كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط　　تركي مصطفى

دار احياء التراث العربي

الصفدي

الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

٧٦٤ هـ

الجزء الأول

(محمد بن محمد - محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب
الوافي بالوفيات
١

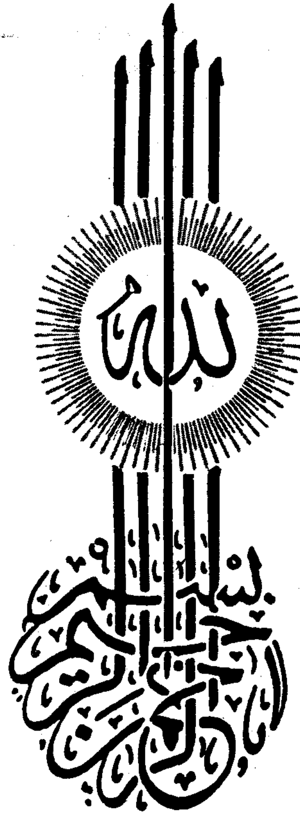
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا في الصّفَدِي وكتابه

١ ـ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**الدرر الكامنة**» (٢/ ٨٧) ترجمة (١٦٥٤) جمع [أي الصفدي] تاريخه الكبير الذي سماه«**الوافي بالوفيات**» في نحو ثلاثين مجلدة على حروف المعجم وأفرد منه أهل عصره في كتاب سماه «**أعوان النصر في أعيان العصر**» في ست مجلدات.

وكان محبَّباً إلى الناس، حَسَن المعاشرة، جميلَ المودَّة. وكان في الآخر قد ثَقُلَ سَمْعُه وكان قد تصّدى للإفادة بالجامع، وقد سمع منه من أشياخه الذَّهَبِيّ، وابن كثير، والحُسَيْنِيّ وغيرهم.

٢ ـ وقال الذهبيُّ في حَقِّهِ «الأديب البارع، الكاتب، شارك في الفنون، وتقدَّم في الإنشاء وجَمَعَ وصَنَّفَ».

وقال أيضاً: «سَمِعَ مِنِي، وسمعت منه، وله تواليف، وكتب، وبلاغة».

وقال في «**المعجم المختص**»: «الإمام العالم... البليغ الكامل طلب العِلْمَ، وشاركَ في الفضائل وسادَ في الرسائل، وقَرَأَ الحديث، وجَمَعَ وصَنَّفَ. له تواليف، وكتب وبلاغة.

٣ ـ وقال الحُسَينِيُّ: «كان إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيَم».

٤ ـ وقال ابن كثير: «كتَبَ ما يُقارب مائتين من المجلدات».

٥ ـ وقال ابن سعد: «كان مِن بقايا الرؤساء الأخيار، وَوُجِدَ بخطِّه كَتَبْتُ بيدي ما يُقارب خمسمائة مجلدة، قال: ولعلَّ الذي كتبته في الإنشاء ضِعْفا ذلك».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

توطئة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يهدِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد، فَيَسُرُّ دار إحياء التراث العربي أن تقدم للعالم الإسلامي واحِدٌ من أهم كتب التاريخ وتراجم الرجال الذي أَلَّفه علمٌ من علماء الإسلام هو الإمام الأديب، المُؤرِّخ النَّاظِم، النَّاثر خليل ابن أيْبَك بن عبد الله الصَّفَدي، أو الصَّفاء، صلاح الدين (ت ٧٦٤ هـ) المسمى: **«الوافي بالوفيات»**[(١)].

وهذا الكتاب الضخم هو ثروة عظيمة في تراجم الرجال والتاريخ يقع في (٢٩) مجلدة تقريباً ترجم فيه صاحبه لأكثر من (١٢,٠٠٠) ترجمة من الخلفاء الراشدين، وأعيان الصحابة والتابعين والملوك والأمراء، والقضاة والعمال والوزراء، والقُرَّاء، والمحدثين، والفقهاء والمشايخ، والصلحاء، وأرباب العِرْفان والأولياء، والنُّحَاة، والأدباء، والكُتَّاب والشعراء، والأطِبّاء والحُكماء، والأولِياء، والعُقَلاء، وأصحاب النحل والبِدَع والآراء، وأعيان كل فن اشتهر ممن أتقنه الفضلاء، ورتَّبه على حروف المعجم حتى تسهل الاستفادة منه.

وهو أشبه ما يكون بـ**«تاريخ الإسلام»** للحافظ شمس الدين الذهبي شيخ المؤلِّف (ت ٧٤٨ هـ)

---

(١) بدأ بنشر الكتاب المستشرق الألماني هلموت ريتر عام ١٩٣١ ثم س. ديدرينغ بمراجعة الأستاذ الفاضل المرحوم خير الدين الزركلي صاحب **«الأعلام»** وفضيلة الدكتور الشيخ صلاح الدين المنجد، والدكتور إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، ويوسف فان إس، وغيرهم وقامت بنشر الكتاب دار النشر فرانز شِتايز شتوتغارت عام ١٩٩١ م. قسم النشر الإسلامية التي أسسها هلموت ريتر إصدار ألبرت ديترش.

الذي رتَّبه على الوَفَيات. وقد غَلَبَ على «**الوافي**» طابع الأدب والنظم وأخبار القضاة والولاة والحكام. من تواريخ ماتت أخبارها، دفعت المؤلِّف إلى مطالعة أَخْبَار مَمْن تقدَّم، وإذ التاريخ للزمان مرآة وربما أفاد حَزْماً وتَحَزّماً، وموعِظَةً وعِلْماً وهِمَّةً تُذْهِبُ هَمّاً، لم يُخِلِ المؤلف بذكر وفاة أَحَدٍ ممن ترجم له من التاريخ الغابر.

وقد عَبَّر المؤلف بنفسه عن أسباب تأليف كتابه فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيّه: «جمع المؤرخون رحمهم الله تعالى أخبار تلك الأخبار، ونظموا سلوك تلك الملوك، وأخروا عقود تلك العقول، وصَانُوا فصول تلك الفصول، فوقفتُ على تواريخ ماتت أخبار في جلدها، ودخلتُ بتسطيرها الذي لا يبلى جَنَّةَ خلدها.

ووجدت النفَس تستروح إلى مطالعة أخبار مَنْ تَقَدَّمَ، ومُراجعة آثار من خرب رَبْعُ عُمره وتهدَّم، ومنازعة أحوال من غير في الزمان وما ترك للشعراء من متردَّم، إذْ هُوَ فَنٌّ لا يُمَل من إثارة دفاين دفاتره، ولا تُبَلَ جوانح من ألفه إلاّ بمواطن مواطره، كم من ناظِرِ اجْتنى زهراً ناضراً من أوراقه، وكم من ماهِرِ اقتنى قمراً سافراً بين أزواقه.

وما نحن إلا مثلهم غير أنهم مَضَوْا قَبْلَنَا قُدُما ونحن على الأَثَرِ

والتاريخ للزمان مرآة، وتراجم العالم للمشاركة في المشاهدة مرقاة، وأخبار الماضين لمن عاقر الهموم ملهاة.

لولا أحاديث أبقتها أوايلنا من النَدَى والرَدَى لم يُعرف السمرُ

وما أحسن قول الأرّجاني.

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى توهمته قد عاش في أوّلِ الدهرِ
وتحسبه قد عاش آخر دهره إلى الحشر أنْ أبْقَى الجميل من الذكرِ
فقد عاش كلّ الدهر من كان عالماً كريماً حليماً فاغتنم أطْوَل العُمُرِ

وربما أفاد التاريخ حَزماً وعَزماً، ومَوْعِظَةً وعِلماً، وهِمَّةً تُذهب هماً، وبَياناً يزيل وهناً ووَهماً، وحِيَلاً تثار للأعادي من مكامن المكايد، وسُبُلاً لا تعرج بالأماني إلى أن تقع من المصايب في مصايد، وصبراً يبعثه التأسّي بمن مَضَى، واحتساباً يوجب الرضا مَرَّ وحلا من القضا، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠] فكم تشبّث من وقف على التواريخ بأذيال مَعالٍ تنوّعت أجناسها، وتشبّه بمن أخلده خموله إلى الأرض وأصعده سعده إلى السُهَى، لأنه أخذ التجارب مجّاناً ممن أنفق فيها عُمره، وتجلّت له العبر في مرآة عقله فلم تطفح لها من قلبه جمرة، ولم تسفح لها في خدّه عبرة ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

فَأَحببت أنْ أَجْمَعَ من تراجم الأعْيان من هذه الأمة الوَسَط، وكَمَلة هذه الملة التي مدّ الله تعالى لها الفضل الأوفى وبسط، ونجباء الزمان وأمجاده، ورؤس كل فضل وأعضاده، وأساطين كل معرك لا يسلمون من الطعن ولا يخرجون عن الضرب، ممن وقع عليه اختيار تتبعي

واختباري، ولزّني إليه اضطرام تَطَلُّبي واضطراري، ما يكون مُتّسقاً في هذا التأليف درّه، منتشقاً من روض هذا التصنيف زهره.

فلا أُغادر أحداً من الخلفاء الراشدين، وأعْيان الصحابة والتابعين، والملوك والأُمَراء، والقُضاة والعُمَّال والوُزَراء، والقُرَّاء والمحدّثين والفُقَهاء والمشايخ والصُلَحاء، وأرْباب العِرْفان والأَوْلياء، والنُّحاة والأُدَباء والكُتَّاب والشُّعراء، والأَطِبَّاء والحُكَماء والأَلِبَّاء والعُقَلاء، وأصحاب النّحل والبِدَع والآراء، وأعْيان كل فن اشتهر ممن اتقنه من الفضلاء، من كل نجيب مجيد، ولبيبي مفيد...

طـواه الـرَدَى طـيّ الـرداء وغـيّـبـت فـواضـلـه عـن قـومـه وفـضـايـلـه

فقد دعوتُ الجَلَلَى إلى هذا التأليف، وفتحت أبوابه لمن دخلها بلا تسويغ تسويف ولا تكليم تكليف، وذكرت لمن يجب فتحاً يسّره، أو خَيْراً قرّره، أو جوداً أرْسله، أو مقالة حرّر فنّها وعرّفها، أو كتاباً وضعه، أو تأليفاً جمعه، أو شِعْراً نَظَمه، أوْ نَثراً أحكمه.

ذِكْـر الـفـتـى عـمـره الـثـاني وحـاجـتـه مـا فـاتـه وفـضـول الـعـيـش أشـغـال

ولم أُخِلَّ بذكر وفاة أحد منهم إلاّ فيما نَدَرَ وشَذَّ، وانْخَرَطَ في سلك أقرانه وهو فذّ، لأني لم اتحقق وفاته، وكم من حاول أمْراً فما بلغه وفاته، على أنه قد يجيء في خلال ذلك من لا يُضطر إلى ذكره، ويبدو هجر شَوكه بين وصال زهره» انتهى كلام المؤلّف[1].

وقد أفرد الصفدي من تاريخه الكبير هذا أهل عصره في كتاب سماه «**أعوان النّصر في أعْيانِ العصر**».

وقد صدر المُؤلّف كتابه بمقدمة تعرض فيها لعلم التاريخ: ذكر فيها أقدم التواريخ التي بأيدي الناس، وكيفية كتابة التاريخ، وما يضطر إليه المؤرّخ، وفوائد التاريخ، وذكر شيء من أسماء كتب التواريخ المؤلَّفَة لمن تقدم من أرباب هذا الفن في تاريخ المشرق، ومصر، والمغرب واليمن والحجاز، فضلاً عن التواريخ الجامعة، وتواريخ الخلفاء، وتواريخ الملوك، والوزراء والعمّال والقُضاة، والقّراء، والعلماء والشعراء، وتواريخ مختلفة لا شك أنه أي المؤلِّف نقل عنها.

كما عَمَد المؤلف بعد هذا ذكر مقتطفات من السيرة النبوية الشريفة العطرة، تحدّث فيها عن أخلاقه ﷺ ومعجزاته وآياته وغزواته، وحججه وعُمَرِه، وزَوْجاته وأَوْلاده وبَناتِهِ وأعمامه وعماته وأمرائه ورسله إلى المُلوك. ومواليه، إمائه وخدمِهِ، وحَرَسِهِ، وكُتَّابِهِ، والنُّجباء من أصْحابِهِ والعَشَرة المشهود لهم بالجنة، والذين أشبهوه.

ثم تَحدث عن دَوَابّه وسِلاحه وأَثْوابه وأَثاثه وهكذا... إلى أن بدأ بتراجم كتابه فبدأ بالمحمدين تعظيماً للنبي ﷺ وتشريفاً له.

---

(١) انظر المجلد الأول: المقدمة.

هذا وقد وضعنا وراء هذه الكلمة مقدمة جعلناها في أربعة أقسام:

القسم الأول في ترجمة الإمام الصفدي تُعرِّفُ به وبمكانته وأقوال العُلماء فيه، وتذكر مناقبه ومؤلفاته.

القسم الثاني: وفيه الكلام عن مخطوطات الكتاب.

القسم الثالث: وفيه تبيان منهج المؤلّف في كتابه.

القسم الرابع: وفيه تبيان خطة عملنا في الكتاب.

ربّنا تقبّل منا هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، وانفع به عبادك ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ ربنا واكتب ثوابه وأجره في صحيفة كل من خَدَمه ونسخه ونشره وطبعه وحقّقه، ومثل ذلك لقارئه وحامله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخَلْقِ والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين، ومن اتبعهم باحسانٍ إلى يوم الدين.

وكتبه تركي المصطفى
حلب ـ طلافح
٢٧ رمضان المبارك ١٤١٩ هـ
الموافق ١٤ كانون الثاني يناير ١٩٩٩ م

مقدمة

أولاً: ترجمة المؤلف:

أولاً: ترجمة المؤلف(١)

١ ـ اسمه ونسبه

هو الإمام الأديب المؤرّخ، الناظم الناثر الشيخ خليل بن أَيْبَكَ بن عبد الله الصَّفَدِي أبو الصفاء، الشافعي، صلاح الدين. والصَّفَدِي: بفتحتين ومهملة إلى صَفَدَ بالشام كما قال السيوطي في لب اللباب.

---

(١) انظر: ١ ـ «**طبقات الشافعية الكبرى**» للسبكي (١٠/ ٥) ترجمة (١٣٥٢) بتحقيق الحلو.
٢ ـ و«**البداية والنهاية**» لابن كثير (١٤/ ٣٠٣).
٣ ـ و«**البدر الطالع**» للشوكاني (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).
٤ ـ و«**الدرر الكامنة**» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٨٧) ترجمة (١٦٥٤).
٥ ـ و«**حسن المحاضرة**» للسيوطي (١/ ٢٦٢).
٦ ـ و«**ذيول العبر**» للذهبي (٣٦٤).
٧ ـ و«**السلوك لمعرفة دول الملوك**» للمقريزي القسم الأول من الجزء الثالث (٨٧).
٨ ـ و«**شذرات الذهب**» لابن العماد (٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).
٩ ـ و«**فهرس الفهارس**» للكتاني (٢/ ١١٤ ـ ١١٥).
١٠ ـ و«**مفتاح السعادة**» لطاش كبري زادة (١/ ٢٥٨).
١١ ـ و«**النجوم الزاهرة**» لابن تغري بردي (١١/ ١٩ ـ ٢١).
١٢ ـ و«**آداب اللغة**» لزيدان (٣/ ٢٤١).
١٣ ـ و«**معجم المطبوعات العربية**» لسركيس (٨٣٥).
١٤ ـ و«**الديباج المذهب**» لابن فرحون (١١٥).
١٥ ـ و«**نيل الابتهاج**» للتنبكتي (٩٥).
١٦ ـ و«**كشف الظنون**» لحاجي خليفة (٣١، ٤٨، ١٢٨، ٣٨٨، ٤٨٨، ٥٩٣، ٦٠٦، ٦٦٧، ٧٢١، ٨٤١، ٩٠٤، ١٠٧٣، ١١٠٧، ١١٢٣، ١٢٧٤، ١٤٨٨، ١٥٣٧، ١٥٤٨، ١٥٨٦، ١٩٩٦).
١٧ ـ و«**إيضاح المكنون**» للبغدادي (١/ ٢٩١، ٢٩٣، ٥٥١)، (٢/ ٦٧، ٨٣، ٤٤١، ٦٧٨).
١٨ ـ و«**كتبخانه**» عاطف أفندي (١٢٨).
١٩ ـ **وكوبريي زاده محمد**».
٢٠ ـ باشا كتبخانة سنده (٨٦/ ٢).
٢١ ـ و«**كتبخانة عاشر أفندي**» (٣٨، ٣٩، ٤٥).
٢٢ ـ و«**نور عثمانية كتبخانه**» (٢١٤، ٢٣٨).
٢٣ ـ و«**فهرست الخديوية**» (٥/ ١٧٣).
٢٤ ـ و«**فهرس دار الكتب المصرية**» (٣/ ٤٢٠، ٤٢١).
٢٥ ـ و«**كنوز الأجداد**» محمد كرد علي (٣٨٠ ـ ٣٨٦).
٢٦ ـ و«**حديقة الأفراح**» لأحمد الأنصاري (١٢٩، ١٣٠).

٢ ـ مولده

وُلِدَ في صفد في فلسطين سنة ستٍّ وتسعين وستمائة.

٣ ـ نشأته وشيوخه

تعلَّم في دمشق، فَعانى صَنْعَة الرسم فَمَهَرَ بها، ثم وَلَعَ بالأدب وتراجم الأعيان وكتب الخط الجيّد، وذكر عن نفسه أن أباه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة، فطلب بنفسه وقال الشعر الحَسَن.

ثم أكثر جدّاً من النَّظْم والنثر والترسُّل والتواقيع وأخذ عن الشهاب محمود والحافظ فتح الدين وابن سيد الناس وبه تمهَّرَ بالأدب وابن نباتة، وأبي حيّان. ونحوهم.

وقرأ على الشيخ الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله. كتاب **«شفاء السَّقام في زيادة خير الأنام»** عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

٢٧ ـ و**«جولة في دور الكتب الأميركية»** لكوركيس عوّاد (٨٠).
٢٨ ـ و**«مكتبة المجلس النيابي في طهران»** لأسعد طلس (٢٤).
٢٩ ـ و**«التعريف بالمؤرخين»** لعباس العزاوي (١٩٣ ـ ١٩٦).
٣٠ ـ و**«فهرس مخطوطات الموصل»** للحلبي (٢٠٧).
٣١ ـ و**«فهرس المخطوطات المصورة»** للطفي عبد البديع (٢/ ٢٣، ٨٢، ١٦١، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤).
٣٢ ـ و**«الأعلام»** للزركلي (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦).
٣٣ ـ و**«معجم المؤلفين»** لكحالة (٤/ ١١٤ ـ ١١٥).
ـ وانظر المجلات التالية:
٣٤ ـ **«مجلة الرسالة»** بالقاهرة لمحمود رزق سليم (٦/ ١٤٣١ ـ ١٤٣٤).
٣٥ ـ **«لغة العرب»** (١/ ٣١١، ٣١٢)، (٩/ ٧٨٧ ـ ٧٩٠).
٣٦ ـ مجلة **«المجمع العلمي العربي»** لمحمد كرد علي (١٦/ ٣٨، ٣٩).
٣٧ ـ و**«مجلة المجمع»** للشيخ الدكتور صلاح الدين المنجد (٢٨/ ٤٩٠، ٤٩٢، ٦٢٩، ٦٣٠).
٣٨ ـ و**«مجلة المجمع»** لمحمد دهمان (٣١/ ٤٩٦، ٤٩٧).
٣٩ ـ و**«مجلة معهد المخطوطات»** للشيخ الدكتور صلاح الدين المنجد (٢/ ١٠٨ ـ ١١١).
٤٠ ـ و**«مجلة المقتبس»** (٨/ ٧٧٢ ـ ٧٧٩).
٤١ ـ و**«مجلة الندوة»** للحبيب الجنحاني السنة (٣)، العدد (١)، الصفحة (٣٦، ٣٨).
وانظر المصادر الأجنبية التالية:

42 - Krenkow: Encyclopèdie de l'islam IV: (54, 56).
43 - Arabic manuscripts in the Princetan 34, Mingana: Catalogue of arabic manuscripts (755 - 747).
44 - De Slane: Catalogue des manuscrits arabes (551, 552).
Ahlwardt:... verzeiehniss, der arabischen handschriften VII: 561, 562, 572, 573, IX 342, 344.
45 - Manuscrits arabes de l'Escurial 3: 280.
46 - Brockelmaon g, II: 31 - 33 s, II: 27 - 29.

وسمع بمصر من يُونُس الدبوسي ومن معه.

وبدمشق من المِزّيّ والذهبي وابن كثير والحسيني وجماعة.

وطاف مع الطلبة وكتب الطباق.

٤ ـ مناصبه

تولى ديوان الإنشاء في صَفَد ومِصْرَ وحَلَب، ثم وكالة بيت المال في دمشق.

٥ ـ كتبه ومؤلفاته

قال السبكي في «**الطبقات**» «وصَّنف الكثير في التاريخ والأدب، قال لي [أي قال الإمام الصفدي للسبكي وكانت بينهما صداقة ومرسالة منذ الصغر][1] إنه كتب أزْيَدَ من (٦٠٠) ستمائة مجلد تصنيفاً.

١ ـ جمع «**تاريخه الكبير**» الذي سماه «**الوافي بالوفيات**» في نحو ثلاثين مجلدة في التراجم على حروف المعجم، وهو كتابنا الذي بين يديك.

٢ ـ وأفرد منه أهل عصره في كتاب سماه «**أعوان النصر في أعيان العصر**» في ست مجلدات.

٣ ـ وله «**شرح لامية العجم**» كثير الفوائد واسمه «**الغيث المسجم في شرح لامية العجم**» مطبوع يقع في مجلدات.

٤ ـ و«**ألحان السواجع بين المبادىء والمراجع**» مجلدان. وهي رسائله لبعض معاصريه رَتَّبَ أسماؤهم على حروف المعجم.

ومن تصانيفه اللطاف:

٥ ـ «**التنبيه على التشبيه**».

٦ ـ و«**جرّ الذيل في وَصْفِ الخيل**».

٧ ـ و«**توشيح الترشيح**».

٨ ـ و«**كشف الحال في وَصْفِ الخال**».

٩ ـ و«**جنان الجناس**» (مطبوع) في الأدب.

١٠ ـ و«**الشعور بالعور**» في تراجم العور وأخبارهم (مخطوط).

١١ ـ و«**نكت الهميان**» ترجم به فضلاء العميان (مطبوع).

---

(١) كان الإمام السبكي قد ساعده في آخر عمره. فولي كتابة الدَّسْت، ثم ساعده، فوليَ كتابة السِرّ بحلب، ثم ساعده، فَحضَر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدَّست. إلى أن مات.

١٢ ـ و«**التذكرة**» (مخطوط) مجموع شعر وأدب وتراجم وأخبار كبير جدّاً جاء في تعليقات الميمني أن منه أحد عشر جزءاً في مكتبة البساطي بالمدينة (رقم ١٦٥ ـ ١٧٥ أدب).

١٣ ـ «**نصرة الثائر**» (مخطوط) في نقد المثل السائر.

١٤ ـ «**تشنيف السمع في انسكاب الدمع**» (مطبوع).

١٥ ـ «**دمعة الباكي**».

١٦ ـ «**أعيان العصر**» في التراجم (كبير).

١٧ ـ و«**منشآته**» (جزء).

١٨ ـ و«**ديوان الفصحاء**» (مخطوط) مجموع في الأدب.

١٩ ـ «**تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون**» (مطبوع وهي غير الرسالة التهكمية التي شرحها ابن نباتة.

٢٠ ـ «**جلوة المذاكر**» (مخطوط) في الأدب.

٢١ ـ «**المجاراة والمجازاة**» (مخطوط).

٢٢ ـ «**فض الختام في التورية والاستخدام**» (مخطوط).

٢٣ ـ و«**تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب**» (مطبوع).

٢٤ ـ و«**تصحيح التصحيف وتحرير التحرين**» (في اللغة) ورسائل منها.

٢٥ ـ «**الروض الباسم**».

٢٦ ـ و«**الحسن الصريح في مائة مليح**» (مخطوط) بخطه في دار الكتب، وفي نهايتها. إجازة ذكر فيها بعض مؤلفاته (كما في تعليقات أحمد خيري).

٢٧ ـ و«**قهر العابسة بذكر نسب الجراكسة**» (مطبوع).

٢٨ ـ و«**الوصف والتشبيه**» (مخطوط).

٢٩ ـ و«**وصف الهلال**» (مطبوع).

٣٠ ـ و«**وصف الحريق**» (مخطوط).

٣١ ـ و«**كشف السّرّ المُبْهَم في لزوم ما لا يلزم**» (مخطوط) وذكره عبيد.

٣٢ ـ و«**غوامض الصحاح**» للجوهري (مخطوط) بخطه في الأسكوريال الرقم (١٩٢).

وله شعر فيه رقة وضعة.

٦ ـ مناقبه وأقوال العلماء فيه

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في **«الدرر»**.

«وأول ما رُئِيَ كتابة الدرج بِصَفَد. ثم بالقاهرة، وباشر كتابة السِّرِّ بِحَلَبَ وقتاً، والتوقيع بدمشق، ووكالة بيت المال.

وكان محبباً إلى الناس، حسن المُعاشَرة، جميل المَوَدَّة، وكان في الآخر قد ثَقُلَ سَمْعُه.

وكان قد تصدّى للإفادة بالجامع، وقد سمع منه من أشياخه: الذَّهَبِيّ، وابن كثير، والحُسَيْنِيّ وغيرهم.

قال الذهبيُّ في حَقِّهِ: «الأديب البارع، شارك في الفنون، وتقدَّم في الإنشاء وجَمَعَ وصَنَّفَ».

وقال أيضاً:

«سَمِعَ مِنّي، وسمعت منه، وله تواليف، وكتب، وبلاغة».

وقال في **«المعجم المختص»**.

«الإمام العالم... البليغ الكامل، طلب العِلْمَ، وشارك في الفضائل وسادَ في الرسائل، وقرأ الحديث، وجمع وصَنَّفَ، وله تواليف، وكتب وبلاغة.

وقد ترجم له السُّبْكيُّ في **«الطبقات»**.

وقال الحُسَيْنِيُ:

«كان إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيَم».

وقال ابن كثير: «كتَبَ ما يُقارب مائتين من المجلدات».

وقال ابن سعد: «كان مِنْ بقايا الرؤساء الأخيار، وَوُجِدَ بخطِّه: كَتَبْتُ بيدي ما يُقارب خمسمائة مجلدة، قال: ولعلَّ الذي كتبته في الإنشاء ضعف ذلك».

وقال ابنُ رافِع: «قرأ بنفسه شيئاً من الحديث، وكتب بعض الطباق، وقرأ الأدب على شيخنا الشهاب محمود، ولازمَهُ مُدَّة طويلة وكتب عنه الذهبيُّ من شعره، وذكر في **«معجمه»**، وأنشد عنه ابنُ رافع عدّة مقاطيع مِنْ نظمه، منها:

بِسَهْمِ أجْفانِه رَمَاني ... وذبتُ مِن هجره وبينه

إن متُّ ما لي سواه خَصْم ... لأنه قاتلي بعينه

قال الشوكاني في **«البدر الطالع»** وكان يختلس معاني شعر شيخه ابن نباتة وينظمها لنفسه، وقد صنَّفَ ابنَ نباتة في ذلك مُصَّنفاً سماه **«خبر الشعير المأكول المذموم»** وبيَّن سرقاته لشعره.

٧ ـ وفاته:

مات رحمه الله بدمشق قيل ـ بالطاعون ـ في ليلة عاشر شوّال سنة (٧٦٤ هـ).

ثانياً: مخطوطات الكتاب:

لا توجد في مكتبة واحدة، بل هي مُتَفَرِّقة في مواضع عديدة من بلدان العالم كتُركيّا (استانبول) ومصر، وأوروبا، وإفريقية.

وقد وجدت بعض الأجزاء مكتوبة بخط المؤلِّف منها.

١ ـ **نسخة خزانة نور عثمانية** رقم (١٣٩١) وهي ناقصة.

٢ ـ **نسخة مكتبة السليمانيّة** (تركيا) رقم (٨٤٠) وهي جيدة قوبلت على خطّ المؤلف مرَّتين: أولاً عام (٨٦٩ هـ) ثم (٨٧٣ هـ) وعليها تعليقات بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني وكانت من كتب خزانة الأمير يشبك الدوادا الكبير المقتول عام (٨٨٥ هـ) وفي ورقتها الأُولى سماعات نُقِلت من خط المؤلف.

٣ ـ **نسخة شهيد علي باشا** رقم (١٩٦٤) وهي تشتمل على الجزء الأول والثاني من الكتاب.

٤ ـ **نسخة وحيدة في خزانة السراي** (استانبول) تحت رقم (٢٩٢٠) تقع في (١٩٥) ورقة.

أما كتاب الصَّفَدي المسمى «**أعيان العَصْر وأعوان النَّصْر**» الذي ترجم فيه المؤلف لأبناء عصره وأعيان قَرْنِهِ، فقد أوْرَدَ في «**الوافي**» تراجم بعض رجاله ونُسَخُه في استانبول (تركيا) بعضها مكتوبة بيد المؤلِّف.

هذا وقد حصلنا على نسخة خطيّة للكتاب، فيها القسم غير المطبوع حتى الآن، ونحن نعمل على تحقيقه وإصداره للمرّة الأولى بإذن الله.

ثالثاً: منهج المؤلف في كتابه:

يعتبر هذا الكتاب دائرة معارف تاريخية، حوى بين دفتيه عدداً ضخماً من التراجم وهو أشبه ما يكون بما يعرف في عصرنا في وسائل الإعلام المعاصر (بملف توثيقي) جامع شامل، جمع فيه تراجم الأعلام من كل صنف دون تفريق بينهم في العصور أو الأمصار ممن وقع اختياره عليه من الملوك والقادة والمشايخ والقضاة، وأعيان كل فن ممن اشتهر به منسوقة وفق ترتيب حروف المعجم.

والكتاب حافل بمصادر متنوعة تعتبر صورة حية لقرائح العلماء تبين لنا أسماء كتبهم ومؤلفاتهم وتروي من خلالها أخبارهم الأدبية والتاريخية والسياسية والحديثية والفقهية، وتعود أهمية كتاب «**الوافي**» إلى مميزاته الجامعة لما قبله وشموليته النوعية والمكانية.

ومن مزايا هذا الكتاب، أن مؤلفه كان شاهِد عيان لبعض الأحداث التي سردها عن أخبار

بعض الشخصيات التي عاصرها، إضافة إلى أنه شغل مناصب هامة في الدولة المملوكية.

وهو من الرجال الذين لعبوا دوراً سياسياً وعلمياً وأدبياً في هذا العصر، إذ كثيراً ما يستقي معلوماته مباشرة ممن يترجم له. أو ممن كان يعرفه أو له صلة به، أو من معلومات شفهية من أصحاب خبرة واطلاع أو من مصادر ومظان رسمية حكومية بحكم المناصب التي تولاها وساعدته في الوصول إلى معلومات قد تكون سرية لا يطالها غيره من مؤرخي عصره، ولذلك فقد اعتُمِدتْ كتبه مصادر يستقي منها الأخبار الصحاح شيوخ المؤرخين في العصر المملوكي، كالمقريزي الذي كان يأخذ عن الصفدي ويقول: (قال شيخنا الصفدي...).

أما عندما يؤرخ العصور السالفة، فإنه يذكر في كثير من الأحيان المصدر الذي نقل عنه الخبر أو الحادث أو الترجمة.

وكان أحياناً يقتبس النص بكامله، وأخرى يختصره أو يزيد عليه، وكان اعتماد الصلاح الصفدي في كتابه هذا على شيوخ المؤرخين الثقاة الذين سبقوه، واستقى من مؤلفاتهم أخباره، وكان في طليعتهم:

- أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) وكتابه «**الأغاني**».
- ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ) وكتابه «**الأنموذج**».
- ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) وبخاصة كتابه «**الاستيعاب**».
- العماد الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) وكتابه «خريدة **القصر**».
- ابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) وكتابه «**ذيل على تاريخ بغداد**» للخطيب البغدادي.
- شهاب الدين القوصي (ت ٦٥٣ هـ) وكتابه «**معجم الشيوخ**».
- أثر الدين أبو حيان النحوي (ت ٦٥٤ هـ) وكتابه «**مجاني العصر في أعيان العصر**».
- ابن الأبّار (ت ٦٥٨ هـ) وكتابه «**تحفة القادم**».
- ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) وكتابه «**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**».
- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) وبخاصة كتابه «**وفيات الأعيان**».
- الأدفوي (ت ٧٤٨ هـ) وكتابه «**الطالع السعيد**».
- الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وخاصة كتابه «**تاريخ الإسلام**»[١] الذي لم ينتفع من كتاب كما انتفع منه، كما قال في مقدمة هذا الكتاب.

ناهيك عن المؤرخين القدامى الذين سبقوا عصره بعصور وقرون، فقد أخذ عن الطبري وابن هشام في السيرة النبوية، وابن عساكر والواقدي والبلاذري وغيرهم وهم كثرٌ، ومصادره التي أخذ

(١) انظر مقدمة «**الوافي بالوفيات**».

منها أكثر من أن تحصى(١).

وقد غلب عليه الأسلوب الأدبي في السرد والإسهاب في الخبر، ورواية الحوادث، وتراجم الرجال، وتميز أيضاً باعتماده على الجناس والإكثار من استعماله.

ويلاحظ أيضاً، أنه يطيل الترجمة أو يقصرها حسب أهمية صاحب الترجمة، فأحياناً نجد ترجمة قد شغلت عشر صفحات بل أكثر، وتارة أخرى، لا تتجاوز الترجمة ثلاثة أسطر أو أقل. يذكر غالباً، تاريخ وفاة كل من ترجم له، أما الولادة فلا يذكرها إلا نادراً.

رابعاً: عملنا في الكتاب:

كان عملنا في الكتاب الرجوع إلى المطبوع منه بتحقيق ثلّة من الأساتذة الأفاضل، فوجدنا فيه أخطاء وتصحيفات مع جهودهم الكبيرة المشكورة جزاهم الله خيراً، فقمنا بتصحيح تلك الأخطاء، وبيان التصحيفات، واستحضرنا كتاب **«تاريخ الإسلام»** للإما الذهبي بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري الذي كان أهم مصادر الصفدي في كتابه هذا، وهو ما لم يعتمد عليه محققو هذا السِّفْر الكبير، ونظراً لكثرة مصادر ومراجع التحقيق وتشابه أسماء الكتب اضطررنا لوضع اسم مؤلف كل كتاب أمامه حتى لا يختلط الأمر على المطالع.

مثاله: كتاب «الكامل» فهناك ثلاثة كتب بهذا العنوان:

«الكامل في التاريخ» لابن الأثير، و«الكامل في اللغة والأدب» للمبرد، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي.

و«العلل»، وهناك: «علل» ابن المديني، و«علل» الرازي، و«علل» الدارقطني.

و«التاج»، وهناك ثلاثة «التاج المكلل» للقنوجي، و«تاج العروس» للزبيدي، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا وهكذا...

- قمنا بتخريج الآيات القرآنية من المصحف الشريف.
- قمنا بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب ما أمكننا.
- عزونا الأبيات الشعرية إلى مظانها من الدواوين.
- ضبطنا غريب الألفاظ والأعلام والأنساب والأماكن والبلدان وذلك بالرجوع للمصادر المختصّة.
- وضعنا في نهاية كلِّ مجلدٍ فهرساً مساعداً.

ويطيب لي أن أتقدم إلى شكر العديدين من الأساتذة والأصدقاء ممن أدين لهم بالشكر والعرفان لما قدّموه لي من وجوه المساعدة في إنجاز هذا الكتاب وهم لا يبتغون إلا وجه الله.

---

(١) وقد قام بتحقيق هذا الكتاب فضيلة الدكتور عمر عبد السلام تدمري وصدر عن دار الكتاب العربي ببيروت (١ - ٤٧) مجلداً.

وقد ساهموا في متابعة هذا العمل في خطواته جميعها من بدايته حتى طباعته، وكانوا حاضرين دائماً للإجابة على ما لدي من استفسارات، جزاهم الله خيراً.

كذلك أود أن أشكر الأستاذ المحامي عبد الكريم جميل العيسى الذي حبّب إلي هذا الفن، وغرس فيَّ حبّ تراث الأمة، فكان عوناً لي في تجاوز الصعاب فإليه خالص شكري وصافي عرفاني.

وأوجه شكري إلى أستاذي الكبير رامز مصطفى دندي الذي غمرني بألطافه، ووقف بجانبي في ساعات العسر، لذا فأنا مدين له بعملية إنجاز هذا الكتاب، فإليه تحية التقدير والعرفان.

والشكر نفسه أوجهه إلى الأساتذة الدكتور علي أحمد والأستاذ عبد الله محمد علي، ونجدت نجيب، وخليل حنوش، ومحمد أيمن حمادة، وأحمد حمادة، ومحمد راشد المحيميد، ونجلاء اسكيف الذين قرأوا معي التجارب الطباعية الأولى لهذا الكتاب.

وأخيراً أوجه جزيل الامتنان والشكر إلى مدير دار إحياء التراث العربي الأستاذ الحاج مصطفى فولادكار وابنه محمد اللذان كانا عوناً دائماً لي في هذا العمل، فإليهما مني تحية التقدير والعرفان.

والحمد لله وحده، وبه قوتي وثقتي، إليه الرغباء وبيده النعماء.

وكتبه تركي فرحان المصطفى

حلب ـ طلافح

٢٧ رمضان المبارك ١٤١٩ هـ

الموافق ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ م

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الأول

(محمد بن محمد - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الصفدي

عونك اللهم وعفوك

الحمد لله الذي قهر العباد بالموت، ونَادى بالفَناء في فِنائهم فانهلّ في كل بقعة صوبُ ذلك الصوت، وأسمع كل حيّ نسخة وجوده فلم يخل أحدهم من فوت، نحمده على نعمه التي جعلت بصائرنا تجول في مرآة العبر، وتقف بمشاهدة الآثار على أحوال مَنْ غبر، وتعلم بمن تقدّم أن من تأخّر يشاركه في العدم كما اشترك في الرفع المبتدأ والخبر، ونشكره على مننه التي جَلَت لما جلّت الضرّاء بمواقعها، وحَلَّت عن وجوه حسانها بإحسانها معاقد براقعها، وحلّت غمائم جودها على رياض عقولنا فأضحت:

كـأن صـغـرى وكـبـرى مـن فـواقـعـهـا[١]

ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً تُقرّ له بالبقاء السرمد، وتُجرّدُ من التوحيد سيوفاً لم تزل في مفارق أهل الشرك تغمد، وتبعث لنا في ظلمات اللحود أنواراً لا تخبو أشعتها ولا تخمد، ونشهد أن محمداً سيدنا عبده ورسوله الذي أنذر به القوم اللُّدّ، ونصره بالرعب فقام له مقام المثقَّفة المُلْد، وأنزل عليه في محكم كتابه العزيز: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين خفقَتْ بهم عَذَبات الإسلام، ونُشِرَتْ أعلامُ عِلمهم حتى استبانت للهدى أعلامُ، واتّضحت بهم غُرَر الزمن حتى انقضت مُدَدُهم فكأنّها وكأنّهم أحلام، صلاةً لا تغيب من سماء روضها مجرّة نهر، ولا تسقط من أنامل غصونها خواتم زهر، ما راح طائرُ كل حيّ وهو على حياض المنون حائم، وأشبَهت الحياةُ وإن طال أمدها حلم نائم، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين.

وبعد فلما كانت هذه الأمّة المرحومة، والملّة التي أمسَتْ أخبارها بمسك الظلام على كافور الصباح مرقومة، خير أمّة أُخرجت للناس، وأشرف ملّة أبطل فضلُها المنصوص من غيرها قواعدَ القياس، علماؤها كأنبياء بني إسرائيل[٢]، وأمراؤها كملوك فارس في التنويه والتنويل، وفضلاؤها آربوا على حكماء الهند واليونان في التعليم والتعليل، كم فيهم من فرد جَمَع المفاخر، وكاثرت مناقبه البحور الزواخر، وغدا في الأوائل وهو إمام فات سوابق الأواخر:

---

(١) مصراع بيت، وهو لأبي نواس (الحسن بن هانىء) في ديوانه (ص ١٣٢)؛ و«شرح لامية العجم» للصفدي (١/ ٢٨٤). ولهذا البيت حكاية أدبية مذكورة في «حلية الكميت» (ص ٤٣).

(٢) واشتهر حديث بلفظ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل». انظر: «كشف الخفا» للعجلوني رقم (١٧٤٤) (٢/ ٨٣). قال السيوطي في «الدرر»: لا أصل له.

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بملتئمات لا يرى بينها فصلاً
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي إربة في القول جدّاً ولا هزلا(١)

وكم أتى فيهم من كحلت مراود رماحه عيون النجوم، وتوقّل حصوناً لم يكن للكواكب فيها ولوج ولا لِطَيْفِ العدى هجوم، وضمّ عسكره المجرور كل فتح أصبح العدوّ به وهو مجزوم:

من كل مَن ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوَى فَحَواه لحدٌ ضيّقُ

إلى غير ذلك ممن شارك الأوائل في العلوم الدقيقة، واتخذ إليها مجازاً أدّاه فيها إلى الحقيقة، واستنتج من مقدّماتهم بناتِ فكر لم يَرضَ جواهرهم لها عقيقة.

جمع المؤرخون رحمهم الله تعالى أخبار تلك الأحبار ونظموا سلوك تلك الملوك وأحرزوا عقود تلك العقول، وصانوا فصوص تلك الفصول، فوقفت على تواريخ ماتت أخبارها في جلدها، ودخلتُ بتسطيرها الذي لا يبلىٰ جنّةَ خلدها [الكامل]:

ورأيتُ كلاً ما يعلّل نفسَهْ بتَعِلّةٍ وإلى الممات يصير(٢)

ووجدت النفس تستروح إلى مطالعة أخبار مَنْ تقدّم، ومراجعة آثار من خرب رَبْعُ عمره وتهدّم، ومنازعة أحوال مَنْ غبرَ في الزمان وما ترك للشعراء من متردَّم، إذ هو فنّ لا يُمَلّ من إثارة دفائن دفاتره، ولا تُبَلّ جوانح من ألفه إلا بمواطن مواطره، كم من ناظر اجتنى زهراً ناضراً من أوراقه، وكم من ماهر اقتنى قمراً سافراً بين أزواقه، لأن المطّلع على أخبار مَنْ درج، ووقائع من غابَ في غابِ الموت وما خرج، ومآثر من رقا إلى سماء السيادة وعرج، ومناقب من ضاق عليه خِناق الشدّة إلى أن فُتح له باب الفرج، يعود كأنّه عاصر أولئك، وجلس معهم على نمارق الأسرّة واتّكأ بينهم على وسائد الأرائك، واستجلى أقمار وجوههم إمّا في هالات الطيالس أو في دارات الترائك، وشاهد من أشرارهم شرر الشياطين وفُضّ له فضل أخيارهم في ملأ الملائك، وعاطاهم سُلافة عصرهم في عصرهم السالف، ورآهم في معاركهم ينتشقون رياحين السيوف ويستظلّون القنا الراعف، فكأنّما أولئك القوم لِداته وأترابه، ومن ساءه منهم أعداؤه ومن سرّه أحبابه، لكنهم درجوا في الطليعة من قبله، وأتى هو في الساقة على مَهله [الطويل]:

وما نحن إلاّ مثلهم غير أنهم مَضَوْا قبلنا قِدْماً ونحن على الأثرْ

والتاريخ للزمان مرآة، وتراجم العالم للمشاركة في المشاهدة مرقاة، وأخبار الماضين لمن عاقر الهموم ملهاة [البسيط]:

لولا أحاديث أبقاها أوائلنا من الندَى والرَدَى لم يُعرف السمرُ

(١) البيتان لحسان بن ثابت يمدح بهما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة يرثي بها محمد بن إسحاق التنوخي، وأولها:

إني لأعلم واللبيب خبير أنّ الحياة وإن حرصت غرور

وما أحسن قول الأرّجاني[1] [البسيط]:

إذا عرفَ الإنسانُ أخبارَ مَنْ مضىٰ ... توهَّمْتَهُ قد عاشَ في أوّلِ الدَّهرِ
وتحسَبُهُ قد عاشَ آخِرَ دهره ... إلى الحشر إنْ أبقىٰ الجميلَ من الذِكْرِ
فقد عاشَ كلَّ الدهر مَنْ كان عالماً ... كريماً حليماً فاغتنِمْ أطولَ العُمْرِ

وربما أفاد التاريخ حزماً وعزماً، وموعظة وعلماً، وهمّة تُذهب همّاً، وبياناً يزيل وهناً ووَهماً، وحِيَلا تثار للأعادي من مكامن المكائد، وسُبُلاً لا تعرج بالأماني إلى أن تقع من المصائب في مصائد، وصبراً يبعثه التأسّي بمن مضى، واحتساباً يوجب الرضا بما مرّ وحلا من القضا، ﴿وكلاً نقصّ عليك من أنباء الرسل ما نثبّت به فؤادك﴾ [هود: ١٢٠]، فكم تشبّت من وقف على التواريخ بأذيال مَعالٍ تنوّعت أجناسها، وتشبّه بمن أخلده خموله إلى الأرض وأصعده سعده إلى السُهَى، لأنّه أخذ التجارب مجّاناً ممن أنفق فيها عُمُره، وتجلّت له العبر في مرآة عقله فلم تطفح لها من قلبه جمرة، ولم تسفح لها في خدّه عَبْرة، ﴿لقد كان في قصصهم عِبْرة لأولي الألباب﴾ [يوسف: ١١١].

فأحببت أن أجمع من تراجم الأعيان من هذه الأمّة الوَسَط، وكَمَلَةِ هذه الملة التي مدّ الله تعالى لها الفضل الأوفى وبسطَ، ونجباء الزمان وأمجاده، ورؤوس كل فضل وأعضاده، وأساطين كلّ علم وأوتاده، وأبطال كل ملحمة وشجعان كل حرب، وفرسان كل معرك لا يسلمون من الطعن ولا يخرجون عن الضرب، ممن وقع عليه اختيار تتّبعي واختباري، ولزّني إليه اضطرام تطلّبي واضطراري، ما يكون متّسقاً في هذا التأليف دُرُّهُ، منتشقاً من روض هذا التصنيف زَهْرُهُ، فلا أغادر أحداً من الخلفاء الراشدين، وأعيان الصحابة والتابعين، والملوك والأمراء، والقضاة والعمّال والوزراء، والقرّاء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ والصلحاء، وأرباب العرفان والأولياء، والنحاة والأدباء والكتّاب والشعراء، والأطبّاء والحكماء والألبّاء والعقلاء، وأصحاب النِحَل والبِدَع والآراء، وأعيان كل فن اشتهر ممن أَتقنه من الفضلاء، من كل نجيب مجيد، ولبيب مفيد [الطويل]:

طواه الرَدَى طيّ الرداء وغيّبت ... فواضله عن قومه وفضائله

فقد دعوتُ الجَفَلَى[2] إلى هذا التأليف، وفتحت أبوابه لمن دخلها بلا تسويغ تسويف ولا تكليم تكليف، وذكرت لمن يجب فتحاً يسّره، أو خيراً قرّره، أو جوداً أرسله، أو رأياً أعمله، أو حسنةً أسداها، أو سيئة أبداها، أو بدعة سنّها وزخرفها، أو مقالة حرّر فنّها وعرّفها، أو كتاباً وضعه، أو تأليفاً جمعه، أو شعراً نظمه، أو نثراً أحكمه [البسيط]:

---

(١) نسبة إلى أرجان: بلد في كور الأهواز من بلاد خوزستان. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٢٠).

(٢) الجَفَلى ـ دعاهُمُ الجفلى، أي: لجماعتهم وعامّتهم. ويقابلها النَّقرى، وهي الدعوة الخاصّة ببعض النّاس، وقال طرفة بن العبد:

نحنُ في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدِبَ فينا ينتقرْ

ذِكْر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال[١]

ولم أُخِلَّ بذكر وفاة أحد منهم إلا فيما ندر وشذّ، وانخرط في سلك أقرانه وهو فذّ، لأنني لم أتحقق وفاته، وكم من حاول أمراً فما بلغه وَفَاتَهُ، على أنه قد يجيء في خلال ذلك من لا يُضطرّ إلى ذكره، ويبدو هجر شَوكه بين وصال زهره.

قال الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى: «لا يصل أحد من النحو إلى ما يحتاج إليه إلا بعد معرفة ما لا يحتاج إليه». قلت فقد صار ما لا يحتاج إليه محتاجاً إليه لأن المتوقّف وجوده على وجود شيء آخر متوقّف على وجود ذلك الشيء وهكذا كل علم لا يبلغ الإنسان إتقانه إلا بعد تحصيل ما لم يفتقر إليه. فقد أذكر في كتابي هذا من لا له مزيّة، وجُعلت أصبع القلم من ذكره تحت رزّة رزيّة، غير أن له مجرّد رواية، عن المعارف متفرّدة، ولم تكن له دراية حمائمها على غصون النقل مغرّدة [البسيط]:

والأيك مشتبهات في منابتها وإنما يقع التفضيل في الثمر[٢]

ولكن أردت النفع به للمحدّث والأديب، والرغبة فيه للبيب والأريب وجعلت ترتيبه على الحروف وتبويبه، وتذهيب وضعه بذلك وتهذيبه، على أنني ابتدأت بذكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ إذ هو الذي أتى بهذا الدين القيّم وسراجه وهّاج، وصاحب التنبيه على هذه الشرعة والمنهاج، فأذكر ترجمته مختصراً، وأسرد أمره مقتصراً، لأن الناس قد صنّفوا المغازي والسير، وأطالوا الخُبر فيها كما أطابوا الخَبَر، ومُلّيَتْ لما ملئت بشمائله مهارق[٣] التواليف، ورُفعت لما وُضعت تيجانها على مفارق التصانيف فأوّل من صنّف في المغازي: عروة بن الزبير رضي الله عنهما ثم موسى بن عُقبة ثم عبد الله بن وهب، ثم في السير ابن إسحق ورواها عنه جماعة منهم من زاد ومن نقص فمنهم: زياد بن عبد الله البَكّائي شيخ عبد الملك بن هشام مختصِر السيرة، وسلمة بن الفضل الأبرش ومحمد بن سلمة الحرّاني ويونس بن بكير الكوفي. وعمل أبو القاسم السهيلي رحمه الله تعالى كتاب الروض الأنف في شرح السيرة المشار إليها، ووضع عليه شيخنا الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي كتاباً سمّاه بلبل الروض، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد سيرة مطوّلة ثم دلائل النبوّة لأبي زرعة الرازي شيخ مسلم ثم دلائل السرقسطي ثم دلائل الحافظ أبي نعيم في سِفرين ثم دلائل النبوة للنقّاش صاحب التفسير ودلائل النبوة للطبراني ودلائل أبي ذرّ المالكي ثم دلائل الإمام البيهقي في ستة أسفار كبار فأجاد ما شاء وأعلام النبوة لأبي المطرِّف قاضي الجماعة وأعلام النبوة لابن قتيبة اللّغويّ ومن أصغر ما صنّف في ذلك جزء لطيف لابن فارس صاحب المجمل في اللغة وكتاب الشمائل للترمذي رحمه الله كتبته بخطّي[٤] وقرأته على

---

(١) البيت للمتنبي من قصيدة يمدحُ بها أبا شجاع فاتكاً الكبير:

ذِكْرُ الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال

(٢) البيت للمعري، هكذا نسبه في «لامية العجم» (٢/ ٣٠٢).

(٣) المهارق: الأوراق التي يُكتبِ فيها.

(٤) سيذكر المؤلف سنده برواية «الشمائل» إلى مؤلفه في ترجمة الإمام الترمذي (محمد بن عيسىٰ بن سورة).

شيخنا الحافظ جمال الدين المزّي والشمائل للحافظ المستغفري النسفي وكتاب صفة النبي ﷺ للقاضي أبي البَخْتري وكتاب الأخلاق للقاضي إسماعيل المالكي وكتاب الشفا للقاضي عياض والوفاء لابن الجوزي في مجلّدين والاقتفاء لابن مُنيِّر خطيب الإسكندرية ونظم الدرر لابن عبد البرّ وسيرة ابن حزم وحَجّة الوداع فأجاد فيها وسيرة الشيخ شرف الدين الدمياطي وسيرة الحافظ عبد الغني مختصرة وعيون الأثر في المغازي والشمائل والسير لشيخنا الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيّد الناس ورويتها عنه سماعاً لبعضها من لفظه وإجازة لعامّتها وله سيرة أخرى مختصرة سمعتها من لفظه ولشيخنا الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في أول تاريخ الإسلام مجلّد في المغازي ومجلّد في السيرة قرأتهما عليه وفي تاريخ ابن جرير في الأيام النبوية جملة من ذلك ولابن عساكر في صدر تاريخه لدمشق جزء كبير، ولابن أبي شيبة في مُصنّفه فيما يتعلق بذلك نَفَس طويل هذا إلى ما في الكتب الصحاح الستة من ذكر شمائله ومغازيه وسيره [الوافر]:

ويبقى ضِعف ما قد قيل فيه ... إذا لم يَتّرِكْ أحدٌ مقالاً

وقد أتيت في الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفانه، ولا يسع الفاضلَ غيرُ الاطلاع على بديع معانيه وبيانه، وسردت ذكر من جاء بعده من المحمدين إلى عصري، وأبناء زماني الذين أينع زهرهم في روض دهري، ثم أذكر الباقين من حرف الألف إلى الياء على توالي الحروف، وأتيت في كل حرف بمن جاء فيه من الآحاد والعشرات والمئين والألوف، بشرط أن لا أدعَ كُمَيْت[1] القلم يمرح في ميدان طِرْسه[2] إذا أجررته رسنه[3]، ولا أكون إلا من **﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾** [الزمر: ١٨]، ولا أغدو إلاّ ممن يُلغي السيئة ويذكر الحسنة [مجزوء الكامل]:

لا خير في حشو الكلا ... م إذا اهتديتَ إلى عيونه

اللهم إلاّ إن كان للقول مجال ومجاز، ولم يُرْخ دون الإطالة حجاب ولا حجاز، فقد رأيت كثيراً ممن تصدّى لذلك أتى في كتابه بفضول كثيرة، وفصول لا تضطجع المنافع منها على فرش وثيرة، ونقول ليست مثيبة للواقف ولا للفوائد مثيرة [الخفيف]:

إن بعض القريض منه هُذاءٌ ... ليس شيئاً وبعضه أَحْكامُ

منه ما يَجْلِبُ البراعةَ والفضـ ... لَ ومنه ما يجلب البِرسامُ

وقد قدّمت قبل ذلك مقدمة فيها فصول فوائدها مهمّة، وقواعدها يملك الفاضلُ بها من الإتْقان أزمّة، تتنوّع الإفادة فيها كما تتنوّع الإعراب في «كَمْ عَمَّةٍ»[4]، وينال بها المتأدّب ما ناله أبو

(١) الكُميْت: من الخيل (للمذكر والمؤنث): ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

(٢) الطرس: الصحيفة.

(٣) الرسن: الحَبْل تُقادُ به الدّابة، ويعني المؤلف بهذه العبارة أنّه لا يعطي لقلمه العنان ليكتب، فيسبح في بحر الخيال، لذا فهو يتحرى الحقائق في الواقعات كما حدثت.

(٤) إشارة إلى بيت الفرزدق في هجاء جرير وهو قوله [الكامل]:

كَمْ عَمّةٍ لكَ يا جريرُ وخالةٍ ... فَدْعاءُ قد حلبت عليَّ عِشاري =

مسلم من الحزم وعلوّ الهمّة، ويَهيم بها فكرهُ كما هام بميّة ذُو الرمّة ويبدو له من محاسنها ما بدا من جمال رَيّا للصِمَّة، ثم إنّي أعقد لكل اسم باباً ينقسم إلى فصول بعدد حروف المعجم تتعلّق الحروف في الفصول بأوائل أسماء الآباء، ليتنزّل كلّ واحد في موضعه، ويُشرقَ كلّ نجم في هذا الأُفق من مطلعه، فلا يعدو أحدُهم مكانَه، ولا يرفع هذا تَمَسُّكُ تَنَسُّكِ ولا يخفِضُ ذاك جناية خيانة، ولا يتأخّر هذا لمهابط مَهانة، ولا يتقدّم ذاك لمكارم مكانة، وقد سمّيته «الوافي بالوفيات» ومن الله تعالى أطلب الإغاثة بالإعانة، وأستمدّ منه التوفيق لطريق الإنابة والإبانة، وأستعينه على زمان غلبَتْ فيه الزَمانة[1]، لا ربَّ غيره يُنَوِّلُ العبدَ مُناه وأمانه، ولا إله إلا هو سبحانه، هو حسبي ونعم الوكيل.

= ويشتشهد به النحاة على جواز الابتداء بالنكرة إذا وقعت بعد «كم» الخبرية.
كم عمةٍ: كم: مبتدأ، عمة: تمييز لها (مضاف إليه). أو مجرورة بمن مقدرة، أي كم من عمة.
كم عمةً: كم استفهامية، (عمة) تمييز.
كم عمةٌ: خبرية في محل نصب على الظرفية أو المصدرية ومميزها محذوف مجرور، أي كم وقتٍ أو كم حلبةٍ أو استفهامية في محل نصب على الظرفية أو المصدرية ومميزها محذوف منصوب، أي كم وقتاً أو كم حلبةً والعامل في «كم» حلبت، سواءً كانت استفهامية أو خبرية.
عمةٌ: بالرفع مبتدأ. انظر: «شرح ابن عقيل» (١/ ١٧٦) رقم الشاهد (٧٧).

(١) الزَّمانة: المرض يدوم، وتعطيل القوى.

المقدمة
وفيها فصول

الأول كانت العرب تؤرّخ في بني كنانة من موت كعب بن لؤيّ فلما كان عام الفيل أرّخت منه وكانت المدّة بينهما مِائة وعشرين سنة. قال «صاحب الأغاني أبو الفرج» إنه لما مات الوليد[١] بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو[٢] بن مخزوم أرّخت قريش بوفاته مُدّةً لإعظامها إياه حتى إذا كان عام الفيل جعلوه تاريخاً، هكذا ذكره ابن داب. وأما الزبير بن بكّار فذكر أنها تؤرّخ بوفاة هشام بن المغيرة تسع سنين إلى أن كانت السنة التي بَنوا فيها الكعبة فأرّخوا بها، انتهى. وأرّخ بنو إسماعيل عليه السلام من نار إبراهيم عليه السلام إلى بنائه البيتَ ومن بنائه البيتَ إلى تفرُّق معَدٍّ ومن تفرّق معدٍّ إلى موت كعب بن لؤيّ. ومن عادة الناس أن يؤرّخوا بالواقع المشهور والأمر العظيم فأرّخ بعض العرب بعام الختان لشهرته قال النابغة الجَعْدِي [الوافر]:

فمن يَكُ سائلاً عنّي فإنّي ... من الفتيان أيام الختان[٣]
مَضَتْ مائةٌ لعام وُلِدتْ فيه ... وعامٌ[٤] بعد ذاك وحِجّتان
وقد أبقَتْ صُرُوفُ الدهرِ منّي ... كما أبقت من السيف اليماني[٥]

وكانت العرب قديماً تؤرّخ بالنجوم وهو أصل قولك «نجّمتُ على فلانٍ كذا حتى يؤدّيه في نجوم». وقال بعضهم قالت اليهود إنّ الماضي من خلق آدم عليه السلام إلى تاريخ الإسكندر ثلاثة آلاف سنة وأربعمائة سنة وثمانية وأربعون سنة. وقالت النصارى إنّها خمسة آلاف سنة ومائة

(١) الوليد بن المغيرة: هو والد الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، وهو أحد سادة بني مخزوم مات في الإسلام، وعام الفيل كان قبل البعثة بأربعين عاماً.
(٢) ونسب الوليد هو: ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر (لا عمرو: انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٠٩).
(٣) قوله (الختان): بالتاء المثناة كما في النسخة التي بين أيدينا، ونصُّ «لسان العرب» (الخنان) بنون بعد الخاء المعجمة وهذه عبارته: الخنان في الإبل كالزكام في الناس وقال ابن دريد: هو زمن معروف عند العرب قد ذكروه في أشعارهم. قال النابغة الجعدي في الخنان للإبل، [الوافر]:

فمن يحرص على كِبَرِي فإنّي ... من الشبّان أيام الخنان

ومثله في تارخ «الأمم والملوك» لابن جرير الطبري حيث قاله قال نابغة بني جعدة:

فمن يك سائلاً عني فإني ... من الشُبّان أزمان الخنان

فجعل النابغة تاريخه ما أرّخ بزمان علصة كانت فيهم عامّة انظر: «الأمم والملوك» للطبري. و«لسان العرب».
(٤) في «ديوان النابغة» (ص ١٦١): وعشرٌ.
(٥) الأبيات للنابغة الجعدي في «ديوانه» (ص ١٦١)؛ و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٥/ ٦). والشاهد في البيت الثاني قوله: «لِعَامٍ وُلِدْتُ فيه» حيث أعاد الضمير من الجملة إلى اسم الزمان المضاف إليها. وهذا نادر.

وثمانون سنة. وأمّا المدّة المحرّرة من هبوط آدم عليه السلام من الجنّة إلى الأرض لتاريخ الليلة المسفرة عن صباح يوم الجمعة الذي كان فيه الطوفان عند اليهود ألف سنة وستمائة وخمسون سنة وعند النصارى ألفا سنة ومائتان واثنان وأربعون سنة وعند السامِرَة ألف وثلاثمائة سنة وسبع سنين. وقال آخر المدة التي بين خلق آدم ويوم الطوفان ألفا سنة ومائتان وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً. وأما تاريخ الإسكندر المذكور في القرآن العظيم وتاريخ بُخت نَصَّر فمعلومان وتاريخ الطوفان مجهول فأردنا تصحيحَ ذلك وتحريره فصحّحناه بحركاتِ الكواكب وأوساطها من وقت كون الطوفان الذي وضع فيه بطلميوس أوساط الكواكب في «المجسطي» فبمعاونة هٰذين الأصلين صحّحنا تاريخ الطوفان بحركات الكواكب كما تصحح حركات الكواكب بالتاريخ طرداً فعكسنا ذلك إلى خَلف وجمعنا أزمنته وحرّرناه فوجدنا بين الطوفان وبخت نصّر من السنين الشمسية على أبلغ ما يمكن من التحرير ألفي سنة وأربعمائة سنة وثُلثي سنةٍ ورُبع سنة ومنه إلى تاريخ السريان أربعمائة سنة وستة وثلاثون سنة وجمعنا ذلك فكان ما بين الطوفان وذي القرنين بعد جبر الكسور ألفين وتسع مائة واثنين وثلاثين سنة ثم زدنا على ذلك ما بيننا وبين ذي القرنين إلى عامنا هذا وهو سنة إحدى وسبعين وستمائة للهجرة فبلغ من آدم عليه السلام إلى الآن ستة آلاف سنة وسبعمائة وتسعاً وسبعين سنةً على أبلغ ما يمكن من التحرير. وقال وهب عاش آدم ألف سنة.

وفي التوراة(١) تسعمائة وثلاثين سنة وكان بين آدم وطوفان نوح ألفا سنة ومائتان وأربعون سنة وبين الطوفان وإبراهيم عليه السلام تسعمائة وسبعة وأربعون سنة وبين إبراهيم وموسى عليهما السلام سبعمائة سنة وبين موسى وداود عليهما السلام خمسمائة سنة وبين داود وعيسى عليهما السلام ألف سنة ومائة سنة وبين عيسى ومحمد نبيّنا صلوات الله وسلامه عليهما ستمائة وعشرون سنة والله أعلم بالصواب.

أقدم التواريخ التي بأيدي الناس

زعم بعضهم أن أقدم التواريخ تاريخ القبط لأنه بعد انقضاء الطوفان وأقرب التواريخ المعروفة تاريخ يزدجرد بن شهريار الملك الفارسي وهذا هو تاريخ أرّخه المسلمون عند افتتاحهم بلاد الأكاسرة وهي البلاد التي تسمّى بلاد إيران شهر وأما التاريخ المعتضدي فما أظنّه تجاوز بلاد العراق وفيما بين هذه التواريخ تواريخ القبط والروم والفرس وبني إسرائيل وتاريخ عام الفيل، وأرّخ الناس بعد ذلك من عام الهجرة. وأول من أرّخ الكتب من الهجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وكان سبب ذلك أن أبا موسى الأشعري كَتَبَ إلى عُمَرَ رضي الله عنه أنه يأتينا من قِبَلِ أميرِ المؤمنين كُتُبٌ لا ندري على أيّها نعمل قد قرأنا صكّاً منها محلّه شعبان فما ندري أي الشعبانين الماضي أو الآتي فعمل عمر رضي الله عنه على كَتْبِ التاريخ فأراد أن يجعل أوله رمضان فرأى أن الأشهر الحُرُم تقع حينئذ في سنتين فجعله من المحرم وهو

(١) في الأصل (التورية) تحريف، والصوابُ ما أثبتناه.

آخرها فصيّره أولاً لتجتمع في سنة واحدة وكان قد هاجر ﷺ يوم الخميس لأيام من المحرم فمكث مهاجراً بين سَيْر ومُقام حتى دخل المدينةَ شهريْنِ وثمانية أيام[(١)].

وقال العسكريّ في كتاب الأوائل أول من أخَّرَ النيروز المتوكِّلُ قال بينا المتوكل يطوف في متصيَّد له إذ رأى زرعاً أخضر قال قد استأذنني عُبيد الله بن يحيى في فتح الخراج وأرى الزرع أخضر فقيل له إنّ هذا قد أضرّ بالناس فهم يقترضون ويستسلفون فقال هذا شيءٌ حَدَث أم هو لم يزل كذا فقيل له حادث ثم عُرِّفَ أن الشمس تقطع الفلكَ في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم وأن الروم تكبسُ في كل أربع سنين يوماً فيطرحونه من العدد فيجعلون شباط ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين يوماً وفي السنة الرابعة وهي التي تسمى الكبيس يَنْجَرُّ من ذلك الرُّبُعِ يوم تامّ فيصير شباط تسعة وعشرين يوماً فكانت الفرس تكبس الفضل الذي بين سنتها وبين سنة الشمس في كل مائة وستة عشر سنة شهراً وهذا الكبس على طوله أصحّ من كبس الروم لأنه أقرب إلى ما يحصّله الحسَّاب من الفضل في سنة الشمس فلمّا جاء الإسلام عُطّل ذلك ولم يُعمل به فأضرّ بالناس ذلك وجاء زمن هشام فاجتمع الدَهاقنة إلى خالد بن عبد الله القسري فشرحوا له وسألوه أن يؤخّر النيروز شهراً فكتب إلى هشام بن عبد الملك وهو خليفة فقال هشام أخاف أن يكون هذا من قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾ [التوبة: ٣٧] فلما كان أيام الرشيد اجتمعوا إلى يحيى بن خالد البرمكي وسألوه أن يؤخّر النيروز نحو شهر فعزم على ذلك فتكلم أعداؤه فيه فقالوا هو يتعصّب للمجوسيّة فأضرب عنه فبقي على ذلك إلى اليوم فأحضر المتوكلُ إبراهيمَ بنَ العباسِ وأمره أن يكتب كتاباً في تأخير النيروز بعد أن يحسبوا الأيام فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة وعشرين يوماً من حزيران فكتب الكتاب على ذلك وهو كتابٌ مشهورٌ في رسائل إبراهيم وإنما احتذى المعتضد ما فعله المتوكل إلا أنه قد قصّره في أحد عشر يوماً من حزيران فقال البحتري يمدح المتوكل [الخفيف]:

لكَ في المجدِ أوّلٌ وأخيرُ ... ومَساعٍ صغيرُهنّ كبيرُ

إنّ يومَ النيروزِ عاد إلى العهـ ... ـدِ الذي كانَ سنّهُ أزدشيرُ

أنتَ حوّلتَه إلى الحالةِ الأو ... لى وقدْ كانَ حائراً يستديرُ[(٢)]

قال أحمد بن يحيى البلاذري: حضرت مجلس المتوكل وإبراهيم بن العباس يقرأ الكتاب الذي أنشأه في تأخير النيروز والمتوكل يعجب من حسن عبارته ولطف معانيه والجماعة تشهد له بذلك فدخلتني نفاسة فقلت: يا أمير المؤمنين في هذا الكتاب خطأ فأعادوا النظر فيه وقالوا: ما نراه وما هو، فقلت: أرّخ السنة الفارسيّة بالليالي والعجم تؤرّخ بالأيام واليوم عندهم أربع

---

(١) هذا خلاف المشهور إذ أنه مكث ثلاثة أيام في الغار وعشرة أيام بين مكة والمدينة ووصل (١٢) ربيع الأول إلى قباء قرب المدينة. انظر: «مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٢٧٩).

(٢) الأبيات للبحتري، والبيت الثاني نصه في «الديوان» كما يلي:

إنّ هذا النوروز عاد إلى العهد الذي سنّه أردشير

وعشرون ساعة تشتمل على الليل والنهار وهو جزء من ثلاثين جزءاً من الشهر والعرب تؤرّخ بالليالي لأن سنتهم وشهورهم قمريّة وابتداء رؤية الهلال بالليل قال: فشهدوا بصحّة ما قلت واعترف إبراهيم وقال ليس هذا من علمي، قال: فخفّ عني ما دخلني من النفاسة، ثم قُتِلَ المتوكل قبل دخول السنة الجديدة وولي المنتصر واحتيج إلى المال فطولب به الناس على الرسم الأول وانتقض ما رسمه المتوكل فلم يُعمل به حتى ولي المعتضد فقال ليحيى بن علي المنجم قد كثر ضجيج الناس في أمر الخراج فكيف جَعَلَتِ الفُرسُ مع حكمتها وحسن سيرتها افتتاحَ الخراج في وقت لا يتمكن الناس من أدائه فيه قال فشرحتُ له أمره وقلتُ ينبغي أن يُردّ إلى وقته ويلزم يوماً من أيام الروم فلا يقع فيه تغيير فقالَ ألحَقْ عبدَ الله بن سليمان فوافِقْهُ على ذلك فصرتُ إليه ووافقته وحسبْنا حسابَهُ فوقع في اليوم الحادي عشر من حزيران وأحكم أمره على ذلك وأُثبت في الدواوين وكان النيروز الفارسي في وقت نقل المعتضد له يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنين وثمانين ومائتين ومن شهور الروم الحادي عشر من نيسان فأخّره حسبما أوجبه الكبسُ ستين يوماً حتى رجع إلى وقته الذي كانت الفرس تردّه إليه وكان قد مضى لذلك مائتان واثنتان وثلاثون سنة فارسية تكون من سِنِيِّ العرب مائتين وتسعةً وثلاثين سنة وبضعة عشر يوماً ووَقَعَ بعد التأخّر يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين ومائتين ومن شهور الروم الحادي عشر من حزيران انتهى ما حكاه العسكريُ.

قلت قوله تعالى **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ﴾** [التوبة: ٣٧] الآية. في النسيء قولان الأول أنه التأخير قال أبو زيد نسأت الإبل عن الحوض إذا أخّرتها وكأن النسيء عبارة عن التأخير من شهر إلى شهر آخر والثاني هو الزيادة. قال قطرب: نسأ الله في الأجل إذا زاد فيه والصحيح الأول نسأتِ(١) المرأةُ إذا حملتْ لتأخير حيضها ونسأتُ اللبن إذا أخّرته حتى أكثر الماء فيه. كانت العرب تعتقد تعظيم الأشهر الحرم تمسكاً به من ملّة إبراهيم عليه السلام وكان يشقّ عليهم الكفّ عن معايشهم وترك الإغارة والقتال ثلاثة أشهر على التوالي فنسئوا أي أخّروا تحريم ذلك الشهر إلى غيره فأخّروا حرمة المحرم إلى صفر فيحلّون المحرم ويحرّمون صفر وإذا احتاجوا إلى تحريم صفر أخّروه إلى ربيع الأول هكذا كلّ شهر حتى يدور التحريم على شهور السنة كلها فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه وذلك بعد دهر طويل فخطب ﷺ في حجّة الوداع وقال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعةٌ حُرُمٌ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجّة والمحرم وواحد فرد وهو رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان(٢) ووقف ﷺ بعرفة في حجّة الوداع يوم التاسع وخطب بمنى يوم العاشر وأعلمهم أن

---

(١) هذا على صيغة المجهول على ما صرّح في «اللسان» فيلزم أن يُكتب «نسئت».

(٢) رواه «مسلم» رقم الحديث (١٦٧٩) (ج ٣/ ١٣٠٥)، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وُضع عليه حساب الأشهر يوم خلق الله السمواتِ والأرضَ وأمرَهُمْ بالمحافظة عليها لئلا تتبدّل فيما يأتي من الزمان.

وأول من نَسَّأ النسيءَ بنو مالك بن كنانة أبو عبيد بنو فُقيم من كنانة، أو أوَّل مَنْ فعل ذلك نُعيم بن ثعلبة من كنانة وكان يكون الموسم فإذا همّ الناس بالصدر قام فخطب وقال: لا مردَّ لما قضيتُ فلا أُعابُ ولا أحابُ[١] فيقول له المشركون: لبّيك فيسألونه أن ينسئهم شهراً يُغيرون فيه فيقول فإنّ صفراً العامَ حرامٌ فيحلّون الأوتار وينزعون الأسِنَّة الأزجّة وإن قال حلالٌ عقدوا الأوتار وشدّوا الأزجّة وأغاروا. وكان من بعده جُنادة بن عوف وهو الذي أدركه النبي ﷺ وكان يقال له القملّس[٢]، أو أول من نسّى النسيء عمرو بن لحّي بن قمعة بن جُندُب[٣].

الفصل الثاني

تقول العرب أرّختُ وورّختُ فيقلبون الهمزة واواً لأن الهمزة نظير الواو في المخرج فالهمزة من أقصى الحلق والواو من آخر الفم فهي محاذيتها ولذلك قالوا في وَعَدَ أَعَدَ وفي وُجُوه أُجُوه، وفي أثوُب أثؤُب وأحد ووحد فعلى ذلك يكون المصدر تأريخاً وتوريخاً بمعنىً. وقاعدة التأريخ عند أهل العربية أن يؤرّخوا بالليالي دون الأيام لأن الهلال إنما يُرَى ليلاً. ثم إنهم يؤنّثون الذكر ويذكّرون المؤنّث على قاعدة العدد لأنك تقول ثلاثة غلمان وأربع جوارٍ إذا عرفتَ ذلك فإنك تقول في الليالي ما بين الثلاث إلى العشر ثلاث ليالٍ إلى بابه، وتقول في الأيام ما بين الثلاثة إلى العشرة ثلاثة أيام وأربعة أيام وبابه. فإن قلت لأيّ شيء فعلوا ذلك والتأنيث فرع على التذكير كما تقرّر في باب ما لا ينصرف لما كان التأنيث علة من الصرف. قلت لأن الأصل في العدد التأنيث لكونه جماعةً والمذكر الأصلُ فأُنِّثَ الأصل في هذا الباب وبقي المذكر بغير تأنيث لأنه فرع ولأن الفرق لا يحصل إلا بزيادةٍ والزيادةُ يحتملها المذكر لأنه أخفُّ من المؤنث. وقالوا يوم واحد ويومان وثلاثة أيام وما بعده إلى العشرة فلم يضيفوا واحد ولا اثنان إلى مميّز. فأمّا ما جاء من قول الشاعر [الرجز]:

كأنَّ خُصْيَيْهِ من التدلدلِ ظرفُ عجوزٍ فيه ثِنتا حَنْظلِ[٤]

---

(١) في «تفسير الطبري» لا أُجابُ.

(٢) في «لسان العرب»: القلمس.

(٣) وفيه قال النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لحي يجرُّ قصبة يعني أمعاءه في النار إنّه أوّل مَن غيَّر دين إسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيَّب السَّائبة ووصلَ الوصيلة وحمى الحامي.

(٤) الرجزُ لخطام المجاشعي، أو لجندل بن المثنى أو لسلمى الهذلية، أو لشمَّاء الهذلية في «خزانة الأدب» (٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠٤)؛ وبلا نسبة في «الكتاب» لسيبويه (٣/٥٦٩ ـ ٦٢٤)؛ و«لسان العرب» (١١/ ٤٩) (دلل) (٦٩٢) (هدل)؛ (١٤/ ١١٧) (ثنى)، (٢٣٠) (خصى). والشاهد فيه: إضافة «ثنتا» إلى «الحنظل» وهو اسم يقع على جميع الجنس، وحقُّ العدد القليل أن يضاف إلى الجمع القليل. وإنما جاز على تقدير: «ثنتان من الحنظل»، كما يقال أربعة كلاب على تقدير أربعة من الكلاب. وكان الوجه، أيضاً، أن يقال: حنظلتان، ولكنه بناه على قياس الثلاثة وما بعدها إلى العشرة.

فبابه الشعرُ وضرورةُ الشعر لا تكون قاعدةً. فإن قلتَ لأيِّ شيءٍ فعلوا ذلك؟ قلتُ لأنه يعود إلى باب إضافة الشيء إلى نفسه لأنك إذا قلت اثنا يومين أو واحدَ رجلٍ فاليومان هما الاثنان والواحد هو الرجل، وإذا قلت: يومٌ، ورجلان فقد دللتَ على الكمية والجنس وليس كذلك في أيام ورجال فيما فوق الثلاثة لأن ذلك يقع على القليل والكثير فيضاف العدد إليه لِتُعلم الكمية. وأضافوا العدد من الثلاثة إلى العشرة إلى جموع القلة فقالوا ثلاثة أيام وأربعة أجمال وخمسة أشهر وستة أرغفة، ولا يورد ههنا قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] لأنه ميّز الثلاثة بجمع الكثرة لأن المعنى كل واحدة من المطَلّقات تتربص للعدة ثلاثةَ أقراءٍ ثلاثةَ أقراءٍ فلما كان مجموعُ الأقراء من المطلّقات كثيراً ميّز الثلاثة بجمع الكثرة.

ولا يُنقَض هذا بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ [الزمر: ٤٢] فأتى بجمع القلّة والنفوس المتوفّاة كثيرة إلى الغاية إشعاراً بتهوين هذا الفعل في مقدور الله تعالى وكأنّ توفّي هذه النفوسِ الكثيرةِ التي عُلم كثرتُها وتُحُقّقَ تزايُدُهَا في مقدور الله تعالى كأنّه توفّي أنفسٍ قليلةٍ دون العشرة، ولا يضاف عددٌ أقلُّ من ستة إلى مُميّزَين ذكر وأنثى لأنّ كلّ واحد من المميّزين جمع وأقلّ الجمع ثلاثة، وقالوا في العدد المركب من بعد العشرة إلى العشرين ـ وهو أحد عشر وبابه ـ إحدى عشرة ليلة واثنتا عشرة ساعة وثلاث عشرة ليلة وما بعده إلى العشرين بإثبات التأنيث في الجزءين من إحدى عشرة واثنتا عشرة وحذف التأنيث من الجزء الأول في الباقي للمؤنَّث، وأحد عشر يوماً واثنا عشر يوماً وثلاثة عشر يوماً وما بعده إلى العشرين بِخُلُوّ الجزءين الأولين[1] من التأنيث وإثباته في الجزء الأول لما بعده[2] في المذكّر، والحجازيون يسكنون الشين في عشرة وبنو تميم[3] يكسرونها، وميّزوا ما بعد العشرة إلى العشرين وما بعدها من العقود إلى التسعين بمنصوب فقالوا أحد عشر كوكباً وأربعين ليلةً. فإن قلت هلاّ أَجْرَوْا هذا المميَّزَ مجرى ما قبل ذلك من الواحد إلى العشرة قلت أما في أحد عشر وبابه فإنَّ حقَّ الجزءِ الأخيرِ التنوينُ إنما حُذف تنوينه لبنائه من كونه مركّباً فكأنّ التنوينَ موجودٌ في اللفظ لأنه لم يقم مقامه شيء يُبطل حكمه فكان باقياً في الحكم فمنع مميّزه من الإضافة لأنها لا تجتمع مع التنوين، وأما في عشرين وبابه لأن النون قائمة مقام التنوين التي في المفرد ولهذا تسقط مع الإضافة كالتنوين فامتنع المميّز أيضاً من الإضافة فانتصب. وأتوا بواو العطف بعد العشرين ومنعوها بعد العشرة إلى العشرين فقالوا أحد وعشرون وأحد عشر.

فإن قلتَ: ما العلة في ذلك؟ قلتُ: حذفوها ما بعد العشرة حملاً على العشرة وما قبلها من الآحاد لقربها منها على لفظ الأعداد المفردة فلما بعدت بعد العشرين عنها أتوا بالواو. فإن قلتَ: فهلاّ اشتقّوا في العشرات من لفظ الاثنين كما اشتقّوا من الثلاثة ثلاثين وهلمّ جرّاً إلى التسعين؟

---

(١) أي في أَحَدَ عشَر واثنا عشر.

(٢) أي في ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، والضمير في (لما بعده) راجع اثنا عشر.

(٣) أي أكثر بني تميم وإلاّ فبعضهم يبقيها على فتحها الأصلي. انظر: «حاشية الخضري على شرح ابن عقيل» (٢/ ١٣٩).

قلتُ: لأن اثنين أُعرب بالألف في حالة الرفع وعشرون جَرَتْ مجرى الجمع السالم فأُعربت بالواو حالة الرفع فلو أنهم فعلوا ذلك احتاج المشتقّ في العشرات من الاثنين أن يكون له إعرابان فثنّوا عشرة فقالوا عشرون.

فإنْ قلتَ: كان يلزم على هذا أن يقولوا عَشَرون بفتح العين والشين والراء لأنها تثنية عشر؟ قلتُ: لأن الأصل ههنا كما أوردت أن يشتقّ من لفظ اثنين، وكان أول الاثنين مكسوراً فكسروا أول العشرين وسكنوا الشين طلباً للخفّة وكسروا الراء لمناسبة ما جمع بالواو والنون ألا تراهم ضمّوها في حالة الرفع؛ وأيضاً فإن العشرة تؤنّث وجمعها لا يؤنّث فكسروا أولها في الجمع لأن الكسر من جنس الياء. وقالوا مائة يوم ومائتا يوم، فجعلوا المميِّز من المائة إلى الألف وما بعده مضافاً ولم يُجروه مُجرى ما بعد العشرة إلى التسعين.

فإن قلتَ: ما العلّةُ في ذلك؟ قلتُ: لأنَّ المائةَ حُملت على العشرة لكونها عِقْداً مثلها وحملت على التسعين لأنها تليها فأُلْزم مميزها الإضافةَ تشبيهاً بالعشرة ومُيّزت بالواحد دون الجمع تشبيهاً بالتسعين. وقالوا ثلاث مائة وأربعمائة وبابه فميّزوه بالمفرد ولم يميّزوا بالجمع فقالوا ثلاث مائين. فإن قلتَ: ما العلة في ذلك؟ قلتُ: اكتفاءً بلفظ الواحد عن الجمع قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخرِجُكُمْ طِفلا﴾ [غافر: ٦٧] أي أطفالاً وقال الشاعر [الكامل]:

كـلـوا فـي بـعـضِ بـطـنـكـمُ تَـعِـفُـوا   فـإنَّ زمـانَـكُـمْ زمـنٌ خـمـيـصُ[1]

على أنه قد قرأ حمزةُ والكسائيُّ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِم ثَلاثَ مِائَةِ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥] بإضافة مائة إلى سنين وهذا إضافة المميَّز إلى جمع فعلى هذه القراءة أقلّ مدّة لبثهم على مذهب مَنْ يرى أن الجمع اثنان فما فوقهما تكون ستمائة سَنة وتسع سنين لكونه أضيف المميَّز إلى جمع. وقالوا ألف ليلة فأَجْرَوْا ذلك في التمييز مجرى المائة. فإن قلتَ: ما العلةُ في ذلك؟ قلتُ: لأن الألف عقد كما أن المائة عقد. وقالوا ثلاثة آلاف ليلة فجمعوا الألف وقد دخل على الآحاد ولم يفرد مع الآحاد كالمائة. فإنْ قلتَ: هذا ينقض ما قررْتَهُ أَوّلاً من التعليل؟ قلتُ إن الأَلْفَ طَرَفٌ كما أَنّ الواحِدَ طَرَفٌ لأن الواحد أول والأَلْفَ آخر ثم تتكرر الأعداد فلذلك أُجري مجرى الآحاد.

تنبيه لفظ ألف مذكّر والدليل عليه قوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلاف مِنَ الْمَلائِكَةِ﴾ [آل عمران: ١٢٥] وقد تقرّر إن المعدود المذكّر يؤنَّث والمؤنّث يذكّر ولا يورد قولهم هذه أَلْفُ درهم فإن الإشارة إنما هي إلى الدراهم لا إلى الألف وتقديره هذه الدراهم أَلفُ وقالت العرب أَلفُ صَنمٍ وألفٌ أقرع. وإذا أردت تعريف العدد المضاف أدخلتَ الأداة على الاسم الثاني فتعرّف به الأول نحو ثلاثة الرجال ومائة الدرهم كقولك غلام الرجل قال ذو الرمة [الطويل]:

---

(١) البيت بلا نسبة في «الكتاب» لسيبويه (١/ ٢١٠)؛ و«الدرر» للشنقيطي (١/ ١٥٢)؛ و«شرح المفصّل» لابن يعيش (٥/٨، ٦/ ٢١)، و«همع الهوامع» للسيوطي (١/ ٥٠). والشاهد فيه: استعمال «بَطْن» بمعنى الجمع، أي: بعض بطونكم.

وهل يُرجع التسليمَ أو يكشف العَمَى ثلاثُ الأثافي والرسوم البلاقع[١]

ولا يجوز الخمسة دراهم لأن الإضافة للتخصيص وتخصيص الأول باللام يُغنيه عن ذلك فأمّا ما لم يضف فأداة التعريف في الأول نحو الخمسة عشر درهماً إذ لا تخصيص بغير اللام وقد جاء شيءف على خلاف ذلك.

تنبيه الفصيح أن تقول عندي ثماني نسوة وثماني عشرة جارية وثماني مائة درهم لأن الياء هنا ياء المنقوص وهي ثابتة في حالةِ الإضافةِ والنصبِ كياء قاضٍ، فإن قلت قول الأعشى[الكامل]:

ولقدْ شربتُ ثمانياً وثمانياً وثمانَ عشرةَ واثنتين وأربعاً[٢]

يخالف ذلك، قلتُ بابه الضرورة في الشعر كما قال الآخر [الوافر]:

وطِرْتُ بمنصلي في يعملات دوامي الأيْدِ يخبطن السريحا[٣]

يريد الأيدي على أنه قد قرىء ﴿وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَئاتِ﴾ [الرحمٰن: ٢٤] بضم الراء:

الفصل الثالث
في كيفية كتابة التاريخ

تقول للعشرة وما دونها: خلوْنَ لأن المميِّز جمعٌ والجمع مؤنّث، وقالوا لما فوق العشرة: خلتْ ومضتْ لأنهم يريدون أن مميِّزه واحد، وتقول من بعد العشرين لتسع إن بقين وثمان إن بقين تأتي بلفظ الشكّ لاحتمال أن يكون الشهر ناقصاً أو كاملاً، وقد منع أبو عليّ الفارسي رحمه الله تعالى أن يكتب لليلة خلتْ كما منع من صبيحتها أن يقال المستهَلّ لأن الاستهلال قد مضى، ونصَّ على أن يؤرّخ بأول الشهر في اليوم أو بليلة خلتْ منه. وقال الحريري في درة الغوّاص والعرب تختار أن تجعل النون للقليل والتاء للكثير لأربع خلون ولأربع عشرة ليلة خلت قال ولهم

(١) البيت في «ديوان ذي الرّمة» (ص ١٢٧٤)؛ و«الأشباه والنظائر» للسيوطي (٥/ ٢٢ ـ ٢٨٠)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (٦/ ٧٦) (خمس)؛ وبلا نسبة في «شرح الأشموني» (١/ ٨٧) و«همع الهوامع» للسيوطي (٢/ ١٥٠). والشاهد فيه دخول «أل» على ثاني العدد المضاف دون أوّله، وذلك في قوله: «ثلاث الأثافي».

(٢) البيت في «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٨١) (ثمن)، ولم نقع عليه في ديوانه، وهو بلا نسبة في «شرح الأشموني» (٣/ ٦٢٧). والشاهد فيه قوله: «وثمانِ عشرة» حيث كسر نون «ثمانية» المركبة، بعد حذف يائها، ويجوز فتح الياء، وسكونها. وجاء المؤلف بهذا الشاهد لأن الياء هنا ياء المنقوص وهي ثابتة في حالة الإضافة والنصب.

(٣) البيت لمضرس بن ربعي في «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي (١/ ٦٢)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٨١) (ثمن) (١٥/ ٤٢٠) (يدي)؛ وله أو ليزيد بن الطثرية في «شرح شواهد المغني» للسيوطي (ص ٥٩٨)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٣٢٠) (جزز)؛ وبلا نسبة في «الخصائص» لابن جني (٢/ ٢٦٩)؛ و«الكتاب» لسيبويه (٢٧١، ٤/ ١٩٠)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (٧/ ٢٨١) (خبط)؛ و«مغني اللبيب» لابن هشام (١/ ٢٢٥). والشاهد فيه قوله: «دوامي الأيد» حيث حذف الياء من «الأيد» للضرورة، واجتزأ عنها بالكسرة.

اختيار آخر وهو أن تجعل ضمير الجمع للكثير الهاء والألف وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشددة كما نطق القرآن: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾ [التوبة: ٣٦] فجعل ضمير الأشهر الحُرُم بالهاء والنون لقلّتهن وضمير شهور السنة الهاء والألف لكثرتها، وكذلك اختاروا أيضاً أن ألحقوا لصفة الجمع الكثير الهاءَ فقالوا: أعطيته دراهم كثيرة وأقمت أيّاماً معدودة وألحقوا لصفة الجمع القليل الألفَ والتاءَ فقالوا: أقمت أيّاماً معدوداتٍ وكسَوْته أثواباً رفيعاتٍ، وعلى هذا جاء في سورة البقرة: ﴿**وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً**﴾ [البقرة: ٨٠] وفي سورة آل عمران: ﴿**إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ**﴾ [آل عمران: ٢٤] كأنّهم قالوا أولاً بطول المدة ثم إنهم رجعوا عنه فقصروا المدة انتهى. والواجب أن تقول في أول الشهر لليلةٍ خلتْ منه أو لغرّته أو لمستهلّه فإذا تحقّقتَ آخره قلت انسلاخه أو سلخه أو آخره. قال ابن عصفور والأحسن أن تؤرّخ بالأقلّ فيما مضى وما بقي فإذا استويا أرّخت بأيّهما شئت. قلت بل إن كان في خامس عشر قلت منتصف أو في خامس عشر وهو أكثر تحقيقاً لاحتمال أن يكون الشهر ناقصاً وإن كان في الرابع عشر ذكرته أو السادس عشر ذكرته.

فائدة: ورأيت الفضلاء قد كتبوا بعض الشهور بشهر كذا وبعضها لم يذكروا معه شهراً وطلبت الخاصّة في ذلك فلم أجدهم أتوا بشهر إلا مع شهر يكون أوله حرف راء مثل شهري ربيع وشهرَي رجب ورمضان ولم أدر العلة في ذلك ما هي ولا وجه المناسبة لأنه كان ينبغي أن يُحذف لفظ شهر من هذه المواضع لأنه يجتمع في ذلك راءان قد فرّوا من ذلك وكتبوا داود وناوس وطاوس بواو واحدة كراهية الجمع بين المثلين، وجَرَتِ العادة بأن يقولوا في شهر المحرّم شهر الله وفي شهر رجب شهر رجب الفرد أو الأصمّ أو الأصبّ وفي شعبان شعبان المكرّم وفي رمضان رمضان المعظّم وفي شوّال شوّال المبارك ويؤرّخوا أول شوّال بعيد الفطر وثامن ذي الحجّة بيوم التروية وتاسعه بيوم عرفة وعاشره بعيد النحر وتاسع المحرّم بيوم تاسوعاء وعاشره بيوم عاشوراء فلا يحتاجون أن يذكروا الشهر ولكن لا بدّ من ذكر السنة. قد يجيء في بعض المواضع نَيِّفٌ وبِضْعٌ مثل قولهم نيّف وعشرين وهو بتشديد الياء ومن قال نَيْف بسكونها فذلك لحن وهذا اللفظ مشتقّ من أناف على الشيء إذا أشرف عليه فكأنّه لما زاد على العشرين كان بمثابة المُشرِفِ عليها ومنه قول الشاعر [المتقارب]:

حـلـلـتُ بـرابـيـةٍ رأسـهـا ... عـلـى كـلّ رابـيـةٍ نـيّـفُ

واختُلف في مقداره فذكر أبو زيد أنه ما بين العقدين وقال غيره: هو الواحد إلى الثلاثة ولعلّ هذا الأقرب إلى الصحيح، وقولهم بضع عشرة سنة البضع أكثر ما يستعمل فيما بين الثلاث إلى العشر وقيل بل هو ما دون نصف العقد وقد آثروا القولَ الأولَ إلى النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ [الروم: ٣ ـ ٤]. وذلك أن المسلمين كانوا يحبّون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهلُ كتاب وكان المشركون يميلون إلى أهلُ فارس لأنهم أهلُ أوثانٍ فلما بشّر الله تعالى المسلمين بأن الروم سيغلبون في بضع سنين سُرّ المسلمون بذلك

ثم إنَّ أبا بكر بادر إلى مشركي قريش فأخبرهم بما نزل عليهم فيه فقال له أُبَيّن بن خلف: خاطِرْني على ذلك فخاطره على خمس قلايص وقدّر له مدّة الثلاث سنين ثم أتى النبيَّ ﷺ فسأله كم البضع؟ فقال ما بين الثلاثة إلى العشرة فأخبره بما خاطر به أُبَيّ بن خلف فقال ما حملك على تقريب المدة فقال الثقة بالله ورسوله فقال له النبي ﷺ عُدْ إليهم فزدهم في الخطر وَازْدَدْ في الأجل فزادهم قلوصين وازداد منهم في الأجل سنتين فأظفر الله تعالى الرومَ بفارسٍ قبل انقضاءِ الأجل الثاني تصديقاً لتقدير أبي بكر رضي الله عنه وكان أُبَيّ قد مات من جرح رسول الله ﷺ فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أُبَيّ فقال له النبي ﷺ (تصدَّقْ به)[1] وكانت المخاطرة بينهما قبل تحريم القمار، وقيل الذي خاطر أبا بكر إنما هو أبو سفيان، والأول أصحّ.

الفصل الرابع
النسب مما يضطرّ إليه المؤرِّخ

فأقول النسب هو الإضافة لأن النسب إضافة شيء إلى بلد أو قرية أو صناعة أو مذهب أو عقيدة أو عِلْم أو قبيلة أو والد كقولك مصريٌّ أو مِزّيّ أو منجنيقيٌّ أو شافعيٌّ أو معتزليٌّ أو نحويٌّ أو زُهْرِيّ أوْ خالديٌّ فهذا المعنى إنما هو إضافة. ولهذا كان النحاة الأقدمون يترجمونه بباب الإضافة وإنما سمّيته نسباً لأنك عرّفته بذلك كما تعرّف الإنسان بآبائه وإنما زيدُ عليه حرفٌ لنقله إلى المعنى الحادث عليه طرداً للقاعدة في التأنيث والتثنية والجمع.

فإن قلتَ: لأيّ شيءٍ اختصّتِ الياءُ دون أُختيها الواو والألف والكلُّ من حروف المدّ واللين؟ قلتُ: لأن النسب قد تقرّر أنه إضافة شيء إلى شيء في المعنى وأثرُ الإضافة في الثاني الجرُّ، والكسرةُ من جنس الياء فناسب زيادة الياء دون الواو والألف فاعْرِفْهُ، فإنْ قلتَ فلأيّ شيءٍ شدّدوا ياء النسب؟ قلتُ لأن النسب أبلغ في المعنى من الإضافة فشدّدوا للدلالة على المعنى لأنهم قالوا صَرْصَرَ البازي وصَرَّ الجندب، فإن قلتَ فلأيّ شيء كسروا ما قبلها؟ قلتُ توطيداً لها واعتناءً بأمرها لأن الياء لا يكون ما قبلها إلا من جنسها، إذا نسبت إلى الإسم الصحيح الثلاثي المفرد أقررته على بنائه فتقول بكريّ وعمريّ إلا أن يكون مكسورَ العين فتقل نَمَرِيٌّ ومَعَدِيٌّ وإبَلِيٌّ ودُؤَلِيّ نسبةً إلى نَمِر ومَعِدة وإبِل ودُؤِل فتفتح الميم والعين والباء والواو وإنما فعلوا ذلك فراراً من توالي الكسرات.

وإذا نسبتَ إلى رباعي أو خماسي أقررْتَهُ على بنائه وزدته ياءَ النسب فتقول أحمديّ وسفرجليّ نسبةً إلى أحمد وسفرجل، فإن كانت عينُ الرباعي مكسورةً مثل تغلِب ويثرِب ومغرِب ومشرِق قلت: تغلِبيّ ويثرِبيّ ومغربيّ ومشرِقيّ بكسر ثالثه، وعند المبرّد الفتحُ مطّرد، وعند سيبويه مقصورٌ على السماع، وإذا نسبت إلى معتلّ الطرف محذوفه لزمك في النسب ردّ ما حُذف منه فتقول أَخَويّ وأبويّ وذَوَويّ وعَمَويّ وغَدَويّ وعِضَويّ نسبة إلى أخ وأب وذو بمعنى صاحب وعمٍ

(١) هي قراءة الحسن البصري، وهي قراءة شاذّة وقرأ (الجواري) يعقوب وقفاً، و(الجوارِ) الباقون ولا خلاف في حذفها وصلاً.

وغَدٍ وعِضة لأنهم قالوا في التثنية أخوان وأبوان وعميان، فإن كان المنسوب إليه لم يردّ إليه ما حُذف منه بالتثنية فأنت بالخيار إن شئت رددته وإن شئت حذفته فتقول يديّ ودميّ ويدويّ ودمويّ نسبةً إلى يد ودم لأنهم قالوا يدان ودمان. فإن كان في الاسم تاء إلحاق في آخره أو همزة وصل في أوله فإنك تحذفهما فتقول أَخَويّ وَبَنَويّ نسبةً إلى أخت وبنت وابن كما قلت في مذكَّرَيْهما(١)، وهمزة الوصل إن لم تحذفها لم تردّ المحذوف وإن حذفتها لزمك ردُّها فتقول ابنيّ وَبَنَويّ وسَمَويّ واسميّ. فإذا كان المنسوب إليه حرفين لا ثالثَ لهما ولم يكن الثاني حرفَ لينٍ جاز لك التضعيف وعدمه فتقول كميّ وكمّيّ بتخفيف الميم وتشديدها نسبةً إلى «كم» فإن كان الثاني حرفَ لين وجب تضعيفه فتقول فيويّ ولَوَويّ نسبةً إلى: «في ولو»، فإن كان حرفُ اللين ألفاً ضوعف وأُبدلت الثانية همزةً ثم أوليت ياء النسبة فتقول لائيّ نسبةً إلى «لا» ويجوز قلب الهمزة واواً فتقول لاويّ. وإذا نسبتَ إلى محذوفِ الأولِ سليمِ الآخِرِ لم تردَّ إليه المحذوفَ فتقول صِفيّ وعِديّ نسبة إلى صِفَةٍ وعِدَة، ولك الخيار في الصحيح فتقول ثبيّ وقليّ وثُبَويّ وقُلَويّ كما قلت في دم. فإن كان معتلّ الآخر وجب الردّ فتقول وِشَويّ وحِرَحيّ بكسر الواو وفتح الشين نسبةً إلى شية وحر وفي لغة لُغِيّ ولُغَويّ. فإذا نسبتُ إلى مضاعف الثاني لم تفكّه فتقول ربّيّ ولا تقول رَبَبيّ، نصّ عليه سيبويه. فإذا نسبت إلى المقصور حذفت ألفه خامسة فصاعداً؛ ورابعة إذا تحرّك ثاني ما هي فيه فتقول حُبارِيّ وجَمَزِيّ نسبة إلى حباري وجمزي، وإن كانت الألف رابعةً وسكن ثاني ما هي فيه جاز لك حذفها وقلبها واواً مباشرةً للياء أو مفصولة بألف فتقول حُبْلَيّ وحُبْلَويّ وحُبلاويّ نسبةً إلى حُبْلي ودُنْيَويّ ودنياويّ نسبةً إلى دنيا والمختار الأول. وإذا نسبتَ إلى المقصور الثلاثي قلبت الألف واواً فتقول قَفَويّ ورَحَويّ وعَصَويّ نسبةً إلى قفاً ورحىً وعصا. وإذا نسبت إلى المنقوص حذفتَ ياءه إن كانت خامسةً فصاعداً كقولك مُعْتَدِيّ نسبةً إلى معتدٍ فإن كانت رابعةً جاز حذفها وقلبها واواً كقولك قاضيّ وقاضَويّ نسبةً إلى قاضٍ والحذف هو المختار قال الشاعر في لغة القلب [الطويل]:

وكيفَ لنا بالشُّرْبِ إن لم يكن لنا دراهمُ عندَ الحانَويّ ولا نقد(٢)

وقولُ الناس قَضَويّ ليس من هذا الباب وإنما هذا نسبة إلى قضا بالقصر. وإذا نسبتَ إلى المنقوص الثلاثي فليس فيه إلاّ فتح عينه وقلب الياء واواً تقول شَجَويّ ونَدَويّ نسبةً إلى شجي وندي(٣). وإذا نسبتَ إلى ممدود فإن كانت الهمزة أصلية كقَرّاء سلمت فقلت قرّائيّ نسبةً إلى قرّاء

---

(١) يستفاد من «ألفية ابن مالك» البيت رقم (٨٧٥) (أنَّ هذا مذهب الخليل وسيبويه، وعند يونس يقال: أُخْتِيٌّ وَبِنْتِيٌّ. انظر «شرح ابن عقيل على الألفية» (٢/ ٥٢٠) (دار الفكر) (النَّسَب).

(٢) البيت لتميم بن مقبل في ملحق ديوانه (ص ٣٦٢)؛ و«أساس البلاغة» للزمخشري (ص ٣١٩) (عين)؛ ولذي الرِّمة في ملحق «ديوانه» (ص ١٨٦٢)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (٣/ ٢٩٨) (عون)؛ وبلا نسبة في «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٣٤١)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ٢٥) (حنا) والشاهد فيه قوله: «الحانويّ» ونسبته إلى «الحانة» على غير قياس، والقياسُ: حانيّ. ونصُّ البيت في المصادر السابقة:

وكيف لنا بالشُّرب إن لم تكن لنا دوانيقُ عند الحانويّ ولا نقدُ

(٣) قوله (إلى شجى وندى): يلزم أن يكون (إلى شَجٍ ونَدٍ) أو أن يكون (إلى الشَّجِي والنَّدِي).

لأن التثنية قرّاءان وإن كانت بدلاً من ألف التأنيث قُلبت واواً فتقول: صحراويّ نسبةً إلى صحراء لأن التثنية صحراوان وإن كانت منقلبة عن أصل أو زائدة للإلحاق جاز فيها أن تسلم وأن تقلب واواً فتقول كسائيّ وكساويّ نسبةً إلى كساء لأن التثنية كساءان وكساوان. وإذا نسبت إلى مثل «ماء وشاء» قلبت الهمزة واواً فقلت ماويّ وشاويّ[1] والقصيدة ياوية وقال الراجز[الرجز]:

لا ينفع الشاويَّ فيها شاتُهُ ولا حِمارُه ولا أداتُهُ[2]

وإذا نسبت إلى شقاوة ونحوه مما آخره واو سالمة بعد ألف[3] وكذا سقاية وحَوْلايا[4] مما الياء فيه غيرُ ثالثة قلت شَقاوي وسِقاءي وحَوْلاويّ. وإذا نسبت إلى وزن فُعَيلة فتحت ياءه وحذفت عينه فتقول جُهَنيّ ومُزَنيّ نسبةً إلى جُهَيْنَة ومُزَيْنَة وشذّ من هذا رُدَيْني وعُمَيري نسبة إلى رُدَينة وعُمَيرة.

وإذا نسبت إلى المؤنّث ولم يكن على هذا الوزن حذفت التاء أين وقعت فتقول طلحيّ ومكّيّ وبصريّ وعجوزيّ وسفرجِليّ نسبةً إلى طلحة ومكّة والبصرة وعجوزة وسفرجلة اللهم إلا ما كان على وزن فَعيلة بفتح الفاء فتقول درهم خليفتيّ نسبةً إلى الخليفة.

وإذا نسبت إلى فَعيل وفُعيل بفتح الفاء وكسر العين في الأول وضم الفاء وفتح العين في الثاني فإن كانا صحيحَيْ اللام فالمُطّردُ في النسبة إليهما عَقيلي وعُقَيلي نسبةً إلى عَقيل وعُقَيل وقد يقال فيهما فُعَلي وفَعَلي بضم الفاء وفتحها تقول: ثَقَفي وهُذَليّ.

وإذا نسبت إلى وزن أُميّة وطُهيّة قلت أُمَويّ وأَمَويّ بضم الهمزة وفتحها وطُهويّ وطَهَويّ بضم الطاء وفتحها والفتح على غير قياس فيهما.

وإذا نسبت إلى ما هو مضاعف إلى مثل جليلة وطويلة[5] لم تحذف الياء لأنك لو حذفت قلت جَلَليّ وطَوَلِيّ وكان مستثقلاً فكُّ التضعيف والصواب أن تقول جَليليّ وطَويليّ. وكذلك النسبة إلى سَلول وعدوّ تقول سَلوليّ وعَدُوّيّ. وإذا نسبت إلى مركّب فإن كان المركّب جملة فعلية نسبت إلى صدر الجملة وقلت تأبّطيّ وبَرَقيّ وكُنْتيّ وكُونيّ نسبةً إلى تأبّط شراً وبَرَق نَحْرُهُ وكنتُ[6] وإن

(١) يظهر من كلام سيبويه أنّه يجوز مائي وماوي وشائي وشاوي. انظر: «الكتاب» لسيبويه (١/٨٤).

(٢) الرجز لمبشر بن هذيل الشمخي في «لسان العرب» (٤/٤٤٨) (شوا)؛ وبلا نسبة في «شرح المفصّل» لابن يعيش (٥/٥٦) والشاهد فيه قوله: «الشاوي» في النسبة إلى «الشاء» ونصُّ الرجز في «لسان العرب» (١٤/٤٤٨):

وربّ خرق نازح فلاته لا ينفع الشاوي فيها شاته
ولا حماراه ولا علاته إذا علاها اقتربت وفاته

(٣) قوله (وإذا نسبت إلى شقاوة ونحوه مما آخره واو سالمة بعد ألف): غير واضح. كان حقُّ العبارة أن يقال: (وإذا نسبت إلى شقاوة ونحوها مما آخره واو سالمة بعد ألف قلت شقاوي) بإبقاء الواو على حالها.

(٤) حوالايا: بفتح الحاء وسكون الواو وبعد الياء ألف، قرية كانت بنواحي النهروان. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/١٩٧).

(٥) طويلة ليس بمضاعف.

(٦) قال أبو حيّان في «الارتشاف» فمركب الإسناد والشبيه به يحذف له الجزء الثاني فنقول في تأبّط شرّاً تأبطي، وفي كنت: كوني، وقالوا: شذوذاً: كنتي، فنسبوا إلى الجملة وكنتني فزادوا نوناً.

كان المركّب مضافاً ومضافاً إليه والأول يتعرّف بالثاني: نسبتَ إلىٰ الثاني وحذفتَ الأول كقولك بكريّ وزبيريّ وكراعيّ نسبةً إلى أبي بكر وابن الزبير وابن كراع. وإن كانا قد جُعلا بمنزلة زيد ولم يقصد تعريف الأول بالثاني نسبتَ إليهما بصيغة رباعية منحوتة منهما أي مركّبة وذلك مسموعٌ غيرُ مَقيسٍ كقولك عبدريّ وعبقسيّ وتيمليّ وعبشميّ وحضرميّ نسبةً إلى عبدالدار وعبد قيس وتيم اللات وعبد شمس وحضرموت إلا أن خِفْت التباساً في مثل امرء القيس وعبد مناف فإنك تقول امرءيّ ومنافيّ وأجاز الجَرْمِيُّ النسبةَ إلى كلٍّ من الجزءين فتقول حضري أو موتي. وإن كان المركّب تركيب مزج فعلت به كالقسم الأول فتقول بَعْليّ ومَعْديّ وخمسيّ نسبةً إلى بعلبكّ ومعدي كرب وخمسة عشر وقاليّ نسبة إلى «قالي قلا» ومنهم من ينسب إليهما قال الشاعر[الطويل]:

تــزوّجــتُــهــا رامــيّــةً هــرمــزيّــةً بفضِل الذي أعطى الأمير من الرزقِ(١)

فنسبها إلى «رَامَ هُرْمُزْ».

وإذا نسبت إلى ما آخِرُهُ ياء كياء النسب فإن كانت رابعةً فصاعداً فحذفت وجُعل موضعها ياء النسب فتقول شافعيّ في النسبة إلى الشافعي وكذا تفعل في نحو مرميّ في الأصحّ مع كون ثاني يائيه غيرَ زايدة. ومن العرب من يحذف أول يائيه ويقلب الثانية واواً بعد فتح العين فيقول مَرْمَويّ وشَفْعَويّ.

وإذا نسبتَ إلى مجموع فإن كان جمعَ تكسير ولم يكن له واحد من لفظه مثل عباديد وشماطيط قلت عباديديّ وشماطيطيّ فإن كان للجمع واحد من لفظه ولم يكن باقياً على جمعيّته قلت أنماريّ وأنصاريّ ومدائنيّ وهوازنيّ نسبةً إلى الأنمار والأنصار والمدائن وهوازن وإن كان باقياً على جمعيته نسبت إلى واحده فقلت فَرَضيّ ورَجُليّ نسبةً إلى الفرائض والرجال وقد جاء في الشعر شاذاً قول القائل [الرجز]:

مشوَّهُ الخَلْقِ كِلابيُّ الخُلُقْ

القياس كلبيّ نسبة إلى كلاب. وزعم الخليل أن نحو ذلك مِسْمَعيّ في المَسامعة ومُهلّبيّ في المهالبة. فإن كان لا واحدَ له نسبت إليه كقولك نَفَريّ ورَهْطيّ نسبةً إلى نفرَ ورهْط فإن جمعت الجمع رددته إلى ما كان عليه فتقول في أنفار نَفَريّ وفي أقوام قوميّ وفي نسوة ونساء نِسْويّ وتقول في محاسن وأعراب محاسنيّ وأعرابيّ لأنك لو قلت عربي لتغيّر المعنى لأن الأعرابي لا يقع إلا على البدوي والعربي ليس كذلك.

وإذا نسبت إلى أبناء فارس قلت: بَنَويّ فأَجْرَوْهُ على الأصل. وإن كان الجمع جمعَ سلامة فإن كان جمعاً غير عَلَمَ حذفت الزيادتين وقلت زيديّ نسبة إلى زيدين فإن كان عَلَماً قلت زيدينيّ. وكذا في المثنّى إن كان تثنية قلت زيديّ وإن كان عَلَماً قلت زيدانِيّ وإن كان الجمع قد جُعِلَتِ

---

(١) قوله (من الرزق): في «المقرب» لابن عصفور بدلاً من هذه الكلمة من الورق بضم الواو وسكون الراء المهملة.

النونُ فيه حرفَ إعراب قلت نصيبينيّ ويبرنيّ وقنسرينيّ نسبةً إلى نصيبين ويبرين وقنّسرين وكذلك حكم سنين إن جعلتها جمعاً كمسلمين قلت سَنَهيّ وسَنَويّ وسِنيّ وإن كان النون فيه حرف الإعراب قلت سِنينيّ، وإن كان الجمع سالماً بالألف والتاء فإن سمّيت رجلاً بتمرات(١) قلت في النسبة إليه تمَري بفتح الميم وإن كان جمعاً قلت تمْزي بسكون الميم(٢) وقالوا في النسبة إلى أذرعات أذرعي وفي عانات عاني.

وأما المنسوب على غير قياس فهو ثلاثة أنواع «الأول ما كان حقُّه التغييرَ فلم يغيّروه» كقولهم في النسبة إلى سليقة سليقيّ وإلى عَميرةِ كلبٍ(٣): عميريّ، وسَليمة: سليميّ وإلى حمراء: حمرائيّ بالهمزة وإلى بعلبكّ بعلبكّي حكاهما الكوفيون وإلى كنتُ: كنتُنيّ قال الشاعر[الطويل]:

ولستُ بكنتيٍّ ولستُ بعاجزٍ وشرُّ الرجال الكنتنيُّ وعاجزُ

«والثاني ما كان حقّه أن لا يتغيّر فغيّرُوهُ» كقولهم في النسبة إلى هُذَيل وسُلَيم: هُذَلي وسُلَمِيّ وإلى فُقَيم وقُرَيش ومُليح خُزاعة: فُقَميّ وقُرَشيّ ومُلَحيّ وفي فُقَيم دارم ومُلَيح خزيمة فُقَيْميّ ومُلَيحيّ وإلى اَمْسِ والبصرة: إِمْسيّ وبِصْريّ بكسر الهمزة والباء وإلى السَهل والدَهر: سُهْلي ودُهْريّ بضم السين والدال وإلى البحرين والنهرين والحصنين: بحرانيّ ونهرانيّ وحصنانيّ فرقاً بين النسبة إلى البحر والنهر والحصن وبين ما تقدم. وقالوا في النسبة إلى ما في الجسد من الأعضاء: الرُؤاسيّ والشُفاهيّ والأُياري والجُمّاني والرقَبانيّ واللحيانيّ والشعرانيّ إذا كان عظيماً في هذه الأعضاء مخالفةً للنسب إلى البلد والأب. وقالوا في الأُفق: أَفَقيّ بفتح الهمزة والفاء وفي الطَلح طُلاحيّ وفي خراسان خُراسيّ وخُرَسيّ وفي حمْض حَمَضي بفتح الميم وفي حرم مكة حِرْمِيّ بكسر الحاء وسكون الراء، وفي الربيع والخريف: رِبْعيّ وخِرْفيّ بسكون الرائين والباء والخاء وفي قفا: قفيّ وفي الشأم واليمين وتهامة: شآمٍ ويمانٍ وتهامٍ ومنهم من يقول يمانيّ وشاميّ وتهاميّ كأنّ هذا نسب إلى المنسوب، وفي الروح: رَوحانيّ وإلى مرو والريّ: مروزيّ ورازيّ، قال ابن عصفور(٤): ولا يقال في غير الإنسان إلا مرويّ.

«الثالث: ما كان حقّه أن يتغيّر ضرباً من التغيير فغيّروه تغييراً آخر» كقولهم في النسب إلى زبينة زبانيّ والي الحيرة وطيّء حاريّ وطائيّ، قال سيبويه: ما أظنّهم قالوا في طيّء طائيّ إلا فراراً من اجتماع الياءات وإلى العالية: عُلْويّ وإلى البادية: بَدَويّ وإلى الشتاء: شَتَويّ وإلى بني عبيدة:

(١) قوله (بتمرات): هكذا بالتاء المثناة في «الكتاب» لسيبويه، و«الايضاح» لأبي علي الفارسي، و«المقرب» لابن عصفور.

(٢) دليل على أنّ الكلمة بالتاء المثناة.

(٣) في «الإيضاح» لأبي علي الفارسي تحت باء الكلب كسرتان فيفهم من هذا أنه تركيب إضافي، ويُستفادُ من «القاموس» أنّ الكلب اسم قبيلة، و«العميرة» اسم بطن فتصحُّ الإضافة.

(٤) في كتابه «المقرب».

عُبُديّ بضم العين والباء[١] وإلى جذيمة: جُذُميّ بضم الجيم والذال وإلى بني الحُبْلَى من الأنصار: حُبُلِيٌّ بضم الحاء والباء وإلى دستواء وروحاء وصنعاء وبهراء: دستوانيّ وروحانيّ وصنعانيّ وبهرانيّ وروحائي أكثر وإلى حروراء وجلولاء حروريّ وجلوليّ وإلى أُمَيّة وطُهَيّة: أَمَويّ وطَهَويّ بفتح الهمزة والطاء وسكون الهاء وإلى درابجرد[٢] وامرء القيس الشاعر: دَراوردِيّ ومرقسيّ، وإلى سوق مازن: سُقْزَنِيٌّ وإلى سوق الليل: سُقليّ وإلى سوق العَطَش: سُقْشِيّ وإلى سوق يحيى: سُقْحِيّ وإلى دار البطّيخ: دَرْبَخِيٌّ[٣].

تنبيه: قد ألحقوا للمبالغة ياءً كياء النسب فقالوا أحمريّ ودوّاريّ قال الشاعر [الرجز]:

والـدهـر بـالإنـسـان دَوّارِيٌّ[٤]

كما أنهم قالوا علاّمة ونسّابة وكما أشركوا بين تاء المبالغة وياء النسب للمبالغة فقد أشركوا بينهما في تمييز الجمع من الواحد فحبَشَيّ وحَبَش وزنج وزنجيّ وتركيّ وترك بمنزلةِ تمرةٍ وتمر ونَخْلة ونَخْل وبُسْرة وبُسْر وقد زادوها أيضاً لغير معنى زائد زيادةً لازمةً كحواريّ وبَرْديّ وبُخْتيّ وكُرْسيّ، وزيادةً عارضةً كقول الشاعر [الرجز]:

مـثـلُ الـفـراتـيّ إذا مـا طـلـمـا[٥]

تتمة: وقد استغنوا ببناء فعّال عن إلحاق ياء النسب كقولهم بزّاز وعطّار وحمّال وخيّاط وكلاّب وسقّاء، وقد يجيء هذا الوزن بمعنى صاحب كذا ومنه قول امرء القيس [الطويل]:

وليس بذي رمحٍ فيطعنَنَي به ... وليس بذي سيفٍ وليس بنبّالِ[٦]

معناه وليس بصاحب سيف وليس بصاحب نبل وعلى هذا حمل المحققون قوله تعالى:

---

(١) الصواب: بضم العين وفتح الباء. انظر: «الكتاب» لسيبويه (١/ ٦٨).

(٢) درابجرد: كورة بفارس نفيسة عمرّها دراب بن فارس. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٢٩٤).

(٣) انظر: «المقرب» لابن عصفور، و«معجم البلدان» لياقوت: دربخي.

(٤) الرجز للعجاج في «ديوانه» (١/ ٤٨٠)؛ و«شرح أبيات سيبويه» للسيرافي (١/ ١٥٢)؛ و«الكتاب» لسيبويه (٣٣٨)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٩٣) (قسر) و(١١٧) (قسر)؛ و«مغني اللبيب» لابن هشام (١/ ١٨) وفيه شاهدان: أولهما مجيء الاستفهام التوبيخي للمخاطب، وثانيهما قوله: (دوّاريّ) بتشديد الياء للمبالغة لا للنسب ورواية البيت في المصادر السابقة:

بكيت والمحتزن البكى ... وإنما يأتي الصبا الصبي

اطربا وأنت قنسري ... والدهر بالإنسان دوّاري

(٥) وتمام الرجز: «يقذف بالبوصي والماهر»؛ وهو للأعشى في «الصحاح» للجوهري، و«تاج العروس»، و«لسان العرب» لابن منظور أوردوه في مادة (بوص). قال في «تاج العروس»: البوصي بالضم ضرب من السفن وقال أبو عمرو: البوصي: الزورق، وليس بالملاح وهو بالفارسية: بوزي.

(٦) البيت في «ديوان امرىءِ القيس» (ص ٣٣)؛ و«الكتاب» لسيبويه (٣٨٣)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٦٤٢) (نبل)؛ وبلا نسبة في «مغنى اللبيب» (١/ ١١١). والشاهد فيه قوله: «نبّال» حيث بناه على «فعّال»، والقياس: «نابل» أي: ذو نبل، ولكنه أجراه مجرى صاحب الصفة، كما قيل: بغّال وسيّاف.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] أي بذي ظلم هذا كلام الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى. قلت: معناه ليس بذي ظلم، ولا يُفهم صيغة المبالغة منه كقولنا ضرّاب وشرّاب وقتّال لأنه إذا نفيت المبالغة في الظلم فلا يلزم من نفيها نفي مطلق الظلم تعالى الله عن ذلك بل هو الحَكَمُ العَدْلَ. وكذا استَغْنَوْا ببناء فاعل بمعنى صاحب كذا عن ياء النسب فقالوا لابِنٌ وتامرٌ وطاعم وكاسٍ ورامح بمعنى ذي لبن وذي تمر وذي طعم وذي كسوة وذي رمح. وقد يستغنون بفَعِل عن ياء النسب فقالوا رجلٌ طَعِمٌ ولَبِسٌ وعَمِلٌ بمعنى ذي طعم وذي لبس وذي عمل ومنه قول الراجز أنشده سيبويه [الرجز]:

لستُ بليليّ ولكنّي نَهِرْ لا أُدلجُ الليلَ ولكن أَبتكِرْ[1]

أراد: ولكني نهاريّ أعمل في النهار وكل صانع عند العرب فهو إسكاف قال الشاعر[الرجز]:

وشُعبتَا مَيْسٍ بَراها إسكاف[2]

أي نجّار والناصح الخيّاط والنصاح الخيط والهاجريّ البنّاء والهالكي الحدّاد لأن أول من عمل الحديد الهالك والسفسير[3] السمسار والعصّاب الغزّال والقَساميّ الذي يطوي الثياب أوّل طيّها حتى تنكسر على طيها والماسخي بالخاء والحاء القوّاس.

الفصل الخامس

في بيان العَلَم والكنية واللقب وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة على اختلافها المتنوّع.

اعلم أن الدالّ على معيَّن مطلقاً إما أن يكون مصدَّراً بأبٍ أو أُمّ كأبي بكر وأبي الحسن أو كأُمّ كلثوم وأُمّ سلمة وإما أن يشعر برفعة المسمّى كأنف الناقة ومُلاعب الأسنّة وعروة الصعاليك وزيد الخيل والرشيد والمأمون والواثق والمكتفي والظاهر والناصر وسيف الدولة وعضد الدولة وجمال الدين وعز الدين وإمام الحرمين وحُجّة الإسلام وملك النحاة وأما أن يشعر بِضَعَةِ المسمّى كجُحى وشيطان الطاق وأبي العبر وجَحْظة والعَكَوَّك وقد لا يُشعر بواحد منهما بل أُجري عليه ذلك لواقعة جرت مثل غسل[4] الملائكة وحميّ الدَّبْر ومطيّن وصالح جَزَرة والمبرِّد وثابت قُطْنة وذي

---

(١) الرجز بلا نسبة في «أوضح المسالك» لابن هشام (٤/ ٣٤١)؛ و«شرح ابن عقيل» (ج ٢/ص ٥٢٦)؛ و«الكتاب» لسيبويه (٣/ ٣٨٤)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٢٣٨) (نهر) و(١١/ ٦٠٨) (ليل). والشاهد فيه قوله: (نَهِر)، حيث بناه على «فَعِلَ»، وهو يريد النسب لا المبالغة.

(٢) في «لسان العرب».

(٣) السفسير: على وزن فِعليل بكسر الفاء كما في «القاموس المحيط» و«لسان العرب».

(٤) الصواب: غسيل الملائكة كما في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي في الباب الثالث، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٧٥ ـ ١٢٣).

الرِّمّة والصَعِق وصُرّدُرّ وحَيْصَ بَيْص فهذه الأقسام الثلاثة تسمى الألقاب وإلا فهو الاسم الخاصّ كزيد وعمرو وهذا هو العَلَم، وقد يكون العلم مفرداً كما تقدم وقد يكون مركّباً إما من فعل وفاعل كتأبط شرّاً وبَرَقَ نحرُهُ[١] وإما من مضاف ومضاف إليه كعبد الله وإما من اسمين قد رُكّبا وجُعِلا بمنزلة اسم واحد كسيبويه، والمفرد قد يكون مرتجلاً وهو الذي ما استُعمل في غير العَلَمية كمَذْحِج وأُدَد وقد يكون منقولاً إما من مصدر كسعد وفضل أو من اسم فاعل كعامر وصالح أو من اسم مفعول كمحمد ومسعود أو من أفعل تفضيل كأحمد وأسعد أو من صفة كثقيف وهو الدرب بالأمور الظافر بالمطلوب وسلول وهو الكثير السلّ وقد يكون منقولاً من اسم عين كأسد وصقر وقد يكون منقولاً من فعل ماضٍ كأبان وشمّر أو من فعل مضارع كيزيد ويشكر.

ثمرة هذا المطلوب: إذ قد عرفتَ العلم والكنية واللقب فسردها يكون على الترتيب تُقدّم اللقب على الكنية والكنية على العَلَم ثم النسبة إلى البلد ثم إلى الأصل ثم إلى المذهب في الفروع ثم إلى المذهب في الاعتقاد ثم إلى العِلْم أو الصناعة أو الخلافة أو السلطنة أو الوزارة أو القضاء أو الإمرة أو المشيخة أو الحجّ أو الحرفة كلها مقدّم على الجميع فتقول في الخلافة: أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أحمد السامريّ إن كان وُلد بسرّ من رأى البغدادي فرقاً بينه وبين الناصر الأموي صاحب الأندلس، الشافعي الأشعري إن كان يتمذهب في الفروع بفقه الشافعي ويميل في الاعتقاد إلى أبي الحسن الأشعري ثم تقول القرشي الهاشمي العباسي، وتقول في السلطنة: السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحي نسبةً إلى أستاذه الملك الصالح التركي الحنفي البندقدار أو السلاح دار، وتقول في الوزراء: الوزير فلان الدين أبو كذا فلان وتسرد الجميع كما تقدّم ثم تقول وزير فلان، وتقول في القضاة كذلك: القاضي فلان الدين وتسرد الباقي كما تقدم، وتقول في الأمراء كذلك الأمير فلان الدين وتسرد الباقي إلى أن تجعل الآخر وظيفته التي كان يُعْرَفُ بها قبل اللمرة مثل الجاشنكير أو الساقي أو غيرهما، وتقول في أشياخ العلم العلاّمة أو الحافظ أو المُسنِد في من عُمّرَ وأكثر الرواية، أو الإمام أو الشيخ أو الفقيه وتسرد الباقي إلى أن تختم الجميع بالأصوليّ أو النحوي أو المنطقي، وتقول في أصحاب الحِرَف: فلان الدين وتسرد الجميع إلى أن تقول الحرفة إما البزّاز أو العطّار أو الخيّاط. فإن كان النسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قلت القرشي التيمي البكري لأن قريشاً أعمّ من أن يكون تيمياً والتيمي أعمّ من أن يكون من ولد أبي بكر رضي الله عنه، وإن كان النسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت القرشي العَدَوِيّ العُمَريّ، وإن كان النسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قلت القرشي الأموي العثماني، وإن كان النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قلت القرشي الهاشمي العلوي، وإن كان النسب إلى طلحة رضي الله عنه قلت القرشي التيميّ الطلحي، وإن كان النسب إلى الزبير رضي الله [عنه] قلتَ: القرشي الأسدي الزبيري، وإن كان النسب إلى سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قلت: القرشي الزُّهري السَعْدِيّ، وإن كان النسب

(١) نقص في الأصل، والصواب ما أثبتناه.

إلى سعيد[(١)] رضي الله عنه: قلت القرشي العدوي السعيدي إلا أنه ما نُسِبَ إليه فيما عُلِمَ، وإن كان النسب إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قلت القرشي الزهري العوفي من ولد عبد الرحمن بن عوف، وإن كان النسب إلى أبي عبيدة بن الجرّاح قلت القرشي من ولد أبي عبيدة، على أنه ما أعقب.

هذا الذي ذكرته ههنا هو القاعدة المعروفة والجادّة المسلوكة المألوفة عند أهل العلم وإن جاء في هذا الكتاب في بعض التراجم ما يخالف ذلك من تقديم وتأخير فإنما هو سبق من القلم وذهول من الفكر وإنما قرّرت هذه القاعدة ليُرَدّ ما خالف الأصل إليها وبالله التوفيق.

تنبيه: كلما رفعتَ في أسماء الآباء والنسب وزِدْتَ انتفعتَ بذلك وحصل لك الفرق، فقد حكى أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني قال: حججتُ في سنة وكنت بمنىً أيامَ التشريق فسمعت منادياً ينادي يا أبا الفرج فقلت: لعله يريدني ثم قلت في الناس كثير ممن يكنى أبا الفرج فلم أجبه ثم نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت بإجابته ثم قلت قد يكون اسمه المعافى وكنيته أبا الفرج فلم أجبه فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكرياء فلم أجبه فنادَى يا أبا الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني فقلت لم يبق شكٌ في مناداته إياي إذ ذكر كنيتي واسمي واسم أبي وبلدي فقلت هأنذا فما تريد فقال: لعلك من نهروان الشرق فقلت: نعم، فقال: نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق ذلك» انتهى.

وكذلك الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد اللغوي صاحب كتاب التصحيف والحسن بن عبد الله العسكري أبو هلال صاحب كتاب الأوائل كلاهما الحسن بن عبد الله العسكري، والأول توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة والثاني كان موجوداً في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فاتفقا في الاسم واسم الأب والنسبة والعِلْم وتقاربا في الزمان ولم يفرق بينهما إلا بالكُنية لأن الأول أبو أحمد والثاني أبو هلال والأول ابن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل والثاني ابن عبد الله بن سهل بن سعيد ولهذا كثيرٌ من أهل العلم بالتاريخ لا يفرقون بينهما ويظنّون أنهما واحد وستقف إن شاء الله تعالى على ترجمتهما في مكانهما.

وكذلك أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي هذه الكنية والاسم واسم الأب والنسبة إلى البلد وإلى المذهب الجميع مشترك بين الإمامين المشهورين أحدهما الفقيه المحدِّث الأصولي اللغوي الشاعر المعروف بالقفّال الكبير والآخر الفقيه صاحب الطريقة المشهورة والأول وفاته سنة خمس وستين وثلاثمائة والثاني وفاته سنة خمس وثمانين وأربعمائة والأول محمد بن علي بن إسماعيل والثاني محمد بن علي بن حامد، وكذلك محمد بن علي كلاهما شرح المقامات الحريرية أحدهما محمد بن علي بن أحمد أبو عبد الله يعرف بابن حميدة الحِلّي توفي سنة خمسين

---

(١) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل زوج فاطمة بنت الخطاب أخت سيدنا عمر رضي الله عنه وأبوه زيد بن عمرو أحد الموّحدين الحنفاء في الجاهلية، لم يدرك الإسلام، وزيد ابن عم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزّى.

وخمس مائة والآخر محمد بن علي بن عبد الله أبو سعيد الجاواني الحلّوي وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة وسوف يمرّ بك في تراجم هذا الكتاب من الأسماء والكُنى والنِّسَبِ والمذاهب والصناعات وغيرها ما تشاهد منه العجب.

الفصل السادس
في الهجاء

وهو معرفة وضع الخط ورسمه وحذف ما حُذف وزيادة ما زِيدَ وإبدال ما أُبدل واصطلاح ما تواضع عليه العلماء من أهل العربية والمحدّثين والكُتَّاب وهذا الباب جليل في نفسه قلّ من أتقنه، والمحدِّثُ والمؤرِّخُ شديدُ الحاجةِ إليه فأذكر هٰهنا مُهِمَّ هذا الباب فأقول: أكثر ما تجري أوضاعُ الكتابة التي تحتاج إلى البيان في الهمزة والألف والواو والياء.

الهمزة همزتان: همزة قطع وهمزة وصل فهمزة القطع إن كانت مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ووقعت اولاً في اسم أو فعل أو حرف كتبت ألفاً نحو أحمد وأُبلُم وإثمد أو أخذ وأكرم واستخرج أو إِنّ وأَنّ وزاد بعضهم أن جعل علامةَ الهمزةِ وحركتها في الضمّ والفتح من فوق الألف وفي الجرّ من تحت الألف، فإن وقعت الهمزة حشواً[١] فإن كانت ساكنة في نفس الكلمة كتبت حرفاً من جنس الحركة التي قبلها نحو سؤر ورأس وبئر، وإن كانت متحركة فإن كان ما قبلها ساكناً كتبت على نحو حركة نفسها نحو أرؤس وأرأف وأسئر، وإن كان ما قبلها متحركاً فإن كان مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً فالمضموم تكتب همزته المفتوحة والمضمومة واواً نحو جُؤَن وذُؤوب والمفتوح تكتب همزته على جنس حركة نفسها نحو لَؤُم وسَأَلَ وسَئِم والمكسور تكتب همزته ياء نحو سُئِل[٢]، وإن وقعت الهمزة طرفاً فإن كان ما قبلها ساكناً لم تثبت لها صورة نحو الخبء والدفء والجزء وبعضهم كتبها إن وقعت طرفاً في المضاف على جنس حركة ما قبلها نحو هذا امرؤ القيس ورأيت امرأ القيس ومررت بامرئ القيس وكذا إذا اتصلت الهمزة المتطرفة بضمير مثل هذا جزؤه ورأيت جزأه ومررت بجزئه وبعضهم حذفها واستغنى بالضبط. فإن كانت فاء الفعل همزة واتصلت بكلام قبلها كتبت بعدها على الصورة التي يبتدأ فيها بالهمزة نحو قلتُ له ائتِ زيداً والذي اؤتُمِن. وإن وقعت الهمزة بعد مُدَّةٍ فإن كانت في مُنْصَرِفٍ كُتبت في المنصوب ألفاً فتقول لبست قباأً وشريت كساأً بألفين وكُتبت في المرفوع والمجرور وغير المنصرف بألفٍ واحدةٍ نحو هذا رداءٌ وسوداءُ ومررت بكساءٍ وحمراءَ، فإن كان الممدود مثنّى كُتب على ما تلفظ به تقول هذان كساآن وابتعت كساأين، وإن أضيف الممدود إلى مضمر رفعْتَهُ بواو ونصبته بألف وجررته بياء

---

(١) حشواً: أي في وسط الكلمة.

(٢) قوله (والمكسور تكتب همزته ياءً نحو: سئل): أي سواء كانت الكسرة حركة الهمزة أو حركة ما قبلها نحو: وِئام ـ يُبطئون ـ بِئر وقوله (ياءً): هو ما يعبَّر عنه بالنبرة.

فتقول هذا عطاؤك وكمّلْت عطاأك والأحسن حذفها في حالة النصب فتقول: كمّلت عَطَاءك وفي الجرّ تقول وصلت إلى عطائك.

وأما **همزة الوصل** فقد حذفت في مواضع منها إذا اتصلت باسم الله تعالى خاصّةً نحو بسم الله لكثرة دورها في الكلام ولم يفعلوا ذلك في باقي أسماء الله الحسنى في مثل باسم ربك وباسم الرحمن وأجاز الكسائي الحذفَ في هذا، فإن اتصلت بغير الباء لم تحذف كاسم الله ولاسم الله. ومنها همزة (ابن) إذا ما وقعت بين عَلَمين فتكتب أحمد بن محمد فإن كانت بين غير علمين كعلم وكنية وبالعكس أو غير الكنية فتكتب محمد ابن أبي بكر ومحمد ابن جمال الدين ومحمد ابن الأمير وغيره وبعضهم أجراها على الحذف في هذه المواطن ولا أرضاه، فإن وقع (ابن) أولَ السطر وهو بين علمين أثبتت ألفه وبعضهم أجراه في (ابنة) فقال فاطمة بنة محمد ولا أراه لقلّته وللإلباسِهِ.

الألف حُذفت في (يا) حرف النداء نحو (يٰرسول الله) لكثرة دوره في الكلام ولم تحذف في يا محمد يا جبال يا رحمان، وحذفوا ألف المنادى العَلَم من أوله نحو يابراهيم ياسمعيل ياسرائيل، وحذفوها في الأعلام مثل الحرث وخلد وابرهيم واسمعيل وإسحق وهرون ومَرْوَان وسليمن وعثمن، وحذفوها في السموات ومن ثلثة وثلثين وثمنية وثمنين وحذفوا ألف الاستفهام في نحو عمّ وفيم وحتّام، وألف هؤلاء وأولئك وهذا وهذاك وهكذا والسلٰم ومسئلة والقيمة والملئكة وسبحنه وههنا وحينئذ وليلتئذ وساعتئذ، وزيدت في الأفعال الماضية والمضارعة المتصلة بالضمائر في مثل قاموا ولم يقوموا فرقاً بين فعل الجماعة والمفرد في مثل هو يغزو ويدعو ويحدو ورأيت جماعةً لم يزيدوا هذه الألف وكتبوا (قالوا ولم يقولو) بغير ألف فيهما اتكالاً على بيان القرائن من سياق الكلام ولم يثبتها المحققون ولكنها في رسم المصحف الكريم، وقالوا مائة ومائتان فرقا بين مئة[١] ومئين جمع مائة وبين ما ذكر.

الواو حذفت في مثل داود وطاوس وناوس ويؤده ويسؤه وينؤه والمؤدة[٢] وهي ثلاث واوات، وزيدت في مثل عمرو رفعاً وجرّاً فأما في النصب فلا فرق بينه وبين عمر لأنه في النصب يكتب ألفاً بدلاً من التنوين ولا تنوينَ في عمر، وبعضهم يكتب علي بن أبو طالب رضي الله عنه ويلفظ به أبي بالياء. وزادوها في أولئك فرقاً بينها وبين إليك كما كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو نظراً إلى الأصل فإن أُضيفت إلى الضمير به إلى اللفظ فكتب صلاتك وزكاتك وحياتك وبعضهم أقرّ الواو في هذه الحالة أيضاً. وأما رسم المصحف ففيه واوات لم يكتبها العلماء إلاّ في

(١) صوابه: (منه) كما هو منصوص في «أدب الكاتب» وهذا نصه: «ومائة زادوا فيها الألف ليفصلوا بينها وبين منه». وكذا في «صبح الأعشى» (٣/ ١٧٩) وهذا نصه: «الألف تزاد بعد الميم في مائة فتكتب على هذه الصورة (مائة) فرقاً بينها وبين (منه).

(٢) الصواب: تكتب بثلاث واوات (الموؤودة).

المصحف فقط مثل: ﴿الْمَلَؤُا﴾[(١)] و﴿أَلَمْ يَأْتِكُم نَبَؤُا﴾ [إبراهيم: ٩] و﴿الرِبَوا﴾[(٢)] ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ﴾ [يونس: ٢٧] وكتبوا يَاوُخَيّ[(٣)] بالواو حالة التصغير لئلا يبهم بيا أخي مكبّرا.

الياء أثبتت في المنقوص إذا كان معرَّفاً بالألف واللام نحو الداعي والقاضي فإن كان نكرة أو غيرَ منصرف حذفت الياء في الرفع والجرّ نحو هذا قاضٍ وجوارٍ وتثبتها في النصب نحو رأيت قاضياً وجواريَ، ومذهبُ يونس كتابة الجميع بالياء لأنَ الخط جارٍ مجرى الوقف والأحسن الأول، وكل ياء وقعت طرفاً في القافية فالأولى حذفها كقوله: [الطويل]:

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ[(٤)]

وقوله [الوافر]:

وأنت على زمانكِ غيرُ زارِ

وإن كانت للإضافة فالأولى إثباتها كقوله: [الطويل]:

على النحر حتى بلّ دمعِيَ محملي

وقول الشاعر [الرمل]:

أَبلِغِ النعمانَ عنّي مألكاً أنه قد طال حَبْسِي وانتظارِي[(٥)]

فمنهم مَنْ أثبتَ الياء ومنهم مَنْ حذفها، وكتبوا إحديهما بالياء نظراً إلى حالة تجرّدها عن الضمير.

وقد يُحتاج إلى معرفة ما ومن ولا واللام إذا كانت أول كلمة ودخلت آلة التعريف عليها: أما «ما» إذا اتصلت بكلام قبلها فمنه ما يحسن أن يوصل به ومنه ما يحسن أن يفصل عنه ومنه ما يلزم وصله ومنه ما لا يحسن، فإن كانت حرفاً كتبت موصولة نحو إنما زيد قائم وأينما تكن أكن وكأنّما زيد أسد وكلما وأما، فإن كانت اسماً موصولاً بمعنى الذي كتبت مفصولة نحو إنّ ما فعلت

---

(١) لفظ «الملأ» ورد في «القرآن الكريم» في اثنين وعشرين موضعاً بدون إضافة إلى الضمير.

(٢) لفظ «الربا» ورد في تسعة مواضع في «القرآن الكريم».

(٣) لعله (ياؤخي) كما في «أدب الكاتب» لابن قتيبة و«صبح الأعشى» (٣/ ١٨٣): «يأوخي».

(٤) صدرُ بيتٍ وعَجُزُهُ:

.... بسقط اللِّوَىٰ بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ

وهو لامرىء القيس في ديوانه (ص ٨)؛ و«الكتاب» لسيبويه (٤/ ٢٠٥)؛ و«لسان العرب» لابن منظور (١٥/ ٢٠٩) (قوا)؛ و«همع الهوامع» للسيوطي (٢/ ١٢٩). والشاهد النحوي فيه قوله: «فحومل» حيث الفاء بمعنى الواو غير مفيدة الترتيب. وقيل: هي على أصلها، والمعنى: بين أماكن الدخول، فأماكن حومل، فالبيت يؤوّل على حذف المضاف.

(٥) البيت لعدي بن زيد العِبَاديّ في «ديوانه» (ص ٩٣)؛ و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٩٤) و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٢٣٥). والشاهد فيه قوله: «مألكاً» في جمع «مألكة» بمعنى رسالة، وقيل: أراد مألكة، فرخّم ضرورة.

حسنٌ وأين ما وعدتني به، فأما إذا اتصلت بحروف الجرّ فلا تكتب إلا موصولة نحو بما ولما وفيما وممّا وعمّا.

وأما «مَنْ» فكذلك نحو بمن وفيمن وعمن وممن ولمن. وأما «لا» فقد كتبوها مع «كي» موصولة ومفصولة نحو «كي لا» و«كيلا»، وإن اتصلت بأن الناصبة للفعل حذفت النون وأدغمت في لام «لا» نحو أريد ألاَّ تفعل كذا، فإن كانت الخفيفة من أنّ الثقيلة فصلت في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيهِمْ قَوْلاً﴾ [طه: ٨٩] فأما إذا دخلت «لا» على «إنْ» الشرطية فالأولى فصلها كقوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَفْعَلُوهُ﴾[الأنفال: ٧٣]، وقد كتبوا لئلاَ جملةً واحدةً وهي ثلاثة ألفاظ «لام كي» و«أن الناصبة» و«لا» النافية، لأن اللام لا تقوم بنفسها فوُصلت بأن ووصلت أنْ بلا لأنها ناصبة وكتبت همزتها ياءً للكسرة قبلها وادغموا النون في اللام.

وأما «اللام» فكل كلمة أولها لام ودخلت آلة التعريف ادغمت فيها لفظاً وأُظهرت خطّاً نحو الليل واللحم واللجام وقد كتبت المغاربة اليل على رسم المصحف ولم يستعمله أهل المشرق.

وأما «الذي» فإنهم كتبوها بلام واحدة طلباً للإختصار لكثرة دورها بخلاف الَّلذَيْنِ مثنى الذي واللتَيْن مثنَّى التي لأنهما أقلُّ وقوعاً من الذي والَّذِينَ جمعاً والتي.

تنبيه لا يكتب المضاف في آخر السطر الأول ويبتدأ بالمضاف إليه في السطر الثاني كعبد الله وأبي بكر والمغاربة يفعلون ذلك وليس بحسنٍ، وأبلغُ من هذا أن يكتبوا الكلمة الواحدة مفصولة الحروف في السطرين كالزاي والياء والدال والواو في السطر الأول آخراً والنون من تتمة زيدون في أول السطر الثاني وهو أقبح من الأول.

قاعدة: لا تنقط القاف ولا النون ولا الياء إذا وقعن أواخر الكلم، برهانه أن الإعجام إنما أُتِيَ به للفارق فإن صورة الباء والتاء والثاء والحاء والخاء والدال والذال متشابهة والقاف والنون والياء آخر الكلمة لا تشبهها صورة أخرى أما إذا وقعن في بعض الكلمات وجب نقطهن لأن الفارق بطل.

«تذنيب» رأيتُ أشياخَ الكتابة لا يشكّلون الكاف إذا وقعت آخراً ولا يكتبونها مُجلَّسَةً أما إذا وقعت أولاً في بعض الكلمة حشواً فإنهم يجلّسونها ويشكّلونها بردّة الكاف، ورأيتهم لا يجوّزون في السطر الواحد أكثرَ من ثلاث مدّات فأما الكلمة نفسها فلا يمدّون فيها إلا بعد حرفين ويعدّون ذلك كُلَّهُ من لحن الوضع في الكتابة.

«تتمة» جرت العادة من قديم الزمان وهَلُمَّ جرّاً إلى هذا الزمان باقتصار المحدّثين على الرمز في حدَّثنا وأخبرنا واستمرّ الاصطلاح عليه لكثرة دوره في الكلام وهو حسن فيكتبون من حدثنا الثاء والنون والألف فيكون صورة ما بلا نقط ويكتبون من أخبرنا الألف والنون والألف فيكون صورة أبا بلا نقط هكذا في الاثنين بالعطف من الألف ولا تكون إلا مائلة بتدوير غير منتصبة على الاستواء. ولم يكفِهم هذا حتى حذفوا «قال» جملةً كافيةً إذا وقعت بين فلان وبين أخبرنا وبعضهم حذفها خطّاً ولفظاً والأحسن حذفها خطّاً وإثباتها لفظاً.

وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى آخر صورة ح وهي حاء مهملة والمختار أنها مأخوذة من التحويل وأن يقول القارىء إذا انتهى إليها ح وقيل إنها من حَالَ بين الشيئين ويقال إن أهل المغرب إذا وصلوا إليها قالوا الحديث، وقد كتب جماعة من الحفّاظ موضعها «صح» يُشعر بأنها رمز، هكذا ذكره الشيخ مُحيي الدين النووي رحمه الله تعالى، وهي كثيرة في صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى، وجرت عادة المحدّثين والمؤرّخين والأدباء إذا جاء ذكر آية من القرآن الكريم أو حديث مشهور أو بيت شعر اشتهر أو تقدّم ذكره آنفاً أن يذكر أول الآية ثم يقول: «الآيةَ» بالنصب على إضمار أريدُ أو أعني وكذا يذكر لفظاً من الحديث ويقول الحديثَ وأول البيت ويقول البيتَ وبعضهم يقرأ الآية ويكمل الحديث إن كان يحفظه وهو الأحسن وبعضهم يقتصر على لفظه كما هو مكتوب لكنه يحسن أن يقف عليه قليلاً.

ولما اشتهر بين المحدّثين هذه الكتب الصحاح البخاري ومسلم والموطّأ والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه جعلوا رمزاً لكل اسم منهم فجعلوا للبخاري «خ» ولمسلم «م» وللموطأ «ط» وللترمذي «ت» وللنسائي «ن» ولأبي داود «د» ولابن ماجه «ق»[1] وإنما رمزوا القاف وإن لم يكن في شيء من اسمه لأنهم لو رمزوا له بالجيم لاشتبه حينئذ بالخاء للبخاري في الصورة فجعلوا القاف رمزاً لأنه من قزوين.

الفصل السابع

جرت عادة المؤرّخين أنهم يرتّبون مصنّفاتهم إما على السنين وهو الأليق بالتاريخ لأن الحوادث والوقائع تجيء فيه مرتّبة متتالية ومنهم من يرتّبها على الحروف وهو الأليق بالتراجم فإن الرجل المذكور في الحرف يُذكر ما وقع له في السنين المتعددة في موضعه دفعةً واحدةٍ إما بإجمال وهو الأكثر وإما بتفصيل وهو قليل، وأحسن ترتيب في الحروف ما رُتّب على حروف أهل المشرق هي ألف باء تاء ثاء جيم حاء خاء ثم تسرد متماثلين متماثلين إلى كاف لام ميم نون هاء واو لام ألف ياء، وبعضهم قدّم الواو على الهاء ومنهم الجوهري في صَحاحه، فأما حروف المغاربة فإنهم وافقوا المشارقة من أولها إلى الزاي ثم قالوا طاء ظاء كاف لام ميم نون صاد ضاد عين غين فاء قاف سين شين هاء واو ياء وترتيب المشارقة أحسن وأنسب لأنهم أثبتوا الألف أوّلاً وأتوا بالباء والتاء والثاء ثلاثة وبعدها جيم حاء خاء ثلاثة متشابهة في الصور أيضاً ثم إنهم سردوها كل اثنين اثنين متشابهين إلى القاف وأتوا بعد ذلك بما لم يتشابه فكان ذلك أنسبَ، وبعضهم رتّب ذلك على حروف أبجد وليس بحسن، وبعضهم رتّب ذلك على مخارج الحروف وَهُمْ بعض أهل اللغة كصاحب المحكم والأزهري، والتحقيق أن تقول همزه ألف باء تاء ثاء فإن الهمزة غير الألف وهذه النكتة تنفع من يرتّب الشعر على القوافي فيذكر الهمزة أولاً والألف ثانياً ويجيء فيها المقصور كلّه.

(١) قوله لابن ماجه (ق): أخذوها من نسبته (القزويني) وبعضهم يرمز له (٥) أو (جه).

«كيفية ضبط حروف المعجم» قالوا الباء الموحّدة وبعضهم يقول: الباء ثاني الحروف والتاء المثناة من فوق لئلاّ يحصل الشبه بالياء فإنها مثناة ولكنها من تحت وبعضهم قال ثالث الحروف والثاء المثلّثة والجيم والحاء المهملة والخاء المعجمة والدال المهملة والذال المعجمة والراء والزاي وبعضهم يقول الراء المهملة والزاي المعجمة والسين المهملة والشين المعجمة والصاد المهملة والضاد المعجمة والطاء المهملة والظاء المعجمة والعين المهملة والغين المعجمة والفاء والقاف والكاف واللام والهاء والواو والياء المثناة من تحت وبعضهم يقول آخر الحروف.

«تتمة» إذا أرادوا ضبط كلمة قيّدوها بهذه الأحرف على هذه الصورة فإن أرادوا لها زيادةَ بيانٍ قالوا على وزن كذا فيذكرون كلمة توازنها وهي أشهر منها كما إذا قيّدوا فَلُوّاً وهو المهر قالوا فيه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو على وزن عدوّ فحينئذ يكون الحال قد اتّضح والإشكال قد زال.

الفصل الثامن

الوفاة يُحتاج إلى معرفة أصلها فأقول أصل وفاة وَفَيَة بتحريك الواو والفاء والياء على وزن بقرة ولما كانت الياء حرف علة سكّنوها فصارت وَفْيَةٌ فلما سكنت الياء وانفتح ما قبلها قُلبت ألفاً فقالوا وفاةٌ ولهذا لما جمعوه رجعوا به إلى أصله فقالوا وَفَياتٌ بفتح الواو والفاء والياء كما قالوا شجرة وشجرات، وقالوا في الفعل منه تُوُفِّيَ زيدٌ بضم التاء والواو وكسر الفاء وفتح الياء فبنوه على ما لم يسمّ فاعله لأن الإنسان لا يَتَوفَّىٰ نفسَه فعلى هذا الله المتوفِّيَ بكسر الفاء أو أحدُ الملائكة وزيدٌ المتوفَّىٰ بفتح الفاء وقد حُكِيَ أن بعضهم حضر جنازة فسأل بعضَ الفضلاء وقال من المتوفِّي بكسر الفاء فقال له الله تعالى فأنكر ذلك إلى أن بيّن له الغلط وقال قُل مَنْ المتوفَّى بفتح الفاء.

«منهمٌّ يتعيّن ههنا ذكره» الأجل أجل واحد ليس إلاّ فإنّ بعض الناس من حكماء المسلمين كأبي الهذيل العلاّف المعتزلي ومَنْ تابعه وقال بقوله وافقوا غيرهم على القول بالأجل الطبيعي والأجل الاخترامي أما الطبيعي فهو نفاد الحارّ الغريزيّ وذهاب الرطوبة والاخترامي فهو ما يحصل من الغرق والحرق والتردّي وتفرّق الاتصال بالسيف وغيره أو دخول المنافي للحياة كالسموم أو فساد المزاج من غلبة بعض الأخلاط أو عدم التنفس من خنق أو غيره واحتجّ بقوله تعالى: **﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾** [الأنعام: ٢].

والصحيح ما ذهب إليه أهل السنّة من أن الأجل واحد لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى **﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾** [نوح: ٤] **﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾** [المنافقون: ١١] والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة، والجواب عن الآية على ما تمسّك به الخصم أن الأجل الأول إما المراد به آجال الماضين والأجل الثاني آجال الباقين الذين لم يموتوا أو الأجل الأول الموت والأجل الثاني أجل البعث يوم النشور للقيامة أو الأول ما بين خلقه إلى موته والثاني مدةُ لبثه في البرزخ أو الأول النوم والثاني الموت أو الأول مقدار ما مضى من عُمُرِ كلِّ أحدٍ والثاني مقدارُ ما بقي له من الحياة.

الفصل التاسع
في فوائد التاريخ

منها واقعة رئيس الرؤساء[١] مع اليهودي الذي أظهر كتاباً فيه أن رسول الله ﷺ أمر بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء ووقع الناس به في حيرة فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب بغداد فتأمّله وقال إن هذا مُزَوَّر فقيل له من أين لك ذلك فقال فيه شهادة معاوية رضي اللّه عنه وهو أسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد رضي الله عنه يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين ففرّج ذلك عن المسلمين غمّاً[٢].

وروي عن إسماعيل بن عيّاش أنه قال كنت بالعراق فأتاني أهل الحديث فقالوا هٰهنا رجل يحدّث عن خالد بن معدان فأتيته فقلت: أيّ سنة كتبت عن خالد بن معدان فقال سنة ثلاث عشرة يعني ومائة فقلتُ إنكَ تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين لأن خالداً مات سنة ست ومائة[٣].

وروي عن الحاكم أبي عبد الله أنه قال لما قدم علينا أبو جعفر محمد بن حاتم الكشي بالشين والسين معاً وحدّث عن عبد بن حُميد سألته عن مولده فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين فقلت لأصحابنا هذا سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة. وذكر قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله قال: وجدت في كتاب الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين وذكر طائفةً من الثقات الأثبات أن هؤلاء الثلاثة تواصوا على قلب الدول والتعرّض لإفساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كلُّ واحدٍ منهم قُطْراً أما الجنابي[٤] فأكناف الإحساء وابن المقفَّع[٥] توغّل في أطراف بلاد الترك وارتاد الحلاج[٦] بغداد فحكم عليه صاحباه بالهلكة والقصور عن درك الامنية لبعد أهل العراق عن الانخداع، هذا آخر كلام إمام الحرمين ثم قال

---

(١) هو علي بن الحسين بن أحمد وزير القائم بأمر الله انظر هذه الواقعة في «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٦٥)، و«المنتخل من تاريخ بغداد» لابن قاضي شهبة (١٣٩).

(٢) لقد احتلَّ التاريخ عند أهل الحديث مكانة هامّة جداً لمعرفة اتصال الأسانيد وانقطاعها، وفي الكشف عن أحوال الرواة وفضح الكذابين. قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ». وقال حفص بن غياث: «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين» انظر: «منهج النقد في علوم الحديث» لفضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر (ص ١٤٣).

(٣) انظر: «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص ١١٩)، ورواه أيضاً عن عفير بن معدان الكلاعي.

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن بهرام أحد زعماء القرامطة توفي سنة (٣٠١هـ) مقتولاً.

(٥) هو عبد الله بن المقفع رائد حركة إحياء التراث الفارسي توفي سنة (١٤٥هـ) انظر: «الفهرست» لابن النديم (١/ ١١٨) له الأدب الصغير والكبير.

(٦) هو الحسين بن منصور شيخ الصوفية في عصره توفي سنة (٣٠٩هـ). انظر: «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤١ ـ ٦٩).

شمس الدين ابن خلكان وهذا لا يستقيم عند أرباب التواريخ لعدم اجتماع الثلاثة المذكورين في وقت واحد وأما الحلاّج والجنّابي فيمكن اجتماعهما ولكن لا أعلم هل اجتمعا أو لا، وذكر وفاة الحلاّج في سنة تسع وثلاثمائة وذكر وفاة الجنّابي في سنة إحدى وثلاثمائة وذكر ابن المقفع فقال كان مجوسياً وأسلم على يد عيسى بن علي عمّ السفّاح والمنصور وكتب له واختصّ به وذكر أنه قتل في سنة خمس وأربعين ومائة ثم إن ابن خلكان قال: لعل إمام الحرمين أراد المقنّع الخراساني وإنما الناسخ حرّف عليه ثم فكرت في أن ذلك أيضاً لا يصحّ لأن المقنّع الخراساني قتل نفسه بالسمّ في سنة ثلاث وستين ومائة ثم قال: وإذا أردنا تصحيح ما ذهب إليه إمام الحرمين فلا يكون إلا ابن الشلمغاني لأنه أحدث مذهباً غالياً في التشيّع والتناسخ وأُحرق بالنار في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

الفصل العاشر
في أدب المؤرّخ

نقلتُ من خطّ الإمام العلاّمة الحجّة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي ما صورته قال: يشترط في المؤرّخ الصدق وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى وأن لا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك وأن يسمّي المنقولُ عنه فهذه شروط أربعة فيما ينقله، ويشترط فيه أيضاً لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصر أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدّاً وأن يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات الألفاظ وأن يكون حسن التصوّر حتى يتصوّر حال ترجمته جميعَ حال ذلك الشخص ويعبّر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه وأن لا يغلبه الهوى فيخيّل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبّه والتقصير في غيره بل إما أن يكون مجرّداً عن الهوى وهو عزيز وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريقَ الإنصاف فهذه أربعة شروط أخرى ولك أن تجعلها خمسة لأن حسن تصوّره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصوّر زائداً على حسن التصوّر والعلم فهي تسعة شروط في المؤرّخ وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فإنه يحتاج إلى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته.

وما ذكرت هذا الكلام إلا بالنسبة إلى تواريخ المتأخّرين فإنه قلّ فيها اجتماع هذه الشروط وأما المتقدّمون فإني أتأدّب معهم لكني رأيت حالَ كتابتي هذه شيئاً لا بأسَ بذكره هنا وهو أن أبا الوليد الباجيّ المالكيّ حكيي في كتابه المسمّى تاريخ الفقهاء عن غيره أن يحيى بن مَعين ضعّف الشافعيَّ فبلغ ذلك أحمدَ بن حنبل فقال هو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما يقول انتهى. قلت هذه الشروط تلزم الذي يعمل تاريخاً على التراجم، أما من يعمل تاريخاً على الحوادث فلا يشترط فيه ذلك لأنه ناقل الوقائع التي يتفق حدوثها فيشترط فيه أن يكون مثبتاً عارفاً بمدلولات الألفاظ حسن التصوّر جيّد العبارة.

الفصل الحادي عشر

في ذكر شيءٍ من أسماء كتب التواريخ المؤلّفة لمن تقدم من أرباب هذا الفن

تاريخ المشرق وبلاده:

تاريخ بغداد للخطيب أبي بكر، الذيل عليه للسمعاني، الذيل عليه لابن الدُبَيثي وفيه ما لم يذكره السمعاني وذكر من أغفله أو كان بعده، والذيل عليه لابن القطيعي، والذيل لمحبّ الدين ابن النجّار، والذيل لأبي بكر ابن المارستاني، والذيل لابن الساعي، تاريخ البصرة لابن دَهجان، تاريخ الكوفة لابن مجالد، تاريخ واسط للدُبيثي، تاريخها أيضاً لبحشل، الذيل عليه لابن الجُلاّبي، تاريخ العراق لابن القاطولي، تاريخها أيضاً لابن اسفنديار الواعظ، تاريخها لأحمد بن أبي طاهر وهو أول من وضع لبغداد تاريخاً، أخبار الموصل للخالديّين، تاريخ حرّان لمحاسن بن خليفة الحرّاني، المُشرق في أخبار المَشرق لابن سعيد المغربي، تاريخ مَيّافارِقين لابن الأزرق، تاريخ اربل[١] لابن المستوفى، تاريخ دُنَيسر[٢] لعمر بن اللُّمش، التاريخ الخاص لتكريب[٣] تاريخ الأنبار لابن الأنباري، تاريخ الموصل لابن باطِيش، تاريخ سامَرّا لابن أبي البركات، تاريخ سمرقند للإدريسي، والذيل عليه لأبي حفص النسفي، تاريخ خوارزم لمطهّر الدين الكاشي، تاريخ خراسان للأبيوردي، تاريخها أيضاً للحاكم، تاريخ مرو لابن سيّار، تاريخها أيضاً للسمعاني، تاريخ بيهق لعلي بن زيد، تاريخ جرجان للسهمي، تاريخ لعلي بن محمد الجرجاني، تاريخ ابيورد لأبي الفتيان الشاعر، تاريخ مازندران لابن أبي مسلم، تاريخ استراباد لأبي سعد، تاريخها لحمزه السهمي، تاريخ الريّ لأبي منصور الآبي، تاريخ أذربيجان لابن أبي الهيجاء الروّادي، تاريخ أصبهان لحمزة، الطبقات الأصفهانية لأبي الشيخ ابن حيّان، تاريخها أيضاً لأبي نعيم، تاريخها أيضاً لابن مَردويه، تاريخها أيضاً ليحيى بن منده، تاريخ قزوين لإمام الدين الرافعي، تاريخ همذان لشيرويه، تاريخها لصالح بن أحمد الحافظ، طبقات همذان لعبد الرحمن بن أحمد الأنماطي، تاريخ مراغة لابن المثنى، تاريخ نسف للحافظ المستغفري النسفي، تاريخ أرّان للبرذعي، تاريخ هراة لأبي إسحق البزّاز، تاريخها أيضاً لأبي النضر الفامي، تاريخ بخارى للحافظ غنجار، تاريخ شيراز لأبي عبد الله القصّار، تاريخها أيضاً لهبة الله بن عبد الوارث الشيرازي، تاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم ابن عساكر وهو ثماني مائة جزء يدخل في ثمانين مجلدة وهو

(١) قال في «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢١٧): «تاريخ إربل» لأبي البركات مبارك بن أحمد بن المستوفي الإربلي المتوفي سنة (٦٣٧هـ) وهو كبير في أربع مجلدات سماه «نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل».

(٢) دُنَيسر: بضم أوله. بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣١٨).

(٣) لعلّ الصواب: تكريت.

تاريخ عظيم، وذيّل عليه ولده القاسم ولم يكمل، وذيّل عليه صدر الدين البكري، وذيّل عليه أيضاً عمر بن الحاجب، وتاريخ أبي شامة الدمشقي، وذيّل عليه عَلَم الدين البرزالي، تاريخ حلب للصاحب كمال الدين ابن العديم، تاريخ حمص لابن عيسى، تاريخها لعبد الصمد بن سعيد، معادن الذهب في تاريخ حلب لابن أبي طيّ.

تاريخ مصر:

تاريخ مصر لابن يونس، تاريخ مصر للأمير المسبّحي، الذيل عليه لابن مُيسّر، تاريخ مصر لأبي عمر الكندي، أخبار مصر الكبير للموفّق عبد اللطيف البغدادي الإفادة له في أخبار مصر، تاريخ مصر لقطب الدين عبد الكريم، تاريخ القاهرة لأبي الحسن الكاتب، تاريخ أسوان لابن الزبير، تاريخ مصر لابن أبي طيّ، تاريخ الصعيد لعلي بن عبد العزيز الكاتب، تاريخها لمحمد بن عبد العزيز الإدريسي.

تاريخ المغرب وبلاده:

المقتبس لابن حيّان يدخل في عشرة أسفار، المتين في تاريخ الأندلس أيضاً للمذكور وهو يدخل في ستين مجلداً، تاريخ الأندلس للحافظ الحُميدي، تاريخ ابن الفَرَضي، كتاب الصلة عليه لابن بشكوال، الذيل على ابن بشكوال لابن فرتون، والذيل أيضاً لابن الأبّار، والذيل أيضاً لأبي جعفر ابن الزبير الغرناطي، ولابن بشكوال تاريخ صغير في أحوال الأندلس، تاريخ قرطبة للزهراوي، تاريخ صقلية لأبي زيد الغَمري، تاريخ الأندلس لأبي عبد الله الخُشَني القيرواني، وله تاريخ القيروانيين، تاريخ المصامدة ولمتونه وصنهاجه، تاريخ القيروان لابن رشيق، تاريخ القيروان لأبي العرب الصنهاجي، تاريخها لإبراهيم الرقيق، تاريخ أفريقية لأبي محمد المالكي، تاريخ بلَنسِيَه لمحمد بن الخلف الصدفي، المغرب في أخبار أهل المَغرب لابن سعيد المغربي، المُعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد بن علي المرّاكشي.

تاريخ اليمن والحجاز:

تاريخ اليمن للحميري، تاريخ الرشيد له أيضاً، تاريخ عُمارة اليمنيّ، تاريخ تاج الدين عبد الباقي اليمني، أخبار تهامة والحجاز لأبي غالب.

التواريخ الجامعة:

تاريخ ابن جرير الطبري، الذيل عليه لأبي محمد الفرغاني، تاريخ المسعودي، تجارب الأمم لابن مسكويه، الذيل عليه لمحمد بن عبد الملك الهمذاني، وللوزير أبي شجاع، الكامل لابن الأثير، الذيل عليه لابن أنجب، المنتظم لابن الجوزي، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، الذيل عليه لقطب الدين اليونيني، الجامع لابن الساعي، ترجمان الزمن لجمال الدين ابن المهنّى العلَوي، الدول لعلي بن فضّال المجاشعي النحوي، جمل تاريخ الإسلام للحافظ الحُميدي، جامع التاريخ للقاضي عياض، التعريف بصحيح التاريخ لأحمد بن الجزّار القيرواني الطبيب، درّة

الإكليل لابن الجوزي، المعارف لابن قتيبة، تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي على نمط المعارف، تاريخ ابن هلال الصابىء، الدول المنقطعة لابن ظافر، عيون السير في محاسن البدو والحضر لابن عبد الملك الهمذاني، تاريخ العميد ابن القلانسي، تاريخ ابن العميد الكاتب، شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ولغيره، المظفري وهو تاريخ كبير للمظفر ابن الأفطس، المبدأ والمآل لياقوت الحموي، الدول له أيضاً، تاريخ إبراهيم ابن أبي الدم الحموي، تاريخ إسماعيل بن علي الخطبي، تاريخ ابن زولاق، تاريخ ابن قانع المرتّب على السنين، تاريخ الأشراف الكبير والصغير للهيثم بن عدي، تاريخ البلاذري، الأغاني الكبير لأبي الفرج الأصبهاني يقال إنه جمعه في خمسين سنة وقد اختاره جماعة منهم الوزير المغربي والقاضي جمال الدين بن واصل الحموي وابن الزبير وابن ناقيا الكاتب في مجلد وابن المُكرَّم ورتّبه على الحروف، ووفيات الأعيان للقاضي شمس الدين ابن خلكان، وتاريخ الإسلام لشيخنا شمس الدين الذهبي وهو كتاب علم نافع جداً قرأت عليه المغازي التي له وسيرة النبي ﷺ وإلى آخر أيام الحسن رضي الله عنه وحوادثه إلى آخر سنة سبعمائة ولم انتفع بشيء مثله وعليه العمدة في هذا الكتاب وهو القطب لهذه الدائرة واللبّ لهذه الجملة السائرة، وله أيضاً تاريخ النبلاء، ودول الإسلام مجلّدة، وله غير ذلك، وتاريخ الشيخ عَلَم الدين البرزالي، وقد هذّبه الشيخ شمس الدين الذهبي وزاده أشياءَ من عنده، تاريخ الدوادار وهو في خمس وعشرين مجلدة، تاريخ شمس الدين الجزري.

تواريخ الخلفاء:

للشيخ شمس الدين الذهبي في أخبار الخلفاء الراشدين الأربعة كل واحد منهم رضي الله عنه مجلّدة تخصّه، سيرة العمرين، تاريخ العجم وبني أمية للهيثم بن عدي، أخبار الأُمويين لعلي بن مجاهد، أخبار الأمويين لأبي عبد الرحمن خالد بن هشام الأموي، الإيناس في تواريخ بني العباس، الأوراق للصولي في أخبار بني العباس وأشعارهم، الدولة العباسية لمحمد بن صالح بن النطّاح، أخبار العباسيين لأحمد بن يعقوب المصري، مناقب بني العباس لليزيدي النحوي، سيرة الخلفاء لأبي بكر محمد بن زكرياء الطبيب الرازي، سيرة المأمون، سيرة المعتصم، سيرة القاهر، سيرة المستضيء لابن الجوزي، سيرة الناصر، سيرة المستنصر، تواريخ الخلفاء للقضاعي، من احتكم من الخلفاء إلى القضاة لأبي هلال العسكري، تاريخ الخلفاء لابن الكردَبُوس، أخبار الخلفاء للدولابي، تاريخ الخلفاء لابن أبي الدنيا.

تواريخ الملوك:

سيرة الملوك للثعالبي، أخبار الديلم، نُصرة الفِطرة وعُصرة القَطرة في أخبار السلجوقية للعماد الكاتب، كتاب اليميني للعُتبي، سيرة السلطان جلال الدين خوارزم شاه، سيرة السلطان صلاح الدين بن أيوب للقاضي بهاء الدين بن شدّاد، الفتح القدسي للعماد الكاتب، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة لأبي شامة، مفرّج الكروب في دولة بني أيوب للقاضي جمال الدين بن واصل الحموي، المُعْلَم الأتابكي لابن أنجب، تاريخ الموحِّدين أولاد

عبد المؤمن بن علي لأبي الحجّاج يوسف بن عمر الإشبيلي، تاريخهم أيضاً لابن صاحب الصَلاة، سيرة أحمد بن طولون لابن الداية، وسيرة ابنه خُمارَوَيْه وابنه له أيضاً، سيرة الملك الظاهر طغرلبك السلجوقي لعلي بن أبي الفرج البصري، سيرة الملك الظاهر ركن الدين بَيبرس الصالحي، صاحب مصر والشام للقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، سيرة الظاهر بيبرس لابن شدّاد عزّ الدين، سيرة الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي لمحيي الدين، سيرة ولده السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل له أيضاً.

تواريخ الوزراء والعُمّال:

الوزراء للصُولي، الوزراء للصابىء، الوزراء للجهشياري، الوزراء لإبراهيم بن موسى الواسطي، الوزراء للصاحب ابن عَبّاد، الوزراء لعليّ بن أنجَب، الوزراء لأبي الحسن علي ابن الماشطة، الوزراء لابن الهمذاني، أخبار البرامكة لابن الجوزي، سيرة آل الفُرات، الوزراء للمطوّق عليّ بن أبي الفتح، تاريخ عُمّال الشُرَط لأمراء العراق للهيثم بن عدي.

تواريخ القُضاة:

أخبار القضاة لابن المَنداني، أخبار قضاة مصر لابن زُولاق ذيلاً على كتاب محمد بن يعقوب الكِندي، أخبار قضاة قرطُبة لابن بشكوال، تاريخ ابن ميّسر المصري، أخبار القضاة ببغداد وعدولها لعلي بن أنجب، أخبار قضاة دمشق للشيخ شمس الدين الذهبي.

تواريخ القُراء:

أفواج القرّاء لأبي الحسين ابن المُنادي، طبقات القرّاء لأبي عمرو الداني، طبقات القرّاء لأبي العلاء الهمذاني في عشرين مجلّداً، طبقات القرّاء للشيخ شمس الدين الذهبي.

تواريخ العلماء:

الطبقات لابن سَعْد، طبقات الفقهاء والمحدّثين للهيثم بن عدي، أخبار العلماء لابن عَبدُوس، أخبار علماء خراسان لأبي نصر المروزي، طبقات أصحاب الشافعي لابن باطيش، طبقات الفقهاء للشيخ أبي إسحق، طبقات الفقهاء لعبد الملك بن حبيب القرطُبي المالكي، طبقات الفقهاء لأبي عاصم محمد العبادي الشافعي، تاريخ علماء نيسابور للحاكم، جُذْوة المقتبس في علماء الأندلس» للحافظ الحُميدي، الخُطَب والخُطَباء لأبي عبد الله الحذّاء القُرطبي، أخبار الفقهاء الثلاثة[1] لابن عبد البرّ، طبقات الفقهاء الشافعية للشيخ محيي الدين النَووي، طبقات الفقهاء المالكية للقاضي عياض، طبقات الفقهاء الحنابلة لأبي الحسين بن أبي يعلى الفرّاء، طبقات الفقهاء الحنفية لصلاح الدين عبد الله بن المهندس، تاريخ العلماء لابن أبي طيّ.

(١) هو عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري النحوي المشهور توفي سنة (٥٧٧هـ). له: «أسرار العربية» و«نزهة الألباء في طبقات الأدباء» وغيرهما كثير. انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٤٨).

تواريخ الشعراء:

البارع في أخبار الشعراء لهارون بن المنجّم، أخبار الشعراء مرتّب على المعجم للصُولي، شعراء الجزيرة لابن القَطّاع، طبقات الشعراء لصاحب حَماة، طبقات الشعراء لابن المَرْزُبان، الشعر والشعراء لابن السرّاج النحوي، شعراء الأندلس لابن الفَرضي، طبقات الشعراء لمحمد بن سلاّم البصري، طبقات الشعراء لابن قُتيبَة، النساء الشواعر لأبي الفرج الشلحي العُكْبَري الكاتب، الإماء الشواعر لأبي الفرج الأصفهاني، معجم الشعراء لياقوت الحموي، الإشارة في أخبار الشعراء لعُبيد الله بن عبد الله بن طاهر، طبقات الشعراء لابن المُعتزّ، يتيمة الدهر للثعالبي، دمية القصر للباخَرْزي، زينة الدهر للحَظيري، الخريدة للعماد الكاتب، الذيل عليها له، قلائد العقيان، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بَسّام، أنموذج الشعراء لابن رشيق، تحفة القادم لابن الأبّار، روضة الأزهار لابن قلاقِس، الحديقة لابن أبي الصَلْت، شعراء الزمان لابن الساعي، عقود الجُمان لابن الشَعّار، جنى الجنان لابن الزُبير، شعراء المائة السابعة لابن عبد الظاهر، الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة لابن الفُوطي، أخبار شعراء الشيعة لابن أبي طيّ.

تواريخ مختلفة:

حلية الأولياء لأبي نُعيم الحافظ، ولخّصه ابن الجوزي وسمّاه صفوة الصفوة، طبقات النُسّاك لأبي سعيد بن الأعرابي، طبقات الصوفية لأبي سعيد النقّاش، طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السُلَمي، أخبار صلحاء الأندلس لابن الطيلسان القُرطبي، تاريخ الوُعّاظ لناصح الدين الحنبلي الواعظ، عُبّاد إفريقية لمحمد بن أحمد بن تميم الأفريقي، طبقات أهلها له، تاريخ الأطبّاء لابن أبي أصَيْبعة، طبقات الحكماء لأبي القاسم بن صاعد القرطبي، أخبار الأطبّاء لابن الداية، أخبار المنجّمين له أيضاً، تواريخ الخوارج للهيثم بن عدي، الأوائل للعسكري، أخبار النحاة لابن درستويه، أخبار النُحاة للمَرْزُباني، أخبار النحاة لابن الأنباري، أخبار النحاة للصابىء، أخبار النحاة واللغويين بالشرق والغرب لأبي بكر الزبيدي، أخبار المتكلمين للمَرزُباني، طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبّار فيما أظنُّ، الفهرست في أخبار الأدباء لمحمد بن إسحاق النديم، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تحفة الألبّاء في أخبار الأدباء لياقوت، الفهرست في تواريخ الأدباء لمحمد بن إسحاق النديم.

وأمّا كتب المحدّثين في معرفة الصحابة رضي الله عنهم مثل الاستيعاب لابن عبد البرّ، وأُسد الغاب لابن الأثير، وغيرهما وكتب الجرح والتعديل والأنساب ومعاجم المحدّثين ومشيخات الحفّاظ والرواة فإنها شيء لا يحصره حدّ ولا يقصره عدّ ولا يستقصيه ضبط ولا يستدنيه ربط لأنها كاثرت الأمواجَ أفواجاً وكابرت الأدراجَ اندراجاً فلهذا لم أذكر منها هاهنا شيئاً وإذا جاء ذكر شيء منها في ترجمة من يأتي ذكره ذكرته هناك إن شاء الله تعالى. وقد آن الشروع فيما بنيت عليه هذا الكتاب من ذِكر التراجم بعون الله ومنّه لا قوة إلاّ به ولا استعانة إلا بحوله.

الترجمة الشريفة النبوية

باب محمّد

المُسمَّون بمحمّد في الجاهليّة جماعةٌ، كان النصارى وبعضُ العرب يُخْبَرُون بظهور نبيّ اسمه محمّد من العرب وكانوا يُسمّون أبناءهم محمداً رجاءً أن تكون النبوّة فيه، فمنهم محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع بن دارِم التميميّ، ومحمّد بن وَبْر أخو بني عتوارة من بني ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة، ومحمّد بن أُحَيْحَة بن الجُلاح الأوسيّ أخو بني جحْجَبا، ومحمد بن خُزاعي السامي، ومحمد بن حُمران بن مالك الجُعْفي، ومحمد بن مَسْلَمة الأنصاري أخو بني حارثة.

وأوّل من سُمّي محمّداً من أبناء المهاجرين محمد بن جعفر بن أبي طالب وُلد بالحَبَشة في الهجرة الأولى، ثم محمد بن أبي حذيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم محمد بن عُبَيْد الله التيمي، ثم محمد بن أبي بكر الصديق، ثم محمد بن علي بن أبي طالب، ووُلد من الأنصار محمّد بن الحُرّ بن قيس من الخزرج، ثم محمد بن ثابت بن قَيْس بن شماس من الخزرج، ثم محمد بن عمرو بن حَزم من بني النجّار، ثم محمد بن أنس بن فَضالة ولد عام حجّة الوداع.

محمّد رسول الله ﷺ
سيّدنا ومولانا وحبيبنا نبيّ الرحمة وهادي الأمّة

قال أهل العلم بسيره وأخباره هو أبو القاسم وهو المشهور وأبو إبراهيم محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النَضْر بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعدّ بن عدنان [البسيط]:

وكـم أبٍ قـد عَـلا بـابـن ذُرَى شـرفٍ   كـمـا عَـلا بـرسـول الله عَـدْنـانُ[١]

هذا هو المتّفق على صحّته، وقال الحافظ عبد الغنيّ وغيره عدنان بن أُدَد بن المُقوّم بن ناحُور بن تَيْرَح بن يشحب بن يَعرُب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بن تارَح وهو آزَر بن ناحُور بن سارُوح بن راعُو بن فالَخ بن عَيْبَر بن شالَخ بن أرفَخْشَذ بن سام بن نُوح بن لامَك بن مَتُوشلَخ بن خَنُوخ وهو إدريس عليه السلام فيما يزعمون ـ

---

(١) البيت لابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل في ديوانه (٦/ ١٧٩)؛ «خزانة الأدب» للبغدادي (١١/ ٣٨)؛ و«مغني اللبيب» لابن هشام (١/ ١١٨). والتمثيل (النحوي) به في قوله: «كما علت برسول الله عدنان» حيث أنّث الفعل «علت» لأنّه قصد بـ «عدنان» القبيلة لا الجدّ.

وهو أوّل بني آدم أُعطي النبوّة وخَطّ بالقلم ـ بن يَرْد بن مهْلَيل بن قَيْنَين[1] بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام، وهذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدنيّ في إحدى الروايات وإلى عدنان متّفق على صحّته من غير اختلاف، وما بعده مختلف فيه، وقريش فيه أقوال أشهرها هو فهر بن مالك وقيل النضر، وأمّه عليه السلام آمِنة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة، ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل قيل ثانيه وقيل ثالثه وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين وقيل بعده بأربعين يوماً. وروى ابن مَعين بإسنادٍ حسنٍ أنه ولد يوم الفيل والصحيح أنه عامَ الفيل[2] [الكامل]. :

يـومٌ أضـاءَ بـهِ الـزمـانُ وفـتَّـحَـتْ فـيـه الـهـدايـةُ زهـرةَ الآمـالِ

ومات أبوه عبد الله ورسول الله ﷺ قد أتى له ثمانية وعشرون شهراً وقيل وهو حَمْلٌ وقيل وله شهران وقيل سبعة وقال بعضهم مات أبوه في دار النابغة وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة وقال أبو عبد الله الزُبَيْر بن بكّار الزُبَيريّ: تُوفي عبد الله بن عبد المطّلب بالمدينة ورسولُ الله ﷺ ابنُ شهرين، وماتت أمّه وهو ابن أربع سنين وقيل ستّ، ومات جدّه عبد المطّلب ـ وكان قد كفله بعد وفاة أبيه ـ ورسولُ الله ﷺ له ثماني سنين وشهران وعشرة أيام فوَلِيَ كفالَتَهُ عمُّه أبو طالب، وأرضعته حَليمة بنتُ أبي ذُؤَيْبِ السَعْدِيَّةُ وعندها شُقَّ صدره ومُلِىءَ حكمةً وإيماناً بعد أنِ استُخْرِجَ حظُّ الشيطان منه وروى البخاريُّ شقَّ صَدْرِه ليلة المعراج واستشكله ابن حَزْم، وأرضعته أيضاً ثُوَيْبَةُ الأَسْلميّةُ جارية أبي لَهَب وأرضعت معه حمزةَ بن عبد المطّلب وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي أرضعَتْهم بلبن ابنها مَسْرُوح، وحضَنَتْهُ أمّ أيمن بَركةُ الحبشيّة وكان ورثها من أبيه فلمّا كبر أعتقها وزوّجها زيد بن حارثة، ولما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام خرج مع عمّه أبي طالب إلى الشأم فلما بلغ بُصْرى رآه بحيرا[3] الراهب فعرفه بصفته فجاءه وأخذ بيده وقال هذا رسول ربّ العالمين يبعثه الله رحمةً للعالمين إنكم حين أقبلتم من العَقَبة لم يبق حجر ولا شجر إلاّ خرّ ساجداً ولا يسجدان إلا لنبيّ وإنّا نجده في كتبنا وقال لأبي طالب لأن قدمت به إلى الشأم

---

(١) المشهور: مهلائيلي بن قينان.

(٢) اختلف في مولده ﷺ، فذكر أنّه كان في ربيع الأول، وهو المعروف. وقال الزبير: كان مولده في رمضان، وهذا القول موافق لقول من قال: إن أمه حملت به في أيام التشريق. ويذكرون أنَّ الفيل جاء مكة في المحرم، وأنه ﷺ ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً. وكانت ولادته ﷺ بالشعب، وقيل بالدار التي عند الصفا، وكانت بعد لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجّت. انظر: «الروض الأنف» للسهيلي، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد، و«الأمم والملوك» للطبري.

(٣) واسم بحيرى بحيرى بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راءٌ مقصوراً وقيل ممدوداً: هو جرجيس «بكسر الجيمين» ويقال: سرجس، كما يقال: جرجس، وكان حبراً من أحبار يهود تيماء: كما قيل إنه نصرانياً من عبد القيس، وهو ما ذهب إليه ابن إسحاق، ويقال: إنه سُمِعَ قبل الإسلام بقليل هاتفٌ يهتف: ألا أن خير أهل الأرض ثلاثة: بحيرى، ورباب الشنى، والثالث المنتظر، فكان الثالثُ رسولَ الله ﷺ. انظر: «المعارف» لابن قتيبة، و«مروج الذهب» للمسعودي، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني، و«الروض الأنف» للسهيلي، و«شرح المواهب» للزرقاني.

لتقتلنه اليهود فردّه خوفاً عليه منهم، ثم خرج مرّة ثانية إلى الشأم مع مَيسرةَ غلامِ خديجة بنت خويلد في تجارة لها قبل أن يتزوّجها فلما قدم الشأم نزل تحت ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب[(١)] فقال الراهب ما نزل تحت ظلّ هذه الشجرة قطّ إلا نبيٌّ[(٢)]، وكان ميسرة يقول إذا كان الهاجرة واشتدّ الحرّ نزل ملكان يُظلاّنه، ولما رجع من سفره تزوّج خديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام وقيل غير ذلك، ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة شَهِد بنيان الكعبة[(٣)] ووضع الحجر الأسود بيده، ونشأ رسول الله ﷺ في قومه وقد طهّره الله تعالى من دنس الجاهليّة ومن كلّ عيب ومنحه كل خُلُقٍ جميلٍ حتى لم يكن يُعرف مِنْ بينهم إلاّ بالأمين لما رأوه من أمانته وصدق لسانه وطهارته، ولما بلغ أربعين سنة ويوماً ابتعثه الله تعالى بشيراً ونذيراً وأتاه جبرئيل عليه السلام بغار حِراء فقال: اقرأ فقال ما أنا بقارىء قال رسول الله ﷺ فأخذني فغطّني حتّى بلغ منيّ الجَهْدَ ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فقال في الثالثة ﴿**إِقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق: ١] إلى قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: ٥]، وقالت عائشة رضي الله عنها أوَّل ما بُديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يَرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وحُبِّبَ إليه الخلاءُ وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه وهو التعبُّدُ اللياليَ ذواتِ العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزوَّدُ لمثلها حتى جاء الحقّ رواه البخاري ومسلم[(٤)]، وكان مبدأ النبوّة فيما ذُكِرَ: يومَ الاثنين ثامن شهر ربيع الأول، ثم حاصره أهل مكّة في الشِّعْبِ فأقام محصوراً دون الثلاث سنين هو وأهل بيته وخرج من

---

(١) وكان اسم هذا الراهب نسطورا، وليس هو بحيرى المتقدم ذكره.

(٢) يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلاّ نبي، ولم يرد ما نزل تحتها قط إلاّ نبي، لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك، وإنْ كان في لفظ الخبر «قط» فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفي، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل، حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلاّ عيسى أو غيره من الأنبياء عليهم السلام. ويبعد في العادة أنْ تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يجيء نبي، إلاّ أن تصح رواية من قال في هذا الحديث: لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، وهي رواية عن غير ابن إسحاق، فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية انظر: «الروض الأنف» للسهيلي.

(٣) بُنيت الكعبة خمس مرات الأولى حين بناها شيث بن آدم. والثانية حين بناها إبراهيم عليه السلام، والثالثة حين بنتها قريش هذه المرة، وكان ذلك قبل الإسلام لخمس سنين. والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير فلما قام عبد الملك بن مروان هدمها، لأنه لم يعجب بما فعل ابن الزبير في بنائها، وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ـ وأمّا المسجد الحرام فأوّل من بناه عمر بن الخطاب ثم زاد فيه عثمان ثم زاد ابن الزبير في إتقانه لا في سعته ثم زاد عبد الملك في ارتفاع المسجد. انظر: «تاريخ مكة» للأزرقي، و«الروض الأنف» للسهيلي. وراجع «بغية الأريب في مسائل القبلة والمحاريب» ليوسف البنوري (ص ١٥٨ ـ ١٦٠) فإنه حقق نقلاً عن العلماء كابن كثير في «التفسير»، و«التاريخ»، وجمال الدين القرشي في كتابه «الجامع اللطيف» وإبراهيم رفعت باشا في «مرآة الحرمين» حيث قال والحق أن الكعبة بنيت ثلاث مرات.

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٢٩٥)، و«مسلم» (١٤٢) رقم (١٦٠)، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي (ج ١/ ص ١٣٩ ـ ١٤٢). والحديث في «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١).

الحصار وله تسع وأربعون سنة، وبعد ذلك بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً مات عمّه أبو طالب، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام، وكانت أوّل مَنْ آمنَ بما جاء به، ثم آمن أبو بكر رضي الله عنه ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزيد بن حارثة وبلال ثم أسلم بعد هؤلاء عمرُو بن عَبَسَة السلمي، وخالد بن سعيد بن العاص، وسعد بن أبي وقّاص، وعثمان بن عفّان، والزبير بن العوّام، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان ثم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمام الأربعين إسلاماً ذكر ذلك ابن حزم في مختصر السيرة، ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة أشهر قَدِم عليه جنُّ نصيبين فأسلموا، ولما بلغ إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أُسْرِيَ به من بين زمزم والمقام إلى البيت المقدّس روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك أن نبيَّ الله ﷺ حدّثهم عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحِجْر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان إذ أتاني آتٍ قال فسمعته يقول فشقّ ما بين هذه إلى هذه فقيل للجارود ما يعني به قال من ثغرة نحره إلى شعرته وسمعته يقول من قصّه إلى شعرته فاستخرج قلبي ثم أُتيتُ بِطَسْتٍ من ذهب مملوءة إيماناً فغُسل قلبي ثم حُشي ثم دُعِيَ بدابّة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة فقال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طَرْفِه فحُمِلْتُ عليه فانطلق بي جبرئيل عليه السلام حتى أتى السماءَ الدنيا فاستفتح فقيلَ مَنْ هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً فنعم المجيء جاء[1] الحديث بطوله ورأى الأنبياء صلوات الله عليهم ورأى من آيات ربّه الكبرى ثم دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى وأوحي إليه ما أوحي وفُرضت الصلاةُ تلك الليلة ولما أصبح قصّ على قريش ما رأى، وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جابر أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «لمّا كذّبني قريش قمت إلى الحجر الأسود فجلا الله لي بيت المقدِس فطفقت أُخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»[2]، وقد اختلف الناس في كيفية الإسراء فالأكثرون من طوائف المسلمين متفقون على أنه بجسده ﷺ والأقلّون قالوا بروحه، حكى الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كلّ ذلك رؤيا وحَكَى هذا القولَ أيضاً عن عائشة وعن معاوية رضي الله عنهما ومنهم من قال بجسده إلى البيت المقدّس ومن هناك إلى السمٰوات السبع بروحه، قلت والصحيح الأول لأنه قد صحّ أن قريشاً كذّبته ولو قال رسول الله ﷺ رأيت رؤيا لما كُذِّب ولا أُنكر ذلك على غيره فضلاً عنه لأنّ آحاد الناس يرون في منامهم أنهم ارتقوا إلى السمٰوات وما ذلك ببدع، أنشدني لنفسه الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٢٠٧)، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة عليهم السلام، و(٣٨٨٧) كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ومسلم في «صحيحه» رقم (٦٤) كتاب الإيمان، باب الإسراء، والترمذي في «سننه» رقم (٣١٣١) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل (الإسراء)، والنسائي في «سننه» (١/ ٢١٧) كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٣٣) كتاب تفسير سورة الإسراء، باب قوله تعالى: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده...**﴾ (ج ٣ /ص ١٦٣٦ ـ ١٦٣٧)، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٧٢) كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (ج ١ /ص ١٥٦ ـ ١٥٧).

محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الكاتب رحمه الله قراءةً مني عليه من جملة قصيدةٍ طويلةٍ من جملة مجلَّدَةٍ فيها مدحُ النبي ﷺ [الكامل]:

أَسْرَىٰ إلى الأقصى بجسمك يقظةً — لا في المنام فيقبل التأويلا
إذ أنكرتْهُ قريشُ قبلُ ولم تكن — لِترى المَهُول من المنام مَهُولا

ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنةً هاجر إلى المدينة ﷺ ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومولى أبي بكر عامرُ بن فُهَيْرة ودليلهم عبد الله بن الأُرَيقط الليثي، قال الحافظ عبد الغني وغيره وهو كافر ولم نعرف له إسلاماً، فأقام بالمدينة عشر سنين وكان يصلّي إلى بيت المقدس مدة إقامته بمكّة ولا يستدبر الكعبة يجعلها بين يديه وصلّى إلى بيت المقدس بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً. ولما أكمل في المدينة عشر سنين سواءً توفّي وقد بلغ ثلاثاً وستين وقيل غير ذلك وفيما تقدم من التواريخ خلاف، وكانت وفاته يوم الاثنين حين اشتدّ الضحاء لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ومرض أربعة عشر يوماً ودفن ليلة الأربعاء، ولما حضره الموت كان عنده قدح فيه ماء فجعل يُدخِلُ يَده فيه ويمسَحُ وَجْهَهُ ويقول (اللهمّ أعنّي على سكرات الموت)[1]، وسُجّيَ ببُرد حِبَرة وقيل إن الملائكة سَجَّتْهُ، وكذّب بعض أصحابه بموته دهشةً تُحْكَىٰ عن عمر رضي الله عنه وأُخْرِس عثمان رضي الله عنه وأُقعد علي رضي الله عنه ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبي بكر، ثم إن الناس سمعوا من باب الحجرة لا تغسلوه فإنه طاهر مطهَّر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه فإن ذلك إبليس وأنا الخَضِر وعزّاهم فقال أنّ في الله عزاءً من كلّ مصيبة وخلفاً من كلّ هالك ودَرَكاً من كلّ فائت فبالله فثقوا وإيّاه فارجوا فإنّ المصاب من حُرِم الثواب[2]، واختلفوا في غسله هل يكون في ثيابه أو يجرُّدُ عنها فوضع الله عليهم النوم فقال قائل لا يُدرَى مَنْ هو (اغسلوه في ثيابه) فانتبهوا وفعلوا ذلك، والذين ولوا غسله عليّ والعباس وولداه الفضل وقُثَم وأسامة وشُقْران مَوْلَياه وحضرهم أوس بن خَوْلي من الأنصار ونفضه عليّ فلم يخرج منه شيء فقال صلى الله عليك لقد طبتَ حيّاً ومَيّتاً، وكُفّن في ثلاثة أثواب بيض سحُوليَّة ليس فيها قميص ولا عمامة بل لفائف من غير خياطة، وصلّى المسلمون عليه أفْذاذاً لم يؤمّهم أحد، وفُرِش تحته في القبر قطيفة حمراء كان يتغطّى بها، نزل شُقران، وحُفِرَ له وأُلحِدَ وأُطْبِقَ عليه تسعُ لَبِناتٍ،

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» رقم (٩٧٨) كتاب الجنائز، باب ما جاء في التشديد عند الموت، وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» رقم (١٠٩٣) كتاب عمل اليوم والليلة باب ما يقول عند الموت، وابن ماجه في «سننه» رقم (١٦٢٣) كتاب «الجنائز»، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٠/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، والإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢/ ٤٧)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (رقم ٤٥١٠، ٤٦٨٨)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٦٥)، (٣/ ٥٦ ـ ٥٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٠٧).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، والشافعي في «المسند» رقم (٣٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٠)، وفي أسانيده ضعف. وانظر «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٣٤)، و«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

واختلفوا أيُلْحَدُ له أم يُضْرَح وكان بالمدينة حفّاران أحدهما يُلْحِدُ وهو أبو طلحة والآخر يُضْرِحُ وهو أبو عبيدة فاتّفقوا أنَّ مَنْ جاء منهما أوّلاً عمل عليه فجاء الذي يلحد فلحد له ونُحّي فراشه وحُفِر له مكانَه في بيت عائشة، وقال الحافظ عبد الغنيّ حول فراشه، وكان ابتداء وجعه في بيت عائشة واشتدّ أمره في بيت ميمونة فطلب من نسائه أن يُمرَّض في بيت عائشة رضي الله عنها فأذِنَّ له في ذلك وكان ما ابتدأ به من الوجع صداع وتمادى به وكان يَنْفُثُ في علّته شيئاً يُشْبِه أكل الزبيب ومات بعد أن خيّره الله تعالى بين البقاء في الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء الله تعالى.

اصطفاؤه: روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنتُ من خير قرن كنت منه»(١)، وروى مسلم والترمذيّ عن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»(٢)، أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس رحمه الله تعالى [السريع]:

مـحـمّـدٌ خـيـر بـنـي هـاشـم ... فـمَـنْ تَـمِـيـمٌ وبـنـو دارمِ
وهـاشـمٌ خـيـرُ قـريـشٍ ومـا ... مِـثْـلُ قـريـشٍ فـي بـنـي آدمِ

فضله: روى الترمذي عن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمِعَهم يتذاكرون فسمع حديثَهم فقال بعضهم عجباً إن الله تبارك وتعالى اتّخذ من خلقه خليلاً اتّخذ إبراهيم خليلاً وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلّمه تكليماً وقال آخر ماذا بأعجب من جعله عيسى كلمة الله وروحه وقال آخر ماذا بأعجب من آدم اصطفاه الله عليهم - زاد رَزِينٌ وخَلَقَهُ بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته - ثم اتّفقا: فسلّم رسولُ الله ﷺ على أصحابه وقال: «قد سمعتُ كلامَكم وعَجَبَكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وإن موسى نجيّ الله وهو كذلك وإن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وإن آدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أكرم الأوّلين والآخرين على الله ولا فخر وأنا أوّل شافع وأوّل مُشَفّع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرّك حِلَقَ الجنّة فيفتح الله لي فيُدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر»(٣).

أسماؤه: روى البخاري والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنّي شَتْمَ قريش ولَعْنَهُمْ يشتمون مُذَمّماً ويلعنون مذمّماً وأنا محمّدٌ»(٤)،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٥٥٧) كتاب «المناقب»، باب صفة النبي ﷺ.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٢٧٦) كتاب «الفضائل»، باب فضل نسب النبي ﷺ، والترمذي في «سننه» رقم (٣٦٠٥) كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٦١٦) كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٥٣٣) كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، والنسائي =

قال السخاوي في سفر السعادة قيل لعبد المطلب بم أسميت ابنك فقال بمحمد فقالوا له ما هذا من أسماء آبآئك فقال أردت أن يُحْمَدَ في السماء والأرض، وأحمد أبلغ من محمد كما أن أحمر وأصفر أبلغ من محمّر ومصفّر، وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جبير بن مُطْعِم قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بيَ الكفرَ وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي وأنا العاقب»(١)، والعاقب الذي ليس بعده نبيّ وقد سمّاه الله رؤوفاً رحيماً.

أنشدني لنفسه قراءةً مني عليه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري فيما وافق من أسماء الله الحسنى لأسماء رسول الله ﷺ من قصيدة له في مدحه [الطويل]:

وحلاّه من حسنى أساميه جملةً أتى ذكرها في الذكر ليس يَبيدُ
وفي كُتُبِ اللّهِ المقدَّسِ ذكرُها وفي سنّةٍ تأتي بها وتفيدُ
رؤوفٌ رحيمٌ فاتحٌ ومقدّسٌ أمينٌ قويٌّ عالمٌ وشهيدُ
وليٌّ شكورٌ صادقٌ في مقاله عفوٌّ كريمٌ بالنوال يعودُ
ونورٌ وجبّارٌ وهادي مَنِ اهتدَىٰ ومولًى عزيزٌ ليس عنه مَحيدُ
بشيرٌ نذيرٌ مؤمنٌ ومهيمنٌ خبيرٌ عظيمٌ بالعظيم يجودُ
وحقٌّ مبينٌ آخرٌ أوّلٌ سمَا إلى ذروة العلياء وهو وَليدُ
فآخرٌ أغني آخرَ الرسْلِ بعثةً وأوّل من ينشقّ عنه صعيدُ
أَسامٍ تلذّ السمعَ إن هي عُدّدَتْ نعوتُ ثناءٍ والثناءُ عديدُ

وقد قال حسّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه [الطويل]:

فَشَقَّ له من اسمه لِيُجِلَّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ

ومن أسمائه المُقَفّي ونبيّ التوبة ونبيّ المرحمة، وفي صحيح مسلم ونبيّ الملحمة(٢)، ومن أسمائه طه ويس والمزّمّل والمدّثّر وعبدٌ في قوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] وعبد الله في

= في «سننه» (٦/ ١٥٩) كتاب الطلاق، باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها. قوله (مذمما) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٥٠): كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم بالنبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون مذمّم.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٥٣٢)، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٣٥٤) كتاب الفضائل، باب أسمائه ﷺ، والترمذي في «سننه» رقم (٢٨٤٠) كتاب الأدب، باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ، وفي «الشمائل» رقم (٣٦٧)، والنسائي في «التفسير من الكبرى» رقم (٦١٠).

(٢) لم نجده في «صحيح مسلم» بهذا اللفظ، وإنما بلفظ: ... نبي الرحمة، والحديث برقم (٢٣٥٥)، وبلفظ المصنّف موجود عند ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٩٩ ـ ١٠٠)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٠٤)، وصححه وأقرّه الحافظ الذهبي.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩] ومذكِّرٌ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١] وقد ذكر غير ذلك.

صفته: كان ﷺ رَبْعةً[١] بعيد ما بين المنكبين أبيض اللون مُشْرباً حُمرةً يبلغ شعره شحمة أذنيه[٢] وقالت عائشة رضي الله عنها: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ وكان له شعر فوق الجُمَّة[٣] ودون الوَفْرة[٤] رواه أبو داود والترمذي[٥]، وقالت أمّ هانىء رضي الله عنها قدم رسول الله ﷺ مكة وله أربع غدائر رَوَياه أيضاً، وكان سبط الشعر في لحيته كثافة ومات ﷺ ولم يبلغ الشيب في رأسِه ولحيتِه عشرين شعرة، ظاهر الوضاءة يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر، روي عن عائشة أنها وصفته فقالت: كان والله كما قال شاعره حسّان بن ثابت الأنصاري [الطويل]:

مَتى يَبْدُ في الداجي البهيم جَبينُه يَلُحْ مثل مصباح الدُّجَى المتوقّد
فمن كان أو من قد يكون كأحمدٍ نظامٍ لحقّ أو نكالٍ لِمُعْتَدِ

وروي عن أنس بن مالك قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا رأى النبي ﷺ يقول [الوافر]:

أمينٌ مصطفىً بالخير يدعو كضوء البدر زايَلَهُ الظَّلامُ

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رآه ينشد قولَ زُهيرٍ في هَرِمِ بن سنان [الكامل]:

لو كنتَ من شيء سوى بشرٍ كنتَ المُضِيءَ لليلةِ البدرِ

أزهر[٦] اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، أقنى العِرْنِين[٧] سهل الخدّيْنِ أزجّ[٨] الحاجبين أقرن أدعج[٩] العين في بياض عينيه عروق حمر رقاق، حسن الخَلْق، معتدله، أطول من المربوع وأقصر من المشذّب دقيق المسربة[١٠] كأن عنقه إبريق فضّة، من لبّته إلى سرّته شعرٌ

---

(١) قوله (ربعة): ما بين الطويل والقصير.
(٢) قوله (شحمة أذنيه): شحمة الأذن الجزء اللين من أسفلها وهو مكان تعليق القرط للنساء.
(٣) قوله (فوق الجمة): الجمة من شعر الرأس ما طال حتى يسقط على الكتفين.
(٤) قوله (دون الوفرة): الوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن.
(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» رقم (٤١٨٧) كتاب الترجل، باب ما جاء في الشّعر، والترمذي في «سننه» رقم (١٧٥٥) كتاب اللباس، باب ما جاء في الجمَّة واتخاذ الشَّعر، وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه في «سننه» رقم (٣٦٣٥) كتاب اللباس، باب اتخاذ الجُمَّة والذوائب، وكلهم من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ـ به.
(٦) أزهر: أبيض بياضاً نيراً مشرقاً.
(٧) أقنى العرنين: أقنى من القنى وهو طول الأنف مع تقوس في وسطه إلى أعلى. والعرنين الأنف.
(٨) أزج: دقيق شعر الحاجبين طويلهما إلى مؤخر العين مع تقوس.
(٩) أدعج: شديد سواد الحدقة.
(١٠) المسربة: خيط الشعر الذي بين الصدر والسرّة.

مجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن[(١)] الكفّ والقدم ضليع الفم أشنب مفلّج[(٢)] الأسنان بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر ضخم الكراديس[(٣)] أنور المتجرّد[(٤)] أشعر الذراعين والمنكبين[(٥)] عريض الصدر طويل الزندين رَحْبَ الراحة[(٦)]، سائل الأطراف[(٧)]، سبط القضيب خمصان، بين كتفيه خاتم النبوة قال جابر بن سمرة مثل بيضة الحمام يشبه جسده إذا مشى كأنّما يتحدّر من صبب[(٨)] وإذا مشى كأنّما يتقلّع من صخر إذا التفت التفت جميعاً، كأنّما عَرَقُهُ اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر وقَالَ عند أمّ سليم فعرق فجاءت بقارورة فجعلت تسكب العَرَق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنَعينَ؟ قالت هذا عَرَقك نجعله في طيبنا وهو أطيب الطيب، (وفي وصف أم معبد له وفي صوته صهل وفي عنقه سطع إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق)، وفي وصف هند بن أبي هالة (خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام)[(٩)]، وفي وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجود الناس كفّاً وأرحب الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس بذمّة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة[(١٠)] هابه ومن خالطه أحبّه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[(١١)].

شرح الغريب ممّا في صفته ﷺ

الوضاءة الحسن والجمال، والأزهر الأبيض، والأمهق الشديد البياض ليس بنيّر ولا تخالطه حمرة، والآدم من الناس الأسمر، والقنا احديدابٌ في الأنف، والزجج دِقّةٌ في الحاجبين وَطُولٌ؛ الرَّجُلُ أزجّ، والدَّعَجُ: شِدّة سواد العين، المشذّب الطويل، والمسرُبة بضم الراء الشعر الذي يأخذ من الصدر إلى السرّة وهو مستدقّ، واللبّة المنحر، الشثن بتحريك الثاء مصدر شثنت كفّه إذا خشنت وغلظت، وضليع الفم قال أبو عبيد أراد أنه كان واسع الفم وقال القتيبي ضليع الفم

(١) الشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين.
(٢) مفلج الأسنان: أي منفرجها، وهو خلاف متراص الأسنان.
(٣) ضخم الكراديس: الكراديس رؤوس العظام، واحدها كردوس، وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس، فكان ـ ﷺ ـ ضخم المفاصل كالركبتين والمرفقين والمنكبين، أراد أنّه ضخم الأعضاء.
(٤) أنور المنجرد: أي نيّر العضو العاري عن الشعَر.
(٥) أشعر الذراعين والمنكبين: أي غزيرة في هذه المواضع.
(٦) رَحْبُ الراحة: أي واسع الكف.
(٧) سائل الأطراف: أي طويلها وممتدها.
(٨) يتحدر من صبب: أي كأنما ينزل من منحدر، لشدّة سرعته.
(٩) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» برقم (٨ ـ ٢٢٦ ـ ٣٣٧ ـ ٣٥٢)، وإسناده ضعيف جداً.
(١٠) بديهة: مفاجأة من غير رؤية أي أوّل وهلة.
(١١) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٦٣٨) باب ما جاء في صفة النبي ﷺ.

عظيمه، والشنب حدّة في الأسنان، والبادن السمين، المتماسك المستمسك اللحم، الكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل، سواء البطن والصدر يريد أن بطنه غير مستفيض فهو مساوٍ لصدره، أنور المتجرّد يعني شديد بياض ما جرّد عنه الثوب، رحب الراحة واسع الكفّ، والخمصان الأخمص ما ارتفع عن الأرض من باطن القدم، الصهل ـ والصحل في رواية ـ شبه البحّة وهو غلظ في الصوت لأنه مأخوذ من صهيل الفرس، والسطع طول العنق.

أخلاقه ﷺ:

سئلت عائشة[1] رضي الله عنها عنه فقالت: كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات الله فيغضب لله وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد وكان أشجع الناس وأسخاهم وأجودَهم ما سئل شيئاً فقال لا ولا يبيت في بيته دينار ولا درهم فإن فضل ولم يجد من يأخذه وفَجَأَهُ الليل لم يرجع إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ ممّا آتاه الله إلاّ قوتَ أهله عاماً فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام انتهى، وكان من أحلم الناس «وأشدُّ حياءً من العذراء في خدرها»[2] خافض الطرف نظرةُ الملاحظة، وكان أكثر الناس تواضعاً يجيب من دعاه من غنيٍّ أو فقير أو حرّ أو عبد، وكان أرحمَ الناس يصغي الإناء للهرّة وما يرفعه حتى تروى رحمةً لها، وكان أعفَّ الناس وأشدّهم إكراماً لأصحابه لا يمدّ رجليه[3] بينهم ويوسع عليهم إذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدّمان ركبة جليسه، له رفقاء يحفّون به إن قال أنصتوا له وإن أمر تبادروا لأمره، ويتحمل لأصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم فمَنْ مرضَ عاده ومن غاب دعا له ومن مات استرجع فيه وأتبعه الدعاء له ومن تخوّفَ أن يكون وجد في نفسه شيئاً انطلق إليه حتى يأتيَهُ في منزله، ويخرج إلى بساتين أصحابه ويأكل ضيافتهم ويتألّف أهل الشرف ويكرم أهل الفضل ولا يطوي بِشْرَهُ عن أحد ولا يجفو عليه ويقبل معذرة المعتذر إليه، والضعيف والقويّ عنده في الحقّ سواء ولا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول «خلُّوا ظهري للملائكة» ولا يدع أحداً يمشي معه وهو راكب حتى يحمله فإن أبى قال «تقدّمني إلى المكان الفلاني»، يخدم من خدمه وله عبيد وإماء لا يرتفع عنهم في مأكل وملبس، قال أنس بن مالك رضي الله: عنه «خدمته نحواً من عشر سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لأخدمه إلاّ كانت خدمته إليّ أكثرَ من خدمتي له وما قال لي أفٍّ قطُّ ولا قال لشيء فعلتهُ لم فعلتَ كذا ولا لشيء لم أفعله ألا فعلتَ كذا[4]» وكان ﷺ في سفر فأمر بإصلاح شاةٍ فقال رجل يا رسول الله عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها فقال رسول الله ﷺ

---

(١) وقد سألها سعيد بن هشام، وهذا الحديث رواه بتمامه البيهقي في «دلائل النبوة».

(٢) رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري.

(٣) كما رواه الدارقطني في غريب مالك وضعفه.

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٣٣٠/ ٨١) كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسّه والتبرك بمسحه. والترمذي في «سننه» رقم (٢٠١٥) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ.

«وعليّ جمع الحطب» فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال «قد علمتُ أنكم تكفونني ولكني أكره أن أتميّز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميّزاً بين أصحابه»[١] وقام فجمع الحطب، وكان في سفر فنزل إلى الصلاة ثمّ كرّ راجعاً فقيل يا رسول الله أين تريد فقال «أعقل ناقتي» فقالوا نحن نعقلها قال «لا يستعِنْ أحدكم بالناس ولو في قُضْمة من سواكٍ» وكان لا يجلس ولا يقوم إلاّ على ذكر وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كلَّ جلسائه نصيبَهُ لا يحسب جليسه أن أحداً أكرمُ عليه منه وإذا جلس إليه أحدهم لم يقم ﷺ حتى يقوم الذي جلس إليه إلاّ أنْ يستعجله أمرٌ فيستأذنه ولا يقابل أحداً بما يكره ولا يجزي السيّئة بمثلها بل يعفو ويصفح، وكان يعود المرضى ويحبّ المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم ولا يحقر فقيراً لفقره ولا يهاب مَلِكاً لِمُلْكِهِ يُعَظِّمُ النعمةَ وإن قلّت لا يذمّ منها شيئاً ما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلاّ تركه، وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه، وكان أكثرَ الناس تبسّماً وأحسنهم بِشْراً، لا يمضي له وقت في غير عمل الله أو في ما لا بُدَّ منه وما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه، يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الفرس والبغل والحمار ويُردف خلفه عبده أو غيرَهُ ويمسح وجه فرسه بطرف كمّه أو بطرف ردائه، وكان يحبّ الفأل ويكره الطِّيَرَة[٢] وإذا جاءه ما يحبّ قال «الحمد لله رب العالمين» وإذا جاءه ما يكره قال: «الحمد لله على كلّ حال» وإذا رُفع الطعام من بين يديه قال «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين» وأكثرُ جلوسه مستقبلُ القبلة يُكثر الذكر ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرّة وكان يُسْمَعُ لصدره وهو في الصلاة أزيز كأزيز المِرْجَلْ من البكاء وكان يقوم حتى ترم قدماه وكان يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وعاشوراء وقلّما كان يفطر يوم الجمعة، وأكثرُ صيامه في شعبان، وفي الصحيحين[٣] رواية أنس كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان عليه السلام تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظاراً للوحي وإذا نام نفخ ولا يغطّ وإذا رأى في منامه ما يكره قال: «هو الله لا شريك له»[٤] وإذا أخذ مضجعه قال: «ربّ قني عذابك يوم تبعث عبادك»[٥] وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي

(١) قال القسطلاني في «المواهب اللدنية»: ذكر المحبُّ الطبري (هذه القصة) وقال ـ أي القسطلاني ـ: ولم أرَ هذا بغير الطبري بعد التتبع وأيدّه الزرقاني بقوله: وقد أنكره شيخه السخاوي وقال لا أعرفه انظر: «شرح العلامة الزرقاني على المواهب» (٦/٤٨).

(٢) الطِّيَرَةُ: ما يُتشاءَمُ به من الفأل الرديء.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١٩٧٢) كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره، ومسلم في «صحيحه» رقم (١١٥٨) كتاب الصيام، باب صيام النبي في غير رمضان.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١١٠٣) كتاب التهجد، باب فضل مَنْ تعارَّ من الليل فصلّى.

(٥) أخرجه أبو داود في «السنن» رقم (٥٠٤٥) كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم، وهو حديث صحيح. وأخرجه الترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه رقم (٣٣٩٥) كتاب الدعوات، باب رقم (١٨).

أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»[1]، وكان لا يأكل الصدقة ويأكل الهديّة ويكافىء عليها ولا يتأنق في مأكل ويعصّب على بطنه الحجر من الجوع، وآتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخلّ وقال «نعم الإدام الخلّ»[1] وأكل لحم الدجاج ولحم الحبارى وكان يأكل ما وجد ولا يردّ ما حضر ولا يتكلف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم حلال، إن وجد تمراً دون خبز أكله وإن وجد شواء أكله وإن وجدَ خبزْ بُرّ أو شعير أكله وإن وجد حلواً أو عسلاً أكله وكان أحبَّ الشراب إليه الحلوُ البارِدُ وقال للهيثم بن التيّهان: «كأنك علمت حُبَّنا للحم» لا يأكل متكئاً ولا على خَوَانٍ، لم يشبع من خبز بُرّ ثلاثاً تباعاً حتى لقي الله عز وجل إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً، يجيب الوليمة ويجيب دعوة العبد والحرّ ويقبل الهدايا ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب، وكان يحبّ الدُبّاء والذراع من الشاة وقال: «كلوا الزيت وادّهنوا به فإنه من شجرة مباركة» وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن، منديلُه باطن قدميه، وأكل خبزَ الشعير بالتمر والبطّيخَ بالرطب والقثّاء بالرطب والتمر بالزبد وكان يحبّ الحلوى والعسل ويشرب قاعداً وربما شرب قائماً ويتنفس ثلاثاً مُبيناً للإناء ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه وشرب لبناً، وقال: «من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه»[1] وقال: «ليس شيءٌ يجزىء مكان الطعام والشراب غيرَ اللبن»[1] قال ابن حزم وشرب النبيذ الحلو قلت تفسيره الماء الذي ينبذ فيه التمرات اليسيرة ليحلو.

وكان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ولا يتأنّق في ملبس وأحبُّ اللباس إليه الحِبَرة من برود اليمن فيها حمرة وبياض وأحبُّ الثياب إليه القميصُ ويقول إذا لبس ثوباً استجدّه «اللهم لك الحمد كما ألبستنيه أَسْأَلُكَ خيره وخير ما صُنِعَ له وأعوذ بك من شرّه وشرّ ما صُنِعَ له» وتُعْجِبُهُ الثيابُ الخضر وربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفه بين كتفيه، ويلبس يوم الجمعة بُرده الأحمر ويعتمّ ويلبس خاتماً من فضة نقشه «محمد رسول الله» في خنصره الأيمن وربما في الأيسر ويحبّ الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويقول: «إن الله جعل لذّتي في النساء والطيب وجعلَ قُرَّةَ عيني في الصلاة» وكان يتطيب بالغالية والمسك أو المسك وحده ويتبخّر بالعود والكافور ويكتحل بالإثمد وربما اكتحل وهو صائم ويُكثر دهن رأسه ولحيته ويدّهن غِبّاً ويكتحل وِتْراً ويحبّ التيمّن في ترجّله وتنعّله وفي طهوره وفي شأنه كله وينظر في المرآة ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والإبرة والخيط، ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح وكان يحتجم.

وكان يمزح ولا يقول إلاّ حقاً؛ جاءته امرأة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال: «أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك إلا على ولد الناقة» قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل إلاّ ولدُ الناقة، وجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إن زوجي مريض وهو

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٥٩٥٣) كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام.

يدعوك فقال: «لعلّ زوجك الذي في عينيه بياض» فرجعت وفتحت عين زوجها فقال ما لكِ قالت أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينيك بياضاً فقال وهل أحد إلاّ في عينيه بياض، وقالت له أخرى: يا رسول الله ادعُ اللَّهَ لي أن يدخلني الجنة فقال: «يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز» فولّت المرأة وهي تبكي فقال ﷺ: أخبروها أنها لا تدخل وهي عجوز إن الله يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧]. قد جمع الله له كمال الأخلاق ومحاسن الأفعال وحسبك ما أثنى عليه به في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وآتاه الله علمَ الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز وهو أُمِّيٌّ لا يكتب ولا يقرأ ولا معلِّمَ له من البشر نشأ في بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين واختاره على الأولين والآخرين.

بعوثه:

نحواً من خمسين، بَعَثَ عبيدةَ بن الحارث بن المطلب أسفل ثنيّة المَرَةَ، وبعث حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص وهذان البعثان متقاربان جدّاً فاختلف[١] في أيهما كان أول وهما أول بعوثه وأول راية عقدها، وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخَرّار[٢]، وبعث عبد الله بن جحش إلى نخلة[٣]، وبعث زيد بن حارثة مولاه إلى القردة[٤]، وبعث محمد بن مسلمة الأنصاري إلى قتل كعب بن الأشرف[٥]، وبعث مرثد بن أبي مرثد الغَنَوي إلى الرجيع، وبعث المنذر بن عمرو الأنصاري إلى بئر معونة، وبعث عبدالله بن عتيك إلى قتل سلام ابن أبي الحقيق[٦] بخيبر، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصّة من طريق العراق، وبعث عمر بن الخطاب إلى تُرَبَة من أرض بني عامر، وبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن، وبعث غالب بن عبد الله الليثي إلى الكديد إلى بني الملوّح من كنانة، وبَعَثَ علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فَدَك، وبعث ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سُليم، وبعث عُكّاشة بن مِحْصَن الأسدي إلى الغمر وبعث أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قَطَنٍ ماءٍ لبني أسد بناحية نجد،

---

(١) انظر «الطبقات» لابن سعد (٢/٦)؛ و«المغازي» للواقدي (١/٩) و«الأمم والملوك» للطبري (٢/٢٥٩)؛ و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/٨).

(٢) في «الكامل» لابن الأثير (١/٥٢٢): الأبواء.

(٣) نخلة: موضع بين مكة والطائف فيه نخل وكروم. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/٣٨١).

(٤) القردة: ماءٌ أسفل مياه الثلبوت بنجد في الرمة لبني نعامة، ولعله ذو القردة بنجد أيضاً وانظر «الطبقات» لابن سعد، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً وانظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/٣٠).

(٥) كعب بن الأشرف: هو أحد بني نبهان من طيء، وأمه من بني النضير، وكان كبر عليه قتلُ مَن قُتل ببدر من قريش، وسار إلى مكة وحرض على رسول الله ﷺ وبكى أصحاب بدر، وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله ﷺ مَن لي من ابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري أنا لك به، أنا أقتله (ونُفِّذت عملية الاغتيال كما أرادها رسول الله ﷺ). انظر «سيرة ابن هشام»، و«الأمم والملوك» للطبري، و«مغازي الواقدي»، و«الكامل» لابن الأثير (١/٥٤٣ ـ ٥٤٥).

(٦) «الكامل» لابن الأثير (٥/٥٤٦).

وبعث محمد بن مسلمة الأنصاري إلى القُرَطاء من هوازن، وبعث بشير بن سعد الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج إلى ناحية خيبر، وبعث زيد بن حارثة إلى الجَمُوم من أرض بني سُليم، وبعث زيداً أيضاً إلى جُذام بأرض حِسْمَىٰ وبعث زيداً أيضاً إلى الطرف من ناحية نخل من طريق العراق، وبعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى فزارة، وبعث أبا عامر الأشعري عم أبي موسى إلى أوطاس، وبعث زيد بن حارثة إلى وادي القرى فلقي هنالك قوماً من فزارة فقاتلهم فارتُثَّ زيد من بين القتلى، وبعث زيداً أيضاً إلى فزارة فقتل أم قِرْفَةَ وغيرها، وبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر، وبعثه إليها مرة أخرى، وبعث عبد الله بن أُنيس الجهني لقتل خالد بن سفيان الهذلي فقتله عبد الله بعثه عليه السلام لذلك وحده، وبعث الأُمراءَ عليهم زيد بن حارثة فإن قُتل فعليهم جعفر بن أبي طالب فإن قتل فعليهم عبد الله بن رواحة فقتلوا كلّهم رضوان الله عليهم بمؤته في أول الشام لقوا هنالك عساكر النصارى من الروم والعرب وأخذ الرايةَ خالدُ بن الوليد فانحاز بالمسلمين، وبعث كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح من أرض الشام، وبعثَ عُيَيْنَةَ بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري إلى بني العنبر من بني تميم، وبعث غالبَ بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرّة فأصابوا في الحرقات من جهينة، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من بني كنانة، وبعث خالداً أيضاً إلى اليمن، وبعث عمرَو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بني عذرة وأمدَّهُ بجيش عظيم عليهم أبو عبيدة، وبعث عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي إلى بطن أضم، وبعثه أيضاً إلى الغابة، وبعث عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى قتل أبي سفيان فلم يمكنه ذلك، وبعث زيد بن حارثة إلى مدين، وبعث سالم بن عمير إلى أبي عَفَك من بني عمرو بن عوف فقتله، وبعث عمير بن عدي الخطمي إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد فقتلها، وبعث بعثاً أُسِر فيه ثمامة بن أثال الحنفي، وبعث علقمة بن مُجزّز المدلجي، وبعث كرز بن جابر خلف الذين قتلوا الرعاء وسملوا عيونهم، وبعث أُسامة بن زيد إلى الشأم وهو آخر بعوثه مات ﷺ ولم يُنفذه فأنفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

حِجَجُهُ وَعُمَرُهُ:

قال الحافظ عبدالغني روى همام بن يحيى عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك كم حجّ النبي ﷺ من حجّة قال: «حجّة واحدة واعتمر أربع عُمَر عمرةُ النبي ﷺ حيث صدّه المشركون عن البيتِ والعمرةُ الثانية حيث صالحوه من العام المقبل وعمرته من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة وعمرته مع حَجَّته»[1] صحيح متفق عليه، هذا بعد قدومه المدينةَ، وأما ما

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١٦٨٧ ـ ١٦٨٨) كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي ﷺ (ج ١/ ص ٥٨٢ ـ ٥٨٣) ومسلم في «صحيحه» رقم (١٢٥٣) كتاب الحج، باب عدد عُمَر النبي ﷺ (ج ٢ ص ٩١٦).

الحديبية: هي قرية كبيرة على مرحلة من مكة مما يلي المدينة، سميت ببئرٍ هناك.

الجعرانة: مكان بين مكة والطائف، وهي إلى مكة أقرب.

حجّ بمكة واعتمر فلم يحفظ[(١)] والتي حجّ حجّة الوداع[(٢)] ودّع الناس فيها وقال: «عسى أن لا تَرَوْني بعد عامي هذا» انتهى. قلت: ولابن حزم في حجة الوداع مصنّف عظيم، وخرج في حجة الوداع نهاراً بعد أن ترجّل وادّهن وتطيّب فبات بذي الحليفة وقال: «أتاني الليلة آت من ربّي فقال صلِّ في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة» فأحرمَ بهما قارناً» ودخل مكة يوم الأحد بكرة من كداء من الثنية العُليا وطاف للقدوم فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم خرج إلى الصفا فسعى راكباً ثم أمر من لم يسق الهَدْيَ بفسخ الحجّ إلى العمرة ونزل بأعلى الحَجُون فلما كان يوم التروية توجّه إلى مِنًى فصلّى بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ وبات بها وصلّى بها الصبحَ فلمّا طلعت الشمس ساروا إلى عرفة وضُربت قبّته بنمرة فأقام بها حتى زالت الشمس فخطب الناسَ وصلّى بهم الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثم راح إلى الموقف فلم يزل يدعو ويهلّل ويكبّر حتى زاغت الشمس ثم دفع إلى المزدلفة بعد الغروب وبات بها وصلّى الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى أسفر ثم دفع قبل طلوع الشمس إلى مِنىً فرمى جمرة العقبة بسبع حَصَيَاتٍ، وثلاثةَ أيام التشريق كان يرمي في كل يوم منها الجمرات الثلاثَ ماشياً بسبعٍ سبعٍ يبدأ بالتي تلي الخَيْفَ ثم بالوسطى ثم بجمرة العقبة ويطيل الدعاء عند الأولى والثانية، ونحَر يومَ نزوله منىً، وأفاض إلى البيت فطاف به سبعاً ثم أتى إلى السقاية فاستسقى ثم رجع إلى منىً ونفر في اليوم الثالث فنزل المحصَّبَ وأعمرَ عائشةَ من التنعيم ثم أمر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجَّهَ إلى المدينةِ.

زوجاته[(٣)]:

تزوّج خديجة بنت خويلد قبل البعثة وقد مرّ ذكرها، ثم تزوّج سودةَ بنتَ زمعة بن قيس بن

---

(١) قال جابر: حَجَّ النبي ﷺ (حَجَّتَين)، حَجَّة قبل أَنْ يُهاجرَ وحُجَّة بعدما هاجر معها عُمْرَة، وقال ابن عمر: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر، وقالت عائشة: أربع عمر، وروي مثل ذلك عن ابن عمر. وفي «الطبري» بروايته عن جابر: أن النبي ﷺ حجَّ ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر معها عمرة. وهو قول مجاهد. قال ابن جريج: هذا هو المحفوظ مرسلاً. علّق البيهقي على قول جابر قال: وقد بلغني عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله أنه قال: هذا حديث خطأ وإنما روي عن الثوري عن أبي إسحاق عن مجاهد عن النبي ﷺ مرسلاً. قال البخاري: وكان زيد بن الحباب إذا روى حفظاً ربما غلط الشيء. وقال البيهقي: وأما قوله: وحجة معها عمرة، فإنما يقول ذلك أنس بن مالك، ومن ذهب من الصحابة إلى أن النبي ﷺ قرن، فأما من ذهب إلى أنه فرد فإنه لا تكاد تصح عنده هذه اللفظة لما في إسناده من الاختلاف وغيره والله أعلم. انظر «الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٥٣) و«الأمم والملوك» للطبري.

(٢) انظر في حجة الوداع «الطبقات» لابن سعد (٢/ ١٧٢) و«صحيح مسلم بشرح النووي» (٨/ ١٧٠) و«الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١٦٧) و«سيرة ابن هشام» (٤/ ٢٤٨) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ١٩)، و«المغازي» للواقدي (٣/ ١٠٨٨).

(٣) انظر في عدد أزواجه ﷺ وأسمائهن: «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٥٢) وما بعدها، و«الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١٧٥) و«دلائل النبوة» للبيهقي (٧/ ٢٨٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٩٦) و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٠٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٩٣)، و«تسمية أزواج النبي ﷺ» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ص ٤٤) وما بعدها، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٤١).

عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ وكبرت عنده فأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة وقالت: لا حاجة لي في الرجال وإنما أريد أن أُحشر في زوجاتك وانفردت به ﷺ ما بين وفاة خديجة إلى أن دخل بعائشة رضي الله عنها، ثم تزوّج عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوّجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست أو سبع وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك ولم يتزوج بِكْراً غيرها، ثم تزوّج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما روي أنه طلّقها فنزل جبريل فقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوّامة قوّامة وفي خبر قال رحمةً لعمر، وتزوّج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان أخت معاوية رضي الله عنهما وهي بالحبشة فأصدقها النجاشيُّ أربعمائة دينار وولي نكاحَها عثمانُ بن عفان ولم يصحّ وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت سنة أربع وأربعين، وتزوّج أمّ سلمة هند ابنة أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وماتت سنة اثنتين وستين وهي آخرهن موتاً وقيل ميمونة، وتزوّج زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وهي ابنة عمته أميمة توفيت بالمدينة سنة عشرين وهي أولهن وفاةً وأول من حُمل على نعش وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلّقها فزوجها الله إياه من السماء ولم يعقد عليها قال الحافظ عبد الغنيّ وصحّ أنها كانت تقول لأزواجه زوّجكن آباؤكن وزوّجني الله من فوق سبع سماوات[١]، وتزوّج جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق، سُبيت في غزوة بني المصطلق فوقعت لثابت بن قيس بن شمّاس فكاتبها فأتتْ رسولَ الله ﷺ تستعينه في كتابتها وكانتْ امرأةً مُلاّحة فقال لها رسول الله ﷺ: «أوَ خيرٌ من ذلك أؤدّي عنك كتابتك وأتزوّجك»[٢] فقبلت فقضى عنها وتزوّجها وأُطلق من أجلها جميعُ أُسراء بني المصطلق وتوفيت سنة ست وخمسين، وتزوّج صفية بنت حييّ بن أخطب بن أبي يحيى بن كعب بن الخزرج النضرية من ولد هارون عليه السلام سُبيت من خيبر فأعتقها وجعل عتقها صداقها توفيت سنة خمسين[٣]، وتزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهُزَم بن رويبة بن عبد مناف بن هلال بن عامر خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وهي آخر من تزوّج وتوفّيت سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ست وستين فإن ثبت ذلك فهي آخرهن موتاً، وتزوّج زينب بنت خزيمة أمّ المساكين سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده إلاّ يسيراً شهرين أو ثلاثة وماتت، وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك وخيّرها حين نزلتْ آية التخييرِ[٤] فاختارتِ الدنيا فطلّقها ثم كانت بعد ذلك تلقط

---

(١) حيث أنزل الله تعالى أمر زواجها من السماء بقوله عزّ وجل: ﴿فلمّا قضى زيدٌ منها وطراً زوّجناكها﴾ [الأحزاب: ٣٧]. انظر في قصة زواجها من رسول الله ﷺ «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٢٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٨/ ٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٥٧).

(٢) في «الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٥٦): توفيت سنة ست وثلاثين.

(٣) وقيل سنة: ست وثلاثين. انظر في ترجمتها: «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٨٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٦٩ ـ ١٧٠).

(٤) ونصُّ الآية قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قُلْ لأزواجك إن كُنتُنَّ تُردنَ الحياة الدُّنيا وزينتها فتعالين أُمتِعكنّ=

البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدنيا[١]، وتزوّج شراف[٢] أخت دحية الكلبي، وخولة بنت الهذيل وقيل بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها له وقيل تلك أم شريك، وأسماء بنت كعب الجونية، وعمرة بنت يزيد وطلّقها قبل الدخول، وامرأة من غفار فرأى بها بياضاً فألحقها بأهلها، وامرأة تميميّة فلما دخل عليها قالت أعوذ بالله منك فقال: «منع الله عَائِذَهُ الحقي بأهلك» وغالية[٣] بنت ظبيان طلّقها حين أُدخلت عليه، كذا أخبرني به الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس، وقال ابن حزم: ولم يصح أنه عليه السلام طلق امرأة قط إلا حفصة بنت عمر ثم راجعها وقد طلق عمرة بنت يزيد المذكورة آنفاً وبنتَ الصلت وماتت قبل أن يدخل عليها، ومُلَيْكَةَ الليثية فلما دخل عليها قال: «هبي لي نفسَكِ» فقالتْ وهل تَهَبُ المَلِكَةُ نفسَها للسُّوقَةِ فسرَّحها، وخطب امرأة من أبيها فوصفها له وقال أَزيدُكَ أنها لم تمرض قط فقال: «ما لهذه عند الله من خير»، وكان صداقه لنسائه خمسمائة درهم لكل واحدة هذا أصحّ ما قيل إلاّ صفيّة فإنه أعتقها وتزوجها وأم حبيبة، وَأَوْلَمَ على زينب بنت جحش بشاة واحدة فكفتِ الناسَ قال أنس ولم نره أولم على امرأةٍ من نسائه بأكثر من ذلك وأولم على صفيّة وليمة ليس فيها شحم ولا لحم إنما كان السويقُ والتمرَ والسمنَ وأولم على بعض نسائه ـ ولم تُسَمَّ ـ بِمُدَّيْنِ من شعير فكفَى ذلك كُلَّ مَنْ حضر، وكان ينفق على نسائه في كل سنة عشرين وَسْقاً من شعير وثمانيُ وسقاً من تمر، قال ابن حزم: «هكذا رويناه من طريقٍ في غاية الصحة وروينا من طريق فيها ضعف أن هذا العدد لكل واحدة في العام والله أعلم، فقد كانت كل واحدة لها الإماء والعبيد والعتقاء في حياته ﷺ» انتهى كلام ابن حزم، قلت الوَسْق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد والمدّ رطل وثلث بالبغدادي والرطل مائة وثلاثون درهماً والدرهم عشرة أمثاله سبعة مثاقيل والفَرَقُ ـ بتحريك الراء ـ زنبيل يسع خمسة عشر صاعاً.

أولاده ﷺ:

القاسم وبه كان يكنى وعبد الله ويسمّى الطيب والطاهر وقيل الطيب غير الطاهر، وابراهيم وُلِدَ له بالمدينة من ماريةَ وعاش عامئِن غيرَ شهرين ومات قبل مَوْتِ أبيه ﷺ بثلاثة أشهر يوم كَسَفَتِ الشمس[٤]، والقاسم أكبر أولاده وُلِدَ له قبل النبوة وعاش أياماً يسيرة، وقال ابن حزم: روينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أنه كان له ولد اسمه عبد العزّى قبل النبوة وهذا بعيد والخبر مرسل

= وأُسَرحكُنَّ سَرَاحاً جميلاً وإن كُنتُنَّ تردن الله ورسُولَهُ والدَّارَ الآخرة فإنَّ اللّه أعدَّ للمحسناتِ مِنكنَّ أجراً عظيماً﴾ [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩].

(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/٢٢٨): هذا باطل لأن الحديث الصحيح عن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ حين خيَّر أزواجه بدأ بها، فاختارتْ اللّه ورسوله، وتتابع أزواج النبي ﷺ كلهنَّ على ذلك. والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٢٧٦ ـ ٢٧٧) كتاب التفسير، باب تفسير سورة الإسراء، الآيتين [٢٨ ـ ٢٩].

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/١٦١).

(٣) في «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/١٨٨): العالية.

(٤) حيث قال الناس كُسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال ﷺ: «إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتان من آيات اللّه لا ينكسفان لِموت أحدٍ ولا لحياته» أخرجه البخاري ومسلم، ومالك في «الموطأ» (١/١٨٦ ـ ١٨٧).

ولا حجة في مرسل انتهى، قلت: قال ابن الجوزي في كتاب «تلقيح فهوم أهل الأثر» قال الهيثم بن عدي حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال: ولدت له خديجة عبدَ ألعزّى وعبدَ مناف والقاسم قلت لهشام فأين الطيب والطاهر قال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأمّا أشياخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم، قال ابن الجوزي: الهيثم كذّاب لا يلتفت إلى قوله، قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يُسمّ رسول الله ﷺ عبدَ مناف ولا عبدَ العزّى قط.

بناته:

أكبرهن زينب[١] تزوجها أبو العاص واسمه القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت أمها خديجة خالة أبي العاص ولم يكن لزينب زوج غيره وماتت سنة ثمان من الهجرة وأولدها عليا فمات مراهقاً وأولدها أيضاً أمامة التي حملها النبي ﷺ في الصلاة تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة فلم تلد ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده ولم تلد له قاله ابن حزم، وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: فولدت له يحيى ومات أبو العاص في خلافة عمر بن الخطاب، ورقية[٢] تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يكن لها زوج غيره فولدت له عبدَ الله، وفاطمة[٣] تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له الحسن والحسين ومحسّناً مات صغيراً، وأمُّ كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولدت له زيداً، وزينبَ تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له علياً وأعقب عليَّ بن عبدالله بن جعفر ولم يَعْقِبْ زيدُ بن عمر بن الخطاب ولم يكن لفاطمة زوجٌ غيرُ علي، وأمُّ كلثوم بنت رسول ﷺ وهي أصغرهن كانت مملكة بعتبة بن أبي لهب فلم يدخل بها وَطَلَّقَهَا فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه فماتت عنده في حياة النبي ﷺ ولم تلد له، قال ابن حزم: قاله[٤] ابن خياط، قال الحافظ عبد الغني البنات أربع بلا خلاف والصحيح في البنين أنهم ثلاثة وأول من وُلِدَ القاسمُ ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم في الإسلام عبد الله ثم إبراهيم بالمدينة وأولاده كلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر[٥].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٦٥٨ ـ ٦٥٩)، و«الطبقات» لابن سعد (٨/٣٣)، وأبو داود في «سننه» رقم (٢٣٢٤٠)، وابن ماجه في «سننه» رقم (٢٠٠٩).

(٢) انظر: «الطبقات» لابن سعد (٨/٣٦).

(٣) فاطمة رضي الله عنها هي آخر بنات النبي ﷺ.

(٤) وهذا ما أجمع عليه أصحاب هذا الشأن في أولاد رسول الله ﷺ، بينما ذهب بعض المغالين إلى أن النبي ﷺ لم يلدْ له سوى فاطمة رضي الله عنها، وهذا تزويرٌ لحقائق التاريخ، ومخالفة للسنة النبوية الشريفة التي جاءت في الصحاح مؤكّدة لعدد أولاد الرسول ﷺ.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٦٢٣)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٤٥٠)، وأبو داود في «سننه» رقم (٥٢١٧).

أعمامه:

كان له من العمومة أحد عشر، منهم الحارث[1] وهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى، ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة، وقُثَم هلك صغيراً وهم أخو الحارث لأمّه، والزبير بن عبد المطلب وكان من أشراف قريش وابنه عبد الله بن الزبير شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين وروي أنه وُجد إلى جانب سبعة قتلهم وقتلوه، وضُباعة بنت الزبير لها صحبة وأم الحكم بنت الزبير لها رواية، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أسلم قديماً وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً وقُتِلَ يومَ أحد شهيداً ولم يكن له إلا ابنة، وأبو الفضل العباس بن عبد المطلب أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة وكان أكبرَ من النبي ﷺ بثلاث سنين وكان له عشرة من الذكور، ولم يسلم من أعمامه إلاّ حمزة والعباس لا غير، «ومن عماته صفية على الصحيح[2]»، وأبو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو أخو عبد الله أبي رسول الله ﷺ وله من الولد طالب مات كافراً وعقيل وجعفر وعليّ وأم هانىء لهم صحبة واسم أم هانىء فاختة وقيل هند، وجُمانة، وأبو لهب عبد العزّى بن عبد المطلب كناه أبوه بذلك لحسن وجهه ومن ولده عتبة ومعتب ثبتا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ودُرَّةُ لهم صحبةٌ، وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام على كفره بدعوة النبي ﷺ، وعبد الكعبة، وحجل واسمه المغيرة، وضرار أخو العباس لأمه، والغيداق وإنما سمّي الغيداق لأنه كان أجود قريش وأكثرهم طعاماً.

وعمّاته:

ست: صفية، وعاتكة، وأروى، وأُميمة، وبرّة، وأم حكيم البيضاء، أما صفية فأسلمت وهاجرت وهي أم الزبير بن العوام وهي أخت حمزة لأمه، وأما عاتكة قيل إنها أسلمت وهي صاحبة الرؤيا في بدر[3] وكانت عند أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله أسلم وله صحبة وزهيراً وقُرَيْبة الكبرى، وأما أرْوَى فإنها كانت عند عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصيّ فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الأولين شهد بدراً وقُتل بأجنادين شهيداً ولا عقب له، وأما أميمة فكانت عند جحش بن رئاب فولدت له عبد الله المقتول بأُحد شهيداً وأبا حمزة الأعمى الشاعر واسمه عبد وزينب زوج النبي ﷺ وحبيبة[4] وحمنة وكلهم له صحبة وعبيد الله بن جحش أسلم ثم تنصّر ومات بالحبشة كافراً، وأما برة فإنها كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبا سلمة واسمه عبد الله وكان زوج أم

---

(١) انظر «جمهرة النسب» للكلبي (ص ٢٨).

(٢) انظر «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٩٠).

(٣) انظر: رؤيا عاتكة في «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ٣٧٩).

(٤) وفي «الشجرة النبوية» لابن المبْرَد (٧١): أم حبيبة، وهي المستحاضة، أي كانت تستخاض، وحديثها في «صحيح مسلم» رقم (٣٣٤) كتاب الحيض، باب المستحاضة، عن عائشة رضي الله عنها.

سلمة قبل النبي ﷺ وتزوجها بعد عبد الأسد أبو رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم، وأما أم حكيم البيضاء فإنها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أروى بنت كريز وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أمراؤه:

باذان بن ساسان بن يلابش بن الملك جاماسب بن الملك فيروز بن الملك يزدجرد بن بهرام جُور الفارسي على اليمن كلها فلما مات باذان ولّي رسولُ اللهِ ﷺ ابنه شهر بن باذان على صنعاء وأعمالها فقط، وولّى المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة كندة والصَدف، وولّى زياد بن لبيد البياضي الأنصاري حضرموت، وولّى أبا موسى الأشعري زبيد وعدن ورمع والساحل، وولّى معاذ بن جبل الجَنَد، وعتابَ بن أبي أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس مكةَ وإقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وهو دون العشرين سنة في سنّه، وولّى أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس نجران، وولّى يزيد بن أبي سفيان بن حرب على تيماء، وولّى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان قَتَل شهراً رحمه الله الأسودُ العنسيُ الكذّابُ، وولّى أخاه عمرو بن سعيد على وادي القرى، وولّى أخاهما الحكم بن سعيد على قرى عرينة وهي فدك وغيرها، وولّى أخاهم أبان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين وهي الّتي تنسب إليها الرماح، وولّى العلاء بن الحضرمي حليف بني سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين، وولّى عمرو بن العاص على عُمان وأعمالها، وولّى عثمان بن أبي العاص الثقفي على الطائف، وولّى محمئة بن جزء بن عبد يغوث بن عَرفج بن عمر بن زبيد الزنيدي على الأخماس التي بحضرته قيل وهو حليف بني جُمَح، وولّى علي بن أبي طالب على الأخماس باليمن والقضاء بها، وولّى معيقب بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني أمية بن عبد شمس على خاتمه، وولّى عدي بن حاتم على صدقات بني أسد وطيِّء، وولّى مالك بن نويرة اليربوعي على صدقات بني حنظلة، وولّى قيس بن عاصم المنقري على صدقات مَنقر، والزبرقان بن بدر السعدي على صدقات بني سعد بن تميم، وولّى عمر بن الخطاب على بعض الصدقات أيضاً، وولّى ابن اللُّتْبِيَّةِ الأزدي على بعض الصدقات أيضاً، وولّى جماعة كثيرة على الصدقات أيضاً لأنه كان على كل قبيلة والٍ يقبض صدقاتها، وولّى أبا بكر الصديق أيضاً رضي الله عنه على موسم سنة تسع وخليفَتهُ عَلَىٰ ولايةِ الأمور كلّها.

رسله إلى الملوك:

أرسل عَمْرَو بن أميّة الضمري إلى النجاشي[١] واسمه أصحمة ومعناه عطيّة فأخذ كتابَ رسول الله ﷺ ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الأرض وأسلم وحسُنَ إسلامه إلا

---

(١) انظر: «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ٨٩).

أن إسلامه كان عند حضور جعفر بن أبي طالب وأصحابه ورُوي أنه كان لا يزال النور يُرى على قبره، وأرسلَ دحيةَ بن خليفة الكلبي إلى قيصر[١] ملك الروم واسمه هرقل فسأل عن النبي ﷺ وثبت عنده صحة نبوته فهَمّ بالإسلام فلم توافقه الروم وخافهم على ملكه فأمسك، وأرسل عبدَ الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس فمزّق كتاب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ «مزّق الله مُلْكَهُ»[٢] فمزّق الله ملكه ومُلْكَ قومِهِ، وأرسلَ حاطبَ بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس[٣] ملك الإسكندرية ومصر فقال خيراً وقارَبَ الأمرَ ولم يسلم وأهدى إلى النبي ﷺ مارية القبطية وأختها شيرين فوهبها لحسّان بن ثابت الأنصاري فولدت له عبد الرحمن بن حسان، وأرسل عمرَو بن العاص إلى مَلِكَيْ عُمَان جيفر وعبد ابني الجُلَندي وهما من الأزد والملِك جيفر فأسلما وصدّقا وخليا بين عمروٍ والصدقةِ والحكمِ فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفى رسول الله ﷺ، وأرسل سليطَ بن عمروٍ العامري إلى اليمامة إلى هَوْذَة بن علي[٤] الحنفي فأكرمه وأنزله وكتب إلى النبي ﷺ ما أحسنَ ما تدعو إليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعلْ لي بعضَ الأمر فأبى النبي ﷺ ولم يسلم ومات زمن الفتح، وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغسّاني[٥] ملك البلقاء من أرض الشام قال شجاع فانتهيتُ إليه وهو بغوطة دمشق فقرأ كتاب النبي ﷺ ورمى به وقال أنا سائر إليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر، وأرسل المهاجر بن أبي أمية إلى الحارث الحميري[٦] أحد مقاولة اليمن، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي[٧] ملك البحرين وكتب له كتاباً يدعوه إلى الإسلام فآمن وصدّق، وأرسل أبا موسى الأشعري ومعاذَ بنَ جبل الأنصاري[٨] رضي الله عنهما إلى جملة اليمن داعِيَيْنِ إلىٰ الإسلام فأسلمَ عامَّةُ أهل اليمن وملكوهم طوعاً.

نبذة من معجزاته وآياتهِ ﷺ:

منها القرآن العظيم وهو أكبرها الذي دعا به بلغاء قريش وهم ما هم قالَةُ البلاغة ولسن الفصاحةِ لهم:

من آفاق ذلك قمراها والنجوم والطوالع

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» رقم (٤١٦٢) كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٨١).

(٢) انظر: «المواهب اللدنية» للقسطلاني «شرح الزرقاني» (٣/ ٣٩٣).

(٣) «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٣)، و«الخطط» للمقريزي (١/ ٢٩).

(٤) انظر «السيرة الحلبية» لابن برهان (٢/ ٣٧٤).

(٥) انظر: السيرة الحلبية» لابن برهان (٢/ ٣٧٦)، و«المواهب اللدنية» «شرح الزرقاني» (٣/ ٤٠٧).

(٦) انظر: «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ٨٨)، والسيرة الحلبية» لابن برهان (٢/ ٣٧٦).

(٧) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٨٠)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٧٧ ـ ٧٨).

(٨) انظر: «كتاب الخراج» لأبي يوسف (٥٦)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٨٨).

ودعا غيرَهم مذ بعثه الله تعالى قرناً فقرنا وجيلاً بعد جيلٍ إلى يومنا هذا وإلى يوم البعثِ والنشور على أن يأتوا بعشر سُوَرٍ مثله مفترياتٍ وتنازَلَ معهم إلى الإتيان بسورة من مثله وفي السور ما هو ثلاث آيات وتحدّى به الإنسَ والجنَّ فلم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ونكصوا على أعقابهم خائبين، وذهب كلُّ نبيٍّ بمعجزاته ولم يبقَ لها أثر ظاهر خلا الروايات عنها والأخبار وأبقى لنا ﷺ معجزاً خالداً بين ظهرانينا إلى يوم القيامة بعد ذهابه لا تنكسف شموسه ولا تذوي زهراته، وانشقاق القمر روى مسلم والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين فستر الجبلُ فلقةً وكانت فلقةٌ فوق الجبل فقال رسول الله ﷺ «اللهُمَّ اشْهَد» وروى الترمذي عن جبير بن مطعم قال انشقّ القمر على عهد رسول الله فصار فرقتين فقالت قريش: سحر محمد أعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم - وزاد رَزِينَ -: فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قد رأوه فيكذّبونهم، وما أحقّه ﷺ بقول أبي الطيب [الطويل]:

متى ما يُشِرْ نحوَ السماءِ بطرْفه تَخِرُّ له الشِّعْرَى وينكسِفُ البَدْرُ

وإن الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وأقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال: «شاهت الوجوه» وحصبهم فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصباء إلا قُتل يوم بدر، ورمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى، ونسج العنكبوت في الغاز وما كان من أمر سُراقة بن مالك إذ بُعِث خلفه في الهجرة فساخت قوائم فرسه في الأرض الجلدَ(١)، ومَسَحَ على ظهر عَنَاقٍ لم يَنْزُ عليها الفحل فدرَّتْ، وشاة أم معبد(٢)، ودعوته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يعزّ الله به الإسلام(٣) ودعوته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يذهب عنه الحرّ والبرد(٤)، وتفله في عينيه وهو أرمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك(٥)، وردّه عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خدّه فكانت أحسن عينيه وأَحدَّهما(٦)، ودعاؤه لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه في الدين(٧) وكان يسمّى الحبر

---

(١) انظر: «فتوح البلدان» للبلاذري (٧٨).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٧٩ ـ ١٨١).

(٣) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٤٤).

(٥) انظر: «تحفة الأحوذي» للمباركفوري رقم الحديث (٣٨٠٨) أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٠ج/ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢/ ٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٧٤ ـ ١٢٧٥) رقم الترجمة (٢١٠٧).

(٧) انظر: «تحفة الأحوذي» للمباركفوري، كتاب المناقب (ج ١٠/ ص ٣٢٧)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٨) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧).

والبحر لعلمه، ودعاؤه لجمل جابر فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً[١]، ودعاؤه لأنس بن مالك بطولِ العُمُرِ وكثرة المال والولد فعاش مائة سنة أو نحوها وُولِدَ له مائةٌ وعشرون ولداً ذكراً لصلبه وكان نخله يحمل في السنة مرتين[٢]، وفي تمر جابر بالبركة فأوفىٰ غرماءَهُ وفضل ثلاثة عشر وَسْقاً، واستسقاؤه عليه السلام فمُطروا أسبوعاً ثم استصحاؤه فانجابتِ السحاب [الكامل]:

وإذا النوائب أظلمت أحداثها لبستْ بوجهك أحسنَ الإشراق

ودعاؤه على عتبة بن أبي لهب فأكله الأسد[٣] بالزرقاء من الشام، وشهادة الشجرة له بالرسالة في خبر الأعرابي الذي دعاه إلى الإسلام فقال هل من شاهدٍ على ما تقول فقال: «نعم هذه الشجرة»[٤] ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثاً ثم رجعت إلى منبتها، وأمره شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا[٥]، وأَمْرُهُ أنساً أن ينطلق إلى نخلات فيقول لهن أمركنّ رسول الله ﷺ أن تجتمعن فاجتمعْنَ فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعَوْدِ إلى أماكنهن فعُدْنَ ونام فجاءت شجرة تشقّ الأرض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذُكِرَتْ له فقال: «هي شجرة استأذنت ربّها في أن تسلّم عليّ فأذِنَ لها»[٦]، وسلام الحجر والشجر عليه ليالي بُعِثَ السلام عليك يا رسول الله، وقوله: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أُبعث»[٧]، وحنين الجذع[٨] إليه وتسبيح الحصى في كفّه وكذلك الطعام، وإعلامه الشاةُ بسمّها[٩]، وشكوى البعير إليه كثرةَ العمل وقلةَ العلف، وسؤال الظبية له أن يخلّصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فخلّصها فتلفظّت بالشهادتين[١٠]، وإخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يَعْدُ أحدٌ منهم مصرعه، وإخباره أنَّ طائفةً من أمّته يغزون في البحر وإن أمّ حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك[١١]، وقوله لعثمان رضي الله عنه «تصيبه بلوى شديدة»[١٢] فكانت وقُتل، وقوله للأنصار:

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١).

(٢) عُتبة بن أبي لهب أسلم هو وأخوه مُعَتّب يوم الفتح، وكانا قد هربا من النبي ﷺ، فبعث النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب عمهما إليهما، فأتى بهما، فأسلما، فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامهما، وشهدا مع رسول الله ﷺ حنيناً، وكانا ممن ثبت ولم ينهزما، وشهدا الطائف ولم يخرجا عن مكة، ولم يأتيا المدينة، ولهما عقب. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣١).

(٣) انظر: «دلائل النبوة»، لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٣).

(٤) انظر: المصدر السابق، (ص ٣٣٣). (٥) انظر: المصدر السابق، (ص ٣٣٢).

(٦) انظر: المصدر السابق، (ص ٣٤٠). (٧) انظر: المصدر السابق، (ص ٣٤٤).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٢١٦٥) كتاب المغازي، باب الشاة التي سُمّتْ للنبي ﷺ.

(٩) انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني (٣٢٠).

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٦/ ٤٢٣).

(١١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٦٨٤) كتاب الفتن، باب الفتن التي تموج كموج البحر، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان رقم (٣٤٩٢) و(٣٤٩٦). ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٤٠٣) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان رضي الله عنه، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٩٣ - ٤٠٦).

(١٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (١٨٤٥) كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم.

«إنكم ستلقون بعدي أثره»(١) فكانت زمن معاوية وقوله في الحسن: «أن ابني هذا سيّد وأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(٢)، وإخباره بقتل العنسي الكذّاب وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله، وقوله لثابت بن قيس: «تعيش حميداً وتُقتلُ شهيداً»(٣) فقُتِلَ يوم اليمامة، ولما ارتدّ رجل من المسلمين ولحق بالمشركين بلغه أنه مات فقال: «إن الأرض لا تقبله» فكان كذلك، وقوله لرجل يأكل بشماله: «كل بيمينك» فقال لا أستطيع فقال له: «لا استطعتَ» فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعدُ، ودخوله مكة عام الفتح والأصنام حول الكعبة معلّقة وبيده قضيب فجعل يشير إليها به ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل»(٤) وهي تتساقط، وقصّة مازن بن الغضوبة الطائي(٥) وسواد بن قارب(٦) وأمثالهما، وشهادة الضبّ بنبوّته، وإطعام ألف من صاع شعير بالخندق(٧) فشبعوا والطعامُ أكثرُ مما كان وأطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الأزواد على النطع ودعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم وأتاه أبو هريرة بتمرات قد صفّهن في يده: وقال ادعُ لي فيهن بالبركة قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وَسْقاً في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان، ودعاؤه أَهْلَ الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلتُ أتطاول ليدعوني حتى قام القومُ وليس في القصعة إلا اليسير في نواحيها فجمعها رسول الله ﷺ فصار لقمة ووضعها على أصابعه وقال: «كل باسم الله» فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت، وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزوّد أربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير فزوّدهم كلَّهم منه وبقي بحسبه كما كان، ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضّؤوا وهم ألف وأربع مائة، وأُتي بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فلم يَسَعْ فوضع أربعةً منها وقال: «هلمّوا فتوضؤوا أجمعين» وهم من السبعين إلى الثمانين، وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروي واحداً والقوم عطاشٍ فشكوا إليه فأخذ سهماً من كنانته فغرسه فيها ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفاً، وشكا إليه قوم ملوحة في مائهم فجاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المَعين، وأتته امرأة بصبيّ لها أقرعَ فمسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة إلى مُسَيْلِمَةَ بصبيّ فمسح رأسه فتصلّع وبقي الصَّلَع في نسله، وانكسر سيف عكّاشة يوم بدر فأعطاه جذلاً من حطب فصار في يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك عنده، وعزّت كُدْيَةٌ بالخندق عن أن يأخذها المِعول فضربها فصارت كثيباً

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٦٦٩٢) كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: إنَّ ابني هذا لسيدٌ، ولعلّ اللّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٠٣٦) كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٧٨٠) كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة.

(٤) انظر قصته في: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٣٠ ـ ٤٤) رقم (٢٣٣٣).

(٥) انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني (٣٢١ ـ ٣٢٢).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٨٧٦) «كتاب المغازي، باب غزوة الخندق.

أَهْيَلَ، ومسح على رِجْلِ أبي رافع وقد انكسرت فكأنّه لم يشكها قط، وقوله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زُوِيَ لي منها» وصدّق الله قوله بأنّ مُلْكَ أمّتِهِ بلغ أقصى المشرق والمغرب ولم ينتشر في الجنوب ولا في الشمال، وأخبر عن الشيماء بنت بقيلة الأزدية أنها رُفِعَتْ له في خمار أسود على بغلةٍ شهباء فأخذت في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة، وقال لرجل ممن يدّعي الإسلام وهو معه في القتال «أنه من أهل النار» فصدّق الله قوله بأن ذلك الرجل نحر نفسه وهذا لا يُعْرَفُ البتةَ بشيءٍ من النجوم ولا بخطّ ولا بزجر ولا بالنظر في الكف ولا بتصويت الوزغ وأبطلَ الله تعالى ببعثته الكهانة فانقطعت وكانت ظاهرة موجودة، ودعا اليهود الى تمنّي الموت وأخبرهم بأنهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك، وأخبر بأن عمّاراً تقتله الفئة الباغية فكان مع علي بن أبي طالب وقتله جماعة معاوية، وأنذر بموت النجاشي وخرج هو وأصحابه الى البقيع فصلّوا عليه فورد الخبر بموته بعد ذلك في ذلك اليوم، وخرج على نفر من أصحابه مجتمعين فقال: «أحدكم في النار ضرسه مثل أُحُد» فماتوا كلّهم على الإسلام وارتدّ منهم واحد وهو الدجّال الحنفي فقتل مرتدّاً مع مسليمة وقال لآخرين منهم (آخركم موتاً في النار) فَسقط آخرهم موتاً في نارٍ وهو سَمُرَةُ بن جندب، وأخبر بأنه يقتل أمية بن خلف الجُمَحِيّ فخدشه يوم أحد خدشاً لطيفاً فكانت منيّته منه وأخبر فاطمةِ ابنته رضي الله عنها أنها أول أهله لحاقاً به فكان كذلك، وأخبر نساءه أن أطولهن يداً أسرعهن لحاقاً به وكانت زينبَ بنتَ جحش الأسدية لأنها كانتْ كثيرةَ الصدقةِ، وحكىَ الحكمُ ابن أبي العاص مشيته مستهزئاً فقال: «كذلك فكن» فلم يزل يرتعش الى أن مات، وخطب أمامة بنت الحارث بن أبي عوف وكان أبوها أعرابياً حافياً فقال إن بها بياضاً فقال «لتكن كذلك» فبرصت من وقتها فتزّوجها ابنُ عمها يزيدُ بن حمزة فولدت له الشاعرَ شبيب بن يزيد وهو المعروف بابن البرصاء، وليلة ميلاده اضطرب إيوان كسرى حتى سُمِعَ صوته وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة، ومن علائم نبوّته حراسة السماء بالشهب التي تقذف الشياطين فلا تسترق السمع، وبشرى الكهان به والهواتف، وإخبار الأحبار بظهوره، وفراسة بحيرا الراهب فيه ومعرفته آيات النبوة وأمارات البعثة [الكامل]:

ورأوك وضّاح الجبين كما يُرَى قَمَرُ السماءِ السعدِ ليلةَ يكمل

وولادته مختوناً مسروراً، وسجع شقّ وسطيح، ورؤيا الموبذان إلى غير ذلك من الآيات الظاهرةِ والامارات الباهرة والدلالات الزاهرة والمعجِزات القاهرة والسيرة التي:

شُهِرَت شُهْرَةَ النجوم وسارَ الذكر منها في الناس سير القوافي

غزواته:

غزا رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين غزوةً بنفسه هذا هو المشهور قاله محمد بن إسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم وقيل سبعاً وعشرين غزوة، غزوة الأبواء وهي أول غزاة غزاها بنفسه، غزوة بواط وهي من ناحية رضوى، غزوة العَشيرة من بطن ينبع، غزوة بدر الأولى يطلب

كرز بن جابر، بدر الثانية وهي أكرم المشاهد، غزوة بني سُليم حتى بلغ ماء الكدر، غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب غزوة ذي أمر، غزوة بُحْران، غزوة بني قينقاع [غزوة أحد]، غزوة حمراء الأسد، غزوة بني النضير، غزوة ذات الرقاع، غزوة بدر الثالثة، غزوة دومة الجندل، غزوة الخندق، غزوة بني لِحْيَانَ، غزوة ذي قرد، غزوة بني المصطَلق، غزوة الحديبية، غزوة خيبر، غزوة مؤتة، غزوة فتح مكة، غزوة حنين، غزوة الطائف، غزوة تبوك، قاتل ﷺ من هذه الغزوات في سبع بدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر والطائف وقيل قاتل أيضاً بوادي القرى والغابة وبني النضير ولم يكن في غير ما قاتل فيه قتال.

مواليه:

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وابنه أُسامة بن زيد وكان يقال له الحِبُّ بن الحِبّ، وثوبان بن بُجدُد وكان له نسب في اليمن، وأبو كبشة من مولّدي أرض دَوْس شهد بدراً وأعتقه واسمه سُلَيْم[١] وتوفى يوم استخلف عمر، وأنيسة من مولّدي السراة وأعتقه، وصالح[٢] شقران ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه، ورباح أسود[٣]، ويسار نوبيّ، وأبو رافع[٤] واسمه أسلم وقيل إبراهيم وهبه له العباس فأعتقه حين بشّره بإسلام العباس وزوّجه سلمى مولاةً له فولدت له عبيد الله كَتَبَ لعليّ، وأبو مويهبة[٥] من مولّدي مزينة وأعتقه، وفضالة[٦] مات بالشام، ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم وتمسك بعضهم فجاء رافع إلى النبي ﷺ يستعينه فوُهِبَ له وكان يقول أنا مولى رسول الله ﷺ، ومِدعَم أسود وهبه له رفاعة الجذامي قتل بوادي القرى، وكِركِرة[٧] نوبيّ أهداه له هوذة بن عليّ وأعتقه وكان على ثقل النبي ﷺ، وزيد جدّ هلال بن يسار بن زيد، وعبيد، وطهمان أو كيسان أو مهران أو ذكوان أو

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٢٦١).

(٢) واسمه صالح بن عدي، انظر: «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور.

(٣) كان يأذن على رسول الله ﷺ انظر: «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٢/ ٣٠١).

(٤) ويقال: رافع.

(٥) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣١٦).

(٦) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٦٣) وفيه: أنه كان من أهل اليمن.

(٧) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(٨) انظر: «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٢/ ٣٠٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٩٩).

(٩) وكان خصيّاً.

(١٠) روى عن رسول اللّهِ ﷺ حديثاً هو: «مَنْ أطاع اللّه فقد ذكر الله، وإنْ قلّتْ صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومَن عصى الله فلم يذكره، وإن كثرت، صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن». انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٣٣).

(١١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٧٧) وفيه: أن رسول الله ﷺ كتب له كتاباً، ولأهل بيته كتاباً، أوصى المسلمين بهم خيراً. وانظر الكتاب في: «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٢/ ٣١٤).

مروان[١]، ومابور القبطي أهداه له المقوقس[٢]، وواقد[٣] وأبو واقد، وهشام، وأبو ضميرة[٤] من الفيء وأعتقه، وحنين، وأبو عسيب[٥] واسمه أحمر، وأبو عبيد[٦]، وسفينة كان لامّ سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ حياته فقال لو لم تشترطي عليّ ما فارقته وكان اسمه رباحاً وقيل مهران، وأبو هند وأعتقه، وأنجشة الحادي، وأبو لبابة وأعتقه، هؤلاء هم المشهورون وقد عُدّوا أكثر من ذلك.

وإماؤه:

سلمى أمّ رافع[٧]، وبركة أم أيمن[٨] حاضنته ورثها من أبيه، ومارية[٩]، وريحانة سبيّة من قريظة، وميمونة[١٠] بنت سعد، وخُضرة[١١] ورضوى[١٢].

خدمه:

أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، وهند وأسماء ابنا حارثة[١٣]، وربيعة بن كعب[١٤] الأسلميّون، وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه كان إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم، وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الأسفار، وكان بلال بن رباح المؤذّن، وكذلك عمرو بن قيس الأعمى المدعوّ ابن أم مكتوم، وأبو محذورة أقرّه مؤذّناً بمكة، وسعد القرظ مؤذن بالمدينة، ومن خدمه سعد[١٥] مولى أبي بكر الصديق، وذو مخمر ابن أخي النجاشي ويقال ابن أخته ويقال ذو مخبر، وبكير[١٦] بن شَدّاخ الليثي، وأبو ذَرّ الغفاري، وخطيبه ثابت بن قيس بن الشماس، وفارسه أبو قتادة الأنصاري، وكانت أم أيمن دايته، وبلال بن رباح على نفقاته، وقيس بن سعد بن عبادة بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وذؤيب بن حلحلة والد الفقيه قبيصة صاحب بُدنه التي أهداها والناظر عليها، وحجمه أبو طيبة.

---

(١) له صحبة ورواية.

(٢) روى حديثه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٥) وأوله: «ناولني ذراعها». وانظره في «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٢/ ٣١٤).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٤٧)، وفيه: وكانت قابلة بني فاطمة، وقابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ.

(٤) وهي بركة بنت ثعلبة. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٦).

(٥) تقدّمت ترجمتها في أزواج النبي ﷺ.

(٦) ذكرها الإمام أحمد، وأخرج لها أبو نعيم وابن مندة.

(٧) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٨٦).

(٨) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١١٠).

(٩) انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤٠٧).

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) ويقال: بكر. انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤٠٧).

حرسه:

سعد بن معاذ يوم بدر[١]، وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة بأحد، والزبير يوم الخندق، وعباد بن بشر، وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب[٢] بخيبر، وبلال بوادي القرى فلما نزلت: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] ترك الحرس، ووقف المغيرة بن شعبة الثقفي على رأسه بالسيف يوم الحديبية، وكان الضحاك بن سفيان الكلابي سيّافه، وكان عمرو بن عَبسة السلمي صديقَ رسول الله ﷺ في الجاهلية، وكان عياض بن حمار بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم حرميَّ رسول الله ﷺ في الجاهلية ومعنى ذلك أن قريشاً كانت من الحُمْس وكانت بنو مجاشع من الحلة وهما دينان من أديان العرب في الجاهلية وكان الحليّ لا يطوف بالبيت إلا عريان إلا أنْ يعيره رجل من الحمس ثياباً يطوف فيها وكان عياض يطوف في ثياب رسول الله ﷺ وعِيَاض هذا ابن عم الأقرع بن حابس بن عقال لحّاً.

كتّابه:

كتب له عليه السلام أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم، وأبيّ بن كعب، وثابت بن قيس بن الشماس، وخالد بن سعيد، وحنظلة بن الربيع، وزيد بن ثابت الأنصاري من بني النجار، ومعاوية ويزيد أخوه ابن أبي سفيان، وشرحبيل بن حَسَنة[٣]، وكان معاوية وزيد بن ثابت دون هؤلاء يلازمون الكتابة بين يديه في الوحي وغيره لا عمل لهما سواه.

وكان علي والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والمقداد يضربون الأعناق بين يديه ﷺ.

النجباء من أصحابه:

أبو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر وأبو ذرّ والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمّار وبلال.

العشرة المشهود لهم بالجنة:

هم الخلفاء الأربعة، وطلحة بن عُبَيْد الله، والزُبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنهم.

الذين أشبهوه:

الحسن بن علي بن أبي طالب، وعمه جعفر بن أبي طالب، وقثم بن العباس بن عبد

(١) في العريش، انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤١٤).

(٢) وذلك عندنا تزّوج صفية، انظر: المصدر السابق.

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير، ولم يذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه.

المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والسائب بن عبيد جد الشافعي، وقد جمعهم الشيخ الإمام فتح الدين بن سيد الناس اليعمري أنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

لخمسةٍ شَبَهُ المختار من مضر يا حُسنَ ما خُوِّلوا من شِبْهِهِ الحَسَنِ
لجعفر وابن عم المصطفى قُثَمٍ وسائبٍ وأبي سفيان والحَسَنِ

وشبهُه ﷺ مقتسم بين الحسن والحسين فالأعلى للحسن والأسفل للحسين، وممن أشبهه مسلم بن مُعتب، وكابس بن ربيعة السامي.

دوابّه:

من الخيل[١] عشرة على خلافٍ في ذلك بزيادة ونقص، وهي السَّكتب[٢] وكان عليه يوم أحد وكان أغرّ محجّلاً طلق اليمين وهو أول فرس غزا عليه اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق، والمُرْتجز[٣] وهو الذي شهد به له خزيمة بن ثابت، ولِزاز[٤] وهو الذي أهداه إليه المقوقس، واللُحَيف[٥] وهو الذي أهداه له ربيعة بن أبي البراء، والظَّربُ[٦] وهو الذي أهداه فروة الجذامي، والورد[٧] وهو الذي أهداه له تميم الداري، والضرس وملاوح[٨] وسبحة[٩] اشتراه من تجار من اليمن فسبق عليه ثلاث مرّات فمسح عليه السلام وجهه وقال (ما أنت إلا بحر) وقد جمع من أسماء خيله ﷺ في أبيات من قصيدة يمدحه بها الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري أنشدني لنفسه قراءةً مني عليه [مجزوء الكامل]:

لم يزل في حربه ذا وثَباتٍ وَثَبَاتْ
كَلِفاً بالطعن والضر ب وحُبّ الصافنات
من لزاز ولُحَيف ومن السكب المُؤاتي
ومن المرتجز السا بق سبق الذاريات
ومن الورد ومن سب حة قيد العاديات

---

(١) انظر: خيله عليه الصلاة والسلام في «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١).

(٢) شبه في سرعته بفيض الماء وانسكابه.

(٣) المرتَجز: سمي بذلك لحسن صهيله. وهو الذي شهد به فيه خزيمة بن ثابت، فجعل شهادته رجلين، كما في «صحيح البخاري» (٤٧٨٤)، وأبي داود (٣٦٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٨).

(٤) لِزَاز: من قولهم: لا زرته، أي لاصقته، كأنّه يلتصق بالمطلوب لسرعته.

(٥) اللحيف: فُعَيل بمعنى فاعل، كأنه يلحف الأرض بذنبه.

(٦) الظَّرِبُ: واحد، الظِّراب، وهي الروابي الصغار، سمي به لكبره وسِمنِه، وقيل: لقوته وصلابته.

(٧) الوَرْد: لونٌ بين الكُمَيْت والأشقر.

(٨) ملاوح: الضامر الذي لا يسمن.

(٩) سبحة: من قولهم: فرس سابح إذا كان حسن مدّ اليدين.

ومن البغال ثلاثة وهي الدلدل[١] التي أهداها له المقوقس وهي أول بغلة رُكِبَتْ في الإسلام وعاشت بعده إلى أن زالت أسنانها وكان يُجشّ لها الشعير، وفضة أتهبها من أبي بكر، والأيليّة أهداها له ملك أيلة، وكان له حمار يقال له عُفَير[٢] وقيل يعفور وهو الأشهر، وأما النعم فلم ينقل أنه اقتنى من البقر شيئاً، وكان له بالغابة عشرون لقحة[٣] يُراح إليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان فيها لقاحُ غُزْرٌ الحنّاء والسمراء والعُريس والسعديّة والبَغوم[٤] واليَسوم والزبّاء وكانت له لقحة تسمّى بردة أهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان وكانت له مهرة أرسل بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، والشقراء والعضباء ابتاعها أبو بكر من نعم بني الحريش والقصواء[٥] وهي التي هاجر عليها إلى المدينة وكانت إذ ذاك رباعية وكان لا يحمله إذا نزل عليه الوحي غيرُها، والجدعاء وهي التي سُبِقت فشقّ على المسلمين فقال ﷺ: «إن حقاً على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلاّ وضعه» وقيل المسبوق غيرها، وكان له من الغنم مائة وكان له منائح سبع من غنم عُجرة وزمزم وسُقيا وبَركة ووَرسة والطِلال وأطراف وكان له شاة يختصّ بشرب لبنها تُدعى غيثة، وكان له ديك أبيض.

سلاحه:

تسعة أسياف ذو الفقار تنفَّلَهُ يوم بدر من بني الحجاج السهميَّيْنِ ورأى في النوم في ذبابه ثُلْمَةً فأوّلها هزيمة وكانت يوم أحد، وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيفٌ قلَعي بفتح اللام وسيف يدعى بتّاراً وسيف يدعى الحتف[٦] وكان له المخذم[٧] والرَسوب أصابهما من الفُلُس وهو صنم لطيّ، وآخر ورثه من أبيه والعضب أعطاه إياه سعد بن عبادة والقضيب وهو أول سيف تقلّد به ﷺ، وقال أنس بن مالك كان نعل سيف رسول الله ﷺ فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق فضة، وأربعة رماح المتثني وثلاثة من بني قينقاع وعَنَزَة تحمل بين يديه في العيدين ومحجن قدر الذراع ومخصرة تسمّى العرجون وقضيب يسمّى الممشوق، وأربعة قسِيٍّ قويس اسمها الروحاء وقوس شَوْحَط وقوس صفراء يدعى الصفراء وجعبة وترس كان فيه تمثال عقاب أهدي له فوضع يده على العقاب فذهب وقيل تمثال رأس كبش فكره مكانه فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل، ودرعان من سلاح بني قينقاع درع يقال له السُّعدية[٨] ودرع يقال لها فضة ودرع تسمى ذات

---

(١) ويقال لها: الشهباء.

(٢) كان أشهب، ونفق في حجة الوداع، والعُفرة: الغُبرة. انظر: «السيرة الحلبية» لابن برهان (٣/ ٤٣٢).

(٣) هي الناقة الحلوب، وهي التي أغار عليها القوم بالغابة. انظر: «الطبقات» لابن سعد (١/ ٤٩٤).

(٤) وقيل: البغوم.

(٥) وروي عن محمد بن إبراهيم التيمي أنه قال: إنما كان له ناقة واحدة موصوفة بهذه الصفات الثلاث. قال ابن كثير: وهذا غريب جدًّا، حكاه النووي. انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٣٦ ـ ٣٧).

(٦) في «السيرة الحلبية» لابن برهان (٣/ ٤٢٧): الحيف، بفتح الحاء وسكون الياء، وهو الموت.

(٧) المِخْذَم: القاطع.

(٨) ويقال: السُّغدية.

الفضول[١] لبسها يوم حنين ولبس يوم خيبر ذات الفضول وفضة، ومغفر يقال له السبوغ ولواء أبيض، ومنطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حلق فضة والإبزيم فضة والطرف فضة، ومن القصيدة التائية التي للشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس المذكورة آنفاً أبيات فيها أيضاً ذكر شيء من أسماء سلاحه وهي [مجزوء الكامل]:

وإذا هـــزّ حـــســـامـــاً	هـــزُّه حـــتـــف الـــكُـــمـــاةْ
مـــن قـــضـــيـــب ورســـوب	راســـب فـــي الـــضـــربـــاتْ
وانـــتـــضـــى الـــبـــتّـــار فـــيـــهـــم	فـــلّ حـــدّ الـــبـــاتـــراتْ
خِـــلـــت لـــمـــعَ الـــبـــرق يَـــبـــدو	مـــن سَـــنـــا ذي الـــفـــقـــراتْ
ولـــنـــار الـــمـــخـــذم الـــمـــا	ضـــي لـــهـــيـــب الـــجـــمـــراتْ
وبـــمـــاء الـــحـــتـــف والـــعـــضـــ	ـب طـــهـــور الـــفـــجـــراتْ
ولـــه بـــالأســـمـــر الـــذا	بـــل حـــرّ الـــفـــعـــلاتْ
يـــتـــثـــنـــى الـــمـــتـــثـــنّـــي	مـــثـــل رقـــص الـــراقـــصـــاتْ
نـــاظـــمـــاً مـــنـــهـــم رؤوســـاً	مـــثـــل نـــظـــم الـــخـــزراتْ
وعـــن الـــروحـــاء يـــرمـــي	بـــســـهـــام مُـــصـــمـــيـــاتْ

واتخذ ﷺ خاتم ذهب ثم رماه وتبرأ منه[٢] واتخذ خاتم فضة فَصُّهُ منه نقشه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر قيل إنه كان حديداً ملوياً بفضة كان يحبسه في خنصره في يساره وربما في يمينه يجعل فصّه إلى باطن كفّه[٣] ونهى أن ينقش أحد على نقشه كما نهى أن يكتني أحد بكنيته ولم يزل الخاتم في يده إلى أن مات ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان فلما كان في السنة السادسة من خلافته سقط في بئر أريس فنزحت البئر وأُخرج منها أكوام طين فلم يوجد الخاتم.

أثوابه وأثاثه:

ترك ﷺ يوم مات ثوبي حبرة وإزاراً وعمامة وثوبين صُحارِيَّيْن وقميصاً صُحارِيّاً وآخر سَحُولِيّاً وجبّة يمنيّةً وخميصةً وكساء أبيض وقلانسَ صغاراً لاطية ثلاثاً أو أربعاً وملحفة مُوَرَّسة وكانت له ربعة فيها مرآة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك، وكان له فراش من أدم حشوه

---

(١) سميت بذلك لطولها.

(٢) انظر: «الشمائل» للترمذي رقم (٩٨).

(٣) كان ﷺ يتختم به في يمينه. انظر: «الشمائل» للترمذي رقم (٩٠ ـ ٩٤) ورقم (٩٥) وفيه: أنَّ النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة وجعل فصه مما يلي كفه ونقش فيه (محمد رسول الله).. وهو الذي سقط من معيقيب في بئر أريس كما سيذكر الصفدي.

ليف، وقدح مضبَّبٌ بفضة في ثلاثة مواضع وقدح آخر وتَورٌ من حجارة ومخضب من شبَهٍ تعمل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه إذا وَجد فيه حرارةً وقدح زجاج ومغتسل من صفر وقصعة وصاع يخرج به زكاة الفطر ومُدّ وسرير وقطيفة، وأهدى له النجاشيُّ خفَّيْن ساذجين فلبسهما وكان له كساء أسود وعمامة يقال لها السحاب فوهبها علياً فكان ربما قال إذا رآه مقبلاً وهي عليه (أتاكم عليٌّ في السحاب) وله ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الأيام ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء.

ومدحه بالشعر جماعة من رجال الصحابة ونسائهم جمعهم الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين بن سيد الناس اليعمري في قصيدة ميمية ثم شرحها في مجلدة «سمّاها مِنَح المدح» ورتبهم على حروف المعجم فأربى في هذا الجمع على الحافظ ابن عبد البر لأنه ذكر منهم ما يقارب المائة والعشرين أو ما يزيد على ذلك والشيخ فتح الدين قارب بهم المائتين ولا أعلم أحداً حصّل من الصحابة الذين مدحوا النبي ﷺ هذا القَدْرَ وقد كتبت هذا المصنَّفَ بخطّي وسمعت من لفظه ما يقارب نصفَهُ وأجازني البقية، وأما شعراؤه الذين كانوا بصدد المناضلة عنه والهجاء لكفّار قريش فإنهم ثلاثة حسان بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وكعب بن مالك الأنصاري، وكان حسان يُقبل بالهجو على أنسابهم وعبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر وكعب بن مالك يخوّفهم الحرب فكانوا لا يبالون قبل الإسلام بأهاجي ابن رواحة ويألمون من أهاجي حسّان فلما دخل مَنْ دخل منهم الإسلامَ وجد ألم أهاجي ابن رواحة أشدَّ وأشقَّ، ومن أشهر الصحابة بالمدح له كعب بن زهير بن أبي سلمى السعدي وقصيدته (بانت سعاد)[1] مشهورة وما من شاعر في الغالب جاء بعده ومدح رسول الله ﷺ إلاّ وقد نظم في وزنها ورَوِيِّها، وَ القاضي محيي الدين عبد الله بن [عبد]الظاهر حيث يقول [الطويل]:

لقد قال كعب في النبي قصيدة — وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فإنْ شملتنا بالجوائز رحمةٌ — كرحمة كعبٍ فهو كعبٌ مبارك

وقلت أنا أمدحه بقصيدة متيمّناً بوجهه الأغرّ وكعبه المبارك راجياً أن أُحشر في زمرةِ مَنْ مدحه فأولاه بِرَّهُ يوم القيامة ومَنَحَهُ وهي [البسيط]:

سَلوا الدموع فإنّ الصبّ مشغول — ولا تملّوا ففي إملائها طول
واستخبروا صادحات الأيك عن شجني — هل في الغرام الذي تُبديه تبديل
وهل لِمَا ضمّت الأحشاءُ بعدكم — من الجوى عندما تحويه تحويل
أحبّتي لا وعيشٍ مرّ لي بكمُ — وربعُ لهويَ باللذّات مأهول
ما كان لي مذ عرفت الوجد قطُّ ولا — يكون في غيركم قصدٌ ولا سُول

---

(١) شرحها ابن هشام (جمال الدين عبد الله) بعنوان «قصيدة بانت سعاد في مدح خير العباد ﷺ» و«حاشية الإسعاد على بانت سعاد» للباجوري.

هيهات ما راق طرفي غيرُ حسنِكمُ لأنه بسويدا القلب مجبول
وحقِّكم إنّ عذري في محبّتكم عند العواذل بعد اليوم مقبول
ما لي أنينٌ لتقضوا أنّ لي رمقاً هذا دليلٌ على أن ليس مدلول
فليت جسمِيَ إذ أبلاه حبُّكمُ لم تبق من سَقَمي عندي عقابيل
عقدتمُ هُدْبَ أجفاني بحاجبها فلم أنم ونطاق الدمع محلول
هَبُوا من الغمض ما ألقى الخيال به إذا سرى فلقاء الطيف تخييل
وخفّفوا إن أردتم من ضنى جسدي أو لا فما أحد عن ذاك مسؤول
إن تحكموا لي بأن أبكي على أرقي فإنّ هذا على عينيّ محمول
يا برق لا تتشبّه لي بمبسمهم فما ابتسمتَ بثغر يُخجل اللولو
وليت ثغرك فيه منهُم شنب وليت قطرك مثل الريق معسول
ويا نسيم الصبا بَرّد لظى كبدي فإنّ ذيلك بالأنداء مبلول
واحمل رسائل أشواقي لطيبةَ لا زالت تحثّ لها النجب المراسيل
سلّم على ربعها المحروس إنّ لها مجداً له برسول الله تأثيل
محمّدٍ خير مبعوث لأمّته في الحشر والنشر تقديمٌ وتفضيل
سادت قريشٌ به الأعرابَ قاطبةً فكم لها منه تنويهٌ وتنويل
أضحوا وفرع معاليهم إذا فخروا به على هامة الجوزاء مهدول
وكان يُدعى نبيّاً حيث آدم لم يكن له قبل خلق الطين تشكيل
والبيت صار حمىً إذ كان مظهره فكلّ مَنْ رامه بالسوء مخذول
فصان ساحته من كيد أبرهةٍ لما أتاه وفي أصحابه الفيل
بادوا بأحجار سجّيلٍ وما رجعوا لمّا رمتهم بها الطير الأبابيل
وما شكتْ أمُّهُ من حمله ألماً وكيف وهو بلطف الله محمول
وانشقّ إيوان كسرى عند مولده وارتجّ من جانبيه العرض والطول
ورؤية الموبذان الخيلَ في حُلُم منه وسجع سطيح فيه تطويل
ونار فارس من بعد اللهيب خبَتْ فراح كلٌّ بهذا وهو مشغول
وكم به بَشَّرَ الأحبارُ من بشرٍ بحيث لم يبق في الأخبار تأويل
وكم له آيةٌ في الناس قد ظهرت لسردها جملٌ فينا وتفصيلُ
وشَقَّ في آل سَعدٍ صَدرَهُ مَلَكٌ من السماء وهذا القول منقول
حتّى رمى مغمز الشيطان منه فلم يكن له فيه بعد اليوم مأمول

وقـد رآه «بـحـيـرا» حـين واجـهَـهُ عـلـيـه ظلُّ الـسحـابِ الـغُـرّ إكـلـيـل
فقال يا عمَّهُ احفَظ ما خُصِصتَ به هـذا بـه حَـدُّ أهـل الـكـفـر مَـفـلـول
فـعـاد حـتـى أراد الله بِـغـثَـتَـهُ وكـل مـا قـدّر الـرحـمـن مـفـعـول
كم قد تحنَّث يوماً في حِرىً فأتى إلـيـه من عـنـد ربّ الـعرش جبريـل
وقال قم فأتِ هذا الخلقَ تُنذرهم فعقلهم عن سراج الحقّ معقول
فـجـاءهـم بـكـتـاب لـيس يـدخـلـه شكٌ على أنه لم يبق تضليل
وحيٌ إلـيـه مـن الله الـعـظـيـمِ لـه عـلـيـه في كل حـينٍ منه تـنـزيـل
حبلٌ من الله قـد أضحت هـدايـتـه بظلّها من توخّي الحقّ مشمول
باقٍ على الدهر غَضٌ في تلاوته ومـا سـواه عـلـى الـتـكـرار مـمـلـول
بـه تـحـدّى الـورى طُرّاً فـأعـجـزهـم وصدّهـم عـنـه تـنـكـيـبٌ وتـنـكـيـل
بـلاغـةٌ قـصـرت عـنـهـا الأنـام ولـم يُـعـهَـد لـهـا قـبـلُ تـرتـيـبٌ وتـرتـيـل
أعيى قريشاً وهم في الحفل إن نطقوا كـمـا عـلـمـنـا هـم الـلسنُ الـمـقـاويـل
إذا تـلا آيـةً فـي جـمـعـهـم زهـقَـتْ عـلـى فـصـاحـتـهم تـلـك الأبـاطـيـل
وجاء أصنامَ أهل الشرك فاضطربت ونكست في الثرى تلك التماثيل
فـكـان مـنـه لـديـن الله حـين دعـا سيفٌ على عنق الكفّار مسلول
ولـم يـزل فـي جـهـاد الـمشـركـين إلـى أنْ فُـلَّ جـمـعـهـمُ مـنـه ومـا ديـلـوا
وقـام فـي الله أقـوام إذا ذُكِـرُوا يـوم الـوَغَـى فـهُـم الـغـرُّ الـبـهـالـيـل
وافـوا يـلـبّـونـه طـوعـاً فـقـابـلَـهـم مـع الـهُـدَى مـنـه تـرحـيـبٌ وتـأهـيـل
لا يـألـمـون إذا أنـكَـتْ جـراحـهـمُ فـكـلّ صـعـب إذا راضـوه تـسـهـيـل
حتى لقد ظهر الدين الحنيف وفي عِـزنـيـنـه شـمَـمٌ والـكـفـر مـهـزول
وصار أشـهـر مـن نـارٍ عـلـى عَـلَـمٍ من بعد ما كان قِدْماً وهو مجهول
فـيـا لـهـا أمّـةً بـالـمـصـطـفـى رُحمت إذ جـوده لـجـمـيـع الـنـاس مـبـذول
وفـضـل أمّـتـه لـم تـخـفَ رتـبـتـه إذ مَن يُعَدُّ سواهم فهو مفضول
كـلٌّ يجـيء وآثـار الـوضـوء لـه فـي حـشـره غُـرَّةٌ زانـت وتـحـجـيـل
أعـمـالـهـم تـشـبـه الـتـيـجـان فـوقـهـم لـهـا الـهدى والـتقـى والـعـلـم إكـلـيـل
يا خاتَم الرسْل هل لي وقفةٌ بِمنى تُقضى المُنَى عندها والقصد والسول
وهـل أزور ضـريحـاً أنـت سـاكـنـه تَسري إليك بِيَ العيس المراقيل
في عُصبةٍ يقطعون البيد في ظُلَمٍ وجـوهـهـم فـي ديـاجـيـهـا قـنـاديـل

حتّى أروّي بلثم التُّرْبِ فيك حشاً هيهات يشفي الظما من حرّها النيل
وَأُكْحِلُ العينَ من ذاك التراب على قربٍ ولا فرسخٌ دوني ولا ميل
قد أثقلتني على ضعفي الذنوب وما لي في سوى جاهك المقبول تأميل
فكن شفيعي فإنْ تشفع فإنّيَ من لحدي إلى جنّة الفردوس منقول
مالي سوى حبّك المرجوّ من عمل أنفقتُ عمري وهذا فيه محصول
عليك صلّى إلٰه الخلق ما نفحت ريح الشمال وروض الحزن مطلول
وما حكى فيك ربُّ النظم ممتدحاً بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

تمت القصيدة وبتمامها تمت الترجمة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

محمد بن محمد

كما بدأتُ بالمحمّدين في هذا الكتاب تبركاً باسم النبي ﷺ كذلك بدأت بمن اسم أبيه محمد أيضاً لأن البركة تضاعفت والهمّة تساعفت ولأن صاحب هذه الترجمة تقمّص حلّةً بطرازين، ودخل إلى حقيقة هذا الترتيب من مجازين، واتّسم بحمل عَلَم علامته لها زين، ثم من بعد ذلك ارتِّبُ أسماءَ الآباء على الحروف، وأسرد منها نقوداً يكون لها عند المتأمّل أو الكاشف صروف، وبالله الإعانة إنّه البرّ الرؤوف.

١ ـ **«الحافظ ابن الباغندي» محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث. الحافظ أبو بكر بن الباغَندي**، قال أبو بكر الإسماعيليّ لا أتّهمه بالكذب لكنه خبيث التدليس ويصحّف أيضاً، وقال الخطيب: كافّة شيوخنا يحتجّون به، وقال الدارقطني: كثير التدليس(١)، توفي في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

٢ ـ **«أبو الحسن النفاح محدث» محمد بن محمد بن عبد الله. النفّاح بالحاء المهملة هو أبو الحسنَ الباهليّ البغدادي** نزيل مصر، قال ابن يونس: كان ثبتاً ثقةً صاحبَ حديثٍ متقلِّلاً من الدنيا، توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

٣ ـ **«أبو جعفر الشيباني الكوفي» محمد بن محمد بن عُقْبَة. أبو جعفر الشيباني** شيخ الكوفة، كان السلطان يختاره والقضاة وما قال فهو القول وكان ثقةً كثيرَ النفع ومكث الناس ينتابون قبره نحو السنة وخُتِمَ عنده ختماتٌ كثيرة، وتوفي سنة تسع وثلاثمائة.

٤ ـ **«النسوي الشافعي» محمد بن محمد بن إبراهيم أبو الفضل النسوي الفقيه الشافعي**، سكن بغداد ودرّس بها وكانت له حلقة للمناظرة وكان مقدَّماً على أقرانه، حدّث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الدامغاني والقاضي أبي الفرج المعافَى النهرواني والصاحب بن عبّاد وغيرهم، وروى عنه القاضي أبو القاسم المحسّن التنوخي وأبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين العكبري وأبو نصر عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن هارون الشيرازي، قال الشيخ أبو إسحاق في «طبقات الفقهاء»: النسوي من أصحاب أبي الحسين القطّان، وكان نظّاراً فصيحاً سكن بغداد، وتوفي بأرّجان.

٥ ـ **«أبو الحسين الخزاعي النحوي» محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حمدان أبو الحسين**

---

١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٩٠)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (رقم ٥٩٤٥) (ص ٦٢٩).

(١) وقال فيه ابن عدي: «أرجو أنه كان لا يتعهد الكذب».

٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٩).

٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٨).

الخزاعي النحوي، حدّث عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري وأبي بكر أحمد بن العباس بن عبد الله بن عثمان صاحب ثعلب وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الحسَني العلَويّ، رَوى عنه ختَنُه إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن موسى السكُوني المَوْصلي وأبو بكر مكرّم بن أحمد بن محمد بن مكرّم، كتبَ أحمد بن علي بن أحمد البتّي عن أبي الحسين الخزاعي إملاءً في صفر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

٦ ـ **«الوزير بن بقية» محمد بن محمد بن بقيّة.** بالباء الموحّدة والقاف على وزن هَدِيَّة، **الوزير أبو الطاهر نصير الدولة** وزير عزّ الدولة بختيار بن مُعزّ الدولة بن بُويَه كان من جلّة الوزراء وأكابر الرؤساء وأعيان الكرماء يقال إن راتبه في الشمع كان في كل شهر ألف مَنًا[1]، وكان من أهل أوانا من عمل بغداد، وفي أول أمره توصّل إلى أن صار صاحبَ مطبخ معزّ الدولة، ثم تنقّل في غير ذلك من الخدم، ولما مات معز الدولة حسنت حاله عند ولده عزّ الدولة ورعى له خدمته لأبيه فاستوزره في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فقال الناس: من الغضارة إلى الوزارة، وستر عيوبَه كرمُه خلَعَ في عشرين يوماً عشرين ألف خلعة، وقال أبو إسحاق الصابىء: رأيته في ليلة يشرب كلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائة فقالت له مغنّية: في هذه الخلع زنانير ما تَدَعُك تلبَسُها فضحك وأمر لها بحُقّة حليّ، ثم إنه قُبِضَ عليه لسببٍ يطول ذكره حاصله أنه حمله على محاربة ابن عمّه عضد الدولة فالتقيا على الأهْواز وكُسِر عزّ الدولة وفي ذلك يقول أبو عنان الطبيب بالبصرة [الطويل]:

أقام على الأَهْواز خمسين ليلةً ... يدبّر أَمْرَ المُلك حتى تدمَّرا
فدبّر أمراً كان أوّله عمىً ... وأوسطه بلوى وآخِرُه خِرَى

ولما قبض عليه بمدينة واسِط سَمَلَ عينيه، ولزم بيته إلى أن مات عزّ الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبَه لما كان يبلُغه عنه من الأمور القبيحة منها أنه كان يسمّيه أبا بكر الغُدَدي تشبيهاً له برجل أشقر أنمش يبيع الغُدَد للسنانير والظاهر أن أعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويفتعلونه فلما حضر ألقاه تحت أرجل الفيلة فلمّا قتلته صلبه بحضرة البيمارستان العضديّ ببغداد وذلك يوم الجمعة لستٍّ خَلَوْنَ من شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة وكان عمره قد نيّف على الخمسين، ورثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بقصيدة لم أرَ في مصلوبٍ أحسنَ منها وأوّلها [الوافر]:

عُلوٌّ في الحياة وفي المماتِ ... بحقٍ أنت إحدى المعجزاتِ
كأنّ الناسَ حَوْلَك حين قامُوا ... وُفُودُ نَداكَ أيّام الصِلاتِ
كأنّك قائمٌ فيهم خطيباً ... وكلّهمُ قيامٌ للصلاة

٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩١).

(١) المَنَا: مكيال.

مـددت يـديـك نـحـوَهـم احـتـفـاءً كَـمـدِّكَـهـمـا[1] إلـيـهـم بـالـهِـبـات
ولـمّـا ضـاق بـطـنُ الأرض عـن أن يـضُـمّ عُـلاكَ مـن بـعـد الـمـمـاتِ
أَصـارُوا الـجـوَّ قـبـرك واسـتَـنـابُـوا عـن الأكـفـان ثـوبَ الـسـافـيـات
لِعظْمك في النفوس تَبيتُ تُرْعى بِـحُـفّـاظٍ وحُـرّاسٍ ثـقـات
وتُـشْـعَـلُ عـنـدك الـنـيـرانُ لـيـلاً كـذلـك كـنـتَ أيـام الـحـيـاة
ركـبـتَ مـطـيّـةً مِـن قَـبْـلُ زيـدٌ علاها في السنين الماضيات[2]
ولـم أر قـبـل جِـذْعِـكَ قَـطّ جـذعـاً تـمـكّـنَ مـن عِـنـاق الـمَـكـرُمـات
أَسَـأتَ إلـى الـنـوائـبِ فـاسـتَـثـارتْ فـأنـت قـتـيـل ثـار الـنـائـبـات
وكنتَ تُجيرُ من صَرْف الليالي فـعـاد مُـطـالـبـاً لـك بـالـتِـراتِ
وصـيّـر دهـرك الإحـسـان فـيـه إلـيـنـا مـن عـظـيـم الـسـيّـئـات
وكـنـتَ لـمـعـشـر سـعـداً فـلـمّـا مـضَـيْـتَ تـفـرّقـوا بـالـمـنـحَـسـات
غـلـيـلٌ بـاطـنٌ لـك فـي فـؤادي يُـخـفّـفُ بـالـدمـوع الـجـاريـات
ولـو أنّـي قـدرتُ عـلـى قـيـامٍ بـفـرضـك والـحـقـوق الـواجـبـات
مـلأتُ الأرضَ مـن نـظـم الـقـوافـي ونُـحْـتُ بـهـا خـلافَ الـنـائـحـات
ومـا لـكَ تـربـةٌ فـأقـولُ تُـسْـقـى لأنّـك نـصـبُ هَـطْـلِ الـهـاطـلات
عـلـيـك تـحـيّـة الـرحـمـن تَـتْـريـا بـرحـمـاتٍ غَـوادٍ رائـحـات

وكتبها الشاعر المذكور ورمى بها نسخاً في شوارع بغداد فتداولها الأدباء إلى أن وصل خبرها إلى عضد الدولة وأُنشدَتْ بين يديه فتمنّى أن يكون هو المصلوبَ دونه وقال عَلَيَّ بهذا الرجل فطُلِبَ سنةً كاملةً واتّصل الخبر بالصاحب بن عبّاد فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان فحضر إليه فقال له الصاحب أنشدنيها فلما بلغ [الوافر]:

ولـم أر قـبـل جـذعـك قـطّ جـذعـاً تـمـكّـن مـن عـنـاق الـمـكـرمـات

قام إليه وقبّل فاه وأنفذه إلى عضد الدولة فقال له ما حملك على رثاء عدوّي قال حقوق وجبَتْ وأيادٍ سَلَفَتْ فجاش الحزن في قلبي فرثيت وكان بين يديه شموع تزهَرُ فقال هل يَحضُرك شيء في الشموع فأنشد [المتقارب]:

---

(١) في الأصل «كمدهم» تحريف، والمثبت من «وفيات الأعيان» (٢/ ٩١)، و«أسرار البلاغة» (٢٨٠).

(٢) في «وفيات الأعيان» و«أسرار البلاغة» بعد هذا البيت بيت وهو

وتِـلْـكَ فَـضِـيـلَـةٌ فـيـهـا تَـأسٍ تُـبَـاعِـدُ عَـنْـكَ تَـعْـبِـيـرَ الـعِـدَاةِ

وقوله: (ركبت مطية من قَبْل زيد): يقصدُ زيد بن الدَّثِنة الأنصاري المصلوب في مكة عندما أسلمه أهل ماء الرجيع لأهل مكة.

كـأنّ الـشـمـوعَ وقـد أظـهـرَتْ مـن الـنـار فـي كـلّ رأس سـنـانـا
أصـابـعُ أعـدائـك الـخـائـفـيـن تَـضَـرّعُ تـطـلـبُ مـنـك الأمـانـا

فخلع عليه وأعطاه فرساً وبَدْرةً ولم يزل ابن بقيّة مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة فأُنزل ودُفن، فقال ابن الأنباري المذكور يرثيه أيضاً [البسيط]:

لم يُلْحِقوا بك عاراً إذ صُلِبْتَ بَلى باؤا بإثـمك ثـم استرجَعـوا نَـدَما
وأيقـنوا أنهم فـي فعـلهـم غَلِطُوا وأنـهـم نَصَـبُوا مـن سُؤْدَدٍ عَـلَـما
فاسترجعوك ووارَوْا منك طودَ عُلًى بـدفـنـه دفـنـوا الإفـضـال والـكـرمـا
لـئـن بـلـيـتَ فـمـا يَـبـلـى نـداكَ ولا يُنْسى وكم هالكٍ يُنْسى إذا عُدِما
تقاسمَ الناسُ حُسْنَ الذكر فيك كما ما زال مَالُكَ بين النـاس مقتسمـا

وما أحسن قول ابن حَمديس في مصلوب [الطويل]:

ومـرتـفـع فـي الـجـذع إذ حُـطّ قَـدْرُهُ أسـاءَ إلـيـه ظـالـمٌ وهـو مُـحْـسِـنُ
كُـذِي غَـرَقٍ مَـدَّ الـذراعَـيْنِ سـابـحـاً من الـجَوّ بحراً عَوْمُهُ لـيس يمكِنُ
وتـحـسبُـه مـن جنّـة الـخـلـد دائِـبـاً يُـعـانِـقُ حُـوراً مـا تَـراهُـنّ أَعْـيُـنُ

وقول الآخر [البسيط]:

كـأنّـه عـاشـق قـد مَـدَّ صـفـحـتَـه يـوم الـفـراق إلـى تـوديـع مـرتـحـل
أو قـائِـمٌ مـن نُـعـاسٍ فـيـه لُـوثَـتُـهُ مُـواصِـلٌ لـتَـمَـطّـيـه مـن الـكَـسَـل

وقول عمر الخرّاط [الكامل]:

أنـظُـرْ إلـيـه كـأنـه مُـتَـظَـلّـمٌ فـي جـذعـه لَـحَـظَ الـسـمـاءَ بِـطَـرْفِـه
بَـسَـطَ الـيـديـن كـأنّـه يـدعـو عـلـى مـن قـد أشـار عـلـى الـعـدوّ بـحـتـفـه

وقول الآخر [الكامل]:

أنـظُـر إلـيـهـم فـي الـجـذوع كـأنّهـم قـد فـوّقُـوا يـرمُـونَ بـالـنُـشّـابِ
أو عُـصْـبَـةٌ عـزَمُـوا الـفـراق فـنكّـسوا أعـنـاقَـهـم أَسَـفـاً عـلـى الأحـبـابِ

وقول أبي تمّام الطائيّ [الكامل]:

سُـودُ الـلـبـاسِ كـأنّـمـا نُـسِـجَـتْ لـهـم أيـدي الـسَـمُـومِ مَـدارِعـاً مـن قـارِ
بـكـروا وأسـرَوْا فـي مُـتـون ضَـوامـرٍ قـيـدَتْ لـهـم مـن مَـرْبـط الـنَـجّـارِ
لا يـبـرحـون ومـن رآهـم خـالَـهُـمْ أبـداً عـلـى سَـفَـرٍ مـن الأسـفـارِ

وقوله أيضاً [الكامل]:

أهـدى لـمـتـن الـجـذع مـتـنَـيـه كـذا مَـنْ عـافَ مـتـنَ الأسـمـرِ الـعَـسّـالِ

لا كعبَ أسفلُ في العُلَى من كعبه مع أنه عن كلّ كعبٍ عالِ
سامٍ كأنّ الجذع يجذب ضَبْعَهُ وسُمُوُّهُ من ذِلّةٍ وسِفالِ

وقول البحتريّ [الكامل]:

مُستَشرِفاً للشمس مُنْتَصِباً لها في أُخْرَياتِ الجذع كالحِرباء
فَتَراه مُطّرِداً على أَعْوادِهِ مثل اطّراد كواكب الجوزاء

وقوله أيضاً [الخفيف]:

تحسدُ الطيرَ منه ضبْعُ البوادي وهو في غير حالة المحسود
وكأنّ امتداد كفّيه فوق الجـ ـذع من محفل الرَدَى المشهود
طائرٌ مدَّ مستريحاً جناحـ ـيه استراحاتِ مُتْعَبٍ مكدودِ

٧ ـ **«الملطي النحوي» محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم. أبو بكر الحميري مولاهم المصري النحوي المعروف بالمَلَطي** إمام جامع عمرو بن العاص، كان يعلّم أولاد الملوك النحو، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

٨ ـ **«القاضي الجذوعي» محمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد. أبو عبد الله الأنصاري الجُذُوعي** كان صالحاً ورِعاً ديِّناً ثقةً، حدّث عن علي بن المديني وغيره، وروى عنه المَحَامليّ وغيره وتوفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين، دخل مع الشهود على المعتمد في دَيْنٍ كان اقترضه عند الإضافة وأنفقه على صاحب الزنج وقرأ عليه إسماعيل بن بُلبُل الكتابَ وقال يشهد الجماعةُ على أمير المؤمنين قال نعم فشهدوا واحداً بعد واحدٍ حتى انتهى الأمر إلى الجذوعي فأخذ الكتاب بيده وقال أشهد عليك قال نعم قال لا يصحّ حتى تقول أشهدْ فقال أشهدْ فلمّا خرجوا سأل عنه فأُخبر فقال أعمّال أم بطّال قيل بطّال فقلّده القضاء على واسط وكان بها الموفّق فاستدعاه يوماً فجاء وعلى رأسه دَنّيَّةٌ طويلةٌ وكان قصيرَ الرقبة فدخل فوجده غلامٌ مخمورٌ وهو مكينٌ عند الموفّق فكبس الدَنّيّة فغاص رأسُه فيها ففتقها غلامُه وأخرج رأسه منها فثَنى رداءه على رأسه وعاد إلى داره وسلّم قِمَطْر القضاء إلى الشهود وصرفهم وأغلق بابه فلما علم الموفق بالقضية قال لوالي الشُرطة جَرِّد الغلام واحمِله إلى باب القاضي واضرِبه ألف سوط وكان والد الغلام من جلّة القوّاد فمشوا مع والده وتضرّعوا للقاضي فقال للوالي لا تضربه فقال ما أقدر أخالف الموفّق فركب إلى الموفّق وسأله فقال لا بدّ من ضربه فقال الحقّ لي وقد تركته له فسكت الموفّق وعاد الجذوعي إلى بغداد.

٩ ـ **«أبو الحسن بن الورد الزاهد» محمد بن محمد بن عيسى. أبو الحسن البغدادي** المعروف بابن أبي الوَرْد جدّه عيسى مولى سعيد بن العاص مولى عتاقة صحب محمد هذا بشرَ الحافي وسريَّ السَقطي والحارثَ المحاسبي وأسند الحديث عن الهيثم بن القاسم وغيره، وروى عنه عبد الله بن محمد البغوي ولم يزل مشهوراً بالزهد والورع والخلوة، توفي سنة ثلاث وستين ومائتين.

١٠ ـ **«الطويري والي مظالم القيروان» محمد بن محمد بن خالد. هو أبو القاسم القَيسي الطويري** ولي بلد القيرَوان على المظالم فامتحنه الله تعالى على يد محمد بن عمر المروزي قاضي الشيعة فضربه في الجامع وحبسه، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

١١ ـ **«أبو نصر الفارابي» محمد بن محمد بن طرخان بن أوزَلَغ.** بالألف والواو الساكنة والزاي المفتوحة واللام المفتوحة والغين المعجمة، **أبو نصر التركي الفارابي** الحكيم فيلسوف الإسلام، هكذا رأيت الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي قد أثبته أعني محمد بن محمد ومن خطه نقلت، ورأيت ابن خلكان قد قال محمد بن طرخان قدم بغداد وأدرك بها متّى بن يونس الفيلسوف فأخذ عنه وسار إلى حَرّان فلزم يُوحنّا بن حبلان النصراني وأخذ عنه وأتّقن ببغداد اللغة وقيل إنه ما أخذ الفلسفة إلا من اللغة اليونانية لأنه كان بها وبغيرها من اللغات عارفاً، وكان قد برع في الحكمة ومهر في الموسيقى ويقال إنه أول من وضع الآلة المعروفة بالقانون وركّبها هذا التركيب، وذكر القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان حكايته التي جرت له مع سيف الدولة ابن حمدان وأنه دخل عليه بزيّ الأتراك وكان لا يفارقه فقال له اقعد فقال حيث أنا أو حيث أنت فقال حيث أنت فتخطّى الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزَحَمَهُ فيه حتى أخرجَهُ عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك له معهم لسانٌ خاصٌ يُسارُّهم به فقال لهم بذلك اللسان هذا الشيخ أساء الأدب فأخْرِقُوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان إنّ الأمور بعواقبها فعجب سيف الدولة وقال أتُحسِن هذا اللسان فقال أُحسن أكثر من سبعين لساناً، وأنه ناظرَ مَن كان في المجلس من أئمة كل فن فلم يزل كلامه يعلو وهم يستفِلون إلى أن صمت الجميع فعرض عليه سيف الدولة بعد انصراف الفضلاء الأكل والشرب فامتنع فقال له ولا تسمع قال نعم فأُحضِر القيانُ فلم يحرّكْ أحدٌ آلته إلاّ وعابَه أبو نصر ثم أخرج من وسطه خريطةً وأخرج منها عيداناً ركّبها ولعب بها فأضحكَ كلَّ مَنْ في المجلس ثم فكّها وركّبها غير ذلك التركيب الأول وحرّكها فأبكى كل من في المجلس ثم فكّها وركّبها غير ذلك التركيب ولعب بها وحرّكها فأنامَهُم حتى البوّاب وخرج، قلتُ وهذه الواقعة ممكنة من مثل أبي نصر لأنه إذا غنّى السامعين مثلاً بما لابن حجاج من ذلك المجون الحلو في نغم فإن السامع يضحك وإذا غنّى بأشعار متيَّمِي العرب والرقيق من فراقياتهم وحزنياتهم في نغم النوَى وما أشبه ذلك فان السامع يبكي، وكذا حاله إذا أراد أن يشجّع أو أن يسمّح أو غير ذلك، وكان كثيرَ الانفراد بنفسه. ولما قدم دمشق كان يلازم غياض السفرجل وربما صنّف هناك وقد ينام فتحمل الريح تلك الأوراق وتنقلها من مكان إلى مكان، وقيل إن السبب في وجود بعض مصنفاته

---

١١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٦٣) و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٩٦)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٤ ـ ١٤٠)؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٠ ـ ١٠٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤) و«مرآة الجنان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٢ ـ ١١/ ـ ١٢٦٥ ـ ٤٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٧١ ـ ١٧٣) و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦١) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٩ ـ ٤٠) و«الفارابيان» لعمرو فروخ (ص ٣ ـ ١٨) و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

فيها نقص هو ذلك لأن الريح ربما أطارت تلك الأوراق بعضها من بعض، وكان لا يصنّف إلا في الرقاع لا في الكراريس، وكان أزهد الناس في الدنيا، وأجرى عليه سيفُ الدولة في كل يوم أربعة دراهم، وتوجّه من دمشق إلى مصر ثم عاد إليها وقيل إنه لما عاد من حرّان أقام ببغداد وأكبّ على مصنفات أرسطو حتى مهر وأتقن الحكمة، يقال إن نسخةً وُجدت لكتاب النفس لأرسطو وعليها بخط أبي نصر الفارابي: قرأتُ هذا الكتابَ مائتي مرّة، وكان يقول: قرأت السماع الطبيعي لأرسطو أربعين مرة وأنا محتاج إلى معاودته وسئل أأنت أعلمُ بهذا اللسان أم أرسطو فقال لو أدركته لكنت أكبرَ تلامذته وقال ابن صاعد القرطبي: بذَّ جميعَ الإسلام وأربى عليهم في تحقيق الفلسفة وشرح غامضها وكشف سرّها وقرّب تناولها وهو صحيح العبارة لطيف الإشارة نبَّهَ على ما أعيى على الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح موادّ المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرّف طرق استعمالها وكيف تصرُّف صور القياس في كل مادّة فجاءت كتبه في ذلك الغايةَ الكافيةَ والنهايةَ الفاضلةَ انتهى، وألّف ببغداد معظم كتبه، وتوفي بدمشق في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وصلّى عليه سيفُ الدولة في أربعة من خواصّه وقد ناهز الثمانين ودفن في مقابر باب الصغير، وفاراب بفتح الفاء والراء وبينهما ألف وبعدها باء موحَّدةٌ وهي من بلاد الترك وتسمّى الآن أُطْرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين ألف ساكنة، وكان أبوه قائد جيش.

وقال ابن سينا: سافرتُ في طلب الشيخ أبي نصر وما وجدتُه وليتني وجدته فكانت حصلَتْ إفادة، وقال: قرأتُ كتابَ ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس عليَّ غرضُ واضعِهِ حتى قرأته أربعين مرّةً وصار محفوظاً وأَيِسْتُ من فهمه وقلتُ لا سبيلَ إلى فهمه فبينا أنا يوماً بعد صلاة العصر في الورّاقين وإذا بدلاّل ينادي على مجلّد فعرضه عليّ فرددته ردّ متبرمٍ به معتقدٍ أن هذا العلم لا فائدةَ فيه فقال اشترِهِ فإنّي أبيعك إياه بثلاثة دراهم فاشتريته فإذا هو من تصانيف أبي نصر في أغراض ذلك الكتاب فرجعتُ إلى بيتي وأسرعتُ قراءته فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب وفهمته وفرحت فرحاً شديداً وتصدّقت ثاني يوم على الفقراء بشيءٍ كثيرٍ» انتهى.

ومن تصانيفه آراء المدينة الفاضلة[١] وهو كتاب مليح، شرح كتاب المجسطي لبطليموس، شرح كتاب البرهان لأرسطو، شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لأرسطو، شرح كتاب المغالطة لأرسطو، شرح كتاب القياس لأرسطو وهو الشرح الكبير، شرح كتاب باريميناس لأرسطو على جهة التعليق، كتاب المختصر الكبير في المنطق، كتاب المختصر الصغير في المنطق على طريقة المتكلمين، كتاب المختصر الأوسط في القياس، كتاب التوطئة في المنطق، شرح كتاب إيساغوجي لفرفوريوس إملاءً في معاني إيساغوجي، كتاب القياس الصغير ووُجد كتابه

(١) إنَّ المدينة الفاضلة الفارابية ليست على غرار مدينة أفلاطون، بل كما قرأها الفارابي من خلال المجتمع الإسلامي وتطلعات قوى التغيير فيه، مما جعل منها مدينة تعكس الهموم السياسية في المجتمع العربي الإسلامي أكثر من أي شيء آخر.

هذا مترجماً بخطّه، إحصاء القضايا والقياسات التي تستعمل على العموم في جميع الصنائع القياسية، كتاب شروط القياس، كتاب البرهان، كتاب الجدل، كتاب المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة في الجدل، كتاب المواضع المغلطة، كتاب اكتساب المقدّمات، كلام في المقدّمات المختلطة من وجوديّ وضروريّ، كلام في الخلاء، صدرٌ لكتاب الخطابة، شرحٌ لكتاب السماع الطبيعي لأرسطو على جهة التعليق، شرح كتاب السماء والعالَم لأرسطو، شرح كتاب الآثار العلوية لأرسطو، شرح مقالة الإسكندر الأفرُوديسي في النفس، شرح كتاب الأخلاق لأرسطو، كتاب في النواميس، كتاب إحصاء العلوم وترتيبها، كتاب الفلسفَتين لأفلاطون وأرسطو مخروم الآخر، المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتدينة والمدينة الضالّة، كتاب الألفاظ والحروف(١)، كتاب الموسيقى الكبير ألّفه للوزير أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي، كتاب في إحصاء الإيقاع، كلام له في النقلة مضافات إلى الإيقاع، كلام في الموسيقى مختصر، فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة، كتاب المبادىء الإنسانية، كتاب الردّ على جالينوس فيما تأوّله من كلام أرسطو، الردّ على ابن الراونديّ في أدب الجدل، الردّ على يحيى النحوي فيما ردّه على أرسطو، الردّ على الرازي في العلم الإلهي، كتاب الواحد والوحدة، كلام في الحيّز والمقدار، كتاب في العقل صغير، آخر في العقل كبير، كلام في معنى اسم الفلسفة، الموجودات المتغيّرة الموسوم بالكلام الطبيعي، شرائط البرهان، شرح المستغلَق من مصادرة المقالة الأولى والخامسة من إقليدس، اتفاق آراء أبقراط وأفلاطون، التنبيه على أسباب السعادة، كلام في الجزء وما يتجزّأ، كلام في اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأسماء المبرّزين فيها وعلى من قرأ منهم، كلام في الجنّ، كلام في الجوهر، الفحص المدني، كتاب السياسات المدنية، كلام في الملّة والفقه مدني، كلام جمعه من أقاويل النبي ﷺ يشير فيه إلى صناعة المنطق، كتاب في الخطابة كبيرٌ عشرون مجلدة، رسالة في قود الجيوش، كلام في المعايش والحروب، كتاب في التأثيرات العلوية، مقالة في الجهة التي يصحّ عليها القول بأحكام النجوم، كتاب في الفصول المنتزعة للاجتماعات، كتاب في الحيل والنواميس، كلام له في الرؤيا، كتاب في صناعة الكتابة، شرح كتاب البرهان(٢) لأرسطو أملاهُ على ابراهيم بن عديّ تلميذه بحلب، كلام في العلم الإلهي، شرح المستغلَق من قاطيغورياس لأرسطو ويُعرَف بتعليقات الحواشي، كلام في أعضاء الحيوان، كتاب مختصر جمع الكتب المنطقية، المدخل إلى المنطق،

---

(١) إنّ كتاب «الحروف» للفارابي هو كتاب في الفلسفة الأولى على غرار كتاب أرسطو (ما بعد الطبيعة)، شرح فيه المصطلحات الفلسفية التي حللها أرسطو مع مراعاة الفروق بين اللغة العربية واللغة اليونانية. هذا بالإضافة إلى المقالة التي تناول فيها نشأة العلوم وتطورها والتي يصدر فيها عن إشكالية خاصة هي إشكالية تأسيس الفلسفة في الثقافة العربية.

(٢) صحيح أنّ الفارابي تبنّى «البرهان» الأرسطي منهجاً ورؤيةً، في الثقافة العربية الإسلامية، لكنه وظفّه ككل وكأجزاء في خدمة أهداف لم تكن بالضرورة منحصرة في المعرفة من أجل المعرفة، كما كان الشأن عند أرسطو، بل لقد وظفّه لخدمة اهتماماته الدينية والإيديولوجية.

التوسط بين أرسطو وجالينوس، غرض المقولات، كلام في الشعر والقوافي، شرح كتاب العبارة لأرسطو على جهة التعليق، تعاليق على كتاب القياس، كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية، تعليق له في النجوم، الأشياء التي يحتاج أن تعلم قبل الفلسفة، فصول جمعها من كلام الأقدمين، أغراض أرسطو في كل واحد من كتبه، كتاب المقاييس، مختصر كتاب الهُدى، كتاب في اللغات، كتاب في الاجتماعات المدنية، كلام في أن حركات الفلك دائمة، كلام فيما يصلح أي يذم المؤدّب، كلام في لوازم الفلسفة، مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والردّ على مُبطليها، مقالة في اعتراض أرسطو طاليس في كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه في كتاب ما بعد الطبيعة، الدعاوى المنسوبة إلى أرسطو في الفلسفة مجرّدة على بياناتها وحججها، تعاليق في الحكمة، كلام أملاه في معنى ذات ومعنى جوهر ومعنى طبيعة، جوامع السياسة، المدخل إلى الهندسة الوهمية مختصر، عيون المسائل على رأي أرسطو وهي مائة وستون مسألة، جوابات لمسائل سئل عنها وهي ثلاث وعشرون مسألة، أصناف الأشياء البسيطة التي تنقسم إليها القضايا في جميع الصنائع القياسيّة، جوامع كتاب النواميس لأفلاطون، كلام من إملآئه وقد سئل عما قال أرسطو في الحارّ، تعليقات أنالُوطيقا الأولى لأرسطو، شرائط اليقين، ماهية النفس، السماع الطبيعي.

ومن دعآئه أورده ابن أبي أُصيبعة في «تاريخ الأطبّاء»: اللهم إني أسألك يا واجب الوجود ويا علّة العِلَل يا قديماً لم يَزَلْ: أن تعصمني من الزلل، وأن تجعلَ لي من الأمل، ما تَرضاه لي من عمل، اللهم امنحني ما اجتمع من المناقب، وارزقني في أموري حُسن العواقب، نجّح مقاصدي والمطالب، يا إلهَ المشارق والمغاربْ [الكامل]:

رَبَّ الجواري الكُنَّسِ السَبْعِ التي انْبـ ... جستْ عن الكون انبجاس الأنَهُرِ

هُنَّ الفواعِلُ عن مشيّته التي ... عمّت فضائلُها جميعَ الجوهر

أصبحتُ أرجو الخيرَ منك وامتَري ... زُحلاً ونفس عطارد والمشتري

اللهم أَلبسْني حُلَلَ البهاء، وكرامات الأنبياء، وسعادةَ الأغنياء، وعلومَ الحكماء، وخشوعَ الأتقياء، اللهم أنقذْني من عالم الشقاء والفناء، واجعلني من لخوان الصفاء، وأصحاب الوفاء، وسكّان السماء، مع الصديقين والشهداء، أنت الله الذي لا إله إلا أنت علّة الأشياء، ونور الأرض والسماء، امنحني فَيضاً من العقل الفعّال، يا ذا الجلال والإفضال، هذّبْ نفسي بأنوار الحكمة، وأوزغني شكر ما أوليتني من نعمة، أرني الحق حقاً وألْهِمْني اتّباعه والباطلَ باطلاً واحرِمْني اعتقاده هذّبْ نفسي من طينة الهيولى[1]، إنّك أنت العلة الأولى [الكامل]:

يا علّةَ الأشياء جمعاً والذي ... كانَتْ به عن فيضه المتعنجرِ

---

(١) الهيولى: المادة التي خلقت منها أجزاء العالم المادية، وهي مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة، قابلة للتشكل في شتى الصور.

ربّ السموات الطباق ومركز ... في وسطهنّ من الثّرَى والأَبحُرِ
إنّي دعوتك مُستجيراً مُذنِباً ... فاغفرْ خطيئة مُذنبٍ ومُقصّرِ
هَذّب بفيضٍ منك ربّ الكلّ مِنْ ... كَدَرِ الطبيعة والعناصرِ عنصري

اللهم ربَّ الأشخاص العُلوية، والأجرام الفلكية، والأرواح السماوية، غلَبت على عبدك الشهوةُ البشرية، وحبُّ الشهوات والدنيا الدنيّة، فاجعل عصمتك مِجَنّي من التخليط، وتقواك حِصْني من التفريط، إنك بكلّ شيء محيط، اللهم أَنقذْني من أسر الطبائع الأربع، وانقُلني إلى جنابك الأوسع، وجوارك الأرفع، اللهم اجعل الكفاية سبباً لقطع مذموم العلائق التي بيني وبين الأجسام الترابية، والهموم الكونية، واجعل الحكمة سبباً لاتّحاد نفسي بالعوالم الإلٰهية، والأرواح السماوية، اللهم طهّرْ بروح القدس الشريفة نفسي، وآنِرْ بالحكمة البالغة عقلي وحِسّي، واجعل الملائكةَ بدلاً من عالم الطبيعة أُنسي، اللهم أَلهِمْني الهُدَىٰ، وثبّتْ إيماني بالتقوى، وبغّضْ إلىٰ نفسي حُبَّ الدنيا، اللهم قوِّ ذاتي على قهر الشهوات الفانية، وأَلحِقْ نفسي بمنازل النفوس الباقية، واجعلها من جملة الجواهر الشريفة العالية في جنّةٍ عالية، سبحانك اللهم سابق الموجودات التي تنطق بألسنة الحال والمقال إنك معطي كلّ شيء منها ما هو مستحقّه بالحكمة، وجاعل الوجود لها بالقياس إلى عدمها نعمة ورحمة، فالذوات منها والأعراض مستحقّة بآلائك، شاكرة فضائل نعمائك، ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾ [الإسراء: ٤٤]، سبحانك اللهم وتعاليت، إنك الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، اللهم إنك قد سجنتَ نفسي في سجن من العناصر الأربعة ووكلت بافتراسها سباعاً من الشهوات، اللهم جُدْ لها بالعصمة وتعطّفْ عليها بالرحمة التي هي بك أَلْيق، وبالكرم الفائض الذي هو منك أجدر وأَخْلَق، وامنُنْ عليها بالتوبة العائدة بها إلى عالمها السماوي، وعجّل لها بالأوبة إلى مقامها القدسي، وأَطلع على ظلمائها شمساً من العقل الفعّال، وأَمِطْ عنها ظلماتِ الجهل والضلال، واجعلْ ما في قواها بالقوة كائناً بالفعل، وأخرجْها من ظلمات الجهل إلى نور الحكمة وضياء العقل، ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [البقرة: ٢٥٧]، اللهم أَرِ نفسي صُوَرَ الغيوب الصالحة في منامها، وبَدّلها من الأضغاث برؤيا الخيرات والبشرى الصالحة الصادقة في أحلامها، وطهّرها من الأوساخ التي تأثّرت بها عن محسوساتها وأوهامها، وأَمِطْ عنها كدرَ الطبيعة، وأَنزِلْها في عالم النفوس المنزلةَ الرفيعةَ، الله الذي هداني وكفاني وأواني»، وأورد له أيضاً من شعره [مخلع البسيط]:

لما رأيت الزمان نكساً ... وليس في الصحبة انتفاعُ
كلّ رئيس به ملالٌ ... وكلّ رأسٍ به صُداعُ
لَزِمتُ بيتي وصنتُ عرضاً ... به من العزّةِ امتناعُ
أشرَبُ ممّا اقتنَيتُ راحاً ... لها على راحتي شعاعُ
لي من قواريرها ندامى ... ومن قراقيرها سماعُ

وأجتني من حديث قوم قد أقفرت منهم البقاعُ

ومن شعر أبي نصر الفارابي [المتقارب]:

أخي خَلِّ حيّز ذي باطل وكن بالحقائق في حيّزِ
فما الدار دار مُقامٍ لنا ولا المرء في الأرض بالمعجز
يُنافِسُ هذا لهذا على أقلَّ من الكَلِم المُوجز
وهل نحنُ إلاّ خُطوطٌ وَقَعْـ ـنَ على نقطةٍ وقْعَ مُستَوفِز
محيطُ العوالم أولى بنا فماذا التزاحُم في المركَزِ

ومن نظمه أيضاً [الرجز]:

مَلَّتْ وأيمُ اللّهِ نفسي نفسي يا حبّذا يومُ حُلول رَمسي
أوّل سَعدي وزوالُ نحسي إذ كلّ جنس لاحقٌ بالجنسِ

١٢ ـ «أبو عثمان ابن الإمام الشافعي» محمد بن محمد بن إدريس. أبو عثمان الشافعي، وَلِيَ قضاءَ الجزيرة وحدّث هناك واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل فقال: أبوك من الستة الذين أدعو لهم وقت السحر، سمع أباه وأحمد بن حنبل وغيرَهما وكان ثقةً، وللشافعي رحمه الله تعالى ولدٌ آخرُ اسمه محمّد أيضاً توفي صغيراً بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وتوفي صاحب هذه الترجمة سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

١٣ ـ «ابن القاهر أمير المؤمنين» محمد بن محمد. هو ابن القاهر، كان محبوساً في دار الخليفة فأُخرج إلى داره بالحريم الظاهري، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وعمره ثمان وخمسون أو اثنان، ودفن إلى جانب قبر أبيه، وقال ابن النجّار حكايةً عن خط هلال بن المحسِّن الصابىء: توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة عن نيفٍ وسبعين سنة.

١٤ ـ «أبو جعفر الحمال المحدث» محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حمزة بن جميل. أبو جعفر الحمال البغدادي المحدّث، قال الحاكم هو محدّث عصره بخراسان وأكثر مشايخنا رحلةً وأثبتهم أصولاً، توفي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

١٥ ـ «الحاكم الكبير المحدث» محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق. الحافظ الحاكم الكبير النيسابوري الكرابيسي أبو أحمد، صاحب التصانيف، سمع بنيسابور وبغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور وروى عنه الجماعة، قال أبو عبد الله: الحاكم أبو أحمد الحافظ إمام عصره في الصنعة وكان من الصالحين الثابتين على الطريق السلفية ومن المُنصفين فيما يعتقده

---

١٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٤٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٠ ـ ٢١) و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥٤) و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٣٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٧٨ ـ ١٣٩١)؛ و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٠ ـ ٥١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ١٨٠).

في أهل البيت والصحابة تقلّد القضاءَ في مُدُنٍ كثيرةٍ وصنَّفَ على كتابي البخاري ومسلم وعلى جامع الترمذي، وله كتاب «الأسماء والكنى» و«كتاب العِلل» و«المخرَّج على كتابي المزني» و«كتاب الشروط» وكان بها عارفاً، وصنّف «الشيوخ والأبواب»، وقلّد قضاء الشاش وحكم بها أربع سنين ثم قضاء طُوس وكان يحكم بين الخصوم وإذا فرغ أقبل على التصنيف بين يديه ثم قدم نيسابور سنة خمس وأربعين وأقبل على العبادة والتأليف وكُفّ بصره سنة سبعين وكان حافظ عصره وتغيّر حفظه لما كُفّ ولم يختلط قط، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وله ثلاث وتسعون سنة.

١٦ ـ **«أبو منصور الأزهري الشافعي» محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين. القاضي أبو منصور الأزدي الهروي**، أحد الأعلام محدّث فقيه، رحل وسمع وحدّث وكان إمام الشافعية في عمره واسع الرواية، توفي فجأةً بهراة في المحرم سنة عشر وأربعمائة.

١٧ ـ **«الشيخ المفيد الشيعي» محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم. المعروف بالشيخ المفيد** كان رأس الرافضة صنّف لهم كتباً في الضلالات والطعن على السلف إلا أنه كان أوحدَ عصره في فنونه، توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وعليه قرأ المرتضى وأخوه الرضي وغيرهما وكانت وفاته بالكرخ دُفن بداره ثم نقل إلى مقابر قريش ولما مات رثاه الشريف الرضي فقال [الخفيف]:

مَن لفضلٍ أخرجتَ منه خِبْئاً ... ومعانٍ فَضضْت عنها ختاما
مَن يُثيرُ العقولَ من بعد ما ... تكُنّ هموداً ويفتح الأبهاما
مَن يُعير الصديقَ رأياً إذا ما ... سَلَّهُ في الخطوب كان حُساما

١٨ ـ **«ابن الدقاق الشافعي الأصولي» محمد بن محمد بن جعفر. القاضي أبو بكر الشافعي** ويعرف بابن الدقّاق صاحب الأصول، ولد سنة ست وثلاثمائة وتفقّه وقرأ القرآن وسمع الحديث، وتوفي ببغداد في رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

١٩ ـ **«أبو الفرج الشلحي الكاتب» محمد بن محمد بن سهل. أبو الفرج الشلحي العكبري الكاتب** أحد الفضلاء الكبار، له «كتاب الخراج» و«النساء الشواعر» و«المجالسات» و«أخبار ابن قريعة» و«الرياضة» و«الإنشاء» و«تحف المجالس»، و«بدائع ما نجَم من متخلّفي كُتّاب العجم»، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٢٠ ـ **«ابن المأمون» محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن الحسين. ابن المأمون أبو تمام بن أبي الفضائل** يعرف بابن الزوال أخو أبي العباس أحمد، سمع الشريف أبا نصر محمد الزينبي وأبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور وحدّث باليسير روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجم شيوخه وكان فقيهاً فاضلاً وعلق الخلاف وتوفّي سنة ثمان وخمسين

---

١٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٥٢).

١٩ ـ «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٤٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٢٢).

وأربعمائة.

٢١ ـ **«الخيشي النحوي» محمد بن محمد بن عيسى. ابن إسحاق بن جابر، أبو الحسن الخِيشي البصري النحوي**، قرأ النحو بالبصرة على أبي عبد الله النمري صاحب أبي رياش وسمع جماعة وبرع في النحو، قال ابن النجّار: كان من أئمة النحو المشهورين بالفضل والنبل وله شعرٌ، وقال ابن ماكولا: كان إماماً في حلّ المترجم، وهو من شيوخ ابن ماكولا، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

٢٢ ـ **«أبو الحارث نقيب الأشراف بالكوفة» محمد بن محمد بن عمر العلوي. أبو الحارث** نقيب العلويين بالكوفة، كان شجاعاً جواداً ديّناً رئيساً وكانت إليه النقابة مع تسيير الحاجّ فحجّ بالناس عشر سنين ينفق عليهم من ماله ويحمل المنقطعين ويؤدّي الخفارة للعرب عن الركب من ماله، وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى في سنة ثلاث وأربعمائة.

٢٣ ـ **«أبو الحسن البغدادي الحنفي» محمد بن محمد بن إبراهيم. ابن مخلد أبو الحسن البغدادي الفقيه الحنفي**، ولد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وسمع الحديث الكثير ورواه ولم يكن في زمانه أعلى إسناداً منه مع صدق وصلاح وثقة وفضيلة، وكان يتجر وله مال عظيم خرج إلى مصر وأقام بها ثم عاد إلى بغداد فاتفقت المصادرات بسبب الأتراك والتقسيط فأُخذ جميع ماله وافتقر إلى أن توفي سنة تسع عشرة وأربعمائة فلم يكن له كفن حتى بعث له الخليفة إهاباً من عنده.

٢٤ ـ **«شيخ الشرف العبيدلي» محمد بن محمد بن علي. ابن عبد الله بن الحسين الأصغر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أبو الحسن العلوي الحسيني النسّابة البغدادي شيخ الشرف**، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وكان فريداً في علم الأنساب ولهذا لقّب شيخ الشرف، وله تصانيف كثيرة وشعر، انتقل من بغداد إلى الموصل ثم رجع إليها، يقال إنه توفي بدمشق سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وروى عن صاحب الأغاني «كتاب الديارات» له، من شعره وقد زوّج ابنته بمن موّه عليه نسبه [المتقارب]:

آآل أبـي طـالـبٍ داركـوا ... ضلالةَ شيخكُم بالرشاد
فإني كبرتُ وضاع المُنى ... وشاب كما شاب فَودي فُؤادي
وزوّجتُ آل أبي طالبٍ ... بداهيةٍ من علوج السواد
رجوتُ لأُصلح حالي به ... فلا زال يُصلحُه من فساد
فلا تعذلوه فأنسابُه ... بطول الذوائب لا بالتلاد

---

٢١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣٢).

٢٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٠٠).

٢٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٣)، و«الشقائق النعمانية» لطاش كبرى زاده (١/ ٦٠٨ ـ ٦١٠).

وأقسم أنّ فَعالي به فعالُ معاويةٍ في زياد

٢٥ ـ **«الناصحي الشافعي» محمد بن محمد. العلامة أبو سعيد الناصحي** النيسابوري أحد الأعلام الكبار من كبار الشافعية، تفقه على أبي محمد الجويني، وتوفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

٢٦ ـ **«الشاماتي الأديب» محمد بن محمد بن أحمد. أبو جعفر الشاماتي** النيسابوري الأديب، تخرّج به جماعة من المتأدّبين وله الخطّ المشهور المنسوب، روى وحدّث، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

٢٧ ـ **«أبو طالب ابن غيلان البزاز» محمد بن محمد بن إبراهيم. ابن غيلان أبو طالب البزّاز**، ولد سنة ست وأربعين وثلاثمائة وسمع الكثيرَ وعُمِّرَ حتى بلغ مائةً وخمس سنين، وتوفي في شوال سنة أربعين وأربعمائة[1] ودُفن بداره بدرب عبده في قطيعة الربيع وأخرج له الدارقطني أحاديث مشهورة وسمّاها «الغيلانيات» وسمعها عليه خلق كثير، وكان ثقة صالحاً صدوقاً، قال أبو عبد الله محمد بن محمود الرشيدي: أردت الحجّ فقلت لأبي منصور بن حيدر: أريدُ أن أسمع من ابن غيلان فقال إنه مريض مبطون قلت ومَنْ لي أن يعيشَ حتى أعودَ وهو ابن مائة وخمس سنين فقال اذهبْ فأنا ضامنٌ لك حياته فقلت وكيف فقال له ألف دينار حمر جعفرية كل يوم يقلبها ويتقوّى بها فحججتُ وعُدْتُ وهو في الحياة وسمعتُ عليه.

٢٨ ـ **«أبو الحسن البصروي الشاعر» محمد بن محمد بن أحمد. أبو الحسن البصروي** وبُصرى قرية بدجيل دون عُكْبَرَا، كان شاعراً فصيحاً مطبوعاً، له نوادر: منها أنه قال له رجل لقد شربتُ البارحة كثيراً فاحتجت للقيام للبول كلّ ساعة كأنّي جُدَيٌّ فقال له لِمَ تُصغّر نفسك يا سيّدنا، وتوفي ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، ومن شعره [الوافر]:

نرى الدنيا وزهرتها فنصبو ... وما يخلو من الشبهات قلبُ
فضول العيش أكثرها همومٌ ... وأكثر ما يضرّك ما تُحبُّ
فلا يَغْرُرْكَ زخرفُ ما تَراهُ ... وعيشٌ ليّنُ الأطراف رطبُ
إذا ما بُلْغةٌ جاءتكَ عفواً ... فخذها فالغِنى مرعىً وشربُ
إذا حَصَلَ القليلُ وفيه سِلْمٌ ... فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حربُ

٢٩ ـ **«أبو الفتح الكاتب البغدادي ابن الأديب» محمد بن محمد. أبو الفتح الكاتب البغدادي**

---

(١) إذا ولد سنة ست وأربعين ومات سنة أربعين وأربعمائة يكون له من العمر (٩٤) سنة فكيف عمِّر (١٠٥) سنين؟ (والظاهر والله أعلم أن كلمة (ست) بدل أن يضعها التاريخ في تاريخ سنة الوفاة وضعها في تاريخ الولادة فإذا وضعناها نحن على هذا الوصف تكون ولادته سنة (٣٤٠) هـ ووفاته سنة (٤٤٦) هـ فيصبح كون عمره (١٠٥) سنين.

٢٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/٢١٧).

الفاضل، ولد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [البسيط]:

ما لي وللبرقِ مُجتازاً على إضَمِ   يُبدي تألُّقَهُ عن ثغرِ مُبتسِمِ
سهرتُ والليلُ مكحولُ الجفون به   كأنه ضَرَمٌ قد دبَّ في فَحَمِ
أَمُخبري أنت عن وادي العقيق وهل   حلَّتْ مجاورةً سلمى بذي سَلَمِ
حمَلْتُكَ العِبْءَ من شوقي لتحملَهُ   رسالةً لم تكن فيها بِمُتَّهَمِ

٣٠ ـ **«النقيب أبو تمام الزينبي» محمد بن محمد بن علي. ابن الحسن، النقيب الأفضل أبو تمّام الهاشمي الزينبي** أخو طراد وأبي نصر وابن منصور والحسين، ولي نقابة الهاشميين بعد أبيه وروي عن المخلّص وغيره، توفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

٣١ ـ **«أبو الحسن البيضاوي الشافعي ختن الطبري» محمد بن محمد بن عبد الله. ابن أحمد القاضي أبو الحسن البيضاوي** البغدادي الفقيه، قاضي الكرخ، ختن القاضي أبي الطيّب الطبري وعليه تفقّه حتى صار من كبار الأئمة وكان خيّراً صالحاً، قال الخطيبُ: كتبت عنه وكان صدوقاً، توفي سنة ثمان وستين وأربعمائة.

٣٢ ـ **«مسند العراق أبو نصر العباسي» محمد بن محمد بن علي. ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سلمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو نصر الهاشمي العباسي الزينبي**، مُسند العراق في زمانه وآخر من حدّث عن المخلِّص، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٣٣ ـ **«ابن سندة المطرز» محمد بن محمد بن أحمد. ابن سندةَ الأصبهاني المطرّز أبو سعد** خازن الرئيس أبي عبد الله، سمع جماعة وروى عنه السِّلفيُّ، وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة.

٣٤ ـ **«الوزير فخر الدولة ابن جهير» محمد بن محمد بن جهير. الوزير فخر الدولة، أبو نصر الثعلبي مؤيّد الدين**، ناظر ديوان حلب ووزير ميّافارِقين من رجالات العالَم حزماً ودهاءً ورأياً، سَعَىٰ إلى أن قدم بغداد، وولي وزارة القائم بأمر الله ودامت دولته مدّةً، ولما بويع المقتدي أقرَّهُ على الوزارة واستدعاه السلطان ملكشاه فعقد له على ديار بكر وسارَ ومعه الأمير أرتُق بن أكسب صاحب حُلوان في جماعة مع الأمراء والتركمان والأكراد، ففتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد وفتح أبوه المذكور ميّافارِقين وكان أخذها من ناصر الدولة واستولى على الأموال، وكان مما بعث من الأموال لولده عميد الدولة وهو عند السلطان مائدة بلّور دَورُها خمسة أشبار وقوائمها

---

٣٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٥٤)، (٦/ ١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٧٠).

٣١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٣).

٣٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٠٨)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠٨).

٣٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٢١).

منها وزبادي وأقداح بلور وبعث إليه حُقّاً من ذهب فيه سُبحةٌ كانت لنصر الدولة مائة وأربعون حبّة لؤلؤ وزن كل حبّة مثقال وفي وسطها الحبل الياقوت وقِطَع بلخش بما قيمته ثلاثمائة ألف دينار، واستولى على أموال ديار بكر جميعها، ومن عجيب الاتفاق أن منجّماً حضر إلى ناصر الدولة بن مَروان وحكمَ له بأشياء وقال له يخرج على دولتك رجلٌ أحسنتَ إليه فيأخذ الملك من أولادك فرفع رأسه إلى فخر الدولة وقال إن كان هذا صحيحاً فهو هذا الشيخ ثم أقبل عليه وأوصاه بأولاده فكان الأمر كما قال، وكان رئيساً جليلاً خرج من بيته جماعةٌ من الرؤساء، ومدحهم أعيان الشعراء، منهم أبو منصور المعروف بصرّدرّ كتب إليه من واسط لما تقلد الوزارة قصيدتَهُ المشهورة، أوّلها [الطويل]:

لـجاجة قـلـبٍ مـا يـفـيـق غـرورهـا وحـاجـةُ نـفـسٍ لـيس يُقْضَىٰ يسيرُها
وقـفـنـا صـفـوفـاً فـي الـديـار كـأنّهـا صـحـائـفُ مـلـقـاةٌ ونـحـن سـطـورُهـا

منها:

ووالـلّـهِ مـا أدري غـداةَ نـظـرنَـنَـا أتـلـك سـهـامٌ أم كـؤوسٌ تُـديـرُهـا
فـإن كُـنَّ مِـن نـبـلٍ فـأيـنَ حَـفـيـفُـهـا وإن كُـنَّ مـن خـمـر فـأيـن سـرورهـا

منها [الطويل]:

أراك الـحِـمَـىٰ قُـلْ لـي بـأيٍّ وسيـلـةٍ تـوسَّـلـتَ حـتّـى قـبّـلَـتْـك ثـغـورُهـا

منها في مديحه [الطويل]:

أعَـدْتَ إلـى جـسـمِ الـوزارة رِوحَـهُ ومـا كـان يُـرجـى بـعـثُـهـا ونُـشـورهـا
أقـامـتْ زمـانـاً عـنـد غـيـرِكَ طـامِـثـاً وهـذا الـزمـانُ قـرؤُهـا وطـهـورُهـا

قلت القُرْءُ[1] من الأضداد يصدق على الحيضة والطهر ولهذا وقع الخلاف فيه بين الأئمة وهو هنا محمول على الطهر ولا يجوز حمله على الحيض لفساد المعنى، وجاز العطف لتغاير اللفظين. رجع [الطويل]:

إذا مـلـكَ الـحـسـنـاء مَـنْ لـيـسَ أهـلُـهـا أشـارَ عـلـيـه بـالـطـلاقِ مُـشـيـرهـا

ولما عزله الخليفة من الوزارة وأعاده إليها نظم فيه ابن صُرَّدرّ القصيدة المشهورة وأوّلها [الرجز]:

---

(١) القرءُ: فيه لغتان:

١ ـ الفتح، وجمعه: (قروء) و(أقرؤ) مثل فلس وفلوس وأفلس.

٢ـ الضم، ويجمع على (أقراء) مثل قفل وأقفال.

ويطلق على الطهر والحيض والقرءُ على الحيض، وهو الجديد الأظهر عند الشافعية. انظر «الروضة» للنووي (٨/ ٤٢٥)، و«المصباح المنير» (٥٠١).

قد رجع الحق إلى نصابه ... وأنت من دون الورى أولى بِه
ما كنت إلا السيفَ سَلَّتْهُ يدٌ ... ثم أعادته إلى قرابه

منها [الرجز]:

تيقنوا لما رأوها ضيعةً ... أن ليس للجوّ سوى عُقابه
إن الهلال يُرتجى طلوعُه ... بعد السَرارِ ليلةَ احتجابِه
والشمسُ لا يُؤيَسُ من طلوعها ... وإن طَواها الليلُ في جَنابِه

كتب أبو إسحاق الصابىء لما أعيد الوزير بهاء الدولة سابور عن الوزارة وأعيد إليها [الكامل]:

قد كنتَ طلّقت الوزارةَ بعد ما ... زَلَّتْ بها قدمٌ وساءَ صنيعُها
فغدت بغيرك تستحلّ ضرورةً ... كيما يحلّ إلى ثراك رجوعُها
فالآن قد عادت وآلت حلفةً ... أن لا تبيت سواك وهو ضجيعها

ولما أعيد عميد الدولة ولد فخر الدولة بن جهير إلى الوزارة بعد عزله وكان قد تزوّج أوّلاً ببنت الوزير نظام الملك وهي زبيدة ابنة الحسَن نظم ابن الهبّاريّة فيه قوله [البسيط]:

قل للوزير ولا تُفزِعك هيبتُهُ ... وإن تعاظم واستعلى بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استُوزِرتَ ثانيةً ... فاشكر حِراً صِرت مولانا الوزير بِه

وفي الوزير فخر الدولة ابن جهير نظم ابن صرّدرّ الأبيات المشهورة وهي [المنسرح]:

يا قالةَ الشعر قد نصحتكمُ ... وليس أُدهى إلاّ من النُصْحِ
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ... ذاك أمورٌ طويلة الشرحِ
وأنتم تُمدَحُون بالحُسْن والظـ ... ـزف وجوهاً في غاية القبحِ
وتطلبون السماحَ من رجلٍ ... قد طُبعت نفسُه على الشحِّ
من أجلِ ذا تُحرَمُون كَدَّكُمُ ... لأنَّكم تكذبون في المدحِ
صونوا القوافي فما أرى أحداً ... يعثر فيه الرجاء بالنجحِ
وإن شككتم فيما أقول لكم ... فكذّبوني بواحدٍ سمحِ
سوى الوزير الذي رئاسته ... تعرك أذن الزمان بالملحِ

قلت هذه الأبيات مع عذوبتها ورقّتها وانسجام تراكيبها قد أتى فيها باستعارتين مليحتين إلى الغاية وهي عثور الرجاء بالنجح وعرك الرئاسة أذن الزمان بالملح كأنها تؤدّبه وتهذّبُهُ، وأما قوله (فكذّبوني بواحد سمح) فمأخوذ من النادرة المشهورة، وتوفي بالموصل في شهر رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، ودفن في تلّ توبة وهو تَلٌّ قبالة الموصل، وولد بها سنة

ثمان وتسعين وثلاثمائة.

٣٥ ـ «أبو نصر الرامشي» محمد بن محمد بن أحمد. ابن هَميماه أبو نصر الرامُشيُّ النيسابوري المُقرىء ابن بنت الرئيس منصور بن رامُش، قال الحافظ ابن عساكر: كان عارفاً بالنحو وعلوم القرآن، توفي سنة تسعين وأربعمائة طلب القراءات والحديث وارتحل واجتمع بجماعةٍ وتخرّج به جماعةٌ، قال أبو سعد السمعاني: أنشدنا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي إجازةً أنشدني أبو نصر محمد بن محمد بن أحمد لنفسه [السريع]:

إن تُلْقِكَ الغربة في مَعشرٍ ... قد أجمعوا فيك على بُغضِهم
فدارِهم ما دُمتَ في دارهم ... وأَرضِهم ما دُمتَ في أرضهم

قلت: يشبهُ قولَ محمد بن شرف القيرواني [مجزوء الرجز]:

يا خائفاً من معشرٍ ... قد اصطلى بنارهم
إن تخشَ من شَرارهم ... على يَدَي شِرارهم
أو تُرْمَ من أحجارهم ... وأنت في أحجارهم
فَما بقيتَ جارَهم ... ففي هواهم جارِهم
وأرضِهم في أرضهم ... ودارِهم في دارهم

وقال السمعاني: وأنشدنا سعيد بن محمد الملقاباذي قال: أنشدنا محمد بن محمد بن أحمد النحوي إملاءً لنفسه [الطويل]:

وكنتُ صَحيحاً والشبابُ مُنادِمي ... وأنهلَني صَفْوُ الشباب وعَلَّني
وزادت على خمسٍ ثمانين حَجَّةً ... فجاء مَشيبي بالضَنا وأعلّني
سَئِمتُ تكاليف الحياة وعَيْلتي ... وما في ضميري من عسى ولعلّني

ولقي في طوافه أبا العلاء المعرّي وروى عنه في شعره.

٣٦ ـ «ابن عيشون المنجم الشاعر» محمد بن محمد بن الحسن. ابن عيشون موفّق المُلك أبو الفضل المنجّم، كان رأساً في صناعته في النجامة بالعراق وله شعرٌ، توفي سنة ست وخمسمائة، قال [الكامل]:

القارىء التشريحَ أجدَرُ بالتقى ... من راهبٍ في قُوسه مُتقوّسِ
ومُراقِبُ الأفلاك كانت نفسُه ... بعبادة الرحمن أحرى الأنفُسِ
والماسِحُ الأَرَضين وهْيَ رَحيبَةٌ ... مَسْحَ الأنامل في أكُفّ اللُمَّسِ
أولى بخيفة ربّه من جاهل ... بمثلّثٍ ومرّبع ومخمّسِ

---

٣٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٨).

٣٧ ـ **«الفلنقي المقرىء» محمد بن محمد بن عبدالله. ابن مُعاذ أبو بكر اللخميّ الإشبيلي المعروف بالفلنقي**، كان إماماً في صناعة الإقراء مجوِّداً مُسْنِداً مشارِكاً في العربية مليحَ الخطِّ، له تأليف سمّاه «الإيماء إلى مذاهب السبعة القرّاء»، توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٣٨ ـ **«قُرْطُفْ ابن الأديب الشاعر» محمد بن محمد بن عمر. ابن قُرطف بالقاف والراء والطاء المهملة والفاء على وزن قُطْرُبْ، أبو الفتح النعمان الشاعر المشهور ويعرف بابن الأديب**، وكان من ظرفاء بغداد وله كتابة حسنة، روى عنه من شعره ابن السمعاني، توفي سنة ستين وخمسمائة، ومما أورد له ابن النجار من قصيدة [البسيط]:

كِلاَ السَّوادَين من قلبي ومن بَصري ... فداءُ ما بَيَّضَ الفَوْدَيْنِ من شَعري

صِبْغٌ على الرأس موقوفٌ قضيتُ به ... ما شِئتُ من لذّةٍ تُلْهِي ومن وَطَرِ

مَرَّ الجديدُ به حِيناً فأخلقَهُ ... وإنما ذلك الإخلاق للعُمُرِ

ما ساعةٌ تنقضي إلاّ وقد أخذَتْ ... شطراً من السمع أو شطراً من البَصَر

لو فكّرَ المَرْءُ في أطوار خِلقته ... ما كان في غيرها يوماً بمعتبِرِ

٣٩ ـ **«محمد بن محمد الشاعر الأديب الأندلسي» محمد بن محمد بن عبد الحميد. ابن الحارث أبو عبد الله وأبو بكر اليَعمُرِي الأندلسي الأديب الشاعر**، روى عن ابن أبي الخصال، توفي في سنة تسع وثمانين وخمس مائة.

٤٠ ـ **«الواعظ الحريمي» محمد بن محمد بن علي. أبو الفتح الحريميّ الواعظ**، كان مليحَ الإيراد، قدم بغداد سنة تسع وخمسمائة، حدّث على المنبر عن القشيري قال: تزوّج النبيّ ﷺ امرأة فرأى بكشحها بياضاً فردّها وقال: «الحقي بأهلك» وزاد في الحديث: فنزل جبريل فقال «العليُّ الأعلىٰ يقرئك السلام ويقول لك بنقطةٍ واحدةٍ من العيب رددتَ عُقدة النكاح ونحن بعيوب كثيرة لا نَفسِخُ عُقَد الإيمان مع أمّتك لك نسوةٌ تمسكهنّ لأجلك أمسِك هذه لأجلي»، وهذا كذبٌ فاحش، مرض بالريّ مرضة موته فاشتدّ جزعه عند الموت فقيل له في ذلك فقال القدوم على الله شديد، قلت لا سيّما قادِمٌ يكذب على الله تعالى وعلى جبريل، وتوفي في سنة أربع عشرة وخمسمائة ودُفن إلى جانب إبراهيم الخوّاص، قلت من العجب دفنه إلى جانب هذا، سمِعتُ الشيخ الحافظ جمال الدين المِزّي يقول وقد ذكر في حديث جاء في طريقة والله لقد كذب إبراهيم الخوّاص وروى الحريميّ عن القشيري ونظرائه.

٤١ ـ **«أبو الحسن الحجّاجي المحدث» محمد بن محمد بن يعقوب. أبو الحسن النيسابوري من ولد الحجّاج بن الجرّاح**، قرأ القرآن وسمع الكثير وكان صالحاً حافظاً ثقة صدوقاً، صنّف «العلل»

---

٣٧ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (٢/ ٢٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٣).

و«الشيوخ» و«الأبواب» وكان نسيب الحاكم أبي عبد الله أثنى عليه وقال في حقِّهِ: العبد الصالح الثبت الصدوق كان من الصالحين المجتهدين في العبادة صحبته نيفاً وعشرين سنة ليلاً ونهاراً ما علمتُ الملائكةَ كتبتْ عليه خطيئةً، توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

٤٢ ـ «ابن عروس الكاتب» محمد بن محمد بن عَرُوس. الشيرازي الكاتب الشاعر نزيل سامرّا، له نظم، وتوفي في عشر الثمانين ومائتين، من شعره قوله: [مرفل الكامل]:

ولـقـد تـأمّـلـت الـحـيـا ... ةَ بُـعَـيـد فـقـدانِ الـتـصـابـي
فـإذا الـمـصـيـبـة بـالـحـيـا ... ةِ هـي الـمـصـيـبـةُ بـالـشـبـابِ

وله في أبي العيناء: [السريع]:

طـرفُ أبـي الـعـيناء مَـغْـسُـولُ[1] ... وديـنُـه لا شـكّ مَـدخـولُ
ولـيـس ذا عـلـم بـشـيءٍ ولا ... لـه إذا حـصـلـتَ مـحـصـولُ
مـا هـو إلا جـمـلـةٌ غَـثَّـةٌ ... ولـيـس لـلـجـمـلـة تـفـصـيـلُ

قال محمد بن محمد بن عروس: اجتمعتُ أنا وعليّ بن الجهَم في سفينة ونحن غير متعارفين فتذاكرنا ووجدت له مذاكرةً حلوةً وكان في بعض ما قاله أنا أشعر الناس فقلت: بماذا؟ فقال بقولي [الطويل]:

سقى الله ليلاً ضمّنا بعد هَجْعَةٍ ... وأدنى فـؤاداً مـن فـؤاد مـعـذَّبِ
فَـبِـتْـنَـا جميعاً لـو تُـراقُ زجاجـةٌ ... من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّبِ

فقلت له: والله لقد أحسنتَ ولكنني أشعر منك، قال: بأيّ شيء؟ قلت بقولي [البسيط]:

لا والـمـنـازل مـن نـجـدٍ ولـيـلـتـنـا ... بـفـيـدَ إذ جـسـدانـا بـيـنـنـا جـسَـدُ
كم رام فينا الكَرَى من لطف مَسلكه ... نـومـاً فـمـا انـفـكّ لا خـدٌّ ولا عـضـدُ

فقال: أحسنتَ ولكن بم صِرْتَ أشعرَ مني؟ قلتُ: لأنك منعتَ دخولَ جسدٍ بين جسدين وأنا منعتُ دخولَ عرَضٍ بين جسدين، فقال: مَنْ أنت؟ فقلتُ: بل تقول أنت أوّلاً، قال: عليّ بن الجهم، قلت: وأنا ابنُ عروس.

٤٣ ـ «المفجع النحوي الشيعي الشاعر» محمد بن محمد بن عبدالله. البصري النحوي من كبار النحاة، كان شاعراً مُفلقاً وشيعياً متحرّقاً وبينه وبين ابن دريد مهاجاة، وصنّف «كتاب الترجمان»

---

٤١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٢١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٦١٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٣١٠).

(١) في «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٥٥): معلولُ.

و«عرائس المجالس» و«المتقدمين في الإيمان»، توفي سنة عشرين وثلاثمائة وقال ياقوت: محمد بن أحمد ومن شعره [الخفيف]:

لِـيَ أَيْـرٌ أراحـنـي الله مـنـه ... صار حُزني به عريضاً طويلاً
نام إذ زارني الحبيبُ عناداً ... ولعهدي به ينيكُ الرسولا
حُسِبَتْ زورةً عليَّ لحيني ... وافترقنا وما شفيتُ الغليلا

ومنه أيضاً قوله [السريع]:

لنا سراجٌ نوره ظلمةٌ ... ليس له ظلٌّ على الأرضِ
كأنّه شخص الإمام الذي ... يَبغي الهُدَى منه أولو الفرضِ

وقال اللحام يهجوه [الكامل]:

إن المُفَجَّعَ فالعنوه بزيّتِ ... يَغْلي يدينُ ببغْض أهل البيت
يهوى العلوق وإنما يهواهُم ... بمؤخَّرِ حيّ وقُبلِ مَيتِ

وله من التصانيف «كتاب الترجمان» و«الشعر ومعانيه» و«كتاب المنقذ من الأَيمان» يشبه «كتاب الملاحن» لابن دريد وهو أجود منه «كتاب أشعار الجواري» «غرائب المجالس «شعر زيد الخيل الطائي» «قصيدته في أهل البيت»، وشعره كثير أورد له ياقوت جملةً منه.

٤٤ ـ **«أبو بكر اللباد المالكي» محمد بن محمد بن وشاح. أبو بكر اللبّاد اللخمي مولاهم الفقيه المالكي الإفريقي**، صنّف «فضائل مكة» و«عصمة النبيين» و«كتاب الطهارة» وعليه نَفَقَّهَ ابنُ أبي زيد، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٤٥ ـ **«ابن الهبارية الشاعر» محمد بن محمد**. وقيل ابن صالح وقيل محمد بن علي بن صالح، **أبو يعلى الشريف العبّاسي ابن الهبّاريّة البغدادي الشاعر**، قدم أصبهان وبها ملكشاه ووزيره نظام الملك فدخل على الوزير ومعه رقعتان إحداهما فيها هجو الوزير والأخرى فيها مدحه فأعطاه التي فيها هجوه وهو [مجزوء الكامل]:

---

٤٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٣)، «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٤ ـ ٤٦٥)، و«الفهرست» للطوسي (ص ١٥٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (ص ١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٩٠ ـ ٢٠٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٤ ـ ٣٩٧ ـ ١١٣١ ـ ١٨٦٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٣٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (ص ٣٨٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٨/ ٢٧٩).

٤٤ ـ «الديباج» لابن فرحون (ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٤٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٣٠٩).

٤٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي. و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١٠/ ٨٢).

لا غَـــزْوَ إِن مَــلَــك ابْــنُ إســـ حـــاقٍ وســـاعَـــدَهُ الـــقَـــدَرْ
وصَـــفَـــا لـــدولـــتـــه وخـــصّ أبـــا الـــمـــحـــاســـن بـــالـــكَـــدَرْ
فـــالـــدهـــر كـــالـــدولاب لـــيـــ ـــس يـــدورُ إلا بـــالـــبَـــقَـــرْ

يعني بقَر طُوس، فكتب على رأسها يطلَق لذا القوّاد رسمه مضاعفاً، وأبو المحاسن هذا هو صهر نظام الملك وكانت بينهما منافرة وهو الذي حمله على هجوه وله مع نظام الملك وقعاتٌ من الغضب والرضى عليه ومن شعره فيه [الكامل]:

وإذا سخِطتُ على القوافي صُغْتُها فـي غـيـره لاذِلّـهـا وأُهـيـنـهـا
وإذا رَضيـتُ نـظـمـتـهـا لـجـلالـه كـيـمـا أُشـرّفـهـا بـه وأزيـنـهـا

ومن شعره [مرفل الكامل]:

قـد قـلـتُ لـلـشـيـخ الـرئـيـ س أخي الـسـمـاح أبـي الـمـظـفّـر
ذَكّـــرِ مـــعـــين الـــديـــن لـــي قـــال الـــمـــؤنّـــث لا يُـــذَكّـــره

ومن شعره [البسيط]:

رأيت في النوم عِرْسي وَهْي ممسكةٌ أُذنـي وفـي كـفّـهـا شـيء مـن الأَدَمِ
مـعـوّج الـرأس مُـسـوَدٌّ بـه نُـقـطٌ لـكـنّ أسـفـلـه فـي هـيـئـة الـقَـدَمِ
ولـم يـزل بـيَـديهـا وَهْـي تَـنْـطُـلُـنـي بـه وتـلـتـذّ بـالإيـقـاع والـنَـغَـمِ
حتّـى تنبّهت مُـحمرَّ الـقـذال ولـو طال المنام على الشيخ الأديب عَمي

ومن شعره [البسيط]:

كـم لـيـلـةٍ بـتُّ مَـطـويّاً عـلـى حُـرَقٍ أشكو إلى النجم حتى كاد يَشكُوني
والصبحُ قد مَطَل الشرقُ العيونَ به كـأنّـه حـاجـةٌ فـي نـفـسِ مـسـكـيـنِ

ومن شعره [السريع]:

لُـذ بـنـظـام الـمـلـك فـهـو الـرضَـى إذا بَـــنُـــو الـــدهـــر تَـــحـــاشَـــوكْ
واجـلُ بـه عـن نـاظـريـك الـقَـذَى إذا لـــئـــامُ الـــقـــوم أغـــشَـــوكْ
واصـبـر عـلـى وحـشـة غـلـمـانـه لا بُـــدَّ لـــلـــورد مـــن الـــشَـــوكْ

وهي قافية صعبة لأنه التزم الشين، ومن شعره أيضاً [الكامل]:

الـمـجـلـسُ الـتـاجـيُّ دام جمـالـهُ وجـــلالـــه وكـــمـــالـــه بُـــســـتـــانُ
والـعـبـدُ فـيـه حمـامـةٌ تـغـريـدُهـا فـيـه الـمـديـحُ وطـوقُـهـا الإحـسـانُ

ومنه [الكامل]:

خُذ جُملة البلوى ودع تفصيلها ... ما في البريّة كلّها إنسانُ
وإذا البَيادِقُ في الدُسُوت تَفَرْزَنَتْ ... فالرأيُ أن يتبيذقَ الفِرزانُ

ومنه أيضاً [الكامل]:

هل لأَيري مما عراه طبيب ... أم له في هَوَى المِلاح نصيبُ
يا فِقاح المِلاح ما لقضيبي ... كلّ يوم يأتي عليه عَصيبُ
إنّ جَلْدي عُميرةٌ قد براني ... فأنا مغرمٌ سقيمٌ كئيبُ
وبأيري لا أيرِ غيري غزالٌ ... آنِسٌ نافِرٌ بعيدٌ قريبُ
تَحْسُدُ الشمسُ وجهه وينادي آل ... أمن من قدّه القضيبُ الرطيبُ

وشعره ثلاث مجلّدات غالبه سخف ومجون أراد يحكي طريقة ابن حجاج ولكن فاته الشنَبُ، وله «نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة» وله: «كتاب الصادح والباغم» ألفا بيت ادعى في آخره أنه نظمه في عشر سنين عمله لسيف الدولة صدفة، وله «كتاب فلك المعاني»، وتوفي قبل سنة أربع وقيل سنة تسع وخمسمائة وهو الصحيح.

٤٦ ـ «العماد الكاتب» محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آلُه. بفتح الهمزة وضمّ اللام وهو العقاب بالعجمي **عماد الدين أبو عبد الله بن صفي الدين أبي الفرج بن نفيس الدين أبي الرجاء الكاتب الأصفهاني المعروف بابن أخي العزيز،** ولد بأصبهان سنة تسع عشرة وخمسمائة وقدم بغداد وهو ابن عشرين سنة أو نحوها ونزل النظامية وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد بن الرزاز وأتقن الخلاف والنحو والأدب وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرُون وأبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد بن علي الأشقر وغيرهم، وروى وسمع من السَّلَفِيّ بالإسكندرية، وكان شافعيَّ المذهب، ولما مهر تعلَّقَ بالوزير عون الدين بن هُبيرة فولاّه نظر البصرة ثم نظر واسط، فلما مات الوزير ضعف أمره فقدم دمشق سنة اثنتين وستين وتعرّف بمدبّر الدولة القاضي كمال الدين الشهرزوري واتصل بطريقه بنجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين وكان يعرف عمَّه العزيز من تكريت فاستخدمه كمال الدين عند السلطان نور الدين الشهيد في الإنشاء فَجَبُن أوّلاً وكان ينشىء بالعجمية وترقّت منزلته عند نور الدين وجهّزه رسولاً إلى بغداد أيام المستنجد وفوّض إليه تدريس المدرسة المعروفة بالعمادية بدمشق ورتّبه في إشراف الديوان، فلما مات نور الدين وقام ولده ضُويقَ من الذين حَولَهُ فسافر إلى العراق، ولما بلغه وصول صلاح الدين إلى دمشق وأخذها عاد إلى الشام وصلاح الدين على حلب فمدحه ولزم ركابه إلى أن استكتبه ومال إليه وأطلعه على سرّه وكان يضاهي الوزراء، وإذا انقطع الفاضل بمصر لمصالح صلاح الدين

---

٤٦ ـ «البستان» لابن مريم (ص ١٦٤ ـ ١٨٤)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (ص ٢٥٥ ـ ٢٦٤)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٢٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٦/ ٢٢٤).

قام مقامه ولم يزل كذلك إلى أن توفي صلاح الدين فاختلّت أحواله ولم يجد في وجهه باباً فلزم بيته وأقبل على التصنيف إلى أن توفي مستهل شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودُفن بمقابر الصوفية بدمشق، وكان بينه وبين القاضي الفاضل سَنَةٌ في الوفاة، ولعمري لقد كان ذا قدرة على النظم والنثر أكثر منه وأرى أن شعره ألطف من نثره لأنه أكثر من الجناس فيه وبالغ حتى يعود كلامه كأنّه ضرب من الرقي والعزائم وإنما لطف نظمه بالنسبة إلى نثره لأن الوزن كان يضايقه فلا يدعه يتمكن من الجناس، وقد عاب الناسُ ممن له ذوقٌ وفطرةٌ سليمة كثرةَ التجنيس لأنه دليل التكلف وقالوا كلما قلّ كان أحسن ورُؤي كالطراز في الثوب والخال الواحد في الوجنة [الكامل]:

والخدّ بهجته بخال واحدٍ   وتقلُّ فيه بكثرة الخيلان

وأين مرماه من مرمى القاضي الفاضل، ويا بُعدما بين المنزعين، ويا فرقَ ما بين الطريقين [الكامل]:

إنّي رأيت البدرَ ثم رأيتُها   ماذا عليّ إذا عَشِقتُ الأحسنا

وانظر إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والسلف هل تجد الجناس في ذلك كله إلا أقلّ من غيبة الرقيب، ووصل الحبيب، ولم أقل هذا غَضّاً من قدره، ولا فَضّاً لختم سرّه، إذ هو البحر العجّاج وفارس الكتابة الذي يفرّج بأنابيب أقلامه مضايق العجاج؛ ولكنْ لما زاد في استعمال الجناس، ضاقت بتردّده الأنفاس، وأصبح الكلام من القلوب وحشياً، ومن الأسماع حُوشِياً، ألا ترى قوله: «فلما أراد الله الساعة التي جلاّها لوقتها، والآيةَ التي لا أُخت لها فتقول هي أكبر من أختها، أفضَتِ الليلة الماطلة إلى فجرها، ووصلتِ الدنيا الحامل إلى تمام شهرها، وجاءت بواحدها الذي تُضافُ إليه الأعداد، ومالكها الذي له الأرض بساط، والسماء خيمة والحُبُكُ أطناب والجبال أوتاد، والشمس دينار والقطر دراهم والأفلاك خدم والنجوم أولاد»، لما كان هذا خالياً من الجناس عذب في السمع وقعه، واتسع في الإحسان صُقعه، ورَشَفَهُ اللبُّ مُدامة، وكان عند من له ذوق أطرب من تغريد حمامة، وقوله: «ورد الكتاب الكريم الأشرف الذي كرّم وشرّف، وأسعد وأسعف، وأجنى العزّ وأقطف، وأوضح الجدّ وعرّف، وقوّى العزم وصرّف، وألهج بالحمد وأشغف، وجمع شمل الحُبى وألّف، فوقف الخادم عليه وأفاض في شكر فيض فضله المستفيض، وتبلّج وجه وجاهته وتأرّج نَبا نباهته، ما عرفه من عوارفه البيض، وأمِنَت بمكارمه المكاره، وزاد في قدر التائه قَدره النابه، وافترّت مباسم مراسمه عن ثنايا مناجحه، ورفد طلائع صنائعه، فسرّ بمِنَنِ منائحه»، واستمرّ على هذا النهج إلى آخره فانظر إلى قلق هذا الترتيب وكل كلامه من هذا النمط وغالب ما يُنشئه إذا تحامل السمع له سقط، ولم يكفه هذا [بل] إنه يكثر من ردّ العجز على الصدر كقوله: «وسرّ أولياءه وأولى مسرّته، وأقدر يده وأيّد قدرته، وآزر دولته وأدال مؤازرته، وبسط مكنته ومكّن بسطته، وأسعد جدّه وأجدّ سعادته، وأراد نجحه وأنجح إرادته، وأجلّ جيله وسرّ أُسرته، وحاط حماه وحمى حوطته، ولا زال معروفه موالياً ومواليه معروفاً، ووصفه حسناً وإحسانه موصوفاً، وإلفه بارّاً وبارّه مألوفاً، وعطفه كريماً

وكرمه معطوفاً» وقد اقتصرت على هذا القدر وقلما يخلو كلامه من هذا النوع الغث، والضرب الرثّ، وله رسائل التزم في واحدة الدال في كل كلمة والضاد في الأخرى والميم في الأخرى والشين في أخرى وأشياء من هذا النمط الذي يقذفه السمع ويمجّه، ويقطعه الإنكار ويحجّه، وديوانه يدخل في أربع مجلدات كبار ومن نظمه [الرمل]:

وهضيم الكشح في حُبّي له ... لم يزدني كاشحي إلا اهتضاما
كَرُمَ العاشِق فيه مثل ما ... لؤم العاذل فيه حين لاما
بقوامٍ علّم الهزَّ القنا ... ولحاظٍ تُودِعُ السُكْرَ المُداما
أتُراه إذ تثنّى ورنا ... سمهريّاً هزَّ أم سَلَّ حُساما
خدّه يجرحه لحظُ الورَى ... فلذا عارِضُه يلبس لاما
ويُريك الخطّ منه دائراً ... هالةَ البدر إذا حطَّ اللثاما
وكثيب الرمل قد أخجله ... وقضيب البان ردفاً وقواما

ويعجبني قوله في أترجّه [الطويل]:

وأُتْرُجّةٍ صفراءَ لم أدْرِ لونَها ... أمِن فَرَق السكّين أم فُرْقة السَكَنْ
بحَقٍ عَرَتْها صفرةٌ بعد خضرةٍ ... فمن شَجَرٍ بانت وصارت إلى شَجَنْ

ومثله قول الآخر [البسيط]:

أمسيتُ أرحَمُ اترجاً وأحسِبُه ... في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبتُ منه فما أدري أصُفْرتُهُ ... من فُرقَةِ الغُصْن أو خوف السكاكين

ومن هذه المادّة قول الغزّي [البسيط]:

كالشمع يبكي ولا يُدرَى أعبرتُهُ ... من صحبة النار أو من فُرقَةِ العَسَلِ

ويعجبني قوله أيضاً أعني العماد [الخفيف]:

هي كُتْبي فليس تصلح من بَعْـ ... ـدِي لغير العطّار والإسكافي
هي إمّا مَزاوِدٌ للعقاقيـ ... ـر وإمّا بطائنٌ للخِفافِ

قال ابن ظافر في «بدائع البداية»: أخبرني الشريف فخر الدين أبو البركات العباس بن محمد العباسي الحلبي قال: أخبرني القاضي الأجلّ عماد الدين أبو حامد محمد الأصفهاني كاتب الملك الناصر نوّر الله ضريحه قال: كنت أعشق بالموصل صبيّاً سرّاجاً وكان يواصلني فكلما استويتُ على عرشه قال لي: اكتم عليَّ ولا تنطقْ بحرف، ويزيد في ذلك فصنعت في بعض الأيام بديهاً [السريع]:

فَديتُ سرّاجاً إذا لم يَرُج ... للوصل عندي أحدٌ راجَ هُو
يقول لي أركبني ولا تُفْشِهِ ... يريد إلجامي وإسراجه

وكتب إليه النشؤ أحمد بن نُفاذة يستدعيه أيام المشمش [الطويل]:

دعا الناسَ للّذّات مِشْمِشُ جِلّقِ ... فقد أسرعوا من كلّ غرب ومشرقِ
فقم يا عماد الدين تحظَ بأكله ... ولا تَثْنِ عنه عزمة السير تُسبَقِ
وقل حين يبدو أحمرَ اللون مشرقاً ... ويا حسنَه من أحمر اللون مُشرقِ
لأكلك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللتوتِ ما لم يبقَ منّي وما بقي

فأجاب العماد عن ذلك [الطويل]:

تغنّم زمان الجود في اللهو واسبقِ ... وفُز باجتماع الشمل قبل التفرّقِ
هلمّوا إلينا نحو مشمش جِلّقِ ... وثمّ لِمَا نهوىٰ على الأكل نلتقي
تصفَّر شوقاً لانتظار قدومنا ... ومن يتشوَّق ذا الفضائل يَشتقِ
وما رمقتْ للشوق رُمد عيونه ... فإن تَترمَّقْ منه تَنْظُرْ وترمُقِ
نواظر أحداقٍ لها في حدائق ... نواضر إن يحدق بها المرء يَحْذَقِ
إذا حضرتْ أطباقه غاب رشدنا ... لما نتلاقى من مشوقٍ وشَيِقِ
لأنّ مذاب الشهد فيه مجسَّدٌ ... أجدَّ له عهد الرحيق المعتَّقِ
وما اصفرّ إلاّ خوفَ أيدي جُناته ... فليس له أَمْنٌ من المتطرّقِ
حكى جمراتٍ بالأضى قد تعلّقت ... فيا عجباً من جمره المتعلِّقِ
كأنّ نجوم الأرض فوق غصونه ... فيا حيرتا من نجمه المتألِّقِ
وحبّاتها محمرّة وَجَناتُها ... فمن يَرَها مثلي يحبّ ويَعشَقِ
بَدَتْ بين أوراق الغصون كأنّها ... كُراتُ نُضارٍ في لُجَينٍ مطرَّقِ

فلمّا أُنشِدتْ للسلطان صلاح الدين قال تشبيه الورق باللجين غير موافق فإن الورق أخضر فقال العماد «بالزمرُّد محدق» [الطويل]:

تساقطها أشجارها فكأنّها ... دنانير في أيدي الصيارف ترتقي

وكتب العماد إليه أيضاً جواباً من أبيات [المنسرح]:

مصوّرٌ بل مدوّرٌ عجبٌ ... ترى به وهو جامدٌ شُعَلا
ففي قلوب الأشجار منه جُذًى ... وفي ظهور الغصون منه حُلَى
طَلَوا بماء النُضار ظاهرَهُ ... لباطنٍ في حشاه نارُ طلا
حُلِيُّ تبرٍ على عرائس أغصـ ... انِ تشكّتْ من قبلِها عَطَلا
حُمْرٌ حِسانُ الوجوه قد لبست ... من خُضر أوراقها لها حُلَلا
عرائسٌ من خُدُورها بَرزَتْ ... تحسبُ أشجارَها لها كِلَلا

وَهْي كشهب السماء راجمةٌ   جِنَّ جُناةٍ بقطفها كفلا
عيونُها الرُمْدُ في ترقبنا   جاحظةٌ أبرزتْ لنا مُقَلا

ومن شعر العماد الكاتب [الكامل]:

متلوّنٌ كمدامعي متعفّفٌ   كضمائري متعذّرٌ كوسائلي
أنا في الضَنَى كالخَصْر منه أشتكي   من جائرٍ ما يشتكي من جائلِ

ومن شعره يمدح المستنجد بالله [الطويل]:

وما كلُّ شِعْرٍ مثلَ شِعْرِيَ فيكُمُ   ومن ذا يقيس البازل العَود بالنَقْضِ
وما عزَّ حتى هانَ شِعْرُ ابن هانىءٍ   ولِلسُنّة الغرّاء عزٌّ على الرَفْضِ

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

أفدي الذي خَلَبَتْ قلبي لواحظُهُ   وخلّدت لدغاتِ الحبّ في كَبِدي
صفاتُ ناظره سَقْمٌ بلا أَلَمٍ   سُكْرٌ بلا قَدَحٍ جُرْحٌ بلا قَوَدِ
مُعشَّقُ الدَلّ من تيهٍ ومن صَلَفٍ   مُرنّح العِطْف من لينٍ ومن مَيَدِ
على مُحيّاه من نار الصِبَى شُعَلٌ   ووَرْدُ خَدَّيْهِ من ماءِ الحياةِ نَدِي

ويحكى عنه أنه قال يوماً للفاضل «سِر فلا كَبا بك الفرس» فأجابه القاضي «دام علاء العماد»، وهذا الجواب أول مصراع للقاضي ناصح الدين الأرّجاني فإن كان الفاضل استحضره فحسنٌ وإن كان اخترعه فأحسن وكلا الكلامين مما يقرأ مقلوباً، واجتمعا يوماً في موكب السلطان وقد انتشر الغبار لكثرة الفرسان بما سَدَّ الفضاء فأنشده العماد في الحال [مرفل الكامل]:

أمّا الغبار فإنّه   ممّا أثارته السنابِكْ
والجوّ منه مظلمٌ   لكن أنار به السنابِكْ
يا دهرُ لي عبدالرحيـ   ـم فلستُ أخشى مسّ نابِكْ

قلت: ليس بين الثالث وما قبله علاقة وإنما الجناس اضطرّه إلى ذلك، ولما مات الوزير عون الدين اعتُقِل العمادُ في جملة من اعتُقِل لأنه كان ينوب عنه في نظر واسط فكتب إلى عماد الدين ابن رئيس الرؤساء أستاذ دار «المستنجد بالله أمير المؤمنين» [الكامل]:

قل للإمام عَلامَ حَبْسُ وليّكُمْ   أَوْلُوا جميلَكُمُ جميلَ ولائه
أَوَليس إذ حبس الغمامُ وليَّه   خلّى أبوك سَبيله بدعائه

وهذا المعنى في غاية الحسن لأنه أشار إلى قصّة العباس في الاستسقاء ودعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعبّاس فأُمطِروا، وكان إذا دخل عليه من يعوده في مرضه ينشد [مجزوء الخفيف]:

أنا ضيفٌ بربعكم   أين أين المضيّفُ

أَنــكــرثْـنــي مــعــارفــي مــات مَــنْ كُــنْــتُ أعــرفُ

قال شمس الدين محمود المروزي: كنت بحضرة القاضي الفاضل رحمه الله وكان العماد الكاتب حاضراً عنده فلما انفصل قال الفاضل للجماعة: بم تشبّهون العماد وكان عنده فترةٌ عظيمة وجمودٌ في النظر والكلام فإذا أخذ القلم أتى بالنثر والنظم فكلّهم شبّهه بشيء فقال: ما أصبتم هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار، ومن شعر العماد الكاتب [السريع]:

إِقْنَعْ ولا تطمَعْ فإنّ الفَتَى كماله في عزّة النفس
وإنما ينقص بدر الدُّجَى لأخذه النورَ من الشمس

ومنه أيضاً [مجزوء الرجز]:

أبصرني مُبَلبَلاً (و) في الغرام مُمتَحَن
فقال مَنْ قاتِلُه قلت له قائلُ مَنْ

أخذه من قول الأول وهو مشهور [الرجز]:

قالت لتِرْبٍ معها مُنكِرةً لِوَقْفَتي هذا الذي نَراه مَنْ
قالت فَتَى يشكو الهَوَى متيَّماً قالت بمن قالت بمن قالت بمن

ومنه قول أبي الطيّب [الكامل]:

قالت وقد رأت اصفراريَ مَنْ به وتنهّدتْ فأجبتُها المتنهِّدُ

ومن شعر العماد [الطويل]:

وما هذه الأيام إلاّ صحائفٌ نُؤَرِّخُ فيها ثم تُمحى وتُمحقُ
ولم أر في دهري كدائرة المُنَى تُوسّعها الآمالُ والعمر ضيّقُ

وصنّف «البرق الشامي» وهو مجموعُ تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه واتصاله بخدمة نور الدين وصلاح الدين وسمّاه بذلك لأنه شبّه تلك الأيام لطيبتها وسرعتها بالبرق وهو في سبع مجلدات و«الفتح القُدسي» ويقال إنه لما عرضه على الفاضل قال سَمّه «الفتح القُسّي في الفتح القدسي»، قلت ولو قال: «الفتح القدسي في الفتح القدسي» لكان أحسن لأن رسول الله ﷺ قال لحسّان: «روح القدس ينفث في رُوعك»(١)، و«نصرة الفترة وعصرة القطرة» تاريخ الدولة السلجوقية و«البرق الشامي» في أخبار صلاح الدين وفتوحه وأحواله وحوادث الشام في أيامه و«كتاب خطفة البارق وعطفة الشارق» وكتاب «عَتب الزمان في عقبى الحدثان» و«أخبار الملوك السلجوقية» و«نحلة الرحلة وحلية العُطلة» و«خريدة القصر وجريدة العصر» و«الذيل عليها ورأيتها بخطه» ويقال إنه لما فرغ منها جهّزها إلى القاضي الفاضل في ثمانية أجزاء فلما وقف عليها ما أعجبته وقال أين الآخران لأنه قال خَرِي دَه يعني خَري عشرة لأن دَه بالعجمي عشرة ومن هنا أخذ ابن سناء

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٨٢).

الملك[1] قوله فيها [السريع]:

خـريـدةٌ أفْـيَّـةٌ مـن نَـتْـنـهـا كـأنّـهـا مـن بـعـض أنـفـاسـه
فـنِـصْـفُـهـا الأوّل فـي ذقـنـه ونـصـفـهـا الآخـر فـي رأسـه

ورأيت مكاتبات القاضي الفاضل إليه جزءاً، والعماد رحمه الله طويل النَّفَسِ في رسائله وقصائده، وله ديوان دُوبيت، ولما التقى العمادُ الفاضلَ على حمص مدحه بقصيدة فدخل على صلاح الدين وقال له: غداً تأتيك تراجم الأعاجم وما يحلّها مثل العماد فقال له مالي عنك مندوحة أنت كاتبي ووزيري ورأيت على وجهك البركة فإذا استكتبتُ غيرك تحدّث عنك الناس فقال هذا يحلّ التراجم وربما أَغيبُ أنا فإذا غِبتُ قام مقامي وقد عرفتَ فضله وخدمته لنور الدين فاستخدمه.

٤٧ ـ **«عزالدين بن القيسراني» محمد بن محمد بن خالد. ابن محمد بن نصر بن صغير بن داعر عز الدين أبو حامد المخزومي الحلبي ابن القيسراني الكاتب المشهور**، مولده بحلب الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، سمع بحلب من ابن طبرزذ وحدّث عنه وتقدّم عند الملك الناصر صلاح الدين الصغير وخدمه مدّةً وولاّه نظر دواوين الشام ووزر له، وكان رئيساً مبجَّلاً مقدَّماً سليمَ الصدر دَمِثَ الأخلاقِ حَسَنَ الظنِّ بالفقراء والصلحاء، توفي بدمشق في تاسع عشرين شهر رمضان سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بجبل قاسِيُون.

٤٨ ـ **«ابن ظفر» محمد بن محمد بن ظفر. الصقلي حجّة الدين أبو عبد الله**، أحد الأدباء الفضلاء، وُلد بصقلية ونشأ بمكة واستوطن بحماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة ولم يزل يكابد الفقر إلى أن مات، زوّج ابنتَه من الضرورة بغير كفؤ فسافر بها وأباعها في البلاد، وكان ابن ظفر قصيرَ القامة ذميم الخلق غير أنه صبيح الوجه جرت بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندي مناظرة في النحو واللغة فأورد عليه مسائل في النحو فلم يمشِ فيها فقال: الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقال تاج الدين الكندي: الأوّل مسلّم والثاني ممنوع، ومن تصانيفه: «سلوان المطاع» صنّفه لأحد القوّاد بصقلية سنة أربع وخمسين وخمسمائة و«كتاب أنباء نجباء الأبناء» و«خير البِشَر بخير البَشَر» و«الحاشية على درّة الغوّاص» و«شرح المقامات الحريرية» شرحين كبيراً وصغيراً و«كتاب تفسير القرآن» اثنا عشر مجلداً، «كتاب الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي»، «كتاب ينبوع الحياة»، «أساليب الغاية في أحكام آية»، «الجُنّة من فِرَق أهل السنّة» في الاعتقاد، «كتاب المَعادات» في الاعتقاد أيضاً، «كتاب التشحين في أصول الدين»، كتاب «معاتبة

(١) هو القاضي هبة الله بن سناء الملك المصري، توفي سنة (٦٠٨هـ).

٤٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦٠ ـ ٦٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٩ ـ ٤٨ ـ ٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٥٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده (١/ ١٨٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠١ ـ ١٢٦ ـ ١٧١ ـ ٧٢٧ ـ ٧٤١ ـ ٩٩٨ ـ ١٧٢٣ ـ ١٧٨٨ ـ ٢٠٥٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦٨ ـ ٢/ ٢٤٤) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

الجرىء على معاقبة البريء»، «كتاب مُلَح اللغة» فيما اتفق لفظه واختلف معناه على حروف المعجم، «كتاب كشف الكسف في نقض الكتاب المسمّى بالكسف» و«الإنباء عن الكتاب المسمّى بالاِحياء»، «كتاب مالك الأذكار في مسالك الأفكار»، «الخُوَذُ الواقية والعُوَذ الراقية»، في الوعظ، «كتاب نصائح الذكرى»، «أرجوزة في الفرائض والولاء»، «كتاب إكسير كيمياء التفسير»، «كتاب الإشارة إلى علم العبارة»، «كتاب القواعد والبيان»، «مختصر في النحو»، ومن شعره [الخفيف]:

أيها المُستجيشُ من ألْسُنِ الو ... عَّاظِ قد أسهَبُوا وما أيقظوكا
هاكَ بيتاً يُغْنيك عن كلّ سَجْعٍ ... وقريض كانوا به وعظوكا
لا تَشاغَلْ بالناسِ عن مَلِك النا ... سِ فلولا نُعْماهُ ما لحظوكا

ومنه [المتقارب]:

بباءِ البَراءَةِ عند الغُلُوّ ... وسينِ سرُورِيَ بالمعرفَةْ
وبالميم من مرَحي عند ما ... تُبشّرني آيةٌ أو صِفَةْ
أَقِلْ عبدَكَ المُذْنِبَ المستجيْر ... بعفوكَ من سوء ما أسلفَهْ

وتصانيفه مليحة، ومن شعره [الطويل]:

حملتُكَ في قلبي فهل أنتَ عالمٌ ... بأنّك محمولٌ وأنت مقيمُ
ألا إنّ شخصاً في فؤادي محلُّه ... وأشتاقُه شخصٌ عليّ كريمُ

ورأيت بعضهم يقول ابن ظُفُر بضم الظاء والفاء والأول أشهر والله أعلم.

٤٩ ـ **«الشريف المرتضى ليس أخ الرضي» محمد بن محمد بن زيد بن علي. بن موسى بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الشريف أبو الحسن وأبو المعالي ذو الشرفين العلوي الحسيني**، وُلد ببغداد وسمع بها من أبي القاسم الحُرفي وأبي عبد الله المَحَامِلي والبَرقاني وطلحة الكِنَانِيّ ومحمد بن عيسى الهمذاني وابن شاذان وابن بشران وطائفة وتخرّج بالخطيب ولازمه وروى الخطيبُ شيخهُ عنه، ورُزِق حُسنَ التصنيفِ، وسكن آخر عمره سمرقند، وقدم بغداد وأملى بها، وكان كثيرَ الإيثار يُنفد في كل سنة إلى جماعة من العلماء ألف دينار أو خمسمائة دينار أو أكثر أو أقلّ ويقول هذه زكاة مالي وكان يملك قريباً من أربعين قرية، قبض عليه ملك سمرقند الخضر خاقان واصطفى أمواله وضياعه فصبر وحمد الله وقيل مُنِع من الطعام إلى أن مات جوعاً، قال أبو العباس الجوهري: رأيت السيّد المرتضى أبا المعالي بعد موته وهو في الجنّة وبين يديه طعام وقيل له ألا تأكل فقال لا حتى يجيء ابني فإنه غداً يجيء فلما انتبهتُ وذلك في رمضان سنة بياض وتسعين وأربعمائة قُتِل ابنه أبو الرضا ذلك اليوم، وتوفي المرتضى المذكور سنة ثمانين وأربعمائة، وسيأتي ذكر ولده الأطهر بن محمد بن محمد في حرف الهمزة إن شاء الله تعالى.

٥٠ ـ **«الفرضي البغدادي» محمد بن محمد بن أبي حنيفة. الفرضي البغدادي**، نقلت من خط

مستوفى إربل قال: هو مؤدّبي ورد إربلَ ومدح والدي فنقله لتأديبي عليه فأقام بها مدّة، وتوجّه مع المغيث والقاهر وَلَدَيّ الملك العادل أبي بكر بن أيوب وركب البحر بالإسكندرية فهبّت ريحٌ سوداء مُنتنة مرض منها جماعة وكان منهم فمات بالقاهرة سنة اثنتين وستمائة، وذَكَرَ أنه كان أولاً مع الفُتّاك الشُطّار(١) وأنه حُبس مدّة سبعة عشر سنة وأنه كتب في الحبس نيفاً وستين مصحفاً وكتب للوزير ابن هُبَيرة مصحفاً لطيفاً وقدّمه فقال: ينبغي قطع يده لكتابته هذا في هذا القدر وأورد له شعراً كثيراً منه قوله [الرمل]:

إنـمـا كـان وُلُـوعِـي طَـمَـعـاً ... والـرَدَى لا شـكَّ عُـقْـبَـى الـطَـمَـعِ
إنّ مـن أسْـكَـنْـتُـهُـمْ فـي كَـبِـدِي ... وانـطـوتْ صـونـاً عـلـيـهـم أضْـلُـعي
عـرفـوا مـوضـعـهـم مـن مُـهْـجَـتِـي ... فـأضـاعـوا بـالـتـجـافـي مَـوْضِـعِـي

٥١ ـ «صاحب الأربعين الطائية» محمد بن محمد بن علي بن علي بن محمد. أبو الفتح بن أبي جعفر الطائي الهمذاني صاحب «الأربعين الطائية»، توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

٥٢ ـ «القاضي أبو الوفاء الأصبهاني» محمد بن محمد بن أبي الوفاء. القاضي الأصبهاني، ولي القضاء بعسكر مكرّم ودرّس بالنظامية وكان حَسَنَ السيرةِ فاضلاً، من شعره [المتقارب]:

إذا لاحَ مـــن أرضـكـــم بـــرقـــةٌ ... شَـمِـمْـتُ الـوصـالَ بـإقـبـالِـهـا
ولـو حـمّـلـتْـنـي الـصَـبَـا نـحـوَكـم ... تـعـلَّـقُ رُوحـي بـأذيـالـهـا

توفي سنة ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة:

٥٣ ـ «ابن قزمي» محمد بن محمد بن الحسن. أبو المظفر الخطيب الإسكافي يعرف بابن قَزْمّي بالقاف والزاي وبعدها ميم وياء، قال ابن النجّار: هكذا رأيته مقيّداً بخطّ ابن الخشاب، قلت بفتح القاف والزاي والميم المشددة، قال صاحب «أنموذج الأعيان»: هو من أهل القرآن والأدب، له شعر رائق ولفظ مطبوع، كان يؤمّ بالوزير أبي القاسم علي بن طراد بن محمد الزينبي، من شعره [مجزوء الرمل]:

لـي حـبـيـبٌ لانَ عِـطْـفـاً ... لـيـتـه لـو لانَ عَـطْـفـا
إنّ قـلـبـي فـي هـواه ... فـي حـريـقٍ لـيـس يُـطْـفـا
مُـنـيـتـي تـقـبـيـل عـينيـ ... ـهِ وصـحـنِ الـخـدّ ألْـفـا

وأورد له ابن النجّار [مجزوء الكامل]:

إنّ لـــي زوجـــةَ سَـــوْءٍ ... بـخُـلَـيـقٍ مـا كَـسـتـنـي
فـإذا احـتـجـتُ إلـيـهـا ... لـفـراشـي مـا كَـسـتـنـي

---

(١) الشُطار: منظمة شبه عسكرية تظهر في حال غياب أو تضعضع السلطة الشرعية.

٥١ ـ «بروكلمان» (١/ ٦٢٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ١٨).

وتوفي ابن قَرَمّيْ سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٥٤ . «ابن الخراساني» محمد بن محمد بن الحسين. ابن الخراساني أبو عبد الله من أهل باب المراتب ومن أولاد المحدّثين، سمع في صباه من عبد الحقّ بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وسمع الكثيرَ من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزّاز ومِن بَعْدِهِ من أصحاب أبي القاسم بن الحُصين وأبي غالب بن البناء وأبي العزّ بن كادَش وأمثالهم وقرأ بنفسه وكتب بخطّه وهو خطٌّ حَسَنٌ، قال ابن النجار: كتب لي كثيراً وتوفي سنة ست وستمائة، قال: رأيت كأنّي في المنام أنشد لنفسي [الخفيف]:

غـرّدتْ فـي الأَراك أيـكـة سـلـع ... فـوق غُـصْـنٍ سـقـيـتُـه مـاءَ دمـعـي
فـاعـتـرانـي إلـى الـحـبـيـب اشـتـيـاقٌ ... وتـذكـرتُ مـوقـفـي بـالـرَبْـعِ
يـا عَـذولـي دَعْ عـنـك لَـومـي فـإنّـي ... عـن مَـلام الـعـذول قـد صُـمَّ سَـمْـعـي

٥٥ ـ «ابن النرسي الشاعر» محمد بن محمد بن أبي حرب بن عبد الصمد. أبو الحسن بن النرسي البغدادي الكاتب الشاعر، وُلد سنة أربع وأربعين وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة، سمع وروى وله ديوان شعر وله نثر ونوادر سائرة، وكان من ظرفاء بغداد وأقعده الزمان ومسّه الفقر وكسدت سوقه، قال ابن النجار: كان ناظراً على عقار الخليفة، ومن شعره [البسيط]:

لـيـت الـعـواذل لـلـعـذّال مـا خُـلـقـوا ... كـم عـذّبـوا بـألـيـمِ الـلَـومِ مشـتـاقـا
أَشْـجـاه نَـوْحُ حمـامـاتٍ فـصـاغَ لـهـا ... مـن أسـوَدِ الـعـيـن يـومَ الـبـيـنِ أطـواقـا
وبـاتَ يَـرْعَـى احمـرارَ الـنـجـمِ يحـسَـبِـه ... فـي الـلـيـل سِـقْـطَ زِنَـادٍ مَـسَّ حُـرَّاقـا
والأزرق اللـون كالكبريت ذي شُعَبٍ ... أطـرَقـنَ عـنـد اقـتـبـاسٍ مـنـه إِطْـراقـا

وقال يرثي امرأته [الكامل]:

لـمـا تـعـذَّرَ أن أكـون بهـا الـفِـدا ... فـتـعـيـشَ بـعـدِيَ أو نَـمُـوتَ جـمـيـعـا
أَتـبـعـتُـهـا حُـلَـلَ الـشـبـاب فـمـا بـقـي ... فـسـوادُ عـيـنِـيَ قـد أُذيـبَ دمـوعـا

٥٦ ـ «أخو الرافعي» محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل. أبو الفضائل الرافعي القزويني نزيل بغداد أخو الإمام العلاّمة إمام الدين الرافعي صاحب «شرح الوجيز» وُلد في حدود الستين وخمسمائة، وسمع من جماعةٍ وولي مُشارفَة النظامية وأوقافها ونُفّذ رسولاً إلى بعض النواحي، وكتب الكثيرَ بخطّه من الفقه والحديث والتفسير والأدب، وكان ضعيف الخطّ جدّاً صدوقاً وله معرفة حسنة بالحديث.

٥٧ ـ «الوزير القمي» محمد بن محمد بن عبد الكريم بن بَرز. الوزير مؤيّد الدين أبو الحسن القُمّي البليغ الكاتب، قال ابن النجّار: قدم بغداد صحبةَ الوزير ابن القصّاب وكان به خَصيصاً فلما توفي قدم بغداذ وقد سبقت له معرفة بالديوان، ورُتّبَ ابنُ مهدي في الوزارة ونقابة الطالبيّين اختصّ به أيضاً وكانا جارَيْنِ في قُمّ ولما مات أبو طالب بن زيادة كاتب الإنشاء رُتّب القمّي مكانه

ولم يغيّر هيئة القميص والشربوش على قاعدة العجم ثم ناب أبو الوليد بن أمسينا في الوزارة وعُزل في سنة ست وستمائة فرُدّت النيابةُ وأمور الديوان إلى القمّي ونُقل إلى دار الوزارة، ولما ولي الظاهر الخلافة أقرّه على حاله وكذلك المستنصر قرّبه ورفع قدره وحكّمه في البلاد والعباد ولم يزل في سَعده إلى أن عُزل وسُجن هو وابنه بدار الخلافة، فمات الابن أولاً وأبوه بعده في سنة ثلاثين وستمائة، وكان كاتباً بليغاً فاضلاً كامل المعرفة بالإنشاء يكتب بالعربي والعجمي كيف أراد ويحلّ المترجم المُغلَق وكان حسن الأخلاق مليح الوجه تخافه الملوك وترهبه الجبابرة وله يد باسطةٌ في النحو واللغة ومشاركةٌ في العلوم.

٥٨ ـ **«أبو الخطاب الطبيب» محمد بن محمد بن أبي طالب. أبو الخطّاب**، قال ابن أبي أصيبعة: مقامُه ببغداد قرأ صناعة الطبّ على أبي الحسن سعيد بن هبة الله، وكان متميّزاً في الطِبّ وعمله ورأيت خطّه على كتاب من تصانيفه قد قرىء عليه وهو كثير اللحن يدلّ على أنه لم يستعمل شيئاً من العربية وكان تاريخه لذلك في تاسع شهر رمضان سنة خمسمائة، وله «كتاب الشامل في الطبّ» جعله على طريق المسألة والجواب في العلم والعمل وهو يشتمل على ثلاث وستين مقالة.

٥٩ ـ **«ذو المناقب» محمد بن محمد بن القسم بن أحمد بن خذيو الأخسيكَتي**[1]. **أبو الوفاء المعروف بذي المناقب أخو الأكبر ذي الفضائل** وسيأتي ذكر أخيه أحمد، قال السلفي: كان أديباً فاضلاً عالماً وقوراً بهيّاً صالحاً صائناً عارفاً بالأدب حسن الشعر أكثر شعره في الحكمة وكان يعرف التواريخَ وأحوالَ الرجال وصنّف فيها شيئاً، ومات سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ومن شعره [الكامل]:

مالي وللطِلّ المحيلِ بمَنعِجِ ... ولذكر مُلتَفَتِ الغَزالِ الأدعجِ
بيني وبين اللهو منذ عرفتُهُ ... حَرَجُ العفيفِ وعفّة المتحرّجِ
غيري يشقّ على الغيور جِوارُهُ ... ويحول حول البين كالمتولّجِ
جرت القضيّة بالسويّة بيننا ... لا صدرُهُ حَرِجٌ ولا قلبي شجِ

٦٠ ـ **«ابن السكون الكاتب الحلي» محمد بن محمد بن ثابتِ بن السكون. الكاتب الحلّي**، أورد له صاحب «أنموذج الأعيان» قصيدة أنشدها له، أولها [الطويل]:

نَعَمْ هذه أطلالُ مَيَّ دَوارسُ ... فدمعي لها جارٍ وطرفِيَ ناكِسُ

منها [الطويل]:

---

٥٨ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أُصيبعة (١/ ٢٥٥).

٥٩ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١٢/ ٢٥٩).

(١) الأخسيتكي: نسبة إلى أخسيكت قصبة في ناحية فرغانة.

بنفسيَ مَنْ هام الفؤادُ بذكرها ونافَسَني فيها الغَيُورُ المنافِسُ
كأنّ بفيها قَرْقَفاً وكأنّها حياءً إذا ما غضَّتِ الطَّرْفَ ناعِسُ
لها فاحِمٌ ضافٍ على الحجل سابغٌ ووجهٌ يضاهي البدرَ للعقل خالِسُ

٦١ ـ «ابن مشق» محمد بن محمد بن المبارك بن محمد بن مَشْق. بفتح الميم وكسر الشين المعجمة المشددة والقاف، أبو نصر ابن المحدّث أبي بكر البغدادي، توفي شاباً سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٦٢ ـ «الخاتوني البغدادي» محمد بن محمد بن الحسين. أبو المظفّر الخاتوني الأصبهاني البغدادي الكاتب أحد الشعراء، سمع وروى، توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة، قال ابن النجار: مِنْ ساكني دار الخلافة كان كاتباً فاضلاً أديباً حسن الأخلاق خدم عدَّةً من الأمراء ثم نظر في أعمال قوسان وبعدها في دُجَيل ثم انعزل ولزم بيته، وأورد له من أبيات [المتقارب]:

لقد هاج لي البَيْنُ حزناً طويلاً وحمّلني البينُ عِبئاً ثقيلا
وأَذْكَرني البرقُ سَفْح الغويز وتلك القفارَ وتلك الهُجُولا
ومَثَّلَ لي وقَفات الحجيج وجَوبَ الفَلاَ عَنَقاً أو ذَميلا
فأذريتُ دمعي لعلَّ الدموع تَبُلُّ غليلاً وتروي عليلا
فما بلغتْ بعضَ ما نلتُه وما هُوَ أمراً أراهُ مُنيلا
لأنّي أَرومُ شفاءَ الجَوَى وقد أوحش البَيْنُ تلك السبيلا

٦٣ ـ «ابن ابن الأنباري الكاتب» محمد بن محمد بن الأنباري. ابن الأنباري أبو الفرج صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، ناب في الوزارة وكتب الإنشاء سبعة عشر عاماً وأشهراً، وكان ناقص الفضيلة ظاهر القصور في الترسّل وإنما رُوعي لأجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم ـ وسيأتي ذكر سديد الدولة ـ، توفي محمد المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٦٤ ـ «ابن مواهب الشاعر» محمد بن محمد بن مواهب. أبو العزّ بن الخراساني البغدادي الشاعر، صاحب «العروض» ومصنّف «النوادر المنسوبة إلى حدّة الخاطر» قرأ الأدب على أبي منصور الجَواليقي، وله ديوان شعر في خمسة عشر مجلداً[1] ـ قاله العماد الكاتب ـ ومدح الخلفاءَ والوزراءَ وله مصنّفات أدبيّة، وتغيّر ذهنه آخر عمره، وتوفي سنة ست وسبعين وخمس ماية وله اثنان وثمانون سنة، أورد له ابنُ النجار ما يُكْتَبُ على كمران [مجزوء الرمل]:

أنا محسودٌ من الناس على أمرٍ عجيبِ

---

٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٤٦ ـ ٤٧)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٠٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٧٠ ـ ٣٧١) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٠١ ـ ١٠٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٠٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٣٠٤).

أنـــا مـــا بـــين قـــضـــيـــب ينثني فوق كثيبِ

وقوله [الخفيف]:

أنا راضٍ منكم بأَيْسَرِ شيءٍ يرتضيه لعاشقٍ معشوقُ
بسلامٍ على الطريق إذا ما جمعَتْنا بالاتفاق الطريقُ

وقوله [مخلع البسيط]:

إن شئتَ أن لا تُعدَّ غَمْرا فخلِّ زيداً معاً وعَمْراً
واستغنِ بالله في أمورٍ ما زِلْنَ طولَ الزمان إمْرا
ولا تخالف مَدَى الليالي -حتى الممات أَمْرا
واقنع بما راج من طعامٍ والبس إذا ما عَريتَ طِمْرا

٦٥ ـ «قوس الندف ابن القلاس» **محمد بن محمد بن سعد الله بن القلاّس.** بالقاف والسين المهملة **البغدادي الكرخي الشاعر المعروف بابن مَلاوي** ويلقّب قَوس الندف، عاش دهراً ومدح المستنجد وحُكي أنه رجل تائهٌ مُعجب بنفسه وجودةِ شعره وهو خارج الشكل والمعنى والحديث ذو طبعٍ جافٍ ورَبْعٍ عافٍ وربّما ندر له الجيّد من شعره، توفي سنة تسعين وخمسمائة، قال من قصيدة يمدح برهانَ الدين الواعظ الغزنوي [الكامل]:

يا مُوقظَ العَزَمات من سِنَةِ الكَرَى بنواله والباخلُونَ نيامُ
ومبصِّرَ الجهلاءِ مَنْهَجَ رُشْدِهِمْ من بعد ما اقتحموا الضلالَ وعامُوا
خلبَتهُمْ منك المواعظُ مثل ما خلبت فؤادَ العاشِق الآرامُ
فَهِموا بفهمك مع بلادة فهمهم ما لا تُحيط ببعضِهِ الأوهامُ

٦٦ ـ **«النجاد المقرىء» محمد بن محمد بن أحمد. أبو طالب النجاد المقرىء** بغدادي سافر إلى شيراز واستوطنها إلى حين وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، حدّث عن أبي القاسم عبد الله البغوي وأبي محمد بن يحيى بن صاعد وأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني وأبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفطَويه النحوي وغيرهم، وروى عنه يحيى بن أحمد بن جعفر الشرابي أبو الحسن المحتسب وعبد العزيز بن عبد الله الشيرازي.

٦٧ ـ **«أبو علي بن المسلمة» محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المُسْلِمَةِ. أبو علي بن أبي جعفر** من أولاد المحدّثين هو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه، وكان أبو علي زاهداً متعبّداً له كراماتٌ، سمع جدَّه أحمد وهلال بن محمد الحفار وعلي بن محمد بن بشران وأخاه أبا القاسم عبد الملك وأبا علي الحسن بن شاذان وأبا الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي، وروى عنه

(١) في «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٠٥): له ديوان شعر في مجلدين.

٦٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٦٨ ـ **«ابن الشبلي» محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الشبلي. القصّار أبو بكر بن أبي الغنائم المدير** من أهل باب البصرة، سمع أبا علي الحسن بن شاذان وأبا القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرْفي وأبا بكر أحمد بن غالب البرقاني، وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وأبو محمد المبارك بن أحمد بن بركة الكندي، توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

٦٩ ـ **«ابن الحساس» محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الجبّان.** أبو عبد الله بن أبي الحسن المعروف بابن اللحّاس من أهل الحريم الظاهري، روى شيئاً يسيراً عن عمّه منصور بن أحمد وعن أبي علي بن الشبلي، وروى عنه ولده أبو المعالي.

٧٠ ـ **«ابن المهتدي الخطيب» محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن المهتدي بالله. أبو عبد الله أخو الشريف أبي الغنائم**، كان أحدَ الخطباء ببغداد، توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

٧١ ـ **«أبو الغنائم بن المهتدي» محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن المهتدي بالله. أبو الغنائم ابن أبي الحسن الشاهد أخو الخطيب المذكور**، وخطب بجامع المنصور، وكان من أعيان الشهود، سمع أباه وأبا الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد والقاضي أبا الطيّب الطبري وأبا القاسم عبيد الله بن لؤلؤ الورّاق وأبا محمد الحسن الجوهري وأبا إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، وروى عنه الأئمّة والحفّاظ من سائر البلاد كأبي نصر الحسن بن محمد اليونارَتي وأبي طاهر السِّلَفِي وأبي الفضل بن ناصر وأبي المعتمر الأنصاري وأبي القاسم ذاكر الخفاف وأبي طاهر بن المعطوش وهو آخر من حدّث عنه، توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة.

٧٢ ـ **«ابن الرسولي الفقيه» محمد بن محمد بن أحمد بن القسم بن الرسولي.** أبو السعادات البغدادي، سافر إلى خراسان وجال في البلاد وسكن إسفرايين بآخرة إلى حين وفاته سنة أربع وأربعين وخمسمائة، كان فقيهاً شافعياً يتكلم في الخلاف، وله معرفة بالأدب وله النظم، سمع أبا محمد جعفر بن أحمد السرّاج وأبا القاسم علي بن أحمد بن بيان، وحدّث بنيسابور، روى عنه أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد السمعاني، ومن شعره [البسيط]:

يا سادَتي ما سَلا قلبي محبّتكم ... ولستُ في زمرة السالين معدودا
أيّام عمريَ ما زالت بقُربكُم ... بيضاً فحين نأيتم أصبحتْ سُودا
فقد رثَىٰ لي عَدُوِّي بعد فُرقتكم ... وطالما كنتُ مغبوطاً ومحسودا
ذَمَمْتُ عَيْشِيَ مذ فارقتُ قُربكُم ... من بعد ما كان مشكوراً ومحمودا

قلت هو شعر فوق المنحطّ ودون الوسط والثاني أخذه من ابن زَيدون حيث يقول [البسيط]:

حالَت لفقدكُم أيّامُنا فغدتْ ... سُوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

٧٣ ـ **«أبو الخطاب البطائحي» محمد بن محمد بن أحمد المضري. أبو الخطاب الشاعر** من أهل البطائح، قدم بغداد كتب عنه المبارك بن كامل وروى عنه في معجم شيوخه، وروى عنه عبد الرحيم ابن الأخوة، من شعره ما أورده ابن النجّار [السريع]:

يـا قـاتـلـي ظـلـمـاً بـلا زلّـةٍ ... مـا كـان أولاك بـأن تَـرْحَـمـا
جـعـلـتَ خـدّي ظـالـمـاً فـي الـهـوى ... لـلـدمـع أرضـاً وجـفـونـي سَـمـا
شـربـتُ مـن فـيـكَ بـلا رِقـبـةٍ ... كـأسـاً دِهـاقـاً مـن سُـلافِ الـلـمـى
ولـسـتُ أَرْوَى مـن شـرابٍ ... إذا شـربـتـه زدتُ إلـيـه ظـمـا
لا اكـتـحـلـتْ عـيـناي أن أبـصـرتْ ... غَـيْـرَك فـي الـعـالـم إلاّ عَـمَـى

وأورد له بسند يتصل به قوله [البسيط]:

يـا راقـدَ الـعـين عـيـني فـيـك سـاهـرةٌ ... وفـارغَ الـقـلـب قـلـبـي مـنـك مـلآنُ
إنّـي أرى مـنـك عَـذْبَ الـثـغـر عـذّبـني ... وأيـقـظَ الـجَـفْـنَ جـفـنٌ مـنـك وَسْـنـانُ

قلت هذان البيتان في الذروة من النظم والأبيات المتقدمة في الحضيض ومن العجب أنهما تنازعهما الشعراء وتجاذبوا هُدّابهما وأغاروا عليهما فقال ابن التعاويذي من قصيدته المشهورة [البسيط]:

غـالٍ مـن الـهـمّ فـي خـلـخـالـه حَـرِجٌ ... فـقـلـبـه فـارغٌ والـقـلـب مـلآنُ
يُـذكـي الـجَـوَى بـاردٌ مـن ريـقـه شـبـمٌ ... ويـوقِـظ الـطـرفَ طـرفٌ مـنـه وَسْـنـانُ

وأبو الخطاب متقدم الزمان على ابن الساعاتي لأن ابن النجار روى شعره عن ثلاثة عنه وروى شعرَ ابن التعاويذي عن واحدٍ عنه، أنشدني الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري من لفظه قال أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العَزازي قصيدته التي أولها [البسيط]:

دَمـي بـأطـلالِ ذاتِ الـخـالِ مَـطـلـولُ ... وجـيـشُ صـبـري مـهـزومٌ ومـفـلـول

منها [البسيط]:

يـا راقـد الـعـين عـيـني فـيـك سـاهـرةٌ ... وفـارغ الـقـلـب قـلـبـي مـنـك مـشـغـول

فغيّر القافيةَ لا غير.

٧٤ ـ **«الهمام المرتِّب الحربوي» محمد بن محمد بن أحمد. الحَزبَوي المعروف بالهُمام** مرتّب المدرسة النظامية، روى عنه ابن النجار قوله في مُثاقفٍ [المنسرح]:

قـد سـلَّ سـيـف الـثِـقـاف مُـنـتـضـيـاً ... مـن بـعـده مُـرهَـفـاً مـن الـنَـظَـرِ
مُـثـاقِـفٌ مـن سـيـوفِ مـقـلـتـه ... قـد أَصـبـحـتْ مُـهْـجـتي عـلـى خَـطَـرِ
مـا هَـمَّ فـي شَـدّ عَـقْـد مِـئْـزَرِهِ ... إلاّ وقـد حـلَّ عـقـدَ مُـصـطَـبَـري

يـكـاد فـي حـفـي مَـن يـشـاقِـفـه بـالـسـيـف يُـحـصـي مَـغـارزَ الـشَـعَـرِ
كـأنـمـا تُـرْسُـه لـمُـبْـصِـرِه فـي وجـهـه غـيـمَـةٌ عـلـى قَـمَـرِ

توفي الهمام المرتّب سنة عشرة وستمائة وكان شاباً.

٧٥ ـ **«ابن لنكك» محمد بن محمد بن جعفر بن لَنَكَك. بكافين بعد النون واللام، أبو الحسين** من أهل البصرة، كان من النحاة الفضلاء والأدباء النبلاء، روى قصيدة دعبل التائيّة التي مدح بها أهلَ البيت وأوّلها [الطويل]:

مَـدارِسُ آيـاتٍ خـلَـتْ مـن تـلاوةٍ ومَـنـزل عـلـم مُـقـفِـرُ الـعَـرَصـاتِ[1]

رواها عنه أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي المعروف بِجُخْجُخ، ولما قدم بغداذ روى عنه العلماء بها، ومن شعره [الوافر]:

زمـانٌ قـد تـفـرَّغ لـلـفُـضـولِ فـسَـوَّدَ كـلّ ذي حُـمُـقٍ جَـهُـولِ
إذا أَحـبـبـتُـمُ فـيـه ارتـفـاعـاً فـكـونُـوا جـاهـلـيـن بـلا عـقـولِ

ومنه [الوافر]:

يـعـيـبُ الـنـاس كـلّـهُـم الـزمـانـا ومـا لـزمـانـنـا عـيـبٌ سِـوانـا[2]
نـعـيـبُ زمـانَـنـا والـعـيـبُ فـينا ولـو نَـطَـقَ الـزمـانُ إذاً هـجَـانـا
ذئـابٌ كـلّـنـا فـي خَـلْـق نـاسٍ فـسـبـحـان الـذي فـيـه بَـرانـا
يَـعـافُ الـذئـبُ يـأكـل لـحـم ذئـبٍ ويـأكـل بـعـضُـنـا بـعـضـاً عِـيـانـا

قلت شعر متوسط.

٧٦ ـ **«الشعباني» محمد بن محمد بن جمهور. أبو الحسن الشعباني**، أديب شاعر، مدح الإمامَ القادرَ بالله[3]، وروى عن أبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي شيئاً من تصانيفه، روى عنه أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران الواسطي، ومن شعره قصيدة مدح بها القادر [الطويل]:

إلـيك انـتهـى مـجـدُ الـخلافةِ والـفخرُ ولـولاك لـم يَـشْـرُفْ لـمـمـلـكـةٍ قَـدْرُ
بـمَـفْـرِقِـكَ الـتـاجُ اسـتـطـالَ تـرفّـعـاً ولـيـس عـلـيـه فـي تـرفّـعـه خَـطْـرُ
وذلّـت لـك الأيّـامُ فـهـي خَـواضِـعٌ وأَصْـبَـحَ[2] مـنـقـاداً لـسطـوتـك الـدهـرُ
تـديـنُ لَـيـالـيـهِ لأمـرك طـاعـةً فـلـو تـجـتـوي يـومـاً لـمـا ضـمَّـهُ شَـهْـرُ
لك الشَرَفُ الملحوظُ في سابق الذُرى فـمـن رامـه أرداه مَـسـلـكـه الـوَعْـرُ

---

٧٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(١) موجودة في ترجمته في «معجم الأدباء».

(٢) للإمام الشافعي رحمه الله أبيات تقارب هذه الأبيات.

(٣) هو الإمام القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد، كثير الصدقات متهجداً ديناً، =

يخـافـك مَـنْ إسـكـنـدريّـةُ دارُهُ ... وأندَلُسُ القُصوَى ومن ضَمَّهُ مِصْرُ
فـمـا مـنـهُـم مَنْ لـيس مـنـك بـقـلـبـه ... بـلابـلُ لا يَـخـبُـو لـجـاجِـمـهـا جَـمْـرُ
وأنـت إمـام الـحـقّ تـدعـو إلـى الـهُـدَى ... فما لامرئٍ عنك انثنى حائداً عُذرُ
فـطـاعـتـك الإيـمـان بـالله وحـده ... وعـصـيـانـك الإشـراك بـالله والـكـفـرُ

٧٧ ـ **«ابن الجنيد الأصبهاني» محمد بن محمد بن الجنيد بن عبد الرحمن بن الجنيد. أبو مسلم بن أبي الفتوح** من أهل أصبهان والد أبي الفتوح محمد، قدم بغداد حاجّاً في شبابه سنة عشرين وخمسمائة مع خاله أبي غانم بن زِينة وسمع بها من شيوخ ذلك الوقت وحدّث بها وله نَيِّفٌ وعشرون سنة عن أبي سعد محمد بن محمد بن محمد المطرِّز وأبي الفتح أحمد بن محمد الحدّاد وأبي العباس أحمد بن الحسن بن أحمد بن نجوكه وغيرهم، وكتب عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفّاف وعاش هذا بعد هذا التاريخ ستين سنة وحدّث بالكثير بأصبهان وكتب الناسُ عنه، وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

٧٨ ـ **«الديناري النحوي» محمد بن محمد بن الحسن بن الديناري. أبو الفتح النحوي**، ذكر محمد بن طاهر المقدسي أنه من ولد دينار بن عبد الله الراوي عن أنس بن مالك، سمع كثيراً وقرأ بالروايات السبع وعرف الأدب وحدّث بالأخبار الموفّقيات للزبير بن بكار عن أبي عبد الله الكاتب سمعها منه عيسى بن أبي عيسى القابسي وكتب عنه علي بن الحسن بن الصقر الذهلي، والخطيب أبو بكر علّق عنه شيئاً في المذاكرة، توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

٧٩ ـ **«ابن حسنكويه الفارسي» محمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن حسنكويه بن مَرْدُويه بن هندُوَيه الفارسي. بو عبد الله بن أبي نصر** من أهل فارس، سمع بكازَرُون أبا الفتح عبد السلام بن عبد الرحمن الحاكم بها وبأرَّجان أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن بلخ الأَرَّجاني وبأصبهان أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجَة الأبهَري، وقدم بغداذ شاباً واستوطنها إلى حين وفاته سنة سبع وخمسمائة، وتفقّه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع الحديثَ الكثيرَ من أبي الحسين بن النقُور وأبي محمد عبد الله الصَريفيني وأبي القاسم علي البشري وخلقٍ غيرهم وله تآليفُ ومجموعات وتخاريج، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه أبو عامر العَبدري ومحمد بن ناصر وأبو معمَّر الأنصاري وأبو طالب بن خُضَيرِ.

٨٠ ـ **«أبو منصور بن المعوج» محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السَكن. أبو منصور المعروف بابن المعوّج** ويلقّب بزعيم الكفاة كان حاجباً بالديوان مدّةً ثم ولي حجبة باب النوبي في أيام المقتدي[1] وقُلّد المظالم وإقامة الحدود والشرطة وبرز خطُّ الخليفة بتقليده ذلك وصورته: «ولما رأى أمير المؤمنين ما اجتمع في محمد بن محمد بن الحسين من العفاف والديانة والثقة والصيانة قلّده المظالم وقد أخذ عليه تقوى الله سبحانه وطاعته والسعي في كل ما يُزلفه عنده

= صنّف كتاباً في فضل الصحابة وتكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن.

٧٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٢١).

ويُحظيه ويقرّبه من أمير المؤمنين ويُدنيه» وكان أبو منصور يقظاً حازماً وفيه شجاعة وقوة نفس وله رغبة في حسن الذكر، توفي سنة إحدى وخمسمائة.

٨١ ـ **«أبو الحسن بن القلعي الكاتب» محمد بن مِحمد بن الحسين الأَواني. أبو الحسن الكاتب المعروف بابن القلعي**، سمع أبا الغنائم عبد الصمد بن المأمون وأبا علي بن الشبل الشاعر، وكتب عنه أبو طاهر السِّلَفي، وروى عنه سعد الله بن محمد الدقّاق، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

٨٢ ـ **«أبو الحسين ابن أبي يعلى الحنبلي» محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفرّاء. أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى الفقيه الحنبلي**، صنّف في الأصولين والخلاف والمذهب وطبقات الحنابلة، وسمع الكثير في صباه عند والده وجدّه لأمّه جابر بن ياسين وأبي جعفر محمد بن المُسلمة وعبد الصمد بن المأمون وأبي محمد عبد الله الصَريفيني ومحمد بن وشاح الزينبي ومحمد بن أحمد الأنبُوشي وأبي الحسين ابن النقور وجماعةٍ كثيرةٍ، وحدّث بأكثر مسموعاته ومجموعاته، وكان ثقة صدوقاً، روى عنه محمد بن ناصر وأبو عامر العَبدري وابنا أخيه أبو يَعلَى محمد وأبو محمد عبد الرحيم وجماعةٌ كثيرون، وُلد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة.

٨٣ ـ **«أبو خازم بن أبي يعلى الحنبلي» محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفرّاء. أبو خازم بن أبي يعلى الحنبلي أخو أبي الحسين** المذكور آنفاً كان أصغر سنّاً، درس الفقهَ على أبي علي يعقوب بن إبراهيم البرزياني تلميذ والده حتى برع في المذهب والأصول والخلاف، وصنّف «التبصرة في الخلاف» و«رؤوس المسائل» و«شرح كتاب الخِرقِي» وشهد مع أخيه أبي الحسين عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغاني، وسمع الحديث في صباه من ابن النقور وجدِّهِ لأمِّهِ جابر بن ياسين وأبي جعفر بن المسلمة وأبي الغنائم بن المأمون وحدُّثَ باليسير، وروى عنه أولاده أبو يعلى محمد وأبو الفرج علي وأبو محمد عبد الرحيم، وأبو المعمر الأنصاري وابن ناصر وأبو النجم الباماوردي وابن بَوشٍ، وكان زاهداً ورعاً ناسكاً صدوقاً أميناً، توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٨٤ ـ **«أبو البركات بن خميس» محمد بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس. أبو البركاتِ** من أهل الموصل من بيت مشهور بالعلم والرواية، قدم بغداد وحدّث بها عن أبي نصر أحمد بن عبد الباقي بن طَوق الموصلي، سمع منه أبو الحسين هبة بن الحسن بن هبة الله الدمشقي وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن الشهرزوري ورويا عنه، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٨٥ ـ **«زين الأئمة الحنفي الضرير» محمد بن محمد بن الحسين بن صالح. أبو الفضل الضرير الحنفي المعروف بزين الأئمة**، كان له معرفة تامّة بالفقه، وناب في التدريس عن قاضي القضاة أبي

---

(١) حكم المقتدي بأمر الله العباسي أبو القاسم عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله (٤٦٧ ـ ٤٨٧هـ).

٨٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٦).

القاسم الزينَبي بمشهد أبي حنيفة ثم درَّس بالمدرسة الغياثية، سمع أبا الفضل أحمد بن خَيرُون وأبا طاهر أحمد الكَرجي وأبا علي أحمد البرَداني الحافظ وغيرهم، وسمع منه أبو محمد ابن الخشّاب وأبو بكر الخفّاف، وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة.

٨٦ ـ **«ابن بطة والد عبيد الله» محمد بن محمد بن حمدان بن بطّة بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد. صاحب رسول الله ﷺ أبو بكر العكبري والد عبيد الله الفقيه صاحب المصنّفات**، حدّث عن عبد الله بن الوليد بن جرير وغيره، وروى عنه ولدهُ في مصنّفاته.

٨٧ ـ **«ابن أبي المليح الواعظ» محمد بن محمد بن خطاب بن عبد الله بن أبي المليح. أبو عبد الله الواعظ** من أهل الحربية، سمع الكثير وطلب بنفسه وكتب وحصّل، وكان فاضلاً يعظ الناس على الأعواد إلا أنه كان كذّاباً ظهر عليه أشياء أنكرها أصحاب الحديث قال ابن النجار: رأيتهم مُجمِعين على تركه ولم يرضه شيخنا ابن الأخضر، توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

٨٨ ـ **«الدباس» محمد بن محمد بن سفيان. الدبّاس أبو طاهر** الفقيه إمام أهل الرأي بالعراق بغدادي، درس الفقه على القاضي أبي خازم صاحب بكر العمي، قال ابن النجار: وكان من أهل السنة والجماعة صحيحَ المعتقد تخرّج به جماعة من الأئمة، قال بعض العلماء: ترك التدريس آخر عمره وجاور بمكة وفرّغ نفسَه للعبادة إلى أن أتاه أجله.

٨٩ ـ **«ابن عباد المقرىء» محمد بن محمد بن عبّاد. أبو عبد الله المُقرىء النحوي**، قرأ على أبي سعيد السيرافي وجمع كتاباً في الوقف والابتداء وحدّث به، سمعه منه أحمد بن الفرج بن منصور بن محمد بن الحجّاج بن هارون، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٩٠ ـ **«ابنُ الغزالِ المقرىءُ» محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله. الغزال أبو جعفر بن أبي بكر المقرىء** من أهل أصبهان، سمع الكثير في صباه وقرأ القرآن بالروايات وصحب العلماء والصالحين وانقطع في بيته لا يخرج إلاّ لجمعة أو جماعة وتقنّع بما يدخل له من ملكه، قدم بغداد وهو شابّ حاجّاً وحدّث بها، قال ابن النجار وسمعنا منه وكان صدوقاً وكان أجلَّ عباد الله الصالحين، توفي بأصبهان سنة عشرين وستمائة.

٩١ ـ **«أبو رشيد بن الغزال» محمد بن محمد بن عبد الله بن الغزال. أخو المذكور**، سمع في صباه كثيراً ثم طلب بنفسه وجدّ واجتهد وسمع وقرأ شيئاً كثيراً على أصحاب أبي علي الحدّاد وأبي منصور بن الصَيرفي وغانم البرجي وأبي عبد الله الدقّاق وأمثالهم، وكتب بخطّه وحصّل الأصول، وقدم بغداد وحجّ، قال ابن النجار: وسمع من مشايخنا وكان يكنّى أبا رشيد، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

٩٢ ـ **«أبو بكر بن كوتاه» محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الواحد. أبو بكر المعروف بابن كُوتاه** من أصبهان، من أولاد المحدّثين والحُفّاظ وكلهم محدّثون فضلاء ثقات، سمع الكثير من جدّه وأبي الوقت السجزي وجماعةٍ، وسمع منه ابن النجّار وكتبه مليحة الأصول، وكان ثقة،

---

٨٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٢٤).

توفي سنة اثنتي عشرة وستمائة.

٩٣ ـ «الشريف الإدريسي» محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بي عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. الشريف الإدريسي، مؤلف كتاب رُجّار[1] وهو «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وسوف يأتي ذِكْرُ والده في ترجمة جدّه إدريس بن يحيى وذِكْرُ جماعةٍ من بيته كلٍّ منهم في مكانه، نشأ محمد هذا في أصحاب رُجّار الفرنجي صاحبَ صقلية، وكان أديباً ظريفاً شاعراً مُغرىً بعلم جَغرافيا، صنّف لرجّار الكتاب المذكور وفي ترجمة رجّار في حرف الراء شيءٌ من ذكر هذا الكتاب وسبب تصنيفه، ومن شعر محمد هذا: [المجتث]

دَعْنِي أَجُلْ ما بَدت لي ... سفينةٌ أو مَطِيَّة
لا بدّ يقطَعُ سَيْري ... أُمنيّةٌ أو مَنِيَّة

ومنه [مجزوء الرمل]:

ليت شعري أين قبري ... ضاع في الغربة عُمْرِي
لم أدَعْ للعين ما تشـ ... ـتاق في برّ وبَحْرِ
وخَبَرْتُ الناس والأرْ ... ضَ لدى خَيْرٍ وشرٍّ
لم أجِدْ جاراً ولا دا ... راً كما في طَيِّ صَدري
فكأنّي لم أسِرْ ... لا بِمَيْتٍ أو بِقَفْرِ

ومنه [الخفيف]:

إنّ عيباً على المشارق أن أر ... جعَ عنها إلى ذيول المغارب
وعجيبٌ يَضيع فيها غريبٌ ... بعد ما جاء فكره بالغرائب
ويقاسي الظما خلال أناسٍ ... قسَمُوا بينهم هدايا السحائب

ومنه [الطويل]:

ومِن قَبْل أن أمشي على قدم المُنَى ... سَعَى قلمي في المدح سعياً على الرأس

ومنه [المتقارب]:

وليلٍ كصَدر أخي غمّة ... قطعناه حتى بلغنا النجاح

---

٩٣ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٤٧)، و«المجددون في الإسلام» للصعيد (٢٢٩ ـ ٢٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، ١٠/ ٢٢٤)، و«الشريف الإدريسي» لعبد الله كنون، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧).

(١) رجّار: ملك صقلية النورماندي، عاش الإدريسي في بلاطه وكتب له «نزهة المشتاق» توفي سنة (٥٥١هـ). انظر: «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١١٣ ـ ١١٤).

وبدر السماء بدا في النجوم كما لاح في الناس بدر السماح

قلت شعرٌ جيّدٌ.

٩٤ ـ «أبو الفتح بن الخشاب» محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن أحمد بن حمدان بن فضالة التغلبي. أبو الفتح الكاتب المعروف بابن الخشّاب أحد الكتّاب الفضلاء، قدم بغداد مراراً وروى بها، قال أبو سعد السمعاني: أنشدني لنفسه [المتقارب]:

أراكَ اتَّخَذْتَ سواكاً أراكا لكيما أراكَ وأَنسى سواكا

سواكَ فما أشتهي أن أرى فهب لي رُضاباً وَهَبْ لي سواكا

قلت من ههنا أخذ القائل قوله [الخفيف]:

ما أردت الأراك إلاّ لأنّي إن ذكرت الأراك قلتُ أراكَا

وهجرتُ السواك إلاّ لأنّي إن ذكرت السواك قلت سواكا

وكان حسن الخطّ والعبارة والترسّل وله حظّ وافر من العربية واللغة غير أنه كان منهمكاً على الشرب مع كبر سنّه، وكان يُضرب به المثل في الكذب ووضع المُحالات وحكايات المستحيلات بين أصحاب الديوان مشهور بذلك، وللغزّي فيه أشعارٌ منها قوله [البسيط]:

أوصى بأن يَنْحِتَ الأخشاب والدُهُ فلم يطقْها وأضحى ينحت الكَذِبا

توفي سنة أربعين وخمسمائة.

٩٥ ـ «الخطيب الكشميهني» محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة. الخطيب الكُشْمَيْهَني أبو عبد الرحمن من أهل مرو، سمع أبا حنيفة النعمان بن إسماعيل النملاني وأبا بكر محمد بن منصور السمعاني وجماعةً كثيرةً، وحدّث بصحيح مسلم وغيره بمجلس الوزير عون الدين بن هبيرة، وحدّث بحلب، ومات بمرو سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وكتب عنه ابن النجار.

٩٦ ـ «أبو علي الخطيب بن المهدي» محمد بن محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن المهدي بالله. أبو علي بن أبي الفضل الخطيب، أسمعه والده في صباه الكثيرَ وعُمِّرَ حتى حدَّث بالكثير، وروى عنه الحُفّاظ والكبار من سائر البلاد، وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٩٧ ـ «أبو البركات بن الطوسي» محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام. ابن الطوسي أبو البركات، أخو أبي نصر أحمد، قرأ الفقهَ على أبي إسحاق الشيرازي وسمع الحديث من أبي الحسين بن النقور وأبي بكر محمد الناصحي النيسابوري وغيرهما، وانتقل إلى الموصل من بغداد وكان يتردّد إليها وحدّث، روى عنه أبو المعمَّر المبارك الأنصاري وإبراهيم بن علي الفقيه الشافعي الفرّاء وأبو القاسم ابن بَوش، وبينه وبين الأبيوردي مكاتبات، توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

٩٨ ـ «ابن الضجة المقرىء الشافعي» محمد بن محمد بن عبدِ كان. أبو المحاسن المقرىء

المعروف بابن الضجّة كان شافعيَّ المذهبِ أشعريّاً، صنّف كتاباً في الأصول سمّاه «نور الحجّة وإيضاح المحجّة»، قرأ القرآن على أبي الخير المبارك الغسّال وغيره، قال ابن النجار: سألتُ عنه ابنَ أبي الفنون النحوي فأثنى عليه ووصفه بالعلم والفضل، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٩٩ ـ «ابن الصباغ أخو الفقيه» محمد بن محمد بن عبد الواحد. ابن الصبّاغ أبو طالب بن أبي طاهر بن أبي أحمد، أخو أبي نصر عبدِ السيّد الفقيه صاحب «الشامل في الفقه»، حَدَّث باليسير عن أبي القاسم بن بشران، روى عنه إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي، توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

١٠٠ ـ «ابن الصباغ» محمد بن محمد بن عبد الواحد. ابن الصبّاغ أبو غالب بن أبي جعفر، كان من بيت العدالة والقضاء والفقه والحديث، ارتشى قاضي القضاة محمد بن جعفر العبّاسي على كتاب باطل أثبتَهُ وقال لأحمد بن البندنيجي اكتُب عليه عُورض بأصله ـ ولم يكنْ له أصلٌ ـ فقد رأيْتُ أصله فركن إليه وكتب عليه وأُتي بالكتاب إلى ابنِ الصباغ هذا فلما رأى خطّ البندنيجي ركن إليه وكتب فلما ظهرتِ الحال عُزِلَ القاضي وأُشهر الشاهدان على جملين بحريم دار الخلافة مكشوفَيْ الرأسِ، سمع أبو غالب من أبي بكر بن الزاغُوني وأبي الوقت السجزي وغيرهم، وكتب عنه ابن النجار، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة.

١٠١ ـ محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن علي بن علي بن عُبيد الله. الأمي،ن أبو عبد الله ابن أبي منصور، قال ابن النجار: إن شيخنا المعروف بابن سُكينةَ توفي والده وهو صغير وكفله جدّه وربّاه، حفظ القرآن والتنبيه وأتقنه وقرأ الأدبَ وسمع الحديثَ الكثيرَ من جدِّهِ، وكان والده أسمعه من ابن كُلَيْب وأخذ له إجازةً من ابن شاتيل وأبي السعادات بن زُرَيْقٍ، وناب عن ابن المجير وكيل الإمام الناصر وعَلَت مرتبته وارتفع مقداره ولما ولي المستنصر[1] رفع منزلته ثم إنه استعفىٰ من الخدمةِ فأُجيب وانقطع يُديم الصيام ويُكثر القيام ويتلو القرآن، توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

١٠٢ ـ «ابن الشخير الصيرفي» محمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الفتح بن عبيد الله بن يزيد بن عبد الله بن الشخير الصيرفي. أبو الطيّب بن أبي بكر الشاعر، له قصيدة طويلة سمّاها ذات الهُدَى نقض بها قصيدة ابن بسّام رواها عنه أبو القاسم علي بن المحسّن الدقّاق، من شعره [الطويل]:

رفعتُ إلى مولاي في الحبّ قصّتي — وقلت له أُنظر لضعفيَ في أمري
فوقّع لي يُعفَىٰ من الصدِّ في الهوى — ويُخرَجُ حالُ القلب هل هَمَّ بالغَدْرِ
فجِئتُ إلى ديوان وجدي أديره — على الهمّ والأحزان والشوق والذكرِ
فكلّ عليه علّموا أنني به — أسير هوىً ما أستفيق إلى الحشرِ

---

٩٨ ـ «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

وعُدت إليه بالكتابِ فقال لي ... ألا قَرَّ عيناً قد سلمتَ من الهَجْرِ

١٠٣ ـ **«ابن الوزير ابن مقلة» محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن مُقَلة. أبو الحسن بن الوزير أبي علي**، حدّث بالديار المصرية عن والده وعن أبي بكر بن دُرَيد وأبي الحسن أحمد جَحْظة[1]، وروى عنه أبو زكرياء بن مالك الطرطوشي والقاضي أبو الحسن علي الدينوري.

١٠٤ ـ **محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس ابن عبد المطلب. أبو تمام ابن أبي الحسن** هو أحد الإخوة الخمسة أبي منصور محمد، وأبي نصر محمد، وأبي الفوارس طراد، وأبي طالب الحسين وكان الأكبرَ ويعرف بالأفضلِ، ولي النقابة على الهاشميين بعد وفاة أبيه[2] سمع في صباه من أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجرّاح وأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلّص، قال ابن النجار: وما أظنّه روى شيئاً، وتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

١٠٥ ـ **«ابو المعالي الهيتي» محمد بن محمد بن علي بن الفارسي. أبو المعالي الهيتي**، شاعرٌ اجتدى بالشعر، كتب عنه أبو طاهر السِّلَفِي ببغداد وبالحِلّة سنة سبع وتسعين وأربعمائة، ومن شعره رواية السلفي [الكامل]:

صَرمَتْ بلا ذَنْبٍ خيالي زينبُ ... وتجرَّمَتْ وتَقُول أنتَ المُذْنبُ
وغَدتْ تضَنُّ بوصلها من تِيهِهَا ... والوصلُ أحسن بالحسان وأصوبُ
ومذ أعرضَتْ عنّي قد أضرم في الحشا ... نارٌ توقَدَ حرُّها يتلهَبُ
فلحُرقةِ البَين المشتِّتِ لوعةٌ ... والبين أعظم ما يكون وأصعب
يا عاذلاً لم يدر ما صنع الأسى ... إقْصِرْ فإنّ مَلام مثلك يُغْطِبُ

وقال السلفي: كان من المجيدين، قلت هذا شعر رَذْل منحطٌّ إلى الغاية.

١٠٦ ـ **«أبو الفتح الخُزَيْمي الواعظ» محمد بن محمد بن علي بن إسحاق بن خُزَيمة. أبو الفتح الخُزَيمي الفَراوي الواعظ**، قال ابن النجار: هكذا رأيت نسبة بخطّ الحسين بن خُسرو البلخي، قدم بغداد سنة تسع وتسعين منصرفاً من الحجّ وعقد بها مجلسَ الوعظ تارةً بجامع القصر وتارةً بالنظامية وأملَىٰ عِدَّةَ مجالسَ استملاها أبو الفضائل بن الخاضبة وحدّث ببغداد أيضاً سنة تسع وخمسمائة، سمع عبد الغافر الفارسي وأبا القاسم القشيري وأبا الخير محمد الصفّار وإسماعيل بن

---

(١) قوله (ولما ولي المستنصر): في هذا وَهْمٌ، لأنّه تقدّم معنا أنّ الناصر تولّى الخلافة بين عامي (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ) ثم تولاها ابنه الظاهر أقلّ من سنة، ثم تولّى المستنصر بين عامي (٦٢٣ ـ ٦٤٠). فلم يُدركْ المترجَمُ خلافة المستنصر، بل ولادة المستنصر كانت سنة (٥٨٨هـ).

(٢) جحظة: هو أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك.

١٠٤ ـ «تقدمت ترجمته برقم (٣٠).

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من «الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٧٠).

علي الخطيب الرازي وأحمد بن محمد الناصحي الفقيه وأبا عبد الله عمر بن أحمد الفراوي وأبا الحسن بن همزة الدُهستاني ومحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن الكامَخي الساوي، وروى عنه علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب وابنه محمد وسعد الله بن محمد بن طاهر الدّقاق، ومن شعره [الوافر]:

دَعا لَومي فلومُكِما مُعادُ ... وقتلُ العاشقين له مَعادُ
ولو قَتَل الهوى أهل التصابي ... لما تابُوا ولو رُدُّوا لَعادُوا

ومنه أيضاً [الطويل]:

إذا كنتَ ترضى بالتمنّي من البقا ... فإنّ التمنّي بابُه غيرُ مُغلَقِ
وما ينفَعُ التحقيقُ بالقول في التقى ... إذا كان بالأفعال غيرَ محقَّقِ

توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة ودفن بالوردية.

١٠٧ ـ «ابن الباطوخ الواعظ» محمد بن محمد بن علي بن طالب. أبو عبد الله بن أبي الغنائم الواعظ الحنبلي المعروف بابن الباطُوخ، سمع الكثيرَ من أبي محمد يحيى بن الطرّاح ومحمد بن عبد الملك بن خَيْرُون وجماعة ولهُ خُطَبٌ معروفةٌ على الحروف كل خطبة ناقصة عن حرف، مختومة بخطبة ليس فيها نقطةٌ، من شعره [الطويل]:

بحقّك إن عاينتَ مَنْ أنا عبده ... فقل قال ذاك العبد قد مَسَّني الضُرُّ
ترفَّقْ بصبٍّ فيك قد عَزّ صَبْرُهُ ... وصِلْ دَنِفاً قد شَفّه البُعد والهجرُ
أُعِلّلُ قلبي في وصالك بالمُنَى ... وأسأَلُ عن صبري وقد عُدِمَ الصبرُ
فكيف سُلُوّي عن حبيبٍ إذا بدَتْ ... محاسِنُهُ لي غابَ عن حُسْنِهَا البَدْرُ
ذَلَلْتُ له والحبُّ عارٌ وذِلّةٌ ... وصِرْتُ له عبداً وفي يَدِهِ الأَمْرُ

قلت: شعر يكاد يكون متوسطاً، وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

١٠٨ ـ «أبو عبد الله ابن المعوّج» محمد بن محمد بن علي. ابن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السَكن التميميّ أبو عبد الله بن أبي سعد الكاتب المعروف بابن المعوّج[(١)]، من أهل باب المراتب ومن أهل البيوت الكبار، كان كاتباً سديداً أديباً فاضلاً حسن العبارة له نظم ونثر وأضرّ في آخر عمره، وكان صالحاً حسن الطريقة، سمع أبا الخطاب نصر بن البَطر وأبا عبد الله الحسين بن البشري وغيرهما، وروى عنه عبد الوهاب بن علي الأمين وأبو الفتوح بن الخضري وجماعة، ومن شعره [البسيط]:

الله يُسعِدُ مولانا ودولَتَهُ ... بكلّ عامٍ جديدٍ وافدٍ أبدا
ولا تزال له الأعوامُ خادمةً ... تُوليه مجداً وتحبوه سداً ونَدَى
ما لاح برقٌ وما غنّت مُطوّقةٌ ... على الأراك وما أولى الأنامَ يدا

قلت شعر منحطّ ركيك، وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

١٠٩ ـ **«الصاحب محيي الدين بن ندى الجزري» محمد بن محمد بن سعيد بن ندى. الصاحب الكبير محيي الدين بن الصاحب شمس الدين الجزري** وسيأتي ذكر أبيه وذكر أولاده وذكر مماليكه، توفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة إحدى وخمسين وستمائة، استقلّ الصاحب محيي الدين بتدبير الملك بالجزيرة بعد وفاة والده شمس الدين، وكان فاضلاً محبّاً للفضلاء مقرّباً مكرماً لهم يلازمهم أبداً، ويُتحفونه بالفوائد ويؤلّفون له التصانيفَ الحسنةَ، فمِمَّنْ كان عنده الإمام رشيد الدين الفرغاني والشيخ أثير الدين الأبهَري وصدر الدين الخاصّي وضياء الدين أبو طالب السنجاري والشيخ شرف الدين التيفاشي صاحب «فصل الخطاب» وهو في أربعة وعشرين مجلداًوالشيخ شهاب الدين أبو شامةَ ونور الدين بن سعيد المغربي الأديب ونجم الدين القمراوي وغير هؤلاء، وهؤلاء كانوا أعيانَ ذلك العصر؛ كلٌّ منهم فردُ زمانه في فنّه، وله صنّف ابنُ سعيد كتابَ «المُغرب في محاسن أهل المَغرب» «وكتاب المُشرق في أخبار المَشرق» وذَكَرَهُ في أول كتابه وذكر له ترجمة طويلة، وكان مشغوفاً بجمع المحاسن مُولَعاً بإحياء الرسوم البرمكية، ولما فتح الكاملُ بن العادل دمشقَ وعبر الفرات اجتمع به فاحبّه وأقام يتدرّج في الاجتماع به أربعَ سنين ثم فاوض صاحبَ الجزيرة فيه وأضافه إليه وخوّله في نعمه وزاد في برّه، وتمثّل عندما اجتمع بالكامل وشرّق غيره أنه قال [الطويل]:

وما شئتُ إلا أن أُذِلّ عواذلي ... على أنّ رأيي في هواك صوابُ
وأُعلِمُ قوماً خالفوني وشرّقوا ... وغرّبتُ أنّي قد ظَفِرْتُ وخابَوا

فاشتدّ اهتزاز الكامل لهذا الاستشهاد وقال: يا محيي الدين أنت والله أولىٰ بهما من المتنبّي، قلت: ومن هنا نَقَل الاستشهاد بهما الناصر داود لما كتب إلى الكامل بمخالفة الأشرف وسيأتي ذلك في ترجمة الناصر، وكان والد محيي الدين فاضلاً وأولاد محيي الدين فضلاء شعراء ومماليكه فضلاء منهم إيدمُر المحيوي الشاعر الفاضل المشهور وأيبَك المحيوي الكاتب الفائق الفاضل وسيأتي ذكر كل منهم في مكانه.

وصنّف محيي الدين مصنفات منها «لطائف الواردات» و«كتاب معالم التدبير»، و«كتاب مَراشد المُلك» و«كتاب ضوابط المُلك» و«كتاب وظائف الرئاسة» و«كتاب التذكرة الملوكيّة».

ومن الشعراء الذين مدحوه جماعةٌ منهم زكي الدين بن أبي الإصبع، وأكثر من أمداحه، وشرف الدين بن قُدَيم، وبدر الدين بن المُسَجّف، وأحمد بن منهال، وشرف الدين بن الحَلاوي،

---

(١) تقدمت ترجمة رقم (٨٠) لأبي منصور بن المعوج محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السكن توفي سنة (٥٠١هـ) فلعله جدّ والد هذا. وإذا كان كذلك تبيَّن أنَّ هناك اسماً ساقطاً من نسب صاحب هذه الترجمة رقم (١٠٨) وهو «محمد» بين محمد وبين الحسين وقد يكون أخا جدّه علي بن محمد بن الحسين، وستأتي ترجمة برقم (١٨٠) لمحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السكن والظاهر أنه ابن المترجم له برقم (٨٠).

ووجيه الدين ابن العالمة، والوزير شرف الدين محمد بن نظيف وزير الحافظ صاحب جعبر، ويوسف بن علي القرشي، ونجم الدين بن المنفاح الطبيب، ومحمد بن عمّار المكي، ومحمد بن محمد بن مسكين، وابن سعيد المغربي، وغيرهم.

وكان الصاحب محيي الدين يترسّل جيّداً من ذلك ما كتبه إلى أخيه الصاحب عماد الدين وقد طلب منه شيئاً من ملبوسه وهو: أين أنت مما نحن فيه أكتبُ إليك وتكتب إليّ والغفلةُ شاملة والحيرة سابغة وقد رينَ على القلوب وزادَ الوَلَهُ حتى ألهى العقول وفاض حتى أعشى الأبصار لـ﴿**قد كنّا في غفلة من هذا**﴾ [الأنبياء: ٩٧] فواعجباً كيف لا ينفطر ما لا أسمّيه وينشقّ لكثرة ما أحوم حول القول فيه ولا أُوَفّيه إن شرحتُ فاضتْ نُفوسٌ فضلاً عن عيون وتَرامَتْ إلى مَهاوي الإثم فيه ظنونٌ ولو أبديتُ بعضَه أخافُ أن يفطن بعضُ الناس ولو أفضتُ فيه أخشى أن لا يحمله سمعٌ ولا يسعه قرطاس والرضا بالقضاء يمنع من استبطاء مُقدَّرِ اللقاء، ومن غرائب هذه الحال أنك تكون في شرق الأرض وأكون في غربها فتستدرج الآمالُ الأجسامَ حتى تجعلها كقاب قوسين أو أدنى ثم يَفْطَن بنا الزمان فيجعل أجسامنا سهاماً ويرمينا بقوسه إلى البعد الأقصى [الخفيف]:

أيّها المُنْكِح الثريّا سُهيلاً ... عَمْرَكَ اللّهُ كيف يجتمعانِ

هِيَ شاميّة إذا ما استقلّت ... وسُهيلٌ إذا استقلّ يمانِ

ولقد عام السابح في بحر الفكر ليستخرج من قعره ما يستعين به على هذا الدهر فلم يرَ إلاّ أثراً بعد عَيْنٍ فبعث شعاراً بُليّةً واستدعى دِثاراً سامِيَةً ليتلاقى فيها جسومٌ ما تلاقى، قانعاً في الوقت الحاضر بقليل هو كثير راجياً من الله جمعَ الشمل ﴿**وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**﴾ [الشورى: ٣٩] [الوافر]:

فليت هوى الأحبّة كان عَدْلاً ... فحمَّلَ كلَّ قلب ما أَطاقا

وبالجملة أليسَ إذا صار المرءُ في غامض علمه يقال من حيث الصورة كان أمل بطانته وظهارته أن يصل منه نبأٌ يُقرّ العين ويَسُرّ السمع ويُبهج النفسَ من كونه في نعيم وفي غُرَف من علّيين و﴿**في جنّةٍ عاليةٍ قُطوفُها دانيةٌ**﴾ [الحاقة: ٢٢ ـ ٢٣] و﴿**أُكلها دائمٌ**﴾ [الرعد: ٣٥] وبين أشجارٍ وأنهارٍ وأثمارٍ و﴿**في جنّاتٍ ونهرٍ في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر**﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥] فصاحبكم وبعيدكم في هذه الحالة يتقلّب وفي هذه النعمة يصلكم خبر التواتر عنه بهذه الحُظوة فليرضَ بهذا المقدار في الاجتماع واحسبوه في غامض علم الله تعالى من حيث المعنى ولما توجّه فِلْذَةُ الكبد وسِرُّ الروح وسواد الناظر وسويداء القلب وشارفنا ثَنايا الوداع اهملتُ مشروع التشييع حذراً أن تفيض عيون وتتقرّح جفون ويظهر مكتوم وتُلجىء ضرورةٌ إلى ما لا يليق بذوي المرائر الأبَيّة والنحائز العظيمة [الطويل]:

ولمّا شربناها ودبَّ دبيبُها ... إلى موضع الأسرار قلتُ لها قفي

مخافةَ أن يسطو عليّ دخيلُها ... فيظهر منّي بعض ما كان قد خَفي

والله المشكور وبه المستعان في جميعِ الأمور وهو الخليفة عليكم لي وعليّ لكم والسلام.

١١٠ ـ **«ابن الجنّان الشاطبي» محمد بن محمد**. كذا قرأته على الشيخ أثير الدين أبي حيّان، وأخبرني الشيخ شمس الدين الذهبي ومن خطّه نقلتُ أنه محمد بن سعيد بن **محمد بن هشام بن الجَنّان** بتشديد النون بعد الجيم، **الشيخ فخر الدين أبو الوليد الكناني الشاطبي الحنفي**، وُلد سنة خمس عشرة وستمائة بشاطِبة وقدم الشأم وصحب الصاحبَ كمال الدين بن العديم وولده فاجتذباه بإحسانهما ونقلاه من مذهب مالك إلى مذهب أبي حنيفة، ودرّس بالإقباليّة وكان أديباً فاضلاً وشاعراً مُحسناً وكان يخالط الأكابر وفيه حسن العشرة والمزاح، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة، أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس: قال أخبرني والدي قال كنّا عند القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان وهو ينوب في الحكم بالقاهرة والشيخ فخر الدين بن الجنّان حاضرٌ وهو إلى جانبي فأنشد أبياتاً له وهي [الكامل]:

عَرْفُ النسيم بعَرْفكم يتعرّف ... وأخو الغرام بحبّهم يتشرّفُ
شرفُ المتيَّمِ في هواهمُ أنّه ... طوراً ينوح وتارةً يتلهّفُ
لَطُفَتْ معانيه فهبّ مع الصَبا ... فرقيبه بهبُوبه لا يَعْرفُ
وإذا الرقيب درى به فلأنّه ... أخفى لديه من النسيم وألطفُ
ولأنّه يعدو النسيمُ ديارَهم ... ولها على تلك الربوع توقّفُ

فقال القاضي شمس الدين: يا شيخ فخر الدين لطّفتَهُ لطّفته إلى أن عادَ لا شَيء فالتفت إليّ وقال بلسانه الكاضي حمار هُوَّسْ مالُو ذَوك شَي يعني القاضي حمار ماله ذوقٌ، وأنشدني له الشيخ أثير الدين أبو حيان [المجتث]:

أفناني القَبضُ عنّي ... حتى تلاشى وجودي
وجاءني البسط يُحيي ... روحي بفضل وجودي
فقلتُ للنفس شكراً ... لذاك بالنفس جُودي
وقمتُ أشطح سُكراً ... فغبتُ عن ذا الوجود

وقال ابن الجنّان [الكامل]:

ذَكَرَ العُذيبَ فمال من سُكر الهوَى ... صَبٌّ على صُحُف الغرام قد انطوى
يبكي على وادي العقيق بمثله ... ويميل من طرب بمُنعطَف اللِوَى
وجّهتُ وجهي نحوهم فوحقّهم ... لا أبتغي غيراً ولا أرجو سِوى
وبمُهجتي معبودُ حسنٍ منهمُ ... فلذا على عرش القلوب قد استوى
أوحى إلى قلبي الذي أوحى له ... فعجبتُ كيف نطقتُ فيه عن الهوى

---

١١٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٥٦).

وقال أيضاً [السريع]:

علـيـكَ مـن ذاك الـحِـمـى يـا رسـول بُـشْـرَى عـلامـاتِ الـهَـوَى والـقـبـولْ
جئـتَ وفـي عِـطْـفَـيْـكَ مـنـهـم شـذاً يـسـكـر مـن خـمـر هـواه الـعَـذولْ
يـكـفـيـك تـشـريـفـاً رسـولَ الـرِضَـى أنّـك لـلـعـشّـاق فـيـهـم رسـولْ
حـلـلـتـمُ قـلـبـيَ وَهْـوَ الـذي يـقـول فـي ديـن الـهـوى بـالـحـلـول

وقال أيضاً [الكامل]:

وأبـيـك لـم يَخـفِـقْ حـشـايَ وإنّـمـا طَـرَبـاً لأيّـام الـغـرام يُـصـفّـقُ
بـالـلّـهِ قـولـوا مَـن أكـون لـديـهـمُ حـتـى أرى بـهـواهـمُ أتـعـشّـقُ
نَـطَـق الـغـرام بـحـالـهـم لـمـا رأى إنَّ الـلـسـانَ بـحـالـه لا يـنـطـق
لا يـدّعـي فـيـه الـفـؤادُ خُـفـوقَـهُ فـوِشـاحُ مَـنْ أهـوى لـعـمـري أَخـفَـقُ

قال ـ وفيه جناس معنوي ـ [الكامل]:

نـزلـوا حـديـقـةَ مـقـلـتـي أَوَمـا تـرى أغـصـان أَهـدابـي بـدمـعـي تُـزهِـرُ

قلت: أراد يقول: «حديقة حدقتي» فما ساعده الوزن فعدل إلى ما يرادفه وهو المقلة، وقال أيضاً وهو لطيف جدّاً [المتقارب]:

ودَوحٍ بَـدت مـعـجـزاتٌ لـه تَـبـيـنُ عـلـيـه وتَـدعُـو إلـيـهِ
جرى الـنـهـر حـتـى سَـقـى غُـصْـنَـهُ فـمـالَ يـقـبّـل شُـكـراً يـديـهِ
وكـفُّ الـصـبَـا ضـيّـعَـتْ حَـلْـيَـهُ فـأضـحـى الـحـمـام يـنـادي عـلـيـهِ
كَـسـاه الأصـيـلُ ثـيـابَ الـضَـنـى فـحـلَّ طـبـيـبُ الـديـاجـي لـديـهِ
وجـاء الـنـسـيـمُ لـه عـائـداً فـقـام لـه لاثـمـاً مِـعْـطَـفَـيْـهِ

١١١ ـ **«محمد القفصي»محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطائي. القَفصيّ** الأصل والمولد، قال الشيخ أثير الدين أبو حيّان قراءةً وأنا أسمع رأيته بالقاهرة وكان يستجدي بالشعر وله أدبٌ وأنشدني المذكور لنفسه [الخفيف]:

أنـكـرتـنـي لِـمَـا رأتْ مـن سَـقـامـي وبـيـاضِ الـمـشـيـب حـالَ احـتـلامـي
غـادةٌ غـادرَتْ فـؤادي كـئـيـبـاً وجـفـونـي بـلا لـذيـذ الـمـنـام
لا أُبـالـي وإن غـدا الـقـلـبُ مـنـهـا وهـو دامٍ بـنـاظـرٍ كَـالـحُـسـامِ

وأنشدني قال أنشدني أيضاً لنفسه [المتقارب]:

سـقـى قـبّـةَ الـشـافـعـيّ الإمـام مـن الـكـوثـر الأعـيـنُ الـجـاريـة
لـه قـبّـةٌ تـحـتـهـا سـيّـدٌ وبـحـرٌ لـه فـوقـهـا جـاريـة

قلت: يعني بذلك صورة السفينة التي عُمِلت من الرصاص على قبة الضريح، وأحسن من هذا ما أنشدنيه من لفظه الشيخ أثير الدين أبو حيّان قال أنشدني لنفسه محمد بن سعيد بن حمّاد البُوصيري [الطويل]:

بقبّة قبر الشافعيّ سفينةٌ رسَتْ من بناءٍ محكمٍ فوقَ جُلمُودِ
ومذ غاض طوفانُ العلوم بموته استوى الفُلْكُ من ذاك الضريح على الجودي

١١٢ ـ «مهذب الدين الحاسب الشاعر» محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخَضِر. أبو نصر الحلبيّ الحاسب ويعرف بالسُطَيْل ولقبه مهذّب الدين، كان والده يعرف بالبرهان المنجّم الطبري وولد المهذّب بحلب سنة ثمانين وخمسمائة، وكان فاضلاً أديباً وله تآليف مفيدةٌ، وصنّف زيجاً ومقدّمة في الحساب وغير ذلك، وشعره في مجلّدين، واستوطن صرخد[١] وتوفي بها يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وخمسين وستمائة، قال النور الإسعِرديُّ: أنشدني المهذب لنفسه [المجتث]:

أقولُ إذ نكتُ بَغْاً رأيتُ منه هَوانا
إلامَ تُفدِي فُساءً فقال هاك بيانا
أطفأتَ بالماءِ ناري فقد أثارتْ دُخانا[٢]

١١٣ ـ «جمال الدين الدباب» محمد بن محمد بن علي بن أبي الفرج بن أبي المعالي بن الدبّاب. العَدل الواعظ جمال الدين أبو الفضل بن أبي الفرج البغدادي البابصري الحنبلي ويعرف أيضاً بابن الرزّاز ولكنه بابنِ الدّباب أشهر وسُمّي جدّه الدبّاب لأنه كان يمشي على تُؤَدَة، سمع الكثير وأجاز له خلقٌ وأول سماعه سنة ست عشرة وسمع المهروانيّات الخمسة من أحمد بن صرما وسمع أشياء مليحة ووعظ في شبيبته، وأجاز لطائفة من دمشق منهم علم الدين البِرزالي، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

١١٤ ـ «الخواجا نصير الدين الطوسي» محمد بن محمد بن الحسن. نصير الدين أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف صاحب علوم الرياضي والرصد، كان رأساً في علم الأوائل لا سيّما في الأرصاد والمجسطي فإنه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المصري المعتزلي الرافضي وغيره، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هُولاكُو وكان يطيعه فيما يشير به عليه والأموال في تصريفه، فابتنى بمدينة مَراغَة[٣] قبّة ورصداً عظيماً واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة حتى تجمّع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد وقرّر بالرصد المنجّمين والفلاسفة والفضلاء وجعل لهم الجامكية، وكان حَسَنَ الصورةِ سمحاً كريماً جواداً حليماً حسن العشرة غزير الفضائل جليل القدر داهيةً، حُكي لي أنه لما أراد

---

(١) صرخد: بلدة كبيرة من نواحي الشام.
(٢) اعتاد الشعراء في هذا العصر على استخدام الكلمات الرذيلة وكأنها أصبحت عندهم «موضة». ونلمسُ ذلك عند=

العمل للرصد رأى هولاكو ما ينصرف عليه فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدتُه أيدفع ما قُدّرَ أن يكون فقال أنا أَضربُ لمنفعته مثالاً القانُ يأمر من يطلع إلى أعلى هذا المكان ويدعه يرمي من أعلاه طست نحاس كبيراً من غير أن يعلم به أحدٌ ففُعِلَ ذلك فلما وقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هائلةٌ روّعت كلّ من هناك وكاد بعضهم يصعق وأما هو وهولاكو فإنّهما ما تغيّر عليهما شيء لعلمهما بأنّ ذلك يقع فقال له: هذا العلم النجومي له هذه الفائدة يَعلم المتحدّث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للذاهل الغافل عنه فقال لا بأس بهذا وأمره بالشروع فيه أو كما قيل، ومن دهائه ما حُكي لي أنه حصل له غضبٌ على علاء الدين الجُويني صاحب الديوان فيما أظنّ فأمر بقتله فجاء أخوه إليه وذكر له ذلك وطلب منه إبطال ذلك فقال هذا القان وهؤلاء القوم إذا أمروا بأمر ما يمكن ردّه خصوصاً إذا برز إلى الخارج فقال له لا بدّ من الحيلة في ذلك فتوجّه إلى هولاكو وبيده عُكّاز وسبحة وإسطُرلاب وخلفه من يحمل مبخرة وبخوراً والنار تضرم فرآه خاصّة هولاكو الذين على باب المخيّم فلمّا وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الأسطرلاب ناظراً فيه ويضعه فلمّا رأوه يفعل ذلك دخلوا إلى هولاكو وأعلموه وخرجوا إليه فقالوا ما الذي أوجب هذا فقال القان أين هو قالوا له جُوًّا قال طيّبٌ معافىً موجودٌ في صحّة قالوا نعم فسجد شكراً لله تعالى وقال لهم طيّبٌ في نفسه قالوا نعم وكرّر هذا وقال أريد [أن] أرى وجهه بعيني إلى أن دخلوا إليه وأعلموه بذلك وكان وقتٌ لا يجتمع فيه به أحدٌ فأمر بإدخاله فلما رآه سجد وأطال السجود فقال له ما خبرك قال اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على القان قطعٌ عظيمٌ إلى الغاية فقمت وعملت هذا وبخّرت هذا البخور ودعوتُ بأدعية أعرفها أسأل الله صرف ذلك عن القان ويتعيّن الآن أنّ القان يكتب إلى سائر ممالكه ويجهّز الألجيّة في هذه الساعة إلى سائر المملكة بإطلاق مَنْ في الاعتقال والعفو عمن له جناية أو أُمِرَ بقتله لعلّ الله يصرف هذا الحادث العظيم ولو لم أَرَ وجهَ القان ما صدّقتُ فأمر هولاكو في ذلك الوقت بما قال وأُطلق صاحب الديوان في جملة الناس ولم يذكره النصير الطوسي وهذا غاية في الدهاء بلغ به مقصده

= الشعراء الجاهليين الذين كانوا يقفون على الأطلال فيقلدون بعضهم بعضاً، فأصبحت الكلمات القبيحة تجري على ألسنة شعراء العصر العباسي المتأخر دون أي ضابط أو مانع أدبي.

١١٤ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/٢٦٧ ـ ٢٧٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦١٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/١٤٩ ـ ١٥٢)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن الجري (ص ٥٠٠ ـ ٥٠١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤/٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (ص ٦٠٥ ـ ٦١١)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده (١/ ٢٦١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٥ ـ ١٣٩ ـ ١٤٢ ـ ١٤٣ ـ ٣٤٦ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٧ ـ ١٩١ ـ ٨٥٩ ـ ٨٩٦ ـ ٩٥٠ ـ ٩٦٨ ـ ١١٠٣ ـ ١٧٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/٢٤٣ ـ ٣٥٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ٤ ـ ١٩) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٠٨).

(١) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة. أعظم وأشهر بلاد أذربيجان وكانت تدعى أفرازهروذ، فسمّاها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بهذا الاسم، حيث يكثر فيها السرجين، فكانت الدّواب تتمرّغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية المراغة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٣٨).

ودفع عن الناس أذاهم وعن بعضهم إزهاق أرواحهم، ومن حلمه ما وقفتُ له على ورقة حضرتْ إليه من شخصٍ من جملة ما فيها يقول له يا كلب يا ابن الكلب فكان الجواب وأمّا قوله كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار وأنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواصّ غير تلك الفصول والخواصّ وأطال في نقض كل ما قاله هكذا برطوبة وتأنٍّ غيرَ منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة، ورأيتُ له شِعْراً كتبه لكمال الدين الطوسي على مصنَّف صنّفه المذكور وهو نظم منحطّ، ومن تصانيفه «كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة» وهو جيّد إلى الغاية و«مقدّمة في الهيئة» وكتاباً وضعه للنُّصَيْريّة(١) وأنا أعتقد أنّه ما يعتقده لأنّ هذا فيلسوف وأولئك يعتقدون إلهيّة عليٍّ، واختصر «المحصَّل» للإمام فخر الدين وهذّبه وزاد فيه، وشرح «الإشارات» وردّ فيه على الإمام فخر الدين في شرحه وقال هذا به جرحٌ وما هو شرحٌ قال فيه إنّي حرّرته في عشرين سنة وناقض فخر الدين كثيراً، ولقد ذكره قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله يوماً وأنا حاضرٌ وعظّمه أعني الشرح فقلت: يا مولانا ما عمل شيئاً لأنه أخذ شرح الإمام وكلام سيف الدين الآمدي وجمع بينهما وزاده يسيراً فقال ما أعرف للآمدي في الإشارات شيئاً قلت نعم كتاب صنّفه وسمّاه «كشف التمويهات عن الإشارات والتنبيهات» فقال هذا ما رأيته، ومن تصانيفه «التجريد في المنطق»، و«أوصاف الأشراف»، و«قواعد العقائد»، و«التلخيص في علم الكلام»، و«العروض» بالفارسية، و«شرح الثمرة لبطلميوس»، و«كتاب مجسطي»، و«جامع الحساب في التخت والتراب»، و«الكُرة والأسطوانة»، و«المُعطَيات» و«الظاهرات» و«المناظر» و«الليل والنهار» و«الكرة المتحركة»، و«الطلوع والغروب»، و«تسطيح الكرة»، و«المطالع» و«تربيع الدائرة»، و«المخروطات»، و«الشكل المعروف بالقطاع»، و«الجواهر»، و«الأُسطوانة»، و«الفرائض على مذهب أهل البيت»، و«تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار»، و«بقاء النفس بعد بوار البدن»، و«الجبر والمقابلة»، و«إثبات العقل الفعّال»، و«شرح مسألة العلم»، و«رسالة الإمامة»، و«رسالة إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات واجب الوجود»، و«حواشي على كليات القانون»، و«رسالةٌ ثلاثون فصلاً في معرفة التقويم»، و«كتاب أكرمانالاوْس»، و«أكرثاوذوسيوس»، و«الزيج الأيلخاني»، وله شعر كثير بالفارسية، وقال الشمس بن المؤيد العُرضي: أخذ النصير العِلْمَ عن الشيخ كمال الدين بن يونس الموصلي ومعين الدين سالم بن بدران المصري المعتزلي وغيرهما، قال: وكان منجّماً لأبغا بعد أبيه وكان يعمل

---

(١) النُّصَيْريّة: تكلّم النوبختي في كتابه «فرق الشيعة» عن فرقة من غلاة الشيعة تنتسب إلى محمد بن نصير النميري فقال في (ص ٧٨): وقد شذّت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري، وكان يدّعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أنّ ذلك من التواضع والتذلل وأنه من الشهوات والطيبات وأن الله عزَّ وجل لم يحرم شيئاً من ذلك، وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات. انظر: «فرق الشيعة» للنوبختي (٧٨)، و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (٢/ ٣٠٩)، و«التعريفات» للجرجاني (١٦٣).

الوزارة لهولاكو من غير أن يُدخل يده في الأموال واحتوى على عقله حتى أنه لا يركب ولا يسافر إلا في وقت يأمره به، ودخل عليه مرة ومعه كتاب مصوّر في عمل الدرياق الفاروق فقرأه عليه وعظّمه عنده وذكر منافعه وقال إن كمال منفعته أن تسحق مفرداته في هاون ذهب فأمر له بثلاثة آلاف دينار لعمل الهاون وولاّه هولاكو جميعَ الأوقاف في سائر بلاده وكان له في كل بلد نائب يستغلّ الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمله إليه ليصرفه في جامكيات المقيمين بالرصد ولما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الأرصاد وكان للمسلمين بِهِ نفعٌ خصوصاً الشيعة والعلويّين والحكماء وغيرهم وكان يبرّهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقافهم، وكان مع هذا كلّه فيه تواضع وحسن ملتقى، قال شمس الدين الجزري: قال حسن بن أحمد الحكيم صاحبُنا سافرتُ إلى مَراغَة وتفرّجتُ في هذا الرصد ومتولّيه صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين محمد بن المؤيّد العُرضي وشمس الدين الشرواني والشيخ كمال الدين الأيكي وحسام الدين الشامي فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحَلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الأولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض ودائرة معدّل النهار ودائرة منطقة البروج ودائرة العرض ودائرة الميل ورأيت الدائرة الشمسية يُعرف بها سمت الكواكب وأصطُرلاباً تكون سعة قطره ذراعاً واصطرلابات كثيرة وكتباً كثيرة، قال وأخبرني شمس الدين بن العُرضي أنّ نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله وأقلّ ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرون ألف دينار خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكماء والقَوَمة، وقال الخواجا نصير الدين في الزيج الأيلخاني: إنني جمعت لبناء الرصد جماعةً من الحكماء منهم المؤيّد العُرضي من دمشق والفخر المَراغي الذي كان بالموصل والفخر الخلاطي الذي كان بتِفليس والنجم دُبَيران القزويني وابتدأنا ببنائه في سنة سبع وخمسين وستمائة في جمادى الأولى بمراغة والأرصاد التي بُنيت قبلي وعليها كان الاعتماد دون غيرها هو رصد برُجس وله مذ بُني ألف وأربعمائة سنة وبعده رصد بطلميوس بمائتي سنة وخمس وثمانين سنة وبعده في ملّة الإسلام رصد المأمون ببغداد وله أربعمائة سنة وثلاثون سنة والرصد البناني في حدود الشام والرصد الحاكمي بمصر ورصد بني الأعلم ببغداد وأوفقُها الرصدُ الحاكمي ورصدُ ابنِ الأعلم ولهما مائتان وخمسون سنة وقال الأستاذون إن أرصاد الكواكب السبعة لا يتمّ في أقلّ من ثلاثين سنة لأنّ فيها يتمّ دور هذه السبعة فقال هولاكو إجهدْ في أن يتمّ رصد هذه السبعة في اثنتي عشرة سنة فقلت له أَجهدُ في ذلك، وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه جماعة كثيرة من تلامذته وأصحابه فأقام بها مدة أشهر ومات، وخلّف من الأولاد صدر الدين علي والأصيل حسن والفخر أحمد وَوَلِيَ صدر الدين علي بعد أبيه غالبَ مناصبه، فلما مات ولي مناصبه أخوه الأصيل وقدم الشام مع غازان وحكم تلك الأيام في أوقاف دمشق وأخذ منها جملةً ورجع مع غازان وولي نيابة بغداد مدّة فأساء السيرة فعُزِل وصُودر وأُهين فمات غيرَ حميد، وأما أخوهما الفخر أحمد فقتله غازان لكونه أكل أوقاف الروم وظَلم، ومولد النصير بطوس سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة ببغداد وقد

نيّف على الثمانين أو قاربها وشيّعه صاحب الديوان والكبار وكانت جنازة حفلة ودُفن في مشهد الكاظم.

١١٥ ـ «قاضي قضاة حلب محيي الدين الأسدي» محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عَلوان بن رافع. قاضي القضاة بحلب محيي الدين أبو المكارم الأسدي الشافعي، وُلِدَ بحلب خامس شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة، وسمع وحدّث ودرس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة، وتولّى قضاء حلب وأعمالها إلى حين وفاته، وبيته معروف بالمعروف بالعلم والدين والتقدم والسنة والجماعة، توفي ثالث عشر جمادى الأولى بحلب سنة اثنتين وسبعين وستمائة ودفن بتربة جدّه وقيل في وفاته غير ذلك، وقد ولي قضاء حلب من بيتهم جماعةٌ.

١١٦ ـ «ابن العلقمي الوزير» محمد بن محمد بن علي. أبو طالب الوزير المدبّر مؤيّد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم، ولي الوزارة أربع عشرة سنة فأظهر الرفض قليلاً وكان وزيراً كافياً خبيراً بتدبير الملك ولم يزل ناصحاً لأستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار لأنه كان يتغالى في السنّة وعضدَهُ ابن الخليفة فحصل عنده من الضَغَن ما أوجب له أنه سعى في دمار الإسلام وخراب بغداد على ما هو مشهور لأنه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال في شعره [الطويل]:

وزيرٌ رَضي من بأسه وانتقامه ... بِطَيّ رقاعٍ حشوُها النظم والنثرُ
كما تسجع الورقاء وهي حمامةٌ ... وليس لها نَهْيٌ يُطاعُ ولا أمرُ

وأخذ يكاتب التتار إلى أن جرَّ هولاكو وجَرَّأَهُ على أخذ بغداد وقرّر مع هولاكو أموراً انعكستْ عليه وندم حيث لا ينفعه الندم وكان كثيراً ما يقول عند ذلك [الكامل]:

وجرى القضاء بعكس ما أمّلته

لأنه عومل بأنواع الهوان من أراذل التتار والمرتدّة حُكي أنه كان في الديوان جالساً فدخل بعض التتار ممّن لا له وجاهة راكباً فرسَه فساق إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثيابَ الوزير وهو صابر لهذا الهوان يُظهر قوة النفس وأنه بلغ مراده، وقال له بعض أهل بغداد يا مولانا أنت فعلت هذا جميعه وحميتَ الشيعة حميةً لهم، وقد قُتل من الأشراف الفاطميين خلقٌ لا يُحصَون وارتُكب من الفواحش مع نسائهم وافتُضّت بناتُهم الأبكار مما لا يعلمه إلا الله تعالى فقال بعد أن قُتِل الدوادار ومَنْ كان على مثل رأيه لا مبالاة بذلك، ولم تطلُ مدّته حتى مات غمّاً وغبناً في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة، مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، بعثَ إليه المستعصم بالله شَدّة أقلام فكتب إليه قَبَّلَ المملوكُ الأرضَ شكراً للإنعام عليه بأقلام قلّمت أظفارَ الحدثان، وقامت له في حرب الزمان، مقام عوالي المُرّان، وأَجْنَتْه ثمارَ الأوطار من أغصانها، وحازت له قصبات المفاخر يوم رهانها، فيا لله كم عَقد

ذمام في عُقَدها وكم بحر سعادة أصبح جارياً من مدادها ومدَدِها، وكم متأوّد خطّ استقام بمثقّفاتها، وكم صوارم فُلَّتْ مضاربُها بمطرورٍ من مُرْهَفاتها [البسيط]:

لم يُبْقِ لي أملاً إلاّ وقد بلغتْ — نفسي أقاصيَه بِرّاً وإنعَاما
لأفتحنَّ بها واللّهُ يَقدر لي — مصاعباً أعجزتْ من قبلُ بهراما
تُعطي الأقاليمَ من لم تبدُ مسالةٌ — له فلا عجبٌ إن يُعطِ أقلاما

وكان قد طالعَ المستعصمَ في شخص من أمراء الجبل يعرف بابن شرفشاه وقال في آخر كلامه وهو مدبر فوقّع المستعصم له [السريع]:

ولا تساعِد أبداً مدْبراً — وكن مع اللّهِ على المدبر

وكتب ابن العلقمي أبياتاً في الجواب منها [السريع]:

يا مالكاً أرجو بحبّي به — نيل المُنى والفوز في المَحْشَرِ
أرشدتَني لا زلتَ لي مُرشداً — وهادياً من رأيك الأنورِ
أَبنْتَ لي بيتَ هُدىً قلتَهُ — عن شرفٍ في بيتك الأطهرِ
فضلك فضلٌ ما له مُنكِرٌ — ليس لضوء الشمس من مُنْكِر
أن يجْمَعَ العالَمُ في واحد — فليسَ للّهِ بمستنكرِ

قلتُ قَلَبَ بيتَ أبي نواس فجعل عَجُزَهُ صَدْراً وهو مشهور(١)، واشتغل بالحِلّةِ على عميد الرؤساء أيوب وعاد إلى بغداد وأقام عند خاله عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحّاك وكان أستاذ الدار ولما قُبض على مؤيّد القُمّي وكان أستاذ الدار فُوّضت الأستاذ داريّة إلى شمس الدين بن الناقد ثم عُزل وفُوّضت الأستاذداريّة إلى ابن العلقمي، فلما توفي المستنصر بالله وَوَلِيَ الخلافةَ أميرُ المؤمنين المستعصم وتوفي الوزير نصر الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد وُزّرَ ابنُ العلقمي، وكان قد سمع الحديث واشتغل على أبي البقاء العُكْبَرِيّ، وحُكِيَ أنه لما كان يكاتب التتار تحيّلَ مرّةً إلى أن أخذ رجلاً وحلق رأسه حلقاً بليغاً وكتب ما أراد عليه بوَخْزِ الإبَر كما يُفعَل بالوشم ونفض عليه الكحل وتركه عنده إلى أن طلع شعره وغطّى ما كتب فجهّزه وقال إذا وصلت مُرهم بحلق رأسك ودَعهم يقرأون ما فيه وكان في آخر الكلام قطّعوا الورقة فضُربت رقبته وهذا غاية في المكر والخزي والله أعلم.

١١٧ ـ **«سعد الدين بن عربي» محمد بن محمد بن علي بن العربي. الطائي الحاتمي سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن العربي** الأديب الشاعر، وُلد بملطية في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة، وسمع الحديث ودرّس، وكان شاعراً مُجيداً أجاد المقاطيع التي نظمها في الغلمان وأوصافهم وله ديوان مشهور، وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وستمائة(٢)، وقبره عند قبر أبيه بسفح قاسيون بتربة القاضي محيي الدين بن الزكي، ومن شعره في مليح رآه بالزيادة في دمشق [الخفيف]:

يا خليليّ في الزيادة ظبيٌ — سلَبَتْ مقلتاه جَفْني رُقادَهْ

كيف أرجو السُّلوَّ عنه وطرفي ... ناظرٌ حُسْنَ وجهه في الزيادَهْ

وقوله في مليح قاضٍ [مخلع البسيط]:

وربَّ قاضٍ لنا مليحِ ... يُغرِبُ عن منطقٍ لذيذِ

إذا رمانا بسهم لِحظٍ ... قلنا له: دائم النفوذِ

وقوله في غلام لبسَ قاضِياني [الخفيف]:

قد روينا أنّ القُضاة بعَدْنٍ ... واحدٌ والجحيم فيه اثنان

وأرى الأمرَ ظلّ بالعكس

ففؤادي في النار قاضٍ وفي ... جنَّة عدن من جسمك القاضيان

وقوله في مليح قوّاس [السريع]:

قلت لقوّاسٍ له طَلْعةٌ ... من رام عنها الصَبْر لم يَقدِرِ

يا من له وجهٌ كبدر الدجا ... كيف تبيعُ القوسَ للمشتري

وقوله في مليح لبّان [الكامل]:

كَلَفي بلبّانٍ إذا عاينتُه ... أهدى بطَلْعته لِيَ الأفراحا

قد ظلّ يُسكرنا بخمرِ لحاظه ... أوَما تراه يصفِّفُ الأقداحا

وقوله في مليح مَناخليّ [السريع]:

مَناخِليٌّ هِمتُ في حبّه ... وفي الحشا من هَجْره جَمرُ

قلت وقد عاينتُ من حوله ... مناخلاً لم يحوها الحصرُ

ما هذه قال شموسٌ غدت ... يكسِفُها من وَجهِيَ البدرُ

وقوله في مليح أشقر الحاجب [الطويل]:

وما أنكر العُذّال شيئاً عرفتُه ... سوى شُقرةٍ في حاجِبَي مُنية النفسِ

فقلتُ وقد أبديتُ منهم تعجّباً ... لعلّهمُ لم يُبصروا حاجبَ الشمسِ

وقوله في مليح يقطف مشمشاً [الطويل]:

---

(١) وبيت أبي نواس هو:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

١١٧ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (١٥٨/٢ ـ ١٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢٨٣/٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٥٠/١، ٤٥٨/٢)، و«مجلة الثقافة» لصلاح الدين المنجد (السنة الثانية ـ العدد ٦١٩ ـ ص ٢٢ ـ ٢٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢٤٨/١١ ـ ٢٤٩).

(٢) في «فوات الوفيات» للكتبي (١٥٨/٢ ـ ١٦٠): توفي سنة (٦٨٦هـ).

كَلِفْتُ بظبيٍ وَهْوَ يقطف مشمشاً عـلـى سُلَّـم فـيـه اْعـتـصـامٌ لـهـارب
كـذا الـبـدر لـولا أنـه فـي مـسـيـره رَقـى دَرَجاً لَـم يـتّـصـلْ بـالـكـواكـب

وغالب مقاطيعه التي في الغلمان من الحسن والجودة في هذه الطبقة وأكثر ديوانه في الغلمان، وما أحسن قوله مضمّناً [الرجز]:

لـمـا تـبـدّا عـارضـاه فـي نَـمَـطْ قـيـل ظـلامٌ بـضـيـاءِ اخـتـلَـطْ
وقـيـل نـمـلٌ فـوق عـاجٍ قـد سَـقَـطْ وقـال قـومٌ إنّـهـا الـلامُ فـقَـطْ

وقوله [الخفيف]:

لـسـتُ أنـسـى غـداةَ قـولـي لـهـنـدِ لـكِ تـحـت الـنـقـابِ أحـسـنُ خـدٌّ
فـثَـنَـت عِـطْـفَـهَـا إلـيّ وقـالـت أنِـقـابـاً تَـراه أم غـيـمَ وَرْدِ

وقوله [الطويل]:

وفـي حـلـبَ الـبطّـيـخُ لـيس كـجِلَّـقٍ فـمـا لـدِمَـشـق غـيـرُ زُورٍ وتـلـبـيسِ
لـنـا ابـن كـثـيـر شـاهـدٌ مـع نـافـعٍ وشاهدهم في الطيب ليس سِوى السوسِ

وقوله [الكامل]:

سَهَري من المحبوب أصبح مُرْسَلاً وأراه مـتّـصـلاً بـفـيـض مَـدامـعـي
قـال الـحـبـيـب بـأنّ ريـقـي نـافـعٌ فـاسـمـعْ روايـة مـالـكٍ عـن نـافـع

١١٨ ـ «النور الإسعردي» محمد بن محمد. وقيل محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الإسعِردي نور الدين أبو بكر الشاعر، وُلد سنة تسع عشرة وستمائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة، وكان من كبار شعراء الملك الناصر وله به اختصاص، وله ديوان شعر مشهور وغلب عليه المجون وأفرد هزلياته من شعره وجمعها وسمّي ذلك «سُلافة الزرجون في الخلاعة والمجون» وضمّ إليها أشياء من نظم غيره وكان شاباً خليعاً يجلس تحت الساعات، واصطفاه الناصر وحضر مجلس شرابه فخلع عليه ليلةً قباءً وعمامةً بطرف مُذهَب فأتى بهما من الغد وجلس تحت الساعات مع الشهود، أنشدني الشيخ شمس الدين وغيره من أشياخي قالوا: أنشدنا الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العزبز الدمياطي قال أنشدني النور الإسعردي لنفسه [الكامل]:

ولـقـد بُـلـيـتُ بـشـادنٍ إن لُـمْـتُـه فـي قُـبْـح مـا يـأتـيـه لـيـس بـنـافـعِ
مـتـبـذّل فـي خـسّـةٍ وجـهـالـة ومَـجـاعـةٍ كـشـهـود بـاب الـجـامـع

وحضر ليلةً عند الناصر مجلس أُنسٍ وكان فيه شرف الدين بن الشيرجي وكان أَلْحَي فقام ابن الشيرجي فقضىٰ شغله وعاد فأشار إليه السلطان بصفع النور الإسعردي فصفعه فلما فعل ذلك نزلت ذقنه على كتف النور لما انحنى لصَفعه فأمسكها بيده وأنشد في الحال [الخفيف]:

قد صُفِعنا في ذا الـمحلّ الـشريفِ وَهْـو إن كـنـتَ تَـرتَـضـي تـشـريـفـي

فارِثِ لـلـعـبـدِ مـن مَـصـيـفِ صِـفـاعِ ... يـا ربـيـعَ الـنَّـدى وإلاّ خَـرِي فـي

ما أحسن ما أتى بهذا المنادَى هنا ليرشّح التورية بين الربيع والخريف وقوله: وإلاّ خرِي في من أحسن ما يكون من الإشارة بقرينة إمساكه ذقن الصافع له وقد ظرّف غايةً. وأضرّ قبل موته فقال [البسيط]:

قد كنتُ من قبلُ في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ ... طرفي يرود لقلبي روضة الأدَبِ
حتى تلقّبتُ نور الدين فانعمشتْ ... عيني وحول ذاك النور لِلَّقَبِ

وقال في أبيات [الوافر]:

سألتُ الله يختمُ لي بخير ... فعَجَّلَ لي ولكنْ في عيوني

وأخذ منه الكحّال ذهباً بناءً على أن يبرىء عينه من الألم فلم يتّفق ذلك فقال [الكامل]:

عجبٌ لذا الكحّالِ كيفَ أضلَّني ... ولَكَمْ أضلَّ بِمِيلِهِ وَبِمَيْنِهِ
ذهب اللئيم بناظرَيّ وما رثى ... لأخي الأَسَى إذ راح منه بعينه
أأُصابُ منه في ثلاثة أعيُنٍ ... هذا لعمركم الصَّغَارُ بعينه

الثالث مضمّن أول بيت من شواهد العربية تمامه [الكامل]:

لا أمّ لي إن كان ذاك ولا أبُ[1]

والنور الإسعردي أخذ هذا المعنى من قول القاضي الفاضل [المنسرح]:

رجلٌ توكّل لي واكحلَني ... ففُجِعْتُ في عيني وفي عيني

وقال النور أيضاً [السريع]:

يا سائلي لمّا رأى حالَتي ... والطَرْفُ منّي ليس بالمُبصر
لغستُ أُحاشيك ولكنني ... سمحتُ بالعينين للأعور

أخذه من قولهم تصدّق بنظره على ذكره، وقال أيضاً [السريع]:

- في هذا الورَى حِكْمَةٌ ... وأنْعُمٌ أعيَتْ على الحاصر
عوّضني - واللّهُ ذو رحمةٍ - ... عن ناظري الباصر بالناصر

وقال يضمّن قول الشريف الرضي [الخفيف]:

قلت إذ نام من أُحِبُّ وأبدى ... ضرطةً آذنَتْ لشملي بجمعِ
فَاتَني أن أَرى الديارَ بطرفي ... فلعلّي أرى الديارَ بسمعي

---

١١٨ - «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦١ - ١٦٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٩٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٩٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٣٤)

وقال يضمّن قول أبي الطيّب [الطويل]:

سباني معسولُ المراشف عاسلُ الْـ ـمعاطف مصقولُ السوالفِ مائِدُ

يروم على إردافه الخصر مُسعِداً إذا عظمُ المطلوبُ قلّ المساعد

وقال أيضاً [البسيط]:

سَمَحْتُ بيعاً لمملوكٍ يعانِدُني ولو أرادَ رضاتيَ ما تعدّاني

قالوا أيُنْسَبُ للعلاّن قلتُ لهم ما كنتُ بائعَهُ لو كان علاّني

وقال مُلْغِزاً في الطست والإبريق وظَرَّفَ ما شاء [مجزور الكامل]:

وذاتِ بطنٍ فارغِ تحمل فيه ابنها

حتى إذا فارق في الْـ يوم مراراً بطنها

يصبّ فيها ماءَهُ بآلةٍ كأنّها

وقال وهو ظريفٌ [الكامل]:

كم رامَ أيري جَرْحَ جُحْر مُعذّبي بالطعن فيه عند جَدِّ مِراسهِ

حتى تجرّح رأسُهُ فاعْجَبْ لَهُ طلع الذي في قلبه في رأسهِ

وقال أيضاً [الخفيف]:

قلت يوماً للزين هل تُثبت البَعْـ ـث وتَنفي إنكارهم للحشر

قال أثبتُّ قلت ذقنك في استي قال أَنفي فقلت في وسط جُحري

وقال أيضاً [البسيط]:

لما ثنى جيدَه للسُكر مضطجعاً وَهْناً ولولا شفيع الراح لم ينم

دببتُ ليلاً عليه بعد هجعته سكراً فقل في دبيب النور في الظُلَم

---

(١) البيت من الكامل وتمامه:

هذا لعمركُمُ الصَّغارُ بِعَيْنِهِ لا أُمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ ولا أَبُ

وهو من أكثر الشواهد النحوية المختلف عليها، فهو لرجل من مذحج في «الكتاب» لسيبويه (٢/ ٢٩٢)، وهو لضمرة بن جابر في «خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٣٨)، وهو لهمام أخي جساس ابن مرّة في «تخليص الشواهد» لابن هشام (عبد الله بن يوسف) (٤٠٥)، ولرجل من بني عبد مناة في «الدرر» للشنقيطي (٦/ ١٧٥)، وهو لزرافة الباهلية في «لسان العرب» لابن منظور (٦/ ٦١) مادة (حيس)، وبلا نسبة في «مغني اللبيب» لابن هشام (٥٩٣). والشاهد فيه قوله: «ولا أبٌ» حيث جاء «أبُ» مرفوعاً بالابتداء بعد «لا» النافية غير العاملة التي تلت «لا» النافية للجنس، أو أن «أب» معطوف على محل (لا واسمها) لأنهما في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه نظراً لصيرورتهما بالتركيب كأنهما شيء واحد وتكون «لا» زائدة لتأكيد النفي وقيل قائله: عمرو بن الغوث بن طيء وقيل هذا ابن أحمر. وانظر: «شرح ابن عقيل» ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (دار الفكر).

ورأى في المنام كأنّه يُنشد فانتبه وهو يحفظه [الوافر]:

دببتُ علـى الـخطيب قُبيل نـوم ... فـقـال اصبـر إلـى وقـت الـدبـيـب
فـلـمـا نـام قـمـتُ إلـيـه سـرّاً ... فقل فيمن يطيب على الخطيب

وقال أيضاً [الطويل]:

وريمٍ جلـى لـي خُمرةً مزّةً جلَـتْ ... همومي وقد عاينتُ في خدّه سطرا
وربـوتـه الـشـقـراء نـاعـمـةً غـدَت ... ويـا حسنَـهـا من بَرزةٍ لـيـتـهـا عَـذرا

جمع فيها أسماء أماكن وهي سطراء[١] والربوة[٢] والشقراء[٣] والناعمة[٤] وبرزة[٥] وعذراء[٦]، والمزة في الأول[٧].

وقال أيضاً [الخفيف]:

لـحـيـةٌ طـال شَـعْـرهـا وعـلَـتـهـا ... صـفـرةٌ لـيـتـهـا تـكـون لـهـيـبـا
لـو لَـوَى شعـرهـا إلـى أَنْـفـه الـهـا ... ئـل عـايـنـت مـنـه جـنـكـاً عـجـيـبـا

وقال في غلام يحرث [الكامل]:

يـا حـارثـاً تُـروَى مـقـامـاتُ الـهَـوَى ... عـن طـرفـه الـفـتّـاك غـيـرَ مُـؤوَّلَـهْ
أضحى يشقّ لُحود مَنْ قتلَ الهَوَى ... فـي حبّه لـيـسَـتْ خـطـوطـاً مُـهْـمَـلَـهْ
روحـي الـفـداء لـبـدرِ تـمٍّ سـائـقٍ ... لـلـثـور لـيـس يـروم غـيـر الـسـنـبـلـهْ

وقال مُلْغزاً في عثمان [الكامل]:

يـا سـائـلـي عـمـن هـويـتُ وحـسـنُـهُ ... ذو شُـهـرةٍ فـي الـنـاس وَهْـو يُـصـانُ
خـوف الـوُشـاة أجـبـت عـنـه مُـلْـغِـزاً ... هـو ثـالـث مـن سـبـعـةٍ وثـمـانُ

وقال في مليح ضعيف الخطّ [الخفيف]:

وهـلالٍ شـكـا مـن الـخـطّ ضـعَـفْـاً ... بـمـعـانـيـه تُـضـرب الأمـثـالُ
قـلـت إن رمـتَ جـودة الـخـطّ فـاكـتـب ... بـمـثـالٍ فـقـال مـا لـي مـثـالُ

١١٩ ـ «ناصر الدين بن قرناص» محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن علي بن الحسين. ابن قرناص الخزاعي الحموي ناصر الدين أبو عبد الله، ولد سنة ثلاث عشرة

(١) سطراء: قرية من قرى دمشق.
(٢) الربوة: موضع بالقرب من دمشق تحت جبل قاسيون ويخترقها نهر بردى.
(٣) الشقراء: عين ماء بالقرب من دمشق.
(٤) الناعمة: قرية بالقرب من دمشق.
(٥) برزة: حي من أحياء دمشق.
(٦) عذرا: قرية من قرى دمشق.
(٧) المزة: حي من أحياء دمشق.
وانظر: «معجم البلدان» لياقوت.

وستمائة وتوفي في شوال سنة اثنتين وستين وستمائة، كان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً كريم الأخلاق حسن الأوصاف جميل العشرة جمّ الفوائد، من نظمه في ترتيب حروف كتاب المحكم في اللغة لابن سيدة [الطويل]:

عليك حروفاً هنّ غير غوامض قيود كتاب جلّ شأناً ضوابطُهْ
صراط سويّ زلّ طالب دَحضه تزيد ظهوراً إذ تناءت روابطُهْ
لذلكم نلتذّ فوزاً بمحكم مصنفه أيضاً يفوز وضابطُهْ

١٢٠ ـ «عماد الدين بن العربي أخو سعد الدين» محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عربي. عماد الدين أبو عبد الله، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: كان فاضلاً سمع الكثير وسمع معَنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدايم المقدسي، وتوفي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وستمائة ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيّف على الخمسين، ولما كان بحلب كتب إليه أخوه سعد الدين المقدّم ذكره آنفاً[١] [البسيط]:

ما للنَوَى رِقّةٌ ترثي لمكتئبٍ حرّانِ في قلبه والدمعُ في حَلَبِ
قد أصبحتْ حلبٌ ذات العماد بكم وجِلّقٌ إِرَمٌ هذا من العَجَبِ

١٢١ ـ «الكامل بن العادل» محمد بن محمد بن أيوب بن شادي بن مروان. السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي وأبو المظفر بن السلطان الملك العادل أبي بكر وسيأتي ذكر والده، ولد بمصر سنة ست وسبعين وخمسمائة وأجاز له العلاّمة ابن بَرّي وأبو عبد الله بن صدقة الحرّاني وعبد الرحمن بن الخرقي وخرّج له أبو القاسم بن الصفراوي أربعين حديثاً وسمعها جماعة، تملّك الديار المصرية أربعين سنة شطرها في أيام والده وعمّر دار الحديث بالقاهرة في سنة إحدى وعشرين وستمائة وجعل ابن دحية شيخَها والقبّة على ضريح الشافعي وجَرَّ إليها الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقاية وهما على باب القبّة المذكورة، وله المواقف المشهودة في الجهاد بدمياط المدّة الطويلة وأنفق الأموال الكثيرة وكان يُحبّ أهل العلم ويجالسهم، ويؤثر العدل، شكا إليه ركبدار أنّ أستاذَه استخدمه شهراً بلا جامكية فألبس الغلام قماش أستاذه وأركبه فرسه وألبس الأستاذ قماش الغلام وأمره بخدمة الركبدار وحَمْلِ مَداسِهِ ستة أشهر، وكانت الطرق آمنة في أيامه، وبعث ولده الملك المسعود أطسيس افتتح اليمن والحجاز ومات قبله وورّث أموالاً عظيمة، ولما بلغه وفاة أخيه الأشرف سار إلى دمشق وقد ملكها أخوه الصالح فحاصره وأخذها منه واستقرّ بقلعتها فلم يمتع بها ومات بعد شهرين بها في سنة خمس وثلاثين وستمائة في بيت صغير ولم يشعر به أحد من هيبته مرض بالسعال والإسهال نيفاً وعشرين يوماً ولم يتحزَّنِ الناسُ عليه ولحقهم بهتةٌ وكان فيه جبروت، ومن عَدله الممزوج بالعَسف أنه شنق جماعةً من الأجناد في أكيال شعير أخذوها، ودُفن بالقلعة في تابوت ونُقل إلى تربته المعروفة به بجانب الشميصاتية

---

(١) انظر رقم (١١٧).

وشبّاكها إلى صحن جامع دمشق، وخلف ولدين العادل أبا بكر والصالح أيوب والصاحبة، وكان عنده مسائل غريبة من النحو والفقه يوردها فمن أجابه حظي عنده، حضر عنده زين الدين بن مُعطٍ في جملة العلماء فسألهم الكامل فقال «زيدٌ ذُهِبَ به» يجوز في زيد النصب فقالوا لا فقال ابن معطٍ نعم يجوز النصب على أن يكون المرتفع بذهب المصدر الذي دلّت عليه ذُهِبَ وهو الذهاب[١] وعلى هذا فموضع الجارّ والمجرور الذي هو به النصب فيجيء من باب زيد مررتُ به ويجوز في زيد النصب كذلك ههنا فاستحسن الكامل جوابه وأمره بالسفر إلى مصر فسافر إليها وقرّر له معلوماً جيداً وكان لا يزال يحضر عنده جماعة من الفضلاء، وله نظم نقلت من خطّ ابن سعيد المغربي قال: أورد الصاحب كمال الدين بن العديم للملك الكامل [البسيط]:

إذا تحققْتُم ما عند عبدكُم ... من الغرام فذاك القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

وقد مدحه ابن سناء الملك بقصيدةٍ أولها [الطويل]:

على خاطري يا شُغْلَه منك أشغالُ ... وفي ناظري يا نورَهُ منك تمثالُ
وفي كبدي من نار خدّك شعلةٌ ... وموضع ما أخليتَ منها هو الخال

منها في المدح [الطويل]:

جنى عسلَ الفتحِ المبينِ برمحه ... ولا غروَ إن اسم الرديني عسّالُ
له صولة الرئبال في مائسِ القنا ... ولا ريب أنّ ابن الغضنفر رئبالُ
إذا صال في يوم النزال تفصّلت ... لا عدائه بالرعبِ والذُعرْ أوصالُ

ومن حِلْمِ الكامل ما حكاه صاحب «كتاب الأشعار بما للملوك من النوادر والأشعار» فإنه حكى أن بعض خواصّه كان قد صار بحيث يبدو من فلتات لبسانه كلماتٌ فيها غلظة في حق الملك الكامل ودام على ذلك إلى أن مات ذلك الشخص فلما مات قال لبعض ثقاته إمْضِ إليه بسرعة وَأْتِنِي بما في كمرانه وأتى بشيءٍ مثل الذرور فأحضر الطبيب وقال بمحضرٍ من خواصّه ما هذا فقال سمّ فقال لأصحابه لهذا مع هذا الشخص ثلاث سنين يترقّب أن يجعل منه وأنا أعلم به وما أحببت أن أَفضحه، وكان ليلة جالساً فدخل عليه مظفّر الأعمى فقال له أَجز يا مظفّر وأنشد [مخلع البسيط]:

قد بلغ الشوق منتهاه

فقال مظفر: وما درى العاذلون ما هو

فقال السلطان: ولي حبيب رأى هواني

فقال مظفر: وما تغيّرتُ عن هواه

---

١٢١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

(١) هذا مذهب الفرّاء على ما يُستفاد من («شرح ألفية ابن معطٍ» للشريشي في بحث نائب الفاعل.

فقال السلطان : رياضة النفس في احتمالي

فقال مظفر: وروضة الحسن في حلاه

فقال السلطان: أسمرُ لَدْنُ القوام أَلْمى

فقال مظفر: يعشقه كلُّ مَنْ يراه

فقال السلطان: ريقته كلّها مُدامٌ

فقال مظفر: ختامها المسك من لَماه

فقال السلطان: ليلته كلها رقادُ

فقال مظفر: وليلتي كلّها انتباه

فقال السلطان: وما يرى أن يهين عبداً

فسكت مظفر ساعةً فقام وقال: بالملك الكامل احتماه

وكانت في يد الكامل ورقة يكتب فيها ما ينظمانه فألقاها من يده إلى الزين الدمياطي وأمره أن يكتب لئلا يكتب مديحه بيده، قال مظفر فقلت [مخلع البسيط]:

العالم العامل الذي في كل حُلاه ترى أباه
ليثٌ وغيثٌ وبدرُ تمٍّ ومنصبٌ جَلَّ مُرتقاه

ولما استردّ الكامل دمياط من الفرنج وطلبوا منه الأمان أرسل إليهم ابنه الصالح أيوب وابن أخيه شمس الملوك وجاءت ملوك الفرنج إلى الكامل فالتقاهم وأنعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل الأشرف موسى والمعظم عيسى في تلك الحالة إلى المنصورة في ثالث شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة فجلس الكامل مجلساً عظيماً في خيمة كبيرة عالية ومَدَّ سماطاً عظيماً وأحضر ملوك الفرنج والخيّالة ووقف أخواه الأشرف والمعظم في خدمته وقام راجح الحِلّي الشاعر وأنشد قوله [الطويل]:

هنيئاً فإنّ السعد راح مخلّدا وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حَبانا إله الخلق فتحاً بَدا لنا مبيناً وإنعاماً وعزّاً مؤبّدا
تَهلَّلَ وجهُ الدهر بعد قطوبه وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا
ولما طغى البحر الخِضَمُّ بأهله الـ تطغاة وأضحى بالمراكب مُزْبِدَا
أقام لهذا الدين من سلَّ عزمَهُ صقيلاً كما سلَّ الحسامَ المُهَنَّدا
فلم يَنْجُ إلاّ كلّ شِلْوِ مُجدَّلٍ ثوى منهمُ أو مَنْ تراه مقيّدا
ونادى لسان الكون في الأرض رافعاً عقيرتَهُ في الخافقين ومُنشِدا
أعُبّادَ عيسىٰ إنّ عيسى وحِزْبَه وموسى جميعاً يَنْصُرَانِ محمّدا

وأشار عند قوله عيسى إلى عيسى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف موسى وعند قوله محمد إلى الكامل محمّد، قال الأمير سيف الدين بن اللمطي: كتب بعض المغاربة إلى الملك الكامل رقعة في ورقة بيضاء إن قرئت في ضوء السراج كانت فضيّةً وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية وإن قرئت في الظلّ كانت حبراً أسود فيها هذه الأبيات [المتقارب]:

لئن صدّني البحر عن مَوطني　　　وعيني بأشواقها ساهِرَهْ
فقد زخرفَ الله لي مكةً　　　بأنوار كعبته الزاهِرَهْ
وزخرف لي بالنبي يثرباً　　　وبالملك الكامل القاهِرَهْ

قال الأمير سيف الدين بن اللمطي فقال الملك الكامل قُل [المتقارب]:

وطيّبَ لي بالنبي طَيبةً　　　وبالملك الكامل القاهرة

١٢٢ - **«جمال الدين بن عمرون النحوي» محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعد ابن عَمْرُونَ. الشيخ جمال الدين أبو عبد الله الحلبي النحوي**، ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة تقديراً وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة، سمع من ابن طبَرزَد وأخذ النحو عن الموفق بن يعيش وغيره وبرع في العربية وتصدّر لإقرائها وجالسه الإمام جمال الدين بن مالك وأخذ عنه الشيخ بهاء الدين ابن النحّاس وحدث عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي، وشرح «المفصّل»[1] شرحاً مطوّلاً.

١٢٣ - **«الجدائي الكاتب» محمد بن محمد بن المبارك بن علي الشيرازي. أبو سعد المعروف بالجدائي**، كان من الأدباء وله شعر وكان كثير الهجاء سمع الحديث من أبي طالب بن غيلان وأبي بكر الخطيب وغيرهما وحدّث باليسير، ومن شعره يهجو غرس النعمة أبا الحسن بن الصابىء صاحب التاريخ [الطويل]:

ألا قُل لغرسِ النعمة اليومَ مِدحةً　　　تجاوزتَها من قبل أن تبلغ السنّا
فقد كتب التاريخَ قبلك معشرٌ　　　ولسنا نَرى فيهم لما قلته خِدنا
فإن كان كذبٌ يملأُ العين وحدها　　　فكذبُك فيه يملأ العين والأذنا

ومنه أيضاً [الخفيف]:

أدبٌ نازِحٌ وخِسّة نفسٍ　　　لوضيع جدوده من سرَخْسِ
إن يكن مَن مضى كسيّدنا أنـ　　　ـت فحمّلْ غداً على أمّ أمسِ

قلت شعر جيّد.

١٢٤ - **«ابن محرز الزهري البلنسي الشاعر» محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن، أبو بكر الزُهري البلنسي ويعرف بابن محرزٍ**، سمع وروى وكان أحد رجال الكمال علماً وإدراكاً وفصاحةً مع

١٢٢ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٤٧).

التفنّن في العلوم وحفظِ اللغات، روى عنه ابن الزبير، ولد في سنة تسع وستين وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وله شعر رائقٌ فمنه ما قاله مُلغزاً في نارنجة [الرجز]:

ما ذاتُ حملٍ وهي حملٌ نفسُها لا حُرَّةٌ في جنسها ولا بَغِي
كالبدر إلا أنّها مُكِنَّةٌ أَهِلَّةٌ إِبدارُها لا ينبغي
تُريكَ من جملتها فاعجبْ لها شطر اسمِها وخاطِرَ ابن إصبَغِ

ومنه [الوافر]:

سقى الله المعرَّسَ إذ سهرنا به والحادثات بحال غمضِ
قطعنا ليلةً والحال رفعٌ يقرّ العين منه عَيشُ خفض
نضاجع من نبات الماء أو من بنات الماء كلّ. . . . . غضّ
يرُوقُك أو يروعك منه فاعجب سيوفٌ بعضها أغماد بعض

ومنه [الخفيف]:

إن لله مطلقين أسارى طلبوا القربَ مُهتدين حَيارى
عثَروا إذ تحيّروا فرآهم فجزاهم بأن أقال العِثارا
قُبِلت منهُم الصلاةُ وهم لا يقربون الصلاة إلاّ سكارى

وكتب مع قلنسوة أهداها [الكامل]:

خذها محدّبةً مقعّرةً لها من طرفها ما للسماء من الحبُكْ
أَطلِع بها الأسنى جبينك يُجتلى منها ومنه الشمس في نصف الفلكْ

وكتب مع تفّاحة [مجزوء الوافر]:

بعثتُ بها على عَجَلِ وودُّ خالصٍ صَدَقَكْ
فخذ من لونها خجلي وخذ من عطرها خلُقَكْ

وكتب مع حَجَل [الكامل]:

مَزّقْ مُوشّى بُردها ومُفصّلاً مِن طَوقها انثُره وعفّر جَنْبَها
خذها بما فيه مشَت غدراً ولا تُغْفِلْ خُطاها في الدماء وغبّها
فاعجَبْ من البازي له في جنسها أَثَرُ العدوّ ولا يزالُ مُحِبَّها
نُظِمَتْ ثلاثُ بدائعٍ في خَلْقِها نَثَرتْ بها في كلّ قلب حُبَّها
تمشي بمرجانٍ وتبلع أرقماً وبحبّة الرمّانِ تلقطُ حَبَّها

(١) «المفصّل»: كتاب في النحو للزمخشري.

وقال يخاطب والي بلنسية لما صدر إليه من مراكش [الكامل]:

بُشرى الإِياب أفادها لك حالا ما ساءك ليلةَ أزمعوا الترحالا

كم مِنحةٍ من محنةٍ نَجَّت وكم أجمالِ بغيتنِ سَبَّبَتْ إجمالا

وله الأبيات الدالية المكسورة واللامية المضمومة في وصف مثال نعل النبي ﷺ.

١٢٥ ـ **«الحافظ ضياء الدين المالقي» محمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن مُنْدار. الحافظ المتقن ضياء الدين أبو جعفر القيسي الأندلسي المالقي**، ولد بمالِقَة سنة خمس وعشرين وستمائة، وسمع الكثيرَ ببلاد المغرب وحجّ وسمع بمصر وقدم دمشق وسمع من أصحاب يحيى الثقفي، وكتب الكثيرَ بخطّه وكان سريعَ الكتابة والقراءة كثيرَ الفوائد ديّناً فاضلاً جيّد المشاركة في العلوم، كتب عنه الشريف عزّ الدين وأفاد الطلبة ومات شاباً في القاهرة سنة اثنتين وستين وستمائة.

١٢٦ ـ **«زين الدين الكوفني المحدث» محمد بن محمد بن أبي بكر. المحدث المفيد زين الدين أبو الفتح الأبيوردي الكوفَني الصوفي الشافعي**، ولد سنة ستمائة أو سنة إحدى، وقدم دمشق وسمع من كريمة والضياء المقدسي وجماعة، وبمصر من أصحاب السِّلفِي وابن عساكر ومن أصحاب البُوصيري والخُشوعي، وكتب الكثيرَ وحصّل جملةً صالحةً وكلف بالحديث وحرص وبالغ في الإكثار وخرّج المعجم وروى اليسير ولم يعمّر ولا أفاق من الطلب وأدركته المنيّة وطُلِبَ وهو ابن أربعين، ووقف كتبه وأجزاءه، وروى عنه الدمياطي وله شعرٌ يسير، وكُوفن بلدة قريبة من أبيورَد.

١٢٧ ـ **«بدر الدين الواعظ النيسابوري» محمد بن محمد بن أبي سعد بن أحمد. العالم الواعظ بدر الدين أبو حفص الكرماني الأصل النيسابوري التاجر**، ولد بشاذِياخ نيسابور في تاسع المحرم سنة سبعين كان يمكنه أن يسمع من ابن الفَراوي وطبقته وإنما سمع في الكهولة من ابن الصفّار القاسم بن عبد الله وحدّث بدمشق ومصر وعُمِّرَ دهراً طويلاً وحفظ مقامات الحريري، قال الشيخ شمس الدين الذهبي: ولا نعلم أحداً روى بعده بالسماع عن ابن الصفّار، روى عنه الدمياطي وإمام الحنابلة وابن الخبّاز وابن الزرّاد وقارب المائة، وتوفي سنة ست وستين وستمائة.

١٢٨ ـ **«عماد الدين بن الشيرازي الكاتب» محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن مَميل. الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل بن القاضي شمس الدين بن الشيرازي الدمشقي** صاحب الخط المنسوب، سمع أباه وابنَ مُلاعب وابن الحرَستاني، وروى عنه الخباز وابن العطار والشيخ جمال الدين المِزّي والشيخ علم الدين البِرزالي وطائفة، وكان رئيساً محتشماً متموّلاً مليح الشكل متواضعاً وقوراً وافر الحرمة، كتب على الولي الكاتب وانتهى إليه التقدم في براعة الخطّ لا سيما في المحقق والنسخ، ارتحل غيرَ مرة للتجارة فسمّع ولده المعمَّر أبا نصر من أصحاب السِّلَفِيّ، واتفق أنه قبل موته بأربعة أيام شهد عند ابن الصائغ في العادلية وهو طيّب وركب وخرج فتغيّر عند

باب الجابية وأصابه فالج فركب الغلام خلفه وأمسكه إلى البستان واستمرّ به المرض إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين ودفن بسفح قاسيون، وحُكي لي أنه بلغه أن ربعةً في بغداد بخط ابن البوّاب كتبها بخفيف المحقق فاستعمل من ورق الطير جملةً وأخذه معه وتوجه إلى بغداد وأخذ تلك الربعة جزءاً فجزءاً وكان يضع ورق الطير على خط ابن البوّاب فيشِفّ عما تحته ويجلي الكتابة له فيكتب عليها لا يخلّ بذرّةٍ منها، وقد رأيت أنا من هذه الربعة التي كتبها عماد الدين جزءاً وما في الورقة مكتوب إلا وجهةٌ واحدةٌ فكنت أتعجب لذلك فلما سمعت هذه الواقعة علمت السبب في ذلك والله أعلم، وحُكي أيضاً أنه توجه إلى الديار المصرية واتفق أنه ركب في النيل مع الصاحب تاج الدين بن حنّا فكان معه جماعة من أصحابه المختصين به وكان فيها شخص يعرف بابن الفقاعي ممن له عناية بالكتابة فسأل الصاحبَ بهاء الدين وقال: يا مولانا عندي لمولانا الصاحب وهؤلاء الجماعة يوم كامل الدعوة، ومولانا يدَعُ المولى عماد الدين يفيدني قطّة القلم فقال والله ما في ذا شيءٌ مولانا يتفضل عليه بذلك فأطرق عماد الدين مغضباً ثم رفع رأسه وقال أَوَخيرٌ لك من ذلك قال وما هو قال أحملُ إليك ربعة بخطي وتعفيني من هذا فقال الصاحب لا والله الربعة بخط مولانا تساوي ألفي درهم وأنا ما آكل من هذه الضيافة شيئاً يساوي عشرة دراهم أو كما قيل، وكان قد طُلِبَ إلى الديار المصريّة ورُتّب ناظراً على الأملاك الظاهريّة والتعلّقات المختصة بالملك السعيد بن الظاهر وذلك في أواخر الدولة الظاهرية بعد وفاة الرئيس مؤيّد الدين أسعد بن القلانسي، وكان والده القاضي شمس الدين أبو نصرٍ من كبار العلماء العارفين بالمذهب وولي نيابة الحكم بدمشق مدة زمانية.

١٢٩ ـ «الحافظ شمس الدين بن جعوان» محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان بن عبد الله. الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي الشافعي النحوي، أحد الأئمة أخذ النحو عن جمال الدين محمد بن مالك وكان من كبار أصحابه ثم أقبل على الحديث وعُني به أتمّ عناية وسمع من ابن عبد الدائم وابن النشبي وابن أبي الخير وغيرهم وارتحل إلى مصر وسمع من عامر القلعي والعزّ الحرّاني وطائفة وكتب كثيراً بخطّه وخرّج المشايخ وقرأ المسند على ابن علان قراءَة لم يسمع الناس مثلها في الفصاحة والصحة وحضره جماعة من الأئمة فما أمكنهم أن يأخذوا عليه لحنّة واحدّة، ومات في عنفوان الشبيبة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وهو أخو الفقيه الزاهد شهاب الدين، كتب ابن جعوان إلى أهله من تبوك[1] [الطويل]:

كتبتُ كتابي من تبوك لتسعةٍ ... مضت بعد عَشرٍ في المحرّم وَلّتِ
وإني بحمد الله أرجو لقاءكم ... إذا صفرٌ عشرون منه تبقّتِ

١٣٠ ـ «القاضي بهاء الدين بن خلكان» محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان. القاضي بهاء الدين أبو عبد الله الإربلي الشافعي قاضي بعلبك أخو قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان، ولد بإربل سنة ثلاث وستمائة، وسمع صحيح البخاري من أبي جعفر بن مكرم كأخيه وحدّث وسمع منه ابن أبي الفتح والشيخ علم الدين البرزالي والجماعة، وهو والد النجم صاحب

الفيض والخيال الهذياني وكان معدوم النظيرَ في كثير من أوصافه من التواضع المفرط ولين الكلمة ورقّة القلب وسلامة الصدر، توفي ببعلبك قاضياً بها في سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ولم ينله من جميع ما كان باسمه من الجراية والجامكية إلا قوته لا غيرُ ولا يسألُ عما عدا ذلك ومات فما خلّف ديناراً ولا درهماً وعليه جملة من الدَين فأبيعت كتبه لوفائها، وتوفي أخوه القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان قبله سنة إحدى فلم ترقأ له بعده دمعةٌ ودفن في تربة الزاهد عبد الله اليونيني.

١٣١ ـ **«الشيخ بدر الدين بن مالك» محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك. الإمام البليغ النحوي بدر الدين ابن الإمام العلاّمة جمال الدين الطائي الجيّاني ثم الدمشقي** كان إماماً ذكيّاً فهِماً حادّ الخاطر إماماً في النحو إماماً في المعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق جيّد المشاركة في الفقه والأصول أخذ عن والده وجرى بينه وبين والده صورةٌ سكن لأجلها ببعلبك فقرأ عليه بها جماعةٌ منهم بدر الدين بن زيد، فلما مات والده طُلب إلى دمشق وولي وظيفة والده وسكنها وتصدّى للإشغال والتصنيف، وكان اللعب يغلب عليه والعِشْرة، حكى لي الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين محمود الكاتب رحمه الله تعالى حكاية جرت له مع الأمير علم الدين سنجر الدَواداري وهي غريبة وما أُوْثِرُ ذكرَها وحكَىٰ لي غيره عنه ما يوافقها من اللعب وكان إماماً في موادّ النظم من العروض والنحو والمعاني والبيان والبديع ولم يقدر على نظم بيت واحد ولقد حضرتُ إليه رقعةٌ من صاحبه فيها نظمٌ أراد أن يجيبه عنها بنظم فجلس في بيته من بكرة إلى صلاة العصر ولم يقدر على بيت واحد حتى استعان بجارٍ له في المَدرسة على الجواب بعدما حكى ذلك لجاره، وقيل لي إنه أملى على قول أبي جلنك [الكامل]:

والبان تحسبه سنانيراً رأت ... قاضي القضاة فنفّشت أذنابها

كُرّاسةً وتكلم على ما في هذا البيت من علوم البلاغة سبحان الله العظيم، ووالده كان ينظم العلوم في الأراجيز ويُدْرِج المسائل الكثيرة في الألفاظ القليلة وهذا دليل القدرة على النظم، ومن تصانيف الشيخ بدر الدين «شرح ألفية والده المعروفة بالخلاصة» وهو شرح فاضل منقّى منقّح وخطّأ والده في بُعَيْضِ المواضع ولم تشرح الخلاصةُ بأحسن ولا أسدّ ولا أجزل على كثرة شروحها وأراها في الشروح كالشرح الذي لابن يونس للتنبيه، و«المصباح» اختصر فيه معاني وبيان المفتاح وهو في غاية الحسن وقيل إنه وضع أكبر منه وسمّاه «روضة الأذهان» وإلى الآن لم أره ورأيت له «مقدمة في المنطق» و«مقدمة في العروض»، ومات قبل الكهولة من قولنج كان

---

١٢٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١).

(١) تبوك: مدينة تقع في شبه الجزيرة العربية شمالي العربية السعودية تكثر فيها العيون والنخل، وفيها حائط ينسب إلى النبي ﷺ، وبين تبوك والمدينة المنورة اثنتا عشرة مرحلة، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٤٣٢).

١٣٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٤).

١٣١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩).

يعتريه كثيراً في سنة ست وثمانين وستمائة بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وكثر التأسف عليه، وولي إعادة الأمينية بعده الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وكثر تأسف الناس عليه، وقيل إنه حضر مجلس الشيخ شمس الدين الايكي وكان يعرف الكشّاف معرفةً مليحةً فقعد لا يتكلم والأيكي يذكر درسه إلى أن أطال الكلام فقال له يا شيخ بدر الدين لأي شيء ما تتكلم فقال ما أقول ومن وقت تكلّمتَ فيه إلى الآن عددت عليك إحدى وثلاثين لحنةً أو كما قيل.

١٣٢ ـ **«فخر الدين بن التنبي[1] الكاتب» محمد بن محمد بن عقيل. فخر الدين بن الصدر بهاء الدين بن التنّبي** بالتاء ثالثة الحروف والنون والباء الموحدة على وزن جلّق الكاتب، روى عن الشيخ الموفق بن قدامة والعَلَم السخاوي وكتب الخطّ المليح طريقة ابن البوّاب على الشيخ وليّ الدين العجمي، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

١٣٣ ـ **«جمال الدين بن سالم قاضي نابلس» محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد. القاضي جمال الدين ابن القاضي نجم الدين سفير الدولة قاضي القضاة شمس الدين النابلسي الشافعي قاضي نابلس وابن قاضيها**، إمام جليل متميّز فاضل رئيس، ولد سنة عشرين وسمع بالقدس عَلَى الأوْقيّ مشيخة الفَسوي وغيرها، وكان قاضي نابلس مدّةً وأضيف إليه آخرَ عمره قضاءُ القُدس، سمع عليه الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي بقراءة الحافظ العلاّمة جمال الدين المِزّي بدار الحديث لما قدم دمشق، وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

١٣٤ ـ **«الأسد ابن الشيخ جمال الدين بن مالك» محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، تقي الدين. المعروف بالأَسَد ابن الشيخ جمال الدين بن مالك** وأخو الشيخ بدر الدين المذكور آنفاً[2]، قال الشيخ شمس الدين: صنّف له والده «الألفية» فلم يحذق في نحو وكان طيّب الصوت يقرأ بالظاهرية وله مسجد ودكّان شهود، وتوفي في سنة تسع وستمائة[3]، قلت و«المقدمة الأسديّة» لوالده أيضاً وهي صغيرة نثرٌ غير نظم إنما وضعها باسمه.

١٣٥ ـ **«الغالب بالله ابن الأحمر صاحب الأندلس» محمد بن محمد بن يوسف بن نصر. صاحب الأندلُس أمير المسلمين أبو عبد الله ابن الأحمر**، تملك بعد والده سنة إحدى وسبعين وامتدّت أيامه إلى أن مات في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو من الخزرج، أخبرني الشيخ الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيان قراءةً مني عليه وهو يسمع: رأيته بغرناطةَ مراراً بالمصلّى وأنشدته قصيدةً أمدحه بها وحضرتُ عنده إنشاد الشعراء في بعض أعياده وكان رجلاً جميلاً عاقلاً حسن السياسة مُتظاهراً بالدين وقرأ شيئاً من النحو على الأستاذ أبي الحسن الأُبَّدي، ويُذكر أنّ له نظماً وقد اشتهر عنه وهو قوله يخاطب وزيره أبا سلطان عزيز بن علي الداني [المتقارب]:

تـذكّـرْ عَـزيـزُ لـيـالـيَنا ... وأُنْـسـاً نُـعـاطـي عـلـى الـفـرقـديـنْ
ونـحـن نـدبّـر فـي مُـلـكـنـا ... ونُـعـطـي الـنُـضـارَ بـكـلـتـا الـيـديـنْ

١٣٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٤).

(١) في «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٤): التيني.

وقد طلب الصلحَ منّا اللعينُ فما فاز إلاّ بِخُفَّي حُنَين
إذا ما تكاثر إرساله يكون الجوابَ شَبَا المُرْهَفَين
فلِمْ لا تشمّر عن ساعدٍ وتضرب بالسيف في المغربين
وقد خدمَتْنا ملوكُ الزمان وقد قصدَتْنا من العُدْوَتَيْن
فنسأل من ربّنا عونَهُ على ما نَوَينا من الجانِبَيْن

ومما ذكر عنه له قوله [الطويل]:

أيا رَبّةَ الحُسْنِ التي أذهبَتْ نُسْكي على كلّ حال أنتِ لا بُدَّ لي منكِ
فإمّا بِذُلٍّ وهو أليقُ بالهوى وإمّا بِعِزٍّ وهو أليقُ بالمُلْكِ

انتهى ما أخبرني الشيخ أثير الدين، قلت: لم أُثبت هذه القطعة الأولى إلاّ من كونها شعر سلطان وإلا فليست ممّا يُنتقَى وأما البيتان الكافيّان فإني نظمت جوابه مجاراةً كأنّي حاضره وفي وزنه ورويّه وهو [الطويل]:

متى لاقَ بالعُشّاق عزٌّ وسطوة كأنّك من ذلّ المحبة في شكّ
تلَقَ الهوى معْ ما ملكت بذِلّةٍ لِتُنْظَمَ معْ أهل المحبّة في سلكِ

بويع السلطان أبو عبد الله بعد أبيه سنة إحدى وسبعين فتملك ثمانية أعوام ثم توثّب عليه أخوه أبو الجيوش نصر وظفر به فخلعه وسجنه مدّةً ثم جهزه إلى بلده شَلَوْبينة[1] فحبسه إلى أن تحرك على نصرٍ ابنُ أخته الغالبُ بالله وطلب نصرٌ أخاه المخلوعَ إلى غرناطة فجعله عنده بالحمراء في بيت أخته ومرض أبو الجيوش نصر فأغمي عليه ثلاثة أيام فأحضر الكبراءُ أخاه ليملّكوه فلما عوفي أبو الجيوش تعجّب من مجيئه وأُخبر فغَرَّقَهُ خوفاً من شهامته وكان خلعه سنة تسع وتسعين وسبعمائة[2] ووفاته.

١٣٦ ـ «الشيخ محيي الدين الشاطبي المحدث المالكي» محمد بن محمد بن إبرهيم بن الحسين بن سُراقة. محي الدين أبو بكر الأنصاري الأندلسي الشاطبي، مولده في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بشاطبة وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطّم، سمع الكثير وولي مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ثم قدم الديار المصريّة وولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته، وكان أحدَ الأئمّة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنُّبلِ وأحدَ المشايخ المعروفين بطريق القومَ وله في ذلك إشاراتٌ لطيفة معَ ما جُبِلَ عليه من كرم الأخلاق واطّراحِ التكليف ورِقّةِ الطبعِ ولين الجانب وله شعر منه [الطويل]:

إلى كم أُمنّي النفسَ ما لا تَنالُه فيذهب عمري والأمانيُّ لا تُقضَى

---

(١) انظر رقم (١٣١).
(٢) إنّ سنة وفاته غير صحيحة، لأنّ والده الإمام ابن مالك ولد سنة (٦٠٠هـ). فلعل وفاته كانت سنة (٧٠٩).

وقد مرّ لي خمس وعشرون حجّةً ولم أرضَ فيها عيشتي فمتى أرضَى
وأعلمُ أني والثلاثون مدّتي وخيرُ مغاني اللهو أوسعها رفضَا
فماذا عسى في هذه الخمس أرتجي ووحدي إلى أوبٍ من العشرِ قد أفضى

ومنه أيضاً [مخلع البسيط]:

وصاحبٍ كالزُلال يمحو صفاؤه الشكّ باليقين
لم يُحصِ إلاّ الجميلَ مني كأنّه كاتبُ اليمينِ

وهذا عكس قول أحمد المنازي [مخلع البسيط]:

وصاحبٍ خلتُه خليلاً وما جرى غَدْرُهُ ببالي
لم يُحصِ إلا القبيحَ مني كأنّه كاتبُ الشمالِ

وكان محيي الدين من أبناء القضاة حفظ القرآنَ العظيمَ وتفقّه على مذهب مالك رضي الله عنه ورحل إلى بغداذ ولقي بها أبا حفص عمر بن مكرم الدينوري وأبا علي الحسن بن مبارك بن محمد الزبيدي وأبا الفضل بن بكران وقدم إِربل وقرأ على أبي الخير بدران التبريزي.

١٣٧ - «قاضي حلب القاضي شمس الدين الدمشقي» محمد بن محمد بن بهرام. الدمشقي الشافعي العلاّمة قاضي حلب وخطيبها ومُفتيها شمس الدين أبو عبد الله ولي القضاء مدةً طويلةً، تفقّه بمصر على الشيخ عز الدين بن عبد السلام وبرع في المذهب وتصدّر وخرّج له الأصحاب وكان محمودَ الأحكام على ضِيقِ خلقه كان يخالف قرا سُنْقر نائبها في أغراضه فعُزل بالقاضي زين الدين ابن قاضي الخليل وتوفي سنة خمس وسبعمائة.

١٣٨ - «البوزجاني الحاسب» محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس. البوزجاني بالباء الموحدة والواو والزاي والجيم أبو الوفاء أحد الأئمّة المشاهير في علم الهندسة والحساب وله فيهما استخراجات غريبة لم يُسْبَقْ إليها، قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: كان شيخنا العلاّمة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس رحمه الله وهو القيّم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في أكثر مطالعاته ويحتجّ بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدة كتب وله في استخراج الأوتار تصنيف جيد نافع، ولد يوم الأربعاء مستهلّ شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة[١] بمدينة بوزجان انتهى، قلت: ومن تصانيفه في الحساب «كتابِ المنازل» وهو مبسوط مرتّب جيّد إلى الغاية[٢].

١٣٩ - «أبو النصر الطوسي الزاهد» محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج. أبو النصر الطوسي الزاهد العابد يصوم النهار ويقوم الليل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتصدق بما فضل عن

---

(١) شلوبينة: حصن في الأندلس من أعمال كورة البيرة على شاطىء البحر كثير الموز وقصب السكر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/١٥٣).

(٢) تقدم ذكر وفاته سنة (٦٩٩هـ) وقوله وسبعمائة خطأ من الناسخ.

قوته، رحل في طلب الحديث إلى العراق والشام ومصر والحجاز وسمع الكثيرَ وجزّأ الليلَ ثلاثة أجزاء جزءاً للقرآن وجزءاً للتصنيف وجزءاً للراحة، توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، ورُئي في المنام فقال الرائي وصلتَ إلى ما تطلبه فقال إي والله أنا عند رسول الله ﷺ وبشر بن الحارث يحجبنا بين يديه ويرافقنا وقد عرضت مصنفاتي كلها على رسول الله ﷺ فرضيها.

١٤٠ ـ **«القاضي محيي الدين ابن الشهرزوري» محمد بن محمد بن عبد الله بن القسم بن المظفر بن علي. القاضي محيي الدين أبو حامد الشهرزوري**، ولي القضاء بالموصل وقدم بغداد رسولاً من صاحبها فأكرمه الخليفة وخلع عليه، توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ومن نظمه في يوم وقع فيه الثلج [الوافر]:

ولـمـا شـاب رأس الـدهـر غـيـظـاً ... لـمـا قـاسـاه مـن فـقـد الـكِـرامِ
أقـام يُـمـيـط عـنـه الـشـيـبَ عـمـداً ... ويـنـشـر مـا أمـاط عـلـى الأنـام

قلت هذا تخيّل حسن إلى الغاية، وما أحسن قول أبي طالب المأموني [البسيط]:

كـأنّ فـي الـجـوّ مـنـه وهـو مـنـعـكـس ... سـحـابـةٌ نـشـأت مـن فَـتّ كـافـور
كـأنّ نـاق ثـمـود فـي الـهـواء غـدت ... ترمي اللُغام على الأرضين والدور

وقول الآخر [الكامل]:

فـالأرض تـضـحـك عـن قـلائـد أنـجـم ... نُـشِـرَتْ بـهـا والـجـوُ جـهْـمٌ قـاطِـبُ
فـكـأنـمـا زَنَـتِ الـبـسـيـطـةُ تـحـتـه ... وأكبٌ يـرجُـمـهـا الـغـمـامُ الـحـاصـبُ

وهو يُشبه قول الغزّي [الكامل]:

والـسـحـب مـن بَـرَدٍ تـسُـحُ كـأنـمـا ... تـرمـي الـبـسـيـطـةَ عـن قـسـيّ الـبُـنْـدُقِ

وقول الصاحب بن عبّاد [الخفيف]:

أَقْـبَـلَ الـثـلـجُ فـانـبـسِـطْ لِـسُـرُورِ ... ولـشُـرب الـكـبـيـر بـعـد الـصـغـيـر

---

١٣٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٣).

١٣٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و «مختصر الدول» لابن العبري (٣١٥)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٨٤ ـ ٨٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٧٢ ـ ١٧١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٤٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٥ ـ ٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠).

(١) في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧): سنة (٣٧٦هـ).

(٢) وله رسالة فيما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة توجد نسخة منها في مكتبة أياصوفيا ورقمها (٢٧٥٣) وكانت كُتبتْ لخزانة كتب الغ بيك.

١٣٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٩٣)، و«مختصر دول الإسلام» (١/ ١٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٣١٢).

فـكـأنّ الـسـمـاء صـاهـرت الأر ضَ فـصـار الـنـثـار مـن كـافـور

وقول ظافر الحدّاد [مجزوء الوافر]:

كـأنّ الـريـح تـنـشـره عـلـى الأرضـيـن فـي وشْـكِ
تُـغَـربـلُ مـن خـلال الـنـ دَ كـافـوراً عـلـى مِـسْـكِ

قيل إنه مُدَّةَ ولايته في الموصل لم يعتقل أحداً على دَيْنٍ في دينارين فما دونهما بل كان يوفي ذلك من ماله، وهو ووالده لهما شعرٌ حَسَنٌ وسيأتي ذكر والده القاضي كمال الدين، ومن شعر محيي الدين المذكور [الخفيف]:

إن تـبـدّلـتَ بـي سـوايَ فـإنّـي لـيـس لـي مـا حـيـيـتُ مِـنْـك بـديـلُ
لِـيَ أُذنٌ حـتـى أنـاجـيـك صـمّـا ءُ وطَـرْفٌ حـتـى يـراك كـلـيـل

ومنه [مخلع البسيط]:

يـا راقـد الـلـيـل عـن مـحـبّ مـا زاره بـعـدك الـرُقـادُ
فـراشُ جـنـبـيـه مـن قَـتـادٍ وكـحـلُ أجـفـانـه سُـهـادُ

ومنه [الخفيف]:

جـاد لـي فـي الـرُقـاد وَهْـنـاً بـوصـلٍ أنـشـط الـقـلـب مـن عِـقـال الـهـمـوم
وجـفـانـي لـمـا انـتـبـهـت فـمـا أقـ ربَ مـا بـيـن شـقـوتـي ونـعـيـمـي

ومنه [الكامل]:

لا تـحـسـبـوا أنـي امـتـنـعـت مـن الـبُـكَـى عـنـد الـوداع تَـجـلُّـداً وتـصـبُّـرا
لـكـنّـنـي زوّدتُ عـيـنـي نـظـرةً والـدمـعُ يـمـنـع لـحـظَـهـا أن يـنـظُـرَا
إن كـان مـا فـاضـتْ فَـقُـلْـتُ الـزمـتُـهـا صِـلَـةَ الـسُـهـاد وسُـمْـتُـهـا هَـجْـرَ الـكَـرَى

قلت: شعرٌ جيّد في الذروة.

١٤١ ـ **«الكشميهني الصالح» محمد بن محمد بن محمود. الكشمِيهني** بالكاف والشين المعجمة الساكنة والميم المكسورة والياء آخر الحروف ساكنة والهاء والنون، كان من الصلحاء وله مجاهدات ورياضات، توفي سنة ست عشرة وستمائة وأوصى أن يكتب على كفنه [الطويل]:

يـكـون أُجـاجـا دونـكُـمْ فـإذا انـتـهـى إلـيـكـم تـلـقّـى نَـشْـرَكـم فـيـطـيـبُ

وهذا البيت من أبياتٍ مختلف فيها الصحيح أنها «للعباس بن الأحنف» والله أعلم.

١٤٢ ـ **«محمد التكريتي الشاعر» محمد بن محمد التكريتي. النحوي** أقام ببغداد وقرأ الأدب وبرع فيه وله شعر من جملته [مخلع البسيط]:

مـن كـان ذمَّ الـرقـيـبَ يـومـاً فـإنّـنـي لـلـرقـيـب شـاكـرْ

لـم أرَ وجـهَ الـرقـيـب وقـتـاً إلاّ ووجـهُ الـحـبـيـبِ حـاضـرْ

أخذه برُمّته من قول [الخفيف]:

لا أحـبّ الـرقـيـبَ إلاّ لأنّـي لا أرى مَـنْ أُحِـبُّ حـتـى أراهُ

توفي سنة ثمان عشرة وستمائة.

١٤٣ ـ «محمد بن مسلمة الإشبيلي الشاعر» محمد بن محمد بن مسلمة. الإشبيلي وسلفه من قُرطبةَ أبو الحسين، وكان جميلَ الصورة في صغره وفيه يقول أبو العباس اللصّ [المجتث]:

خـلـبـتَ قـلـبـي بـلـحـظٍ أبـا الـحـسـيـن خَـلـوبِ

فـلِـمْ أُسـمَّـى بـلـصٍّ وأنـت لـصُّ الـقـلـوبِ

توفي سنة خمس وثمانين وستمائة، وقال في كير الحدّاد [الكامل]:

ومـنـضَّـدٍ فـيـه الـريـاحُ سـواكـنٌ فـإذا تـحـرّك آذنـتْ بـهـبـوبِ

يَـطـوي عـلـى زَفَـراتـه كَـشْـحـاً لـه عـنـد الـتـحـرّك هـيـئـةُ الـمـكـروبِ

ولآبَـنـوس الـفـحـم إن عَـرَّضـتَـهُ أهـدى لـه مـا شـئـتَ مـن تـذهـيـبِ

صَـدرُ الـمُـحِـبِّ يُخال مـنـه مُـغـمَـلاً ومـتـى تُـعـطّـلـهُ فـخـصـرُ حـبـيـبِ

وقال في قصيدة [الكامل]:

يا دارُ، وادي الشطّ من أعلى القُرى هطلتْ عليكِ من الغمام ثقالُها

عـهـدي بـدَوْحِـكِ وهـو يخطر من قـنـاً والسِربُ وهـو مـن الـجـيـاد رِعـالُـهـا

ومَـهـاكِ هـذي الـبـيـض وهـي أَوانـسٌ يـقـصـدن حـبّـات الـقـلـوب نِـبـالُـهـا

نَـفـرٌ تَـصـيـدُ ولا تُـصـادُ وإنـمـا تُـدنـي لـنـا آجـالَـنـا آجـالُـهـا

مـن كـلّ سـابـغـة الـوشـاح خـريـدةٍ(١) لـفّـاءَ غـصٍّ بـسـاقـهـا خـلـخـالُـهـا

منها [الكامل]:

أيـام أرضـكِ لا يـطـيـر غـرابُـهـا سـالـت مـذانـبـهـا ورقّ ظـلالُـهـا

فـكـأنّـهـا والأَمْـن فـيـهـا والـمُـنَـى لأبـي سـلـيـمـان ٱغـتـدت أعـمـالُـهـا

قلت قوله «عهدي بدوحك» البيت أخذه من ابن هانىء الأندلسي حيث يقول [الكامل]:

إذ ذلـك الـوادي قِـنـاً وأسِـنَّـةٌ وإذ الـديـارُ مَـشـاهِـدٌ ومَـحـافِـلُ

والرابع أخذه من قول أبي سعيد المخزومي [المديد]:

حدق الآجال آجال

١٤٤ ـ «محمد اليعمري الأُبَّذي» محمد بن محمد بن اليعمري. الأُبّذي بالذال المعجمة وباؤها الموحدة مشددة وهمزتها مضمومة، أبو بكر، قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: أنشدنا أبو عبد الله بن

الصفّار الضرير قال أنشدنا أبو بكر المذكور يهجو ابن همشك [مجزوء الوافر]:

هُمشكٌ ضُمَّ من حرفيْـ ـن من هَمٌ و[مِنْ] شكّ
فعين الدين والدنيا لإمرته أسىً تبكي

هذا إبراهيم أحمد بن همشك رومي الأصل ملك في الفتنة جيّغان وشقورة[1] وكثيراً من أعمال غرب الأندلس، قال ابن الابّار: كان يعذّب خلقَ الله تعالى بالتعليق والتحريق ولا يتناهىٰ عن منكرٍ فعلَهُ من رميهم بالمجانيق، ودهدهتهم كالحجارة من أعالي النيق، وحَكىٰ ابنُ صاحبِ الصلاة عن بعض الصالحين أنه رآه في النوم فقال له كيف حالك وما لقيتُ من ربك فأنشده بيتين لم يُسمعا قبلُ وهما [البسيط]:

من سرَّهُ العَيْشُ في الدنيا بخلقةِ من يصوّرُ الخَلْقَ في الأرحام كيفَ يَشا
فليحزَنِ اليومَ حزناً قبل سَطوتِهِ مُغَلَّلاً يمتَطي جمرَ الغضا فُرُشا

١٤٥ - «ابن أبي البقاء البلنسي» محمد بن محمد بن سليمان. الأنصاري الأستاذ أبو عبد الله البلنسي يعرف بابن أبي البقاء، أصله من سَرَقُسْطَة[2] وتعلّم كثيراً فبرع في العربية وعلّم بها واعتنى بتقييد الآثار وكان شاعراً مجوِّداً، توفي سنة عشر وستمائة قال من مرثيةٍ [البسيط]:

قد علّمتني الليالي أنّ ريقتها صابٌ وإن قال قومٌ إنه عَسَلُ
إنّ الذي كانت الآمالُ مُشرِقَةً به وعيشُ الأماني بَرْدُهَا خَضِلُ
أصابَ صرفُ الليالي منه قطبَ حِجَىً يا من رأى الشُهبَ قد أعيتْ بها السُّبُلُ
وهَدَّ للحلم طَوْداً شامخاً عَلَماً يا لليالِيّ تشكو صَرفَها الحِيَلُ
وضاق وجه الدجا عن نور بهجته فكيف تُوسِعُها إشراقَها الأُصُلُ

وقال يصف السيفَ [الطويل]:

وذي رونقٍ كالبرق لكنّ وعده صدوقٌ ووعد البرق كذبٌ وربّما
عقدتْ نِجَادَيْهِ لحلِّ تَمائمي وقلتُ له كن للمكارم سُلّما
وساء الأعادي إذ بكت شَفراتُهُ وسرَّ وُلاةَ الوُدّ حين تبسَّما

وقال أيضاً [الخفيف]:

غيرُ خافٍ على بصيرِ الغرام أنّ يومَ الفراق يومُ حِمامِ
عبَراتٌ تَصُدُّ عن نظراتٍ ونَشيجٌ يحول دون الكلامِ
ودماءٌ تُراقُ باسم دمُوع ونفوسٌ تُؤدّى برسم سلامِ

(١) الخريدة: من النساء البِكْرُ والخَفِرَةُ الحييّةُ الطويلة السكوت المسترة.

(٢) شَقُورةُ: مدينة بالأندلس شمالي مرسية وبها كانت دار إمارة همشك أحد ملوك تلك النواحي. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٥٠).

شَرِبت بعدك الليالي حياتي ... غيرَ أوشالِ لوعتي وسَقامي

ما أحسن قوله (شربت بعدك الليالي حياتي).

١٤٦ - «أبو القسم الغافقي قاضي بلنسية» محمد بن محمد بن نوح. الغافقي هو أبو القسم قاضي بلَنسِيَة وهي بلدة وأصله من سَرَقُسطَة، توفي مصروفاً بمراكش سنة أربع عشرة وستمائة، له شعر حسن منه قوله في فتح المهدية[1] من أبيات [البسيط]:

قد أنزل القَسْرُ من أعلى ذوائبها ... من كان معتقداً في برجها الأسدا

حيثُ الثواءُ لقد ظلّت حلومهمُ ... على مجانيق تُوهي العقل والجَلَدا

كأنّما الأرضُ كانت قبلُ واجدةً ... حقداً على واكفاتِ السُّحْبِ أو حَرَدا

فأمطرتْهنَّ أحجارَ العَذَابِ بما ... كانت قديماً عليها أمطرت بَرَدا

وقال [الرمل]:

لا تَغبِطنّ كلّ موفور الغِنَى ... مشتملٌ ملابسَ العَظَمةِ

يلمز لا بسببٍ إلاّ بما ... يحويه من أكياسه المُفعَمةِ

فالله قد أخبر عن أمثاله ... وقال في آياته المُحكمةِ

(يحسب أنّ ماله أخلَدَهُ) ... (كلاّ ليُنبذنّ في الحُطَمةِ)

١٤٧ - «ابن جهور الأزدي المرسي» محمد بن محمد بن جهور الأزدي. أبو بكر من أهل مُرسِيَة، كان أحد أدبائها ونبهائها، من شعره وقد رأى امرأة سافرةً فغطت وجهها بكفّها المخضوب [السريع]:

فاجأتُها كالظَّبْيِ في سِربِهِ ... فاحتجبَتْ بالكفّ والمِعْصَمِ

وقد بدا الوَشْيُ بأطرافِها ... فأقصرتْ عن لومها لُوَّمي

قالوا وقد دَلَّهَهُم حبُّها ... من طَوّق البُلاّر بالعَندمِ

قلتُ جرت من مقلتي دمعةٌ ... فاختضبت أنملُها بالدمِ

هذا المعنى مطروق مبذول متداول، مَرَّ وهو بجزيرة شُقر بأرضٍ حمراء لابن مَرج الكُحل غير صالحة للعمارة فقال يداعبه [البسيط]:

يا مَرجَ كُحْلٍ ومَنْ هٰذِي المُرُوجُ له ... ما كان أحوج هذي الأرض للكحلِ

ما حمرةُ الأرض عن طيبٍ وعن كرمٍ ... فلا تكن طمِعاً في رزقها العجلِ

---

(١) سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ذات فواكه عذبة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٤٠).

(٢) المهْدِيَّة: مدينة اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلافي المغرب. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٤٤).

لـكـنّ شـيـمـتَـهـا أخـلاقُ صـاحـبـهـا ... فـمـا تـفـارقـهـا كـيـفـيـة الـخـجـلِ

فأجابه [البسيط]:

يـا قـائـلاً إذ رأى مَـرجـي وحمـرتَـهُ ... ما كان أحوج هذي الأرض للكحل

تلك الدماء التي للروم قد سَفكت ... في الفتح بيضُ ظُبَى أجدادِيَ الأُوَل

أَحببتُها إذ حَكت مَن قد كَلِفتُ به ... فـي حـمـرة الـخـدّ أو إخـلافـه أمَـلِـي

١٤٨ - «الصاحب تاج الدين بن حِنًا» محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري.
الصاحب تاج الدين أبو عبد الله بن الصاحب فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين بن حِنًا، ولد سنة أربعين وتوفي سنة سبع وسبعمائة، وسمع من سبط السلفي جزء الذُهلي ومن الشرف المُرسي وبدمشق من ابن عبد الدائم ومن ابن أبي اليُسر، حدّث بدمشق وبمصر، وانتهت إليه رئاسة عصره بمصره وكان ذا تَصوُّنٍ وسؤدَدٍ ومكارم وشكل حسن وبَزّةٍ فاخرة إلى الغاية يتناهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ومع ذلك صدقاته كثيرة وتواضعه وافر ومحبته في الفقراء والصلحاء زائدة وهو الذي اشترى الآثار النبوية على ما قيل بستّين ألف درهم وجعلها في مكانه بالمعشوق وهو المكان المنسوب إليه بالديار المصرية وقد زرتُ هذه الآثارَ في مكانها ورأيتُها وهي قطعةٌ من العنزةِ ومِرْوَدٌ ومِخصَفٌ ومِلْقَطٌ وقِطعَةٌ من قَصْعة وكحلتُ ناظري برؤيتها وقلت أنا [الكامل]:

أكـرِمْ بـآثـارِ الـنـبـيِّ مـحـمّـدٍ ... من زارهـا اسـتـوفـى الـسـعـودَ مزارُهُ

يـا عـينُ دونـكِ فـالْـحـظـي وتمـتّـعـي ... إن لـم تَـرَيْـهِ فـهـذه آثـارُهُ

ورأى من العزّ والرئاسة والوجاهة والسيادة ما لا رآه جدّه الصاحب بهاء الدين، حكى لي القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله وغيرُ واحد: أن الصاحب فخر الدين بن الخليلي لما لبس تشريف الوزارة توجّه من القلعة بالخلعة إلى عند الصاحب تاج الدين وجلس بين يديه وقبّل يده فأراد أن يَجْبُرَهُ ويعظّم قدره فالتفت إلى بعض غلمانه أو عبيده وطلب منه توقيعاً بمرتّب يختصّ بذلك الشخص فأخذه وقال: مولانا يُعَلِّمُ على هذا التوقيع فأخذه وقبّله وكتب عليه قدّامَهُ، وكان الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس رحمه الله إذا حكى ذلك يقول: وهذه الحركة من الصاحب تاج الدين بمنزلة الإجازة والإمضاء لوزارة ابن الخليلي، ومن أحسن حركةٍ اعتمدها ما حكاه لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: اجتَزتُ بتربته فرأيت في داخلها مكتباً للأيتام وهم يكتبون القرآن في ألواحهم فإذا أرادوا مسحها غسلوا الألواح وسكبوا ذلك على قبره فسألت عن ذلك فقيل لي هكذا شرط في هذا الوقف وهذا مقصد حسن وعقيدة صحيحة، وكان الصاحب بهاء الدين يؤثره على أولاده لصلبه ويعظّمه أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: أخبرني قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله قال: وقفتُ على إقرار الصاحب بهاء الدين بأنّه في ذمّته للصاحب تاج الدين ولأخيه مبلغ ستين ألف دينار مصريّة، ومن وجاهته وعظمته في النفوس أنه لما نُكِبَ على يد الشجاعي جرّده من ثيابه وضربه مقرعة واحدة فوق قميصه ولم يدَعْهُ الناس يَصِلُ

إلى أكثرَ من ذلك مع جبروت الشجاعي وعتوّه وتمكّنه من السلطان، وكان له شعر حسن من ذلك ما كتبه إلى السراج الورّاق يعزّيه عن حمارٍ سقط في بئر فنفق من أبيات [الكامل]:

يفديك جَحشُك إذ مضى مُتردّياً ... وبتالدٍ يُفدَى الأديبُ وطارفِ
عدِمَ الشعيرَ فلم يجده ولا رأى ... تِبناً وراح من الظمأ كالتالف
ورأى البُؤَيرةَ غيرَ جافٍ ماؤُها ... فَرمى حُشاشَةَ نفسِهِ لمخاوِفِ
فهو الشهيدُ لكم بوافر فضلكم ... هذي المكارمُ لا حَمامة خاطفِ
قومٌ يموت حمارهم عطشاً لقد ... أَزْرَوْا بحاتِمِ في الزمان السالف

قوله لا حمامة خاطف أشار إلى أبيات «ابن عُنَين» التي مدح الإمام فخر الدين الرازي وقد جاءت حمامةٌ فدخلتْ حِجْرهُ هرباً من جارح كان خلفها وسيأتي ذلك في ترجمة فخر الدين الرازي، وأجابه الورّاقُ بقصيدة على وزنها في غاية الحسن موجودة في ديوانه أوّلها [الكامل]:

أَدْنَتْ قُطوفَ ثمارِها للقاطفِ ... وثَنَتْ بأنفاس النسيم مَعاطفي

منها فيما يتعلق بذكر الحمار [الكامل]:

ولكَم بكيتُ عليه عند مَرابِعٍ ... ومراتعٍ رُشَّتْ بدمعي الذارفِ
يُمسي على عُسري ويُسرِيَ صابراً ... بمعارفٍ تُلهيه دون مَعالفِ
وقد استمرّ على القناعة يقتدي ... بي وهي في ذا الوقت جُلُّ وظائفي
ودَعاه للبئر الصَدَى فأجابه ... واعتاقَهُ صَرْفُ الحِمام الآزِفِ
وهو المُدِلّ بأُلْفةٍ طالت وما ... أنسىَ حقوقَ مرابعي ومآلفي
ومُوافقي في كلّ ما حاولتُه ... في الدهر غير مُواقفي ومُخالفي
دَوَران ساقيه لطاحون لنقـ ... ـل الماء في شاتٍ ويوم صائف
لكن بماء البئر راح بنَقْلةٍ ... قَتَلَتْهُ شاماتٍ بموتٍ جارف

ومما ينسب إلى الصاحب تاج الدين [الطويل]:

توهَّمَ واشينا بليلِ مزارنا ... فجاء ليسعَى بيننا بالتباعُدِ
فعانقته حتى اتّخذنا تلازُماً ... فلم يَرَ واشينا سوى فردٍ واحدِ

ونظم يوماً الصاحب تاج الدين [الطويل]:

توافى الجمالُ الفائزيّ وإنّه ... لَخيرُ صديقٍ كان في زمن العُسرِ

وأمر السراجَ الورّاق بإجازته فقال [الطويل]:

فيا رَبِّ عامِلْهُ بألطافك الّتي ... يكون بها في الفائزينَ لدى الحشرِ

وبعث الصاحب إلى السراج وقد وُلِدَ له ولدٌ صلةً وثُلُثاً حَريرياً وكتب مع ذلك أبياتاً خمسة

أوّلها [الوافر]:

بـعـثـتُ بـهـا وبـالـثـلـثُ الـرفـيـعِ

فأجابه الورّاق بأبيات أوّلها [الوافر]:

سَرَتْ من جانب العزّ الرفيع ... إليَّ بطيبِ أنفاسِ الربيعِ
مُصرَّعةٌ كأنّي اليوم منها ... ولجتُ على حبيبٍ والصَّريعِ
دعونا الخمسةَ الأبياتِ ستّاً ... لسبعٍ عُلقت فوق الجميعِ
فُدينا من هباتك مُذْهَباتٍ ... كأنّ مَحُوكَها قِطَعُ الربيعِ
تَزيدُ بلمس كفّك حُسْنَ وشْيٍ ... كحسن الروض بالغيث الهَمُوعِ
بما أحييت للنفساء نفساً ... ولي مغها وللطفل الرضيعِ
وقد سمَّنْتَ كيسي بعد ضعفٍ ... به التقتِ الضلوع مع الضلوعِ

وهذا الثالث من هذه الأبيات بديع في الغاية، ومن شعر الصاحب تاج الدين ما قاله مُلْغزاً في الوَرْدِ [الطويل]:

ومعركةٍ أَبطالُها قد تخضَّبت ... أَكُفُّهُمُ من شدّة الضرب عَنْدَما
لهم عندها نارٌ وللنار عنبر ... تأجّج حتى يترك الورد أدهما

وقوله يمدح الشيخ خضر الهكاري [الطويل]:

وحُزْتَ بميدان العبادة غايةً ... تذكّرني يوم السباق ابنَ أدهما

وله موشّح مشهور بين أهل مصر التزم فيه الحاء قبل اللام في أقفاله وهو [مجزوء الرجز]:

قد أنحلَ الجسمَ أَسْمَرُ أكحلْ ... وأوحلْ القلب فيه مُذ حلّ

يميل ... وعنه لا أميل
يحول ... وعنه لا أحول
أقول ... إذا زاد بي النحول

أما حلّ عَقْدُ الصدود يَنْحَلّ ... ويرحل عن نجمي المُزَحَّلْ

برغمي ... كم يستبيح ظلمي
ويرمي ... بحربه لسِلْمِي
وجسمِي ... مع التزام سقمي

منحّل وقد غدا مزحّل ... فلِم حل سفك دمي وما حل

متوَّج ... بالحسن هذا الأبهج
مدبَّج ... عِذاره البنفسج

مفلَّج يرنو بطرفٍ أدعج
مكحّل وريقه المنحّل مفحّل بالعنبر المحلحل
كم أبعد وكم أبيتُ مُكمَد
ويُعمَد بهجره لا يُفقد
ويُجهد في ارتضاء من قد
تمحَّلَ والحاسدون دُحَّل ومحَّلَ والوعد منه أمحل
قلانِي واشتطّ هذا الحاني
رمانِي في عشقه زماني
خلأني أشكو لمن يراني
قد انحلَّ الجسم أسمر أكحل وأوحل القلب فيه مذ حَلّ

ونظم يوماً الصاحب تاج الدين بيتاً وهو [الطويل]:

ألا قاتل الله الحَمامةَ إنها أذابت فؤاد الصبّ لما تغَنَّتِ

وقال للسراج أَجِزه فقال قصيدة أولها [الطويل]:

أُطارِحُها شكوى الغرام وَبَثَّهُ فما صَدَحتْ إلاّ أجَبْتُ بأَنَّةِ

أخبرني الشيخ العلاّمة أثير الدين أبو حَيّان قراءةً مني عليه قال: اجتمعت به وسمعت عليه شيئاً من الحديث وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

ولقد أَبِيتُ على أغَرَّ أدهم عَبْل الشَوَى كالليل إذ هو مظلمُ
وبكفّيَ اليُمنَى قناةٌ لَدْنَةٌ كالأفعُوانِ سنانها منه الفمُ
متقلّداً عَضباً كأنَّ متونَهُ بَرْقٌ تلألأ أو حريقٌ مُضرَمُ
وعليَّ سابغةُ الذيولِ كأنّها سلخٌ كسانيه الشُجاع الأرقمُ
وعلى المفارق بيضةٌ عاديّةٌ كالنجم لاح وأين منها الأنجم
فالرعد من تصهال خيلي والسَنا برق الأشعّةِ والرَذاذُ هو الدمُ

اشترى فرساً من العرب فأقامت عنده في الحاضرة ثم إنه عبر بها على بيوت العرب فجفلت فقال [الطويل]:

نسيتِ بيوت الشّعر يا فرسي وقد رُبيتِ بها والحُرّ للعهد ذاكرُ
ولكن رأيْتِيهَا بنجد وأهلُها على صفةٍ أخرى فعذرك ظاهر

في الثاني عيب لأنه لحنٌ من كونه أشبع حركة الكسرة في رأيتِها حتى نشأتْ ياء، قال الشيخ أثير الدين ونظمت أنا في هذا المعنى فقلت [الطويل]:

عجبتُ لمُهْري إذ رأى العُزْبَ نُكّبَا كأنْ لم يكن بين الأعاريبِ قد رَبَا
أجَل ليس نُكراً للفريق وإنّما تخوَّف عتباً منهمُ فتجنّبا

قلت: التصريع في البيتين ليس بمليح، وكان يتعاطى الفروسية ويحضر الغزوات ويتصيّد بالجوارح والكلاب، وقد مدحه الشيخ الإمام العلاّمة شهاب الدين محمود رحمه الله بقصيدة عِدّتها أزيد من ثمانين بيتاً وهي روايتي عنه بالإجازة أولها [الكامل]:

أعليَّ في ذكر الديار مَلامُ أم هل تذكُّرها عليّ حرامُ
أم هل أُذَمُّ إذ ذكرْتُ منازلاً فارقْتُها ولها عليَّ ذِمام

منها في مدح الصاحب تاج الدين [الكامل]:

وشجاعةٌ ما عامرٌ فيها له قدمٌ ولا عمرو له إقدامُ
ثبت الجَنان إذا الفوارس أحجمتْ خوفَ الرَدَى لم يَثْنِه إحجامُ
وبكفّه في جَحفَل أو مَحفِل تُزهى الرماح السُمْرُ والأقلامُ

وَحَكَىٰ لي المشارُ إليه سيادةً كثيرةً شاهَدَها منه من ذلك أنه قال: دخلتُ يوماً إليه فلقيني إنسانٌ نسيت أنا اسمَهُ ومعه قصيدة قد امتدحه بها فقال لي: يا مولانا لي مدة ولم يتفق لي إلى الصاحب وصولٌ فأخذتها ودخلت إليه وقلت بالباب شاعرٌ قد مدح مولانا الصاحب فقال: يدخل فأعطاه القصيدة فأنشدها ولم يمتنع من سماعها كما يفعله بعض الناس فلما فرغتْ أخذها منه ووضعها إلى جانبه ولم يتكلم ولا أشار فحضر خادم ومعه مبلغ مائتي درهم وتفصيلةٌ فدفعها إليه قلت وهذا غاية في الرئاسة من سماعِها وعدمِ قوله أعطوه كذا أو إشارة إلى من يحضر فيُسرُّ إليه، وقيل عنه إن جميعَ أحواله كذا لا يشير بشيء ولا يتكلم به في بيته، وكل ما تدعو الحاجة إليه يقع على وفق المراد، وحكى لي أنه أضاف جدَّهُ يوماً ووسّع فيه فلما عاد إلى بيته أخذ الناس يعجبون من همّته وكرم نفسه فقال الصاحب بهاء الدين: ليس ما ذكرتموه بعجيب لأن نفسه كريمة ومكنته متسعة والعجب العجيب كونه طول هذا النهار وما أحضره من المشروب والمأكول من الطعام والفاكهة والحلوى وغير ذلك على اختلاف أنواعه ما قام من مكانه ولا دعا خادماً فأسرّ إليه ولا أشار بيده ولا بطرفه ولم يجيء إليه أحد من خدمه ولا أشار وقيل إن الناس تعجّبوا على كثرتهم وشربهم الماء مُبَرَّداً في كيزان عامّة ذلك النهار فسُئل عن ذلك فيما بعدُ فقال اشترينا خمسمائة كوز وبعثنا إلى الجيران قليلاً قليلاً برّدوا ذلك في الباذهنجات التي لهم ولا شكّ في أنه كان عالي الهمّة ممجّداً مُسَوَّداً ولكن لم يكن له دُربة والده في تنفيذ الوزارة فإنه وليها مرتين وما أنجب، وكان له انسانٌ مرتّب، معه حمامٌ كحمام البَطائق مدرّبٌ إذا خرج من باب القرافة أَطْلَقَ ما معه من الحمام فيروح إلى الدار التي له فيعلم أهله بأنه قد خرج من القلعة فيرمون الطعماج والمُلوخية وغير ذلك من أنواع المطجّن وما شابهه حتى إذا جاء وجد الطعام حاصلاً والسماط ممدوداً، وقد سمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي أيضاً وجالسَهُ وأنشده شعره، واعتكف في مأذنة عرفات

بجامع مصر ثلاثة أيام فقال السراج الورّاق [الطويل]:

ثلاثة أيامٍ قطعتَ لطولها ... ثلاثَ شديداتٍ من السَنوّاتِ
حَجَبْنَ محيّا الصاحب بْنِ محمّدٍ ... لتجمع بين الحسن والحسنات
وما كاد قلبي أن يقرّ قراره ... لأني بمصر وهو في عرفات

وقال السراج أيضاً لما عمّر الصاحب تاج الدين جامع دَير الطين [الطويل]:

بنيتم على تقوى من الله مسجداً ... وخيرُ مباني العابدين المساجدُ
واعلن داعيه الأذانَ فبادرت ... إجابته الصُمّ الجبالُ الجلامدُ
ونالتْ نواقيسَ الديارات وجمةٌ ... وخوفٌ فلم يُمْدَدْ إليهنّ ساعدُ
تبكّىٰ عليهنّ البطاريقُ في الدُجَى ... وهنّ لديهم مُلقَياتٌ كواسدُ
بذا قضتِ الأيّامُ ما بين أهلها ... مصائبُ قوم عند قوم فوائدُ

البيتان الأخيران للمتنبي من قصيدته المشهورة، وأهدى إليه عسلاً مَسعُودِياً فقال [الطويل]:

من الظِرْفِ ردُّ الظَرْفِ ممتلئاً حَمْداً ... كما جاء في نُعماك ممتلئاً رِفْدا

منها [الطويل]:

أتانيَ مسعودٌ به لون عرضه ... بياضاً جلا من حالكِ الحال ما اسودّا
وكنتُ لسيعاً من زماني وصرْفه ... فبدّلني من سُمّه القاتل الشهدا
فأدنَيْتُ مَنْ أبعدتُها لا قِلَىً لها ... ولكن من الأشياء ما يوجب البُعدا
فإن رفع الداعي يَدَيْهِ فهذه ... بأربعها تدعو وتستفرغ الجهدا

وقال أيضاً يمدحه بقصيدة أولها [الكامل]:

أَتَرُومُ صبري دُون ذاك الريم ... هيهات لُمتْ عليه غيرَ مَلُومِ
لو شاهدتْ عيناك ما شاهَدْتُهُ ... لرجعتْ في أمري إلى التسليمِ
مخضرّ آسٍ واحمرارُ شقائقٍ ... أنا منهما في جنّةٍ ونعيمِ
ومعاطفٌ من دونهنّ روادفٌ ... أنا منهما في مُقْعِد ومُقِيمِ
سل طرفه عن شَعره الداجي فلم ... يُخبرك عن طول الدجى كسَقيمِ
يا غُصنَ قامته إليك تحيّتي ... مع كل ماطرةٍ وكل نسيمِ
إنّ الجمال له بغير مُنازع ... والوجد لي فيه بغير قَسيمِ
وكذا العُلا لمحمد بن محمد بـ ... ـن عليّ بن محمد بن سليمِ
نَسَبٌ كمطّرد الكعوب فلا ترى ... إلاّ كريماً ينتمي لكريمِ

منها[الكامل]:

وشبيبةٍ حَرَسَ التُقَى أطرافَها فلها محلُّ الشيب في التعظيم
وإذا تحرّمت المسائل باسمه جَلّى عن التحليل والتحريم
إن قال لا يخلو فما من علّةٍ تبقى لصحّة ذلك التقسيم
أمّا إذا جارى أخاهُ أحمداً شاهدتَ بحرَيْ نائلٍ وعلومِ
بحران إن شئتَ الندى نجمان إن شئت الهُدَى غَوثان في الإقليم

وأرسل إليه ديوكاً مخصيّةً فاستبقاهنّ فأرسل إليه دجاجةً كبيرةً فقال [المتقارب]:

فدَيتَ الديوكَ بذبح عظيم وأنقذتَها من عذاب أليم
فناري لهم مثلُ نارِ الخليل ونارك لي مثل نار الكليمِ
وذو العرف بالله في جنّةٍ فكن واثقاً بالأمان العظيمِ
لقد أنِسَتْ ليَ دارٌ بهم ومن قبلهم أصبحتْ كالصريمِ
مشوا كالطواويس في ملبسٍ بهيّ البرود بهيج الرقومِ
كأنّي أشاهدهم كالقضاة بسمتٍ عليهم كسَمت الحليمِ
وإلاّ أزمّة دارٍ غدتْ بهم حَرَماً آمناً كالحريمِ
ولا فرق بيني وبين الخصيّ فَلِمْ لا أراهم بعين الحميمِ
ونعم الفداء لهم قد بعثت من القانتات ذوات الشحومِ
أعذنَ الشبابَ إلى مطبخي وقد كان شاب لحمل الهمومِ
وعادت قدوريَ زنجيّةً فأعْجِبْ بزنجيّةٍ عند رُومي
وطال لسانٌ لناري به خصمْتُ خطوباً غدتْ من خصومي
وأمسيتُ ضيفك في منزلي ومن فيه ضيف لضيف الكريم

ثم خرج إلى المدح وأدخل الميم على ضمير الديكة وإن كانت لمن يعقل لأنه نزّلها منزلة من يعقل، وأمّا استعارة الشباب والشيب للمطبخ فمن أحسن الكنايات عن الطبخ وعدمه وقوله زنجية عند رومي ظرّف فيه إلى الغاية لأن السراج رحمه الله كان أشقر أزرق وله نظم في ذلك وهو قوله [الرجز]:

ومن رآني والحِمار مركبي وزُرقتي للروم عرقٌ قد ضَرَبْ
قال وقد أبصر وجهي مقبلاً لا فارسُ الخيلِ ولا وَجْهُ العَرَبْ

ولما قدم من غزوة حمص سنة ثمانين وستمائة امتدحه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال [بقصيدة] أوّلها [الطويل]:

تذكّرتَ سُعدَى أم أتاك خيالُها أم الريحُ قد هَبَّتْ إليك شمالُها

منها [الطويل]:

لقد أقبل الصدر الوزير محمّد فأقبلَتِ الدنيا وسرّ وصالُها

منها [الطويل]:

بَغى آبَغا لمّا تصرّع أهله بدار هوانٍ قد عراهم نكالُها
وأُلقُوا عن الأفراس حيثُ رؤوسهم أكاليلها فوق التراب نعالها
وكانت لها تلك الذوائب في الثرى شكالاً وثيقاً يومَ حُلَّ شِكالُها
فأمسَوْا فراشاً والأسِنَّةُ شُرَّعٌ ذُبالٌ إلى أن أحرقتهم ذبالها

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب يهجوه [المنسرح]:

يحتاج ذا التاج من يُرَصِّعُهُ بدِرّة تحت دالها كَسْرَة
فمن رأى عنقه الطويل ولا ينزل فيه يموت بالحسرة

١٤٩ ـ **«ابن الجعفرية الحلي» محمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن غانم. ويتصل بزيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الحلي يعرف بابن الجعفرية**، مولده سنة ست وستمائة، أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: أنشدنا المذكور لنفسه بالحِلَّةِ سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة [الكامل]:

أترى يَبُلُّ غليله المشتاق منكم ويسكن قلبه الخَفّاقُ
وتعود أيّام الوصال كما بدت ويُرَى لأيّام الفراق فراقُ
يا حاجباً عن مقلتي سِنة الكَرَى فدموعها بجنابه إطلاقُ
لا تُنكرنّ تملُّقي لعواذلي فأخُو الغرامِ لِسانُهُ مذَّاقُ

١٥٠ ـ **«القاضي نجم الدين الطبري» محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله. القاضي نجم الدين بن جمال الدين بن محبّ الدين الطبري الآمُلي**، كان فقيهاً جيّداً فيه كرم وحسن أخلاق وله نظمٌ، أنشدني الشيخ تاج الدين اليمني لنفسه قال: أنشدته سنة ست عشرة وسبعمائة وقد قدمتُ منصرفاً من دمشق قاصدَ اليَمن، قصيدة أمتَدِحه بها أوّلها [مجزوء الرجز]:

جاد عهاد المطر عهدَي منى والمشعرِ
ولا عدا رُبُوعَها سَحُّ السحاب الممطرِ
منازلٌ كم لي بها من ليلِ وصلِ مقمرِ
والبين في بينونة بِوصلنا لم يَشعُرِ

فلما فرغت من إنشادها أنشدني بديهاً [مجزوء الرجز]:

أقسمتُ حقاً بالصفا يا ابن الكرامِ الغُرَر
شعرك هذا فائقٌ أشعارَ أهل الحضَر

مـا نـالـه حـبـيـبُـه ولا الـولـيـد الـبـحـتـري

قال وأنشدني القاضي نجم الدين المذكور قصيدة يمدح بها الملك المظفّر عند قدومه اليمن أولها [الكامل]:

إن لـم أُرَوِّ الـرَّبْـعَ مـن أجـفـانـي بـعـد الـبـعـاد دماً فـمـا أجـفـانـي

قلت وأنشدني من لفظه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة الشيخ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن الصائغ المغربي الأُموي قال أنشدني لنفسه بمكة قاضي القضاة نجم الدين الطبري [الكامل]:

أَشـبـيـهـةَ الـبـدر الـتـمـام إذا بـدا حُـسـنـاً ولـيـس الـبـدرُ مـن أشـبـاهـكِ

مـأسُـور حـبّـكِ إن يـكـن مـتـشـفّـعـاً فـإلـيـكِ فـي الـحـسـن الـبـديـع بـجـاهـكِ

أَشْـفـى أسـىً أعـيـى الأُسـاة دواؤه وشِـفـاه يـحـصـل بـارتـشـاف شـفـاهـكِ

فـصِـلِـيـهِ واغـتـنـمـي بـقـاءَ حـيـاتـه لا تـقـطـعـيـه جـفـاً بـحـقّ إِلـهـكِ

قال: فنظمت قصيدةً ومدحْتُهُ بها والتزمْتُ ما التزمه من الهاء قبل الكاف وستأتي في ترجمة محب الدين المذكور في المحمّدين إن شاء الله تعالى، وقال تاج الدين اليمني: توفي قاضي مكة نجم الدين الطبري سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وأخبرني الشيخ شمس الدين قال: توفي قاضي مكة ومفتيها وعالمها نجم الدين أبو حامد محمد بن محمد الطبري المكي الشافعي سنة ثلاثين وسبعمائة ومولده سنة ثمان وخمسين، سمع من عمّ جدّه يعقوب ابن أبي بكر الطبري جامعَ الترمذي وسمع من جدّه محبّ الدين ومن الفاروثي وله إجازةٌ من الحافظ أبي بكر بن مَسدِي، وأخذ عنه البِرازلي وجمال الدين الغانمي والواني وآخرين[1] وما خلَّف بمكةَ مِثْلَهُ وكان بارعاً في الفقه، وولي بعده القضاءَ ابنُهُ الإمامُ شهاب الدين أحمد. انتهى.

١٥١ ـ محمد بن محمد بن حسين ابن عبدك. الأذربيجاني الصوفي نزيل القدس، سمع من ابن المقير وابن رواحة وابن رَواج والسخاوي وابن قميرة وطبقتهم بالشام ومصر والعراق والحجاز، قال الشيخ شمس الدين: وخرّج لنفسه معجماً فيه أوهام وأربعين بلدانية تكرّر من شيوخها حدّث عنه ابن الخبّاز وابن العطّار، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

١٥٢ ـ «الكنجي» محمد بن محمد بن أبي بكر. عبد الرحمن الكنجي الدمشقي، سمع كثيراً ونسخ وكتب الطباق وعلّق أشياء جيّدة واقتنى كتباً مليحة وأصولاً وله عمل قليل في هذا الفنّ وهو قانعٌ متعفّف لا بأس به إن شاء الله تعالى، سمع من ابن القواس وطبقته قال الشيخ شمس الدين: وسمع قبلنا من الشيخ تاج الدين، مولده سنة خمس وسبعين وليس عندي منه وسمعنا من أبيه، توفي في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ونسبَهُ إلى خفّةٍ وعدم رزَانةٍ.

---

١٥٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٤ ـ ٩٥).

١٥٣ ـ «ابن رشيق قاضي الإسكندرية» محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق. القاضي الإمام المفتي زين الدين أبو القاسم ابن الإمام علم الدين المصري المالكي قاضي الإسكندرية، بقي بها اثنتي عشرة سنة ثم عُزل وقد عيّنه القاضي بدر الدين بن جماعة لقضاء دمشق وكان شيخاً وقوراً ديّناً معمَّراً فقيهاً، روى [مع] الجماعة عن أبي الحسن بن الجُميزي، وتوفي سنة عشرين وسبعمائة.

١٥٤ ـ «ابن الصيرفي المحدث» محمد بن محمد بن علي. الفقيه المحدّث مجد الدين الأنصاري الدمشقي، ابن الصيرفي الشافعي سبط المحتسب ابن الحبوبي، كان شاباً متواضعاً فاضلاً ساكناً، نسخ للناس ولنفسه وعمل المُعجم جلس مع الشهود، وحدّث عن محمد بن النشبي والتقيّ بن أبي اليُسر وأحمد بن أبي الخير وابن مالك وابن البخاري وحضر المدارس، مولده سنة إحدى وستين وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وعاش أبوه بعده نحو عشر سنين ولمجد الدين نظم.

١٥٥ ـ «ابن حريث» محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن حُرَيثٍ. القُرَشي العَبدري البلَنسي ثم السبتي المالكي المقرىء، ولد سنة إحدى وأربعين وحدّث بالموطّأ عن أبي الحسين بن أبي الربيع عن ابن بقي وتفنّن في العلوم والقراءات والعربية وَوَلِيَ خطابة سبته مُدَّةً، وأقرأ الفقه مدّة ثلاثين عاماً ثم تزهّد ووقف كتبه بألف دينار وعقاره وحجّ وجاور بالحرمين سبع سنين، وحدّث بمكة، ومات بها سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

١٥٦ ـ «ابن دمرداش الشاعر» محمد بن محمد بن محمود بن دمرداش. الدمشقي شهاب الدين أبو عبد الله كان في أول حاله جندياً وخدم بحماة وصحب صاحبها الملك المنصور ثم أبطل ذلك ولبس زيّ العدول وجلس في مركز الرواحية بدمشق رأيته بها سنة ثمان عشرة وأظنّه كان مخلاً من إحدى عينيه، أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني ظهير الدين البارزي قال أنشدني شهاب الدين المذكور لنفسه [الطويل]:

أقول لمسواك الحبيبِ لكَ الهنا ... برشفٍ(١) فم ما ناله ثغرُ عاشقِ
فقال وفي أحشائه حرقة النوى(٢) ... مقالةَ صبٍّ للديار مُفارقِ
تذكّرتُ أوطاني فقلبي كما ترى ... أعلّله بين العُذَيْبِ وبَارقِ

قلت ما أحلى قول محيي الدين بن قرناص الحموي [الطويل]:

سألتك يا عودَ الأراكةِ إن تَعُد ... إلى ثغر من أهوى فقبّله مُشفقا
ورِدْ من ثنيات العُذَيب مُنَيْهلاً ... تسلسل ما بين الأُبيرق والنقا

---

(١) صوابه: وآخرون.

١٥١ ـ «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٥٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢١٠ ـ ٢١١).

١٥٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٨).

وقول [الوافر]:

وعودِ أراكةٍ يجلو الثنايا | من البيض الدُمَى جَلْيَ المرايا
يقول مُساجِل الأغصان فخراً | أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا

وأنشدني الشيخ أثير الدين بالسند المذكور له أيضاً [الطويل]:

ولما ٱلتقينا بعد بَيْنٍ وفي الحشا | لواعجُ شوقٍ في الفؤاد تُخَيّمُ
أراد اختباري بالحديث فما رأى | سوى نظرٍ فيه الجَوَى يتكلَّمُ

وأنشدني من لفظه القاضي الإمام شهاب الدين أحمد بن فضل الله قال: أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

ومهفهفِ الأعطاف معسول اللَّمَى | كالغصنِ يعطفه النسيم إذا سرى
قال اسقني فأتيته بزجاجة | مُلئت قَراحاً وهو لاهٍ لا يرى
وتأرّجتْ برضابه وأمدَّها | من نار وجنته شعاعاً أحمرا
ثم ٱنثنى ثَمِلاً وقد أسكرتُه | برضابه وبوجنتيه وما درى

وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلاّمة نجم الدين القحفازي الحنفي النحوي قال: أنشدني المذكور لنفسه [الخفيف]:

قال لي ساحِرُ اللواحظِ صِف لي | هَيَفي قلتُ يا رشيقَ القوامِ
لك قَدٌّ لولا جوارح جفنيـ | ـك تغنّت عليه وُرْقُ الحمامِ

وله ـ وهو مما نقلته من خطّه وكان يكتب مليحاً إلى الغاية ـ [الكامل]:

حتّامَ لا تَصِلِ المدامَ وقد أتَتْ | لك في النسيم من الحبيب وُعُودُ
والنهر من طَرَبٍ يصفّق فرحةً | والغصن يرقص والرياض تميدُ

ونقلت من خطّه له وهو غاية [الكامل]:

قد صنتُ سرّ هواكُم ضَنّاً به | إنّ المتيَّم بالهوى لضَنينُ
فوشَتْ به عيني ولم أكُ عالماً | من قبلها أن الوُشاةَ عيونُ

ونقلت منه له [الطويل]:

روى دمعَ عيني عن غرامي فأشكلا | ولكنّه ورّى الحديث فأشكلا

١٥٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٨).
١٥٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٩).
(١) في «شذرات الذهب» (٦/ ٥٩): بلثم.
(٢) في المصدر السابق: الجوى.

وأسـنـده عـن واقـديّ أضـالـعـي فـأضحـى صحـيحـاً بـالـغـرام معـلّلا

ونقلت منه له [الكامل]:

وافَى النسيمُ وقد تحمّل منكُم لطفاً يُقَصِّرُ فهمه عن علمه
وشكى السقام وما درى ما قد حوى وأنا أحقّ من الرسول بسُقمه

ونقلت منه له [الكامل]:

إن طال ليلي بعدكم فلطوله عذرٌ وذاك لما أُقاسي منكُم
لم تسْرِ فيه نجومه لكنها وقفت لتسمعَ ما أُحَدِّثُ عنكُم

ونقلت منه له [الكامل]:

عجباً لمشغوفٍ يفوه بمدحكم ما ذا يقول وما عساه يمدحُ
والكَونُ إمّا صامتٌ فمعظّمٌ حُرماتِكم أو ناطق فمُسبّح

ونقلت منه له وهو مليح [المنسرح]:

مَنْ لأسيرٍ أمسَتْ قرينته في الدوح عن حاله تُسائله
فهو يغنّي مبدَا الحزين لها وهي بأوراقها تُراسِله

ونقلت منه له [البسيط]:

حتى إذا رقّ جلباب الدُجَى وسَرتْ من تحت أذياله مسكية النَفَسِ
تبسّم الصبح إعجاباً بخلوتنا ووصْلِنا الطاهر الخالي من الدَنَسِ

ونقلت منه له وأجاد [السريع]:

بالروح أفدي منطقيّاً علا برتبة النحو على نَشوهِ
منطقه العذب الشهيّ الذي قد جذب القلب إلى نحوهِ

ونقلت منه له وهو في الغاية [الطويل]:

جِيادُك يا من طبّقَ الأرضَ عَدلُه وحاز بأعلى الحدّ أعلى المناصب
إذا سابقتْها في المَهامِهِ غرّةً رياحُ الصبا عادت لها كالجنائب
ولو لم تكن في ظهرها كعبة المُنَى لما شُبّهَتْ آثارُها بالمَحارِبِ

ونقلت منه له وأحسنَ [الكامل]:

يا سيّدي أوحَشْتَ قوماً ما لهم عن حُسن منظرك الجميل بديلُ
وتعلّلَتْ شمس النهار فما لها من بَعدِ بُعدِكَ بُكرةٌ وأَصيلُ
وبكى السحابُ مُساعِداً لتفجّعي من طول هجرك والنسيمُ عليلُ

ومن شعره وأجاد [الكامل]:

أُنظر إلى الأشجار تلقَ رؤوسها شابَتْ وطفلُ ثمارِها ما أَدْرَكا
وعَبيرُها قد ضاع من أكمامِها وغدا بأذيالِ الصبا مُتمسِّكاً

وله ـ وهو في غاية الحسن ـ [ألطوْل]:

ولمّا أشارَتْ بالبنانِ وودَّعَتْ وقد أظهرَتْ للكاشحين تشهُّدا
طَفِقنا نَبُوسُ الأرضَ نُوهِمُ أنّنا نُصلّي الضُحى خوفاً عليها من العِدَى

وله أيضاً [الكامل]:

ما أبطأَتْ أخبارُ من أَحْبَبْتُهُ عن مَسمعي بقدومه ورجوعِه
إلاّ جرى قلَمي إليه حافياً وشكا إليه تشوّقي بدموعِه

ومما نقلته من خطّه له [الطويل]:

يقولون شبّهتَ الغزالَ بأهيَفٍ وهذا دليلٌ في المحبّةِ واضحُ
ولو لم يكن لحظُ الغزالِ كلحظِهِ اخـ ـوِراراً لما تاقَتْ إليه الجوارحُ

سبقَهُ إلى هذا شمس الدين محمد بن دانيال فقال [المجتث]:

بي من أميرِ شكارِ وَجْدٌ يُذيبُ الجَوانح
لما حكى الظبيَ جيداً حَنَّتْ إليه الجوارح

ونقلت منه له [الطويل]:

يقول لي الدولابُ راضِ حبيبَك الـ ـمَلُولَ بما يهوى من الخير والنفعِ
فإنّيَ من عودٍ خُلِقتُ وها أنا إذا مالَ عني الغصن أسقيه من دَمعي

وأُنشدت له دوبيت [الدوبيت]:

الصبُّ بك المتعوب والمعتوبُ والقلب بك الملسوب والمسلوب
يا من طلبَتْ لحاظُهُ سفكَ دمي مهلاً ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ

قيل إن الشيخ صدر الدين بن الوكيل كان يقول وددتُ لو كان يأخذ مني كل شعري ويعطيني هذين البيتين، وتوفي ابن دمرداش سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولهذه المقاطيع التي أوردتها له عندي نظائر وأشباه ما أوردتها خوفاً من الإطالة.

١٥٧ ـ **«الوزير ابن سهل» محمد بن محمد بن سهل بن محمد بن سهل. الوزير العالم الزاهد ابن الوزير الأزدي الغرناطي**، ولد سنة اثنتين وستين ومات أبوه سنة سبعي،ن وجَدُّهُ سنة سبع وثلاثين [وستمائة]، وحجّ سنة سبع وثمانين ورجع ثم إنه قدم سنة عشرين وسبعمائة وحجّ وجاور سنتين، وسمع من ابن الرضيّ الطبريّ ثم قدم دمشق وقرأ الصحيح[1] على الحجّار وصحيح مسلم على ابن العسقلاني وقرأ بالسبع في صغره على ابن بشر وابن أبي الأحوص وابن الزبير، وبرع في معرفة الأسطرلاب، وكان وافر الجلالة ببلده يرجعون إلى رأيه فيمن يولي المملكة ويلقّبونه الوزير،

وفيه ورع وله فضائل، أخذ عنه قطب الدين عبد الكريم وكان شيخاً وقوراً لا يتعمّم ويتطيلَسُ على طاقيةٍ، رأيته عند الشيخ أثير الدين وأخبرني هو وغيره عنه أنه يتصدق سِرّاً من ماله الذي يُحمل إليه من أملاكه بالغرب وعرفه الناس وصاروا يقصدونه فإذا طلب منه أحدٌ شيئاً أنكر ذلك وقال له ليس ما قيل لك صحيحاً ثم يتركه بعد يوم أو أكثر ويأتي إليه وهو غافل ويُلقي في حِجْره كاغداً فيه ذهبٌ ويمرّ ولا يقف له ويتصدق من الستين ديناراً فما دونها، توفي رحمه الله سنة ثلاثين وسبعمائة، واستنسخ البحر المحيط تفسير الشيخ أثير الدين وشرح التسهيل له وغير ذلك وجهّزُه إلى الغرب وقال الشيخ الإمام تاج الدين أحمد بن مكتوم النحوي يرثيه [المجتث]:

مات ابن سهل فماتت ... من بعده المكرُمات

ولم يخلّف مثيلاً ... أمثاله الصيدُ ماتُوا

١٥٨ - **«البرزالي الحنبلي» محمد بن محمد بن محمود بن قاسم. الإمام ذو الفنون الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ابن الإمام أبي الفضل العراقي الحنبلي** مدرّس المستنصرية بعد الذريراني، ولد في شوال سنة إحدى وثمانين كان بصيراً بالمذهب والعربية ورَأَسَ في الطبّ، سافر إلى الهند ورجع وصنّف في الطبّ ما يستعمله الإنسان وله سطوة وشهامة، وسمع من أبي القاسم والعماد ابن الطبال وكتب في الإجازات وساد وتقدم، وله نظم ولما توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة دفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد.

١٥٩ - **«ابن الحاج الفاسي المصري» محمد بن محمد. الشيخ أبو عبد الله العَبدري الفاسي المصري المالكي** ابن الحاجّ مؤلّف «كتاب البدع» توفي عن بضع وثمانين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

١٦٠ - **«ابن العفيف الكاتب» محمد بن محمد بن الحسن. الشيخ الإمام الفاضل الكاتب المجوّد المحرّر** شيخِ الديار المصرية، كان صالحاً خيّراً فاضلاً، له شعر وخطب وله حظ من النحو قرأ العربية على بهاء الدين بن النحّاس وكان شيخ خانقاه آقبغا عبد الواحد بالقرافة وكان تالياً لكتاب الله تعالى، توفي رحمه الله تعالى في ثالث ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

١٦١ - **«الشيخ ركن الدين بن القويع» محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف التونسي. الشيخ الإمام العلاّمة المحقّق البارع المتقن المفنّن جامع أشتات الفضائل ركن الدين أبو عبد الله الجعفري المالكي التونسي**، لم أرَ له نظيراً في مجموعه وإتقانه وتفنّنه واستحضاره واطّلاعه، كل ما يعرفه يجيد فيه من أصول وحديث وفقه وأدب ولغة ونحو وعروض وأسماء رجال وتاريخ وشعر يحفظه للعرب والمولّدين والمتأخرين وطبّ وحكمة ومعرفة الخطوط خصوصاً خطوط المغاربة قد مهر في ذلك وبرع وإذا تحدث في شيء من ذلك كله تكلم على دقائق ذلك الفنّ وغوامضه ونُكَتِهِ حتى يقول القائل إنما أفنى عمره هذا في هذا الفنّ، قال لي العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن السُّبْكي الشافعي وهو ما هو: ما أعرف أحداً مثل الشيخ ركن الدين أو كما

---

(١) أي «صحيح البخاري».

قال وقد رأى جماعةً ما أتى الزمان لهم بنظير بعدهم مثل الشيخ.......[1] وغير هؤلاء، أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس قال: قدم إلى الديار المصرية وهو شابّ فحضر سوق الكتب والشيخ بهاء الدين بن النحّاس حاضر وكان مع المنادي ديوان ابن هانىء المغربي فأخذه الشيخ ركن الدين وأخذ يترنّم بقول ابن هانىء [الكامل]:

فتكاتُ لحظكِ أم سيوفَ أبيكِ وكؤوسَ خمركِ أم مراشفَ فيكِ

وكَسَرَ التاءَ وفتح الفاءَ والسين والفاءَ فالتفت إليه الشيخ بهاء الدين وقال له: يا مولى ذا نصبٌ كثيرٌ فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدّة المعروفة منه والنفرة: أنا ما أعرفُ الذي تريده أنتَ، مِنْ رفع هذه الأشياء؟ على أنها أخبارٌ لمبتدآت مقدَّرة أي أهذه فتكات لحظك أم كذا أم كذا وأنا الذي أقولُه أغزَلُ وأمدح وتقديره أأُقاسي فتكات لحظك أم أقاسي سيوفَ أبيك وأرشفُ كؤوسَ خمرك أم مراشفَ فيكِ فأخجل الشيخ بهاء الدين وقال له: يا مَولى فلأيّ شيء ما تتصدّر وتشغل الناس فقال استخفافاً بالنحو واحتقاراً له وأيش النحو في الدنيا أو كما قال، وأخبرني أيضاً قال: كنت أنا وشمس الدين بن الأكفاني نأخذ عليه في المباحث المشرقية فأبيتُ ليلتي أفكّر في الدرس الذي نصبح نأخذه عليه وأُجهد قريحتي وأُعمل تعقّلي وفهمي إلى أن يظهر لي شيء أجزم بأن المراد به هذا فإذا تكلم الشيخ ركن الدين كنتُ أنا في وادٍ في بارحتي وهو في وادٍ أو كما قال: وأخبرني تاج الدين المراكشي قال قال لي الشيخ ركن الدين لما أوقفني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس على السيرة التي عملها علّمْتُ فيها على مائة وأربعين موضعاً أو مائة وعشرين ـ السَهْوُ مني ـ أو كما قال ولقد رأيته مرّاتٍ يواقف الشيخ فتح الدين في أسماء رجال ويكشف عليها فيظهر معه الصواب، وكنتُ يوماً أنا وهو عند الشيخ فتح الدين فقال: قال الشيخ تقي الدين بن تيميّة عمل ابن الخطيب أصوّلا في الدين، الأصول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] إلى آخرها فنفر الشيخ ركن الدين وقال: قل له يا عُرّة عمل الناس وصنّفوا وما أفكروا فيك ونهض قائماً وولّى مغضباً، وأخبرني الشيخ فتح الدين قال: جاء إليه إنسانٌ يصحّح عليه في «أمالي القالي» فأخذ الشيخ ركن الدين يسابقه إلى ألفاظ الكتاب فبُهِتَ ذلك الرجلُ فقال له لي عشرون سنة ما كرّرتُ عليها، وكان إذا أنشده أحدٌ شيئاً في أيّ معنى كان أنشد فيه جملةً للمتقدمين والمتأخّرين كأنّ الجميعَ كان البارحة يكرّر عليه، وتولّى نيابة الحكم للقاضي المالكي بالقاهرة مُدَّةً ثم تركها تديّناً منه وقال يتعذر فيها براءة الذمة وكان سيرته فيها حسنة

١٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٣٧)، و«الديباج» لابن فرحون (٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٦١ ـ ١٤٠١ ـ ١٦٤٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٦٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٣٣).

١٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٨١ ـ ١٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٦٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٢٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٣٣).

(١) بياض في الأصل.

لم يسمع عنه أنه ارتشى في حكمٍ ولا حابى، وكان يدرِّس في المدرسة المنكتمرية بالقاهرة ويدرّس الطب بالبيمارستان المنصوري وينام أول الليل ثم يستفيق وقد أخذ راحةً ويتناول كتاب الشفاء لابن سينا ينظر فيه لا يكاد يخلّ بذلك، قال الشيخ فتح الدين قلتُ له يوماً يا شيخ ركن الدين إلى متى تنظر في هذا الكتاب فقال إنما أريد أن أهتدي وكان فيه سَأَمٌ وملَلٌ وضجَرٌ حتى في لعب الشطرنج يكون في وسط الدست وقد نفضه وقطع لذّة صاحبه ويقول سئمتُ سئمتُ وكذلك في بعض الأوقات يكون في بحث وقد حرّر لك المسألةَ وكادت تَنضجُ فيترك الكلام ويمضي، وكان حسنَ التودُّدِ يتردد إلى الناس ويهنّئهم بالشهور والمواسم من غير حاجة إلى أحدٍ لأنه كان معه مالٌ له صورةٌ ما يقارب الخمسين ألف درهم وكان يتصدق سرّاً على أناس مخصوصين، ولُثغته بالراء قبيحة يجعلها همزةً، وكان إذا رأى أحداً يضرب كلباً أو يؤذيه يخاصمه وينهره ويقول ليش تفعل ذا أما هو شريكك في الحيوانية، وكان خطّه على وضع المغاربة وليس بحسن، وسمع بدمشق سنة إحدى وتسعين وستمائة على المُسنِد تقي الدين بن الواسطي واستجزتُه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة باستدعاءٍ فيه نثرٌ ونظمٌ فأجاب وأجاز وأجاد بنثر ونظم أنشدني لنفسه إجازةً ومن خطّه نقلتُ [الطويل]:

جوىً يتلظّى في الفؤاد استِعارُهُ ... ودمعٌ هَتُونٌ لا يكُفّ انهمارُهُ
يحاول هذا بَردَ ذاك بصوبه ... وليس بماء العين تُطفأُ نارُهُ
ولُوعاً بمن حاز الجمالَ بأسره ... فحاز الفؤادَ المستهامَ إسارُهُ
كلِفتُ به بدريَّ ما فوقَ طوقه ... ودِغصِيَّ ما يُثْنَىٰ عليه إزارُهُ
غزالٌ له صدري كِناس ومَرتع ... ومن حبّ قلبي شِيحُه وعرارُهُ
من السُمر يُبدي عُذمِيَ الصبر خدّه ... إذا ما بدا ياقوته ونُضارُهُ
جرى سابحاً ماء الشباب بروضه ... فأزهر فيه وَردُه وبَهارُهُ
يشُبُّ ضراماً في حَشايَ نعيمُه ... فيبدو بأنفاسي الصِعاد شَرارُهُ
وينثر دمعي منه نظمٌ مُؤَشَّرٌ ... كنَورِ الأقاحي حَفَّهُ جُلّنارُهُ
يُعَلُّ بعذبٍ من بَرُود رُضابِهِ ... تَفاوحَ فيه مسكه وعُقارُهُ
ويُسهر أجفاني بوسنان أدعج ... يحيّر فكري غُنجُه واحورارُهُ
حكانِيَ ضعفاً أو حكى منه موْثِقاً ... وخصراً نحيلاً غالَ صبري اختصارُهُ
مُعنّىً بِردْفٍ لا ينُوءُ بثقله ... فيا شَدَّ ما يَلقى من الجار جارُهُ
على أنّ ذا مُثْرٍ وذلك مُعْسِرٌ ... ومن محنتي إعساره ويَسَارُهُ
تألّف من هذا وذا غصنُ بانةٍ ... توافت به أزهاره وثماره
تجمّع فيه كلُّ حسنٍ مفرّقٍ ... فصار له قطباً عليه مداره

زُلالٌ ولكن أين منّي وروده ولَدنٌ ولكن أين منّي اهتصاره
وسَلْسالُ راحٍ صُدَّ عَنّيَ كأسُهُ وغُودِرَ عندي سكره وخماره
وبدر تمام مشرقُ الضوء باهرٌ لأُفقِيَ منه مَحْقُه وسِراره
دنا ونأى فالدارُ غيرُ بعيدةٍ ولكنّ بعداً صدُّه ونِفاره
وحين درى أن شدّ أسريَ حُبُّهُ أحلَّ بِيَ البلْوَى وساء اقتداره

منها [الطويل]:

حكت ليلتي من فقدِيَ النوم يومَها كما قد حكى ليلي ظلاماً نهاره
كتمتُ الهوى لكن بدمعي وزفرتي وسُقمي تساوى سرُّه وجهاره
ثلاث سجلاّت عليّ بأنني إمام غرام قُلْ فكيف استتاره
أورّي بنظمي في العِذار وتارةً بمن إن تغنّى القُرط أصْغَىٰ سِواره
وجَلَّ الذي أهوى عن الحَلْي زينةً ولمّا يقاربْ أن يدبّ عذاره
أراحةَ نفسي كيف صِرتِ عذابَها وجنّة قلبي كيف منك استعاره

ونقلت منه من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد [الوافر]:

ولو غَيْرُ الزمان يكونُ قَرني لَلاقَى الحتفَ من ليثٍ جَرِيّ
تحاماه الكُماةُ إذا ادلَهمّت دُجَى الهَبَواتِ في ضَنْكٍ حَمِيّ
وطبّقتِ الفضاءَ فلا ضياءٌ سوى لمعانِ أبيضَ مَشْرَفِيّ
وأرمدتِ العيونَ وكلّ طرفٍ عمٍ إلاّ لأسمر سَمهرِيّ
بحيثُ عُبابُ بحرِ الموت يرمي بموجٍ من بنات الأَعْوَجِيّ
عليها كلّ أرْوَعَ هِبْرِزِيٍّ يُغالِبُ كلُّ أغلبَ شَمَّرِيّ
تَراه يَرى الظُّبَى ثغراً شَنيباً من الإفرندِ في ظَلْمٍ شَهِيّ
ويعتقدُ الرماحَ قُدودَ هيفٍ فيمتَحُها معانقةَ الهَدِيّ
هناك ترى الفتى القرشيَّ يحمي حُماةَ المجد والحَسَبِ السَنِيّ
وتعلمُ أنّ أصلاً هاشميّاً تفرَّعَ بالنُضار الجعفريّ
ولو أنّ الجعافرة استبدَّت به يُمنىٰ الهُمام القَوْبَعِيّ

منها في المديح [الوافر]:

إلى صدر الأئمّة باتّفاقٍ وقدوة كلّ حَبْرٍ ألمعيّ
ومن بالاجتهاد غدا فريداً وحاز الفضلَ بالقِدْح العَلِيّ
وما هو والقِداحُ وتلك بختٌ وهذا نَالَ بالسعي الرضِيّ

صبا للعلم صبّاً في صِباهُ ... فأعلِ بهمّةِ الصبّ الصبيّ
فأتقن والشباب له لباسٌ ... أدلّةَ مالكٍ والشافِعِيّ

منها [الوافر]:

ونور جلالهِ يرتدُّ عنه ... رسولُ الطرف بالحسن الحَيِيّ
ومَن كَثُرَتْ صلاةُ الليل منه ... سيَحسنُ وجهه قولُ النبيّ

منها [الوافر]:

بعدلٍ عمَّ أصنافَ البرايا ... تساوى فيه دانٍ بالقصيّ
ضممتَ نداً وجوداً حاتميّاً ... إلى رأيٍ وحلمٍ أحنَفيّ
لديك دَعائمُ المجدِ استقرَّت ... فحطّ بنو الرضا مُلقى العُصيّ
بحيث طَوامحُ الآمال مهما ... رَمَتْ لم تُخطِ شاكلة الرميّ
أيا قمرَ الفهوم إذا ادلَهَمَّتْ ... دُجَى الإشكال في غوصٍ خفيّ
وسحبانَ المقالة حين يُلْفى ... بليغ القومِ كالفَهِّ العَيِيّ
لكَم أبديت من معنَىً بديعٍ ... يَرُوق بحُلّة اللفظ البهيّ
فأقسم ما الرياض حنا عليها ... مُلِثُّ الوَدْقِ هطّال الحبيّ
فألبسها المزخرفَ والموشّى ... حَيا الوسميّ منه أوِ الوَلِيّ
وأضحك نبتها ثغرَ الأقاحي ... فما نظمُ الجمان اللؤلؤيّ
وعطّرَ جوَّها بشذا أريجٍ ... من المسك الفتيق التُبَّتِيّ
فلاحت كالخرائد يزدهيها ... حُليُّ الحُسْنِ أو حُسْنُ الحُلِيّ
بأبهج من كلامك حين تُفتي ... سؤالاً بالبَديهِ أو الرَّوِيّ

وكتبت له استدعاء بإجازةٍ منه لي نسخته: المسؤول من إحسان سيّدنا الشيخ الإمام العالم العلاّمة الكامل جامع شتات الفضائل وارث علوم الأوائل حجّة المناظرين سيف المتكلمين [الكامل]:

سَبّاق غايات الورى في بحثه ... فالبرق يسري في السحاب بِحَثِّهِ
ويهبّ منه بالصواب صباً لها ... بَردٌ على الأكباد ساعةَ نفثه
ويَضوع من تلك المباحث ما يُرَى ... أشهى من المسك السحيق وبثّه

المتكلم الذي ذهلت بصائر أولي المنطق نحوه، وأنتجت مقدّماته المطلوب عَنْوَةً، ووقف السيف عند حدّه فما للآمديّ في مداه خطوة، وحاز رتب النهاية فما لأبي المعالي بعدها حَظوة، فهو الزاري على الرازي لأن قطب علومه من مصره، ومحصوله ذهب قبل دخول أوانه وعصره، والفقيه الذي رفع لصاحب «الموطّأ» أعلامَ مذهبه مُذْهَبَةً فمالكٌ عنه رضوان، وأسفر وجوه اختياره خاليةً من

كلَف التكلّف حاليةً بالدليل والبرهان، وأبرزها في حلاوة عبارته فهو جَلاّبُ الجُلاّب، وأظهر الأدلّة من مكامن أماكنها وطالما جمحت تلك الأوابد على الطُلاّب، والنحويّ الذي تركَتْ لُمَعُه الخليلَ أخفش، وأغْرَتِ الكسائيَّ ثوبَ فخره الذي بَهَر به سيبويه وأدهش، فأبعد ابن عصفور حتى طار عن مُقرَّبه، وأمات ابن يعيش لما أخلق مُذهب مَذهبه، والأديب الذي هو روضٌ جمع زهر الآداب، وحَبْرٌ قلّد العِقد أجيادَ فنّه الذي هو لُبّ الألباب، وكاملٌ أخذ كتّابُ الأدب عنه أدبَ الكتّاب، فإذا نظم قلتَ هذه الدراريّ في أبراجها تتّسق، أو خِلتَ الدُررَ تتنضّدُ في ازدواجها وتنتسق، أو نثرَ فالزهر يتطلّع من كمامه غِبَّ غَمامِه، وألفات غصون تُرنّحُ معاطفها لحمائم همزه التي هي كهمز حمامه، والطبيب الذي تحلّى منه بقراطُ بأقراط، وسقط عن درجته سُقراط، فالفارابيّ ألْفاه رابِياً، وابن مسكويه أمسك عنه محاشِياً لا محابياً، وابن سينا انطبق قانونه على جميع جزئياته وكلياته، وطلب الشفاءَ والنجاة من إشاراته وتنبيهاته، فلو عالج نسيم الصبا لما اعتلّ في سَحَرِه، أو الجَفنَ المريضَ لزانَهُ وزادَ من حَورِه، ركن الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجعفري المالكي [السريع]:

لا زال روضُ العلم من فضله ... في كلّ وقت طيّبَ النَشْرِ
وكل ما يُبدعه للورى ... تطويه في الأحشاء للنَشْرِ
وتزدهي الدنيا بما حازَهُ ... حتى تُرَى دائمةَ البِشْرِ

إجازةُ كاتب هذه الأحرف ما له من مقول منظوم أو منثور وضع أو تأليف، جمع أو تصنيف، إلى غير ذلك على اختلاف الأوضاع، وتباين الأجناس والأنواع، وذكرتُ أشياء مذكورةً في الاستدعاء.

فأجاب بخطّه رحمه الله تعالى: يقول العبد الفقير إلى رحمة ربّه، وعفوه عما تعاظم من ذنبه، محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الجعفري المعروف بابن القويع، بعد حمد الله ذي المجد والسناء، والعظمة والكبرياء، الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، خالق الأرض والسماء، وجاعل الإصباح والإمساء، والشكر له على ما مَنَّ به من تضاعف الآلاء، وترادف النعماء، نحمده ونذكره، ونعبده ونشكره، لتفرّده باستحقاق ذلك، وتوفّر ما يستغرق الحمد والشكر هنالك، مع ما خَصَّنا به من العلم، وأضاء به بضيائها من نور الفهم، ونصلّي على نبيّه محمد سيّد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه الذين فازوا من كل فضل بعظم الحظّ ووفور القسم، أَجزتُ لفلان وذكرني [الكامل]:

جَمّاع أَشْتات الفضائل والذي ... سبَقَ السِراعَ بِبُطئِه وبِمُكْثِهِ
فكأنّهم يتعثّرون بجدولٍ ... ويسير في سَهل الطريق وبَرْثِهِ
أَذْرىٰ بسُحبِ بيانهم في هَطلِها ... فيما يبين بِطَلِّهِ وَبِدَثِّهِ

جميعَ ما يجوز لي أن أرويه مما رويته من أصناف المرويّات أو قلته نظماً أو نثراً أو اخترعته من مسألة علميّة مفتتحاً، أو اخترته من أقوال العلماء واستنبطتُ الدليلَ عليه مرجّحاً، مما لم أصنعه في تصنيف، ولا أجمعه في تأليف، على شرط ذلك عند أهل الأثر [السريع]:

وفّقه الله لما يرتضي ... في القول والفعل وما يدري

وزاده فضلاً إلى فضله … بما به يأمَنُ في الحشرِ
فهذه الدار بما تحتوي … دارُ أذىً ملأى من الشرّ
دَلَّت بنيها بغرورٍ فهُمْ … في عَمَهٍ عنه وفي سُكْرِ
قد خدعَتْهم بزخاريفها … مُعقبةً للغدر بالغَدرِ
تُريهمُ بِشراً ويا ويحهم … كم تحت ذاك البِشر من مكرِ
بينا ترى مبتهجاً ناعماً … ذا فرحٍ بالنهْيِ والأمرِ
آمنَ ما كان وأقصى مُنى … فاجأه قاصمةُ الظهرِ
فعَدِّ عنها واشتغل بالذي … يُوليكَ خيراً آخرَ الدهرِ
فإنّما الخيرُ خصيصٌ بما … تلقاه بعد الموت والنشرِ
هذا إذا مَنَّ الذي ترتجي … رُحماه بالصَفح وبالغفرِ
وزاد رضواناً فهذا الذي … يُدْعَى به لأطولِ العمرِ

ويؤيّد هذا ما أخبَرناه الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد الورع المسنِد تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن الواسطي قراءةً عليه ونحن نسمع بدمشق في شوال سنة إحدى وتسعين وستمائة قيل له أخبركم أبو البركات داود بن أحمد بن ملاعب البغدادي قراءةً عليه بدمشق وأبو الفرج الفتح بن عبد الله بن عبد السلام البغدادي قراءةً عليه ببغداذ قالا أنا الحاجب أبو منصور أنوشتكين بن عبد الله الرضواني قراءةً عليه أنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسري ح، وأنا ابن ملاعب وأبو علي الحسن بن إسحاق بن الجَواليقي ببغداذ قالا أنا أبو بكر محمد بن عبيد الله الزاغوني أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينَبي قالا أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلّص الذهبي ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا خلف بن هشام البزّاز سنة ست وعشرين ومائتين ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال قال النبي ﷺ ونحن نحفُر الخندق وننقل التراب على أكتافنا «اللهمَّ لاَ عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخِرَة»(١) مختصر، وهذا الحديث من أعلى ما أرويه، ونسأل الله حالاً يرضاها ورضاها إنه سميع الدعاء، فعّال لما يشاء، وله الحمد والمنّة كتبه محمد بن القويع ليلة التاسع والعشرين من رجب سنة ذلح.

وتوفي الشيخ ركن الدين المذكور بالقاهرة في تاسع ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، اعتلّ يومين ومضى إلى رحمة ربّه الرحيم ومولده سنة أربع وستين بتونس، له من التصانيف التي دوّنها «تفسير سورة ق» في مجلدة، ولما تولى الإعادة في المدرسة الناصرية عمل درساً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾ [آل عمران: ٩٦] وعلّق ما أملاه في ذلك، وكان الشيخ ركن الدين بن القويع قرأ النحو على يحيى بن الفرج بن زيتون والأصولغ على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس وقدم مصر عام تسعين وسمع بدمشق من ابن الواسطي وابن القواس وبحماة من المحدث ابن مُزَيز.

١٦٢ ـ **«كمال الدين بن دقيق العيد» محمد بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع. كمال الدين بن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري** وسيأتي والده وذكر جدّه وذكر لخؤته وذكر عميّه كل واحد منهم في مكانه من هذا الكتاب، كان يحفظ القرآن ويتلوه كثيراً وكرّر على مختصر مسلم للمُنذِري وربما قيل إنه حفظه وسمع من المُنذِري ومن النجيب عبد اللطيف والعزّ الحرّانييّن وجماعة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي وأُخبرتُ أنه كرّر على الوجيز وجلس بالورّاقين بالقاهرة ودرّس بالمدرسة النجيبية بقوص إلا أنه خالط أهل السَفَهِ والخلطةُ لها تأثير فخرج عن حدّه، وترك طريق أبيه وجدّه، ولما ولي أبوه القضاء أقامه من السوق، وألحقه بأهل الفسوق، قال هكذا أخبرني جماعةٌ من أهله وغيرهم وكان قويّ النفس بلغني أن وكيل بيت المال مجد الدين عيسى بن الخشّاب رسم للشهود أن لا يكتبوا شيئاً يتعلّق ببيت المال إلاّ بإذنه فجاءته ورقة فيها خطّ كمال الدين بن الشيخ فطلبه وقال له ما سمعتَ ما رسمتُ به فقال نعم فقال كيف كتبتَ قال جاء مرسومٌ أقوى من مرسومك وأشدُّ قال السلطان قال لا قال فمن رسم قال جاء مرسوم الفقراء أصبحتُ فقيراً ما أجدُ شيئاً وجاءتني ورقة أخذتُ فيها خمسة عشر درهماً فتبسّم وقال لا تَعُد، قال وحكى لي بعض أصحابنا قال حضرْنا يوماً وهو معنا عند الشيخ عبد الغفّار بن نوح وكان الشيخ عبد الغفار كبيرَ الصورة بقوص يأتي إليه الولاة والقُضاة والأعيان وكان يمدّ رجله في بعض الأوقات ويَدَّعي احتياجاً لذلك فمدّ رجله ذلك اليوم فأخذ الكمال مروحةً وضربه على رجله وقال ضمّها بلا قلّة أدب، وكان كثيرَ الصدقة مع الفاقة، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبع مائة بالقاهرة.

* ـ **«المفتي بركة الوقت»** محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الشيخ الإمام المفتي بركة الوقت بدر الدين أبو اليسر بن قاضي القضاة عز الدين أبي المفاخر الدمشقي الشافعي مدرس الدماغية والعمادية ولد سنة ست وسبعين وسمع كثيراً من أبيه وابن شيبان والفخر علي وبنت مكي وعدة، وحضر ابن علان وحدث «بصحيح البخاري» عن اليونيني وسمع حضوراً من فاطمة بنت عساكر وحفظ «التنبيه» وإزم حلقة الشيخ برهان الدين وولوه قضاء القضاة فاستعفى وصمم فاحترمه الناس وأحيوه لتواضعه ودينه وعظمه. تنكر نائب دمشق واعتقد فيه وحج غير مرةٍ وتولى خطابة القدس مديدة ثم تركها ولما كان بالقدس طلبه المقادسة ودخلوا عليه بسماع الحديث وخرجوا به من هذا إلى طلب الشفاعات عند ناظر الحرمين فشفع لهم وأكثر من الشفاعات فاستثقله الناظر وشكء في الباطن لنائب دمشق وقال: هذا يدخل روحه في غير الخطابة ويتكلم في الولاية والعزل فنقص قدره عنده. وكان مقتصداً في لباسه وأموره ودرس وهو أمرد ثم زار القدس فتعلل هناك ونقل إلى دمشق ومات بها يوم الجمعة سنة تسع وثلاثين ودفن عند أبيه بسفح قاسيون وشيعه الخلائق وحمل على الرؤوس وكانت وفاته بعد القاضي جلال الدين القزويني بليالٍ يسيرةٍ.

١٦٣ ـ **«الخطيب بدر الدين» محمد بن محمد بن عبد الرحمان. بدر الدين أبو عبد الله الخطيب** بالجامع الأُموي ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني، خطب بالجامع المذكور في حياة والده

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس (٧/ ٣٢٥) رقم (١٠٤٦٤).

وحياة المشايخ الكبار مثل الشيخ كمال الدين بن الزملكاني والشيخ برهان الدين والشيخ تقي الدين بن تيمية ولما طُلب والدُه إلى مصر وتولّى قضاء القضاة بالشام استقلّ هو بالخطابة فيما اظنّ فلما طُلب والده أيضاً إلى قضاء الديار المصرية بقي هو في الوظيفة وكان في كل سنة يتوجّه على البريد إلى مصر ويحضر عند السلطان ويلبس تشريفاً ويقيم عند والده مُدَيدةً ثم يعود إلى دمشق على البريد وكان له بذلك وجاهةٌ زائدة وصيتٌ وقضّى سعادةً وافرةً فلما عاد والده إلى الشام قاضياً نابَه في الحكم وكان قد أتقن الخطابة وانصقلت عبارته وتلفّظ بها فصيحاً وقرأ في المحراب قراءةً حسنةً طيّبة النغم، ولما توفي والده كان يُظَنُّ أنه يلي القضاء فما اتفق له ذلك وعكس الدهرُ آماله ونقض حبل سعادته فتعكّس وكلما حاول أمراً لم ينجب، وطُلب إلى مصر فبقي مدّة إلى أن توفي السلطان الملك الناصر رحمه الله وأقام بعده قليلاً ثم عاد إلى دمشق وقد أكمده الحزن فبقي أياماً قلائل وتوفي في ثاني جماديا الآخرة سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ودفن بمقابر الصوفية وقد جاوز الأربعين قليلاً وكان وافر الحشمة ظاهر التجمّل حسن البِزّة جميل الصورة.

١٦٤ ـ **«القاضي تاج الدين البارنباري» محمد بن محمد بن عبد المنعم.** القاضي الكاتب الناظم الناثر تاج الدين أبو سعد السعدي المعروف بابن البارنباري بباء موحدة وألف بعدها راء ونون بعدها باء موحدة أيضاً وبعد الألف راء أخرى ثم ياء النسب، صاحب ديوان الإنشاء بطرابلس يومئذ، كاتب مطيق، ومترسّل منطيق، خطّه أبهج من الحديقة الغنّاء، وأخلب للقلب من الحدقة الوسناء، كتب الرقاع والثلث والتوقيعات من أحسن ما يكون، وكان لما رأيته بالديوان بقلعة الجبل أعرف بمصطلح الديوان من كل من فيه بحيث أنه يُعطَى كتاباً إلى ملك الهند أو إلى ملك اليمن أو إلى ملك الكُرج أو إلى ملك الغرب أو إلى أيّ ملك من الملوك الذين يكاتبون من باب السلطان فيأخذ القلم ويكتب من رأس القلم تلك الألقاب وتلك النعوت عن ظهر قلبٍ من غير أن يراجع شيئاً ثم ينشيء الكتاب المطلوب من رأس القلم في ذلك المعنى المقصود من أحسن ما يكون، وكتب شيئاً كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع إلى الغاية وقلّ ما رأيته يكتب شيئاً من مسوّدةٍ فهو أحد كتّاب الإنشاء الذين رأيتهم في عصري، مولده في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة، وكتب الإنشاء في الدولة الناصرية في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبع مائة، ولم يزل من أعيان كُتّاب الإنشاء إلى أن تُوفّي القاضي بهاء الدين أبو بكر بن غانم فرسم السلطان للقاضي تاج الدين بأن يتوجّه إلى طرابلس مكانه صاحب ديوان الإنشاء فتوجه إليها في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة فرأس هناك وأحسن إلى الناس وسار سيرة مرضية وأقام بها إلى أن تولّى النيابة الأمير سيف الدين بَيدَمُر البدري في أوائل سنة سبع وأربعين وسبع مائة فعزل من كتابة سرّ طرابلس وأقام بطرابلس إلى أن رُسِمَ له بالخروج فحضر إلى دمشق في أواخر السنة المذكورة وأقام بدمشق مدّةً ثم توجّه إلى القاهرة وعاد بعد مدّة إلى دمشق موقع دست في شهر رجب فيما أظنّ سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، وتوفي في أوائل شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبع مائة بالقدس، كتبت إليه من دمشق وقد وردت إليها متوجّهاً من الديار المصرية إلى الرحبة [البسيط]:

لـمـا اتـيـتُ دمـشـقـاً بـعـد مـصـرَ وفـي ... عِطفيَّ منك بقايا الفضل للراجي

عُظّمتُ من أجلِ مولانا وصُحبتِهِ ... وقيـل هـذا بـمـصـرِ صـاحـبُ الـتـاجِ

ويُنهي بعد رفع الدعاء، وحمل لواء الولاء، وإشادة بناء الثناء، أن المملوك سطّرها وشوقُه قد ضاقت به الرَّحبة، وأغار على مثاقيل البصر فما ترك منها عند حَبّة القلب حبَّة، وذكّره الأيام السالفة حتى عاد نسيبُه بها أعظم نِسبَه [الوافر]:

كأنّي لم أكن في مصر يوماً ... قطعتُ به الوصالَ مع الأَحِبَّة
ونلتُ القربَ من ساداتِ دَستٍ ... محلّهم علا كيوانَ رتبة
إذا عاينتَ في الإنشا حُلاهم ... تراهم بالنجوم الزّهر أشبَه
وإن سابقتَهم علم فاً وفضلاً ... فأنت إذا نطقتَ سُكَيتُ حَلبَة
فما ابن الصيرفيّ إذا أتاهم ... يُساوي عندهم في الفضل حبّة
خصوصاً تاجُهم سُقي الغوادي ... مَحلٌّ ضمَّهُ واخضلّ تُربة
إذا أخذ اليراع فليس بين الـ ... طروس وبين زهر الروض نِسبَة
وإن نطق استفاد المرءُ منه ... محاسنَ تَستبي في الحال لُبَّه
وليس الملك محتاجاً إلى أن ... يُعِدّ كتائباً إن عدَّ كُتبَه
له الفضلان في نظمٍ ونثرٍ ... إذا ما جال في شعر وخُطبة
أيا مولاي عفواً عن محبٍ ... تَهجّمَ فالبعادُ أذاب قلبَه
بعثتُ بها إليك عسى تراها ... على بُعدٍ من المملوك قُربة

فكتب إليّ الجواب [البسيط]:

شكراً لغرسٍ بروض الفضل قد نبتا ... ووُدّه في صميم القلب قد ثبتا
اهدى إليّ كتاباً كنت أرقبه ... أزال عنّيَ من عَيشِ النَوَى العَنَتا
مباركاً جاء بالحُسنَى فأحسن لي ... وكيف لا وهو من عند الخليل أتى

لا زالت ألفاظه حلية الممالك، وودّه في النفوس ثابتاً وللقلوب خير مالك، ومنزله من فضل الله رحيب الساحات معموراً بالسماحات في رحبة مالك، وينهي ورودَ مشرّفٍ سمح ببيانه، ونُفح بعرفانه، وجنح إلى عوائد إحسانه، ولمح أشرف المعاني بإنسانه، وربح إذ بدا بفصل خطابه، وفضل بنانه، أبى الله ألا أن يكون له الفضل في ابتدائه، والفوز بسبق تحيّته وإنشائه، فقبّله المملوك تقبيلاً، وفضّه فإذا البيان جاء كله معه قبيلاً، ورأى أدباً غضّاً ونظماً ونثراً فاقا من سلف عصره وتقضيّ، ولقد ذكّر مولانا بأوقات قربه على أن المملوك ما زال يذكرها، وأقرّ عيناً ما برحت تشهد محاسنَهُ وتنظرها [البسيط]:

اَبلِغْ أخانا أدام الله نعمته ... أنّي وإن كنتُ لا ألقاه ألقاه
الله يعلم أنّي لستُ أذكره ... وكيف يذكره من ليس ينساه

ولقد تحمّلت بمولانا جهةٌ تصدر أخبارُها بأقلامه، وتصدر مهمّاتها بمتين كلامه، ويبدو

صلاحها بألفاظه التي هي كالزلال في رقّته والدرّ في نظامه، فبسط الله ظلال من أمتع هذه المملكة بمولانا، وسيّر ركابه إليها وطالما أولاه الخير وأولانا، قد شمل البعيد والقريبَ بفضله، وعمّر مصر بسودده، وغمر الشام بِوَبْلِهِ [الكامل]:

كالبحر يقذف للقريب جواهراً كرماً ويبعث للبعيد سحائبا

ثم يعود المملوك إلى وصف محاسن مولانا التي مكّنت في القلب حُبّه، وأرضت بالوُدّ مملوكَه وتِربَه وشيّدت له في الأفئدة أرفع رتبةْ [الوافر]:

أتتنا من ودادك خير هبّةْ فنعّم طيبُها عيشَ الأحبّةْ
وزارتنا على نَأْيٍ فأهدتْ لنا أُنساً به أُنسي تنبَّهْ
تذكِّرني بزَورتها ائتلافاً ووقتاً طالما مُتِّعتُ قُرْبَهْ
نأى عن مصر من مولاي أنسٌ فألفى بعدها رحباً ورَحبةْ
للفظك في الطروس عقود معنىً بها دُرّ الترائب قد تشبَّهْ
وخَطُّك لم يزل دُرّاً ثميناً له بالجوهر الشفّاف نسْبَةْ
بنانك منبرٌ ترقّى عليه يَراعٌ كم لها في الطِرْس خطْبَةْ
خَطبْتَ من المعاني كلّ بِكْرٍ فلبّتْ بالإجابة خيرَ خِطْبَةْ
كأنّك قد رقَيت الأفق عفواً فأعطى طِرْسَك الميمونَ شُهبهْ
فَدُمتَ مُعظماً في كلّ أرض تنال من السعود أجلَّ رتبةْ

وكتب إليّ ونحن بالمخيّم السلطاني على طَنان ملغزاً في كتاب [السريع]:

يا مبدعاً في النظم والنثرِ وفاضلاً في علمه يُثري
ومُودعاً مُهْرَقه كلّ ما يُزري بحسن الدُرّ والتِبرِ
إن أحكمتْ ألفاظُه أصبحت قواطعاً تُربي على البُترِ
ما صامتٌ ينطق إفضالُه وكاتمٌ للسرّ في الصدرِ
تُصلحه الراحة لكنّه يُتعبُ في الطيّ وفي النشرِ
قد أشبه البِيضَ ولكنّه يحتاج يا ذا الفضل للسُمرِ
تفرّقَ الليلُ بأرجائه كأنّه وصلٌ على هجرِ
يسيرُ عن أوطانه دائماً للنفع في البرّ وفي البحرِ
إن كان يوماً ضيفَ قوم غدا يُقرَى وخير الناس من يَقري
فهاتِ لي عنه جواباً كما عوّدتني يا عالي القدرِ

فكتبتُ إليه الجواب عن ذلك [السريع]:

أروضــةٌ تــبــســم عــن زهــر ... أم أكــؤسٌ دارت مــن الــخــمــرِ
أم نــظــمُ مــولانــا فــإنّــي الــذي ... أعُــدُّه مــن جــمــلــة الــســحــرِ
إذ كــل حــرف مــنــك شــمــسٌ وإن ... ســامــحتَ قــلــتُ الــكــوكــب الــدُرّي
يــا فــاضــلاً مــا مــشــتــهىَ نــظــمــه ... فــي الــنــاس إلاّ قِــطَــع الــزهــرِ
وكــاتــبــاً أصــبــح مــن خــطّــه ... يُــغــنــي عــن الــخــطــيّــة الــسُــمــرِ
حَــلَــلْــتُ مــا ألــغــزتَــهَ فــي الــذي ... تــجــلــوه لــي فــي حِــبَــر الــحِــبْــرِ
مــا فــاه بــالــنــطــق ولــكــنّــه ... لــه فــنــون الــنــظــم والــنــثــرِ
يُخــبــرنــا عــمّــا مــضــى وانْــقــضــى ... ومــا جــرى فــي ســالــف الــدهــرِ
لا يــكــذب الــقــولَ إذا مــا روى ... فــقــد حــكــى صــدقَ أبــي ذرّ
وعــنــده لــلــحُــســن ديــبــاجــةٌ ... شــبــيــهــةٌ بــالــلــيــل والــفــجــرِ
ذُرّت عــلــى كــافــوره مِــســكــةٌ ... لــيــس لــهــا نــشــرٌ مــع الــنــشــرِ
كــم أقــسَــم الــبــاري بــه مــرّةً ... مَــرَّتْ لــنــا فــي مــحــكــم الــذكــرِ
يــا حُــســنَ مــا قــد قــلــتَ يُــقــرَى وهــل ... تــعــرف فــي الأيّــام مــن يَــقــري
ومــا قِــراه غــيــر ســمــع الــذي ... يــبــثّــه بــالــلُــبّ والــفــكــرِ
هــذا جــوابٌ إن تــكــن راضــيــاً ... بــه فــيــا عــزّي ويــا فــخــري
وإن أكــن أخــطــأتُ فــي حــلّــه ... فــابــسُــط عــلــى مــا اعــتــدتُــه عُــذري
لا زلــتَ تــرقَــى صــاعــداً فــي الــعُــلَــى ... إلــى مــحــلّ الأنــجــم الــزُهــرِ

وكتبتُ إليه عقيب ذلك [السريع]:

بــلّــغــك الله الأمــانِــي فــقــد ... أطــربــنــي لــغُــزك لــمّــا أتــى
حــلا وقــد كــرّرتُ إنــشــاده ... وكــيــف لا يــحــلــو وفــيــه كِــتــا

وكتب إليّ أيضاً ونحن بالمخيّم السلطاني على المنوفيّة [الكامل]:

طُرُقِ الصواب بك استبان سبيلُها ... وبك استقام على السواء دليلُها
كــم خــلّــة مــحــمــودة أوتــيــتَــهــا ... في المكرُمات وأنت أنت خليلُها
مــا مُــلْــغَــزٌ الــفــاءُ مــنــه كَــلاَمِــه ... وحــروفــه مــا شــانَــهُــنَّ قــلــيــلُــهــا
لا شــيء يحــجــبــه وكــم مــن دونــه ... مــن حــاجــب فَــعْــلاه تَــمَّ أثــيــلُــهــا
إن طــال مُــلَّ وخــيــرُه يــا صــاح مــا ... قــد طــال والــنــعــمــاء طــاب طــويــلُــهــا
وإذا أهــلّ الــوفــد مــن مــيــقــاتــهــم ... طُــوِيَــتْ غــمــامــتُــه وزال ظــلــيــلُــهــا
كــم أوضــحــوا فــرْقــاً فــأخــفــاهُ وَمَــغ ... هــذا أبــانَــتُــه دنــا تــعــجــيــلُــهــا

ومحلّه بمحلّ مولانا غدا ... يسمو فرفعته رسا تأصيلها
فأحلُلْهُ لا برحتْ يراعُك كالظُّبَى ... فصريرها منه يُمدّ صليلُها

فحللته في شاش وكتبت الجواب إليه [الكامل]:

جاءت تُدارُ على النفوس شمولها ... وتُجَرُّ من فوق الرياض ذيولُها
أبياتك الغرّ التي أَبْدَعْتَها ... تُطوَى على جُمَل الجمال فصولُها
ويسير في الآفاق ذكرُك لي بها ... وتهبّ بالإقبال منك قَبولُها
قد ألغزْتَ لي في مسمَّىً واحدٍ ... وله مقاديرٌ تفاوت طولُها
كغمامة تُرخَى على ليل الشبا ... ب الغضّ أو صُبْحِ المشيبِ فضولُها
لا يستحيل إذا قلبتَ حروفَه ... بالعكس بل يبقى لها مدلولُها
وحروفه بَيتٌ وباقي لفظه ... أسٌ على التصحيف رُحتُ أقولُها
هذا الجواب وغاية الفضل التي ... قد نلتها في النظم لستُ أَطُولُها
فلكَ النجومُ تسير في فلك العُلَى ... ما شَانَها بعد الطلوع أُفولُها

فكتب إليّ عقيب ذلك [المجتث]:

المسك منك ختام ... وراحتاك غَمَامُ
الخطّ روض نديم ... واللفظ حُلْوٌ مدامُ
والسِحر قولُك لكن ... السحر أمرٌ حرامُ
أجبتني عن معمّى ... بسرعةٍ لا تُرامُ
في القلب حبُّك ثاوٍ ... له أقام غَرامُ
فأنت حقّاً خليلٌ ... على الخليل السلام

فأجبته عن هذه القطعة [المجتث]:

أجوهرٌ أم كلامُ ... وقهوةٌ أم نظامُ
أم البدور تجلّت ... فانجاب عنها الظلامُ
أم الحدائقُ وَشَّى ... منها البرودَ غمامُ
غصونها ألفاتٌ ... والهمز فيها حمامُ
أُشبّه السطرَ كأساً ... فيه المعاني مُدامُ
أو أعيُناً فاتناتٍ ... يصبو لها المستهامُ
وحشوها السحر بادٍ ... ولا أقول السقامُ
أقلامُك الحمر فيها ... للنائبات سهامُ

كم قد أصابت لمرمىً ولم يفُتْها مرامُ
أثنتْ عليك المعاني والكاتبون الكرامُ
وقلّدتك المعالي إذ أنت فينا إمامُ
فأنت أشرف تاجٍ في فضله لا يُرامُ
له على كل رأسٍ فاءٌ وضادٌ ولامُ

فكتبَ الجوابَ أيضاً [المجتث]:

ألفاظك الغُرّ أضحت بُروقهنّ تُشامُ
لأجل ذلك سَحّتْ من سُحبهنّ ركامُ
فأحبس سُيولك إن الْـ ـبيوت هذي الخيامُ
مصرٌ بها قد تحلّت كما تحلّى الشامُ
عنها يقصّر قسٌّ والسالفون الكرامُ
أمثالها سائراتٌ وما لهنّ مقامُ
بدورُها طالعاتٌ لها التمامُ لزامُ
وفي العشيّ أتتني منها وجوهٌ وِسامُ
تُعزَى إلى العُرْب لمّا يُرعَى لديها الذمامُ
لها العيون عيونٌ والنون فيها لثامُ
فكنّ خير سميرٍ حتّى تقضّى الظلام
وكلّما دار دَوْرٌ من خمرها جاء جامُ
هذا جوابٌ جوابٍ قد كلّ فيه الكلامُ
فاستر له كلّ عابٍ إذ أنت فينا إمامُ

نقلتُ من خطّه فصلاً كتبه في وصف يوم ماطِرٍ وهو: (مطرٌ غامت له السماء، وعامت الأرضُ لما كثر منه الماء، ودامت به من الله الرحمة والنعماء، وغابت تحت غمامه عين الشمس فما لها إشارة ولا إيماء، وتوالى كرمه إلى الرياض فله عند كل سافٍ يد بيضاء، إلاّ أن الأرض تغيّر حالها، واستقرّ في بطون الأرض ما أرسلته جبالها، فتفرّق في الأرض غُدراناً، ورووت أحاديثه السيول عن الحيا عن البحر عن جود مولانا، كأنما الأرض به سقيت فشفيت من بأسها، لا بَل كأنما أبو حفص هذه الأمّة استسقى الله بعبّاسها، وأضحت فاكهة الشتاء كوجه المحبوب غير مملولة، وأمّنت سحبه القلوبَ وإن كانت سيوف بروقها مسلولة، وخمدت فيها كل نار إلاّ نار قراك، وما غابت فيه الشمس ونحن نراك، وما أطلق المملوك عنان القلم في هذه الكلم إلاّ لما قيّد نفسَه محبّة في ذَراك)، ونقلت من خطّه ما كتبه إلى القاضي علاء الدين بن الأثير في قصيدة [الكامل]:

يـا مـن بـه جَمْـعُ الألـوفِ مـفـرَّقٌ ومـفـرّقُ الـعـلـيـاء فـيـه مُـجَـمَّـعُ
يا من إذا وضع الـمكـارم في الـوَرَى أضـحـى لـه عـمـل زكـيّ يُـرفـعُ
يـا مـن يُـعِـدّ مـآثـراً ومـكـارمـاً مـا عـدّهـن عُـيـيـنـةٌ والأقـرعُ
أبـوابـه مـحـجـوجـة وجـبـيـنه بـدرٌ وبـطـن الـكـفّ مـنـه يـنـبـعُ

١٦٥ - «ابن صغير الطبيب» محمد بن محمد بن عبد الله. ابن صغير ناصر الدين الطبيب المصري، قرأ الطبَّ والحكمةَ على والده والأدبَ على الشيخ علاء الدين القُونوي، سألته عن مولده فقال سنة إحدى وتسعين وستمائة، فيه ظَرْفُ الأدباء، وخلاعة أهل مصر وهو من أطبّاء السلطان، توجّه مع السلطان الملك الناصر محمد إلى الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وحضر من القاهرة إلى دمشق متوجّهاً على خيل البريد لمداواة الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني نائب حلب فما لحقه إلاّ وقد تمكّن منه المرض فعاد ناصر الدين المذكور إلى دمشق وقد تغيّر مزاجه من حماة فأقام بدمشق يُمرَّض في مدرسة الدنيسري قريباً من خمسين يوماً، وهو من بيتٍ كلهم أطبّاء وهو شريف النفس لا يطبّ إلا أصحابَه أو بيت السلطان، اجتمعتُ به غير مرّة فوجدته لطيف العشرة دمث الأخلاق وله يد في ضرب العود وجاء الخبر إلى دمشق في ذي القعدة بوفاته بالقاهرة بالطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

١٦٦ - «النصيبي القوصي» محمد بن محمد بن عيسى بن نحام بن نجدة بن معتوق. الشيباني النصيبي ثم القوصي الأديب الشاعر الفاضل المحدّث، سمع العزّ الحرّاني ومحمد بن الحسين الخليلي وإسماعيل بن هبة الله بن علي بن المليحي وغيرهم وحدّث بالبخاري بقوص وكان له مشاركة في النحو واللغة والتاريخ والبديع والعروض والقوافي كثير المروءة ظاهر الفتوّة ظريفاً لطيفاً خفيفاً له قدرة على ارتجال الحكاية المطوّلة والشعر سريع النادرة، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: شعره في ثلاث مجلّدات وكان رزقه منه يمتدح القضاة والأمراء والأكابر والتجّار، قال: لما جئت إلى قُوص وجدت بها الشيخ تقي الدين والشيخ جلال الدين الدشنائي فترددت إليهما فقال لي كل منهما كلاماً انتفعت به فأما الشيخ تقي الدين فقال لي: أنت رجل فاضل والسعيد من تموت سيئاته بموته لا تهجُ أحداً فما هجوت أحداً وأما الشيخ جلال الدين فقال لي: أنت رجل فاضل ومن أهل الحديث ومع ذلك فأشاهد عليك شيئاً ما هو ببعيد أن يكون في عقيدتك شيء وكنتُ متشيّعاً فتبتُ من ذلك، وقال كنتُ مرّةً عند عزّ الدين البصراوي الحاجب بقوص فحضر الشيخ علي الحريري وحكى أنه رأى دُرّةً تَقرأ سورة يس فقلت وكان غرابٌ يقرأ سورة السجدة فإذا جاء عند آية السجدة سجد ويقول سجد لك سوادي، واطمأنّ بك فُؤادي؛ وتوفي بقوص سنة سبع وسبع مائة، ومن شعره [الوافر]:

إذا اَبـتـسـمـتْ مـن الـغـور الـبُـروق تـأَوّهَ مُـغْـرَمٌ وبـكـى مـشـوق
تُـذكّـرُنـي الـعـقـيـقَ وأيُّ صـبّ لـه صـبـرٌ إذا ذُكِـرَ الـعـقـيـقُ

ومـنـه [الـمـتـقـارب]:

تَـذكَّـرَ بـالـسّـفـح بـانـاً وطَـلاّ فـأجـرى الـمـدامـع وَبْـلاً وطَـلاّ
يُـرجِّـي زمـانـاً تـولّـى يـعـودُ ولـيـس يـعـود زمـانٌ تـولّـى

كـئـيـبٌ تـحـمّـل مـا لا يـطـيـق ... لـه الـصـخـرُ مـن أَلَـم الـبَـيـن حِـمْـلا
يـبـيـت يـكـابـد آلامَـه ... وأَسـقـامَـه وكـمـا بـات ظَـلاّ
وضـيَّـعَ أوقـاتـه فـي عَـسَـى ... ومـا ذا تُـفـيـد عـسـى أو لـعـلاّ
ويـشـرب مـن مـاء أجـفـانـه ... عـلـى الـظـمَـإِ الـبَـرح نـهـلاً وعـلاّ

ومنه [الوافر]:

نَـعَـمْ هِـيَ دارُ مَـنْ نـهـوىٰ يـقـيـناً ... ومـا نـخـشـاه سـاكـنُـهـا يَـقـيـنـا
أنـيـخـوا فـي مـعـالـمـهـا الـمـطـايـا ... فـديـتـكُـم لـنـشـكـو مـا لـقـيـنـا
ذكـرنـا حُـلْـوَ عـيـشٍ مَـرَّ فـيـهـا ... ومـا كـنّـا لـه يـومـاً نـسـيـنـا
وكـاسـاتُ الـمـسـرّة دائـراتٌ ... تُـحَـيِّـيـنـا شـمـالاً أَوْ يـمـيـنـا

١٦٧ - «ابن تاج الخطباء القوصي» محمد بن محمد بن أحمد. جلال الدين الكندي بن تاج الخطباء القوصي، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: سمع من الشيخ تقي الدين القشيري وكان فقيهاً فاضلاً أديباً له نظم ونثر وخُطَب، وكان أمين الحكم بقوص وعاقد الأنكحة وفارضاً بين الزوجين ويكتب خطّاً حسناً لا يماثله أحد بقوص، اجتمعت به كثيراً بقوص ثم أقام بغرب قمولاً فتوفي بها سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأورد له من شعره [الدوبيت]:

يـا غـايـة مـنـيـتـي ويـا مـقـصـودي ... قـد صـرتُ مـن الـسـقـام كـالـمـفـقـودِ
إن كـان بَـدَتْ مـنّـي ذنـوب سـلـفـت ... هـبـهـا لـكـريـم عـفـوك الـمـعـهـودِ

وأورد له أيضاً [الخفيف]:

هـل إلـى وصـل عَـزَّةَ مـن سـبـيـل ... وإلـى رشـف ريـقـهـا الـسـلـسـبـيـلِ
غـادةٌ جـرّدت حـسـام الـمـنـايـا ... مُـصـلَـتـاً مـن جـفـون طـرفٍ كـحـيـلِ
قـد أصـابـت مَـقـاتـلـي بـسـهـام ... فـوّقـتـهـا مـن جـفـنـهـا الـمـسـبـولِ
أبـرزَتْ مـبـدعـاً مـن الـحُـسْـنِ يُـفـدَى ... بـنـفـوس الـوَرَى بـوجـهٍ جـمـيـلِ

وأورد له أيضاً [البسيط]:

دعوى سلامة قلبي في الهَوَى عجبُ ... وكـيـف يَـسـلَـم مـن أَوْدَى بـه الـوَصَـبُ
أضحت سلامته منكم على خطرٍ ... لا تُـسـلـمـوه فـفـي إسـلامـه نَـصَـبُ
شـربـت حُـبَّـكُـم صِـرْفـاً عـلـى ظـمـإٍ ... وكـنـت غِـرّاً بـمـا تـأتـي بـه الـنُّـوَبُ
لا يـمـنـعـنّـكُـم مـا قـال حـاسـدنـا ... عـن الـدنـوّ فـأقـوال الـعِـدَى كَـذِبُ

١٦٨ - «ابن الجبلي الفرجوطي» محمد بن محمد. المعروف بابن الجَبَلي الفرجوطي بالفاء والراء والجيم والواو والطاء المهملة، له مشاركة في الفقه والفرائض ومعرفة بالقراءات وله أدب وشعر ومعرفة بحلّ الألغاز والأحاجي وكان ذكيّاً جدّاً جيّد الإدراك خفيف الروح حسن الأخلاق،

كُفّ بصره آخر عمره، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: اجتمعت به كثيراً وأنشدني من شعره وألغازه وتوفي بفرجوط[1] في المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وأورد له [السريع]:

وشاعرٍ يزعم من غرّةٍ ... وفرط جهلٍ أنه يُشْعِرُ

يصنّفُ الشّعْرَ ولكنّه ... يُخْدِثُ مِن فيه ولا يَشْعُرُ

وأورد له في النبق [البسيط]:

انظر إلى النّبْق في الأغصان منتظماً ... والشمسُ قد أخذت تجلوه في القُضُبِ

كأنّ صُفْرَتَهُ للناظرين غدتْ ... تَحْكي جلاجل قد صِيغتْ مَن الذَهَبِ

١٦٩ ـ «شمس الدين بن الموصلي الشافعي» محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز. البعلي المولد الشافعي المذهب، الشيخ شمس الدين المعروف بابن الموصلي، سألته عن مولده فقال سنة تسع وتسعين وستمائة، وقرأ القرآن الكريم في مسجد الحنابلة على الشيخ شجاع الدين عبد الرحمن بن علي خادم الشيخ شرف الدين اليُونيني وعلى ابن أخيه الشيخ محمد الأعرج ببعلبك وسمع الحديث من الشيخ قطب الدين اليُونيني وعلى الشيخ شمس الدين محمد بن أبي الفتح الحنبلي وعلى الشيخ عفيف الدين إسحاق بن يحيى الآمدي وعلى شيخ الإسلام جمال الدين يوسف المِزّي وعلى الشيخ شمس الدين الذهبي وعلى الشيخ جمال الدين يوسف العزازي بطرابلس وعلى الشيخ بدر الدين بن مكيّ وعلى قاضي القضاة محيي الدين ابن جَهبل وغيرهم وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين البارزي بحماة وعن أقضى القضاة بدر الدين محمد التبريزي قاضي بعلبك وعن أقضى القضاة جمال الدين الخابوري وعن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن المجد البَعلي وعن الشيخ العالم نجم الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن بابا جُوك، وأخذ العربيةَ عن الشيخ شمس الدين ابن المجد البعلي وعن الشيخ بدر الدين ابن مكي وغيرهما، وله من التصانيف «كتاب غاية الإحسان في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ [النحل: ٩٠] و«كتاب بهجة المَجالس ورونق المُجالس» خمس مجلدات يتضمن الكلام على آيات كريمات وغيرها و«كتاب لوامع الأنوار نظم مطالع الأنوار لابن قرقول» «ونظم المنهاج» للنووي و«كتاب الدرّ المنتظم في نظم أسرار الكَلِم» وهو نظم كتاب فقه اللغة.

وكتب إليّ وهو بطرابلس: يقبّل الأرض ويُنهى أن المملوك لم يزل يلتقط من فرائد أسفار السفار، فوائدغ أخبار الأخيار، ويبحث عن كنوز العلم ومعادن الأدب، ليفوز منها بمطلَب، يخفّف عنه مؤنة الطلب، حتى سمع عن سجايا مولانا الكريمة ما هو ألطف من النسيم وأحلى من الضَرَب، بل ألذّ من منادمة الحبيب وقد سَلَّفَ المحبَّ سُلافَ الشنب، فمن مشبّب بقصبات سبقِ مولانا في الفضائل ولا تشبيبَ القصب ومن مُتَغَنّ بل مستغنٍ بوصف شمائله عن اطلاع شموس

---

(١) فرجوط: مدينة بالأندلس.

١٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١٨٨/٤). و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٢٨/١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة =

الشمول وبدور الحَبَبِ، فثمل المملوك من سماع هذا الذكر الجميل حتى ماس عِطْفي من الطرب، وفي حانِ سُكري خانَ شُكري لمولانا فإنه كان في مسرّتي السبب. ولم تزل عرائس محامده تُجلَى، ونفائس ممادحه تُتلى، حتى رغب المملوك في خطبة عبوديته وإن لم يكن له أهلاً على صداق قلب صادق في وفائه، وافٍ في صدقه مخلصٍ في صفائه، يوالي الدعاء ويدعو على الولاء، ويديم الشكر ويشكر على الآلاء، وقد أشهد المملوك ذَوَيْ عدل على ما ذكر وهما الوفاء والصفاء، وإن عزّا في البَشَر وحين أشهدهما كان غير ساهٍ ولا لاهٍ، فيرجو أن يقوم بما التزم وأن يقيما الشهادة لِلَّهْ، على أن يسكنها المملوك صميمَ فؤاده، ويحلّها محلّ الناظر من سواده، وَيتّبعُ أمرَها اتّباع الصفة للموصوف، ويمسكها مدَى الزمان بمعروف، فإن رأى جبر المملوك بما له قصد وإليه صمد، فليضرب صفحاً عن كفاءة الفضائل التي بها قد انفرد، فقد علم أنه لم يكن فيها كفؤاً أحد، وهل يكافئ مُحلّياتِ العقود النفّاثاتُ في العُقَد، أو يُنظَم دُرّ السحاب في حبل من مسد، أو يُقابَل دَرُّ السحاب بلمع السراب والثمد، لكن كرمُ عادة مولانا وعادة كرمه، أن لا يردّ حرمةً للقصد قاصد حَرمه، لا سيّما وطفيليّ المحبّة أحمق، وفَدّان العشق كما قيل مُطلَق، وليس المملوك على هذا المنهل العذب أول وارد، فيكون لحرمة هذا القصد أحرم قاصد، لكنه يرجو من الصدقات الشريفة الإسعاد والإسعاف، وأن يكون جوابه الشريف مقدمة الزفاف، لتقرّ عين الطلب ببلوغ الأمنية، ويقوم سماع المسرّة بالنوبة الخليلية، وتُجلا عرائس البلاغة في حُلَل نُفثاتها السحريّة، وتُتلى نفائس البراعة بألحان نفحاتها السَحَريّة، فيفتح لي إلى جنان الجناس باباً، ويزوّج مبتكرات معانيه بأكفائها أبكاراً عرباً أترابا، فيجهر داعي البركة واليُمْنِ بالتأمين، وأُجِلُّ سعدَ هذا الجدّ عن الرِّفاء والبنين، ويطوف براحات الكؤوس لراحات النفوس راحُها، ويبتدىء بإهداء أطباق الطباق صلاحُها، ثمارَ آداب قد انتهى إصلاحُها، وأُجِلُّها عن قولِ «بدا صلاحها»، فأرتعُ في رياضها وأكرعُ من حياضها، وأغترفُ من بحرها، واعترف بحبرها، وأسمو بكتابها المحلّ الأسنى، فأصير مكاتَباً بعد أن كنت قِنّا، وتلك درجة لا أطلب بعدها التجاوز إلى التحرير، ولا أكلّفُ خاطرَهُ الشريفَ في المكاتبة إلى التحبير والتحرير، بل يكتفي المملوك بأدنى لمحة من مُلحها، وينتشي ببلالة قطرة من قَدَحِها، والله تعالى لا يُخلي مولانا من نعمة يؤبّدها، ونَعمة يؤيّدها، ومِنّة يجدّدها، ومُنّة يشيّدها، وأمنية يسدّدها، وسعادة يؤكّدها، وسيادة يولّدها.

فكتبت الجواب إليه عن ذلك [الطويل]:

أروضٌ بَكـاهُ فـي الـصـبـاحِ غَـمـامُ ... فـغـنّـت عـلـى الأغـصـان فـيه حَـمَـامُ
أم الأُفُـق لاحـت زُهـره وتـلألأت ... فـأحـسَـنَّ بـنـورٍ قـد حـواه ظـلامُ
أم الـشـمـس حيّتني بكأسِ رسالـةٍ ... لـهـا الـمـسك من فوق الرحيق خِتامُ
اتـتـنـي بَـدْءاً مـن كـريـمٍ مـمـجَّـدٍ ... غـدا وهـو فـي الـفـضـل الـتـمـام إمـامُ

= (١٥٦٨ ـ ١٧١٥ ـ ١٨٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٣٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٦٦)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

فقبّلتها شوقاً لفرط صبابتي وقابلها مني جوًى وغرامُ
تجلّتْ لطرفي فاجتليتُ محاسناً كما شُقّ عن زَهر الرياض كِمامُ
وقصّت على سمعي حديثاً روته لي فشنّف سمعي الدُرُّ وهو كلامُ
ولمّا روت روّت فؤادي من الضَنَى ولم يَلْقَه من بعد ذاك أُوامُ
وناجَت بألفاظٍ فقلت جواهر إلى أن سبت عقلي فقلت مدامُ
ورقّت حواشيها فقلت شمائل إلى أن أصابتني فقلت سهامُ
وأبدَت من السحر الحلال عجائباً وما كلُّ سحر في الأنام حرامُ
أثارت رياح الوجد فهي عواصفٌ وأجرت دموع العين فهي سجامُ
وحاشى لما أبدته أن يستميله ملالٌ وأن يسري إليه ملامُ
ألا يا غزير الفضل عبدك قاصر وفي ذهنه عمّا يريد سقامُ
وإنشاؤه إن شاءه لا يناله كأنّيَ جفن الصبّ وهو مَنامُ
وأين محلّ الشمس ممن يرومه لقد جلّ مطلوبٌ وعزّ مَرامُ
وأنت الذي يملأُ الملا نورُ فضله لأنّك شمسٌ والأنام قَتامُ
فليس لشمسٍ مذ أنرتَ إنارَةٌ وليس لبدرٍ مذ تممت تَمامُ

وينهي ورود المشرّف الكريم فانتصب له قائماً على الحال، وتلقّاه بما يجب له من الإجلال، ووضعه على العين والرأس وهذه غاية يعتقد أنها ما خلَت من الإخلال، ومتّع طَرْفَه بتلك الطُرَف، وَالتحَفَ بظلال هاتيك الهدايا الفاخرة والتُحفْ، ودخل جنّات سطورها فرأى منها غرفاً مبنيّة من فوقها غرفْ، وأسرف في لثمها على أنه لا سرَف في الشرفْ. وعلم أنه بهذا الجواب أحمق فلولا إضافة الودّ الصادقة إليه لما انصرف [الطويل]:

وفي تعبٍ من يحسد الشمسَ ضوءها ويزعم أن يأتي لها بضريب

فالله يُوزعُ المملوكَ شُكْرَ هذه النعمة البادية، والمانّة التي هي في الصورة هديّة وفي المعنى إلى الصواب هادية، ويمتع الوجود بهذه الكلم التي تطوف على الأسماع بكؤوس المدام، والأَسجاع التي هي عندي دُرٌّ وعند الناس كلام، وعينُ الله على هذه الفضائل، التي أخملت الخمائل، وحقّقت فضل الأواخر على الأوائل، وإن كان فيهم سحبان وائل، وقد عطفها المملوك على خدمة إلى المولى شمس الدين محمد بن الخرّاز الذي يعجز عن نقله حمّاد الراوية أطلع الله شمسه بأفقها، وأعاده إلى بلده التي عامَل جلّق بخلق لا يليق بخَقلها ولا خُلقها، وعلى كل حال فجبر مولانا لألم انفراده طبيب، وهو في بلد مولانا غريب، كما أن مولانا في الإحسان غريب [الخفيف]:

يا غريب الصفات حُقَّ لمن كا ن غريباً أن يرحم الغرباءَ

وأنشدني من لفظه لنفسه في أواخر صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق المحروسة يمدح سيدنا رسول الله ﷺ [البسيط]:

جوانحي لسواكم قط ما جنحت ... فما لها جُرحت من غير ما اجترحت
أهكذا كلّ صبّ باعَ مهجتَه ... في حبّكم غير بَرح الشوق ما ربحت
ضاقت لِبَيْنِكُمُ الدنيا بما رَحُبَتْ ... على حشىً من جوى التبريح ما برحت
فيا لنفسٍ على جمر الغضا سُحبت ... ومُقلةٍ في بحار الدمع قد سبحت
قرّت بقربكمُ حيناً وقد فرحت ... لكنها اليوم بعد البُعد قد قَرِحت
رامت برامةَ كتمان الغرام فمذ ... بدا لها ريمها في دمعها افتضحت
رأت مسارح غزلان النقا سنحت ... بين الرياض وورق الأيك قد صدحت
رأت قبابَ الذي في كفّه نطقت ... صُمُّ الحَصا وعيون الماء قد سرحت
الهاشميُّ الذي لو نفسُه وُزنت ... بالأنبياء وأملاك السما رجحت
لولاه ما طلعت شمسٌ ولا غربت ... كلاّ ولا دُحِيَت أرضٌ ولا سُطِحَت
ولا السماء سَمَت ولا الجبال رَسَت ... ولا البحار طمت ولا الصبا نفحت
ولا الحياة حَلَت ولا الغيوث هَمَت ... ولا الجنان زهت ولا لظى لفحت
أنوار غرّته لو أنها لمحت ... لوحَ الدجى إذ سجى مسودُّه لمحت
وإن بدا مطرقاً للرأس من خَفَر ... تخال عذراءَ من فرط الحيا اتّشحت
تُبدي أساريره معنى سرائره ... في النفس إن فرحت يوماً وإن ترحت
عوّذتُ بالليل إذ يغشى ذوائبه ... وفرقه بالضحى والشمسِ إذ وضحت
من قاس بالمُزن جَدوَى راحتيه فقد ... أخطَا القياسَ فرُوق الفضل قد وضحت
يداه بالدُرّ تُجدي وهو مبتسمٌ ... والسحب تبكي وتجدي الدرّ إن سمحت
يُمناه ما صفحت لسائلٍ منحاً ... وكم عن المذنب الخطّاء قد صفحت
فكم فَدَتْ وَوَدَتْ وأوجلت وجَلَتْ ... وأوكست وكَسَتْ وأثبتت ومحت
ودارِساً عمرت وعامراً درست ... وبائساً رحمت وفارساً رمحت
وكم لهى فتحت بالحمد إذ منحت ... لُهىً بها سمحت وكم ندًى رشحت
وقيّدت نِعماً وأطلقت نَعماً ... وقلّدت مِنناً ومائِناً نصحت
وكم شفت عِللاً وكم روت غللاً ... وكم هدت سبُلاً لولاه ما فُتحت
وكم لأحمدَ خير الخلق من شِيَم ... كشامةٍ لمحت في وجنةٍ مَلُحَت
عدلٌ وحلمٌ وإغضاءٌ ومرحمةٌ ... وعفّةٌ وغنى نفسٍ به مُنِحت

وعزمةٌ كالمنايا للعدى حطمت ... وهمّةٌ للدنايا قطّ ما طمحت
وكم مراضِ قلوبٍ حين عالجها ... باللطف صحّت ومن سُكر الضلال صحت
ما قدر مدحي سجاياه وقد حُمِدت ... لدى الزبور وفي القرآن قد مدحت
والله أقسم في الذكر الحكيم لنا ... بالعاديات التي من خيله ضبحت
وبالمغيرات صبحاً من مراكبه ... الموريات شرار النار قد قدحت
صلّى عليه إله العرش ما عذبت ... أمداحه لمحبّيه وما ملحت
ثم الصلاة على الأصحاب كلّهمِ ... والآل أعداد قطر السحب إذ سفحت

وأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

نال أعلى مراتب المجد من لا ... كان يُدرَى به ولا بمكانه
بجميل الجوار مع كرم النفـ ... ـس وعرفانه بأهل زمانه
وتَعامٍ عن العيوب وزهدٍ ... في متاع يفنَى وحفظ لسانه

وأنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

إذا جرّتِ الصهباءُ ما يرفع الحيا ... بنصب شباكٍ صيدُها يحرم التقوى
فمن شرعهم في الصحو محو الذي جرى ... وإنّ بساط البسط يُطوَى ولا يُروى

وأنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

ومنكر قتل شهيد الهوى ... ووجهه ينبىء عن حاله
اللون لون الدم في خدّه ... والريح ريح المسك من خاله

وأنشدني من لفظه لنفسه [مجزوء الرمل]:

قال لي ساحر طرفٍ ... كم سبَى من متنسّك
إنّ طرفي قد تنبّى ... أفلا تنجو بنفسك
قلتُ ما آية هذا ... قال في العشّاق يسفك
قلت يُنجي اللّه منه ... قال هيهاتَ لمثلك
قلت فأمرني برشدٍ ... وهُدىً أسمع لأمرك
قال وَخذ عشق حسني ... واحذر التشريك تُشرك
ثمّ صَدّق سحر طرفي ... لا تكذّبه فتهلك
قلت لا أُوْمِنُ دَغني ... أصطلي في نار خدّك

وأنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

قد كنت أَعشَقُ ورد الخدّ ليس له ... ثانٍ ولا لغرامي فيه من ثانِ

فكيف لا أتغالى في محبّته ... وورد خدّيه قد حُفّا بريحانِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [مجزوء الرمل]:

قال محبوبي بقدّي ... وبخدّي وبنهدي
صف لي خالي فوق خدّي ... قلت لا ينهضُ جدّي
قال شبّهه بحقّي ... قلت لا يُشرك وجدي
قال مَثّلهُ ودع ذا ... قلت يا غايةَ قصدي
هو واللّه وحيدٌ ... جلّ عن مثل ونِدٌ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

يا مضيعاً للعهد والودّ غدراً ... ومريداً بجهده التفريقا
إن أطعت العدوَّ فينا فإنّا ... قد عصينا فيك الصديق الصدوقا

وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

أفدي الذين تحكّموا بحشاشتي ... أصلَوا بها نار الغرام وأجّجوا
باعوا فؤادي بالهوان زهادةً ... وعليه في سوق المذلّة حرّجوا
ما كنت أحسب أنّ قدريَ عندهم ... هذا ولا وُدّي لديهم يسمجُ
لكنهم لم يظلموني الذنبُ لي ... في مثل صحبتهم وما أنا أهوَجُ
لكنّما عين المحبّة أكمةٌ ... ولقد نشبت بهم فكيف المخرجُ
لا ودّهم يصفو ولا رَسْمُ الهوى ... يعفو ولا عنّي الهموم تفرّجُ
ضاعت مفاتيح السلوّ جميعها ... منّي وباب العشق باب مُرتجُ

١٧٠ ـ **«السفاقسي المالكي» محمد بن محمد. الإمام الفاضل شمس الدين السفاقُسي** ويأتي ضبطه في ترجمة أخيه إبراهيم، كان هو وأخوه رحمها الله تعالى مالِكِيَّيْنِ وهما من فضلاء المالِكِيّةِ، حضر شمس الدين هذا إلى دمشق وأنا بها ورأيته شكلاً تامّاً حسناً مليحَ الوجه أظنُّهُ لم يبلغ ألأربعين وأقام بدمشق بعضَ سنةٍ أو أكثر وأقرأ الناسَ بالجامع الأموي ثم توجَّهَ إلىٰ حلب فحظي بين الحلبيّين وتصدّر هناك وأفاد وَوَلِيَ وظائفَ ولم تطل المدّة حتى توفّي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثاني شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبعمائة، أثنى عليه العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي ثناءً كثيراً وقال: له على مختصر ابن الحاجب بعضُ شرح وشرح قصيدة ابن الحاجب في العروض.

١٧١ ـ **«شمس الدين بن نباته» محمد بن محمد بن محمد بن الحسن. الشيخ شمس الدين بن نباته الفارقي المصري** هو والد الشاعر الناثر جمال الدين محمد بن نباته يأتي تمام نسبه في ترجمة ولده محمد بن محمد بن محمد ثلاثةً في مكانه، هذا الشيخ شمس الدين من أشياخ الحديث بدمشق ساكن

خيّر قليل الكلام ينفِق كل ما يحصل له على أحفاده أولاد ولده جمال الدين يباشر شهادة الخاصّ وقت القِسم بدُومة وداريّا، وكان في مصر شاهداً بديوان الجاشنكير بَيبرس، وُلد بمصر سنة ست وستين وستمائة سمع من العزّ الحرّاني وابن خطيب المَزة وغازي الحلاوي وأبي بكر محمد بن إسماعيل بن الأنماطي وغيرهم وله سكَنٌ بالظاهرية بدمشق، أجاز لي بخطّه في سنة ثلاثين وسبعمائة وتولّى دار الحديث النورية بعد الشيخ زين الدين بن المَزي، وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني صفر سنة خمسين وسبعمائة.

١٧٢ ـ **«ابن ميناء» محمد بن محمد بن ميناء. الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين البعلبكي الشافعي**، سمع من القاسم بن عساكر ومن عيسى المُطعِّم وغيرهما، وقرأ الفقهَ وبرع فيه وناظر وأفتى، وتوجه إلى بغداد وأعاد بالنظامية فيما قيل وعاد إلى الشام، وكان الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله يثني على ذهنه وكان على ذهنه إشكالاتٌ في المذهب وشكوك في غير الفقه وكان ينحرف كثيراً، وتولى قضاء الإقليم بدمشق وما كان يخلو من تعبّد، وخلّف لما توفي رحمه الله دنيا صالحةً ووصّى بثُلث ماله أن يصرف على فقراء الفقهاء كل إنسان عشرة دراهم وكان مقيماً بالرَواحِيَّة وكتب عنّي شيئاً وكان يعجبني ذهنه وحديثه، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون دمشق في شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة في حدود الخمسين.

١٧٣ ـ **محمد بن محمد بن قوام**. توفي بكرة الجمعة سادس عشر المحرم سنة سبع وأربعين وسبعمائة ودفن بزاوية جدّه.

١٧٤ ـ **«ابن محمش» محمد بن محمد بن محمد. ابن مَحمِش بالحاء المهملة والشين المعجمة على وزن مَسْجِد ابن علي بن داود الفقيه أبو طاهر الزيادي الشافعي الأديب** كان أبوه من أعيان العبّاد وأما أبو طاهر فكان إمام أصحاب الحديث بنيسابور وفقيههم ومفتيهم بلا مدافعة وكان متبحّراً في الشروط وصنّف فيه وله معرفة تامّة بالعربية وحدّث بعلوّ في الثقفيّات وتوفي سنة أربعمائة.

١٧٥ ـ **«الوزير عميد الدولة ابن جهير» محمد بن محمد بن محمد. ابن جَهير الوزير عميد الدولة أبو منصور ابن الوزير فخر الدولة** المتقدم ذكره وزر في أيام والده وخدم ثلاثة خلفاء ولما احتضر القائم أوصى به ولدَهُ المقتدي ثم إنه عُزِل بأبي شجاع ثم عاد إلى الوزارة ونظم فيه ابن الهبّاريّة البيتين السائرين وذكرتهما في ترجمة والده وبقي فيها تسعة أعوام وكان خبيراً كافياً مدبّراً فصيحاً مُفوّهاً مترسّلاً وله هيبة وسكون وكلماته معدودة كلّم يوماً لولد أبي نصر بن الصبّاغ فقال له اشتغل وأدّاب وإلاّ كنتَ صبّاغاً بغير أب فلما قام من المجلس جاء الناس إلى ابن الصبّاغ للهناء لكون الوزير كلّمه، وله ترسّل حسن وتواقيع وجيزة وله شعر أيضاً وكانت له رئاسة وسياسة وهو من الوزراء الممدّحين قال العماد الكاتب: مدحه عشرة آلاف شاعر ويقال إنه مُدِحَ بمائة ألف بيت شعر، ومن شعرائه مسعود بن العلاء المعروف بابن الخبّار ومن مدحه فيه من جملة قصيدة

---

١٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٥٨)، «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٣٤ ـ ١٨٥٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ١٧٧ ـ ١٧٨).

[البسيط]:

مجرّب الرأي يقظان البصيرة هجّـ ام العزيمة قوّام البراهينِ
يُريك في الدست أطراقاً وهيبته من الصعيد إلى أقطار جَيْحُونِ
للحمد سُوقٌ لديه غير كاسدة وللمدائح أجرٌ غير ممنونِ

وآخر أمره [آل] إلى أن حبسه الخليفة المستظهر في داره واستصفى أمواله وأموال من يلوذ به من العمّال والنوّاب وأخرج ميّتاً في شوال سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وحُمل إلى داره فغُسل فيها ودُفن بالتربة التي استجدّها في قراح ابن رَزين ومنع أصحاب الديون التي عليه من دفنه في التربة وقالوا هذه ملكه ولم يصحّ وقفها ثم عجزوا عن إبطال ذلك، وقيل إن المستظهر أدخل عميد الدولة ابن جهير حمّاماً وسمّر عليه الباب إلى أن مات فيه وأُخرج للشهود ليشهدوا أنه ليس فيه أثر قتل ليقال إنه مات حتف أنفه ودخل في جملة الشهود أخوه الكافي فصاح يا أخي يا أبا منصور قتلوك وجعل يردّدها دفعاتٍ فقيل إن خمسمائة خادم خلعوا مَداساتهم وخفافهم وصفعوه بها فوقع ميّتاً ولم يُسمع بمن مات هذه الميتة.

١٧٦ - **«الطالقاني الصوفي» محمد بن محمد بن محمد. أبو عبدالله الطالقاني الصوفي**، سافر البلاد وسمع الكثير وسكن صُور إلى أن مات بها في ذي القعدة سنة ست وستين وأربعمائة عن ثمانين سنة، ومن رواياته عن أبي عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الله الرازي عن أبي الحسين النوري قال رأيت غلاماً جميلاً ببغداد فنظرت إليه ثم أردت أن أكرر النظر فقلت يلبسون النعال الصرّارة ويمشون في الطرقات فقال الغلام أحسنت أتجمش بالعلم ثم أنشأ يقول [الطويل]:

تأمّل بعين الحقّ إن كنت ناظراً إلى صفةٍ فيها بدائع فاطرِ
ولا تُعط حظّ النفس منها [...] وكن ناظراً بالحقّ قدرة قادرِ

١٧٧ - **«أبو منصور العكبري» محمد بن محمد بن محمد. أبو منصور العكبري**، كان فاضلاً فصيحاً صدوقاً يحاضر بالحكايات المستحسنة والأناشيد الظريفة، من إنشاداته [الوافر]:

أُطيل الفكر مني في أُناسٍ مَضَوْا عنّا وفي من خلّفُونا
هم الأحياء بعد الموت ذكراً ونحن من الخمول الميّتونا
لذلك قد تعاطيتُ التجافي وإنّ خلائقي كالماء لينا
ولم أبخل بصحبتهم لأمرٍ ولكن هاتِ قوماً يُصحَبُونا

ويقرب من هذا قول البارع من أبيات [الخفيف]:

قد[1].

لا لأني أنِفت مع ذا من الكُد ية أين الكرام حتى أُكدّي

وقول شاعر الحماسة [الكامل]:

خَلَتِ الديارُفسُدتُ غيرَ مُسَوَّدِ ومن العناء تفرّدي بالسؤددِ

والأصل في هذا كله قول لبيد [الكامل]:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خَلَفٍ كجلد الأجرب

كانت ولادة أبي منصور في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ووفاته ببغداد في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

١٧٨ ـ «الغزالي» محمد بن محمد بن محمد. ابن أحمد حجة الإسلام زين الدين أبو حامد الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الرادكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين وجدّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان في زمن أستاذه وصنّف ولم يزل يلازمه إلى حين وفاته فخرج إلى العسكر ولقي نظام الملك فأكرمه وعظّمه وكان بحضرة الوزير جماعة من الفضلاء فناظروه وظهر عليهم واشتهر اسمه وسار بذكره الركبان [الطويل]:

فسار به مَنْ لا يسير مشمّراً وغَنّى به من لا يغنّي مُغَرِّدَا

وفوَّضَ إليه الوزيرُ تدريسَ النظامية وعظمت حشمته ببغداد حتى علت على الأمراء والكبار وأعجب به أهل العراق ثم إنه ترك جميع ما كان فيه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق التزهّد والانقطاع وحجّ فلما رجع توجّه إلى الشام فأقام في مدينة دمشق مدّة يذكر الدروس في زاوية الجامع المعروفة الآن [به] في الجانب الغربي ثم توجّه إلى القدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظّمة ثم قصد مصر وأقام بالإسكندرية مدّة ويقال أنه عزم منها على ركوب البحر للاجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش لما بلغه منه من محبة أهل العلم والإقبال عليهم فبلغه نَعْيُ المذكور فعاد إلى وطنه بطوس وصنّف بها كتباً نافعة ثم عاد إلى نيسابور وأُلزم بتدريس النظامية بعد معاودات ثم ترك ذلك وأقام بوطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسةً للمشتغلين بالعلم في جواره ووزّع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب، وأما مصنّفاته فمنها «كتاب إحياء علوم الدين» وهو من أجلّ الكتب وأعظمها حتى قيل فيه إنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب وأول ما دخل إلى الغرب أنكروا فيه أشياء وصنفوا عليه «الإملاء في الردّ على الإحياء» قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي: قد جمعتُ أغلاط الكتاب وسمّيته «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء» وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي «تلبيس إبليس»، وقال سبطه أبو المظفر: وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه كما ذكر في مجاهدة النفس أن رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره

---

(١) بياض في الأصل.

١٧٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٨)، و«طبقات الشافعية» للسُبكي (٤/ ١٠١ ـ ١٨٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٠ ـ ١٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٧٧ ـ ١٩٢)، و«طبقات =

ثم لبس ثيابه فوقها وخرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه فسمّي سارق الحمّام وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين وهذا قبيح لأنه متى كان للحمام حافظ وسرق منه سارق قُطِعَ ثم لا يحلّ لمسلم أن يتعرض لأمرٍ يؤثِّمُ الناسُ به في حقّه وذكر أن رجلاً اشترى لحماً فرأى في نفسه أنه يستحي من حمله إلى بيته فعلّقه في عنقه وهذا في غاية القبح ومثله كثير انتهى، وأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التي لم تصحَّ ومثل هذا يجوز في الترغيب والترهيب والكتاب غاية في النفاسة وكان الإمام فخر الدين يقول: كأن الله جمع العلوم في قبّةٍ وأطلع الغزاليَّ عليها أو كما قال، ومن مصنّفاته «البسيط» و«الوسيط» وهو عديم النظير في بابه من حسن ترتيبه وتهذيبه وعليه العمدة الآن في إلقاء الدروس و«الوجيز» و«الخلاصة» هذه الأربع في الفقه قال بعضهم فيها [مجزوء الرمل]:

هــذّب الــمــذهــب حــبــرٌ أحــســـن الله خَــلاصـــه
بـــبـــســيـــط ووســيـــط ووجــيــز وخُــلاصـــة

ويقال لنه قيل له ما عملت شيئاً أخذت الفقه من كلام شيخك في «نهاية المطلب» والتسمية لكتبك من الواحدي ويقال إن نهاية المطلب لإمام الحرمين كانت زُبَر حديد فجعلها الغزالي زبر خشب، ومن مصنفاته «المستصفى في أصول الفقه» و«المنخول» و«اللباب» و«بداية الهداية» و«كيمياء السعادة» و«المآخذ» و«التحصين» و«المعتقد» و«الجام العوامّ» و«الرد على الباطنيّة» و«مقاصد الفلاسفة» و«تهافت الفلاسفة» و«جواهر القرآن» و«الغاية القصوى» و«فضائح الإباحيّة» و«غَورالدَور» و«المنتخل في علم الجدل» و«معيار العلم» و«المضنون به على غير أهله» و«شرح الأسماء الحسنى» و«مشكاة الأنوار» و«المنقذ من الضلال» و«القسطاس المستقيم» و«حقيقة القولين» وأورد ابن السمعاني من نظمه قوله [الكامل]:

حـلّـت عـقـاربُ صدغـه مـن وجـهـه قـمـراً فـجـلّ بـه عـن الـتـشـبـيـه
ولـقـد عـهـدنـاه يحـلّ بـبـرجـهـا ومـن الـعـجـائـب كـيـف حـلّـت فـيـه

وأورد له العماد الكاتب في الخريدة قوله [الكامل]:

هبني صبوت كما ترون بزعمكم وحَـظـيـت مـنـه بـلـثـم خـد أزهـر
إنـي اعـتـزلـت فـلا تـلـومـوا إنـه أضـحـى يـقـابـلـنـي بـوجـهٍ أشـعـري

= الشافعية» لابن هداية (٦٩ ـ ٧١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده (٢/ ٥١ ـ ١٩١ ـ ٢١٠) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٣٦ ـ ٨٢ ـ ٨٤ ـ ٩٧ ـ ١٠٤ ـ ١٣٥ ـ ١٤٨ ـ ١٧٢ ـ ٢١٦ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٠ ـ ٢٤٥ ـ ٣٦٠ ـ ١٨٠٥ ـ ١٨٠٦ ـ ١٩١٨ ـ ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ ـ ٢٠٥٣)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٨٠ ـ ١٨٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١١ ـ ١٧١ ـ ٢٩٨ ـ ٣٠٠ ـ ٥٩٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٩ ـ ٨١).

وأورد له ابن النجّار [الكامل]:

فقهاؤنا كذبالة النبراس ... هي في الحريق وضوؤها للناس
خبرٌ ذميمٌ تحت رائق منظر ... كالفضّة البيضاء تحت نحاس

وكانت ولادته في سنة خمسين وأربعمائة وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران وتوفّي يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران ورثاه أبو المظفر محمد الأبيوَردي بأبيات فائيّة منها [البسيط]:

مضى وأعظم مفقود فجعت به ... مَن لا نظير له في الناس يخلفُه

وتمثل الإمام إسماعيل الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام الطائي [الطويل]:

عجبت لصبري بعده وهو ميّتٌ ... وكنتُ امرءاً أبكي دماً وهو غائب
على أنها الأيام قد صِرْنَ كلُّها ... عجائبُ حتى ليس فيها عجائب

ودفن بالطابران وهي قصبة طوس وقيل أنه قال في بعض مصنّفاته: ونسبني قوم إلى الغزّال وإنما أنا الغزالي نسبةً إلى قرية يقال لها غزالة بتخفيف الزاي والله أعلم.

١٧٩ ـ **«قاضي النعمانية» محمد بن محمد بن محمد بن حامد بن عمر بن بنيق. أبو تمام** من أهل النعمانية، كان قاضياً بها وقدم بغداد وسمع من أبي جعفر محمد بن المسلمة وأبي بكر الخطيب، وحدّث باليسير روى عنه أبو السعادات المبارك بن الحسين بن نعوبا وأبو طاهر السِّلَفِي.

١٨٠ ـ **«أبو الغنائم المعوج» محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السكَن. أبو الغنائم ابن أبي منصور المعروف بابن المعوّج** من أهل باب المراتب، حدّث عن الشريف أبي نصر الزينبي وسمع منه أبو بكر بن كامل وأخرج عنه حديثاً في معجم شيوخه.

١٨١ ـ **«أبو نصر العكبري» محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران. أبو منصور بن أبي نصر العُكبري** من أولاد المحدّثين، حدّث هو وأبوه وجدّه وأبو جدّه وذكرهم الخطيب في تاريخه، وأبو منصور هذا أسمعه أبوه من أبي الطيب طاهر الطبري وأبي محمد الحسن بن علي الجوهري وغيرهما وحدّث باليسير ببغداد وعُكْبَرَا، روى عنه أبو المعمَّر الأنصاري وأبو طاهر السِّلَفِي وأبو بكر المبارك الخفّاف، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

١٨٢ ـ **«أبو محمد الأنصاري» محمد بن محمد بن محمد بن عمر. أبو محمد الأنصاري** من أهل باب البصرة، حدّث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري وسمع منه أبو بكر بن المبارك الخفّاف وأخرج عنه حديثاً في معجم شيوخه.

١٨٣ ـ **«أبو عبدالله البيضاوي» محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوي. أبو عبد الله** سبط القاضي أبي الطيب طاهر الطبري، كان فقيهاً فاضلاً شافعياً، قال عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني الفَرضي لم أرَ أذكى منه، ترسّل إلى غَزنة بسبب بيعة المقتدي وحدّث بهراة عن جماعة وكان سرِيًا جميلاً، توفي سنة سبعين وأربعمائة.

١٨٤ ـ **«البروي الشافعي» محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله. أبو منصور الفقيه الشافعي البروي** بالراء أحد الأئمة المشاهير المشار إليه بالتقدم في النظر وعلم الكلام والفقه والوعظ وكان حلو العبارة فصيحها، تفقّه على الفقيه محمد بن يحيى النيسابوري صاحب المحيط في شرح الوسيط وكان من أكبر أصحابه، صنّف في الخلاف تعليقةً جيّدة و «المُقترح في المصطلح» وهو مليح في الجدل وشرحه تقي الدين أبو الفتح منصور بن عبد الله المصري المعروف بالمُعتزّ شرحاً مستوفىً وعُرِفَ به فلا يقال شرح التقي المصري، دخل البروي إلى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة وصادف قبولاً من العامّ والخاصّ وتولّى المدرسة البهائية قريباً من النظامية ويذكر بها كل يوم عدّة دروس ويحضره الخلق وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرّسون والأعيان ويظهر عليه من الحركات ما يدلّ على رغبته في تدريس النظامية وكان ينشد في أثناء مجلسه مشيراً إلى موضع التدريس قول أبي الطيّب [البسيط]:

بكيتُ يا ربعُ حتى كدت أبكيكا   وَجُدْتُ بي وبدمعي في مغانيكا

الأبيات الثلاثة[1] ويفهم الناس عنه ذلك، وكان قدم دمشق ونزل في رباط الشميساطي وقرىء عليه هناك شيءٌ من أماليه، وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفي سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلّى عليه المستضيء يوم الجمعة بقصر الخليفة ودفن بباب أبرز من تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان يبالغ في ذمّ الحنابلة وقال لو كان لي أمرٌ لوضعت عليهم الجزية فجاءته امرأة في الليل بصحن حلوى قالت أنا أعزل وأبيعه وقد اشتريت هذا الصحن وهو حلال وأريد أن يأكل الشيخ منه فأكله هو وزوجته وولد له صغير فأصبحوا موتى.

١٨٥ ـ **«ركن الدين العميدي» محمد بن محمد بن محمد وقيل أحمد ركن الدين أبو حامد الحنفي السمرقندي المعروف بالعميدي**، كان إماماً في الخلاف وخصوصاً الجُست وهو أول من أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين واشتغل فيه على رضي الدين النيسابوري وهو أحد الأركان الأربعة لأنهم اشتغلوا على الشيخ المذكور وكل منهم لقبه ركن الدين وهم الطاوسي وركن الدين زادا[2] والعميدي هذا[3] وصنف العميدي «الإرشاد» فاعتنى بشرحه جماعة منهم القاضي شمس الدين الخويّي قاضي دمشق وأوحد الدين قاضي مَنبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي عُرف بالطويل وغيرهم وصنّف «الطريقة» المشهور بأيدي الناس و«النفائس» واختصره القاضي شمس الدين الخويّي أيضاً وسمّاه «عرائس النفائس»، وصنّف أشياء أخرى مستملحة واشتغل عليه خلق كثير وانتفع به جماعة منهم نظام الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين أبي المجاهد محمود الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة، وكان العميدي كريم الأخلاق كثير التواضع طيّب المعاشرة، توفي ليلة الأربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس

---

١٨٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩٠ ـ ٥٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٢٤ ـ ١٧٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٤).

عشرة وستمائة ببخارىٰ.

١٨٦ ـ «الأثير ابن بنان الكاتب» محمد بن محمد بن محمد بن بنان الأنباري. أبو طاهر بن أبي الفضل الكاتب، من أهل مصر وأصله من الأنبار، قرأ الأدب وسمع الحديث وكان شيخاً جليلاً مهيباً عالماً أديباً كاتباً بليغاً يكتب الخط الحسن ويقول الشعر الجيّد ويترسل فيه مفاكهة ودماثة أخلاق، قدم بغدادَ رسولاً مع قافلة الحاجّ من مكة من جهة سيف الإسلام طُغْتِكين أخي صلاح الدين من اليمن فأُنزل بباب الأزج وأكرم مثواه وحدّث بكتاب الصحاح في اللغة للجوهري عن أبي البركات محمد بن حمزة بن الغرقي عن أبي القاسم بن القطاع عن أبي بكر بن البرّ التميمي عن أبي إسماعيل بن عَبدُوس عن الجوهري وبالسيرة النبوية لعبد الملك بن هشام عن والده عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن سعيد الحَبّال، سمع منه أبو الفتوح بن الحُصري وأبو القاسم المبارك بن أنوشتكين الجوهري العدل، ولد سنة سبع وخمسمائة بمصر وتوفي بها سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة، له «كتاب تفسير القرآن المجيد» و«كتاب المنظوم والمنثور» في مجلدين ومن نظمه وقد رأى بعضهم وقد كتب «وكتب فلان بخط يده» فقال [الكامل]:

أفسدت معرفتي بفرط تخلّفِ ونسختَ بالتشكيك صدقَ يقيني
لو كانَ قومٌ يكتبون برجلهم لبسطتُ عُذرك يا سخين العَينِ

قلت ندّد ابن البنان في غير موضعه لأن الله تعالى يقول: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ**﴾، ومن شعره أيضاً في صاحبٍ توفي [الخفيف]:

عجباً لي وقد مررتُ بآثا رك كيف اهتديتُ نهجَ الطريقِ
أتراني نسيتُ عهدك فيها صَدقوا ما لميّتٍ من صديقِ

وكتب الكثير بخطّه المليح، وتولى ديوان النظر في الدولة المصرية وتقلّب في الخِدَم في الأيّام الصلاحيّة بتِنِّيس والإسكندرية وكان القاضي الفاضل ممن يغشَى بابه ويمدحه ويفتخر بالوصول إليه وأنشد يوماً [السريع]:

بَرَّحَ بي أنّ علوم الوَرَى شيئان إن حصّلتها لا مَزيد

---

(١) في ديوان المتنبي (ص ٤٢).

١٨٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٢٨ ـ ٣٧٢)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩ ـ ١١١٣ ـ ١٩٦٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٢٠٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٨٧).

(٢) في «وفيات الأعيان» (١/ ٦٠٤): إمام زادا.

(٣) بياض في الأصل، وفي «وفيات الأعيان» (١/ ٦٠٤): وقد شذَّ عني مَنْ هو الرابع.

١٨٦ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٥٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٣) و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١١/ ٢٧٣).

عــلــمٌ إذا مــا رمــت تــحــقــيــقــه أعــيَــيــا وعــلــمٌ حــفــظُــه لا يُــفــيــد

وكان الصالح بن رزيك قد ألزم الأثير بمالٍ رُفع إليه لكونه كان يتولى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يَمُتُّ بقديم الخدمة والتشيّع الموافق في المذهب فقال الصالح [المتقارب]:

أتــى ابــن بــنــان بــبــهــتــانــه يــحــصّــن بــالــديــن مــا فــي يــديــه
بــرئــت مــن الــرفــض إلاّ لــه وتُــبــت مــن الــنــصــب إلاّ عــلــيــه

وكان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه إثنا عشر ألفاً وترك له الباقي.

١٨٧ - **«برهان الدين النسفي» محمد بن محمد بن محمد. الشيخ برهان النسفي الحنفي المنطقي** صاحب التصانيف قال ابن الفُوطي: هو شيخنا المحقق المدقق العلاّمة الحكيم له التصانيف المشهورة كان في الخلاف والفلسفة أوحد متع بحواسه وكان زاهداً وقد لخّص تفسير الإمام فخر الدين، قدم بغداد حاجّاً سنة خمس وسبعين واشتغل عليه هارون ابن الصاحب، مولده تقريباً سنة ستمائة وتوفي ببغداد في سنة سبع وثمانين وستمائة.

١٨٨ - **«شرف الدين بن عمروك البكري» محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عَمرُوك. وهو أبو الفضائل بن أبي عبد الله بن أبي الفتوح بن أبي سعد بن أبي سعيد شرف الدين القرشي التيمي البكري**، مولده بالقاهرة سنة تسعين وخمسمائة وأجاز له جماعة وحدّث هو وأبوه وجدّه وأخوه صدر الدين البكري، وتوفى الرابع من المحرم سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطّم.

١٨٩ - **«نظام الدين ابن المولى الكاتب» محمد بن محمد بن محمد بن عبد المجيد. نظام الدين أبو عبد الله الأنصاري البغدادي الأصل الحلبي** المولد والمنشأ المعروف بابن المولى ولد بحلب في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق ليلة الخامس من جمادىٰ الآخرة ودفن من الغد بجبل قاسيون، كان صاحبَ ديوان الإنشاء للملك الناصر صلاح الدين مقدّماً على جماعة الكتّاب فاضلاً رئيساً له الوجاهة العظيمة والمنزلة المكينة عند مخدومه وله الترسل والنظم الحسن وروى عنه الدمياطي، وسيأتي ذكر أخيه أحمد ونظام الدين المذكور وهو الذي استثناه السامَرّي في أرجوزته فقال:

ولــيــس يُــســتــثــنــى مــن الــجــمــاعــة غــيــر كــمــال الــديــن والــنــظــام

١٩٠ - **«موفق الدين الخطيب» محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن جَيش بن أبي المكارم. الفضل الخطيب موفق الدين أبو المعالي** المعروف بخطيب جامع حَماة تولى خطابة الجامع الأموي والإمامة يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وستمائة عوضاً عن الشيخ عزّ الدين الفاروثي فعَزَّ على الناس وعليه ذلك فحضر إلى السلطان الملك الأشرف فلما

---

١٨٧ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٢٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي =

رآه السلحدارية أَخَذُوا بيده وأجلسوه إلى جانب الأمير عزّ الدين أيبك الحموي نائب الشام فسأل السلطان عنه فأخبر أنه قد عُزل وتوهم الشيخ أن الوزير ابن السلعوس عزله فاعتذر إليه السلطان وقال: بلغنا أنك ضعيف فقال من صلّى مائة ركعة بألف قل هو الله أحد يعجز عن صلاة الفرض يعني صلاة النصف فلم يلتفتوا إليه وانكسر قلبه وهرب في هذه الجمعة حسام الدين لاجين فاغتمّ السلطان وتوجه هو والأمراء والعسكر في البرّية يفتّشون عليه وكانوا قد أطلعوا المنبر إلى الميدان الأخضر فصلى الخطيب موفق الدين بالعوامّ والسلطان والعساكر مهججون في طلب حسام الدين لاجين ثم إن السلطان عاد بعد العصر يوم العيد فنظم بعض الشعراء [الكامل]:

خطب الموفّق إذ تولّى خطبةً ... شقّ العصا بين الملوك وفرّقا
وأظنّه إن قال ثانيةً غدا ... دِينُ الأنام وشمله متمزّقا

ثم إن الموفّق طُلب إلى حماة وولي القضاء بها مدة ثم إنه قدم دمشق متجفلاً من التتار فتوفي رحمه الله تعالى بدرب القاضي سنة تسع وتسعين وستمائة وكان من [أهل][1] الخير والدين والصلاح.

١٩١ ـ «عز الدين ابن الوزير العلقمي» محمد بن محمد بن محمد. عزّ الدين أبو الفضل ابن الوزير ابن العلقمي قرأ القرآنَ والعربيةَ على التقي حسن بن الباقلاني الحِلّي النحوي واللغةَ على رضيّ الدين الصغاني وكتب التقاليد عن الخليفة أيام والده وله النظم المتوسط كتب على كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي [الطويل]:

سماءٌ أنارت للفضائل أنجماً ... وبحرٌ أثار الدُرّ فذّاً وتوأما
جلا أوجه الآداب زُهراً مضيئةً ... فثقّف عود العلم حتى تقوما
أثار خفيّات الفضائل فانثنى ... سناها مضيئاً بعد أن كان مُظلماً
وألّف من بعد التفرّق شملها ... على أن فيه حسنها متقسّما
تضمّن أسماءً ينير بها الدُجى ... ويُهدَىٰ بها الغاوي ويُجلىٰ بها العَمى

١٩٢ ـ «شمس الدين بن الشيرازي» محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن مَميل. الفارسي الشيرازي الأصل الدمشقي ثم المِزّي شمس الدين أبو نصر بن عماد الدين الكاتب ابن أقضى القضاة شمس الدين أبي نصر، ولد سنة تسع وعشرين سمع من جدّه حضوراً ثم سماعاً ومن عمّه تاج الدين ومن علم الدين السخاوي والعلم ابن الصابوني والمؤتمن ابن قميرة وأبي إسحاق بن الخشوعي وبهاء الدين ابن الحُميِّري وجماعة وأجاز له الشيخ

= (١٩٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٥ ـ ٨٦٥ ـ ٨٨٢ ـ ١٠٣٢ ـ ١٢٧٢ ـ ١٢٩٦ ـ ١٧٢٠ ـ ١٧٥٦ ـ ١٧٩٨ ـ ١٧٩٩ ـ ١٨٠٣ ـ ١٨٦١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٩٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٩٧).

١٩٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٦).

شهاب الدين الشهرزوري وبهاء الدين بن شداد وإسماعيل بن باتكين وابن روزبه وخلق كثير وتفرّد بأجزاء وعوالٍ وازدحم الطلبةُ عليه وألحق الصغارَ بالكبارِ، انتقى له الشيخ صلاح الدين بن العلائي والبرزالي والواني والشيخ شمس الدين وكان ساكناً وقوراً متواضعاً نزر الحديث منجمعاً عن الناس، له مِلك يعيش منه وكان بارعاً في تذهيب المصاحف ظهرت فيه مبادىء اختلاط سنة اثنتين وعشرين وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

١٩٣ ـ «افتخار الدين الحنفي» محمد بن محمد بن محمد. افتخار الدين أبو عبد الله، نقلتُ من خط مستوفي إربل صاحب «كتاب نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل» وهو تاريخ أربل ما صورته: ورد في أوائل صفر سنة عشرين وستمائة شابّ طويل عجمي حنفي المذهب سألته عن لقبه فذكره لي وسألته عن كنيته فلم يعرفها وسألته عما بعد محمد الأخير فقال ما أعرف إلا ذلك أو كلاماً هذا معناه حدثني أنه ولد بأوش من فرغانة ونشأ بكاشغر أنشدني لنفسه يمدح عميد الملك أسعد بن نصر وزير شيراز [الكامل]:

يا خير من بلغ المدى فيما سلكْ ورقاب أحرار الورى بذلاً ملكْ
خرّت له الثقلان طوعاً سُجّداً مهما أظلّهما ويخدمه الملكْ
مارستُ فيك السَير ممتطِيَ الوجى بخشاشة قد جاوزت حيّاً هلكْ
إن كنت تقلبني أصبت مآربي أو لا فأُبتُ آيساً والحكم لكْ
فُز بالعُلَى وحُز المُنى وجُز المَدى قطب المعالي ما استدار رحى الفلكْ

قلت هو نظم غثّ وَرَقْمٌ رثّ.

١٩٤ ـ «زين الدين الشريشي القنائي» محمد بن محمد بن محمد بن أحمد. زين الدين أبو حامد العثماني بن تقي الدين الشريشي القنائي بالقاف والنون والألف القاضي الشافعي، اشتغل بالفقه على الشيخ جلال الدين أحمد الدشنائي وأجازه بالفتوى وسمع منه وكانت له مشاركة في الأصول والنحو والأدب ويكتب خطاً حسناً وله يدٌ في الوراقة وتولّى القضاء بأدفو وأسوان وتولّى قفط وقَنا وهَوْ وعَيذاب وكان حسن السيرة مرضيّ الطريقة قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوفي في شهر رجب سنة خمس وسبعمائة بقَنا، وأورد له الفاضل كمال الدين جعفر الأدفَوي أبياتاً من جملة صَداقٍ كتبَهُ وهي [الطويل]:

أَطِلْ نظراً فيه فلستَ بناظر نظيراً له كلاّ ولستَ بواجدِ
وفُز من محيّاه بلَمحة ناظر تَنل ما تُرجّي من سَنيّ المقاصدِ
فكلّ سديد منهم ومسدّدٍ وكل تقيّ عندهمْ ثُمّ ماجدِ
إذا ما اُغتذى سمعي بذكر صفاتهم تخامر قلبي سكرة المتواجد

(١) بياض في الأصل، والصواب ما أثبتناه.

١٩٥ ـ **«ابن عساكر القوصي الشافعي» محمد بن محمد بن محمد بن جماعة بن عساكر بن إبراهيم. أبو بكر القرشي الزهري القوصي** كان من الفقهاء الصالحين والقضاة المتقين، سمع بقوص من أبي الفضل الهمذاني وتخاصم مع أخيه منصور فترك قوص ورحل إلى مصر وأقام بمدرسة منازل العزّ وصحب قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن بن السكري قبل القضاء وكانت الكتب تأتي إليه من أهله من البلاد فلا يفتحها حتى تفقّه وأذن له في الفتوى قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كتب بخطه كثيراً حتى قيل إنه كتب النهاية مرّات وأنه كتب الوسيط ثمانية وأربعين مرة وتولى تدريس مدرسة بالفيوم وأقام بها فلما ولي القضاء عماد الدين بن السكري أضاف إليه القضاء بالفيوم فلما بلغه أنه قَبِلَ سجد شكراً قال هكذا أخبرني ابن ابنه القاضي نظام الدين محمد قاضي البهنسا وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

١٩٦ ـ **«ناصر الدين بن الصائغ» محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ. الإمام المفتي المدرّس ناصر الدين الدمشقي** من أعيان الفقهاء، سمع كثيراً ونظر في الرجال وعُنِيَ بالمتون ومولده سنة سبع وسبعمائة وسمع من القاضي والمطعّم وعدّة وكتب عن الشيخ شمس الدين قال وله عبادة وإنابة وتسنّن.

١٩٧ ـ **«ابن التنسي» محمد بن محمد بن محمد بن محمد. الإمام المحدث جمال الدين الإسكندري المالكي** سبط التنسي، شابّ فاضل متفنّن، قدم دمشق وسمع من المزّي وزينب وأكثر وتميّز، ولد سنة عشر وسبعمائة.

١٩٨ ـ **«الوراق» محمد بن محمد بن محمد. الفاضل العالم صدر الدين الورّاق البغدادي المصري**، قدم دمشقَ طالبَ حديث سنة أربع عشرة وسبعمائة وسمع من القاضي والصدر بن مكتوم وطائفة، وخطّه حلو وخُلقه حسن، ولد بعد التسعين وستمائة وتوفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى.

١٩٩ ـ **«ابن خطيب الزنجيلية» محمد بن محمد بن محمد بن محمود. المحدّث تقيّ الدين البخاري الدمشقي الحنفي ابن خطيب الزنجيلية جلال الدين**، ولد سنة ست وسبعمائة وحفظ القرآنَ واشتغل في النافع وسمع كثيراً ونسخ أجزاءً وكتابَ الكاشف وكتب الطباق وسمع ابنَ سعد والبهاءَ بن عساكر وعدّة وأخذ عن الشيخ شمس الدين، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وسبعمائة في آخرها.

٢٠٠ ـ **«فتح الدين بن سيد الناس» محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الناس. الشيخ الإمام العلاّمة الحافظ المحدّث الأديب الناظم الناثر فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمرو ابن الحافظ أبي بكر، اليَعمُري الربعي**، كان حافظاً بارعاً أديباً متفنّناً بليغاً ناظماً ناثراً كاتباً مترسّلاً، خطّه أبهج من حدائق الأزهار، وآنَقُ من صفحات الخدود المطرّز وردها بآس العذار، حسن المحاورة لطيف العبارة فصيح الألفاظ كامل الأدوات جيّد الفكرة صحيح الذهن جميل المعاشرة لا تملّ محاضرته أدبه غضّ والإمتاع بأنسه نضّ، كريم الأخلاق كثير الحياء زائد الاحتمال حسن الشكل والعِمّة قلّ أن ترى العيون مثله [الطويل]:

لـه هـزّةٌ مـن أريَحـيّـة نـفـسـه تـكـاد لـهـا الأرض الـجـديـبـة تُـعـشِـبُ
تَـجـاوز غـايـات الـعـقـول مـواهـبـاً تـكـاد لـهـا لـولا الـعـيـان تُـكـذّبُ
خـلائـق لـو يَـلـقـى زيـادٌ مـثـالَـهـا إذاً لـم يـقـل: أيّ الـرجـال الـمـهـذّبُ
عـجـبـتُ لـه لـم يُـزْهَ تـيـهـاً بـنـفـسـه ونـحـن بـه نـخـتـال زهـواً ونـعـجـبُ

وهو من بيت رئاسة وعلم عنده كتب كثيرة وأصول جيّدة سمع وقرأ وارتحل وكتب وصنّف وحدّث وأجاز وتفرّد بالحديث في وقته أجاز له النجيب عبد اللطيف وكنّاه أبا الفتح وأجلسه في حجره وسمع حضوراً سنة خمس وسبعين من القاضي شمس الدين محمد بن العماد وفي سنة خمس وثمانين، كتب الحديث بخطّه عن الشيخ قطب الدين بن القسطَلاّني وقرأه بلفظه عليه وعلى أصحاب ابن طبرزذ وأصحاب الكندي وابن الحرَستاني بمصر والشام والحجاز والإسكندرية وارتحل إلى دمشق سنة تسعين وكاد يُدرك الفخر بن الفخاري ففاته بليلتين وسمع من أبي عبد الله محمد بن مؤمن الصوري ومن أبي الفتح بن المجاور وأبي إسحاق بن الواسطي وطبقتهم وسمع بمصر من العزّ عبد العزيز بن الصَيقل وغازي الحلاّوي وابن خطيب المزّة والصفيّ خليل وتلك الطبقة وتنزّل في الأخذ من أصحاب سبط السلفي ثم إلى أصحاب الرشيد العطّار، قال الشيخ شمس الدين: ولعل مشيخته يقاربون الألف، ونسخ بخطّه واختار وانتقى شيئاً كثيراً ولازم الشهادة مدّةً، قال الشيخ شمس الدين: جالسته مرّات وبتّ معه ليلةً وسمعت بقراءته على الرضيّ النحوي، وكان طيّبَ الأخلاقِ بسّاماً صاحب دعابة ولَعِب وكان صدوقاً في الحديث حجّةً فيما ينقله له بصرٌ نافذٌ بالفنّ وخِبرة بالرجال وطبقاتهم ومعرفة بالاختلاف ويدٌ طولى في علم اللسان ومحاسنه جمّة انتهى كلام الشيخ شمس الدين، قلت صَحِبْتُهُ زماناً طويلاً ودهراً داهراً ونمت معه ليالي وخالطته أيّاماً وأقمت بالظاهرية وهو بها شيخ الحديث قريباً من سنتين فكنت أراه في كثير من الأوقات يصلّي كل صلاة مرّات كثيرة فسألته يوماً عن ذلك فقال إنه خطر لي يوماً أن أصلّي كل صلاة مرّتين ففعلت ذلك زماناً ثم خطر لي أن أصلّي كل صلاة ثلاث مرّات ففعلت ذلك زماناً وخفّ عليّ ثم خطر لي أن أصلّي كل صلاة أربع مرّات ففعلت ذلك زماناً وخفّ عليّ فعله وأُنسيت هل قال لي خمس مرّات أو لا، وكان صحيح القراءة سريعها كأنها السيل إذا تحدّر سريعَ الكتابة، كتب ختمة في جمعة وكان يكتب السيرة التي له في عشرين يوماً، وهي مجلّدان كبيران[1] وكان صحيحَ العقيدةِ جيّدَ الذهنِ يفهم به النُكَت العقلية ويسارع إليها ولكنه جمّد ذهنَه

٢٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٠٨ ـ ٢١٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٢٩ ـ ٣٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٩)، ومرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، و«التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٣٠٥)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٦ ـ ٥٥٩ ـ ١١٨٣ ـ ١٧٨٦ ـ ١٨٥٩ ـ ١٨٦٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٥٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

لاقتصاره به على النقل، وكان الشيخ تقي الدين بن دَقيق العيد يحبّه ويؤثره ويَركن إلى نقله، أخبرني من لفظه القاضي عماد الدين إسماعيل بن القيسَراني قال: كان الشيخ تقي الدين إذا حضرنا درسه وتكلم فإذا جاء ذكر أحد من الصحابة أو أحد من رجال الحديث قال أَيش ترجمة هذا يا أبا الفتح فيأخذ فتح الدين في الكلام ويَسرد والناس كلهم سكوت والشيخ مصغ إلى ما يقوله انتهى، قال لي لم يكن لي في العروض شيخ ونظرتُ فيه جمعةً فوضعت فيه مصنّفاً وقد رأيت هذا المصنَّف، قلت ولو كان اشتغاله بقدر ذهنه كان قد بلغ الغاية القصوى ولكنه كان فيه لعب على أنه ما خلّف مثله لأنه كان متناسب الفضائل وكان محظوظاً ما رآه أحد إلاّ أحبّه، كان الأمير علم الدين الدواداري يحبّه ويلازمه كثيراً ويقضي أشغال الناس عنده ودخل به إلى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين وقد امتدحه بقصيدة وقال أحضرتُ لك هذا وهو كبير من أهل العلم فلم يدعه السلطان يبوس الأرض وأجلسه معه على الطَرّاحة وهل قام له أو لا أنا في شكّ من ذلك فلما رأى خطّه وسمع كلامه قال هذا ينبغي أن يكون في ديوان الإنشاء فرُتّب في جملة الموقّعين فرأى فتح الدين الملازمةَ ولُبْسَ الخفّ والمهماز صعباً عليه فسأل الإعفاء من ذلك فقال السلطان إذا كان لا بدّ له من ذلك فيكون المعلوم له على سبيل الراتب فرُتّب له إلى أن مات، وكان الكمالي ينام معه في قَرطية النوم، وكان كريم الدين الكبير يميل إليه ويودّه ويقضي الأشغال عنده وهو الذي ساعده على عمل المحضر وإثباته بعداوة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وسمع البخاري بقراءته على الحجّار وتعصّب له الأمير سيف الدين أرغون الدوادار وخلّص له مشيخة الظاهرية في الحديث وما أعرف أحداً من الأمراء الكبار الأعيان في الدولة إلا وهو يميل إليه ويجتمع به وكان الأمير سيف الدين الجائي الدوادار منحرفاً عنه والقاضي فخر الدين ناظر الجيش شيئاً يسيراً وكان بيده مع مشيخة الظاهرية مدرسة أبي حُليقة على بركة الفيل ومسجد الرصد وخطابة جامع الخندق وله رزق وله في صفد راتب وفي حلب فيما أظنّ، وكان عنده كتب كبار أمّهات جيّدة وأصول غالبها حضر إليه من تونس كمصنّف ابن أبي شيبة ومسنده والمحلّي وتاريخ ابن أبي خيثمة وجامع عبد الرزاق والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ الخطيب والمعاجم الثلاثة للطبراني وطبقات ابن سعد والتاريخ المظفّري وغير ذلك، وصنّف «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِيَر» سمعت بعضه من لفظه ومختصر ذلك سمّاه «نور العيون» وسمعته من لفظه و«تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة» وسمعته من لفظه و«النفح الشذيّ في شرح جامع الترمذي» ولم يكمل، جمع فأوعى وكان قد سمّاه «العَرف الشذيّ» فقلت له سمِّهِ «النفحَ الشذيِّ» ليقابل الشرح بالنفح فسمّاه كذلك و«كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب» وقرأته عليه بلفظي و«منح المِدَح» وسمعته من لفظه إلى ترجمة عبد الله بن الزبعري و«المقامات العلية في كرامات الصحابة [الجلية]» وشعره رقيق سهل التركيب منسجم الألفاظ عذب النظم وترسّله جيّد وكان النظم عليه بلا كلفة يكاد لا يتكلم إلا بالوزن حتى قلت فيه أصفه [البسيط]:

(١) واسم سيرته: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر» مطبوعة في مجلدين.

لي صاحبٌ يتمنّى ليَ الرضا أبداً كأنّما يختشي صدّي وهجراني
ويغلب النظمُ ألفاظاً يَفوه بها فما يكلّمني إلاّ بميزان

وكتب بالمغربيّ طبقةً كما كتب بالمشرقي وكانت بيني وبينه مكاتبات كثيرة نظماً ونثراً يضيق عنها هذا المكان لكنْ أورد منها شيئاً وهو ما كتبه إليّ وأنا بصفد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة [الطويل]:

سُررتم فإنّي بعدكم غير مسرورِ وكم لي على الإطلاق وقفة مهجورِ
ولا حسَّ إلاّ حسّ صائحة الصدى ولا أُنس إلا أنس عيسٍ ويعفورِ
فيا وحدة الداعي صداه جوابه ويا وحشة الساعي إلى غير معمور
إذا قلتُ سيري قال سيري محاكياً وإن قلتُ زوري قال مثلي لها زوري
وما سرّني بالقرب أنّي أستزرتها ولا ساءني بالبعد قولي لها سيري
فيا ويح قلبي كم يعلّله المُنَى عُلالة دنيا أستعبدَت كل مغرورِ
تُواصل وصل الطيف في سِنَةِ الكَرَى ولستَ إذا استيقظتَ منه بمحبورِ
وتدنو دنوَّ الآل لا ينقَعُ الصدَى وتخلبُ آمالاً بخُلّبها الزورِ
تنيل المُنَى مَنْ سالمته خديعةً وتعقب مِنْ نَيْلِ المنى كلَّ محذورِ
فدعها وثِقْ بالله فالله كافلٌ برزقك ما أبقاك وأرضَ بمقدورِ
وكن شاكراً يسراً وبالعسر راضياً فأجرُ الرضَى والشكر أفضل مذخورِ

فكتبت إليه الجواب عن ذلك [الطويل]:

هل البرق قد وشّى مَطارف دَيجور أو الصبح قد غشّى دُجَى الأفق بالنورِ
وهل نسمة الأسحار جرّت ذيولها على زهر روضٍ طيّبِ النشر ممطورِ
وهيهاتَ بل جاءت تحيّة جيرةٍ إلى مُغرَم في قبضة البُعد مأسورِ
أتته وما فيه لعائدِ سُقمه سوى أنّةٍ تنبثُّ من قلب مصدورِ
فلمّا تهادت في حُليّ فصاحةٍ من النظم عن سحر البلاغة مأثورِ
أكبَّ على تقبيلها بعد ضمّها إلى خاطرٍ من لوعة البين مكسورِ
وأجرى لها دَمْعَ المآقِي ولم يكن يقابل منظوماً سواه بمنثورِ
فأرشفَهُ كأسَ السُلاف خِطَابُها وغازَلهُ مِنْ خطها أعينُ الحورِ
فكم حكمة فيها لها الحكم في النُهى وكم مثلٍ في غاية الحسن مشهورِ
يرى كل سطرٍ في محاسن وضعه كمسك عذارٍ فوق وَجْنَةِ كافورِ
فلا أَلِفٌ إلاّ حكت غصن بانةٍ وهمزتها من فوقها مثل شحرورِ

فأصبح لا يثني إلى الروض جيده ... غراماً ولم يعدل بها وردَه الجُوري
وقد كانت الأطماعُ نامت ليأسها ... فلما أتت قال الغرامُ لها ثوري
وزادت جفونَ العين سُهداً كأنما ... حَبَتْها بكحلٍ منه في الجفن مذرورِ
وكان الدجى كالعام فاحتقرتْ به ... وقالت له ميعادك النفخُ في الصورِ
ولم ترض من نار الحشا باتّقادها ... فقد قذفت في كل عضو بتنّورِ
وما شكرت عيني على سفح عَبرتي ... على أنّ محصول البُكَى غيرُ محصورِ
وقالت أما تخبا الدموع لشدّة ... فدعها تَفِضْ من زاخر اللجّ مسجورِ
ولو كنت ألقى في البُكى فرجاً لَمَا ... مضى اليوم حتى كنتُ أوّلَ مسرور
أأحبابنا عذري على البعد واضحٌ ... وما كلُّ صبٌّ في البعاد بمعذورِ
فلو كنتُ أَلقَى الصبر هانت مُصيبتي ... ولكنّه للحظّ في غير مقدوري
فإن تبعثوا لي من زكاة اصطباركم ... فإنّي لما تهدونه جدُّ مضرورِ
سلوا الليل هل آنستُ فيه برقدةٍ ... فما هو ممن راح يشهد بالزورِ
فكم ليَ فيه صعقةٌ موسويّة ... وللقلب من ذكراكم دكّة الطورِ
تشفّعْتُ للبين المُشِتّ بكم عسى ... يعود هزيمُ القرب عودةَ منصورِ
على أنّ جاه الحظّ أكرمُ شافع ... ولولاه كان الدهر أطوعَ مأمورِ
وما هو إلاّ الحظّ يعترض المُنى ... ولو صحّ لم يُحتج إلى بنت منظورِ
فكم في البرايا بين عانٍ ومطلقٍ ... وسالٍ ومحزونٍ ودانٍ ومهجورِ
وليس سوى التسليم لله والرضَى ... بقلبٍ منيبٍ طائعٍ غير مقهورِ
وحاشَ لعلاّم الخفيّات في الورى ... على ما ابتلاني أن أُرى غير مأجورِ

فكتب إلي الجواب رحمه الله تعالى.

وردتِ المشرّفة الساميةُ بحُلاها، الزاهيةُ بعُلاها، المشتملةُ على الأبيات الأبيّات، الصادرة عن السجيّات السخيّات، التي فاقت الكنديّين، وطوت ذكر الطائيين، ما شئتَ من بدائع إيداع، وروائع إبداع، تقف الفصاحة عندها، وتَقْفُو البلاغة حدّها، فللّه ذلك الفضل الوافي، بل ذلك السحر الحلال الشافي، بل تلك القُوَى في القوافي، بل تلك المقاصد التي أقصدت المُنى في المنافي، بل تلك المَعاني التي حيّرتِ المُعاني، وفعلتْ بالألباب ما لا تفعله المثالث والمثاني، بل تلك الأوضاع التي حاكى الربيعُ وشيَها، وامتثل القلم أمرها ونهيها، فهو يصرّفها كيف يشاء مَرسوماً، ثقةً منه أنها لا تخالف له مَرسوماً، لقد آل فضل الكتاب إليها، وآلَى فصل الخطاب لا وقفَ إلاّ بين يديها، لقد صدرتْ عن رياض الأدب فجنتْ زهره اليانع، لقد أخذتْ بآفاق سماء الشرف (فلها قمراها والنجوم الطوالع)(١)، لقد أفحمتْ قائلةً [الرمل]:

من يساجلني يساجل ماجداً ... يملأً من آدابه كل ذنوبْ

[الطويل]:

لقد حسنت حتّى كأنّ محاسناً ... تقسّمها هذا الأنامُ عيوبُ
هي الشمس تدنو وهي ناءٍ محلّها ... وما كل دانٍ للعيون قريبُ
تخطّتْ إلى الخُضر الجياد نباهةً ... وهيهات من ذاك الجناب جنيبُ
وحيّت فأحيتْ بالأماني متيَّماً ... حبيبٌ إليه أن يُلَمّ حَبيبُ
يذكّرني ذاك الجمال جمالُها ... فليلي كما شاء الغرام رحيبُ
وما ليَ إلاّ أنَّةٌ بعد أنَّةٍ ... وما ليَ إلا زفرةٌ ونحيبُ
حنيناً لعهدِ غادرَ القلبُ رهنَه ... وعلّم دمع العين كيف يصوبُ
وذكرَى خليلٍ لم يغب غير شخصه ... وفي كل قلب من هواه نصيبُ
ولولا حديث النفس عنه بِعَوْدِهِ ... وأنّ المُنَى تدعو بهِ فيجيبُ
لما آستعذب الماءَ الزلالَ لأنّه ... إذا مازج الماء الزلال يطيبُ

فبادرها المملوك لِنَبَئِهَا متعرِّفا، ويإرجها متعرّفاً، وبولائها متمسّكا، وبثنائها متمسّكاً، شوقاً إليها لا يبيد، ولو عُمّر عُمُرَ لبيد، واقفاً على آمال اللقاء وقوف غيلان بدار ميّة، عاكفاً على أرجاء الرجاء عكوفَ توبة على ليلى الأخيلية، والله يتولاّه في حالتيه ظاعناً ومقيماً، ويجعل السعد له حيث حلّ خدينا والنجح خديماً، بمنّه وكرمه.

فكتبتُ الجواب إليه رحمه الله تعالى [الطويل]:

تنوح حماماتُ اللّوَى فأجيبُ ... ويحضر عندي عائدي فأغيبُ
وقد ملّ فرش السقم طول تقلّقي ... عليه بجنبي إذ تهبّ جَنُوبُ
ولمّا بكتْ عيني نواك تعلّمتْ ... دموع السحاب الغُرّ كيف تصوبُ
أيا برقُ إن حاكيت قلبي فلم يكن ... لنارك معْ هذا الخفوق لهيبُ
ويا غيثُ إن ساجلْتَ دمعي فإنه ... يفوتك معْ ذا أَنّةٌ ونحيبُ
ويا غصنُ إن هزّت مَعَاطِفَكَ الصَّبَا ... فما لك قلبٌ بالغرام يذوبُ
إذا جفّ جفني ذاب قلبيَ أدمعاً ... فللّهِ قلبٌ عادَ وهو قليبُ
أبيتُ بجفنٍ ليس يعرف ما الكرى ... وأيّ حياةٍ بالسُهاد تطيبُ
وقلبٍ إذا ما قرّ عادتْه لوعةٌ ... فيعروه من بعد القرار وجيبُ
ألا إنّ دهراً قد رماني بصرفه ... لدهرٌ إذا فكّرتُ فيه عجيبُ

(١) عجز بيت تقدّم في الترجمة النبوية الشريفة.

ويكفي بأنّي بين أهلي ومعشري وصحبي لبعدي عن حماك غريبُ

ويُنهي ورود المثال الذي تصدّق به مُنعماً، وأهداه خميلةً فكم شفى زهرها المنعَّم من عميً، وبعثه قلادةً فكم أزال دُرُّها المنظَّمُ من ظَما، وأقامَهُ حجّةً على أنّ مرسله يكون في الإحسان والآداب مالكاً ومتمّماً، فبللتُ برؤيته غلّة الظماء البرح، وعاينتُ ما شاده من بنيان البيان فقلت لبلقيس عيني **﴿ادخلي الصرح﴾** [النحل: ٤٤]، وقمت من حقوقه الواجبة عليّ بما يطول فيه الشرح، وتلقّيته بالضمّ إلى قلب لا يَجبُرُ منه الكسرَ غيرُ الفتح، وأسمت ناظري من طرسه في الروض الأُنُف، وقسمتُ حُليَه على أعضائي فللجيد القلائد وللفرق التيجان وللأذن الشُنُف، ووردتُ منهله الصافي، والتحفتُ بظله الضافي، واجتليت من وجهه بشراً قابله الشكر بالقلم الحافي، وعكفت منه على كعبة الفضل فللّه ما نشرَ في استلامي وطوآ في طوافي، وكلّفتُ قلبي الطائر جواباً فلم تَقْوِ القوادم وظهر الخوَى في الخوافي، وقلتُ هذا الفنّ الفذّ الذي ما له ضريب، وهذا وصل الحبيب البعيد قد نلته برغم الرقيب القريب [الوافر]:

فيا عينيَّ بِيتَا في اعتناق ويا نَومي قدمتَ على السلامة

وأُقسم أن البيان ما نكّب عما دبّجه مولانا ونكّت، ولا أجراه الله على لسانه إلاّ لما سكّت البلغاء وبكّت، ولا آتاه هذه النقودَ المطبوعة إلاّ وقد خُلِّصَتِ القلوبُ من رقّ غيره وفُكّت، ولا وهبه الله هذه الكلم الجوامع إلا أن الأوائل أحسّوا بطول رسائلهم فقطعوها من حيث رقّت والصحيح ركّت فما كلّ كاتب يده فمٌ ولسانه فيه قلم، ولا كل متكلّم حُسن بيانه تأتمّ الهداة به كأنّه عَلَم، ولا كل بليغ إذا خاطب الوليَّ كلا وإذا كلم العدوَّ كَلَمَ، لأنَّ مولانا حرسه الله تعالى لا يتكلّف إذا أنشأ، ولا يتخلّف إذا وشّى، والسجع عنده أهون من النَّفَس الذي يردده وأخفّ، والدرّ الذي يقذفه من رأس قلمه أكبر من الدر الذي في قعر البحر وأشفّ، وإذا راض قلمَه روْض الطروس من وقته، وإذا أفاض كلمه فوّض البيانُ إليها أمر مِقّته ومَقْته، وما كلمه إلاّ بحرٌ والقوافي أمواج، وما قلمه إلاّ ملك البلاغة فإذا امتطى يدَه ركضت به من الطروس على حُلَل الديباج، فلهذا أخملت رسائله الخمائلَ، وتعلّمتْ منه الصبا لُطفَ الشمائل، وأخذت بآفاق البلاغة فلها أقمارها الطوالع ولغيرها نجومها الأوافل، وانتقت أعالي الفضائل وتركت للناس فضالات الأسافل [الوافر]:

وهذا الحقّ ليس به خفاءٌ فدعني من بنيّات الطريق

فأمّا درّه الذي خلطه الجناس وخرطه في ذلك السلك، فما أحقّه وأولاه بقول ابن سناء الملك [الطويل]:

فذا السجع [...][1] ليس في النثر مثله وهذا جناس ليس يُحسنه الشعرُ

فلو رأى الميكالي نمطه العالي، وتنسّم شذا غاليته العزيز الغالي، لقال عطّلتْ هذه المحاسن حالي الحالي، وكنتُ من قبلها ما أظنّ اللآلئ إلاّ لي، ولو ظفر الحظيريّ بتلك الدرر حلّى بها تصنيفه، وعلم أن أرباب الجناس لو أنفق أحدهم من الكلام ملءَ الأرض ذهباً ما بلغ مُدّ

مولانا ولا نصيفه، ولو بلغ العماد الكاتب هذه النكت رفعها على عرشه وعوّذها بآية الكرسي، ودخل دار صمته وأغلق باب الفتح القدسي، فعينُ الله على هذه الكلم التي نَفَثت في العُقَد، وأيقظت جَدّ هذا الفنّ الذي كان قد رقد، فقد أصاب الناسُ بالسهام وأصبت أنت بالقرطاس، وجاؤوا في كلامهم بالذاوي الذابل وجئت أنت بالغَضّ اليانع الغِراس، وأبعَدتَ في مرمى هذا الفنّ وقاربوا ولكن أين الناس من هذا الجناس، وسبَقْتَ إلى الغاية ولو وقفتَ ما في وقوفك ساعةً من بأس، وقد قيل: بُدِئ الشعر بأمير وختم بأمير يريدون امرأ القيس وأبا فراس، وكذا أقول بُدىء الجناس بالبُستي وختم بمولانا وكلاكما أبو الفتح فصحّ القياس، وقد أثنيتُ على تلك الروضة ولو وُفّقتُ لانثنيتُ وما أثنيت، ووقفت عند قدري فما أجبت ولكن اتّقحت وما استحييت، على أنّي لو وجدت لساناً قائلاً لقلت فإنّي وجدت أول البيت، وقد شغل وصفُ مثال مولانا عن شكوى حالي الشاقّة، وأرجو أنّني أوحيها شفاهاً إمّا في الدنيا وإما يوم الحاقّة [الخفيف]:

إن نَـعِـشْ نـلـتـقـي وإلاّ فـمـاأشـ ... غَـل مَـن مـات عـن جـمـيـع الأنـام

قلت لم نلتق وحالت منيته بينه وبين الجواب وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكانت جنازته حفلةً إلى الغاية شيّعها القضاة والأمراء والجند والفقهاء والعوامّ وتأسّف الناس عليه ولما بلغتني وفاته قلت أرثيه [البسيط]:

مـا بـعـد فـقـدك لـي أنـسٌ أرجّـيـه ... ولا سـرورٌ مـن الـدنـيـا أُقـضّـيـه

إن مُـتُّ بـعـدك مـن وجـدٍ ومـن حزنٍ ... فـحـقُّ فـضـلـك عـنـدي مَـنْ يـوفّـيـه؟

ومـن يـعـلّـم فـيـك الـوُرق إن جـهـلـت ... نَـواحـهـا أو تَـنـاسَـتـه فـتُـمـلـيـه

أمّـا لـطـافـة أنـفـاس الـريـاض فـقـد ... نـسـيـتـهـا غـيـر لـطـفٍ كـنـت تُـبـديـه

وإن تـرشّـفـتُ عـذب الـمـاءِ أذكَـرنـي ... زلالُـه خُـلُـقـاً قـد كـنـت تـحـويـه

يـا راحـلاً فـوق أعـنـاق الـرجـال وأجـ ... فـانُ الـمـلائـك تـحـت الـعـرش تـبـكـيـه

وذاهـبـاً سـار لا يـلـوي عـلـى أحـدٍ ... والـذكـر يـنـشـره والـلـحـد يـطـويـه

ومـاضـيـاً غـفـر الله الـكـريـم لـه ... بـالـلـطـف حـاضـره مـنـه وبـاديـه

وبـات بـالـحـور والـرضـوان مـشـتـغـلاً ... إذ أقـبـلَـت تـتـهـادى فـي تـلـقّـيـه

حتى غدا في جنان الخلد مبتهجاً ... والـقـلـب بـالـحـزن يـفـنـى فـي تـلظّـيـه

لهفي على ذلك الشخص الكريم وقد ... دعـاه نـحـو الـبـلـى فـي الـتـرب داعـيـه

وحـيـرتـي فـيـه لا تـقـضـي عـلـيّ ولا ... تُـقـضَـى لـواعـجـهـا حـتـى أوافـيـه

أجرى الأسى عَبَراتي كالعقيق وقد ... أصـمّ سـمـعـي وأصـمـى الـقـلـبَ نـاعـيـه

يا وحشة الدهر في عين الأنام فقد ... خـلـت وجـوه الـلـيـالـي مـن مـعـانـيـه

(١) إن وزن البيت غير مستقيم.

ووحشة الدهر إن تُنشر ملاءته ... ولم تطرّز حواشيها أماليه
يا حافظاً ضاع نشر العلم منه إلى ... أن كاد يعرفه من لا يسمّيه
صان الروايةَ بالإسناد فامتنعت ... ثغورها حين حاطتها عواليه
واستضعفت بارقاتُ الجوّ أنفُسها ... في فهم مشكلة عن أن تجاريه
حفظتَ سُنّة خير المرسلين فما ... أُراك تمسي مُضاعاً عند باريه
للّه سعيك من حبر تَبحّر في ... علم الحديث فما خابت مساعيه
وهل يخيبُ - معاذَالله - سَعْيُ فتىً ... في سُنّة المصطفى أفنى لياليه[1]
يكفيه ما خطّه في الصحف من مِدَح النّـ ... ـبي يكفيه هذا القدر يكفيه
عَزٌ البخاريَّ فيما قد أصيب به ... مات الذي كان بين الناس يدريه
كأنّه ما تحلّى سمعُ حاضره ... بلفظه عند ما يروي لآليهِ
روايةٌ زانَها منه بمعرفة ... ما كلّ من قام بين الناس يرويه
يا رحمتاه لشرح الترمذيّ فمن ... يضُمّ غربته فينا ويُؤويه
لو كان أمهله داعي المَنون إلى ... أن تنتهي في أماليه أمانيه
لكان أهداه روضاً كله زهرٌ ... أنامل الفكر في معناه تجنيه
من للقريض فلم أعرف له أحداً ... سواه رقّت به فينا حواشيه
ما كان ذاك الذي تلقاه ينظمه ... شعراً ولكنه سحرٌ يعانيه
يهزّ سامعه حتّى يخيّل لي ... كأس الحُميّا أدارتها قوافيه
ومن يُمرُّ على القرطاس راحته ... فيُنبت الزهرَ غضّاً في نواحيه
ما كلّ من خطّ في طرس وسوّده ... بالحبر تغدو به بيضاً لياليه
ولا تَخَلْ كلّ من في كفّه قلمٌ ... إذا دعاه إلى معنًى يلبّيه
هيهات ما كان فتح الدين حين مضى ... والله إلاّ فريداً في معاليه
كم حاز فضلاً يقول القائلون له ... لو حازك الليل لابيضّت دَياجيه
لا تسأل الناس سَلْني عن خلائقه ... لتأخذ الماء عنّي من مجاريه
ماذا أقول وما للناس من صفةٍ ... محمودةٍ قطُّ إلاّ رُكّبتْ فيه
كالشمس كلُّ الورى يدري محاسنها ... والكاف زائدةٌ لا كاف تشبيه
سقى الغمامُ ضريحاً قد تضمّنه ... صوباً إذا انهلّ لا ترقى غواديه
وباكرَتْهُ تحيّاتٌ نوافحها ... من الجنان تُحَيّيه فتُحْيِيهِ

وكتبت إليه عند قدومي دمشق من القاهرة [الخفيف]:

كان سمعي في مصر بالشيخ فتح الد ... ين يجني الآداب وهي شهيَّة
يا لها غربةً بأرض دمشق ... أعوزتني الفواكهَ الفتحيَّة

وكتبت إليه [السريع]:

يا حافظاً كم لرواياته ... من جنَّة في بطن قرطاس
وكم شذًى من سُنَّة المصطفى ... قد ضاع من حفظك للناسِي

وأنشدني رحمه الله من لفظه لنفسه [البسيط]:

فقري لمعروفك المعروف يُغنيني ... يا من أرجّيه والتقصير يُرجيني
إن أوبقتني المطايا عن مدى شرفٍ ... نجا بإدراكه الناجون من دوني
أو غضّ من أَمَلي ما ساء من عملي ... فإنّ لي حسن ظنّ فيك يكفيني

وأنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

عَذيريَ من دهرٍ تصدّى معاتباً ... لمستمنح العُتَبى فأقصَدَ مَنْ قَصَدْ
رجوتُ به وَصْلَ الحبيبِ فعندما ... تبدّى ليَ المعشوق قابله الرصَدْ

وأنشدني إجازةً ومن خطه نقلت [مجزوء الوافر]:

صرفت الناس عن بالِ ... فحبلُ ودادهم بالي
وحبلُ الله معتصمي ... به علّقتُ آمالي
ومن يسلُ الورى طرّاً ... فإني عنهم سالِ
فلا وجهي لذي جاهٍ ... ولا ميلي لذي مالِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

يا بديع الجمال شكر جمالكْ ... أن توافي عشّاقَه بوصالكْ
لِنت عطفاً لهم وقلبُك قاسٍ ... فهمُ يأخذون من ذا لذلك
غير أنّ الكمال أولى بذا الحُسْـ ... ـنِ ومَن للبدور مثل كمالك
قابلَت وجهَك السماءُ فشكل البـ ... ـدرِ ما في مرآتها من خيالِكْ
مثّلَته لكنْ رسوم صداها ... كلّفته فقصَّرَتْ عن مثالِكْ

وأنشدني من لفظه لنفسه مُلْغِزاً [السريع]:

ظبي من الترك هضيم الحشا ... مهفهف القد رشيق القوام
للطرف من تذكاره عبرة ... والقلب شوقٌ أرّق المستهام

(١) الصحيح والصواب (أفنى لياليَهُ)، لكن القافية اضطرته إلى ذلك.

الاسم قراقوش، وأنشدني لنفسه إجازةً ومن خطه نقلت [السريع]:

ومستنير بسنا رأيه / وقلبه من حُوبه مُظلم
يرجو وما قدّم من صالح / ربحاً وهل ربحٌ له يقسم
والله بالعصر على خُسره / ما لم يقدِّم صالحاً يُقسم

وأنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

سلي عن غرامي مدمعي فهو صادق / وساكن قلبي فهو للبَيْنِ خافقُ
ونومي يا وسنى سليه فإنني / لما ضاع منه في جفونكَ رائقُ
تُمَنِّينِيَ الأيامُ منك بخلسةٍ / فكم عندها عمّا تمنّي عوائقُ
متى وعدَتْ بالوصل فالوعد كاذب / وإن وعدتْ بالهجر فالوعد صادقُ
حكى حُسْنَ مَنْ أحببتُها الشمسُ أشرقتْ / فلا زالَ ذاك الحُسْنُ ما ذرّ شارقُ
بكل فؤادٍ مِنْ هواها مَغارِبٌ / وفي كلّ حُسْنٍ مِنْ حُلاها مشارقُ
تثنّت فمن أعطافها الغصنُ مائِسٌ / ومن لينها غصن الخميلة سارقُ
يلوم عليها لا عَدَتْهُ ملامةٌ / عدوٌ مُنافٍ أو صديقٌ منافقُ
وما العذل مقبول إذا صدق الهوى / ولا اللوم عن طرق الصبابة عائقُ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

عهدي به والبين ليس يروعه / صبٌّ براه نحوله ودموعُهُ
لا تطلبوا في الحبّ ثأر متيّم / فالموتُ من شرع الغرام شروعُهُ
عن ساكن الوادي سقته مدامعي / حدِّثْ حديثاً طاب لي مسموعُهُ
أفدي الذي عنتِ البدور لوجهه / إذ حلّ معنى الحسن فيه جميعُهُ
البدر من كَلَفٍ به كَلِفٌ به / والغصن من عطف عليه خضوعه
معسول المراشف واللمى / حلو الحديث ظريفه مطبوعه
دارت رحيق لحاظه فلنا بها / سكرٌ يجلّ عن المدام صنيعه
يجني فأُضمِرُ عتبَه فإذا بدا / فجماله ممّا جناه شفيعه

وأنشدني إجازةً ومن خطه نقلت له [البسيط]:

إن غضّ من فقرنا قوم غنى منحوا / فكلّ حزب بما أوتوه قد فرحوا[1]
إن هم أضاعوا لحفظ المال دينَهمُ / فإنّ ما خسروا أضعافُ ما ربحوا

وأنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

قضى ولم يقضِ من أحبابه أَرَباً / صبٌّ إذا مرّ خفّاق النسيم صبا

راضٍ بما صنعتْ أيدي الغرام به فحسبه الحبّ ما أعطى وما سلبا
لا تحسبنّ قتيلَ الحبّ مات ففي شرع الهوى عاش للأحباب منتسبا
في جنّة من معاني حسن قاتله لا يشتكي نَصَباً فيها ولا وَصَبا
ما مات من مات في أحبابه كَلِفاً وما قضى بل قضى الحقّ الذي وجبا
فالسحب تبكيه بل تسقيه هاميةً وكيف تبكي محبّاً نال ما طلبا
وطوّقت جيبها الورقاء واختضبت به وغنّت على أعوادها طربا
ومالت الدوحة الغنّاء راقصةً تصبو وتنثر من أوراقها ذهبا
والغصن نشوان يثنيه الغرام به كأنّه من حميّا وجده شربا
والروض حمّل أنفاسَ النسيم شذا أزهاره راجياً من قربه سببا
فراقَهُ الوَردُ فاستغنى به وثنى عِطْفاً إليه ومن رجْعِ الجواب أبى
ففارقت روضَها الأزهارُ واتخذت نحوَ الرسول سبيلاً وابتغت سَرَبَا
وحين وافته نادت عند رؤيته لمثل هذا حِباءً فَليُحَلَّ حُبا
تهلّلت وجنات الوَردِ من فرح وأعين النرجس اْخضلّت له نُغَبا
سقته واستوسقت من عَرفه أرجاً أذكى وأعطر أنفاساً إذا انتسبا
وأمّلتْ لَمْحةً من حسن قاتله فأجفلَتْ هَرباً إذ لم تَطق رَهبا

ورأيته بعد وفاته في النوم رحمه الله تعالى في سنة أربع وأربعين وسبعمائة وهو على عادة اجتماعي به وهو يقول في أثناء كلامه رأيت الترجمة التي عملتها وما كنت تحتاج إلى تَبْيِنِكَ اللفظتين أوْمَا هذا معناه ففطنت في النوم لما قال وكشطتهما لأنهما لم يكونا من كلامي في حقّه.

وكتبت له استدعاء إجازته لي بما صورته بعد الحمدلة والصلاة: المسؤول من إحسان سيّدنا الشيخ الإمام العالم العلاّمة المتقن الحافظ، رحلة المحدّثين، قبلة المتأدّبين، جامع أشتات الفضائل، حاوي محاسن الأواخر والأوائل [الرمل]:

حافظ السنّة حفظاً لا ترى معه أن تُغْمِلَ الناسُ الأَسِنَّةْ
مركز الدائر من أهل النُهى فإلى ما قد حَوَى تُثْنَى الاعِنَّةْ

بديع زمانه، نادرة أوانه، ضابط الأنساب على اختلافها فهو السيل المتحدّر لابن نقطة، ناقل العلم الشريف عن سلفه الذي وافق على المراد شرطه، ساحب ذيل الفخر الذي لو بلغ السمعاني جعله في الحلية قُرْطَهُ، صاحب النقل الذي إذا أتى رأيت البحر بأمواجه منه يلتطم، والعبارة تستبق في مضمار لهواته فتزداد وتزدحم، الذي إن ترسّل نقصتْ عنده ألفاظ الفاضل، وعجز عن

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [المؤمنون: ٥٣]، و[الروم: ٣٢].

مفاوضته ومعارضته كل مناظر ومناضل، أو نظم ثبت الجوهر الفردُ خلافاً للنظّام فيما زعم، وتخطّى بما يُبديه فرق الفرقدين وترضَى النجومُ بما حكم، أو أورد مما قد سمع واقعةً مات التاريخ في جلده، ووقف سيف كلّ حائكٍ عند حدّه، أو استمدّ قلماً كفّ بصره عنه ابن مُقلة، ووقف ابن البوّاب بخدمته يطلب من فضله فَضلَةْ، فهو الذي تطير أقلامه إلى اقتناص شوارد المعاني فتكون من أنامله ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث﴾ [فاطر: ١]، وتنبعث فكرته في خدمة السُنّة النبوية وما يكره الله هذا الانبعاث، وتبرز مُخبآتُ المعاني بنظمه ومن السحر إظهار الخبايا، ويعقد الألسنة عن معارضته وعقد اللسان لا يكون بغير السحر في البرايا، ويستنزل كواكب الفصاحة من سمائها بغير رصد، ويأتي بألفاظه العذبة ونورها للشمس وفحولتها للأسد، ويُحلّ من شرف سيادته بيتاً عموده الصبح وطنبه المجرّة، ويتوقّل هضبات المنابر ويستجنّ حشا المحاريب ويطأ بطون الأسرة، فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيّد الناس [السريع]:

لا زال روض العلم من فضله ... أنفاسُه طيّبة النفحق
وكلما نَظْمات إلى نظمه ... أبدى سحاباً دائم السحّق
وكيف ما حاوله طالبٌ ... في العلم لا ينفكّ ذا ننجتحق
وإن غدا باب النُهىَ مُقفَلاً ... في الناس نادَوتا يا أبا الفتحق

إجازة كاتب هذه الأحرف جميع ما رواه من أنواع العلوم وما حمله من تفسيرٍ لكتاب الله تعالى أو سنةٍ عن رسول الله ﷺ أو أثرٍ عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى عصرنا هذا بسماعٍ من شيوخه أو بقراءة من لفظه أو سماع بقراءة غيره أو بطريق الإجازة خاصّةً كانت أو عامّة أوَ بإذنٍ أو مناولةث أو وصيّةث كيف ما تأدّى ذلك إليه إلى غير ذلك من كتب الأدب وغيرها وإجازة ما له من مقولٍ نظماً ونثراً وتأليفاً وجمعاً في سائر العلوم وإثبات ذلك بأجمعه إلى هذا التاريخ بخطّه إجازة خاصّة وإجازة ما لعلّه يتفق له من بعد ذلك من هذه الأنواع فإنّ الرياض لا ينقطع زهرها والبحار لا ينفد دررها إجازةً عامّةً على أحد الرأيين عند من يجوّزه وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

فكتب الجواب رحمه الله بما صورته بعد حمد الله المجيب من دعاه، القريب ممن نادى نداه، الذي ابتعث محمداً بأنواره الساطعة وهُداه، وأيّده بصحبه الذين حموا حماه، ونصروه على من عَداه، وحزبه الذين رووا سُنّته وروّوا أسنّتهم من عِداه، وشَفَوْا بإيراد مناهله مَنْ كان يشكو صَداه، وأجابوه لما دعاهم لما يحييهم إليه إجابةَ الصارخ صداه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً تبلّغهم من الشرف الرفيع غاية مداه، وسلّم عليه وعليهم تسليماً يسوّغهم مشرَع الرضوان عذباً رِيُّهُ سهلاً مُنتداه، فلمّا كتبتَ أيها الصدر الذي يشرح الصدور شفاءً، والبدر الذي يَبهرُ البدورَ سناً وسناءً، والحبر الذي غدا في التماسِ أزهار الأدب راغباً، ولاقتباس أنوار العلم طالباً، فحصل على اقتناء فرائدها، واقتناص شواردها، وأُلفِي عقله عِقال أوابدها، ومجال مصائدها، ومطار مطاردها، بما أودعت الألمعيّةُ من المعاني المبتدعة ذهنَه، واستعادته على لسان قلمه، وقد ألبسته

الفصاحة ما ألبسته من حسن تلك الفطنة [الرمل]:

زَهَــرُ الآدابِ مــنــه يُجتــنَــى حَسَـنِ الإبـداع مـا أبـدع حُـسـنَـهْ
بــارع فــي كــلّ فــنٍّ فـمـتــى قــال قــال الـنــاس مـا أبـرع فـتَـهْ
ومـتـى مـا فـاه فـاض الـسـحـر عـن غـامـض الأفـكـار مـنـه الـمُـرجـجِـنَّـهْ

فالآداب حرسه الله تعالى رياضٌ هو مُجتني غروسها، وسماءٌ هو مجتلي أقمارها وشموسها، وبحرٌ استقرّت لديه جواهره، وسحرٌ حلالٌ لم تنفث في عصره إلاّ عن قلمه سواحره، فله في فنّي النظم والنثر حمل الرايتين، وسبق الغايتين، وحَوز البراعتين، وسرّ الصناعتين، وهو مجمع البحرين فما طَلُّ الغمامة، وله النظر الثاقب في دقائقهما فَمن زرقاء اليمامة، إن سام نظماً فَمَنْ شاعر تُهامة، وإن شاء إنشاءً فله التقدم على قُدامة، وإن وشّى طرساً فما ابن هلال إلاّ كالقُلامة، أن أجيزَ لك ما عندي، فكأنما ألزمتني أن أتجاوز حدّي، لولا الإقرار بأن الرواية عن الأقران نهجٌ مُهيَّع، والاعتراف بأن للكبير من بحر الصغير الاغتراف وإن لم يكن مشرعه ذاك المشرع، فنعم قد أجزت لك ما رويتُه من أنواع العلوم، وما حملتُه على الشرط المعروف والعرف المعلوم، وما تضمّنه الاستدعاء الرقيم، بخطّك الكريم، مما أقتدحه زَنْدِي الشحّاح، وجادت لي به السجايا الشِحاح، من فنون الأدب التي باعُك فيها من باعي أمدّ، وسهمك في مراميها من سهمي أسدّ، وأذنت لك في إصلاح ما تعثر عليه من الزلل والوهم، والخلل الصادر عن غفلةٍ اعترتِ النقلَ أو وهلةٍ اعترضتِ الفهم، فيما صدر عن قريحتي القريحة من النثر والنظم، وفيما تراه من استبدال لفظ بغيره مما لعلّه أنجى من المرهوب، أو أنجع في نيل المطلوب، أو أجرى في سنن الفصاحة على الأسلوب، وقد أجزت لك إجازةً خاصّةً يَرَى جوازَها بعضُ من لا يرى جواز الإجازة العامّة أن ترويَ عني ما لِيَ من تصنيف أبقيته، في أيّ معنى انتقيته، فمن ذلك ـ وذكر رحمه الله تعالى ما له من التصانيف وقد ذكرتُها أنا آنفاً ـ قد أجزتُ لك أيّدك الله جميع ذلك، بشرط التحرّي فيما هنالك، تبرّكاً بالدخول في هذه الحلبة، وتمسّكاً باقتفاء السلف في ارتقاء هذه الرتبة، وإقبالاً من نشر السنّة على ما هو أمنيّة المتمنّي، وامتثالاً لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام (بلّغوا عنّي)، فقد أخبرنا أبو العزّ عبد العزيز بن عبد المنعم بن عليّ الحرّاني رحمه الله تعالى بقراءة والدي رحمة الله عليه وأنا أسمع سنة ست وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبو علي ابن أبي القاسم البغدادي قراءةً عليه وأنا أسمع سنة ستمائة وقبل ذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأنا مُحضَرٌ في الخامسة قال أنا القاضي أبو بكر الأنصاري قاضي المارستان سماعاً عليه سنة أربع وعشرين وخمسمائة قال أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب[1] في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أنا أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن بشار السابوري بالبصرة حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير الصوري حدثنا الفِريابي عن ابن ثوبان عن حسان بن عطيّة عن أبي كَبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «بلّغوا عنّي ولو آيةً وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من

النار»[١]، أبو كبشة السلولي تابعيٌّ ثقة والصحيح أنه لا يُعْرَفُ اسمه، ومولدي في رابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة بالقاهرة وفي هذه السنة أجاز لي الشيخ المسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وكان أبي رحمه الله يخبرني أنه كناني وأجلسني في حجره وكان يسأله عني بعد ذلك، وأجاز لي بعده جماعة ثم في سنة خمس وسبعين حضرت مجلس سماع الحديث عند جماعة من الأعيان منهم الحبر الإمام شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي ابن أخي الحافظ عبد الغني المقدسي وأثبتَ اسمي في الطباق حاضراً في الرابعة ثم في سنة خمس وثمانين كتبتُ الحديثَ عن شيخنا الإمام قطب الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني رحمه الله بخطّي وقرأت عليه بلفظي وعلى الشيوخ من أصحاب المسند أبي حفص ابن طبرزذ والعلاّمة أبي اليُمن الكندي والقاضي أبي القاسم الحرَستاني والصوفي أبي عبد الله ابن البنّاء وأبي الحسن بن البنّاء وغيرهم بمصر والإسكندرية والشام والحجاز وغير ذلك، وأجاز لي جماعة من الرواة بالحجاز والعراق والشام وإفريقية والأندلس وغيرها يطول ذكرهم وحبَّذا ـ أيّدك الله ـ اختيارُك من طلب الحديث الدرجة العالية، وإيثارك أن تكون مع الفرقة الناجية لا الفرقة التاوية، فقد أخبرنا الشيخان أبو محمد عبد اللطيف وعبد العزيز ابنا الشيخ أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن الصيقل الحرّاني الأولُ إجازةً والثاني سماعاً قالا أنا ضياء بن الخُرَيف أنا محمد بن عبد الباقي أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو نعيم الحافظ أنا أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطَيْرٍ اللخمي حدثنا أحمد بن محمد بن هاشم البعلبكي حدثنا عبد الملك بن الأصبَغ البعلبكي ثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي حدثني قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمّتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[٢]، وبالإسناد إلى الخطيب قال ثنا عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان قال: سمعت عبد الله بن القاسم يقول سمعت أحمد بن محمد بن رُوَه يقول ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال حُدّثتُ عن أحمد بن حنبل وذكر حديث النبي ﷺ: «تفترق الأمّة على نيّف وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة» فقال إن لم يكونوا أصحابَ الحديث فلا أدري مَنْ هُم، وبه إلى أبي بكر الخطيب قال حدثني محمد بن أبي الحسن قال أخبرني أبو القاسم بن سَختُويَه قال سمعت أبا العبّاس أحمد بن منصور الحافظ بصُور يقول سمعت أبا الحسن محمد بن عبد الله بن بشر بفسا يقول رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله مِنَ الفرقةُ الناجية من ثلاث وسبعين فرقة؟ قال: أنتم يا أصحاب الحديث»، وبه إلى الخطيب قال: «أخبرني محمد بن علي الأصبهاني ثنا الحسين بن محمد بن الوليد التستري بها ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف

---

(١) هو الخطيب البغدادي العَلَم المشهور صاحب «تاريخ بغداد» وغيره من الكتب النافعة في علوم الحديث الشريف.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/٤٩٦)، (٦٠) ـ كتاب أحاديث الأنبياء، (٥٠) ـ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، الحديث رقم (٣٤٦١)، وأحمد في «مسنده» (٢/١٥٩ ـ ٢٠٢ ـ ٢١٤).

بن مسعدة إملاءً قال سمعت عبد الله بن سَلام يقول: أنشدني عبدَةُ بن زياد الأصبهاني من قوله [الكامل]:

دين النبيّ محمّد أخبارُ ... نعم المطيّة للفتى الآثارُ
لا تُخدَعنَّ عن الحديث وأهله ... فالرأي ليلٌ والحديث نهارُ
ولربما غلط الفتى سُبُل الهُدَى ... والشمس بازغة لها أنوارُ

أنشدني والدي أبو عمرو محمد قال أنشدني والدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيّد الناس رحمهما الله تعالى قال أنشدني الحافظ أبو العبّاس أحمد بن محمد بن مُفرَّج النَباتي قال أنشدني أبو الوليد سعد السعود بن أحمد بن هشام قال أنشدني الحافظ أبو العبّاس أحمد بن عبد الملك أنشدنا أبو أُسامة يعقوب قال أنشدني والدي الفقيه الحافظ أبو محمد ابن حزمٍ لنفسه [الرمل]:

مَن عَذيري من أُناسٍ جهلوا ... ثم ظنّوا أنّهم أهل النظرْ
ركبوا الرأيَ عِناداً فسَرَوْا ... في ظلامٍ تاهَ فيه مَنْ غَبَرْ
وطريق الرشد نهجٌ مَهْيَعٌ ... مثل ما أبصرتَ في الأفق القمرْ
وهُو الإجماع والنصّ الذي ... ليس إلاّ في كتابٍ أو أَثَرْ

والله المسئول أن يلهمنا رشداً يدلّنا عليه، ودلالةً تَهدينا إلى ما يُزلفنا لديه، وهداية يسعى نورها بين أيدينا إذا وقفنا يوم العَرْضِ بين يديه، بمنّه وكرمه.

٢٠١ ـ **«جمال الدين محمد بن نباته» محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن أبي الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب. أبي يحيى عبد الرحيم بن نباته الفارقي الأصل المصري المولد الحذاقي الشافعي جمال الدين أبو بكر** الأديب الناظم الناثر، تفرّد بلطف النظم وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وجزالة الكلام وانسجام التركيب، وأمّا نثره فإنه الغاية في الفصاحة سلك منهج الفاضل رحمه الله وحذا حذوه وأطفأ نور ابن عبد الظاهر فلم يدعْ له في القلوب حظوة، وأما خطّه فأغلى قيمةً من الدرّ لَو رُزِقَ حَظّا وأغزرُ ديمةً من الغيث إلا أن الزمان أصبح قلبُه عليه فظّاً لو أنصفه الدهر كان للكُتّاب إماماً، ولو رقاه رُتَباً يستحقّها لغرد سجعه حماماً، وانسجم لفظه غَماماً، وطلع بدر فضله تماماً [الكامل]:

وغضارة الأيّام تأبى أن يُرَى ... فيها لأَبناء الذكاء نصيبُ
ولذاك من صحب الليالي طالباً ... جَدّاً وفهماً فاته المطلوبُ

وُلد بمصر في زقاق القناديل سنة ست وثمانين وستمائة ونشأ بالديار المصرية وبها تأدّب واشتغل بفنّي النظم والنثر وسمع ممن أمكنه السماعُ منه وكان له بالقاضي علاء الدين بن عبد

---

(١) رواه الديلمي عن أبي الدرداء وأبي أمامة وأنس وواثلة معاً. انظر «مختصر كنز العمال» (١/ ٣٩٦).

الظاهر اجتماع وله منه نصيب وورد إلى الشام سنة خمس عشرة تقريباً ومدح أكابرها وأجازوه ومدح الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل صاحب حَماة فأجازه وجعل ذلك عادةً له في كل سنة فمدحه بمدائح حسنةٍ ثم لما مات رحمه الله استمرّ بذلك الراتب له ولده الملك الأفضل ناصر الدين محمد وكان يرتحل إلى حلب وطرابلس ثم إنه اقتصر آخرَ أمره على الإقامة بدمشق والانجماع عن الناس وقرّره الصاحب أمين الدين أمين الملك رحمه الله أن يكون في كل سنة ناظر القمامة بالقُدس الشريف أيام زيارة النصارى لها فيتوجه يباشر ذلك ويعود، وأضيف له إلى نكد الزمان أنه لم يعش له ولد فَدَفَنَ فيما أظنُّ قريباً من ستة عشر ولداً كلهم إذا ترعرع وبلغ خمساً أو ستاً أو سبعاً يتوفّاه الله تعالى فيجد لذلك الآلام المبرحة ويرثيهم بالأشعار الرائقة الرقيقة، كتبتُ إليه من الديار المصرية في سنة تسع وعشرين وسبعمائة استدعاءً لإجازته لي صورته:

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، محمد وآله وصحبه وأصفيائه، المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام العالم العلاّمة رحلة الأدب، قبلة ذوي التحصين له في التحصيل والدَأَبْ، الذي تبيتُ شوارد المعاني صرعَى تخوُّلِهِ للطافة تخيّله، وتُمسي الألفاظ العذبة طَوعَ تَحَوُّلِهِ في التركيب وتحيّله، فأمسى وله النسيب الذي يضحك من العبّاس من رقّته، ويقيم صريع الغواني إلى مَقته بعد مِقّته، والغزل الذي يشيب له فَوْدُ الوليد، ويسترقّ الحُرَّ من كلام عَبيد، والتشبيه الذي لو علمه ابن المعتزّ لما نصب الهلال فَخّاً لصيد النجوم، ولو تعاطاه حفيدُ جريج لقيل له ألم تسمع ﴿أَلمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١]، والمديح الذي لو بلغ زهيراً لقال ما أنا من هذه الحدائق، أو اتصل نبأه بالمتنبيّ لاشتغل عن ذكر العُذيب وبارق، والرثاء الذي نقص عنده أبو تمام بعد أن رُفع له لواء الشرف والفخر، وقال هذه عذوبة الزلال لا ما تفجّر من الخنساء على صخر، والترسّل الذي سقى الفاضلَ كأسغ الحتوف لما شبّه الغمود بالكمائم والسيوف بالأزهار، وأذهله حتى صحّت له قسمة التجنيس في الخيل والخيال بين المراقب والمراقد وأخطأت معه في المرابع والمساجد بين الأنواء والأنوار، والكتابة التي تغدو الطروس بها وكأنها برودٌ محبّرة، أو سماءٌ بالنجوم زاهرة، إن لم ترض أن تكون في الأرض رياضاً مُزهرة [الكامل]:

أدبٌ على الحُصريّ يعلو تاجه ... وله ابن بسّام بكى ألوانا

وترسّلٌ سبحان من قد زاده ... منه وأعطى الفاضلَ النقصانا

وكتابةٌ لعلوّها في وضعها ... ليس ابن مقلة عندها إنسانا

فلكم أخي فضل رأت عيناه في الـ ... أوراق لابن نباتةٍ بستانا

جمال الدين أبي بكر محمد ابن الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة جمع الله

---

٢٠١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/٢١٦ ـ ٢٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ٩٥ ـ ٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣ ـ ٤٨٠ ـ ٧١٤ ـ ٦٠٣)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٦٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٦٨).

به شتات الأدب في دوحة هذه الدولة، ولمّ به شعث أبنائه الذين لا صَون لهم ولا صَولة، وأقام به عماد أبيات الشعر التي لولاه لما عُرفت دارُ مَيّة من أطلال خولة، بمنّه وكرمه، إجازة كاتب هذه الأحرف ما له فسح الله في مدّته من رواية المصنّفات في الأحاديث النبوية والتأليفات الأدبية على اختلاف أوضاعها وتباين أجناسها وأنواعها بحسب ما تأدى ذلك إليه واتصل به من قراءة أو سماع أو إجازة أو وصية أو جادة من مشايخ العلم الذين أخذ عنهم وإجازة ما له أحسن الله إليه من مقولٍ نظماً أو نثراً تأليفاً أو وضعاً إجازةً خاصّةً وإثبات ما له من التصانيف إلى هذا التاريخ بخطّه الكريم وإجازة ما لعله يقع له بعد ذلك إجازة عامّة على أحد القولين في المسألة فإن الرياض لا ينقطع زهرها، والبحار لا تنفد دررها، وإثبات ما يحسن إيراده في هذه الإجازة من المقاطيع الرائقة، والأبيات اللائقة، وذكر نسبه ومولده ومكانه.

فأجاب بما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد حَمْدِا لله الذي إذا توجّه ذو السؤال إليه فاز، وإذا دعى كرمه ذوو الطلب أجاب وأجاز، والصلاة على سيدنا محمد كعبة القصد التي ليس بينها وبين النجح حجاز، وعلى آله وصحبه حقائق الفضل والفصل ومَن بعدهم مجاز، فلو لزم في كل الأحوال تناسبُ المخاطبة، وكان جواب السؤال بحسب ما بينهما من شرف المناسبة، لما رُضي سجعُ الحمائم لمطارحته نوعاً من الأطيار، ولا قَبل فصحاء الأُول مراجعةَ الصَدَى من الديار، ولا قنع غمزُ حواجب الأحبّة بَرد القلوب الهائمة في أودية الأفكار، ولكن تقول الأكابرُ؛ والأتباعُ تبذل من الأجوبة جهدها، وتنفق مما عندها، وتُجرّد الأماثل سيوف النطق ولا تتعدّى الأولياء من الطاعة حدَّها، ولمّا كنتَ أيها الراقمُ بُرودَ هذا السؤال ببيانه، والمنشيء روضَ هذا الاستدعاء بآثار السحب من بنانه، والسائل الذي هزّت المعاطفَ فضائله، وسحرت أربابَ العقول عقائلُه، وأقام المسؤول مقاماً ليس هو من أهله، «فليتّق الله سائله»[1]، فريد فنّ الأدب الذي لا يُبَارَى، وبحره الذي لا يُهدي غائصَ قلمه الدرَّ إلاّ كبارا، وذا اليد البيضاء فيه الذي طالما آنس من جانب ذهنه الشريف ناراً، وخليله الذي اطلّع على أسراره الدقيقة، ورئيسه الذي لو جارَى ابنَ المعتزّ وتمّت ولايته لكان خليلَ أمير المؤمنين على الحقيقة، وناظمه الذي يسري الطائيّان تحت عَلَمه المنشور، وكاتبه الذي يتبجح العبدان بالدخول تحت رقّة المأثور، طالما شافه منه العلم وجهاً جميلاً وقدراً جليلاً، ولاقى من لا يندم على صحبته فيقول: **﴿ليتني لم أتَّخِذْ فلاناً خليلاً﴾** [الفرقان: ٢٨]، فهو الغَرس الذي يقصر عن أمالي وصفه الشجريُّ، ويفخر الدين والعلم بشخصه ولفظه فهذا يقول غرسي، وهذا يقول ثمري، كم أغنى بمفرد شخصه عن فضلاء جيل، وكم بدا للسمع والبصر من بنات فكره بُثينةَ ومن وجهه جميل، وكم تنزهت الأفكار من لفظه وخطّه بين ريحان ووَردِ لا بين إذخرِ وجليلِ، وكم دام عهده وودّه حتى كاد يبطل قول الأول «دليل على أن لا يدوم خليل»، تودّ الشهب لو كانت حصباء غدير طرسه، وتغار الأفق إذا طرّز يراع درجة بالظلماء أردية شمسه، ويتحاسد النظم والنثر على ما تنتج مقدّمات منطقه من النتائج، وينشده كل منهما إذا حاول القول خليل الصفا هل أنت بالدار عائج، إن كتب أغضى ابنَ مقلة من الحسد على قذاة، وحمل ابن البوّاب لحجبته عصا القلم قائلاً ما ظلم من أشبه أباه، وإن نحا النحو لبّاه عشراً،

ولانت أعطاف الحروف قسراً، وتشاجرت الأمثلة على لفظه فلا غرو إن ضرب زيد عمراً، يترجّل كلام الفارسيّ بين يديه، ويطير لفظ ابن عصفور حذراً من البازي المطلّ عليه، وإن شعر هامت الشعراء بذكره في كل واد، وحَمل ذكرها في كل ناد، ونصبت بيوته على يفاع الشرف كما تنصب بيوت الأجواد، طالما بلّد لبيداً، وولّى شعرُ ابن مُقبل منه شريداً، وقالت الآداب لبحتري لفظه ﴿**ألم نربّك فينا وليداً**﴾ [الشعراء: ١٨]، وإن نثر فما الدّر اليتيم إلا تحت حَجْره، ولا الزهر النضير إلا ما ارتضع من أخلاف قطره، ولا المترسّلون إلا مَن تصرّف في ولاية البلاغة تحت نهيه وأمره، وإن تكلم على فنون الأدب روّى الظِما، وجلا معاني الألفاظ كالدُمَى، وقال العروض له ولابن أحمد «خليليّ هُبّا بارك الله فيكما»، هذا وكم أثنى قدَمُ علوم الأوائل على فكره الحكيم، وشهدت روايةُ الأحاديث النبوية بفضله وما أعلى من شهد بفضله الحديثُ والقديم [البسيط]:

عـلَـتْ بـه درجاتُ الـفـضـل واتّـضـحتْ دقـائـقٌ مـن مـعـانـي لـفـظـه الـبَـهِـجِ
هـذا ولَـيـلُ الـشـبـاب الـجـون مـنـسـدلٌ فـكـيـف حـيـن يُـضـيء الـشـيـب بـالـسُـرَجِ
يـا حـبّـذا أَعْـيُـنُ الأوصـافِ سـاهـرةً بـيـن الـدقـائـق مـن عُـلـيـاه والـدَرَجِ

بدأتني أعزّك الله من الوصف بما قلّ عنه مكاني، واضمحلّ عياني، وكاد من الخجل ﴿**يضيق صدري ولا ينطلق لساني**﴾ [الشعراء: ١٣]، وحمّلتَ كاهلي من المنّ ما لم يستطع، وضربت لذكري في الآفاق نوبةً خليليةً لا تنقطع، وسألتني مع ما عندك من المحاسن التي لها طرب من نفسِها، وثمر من غرسها، أن أجيبك وأجيزك، وأوازن بمثقال كلمي الحديد إبريزك، وأقابل لَسَنك المطلق بلساني المحصور، وأثبت استدعاءك الجليلي على بيت مال نطقي المكسور، فتحيّرتُ بين أغمرين أمَرّين، ووقع ذهني السقيم بين دائين مُضِرّين، إن فعلتُ ما أَمْرتَ فما أنا من أرباب هذا القدر العالي، والصدر الحالي، ومَن أنا من أبناء مصر حتى أتقدّم لهذا الملك العزيز، وكيف أُطالَبُ مع إقتار علمي وفهمي بأن أُجيبَ وأُجيزَ وأين لمقيّد خطوي هذه الوثبات، وأنّى يماثل قوة هذا الغرس ضَعْفُ هذا النبات، وإن منعتُ فقد أسأت الأدبَ والمطلوبُ حسن الأدب منّي، وأهملتُ الطاعة التي أقرع بعدها برمح القلم سِنّي، وفاتني شرف الذكر الذي امتلأ به حوض الرجال وقال قَطْني، ثم ترجّح عندي أن أجيبَ السؤالَ، وأقابل بالامتثال، وأتحامل على ظلع الأقوال، صابراً على تهكّم سائلي، مُعْظِماً قدري كما قيل بتغافلي منقاداً إلى جنّة استدعائك من السطور بسلاسلي، وأجزت لك أن تروي عني ما تجوز لي روايته من مسموع

---

(١) عجز بيت وتمامه:

ولـو لـم يـكـن فـي كـفـه غـيـر نـفـسـه لـجـاء بـهـا فـلـيـتـقِ الـلّـه سـائـلـه

وأوّل هذه الأبيات:

هـذا الـبـحـر مـن أي الـنـواحـي أتـيـتـه فـلُـجّـتُـهُ الـمـعـروف والـجـودُ سـاحـلـه

ومأثور، ومنظومٍ ومنثورٍ، وإجازةٍ ومناولةٍ ومطارحةٍ ومراسلةٍ ونقلٍ وتصنيفٍ، وتنضيدٍ وتفويفٍ، وماضٍ ومتردد، وآتٍ على رأي بعض الرواة ومتجدّد، وجميع ما تضمّنه استدعاؤك فأجمعُ ما يكون لفظه المتفرّد كاتباً لك بذلك خطّي مشترطاً عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربيّ البيان جواب شرطي ذاكراً من لُمع خبري ما أبطأتُ بذكره وأرجو أن أبطىء ولا أخطىء فأمّا مولدي فبمصر المحروسة في ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة بزقاق القناديل وأما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعاً وحضوراً فمن أقدمهم الشيخ شهاب الدين أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب نزيل قطيا المعروف بابن الردّاف سمعت عليه بعضَ الغيلانيات وهو الجزء الثاني والثالث من تجزئة أحد عشر جزءاً والشيخ عزّ الدين أبو نصر عبد العزيز بن أبي الفرج الحصري البغدادي سمعت عليه جزءاً من أحاديث خرّجها له والدي، والشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن أبي محمد إسحاق بن محمد الهمذاني الأبرقوهي سمعت عليه السيرةَ النبويةَ بقراءة الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس، وأما مَنْ أجازني منهم بمصر وغيرها من الأمصار فكثير أخبرنا الشيخ المسنِد عز الدين أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحرّاني رحمه الله إجازةً أنا الشيخ أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل قراءةً عليه وأنا حاضر ببغداد أنا الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزّاز قراءة عليه وأنا أسمع أنا الشيخ أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد قراءةً عليه وأنا حاضر قيل له أخبركم أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ثنا محمد بن علي بن إسماعيل الأيلي ثنا أحمد بن المعلّى بن يزيد ثنا حماد بن المبارك ثنا محمد بن شعيب ثنا مَروان بن جناح عن هشام بن عروة أنه أخبره عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشعر حكمة»، وأما الفضلاء والأدباء الذين رويت عنهم ورأيت منهم فمنهم القاضي الفاضل محيي الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر الكاتب المصري والشيخ الإمام بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن النحّاس النحوي الحلبي والأمير الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الصاحب المؤرّخ شرف الدين إسماعيل التيتي الآمدي، اقترح عليّ ولم أبلغ الحُلم نظماً في زيادة النيل فقلت [مرفل الكامل]:

زادت أصـابـعُ نـيـلـنـا وطَـمَـتْ فـأكْـمَـدَتِ الأعـادي
وأتـتْ بـكـل جـمـيـلـة مـا ذي أصـابـعُ ذي أيـادي

والشيخ العالم علم الدين قيس بن سلطان الضرير من أهل منية بني خَصيب قرأت عليه كثيراً من كتب الأدب المشهورة وكان كثيراً ما يستنشدني إلى أن أنشدته قولي [البسيط]:

يـا غـائـبين تـعـلّـلْـنـا لـغـيـبـتـهـم بـطـيـب لـهـوٍ ولا والـلّـهِ لـم يَـطِـبِ
ذكرتُ والـكـأسُ فـي كـفّـي لـيـالـيـكـم فـالكأس في راحةٍ والقلب في تعبِ

فقال أتعبَ ـ والله ـ جَذْعُكَ القُرَّحَ، والشيخ العالم بهاء الدين محمد بن محمد المعروف بابن المفسّر أنشدني يوماً لنفسه [الرمل]:

لا أَرَى لـي فـي حـيـاتـي راحـةً ... ذهـبَـتْ لـذّةُ عـيـشـي بـالـكِـبَـرْ
بـقـي الـمـوت لـمـثـلـي سُـتـرةً ... يـا إلـهـي أنـت أولـى مـن سـتَـرْ

فأنشدته لي [الخفيف]:

بَـقَـلَـت وجـنـة الـمـلـيـح وقـد ولّـى ... زمـان الـصِـبَـى الـذي كـنـتُ أمـلِـكْ
يـا عـذار الـمـلـيـح دعـنـي فـإنّـي ... لـست في ذا الزمان من خَـلٍّ بـقـلـك

والشيخ الأديب الفاضل سراج الدين عمر الورّاق المصري سمعته ينشد لنفسه [الكامل]:

يا خـجـلـتـي وصـحـائـفـي سـودٌ غـداً ... وصـحـائـفُ الأبـرار فـي إِشـراقِ
وتـوقّـعـي لـمـوبّـخٍ لـي قـائـلٍ ... أكـذا تـكـون صـحـائـف الـورّاقِ

والأديب الفاضل نصير الدين المناوي الحمامي أنشدني لنفسه [الطويل]:

أَحَـبُّ مـن الـدنـيـا إلـيَّ ومـا حَـوَت ... غـزالٌ تـبـدّى لـي بـكـأسِ رحـيـقِ
وقـد شـهـدتْ لـي سُـنّـة الـلـهـو أنّـنـي ... أُحِـبّ مـن الـصـهـبـاء كـلّ عـتـيـقِ

فأنشدته لي [الكامل]:

إنّـي إذا آنـسـت هَـمّـاً طـارقـاً ... عـجّـلـتُ بـالـلـذّات قـطْعَ طـريـقـهِ
ودعـوتُ ألـفـاظ الـمـلـيـح وكـأسَـه ... فـنـعـمـت بـيـن حـديـثـه وعـتـيـقـهِ

وجماعةٌ يطول ذكرهم، ويعزّ عليّ أن لا يحضرني الآن إلاّ شعرهم، وأمّا مصنّفاتي التي هي كالياسمين لا تساوي جمعها ولولا جبر الخزائن الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية لها ما استجزتُ نصبها ولا رفعَها فهي «كتاب مجمع الفرائد» «كتاب القطر النباتي» «كتاب شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون»، «كتاب منتخب الهدّية من المدائح المؤيّدية» «كتاب الفاضل من إنشاء الفاضل» «كتاب زهر المنثور» «كتاب سجع المطوّق» «كتاب إبزار الأخبار» «كتاب شعائر البيت التقويّ» ولم يكمل إلى الآن، الأرجوزة المسمّاة «فرائد السلوك في مصائد الملوك»، أجزتُ لك ـ أعزك الله ـ روايتها عني وروايةَ ما أدوّنه وأجمعه بعدها حسبما اقترَحَهُ استدعاؤك ونمّقه ونسخه وحقّقه وتضمّنه سؤالك الذي تصدّقتَ به عليّ فمنك السؤال ومنك الصدقة والله تعالى يشكر عهدك الجميل، وكلماتك الجزلة وكرمك الجزيل، ويمتّع فنون الفضائل الملتجئة إلى ظلّ قلمك الظليل، ولا يُعدم الأحباب الآداب من اسمك وسمتك خير صاحب وخليل، بمنّه وطَولهْ تمّت الإجازة، ثم إنني سمعتُ من لفظه «كتاب منتخب الهديّة» و«القَطر النباتي» وكنت قد كتبت عليه وأنا بالقاهرة [الوافر]:

بـحـقّـك لا تـقـل فـيـمـن تـقـضّـى ... وفـاتَ لـقـد مـضـى بـالـطـيّـبـاتِ

وراحَ وشعره حلوٌ رقيقٌ فما يتكلّم القَطرُ النباتي

وسمعت من لفظه «فرائد السلوك» وسمعت من لفظه «المنتخب المنصوري» وسمعت من لفظه «النحلة الأنسية في الرحلة القدسيّة» وغالب ما أنشأه من النظم والنثر سمعته وكنت قد كتبت بالقاهرة على قطعة أهداها من شعره [الوافر]:

أيا آبن نُباتَةٍ أهديتَ شِعْراً نصيبيَ سُكّرٌ منه وسُكْرُ
يفوت الغيثَ عَدّاً وهو حُلْوٌ فشعرك كيف ما حاولتَ قُطْرُ

وقد اختار من دواوين الشعراء جملةً منها ديوان ابن الرُومي وديوان ابن سناء الملك وديوان ابن قَلاقِس، وديوان ابن حجّاج وهو اختيارٌ جيّد سماه «تلطيف المزاج من شعر ابن حجّاج» وديوان شرف الدين شيخ الشيوخ، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة، ومراجعات أثيرة، منها ما كتبه إليّ وأنا بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو [البسيط]:

رضيتُ بالكتب بعد القرْبِ فانقطعتْ حتى رضيتُ سلاماً في حواشيها

ويُنهي أنه كان كسيرَ الخاطر، حسيرَ الناظر، لانقطاع برّ مولانا الممتاز ولامتناع المملوك من المكاتبة ظنّاً أن بينها وبين القصد حجاز، فلما وقف الآن على ذكره في حاشية مكاتبة جمالية استأنف للخاطر سروراً، وأقام وزن البيت القلبيّ وكان مكسوراً، ووضع الطرسَ على وجه خطّه الأعمى ﴿**فارتدّ بصيراً**﴾ [يوسف: ٩٦]، وجمع بين ذلك الخاطر واللفظ والقلب وإنما جمع ﴿**مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾ [الإنسان: ٨]، وسرَّهُ ـ أُشهِدُ الله ـ أن يكون معدودَ الذكر في الحاشية، واستوقف ألفاظ العتاب وقد كانت إلى درَج الأدراج ماشية [الطويل]:

حلالٌ لليلَى أن تَرُوعَ فؤادَهُ بهجرٍ ومغفورٌ لليلَى ذنوبُها

[مرفل الكامل]:

لا تقرعَنَّ سَمَاع مَنْ تهوىٰ بتعدادِ الذنوبْ
ما ناقش الأحبابَ إلاّ مَنْ يعيشُ بلا حبيبْ

وقد علم الله شوق المملوك إلى تلك الخلائق وربيعها، والألفاظ وبديعها، وشجوَهُ الذي أخفى الجلد وأبانَه ووحشته التي أفردته سهماً واحداً في دمشق لا في كنانة [البسيط]:

لم يترك الدَهرُ لي خِلاً أُسَرُّ به إلاّ أصطفاه بنأيٍ أو بهجران

والله تعالى يحرس مولانا حيث كان، ويُمدّه بمعونَتي المكان والإمكان، ويصون نفاسة نفسه وإن تغيّرت على أحبابها، وأعرضت عن غلمانها، ويأبى ناموس الرتبة أن يقال عن أصحابها، ولا يعدم الأولياء على القرب والبعد أن يجتنوا من نظمه ونثره ثمر البيان متشابهاً، المملوك يقبّل يد الجناب الأخوي البرهاني شكَر اللّهُ إحسانَه، وأوضح في استحقاق رُتَب الفضل برهانه، ووَدّ المملوك لو رآه عند القدوم من حلب فكان يوفّي بعض قروض فضله وفروض بذله، ولكن أَبَى الحال المناسب إلاّ أن تبدأ هدية ذلك المولى تحيته فيقابلها المملوك ببُخله يا مولانا بلغ المملوك

تقدُّم المقر الفلاني وتبيُّنه وتعيُّنه وأراد المملوك مطالعته وعَرض وسائله ولكنه ذكر حكاية بعض جُفاة الأعراب ومُتعَجرِفيهم وقد اشتدّ به ضَعفه فقال له بعض إخوانه تُب إلى الله تعالى فقال يا أخي إن عافاني تبتُ فإني لا أقبل القسر فإن نظر ذلك المقرّ إلى المملوك ونفعَهُ كتبَ وقال وأطاب وأطال ونهض في خدمة أيامه بما لا ينهض به سواه من أهل المقال وإلاّ [الطويل]:

كـلانـا غـنـيٌّ عـن أخـيـه حـيـاتَـهُ ونـحـن إذا مُـتـنـا أشـدُّ تـغـانِـيـا

فكتبت إليه الجواب عن ذلك.

ويُنهي ورود المثال العالي، والفضل الذي نصب لي لواء الفخر لو أنه كما أعهده متوالي، والبرُّ الذي كم تمسّكتُ بحباله فأرسلَ الحِبا لي، والروض الذي هو لابن الشجريّ نهاية الأماني في الأمالي، والأزاهر التي أصبحتْ من جُناة جنَاتِها فلا بدعَ إذا كنت لنار عتبها اليوم صالي [الطويل]:

إذا لـم يَخُـنْ صبٌّ فـفـيـمَ عـتـابُ وإن لـم يـكـن ذنـبٌ فَـمِـمَّ يُـتـابُ

أجَـلْ مـا لـنـا إلاّ هـواكـم جـنـايـةٌ فـهـل عـنـدكـم غـيـر الـصـدود عـقـابُ

فوقف المملوك عليه، بعد أن تمثّل واقفاً لديه، وشاهد ذلك اللفظ الرقيق المشتمل على العَتب الفظّ وتحقّق أنّ هذا من جزئيّات ما ساق إليه القسم وحضّ عليه الحظّ [مخلع البسيط]:

وغـايـتـي أن ألـوم حـظّـي وحـظّـي الـحـائـط الـقـصـيـرُ

ولقد علم المملوك عند رؤيته أنه غمامةٌ تقعقعَ بالعَتب رعدُها عند الفضّ، ورسولٌ جاءَ بعد فترةٍ يدعو القلبَ إلى الكسِر والطَرْفَ إلى الغضّ، وخصمٌ يَرُوعُ بالعتب ويُرُوق باللطف وكذا جرى لأنّ الرَوْع تعجّل نقده في النضّ [البسيط]:

هـذا عـتـابـك إلاّ أنّـه مِـقَـةٌ قـد ضُـمّـنَ الـدرَّ إلاّ أنـه كَـلِـمُ

فيا له من عتابٍ ما حاكَ العتّابي منه لقطة لفظة، ولا رَقا إلى رقّته عتابٌ جرى بين الزمان وجَحْظة، ولا استحضر مُهديه عند تسطيره من القرآن الكريم ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] [الطويل]:

وأطـيَـبُ أيـام الـهـوى يـومُـكَ الـذي تُـرَوَّعُ بـالـهـجـران فـيـه وبـالـعَـتـبِ

إذا لم يكن في الحبّ سُخطٌ ولا رِضىً فـأيـن حـلاوات الـرسـائـل والـكُـتْـبِ

وَ مولانا فإنه كبث لمّا كتب، وعبث لمّا عتب، ونفث بعد أن لبث، ولو اُجتثّ الودّ لاجتنب، ولكن دلّ بهذا على أنه ليس له أغراض من الإعراض، وأنه لا يليق بودّه الثابتِ التبدّلُ في التبدّل ولا يعتاد أن يعتاض، وَ القائل ما أشرف همّته [مجزوء الرمل]:

لـسـتُ سـمـحـاً بـودادي كـلّ مـن نـادى أجـبـتُـهْ

ولعمري إن مولانا سبّاق غايات، ورَبُّ آيات، وصاحب دهاء لا بل دهّاشات، علم أنّه نكّب عن الوفاء، وظهر عن لُطفه ما لا يليق به من الجفاء، وأهمل المملوك هذه المدّة، وطمع في ضعفه وظنّ أنه ليس لذكره كَرّة بعد الفرار ولا رَدّة، فَتَلا سورةً من العتب سكّنت ما عند المملوك

من السَوْرة(١)، وأمكنه غفلة الرقباء فاختلس الزورة، وسابقَ حُراف المملوك وقاطع عليه الدَورة [البسيط]:

تشكي المحبّ وتشكو وهي ظالمةٌ كالقوس تُصمي الرمايا وهي مَرنان

وقد تمثّل المملوك بهذا البيت دون غيره من الأمثال لأنه أنسب بمولانا وأقرب، وتخيَّلَ ما يَغهده من توهّم مولانا فلم يقل يلدَغُ ويصي كالعقرب، على أن المملوك أحقّ بهذه المعاتبة، وأليق بأن يصدر عنه مثل تلك المكاتبة، وإذْ قد فُتح هذا الباب، ونوقش في مثل هذا الحساب، «فاسكُبْ دموعَك يا غمامُ ونسكبُ»(٢) نُظهِر ما في زوايا الجوانح من الخبايا، ونتبع ما في القلب إن كان حبّ مولانا ترك منها بقايا، وإن كان مولانا حملَ البريد هذه البطاقة فعند المملوك ما يعجز عن حمله المطايا، هيهات ما هذا مقام يحصل فيه الصفا، ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى [البسيط]:

فما يقوم لأهل الحبّ بيّنةٌ على بياض صباحٍ أو سواد دُجا

[الطويل]:

وإن شئتَ ألقينا التفاضل بيننا وقلنا جميلاً واقتصرنا على الوُدّ

استطرد المملوك بهذا الفصل وهو قبيحٌ بصدق ولاية، ونكتة سواد كأنّها الخال لكنها ما تليق بوجنة صفائه، ولكن الودّ إذا ما صفا لم يتحمل معه الضمير أذى، ولم تغمض الجفون منه على قذى [البسيط]:

ما ناصحتك خبايا الودّ مِن رَجُلٍ ما لم ينلك بمكروهٍ من العذَلِ
محبّتي فيك تأبى أن تسامحني بأن أراك على شيء من الزللِ

وأنْ اتفقَ اقتراب، فلكل سؤال جواب، ومن كل جُرم مَتاب، ولكل صغيرة وكبيرة مناقشة وحساب، ولكل ظمإٍ إمّا سُقيا رحمةٍ أو سقيا عذاب [الوافر]:

وإن ظَفِرَتْ بنا أيدي المنايا فكم من حسرةٍ تحت الترابِ

وقد اشتغل المملوك بهذا الفصل، ولو وُفّقَ في هذه الخدمة قطع منها هذا الوصل، وجرى على عادته في الإغضاء وطلب النصر بالبصر لا بالنصل [مجزوء الكامل]:

فالعمر أقصر مدّةً من أن يضيَّعَ بالعتاب

ويستغفر الله المملوكُ من هذا على أن مولانا عَوَّدَ المملوك بالاحتمال إذا آذى ويرجع إلى وصف مثال مولانا فيقول إنه الحديقة، والروض الذي جمع الأزاهر إلا أنه عَدِمَ شقيقه، والفضلُ الذي صدر عن أمثل الناس طريقه، والقادمُ الذي كأنّه ولدٌ جاء بعد اليأس وإن عملت له الدموع عقيقة [البسيط]:

---

(١) السَوْرة: الغضب.

والـلّـهِ مـا فـتـنَـتْ عـيني مـحـاسِـنُـه ... إلاّ وقـد سـحَـرت ألـفـاظُـه أُذُنـي

فمتّع الله الوجود بكلم مولانا التي هي عُوذَةٌ من الغِيرَ، وجمالُ الكتب والسُّيَر، ولا أخلى الله من فوائده ولا قطع ما أجراه على المملوك من عوائده وقد بلغ المملوك سلامه وجَبره مملوكه الأخ فدعا وابتهل، وشبَّ جمر شوقه إلى رؤيته بعدما اكتهل، وقال لا بدّ من العَود إلى جنابه إن كان في العمر مَهَلْ، وأمّا الإشارة الكريمة في أمر من ذكره مولانا وأنه تعيَّن وتمكّن وتبيَّن والنادرةُ اللائقة بذلك المقام فيقول المملوك إنه ما عامَل كما عومل، ولا قابل كما قوبل، بل اذّكر ركود الدهر وهبّاته، وعمل بقول الحيص بَيص في أبياته، بعد أن كبا سريعاً، وخرّ للفم واليدين صريعاً [الكامل]:

فـعـفـفـت عـن أثـوابـه لـوْ أنـنـي ... كـنـت الـمـقـطَّـر بَـزَّنـي أثـوابـي

تم الجواب.

وكتب إليّ في وقتٍ [الرمل]:

دُمـتَ لـلآداب تُـنـشـي رسـمـهـا ... بـيـراعٍ خَـطْـوُه خـطـوٌ فـسـيـحُ

لـيـت شـعـري أنـت يـا بـاعـثَـهـا ... بـعـدمـا مـاتـت خـلـيـلٌ أم مسـيـحُ

فأجبت بقولي [الرمل]:

اخـتـلـفْـنـا لـبـديـع الـنـظـم فـي ... كـل مـا تـهـديـه مـن لـفـظٍ فـصـيـحْ

قـال غـيـري هـو زَهـرٌ قـال لا ... قـلـتُ زُهـر قـال لـي هـذا الـصـحـيـحْ

وكتب إليّ يطلب مني عارية كتاب التشبيهات لابن ظافر [السريع]

لـفـظ ابـن ظـافـر قـد ظـفـرتُ بـه ... وفـؤاد حـبّـي مـنـه غـيـرُ خَـلِـي

فـبـأحـمـدٍ وهـو الـشـفـيـعُ لـنـا ... اَمـتِـعْ أبـا بـكـر بـلـفـظِ عـلـي

ويُنهي أنه يحبّ لفظ علي وتثقيلهُ يزيد، ومنن مولانا المعهودة لا يثقل عليها أن تفيء وتفيد، وقد سمع بكتاب المشار إليه وسؤاله مشاهدة ذلك المحبوب، وعارية هذا الكتاب مدة ثلاثة أيام ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥].

فاشتغلتُ عن تجهيزه بالحمّى ثم إنني جهّزته وكتبت معه [السريع]:

الـعـبـد مـجـبـول الـطـبـاع عـلـى ... مـا تـشـتـهـي فـي الـقـول والـعـمـلِ

ومـع الـتـوالـي فـي ودادك لـم ... أَمـنـعْ أبـا بـكـرِ كـلامَ عـلـي

فكتب إليّ قبل وصوله إليه [الطويل]:

عـذيـريَ مـنـه مُـعـرضـاً مـتـجـنّـبـاً ... كـأنّـي لـه نـحـو الـوداد أجـاذبُ

(١) شطر بيت من البحر الكامل.

قسا فوق ما تعتو الجبال فلم يُجب نداي وأصداء الجبال تجاوبُ

فكتبت الجواب عن ذلك [الطويل]:

عَذيري من مولًى يرى العذر وافراً بسيطاً وما إقباله متقاربُ
يصدّ دلالاً عن ودادي وينثني وقبل صدور الذنب مني يعاتبُ

فلما تأخّر كتاب التشبيهات المذكور ولم يرسله كتبتُ إليه [البسيط]:

قد قلتَ إنّ ثلاثاً عمرُ غيبتِه عنّي وذلك وعدٌ غير مكذوبِ
وليس وعدك شاةً ساقها الزمن الـ جاني فعلّقها منه بعُرقوبِ

فكتب الجوابَ عن ذلك [البسيط]:

جاءت ومن طرسها ساقٍ يديرُ على سمعي من اللفظ فيه خير مَشروبِ
فحبّذا هُوَ مِنْ ساقٍ نعمتُ به وإن تعرّض فيه ذكر عرقوبِ

وكتب إليّ وأنا ضعيف [الطويل]:

نُثَقَلُ إذ نَبغي بلفظِك طِبَّنا من الهمّ والجسمُ الشريفُ نَحيلُ
فها أنت فينا كالنسيم بلطفه طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عليلُ
وحاشاك من شكوى اعتلالٍ سينقضي قريباً كما تختاره ويزولُ
فلا غيرُ أجفان المليح سقيمةٌ ولا غيرُ أردافِ المليحِ ثقيلُ

فكتبت الجواب عن ذلك [الطويل]:

لحمّايَ نارٌ جاءها منك جَنّةٌ غصون رُباها بالبديع تَميلُ
تهدَّلَتِ الأفنانُ منها فخاطري له بين هاتيك الظلال مَقيلُ
فأبدعْتَ فضلاً منك بالحقّ قاضياً وليس له عنّي بذاك عدولُ
وأنت حبيب الشعر أصبحت سيّداً كما أنني مولىً والاسم خليلُ

وكنتُ أجلسُ أنا وهو عند شبّاك الكاملية نتذاكر في الجامع الأموي كل ليلة بعد صلاة العصر فغبتُ بعضَ الليالي لشغلٍ عَرَضَ فكتب إليَّ [المتقارب]:

أمولايَ غِبتَ وخلَّفتَني من الهمّ ذا فكرةٍ خاضعَهْ
فها أنا بعدك في جامعٍ ولكنّ قلبي في جامِعَهْ(١)

فكتبت الجواب إليه عن ذلك [المتقارب]:

وقفتُ على نظمك المشتهي وعاينتُ روضتَهُ اليانعهْ
فكم أَلِفٍ مثل غصن النقا وهمزتها فوقها ساجعهْ

أقامت على الوُدّ لي حُجّةً ... ولكن عن الناس لي قاطعهْ
وقد سمع العبدُ ألفاظَها ... فيا حُسنَها في الحشا واقعهْ
وأصبح شكري لها تالياً ... وجملته للثنا جامعهْ
وَرُحتُ لباب الثنا قارعاً ... إلى أن تُصيبَ العِدى قارعهْ

فلما وقف عليها وانتهى إلى الرابع منها قال هذا التالي والجامعة ما كانا لي في حساب، ولما حضرتُ من القاهرة أهدى إليّ طعام بِسِلّى فكتبت إليه من أبيات [الوافر]:

ظننتَ العبدَ عن مصرٍ تسلّى ... فأهدى جودك الوافي بِسِلّى
نعم أذكرتني عيشاً بمصرٍ ... وإقبالاً من الدنيا تولّى
طعامٌ فوقه لحمٌ شهيٌّ ... إلى كلّ النفوس فكيف يُقلى
ودُهنٌ فوقه قد كان صبّاً ... تلظّتْ ناره حتى تسلّى

وكتب إليّ مع خَونجه شرائح [الخفيف]:

شَبَهُ المرء من هداياه يُدرى ... في العُلى والسقوط حكماً بحكم
وكذا في هديّتي لي شبهٌ ... حيث أني وتلك قطعة لحم

وكتبت إليه ملغزاً في باب [السريع]:

قل لي ما شيء إذا رُمتَ أن ... تعكسَهُ لم تَستطِع ذلكْ
تراه في طول المدى واقفاً ... في خدمة المملوك والمالك
ذو حاجبٍ منهِ محيطٍ به ... وربّما أعتاق بأسمالِك
وإن حوى أنفاً يكن طولَه ... فاعجب لهذا الأمر في حالك
كم صاحَ من طارقةٍ ربما ... حلّت به مثل الدُجَى الحالك
ولم تزل تقرعه في القفا ... منه ولم يشعر بأفعالك
وليس شيخاً وهو ذو دَورةٍ ... طريقُه يعرفها السالك
تأمنُهُ إن غبتَ دهراً على ... ما تصطفيه النفس من مالك
مَبنٍ على ضَمٍّ وفتحٍ معاً ... يجرّه النفعُ لأَشغالك
والحشو منسوبٌ إليه ولا ... يعرف ما أحمدُ من مالك
وكم يولّي صاحباً ظهرهُ ... ومثل ذا العيب رِضى آلك
بَيّنهُ لا زِلتَ فصيح اللَها ... فإنه لم يخفَ عن بالك

(١) الجامعة: أي السلسلة التي يُقيّد بها.

فكتب إليّ الجواب [السريع]:

فتحتَ لي باباً من الوُد ما — عَهِدتُه يرضى بإهمالك
فحبّذا لُغزك من فاتحٍ — وُدَّكَ لي من بعد إغفالك
ألغَزتَهُ في واقفٍ خاضعٍ — كالعبد في تصريف أفعالك
ما فيه من عيبٍ ويا طالما — قد رَدَّهُ في حكمه مالِك
لكنْ له في وسطه غالباً — قرعٌ أعاذَ اللّهُ[1] من ذلك
يقال لِلأمْرَدِ أوْ غيرِهِ — هذا لعمري شَرطُ إدخالك
وربما بالوطْءِ أزعجتَهُ — في عَقبه مَعْ طُهْر أعمالك
لا الشِعرَ والتوشيح يَدري ومِنْ — تصريعِك استملى وأقفالك
وكم بدا يحمل لوحاً وما — خطٌّ عليه بعضَ أقوالك
يُخشى إذا أَبصرتَه مُرتجاً — فاعجبْ له في كلّ أحوالك
ودقه الخارجُ لا يُختَفي — وربّما يحلُو لِسُؤّالك
أعجبني واللهِ مَع نظمه — رضوانك المعهود يا مالك

وكتب إليّ مُلغِزاً في قلم [المنسرح]:

يا فاضلاً قد عنى لرتبته — ناثِرُ دِرّ الشنا وناظمهُ
ما اسم سقيم باكٍ كأنّ على — أحشائه صبوةً تُلازمهُ
يبكي على الوصل وهو واجده — وليس يبكيه وهو عادمهُ
وهو ألوفٌ وعنده مَلَقٌ — لم يستطِع قلبه يكاتمهُ
قل فيه ما شئت إن حذفت وإن — حرّفت واشرح ما أنت عالمهُ
وقم بفنٍّ بك أستقام فما — ثَمَّ لمولاي من يقاومهُ

فكتبت إليه الجواب [المنسرح]:

يا من به الشعرُ راق راقمهُ — وبأسمه راح وهو باسمهُ
ألغزتَ فيما إذا سعى رُسِمَتْ — خطاه رَوضاً تُزهى كَمائمهُ
إن طاب في سجعه وطال فقل — بانُ الحِمى رجَّعت حمائمهُ
وهو لدى الروع صارمٌ ذَكَرٌ — في كفّ أهل الإنشاء قائمهُ
أمسى لباريه ساجداً بِبُكى — وعَزَّ بين الأنام راحمهُ
وطال عُمر البكاء منه فأجـ — ـرى أسود المقلتين ساجمهُ
يَدري ضميري وما أَلَمَّ به — وهو على سِرِّهِ يُزاحمهُ

كلّ حساب الأنام يعمله | فكيف تقوى به قَوائمهُ
وكم له من تراجم صدرت | إلى عدوٌ بها تزاحمهُ
حُوشيتَ من عكسه فما أحدٌ | يرضى به صاحباً يلازمهُ
ودُمتَ للباهرات تُبدِعُها | ما هطلَت في الحِمى غمائمهُ

وكتب إليّ ملغزاً في كُبّاد [المنسرح]:

يا شامل البِرِّ زانه خُلُقٌ | يشتغل المدح في مُهَذّبهِ
ما اَسمٌ لشيء بحكم هَمِّيَ لا | أقول فيه ولا أقول بهِ
مشتبه الأمر كاد أكثره | يخفى على الفكر في تقلّبهِ
لكن إذا ما جعلت دأبك في الـ | قلبِ فما أمرهُ بمشتبهِ

فكتبت إليه الجواب عن ذلك [المنسرح]:

يا من نَحا الفضلَ فاقتنى جُملا | ما أبعد الناسَ من مقرَّبه
دأبك عكسُ الذي تحاوله | منّي في مُلغَزِ بعثتَ به
أحرفه أربعٌ فإن سقط ال | أوّل باد الباقي لمنتبه
رأيت من شاء قلبَ أَحرفه | كابدَ أشياء من تقلّبه
في الشجر الأخضر النضير بدا | كأنّه الجمر في تلهّبه

وكتب إليّ معاتِباً [المنسرح]:

يا خليلي بل سيّدي لِم ذا | قلوبنا بالفراق مُندَهِشَهْ
ووحشةٌ بيننا يحرّكها | نحوُ الجَفا فهي هكذا وَحِشَهْ

فكتبت الجواب [المنسرح]:

عبدُك هذا العتابُ صبّره | ونفسه بالملام مُنكمشهْ
وكان من قبلُ إذ تلاطفهُ | يقرأ تصحيف نفسه نَقِشَهْ

ولما حضر من القدس أهدى إليّ حزاماً وكتب معه[مجزوء البسيط]:

بلَّدَ بعد الذكاء ذِهْنِي | تشتّتُ الرزق في البلاد
وغير مستنكر حمارٌ | أهدى حزاماً إلى جَواد

فكتبت الجواب [الخفيف]:

عروةُ الوُدّ من طباعِيَ وُثقى | قبلَ تُهدي الحزامَ يا اَبن الكرامِ

---

(١) قوله (أعاذ الله): صوابها: أعاذه الله، لكن لا يستقيم الوزن.

فـــوِدادي قـــدِ اْغــتــدى عـــربــيّـــاً كَـــونُـــه بـــيـــن عـــروةٍ وحـــزامِ

وأنشدني من لفظه لنفسه وقد دخل ديوانَ الإنشاء بدمشق فتعذّر إيصال معلومه النزر إليه [مخلع البسيط]:

كـنّـا مـن الـشـعـر قـد هـربـنـا لـرتـبـةٍ تـقـتـضـي الإعـاذة

فـمـا دخـلـنـا فـي بـاب جـاهٍ ولا خـرجـنـا عـن الـشـحـاذة

وكان القاضي شهاب الدين بن فضل الله قد دخل به إلى الديوان بدمشق في أوائل سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان أقام مدّةً يتردد إلى الديوان ويَكتب ولم يُكتب له توقيعٌ فكان يتقاضى القاضي شهاب الدين في ذلك كلَّ قليلٍ بمقاطيع مطبوعة وأبيات فيها المحاسن مجموعة من ذلك قوله وكتبتُ له توقيعاً هذه نسخته:

رسُم بالأمر العالي لا زال يزيدُ البلغاءَ جمالاً، ويُفيد الفصحاءَ باختياره كفؤاً يُخجل القمر كمالاً، أن يُرَتَّبَ المجلس السامي القضائي الجمالي في كذا إنجازاً لوعد استحقاقه الذي أوجب له الصَوْنَ والصَولة، وإبرازاً لما في ضمير الزمان له من أن يرى له في الجوّ جَولة، وإيجازاً لما أَسهب توهّمَه من الحرمان والحنوُّ الشهابي يرفرف حوله، وإحرازاً لأدبه الذي ما حُلّي بقلمه فم ديوان ولا حُلّيَ بِكَلِمِهِ جيدُ دَولة، لأنه الفاضل الذي يروّض الأطراس، ويصيب بسهام أقلامه الأغراض على أنها ما تنفذ في القرطاس، ويترجّل البرق لارتجاله الذي يقول له التروّي ما في وقوفك ساعةً من بأس، ويهزّ الأعطافَ بإنشائه الذي كأنه زمن الصِبَى والدهر سمح والحبيب مُواتي، ويَمطُر الأفهامَ غمامُ كلامه الحلوِ فيتحقق الناسُ أنه القَطر النباتي، ويذكر الزمن الفاضليّ بآدابه التي أظلمَتْ على ابن سناء الملك وما عاش لها ابن مَمّاتي، فليباشر ذلك مباشرةً تُصدّقُ الأملَ في فضائله، وتُحقّق الظنّ في كماله، الذي تنزّه الطرفُ في مخائل خمائله، ويشهد أواخر أدبه لقديم بيته وأوائله، ولينمق الطروس بسطوره فإنّ حروفه آنَقُ من تخاريج العذار، ومداده أليق من خِيلان ليل في خدود نهار، وألفاظه تروق لطفاً كما تروق الثغور العِذاب عند التبسّم والافترار، ومعانيه يشفّ نورها كما شَفّ لجينُ الكأس عن ذهب العُقار، فقد صادفتْ سحائبُ كلمه روابيَ يزكو غراسُ نباتها ومواقعُ إنشائه أكباداً تتلظّى ظمأً إلى برد قطراتها، وجيادُ بلاغته مِضماراً لا يضيق مَداهُ عن فسيح خطواتها، وأقلام بيانه أُجُماً لا تَزأَرُ أُسد الفصاحة إلا من غاباتها، فكم له من تعاليقَ ما رآها الجاحظ في حيوانه، وكم له من جُمَلٍ دواوين ولكنه اليوم جمال ديوانه، وليكتم ما يكتب في قلبه، ويدفن ميت الأسرار في ضريح جانحتيه إلى لقاء ربّه، فإنها صناعةٌ الكتمانُ رأسُ مالها، والترفّع والانجماع عن الناس سرّ جمالها، والوصايا كثيرة وتقوى الله تعالى ملاك ما يؤمر به وتُناط الوصايا الحسان بسببه فلينسج منها على خير منوال، وَلْيَجْرِ فيها على خير أسلوب فإن من عدمها مالَهُ من وال، والخطّ الكريم أعلاه حجّة بمقتضاه إن شاء الله تعالى.

٢٠٢ ـ «أبو اليسر بن الصائغ» محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل

بن مقلّد الأنصاري. الشيخ الإمام المفتي بركة الوقت بدر الدين أبو اليُسر ابن قاضي القضاة عزّ الدين أبي المفاخر الدمشقي الشافعي مدرّس الدماغية والعمادية، وُلد سنة ست وسبعين وسمع كثيراً من أبيه وابن شَيبان والفخر عليّ وبنت مكي وعدّة وحضر ابن علاّن وحدّث بصحيح البخاري عن اليونيني وسمع حضوراً من فاطمة بنت عساكر وحفظ التنبيه ولازم حلقة الشيخ برهان الدين وولّوه قضاء القضاة فاستعفى وصمّم فاحترمه الناس وأحبّوه لتواضعه ودينه وعظّمه تنكز نائب دمشق واعتقد فيه وحجّ غير مرة وتولّى خطابة القدس مُديدةً ثم تركها، ولما كان بالقدس طلبه المَقادسة ودخلوا عليه بسماع الحديث وخرجوا به من هذا إلى طلب الشفاعات عند ناظر الحرمين فشفع لهم وأكثر من الشفاعات فأستثقله الناظر وشكا في الباطن لنائب دمشق وقال هذا يدخل روحه في غير الخطابة ويتكلم في الولاية والعزل فنقص قدره عنده وكان مقتصداً في لباسه وأموره ودَرَّسَ وهو أمرد ثم زار القدس فتعلل هناك ونُقل إلى دمشق ومات بها يوم الجمعة سنة تسع وثلاثين ودُفن عند أبيه بسفح قاسيون وشيّعه الخلائق وحُمل على الرؤوس وكانت وفاته بعد القاضي جلال الدين القزويني بليالٍ يسيرةٍ وهو ابن عمّ قاضي القضاة نور الدين بن الصائغ قاضي حلب.

٢٠٣ ـ **«نور الدين بن الصائغ قاضي حلب» محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلّد. القاضي نور الدين بن الصائغ** قاضي قضاة حلب الشافعي كان خيّراً ساكناً وقوراً سمع من أحمد بن هبة الله بن عساكر ولي قضاء العساكر بالشام أيام الفخري وراح معهم إلى القاهرة ثم عزل وبقي على تدريس الدماغية إلى أن تولّى قضاء القضاة الشافعية بحلب عوضاً عن ابن الخشاب سنة أربع وأربعين وسبعمائة ومولده سنة ست وسبعين وستمائة وتوفي على قضاء حلب في شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

فصل الألف وما بعدها في الآباء

٢٠٤ ـ **«أبو المظفر الهروي» محمد بن آدم بن كمال. أبو المظفر الهروي**، ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في «السِياق» وقال: مات بغتةً سنة أربع عشرة وأربع مائة ودفن بمقبرة الحسين بقرب قبر أبي العباس السراج ووصفه فقال الأستاذ الكامل الإمام في الأدب والمعاني المبرّز على أقرانه وعلى من تقدمه من الأئمة باستخراج المعاني وشرح الأبيات والأمثال وغرائب التفسير بحيث يضرب به المثَلُ، ومن تأمّل فوائده في كتاب «شرح الحماسة» و«شرح الإصلاح» و«شرح أمثال أبي عبيد» و«شرح ديوان أبي الطيّب» وغيرها اعترف له بالفضل والانفراد وتتلمذ للأستاذ أبي بكر الخوارزمي الطبري وتفقّه على القاضي أبي الهيثم ثم جدّد الفقهَ على القاضي أبي العلاء صاعد، وكان يقعد للتدريس في النحو وشرح الدواوين وغير ذلك فأمّا الحديث فما أعلم أنه نُقل عنه منه شيء لاشتغاله بما سواه لعدم السماع له.

---

٢٠٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٧٢).

فصل الهمزة وما بعدها في الآباء

٢٠٥ ـ **«أبو بكر المستملي» محمد بن أبان. وزير البلخي أبو بكر المستملي** كان ثقة حافظاً مصنّفاً مشهوراً، حدّث عنه البخاري وغيره أصحاب الكتب الصحاح.

٢٠٦ ـ **«محمد بن أبان الجعفي الكوفي» محمد بن أبان بن صالح. الجُعفي القرشي الكوفي،** ضعّفه ابن مَعين وقال البخاري ليس بالقوي يتكلمون في حفظه، قال أحمد بن حنبل: كان من دُعاة المُرجئة، قال الشيخ شمس الدين الذهبي كذا أورد العُقَيلي في ترجمة هذا وإنما الذي قال فيه أحمدُ هذا محمد بن أبان الجُعفي يروي عن أبي إسحاق وحمّاد وعبد العزيز بن رُفيع، توفي سنة سبعين ومائة.

٢٠٧ ـ **«الإمام ابن أبان القرطبي» محمد بن أبان سيد. ابن أبان أبو عبد الله اللخمي القرطبي،** كان عارفاً باللغة والغريب والنسب والأخبار، أخذ عن أبي عليّ القالي وكان مكيناً عند المستنصر المغربي، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٢٠٨ ـ **«الكاتب الشاعر» محمد بن أبان الكاتب. يكنى أبا جعفر** أديب حسن البلاغة كان يكتب لنصر بن منصور بن بسّام ثم أُتهِم بالزندقة فحُبس في بغداد ثم أُطلق، له قصيدة يصف فيها سامرّاء، من شعره [الطويل]:

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخٍ وكنت أجازيه فأين التفاضلُ
إذا ما دهاني مَفصِلٌ فقطعته بقيتُ وما لي للنهوض مفاصِلُ
ولكن أُداويه فإن صحّ سَرَّني وإن هو أعيى كان فيه تحاملُ

توفي المذكور. . .

٢٠٩ ـ **محمد بن أُبيّ بن كعب.** توفي سنة ثلاث وستين للهجرة.

٢١٠ ـ **«أبو أمية الحافظ» محمد بن إبراهيم. أبو أُمَيّةَ البغدادي ثم الواسطي الحافظ،** رحل وطوّف وصنّف، وثّقه أبو داود وغيره، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

٢١١ ـ **«ابن المواز المالكي» محمد بن إبراهيم بن زياد. الإمام أبو عبد الله الموّاز بالواو المشددة والزاي الإسكندراني المالكي** صاحب التصانيف المشهورة، له تصنيف حافل في الفقه رواه ابن أبي مَطَر وابن مُبشِّر عنه قدم دمشق صحبة ابن طولون وانتهت إليه رئاسة المذهب والمعرفة بتفريعه ودقائقه، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين.

٢١٢ ـ **«الإمام ابن المنذر» محمد بن ابراهيم بن المنذر. الإمام أبو بكر النيسابوري** الفقيه صاحب التصانيف، توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة بمكة، قال أبو إسحاق في «كتاب الطبقات»: صنّف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنّف مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف انتهى، ومن

---

٢٠٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/١١٦ ـ ١١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٧١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٨ ـ ١٦٧ ـ ٦٩١ ـ ٨١١).

كتبه المشهورة «كتاب الإشراف» وهو كتاب كبير في اختلاف العلماء وله «المبسوط» وهو أكبر منه في اختلاف العلماء وله «كتاب الإجماع» وهو صغير.

٢١٣ ـ «الفزاري المنجم» محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سَمُرةَ بن جُندب. الفزاري الكوفي، كان عالماً بأمر النجوم له قصيدة تقوم مقام الزيجات وهي مزدوجة، قال المرزباني: تدخل هي وشرحها في عشرة أجلاد أولها [الرجز]:

الحمد لِلَّهِ العلي الأعظم ذي الفضل والمجد الكبير الأكرم
الواحد الفرد الجواد المنعم
الخالق السبع العلى طباقاً والشمس يجلو ضوءها الأغساقا
والبدر يملأ نوره الآفاقا
والفلك الدائر في المسير لأعظم الخطب من الأمور
يسيرُ في بحرٍ من البحور
فيه النجوم كلها عوامل منها مقيم دهره وزائل
فطالعٌ منها ومنها آفل

قال فيه يحيى بن خالد البرمكي: أربعة لم يدرك مثلهم الخليل بن أحمد وابن المقفَّع وأبو حنيفة والفزاري.

٢١٤ ـ «العلوي الخارج» محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم. المعروف بطَباطَبا بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان خطيباً شاعراً خرج في أيام المأمون بالكوفة ولما عزم نصر بن شبيب على الخروج مع محمد المذكور ومَنْ معه من قيس غيلان ومن أطاعه من غيرهم أنشده بعض بني عمه ينهاه عن ذلك منها [الكامل]:

يا نَصر لا يذهب برأيك عُصبَةٌ تبع الغرور خفيفة أحلامها

---

٢٠٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١١٢٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٥٦)، و«الكاشف» للذهبي (١١/ ١١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣١٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٠).

٢٠٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٥٩ ـ ٥٢٩ ـ ٢٦٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١١١٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٥٣).

٢٠٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٦٧).

٢٠٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٥١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٢).

٢١٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٣٥).

فأنظر لنفسك قبل ساعة زلّةٍ يبقى عليك شَنارُها ولزامها
لا تعرضنّ لما يُخاف وباله إنّ الخلافة لا يُرامُ مرامُها

فأضرب نصر عن رأيه ووجّه إلى محمد بمال كثير وسلاح وقال استعِنْ بهذا وأقلني فلم يقبل وقال محمد بن إبراهيم [الطويل]:

ستَغنى بحمد الله عنك بعُصبةٍ يهبّون للداعي إلى منهج الحق
ظنَنّا بك الحُسنَى فقَصّرتَ دونها فأصبحتَ مذموماً وفازَ ذوو الصدق
وما كلّ شيء سابقٌ أو مقصّرٌ يَؤُولُ به التحصيل إلاّ إلى العِرْقِ

ودخل الكوفة في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة وخطب الناسَ وبايعوه وأعطاهم الأمان فقال بعض شعراء الكوفة فيه [الطويل]:

ألم تَرَ أن اللّهَ أظهر دينه وصَلّت بنو العبّاس خلف بني علي

فلما وصل الخبر بذلك جهّز الحسن بن سَهلٍ إليه عسكراً فكسره أبو السرايا وهو الذي قام بأمر محمد بن إبراهيم وهو مقدّم عسكره ثم جهّزه إليه مرّة أخرى فكبسه أبو السرايا ليلاً وهو ينشد [الرجز]:

وجهيَ رمحي والحسام حصني والرمح يُنبي بالضمير عني
واليوم يبدو ما أقول مني

ومضى ذلك العسكر الذي نُفِّذَ إليه ما بين قتيل وغريق وقتل مقدّمه ثم رجع أبو السرايا إلى الكوفة ظافراً غانماً فوجد محمد بن إبراهيم شديد المرض فقال له أبو السرايا أوصني يا ابنَ رسول الله فقال محمد: الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيّبين أوصيك بتقوى الله فإنها أحصن جُنَّة وأمنَعُ عصمة والصبر فإنه أفضل مفزع وأحمد معوّل وإن تستتمّ الغضب لربّك وتدوم على منع دينك وتحسن صحبة من استجاب لك وتعدل بهم عن المزالق ولا تُقدم إقدام متهوّر ولا تضجّع تضجيع متهاون وأكفف عن الإسراف في الدماء ما لم يُوهن ذلك منك ديناً أو يصدّك عن صواب وأرفق بالضعفاء وإياك والعجلة فإن معها الهلكة واعلم أن نفسك موصولة بدماء آل محمد ﷺ ودمك مختلطٌ بدمائهم فإن سلموا سلمتَ وإن هلكوا هلكت فكن على أن يسلَمُوا أحرصَ منك على أن يَعطَبُوا ووقّر كبيرهم وبرّ صغيرهم واقبلْ رأي عالمهم واحتمل إن كانت هفوة من جاهلهم يَرْعَ الله حقّك واحفظ قرابَتَهم يُحسن الله نصرك وولّ الناس الخيرة لأنفسهم في من يقوم مقامي لهم من آل

---

٢١١ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٧).

٢١٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣ ـ ١٣٥ ـ ١٤٠).

٢١٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٦٨).

٢١٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٤٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٤٤).

علي فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عُبَيد الله فإني قد بلوتُ دينَهُ ورضيتُ طريقَهُ فارضَوا به وأحسنوا طاعته تحمدوا رأيَهُ وبأسه، ثم مات فدفنه ليلاً فرثاه أبو السرايا بأبيات منها [البسيط]:

عاش الحميدَ فلما أن قضى ومضى ... كان الفقيدَ فمن ذا بعده الخلَف

ومن شعر محمد بن إبراهيم أيضاً [الطويل]:

وكنتُ على جِدّ من امري فزادني ... إلى الجدّ جدّاً ما رأيت من الظلمِ
أيذهب مال اللّه في غير حقّه ... وينزل أهل الحقّ في جائر الحُكمِ
لعمرك ما أبصرتها فسألتها ... وجاوزتها إلاّ لأمضي في عزمي
كفى عبرةً واللّهُ يقضي قضاءَهُ ... بها عِظةً من ربّنا لذوي الحِلْمِ

ومنه [الوافر]:

أينقضُ حقنا في كل وقت ... على قربٍ ويأخذه البعيدُ
فيا ليت التقرّب كان بُعْداً ... ولم تجمَعْ مَناسِبنا الجدودُ

٢١٥ ـ محمد بن ابراهيم بن صدران. الأزدي السَليمي بفتح السين **البصري المؤذّن**، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، توفي سنة خمسين ومائتين.

٢١٦ ـ محمد بن إبراهيم بن دينار. المدني، توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة.

٢١٧ ـ «ابن صندل» محمد بن إبراهيم بن دينار. يعرف بابن صَندل قال في يوسف بن عبد العزيز بن الماجِشُون [البسيط]:

إن كنتَ تطلبُ علماً نافعاً وهُدىً ... فاقصِد ليوسف ثم اقصد الحجّاج
والرافعيّ فخذ عنه فإنّ له ... عقلاً أصيلاً وتصحيحاً بإبهاج
لا تَعدِلَنَّ بهم ذا فطنة أبداً ... قاضي القضاة ولا نوح بن دَرّاج

٢١٨ ـ «الباخرزي» محمد بن إبراهيم. أبو منصور الباخَرزي من أهل خراسان، نزل بغداد كان يتشيّع وعَمِيَ آخر عمره وكان يهاجي مِثقالاً الواسطي، قال الباخرزي [الكامل]:

صبّت عليّ مصائب لو أنها ... صبّت على الأيّام عُدنْ لياليا

وقال في مثقال [مرفل الكامل]:

في بَيْت مثقالٍ يكو ... ن ذو والزنا وذوو اللواط
يَعلونَهُ وعجوزَهُ ... ويُرى بذاك أخا اْغتباط

٢١٩ ـ محمد بن إبراهيم المصري. ويعرف بابن الخراساني كان كيّساً كثير النادرة، له مع الحسين الجمل المصري مُداعَبات وهو القائل [المتقارب]:

بكيتُ وما خلتُني باكياً ... على رسم دارٍ ولا في طَلل

ولكن بكائيَ من حادثٍ تورَّطَ فيه حسينُ الجمَل
فمَن للقيادة من بعده لقد كان ناراً بها تشتعل
ومَن للواط ومَن للزنا وما حرّم الله لا ما أَحَل

٢٢٠ - «محمد بن إبراهيم التيمي المدني» محمد بن ابراهيم التيمي المدني. الفقيه كان جدّه الحارث بن صخر من المهاجرين وهو ابن عم أبي بكر الصديق، روى عن أسامة بن زيد وأبي سعيد الخُدري وجابر بن عبد الله وعلقمة بن وقاص وعيسى بن طلحة بن عُبيد الله وطائفةٍ من قدماء التابعين ورأى سعد بن أبي وقاص وغيره وكان أحد الفقهاء الثقات وكان عريف بني تيم، وقد روى له أصحاب الكتب الصحاح الستة، توفي سنة عشرين ومائة.

٢٢١ - «الأمير محمد بن الإمام إبراهيم» محمد بن إبراهيم. الأمير محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولي دمشق للمهدي والرشيد وولي مكة والموسمَ وكان كبيرَ القدر معظّماً وهو صاحب أكِرمُوا الشهود، توفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائة، أسند عن عمه المنصور وجعفر بن محمد بن علي وغيرهما.

٢٢٢ - «ابن إبراهيم المدني صاحب مالك» محمد بن إبراهيم بن دينار. المدني مولى جُهَينة الفقيه صاحب الإمام مالك رضي الله عنه، توفى سنة تسعين ومائة.

٢٢٣ - «ابن عبدوس صاحب سحنون» محمد بن إبراهيم بن عَبدُوس. القرشي مولاهم المغربي الفقيه المالكي صاحب سحنُون، كان إماماً كبيراً مشهوراً زاهداً عابداً مُجاب الدعوة، توفي سنة ثمانين ومائتين.

٢٢٤ - «البوشنجي الكبير المالكي» محمد بن إبراهيم بن سعيد. الإمام الكبير البُوشنجي العَبدي الفقيه المالكي شيخ أهل الحديث في زمانه بنيسابور، رحلَ وطوّف وصنّف وكان إماماً في اللغة وكلام العرب، توفي غرة المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين وصلّى عليه إمام الأئمة ابن خُزَيمةَ.

٢٢٥ - «ابن إبراهيم محدث دمشق» محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مَروان. القرشي الدمشقي أبو عبد الله محدّث دمشق في وقته، قال عبد العزيز الكناني: كان ثقة مأموناً جواداً، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

٢٢٦ - «خازن كتب الصاحب المسند» محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان. أبو بكر المُقرىء الحافظ مُسند أصبهان، ظوف الشام ومصر والعراق وسمع في قريب خمسين مدينةً، قال ابن مَردوَيه: هو ثقةٌ مأمونٌ صاحب أصول وكان خازن كتب الصاحب بن عبّاد، توفي سنة إحدى

---

٢١٥ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤١).

٢١٧ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٤٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٠).

وثمانين وثلاثمائة.

٢٢٧ ـ **«ابن المشكيالي» محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى. أبو عبد الله الحسيني الطلَيطُلي ويعرف بابن المُشكيالي** من كبار المُسنِدين بالأندلس، توفي سنة أربعمائة.

٢٢٨ ـ **«اليزدي مسند أصبهان» محمد بن إبراهيم بن جعفر. أبو عبد الله اليزدي الجرجاني مسند أصبهان** في وقته وهو صدوق مقبول، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٢٢٩ ـ **«ابن شق الليل» محمد بن إبراهيم بن موسى بن عبد السلام. أبو عبد الله بن شُقّ الليل الأنصاري الطليطلي**، كان فقيهاً عارفاً بمذهب مالك حافظاً يعرف الرجال والعلل مليح الخط جيّد المشاركة في الفنون لغويّاً نحويّاً حسن الفضيلة كثير التصانيف وله شعر، توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

٢٣٠ ـ **«الحافظ مربع الأنماطي» محمد بن إبراهيم. أبو جعفر الأنماطي** ويعرف بمربع أحد الحافظين، قال حضرتُ عند الإمام أجمد بن حنبل فذكر حديثاً فقلت: أتأذن لي أن أكتب من محبرتك قال يا هذا هذا ورعٌ مظلمٌ اكتب، أسند الأنماطي عن أبي حذيفة النهدي وغيره وروى عنه المحامليّ وغيره وكان ثقة، توفي سنة ست وخمسين ومائتين.

٢٣١ ـ **«أبو حمزة الصوفي البغدادي» محمد بن إبراهيم. أبو حمزة الصوفي البغدادي أستاذ البغداديين**، قال ابن الجوزي في «المرآة»: هو أول من تكلم ببغداد في هذا المذهب من صفاء الذكر وجمع الهمّ والمحبّة والشوق والقرب والأُنس لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس المنابر ببغداد أحدٌ وما زال مقبولاً حسن المنزلة عند الناس إلى أن توفي سنة تسع وستين ومائتين ودُفن بباب الكوفة في بغداد وكان عالماً بالقراءات، جالس الإمام أحمد وكان إذا جرى في مجلس أحمد شيء من كلام القوم يلتفت إلى أبي حمزة ويقول ما تقول في هذه المسألة يا صُوفي، وصحب سَريّاً والجنيد وحَسَناً المسوحي وغيرهم وقدم مكة والمدينة وتكلم بهما مراراً، ومن كلامه: من رُزق ثلاثة أشياء نجا من الآفات بطنٌ جائعٌ مع قلبٍ قانعٍ وفقرٌ دائمٌ مع زهدٍ حاضرٍ وصبرٌ كاملٌ مع ذكرٍ دائمٍ، وسُئل عن الأُنس فقال ضيقُ الصدر من معاشرة الخلق، سمع إنساناً يلوم آخر على إظهار وَجده وغلبة الحال عليه في مجلس بعض الأضداد فقال: يا أخي الوجد الغالب يُسقط التمييزَ ويجعل الأماكنَ كلها مكاناً واحداً والأعيان عيناً واحدةً، وما أحسن قول القائل هما لابن الرومي [الكامل]:

---

٢٢٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٨)، و«سير الأعلام» للذهبي (٥/ ٢٩٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥١٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٠).

٢٢١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٦٣).

٢٢٣ ـ «طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٥٤)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ١١٦)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«علماء إفريقية» للخشني (١٨٢).

٢٢٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

فدع الملامةَ للمحبّ فإنها | بئس الدواء لموجَع مقلاق
لا تطفئَنَّ جوىً بلومٍ إنّه | كالريح تُغري النارَ بالإحراق

وخرج جماعةٌ من بغداد يستقبلونه عند قدومه من مكة فإذا به قد شحب لونه فقيل له: يا سيدي هل تتغيّر الأسرار بتغيّر الصفات قال معاذ الله أن تتغيّر لو تغيّرت لهلك العالم ولكنه ساكن الأسرار فحملها وأعرض عن الصفات فلاشاها ثم أنشد [مجزوء الرجز]:

كما ترى صيّرني | قَطع قفار الدمنِ
شرّدني عن وطني | كأنّني لم أكنِ
إذا تغيّبتُ بدا | وإن بدا غيَّبَني
يقول لا تشهدُ ما | تشهدُ أو تشهَدَني

٢٣٢ ـ «ابن قحطبة البغدادي المؤدب» محمد بن إبراهيم بن قحطبة. البغدادي المؤدِّب بالباء قال ابن أبي حاتم: صدوق، توفي في عشر الستين والمائة.

٢٣٣ ـ «محمد ابن شاهين البغدادي» محمد بن إبراهيم بن حفص بن شاهين. أبو الحسن البغدادي، سمع الكثيرَ وحدّث عن يوسف بن موسى القطّان وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره كان ثقة، خرج من الحمأم في رمضان وهو في عافية فمات فجاءةً سنة عشرين وثلاثمائة.

٢٣٤ ـ «ابن عبد ربه الهذلي» محمد بن إبراهيم بن عبد ربه. أبو عبد الله الهذلي من ولد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نيسابوري، رحل في طلب العلم وصنّف الكتب وكان فاضلاً خرج حاجّاً فأصابته جراحة في نوبة القرمطي فرُدّ إلى الكوفة ومات بها، حدّث عن أبي الحسن بن جَوصا وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة كان ثقة.

٢٣٥ ـ «ابو عمرو الزجاجي النيسابوري» محمد بن إبراهيم بن يوسف. أبو عمرو الزجاجي النيسابوري أحد المشايخ في وقته، صحب الجُنيد والثوريَّ والخَوّاصَ وغيرهم جاور بمكة وصار شيخ الحرم وحج سبعين حجة ولم يَبُلْ ولم يتغوّط في الحرم أربعين سنة وكان يخرج إلى الحلّ فيقضي حاجته ثم يرجع وكان يجتمع الكناني والنهرجُوري والمُرتعِش وغيرهم في حلقته وهي صدر الجميع فإن اختلفوا في شيء رجعوا إلى قوله وهو المنظور إليه، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

٢٣٦ ـ «أبو بكر الصالح الزاهد» محمد بن إبراهيم بن أحمد. أبو بكر كان مقيماً بأصبهان وكان صالحاً زاهداً يحجُّ ماشياً من أصبهان إلى مكة كثيراً، كان ثقة، توفي بهمذان سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

---

٢٢٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥)، و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ١٣٥ ـ ١٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٢).

٢٣١ ـ «كشف المحجوب» (١٩٤)، و«الرسالة القُشيرية» (ص ٢٤).

٢٣٧ ـ **«الجرباذقاني الصالح بن محمد دادا» محمد بن إبراهيم بن الحسين. أبو جعفر الجُرباذْقاني** قريةٌ من عمل أصبهان، انقطع إلى العلم والعبادة وأقام بأصبهان وبغداد وصحب أبا الفضل بن ناصر حتى مات في ذي الحجة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالشونيزية وقيل سنة تسع وأربعين، ومن شعره [الطويل]:

أيا ليت أسباب المنايا أراحت ... فإنّي أرى في الموت أرَوَح راحةِ

ومَوتُ الفتى خيرٌ له من حياته ... إذا ظهرت أعلامُ سوءٍ ولاحت

٢٣٨ ـ **«ابن الكيراني الواعظي الشافعي» محمد بن ابراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرح الكناني. المقرىء الواعظ الأديب المصري المعروف بالكيزاني** نسبةً إلى عمل الكُوز، قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: كان زاهداً ورِعاً، وبمصر طائفةٌ يُنسبون إليه ويعتقدون مقالته، وله ديوان شعر مشهور أكثره في الزهد ولم أقف عليه وسمعت له بيتاً واحداً أعجبني وهو [الخفيف]:

وإذا لاق بالمحبّ غرامُ ... فكذا الوصل بالحبيب يليق

وقال صاحب المرآة: كان يقول: أفعال العباد قديمة ولما توفي سنة ستين وخمسمائة دُفن عند الشافعي رحمه الله بالقرافة فبعث عليه الخيوشاني ونبشه في أيام صلاح الدين وأخرجه ودفن في مكان آخر، قال ابن خلكان: نقل إلى سفح المقطّم بقرب الحوض المعروف بأمّ مودود وقبره هناك مشهور، وقال صاحب المرآة: وكان زاهداً قنوعاً من الدنيا باليسير، فصيحاً ومن شعره [مجزوء الكامل]:

اصرفوا عنّي طبيبي ... ودعوني وحبيبي

علّلوا قلبي بذكرا ... ه فقد زاد لهيبي

طاب هتكي في هواه ... بين واشٍ ورقيبِ

لا أبالي بفوات النفـ ... ـس ما دام نصيبي

وقال [مجزوء الرمل]:

ليس من لام وإن أطـ ... ـنب فيه بمُصيبِ

جَسَدي راضٍ بسقمي ... وجفوني بنحيبي

وقال [الكامل]:

يا من يتيهُ على الزمان بحُسنه ... اعطف على الصبّ المشوق التائهِ

أضحى يخاف على احتراق فؤاده ... أسفاً لأنك منه في سودائهِ

قلت وهذا معنى مشهور أشبه شيء بقول الأرّجاني [الكامل]:

يرمي فؤادي وهو في سودائهِ ... أتراه لا يخشى على حَوبائهِ

وقول الآخر [الكامل]:

يا محرقاً بالشمع وجه محبّه رفقاً فإنّ مدامعي تطفيهِ
حرّق بهذي النار كل جوارحي وأحذز على قلبي فإنك فيهِ

وقول الأرّجاني وهو مليح [الوافر]:

ولا تسبِ القلوب وأنت فيها فأخشى أن تكون من السبايا

وقول:

.............(١)

ومن شعر ابن الكيزاني أيضاً [الطويل]:

أسُكّان هذا الحيّ من آل مالك مسالمةٌ ما بيننا وجميلُ
ألم تَعِدُونا أن تَزُوروا وتكرموا فما بال ميعاد الوصال يطولُ
وحُلتُم عن الوعد الجميل ملالةً وأنتم على نقض العهود نُزولُ
وإنّا لنستبقي المودّة والهوى شهيدٌ لنا أن ليس عنه نزولُ
وما منكمُ بُدٌّ على كلّ حالةٍ وإن كان منكم هاجرٌ ومَلولُ
دواعي الهوى محتومةٌ فاصطبر لها وإن جارَ بينٌ أو جَفاكَ خليلُ

ومن شعر ابن الكيزاني [السريع]:

شريفُنا يمضي ومشروفنا وإنما يُفتَقَدُ الخَيّرُ
كالجو لا يُعْدَمُ إظلامُه إلاّ إذا ما عُدِمَ النَيّرُ

ومنه [الخفيف]:

أسعدُ الناس من يُكاتِم سِرَّه ويرى بَذْلَهُ عليه مَعَرَّهْ
إنما يعرف اللبيب إذا ما حفظ السرَّ عن أخيه فسرَّهْ
إن يجد مرّةَ حلاوةَ شكوا هُ سيلقى ندامةً ألف مرّهْ

ومنه [الطويل]:

أتزعم ليلَى أنّني لا أُحبّها وأنّي لما ألقاه غير حَمُولِ
فلا ووقوفي بين ألوية الهَوَى وعصيان قلبي للهوى وعذولي
لو أنتظمتني أسهُم الهجر كلّها لكنتُ على الأيام غيرَ ملولِ
ولَسْتُ أُبالي إذ تعلّقتُ حبّها أفاضت دموعي أم أضرَّ نحولي

٢٣٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٦٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٥).
٢٣٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٥)، و«خريدة القصر» للأصفهاني.

ومنه [مجزوء الخفيف]:

أيّ صبر تركتم لي لمّا رحلتمُ ... فلي فؤاد متيّم سائر حيث سرتم
ثابت تحت حبّكم جرتم أو عدلتم ... فبحقّ الهوى المبرّح إلاّ رحمتم
أنا في كل حالة عبدكم إن رضيتم

ومنه [الكامل]:

يا دار هل تجدين وجد الشاكي ... أو تعطفين على بكاء الباكي
لا تنكري سُقمي فما حكم البلى ... في مُهجتي إلاّ لأجل بَلاكِ
أصبحتِ دائِرةَ الجنابِ وطالما ... طاب الهوَى وغنيتِ في مغناكِ
أمحلّ إطرابي بعيشك غادري ... لولاكِ ما كان الجوى لولاكِ
ما قصّرت نوحاً حماماتُ الحِمى ... مذ غاب عن قُمريّها قمراك

ومنه [الكامل]:

والله لولا أنّ ذكرك مؤنسي ... ما كان عيشيَ بالحياة يطيبُ
ولئن بكت عيني عليك صبابةً ... فلكلّ جارحةٍ عليك نحيبُ
أتظنّ أن البعد حلّ مودّتي ... إن بان شخصك فالخيال قريبُ
كيف السلوّ وقد تمكّن في الحشا ... وجدٌ على ما في الفؤاد رقيبُ
وإليك قد رحل الهوى بحشاشتي ... والسقم مشتملٌ وأنت طبيبُ

٢٣٩ ـ **محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سَختُويَه بن عبد الله. المحدث المزكّي أبو إسحاق النيسابوري** أحد الأخوة الخمسة وأصغرهم، حدّث عن والده وغيره وكان صحيح السماع، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

٢٤٠ ـ **«أبو عبد الله المقرىء البغدادي» محمد بن إبرهيم بن محمد. أبو عبد الله المُقرىء البغدادي**، أقام بمكة وحدّث بها وكان ديّناً زاهداً من أهل القرآن والحديث والفقه والخلاف والنحو، روى عن جماعة كأبي علي علي بن أحمد بن علي التستري البصري وأبي الحسن علي بن عبد الرحمن الشمخاني وأبي إسحاق بن علي الطبري وأبي عبد الله محمد بن أحمد البَرَقي وأبي القاسم ميمون بن علي الميموني وإبراهيم بن عبد الله البغدادي وروى عنه أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الشيباني الطبري قاضي مكة، توفي بالكوفة منصرفاً من الحج سنة ست عشرة وخمسمائة.

٢٤١ ـ **«ابن خيرة» محمد بن إبراهيم بن خيرة. أبو القاسم بن المراعيني الإشبيلي**، كان من أعيان إشبيلية سما بفضله وارتقى إلى أن كتب عن ملك إشبيلية السيد بن حفص، صنّف في الأدب «كتاب ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب» وهو كتاب حسن في الأدب

---

(١) بياض في الأصل.

ملكته في مجلدين كبار وهو كتاب مُمتعٌ، وأورد له ابن الإمام من الشعر قوله [الكامل]:

رعياً لمنزلنا الخصيب وظِلّه وسقى الثرى النجديَّ سحّ ربابهِ
واهاً على ذاك الزمان وطيبهِ ....
واهاً على ساداته لا أدَّعي كَلَفاً بزينبه ولا بربابه

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

يا من له منطقٌ كالدرّ في نَسقٍ يزهَى به الحبر في وشيٍ من الحبرِ
ويُشرق الطرس ممشوقاً بأسْطُره كأنما هو مشتقّ من الحَورِ

ومنه أيضاً [المتقارب]:

لك الأنمل السُبطُ أقلامُها تغصّ بخمس على سادسِ
فَطَوْراً تخطّ بقرطاسها وطوراً تقطّ طُلَى الفارس
فريحان خطّك روضُ المُنى تعلّقَ من خُوطهِ المائِس

٢٤٢ - **«ابن هانئ المغربي» محمد بن إبراهيم بن هانىء. أبو القاسم وأبو الحسن الأزدي الأندلسي** الشاعر المشهور، قيل إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صُفرةَ وقيل من ولد أخيه رَوحَ، وكان أبوه شاعراً من قرية من قرى المهدِيَّة انتقل إلى الأندلس فُوَلِدَ له محمدٌ المذكور بإشبيلية ونشأ بها وحصّل حظّاً وافراً من الأدب وتمهّر في النظم واتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده وكان منهمكاً على اللذّات متهماً بمذهب الفلاسفة فنقم عليه وعلى الملك أيضاً أهل إشبيلية فأشار عليه بالغيبة فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة فلقي جَوهَر القائد فامتدحه وتوجّه إلى المسيلة ونمي خبره إلى تميم بن المعزّ فطلبه فجاءه وأكرمه وبالغ في الإنعام عليه وتوجّه المعزّ إلى الديار المصرية فشيّعه ابن هانىء ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به فلما وصل إلى بَرقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياماً فقيل إنهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل بل خرج من عندهم سكراناً فنام في الطريق فأصبح ميتاً ولم يُعلم سبب موته وكان موته سنة اثنتين وستين وثلاثمائة كذا قيّده ابن خَلِّكان، وقال صاحب المرآة: سنة خمس وستين ولما بلغت المعزّ وفاته تأسّف عليه وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدَّر لنا قال ابن خلكان: وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبّي في المشارقة وكانا متعاصرين، قلت أما أبو العلاء المعرّي فكان يقول عن شعره هو بَعرٌ مفضَّضٌ وإذا سمعه يقول رحىً تطحن قروناً وهذا من التعصّب المفرط لأن شعره يُرشَفُ خندريساً، ويَكسِف من أشعار غيره شموساً، ومن شعره القصيدة الفائية التي أولها[الطويل]:

ألَيلتَنا إذ أرسلت وارداً وَحْفا وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

---

٢٤١ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (٢٤٠ - ٢٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٥٤).

وبات لنا ساقٍ يُديرُ مدامةً ... بشمعة صبحٍ لا تقطّ ولا تُطفا

منها بعد تشبيه كثير في النجوم [الطويل]:

كأنّ سُهاها عاشقٌ بين عُوّدٍ ... فآوِنَةً يبدو وآونةً يخفى

عارضه في هذه القصيدة جماعة ونسجوا على منواله ولم يتمسّكوا في الحسن بأذياله منهم أبو محمد الخَفاجي من قصيدته المشهورة [الطويل]:

كأنّ السهَى إنسان عينٍ غريقةٍ ... من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا

أنشدني الشيخ الإمام شهاب الدين محمود لنفسه إجازةً [الطويل]:

كأنّ السهى صبٌ سها نحو إلفهِ ... يراعي الليالي جفنه لا ينامها

وأنشدني بعض أهل العصر لنفسه [الطويل]:

كأنّ السهى كشّاف حربٍ لدى الوَغى ... ففي كرّهِ يبدو وفي فِرّهِ يخفى

وقال أبو إسحاق الغَزّي القديم [الطويل]:

كأنّ السهى جسمي فليس بشاهدٍ ... ولا غائبٍ من شدّة السقم البرح

وقال ابن حَمديس [الطويل]:

كأنّ السهى مُضنىً أتاه بنعشه ... بنوه وظنّوا أن ميتته حتمُ

وكلهم ما أصاب شاكلة الرمي غيره، ومن شعره أيضاً القصيدة المشهورة أولها [الكامل]:

فتقتْ لكم ريحُ الجلاد بعنبر ... وأمدّكم فلَقُ الصباح المُسْفِرِ

وجنيتمُ ثمرَ الوقائع يانعاً ... بالنصر من وَرق الحديد الأخضرِ

منها [الكامل]:

لا يأكل السرحان شلوَ طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسّرِ

طعن بعضهم في هذا وقال هو بالذّم أشبه منه بالمدح لأنه وصفهم أنهم يجتمعون جماعةً على العدوّ وتتكسّرُ رماحهم عليه حتى يقدروا عليه، قلت ويحتمل أن يكون القتيل منهم أي الطعين من الممدوحين فلا يموت حتى تتكسر عليه رماح أعاديهم وهو ظاهر، ومن شعره القصيدة النونية التي منها [الكامل]:

المُشرقاتُ كأنّهنّ كواكبٌ ... والناعماتُ كأنّهنّ غصونُ

بيضٌ وما ضحك الصباحُ وإنما ... بالمسك من غُرَر الحسان يخونُ

منها [الكامل]:

أأعير لحظ العَيْنِ بهجة منظرٍ ... من بعدهم إنّي إذاً لخؤون

---

٢٤٢ ـ «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٢٠).

لا الـجوّ جـوٌّ مُشـرقٌ وإن اكـتسَـىٰ زهـراً ولا الـروض الـمـعـين مـعـينُ

منها في الخيل [الكامل]:

عُـرِفَـتْ بـسـاعـةِ سَـبـقـهـا لا إنهـا عـلـقـت بـهـا يـوم الـرهـان عـيـونُ
وأجـلّ عـلـم الـبـرق فـيـهـا أنـهّـا مَـرَّت بـجـانـبـتـيـه وهـي ظـنـونُ

والقصيدة الفائية الأخرى التي منها [الكامل]:

ولـقـد هـززتُ غـصـونَهـا بـثـمـارهـا وهـصـرتُـهـنّ مـهـفـهـفـاً فـمـهـفـهـفـا
فـرددتـهـا مـن راحـتـيـه مُـرَّةً وشَـربـتُـهـا مـن مـقـلـتـيـه قـرقـفـا
مـا كـان أفـتـكـنـي لـو اخـترطت يـدي مـن نـاظـرَيـك عـلـى رقـيـبـك مُـرهـفـا

وأخذ هذا المعنى ناصح الدين الأرّجاني [الكامل]:

عـجـب الـخـلائـق مـن فـؤاد فـتًـى أرسـى بـحـيـثُ الأسـهـم الـمُـرقُ
يـلـتـذّ مـا أصـمـاه قـاتـلـهُ وبـه إذا لـم يَـرمـهِ الـقـلَـقُ
أشـجـع بـقـلـبـي حـين تـرشـقـهُ لـو أنّ صُـدغـك فـوقـه حـلـقُ

وقوله [الرمل]:

امسحوا عن ناظري كحل السهاد وأنفضوا عن مضجعي شوك القتاد
أو خـذوا مـنّـيَ مـا أبـقـيـتـمُـوا لا أحـبّ الـجـسـم مـسـلـوبَ الـفـؤاد

منها في وصف الدروع [الرمل]:

كـل رقـراق الـحـواشـي فـوقـه كـعـيـون مـن أفـاعٍ أو جـرادِ
فـعـلـى الأجـسـاد وقـدٌ مـن سـنـا وعـلـى الـمـاذي صـبـغٌ مـن جـسـادِ

وقوله [الكامل]:

فـتـكـاتُ طـرفـكِ أم سـيـوف أبـيـكِ وكـؤوس خـمـركِ أم مـراشـف فـيـكِ
أجـلادُ مـرهـفـهِ وفـتـك مَـحـاجـرٍ لا أنـتِ راحـمـةٌ ولا أهـلُـوكِ

منها [الكامل]:

مـنـعـوكِ مـن سِـنَـة الـكـرى وسَـروا فـلـو عـثَـرُوا بـطـيـفِ طـارقٍ ظـنّـوكِ
ودَعَـوكِ نـشـوى مـا سـقـوكِ مـدامـةً لـمّـا تـمـايـل عِـطْـفُـكِ اتـهـمـوكِ

٢٤٣ ـ «أبو بكر العطار الحافظ» محمد بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم. أبو بكر العطّار الحافظ الأصبهاني كان عظيمَ الشأن ببلده عارفاً بالرجال والمتون وهو إمام ثقة، توفي سنة ست وستين وأربعمائة.

٢٤٤ ـ **«ابن غريب الحال» محمد بن إبراهيم بن غريب الحال. أبو بكر**، طلب الحديثَ بنفسه وكتب بخطّه فسمع أبَوَيْ الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران وأبا الحسن علي الحمامي، وحدّث باليسير روى عنه أبو علي ابن البنّاء في مَشيخته وروى عنه الخطيب وكتب عنه أناشيد، توفى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

٢٤٥ ـ **«ابن زروقة» محمد بن إبرهيم بن خلف. اللخمي الأديب ويعرف بابن زروقة**، قال ابن بَشكَوال: كان من أهل الأدب معتنياً بطلبه قديماً مشهوراً فيه ممن يقول الشعر الحسن له التأليفات في الأدب والأخبار، ومن شيوخه أبو نصر النحوي وابن أبي الحَباب وغيرهما، وتوفى في حدود سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وهو ابن سبع وستين سنة، ومن شعره .... (١)

٢٤٦ ـ **«ابو سعيد البيهقي» محمد بن إبرهيم بن أحمد البيهقي أبو سعيد**، قال عبد الغافر: رجلٌ فاضل متديّن حسن الطريقة حسن العقيدة، صنّف في اللغة «كتاب الهداية» «كتاب الغُنية» وسمع الحديث من مشايخ نيسابور كالإمام شيخ الإسلام الصابوني والإمام ناصر المروزي.

٢٤٧ ـ **«محمد بن إبراهيم الأسدي» محمد بن إبراهيم. أبو عبد الله الأسدي**، ولد بمكة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفى سنة خمسمائة، سافر إلى البلاد ولقي العلماء وخدم الوزير أبا القاسم المغربي، وقال العماد الكاتب: هو من أهل مكة لقي أبا الحسن التهامي في صباه، مولده بمكة ومنشؤه بالحجاز وتوجّه إلى العراق ثم ورد خراسان وعُمِّرَ إلى أن بلغ حدّ المائة ولقي القرن بعد القرن والفِئةَ بعد الفئة وتوفي بغَزنة، ومن شعره: [الطويل]

كفَى حزَناً أنّي خدمتك بُرهةً ... وأنفقتُ في مدحيك شَرخ شَبابي

فلم يُرَ لي شكرٌ بغير شكايةٍ ... ولم يُرَ لي مدحٌ بغير عتاب

قال سبط ابن الجوزي: ومن بديع شعره [الخفيف]:

قال ثقلتُ إذ اتيتُ مراراً ... قلت ثقلت كاهلي بالأيَادي

قال طوّلتُ قلت لا بل تطوّ ... لتَ وأبرمتُ قلتُ حبلَ الودادِ

قلت وهذا من أنواع البديع وهو الذي يُسَمّيه أرباب البلاغة القولَ بالموجب وله نظائر كثيرة منها قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل [الطويل]:

وبي مَن قَسا قلباً ولان مَعاطفاً ... إذا قلتُ أدناني يُضاعِف تبعيدي

أقِرُّ بِرِقّ إذ أقولُ أنا لَهُ ... وكم قالها أيضاً ولكن لتهديدي

وقول محاسن الشوّاء [الطويل]:

ولما أتاني العاذلون عدِمتهم ... وما فيهمُ إلاّ لِلَخمِيَ قارِضُ

وقد بُهِتُوا لما رأونيَ شاحباً ... وقالوا به عينٌ فقلتُ وعارضُ

وقولي أنا [الكامل]:

ولقد أتيتُ لصاحبٍ وسألته ... في قرض دينارٍ لأمرِ كانا

فـأجـابـنـي والـلّـه داري مـا حـوت عـيـنـاً فـقـلـت لـه ولا إنـسـانـا؟

٢٤٨ ـ **«محمد الشرش» محمد بن إبرهيم بن عبد الرحمن بن محمد. أبو عبد الله التلمساني الأنصاري المعروف بالشرش** بالشين المعجمة، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: ذكره أبو المظفر منصور بن سُلَيم في «تاريخ الإسكندرية» وقال شيخٌ حسنٌ من أهل الديانة والخير والعفاف والصيانة، سمعَ الحديثَ بالمغرب وبمكة وبغيرهما وسكن الإسكندرية وحدّث بها وكان ثقةً صالحاً سُئل عن مولده فقال سنة أربع وستين وخمسما.ة بتلمسان، توفي ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وخمسين وستما.ة بالإسكندرية ودفن ما بين الميناوَين وكان يوماً مشهوداً.

آخر الجزء الأول من كتاب الوافي بالوفيات

ويتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن إبراهيم ابن عمر

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا

---

٢٤٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/١٩٨).

(١) بياض في الأصل.

٢٤٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٧٠).

محتوى الجزء الأول من كتاب الوافي بالوفيات

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

الجزء الثاني

(محمد بن ابراهيم بن عمر ـ محمد بن الحسين بن محمد)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي غفر الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط ـ تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢

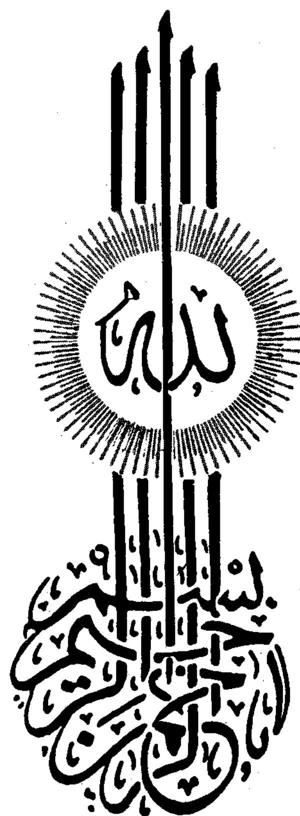
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

محمد بن إبراهيم بن عمر - محمد بن الحسين بن محمد

٢٤٩ - «الخطيب أصيل الدين» محمد بن إبراهيم بن عمر. أبو علي أصيل الدين العوفي الإسعردي المولد، قدم دمشق وعُزل الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام فتولّى خطابة الجامع بدمشق ثم عُزل وتولّى عماد الدين خطيب بيت الآبار ثم تولّى عماد الدين عبد الكريم بن الجهاتي ثم تولّى أصيل الدين المذكور ثم عُزل فانتقل إلى الديار المصرية وتولّى خطابة الجامع الذي عمره الصالح طلائع بن رُزّيك ظاهر باب زُويلة وتولّى نيابة الحكم عن القاضي بدر الدين السِنجاري. وبقي على الخطابة ونيابة الحكم إلى أن توفي سنة ثمان وستين وستمائة في بيت الخطابة قبل الصلاة وقد لبس ثياب الخطابة ليخرج إلى الصلاة فجاءه رئيس المؤذّنين فوجده لابسها وقد سجد وهو ميّت فأحضروا ولده فخطب عوضه وصلّى بالناس وكانت جنازته حفلة ودُفن بقرافة سارية، وكان ديّناً متواضعاً لطيفاً حسن العبارة والصوت وله مشاركة في كثير من العلوم وله ديوان خطب وغير ذلك من التصانيف، وله نظم كثير ونظم ما أوصى بوضعه في كفنه [الوافر]:

إذا ما جاء قومٌ في الميعادِ ... بصوم مَعْ صلاة واجتهادِ
ومعروفٍ وإحسانٍ جزيلٍ ... وحجٍّ واعتمارٍ مَعْ جهادِ
أتيتُ بحبّكم يا آل طه ... وما أعددتُ من صدق الودادِ
فذاك ذخيرتي في يوم حَشري ... وحُسن الظنّ من ربّ العبادِ

وكان أصيل الدين المذكور قد حضر مع المظفّر قطز إلى دمشق وحضر وقعة عين جالوت وخطب بجامع دمشق مدّة مقام المظفّر بها فلمّا توجّه إلى مصر توجّه معه، ذكره قطب الدين اليونيني في «ذيل المرآة» والله أعلم.

٢٥٠ - «الحكيم شمس الدين الكلّي» محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن بن أرسلان. شمس الدين أبو عبد الله الحكيم الطبيب المعروف بالكلّي لأنه كان يحفظ كلّيّات القانون، كان فاضلاً في الطّب وله مشاركة في الأدب والتاريخ، أقام مدّة ببعلبك، قال قطب الدين اليونيني: كان يلازم والدي وسكن في جواره وسمع عليه، ومولده بدمشق سنة سبع وتسعين وخمسمائة، سمع الكثير بدمشق من عبد الصمد الحرَستاني وحدّث وتوفي بالقاهرة سنة خمس وسبعين

---

٢٤٩ - «معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢١١).

٢٥٠ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٣).

وستمائة، قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء»: كان والده أندلسياً قدم دمشق وأقام بها إلى أن توفي، ونشأ ولده المذكور واشتغل على مهذّب الدين الدخوار وكان جيّد الفهم غزير العلم لا يخلي وقتاً من الاشتغال حسن المحاضرة، خدم الملك الأشرف ابن العادل إلى حين وفاته ثم خدم بالبيمارستان النوري، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وكان يعاني مشترَى المماليك الملاح بأوفر الأثمان وعنده الخيول والغلمان وهو كثير التجمّل وخلّف عدّة أولاد وكان بعضهم بالرحبة، وقال فيه الموفّق الحكيم المعروف بالورن لما تولّى رئاسة الطبّ. [السريع]:

رئاسةُ الطبّ غدا حُكمُها ... وكلّ جزءٍ منه لِلكُلّي
كأنّه قاآنُ في طبّه ... يسقي شراب الموت بالمُغلِي

٢٥١ ـ «عزّ الدين بن شدّاد الحلبي» محمد بن إبراهيم. وقيل محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد عزّ الدين أبو عبد الله الحلبي، ولد بحلب سادس ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطّم، كان رئيساً حسن المحاضرة، صنّف تاريخاً بحلب وسَيّرَه للملك الظاهر، وكان من خواصّ الملك الناصر وترسّل عنه إلى هولاكو وغيره من الملوك واستوطن الديار المصرية بعد أخذ التتار حلب، وكانت له مكانة عند الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون وحُرمتُه وافرة وله توصّل ومداخلة وعنده بشر كثير ومسارعة إلى قضاء حوائج مَن يقصده.

٢٥٢ ـ «التميمي الكمّوني» محمد بن إبراهيم التميمي الكمّوني. ذكره ابن رشيق في «الأنموذج» فقال: شاعر فصيح لفّاظ حسن التقسيم جيّد الترسيم جزل الشعر ظاهر البلاغة عالم بأسرار الكلام إذا ركب معنىً أجاده وله في المعاتبات مذهبٌ مليح، وأورد له من نظمه[الطويل]:

إليك ابن باديس إلى حين قوّسَتْ ... قَناتي وأفشَى الدهرُ غُرّةَ أَدْهَمِي
قطعتُ نياط الأرض من بعد مُظلم ... مُضيئاً وما فيه عصىً لمخيَّمِ
تبسَّمَ لمّا حلّه الليثُ باكياً ... ولولا بكاءُ الليثِ لم يتبسّمِ

وأورد له أيضاً: [الطويل]:

طربتُ لذكرَى منك هزَّت جوانحي ... كما يُطْرِبُ النشوانَ كأسُ مُدامِ
وما زال بي ذكراكَ في كلّ ساعة ... وشخصُكَ حتى كنتَ طيف منامي
وما ذكرتْك النفسُ إلاّ أصابها ... كلذْعِ ضِرامٍ أو كوخز سهامِ
وإنّ حديثاً منك أحلَى مذاقةً ... من الشهد ممزوجاً بماءِ غمامِ

وأورد له أيضاً: [الخفيف]:

---

٢٥١ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٣٩ ـ ١٠١٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٣).

وَهي كالدُرّ مَبسِماً وكبدر الـ ـتمّ وجهاً والخيزرانةِ قدّا
ومهاةِ النقا لحاظاً وأمِ الـ ـخِشف جِيداً ووردةِ الروض خدّا
تتمشّى ما بين غُصنٍ ودِعصٍ ذا مَرُوحٌ وذا مَهيل مندّى

منها [الخفيف]:

عرّضَتْ بابتسامةٍ زجرتْ لي إنّ من بعدها بِعاداً وصَدّا
واستدلّت بالبرق يومض لَمحاً وهو بعد الوميض ينذر رعدا

توفي. . . (١).

٢٥٣ ـ «القفصي الكفيف المغربي» محمد بن إبراهيم بن عمران. القفصي الكفيف، أصله من دانية وتأدُّبه بها، ذكره ابن رشيق أيضاً فقال: شاعر متقدم علاّمة بغريب اللغة قادر على التطويل يضع القصيدة تبلغ المائة وأكثر في ليلتها ويحفظها فلا يشذّ عنه منها شيءٌ ويسرد أكثر مسائل كتاب «العين» للخليل بن أحمد، أورَدَ له قوله[الطويل]:

ومن غِيَر الأيّام أنّيَ شاعرٌ أديبٌ بسربال الخمول مسربَلُ
أَرُومُ على إكداءِ حالي تجمّلاً وأخشَنُ من مضغ الحديد التجمّلُ

وأورد له[الوافر]:

سَقاك بلحظِ مُقلتِه مداما وهزّ الغصنَ من خَنَثٍ قواما
وظلّ الصبحُ يخطر في رِداه وقد خطّ العِذارُ به ظلاما
كأنّ تموُّجَ الأصداغ منه عقاربُ مسكهِ تشكو الضراما
مجمجمةٌ بها الواوات تعلو على قرطاسها لاماً فلاما
بعينيه من المنصور سيفٌ يقدّ بشفرتيه طُلَى وهاما
فتىً لبس المكارم وارتداها وشَدَّ عُرَى أزِمّتِها غلاما

وأورد له[الكامل]:

نثَرتْ فريدَ الدمع نثْر فريدِها حاكت معاندةً سلوكَ عقودِها
ولَهى غداةَ رأتْ ركابيَ قُرّبتْ مشدودةً بنسوعها وقتودِها

٢٥٤ ـ «أبو الطيّب السَبتي المالكي» محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر. أبو الطيّب السَبتي المالكي نزيل قوص، كان من العلماء العاملين الفقهاء الفضلاء الأدباء، سمع من الحافظ

---

(١) بياض في الأصل.

٢٥٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤)، و«نيل الابتهاج بهامش الديباج» لابن فرحون (ص ٢٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٣).

أبي يعقوب يوسف بن موسى وقرأ عليه جملةً من التهذيب للبراذعي وجملة من مذهب مالكٍ بسبتة وقرأ النحو بها على الأستاذ عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أبي الربيع قرأ عليه شرح الإيضاح وغيره و«كتاب سيبويه»، وقدم قوص وسمع بها من العلاّمة تقي الدين ابن دقيق العيد وكتب بخطّه سيبويه وشرح ابن أبي الربيع للإيضاح واختصره في مجلّد وكتب شرح المحصول للقرافي وكتباً كثيرة وكان يعرف الهندسة والهيئة وعلوماً غيرهما، وأقام بقوص سنين كثيرة ووقف كتبه بخزانة بالجامع وكان ورعاً، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: واشتغل عليه بقوص طلبتها في النحو وغيره، وتوفي بقوصٍ سنة خمس وتسعين وستمائة وبنى حوضَ سبيلٍ ظاهر قوص ووقف عليه وقفاً، وقال الشيخ أثير الدين أبو حيّان: اجتمعت به في قوص وقال لو وجدتُ بالقاهرة رغيفين ما خرجتُ منها، وهو الذي أدخل شرح ابن أبي الربيع إلى مصر.

٢٥٥ ـ «ابن الفهّاد الشافعي» محمد بن إبراهيم بن علي فتح الدين. القوصي ابن الفهّاد، فقيه حسن مشكور السيرة اشتغل بفقه الشافعي على أبيه وغيره وتولّى الحكم بسَمهُود ثم استوطن القاهرة وجلس بحانوت الشهود يعقد الأنكحة وعُرف بذلك ومضى على جميل وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

٢٥٦ ـ «أبو بكر النحوي الجوري»[1] محمد بن إبراهيم بن عمران بن موسى الجُوري. جور فارس الأديب أبو بكر النحوي، كان من الأدباء المنقّرين علاّمة في معرفة الأنساب وعلوم القرآن، نزل نيسابور مدّة وكثر الانتفاع به وسمع حمّاد بن مُدرِك وجعفر بن درستويه وأبا بكر بن دُريد وأقرانهم، قال الحاكم: وجاءنا نعيّه من فارس سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٢٥٧ ـ «صدر الدين القنائي» محمد بن إبراهيم بن أبي المُنى. عرفات بن صالح بن محمد صدر الدين الهذلي القنائي، سمع من تقي الدين ابن دقيق العيد وتولّى الحكم بقنا وكان كثير الصدقة وكانت له معصرة يرسل غلمانه يجعلون في دهليز كلّ بيت من الفقراء قادوس[2] محلب وطنّ قصب في ليلة عيد الفطر، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: قيل إنهم قوّموا ركبته البغلة والبدلة وما معها بألف دينار ولما وصل ابن بَشكُور إلى قنا نزل عند أولاد القرطبي وكانوا أعداءه فطلبه وقال: تحمّل الساعة مائةَ ألف درهم! فقال: نعم! وخرج فحملها ثم كتب إلى الخزندار نائب السلطنة وإلى الصاحب بهاء الدين فكتبا بالإنكار على ابن بشكور ورسما له بإعادة ما أخذه منه إليه، وتوفي ببلده فجأة بعد خروجه من الحمام سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

٢٥٨ ـ «أبو الخطاب الكعبي الطبري» محمد بن إبراهيم بن علي. العلاّمة أبو الخطاب الكعبي الطبري شيخ الشافعية ببخارى، توفي سنة ثمانين وأربعمائة.

---

٢٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩١).

٢٥٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢).

(١) وفي «معجم الأدباء» (١٧/ ١١٩): الحوزي.

(٢) القادوس: وعاء خزفي كالجرَّة، تنتظمُ منه ومن أمثاله سلسلة تديرها الناعورة فتغرفُ الماءَ من البئر إلى المزرعة.

٢٥٩ ـ «ابن المنخَّل الشلبي الشاعر» محمد بن إبراهيم بن المنخَّل. أبو بكر المَهري الأديب الشِلبي أحد الشعراء المجوّدين وكان يعرف علم الكلام، توفي في عشر الستين وخمسمائة، من شعره مسلّياً عن هزيمة[الكامل]:

لا تكترِثْ يا بن الخليفةِ إنّه ... قدرٌ أُتيحَ فما يُرَدّ مُتاحُه

قد يكدر الماءُ القراحُ[1] لعِلَةٍ ... ويعود صفواً بعد ذاك قراحُه

٢٦٠ ـ «ابن الشّواش الجميمي» محمد بن إبراهيم الجُميمي. بالجيم والميمين ويعرف بابن الشوّاش بالشينين المعجمتين والواو المشددة، قال ابن الأبّار: لم أعرف وفاته وأراها قبل المائة السابعة وهو من أهل بلنسية، أورد له[الطويل]:

فتًى حازَ في شرخ الشبيبة غايةً ... من المجد تكبو الريح فيها وتطلَحُ

يصرّف بين الناس والجود راحةً ... هي الدهر ذو الحالَين تسطو وتمنَعُ

٢٦١ ـ «قاضي بجاية» محمد بن إبراهيم. القاضي أبو عبد الله قاضي بجاية إمام بارع في المذهَبيْن مالك والشافعي صنّف كتاباً سمّاه ......[2] وكان قيّماً بالأصول والكلام والفلسفة، توفي سنة أربع وستمائة، رحل ولقي جماعةً وسمع بمصر وولي قضاء مُرسية وناب في قضاء مرّاكش وكان عَلَم وقته علماً وكمالاً حتى اشتُهر بالأصولي، اعتنى بإصلاح «مستصفَى» الغزالي وامتُحن هو وأبو الوليد بن رُشد محنتهما المشهورة من أجل نظرهما في علم الأوائل، وكُفّ بصره بآخره.

٢٦٢ ـ «معين الدين الجاجرمي الشافعي» محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل. الإمام معين الدين أبو حامد السهلي الجاجرَمي الشافعي، كان إماماً مفتياً مصنّفاً مشهوراً، صنّف في الفقه الكفاية، وإيضاح الوجيز، وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة به، واشتغل الناس عليه وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصاً القواعد وشرح أحاديث المهذّب والألفاظ المشكلة، وتوفي بكرة الجمعة حادي عشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور، وجاجرم بجيمين بلدة بين نيسابور وجرجان.

٢٦٣ ـ «قنور الصوفي الإربلي» محمد بن إبراهيم بن مسلَّم بن سليمان أو سلمان. الفخر أبو عبد الله الإربلي الصوفي، خرّج له الزكي البرزالي مشيخةً في جزء، لُقّب بقَنْوَر وقال ابن مَسدِيّ: القُور، روى عنه جماعة، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

---

(١) القراح: الماءُ الخالص.

(٢) بياض في الأصل.

٢٦٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٦٠٣ ـ ٦٠٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/٢٧ ـ ٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١١٣ ـ ١٣٥٩ ـ ١٣٧٨ ـ ١٤٩٨ ـ ٢٠٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/١٠٩)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٣٢).

٢٦٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦١).

٢٦٤ ـ **«الفخر الصوفي الخبري» محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الشيرازي**(١). **الخبري بالخاء المعجمة والباء ثاني الحروف الفيروزاباذي الشافعي فخر الدين أبو عبد الله الصوفي**، شيخ مشهور عالم بمقالات الصوفية معظّم، له تصانيف في الطريقة وفي علم الكلام، كان بذيء اللسان كثير الوقيعة في الناس، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو نزيل مصر.

٢٦٥ ـ **«القاضي شمس الدين بن العماد الحنبلي» محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي ابن سُرور. الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي الحنبلي**، ولد في صفر سنة ثلاث وستمائة وتوفي بالقاهرة سنة ست وسبعين وستمائة، سمع التاج الكندي وابن الحرستاني وابن مُلاعب والشيخ الموفّق وتفقّه عليه وحضر ابن طبرزذ وسمع ببغداد من الفتح بن عبد السلام وعمر بن كرم الحمامي والداهري وابن رُوزبه وجماعةٍ وسكنها وتأهّل بها وجاءته الأولاد وأسمعهم من الكاشغري، ثم ارتحل وسكن مصر ورَأَسَ بها في مذهب الإمام أحمد وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية وكان محقّقاً حسن الشكل، روى عنه الدمياطي وسعد الدين الحارثي والشيخ علي النشّار وقطب الدين عبد الكريم وقال هو أول شيخ سمعتُ منه، ويحكى عنه كرامات ومكاشفات، وعُزل عن القضاء وحُبس بالقلعة سنتين وأُطلق ولزم بيته يدرّس ويُفتي ويروي الحديث وهو أول من درّس الدرس بالصالحية لمذهب أحمد وأول من ولي قضاء القضاة من بيته وولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء وكان الصاحب بهاء الدين بن حِنَّا يُغرِي به الملك الظاهر.

٢٦٦ ـ **«شرف الدين الميدومي النحوي المحدّث» محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان. الإمام المحدّث المتقن شرف الدين أبو عبد الله الميدومي بالياء آخر الحروف والدال المهملة المصري النحوي**، ولد بالقاهرة سنة إحدى عشرة وستمائة وسمع الكثير وكتب واشتغل وكان من العلماء الأتقياء، سمع من عبد العزيز بن باقا وابن رواج وابن الجُميزي ودرّس وأعاد، وكان خصيصاً بالحافظ المُنذِري وولي خزانة كتب الكاملية وطُلب لمشيختها فامتنع مدّة ثم وليها إلى أن مات، أخذ عنه الحارثي وأبو عمرو ابن الظاهري وقطب الدين.

٢٦٧ ـ **«بهاء الدين ابن النحّاس» محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر. الشيخ الإمام**

---

٢٦٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠ ـ ٣١)، ط. حيدرآباد و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٧٦ ـ ١٨٦ ـ ٣٦٥ ـ ٢/ ١٨٨ ـ ٥٠١ ـ ٥٠٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١١ ـ ١١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ١٩٢).

(١) في «هدية العارفين»: الفارسي.

٢٦٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

٢٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢).

٢٦٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣ ـ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٤٤ ـ ١٨٠٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢١٩).

العلاّمة حجّة العرب بهاء الدين أبو عبد الله بن النحّاس النحوي شيخ العربية بالديار المصرية، سمع من ابن اللتّي والموفّق بن يعيش النحوي وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل ووالده وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين محمد بن عمرون ودخل مصر لما خربت حلب وقرأ القرآن على الكمال الضرير وأخذ عن بقايا شيوخها ثم جلس للإفادة، كان حسن الأخلاق، منبسطاً على الإطلاق، متّسع النفس في حالتي الغِنَى والإملاق، ذكيّ الفطرة، زكيّ المخالطة والعشرة، مطّرح التكلّف مع أصحابه، عديم التخلّف عن أشكاله وأضرابه، ومع ذلك فلم يُرزَق أحد وجاهته في صدور الصدور، ولا فرح أحدٌ بسيادته التي آربت على تمام البدور، وكان معروفاً بحلّ المشكلات، موصوفاً بإيضاح المعضلات، كثير التلاوة والأذكار، كثير الصلاة في نوافل الأسحار، موثوقاً بديانته، مقطوعاً بأمانته، وأما عِلمه بالعربية فإليه الرحلة من الأقطار، ومن فوائده تُدرَك الأماني وتُنال الأوطار، قد أتقن النحو وتصريفه، وعَلمَ حدّ ذلك ورسمه وتعريفه، ما أظنّ ابن يعيش مات إلاّ من حسده، ولا ابن عصفور لأجله طار ذكره إلاّ في بلده، ولا المُرسى رست له معه قواعد، ولا لأبي البقاء العُكبَري معه ذكرٌ خالد، بذهنٍ نحّى النحّاسَ[١] القديم عن مكانه، وجعل ابنَ بَرّي بريّاً من فصاحة لسانه، وتحقيق ما اهتدى ابن جنّي إلى إظهار خباياه، ولا نُسبت إلى السخاوي هباته ولا عطاياه، تخرّج به الأفاضل، وتحرَّج منه كلّ مناظر ومناضل، وانتفع الناس به وبتعليمه، وصاروا فضلاء من توقيفه وتفهيمه، وكتب خطّاً أزرى بالوشي إذا حُبك، والذهبِ إذا سُبك، ولم يزل على حاله إلى أن بلغ من الحياة أمدها، وأهدى الزمان إلى عينه بفقده رمدها، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة بالقاهرة، ومولده بحلب في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، وكان من العلماء الأذكياء الشعراء له خبرةٌ بالمنطق وحظٌّ من إقليدس وكان على ما قيل يحفظ ثُلث صحاح الجوهري وكان مطّرحاً صغير العمامة يمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقية فقط وربما ضجر من الأشغال فأخذ الطلبة ومشى بهم بين القصرين وألقى لهم الدروس وكان متين الديانة وله أُبَّهة وجلالة في صدور الناس، وكان بعض القضاة إذا انفرد بشهادة حكّمه فيها وثوقاً بديانته، واقتنى كتباً نفيسة، أخبرني الشيخ نجم الدين الصفدي وكان ممن قرأ عليه قال: قال الشيخ بهاء الدين ما يزال عندي كتبٌ بألف دينار وأحضُرُ سوق الكتب دائماً ولا بدّ أن يتجدّد لي علم بأتمّ كتاب ما سمعتُ به. انتهى، ولم يتزوج قط وكانت له أوراد من العبادة وكان يسعى في حوائج الناس ويقضيهم، وأخبرني القاضي الرئيس عماد الدين بن القيسراني أنه لم يكن يأكل العنب قال لأنه كان يحبّه فآثر أن يكون نصيبه في الجنة، وأخبرني الحافظ ابن سيّد الناس قال: زكّى بعض الفقهاء تزكيةً عند بعض القضاة ما زكّاها أحدٌ قط لأنه أمسك بيد الذي زكّاه وقال للقاضي يا مولانا الناس ما يقولون ما يؤمن على الذهب والفضة إلاّ حمار، قال: نعم، قال:

---

(١) النحاس القديم هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف المرادي، أخذ عن الأخفش الأصغر والمبرّد، له «إعراب القرآن»، و«معاني القرآن»، و«الكافي في العربية» و«شرح المعلقات» وغيرها. توفي سنة (٣٣٨هـ). انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٦٢).

وهذا حمار وانصرف فحكم القاضي بعدالة ذلك الفقيه، وأخبرني أيضاً أن الأمير علم الدين الشُجاعي لما فُرغت المدرسة المنصورية بين القصرين في أيام السلطان الملك المنصور قلاوون طلبه الأميرُ المذكور فتوجّه إليه وعمامته صغيرة بكُرّاتة على مصطلح أهل حلب فلما جلس عنده ولم يكن رآه أخذ الأميرُ يتحدث بالتركي مع بعض مماليكه قال: يا أمير، المملوك يعرف بالتركي فأعجب الأميرَ هذه الحركةُ منه وقال له: السلطان قد فوّض إليك تدريسَ التفسير بالقبّة ونهار غدٍ يحضر السلطان والأمراء والقضاة والناس فغداً تحضر وتكبّر عمامتك هذه قليّلا، فانصرف ولما كان من الغد رآه الأمير علم الدين من بعيد وهو جائز إلى المدرسة بتلك العمامة فجهّز إليه يقول ما قلتُ لك: تكبّر عمامتك قليّلا؟ فقال: يا مولانا تعملوني مسخرةً، وأراد أن يرجع فقال الأمير علم الدين: دَعُوه يدخل، فلما جلس مع الناس نظر الملك المنصور إلى الذين هناك فقال: هذا ما هو الشيخ بهاء الدين بن النحّاس؟ قالوا: نعم فقال: هذا أعرفه لما كنت ساكناً في المدينة والناس يقرأون عليه، وشكر الشجاعيَّ على إحضاره، قال الشيخ فتح الدين فلم يعرف السلطان غيره ولا أثنى إلاّ عليه، وأخبرني عنه غير واحد أنه لم يزل عنده في بيته من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته لا يدّخر شيئاً ولا يخبأه عنهم وهنا أناس يلعبون الشطرنج وهنا أناس يطالعون وكلّ واحد في شأنه لا ينكر على أحد شيئاً ولم تزل أخلاقه مرتاضة حتى يكون وقت الاشتغال يتنكّر وكان لا يتكلم في حلّ النحو للطلبة إلاّ بلغة العوامّ لا يراعي الإعراب، وأخبرني الإمام أثير الدين وعليه قرأ بالديار المصرية قال: كان الشيخ بهاء الدين والشيخ محيي الدين محمد بن عبد العزيز المازوني المقيم بالإسكندرية شيخي الديار المصرية ولم ألق أحداً أكثر سماعاً منه لكتب الأدب وانفرد بسماع صَحاح الجوهري وكان كثير العبادة والمروءة والترحّم على من يعرفه من أصحابه لا يكاد يأكل شيئاً وحده، ينهى عن الخوض في العقائد وله ترداد إلى من ينتمي إلى الخير، ولي التفسيرَ بجامع ابن طولون وبالقبّة المنصورية وله تصديرٌ في الجامع الأقمر وتصادير بمصر ولم يصنّف شيئاً إلاّ ما وجدناه من إملائه على الأمير سنان الدين الرومي شرحاً لكتاب «المقرّب» لابن عصفور وذلك من أول الكتاب إلى باب الوقف أو نحوه، وقال وكنت أنا وإيّاه نمشي بين القصرين فعبر علينا صبيٌّ يُدعَى بجمال وكان مصارعاً فقال الشيخ بهاء الدين لينظم كلٌّ منا في هذا المصارع ونظم الشيخ بهاء الدين[البسيط]:

مُصارعٌ تصرع الآسادَ سُمرَتُه ... تيهاً فكلّ مليح دونهُ هَمَجُ
لمّا غدا راجحاً في الحُسن قلتُ لهم ... عن حُسنه حدّثوا عنه ولا حَرَجُ

قال أثير الدين ونظمتُ أنا [الطويل]:

سباني جمالٌ من مليح مصارع ... عليه دليلٌ للملاحة واضِحُ
لئن عزّ منه المِثل فالكلّ دونه ... وإن خفّ منه الخصرُ فالرِدفُ راجِحُ

قال وسمع الشيخ شهاب الدين العزازي نظمَنْا فيه وأنشدنيه[السريع]:

هل حَكَمٌ يُنصِفُني في هوَى ... مُصارعٍ يصرع أُسْدَ الشَرَى

مـذ فـرّ مـنّـي الـصـبـرُ فـي حُـبّـه حـكـى عـلـيـه مـدمـعـي مـا جَـرَى
أبـاحَ قـتـلـي فـي الـهـوى عـامـداً وقـال لـي كَـم عـاشـقٍ فـي الـوَرَى
رمـيـتُـه فـي أسـر حُـبّـي ومِـن أجـفـان عـيـنـيـه أخـذتُ الـكَـرَى

قلت: أما قول الشيخ بهاء الدين رحمه الله فإنه منحطّ وما أتى فيه من مصطلح القوم إلاّ بلفظه الراجح لا غير وأما قول شيخنا أثير الدين فإنه غاية لأنه أتى فيه بلفظ المثل والدون والراجح وأما قول شهاب الدين العزازي فبين بين لم ينحطّ ولم يرتفع لأنه أتى بلفظة حكى عليه والإباحة والرمي وأخذ الكرى في أربعة أبيات وفيها عيب وهو التضمين وهو تعلُّق الثالث بالرابع وقوله الكَرَى أخطأ فيه لأن الكرى بمعنى النوم بفتح الكاف والكِرى بمعنى الأجرة بكسر الكاف فتنافيا وقد أشبعتُ القول في هذا في كتابي «فضّ الختام عن التورية والاستخدام»، وأنشدني شيخنا العلاّمة أثير الدين قال: أنشدني الشيخ بهاء الدين لنفسه يخاطب الشيخ رضيّ الدين الشاطبي وقد كلّفه أن يشتري له قطراً [الخفيف]:

أيّـهـا الأوحـدُ الـرضـيُّ الـذي طـا لَ عـلاءً وطـاب فـي الـنـاس نَـشْـرَا
أنـت بـحـرٌ لا غـروَ إن نـحـن وافـيـ نـاك راجـيـن مِـن نَـداك الـقَـطْـرَا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه يرثي الشيخ أحمد المصري النحوي [الطويل]:

عزاءك زين الدين في الفاضل الذي بَـكَـتْـه بـنـو الآداب مَـثـنَـى ومَـوحَـدا
فـهُـمْ فـقـدوا مـنـه الـخـلـيـل بـن أحـمـدٍ وأنـت فـفـارقـتَ الـخـلـيـل وأحـمـدا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه مما يكتب على منديل [الخفيف]:

ضـاعَ مـنّـي خـصـرُ الـحـبـيـب نـحـوّلا فـلـهـذا أُضـحِـي عـلـيـه أَدُور
لـطُـفَـتْ خِـرقـتـي ودقّـت فـجـلّـت عـن نـظـيـرٍ لـمـا حَـكَـتْـهـا الـخـصـور
أكـتُـمُ الـسِـرَّ عـن رقـيـب لـهـذا بـي يُـخـفِـي دمـوعَـه الـمـهـجـور

وأنشدني قال أنشدني لنفسه [الكامل]:

إنّـي تـركـتُ لـذا الـوَرَى دنـيـاهُـم وظـلـلـتُ أنـتـظـرُ الـمـمـات وأرقـبُ
وقطعتُ في الدنيا العلائق ليس لي ولـدٌ يـمـوت ولا عـقـارٌ يـخـربُ

وأنشدني شيخنا نجم الدين الصفدي من لفظه قال أنشدنا الشيخ بهاء الدين لنفسه [الرمل]:

قـلـتُ لـمّـا شـرّطـوه وجَـرَى دَمُـه الـقـانـي عـلـى الـخـدّ الـيَـقَـقْ
لـيـس بـدعـاً مـا أتـوا فـي فِـعـلـه هـو بـدرٌ سـتـروه بـالـشـفـقْ

قلت: ذكرتُ أنا هنا ما نظمته في هذا [الخفيف]:

قـلـتُ إذ شـرّطـوا الـحـبـيـب وقـد ضـا قَ عـلـيّ الـغـرامُ فـي كـلّ مـسـلـكْ
قـد مـلـكـتَ الـفـؤادَ مـن غـيـر شـرطٍ قـال لـكـنّـنـي مـع الـشـرط أمـلـكْ

وقلت أنا فيه أيضاً [الوافر]:

تشرَّطَ مَن أُحِبُّ فذُبْتُ خوفاً ... وقال وقد رأى جزعي عليه
عقيقُ دمٍ جَرَى فأصاب خدّي ... وشِبهُ الشيء منجذبٌ إليه

وأخبرني شيخنا الذهبي قال: قرأتُ على الشيخ بهاء الدين رحمه الله جزء شيء، قلت: وغالب روايات الشيخ أثير الدين كُتُبُ الأدب عنه أعني الشيخ بهاء الدين رحمه الله تعالى.

٢٦٨ ـ **محمد بن إبراهيم التجاني. بالتاء المثناة من فوق والجيم والنون من بعد الألف البجلي اللغوي**، قال الشيخ أثير الدين مشافهة: هو أديب متفنّن من أهل تونس مشهور بالعلم والأدب لم يُقضَ لي به اجتماع عند دخول تونس، أنشدنا له أبو يحيى ابن عرَيهة [مجزوء الرجز]:

كم قلتُ إذ عَذَّرَ مَن ... كان الفؤاد منزلَهْ
وعُطّلَت من فَتكِها ... تلك العيون الغَزِلَهْ
يا أشعريَّ خدّه ... إنّي من المعتزلَهْ

وأنشدني بالسند المذكور [البسيط]:

قطفتُ باللحظ من بستانِ وجنتِهِ ... تفّاحةً ضرّجتُها حُمرةُ الخَفَرِ
وقلتُ هذا أمانٌ من قطيعته ... فالشرع قد نصَّ أن لا قَطْعَ في ثمرِ

قلت: هو شعر جيّد.

٢٦٩ ـ **«الوطواط الكتبي» محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري، المروي الأصل المصري المولد جمال الدين الكُتُبي المعروف بالوَطْواط**، مولده بمصر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: المذكور له معرفة بالكتب وقيمها وله نثر حسن ومجاميع أدبية وكان بينه وبين ابن الخُوَتي قاضي القضاة مودّةٌ لما كان بالمحلّة فلما تولّى قضاء الديار المصرية توهّم جمال الدين أنه يُحسن إليه ويبرّه فسأله فلم يُجبْه إلى شيء من مقصوده فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا له على فتياه بأجوبة مختلفة وصيّر ذلك كتاباً وقد راحت به نسخةٌ إلى بلاد المغرب وكان قد سألني أن أجيب على ذلك فامتنعتُ لأن الإجابة اقتضت ذمّ المستفتَى عليه وكذلك أجاب جميع مَن كتب عليها انتهى، قلتُ: هذا المذكور كان له فضيلة وعنده ذوقٌ وفهمٌ يدلّ على ذلك مجاميعه ولم يكن يقدر على النظم وأما النثر فإنه كان فيه مجيداً، وأما هذه الفتيا المذكورة فقد رأيتُها ونقلتها بخطّي وسمّاها «فتوى الفتوّة ومرآة المروّة» وكتب له فيها الشيخ بهاء الدين بن النحّاس وناصر الدين حسن بن النقيب ومحيي الدين بن عبد الظاهر كتب له جوابَيْن أحدهما له والآخر عليه وشرف الدين بن فضل الله والسِراج الورّاق وناصر

---

٢٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٤٨ ـ ١٢٠١ ـ ١٢٤١ ـ ١٣٨٠ ـ ١٨٤٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٢٢).

الدين شافع وشرف الدين القدسي وشهاب الدين ابن قاضي أخميم ومكين الدين الجزري كتب جوابين والنصير الحمّامي وكمال الدين بن القليوبي وعلم الدين بن بنت العراقي وشمس الدين الخطيب الجزري وعلم الدين القِمّني وبدر الدين الحلبي الموقّع وعماد الدين بن العفيف الكاتب وشمس الدين بن مُهَنّا وبدر الدين المَنبِجي وأمين الدين بن الفارغ وشمس الدين بن دانيال والفقيه شُعيب وناصر الدين بن الإسكاف ونور الدين المكّي وآخر لم يذكر اسمه لأنه عاهده على ذلك، ومن تصانيف جمال الدين الوطواط «كتاب مَباهج الفِكَر ومَناهج العِبَر»، أربع مجلدات تعب عليه وما قصّر فيه، وكتاب «الدُرَر والغُرَر والدِرَر والعُرَر»، وملكتُ بخطّه تاريخ ابن الأثير المسمّى «بالكامل» وقد ناقش المصنّفَ في حواشيه وغلّطه وواخذه، وكان جمال الدين المذكور لا يزال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يكرهه ويغضّ منه، والتقليد السليماني الذي أنشأه بالولاية لابن غراب على أجناس الطير عرّض فيه بالوطواط قال في أوله بعد أن عمل خاتماً على هذه الصورة إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، وفيه يقول الحكيم شمس الدين بن دانيال وهو أرمد [الطويل]:

ولم أقطع الوطواطَ بخُلاً بكحله ... ولا أنا مَنْ يُعِييه يوماً تردُّدُ
ولكنّه ينبو عن الشمس طرفه ... وكيف به لي قُدرةٌ وهو أرمَدُ

وأنشدني فيه لنفسه إجازةً ناصر الدين شافع [الخفيف]:

كم على درهم يلوح حراماً ... يا لئيمَ الطباع سِرّاً تُواطِي
دائماً في الظلام تمشي مع النا ... س وهذي عوائدُ الوطواطِ

وأنشدني له أيضاً [السريع]:

قالوا نرى الوطواطَ في شدّةٍ ... من تَعَبِ الكَدّ وفي وَيلِ
فقلتُ هذا دأبُه دائماً ... يسعَى من الليل إلى الليلِ

٢٧٠ ـ «قاضي القضاة ابن جماعة» محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر. قاضي القضاة الإمام العالم بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي، ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الأنصاري وبمصر من الرضي ابن البرهان والرشيد العطار وإسماعيل بن عزّون وعدّةٍ، وبدمشق من ابن أبي اليُسر وابن عبدٍ وطائفةٍ وأجاز له عمر بن البراذعي والرشيد بن مسلمة وطائفةٌ وحدّث بالشاطبية عن ابن عبد

٢٧٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٢٩٧)، و«التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٣٠٢)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٨٠ ـ ٨٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٣)، و«الأنس الجليل» لمجير الدين الحنبلي (٤٨٠ ـ ٤٨١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«ذيل دول الإسلام» للسخاوي (٢/ ١٨٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٦ ـ ٨٣٩ ـ ١١٦٢ ـ ١٦٣٠ ـ ٢٠٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥٥، ٦٢٧).

الوارث صاحب الشاطبي وسمعتُها عليه مع جماعة بمنزله بمصر مجاور الجامع الناصري وأجاز لي في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وحدّث بالكثير وتفرّد في وقته وكان قويّ المشاركة في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير خطيباً تامّ الشكل ذا تعبّد وأوراد وحجّ، وله تصانيف درّس وأفتى وأشغل، نُقل إلى خطابة القدس ثم طلبه الوزيرُ ابن السلعوس فولاّه قضاء مصر ورفع شأنه ثم حضر إلى الشام قاضياً وولي خطابة دمشق أيضاً مع القضاء ثم طُلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد وامتدّت أيامه إلى أن شاخ وأضرّ وثقل سمعُه فعُزل بقاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة سبع وعشرين وسبعمائة وكثرت أمواله وباشَرَ آخراً بلا معلوم على القضاء ولما رجع السلطان من الكرك صرفه وولّى جمال الدين الزرعي فاستمرّ نحو السنة ثم أعيد قاضي القضاة بدر الدين وولي مناصب كباراً، وكان يخطب من إنشائه وصنّف في علوم الحديث وفي الأحكام، وله «رسالة في الإسطرلاب»، أخبرني القاضي شمس الدين ابن الحافظ ناظر الجيش بصفد وطرابلس قال: كنت أقرأ عليه بدمشق وهو في بيت الخطابة رسالتَه في الإسطرلاب فقال لي يوماً إذا جئتَ تقرأ في هذه فاكتمْه فإن اليوم جاء إليّ مغربيٌّ وقال يا مولانا قاضي القضاة رأيتُ اليوم واحداً يمشي في الجامع وفي كمّه آلة الزندقة فقلتُ وما هي فقال الاسطرلاب أو كما قال، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة في جمادى الأولى بمصر وتوفي أبوه بالقدس سنة خمس وسبعين، وللقاضي بدر الدين نظمٌ ومنه ما أنشدنيه إجازة [الكامل]:

يا لهف نفسي لو تدوم خطابتي ... بالجامع الأقصَى وجامع جِلّقِ
ما كان أهنَى عيشنا وألَذَّهُ ... فيها وذاك طرازُ عمري لو بَقِي
الدينُ فيه سالمٌ من هَفْوةٍ ... والرزق فوق كفاية المسترزقِ
والناس كلّهم صديق صاحب ... داعٍ وطالبُ دعوة بترفُّقِ

وأنشدني لنفسه إجازة [الكامل]:

لمَّا تمكَّنَ من فؤادي حبُّهُ ... عاتبتُ قلبي في هواه ولُمْتُهُ
فرثى له طرفي وقال أنا الذي ... قد كنتُ في شَرَكِ الهوى أوقعتُهُ
عاينتُ حُسناً باهراً فاَقتادني ... سِرّاً إليه عند ما أبصرتُهُ

وأنشدني لنفسه إجازة [الوافر]:

أَحِنُّ إلى زيارة حيّ ليلى ... وعهدي من زيارتها قريبُ
وكنتُ أظنّ قُربَ العهدِ يُطفي ... لهيبَ الشوق فازداد اللهيبُ

وأنشدني لنفسه إجازة [الخفيف]:

وإذا ما قصدتُ طيبةَ شوقاً ... صار سهلا لديّ كلُّ عسيرِ
وإذا ما ثنيتُ عزمِيَ عنها ... فعسيرٌ عليّ كلّ يسيرِ

قلت: هو من قول القائل [السريع]:

يا ليل ما جئتكم زائراً إلاّ وجدتُ الأرض تُطوَى لي
ولا أنثنى عزمِيَ عن بابكم إلاّ تعثّرتُ بأذيالي

٢٧١ ـ «ابن معضاد» محمد بن إبراهيم بن معضاد الشيخ . . . .(١) من بيتٍ، توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بمصر وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه، ولما توفي رحمه الله تعالى قام أخوه عمر، قال العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي: هم أهل بيت لا يتكلم فيهم أحد حتى يموت قبله واحد منهم.

٢٧٢ ـ «ابن إبراهيم العامري الخطيب» محمد بن إبراهيم القرشي. العامريّ الخطيب النحوي من أهل شلب وأصله من مدينة باجة، أورد له ابن الأبّار ما أمر أن يُكتَبَ على قبره [المتقارب]:

لئن نفذ القدرُ السابقُ بموتي كما حكم الخالقُ
فقد مات والدُنا آدمٌ ومات محمّدٌ الصادقُ
ومات الملوك وأشياعُهم ولم يبقَ مِن جمعهم ناطقُ
فقُلْ للذي سَرَّه مهلكي تأهَّبْ فإنّكَ بي لاحقُ

قلت: في معنى هذا البيت الرابع قول الآخر [الطويل]:

تَشفَّى بشيء لا يصيبك مثلُه وإلاّ فشيءٌ أنت وارِدُه فلا

وأورد ابن الأبار قول ابن خفاجة فيما كتبه على قبره [الطويل]:

خليليَّ هل من وقفةٍ بتألُّمِ على جدثي أو نظرةٍ بترحُّمِ
خليليّ هل بعد الرَدَى من ثنيّة وهل بعد بطن الأرض دار مخيّمِ
وإنّا حيينا أو رَدِينا لإخوةٍ فَمن مَرَّ بي من مسلم فليسلّمِ
وما ذا عليه أن يقول مُحيّياً ألا عِمْ صباحاً أو يقول ألا اَسلمِ
وفاءً لأَشلاءٍ كرُمن على البِلَى فعاجَ عليها من رُفاتٍ وأعظُمِ
يردّد طوراً أَهَّةَ الحُزن عندها ويذرف طوراً دمعة المترحّمِ

وقول عبد الرحمن بن محمد بن مُغاوِر الكاتب بالغين والواو المكسورة والراء [الخفيف].

أيّها الواقف اَعتباراً بقبري استمِعْ فيه قول عظمي الرميمِ
أودعوني بطنَ الضريح وخافوا من ذنوبٍ كلومُها بأديمي

---

٢٧١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩٧).

(١) بياض في الأصل.

٢٧٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٥١ ـ ١٥٢).

قـلـتُ لا تـجـزعـوا عـلـيّ فـإنّـي حَـسَـنُ الـظـنّ بـالـرؤوف الـرحـيـمِ
وأتـركـونـي بـمـا اكـتـسـبـتُ رهـيـنـاً غَـلِـقَ الـرهـنُ عـنـد مـولّـى كـريـمِ

٢٧٣ ـ **«ابن المهندس» محمد بن إبراهيم بن غنائم الصالحي الحنفي. المحدّث العدل شمس الدين الشروطي ابن المهندس**، سمع من ابن أبي عمر وابن شيبان والفخر وطبقتهم، وكتب العالي والنازل، ورحل إلى مصر بابنه ونسخ الكثير وحصّل الأصول وخرّج وأفاد مع التصوّن والتواضع وطيب الخُلق وصحّة النقل، وخلّف أولاداً ومِلكاً، وكان رأسه يضطرب دائماً لا يفتر، أوصى بوقفية أجزائه، وكتب الشيخ شمس الدين عنه، توفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، قلت: وأجاز لي أيضاً رحمه الله.

٢٧٤ ـ **«أمين الدين المؤذن الواني» محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد. الفقيه المفيد الرحّال أمين الدين الواني الدمشقي الحنفي** رئيس المؤذّنين وابن الشيخ برهان الدين رئيس المؤذنين، كتب وتعب وحصّل الأصول، حدّث بمصر وبمكة ودمشق عن أبي الفضل بن عساكر والتقي بن مؤمن وجماعةٍ، توفي بعد والده بشهر ودفن إلى جانبه سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عاش إحدى وخمسين سنة، قال الشيخ شمس الدين: كان من خير الطلبة وأجودهم نقّلا وهو والد شرف الدين.

٢٧٥ ـ **«شمس الدين الجزري المؤرّخ» محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. المؤرّخ شمس الدين الجزري**، ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة، ولهج بالتاريخ وجمعه وسمع من إبراهيم بن حمد بن كامل والفخر علي وابن الواسطي والأبرقوهي وابن الشُقارى وغيرهم من الشعراء، وكان حسن المذاكرة سليم الباطن صدوقاً وفي تاريخه عجائب وغرائب وعامّيّة، توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن في مقبرة باب الصغير، وله نظم ساقط. أجاز لي بخطّه سنة ثلاثين وسبعمائة بدمشق، روى الشيخ علم الدين البرزالي رحمه الله عن شمس الدين الجزري هذه الأبيات وهي [الطويل]:

إلٰـهِـيَ قـد أعـطـيـتَـنـي مـا أُحِـبُّـهُ وأطـلـبُـه مـن أمـر دنـيـايَ والـديـنِ
وأغـنـيـتَـنـي بـالـقـنـع عـن كـلّ مـطـمـع وألـبـسـتَـنـي عـزاً يـجـلّ عـن الـهُـونِ
وقـطّـعـتَ عـن كـلّ الأنـام مَـطـامـعـي فـنعماك تَكفيني إلى حين تكفيني
ومَـن دقّ بـابـاً غـيـرَ بـابـك خـاضـعـاً غـدا راجـعـاً عـنـه بـصَـفْـقـة مـغـبـونِ

---

٢٧٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩١).

٢٧٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩٣).

٢٧٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ١٩٤).

قلت: وأنا أستكثر هذه الأبيات عليه رحمه الله وسامحه وإن لم تكن في ذروة النظم.

٢٧٦ ـ «ابن البرهان الطبيب» محمد بن إبراهيم. العدل الرئيس الفاضل صلاح الدين أبو عبد الله المتطبب المعروف بابن الجرائحي ويعرف بابن البرهان وهو الأشهر، وفي أبيه برهان الدين يقول من قال [الخفيف]:

كلّ من عالَجَ الجراحة فَدْمٌ ... وأُقيم الدليل بالبرهان

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: كان «أبوه جرائحياً فلما نشأ صلاح الدين أقرأه القرآن الكريم فحفظ منه نحو النصف وقرأ طرفاً من العربية على ابن النحّاس وقرأ الطبّ على العماد النابلسي ثم على الشيخ علاء الدين بن النفيس وأُجيز أوّلاً في الكحل ثم بالتصرّف في الطبّ، وكان فاضلاً في فروع الطبّ مشاركاً في الحكمة مائلا إلى علم النجوم والكلام على طبائع الكواكب وأسرارها، وقرأ في آخر عمره على شيخنا شمس الدين الأصبهاني كثيراً من الحكمة وسمع بقراءة الفخر عبد الوهّاب بن الحكيم كتاب «الشفاء» لابن سينا على الشيخ شمس الدين وهو يشرحه لصلاح الدين ميعاداً فميعاداً إلى أن أكمله قال وسألت الأصبهاني عنه فقال اشتغاله أكثر من ذهنه وكان عِلمه بالطبّ أكثر من معالجته، قال حكى لي شيخنا الأصبهاني أنه طلعت في أصبعه سَلعةٌ فاستطبّ لها صلاحَ الدين فبُهت ثم وصف أشياءَ لم تفده فقال له الفخر عبد الوهّاب لو عملتَ كذا كان أنفع له، فعمله فنفعه وبرأ به، قال وكان صلاح الدين ذا مال واسع ومتجر بالصعيد وأكثره في أخميم وكان من أعيان أطبّاء السلطان الذين يدخلون عليه ويعرف له السلطان مكانته وفضله، وكان خصيصاً بالنائب أرغون ثم بطُقُزْتَمرُ يطلع في كلّ سنة طقزتمر إلى الصعيد فيكون معه في خدمته ويستعين بصحبته على استخراج ماله ونفاق متاجره، ولما ولي القاضي جلال الدين الديار المصرية صحبه صلاحُ الدين المذكور وكان يسفر عنده لقضاة الصعيد يقدّم إليه كُتُبَهُم ويجهّز إليهم أجوبته، وكان لا يزال ذَرْعه ضيّقاً يتقدم ابنُ المغربي عليه وكتب إلى السلطان يسأله الإعفاء من الطبّ وأن يكون من تجّار الخاصّ فقال السلطان نحن نعرف أنه إنما قال هذا لكون ابن المغربي هو الرئيس مع كونه هو أكبر وأفضل فلا يأخذ في خاطره من هذا فهو عندنا عزيزٌ كريم وإنما إبراهيم بن المغربي صاحبنا ولأجل هذا عملناه الرئيس ونحن نعرف أنه ما يستحقّ التقديم عليه، فطاب خاطرُ صلاح الدين بذلك وخطب أخت ابن المغربي وتزوّج بها واتّحدا بعد مباينة البواطن، قال وكان صلاح الدين يُثبت علم الكيمياء ويقول إنه صحب ابن أمير كان اسمه ابن سُنقُر الرومي وإنه كان عملها بحضوري غير مرّة إلى غير هذا مما كان مُغرىً به من الروحانيات واعتقاد ما يقال من المخاطبات النجومية، قال وعلى الجملة فكان قليل المثل في وقته انتهى، قلت: كان صلاح الدين رحمه الله يتردد كثيراً إلى القاضي شهاب الدين ويجتمع به وهو من أعرف الناس بحاله وقد اجتمعتُ به غير مرّة وسمعت كلامه، وكان يستحضر كلّيات القانون وكان يلثغ بالراء لثغةً مصريةً، وعلى ذهنه شيء من الحماسة والمقامات وشعر أبي الطيّب وكان في ذهنه جمودٌ، وكان يجتمع هو والشيخ

---

٢٧٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٨٨).

ركن الدين بن القوبع رحمه الله تعالى في دكّان الشهود الذي في باب الصالحية ويذكر صلاحُ الدين شيئاً من كلام الرئيس إمّا من الإشارات أو غيرها ويشرح ذلك شرحاً غير مطابق لكلام الرئيس فما يصبر له الشيخ ركن الدين ويقول: سبحان الله من يكون ذِهنُه هذا الذهن يشتغل فلسفة، هذا الكلام معناه كذا وكذا فهو في وادٍ وأنت في وادٍ وهذا الذي يُفهَم من كلام الشيخ وهو المطابق للقواعد عند القوم، فيعود صلاح الدين في خجل كثير بين الجلوس، وأظنّه فارق الزوجة التي تزوّجها من بيت ابن المغربي قبل وفاته، ولما مرض النائب أرغون بحلب أول مرّة طلبه من السلطان فحضر إليه وعالجه بحلب ثم توجّه إلى القاهرة ثم إنه لما مرض الثانية التي مات فيها طلبه فوصل إلى إربد وبلغته وفاته فعاد، وتوفي صلاح الدين بالقاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

٢٧٧ ـ «ابن الأكفاني الحكيم شمس الدين» محمد بن إبراهيم بن ساعد. شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري المعروف بابن الأكفاني السنجاري المولد والأصل المصري الدار، فاضلٌ جمع أشتات العلوم وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فإنه إمام في الهيئة والهندسة والحساب، له في ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة، قرأتُ عليه قطعة جيّدة من كتاب إقليدس فكان يحلّ لي فيه ما أقرأه عليه بلا كلفة كأنما هو ممثّل بين عينيه فإذا ابتدأتُ في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام سرداً وأخذ المِيلَ ووضع الشكل وحروفه في الرمل على التخت وعبّر عنه بعبارة جزلة فصيحة بيّنة واضحة كأنه ما يعرف شيئاً غير ذلك الشكل، وقرأتُ عليه مقدّمة في وضع الأوفاق فشرحها لي أحسن شرح، وقرأتُ عليه أول الإشارات فكان يحلّ شرح نصير الدين الطوسي بأجلّ عبارة وأجلى إشارة، وما سألته عن شيء في وقت من الأوقات عما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعي والرياضي والإلٰهي إلاّ وأجاب بأحسن جواب كأنما كان البارحةَ يطالع تلك المسألة طول الليل، وأما الطبّ فإنه كان إمام عصره وغالبُ طبّه بخواصّ ومفردات يأتي بها إلى المريض وما يعرفها أحد لأنه يغيّر كيفيّتها وصورتها حتى لا تُعلَم، وله إصابات غريبة في علاجه، وأما الأدب فإنه فريد فيه يفهم نُكَته ويذوق غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقائع والوفيات للناس قاطبةً جملةً كبيرةً ويحفظ من الشعر شيئاً كثيراً إلى الغاية من شعر العرب والمولّدين والمحدثين والمتأخّرين، وله في الأدب تصانيف ويعرف العروض والبديع جيّداً وما رأيت مثل ذهنه يتوقد ذكاءً بسُرعةٍ ما لها رويّة وما رأيت فيمن رأيت أصحّ ذهناً منه ولا أذكى، وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها، كان الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس يقول: ما رأيت من يعبّر عما في ضميره بعبارة موجزة مثله انتهى، ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضرته ولا أكثر اطّلاعاً منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدّم وممن عاصره، وأما أحوال الشرق ومتجدّدات التتار في بلادهم في أوقاتها فكأنما كانت القُصّاد تجيء إليه والملطَّفات تُتْلَى عليه بحيث أنّني كنت

٢٧٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٦ ـ ١٤٩٠ ـ ١٥٤٢ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٩٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥٥)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٧٩ ـ ٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

أسمع منه ما لم أطّلع عليه من الديوان، وأما الرُّقى والعزائم فيحفظ منها جملاً كثيرة وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم وما يدخل في هذا الباب، وقرأت عليه من تصانيفه: «إرشاد القاصد إلى أسنَى المقاصد» و «اللباب في الحساب» و «نُخَب الذخائر في معرفة الجواهر» و «غُنية اللبيب عند غَيبة الطبيب»، ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه كتاب «كشف الرَّين في أمراض العين»، وله نظم أنشدني منه من لفظه لنفسه:

ولقد عجبتُ لعاكسٍ للكيميا ... في طبّه قد جاء بالشنعاءِ
يُلقِي على العين النُحاسَ يُحيلها ... في لمحة كالفضّة البيضاءِ

وله تجمّل في بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسوَّمة والبزّة الفاخرة ثم إنه اقتصر وترك الخيل وآلَى على نفسه أنه لا يطبّ أحداً إلاّ في بيته أو في البيمارستان أو في الطريق، وله اليد الطولى في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري بالقاهرة لا يُشترى ولا يُدخَل إلى البيمارستان إلاّ بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظرُ وإن لم يجزه لم يشتر البتّة وهذا اطّلاع كثير وخبرة تامّة فإن المارستان يريد كلّ ما في الوجود مما يدخل في الطبّ والكحل والجراح وغير ذلك، وأما معرفة الرقيق من المماليك والجواري فإليه المآل في ذلك، ورأيت المولَعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له ما وقع لهم من الخلل في أثناء أعمالهم فيُرشدهم إلى الصواب ويدلّهم على إصلاح ذلك الفساد، ولم أره يعوز شيئاً من كمال الأدوات غير أن عربيّته ضعيفة وخطّه أضعفُ من مرضى مارستانه ومع ذلك فله كلام حسن ومعرفة جيّدة بأصول الخطّ المنسوب والكلام على ذلك، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبعمائة وتألّمتُ لفقده رحمه الله تعالى.

٢٧٨ ـ «كمال الدين ابن رفاعة القوصي» محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن رفاعة. كمال الدين أبو الفتوح القوصي، عالم مفنّن يعرف الفقه والأصلين والنحو واللغة والتفسير، تولّى الحكم بالأعمال القوصية سنين كثيرة ومدحه الأديبُ الفاضل علي بن صادق بن علي بن محمد الخزرجي بمدائح جمعها في كتاب وقفّاها وعمل فيها مقدّمةً وصفه فيها بنظم ونثر وهو كتاب كبير، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: مولده بقوص سنة أربعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٢٧٩ ـ «الجاموس الشافعي» محمد بن إبراهيم بن رافع بن هبة الله. شهاب الدين أبو عبد الله الغسّاني الحموي الفقيه الشافعي المدرّس الواعظ المعروف بابن الجاموس، درس بمشهد الحسين بالقاهرة وخطب بجامعها وبالقدس بعد القاضي محيي الدين بن الزكي ودرس بها وتفقّه ببغداد، وتوفي رحمه الله بحماة في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة، وفيه يقول ابن عُنين وقد تجادل مع ابن البغل الفقيه [الكامل]:

---

٢٧٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥).

٢٧٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٩).

البَغْلُ والْجَامُوسَ فِي جَدَلَيْهِمَا قد أصبحا عجباً لكلّ مُناظرِ
بَرَزا عشيّةَ يومنا لتجادُلٍ هذا بقرنَيْه وذا بالحافرِ
ما أتقنا غير الصياح كأنّما لَقِنا جدالَ المرتضى ابن عساكرِ
لفظٌ طويلٌ تحت معنىً قاصرٍ كالعقل في عبد اللطيف الناظرِ
اثنان ما لهما وحقِّك ثالثٌ إلاّ رَقاعة «مَدلوَيْهِ» الشاعرِ(١)

وقال الوزير نجم الدين أبو المظفّر يوسف بن المحاور وقد خطب الجاموس يوم الأضحى [السريع]:

خطيبُنا الجاموسُ من حذقِه عَلاَ على المنبر والصَرْحِ
لأنّه في يومه خائفٌ يا ملك الأرض من الذبحِ

وقال فيه [السريع]:

قُلْ لمليك الأرض إن لم تَجِدْ أضحيّةَ الضأن مع المعْزِ
فخُذْ خطيب العيد أضحيّةً فإنّه عن سبعة يُجزِي

وقال فيه: [مجزوء الرمل]:

قلتُ والجاموس يُلْقِي دَرْسَهُ من غير لَبسِ
وَيْكَ ذا جاموسُ دَرْسٍ ليس ذا جاموسَ دَرْسِ

٢٨٠ ـ «شمس الدين المقدسي» محمد بن إبراهيم بن أحمد. القاضي شمس الدين المقدسي، حضر على البدر عمر بن محمد الكرماني وسمع من الفخر ابن البخاري أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٢٨١ ـ «شمس الدين البهلوان» محمد بن أتابك الدَكِز. شمس الدين البَهلوان كان حاكماً على العراق وآذربيجان والريّ وأصفهان وكان اسمُ الملك واقعاً على طغريل بن أرسلان بن طغريل ابن ملكشاه وكان تحت حجر البهلوان يأكل البلاد باسمه وكان ظالماً فاتكاً ولما احتُضر أوصى إلى أخيه لأمّه قزل ومات بهمذان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وخلّف ما لم يخلّفه مثله، قال صاحب «المرآة»: أما الأموال فما تُحصَى وأما المماليك فترك خمسة آلاف مملوك وثلاثين ألف فرس وبغل وجمل، وقام أخوه مقامه، فلما شبّ طغريل أَنِفَ من الإحتجار فركب من همذان ومعه مماليك أبيه وجاء إلى أصبهان وتبعه قزل ووقعت الحرب فأحرق قزل أصبهان حتى المدارس والرُبُط والمساجد ومات الناس جوعاً.

---

(١) انظر: «ديوان ابن عنين» (ص ٢٠٥).

٢٨١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣١٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٥٠).

٢٨٢ ـ محمد بن أحمد. من ولد عبيد الله بن قيس الرقيّات، قال ابن المرزبان: مات بعد الثمانين والمائتين أو فيها قطعت الأعرابُ عليه الطريق فقال لما دخل على أبي الأعزّ بالرها[١] ارتجالاً [الكامل]:

أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ أنا ناشرٌ ... أنا جائعٌ أنا راجلٌ أنا عارِ
هي ستّةٌ وأنا الضمين لنصفها ... فكُن الضمين لنصفها بعيارِ
احمِلْ واطعِمْ واكسُ ثم لك الوفا ... عند اختيار محاسن الأخبارِ
فالعارُ في مدحي لغيرك فاكفِني ... بالجود منك تعرُّضي للعارِ[٢]

٢٨٣ ـ محمد بن أحمد بن رشيد. مولى المهدي أمير المؤمنين، من شعره [الطويل]:

مريضةُ كرّ الطرف مجدولةُ الحشا ... بعيدةُ مهوَى القُرط[٣] يُشبهها البدرُ
لها نظرٌ يسبي القلوب بحُسنه ... هُوَ السِّحرُ في الأوهام أوْ دونَهُ السِّحْرُ
أقول إذا ما اشتدّ شوقِيَ والتظَى ... بقلبِيَ من هجران قاتلتي جَمرُ
عسى فَرَجٌ يأتي به اللهُ إنّه ... له كلّ يوم في خليقته أمرُ[٤]

٢٨٤ ـ محمد بن أحمد بن واصل المرودي، يقول في المعلّى بن أيّوب [مجزوء الرمل]:

أنت لليل إذا جلّـ ... ـلني ليلي ضياءُ
قمرٌ بدرٌ ونورٌ ... وتمامٌ وامتلاءُ
وإذا لاح نهارٌ ... أنت شمسي والبهاءُ
يا معلّى يا بن أيّو ... ب فما هذا الجفاءُ
أبِسُوء العتب يرعىٰ الـ ... ـأصدقاءَ الأصدقاءُ

---

٢٨٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢): ابن الأغر السلمي بالدهناء.

(٢) في «تنوير القلوب» للكردي (٤٧٩): أبيات تشبه هذه الأبيات وهي:

أنا حامدٌ أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ ... أنا جائعٌ أنا ضائع أنا عَار
هي ستة وأنا الضمين لنصفها ... فكن الضمين لنصفها يا باري

وقد كان إبراهيم بن الأدهم رحمه الله كتبها لحذيفة المرعشي في ورقة.

٢٨٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤١).

(٣) هذه كناية عن طول جيدها.

(٤) هذا البيت من الشواهد النحوية، ويورده النحاة في بحث أفعال المقاربة والرجاء، و«عسى» من أفعال الرجاء، وهو لمحمد بن إسماعيل كما في «حاشية شرح شذور الذهب» لابن هشام (٣٥١)؛ وبلا نسبة في «شرح ابن عقيل» (١٦٦)، و«همع الهوامع» للسيوطي (١/ ١٣١). والشاهد فيه قوله: «عسى فرج قريب يأتي به الله» حيث أتى خبر «عسى» فعلاً مضارعاً مجرَّداً من «أن» المصدرية، وهذا قليل.

٢٨٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٠).

كلُّ ما بُلِّغْتَهُ عنِّي فإفكٌ وافتراءُ

٢٨٥ ـ **«محمد العتبي المالكي القرطبي» محمد بن أحمد بن عبد العزيز. العُتبي الأندلسي القرطبي الفقيه المالكي** صاحب المسائل العُتبيّة، توفي في عشر الستين بعد المائتين.

٢٨٦ ـ **«الحرشي النيسابوري» محمد بن أحمد بن حفص. الحَرَشي** ـ بالحاء المهملة والشين المعجمة ـ النيسابوري، توفي في عشر السبعين بعد المائتين[1].

٢٨٧ ـ **«الرياحي» محمد بن أحمد بن أبي العوّام. الريّاحي،** قال الدارقطني وغيره: صدوق، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

٢٨٨ ـ **«أبو عمرو الصغير» محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري. أبو عمرو الصغير النحوي،** كان كبيراً في العلوم، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٢٨٩ ـ **محمد بن أحمد بن سيّد حَمدُونه. أبو بكر التميمي الدمشقي،** الزاهد، له الكرامات والأحوال، صحب أبا القاسم الجوعي، أقام خمسين سنة ما استند ولا مدّ رجله بين يدي الله هيبةً له، نبح عليه كلبٌ في الليل فأخسأه فمات، وتوفي سنة إحدى وثلاثمائة.

٢٩٠ ـ **«ابن المرزبان قاضي دمشق» محمد بن أحمد بن المرزبان.** قاضي دمشق بعد أبي زرعة من قِبل المقتدر، توفي سنة أربع وثلاثمائة.

٢٩١ ـ **«ابن كيسان النحوي» محمد بن أحمد بن كيسان[2] أبو الحسن. النحوي اللغوي الإمام الفاضل،** أحد المذكورين بالعلم والموصوفين بالفهم، كان يحفظ البصريين والكوفيين في النحو لأنه أخذ عن المبرّد وثعلب، وكان أبو بكر بن مجاهد[3] المقرىء يقول: هو أنحى منهما، وله التصانيف والأقوال المشهورة في التفاسير ومعاني الآيات وكان فوق الثقة، توفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة المقتدر، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وجدتُ في تاريخ أبي غالب

---

٢٨٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٣٦ ـ ٣٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٩).

٢٨٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (٤/ ١١١).

(١) في الأنساب» للسمعاني (٤/ ١١١): توفي سنة (٢٦٣هـ).

٢٨٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٦٠).

٢٨٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧٧).

٢٩١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٧ ـ ١٤١)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٠١ ـ ٣٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨٠ ـ ١١٦٠ ـ ١٤٥٥ ـ ١٩١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٣).

(٢) في «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٧): محمد بن أحمد بن إبراهيم.

(٣) تقدم قول ابن مجاهد قبل قليل.

همام بن الفضل بن المهذّب المغربي أن ابن كيسان توفي سنة عشرين وثلاثمائة، وكان أبو بكر بن مجاهد يقول: أبو الحسن ابن كيسان أنحى من الشيخين يعني المبرّد وثعلباً، وله من التصانيف «كتاب المهذّب في النحو»، «كتاب غلط أدب الكاتب»، «كتاب اللامات»، «كتاب الحقائق»، «كتاب البرهان»، «كتاب مصابيح الكُتّاب»، «كتاب الهجاء والخطّ»، «كتاب غريب الحديث»، نحو أربعمائة ورقة، «كتاب الوقف والابتداء»، «كتاب القراءات»، «كتاب التصاريف»، «كتاب الشاذانيّ في النحو»، «كتاب المذكّر والمؤنّث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب معاني القرآن»، «كتابٌ مختصر في النحو»، «كتاب المسائل على مذهب النحويين ما اختلف فيه الكوفيون والبصريون»، «كتاب الفاعل والمفعول به»، «كتاب المختار في عِلَل النحو» ثلاث مجلدات أو أكثر، قال أبو حيّان التوحيدي: وما رأيت مجلساً أكثر فائدةً وأجمع لأصناف العلوم وخاصّةً ما يتعلق بالتُحَف والطُرَف والنُتف من مجلس ابن كيسان حتى قال الصابي هذا الرجل من الجنّ إلاّ أنه في شكل إنسان.

٢٩٢ ـ «الوشّاء النحوي» محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى. الوشّاء أبو الطيب النحوي، من أهل الأدب حسن التصنيف مليح التأليف أخباريّ، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وله ابن يعرف بابن الوشاء، كذا قال ياقوت: محمد بن أحمد الوشّاء، وقال الشيخ شمس الدين: محمد بن محمد بن إسحاق بن يحيى العلاّمة أبو الطيّب الوشّاء الأخباري أخذ عن ثعلب والمبرّد وبرع في فنون الأدب وألّف كتباً كثيرة وقال ياقوت: أخذ الوشاء عن أحمد بن عُبيد بن ناصح والحارث بن أبي أُسامة وثعلب والمبرّد، وقال الخطيب: روت عنه مُنيَة جارية خلاّفة أمّ ولد المعتمد، قال محمد بن إسحاق النديم: كان نحوياً معلّماً لمكتب العامّة وكان يُعرَف بالأعرابي وله من الكتب: «الجامع في النحو»، «كتاب مختصر في النحو»، «المقصور والممدود»، «المذكّر والمؤنّث»، «كتاب الفَرق»، «خلق الإنسان»، «خلق الفرس»، «المثلّث»، «أخبار صاحب الزنج»، «الزاهر في الأنوار والزهر»، «كتاب السلوان»، «المُذهَب»، «الموشَّح»، «سلسلة الذهب»، «أخبار المتظرّفات»، «الحنين إلى الأوطان»، «حدود الطُرَف الكبير»، «الموشّى»، ومن شعره [السريع]:

لا صَبْرَ لي عنك سوى أنّني ... أرضى من الدهر بما يُقْدَرُ
من كان ذا صبرٍ فلا صبرَ لي ... مثلي عن مثلك لا يَصبِرُ

٢٩٣ ـ «القاضي محمد بن أحمد بن أبي دؤاد» محمد بن أحمد بن أبي دؤاد. أبو الوليد الأيادي القاضي، وهو أخو حَريز بن أحمد قيل إن اسم أبي دؤاد الفرج وقيل دُعمِي وقيل اسمه

٢٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٦٠٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦ ـ ١٤٦١)، و«مجلة الثقافة» لأحمد أمين، السنة الأولى ـ العدد (٤) ـ (ص ٥ ـ ٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٤٤) و«الفهرست» لابن النديم (١٢٦).

٢٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٩٧).

كنيته وسيأتي ترجمة أبيه في الأحمدين إن شاء الله تعالى، ولّى محمداً أميرُ المؤمنين المتوكّل القضاء بعد أن فُلج أبوه ومات في حياة أبيه وكانت وفاته ببغداد في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات أبوه بعده بعشرين يوماً، وكان المتوكّل قد عزله عن القضاء ومظالم العسكر سنة سبع وثلاثين ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألفي ألف دينار وأُشهد على ابن أبي دؤاد وابنه بشراء ضياعهما وأحدرا إلى بغداد، وقيل حمل مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهراً قيمته عشرون ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف درهم، وكان أبوه أحمد ممن اشتهر بالسخاء وابنه أبو الوليد كان بخيلاً، وله في البخل أخبار ظريفة هي محفوظة عنه، ولبعضهم فيه هجو وهو [الوافر]:

إلى كَم تجعل الأعرابَ طُراً ... ذوي الأرحام منك بكلّ وادِ
تضمّ على لصوصهمُ جناحاً ... لتُثبِت دعوةً لك في إيادِ
فأُقسِمُ أنّ رحمك في إياد ... كرحم بني أُمية من زيادِ

وقال آخر [البسيط]:

عفَتْ مَساوٍ تبدَّتْ منك واضحةً ... على مَحاسن بقّاها أبوك لكا
لئن تقدّمتَ أبناءَ الكرامِ به ... لقد تقدَّمَ آباءَ اللئام بكا

وقال أبو تمام(١) يعاتبه [الوافر]:

أترجو أن تُعَدّ كريمَ قوم ... وبابُك لا يطيف به كريمُ
كمن جعل الحضيض له مهاداً ... ويزعم أنّ إخوته النجومُ

٢٩٤ ـ «العمراوي الراوية» محمد بن أحمد بن سَلمان. أبو عمرو العمراوي الراوية، هو القائل لعبيد الله بن يحيي بن خاقان في رواية محمد بن داود بن الجرّاح وغيره يرويه للزُبير بن بكّار [الكامل].

ما أنت بالسبب الضعيف وإنّما ... نُجْحُ الأمورِ بقوّة الأسبابِ
فاليومَ حاجتُنا إليك وإنّما ... يُدعَى الطبيبُ لساعة الأوصابِ

٢٩٥ ـ «القاهر بالله» محمد بن أحمد، أمير المؤمنين. القاهر بالله العبّاسي أبو منصور ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس، بويع بالخلافة سنة عشرين عند قتل المقتدر وخلعوه في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسُملت عيناه فسالتا وحبسوه مدّة ثم أهملوه وأطلقوه فمات في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وكان ربعةً أسمر أصهب الشعر طويل الأنف وأمّه أمّ ولد تسمّى قَتُول لم تدرك خلافته، ووزر له أبو علي ابن مُقلة وهو بشيراز وخلفه عبيدُ الله بن

---

(١) في «ديوانه» (ص ٥٠٧).

٢٩٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٧).

٢٩٥ ـ «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٣٥). طبعة (دار المعرفة).

محمد الكلوذاني ثم أحمد بن الخصيب وكان حاجبه بُليق ثم سلامة الطولوني، ونقش خاتِمه القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله، ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة كان ذلك بمشورة مؤنس المظفّر قال: هذا رجلٌ قد سُمّي مرّة للخلافة فهو أولى بها ممن لم يسمّ، وكأنما سعى مؤنس في حتف نفسه لأنه أول من قتله القاهر، وكان سنّ القاهر يوم بويع ثلاثاً وثلاثين سنة وكانت خلافته سنةً وستة أشهر وثمانية أيام، ولما توفي ببغداد دفن في دار محمد بن طاهر، وكان يسعى بين الصفوف في الجمع ويقول: (أيها الناس تصدّقوا على من كان يتصدق عليكم تصدقوا على من كان خليفتكم)، ولما ولي الراضي أوقع القاهرُ في وهمه بما يُلقيه من فلتات لسانه أن له بالقصر دفائن عظيمة من الأموال والجواهر فأحضره وقال: ألا تدلّني على دفائنك؟ قال: نعم بعد تمنّع يسير وقال: احفُروا المكان الفلاني والمكان الفلاني، وجعل يتبع الأماكن التي كان بناها أحسن بناءٍ واصطفاها لنفسه حتى خرّبها كلّها ولم يجدوا شيئاً فقال: والله ما لي مال ولا كنت ممن يدّخر الأموال، فقالوا له: فلِم تركتنا نخرّب هذه الأماكن؟ فقال: لأني كنت عملتها لأتمتّع بها فحرمتموني إياها وأذهبتم نور عينيّ فلا أقلّ من أن أحرمكم التمتّع بما عملته لي.

٢٩٦ - **«الجرجاني الوراق» محمد بن أحمد أبو الحسن. الجرجاني الورّاق**، قال ابن المرزبان: كان يتشيّع وله أشعار يمدح فيها الطالبيّين ورأيته سنة تسع وثلاثمائة، أورد له قصيدة أولها [الطويل]:

أَلا خَلّ عينيك اللجوجَيْنِ تدمعا ... لـمؤلـم خَطبٍ قد أَلَـم فأوجعا
وليس عجيباً أن يدوم بُكاهما ... وأن يمتري دمعيهما الوجدُ أجمعا

منها [الطويل]:

بكَتْه سيوفُ الهند لمّا فقدنَهُ ... وآضَتْ جيادُ الخيل حَسْرَى وظُلّعا
وكان قديماً يُرتِعُ البيضَ في الطُلَى ... فأصبح للبيض المباتير مَرْتعا
لقد عاش محموداً كريماً فعاله ... ومات شهيداً يومَ ولّى فودّعا

هذه القصيدة رثى بها ليلى بن النعمان الديلمي الخارج بنيسابور، توفي سنة ثمان وثلاثمائة.

٢٩٧ - **«أبو نصر العسقلاني» محمد بن أحمد أبو نصر. العسقلاني الكناني**، أورد له ابن المرزبان [البسيط]:

تركتَني رحمةً أَبكي ويُبكَى لي ... تراكَ أفكرتَ يومَ البين في حالي
أذابَ فقدُكَ أوصالي فلو خرجَت ... نفسي لما علمتْ بالبين أوصالي

---

٢٩٦ - «معجم الشعراء للمرزباني (٤٦٣).

٢٩٧ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٨).

قد جاء بعدكَ عُذّالي فما برحوا   حتى بكى لي مع الباكين عُذّالي

وقال [الخفيف]:

كلّ شيءٍ يبلَى وحبُّك باقِ   علم الله عِلْمَ ما أنا لاقِ

ليس موت العُشّاق أمراً بديعاً   كم مَضَى هكذا من العُشّاقِ

٢٩٨ ـ «الحافظ أبو بشر الدولابي» محمد بن أحمد بن حمّاد بن سعيد بن مسلم. أبو بشر الدولابي الأنصاري الحافظ الورّاق من أهل الريّ، سمع الكثير ببلده وبالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق والحرمين وصنّف التصانيف[(١)]، قال الدارقطني: تكلّموا فيه وما تبيّن من أمره إلا خير، وقال ابن عديّ: متّهم فيما يقوله في نُعيم بن حمّاد لصلابته في أهل الرأي، توفي سنة عشر وثلاثمائة.

٢٩٩ ـ محمد بن أحمد بن زُهير بن طَهمان. القيسي أبو الحسن الطوسي، محدّث مصنّف، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٣٠٠ ـ «أبو الفضل الحافظ الهروي» محمد بن أحمد بن محمد بن عمّار. الحافظ الشهيد ابن أبي الحسن وكنيته الحافظ أبو الفضل الهروي، إمام كبير عارف بعلل الحديث له جزء فيه بضعة وثلاثون حديثاً من الأحاديث التي بيّن عللها في حديث مسلم في صحّته، قتله القرامطةُ بمكة وهو متعلق بحلقتي الباب وقد خرّج صحيحاً على رسم مسلم ولم يتكمل، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٣٠١ ـ «ابن شنبوذ المقرىء» محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت. ابن شَنبوذ أبو الحسن المقرىء المشهور، قرأ على أبي حسّان محمد بن أحمد[(٢)] العنزي تخيّر لنفسه قراءاتٍ شاذّةً يقرأ بها في المحراب مما يُروَى عن ابن مسعود وأُبيّ بن كعب فحُسّن[(٣)] أمره فقبض عليه الوزير أبو علي بن مُقلة وأحضر له القضاة والقرّاء وجماعةً من العلماء فأغلظ في خطاب الوزير

---

٢٩٨ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٣٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤١ ـ ٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٢٧ ـ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣١).

(١) من تصانيفه «الكنى والأسماء» و«الذرية الطاهرة».

٢٩٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٦).

٣٠٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥١).

٣٠١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٥٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٩٩).

(٢) في «طبقات القراء» (٢/ ٥٢): أحمد بن محمد.

(٣) في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٨٠) و«معجم الأدباء» (١٧/ ١٦٨): ويجادل حتى عظم أمره وفحش.

والقاضي(١) وأبي بكر بن مجاهد المقرىء ونسبهم إلى قلّة المعرفة وأنهم ما سافروا في طلب العلم فأمر الوزيرُ بضربه فأقيم وضُرب سبع دِرَر فدعا وهو يُضرَب على الوزير بقطع يده فكان كما دعا ثم أوقفوه على الحروف التي كان يقرأ بها فأنكر ما كان شنيعاً وقال فيما سواه إنه قرأه قومٌ فاستتابوه فتاب(٢) وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان وكُتب عليه بذلك مَحضرٌ، وكان مما أُنكر عليه: (إذا نُودِيَ للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله) [الجمعة: ٩] و(تجعلون شكركم أنكم تكذّبون) [الواقعة: ٨٢] و(تبّت يدا أبي لهب وقد تبّ) [اللهب: ١] و(كالصوف المنفوش) [القارعة: ٥] و(ننجّيك بندائك) [يونس: ٩٢] و(لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين) [سبأ: ١٤] و(الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأنثى) [الليل: ١ ـ ٣] و(فقد كذّب الكافرون فسوف يكون لزاما) [الفرقان: ٧٧] و(لتكن منكم فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون) [آل عمران: ١٠٤] و(إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [الأنفال: ٧٣] وكتب الشهود في المحضر وكتب ابن شنبوذ خطّه بالتوبة من ذلك وأنه متى خالف ذلك أو بان منه غيره فدمُه حلالٌ لأمير المؤمنين، ثم إن أبا أيوب السمسار كلّم الوزير فيه في إخراجه إلى المدائن خفيةً وإلاّ متى توجّه إلى بيته قتلته العوامّ ففعل ذلك، وتوفي فيما قيل بدار السلطان في محبسه سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد، وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضمّ الباء الموحدة وبعد الواو ذال معجمة.

٣٠٢ ـ «أبو الطيّب المقرىء غلام ابن شَنبوذ» محمد بن أحمد بن يوسف. أبو الطيّب المقرىء يعرف بغلام ابن شَنبوذ المتقدم ذكره آنفاً، قال: قرأت على إدريس بن عبد الكريم: **﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً﴾** [الحشر: ٢١] فقال لي: ضع يدك على رأسك فإن شيخي أمرني بهذا وسلسل الحديث إلى ابن مسعود وأن النبيّ ﷺ لما قرأها ابن مسعود قال له: ضع يدك على رأسك فإن جبريل أمرني بهذا، قال: وفيها شفاء من كلّ داء إلاّ السام والسام الموت(٣)، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة(٤).

٣٠٣ ـ «أبو الفرج الشنبوذي» محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو الفرج الشنبوذي المقرىء، حفظ خمسين ألف بيت شعر شواهد على القرآن وتكلّم الناس في رواياته، توفي سنة ثمان

---

(١) هو أبو الحسين عمر بن محمد.

(٢) زاد ابن خلكان (١/ ٦٢٠): وقال إنه قد رجع عمّا يقرؤه.

٣٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٧)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٢٨٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٩٢).

(٣) ذكره الديلمي عن علي وابن مسعود. انظر: «منتخب كنز العمال» للهندي (٤/ ١٠٤ ـ ١٠٦).

(٤) في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٨٨): سنة (٣٥١ هـ).

٣٠٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٧٤ ـ ١٧٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٥٠).

وثمانين وثلاثمائة، وسئل عنه الدارقطني فأساء القول فيه، وله «كتاب الإشارة في تلطيف العبارة» في علم القرآن وله تفسير ولم يتمّ.

٣٠٤ ـ **«أبو بكر السدوسي ابن عصفور» محمد بن أحمد بن يعقوب. ابن شيبة السدوسي أبو بكر البغدادي،** وثّقه الخطيب، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وكان يعرف بابن عصفور أعدّ له أبوه لما أخبره المنجمون عن مدّة عمره فحسب له كلّ يوم ديناراً وجعل ذلك جُباً ثم أضاف إليه جباً[١] آخر استظهاراً فنفد الجميع وكان يأتي إليهم ليُسمِعهم بغير إزار فيهبونه شيئاً يبرّوه به.

٣٠٥ ـ **«أبو العرب الإفريقي المالكي» محمد بن أحمد بن تميم بن تمّام. أبو العرب الإفريقي،** كان جدّه من أمراء إفريقية وسمع من أصحاب سحنون وكان حافظاً لمذهب مالك مفتياً غلب عليه الحديث والرجال، وله تصانيف منها «كتاب المحن»، و«طبقات أهل إفريقية»، و«فضائل مكة»[٢]، و «فضائل سحنون»، و «عُبّاد إفريقية»، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٦ ـ **«اللؤلؤي البصري» محمد بن أحمد بن عمرو. أبو علي اللؤلؤي،** بصري مشهور ثقة، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٧ ـ **«أبو رجاء الأسواني الشاعر» محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبي مريم. أبو رجاء الأسواني المصري الشاعر،** صاحب القصيدة التي لا يُعلَم في الوجود أطول منها سئل قبل موته بسنتين: كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ فقال: ثلاثين ومائة ألف بيت، وقد بقي الطبّ والفلسفة لأنه نظم فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء، وكان أديباً شافعيّ المذهب، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٨ ـ **«المقرىء الأثرم» محمد بن أحمد بن أحمد بن حمّاد. البغدادي المقرىء الأثرم،** توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٩ ـ **«ابن قريش الحكيمي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي. البغدادي الكاتب،** وثّقه البَرقاني، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، روى عن يَموت بن المزرّع وأحمد بن

---

٣٠٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٣).

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٣).

٣٠٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٩)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١٣).

(٢) في «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٩): مالك.

٣٠٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٥٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٨)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٤٢ ـ ١٣٤٣ ـ ١٦٣٦).

٣٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٦٣).

٣٠٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٦٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٥ ـ ١٣٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٨).

عبيد بن ناصح ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وروى عنه أبو عبد الله المرزباني وغيره، له من المصنفات: «كتاب حِلية الأدباء» وهو يشتمل على أخبار وأشعار ومحاسن، و «كتاب سَفَط الجوهر» و «كتاب الشباب»، «كتاب الفكاهة والدعابة».

٣١٠ ـ **«ابن بالويه المحدث» محمد بن أحمد بن بالويه أبو بكر النيسابوري الجلاّب** من أعيان المحدثين والرؤساء، توفي سنة أربعين وثلاثمائة.

٣١١ ـ **«الأسواري المحدّث» محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سابور. الأَسْواري** بفتح الهمزة وسكون السين، ثقة مُسنِد من كبار شيوخ أصبهان وحديثُه بعلوّ في الثقفيات، توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٣١٢ ـ **«المحبوبي المحدّث» محمد بن أحمد بن محبوب بن فُضيل. أبو العباس المروزي المحبوبي**، محدّث سماعاته مضبوطة وكان ذا ثروة ومال، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٣١٣ ـ **«العسّال الأصبهاني» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان. أبو أحمد الأصبهاني** القاضي المعروف بالعسَّال بالعين المهملة والسين المهملة، كان قاضي أصبهان سمع وروى عنه الكبار، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

٣١٤ ـ **«اللؤلؤي القرطبي» محمد بن أحمد أبوبكر. القرطبي اللؤلؤي الفقيه المالكي**، أفقه أهل الأندلس بعد موت ابن أيمن وله بصرٌ بالشعر والوثائق واللغة وعليه تفقّه ابن زَرب وكان أخفش[١] العينين، توفي سنة خمسين وثلاثمائة.

٣١٥ ـ **«الوزير القراريطي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد المؤمن. أبو إسحاق الإسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير**، كان كاتباً لمحمد بن رائق ثم وزر للمتقي بعد أبي عبد الله البريدي ثم عُزل بعد تسعة وثلاثين يوماً وأُخذ منه مائتان وأربعون ألف دينار، ثم وزر ثم قُبض عليه بعد ثمانية أشهر ثم صار إلى الشام وكتب لسيف الدولة بن حمدان ثم قدم بغداد وكان ظالماً غشوماً، وفاته ببغداد في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٣١٦ ـ **«أبو العبر الهاشمي» محمد بن أحمد الهاشمي**. وقال صاحب «الأغاني»: اسمه

---

٣١١ ـ «أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٧٩).

٣١٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٣).

٣١٣ ـ «أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧٠).

٣١٤ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون ص (٢٥٢).

(١) أخفش العينين: ضعيف البصر، أو ضيق العينين وصغيرهن.

٣١٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٤١ ـ ١٧٤ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ـ ٢٣٥ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤١ ـ ٢٨١).

٣١٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٢٢ ـ ١٢٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢٠/ ٨٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢١٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، وستأتي ترجمته في «الوافي» (٧/ ٧٥) رقم (٦٩٤).

أحمد ابن عبد الله، والظاهر أنه الصحيح لأنه كانت كنيته أبا العباس فصيّرها أبا العِبَر ثم كان يزيد فيها في كلّ سنة حرفاً فمات وهو أبو العبر طزد طبك طبلّري بك بك بك، وكان شاعراً ترك الجدّ وعدل إلى الهزل، ويُعرَف والده بحمدون الحامض حبسه الأمير إسحاق بن إبراهيم الطاهري أمير بغداد وقال: هذا عارٌ على بني هاشم، فصاح في المحبس نصيحة لأمير المؤمنين فأُخْرِجَ فقال له إسحاق: هات نصيحتك! فقال: الكشكية[1] أصلحك الله لا تطيب إلاّ بكشك، فضحك وقال: هو فيما أرى مجنون، فقال أبو العبر: إنما أمتخِطُ حُوت، فقال: ويلك ما معنى قولك؟ فقال: أصلحك الله زعمتَ أنني مججت نون وأنا أمتخط حوت، فأطلقَه وقال: أظنّك في حبسك مأثوم، فقال: لا ولكنّك فيّ ماء بصل، فقال: أخرِجوه عنّي ولا يقيم ببغداد فهذا عارٌ على أهل البيت، وكان في مبدأ أمره صالح الشعر فرأى أن شعره مع توسّطه لا ينفق مع أبي تمّام والبحتري وأضرابهما فعدل إلى الحمق وكسب بذلك أضعاف ما كسبه كلّ شاعر بالجدّ، ومن قوله الصالح [المديد]:

لا أقـول الله يـظـلـمـنـي كـيـف أشـكـو غـيـر متَّـهَـمِ
وإذا مـا الـدهـر ضَـعْـضَـعـنـي لـم تـجِـدْنـي كـافـر الـنـعـمِ
قـنِـعَـتْ نـفـسـي بـمـا رُزقـتْ وتـنـاهـت فـي العُـلَـى هِـمَـمي
لـيـس لـي مـالٌ سـوى كـرمـي وبــه أَمْــنِـي مــن الــعَــدَمِ

قال عبد العزيز بن أحمد: كان أبو العبر يجلس بسرّ من رأى في مجلس يجتمع إليه فيه المُجّان يكتبون عنه وكان يجلس على سُلَّم وبين يديه بلّوعة فيها ماء وحمأة قد سدّ مجراها وبيده قصبة طويلة وعلى رأسه خُفٌّ وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة يدقّون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقلّ السماع ويصيح مستمليه في البئر ثم يملي عليهم فإن ضحك أحدٌ ممن حضر قاموا فصبّوا على رأسه من البلوعة إن كان وضيعاً وإن كان ذا مروءة رشّوا عليه بالقصبة من مائها ثم يجلس في الكنيف إلى أن ينقضي المجلس فلا يخرج منه حتى يغرم درهمين، ومن شعره الصالح [الخفيف]:

أيّـهـا الأمـرد الـمـولَّـع بـالـهـجـ ـر أَفِـقْ مـا كـذا سـبـيـل الـرشـادِ
فـكـأنّـي بـحُـسـنِ وجـهـك قـد أُلْـ ـبسَ فـي عـارضـيـك ثـوب حـدادِ
وكـأنّـي بـعـاشِـقِـيـك وقـد أبـ ـدِلـتَ فـيـهـم مـن خُـلـطَـةٍ بـبـعـادِ
حـيـن تـنـبـو الـعـيـون عنك كـمـا يـنـ ـقبض الـسـمـعُ عـن حـديـثٍ مُـعـادِ
فـاغـتـنِـمْ قـبـل أن تـصـيـر إلـى كـا نَ وتـضـحـي فـي جـمـلـة الأضـدادِ

ومنه [الوافر]:

(١) الكشك: السميد يعجن باللبن، ويترك حتى يحمض، ثم يجفف، ويفتت ويعمل منه طعام مائع.

رأيتُ من العجائب قاضيَين   هما أحدوثةٌ في الخافِقَينِ
هما اقتسما العَمى نصفَين قدّاً   كما اقتسما قضاء الجانبَينِ
هما فألُ الزمان بهُلكِ يحيي   إذا افتتح القضاء بأعْوَرَينِ
وتحسِبُ منهما من هزَّ رأساً   لينظر في مواريثٍ ودَينِ
كأنّك قد جعلتَ عليه دَنّاً   فتحتَ بزاله من فرد عَينِ

وقال جحظة: لم أر أحفظ منه لكلّ عين ولا أجود شعراً ولم يكن في الدنيا صناعة إلا وهو يحفظها ويعملها بيده حتى لقد رأيته يعجن ويخبز، وقال محمد بن إسحاق: له من الكتب: «جامع الحماقات وحاوي الرقاعات»، «كتاب المنادمة»، «أخلاق الرؤساء»، وكان المتوكل(١) يرمي به في المنجنيق إلى البركة فإذا علا في الهواء يقول: الطريق الطريق جاءك المنجنيق! حتى يقع في البركة فتُطرَح عليه الشباك فيصاد ويُخرَج وهو يقول [مجزوء المتقارب]:

ويأمر بي ذا الملك   فيطرحني في البِرَك
ويصطادني بالشَبَك   كأنّي بعض السمك
ويضحك لي هَك هك

وقال بعضهم: رأيته ببعض آجام سرّ من رأى وهو عريان لا يواريه شيءٌ وبيده اليمنى باشَقٌ وباليسرى قوسٌ وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود بأنشوطة وفي ذَكَره شعر مفتول فيه شصٌّ قد ألقاها في الماء ليصيد السمك وعلى شفتيه دُوشاب ملطّخ فقيل له: خرب بيتُك ماذا تفعل؟ فقال: أصطادُ بجميع جوارحي، وقد عقد له الآبي في الكتاب السابع من نثر الدرّ باباً في نوادره ليس فيها ما سُقتُه له ها هنا.

٣١٧ - **«ابن الصوّاف البغدادي» محمد بن أحمد بن الحسين بن إسحاق. أبو علي بن الصوّاف** محدّثُ بغداد، قال الدارقطني: ما رأت عيناي مثل الصوّاف، توفي في شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٣١٨ - **«ابن شاهويه الشافعي أبو بكر الفارسي» محمد بن أحمد بن علي. ابن شاهُويَه أبو بكر الفارسي الفقيه الشافعي** قاضي بلاد فارس أقام بها مدّة وبها مات، وله وجهٌ في المذهب ووجوهُه في المذهب بعيدة تفرّد بها، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

٣١٩ - **«ابن النابلسي الشهيد» محمد بن أحمد بن سهل بن نصر. أبو بكر الرملي الشهيد المعروف بابن النابلسي**، قال أبو ذرّ الهروي: سجنه بنو عبيد وصلبوه على السنّة وكان يرى قتال

(١) حكم الخليفة المتوكل بين عامي (٢٣٢ - ٢٤٧هـ).

٣١٧ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٨٩).

٣١٨ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٤).

المغاربة بني عبيد وكان قد هرب من الرملة إلى دمشق فقبض عليه متولّيها أبو محمد الكتاني وجهّزه في قفص خشب إلى مصر فلما وصل قالوا له: أنت الذي قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميتُ تسعةً في المغاربة وواحداً في الروم؟ فاعترف بذلك فأمر أبو تميم فسُلخ وحُشي جلده تبناً وصُلب، وذكر ابن الشعشاع المصري أنه رآه في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال [الوافر]:

حَبـانـي مـالِـكـي بـدوامِ عـزّ ... وواعَـدَنـي بـقُـرب الإنـتـصـارِ
وقـرّبـنـي وأدنـانـي إلـيـه ... وقـال أنـعـم بـعـيـشٍ فـي جـواري

وكان صلبه سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، روى عنه الدارقطني.

٣٢٠ - «القاضي أبوالطاهر الذهلي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجير بالباء الموحدة المضمومة والجيم المفتوحة والياء الساكنة والراء.

القاضي أبو الطاهر الذهلي البغدادي نزيل مصر وقاضيها، ولي قضاء واسط وجانب بغداد وقضاء دمشق ثم قضاء مصر معها واستناب على دمشق وسمع وروى، وثّقه الخطيب وكان مفوّهاً حسن البديهة شاعراً حاضر الحجّة علاّمة عارفاً بأيام الناس وكان غزير الحفظ لا يملّه جليسه، قال عبد الغني: لما تلقّى القاضي أبو الطاهر المعزّ بالإسكندرية سأله المعزّ فقال: يا قاضي كم رأيتَ خليفةً؟ قال واحداً، قال: من هو؟ قال أنت والباقون ملوك، فأعجبه ذلك ثم قال له أحججت؟ قال: نعم! قال وسلّمتَ على الشيخين؟ قال شغلني عنهما النبيُّ ﷺ كما شغلني أمير المؤمنين عن وليّ عهده، فازداد به المعزّ إعجاباً وتخلّص من وليّ العهد إذ لم يسلّم عليه بحضرة المعزّ فأجازه المعزّ يومئذٍ بعشرة آلاف درهم، وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

٣٢١ - «الأزهري اللغوي الشافعي» محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة. أبو منصور الهروي الأزهري النحوي اللغوي الشافعي، سمع الحديث بهراة ورحل إلى بغداد وسمع أبا القاسم البغوي وأبا بكر بن أبي داود ونفطويه وابن السرّاج ولم يأخذ عن ابن دُريد تديّناً، أخذ عنه أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين وحدّث عنه أبو يعقوب القرّاب بالقاف والراء المشددة والباء الموحدة وغيره، وصنّف «تهذيب اللغة» في عشر مجلدات و «التقريب في التفسير» و «تفسير ألفاظ كتاب المُزَني» و «عِلَل القراءات» و «الروح وما ورد فيه من الكتاب والسنّة» و «تفسير الأسماء الحسنى»

---

٣٢٠ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (ص ٣١٤).

٣٢١ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٥ - ٦٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٦٤ - ١٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٣٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٢ - ٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (١/ ٩٧ - ٨٩، ٢/ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣١ - ١٠٨ - ٢٨٩ - ٤٤٨ - ٤٦٥ - ٥١٥ - ٧٧١ - ١٢٠٧ - ١٤١٤ - ١٦٣٦)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٧٥ - ١٧٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٣٠ - ٢٣١).

و «الردّ على الليث» و «تفسير إصلاح المنطق» و «تفسير السبع الطوال» و «تفسير ديوان أبي تمّام» و «كتاب الأَدَوات» وله سوى ذلك من المصنفات، وكان قد وقع في أسر عرب عرباء نشأوا بالبادية يتبعون مساقط الأنواء أيام النجع ويرجعون إلى إعداد المياه في محاضرهم ويتكلمون بطباعهم فبقي عندهم دهراً طويلاً فاستفاد منهم ألفاظاً في اللغة، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

٣٢٢ ـ **«أبو عبد الله الطائي الأشعري» محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد. الطائي أبو عبد الله المتكلم** صاحب الشيخ أبي الحسن الأشعري، قدم بغداد ودرس بها علم الكلام وصنّف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر الباقلاّني هذا الفنّ، قال الخطيب: ذكر لنا عنه غير واحد أنه كان ثخين الستر حسن التديّن، توفي في عشر السبعين وثلاثمائة تقريباً.

٣٢٣ ـ **«الحيري المقرىء النحوي» محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان. أبو عمرو ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهد المقرىء المحدّث النحوي**، كان فرّاش المسجد نيّفاً وثلاثين سنة، سمع وروى، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٣٢٤ ـ **«النقّاش الأشعري» محمد بن أحمد بن العباس. أبو جعفر السلمي البغدادي الجوهري** نقّاش الفضة، وثّقه الأزهري وقال: كان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري ومنه تعلّم أبو علي بن شاذان علم الكلام، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

٣٢٥ ـ **«أبو الحسن الأخباري» محمد بن أحمد بن طالب. أبو الحسن الأخباري**، رحل وسمع الكثير وكان فاضلا وسمع ابن الأعرابي، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٣٢٦ ـ **«أبو عبد الله اليشكري» محمد بن أحمد. أبو عبد الله اليَشكُري** قال يمدح عبد الله بن محمد بن نوح لما أوقع بالديلم [الكامل]:

قَرّتْ بفتحك أعيُنُ الأمصارِ ... فنسيمُه كالمسك في الأقطارِ
وتأزّر الإسلامُ منه شقّةً ... شقّت شِقاق الكُفر في الكفّارِ
لمّا نزلتَ على الديالم أيقنَتْ ... أعمارُها بتقاصُرِ الأعمارِ
وتجرّعوا بك أكؤساً من وقعةٍ ... ممزوجة من لَذعِها ببَوارِ
لمّا ألاحَ بسيفه نادَى الهُدَى ... عنه بصوت النافع الضرّارِ

---

٣٢٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٤٣).

٣٢٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٢).

٣٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٢٥)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (ص ١٩٦).

٣٢٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٦٧).

٣٢٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

هذا الشعر جسمٌ بلا روح كما تراه.

٣٢٧ ـ «ابن الحاجب» محمد بن أحمد. المعروف بابن الحاجب، كان صديقاً لابن الرومي فسأله ابن الحاجب زيارته مع إخوانه في يوم ذكره لهم فصاروا إليه فلم يجدوه فقال ابن الرومي يعاتبه بقصيدته التي أولها [السريع]:

نجّاك يا ابن الحاجب الحاجبُ ... وليس ينجو منّيَ الهاربُ

فلما مات ابن الرومي أظهر ابن الحاجب قصيدته وذكر أنه أجابه بها وأولها [السريع]:

يا صاحباً أعضَلَني كيدُهُ ... لقيتَ خيراً أيّها الصاحبُ
فهمتُ أبياتك تلك التي ... أثقَبَ فيها كيدُكَ الثاقبُ
بيتٌ وبيت عقربٌ يُتّقى ... داري محلٌّ في اللها ذائبُ
جرحتَني فيها وداويتني ... فأنت أنت الصادع الشاعبُ

٣٢٨ ـ «الحاجب» محمد بن أحمد بن نصر. أبو شجاع الحاجب، قال ابن النجّار: كان متأدباً ويقول الشعر حدّث عن أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن الجرّاح سمع منه الحسين بن عبد الرحمن بن محبوب الغزي في رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة، ومن شعره [المجتث]:

فما أعزَّك إن كنـ ... ـتَ قانعاً بالقليلِ
فالموت للحُرّ خيـ ... ـرٌ من المُقام الذليلِ

٣٢٩ ـ «ابن فاذشاه» محمد بن أحمد بن نصر بن علي بن الحسين بن فاذشاه. أبو عبد الله الأصبهاني من بيت الوزارة والحديث والرواية، قدم بغداد وحدّث بها بأحاديث لُوين عن أبي بكر ابن ماجه سمع منه ومن أخيه فاذشاه أبو بكر بن كامل.

٣٣٠ ـ «ابن أبي البغل» محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل. أبو الحسين الكاتب، كان من أعيان كتّاب الدواوين وولي الجبل وأصبهان مدّة وله نظم ونثر، روى عنه أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي وغيرهما، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، ومن شعره [الطويل]:

ولي همّةٌ تعلو السماكَيْن رفعةً ... وتسمو إلى الأمر الذي هو أشرفُ
وجَدّي[1] عَثُورٌ كلّما رُمتُ نهضةً ... تقاعَدَ بي يغتالني ليس يُنصفُ

٣٣١ ـ «الطوال النحوي» محمد بن أحمد أبو عبد الله. النحوي المعروف بالطوال، من أهل الكوفة أحد أصحاب الكسائي حدّث عن الأصمعي وقدم بغداد وحدّث بها، سمع منه أبو عمرو

---

٣٢٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

(١) أي حظّي.

٣٣١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠).

حفص بن عمر الدوري المقرىء، قال أبو العباس ثعلب: كان الطوال حاذقاً بإلقاء العربية، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

٣٣٢ - «ابن أبي الليث الكاتب» محمد بن أحمد أبو الحسن. ابن أبي الليث الكاتب، روى عنه القاضي أبو علي التنوخي في «كتاب الفرج بعد الشدّة» حكاياتٍ وشيئاً من شعره، من شعره [مرفل الكامل]:

رفقاً أَقِيكَ بمُقلةٍ ... كلّفتها طولَ السُهادِ
أصبحتَ منها في السوا ... د وفي السواد من الفؤادِ

ومنه [المتقارب]:

عصيتُ الهوَى وأطَعْتُ العَذُولَ ... وكنتُ كما قال فيّ الحَسُودُ
وملّكتُ رقّكَ وَهُو المُنَى ... وبِعتُك للدَين فيمن يزيدُ
لئن لم أكن أتمنّى السقام ... لعلّيَ ألقاك فيمن يعودُ

٣٣٣ - «ابن رامين» محمد بن أحمد بن رامين. أبو الحسن، جمعه بعض مجالس الأنس بنفر من الفضلاء فسألوه أن يجيز قول مجنون بني عامر [الطويل]:

أقولُ لِظَبْيٍ مَرَّ بي وَهْوَ راتعٌ ... أَأَنْتَ أَخُو لَيْلَى فقال يقالُ

فارتجل على النفس [الطويل]:

فقلتُ يقال المستقيل من الهوى ... إذا مسّه ضرٌّ فقال يقالُ

فتعجّب القوم من حدّة ذهنه وإسراعه في تجنيس القافية، ووقف على ذلك بعض المتأخّرين فقال [الطويل]:

فقلتُ أفي ظلّ الأراكة بالحِمَى ... يقال ويُستسقى فقال يقالُ

٣٣٤ - محمد بن أحمدأبو الفتح. الدُباوَنْدي، قال الثعالبي في «التتمة»: ريحانة الرؤساء وشمامة الوزراء يستوطن الريّ ويرجع إلى فضل كثير، وأورد له من أبيات يهجو فيها قوّالاً [الوافر]:

وداخل ثوبه جَرَبٌ عتيقٌ ... تَوارثه على قِدَم الزمانِ
وآباطٌ يفوح لها صُنان ... وأَبزارُ العَمى شَمُّ الصُنانِ
فذا يُعمى وذا يُعدي فأنّى ... تنادِمُ من يكون بذا المكانِ
وفيه أُبنةٌ قدُمت وشاعت ... مع الشؤم المزنّر في قِرانِ

---

٣٣٣ - «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٢٥).

٣٣٤ - «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٣٣).

وما دارٌ ألمَّ بها فأبقى سوى الأطلال فيها مَعْ مَغانِ
فأشأمُ حين يُضحي من قُذارٍ[١] وأطفلُ حين يُمسي من بُنانِ
وأثقلُ من قضاء السوء وجهاً وأوسخُ من قدور الباقلاني
وإن أبصرتَه يوماً يغنّي فإنّ الفقر في تلك الأغاني
وإن أخذ القضيبَ يروم صوتاً بكى منه قضيبُ الخيزرانِ
إذا غنّى ووقّع مستطيّلا علاه قبل أصوات الأغاني
دُوارُ الرأس حشرجةُ التراقي سُعالُ الحلق تفقيعُ البنانِ

٣٣٥ ـ **«أبو بكر الأندلسي الأموي» محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرّج. أبو عبد الله وقيل أبو بكر الأندلسي القرطبي** مولى بني أمية، اتّصل بصاحب الأندلس وكان ذا مكانة عنده وصنّف له عدّة كتب فولاّه القضاء، وكان حافظاً بصيراً بالرجال، أكثر الناسُ عنه من السماع، صنّف في فقه التابعين وتوفي في شهر رجب سنة ثمانين وثلاثمائة.

٣٣٦ ـ **«أبو الطيّب الشافعي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بُردة. البغدادي الفقيه أبو الطيّب الشافعي**، سمع أبا القاسم البغوي وقدم قرطبة فأكرمه المستنصر ورزقه، وكان من أعلم الناس بمذهب الشافعي وينسب إلى الاعتزال، قال ابن الفرضي: بلغ ذلك السلطان عنه فأخرجه من البلد، وتوفي بتاهرت في عشر الثمانين والثلاثمائة تقريباً.

٣٣٧ ـ **«محمد بن حماد محدّث الكوفة» محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان. أبو الحسن الكوفي** محدّث الكوفة، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

٣٣٨ ـ **«ابن سمعون الواعظ» محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عُبيس.** بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المثناة من تحت والسين المهملة على وزن فُليس، هكذا قيّده الشيخ شمس الدين وقيّده ابن خلكان بالنون والباء الموحدة وعنبس اسم الأسد، **الإمامُ أبو الحسين البغدادي الواعظ الخطيب**، كان أوحد دهره وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ، دوّن الناسُ حِكَمه وجمعوا كلامه، من كلامه: رأيت المعاصي نذالةً فتركتها مروءةً فاستحالت ديانةً، وإيّاه عنى الحريري في المقامة الحادية والعشرين بقوله: متواصفون فتًى يقصدونه ويحلّون ابن سمعون دونه، ولم يأت في الوعظ مثله، توفي في ذي

(١) في «تاج العروس» للزبيدي مادة «قذر»: وقُذار كغُراب لقب محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن ابن علي بن محمد بن الحسن بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقب بذلك لنظافته، ذكره الحافظ.

٣٣٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣١٦)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي رقم (١٣٥٨)

٣٣٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٩٥).

٣٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٢).

الحجة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، قال سبط الجوزي: كان القاضي أبو بكر الباقلاني وأبو حامد إذا رأياه قبّلا يده وكان أبو بكر يقول ربما خفي عليّ كلامه لدقّته.

٣٣٩ ـ **«ابن خويز منداذ المالكي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن خُوَيز**. مَنداذ بالخاء المعجمة والياء للتصغير والزاي على وزن فُليس المالكي صاحب أبي بكر الأبهري من كبار المالكية العراقيين، صنّف كتاباً كبيراً في الخلاف وآخر في أصول الفقه وله اختيارات في الفقه خالف فيها المذاهب كقوله إن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار وإنّ خبر الواحد يوجب العلم، قال القاضي عياض: وقد تكلّم فيه أبو الوليد الباجي وقال لم أسمع له في علماء العراقيين ذكراً وكان يجانب الكلام وينافر أهله، توفي سنة تسعين وثلاثمائة تقريباً.

٣٤٠ ـ **«الحافظ البحيري» محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن بَحير**. ـ بالباء الموحدة والحاء المهملة والياء آخر الحروف والراء على وزن جرير بن نوح ـ. **أبو عمرو البحيري النيسابوري المزكّى**، قال الحاكم: كان من حُفّاظ الحديث، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

٣٤١ ـ **«أبو مسلم البغدادي الكاتب» محمد بن أحمد بن علي بن حسين. أبو مسلم البغدادي الكاتب**، نزيل مصر، سمع وروى وتفرّد في الدنيا بالرواية عن البغوي وجماعة وروى عنه الحافظ عبد الغني وأبو عمرو الداني وغيرهما، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

٣٤٢ ـ **«العطّار المالكي الأديب» محمد بن أحمد بن عبيد الله[1] بن سعيد. أبو عبد الله الأموي القرطبي العطّار المالكي** المتبحر في الفقه، سمع وروى وكان حافظاً متيقّظاً أديباً شاعراً ذكيّاً نحويّاً بصيراً بالفتوى والفرائض والحساب واللغة رأساً في الشروط وعللها مدقّقاً في معانيها لا يجاريه فيها أحدٌ، صنّف فيها كتاباً حسناً وجرى له مع فقهاء قرطبة خطوب طويلة، انتاب طلاّبُ العلم قبره وقرأوا عليه ختمات، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

٣٤٣ ـ **«الوأواء الدمشقي» محمد بن أحمد. وقيل محمد بن محمد أبو الفرج الوأواء الغسّاني الدمشقي**، شاعر مطبوع منسجم الألفاظ عذب العبارة حسن الاستعارة جيّد التشبيه بني الحريري مقامةً على قوله [البسيط]:

وأمطرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ فسقتْ ... ورداً وعضّت على العُنّاب بالبَرَدِ

---

٣٣٩ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٩١).

٣٤٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٨٢).

٣٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٢٣).

٣٤٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٩٩ هـ) صفحة (٣٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(١) في «الديباج المذهب»: عبد الله.

٣٤٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) صفحة (٤٠٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٣)، و«مقدمة ديوان الوأواء» لسامي الدهان، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣٠٧).

وأرى أن قوله «وعضّت» أحسن من قول الحريري «وضرّست البلّور بالدرر» لأنه أتمّ وتتمة هذا البيت مشهورة، ومن شعره [الطويل]:

وليلٍ كفِكري في صدود معذّبي وإلاّ كأنفاسي عليه من الوجدِ
وإلاّ كعُمرِ الهجر فيه فإنّه إذا قِستَه بالوصل كان بلا حَدِّ

ومنه [الخفيف]:

سَقّياني ذبيحةَ الماء في الكا س وكُفّا عن شُربِ ما تسقياني
إنّني قد أمِنتُ بالأمس إذ مـ ـتّ بها أنْ أموت موتاً ثاني
قهوةً تطرُدُ الهموم إذا ما سكَنَتْ في مواطن الأحزانِ
نشَرَتْ راحة المزاج عليها حَدَقاً ما تدور في أجفانِ
فَهْي تجري من اللطافة في الأر واح مجرَى الأرواح في الأبدانِ
يتهادى بكأسها مَن هدايا ه إلينا طرائفُ الأشجانِ
ما رأينا وَرداً كوردِ بخدّيـ ـه بدا طالعاً على غُصنِ بانِ
زارني والصباح في ساعد الأفـ ـق كنحرٍ في نصفه نصف جانِ
وغدا والهلال في شَرَكِ الفجـ ـر شريكي في قَبضة الارتهانِ
ويمينُ الجوزاء تَبسُط باعاً لعِناق الدُجَى بغير بَنانِ
وكأنّ الإكليل في كلّة الليـ ـل ثلثُ من فوق عَقْدِ ثمانِ
وكأنّ الذراع فوق الثريّا رايةٌ رُكّبت بغير سنانِ
وكأنّ المرّيخ إذ رُمي الغر بُ به حَربةٌ من النيران
وكأنّ النجوم أحداقُ رُوم رُكّبت في مَحاجر السودانِ
رشأٌ تشرَهُ النفوسُ إلى ما في ثناياه من رحيق اللسانِ
لا وما احمَرَّ من تورُّدِ خدّيـ ـه وما أصفرّ من شموس الدِنانِ
لا أَطَلْتُ السجود في قبلة الكأ س بتسبيح أَلسُنِ العيدانِ
كَم صلاةٍ على فَتًى مات سُكراً قد أُقيمت فينا بغير أذانِ
أيّها الرائح الذي راحتاه بخضاب الكؤوس مخضوبتان
عُجْ بضحكِ الأقداح في رَهَج القصـ ـف إذا ما بكَتْ عليها القناني
وأسقِني القهوة التي تُنبِت الور د إذا شئتَ في خدود الغواني
لا تُدَغدِغْ صدر المدام بأيدي الـ ـمزج ما دُغدِغَتْ صدور المثاني
في رياضٍ تُريك بالليل منها سُرُجاً من شقائق النعمانِ

كـتـبـتْـهـا أيـدي الـسـحـاب بـأَقـلا م دمـوعٍ عـلـى طـروس الـمـغـانـي
ألـفـاتٍ مـؤلَّـفـاتٍ ولامـا تِ تـكـوّنّ مـن ضـمـيـر الـمـعـانـي

انظر إلى ما في هذه القصيدة من جودة التشبيه وصحّته ولطف الاستعارات ورشاقة ألفاظها، ومن شعره [مرفل الكامل]:

وجَـلا الـثـريَّـا فـي مُـلا ءَةِ نُـوره الـبـدرُ الـتـمـامُ
فـكـأنّـهـا كـأسٌ لـيـشـ ربـهـا الـدُجـى والـبـدرُ جـامُ
وكـأنّ زُرْقَ نـجـومـهـا حَـدَقٌ مـفـتَّـحـةٌ نِـيـامُ

ومن شعره وهو مشهور [البسيط]:

سُـقْـيـاً لـيومٍ غـدا قـوسُ الـغـمـام بـه والـشـمـس مـشـرقـةٌ والـبـرق خـلاّسُ
كـأنّـه قـوسُ رامٍ والـبـروق لـه رشقُ السهام وعين الشمس بُرجاسُ

ومنه أيضاً [الكامل]:

والـبـدر أوَّلَ مـا بـدا مـتـلـثّـمـاً يُـبـدِي الـضـيـاء لـنـا بـخـدّ مُـسـفِـرِ
وكـأنّـمـا هـو خُـوذةٌ مـن فـضّـة قـد رُكّـبـت فـي هـامـة مـن عـنـبـر

ومنه أيضاً [الخفيف]:

لـستُ أَنْسَى قـلـبي وقـد راح نَـهْـباً بـيـن بَـيـنٍ مـبـرّحٍ وصـدودِ
وسـمـاءُ الـعـيـون إذ ذاك تَـسـقِـي بـسـحـاب الـدمـوع روضَ الـخـدودِ

ومنه وهو لطيف عذب [البسيط]:

بـالله ربّـكـمـا عُـوجَـا عـلـى سَـكَـنـي وعـاتِـبـاه لـعـلّ الـعـتـب يـعـطِـفُـهُ
وعـرّضـا بـي وقُـولا فـي حـديـثـكـمـا مـا بـال عـبـدك بـالـهـجـران تُـتـلِـفُـهُ
فـإن تـبـسَّـمَ قُـولا فـي مُـلاطـفـةٍ مـا ضَـرَّ لـو بـوصـالٍ مـنـك تُـسـعِـفُـهُ
وإن بـدا لـكـمـا فـي وجـهـه غـضـبٌ فـغـالِـطـاه وقُـولا لـيـس نـعـرفُـهُ

أخذه القائل فنظمه دوبيت [الدوبيت]:

بـالـلـطـف إذا لـقـيـتَ مَـن أهـواه عـاتِـبْـه وقـل لـه الـذي ألـقـاهُ
إن أغـضـبـه الـوصـالُ غـالِـطـه بـه أو رَقَّ فـقـل عـبـدك لا تـنـسـاهُ

وقال الآخر [الطويل]:

ألا يـا نـسـيـم الـريـح بَـلِّـغْ رسـالـتـي سُـلـيـمَـى وعـرّضْ بـي كـأنّـك مـازِحُ
فـإن أعـرضـتْ عـنّـي فـمـوّهْ مـغـالـطـاً بـغـيـري وقـل نـاحـت بـذاك الـنـوائـحُ

وقال الآخر حلاوي [البسيط/المواليا]:

بحُرمة العهد إن جُزتَ النقا يا سعد وأبصرتَ ذات المحيّا والأثيث الجعدْ
عرِّضْ بذكري وغالِطْها وقل يا دعد إذ لم تَجُودي بوصْلكْ فأسمحي بالوعد

وقلت أنا من أبيات [البسيط]:

ويا رسولي إليهم صِفْ لهم أَرَقِي وأنّ طرفي لضَيْفِ الطَيْفِ مرتقِبُ
واَسأَلْ مواهبهم للعين بعض كَرىً عسايَ أن يَهَبوا لي بعضَ ما نهبوا
ولطِّفِ القولَ لا تسأمْ مُراجعةً واَشكُ الهوى والنوى قد ينجح الطلبُ
عرّضْ بذكري فإن قالوا أتعرفه فاسألْ ليَ الوصل واَنكرْني إذا غضبوا

والأصل في هذا كلّه قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي [الرمل]:

فأَتَتْها طَبَّةٌ عالمةٌ تمزج الجِدَّ مراراً باللعِبْ
تُغلِظ القول إذا لانَتْ لها وتراخَى عند سَورات الغضبْ

والوأواء الدمشقي من شعراء سيف الدولة ابن حمدان ومن مديحه فيه من جملة قصيدة [المنسرح]:

مَن قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحُكم بين اثنينِ
أنت إذا جُدتَّ ضاحكٌ أبداً وِهْو إذا جاد دامعُ العينِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

أيا مُلزِمي ذَنْبَ الدموع وقد جرَتْ فأبدَتْ من الأسرار كلّ مَصُونِ
أَعِنّي على تأديبِ دمعي فإنّهُ يتوب إذا ما كنتَ أنت مُعيني

ومنه أيضاً وهو لطيف جداً [الطويل]:

إذا اَشتدّ ما ألقَى جلستُ حذاءه ونارُ الهوى قد أُضرمتْ بين أوصالي
أُقبّلُ مِن فيه نسيمَ كلامه إذا مرّ بي صَفْحاً بأفواهِ آمالي

ومنه أيضاً [البسيط]:

يا مَن بزُرقةِ سيف اللحظِ طلَّ دمِي والسيفُ ما فخرُه إلاّ بزُرقتهِ
علّمتَ إنسان عيني أن يجودَ فقد جادَتْ سباحته في ماءِ عبرتهِ

ومنه أيضاً [الطويل]:

ولمّا وقفنا ساحةَ الحيّ لم نُطِقْ كلاماً تَناجَيْنا بكسر الحواجبِ
نُناجِي بإضمار الهوى ظاهِرَ الهوى بأَطْيَبَ من نجوى الأماني الكواذبِ

توفي الوأواء الدمشقي في عشر التسعين والثلاثمائة تقريباً.

٣٤٤ ـ «الخبّاز البلدي» محمد بن أحمد بن حمدان. المعروف بالخبّاز البلدي نسبةً إلى بلد وهي مدينة بالجزيرة التي منها الموصل، قال صاحب «اليتيمة»: كان أمّيّاً وكان حافظاً للقرآن يقتبس منه وكان يتشيّع، قال [الطويل]:

كأنّ يميني حين حاولتُ بسطها ... لتوديع إلفي والهوى يذرف الدمعا
يمينُ ابن عمران وقد حاول العصا ... وقد جُعلت تلك العصا حيّةً تسعَى

وقال [الخفيف]:

أترى الجيرة الذين تَداعَوا ... بكرةً للزيال قبل الزوالِ
علموا أنّني مقيمٌ وقلبي ... راحلٌ فيهِمُ أمام الجمالِ
مثل صاع العزيز في أرحُلِ القو ... مِ ولا يعلمون ما في الرحالِ

وقال [الكامل]:

سار الحبيبُ وخلّف القلبا ... يُبدِي العزاء ويُضمِر الكربا
قد قلتُ إذ سار السفينُ بهم ... والبين ينهب مُهجتي نَهْبا
لو أنّ لي عزّاً أصُولُ به ... لأخذتُ كلّ سفينة غَصْبا

وقال [الطويل]:

ألا إنّ إخواني الذين عهدتُهم ... أفاعيُّ رملٍ لا تقصِّرُ عن لسعي
ظننتُ بهم خيراً فلمّا بلَوتُهم ... نزلتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذي زَرْعِ

وقال [الخفيف]:

أنا في قبضة الغرام رهينٌ ... بين سيفٍ مجاذبٍ ورُدَينِي
وكأنّ الهوى امرؤٌ عَلَويٌّ ... ظَنَّ أنّي وليتُ قتل الحُسينِ
وكأنّي يزيد بين يديه ... فَهْو يختار أوجعَ القِتلتَينِ

وقال [مرفل الكامل]:

وحمائمٍ نَبَّهْنني ... والليل داجِي المشرقَينِ
شبّهتُهنّ وقد بَكَيْـ ... ـن وما ذرفن دماء عيني
بنساءِ آل محمّدٍ ... لمّا بكين على الحُسينِ

وقال [البسيط]:

ليلُ المحبّين مطويٌّ جوانبُهُ ... مشمَّرُ الذيلِ منسوبٌ إلى القِصَرِ

---

٣٤٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١٨٩).

مـا ذاكَ إلاّ لأنّ الـصـبـح نَـمَّ بـنـا فأطلع الشمس من غيْظٍ على القمرِ

٣٤٥ - «ابن السكري» محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن عمر السكّري. أبو الحسن الخازن الشاعر، من أولاد المحدّثين كان جدّ أبيه علي بن عمر محدّثاً مشهوراً روى عنه الكبار ووالده أبو منصور روى عنه الخطيب، وأبو الحسن هذا روى عنه أبو الفضل أحمد بن خَيْرُون وشجاع بن فارس الذهلي وأبو طاهر أحمد بن علي بن الأخوة، توفي سنة خمسين وأربعمائة، ومن شعره [البسيط]:

يـا دهـرُ مـا آنَ أن نـلـقَـى أَحِـبّـتَـنـا يـدنـو الـغـرامُ وتَـنْـأى مـنـهـم الـدارُ
مـا غـيَّـب الـبـيـنُ مـن أقـمـارهـم قـمـراً إلاّ وأَطـلـعـه شـوقٌ وتـذكـارُ
تـسـري الـلـيـالـي وأشـواقـي مـخـيّـمـةٌ وما انقضت لي من الأحباب أوطارُ
أَسـتـودعُ اللهَ مَـن فـاز الـفـراقُ بـهـم وخـلّـفـونـي ودمـعُ الـعـيـن مِـدرارُ

قلت: شعر جيد في التوسط.

٣٤٦ - «الهادي الدقوقي» محمد بن أحمد بن صَنعُون بن يحيي بن عبد السيّد بن الفضل بن علي. المعروف بالهادي أبو عبد الله الدَقُوقي، كان جوّالاً حدّث في الغربة بهمذان وتبريز وخُوَيّ وبَرُوجرد وآمل طبرستان عن أبي طالب محمد بن علي بن يوسف القرشي الهكّاري وعن القاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي وأبي نصر بن ودعان الموصلي وأبي محمد الصريفيني، روى عنه أبو بكر محمد بن بُديل بن المجمّع الصوفي وأبو بكر يحيي بن إبراهيم السلماسي وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين البروجردي وعبد الملك بن علي الهمذاني، قال ابن النجّار وذكر أنه سمع(١) في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

٣٤٧ - «أبو بكر التميمي المالكي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن بُكير. أبو بكر التميمي الفقيه المالكي، كان أحذق الناس بمذهب مالك، توفي فجأةً سنة خمس وثلاثمائة.

٣٤٨ - «ابن جميع الصيداوي» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيي بن جُميع. أبو الحسن الصيداوي الغسّاني، رحل وطوّف وسمع وروى وثّقه الخطيب وغيره، توفي في سنة اثنتين وأربعمائة.

٣٤٩ - «ابن أبي الحديد المحدّث» محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم. أبو بكر ابن أبي الحديد السلمي الدمشقي العدل، سمع وروى، قال أبو الفرج بن عمرو: رأيت النبيّ ﷺ في النوم فقال لي: أبو بكر بن أبي الحديد قوّال بالحقّ، وقال الكتاني: كان ثقة مأموناً، توفي في شوال سنة خمس وأربعمائة.

---

(١) هذا الكلام متناقض لأن وفاته متقدمة على سماعه.

٣٤٧ - «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٤٣).

٣٥٠ ـ **«ابن الجبني المقرىء» محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. الدمشقي المعروف بابن الجُبني الأطروش المقرىء**، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٣٥١ ـ **«الحافظ غنجار» محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان. البخاري الحافظ أبو عبد الله غُنجار** بالغين المعجمة والنون الساكنة والجيم وبعد الألف راء، مصنّف «تاريخ بخارى» كان من بقايا الحفّاظ بتلك الديار، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٣٥٢ ـ **«ابن رزقويه المحدّث» محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه. ـ بالزاي بعد الراء ـ البغدادي البزّاز المحدّث**، قال الخطيب: كان ثقة صدوقاً كثير السماع، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٣٥٣ ـ **«الحافظ ابن أبي الفوارس» محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل. الحافظ أبو الفتح ابن أبي الفوارس** وهي كنية سهل، كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة مشهوراً بالصلاح انتخب على المشائخ، وأول سماعه من أبي بكر النجّاد، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٣٥٤ ـ **«الحافظ الهروي الجارودي» محمد بن أحمد بن محمد. أبو الفضل الجارودي الهروي الحافظ**، قال بعضهم: هو أول من سنّ بهراة تخريج الفوائد وشرح الرجال والتصحيح، توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٣٥٥ ـ **«أبو نصر الجندي» محمد بن أحمد بن هارون بن موسى بن عبدان. أبو نصر الجندي الغسّاني الدمشقي** إمام الجامع ونائب القاضي بدمشق ومحدّث البلد، كان ثقة مأموناً، توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة.

٣٥٦ ـ **«الصرائري الشاعر» محمد بن أحمد بن خليفة. أبو الحسن التونسي الشاعر الشهير الملقَّب بالصرائري** بالصاد المهملة، له شعر كثير على طريق ابن حجّاج في هجو وقبائح، دخل مصر ومات بالريف في سنة ثمان عشرة وأربعمائة، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان يصحب القاضي حسين بن مهنّا الفاسي وأخذ بزيّه في ترك شاربه لا يُحفيه تشبيهاً برجال الدولة من صنهاجة فشكاه إليه بعضُ أصحابه فأسمعه وقال له في بعض كلامه: أنا ظلمتك لأني جعلتك تنفح شاربك على الناس كبراً وطغياناً، وسكت الصرائريُّ فانصرف وقصّ شاربه وأودعه رقعةً كتب فيها [السريع]:

---

٣٥٠ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٨٤).

٣٥١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٦ ـ ١٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٧٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٧ ـ ١٠٥).

٣٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥١).

٣٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٥).

٣٥٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٦).

الله يا قاضي على ما أرى أراحني منك ومن كاتِبِكْ
كسبتُ في أيّامكم شارباً فخُذه والسلح على شارِبِكْ

وسافر من البلد، وقال: حُدّثتُ عمن رآه في سوق ابن هشام ماشيًا في فرو أحمر قديم ما يواري ركبتيه وقلنسوة مثله وهو يشتري لحماً فتواريتُ عنه إكباراً له وحياءً له من رؤيته على تلك الحال واتبعتُه إلى بيته فلما عرفته ذهبت فأتيته بعيبة كانت لي فيها ثياب لأجعلها عليه ونفقة ليغيّر بها حاله فإذا هو يصلح القدر وعليه ثياب نفيسة وعمّة شريفة وفي وسطه إحرام دَبيقيّ مرتفع فسلّمتُ عليه متعجباً منه فأنكر حالي فقال: ما لك؟ فقصصتُ عليه القصّة من أولها إلى آخرها فأثنى بخير وقال: قابلتُ العامّة العمياء بما يشبهها وأنشد بعد إطراق ساعة [الكامل]:

هانَتْ عليَّ النفسُ وَهْي كريمةٌ مِن أجل قوم بينهم أتصرَّفُ
فلقِيتهم فيما يليق بمثلهم ورجَوتُ أنّي بينهم لا أُعرَفُ
وإذا خَلَوتُ بهمّتي لم يُرضِني إلاّ الأجلّ من الأمور وأشرَفُ

ومن أعابيثه قوله في بعض أحداث بني زَرت [المنسرح]:

يا سيّدَ الناس مِن بني زَرتِ أُحِبُّ لو نمتَ ساعةً تحتِي
ولا تَخَفْني فإنّ عينِيَ ما تراك إلاّ كما ترى أُختِي
أو لا فجرّبْ فإن كذبتُ فلا ترحمْ خضوعي ولا أبِاتي
وٱجعل سبالي على شفا جُرُفٍ فإن ثنا قلتُ دُسَّها في إستِي

وقوله من أبيات [السريع]:

أَحبِبْ به ليلةَ عانقتُهُ مرتشفاً منه ثنايا عِذابْ
لله ما أحسنها ليلةً أَلزَمَني تذكارُها الإكتئابْ
وسَّدتُ مَن أهوَى يميني بها من غير أمرٍ بيننا يُستَرابْ
ثم ٱعتنقْنا فترانا معاً في ظلمة العَتب ونور العِتابْ
رُوحَين في جسم له مشهدٌ لا تنثني عِدّته في الحسابْ
جسمان صارا في الهوى واحداً كشكلتين ٱختلطا في كتابْ

قلت أنا: أخذ هذا المعنى من أبي الطيّب حيث يقول [الكامل]:

دون التعانُقِ ناحِلَين كشكلتَي نصبٍ أدقَّهما وضمَّ الشاكِلُ

لكن في قول أبي الطيّب زيادات فاتت الصرائريَّ لأنه قال شكلتا نصب فهو أخصّ من قول «كشكلتين اختلطا» لأنّ الشكلتين قد يكونا ضمّتين أو غير ذلك والأشبه بالمتعانقين إنما هو النصبتان لأنهما شكلان ممتدّان على الإستواء وقال نصب ولم يقل جرّ طلباً للمحلّ الأرفع وقال

أدقّهما وضمّ الشاكل مبالغةً في مقاربة الإتّحاد وهو أحسن من قول الصرائري «اختلطا» لأنّ قول أبي الطيّب أقرب إلى الحقّ، وفي معنى قول الصرائري ما قاله ابن سناء الملك [الطويل]:

وليلةَ بتنا بعد سُكرِي وسُكرِهِ نبذتُ وِسادي ثم وسَّدتُه يدي
وبتنا كجسمٍ واحدٍ من عناقنا وإلا كحرفٍ في الكلام مشدَّدِ

وما أظرف قول سيف الدين المشد [الوافر]:

ولما زار مَنْ أهواهُ ليلاً وخفنا أن يُلِمّ بنا مراقِبْ
تعانقْنا لأخفيه فصرنا كأنّا واحدٌ في عَقدِ حاسِبْ

سمع هذا بعضُ الظرفاء فقال: لعلّه كان قواقياً فإنّ الصغير كان فوق، يريد أنّ الخنصر فوق البنصر في عدد الحساب.

٣٥٧ - **«أبو علي الهاشمي الحنبلي» محمد بن أحمد بن أبي موسى الشريف. أبو علي الهاشمي البغدادي** شيخ الحنابلة وعالمهم صاحب التصانيف المذكورة[١]، قال الخطيب: توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان ثقة وله التصانيف في مذهب أحمد.

٣٥٨ - **«أبو الريحان البيروني» محمد بن أحمد بن وقيل أحمد بن محمد. أبو الريحان البيروني**، يأتي ذكره في حرف الهمزة إن شاء الله تعالى في أحمد بن محمد.

٣٥٩ - **«عبدان الجواليقي» محمد بن أحمد بن عبد الله. أبو الحسن الجواليقي التيمي مولاهم الكوفي الملقَّب بعبدان**، قال الخطيب: كان ثقة وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٣٦٠ - **«النذير الشيرازي الواعظ» محمد بن أحمد بن موسى. أبو عبد الله الشيرازي الواعظ يقال له النذير**، سافر إلى الشام وغيره، قال الخطيب: حدّثني النذير أنه دخل على أحمد بن فارس اللغوي وكان قد وُصف له فقال له: هات يا أبا عبد الله! قال النذير فسكتُّ فقال ابن فارس: ما لك؟ فقال استولت عليَّ صفاتُك فأنسيتَني كلَّ شيء فقال: أشهَدُ أنك من فارس، أراد قول النبي ﷺ «لو كان العِلمُ بالثريّا لناله رجال من فارس»[٢]، توفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

---

٣٥٧ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٩٣)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٦٨ - ٣٧٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٨ - ٢٤١).

(١) من تصانيفه: «الإرشاد في المذهب»، و«شرح كتاب الخرقي».

٣٥٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣١ هـ) صفحة (٣٥٠) رقم (١٩).

٣٦٠ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣٩ هـ) صفحة (٤٧٦) رقم (٢٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٦١٥) كتاب التفسير، باب قوله تعالى: **﴿وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم﴾** ومسلم في «صحيحه» كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس (ج ٤/ ١٩٧٢).

٣٦١ ـ **«أبو حسّان المزكّى» محمد بن أحمد بن جعفر. أبو حسّان المزكّى المولْقاباذي الفقيه الشيخ الثقة**، كان مشهوراً بالفضل والصلاح والعلم إليه كانت التزكية بنيسابور، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

٣٦٢ ـ **«أبو عبد الله اللخمي الإشبيلي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي. أبو عبد الله الإشبيلي**، كان بصيراً بالعقود وعللها صنّف فيها كتاباً حسناً وكتاباً مستوعباً في سجّلات القضاة إلى ما جمع من أقوال الشيوخ المتأخرين مع ما كان عليه من الطريقة المثلى، توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

٣٦٣ ـ **«راوي معجم الصحابة للبغوي» محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله. القاضي أبو عبد الله السعدي البغدادي الفقيه الشافعي** راوي معجم الصحابة للبغوي، كان من تلامذة أبي حامد الإسفراييني، توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

٣٦٤ ـ **«القاضي السمناني» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد. أبو جعفر السِمنَاني** قاضي الموصل وشيخ الحنفية، سكن بغداد وحدّث عن المرجي والدارقطني، قال الخطيب: كتبتُ عنه وكان صدوقاً حنفيّاً فاضلا يعتقد مذهب الأشعري وله تصانيف، ذكره ابن حزم فقال: السمناني المكفوف قاضي الموصل أكبر أصحاب الباقلاني مقدّم الأشعرية في وقتنا، ثم أخذ في الشناع عليه، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٣٦٥ ـ **«أبو المنصور ابن النقور» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النُقور. أبو المنصور بن أبي الحسين البزّاز** من أولاد المحدّثين، سمع إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وأبا القاسم علي بن المحسّن التنوخي وأبا محمد الحسن بن علي الجوهري وأبا الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد وأبا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وأبا الفتح عبد الملك بن عمر بن خلف الرزّاز وأباه أبا الحسين أحمد وأبا القاسم عبيد الله بن محمد بن لؤلؤ وغيرهم وروى عنه ولده أبو بكر عبد الله والشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

٣٦٦ ـ **«ابن قيداس الحطّاب» محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن قيداس الحطّاب. أبو طاهر البغدادي** من أهل التوثة، سمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن علي بن أبي زيد الأنماطي وأبا الحسن أحمد بن شاذان وعبد الله بن عبيد الله الحُرفي وهبة الله بن الحسن اللالكائي ومحمد بن الحسن الخلال وكانت له إجازة من علي بن محمد بن بشران وغيره، روى عنه الشريف أبو

---

٣٦٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٣٣ هـ) صفحة (٣٨٧) رقم (٩١)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) رقم (١١٤٤)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١٧١٨).

٣٦٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤١ هـ) صفحة (٥١) ترجمة (٥١).

٣٦٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢١)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٥)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٥٩ ـ ١٦٠).

المعمر الأنصاري وأحمد بن المقرب الصوفي، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٣٦٧ ـ **«أبو الحافظ أبي طاهر السلفي» محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفة. أبو أحمد الصوفي** من أهل أصبهان، هو والد الحافظ أبي طاهر السلفي كان شيخاً صالحاً متصوّناً خدم الشيخ معمر بن أحمد اللُّنباني وصحبه وسمع منه ومن أبي الفتح الحَدّاد وحجّ ودخل بغداد وسمع ابن البَطِر أبا الخطاب وغيره وخرّج له ولدُه أبو طاهر عن شيوخه، سمع منه عبد الوهّاب الأنماطي والحسين بن محمد بن خُسرو البلخي وعمر بن ظفر المغازلي وغيرهم، توفي سنة إحدى وخمسمائة.

٣٦٨ ـ **«ابن أبي نصر الصاعدي» محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد بن أحمد ابن عبد الله. أبو سعيد بن أبي نصر الصاعدي** قاضي نيسابور، سمع أباه أبا نصر وعمّه أبا سعد يحيى وأبا حفص عمر بن أحمد بن مَسرُور ومحمد بن عبد الرحمن الجَنزَرُوذي وجماعةً وقدم بغداد وحدّث بها، وروى عنه عبد الوهَّاب بن المبارك الأنماطي وأبو الفضل عبد الملك بن علي ابن يوسف وأبو العزّ ثابت بن منصور الكيلي والحافظ محمد بن ناصر، توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٣٦٩ ـ **«ابن صرما» محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصائغ. المعروف بابن صِرما البغدادي** من أهل باب الأَزَج، سمع بإفادة خاله ناصر بن محمد بن علي الكثير من أبي الحسين أحمد بن محمد بن النقُور وأبي محمد عبد الله بن الصريفيني وأبي القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلاّل وأبي منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري وغيرهم وعُمِّر حتى حدّث بالكثير وكان صحيح السماع، روى عنه عبد الوهّاب بن علي الأمين وعبد الرزّاق بن عبد القادر الجِيلي ويوسف بن المبارك بن كامل ويحيى بن محاسن الفقيه والأنجب بن الدجّاجي، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

٣٧٠ ـ **«الواعظ كلّيّ» محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم. أبو بكر الواعظ المعروف بكُلّيّ الأصبهاني**، سمع الكثير من محمد بن عبد الواحد المصري وأبي الفتح أحمد بن محمد بن سعيد الحدّاد وأبي القاسم غانم بن محمد البُرجي وغيرهم وقدم بغداد حاجّاً سنة ست وخمسمائة وسمع بها أبا القاسم علي بن أحمد بن بيان وعلي بن محمد بن نَبهان وأبا الغنائم محمد بن علي النّرسي وأبا غالب شجاع الذهلي وسمع بالكوفة علي بن محمد بن يحيى الشغلي الهمداني وبمكّة موسى بن العباس الجزري وغيره وبالمدينة محمد بن طاهر المقدسي ثم قدم بغداد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وحدّث باليسير وكان فاضلا متورّعاً، توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة ليلة عيد الفطر.

٣٧١ ـ **«أبو المظفّر الحنبلي» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان. أبو المظفّر الحنبلي**، قرأ على القاضي أبي الحسين محمد بن الفراء وغيره وسمع الحديث وروى، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

---

٣٦٨ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢).

٣٧٢ ـ «راوية المتنبّي» محمد بن أحمد بن محمد. أبو الحسن المغربي راوية المتنبّي أحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء، خدم سيف الدولة وصنّف أشياء حسنةً وله ذكر في مصر والعراق وما وراء النهر والشاش وجالَسَ الصاحبَ بنَ عبّاد ولقي أبا الفرج الأصبهاني وروى عنه وله معه أخبار، ومن تصانيفه «الانتصار المُنبِي عن فضل المتنبّي»، «كتاب التنبيه المنبي عن رذائل المتنبّي»، «تحفة الكُتّاب في الرسائل» مبوّباً، «كتاب تذكرة النديم» وهو ممتع، «الرسالة المُمتِعة»، «كتاب بقيّة الانتصار المكثر للاختصار»، قال أخذتُ قول المتنبّي [البسيط]:

كَفَى بجسمي نحوّلا أنّني رجلٌ ... لولا مخاطبتي إيّاكَ لم ترَني

فلم أدع لغيري فيه زيادةً وقلتُ من قصيدة [الوافر]:

عُدِمْتُ من النحول فلا بلمسٍ ... يكيِّفُني الوجودُ ولا العيانِ

ولولا أنني أذكى البرايا ... لكنتُ خفيتُ عني لا أراني

قال: واختفائي عنّي أبدعُ من اختفائي عن غيري وأبلغ في المعنى، واقترح عليه الصاحب ابن عبّاد وصفَ رغيفٍ فقال ارتجالاً [الخفيف]:

ورغيفٍ كأنّه الترس يحكي ... حُمرةَ الشمس بالغدوّ احمرارُهْ

جمَعتْه أناملي ثم حلّتـ ... ـه فسِيّانِ طَيُّه وانتشارُهْ

ناعمٌ ليّنٌ كمبسم مَن قا ... م بعُذري عند البرايا عِذارُهْ

وهي أكثر من هذا فأُعجب الصاحب وقال خُذْه صِلةً فوضعه على رأسه وخرج به ماراً في الطريق فعُرّف الصاحب الخبر فقال رُدّوه... أتمرُّ به في الأسواق هكذا فقال نعم ليقال ما هذا فأقول صلة مولانا الصاحب فقال بِعنا إيّاه فقال بخمسمائة دينار قال له أنقِصْنا وٱجعلها دراهم فقال نعم فأمر له بخمسمائة درهم وخلعه.

٣٧٣ ـ «المادرائي الأطروش» محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبيد الله المادرائي الأطروش، سكن مصر وحدّث بها عن الزُبير بن بكّار وعبيد الله بن سعد الزهري وعمر بن شبّة وأبي العباس المبرّد وروى عنه ولده عثمان وأبو أحمد بن أبي الطيّب المادرائي وأبو الطيّب أحمد ابن سليمان الحريري، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٣٧٤ ـ «ابن الحدّاد الشافعي» محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر. الفقيه أبو بكر المصري

---

٣٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٢٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٨).

٣٧٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٢ هـ) صفحة (١١٢) ترجمة (٩٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٨٥) رقم (٢٢٦٦) وفيه باسم: أحمد بن محمد بن إبراهيم.

٣٧٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٦)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ١٢١٨ ـ ١٢٥٦ ـ ١٢٥٧ ـ ١٩١١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٢).

الكناني الشافعي شيخ المصريّين المعروف بابن الحدّاد، ولد يوم وفاة المُزَني، قال ابن خلكان: قال صاحبنا عماد الدين بن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذّب في طبقات الفقهاء إنه كان من أعيان أصحاب المزني وقال القضاعي في كتاب «خطط مصر» إنه ولد في اليوم الذي مات فيه المزني فكيف يمكن أن يكون من أصحابه انتهى، سمع من النسائي وغيره وجالس الإمام أبا إسحاق المروزي لما قدم عليهم وصنّف «كتاب الفروع في المذهب» وهو صغير دقيق المسائل شرحه القفّالُ المروزي وأبو الطيّب الطبري وأبو علي السِنجي، وكان ابن الحدّاد غوّاصاً على المعاني محقّقاً كبير القدر له وجهٌ في المذهب ولي القضاءَ والتدريس بمصر والملوكُ تعظّمه وتحترمه وكان يتصرف في علوم كثيرة، حجّ ومرض في الرجوع وتوفي يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة عاش تسعاً وسبعين سنة، وكان كثير الصلاة يصوم يوماً ويفطر يوماً، وصلّى عليه يوم الأربعاء أبو القاسم بن الأخشيد وكافور حضرا جنازته ودُفن بسفح المقطّم وكتابه المعروف بفروع ابن الحدّاد من أجلّ الكتب ولم يتّفق للرافعي أن ينقل من كتابه شيئاً كأنه لم يظفرْ به.

٣٧٥ ـ «الترمذي الشافعي» محمد بن أحمد بن نصر. الفقيه أبو جعفر الشافعي الترمذي، لم يكن في وقته للشافعية مثله ورعاً وتقلّلا ورئاسةً، سكن بغداد وحدّث بها عن يحيي المصري ويوسف بن عديّ وكثير بن يحيي وغيرهم، وروى عنه أحمد بن كامل الشافعي وعبد الباقي ابن قانع وغيرهما، وكان ثقة من أهل العلم والفضل سئل عند موته عن حديث النزول فأجاب بجواب مالكٍ رحمه الله تعالى، قال محمد بن موسى بن حماد إنه تقوّت في سبعة عشر يوماً بخمس حبّات أو ثلاث حبات فقيل له كيف عملتَ قال لم يكن عندي غيرها فاشتريتُ بها لِفتاً فكنت آكل كلّ يوم واحدةً، وقال أبو إسحاق الزجاج النحوي إنه كان مُجرىً عليه في كلّ شهر أربعة دراهم، وكان يقول تفقّهتُ على مذهب الإمام أبي حنيفة فرأيت النبي ﷺ في مسجد المدينة عامَ حججتُ فقلت يا رسول الله قد تفقّهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به قال لا قلت بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنّتي قلت فآخذ بقول الشافعي فقال ما بقوله إلا أنه أخذ بسنّتي وردّ على من خالفها قال فخرجتُ في أثر هذه الرؤيا إلى مصر وكتبتُ كتب الشافعي[1]، وقال الدارقطني: ثقة مأمون ناسك، وكان يقول كتبت الحديث تسعاً وعشرين سنة، ولد في ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين واختلط آخر عمره اختلاطاً عظيماً ومات ولم يغيّر شيبه وهو صاحب وجهٍ في المذهب، قال محيي الدين النووي إن أبا جعفر جزم بطهارة شعر رسول الله ﷺ وقد خالف في هذه المسألة جمهور الأصحاب.

---

٣٧٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٢٨٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٦٨٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٥).

(١) ستأتي هذه القصة في ترجمة الإمام الشافعي (٢/ ١٢٤) رقم (٥٣٤).

٣٧٦ ـ «ابن الحرون» محمد بن أحمد بن الحسن[1] بن الأصبغ بن الحَرُون ـ بالحاء المهملة والراء وبعد الواو نون ـ، قال ابن النجّار أبو عبد الله: أديب فاضل من أولاد الكتّاب له مصنَّفات حسنة في الأدب وشعرٌ جيّد، روى عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، له «كتاب المطابق والجناس»، و «الحقائق»، و «الشعر والشعراء»، و «الآداب»، و «الرياض»، و «الكتّاب»، و «المحاسن»، عمّى له أبو العباس المبرّد بيتاً فاستخرجه وقال [الخفيف]:

قُل لمن زانَه عفافٌ ودِينٌ ... وسماحٌ ونجدةٌ وحياءُ
والذي سمَا في العلوم فما يبـ ... ـلغه ذو الكساءِ والفرّاءُ
قد أتانا البيتُ المترجم بالطيـ ... ـر وفيه النسور والعنقاءُ
فخَلَونا به وقد دارت الأصـ ... ـواتُ في مجلس وطابَ الطلاءُ
فظَفِرنا به ووفّقنا اللـ ... ـهُ الذي بٱسمه تقوم السماءُ
وَهْو بيتٌ لشاعرٍ من بني مخـ ... ـزومٍ أضنَتْ فؤاده أسماءُ
حَبَّذا أنت يا بَغُومُ وأسما ... ءُ وعيشٌ يكفّنا وخلاءُ

٣٧٧ ـ «أبو زيد الفاشاني الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد. أبو زيد الفقيه الفاشاني الشافعي، كان من الأئمة الأجلاّء حسن النظر مشهوراً بالعلم حافظاً للمذهب وله فيه وجوه غريبة، أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفّال المروزي ودخل بغداد وحدّث بها وسمع منه الحافظ الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملي ثم خرج إلى مكة وجاور بها سبع سنين وحدّث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري، وأبو زيد أجلّ مَنْ روى هذا الكتاب، وقال أبو بكر الخباز: عادلتُ الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئةً، وقال أبو الحسن أحمد بن محمد الحاتمي الفقيه: سمعت أبا زيد يقول رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأنا بمكة كأنه يقول لجبريل: «يا روح الله ٱصحبه إلى وطنه»، وكان في أول أمره فقيراً لا يقدر على شيء ويكتم باطن حاله ثم أقبلت الدنيا عليه في آخر عمره وقد أسنَّ وتساقطت أسنانه وبطلت آلته وكان يقول للنعمة لا بارك الله فيك أقبلتِ حيث لا ناب ولا نصاب، قال الحاكم: كان من أئمة المسلمين ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي، توفي بمرو سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ومولده سنة إحدى وثلاثمائة.

---

٣٧٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(١) في «معجم الأدباء»: الحسين.

٣٧٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٢٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٨)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (١٨٨).

٣٧٨ ـ **«الخضري الشافعي» محمد بن أحمد. أبو عبد الله المروزي الفقيه الشافعي المعروف بالخِضري**، كان يُضرب به المثل في قوّة الحفظ وقلّة النسيان كان من كبار أصحاب القفّال وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون، وقد روى أن الشافعي صحّح دلالة الصبيّ على القبلة وكان ثقة في نقله وله معرفة بالحديث ونسبته إلى الخضر بعض أجداده، توفي في عشر الستين والأربع مائة، وقال الخضري: معنى قول الشافعي أن يدلّ الصبيّ على قبلةٍ تشاهَدُ في الجامع فأمّا في موضع الاجتهاد فلا تُقبَل، وسئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للأجنبيّ النظر إليها فأطرق الشيخ طويلاً ساكتاً وكانت ابنة الشيخ أبي علي التستري تحته فقالت له لِمَ تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز وإن كانت من الرِجْلين لم يَجُزْ وإنما كان كذلك لأنّ يدها ليست بعورة ففرح الخضري وقال لو لم أستفد من اتّصالي بأهل العلم إلاّ هذه المسألة لكانت كافية، قال ابن خلّكان: هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظرٌ فإن أصحابنا قالوا اليدان في الصلاة ليستا بعورة فأمّا بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف فرقاً بينهما فليُنظَر.

٣٧٩ ـ **«الشاشي المستظهري الشافعي» محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر. الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المستظهري** لقبه فخر الإسلام، ولد بميّافارقين سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتفقّه على الإمام أبي عبد الله محمد بن بيان الكازَرُوني وتفقه على قاضي ميّافارقين أبي منصور الطوسي تلميذ الأستاذ أبي محمد الجُوَيني ثم رحل إلى العراق ولازم الشيخ أبا إسحاق وكان معيد دروسه وتردّد إلى ابن الصبّاغ وقرأ عليه الشامل وسمع الحديث من الكازروني شيخه ومن ثابت بن أبي القاسم الخيّاط وبمكة من أبي محمد هيّاج الحِطّيني وسمع ببغداد الخطيبَ أبا بكر وجماعةً، روى عنه أبو المعمر الأَزَجي وأبو الحسن علي بن أحمد اليزدي وأبو بكر بن النقور وشُهدة والسِلَفي وغيرهم، وله «كتاب حلية العلماء» ذكر فيه اختلافَ الأئمة صنّفه للإمام المستظهر بالله[1]، و «كتاب الترغيب» في المذهب و «كتاب الشافي» شرح فيه مختصر المُزَني استوفى فيه أقوال الشافعي ووجوه أصحابه وأقاويل الفقهاء ذكر لكلّ مقالة حجّةً، وكان أشعريَّ الاعتقاد وإليه انتهت رئاسة الشافعية ببغداد ولما ألقى الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيراً وهو جالس على السدّة وأنشد [الكامل]:

خلَتِ الديارُ فسُدتُ غيرَ مسوَّدِ ... ومن العناء تفرُّدي بالسُؤدَدِ

وقد قيل إن الذي فعل ذلك إنّما هو الغزالي، ومدحه تلميذه أبو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة قال فيها [الكامل]:

---

٣٧٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٥٨٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/١٢٥).

٣٧٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٥٨٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٥٠٧ هـ) صفحة (١٦٥) ترجمة رقم (١٩٢).

(١) حكم الخليفة المستظهر بن المقتدي بين عامي (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ).

يا كعبةَ الفضلِ أفتِنا لِمَ لَمْ يَجِبْ ... شرعاً على قُصّادِكَ الإِحرامُ
ولِمَا تُضَمِّخُ زائرِيكَ بطيبِ ما ... تُلقيهِ وَهْوَ على الحجيجِ حرامُ

وتوفي سنة سبع وخمسمائة ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، أنشد محبّ الدين ابن النّجار في «ذيل تاريخ بغداد» بسند اتّصل بفخر الإسلام محمد بن أحمد المستظهري الشاشي قوله [الطويل]:

مدحتُكُمُ أرجو فواضل بِرّكم ... فما نالني منكم نوالٌ ولا بِرُّ
وكنتُ أُرجّي كشفَ ضرّيَ عندكم ... فقد زاد عندي مذ عرفتُكم الضُّرُّ
سأرحلُ لم أظفر لديكم بطائلٍ ... وكفّايَ مما كنتُ آمله صِفْرُ
لحا اللهُ دهراً سُدتمُ فيه أهله ... وأفضَى إليكم فيهم النهيُ والأمرُ
فلم تسعدوا إلاّ وقد نحس الورى ... ولم ترأسوا إلاّ وقد خرف الدهرُ
إذا لم يكن نفعٌ وضرٌّ لديكمُ ... فأنتم سَوَاءٌ والذي ضمَّهُ القبرُ

٣٨٠ ـ **«أبو جعفر النسفي الحنفي» محمد بن أحمد بن محمود. أبو جعفر النسفي الفقيه الحنفي** من ساكني نهر البزازين بالجانب الغربي من بغداد، كان من أعيان الفقهاء وله تعليقة في الخلاف مشهورة حسنة وكان زاهداً ورعاً متعففاً فقيراً قنوعاً يُحكَى أنه بات ليلة مهموماً من الإضاقة وسوء الحال فوقع في خاطره فرعٌ من فروع مذهبه فأُعجب به فقام يرقص في داره ويقول أين الملوك وأبناء الملوك فسألته زوجته عن ذلك فأخبرها فتعجبت، حدّث بيسيرٍ عن أبي بكر أحمد بن علي الجصّاص الرازي وأبي القاسم عبيد الله البزّاز البغدادي وروى عنه أبو حاجب الإستراباذي وأبو نصر الشيرازي، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٣٨١ ـ **«أبو نصر المضري» محمد بن أحمد. أبو نصر المُضَري بضمّ الميم وفتح الضاد المعجمة الموصلي**، روى عنه ابن وشاح قوله [الوافر]:

أَنِستُ بوحدتي حتى لوَ أنّي ... رأيتُ الأُنسَ لاستوحشتُ منهُ
ولم تدعِ التجارِبُ لي صديقاً ... أَمِيلُ إليهِ إلاّ مِلْتُ عنهُ

٣٨٢ ـ **«ابن البوّاب» محمد بن أحمد بن البوّاب. أبو نصر**، قال ابن النجّار: كان متأدباً يقول الشعر، وأورد له قوله [الطويل]:

بنهرِ مُعَلّى والحديثُ شجونُ ... غزالٌ رماني والسهامُ عيونُ
تعرَّضَ لي والدلُّ يجذب عِطْفَهُ ... كما اهتزّ في مَرِّ النَّسِيم غُصُونُ

٣٨٣ ـ **«المعموري البيهقي» محمد بن أحمد المعموري. البيهقي الأديب الفَيلسوف**، كان

---

٣٨٠ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٤)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٥٧).

٣٨٣ ـ «تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١٦٣ ـ ١٦٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٢).

من عِلية الحكماء والائمة، اتّفق أنه انتقل إلى أصبهان في خدمة تاج الملك الذي وزر بعد نظام الملك وكان قد نظر في زائجة طالِعَة فرأى من التسييرات إلى القواطع وشعاع النحوس ما يدلّ على الخوف والوجل فأغلق باب داره عليه فأُخرج وقُتل وأُحرق على سبيل الغلط سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وله كتاب في التصريف مُجَدْوَل، كتاب في النحو، كتاب في المخروطات والهندسة وغير ذلك، ومن شعره [المتقارب]:

دعـــاك الـــربـــيـــعُ وأيّـــامُـــهُ ... ألا فـاسـتـمِـعْ قـولَ داعٍ نَـصُـوحْ
يـــقـــول اشْـــرَبِ الـــراح ودُردِيَّـــةً ... فـفـي الـراح يـا صـاحِ روحٌ ورُوحْ
وغـنّـى الـبـلابِـلُ عـنـد الـصـبـاح ... لأهـل الـشراب الـصَّبُـوحَ الـصبـوحْ

٣٨٤ ـ «أبو سعد[1] العميدي الكاتب» محمد بن أحمد بن محمد. أبو سعد العميدي أديب لغويّ نحويّ مصنّف، سكن مصر وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وكان يتولّى ديوان الترتيب وعُزل عنه ثم تولّى ديوان الإنشاء أيام المستنصر عوضاً من وليّ الدولة ابن خَيران وتولّى الديوان بعده أبو الفرج الذهلي، وله «تنقيح العبارة» في عشر مجلدات، «الإرشاد إلى حلّ المنظوم والهداية إلى نظم المنثور»، «انتزاعات القرآن»، «كتاب العروض»، «القوافي» كبير، ومن نظمه [الوافر]:

إذا مـا ضـاقَ صـدري لـم أَجـدْ لـي ... مـقـرَّ عـبـادةٍ إلاّ الـقـرافَـهْ
لـئن لـم يـرحـمِ الـمولـى اجـتـهـادي ... وقـلّـةَ نـاصـري لـم أَلْـقَ رأفَـهْ

٣٨٥ ـ «المتوثي القطان» محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد. القطّان المَتُّوثي بفتح الميم وتشديد التاء ثالثة الحروف مضمومةً وبعد الواو ثاء مثلثة، سمع الحديث ورواه قال ياقوت: وكان ثقة جيّد المعرفة وتوفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، سمع كثيراً من كتب الأدب عن بشر بن موسى الأسدي ومحمد بن يونس الكديمي وأبي العَيناء وثعلب والمبرّد وغيرهم ولقى السكّري وسمع عليه أشعار اللصوص، وسمع منه الخالعُ أبو عبد الله الشاعر وفُلج آخر عمره وكان يتشيّع ويتظاهر به إلاّ أنه كان في الأصول على رأي المجبرة، وله شعر منه [مجزوء الرمل]:

غـضـب الـصُّـولـيُّ لـمّـا ... كـسـر الـضـيـفُ وسـمَّـى
ثـم عـنـد الـمـضـغ مـنـه ... كـاد أن يـتـلـف غَـمَّـا
قـال لـلـضـيـف تـرفَّـقْ ... شُـمَّ ريـح الـخـبـز شَـمَّـا
واغـتـنِـمْ شـكـري فـقـال ... الـضـيـف بـل أكَّـلا وذَمَّـا

---

٣٨٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢١٢ ـ ٢١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٣).

(١) في «بغية الوعاة»: أبو سعيد.

٣٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٧٨ ـ ١٨٠).

قلت: شعر نازل.

٣٨٦ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله. بدر الدين الحلبي، أخبرني من لفظه الشيخ أثير الدين قال: رفيقنا عند الشيخ بهاء الدين بن النحّاس كاتبٌ مترسّل شاعر مجيد حسن الخطّ كان خاملاً فتعلّق ببني الأثير فأعلقوه بالتوقيع السلطاني وكان عاقّلا فاضّلا، أنشدنا لنفسه من لفظه في القبّة المنصورية التي عمرها الشجاعي [البسيط]:

ومذ دعوتَ لها شُمَّ الجبالِ أتَتْ ... طوعاً على عجلٍ تسعَى بها قَدَمُ
مثل الكتائب أشطاراً إذا اعتدلت ... أو السطور على القرطاس ترتسمُ
فَهْي العواملُ جُرّت لارتفاع بناً ... ما دون مجرورة الأطماع تنجزمُ

وأنشدني أيضاً لبدر الدين [الكامل]:

ولقد ذكرتُك والصوارم تلمَعُ ... والموتُ دانٍ والرَدَى متوقَّعُ
وقد اَستثار من الغبار غمامةً ... منها المنايا تستهلّ وتهمَعُ
والخيل من تحت الكُماة صهيلُها ... يعلو وأطرافُ الأسِنّة شُرَّعُ
والناس بين مقنَّع ومدرَّعٍ ... مستقبلين منيّةً لا تُدفَعُ
وأنا وذِكرك في اجتناءِ لطائفٍ ... لا مَن يروّعنا ولا مَن يمنعُ

قلت: أحسن شبكاً من هذا ما أنشدنيه لنفسه شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى [الكامل]:

ولقد ذكرتُك والسيوفُ لوامعٌ ... والموتُ يرقبُ تحتَ حِصْنِ المَرْقَبِ
والحصن من شَفَقِ الدروع تخاله ... حَسْناءَ ترفُلُ في رداءٍ مُذهَبِ
سامَى السماء فمن تَطاوَلَ نحوه ... للسمع مُسْترِقاً رماه بكوكبِ
والموت يلعب بالنفوس وخاطري ... يلهو بطيّب ذكرك المستعذبِ

وقد أوردتُ في هذه المادة ولغيري من المتقدمين والمتأخرين عدّة مقاطيع في شرح لاميّة العجم[(١)] وسوف أوردها إن شاء الله تعالى في ترجمة الحسن بن رشيق القيرواني أو في ترجمة الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن مطروح، وأنشدني الشيخ أثير الدين لبدر الدين المذكور ما كتبه رسالةً في ورق أصفر بمداد أحمر [البسيط]:

هذِي رسالةُ صَبٍّ نحوكم صدرتْ ... فيها إشاراتُ ما يُخفِي من الحُرَقِ
فدمعه قد حكاه الخطُّ بعدكمُ ... ولونه قد حكَتْه صفرةُ الوَرَقِ

(١) «شرح لامية العجم» للصفدي (٢٣ ـ ٢٥)

٣٨٧ ـ **«القرشي المغربي الصالح» محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبد الله القرشي الهاشمي** العبد الصالح الزاهد من أهل جزيرة الخضراء، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: كانت له كرامات ظاهرة ورأيتُ أهلَ مصر يحكون عنه أشياءَ خارقةً ولقيت جماعةً ممن صحبه وقد نمى عليهم من بركته وذكروا أنه وعد الجماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العليّة وأنها صحّت كلّها، قدم مصر ثم سافر إلى الشام لزيارة القدس فأقام به إلى أن مات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومن وصاياه لأصحابه: سيروا إلى الله عُرجاً ومكاسير فإن انتظار الصحة بطالة.

٣٨٨ ـ **«أبو عبد الله النحوي المقرىء» محمد بن أحمد بن هبة الله بن تغلب الفزاري. أبو عبد الله الضرير النحوي** كان يعرف بالبهجة من أعمال نهر الملك، قدم بغداذ في صباه وقرأ القرآن والنحو وسمع الكثير وقرأ الأدب على أبي عبد الله أحمد بن الخشّاب وصحبه مدّة وسمع من ابن الشهرزوري وابن الحُصين وأبي الفضل بن ناصر وجماعة، وكان عالماً بالنحو والقراءات انقطع في بيته وقصده الناس للقراءة وكان كيساً نظيف الهيئة وقوراً، توفي سنة ثلاث وستمائة.

٣٨٩ ـ **«ابن أرقم الوادي آشي» محمد بن أحمد بن محمد بن أرقم. الوادي آشي**، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قرأ المذكورُ كتابَ سيبويه على ابن أبي الربيع وحضر في كثير منه عند شيخنا أبي جعفر ابن الزبير.

٣٩٠ ـ **«أبو الحسن ابن طباطبا» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. طَباطَبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، شاعر مفلق وعالم محقّق مولده بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء ومشاهير، كان مذكوراً بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحّة الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات: «كتاب عيار الشعر»، «كتاب تهذيب الطبع»، «كتاب العروض» لم يُسبَق إلى مثله، «كتاب في المَدخَل إلى معرفة المعمَّى»، «كتاب تقريظ الدفاتر»، ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتاً ليس فيها راء ولا كاف وأولها [الكامل]:

يا سيّداً دانَتْ له الساداتُ ... وتتابعت في فعله الحسناتُ

منها يصف القصيدة:

ميزانُها عند الخليل معدَّلٌ ... متفاعِلُنْ متفاعلن فَعِلاتُ

لو واصلُ بن عطاءِ البانِي لها ... تُلِيَتْ توهَّمَ أنّها آياتُ

---

٣٨٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٣).

٣٨٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨).

٣٨٩ ـ «بغية الوعاة» (١/ ٤٢).

٣٩٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٤٣ ـ ١٥٦)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣١٢).

ومنه [الكامل]:

لا تُنكِرنْ إهداءَنا لك منطقاً ... منك استفَدْنا حُسنَهُ ونظامَهُ
فالله عزّ وجلّ يشكر فِعْلَ مَن ... يتلو عليه وَحْيَه وكلامَهُ

وقال في أبي علي الرستمي يهجوه بالدعوة والبرص [الخفيف]:

أنت أُعطِيتَ من دلائلِ رُسْلِ الـ ... ـلّهِ آياً بها عَلَوْتَ الرءوسا
جئتَ فَرداً بلا أبٍ وبيُمْنا ... ك بياضٌ فأنت عيسى وموسى

ومنه قوله وأجاد في ضروب التشبيه [مجزوء الرجز]:

لنا صديقٌ نفسُنا ... في مَقته مُنهمِكَهْ
أبردُ مِن سكونه ... وسطَ النَديّ الحَرَكَهْ
وجُدَرِيُّ وجهِهِ ... يحكيه جلدُ السمكَهْ
أو جلدُ أفعى سُلخت ... أو قطعةٌ من شَبَكَهْ
أو حَلَقُ الدِرع إذا ... أبصرتَها مشبَّكَهْ
أو كدرُ الماء إذا ... ما الريح أبدث حُبُكَهْ
أو سَفَنٌ محبَّبٌ ... أو كَرِشٌ منفركَهْ
أو مُنخُلٌ أو عَرَضٌ ... رقيقة منهتكَةْ
أو حَجَرُ الحمّام كَم ... من وسخ قد دَلَكَهْ
أو كُور زنبورٍ إذا ... أفرخ فيه تَرَكَهْ
أو سلحة يابسة ... قد نقرتها الدِيَكَهْ

ومنه [البسيط]:

ما أَنْسَ لا أَنْسَ حتى الحشرِ مائدةً ... ظَلْنا لديك بها في أشغل الشُغُلِ
إذا أقبل الجديُ مكشوفاً تَرائبُه ... كأنّه متمطٍّ دائمُ الكَسَلِ
قد مدَّ كلتَيْ يديه لي فذكّرني ... بيتاً تمثّلتُه من أحسن المثلِ
كأنه عاشقٌ قد مدّ صَفحته ... يومَ الفراق إلى توديع مرتحِلِ
وقد تردّى بأطمار الرقاق لنا ... مثل الفقير إذا ما راح في سَمَلِ

٣٩١ ـ «الجيهاني» محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني. أبو عبد الله، لما ولي أبو الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل سنة إحدى وثلاثمائة وهو ابن ثمان سنين تولّى التدبير الجيهانيُّ فأجرى

---

٣٩١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٥٦ ـ ١٥٩).

الأسبابَ على وجوهها وكان حسنَ النظر لمن أمّله وقصده معيناً لمن أمّه واعتمده وكان مبتلًى بالمُذهَب ولم يكن يصافح أحداً دون كاغذ أو ثوب ومرّ يوماً بنخّاس يعالج دابّةً فتأفّف وأبرز يده من كمّه وعلّقها إلى أن نزل وصبّ عليها قمَاقم من الماء تقذّراً مما فعله النخّاس كأنه هو الذي تولّى ذلك ولم يكن يأذن في إمساك السنانير في دوره فكان الفأر يتعابث فيها، وفيه يقول أبو الطيّب الطاهري [المتقارب]:

رأيتُ الوزير على بابه ... من المُذهَب الشائع المنتشِرْ
يرى الفأرَ أنظفَ شيءٍ يدبّ ... على ثوبه ويعاف البَشَرْ
يبيت حفيّاً بها مُعجباً ... ويُضحِي عليها شديدَ الحَذَرْ
فإن سَغِبَتْ فَهْو في جُحْرِهَا ... يَفُتّ لها يابساتِ الكِسَرْ
فلمْ صار يستقذر المسلمين ... ويألف ما هو عينَ القَذَرْ

قلت: هكذا أثبته ياقوت وجاء في الأحمدين فقال: أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني وأظنّه هذا والله أعلم ولكن هكذا أثبته في المحمدين وفي الأحمدين.

٣٩٢ ـ «التميمي الطبيب» محمد بن أحمد بن سعيد. أبو عبد الله التميمي الطبيب، كان بالقدس أولاً ونواحيه وله معرفة جيّدة بالنبات وماهياته وكان متميّزاً في الطبّ والاطّلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة واستقصى معرفة الدرياق الكبير الفاروق وركّب منه شيئاً كثيراً على أتمّ ما يكون، وانتقل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي[(١)] وكان قد اجتمع بالقدس براهبٍ يقال له أنباز خرما بن ثوابة[(٢)] كان يتكلم في أجزاء العلوم الحكمية والطبِ وكان في المائة الرابعة فلازمه وأخذ عنه فوائد، واختصّ التميمي بالحسن بن عبد الله بن طُغج المستولي على الرملة ثم أدرك الدولة العلوية بمصر وصحب الوزير يعقوب بن كِلّس وصنّف له كتاباً كبيراً عدّة مجلدات سمّاه «مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرُّز من ضرر الوباء». وصنّف كتاباً في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه، و «كتاب الفحص والأخبار»، وكان التميمي موجوداً بمصر سنة سبعين وثلاثمائة.

٣٩٣ ـ محمد بن أحمد بن الحسين بن المسند المشهور. توفي سنة خمسين وأربعمائة.

٣٩٤ ـ «أبو عاصم العبادي الهروي الشافعي» محمد بن أحمد بن محمد بن

---

٣٩٢ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨٧).

(١) بياض في الأصل.

(٢) في «عيون الأنباء» أنباز خريا بن ثوابة.

٣٩٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢١٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٨٢ ـ ٨٣) و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ٩٦٤ ـ ١١٠٠ ـ ١٥٨١ ـ ١٥٨٢ ـ ٢٠٢٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧١ ـ ٧٢)، =

عبد الله بن عبّاد. أبو عاصم العبّادي الهروي الفقيه الشافعي، كان إماماً دقيقَ النظر صنّف «كتاب المبسوط»، و «كتاب الهادي»، و «أدب القاضي»، و «طبقات الفقهاء»، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

٣٩٥ ـ «ابن بشران اللغوي» محمد بن أحمد بن سهل. أبو غالب الواسطي المعروف بابن بُشران وبابن الخالة المعدّل الحنفي اللغوي شيخ العراق في اللغة أكثر من رواية كتب الأدب، توفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة بواسط يوم الخميس نصف شهر رجب. ومن شعره [مخلع البسيط]:

يا شائداً للقصور مهّلا ... أَقصِرْ فقصرُ الفتى المماتُ
لم يجتمع شمل أهل قصرٍ ... إلاّ وقُصراهم الشتاتُ
وإنّما العيش مثل ظلٍّ ... منتقلٍ ما له ثباتُ

ومنه [الطويل]:

ولمّا رأى عُشّاقَه ووُشاتَهُ ... وقد حاولوه من جميع جهاتِهِ
رَمَى كلَّ قلب مِن هواه بلوعةٍ ... فغودر مطويّاً على زفراتِهِ

ومنه [البسيط]:

لمّا رأيتُ سُلُوّي غيرَ متّجه ... وأنّ عزمَ اصطباري عادَ مفلولا
دخلتُ بالرُّغمِ منّي تحت طاعتكم ... ليقضي الله أمراً كان مفعولا

ومنه [الكامل]:

لا تغترر بهوى المِلاح فربّما ... ظهرتْ خلائقُ للملاح قِباحُ
وكذا السيوفُ يروق حُسنُ صِقالها ... وبحدّها يُتَخَطّف الأرواحُ

ومنه [البسيط]:

إنْ قدّم الحظُّ قوماً ما لهم قَدَمٌ ... في فضل علمٍ ولا حزم ولا جَلَدِ
فهكذا الفلك العلويّ أنجُمُه ... تقدّم الثورُ فيها أنجمَ الأَسَدِ

قلت: شعر جيّد وشعره كثير جيّد.

٣٩٦ ـ «ابن المسلمة البغدادي» محمد بن أحمد بن محمد بن عمر. أبو جعفر بن المسلمة

= و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٠).

٣٩٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢١٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦ ـ ٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٦٧).

٣٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٦).

المسلمي البغدادي. أسلم الرفيل بعض أجداده على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان أبو جعفر ثقة نبيلاً كثير السماع حسن الطريقة، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة.

٣٩٧ ـ «لؤلؤ الوراق» محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة. الثقفي البغدادي أبو الحسين لؤلؤ الورّاق، سمع وروى وهو صدوق غيرَ أنه رديء الكتاب، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٣٩٨ ـ «ابن الغطريف» محمد بن أحمد بن الحسين الجرجاني. الرياطي الغطريفي، كانت الرحلة إليه في آخر زمانه، وجزؤه الذي رواه ابن طبرزذ من أعلى الأجزاء، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٣٩٩ ـ «ابن الوليد المعتزلي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد. أبو علي المعتزلي شيخ المعتزلة الداعية إلى مذهبهم، كان يدرس الإعتزال والحكمة فاضطرّه أهل السنّة إلى أن لزم بيته قال صاحب المرآة خمسين سنة لا يتجاسر على الظهور، ولم يكن عنده من الحديث سوى حديث واحد رواه عن شيخه أبي الحسين البصري المعتزلي ولم يرو غيره وهو قوله ﷺ «إذا لم تستحي فاصنع ما شئتَ»[(١)] فكأنهما خوطبا بهذا الحديث لأنهما ما استحيا من بدعتهما، كان القعنبي لم يسمع من شعبة غيرَ هذا الحديث لأنه قدم البصرة فصادف مجلس شعبة قد انقضى ومضى إلى منزله فوجد الباب مفتوحاً وشعبة على البالوعة فهجم عليه من غير إذن وقال أنا غريب وقد قصدتك من بلدٍ بعيدٍ لتحدّثني، فاستعظم ذلك شعبةُ وقال دخلتَ منزلي بغير إذني وتكلّمني وأنا على مثل هذه الحال حدّثنا منصور عن ربعيّ بن حراش عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» والله لا حدّثتُك غيره ولا حدّثتُ قوماً أنت منهم! وحُكي في هذه الواقعة غيرَ هذا، والحديث صحيح اتّفق البخاري ومسلم على إخراجه ولفظ الصحيح: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوّة الأولى» الحديثَ، قال ابن عقيل: جرت مسألة بين أبي على بن الوليد وبين أبي يوسف القزويني في إباحة جماع الولدان في الجنة فقال ابن الوليد: لا يمتنع أن يُجعَل ذلك من جملة اللّذات في الجنة لزوال المفسدة لأنه إنما مُنع منه في الدنيا لما فيه من قطع النسل وكونه محَّلاً للأذى وليس في الجنة ذلك ولهذا أُبيحَ شرب الخمر لما أمن فيه السكر وغائلة العربدة وزوال العقل فلذلك لم يمنَع من الالتذاذ بها، فقال أبو يوسف: الميل إلى الذكور عاهة وهو قبيح في نفسه لأنه محلّ لم يُخلَق للوطء ولهذا لم يُبَح في شريعة بخلاف الخمر وهو مخرج الحدث والجنةُ منزَّهة عن العاهات، فقال ابن الوليد: العاهة هي التلويث بالأذى وإذا لم يكن أذىً لم يبق إلاّ مجرّد الالتذاذ، وسئل أبو الفضل بن ناصر عن

---

٣٩٨ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٥).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٤٨٣ ـ ٣٤٨٤) كتاب الأدب، باب إذا لم تستح، وأبو داود في «سننه» رقم (٤٧٩٧)، وابن ماجه في «سننه» (٤١٨٣) في الزهد، باب الحياء، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٢١ ـ ١٢٢، و٥/ ٣٧٣ ـ ٣٨٣) والطيالسي برقم (٦٢١).

٣٩٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٧ هـ) صفحة (٢٤٤) ترجمة (٢٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠ ـ ٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٢).

الرواية[1] فقال لا تحلّ، كان داعيةً إلى الاعتزال وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ومن شعره [السريع]:

أيا رئيساً بالمعالي ٱرتدَى ... واستخدمَ العيّوقَ والفرقدا
ماليَ لا أُجرَى على مقتضَى ... مودةٍ طالَ عليها المدَى
إن غبتُ لم أُطلَب وهذا سليـ ... ـمان بن داود نبيُّ الهُدَى
تفقَّدَ الطير على مُلكه ... فقال مالي لا أرى الهُدهُدا

قال ابن النجّار: قرأت في كتاب التاريخ لأبي الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني وذكر وفاة أبي علي قال: ولم نعرف في أعمارنا مثل ورعه وقناعته ولما توفي أبوه خلَّف مالاً جمّاً فتورّع من أخذ سهمه وقال لم أتحقّق أنه أخذ حراماً قط ولكني أعافه، ولما كبر وافتقر جعل وافتقد جعل ينقض داره ويبيع منها خشبةً يتقوّت بثمنها وداره هذه كانت من حسان الدور حتى أن الملك أبا طاهر صعد في بعض الأيام على السطح لدار المملكة فقال لغلمانه ألحقوا نهر الدجاج فقد وقع بها الحريق فمضوا وعادوا فأخبروه أن الذي لاح له رأوه دارَ ابن الوليد وبها سِدِلّي مذهب والشمس تلمع على ذهبه فيظنّ من شاهَدَه أنه نار، وكان لباسه الخشن من القطن صيفاً وشتاءً.

٤٠٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل. أبو طاهر بن أبي الصقر اللحمي[2] الأنباري الخطيب له مشيخة، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة.

٤٠١ ـ «المحاملي أبو الفضل» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم. أبو الفضل ابن العلاّمة أبي الحسن المحاملي الفقيه الشافعي، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة وسوف يأتي ذكر ولده أبي طاهر يحيى في مكانه.

٤٠٢ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلّة. أبو الطيّب الأصبهاني، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٤٠٣ ـ «ابن الحداد الأندلسي الشاعر» محمد بن أحمد بن عثمان. أبو عبد الله القيسي الأندلسي ابن الحدّاد الشاعر المشهور ولقبه مازِنٌ، له ديوان كبير ومؤلّف في العروض، اختصّ بالمعتصم بن صمادح، توفي في عشر الثمانين والأربع مائة تقريباً، ومن شعره قوله [الطويل]:

بعيشكما ذات اليمين فإنّني ... أراحُ لشمّ الروح من عقداتِها
فقد عَبِقَتْ ريحُ النعامَى كأنّما ... سلامُ سُليمَى راحَ من نفحاتِها

---

(١) لعلّه توجد كلمة (عنه) ليتمّ المعنى.

٤٠٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٦ هـ) صفحة (١٧٥) رقم (١٨٠).

(٢) في «تاريخ الإسلام»: اللخمي.

٤٠١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٧ هـ) صفحة (٢٠٥) رقم (٢١٤).

٤٠٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٧ هـ) صفحة (٢٠٥) رقم (٢١٣).

٤٠٣ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٣٣)، و«مطمح الأنفس» للفتح ابن خاقان (٩١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٩١).

وتيماءُ للقلب المتيَّم منزلٌ ... فعُوجًا بتسليم على سلماتِها
مَشاعِرُ تهيامٍ وكعبة فتنةٍ ... فؤادِيَ من حجّاجها ودُعاتها
فكَم صافحَتْني في مِناها يدُ المُنَى ... وكم هبَّ عَرفُ اللهو في عَرفاتِها
عهدتُ بها أصنام حُسنٍ عهدنني ... هوىً عبد عُزّاها وعبد مَناتِها
أحلُّ بأشواقي إليها وأتّقي ... شرائعها في الحُبّ حقَّ تقاتِها

ومنه أيضاً [الكامل]:

هُمْ في ضميرك خيَّموا أم قوَّضوا ... ومِنَى جفونِك أقبلوا أم أعرضوا
وهُمُ رِضاك من الزمان وأهله ... سخطوا كما زعمتْ وُشاتُك أم رَضُوا
أَهْواهُم وإن استمرّ قِلاهُمُ ... ومن العجائب أن يُحَبّ المُبغَضُ

ومنه أيضاً [البسيط]:

ما بال ريقته في سلم مبسمه ... وواجبٌ أن تُذيب القهوةُ البردا
أعدَى جناني فحاكى طرفه مرضاً ... وغرَّه أن يحاكي خصره جلدا
كأنَّ كفِّيَ في صدري يصافحه ... فما رفعتُ يداً إلا وضعتُ يدا

ومنه أيضاً [البسيط]:

وقد هوَتْ بهوى نفسي مَهَا سباءٍ ... فهل درَتْ مُضَرٌ مَن تيّمتَ سبأُ
كأنّ قلبي سليمانُ وهُدهده ... طرفي وبلقيسَ ليلَى والهوى النبأُ

ومنه قوله في المديح [الطويل]:

يَدينَ نداه دِينَ كعب وحاتم ... فحتَمٌ عليه الدهرَ وصلُ صلاتها
يجاهد في ذات النَدَى بيتُ مالِه ... ولا جيشَ إلا من أكُفٌ عفاتِها
إذا البِدَرُ انثالتْ عليهم حَسِبتَها ... بأيدي مواليها رؤوس عُداتِها

ومنه في ذكر المصلوبين [البسيط]:

وهامُهم في الجذوع الشمّ ضاحيةٌ ... كأنها بقع الغربان والرَخَمُ
مَواثِلا في سبيل الركب تحسِبُها ... تُسائِلُ الركبَ عن أجسادها القِمَمُ
وقد تُلِمّ بها الغربانُ واقعةً ... كأنها فوق محلوقاتها لِمَمُ
صوامتٌ نُطق الهيئاتِ قائلة ... عقبى عُصاةِ ابن معنٍ هذه النِقَمُ

قلت: شعر جيّد في الذروة كثير الغوص.

٤٠٤ ـ «الخياط» محمد بن أحمد بن منصور. أبو بكر الخيّاط النحوي السمرقندي، قدم

---

٤٠٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (٨١/١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤١/١٧ ـ ١٤٢)، و«نزهة الألبا» للأنباري =

بغداد ومات في ما ذكره أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني سنة عشرين وثلاثمائة قال: كان قد انحدر مع البريديين لما غلبوا على البصرة وبها مات وجرت بينه وبين الزجّاج ببغداد مناظرة وكان يخلط المذهبين وقرأ عليه أبو علي الفارسي وكان جميل الأخلاق طيب العشرة محبوب الخلقة وله من الكتب «معاني القرآن»، «النحو الكبير»، «الموجز في النحو»، «المقنع في النحو».

٤٠٥ ـ **«الحافظ ابن سمكويه» محمد بن أحمد بن عبد الله. أبو الفتح ابن سَمكُويه الأصبهاني** نزيل هراة أحد الحفاظ سمع الكثير وحصَّل الأصول، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٤٠٦. **«ابن شكرويه» محمد بن أحمد بن علي بن شَكرُويَه. القاضي أبو منصور الأصبهاني،** خلط في كتابه سُنن أبي داود، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٤٠٧ ـ **«صاحب بستان العارفين» محمد بن أحمد بن جعفر. الطَبَسي النيسابوري أبو الفضل**، زاهدٌ عالم صنّف «بستان العارفين» وسمع من أبي عبد الله الحاكم وغيره، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٤٠٨ ـ **«المقرىء الكركانجي» محمد بن أحمد بن علي بن حامد. أبو نصر الكُركانجي المروزي الأستاذ المقرىء** صاحب أبي الحسين الدهّان، كان إماماً في علوم القرآن له في ذلك مصنفات منها «كتاب المعوَّل»، و «التذكرة»، طوّف الكثير ورحل إلى العراق والشام والحجاز والسواحل، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال الكركانجي: أردتُ أن أقرأ القرآن بالشام على بعض القرّاء برواية وقعت له عالية فامتنع عليّ ثم قال لي: تقرأ عليّ كلّ يوم عشراً وتدفع لي مثقالاً من الفضة، فقبلتُ ذلك منه قال فلما وصلت إلى المفصّل أَذِنَ لي كلّ يوم في قراءة سورة كاملة وكنت أرسل غلماني في التجارة إلى البلاد وأقمتُ عنده سنةً وخمسة أشهر حتى ختمت واتّفق أن لم يردّ عليّ في هذه الرواية خلافاً من جودة قراءتي فلما قرب أن أختم الكتاب جمع أصحابه الذين قرأوا عليه في البلاد القريبة منه وأمرهم أن يحمل إليّ كلُّ واحد منهم شستكةً قيمتها دينار أحمر وفيها من دينارين إلى خمسة وقال لهم: اعلموا أن هذا الشابّ قرأ عليّ الرواية الفلانية

= (٣١٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٣٠ ـ ١٨١٠ ـ ١٨٩٩ ـ ١٩٣٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٣).

٤٠٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨٢ هـ) صفحة (٩٦) رقم (٧٠).

٤٠٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨٢ هـ) صفحة (٩٧) رقم (٧١).

٤٠٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٦٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٨١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٤٧).

٤٠٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٦٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٩٥).

ولم يحتج أن أردّ عليه ووَزَنَ لي في كلّ يوم مثقالاً من الفضة وأردتُ أن أعرف حِرصه في القراءة مع الجودة، وردّ عليّ ما كان أخذ منّي ودفع إليّ كلّما حمله أصحابُه من الشساتك والذهب فامتنعتُ فأظهر الكراهة حتى أخذتُ ما أشار إليه وخرجت من تلك البلدة، وسأل يوماً أصحابه: أين في القرآن كلمة متّصلة عشرة أحرف فأفحمهم فقال ﴿**لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض**﴾ [النور: ٥٥] ثم قال: فأين جاء في القرآن بين تسع كلمات ثمان نونات فأفحمهم فقال: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نقصُّ عَلَيْكَ**﴾ [يوسف: ٢ ـ ٣]، وذكر السمعاني بإسناد أن الكركانجي قال نِصف القرآن: ﴿**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً**﴾ [الكهف: ٧٤] النون والكاف من النصف الأول.

٤٠٩ ـ **«أبو بكر ابن الخاضبة» محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور. الحافظ أبو بكر ابن الخاضبة البغدادي الدقّاق** مفيد بغداد والمشار إليه في القراءة الصحيحة مع الصلاح، حدّث عن الخطيب وغيره كان علاّمة في الأدب قدوة في الحديث جيّد اللسان جامعاً لخلال الخير، كتب صحيح مسلم في سنةٍ سبعَ مرّات بعد الغرق قال فنمتُ فرأيت كأن القيامة قد قامت ومنادياً ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فأُحضرتُ فأُدخلت الجنة فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيتُ على قفاي وقلت استرحتُ والله من النسخ فرفعت رأسي فإذا بغلة مسرجة ملجمة في يد غلام فقلت: لمن هذه؟ فقال: للشريف أبي الحسن ابن الغريق فلما كان صبيحة تلك الليلة نُعي إلينا أنه مات تلك الليلة، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

٤١٠ ـ **«النوقاتي» محمد بن أحمد بن سليمان بن أيوب بن غيثة. النُوقاتي** بالتاء المثناة من فوق قبل ياء النسبة ونوقات محلّة بسجستان يقال لها توهات فعُرّبت، يُكنَى أبا عمر السجستاني، رحل إلى خراسان وكتب بهراة ومرو وبلخ وما وراء النهر وسمع الكثير من الشيوخ وأكثر واشتغل بالتصنيف وبلغ فيها الغاية وكان مرزوقاً فيها محسناً وأحسن في كلّ التصنيف وروي عنه ابناه عمر وعثمان ومن شيوخه الحاكم ابن البيّع والحافظ أبو حاتم محمد بن حِبّان، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وله «كتاب آداب المسافرين»، «كتاب العتاب والإعتاب»، «كتاب فضل الرياحين»، «كتاب العِلم»، «كتاب الشَيب»، «مِحنة الطرف في أخبار العشّاق»، «كتاب معاشرة الأهلين»، ومن شعره [البسيط]:

نـمَّـتْ دموعي علـى سِرّي وكتمـانـي ... وشـرَّدَ الـنـومَ عـن عـيـنـيَّ أحـزانـي

وأقـلـقَـتْـنـيَ عـمّـا أسـتـعـيـنُ بـه ... على الهوى حسراتٌ منك تغشاني

يـا مَـنْ جَـفـانـي وأَقـصـانـي وغـادرنـي ... صبّاً وأَشـمَـتَ بـي مَـنْ كـان يـلـحـانـي

لا تَـنْـسَ أيّامَ أُنسٍ قد مننتَ بها ... وداوِ غُـلّـةَ قـلـبٍ فـيـكَ أعـيـانـي

قلت: شعر رقيق متوسط الرتبة.

---

٤٠٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٢٦ ـ ٢٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨٩ هـ) صفحة (٣١٠) رقم (٣٢١).

٤١٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٧).

٤١١ ـ **«الأبيوردي الشاعر» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق. الرئيس أبو المظفّر الأموي المعاوي الأبيوردي اللغوي الشاعر** المشهور من أولاد عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أُميّة، كان أوحد عصره في معرفة اللغة والأنساب، وله «تاريخ أبيورد ونسا»، «قبسة العَجلان في نسب آل أبي سفيان»، «نُهزة الحافظ»، «المجتبَى من المجتنَى»، «تعلّة المشتاق إلى ساكني العراق»، «كوكب المتأمل» يصف فيه الخيل، «تعلة المقرور» يصف فيه البرد والنيران، «الدرّة الثمينة»، «صَهلة القارح» يردّ فيه على المعرّي في سقط الزند، وله في اللغة مصنفات ما سُبق إليها، وكان فيه تيهٌ وكبرٌ ويفتخر بنسبه ويكتب العَبشمي المُعاوي لا أنه من ولد معاوية بن أبي سفيان بل من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبي سفيان، أثنى عليه أبو زكرياء بن منَدة في تاريخه بحسن العقيدة وجميل الطريقة، وقال السمعاني: صنّف «كتاب المختلف»، و «كتاب طبقات العلم»، و «ما اختلف وائتلف من أنساب العرب»، وله في اللغة مصنفات ما سُبق إليها، كتب رقعةً إلى المستظهر بالله، المملوك المعاوي فحكّ الخليفةُ الميم وردّ الرقعة إليه، وسمع الحديث ورواه، وكان من تيهه إذا صلّى يقول اللّهمَّ ملّكني مشارق الأرض ومغاربها، توفي سنة ثمان وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

ملَكْنا أقاليمَ البلاد فأذعنَتْ ... لنا رغبةً أو رهبةً عُظماؤُها

فلمّا انتهَتْ أيّامُنا علقت بنا ... شدائدُ أيّامٍ قليلٍ رخاؤها

وكان إلينا في السرور ابتسامها ... فصار علينا في الهموم بكاؤُها

وصرنا نلاقي النائبات بأوجُهٍ ... رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤُها

إذا ما هممنا أن نبوحَ بما جنَتْ ... علينا الليالي لم يدعْنا حياؤُها

ومنه [الطويل]:

تنكَّرَ لي دهري ولم يَدرِ أنّني ... أُعزُّ وأحداثُ الزمان تهونُ

فبات يُرِيني الخطب كيف اعتداؤه ... وبتُّ أُرِيه الصبر كيف يكونُ

ومنه وهو بديع في الخمر [المديد]:

ولها من نفسها طَرَبُ ... فلهذا يرقص الحَبَبُ

---

٤١١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٦ ـ ١٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧ / ٢٣٤ ـ ٢٦٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٥/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨ ـ ٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٠ ـ ٤١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨١ ـ ٣٩٧ ـ ٧٧٤ ـ ٩٤٥ ـ ١٦٣٧ ـ ١٧٣٤ ـ ١٩٣٠ ـ ٩٤٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨١ ـ ٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣١٤).

ومنه [الطويل]:

صِلِي يا ٱبنة الأشراف أَروَعَ ماجداً بعيدَ مناطِ الهمّ جمَّ المَسالِكِ
ولا تتركيه بين شاكٍ وشاكرٍ ومُطْرٍ ومغتابٍ وباكٍ وضاحكِ
فقد ذلّ حتى كاد ترحمه العِدَى وما الحبُّ يا ظمياء إلا كذلكِ

وكان الأبيوردي ملقّى من الناس في شعره ففيه يقول القائل[السريع]:

قعاقعٌ ما تحتها طائل كأنها شعر الأبيوردي

ويقول البارع الخراساني [السريع]:

وليلةٍ بتُّ بها نافضاً أضالعي من شدة البرد
كأنما تنفض آفاقُها على الرُبا شعر الأبيوردي

فقال الأبيوردي [الكامل]:

هاتيك نيسابور أشرف خطّةٍ بُنيت بمعتلج الفضاء الواسع
لكنْ بها بردانِ بردُ شتائها إما شتوتَ وبردُ شعر البارع

وما أحسن قول سيف الدين المشدّ [السريع]:

كيف خلاص القلب من شاعرٍ دقَّت معانيه عن النقدِ
يصغر نثرُ الدرّ عن نثره ونظمه جلَّ عن العقدِ
قد أفحم الوأواءَ صُدغٌ له والخدّ أودَى بالأبيوردي
وشعره الطائل في حسنه طال على النابغة الجعدي

توفي بأصبهان سنة سبع وخمسمائة.

٤١٢ ـ «محمد بن عمار الخطيب» محمد بن أحمد بن عمار. أبو عبد الله التُجيبي الأندلسي من أهل «لاردة»، رحل إلى بلنسية وولي خطابة أوريولة أخذ عنه زياد بن الصفار وأبو القاسم بن فتحون وأبو عبد الله بن مطعِ، قال ابن عباد: كان مشاركاً في عدة علوم وله تصنيف في القرآن، توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة.

٤١٣ ـ «المسند ابن الحطاب» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد. أبو عبد الله الرازي ثم المصري المعدّل الشاهد ويعرف بابن الحطّاب بالحاء المهملة مسند مصر والإسكندرية، تفرّد بالرواية عن كثير من أشياخه وانقطع بموته سندٌ عالٍ وروى عنه السِلفي وغيره، توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

٤١٤ ـ «الخطيب شيخ الأسرة» محمد بن أحمد بن محمد المهتدي. أبو الغنائم الخطيب

---

٤١٢ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٧٦)، و«المعجم» لابن الأبار (٩٢)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (٥٤٧).

المعدّل، كان محترماً عند الخلفاء لقَّبه المستظهر شيخ الأسرّة، توفي عن بضع وثمانين سنة وهو ممتَّع بجوارحه وكان ذا هيئة جميلة وصلاح وصدق وعفاف، وفاتُه سنة سبع عشرة وخمسمائة ودفن قريباً من بِشْر الحافي بباب حرب.

٤١٥ ـ «قاضي الجماعة ابن الحاجّ القرطبي» محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم. أبو عبد الله بن الحاجّ التُجيبي القرطبي قاضي الجماعة بقرطبة، قال ابن بشكوال: كان من جلة العلماء وكبارهم معدوداً في الأدباء والمحدثين بصيراً بالفتوى كان معتنياً بالحديث والآثار جامعاً لها مقيِّداً لما أشكل ضابطاً لأسماء الرجال ذاكراً للغريب والأنساب واللغة والإعراب عالماً بمعاني الشعر والأخبار، روى عنه خلق كثير، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وقد يأتي في الإبادة ذكر اثنين من بيته فاضلين.

٤١٦ ـ «البرتاني الشاعر البلنسي» محمد بن أحمد بن عثمان. أبو عامر البلنسي البرتاني بالباء الموحدة والراء والتاء ثالثة الحروف والنون بعد الألف الأديب، كان من جلّة الشعراء عاش ستاً وثمانين سنة وكان من طبقة ابن خفاجة في الأندلس، توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٤١٧ ـ «المقتفي لأمر الله» محمد بن أحمد المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين. أبو عبد الله ابن المستظهر بالله ابن المقتدي عبد الله ابن الأمير محمد بن القائم بأمر الله، كان من سروات الخلفاء عالماً ديِّناً شجاعاً حليماً دمث الأخلاق كامل السؤدد قليل المثل في الخلفاء لا يجري في دولته أمرٌ وإن صغر إلا بتوقيعه وكتب في خلافته بخطّه ثلاث ربعات، بويع في الخلافة سادس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وقد جاوز الأربعين ومرض بالمراقيا وقيل بدُمَّل كان في عنقه ومن العجب أنه وافق أباه في مرض المراقيا ومات مثل أبيه في شهر ربيع الأول وتقدّم موت شاه محمد علَى موت المقتفي بثلاثة أشهر كما مات السلطان محمد بن ملكشاه قبل المستظهر بثلاثة أشهر ومات المقتفي بعد الغرق بسنة وكذلك القائم مات بعد الغرق بسنة، وكان من سلاطين دولته سنجر شاه صاحب خراسان ونور الدين صاحب الشام واستوزر عون الدين ابن هُبيرة وهو الذي أقام حشمة الدولة العبّاسية وقطع عنها أطماع السلجوقية وغيرهم من المتغلّبين وفي أيامه عادت بغداد والعراق بأيدي الخلفاء وكان محبّاً للحديث سمع من مؤدّبه أبي البركات بن أبي الفرج ابن السنّي قال ابن السمعاني: أظنّه سمع من ابن عرفة، وسببُ وفاته أنه خرج في بعض منتزهاته في حرّ شديد فأكل رطباً كثيراً أياماً متواترةً فحُمَّ حمّى حادّةً وعاد مريضاً واتّصل مرضه إلى أن توفي ثاني شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ومولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحداً وعشرين يوماً، وأمّه أمّ ولد تُدعَى بُغية النفوس وقيل نسيم، ودُفن في داره بعد أن صلّى عليه المستنجد وكبّر أربعاً ثم نُقل بعد ذلك إلى الرصافة، قال عفيف الناسخ وكان صالحاً: رأيتُ في المنام قائلاً يقول إذا اجتمعت ثلاث خاآت

٤١٥ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١١٦٢).

٤١٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٥٩٧).

كان آخر خلافة، فقلتُ خلافة مَن قال: المقتفي، نزل المقتفي يوماً بنهر عيسى والدنيا صائفة فدخل إليه المستنجد وهو إذ ذاك أمير وقد أثّر الحرُّ في وجهه والعطش فقال له أيش بك قال أنا عطشانُ قال ولِمَ تركتَ نفسك إلى أن بلغ بك العطش هذا قال يا مولانا كان الماء في الموكبيّات قد حمي فقال له أيش في فمك قال خاتم يزدن عليه مكتوبٌ الإثنا عشر إماماً وهو يسكّن العطش فقال له والك يريد يزدنُ يجعلك رافضياً سيّدُ هؤلاء الأئمة الحسينُ وقد مات عطشان ارمِه من فمك.

٤١٨ ـ **«أمير المؤمنين الظاهر بالله» محمد بن أحمد أمير المؤمنين. أبو نصر الظاهر بالله ابن الإمام الناصر ابن الإمام المستضيء**، بايع له أبوه ثم خلعه فلما توفي أخوه بايع له ثانياً واستُخلف عند موت والده وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وستمائة فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفاً وروى عن والده بالإجازة، قال ابن الأثير: ولما ولي الظاهر بالله أظهر من الإحسان والعدل ما أعاد به سيرة العمرَيْنِ فانه لو قيل ما ولي الخلافةَ بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً فإنه أعاد من الأموال المغصوبة والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً وأطلق المكوس في البلاد جميعها وأمر بإعادة الخَراج القديم في جميع العراق وإسقاط جميع ما جدّده أبوه وأخرج المحبَّسين وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمن أعسر وقيل له هذا الذي تُخرجه من الأموال ما تسمح نفسٌ ببعضه فقال أنا فتحتُ الدكان بعد العصر فأتركوني أفعل الخير وفرّق في العلماء والصلحاء مائة ألف دينار. انتهى، وعمّر رباط الأخلاطيّة والتربة ورباط الحريم ومشهد عبد الله وتربة عون ومعين وتربة والدته والمدرسة إلى جانبها والرباط الذي يقابلها كان دار والدته ومسجد سوق السلطان ورباط المرزبانية ودُور المضيف في جميع المحالّ ودار ضيافة الحاجّ وغرم على هذه الأماكن أموالاً جليلة ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة، وزر له عبد الله بن يونس وابن حديدة وابن القصاب وابن مهدي وكتب له محمد ابن الأنباري وولده علي ثم إسفنديار ثم ابن القصاب ثم يحيى بن زبادة ثم القمي، وفتح خوزستان وششتر وتشتمل على أربعين قلعة وهمذان وأصبهان وحُمل إليه خراجها وتكريت ودقوقاً والحديثة، وكان جميل الصورة أبيض مشرباً حمرةً حلو الشمائل شديد القوى وحديثه مع الجاموس بحضرة والده مشهور، ولد في المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخطب له والده بولاية العهد على المنابر سنة خمس وثمانين وعزله في سنة إحدى وستمائة وألزمه إلى أن أشهد على نفسه بخلعه ثم أعيد إليه ولاية العهد سنة ثمان عشر وستمائة ولما توفي والده الناصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة بويع بالخلافة وله من العمر اثنتان وخمسون سنة إلاّ شهوراً وصلّى على أبيه بالتاج وعمل العزاء ثلاثة أيام، ولما خلعه أبوه الناصر أُسقط ذكره من الخطبة على المنبر في سائر الآفاق فسقطت إلاّ خوارزم شاه قال قد صحّ عندي توليته ولم يثبت عندي موجب عزلِه وجعل ذلك حجّةً لطروق العراق بالعساكر ليردّ خطبته، وحبس الناصر ولده الظاهر في دار مبيَّضة الأرجاء ليس فيها لون غير البياض وكان حرّاسه يفتشون اللحم خوفاً أن يكون فيه شيء أخضر يُنعَش به نور بصره فضعُف بصره حتى كاد يعمى إلى أن تحيّل ابن الناقد الذي صار وزيراً بعد ذلك فدخل

٤١٨ ـ «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٩٥ ـ ٣٩٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٨٧).

عليه ومعه سروال أخضر وأَرى أنه يحتاج إلى المستراح فدخل وترك السروال في المستراح وفطن الظاهر لذلك فدخل على أثره فوجده فلبسه ولم يزل يتعلل به حتى تراجع بصره ويقال إن الظاهر أشار إليه إشارةً لطيفة وحكّ عينه ففهم ابن الناقد ذلك وأحضر له ذلك السروال.

٤١٩ ـ «شمس الدين الكوفي الواعظ» محمد بن أحمد بن أبي علي. عبيد الله بن داود الزاهد بن محمد بن علي الأبزاري شمس الدين الكوفي الواعظ الهاشمي خطيب جامع السلطان ببغداد، توفي في الكهولة سنة ست وسبعين وستمائة، وشعره متوسط وله موشّحات نازلة، ومن شعره [الرمل]:

حنَّتِ النفسُ إلى أوطانها ... وإلى مَن بانَ من خلاّنِها
بديارٍ حيّها من منزل ... سلّم الله على سُكّانِها
تلك دارٌ كان فيها منشئِي ... من غَريَّيْها إلى كوفانِها
وبها نُوق الصبىَ أرسلتُها ... هَمَلا تمرَحُ في أرسانِها
فلكَم حاورتُ فيها أحوَراً ... ولكَم غازلتُ من غِزلانِها
لا يُلام الصَبُّ في ذكر رُباً ... بانَ من غير رِضىً عن بانِها
ولكم قضيتُ فيها أَرَباً ... آه وا شوقَا إلى كُثبانِها
اكتسَتْ أفناؤها سُنْدُسَةً ... تُدهَشُ الألبابُ من أفنانِها
فغدَتْ مثل عروس تُجتلَى ... وسحيقُ المسك في أَردانِها
ليس بي شوقٌ إلى أطلالها ... إنّما شوقي إلى جيرانِها
كلّما رُمْتُ سُلُوّاً عنهُم ... لا تريم النفسُ عن أَشجانِها
شقيتْ نفسيَ بالحزن فَمن ... يُسعِد النفسَ على أحزانِها

ومن شعره موشّح:

أدهش لُبيّ ... هذا الجوذر ... حاوِي المُلَح
شوَّش قلبي ... حالي غيَّر ... لمّا سَنَح
نقّش ربّي ... ورداً أحمر ... بمثل الشبح
مِن نَملِ ... حيَّر عقلي ... في خدود ذا البدرِ
قم استجلي ... ذا واستملي ... من عذاره عُذْرِي
بلا مَينِ ... مشروحي ... وما أُجِيبُ
بلا مَينِ ... سبا روحي ... هذا الحبيبُ
من الحَينِ ... بما يُوحِي ... هو الطبيبُ

---

٤١٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٩)، وستأتي ترجمته في «الوافي» (٤/ ٢٠) رقم (١٤٧٨).

دَع عَذلي ما يُسلِي بل ربّما يُغرِي
كَم مثلي مِن قبلي من كان أمره أمرِي
تفدِي نفسي وقلّت فِدَا لـذا القدّ
فيا شمسي قل لي غدَا وما وعدي
كمّل أُنسِي برغم العِدَى أَجِبْ قصدي
دَع قتلي صِل حَبلي واغتنِم به أجرِي
وآسمح لي بالوصل حبيبي فَنَى صبري

٤٢٠ ـ «ابن الصابوني الإشبيلي الشاعر» محمد بن أحمد ابن الصابُوني. الصدفي من أهل إشبيلية الشاعر، قال ابن الأبّار: شاعر عصره المجيد، والمبدىء في محاسن القريض المعيد، الذي ذهبت البدائع بذهابه، وختمت الأندلس شعراءها به، توجّه إلى المشرق فتوفي في طريقه من الإسكندرية إلى مصر سنة أربع وستمائة، من شعره من جملة قصيدة [البسيط]:

والبيض تُسكِن أوصالَ الكُماةِ وقد شحا لها الضربُ كالأفواه للجَدَلِ
إذا المَقاتِل عن قصد الرَدَى كَمِهَت سوَّى لها الطعنُ مثل الأعينُ النُجلِ
وللشِفار شروعٌ في الدروع كما تواترَ الطيرُ في الغُدران للنَهَلِ

ومنه من قصيدة [الطويل]:

أُقسّمُ فَرق الليلِ عن سُنّة الضحى وأهبطُ خصر القاع من كَفَل الدِعصِ
إلى أن أرى وجهاً إذا شِمتُ برقه رأيتُ جبين البدر مكتمل القُرصِ

قال ابن الأبّار: وقد عورضت هذه القصيدة بقصائد يأتي ذكرها مستوفًى في «كتاب ايماض البرق» من جمعي، وأنشد ابن الأبّار هنا لنفسه [الطويل]:

أتجحد قتلي ربّةُ الشَنفِ والخُرصِ وذاك نجيعي في مخضبِّها الرَخصِ
وفيتُ لحرصي في هواها فخانَني وقِدماً أُصيبَ الناس من قبل في الحرصِ
تلُوث على بدر التمام لثامها إذا الوشيُ زرَّته على الغُصن والدِعصِ

ومن شعر ابن الصابوني [البسيط]:

ألقَتْ إلى الهرَب الأعداءُ أنفسَها وما عبئتَ لها جيشاً سوى الرهبِ
خيرُ الكتائب ما لم يُغنِ غائبُه وأفضلُ الفتح ما وافَى بلا تعبِ

ومن شعره [الطويل]:

لقد حجبتْ زُجّ الحواجب سَلوتي فَهَلْ لَحْظُ وَصْفٍ سُمِّيَتْ بالحَوَاجِبِ
وواواتُ أصداغٍ أقاربُ نسبة لنوناتها تُدعى بوصف عقاربِ
وميم فمٍ من تحت صادٍ لشاربٍ سُلافاً حَواها حتمُ صادٍ لشاربِ

ومن شعره يرثي [الكامل]:

قد كنتُ آمل أن يقدَّر قبله ... يومي فيُختَم بالجهاز حبائِي
أعزِزْ بأن عَكَسَ الرّدى أُمنِيّتي ... فختمتُ فيه مدائحي برثائِي

ومن شعره [الطويل]:

أَما وعذار فوق خدّك إنّه ... لأنكَا فِعْلَيْ مُقلتيك لَفاعلُ
وما خيَّلَتْ نفسي إليّ بأنّه ... ستفعل أفعالَ السيوفِ الحمائلُ

ومن شعره [مخلع البسيط]:

رأيتُ في خدّه عذاراً ... خلعتُ في حُبّه عذارِي
قد كتب الحُسنُ فيه سطراً ... ويولج الليل في النهارِ

ومنه [المنسرح]:

يَسقي الرحيقَ المختوم من فمه ... ختامه من عذاره مِسكُ
أَسبَلَ دمعي لصدره دُرَراً ... جسمي لفرط الضَنَى لها سلكُ

٤٢١ ـ **«ابن حاضر المقرىء الضرير» محمد بن أحمد بن محمد بن حاضر. أبو عبد الله الضرير المقرىء الشاعر الأنباري**، قدم بغداد وسكن باب البصرة وكان موصوفاً بالصلاح والديانة، قال ابن النجّار: وله قصيدة في السنة سمّاها الموضحة سمعها منه محمد بن علي بن اللّتي المقرىء ورواها عنه أبو علي الحسن بن إسحاق ابن موهوب الجواليقي ومدح الوزير ابن هبيرة بقصيدة أولها [الطويل]:

لك الجود والعدل الذي طبّق الأرضا ... وبلج أيادٍ بعضها يُشبه البعضا
ورأيٌ له ألحاظُ بأسٍ كأنّها ... سيوفٌ على الأعداء لكنّها أقضا
فمن مات منهم مات بالذلّ خاملاً ... وأحياؤهم منها قلوبُهمُ مرضَى
لك الحَسَبُ الزاكي الخطيرُ الذي له ... عوارفُ أضحَى العِرْضُ منكَ بها رَحْضَا
فكلّ لسانٍ شاكرٌ لك ناشرٌ ... ثناءً على طول المدى نَضِراً غَضّا

قلت: شعر يقارب التوسط، توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٤٢٢ ـ **«أبو الفرج ابن نبهان» محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان. الكاتب أبو الفرج بن أبي المظفّر بن أبي علي الشاعر** من أهل الكرخ من أولاد الرؤساء المحدّثين، قال ابن النجّار: كان أحد الشعراء بديوان الخلافة ينشد في التهاني والتعازي وسمع من جدّه أبي علي ومن أبي القاسم بن بيان وحدّث باليسير وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، ومن شعره [المتقارب]:

تركتُ القريض لمن قالَهُ ... وَجُودَ فلانٍ وأفضالَهُ

---

٤٢١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٠٣).

وتُبْتُ من الشعر لمّا رأيتُ كَسَادَ القريضِ وإهمالَهُ
وعُدْتُ إلى منزلي واثقاً بربٍّ يرى الخلقَ سُؤَّالَهُ
فنجلُ ابنِ نبهانَ يرجو الإلهَ يمحّص عنه الذي قالَهُ
من الكذب في نظمه للقريض فربّي كريمٌ لمن سألَهُ

قلت: شعر متوسط.

٤٢٣ ـ «المقرىء الوكيل» محمد بن أحمد بن محمد المقرىء الوكيل، كان وكيلاً بين يدي القضاة ووالدُه أعمى يقرأ بين يدي الوعّاظ، توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ومن شعره [المنسرح]:

يا زمناً قد مضى لنا بِمِنَى هل لك من عودةٍ فتجمعنا
ويا ليالي بطن العقيق ألا عُودِي على مُدْنَفٍ حليف ضَنَى
يحِنُّ شوقاً إلى الحجاز وقد كانت مغاني اللِوَى له وطنا
يا سائقَ العِيسِ نحو كاظمةٍ رفقاً بصبٍّ فؤادُه ظَعَنا
يبكي على طيب عيشةٍ سلفت برامةٍ والرقيبُ ما فَطَنا

قلت: شعر عذب منسجم لكنه بلا غوص.

٤٢٤ ـ «علم الدين المغربي شارح الشاطبية والمفصّل» محمد بن أحمد بن الموفّق بن جعفر. أبو القاسم علم الدين الأندلسي المُرسي اللورقي، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة، سمع من عبد العزيز بن الأخضر وأبي اليمن الكندي وغيرهما واشتغل بالقرآن والعربية وبرع في ذلك وشرح المفصّل ومقدّمة الجزولي والشاطبية، وكان إماماً عالماً أحد المشايخ الفضلاء الصلحاء يجمع بين العلم والعمل وكان يسمّى القاسم أيضاً، توفي في شهر رجب سنة إحدى وستين وستمائة ودفن بمقابر باب تُوما بدمشق، قال الشيخ شمس الدين: وقرأ بمصر على أبي الجُود وبالغرب على الحصّار والمُرادي المرسي واجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدّمته وسمع بحلب من الافتخار الهاشمي وقرأ سيبويه على الكندي وكمله وقرأ ببغداد على أبي البقاء وقرأ الأصلَين والحكمة وكان خبيراً بهذه العلوم مقصوداً بها، ولي مشيخة التربة العادلية وكان مليح الشكل حسن البزّة عزم على الرحلة إلى الإمام فخر الدين فبلغه موته وكان له حلقة اشتغال وهو كان الحكم بين أبي شامة والشمس أبي الفتح في أيّهما أولى بمشيخة التربة الصالحية والقصة معروفة فرجّح أبا الفتح وقال عن أبي الفتح هذا يدري القراءات وعن أبي شامة هذا إمام فوقعت العناية بأبي الفتح.

---

٤٢٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٤).

٤٢٥ ـ «عزّ الدين ابن العجمي» محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم. عزّ الدين أبو عبد الله الحلبي الأصل المعروف بابن العجمي بن كمال الدين، لما توفي والده رُتّب ولده عزّ الدين المذكور مكانه في كتابة الإنشاء وكان فيه مروءة ومثابرة على قضاء حوائج الناس وكان عارفاً بالفقه على مذهب الشافعي مشاركاً في العلوم درَّس بعدّة مدارس بالقاهرة وغيرها وصنّف، وله نظم كثير فمنه [الكامل]:

حكم الغرامُ وحكمُه مقبولُ ... أنّي بسيفِ لحاظِهِ مقتولُ
فعلامَ ينكر ما جنَتْ ألحاظُهُ ... ودمي على وجَناته مطلولُ
غُصنٌ وبدرٌ قدُّه ورُضابُهُ ... ذا عاسلٌ يُثنَى وذا معسولُ
لا غَرْوَ إن أضحى القوامُ مثقَّفاً ... فسنانُه من جفنه مسلولُ
حَلَّ اصطباري عقدُ مبسِمِه وما ... عقدُ الوداد لودّه محلولُ

ومنه لغزٌ في عقرب [الطويل]:

وما اسمٌ رباعيٌّ إذا ما عددتَهُ ... تراه بلا شكّ يزيد على عشرِ
له منزلٌ إن شئتَ في أبرُجِ السما ... ومنزله في الأرض بادٍ لذي حِجْرِ
ومعكوسُه سِترٌ إذا ما رفعتَه ... رأيتَ جمالاً جلّ بارِيه كالبدرِ
وتصحيفُه أرجوه مِن خالق الورى ... يمنّ به قولاً إذا خِفْتُ من وزرِي

ومنه [الكامل]:

أتراهُ يدري في الهوى وَلَهِي به ... أم عنده خبرُ الجَوَى ولهيبهِ
أم هل ترى ترثي النوى لمُقاطعٍ ... ما زال يوصل دمعه بنحيبهِ
عجباً له عذُبتْ بفيه مَشاربٌ ... وغدا بها سبباً إلى تعذيبه
فنحيبُه لحبيبه وسرارُه ... لرقيبه وسقامُه لطبيبهِ

قلت: هو نظم منحطّ، توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

٤٢٦ ـ «أبو زيد الكشّيّ» محمد بن أحمد. أبو زيد الكشّي من بلاد الترك، قدم بغداد طالب الحجّ بعد الخمسين وخمسمائة وروىٰ بها شيئاً من شعره، وذكره الخطيري في «زينة الدهر» وأثنى عليه وقال: أنشدني لنفسه [مخلع البسيط]:

دنياك يا صاحِ دارُ دارَهْ ... تَوَقَّها فَهْي عارُ عارَهْ
لعادِميها عناءُ عُدمٍ ... وللمُصيبين غارُ غارَهْ

وقال: أنشدني له [البسيط]:

لا يخدعنّك يوماً مادحٌ بعُلَى ... وحُسن سَمتٍ وأنت النازل النازِي

---

٤٢٥ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧٦).

فقابلُ المدح زُوراً عِرضُه عَرَضٌ ... لنا فذات سهام الهازِل الهازِي

وقال أنشدني له [المتقارب]:

تلاقي إذا ما تلاقى عياناً ... معاني المعاني وظرف الظرافَهْ

فمرآه في الجدّ والهزل غُنمٌ ... ومَلقاه إن لانَ أو فَظَّ رافَهْ

٤٢٧ ـ **«ابن منظور الزاهد المصري» محمد بن أحمد بن منظور. الإمام الزاهد أبو عبد الله الكناني المصري العسقلاني**، شيخ صالح عارف له مريدون وأتباع وزاوية بالمقس، حدّث عن أبي الفتوح الجلاجلي وروى عنه الدمياطي والدواداري وكان فقيهاً فاضلا وله جدة وصدقة، توفي سنة ست وسبعين وستمائة.

٤٢٨ ـ **«أبو عبد الله الزهري شارح المقامات» محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبد الله الزهري**، ولد بمالقة من الأندلس وطاف الأندلس وحصّل طرفاً صالحاً من الأدب ثم أتى مصر وسمع بها الحديث من جماعة ودخل الشام وبلاد الجزيرة وسمع بها ولقي الفضلاء ثم أتى بغداد وسمع من أبي الفرج بن كليب وذاكر الخفّافَ وابنَ بَوش وقرأ الكتب الكبار ونسخ بخطّه، وتوجّه إلى أصبهان وسمع بها من أبي جعفر الصيدلاني وغيره ثم خرج إلى بلاد الجبل وسكن الكرج ثم انتقل إلى بروجرد وأقام بها يُقرىء الأدب إلى حين وفاته قتيلاً بيد التتار سنة سبع عشرة وستمائة، اجتمع به ابن النجّار في أصبهان وصادقه وكتب عنه أحاديث وأناشيد، صنّف «كتاب البيان والتبيين في أنساب المحدّثين» ستة أجزاء، و «البيان فيما أُبهم من الأسماء في القرآن» مجلدة، و «أقسام البلاغة وأحكام الفصاحة» جزآن وشرح «الإيضاح» في النحو في خمسة عشر جزءاً، وشرح «المقامات الحريرية»، وشرح «اليميني» للعُتبي في مجلدة، وله لغزٌ في اسم صارم [الخفيف].

اسمُ مَن ريقه مَذُوفٌ براحِ ... وصف ألحاظِهِ المراض الصحاحِ

بعد قلبٍ له وتصحيفِ حرفٍ ... منه فاكشفه يا أخا الالتماحِ

واطلب الشعر فَهْو فيه مسمّىً ... غير أنّ البليد ليس بصاحِ

٤٢٩ ـ **«ابن رافع الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن رافع. أبو عبد الله الفقيه الشافعي الدمشقي**، قال ابن النجّار: قدم بغداد وأقام بها ودرّس الفقه وكان أديباً شاعراً مدح ببغداد أبا المعالي ابن الدوامي وكان حينئذٍ حاجب الحجّاب بعدّة قصائد وكان شاباً حسن الطريقة متديّناً، ومن شعره [الكامل]:

أَلِفَ الصدودَ فما يرقّ لِما بي ... رشأٌ نعيمي في هواه عذابي

---

٤٢٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٧ هـ) صفحة (٣٢٥) ترجمة رقم (٤٧٤) طبعة (مؤسسة الرسالة)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٧٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٦ ـ ٢١٢ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٦٥).

ساجِي اللحاظِ كأنّما وجناته ورد إذا استخجلتُه بِعتابِ
متأوّد الأعطاف يُسفِرُ عن سَنَا صُبحٍ ويبسم عن نظيم حبابِ
يرنو فيختطف النفوس كأنّما في جفن مُقلتِه ليوثُ الغابِ

قلت: شعر متوسط.

٤٣٠ - **«أبوالفضائل ابن طوق الموصلي» محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن طوق بن سلام بن مختار بن سليمان الخيراني. أبو الفضائل الربعي** من أهل الموصل من أولاد المحدّثين، قال ابن النجّار: قدم بغداد واستوطنها إلى أن توفي، تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع أبا طالب محمد بن محمد بن غيلان وأبا محمد الحسن بن علي الجوهري وأبا إسحاق إبراهيم البرمكي والقاضيَين أبا الطيّب طاهر الطبري وأبا القاسم علي بن المحسّن التنوخي وغيرهم، وكتب بخطّه الكثير وكان يكتب خطّاً عجيباً، روى عنه أبو المظفّر بن الصبّاغ وأبو بكر محمد بن الزاغوني وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي وأبو عبد الله كثير بن الحسين بن شماليق الوكيل وأبو نصر أحمد بن محمد بن الحديثي، وتوفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٤٣١ - **«أبو منصور النرسي» محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن أبي سعد النرسي. أبو منصور** من بيت القضاء والعدالة والرواية، سمع جدّه أبا البركات عبد الباقي وأبَوَي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري وإسماعيل بن أحمد الفارقي وأبا البركات يحيى بن عبد الرحمن بن حُبيش الفارقي وغيرهم، قال ابن النجّار: سمع منه رفقاؤنا، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٤٣٢ - **«المشطّب الحنفي» محمد بن أحمد بن عبد الجبّار. أبو المظفّر الحنفي من أهل سمنان ويعرف بالمشطَّب**، رحل إلى مرو وتفقّه على أبي الفضل الكرماني وجال في بلاد خراسان ودخل بغداد واستوطنها وولي تدريس مدرسة زيرك بسوق العميد، وحدّث عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الفرخان السمناني وأبي المعالي جعفر بن حيدر العلوي وأبي بكر محمد بن علي بن حفص الحلواني وأبي طاهر محمد بن أبي بكر السبخي وأبي نصر أحمد بن الحسين بن رجب السمرقندي وأبي حامد أحمد بن محمد بن محمد الشجاعي وغيرهم، وسمع منه عمر بن علي القرشي وأبو القاسم بن الحداد بأصبهان، ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٤٣٣ - **«ابن طومار» محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي بن المهدي بالله. أبو**

---

٤٣٠ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٩٤ هـ) صفحة (١٩٦) ترجمة رقم (١٨٦)، والربعي: نسبة إلى ربيعة بن نزار. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٧٦).

٤٣٢ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤).

٤٣٣ - «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٥١).

عبد الله الهاشمي المعروف بابن طُومار، ولي نقابة العباسيّين والطالبيّين جميعاً أيام المقتدر وكان يعرف الأنسابَ معرفةً حسنةً ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني، توفي سنة عشرين وثلاثمائة وله سبعون سنة.

٤٣٤ ـ **«ابن صداع المقرىء» محمد بن أحمد بن عبد الملك بن الحسن بن جعفر بن محمد بن علي بن يزيد بن هارون الأشكري. أبو بكر البَواري المقرىء المعروف بابن صُداع**، سمع أبا الحسين بن بشران وأبا الحسن علي الحمامي المقرىء وقرأ عليه بالروايات ودرس الفقه على مذهب ابن حنبل وحدّث باليسير، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٤٣٥ ـ **«ابن عطية الشاعر» محمد بن أحمد بن عطيّة. الشاعر**، قال ابن النجّار: قرأت بخطّه قصيدةً مدح بها الإمام المقتفي لأمر الله أولها [البسيط]:

طرْفُ الكريم عن الغَلياء لم يَنَم ... حتى ينال مَراماً قطّ لم يُرَمِ
ويقتفي بالنَدَى إثرَ العُلَى طلباً ... وعزمُه مثل غريب الصارم الخَذمِ
عِلماً بأنّ المعالي مَن يفوز بها ... في الخلق لا تعتليه سَورةُ الندمِ
نِيلُ السيادة أقسامٌ فمن ظفرت ... يداه منها بحبلٍ غير منفصمِ
فَهْو الذي قِدحُه الأعلى وهمّتُه ... تسمو إذا صدرت عن جدّ معتصمِ
عَلَيَّ إدراكُ ما حاولتُه فإذا ... حُرمتُ ما رُمتُ بعد السعي لم أُلَمِ
ما ذنبُ مَن تعكس الأقدارُ مقصده ... وعكسُ مقصدِه من أعظم النقمِ

قلت: شعر متوسط وقوله عليّ إدراك ما حاولته غير مستقيم فإن الإنسان ما عليه إلاّ الطلب والسعي لا غير والإدراك على مقدور الله تعالى له كما قال القائل [مرفل الكامل]:

وعليَّ أن أسعَىٰ ولَيْـ ... ـسَ عليَّ إدراكُ النجاحِ

وقول الآخر [البسيط]:

وما عليّ إذا ما لم أَنَلْ غَرَضي ... إذا رميتُ وسهمي فيه تسديدُ

وقول الآخر [مجزوء الكامل]:

وعليّ أن أشكُو الهوى ... وعليكِ أن لا تسمعي

وهذا مشهور متداول وعليه العمل في البحث، والشاعر نفسه ناقَض كلامه بآخره في البيت.

٤٣٦ ـ **«ابن الأخوة» محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفّار. أبو الغنائم البيّع المعروف بابن الأخوة** سبط أبي علي بن الشِبل الشاعر من أهل الحريم الطاهري، كان أديباً حدّث عن أبي القاسم بن البُسرى بيسير وروى عن جدّه شيئاً من شعره.

٤٣٧ ـ **«الحمامي الجورتاني» محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك**

---

٤٣٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٨٩).

الحمامي الجُورتاني أبو عبد الله الحنبلي الأديب من أهل أصبهان، وجورتان قرية من قراها، يعرف بالمُصلِح، كان فاضلًا كامل المعرفة بالأدب وأكثرُ أدباء أصبهان تلامذته قدم بغداد وكان متديّناً حسن الطريقة، قال ابن النجّار: حدّث باليسير عن أبي علي الحسن بن أحمد الحدّاد وروى لنا عنه أحمد بن البندنيجي وأبو البدر سعيد بن المبارك بن الحمّال الحمامي ويوسف بن سعيد المقرىء، توفي سنة تسعين وخمسمائة.

٤٣٨ ـ **«ابن أمسينا» محمد بن أحمد بن علي. أبو البدر بن أبي العباس الكاتب المعروف بابن أمسينا** من واسط، خدم مع الأمراء واختصّ بخدمة الأمير طغرل صاحب البصرة وترقّت به الحال إلى أن ولي النظر في ديوان الزمام وبقي مدّة طويلة إلى أن عُزل الوزير ناصر بن مهدي العلوي عن الوزارة سنة أربع وستمائة فركب إلى الديوان وناب في الوزارة وجلس مجلس الوزارة وأسكن دار الوزارة مقابل باب الشريف النوبي، وكان كاتباً سديداً مليح الخطّ حسن السيرة محمود الطريقة الغالبُ عليه السكون، وكان يتشيع وعُزل عن ولايته سنة ست وستمائة واعتُقل بدار الخلافة، ومولده سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٤٣٩ ـ **«أبو عبد الله النابلسي» محمد بن أحمد بن يحيى. أبو عبد الله المقدسي** من ولد محمد الديباج وهو من أهل نابلس وأصله من مكة، ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ببيروت وسمع الحديث وجاور بمكة وتولّى عمارة الحرم وقدم بغداد وجلس للوعظ بجامع الخليفة ودرَّس بالنظامية وكان له عند الخليفة والناس حرمة وجاهٌ لصيانته وعفّته ولزومه مسجده، توفي ببغداد في صفر سنة ست وعشرين وخمسمائة وقيل تسع وعشرين.

٤٤٠ ـ **«القاضي أبو طاهر الكرخي» محمد بن أحمد. أبو طاهر الكرخي**، ولي قضاء واسط وباب الأزج وحريم دار الخلافة وولي لخمسة من الخلفاء المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد، وهو الذي حكم بفسخ ولاية الراشد، توفي في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٤٤١ ـ **«أبو نصر الأواني» محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود بن أبي عبد الله بن علي ابن محمود الفروخي. أبو نصر الكاتب الأواني**، كان كاتباً على أعمال السواد من قِبل الوزير ابن هُبيرة، وكان شيخاً فاضلًا نبيّلا أديباً نبيهاً حاذقاً صنّف عدّة رسائل منها «رسالة في الربيع»، وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، من شعره [الخفيف]:

مالعين جنَتْ على القلب ذنبُ ... إنّما يُرسل اللحاظ القلبُ
والهوى قائدُ القلوب فإن سـ ... ـلّط جيش الغرام فالقلب نَهبُ

---

٤٣٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٢٥).
٤٣٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٤).
٤٤٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٤).
٤٤١ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٤).

أحـيـاةٌ بـعـد الـتـفـرّق يـا قـلـ ... بُ فـأيـن الـهـوى وأيـن الـحـبُّ
كـان دعـوَى ذاك الـتـأوّه لـلـبـيـ ... ن ولـم يـنـصـدع لـشـمـلـك شـعـبُ
إنّ مـوت الـعُـشّـاق مـن أَلَـم الـفـر ... قـةِ فـي الـحـبّ سـنّـة تـسـتـحـبُّ
وعِـلاجُ الـهـوى عـذابُ الـمـحـبّـيـ ... ن ولـكـنـه عـذابٌ عـذْبُ

ومنه [الكامل]:

يـا ربِّ عـفـوَك إنّـنـي فـي مـعـشرٍ ... لا أَبـتـغـي مـنـهـم سـواك مَـلاذا
هـذا يـنـافـق ذا وذا يـغـتـاب ذا ... ويـسـبّ ذا هـذا ويـشـتـم ذا ذا

ومنه قوله [الكامل]:

قـالـت وقـد عـايـنـتُ حُـمـرةَ كـفّـهـا ... لا تـعـتـبَـنْ فـالـعـهـد غـيـر مـضـيَّـع
مـا إن تـعـمّـدتُ الـخِـضـابَ وإنّـمـا ... زَفَـراتُ حـبّـك أوقـدت فـي أضـلُـعـي
فـبـكـيـتُ مـن شـوقـي دمـاً فـمـسـحـتُـه ... بـأنـامـلـي فـتـخـضّـبَـتْ مـن أدمُـعـي

قلت شعر جيّد.

٤٤٢ ـ **«ابن الفضل البغدادي» محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل. أبو بكر الكاتب**، أديب شاعر بغدادي قدم دمشق ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش بقصيدة أولها [الكامل]:

أعَـلَـى الـكـثـيـبِ عـرفـتَ رسـم الـمـنـزلِ ... ومَـلاعِـبَ الـظـبـي الـغـريـر الأكـحـلِ
يـا حـبّـذا طَـلَـلُ الـجـمـيـع وحـبّـذا ... دارٌ لـعـمـرةَ بـالِـلـوَى لـم تـشـكـل
إنّ الأُولـى رحـلـوا شـمـوس مـحـاسـنٍ ... وخَـدَتْ بـهـم خُـوصُ الـركـاب الـذُلّـلِ
فـسـقـى ديـارَهُـمُ سـحـابٌ صـيّـبٌ ... تـهـتـزّ فـي ريـح الـصَـبـا والـشـمـألِ
يـا صـاحـبـيَّ تـبـصّـرا مـن وائـلٍ ... هـل بـعـد رامـةَ والـلِـوَى مـن مـنـزلِ
فـلـقـد عـهـدتُ بـجـوّة مـن عـامـرٍ ... هـيـفـاءَ تـهـزأ بـالـغـصـون الـمُـيَّـلِ

قلت شعر جيّد.

٤٤٣ ـ **«المفجّع النحوي البصري» محمد بن أحمد بن عبد الله. الكاتب المفجّع البصري النحوي**، تقدّم[1] في محمد بن محمد بن عبد الله فليُطلَب هناك.

٤٤٤ ـ **«الوزير ابن صدقة» محمد بن أحمد بن صدقة. الوزير جلال الدين أبو الرضا**، وزر للراشد بالله وكان هو المدبّر لأموره ولما بويع المقتفي استخدمه في غير الوزارة، وكان يرجع إلى خير ودين، سمع وروى، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

---

٤٤٣ ـ تقدمت ترجمته في (الجزء الأول) رقم (٤٥).

(١) انظر الجزء الأول من «الوافي» رقم (٤٥).

٤٤٥ ـ **«المسند أبو الخير الباغبان» محمد بن أحمد بن محمد بن عمرالأصبهاني. المقدّر أبو الخير الباغبان**، شيخ مسندٌ عالي الإسناد مشهور، قال ابن نقطة: كان ثقة صحيح السماع حدّث بحضرة أبي العلاء الحافظ وسمع منه مسند الشافعي أشياخنا، توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

٤٤٦ ـ **«أبو عامر البلوي السالمي» محمد بن أحمد بن عامر. أبو عامر البلوي الطرطوشي السالمي** من مدينة سالم، سكن مُرسية وكان عالماً أديباً مؤرخاً لغوياً، صنَّف في اللغة كتاباً مفيداً وله كتاب في الطبّ سمّاه «الشفاء»، وكتاب في التشبيهات، توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

٤٤٧ ـ **«ابن جياء الكاتب» محمد بن أحمد بن حمزة بن جِياء. بكسر الجيم أبو الفرج الكاتب الحِلّي**، لم يكن مثله في العراق في الترسّل والأدب والنظم الحسن ولكنه ناقص الحظّ له ملكٌ يتبلّغ منه إلى أن مات في المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة، من شعره [الكامل]:

حتّامَ أَجري في ميادين الهوى ... لا سباقاً أبداً ولا مسبوقُ
ما هزَّني طربٌ إلى رمل الحِمَى ... إلاّ تعرّض أجرَعٌ وعقيقُ
شوقٌ بأطراف البلاد مفرَّقٌ ... يحوِي شتيتَ الشمل منه فريقُ
ومدامعٌ كفلت بعارضِ مُزنةٍ ... لمعت لها بين الضلوع بروقُ
وكأنّ جفنِيَ بالدموع موكَّلٌ ... وكأنّ قلبِيَ للجَوى مخلوقُ
إن عادتِ الأيامُ لي بطُوَيْلِعٍ ... أو ضمَّنا والظاعنين طريقُ
لأُنبِّهنَ على الغرام بزفرتي ... ولتطربنْ إِما أَبُثّ النوقُ

ومن شعر ابن جياء الكاتب قوله [الطويل]:

أَما والعيون النُجل تُصمِي نبالُها ... ولمعُ الثنايا كالبروق تخالُها
ومنعطف الوادي تأرّج نشرُه ... وقد زار في جنح الظلام خيالُها
وقد كان في الهجران ما يربح الهوى ... ولكن شديدٌ في الطباع انتقالُها

منها في المدح [الطويل]:

أيا ابنَ الأُلى جادوا وقد بخل الحيا ... وقادوا المَذاكِي والدماءُ نِعالُها
ذُدِ الدهر عنّي مِن رِضاك بعزمةٍ ... معوَّدة أَن لا يُفَكَّ رِعالُها

ومنه قوله [الخفيف]:

قُل لحادِي عشر البروج أبي العا ... شر منها ربّ القِران الثاني

---

٤٤٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (٤٣)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (٢١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٥٥ ـ ١٤٠٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧٢).

٤٤٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣).

يــا ابــن شــكــرٍ إن ضــلّــةٌ لــزمــانٍ   صِــرتَ فــيــه تُــدعَــى مــن الأعــيــانِ
لــيــس طــبــعــي ذمّ الــزمــان ولــكــن   أنــت أغــريــتَــنــي بــذمّ الــزمــانِ

قلت شعر جيّد وبينه وبين الحريري مراسلات.

٤٤٨ ـ «ابن صابر السلمي الكاتب» محمد بن أحمد بن عبد الله بن صابر السلمي. الكاتب، كتب المنسوب، وتصويره أحسن وأعلى طبقةً من خطّه كان مُغرىً بأن ينسخ الكتاب ويصوّره مثل «ديوان أبي نواس» رواية حمزة الأصبهاني ومثل «فلك المعاني» لابن الهبّارية وغير ذلك ملكتُ بخطّه وتصويره «كتاب فلك المعاني» وذكر في آخره أنه كتبه وصوّره في المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٤٤٩ ـ محمد بن أحمد بن أبي علي محمد بن سعيد بن نبهان أبو الفرج البغدادي الكرخي، توفي وله أربع وتسعون سنة وله شعر مدح به الرؤساء وله سماع.

٤٥٠ ـ «الخدبّ النحوي» محمد بن أحمد بن طاهر. أبو بكر الأنصاري الإشبيلي النحوي يعرف بالخِدَبّ بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة، أخذ العربية عن أبي القاسم ابن الرمّاك وغيره وساد أهلَ زمانه في العربية ودرّس في بلاد مختلفة وكان قائماً على كتاب سيبويه وله عليه تعليقةٌ سمّاها «الطُرَر» لم يُسبق إلى مثلها وكان يعاني التجارة، أخذ عنه أبو ذرّ الخشني وأبو الحسن ابن خروف وأقرَأ بمصر وحجّ وورد حلب والبصرة ثم رجع واختلط عقله فأقام ببجاية وربما ثاب إليه عقله فتكلم في مسائل أحسن ما يكون، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة.

٤٥١ ـ «المفيد الحيسوب البغدادي» محمد بن أحمد بن داود. الشيخ أبو الرضا المؤدّب الحيسُوب المعروف بالمفيد، بغدادي بارع في الحساب له تصانيف تخرّج به خلق وسمع من ابن البطّي قليلاً، توفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٤٥٢ ـ «أبو الوليد بن رشد القرطبي صاحب المعقول» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رُشد. أبو الوليد القرطبي حفيدُ العلاّمة ابن رُشد الفقيه، عرض الموطّأ على والده وأخذ الطبّ

---

٤٤٩ ـ تقدمت ترجمته برقم (٤٢٢).

٤٥٠ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤٨ ـ ٤٩)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧١).

٤٥١ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٧٥ ـ ٧٨)، و«الرد على فلسفة ابن رشد» لابن تيمية، و«بغية الملتمس» للضبي (٤٤)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٦٩ ـ ٢٧٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٨٤ ـ ٢٨٥)، و«المعجب» للمراكشي (٣٠٥ ـ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣ ـ ٥١٢ ـ ١٢٦١)، و«المغرب الأقصى» لابن الريحاني (٦٧٨ ـ ٦٨٣)، و«مراجع تراجم الأدباء العرب» للوهابي (١/ ٧٤ ـ ٧٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣١٣، ١٣/ ٤١٧).

٤٥٢ ـ «سيرة أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٠٧) رقم (١٦٤).

عن أبي مرون بن حَزبُول ودرس الفقه حتى برع وأقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يُضرَب به المثل، ومن تصانيفه «كتاب التحصيل» جمع فيه اختلاف العلماء، «شرح كتاب المقدمات في الفقه» لجدّه، «نهاية المجتهد»، «كتاب الحيوان»، «الكلّيّات في الطبّ»، «شرح أرجوزة ابن سينا في الطبّ»، «جوامع كتب أرسطو في الطبيعيات والإلهيات»، «كتاب في المنطق»، «تلخيص الإلهيات لنيقولاوس»، «تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو»، «شرح السماء والعالم لأرسطو»، تلخيص كتاب الأُسطُقسّات لجالينوس»، ««تلخيص كتاب المِزاج»، و «كتاب القُوَى»، و «كتاب العلل»، و «كتاب التعرّف»، و «كتاب الحُمّيات»، و «كتاب حيلة البُرء»، و «تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو»، وله «تهافتُ التهافت» رد فيه على الغزالي، و «كتاب منهاج الأدلّة في الأصول»، «كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال»، «شرح كتاب القياس لأرسطو»، «مقالة في العقل»، «مقالة في القياس»، «كتاب الفحص في أمر العقل»، «كتاب الفحص عن مسائل وقعت في الإلهيات من الشفاء لابن سينا»، «مسألة في الزمان»، «مقالة فيما يعتقده المشّاؤون والمتكلمون من أهل ملّتنا»، «كتاب في كيفية وجود العالم متقارب المعنى»، «مقالة في نظر أبي نصر الفارابي في المنطق ونظر أرسطو»، «مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان»، «مقالة» في ذلك أيضاً، «مباحثات بينه وبين أبي بكر بن الطفيل في رسمه للدواء»، «مقالة في وجود المادّة الأولى»، «مقالة في الردّ على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته»، «مقالة في المزاج»، «مسألة في نوائب الحُمَّى»، «مسائل في الحكمة»، «مقالة في حركة الفلك»، «مقالة فيما خالف فيه أبو نصر لأرسطو في كتاب البرهان»، «مقالة في الدرياق»، «تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو»، «تلخيص كتاب البرهان»، و «مختصر المستصفي»، و «كتاب في العربية»، و «بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه» علّل فيه ووجّه لا يُعلَم في فنّه أنفع منه ولا أحسن مساقاً، وقيل إنه حفظ ديوان أبي تمّام والمتنبّي، وكان يُفزَع إلى فتياه في الطبّ كما يفزع إلى فتياه في الفقه مع الحظّ الوافر من العربية. وعلى الجملة فما أعلم في تلخيص كتب الأقدمين مثله، وولي قضاء قرطبة بعد أبي محمد بن مُغيث وحُمدت سيرته وعظم قدره وامتُحن آخر عمره امتحنه السلطان يعقوب وأهانه ثم أكرمه ثم إنه مات في حبس داره لما شُنّع عليه من سوء المقالة والميل إلى علوم الأوائل، توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

٤٥٣ ـ «مؤيد الدين التكريتي» محمد بن أحمد بن سعيد. الأديب مؤيّد الدين التكريتي أبو البركات الشاعر، توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، لما انتقل وجيه الدين الأعمى ابن الدهان من مذهب الحنفي إلى مذهب الشافعي وكان قبل أن يتحنف حنبلياً نظم فيه مؤيد الدين المذكور [الطويل]:

تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لمّا أعوزَتْك المآكلُ

٤٥٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٦٢) في ترجمة ابن الدهان.

وما اخترتَ رأيَ الشافِعيّ تديُّناً ... ولكنّما تهوى الذي هو حاصلُ
وعمّا قليلٍ أنت لا شكّ صايرٌ ... إلى مالكٍ فافطن لما أنت قائلُ

٤٥٤ ـ **«المسند المندائي» محمد بن أحمد بن بختيار بن علي بن محمد. القاضي أبو الفتح ابن القاضي أبي العباس المَندائي الواسطي** مُسنِد العراق، سمع الكثيرَ وروى وكان جيّد السماع صحيح الأصول وهو آخر من حدّث بمسند أحمد كاملا، توفي سنة خمس وستمائة.

٤٥٥ ـ **«أبو عمر المقدسي» محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر. الإمام الزاهد أبو عمر المقدسي الجماعيلي**، سمع الكثير وروى وكان يحفظ الخرقي ويكتبه من حفظه ويعرف الفرائض والنحو مع الزهد العظيم والعبادة والصيام والصدقة ببعض ثيابه، كتب الكثير بخطّه المليح من المصاحف والحلية لأبي نُعيم والإبانة لابن بطّة وتفسير البغوي والمُغني لأخيه، كتب رقعةً إلى المعظم عيسى فقيل له تكتب هذا والمعظَّم على الحقيقة إنما هو الله تعالى فرمى الورقة من يده وقال تأمّلوها فإذا هي بكسر الظاء، وهو جدّ شيخ الجبل وله شعر، توفي سنة سبع وستمائة.

٤٥٦ ـ **«ابن اليتيم المغربي» محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. الأنصاري الأندلسي المعروف بابن اليتيم وبابن البلنسي وبالأنْدَرْشي** من أهل المرية، رحل وسمع بالإسكندرية والقاهرة وبغداد والموصل ودمشق، قال ابن مَسدي: لم يكن سليماً من التركيب حتى كثرت سقطاته وتتبّع عثراته أبو الربيع بن سالم، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٤٥٧ ـ **«ابن صاحب الصلاة المقرىء» محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن. أبو عبد الله الأزدي الشاطبي المقرىء المعروف بابن صاحب الصلاة**، كتب بخطّه علماً كثيراً قرأ برواية نافع على أبي الحسن بن هُذيل وسمع منه كثيراً من تصانيف أبي عمرو الداني، توفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

٤٥٨ ـ **«ابن حبّون الشاعر» محمد بن أحمد بن حَبُّون. بالحاء المهملة والباء الموحدة المشددة أبو بكر المعافري المُرسي الشاعر**، أقرأ العربية وكان له حظّ من الشعر، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة.

٤٥٩ ـ **«القادسي الكتبي المؤرخ» محمد بن أحمد بن محمد بن علي. أبو عبد الله القادسي الكُتبي** صاحب التاريخ، كان فاضلا له اعتناء بالتواريخ والحوادث، توفي ببغداد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

---

٤٥٤ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٥٦).
٤٥٥ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧).
٤٥٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٩٦٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٥٠).
٤٥٧ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٨٨).
٤٥٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٩٧٩).
٤٥٩ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٢).

٤٦٠ ـ **«أبو الفتح ابن أشرس النحوي» محمد بن أحمد بن محمد بن أشرس. أبو الفتح النحوي** من أهل نيسابور، كان من تلاميذ أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي قدم بغداد وقرأ بها الأدب على جماعة من أصحاب أبي علي الفارسي كعلي بن عيسى الربعي وأبي الحسن السَمسَمي وسكنها إلى حين وفاته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وقرأ الناس عليه الأدب. وأخذوا عنه وروى شيئاً من شعره الصاحبُ ابن عبّاد عنه وكتب عنه علي بن الحسن بن الصقر الذهلي وذكره في معجم شيوخه، وأورد له ابن النجّار قوله [السريع]:

كـأنّـمـا الأغـصـان لـمّـا عَـلا فـروعَـهـا قـطـرُ الـنَـدَى ثـرّا
ولاحَـتِ الـشـمـسُ عـلـيـهـا ضُـحـىً زبـرجـدٌ قـد أثـمـر الـدُرّا

قال الباخرزيّ(١): نقد الحاكم أبو سعد على بيته قوله قد أثمر الدرّا لا يستقيم في النحو لأنه لا يقال قد أثمرت النخلة الثمر إنما يقال قد أثمرت ثمراً بغير الألف واللام بمعنى أثمرت بالثمر، ومن شعره أيضاً ما ذكره ياقوت في معجم الأدباء [مجزوء الكامل]:

رُبَّ غـلامٍ صـار فـي بـغـدادَ إحـدى الـفِـتَـنِ
رقـعـتُ خَـرق ظـهـرِهِ بـرقـعـةٍ مـن بَـدَنِـي

قال الحاكم في هذين البيتين خَلَلٌ لأنه يمكن أن يفسَّر على وجه قبيح لأن لحيته أيضاً من بدنه، قال القاضي البحّاثي فقلت له وهذا التفسير أشبهُ لأن اللحية أشبهُ بالرقعة من الفعل قال نعم لأن اللحية ترقع وذاك يمزق، قلت: أحسنُ من هذا قول ابن رشيق [الرجز]:

ولـو تـرانـي فـوقـه أَلُـوطـه أفـتُـقـه كـأنّـنـي أَخـيـطُـهُ

٤٦١ ـ **«أبو مروان قاضي الجماعة بإشبيلية» محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله الباجي. القاضي أبو مروان اللخمي الإشبيلي الأندلسي** قاضي الجماعة بإشبيلية، رحل للحجّ ودخل دمشق من مرسى عكّا وسمع وحجّ وعاد إلى مصر، وتوفي بها سنة خمس وثلاثين وستمائة.

٤٦٢ ـ **«تاج الدين إمام الكلاّسة» محمد بن أحمد بن علي. الإمام المحدّث تاج الدين أبو الحسن بن أبي جعفر القرطبي** إمام الكلاّسة وابن إمامها، روى الكثير وسافر في شبيبته إلى الهند واليمن، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٤٦٣ ـ **«شمس الدين إمام الكلاّسة» محمد بن أحمد بن عثمان بن سياوش. الشيخ الإمام المقرىء الفقيه الصالح بقيّة السلف شمس الدين أبو عبد الله الخِلاطي الدمشقي الشافعي الصوفي**

---

٤٦٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤١).

(١) انظر «دمية القصر» للباخرزي (٣٠٥).

٤٦١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٠٦).

٤٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٥)، وستأتي ترجمته برقم (٥٢٩).

إمام الكلاّسة وابن إمامها، كان ديّناً خيّراً وقوراً حسن الشكل طيّب الصوت إلى الغاية جيّد المشاركة في القراءات والفقه مليح الكتابة، خطب بجامع دمشق، ولي بعد الشيخ شرف الدين وتوفي رحمه الله فجأةً بعد سنةٍ سنةَ ست وسبعمائة عاش اثنتين وستين سنة، وولي بعده الخطابة جلال الدين القزويني.

٤٦٤ ـ «أبو شجاع الواسطي ابن دوّاس القنا» محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي العنبري. المعروف بابن دوّاس القنا أبو شجاع بن أبي العباس الشاعر من واسط كان اسمه مقاتلا فغيّره بمحمد، قدم بغداد وقرأ بها الأدب على كمال الدين عبد الرحمن ابن الأنباري وعلى أبي الفرج ابن الدبّاغ وقرأ اللغة على أبي الحسن بن العصّار ولازم مصدّق بن شبيب النحوي وقرأ عليه كثيراً من دواوين الشعراء ومدح الإمام الناصر وأرباب دولته وأثبت اسمه في جملة الشعراء الذين ينشدون في التهاني والتعازي، قال ابن النجّار: كنت أجتمع به كثيراً في سوق الكتب بباب بدر وعلّقتُ عنه من شعره وشعر غيره وكان أديباً فاضّلا حسن المعرفة بالأدب يقول الشعر الجيّد مليح المحاضرة طيّب النشوار حُفظةً للحكايات والأشعار جميل الأخلاق، أورد له من شعره [السريع]:

لامُوا على ترك مديحي له فلم أكُنْ مستدرك الفارطِ
وقلتُ خلّوني على ما أرى فما يليق المدح بالحائطِ

ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة ست عشرة وستمائة.

٤٦٥ ـ «أبو الطيّب الأسدي» محمد بن أحمد بن عمر بن بحر. أبو الطيب الأسدي، أورد له ابن النجّار قوله [الخفيف]:

لا وشوقي إليكمُ وانعطافي واحتشامي من غيركم وانصرافي
ما تبيّنتُ للحياة وجوداً ونعيماً مذ غاب وجهُ التصافي
ولعمري إنّ المماتَ مُلِحٌّ بِيَ في هجرة الملاح الظِراف
إنّ قلباً يبقَى ثلاثةَ أيّا مٍ على هجر مَن يحبّ لجافِ

٤٦٦ ـ «اللبلي الفقيه» محمد بن أحمد بن خليل بن إسماعيل. أبو عمرو السكوني اللَبْلي بلام بعد أداة التعريف مفتوحة وباء موحدة ساكنة ولام قبل ياء النسب من بيت علم وجلالة، روى عن أبيه وأعمامه وأبي بكر ابن الجدّ وكان من جلّة العلماء له تصانيف في الفقه ولي القضاء بمواضع، توفي سنة ست وأربعين وستمائة.

٤٦٧ ـ «معين الدين ابن القيسراني» محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير.

---

٤٦٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٦ هـ) ترجمة رقم (٤٠١) طبعة الرسالة ـ بيروت.

٤٦٦ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٨).

معين الدين أبو بكر ابن القيسراني. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: والد شيخنا الصاحب فتح الدين عبد الله روى عن أبي محمد بن علوان الأسدي وغيره. توفي هو وابن عمّه عزّ الدين بدمشق في سنة ست وخمسين وستمائة، روى عنه الدمياطي.

٤٦٨ ـ **«ابن القاضي الأشرف ابن الفاضل» محمد بن أحمد بن عبد الرحيم. الرئيس عز الدين أبو عبد الله ابن القاضي الأشرف** ابن القاضي الفاضل، سمع بإفادة أبيه وبنفسه الكثير وخرّج على الشيوخ وكتب الكثير، توفي بدمشق سنة سبع وخمسين وستمائة.

٤٦٩ ـ **«والد قطب الدين اليونيني» محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال. أحمد بن علي الشيخ الفقيه أبو عبد الله اليونيني الحافظ الحنبلي**، ذكره ولده الشيخ قطب الدين في تاريخه ورفع نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد في رجب سنة اثنتين وسبعين بيونين ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر ولزم الشيخ الموفّق وقرأ عليه المذهب وعلى الحافظ عبد الغني الحديث وسمع منهما ومن أبي طاهر الخشوعي وحنبل الكندي وأبي التمّام القلانسي وجماعة، وروى الكثير بدمشق وبعلبك وكان والده مرخّماً ببعلبك، وروى عنه أولاده أبو الحسين وأبو الخير وفاطمة وآمنة وأمة الرحيم وأبو عبد الله بن أبي الفتح وموسى بن عبد العزيز وجماعة، وكان يكرّر على الجمع بين الصحيحين للحُميدي وكتب الخطّ المنسوب، وذكر الشيخ شمس الدين ترجمته في ثلاث قوائم، وأما ولده قطب الدين فإنه ذكرها مطوَّلةً في كُرّاسين قطع البلدي كاملاً. توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة وسيأتي ذكر ولده شرف الدين علي.

٤٧٠ ـ **«ابن سيّد الناس جدّ فتح الدين» محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيي بن سيّد الناس. الحافظ الخطيب أبو بكر اليَعمُري الأندلسي الإشبيلي** جدّ الشيخ فتح الدين المقدّم ذكره، ولد في صفر سنة سبع وتسعين وخمسمائة وسمع الحديث وعني بهذا الشأن وأكثر منه وحصّل الأصول والكتب النفيسة وحدّث وصنّف وجمع، ذكره عزّ الدين الشريف في الوفيات قال: وبه خُتم هذا الشأن بالمغرب ولي منه إجازةٌ كتبها إليّ من تونس وبها توفي في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة انتهى، وقال الشيخ شمس الدين: توفي أبوه سنة ثمان عشرة رأيت له «كتاب جواز بيع أمهات الأولاد» دلّني على سَعَة علمه وسيلان ذهنه وأعلى ما عنده سماع البخاري من أبي محمد الزهري صاحب شريح وكان خطيب تونس.

٤٧١ ـ **«شعلة المقرىء الموصلي» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين. الإمام**

---

٤٦٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٣١).

٤٧٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٨٤).

٤٧١ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٨٠).

أبو عبد الله الموصلي المقرىء الحنبلي الملقّب بشُعلة ناظِمُ «الشمعة في القراءات السبعة»، كان شاباً فاضلا مقرئاً مجوّداً محققاً يتوقد ذكاءً، صنّف في القراءات والفقه والتاريخ، عاش ثلاثاً وثلاثين سنة ومات بالموصل سنة ست وخمسين وستمائة.

٤٧٢ ـ **«القرطبي صاحب التفسير» محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح. الإمام العلاّمة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي** إمام متفنّن متبحّر في العلم، له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطّلاعه ووفور فضله، توفي أوائل سنة إحدى وسبعين وستمائة بمُنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر وقد سارت بتفسيره الركبان وهو تفسير عظيم في بابه، وله «كتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى»، و «كتاب التذكرة»، وأشياء تدلّ على إمامته وكثرة اطّلاعه، أخبرني من لفظه الشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس اليعمري قال: ترافق القرطبي المفسّر والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيّوم وكلّ منهما شيخ فنّه في عصره القرطبي في التفسير والحديث والقرافي في المعقولات فلما دخلاها ارتادا مكاناً ينزلان فيه فدُلاّ على مكان فلما أتياه قال لهما إنسان يا مولانا بالله لا تدخلاه فإنه معمور بالجانّ فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان ادخلوا ودعونا من هذا الهذيان ثم إنهما توجّها إلى جامع البلد إلى أن يفرش الغلمان المكان ثم عادا فلما استقرّا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز يصيح من داخل الخرستان وكّرر ذلك الصياح فامتُقع لون القرافي وخارت قواه وبُهت ثم إن الباب فُتح وخرج منه رأس تيس وجعل يصيح فذاب القرافي خوفاً وأما القرطبي فإنه قام إلى الرأس وأمسك بقرنيه وجعل يتعوّذ ويبسمل ويقرأ: ﴿**ءَالله أَذِنَ لَكُم أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**﴾ [يونس: ٥٩] ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام ومعه حبل وسكّين وقال يا سيّدي تَنَحَّ عنه وجاء إليه أخرجه وأنكاه وذبحه فقالا له ما هذا فقال لما توجّهتما رأيتُه مع واحد فاسترخصته واشتريته لنذبحه ونأكله وأودعته في هذا الخرستان فأفاق القرافي من حاله وقال يا أخي لا جزاك الله خيراً ما كنت قلت لنا وإلاّ طارت عقولنا أو كما قال.

٤٧٣ ـ **«الشيخ مجد الدين بن الظهير الحنفي» محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر. الشيخ مجد الدين أبو عبد الله بن الظهير الأربلي الحنفي الأديب**، ولد بإربل في ثاني صفر سنة اثنتين وستمائة وسمع ببغداد في الكهولة من أبي بكر بن الخازن والكاشغري وبدمشق من السخاوي وكريمة وتاج الدين بن حمويه وتاج الدين بن أبي جعفر وقيل إنه سمع من ابن اللتّي، روى عنه أبو شامة والقوصي والدمياطي وأبو الحسين اليونيني وشيخنا شهاب الدين محمود وعليه تدرّب وبه تخرّج وابن العطّار وابن الخبّاز والشيخ جمال الدين المزّي وجماعة، وكان من كبار

---

٤٧٢ ـ «نفح الطيب» للمقري (٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٨ ـ ٢٩)، و«الديباج» لابن فرحون (٣١٧ ـ ٣١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٣ ـ ٣٩٠ ـ ٥٣٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٨١، ٢/ ٢٤١).

٤٧٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٧٥ ـ ١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨/ ٣٠٢).

الحنفية وفضلائهم درّس بالقائمازية بدمشق مدّة وكان ذا دِين وهو من أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين في الشعر له ديوان موجود، ولما توفي سنة سبع وسبعين وستمائة دفن بمقابر الصوفية ورثاه شيخنا الإمام شهاب الدين محمود رحمه الله بقصيدة أولها [الطويل]:

تمكَّنَ ليلِي واطمأنَّتْ كواكبُه … وسُدّت على صُبحِي الغداة مذاهبُه

منها [الطويل]:

بكَتْه معاليه ولم يُرَ قبله … كريمٌ مضى والمكرُماتُ نوادبُه
ولا غرو أن تبكي المعالي بشجوها … على المجد إذ أودَى وهنّ صواحبُه
فأيُّ إمامٍ في الهُدَى والنَدَى غدَتْ … لآمله آدابُه ومآدبُه
أظنّ الرَدَى نَسْرَ السماءِ وأنّه … علا فوقه فاستنزلَتُه مخالبُه

وهي قصيدة طويلة مليحة، وأنشدني شهاب الدين محمود قراءة منّي عليه قال: أنشدني الشيخ مجد الدين ابن الظهير لنفسه ما كتبه في إجازة [مجزوء الرجز]:

أجازَ ما قد سألوا … بشرط أهل السَنَدِ
محمدُ بن أحمد بـ … ـنِ عمر بن أحمدِ

قلت: وهذا النوع الذي يسمّيه أصحاب البديع الاطّراد وهو أن يذكر الإسم وأباه وأجداده من غير حشوٍ وهو كثيرٌ، وأنشدني إجازةً قال: أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

حيث الأراكة والكثيب الأوعسُ … وادٍ يهيم به الفؤاد مقدَّسُ
يحمي بأطراف الرماح طِرافه … عزّاً وبالبيض المواضي يُحرَسُ
وتكاد أنفاسُ النسيم إذا سَرَت … من خيفة الغيران لا تتنفَّسُ
وبجَوّ ذاك الشعب أنفَسُ مَطلبٍ … أمسَتْ تذوب أسىً عليه الأنفُسُ
وبكلّ خدرٍ منه ليثٌ مُخْدرٌ … أفغابةٌ ذاك الحِمَى أم مَكنَسُ
يا جيرةَ الحيّ المظلّل بالقنا … هل نارُكم بسِوَى الأضالع تُقبَسُ
أضرمتموها للنزيل ودونها … غيرانُ فتّاكُ الحفيظة أشوَسُ

وأنشدني المذكور بالسند له [الكامل]:

غِشُّ المفنّد كامنٌ في نُصحِهِ … فأَطِلْ وقوفَكَ بالغُوَيْرِ وسَفْحِهِ
وأخلع عذارك في محلّ ريِّه … برَذاذِ دمع العاشقين وسَفحِهِ
وإذا سرى سَحَراً طليحُ نسيمه … مالت به سُكراً ذوائبُ طَلْحِهِ
جَهِلَ الهوى قومٌ فرامُوا شرحه … جلَّ الهوى وجنابه عن شرحِه
وبيَ الذي يُغنيه فاتِرُ طرفه … عن سيفه وقوامُه عن رمحِهِ

ذو وجنةٍ شرِقَتْ بماءِ نعيمها ... كالورد أشرقه نداه برشحهِ
وكأنّ طرَّتَهُ ونورَ جبينِه ... ليلٌ تألّق فيه بارقُ صُبحهِ

منها وأنشدنيها الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني بدر الدين المنيحي [الكامل]:

قلبي وطرفي ذا يسيل دماً وذا ... دون الورى أنت العليم بقرحهِ
وهما بحبّك شاهدان وإنما ... تعديلُ كلّ منهما في جرحهِ
والقلب منزلك القديم فإن تَجِدْ ... فيه سواك من الأنام فنَحّهِ

قلت: البيتان من هذه الثلاثة قد أكثر الشعراء من النظم في معناهما ومن أحسن ما حضرني الآن قول شرف الدين شيخ الشيوخ الحموي [السريع]:

بقيت مسروراً فلم يبقَ لي ... بعدك لا جسمٌ ولا روحُ
دلَّ على صدقي من مُقلتي ... شاهدُ عدلٍ وهو مجروحُ(١)

وقد عقدتُ لهذا المعنى باباً في كتابي الذي سمّيته «لذة السمع في صفة الدمع»، وأنشدني الإمام شهاب الدين محمود بالسند المذكور للشيخ مجد الدين أيضاً [الطويل]:

أُواصِلُ فيه لوعتي وهو هاجرُ ... ويؤنسني تذكاره وهو نافِرُ
ويُغري هواه ناظريَّ بأدمُعٍ ... يورّدها وردٌ بخدَّيه ناضرُ
ويَفتنّ في تيه الملاحة خاطراً ... فكلّ خليّ في هواه مخاطرُ
ويَزورّ سخطاً ثانِيَ العِطف مُعرِضاً ... فلا عَطفُه يُرجَى ولا الطيف زائرُ
مُحيّاه زاهٍ بالملاحة زاهرٌ ... فقلبي وطرفي فيه ساهٍ وساهرُ
يجيل على القدّ المهفهف معجباً ... حِبالة شَعرٍ كم بها صِيدَ شاعرُ
جلا طلعةً كالروض دبّجه الحَيا ... ترفّ بماءِ الحُسن فيه أزاهرُ
وشهّر خدّاً بالعذار مطرَّزاً ... فما لفؤاد لم يَهِمْ فيه عاذرُ
فإن صاد قلبي طرفه فهو جارح ... وإن فتنَتْ آياته فهو ساحرُ
إذا كان صبري في الصبابة خاذلا ... فما لي سِوَى دمعي على الشوق ناصرُ
على أنّ فيض الدمع لم يَروِ غُلّةً ... من الوجد أذكَتْها العيونُ الفواترُ

وأنشدني بالسند المذكور له أيضاً [السريع]:

أذابِلٌ أم قدُّك الناضرُ ... وباترٌ أم جفنُك الفاترُ

---

(١) سيأتي هذان البيتان في الجزء الثالث في أكثر من موضع، ولهما أمثال وأشباه ونظائر ذكرها المؤلف هناك بتوسع أكثر.

وورده هاتيك أَمْ وجنةٌ وروضة أمْ وجهك الباهرُ
يا راقِدَ الجفن أمَا رحمةٌ منك لصبٍّ جفنُه ساهرُ
يا كامِلا في حُسنه صِلْ أخا شوقٍ مديدٍ حُزنُه وافرُ
تخذتَ من شَعرك أحبولةً لا غرو إن صِيدَ بها شاعرُ
حاجبُك المُفرِط في ظلمه أعانه ناظِرُك الجائرُ
وعاملُ القدّ على قتلتي من مرشف الصدغِ له ناظرُ
يا رشأً آنسني بالأَسَى لِمْ أنت عنّي أبداً نافرُ
لا حُكمَ للنادر لكنّما حُسنك والحكم له النادرُ

أخبرني العلاّمة نجم الدين القحفازي النحوي الحنفي قال: أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي قال أنشدت الشيخ مجد الدين بن الظهير قول الشاعر [الطويل]:

وما فُزتُ إلاّ من بعيدٍ بنظرةٍ وهل تُنظَر الأقمار إلاّ على بُعد

فأطرق قليلا ورفع رأسه وأنشد لنفسه موطّياً لذلك [الطويل]:

قضيتُ وما قضّيتُ منكم لُبانتي ولا ظفرتْ نفسي بوصلٍ ولا وعدِ

ومن شعر الشيخ مجد الدين قوله ملغزاً في بلبل[الهزج]:

وما إِسمٌ ثنائيٌّ رباعيٌّ بلامَينِ
كِلا شطرَيه إن ضُوعِـ ـفَ فِعلان بلا مَينِ
وإن خاطبتَ مأموراً به عاد كلامَينِ
وإن حرّفتَ حرفين غدا فِعلا وحرفَينِ

ومن شعره أيضاً [الخفيف]:

أكثر اللومَ في الحبيب أناسٌ عيّروني ببذله بعد مَنعِ
قلتُ شمس الضحى أشدُّ ابتذالاً وهي محبوبة إلى كلّ طبعِ

أنشد العلاّمة شهاب الدين محمود وقال: أنشدني الشيخ مجد الدين لنفسه في قَراقُوش ملغزاً [مجزوء الخفيف]:

إِسمُ مَن قد هَويتُه ظاهرٌ غير ظاهرِ
قسم البُعدُ قلبه بين قلبي وناظري

وأنشدني لنفسه الشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس في ذلك [السريع]:

ظبيٌ من الترك هضيمُ الحشا مهفهفُ القدّ رشيقُ القوامْ

للطرف من تذكاره عبرةٌ　　والقلبُ شوقٌ أرّق المستهامْ

وسيأتي في ترجمة طاهر بن محمد بن قريش لغزٌ فيه أيضاً وقول مجد الدين أحسن الثلاثة وأرشقها وأمكنها.

٤٧٤ ـ **«قاضي القضاة ابن سني الدولة» محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن سَني الدولة. قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات الدمشقي الشافعي**، ناب عن والده في قضاء دمشق وولي قضاء القضاة عند كسرة التتار على عين جالوت فبقي سنةً وعُزل بابن خلّكان وصودر وأُسكن مصر وتعب وولي القضاء بحلب ودرَّس بالأمينية وعدّة مدارس وكان موصوفاً بجودة النقل وصحّته وكثرته، وحدّث عن أبي القاسم بن صصري وابن باسويه وغيرهما، وكان مشهوراً بالصرامة والهمّة العالية والتحرّي في الأحكام، ومولده سنة ست عشرة وتوفي سنة ثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون في تربة جدّه جوار المدرسة الصاحبية، وقد أساء الثناء عليه شهاب الدين أبو شامة في ذيل الروضتين قال: وأنشدني العماد داود لنفسه [البسيط]:

نجمٌ أتاه ضياءُ الشمس فاحترقا　　وراح في لُجَج الإدبار قد غرقا
ناحَتْ عليه الليالي وهي شامتة　　وعرَّفَتْه صروف الدهر ما اختلقا
وحدّثَته الأماني وهي كاذبة　　بأنه لا يرى بعد النعيم شَقا
وجاد بالمال كي تبقى رئاستُه　　وفَتَقَ الشرع والتقوى وما رَتَقا
فجاءه سهمُ غَربٍ حَلَّ مرسَله　　فمات مُعنىً وما أخطاه مَن رَشَقا
وأُلقيتْ في قلوب الناس بغضته　　لكنّهم قد غدوا في ذمّه فِرَقا
ففرقةٌ بقبيح الظلم تذكره　　وفرقة حلفت بالله قد فسقا
وفرقة سلبَتْه ثوبَ عِصمته　　بأنّه من رباط الدين قد مَرَقا
وراح قسراً إلى مصرٍ على عجل　　موافقاً للذي من قبله سبقا
مفارقاً لنعيمٍ كان منغمساً　　فيه ولذّة نومٍ بُدّلت أَرَقا

قال وزدتُ أنا(١) [البسيط]:

وفرقة وصفَتْه بالخلاعة مَعْ　　خُبثٍ وكبرٍ وكلٌّ منهُم صدقا

٤٧٥ ـ **«شمس الدين ابن أبي الحسين البعلبكي» محمد بن أحمد بن مكتوم. أبو عبد الله شمس الدين البعلبكي** المعروف بابن أبي الحسين، كان فاضلًا مشاركاً مستقلًا بعلم الأدب وله

---

٤٧٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٦٧).

(١) أي أبو شامة في «ذيل الروضتين» المسمى «تراجم رجال القرنين».

٤٧٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٦٨).

النظم الحسن حفظ القرآن العزيز وأتقنهُ وتفقّه على مذهب الشافعي وكان أوّلا حنبليّاً وحفظ التنبيه وكان معيداً بمدرسة أمين الدولة علي بن العُقيب بجامع بعلبك وحفظ المقامات الحريرية وأتقنها وكان على ذهنه شعر كثير وقطعة من التاريخ حسن المحاضرة دمث الأخلاق شريف النفس عنده قناعة، قال قطب الدين اليونيني: وكان يلازمني كثيراً وإذا سافرتُ صحبني فلما كانت وقعة حمص توجّه معي واستُشهد يوم الخميس رابع العشر شهر رجب سنة ثمانين وستمائة ولم يستكمل الأربعين وكتب إليّ وأنا بدمشق في صدر كتاب [الخفيف]:

رامَ أن يترك الهوى فبَدا له ... فرأى حُسنَ وجهه فبدا لَهْ
كلّما لُمتُه على الجهل يزدا ... د ضلالًا فخلّه والجهالَهْ
كيف يرجو الشفاء منه لصبّ ... لم يُخلّ السقامُ إلاّ خيالَه
ناقصٌ صبره كثيرٌ بُكاءهُ ... لو رآه عدوُّه لرَثَى لَهْ
دَنِفٌ ظلّ مستهاماً ببدرٍ ... عمَّه الوجدُ حين عاين خالهْ
فاترُ الطرف فاتنُ الوصف أَلْمَى ... يفضح البدرَ حُسنُه والغزالَهْ
يخجل الأسمرُ المثقَّف منه ... إن رأى حُسنَ قدِّه وآعتدالَهْ
ويُغير الغصنَ المهفهف لِيناً ... كلّما راح ينثني في الغلالَهْ
قلتُ لمّا عاينتُه يا مُنَى النفـ ... ـسِ إلى كَم هذا الجفا والملالَهْ
أيّ يومِ أنالُ منه بك الوصـ ... ـلَ فولّى وقال لي لن تنالَه

ومن شعره [الطويل]:

فَدَيتُكَ لا تعجبْ لطرفك إن كبا ... وخامَرَه ضعفٌ فليس له ذنبُ
ومن فوقه طَودٌ وبحرُ سماحةٍ ... .[1] عن شامخ كيف لا يكبو

٤٧٦ ـ **«أبو الحسن القطيعي» محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي. أبو الحسن بن أبي العباس** من أهل القطيعة بباب الأزج، بكّر به والده وأسمعه من صغرٍ من أبي الحسن محمد بن الخَلّ الفقيه وأبي العباس أحمد بن محمد العباسي المكي وأبي بكر محمد بن الزاغوني وأبي القاسم نصر بن نصر العكبَري وأبي الوقت عبد الأول السجزي وسلمان الشحّام، وطلب هو بنفسه وكتب بخطّه وسافر إلى الشام وسمع من أبي عبد الله محمد بن أبي الصقر وغيره وأقام بالموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وصحب أبا الفرج بن الجوزي الواعظ وقرأ عليه كثيراً من مصنّفاته ومروياته وكان قد ذيّل على كتاب التاريخ الذي عمله أبو سعد ابن السمعاني وأذهب عمره فيه قال ابن النجّار: وطالعتُه فرأيت فيه من الغلط والوهم

٤٧٦ ـ «لسان الميزان» (٥/ ٤٦) (ط. حيدرآباد).

(١) بياض في الأصل.

والتصحيف والتحريف كثيراً أوقفته على وجه الصواب فيه فلم يفهمه وقد نقلت عنه أشياء ونسبتها إليه ولا يطمئنّ قلبي إليها والعهدة عليه فيما قاله فإنه لم يكن محقّقاً فيما ينقله ويقوله عفا الله عنّا وعنه وهو آخر من حدّث ببغداد بصحيح البخاري كامِلا عن أبي الوقت وانفرد في وقته بالرواية عن ابن الزاغوني والعباسي وابن الخلّ والعكبري والشحّام، توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة ودفن بباب حرب.

٤٧٧ ـ **«مؤدب سيف الدولة» محمد بن أحمد بن أبي الغربب الصيني. مؤدّب سيف الدولة ابن حمدان،** قال ابن النجّار: ذكر أبو محمد هارون بن موسى العكبوي أنه سمع منه ببغداد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وروى عنه حديثاً في مشيخته.

٤٧٨ ـ **«الشريف الناسخ الكتبي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى. المحدّث شرف الدين أبو عبد الله القرشي الدمشقي الكتبي** الناسخ، ولد سنة عشر وستمائة وسمع من أبي القاسم ابن صصرى وابن الزبيدي وجماعة ببغداد وبمصر وكتب الأجزاء والطباق وقرأ الكثير وكان ضعيفاً بين المحدّثين يتّهمونه، سمع منه ابن الخبّاز وعلم الدين البرزالي وجماعة قال الشيخ شمس الدين: لم يكن عليه أنس المحدّثين وخطّه كثير السقم مع حسنه، قال الحافظ سعد الدين الحارثي: كان مزوِّراً كذّاباً سمّع لنفسه وزوّر، توفي سنة ثمانين وستمائة.

٤٧٩ ـ **«اللخمي شارح الدريدية» محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم. أبو علي اللخمي السبتي،** شارح الدُريدية وهو من أحسن الشروح كتبتُه بخطّي في زمن الصبا، توفي رحمه الله تعالى في حدود السبعين وخمسمائة.

٤٨٠ ـ **«شمس الدين المقدسي أخو شرف الدين» محمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسي. شمس الدين المفتي أخو المفتي شرف الدين،** تفقّه وبرع في المذهب وناب في تدريس الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ تقي الدين ابن رزين ثم اشترك هو والقاضي عزّ الدين في تدريسها ثمّ استقلّ بها إلى أن مات، وناب في الحكم عن القاضي عزّ الدين وكان فقيهاً صالحاً ورعاً مشكورَ السيرة جمع بين العلم والعمل، وحدّث عن السخاوي وغيره وروى عنه ابن العطّار والبرزالي وغيرهما، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

٤٨١ ـ **«جمال الدين ابن الشريشي» محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان. جمال الدين أبو بكر البكري الأندلسي الشريشي المالكي،** ولد بشريش سنة إحدى وستمائة وسمع بالإسكندرية من محمد بن عمار وببغداد من أبي الحسن القطيعي وابن روزبه وأبي بكر بن بهرُوز

---

٤٧٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٨).

٤٧٩ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨ ـ ٤٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٩/ ٢٦).

٤٨٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٩).

٤٨١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤ ـ ٤٥).

وابن اللتّي وياسمين بنت البيطار وأبي صالح الجيلي والأنجب بن أبي السعادات ومحمد بن السبّاك وعبد اللطيف بن القبيطي وطائفة وبدمشق من مكرَّم وابن الشيرازي وجماعة وبإربل من الفخر الإربلي وبحلب من الموفّق بن يعيش وجماعة، وتفقّه حتى برع في المذهب وأتقن العربية والأصول والتفسير وتفنّن ودرّس وأفتى وأقرأ الحديث وعني به وقال الشعر ودرَّس بالرباط الناصري بحضور السلطان واقِفِه ودخل الديار المصرية ودرّس بالفاضلية وتخرَّج به جماعة منهم ولده الشيخ كمال الدين ثم قدم إلى القدس وأقام به مدّة ثم أتى دمشق وأخذ الناس عنه، وكان من أوعية العلم صنّف لألفيّة ابن مُعْطٍ شرحاً مليحاً وقد مدحه علم الدين السخاوي بقصيدة مشهورة، وطُلب لقضاء دمشق فامتنع وبقي المنصب لأجله شاغراً إلى أن مات ودرّس بالنورية وبالحلقة التي بالجامع مع مشيخة الرباط ومشيخة أم الصالح، روى عنه ابنه وابن تيمية والمزّي وابن العطّار والبرزالي والصيرفي وابن الخبّاز وخلق سواهم وأجاز للشيخ شمس الدين الذهبي مروياته، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

٤٨٢ ـ **«الشيخ قطب الدين القسطلاني» محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون. الإمام الزاهد قطب الدين أبو بكر أخو الإمام تاج الدين علي بن القسطلاّني التوزري** الأصل المصري ثم المكي ابن الشيخ الزاهد أبي العباس، ولد بمصر سنة أربع عشرة ونشأ بمكة وسمع بها جامع الترمذي من أبي الحسن ابن البنّاء وسمع من أبي القاسم ابن السهروردي كتاب عوارف المعارف وسمع من ابن الزبيدي وجماعة وقرأ العلم ودرّس وأفتى ورحل في طلب الحديث وسمع من محمد بن نصر بن الحُصري ويحيى بن القُميرة وإبراهيم بن أبي بكر الزعبي وطائفة كثيرة ببغداد والشام ومصر والموصل واستجاز لأولاده السبعة محمد والحسن وأحمد ومريم ورقية وفاطمة وعائشة وأسمع بعضهم، وكان شيخاً عالماً عاملاً زاهداً عابداً جامعاً للفضائل كريم النفس كثير الإيثار حسن الأخلاق قليل المثل، طُلب من مكة إلى القاهرة وولي مشيخة الكاملية إلى أن مات، وله شعر مليح، وروى عنه الدمياطي والمزّي والبرزالي وخلق، أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس أن الشيخ قطب الدين كان يتوجّه إلى أبي الهَول الذي عند أهرام مصر وهو رأس الصنم الذي هناك ويعلو رأسه باللاكة ويقول يا أبا الهول افعل كذا افعل كذا، قلت: رأيت جماعة من أهل مصر يعتقدون أن الشمس إذا كانت في الحَمَل وتوجّه أحدهم إلى أبي الهول وبخّر أمامه بشُكاعا وباذاورد ووقف أمامه وقال ثلاثاً وستين مرّة كلمات يحفظونها ويقول معها يا أبا الهول افعل كذا فزعموا ان ذلك يتّفق وقوعه وكأنّ الشيخ قطب الدين رحمه الله كان يفعل ذلك إهانةً لأبي الهول وعكساً لذلك المقصد الفاسد لأن تلك لعلّها تكون تعظيماً له ضرورةً، توفي الشيخ قطب الدين سنة ست وثمانين وستمائة، ومن نظمه [الطويل]:

إذا كان أُنسِي في ٱلتزامي لخلوتي وقلبِيَ عن كلّ البريّة خالِ

---

٤٨٢ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٣١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٧).

فما ضَرَّني مَن كان لي الدهرَ قالياً ... ولا سَرَّني مَن كان فِيَّ مُوالي

ومنه [الطويل]:

ألا هل لهجر العامريّة إقصارُ ... فيُقضَى من الوجد المبرّح أوطارُ
عَسَى ما مضى من خَفْض عيشي على الحِمَى ... يعود فلي فيه نجومٌ وأقمارُ
عَدِمتُ فؤادي إن تعلّقتُ غيرها ... وإن زيّن السلوانُ لي فهو غدّارُ
ولي من دَواعي الشوق في السخط والرِضَى ... على الوصل والهجران ناهٍ وأمّارُ
أَأَسلو وفي الأحشاء من لاعج الجوى ... لهيبٌ أسالَ الروحَ فالصبر مُنهارُ

أخبرني الشيخ أثير الدين شفاها قال: سمعت عليه الحديث وله تآليف لطيفة وكان بينه وبين ابن سبعين عداوةٌ إذ كان ينكر عليه بمكة كثيراً من أحواله وقد صنّف في الطائفة التي يسلك طريقهم ابن سبعين وبدأ بالحلاّج وختم بالعفيف التلمساني وكان مَأمّاً للمساكين والفقراء الواردين إلى القاهرة يعمل لهم سماطاً يأكلون عنده ويبرّهم ويعين كثيراً منهم على الحجّ، وأنشدني الشيخ قطب الدين لنفسه [الكامل]:

لمّا رأيتُك مُشرِقاً في ذاتي ... بدّلتُ من حالي ذميمَ صِفاتي
وتوجّهتْ أسرارُ فكري سُجّداً ... لجميل ما واجهتُ من لَحظاتي
وتَلَوتُ من آيات حُسنِك سورةً ... سارت محاسنُها بجمع شتاتي
وبَلَوتُ أحواليَ فخلتُ معبّراً ... في الصحو عن سُكري بصِدْقِ ثباتي
وتحوّلَتْ أحوالُ سِرّي في العُلَى ... فعلَتْ على مَحوٍ وعن إثباتِ
وتوحدت صفتي فرحتُ مروّحاً ... نظراً لِما أُشهدتُ من آياتِ
لا أشتهي أن أشتهي متنزّهاً ... بل أَنتهي عن غفلة الشهواتِ
لا أَدّعي عِزّاً لذُلٍّ قام في الـ ... أَشباح من تأثير نعتِ سِماتي
أنا إن ظهرتُ فعن ظهور بواطنٍ ... شهدَتْ بنطقٍ كان من سكناتي
من كان يجهل ما أقول عذرتُه ... فالشمس تخفَى في دُجا الظلماتِ
فدَعِ المعنّف والعَذُول وقل له ... الحقُّ أبلجُ فاستمِع كلماتي
لا تأنسنّ بذاهبٍ من حاضرٍ ... أو غائبٍ يدعو إلى الغفلاتِ
لا تنظرنّ لغير ذاتك واسترح ... عن كلّ ما في الكون من طلباتِ
نزّهْ مصادرَ وردها عن كلّ ما ... يلقي بها في ظلمة الشُبهاتِ

قلت: ما قال عفيف الدين التلمساني في شعره إلاّ هذا أو ما هذا يقاربه وهذا هو طريق القوم الذين أنكر عليهم والله مطّلع على النيات وعالمٌ بالخفيات.

٤٨٣ ـ «الصدفي الإشبيلي» محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفي الإشبيلي. الأديب البارع أبو بكر، أخبرني الشيخ أثير الدين شفاهاً قال: المذكور له أشعار كثيرة حسنة وتواشيح وله قراءة على الاستاذ أبي علي الشلوبين بإشبيلية وعلى غيره وله معه حكاية مضحكة، مدح الملوك ورحل عن الأندلس فقدم الديار المصرية ومدح بها بعض من كان يوصَف بالكرم فوصله بنزر يسير فكرّ راجعاً إلى الغرب فتوفي ببرقة وكان ممن بحث في النحو على الأستاذ أبي علي، أنشدنا له ابن عمّ أبيه المجد عيسى بن محمد بثغر دمياط [البسيط]:

ما بي مواردُ حُبّي بل مصادره ... اللحظُ أوّله واللحدُ آخِرُهُ
أرسلتُ طرفِيَ مرتاداً فطلّ دمي ... روض من الحسنِ مطلولٌ أزاهرُهُ

منها [البسيط]:

يباشِرُ الوشيُ من أعطافه بشراً ... يكاد يجرحه قولي يباشرُهُ
هو الرياض ولكن ربّما كمنت ... مكانَ حيّاته منه غدائرُهُ

قلت هو شعر جيّد.

٤٨٤ ـ «عماد الدين ابن الشيرجي» محمد بن أحمد بن محمد. عماد الدين أبو عبد الله الأنصاري عرف بابن الشيرجي، كان من أعيان الدماشقة وأكابرهم وعدولهم من ذوي الثروة والوجاهة والرئاسة وهو ناظر أوقاف ست الشام بدمشق المدرستين والخانقاه، سمع الكثير وحدّث وبيته مشهور بالرئاسة والتقدّم، وكان عماد الدين فيه خيرٌ وديانة وكرم أخلاق وتواضع وحُسن عشرة، ولي عدّة ولايات جليلة آخرها نظر الخزانة بدمشق، مولده سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

٤٨٥ ـ «ابن يمن العرضي» محمد بن أحمد بن جمال الدين. أبو عبد الله المعروف بابن يَمَن العُرضي، كان من أكابر دمشق من أهل الثروة الطائلة ولم يكن في زمانه من يضاهيه في كثرة المال وله مروءة وفيه تواضع وصدقات في السرّ أرصد عشرين ألف درهم يقرضها درهماً بدرهم من غير ربح لمن يقصد ذلك ووقف على غلمانه وغيرهم أوقافاً حسنة، وجرى في تركته خبطٌ كثير من ولده شمس الدين خطيب المزّة لأنه أثبت أشياءَ تخصّه فصودر وانعكس مقصده وذهب لوالده من الدفائن شيءٌ كثير ولم ينتفع بشيء مما خلفه أبوه وهلك بعده بمدّة يسيرة، وتوفي والده المذكور سلخ جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وستمائة.

٤٨٦ ـ «شرف الدين القناوي الشافعي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عَرَفات. القاضي شرف الدين بن أبي المُنَى القناوي، كان شافعياً أديباً كريماً حسن الصورة والشكل، قرأ الفقه على الشيخ جلال الدين أحمد الدشناوي وأجازه بالفتوى وتولّى الحكم بقنا والخطابة بها وله خطب ونظم، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان سريع الكتابة ثبت عند القاضي بقنا أنه كتب بمَدّة واحدة مائةً وعشرين سطراً في البيت الأول من قصيدة

الحُصري التي أولها [المتدارك]:

يا ليل الصبّ متى غدُهُ ... أقيامُ الساعة موعدُهُ

قال: وبلغني من جماعة أنه انتهى في الكتابة بمدّة واحدة إلى ثلاثمائة سطر أو ما يقرب منها، قلت: هذا ما يجيء بسرعة الكتابة نعم سرعةُ الكتابة في مثل هذا جزءُ علّة من علل كثيرة، وأورد له كمال الدين الأدفوي من شعره قوله [الطويل]:

إذا عرّض الحادي بطيبةَ أو غنّى ... أَحِنُّ إلى الوادي وأَصبُو إلى المَغنَى

أَهِيمُ فما أدرِي أَسَجعُ حمائمٍ ... أم الغِيدُ بالألحان شَنَّفْنَ لي أُذْنا

منها [الطويل]:

على نائبات الدهر أرجو محمّداً ... يَسارِيَ في اليُسرَى وَيُمنايَ في اليُمنَى

مُنايَ من الدنيا زيارةُ أحمدٍ ... وقصديَ في الأخرى شفاعته الحُسنَى

٤٨٧ ـ «النجيب الهمذاني المحدث» محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيّد بن علي. المحدّث نجيب الدين أبو عبد الله الهمذاني الأصل المصري، شيخ عالم فاضل، قرأ بالسبع على ابن الرمّاح والحديث على ابن باقا وسمع من أبي البركات بن الجبّاب ومكرم وعلي بن إسماعيل بن جبارة وله إجازة من عفيفة الفارفانية بفائين وابن طَبَرزد وصار كاتباً آخر عمره، أخذ عنه الشيخ أثير الدين أبو حيّان والشيخ جمال الدين المزّي والبرزالي وأبو عمرو بن الظاهري وأبو محمد الحلبي، توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

٤٨٨ ـ «بدر الدين سبط إمام الكلاسة» محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب. المحدّث المفيد بدر الدين سبط إمام الكلاّسة، كان شاباً فاضلا ذكياً مليح الكتابة كثير الفوائد شديد الطلب، سمع بدمشق وبعلبك وخرّج وأفاد ونسخ الكثير، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

٤٨٩ ـ «قاضي القضاة شهاب الدين الخويي» محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر. قاضي القضاة ذو الفنون شهاب الدين أبو عبد الله ابن قاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها، ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة ونشأ بها واشتغل في صغره ومات والده وله إحدى عشرة سنة فبقي منقطعاً بالعادلية ثم أدمن الدرس والسهر والتكرار مدّةً بالمدرسة وحفظ عدّة كتب وعرضها وتنبّه وتميّز على أقرانه، وسمع في صغره من

---

٤٨٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٢).

٤٨٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٠).

٤٨٩ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٧٩)، و«الأنس الجليل» لمجير الدين الحنبلي (٤٦٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٧٢ ـ ١٨٣٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣ ـ ٢٤) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٤ ـ ١٥٥ ـ ١١٦٢ ـ ١٢٦٩ ـ ١٢٧٧ ـ ١٧١٩ ـ ١٨١٨) و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

ابن اللتّي وابن المقيَّر والسخاوي وابن الصلاح وأجاز له خلق من أصبهان وبغداد ومصر والشام وخرّج له تقي الدين عبيد الحافظ معجماً حافلا وخرّج له أبو الحجّاج الحافظ أربعين متباينة الإسناد وحدّث بمصر ودمشق وأجاز له عمر بن كرم وأبو حفص السهروردي ومحمود بن مَندة وهذه الطبقة، ولازم الاشتغال في كبره وصنّف كتاباً كبيراً في مجلد يحتوي على عشرين عِلْماً، وشرح «الفصول» لابن مُعطٍ، ونظم «علوم الحديث» لابن الصلاح، و «الفصيح» لثعلب، و «كفاية المتحفّظ»، وشرح من أول «الملخص» للقابسي خمسة عشر حديثاً في مجلد، قال الشيخ شمس الدين: فلو تمّ هذا الكتاب لكان أكبر من «التمهيد»[١] وأحسن انتهى، وله مدائح في النبي ﷺ وشعره جيّد فصيح وكان على كثرة علومه من الأذكياء الموصوفين ومن النُظّار المنصفين يبحث بتؤدة وسكينة ويحبّ الذكيّ وينوّه باسمه، أخبرني تقي الدين عبد الرحمن ابن الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني رحمهما الله تعالى قال: قال لي والدي لو لم يقدر الله تعالى لقاضي القضاة شهاب الدين بن الخويّي أن يجيء إلى دمشق قاضياً ما طلع منّا فاضل انتهى، وكان حسن الأخلاق حلو المجالسة ديّناً متصوّناً صحيح الاعتقاد يحبّ الحديث وأهله ويقول أنا من الطلبة درّس وهو شابّ بالدماغية ثم ولي قضاء القدس قبل هولاكو، قال الشيخ شمس الدين: ثم انجفل إلى القاهرة فولي قضاء القاهرة والوجه البحري خاصّةً اقتطع له من ولاية الوجيه البهنسي وأقام البهنسي على قضاء مصر والوجه القبلي إلى أن توفي، وأخبرني الشيخ أثير الدين قال: تولّى القضاء بالمحلّة من الغربية ثم تولّى قضاء القاهرة وما يُنسَب إليها انتهى، وتولّى موضعه تقي الدين بن بنت الأعزّ ثم نُقل الخويّي إلى الشام ومات الخضر السنجاري فجُمع قضاء الديار المصرية لابن بنت الأعزّ ولما مات القاضي بهاء الدين بن الزكي بدمشق نُقل ابن الخويّي إليها، سمع منه ابن الفرضي والشيخ جمال الدين المزّي والبرزالي والخُتَني وعلاء الدين المقدسي والشهاب بن النابلسي وروى صحيح البخاري بالإجازة نوبة عكا وسمع منه خلق، قال الشيخ أثير الدين: وسمعنا عليه مسند الدارمي انتهى، وتوفي في بستان صيَّف فيه بالسهم يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة وصُلّي عليه بالجامع المظفّري بين الصلاتين ودفن عند والده بتربته بالجبل، وكان يعرف من العلوم التفسير والأصولين والفقه والنحو والخلاف والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة، ومن شعره [الكامل]:

بِخَفِيِّ لُطْفِكَ كلَّ سوءٍ أَتَّقِي ... فأْمنن بإرشادي إليه ووفِّقِ
أحسنتَ في الماضي وإنّي واثقٌ ... بك أن تجودَ عليَّ فيما قد بَقِي
أنت الذي أرجو فما لي والورى ... إن الذي يرجو سِواك هو الشقِي

ومنه[الكامل]:

أمّا سِواكَ فبابه لا أطرُقُ ... حَسبي كريمٌ جوده متدفّقُ

(١) كتاب «التمهيد» لابن عبد البر المالكي.

مـا إن يـخـاف بـطـلّ بـابـك واقـف ظـمـأً وبـحـرُ نـداك طـام مُـغـدِقُ
بـحِـبـالِ جُـودِكَ لا يـزال تـعـلُّـقـي مـا خـاب يـومـاً مَـن بـهـا يـتـعـلّـقُ
بُـشْـرَى لـمـن أضـحـى رجـاؤك كـنـزه ولــه الــوثــوق بــأنّــه لا يُـمـلِـقُ

٤٩٠ ـ «كمال الدين بن ضياء الدين القرطبي» محمد بن أحمد. كمال الدين بن ضياء الدين القرطبي، نشأ بقنا وتوفي بها سنة ثلاث وتسعين وستمائة وقد تقدّم ذكر والده وابنه، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فاضلا سمع الحديث من الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي وحدّث، سمع منه شيخنا العلاّمة أثير الدين وغيره، وألّف تاريخاً في مجلدات وكانت له رئاسة ووجاهة وكان مُبخَلا، حكى لنا شيخنا أثير الدين قال: وردتُ قنا وسمعت عليه من أول مسلم وامتدحته بقصيدة منها [البسيط]:

وبـيـنـنـا نـسـبـةٌ تُـرعَـى وإن بـعُـدَت لـكـونـنـا نـنـتـمـي فـيـهـا لأنـدلُـسِ

٤٩١ ـ «سعد الدين الكاساني» محمد بن أحمد الشيخ سعد الدين الكاساني شيخ خانقاه الطاحون، كان فاضلا في فنه على رأي الصوفية بصيراً بأقوالهم، قرأ هو والشيخ شمس الدين الأيكي على الشيخ صدر الدين القونوي وهو قرأ على الشيخ محيي الدين ابن عربي، وقد شرح قصيدة ابن الفارض في مجلدتين، وتوفي سنة تسع وتستين وستمائة

٤٩٢ ـ «التجيبي البلّشي» محمد بن أحمد بن حسن بن عامر بن أحمد بن محمد بن حسن التُجيبي. من أهل بلّش[1] حصن بالأندلس، مولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قرأ المذكور على عبد الله بن مفرّج والقاضي علي بن أبي الأحوص، رحل من الأندلس واستوطن القاهرة وكان يحضر دروس المالكية وينسخ وهو شيخ ظاهر الصلاح وله أدب وشعر، أنشدنا المذكور لنفسه [الوافر]:

أتـانـا الـعِـيـدُ فـي مـقـلـوبِ شَـلْـبِ فـأفـطـرنـا الـتـأسّـيَ والـدمـوعـا
كـذا شـأنُ الـغـريـبِ بـكـلِّ أرضٍ إذا فـقـدَ الأحـبّـةَ والـربـوعـا

وأنشدنا له في مليح له رقيبٌ أحول [الكامل]:

بـأبـي رَشـا يـحـوِي مـع الإحـسـان مَـلَـكـيّـةً مـوضـوعُـهـا إنـسـانـي
أحـوَى الـجـفـون لـه رقـيـبٌ أحـولٌ الـشـيء فـي إدراكـه شـيـئـانِ
يـا لـيـتـه تـرك الـذي أنـا مُـبـصِـرٌ وهـو الـمـخيَّـر فـي الـغـزال الـثـانـي

---

٤٩٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٦٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣٠٩).

٤٩١ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٢٩).

(١) بلّش: بالفتح وتشديد اللام والشين المعجمة. بلد بالأندلس، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٨١).

٤٩٣ ـ **«ابن الدراج قاضي سلا» محمد بن أحمد بن عمر. الإمام أبو عبد الله بن الدرّاج التلمساني الأنصاري**، نشأ بسبتة فكفله العَزَفي صاحبها وكان أحسن أقرانه في زمانه، ولاّه أبو يعقوب المَرِيني قضاء سلا، توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

٤٩٤ ـ **«القاضي جمال الدين الطبري قاضي مكة» محمد بن أحمد بن عبد الله. المفتي جمال الدين ابن الشيخ الإمام محبّ الدين الطبري قاضي مكة**، روى عن ابن الجُميزي وكان متقناً للعربية، أصابه فالج ومات في سنة خمس وتسعين وستمائة، روى عنه ابن العطّار وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته وله شعر وهو والد القاضي نجم الدين الطبري وقد تقدّم(١) وسيأتي ذكر والده في الأحمدين(٢).

٤٩٥ ـ **«شمس الدين الكيشي» محمد بن أحمد بن عبد اللطيف، المصنّف(٣). ذو الفنون شمس الدين القرشي الكيشي** مدرّس النظامية ببغداد، ولد بكيش سنة خمس عشرة وتوفي بشيراز سنة خمس وتسعين وستمائة.

٤٩٦ ـ **«معين الدين ابن الصوّاف الإسكندراني» محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي بن عبد الباقي. العدل الخطيب معين الدين أبو المعالي بن الصوّاف الإسكندراني المالكي الشروطي**، ولد سنة اثنتين وعشرين وسمع أربعين السِّلَفي من جدّه، قال الشيخ شمس الدين: قرأتها عليه، وهو أخو شيخنا شرف الدين يحيَى وكان شيخاً جليلاً ينوب في خطابة الثغر ويعقد الوثائق، توفي سنة ست وتسعين وستمائة.

٤٩٧ ـ **«زين الدين ابن القلانسي أبو جلال الدين» محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن محمد. الرئيس الفاضل زين الدين أبو عبد الله العُقيلي القلانسي الدمشقي الكاتب**، قرأ القرآن على السخاوي وعرض عليه القصيد وسمع منه ومن عتيق السلماني ومكي بن علان، وكان كاتباً متصرفاً فيه دين وخير وهو والد الشيخ جلال الدين نزيل القاهرة، قال الشيخ شمس الدين: قرأ لنا.

٤٩٨ ـ **«ابن أخت ابن عصفور» محمد بن أحمد بن نوح بن أحمد بن زيد بن محمد بن عُصفور. الأديب الفاضل أبو عبد الله الإشبيلي**، شيخ مطبوع حلو المجالسة دمث الأخلاق متفنّن في الآداب واللغة وله نصيب من علم القرآن والأثر والبلاغة والحساب وله اليد البيضاء في الشعر وفيه ديانة وعفاف، أخذ عن علماء المغرب، قال الشيخ شمس الدين: جالسته مرّاتٍ، ولد

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٥٠).

(٢) في «الوافي» (٧/ ٩٠) رقم (٧١٩).

٤٩٥ ـ «شد الإزار» للشيرازي (١١٠ ـ ١١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٥).

(٣) من تصانيفه: «الهادي في النحو».

٤٩٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٢٩ ب).

٤٩٧ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٩٤).

٤٩٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٢٩ ب).

بإشبيلية سنة إحدى وثلاثين وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، وهو ابن أخت الإمام ابن عصفور صاحب «المقرَّب».

٤٩٩ ـ «شمس الدين الشُرْواني الصوفي» محمد بن أحمد بن صلاح. شمس الدين الشُرْواني الصوفي شيخ الخانقاه الشهابية، كان عارفاً بالنجوم والأرصاد والأحكام ويُقرىء الفلسفة ويشارك في بقية العقليات، أخبرني الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني وقد تقدّم[1] قال: قرأتُ إشارات الرئيس أبي علي بن سينا على الشيخ شمس الدين الشرواني الصوفي بخانقاه سعيد السعداء داخل القاهرة أواخر سنة ثمان وتسعين وأوائل سنة تسع وقال لي قرأتها بشرحها على شارحها خواجا نصير الدين محمد الطوسي قال قرأتها على الإمام أثير الدين المفضّل الأبهري قال قرأتها على الشيخ قطب الدين إبراهيم المصري قال قرأتها على الإمام المعظَّم فخر الدين محمد الرازي قال قرأتها على الشيخ شرف الدين محمد المسعودي قال قرأتها على الشيخ أبي الفتح محمد المعروف بابن الخيّام قال قرأتها على بَهْمَنْيار تلميذ الرئيس قال قرأتها على مصنّفها الرئيس أبي علي ابن سينا، وتوفي الشُرْواني بضمّ الشين المعجمة وسكون الراء سنة تسع وتسعين وستمائة.

٥٠٠ ـ «المسند ابن القزاز» محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد. الشيخ المقرىء العابد المسند أبو عبد الله الحرّاني القزّاز، أبوه الحنبلي ابن أخت المحدّث سراج الدين ابن شحانة، ولد سنة ثمان عشرة بحرّان فيما زعم، سمع صحيح البخاري من ابن روزبه أو بعضه وسمع من إبراهيم بن الخير والمؤتمن بن قُميرة وأبي الوقت الركبدار ومحمد بن أبي البدر بن المنّى وعلي بن بَكرُوس ومحمد بن إسماعيل بن الطبّال وتفرّد بأشياء وسمع بمصر من ابن الجُميزي وسمع الصحيح من صالح المُدلجي صاحب المأموني وسمع من الضياء ابن النعّال والشرف المُرسي وابن بنين ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم المخزومي وبحلب من ابن خليل، وكان زاهداً تالياً لكتاب الله صاحب نوادر ودعابة، قال الشيخ شمس الدين: حدّثني أنه تلا بمكة أزيد من ألف ختمة وأنه اتكأ في ميزاب الرحمة فتلا فيه ختمةً فلعلّه قرأ سورة الإخلاص ثلاثاً، وحدّث بدمشق والحجاز، توفي سنة خمس وسبعمائة.

٥٠١ ـ «ابن الدباهي» محمد بن أحمد القدوة الزاهد. شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغدادي الحنبلي، كان من أكابر التجّار كأبيه ثم تزّهد ولبس عباءة وجاور مدّة وتصوّف ولقي المشايخ وكان ذا صدق وتألّه وإنابة وله مواعظ نافعة، قدم دمشق وصحب الشيخ

---

٤٩٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣٠ ب).

(١) انظر: رقم (٢٧٧).

٥٠٠ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٤).

٥٠١ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٥).

تقي الدين ابن تيمية وكان قوّالاً بالحقّ وفيه صفات حميدة يُغبَط عليها، توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

٥٠٢ ـ «أبو الوليد إمام محراب المالكية» محمد بن أحمد بن قاضي الجماعة. أبو الوليد بن أبي عمر بن محمد بن محمد بن عبد الله بن القاضي أبي جعفر بن الحاجّ التجيبي الأندلسي القرطبي الإشبيلي المالكي نزيل دمشق إمام محراب المالكية بجامع بني أُمية، ولد سنة ثمان وثلاثين ومات أبوه وجدّه كلاهما عام أحد وأربعين وورث مالاً جزيلا فتمحّق بمصادرة السلطان ابن الأحمر له، أخذ له في وقتٍ عشرين ألف دينار وعدمت له كتبٌ جليلة ونشأ يتيماً في حجر أمّه وتحوّلوا إلى شريش ثم غرناطة ثم شبّ وقدم تونس وسكنها خمس سنين ثم رحل بولديه إمامي المالكية إلى دمشق فسكنوها وسمعوا من الفخر ابن البخاري وذُكر لنيابة القضاء فامتنع، نسخ عدّة كتب وكان وقوراً منوّر الشيبة حسن الفضيلة متين الديانة منقبضاً عن الناس، قال الشيخ شمس الدين: سمعت عليه حديثاً واحداً، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت له جنازة مشهودة.

٥٠٣ ـ «عز الدين قاضي الكرك» محمد بن أحمد بن إبراهيم. القاضي عزّ الدين الأميُوطي الشافعي، حكم بالكرك ثلاثين سنة، تفقّه على ضياء الدين بن عبد الرحيم والنصير ابن الطبّاخ وأخذ أيضاً مذهب مالك عن ابن الأبياري قاضي الثغر وبحث عليه مختصر ابن الحاجب وقرأ بالسبع على النور الكُفتي والمكين الأسمر وجماعة وتصدّر للإقراء وتخرّج به فقهاء وكان من جلّة العلماء وفيه ورعٌ، كمل خمسة وسبعين عاماً وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٥٠٤ ـ «بدر الدين ابن العطار» محمد بن أحمد. القاضي بدر الدين ابن العطّار، توفي سنة ست[1] وعشرين وسبعمائة، وسيأتي ذكر والده كمال الدين إن شاء الله تعالى في الأحمدين.

٥٠٥ ـ محمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان العسقلاني. القاضي فتح الدين، ولي القضاء بصفد ورأيته مرّات ولم أجتمع به، عزل به القاضي شرف الدين النهاوندي وعاد فتح الدين إلى القاهرة فيما بعدُ وهو من بيت علم، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: ثم ولي القضاء بأشموم وله نظم ونثر ومولده في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة أنشدني المذكور لنفسه [مخلع البسيط]:

تظافرَ الموتُ والغلاء ... هذا لِعمري هو البلاءُ
والناس في غفلةٍ وجهلٍ ... لو فطن الناسُ ما أساءُوا

---

٥٠٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٠ ب)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٣٥٠).

٥٠٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠٨).

٥٠٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٧).

(١) في «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٦٧): سنة خمس.

٥٠٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٢٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٦).

وأنشدني لنفسه وقد أُهدي إليه بُسرٌ غليظ النوى رقيق الجلد [الكامل]:

أرسلتَ ليَ بسْراً حقيقته نوىً ... عارٍ فليس لجسمه جِلبابُ
ولئن تباعدتِ الجسومُ فودُّنا ... باقٍ ونحن على النوى أحبابُ

وأنشدني لنفسه [مرفل الكامل]:

إنّي لأوثِرُ أن أرا ... كَ ولستُ أوثرُ أن تراني
عِلماً بأنّي في السما ... عِ أجلُّ منّي في العِيانِ

وأنشدني لنفسه في مليح محدّث [مجزوء الرجز]:

عُلّقتُه محدّثاً ... شَرّدَ عن عيني الوَسَنْ
حديثُه ووجهُهُ ... كِلاهما عندي حَسَنْ

وأنشدني لنفسه [السريع]:

يا أيّها المولَى الوزيرالذي ... إفضاله أوجب تفضيلَهْ
أحسنتَ إجمالاً ولم ترضَ بالْـ ... إجمال إذ أرسلت تفصيلَةْ

قلت: شعر جيّد فيه قوّة ولطف.

٥٠٦ ـ **«البجدي» محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي. الشيخ الصالح الخيّر المقرىء أبو عبد الله البَجّدي بتشديد الجيم الصالحي الحنبلي**، سمعوا منه قديماً في حياة ابن عبد الدائم ثلاثيّات البخاري مرّات عن ابن الزبيدي ثم تردّدوا فيه فسأله شمس الدين سنة ثلاث وسبعمائة بكَفَر بَطنا عن جليّة الأمر قال الشيخ شمس الدين: فذكر ما يقتضي أن مولده سنة ست وثلاثين وأنه من أقران عبد الله بن الشيخ وقال: كان لي أخ اسمه اسمي ذاك من أقران القاضي تقي الدين سليمان مات صبيّاً، وسمع من المُرسي وخطيب مَردا وإبراهيم بن خليل وأجاز له الكثير منهم عبد اللطيف بن القُبّيطي وعلي بن أبي الفخار وكريمة القرشية وطال عمره وروى الكثير وكان ذا نصيب من صلاة وتألّه وتواضع وقناعة، وبَجّد قرية من الزَبَداني، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

٥٠٧ ـ **«المسند الصائغ المقرىء» محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي. الخطيب شيخ القرّاء ومسندهم تقي الدين أبو عبد الله المصري الشافعي المشهور بالصائغ**، ولد سنة ست وثلاثين وتلا بعدّة كتب على الكمال الضرير والكمال بن فارس والتقيّ الناشري وسمع من الرشيد العطّار وجماعة وأعاد بالطيبرسية وغيرها، وكان شاهداً عاقداً خيّراً صالحاً

---

٥٠٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣٦ ب)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٤).

٥٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٦٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧٣).

متواضعاً صاحب فنون، صحب الرضي الشاطبي مدّة وتضلّع من اللغة وسمع صحيح مسلم من ابن البرهان وكان يدري القراءات ويعلّل ويناظر، صنّف خُطباً للجُمَع وابتدأ كلّ خطبة بعلامة قاضٍ وجوّدها وكتب الختمة في سبعة وعشرين يوماً، وتلا عليه أئمّة مثل البرهان الحكري وإسماعيل العجمي وابن غدير وأبي إسحاق الرشيدي والجمال بن عوسجة وتاج الدين بن مكتوم وعلي الحلبي الضرير وعوض السعدي ومحمد بن الزمرذي وأبي العباس العكبري النحوي والقاضي بهاء الدين ابن عَقيل والشمس العَزَب وخلق سواهم، توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٥٠٨ ـ **«المسند شمس الدين ابن الزراد» محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء. الشيخ المسنِد الرحلة الصدوق شمس الدين أبو عبد الله الصالحي ابن الزرّاد الحريري**، ولد سنة ست وأربعين وسمع بعد الخمسين من البلخي ومحمد بن عبد الهادي وأخيه والعماد بن النحّاس واليلداني والصدر البكري وخطيب مَردا وإبراهيم بن خليل والفقيه اليونيني وعدّة وسمع الكتب الكبار وتفرّد وروى الكثير، خرّج له الشيخ شمس الدين مشيخة، وكان ديّناً متواضعاً يتجر ويرتفق ثم ضعف حاله وافتقر وساء ذهنه قبل موته وتبلغم، وكان له نظم.

٥٠٩ ـ **«تاج الدين بن قدس» محمد بن أحمد بن هبة الله بن قُدس. تاج الدين الأرمَنتي**، كان مقرئاً فاضلا وكان إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة، توفي بالقاهرة في حدود السبعمائة، من شعره [المنسرح]:

قد قلتُ إذ لجَّ في مُعاتبتي ... وظنّ أنّ الملال من قِبَلي
خدُّك ذا الأشعريُّ حنَّفني ... وكان من أحمدِ المذاهب لي
حُسنُك ما زال شافعي أبداً ... يا مالكي كيف صرتَ مُعتزلي

ومنه [الكامل]:

إحفَظْ لسانك لا أقول فإن أقُلْ ... فنصيحةٌ تخفى على الجُلاّسِ
وأُعيذُ نفسي من هجائك فالذي ... يُهجَى يكون معظَّماً في الناسِ

٥١٠ ـ **«المصغوني» محمد بن أحمد بن فتوح. المحدّث العالم أبو الفضل المَصغُوني بالميم والصاد المهملة والغين المعجمة وواو بعدها نون وياء النسبة الإسكندراني**، قدم دمشق وطلب الحديث سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وقرأ الصحيح على بنت المُنجّا وسمع من القاضي تقي الدين وطائفة، قال الشيخ شمس الدين: ذاكرته وعلّقت عنه شيئاً وكان ديّناً عاقلا فاضلا، ولد قبل الثمانين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة، وحدّث عن التاج الغَرّافي.

---

٥٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٦) وفيه أنه توفي سنة ٧٢٦ هـ.

٥٠٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٨).

٥١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٨).

٥١١ ـ «كمال الدين الجعفري» محمد بن أحمد بن يعقوب. الإمام الفقيه كمال الدين أبو عبد الله الهاشمي الجعفري الدمشقي الكاتب، ولد سنة نيف وسبعمائة وطلب الحديث في وقت ودار على الشيوخ وكتب الطباق، سمع من الحجّار والعفيف الآمدي وله محفوظات. وكان توجّه لكتابة الدرج بالرحبة ووكالة بيت المال بها بعدي في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وأقام بها مدّة ثم حضر إلى دمشق وتوجّه إلى ثغر جعبر كاتب درج أيضاً وأقام مُديدة ثم حضر إلى دمشق وباشر في ديوان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ثم توجّه إلى مصر وباشر في ديوان الأسرى بدمشق وبيده فقاهاتٌ في المدارس، ولما كان في سنة ست وأربعين وسبعمائة في أواخرها دخل ديوان الإنشاء بدمشق في آخر أيام الأمير سيف الدين يلبغا رحمه الله تعالى.

٥١٢ ـ «المعمر ابن منعة» محمد بن أحمد بن منعة. بالنون الساكنة والعين المهملة بن مطرّف بن طريف القنوي ثم الصالحي الشيخ الصالح المعمّر شمس الدين أبو يوسف، مولده سنة خمس وثلاثين وسمع من عبد الحق بن خلف جزءَ ابن عرفة حضوراً وسمع من ابن قُميرة إن شاء الله والمُرسي واليلداني وأجاز له ابن يعيش النحوي والحافظ الضياء وإبراهيم ابن الخشوعي وحدّث بالكثير، قال الشيخ شمس الدين: وكان خيّراً أميناً مات في المحرم سنة سبع وعشرين وسبعمائة وله اثنتان وتسعون سنة، وكان يُعرف مُضِيّه للسماع من ابن قميرة بدرب السوسي وإنما لم يجزم لأنّ له أخوين باسمه.

٥١٣ ـ «عز الدين ابن القلانسي المحتسب» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود. القاضي عزّ الدين ابن القلانسي العُقيلي ناظر الخزانة ومحتسب دمشق، توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وكان يرجع إلى سكون ودين وحُمد في مباشراته، ولما شهد الجماعة بأنّ الصاحب شمس الدين غبريال إنما عمّر أملاكه من بيت المال لأنه كان فقيراً طُلب ليشهد بذلك فامتنع وقال كيف أشهد بذلك وهو في كل شهر يُصرَف له جامكية وغيرها من بيت المال بمبلغ عشرة آلاف درهم وله هذه المدّة الطويلة الزمانية يتناول ذلك ومَنْ كان كذلك ما يكون فقيراً ولم يشهد فقيل له إنك تُعزَل من وظائفك فلم يوافق وعُزل ولم يشهد ولما بلغ السلطان ذلك أعجبه دينه ولم يحلّ وقف أملاك الصاحب.

٥١٤ ـ «القاضي شمس الدين ابن القماح» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن علي القرشي المصري. هو القاضي الإمام شمس الدين أبو عبد الله المعروف بابن القماح الشافعي، سمع من أبي إسحاق أبراهيم بن عمر بن مُضَر صحيح مسلم إلاّ قليلاً ومن النجيب عبد اللطيف والعزّ عبد العزيز ابني عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحرّاني وعبد الرحيم بن يوسف ابن خطيب

---

٥١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧١) قال ابن حجر: وجد في بيته مذبوحاً في جمادى الأول سنة ٧٥٥ هـ.

٥١٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٧ ـ ٧٨).

٥١٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٤).

٥١٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠٣).

المزّة وقاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رَزين الشافعي في آخرين، وحدّث وتفقّه وبرع وأعاد وأفتى وناب في الحكم على باب الجامع الصالحي بظاهر القاهرة ودرّس بالمدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقرافة، قال الشيخ شمس الدين: كان آيةً في حفظ القرآن الكريم وفي الذكاء مشكوراً في الفتاوي وناب عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة في تدريس الكاملية مدّة غيبته في الحجاز وجمع مجاميع مفيدة وعلى ذهنه وَفَيَات وتواريخ وحكايات ونوادر، مولده سنة ست وخمسين وستمائة، قلت: أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٥١٥ ـ **«تاج الدين الدشناوي الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد. تاج الدين ابن الشيخ جلال الدين الدشناوي** مَحْتِداً القوصيّ مولداً وداراً ووفاةً، عالم فاضل مقرىء محدّث أديب شاعر كريم الأخلاق طيّب العشرة قويّ الجنان فصيح اللسان، قرأ القراءات على الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ وسمع على المنذري وعلى الرشيد العطّار وتقي الدين بن دقيق العيد والحافظ الدمياطي وغيرهم، وحدّث بقوص ومصر والقاهرة والإسكندرية، وسمع منه ابن سيّد الناس فتح الدين والشيخ عبد الكريم بن عبد النور وفخر الدين عثمان النُويري المالكي وسراج الدين عبد اللطيف بن الكويك وغيرهم، وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد، وعن والده جلال الدين الدشناوي والشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، ودرّس بالفاضلية بالقاهرة نيابةً عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ودرّس بالعزية بظاهر قوص والمدرسة النجمية والمدرسة السراجية وأفتى وحدّث، مولده سنة ست وأربعين وستمائة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: أنشدني شيخنا تاج الدين قال أنشدني الشيخ شمس الدين التونسي [السريع]:

إصبِرْ على حادثةٍ أقبلَتْ ... فَهْي سواءٌ والتي وَلَّتِ
وأَرهِف العزم فليس الظُبَى ... تَفرِي وتَبرِي كالتي كَلَّتِ

قال: فنظمتُ هذه الأبيات وأنشدتها للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فاستحسنها وهي [السريع]:

ليت يداً صدَّتْ حبيباً أَتى ... للوصل يشفي غُلّتي غُلَّتِ
قضيتُ قِدماً معه عيشةً ... يا ليت فيها مُدّتي مُدَّتِ
لو لم أَرُضْ نفسي بصبرٍ غدا ... ساعةَ صدٍّ جُنّت جُنَّتِ

قال: وأنشدني لنفسه [البسيط]:

الشِينُ في الشيخ من شربٍ غدا كدراً ... فلم تَعفْه نفوس الغانيات سُدَى
والياء من يأسٍ أن تصبو إليه وقد ... بدَتْ لها لُخمَةٌ من شيبه وسَدَى
والخاء من خوفِ أن تُقضَى له فترى ... ما ابيَضّ من شَعره في جيدها مَسَدَا

---

٥١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٣).

قال الفاضل كمال الدين: ومما نظمته أنا في ذلك قولي [البسيط]:

الشِينُ في الشيخ من شَينٍ ألمَّ به ... واليـاء يـأسٌ مـن اللـذّات والـهِمَـمِ
والخاء من خامَر الجسمَ الصحيح أذىً ... يُـقـصِـي قُـواه ويُـدنـيـه مـن الـعَـدَمِ

ومن شعر الشيخ تاج الدين [الطويل]:

ولـولا رجـايَ أنّ شـمـلـيَ بـعـد مـا ... تشتَّـتَ بـالـبـين المـشتّ سيُجمَعُ
لِـمَـا بَـقِـيَـتْ منّـي بـقـايـا حـشـاشـةٍ ... تُـحـال عـلى طيف الـخـيـال فـتَـقـنَعُ

ومنه:

عـجـزتُ عـن قـصّـة الـطـبيب وعـن ... قـصّـةِ أخـذِ الـشـراب إن وصَـفَـه
والـحـال أبـدَتْ لـمـن تـمـيّـزهـا ... تـعـجّـبـاً سـاءَ مـصـدراً وصِـفَـه

٥١٦ ـ «الشيخ محمد ابن تمام» محمد بن أحمد بن تمام بن كيسان. أبو عبد الله الصالحي الحنبلي الخيّاط هو الشيخ البركة أخو الشيخ تقي الدين بن تمام، ولد بطريق الحجّ سنة إحدى وخمسين وستمائة وسمع سنة ست وخمسين من عمر بن عوّة التاجر وتمام السُروري ومن ابن عبد الدائم وعبد الوهّاب بن محمد ومن والده عن القزويني، خرّج له الشيخ شمس الدين مشيخةً في جزء ضخم وسمع منه خلق كثير واشتهر بالصلاح والتواضع وطال عمره وحدّث أكثر من أربعين سنة وكان يرتزق من خياطة الخام ومما يُفتَح عليه ويُطعم ويؤثر وكان مليح الوجه بسّاماً ليّن الكلمة أمّاراً بالمعروف له وقعٌ في القلوب ومحبّة في الصدور، نشأ في تصوّن وعفاف وتفقّه قليّلا وصحب الأخيار كالشيخ شمس الدين بن الكمال ورافق الإمام شمس الدين بن مسلّم والشيخ علي ابن نفيس وكان الأمير سيف الدين تنكز يكرمه ويزوره ويذهب هو إليه ويشفع عنده و مُتّع بحواسّه وأبطأ شيبه، قال الشيخ شمس الدين: روى لنا عن المؤتمن بن قُميرة وتوفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بمنزله وشيّعه خلق عظيم، وهو أخو الشيخ تقي الدين عبد الله ابن تمام الأديب الفاضل وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، قلت: وقد أجاز لي أيضاً بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٥١٧ ـ محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي. الشيخ بدر الدين بن الصدر شمس الدين، أجاز لي.

٥١٨ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة.

---

٥١٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٢٨).

٥١٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١٥).

٥١٨ ـ تقدمت ترجمته برقم (٥١٤).

٥١٩ ـ **«ابن المنجّا ناظر الجامع» محمد بن أحمد بن المنجّا. الشيخ عز الدين ابن الشيخ شمس الدين التنوخي الحنبلي** ناظر الجامع الأُموي بدمشق وابن عمّ قاضي القضاة علاء الدين الحنبلي، حسن الشكل والعِمّة تامّ القامة ريِّض الأخلاق بسّام الثغر فيه رئاسة وسكون وكان جمّاعةً للكتب اقتنى منها شيئاً كثيراً وكان يميل إلى الشافعية ويؤثرهم ويحبّهم، عُزل من الجامع بعد ما كمّل عمارته وعمارة المئذنة الشرقية وغيرها من أوقاف الجامع من أحسن ما يكون وبقي بطّالاً مدّة ثم إنه تولّى الحسبة بدمشق فباشرها قليلاً قريباً من خمسة أشهر، وتوفي رحمه الله في عشرين جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة، وخلف عليه ديوناً كثيرة لم تَفِ بها التركة.

٥٢٠ ـ **«ابن الفوية» محمد بن أحمد بن محمد الإسكندراني. الصوفي شمس الدين المعروف بابن الفُوّيّة**، اجتمعت به غير مرّة بالقاهرة، وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر وكان قد نسك آخر عمره، وأنشدني كثيراً من شعره فمن ذلك قوله [الخفيف]:

لِيَ أمٌّ مِن أصلح الناس تدعو ... لِيَ ربَّ السماء سرّاً وجهرا
جعل الله كلّ يابسةٍ يا ... نورَ عينيّ بين كفّيكَ خضرا
فأستُجيب الدعاء فيّ ومارُدّ ... تْ يداها من المواهب صِفْرا
فلذا لا أُفيقُ ظُهراً وعصراً ... سَكرةً لا ولا عشاءً وفجراً

وأنشدني أيضاً له [الرجز]:

أعجامنا قد أصبحَتْ قلوبُهم ... وجداً بِحُبِّ[1] الخانقاتِ خافِقَه
لا تعجبوا فكلّ كلبٍ نابحٌ ... ولا يُحِبُّ الكلبُ إلاّ خانِقَه

وأنشدني له أيضاً [مجزوء الوافر]:

وقالوا الشيخ مجد الدين شيخ الجهالة والبَلادَه
فقلتُ [لهم] وأوحدُ في اللياط وفي القيادَة
وزيدوا إن أردتم وشيخ النحس زادَه

كتب المولى جمال الدين محمد بن نباتة إلى شمس الدين ابن الفويّة [موشحة من المنسرح]:

واحربَا مِن سَوالف الخشفِ ... والنواعس الوُطفِ
كم لك يا خشفُ من فتًى وامِق
لنون صُدغيك يعبد الخالِق

---

٥١٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٧).

٥٢٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٥).

(١) في الأصل (يحبُّ) تحريف، والصواب ما أثبتناه لضرورة السياق.

يـا لـكـمـا مِـن رَشـا ومـن عـاشِـق
مِـن ذا ومـن نـون صـدغ ذا قـل فـي عـابـد عـلـى حـرفِ
سـكـنـتَ عـنـدي بـيـتـاً هـو الـقـلـبُ
وغـبـتَ عـن نـاظـري فـلا عَـتْـبُ
يـفـديـك يـا بـدر هـائـم صـبُّ
بـمـنـزل الـقـلـب مـنـه تـسـتـكـفـي لا بـمـنـزل الـطـرفِ
جـادت جـفـونـي بـالأدمـع الـحُـمْـرِ
جُـودَ ابـن فـضـل الإلـه بـالـتـبـرِ
لـلَّـه مـنـه جـواد ذا الـدهـرِ
يُـمـسـك جـود الـحـيـا عـن الـوكـفِ وهـو جـائـد الـكـفّ
انـظُـرْ لآثـار مـجـدِه الـعـالـي
وصُـنـعـه بـالـعِـدَى وبـالـمـالِ
صـنـعـة نـحـوٍ بـديـعـة الـحـالِ
فـالـمـال نـحـو الـعُـفـاة لـلـصـرفِ والـعـداة لـلـحـذفِ
خـتـامُ ذكـر الـعُـلَـى بـه مـسـكُ
وإنّ لـفـظـي لـفـضـلـه سِـلـكُ
وَصْـفِـي وجَـدواه لـيـس يـنـفـكُ
فـلـيـس يُجـلـي يـديَّ مـن عُـرفِ أو عُلاه من وصفِ
وأَغْـيَـدٍ زاره مـخـالـفُـه
وعـاد بـعـد الـجـفـا يـسـاعـفُـه
وقـال لـمـا مـشـى يـكـاتـفُـه
أصـبـحَ بـعـد الـجـفـاء والـخُـلـفِ كالطراز على كتفي

فكتب الجواب إليه عن ذلك [موشحة من المنسرح]:

زُهـرٌ أم الـزَهـرُ يـانـع الـقـطـفِ من كمائم السجفِ
ريـاض حُـسـنٍ قـد راضـهـا الـدلُّ
مـن ورد خـدّ فـيـه الـحـيـا طـلُّ
وآس صُـدغٍ فـيـه الـحـيـا ظِـلُّ
كـفـفـتُ عـن هـصـر زَهـرِهـا كـفّـي إذ رعيتُ بـالـطـرفِ

مَن لي ببدرٍ حشاشتي أُفقُه
يزيده حسن وجهِه طَلقُه
لو جال في سمع عاذلي نُطقُه
لقال فيه بالصوت والحرفَ عاذلي بلا خلفِ
قلتُ وصُدغٌ في الخدّ قد عقربْ
ونمل ذاك العذار فيه دبّْ
وحسنه في طرازه المُذْهَبْ
يا واو صُدغٍ من لينّ العِطفِ هل أتيت للعَطف
قال وأبدَى ابتسامه دُرّا
أعطيتَ نظم الجمال والنثرا
ونُطقَه فاغتخذتهُم ثغرا
وصُنتُهم في مواضع الرشفِ لا مواضع الشنفِ
أشرف يا بُنيّ نُباتة الأدب
وقد نَسامى في القريض والُخطَب
فهم ولو لم يضمّهم نسب
بينهم نسبةٌ من الظرفِ والبيان واللُطف
وغادةٍ دون حسنها الوصفُ
يثقلها عند خطوها الردفُ
قالت وأمواج ردفها تطفو
هذا الثقيل ردفي يعتمد خلفي أمشِي ينقطع خلفي

٥٢١ ـ «ابن جابر» محمد بن أحمد بن علي بن جابرالأندلسي الضرير. أبو عبد الله الهوّاري المَريّي عُرف بابن جابر، قدم إلى دمشق وسمع بها على أشياخ عصره وتوجّه من دمشق إلى حلب في أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، اجتمعت به وسألته عن مولده فقال سنة ثمان وتسعين وستمائة بالمريّة، وقرأ القرآن والنحو على أبي الحسن علي بن محمد بن أبي العيش والفقه لمالك رضي الله عنه على أبي عبد الله محمد بن سعيد الرُندي وسمع على أبي عبد الله محمد الزواوي «صحيح البخاري» غيرَ كامل، وينظم الشعر جيّداً وأنشدني شيئاً من شعره وكتب إليّ يستجيزني [البسيط]:

٥٢١ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٦٠).

إنّ البراعة لفظٌ أنت مَعناه   وكلّ شيء بديعٍ أنت معناهُ
إنشادُ نظمك أشهَى عند سامعه   من نظم غيرك لو إسحاق غنّاهُ
تحجَّبَ الشعر عن قوم وقد جهدوا   وعندما جئتُه أبدَى مُحَيّاه
أتيتَ منه بمثل الروض مبتسماً   فلو تكلّم زهرُ الروض حيّاه
حجرتَ بعد ابن حجرٍ أن يحوز فتًى   محاسنَ الشعر إلاّ كنتَ إيّاه
وهل خليلٌ إذا عُدّت محاسنه   إلاّ حبيبٌ إذا عُدّت مزاياه
إذا المعرّيّ رامَت ذكرَهُ بلدٌ   قلنا لها الصفديُّ اليومَ أنساه
أعلام كلُّ بديع راقَ سامعه   أعلام فجرٍ تلقّتهُنَّ كفّاه
ما لذّة السمع إلاّ من فوائده   ولا لفضّ ختام العلم إلاّ هُو
يا مُشبِهَ البحر فيما حاز من دُرَرٍ   لكنّ وِردك عذبٌ إن وردناه
حليتَ أسماعنا بالدُرّ منك وما   كمال ذلك إلاّ إن رويناه
تلك الذخائر أولى ما نسير بها   للغرب مُغربةً فيما سمعناه
كذا الكواكب شرقُ الأرض مطلعها   وكلّها أبداً للغرب مَسراه
إنّ ابن جابرٍ انْ تسأله معرفةً   محمّد عند من نادَى فسمّاه
لمّا عمرتَ مجال السمع منه بما   لو جالَ في سمع ملحودٍ لأَحياه
وافاكمُ مستجيزاً والإجازة من   أمثالك اليومَ إحدى ما سألناه
فألفظ مجيزاً لنا ما صُغتَ من كلِمٍ   ينازع الروض مرآه وريّاه
نظمٌ ونثرٌ يهزّ السامعين له   لو صِيغ للدرّ حليٌ كان إيّاه
إجازةً شملَتْ ما قد رويتَ وما   ألّفتَ يا نُخبةً فيمن رأيناه
فعِشْ لنظم المعاني في مواقعها   ودُمْ لوارف عزّ طابَ مجناه

فكتبت له إجازةً صدّرتها بقولي [البسيط]:

يا فاضلا كرُمَتْ فينا سجاياه   وخصَّنا باللآلي من هداياهُ
خصصتَني بقريضٍ شفَّ جوهره   لمّا تألّق منه نورُ معناهُ
مِن كلّ بيتٍ مَبانيه مشيّدةٌ   كَم من خبايا معانٍ في زواياه
إذا أُديرَتْ قوافيه وقد ثمل الـ   نديمُ أغنَتْه عن راحٍ تعاطاه
وغير مستنكر من أهل أندلسٍ   لطفٌ إذا هبَّ من روضٍ عرفناه
هُمُ فوارسُ ميدان االبلاغة في   يوم الفصاحة إن خطّوا وإن فاهُو
إيهِ تفضّلتَ بالنظم البديع فما   أعلاه عندِيَ من عِقدٍ وأغلاه

أقسمتُ لو سَمِعَتْهُ أُذْنُ ذي حَزَنٍ ... في الدهر أَلهَمَه البشرى وألهاه
أشرتَ فيه بأمرٍ ما أُقابله ... إلاّ بطاعة عبدٍ خافَ مولاه
ولستُ أهلاً لأن تروي فضائحُ ما ... عندي لأنّي من التقصير أخشاه
وليس إلاّ الذي ترضاه فأروِ عن الـ ... ـمملوك ما رُحتَ تهواه وترضاه

٥٢٢ ـ «بدر الدين ابن بصخان» محمد بن أحمد بن بَصخان(١)**. بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وبعد الخاء المعجمة ألف ونون، ابن عين الدولة الإمام شيخ القرّاء بدر الدين أبو عبد الله ابن السراج الدمشقي المقرىء النحوي**، ولد سنة ثمان وستين وستمائة وسمع الكثير بعد الثمانين من أبي إسحاق اللمتُوني والعزّ ابن الفراء والإمام عزّ الدين الفاروثي وطائفة، وعُنِيَ بالقراءات سنة تسعين وبعدها فقرأ للحرميّين وأبي عمرو علَى رضي الدين بن دبوقا ولابن عامر علَى جمال الدين الفاضلي ولم يكمل عليه ختمة الجمع ثم كمل على الدمياطي وبرهان الدين الإسكندراني وتلا لعاصم ختمةً على الخطيب شرف الدين الفزاري ولازمه مدّة وقرأ عليه شرح القصيد لأبي شامة، قال الشيخ شمس الدين: وتردّدنا جميعاً إلى الشيخ المجد نبحث عليه في القصيد، ثم حجّ غير مرّة وانجفل عام سبعمائة إلى مصر وجلس في حانوت تاجراً أقبل على العربية فأحكم كثيراً منها وقدم دمشق بعد ستة أعوام وتصدّى لإقراء القراءات والنحو وقصده الطلبةُ وظهرت فضائله وبهرت معارفه وبعُد صيته ثم أنه أقرأ لأبي عمرو بإدغام **﴿الحميرَ لتركبوها﴾** [النحل: ٨] وبابِهِ، ورآه سايغاً في العربية والتزم إخراجه من القصيد وصمّم على ذلك مع اعترافه بأنه لم يقُل به أحدٌ وقال أنا قد أُذن لي في الإقراء بما في القصيد وهذا يخرج منها فقام عليه شيخنا المجد وابن الزملكاني وغيرهما فطلبه قاضي القضاة ابن صَصَري بحضورهم وراجعوه وباحثوه فلم ينته فَمنعه الحاكم من الإقراء بذلك وأمره بموافقة الجمهور فتألّم وامتنع من الإقراء جملةً ثم أنه استخار الله تعالى في الإقراء بالجامع وجلس للإفادة فازدحم عليه المقرئون وأخذوا عنه وأقرأ العربية وله مُلْكٌ يقوم بمصالحه ولم يتناول من الجهات درهماً ولا طلب جهةً مع كمال أهليّته، قال الشيخ شمس الدين: وذهنه متوسط لا بأسَ به، ثم ولي بلا طلب مشيخةَ التربة الصالحية بعد مجد الدين التونسي بحكم أنه أقرأُ مَن بدمشقٍ في زمانه، قلت: وأشتهر عنه أنه لا يأكل إلاّ اللحم مصلوقةً والحلاوة السكرية لا غير ولم يأكل المشمش عُمرَه، ومن شعره في المشمش [السريع]:

قد كسر المشمش قلبي ولم ... أكسِر له منذ أتى قلبا
لسعره الغالي وعُسرِي معاً ... وأستحي أن ألقُط الحبّا

---

٥٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٣٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٢٠ ـ ٢١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/٥٧).

(١) ستأتي له ترجمة أخرى في هذا الجزء (ص ١٨٤) رقم (٦٦٦).

وكان يدخل الحمّام وعلى رأسه قبع لباد غليظ فإذا تغسّل رفعه وإذا بطّل قلب الماء أعاده فأورثه ذلك ضعفاً في البصر، وكان له قعددٌ في جلوسه ومشيته لا يتنخم ولا يبصق إذا كان جالساً للإقراء، وتوفي رحمه الله تعالى خامس ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق، وكان حسن البزّة والعمّة منوَّر الشيبة طيّب النغمة جيّد الأداء، أنشدني شمس الدين محمد بن يوسف الخيّاط قال: أنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

كلّما اخترتَ أن ترى يوسفَ الحُسـ ... ـن فخذ في يمينك المرآة

وانظُرا في صفائها تبصرَنْه ... وٱعذِرن من لأَجلِ ذا الحُسن باتا

لا يذوق الرقاد شوقاً إليه ... قَلِقَ القلب لا يطيق ثباتا

وأنشدني بالسند المذكور له في مليح دخل الحمّام مع عَمِّهِ فلما جُعل السدر على وجهه قلب الماءَ عليه أسوَدُ كان هناك [الخفيف]:

وبروحي ظبيٌ على وجهه السِّدْ ... رُ وقد أغمض الجفون لذلِكْ

قائلا عند ذاك حين أتاه ... يسكب الماءَ عليه أسودُ حالِكْ

من تُرَى الذي[ذا] يصبّ أَعَمِّي ... قلتُ بل ذا الذي يصبّ كخالِكْ

قلت: قد حقّق الشيخ بدر الدين رحمه الله ما قيل عن شعر النُحاة من الثقالة على أنني ما أعتقد أن أحداً رضي لنفسه أن ينظم هكذا والذي أظنّه أنه تعمّد هذه التراكيب القلقة وإلاّ فما في طباع أحد يعاني النظم هذا التعسّف ولا هذه الركاكة ولكن المعاني جيّدة، ودخل يوماً هو والشيخ نجم الدين القحفازي في درب العجم وبه ظروف زيت فعثر في أحدها فقال الشيخ نجم الدين تعسنا في ظرف المكان فقال الشيخ بدر الدين لأنك تمشي بلا تمييز فقال إنّ ذا حالٌ نحسُ، أجاز لي رحمه الله جميع ما صنّفه ونظمه وسمعه وكتب لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٥٢٣ ـ «ابن عبد الهادي الحنبلي» محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة. شمس الدين الحنبلي، مولده سنة خمس وسبعمائة وتوفي في العشر الأول من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة، سمع القاضي تقي الدين سليمان ابن حمزة وأبا بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وأحمد بن أبي طالب الحجّار وأكثرَ عن محمد الزرّاد وسعد الدين بن سعد وعدّة وتفقّه بالقاضي شمس الدين بن مسلّم وتردّد كثيراً إلى العلاّمة تقي الدين ابن تيمية وأخذ العربية عن أبي العباس الأندرشي وعلّق على التسهيل مجلدتين وتأذّى بذلك أبو العباس الأندرشي وأخذ بعض القراءات تفقّهاً على ابن بَصخان، وحفظ كتباً منها أرجوزة الخُوَبيّ في علم الحديث والشاطبية والرائية والمُقنع ومختصر ابن الحاجب وعلّق على أحاديثه وعمل تراجم الحُفّاظ وعمل «كتاب الأحكام» ولم يكمل قيل لي إنه في ثمان مجلدات وله غير

---

٥٢٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٤٨).

(١) زيادة من عندنا ليستقيم الوزن.

ذلك، وكان أخيراً قد نزل عن وظائِفه بالمدارس ليلازم الاشتغال والعمل ولو عُمّر لكان يكون من أفراد الزمان، رأيتُه يواقف الشيخ جمال الدين المزّي ويردّ عليه في أسماء الرجال واجتمعتُ به غير مرّة وكنت أسأله أسألةً أدبيّة وأسألةً نحويّة فأجده كأنّه كان البارحة يراجعها لاستحضاره ما يتعلق بذلك وكان صافي الذهن جيّد البحث صحيح النظر.

٥٢٤ ـ «موقّع الجزيرة» محمد بن أحمد بن عبد السيد. هو شرف الدين بن عماد الدين بن شرف الدين العَوفي الجزيري، موقّع الجزيرة، شيخ حسن حلو العبارة فصيحها، له نظمٌ ونثر وكتابة حسنة وله على الدولة خدم ومناصحات رتب له السلطان على ذلك راتباً، انحنى كِبَراً ومشى على عكّازة، سألتُه عن مولده فقال في تاسع شهر رمضان سنة خمس وستين وستمائة، أنشدني لنفسه كثيراً فمنه قوله [الوافر]:

بـكَـتْ دُرراً بـكـيـتُ لـهـا عـقـيـقـاً ... فـصـار قـلائـداً فـوق الـصـدورِ
فـلـم أرَ مـثـل أدمـعـنـا عـقـوداً ... نُـقِـلـنَ مـن الـبـحـور إلـى الـنـحـورِ

ومنه وقد سكن بين السورَيْنِ بدمشق [الكامل]:

تَـبّاً لـسـاكـن جـانـب الـنـهـر الـذي ... فـي جـلّـقٍ فـمـقـامُ سـاكـنـه عـنـا
إن بُـلـتُ يـغـتـسـل الـذي تـحـتـي بـه ... أو بـالَ مَـنْ فـوقـي اغـتـسـلـتُ بـه أنـا

قلت: من قول القائل في شَيرَز [الكامل]:

الـنـهـر أضـحَـى كـالـطـبـيـعـة لـونُـه ... مـن غـيـر مـا سَـقَـمٍ عـراه ولا ضَـنَـى
أَخـرَىٰ فـيـشـربـه الـذي تـحـتـي كـمـا ... يـخـرَى الـذي فـوقـي فـأشـربُـه أنـا

ومنه في غلاّية [السريع]:

مـا قـبّـةٌ حـمـراءُ إن شـئـتَ أن ... تـحـمـلـهـا يـا سـيّـدي تُـحـمَـلُ
الـمـاء فـي ظـاهـرهـا سـاكـنٌ ... والـنـار فـي بـاطـنـهـا تُـشـعَـلُ

٥٢٥ ـ «الشيخ شمس الدين الذهبي» محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. الشيخ الإمام العلاّمة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، حافظ لا يُجارَى، ولافظ لا يُبارَى، أتقنَ الحديثَ ورجاله، ونظر عِلله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم

---

٥٢٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/١٨٣ ـ ١٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣٣١ ـ ٣٣٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/٧١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/١٨٢ ـ ١٨٣)، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين (٧٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/٧٨ ـ ٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٩ ـ ١١٧ ـ ١٢٧ ـ ٢٩٣ ـ ٣٠٨ ـ ٣٩٤ ـ ٩٣٣ ـ ١٠٠٧ ـ ١٠١٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٩٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (١/٢١٢، ٢/١٦ ـ ٢١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/١٥٣ ـ ١٥٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١١٠ ـ ١١٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/١٥٤)، و«مقدمة المغني في الضعفاء» لفضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر.

والألباس، من ذهن يتوقّد ذكاؤه، ويصحّ إلى الذهب نِسبتُه وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجمّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف، وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله على تاريخه الكبير المسمَّى «بتاريخ الإسلام» جزءاً بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعةً وقال هذا كتاب علم، اجتمعتُ به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ولم أجد عنده جمودَ المحدثين ولا كُودنةَ النقلة بل هو فقيه النظر، له دُريةٌ بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدّى حديثاً يورده حتى يبيِّنَ ما فيه من ضعفِ متنٍ أو ظلام إسنادٍ أو طعنٍ في رُواته وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده، ومن تصانيفه «تاريخ الإسلام» وقد قرأتُ عليه منه المغازي والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبعمائة، و «تاريخ النبلاء»(١)، و «الدول الإسلامية»، و «طبقات القرّاء»، وسمّاه «معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار» تناولتُه منه وأجازني روايته وكتبتُ عليه [الوافر]:

عليك بهذه الطبقات فاصعَدْ ... إليها بالثنا إن كنتَ راقِي
تَجِدْها سبعةً من بعد عَشْرٍ ... كنظم الدُرّ في حُسن اتّساقِ
تُجلّي عنك ظُلْمَةَ كلِّ جهْلٍ ... به أضحَى مقالك في وثاقِ
فنور الشمس أحسنَ ما تراه ... إذا ما لاح في السبع الطباقِ

و «طبقات الحفّاظ»(٢) مجلدين، «ميزان الاعتدال في الرجال» في ثلاثة أسفار، «كتاب المشتبه في الأسماء والأنساب» مجلد، «نبأ الدجّال» مجلد، «تذهيب التهذيب» اختصار «تهذيب الكمال» للشيخ الحافظ جمال الدين المزّي، «اختصار كتاب الأَطراف»(٣) للمزّي أيضاً، «الكاشف» اختصار التذهيب، «اختصار السنن الكبير» للبيهقي، «تنقيح أحاديث التعليق» لابن الجوزي، «المستحلَى» اختصار المحلّى، «المُقتنَى من الكُنَى»، «المُغني في الضعفاء»(٤)، «العِبَر في خبر من غَبَر» مجلدان، «اختصار المستدرك»(٥) للحاكم، «اختصار تاريخ ابن عساكر» في عشرة أسفار، «اختصار تاريخ الخطيب» مجلدان، «اختصار تاريخ نيسابور» مجلد، «الكبائر» جزآن، «تحريم الإدبار» جزآن، «أخبار السُدّ»، «أحاديث مختصر ابن الحاجب»، «توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق»، «نعم السُمر في سيرة عُمر»، «التبيان في مناقب عثمان»، «فتح المطالب في أخبار علي ابن أبي طالب» وقرأتُه عليه، «معجم أشياخه» وهم ألف وثلاثمائة شيخ، «اختصار كتاب الجهاد»

---

(١) واسمه الكامل: «سير أعلام النبلاء» في نيف وعشرين مجلداً.

(٢) واسمه: «تذكرة الحفاظ» وهو مطبوع.

(٣) واسم كتاب الحافظ المزي: «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف».

(٤) وقد حققه فضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر حفظه الله.

(٥) وفيه استدراك على أحاديث الحاكم من حيث التصحيح.

لبهاء الدين ابن عساكر، «ما بعد الموت» مجلد، «اختصار كتاب القدر» للبيهقي ثلاثة أجزاء، «هالة البدر في عدد أهل بدر»، «اختصار تقويم البلدان» لصاحب حماة، «نغض الجعبة في أخبار شعبة»[١]، «قصّ نهارَكَ بأخبار ابن المبارك»، «أخبار أبي مسلم الخراساني»، وله في تراجم الأعيان لكلّ واحد مصنّف قائم الذات مثل الأئمة الأربع ومن جرى مجراهم لكنه أدخل الكلّ في «تاريخ النبلاء»، أخبرني من لفظه بمولده قال في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وارتحل وسمع بدمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وطرابلس ونابلس والرملة وبُلْبَيس والقاهرة والإسكندرية والحجاز والقدس وغيرها، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن في مقابر باب الصغير، أخبرني العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي قال عُدتُه ليلةَ مات فقلت له كيف تجدك قال في السياق وكان قد أضرّ رحمه الله تعالى قبل موته بأربع سنين أو أكثر بماءٍ نزل في عينيه فكان يتأذّى ويغضب إذا قيل له لو قدحتَ هذا لرجع إليك بصرك ويقول ليس هذا بماء وإنما أعرف بنفسي لأنني ما زال بصري ينقص قليلا قليلاً إلى أن تكامل عدمه، وقلت أنا أرثيه [المنسرح]:

لـمّـا قـضـى شـيـخُـنـا وعـالـمُـنـا ... ومـات فـي الـتـاريـخ والـنـسـب
قـلـتُ عـجـيـبٌ وحـقٌّ ذا عـجـبـاً ... كـيـف تـخـطّـى الـبِـلَـى إلى الـذهـبِ

وقلتُ أيضاً [الوافر]:

أشـمـس الـديـن غِـبْـتَ وكـلّ شـمـس ... تـغـيـب: وزال عـنّـا ظـلّ فـضـلِـكْ
وكَـم أرّخـتَ أنـت وفـاةَ شـخـصٍ ... ومـا أرّخـتَ قـطّ وفـاةَ مـثـلِـكْ

أنشدني من لفظه لنفسه مضمّناً وهو تخيّلٌ جيّد إلى الغاية [الوافر]:

إذا قـرأ الـحـديـثَ عـلـيّ شـخـصٌ ... وأخـلَـى مـوضـعـاً لـوفـاة مـثـلـي
فـمـا جـازَى بـإحـسـانٍ لأنّـي ... أُريـد حـيـاتـه ويـريـد قـتـلـي

وأنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

لـو أنّ سـفـيـانَ عـلـى حـفـظـه ... فـي بـعـض هَـمّـي نَـسِـيَ الـمـاضِـي
نـفـسـي وعِـرسـي ثـم ضِـرسـي سَـعَـوا ... فـي غُـربـتـي والـشـيـخُ والـقـاضِـي

وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

الـعِـلـمُ قـال الله قـال رسـولـه ... إن صَـحَّ والإجـمـاعُ فـاْجـهـد فـيـه
وحـذارِ مِـن نـصـب الـخـلاف جـهـالـةً ... بـيـن الـرسـول وبـيـن رأي فـقـيـهِ

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه [المتقارب]:

---

(١) لعلّه «نفض الجعبة في أخبار شعبة».

أَفِقْ مـا مُـعـنّـىً بـجـمـع الـحُـطـام ... ودرس الـكـلام ومَـيْـنِ يُـصـاغُ
ولازِمْ تـلاوةَ خـيـر الـكـلام ... وجانِبْ أناساً عـن الـحقّ زاغُوا
ولا تـخدعَنْ عن صحيح الحديث ... فـمـا فـي مـحـقّ لـرأيٍ مسـاغُ
ومـا لـلـتـقـيّ ولـلـبـحـث فـي ... عـلـوم الأوائـل يـومـاً فـراغُ
بـلاغـاً مـن الله فـاْسـمـع وعِـشْ ... قـنـوعـاً فـمـا الـعـيـش إلاّ بـلاغُ

ولما توفي الشيخ علم الدين البرزالي تولّى الشيخ شمس الدين تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها عوضاً عنه وكتبتُ له توقيعاً بذلك وهو: رُسم بالأمر العالي لا زالت أوامره المطاعة تطلع في آفاق المدارس شمساً، وتُزيل بمن توليه عن المشكلات لبسا، أن يرتَّبَ المجلس السامي الشيخي الشمسي في كذا وكذا عِلماً بأنه علاّمة، وحافظٌ متى أُطلق هذا الوصف كان عَلَماً عليه وعلامة، ومتبحّرٌ أشبه البحر اطّلاعه والدرّ كلامه، ومترجمٌ رفع لمن ذكره في تاريخ الإسلام أعلامه، فالبخاريُّ طاب أَرَجُ ثنائه عليه ومسلمٌ أول مؤمن بأن هذا الفنّ انتهى إليه، وأبو داود يحمد آثاره في سلوك سَنَن السُنَن، والترمذيُّ يخال أنه فِداه بنور ناظره من آفات دار الفِتَن، والنسائي لو نسأ الله في أجَله لرأى منه عجباً، وابن ماجة لو عايَن ما جاء به ماجَ له طرباً، فليباشر ما فُوّض إليه مباشرةً تليق بمحاسنه، وتدل طالبي الصواب على مظانّه وأماكنه، ويبيّن لهم طرُق الرواية فالفقه حلّة وعلم الحديث عَلَمُها وطرازها، والرواية حقيقةٌ ومعرفة الرجال مَجازها، ويتكلم على الأسانيد ففي بعض الطرق ظلمٌ وظلام، ويورد ما عنده من الجرح والتعديل أن بعض الكَلام فيه كِلام، ويوضح أحوال الرُواة الذين سلفوا فليس ذاك بعيب:

ومـا لـجُـرحٍ بـمـيّـتٍ إيـلامُ

وينمّ بما اطلع عليه من تدليسهم فما أحسن روضةً هو فيها نمّام، ويسرد تراجم مَن مضى من القرون التي انقضت:

فـكـأنّـهـا وكـأنّـهـم أحـلام

ويحرّض على اتّصال السند بالسماع ليكون له من الورق والمداد رصدان ضوء الصبح والإظلام، ولا يدع لفظةً توهمُ إشكالاً:

فـالـشـمـس تمـحـو حـنـدس الأوهـام

حتى يقول الناس إن شُعبة منك شُعبة، وأبا زُرعة لم تترك عنده من الفضل حَبّة، وابن حزم ترك الحزم وما تنبّه، وابن عساكر توجّس منك رُعبَه، وابن الجوزي عدم لُبَّه، وأكل الحسدُ قلبَه، ولا تغفل عن إلزام الطلبة بالتكرار على المتون الصحيحة دون السقيمة، فما يستوي الطيّب والخبيث، وذكّرهم بقوله عليه السلام «مَن حفظ على أمَّتي أربعين حديثاً»[1] وإن كان الحفظ

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» برقم (٨٦٣٧)، وفي «كشف الخفا» للعجلوني (٢/ ٣٢٢)، ورواه أبو نعيم =

بمعنى الجمع فالعملُ بظاهر الحديث، فأنت ذو الصفات التي اشتهرَت، والفضائل التي بهرَت، والدربة التي اقتدرت على هذا الفنّ ومهرَت، والفوائد التي ملأت الأمصار وظهرَت، والحجج التي غلبت الخصوم وقهرَت، لم تُضِعْ وقتاً من زمانك إما أن تُسمع أو تُلقي أو تنتقي، وإما أن تجتهد في نصرة مذهب الشافعي رضي الله عنه حتى كأنك البيهقيُّ وإما أن تصنّف ما يتمنّى (بقيّ بن مخلد) لو عاش له وبَقي، وأنت أدرَى بشروط الواقف رحمه الله فارعها، واتبع أصلها وفرعها، وأهدِ الدعاء له عقيب كلّ ميعاد، وأشركه مع المسلمين في ذلك فأنوارُ الرحمة تلمع على هذا السواد، واذكر من تقدّمك فيها بخيرٍ ففضلُه كان مشهوراً، واسألْ له الجنّة من الله ليسرّك يوم القيامة إذا أصبح علماً منشوراً، والوصايا كثيرة ومثلك لا ينبَّه، ولا يُقاس بغيره ولا يشبَّه، وملاك الأمور تقوى الله تعالى وقد سلكتَ منها المحجّة، وملكتَ بها الحجّة، فلا تُعطّل منها جيدك الحالي وارو ما عندك فيها فسَنَدُك فيها عالي، والله يمدّك بالإعانة، ويوفّقك للإنابة والإبانة، بمنّه وكرمه.

٥٢٦ - **«ابن اللبان الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد المؤمن. الإسعردي الدمشقي الشيخ الإمام أبو عبد الله الشافعي المعروف بابن اللبّان**، سمع بدمشق من أبي حفص عمر بن عبد المُنعِم ابن القواس، وانجفل إلى مصر وسمع بها من الشيخ شرف الدين الدمياطي ومن عبد الرحمن ابن عبد القوي بن عبد الكريم الخثعمي بطُهُر مُس من الجيزية وحدَّث بالديار المصرية، وسمع منه الطلبة وخرّج له شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي جزءاً من حديثه، وتفقّه وبرع ودرّس بزاويةٍ في جامع عمرو بن العاص ثم بالشافعي وعقد مجالس الوعظ في وقت، مولده تقريباً في حدود خمس وثمانين وستمائة ووفاته رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر.

٥٢٧ - **«ابن عدلان الشافعي» محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عَدلان بن محمود بن لاحق بن داود الكِناني. أبو عبد الله المصري**، سمع من العزّ بن الصيقِل الحرّاني ومن النظام محمد بن الحسين بن الخليلي مشيخةَ عمر بن طَبَرزذ تخريج ابن الدُبيثي بإجازتهما منه ومن محمد بن إبراهيم بن تَرجَم وسمع من الدمياطي أخيراً وأجاز له عبد الله بن عبد الواحد بن علاق وعبد الرحيم بن خطيب المزّة وأبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني وغيرهم وحدّث، وقرأ القرآن على الصفي خليل بن أبي بكر المراغي وقرأ المفصّل على الشيخ بهاء الدين ابن النحّاس

= بنحوه عن ابن عباس وابن مسعود. وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» عن أنس وعلي ومعاذ وأبي هريرة وغيرهم. ورواه ابن عدي عن ابن عباس. وأخرجه ابن النجار في «تاريخه» عن أبي سعيد الخدري، وقال الدارقطني: طرقه كلها ضعيفة وليس بثابت ولذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علّة قادحة». وقال البيهقي في «شعبه» عقب حديث أبي الدرداء: هذا متن مشهور فيما بين الناس وليس له إسناد صحيح. وقال النووي في خطبة الأربعين: واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

٥٢٧ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٧٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢١٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٣).

وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني وقرأ الفقه على الوجيه البَهنسي وبرع في الفقه وشرح مختصر المزني ولم يتمّ، وتوجّه رسولاً إلى صاحب اليمن في أيام سَلار والجاشنكير وباشَرَ الوكالة لأمير موسى بن الصالح على ابن الملك المنصور ودرَّس بعدّة مدارس وأفتى وولي نيابة القضاء للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، ومولده بعد الستين وتوفي رحمه الله تعالى بين العيدَين سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر، وكان ممن أفتى في أمر السلطان الناصر محمد بن قلاون في نوبة الجاشنكير فلما عاد الناصر من الكرك نقم عليه هذا الحال وبقي مدّة أيام الناصر وهو عنده ممقوت وقرأ له في وقتِ القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله قصّةً عليه فقال له: قل له الذين كانوا يعرفونك ماتوا، ثم أنه ولي قضاء العسكر أيام الناصر أحمد بن محمد ولم يزل عليه إلى أن مات.

٥٢٨ ـ «شرف الدين المزي» محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف. الفقيه المقرىء المحدّث شرف الدين المزّي الصوفي، حصّل وقرأ ونسخ وعمل، ثم أنه ترك وظائفه بالشام وتحوّل إلى مصر وتنزّل بخانقاه سِرياقُوس في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وسمع على أشياخ العصر بمصر وسمع بقراءتي كتاب «بُشرَى اللبيب بذِكرَى الحبيب» بخطّه على مصنّفه الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس اليعمري سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ويكتب خطّاً جيّداً ويذهِّب على الكاغذ، وأخذ عن الشيخ شمس الدين[1] طبقات القرّاء، ومولده سنة إحدى وسبعمائة.

٥٢٩ ـ «الخطيب الشافعي» محمد بن أحمد بن عثمان بن سياوش. الإمام العالم شمس الدين أبو عبد الله الخلاطي ثم الدمشقي الشافعي المقرىء الصوفي خطيب الشام ولد سنة أربع وأربعين وستمائة وتوفي فجأةً رحمه الله تعالى في ثامن شوال سنة ست وسبعمائة، قرأ على والده وقرأ الفقه والنحو وطلب الحديث قليلاً وكتب الطباق، روى عن ابن البرهان وابن عبد الدائم والكرماني وطائفة، وأمّ بالكلاّسة بعد والده زماناً ثم ولي خطابة البلد أشهراً.

٥٣٠ ـ «الرقي» محمد بن أحمد بن علي. الإمام المفتي شيخ القرّاء شمس الدين الرقّي، سمع الحديث ورافق الطلبة ودار على المشايخ وتميّز في الفقه والقراءات وغير ذلك وتلا بالسبع على الفاروثي وابن مُزهِر وغيرهما وأقرأ ودرّس وروى الكثير عن ابن البخاري وطبقته، مولده تقريباً سنة سبع وستين وستمائة وتوفي رحمه الله في غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

٥٣١ ـ محمد بن أحمد الشيخ بدر الدين. ابن الحبّال الحنبلي فاضل الحنابلة في عصره.

---

٥٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٤).

(١) هو الحافظ الذهبي رحمه الله.

٥٢٩ ـ تقدمت ترجمته برقم (٤٦٣) من هذا الجزء.

٥٣٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٧٥).

٥٣١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٩).

توفي رحمه الله تعالى بالديار المصرية في سلخ شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة، سألت العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين أبا الحسن علياً السبكي الشافعي فقال: فاضل فقيه كان ينوب للقاضي تقي الدين الحنبلي.

٥٣٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الموقّت. هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله المزّي. موقّت الجامع الأموي، قرأ على الإمام شمس الدين بن الأكفاني وكان شمس الدين بن الأكفاني يثنى على ذهنه، وكان يحفظ الشاطبية وينقل القراءات وعلى ذهنه عربية، وبرع في وضع الأسطرلاب والأرباع لم نَرَ أحسن من أوضاعه ولا أظرف يُباع أسطرلابه في حياته بمبلغ مائتي درهم وأكثر وأرباعه تباع بمبلغ خمسين وأكثر ولعلّها بعد موته تبلغ ضعف ذلك، وبرع في دَهن القسيّ وقول الناس قوس عمل المزّي يريدون أنه دهنه ويباع قوس المزّي زائداً عن غيره ومن ملازمة الشمس للدهن نزل في عينه ماءٌ ثم أنه قدح عينيه ورأى بالواحدة، وكان أولاً يوقّت بالربوة ثم انتقل إلى الجامع وكان يعرف أشياء من حيل بني موسى ويضعها، وله نظم وله رسائل في «الأسطرلاب» ورسالة سمّاها «كشف الرَيب في العمل بالجيب»، وكان من أبناء الستين فما فوقها وتوفي رحمه الله في أوائل سنة خمسين وسبعمائة.

٥٣٣ ـ «ولي الدين المنفلوطي» محمد بن أحمد بن إبراهيم. هو الإمام العالم العلاّمة الورع الزاهد العابد ولي الدين بن جمال الدين ابن زين الدين العثماني الديباجي المنفلوطي الشافعي.

---

٥٣٣ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٦٤) رقم (٦٥٥) وفيها وفاته عام (٧٧٤ هـ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠٦)، و«إنباء الغمر» له (١/ ٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٣٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٢٧).

ابن إدريس

٥٣٤ ـ **«الإمام الشافعي رضي الله عنه» محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قُصيّ. الإمام أبو عبد الله الشافعي المكي الفقيه المطّلبي** نسيب رسول الله ﷺ، ولد سنة خمسين ومائة بغزّة وقيل باليمن وقيل بعسقلان، وغزُّة أصحُّ، وحُمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وأقبل على الأدب والعربية والشعر فبرع في ذلك، وحُبِّب إليه الرمي حتى فاق الأقران وصار يصيب من العشرة تسعةً، ثم كتب العلم، لقي جدُّه شافعٌ رسولَ الله ﷺ وهو مترعرعٌ وكان أبوه السائب[1] صاحبَ راية بني هاشم يوم بدر فأُسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له لِم لمْ تُسلم قبل أن تفدي نفسك قال ما كنتُ لأحرم المؤمنين طمعاً لهم فيّ، وروى عن مسلم بن خالد الزَنجي فقيه مكة وداود بن عبد الرحمن العطّار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجِشُون وعمّه محمد بن علي بن شافع ومالك بن أنس وعرض عليه الموطّأ حفظاً وعَطّاف بن خالد وسفيان بن عُيينة وإبراهيم بن سعد وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي الفقيه وإسماعيل بن جعفر وعبد الرحمن بن أبي بكر المُليكي وعبد العزيز الدراوردي ومحمد بن علي الجَنَدي ومحمد بن الحسن[2] الفقيه وإسماعيل بن عُلَيّة ومطرّف بن مازن قاضي صنعاء وخلق سواهم، وكانت أمّه أزديّة، قال ابن عبد الحكم: لما حملت به أمُّه رأت كأنّ المشتري خرج من فرجها حتى انقضّ بمصر ثم وقع في كلّ بلد منه شظيّةٌ فتأوّل المعبّرون أنه يخرج منها عالمٌ يخصّ علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان، وقال الشافعي: حفظتُ القرآن وأنا ابن سبع سنين وقرأت الموطّأ وأنا ابن عشر سنين وأقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن فما علمت أنه مرّ بي حرفٌ إلاّ وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين أحدهما ﴿دسّاها﴾ [الشمس: ١٠]، وكان يختم القرآن في رمضان ستين مرّة وكان من

٥٣٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٥٦ ـ ٧٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٦٣ ـ ١٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٦٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٤٤ ـ ٦٧)، و«الانتقاء» لابن عبد البر (٦٥ ـ ١٢١)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٨١ ـ ٣٢٧)، و«مناقب الإمام الشافعي» لفخر الدين الرازي»، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢٠٤ ـ ٢٠٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٤٨ ـ ٥٠)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢ ـ ٣)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٢٧ ـ ٢٣٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ٨٨ ـ ٩٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠ ـ ١٣٩٧ ـ ١٦٨٣ ـ ١٨٣٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«الشافعي، حياته، عصره» لمحمد أبو زهرة، و«الحج» لمحمد أبو شهبة (٧/ ٤٩ ـ ٦٥٢).

(١) راجع «أسد الغابة» لابن الأثير في ترجمة السائب بن عبيد، جد الإمام الشافعي.

(٢) الشيباني (محمد بن الحسن) صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما.

أحسن الناس قراءة، روى الزبير بن عبد الواحد الاستراباذي قال: سمعت عباس بن الحسين يقول سمعت بحر بن نصر يقول كنّا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض قوموا بنا إلى هذا الفتى المطّلبي يقرأ القرآن فإذا أتيناه استفتح القرآن حتى يتساقط الناس ويكثر عجيبهم بالبكاء من حسن صوته فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة، ولما حجّ بِشر المَريسي [و] رجع قال لأصحابه رأيتُ شاباً من قريش بمكة ما أخاف على مذهبنا إلاّ منه يعني الشافعي، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي يا أبه أيّ رجل كان الشافعي فإني سمعتُك تكثر الدعاء له فقال يا بنيّ كان الشافعي للدنيا كالشمس وكالعافية للناس فهل رأيتَ لهذين من خلفٍ أو منهما عوض، وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول سُمّيتُ ببغداد ناصر الحديث، حكى البيهقي عن عبد الله بن أحمد قال: قال لي الشافعي أنتم أعلمُ بالأخبار منّا فإذا كان خبر صحيح فأخبرني به حتى أذهب إليه قال البيهقي إنما أراد أحاديث العراق أما أحاديثُ الحجاز فالشافعي أعلمُ بها من غيره، وقال أحمد بن حنبل: ما أحد مسّ محبرةً ولا قلماً إلاّ وللشافعي في عنقه مِنّةٌ، قال ابن مَعين: ليس به بأس، وقال أبو زُرعة: ما عند الشافعي حديث فيه غلطٌ، وقال أحمد: كان الشافعي إذا تكلّم كأن صوته صنجٌ أو جرسٌ من حسن صوته، وقال الشافعي: تعبّدْ من قبل أن ترأس فإنك إن رأستَ لم تقدر أن تتعبّد، وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأيت الشافعي ناظر أحداً إلاّ رحمتُه ولو رأيتَ الشافعي يناظرك لظننت أنه سبعٌ يأكلك وهو الذي علّم الناس الحُجج، وقال الشافعي: إذا صحّ الحديث فهو مذهبي، وقال: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائطَ، وقال الربيع: سمعته يقول أيّ سماء تُظلّني وأيّ أرض تقلّني إذا رويتُ عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أَقُلْ به، وقال أبو ثور: سمعته يقول كلّ حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وقال الربيع: كان الشافعي عند مالك وعنده سفيان بن عُيينة والزَنجي فأقبل رجلان فقال أحدهما أنا رجل أبيع القماريّ وقد أبعتُ هذا قمريّاً وحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فلما كان بعد ساعة أتاني وقال قد سكت فردّ عليّ وقد حنثت فقال مالكٌ بانتْ منك امرأتك فمرّا بالشافعي وقصّا عليه القصة فقال للبائع أردتَ أن لا يهدأ أبداً أو أن كلامه أكثر من سكوته فقال بل أردتُ أن كلامه أكثر من سكوته لأني أعلم أنه يأكل ويشرب وينام فقال الشافعي ردّ عليك امرأتك فإنها حلال وبلغ ذلك مالكاً فقال للشافعي من أين لك هذا قال من حديث فاطمة بنت قيس فإنها قالت يارسول الله إن معاوية وأبا جهم خطباني فقال لها: «إن معاوية رجلٌ صعلوكٌ وإن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه»(١) وقد كان أبو جهم ينام ويستريح، وإنما خرج كلامه على الغالب فعجب مالك وقال الزنجي أَفتِ فقد آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة، وقال الشافعي: العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان يعني الفقه والطبّ، وكان يتطيّر من الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر جداً وقال: إيّاكم وأصحاب العاهات،

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ١٢٤) كتاب الطلاق، باب ما جاء في نفقة المطلقة، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٤٨٠) كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، وأبو داود في «سننه» رقم (٢٢٨٤ ـ ٢٢٨٥) كتاب الطلاق باب في نفقة المبتوتة، والنسائي في «سننه» رقم (٣٢٤٥) كتاب النكاح باب إذا استشارت المرأة رجلاً فيمن يخطبها.

وقال: كلّما طالت اللحية تكوسج العقل، وقال: (مَن تعلّم القرآن عظمت قيمته ومَن نظر في الفقه نبُل قدره ومَن تعلّم اللغة والنحو رقّ طبعه ومن كتب الحديث قويت حجّته ومن تعلّم الحساب جزُل رأيه ومن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه»، وكان يقول: عليك بالزهد فإن الزهد على الزاهد أحسنُ من الحلي على الناهد، وقال: ما حلفتُ بالله لا صادقاً ولا كاذباً، وقال الحُميدي: قدم الشافعي صنعاء فضُربت له خيمة ومعه عشرة آلاف دينار فجاء قوم فسألوه فما قُلعت الخيمة ومعه منها شيء، وقال ابن عبد الحكم: كان الشافعي أسخَى الناس بما يجد، وقال الشافعي: خرجتُ إلى اليمن وكان بها والٍ غشوم من قِبَل الرشيد فكنت أمنعه من الظلم وآخذ على يده وكان باليمن سبعة من العلويّة فكتب الوالي إلى الرشيد يقول: إن ههنا رجُلاً من ولد شافع المطلبي ولا أمر لي معه ولا نهيَ فكتب إليه بحملنا جميعاً فحُملنا فضُربت رقاب العلوية ونظر إليّ فوعظته فبكى وقال من أنت فقلت المطّلبي فأعجبه كلامي وأعطاني خمسين ألفاً ففرقتُها في حُجّابه وأصحابه ومَنْ على بابه وقال لي إلزم بابي ومجلسي، وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة جيّد المنزلة عنده فجالستُه وعرفت قوله ووقعت منه موقعاً فكان إذا قام ناظرتُ أصحابه فقال لي يوماً ناظِرني قلتُ أُجِلُّك عن المناظرة، قال لا، قُل قلت ما تقول في رجل غصب ساحةً فبَنَى عليها داراً قيمتها ألف دينار فجاء صاحبها فأقام البيّنة أنها ساحته قال له قيمتها ولا تُقلَعُ قلت ولِم قال لقوله عليه السلام «لا ضَرَرَ ولا إضرارَ في الدين»[1] قلت الغاصب أدخل الضرر على نفسه ثم قال محمد ما تقول في من غصب خيط أبريسم فخاط به بطن نفسه، فجاء إنسان أقام البيّنة أن هذا الخيط له أيُنزَع من بطنه، قلت: لا، قال ناقضتَ قولك، قلت: لا تعجل هذا الضرر أعظمُ وأوردتُ عليه لوح السفينة ومسائل من هذا الجنس، وكان وروده إلى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها شهراً وخرج إلى مصر وكان وصوله إليها[2] سنة تسع وتسعين ولم يزل بها إلى أن مات، وقال الربيع: كنت أنا والمُزَني والبُوَيطي عند الشافعي فقال لي أنت تموت في الحديث، وقال للمزني لو ناظرَ الشيطانَ قطعه وجدّله، وقال للبويطي: أنت تموت في الحديد فدخلت على البويطي أيام المحنة فرأيتُه مقيّداً مغلوّلا، وقال الشافعي: خرجتُ إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها جميعها، وقيل إنه نظر في التنجيم فجلس يوماً وامرأته في الطَّلْق فقال تلد جاريةً عوراء على فرجها خالٌ أسود تموت إلى كذا وكذا فكان الأمر كما قال فجعل على نفسه أن لا ينظر في التنجيم أبداً ودفن تلك الكتب، وقال المزني: قدم علينا الشافعي فأتاه ابن هشامَ[3] صاحب المغازي فذاكره أنساب الرجال فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا دع عنك أنساب الرجال فإنها لا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٣٤٠) من حديث عبادة بن الصامت، في الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضرُّ بجاره، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، والدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٢٨) في الأقضية والأحكام، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧ ـ ٥٨)، وفي «الموطأ» لمالك (٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦) في الأقضية مرسلاً، وعبد الرزاق في «المصنف» عن ابن عباس، والطبراني في «معجمه»، وأبو داود مرسلاً عن واسع بن حبان.

(٢) أي إلى مصر.

(٣) أي صاحب «السيرة النبوية» المعروفة بإسمه ورواها عن ابن إسحاق.

تذهب عنا وعنك وخذ بنا في أنساب النساء فلما أخذا فيها بقي ابن هشام ساكتاً وقال ما ناظرتُ أحداً على الغلبة وبوُدّي أن جميع الخلق تعلّموا هذا الكتاب يعني كُتُبه على أن لا يُنسَب إليّ منها شيء قال هذا يوم الأحد ومات يوم الخميس وقيل يوم الجمعة وانصرف الناس من جنازته ليلة الجمعة فرأوا هلال شعبان سنة أربع ومائتين رحمه الله ورضي عنه وله ثمان وخمسون سنة[١]، وقال ابن أبي حاتم: ثنا الربيع حدّثني أبو الليث الخفاف وكان معدّلا حدّثني العزيزي وكان متعبداً قال رأيت ليلةَ ماتَ الشافعيُ كأنه يقال لي مات النبيّ ﷺ في هذه الليلة فأصبحتُ فقيل مات الشافعي رحمه الله، قال سفيان بن وكيع: رأيت فيما يرى النائم كأنّ القيامة قد قامت والناس في أمر عظيم إذ بدر لي أخي فقلت ما حالكم قال عُرضنا على ربّنا قلت فما حال أبي قال غُفر له وأُمر به إلى الجنة قلت فمحمد بن إدريس قال حُشر إلى الرحمن وفداً وأُلبس حُلَلَ الكرامة وتُوّج بتاج البهاء، وقال أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي: رأيت في المنام النبيَّ ﷺ في مسجده بالمدينة كأني جئتُ إليه وقلت يارسول الله أكتُبُ رأي أبي حنيفة قال لا قلت أكتب رأي مالك قال لا تكتب منه إلاّ ما وافق حديثي قلت أكتب رأي الشافعي فقال بيده هكذا كأنه انتهرني وقال تقول رأي الشافعي إنه ليس برأيٍ ولكنه ردٌّ على من خالف سنتي[٢]، وقال الشيخ شمس الدين: وقد روُي عن جماعة عديدة نحوِ هذه القصة والتي قبلها في أنه غُفر له وساق منها الحافظ ابن عساكر جملةً، وقال الربيع بن سليمان: رأيته في المنام فقلت ياأبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسني على كرسيّ من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب، وكان الشافعي رضي الله عنه نحيفاً خفيف العارضين يخضب بالحناء، قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي به علّة البواسير ولا يبرح الطست تحته وفيه لبدة محشوّة وما لقي أحدٌ من السقم ما لقي، وقال ابن عبد الحكم: كان لا يستطيع أن يقرب النساء للبواسير التي به، قال الشيخ شمس الدين: أصابه هذا بآخرة وإلاّ فقد تزوّج وجاءته الأولاد، ومصنفاته كثيرة منها: «الأمّ»، و «كتابه في الفروع» رواه عنه الزعفراني في نيف وعشرين جزءاً، قال ابن زُولاق: صنّف بمصر نحو مائتي جزء منها: «الأمالي الكبير» ثلاثون جزءاً، و «الأمالي الصغير» اثنا عشر جزءاً، و «كتاب السُنن» ثلاثون جزءاً، قال ابن خلّكان وغيره: الشافعي أول من تكلّم في أصول الفقه، وقال أبو ثور: من قال إنه رأى مثل الشافعي في علمه وفصاحته ومعرفته وبيانه وتمكّنه فقد كذب، وقال الربيع: كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا أعرابيٌ وقال أين قمرُ هذه الحلقة وشمسها؟ قلنا توفي فبكى بكاءً شديداً وقال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجّة، ويسدّ على خصمه واضح المحجّة، ويغسل من العار وجوهاً مسودّة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدّة، ثم انصرف، والشافعي ابن عمّ رسول الله ﷺ لأن المطّلب عمّ رسول الله ﷺ، وابن عمّة رسول الله ﷺ لأن الشفاء[٣] بنتُ هاشم بن عبد مناف

---

(١) بل أربع وخمسون سنة لأنّ ولادته سنة (١٥٠هـ) ووفاته سنة (٢٠٤هـ) على الأصح.

(٢) تقدمت هذه القصة في ترجمة الترمذي هذا رقم (٣٧٥) ص (٥١) في هذا الجزء، وتوفي أبو جعفر هذا سنة (٢٩٥هـ).

(٣) أي هي أخت عبد المطلب بن هاشم، وبالتالي هي عمة عبد الله بن عبد المطلب جدّ الرسول ﷺ.

وهي أمّ عبد يزيد[١]، وقال الإمام أحمد: قد روى أبو هُريرة عن النبي ﷺ أنه قال «يبعث الله لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة مَن يجدّد لها دينها»[٢] قال أحمد فنظرنا في رأس المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا في الثانية فإذا هو الشافعي، وأقوال الشافعي القديمة كلّها مذهب مالك رضي الله عنه وقيل أنه قال إنما رجعتُ إلى أقوالي الجديدة لأني لما دخلت مصر بلغني أن بالمغرب قلنسوة من قلانس مالكٍ يُستسقى بها الغيث فخفت أن يتمادى الزمان ويُعتقد فيه ما اعتُقد في المسيح فأظهرتُ خلافه ليعلم الناس أنه إمام مجتهد يخطىء ويصيب، وهذا مقصد صالح رضي الله عنه، وقال الشافعي: ما رأيت مثل أهل مصر اتخذوا الجهل علماً يقولون في مسائل هذه ما قال مالكٌ فيها شيئاً، أو كما قال، وإنما لم يخرّج البخاري ولا مسلم ولا أبو داود ولا الترمذي ولا أرباب السنن المشهورة لأنهم وقع لهم أرفع رواية منه، قال الشيخ شمس الدين في كتاب مَن تكلّم فيه وهو موثق: الإمام الشافعي ثقة لا عبرة بقول مَن ليّنه فإنه تكلّم فيه بهوى، وقال الخطيب: الإمام الشافعي ربّ الفقهاء وتاج العلماء قدم بغداد مرّتين وحدّث بها وسمّوه ناصر الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ما عرفتُ ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالستُ الشافعي، وقرأ الأصمعي على الشافعي شعر الهُذيليّين وحسبك بمن يقرأ الأصمعي عليه، وقال الربيع بن سليمان: خرجنا مع الشافعي من مكة نريد مِنىً فلم ننزل وادياً ولم نصعد شعباً إلاّ وسمعته يقول [الكامل]:

يا راكباً قِفْ بالمحصَّب من مِنَى ... واهتِف بقاعِدِ خَيْفِها والناهِض
سَحراً إذا سار الحجيجُ إلى منىً ... فيضاً كمُلتطم الفرات الفائضِ
إن كان رَفضاً حبُّ آل محمدٍ ... فليشهدِ الثقَلانأنّي رافضي

وقال القاضي شمس الدين ابن خلّكان: نقلتُ من خطّ الحافظ السلفي للشافعي [الكامل]:

إنّ الذي رُزقَ اليَسَار ولم يُصِبْ ... حمداً ولا خيراً لغير موفَّقِ
الجَدُّ[٣] يُدني كلّ أمرٍ شاسعٍ ... والجدّ يفتح كلّ باب مغلقِ
فإذا سمعتَ بأنّ محروماً أتى ... ماءً ليشربه فغاض فصَدّقِ
وإذا سمعتَ بأن مجدوداً[٤] حوى ... عُوداً فأثمرَ في يديه فحَقِّق
لو كان بالحِيَل الغِنَى لوجدتَني ... بنجوم أقطار السماء تعلُّقي
لكنّ مَن رُزق الحِجَى حُرم الغِنَى ... ضدّان مفترقان أيَّ تفرُّقِ
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤسُ اللبيب وطيب عيش الأحمق

(١) وعبد يزيد جدُّ السائب بن عبيد الصحابي، أحد أجداد الشافعي.
(٢) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/٢٤٨) رقم (١٨٤٥)، والعجلوني في «كشف الخفا» (١/٢٨٢) رقم (٧٤٠).
(٣) الجَدُّ: المال والغنى.
(٤) مجدوداً: أي محظوظاً.

وقال الشافعي: تزوّجتُ امرأة بمكة من قريش وكنت أمازحها فأقول [مرفل الكامل]:

ومــن الــبــلــيّــة أن تُــحِــبَّ ولا يــحــبُّــك مَــنْ تُــحِــبُّــهْ

فتقول هي [مرفل الكامل]:

ويــصــدّ عــنــكَ بــوجــهــه وتُــلِــحُّ أنــت فــلا تُــغِــبُّــهْ

ومن المنسوب إليه [الخفيف]:

رامَ نـفـعـاً فـضـرَّ مـن غـيـر قـصـدٍ ومـن الـبِـرِّ مـا يـكـون عُـقـوقـا

ومن المنسوب إليه أيضاً [مجزوء الرمل]:

كــلّــمــا أدَّبــنــي الــدهــرُ أرانــي نــقْــصَ عــقــلــي

وإذا مــا ازددتُ عــلــمــاً زادنــي عــلــمــاً بــجــهــلــي

وقال المزني: دخلت على الشافعي في علّته التي مات فيها فقلت له كيف أصبحتَ فقال أصبحت من الدنيا راحلا ولإخواني مفارقاً ولكأس المنيّة شارباً ولسوء أعمالي ملاقياً وعلى الله وارداً فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأُهنّئها أم إلى النار فأُعزّيها ثم أنشد [الطويل]:

ولـمّا قَسَى قـلبي وضاقت مَذاهبي جـعـلتُ رجائي نـحو عفوك سُلَّـما

تَـعـاظَـمَـنـي ذنـبي فـلـمّـا قـرنـتُـه بـعـفـوك ربّـي كـان عـفـوك أعـظـمـا

وما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل تـجـود وتـعـفـو مِـنّـةً وتـكـرُّمـا

وقال المزني أيضاً: سمعته ينشد [المتقارب]:

و مـا شـئـتَ كـان وإن لـم أشـأ ومـا شـئـتُ إن لـم تَـشـأ لـم يَـكُـنْ

خـلـقـتَ الـعـبـاد عـلـى مـا أردتَ ففي العلم يجري الفتى والـمُسِنّ

عـلـى ذا مـنـنـتَ وهـذا خـذلـت وهــذا أعــنــت وذا لــم تُــعِــنْ

فـمـنـهـم شـقـيٌّ ومـنـهـم سـعـيـد ومـنـهـم قـبـيـح ومـنـهـم حَـسَـنْ

يقال إن الإمام فخر الدين الرازي شرح هذه الأبيات في مجلدة، ولما مات الشافعي رحمه الله تعالى رثاه خلق كثير وأورد الخطيب قولَ ابن دريد اللغوي قصيدةً يرثيه بها منها [الطويل]:

ألـم تَـرَ آثـار ابـنِ إدريـسَ بـعـده دلائـلـه فـي الـمـشـكـلات لـوامـعُ

مَـعـالـم يـفـنـى الـدهـرُ وَهْـي خـوالـدٌ وتـنـخـفـض الأعـلامُ وَهْـي روافـعُ

مـنـاهـج فـيـهـا لـلـورى مـتـصـرَّفٌ مـوارد فـيـهـا لـلـرشـاد مـشـارعُ

منها [الطويل]:

أَبَــى الله إلاّ رفــعــه وعــلــوّه ولـيـس لِـمـا يُـعـلـيـه ذو الـعـرش واضِـعُ

تـوخّـى الـهُـدَى واستنقذته يدُ التقى مـن الـزيـغ إنّ الـزيـغ لـلـمـرء صـارعُ

ولاذ بـآثـار الـرسـول فـحـكـمـه ... لـحـكـم رسـول الله فـي الـنـاس تـابـعُ
وعـوّل فـي أحـكـامـه وقـضـائـه ... على ما قُضي في الوحى والحقّ ناصعُ
فـمـن يَـكُ عِـلـمُ الـشـافـعيّ إمـامـه ... فـمَـربـعـه فـي سـاحـة الـعـلـم واسـعُ

قال أبو المظفّر بن الجوزي: سمعت جدّي ينشد في مجالس وعظه [الخفيف]:

مـن أراد الـهُـدَى بـقـول ابـن إدريـ ... ـس هـداه وأيـن كـالـشـافـعـيِّ
وشـفـاء الـعِـيِّ الـسـؤالُ وأنّـى ... بـإمـامٍ سـواه كـشّـافِ عِـيّ

وقال القاضي شمس الدين ابن خلّكان: أخبرني أحد المشايخ الفضلاء أنه عُمل في مناقب الشافعي رضي الله عنه ثلاثة عشر تصنيفاً انتهى، قلت: وللإمام فخر الدين الرازي مجلد في «ترجيح مذهب الشافعي على غيره» فيه له مناقب كثيرة ولصاحب[1] الكشّاف مصنف سمّاه «شافي العيّ من كلام الشافعي».

٥٣٥ ـ «محمد ابن إدريس السامري»[2] محمد بن إدريس بن إياس. أبو الوليد السامري السَرَخسَي، رحل وسمع وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٥٣٦ ـ «الحافظ الجرجرائي» محمد بن إدريس بن محمد بن إدريس بن سليمان الحافظ. أبو بكر الشافعي الجرجَرائي بجيمين ورائين، تلميذ محمد بن أحمد المفيد، رحّال جوّال كان موصوفاً بالمعرفة والحفظ، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

٥٣٧ ـ «مرج الكحل» محمد بن إدريس بن علي. أبو عبد الله الأندلسي الشاعر المعروف بمرج الكُحل، قال ابن الأبّار: شاعر مفلق بديع التوليد، توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة، من نظمه [الرمل]:

مـثَـلُ الـرزق الـذي تـطـلـبُـه ... مـثَـلُ الـظـلّ الـذي يـمـشـي مَـعَـكْ
أنـت لا تُـدركـه مـتّـبـعـاً ... وإذا ولّـيـتَ عـنـه تَـبِـعَـكْ

ومن نظمه [الطويل]:

لك الخير يا مولايَ ما العبد بأمرىءٍ ... لـديـه حُـسـامٌ بـل لـديـه يَـراعُ
وهـل أنـا إلاّ مـثـل حـسّـانَ شـيـمـةً ... جبانٌ وفي النظم النفيس شجاعُ

---

(١) هو الإمام الزمخشري.
٥٣٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣١٣ هـ) صفحة (٤٦١) ترجمة رقم (١٢٥)، و«سيرة الأعلام» له (١٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥) رقم (٢٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢١٥).
(٢) في «تاريخ الإسلام»: السامي.
٥٣٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٥ هـ) صفحة (٣٩٠) ترجمة (٢٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).
٥٣٧ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٠٥).

٥٣٨ ـ «ابن إدريس الطائي» محمد بن إدريس الطائي. شاعر مُجيد، من شعره [الكامل]:

ليثٌ إذا أبكَى شَبا أسيافِه ... أضحكنَ مَفرق رأس كلّ عنيدِ
وكأنّما آراؤه تحت الوغى ... وشَبا القنا اشتُقّت من التأييدِ
وإذا دَجَت حربٌ أضاء بوجهه ... صبحاً من التوفيق والتسديدِ

وقال في الحسين بن طاهر بن الحسين وقد بلغه أنه اعتلّ [البسيط]:

ما بَردُ جسمك إلاّ علّة العدمِ ... ولا اعتلالك إلاّ علّة الكرَمِ
بنا ولا بك خَطبُ الدهرِ إنّ نَدَى ... بنانِ كفّك فينا عصمة الهِمَمِ

أحسنُ من هذا قول أبي تمام الطائي [البسيط]:

إنّا جهلنا فخلناك اعتللتَ ولا ... والله ما اعتلّ إلاّ المُلْكُ والأدبُ

توفي المذكور ....[1].

٥٣٩ ـ «ابن أبي حفصة» محمد بن إدريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة. يكنى أبا جعفر، قال ابن المرزبان: بارد الشعر ضعيف القول أنشدني له علي بن هارون عن محمد بن يحيى بن علي قصيدةً طويلة مدح بها المتوكل لم أجد فيها بيتاً واحداً مما سبيله أن يدوَّن.

٥٤٠ ـ «ابن المسبّح» محمد بن إدريس بن محمد بن الحسن بن الطيّب بن طاهر بن مسبّح الجازري. أبو الحسن بن أبي البقاء من أهل البصرة، قدم بغداد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وحدّث بها عن أبي علي الحسن بن محمد بن موسى الشامُوخي البصري وأبي الحسن إبراهيم بن طلحة بن غسّان وروى عنه محمد بن عبيد الله الزاغوني، مولده سنة تسع وأربعمائة.

٥٤١ ـ «أبو حاتم الرازي» محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران. الحافظ أبو حاتم الرازي أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، سمع الكثير أول سماعه سنةَ تسع ومائتين سمع عبيد الله بن موسى وأبا نُعيم وطبقتهما بالكوفة ومحمد بن عبد الله الأنصاري والأصمعي وطبقتهما بالبصرة وعفّان وهَوذة بن خليفة وطبقتهما ببغداد وأبا مُسهِر وأبا الجماهر محمد بن عثمان وطبقتهما بدمشق وأبا اليمان ويحيى الوحاظي وطبقتهما بحمص وسعيد بن أبي مريم وطبقته بمصر وخلقاً بالنواحي والثغور وتردّد في الرحلة زماناً، وحدّث عنه من شيوخه الصغار جماعةٌ ومن أقرانه أبو زُرعة الرازي وأبو زرعة الدمشقي ومن أصحاب السنن أبو داود والنسائي (وقيل البخاري ومسلم ولم يصحّ) وابن أبي الدنيا وابن صاعد وأبو عوانة وغيرهم، قال النسائي: ثقة، وتوفي في شعبان وله اثنتان وثمانون سنة وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومائتين.

---

٥٣٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٠).

(١) سنة وفاته غير مكتوبة.

٥٣٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٨).

٥٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٧٣)، و«مناقب ابن حنبل» لابن الجوزي (١٢٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٣٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٥).

٥٤٢ ـ **«فقيه الشيعة» محمد بن إدريس بن أحمد بن إدريس. الشيخ أبو عبد الله العِجلي الحلّي** فقيه الشيعة وعالم الرافضة في عصره، كان عديم النظير في الفقه، صنّف «كتاب الحاوي لتحرير الفتاوي» ولقّبه «كتاب السرائر» وهو كتاب مشكور بين الشيعة، وله «كتاب خلاصة الاستدلال»، «ومنتخب كتاب البيان» فقه،و «المناسك»، وغير ذلك في الأصول والفروع، وله تلامذة وأصحاب ولم يكن في وقته مثله ومدحه بعضُ الشعراء بقصيدة فضَّله فيها على الشافعي، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٥٤٣ ـ **«القللوسي» محمد بن إدريس. أبو بكر القَلَلَوْسي** بالقاف المفتوحة وبعدها لامان مفتوحتان وواو ساكنة وبعدها سين مهملة، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور أديباً من أهل المغرب بسَبتة جاز إلى الأندلس، أنشدنا له الخطيب أبو عبد الله محمد بن رُشيد السَبتي بالقاهرة قال أنشدنا لنفسه في مشروط [البسيط]:

لا تنكرنّ تشاريطاً بوجنته ... فإنّها أثرُ الألحاظ والفكرِ

فطالما جُرحَت باللحظ وجنته ... والجرح ليس له بدٌّ من الأثرِ

٥٤٤ ـ **«نجم الدين القمولي» محمد بن إدريس بن محمد. نجم الدين القَمُولي** بالقاف والميم والواو واللام، كان من الفقهاء الصلحاء، توفي بقوص في جمادى الأولى سنة تسع وسبعمائة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: نبُل في الفقه حتى كاد يستحضر الروضة وينقل من شرح مسلم للنووي كثيراً ويكاد يستحضر الوجيز للواحدي في التفسير وتنبّه في العربية والأصول والفرائض والجبر والمقابلة، وكان لا يستغيب أصلاً ولا يستغاب بحضرته قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملازماً للعبادة والاشتغال بالعلوم متقلّلاً من الدنيا قليل النظير وأظنّه لو عاش ملأ الأرض علماً، حجّ وزار وعاد فتوفي في قوص.

٥٤٥ ـ **«الغزنوي الفقيه» محمد بن آدم بن عبد الكريم. الغزنوي** أبو عبد الله الفقيه من أهل دمشق، قدم بغداد وروى بها أناشيد عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عقيل الشهرزوري الواعظ نزيل دمشق وعن أبي محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري الموصلي وغيرهما.

٥٤٦ ـ **«السلطان خربندا» محمد بن آرغُون بن أبغا بن هولاكو بن جنكزخان. المغلي القان غياث الدين خُدابندا معناه عبد الله** وإنما الناس غيّروه وقالوا خَربندا، صاحب العراق وأذربيجان وخراسان، ملك بعد أخيه غازان وكانت دولته ثلاث عشرة سنة وكان شابّاً مليحاً لكنّه كان أعور جواداً لعّاباً محبّاً للعمارة أنشأ مدينةً جديدة بأذربيجان وهي مدينة سلطانية، وحاصر الرحبة سنة اثنتي عشرة وأخذها بالأمان في رمضان وعفا عن أهلها ولم يسفك فيها دماً وبات بها ليلة الأربعاء

---

٥٤٢ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٢).

٥٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٧).

٥٤٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٨).

الخامس والعشرين من رمضان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فما أصبح، وترك لأهل الرحبة أشياء كثيرةً من أثقال مناجيق وغيرها وكان معه يومئذٍ قَراسُنقر والأَفرم وسليمان بن مُهنّا وكان أهلها قد حلفوا لخربندا فلمّا ارتحل عنها واستقرّ الأمر التمس قاضيها ونائبُها وطائفةٌ حلفت له عزْلَهم من السلطان لمكان اليمين لخربندا فَعَزَلَهُمْ وكان مسلماً فما زال به الإماميّة إلى أن رفضُوه وغيّر شعار الخُطبة وأسقط ذكر الخلفاء من الخطبة سوى عليّ رضي الله عنه وصمّم أهلُ باب الأزج على مخالفته فما أعجبه ذلك وتنمّر ورسم بإباحة مالهم ودمهم، فعُوجل بعد يومين بهيضة مُزعجة داواه الرشيد فيها بمُسهل منظّف فخارت قُواه وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن بسلطانية في تربته وهو في عشر الأربعين، وفي رحيله عن الرحبة قال علاء الدين الوداعي [السريع]:

ما فرَّ خربندا عن الرحبة الْـ ... ـعُظمَى إلى أوطانه شوقا
بل خاف من مالكها أنّه ... يلبسه من سيفه طوقا

ولما تشيّع السلطان خدابندا المذكور قال جمال الدين إبراهيم بن الحسام المقيم بقرية مَجدل سلَم من بلاد صفد يمدحه ـ وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى [الكامل]:

أُهدِي إلى ملك الملوك دُعائي ... وأخصُّه بمدائحي وثنائي
وإذا الورى والَوْا ملوكاً غيره ... جهّلا ففيه عقيدتي وولائي
هذا خُدابندا محمّد الذي ... ساد الملوك بدولةٍ غرّاءِ
ملكُ البسيطةِ والذي دانت له ... أكنافها طوعاً بغير عَناء
أغنَتْك هيبتُك التي أُعطيتَها ... عن صارمٍ أو صَعدةٍ سَمراءِ
ولقد لبستَ من الشجاعة حلّةً ... تُغنيك عن جيشٍ ورفعِ لواءِ
ملأ البسيطة رغبةً ومهابةً ... فالناس بين مخافةٍ ورجاءِ
من حوله عُصَبٌ كآساد الشَرَى ... لا يرهبون الموت يومَ لقاءِ
وإذا ركبتَ سَرَى أمامك للعِدَى ... رعبٌ يقلقل أنفُسَ الأعداءِ
ولقد نشرتَ العدل حتى إنّه ... قد عمّ في الأموات والأحياءِ
فليَهْنِ ديناً أنت تَنصُر ملكه ... وطبيبُه الداري بجسم الداءِ
نبّهتَه بعد الخمول فأصبحَتْ ... تعلو بهمّته على الجوزاءِ
وبسطتَ فيه بذكر آل محمّدٍ ... فوق المنابر أَلسُنَ الخُطباءِ
وغدَتْ دراهمك الشريفة نَقشُها ... بٱسم النبِيّ وسيّد الخلفاءِ
ونقشتَ أسماء الأئمّة بعده ... أَحسِنْ بذاك النقش والأسماءِ
ولقد حفظتَ عن النبيّ وصيّةً ... ورفعتَ قُرباه على القُرَباءِ

فـابـشِـرْ بـهـا يـومَ الـمـعـاد ذخـيـرةً يـجـزيـكـهـا الـرحـمـن خـيـرَ جـزاءِ
يـا ابـن الأكـاسـرة الـمـلـوك تـقـدّمـوا وورثــتَ مــلــكــهُــم وكــلّ عــلاءِ

٥٤٧ ـ «الأخباري» **محمد بن أزهر بن عيسى**. أحد الأخباريين المشهورين، قال محمد بن إسحاق النديم: مات سنة تسع وسبعين ومائتين وكان قد سمع من ابن الأعرابي وغيره وله من الكتب «كتاب التاريخ» من خيار الكتب.

٥٤٨ ـ «محمد بن أسامة بن زيد» محمد بن أُسامة بن زيد بن حارثة ابن حبّ رسول الله ﷺ. مدنيٌّ قليل الرواية روى عن أبيه وروى له الترمذي، توفي في عشر التسعين للهجرة.

٥٤٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٧٩ هـ) صفحة (٤٣٦) ترجمة رقم (٥٣٨).

٥٤٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥).

ابن إسحاق

٥٤٩ ـ «القاضي أبو الحسن الملحي» محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سَلم الخزاعي. أبو الحسن القاضي المعروف بالمُلَحي أخو أبي بكر أحمد، حدّث عن عبد الكبير بن محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري والحسين بن عبد الله بن يزيد الرقيّ وسهل بن علي بن سهل الذوري وأحمد بن يحيى بن خالد الكندي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد بن مسروق الطوسي وجماعة، وروى عنه أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي وأبو علي محمد بن علي الإسفراييني وغيرهما.

٥٥٠ ـ «السرّاج النيسابوري» محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله. أبو العباس السَّراج النيسابوري مولى ثقيف، ولد سنة ثمان عشرة ومائتين ورحل في طلب العلم إلى الأمصار بغداد والكوفة والبصرة والحجاز وعني بالحديث وكان من المكثرين صنّف كتباً كثيرة وكان مجاب الدعوة، قال رأيتُ في المنام كأني أرقىٰ في سُلّم طويل إلى السماء فصعدت تسعاً وتسعين درجة فعاش تسعاً وتسعين سنة ومات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، سمع إسحاق بن راهويه وخلقاً كثيراً، وروى عنه البخاري ومسلم وغيرهما واتفقوا على صدقه وفضله وثقته وورعه، قال الشيخ شمس الدين: هو محدّث خراسان واسم أبي جدّه مهران، قال ختمتُ عن رسول الله ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة وضحّيتُ عنه اثنتي عشرة ألف أضحيّة قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيت السرّاج يضحّي في كلّ أسبوع أو أسبوعين أضحيّةً عن رسول الله ﷺ، قال أبو سهل الصعلوكي: كنا نقول السرّاج كالسِراج.

٥٥١ ـ «الهاشمي» محمد بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. هو شاعر وأبوه شاعر وجدّه شاعر وجدّ أبيه شاعر وأخوه عبد الله بن إسحاق شاعر وكان هو وأخوه في زمن المهدي وبعده، ومحمد القائل [الوافر]:

أَعـاذِلُ مـا عـلـى مـثـلـي عِـتـابُ وبـي عـن نُـصح عـاذلـتي اجـتـنـابُ
فـكُـفِّـي بـعـضَ لـومك لـي فـعـنـدي وإن أمـسـكـتُ عـن رَدٍّ جـوابُ

٥٥٢ ـ «صاحب المغازي» محمد بن إسحاق بن يسار. المطّلبي المخزومي مولاهم المدني

---

٥٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٤٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٢٩).

٥٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢١٤ ـ ٢٣٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١١ ـ ٦١٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٥ ـ ٨)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢١ ـ ٢٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠١٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٢).

يقال أبو بكر ويقال أبو عبد الله الأحول أحد الأعلام وصاحب المغازي، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيَّب وحدّث عن أبيه وعمّه موسى بن يسار وعطاء والأعرج وسعيد بن أبي الهند والقاسم بن محمد وفاطمة بنت المُنذِر والمَقبُري ومحمد بن إبراهيم التيمي وعاصم بن عمر بن قتادة وابن شهاب وعبيد الله بن عبد الله بن عمر ومكحول ويزيد بن أبي حبيب وسليمان بن سُحيم وعمرو بن شعيب ونافع وأبي جعفر الباقر(١) وخلقٍ سواهم، قال العجلي: ابن إسحاق ثقة، وقال ابن مَعين: ثقة لكن ليس بحجّة رواه عباس عن ابن معين ومرّة قال: ليس به بأس ومرّة قال: ذاك ضعيف ورُوي عنه أنه قال: هو صدوق، وقال أحمد بن حنبل: حسنُ الحديث، وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث، قال الشيخ شمس الدين: الذي استقرّ عليه الأمرُ أنه صالح الحديث وأنه في المغازي أقوى منه في الأحكام، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة، روى عنه الأربعة ومسلم متابعةً، قال ابن خلّكان: لم يخرّج مسلم عنه إلاّ حديثاً واحداً في الرجم(٢) لأنّ مالك بن أنس قال لما بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيبٌ بعِلَله فقال مالك وما ابن إسحاق إنما هو دجّال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة يشير والله أعلم أن الدجّال لا يدخل المدينة، حدّث هارون بن عبد الله الزهري قال: سمعت ابن أبي خازم قال كان ابن إسحاق في حلقته فأغفى ثم انتبه فقال رأيت حماراً اقتيد بحبل حتى أُخرج من المسجد فلم يبرح حتى أتته رسلُ الوالي فاقتادوه بحبل فأخرجوه من المسجد(٣)، وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزُبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاماً فأنكره وقال أهو كان يدخل على امرأتي، ومن كتب محمد بن إسحاق أخذ عبدُ الملك بن هشام سيرةَ رسول الله ﷺ «كتاب المبدأ»، «كتاب الخلفاء».

٥٥٣ ـ **«المسيّبي» محمد بن إسحاق المسيّبي**، روى عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة وغيرهم، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

٥٥٤ ـ **«ابن أبي يعقوب اللؤلؤي» محمد بن اسحاق بن حرب أبو عبد الله اللؤلؤي السهمي** مولاهم من أهل بلخ يعرف بابن أبي يعقوب، كان حافظاً لعلوم الحديث والأدب عارفاً بأيام

---

(١) هو محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٩) كتاب الحدود (٦) باب رجم اليهود، (ج ٣/ ص ١٣٢٩) رقم (١٧٠٣/ ٣١).

(٣) انظر: مسألة الخلاف بين الإمام مالك وبين ابن إسحاق في مقدمة كتاب «عيون الأثر» لابن سيد الناس.

٥٥٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٦)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٢٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٧٣).

٥٥٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٤).

الناس، قدم بغداد وجالس الحفّاظ من أهلها وذاكرهم وحدّث عن مالك بن أنس وخارجة بن مُصعَب وبشر بن السري ويحيى بن اليمان وخالد بن عبد الرحمن الخزومي وغيرهم، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا والفضل بن محمد اليزيدي وأبو عبد الله بن أبي الأحوص الثقفي وعبيد اللّه ابن أحمد بن منصور الكسائي الرازي، قال الخطيب: ولم يَكن يوثق في علمه.

٥٥٥ ـ «ابن رفاعة نقيب الانصار» محمد بن اسحاق بن ابراهيم ابن أفلح بن رافع ينتهي إلى رفاعة الذي شهد العقبة وأُحداً أبو الحسن الأنصاري الزُرَقي، كان نقيب الأنصار ببغداد عارفاً بأمورهم ومناقبهم وكان ثقة حسن السيرة، توفي في بغداد في جمادى الآخرة سنة ست وستين وثلاثمائة.

٥٥٦ ـ «أبو عبد الله ابن مندة» محمد بن إسحاق بن محمد بن مندة أبو عبد الله الأصفهاني أحد الحفّاظ المكثرين والمحدثين الجوَّالين من بيت الحديث والفضل، صنّف التاريخ والشيوخ قال كتبتُ عن ألف شيخ، قال الحافظ جعفر بن محمد: ما رأيتُ أحفظ من أبي عبد الله بن منده سألته كم يكون سماع الشيخ فقال يكون خمسة آلاف صِنّ والصّنّ بكسر الصاد السلّة المطبّقة، قال الشيخ شمس الدين: بقي ابن مندة في الرحلة نيفاً وثلاثين سنة وأقام بما وراء النهر زماناً وسمع بأصبهان وخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وبخارى، قال أبو عبد الله ابن أبي ذهل: سمعته يقول لا يخرّج الصحيح إلا من يترك أو يكذب، وكتب عن ابن الأعرابي بمكة ألف جزء وعن خَيثمة بطرابلس ألف جزء وعن العباس بن الأصمّ بنيسابور ألف جزء وعن الهيثم بن كُليب ببخارى ألف جزء قاله عبد الرحمن ولدُه وقال: سمعت أبي يقول كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ وكان الحافظ أبو نُعيم كثير الحطّ على ابن مندة لمكان المعتقد واختلافهما[1] في المذهب قال في تاريخه: إنه اختلط في آخر عمره فحدّث عن أبي أَسيد وعبد الله ابن أخي أبي زرعة وابن الجارود بعد أن سُمع منه أن له عنهم إجازةً وتخبّطَ في أماليه ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يُعرفوا بها نسأل الله الستر والسلامة، قال الشيخ شمس الدين: لو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لاتّسع الخرق، قلت: هذا هو الإنصاف فقد سمعت أنا وغير واحد غير مرّة من الشيخ أثيرالدين الطعن البالغ والأزراء التامّ على الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وهو شيء خلاف الإجماع لصورة كانت بينهما، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة وسيأتي ذكره.

٥٥٧ ـ «ابن غرس النعمة» محمد بن إسحاق بن محمد بن هلال الصابىء. من ولد غَرس

---

٥٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٥٩).

٥٥٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧١ ـ ٧٢).

(١) انظر مقدمة كتاب «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس في مسألة الخلاف بينه وبين ابن مندة.

٥٥٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن =

النِعمة صاحب التاريخ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وولي ديوان الزمام للمقتدي وله ترسلٌ وكلام فصيح وهو من بيت الرئاسة والفضل والكتابة، كان ثقةً وتوفي ببغداد في شوال سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وسيأتي ذكر حفيده محمد بن إسحاق(١) أيضاً.

٥٥٨ ـ «أبو العنبس» محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أبو العنبس الصَيمري أحد الأدباء الظرفاء، كان خبيث اللسان هاجَى أكثرَ شعراء زمانه وله كتبٌ ملاح نادَم المتوكّل وله مع البحتْري خبرٌ مشهور، وقال يهجو إبراهيم بن المدبّر [مرفل الكامل]:

أَسـلُ الـذي عـطـف الـمـوا ... كـبَ بـالأعـنّـة نـحـو بـابِـكْ
وأذلَّ مـوقـفـيَ الـعـزيـ ... ـزَ عـلـى وقـوفٍ فـي رِحـابِـكْ
وأراكَ نـفـسـكَ مـالـكـاً ... مـا لـم يـكـن لـك فـي حِـسـابِـكْ
أن لا يـطـيـل تـجـرُّعـي ... غُـصَـصَ الـمـنـيّـة ومـن حِـجـابِـكْ

وقال [الخفيف]:

كم مريض قد عاش من بعد يأسٍ ... بـعـد مـوت الـطـبـيـب والـعُـوّاد
قد يُصاد القطا فينجو سليماً ... ويَـحِـلّ الـبـلاء بـالـصَـيّـاد

قال الخطيب: مات سنة خمس وسبعين ومائتين وحُمل إلى الكوفة فدُفن بها، قال محمد بن إسحاق النديم في الفهرست: كان الصيمري من أهل الفكاهات أصله من الكوفة، وكان قاضي الصيمرة، وكان مع استعماله للهزل شريفاً عارفاً بالنجوم، وله فيه كتاب يمدحه المنجّمون وأدخله المتوكّل في ندمائه وخُصّ به، وكان يقول قوام الإنسان بتسع دالات: دار ودينار ودرهم ودقيق ودابّة ودِبس ودَنّ وُدَسَم ودعوة، وله من الكتب: «تأخير المعرفة»، «العاشق والمعشوق»، «الردّ على المنجّمين»، «الطَبلَبنب»، «كرازابلا»، «طوال اللِحَى»، «الردّ على المتطبّبين»، «عَنقاء مغرب»، «الراحة ومنافع القيادة»، «فضائل حلق الرأس»، «هَندسة العقل»، «الأحاديث الشاذّة»، «فضائل الرقّ»، «الردّ على ميخائيل الصَيدناني في الكيمياء»، «عجائب البحر»، «مَساوىء العوامّ وأخبار السفلة الأغتام»، «فضل السُلّم على الدرجة»، «الفاس بن الحائك»، «الدولتَين في تفضيل الخلافَتين»، «تذكية العقل»، «السحّاقات والبغّائين»، «الخضخضة» في جَلد عُميرة، «أخبار أبي

= كثير (١٢/ ١٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١٩ ـ ١٤٧١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٥٧).

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥٧٢) ويلاحظ من نسبه ونسب جدّه أنهما شخص واحد، وكذلك فإنَّ صاحب الترجمة عاش في عهد الخليفة العباسي المستظهر (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ)، ثم الراشد (٥٢٩ ـ ٥٣٢)، ثم المقتفي (٥٣٢ ـ ٥٥٥ هـ)، والمستنجد (٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ) أمّا المقتدي فإنه حكم بين عامي (٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ).

٥٥٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥١ ـ ١٥٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٨ ـ ١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٨ ـ ١٩).

فِرعَون كُنذُر بن جَحدر»، «تفسير الرؤيا»، «الثُقَلاء»، «نوادر القُوّاد»، «دعوة العامّة»، «الأخوان والأصدقاء»، «كُنَى الدوابّ»، «أحكام النجوم»، «المدخَل إلى صناعة التنجيم»، «صاحب الزمان»، «الحلقتين»، «استغاثة الجَمَل على ربّه»، «فضل السُرم على الفم»، ولما أنشد البحتري قصيدته للمتوكل وهي [مجزوء الكامل]:

عــن أيّ ثــغــرٍ تــبــتــسِــمْ وبــأيّ طــرف تــحــتــكِــمْ

وكان من أبغض الناس إنشاداً يتشدّق ويتزاور في مشيه مرّةً جائياً ومرّة القهقرى ويهزّ رأسه ومنكبيه ويقول أحسنتُ والله، ويُقبِل على السامعين ويقول ما لكم لا تقولون أحسنتَ، هذا والله لا يُحسن أحد يقوله، فضجر المتوكل وأقبل على الصيّمري[١] وقال أما تسمع ما يقول قال مُرني فيه بما تحبُّ فقال اهجه على هذه القصيدة فقال [مجزوء الكامل]:

فــي أيّ سَــلــحٍ تــرتــطِــمْ ولأيّ كَــفّ تــلــتــقِــمْ

أدخــلــت رأســك فــي الــحُــرَمْ وعــلــمــت أنّــك تــنــهــزمْ

فــلــقــد أَسَــلْــتَ لــوالــدَيــ ـك مــن الــهِــجــا سَــيــلَ الــعَــرِمْ

وهي طويلة فلم يزل المتوكل يضحك ويصفّق فغضب البحتري وخرج فأمر المتوكل للصيمري بعشرة آلاف درهم.

٥٥٩ ـ «القمع» محمد بن إسحاق بن إبراهيم. أبو بكر الورّاق يعرف بالقمع بغداديٌّ، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مِقسَم العطّار.

٥٦٠ ـ «ابن المنجم العواد» محمد بن إسحاق ابن المنجّم. أبو عبد الله المغنّي العوّاد من بيت مشهور بالفضل والآداب ومنادمة الخلفاء، كان من ندماء عضد الدولة ببغداد وغيرها، توفي بشيراز سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ولم يخلّف بعد موته من يقاربه، فضّلا عمن يشاكله.

٥٦١ ـ «ابن الهيثم الإسكافي» محمد بن إسحاق بن الهيثم الإسكافي. أبو بكر الأديب، روى عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري «كتاب الألِفات» من جمعه.

٥٦٢ ـ «الطرسوسي» محمد بن إسحاق الطرسوسي، قال ابن المرزبان: متوكليّ ماجن خبيث يُكثر القول في مدح شوّال وذمّ شهر رمضان، من قوله في ذلك [المتقارب]:

نــهــارُ الــصــيــام حُــلــول الــشــقــا ولــيــلُ الــتــراويــح لــيــل الــبِــلَــى

تــمــارَضْ تَــحِــلَّ لــك الــطــيّــبــات وبــعــض الــتــمــارُض كــلّ الــشــفــا

وإن كــــان لا بُــــدَّ مــــن صــومــه فــأَكــثِــر مــن الــصــوم بــعــد الــعِــشــا

(١) هو صاحب الترجمة المذكور آنفاً.

٥٦٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٣).

وإن كنتَ لا تستحلّ المُدام ... فعادِ الصيامَ بخُبزٍ وما(١)

ولا بأسَ بالشرب نصفَ النهار ... إذا كنت في ثقة بالخفا

يظنّ بِيَ الصومَ أهلُ الشقاء ... ومِن دون صومي بلوغ السُهَى

٥٦٣ ـ **«الشابشتي» محمد بن إسحاق. أبو عبد الله الشابُشتي** صاحب خزانة كتب العزيز بمصر، كان من أهل الفضل والأدب، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة أيام الحاكم وقيل إن اسمه أبو الحسن علي بن أحمد وقيل ابن محمد وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى والله أعلم، ومن تصانيفه: «كتاب الديارات»، «اليُسر بعد العُسر»، «مراتب الفقهاء»، «التوقيف والتخويف»، «مُراسلات»، «ديوان شعره»، «كتاب في الزهد والوعظ»، ومن شعره......(٢).

٥٦٤ ـ **«أبو النضر» محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي. أبو النضر المصري**، أخذ النحو عن الزجّاج وله «كتاب العيون والنُكَت في النحو»، و «كتاب التلقي»، و«كتاب المُوقِظ»، و «المُغنِي»، وقال التنوخي في كتاب النشوار(٣) إنه كان قيّماً بالهندسة وعلوم الأوائل، ومن شعره [المتقارب]:

وكأسٍ من الشمس مخلوقة ... تضمَّنَها قَدَحٌ من نهارِ

هواءٌ ولكنّه ساكنٌ ... وماءٌ ولكنه غير جارِ

فهذا النهاية في الابْيِضاض ... وهذا النهاية في الاحْمِرارِ

وما كان في الحُكم أن يوجَدا ... لفرط التَنافي وفرط النِفارِ

ولكن تجاوَرَ سَطْحا هما الْـ ... ـبسيطان فاجتمعا بالجِوارِ

كأن المُدير لها باليمين ... إذا طاف للسَقْيِ أو باليسارِ

تدرَّعَ ثوباً من الياسمين ... له فرْدُ كُمّ من الجلّنارِ

ومنه [المنسرح]:

هاتِ اسقِني بالكبير وانتخِبِ ... نافيةً للهموم والكُرَبِ

فلو تراني إذا انتشيتُ وقد ... حرّكتُ كفّي بها من الطَرَبِ

لخِلْتَني لابساً مشهَّرةً ... من لازوردٍ يشِفّ من ذَهَبِ

---

(١) الأصل (وماء) حذفت الهمزة للضرورة.

٥٦٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٦ ـ ١٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٢٦).

(٢) بياض في الأصل.

٥٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤ ـ ١٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٧)، و«المختصر من تاريخ اللغويين» للزبيدي (٤٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥٩).

(٣) هو كتاب «نشوار المحاضرة» للتنوخي، مطبوع في عدة مجلدات.

قلت: شعر جيّد.

٥٦٥ ـ «محمد بن إسحاق الصاغاني» محمد بن إسحاق بن جعفر. وقيل ابن إسحاق بن محمد أبو بكر الصاغاني الحافظ نزيل بغداد، طوّف وجال وأكثر الترحال وبرع في العِلَل والرجال، وروى عنه مسلم والأربعة، قال ابن خراش: ثقة مأمون، توفي سنة سبعين ومائتين.

٥٦٦ ـ «الفقيه ابن راهويه» محمد بن إسحاق بن راهويه. الفقيه أبو الحسن، سمع أباه وعلي بن حجر وأحمد بن حنبل وابن المديني وروى عنه جماعة، قتله القرامطة بطريق مكة سنة أربع وتسعين ومائتين.

٥٦٧ ـ «إمام الأئمة ابن خزيمة» محمد بن إسحاق بن خُزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر. إمام الأئمة الحافظ أبو بكر النيسابوري، سمع إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازي ومحمد بن إبان المستملي وخلقاً كثيراً، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح وجماعةٌ، سئل من أين أوتيتَ العلم فقال قال رسول الله ﷺ: «ماءُ زمزم لِما شُرب له»[1] وإني لما شربتُ ماء زمزم سألتُ الله علماً نافعاً، وقيل له لو حلقتَ شعرك فقال لم يثبت عندي أن رسول الله ﷺ دخل حمّاماً ولا حلق شعره وإنما يأخذ شعري جارية لي بالمقراض، قال ابن سُريج وذكر ابن خزيمة: يستخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل المصنفة أكثر من مائة جزء وله «فقه حديث بريرة»[2] في ثلاثة أجزاء، استوعب الحاكم أخباره في تاريخ نيسابور، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

٥٦٨ ـ «حامض رأسه» محمد بن إسحاق بن يزيد. أبو القاسم المروزي الأصل البغدادي المعروف بحامض رأسه، كان ثقة وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٥٦٩ ـ «الإستِجي الشاعر» محمد بن إسحاق بن مطرّف. أبو عبد الله الإِستِجي، سمع الحديث وكان شاعراً عالماً باللغة والنحو، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

---

٥٦٥ ـ «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٤).

٥٦٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٤٤).

٥٦٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٧٥ ـ ١٤٠٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٣).

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» رقم (٧٧٥٩)، والعجلوني في «كشف الخفا» رقم (٢١٦٨).

(٢) حديث بريرة: «أعتقي واشترطي إنما الولاء لمن أعتق» أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٦٩)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٥٩٥).

٥٦٩ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١٣٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣).

٥٧٠ ـ «**محمد بن إسحاق النديم» محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم. الأخباري البغدادي أبو الفرج**، كان شيعياً معتزلياً وله تصانيف منها «الفهرست في أخبار الأدباء»، و «التشبيهات»، توفي سنة ثمانين وثلاثمائة.

٥٧١ ـ «**الزوزني البحّاثي» محمد بن إسحاق بن علي بن داود. القاضي أبو جعفر الزَوزَني بزائين وواو ساكنة البَحّاثي**، شاعر مفلق له تصانيف عجيبة مفيدة جدّاً وهزلاً رُزق من الهجاء نظماً ونثراً طريقةً لم يُسبَق إليها، ما ترك أحداً من الكبار إلاّ هجاه، قال ما وقع بصري على شخص قطّ إلاّ تصوّر في قلبي هجاؤه، وله ديوان موجود، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ومن تصانيفه «شرح ديوان البُحتري» وهو جيّد، قال يهجو [الطويل]:

أبو طاهر في اللؤم والشؤم غايةٌ ... بعيدٌ عن الإسلام والعقل والدينِ
على وجهه خالٌ قريب من أنفِه[1] ... كمثل ذبابٍ واقعٍ فوق سِرقِينِ

وقال [الطويل]:

يَنيكون غزلان الحِسانِ ولا أرى ... غزالاً من الغزلان حَلَّ بساحتي
فمن يَكُ قد لاقَى من النَيك راحةً ... ففي راحتي والريق أُنسِي وراحتي

وقال في البطّيخ:

وزائرةٍ تاهَتْ عليّ ببَردها ... ويعجبني منها خشونةُ جلدِها
ثقيلة ما بين الإهاب قصيرة ... وصُفرتُها تبدو بظاهر خدّها
وفاح لها طِيبٌ يسيرُ أمامها ... فيُحيي لنفس الصبِّ ميّتَ وجدِها
فقمتُ إليها مسرعاً فافترعتُها ... وذُقتُ لذيذاً من عُسَيْلَة شَهْدِهَا

ومن شعر الزوزني [الكامل]:

يا لحيةً قد عُلّقَت من عارضي ... لا أَستطيع لقُبحها تشبيها
طالت فلم تفلح ولم تك لحيةٌ ... لتطولَ إلاّ والحماقة فيها

وقال [مجزوء الرمل]:

سألونا عن قِراهُ ... فاْختصرنا في الجوابِ

٥٧٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٠٣)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٥)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٢٦٠ ـ ٢٦١).

٥٧١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨ ـ ٢٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٢٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٦٣ هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة رقم (٨٥) و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٣٠).

(١) كلمة «انفه» همزتها همزة قطع ولكن وصلت لضرورة الشعر.

كــــان فـــيـــه كـــلُّ شـــيء بـــارداً غـــيـــرَ الـــشـــرابِ

وقال [السريع]:

الــحــمــدٌ وشُــكــراً عــلــى إنــعــامــه الــشــامِــل فــي كــلّ شَــيْ
إن الــذي لاعَــبَــنــي فــي الــصِــبَــى مــات ومــن قــد نِــكــتُــه بــعــدُ حَــيْ

وقال [الخفيف]:

لــيــت شــعــري إذا خــرجــتُ مــن الــدنــيــا وأصــبــحــتُ ســاكِــنَ الأجــداثِ
هــل يــقــولــنّ إخــوتــي بــعــد مــوتــي رحـــم الله ذلـــك الـــبـــحّـــاثـــي

فلما مات قال فيه أبو سعد بن دُوست [الخفيف]:

يــا أبــا جــعــفــر ابــن إســحــاق إنّــي خــانَــنــي فــيــك نــازِلُ الأحــداثِ
مَــن هَــوَى مــن مــنــازل الــعــزّ قَــسْــراً يــك تــحــت الــرِجــام فــي الأجــداثِ
فــلــك الــيــومَ مــن قَــوافٍ حــســانٍ سِرنَ في المدح سيرَها في المراثي
مــع كُــتْــبٍ جــمــعــتَ فــي كــلّ فــنّ حــيــن يُــرويْــنَ كــلُّ بــاكٍ وراثِ
قــائــلٌ كــلُّــهــا بــغــيــر لــســان رحـــم الله ذلـــك الـــبـــحّـــاثـــي

وسوف يأتي في ترجمة أحمد بن عثمان الخُشنائي أبيات على هذا الرويّ مرثية في البحّاثي وهي ليعقوب بن أحمد، وقال محمد بن محمود النيسابوري في سرّ السرور: إن شعر البحّاثي نيّف على عشرين ألف بيت، ومن شعره [الطويل]:

بُــلــيــتُ بــطــفــلٍ قــلَّ طــائــلُ نــفــعِــه ســوى قُــبَــلٍ يُــزري بــهــا طــول مــنــعِــهِ
ويــمــســحــهــا مــن عــارضَــيــه بــكــمّــه ويــغــســلــهــا عــن وجــنــتــيــه بــدمــعــهِ
يــكــاشــفــنــي إن لاح شــخــصــي بــعــيــنــه ويــغــتــابــنــي إن مــرّ ذكــرِي بــســمــعــهِ

ومنه [مرفل الكامل]:

مـــن كـــان يـــرغـــب فـــي الـــبـــدا لِ مـــن الـــورى فـــأنـــا شـــريـــكُـــهْ
مـــا الـــعـــيـــش إلاّ أن تَـــنـــيـــك وأن يـــنـــيـــكـــك مـــن تـــنـــيـــكُـــهْ

ومنه [الوافر]:

يــتــوب عــن الــذنــوب أخــو الــخــطــايــا وإن لــذّتْ لــه تــلــك الــذنــوبُ
وذائــقُ فــقــحــة الــتــركــيّ نَــيــكــاً يُــصــرّ عــلــى الــذنــوب فــلا يــتــوبُ

٥٧٢ ـ «ابن الصابىء» محمد بن إسحاق بن أبي الحسن[1]. **محمد بن أبي نصر إسحاق بن**

(١) راجع ترجمة جدّه قبل صفحات رقم (٥٥٧)، وقد توفي صاحب الترجمة (٦١٩هـ) وكان الخليفة العباسي=

غَرس النِعمة أبي الحسن محمد بن هلال بن المحسّن الصابىء الشيخ الصالح، سمع من عبد الله ابن منصور الموصلي ولغرس النعمة تاريخ تمّم به تاريخ والده أبي الحسين وكان صاحب ديوان الانشاء في أيام القائم بأمر الله وأبوه أبو الحسين كان أخبارياً أديباً علاّمة صابئاً فأسلم وحسُن إسلامه وهو حفيد إبراهيم بن هلال الصابىء صاحب الترسّل، توفي صاحب الترجمة سنة تسع عشرة وستمائة.

٥٧٣ ـ «الأبرقوهي» محمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيّد. المحدّث قطب الدين أبو الفضل واسمه ذاكر أيضاً الهمذاني الأبرَقُوهي ثم المصري، سمع الكثير وكتب وخرّج لنفسه ثمانيات وروى عنه الدمياطي وغيره، توفي سنة إحدى وخمسين وستمائة.

٥٧٤ ـ «الشيخ صدر الدين القونوي» محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف. الشيخ الكبير الشهير صدر الدين أبو عبد الله القُونَوي شيخ الأعاربة بقونية، صحب الشيخ محيي الدين ابن عربي وقرأ كتاب جامع الأصول على الأمير العالم شرف الدين يعقوب الهذباني ورواهْ عنه قرأه عليه الشيخ قطب الدين الشيرازي، وله تصانيف في السلوك فمن ذلك: «النَفَحات»، و «تُحفة الشكور»، و «تجلّيات»، و «تفسير الفاتحة» في مجلدة، توفي بقونية سنة اثنتين وسبعين وستمائة وأوصى أن يُحمَل تابوته إلى دمشق ويُدفَن مع شيخه ابن عربي فلم يتهيّأ له ذلك ومات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة تقريباً.

٥٧٥ ـ «اليغموري» محمد بن إسحاق اليغمُوري. صاحب «كتاب الاطّلاع على منادمة الصُنّاع» ملكتُه بخطّه وقد قال في آخره: كتبه مصنّفه في العشر الآخر من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وستمائة، وهو كتاب حسن كثير التروية يشبه كتاب ابن مولاهم المصري في الصنائع ووقفتُ عليه ورأيت فيه لُحينات ظاهرة لكنه ظرّف فيه.

٥٧٦ ـ «ابن صقر» محمد بن إسحاق بن صَقر. الحلبي شمس الدين، ناظِر أوقاف حلب، توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة، كان ممدَّحاً رئيساً، أنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين محمد ابن نباتة من جملة أمداحه فيه [السريع]:

يا سائلي عن حَلَبٍ لا تُطِلْ   واللهِ لولا شمسها المُجتبَى

= آنذاك الناصر لدين الله تولّى الخلافة من (٥٧٥هـ) إلى أنْ مات سنة (٦٢٢هـ) سبعاً وأربعين سنة، وهي أطول مدة لخليفة عباسي.

٥٧٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٤٢).

٥٧٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٩)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (٢/ ٢١١ ـ ٢١٢ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠ ـ ٤٥٥ ـ ٥٣٧ ـ ٨٨٩ ـ ٩٠٠ ـ ١٠٣٤ ـ ١٠٣٨ ـ ١٢٨٨ ـ ١٤٩٠ ـ ١٧٥٨ ـ ١٧٦٨)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٤).

٥٧٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨١).

لــم يــلــقَ راجِـي حــلــبٍ زُبــدةً ولــم يــصــادف لَــبَــنــاً طــيّــبــا[١]

وأنشدني له فيه وقد أسنّ [الطويل]:

حمى اللهُ شمس المكرُمات من الأَذى ولا نـظـرت عـيـنـايَ يـومَ مـغـيـبـهِ
لـقـد أبـقـت الأيّـامُ مـنـه لأهـلـهـا بـقـيّـة صـافـي الـمُـزن غـيـر مَـشُـوبـهِ
كـأن سـجـايـاه الـلـطـيـفـة قـهـوةٌ حَـبـابُ حُـمـيّـاهـا بـيـاض مَـشِـيـبـهِ

(١) فيه تضمين وهو من عيوب القوافي ومعناه ربط كلام البيت الثاني بالّذي قبله.

ابن أسد

٥٧٧ ـ «المديني الزاهد» محمد بن أسد المديني. الزاهد المعمَّر[1]، كان مجاب الدعوة وهو ممن عاش بعد سماعه تسعين سنة، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

٥٧٨ ـ «الكاتب البغدادي» محمد بن أسد بن علي. أبو الحسن الكاتب البغدادي المقرىء، قال الخطيب[2]: كتبت عنه وكان صدوقاً، وهو صاحب الخطّ، توفي سنة تسع وأربعمائة، وهو شيخ ابن البّواب الكاتب المشهور وقد سمع ابنُ أسد أبا بكر أحمد بن سَلمان النجّاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخالدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعةً من هذه الطبقة.

---

(١) المعمَّر: اسم مفعول، قال تعالى: ﴿وما يعمَّر من مُعمَّر﴾ [فاطر: ١١].

٥٧٧ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٣٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٦).

٥٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤١٠ هـ) صفحة (٢٠٩) ترجمة (٣٢٧).

(٢) في «تاريخه» (٢/ ٨٣).

ابن أسعد

٥٧٩ ـ **«الهمَذاني الصالح» محمد بن أسعد بن عبد الرحمن. أبو عبد الله الهمذاني** الشيخ الصالح الزاهد، كان من الأولياء الأفراد، أقام بمشهد عُروة في جامع دمشق منعكفاً على العبادة سنين إلى أن توفي سادس صفر سنة تسع وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون.

٥٨٠ ـ **«كمال الدين القاياتي» محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن سليمان القاياتي. الشيخ الإمام كمال الدين المصري،** سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني وأخيه العزّ عبد العزيز وابن الحامض وغيرهم، توفي ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة، أجاز لي رحمه الله تعالى.

٥٨١ ـ **«الشريف الجوّاني» محمد بن أسعد بن علي بن معَمر بن عمر بن علي بن الحسين بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجَوّاني. الشريف النسّابة أبو علي الشريف ابن أبي البركات العلوي الحسيني العُبيدلي المصري،** ولي نقابة الأشراف مدّة بمصر وله: «كتاب طبقات الطالبيّين»، و «تاج الأنساب ومنهاج الصواب»، وكان شيعيّاً، توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة لقبُه رشيد الدين والجوّاني بالجيم والواو المشددة والنون بعد الألف ويعرف بالمازَندراني.

٥٨٢ ـ **«مجد الدين حَفَدة الواعظ» محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم. الفقيه مجد الدين العطّار الطوسي الشافعي** أبو منصور المعروف بحَفَدة بالحاء المهملة المفتوحة والفاء المفتوحة والدال المهملة المفتوحة، كان فقيهاً فاضلا أصوليّاً فصيحاً واعظاً تفقّه بمرو على أبي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور ثم انتقل إلى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين البغوي وانتقل إلى بخارى واشتغل على البرهان عبد العزيز بن مازة الحنفي ثم عاد إلى مرو وعُقِدَ له مجلسُ التذكير ثم خرج إلى العراق والجزيرة واجتمع الناس عليه للوعظ وسمعوا منه الحديث وكانت مجالس وعظه من أحسن المجالس، توفي سنة

---

٥٨٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨٣).

٥٨١ ـ «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصفهاني (١/ ١١٧ ـ ١١٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٧٤ ـ ٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٨ ـ ١١٠٤ ـ ١٨٦٢)، و«مصفى المقال» لآغا برزك (٣٩٣)، و«خريدة القصر» قسم شعراء مصر (١/ ١١٧)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١).

٥٨٢ ـ «الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٧٩).

إحدى وسبعين[(١)] بتبريز.

٥٨٣ ـ **«شارح المقامات» محمد بن أسعد بن محمد بن نصر. الفقيه أبو المظفّر بن الحكيم البغدادي العراقي الحنفي الواعظ** نزيل دمشق، كان يعظ بها ودرّس بالطرخانية وبالصادرية وبنى له الأمير معين الدين أُنُز مدرسته، وشرح المقامات وذكر أنه سمعها من الحريري، توفي سنة سبع وستين وخمسمائة ودفن بباب الصغير بدمشق، ومن شعره [الطويل]:

أَلا هل لِصَبٍّ بالديار متيَّم ... بحبّكمُ بين الأنام بلاغُ
له شغلٌ بالحبّ عن كلّ شاغل ... وليس له عمّا عَراه فراغُ
تجرَّعَ يومَ البَين كأسَ فراقكم ... فليس لكأس الصبر فيه مساغُ

ومنه أيضاً [مرفل الكامل]:

الدهرُ يُوضِعُ عامداً ... فيلاً ويرفع قدر نملَهْ
فإذا تنبَّه لِلّئا ... م وقام للنُوّام نم لَهْ

٥٨٤ ـ **محمد بن أسفَهسِلار بن محمد. أبو علي الجَرباذقاني**، قال ابن النجّار: ذكر أبو سعد بن السمعاني أنه كان شابّاً فاضلا لطيف الطبع حسن الشِّعر له معرفة تامّة بالأدب قال: قدم علينا بغداد مع العسكر ورأيتُه في المدرسة النظامية وعلّقت عنه من شعره وكان ينظم على طريقة الأبيوردي[(٢)] وكان تلميذه ومن شعره [الطويل]:

أَلا يا صَبا نجدٍ عليَّ تنسَّمي ... ويا عَبرتي لا يحبسنَّكِ مانِعُ
فإنّ الصبا تنفي همومَ أخي الأَسَى ... وتشفي صباباتِ الفؤاد المدامعُ

(١) في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٦): توفي سنة (٥٧٣هـ).

٥٨٣ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٩ ـ ٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٣٧ ـ ١٠٦٧ ـ ١٦٣٢ ـ ١٧٨٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٤١١) من هذا الجزء.

ابن أسلم

٥٨٥ ـ «ابن أسلم الطوسي» محمد بن أسلم الإمام أبو الحسن. الطوسي الكندي أحد الأبدال الحفّاظ، صنّف المسند والأربعين وغير ذلك[(١)]، قال أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه: سمعت إبراهيم بن إسماعيل العنبري يقول كنتَ بمصر وأنا أكتب بالليل كُتُبَ ابن وهب وذلك لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين فهتف بي هاتفٌ يا إبراهيم مات العبد الصالح محمد بن أسلم قال فتعجبتُ من ذلك وكتبتُه على ظهر كتابي فإذا به قد مات في تلك الساعة ودفن بجانب إسحاق بن راهويه، كان يكتم تعبّداته في التطوّع ويقول لو أمكنني أن أتطوّع حيث لا يراني ملكاي لفعلتُ، ومناقبه كثيرة.

٥٨٦ ـ «الأنصاري» محمد بن أسلم الأنصاري. الساعدي، قال يوم الحرّة [الطويل]:

وإن تـقـتـلـونـا يـومَ حـرّة واقِـمٍ   فـنـحـن عـلـى الإسلام أوّلُ من قَـتَـلْ
ونـحـن تـركـنـاكـم بـبـدرٍ أذلّـةً   وأُبْـنـا بـأسـلابٍ لـنـا مـنـكـمُ نَـفَـلْ
فإن ينجُ منها عائذُ[(٢)] البيت سالماً   فما نالنا منكم وإن شفّنا جَلَلْ[(٣)]

٥٨٥ ـ «حلية الأولياء» للأصبهاني (٩/ ٢٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٨ ـ ١٦٨٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣).

(١) ومن تصانيفه: «تفسير القرآن»، و«الرد على الجهمية».

(٢) المقصود عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما.

(٣) جَللْ: أي حقير وهي من كلمات الأضداد، وتأتي بمعنى صغير وعظيم.

ابن إسماعيل

٥٨٧ ـ «الكوفي السلمي» محمد بن إسماعيل الكوفي. السلمي، وثّقه ابن مَعين، روى عنه مسلم وأبو داود توفي[(١)].

٥٨٨ ـ «ابن أبي فديك» محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فُديك الديلي. مولاهم المدني الحافظ، قال ابن سعد: وحده ليس بحجّة، روى له الجماعة أصحاب الحديث الصحيح، توفي سنة مائتين.

٥٨٩ ـ «المدني» محمد بن إسماعيل المدني. قال ابن المرزبان: معتصميّ كان يصحب غلاماً يقال له باذنجانه فقال نُصيب بن وُهيب المدني يمازحه [الخفيف]:

كـلـفٌ مُـغـرَمٌ بـبـاذنـجـانَـه ... قـد ثـنـى صـبـوةً إلـيـه عـنـانَـه
كـلّ يـوم لـه هـوىً مـسـتـفـادٌ ... هـو مـنـه فـي ذلّـةٍ واسـتِـكـانَـه
أَوَمـا فـي الـمـشـيـب والـصَّـلَـع الـفـا ... حشِ شغـلٌ عـن الـصِّبَـى لـمـجـانَـه

فأجابه محمد بن إسماعيل [الخفيف]:

لا تَـلُـمـنـي فـإنّ بـاذنـجـانـه ... بـذّ بـالـحُـسـن عـنـدنـا أقـرانَـهْ
حَـسَـنُ الـشـكـل نـاعـم الـقـدّ حـلـوٌ ... يـتـثـنّـى تـثـنِّـيَ الـخـيـزرانَـهْ
إن يـكـن أصـلـعٌ عَـلاه مـشـيـبٌ ... فـأراه الـرشـادَ حـتـى اسـتـبـانَـهْ
إنّ تـحـت الـكـسِـا لـطـرفٌ فـتـيٌّ ... ذو اْخـتـيـارٍ وجُـمّـةٍ فَـيْـنـانَـهْ
قـد سـقـاه الـهـوى بـكـأس الـتـصـابـي ... فـجـرى جـامـحـاً يـجـرُّ عـنـانَـهْ

٥٩٠ ـ «التبوذكي» محمد بن إسماعيل التَّبُوذكي. البصري الحافظ مولى بني منقر، روى عنه البخاري وأبو داود، وروى مسلم والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه وروى عنه يحيى بن مَعين والذهلي وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير، وتوفي بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

---

٥٨٧ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٤) في محمد بن أبي إسماعيل.

(١) لم يذكر الصفدي سنة وفاته.

٥٨٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦١).

٥٨٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٠).

٥٩٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ٢٧٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٦٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٤٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٠/ ٣٣٣) رقم (٥٨٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨٠).

٥٩١ - **«ابن أبي سمينة» محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة. أبو عبد الله الهاشمي مولاهم البصري** المحدّث الغازي، روى عنه أبو داود، والبخاري عن رجل عنه وأبو زرعة وأبو حاتم، كان من شجعان الناس، توفي سنة ثلاثين ومائتين.

٥٩٢ - **«البخاري» محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه.** بالباء الموحدة المفتوحة والراء الساكنة والدال المهملة المكسورة والزاي الساكنة والباء الموحدة المفتوحة والهاء، **الإمام العلَم أبو عبد الله الجُعفي مولاهم البخاري** صاحب صحيح البخاري والتصانيف، وُلِدَ في شوال سنة أربع وتسعين ومائة وأول سماعه سنة خمس ومائتين وحفظ تصانيف ابن المبارك وحُبّب إليه العلم في الصغر وأعانه عليه الذكاء المفرط، رحل سنة عشر ومائتين بعد أن سمع الكثيرَ ببلده من سادة وقته محمد بن سلام البِيكندي ومحمد بن يوسف البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي ومحمد بن غرير وهارون بن الأشعث وطائفة، وسمع ببلخ مكي[(١)] بن إبراهيم ويحيى بن بشر الزاهد وقتيبة وجماعة وكان مكي أحد من حدّثه عن ثقات التابعين، وسمع بمرو من علي بن الحسن بن شقيق وعَبدان ومعاذ بن أسد وصدقة بن الفضل وجماعة، وسمع بنيسابور من يحيى بن يحيى وبشر بن الحكم وإسحاق وعدّة، وبالريّ من إبراهيم بن موسى الحافظ وغيره، وببغداد من محمد بن عيسى الطباع وسُريج بن النعمان وعفان ومعاوية بن عمرو الأزدي وطائفة، وبالبصرة من أبي عاصم النبيل وبَدَل بن المحبَّر ومحمد بن عبد الله الأنصاري وعبد الرحمن بن حمّاد الشُعيثي وعمرو بن عاصم الكلابي وعبد الله بن رجاء الغُداني وطبقتهم، وبالكوفة من عبد الله بن موسى وأبي نُعيم وطلق بن غنّام والحسن بن عطيّة وهما أقدم شيوخه موتاً وخلاّد بن يحيى وخالد بن مَخلد وفروة بن أبي المغراء وقبيصة وطبقتهم، وبمكة من أبي عبد الرحمن المقرىء والحُميدي[(٢)] وأحمد بن محمد الأزرق وجماعة، وبالمدينة من عبد العزيز الأُوَيسي ومطرّف بن عبد الله وأبي ثابت محمد بن عبيد الله وطائفة، وبواسط من عمرو بن عون وغيره، وبمصر من سعيد بن أبي مريم وعبد الله بن صالح الكاتب وسعيد بن تَليد وعمرو بن الربيع بن طارق وطبقتهم، وبدمشق

٥٩١ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٧٤ - ١١٧٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٨٢ - ٤٨٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٢، ٥/ ٨٠).

٥٩٢ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٩١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٦٧ - ٧٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٦ - ٥٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٧٩)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢٠١ - ٢٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٢٢ - ١٢٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢ - ١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٤ - ٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٤).

(١) هو أحد شيوخ الإمام البخاري في ثلاثياته.

(٢) وبه ابتدأ كتابه «الجامع الصحيح» بحديث «إنما الأعمال بالنيات».

من أبي مُسهِر شيئاً يسيراً ومن أبي نصر الفراديسي وجماعة، وبقيسارية من محمد بن يوسف الفريابي، وبعسقلان من آدم بن أبي إياس، وبحمص من أبي المغيرة وأبي اليمان وعلي بن عياش وأحمد بن خالد الوهبي ويحيى الوحاظي وذكر أنه سمع من ألف نفس وقد خرّج عنهم مشيخةً وحدّث بها قال الشيخ شمس الدين: ولم نرها، وحدّث بالحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر وكتبوا عنه وما في وجهه شعرة، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم قديماً وروى عنه من أصحاب الكتب الترمذي والنسائي على نزاع في النسائي والأصحّ أنه لم يروِ عنه شيئاً وروى عنه مسلم في غير الصحيح وجماعة كبار وآخر من روى عنه الجامع الصحيح منصورُ بن محمد البزدوي، وجامِعُه أجلّ كتب الإسلام في الحديث وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلىٰ شيء في وقتنا إسناداً للناس، قال الشيخ شمس الدين: ومن ثلاثين سنة يفرحون الناس بعلوّ سنده فكيف اليوم ولو رحل الإنسان لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته، وقال أحمد بن الفضل البلخي: ذهبت عينا محمد في صغره فرأت أمّه إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة بكائِكِ أو دعائِكِ فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره، وعن جبريل بن ميكائيل: سمعت البخاري يقول لما بلغتُ خراسان أُصِبْتُ ببصري فعلّمني رجل أن أحلق رأسي وأغلفه بالخطمي ففعلتُ فردّ الله بصري، وقال ما وضعتُ في الصحيح حديثاً إلاّ اغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتين، وقال: أخرجتُ في هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث وصنّفته في ست عشرة سنة وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله تعالى، وقال الفربري: سمعته يقول ما استصغرتُ نفسي عند أحد إلاّ عند ابن المديني وربما كنت أُغْرِبُ عليه، وقال أرجو أني ألقىٰ الله تعالى ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً، قال الشيخ شمس الدين: يشهد لهذا كلامه رحمه الله تعالى في التجريح والتضعيف فإنه أبلغُ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط فيه نظرٌ أو سكتوا عنه ولا يكاد يقول فلان كذّاب ولا فلان يضع الحديث وهذا من شدّة ورعه، وكان يركب إلى الرمي فكان لا يُسبَقُ ولا يكاد سهمه يُخطىء الهدفَ وكان كريماً جواداً وحديثه في امتحان أهل بغداد له في قلب المتون والأسانيد مشهور، وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا ذرّ يقول رأيت في المنام محمد بن حاتم الحلقاني فسألته وأنا أعرف أنه ميّت عن شيخي هل رأيتَه قال نعم رأيته ثم سألته عن محمد بن إسماعيل البخاري فقال رأيته وأشار إلى السماء إشارةً كاد يسقط منها لعلوّ ما يشير، واستسقى الناس بقبره في سمرقند وسُقُوا، قال الشيخ شمس الدين: وقد أفردتُ في مناقبه مصنّفاً، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين[1] في بيتٍ وحده وفاح من تراب قبره مثل رائحة المسك ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدّثون

---

(١) والمشهور في وفاة الإمام البخاري كما في «هدي الساري مقدمة فتح الباري» لابن حجر (ص ٥١٨) في آخر صفحة أنه قصد الركوب، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها إلى الدابة ليركبها قال أرسلوني فقد ضعفت فأرسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى...

وأما تراب قبره فإنه كان يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يُقدَر على حفظه بالحرس، وقال الفضل ابن إسماعيل الجرجاني [المتقارب]:

صحيح البخاريّ لو أنصفوه ... لما خُطَّ إلا بماء الذَهَبْ
أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متونٍ كمثل الشُهُبْ
فيا عالماً أجمعَ العالِمون ... على فضل رُتبتِه في الرُتَبْ
نفيتَ السقيم من الناقلين ... ومَن كان متَّهماً بالكَذِبْ
وأثبتَّ مَن عدّلَتْهُ الرُواةُ ... وصحّت روايتُه في الكُتُبْ
وأبرزتَ من حُسنِ ترتيبه ... وتبويبه عجباً للعَجَبْ

٥٩٣ ـ «ابن أبي العتاهية» محمد بن إسماعيل. أبو عبد الله ويلقَّب بعتاهية، هو ابن أبي العتاهية، كان زاهداً عفيفاً طاهر اللسان حذا حذو أبيه في القول في الزهد، من شعره [السريع]:

لرُبّما غُوفص ذو شِرّةٍ ... أصَحَّ ما كان ولم يسقَمِ
يا واضِعَ الميّت في قبره ... خاطبك اللحدُ فلم تفهَمِ

وقال [مخلع البسيط]:

قد أفلح الساكتُ الصموت ... كلامُ راعِي الكلام قوتُ
ما كلُّ نُطقٍ له جوابٌ ... جوابُ من يكره السكوتُ
يا عجباً لامرىءٍ ظلومٍ ... مستيقن أنّه يموتُ

شعر منحطّ، توفي سنة أربع وأربعين بعد المائتين.

٥٩٤ ـ «ابن يسار» محمد بن إسماعيل بن يسار، قال أبو هفان: محمد بن إسماعيل بن يسار شاعر وأبوه إسماعيل وجدّه يسار شاعر وابنه عبيد الله بن محمد شاعر وهو القائل [البسيط]:

راح الشقيُّ على رَبعٍ يُسائِله ... ورُحتُ أسأل عن خمّارة البلدِ
يبكي على طلل الماضين من أسَدٍ ... فتكتْ أمّك قل لي مَن بنو أسدِ
ومَنْ تميمُ ومن عُكْلٌ ومن يَمَنٌ ... ليس الأعاريبُ عند اللّه من أحدِ

٥٩٥ ـ «الحكيم القرطبي النحوي» محمد بن إسماعيل. أبو عبد الله النحوي يعرف بالحكيم من أهل قرطبة، سمع محمد بن وضّاح ومحمد بن عبد السلام الخشَني ومطرّف بن قيس وعبد الله

---

٥٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٥)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٤/ ٨٨).

٥٩٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٤).

٥٩٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٥).

ابن مسرّة ومحمد بن عبد الله بن الغاز، وكان عالماً بالنحو والحساب دقيق النظر مُثيراً للمعاني الغامضة لا يتقدمه أحد في ذلك، وعُمّر إلى أن بلغ ثمانين عاماً وأدّب الحكم المستنصر(١) وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

٥٩٦ ـ **«ابن زنجي الكاتب» محمد بن إسماعيل بن زنجي. أبو عبد الله الكاتب،** له نباهة وذكر في أيام المعتضد وإلى آخر أيام الراضي، وكان من جلّة الكُتّاب ومشايخهم معروفٌ بجودة الخطّ وله تصانيف منها: «كتاب الكُتّاب والصناعة»، و «كتاب رسائله»، وله أخبار حسنة كثيرة، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان من الأنبار.

٥٩٧ ـ **«أبو عبد الله المغربي الزاهد» محمد بن إسماعيل. أبو عبد الله المغربي الزاهد** أستاذ إبراهيم الخوّاص وإبراهيم بن شيبان وغيرهما، كان كبير الشأن في علم المعاملات والمكاشفات، حجّ على قدميه قال ابن الجوزي في المرآة: سبعاً وسبعين حجّة، وما كان يأكل مما تصل إليه يد ابن آدم، ولم يتّسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر ومن كلامه: من ادّعى العبودية وله مراد باقٍ فهو كذّاب ولا تصحّ العبودية إلاّ لمن أفنى مراداته بالكلية وقام بمراد سيّده، وأنشد[السريع]:

لا تدعُني إلاّ بيا عبدها ... لأنّه أشرفُ أسمائي

توفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

٥٩٨ ـ **«ابن طباطبا» محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طَباطَبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلوي،** قال ابن الجوزي في المرآة: إنما سُمّي جدّه طباطبا لأن أمّه كانت ترقّصه وتقول كباكبا يعني نام، قلت: وذكر ابن خلّكان وغيره ما معناه أن المذكور كان يلثغ في القاف فيجعلها طاء فطلب يوماً من غلامه قباءً يلبسه فأتّاه بفرجيّة فقال لا إنما أردت طباطبا أي قباقبا، سكن المذكور مصر وكان سيّداً فاضّلا جواداً ممَّدحاً، له المنزلة والجاه عند السلطان والعامّة، وبها توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة وقبره بالقرافة يُزار، حدّث عن أبيه وغيره وروى عنه المصريون، قدم الشام صحبة خمارويه بن طولون.

٥٩٩ ـ **«الصائغ» محمد بن إسماعيل الصائغ. القرشي بغداديٌّ** نزل مكة، روى عنه أبو داود، قال ابن أبي حاتم: صدوق، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

٦٠٠ ـ **«الحساني الضرير» محمد بن إسماعيل الحسّاني. بالحاء المهملة والسين المشددة**

---

(١) من ملوك الأندلس الأمويين، ملك من سنة (٣٥٠هـ) إلى أن توفي سنة (٣٦٦هـ)، وهو والد المؤيد هشام الذي سيأتي ذكره في ترجمة ابن عباد رقم (٦٠٥).

٥٩٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٠ ـ ٣١).

٥٩٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٩).

٥٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦).

٦٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٨).

المهملة الواسطي الضرير، روى عنه الترمذي وابن ماجة، قال الدار قطني: ثقة، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٦٠١ ـ **«ابن ابن علية الأسدي» محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسَدي. الإمام** ولد الإمام ابن عُلَيّة[1] روى عنه النسائي، توفي سنة سبعين ومائتين.

٦٠٢ ـ **«أبو إسماعيل الترمذي» محمد بن إسماعيل بن يوسف. أبو إسماعيل السلمي الترمذي البغدادي الحافظ**، رحل وجمع وصنّف، روى عنه الترمذي والنسائي، قال الخطيب: كان فهماً متقناً مشهوراً بمذاهب السنّة، توفي في رمضان سنة ثمانين ومائتين.

٦٠٣ ـ **«خير النساج» محمد بن إسماعيل**. هو خير النسّاج يأتي في حرف الخاء المعجمة إن شاء الله، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٦٠٤ ـ **«المستملي علي بن خزيمة» محمد بن اسماعيل بن عيسى أبو عبد الله الجُرجاني المستملي على ابن خُزيمة وعلىٰ ابن الشرقي**، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

٦٠٥ ـ **«ابن عباد والد المعتضد وجدّ المعتمد المغربي» محمد بن إسماعيل ابن عبّاد بن قريش اللخمي الإشبيلي**. من ذرّية النعمان بن المُنذر ملك الحيرة أصله من العريش أول رمل مصر، دخل إسماعيلُ الأندلسَ ونشأ له ولده أبو القاسم فاعتنى بالعلم وبرع في الفقه وتنقّلت به الأحوال إلى أن وصل إلى قضاء إشبيلية في أيام بني حمود الإدريسي فأحسن السياسة مع الرعية وجرت له أمور إلى أن تملّك فبلغه أن هشام بن الحكم أمير المؤمنين بقلعة رَباح في مسجد فأحضره وبايعه بالخلافة وفوّض إليه وجعل ابن عبّاد نفسه كالوزير بين يديه، قال ابن حزم في نَقط العروس: أخلوقة لم يُسمَع بمثلها فإنه ظهر رجل يقال له خلف الخضري بعد اثنتين وعشرين سنة من موت المؤيّد[2] بالله هشام بن الحكم فادّعى أنه هشام فبويع وخُطب له على المنابر بالأندلس وسُفكت الدماء وتصادمت الجيوش وأقام نيفاً وعشرين سنة، وقال أيضاً: (فضيحةٌ لم يقع في العالم مثلها أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلّهم تسمّى بأمير المؤمنين وهم خلف الخضري بإشبيلية على أنه هشام بن الحكم ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة ومحمد بن إدريس بن حمود بمالقة وإدريس بن علي بن حمود بِبُبَشْتَر، وقال أيضاً في كتابه الملل والنحل:

---

٦٠١ ـ «سير الأعلام» للذهبي (١٢/ ٢٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٥).

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم، كان مشهوراً بنسبته إلى أمه عُليَّه، انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص ٣٧)، النوع (٥٧) معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم.

٦٠٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٦).

٦٠٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٤٨).

٦٠٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٦)، و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (١/ ٥٦).

(٢) هشام هو ابن الحكم المستنصر الذي مرَّ ذكره في ترجمة الحكيم القرطبي رقم (٥٩٥).

أُنذرنا الجفَلَى لحضور دفن المؤيّد هشام بن الحكم المستنصر فرأيتُ أنا وغيري نعشاً وفيه شخص مكفَّن وقد شاهد غسله رجلان شيخان جليلان حكمان من حكّام المسلمين من عدول القضاة في بيت، وخارج البيت أبي رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلّينا عليه في ألوف من الناس ثم لم يلبث إلاّ شهوراً نحو التسعة حتى ظهر حيّاً وبويع بالخلافة ودخلتُ إليه أنا وغيري وجلست بين يديه وبقي كذلك ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام حتى لقد أدّى ذلك إلى توسُوُسِ جماعةٍ لهم عقول في ظاهر الأمر إلى أن ادّعوا حياته حتى الآن وزاد الأمر حتى أظهروا بعد ثلاث وعشرين سنة من موته على الحقيقة إنساناً قالوا هو هذا وسُفكت بذلك الدماء وهُتكت الأستار وأُخليت الديار وأُثيرت الفِتَن) انتهى، قلت: وقد جرى مثل ذلك في سنة ثمان وثلاثين وتسع وثلاثين وسبعمائة وما قبلها وبعدها وهو ظهور الذي ادّعى أنه دمرتاش بن جُوبان وجاء إلى أولاد دمرتاش ونسائه وأهله ووافقوه على ذلك والتفّ عليه جماعةٌ وصارت له شوكة وخِيفَ على الشام ومصر منه إلى أن كفى الله أمره وقُتل وكان ظهوره بعد موت دمرتاش بتسع سنين أو ما حولها والتبس الحال في أمره على السلطان الملك الناصر حتى نبش قبره وأُخرجت عظامه من مكانها برّا[1] باب القرافة بقلعة الجبل وكان المذكور قد قُطع رأسه وجُهِّز إلى الملك بو سعيد وكان يدّعي أنه حصل الاتفاق في أمره وهرب من الاعتقال في سجن القلعة ووصل إلى البحر وركب فيه مركباً وتغيّب إلى أن ظهر وأن الذي قُتل كان غيره وليس لذلك صحّةٌ أصْلاً بل الذي قُتل وقُطع رأسه بحضور أمناء السلطان ومماليكه الخواصّ الذين لا يتجاسرون على وقوع شيء من ذلك، ثم إن ابن عبّاد بقي كالوزير واستبدّ بالأمر ولم يزل ملكاً مستقّلا إلى أن توفي في آخر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ودفن بقصر إشبيلية وقام بالأمر بعده ولده المعتضد بالله أبو عمرو عبّاد، وقيل إنما كان إقامة الذي زعم أنه هشام في أيام المعتضد، ومن شعره [السريع]:

وياسَمينٍ حسنِ المنظرِ ... يفوق في المرأى وفي المَخبرِ
كأنّه من فوق أغصانه ... دراهمٌ في مُطرَفٍ أخضرِ

ومنه [المنسرح]:

يا حبّذا الياسمين إذ يزهَرْ ... فوق غصونٍ رطيبةٍ نُضَّرْ
قد امتطى للجلال ذِروتها ... فوق بساطٍ من سُندسٍ أخضَرْ
كأنّه والعيونُ ترمقُه ... زبرجدٌ[2] في خِلاله جوهَرْ

٦٠٦ ـ «أبو الحسين الكاتب المغربي» محمد بن إسماعيل بن إسحاق. أبو الحسين الكاتب. قال ابن رشيق في الأنموذج من بيت شعر وكتابة وكان أبوه من جلّة أهل زمانه في الرئاسة والكتابة وعلم الدواوين وأسرار الشعر وكذلك ولده محمد المذكور كان شاعراً حديد الخاطر ذلق اللسان مبرّزاً حسن البصر بصناعة الشعر، وأورد له قطعةً منها في فرس أشقر [السريع]:

---

(١) أي خارج باب القرافة. (٢) الزبرجد: الذهب.

أشقَرُ كالتبر جلا لونه عن محضه بالسَبك صقّالُهُ
كَساه بارِي الخلق ديباجةً قصّر فيها عنه أمثالُهُ
كأنّما البدر إذا ما بدا غُرَّتُه والشمسُ سِربالُهُ
كأنَّ في حُلقومه جُلجُلا حرّكه للسمع تصهالُهُ
جانِبُه ياءٌ ومن خلفه جيمٌ ومن قدامه دالُهُ

قلت: يريد أنه جيّد وذكرتُ بالثالث قول ابن خفاجة وهو أحسن تخيّلاً [السريع]:

وأشقَر تُضرِم منه الوغى بشعلة من شُعَل الباسِ
وتُطلِع الغُرّةُ من وجهه حَبابةً تضحك في الكاسِ

وقول ابن سعيد المغربي [السريع]:

وعَسجديّ اللونِ أعددتُه لساعةٍ تُظلم أنوارُها
كأنّه في رَهَجٍ شمعةٌ مصفرّة غُرتُه نارُها

وأورد له ابن رشيق قطعةً قالها في محمد بن أبي العرب منها [الطويل]:

وأُثنِي بما أوليتَني من صنيعةٍ ومن منّةٍ تغدو عليّ وتطرقُ
فكلّ أمرىءٍ يرجو نَداك موفَّقٌ وكلّ أمرىءٍ يُثني عليك مصدَّقُ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

أبرقٌ سَرَى أم وجه ليلى تبلّجا فشقَّ بأيدي النور أَقمِصَةَ الدجا

منها [الطويل]:

لئن بيّنَتْ بالبَين وجداً لقلبه أثار جوىً هجرانُها متأجِّجا
فما صدّعَتْ إلاّ حشاً متصدّعاً ولا هيّجَتْ إلاّ فؤاداً مهيَّجا

منها [الطويل]:

تُرِيكَ الشقيقَ الغَضَّ منها مَحاجراً مكحَّلةً منها وخدّا مضرَّجا
وتحسَبُ نور الأقحوان إذا بدا وكفَّ الحَيا يجلوه ثغراً مفلَّجا
كأنَّ دنانيراً به ودراهماً نُثِرنَ عليها مفرداً ومزوَّجا

وأورد له في الموج [السريع]:

أُنظُرْ إلى البحر وأمواجه فقد علاها زبدٌ متّسِقْ
تخالها العينُ إذا أقبلتْ خيلاً بدت في حلبةٍ تستبِقْ
حُمراً ودُهْماً فإذا ما دنَتْ من شاطىء البحر علاها بَلَقْ

قلت: هذا الثالث تخيّلٌ لطيف ولي في مثل هذا من جملة أبيات [الكامل]:

ولقد نزلنا البحر من طبريّةٍ وقلوبنا من شوقها تتضرّمُ
وكما علمتَ لكلّ بحرٍ ساحلٌ والموج ينزل في قفَاه ويلطمُ
واللُجّ عبّس وجهَه من موجه غيظاً وفي حافاته يتبسّمُ

توفي أبو الحسين الكاتب سنة ثمان وأربعمائة وقد بلغ السبعين.

٦٠٧ - «**أبو جعفر الميكالي**» **محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد ابن ميكال أبو جعفر الميكالي**، كان أديباً شاعراً لغويّاً فقيهاً، توفي في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وكان قد تفقّه على قاضي الحرمين أبي الحسين وعُقد له مجلس إملاء، سمع منه الحاكم أبو عبد الله بن البيّع الحافظ، ومن شعره(١).

٦٠٨ - «**الشريف الزيدي الوصي**» **محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم بن محمد الشريف الزيدي الهمذاني. المعروف بالوصيّ**، سمع وروى، قال أبو سعيد الإدريسي: يُحكَى عنه أنه كان يجازف في الرواية، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

٦٠٩ - «**ابن ودعة البقال الشافعي**» **محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن ودعة البقّال. أبو عبد الله الفقيه الشافعي**، قال ابن النّجار: كان خازناً بالمظفرية وكان فقيهاً فاضّلا حسن المعرفة بالمذهب والخلاف مليح الكلام في النظر والجدل ورُتّب مُعيداً بالنظامية في أيام شيخنا علي بن علي الفارقي ثم خرج من بغداد وتوجّه إلى الشام وناظر الفقهاءَ في البلاد التي دخلها وظهر كلامه عليهم واستحسنوا كلامه وكان ذكيّاً ألمعيّاً صنّف كتاباً مليحاً في اللعب بالبندق وقسّمه على تقسيم كتب الفقه على السنّة التي يعرفها الرُماة فجاء حسناً في فنّه وأظنّه قصد به الإمام الناصر، توفي بدمشق ودفن بها سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومات شابّاً وبقي والده بعده مدّةً طويلةً حيّاً وكان شيخاً صالحاً حافظاً لكتاب الله.

٦١٠ - «**الحِيزاني**» **محمد بن إسماعيل بن حمدان أبو بكر الحِيزاني** بالحاء المهملة المكسورة والياء آخر الحروف الساكنة والزاي، والنون بعد الألف نزيل بلد الجزيرة، كان فقيهاً شافعيّاً أديباً شاعراً مدح السلطان صلاح الدين فأجازه بثلاثمائة دينار وفرس وخلعة وولي قضاء القدس ثم عاد إلى الجزيرة وصار محتسبها. توفي سنة خمس عشرة وستمائة.

٦١١ - «**ابن أبي صادق المصري**» **محمد بن إسماعيل القاضي أبو عبد الله المصري الكاتب** عرف بابن أبي صادق، ولي ديوان قوص وتوفي بالعسكر ظاهر دمياط.

٦١٢ - «**المتيجي الخطيب**» **محمد بن إسماعيل بن محمد أبو عبد الله الحضرمي المغربي المَتِّيجي** ومَتّيشة بناحية بجاية وهي بفتح الميم وتاء ثالث الحروف مشددة وسكون الياء آخر

---

٦٠٧ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٩).
٦٠٩ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٦).
٦١٢ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (٢١٣٦).

(١) بياض في الأصل.

الحروف وشين بين الجيم والشين المعجمة، دخل الأندلس وسكن مُرسية وولي خطابتها، كان مكثراً عن ابن بشكوال وأبي بكر بن خيرة، وكان مليح الخطّ والضبط مشاركاً في علم الحديث فاضلاً زاهداً شاعراً، كتب علماً كثيراً، وتوفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

٦١٣ ـ **«الحافظ ابن خلفون» محمد بن إسماعيل بن محمد بن خَلَفُون الحافظ. أبو بكر الأزدي الأندلسي** نزيل إشبيلية، كان بصيراً بصناعة الحديث حافظاً للرجال متقناً، وله كتاب سمّاه «المنتقى في رجال الحديث» في خمسة أسفار، وله «المُفهِم في شيوخ البخاري ومسلم»، و «كتاب في علوم الحديث»، وغير ذلك، ولي قضاء بعض النواحي وكان مشكوراً، توفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

٦١٤ ـ **«ضياء الدين الصويتي كاتب الجيش» محمد بن إسماعيل بن عبد الجبّار بن أبي الحجاج شِبل بن علي. القاضي الرئيس ضياء الدين أبو الحسين ابن القاضي أبي الطاهر الجذامي الصُوَيتي بالصاد المهملة تصغير صوت، المقدسي المصري**، كان أديباً كاتباً، ولد سنة أربع وسبعين وعني بالحديث وخرّج لجماعة وكتب، وهو من بيت رئاسة، حدّث عنه الدمياطي والعماد البالسي في جماعة، طعنه الفرنج بالمنصورة وحُمل إلى القاهرة وتوفي بسَمَنُّود سنة سبع وأربعين وستمائة، وكان صاحب ديوان الجيش للملك الصالح.

٦١٥ ـ **«خطيب مردا أبو عبد الله» محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح. الفقيه أبو عبد الله المقدسي النابلسي** خطيب مَردا، ولد سنة ست وستين وكان أسنّ من الشيخ الضياء، قدم دمشق في صباه وتفقّه على مذهب أحمد بن حنبل وحفظ القرآن وسمع من يحيى الثقفي ورحل إلى مصر وسمع من البُوصيري وحدّث بكتب كبار كمسلم والسيرة لابن إسحاق والمسند لأبي يعلى والأجزاء التي لم يحدّث بها أحد بعده بدمشق، روى عنه جماعة، قال الدمياطي: كان صالحاً صحيحَ السماع.

٦١٦ ـ **«مجد الدين ابن عساكر» محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفّر بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين. الشيخ مجد الدين أبو عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي**، ولد في حدود سنة سبع وثمانين وسمع من الخشوعي والقاسم بن عساكر وعبد اللطيف بن أبي سعد وحنبل وابن طبرزذ والكندي وجماعة، وروى عنه ابن الخبّاز والشيخ عبد الرحيم القرامزي وابن العطّار ونَعمون الحرّاني، وهو آخر من روى كتاب التجريد لابن الفحّام عالياً، توفي سنة تسع وستين وستمائة.

٦١٧ ـ **«ابن الأنماطي» محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن. أبو بكر ابن الحافظ أبي الطاهر ابن الأنماطي المصري ثم الدمشقي** نزيل القاهرة، سمع الكندي وابن البنّاء وابن ملاعب وابن الحرستاني وأجاز له ابن الأخضر والمؤيّد الطوسي وخلق يطول ذكرهم وحدّث بكثير

---

٦١٣ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠١٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٩٢).

من مروياته وكان سهَلاً في الرواية وانفرد بأشياء كثيرة لم يحدّث بها لكون الأصول بدمشق، قال الشيخ شمس الدين: وسمعت عليه كثيراً بالقاهرة.

٦١٨ ـ **«التاريخ» محمد بن إسماعيل. المعروف بالتاريخ** قال العماد الكاتب: قريب العصر من أهل مصر، وأورد له من شعره [مرفل الكامل]:

لاهٍ بـغـانـيـةٍ وراحِ ... نـاهٍ لـعـاذلـةٍ ولاحِ
مـا زال يـشـرب كـأسـه ... صِرفاً عـلـى ضـرب الـمـلاحِ
مـا بـيـن زمـزمـة الـبـنـو ... د وبـيـن وسـواس الـوشـاحِ
حـتـى مـضـى مِـسـكُ الـدُجـا ... وأثـار كـافـور الـصـبـاحِ

وقال يمدح ابن التبّان [الكامل]:

لـمّـا تـوجّـه نـحـو مـصـرٍ قـادمـاً ... والـدهـر بـيـن يـديـه مـن أعـوانِـه
نـشـر الـسـفـيـنُ جـنـاحـه فـي راحـةٍ ... كـجـنـاح رحـمـتـه وفَـيـض بـنـانِـه
فـتـبـارك الـرحـمـن أيّـةُ آيـةٍ ... بـحـرٌ يـكـون الـبـحـر مـن ركـبـانِـه
يـا جَـنَّـةً لـلـقـاصـديـن تـزخـرفَـتْ ... لـهُـمُ وطـاب الـخـلـد فـي رضـوانـهِ

٦١٩ ـ **«الصفي الأسود» محمد بن إسماعيل بن محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل الحميري اليمني. أبو عبد الله الصفي الأسود الكاتب الأشرفي**، ولد بالمحلّة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكتب بين يدي الصاحب صفي الدين بن شُكر، وتوفي بالرقة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، من شعره [السريع]:

فَـديـتُـه لـيـس عـلـيـه جـنـاحْ ... وإن تـعـدّى طـورَ كـلّ الـمـلاحْ
دمـي لـه حَـلٌ وعِـرضـي لـمـن ... يـلـوم أو يـعـذل فـيـه مُـبـاحْ
مـقـلـتُـهُ الألـحـاظ لـكـنّـهـا ... لـم تُـقـرَ إلاّ فـي كـتـاب الـجـراحْ

أورد له القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله [الكامل]:

كـرمٌ شـمُـولـيٌ تـضـوَّع نـشـره ... ونـدىً طُـفـيـلـيٌّ أجاب ومـا دُعِـي

قلت: أورد الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرآة في ترجمة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري المعروف بشيخ الشيوخ عن والده زين الدين ملخّصه: كنتُ جالساً بسوق الخوّاصين فوقف عليّ شابٌ رثّ الثياب ظاهر الاكتئاب عليه أثر الفاقة والمرض مائل السمرة إلى السواد فناولني ورقةً فيها أبيات شعر يشكو فيها رقّة حاله فقلتُ له هذا شعرك فقال نعم فرحمته وقلت له انظمْ أبياتاً في ضياء الدين الشهرزوري لأحملها إليه وخُذ هذا الدينار فمضى وأتاني في اليوم الثاني بالأبيات فأوصلتُها إليه فسلّم عليه وأعطاه خمسة دنانير ثم لم أره ثم انتقلتُ إلى حماة ووليتُ بها نظر الأوقاف بعد مدّة وقدم الرشيد المعروف بالصفوي بعد انصرافه عن خدمة الملك

الأشرف فتعصّب له جماعةٌ من الدولة المنصورية فولي وزارة الملك المنصور ورام مني الحضور فامتنعتُ فشكاني للسلطان فقال هذا ليس لك عليه اعتراضٌ فتركني الرشيدُ وأخذ يستميل مودّتي فلم أنبسط له وفاءً للزين بن فريح لأن أمور الديوان كانت إليه قبل ذلك فما كان إلاّ أن تغيّر المنصور على الرشيد فعزله واعتقله بجامع القلعة فجهّزتُ إليه ولدي عبد العزيز وعرض عليه المعونة والمساعدة بكلّ ما يليق فشكر وأثنى والتمس التلطّف في خلاصه فسعيتُ في أمره وردّ ما كان أخذه من المعلوم على المباشرة ثم حُبس نوّابه وطُلب منهم ارتجاع معاليمهم فقال الرشيد إن هؤلاء حُبسوا بسببي وأنا الذي عوّقتهم عن مكاسبهم وأنا أقوم بما يُطلَب منهم فوزن ما طُلب منهم وزُرْتُه وهاديتُه وصادقته وباسطته فقال لي يوماً خلوةً والله يا مولانا ما كان طلبي لك للحكم عليك في عملك بل لأتعرّف إليك أما تعرف ذلك الفقير الأسود الأصيفر الرثّ الحال والهيئة الذي وقف عليك بسوق الخوّاصين وأعطاك ورقة فيها [البسيط]:

يا أجملَ الناس في خلقٍ وأخلاقِ ... عليك معتمدي من بعد خَلاّقِي
أَسعِدْ مريضاً غريبَ الدار منفرداً ... أبكَى أعاديه من ضُرٍ وإِملاقِ

فأحسنتَ إليه وأمرته بمدح ابن الشهرزوري فنظم لك أبياتاً منها [مجزوء الرمل]:

غُرّة الظبيِ الغريرِ ... مِن هَواها مَن مُجيري
فلئن صَدَّ حبيبي ... ونفى عنّي سُرُوري
وأماتَتْني الليالي ... موتَ ذي سُقمٍ فقِير
فحياتي بأخي الجو ... دِ ابن يحيى الشهرزورِي

فأوصلته إليه وأخذتَ له الجائزة أنا والله ذلك الشخص فاستحييتُ منه وأطرقتُ فقال يا مولانا من كانت حاجته إليك وإلى مثلك ما عليه عارٌ، قلت: أظنّ هذا الرشيد هو صاحب هذه الترجمة والله أعلم وإلاّ فهو الرشيد عبد الله بن المظفّر الصفوي وهو الصحيح وسيأتي ذكره في حرف العين مكانه ومن شعر صفي الدين محمد بن إسماعيل المذكور يمدح الأشرف موسى [الرجز]:

ما طبعوا سيوفهم من الحَدَقْ ... إلاّ لأنّها أحدُّ وأدقْ
فواترٌ بواترٌ ما رَمَقتْ ... قطّ فأَبقت للمحبّين رَمَقْ
كَمْ أودعَتْ يومَ الغرام لوعةً ... لهيبها لو لمس النارَ احترقْ
تراهُم رَقّوا لِما لقيتُه ... بعدهُم من الفراق والفرقْ
يكذّبون ما ادّعيت من هوى ... وشاهدُ الحال لدعوايَ صدقْ
أنفقت عمري في تقضّي وصلِهم ... فضاعَ ما أنفقتهُ وما اتّفقْ
وا بأبي مَن جمعَتْ وجْنتُه ... ماءً وناراً أو صباحاً وغَسَقْ

كـأنَّـمـا فـي قَـسـمـاتِ وجـهِـه ... بـيـن مَـسـائَـيـن ٱبـتِـسـامـاتُ فَـلْـقْ
رَيـمٌ لـه قـلـوبُـنـا مَـراتـعٌ ... غـصـنٌ لـه مَـلابـسُ الـحُـسـنِ وَرَقْ
ذو هَـيَـفٍ كـيـف أطـاق خـصـره ... حَـمْـلَ الـذي رصّـع فـيـه مـن حَـدَقْ
أسـهـرنـي ونـام مـلءَ جـفـنِـه ... مـوسَّـداً مـن الـفـؤاد مـا خَـفَـقْ
قـد فُـتِـحَـت لـي فـيـه أبـوابُ عـنـاً ... لأيّـهـا شـاء الـغـرامُ بـي طُـرَقْ
ألَّـف مـا بـيـن الـجـفـون والـحـشـا ... فـلـيـتَـه بـيـن الـجـفـون مـا فـرق
صـاحـبُ ديـوان الـغـرام خـالـه ... لـه عـلـى الـنـاس ديـونٌ وعُـلَـقْ
مـذ سُـلّـمـت خـزائـنُ الـحُـسـن لـه ... فـكَّ جـمـيـعَ مـا عـلـيـهـا مـن غَـلَـقْ
وحـازَهـا فـلـم يـجـد أحـسـن مِـن ... صـفـات مـولانـا فـخـان وسـرق
مـظـفَّـر الـديـن الـمـلـيـك الأشـرفـالـ ... كـريـم حـقّـاً وسـواه مـخـتـلَـقْ
الـلابـس الـمـجـدَ جـديـداً والـورى ... عـلـيـهُـم مـنـه الـفـتـيـق والـخَـلَـقْ
حُـمَّ الـسـحـابُ خـجَـلا مـن جـوده ... فـرعـدُه الـرعـدةُ والـغـيـث الـعَـرَقْ

قلت: قوله ذو هَيَفٍ البيت أخذ معناه من المتنبيّ حيث قال [الوافر]:

وخـصـرٌ تُـثـبـت الأبـصـارُ فـيـه ... كـأنَّ عـلـيـه مـن حَـدَقٍ نـطـاقـا

وقوله أيضاً: حُمَّ السحابُ خجَلا البيت أخذه من أبي الطيب المتنبيّ أيضاً قال [الكامل]:

لـم تـحـكِ نـائـلَـك الـسـحـابُ وإنّـمـا ... حُـمَّـت بـه فـصـبـيـبـهـا الـرُحَـضـاء

لكن صفي الدين أبرزه في قالب أحسن وأوضح وزاد فيه رعدة الرعد والجناس فضلة، ومن شعر صفي الدين أيضاً [الكامل]:

عـنّـا بـعـذلِـكَ فـالـزمـانُ مـواتـي ... والـخـدّ نُـقـلِـي والـعـيـون سُـقـاتِـي
والـروض قـد حـمـل الـنـسـيـمُ تـحـيّـةً ... عـن زَهـرَه مـسـكـيّـةَ الـنـفـحـاتِ
ركـعَـتْ أبـاريـقُ الـمـدام وصـاحَ حَـ ... يَّ عـلـى الـصـبـوح مـؤذّنُ الـصـلـواتِ
وتـجـاوبـتْ أوتـارُنـا بـلـغـاتـهـا ... فـٱلـتـفَّـتِ الـنـغـمـاتُ بـالـنـغـمـاتِ
فـٱسـتـجـلِ بـكـراً تُـوّجـت بـحـبـابـهـا ... لـمّـا عـقـدتُ لـهـا عـلـى ابـن فـراتِ

وكتب إليه ابن الكعكي صاحب ديوان الجيش يطلب منه ورقاً [منهوك الرجز]:

يـا مَـن نَـداه قـد فَـهِـقْ ... وجُـودُه مـثـل الـوهَـقْ
أُمـنُـنْ عـلـيَّ بـالـوَرَقْ ... كـمـا مـنـنـتَ بـالـوَرِقْ
فـأنـت بـالـفـضـل أحـقْ

فأجاب إرتجالاً [مجزوء الرجز]:

يا مَن إلى الفضل سَبَقْ ... بشكرك الدهرُ نَطَقْ
من دُرَّةٍ خُلِقتَ وَالـنـ ... ـاس جَميعاً من عَلَقْ
أنت بما وصفتُه ... من سائر الناس أحقّْ
قد سيّر الخادمُ ما ... أمكنه من الوَرَقْ
ولو أطاق كَسَرَ الـ ... ـراءَ ولكن ما اتّفَقْ(١)

٦٢٠ - «الأفضل صاحب حماة» محمد بن إسماعيل. السلطان الملك الأفضل ناصر الدين ابن السلطان العالم الملك المؤيّد عماد الدين بن الأفضل علي ابن الملك المظفّر بن المنصور بن صاحب حماة تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي، حضر إلى دمشق في أوائل شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وقد رسم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن السلطان الملك الناصر بحضوره إلى دمشق ليكون بها مقيماً أمير مائة رأس الميسرة ويُطلَق له مِن دخل حماة ألف ألف درهم ومائتا ألف درهم في كلّ سنة فركب بها موكبَين وحصل له قولنج أُعقب بصرعٍ فتوفي في ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر المذكور، ومن الغريب أن زوجته كانت قد مرضت وأشرفت على الموت فجزع عليها وصنع لها تابوتاً ليضعها فيه إذا توفّيت ويحملها إلى حماة فلما توفي هو وضعته والدته في ذلك التابوت وحملته إلى حماة من ليلته ثم إن الزوجة المذكورة توفيت عشية ذلك اليوم ثم إن ابنيه توجّها إلى مصر صحبة جدّتهم فأكرموا نُزلها إكراماً لابنها الملك الأفضل وأعطوا لابنه الكبير إمرة سبعين فارساً فمات في مصر قبل خروجهم منها فسبحان من يقرب الآجال ويقطع الآمال، وكان والده الملك المؤيّد قد سمّاه في حياته بالملك المنصور فلما توفي والده في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ورسم له السلطان الملك الناصر بمكان أبيه سمّاه الملك الأفضل باسم جدّه، وكان إنساناً حسناً يعطي العطاء الوافي الوافر وهو مذموم غير محمود وكان أبوه أسعد منه وما زال مروعاً مدّةَ حياته تارةً من جهة السلطان وتارةً من جهة الأمير سيف الدين تنكز وتارةً من جهة أقاربه وشكواهم عليه وتارةً من جهة العربان، وكان قد نسك في وقتٍ وجلس على الصوف والتزم بأن لا يسمع الشعر ثم ترك ذلك وجلس على الحرير وسمع الشعر، وولاّني نظر المدرسة التقوية بدمشق نيابةً عنه وسمعتُ كلامه غير مرّة فما كان يخلو من استشهاد بشعر مطبوع أو مَثَلٍ مشهور، وأما والده فكان فاضلا صاحب مصنّفات وسيأتي ذكر والده في حرف إسماعيل إن شاء الله، وترك الملك الأفضل عليه من الدَيْن فيما بلغني ممن له اطّلاعٌ على حاله جملةً فوق الألفي ألف درهم، وكان الأمير سيف الدين تنكز قد حنا عليه آخراً وشذّ منه ولما أُمسك تعب بعده ولزمته مغارم وكثرت الشكاوى عليه وقلّ ناصره فتضعضعت أحواله واختلت

(١) أي لو أطاق الخادم حمل الورِق بكسر الراء - وهو الفضة بدل الورق بفتحها، لفعل.

٦٢٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨٨).

أموره وكان الموت فجأة آخر خموله نعوذ بالله منه، وقال شاعره وشاعر أبيه من قبله جمال الدين محمد بن نباتة يرثيه [الطويل]:

تغرَّبَ عن معنى حماةَ مليكُها وأودَى بها من بعد ذاك مماتُهُ
وما مات حتى مات بعض نسائه بهمّ وكادت أن تموت حَماتُهُ

وقال أيضاً قصيدة أولها[الطويل]:

بكى الشعرُ أيّامَ المُنَى والمنائح ففي كلّ بيت للثنا صوتُ نائحِ
ولمّا ادلهَمَّت صفحة الأفق بالأسَى علمنا بأنَّ الشُهب تحت الصفائحِ
حيَا المُزن أَسعِدْني على فقد سادتي بدمعٍ كجَدْواهم على الخلق سافحِ
أبَعْد بني شادٍ وقد سكنوا الثَرَى قريضٌ لشادٍ أو سرورٌ لفارحِ
أبعد ملوكِ العلم والبأس والنَدَى تَشُبّ العُلا نارَ القِرَى والقرائحِ
لئن أوحشوا منهم بيوتَ مقامهم لقد أوحشوا منّا بيوت المدائحِ

منها [الطويل]:

تلا فقْدَ إسماعيلَ فقْدُ محمدٍ فيا للأسَى مِن فادحٍ بعد فادحِ
وزالا فما إنسانُ عيني بممسك بُكاه ولا إنسانُ قولي بكادحِ
كأن لم يُجد بعد المؤيّد أفضلُ فمن جَذَعٍ بذّ الجياد وقارحِ
كأنَّ زناد الفضل لم يُورِ منهما سَنَا شِيَمٍ ما فيه قولٌ لقادحِ

منها [الطويل]:

ووالله ما نُوفي صفات محمدٍ إذا نحن أثنينا عليه بصالحِ
سلامٌ على جنّات أجداثهم ولا سلامٌ لنار الحُزن بين الجوانحِ

وأنشدني من لفظه لنفسه الأديب علي بن مقاتل الحموي بحماة يرثي الملك الأفضل [المواليا/ البسيط]:

صاحبْ حَماة ما عُطِي في الدست إلهامات بَيذق تَفرزَن عَقَد بَندُو على الهامات
دارت عليهِ رِخَاخَ أفيالْ وها ما مات لَعِبْ بنفسُو على خيلٍ ركبها مات

وأنشدني له أيضاً [المواليا/ البسيط]:

يا أولاد الأفضل كُسرتم كسر ما لُو جَبْرْ فقدتم ابن المؤيّد نجل ذاك الحَبرْ
تصبّروا واندُبوا مَن قد حواه القبرْ فآل أيّوب هم أهل البلا والصبرْ

وأنشدني له أيضاً [المواليا/ البسيط]:

بالأمس يا أولاد الأفضل صاحَ صائحكم على الملا بين غاديكم ورائحكم

والـيـوم صـارت مَـغـانـيـكـم نـوائـحـكـم ... وأتـبـدّلـت بـمـراثـيـكـم مـدائـحـكـم

وأنشدني له أيضاً [المواليا/ البسيط]:

محمد المصطفى المختار من منشاهْ ... مَن شرّف الكونَ في سابعْ سَما مَمشاهْ

أذاقه الموتَ مَنْ كلّ الورى تخشاهْ ... من هُوْ مَلِكْ مصر أو من ابن شاهنشاهْ

٦٢١ ـ «ابن التيتي» محمد بن إسماعيل بن أسعد الأمير شمس الدين ابن الصاحب شرف الدين الآمدي المعروف بابن التِيتي بتائين ثالثة الحروف بينهما ياء آخر الحروف، كان وزيراً بماردين وحضر أخيراً في الرسلية من الملك أحمد صحبة الشيخ عبد الرحمن الكواشي الآتي ذكره في مكانه فمات مُرسِلهم على ما يأتي في ترجمة الشيخ عبد الرحمن وحُبسوا ومات الشيخ عبد الرحمن وطُلب شمس الدين إلى مصر وأُعطي خبزاً في الحلقة وترقّا إلى أن صار نائب دار العدل وجفل به فرسٌ فمات رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعمائة بمصر.

٦٢٢ ـ «أبو دهمان» محمد بن أبي الأسود أبو دهمان بصريّ عربيّ، تقلّد سابور من كور فارس ولما ضرب المهدي أبا العتاهية بسبب تشبيبه بعُتبة قال أبو دهمان [المنسرح]:

لـولا الـذي أحـدث الـخـلـيـفـة فـي الـ ... ـعُـشّـاق مِـن ضـربـهـم إذا عـشـقـوا

لـبُـحْـتُ بـاسـم الـتـي أُحِـبُّ ولـ ... ـكـنّـي امـرؤ قـد نـبـابِـيَ الـفَـرَقُ

أخـاف إن بـحْـتُ أن أُعـاقَـب فـالـ ... ـقـلـب بـطـول الـكـتـمـان يـحـترقُ

وقال [البسيط]:

من أجلِ حُبّيك قد أحببتُ حُمّاكا ... أظنُّـهـا دون خـلـق الـلّـه تـهـواكـا

حُـمّـاك جـمّـاشـةٌ حـمّـاك عـاشـقـةٌ ... لـو لـم تـكـن هـكـذا ما قبّلَتْ فاكا

أخذه بعض المتأخرين فزاده وقال [السريع]:

لـو لـم تـكـن حُـمّـاه مـشـغـوفـة ... تـعـشـقـه مـثـلـي وتَـهـواهْ

مـا عـانـقَـتْ إذ أقـبـلـت صـدرَه ... وقـبّـلَـتْ إذ فـارقـت فـاهْ

توفي أبو دهمان[(١)].

٦٢٣ ـ «الحربي» محمد بن أشرس الحربي، حدّث عن أبي زيد العُكلي وأبي عبد الله أحمد بن حنبل، وروى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عُقدة الحافظ الكوفي وأبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلاّل وعباس بن محمد الدوري.

---

٦٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨٦).

٦٢٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٩/ ١٥١).

(١) بياض في الأصل.

٦٢٤ ـ «**محمد بن الأشعث**» **محمد بن الأشعث بن قيس. الكندي الكوفي** ابن أمّ فَروة أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حدّث عن عمر وعثمان وعائشة وروى له أبو داود والنسائي، وتوفي في عشر السبعين من الهجرة، وولد أكثر من ثلاثين ولداً ذكراً وابنه عبد الرحمن الذي خرج على الحجّاج.

٦٢٥ ـ «**الأمير محمد بن الأشعث**» **محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخراساني الأمير** أحد قُوّاد بني العباس، ولي دمشق للمنصور ثم ولي مصر ودخل القيروان لحرب الإباضية، كان شجاعاً مهيباً، توفي سنة تسع وأربعين ومائة.

٦٢٦ ـ «**المروزي**» **محمد بن الأشعث. أبو الأشعث المروزي**، كان منقطعاً إلى آل طاهر، قال يمدح محمد بن إسحاق بن إبراهيم المُصعبي بقصيدة أولها [المديد]:

نـــوَّمَ الــعُــذّال عـــن ســـهـــره ... وغَــنُــوا بـالـنـفـع عـن ضَـرَرِهْ
ورَمَـــى الـهِـجْـرَانُ مـقـلَـتـه ... بـسـهـام الـحـبّ عـن وَتَـرِه
فـحـشـاه يـلـتـظـي لـهـبـاً ... لـيـس يُـطْـفَـى لـهـف مُـسـتـعَـرِه
تـيَّـمَـتْـه مـقـلـتـا رشـأٍ ... حـلَّ عـقـدُ الـسِـحـر فـي نـظـرِه
لـو رآه عـاذلـي سـفـهـاً ... فـرَّ مـن عـذلٍ إلـى عُـذرِه

٦٢٧ ـ «**الزهري الكاتب الكوفي**» **محمد بن الأشعث بن فحرة. الكاتب الكوفي** أحد بني زهرة من قريش، كان شاعراً مغنّياً وكان يُلقي الغناء على جواري ابن رامين وغيره.

٦٢٨ ـ «**الحافظ ابن إشكاب**» **محمد بن إشكاب الحافظ أبو جعفر البغدادي** أخو علي بن إشكاب(١)، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وقال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

٦٢٩ ـ «**ابن أُميّة الشاعر**» **محمد بن أُميّة**، قال ابن المرزبان: هو ابن أبي أُمية واسم أبي أُمية عمرو، قال صاحب الأغاني: كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً وكان حسن الخطّ والبيان كان يهوى

---

٦٢٤ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٤).

٦٢٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ـ ٤٣١ ـ ٤٦٣ ـ ٤٧٢).

٦٢٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤١).

٦٢٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٣/ ١٢٧).

٦٢٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢١).

(١) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بابن إشكاب.

٦٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٨٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١١/ ٣٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٨).

جاريةٌ اسمها خداع لبعض جواري خال المعتصم وكان يدعوها ويعاشره إخوانه إذا دعوه بها اتباعاً لمسَرّته وأراد المعتصم الغزو وأمر الناس بالخروج جميعاً فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم فلما أصبحوا جاءهم من المطر أمرٌ عظيم لم يقدر أحد أن يطلع رأسه من المطر وكاد محمد يموت غمّاً فكتب إلى الذي دعاه [الوافر]:

تمادَى القطرُ وٱنقطَعَ السبيلُ ... من الإلْفَين إذ جرت السيولُ
على أنّي ركبتُ إليك شوقاً ... ووجهُ الأرض واديه يجولُ
وكان الشوق يقتلني دليلاً ... وللمشتاق معترماً دليلُ
فلم أجدِ السبيل إلى حبيب ... أودّعه وقد أَفِدَ الرحيلُ
فأرسلتُ الرسول فغاب عنّي ... فيا للّه ما فعل الرسولُ

ومن شعره [الرمل]:

رُبَّ وعدٍ منك لا أنساه لي ... واجب الشكر وإن لم تفعلِ
أقطَعُ الدهرَ بوعدٍ حسنٍ ... وأُجلّي كُربةً ما تنجلي
كلّما أمّلتُ يوماً صالحاً ... عرض المكروهُ دون الأملِ
وأَرَى الأيّامَ لا تُدنِي الذي ... أَرتجي منك وتُدنِي أجلي

قال ابن المرزبان: كان عمرو ينشد هشام بن عبد الملك الأشعار بالتطريب يتشاغل بها عن الغنى وهو مولاه، ومحمد من أهل بيت شعر وطرفة وكتبة وأدب وهو أشعرهم وكان يكتب للعباس بن الفضل بن الربيع، توفي(٢)، قال ابن المرزبان: شاعر غزل مأمونيّ، من شعره [الطويل]:

هَوِيتُ فلم يبلَ الهوى وبَلِيتُ ... وقاسيتُ كلَّ الذلّ حين هويتُ
كتمتُ الهوى حتى تشكّتْ نحولَها ... عظامي بإفصاحٍ وهنَّ سكوتْ
يذبّ المُنَى عنّي المنايا ولو خلاّ ... مقيلُ المُنَى من مهجتي لطَفيتُ
وأُضمِرُ في قلبي العتاب فإن بَدَتْ ... وساعَفني قرب المزار نَسِيتْ

ومنه [الكامل]:

للّه ذو كبدٍ يكابِدُ في الهوى ... طمَعَ الحريص وعفّةَ المتحرّج
يأبى الحياءُ إذا ٱلتقيتُك خالياً ... من أن أبثّك ما أخاف وأرتجي

ومنه [الطويل]:

وإنّي لأرجو منك يوماً يسرّني ... كما ساءَني يومٌ وإنّي لآمِنُ
أُؤمّلُ عطفَ الدهرِ بعد ٱنصرافه ... فيا أملي في الدهر هل أنت كائنُ

توفي المذكور[١].

٦٣٠ - **«النعال الصوفي» محمد بن الأنجب بن أبي عبد الله بن عبد الرحمن. الشيخ صائن الدين أبو الحسن البغدادي الصوفي المعروف بالنعال**، كان مشهوراً بالصلاح والخير، روى عنه الدمياطي وغيره وكان أعلى إسناداً ممن بقي بالقاهرة، توفي سنة تسع وخمسين وستمائة.

٦٣١ - **«المرواني الكوفي» محمد بن أنس وقيل ابن عبد الرحمن بن عبيد الله الكوفي المرواني** يكنى أبا جعفر وقيل أبا إسحاق، شاعر مطبوع له مع أبي نواس خبرٌ، قال في غلام مجدور [مجزوء الوافر]:

ومَـجـدور سـأسـرفْ فـي ... هـواه أيّـمـا سَـرَفِ
حـكَـى الـجـدريُّ فـي خـدّيـه نَـقْـطَ الـحـبـر فـي الـصُـحُـفِ
كـأنَّ تـعـطُّـف الـزنّـار فـي لـيـنٍ وفـي لُـطـفِ
عـلـى حـقـوَيْـه فـوق الـخـصـر مـعـقـودٌ عـلـى أَلِـف

وقال وقد رُوي لغيره [السريع]:

كـلُّ عـروسٍ حـسـنٍ وجـهُـهـا ... زَهـت فـبـالـخـمـر أبـاهِـيـهـا
الـحـليُ مـنـهـا مـسـتـعـارٌ لـهـا ... وخـمـرُ كـأسـي حـلـيُـهـا فـيـهـا

(١) بياض في الأصل.

ابن إياس

٦٣٢ ـ «البكيري» محمد بن إياس بن البُكير بن عبد ياليل[١] **ـ بيائين آخر الحروف ولامين ـ الليثي المدني** من أولاد البدريين، روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وروى له أبو داود، توفي في عشر التسعين للهجرة.

٦٣٣ ـ محمد بن إياس بن أبي البُكير الليثي حليف بني عُذرة بن كعب، قال في حرب بني عديّ بن كعب بالمدينة ويرثي زيد بن الخير [الوافر]:

ألا يا ليت أمي لم تلدني ... ولم أكُ في الغُواة لدى البقيعِ
ولم أر مَصرع ابن الخير زيدٍ ... .[٢] هنالك من صريعِ
هو الرُزء الذي عظمت وجلّت ... مصيبتُه على الحيّ الجميعِ

٦٣٤ ـ «ابن الحرّاني والي دمشق» محمد بن إياز الأمير ناصر الدين ابن الأمير افتخار الدين الحرّاني الحنبلي، ولي ولاية دمشق بعد موت والده وأضيف إليه شدّ الأوقاف والنظر فيها استقلالًا وكان نائب دمشق حسام الدين لاجين لا يخالفه ولا يخرج عن رأيه، رأيتُ بخطّ القاضي محيي الدين بن فضل الله كتباً ومراسيم مكتوباً فيها برسالة الأمير ناصر الدين وكان ذا عقل ورأيٍ وله المكانة العالية عند الملك الظاهر وكان مليح الخطّ جيّد الفضيلة كثير المكارم، قال الشيخ قطب الدين عبد الكريم: رأيتُه يكتب وهو ينظر إلى جهة أخرى، قال بعض الأمراء: والله يصلح لوزارة بغداد زمن الخلفاء ولا يقوم غيره مقامه. واستعفى من ولاية البلد وأُجيب ثم ولاّه المنصور نيابة حمص فتوجّه إليها على كرهٍ ولم تطل مدّته بها، وتوفي بحمص سنة أربع وثمانين وستمائة ونُقل إلى دمشق ودُفن بتربة الشيخ أبي عمر ولم يبلغ الستين.

---

٦٣٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/٢٨٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١١٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٦).

(١) أبوه إياس بن البكير، صحابي بدري هو وإخوته عامر وعاقل وخالد كلهم بدريّون.

(٢) بياض في الأصل.

ابن أيبك

٦٣٥ - «ابن الإسكندراني» محمد بن أَيْبَك بن عبد الله ناصر الدين بن عزّ الدين الإسكندراني، كان والده نائب الرحبة أيام الظاهر ولما كنتُ بالرحبة رأيت كتب السلطان إلى والده، كان ناصر الدين هذا ممن جمع بين حسن الصورة وحسن الأوصاف ووفور العقل والرئاسة والحشمة، تأبّى لما مات والده تأبّياً كبيراً ومنع مماليكه وغلمانه من جزّ شعورهم وهلب أذناب خيله وتقدّم إلى الطبّاخ وعمل الطعام ومدّ السماط للناس وسقاهم السكّر والليمون وكان في شهر رمضان وأباع التركة وجمعها وأوفى دَين والده وحلّف من لم يكن له بيّنةُ وأعطاه ووصل إلى دمشق وخرج عن أمور كان يعانيها وتاب ولازم الصلاة والصيام وركب وخرج إلى أرض الحُرجُلّة وهو صائم فمرَّ به الحصانُ على نهر فرماه وطلبوه في النهر فلم يجدوه إلاّ بعد يومين قد تعلّق في سياج بمهمازه وحصل الأسف عليه وحزن الناس عليه حزناً عظيماً لمحاسن حواها وكان غرقه سنة خمس وسبعين وستمائة وله دون العشرين سنة وسيأتي ذكر والده.

٦٣٦ - «ابن أيبك الطويل» محمد بن أَيْبَك الأمير صلاح الدين المعروف بابن أيبك الطويل، تنقّل في المباشرات فباشر شدّ الساحل وولاية الولاية بالصفقة القبلية ثم تنقّل في نيابة الرحبة وجعبر مرّات وكاد في واقعة الأمير سيف الدين تنكز أن ينعطب لأنه كان في جعبر نائباً وكان قد أُودع عنده زردخاناه وطُلب إلى مصر عقيب إمساك تنكز فأصلح أمره وعاد ولما كان في آخر الأمر جُهّز إلى صفد صحبة الأمراء الذين رُسم بتجهيزهم إلى محلّ إقطاعاتهم فأقام قريباً من نصف سنة وتوفي بها رحمه الله تعالى في العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون صفد.

٦٣٧ - «الرهاوي» محمد بن أيمن الرُهاوي، قال في تتمة اليتيمة: كان يعارض أبا العتاهية ويجري في طريقه، من شعره [الكامل]:

إنَّ المكارم كلَّها لو حُصّلت ... رجعت بجملتها إلى شيئَينِ
تعظيم أمر اللّه جلَّ جلاله ... والسعي في إصلاح ذاتَ البَيّنِ

وقال [البسيط]:

أَنّى تُنافِسُ في دنيا مفارقةً ... ونحن قد نكتفي منها بأدناها
حذّرتُك الكِبرَ لا يعلقْك مِيسمُه ... فإنّه ملبَسٌ نازعتَه اللّهَ

---

٦٣٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٣).

٦٣٧ - «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٢٩).

ابن أيوب

٦٣٨ ـ «المسند ابن ضريس» محمد بن أيوب بن ضُريس تصغير ضرس أبو عبد الله البجلي الرازي شيخ الريّ ومسندها، روى عنه ابن أبي حاتم ووثّقه وكان ذا معرفة وحفظ وعلوّ روايةٍ، توفي يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين.

٦٣٩ ـ «عميد الرؤساء الكاتب» محمد بن أيوب أبو طالب عميد الرؤساء ولد سنة سبعين وثلاثمائة وكتب للقائم[١] ستة عشر سنة وتوفي عن ثمانٍ وسبعين سنة سنةَ ثمان وأربعين وأربعمائة، وكان فاضلًا شجاعاً وصنّف كتاباً في الخراج وروى شعر البُحتري عن الحسين بن محمد بن جعفر الخالع عن أبي سهل بن زياد القطان عن أبي الغوث بن البحتري عن أبيه وديوان أبي نصر بن نُباتة الشاعر، وهو القائل: الكُتّاب سبعة فأولهم الكامل وهو الذي يُنشىء ويُملي ويكتب، والثاني الأعزل وهو الذي يُنشىء ويملي ولا يكتب خطّاً رائقاً، والثالث المبهم وهو الذي يكتب خطّاً مليحاً ولا يد له في إنشاء ولا إملاء، والرابع الرقاعي وهو الذي يبلغ حاجته في رُقعة يكتبها ولا حظّ له في طول نَفَس وتنوّع في معان، والخامس المخبّل وهو الذي له حفظ ورواية ولا حظّ له في إنشاء كتابٍ فإذا كان عاقّلا صلح أن يكون نديماً للملوك، والسادس المخلّط وهو الذي يأتي فيما ينشئه بدُرّةٍ وبَعرةٍ يقرن بينهما فيُذهب رونق ما ينشئه، والسابع السُكّيت يشبه بالمتأخّر في الحلبة وربما جهد نفسه فأتى بعد اللتيّا والتي بمعنىً يفهم.

٦٤٠ ـ «العادل الكبير» محمد بن أيوب بن شادي بن مروان. السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أبي الشكر الدُوِيني ثم التكريتي ثم الدمشقي، ولد ببعلبك سنة أربع وثلاثين إذ أبوه نائب عليها لزنكي والد نور الدين وهو أصغر من صلاح الدين بسنتين وقيل ولد سنة ثمان وثلاثين وقيل ولد سنة أربعين، اشتهر بكنيته، نشأ في خدمة نور الدين مع أبيه وحضر مع أخيه[٢] جميع فتوحاته وملك من الكرج إلى قريب همذان والشام ومصر والجزيرة واليمن وكان خليقاً بالملك حسن التدبير حليماً صفوحاً مجاهداً عفيفاً متصدقاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، طهّر جميع ولايته من الخمر والخواطىء والمكوس والمظالم كذا قال أبو المظفّر سبط الجوزي والعهدة عليه في هذه المجازفة قال: وكان الحاصل من ذلك بجهة دمشق خاصّةً مائة ألف دينار وكفّن في غلاء مصر من الغرباء ثلاثمائة ألف نفر قال الشيخ شمس الدين: وهذا من مجازفات المذكور، وكان يميل إلى العلماء وصنّف له الإمام فخر الدين كتاب «تأسيس التقديس» وجهزه إليه

---

(١) حكم الخليفة القائم بين عامي (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ).

٦٤٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٥).

(٢) صلاح الدين يوسف بن أيوب.

من خراسان قيل أنه سيّر إليه ألف دينار، ولما قسم ملكه بين أولاده كان يصيّف بالشام ويشتي بالقاهرة، وكان فيه أُناةٌ وصبرٌ على الشدائد ويأكل عندما ينام رضيعاً ورطل خبيص سكّر بالدمشقي وكان قليل الأمراض قال طبيبه خبزُه عليّ حرام فإني لم أداوه إلاّ مرة واحدة في يوم، وكان نكّاحاً غيوراً لا يدخل إلى دوره طواشٍ إلاّ قبل البلوغ وكان عفيف الفرج لا يعرف غير حلائله، أنجب له أولاده وسلطن الذكور وزوّج البنات بملوك الأطراف وسعد في أولاده وسمع من السلفي وحدّث، وكان له سبعة عشر ولداً وهم شمس الدين مودود والد الملك الجواد والملك الكامل محمد والمعظّم عيسى والأشرف موسى والأوحد أيوب والفائز إبراهيم وشهاب الدين غازي والعزيز عثمان والأمجد حسن والحافظ رسلان والصالح إسماعيل والمغيث عمر والقاهر إسحاق ومجير الدين يعقوب وتقي الدين عباس وقطب الدين أحمد وخليل وكان له عدّة بنات ومات في أيامه شمس الدين مودود والمغيث عمر والملك الأمجد وآخر أولاده وفاةً عباس وهو أصغر الأولاد بقي إلى سنة تسع وستين وستمائة، وكان العادل من أفراد العالم، توفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين بالعين المهملة والقاف قريباً من دمشق، فكتبوا إلى المعظّم ولده وكان بنابلس فساق في ليلة وأتى فصبّره وجعله في محفّة ونقله إلى قلعة دمشق فلما صار بها أظهروا موته ثم نُقل إلى تربته ومدرسته[1] المعروفة به بدمشق، ولما تولّى المعظّم ردّ المكوس والخمر واعتذر بالفرنج وقلّة المال، ومدحه ابن عُنين الآتي ذكره بقصيدة طنّانة رائية وكان أخوه صلاح الدين قد نفاه إلى اليمن يسأله العود إلى دمشق وأذن له في ذلك وأولها [الكامل]:

ماذا على طيفِ الأحبّة لو سَرَى ... وعليهم لو سامحوني بالكَرَى
جنحوا إلى قول الوُشاة وأعرضوا ... واللّه يعلم أن ذلك مُفترَى

منها في المديح [الكامل]:

وله البنون بكلّ أرض منهمُ ... ملكٌ يقود إلى الأعادي عسكرا
من كلّ وَضّاحِ الجبين تخاله ... بدراً وإن شهِد الوَغَى فغَضَنْفَرا
متقدّمُ حتى إذا النقع انجلى ... بالبِيض عن سَبْي الحريم تأخّرا
قومٌ زَكَوْا أصلا وطابوا مَحتِداً ... وتدفّقوا جوداً وراقوا منظرا
وتَعافُ خيلهم الورود بمنهل ... ما لم يكن بدم الوقائع أحمرا
يعشوا إلى نار الوغى شغفاً بها ... ويجلّ أن يعشوا إلى نار القِرَى

منها [الكامل]:

العادلُ الملك الذي أسماؤه ... في كلّ ناحيةٍ تشرّفُ مِنبرا
وبكلّ أرضٍ جنّةٌ من عدله الصـ ... ـافي نَداه أَسأل فيها كوثرا

(١) لعلّها المدرسة العادلية.

ما في أبي بكر لمُعتقِد الهُدَى شكٌّ يريب بأنّه خير الورى
سيفٌ صقال المجد أخلص متنَهُ وأبان طِيبُ الأصل منه الجوهرا
بين الملوك الغابرين وبينه في الفضل ما بين الثُريّا والثَرَى
نسخَتْ خلائقُه الحميدةُ ما أتى في الكُتْب عن كِسرى الملوكِ وقيصرا
ملك إذا خفَّت حلومُ ذوي النُهَى في الرَوع زاد صيانةً وتوقُّرا
ثَبْتُ الجَنان تُراع من وَثَباته وثَباتِه يومَ الوغَى أُسدُ الشَرَى
يقظٌ يكاد يقول عمّا في غدٍ ببديهةٍ أغنَتْه أن يتفكرا
حِلمٌ تَخِفّ له الحلومُ وراءه عَزْمٌ ورأيٌ يحقر الإسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرّماً ويصدّ عن قول الخَنا متكبّرا
لا تسمعنّ حديثَ مَلْكٍ غيره يُروَى فكلُّ الصيد في جوف الفَرا

وهي قصيدة هائلة طائلة جارية في البلاغة جائِلة، قوله وتعاف خيلهم الورود البيت أخذه وقصّر فيه عن قول أبي الطيّب [الطويل]:

تعوَّدَ أن لا تقضم الحبَّ خيلُه إذا الهامُ لم ترفع جنوب العلائِق
ولا تَرِد الغُدرانَ إلاّ وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائِق

وجمع في قوله يعشوا إلى نار الوغى بين نار الوغى ونار القرى تشبّهاً بقول ابن عمّار فقصّر عنه حيث قال [الكامل]:

قدّاح زَند المجد لا ينفكّ من نار الوغى إلاّ إلى نار القِرَى

وممن مدح العادل ابن سناء الملك بقصيدة أولها [الكامل]:

رجع الغرامُ إلى الحبيب الأوَّل فرجعتُ بعد تعزُّلي لتغزُّلي
ولبستُ أثواب الصِبَى مصقولةً وصقالُ ثوب هوايَ شَيبُ تكهُّلي

منها [الكامل]:

وتنازلَتْ كفّا أبي بكر بها لمّا علا زُهرَ الكواكب من عَلي
ولقد تطأطأ للنجوم لأنّه من فوقها ولأنّها من أسفلِ

منها يذكر قدوم أولاده من الشام [الكامل]:

وتملّ يا ملك الورى بالسادة الـ أملاكِ يا ليث الشَرَى بالأشبُلِ
غابوا الذي غابوا وهم كاهلّةٍ وأتَوك لكن كالبدور الكُمَّلِ
فجنيتَ منهم واجتليتَ وجوههم زُهراً فأنت المجتني والمجتلي

٦٤١ ـ محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح. الإمام العلاّمة أبو عبد الله ابن الشيخ الجليل أبي محمد الغافقي الأندلسي السرقسطي الأصل، ولد ببلنسية، سمع وروى، كان من الراسخين في العلم بارعاً في العربية والفقه والإفتاء، أطنب ابنُ الأبّار في وصفه كثيراً.

٦٤٢ ـ «نقيب السبع ابن الطحان» محمد بن أيوب بن علي بن حازم. الدمشقي الشافعي ابن الطحّان نقيب السبع والشامية، ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة في شهر ربيع الأول وتفقّه وقرأ بروايات وأذّن مدةً بتربة أم الصالح، وكان فاضّلا مناظراً حسن الخلق فيه وسوسة في أمر المياه، سمع مع زوج خالته النجم ابن الشاطبي من عثمان خطيب القرافة جزءاً ومن الزين خالد والكرماني ويوسف بن يعقوب الإربلي، شاخَ وعجز وانقطع بالشامية، سمع منه جماعة الطلبة، قال الشيخ شمس الدين: ورويتُ عنه في المعجم، قلت: وسمعت أنا عليه بقراءة ابن طغريل الجزء الثاني من الأول[1] من فوائد القاضي أبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الحافظ بالمدرسة الرواحية بدمشق، وتوفي فيما أظنّ في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

٦٤٣ ـ «الأشقر الزرعي» محمد بن أيوب. الفقيه العالم شمس الدين الأشقر الزرعي، سمع الكثير ودار على الشيوخ في أيام ابن البخاري ونظم الشعر، مولده قبل الستين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وسبعمائة وحدَّث.

٦٤٤ ـ «التاذفي المقرىء» محمد بن أيوب بن عبد القاهر الإمام بدر الدين شيخ القرّاء بحماة الحنفي الحلبي، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة وتلا على الفاسي وسمع ابن علاّق وابن العديم وجماعةً وقرأ بنفسه وتميّز وصنّف، قال الشيخ شمس الدين: أخذتُ عنه مباحث وسمعنا منه، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعمائة.

---

٦٤١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٩١٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٠٣).

٦٤٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٤).

(١) «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٣٠٠).

٦٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٤).

٦٤٤ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٠٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٤).

ابن باجة

٦٤٥ ـ **«ابن الصائغ الأندلسي» محمد بن باجة وقيل ابن يحيى بن باجة. أبو بكر التُجيبي الأندلسي السرقسطي** المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور، ذكره صاحب القلائد في كتابه وقال في حقه: رمد جفن الدين، وكمد قلب اليقين، نظر في تلك التعاليم، وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم، ورفض كتاب الله الحكيم، ونبذه وراء ظهره ثانياً من عِطْفه، وأراد أبطال ما **﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾** [فصلت: ٤٢]، واقتصر على الهيئة، وأنكر أن يكون لنا إلى الله معادٌ وفيئة، ولعمري ما خلا كلامُه في حقّه من حظّ نفس فقد بالغ وقد ذكرتُ سبب هذا في ترجمة الفتح بن خاقان فليؤخذ من هناك، وأورد له من شعره [الطويل]:

أسُكّانَ نُعمانِ الأَراكِ تيقّنوا ... بأنّكمُ في رَبع قلبِيَ سُكّانُ
ودُوموا على حفظِ الودادِ فطالما ... بُلِينا بأقوامٍ إذا ٱستؤمِنُوا خانُوا
سَلُوا اللّيلَ عنّي مذ تناءَتْ دياركمْ ... هل ٱكتحلَتْ بالغُمض لي فيه أجفانُ

وهذه الأبيات موجودة في ديوان ابن حَيُّوس، ومن شعره [الكامل]:

ضربوا القباب على أقاحةِ روضةٍ ... خطرَ النسيمُ بها ففاح عبيرا
لا والذي صاغ الغصون مَعاطفاً ... لهمُ وصاغَ الأقحوانَ ثُغورا
ما مرَّ بي ريحُ الصَبا من بعدهم ... إلاّ شهقتُ له فعادَ سعيراً

ولما حضرته الوفاة في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين وخمسمائة وكان قد سُمَّ في باذنجان بفاس كان ينشد [الطويل]:

أقول لنفسي حين قابلها الرَدَى ... فراغَتْ فراراً منه يُسرَى إلى يُمنَى
قِفِي تحملي بعضَ الذي تكرهينه ... فقد طالما اعتدتِ الفرارَ إلى هَنّا

وقد ناقض ابن خاقان(١) في ترجمة ابن باجة ما قاله الكاتب أبو عمرو عثمان بن علي ابن عثمان الأنصاري في كتاب «سمط الجُمان وسقط الأذهان» حيث ذكر ابن باجة فقال في حقّه: الوزير الأديب، الكاتب الماهر الطبيب، الفيلسوف الجهبذ الأريب، أبو بكر بن الصائغ سِرُّ

---

٦٤٥ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (٤٠٦)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٦٢)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٣٠٠).

(١) كان الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل، وقتل معه سنة (٢٤٧هـ) كما في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤١٢). أما هذا فغيره لأن وفاة ابن باجة سنة (٥٣٣هـ). فالمؤرخ ابن خاقان غير الوزير صاحب نفس الاسم.

الجزيرة إذا تهندست، وجهبذها إذا تنطّست، ومنير محاسنها إذا ادلهَمّت وعسعست، لولاه ما سفرتْ عن شريق، ولا ٱهتدتْ إلى الرياضيّات سمتَ طريق، ولا ضربتْ بعِرقٍ في البرهانيات عريق، به شاركتْ في الدقائق الرقاق، وعليه فيها وقع الأصفاق، وعنه عُرف ثقيل الحجاز وخفيف العراق، وأمّا آدابه فالرياض العرائس، والأعلاق النفائس، وأمّا أقلامه فالرماح الخطّيّة والغصون الموائس، أطلعت لَهاذِمها كلَّ عريب، وأسمعت أغصانها شجو الورقاء وطرب العندليب، وما عسى أن يقال في الفتح[١]، وسِيَره تصغر عن الثلب والقَدح، غير أنه لما أرهف شَباتَه، وأحضر أقلامه ودواته، جعل نفسه الخبيثة مرآته، فأرَتْه معائبه، ونثلت بين يديه مثالبه، فسطّرها في كتاب، ونسقها نسق حساب، وما شعر أنه أخّر وقدّم، وكم غادَرَ مِن متردَّم، ولمز بما لم يتستّر عن إتيان نُكرِه، وعرّض بما صرّح هو في صحو القبيح وسُكره، واعتمد القمرَ بنباحه، ورجم المعالي بسلاحه، ولكنهما قد صارا أثراً بعد عين، وللحاكم بين الرجلين بيت أبي الطيب أحمد بن الحسين، وسأثبت من كلامه الرقيق، ونظامه الرائع الأنيق، ما ترتدي به ذُكاء[٢]، ويودّ لو يجتذبه في روضته المُكّاء، ويقيم به سُوقه الطرَبُ المستقرّ والبكاء، فمن ذلك [الطويل]:

خليليَّ لا واللَّهِ ما القلبُ سالمٌ ... وإن ظهرتْ منّي شمائلُ صاحِ
وإلاّ فما بالي ولم أشهدِ الوغى ... أَبِيتُ كأنّي مُثْخَنٌ بِجِراحِ

وله [الطويل]:

تراءَى أمام الركْبِ ركبُ محصَّبٍ ... ومِنْ دونه أعداؤه ووُشاتُهُ
فأرسلتُ فيها نظرةً ما تخلّصَتْ ... من الجفن حتى بَلَّها عبراتُهُ
ونازعني فضل ٱلتفاتي مشمِّرٌ ... يسائل أين الخَيفُ أو عرفاتُهُ

ولما مات ابن باجة رحمه الله تعالى وقف على قبره أبو بكر ابن الحمارة وأنشد [الكامل]:

يا صاحب القبر القريب ودونه ... همٌّ تبيت له الكواكب تسهَرُ
قمْ إن أطقتَ وهاتِ عن صُوَرِ الردى ... خبراً فقد عاينتَ كيف تصوَّرُ
وٱخبِرْ[٣] عن الملكوت كيف رأيتَهُ ... إنَّ الغريبَ عن الغرائبِ يُخبِرُ

٦٤٦ ـ **«ابن باخل» محمد بن باخِل. الأمير شمس الدين الهكّاري** متولّي إسكندرية، توفي بها سنة ثلاث وثمانين وستمائة، كان صارماً عادلاً وله مَيْلٌ إلى الأدب، سمع جميع سنن ابن ماجه من الموفّق عبد اللطيف بن يوسف ومقامات الحريري بحرّان وخرّج له الحافظ منصور بن سُليم وأجاز لقطب الدين عبد الكريم وسمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيّان وعنه روى لي كتاب

---

(١) يقصد أبو عمرو الأنصاري بالفتح: الفتح بن خاقان الأندلسي الذي ذمَّ ابن باجة.

(٢) ذكاء: اسم للشمس.

(٣) همزتها همزة قطع لكنها وصلت لضرورة الشعر.

المقامات للحريري وله نظمٌ، أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

أُنظر إلى الدنيا بعينِ بصيرةٍ ودعِ التشاغل بالذي لا ينفَعُ
كم رامها فيما مَضَى من جاهلٍ ليفوز منها بالذي هو يطمعُ
ويكونَ فيها آمناً في سِرْبه لا يختشي ريباً ولا يتوقّعُ
قلبَتْ له ظهر المِجَنِّ فما درى إلاّ وأسيافُ المنيّةِ تلمعُ

قلت: هو شعر متوسط، رثاه السراج الورّاق بقصيدة أولها [الكامل]:

أَخفاكَ يا شمسَ النهار كسوفُ للشمسِ منه ناظرٌ مكفوفُ
تبكي لفقد سَمِيِّها والدمعُ من وَسْمِيِّها لوليّها مذروفُ
والبدر يُعولِ في ٱحتراقٍ وهو في عُمر التمام وطرفُه مطروفُ
والشُهب في ثوب الحِداد من الدُجا والصبح عن طُرقِ الهُدَى مصروفُ
والثغر بعد الإنتظام[1] مبدَّدٌ وشَذاه ذاك العنبريّ خُلُوفُ
وسِواك لم يُحسِن سِواكَ نظامِه ومن الأراك أسنّةٌ وسيوفُ
فهو الملوكيّ الذي أفعالُهُ أبداً إليها يُنسَب التصريفُ
ومقدَّم عند الملوك كرتبةِ الْـ أسماءِ والناسُ الجميعُ حروفُ

(١) همزته همزة وصل قطعت لضرورة الوزن.

ابن بحر

٦٤٧ ـ «أبو الحسين الرهني» محمد بن بحر. أبو الحسين الرُهني بالراء والنون نسبةً إلى رُهنة قرية من قرى كرمان، وهو شيبانيٌّ معروف بالفضل والفقه، قال ابن النحّاس في كتابه: قال بعض أصحابنا أنه كان في مذهبه ارتفاعٌ وحديثه قريب من السلامة، وقال غيره: كان يذاكر بثمانية آلاف حديث غير أنه كثُر حفظه وتتبّع الغرائب ومَن طلب الغرائب كذب، وله «كتاب البِدَع»، و «كتاب نِحَل العرب» ذكر فيه فرق العرب، وله «كتاب الدلائل على نِحَل القبائل».

٦٤٨ ـ «أبو مسلم الأصبهاني» محمد بن بحر الأصبهاني. أبو مسلم الكاتب المترسّل البليغ المتكلم الجدلي، مولده سنة أربع وخمسين ومائتين ووفاته سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، كان الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح يشتاقه ويصفه، قال محمد بن إسحاق: له من الكتب «جامع التأويل لمُحكَم التنزيل» على مذهب الاعتزال أربع عشرة مجلدة، «كتاب جامع رسائله»، «الناسخ والمنسوخ»، وكان معتزلياً، ومن شعره [الطويل]:

وقد كنتُ أرجو أنه حين يلتحي ... يفرّج عنّي أو يجدّد لي صبرا
فلمّا ٱلتحى وٱسودَّ عارضُ وجهِهِ ... تحوّل لي البلوى بواحدةٍ عشرا

ومنه [البسيط]:

هل أنت مُبلغ هذا القائدِ البَطَلِ ... عني مقالةَ طَبٍّ غير ذي خَطَلِ
إن كنتَ أخطأتَ قرطاساً عمدتَ له ... فأنتَ في رَمْيِ قلبي من بني ثُعَلِ

٦٤٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣١).

٦٤٨ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٨٩ ـ ٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩).

ابن بختيار

٦٤٩ - «الأبله العراقي» محمد بن بختيار بن عبد الله. المولّد المعروف بالأبلَه البغدادي الشاعر المشهور، ديوانه موجود بأيدي الناس، ذكره العماد في الخريدة فقال: هو شابٌّ ظريف يتزيّا بزيّ الجُند رقيق أسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة قال أنشدني لنفسه سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد [المديد]:

زارَ مَن أحيَا بزَورته ... والدُجا في لون طُرّتِه
قمرٌ يَثني معاطِفَه ... بانة في ثِني بُردتهِ
بتُّ أستجلي المدام على ... غِرَّةِ الواشي وغُرَّتِهِ

ومن شعره [البسيط]:

ما يعرف الشوقَ إلاَّ من يكابِدُه ... ولا الصبابةَ إلاّ من يُعانِيها

ومن شعره وهو في غاية الرقّة [الكامل]:

دَعنِي أُكَابِدُ لَوعتِي وأُعانِي ... أين الطليقُ من الأسيرِ العانِي
آليتُ لا أدع السلوَّ يغرّني ... من بعد ما أخذ الغرامُ عِناني
أوَلى تروض العاذلاتُ وقد أرَى ... روضاتِ حُسنٍ في خدودِ حِسانِ
يا بَرقُ إن تَجزِ العقيقَ فطالما ... أغنَتْه عنك سحائبُ الأجفانِ
هيهات أن أنسَى رُباك ووقفةً ... فيها أغِيرُ بها على الغيرانِ
ومهفهفٍ ساجِي اللحاظ حفِظتُه ... فأضاعني وأَطَعْتُه فعصاني
يصمي قلوبَ العاشقين بمقلةٍ ... طرفُ السنان وطرفُها سِيّانِ
خَنِث الدلال بشَعره وبثغره ... يومَ الوداع أضَلَّني وهداني
ما قام معتدلاً يهزّ قَوامَه ... إلاّ وبانت خَجْلةٌ في البانِ
يا أهلَ نُعمانٍ إلى وَجَناتكم ... تُعزَى الشقائقُ لا إلى النُعمانِ
ما يفعل المُرَّانُ من يد قُلَّبٍ ... في القلبِ فِعْلَ مَرارة الهِجرانِ

وإنما قيل له الأبله لأنه كان في غاية الذكاء فسمي الأبله من باب تسمية الشيء بضدّه كما

٦٤٩ - «كتاب الروضتين» لأبي شامة (٢/ ٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣ - ٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٦٦ - ٢٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٣).

قيل للأسود كافور، وكان له ميلٌ إلى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجده خلوةً فكتبَ على الباب [السريع]:

دارُكَ يا بدر الدُجَى جَنَّةٌ ... بغيرها نفسي ما تلهُو
وقد رُوِي في خبرٍ أنّه ... [أكثرُ أهل الجنَّة البُلْهُ]

ولابن التَعاوِيذي فيه هجاء أفحش فيه، قال ابن الجوزي: توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين، وقال غيره ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب أبرز، قال الشيخ شمس الدين: خلَّف ثمانية آلاف دينار وشاع عنه أنه كان يعامل بالربا، ومن شعره [مرفل الكامل]:

يا ذا الذي كَفَلَ اليتـ ... ـمَ وقصدُه كفلُ اليتيمِ
إن كنتَ ترغب في النعيـ ... ـم فقد حصلتَ على الجحيمِ

وحكي عنه أنه كان له قرين ينظم له الشعر، وذكر ابن الجوزي في المرآة حكايةً تؤيّد هذه الدعوى، وقال ياقوت الرومي الشاعر: دخلتُ عليه أعوده وقد مرض فقال ما بقيتُ أقدر أنظم شيئاً قلت فما سببه قال إن تابعي قد مات وتوفي بعد ذلك.

٦٥٠ ـ **«أخو الأستاذ دار» محمد بن بختيار بن عبد الله. أخو أستاذ دار الخليفة**، كان فاضلا، أُنشد يوماً وهو حاضر [الكامل]:

قَسَماً بمن سكن الفؤادَ وإنه ... قسمٌ به لو تعلمون عظيمُ[1]

فأجاب بديهاً [الكامل]:

إنّي به صَبٌّ كئيبٌ مدنَفٌ ... قلقُ الفؤاد مولَّهٌ مهمومُ
لا أستطيع مع التنائي سلوةً ... حتى الممات وإنني لسليمُ
فتعطّفوا بالوصل بعد تهاجُرٍ ... فالصبر ينفد والرجاء مقيمُ

قلت: لا تصلح هذه الأبيات أن تنخرط في سلك البيت الأول لتفاوتِ بينهما، توفي سنة خمس وستمائة.

٦٥١ ـ **«ابن بدر الطولوني» محمد بن بدر. الأمير أبو بكر الحَمَامي بالتخفيف الطولوني** أمير بلاد فارس وابن أميرها، حدّث ببغداد عن بكر بن سهل الدمياطي والنسائي وروى عنه

---

٦٥٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٥٢).

(١) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿**وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم**﴾ [الواقعة: ٧٦].

٦٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/١٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/٣١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/٩١) (ط. حيدرآباد).

الدارقطني وجماعة وكان ثقةً قاله أبو نُعيم وقال محمد بن العباس بن الفرات: كان له مذهب في الرفض، توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

٦٥٢ - **«النحوي» محمد بن بَرَكات بن هلال أبو عبد الله النحوي**، نقلتُ من خطّ الأديب نور الدين علي بن سعيد المغربي قال: عالي المحلّ في النحو والأدب وسائر فنون الأدب منحطّ الشعر، توفي سنة عشرين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وأربعمائة، ومن شعره [السريع]:

يا عُنُقَ الإبريق من فضّةٍ ويا قوامَ الغُصُنِ الرَطْبِ
هَبْكَ تجافَيْتَ فأبعدتَّني تقدِرُ أن تخرجَ من قلبي

وقال ياقوت في «معجم الأدباء»: وله من الكتب «كتاب خِطَط مصر» أجاد فيه، وله عدّة تصانيف في النحو، وله «الناسخ والمنسوخ».

٦٥٢ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩ - ٦١).

ابن بركة

٦٥٣ ـ **«الحافظ برداعس» محمد بن بَرَكة بن الحكم بن إبراهيم اليَحْصُبي القنّسريني** المعروف ببَرداعس، قال ابن ماكولا: كان حافظاً، وعن الدارقطني أنه ضعيف، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

٦٥٤ ـ **«ابن كرما» محمد بن بَرَكة بن خلف بن الحسن بن كرما أبو بكر الصوفي**، ولد بفم الصِلح وقدم بغداد وصحب الشيخ حمّاد الدبّاس وتأدّب وسمع الحديث الكثير من الشريفين أبيّ علي محمد بن المهدي وأبي الغنائم محمد بن محمد بن المهتدي وجماعةٍ وروى عنه الحافظ ابن عساكر ثم انتقل إلى الموصل ثم إلى دمشق، وتوفي بها سنة ست وستين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون.

٦٥٥ ـ **«السراخلي» محمد بن بركة بن عبد الله السَراخلي أبو بكر** من اهل الموصل، شيخ كيّس فطِنٌ متأدب قدم بغداد صحبة ابن الشهرزوري قاضي الموصل، قال ابن النجّار: كتبنا عنه وكتب عنّي.

٦٥٦ ـ **«ابن الكسا» محمد بن بركة بن عبد الباقي بن بُسَينة السقلاطُوني** أبو بكر المعروف بابن الكسا، قال ابن النجّار: كان شيخاً صالحاً في السنّة شديداً، سمع ابا منصور محمد بن أحمد المقرىء الخيّاط وأبا سعد محمد بن عبد الملك الأسَدي وأبا غالب محمد بن الحسن الباقلاّني وغيرهم، وروى عنه عبد العزيز ابن الأخضر وأثنى عليه، توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

٦٥٧ ـ **«ابن بركة خان» محمد بن بركة خان. بن دولة خان الأمير بدر الدين هو خال الملك السعيد ابن الملك الظاهر**، أحد أعيان الأمراء بالديار المصرية وحصل له عندما صار الملك السعيد ابن اخته سلطانا تقدّمٌ كثيرٌ في الدولة ومكانة عظيمة، وقدم معه إلى دمشق ونزل بدار صاحب حماة داخل باب الفراديس فتمرّض بها وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة وعمره تقدير خمسين سنة ودفن بسفح قاسيون بالتربة المجاورة لرباط الملك الناصر وعُمل له عدة ختَم وأعزية وحضر الملك السعيد بعضها ومُدّ سماط عظيم من فاخر الأطعمة والحلوى وخلع السلطان على والدته ومماليكه وهو في العزاء فلبسوا ثم إنه نقل تابوته إلى القدس سنة تسع وسبعين ودفن عند قبر والده.

٦٥٨ ـ **«الحافظ بندار» محمد بن بشّار بن عثمان بن داود بن كيسان الحائك الحافظ أبو بكر**

---

٦٥٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩١) (ط. حيدرآباد).

٦٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٠١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٩٣).

العبدي البصري بُندار والبندار في الإصطلاح هو الحافظ، كان عارفاً متقناً بصيراً بحديث البصرة، روى عنه الجماعة وجماعة، قال أبو حاتم: صدوق، وقال العجلي: ثقة كثير الحديث حائك، قال ولدت في السنة التي مات فيها حمّاد بن سلمة، ومات هو في شهر رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وقال القواريري: كان صاحب حمام يلعب بالطيور.

٦٥٩ ـ **«ابن بشائر القوصي» محمد بن بشائر القُوصي الأخميمي،** اشتغل بالحديث وصنّف فيه وبنىٰ مكاناً للحديث ووقف عليه وقفاً، وكان فاضلا أديباً شاعراً وباشر شاهداً عند بعض الأمراء، ولما تغلّب الشريف ابن تغلب على الصعيد الأعلى ولآه الوزارة عنه ولما طلع الفارس أقطاي وهرب الشريف أمسك ابن بشائر ورسم بشنقه فدخلت أمُّه على الوزير فقال لهم نحن نطلب أموالاً ومتى شنق ضاعت فاخر وتناساه، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة ومن شعره [البسيط]:

حدِّثْ فقد طاب ما تُملي من السِيَر ... عنهم وقد صحّ ما تروي من الخبرِ
وٱنظُمْ يلُحْ كلّ عِقْدِ مُثمنِ بهجِ ... وٱنشرْ يفُحْ كل زهرِ طيّبِ عَطِر
عن جيرةٍ نزلوا بطحاءَ كاظمةٍ ... حِسّاً ومعنى سواد القلب والنظر
بوأتُهم مُهجَتي داراً لحبّهم ... فغير ذكرهمُ في النفس لم يَدُرِ

٦٥٩ ـ انفرد كحالة في «معجم المؤلفين» (٩/ ١٠٢) بعزوه إلى الوافي.

ابن بشر

٦٦٠ ـ «العبدي» محمد بن بشر العبدي وبشر ابن الفُرافِصة بن المُختار بن رُديح، روى له الجماعة ووثّقه ابن مَعين وغيره، وتوفي سنة ثلاث ومائتين.

٦٦١ ـ «ابن بشر بن معاوية» محمد بن بشر بن معاوية ابن عبد الله ابن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء بن عامر العامري، وفد جدّه معاوية على النبيّ ﷺ فدعا له ومسح رأسه وأعطاه أعنزاً[1] فقال محمد [الكامل]:

وأبي الذي مسحَ النبيُّ برأسه ودعا له بالخير والبركاتِ

توفي محمد المذكور في[2].

٦٦٢ ـ محمد بن بشر الذي انتدبه عمرو بن الليث الصفّار لمحاربة إسماعيل بن أحمد أمير ما وراء النهر على ما يأتي ذلك مفصَّلاً إن شاء الله تعالى في ترجمة عمرو بن الليث، فلما عبر إسماعيل نهر جَيحُون دخل موسى السجزي على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له هل استأذنتَ إسماعيل في حلق رأسك يعني أن رأسه يكون بين يدي إسماعيل لأنه انتصب لمحاربته فقال محمد بن بشر أغربْ عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد فانكسر أصحاب محمد بن بشر وقبضوا عليه وحزّوا رأسه وحملوه إلى إسماعيل في جملة الرؤوس وكان الأمر كما قال السجزي وذلك في سنة ست وثمانين ومائتين.

٦٦٣ ـ «ابن بشير الخارجي» محمد بن أبي بشر الخارجي، أحد بني يَشكُر قاله ابن المرزبان، وقال صاحب الأغاني: ابن بشير، من شعره [الكامل]:

بيضاء خالصة الجمال كأنَّها قمرٌ توسّط ليلَ صيفٍ مُبردِ

موسومة بالحُسن ذات مَحاسدٍ إنَّ الجمال مظنّةٌ للحُسَّدِ

خَودٌ إذا كثر الكلامُ تعوّذت بحِمَى الحياء وإن تكلَّمْ تقصدِ

توفي المذكور.

---

٦٦٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٧٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٨١).

٦٦١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

(١) الحديث في «الطبقات» لابن سعد (١/ ٣٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٢٩) رقم الترجمة (٤٩٧١).

(٢) بياض في الأصل.

٦٦٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٩٥).

٦٦٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ١٤٨).

٦٦٤ ـ **«ابن بشير الحميري» محمد بن بشير الحميري البصري أبو جعفر** مولى بني سدوس وقيل مولى بني هاشم وقيل هو من جُذَام، قال ابن المرزبان: وهو حكيم الشعر فصيح المعاني قد سيّر أمثالاً في شعره وكان أزرق أبرش وله مع أبي نواس أخبارٌ، من شعره [البسيط]:

لا تيأسنَّ وإن طالت مطالبةٌ ... إذا ٱستعنتَ بصبرٍ أن ترى فَرَجا
أَخلِقْ بذي الصبر أَن يحظَى بحاجته ... ومُدمِن القرع للأبواب أَن يَلِجا
أبصرْ لرجلك قبل الخطو موقعها ... فمن علا زَلَقاً عن غِرّةٍ زلجا
ولا يغرَّنْك صفوٌ أنت شاربه ... فربما صار بالتكدير ممتزجا

ومن شعره [السريع]:

ويلٌ لمن لم يرحم اللَّهُ ... ومن تكون النار مَثواهُ
كأنَّه قد قيل في مجلسٍ ... قد كنتُ آتيه وأغشاهُ
من طال في الدنيا به عمره ... وعاش فالموت قُصاراهُ
صار البشيري إلى ربّه ... يرحمنا اللَّه وإيّاهُ

توفي المذكور[1].

٦٦٥ ـ **محمد بن بشير** قال صاحب الأغاني: هو من بني رياش من خثعم شاعر ظريف متقلّل لم يفارق البصرة ولا وفد إلىٰ خليفة ولا شريف منتجعاً بشعره وكان ماجناً خبيثاً هجّاءً كان من بخلاء الناس له في داره بستان قدره أربع طوابيق فغرس فيه أصل رمّان وفسيلةً لطيفةً وزرع حواليه بقّلا فأقبلت شاةٌ لجاره مَنيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت إلى بيته فأكلت قراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاتِه فقال [الرمل]:

لِيَ بستانٌ أنيقٌ زاهر ... ناضر الخضرة ريّان يرفْ
راسخُ الأعراق ريّانُ الثَرَى ... غَدِقٌ، تربته ليست تجفْ
لمجاري الماء فيه سَنَنٌ ... كيف ما صرّفتَه فيه ٱنصَرفْ
صابرٌ ليس يبالي كثرةً ... جُزَّ بالمِنجل أو منه نُتِفْ
لا ترى للكفّ فيه أثراً ... فيه بل يَنمِي على لمس الأكُفّْ
فترى الأطباقَ لا تُمهِلهِ ... صادراتٍ وارداتٍ تختلفْ
أقحوانٌ وبهارٌ مؤنق ... وسوى ذلك من كلّ الطُرَفْ
أعفِهِ يا ربّ من واحدةٍ ... ثم لا أحفِلُ أنواع التَلَفْ

---

٦٦٤ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ١٣٨).
(١) بياض في الأصل.
٦٦٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ١٢٩).

أكُـفِـهِ شـاةَ مـنـيـعٍ وحـدهـا يومَ لا يـصـبـح فـي الـبـيـت عَـلَـفْ
تُـرهـج الـطـرق عـلـى مُـجـتـازهـا بـتـدانـي الـمـشـي والـخـطـو الـقـطـفْ
فـي يـديـهـا طَـرَفٌ مـن مـشـيـهـا خـلـقـة الـقـوس وفـي الـرجـل حـنَـفْ
فـإذا مـا سـعـلَـتْ واحـدةً جـاوب الـمـبـعـرُ مـنـهـا فـعَـصَـفْ
ذاتُ قَـرنٍ وهـي جَـمّـاءُ ألا إنَّ ذا الـوصـف لـوصـفٌ مـخـتـلـفْ
لا تـرى تـيـسـاً عـلـيـهـا مُـقـدِمـاً رُمِـيَـتْ مـن كـلّ تـيـس بـالـصَّـلَـفْ
لـيـتـهـا قـد أُقـلـبـت فـي جـفـنـة مـن دقـيـقٍ وعـجـيـنٍ مـخـتـرفْ
وتـلـقَّـتْ شـفـرةً مـن أهـلـه قـدر الإصـبـع شـيـئـاً أو أشـفْ
فـتـنـاهَـتْ بـيـن أضـعـاف الـمـعـا وتـبـوَّتْ بـيـن أثـنـاء الـشَّـغَـفْ
أورَمَـتْـهـا قـرحـةٌ زادت لـهـا ذَوَبـانـاً كـلَّ يـوم ونَـحَـفْ
كـلُّ يـوم فـيـه يـدنـو يـومُـهـا أو تُـرَى واردةً حـوضَ الـدَّنَـفْ
فـغـدت مـيّـتـةً قـد أُعـقـبـت بِـطـنـةً مـن بـعـد إدمـان الـهَـتَـفْ
فـتـراهـا بـيـنـهـم مـسـحـوبـةً تـخـرق الـتـرب بـجـنـبٍ مـنـحـرف
فـإذا صـاروا إلـى الـمـأوى بـهـا أعـمـلـوا الآجـرّ فـيـهـا والـخَـزَفْ
ثـم قـالـوا ذا جـزاء لـلـتـي تـأكـل الـبـسـتـان مـنّـا والـصـحـف
لا تـلـومـونـي فـلـو أبـصـرتْ ذا كـلَّـه فـيـهـا إذاً لـم أنـتـصِـفْ

هذه القصيدة طويلة اختصرتُها، وجرى يوماً بينه وبين يوسف بن جعفر بن سليمان على النبيذ كلامٌ فعربد يوسف عليه وشجّه فقال ابن بشير [الكامل]:

لا تـجـلسَنْ مع يوسفٍ في مجلسٍ أبـداً ولا تـحـمـل دمَ الأخـوَيْـنِ
ريـحـانُـهُ بـدم الـشـجـاج مـلـطَّـخٌ وتـحـيّـة الـنـدمـان لـطْـم الـعـيـنِ

ومن شعره [مرفل الكامل]:

تُـخْـطِـي الـنـفـوسُ مـع الـعـيـا نِ وقـد تـصـيـب مـع الـمـظـنَّـهْ
كـم مـن مَـضـيـقٍ فـي الـفـضـا ءِ ومَـخـرجٍ بـيـن الأسـنَّـهْ

وكان يصف نفسه بالحفظ والذكاء والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه حتى قال [الطويل]:

إذا ما غدا الطُلاّبُ للعلم ما لهم من الحظّ إلاّ ما يدوَّنُ في الكتبِ
غَـدَوت بـتـشـمـيـرٍ وجـدٌّ عـلـيـهـم ومـحـبـرتـي أُذْنِـي ودفـتـرهـا قـلـبـي

٦٦٦ ـ «بدر الدين ابن بصخان» محمد بن بَصخان الشيخ الإمام المقرىء المجوّد النحوي بدر الدين اسمه محمد بن أحمد تقدّم في مكانه فليُطلَب هناك.

٦٦٧ ـ «ابن البعيث» محمد بن البُعيث بن حَلبَس الربعي، خرج على المتوكل في أول أيامه بنواحي أذربيجان فأخذه وحبسه فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه وجمع جمعاً وقال [البسيط]:

كَم قد قضيتُ أموراً كان أهملَها غيري وقد أخذ الإفلاسُ بالكظمِ
لا تَعذليني فيما ليس ينفعني إليكِ عنّي جَرَى المقدارُ بالقلمِ
سأتلِفُ المال في عسر وفي يسر إنَّ الجواد الذي يُعطي على العدمِ

فأنفذ إليه بغا الشرابي فقبض جمعه وأخذه وأتى به ففرش له نطعاً وجاء السيّاف ولوّح له فقال المتوكل: ما دعاك إلى ما صنعتَ قال الشقوة يا أمير المؤمنين وأنت الحبل الممدود بين الله وبين الناس وإنَّ لي بك لظنَّين أسبَقهما إلى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال [الطويل]:

أبى اليأس ألا إنّك اليومَ قاتلي إمام الهُدَى والصفحُ أولَى وأجمَلُ
تضاءَلَ ذنبي عند عفوك قلّةً فمُنَّ بعفوٍ منك فالعفو أفضلُ
فإنّك خير السابقين إلى العلَى وإنّك بي خيرَ الفِعالَينِ تفعلُ

فعفا عنه وحبسه فمات في محبسه، وقيل أنه جُعل في عنقه مائة رطل من الحديد فلم يزل مكبوباً على وجهه حتى مات.

٦٦٦ ـ تقدمت ترجمته برقم (٥٢٢) ص (١١٢) في هذا الجزء.

٦٦٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٧).

ابن بكار

٦٦٨ ـ «ابن بكار قاضي دمشق» محمد بن بكّار بن بلال العاملي الدمشقي قاضي دمشق، ذكره أبو زرعة في أهل الفتوى وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي بمكة، روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة ست عشرة ومائتين.

٦٦٩ ـ «ابن بكار البغدادي» محمد بن بكّار بن الريّان الهاشمي مولاهم الرصافي البغدادي، روى عنه مسلم وأبو داود وقال الدارقطني: ثقة، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٦٧٠ ـ «ابن داسة» محمد بن بُكير بن محمد بن عبد الرزاق أبو بكر بن داسة البصري التمار راوي السُنَن، سمع أبا داود السجستاني، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٦٧١ ـ «والي دمشق» محمد بن بكتاش الأمير ناصر الدين متوليّ مدينة دمشق، كان أوّلاً مشدّ غزّة والساحل في أواخر أيام الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى وسُرقت له عملَةٌ من بيته بدمشق ولم يقع لها على خبر إلى آخر وقت قيل إنها كانت بخمسين ألف درهم، ثم إنه تولّى مدينة دمشق بعد ذلك فعمل الوِلاية على أتمّ ما يكون من العفة والأمانة والصلف الزائد، ثم إن حريق دمشق وقع في أيامه وأُمسك النصارى وجرى لهم ما جرى وورد كتاب السلطان الملك الناصر محمد إلى تنكز يقول فيه إن هذا فِعل أهل دمشق كراهيةً في ابن بكتاش ولما أُمسك تنكز رُسم بعزله وقطع خبزه فبقي بَطّالاً مدّةً فاحتيج إليه من أجل الولاية فأُعيد إليها بلا إقطاع ثم عُزل عنها ثم أُعيد إليها ثم عُزل عنها وبقي بطّالاً، ثم جُهّز إلى حماة مشدّ الدواوين بها فأقام بها سنةً ونصفاً تقريباً، ثم طُلب هو وناظرها القاضي شرف الدين حسين بن ريّان إلى مصر فتوجّها وعاد القاضي شرف الدين المذكور إلى حماة وحضر الأمير ناصر الدين بن بكتاش إلى نيابة المَرقب وأُعطي طبلخاناة ثم خرجت الطبلخاناة عنه وبقي في طرابلس أميراً، فلما كان طاعون طرابلس توفي ابنه الأصغر وجماعة من أهل بيته فنزح عن طرابلس فماتت ابنته في الطريق فجاء إلى بعلبك ليدفنها ونزل على رأس العين فحضر إليه نائب بعلبك بطعام وأقسم عليه أن يأكل فأكل بعض شيء وتوفي عقيب ذلك رحمه الله في أواخر شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة فدفن إلى جانب ابنته، وكان قد ولي شدّ الخاصّ دُومة وداريّا في أيام الأمير سيف الدين تنكز وكان يهزّ رأسه دائماً وإذا أنشد الشعر لا يقيم وزنه.

٦٧٢ ـ «ناصر الدين القرندلي الكاتب» محمد بن بَكتُوت الظاهري الكاتب المجوّد المعروف

---

٦٦٨ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٧٤).

٦٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٠٠).

٦٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٦).

بالقَرندلي لأنه لبس زيهّم في حلب، حكى لي أنه لبس زيّهم وأقام بينهم ينسخ فقالوا له هذا ما هو طريقنا أن تتكسّب قال فقلت لهم فأنتم تعملون هذه القلائد الصوف فقال له من بينهم واحدٌ أريد أن أنزل أنا وأنت في هذا البركة بالبلاس قال فنزلتُ معه في يوم بارد في مثل حلب فبقينا نغطس إلى أن عجز هو وطلع فلما أعياهم قالوا له فينا واحدٌ يكاثرك في أكل الحشيش فقلت أحضِروه قال فأحضروه وجعلوا يلقموننا وأنا وإيّاه نأكل إلى أن نزل الدم من منخريه وأظنّه قال مات فعند ذلك أخرجوه من بينهم، وكان الذي أغواه بالكتابة القاضي جمال الدين أبو الربيع سليمان بن ريّان فأنه رأى خطّه ويده القابلة فلازمه وجعل ينسخ له المجلدات فنسخ له الكشاف وغيره ورتّب له الدراهم والطعام وألزمه بالكتابة فأجاد وكتب المنسوب في الأقلام السبع وكتّب أولادَه وأقاربه، وحكى لي الجماعة عنه أنه كان يضع المحبرة في يده الشمال والمجلّد من الكشاف على زنده ويكتب منه وهو يغنّي ويكتب منه ما شاء الله ولا يغلط، وكان قد أقام بحماة مدّةً عند الملك المؤيّد ينسخ له فأحبّ امرأةً تُعرَف ببنت النصرانية وكان كلّ ما يحصله يُنفقه عليها ويشتغل بها عن الكتابة فشقّ هذا الحال على الملك المؤيد فنفاها إلى شَيزَر، فحكى لي أنه كان يكتب في حماة إلى المغرب ويجري من حماة إلى شيزر ويبيت عندها ويقوم من الآذان في الصبح ويجري إلى حماة ويقعد يكتب، فأقام على ذلك سنةً وكانت قد تعنّتت يوماً عليه وقالت له إن كنتَ تحبّني فاكوِ في رأسك صليباً ورأيتُ كيّ الصليب في يافوخه، وكان كاتباً مُطيقاً كتب الكثير من المجلدات والربعات الفضّاح والخِتَم بالمحقَّق الكبير في قطع البغدادي كاملاً وكتبتُ عليه أربعة عشر سطراً قلم الرقاع، وتوفي بطرابلس وهو في خدمة القاضي جمال الدين ابن ريّان في يوم الإثنين خامس عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عفا الله عنه وسامحه وكان يدّعي أنه كتب على شرف الدين بن الوحيد ولم يكن لذلك صحّة لكنّه كتب صغيراً على خطيب بعلبك أبي بهاء الدين محمود الكاتب ثم قويت يده على ما ذكرتُ أولاً فقارب النهاية في الحسن.

ابن أبي بكر

٦٧٣ ـ «ابن أبي بكر الصديق» محمد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما، جرت العادة عند جماعة من المحققين أن يورد مثل هذا الإسم هنا وألغوا ذكر الأب من الكناية ونظروا ما هو مضاف إليه، ولدته أسماءُ بنت عُميس في حجة الوداع، روى عنه النسائي وابن ماجه، وتوفي سنة سبع وثلاثين مقتولاً، وكان في حِجر علي بن أبي طالب لما تزوّج أمّه وتولّى تربيته، ولما سار علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الجمل سار معه محمد وكان على الرجالة وشهد معه صفّين وولاّه مصر بعد عزل قيس بن سعد بن عُبادة عنها لأن علياً اتّهم قيساً بمعاوية ثم بانَ له أنّه ناصحُ له فلما قدم محمد على قيس خلا به وقال له ياأبا القاسم إنك قد جئت من عند امرىءٍ لا رأيَ له وليس عزله إيّاي بمانعي أن أنصح له ولك وأنا من أمركم هذا على بصيرة وإني أدلّك على الذي كنت أكيد به معاويةَ وعمراً وأهل خربتا فكايِدْهم به فإنك إن كايدتهم بغيره تهلك ووصف له قيس بن سعد المكايدة فاستغشّه محمد وخالفه في كلّ شيء أمره به فجهّز معاويةُ إليه عمراً بن العاص في ستة آلاف فلما دانى مصر خرجت العثمانيةُ إليه فكتب إليه عمرو بن العاص أمّا بعد فتنحَّ عني بدمك فإني أحبّ أن لا يصيبك مني قلامةُ ظفرٍ والناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك فأخرجْ إني لك من الناصحين وجاءه كتابُ معاوية يقول يا محمد إن البغي والظلم عظيم الوبال وسفك الدم الحرام من النقمة في الدنيا والآخرة وإنا لا نعلم أن أحداً كان على عثمان أشدّ منك سعيتَ عليه مع الساعين وسفكت دمه مع السافكين ثم أنت تظنّ أني نائم عنك أو ناسٍ لك فِعلك حتى تأتي فتتأمرّ على بلاد أنت فيها جاري وجلّ أهلها أنصاري يرون رأيي ويرقبون قولي ويستصرخون عليك وقد بعثتُ إليك قوماً حناقاً يستشفون بدمك ويتقربون إلى الله بجهادك وقد أعطوا الله عهداً ليقاتلونك وذكر فِعلَه بعثمان وضربه بالمشاقص ثم قال ولن يسلمك القصاص أينما كنت والسلام. ولما ظفر به معاوية أمسكه معاوية بن حديج وقتله ثم جعله في جوف حمارٍ وحرقه بالنار وبلغ عائشة ذلك فساءها وقنتت دبر كلّ صلاة تدعو على معاوية بن حديج وعمرو، وهذا ما روى أبو مخنف، وأمّا الواقدي فقال: قاتل حتى قُتل، وقال ابن عبد ربّه: إن معاوية بن حديج بعث برأس محمد إلى معاوية وكان أوّل رأس طِيفَ به في الإسلام.

٦٧٤ ـ «قاضي المدينة» محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري قاضي المدينة، كان أكبر من أخيه عبد الله بن أبي بكر، روى عن أبيه وعمرة وعباد بن تميم وعبد الملك

---

٦٧٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٧٦، ٥١٢).

٦٧٤ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥١٢).

بن أبي بكر بن عبد الرحمن، رأى بعضَ الصحابة وكان من الثقات وروى له الجماعة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٦٧٥ - **«المقدمي» محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدّم المحدّث أبو عبد الله الثقفي مولاهم البصري المقدّمي** والد أحمد بن محمد، روى عنه البخاري ومسلم، وروىٰ النسائي عن رجل عنه، وثقه ابن مَعين وأبو زرعة، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٦٧٦ - **«البُرْسَاني» محمد بن بكر بن عثمان البُرْسَاني** بضمّ الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها سين مهملة وبعد الألف نون البصري وبُرْسَان من الأزد، روى له الجماعة ووثّقه ابن مَعين وابن سعد، وتوفي سنة ثلاث ومائتين.

٦٧٧ - **«أبو جعفر الخوارزمي الحافظ» محمد بن بكر بن إلياس بن بيان أبو جعفر الخوارزمي الحافظ** يعرف بابن أبي علي ختن أبي الاذان عمر بن إبراهيم النصيبي، قال ابن النجّار: هكذا سمّاه ونسبه إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ الأصبهاني في معجم شيوخه وكذا نسبه أبو نُعيم الحافظ في تاريخ أصبهان وخالفهما في نسبه أبو عبد الله بن مَندة وأبو الشيخ الأصبهاني فسمّياه محمد بن إلياس بن بكر وخالفهم كلّهم أبو أحمد بن عديّ الجرجاني فسمّاه محمد بن بُكيل بن أحمد بن إلياس بن بيان وذكره الخطيب في تاريخه فسمّاه محمد بن عبيد الله والصحيح ما تقدّم.

٦٧٨ - **«النوقاني الشافعي» محمد بن بكر النَوقاني الطوسي** الفقيه شيخ الشافعية ومدرّسهم بنيسابور، توفي سنة عشرين وأربعمائة.

٦٧٩ - **«الجلالي البغدادي» محمد بن أبي بكر بن محمد أبو عبد الله الجلالي بالجيم البغدادي**، ذكر أنه سمع المقامات من المصنّف وكان جليلاً نبيلاً سمع وروى، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

٦٨٠ - **«ابن ننة» محمد بن أبي بكر بن فرح بن سليمان** من أهل جيّان يعرف بابن نِنَّة بنونين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة، من شعره في ديك [الكامل]:

ولـه إذا ولّـى الـظـلام تـطـرُّبٌ … تـلـتـذّه أسـمـاعُ كـلّ طَـرُوبِ
لِـيَـبُـثَّـه فـي يـومـه مـسـتـعـلـيـاً … حـتـى تـمـيـل ذُكـاؤه لـغُـروبِ
ولـقـد يُـريـك بـصـفـحـتـيـه سَـوسـنـاً … مـا بـيـن وردٍ بـالـحـيـاء مَـشُـوبِ

---

٦٧٥ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٧٩).

٦٧٦ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٩٢).

٦٧٧ - «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٣١).

٦٧٨ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٩).

ويُريك من مثل الدمشق مُلاءَةً ... لم تَرْمِها عينٌ رَنَت بغيوبِ
تَرنُو إلى عينيه إذ يُذكيهما ... فتقول ماءٌ جالَ في ألهُوبِ

قال ابن الأبّار: معاني هذه الأبيات من قول أبي العلاء المعرّي [الطويل]:

أيا ديكُ عُدَّتْ من أَياديك صيحةٌ ... بعثت بها مَيْتَ الكَرَى وهو نائِمُ
عليك ثيابٌ خاطها اللّه قادراً ... بها ريّمتْك العاطفاتُ الرَوائِمُ
وتاجُك معقودٌ كأنّك هرمزٌ ... تُباهِي به أملاكه وتُوائِمُ
وعيناك سَقْطٌ ما خَبا عند قرّةٍ ... كلمعة برقٍ ما لها الدهرُ شائِمُ
ورثتَ هُدَى التذكار من قبل جُرهم ... أوانَ ترقَّتْ في السماء النعائِمُ
وما زِلتَ للدين القويم دِعامةً ... إذا قلِقت من حامليه الدعائِمُ

وأورد ابن الأبّار لابن معمعة قصيدة في ديك منها [الخفيف]:

لِيَ ديكٌ حَضنتُه وَهُو في البيـ ... ـضة من منصبٍ كريم الخِيمِ
يأكل العفو كيف ما شاء من ما ... لي كأكل الوصِيّ مالَ اليتيمِ
أبيضُ اللون أفرَقُ العُرفِ نظّا ... رُ بعينٍ كأنّها عينُ ريمِ
وعلى نحره وِشاحان من شَذ ... رِ نثيرِ ولؤلؤٍ منظومِ
رافعٌ رايةً من الذنب المشـ ... ـرف يسعَى بها كسعي الظليمِ
وإذا ما مشى التَبَهْنُسَ مشَى الـ ... ـطرِبِ المُنتشِي فِيَ الخُرطومِ
وَسَمَ الأرضَ وسَمَ طينِ كتابٍ ... بحواتيم كاتبٍ مختومِ
وله خَنجران في قَصَب السا ... قَينِ قد رُكّبا لحفظ الحريمِ
وعليه من ريشه طيلسانٌ ... صِيغَ من صنعة اللطيف الحكيمِ
وإذا ما رأيتَهُ بين خمسٍ ... من دجاجاته كبار الجسومِ
قلتَ مَلكٌ يخدُمْنَه فتياتٌ ... يتهادَين بين زنج ورُومِ
وترى عُرفَه فتحسِبُه التا ... جَ على رأس كسرويّ كريمِ
ثاقِبُ العلم بالمواقيت ليْلاً ... ونهاراً وحاذِقٌ بالنجومِ
ويحثُّ الجيرانَ حولي على البِـ ... ـرِّ كحثّ المدير كأسَ النديمِ

قلت: وقصيدة ابن زُريق الكاتب التي يرثى بها ديكه من أجلّ القصائد في هذا المعنى وستأتي في ترجمته، وما أحسن قول القائل [الكامل]:

يا رافعاً قوسَ السماء ولابساً ... للحُسن روض الحزن غبَّ سماءِ

أَيْقَنْتُ أنك في الطيور مملَّكٌ لمّا رأيتُك سِرتَ تحت لِواءِ

٦٨١ - **«البسطامي اللغوي» محمد بن بكر البِسطامي**، قال ياقوت: لا أعرف من حاله إلاّ ما ذكره حمزة الأصبهاني وقد ذكر الخليل وغيره ثم قال وصنّف بالأمس محمد بن بكر البسطامي كتاباً على كتاب محمد بن الحسن بن دُريد المسمَّى الجمهرة وقال كان السبب لوضعي هذا الكتاب نظري في الكتاب المسمَّى كتاب الياقوتة وإن مصنّفه حشا أكثر الكتاب بما لم تنطق به العرب وعزاه إلى ثعلب وقد طلبنا ما ادّعى من ذلك على العرب في المصنفات فلم نجده ثم سألنا عنه أصحاب ثعلب فلم يعرفوه، والذي صنّف هذه الكتب لم يُقِم على ما أودعه شاهداً ولا دليلاً من القرآن ولا من الحديث ولا من المثل ولا نحا فيما رواه إلاّ إلى «أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي» فتمّت له روايةُ تلك الأباطيل بين قوم لم يطالبوه بدليل ثم ذكر كتاب العين وأنه من تصنيف تلاميذ الخليل.

٦٨٢ - **«الوتّار» محمد بن أبي بكر بن سيف شمس الدين أبو عبد الله التنوحي الموصلي الوتّار**، ولد بالموصل سنة تسع وسبعين وخمسمائة واشتغل بها في الأدب وسكن دمشق مدّةً وتولّى خطابة المزّة وخطب بها إلى أن توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وستمائة، ومن شعره [الطويل]:

وكنتُ وإيّاها مذ اختطّ عارضي كروحين في جسم وما نقضَتْ عهدا
فلمّا أتاني الشيبُ يقطع بيننا توّهمتُه سيفاً فألبستُه غمدا

قلت: جلا هذا المعنى عروساً في ثيابِ حدادٍ لأنَّ المعنى جيد والألفاظ مرذولة التركيب، وكانت له نوادر مع الحكام وحصل بينه وبين صفي الدين بن مرزوق كلامٌ بسبب جارية بعد عزله من الوزارة فكان يعامله على عادة معاملته له في الوزارة فقال الوتار [السريع]:

ما أبصر الناسُ ولم يبصروا في عصرهم مثل ابن مرزوق
من جهلهِ يحكم في عزله كهاربٍ يضرب بالبوقِ

ومن شعر الوتّار [الكامل]:

مَن لي بصاحٍ والمدامة ريقُهُ ثَمِلُ القوام لحاظُه إبريقُهُ
نَمَّ العواذِلُ حين نمَّ عذاره والغصن أحسنُ ما يكون وَريقُهُ
وقف العذارُ بخدّه فكأنّه لمّا تكامل آسُه وشقيقُهُ
صبحٌ أحاطَ به الظلامُ وقد غدا متحيِّراً لم يدر أين طريقُهُ

٦٨٣ - **«ابن مدودا الجزري» محمد بن أبي بكر بن عباس الأمير فخر الدين أبو عبد الله الجزري** المعروف بابن مُدُودا، كان له فضيلة ونظم حساب وكان أوّلاً محتسب الجزيرة

٦٨١ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٣).

العُمرية وانتقل إلى مارِدين فولي حسبتها زماناً ثم انتقل منها وتعانى التجارة مسافراً فلما وصل العبّاسة وجد علم الدين تعاسيف المشدّ بها فسخّر جِماله بسبب أثقال الملك الصالح فتوجّه إليه وقال له تُطلق جمالي فلم يلتفت إليه فقال له مرّة ثانية أطلقها والجيّد لك فقال له علم الدين إيش يتعانى المولى فقال له الأدب فقال إيش عملتَ في تسخير جمالك وأنشده بديهاً [الطويل]:

أسُكّانَ مصرَ لا ٱستقرَّتْ نفوسكم ... بأمنٍ وطالَت في الزمان الأراجيفُ

ولا برحَتْ عُمَّالكم تعسف الورى ... بظلمٍ تولاّه المشدّ تعاسيفُ

وشرع يتمم فقام إليه وقبّل يده وعانقه وقال له بس وأطلق جماله وجمال القفل لأجله وكتب إلى نوّاب بلبيس ونوّاب الزكاة بالقاهرة بأن يعتدّوا بما وجب عليه من جامكية المشدّ، وتوفي فخر الدين سنة تسع وستين وستمائة.

٦٨٤ ـ **«شرف الدين الأردويلي الصوفي» محمد بن أبي بكر شرف الدين أبو عبد الله الأردويلي الصوفي الشيخ الصالح**، كان من العلماء كثير الزهد والعبادة والذكر لازمه جماعةٌ من الناس وانتفعوا به وكان مقيماً بالسميساطية وله خلوات ومجاهدات ورياضات، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة بكرة نهار الخميس رابع المحرم وأُخرجت جنازته إلى ميدان الحصا ودفن إلى جانب شيخه برهان الدين الموصلي المعروف بابن الحلوانية مجاوراً لقبر صُهيب الرومي رضي الله عنه ـ على ما يقال ـ وقد نيّف على السبعين.

٦٨٥ ـ **«ابن خليل المكي» محمد بن أبي بكر ابن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن فارس الإمام رضيُّ الدين المعروف بابن خليل المكي الشافعي** شيخ الحرم، ولد سنة ثلاث وثلاثين، وروى عن ابن الجُميزي وغيره، وكان فقيهاً عالماً متفنّناً ذا فضائل ومعارف وعبادة وصلاح وحسن أخلاق، سمع منه ابن العطار والبرزالي وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، توفي سنة ست وتسعين وستمائة.

٦٨٦ ـ **«الحفار» محمد بن أبي بكر بن عبد السلام بن إبراهيم الصالحي المقرىء الحفّار** يعرف بابن الطبيل، شيخ معمَّر ذو جلادة وهمّة وملازمة للجماعة، سمع الصحيح من ابن الزبيدي وحدّث عنه ابن الخبّاز في معجمه في حياة ابن عبد الدائم وسمع منه ابن البرزالي وأخذ الشيخ شمس الدين عنه الثلاثيّات[1] وغير ذلك، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة.

٦٨٧ ـ **«ابن النور البلخي المقرىء» محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف، أبو عبد الله ابن النور البلخي ثم الدمشقي المقرىء بالألحان**، ولد بدمشق سنة تسع وخمسين وسمع في القاهرة والإسكندرية، روى عنه الحافظ المُنذِري، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

---

٦٨٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٤).

(١) هي «الثلاثيات» للإمام البخاري رحمه الله.

٦٨٨ ـ **«أمين الدين ابن النحاس» محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسَدي الحلبي الصفّار الشيخ الصالح المعمَّر المسنِد أمين الدين** نزيل دمشق، ولد سنة خمس وعشرين، وسمع لما حجّ مع إخوته من صفيّة القرشية ومن شُعيب الزعفراني بمكة ومن يوسف الساوي وابن الجُميزي بمصر ومن ابن خليل بحلب وأجاز له أبو إسحاق الكاشغري وطائفةٌ، وتفرّد وأضرّ وعجز وانحطم وأبطل الحانوت وكان ساكناً خيّراً عامياً وله دنيا وفيه برٌّ وما تزوّج قط ولا احتلم ثم إنه قُدح بعد ما أضرّ فأبصر، وتوفي سنة عشرين وسبعمائة.

٦٨٩ ـ **«شمس الدين السكاكيني الشافعي» محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم شيخ الإمامية وعالمهم شمس الدين الهمذاني الدمشقي السَكاكيني الشيعي**، مولده بسفح قاسيون سنة خمس وثلاثين، حفظ القرآن بالسبع وتفقّه وتأدّب وسمع في حداثته من الرشيد بن مسلمة والرشيد العراقي ومكي بن علان وجماعةٍ وخرج له ابن الفخر عنهم، رَبَي يتيماً فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين رافضيّين فأفسداه وأخذ عن أبي صالح الحلبي وصاحب الشريف محيي الدين بن عَدنان، وله نظم وفضائل وردٌّ على التلمساني في الاتحاد، أمّ بقرية جِسرين مدّة ثم أُخرج منها وأمّ بالسامرية ثم أخذه منصور بن جمّاز الحسيني معه إلى المدينة لأنه صاحبها واحترمه وأقام بالحجاز سبعة أعوام ثم رجع، وهو شيعيّ عاقل لم يُحفَظ عنه سبٌّ بل نظم في فضل الصحابة وكان حلو المجالسة ذكيّاً عالماً فيه اعتزال وينطوي على دين وإسلام وتعبُّد على بدعته وترفَّض به أناس من أهل القُرَى، قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: هو ممن يتشيّع به السنّيُ ويتسنّن به الرافضي وكان يجتمع به كثيراً وقيل إنه رجع آخر عمره عن أشياء، نَسَخَ صحيح البخاري وكان ينكر الجبر ويناظر على القدر، وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، قلت: ولما كان يوم الإثنين حادي عشرين ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة أحضر صلاح الدين بن شاكر الكُتبي بدمشق إلى العلاّمة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي كتاباً في عشرين كرّاساً قطع البلدي في ورق جيّد وخطّ مليح سمّاه مصنّفه «الطرائف في معرفة الطوائف» افتتحه بالحمدَ وشهادة أن لا إله إلاّ الله فقط وقال بعد ذلك: أمّا بعد فإني رجل من أهل الذمة ولي على الإسلام حرمةٌ فلا تعجلوا بسفك دمي قبل سماع ما عندي، ثم أخذ في نقض عُرَى الدين عروة عروة وأورد أحاديث وتكلّم على متونها وإسنادها وتكلم في جرح الرجال وطعن عليهم كلامَ محدّثٍ عارفٍ بما يقول وذكر أموراً دلّت على زندقته وتشيُّعه وختم ذلك بأن قال وَ القائل [الطويل]:

وإن كنتُ أرضَى ملّةً غير ملّتي ... فما أنا إلاّ مسلم أتشيَّعُ

وشهد صلاح الدين المذكور وآخر من أهل الحديث المعروفين بأنَّ هذا خطّ شمس الدين السكاكيني فظهر من ذلك أنه تصنيفه لأنه قال في فهرسة الكتاب المذكور تصنيف عبد المحمود

---

٦٨٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٩).

٦٨٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٠).

بن داود المصري ولم يُعرَف هذا الرجل، وقال الشيخ عماد الدين بن كثير: إن الأبيات التي كُتبت للشيخ تقي الدين بن تيمية وأولها [الطويل]:

أيا معشر الإسلام ذَمي دينكم

وقد ذكرتها في ترجمة الشيخ علاء الدين القُونَوي هي لهذا السكاكيني، فقطع قاضي القضاة هذا الكتاب الملعون وغسله وخرقه والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك، وقالوا إن قاضي القضاة شمس الدين بن مسلّم رجع من جنازته وعلى الجملة فالظاهر من أمره أنه كان مريض العقيدة غير صحيحها، ونقلتُ من خطّ الشيخ علم الدين البرزالي قال أنشدني لنفسه [الطويل]:

أجزتُ لهم ما يسألون بشرطه ... أثابَهُم ربّي ثوابَ أُولي العلِم
ووفّقهم أن يعملوا بالذي رَوَوْا ... فعالَ أُولي الإخلاص والجدّ والعزمِ
وكاتبها العبدُ الفقير محمدٌ ... هو ابن أبي بكر بن قاسم العُجمِ
ومولده في عام خمس وبعدها ... ثلاثون والستَّ المائين لدى النجمِ

ونقلتُ منه أيضاً مما خاطبَ به صاحبَ المدينة منصوراً وصاحبَ مكة رُميثة [الطويل]:

ألا يا ذوي الألباب أصغُوا لناطقٍ ... بحقٍ وباغِي الحقّ مَن ذا يدافِعُهْ
إذا لم يكن نسلُ النبيّ محمد ... يتابعه في الدين مَن ذا يتابِعُهْ
فإن كان مسبوقاً وذو البُعد سابِقٌ ... إلى المصطفى والدين من ذا يمانِعُهْ
فكَم من بعيدٍ للشريف معلّمٍ ... طرائق آباءٍ له وهو سامِعُهْ
وهذا بديع في الزمان وأهله ... وما زال هذا الدهر جمٌّ بدائِعُهْ

نقلت من خطّ الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم قال: أنشدني الشيخ شمس الدين السكاكيني لنفسه [الطويل]:

هي النفس بين العقل والطبع والهوى ... وما العقل إلاّ كالعقال يصونُها
فداعِي الهوى يدعو إلى ما يشينها ... وداعِي النهَى يدعو إلى ما يزينُها
فإن أُطلقتْ من غير قيدٍ توثّبت ... على حظّها الأدنى وزاد جنونُها
وإن نظرت بالعقل ينبوع نوره ... أضاءت لها الظلمات طاب مَعينُها
وحنَّتْ إلى الذكر الحكيم تدبُّراً ... رياضَ معانيه وذاك يعينُها
وفُزْتَ به منه إليه تحققاً ... وعادت إلى الأكوان تزكو فنونُها
فأَكرِمْ بها نفساً زَكَت مطمئنّةً ... بمحبوبها قرّت لديه عيونُها
فيا ذا الذي ضيّعتَ نفسك في الهوى ... تروم لها عزّاً وأنت تهينُها
أَجِبْ إذ دعاك الحقّ طوعاً لأمره ... بطيب رِضَى نفسٍ قويّ يقينُها

ولا تبخلنْ بالنفس إذ هي مُلْكُهُ إليه بها فأرجع فأنت أمينُها

قلت: شعر غير واضح التركيب ولا محكم الصوغ.

٦٩٠ - **«قاضي المغل برهان الدين» محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد. قاضي الممالك القانية برهان الدين أبو عبد الله السمرقندي النُوجاباذي الحنفي البخاري** قاضي المُغل، صدرٌ معظّم وعالم مفخّم فيه كيسٌ ولطفٌ وحسن مذاكرة، كان يلازم السلطان والوزراء قدم بغداد مراراً وروى بالإجازة عن سيف الدين الباخَرزي يقال سمع منه، قال الشيخ شمس الدين: ولم يصحّ، مولده سنة ثلاث وأربعين ويومَ كمل من عمره ثمانين سنة عمل وليمةً عظيمةً واتّفق موته بعدها بجمعة سنةَ ثلاث وعشرين وسبعمائة بقريب تبريز، وأخذ عنه السراج القزويني ومحمد بن يوسف الزرَندي وأجاز لأولاد الشيخ شمس الدين.

٦٩١ - **«قاضي القضاة علم الدين الأخنائي» محمد بن أبي بكر بن عيسى ابن بَدران. الإمام قاضي القضاة علم الدين الإخنائي السعدي المصري الشافعي** ولد في رجب سنة أربع وستين وحدّث عن أبي بكر ابن الأنماطي والأبرقوهي وابن دقيق العيد وتفقّه وشارك وكان من عدول الخزانة بالديار المصرية ثم نُدب لقضاءِ الإسكندرية ثم نُقل إلى قضاء الشام بعد الشيخ علاء الدين القونوي وحضر صحبة تنكز نائب الشام من باب السلطان، وكان عالماً ديّناً نزهاً وافر الجلالة حميد السيرة متوسّطاً في العلم لازم الدمياطي مدّة وكان محبًا للرواية سلفي الطريقة، ولما قدم القاضي علم الدين إلى دمشق امتدحه جمال الدين محمد بن نباتة بقصيدة أولها [البسيط]:

قاضي القضاة بيُمنَى كفّهِ القلمُ يا ساريَ القصدِ هذا البان والعلَمُ
هذا اليراع الذي تَجنِي الفخارَ به يدُ الإمام الذي معروفه أَمَمُ
مُعيِي الأماثل في علم وفيضِ نَدىً فالسحب باكيةٌ والبحر يلتطمُ
وافَى الشآمَ وما خِلنا الغمامَ إذاً بالشام ينشأ من مصرٍ وينسجمُ
آهاً لمصرٍ وقد شابت لفرقته فليس يُنكَر إذ يعزى لها هَرَمُ
وأُوحِشَ الثغر من رؤيا محاسنه فما يكاد بوجه الدهر يبتسمُ
يُنشِي ويُنشِدُ فيه الثغرُ من أَسَفٍ بيتاً تكاد به الأحشاء تضطرمُ
يا مَن يعزّ علينا أن نفارقهم وجداننا كلّ شيء بعدكم عدَمُ
يُزهَى الشآم بمن فارقتَ طَلعَته (واحَرَّ قلباه ممن قلبه شبِمُ)(١)

---

٦٩٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٥).

٦٩١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٤٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٧).

(١) اقتباس من بيت أبي الطيب المتنبي. انظر: «ديوانه» (٣/ ٣٦٢)، وعجزه:

.... «ومَنْ بجسمي وحَالي عنده سَقَمُ» =

٦٩٢ ـ **«قاضي القضاة المالكي» محمد بن أبي بكر بن ظافر بن عبد الوهاب. قاضي القضاة بالشام وشيخ الشيوخ شرف الدين الهمْداني** بسكون الميم والدال المهملة ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر ابن الشيخ زكي الدين أبي المنصور، حضر من الديار المصرية في سنة تسع عشرة وسبعمائة ـ فيما أظنّ ـ وتوفي بكرة الأحد ثالث المحرم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، كان ساكناً وقوراً محتشماً يتجمّل في ملبسه ومأكله لا يُرى أحسن من قماشه ولا أنظف، وكان فيه كرمٌ وحسنُ بشر في ملتقاه رحمه الله تعالى وكان النوّاب يعظّمونه ويحترمونه وصلّى عليه نائب دمشق يَلْبُغا اليحيوي والقضاة والحجّاب والأعيان في سوق الخيل ودفن في تربته التي أنشأها بميدان الحصا وفي يوم موته حُرّرت قِبلة الجامع الذي عمره نائب دمشق المذكور.

٦٩٣ ـ **محمد بن أبي بكر بن محمد بن طَرخان بن أبي الحسن. العالم الفاضل الأديب شمس الدين،** كتب المنسوبَ وله نظمٌ ونثر ومولده سنة خمس وخمسين وستمائة وسمع حضوراً من إبراهيم بن خليل والنجيب عبد اللطيف وسمع الكثير من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطّه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ودفن بقاسيون وله نظم.

٦٩٤ ـ **«الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية» محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي. الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين الحنبلي** المعروف بابن قيّم الجوزيّة. مولده سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، سمع على الشهاب العابر وجماعةٍ كثيرةٍ منهم سليمان بن حمزة الحاكم وأبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وأبي نصر محمد بن عماد الدين الشيرازي وابن مكتوم والبهاء بن عساكر وعلاء الدين الكندي الوداعي ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي وأيوب بن نعمة الكحال والقاضي بدر الدين بن جماعة وجماعة سواهم، وقرأ العربية على أبي الفتح البَعلي قرأ عليه الملخَّص لأبي البقاء ثم قرأ الجرجانية ثم قرأ ألفيّة ابن مالك وأكثر الكافية الشافية وبعض التسهيل ثم قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي قطعةً من المقرّب، وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ إسماعيل بن محمد الحرّاني قرأ عليه مختصر أبي القاسم الخِرَقي والمُقْنِع لابن قُدامة ومنهم ابن أبي الفتح البعلي ومنهم الشيخ الإمام العلاّمة تقي الدين ابن تيميّة قرأ عليه قطعةً من المحرَّر تأليف جدّه وأخوه الشيخ شرف الدين، وأخذ الفرائض أوّلاً عن والده وكان له فيها يدٌ ثم

= ويأتي به النحاة في باب الندبة للتمثيل عن المندوب المتوجع فيه. انظر: «شرح قطر الندى» لابن هشام (ص ٣٠٠).

٦٩٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٤).

٦٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٨).

٦٩٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٨ ـ ١٧٠)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

على إسماعيل بن محمد ثم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأما الأصول فأخذها عن جماعة منهم الشيخ صفي الدين الهندي وإسماعيل بن محمد قرأ عليه أكثر الروضة لابن قُدامة ومنهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية قرأ عليه قطعةً من المحصول[1] ومن كتاب الأحكام للسيف الآمدي، وقرأ في أصول الدين على الشيخ صفي الدين الهندي أكثر الأربعين والمحصّل وقرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية قطعةً من الكتابين وكثيراً من تصانيفه. واشتغل كثيراً وناظر واجتهد وأكبّ على الطلب وصنّف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقهاً وكلاماً والفروع والعربية ولم يخلّف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، ومن تصانيفه: «زاد المَعاد في هُدَى دين العباد» أربعة أسفار، «مفتاح دار السعادة» مجلد كبير، «تهذيب سُنَن أبي داود وإيضاح عِلَله ومشكلاته» نحو ثلاثة أسفار، «سَفَر الهجرتَين وطريق السعادتَين» سفر كبير، «كتاب رفع اليدين في الصلاة» سفر متوسط، «معالم الموقّعين عن ربّ العالمين» سفر كبير، «كتاب الكافية الشافية لانتصار الفرقة الناجية» وهو نظم نحو ثلاثة آلاف بيت، «الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية»، «بيان الاستدلال على بطلان محلّل السباق والنضال»، «التحبير بما يحلّ ويحرم لبسه من الحرير»، «الفروسية المحمدية»، «حُلَى الإفهام في أحكام الصلاة والسلام على خير الأنام»، «تفسير أسماء القرآن»، «تفسير الفاتحة» مجلد كبير، «اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشرّ»، «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء»، «الرسالة الشافية في أسرار المعوّذتين»، «معاني الأدوات والحروف»، «بدائع الفوائد» مجلد كبير، أنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

بُنَيُّ أبي بكر كثير ذنوبُهُ ... فليس على مَن نال مِن عرضه إثمُ
بُنَيُّ أبي بكر جَهولٌ بنفسه ... جهول بأمر اللّه أنّى له العلمُ
بُنَيُّ أبي بكر غدا متصدّراً ... يعلّم علماً وهو ليس له علمُ
بُنَيُّ أبي بكر غدا متمنّياً ... وصالَ المعالي والذنوبُ له همُّ
بُنَيُّ أبي بكر يروم ترقّياً ... إلى جنّة المأوى وليس له عزمُ
بُنَيُّ أبي بكر يرى الغُرم في الذي ... يزول ويفنَى والذي تركه الغُنْمُ
بُنَيُّ أبي بكر لقد خاب سعيُه ... إذا لم يكن في الصالحات له سهمُ
بُنَيُّ أبي بكر كما قال ربّه ... هَلوعٌ كنودٌ وصفه الجهل والظلمُ
بُنَيُّ أبي بكر وأمثاله غدوا ... بفتواهُم هذي الخليقة تأتمُّ
وليس لهم في العلم باع ولا التقى ... ولا الزهد، والدنيا لديهم هي الهمُّ
فواللّه لو أنّ الصحابة شاهدوا ... أفاضلهم قالوا هم الصُمّ والبُكمُ

(١) «المحصول في علم الأصول» للإمام فخر الدين الرازي المتوفي سنة (٦٠٦ هـ).

وتوفي رحمه الله في ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

٦٩٥ ـ **«قاضي القضاة المالكية بمصر» محمد بن أبي بكر بن عيسى. قاضي القضاة تقي الدين الأخنائي الحاكم بالديار المصرية المالكي**، أجاز لي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٦٩٦ ـ **محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي**. سمع الكثيرَ من جدّه ومن محمد بن إسماعيل خطيب مَردا وأجاز لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق، وتوفي رحمه الله في رابع شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وسيأتي ذكر جدّه في الأحمدين مكانه.

٦٩٧ ـ **«بدر الدين القلانسي الطبيب» محمد بن بهرام بن محمد القلانسي هو بدر الدين محمد السمرقندي**، قال ابن أبي أصيبعة: مجيد في صناعة الطبّ وله عناية بالنظر في معالجات الأمراض ومداواتها وله من الكتب «كتاب الأنقراباذين» وهو تسعة وأربعون باباً قد استوعب فيه ذِكْرَ ما يحتاج إليه من الأدوية المركَّبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها مثل القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة والكفاية انتهى كلامه ولم يذكر وفاته.

٦٩٨ ـ **«الملك جمال الدين ابن تاج الملوك» محمد بن بوري بن طُغتكين الملك جمال الدين أبو المظفّر تاج الملوك** صاحب دمشق، ولاّه أبوه بعلبك وتسلّم دمشق لما قُتل أخوه وكان سيّء السيرة، مات سنة أربع وثلاثين وخمسمائة في شعبان ولم تطل مدّته.

٦٩٩ ـ **«السعيد بن الظاهر» محمد بن بَيبرس السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر**، ولد سنة ثمان وخمسين في صفر بالعُشّ من ضواحي القاهرة، سلطنه أبوه وهو ابن خمس سنين أو نحوها وبويع بالملك بعد والده وهو ابن ثمان عشرة، وكان شابّاً مليحاً كريماً فيه عدل ولين وإحسان إلى الرعية ليس في طبعه ظلمٌ ولا عسف يحبّ الخير ويفعله، قدم بالجيوش دمشق في ذي الحجّة سنة سبع وعُملت لمجيئه القباب ولكونه شابّاً عجز عن ضبط الأمور فخُلع من السلطنة وعُمل بذلك محضرٌ وأطلقوا له سلطنة الكرك فسار إليها بأهله ومماليكه فلما استقرّ بها قصده جماعةٌ من الناس فكان ينعم عليهم ويصلهم وكثروا عليه فأنفد كثيراً من حواصله فبلغ ذلك السلطان الملك المنصور فتأثّر منه ولعب بالكرة فتقطّر وحصل له بذلك حُمّى شديدة توفي منها بعد أيام سنةَ ثمان وسبعين وستمائة وله عشرون سنة وأشهر ويقال أنه سُمَّ ودُفن عند جعفر الطيّار ثم نُقل إلىَ تربته بدمشق ودفن عند والده بعد سنة وخمسة أشهر ووجدت عليه امرأته بنت السلطان الملك المنصور قلاوون وجداً شديداً ولم تزل باكيةً عليه إلى أن ماتت بعده بمدّة قريبة وترتّب بعده في مملكة الكرك أخوه الملك المسعود خضر مديدةً وحُبس.

---

٦٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٧).

٦٩٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٠).

٦٩٧ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣١)، و«فهرس المخطوطات المصورة» لإبراهيم شبوح (٣/ ٢٤).

ابن التابلان

٧٠٠ ـ **«الزاهد المنبجي» محمد بن التابَلان المنبجي الزاهد**، قال الحافظ عبد القادر: كان رفيق الشيخ عديّ والشيخ سلامة من تلاميذ الشيخ عقيل، توفي سنة ثمانين تقريباً.

[ابن تركانشاه]

٧٠١ ـ «الحاجب» محمد بن تركانشاه بن محمد بن الفرح. أبو الوفاء الأبهَري اللوجَردي، سمع بأصبهان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد وأبا بكر محمد بن أحمد السمسار والرئيس أبا عبد الله القاسم وقدم بغداد وأقام بها وسمع أبا نصر الزينبي وكان حاجباً للوزير أبي شجاع الرُوذراوري وحدّث، فسمع منه أبو الفضل بن ناصر والحافظ السِّلَفي، وتوفي سنة ثلاث عشر وخمسمائة ومولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

٧٠٢ ـ محمد بن تركانشاه بن محمد بن تركانشاه. أبو عبد الله حفيد المذكور آنفاً، قال ابن النجّار: كان أديباً يقول الشعر، وأورد قوله يمدح الوزير ابن شروان [الطويل]:

لقد كنتُ أرجو في ضميري بأن أرى أمورَ البرايا في يديك زمامُها
فلمّا أتاني ما أردتُ تحققَتْ عُداتي وقلت العام لا شكّ عامُها
وقد كنتُ أُعطِي الناس منك ابن خالد أمانِيَ أرجو أن يتمّ تمامُها

[ابن تكش]

٧٠٣ ـ «علاء الدين خوارزم شاه» محمد بن تكش بن ايل أرسلان بن التسر بن محمد بن أنوشتكين. السلطان علاء الدين خوارزم شاه، أباد ملوك العالم ودانت له الممالك واستولى على الأقاليم، وكان صبوراً على التعب وإدمان السير غير متنعّم ولا مُقبِل على لذّة إنما نهمته في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيّته، وكان فاضلا عالماً بالفقه والأصول وغيرهما وكان يكرم العلماء ويحبّ مناظرتهم بين يديه ويعظم أهل الدين، أفنى ملوك خراسان وما وراء النهر وقتل صاحب سمرقند، كان في خزانته عشرة آلاف ألف دينار وألفَا حِمل قماش أطلس وغيره وخيله عشرون ألف فرس وبغل وله عشرة آلاف مملوك، هرب من الخُطا وركب في مركب صغير إلى جزيرةٍ فيها قلعة ليتحصّن بها فأدركه الأجل ودُفن على ساحل البحر سنة سبع عشرة وستمائة، وهرب ولداه وتفرّقت الممالك بعده وأخذت التتار البلاد لأن مؤيّد الدين بن القُمّي وزير الناصر اتّفق مع الخطا على قتله وبعث لهم الأموال سرّاً والخيول وصادف رسله إلى الخطا ومعه من الخطا في عسكره سبعون ألفاً فلم يمكنه الرجوع وكان خاله من أمراء الخطا فحلّفوه أن لا يُطلع خوارزم شاه على ما دبّروا فجاء إليه في الليل وكتب في يده صورة الحال فنظر إلى السطور وخرج من تحت الخيمة ومعه ولداه جلال الدين والآخر، وجرى ما جرى، وكان السلطان علاء الدين قد خُطب له على منابر فارس وأرّان وأذربيجان إلى ما يلي دربند آشرُوسَنة وملك ما يقارب أربعمائة مدينة وكان عسكره أربعمائة ألف، ولما دانت له الممالك سَمَت همّته إلى طلب ما كان لبني سلجوق من الحكم والملك ببغداد فجهز رسالةً فيها خشونةٌ فجاء الجواب من الديوان إن ذلك الحكم إنما كان لتغلّب الخارجي على بغداد وأفضت الحالُ إلى انتزاح الإمام القائم إلى حديثة وعانة وانتصر طغرلبك ابن ميكائيل والقضيّة مشهورة فاقتضى ذلك حكم بني سلجوق في البلاد وما يلزم أن يكون لك تحكّم مثل أولئك ومتى احتجنا إليك في مثل ذلك والعياذ بالله أجبنا سؤالك وأنت فممالكك متّسعة فلِم تُضايق في دار أمير المؤمنين وأُعيد رسوله ومعه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي فتلقّاه السلطان وعظّمه لشهرة اسمه ووقف قائماً حتى دخل فلما استقر جالساً فقال من سنّة الداعي للدولة القاهرة أن يقدّم على أداء رسالته حديثاً من أحاديث النبيّ ﷺ تيمُّناً وتبركاً فأذن له السلطان وبرك على ركبتيه تأدُّباً في الجلوس عند سماع حديث النبيّ ﷺ فذكر الشيخ حديثاً معناهُ التحذير من أذيّة آل عباس فلما فرغ من رواية الحديث قال السلطان أنا وإن كنتُ تركيّاً قليل المعرفة باللغة العربية فهمتُ ما ذكرتَه من الحديث غير أنني ما آذيتُ أحداً من أولاد العباس ولا قصدتهم بسوء وبلغني أن في محابس أمير المؤمنين منهم خلقاً كثيراً مخلّدون يتوالدون ويتناسلون

---

٧٠٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٧٤، ٧/ ٤٠ ـ ٤١٢ ـ ٥٣٥ ـ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤٢ ـ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ ـ ٥٧٨ ـ ٦٠٤ ـ ٦١١).

فلو أعاد الشيخُ هذا الحديث على مسامع أمير المؤمنين كان أولَى وأجدَى، فقال الشيخ إن الخليفة إذا بويع على كتاب الله وسنَّة رسوله واجتهاد أمير المؤمنين فإن اقتضى اجتهاده حبس شرذمة لإصلاح الأمّة لا يُقدَح ذلك في طريقته المثلى، وطال الكلام في ذلك وعاد الشيخ والوحشة قائمة، ثم إن السلطان عزم على قصد بغداد وسيّر أمامه العساكر وسار وراءهم إلى أن وصل عقبة إستراباذ وكان قد قسم نواحي بغداد بهمذان أقطاعاً وأعمالاً وكتب بها تواقيع ثم اتّفق أنه رجع عن بغداد بخيبة ويأس ولم يبلغ غرضاً وندم على ما توعّد به على لسان الشيخ شهاب الدين فنفّذ الوزير مؤيّد الدين بن القمّي على ما قيل في السرّ من حسّن لجنكزخان التعرّضَ للسلطان علاء الدين فتمّ ما كان وآل الأمر إلى ما آل.

[ابن تمام]

٧٠٤ ـ «**والد طرّاد الزينبي**» **محمد بن أبي تمام علي بن الحسن نقيب النقباء نور الهُدَى العباسي الزَينبي**، والد طرّاد الزينبي وإخوته، توفي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

٧٠٥ ـ «**فخر الدين**» **محمد بن تمام بن يحيى بن عباس بن يحيى بن أبي الفتوح بن تميم. فخر الدين أبو بكر الحميري الدمشقي**، كان من صدور دمشق وأعيانها وعدولها، سمع من موفّق الدين ابن قدامة المقدسي وغيره وحدّث بدمشق والقاهرة، وتوفي بدمشق في شهر رجب ودفن من يومه بمقابر باب الصغير سنة تسع وستين وستمائة ومولده سنة ثلاث وستمائة.

[ابن تمليج]

٧٠٦ ـ **«الطبيب المغربي» محمد بن تمليج**، كان رجّلا ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطبّ والنحو اللغة والشعر والرواية وخدم الناصر[١] بصناعة الطبّ وكان المقيمُ برئاسته أحمد بن إلياس وولاّه الناصر خطبة الردّ وقضاء شَرُونة، وله في الطبّ تأليف حسن الأشكال، وأدرك صدراً من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظيّاً عنده وخدمه بصناعة الطبّ وولاّه النظر في بنيان الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة فكملت بحَثّ أشرافه وأمانته، قال القاضي صاعد: ورأيتُ اسمه مكتوباً بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها وأن ذلك كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

---

٧٠٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٥).

(١) حكم عبد الرحمن الناصر الأندلس (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ)، وحكم الحَكَم المستنصر ابنه بين عامي (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ).

ابن تميم

٧٠٧ ـ **«محمد بن تميم المغربي» محمد بن تميم،** أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور بتونس لما دخلتها أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا يرثي الأديب أبا الطيّب محمد بن أبي الطيّب الأريولي [السريع]:

مات أبو الطيّب وا ويلتاه ... مات النَدَى والجود والمكرُماتْ
ولو نَعَوا قائِلَه قيل قد ... مات الخَنا والفسق والمكرُ ماتْ

وأنشدنا له وذكر أنه لا يزاد عليها [السريع]:

يا رُبَّ أرضٍ أصبحَتْ روضةً ... فجاء ذئبٌ فخَرا فيها
وأصبحت ميتةً بعده ... سبعون شاةً وخَرافيها

قال الشيخ أثير الدين: فزاد ابن زنون [السريع]:

وصاحبٍ قطع لي جُبّةً ... فلم أَجِد في بلخ رافيها

قال أثير الدين: قوله وخَرافيها لا يصحّ أن يكون الخراف بفتح الخاء جمعاً لخروف[1] فإنه بكسر الخاء كقَلُوص وقِلاص، وأنشدني قال أنشدنا أبو يحيى بن هريمة لمحمد بن تميم وقد قرب رمضان والناس يشترون الصُبحيّات بسوق الزجاج [المتقارب]:

بسوق الزجاج جرَتْ عبرتي ... فولّيتُ عنه بقلبٍ قريحِ
لتبديل كأسٍ بصُبحيّةٍ ... وإبريقِ راحٍ بقنديلِ ريحِ

٧٠٨ ـ **«كاتب الدرج باليمن» محمد بن تميم شرف الدين أبو عبد الله الإسكندري** نزيل اليمن أحد كتّاب درج الملك المؤيّد، نقلتُ من خطّ الشيخ تاج الدين اليمني: نشأ المذكور في بلاد المعبر من بلاد الهند وكان كاتب درج الملك الرحيم تقي الدين عبد الرحمن بن محمد السواملي الطيّبي ثم لما مات مخدومه وفد إلى الملك المؤيّد واستكتبه، وكان ذا نظم بديع ولفظ صنيع وله إنشاء حسنٌ وعمل مقاماتٍ وكان يُعرَف بالمقاماتي وحاولته عن أن أرى تلك المقامات وكان يجيب ما هي مقامات بل قمامات. اجتمعتُ به في عدن سنة ثلاث وسبعمائة وأنشدني قصيدةً يمدح بها عزّ الدين عبد العزيز بن منصور الحلبي عُرف بالكُوَيْكي وقد جاء إلى عدن بمال عظيم لم يُرَ مثله وأول القصيدة [الطويل]:

---

(١) أي جمع خَروف، خِرَاف.

٧٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٢).

أتـذكُـرُ لـيـلـى عـهـدنـا الـمـتـقـدّمـا أم البينُ أَنساها عهوداً على الحِمَى
وأيّامنا اللاتي على الخَيف قد مضت بـمـجـلـس أُنـسٍ بـالـمـسـرّة تُـمّـمـا

وكنتُ وإيّاه يوماً على باب البحر بثغر عدن فمرّ خادم هنديٌّ بديع الصورة فقال لي أنظمْ في هذا بيتين فنظمتُ بديهاً [الرمل]:

بـأبـي ظـبـيٌ مـن الـهـنـد حَـكَـى لـحـظُـه الـهـنـديَّ(١) فـي أفـعـالِـهِ
جـوهـريُ الـثـغـر يُـدعَـىٰ جـوهـراً وأراه الـفـردَ فـي أمـثـالِـهِ

فعجب من سرعة البديهة فقال لكنّني أحكي لك حكايةً اتّفقت لي في بلاد الهند: اقترح عليَّ بعضُ التجار الرعنى اقتراحاً فيه قبحٌ وذلك أنه كان له خادم هنديّ يسمَّى جوهراً وكان مغرماً به فقال لي تستطيع أن تنظم أبياتاً مضمونها أن فعلي لذلك الحال موجب لنفاسة هذا العِلق ومتى فعلتَ أعطيتُك عشرين عيناً فأنشدت أبياتاً من غير رويّة هي [السريع]:

أقُـولُ لـلـخِـلّ عَـداك الـرَدَى إنّـي أنـا الـمـاسُ فـلا تـعـتـجِـبْ
فـي أصـلـي الـحـدّة أسـطُـو بـهـا عـلـى أصـمّ الـجـوهـر الـمـنـتـسِـبْ
والـجـوهـر الـشـفّـاف مـا لـم يـكـن يـثـقُـبُـه الـثـاقـبُ لـم يـنـتـسِـبْ
فـلـي عـلـى الـجـوهـر فـضـلٌ إذا صَـيّـرتُـه بـيـن الـورى مـنـثـقِـبْ

وكان مولعاً بأكل البَرشِعثا أكثر أوقاته غائب الذهن منها وكرهه السلطان لذلك، مات سنة خمس عشرة وسبعمائة وله موشّحات بديعة.

٧٠٩ ـ «أبو المعالي البرمكي اللغوي» محمد بن تميم. أبو المعالي البرمكي اللغوي، له «كتاب المنتهَى في اللغة» منقول من كتاب «صحاح الجوهري» وزاد فيه أشياء قليلةً وأغرب في ترتيبه، وكان هو والجوهري متعاصرين لأن صاحب الصحاح فرغ منه سنة ست وتسعين وثلاثمائة وذكر البرمكي أنه صنّفه سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

(١) المقصود بالهندي: السيف.

٧٠٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٦٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦١).

ابن ثابت

٧١٠ ـ محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، توفي سنة ثلاث وستين للهجرة، حنّكه رسول الله ﷺ بريقه لأنه وُلد في حياته، روى له النسائي[1].

٧١١ ـ «البناني» محمد بن ثابت بن أسلم البُناني، روى عن أبيه ومحمد بن المنكدر وجعفر ابن محمد، وروى عنه جعفر بن سليمان الضبعي وأبو داود الطيالسي وبكر بن بكّار وعبد الصمد ابن عبد الوارث وجماعةٌ، قال البخاري: فيه نظرٌ، وقال النسائي: ضعيف، توفي في عشر الستين للهجرة تقريباً.

٧١٢ ـ «الخُجَندي المتكلم الشافعي» محمد بن ثابت بن حسن بن إبراهيم بن الزُبير بن مخلد بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة. جمال الإسلام أبو بكر الخُجَندي أحد فحول المتكلمين، كان يعظ ويتكلم في كلّ فنّ ويقع كلامه في القلوب، تفقّه به جماعة في مذهب الشافعي، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وأولاده ملكوا رئاسة العلماء شرقاً وغرباً ويأتي ذكر كلّ واحد منهم مكانه.

٧١٣ ـ «أبو بكر النميري الأصبهاني» محمد بن ثابت بن محمد بن سوّار بن علوان. النُميري الأصبهاني أبو بكر إمام جامع أصبهان، قال يحيى بن مَندة: كان سنّياً فاضلا بارعاً في الأدب شاعراً فصيحاً كثيرَ السماع قليلَ الرواية، روى عن عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورَك وأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء وأحمد بن عبد الله النهردَيري، كتب عنه عمّي الإمام وغيره.

٧١٤ ـ محمد بن ثابت بن ثابت. الفقيه شمس الدين الخَبّي الحنبلي الصالحي رفيق ابن سعد، قال الشيخ شمس الدين: عاقل سمع ودار على الشيوخ وتنبّه قليلا ثم أمّ بقرية بالمرج سمع منّي، وتوفي رحمه الله شاباً في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

---

٧١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٠٧).

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٠٧).

٧١١ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٢).

٧١٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٨٣ هـ) صفحة (١١٦) ترجمة (١٠١).

٧١٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٤).

٧١٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٢).

[ابن ثعلبة]

٧١٥ ـ «الكاتب الغرناطي» محمد بن ثعلبة أبو بكر الكاتب من أهل غرناطة، أورد له ابن الأبّار من أبيات [مجزوء الرجز]:

وفـــي جِـمـــاهـــم شـــادِنٌ ... لـــم يـــكـــتـــنـــفـــه الـــرَبَـــبُ
تُـــتـــرِعُ لـــي أَلـــحـــاظُـــه ... كـــأسَ الـــهـــوى فـــأشـــرَبُ
أهـــيَـــفُ إلاّ فـــضـــلـــةً ... لا تـــدّعـــيـــهـــا الـــكُـــتُـــبْ
عـــذّبـــنـــي حـــامِـــلُـــهـــا ... وهـــو بـــهـــا مـــعـــذَّبُ

قلت: في البيت الثالث كناية مليحة عن الردف، خرج يوماً صحبة أبي بحر صفوان بن إدريس وجماعةٍ في مرسية فقعدوا على صهريج ماءٍ يحفّ به أدواحٌ مزهرةٌ وسقيط نَورها على الماء واقعٌ فقال ابن ثعلبة [الطويل]:

خليلي أبا بحرٍ وما قرقَفُ اللمَى ... بأعذب مِن قولي خليلي أبا بحرِ
أَجِزْ غيرَ مأمورٍ قسيماً نظمته ... تأمَّلْ على مجرى المياه حُلَى الزهرِ

فقال أبو بحر [الطويل]:

تأمَّلْ على مجرى المياه حُلَى الزَهر ... كعهدك بالخضراء والأنجُم الزُهرِ
وقد ضحكَتْ للياسمين مباسِمٌ ... سروراً بآداب الفقيه أبي بكرِ
وأصغَتْ من الآس النضير مَسامعٌ ... لتسمع ما تتلوه من سُوَر الشعرِ

[ابن أبي الثلج]

٧١٦ . **محمد بن أبي الثلج الرازي البغدادي**، حدّث عنه البخاري والترمذي، توفي سنة ستين ومائتين تقريباً.

٧١٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٩ ـ ١٧٤).

ابن جابر

٧١٧ ـ «السحيمي» محمد بن جابر اليمامي الضرير الحنفي السُحيمي، روى له أبو داود وابن ماجه وضعّفه ابن مَعين والنسائي وغيرهما، توفي سنة سبع وسبعين ومائة.

٧١٨ ـ «ابن جابر الحرّاني المنجم» محمد بن جابر ابن سنان الحرّاني البَتّاني بالباء الموحدة المفتوحة والتاء ثالث الحروف وبعد الألف نون **الحاسب المشهور الصابيء**، له الأعمال العجيبة والأرصاد المتقنة، وأول ما ابتدأ بالأرصاد في سنة أربع وستين ومائتين إلى سنة ست وثلاثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحدَ عصره في فنّه، وأعمالُه تدلّ على غزارة علمه، له من التصانيف: «الزيج» وهي نسختان أولى وثانية وهي أجود، و «كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك»، و «رسالة في مقدار الإتصالات»، وكتابٌ شرح فيه أربعة أرباع الفلك، و«رسالة في تحقيق أقدار الإتصالات»، و «شرح أربع مقالات لبطلميوس»، وغير ذلك، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة عند رجوعه من بغداد بقصر الحضر.

٧١٩ ـ «الوادي آشي» محمد بن جابر العالم المقرىء المحدّث الجليل أبو عبد الله الأندلسي الوادي آشي ثم التونسي المالكي، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وقرأ على والده وبالسبع على طائفة وسمع من ابن هارون الطائي وأبي العباس بن الغمّاز وطائفة بتونس، قال الشيخ شمس الدين: وقرأ عندنا صحيح البخاري وسمع من البهاء بن عساكر وبمكة من الرضي الإمام، انتقى عليه العلائي جزءاً، وكان حسنَ المشاركة في الفضائل، خرّج الأربعين البلدانية كتبها عنه الحافظ البرزالي.

---

٧١٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٧٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢١٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٩).

٧١٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٥)، و«أخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (١٨٤).

٧١٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٠٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٣ ـ ٤١٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١٠٨ ـ ١١٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٣٠٩ ـ ٣١٣)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٣).

[ابن جبير]

٧٢٠ ـ «ابن مطعم» محمد بن جُبير بن مُطعم المدني أخو نافع، روى عن أبيه وعمر بن الخطاب ومعاوية رضي الله عنهم وروى له الجماعة، توفي في عشر المائة للهجرة.

---

٧٢٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٣٨٠، ٥/ ١٠٤ ـ ١٢١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (٤/ ٥٤٣) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٩١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٠).

٧٢١ ـ «الكوفي» محمد بن جحادة الكوفي أحد الأئمة، روى عن أنس وأبي حازم الأشجعي وأبي صالح السمان وأبي صالح باذام ورجاء بن حَيوة، وثّقه العجلي وأبو حاتم، وكان من فضلاء الكوفة وروى له الجماعة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

● ● ●

---

٧٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٠٦، ٧/ ١٢٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٨٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٩٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٠).

[ابن جرير]

٧٢٢ ـ **«ابن جرير الطبري» محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري** وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير[١] والتاريخ الشهير[٢]، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنَّفات مليحة في فنون عديدة وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلِّدْ أحداً وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ على مذهبه. وكان ابن جرير ثقةً في نقله، وتاريخُهُ أصحُّ التواريخ، ومن المنسوب إليه [الوافر]:

إذا أعسرتُ لم يعلم شقيقي ... وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورفْقِي في مطالبتي رفيقي
ولو أنّي سمحتُ ببذل وجهي ... لكنتُ إلى الغِنَى سهلَ الطريقِ

وأبو بكر الخوارزمي الشاعر ابن أخته، وكانت ولادة ابن جرير سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان ووفاته يوم السبت سادس عشرين شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن يوم الأحد في داره ببغداد وزعم قوم أنه بالقرافة مدفون والصحيح الأول، وقد طوّف الأقاليم وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وإسحاق بن أبي إسرائيل وإسماعيل بن موسى الفزاري وأبا كريب وهناد بن السريّ والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازي ويونس بن عبد الأعلى وخلقاً سواهم وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحي صاحب خلاّد وصنّف كتاباً حسناً في القراءات وروى عنه جماعة، قال الخطيب: كان أحدَ الأئمة يُحكَم بقوله ويُرجَع إلى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطريقها صحيحها وسقيمها ناسخها

---

٧٢٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٧٠ ـ ١٧٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٤٠ ـ ٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٥ ـ ١٤٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٧٥٧) ترجمة (٧١٩٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣ ـ ٤٢ ـ ٥١٣ ـ ١٤٢٩ ـ ١٤٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٠).

(١) واسم تفسيره: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن».

(٢) واسم تاريخه: «تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك».

ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم وكتاب التفسير الذي لم يُرَ مثله وتهذيب الآثار لم أرَ مثله في معناه ولم يتمّ وله في الأصول والفروع كتبٌ كثيرة واختار من أقاويل الفقهاء وتفرّد بمسائل حُفظت عنه ومكث أربعين سنة يكتب كلّ يوم أربعين ورقة، وقال الفرغاني: حسب تلامذته أنه مذ بلغ الحلم إلى أن مات فصار له لكلّ يوم سبعة عشر ورقة، وقال أبو حامد الإسفراييني: لو سافر رجلٌ إلى الصين حتى يحصِّل تفسيرَ ابن جرير لم يكن كثيراً، وقال الإمام ابن خُزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلةُ، قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا قالوا كم قدره فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا هذا شيء مما تفنى الأعمار دونه فقال إنّا للّه ماتت الهممُ فأملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ومن كتبه: «القراءات»، «والعدد والتنزيل»، و «اختلاف العلماء»، «تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين إلى شيوخه»، «لطف القول في أحكام شرائع الإسلام»، وهو مذهبه الذي اختاره وجوّده واحتجّ [له][1] وهو ثلاثة وثمانون كتاباً، و «لطائف القول وخفيفه في شرائع الإسلام»، و «مسند ابن عباس»، و «اختلاف علماء الأمصار»، «كتاب اللباس»، «كتاب الشرب»، «كتاب أمّهات الأولاد» و «أمثِلة العدول في الشروط»، «تهذيب الآثار» «بسيط القول»، «آداب النفوس»، «الردّ على ذي الأسفار»، يردّ فيه على داود[2]، «رسالة النصير في معالم الدين»، «صريح السنّة»، «فضائل أبي بكر»، «مختصر الفرائض»، «الموجز في الأصول»، «مناسك الحجّ»، و «التبصير في أصول الدين» وابتدأ بكتاب البسيط فخرّج كتاب الطهارة نحو ألف وخمسمائة ورقة، وقال الخطيب: عاش خمساً وثمانين سنة ورثاه أبو بكر بن دُريد بقصيدة أولها [البسيط]:

لن تستطيع لأمر اللّه تعقيبا ... فاْستنجِد الصبر أو فاستشعر الحوبا

ورثاه أبو سعيد بن الأعرابي بأبيات منها [الخفيف]:

قام ناعِي العلوم أجمع لمّا ... قام ناعِي محمّد بن جريرِ

ولما قدم من طبرستان إلى بغداد تعصّب عليه أبو عبد الله ابن الجصّاص وجعفر بن عرفة والبياضي وقصده الحنابلةُ فسألوه عن أحمد بن حنبل يوم الجمعة في الجامع وعن حديث الجلوس على العرش فقال أبو جعفر أَمّا أحمد بن حنبل فلا يُعَدّ خلافه فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف، فقال: ما رأيتُه رُوي عنه ولا رأيت له أصحاباً يعوَّل عليهم وأمّا حديث الجلوس على العرش فمُحالٌ، ثم أنشد [الرجز]:

سبحانَ من ليس له أنيسُ ... ولا له في عرشه جليسُ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) داود الظاهري صاحب المذهب المعروف والمشهور.

فلما سمعوا ذلك وثبوا ورموه بمحابرهم وقد كانت ألوفاً فقام بنفسه ودخل داره فردموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتلّ العظيم وركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامّة ووقف على بابه إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه البيت المتقدم فأمر نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعضُ أصحاب الحديث [الوافر]:

لأحـمـدَ مـنـزلٌ لا شـكَّ عـالٍ إذا وافَـى إلـى الـرحـمـن وافِـدْ
فـيُـدنـيـه ويُـقـعـده كـريـمـاً عـلـى رغـمٍ لـهـم فـي أنـف حـاسـدْ
عـلـى عـرشٍ يـغـلِّـفُـه بـطـيـبٍ عـلـى الإكـبـار يـا بـاغٍ وعـانِـدْ
ألا هـذا الـمـقـام يـكـون حـقـاً كـذاك رواه لـيـثٌ عـن مُـجـاهِـدْ

فخلا في داره وعمل كتابه المشهورَ في الاعتذار إليهم وذكر مذهبه واعتقاده وجرّح مَن ظنّ فيه غيرَ ذلك وقرأ الكتابَ عليهم وفضَّل أحمدَ بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يُخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب فأخرجوه ونسخوه[١].

(١) راجع في هذا البحث ما كتبه الإمام أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه» يردُّ به على المشبهة الحنابلة. وكذلك كتاب الإمام تقي الدين الحصني الشافعي «دفع شبه مَن شبَّه وتمرّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد». ولا يلتفت إلى كتب المجسمة ومعتقدي الجهة فإنهم أخذوا بظاهر الألفاظ وهو أمر خلاف اللغة وخلاف مذهب أهل السنة والجماعة.

ابن جعفر

٧٢٣ ـ محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، كان مع أخيه[(١)] محمد بن أبي بكر الصدّيق فلما هُزم ابن أبي بكر اختفى فدلّ عليه رجلٌ من عكّ ثم من غافق فلحق بفلسطين فلجأ إلى رجل من أخواله خثعم فأرسل معاوية إليه أن يوجّه به إليه فمنعه فقال محمد [الطويل]:

لو لم تلدني الخثعميّةُ لم يكن ... لصهري جدٌّ في قريش ولا ذكْرِي

لعمرِيَ للحيّان عكٌّ وغافِقٌ ... أذلُّ لوطء الناس من خشب الجسرِ

أجرتم فلمّا أن أجرتم غدرتمُ ... ولن تجد العكّيّ إلاّ على غدرِ

٧٢٤ ـ محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، كان صاحب مروءة وفضلٍ متصدّياً لقضاء حوائج الناس جواداً عاقلا سمحاً وكانت له من المنصور منزلةٌ ويعجب به ويلتذّ بمحادثته وكان مكانته من المنصور يفزع الناس إليه بحوائجهم فلما أفرط في ذلك حجبه المنصور عنه أياماً ثم اشتاق إلى محادثته فقال يا ربيع إن جميع اللذات عندي قد أخلقن إلاّ محادثة محمد ومؤانسته وقد كدّرها عليّ بما يحمّلني من حوائج الناس فاحتلْ عليه لعلّه يقصّر من ذلك فجاء الربيع إلى محمد وعاتبه واتّفقا على أنه لا يحمل لأحد قصّته فلما غدا إلى المنصور بلغ الناسَ خبرُهُ فوقف له أرباب الحوائج على الطرق وبأيديهم الرقاع فاعتذر إليهم فألحّوا عليه فقال لستُ أكلّم أمير المؤمنين في حاجة فإن أحببتم أن تودعوا رقاعكم كمّي فافعلوا فقذفوا بالرقاع في كمّه ودخل على المنصور وهو في القبّة فعاتبه وتحادثا ساعةً وكان المنصور يشرف على دجلة والفرات والبساتين والمزارع فقال له ما ترى ما أحسن مشترفنا فقال محمد يا أمير المؤمنين ما بَنَتِ العربُ والعجم في الإسلام والكفر مدينةً أحسن منها ولا أحصن ولا أجمع لخصال الخير لكن ليس لي فيها ضيعة فقال أقطعتُك ثلاث ضياع في أكنافها فاْغدُ على أمير المؤمنين ليسجل لك بها فبينا هو يحادثه إذ بدت الرقاع من كمّه فضحك المنصور فقال له ما هذه فأخبره الخبر فقال له المنصور أبيت يا ابن معلّم الخير إلاّ كرماً ثم أمره فنثرها بين يديه فوقع عليها وقضى حوائج أربابها وتمثّل بقول الشاعر [الكامل]:

---

٧٢٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٦٥ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ـ ٣٥٦ ـ ٣/ ٤٨٧).

(١) أخوه لأمه، وهي أسماء بنت عميس ـ بعد وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب تزوجها الصديق فولدت له محمداً في الطريق إلى حجة الوداع في ذي الحليفة.

٧٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١١١).

لسنا وإنْ أَحسابُنا كرُمت يوماً على الأحساب نتّكلُ
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلَ ما فعلوا

توفي محمد سنة اثنتين وستين ومائة.

٧٢٥ ـ «المنتصر بالله أمير المؤمنين» محمد بن جعفر أمير المؤمنين المنتصر بالله أبو جعفر، وقيل أبو العباس، وغير ذلك ابن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، أمّه أمّ ولد رومية اسمها حبشية، كان أعين أقنى أسمر مليح الوجه مضبّراً جسيماً كبير البطن مليحاً مهيباً، لما قُتل أبوه المتوكل دخل عليه قاضي القضاة جعفر بن سليمان الهاشمي فقيل له بايعْ أمير المؤمنين فقال وأين المتوكل أمير المؤمنين فقال قتله الفتحُ بن خاقان[1] فقال وما فُعل بالفتح قال قتله بُغَا قال فأنت وليّ الدم وصاحب الثأر بايِعه فبايعه وبايعه الوزير والكبار، ثم أنه نفى عمّه عليّاً من سرّ من رأى إلى بغداد ووكّل به وكان المنتصر قد عمل على قتل أبيه مع مماليكه بغاً وباغِر، وكان المنتصر وافر العقل راغباً في الخير قليلَ الظلم مُحسناً إلى العلويّين، وكان يقول يا بُغا أين أبي من قتل أبي ويسبّ الأتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فتحيّلوا إلى أن دسّوا لطبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده وفَصَدَه بريشة مسمومة فمات وقيل أن ابن طيفور نَسِيَ وقال لغلامه ففصده بتلك الريشة فمات أيضاً وقيل مات بالخوانيق وقيل سُمَّ في كُمَّثراة بإبرة وقال عند فراقه يا أمّاه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلتُ أبي فعوجلتُ، فلم يمتّع بالخلافة لأنه ولي بعد عيد الفطر ومات في خامس شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وعاش ستا وعشرين سنة، أولاده عبد الوهاب وعبد الله وأحمد لأمّهات أولادٍ، وزيرُه أحمد بن الخصيب من أهل جرجرايا وكان كاتبَه أيام إمارته وكان جاهلاً أحمق، قاضيه جعفر بن عبد الواحد، حاجبه وصيف وبغا، دفع إلى أحمد بن الخصيب مالاً جزيلاً وقال فرّقه في العلويّين فقد نالهم جفوةٌ فقال يا أمير المؤمنين سوف أفعل فقال إذاً تسعد عند الله وعندي فإني ما ولَّيتُك الوزارة إلاّ لتخلفني فيهم وتتفقّد أحوالهم وتقضي حوائجهم، فقال يزيد بن المهلّبي [الكامل]:

ولقد بررتَ الطالبيّةَ بعدما ذمّوا زماناً بعدهم وزمانا
ووردتَ إلفةَ هاشمٍ فرأيتَهم بعد العداوة بينهم إخوانا
لو يعلم الأسلافُ كيف بررتَهم لرأوك أثقلَ منهُم ميزانا

ولما قال لأمّه عند فراق الدنيا يا أمّاه عاجلتُ أبي فعوجلتُ أنشد [الطويل]:

فما مُتِعَتْ نفسي بدنيا أَصَبْتُها ولكن إلى الربّ الكريم أَصِيرُ
وما كان ما قدّمتُه رَأيَ فلتةٍ ولكن بفتياها أشارَ مشيرُ

ومن شعر المنتصر أورده المرزباني [الطويل]:

---

٧٢٥ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٢٩).

(١) المعروف أنَّ المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان قتلا معاً بيد الأتراك.

متى ترفع الأيّام من قد وضعتَه ويَنقاد لي دهرٌ عليَّ جَموحُ
أُعلِّل نفس بالرجاء وإنّني لأغدو على ما ساءَني وأرُوحُ

وله أظنّه فيما نُسب إليه من قتل أبيه [السريع]:

لم يعلم الناس الذي نالني فليس لي عندهمُ عُذرُ
كان إليَّ الأمرُ في ظاهرٍ وليس لي في باطنٍ أمرُ

قال سبط ابن الجوزي في المرآة: أراد المتوكل أن ينقل العهد من ابنه المنتصر لابنه المعتزّ لمحبّته لأمّه[1] وسام المنتصَر أن ينزل عن ولاية العهد فأبى وكان يُحضره مجالسه العامّة ويتهدّده بالقتل فأحضره ليلةً وشتمه شتماً قبيحاً وقال أنت المنتظر لموتي وشتم أمّه[2] فقام المنتصر وقال والله لو أنها أمَةٌ لبعض سوّاسك لمنعتَ مَن ذكرها ولوجب عليك صيانتها فغضب المتوكل وقال للفتح بن خاقان: برئتُ من قرابتي من رسول الله ﷺ لئن لم تلطمه لأقتلنّك فقام الفتح ولطمه وقال المتوكل اشهدوا عليّ أني قد خلعته من الخلافة فبقيت هذه الأشياء في قلبه، ومن كلام المنتصر بالله: «والله ما عزَّ ذو باطل ولو طلع من جبينه القمرُ ولا ذلّ ذو حقّ ولو أصفق العالَمُ عليه»، والمنتصر[3] هذا أعرقُ الناس في الخلافة لأنه ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، ومن العجائب شيرويه وهو أعرق الملوك قتل أباه فلم يعش بعده إلاّ ستة أشهر والمنتصر كذلك.

٧٢٦ ـ **«ابن جعفر الصادق» محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر لُقّب الديباج**، لقّب بذلك لحسن وجهه، خرج بمكة أوائل دولة المأمون ودعا لنفسه فبايعوه فندب عسكراً لقتاله فأخذوه وقدم صحبةَ المعتصم إلى بغداد، وكان بطلاً شجاعاً عاقّلا يصوم يوماً ويفطر يوماً قيل إنه دخل الحمامَ بعد ما جامع وأفصد في يوم واحد، فمات فجأةً بجرجان فصلّى عليه المأمون ونزل في لحده وكانت الوفاة سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلاث وهو الصحيح ولما رأى المأمون جنازته ترجّل وحمل نعشه.

٧٢٧ ـ **«القارىء البغدادي» محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة البغدادي أبو بكر الآدمي القارىء الشاهد** صاحب الألحان والصوت الطيّب خلّط قبل موته ـ فيما قيل ـ توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

٧٢٨ ـ **«المعتزّ بالله» محمد بن جعفر** ويقال الزبير ويقال أحمد أمير المؤمنين المعتزّ بالله ابن

---

(١) واسم أمّ المعتز (قبيحة) وهي أم ولد، روميّة.

(٢) واسم أمّ المنتصر (حبشية) وهي أم ولد رومية أيضاً كما تقدم في أول الترجمة.

(٣) لكن الإمام السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٤٢١) قال: قلت: أعرق منه المستعصم الذي قتله التتار فإن آباءه الثمانية خلفاء.

٧٢٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٤٧).

٧٢٨ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٣٠)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٩/ ٣١٩ ـ ٣٢٢).

أمير المؤمنين جعفر المتوكّل ابن أمير المؤمنين المعتصم، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولـم يَلِ الخلافة قبله أحدٌ أصغرُ منه بويع عند عزل المستعين بالله سنة اثنتين[١] وهو ابن تسع عشرة سنة في أول السنة وكتب بذلك إلى الآفاق فلم يلبث المؤيّد[٢] أن مات وخشي المعتزّ أن يُتحدّث أنه الذي احتال عليه وقتله فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثرٌ وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً، ومات عن أربع وعشرين سنة، وكان مستضعفاً مع الأتراك، اجتمع إليه الأتراك وقالوا له أعطِنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف وكان يخافه فطلب من أمّه مالاً لنفقة الأتراك فأبت ولـم يكن في بيوت الأموال شيءٌ فاجتمعوا هم وصالح واتّفقوا على خلعه وجرّوه برجله وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في يوم صائف فبقي يرفع قدماً ويضع أخرى وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهودَ وخلعوه ثم أحضروا محمد ابن الواثق من سرّ من رأى فسلّم عليه المعتزّ بالخلافة وبايعه ولقّبوه المهتدي ثم إنهم أخذوا المعتزّ بعد خمسة أيام وأدخلوه الحمام فلمّا تغسّل عطش وطلب ماءً فمنعوه من ذلك حتى هلك عطشاً فلما أُغمي عليه أخرجوه وسقوه ماءً بثلج فشربه وسقط ميتاً، وقال ابن الجوزي في المرآة: لما أوقفه الأتراك في الشمس طلب نعلاً فلم يعطوه فأسبل سراويله على رجليه، وقيل إنهم نزعوا أصابع يديه ورجليه ثم خنقوه، وقيل أدخلوه سرداباً مجصّصاً بجصّ جديد فاختنق ولـم يعذَّب خليفة ما عُذّب على صغر سنّه، وتوفي يوم السبت لست خلون من شعبان وقيل لليلتين وقيل في اليوم الثاني من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ودفن إلى جانب أخيه في ناحية قصر الصوامع، وكان أبيض جميل الوجه على خدّه الأيسر خالٌ أسود، وصلّى عليه المهتدي، وأمّه رومية أمّ ولد، ونُقش خاتمه المعتزّ بالله، وهو ثالث خليفة خُلع من بني العباس ورابع خليفة قُتل منهم[٣]، وكان له من الولد جماعة لم يشتهر منهم إلاّ عبد الله[٤]، ووزر له جعفر بن محمد الإسكافي ثم عزله وولّى عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن إسرائيل وقاضيه الحسن بن أبي الشوارب، وقال البحتري: كنتُ صاحباً لأبي معشر المنجّم فأضَقْنا إضاقةً شديدةً فدخلنا على المعتزّ وهو محبوس قبل أن يلي الخلافة فأنشدته أبياتاً كنت قلتها [الطويل]:

جُعلتُ فِداكَ الدهرُ ليس بمنفكّ ... من الحادث المشكُو أو النازل المُشْكِي
وما هذه الأيّام إلاّ منازل ... فمن منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنكِ
وقد هذَّبتْك الحادثاتُ وإنّما ... صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبكِ
أما في رسول اللّه يوسف أسوةٌ ... لمثلك محبوساً على الظلم والإفكِ
أقام جميل الصبر في الحبس برهةً ... فآلَ به الصبرُ الجميل إلى المُلكِ

---

(١) أي وخمسين.

(٢) هو أخوه ووليّ العهد من بعده.

(٣) خلع قبله: الأمين ـ المستعين، وقتل قبله: الأمين، المتوكل، المستعين.

(٤) الشاعر ولي الخلافة يوماً واحداً ثم أعيد المقتدر.

فدفع الورقة إلى الخادم على رأسه وقال ٱحتفِظ بها فإن فرَّج الله ذكِرني لأقضي حقّ هذا الرجل وكان أبو معشر قد أخذ مولده فحكم له بالخلافة بمقتضى طالع الوقت فناوله رقعةً فيها ذلك فلما ولي الخلافة أعطى كلّ واحد منّا ألف دينار وأجرى له في كلّ شهر مائة دينار، وقال الزبير ابن بكّار: دخلتُ على المعتزّ فقال لي يا أبا عبد الله قد قلتُ أبياتاً في مرضي هذا وقد أعيى عليّ إجازةُ بعضها وأنشدني [البسيط]:

إنّي عرفتُ عِلاج القلب من وجعي ... وما عرفتُ علاج الحُبِّ والهَلَعِ
جزعتُ للحبّ والحمّى صبرتُ لها ... فليس يشغلني عن حبّكم وجعي

قال الزبير: فقلت [البسيط]:

وما أملُّ مبيتي ليلتي أبداً ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

ومن شعره في يونس بن بُغَا [المنسرح]:

شوّالُ شهرُ السرور والسكر ... والصوم شهرُ العناق والنظرِ
قد كنتُ للشرب عاشقاً سَحَراً ... فاليومَ يا ويلنا من السحرِ
من كان فيما يُحِبّ معتذراً ... فلستُ في يونسٍ بمعتذرِ

ومن شعره فيه أيضاً [مجزوء المتقارب]:

تَغيبُ فلا أفرَحُ ... فليتك لا تبرَحُ
وإن جئتَ عذّبتَني ... لأنّك لا تسمحُ
على ذاك يا سيّدي ... دنوُّك لي أصلَحُ

وكان المعتزّ من أجمل الناس صورةً وكذلك نديمه يونس بن بُغا، وللمعتزّ ذكرٌ في ترجمة يعقوب بن إسحاق ابن السكّيت[1]، وقال لما بويع له بالخلافة [الطويل]:

تفرَّدني الرحمنُ بالعزّ والتُّقَى ... فأصبحتُ فوق العالمين أميرا

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

اللَّه يعلم يا حبيبي أنّني ... مذ غِبتُ عنك مدلَّهٌ مكروبُ
يدنو السرورُ إذا دنا بك منزلٌ ... ويغيب صفو العيش حين تغيبُ

٧٢٩ - «الأمير الموفق» محمد بن جعفر قيل طلحة الأمير الموفق أبو أحمد بن المتوكّل، قيل اسمه طلحة، كان وليّ عهد المؤمنين وهو والد المعتضد بالله وأمّه أمّ ولد، وُلد سنة تسع وعشرين ومائتين وكان من أجلّ الملوك رأياً وأشجعهم قلباً وأسمحهم نفساً أغزرهم عقلاً وأجودهم رأياً وكان محبباً إلى الناس قد استولى على الأمور وانقادت له الجيوش وحارب صاحب

(١) ابن السكيت: إمام العربية، كان يعلم أولاد المتوكل ومنهم المؤيَّد والمعتز. قتله المتوكل سنة (٢٤٤هـ).

الزنج وظفر به وقتله وكان يلقَّب الناصر لدين الله، ولما غلبَ علىٰ الأمر حظر علىٰ المعتمد أخيه واحتاط عليه وعلى ولده وجمعهم في موضع واحد ووكّل بهم وأجرى عليهم وعلى الناس الأمور على مجاريها إلى أن توفي لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وله تسع وأربعون سنة، وكانوا ينظّرونه بالمنصور في حزمه ودهائه ورأيه، وكان قد غضب على ولده المعتضد وحبسه ووكّل به إسماعيل بن بُلبل فضيّق عليه ولما احتُضر رضي عنه وولاّه المعتمد ولاية العهد، ولما ضيّق الموفّق على أخيه المعتمد ولم يكن له معه كلام قال المعتمد [الوافر]:

أليس من العجائبِ أنّ مثلي ... يرى ما هان[1] ممتنعاً عليهِ

وتؤكَل بأسمه الدنيا جميعاً ... وما من ذاك شيءٌ في يديهِ[2]

٧٣٠ ـ **«ابن المتوكل» محمد بن جعفر،** كان فاضلاً شاعراً، وهو القائل لما أراد أخوه المعتمد الخروج إلى الشام والدنيا مضطربة [المتقارب]:

أقُولُ له عند توديعه ... وكلٌّ بعَبرته مُبلِسُ

لئن قعدَتْ عنك أجسامُنا ... لقد سافرتْ معك الأنفسُ

بلغ المعتضدُ أنه كاتب خُمارويه فأهلكه في سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقيل إنما أهلكه لما ولي الخلافة سنة تسع وسبعين ومائتين.

٧٣١ ـ **«العلوي الشاعر» محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنهما يكنى أبا إسماعيل، شاعر يكثر الإفتخار بآبائه. كان في أيام المتوكّل[3] وبقي بعده دهراً طويلاً وهو القائل [الطويل]:

إني كريمٌ من أكارمَ سادةٍ ... أكُفُّهمُ تندَى بجزل المواهبِ

همُ خيرُ من يحفَىَ وأفضلُ ناعلٍ ... وذروةُ هضَبِ الغُرّ من آلِ غالبِ

هم المنّ والسَّلْوَى لِدانٍ يودّهم ... وكالسُم في حلق العدوّ المُجانبِ

وقال:

بعثتُ إليها ناظري بتحيّةٍ ... فأَبْدَت لِيَ الإعراضَ بالنظر الشَزْرِ

فلمّا رأيتُ النفسَ أوفتْ على الردى ... فزعتُ إلى صبري فأسلمَني صبري

٧٣٢ ـ **«أبو جعفر الخازمي الشافعي» محمد بن جعفر بن محمد بن خازم. أبو جعفر**

---

(١) في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤١٢): يرى ما قلَّ.

(٢) في المصدر السابق زيادة بيت ثالث هو:

إليه تُحمل الأموال طرّاً ... ويُمنعُ بعضَ ما يُجبَى إليه

٧٣١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٥).

(٣) حكم المتوكل من (٢٣٢هـ إلى ٢٤٧هـ).

٧٣٢ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/٣٠٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٠).

الخازمي الإستراباذي كان أحد أئمة الفقهاء الشافعية، قال ابن النّجار: ذكره أبو سعد الإدريسي حكى أنه أملى شرح كتاب المُزني بإستراباذ عن ظهر قلب، يروي عن أبي عبد الله بن أبي بكر بن أبي خَيْثَمَة وأبي العباس بن سُريج وأبي عمران بن هانىء الجرجاني وغيرهم وحدّث عنه علي بن محمد بن موسى الإستراباذي وعُقد له ببغداد المجلس قبل أن يُعقدَ لأبي إسحاق المروزي، توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة.

٧٣٣ ـ «الخرائطي» محمد بن جعفر بن محمد بن أبي سهل. أبو بكر الخَرائطي السامريّ كان حسنَ الإختيار مليحَ التصانيف كان من الأعيان أجمعوا على ثقته وفضله، صنّف مَكارم الأخلاق وغيره، قدم دمشق سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، دخل يوماً داره فسمع بكاءَ ولدٍ له رضيعٍ فقال ما له فقالوا فطمناه فكتب على مهده [الخفيف]:

مـنـعـوه أحـبَّ شـيء إلـيـه ... مـن جـمـيـع الـورى ومـن والـدَيـهِ
مـنـعـوهُ غِـذاءه ولـقـد كـا ... ن مُـبـاحـاً لـه وبـيـن يـديـهِ
عـجـبـاً مـنـه ذا عـلـى صِغَـرِ الـسـ ... ـنِّ هَـوِيْ فـاْهـتـدى الـفـراق إلـيـه

وكتب على قبر أبيه:

آنَـسَ الـلَّـهُ وحـشـتَـكْ ... رحـم الـلَّـهُ وحـدتَـكْ
أنـت فـي صـحـبـة الـبِـلَـى ... أحـسـن الـلَّـهُ صـحـبـتَـكْ

ومن تصانيفه: «اعتلال القلوب في أخبارِ العُشّاق»، و«مكارم الأخلاق»، و«مَساوىء الأخلاق»، و «قمع الحرص بالقناعة»، هَواتف الجنان وعجيب ما يُحكَى عن الكُهّان»، «كتاب القبور».

٧٣٤ ـ «الهروي اللغوي» محمد بن أبي جعفر. الأستاذ أبو الفضل المُنذِري الهروي اللغوي الأديب، أخذ العربية عن ثعلب والمبرّد وله عدّة مصنفات منها «كتاب نظمُ الجُمان»، و «الملتقط»، و «الفاخر»، و «الشامل»، روى عنه أبو منصور الأزهري فأكثر مَلأَ «التهذيب» بالرواية عنه، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٧٣٥ ـ «الراضي بالله» محمد بن جعفر بن أحمد. الراضي بالله أمير المؤمنين ابن المقتدر بن المعتضد كذا قاله صاحب المرأة. وقال الشيخ شمس الدين: أحمد بن جعفر والظاهر أن الأول

---

٧٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٩٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٦٥)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٩١ ـ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٩ ـ ١٦٦٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٧).

٧٣٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٩ ـ ١٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢٥ ـ ١٧٥٨ ـ ١٨١٣ ـ ١٩٦١).

٧٣٥ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٣١)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٥).

أصحّ، كان سمحاً واسع النفس أديباً شاعراً حسن البيان كريم الأخلاق محبّاً للعلماء مجالساً لهم، سمع من البغوي قبل الخلافة ووصله بمال، قال ابن الجوزي وغيره: خَتَمَ الخلفاءَ في أمور عدّة منها أنه آخر خليفة له شعر مدوَّن وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال وآخر خليفة جالس الندماء وأوصلهم إليه وآخر خليفة كانت عطاياه ونفقاته وجوائزه وخزائنه ومجالسه تجري على ترتيب الخلفاء الأُوَلِ، وقع حريقٌ بالكرخ فأطلق خمسين ألف دينار لعمارة ما احترق، قال الصولي: دخلتُ عليه وهي يبني شيئاً وقد جلس على آجرّةٍ حيال الصنّاع وكنتُ أنا وجماعة من الجلساء فنام فأمرنا بالجلوس فأخذ كلّ واحد منّا آجرّةً فجلس عليها واتّفق أن أخذتُ أنا آجرتين ملتصقتين فلما قمنا أمر أن توزن كلّ آجرة ويُدفَع إلى صاحبها دراهم أو دنانير ـ الشكّ من الراوي ـ قال الصولي: فتضاعفت جائزتي عليهم، وقد حُكي له أنواع من الكرم وكان مُغرىً بنقض قصور دور الخلاقة وجعلها بساتين، وقال[1] ـ وقد تكلّم الناس في إنفاقه الأموال ـ [الكامل]:

لا تعذُلي كرمي على الإسراف ... ربْحُ المَحامدِ مَتجرُ الأَشرافِ
أَجرِي كآبائي الخلائفِ سابقاً ... وأَشِيدُ ما قد أسّستْ أسلافي
إنّي من القوم الذين أكُفُّهم ... معتادةُ الإتلاف والإخلافِ

وقال [المنسرح]:

يصفر وجهي إذا تأمّله ... طرفي ويحمَرُّ خدّه خجلاً
حتى كأنّ الذي بوجنته ... من دم جسمي إليه قد نُقِلا

وقال يخاطب ابن رائق [الطويل]:

أيطلب كيدي مَن يهوُنُ كياده ... ويوقد ناراً مثل نار الحُبَاحبِ
لقد رام صبغاً لم يرُمْه شبيهه ... وراضَ شَموساً لا يذلّ لراكبِ
وأظهَرَ لي حُبّاً يُطيف به قِلىً ... كخُلَّبِ برقٍ في عِراصِ سحائبِ
أيقعد لي كيدَ النساءِ بمَرصدٍ ... وإنّي فتيُّ السِنِ شيخُ التجاربِ
ألا ربّما عزَّتْ على الحازم الذي ... يراها بكفَّيه فريسةُ طالبِ

وقال أيضاً [السريع]:

قد أفصحت بالوَتَر الأعجمِ ... وأفهَمتْ مَن كان لم يفهمِ
جاريةٌ تَحضنُ من لُطفِها ... مُخاطباً ينطق لا من فمِ
جسّت من العُود مَجارِي الهوى ... جسَّ الأَطباءِ مَجاري الدمِ

وقال عند موته [مجزوء الخفيف]:

كلّ صَفوٍ إلى كَدَرْ ... كلّ أمرٍ إلى حَذَرْ

(١) الشعر للخليفة الراضي.

ومـصـيـرُ الـشـبـا لـلـمـوت فـيـه أو الـكِـبَـرْ
أيّـهـا الآمـل الـذي تـاهَ فـي لُـجّـة الـغَـرَرْ
أيـن مَـنْ كـان قـبـلـنـا درس الـشـخـصُ والأَثَـرْ
ربّ إنّـي ذخـرت عـنـدك أرجـوه مـدّخَـرْ
إنّـي مـؤمـنٌ بـمـا بـيّـن الـوحـيُ فـي الـسِـيَـرْ

مرض وقاء في يومين أربعة عشر رطل دم وقيل إنه استسقى وأصابه ذربٌ عظيم وكان أعظم آفاته كثرة الجماع، توفي ببغداد منتصف شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام(١) وصلّى عليه القاضي يوسف بن عمرو وغسّله أبو الحسن محمد بن عبد الله الهاشمي القاضي ولم يوجد له حَنُوطٌ لأن الخزائن أُغلقت عند موته فاشتروا له حنوطاً من بعض الدكاكين وحُمِلَ إلى الرصافة في طيّار ودفن في تربة عظيمة له أنفق عليها أموالاً كثيرة قال ابن الجوزي: درست الآن ولم يبق لها عين ولا أثر، ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وأمّه أمة رومية(٢). وكان قصيراً أسمر نحيفاً في وجهه طولٌ، بويع بالأمر بعد عمّه القاهر لما سملوا القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان له من الولد أحمد وعبد الله، ووزر له أبو علي بن مُقلة وعلي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن وأبو جعفر الكرخي وسليمان بن مخلد والفضل بن الفرات وأبو عبد الله البريدي.

٧٣٦ ـ **«الوركاني» محمد بن جعفر الوركاني**، روى عنه مسلم وأبو داود وعباس الدوري وكتب عنه أحمد وابن معين ووثّقاه، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٧٣٧ ـ **«ابن ثوابة الكاتب» محمد بن جعفر بن محمد بن ثَوابة بن خالد. أبو الحسن بن أبي الحسين** الكاتب صاحب ديوان الرسائل. كان من البلغاء الفضلاء والكتّاب الأجلاَّء، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، ومن شعره [البسيط]:

نـورٌ تـجـسَّـمَ مـن شـمـسٍ ومـن قـمـرِ يـكـاد مـن هَـيَـف يـنـقـدّ كـالـغـصـنِ
زهـى عـلـى الـنـاس لـمّـا لـم يـجـد شـبـهـاً لـنـفـسـه فـي كـمـال الـظـرفِ والـحُـسـنِ
مـددتُ طـرفـي إلـيـه كـي يـنـزّهـنـي فـعـاد طـرفـي بـداءِ مُـتـلـفٍ بَـدنـي

(١) بل وعشرة أشهر لا عشرة أيام لأنه تولى في جمادى الآخرة سنة (٣٢٢هـ)، وتوفي في منتصف ربيع الآخر سنة (٣٢٩هـ).

(٢) اسمها: ظَلوم.

٧٣٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٣٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٩).

٧٣٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٦).

ومنه أيضاً [الطويل]:

أَفِرُّ مـن الأهـواء جـهـدي وطـاقـتـي فـأنـجُو وما لـي عن هـواك مَـحيصُ
وأهـجُـرُ أبـيـاتـاً تُـحِـبّ زيـارتـي وإنّـي عـلـى أبـيـاتـكـم لـحـريـصُ

٧٣٨ ـ **«أبو الخطابُ الربعي النيلي» محمد بن جعفر. أبو الخطاب الربعي النيلي** أحد الشعراء قال ابن النجّار: قدم علينا بغداد شابّاً ومدح الإمام الناصر[١] وأكابر دولته واجتمعتُ به مراراً وسمعت منه وكان أديباً فاضلاً حسن الأخلاق متودّداً وسافر إلى بلاد الجزيرة وأقام بآمد ومدح السلاطين وأثْرَت حاله وشعره جيّدٌ وغزلُهُ وأسلوبه حسنٌ، ومن شعره [الطويل]:

تـعـلَّـمَ رَمْـيَ الـنـبـلِ من سِحر طرفه فـصـاحَـب يـومَ الـرمْـيِ قـوسـاً وأَسـهُـمـا
وصـيَّـر قـلـبـي فـي الـهـوى غَـرَضـاً لـه وأجـرَى عـلـى سـهـمَـيه من كِـبـدي دمـا
أصابَ بسهـم اللحظِ والكفّ مَقتلي وجـرّحـنـي هـجـرانُـه بـعـد مـا رَمَـى
إذا الـشـفـة الـحـمـراء عَـضّ لـرمـيـهِ يـرصِّـعُ فـي الـيـاقـوت درّاً مـنـظَّـمـاً

قال: وأنشدني أبو الخطاب لنفسه [المتقارب]:

شـكَـوتُ الـذي بِـيَ مـن حُـبّـه وقـلـبِـيَ مـن هـيـبـةٍ قـد خَـفَـقْ
فـقـلـتُ أمـولايَ عَـطْـفـاً فـقـد أرقـتَ دمـوعـي بـطـول الأرَقْ
وحَـبَّـةُ قـلـبـي تُـنـادي الـحـريـق وإنـسـانُ عـيـنـي يـصـيـح الـغـرق

قلتُ: هو شِعر متوسط

٧٣٩ ـ **«الجربي المقرىء» محمد بن جعفر أبو عبد الله الجُربي بالجيم. وبعدها راء وباء موحدة المقرىء**، ذكره أبو بكر بن الفضل الباطرقاني في طبقات القُرّاء قال: هو بغدادي قرأ عليه أبو حفص الكتّاني وقرأ على أبي جعفر محمد بن علي البزّاز صاحب ابن عون الواسطي وقرأ أبو جعفر على أبي عون عن شعيب بن أيوب عن يحيى عن أبي بكر ومحمدُ بن علي مجهولٌ قال ابن النجّار: لا أعرف له ذكراً.

٧٤٠ ـ **«برمة الصيدلاني» محمد بن جعفر الصيدلاني**. كان صهر أبي العباس المبرّد على ابنته ويلقّبه بُرْمَة، كان أديباً شاعراً روى عن أبي هفّان الشاعر أخباراً وحدّث عنه أبو الفرج الأصبهاني، وأنشد الخطيب له [البسيط]:

أمـا تـرى الـروض قـد لاحَـتْ زَخـارفـه ونُـشّـرت فـي رُبـاه الـرَيـطُ والـحُـلَـلُ

---

(١) حكم الناصر لدين الله العباسي بين عامي (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ).

٧٣٩ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١١١).

٧٤٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٣٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٥).

وأعتمَّ بالأرجُوان النبتُ منه فما ... يبدو لنا منه إلا مُونِقٌ خَضِلُ
والنرجس الغضّ ترنو من محَاجره ... إلى الورى مُقَلٌ تحيَا لها المُقَلُ
تِبرٌ حواه لُجينٌ فوق أعمِدةٍ ... من الزمرّد فيها الزَهر مكتهِلُ
فعج بنا نصطبح يا صاحِ صافيةً ... صهباء في كأسها من لمعها شُعَلُ
فقدْ تجلَّتْ لنا عن حُسْنِ بهجتها ... رياضُ قُطْرَ بُلٍ واللهوُ مشتمِلُ

٧٤١ ـ **«الكامل الآمدي» محمد بن جعفر بن بكرُون الآمدي. الآمدي المعروف بالكاملِ** أورد له العماد الكاتب في الخريدة [البسيط]:

يستعذب القلبُ منه ما يعذّبه ... ويستلذّ هواه وهو يعطبُه
مثل الفَراشة تُدني جسمَها أبداً ... إلى ذبالة مصباحٍ فتُلهِبُهُ

٧٤٢ ـ **«أبو عمر الزاهد» محمد بن جعفر بن محمد. أبو عمر الزاهد البغدادي**، روى عنه حُفّاظ نيسابور وغيرهم، وكان صائماً قائماً قنوعاً يضرب اللبن لقبور الفقراء ويفطر على رغيف وجزرة ونحوها أجمعوا عليه، وتوفي سنة ستين وثلاثمائة بنيسابور عن خمس وتسعين سنة.

٧٤٣ ـ **«الحافظ غندر» محمد بن جعفر بن الحسن**[(١)]. **بن محمد بن زكرياء أبو بكر الورّاق غُنْدَر**، كان حافظاً متقناً، سمع بنيسابور ومرو وبغداد والجزيرة والشام ومصر والعراق وما وراء النهر وكتب من الحديث ما لم يكتبه أحدٌ وسمع ما لم يَسْمَعْهُ، استُدعي الى بخاري لينزل إلى الحضرة فمات في المفازة سنة سبعين وثلاثمائة، قال الخطيب: كان حافظاً ثقة.

٧٤٤ ـ **«زوج الحرة» محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر. أبو بكر البغدادي الحريري المعدّل** المعروف بزوج الحُرّة.

سمع محمد بن جرير وأبا القاسم البغوي، قال البرقاني: ثقة جليل، كان يحضر مجلسه الدارقطنيُّ وابنُ مظفر، وكانت زوجة المقتدر[(٢)] بنت بدر المعتضدي لما قتل زوجها أفلتت هي من النكبة وسلمت أموالها وخرجت من الدار وكان يدخل الى مطبخها حَدَثاً وكان حركاً فصار وكيلَ المطبخ فرأته فاستكاسته[(٣)] فردّت إليه وكالتها وترقّى أمره وصار ينظر في ضياعها وصارت تكلّمه من وراء ستر وزاد اختصاصه حتى علق بقلبها فجسّرته على تزويجها وبذلت الأموال حتى تمّ ذلك وأعطته نعمةً ظاهرةً وأموالاً لئلا يمنعها أهلها منه فاعترض بعضُ الأولياء فغالبتهم بالمال وتزوّجها

---

٧٤٣ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٢).

(١) في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٥٢): الحسين.

٧٤٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٣).

(٢) حكم المقتدر بين عامي (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ).

(٣) أي وجدته كيساً فطناً.

وأقام معها سنين وحصل له منها نحو ثلاثمائة ألف دينار ولذلك قيل زوج الحرّة، توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٧٤٥ ـ **«صاحب المصلَّى» محمد بن جعفر بن سليمان البغدادي. أبو الفرج صاحب المصلَّى**، سمع من الهيثم بن خلف وغيره ضعّفه حمزة السهمي، توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

٧٤٦ ـ **محمد بن جعفر أبو الحسين البغدادي**، كان يجيد الغزل، ولد سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وسكن دار القطن، توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة من شعره [السريع]:

يا ويحَ قلبي من تقلُّبِهِ ... أبداً يحنّ إلى معذّبِهِ
قالوا كتمتَ هواه عن جَلَدِ ... لو كان لي جلدٌ لبُحْتُ بهِ
بأبي حبيبٌ غيرُ مكترث ... يجني ويكثر من تعتُّبِهِ
حسبي رِضاه من الحياة ويا ... قلقي وموتي من تغضُّبِهِ

٧٤٧ ـ **«الوزير ابن فسانجس» محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس. الوزير أبو الفرج ذو السعادات**، وزر لأبي كاليجار وعُزل سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وحكم على العراق، وكان ذا أدب غزير ومعرفة باللغات وكان يُحسن الى الجند، عاش ستين سنة ومات في شهر رمضان سنة أربعين وأربعمائة، وقال أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن الهمذاني في كتاب الوزراء: له نسب صحيح بفارس معروف بأنه من ولد بهرام جور من ولد سابور ذي الأكتاف وهو من بيت جليل، كتب إليه أحدُ شهود الأهواز قد مات فلان وخلّف خمسين ألف دينار عيناً ولم يخلّف غير طفلة من جارية فإن رأى استقراضَ المال إلى أن تبلغ الطفلة ففي عقارها وأملاكها كفايةٌ فوقّع على ظهر كتابه: الطفلةُ جبرها الله والمال ثمرّه الله والساعي لعنه الله لا حاجة بالسلطان إلى المال.

٧٤٨ ـ **«القزاز اللغوي» محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمي القيرواني. المعروف بالقزّاز** شيخ اللغة بالمغرب، كان لغويّاً نحويّاً بارعاً مهيباً عند الملوك، صنّف «كتاب الجامع في اللغة» وهو كتاب كبير يقال إنه ما صُنِّفَ مثله، وفي وقف الفاضل بالقاهرة نسخةٌ به، و«التعريض والتصريح» مجلد، و «إعراب الدُريدية» مجلد، «ما أُخذ على المتنبّي»، «الضاد والظاء»، وله «أدب السلطان والتأدّب له» عشر مجلدات «شرح رسالة البلاغة» عدّة مجلدات، «أبيات معانٍ من شعر المتنبّي»، وصنّف «كتاب العَشرَات في اللغة» ذكر اللفظة ومعانيها المترادفة ويزيد في بعضها

---

٧٤٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٤).

٧٤٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣).

٧٤٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٠٥، ٦/ ٥٧ ـ ٩٣ ـ ١٢٥ ـ ١٢٩ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧).

٧٤٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥١ ـ ٦٥٢) و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٠٥ ـ ١٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٧١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦ ـ ١٠٨٥ ـ ١٤٣٤ ـ ١٥٨٧ ـ ١٨٠٨)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٤/ ١٥٦).

على العشرة وقال في آخره: وعقيبها أجهّز كتاب المئات، كان في خدمة العزيز بن المعزّ العُبيدي(١)، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ومن شعره [الوافر]:

أَحِينَ علمتَ أنّكَ نورُ عيني ... وأنّي لا أرى حتى أراكا
جعلتَ مَغيبَ شخصِك عن عياني ... يغيّب كلَّ مخلوقٍ سِواكا

ومنه [الوافر]:

أما ومَحِلّ حبّكَ في فؤادي ... وقدرِ مكانه فيه المكينِ
لو انبسطَتْ لي الآمالُ حتى ... يصيَّرَ مِن عِنانك في يميني
لصُنْتُك في مكانِ سوادِ عيني ... وخِطتُ عليك من حَذَرٍ جفوني
فأَبلُغُ منك غاياتِ الأماني ... وآمَنُ فيك آفاتِ الظنونِ

٧٤٩ ـ «ابن النجار المقرىء» محمد بن جعفر بن محمد بن هارون ابن فَروة. أبو الحسن التميمي النحوي المقرىء ابن النجّار، توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

٧٥٠ ـ «أبو الفضل المقرىء» محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بُديل. أبو الفضل الخزاعي الجرجاني المقرىء مصنّف الواضح في القراءات، وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة، كان ضعيفاً غيرَ موثوق به، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٧٥١ ـ «الجهرمي الشاعر» محمد بن جعفر. أبو الحسن الجَهْرَمي الشاعر وجهرم قرية، توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، ومن شعره لغزٌ في العين [السريع]:

إنّ التي أَرْدَتْ فؤادي بَكَت ... حُزناً عليه وَهْو مكسوعُها
جُملتُها واحِدُ أجزائها ... طبيعةٌ يعجب مطبوعُها
فالكلُّ إذ يُقرَأ بعضٌ لها ... والبعضُ إذ يُذكَر مجموعُها
عمَّيْتُها في لحن قولي فمن ... يُخرجها إن كان يستطيعُها

ومنه لغزٌ في الزرّ والعُروة [الوافر]:

وناكحةٍ بلا مَهْرٍ حليّلا ... به يُغْدى إليها أو يُراحُ
أحلَّ المسلمون لها أخاها ... بعقدِ حلَّه طلقٌ مُباحُ

---

(١) حكم العزيز الفاطمي العُبَيدي من (٣٦٥هـ) إلى (٣٨٦هـ).

٧٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/١٥٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/١٠٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٦٩ ـ ٧٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/١١١).

٧٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/١٥٧ ـ ١٥٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/١٠٣ ـ ١٠٤)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (٢/١٠٩ ـ ١١٠)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٤١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥٨ ـ ١٩٩٥) و«غاية النهاية» (٢/١٠٩).

فإن سمَّوه بينهم نكاحاً ففي أعناقهم ذاك النكاحُ

قال ابن عدلان: وقد أجاب عنه أبو المحاسن رحمه الله تعالى فقال [الوافر]:

تُحاجيني ولفظُك مثل دُرٍّ له من فكرك الواري نِصاحُ
وقِدحُك في العلوم هو المُعلَّى غداةَ تُجال في النادي القِداحُ
بفعلٍ كلّه ذَكَرٌ صحيحٌ وأُنثَى كلّها فرجٌ مباحُ
وتُفضَى هذه ويُجَبُّ هذا ولا يؤذيهما ذاك الجراحُ

ومنه لغزٌ في حجر القطائف [مجزوء الوافر]:

ومجلوٌّ على الكرسيِّ جُلّلَ وجهه نُقَطا
دراهم عاد طابِعُها عليه لهنّ مُلتقِطا
وهنّ بغير أجنحةٍ طوائر بعضهنّ قَطا

٧٥٢ ـ «الشريف تقي الدين القنائي» محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم ابن أحمد بن حَجُّون. الشيخ الشريف تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين القنائي بالقاف والنون، كان فقيهاً شاعراً صالحاً، سمع من أبي محمد عبد الغني بن سليمان وأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن نصر بن فارس وحدّث بالقاهرة وسمع منه الشيخ عبد الكريم بن عبد النور وجماعة ودرَّس بالمدرسة المسرورية وتولّى مشيخة خانقاه أرسلان الدوادار وانقطع بها وتزوّج بعلما أخت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ورُزق منها ابنَين فقيهَين، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان خفيفاً لطيفاً وله شعر أنشدني له بعض أصحابنا بقوص مما نظمه سنة اثنتين وسبعمائة عندما حصلت الزلزلة [المتقارب]:

مَجازٌ حقيقتُها فاعبروا ولا تعمروا هوّنوها تَهُنْ
وما حُسْنُ بيتٍ له زُخرفٌ تراه إذا زُلزلت لم يَكُنْ

ومن شعره [الدوبيت]:

من بعد فراقكم جرَت لي أشيا لا يمكن شرحُها ليوم اللقيا
كم قلتُ لقلبي بدلاً قال بمن واللهِ ولا بكلّ من في الدنيا

مولده بقوص ظنّاً سنة خمس وأربعين وستمائة ووفاته بظاهر القاهرة في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، أخبرني من لفظه القاضي تاج الدين محمد ابن محمد بن البارنباري قال: قال لي الشيخ تقي الدين المذكور لما نظمت «مجازٌ حقيقتها فاعبروا» البيتين بقي في نفسي شيءٌ من كوني ذكرتُ في الشعر أسماءَ سورٍ من القرآن العظيم فأتيتُ إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله فانشدتُهما له فقال لي لو قلتَ «وما حُسْنُ كهفٍ له زخرفٌ» لكنتَ قد زدت ذلك

---

٧٥٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٥).

سورةً رابعةً قال فقلت له يا سيّدي أفدتَني وأفتيتَني[١] أو كما قال، وأنشدني قال: أنشدني المذكور لنفسه لُغزاً في العين الباصرة [الطويل]:

ومحبوبةٍ عند المنام ضممتُها ... أُحِسُّ بها لكنّني ما نظرتُها
لذيذة ضَمّ لا أطيقُ فراقها ... وربَّ ليالٍ في هواها سهرتُها

قلت: ما أحسن قوله في هواها سهرتها، وأنشدني قال: أنشدني لنفسه [المتقارب]:

حياةُ المنازل سُكّانُها ... هُمُ روحُها وَهْي جُثْمانُها
أضاءَتْ بمن حلّها بهجةً ... كما حلّ بالعين إنسانُها
وللظاعنين تحِنُّ الديار ... كأنّ الأحبّة أوطانُها

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في الباذهنج [مخلع البسيط]:

كأنّما الباذَهَنْجُ قلعٌ ... عَلاَ على الفُلك حين تسرِي
لكنّ ذاك الرياحُ أَجْرَتْ ... وذا غدا للرياح يُجرِي

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في شيخ منحنٍ مطيلس وهو تشبيه غريب [مجزوء الرجز]:

كالعين شيخٌ مُنحنٍ ... مطَيلسٌ أعرِفُهُ
تقويسُها كظهره ... ورأسها رَفرَفُهُ

وأنشدني قال: أنشدني من جهّز إليه بُورّية فائتة [مجزوء الكامل]:

دَع الاضطرابَ عن الحيا ... ةِ وخَلّ نفسك ثابتَه
وأزرع فحبّاتُ القلو ... ب بها المحبّة نابِتَه
وذكرتَ فائتةً وقُمْ ... للفَور وأَقْضِ الفائِتَه

٧٥٣ ـ «ألب رسلان السلجوقي» محمد بن جُغري بك بن سلجوق بن دُقاق السلطان. عضد الدولة أبو شجاع الب رسلان الملقَّب بالعادل أول من ذُكر بالسلطنة على منابر بغداد، قدم حلب وحاصرها سنة ثلاث وستين فخرج إليه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحبها مع أمّه فأنعم عليه بحلب وسار إلى الملك ديوجانس وقد خرج من القسطنطينية فالتقاه وأسره ثم منّ عليه بالإطلاق، وكان ملكاً عادلا مهيباً معظماً ولي السلطنة بعد وفاة عمّه طُغرلبك، أتوه بوالي قلعة اسمه يوسف الخوارزمي فأمر بأن يُضرَب له أربعة أوتاد وتُشَدّ أطرافه إليها فقال يوسف يا مخنّث مثلي يُقتَل هذه القتلة فقال السلطان خَلُّوه وأخذ القوس ورماه ثلاث فردات نشّاب فأخطأه فيها ولم يكن يخطىء له سهمٌ فأسرع يوسف إليه فقام السلطان عن السرير ونزل فعثر على وجهه وبرك عليه يوسف وضربه بسكّين كانت معه في خاصرته ولحق بعض الخدم يوسفَ فقتله وحُمل السلطان

---

(١) أي بجواز ذلك، لأنه ذكر اسم سورة الكهف والزخرف والزلزلة والبينة.

٧٥٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٩٥ ـ ٦٣٨ ـ ٦٣٩، ٦/ ٨٧ ـ ٥٣٨، ٧/ ١٥٦).

وهو مُثقَل فقضى نحبه ووثب على يوسف فرّاشٌ أرمنيّ فضربه في رأسه بمرزبّة فقتله، ومات السلطان سنة خمس وستين وأربعمائة ونُقل إلى مرو ودُفن بها في مدرسته وجعل ولده ملكشاه وليّ عهده، وقال المأموني في تاريخه إنه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الإسلام ملكٌ تركيّ قبل ألب رسلان فإنه أول من عبر الفرات.

٧٥٤ ـ **«مفيد الدين الأحواضي الشيعي» محمد بن الجمال بن أبي صالح عبد الله بن أبي أُسامة. مفيد الدين الاحواضي** رأس الشيعة الغلاة وقدوتهم، مات بقرية حَراجل من جبل الجُرد وقد قارب الأربعين سنةَ أربع وسبعين وستمائة، وكان كثير الفنون لكنّه أحكم المنطق والفلسفة.

٧٥٥ ـ **«أبو قريش الأصم» محمد بن جمعة بن خلف القُهُستاني الأصمّ. أبو قريش الحافظ،** صنّف «المسندَيْنِ على الأبواب وعلى الرجال» وصنّف «حديث مالكٍ وشعبة والثوري» وكان متقناً يذاكر بحديث هؤلاء، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره واتّفقوا على صدقه وفضله.

٧٥٦ ـ **«الكاتب التميمي» محمد بن جميل. الكاتب التميمي الكوفي** مولى بني تميم، يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسي [الطويل]:

لئن أنا لم أبلغ بجاهِكَ حاجةً ... ولم يكُ لي فيما وليتَ نصيبُ

وأنت أمير الأرض من حيث أطلعَتْ ... لك الشمسُ قرنيها وحين تغيبُ

٧٥٧ ـ **«الأمير ناصر الدين ابن البابا» محمد بن جَنْكلِي بن البابا بن محمد بن**(١)**. الأمير ناصر الدين** ابن الأمير بدر الدين أحدُ أمراء الدولة الناصرية بالقاهرة ووالده أكبر أمير في الدولة يجلس رأس الميمنة بعد الأمير جمال الدين آقُوش نائب الكرك ولم يزل معظّما عند السلطان موقّراً مكرّماً، وكان ناصر الدين صاحب هذه الترجمة جمال مواكب الديار المصرية وجهاً وصباحةً وقدّاً وشكّلا محبَّباً تامّ الخلق حسن الخُلق لم يكن في زمانه أحسن وجهاً منه، وتوفي في رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وقد تجاوز الأربعين، كتب طبقةً واشتغل في غالب العلوم ولم يزل مواظباً على سماع الحديث واختلط بالشيخ فتح الدين كثيراً وعنه أخذ معرفة الناس وأيامهم وطبقاتهم وأسماء الرجال وكان آيةً في معرفة فقه السلف ونقلِ مذاهبهم وأقوال الصحابة والتابعين وهذا أجود ما عرفه مع مشاركة جيّدة في العربية والطبّ والموسيقى وكان جَهوريَّ الصوت ولم يكن في النظم طبقةً بل هو متوسط وربما تعذّر عليه حيناً لكن له ذوقٌ في الأدب يفهم لطف المعاني ويدركها ويهتز للفظ السهل، ويطرب لنُكَت الشعراء المتأخرين كالجزّار والورّاق وابن النقيب وابن دانيال وابن العفيف ومَن أشبههم ويستحضر من مجون ابن الحجّاج جملةً، اجتمعتُ به رحمه الله غيرَ مرّة رأيتُ منه أُنساً كثيراً وودّاً أثيراً وكان يتمذهب بمذهب الإمام أحمد بن حنبل

٧٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٩).

(١) بياض في الأصل.

٧٥٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١).

٧٥٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٦).

رضي الله عنه، أنشدني من لفظه لنفسه غير مرّة [مجزوء الرجز]:

بـك اسـتـجـارَ الـحـنـبـلـي ... مـحـمـادُ بـن جَـنـكـلـي
فـاْغـفـر لـه ذنـوبـه ... فـأنـت ذو الـتـفـضُّلِ

وفي آخر الأمر مال إلى الظاهر ورأى رأْيَ ابنِ حزم لأنه كان كثير المطالعة لكلامه، وكان فيه إيثارٌ وبرٌّ لأهل العلم ولا يزال يجالس الفضلاء والفقراء ويخير محادثتهم على مجالسة الأمراء والأتراك، كثير الميل إلى من يهواه لا يزال متيَّماً هائماً يذوب صبابةً ووجداً يستحضر في هذه الحالة لما ناسبها من شعر الشريف الرضي ومهيار ومتيَّمي العرب جملةً يترنم بها ويراسل بها ويعاتب، خرّج له شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي أربعين حديثاً وحدّث فيها قبل موته وقد شاركتُه في بعض سماعاته وسمع بقراءتي بعض تصانيف الشيخ فتح الدين، ولما بلغتني وفاته قلتُ أرثيه رحمه الله وضمّنتُ القصيدة إعجاز أبيات قصيدة أبي الطيّب المتنبي وهي [الوافر]:

هـي الأيّـام لـيـس لـهـا ذمـامُ ... ولـيـس لـهـا عـلـى عـهـدٍ دوامُ
نُـصِـبـنـا لـلـردى غَـرَضـاً فـأَصـمَـتْ ... حـشـانـا مِـن رزايـاه الـسـهـامُ
ومـا بـعـد الـرضـاع وذاك حـقٌّ ... تـبـيَّـنَ عـنـدنـا إلاّ الـفـطـامُ
نـسـيـر عـلـى مـطـايـا لـلـمـنـايـا ... وفـي كـفّ الـزمـان لـهـا زمـامُ
إذا مُـتـنـا تـنـبّـهـنـا لـهـولٍ ... نـرى أنّ الـحـيـاة هـي الـمـنـامُ
ألـم تـر كـيـف عـاث الـدهـرُ فـيـنـا ... وأودى نـاصـرُ الـديـن الـهُـمـامُ
فـشـقّ الـرعـدُ جـيـب الـسـحـب لـمّـا ... تـلـهّـب بـرقُـهـا وبـكـى الـغـمـامُ
فـيـا أَسَـفَـا لـوجـهٍ كـان يـبـدو ... فـيـسـتـحـي لـه الـقـمـرُ الـتـمـامُ
ويـا لـشـمـائـلٍ كَـم هـام فـيـهـا ... فـؤادٌ مـا يـسـلّـيـه الـمُـدامُ
ويـا لـخـلائـقٍ كـالـروض لّـمـا ... تـفـتَّـح عـن أزاهـره الـكِـمـامُ
ويـا لـفـضـائـلٍ قـلـنـا لـديـهـا ... أَفِـدْنـا أيّـهـا الـحـبـرُ الإمـامُ
ويـا لـكـتـابـةٍ كـالـدرّ لـمّـا ... يـؤلّـفـهـا عـلـى الـنـحـر اْنـتـظـامُ
وكـان يُـرامُ فـي بـذل الـعـطـايـا ... وأمّـا فـي الـجـدال فـمـا يُـرامُ
ولـم نـر فـي الـزمـان لـه شـبـيـهـاً ... وإن كـثـر الـتـجـمُّـل والـكـلامُ
أيـا مَـن فـي الـرقـاب لـه أيـادٍ ... هـي الأطـواق والـنـاس الـحَـمـامُ
لـئـن عـمَّـتْ مـصـيـبـتـك الـبـرايـا ... وصـار بـهـا عـلـى الـدنـيـا ظـلامُ
فـكَـم حـسُـنَـتْ بـك الأوقـاتُ حـتـى ... كـأنّـك فـي فـم الـدنـيـا اْبـتـسـامُ
سـتـنـدبـك الـمـواكـبُ كـلّ يـومٍ ... ويـبـكـيـك الـمـثـقَّـفُ والـحـسـامُ

لأنّك ما شهدتَ الحربَ إلاّ تعالى الجيشُ وأنحطّ القتامُ
فلو تُفدَى بذلنا كلَّ نفسٍ لأنّ حلال بقايانا[1] حرامُ
ولو ردّ الرَدَى حربٌ لشبَّتْ وكان وقودها جُثَثٌ وهامُ
وكفّ الخطبَ عنك كُفاةُ أهلٍ هُمُ في الروع أمجادٌ كِرامُ
أبٌ وأخٌ هما ليثا عَرينٍ إذا ما كان للحرب أصطلامُ
يعزُّ عليهما أن بتَّ فرداً وجالت في مَحاسنك الهَوامُ
وما تركاك رهنَ التربِ عمداً ولكن معدنُ الذهب الرَغامُ
فنم فلو أفتقرتَ لفعل برٍ لأعطَوك الذي صلَّوا وصامُوا
وما تحتاج عند الله قُربَى مواهبه لنا أبداً جِسامُ
فللرحمن لطفٌ وأعتناءٌ بمن بالعلم كان له آعتصامُ
فكَم أذريتَ خوفَ الله دمعاً غمائمه إذا أنهلّت سِجامُ
قضيتُك بالرثا حقاً أكيداً لأنّ بصحبةٍ يجب الذِمامُ
سأَجعلُ طِيبَ ذكرك لي سميراً ومَن يعشقْ يلذّ له الغَرامُ
وأرجو اللّه أن يُوليك رُحمَى ومِن إحدى عطاياه الدوامُ
فلا تبعَدْ فنحن عليك وفدٌ وغايتُنا لهذا والسلامُ

وأنشدني من لفظه لنفسه لما أُخرج السلطان خليل بن بلغدار إلى الشام بسببه وكان له إليه ميلٌ عظيم [الطويل]:

ومن حيثما غُيّبتَ عَنّيَ ظاهراً وسِرتَ على رغمي وفارقتَني قسرا
أقمتُ ولكنّي وعيشِك آيسٌ من الروح بعد الخِلّ أن تسكن الصدرا
فكم عبرةٍ للعين أجريتُها دماً وكم حُرَقٍ في الصدر أذكيتُها جمرا
لعلَ الذي أضحى له الأمرُ كلّه على طول ما ألقاه يُحدث لي أمرا

٧٥٨ ـ «أبو عبد الله السمري الكاتب» محمد بن الجهم بن هارون. السِمَّري بكسر السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة وبعدها راء أبو عبدالله الكاتب، مات سنة سبع وسبعين ومائتين عن تسع وثمانين سنة، سمع يَعلى بن عُبيد الطنافسي وعبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن هارون وآدم بن أبي إياس وروى عن الفرّاء تصانيفه، وروى عنه الحافظ موسى بن هارون والقاسم بن محمد

---

(١) إذا كانت الكلمة على هذا الشكل ينكسر العجز ولعلها (بقيانا) وعندئذ ينجبر الكسر.

٧٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/١٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/١٠٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٠)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (٢/١١٣).

الأنباري وأبو بكر بن مجاهد المقرىء ونفطويه وإسماعيل بن محمد الصفّار وغيرهم، قال الدارقطني: هو ثقة صدوق، وهو القائل يمدح الفرّاء قصيدةً منها [الخفيف]:

نحوُه أحسنُ النُحوِ فما فيـ ... ـه معيبٌ ولا به إزراءُ
ليس من صنعة الضعائف لكن ... فيه فقةٌ وحكمةٌ وضياءُ
حُجّةٌ توضح الصوابَ وما قا ... ل سواه فباطلٌ وخطاءُ
ليس من قال بالصواب كمن قا ... ل بجهلٍ والجهلُ داءٌ عَياءُ
وكأنّي أراه يُملي علينا ... وله واجباً علينا الدعاءُ
كيف نومي على الفراش ولمّا ... تشمَلِ الشامَ غارةٌ شَعواءُ
تُذهِل المرءَ عن بنيه وتُبدِي ... عن خِدامِ العقيلةُ العذراءُ

قلت: هذان البيتان الأخيران لعبيد الله بن قيس الرقيّات وإعرابهما مشكل وأما شعر هذا السمّري فبئس الشعر مع ما فيه من مدّ المقصور وهو عيبٌ.

٧٥٩ ـ **محمد بن أبي الجهم بن حُذيفة**. كان هو ومحمد بن أبي حذيفة[1] في قصر العَرصة فأنزلهما مسلمٌ بالأمان وقتلهما سنة ثلاث وستين للهجرة.

٧٦٠ ـ **«الأمير ابن جهور» محمد بن جَهَور بن محمد بن جهور الأمير أبو الوليد بن أبي الحزم** رئيس قرطبة ومدّبر أمرها كوالده، قرأ القرآن وسمع الحديث واعتنى بالرواية، توفى معتقّلا في سجن ابن عبّاد في سنة إحدى وستين وأربعمائة.

٧٦١ ـ **«التلعفري المقرىء» محمد بن جوهر بن محمد أبو عبد الله التلعفري المقرىء المجوّد الصوفي**، ولد بتلعفر سنة خمس عشرة وقرأ على أبي إسحاق بن وثيق التيسير لأبي عمرو وأخذ عنه التجويد ومخارج الحروف وسمع بحلب من ابن رواحة وابن خليل والصلاح موسى بن راجح وغيرهم، قال الشيخ شمس الدين: قدم علينا دمشق وقرأتُ عليه مقدّمته في التجويد وجزءاً من الحديث، كان شيخاً ظريفاً فيه دعابة وحسن محاضرة، توفي سنة ست وتسعين وستمائة.

٧٦٢ ـ **«أبو عبد الله السمين» محمد بن حاتم بن ميمون. أبو عبد الله السمين البغدادي**، كان صاحبَ غزو قال التقينا الروم فأخذني رَوْعٌ فقلت لنفسي أيْ كذّابة أين ما كنتِ تدّعين ثم نزلتُ النهر واغتسلت وأخذت سلاحي وأتيت من وراء الروم وكبّرت تكبيرةً عظيمةً وكان النصرُ للروم فلما سمعوا التكبيرة ظنّوا أن كميناً وراءهم فانهزموا ومنح الله المسلمين أكتافهم قتلاً وأسراً، روى

---

(١) ستأتي ترجمة محمد بن أبي حذيفة برقم (٧٧٨).

٧٦٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٧٨).

٧٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٧٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٦٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٠٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٢).

عن سفيان بن عُيينة وغيره واختلفوا فيه، توفي سنة إحدى وستين ومائتين، روى عنه مسلم وأبو داود ووثّقه ابن حبّان.

٧٦٣ ـ **محمد بن حاتم بن خُزيمة أبو جعفر الأُسامي**. بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة وبعد الألف ميم، من ولد أسامة بن زيد الحبِّ. الكشّي المعمَّر، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

٧٦٤ ـ **محمد بن الحارث بن أَسَد. أبو عبد الله الخُشَني القيرواني الحافظ**، دخل الأندلس وتمكّن من صاحبها الحكم(١) بن الناصر وصنّف له كتباً منها «كتاب الاتّفاق والاختلاف في مذهب مالك»، و«كتاب الفتيا»، و«تاريخ الافريقيّين»، و«النسب»، قال ابن الفرضي: بلغني أنه صنّف مائة ديوان وكان شاعراً بليغاً لكنه يلحن، وكان يعاني الكيمياء واحتاج بعد موت الحكم إلى أن جلس في حانوت يبيع الأدهان، وتوفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

٧٦٥ ـ **محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر أبو جعفر**. يزعمون أنه مولى المنصور، قال صاحب الأغاني: أحسبه ولاءَ خدمةٍ لا ولاءَ عتقٍ، أصله من الريّ وكان يزعم أنه من ولد بهرام جوَين ووُلد بالحيرة وكان يغنّي مرتجَلا لأنّ أصل ما غنّى عليه المعزفة وكانت تُحَمل معه إلى دار الخليفة فمرّ بها غلامه يوماً فقال قوم كانوا جلوساً على الطريق مع هذا الغلام مصيدةُ الفأر فقال بعضهم لا هذه معزفة محمد بن الحارث فحلف محمد بن الحارث بالطلاق والعتاق أنه لا يغنّي بها أبداً، وكان أحسن خلق الله أداءً وسرعةَ أخذٍ للغناء، وكان لأبيه الحارث جوارٍ محسنات وكان الموصلي يرضاهنّ ويأمرهنّ أن يطرحن على جواريه.

٧٦٦ ـ **أبو معاوية الضرير» محمد بن [حازم]**(٢). **أبو معاوية الضرير مولى بني عمرو بن سعد بن زيد مناة التميمي** من الطبقة السابعة من أهل الكوفة. ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، ذهب بصره وله أربع سنين، جرى له مع هارون الرشيد حديثٌ منه: قال هارون لا يُثبت أحدٌ خلافة علي بن أبي طالب إلاّ قتلتُه فقال: ولِمَ يا أمير المؤمنين قالت تيمٌ منّا خليفة وقالت عديّ منا

---

٧٦٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٧).

٧٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١١ ـ ١١٢)، و«المقتبس» للحميدي (٤٩ ـ ٥٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٨).

(١) حَكَم الحَكَمُ المستنصر الأندلسَ من (٣٥٠ ـ إلى ٣٦٦هـ).

٧٦٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٠/ ١٦١).

٧٦٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٩٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٣٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٣٧١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٩١ ـ ٢٠٠) صفحة (٥٠٥ ـ ٥٠٨) ترجمة (٣٨٠).

(٢) وفي «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٧٤): خازم، وهو الصواب.

خليفة وقالت بنو أُميّة منا خليفة فأين حظّكم يا بني هاشم من الخلافة لولا عليّ فقال[1] صدقتَ لا ينفي أحدٌ علياً من الخلافة إلاّ قتلتُه، توفي سنة أربع وتسعين ومائة بخلاف في ذلك، قدم بغداد وحدث عن الأعمش وكان أثبتَ أصحابِهِ لأنه لازمه عشرين سنة وروى عن هشام بن عُروة وليث بن أبي سُليم وروى عنه أحمد وابن مَعين والحسن بن عَرفة وآخرون وكان يحفظ القرآن وهو ثقة، قال ابن سعد: كان يدلّس وكان مرجئاً ولم يشهد وكيعٌ جنازته، وهذا أبو معاوية غير أبي معاوية الأسود لأن ذلك اسمه اليمان نزل طرسوس وصحب سفيان الثوري وابن أدهم والفُضيل وكان عظيم الزهد والورع أسود اللون من موالي بني أميّة كان ابن مَعين يقول: إن كان بقي أحدٌ من الأَبدال فأبو معاوية الأسود، ذهب بصره آخر عمره فكان إذا أراد أن يقرأ في المصحف ردّ الله عليه بصره فإذا ترك القراءة ذهب بصره.

٧٦٧ ـ «الباهلي» محمد بن حازم الباهِلي. أبو جعفر هو مولى باهلة، كان يهجو محمد بن حُميد الطوسي عتبه يحيى بن أكثم على اختصاره الشعر فقال [الوافر]:

أبى لي أن أطيل الشعرَ قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصوابِ
وإيجازي بمختصرٍ قريبٍ ... حذفتُ به الفضولَ من الجوابِ
فأبعثُهنّ أربعةً وستاً ... مثقّفةً بألفاظٍ عِذابِ
وهُنَّ إذا وسمتُ بهنّ قوماً ... كأطواق الحمائم في الرِقابِ
وهُنَّ وإن أقمتُ مسافراتٌ ... تهاداها الرُواة مع الركابِ

٧٦٨ ـ «ابن حاطب الجمحي» محمد بن حاطب الجمحي. أخو الحارث بن حاطب، له صحبة وحديثٌ واحدٌ في الضرب بالدُفّ في النكاح[2]، روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجة، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة.

٧٦٩ ـ محمد بن حامد بن الحارث. أبو رجاء البغدادي المقرىء المعروف بالسراج نزيل مكة، توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

---

(١) أي الرشيد.

٧٦٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/١٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٥)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

٧٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢٠١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٣٦٨)، و«أُسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٢).

(٢) الحديث في الترمذي رقم (١٠٩٤) أبواب النكاح، أبواب ما جاء في إعلان النكاح.

٧٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٨٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١١٤).

٧٧٠ ـ **«ابن حبان» محمد بن حِبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هُدبة بن مُرّة. أبو حاتم التميمي البُستي** الحافظ العلاّمة صاحب التصانيف، سمع بالعراق والشام ومصر والجزيرة وخراسان والحجاز من الكبار وروى عنهم وروى عنه الحاكم وغيره، ولي قضاء سمرقند زماناً وكان من فقهاء الدين وحُفّاظ الآثار عالماً بالطبّ والنجوم وفنون العلم، ألّف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء وفقّه الناس بسمرقند، وقال الخطيب: كان ثقةً نبيّلا، ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية فقال: غلط الغلط الفاحش في تصرّفه، قال ابن حبّان في كتاب الأنواع والتقاسيم: ولعلّنا قد كتبنا عن أكثر من ألف شيخ، قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد يقول سمعت أبي يقول أنكروا على ابن حبّان قوله النبوّة العلم والعمل فحكموا عليه بالزندقة وهُجر وكُتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله، قال الشيخ شمس الدين: قول ابن حبّان كقول النبي ﷺ «الحجُّ عَرَفَةُ[1]» وفي ذلك أحاديث، ومعلومٌ أن الرجل لو وقف بعرفة فقط ما صار بذلك حاجّاً وإنما ذكر أشهر أركان الحجّ وكذلك ابن حبّان ذكر أكمل نعوت النبيّ فلا يكون العبد نبيّاً إلا أن يكون عالماً عاملاً ولو كان عالماً عاملاً فقط لما عُدّ نبيّاً إذ لا حيلة للبشر في اكتساب النبوّة، توفي ابن حبّان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٧٧١ ـ **«السهروردي المقتول الشافعي» محمد[2] بن حَبَش بن أَميرك. شهاب الدين أبو الفتوح السهروردي الحكيم** المقتول بحلب، اختُلف في اسمه فقال صاحب المرآة محمد السهروردي ولم يذكر أباه وقال ابن أبي اصيبعة في تاريخ الأطباء: عمر ولم يذكر أباه وقال القاضي شمس الدين بن خلّكان يحيى بن حبش بن أميرك بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف والشين المعجمة في أبيه[3] وجدُه أميرك أمير في آخره كاف ولعلّ هذه التسمية هي الصحيح، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجِيلي بمراغة وهذا الجِيلي على ما ذكره ابن خلكان شيخ الإمام فخر الدين الرازي، وكان السهروردي مفرط الذكاء فصيح العبارة، حكى عنه بعض فقهاء العجم قال: خرجنا معه من دمشق فلما كنّا بالقابُون على باب دمشق لقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا يا مولانا نريد من هذا القطيع رأس غنم فقال معي عشرة دراهم خذوها واشترُوا بها رأساً

---

٧٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٨٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٢٥ ـ ١٢٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤١ ـ ١٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١١٢ ـ ١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

٧٧١ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٣١٤ ـ ٣٢٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٥٦ ـ ١٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٤ ـ ١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢).

(١) أخرجه السيوطي في «الجامع الصغير» (٣٧٩٤)، والعجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٤٢٠).

(٢) في «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٤٥): يحيى.

(٣) حبش.

فاشترينا رأساً ومشينا به قليلاً فلحقنا رفيق التركماني وقال رُدّوا الرأس وخذوا أصغر منه فإنّ هذا ما عرف يبيعكم لأن هذا الرأس البُختا يساوي أكثر من هذا وتقاولنا نحن وإيّاه فقال الشيخ خذوا الرأس وامضوا به وأنا أقف معه وأُرضيه فلما ابعدنا قليلاً تركه الشيخ ولحقنا وبقي التركماني يمشي ويصيح به وهو لا يلتفت عليه فلما لم يكلّمه لحقه وجذب يده اليسرى بغيظ وقال أين تروح وتخلّيني فإذا بيد الشيخ قد انخلعت من كتفه وبقيت في يد التركماني والدم يجري فبُهت التركماني ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعاً وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه فلما وصل إلينا رأينا في يده منديلاً لا غير قال شمس الدين بن خلّكان: ويُحكَى عنه من هذا كثيرٌ، وكان شافعيَّ المذهب وتلقّب بالمؤيّد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة ورأي الحكماء، قال سيف الدين الآمدي: اجتمعتُ به في حلب فقال لي لا بدّ من أن أتملّك فقلتُ من أين لك هذا قال رأيتُ في المنام كأني شربت البحر ولا بدّ أن أملك الأرض فقلت له لعلّ هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيتُه لا يرجع عما في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل، ودخل إلى حلب واجتمع بالظاهر غازي بن صلاح الدين واستماله وأراه أشياءَ فارتبط عليه فبلغ الخبرُ صلاحَ الدين فكتب إليه يأمره بقتله وصمّم عليه فاعتقله في قلعة حلب فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة أخرجوه ميتاً من الحبس فتفرّق عنه أصحابه وقيل صُلب أياماً ولما تحقّق القتل كان كثيراً ما ينشد [مجزوء الوافر]:

أرى قَدَمي أراقَ دمي ... وهانَ دمي فها نَدَمِي

وهذا من قول أبي الفتح البُستي [مجزوء الوافر]:

إلى حَتْفي سَعَى قدمي ... أرى قدمي أراقَ دمي
فلم أنفكّ مِن نَدَم ... وليس بنافعي نَدَمي

ومن نظمه في مادّة قول ابن سينا في النفس [الكامل]:

خلعَتْ هيا كلَها بجَرْعاءِ الحِمَى ... وصبَتْ لَمعناها القديم تشوُّقا
وتلفّتتْ نحو الديار فشاقها ... ربعٌ عفَتْ أطلالُه فتمزَّقا
وقفت تُسائِلُه فردَّ جوابها ... رجعُ الصدى أن لا سبيلَ إلى البقا
فكأنّها برقٌ تألّق بالحِمَى ... ثم انطوى فكأنّه ما أبرقا

قلت: وبينهما فرقٌ بعيد وبونٌ لأن أبيات الرئيس أمتن وأعذب وأفصح وأطول، ومن تصانيفه: «التنقيحات في أصول الفقه»، و«التلويحات» وهو أكثر مسائل من إشارات الرئيس، «والهياكل»، و«حكمة الاِشراق»، و«الحكمة الغريبة» في نمط رسالة «حيّ بن يقظان»، ورسائل كثيرة وأدعية فيها تمجيد وتقديسٌ تعالى، والناس مختلفون في صلاحه وزندقته والذي أفتى بقتله الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل، ومن دعائه: اللّهم خلّص لطيفي من هذا العالم الكثيف، قال سبط ابن الجوزي في المرآة، فجمعهم لمناظرته يعني الظاهر غازي جمع الفقهاء

لمناظرة السهروردي فناظروه وظهر عليهم بعبارته فقالوا إنك قلت في بعض مصنفاتك إن الله قادرٌ على أن يخلق نبيّاً وهذا مستحيل فقال لهم وما وجه استحالته فإن القادر هو الذي لا يمتنع عليه شيء فتعصّبوا عليه فحبسه الظاهر وجرت بسببه خطوبٌ وشناعاتٌ، وكان دنيّ الهمّة زريّ الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل له ثوباً ولا جسماً ولا يداً من زهومة ولا يقصّ ظفراً ولا شعراً وكان القمل يتناثر على وجهه ويسعى على ثيابه وكلّ من رآه يهرب منه وهذه الأشياء تنافي الحكمة والعقل والشرع انتهى، وأورد له القاضي شمس الدين بن خلّكان قصيدة حائية أولها [الكامل]:

أبداً تحِنُّ إليكمُ الأرواحُ ... ووصالكم رَيْحانُها والراحُ
وقلوبُ أهلِ ودادكم تشتاقكم ... وإلى لذيذِ لقائكم ترتاحُ
وا رحمتَا للعاشقين تحمّلوا ... سَترَ المحبّةِ والهوى فَضّاحُ
بالسِرِ إن باحُوا تُباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تُباحُ
وإذا هُمُ كتموا تحدَّثَ عنهمُ ... عند الوُشاة المدمعُ السفّاحُ
وبدَتْ شواهدُ للسقام عليهمُ ... فيها لمُشكِلِ أمرهم إيضاحُ
خفضُ الجَناح لكم وليس عليكمُ ... للصبّ في خفض الجَناح جُناحُ
فإلى لِقاكم نفسُه مرتاحةٌ ... وإلى رِضاكم طرفُه طَمّاحُ
عُودوا بنور الوصل من غسق الجفا ... فالهجر ليلٌ والوصال صباحُ
صافاهمُ فصَفَوْا له فقلوبُهم ... في نورها المشكاةُ والمصباحُ
وتمتّعوا فالوقت طابَ بقُربهم ... راق الشرابُ ورقّت الأقداحُ
يا صاح ليس على المُحِبّ ملامةٌ ... إنْ لاح في أُفق الوصال صباحُ
لا ذنبَ للعُشّاق إن غلب الهوى ... كِتمانَهم فنمى الغرامُ وباحُوا
سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها ... لمّا دَروا أنّ السماح رَباحُ
ودعاهمُ داعِي الحقائقِ دعوةً ... فغدوا بها متأنّسين وراحُوا
ركبوا على سُفُن الوَفا فدموعهم ... بحرٌ وشدّة شوقهم مَلاّحُ
واللهِ ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دُعُوا وأتاهم المفتاحُ
لا يطرَبون لغير ذكر حبيبهم ... أبداً فكلّ زمانهم أفراحُ
حضروا وقد غابت شواهدُ ذاتهم ... فتهتّكوا لمّا رأوه وصاحُوا
أفناهمُ عنهم وقد كُشفت لهم ... حُجُبُ البَقا فتلاشت الأرواحُ
فتشبّهوا إن لم تكونوا مِثلَهم ... إنّ التشبّه بالكِرام فلاحُ
قُم يا نديمُ إلى المدام فهاتها ... في كأسها قد دارت الأقداحُ

مـــن كَـــرْمِ إكـــرامِ بـــدنّ ديـــانِـــهِ   لا خـــمـــرة قـــد داســـهـــا الـــفـــلاّحُ

ومن كلامه وقد سمّاه وارد التقديس الأعلى لكلّ يوم: تعاليتَ مولانا منك السلام وإليك السلام، أنت واجب الوجود الواحدُ من جميع الوجوه لا واجبَ في الوجود غيرك، أنت إله الآلهة لا إله للعالمين سواك، توحّدتَ بالمجد الأرفع والسناء الأعظم واللاهوت الأكبر والنور الأقهر والجلال الأعلى والكمال الأتمّ والجود الأعمّ والخير الأبسط والبهاء الأشرف والضياء الأظهر والكبرياء الأقوى والطول الأفضل والملك الأوسع والجمال الأبهى واللقاء الأكرم والجبروت المقدّس والملكوت الطاهر، سبحانك مُبدع الكلّ أول الأوائل مبدأ المبادىء موجد جميع الماهّيات مُظهر كلّ الهويات مسبّب الأسباب ربّ الأرباب فعّال العجائب وما هو أعجب من العجائب مُتقِن اللطائف وما هو الطفُ من اللطائف، آلة العقول الفعّالة والذوات المجرَّدة عن الموادّ والأمكنة والجهات التي هي الأنوار القاهرة المفارقة من جميع الوجوه وهم الكاملون الأقربون، وآلة النفوس الناطقة البريّة عن حلول المكان والإنطباع في الأجسام المدّبرة للأجرام لا بالاتّصال والمماسة المستفيدة من العالم العقلي منك مبدأها وإليك منتهاها، وآلة المحدّد الأعلى سماء السماوات منتهى الإشارات وجميع الأشياء الشريفة الكريمة الفلكية ممتنعة الخرق والفساد وأضوائها النيّرة الرفيعة، وآلة جميع العُنصريّات بسائطها ومركَّباتها، تباركتَ اللّهم يا حيّ يا قيّوم يا سبّوح يا قدّوس يا ربّ الملأ الأعلى يا نور النور يا صانع السرمد منك الأزل وبك الأبد أنت موجد كلّ ما اتّصف بعرضيّة أو جوهرية أو كثرة أو وحدة أو عِلّيَّة أو معلولية وإليك نهاية الرغبات غرقت ذوات القدّيسين في أبحر أنوارك رأتك عيونُهم بشعاع ذاتك الغاشي المُغرِق وما رأتك بإحاطة، إنك أنت المتعالي القاهر لجميع الآنيّات بنورك الذي لا يتناهى ولا يقهرك شيءٌ من الأشياء لا يتّصل بك شيء احتجبتَ بشدَّة ظهورك وكمال نورك ليس لعبيدك الأنوار القاهرين الأقربين اللاهوتين المجرَّدين عن الأيُون والموادّ ضدٌّ ولا ممانع ولا زوال ولا فناء ولا يقدر البشرُ أن يحمدوا أو يمدحوا أقلّهم مرتبةً على ما يليق بكماله فكيف نحمد ونُحصي ثناءً على من غرق في نور قهره وانطمس في بناء مجده أعظم طبقةً عجز الواصفون عن وصف أصغرها مرتبةً، كفرتُ بمن زعم إن لك كيفية أو كمّية أو أيناً أو وضعاً أو حجماً أو عرَضاً من الأعراض أو وصفاً من الأوصاف إلاّ لضرورة العبارة والتفهيم، أنت الله لا إله إلاّ هو نور الأنوار المحمود بالسلب لبّيك اللّهم لبّيك اشتاقت الذوات الطاهرات إليك وخضعت رقاب الموجودات بين يديك وتوكّلت النفوس الزاكيات عليك أنت فوق ما لا يتناهى أسألك أن تفيض عليّ أنوارك وتكلّمني بمعرفة أسرارك الشريفة وأن تودّني بالنور وتعصمني بالنور وتحشرني إلى النور وأسألك الشوق إلى لقائك والإنغماس في تأمّل كبريائك انصُر اللّهم أهل النور والإشراق وبارك فيهم وقدّسهم وإيّانا إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، تمّت.

٧٧٢ ـ «ابن حبيب التنوخي» محمد بن حبيب التنوخي، قال ابن رشيق في الأنموذج: شاعر حاذق في المقطّعات عاجز عن التطويل قطعه كالنار في أيّ معنى قصد على لُوثة فيه، قال ابن رشيق: سئلتُ في خاتم فبعثتُه وكتبتُ معه [مخلع البسيط]:

لا بـأسَ فـيـمـا رأى الـسـمـاحُ ... أن يـوهَـب الـخـاتـم الـسـلاحُ
لِـمْ لا يُـبـيـح الأنـام شـيـئـاً ... تـصـحـيـفُ مـعـكـوسِـه مُـبـاحُ

فقال ابن حبيب بئس وجه الطيرة بالخاتم وصنع [السريع]:

مـن عـادة الـخـاتـم إعـطـاؤه ... لـلـمُـرسَـل الـذاهـبِ والـذاهـبـه
فـمـن هُـنـا خِـيـفَـتْ مـهـاداتـه ... لـفـرقـة الـصـاحـب والـصـاحـبَـه

واستدعى المناقضة ثقةً بقوله فصنعتُ [السريع]:

يـا ابـن حـبـيـبٍ أنـت فـي غـفـلـةٍ ... ولـم تـجـيء بـالـحـجّـة الـغـالـبَـه
لا يـدفـع الإنـسـانُ خـيـتـامـه ... إلاّ لـيـقـضـي حـاجـةً غـائـبَـه
فـأعْـطـه مَـن شـئـتَ تـظـفَـرْ بـه ... فـإنّ فـيـه حَـسَـنَ الـعـاقـبَـه

قال: وكان قد علق غلاماً فكلّما زاره لم يوافقه وإذا حضر لم يزره وكثر ذلك منهما فقال بالله تعالى نصنع في هذا الفصل بديهةً فصنعت أنا [السريع]:

مـا بـالُـنـا نُـجـفَـى فـلا نـوصَـلُ ... إلاّ خـلافـاً مـثـل مـا نـفـعـلُ
تـأتـي إذا غِـبـنـا فـإن لـم نَـغِـبْ ... جـعـلـتَ لا تـأتـي ولا تـسـألُ
كـمـهـاجـرِ أحـبـابَـه زائـرِ ... أَطـلالَـهـم مـن بـعـد أن يـرحـلـوا

وصنع ابن حبيب [السريع]:

يـا تـاركـاً إن لـم أغِـبْ زَورتـي ... وزائـري رأيـاً إذا غِـبـتُ
ودِدتُ أنْ ودّك لا يـنـثـنـي ... يـزور فـقـدانِـيَ لـو مـتُّ

فحاكمني إلى بعض علمائنا فقضي له وأنا أرى أني قد ظُلمت فلما رجعتُ إلى النظر وجدتُ كلام صاحبنا أوجز، قلت: أحسنُ من قوليهما قول الآخر [السريع]:

كـأنّـنـا فـي فـلـكٍ دائـرٍ ... فـأنـت تـخـفَـى وأنـا أظـهـرُ

قال: وكان كثيراً ما يجالسنا غلامٌ مليح ذو خال تحت لحيه فنظر محمد يوماً وأشار إلى الخال ثم أطرق ساعةً ففهمتُ عنه أنه يصنع شيئاً فصنعتُ بيتين وأمسكتُ عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال أسمعْ وأنشدَ [الطويل]:

يقـولـون لِـمْ من تـحـت صَـفـحـة خـدّه ... تـنـزّلَ خـالٌ كـان مـنـزلـه الـخـدُّ
فـقـلـتُ رأى بـهـوَ الـجـمـالِ فـهـابـه ... فحطَّ خضوعاً مثلما خضع العبدُ

فقلت أحسنتَ أحسنَ الله إليك ولكن اسمع قال وصنعتَ شيئاً قلت نعم وأنشدته [الخفيف]:

حـبّـذا الـخـال كـائـنـاً مـنـه بـيـن الـ ... ـجـيـد والـخـدّ رقـبـةً وحـذارا
رامَ تـقـبـيـلَـه اخـتـلاسـاً ولـكـن ... خـافَ مـن لـحِـظ طـرفـه فـتـوارَى

فقال فضحتَني قطع الله لسانك واشتدّ ضجره، وأورد له [الوافر]:

مُلكتُ لضِيق معرفتي زماناً إلى أن كان لي في الدهر سِرُّ
فصِرتُ مُكاتباً بالحجب عنه إذا أحكمتُ فضلاً مرَّ شهرُ
فلم أعجز فصِرتُ مليكَ أمري ومَن وَفَّى الكتابة فَهْو حُرُّ

وأورد له وقائع جرت منه تدلّ على ما كان فيه من اللوثة.

٧٧٣ ـ **«ابن حبيب الإخباري» محمد بن حبيب. أبو جعفر** صاحب كتاب المحبَّر، اخباريّ صدوق واسع الرواية عارف بأيام الناس وهو ابن مُلاعنةٍ نُسب إلى أمّه، توفي سنة خمسين ومائتين وكتبه صحيحةٌ وروى كتب قُطرُب وابن الكلبي وابن الأعرابي وله كتاب الموشّى وغير ذلك، قال أبو الحسن ابن أبي رؤبة عبرتُ إلى ابن حبيب في مكتبه وكان يعلّم ولد العباس بن محمد في شُكُوكٍ شككتُ فيها، وروى محمد بن موسى البربري عن ابن حبيب قال إذا قلتَ للرجل ما صناعتك فقال معلّمٌ فاْصفع، وأنشد ابن حبيب [الكامل]:

إنّ المعلِم لا يزال معدّماً لو كان علّم آدمَ الأسماءَ
مَن علّم الصبيانَ صبّوا عقله حتى بني الخلفاءِ والخلفاءَ

قال المرزباني: وكان محمد بن حبيب يُغير على كتب الناس فيدّعيها ويسقط اسماءَهم فمن ذلك الكتاب الذي ألّفه إسماعيل بن أبي عبيد الله واسم أبي عبيد الله معاوية وكنيته هي الغالبة على اسمه فلم يذكرها لئلاّ يُعرَف وابتدأ فساق كتاب الرجل من أوله إلى آخره ولم يُغيّر فيه حرفاً ولا زاد فيه، وقال محمد بن إسحاق: ولابن حبيب من الكتب: «كتاب النسب»، «المنمّق» وهو الأمثال على أَفْعَل، «السُعود والعُمود»، «العمائر والرباع»، «الموشّح»، «المختلف والمؤتلف في أسماء القبائل»، «غريب الحديث»، «الأنواء»، «المشجَّر»، «من استُجيبت دعوته»، «المهذَّب في أخبار الشعراء وطبقاتهم»، نقائض جرير وعمر بن لَجَأ»، «نقائض جرير والفرزدق»، «المفوَّف»، «تاريخ الخلفاء»، «مَن سُمّي ببيتٍ قاله»، «مقاتل الفرسان»، «الشعراء وأنسابهم»، «كتاب العقل»، «كُنَى الشعراء»، السِمات»، «أيام جرير التي ذكرها في شعره»، «أمّهات أعيان بني عبد المطلب»، «أمّهات السبعة من قريش»، «الخيل»، «النبات»، «أَلقاب القبائل»، «المقتبس»، «الأرحام التي بين النبي عليه السلام وأصحابه سوى العصبة»، «أَلقاب اليمن ومُضَر وربيعة»، «القبائل الكبيرة والأيام» جمعه للفتح بن خاقان، وجمع للعرب عدّة دواوين.

٧٧٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/١٠٦ ـ ١٠٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/١١٢ ـ ١١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٧٣ ـ ٧٤)، و«الأعلام» للزركلي (٦/٣٠٧).

[ابن حرب]

٧٧٤ ـ **«الأبرش الحمصي» محمد بن حرب الخولاني. الأبرش الحمصي** كاتب الزبيدي أبو عبد الله قيل إنه ولي قضاء دمشق، وثّقه ابن مَعين وغيره وروى عنه الجماعة، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة.

٧٧٥ ـ **محمد بن حرب بن عبد الله النحوي الحلبي. أبو المُرَجّا** أحد أعيان حلب المشهورين بعلم الأدب، توفي سنة ثمانين وخمسمائة أو يقارب ذلك، قال رأيتُ في النوم إنساناً ينشدني هذا البيت [الطويل]:

أرُومُ عَطَا الأيّام والدهرُ مُهلِكي ... مُمِرٌّ لها والدهرُ وَهْيُ عطاها

فأجزته بأبيات:

أيا طالبَ الدنيا الدنيّةِ إنّها ... ستُرديك يوماً إن علَوتَ مَطاها
صُنِ النفسَ لا تَرْكَنْ إليها فإن أَبَتْ ... فردّد عليها آيَ آخِر[1] طٰهَ
ودَعْ روضةَ الآمال والحرصَ إنّه ... إذا ردَّع النفسَ الهُدَى بَسَطاها
فلا بُدَّ يوماً أن تُلِمّ مُلِمّةٌ ... فتُنشِط منّا عُقدةً نَشَطاها

وقال في الرُّمّان: [الطويل]:

ولمّا فضضْتُ الختم عنهنّ لاح لي ... فصوصُ عقيقٍ في بيوتٍ من التبرِ
ودُرٌّ ولكن لم يدنّسه غائصٌ ... وماءٌ ولكن في مَخازِنَ من خُمرِ

وقال أيضاً: [المنسرح]:

لمّا بدا ليلُ عارضَيْه لنا ... يحكي سطوراً كُتِبْنَ بالمِسكِ
تَلَى علينا العذارُ سورةَ والْـ ... ـليلِ وغَنّى لنا قِفَا نَبْكِ[2]

---

٧٧٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٧٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٣).

٧٧٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣).

(١) آخر آية في سورة طه قوله تعالى: ﴿قل كلٌّ متربصٌ فتربَّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويِّ ومن اهتدى﴾ [طه: ١٣٥]].

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرىء القيس:

=

وله أيضاً [المنسرح]:

تُجلَى لنا شَمعةٌ تُشابِهني ... وَقْداً ولوناً وأدمعاً وفَناً

قلت: شعر جيّد، وله أرجوزة في مخارج الحروف.

٧٧٦ ـ محمد بن حرب بن خَربان(١). **أبو عبد الله الواسطي النَشائي** وقيل النَشاسْتَجي روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود قال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

٧٧٧ ـ «التميمي البصري» محمد بن الحارث. التميمي البصري من عبد شمس بن زيد مناة ابن تميم، قال ابن المرزبان: مأموني يقول [المنسرح]:

كأنّ طرف المُحِبّ حين يرى ... حبيبَه خنجرٌ على كبدِه

قد يُكرَهُ الشيء وَهْو مَنفعةٌ ... ويطرف المرءُ عينَه بيدِه

٧٧٨ ـ «العبشمي والي مصر» محمد بن أبي حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة العبشمي أبو القسام. قتله شيعة عثمان بفلسطين سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وكان أبوه أبو حذيفة قد استُشهد يوم اليمامة وكان ابنه محمد صغيراً فكفله عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحسن كفالته وربّاه وأجمل تربيته فلما ترعرع سأل عثمانَ أن يولّيه ولايةً فأبى فتنسّك وتعبّد وقيل إنه خرج إلى مصر وبها عبد الله بن سعد بن أبي سرح عاملُ عثمان فوفد عبدُ الله بن سعد علىٰ عثمان فانتزى محمد بن أبي حذيفة على مصر وأخذها فلما عاد ابن سعد إليها منعه من دخولها فرجع ابن سعد إلى عسقلان وأقام ابن أبي حذيفة على مصر حتى ولّى عليٌّ عليه السلام على مصر قيسَ بن سعد وعزل عنها ابن أبي حذيفة فخرج إلى الشام فقتله مولىً لعثمان، وقال هشام بن الكلبي: استأذن محمدٌ عثمانَ في غزو البحر فأذن له وخرج إلى مصر فلما رأى الناس زهده وعبادته أعظموه وأطاعوه وكان جهوريّ الصوت فكبّر يوماً خلف ابن سعد تكبيرةً أفزعته فشتمه ابنُ سعد وقال أنت حدثٌ أحمق ولولا ذلك قاربت بين خطاك، وكان ابن أبي حذيفة وابن أبي بكر يعيبان على عثمان توليته ابنَ سعد ويؤلّبان عليه فكتب ابن سعد إلى عثمان أخبره فكتب إليه عثمان أما ابن أبي بكر فيوهَب لأبيه ولعائشة وأما ابن أبي حذيفة فأبني وتربيتي وهو فرخُ قريش فكتب ابن سعد إن هذا الفرخ قد نبت ريشُهُ وما بقي إلاّ أن يطير فبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألفاً وكسوة فجمع محمد المصرّيين ووضع المال في المسجد وقال إن عثمان يريد أن يخدعني ويرشوني على ديني وفرّقه فيهم فازداد في عيون القوم وازدادوا طغياناً على عثمان فاجتمعوا وبايعوا محمداً على رئاستهم فلم

= قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

٧٧٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠١)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٩٧ ـ ٩٨). و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٣).

(١) في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٨): حرثان، وفي غيره حرمان.

٧٧٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٢).

٧٧٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨٣ ـ ٢٩٦ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٣).

يزل يؤلّبهم على عثمان حتى ساروا إليه وقتلوه، وقال غيره: قدم معاوية مصر سنة ثلاثين ونزل على «عين شمس» وكتب إلى محمد بن أبي حذيفة يخدعه ويقول إنا لا نريد قتال أحدٍ من المسلمين وإنا جئنا نطلب القود لعثمان فادفعوا إلينا قاتليه ابن عُديس وكنانة بن بشر فهما رأسا القوم فقال ابن أبي حذيفة إني لم أكن لأقيد بعثمان حدثاً فقال معاوية اجعلوا بيننا وبينكم أجلاً حتى يجتمع الناس على إمام وارهنوا عندنا رهناً فأجابه محمد إلى ذلك واستخلف على مصر وخرج مع الرهن في هذا العهد إلى الشام فلما نزلوا بلُدّ[1] سجنهم معاوية وقيل سجن ابن أبي حذيفة بدمشق وابن عديس ببعلبك فهرب ابن أبي حذيفة وما كان معاوية يختار قتله وكان يودّ هروبه فأرسل خلفه عبد الله بن عمرو الخثعمي وكان عثمانياً فوجده قد دخل غاراً فدخل خلفه وقتله مخافة أن يطلقه معاويةُ وعلى الجملة فاختلفوا في كيفية قتله[2].

٧٧٩ ـ «السمتي» **محمد بن حسّان السمتي البغدادي**. روى عنه أبو داود وأبو بكر بن أبي الدنيا، قال الدارقطني: ثقة يحدّث عن الضعفاء، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٧٨٠ ـ «الأزرق» **محمد بن حسّان الأزرق الشيباني الواسطي**. وثّقه الدارقطني وغيره وروى عنه الترمذي، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٧٨١ ـ «المهذب الدمشقي» **محمد بن حسّان بن أحمد بن الحسين بن الخضر المهذّب. أبو طالب الدمشقي المولد، اليمني الأصل**. قال العماد الكاتب: زارني في المدرسة التي أُدرّس بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وأنشدني لنفسه [الكامل]:

أظُبيَ تُجرِّدُ من عيون ظِباءِ ... يومَ الأُبَيرق تحت ظلّ خباءِ
أم أُسدُ خِيسٍ أبرزَتْ لطعاننا ... ورماحُهنّ لواحظُ الأَطلاءِ
علقت أسِنّتُهنّ في عَلَق النُهَى ... منّا فلم تخرج بغير دماءِ
وهززن أعطافَ الغصون يَشُقْنَنا ... بل سُقْننا بأزمّة البُرَحاءِ
والركبُ بين أثيل منعرج اللِوَى ... والجزع مزورٌّ إلى الزَوراءِ
تُخفِي هوادجُه البدورَ وقلّما ... تخفَى بدورُ التمّ في الظلماءِ
ويَلُحن من خلل البراقع مثل ما ... في الدجن لاحت غرّةُ ابن ذُكاءِ
بين الحواجب والعيون مَصارعُ الْـ ... ـعُشّاقِ لا في ملتقى الأعداءِ
وقدود أغصان الحدوج كأنّها الْـ ... ـألفات فوق صحائف البَيداءِ

---

(١) اللدُّ: بلد في فلسطين تحتله الصهاينة.

(٢) تقدم في ترجمة محمد بن أبي الجهم بن حُذيفة برقم (٧٥٩)، وكان هو ومحمد بن أبي حذيفة في قصر العرصة فأنزلهما مسلم بالأمان وقتلهما سنة (٦٣هـ).

٧٧٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥١٢) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٢١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١١١).

مِن كلّ هيفاءِ القوام مُزيلةٌ ... باللحظ منها عقلَ قلبِ الرائي
تُملِي أحاديثَ الجوى بجفونها ... سرّاً وتشكو الشوق بالإيحاءِ
وحديثَ أبناء الغرام بحاجبٍ ... أو ناظرٍ من خشية الرُّقَباءِ
واهاً لقتلَى عِشقِ كلّ مُذيبةٍ ... بالصدّ قلبَ الصخرة الصمّاءِ
قُتلوا بأسياف العيون وضائعٌ ... دمُ مَن يطالِبُ مُقلةَ الحسناءِ
وإذا الهوى سُلّتْ صوارمه على ... قلبٍ فصاحِبُه من الشهداءِ
ومهفهف نضر الصِبَى ثَنَتِ الصَبا ... منه كقدّ الصعدة السَمْراءِ
متلثم بالحُسن خشيةَ ناظرٍ ... يُدميه منه بصارم الإنحاءِ
قمرٌ منازله القلوب وشرقُهُ ... فلكُ الجيوب وغربُه أَحشائي
سَقَتِ المَلاحةُ وردَ روضةِ خدّه ... طلَّ الحيا وسُلافةَ الصهباءِ

قلت: شعر متوسط

٧٨٢ ـ محمد بن حسّان النملي يكني أبا حسّان، أحد الكتّاب والأدباء وكان في أيام المتوكل وله معه حديث، وله كتاب «برمان وحُباجِب» وهو كبير في أخبار النساء والباه، كتاب آخر صغير في هذا المعنى، كتاب «البِغاء»، كتاب «السحق»، كتاب «خطاب المُكارِي لجارية البقّالْ».

٧٨٣ ـ محمد بن حسّان الضبّي أبو عبد الله، كان نحويّاً فاضلا وأديباً شاعراً وكان يؤدّب العباس بن المأمون وغيره من ولده فماتوا فقال يرثيهم [المديد]:

خَلّ دمعَ العين ينهمِلُ ... بانَ مَن أهواه فٱحتُملوا
كلّ دمعٍ صانَه كَلِفٌ ... فهْو يومَ البين مبتذَلُ
يا أخِلاّئي الذين نأَتْ ... بهمُ الطيّاتُ وانتقلوا
قد أبى أن ينثِني بكمُ ... أوبَةٌ يحيَا بها الأمَلُ

وولاّه المأمون مظالم الجزيزة وقنسرين والعواصم والثغور سنة خمس عشرة ومائتين ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وأرمينية، وولاّه المعتصم مظالم الرقّة، وأقرّه الواثق عليها، وأورد له المرزباني [الطويل]:

---

٧٨٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٩ ـ ١٣١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥١٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (رقم: ٥٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١١٠).

٧٨٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٢).

٧٨٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١٩).

فَفِيمَ أُجِنُّ الصبر والبينُ حاضرٌ وأمنَعُ تذراف الدموع السواكبِ
وقد فرّقَتْ جمعَ الهوى طِيّةُ النوى وغُودرتُ فرداً شاهداً مثل غائبِ

قلت: شعر جيّد.

ابن الحسن

٧٨٢ ـ «محمد بن الحسن الحنفي» محمد بن الحسن بن فرقد. الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية حَرَستا في غوطة دمشق، قدم أبوه إلى واسط وأقام بها فجاءه محمد ونشأ بالكوفة وطلب الحديثَ ولقي جماعةً من الأئمة، سمع أبا حنيفة وأخذ عنه بعض كتب الفقه وسمع مسعراً ومالك بن مِغْوَل والأوزاعي ومالك بن أنس ولزم القاضي أبا يوسف وتفقّه به، أخذ عنه أبو عُبيد وهشام بن عبيد الله وعلي بن مسلم الطوسي وعمر بن أبي عمر الحرّاني وأحمد بن حفص البخاري وخلقٌ سواهم، وقد أفرد له الشيخ شمس الدين ترجمةً في جزء، نظر في الرأي وغلب عليه، وسكن بغداد واختلف الناس إليه، ولاّه الرشيدُ القضاءَ بعد أبي يوسف وكان إماماً مجْتهدا من الأذكياء الفصحاء، قال الشافعي: لو أشاءُ أن أقول نزل القرآنُ بلغة محمد بن الحسن لقلتُ لفصاحته وقد حملتُ عنه وقر بُختِيٍّ كُتُباً وقال ما نظرتُ سميناً أذكَى من محمد وناظرتُه مرّةً فاشتدّت مناظرتي له فجعلت اوداجُه تنتفخ وأزرارُه تتقطّع زرّاً زرّاً، واحتجّ به الشافعي، وقال الدارقطني: لا يستحقّ عندي الترك، وقال النسائي: حديثه ضعيف يعني من قبل حفظه، قال محمد بن أحمد بن أبي رجاء: سمعت أبي يقول رأيت محمداً في النوم فقلت إلامَ صرتَ فقال غفر لي قلت بِمَ قال قيل لي لم نجعل هذا العلم فيك إلاّ ونحن نغفر لك، وصنّف الكتب الكثيرة النادرة منها «الجامع الكبير»، «والجامع الصغير»، وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصاً ما يتعلق بالعربية من ذلك قال في الجامع الكبير (إذا قال: أيُّ عبيدي ضربك فهو حرٌّ وأيَّ عبيدي ضربتَ فهو حرٌّ من ضربه من العبيد تحرّر وإذا ضرب العبيدَ كلّها تحرّر الأول منهم) انتهى، قلت: بضمّ الياء في أيّ الأولى وفتحها في الثانية وإنما كان ذلك لأن الفعل في المسألة الأولى شائعٌ والفاعل متصل به فشاع لذلك الفاعل فاقتضى أن مَن ضَرَبَ تحرر والفعل في المسألة الثانية واقعٌ على المفعول والمفعول غير متصل بالفعل اتصال الفاعل به فاقتضى ذلك التخصيص فإذا ضرب العبيدَ أجمعين تحرّر الأول فقط، وقال الشافعي: ما رأيتُ أحداً يُسأل عن مسألة فيها نظرٌ إلاّ تبيّنت الكراهة في وجهه إلاّ محمد بن الحسن، وذكر الشيخ أبو إسحاق في كتاب طبقات الفقهاء أن الشافعي كتب إلى محمد ابن الحسن وقد طلب منه كتباً لينسخها فتأخّرت عنه [مجزوء الرجز]:

---

٧٨٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٧٢ ـ ١٨٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٨٠ ـ ٨٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٣٠ ـ ١٣١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٢٤ ـ ٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥ ـ ١٠٧ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٧ ـ ٩٦٢ ـ ١٠١٤ ـ ١٣٨٤ ـ ١٤١٥ ـ ١٤٢٤ ـ ١٤٣٠ ـ ١٤٤٤ ـ ١٤٥٢ ـ ١٥٨١ ـ ١٦٦٩ ـ ١٩٨٠).

قُـلْ لِـمَـن لـم تَـرَ عَـيْـنَـاً مَـن رآه مـثـلَـهُ
ومَـنْ كـأنّ مَـن رآهُ قـد رأى مَـنْ قـبـلَـهُ
الـعِـلـم يـنـهـى أهـلَـه أن يـمـنـعـوه أهـلَـهُ
لـعـلَّـهُ يـبـذلـه لأهـلـه لـعـلَّـهُ

وتوفي محمد بن الحسن هو والكسائي في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة، وهو ابن خالة الفرّاء النحوي وكان أبوه جنديّاً موسراً قال ترك أبي ثلاثين ألف درهم فأنفقتُ خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر وخمسة عشر ألفاً على الفقه والحديث، كان أبو حنيفة يتكلّم في مسألة الصبيّ إذا صلّى العشاء الآخرة ثم بلغ قبل طلوع الفجر ومحمد قائمٌ في الحلقة وهو صبيٌّ فقال أبو حنيفة تجب عليه الإعادة لبقاء الوقت في حقّه فمضى محمد واغتسل وعاد فوقف مكانه فأدناه أبو حنيفة وقال ألزمنا فيوشك أن يكون لك شأنٌ فلزمه، وأول قدومه العراق اجتمع الناس عليه يسمعون كلامه ويستفتونه فرُفع خبره إلى الرشيد وقيل له إن معه كتاب الزندقة فبعث بمن كبسه وحمل معه كتبه فأمر بتفتيشها قال محمد بن الحسن فخشيتُ على نفسي من كتاب الحِيَل فقال لي الكاتب ما ترجمة(١) هذا الكتاب قلت كتاب الخيْل فرمى به ولم يحمله، قلت: صحّفه لأنه كتاب الحِيَل بالحاء المهملة المكسورة وفتح الياء آخر الحروف جمع حيلة فصحّفه بالخيل بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف فخلص مما أراد بنقطة واحدة.

٧٨٥ ـ **«الرؤاسي النحوي» محمد بن الحسن بن أبي سارة الرُؤاسي. أبو جعفر**، سُمي بذلك لأنه كان كبير الرأس وكان ينزل النيل فقيل له النيلي، وهو ابن اخي معاذ الهّراء وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ومات في أيام الرشيد وهو أستاذ الكسائي والفرّاء وكان رجُلاً صالحاً وقال: بعث الخليل إليّ يطلب كتابي فبعثتُ به إليه فقرأه فكّل ما في كتاب سيبويه «وقال الكوفي كذا» فإنما عنى به الرؤاسي هذا وكتابه يقال له الفيصل، وقال المبرّد: ما عُرف الرؤاسي بالبصرة وقد زعم بعض الناس أنه صنّف كتاباً في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا فلم يُلتفت إليه أو لم يجسر على إظهاره لما سمع كلامهم، وقال ابن درستويه: زعم جماعة من البصريّين أن الكوفي الذي يذكره الأخفش في آخر كتاب المسائل ويردّ عليه هو الرؤاسي، وله «كتاب معاني القرآن»، «كتاب التصغير»، «كتاب الوقف والابتداء الكبير»، الوقف والابتداء الصغير»، وكانت له امرأة تزوّجها بالكوفة من أهل النيل وشرطت عليه أنها تلِمّ بأهلها في كلّ مدّة فكانت لا تقيم عنده إلاّ القليل ثم يحتاج إلى إخراجها وردّها فملّ ذلك منها وفارقها وقال [مجزوء الكامل]:

---

(١) أي ما اسمه وعنوانه.

٧٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٢١ ـ ١٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨٢ ـ ٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٠٥ ـ ١٤٧٠ ـ ١٧٣٠) و«روضات الجنات» للخوانساري (١٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧ ـ ٨).

بـانَـتْ لـمـن تـهـوَى حُـمُـولْ فـأَسِـفـتَ فـي أثـر الـحُـمُـولْ
أَتـبـعـتَـهـم عـيـنـاً عـلـيـهـم مـا تُـفـيـق مـن الـهـمـولْ
ثـم ٱرعَـويْـتَ كـمـا ٱرعـوى عـنـهـا الـمُـسـائِلُ لـلـطُـلُـولْ
لاحَـتْ مَـخْـائُـل خُـلـفِـهـا وخِـلافُـهـا دون الـقَـبـولْ
مـلّـت وأبـدَتْ جـفـوةً لا تَـرْكَـنـنّ إلـى مَـلُـولْ

قلت: شعر مقبول

٧٨٦ ـ **«أبو بكر الأعين» محمد بن الحسن بن طريف. أبو بكر الأعين البغدادي**، كان الإمام أحمد يثني عليه ويقول: إني لأغبطه لقد مات ولا يعرف إلاّ الحديث ولم يكن صاحبَ كلام، سمع سعيد بن أبي مريم وغيره، روى عنه أبو زرعة الرازي وغيره وكان ثقة، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

٧٨٧ ـ **«المصعبي» محمد بن الحسن بن مُصعَب**. نسيب إسحاق بن إبراهيم المصعبي أحد الأدباء العلماء بالألحان، نشأ بخراسان وقدم العراق وكان إسحاق بن ابراهيم يكرمه من بين أهله ويعظمه ولإسحاق بن إبراهيم الموصلي معه أخبارٌ في أمر الغناء، وهو القائل [الكامل]:

أعـرضـتَ عـنـد وداعـنـا لـفـراقـكـم وصـددتَ سـاعـةَ لا يـكـون صـدودُ
يا ليت شعري هل حفظتَ على النَوى عـهـدي وعـهـدُ أخـي الـحـفـاظ شـديـدُ

٧٨٨ ـ **«الحجة المنتظر» محمد بن الحسن. العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم**(١) **(بن أبي موسى جعفر الصادق) بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الحجّة المنتظَر** ثاني عشر الأئمة الإثني عشر، هو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر القائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرةٌ ينتظرون ظهوَرُهُ آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى ولهم إلى حين تعليق هذا التاريخ أربعمائة وسبعة وسبعين سنة ينتظرونه ولم يخرج(٢)، وُلد نصف شعبان سنة خمس وخمسين

---

٧٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٤).

٧٨٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

٧٨٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧١).

(١) هنا سقط من الأصل اسم أبي موسى جعفر الصادق فأثبتناه.

(٢) هناك من يقول أنه لن يخرج لأنَّ الرجل رحمه الله قد مات، وإنَّ عقيدة الشيعة في ولادته وغيبته وحياته وهدايته، في غنى عن العقل والقياس وقانون التكوين والتشريع الذي سنّه الله إنهم يعتقدون أن الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري، قد تغيّب ابنه قبل وفاته بعشرة أيام بجميع ما ورثه عن أسْرته وأسباب الإمامة التي كانت عنده، واختفى في غار «سُرَّ مَن رأى» حيث لا يزال هو على قيد الحياة، وسيبقى حياً إلى يوم القيامة ومختفياً فيه، وسيخرج من الغار في الوقت المناسب، ويحكم على العالم كله. انظر: «أصول الكافي» للكليني (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٧). والحقُّ أننا لم نر توافر الأدلّة على غيبته، بينما يعتقد جميع المسلمين بظهوره في آخر الزمان.

ومائتين والشيعة يقولون إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمّه تنظر إليه ولم يخرج إليها وذلك سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين، وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميّافارقين أنه وُلد تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصحّ وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل أنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبعة عشر سنة والله أعلم بالصواب في ذلك.

٧٨٩ ـ **«ابن سماعة» محمد بن الحسن بن سَماعة الحضرمي الكوفي.** قال الدارقطني: ليس بالقوي، توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة للهجرة.

٧٩٠ ـ **«البُرْجُلاني الزاهد» محمد بن الحسين. أبو جعفر البُرْجُلاني،** بضمّ الباء الموحدة وبعد الراء الساكنة جيم مضمومة نسبةً إلى محلّة البرجلانية، كان فاضّلا زاهداً له مصنفات كثيرة في الزهد والرقائق، سمع خلقاً كثيراً منهم زيد بن الحُباب وكان ثقة صدوقاً أثنى عليه الإمام أحمد وكان إذا سئل عن أحاديث الزهد يقول عليك بالبرجلاني، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٧٩١ ـ **«ابن مقسم المقرىء» محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مِقسَم. أبو بكر العطّار،** المقرىء، ولد سنة خمس وستين ومائتين ببغداد، سمع الكثير ولم يكن له ما يعاب به إلا أنه قرأ بحروفٍ خالف فيها الإجماع وارتفع أمره إلى السلطان فأُحضر واستتابه بحضور الفقهاء فتاب ولم يرجع، قال أبو أحمد الفرضي: رأيتُ في المنام غيرَ مرّة كأني في المسجد الجامع أصلّي مع الناس ورأيت ابن مقسم يستدبر القبلة وظهره إليها فتأوّلت ذلك مخالفتَه الإجماعَ، وكان ثقةً في الحديث، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وكان ابن مقسم زعم أن كلّ ما صحّ فيه عنده وجهٌ من العربية ووافق خطّه المصحف فقراءته جائزةٌ في الصلاة وغيرها[1]، ومن تصانيفه: «الأنوار في تفسير القرآن»، «كتاب المَدخَل إلى علم الشعر»، كتاب الاحتجاج في القراءات»، «كتاب في النحو» كبير، «كتاب المقصور والممدود»، «المذكّر والمؤنّث»، «مجالسات ثعلب»، «كتاب مفرداته»، «الوقف والابتداء»، «كتاب المصاحف»، «كتاب عدد التمام»، «كتاب أخبار نفسه»، «الانتصار لقُرّاء الأمصار»، «الموضّح»، «شفاء الصدور»، «كتاب

---

٧٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٨٨).

٧٩٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٢)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (٢٠٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣١٠).

٧٩١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٥٠ ـ ١٥٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥ ـ ١٧٢ ـ ١٩٦ ـ ٥٢٠ ـ ١٤٥٧ ـ ١٤٥٨ ـ ١٤٦٢ ـ ١٤٧٠ ـ ١٥٥٣ ـ ١٥٩١ ـ ١٦٤٢ ـ ١٧٧٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٧ ـ ٤٨).

(١) أي كأنه لم يشترط التواتر في نقله، وهذا الشيء مخالف لإجماع الأمّة.

الأوسط»، «كتاب اللطائف في جمع هجاء المصاحف» «كتاب في قوله تعالى ومن يقتل»، و«الردّ على المعتزلة»، وكان له ابنٌ يكنى أبا الحسن وكان حفظةً عالماً، له «كتاب عقلاء المجانين»

٧٩٢ ـ **«أبو بحر ابن كوثر» محمد بن الحسن بن كَوثر. أبو بحر البر بهاري بغدادي** معمَّر، كان الدارقطني يقول: اقتصِروا من حديث أبي بحر على ما انتخبتُه، وقال ابن أبي الفوارس: فيه نظرٌ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٧٩٣ ـ **«محمد ابن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الفقيه. أبو الحسن القاضي** ببغداد، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة[1].

٧٩٤ ـ **«الختن الشافعي» محمد بن الحسن بن إبراهيم الإستراباذي. وقيل الجرجاني الشافعي** المعروف بالختن، كان فقيهاً فاضلا ورعاً مشهوراً في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدّماً في الأدب ومعاني القرآن والقراءات وهو من العلماء المبرزين في النظر والجدل، سمع أبا نُعيم عبد الملك بن محمد بن عديّ واقرانه ببلده ودخل نيسابور وأقام بها ثم دخل أصبهان وسمع بها مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الأربعين وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لأبي العباس بن القاصّ وإنما قيل له الختن لأنه كان ختن الفقيه أبي بكر الإسماعيلي وختنُ الرجلِ زوجُ ابنته، هذا في عُرف العوامّ وأمّا عند أهل اللغة فالختن كلّ من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان، توفي بجرجان يوم عيد الأضحى سنة ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة.

٧٩٥ ـ **«فتح الدين القمني» محمد بن الحسن بن إبراهيم. فتح الدين الأنصاري المعروف بالقِمَّني**، سمعتُ عليه بثغر الإسكندرية في صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة جميع الحديث المسلسل بروايته عن النجيب عبد اللطيف الحرّاني وأجاز لي جميع ما يجوز له روايته وكتب لي بخطّه.

٧٩٦ ـ **«ابن دريد» محمد بن الحسن بن دُريد بن عتاهية.** بلغ به ابن خلّكان إلى قحطان، أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، تنقّل في جزائر البحر وفارس وطلب الأدب واللغة، وكان أبوه من رؤساء زمانه وكان أبو بكر رأساً في العربية وأشعار العرب وله شعر كثير ورثى جماعةً من أهل العلم رثئ الشافعيَّ وغيره، حدّث عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي

---

٧٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٠٧) وهذه النسبة إلى بربهار وهي الأدوية التي تجلب من الهند.

٧٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٠).

(١) كان ذلك في خلافة المطيع بن المقتدر بن المعتضد، وقد حَكَم بين عامي (٣٣٤ ـ ٣٦٣).

٧٩٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٣).

٧٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٨).

٧٩٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٩).

وابن أخي الأصمعي، وروى عنه السيرافي وابن شاذان وأبو الفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزبان، عاش بضعاً وتسعين سنة مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، قال يوسف بن الأزرق: ما رأيتُ أحفظ من ابن دُريد ما رأيته قُرىء عليه ديوان قط إلاّ وهو يسابق إلى روايته لحفظه له، وقال أبو حفص بن شاهين: كنا ندخل على ابن دُريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلّقة والشراب وقد جاوز التسعين، وله «كتاب الجمهرة في اللغة» كتاب جيّد، و«الأمالي»، و«اشتقاق الأسماء للقبائل،» «والمُجتبَى» وهو صغير قال الشيخ شمس الدين: سمعناه بعلوّ، و«الخيل»، و«السلاح»، و«غرائب القرآن» ولم يتمّ، و«أدب الكاتب»، و«فعلت وأفعلت»، و«المطر»، و«الروّاد»، و«الإشتقاق»، و«السرج واللجام»، و«الخيل» الكبير والصغير، و«الأنواء»، و«الملاحن»، و«زُوّار العرب»، و«الوشاح» وهو صغير، قال الخطيب عن أبي بكر الأسدي: كان يقال هو أعلم الشعراء وأشعر العلماء، قال الدارقطني: تكلّموا فيه، قال الشيخ شمس الدين: وقع لنا من عواليه في أمالي الوزير ومقصورتهُ مشهورة وعارضها جماعةٌ واعتنى بشرحها جماعةٌ من المتقدمين والمتأخرين وآخر من علمتُه شرحها الشيخ شمس الدين الضائع شرحها في مقدار يدخل في ثلاثة أسفار كبار وهي عندي ومدح بالمقصورة الشاه بن ميكال الأمير يقال إنه أتى فيها بأكثر اللغة وكان ابنا ميكال على عمالة فارس وصنّف لهما الجمهرة وقلّداه ديوان فارس فتصدُرُ كتب فارس عنه ولا ينفذ أمرٌ إلاّ بعد توقيعه فأفاد معهما أموالًا كثيرة وكان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاءً وكرماً ولما مدحهما بالمقصورة وصلاه بعشرة آلاف درهم فلما عُزلا وصل إلى بغداد ونزل على علي بن محمد الخواري فأفضل عليه وعرّف به المقتدر(١) فأجرى عليه في الشهر خمسين ديناراً إلى أن مات وعرض له آخر عمره فالجٌ سُقي الدرياق فبرىء ورجع إلى أفضل أحواله وإملائه على تلامذته ثم عاوده الفالج وبطل من محزمه إلى قدميه وكان إذا دخل أحد عليه ضجّ وتألّم لدخوله ولم يصل إليه، قال تلميذه أبو علي القالي: فكنت أقول في نفسي إن الله عز وجل عاقبه بقوله في المقصورة [الرجز]:

مارستَ من لو هَوَتِ الأفلاكُ من ... جوانب الجوّ عليه ما شكا

وعاش بعد ذلك عامين وقال لي مرّةً وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عينيّ لم تجد من يشفيك من العلم وكذلك قال(٢) لي أبو حاتم السجستاني وقد سألته عن شيء فقال لي قال كذلك الأصمعي وقد سألته عن شيء، قال أبو علي: وآخر شيء سألته عنه جاوبني بأن قال يا بنيّ حالَ الجريضُ دون القريض، قلت: الجريض غُصص الموت وهو مثلٌ مشهور وله حكاية وكان كثيراً ما ينشد في ضعفه [الطويل]:

فوا حزنَا أن لا حياة لذيذةٌ ... ولا عملٌ يرضى به الله صالحُ

وحكى عنه المرزباني قال: قال لي ابن دُريد سقطتُ من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي

---

(١) تولّى المقتدر الخلافة ما بين عامي (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ).

(٢) القائل هو ابن دريد.

فسهرتُ ليلتي فلما كان آخر الليل أغمضت عيني فرأيت رجُلا طويّلا أصغر الوجه كوسجاً دخل عليّ وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشِدني أحسنَ ما قلتَ في الخمر فقلتُ ما ترك أبو نُواس لأحد شيئاً فقال أنا أشعُر منه فقلت ومن أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني [الطويل]:

وحمراءَ قبل المزج صفراءَ بعده ... أَتَتْ بين ثوبَيْ نرجسٍ وشقائِقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوق صِرفاً فسلّطوا ... عليها مِزاجاً فاكتسَتْ ثوبَ عاشِق

فقلت له أسأتَ فقال ولِم قلتُ لأنك قلتَ وحمراءَ فقدّمتَ الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدّمت الصفرة فهّلا قدّمتَها على الأخرى فقال وما هذا الإستقصاء في هذا الوقت يا بغيض، وحكاها أبو علي الفارسي على غير هذا الوجه، قلت: ليس ما انتقده ابن دُريد بواردٍ فقد جاء النشر على غير ترتيب اللفّ كثيراً قال ابن حيّوس [الخفيف]:

كيف أسلو وأنت حِقفٌ وغصنٌ ... وغزالٌ قدّاً ولحظاً وردفا

ومن شعر ابن دُريد [الكامل]:

غَرّاء لو جَلت الخدورُ شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تُشرِقِ
غصنٌ على دعصٍ تأوّد فوقه ... قمرٌ تألّق تحت ليلٍ مُطبَقِ
لو قيل للحُسن احتكمْ لم يَعْدُها ... أو قيل خاطِبْ غيرها لم ينطِقِ
فكأننا مِن فرعها في مَغربٍ ... وكأننا من وجهها في مَشرِقِ
تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ... الويل حلَّ بمقلةٍ لم تُطبَقِ

ولما مات ابن دُريد رثاه جَحظة البرمكي بقوله [البسيط]:

فقَدتُ بابن دُريدٍ كلَّ فائدةٍ ... لمّا غدا ثالِثَ الأحجارِ والتُرَبِ
وكنتُ أبكي لفقد الجود منفرداً ... فصِرتُ أبكي لفقد الجود والأدبِ

قرأتُ جميع مقصورة ابن دُريد في مجلس واحد على العلاّمة أثير الدين أبي حيّان وأخبرني بها قال قرأتها على الشيخ بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن النحّاس قال أنا أبو محمد القاسم بن أحمد اللورقي وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي قالا أنا أبو اليمن زيد الكندي ـ ح ـ قال الشيخ أثير الدين وأنبا بها أبو بكر محمد بن إسماعيل الأنصاري عن أبي اليمن الكندي أنا أبو منصور موهوب ابن الجواليقي أنا أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي أنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل عُرف بابن بُشران النحوي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن دينار الكاتب أنا أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد النحوي عُرف بُجخجُخ ـ ح ـ قال الجواليقي وأنا التبريزي والمبارك بن عبد الجبار البغدادي عُرف بابن الطيُوري قالا أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال اللورقي وأنا عبد المجيب بن أبي القاسم بن زهير بن زهير البغدادي أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري إجازةً قال أنا الجوهري إجازةً قال الإربلي وأنا أبو حفص عمر بن طبرزد أنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور قالا أعني

الجوهري وابن النقور أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن الجرّاح الكاتب قال الشيخ أثير الدين وأنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي العثماني قراءةً منّي عليه أنا الأمير المكرم ابن الأمير أحمد بن إسماعيل عُرف بابن اللمطي أنا أبو العباس أحمد بن الحطئة أنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي أنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس الطرابلسي أنا أبو أسامة جنادة بن محمد بن جنادة اللغوي قالوا أعني جخجخا وابن الجراح وجنادة أنا أبو بكر بن دُريد بها.

٧٩٧ ـ «الحاتمي» محمد بن الحسن بن المظفّر. الكاتب اللغوي أبو علي البغدادي المعروف بالحاتمي أحد الأعلام المشاهير المطبقين المكثرين، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وروى عنه أخباراً وأملاها في مجالس الأدب وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي أبو القاسم التنوخي وغيره، وله «الرسالة الحاتمية» التي شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبّي لما قدم إلى بغداد وهي مجلّد دلّ فيها على وفور فضله واطلاعه وأظهر فيها سرقات المتنبّي، وله «رسالة الأدهم» أتى فيها بأدب جمّ، وله «الحاتمية» التي طابق فيها كلام أرسطو وكلام المتنبّي، وله رسالة سمّاها «تقريع الهلباجة في معرفة الشعر والشعراء» أتى فيها بعلم جمّ في الأدب ومعرفة الشعر والنقد، وله «حلية المحاضرة» يدخل في مجلدين، تأخّر عن مجلس أبي عمر الزاهد شيخِهِ فسأل عنه فقيل له مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج إلى الحمام فكتب على بابه باسفيذاج [المتقارب]:

وأعجبُ شيءٍ سمعنا به ... مريضٌ يُعاد فلا يوجَدُ

ونسب بالحاتمي إلى بعض أجداده، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٧٩٨ ـ «ابن فُوْرَك» محمد بن الحسن بن فُوْرَك. بالفاء المضمومة والواو الساكنة والراء المفتوحة والكاف أبو بكر الأصبهاني المتكلم، سمع مسند الطيالسي من عبد الله بن جعفرالأصبهاني وله تصانيف جمّة في الكلام كان رجُلا صالحاً بلغت مصنفاته قريباً من مائة(١)، ودُعي إلى غزْنة وجرت له مناظراتٌ وكان شديد الردّ على ابن كرّام ثم عاد إلى نيسابور فسمُّوه في الطريق ومشهده بالحيرة ظاهرٌ يُزار ويُستجاب الدعاء عنده، قال أبو القاسم القشيري: سمعت أبا علي الدقّاق يقول دخلت على أبي بكر بن فورك رحمه الله عائداً فلما رآني دمعت عيناه فقلت له إن الله تعالى يعافيك ويشفيك فقال لي أتراني خائفاً من الموت إنما أخاف مما وراء الموت، ولما استوطن نيسابور بنى بها له مدرسة ودارٌ وأحيا الله تعالى به أنواعاً من العلوم وظهرت بركاته على الفقهاء بها، وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة.

---

٧٩٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٦).

٧٩٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٢ ـ ٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٠ ـ ٤٣٩ ـ ١١٠٦ ـ ١٩٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٧٥، ٢/ ٤٨٩).

(١) في «وفيات الأعيان» (١/ ٦١٠): بلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف.

٧٩٩ ـ «الأحول الناسخ» محمد بن الحسن بن دينار الأحول. أبو العباس، كان ناسخاً غزير العلم واسع الفهم جيّد الرواية حسن الدراية، روى عنه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي وقرأ عليه ديوانَ عمرو بن الأهتم سنة خمسين ومائتين، قال نفطويه: جمع أبو العباس الأحول أشعار مائة وعشرين شاعراً وعملت أنا خمسين شاعراً، وذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي وجعله في طبقة المبرّد وثعلب، وكان يورّق لحُنين بن إسحاق المتطبّب في منقولاته لعلوم الأوائل وكان محدوداً أي قليل الحظّ من الناس، وقال اجتمعنا مع أبي العباس ثعلب في بيته فقال بعض أصحابنا عرّفوني ألقابكم فقال ثعلب أنا ثعلب وقال الآخر أنا كذا فلما بلغوا إليّ قالوا وأنت ما لقبُك فقلت منعت العاهةُ من اللقب، وكان يكتب كلّ مائة ورقة بعشرين درهماً، وله «كتاب الدواهي»، «كِتاب السلاح»، «كتاب ما اتّفق لفظه واختلف معناه»، «كتاب فَعَلَ وأفعلَ»، «كتاب الأشباه».

٨٠٠ ـ «النقاش المفسر» محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرىء. أبو بكر المعروف بالنقّاش الموصلي الأصل البغدادي عالم بالقرآن والتفسير، صنّف تفسيراً سمّاه «شفاء الصدور»، و«الإشارة في غريب القرآن»، و«الموضح في القرآن ومعانيه»، و«صَدّ العقل»، «والمناسك»، و«فهم المناسك»، و«أخبار القُصّاص»، و«ذمّ الحسد»، و«دلائل النبوّة»، و«الأبواب في القرآن»، و«إرَم ذات العماد»، «والمعجم الأصغر، والأوسط، والأكبر في أسماء القُرّاء وقراءاتهم»، و«كتاب السبعة بعللها»، الكبير، و«السبعة الأوسط»، و«السبعة الأصغر»، وسافر الشام ومصر والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر والكوفة والبصرة ومكة وسمع بهنّ، ذُكر عند طلحة بن محمد بن جعفر قال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القَصَصُ، وقال البرقاني: كل حديث النقّاش مناكير ليس في تفسيره حديثٌ صحيح، وقال هبة الله اللالكائي الحافظ: تفسير النقّاش إشفاء الصدور ليس شِفاء الصدور، قال الخطيب: في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، قال الدارقطني في كتاب المصحّفين: قال النقّاس مرّةً [أنوشروان](١) جعلها كنيةً، وكان يدعو فيقول لا رجعت يدٌ قصدتك صفراء من عطائك ومَدَّ والصواب صِفرا بالكسر وقد اعتمد صاحب التيسير على رواياته، قال الشيخ شمس الدين: الذي وضح أن هذا

---

٧٩٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٨٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨١ ـ ٨٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٤٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٦).

٨٠٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٩ ـ ٦٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٤ ـ ١٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٦ ـ ١٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٥ ـ ١١٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١١٩ ـ ١٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٩ ـ ٣٠)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨ ـ ٩).

(١) في الإصل (أبو شروان) تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

الرجل مع جلالته ونبله متروك ليس بثقة، وأجوَدُ ما قيل فيه قول أبي عمرو الداني: النقّاس مقبول الشهادة، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وولد سنة ست وقيل سنة خمس وستين ومائتين.

٨٠١ ـ **محمد بن الحسن بن يونس. أبو العباس الهُذَلي النحوي الكوفي**، توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٨٠٢ ـ **«الحُنيني» محمد بن الحسن**[1] **بن موسى. الحُنيني** بالحاء المهملة ونونين بينهما ياء آخر الحروف الكوفي المحدّث صاحب المسند، وثّقة الدارقطني وغيره، وتوفي سنة ثمانين ومائتين.

٨٠٣ ـ **«الزاذاني» محمد بن الحسن. أبو عبد الله الزاذاني** نزل آوانا من قرى بغداد، كان زاهداً منقطعاً ورعاً قنوعاً من الدنيا صاحب كرامات، قال في المرآة: طلب منه ولدٌ له صغير غزآلا الأقفال فقال يا بنيّ ومن أين لي غزال فألحّ عليه فقال الساعةَ يأتيك فجاء غزال فجعل يضرب الباب بقرنيه فقال يا بنيّ قم فخذ الغزال، توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة بأوانا.

٨٠٤ ـ **«الوركاني» محمد بن الحسن. هو الأديب أبو الحسين الوركاني** والد فخر الدين الحسن أبي المعالي مفتي الفريقين ووالد أبي المحاسن الحسين بن محمد وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى في مكانهما من حرف الحاء، كان أديب أصبهان ولقي نظام الملك ومدحه وصنّف له كتباً في الأدب وغيره، ومن شعره [السريع]:

مـرُّ الـثـمـانـيـن وأطـوارهـا ... غـيَّـر مـن حـظّـيَ مـا اسـتُـحـسـنـا
كـذلـك عـمـرُ الـمـرء كـالـكـأس فـي ... آخـرهـا يـرسـب مـا اسـتُـخـشـنـا

ومنه [الووافر]:

مـدحـتُـك لـلـحـمـاقـة لا لأنّـي ... وجـدتُـك مـسـتـحـقّـاً لـلـمـديـحِ
فـأورثـنـي غـمـوضـاً وٱنـحـطـاطـاً ... كـذاك جـزاءُ ذي الإفـك الـصـريـحِ

٨٠٥ ـ **أبو يعلى البصري الصوفي محمد بن الحسن**. وقيل الحسين أبو يعلى البصري، قال الثعالبي في التتمّة: هو من شيوخ الصوفية وظرّاف الشعراء وفضلاء الغرباء وخلفاء الخضر والأقذاء في عين الأرض قد نقّب في البلاد ولقي أفاضلها وحفظ الغُرَر من ظرائفهم ولطائفهم وطرأ على نيسابور سنة إحدى وعشرين وأربعمائة فأفادنا مما لم تجده عند غيره، أورد له [الخفيف]:

يـا أبـا الـقـاسـم الـذي قـسـم ... الـرحـمـنُ مـن راحـتَـيـه رزقَ الأنـامِ

---

٨٠١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٢٥).

٨٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٥).

(١) في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٢٥): محمد بن الحسين.

٨٠٥ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٨٩).

أنا في الشعر مثل مولايَ في الجو ... د حليفًا مَكارمٍ ونظامِ
وإذا ما وصلتَني فأميرُ الْـ ... ـجُودِ أعطى المُنَى أميرَ الكلامِ

قلت: أخذه من قول أبي الطيّب وقصّر عنه [الخفيف]:

شاعرُ المجد خِدْنُه شاعر اللفْـ ... ـظِ كِلانا ربُّ المعاني الدقاقِ

وأورد له الثعالبي في عجوز أكول [مجزوء الخفيف]:

لي عجوزٌ كأنّها الْـ ... ـبدرُ في ليلة المطرْ
ناطقٌ عن جميع أعْضَـ ... ـائها شاهدُ الكِبَرْ
غير أضراسها ففيـ ... ـها لذي اللبّ معتبرْ
أعظُمٌ غير أنها ... أعظمٌ تطحن الحجرْ

٨٠٦ ـ **«أبو الحسن البرمكي» محمد بن الحسن. أبو الحسن البرمكي**، أورد له الثعالبي في التتمّة [الكامل]:

إن شابَ رأسي فالمشيب موقَّرٌ ... وذوو العلوم بشيبهم يُتبرَّكُ
والشيبُ تغتفر الغواني ذنبَه ... ما دام ذاك الشيء فيه تحرُّكُ

وأورد له أيضاً [الوافر]:

وذي عينين كحلاوَيْن يرمي ... بسهمهما سويداءَ الفؤادِ
ألَمَّ بعارضَيْه نِصفُ لامٍ ... وهَمَّ بشاربَيْه نِصفُ صادِ

٨٠٧ ـ **«العميد أبو سهل» محمد بن الحسن**. الشيخ العميد أبو سهل، أورد له الثعالبي في التتمّة [الطويل]:

عجبتُ من الأقلام لم تَنْدَ خُضرةً ... وباشرنَ منه كفَّه والأناملا
لو آنّ[1] الورى كانوا كلاماً وأحرفاً ... لكان نَعَمْ منها وكان الأنام لا

٨٠٨ ـ **«الباذنجاني» محمد بن الحسن بن زكرياء بن أَسَد. المعروف بالباذنجاني** صاحب ابن دُريد قال يرثي الإخشيد محمد بن طُغج بقصيدة منها [الخفيف]:

ليس مَنْعَىٰ الإخشيد منعَىٰ مليكٍ ... مات لكنْ موتَ النُهَى والمعالي
كان غيثَ الأنام إن أخلف الْغيـ ... ـثُ أطلَّتْ سحابُه بانهمالِ

٨٠٦ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٨٤).
٨٠٧ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٦٥).
(١) لو آنَّ: همزة قطع وصلت لضرورة الوزن.

٨٠٩ ـ «ابن الكتاني المغربي» محمد بن الحسن المذحجي. أبو عبد الله يعرف بابن الكتّاني، ذكره الحميدي في تاريخ الأندلس وقال: له مشاركة قوّية في علم الأدب والشعر وله تقدّمٌ في علوم المنطق والطبّ والكلام في الحكم، مات بعد الأربعمائة، وله كتاب «محمّد وسُعْدَى» مليح في بابه، ومن شعره [البسيط]:

نـأَيْـتُ عـنـكـم فـلا صـبـرٌ ولا جـلَـدٌ وِصحْتُ واكبدي حتى مضت كبدي

أضحَى الفراقُ رفيقاً لي يواصلني بـالبُـعـد والشجو والأحزان والكَمَدِ

وبـالـوجـوه الـتـي تـبـدو فـأُنـشِـدُهـا وقد وضعتُ على قلبي يدي بيدي

إذا رأيـتُ وجـوهَ الـطـيـر قـلـتُ لـهـا لا بـارك الله فـي الـغـربـان والـصُـرَدِ

قلت: شعر نازل.

٨١٠ ـ «الجبلي النحوي» محمد بن الحسن الجَبَلي النحوي، ذكره الحميدي في تاريخه أيضاً وقال: هو أديب شاعر كثير القول كان يُقرَأ عليه الأدب، توفي سنة خمس واربعمائة، ومن شعره [الطويل]:

ومـا الأُنْـس بـالإِنْـسِ الـذيـن عـهـدتُـهـم بـأُنـسـي ولـكـن فَـقْـدُ أُنِـسـهُـمُ أُنـسـي

إذا سـلـمـتْ نـفـسـي وديـنـيَ مـنـهـمُ فحسبِيَ أنّ العِرض منّي لهم تُرسِي

٨١١ ـ «الطوسي الشيعي» محمد بن الحسن بن حسين بن علي. أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة وعالمهم، له تفسير كبير عشرون مجلداً وعدّة تصانيف مشهورة، قدم بغداد وتعيّن وتفقّه للشافعي ولزم الشيخ المُفِيد فتحوّل رافضيّاً، توفي بالمشهد سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

٨١٢ ـ «المرادي القيرواني» محمد بن الحسن. أبو بكر الحضرمي المعروف بالمرادي القيرواني، دخل الأندلس وأخذ عنه أهلها وكان نبيلاً عالماً بالفقه إماماً في أصول الدين له في ذلك تصانيف حسان مفيدة وله حظّ وافر من البلاغة والفصاحة، توفي[1].

٨١٣ ـ «أبو طالب الأصبهاني» محمد بن الحسن بن محمد القزويني. أبو طالب الثقفي أخو

---

٨٠٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٨١)، و«تكملة الصلة» لابن الآبار (٤١١).

٨١٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٥)، و«بغية الملتمس» للضبي (٨٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٠ ـ ٩١).

٨١١ ـ «الفهرست» للطوسي (١٥٩ ـ ١٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥١ ـ ٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٨٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٣٥)، ط. حيدرآباد و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٢ ـ ١٥٨١ ـ ١٩٧٣)، و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا بزرك (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٣١)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٤٧٠ ـ ٤٧٣).

٨١٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١٢١١).

(١) بياض في الأصل.

جلال الدينَ أبي العلاء علي بن الحسن من أهل أصبهان. قال ابن الساعي: مولده في سابع عشر صفر سنة خمس وسبعين وخمسمائة، أورد له [الكامل]:

بؤسَى لدنيا أصبحَتْ غدّارةً   مَن صار مغروراً بزينتها هلكْ
من رام فيها العيشَ غيرَ مكدَّر   فليطلبَنْ سقفاً سوى هذا الفلك

وأورد له [الكامل]:

أخدُودُه شربتْ كؤوسَ عُقارِ   ولحاظه فترت لفرط خُمارِ
وكأنها والخطّ يسري فوقها   ليلٌ يدبّ على أديم نهارِ

٨١٤ ـ **«الشَيلمة الكاتب» محمد بن الحسن بن سهل. المعروف بشَيلمة** بالشين المعجمة والياء آخر الحروف ساكنة وبعد اللام ميم وهاء وأبوه الحسن بن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل، كان رجلٌ من أولاد الواثق يسكن مدينة المنصور فسعى في طلب الخلافة وشيلمة معه ليكون هو وزيره فأخذ له البيعة على أكثر أهل الدولة والحضرة من الهاشميين والقضاة والقوّاد والجيش وأهل بغداد والأحداث وقوي أمرُه وانتشر خبره وهمّ بالظهور في المدينة والاعتصام بها فبلغ المعتضدَ الخبرُ على شرحه إلاّ اسم المستخلف فكُبس شيلمة وأُخذ فوُجد في داره جرائدُ بأسماء مَن بايع وبلغ الخبرُ الهاشميَّ فهرب وأمر المعتضد[1] بالجرائد فأُحرقت ولم يقف عليها لئلا يُفسِد قلوب الجيش بوقوفه عليها وأخذ يسائل شيلمة عن الخبر فصدَقه عن جميع ما جرى إلاّ اسم الرجل المستخلفَ فرفق به ليصدقه عنه فلم يفعل وطال الكلام بينهما فقال له شيلمة والله لو جعلتَني كردناكا ما أخبرتُك باسمه قط فقال المعتضد للفرّاشين هاتم أعمدة الخِيَم الكبار الثقال وشدّه عليها شدّاً وثيقاً وأحضروا فحماً عظيماً وفُرش على الطوابيق بحضرته وأجّجوا ناراً وجعل الفرّاشون يقلّبون تلك النار وهو مشدود على الأعمدة إلى أن مات بين يديه.

٨١٥ ـ **«الزبيدي المغربي النحوي» محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج أبو بكر الزُبيدي الأندلسي النحوي**، كان شيخ العربية بالأندلس، اختصر كتاب العين اختصاراً جيّداً وله كتاب في «أبنية سيبويه»، وكتاب «فيما تلحن فيه عوَامّ الأندلس»، و«طبقات النحويّين»، و«كتاب

---

٨١٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٤).

(١) ولي المعتضد الخلافة بين عامي (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ).

٨١٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)، و«بغية الملتمس» للضبي (٥٦ ـ ٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/١٧٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٤٣ ـ ٤٥)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٥٣ ـ ٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥/ ١١٠٦ ـ ١١٠٧ ـ ١١٩٢ ـ ١٤٢٨ ـ ١٤٤٢ ـ ١٤٤٤ ـ ١٥٤٨ ـ ١٥٧٧ ـ ١٩٩٥ ـ ٢٠٢٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٧٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥١).

الموضح»، وكان المستنصر بالله[١] قد طلبه من إشبيلية إلى قرطبة لتعليم ولده وتأديبه وهو المؤيّد بالله[٢] ثم تولّى قضاء قرطبة وأصله من حمص الشام أخذ العربية عن أبي عبد الله الرياحي وأبي علي القالي واستأذن المستنصر في الرجوع إلى إشبيلية فلم يأذن له فكتب إلى جارية له تُدعَى سَلمَى [مخلع البسيط]:

ويحك يا سَلم لا تُراعِي لا بُدَّ للبين من زماعِ
لا تحسبيني صبرتُ إلاّ كصبر مَيْتٍ على النزاعِ
ما خلقَ الله من عذابٍ أشدَّ من وقفة الوداعِ
ما بينها والحِمام فرقٌ لولا المناجاة والنواعي
إن يفترق شَمْلُنا وشيكاً من بعد ما كان ذا ٱجتماعِ
فكلّ شملٍ الى ٱفتراقٍ وكلُّ شعبٍ إلى ٱنصداعِ
وكلّ قُربٍ إلى بعادٍ وكلّ وصلٍ إلى ٱنقطاعِ

قلت: شعر جيّد، وتوفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

٨١٦ ـ **«أبو علي القمي الكاتب» محمد بن الحسن ابن جمهور القُمّي** الكاتب أبو علي، قال أبو علي التنوخي: كان من شيوخ الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي، وحرّر لي خطّي لمّا قويتُ على الكتابة وكان جيّد الخطّ حسن الترسّل كثير المصنفات لكتب الأدب، وأورد له [المجتث]:

إذا تمنَّعَ صبري وضاق بالهجر صدري
ناديتُ والّليلُ داجٍ وقد خَلوتُ بفكري
يا ربّ هَبْ ليَ منه وِصالَ يومٍ بعُمري

٨١٧ ـ **«ابن امرأة الشيخ علي الفريثي» محمد بن الحسن بن علي المعروف بابن امرأة الشيخ علي الفريثي**، كان شيخاً صالحاً حسن الشكل حلو المحادثة سليم الصدر، عليه آثار الخير والصلاح وله زاوية بسفح قاسيون على نهر يزيد من أحسن الزوايا وأقدمها وفي جانبها قبّة فيها ضريح الشيخ علي الفريثي وحضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى زيارته، توفي سنة ثلاث وستين وستمائة وخلّف أولاداً.

٨١٨ ـ **«ابن المقدسية المالكي» محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد بن محمد أبو بكر التميمي السَفاقُسي الإسكندري المولد والدار المالكي** العدل المعروف بابن المقدسية، ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وحضر الحافظَ أبا طاهر السِّلَفي وسمع من

---

(١) حكم المستنصر بين عامي (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ).

(٢) حكم ابنه هشام المؤيّد بين عامي (٣٦٦ ـ ٣٩٩هـ).

٨١٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٩).

أبي القاسم هبة الله بن البُوصيري وغيره وهو آخر من كان باقياً من أصحاب السِّلَفي وناب في الحكم بالإسكندرية مدةً، وتوفي بها سنة أربع وخمسين وستمائة.

٨١٩ ـ **«شرف الدين ابن دحية المحدث» محمد بن حسن بن عمر بن علي بن محمد الجميل بن فَرْح بن خلف بن قوس بن ملاك بن أحمد بن بدر بن دِحية بن خليفة الكلبي** أبو الطاهر شرف الدين، مولده في شهر رمضان سنة عشر وستمائة بالقاهرة وسمع من أبيه الحافظ ابن دحية وغيره وتولّى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة مدّةً وحدّث وكان فاضًلا، توفي بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

٨٢٠ ـ **«تاج الدين الأرموي» محمد بن حسن**[1] **تاج الدين الأرموي الشافعي** مدرّس الشرفية ببغداد، صحب الإمام فخر الدين الرازي، وبرع في العقليات وكان له جاهٌ وحشمةٌ بوجود إقبال الشرابي وكان له عدّة مماليك ترك ملاح وسراريّ وفيه تواضع ورئاسة، توفي عن نيف وثمانين سنة في سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وقيل محمد بن الحسين، وقيل توفي سنة خمس وخمسين، وهو صاحب «كتاب التحصيل» كان سلطانَ المناظرين.

٨٢١ ـ **«الشيخ شرف الدين الأخميمي» محمد بن الحسن بن اسماعيل بن محمد.** الشيخ شرف الدين الأخميمي الزاهد، روى جزءَ ابن يحيى عن ابن طلحة النصيبيني وسمعه منه الشيخ تقي الدين ابن تيمية وعلم الدين البرزالي، وكان كثير التعبّد وللناس فيه حسن اعتقادٍ وهو الذي ذكره كمال الدين بن طلحة في تصنيفه في علم الحروف وقال: إن الشيخ محمداً رأى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فأراه دائرة الحروف يأتي الأمر مفصًّلا في ترجمة ابن طلحة إن شاء الله تعالى، توفي بزاويته بسفح قاسيون سنة أربع وثمانين وستمائة وهو في عشر السبعين وغسله الشيخ فخر الدين بن عزّ القضاة والشيخ شرف الدين أحمد الفزاري والشيخ برهان الدين الإسكندري وصلّى عليه الشيخ جمال الدين ابن الشريشي وحضر جنازته خلقٌ وكان عليها رَوحٌ وكان يتحصّل له من الأمراء والناس جمل كثيرة وإذا قوبل بقدر يسير لا يقبله.

٨٢٢ ـ **«أبو عبد الله الفاسي المقرىء الحنفي» محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الفاسي المغربي.** المقرىء العلاّمة جمال الدين نزيل حلب، ولد بفاس بعد الثمانين وقدم مصر فقرأ بها على أبي موسى عيسى بن يوسف بن إسماعيل الدمشقي وأبي القاسم عبد الواحد ابن سعيد الشافعي وعرض عليهما الشاطبية عن أخذهما عن أبي القاسم الشاطبي وعرض الرائية على الجمال علي ابن أبي بكر الشاطبي بروايته عن المصنّف، وقدم حلب واستوطنها وروى بها القراءات والعربية والحديث وتفقّه بحلب على مذهب أبي حنيفة، وكان مليح الخطّ إلى

---

٨٢٠ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٣٨٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦١٥)، و«الحوادث الجامعة» (٣١٠).

(١) في «السلوك» (١/ ٣٨٥): الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد العلوي الحسيني الأرموي: نقيب الأشراف. مات سنة (٦٥٠هـ) عن نيف وسبعين سنة وكان إماماً في الفقه، و«شرح المحصول».

٨٢٢ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٢٢).

الغاية على طريق المغاربة وكان يتكلّم على مذهب الأشعري وشرح الشاطبية شرحاً في غاية الجودة أبان فيه عن تضلُّع من العلوم وتبحُّر في القراءات وإسناده في القراءات نازل، مرّ ببلد من أعمال الديار المصرية وبها طائفة يمتحنون الناس فكلّ من لم يقل إن الله تكلّم بحرف وصوت آذوه وضربوه فأتوه[1] جماعة فقالوا له يا فقيه أيش تقول في الحرف والصوت فأُلْهِمَتُ أن قلت كلّم اللهُ موسى بحرف وصوت على طور سيناء فأكرموه وأحضروا له قصب سكّر ونحوه وبكرَّ بالغداة خوفاً أن يشعروا به أنه جعل موسى الفاعل، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة.

٨٢٣ ـ **«القاضي المحلي» محمد بن الحسن بن عمر القاضي أبو عبد الله المحلّي الأديب**، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة ستين وستمائة وله شعر.

٨٢٤ ـ **«الديباجي» محمد بن الحسن بن أحمد شرف الدين أبو عبدالله ابن الوزير ابن الديباجي**، كان أبوه في محلّ الوزارة عند الكامل بن العادل بن أيوب وساد هو عند العادل بن الكامل ووُزّر بعد ذلك للملك الصالح إسماعيل بن العادل صاحب دمشق، أورد له نور الدين علي ابن سعيد المغربي في كتابه المُغرِب في أخبار المغرب ومن خطّه نقلتُ [الكامل]:

شهرَ الحُسام وكالأقاحي خدّه ثم انثنى كشقائق النُعمانِ
لو لم يكن طرباً براحته لما غنّى بضرب مَثالثٍ ومثانِ
بطلٌ يثير من العجاجة غيهباً يجلو دُجاه بأنجُم الخرصانِ
وصبا إلى عطف الوشيج يهزّه فحَلاَ له المُرّان بالعسلانِ

قلت: شعر جيّد.

٨٢٥ ـ **«ابن رمضان النحوي» محمد بن الحسن بن رمضان النحوي**، له فيما ذكر محمد بن اسحاق. «كتاب أسماء الخمر وعصيرها»، و«كتاب الدِيَرة».

٨٢٦ ـ **«أبو علي ابن الهيثم الرياضي» محمد بن الحسن ابو علي ابن الهيثم**، يأتي ذكره في الحسن بن الحسن في حرف الحاء إن شاء الله تعالى فليُطلَب هناك

٨٢٧ ـ **«الدمشقي» محمد بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله الدمشقي**، أورد له صاحب المرآة [الطويل]:

فإن عزم العُذّالُ يومَ لِقائنا وما لهُمُ عندي وعندكَ من ثأرِ
وشنُّوا على أسماعنا كلَّ غارةٍ وقلّ جنودي عند ذاكَ وأنصاري
لقيناهُمُ من ناظرَيْكَ ومهجتي ومن أدمُعي بالسيف والسيل والنارِ

(١) الصواب: فأتاه.

٨٢٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٥).

قلت: وقد ادُعيت هذه الأبياتُ لجماعةٍ عديدة، توفي المذكور سنة تسع وثمانين ومائة.

٨٢٨ ـ **محمد بن الحسن بن شعبة الحسني**، شاعر سكن طرابلس الشام، ارتجل في صديق له ركب البحرَ الى الإسكندرية من طرابلس [الخفيف]:

قـرِّبـوا لـلـنَـوَى الـقَـوارِبَ كـيـمـا ... يـقـتـلـونـي بـبـيـنـهـم والـفـراقِ

شـرعـوا فـي دمـي بـتـشـريـعِ شُـرعٍ ... تـركـونـي مـن شـدّهـا فـي وثـاقِ

قـلـعـوا حـيـن أقـلـعـوا بـفـؤادي ... ثـم لـم يـلـبـثـوا كـقـدر الـفُـوَاقِ

لـيـتَـهـم حـيـن ودّعـونـي وسـاروا ... رحـمـوا عـبـرتـي وطـولَ اشـتـيـاقـي

هـذه وقـفـة الـفـراق فـهـل أحـ ... ـيَـا لـيـومٍ يـكـون فـيـه الـتـلاقـي

توفي المذكور في السنة المذكورة(١).

٨٢٩ ـ «الكفرطابي» **محمد بن الحسن بن الكَفَرْطابي الأديب**، خلّف له أبوه عشرة آلاف دينار فأنفقها في الأصدقاء والصلات، وكان من أولاد الشهود وقيل القضاة، ومن شعره [البسيط]:

قد عبَّرَتْ عَبرتي عن سرّ أَجفاني ... وحاورتْ حَيرتي من قبل إعلاني

لا تسألوا كيف حالي بعد بُعْدِكُمْ ... قد خَبَّرَتْكُمْ شؤونُ العين عن شاني

وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٨٣٠ ـ «ابن كامل» **محمد بن الحسن بن كامل القاضي الأندلسي**، كان فقيهاً شاعراً فمن نظمه في مراكش [الطويل]:

وأرضٍ سكـنّاهـا فـيـا شرَّ مـسكـنٍ ... بـهـا الـعـيـشُ نـكـدٌ والـجـنـاحُ مَـهِـيضُ

نـروح ونـغـدو لـيـس إلاّ مـروّعٌ ... عـقـاربُ سُـودٌ أو أَراقِـمُ بِـيـضُ

توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بالمغرب.

٨٣١ ـ **«ابن حمدون صاحب التذكرة» محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حَمدُون أبو المعالي بن أبي سعد الكاتب المعدّل كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي** من بيت فضل ورئاسة وكان ذا معرفة بالأدب والكتابة وله أخوان أبو نصر وأبو المظفّر، سمع وروى، صنّف كتاب «التذكرة في الأدب والنوادر والتواريخ» وهو كبير يدخل في اثني عشر مجلداً مشهور، اختصّ

---

(١) ربما يقصد المؤلف سنة (١٨٩هـ) المذكورة في وفاة المتَرجَم له آنفاً.

٨٣٠ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٩٠).

٨٣١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥)و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٥٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١٦).

بالمستنجد يجتمع به ويذاكره، وولاّه ديوان الزمام وكان أولاً عارِض جيش «المقتفي»[١] وكان كريم الأخلاق حسن العشرة، وقف المستنجد[٢] على حكايات رواها في التذكرة تُوهِمُ غضاضةً على الدولة فأُخذ من دست منصبه وحُبِسَ ولم يزل في نصبه إلى أن رُمس، توفي محبوساً سنة اثنتين وستين وخمسمائة، ومن شعره [الرمل]:

يا خفيفَ الرأس والعقل معاً ... وثقيلَ الروح أيضاً والبدنْ

تَدّعي أنَّكَ مثلي طيّبٌ ... طيّبٌ أنت ولكن باللبنْ

قلت: يريد أنه قرعٌ، ومن شعره [المتقارب]:

وحاشَى مَعاليك أن تُستزادْ ... وحاشى نَوالكْ أن يُقتضَى

ولكنّما أستزيد الحظوظْ ... وإن أمرَتْني النُهَى بالرِضَى

٨٣٢ ـ «ابن حمدون المنشيء» محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حَمدُون، من كتّاب الإنشاء ببغداد له ترسّل وشعر، توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وهو أخو محمد بن الحسن صاحب التذكرة وذاك لقبه أبو المعالي وهذا لقبه أبو نصر، وكتب في الديوان من أوائل سنة ثلاث عشرة وخمسمائة إلى أن توفي، وكان منفرداً بالمهمّات ولم يثبت رسائله لأنها كانت تنثال عليه انثيالاً ويكتبها ارتجالاً، وله «كتاب رسائل»، و«تاريخ الحوادث».

٨٣٣ ـ «ابن الأردخل الشاعر» محمد بن أبي الحسن بن يُمن مهذّب الدين أبو عبد الله الأنصاري الموصلي المعروف بابن الأردخل الشاعر نديم صاحب ميّافارقين، كان من الشعراء المجيدين مدح الأشرف موسى وغيره، والأردخل هو المجيد في البناء، توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة، من شعره [الكامل]:

أيْرٌ ينام الليلَ وهو يقوم ... حامِي الإهاب كأنّه يحموم

مُغرىً بطول الجرّ إلاّ أنه ... ما زال مفتوحاً به المضموم

ومنه أيضاً [الكامل]:

ولقد رأيتُ على الأراك حمامةً ... تبكي فتُسعِدني على الأحزان

تبكي على غصن وأندُبُ قامةً ... فجميعنا يبكي على الأغصانِ

صرع الزمانُ وحيدَها فتعلّلَتْ ... من بعده بالنوح والأحزانِ

---

(١) حكم المقتفي بن المستظهر بين عامي (٥٣٢ ـ ٥٥٥هـ).

(٢) حكم المستنجد بين عامي (٥٥٥ ـ ٥٦٦هـ).

٨٣٢ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢١٧).

٨٣٣ ـ «الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٤).

تخشى من الأوتار وهي مَرُوعةٌ ... منها فكَم غنَّتْ على العيدانِ

مما اخترتُه من شعر المهذّب بن الأردخل رحمه الله [الطويل]:

أفي كلّ يومٍ لي من الدهر صاحبٌ ... جديدٌ ولي حادٍ إلى بلدٍ يحدو
أرُوحُ وأغدُو للغِنَى غير مدرك ... ويدركه من لا يروح ولا يغدو

ومنه [الطويل]:

وذكّرها ماءً بدجلة لائمٌ ... فلم تتمالَكْ أن جرَتْ عبراتُها
فللّه عينٌ ما عتبتُ دموعها ... صمَتْنَ وإقرار الجواري صُماتُها

ومنه [الخفيف]:

ما على مَن وِصاله الصبحُ لو قـ ... ـصّر مِن ليل هجرِه ما أطالَه
أَلِفِيُّ القوام عنّي أمالو ... ه فقلبي مكسور تلك الإمالَه

ومنه [الكامل]:

واهاً على عيشٍ مضَتْ سنواتُه ... وكأنَّما كانت هي الساعاتُ
والراحُ ترحَمُ كلّ همّ طالعٍ ... بكواكبٍ أفلاكُها الراحاتُ
قابلتُ بالساقي السماءَ فأطلعَتْ ... بدراً عليّ كأنّها مرآةُ
الخِضر عارِضُه وواضحُ ثغره ... عينُ الحياة وصُدغه الظلماتُ

ومنه [الخفيف]:

يا قريباً عصَيْتُ فيه التَنائي ... وَعزيزاً أطَعْتُ فيه الهوانا
أخذَتْ وَصْفَ قَدِّكَ الوُرْقُ[1] عنّي ... فأحبَّتْ لحُبّه الأغصانا

ومنه [الكامل]:

الشوق يهواني وأهوَى طرفَهُ ... حتى كِلانا والِهٌ بسقيمِ
وكَفَى بأنواءِ الجفون إشارةً ... في عارضيّ إلى طلوع نجومِ

ومنه يصف سيوفاً [الكامل]:

بِيض تخيَّرُ ما تشاء مُدِلّةً ... والبيض تأتي الإختيارَ[2] دلالا
فمن الكواكب يتّخذن قبائعاً ... ومن الأهلّة يتَّخذن نِعالا

ومنه [الخفيف]:

---

(١) الوُرْق: جمع ورقاء وهي الحمامة.

(٢) همزته همزة وصل لكن قطعت لضرورة الوزن.

لي حشىً ما بُلِيتُ شبَّ سعيرُهْ فعسى غيره حشىً أستعيرُهْ
وعزيزٌ عليَّ فقْدُ غريرٍ أضلُعي روضُهُ ودمعي غديرُه
مرَّ يحمِي بصارم اللحظ ثغراً كلّما شمّ نَوره زاد نُورُه
عَجَبي للمدام في الجفن منه كيف يبقى ودائماً تكسيرُه
وَلَخطٌّ بخدّه غير مقرو ءٍ وبالخالِ مُعجَمٌ مسطورُه
بتُّ أخشى بِعادَهُ ناحِلَ الخصـ ـر وقد يُبعِدُ الجوادَ ضمورُه
ويحَ مستقسَمٍ له مُضْمَرٌ! هيـ ـكي! لقد فاز قِدحُه وضميرُه
مثل ما فاز مَن غدا ومجير الد ين من حادث الزمان مجيُره

ومنه [الطويل]:

فخُذ بسنان الرمح عن أكبَدِ العِدَى فلم يبق فيه من صَداهنّ رَونَقُ
وشُبّه بالمرّيخ لمّا خضبتُه وما ذاك إلاّ وهْو أشقر أزرقُ

ومنه من قصيدة [الطويل]:

ستَسبحُ دهراً في النجيعِ رؤوسُهم مقنَّعةً سبحَ القوابعِ في الخمرِ

ومن أخرى [البسيط]:

لكنّني المرء من قومٍ إذا اَمْتُهِنُوا طاروا إلى العزّ من عَدْنٍ إلى سَقَرِ

منها [البسيط]:

لو لم يكن خارقاً للعاد ما قربت توطئة الأمّ فيه حيضةُ الذَكَرِ
ولا يحلَّل ماءُ مَن صوارمه جمرٌ يطير عليه الهامُ كالشرَرِ

٨٣٤ - «ابن حبيش» **محمد بن الحسن بن حَبيش** بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف والياء آخر الحروف والشين المعجمة هو أبو بكر نزيل تونس، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: هو أحد الأدباء المكثرين له تصانيف في الآداب دخلتُ تونس ولم يُقضَ لي به اجتماعٌ واستجازه لي صاحبنا أبو العباس الأشعري وله سماع وروايةٌ، أنشدني أثير الدين لابن حبيش قال أنشدني إجازةً [الكامل]:

قدم الربيعُ يُحَفّ بالأزهار مثل المليك بعسكرٍ جرّارِ
وجنودُه ما قاد من زَهر الرُبا وبنوده عَذَباتُ برقٍ سارِ
وقِبابُه الدَوحات تجري حولها خيلُ النسيم بملعب التيّارِ
ولُجينه من ياسمينٍ ناصعٌ ونُضاره مطلولُ كلّ عرارِ

---

٨٣٤ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٢).

منها [الكامل]:

فـتـهـزّ لـلأغـصـان سُـمـرُ ذوابـلٍ وتـمـدّ لـلأنـهـار بِـيـضُ شِـفـارِ
وبـهـارهـا يُـزهَـى بـبـاهـر شـكـلِـه كـأنـامـلٍ مـدّت بـكـأسِ عُـقـارِ
والـورد يـسـفِـرُ عـن مـورَّد صـفـحـه والآسُ دارَ بـهـا كـبـدء عـذارِ
والـسَـوسَـن الأبـهَـى يُـزان بـصـفـرة زيـنَ الـعـبـيـرِ تـرائِـبَ الأبـكـارِ
شُـقَّـتْ كـمـائـمـه كـمـا حـلّـلـتَ عـن صـدر الـفـتـاة مـعـاقـدَ الأزرارِ
وشـقـائـق الـنُـعـمـان يـخـجـل خـدُّهـا إذ حـدَّقـت فـيـه عـيـونُ بـهـارِ

وهي طويلة جيّدة.

٨٣٥ ـ «شمس الدين الصائغ» محمد بن الحسن بن سِباع شمس الدين الصائغ العَرُوضي، أقام بالصاغة زماناً يقرىء الناسَ العروضَ ويشتغل عليه أهل الأدب وكان يألف بقطب الدين ابن شيخ السلامية وبيته ورأيتُه غير مرّة، توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة تقريباً، وكان له نظمٌ ونثرٌ شَرَحَ «ملحة الإعراب» و«شرح الدُريدية» في مجلدين يقربان من أربعة وهما عندي بخطّه ووقفتُ فيه على أشياء في الشواهد ضبطها بخطّه على غير الصواب واختصر «صحاح الجوهري» وجرّده من الشواهد وله غير ذلك ونظم قصيدةً تائيةً في مقصد الهيتيّة التي لشيطان العراق تزيد على الألف بيت بكثير وله «المقالة الشهابية وشرحُها» عملها للقاضي شهاب الدين الخُوَيّي(١) وهي عندي بخطّه أيضاً، ومن شعره [السريع]:

إن جُـزْتَ بـالـمـوكـبِ يـومـاً فـلا تـسـألْ عـن الـسـيّـارة الـكُـنَّـسِ
فـثَـمَّ آرامٌ عـلـى ضُـمَّـرٍ لله مـا تـفـعـل بـالأنـفُـسِ
بـأحـمـرٍ هـذا وذا أصـفـر وأخـضـر هـذا وذا سُـنْـدُسِـي
فـقـل لـذي الـهـيـئـة يـا ذا الـذي يـنـقـل مـا يـنـقـل عـن هِـرْمِـسِ(٢)
قـولـك هـذا خـطـلٌ بـاطـلٌ أمـا تـرى الأقـمـار فـي الأطـلَـسِ

أخذه من سيف الدولة ابن قزل المشدّ ونقصه فإنه قال [مرفل الكامل]:

---

٨٣٥ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٢٩ ـ ١٣٤٧ ـ ١٤٣٨ ـ ١٧٨٥ ـ ١٨٠٨ ـ ١٨١٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٥).

(١) تقدمت ترجمة القاضي الخويي برقم (٤٨٩).

(٢) هرمس: عالم بالنجوم والفلسفة، وصاحب نظرية كبيرة في المنطق وعلم النفس، ، وبه تأثر كثير من فلاسفة الإسلام.

زعــم الأوائــلُ إنّــمــا ... تبدو الذوائب للكواكبْ
وتوهّموا الفلك المعـ ... ـظّم أطلساً ما فيه ثاقِبْ
أتراهُمُ لم ينظروا ... ما في الزمان من العجائبْ
كم من هلالٍ قد بدا ... في أطلسٍ وله ذوائبْ

وقال في رَنكِ الأفرم وكان سيفاً أحمر على مسنّ في بياض [الكامل]:

مَلِكٌ له في الله وجهٌ أبيضٌ ... وبعدلِه في الناس عيشٌ أخضرُ
وبرَنْكِه اللونان مُدَّ عليهما ... لعداته في الحرب سيفٌ أحمرُ

وقال بمصر يتشوّق إلى دمشق [الكامل]:

لي نحو رَبْعِكِ دائماً يا جِلّقُ ... شوقٌ أكادُ به جوىً أَتمزَّقُ
وهمولُ دمع من جوىً بأضالعي ... ذا مُغْرِقٌ طرفي وهذا مُحْدِقُ
اشتاقُ منكِ منازلاً لم أَنْسَها ... أنّىٰ وقلبي في ربوعك موثَقُ
طللٌ به خلقي تكوَّنَ أوّلاً ... وبه عُرفتُ بكلّ ما أتخلّقُ
وقفٌ عليكِ لذا التأسّف والبُكَى ... قلبي الأسير ودمعُ عيني المطلَقُ
أَدِمَشْقُ لا بَعُدَتْ ديارُكِ عن فتىً ... ابداً إليكِ بكلّه يَتشوّقُ
انفقتُ في ناديكِ أيّامَ الصِبَى ... حُبّاً وذاك أعزُّ شيءٍ يُنفَقُ
ورحلتُ عنكِ ولي إليكِ تلفُّتٌ ... ولكلّ جمعٍ صَدعةٌ وتفرُّقُ
فاْعتضتُ عن أُنسِي بظلّكِ وحشةً ... منها وَهَى جلدي وشاب المفرقُ
فلبستُ ثوب الشيب وَهْو مشهَّرٌ ... ونزعتُ ثوب الشرخ وَهْو معتَّقُ
ولَكَمْ أُسَكِّنُ عنكِ قلباً طامعاً ... بوعودِ قربِكِ وَهْو شوقاً يخفِقُ

ومنها [الكامل]:

والريح تكتب في الجَداول أسطُراً ... خطٌّ له نسخُ النسيم محقّقُ
والطير يقرأ والنسيم مردّدٌ ... والغصن يرقص والغدير يصفّقُ
ومَعاطف الأغصان غنّتْها الصَبا ... طرباً فذا عارٍ وهذا مُورِقُ
وكأنّ زَهر اللوز أحداقٌ الى الـ ... ـزُوّار من خَلل الغصون تحدّقُ
وكأنّ أشجار الغياض سُرادقٌ ... في ظلّها من كلّ لونٍ نُمْرُقُ
والورد بالألوان يجلو منظراً ... ونسيمه عَطِرٌ كمسكٍ يعبقُ
فبلابلٌ منها تهيج بلابلٌ ... ولذاك أثواب الشقيق تشقَّقُ
وهزاره يصبو إلى شحروره ... ويجاوب القمريَّ فيه مطوَّقُ

وكـأنـمـا فـي كـلّ عـودٍ صـارخٌ عُـودٌ حـلا مَـزْمـومُـه والـمـطـلَـقُ
والوُرق في الأوراق يُشبه شجوها شجوي وأَين من الطليق الموثَقُ

٨٣٦ ـ «مجد الدين ابن عساكر» محمد بن حسن بن عبد الواحد بن عساكر يجتمع في هبة الله بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر هو الشيخ الإمام مجد الدين بن بدر الدين بن نجم الدين، كتب المنسوب الفائق وبرع في الكتابة وكتب على جماعة منهم الشيخ بهاء الدين محمود بن الخطيب وسمع السيرة قديماً والبخاري على الحجار وسمع على المزّي مشيخةً ونظم جيّداً، وسألته عن مولده فقال في شهر رجب سنة سبع وسبعمائة، كتب على كتابي لذّة السمع في صفة الدمع [المتقارب]:

ولـمّـا وقـفـتُ عـلـى روضـةٍ دمـوعُ الـمـحـبّـيـن أزهـارُهـا
ثـمِـلـتُ بـأَكـؤس إحـسـانِ مَـن بـه لـمـعَـتْ لـيَ أنـوارُهـا
فـيـا حُـسـنَـهـا جـنّـةٌ قـد جـرت بـنـظـمـك والـنـثـر أنـهـارُهـا
وَأضـحَـتْ وأدمُـعُ حُـسّـادِهـا مـضـاعـفـةٌ بـالأسَـى نـارُهـا

وكتب عليه أيضاً [مخلع البسيط]:

يـا لـذّةَ الـسـمـع والـقـلـوبِ بـمُـطـربٍ مُـرقـصٍ غـريـبِ
مِـن نـظـم دُرّ لـبـحـر عـلـمٍ أبـي الـصَـفـا الأوحـد الأريـبِ
والـبـحـر لا شَـكّ كـلَّ وقـتٍ يـظـهـر لـلـنـاس بـالـعـجـيـبِ

وكتب عليه أيضاً [مجزوء الرجز]:

صـنّـف فـي الـدمـع إمـا مٌ أوحـدٌ فـي فَـنّـهِ
مـصـنَّـفـاً بـنـظـمـه زَهَـتْ ريـاضُ حُـسـنِـهِ
فـظـلّ مَـن يـحـسـده تـنـهـلّ سـحـبُ جَـفـنِـهِ

وكتب على كتابي «كشف الحال في وصف الخال» [الخفيف]:

كـلّ مـا صـنّـف الإمـام صـلاحُ الـديـن لا يـنـتـهـي لـه فـي مَـجـالِ
ادبٌ رائـقٌ ونـحـوٌ وطِـبٌّ وحـديـثٌ فـقـةٌ واسـمَـا رجـالِ
ولـغـات كـثـيـرة وأصـول وتـواريـخ سـالـفـات الـلـيـالـي
سيّما «كشف حال وصفِ لخالِ» فـهـو لـلـفـضـل خيـرُ عـمّ وخـالِ

وكتب على كشف الحال أيضاً [الكامل]:

أسعفْتَني بكتابك الخال الذي قـد عـمَّ خـدّ الـطـرس بـالإحـسـانِ
يا مَن غدا في حُسن وجهِ زمانـنا خـألا تـيـمّـم بـهـجـةَ الإنـسـانِ

وغدوتَ للآداب من دون الورى ... خالًا وعمّاً يا أباً لِلِسَانِ
فلتبقَ ما ضاءَت سماءُ مَحاسنٍ ... بكواكبٍ من عنبر الخَيلانِ
يا جامعاً للناس شمل فضائلٍ ... كان الخطيبُ بها لسان بنانِ
نظّمتَها كعقودِ دُرٍّ بعدَ ما ... كانت شروداً من قديمِ زمانِ
فاستأنسَتْ بتلطُّفٍ من فضلك الـ ... ـوافي ووافت سائر البلدانِ

وكتب أيضاً على كتابي «المثاني والمثالث» [المتقارب]:

أيا مَن لأهل المعاني يروض ... خيولَ القريض بمهمازهِ
لقد فُقْتَ في الأدب المجتلى ... بإحسانِ أنواع إعجازهِ
وَرُقْتَ الأيام بشعرٍ حلا ... سَحَرْتَ العقولَ بألغازهِ
يطيل التعجب إطنابُه ... يلطف موقع إيجازه

وكَتب عليه أيضاً [الوافر]:

لَقَدْ كمَلتْ مَحاسنُ نظم حُبْرٍ ... حَوَى في الفضل أشتاتَ الكمالِ
إصَلاحٌ» للتأدّب في البرايا ... «خليلٌ» للمَفاخر والمعالي

وكتب عليه أيضاً [الوافر]:

تفرَّد بالمثاني والمثالثْ ... إمامٌ جدَّ ليسغ تراه عابِثْ
له في كلّ يومٍ بِكْرُ معنىً ... إلى القلب السرورَ الجمَّ باعِثْ
نسيمٌ في رياض بل رحيقٌ ... نشاط المرءِ عنها المرءُ وارِثْ
عيونٌ في الأذان تلذّ سمعاً ... غدا خمّارُها بالسِحر نافِثْ
فيا للّه من أدبٍ قديمٍ ... وفخرٍ كلّ يوم فيه حادِثْ
وكَمْ جُلِيَتْ له بمصنَّفات ... عقائلُ ما سواه لها بطامِثْ
كأنّ السامعين لها نَشَاوَىٰ ... غصون قد تثنّتْ بالمثالِثْ
تُقاد له المعاني الغُرُّ عفواً ... فدع تكليف همّامٍ وحارِثْ
فعنه إن رويتَ حديثَ نظمٍ ... أمنتَ به على الأدب الحوادثْ

٨٣٧ ـ «كمال الدين خطيب صفد» محمد بن الحسن بن محمد الخطيب كمال الدين أبو عبد الله ابن الخطيب الشيخ نجم الدين ابن الكمال العثماني القرطبي الأصل الصفدي النشأة الدمشقي المولد، وُلد في [....][1] قرأ القرآن وصلّى به واشتغل معنا على والده رحمه الله

٨٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٢٤).

(١) بياض في الأصل.

تعالى فحفظ جانباً جيّداً من الخلاصة لابن مالك ثم كان يحلّ في التسهيل على والده وأعرفه يقرأ في الحاوي وكان والده قد جعله ينوب في الخطابة عنه وهو أمرد في سنّ سبع عشرة سنة أو ما حولها فجوّد الخطابة وأدّاها بفصاحة معروفة من أصله وكان والده كان تفرّس ذلك فلما توفي فجأةً على ما يأتي في ترجمته قدم فصلّى على أبيه ورسم له الأمير سيف الدين أرُقطاي بالخطابة وتنجز له توقيعاً من السلطان فمهر وجاء خطيباً عديم المثل وتوفي والده وهو عارٍ من الكتابة والعلم إلاّ أنه عنده خمائر كانت تمرّ على سمعه فانتخى لنفسه وجوّد فكتب جيّداً ونظم ونثر وأكبّ على المطالعة والاشتغال فجاء كاتباً ماهراً وسمع على الشيخ أبي الحسن علي بن الصيّاد الفاسي الآتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى وسمع من لفظي بعضَ مصنّفاتي وكتب بعض مجاميعي وحضر إلى دمشق أيام الفخري وولاّه كتابة الدرج بصفد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة في رمضان فكتبتُ له توقيعاً بذلك ونسخته: رُسم بالأمر العالي لا زال يزيد بدورَ أوليائه كمالاً، ويُفيد سفور نعمائه جمالا، ويعيد وفور الآية على مَنْ بهرَ بفوائده التي غدا سِحْرُ بيانها حلالا، أن يُرَتَّبَ المجلس السامي الكمالي في كذا لأنه الأصيل الذي ثبت في النسب الأموي رُكنُه، وتفرّع في الدَوحة العثمانية غُصنُه، وكمل قبل بلوغ الحُلم حِلمُه، فلم يكن في هَضَبات الأبْرَقَين وَزنُه، وألِفَ حين أشبل غابَ المجدِ حتى كأنّه كِنُّه، والبليغ الذي تساوى في البديع نظمُه ونثرُه، وخلب العقولَ من كلامه سِحرُه، وفاق زُهْرَ الليالي لآلئُه ودرارئها دُرُّه، والفاضل الذي ألقي إليه العِلمُ فضل الرَسَن، ومجّ السهادُ فم جفنه وغيره قد ذرّ الكسلُ فيها فترة الوَسَن، وبرع في مذهبه للشافعية به كما للحنفية محمد بن الحسن، والخطيب الذي يعلو صهوة المنبر فيعرفه وإن لم يضع العمامة، ويطمئنّ له مَطاه حتى كأنّ بينه وبين علمَيه علامة، ويبرز في سواد شعاره بوجهٍ يُخجل البدرَ إذا بدا في الغمامة، ويودّ السمعُ إذا أطاب لو أطال فإنه ما سامَه سآمة، ويغسل درن الذنوب إذا أيَّهَ بالناس وذكر أهوال القيامة، ويتحقّق الناسُ أنَّ كلامه روضٌ ومنبره غصنٌ وهو في أعلاه حمامة، فليباشر ذلك مباشرةً هي في كفالة مخائله، وملامح شمائله، ومطامح الآمال في نتيجة المقدّمات من أوائله، وليدبّج المهارقَ باقلامه التي تنفث السحر في العُقَد، وتشبُّ برقَ الإسراع حتى يقال هذا الجمر وَقَدْ وَقَد[1]، وتنبّه على قدر هذا الفنّ فإنه من عهد والده خَمَل وخمد، وتنبهه فإنه ما رقا لمّا رقد، ليسُرَّ ذلك الليثَ الذي شَبَّ له منه شِبْلُه، وذلك الغيث الذي فُضَّ له فضلُه، والوصايا كثيرةٌ وهو غنيٌّ عن شرحها، مليٌّ بحراسة سرحها، فلا يُهدَى الى هَجَره منها تمرة، ولا يُلقَى إلى بحره منها درّة، ولكن تقوى الله تعالى أهمُّ الوصايا، وأعمُّ نفعاً مما في حنايا الزوايا من الخبايا، وهو بها يأمر الناس على المنابر، والآن تنطق بها ألسنة أقلامه من أفواه المحابر، فليكن بها أوّلَ مأمور، وأولَى متّصفٍ أسفرَ له صبحُها من سواد الديجور، والله يزيده فضلاً، ويفيده من القول المحكم فصلاً، والخطّ الكريم اعلاه حجّة بمقتضاه، وكتب إليّ الخطيب كمال الدين محمد بن الحسن مع ياسمين أهداه [مرفل الكامل]:

---

(١) أي اشتعل.

مولايَ صبّحك السرورُ ودُمتَ في ... حفظِ الإله من النوائِبْ
مالي مُنِعتُ من اللقا والودُّ ما ... لِكُ مهجتي والشوق غالب
يا شمسَ أنسي ما ظهرتَ وما لعيني عنك حاجب
لمّا احتجبتَ ولم أجد ... بدرَ السما عنك بنائب
حمّلتُ بعض تحيّتي الياسميـ ... ـن وسُقتُه يحكي الكواكب

فكتبت أنا الجواب إليه [مرفل الكامل]:

بالرُّغم منّي أن يكو ... ن لنور عيني عنك حاجِبْ
لكن خشيتُ من المَها ... لِكِ أن تعارض في المَطالِبْ
مِن قبل تحجُبُني النوى ... والآن تمنعني النوائِبْ
أترى سِواي ترى له ... صبراً على هذِي المصائبْ
يا ابن الكِرام السالفيـ ... ـن سقاهُم صَوبُ السحائبْ
يا مَن غدا كالبحر عنـ ... ـه تحدّث الناس العجائبْ
ونظامه وهباته ... ملء الحقائق والحقائبْ
أرسلتَ شعراً قدره ... أرخَى على الشِعرَى الذوائبْ
وشفعتَه بهديّةٍ ... هي مثل أنفاس الحبائبْ
مثل النجوم الزُهر لـ ... ـكن ليس تطلع في الغياهبْ
فنظام ذا ونثار تلـ ... ـك لمن تحقّقه مُناسِبْ
لكنّ ذاك من الترا ... بِ وذا تُزان به الترائبْ
وعلى الصحيح فأنت قد ... مَغْلَطْتَ في تلك المواهبْ
إذ أنت يا مولايَ تعـ ... ـلم والورى يدريه غائبْ
إنّ الذي يهوى كما ... لَ البدر لا يرضَى الكواكبْ

فكتبتَ الجواب هو إليّ بعد ذلك [مرفل الكامل]:

يا مَن محلّ مقامه ... حيث العُلَى اعلى الذوائِبْ
يا بحرَ علمٍ في الورى ... عنه المحدِّثُ ليس كاذِبْ
يا سيّداً فيه وعنـ ... ـه لنا الرغائبُ والغرائبْ
ومَنْ انتقى حُلوَ الكلا ... مِ فصاغَه حَلْيَ الترائبْ
ومَن ارتقى أوْجَ الفخا ... رِ وغيره حلّ المغاربْ
ومَن اقتنَى غرر المَحا ... مدِ واحتذى هام الكواكبْ

ولــذَيــل بُــردِ بــيــانِــهِ أبـداً عـلـى سَـحـبـانَ سـاحِـبْ
يــا مَــن لــســان يــراعِــهِ أمضَى مِن البيض القواضبْ
يــا أوحــداً فــي عــصــره يـا بـدرَ دَيـجُـور الـغـيـاهـبْ
قــلّــدتَــنــي بــجــواهــرِ مـن دُرّ لـفـظـك بـل مـواهـبْ
رقّــتْ أوراقُ جــمــالــهــا فـهـي الـحـبـاب أو الـحـبـائـبْ
وافَــتْ فــأحــرزتُ الــســنِــيَّ من المرجَّي في المَطالبْ
وأتــتْ كــروضٍ ضــاحــكٍ لـبـكـاء أجـفـانِ الـسـحـائـبْ
حــيَّــتْ تــحــيّــةَ عــاطــفٍ أو دُمـيـةٍ لَـمْـيَـاءَ كـاعِـبْ
اولــيــتَــنــي مِــنَــنــاً بــهــا ولأنـت فـي الإفـضـال دائِـبْ
لــم يَــقْــضِ شــكــرِي حــقّــهــا وأنــا لــه أبــداً مُــلازِبْ
فــأنــا الــمــقــصّــرُ دائــمــاً وعلى الدعا فأنا الـمُـواظِـبْ
فــيــك الــتــشــيُّــع مــذهــبــي [وسوايَ][1] في علياك ناصبْ
فــأسْــلَــمْ ودُمْ مُــتــرقّــيــاً لـذُرى الـرفـيـع مـن الـمَـراتِـبْ

وقال في غير هذا النحو [البسيط]:

كم ذا الجفا وفؤاد الصبّ يَهواكِ وكم تشُحّي على المُضنَى بلُقياكِ
وكم تَصُدّي دلالا في هواكِ وقد علمتِ بالهجر ما يلقى مُعَنّاكِ
يُمسي ويصبح في نيران حبّكِ لا ينال منكِ سوى لذّات ذكراكِ
ويُضمر الوجدَ والأشواق تُظهره ويشتكي البُعدَ والأحشاءُ مَثواكِ
ويدّعي حبَّ أخرى كي يغالط يا دنيا اللواحي وما يُصبيه إلاّكِ
ويرتجي حُلْوَ وصلٍ منكِ يطلبه فما تنيليه إلاّ مُرَّ بَلواكِ
يُهدي إليكِ مواثيقاً مؤكّدة في كلّ حالٍ وتُبدي عهد أفّاكِ
ما كان ضرّكِ لو دُمْتِ محافظةً على المواثيق يا دنيا لمُضناكِ
وكم تعاطيتِ بالنطق الوفاءَ لنا ونفهم الغدرَ من لحظات عيناكِ[2]
كدّرتِ صفو حياتي بالمطال إلى أن كان يوم الرَدَى فيها قُصاراكِ

وقال [الرجز]:

(١) في الأصل و(سواك) لكن لا يستقيم المعنى إلاّ بـ (وسوايَ)، وهذا ما أثبتناه.

(٢) لم يقل (عينيك) لضرورة الشعر ولو لم يصح نحوياً على القاعدة المعروفة وهي جر المثنى بالياء.

صَبٌّ نأى عن قُربه خِلاَّنُهُ فأرسلَتْ طوفانها أجفانُهُ
لذّ له ذُلُّ الغرام فيهِمُ وما حلا قطّ له سلوانُهُ
ولا اعتراهُ مَلَلٌ في حبّهم حيناً ولا لازمه هِجرانُهُ
بحقّكم يا نازلين مهجتي رفقاً بقلبٍ أنتمُ سكّانُهُ
والله ما لذّ لطرفي وَسَنٌ مذ بنتمُ لأنّكم إنسانُهُ
لو لم يكن ظِلّ الحِمَى مقيلكم ما شاقه البانُ ولا كُثبانُهُ
إن ادّعىٰ الناظرُ بُعداً عنكمُ ففي حشايَ أنتمُ جيرانُهُ
أو قال بالطيف اكتفى عن وصلكم والله ما ذاقت كَرىً أجفانُهُ

وقال [الطويل]:

خليليَّ باقٍ مَعهدُ الودّ أم عفا فمورد طيب العيش بعدك ما صفا
ويا ليت شعري دَوحة الأُنس بعدنا تقلَّصَ منها الظلُّ في الربع أم ضفا
ويا جيرةً لذّت حياتي بقُربهم ومذ هجروا عاد السرور تكلّفا
تواليتُ في حُبّي لكم فنصبتُم لقلبيَ أشراكَ القطيعةِ والجفا
وما رفضَتْ نفسي قديمَ حقوقكم ولا دِنتُ إلاّ بالتشيّع والوفا
ولم يُسلِني حاشاكم البين عنكمُ ولو أنّ قلبي عن غرام على شفا

٨٣٨ ـ «الشريف القنائي المالكي» محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون. **الشيخ الشريف القنائي**، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة وحُسن ألفاظٍ تفعل في العقول ما لا تفعله العُقار مع سكون ووَقارٍ، سمع من العلاّمة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة والحافظ عبد العظيم المُنذِري والشيخ عزّ الدين بن عبد السلام بقراءته عليهم، وكان فقيها مالكياً ويقرىء مذهب الشافعي، نحوياً فرضياً حاسباً محمودَ الطرائق انتفع بعمله وبركته طوائفُ من الخلائق تُنقَل عنه كرامات وتؤثر عنه مكاشفات وكان ساقط الدعوى كثير الخلوة والانعزال عن الخلق صائمَ الدهر قائم الليل، قال: قال لي الخطيب حسن بن منتصر خطيب أدفو سمعتُه يقول كنت في بعض السياحات فكنت أمرّ بالحشائش فتُخبرني عما فيها من المنافع، وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وستمائة بقنا.

٨٣٩ ـ «صدر الدين الشافعي» محمد بن الحسن بن يوسف الأرموي. الفقيه المحّدث الصالح صدر الدين الشافعي نزيل دمشق، ولد سنة عشر وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبعمائة، قدم دمشق ولزم ابن الصلاح وحدّث عنه وعن كريمة والتاج ابن حمويه وابن قميرة وعدّة، تفقه وحصّل وتعبّد، قال الشيخ شمس الدين كتبت عنه أنا وسائر الرفاق.

ابن الحسين

٨٤٠ ـ «القاضي الوادعي» محمد بن الحسين بن حبيب. القاضي أبو حَصِين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة الوادعي الكوفي، طال عمره وصنّف المُسْنَدَ وثّقه الدارقطني، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

٨٤١ ـ محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل. أبو بكر النيسابوري القطّان، الشيخ الصالح مُسْنِدُ نيسابور، توفي سنة اثنتين وثلاثمائة.

٨٤٢ ـ «الآبري» محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم. أبو الحسن الآبُري بهمزة ممدودة وباء ثاني الحروف مضمومة وراء مهملة قبل ياء النسب وآبُر من قرى سجستان، رحل وطوّف وصنّف كتاباً كبيراً في مناقب الشافعي، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

٨٤٣ ـ «سيف الدين الغوري» محمد بن الحسين. الملك سيف الدين ابن الملك علاء الدين الغُوري بالغين المعجمة المضمومة والراء، ملك بعد أبيه فلم تطل مدّته قتله الغُزّ، كان عادلًا حسن السيرة منع جنده من أذيّة المسلمين، وكانت قتلته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

٨٤٤ ـ «المحمد أباذي» محمد بن الحسين بن محمد. أبو طاهر النيسابوري المحّمد أباذي ومحمد أباذ محلّة بظاهر نيسابور، كان من الثقات العالمين بمعاني القرآن والأدب، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٨٤٥ ـ «شيخ الأشراف» محمد بن الحسين بن داود بن علي. السيّد أبو الحسن العلوي الحسني النيسابوري، شيخ الأشراف في عصره سمع وروى وكان يُعَدّ في مجلسه ألف محبرة، وأملى ثلاث سنين ثم توفي فجأةً سنة إحدى وأربعمائة.

٨٤٦ ـ «صاحب قيد الأوابد» محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب. الحافظ العلاّمة أبو عبد الله البَنجديهي الزاغُولي الأرزيّ، ولد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، كان عارفاً بالحديث وطرقه واشتغل به طول عمره وجمع كتاباً مطوّلا أكثر من أربعمائة مجلدة يشتمل على التفسير والحديث والفقه واللغة سمّاه «قيد الأوابد»، توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

---

٨٤٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٩).

٨٤٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٩).

٨٤٤ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢١٦)، وهذه النسبة إلى محمد أباذ وهي محلة خارج نيسابور.

٨٤٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٥٠).

٨٤٧ ـ **«الآجري» محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي**. وآجُرّ بالجيم قرية من قرى بغداد، الفقيه الشافعي المحدّث صاحب الأربعين المشهورة، كان صالحاً عابداً دخل مكة فأعجبته. فقال: اللهمّ ارزقني الإقامة بها سنةً فسمع هاتفاً يقول: بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ومات سنة ستين وثلاثمائة بمكة، روى عن أبي مسلم البلخي وأبي شُعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضّل بن محمد الجُندي وخلقٍ كثيرٍ وصنّف في الحديث والفقه كثيراً، وروى عنه جماعة من الحفّاظ منهم الحافظ أبو نُعيم وغيره، قال الخطيب: كان صدوقاً ديّناً.

٨٤٨ ـ **«الشريف الرضي» محمد بن الحسين بن موسى بن محمد. بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب** رضي الله عنهم المعروف بالشريف الرضيّ بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين صاحبُ الديوان المشهور يسمّيه الأدباء النائحة الثكلى لرقّة شعره، قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وهو أشعرُ الطالبيّين ويقال أشعر قريشٍ، قلت: معناه أنه ليس لقرشّي كثرة جيّدة، كان أبوه قديماً يتولّى نقابة الطالبيين والنظر في المظالم والحجّ بالناس، فلما توفي أبوه رثاه أبو العلاء المعرّي بقصيدته الفائية المشهورة التي أولها [الكامل]:

أودَى فليتَ الحادثاتِ كَفافِ

منها يذكر الغراب [الكامل]:

لا خابَ سعيُك من خُفافٍ أسحَمِ ... كسُحيمِ الأَسَديّ أو كخُفافِ
من شاعرٍ للبين قال قصيدةً ... يرثي الشريف علَى رَوِيِّ القافِ

منها [الكامل]:

فارقتَ دهرك ساخطاً أفعالَهُ ... وهو الجدير بقلّة الإنصافِ
ولقيتَ ربّك فاستردّ لك الهُدَى ... ما نالت الأقوام بالإتلافِ
أبقيتَ فينا كوكبَينْ سَناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخافِ
قَدْرَيْن في الإِرداء بل مَطَرَيْن في ... ٱلإِجداء بل قمَريْن في الإسداف
والراحُ إن قيل ٱبنة العنب ٱكتفَتْ ... بأبٍ من الأسماء والأوصافِ

---

٨٤٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٧ ـ ٦١٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٥٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٠)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨ ـ ٣٧ ـ ٥٢ ـ ٥٢٣ ـ ١٠٣٧ ـ ١٢٥٥ ـ ١٤٣٠ ـ ١٤٣٣).

٨٤٨ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٦٤) ترجمة (٧٣١٥).

ما زاغ بيتكم الرفيعُ وإنّما ... بالوهم أدركه خفيُّ زَحَافِ[١]

قلت: ما عُزّى كبيرٌ بذاهبٍ سلف بمثل هذا البيت وقوله فيما مرّ «يرثي الشريف على رويّ القاف» يريد قول الغراب غاقِ كلّما كرّرها وهو من أحسن تخيُّل، ورُدّت الأعمال التي كانت بيد أبيه إليه في حياته، قال ابن جنّي: أُحضر الشريف وهو صغير لم يبلغ العشر من السنين إلى ابن السيرافي فلقّنه النحو فلما كان بعد مُديدة وهو قاعد في الحلقة ذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم فقال له إذا قلنا رأيتُ عُمر ما علامة النصب فيه فقال الرضي بغض عليّ[٢] فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة ذهنه، قلت: ذكرتُ ها هنا قول الورّاق الحظيري فيمن اسمه فتح وهو مليح إلى الغاية [السريع]:

يا فتْحُ يا أشهرَ كلِّ الورى ... بالـلـوم والـخِسّة والـكذبِ

كم تدّعي شيعةَ آل العَبا ... إسْمُك يُنبيني عن النصبَ

وله كتاب في مجاز القرآن نادر وكتاب في «معاني القرآن»، و «المتشابه في القرآن»، «مجازات[٣] الآثار النبوية» مشتمل على أحاديث، «تلخيص البيان عن مجازات القرآن»، سيرة والده الطاهر، «شعر ابن الحجاج»، «أخبار قضاة بغداد»، رسائله ثلاث مجلدات، «ديوان شعره» ثلاث مجلدات، والناس يزعمون أن نهج البلاغة من إنشائه، سمعتُ الشيخ الإمام العلاّمة تقي الدين أحمد بن تميمية رحمه الله تعالى يقول ليس كذلك بل الذي فيه من كلام علي بن أبي طالب معروفٌ والذي فيه للشريف الرضي معروفٌ أو كما قال، يقال إنه اجتاز بعضُ الأدباء بدار الشريف الرضي وقد هُدمت وأحنى عليها الزمان وأذهب ديباجتها وبقايا رسومها فتعجّب من صروف الزمان وأنشد قول الرضي [الكامل].

ولقد وقفتُ على ربوعهُم ... وطلولُها بيد البِلَى نَهبُ

فبكيتُ حتى ضجّ من لَغبٍ ... نضوي ولجّ بعذلي الركبُ

وتلفّتَتْ عيني فمذ خفِيَتْ ... عنيّ الطلولُ تلفّت القلبُ

فمرّ به آخر وهو ينشدها فقال أتعرف هذه الدار لمن فقال لا قال هي لقائل هذه الأبيات الشريف الرضي، ومن نظم الشريف الرضي يخاطب الإمام القادر[٤] [الكامل]:

عطفاً أميرَ المؤمنين فإنّنا ... في دَوحة العَلياء لا نتفرقُ

---

(١) الزَّحَاف: تغيير يلحق ثاني السبب الخفيف أو الثقيل.

(٢) هذا كلام بعض المغالين من الشيعة، والمعروف أن أصحاب رسول الله ﷺ كما قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: أرجو من الله أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿**إخواناً على سُرُرٍ متقابلين**﴾ [الحجر: ٤٧]. أو بما معناه، ويقصد بالنَّصْبِ ما كان ضد التشيُّع ـ وهو بغض آل بيت النبوة، والعياذ بالله.

(٣) في الأصل (مجاورات) وهو تصحيف، والصواب (مجازات الآثار النبوية) وهو ما أثبتناه.

(٤) حكم القادر بالله العباسي بين عامي (٣٨١ ـ ٤٢٢هـ).

مـا بـيـنـنـا يـومَ الـفَـخَـارِ تـفـاوُتٌ　　أبـداً كِـلانـا فـي الـسـيـادة مُـعـرِقُ
إلاّ الـخـلافـة مـيّـزَتْـك فـإنّـنـي　　أنـا عـاطِـلٌ مـنـهـا وأنـت مـطـوَّقُ

فيقال إنّ الخليفة لما بلغته الأبيات قال على رغم أنف الرضي، ويقال أنه كان يوماً جالساً بين يديه فأخذ يعبث بذقنه ويرفعها إلى أنفه فقال له الخليفة كأنك تشمّ فيها رائحة الخلافة فقال لا والله رائحة النبوّة وهذا أنا أستبعدُ وقوع مثله بين يدي الخليفة، ومن شعره قوله [البسيط]:

يـا لـيـلـةَ الـسَـفـح ألا عُـدت ثـانـيـةً　　سـقَـى زمـانـكِ هـطّـالٌ مـن الـدِيَـمِ
ماضٍ من العيش لو يُفدَى بذلتُ له　　كـرائـم الـمـال مـن خـيـلٍ ومـن نَـعَـمِ
بتنا ضجعَين في ثوبَي تُقىً ونَقَا　　فـضـمَّـنـا الـشـوق مـن فـرعٍ إلـى قـدمِ
وبـات بـارقُ ذاك الـثـغـرِ يـوضِـحُ لـي　　مـواقـع الـلـثـم فـي داجٍ مـن الـظـلـمِ
وأمـسـت الـريـحُ كـالـغَـيْـرَى تـجـاذِبُـنـا　　على الكثيب فضولَ الرَيط واللِمَمِ
واكـتُـمُ الـصـبـحَ عـنـهـا وَهْـي نـائـمـةٌ　　حـتـى تـكـلّـم عـصـفـورٌ عـلـى عَـلَـمِ
فـقـمـتُ أنـفُـضُ بُـرداً مـا تـعـلَّـقَـه　　غـيـر الـعـفـاف وغـيـر الـرعـي لـلـذِمَـمِ

ومنه قوله أيضاً [الكامل]:

يا صاحبَ القلب الصحيح أما اشتفى　　يـومُ الـنـوى مـن قـلـبِـيَ الـمـصـدوعِ
أأسـأتَ بـالـمـشـتـاق حـيـن مـلـكـتَـه　　وجـزيـتَ فـرطَ نِـزاعـه بـنُـزوعِ
هـيـهـات لا تـتـكـلّـفـنّ لِـيَ الـهـوى　　فـضـح الـتـطـبُّـعُ شـيـمـةَ الـمـطـبـوعِ
وتـركـتَـنـي ظـمـآنَ أشـرَبُ أدمُـعـي　　أَسَـفـاً عـلـى ذاك الـلـمَـى الـمـمـنـوعِ
قـلـبي وطرفي منك هذا في حِمَى　　قَـيْـظٍ وهـذا فـي ريـاضِ ربـيـعِ
أبـكـي ويـبـسِـمُ والـدُجى مـا بـيـنـنـا　　حـتـى اسـتـضـاء بـثـغـره ودمـوعـي
قـمـرٌ إذا اسـتـجـلـيـتُـه بـعـتـابـه　　لـبـس الـغـروب فـلـم يَـعُـدْ لـطـلـوعِ
أبـغِـي الـوصـالَ بـشـافـعٍ مـن غـيـره　　شـرُّ الـهـوى مـا رُمْـتَـه بـشـفـيـعِ
مـا كـان إلاّ قُـبـلـة الـتـسـلـيـم أر　　دَفَـهـا الـفـراقُ بـضـمّـة الـتـوديـعِ
وتـبـيـتُ ريّـانَ الـجـفـون مـن الـكَـرَى　　وأبـيـتُ مـنـك بـلـيـلـة الـمـلـسـوعِ
قـد كـنـتُ أجـزيـك الـصـدودَ بـمـثـلـه　　لـوَ أنّ قـلـبـك كـان بـيـن ضـلـوعـي

ومنه قوله أيضاً [الخفيف]:

عـارِضَـا بـي ركـبَ الـحـجـاز أُسـائِـلْـ　　ـه مـتـى عـهـده بـأيّـام جـمـعِ[1]

---

(١) جمع: اسم مزدلفة، وللبيتين ثالث:
فـاتـنـي أن أرى الـديـار بـعـيـنـي　　فـلـعـلـيَّ أرى الـديـارَ بـسـمـعـي

وأستملاَ حديثَ مَن سكن الخَيْـ ف ولا تكتباه إلاّ بدمعي

ومنه قوله [الخفيف]:

أيُّها الرائح المُجِدّ تحمَّلْ حاجةً للمتيَّم المشتاقِ
أَقْرِ عنّي السلامَ أهلَ المصلَّى فبلاغ السلام بعض التلاقي
وإذا ما وصلتَ للخَيْف فاشهد إنّ قلبي إليه بالأشواقِ
ضاع قلبي فانْشُده لي بين جَمعٍ ومِنى عند بعض تلك الحِداقِ
وأبكِ عنيّ فطالما كنتُ من قبـ لُ أُعِير الدموعَ للعُشّاقِ

وقوله أيضاً [الخفيف]:

يا خليليَّ من ذؤابة قيسٍ في التصابي مَكارمُ الأخلاقِ
عَلّلاني بذكرهم وأسقِياني وأمزُجا لي دمعي بكأس دِهاقِ
وخُذا النوم من جفوني فإنّي قد خلعتُ الكرى على العُشّاقِ

قيل أن المطّرز لما وقف عليها قال رحم الله الشريف الرضي وهب ما لا يملك على من لا يقبل[1]، فبلغني أن الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله لما سمع ذلك قال والله قول المطرّز عندي أحسن من قول الشريف الرضي، وقوله في القصيدة الكافية أولها [البسيط]:

يا ظبيةَ البان ترعى في خمائله لِيَهْنِكِ اليومَ إنّ القلب مَرعاكِ

سمعتُ القاضي شهاب الدين محموداً رحمه الله تعالى يقول «الله يرزق المليحة بخت الوحشة ما من شاعر إلاّ وقد عارض هذه القصيدةَ وليس له ديباجتها» أو كما قال ومحاسن شعره كثيرة إلى الغاية، وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وتوفي بكرة الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة، وتوفي والده سنة أربعمائة وقيل سنة ثلاث وأربعمائة، ولما توفي الشريف الرضي حضر الوزير فخر الملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان ودُفن في داره بالكرخ ومضى أخوه الشريف المرتضى إلى مشهد موسى بن جعفر لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته وصلّى عليه الوزير مع جماعة أمَّهم أبو عبد الله بن المهلوس العلوي ثم دخل الناسُ أفواجاً فصلّوا عليه وركب الوزير آخر النهار إلى المشهد بمقابر قريش فعزّى المرتضى وألزمه العودَ إلى داره ورثاه المرتضى بمراثٍ كثيرة منها قوله [الكامل]:

يا للرجال لفجعةٍ خذمَتْ يدي وَوَدِتُها ذهَبتْ عليّ برأسي
ما زلتُ آبَى وردها حتى أتت فحَسوْتُها في بعض ما أنا حاسِ
ومطلتُها زمناً فلمّا صمَّمَت لم يَثْنِهَا مَطْلِي وطولُ مِكاسي

---

(١) ما لا يملكه هو الكرى أي النوم ومَنْ لا يقبل ذلك هم العُشّاق.

لا تُنْكِرَن من فيض دمعي عَبْرةً فالدمعُ خير مساعدٍ ومُواسي

ومن ورع الرضي أنه اشترى جزازاً من امرأة بخمسة دراهم فوجد فيه جزءاً بخطّ ابن مُقلة فأرسل إليها وقال وجدتُ في جزازك هذا وقيمته خمسة دنانير فإن شئت الجزء وإن شئت خمسة دنانير فأبت وقالت بعتكَ ما في الجزاز فلم يزل بها حتى أخذت الذهب، وقال الخالع: مدحتُ الرضيَّ بقصيدة فبعث إليّ بتسعة وأربعين درهماً فقلت لا شكّ أن الأديب خانني ثم إني اجتزتُ بسوق العروس فرأيت رجُلا يقول لآخر أتشتري هذا الصحن فإنّه أُخرج من دار الرضي أُبيعَ بتسعة وأربعين درهماً وهو يساوي خمسة دنانير فعلمت أنه كان وقته مَضِيقاً فأباع الصحن وأنفذ ثمنه إليّ، ومحاسنه كثيرة، ولما توفي الشريف الرضي قال الوزير المغربي يرثيه بقصيدة أولها [الكامل]:

رُزءٌ أغار به النَّعِيُّ وأنجدا

منها [الكامل]:

أذكرتَنا يا ابن النبيّ محمّدٍ يوماً طوَى عنّي أباك محمّدا

ولقد عرفتُ الدهر قبلك سالياً إلاّ عليك فما أطاق تجلُّدا

ما زلتَ نصلَ الدهر يأكل غمده حتى رأيتُك في حشاه مغمدا

٨٤٩ ـ «ابن نجدة» محمد بن الحسين بن محمد. الطبري النحوي يعرف بابن نجدة، مشهور في أهل الأدب له خطّ مرغوب فيه.

٨٥٠ ـ «اليمني المغربي النحوي» محمد بن الحسين بن عمر اليَمَني. أبو عبد الله النحوي الأديب، كان مقيماً بمصر وتوفي فيما ذكره أبو إسحاق الحبّال في سنة أربعمائة، وله تصانيف منها «أخبار النحويين»، «مضاهاة أمثال كليلة ودمنة من أشعار العرب»، وكتب إليه أبو محمد عبد الله ابن أبي الجوع عند قدومه من المغرب قصيدةً طويلةً أولها [الوافر]:

خففتَ إلى عتابي بالهجاء وحُلْتَ عن المودّة والصفاءِ

وكم لك من طريقٍ حِدتَ عنه وقارعة الطريق على استواءِ

ولو أنّا تناصَفْنا لكُنّا نجومَك حين تطلع من سمائي

لأنّي أستشفّك عن ضمير كمثل النار ملتهب الذكاءِ

فكتب إليه الجواب [الوافر]:

هذَيْتَ وما عرفتك بالهذاء وأعلنتَ العويل مع العُواءِ

٨٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٤).

٨٥٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٨ ـ ١٧١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٢٩).

وصرّفتَ العتاب إلى هجاءٍ ... وليس بسالكٍ وجه الهجاءِ
وأكثرتَ الدعاوِي في عتابي ... على أنّي دعوتُك للوفاءِ
وكنتُ ككامنٍ في سرّ زَنْدٍ ... وقَدْحُ الزند يُذكي بالضياءِ

ومن شعره ما زعم أنه ليس لقافيتها خامسٌ [المنسرح]:

اسقَمَني حُبُّ مَن هويتُ فقد ... صرتُ بحبّيه في الهوى آيَه
يا غايةً في الجمال صوَّره ... أَمَا لهذا الصدود من غايَه
تركتَني بالسقام مشتَهراً ... أشهرَ للعالمين مِن رايَه
أُحِبُّ جيرانكم من أجلكمُ ... بحجّة الطفل تشبَعُ الدايَه

٨٥١ ـ «الصوفي» محمد بن الحسين بن موسى. أبو عبد الله الأزدي أباً، السلمي جَدّاً لأنه سبط أبي عمرو إسماعيل بن بحر، كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان وسمع وحدّث وانتخب عليه الكبار، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٨٥٢ ـ «ابن طلحة» محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة. هو أبو الحسن ابن الشيخ أبي علي، أورد له الثعالبي في «التتمّة» وقال: سنّه دون العشرين [الطويل]:

رَعَى الله داراً بالحِمَى هي دارُنا ... وقوماً هُمُ أحبابنا والحبائِبُ
فكم بالحِمَى مِن مُرهَف القدّ ناعمٍ ... قد اختلفَتْ للشعر فيه المَناسِبُ
مُحيّاه للورد الجنيّ مُلابِسٌ ... وريّاه للمسك الذكيّ مُسالِبُ
فيا دارُ بل يا دارة البدر في الُدجَى ... سَقَتْك دموعٌ لا سقتِك سحائبُ

منها [الطويل]:

ودوّيّة لا ماءَ إلاّ سَرابها ... ولا ركبَ إلاّ آلُها المتراكبُ
كأنّ مطايانا مخاريقُ لاعبٍ ... تألّق فوق الأكم والأكمُ لاعبُ

٨٥٣ ـ «أبو عبد الله الخولاني» محمد بن الحسين بن المضرّس الخولاني. أبو عبد الله النحوي، وكان مقدماً في النحو وله شعر ومناقضات مع أبي يعلى حمزة بن محمد المهلّبي، ومات بالبصرة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

٨٥٤ ـ «ابن العميد الكاتب» محمد بن الحسين بن محمد. أبو الفضل بن أبي عبد الله

---

٨٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٨).

٨٥٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ١٨).

٨٥٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٥).

٨٥٤ ـ «أمراء البيان» لمحمد كرد علي (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٧٠)، و«ابن العميد» لخليل مردم، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٢٨)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٥٢١ ـ ٥٢٨).

الكاتب المعروف بابن العميد لُقِّب والده بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم، وكان والده يلقَّب بكُلَه بضمّ الكاف وفتح اللام مخففة وبعدها هاء وسيأتي ذكره في ترجمة علي بن محمد الأسكافي الكاتب، وكان ابن العميد وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بُوَيَه والد عضد الدولة، تولّى وزارته عقيب موت وزيره أبي علي القمّي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[١]، وكان متوسّعاً في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسّل فلم يقاربه في ذلك أحدٌ في زمانه كان يسمَّى الحافظ الثاني، قال الثعالبي: كان يقال بُدئت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد، وكان كامل الرئاسة جليل المقدار من بعض أتباعه الصاحب بن عبّاد ولأجل صحبته له قيل له الصاحب وكان يقال له الأستاذ، توجّه الصاحبُ إلى بغداد وعاد فقال له كيف وجدتها فقال له بغداد في البلاد كالأستاذ[٢] في العباد، وكان سائساً مدّبراً للملك، قصده جماعةٌ من الشعراء من البلاد الشاسعة منهم أبو الطيّب المتنبي مدحه بقصيدته التي أولها [الكامل]:

بادٍ هَواكَ صبرتَ أم لم تصبرا ... وبُكاكَ إن لم يجرِ دمعُك أو جَرَى

فوصله بثلاثة آلاف دينار، ومدحه ابن نُباتة السعدي بقصيدة أولها [مرفل الكامل]:

بَرح اَشتياقٍ وادّكارِ ... ولهيبُ أنفاسٍ حِرارِ

فتأخرت صلة ابن العميد عنه وطالت المدّة فدخل عليه وهو في مجلسه الحفل وجرى بينهما محاورةٌ ومجاوبة طويلة إلى أن قام ابن العميد من مجلسه مغضباً ولما كان ثاني يوم طلبه ليصله فلم يقع له على خبر وكانت حسرةً في قلب ابن العميد إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلّكان ثم لم يثبتها لابن نباتة، ولابن عبّاد فيه مدائح كثيرة، ومن شعر ابن العميد [المنسرح]:

رأيتُ في الوجه طاقةً بقيتْ ... سوداءَ عيني تُحِبّ رؤيتَها

فقلتُ للبيض إذ تُروّعها ... بالله إلاّرحمتِ وحدتَها

فقلّ لبثُ السوداءِ في بلدٍ ... تكون فيه البيضاءُ ضَرَّتَها

توفي ابن العميد في صفر وقيل في المحرم بالريّ وقيل ببغداد سنة ستين وثلاثمائة[٣]، ولما مات رتّب مخدومه ركن الدولة ولدَه ذا الكفايتين أبا الفتح علياً مكانه وسيأتي ذكر أبي الفتح عليّ في مكانه إن شاء الله تعالى.

آخر الجزء الثاني من الوافي بالوفيات

يتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن الحسين بن عبد الله

والحمد لله وحده

---

(١) وكان ذلك أيام الخليفة الراضي بين عامي (٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ).

(٢) يقصد بالأستاذ ابن العميد.

(٣) في خلافة المطيع (٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ).

محتوى الجزء الثاني من الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الثالث

(محمد بن الحسين بن عبد الله - محمد بن عبد الله الشبلي)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

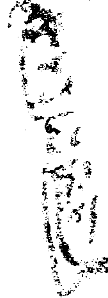

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣. فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٣

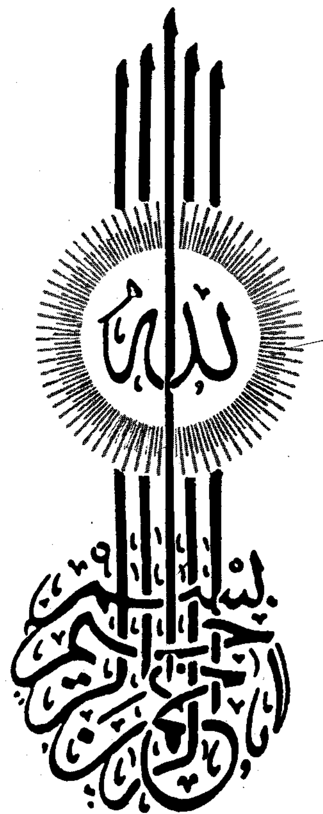
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

محمد بن الحسين بن عبد الله - محمد بن عبد الله الشبلي

٨٥٥ - **«الوزير أبو شجاع» محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم. الملقّب ظهير الدين أبو شجاع الرُّوذراوري**[(١)] **الأصل الأهوازي المولد**، قرأ الفقه على الشيخ أبي إسحق وقرأ الأدب، وولي الوزارة للإمام المقتدي بعد عزل عميد الدولة أبي منصور بن جَهير ثم أُعيد عميد الدولة، ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد [الوافر]:

تـولاّهـا ولـيـس لـه عـدُوٌّ ... وفـارقـهـا ولـيـس لـه صـديـقُ

وخرج بعد عزله ماشياً يوم الجمعة إلى الجامع من داره وانثالت عليه العامّة تصافحه وتدعو له فأُلزم لذلك بالجلوس في بيته، ثم أُخرج إلى رُوذراوَر فأقام هناك مدّة، ثم خرج إلى الحجّ وخرجت العربُ على الحجّ فلم يسلم غيره، وجاور بعد الحجّ إلى أن توفي بمدينة النبي ﷺ سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودُفن بالبقيع عند قبّة إبراهيم بن النبي ﷺ وقد أثنى العماد الكاتب عَلَى أيام وزارته وكذلك ابن الهمذاني في «الذيل» رحمه الله تعالى، لما قرُب أمره وحان ارتحاله حمُل إلى مسجد النبي ﷺ فوقف عند الحظيرة وبكى وقال: يا رسول الله، قال الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾** [النساء: ٦٤] ولقد جئتك معترفاً بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك، وبكى ورجع فتوفي من يومه، وكان أيامَ وزارته لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن ويقرأ في المصحف ويزكّي أمواله الظاهرة والباطنة في ضياعه وأملاكه ويتصدّق سرّاً وأذكر الناس بأيامه عدل العادلين، وعمل ذيلاً على «تجارب الأمم»، وله شعر حسن مدوَّن منه [الطويل]:

أَيَذهب جُلُّ العُمر بيني وبينكم ... بغير لقاءٍ إنّ ذا لَشديدُ

فإن يسمحِ الدهرُ الخؤونُ بوصلكم ... على فاقتي إنّي إذاً لسعيدُ

ومنه وهو لطيف [الكامل]:

لأُعَذِّبنّ العين غير مفكّر ... فيها بكَتْ بالدمع أو فاضت دما

ولأَهجرَنّ من الرقاد لذيذَهُ ... حتى يعود على الجفون محرَّما

---

٨٥٥ - «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٩٠ - ٩٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣١٠ - ٣٤٤).

(١) نسبة لروذراور، كورة قرب نهاوند من أعمال الجبل. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٢٨).

هي أوقعَتْني في حبائل فتنةٍ لو لم تكن نظرَتْ لكنتُ مسلَّما
سفكَتْ دمي فلأُسفَحنّ دموعها وَهيَ التي ابتدأتْ فكانت أظلما

وهذا مثل قول الآخر [مرفل الكامل]:

يا عينُ ما ظلم الفؤا د ولا تعدَّى في الصنيع
جَرَّعتِهِ مُرَّ الهوى فمحا سوادَكِ بالدموع

٨٥٦ ـ «ابن بُندار مقرىء العراق» **محمد بن الحسين بن بُندار. أبو العز الواسطي القلانسي**، مقرىء العراق وصاحب التصانيف(١) في القراءات، توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

٨٥٧ ـ «الأعرابي» **محمد بن الحسين بن المبارك. أبو جعفر**. يعرف بالأعرابي، كان عابداً ناسكاً، سمع أسود بن عامر وطبقته، روى عنه ابن صاعد وغيره وكان ثقة، مات له ولد نفيس كان يحفظ الحديث فتغيّر حاله وحزن عليه إلى أن مات سنة سبعين ومائتين.

٨٥٨ ـ «ابن الوضّاح الأنباري» **محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن يحيى بن حسّان ابن الوضّاح الأنباري** الشاعر، انتقل إلى نيسابور وسكنها، توفي في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، من شعره [الطويل]:

سَقَى اللّه بابَ الكرخ رَبعاً ومنزلاً ومَن حَلَّه صوبَ السحاب المُجَلجِلِ
فلو أن باكِي دِمنةِ الدار باللِّوَى وجارتِها أُمِّ الرَبابِ بمَأْسَلِ
رأى عَرَصاتِ الكرخ أو حَلَّ أرضها لأمسَكَ عن ذكرَى الدَخُول فحَومَلِ(٢)

٨٥٩ ـ **محمد بن الحسين الموصلي. المعروف بابن وحشي**، ذكره السمعاني وقال: كان إماماً في القرآن والنحو والعروض مبرّزاً في الأدب، وأنشد له [الطويل]:

ورَكْبٍ تنادَوا للصلاة وقد جرى مع النيل من دمعي لبَيْنهم دمُ
فلم يجدوا ماءً طهوراً فيمّموا لديه صعيداً طيّباً فتيمّموا

قلت: كان مقامه بمَيّافارِقين(٣).

---

٨٥٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٦ ـ ٣٩١ ـ ١٥٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٥).

(١) من تصانيفه: «كفاية المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر».

٨٥٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٥).

٨٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤١).

(٢) انظر: «معلقة امرىء القيس».

٨٥٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٥).

(٣) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، واختلفوا فيمن بناها. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥١).

٨٦٠ ـ **محمد بن الحسين بن علي الجَفني. يعرف بابن الدبّاغ، أبو الفرج اللغوي**، كان يزعم أنه من غسَّان من بني جَفنة **البغدادي** كان أديباً فاضلاً، قرأ عَلَى الشريف ابن الشجري وموهوب الجواليقي وتصدّر لإقراء النحو واللغة مدّةً وله رسائل وشعر مدوَّن، وخرج إلى الموصل وعاد إلى بغداد ومات بها سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

خيالٌ سَرى فازداد منّي لدى الدُجَى خيالاً بعيداً عهدُه بالمراقدِ
عجبتُ له أنى رآني وأنّني من السقم خافٍ عن عيون العوائدِ
ولولا أنيني ما اهتدى لمضاجعي ولم يَدرِ ملقَى رحلِنا بالفراقِدِ

٨٦١ ـ **«ابن ميخائيل» محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي** من أبناء سوسة[1] اشتهر بابن ميخائيل وقد أوطن مدينة القيروان وتأدّب بها، قال ابن رشيق: وهو صعب المكان في الشعر شديد الانتقاد عَلَى مذهب قدُامة بن جعفر الكاتب، وأورد له [السريع]:

صُوّر عبدُ اللَّه من مسكةٍ وصُوّر الناس من الطينِ
أبْدَعَهُ الرحْمن سبحانه كمثل حُور الجنّة العِينِ
مهفهَفُ القدّ هضيم الحشا يكاد ينقدُّ من اللِينِ
كأنّ في أجفانه مُنتضىً سيفُ عليٍ يومَ صِفّينِ

ومن شعره [الكامل]:

أحببتُ منه شمائلاً فوجدتُها في الطبع مثلَ خلائقي وشمائلي
فكأنّني أحببتُ مَن قد شَفَّهُ حُبّي ورُحتُ مُشاكِلاً لمشاكلي
كم ليلة مزّقتُ ثوبَ ظلامها بضيائه وقبلتُ فيه وسائلي
فكأنّني من وجهه في صُبحها وكأنّه منّي مَناطُ حمائلي
والعيش ليس يلذّ طعمُ مذاقِهِ حتى يُشاب بمأثم أَو باطلِ

٨٦٢ ـ **«البسطامي الواعظ» محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم. أبو عمر البسطامي** الفقيه الشافعي الواعظ قاضي نيسابور توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٨٦٣ ـ **«الشريف قاضي دمشق» محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين. أبو عبد الله النصيبي العلوي الشريف** قاضي دمشق وخطيبها ونقيب الأشراف وكبير الشام، كان عفيفاً نزهاً أديباً

---

٨٦٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٢).

(١) سُوسة: بلد بالمغرب وهي مدينة عظيمة، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٩٣ ـ ٩٤).

٨٦٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٩).

٨٦٣ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٣٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٤٤).

بليغاً، له ديوان شعر، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٨٦٤ ـ **«ابن الفرّاء الحنبلي» محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد. أبو خازم ابن الفرّاء** أخو القاضي أبي يَعلي الحنبلي سمع الحديث ببغداد وسافر إلى مصر فنزل تنّيس وتوفي بها سابع عشر المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وحُمل إلى دمياط[1] فدُفن، سمع الدارقطني وغيره، حدّث بدمشق عن عيسى بن علي الوزير، قال الخطيب: كتبنا عنه ولا بأس به.

٨٦٥ ـ **«القاضي أبو يعلى ابن الفرّاء الحنبلي» محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد. القاضي أبو يَعلى الحنبلي** أخو أبي خازم الحنبلي المقدّم ذكره وُلد في المحرم سنة ثمانين وثلاثمائة وسمع الحديث الكثير، انتهت إليه رئاسة الحنابلة وصنّف الكتب وتولى الحكم بحريم الخلافة، وتوفي عشرين شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وغسله الشريف أبو جعفر بوصيّةٍ منه وأوصى أن لا يدخل معه القبر غير ما غزله من الأكفان لنفسه، وعُطلت الأسواق لجنازته وصلّى عليه ابنه أبو القاسم وعمره خمس عشرة سنة، وكان قد جمع بين الزهد والتقشف والصمت عما لا يعنيه، قال أبو علي[2] البرداني: رأيته في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال وهو يعدّ بأصابعه: غفر لي ورحمني ورفع منزلتي، فقلت: بالعلم؟ فقال لي: بالصدق، قال ابن عساكر رحمه الله تعالى: سمعت أبا غالب ابن أبي علي بن البنّاء الحنبلي يقول: لما مات أبو يعلى ذهبت مع أبي إلى داره بباب المراتب فلقينا أبو محمد التميمي الحنبلي فقال لي: إلى أين؟ فقال أبي: مات القاضي أبو يعلى، فقال أبو محمد: لا رحمه الله فقد بال في الحنابلة البولة الكبيرة التي لا تُغسل إلى يوم القيامة، يعني المقالة في التشبيه، قال الشيخ شمس الدين: لم يكن له خبرة بعلل الحديث ولا برجاله واحتجّ بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع، وأما في الفقه ومذاهب الناس ونصوص أحمد واختلافها فإمام لا يُجارى.

٨٦٦ ـ **«الوزير أبو سعد عميد الدولة» محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم. أبو سعد** وزير جلال الدولة، وزر له ست سنين ولاقى من المصادرات شدائد ومن الترك فخرج من بغداد مستتراً فأقام بجزيرة ابن عمر حتى مات في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة عن ست

---

٨٦٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٢).

(١) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

٨٦٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٤١١ ـ ٤١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٣٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩٥)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٧٧ ـ ٣٨٨/)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣ ـ ١٩ ـ ٣٠٨ ـ ٥٦٤ ـ ١٤١٦ ـ ١٤٢١ ـ ١٤٣٣ ـ ١٤٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٢٢).

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد البرداني.

٨٦٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٢ ـ ٥٧ ـ ٦٤ ـ ٧٤ ـ ٧٨ ـ ١٣٦) ط. دار إحياء التراث العربي، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٣١).

وخمسين سنة، وكان فاضلاً عارفاً بأمور الوزارة، وهو وزير ابن وزير أخو ثلاثة وزراء وهو درّة تاجهم، ولي أبوه أبو القاسم الوزارة، وأخوه كمال الملك أبو المعالي هبة الله ولي الوزارة، وأخوه زعيم الملك أبو الحسن علي ولي الوزارة، وأخوه شرف الأمة أبو عبد الله عبد الرحيم ولي الوزارة كلهم لبني بُويْه، فأما عميد الملك فهو أول وزير لُقب بألقاب كثيرة بالدولة والدين وكان يلقب شرف الدين، وله كتاب في «أخبار الشعراء» أبان فيه عن فضل جسيم ومحل كريم، ومن شعره [البسيط]:

تزاحَمتْ عبراتي يوم بَيْنِهم ... تزاحُمَ الدمع في أجفان مُتَّهَمِ
ثم انصرفتُ وفي قلبي لفُرقتهم ... وقعُ الأسِنّة في أعقاب منهزِمِ

قلت: شعر جيّد.

٨٦٧ ـ **«ابن عبد الوارث» محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث. أبو الحسين، هو ابن أخت أبي علي الفارسي**، وعن خاله أخذ علم العربية، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وطوّف الآفاق ورجع إلى وطنه وآل أمره إلى أن وزر للأمير شاذ غرسيستان ثم اختص بالأمير إسماعيل بن سبكتكين وصار له وزيراً بغزنة وأقام بجرجان إلى أن مات وقرأ عليه أهلها منهم عبد القاهر الجرجاني وليس له أستاذ سواه، وله كتاب في «الهجاء»، وللصاحب بن عبّاد إليه رسائل مدوّنة، وسأله رئيس مرو أن يجيز قول الشاعر [الطويل]:

سَرى يخبِطُ الظلماءَ والليل عاكفُ ... حبيبٌ بأوقات الزيارة عارفُ

فقال [الطويل]:

وما خلتُ أن الشمس تطلع في الدُجى ... ولا خلتُ أن الوحش للأنس آلفُ
وقمتُ أُفَدّيه وقلبي كأنه ... من الرعب مقصوص من الطير صارف
ولما سرى عنه اللثامَ بدَت له ... محاسنُ وجهٍ حُسنُه متناصِفُ
وطال بنا حيناً ورقّ حديثنا ... ودارت علينا بالرحيق المرَاشِفُ

ومن شعره في فرس [الكامل]:

وَمُطَهَّمٍ ما كنتُ أحسِبُ قبله ... أن السروج على البوارق توضَعُ
وكأنما الجوزاء حين تصوَّبَتْ ... لَبَبٌ عليه والثريا بُرقُعُ

قلت: شعر جيّد.

٨٦٨ ـ **«حجّة الدين المتكلم» محمد بن الحسين بن أبي أيوب. الأستاذ حجة الدين أبو**

---

٨٦٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٤). و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

٨٦٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٦٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٣٥).

منصور المتكلم تلميذ ابن فُورَك وختنه، له مصنفات مشهورة منها «تلخيص الدلائل»، توفي سنة عشرين وأربعمائة وقيل قبلها.

٨٦٩ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن آذر بهرام. أبو عبد الله الكارَزيني الفارسي المقرىء نزيل مكة كان أعلى أهل العصر إسناداً في القراءات، توفي سنة أربعين وأربعمائة.

٨٧٠ ـ «الغزي الصوفي» محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان. أبو الحسين الصوفي الغزي شيخ الصوفية بديار مصر في وقته حدّث بمصر والشام، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٨٧١ ـ محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم. أبو بكر المَزْرَفي ولد سنة تسع وثلاثين وأَربع مائة(١)، وسمع الكثير وانفرد بعلم الفرائض، وتوفي في سجوده في المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة ودفن بباب حرب، وكان ثبتاً صالحاً صدوقاً ثقة.

٨٧٢ ـ «أبو منصور الكوفي» محمد بن الحسين بن أحمد. أبو منصور الحميري القاضي الكوفي ولي القضاء بدمشق والخطابة نيابةً عن الشريف أحمد الزيدي، ثم خرج إلى طرابلس فأقام بها حتى توفي سنة سبع وستين وأربعمائة، وكان يصحب الوزير ابن الماسكي قبل وزارته، فلما ولي الوزارة قصّر في حقّه فكتب إليه [الوافر]:

أسيّدَنا الوزير نسِيتَ عهدي ... وقد شبّكتَ خَمسك بين خمسي
وقولَك إن وَلِيتُ الأمر يوماً ... لأتخذّنّ نفسك قبل نفسي
فلمّا أن وليتَ جعلتَ حظّي ... من الإنصاف بيعك لي ببَخسِ

٨٧٣ ـ «الأسفراييني» محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة. أبو الحسن الأسفراييني الأديب الرئيس له ديوان شعر وسمع الحديث، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٨٧٤ ـ «ابن الشِبل» محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشِبل. أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ودفن بباب حرب، كان شاعراً مُجيداً له ديوان، سمع غريب الحديث من أحمد بن علي الباذي وكان ظريفاً نديماً مطبوعاً، وزعم بعضهم أنه الحسين بن عبد الله، من شعره [الكامل]:

لا تظُهِرنّ لعاذلٍ أو عاذرٍ ... حالَيك في السَرّاء والضَرّاءِ
فلرحمةِ المتوجّعين حزازةٌ ... في القلب مثلُ شماتة الاعداءِ

---

٨٦٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٢).

٨٧١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣١).

(١) في «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣١): سنة (٤٣٧هـ).

٨٧٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٥٦).

٨٧٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٤٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٤).

وقوله [البسيط]:

يُفنِي البخيل بجمع المال مُدَّتَهُ ... وللحوادث والأيّام ما يَدَعُ
كدُودة القَزّ ما تَبنيه يهدِمُها ... وغيرُها بالذي تبنيه ينتفعُ

وقوله [الوافر]:

بربِكَ أيّها الفلك المُدارُ ... أقَصْدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ
مَدارُك قُل لنا في أيّ شيء ... ففي أفهامنا عنك انبهارُ
قُطُوفٌ في المجرّة أم لآلٍ ... هلالُك أم يدٌ فيها سِوارُ
وفيك الشمس رافعةٌ شعاعاً ... بأجنحةٍ قوادمها قِصارُ
ودنيا كلّما وضعَتْ جنيناً ... غَذَاهُ من نوائبها ظُؤَارُ[1]
هي العَشْواء ما خبطَتْ هَشيمٌ ... هي العَجْماء ما جرحَتْ جُبارُ[2]
فإن يك آدمٌ أشقَى بنيه ... بذنبٍ ماله منه اعتذارُ[3]
فكم من بعده غفرٌ وعفوٌ ... تغبّر ما تلا ليلاً نهارُ
لقد بلغ العدوّ بنا مُناه ... وحلَّ بآدمٍ وبنا الصَغارُ
وتُهنَا ضائعين كقوم موسى ... ولا عِجلٌ أضَلَّ ولا خُوارُ
فيالك أكلةً ما زال فيها ... علينا نقمة وعليه عارُ
نُعاقَبُ في الظهور وما وُلِدنا ... وَيُذْبَحُ في حشا الأمّ الحُوارُ[4]
ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروجَ الضبّ أخرجَهُ الوَجارُ[5]
وكانت أنعُماً لو أنّ كوناً ... نُشاوَر قبله أو نُستشارُ
وما أرضٌ عصَته ولا سماءٌ ... ففِيمَ يَغُول أنجُمَهَا انكدارُ[6]

وقال يرثي أخاه بقصيدة منها [الخفيف]:

غايةُ الحُزن والسرور انقضاءُ ... ما لحيّ من بعد مَيْتٍ بقاءُ

---

(١) ظؤارُ: كلُّ شيءٍ مع شيءٍ مثله، وشبَّه الدّنيا بالمرأة التي تعطف على غير ولدها.
(٢) المعنى: أي الخلائق، كالزرع في كل لحظةٍ يضربُ الموت بشكلٍ عشوائي وصامت، فَتُجرَح ويُجبر الجرح.
(٣) المعنى إنَّ سبب عذاب البشرية هو آدم الذي اقترف خطيئةً أخبرنا الله عنها في سورة البقرة، ولا عُذرَ لآدم على تلك الخطيئة كما يقول الشاعر.
(٤) الحوارُ: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويُفصَل.
(٥) الوجار: جُحر الضبع والأسد والذئب والثعلب.
(٦) انكدار: أي مال لونها من البياض الناصع إلى الأسود الفاحم.

لا لَبيدٌ بأَرْبَدٍ[1] مات حزناً   وسلَتْ عن شقيقها[2] الخنساءُ
مثل ما في التراب يبلَى الفتى فالحُـ   ـزن يبلَى من بعده والبكاءُ
عَنَّ إن الأموات مرُّوا وبَقّوا   غُصَصاً لا تسيغها الأحياءُ
إنّما نحن بين ظُفرٍ وناب   من خطوبٍ أسُودُهنّ ضِراءُ
نتمنّى وفي المُنَى قِصَرُ العُمـ   ـر فنغدو كما نُسَرّ نُساءُ
صحّة المرء للسقام طريقٌ   وطريق الفَناء هذا البقاءُ
بالذي نغتذي نموت ونحيى   أقتَلُ الداءِ للنفوس الدواءُ
مالقينا من غَدْرِ دُنيا فلا كا   نت ولا كان أخذُها والعطاءُ
صَلَفٌ تحت راعدٍ وسرابٌ   كرعَتْ فيه مُومِسٌ خَرقاءُ[3]
راجعٌ جودها عليها فمهما   يَهَبِ الصبحُ يستردّ المساءُ
ليت شعري حُلماً تمرّ به الأيـ   ـامُ أم ليس تَعقِلُ الأشياءُ
من فسادٍ يكون في عالَم الكو   ن فما للنفوس منه اتّقاءُ
وقليلاً ما يصحب المهجة الجسـ   ـم ففيمَ الشقا وفيم العناءُ
قبّح اللّه لذّةً لِشَقانا   نالها الأمّهاتُ والآباءُ[4]
نحن لولا الوجود لم نألم الفقـ   ـد فإيجادنا علينا بلاءُ
ولقد أيّد الإله عقولاً   حجّةُ العَود عندها الإبداءُ
غير دعوى قوم على الميت شيءٌ   أنكرَتْه الجلود والأعضاءُ
وإذا كان بالعيان خفاءٌ   كيف بالغيب يستبين الخفاءُ

كثير من الناس ينسب هذه القصيدة لأبي العلاء المعرّي[5] وهو معذور لأنها من نُفَسه وإنما هذه لابن الشبل يرثي بها أخاه أحمد، وأما القصيدة الأولى فمثلها للبحتري وهي [الوافر]:

أناةً أيها الفلك المدارُ   أنَهْبٌ ما تطرّف أم جُبارُ

---

(١) أربد: مدينة شرقي الأردن.

(٢) هو صخر الذي بكته الخنساء كثيراً وطال حزنها عليه، وذلك قبل الإسلام.

(٣) سماءٌ تُرعِد وتَزبدُ مع قلّة المطر، وباغية بالية تطلب ماءً فلا تجدْ، فتتخيّل السراب ماءً. المفردات: الصلف: كثرة الرعد مع قلة المطر. المومس الخرقاء: الباغية البالية.

(٤) هو يذم تلك اللذّة التي حصلت بين الوالدين فأنتجت العذاب والألم للأولاد.

(٥) هناك قصيدة طويلة لأبي العلاء المعري على قافية الدال تُحاكي هذه القصيدة، وكأنها منحولةٌ منها، ومن أبياتها:

تعب كُلُّها الحياةُ فما أعجب   إلاّ من راغب في ازدياد

سَتَفْنَى مثل ما تُفنِي وتبلَى … كما تُبلِي فيُدرِك منك ثارُ
وما أهل المنازل غير ركب … مطاياهُم رواحٌ وأبتكارُ
لنا في الدهر آمالٌ طوالٌ … نرجّيها وأعمارٌ قصارُ
وأهون بالخطوب عَلَى خليع … إلى اللذّات ليس له عذارُ
فآخِرُ يومه سكرٌ تجلّى … غوايته وأوّله خمارُ[1]

ومن شعر أبي علي بن الشبل [الكامل]:

وكأنما الإنسان فيه غيره … متكوّناً والحُسن فيه مُعارُ
متصرّفٌ وله القضاء مصرِّفٌ … ومكلَّفٌ وكأنّه مُختارُ
طوراً تصوّبه الحظوظُ وتارةً … حظٌّ تحيل صوابَه الأقدارُ
تعمى بصيرته ويُبصر بعدما … لا يستردّ الفائِتَ استبصارُ
فتراه يؤخذ قلبه من صدره … ويُرَدّ فيه وقد جرى المقدارُ
فيظلّ يضرب بالملامة نفسه … ندماً إذا لَعِبَتْ به الأفكارُ
لا يعرف التفريط في إيراده … حتى يبيّنه له الإصدارُ

ومنه [الوافر]:

إذا جار الزمانُ على كريمٍ … أعار صديقَه قلبَ العدوّ

ومنه [مجزوء الكامل]:

إن تكن تجزَعُ من دمـ … ـعي إذا فاض فصنهُ
أو تكن أبصرتَ يوماً … سيّداً يعفو فكنهُ
أَنا لا أصبِرُ عمّن … لا يحلّ الصبرُ عنهُ
كلّ ذنبٍ في الهوى يُغْـ … ـفَرُ لي ما لم أخُنْهُ

ومنه [البسيط]:

قالوا القناعة عزٌّ والكفاف غنى … والذلّ والعار حِرصُ النفس والطمعُ
صدقتمُ مَن رِضاه سدُّ جوعَتِهِ … إن لم يُصِبه بماذا عنه يقتنعُ

ومنه [البسيط]:

قالوا وقد مات محبوبٌ فُجِعتُ به … وبالصِبى وأرادوا عنه سُلواني
ثانيه في الحُسن موجودٌ فقلتُ لهم … من أين لي للهوى الثاني صِبىً ثانِ

---

(١) انظر: «ديوان البحتري» (٢/ ١٩٥).

ومنه:

بنا إلى الدير من دُرْتَا صباباتُ ... فلا تلُمني فما تُغني الملاماتُ
لا يبعُدنّ وإن طال الزمان به ... أيامُ لهوٍ عَهِدناه وليلاتُ
فكم قضيت لُبانات الشباب بها ... غُنْماً وكم بقيت عندي لباناتُ
ما أمكنَت دولة الأفراح مقبلةً ... فانعم وَلَذَّ فإن العيش تاراتُ
قبل ٱرتجاع الليالي وهْي عارية ... وإنما لذّة الدنيا إعاراتُ
قُم فٱجلُ في فلك الظلماء شمس ضُحى ... بروجُها الدهرَ طاساتٌ وكاساتُ
لعلّه إن دعا داعي الحِمام بنا ... نقضي وأنفسُنا منّا رَوِيّاتُ
بمَ التعلّل لولا ذاك من زمنٍ ... أحياؤه بٱعتياد الهمّ أمواتُ
دارتْ تُحَيّي فقابَلنا تحيّتَها ... وفي حشاها لِقَرْع المزج رَوعاتُ
عَذراءُ أَخفى مزاجُ الماء سَورتها ... لم يبقَ من روحها إلاّ حُشاشاتُ
مدَّتْ سُرادق بَرقٍ من أبارِقها ... على مقابلها منها ملأاتُ
فلاحَ في أذرُع الساقين أسوِرةٌ ... تِبْراً وفوق نحور الشَرْبِ جاماتُ
قد وقّع الدهر سطراً في صحيفته ... لا فارقَتْ شارِبَ الخمر المسرّاتُ
خُذ ما تعجَّلَ وٱترك ما وُعِدتَ به ... فعلَ اللبيب فللتأخير آفاتُ
وللسعادة أوقاتٌ ميسَّرة ... تُعطي السرورُ وللأحزان أوقاتُ

قلت: شعر جيّد في الذروة وشعره جيّد كثير، وقد عدّه ابن أبي أُصيبعة في جملة الأطباء.

٨٧٥ ـ «ابن الكتّاني الطبيب» محمد بن الحسين. أبو عبد الله المعروف بابن الكتّاني، قال ابن أبي أُصيبعة: أخذ الطبّ عن عمّه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفّر ثم انتقل في صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة وأقام بها، وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه ذا حظّ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة، قال القاضي صاعد: أخبرني عنه الوزير أبو المطرّف أنه كان دقيق الذهن ذكيَّ الخاطر جيّد الفهم حسن التوليد وكان ذا ثروة وغنى واسع، وتوفي قريباً من سنة عشرين وأربعمائة وقد قارب الثمانين، قال: وقرأت في بعض تواليفه أنه أخذ المنطق عن محمد بن عبدون الجيلي وعمر بن يونس بن أحمد الحرّاني وأحمد بن خفصون الفيلسوف وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم القاضي النحوي وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجائي ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس وأبي القاسم فيد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحارث الأسقف تلميذ ربيع بن زيد الفيلسوف وأبي مَدين البجائي ومسلمة بن أحمد المجريطي.

---

٨٧٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٥١).

٨٧٦ - **«ابن حبوس الفاسي» محمد بن الحسين بن عبد الله بن حَبُوس...** [١] **أبو عبد الله الفاسي** الشاعر، مفلق بديع النظم سائر القول له ديوان شعر، روى شعره عبد العزيز بن زيدان، توفي سنة سبعين وخمسمائة أو فيما قيل قبل ذلك.

٨٧٧ - **«أبو المكارم الآمدي» محمد بن الحسين.** الأديب الكامل أبو المكارم الآمدي من فحول الشعراء، تأخر حتى مدح ابن هُبيرة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [الوافر]:

أبا حَسَنٍ كففتَ عن التقاضي ... بوعدك لاعتصابك بالمِطالِ
ومن ذمّ السؤال فلي لسانٌ ... فصيحٌ دأبُه حمدُ السؤالِ
جزى اللّه السؤال الخير إنّي ... عرفتُ به مقادير الرجالِ

٨٧٨ - **محمد بن الحسين بن محمد البخاري،** تفقّه وبرع في النظر وولي القضاء، وكان متواضعاً جواداً حسن الأخلاق، توفي ببخارا وكتب على قبره [الكامل]:

مَن كان معتبراً ففينا معتبَرْ ... أو شامتاً فالشامتون على الأثَرْ

وكان فيه تساهلٌ يقول: مَن صنّف شيئاً جاز لكل من يروي عنه ذلك، ووفاته في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٨٧٩ - **«قاضي العسكر الأرموي» محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن ظفر. القاضي شمس الدين أبو عبد الله العلوي الحسيني الأرموي المصري المعروف بقاضي العسكر،** ولد سنة ثمان وسبعين، وتفقّه على شيخ الشيوخ صدر الدين وصحبه مدّة، وولي نقابة الأشراف وقضاء العسكر وترسّل إلى العراق، وكان من كبار الأئمة وصدور المصريين وله يد طولى في الأصول والنظر، توفي سنة خمسين وستمائة.

٨٨٠ - **«ابن المقدسية المالكي» محمد بن الحسين** [١] **بن عبد السلام بن عتيق بن محمد. العادل شرف الدين أبو بكر التميمي السفاقُسي ثم الإسكندري المالكي** المعروف بابن المقدسيّة لأنه ابن أخت الحافظ أبي الحسن ابن المفضل المقدسي، ولد سنة ثلاث وسبعين، وحضر سماع المسلسل بالأولية عند السلفي وناب في القضاء بالاسكندرية، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٨٨١ - **«قاضي القضاة تقي الدين بن رزين الحموي» محمد بن الحسين بن رَزين بن موسى ابن عيسى بن موسى بن نصر الله. قاضي القضاة مفتي الإسلام أبو عبد الله تقي الدين الشافعي الحموي العامري** كان فقيهاً عارفاً بمذهب الشافعي، اشتغل على الشيخ تقي الدين ابن الصلاح

---

(١) بياض في الأصل.

٨٨٠ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٦).

(١) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٦): الحسن.

٨٨١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٨).

وتميّز في حياته وأفتى ودرّس وتولّى وكالة بيت المال بالشام في أيام الناصر صلاح الدين وتدريس الشامية البرانية ظاهر دمشق وغير ذلك، وسافر إلى مصر في جفل[١] التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة واستوطنها وتولّى بها جهاتٍ جليلةٍ دينيةٍ من تدريس وما يجري مجراه وتولى الحكم بالقاهرة وأعمالها ثم أضيف إليه مصر وأعمالها فكمل له ولاية الإقليم ودرّس بقبّة الشافعي والمدرسة الصالحية والظاهرية بين القصرين، روى عن السخاوي وكريمة وابن الصلاح والصريفيني وغيرهم، وتوفي بالقاهرة سنة ثمانين وستمائة، كان قد حفظ التنبيه في صغره ثم انتقل عنه وحفظ الوسيط والمفصّل ورحل إلى حلب وقرأه على موفق الدين ابن يعيش النحوي ورجع إلى حماة وتصدّر للافتاء والاقراء وعمره ثماني عشرة سنة وحفظ المستصفَى للغزالي وكتابي ابن الحاجب في الأصول والنحو، ونظر في التفسير وبرع فيه وشارك في الخلاف والمنطق والبيان والحديث وقرأ القراءات على السخاوي، وامتنع من أخذ الجامكية على القضاء تديّناً وورعاً، وكان يُقصَد بالفتاوى من النواحي، وتخرّج به ائمة منهم قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، وحدّث عنه الدمياطي وابن جماعة والمصريون وكان محمود السيرة والاحكام، وولي بعده وجيه الدين البهنسي، انشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني البرهان المالقي قال انشدني قاضي القضاة تقي الدين بن رزين لنفسه [الكامل]:

شيءٌ زريٌّ شَيْزَرٌ ولعلّها ... لا شيءَ بل تُزرِي بمن يأتيها
سُكّانها أهل القبور كأنمّا ... قد بعُثِرَتْ وهُمُ وقوفٌ فيها
لا فخر إن ملكٌ تملّك ثغرها ... ولقد تولّى الخيرُ عن واليها
ولئن قضى قاضٍ بها فلقد قضى ... حقاً ولكنْ نحبه قاضيها

٨٨٢ ـ **«الأمير مجد الدين ابن وداعة» محمد بن الحسين بن وداعة.** الأمير مجد الدين حدّث بالبعث عن ابن اللّتي، توفي سنة ثمانين وستمائة.

٨٨٣ ـ **«علم الدين بن رشيق المالكي» محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق. الإمام المفتي علم الدين أبو عبد الله الربعي المصري المالكي** والد القاضي زين الدين محمد، سمع من علي بن المفضّل وابن جُبير البلنسي وعبد الله بن مُجَلّي، روى عنه الدواداري والمصريون، توفي سنة ثمانين وستمائة.

٨٨٤ ـ **«أبو الفرج» محمد بن الحسين بن الحسن.** أبو الفرج، ولد بهِيتَ سنة خمس وتسعين وأربعمائة وسكن بغداد وكان فاضلاً، له شعر منه قوله [السريع]:

يا راقداً أَسهَرَ لي مقْلةً ... عزيزةً عندي وأبكاها

---

(١) أي بعد هزيمة التتار في عين جالوت.

٨٨٣ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٢٨).

٨٨٤ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٢٧).

مـا آن لـلـهـجـران أن يـنـقـضـي عـن مُـهـجـةٍ هـجـرُك أضـنـاهـا
إن كـنـتَ مـا تـرحـمـنـي فـارتـقِـبْ يـا قـاتـلـي فـي قـتـلِـيَ الـلَّـهَ

توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٨٨٥ ـ **محمد بن الحسين البيهقي. أبو الفضل الكاتب**، كان كاتب الإنشاء في دولة السلطان محمود بن سبكتكين نيابةً عن أبي نصر بن مُشكان وتولى الإنشاء لمحمد بن محمود ثم لمسعود بن محمود ثم لمودود ثم للسلطان فرّخزاذ ولما انقطعت دولته لزم بيته إلى أن مات سنة سبعين وأربعمائة وله كتاب «زينة الكتّاب» وتاريخ ناصر الدين محمود بن سبكتكين وسمّاه «الناصري» ذكر فيه من أول دولة محمود يوماً يوماً إلى آخر أيامه وهو في عدة مجلدات، ومن شعره [السريع]:

جُـرمِـيَ قـد أربـى عـلـى الـعُـذرِ فـلـيـس لـي شـيءٌ سـوى الـصـبـرِ
فـاشـتـرِ مـنّـي خـاطـري كـلـه لأُنـفـق الأيـام فـي الـشـكـرِ

وقال وهو محبوس [الخفيف]:

كـلـمـا مَـرَّ مـن سـرورك يـومٌ مرّ فـي الـحـبـس من بـلائِـيَ يـومُ
مـا لـبُـؤسـى ولا لـنُـعـمـى دوامٌ لـم يـدُمْ فـي الـنـعـيـم والـبـؤس قـومُ

٨٨٦ ـ **«جمال الدين الأرمنتي» محمد بن الحسين بن محمد بن يحيى. الأرمنتي جمال الدين**، كان من الرؤساء الأعيان لطيف الذات كامل الصفات نهايةً في الكرم حتى أفضى به ذلك إلى العدم، فقيهاً فاضلاً أديباً ناظماً ناثراً، أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي والشيخ جلال الدين أحمد الدشنائي والأصول عن الشيخ شهاب الدين القرافي والشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزري وأصول الدين والمنطق عن بعض العجم، وذُكر للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فقال: الفقيه ابن يحيى ذكيّ جداً كريم جداً فاضل جداً، وتولّى الحكم بأدفو[1] وقَمُولا[2] وناب في الحكم بقوص وبنى بأرمنت[3] مدرسة ودرَّس بها، وتوفي بأرمنت رحمه الله سنة إحدى عشرة وسبعمائة، ومن شعره [الطويل]:

عُريبَ النقا قلبي بنار الجوى يُكوى وجيدِيَ عنكم دائمَ الدهر لا يُلوى
ولـي مقلـةٌ تبـكي اشتيـاقاً إلـيكـمُ ولي مهجةٌ ليست على هجركم تقوى
نـشـرتـم بـسـاط الـبُـعـد بـيـني وبـيـنكـم ألا يا بساط البعد قُل لي متى تُطوى

---

٨٨٥ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٣٧).

٨٨٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٢٩).

(١) أُدْفُو: قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٠٧).

(٢) أَرْمنت: كورة بصعيد مصر بينها وبين قوص مرحلتان انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٣٢).

(٣) قمولا: بليدة بأعلى الصعيد من غربي النيل. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٨٩).

بـعـادكـمُ والـلّـه مُـرٌّ مـذاقُـه وقُرْبكمُ أحلى من المَنّ والسلوى

٨٨٧ ـ «الموفّق خطيب أدفو» محمد بن الحسين بن تغلب. موفّق الدين الأدفوي خطيب أدفو كان له كرم وفتوّة وكان له مشاركة في الطبّ وله شعر ونثر وخطب ويعرف التوثيق ويكتب خطاً حسناً. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: رأيته مرات وكان يأتي إلى الجماعة أصحابنا أقاربه فيسمعهم يشتمونه فيرجع ويأتي من طريق أخرى حتى لا يتوهموا أنه سمعهم، ووقفتُ له على كتاب لطيف تكلم فيه على تصوف وفلسفة، وكان وصياً على ابن عمه وعليه ثمرٌ للديوان وقف عليه منه للديوان خمسةٌ وعشرون إردبّا فشُدّد الطلب عليه فتقدّم الخطيب إلى الأمير وأنشده [الكامل]:

وقفَتْ عليّ من المقرَّر خمسةٌ مضروبةٌ في خمسة لا تحقَرُ
من ثمرِ ساقيةِ اليتيم حقيقةً ليت السواقي بعدها لا تُثْمِرُ
حَمتِ النصارى بينهم رُهبانهم وأنا الخطيب وذمّتي لا تُخفَرُ

واجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طعاماً وطلبوا المؤذّن جعفراً ولم يطلبوا الخطيب فبلغه ذلك فكتب إليهم أبياتاً منها [المتقارب]:

وكيف ارتضَيْتم بما قد جرى صَحبتوا المؤذّن دون الخطيبْ
أمِنتم من الأكل أن تمرضوا ويحتاج مَرضاكم للطبيبْ

وكان يمشي إلى الضعفاء والرؤساء ويطبّهم بغير أجرة، وتوفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وستمائة.

٨٨٨ ـ «شمس الدين الغوري» محمد بن الحسين. الشيخ شمس الدين الغُوري الحنفي المدرّس، وقع في لسان الفخر عثمان النصيبي وجعل يمسخر بحكاياته ووقائعه يزيد في بعضها من مضحكاته ولقد حكى مرّةً عنه واقعة تنمرّ لها تنكز نائب الشام ورسم بقتله بالمقارع وما خلص من ذلك إلا بالجهد، والدماشقة يحكون عنه وقائع مشهورة التداول بينهم، توفي إحدى وعشرين وسبعمائة.

٨٨٩ ـ «ابن الحشيشي» محمد بن الحشيشي. شمس الدين الموصلي الرافضي قال الشيخ شمس الدين الذهبي ومن خطّه نقلت: حدّثني الإمام محمد بن مُنتاب أن عز الدين يوسف الموصلي كتب إليه وأراني كتابه قال: كان لنا رفيق يشهد معنا في سوق الطعام يقال له الشمس بن الحشيشي كان يسبّ أبا بكر وعمر[1] رضي الله عنهما ويبالغ فلما ورد شأن تغيير الخطبة إذ ترفّض

---

٨٨٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٣٤).

٨٨٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٠).

(١) هذه جماعات تدعي الانتماء إلى الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، إنّها تُقدّم صورةً مشوّهةً كالحةً لإخفاء الحق وعبادة النفس وحُبِّ الجاه، واستخدام كل نوع من التحريفات والافتراءات، وتبريرها لتحقيق أغراض خسيسة، =

القان خربندا افترى وسبّ فقلت: يا شمس قبيحٌ عليك أن تسبَّ وقد شِبتَ مالك ولهم وقد درجوا من سبعمائة سنة والله يقول: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ**﴾ [البقرة: ١٣٤، ١٤١]، فكان جوابه: والله إن أبا بكر وعمر وعثمان في النار، قال ذلك في ملأ من الناس فقام شعرُ جسدي فرفعتُ يديّ إلى السماء وقلت: اللهم يا قاهر فوق عباده يا من لا يخفى عليه شيء أسألك بنبيك إن كان هذا الكلب على الحق فأنزِلْ بي آيةً وإن كان ظالماً فأنزل له ما يعلم هؤلاء الجماعة أنه على الباطل في الحال، فورمت عيناه حتى كادت تخرج من وجهه واسودّ جسمه حتى بقي كالقير[١] وانتفخ وخرج من حلقه شيء يصرع الطيور فحُمل إلى بيته فما جاوز ثلاثة أيام حتى مات ولم يتمكن أحد من غسله مما يجري من جسمه وعينيه ودُفن، وقال ابن منتاب: جاء إلى بغداد أصحابنا وحدّثوا بهذه الواقعة وهي صحيحة، وتوفي سنة عشر وسبعمائة.

= فاجترؤوا على الشيخين بالسَّبِّ واللعن دون خجلٍ وحياءٍ من الله ورسوله، فالخليفة الراشدي الأوَّل رضوان الله عليه قهر المرتدين، ووحَّد جزيرة العرب تحت راية الإسلام، عاش حياةً بسيطة ملؤها الوقار وهي محفوظة في كتب التاريخ الموثوقة، أما عمر رضي الله عنه، فتقواه وعدله وتواضعه ووقاره معلومة حتى عند المجتمعات الأخرى وبدورنا ندعو المسلمين بمختلف مشاربهم ومذاهبهم إلى الوئام والتضامن والوقوف في وجه الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الشرَّ والهوان، والتعاون على البرِّ والتقوى، كما تعاونَ الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.

(١) القير: تشنَّج جلده وانحنى صُلبه هزالاً.

ابن حماد

٨٩٠ ـ محمد بن حمّاد بن شبابة. بغداديّ، يقول لسهل بن صاعد [الطويل]:

أجارتَنا بانَ الفريقُ فأبشِري فما العيش إلا أن يبين خليطُ
أُعاتِبه في عَرضه ليصونه ولا عِلمَ لي أن الأمير لَقيطُ

٨٩١ ـ محمد بن حمّاد. كاتبُ راشد **أبو عيسى،** قال للحسن بن وهب وكان الحسن يهوى جاريته بنان المغنِّيّة [البسيط]:

أبا عليّ أضَعْتَ الرأي في رجل بدأتَه مُنعِماً بالطوَل والمِنَنِ
حتى إذا ما اقتضى بالشكر عادتَه أسلمتَه لعوادي الدهر والمِحَنِ
وديعةٌ لِيَ عند الدهر خاس بها ولستُ منتصفاً فيها من الزمن

٨٩٢ ـ محمد بن حمّاد. أبو أحمد البصري، أورد له الثعالبي في «تتمّة اليتيمة» [البسيط]:

إن كان لا بدّ من أهل ومن وطن فحيث آمَنُ مَن أهوى ويأمَنُني
يا ليتني مُنكِرٌ من كنتُ أعرِفُه فلستُ أخشى أذى مَن ليس يعرفني
لا أشتكي زمني هذا فأظلمه وإنما أشتكي من أهل ذا الزمنِ
وقد سمعتَ أفانين الحديث فهل سمعتَ قطّ بِحُرٍ غير ممتحنِ

٨٩٣ ـ محمد بن حمّاد الطهراني الرازي المحدّث نزيل عسقلان رحّال جوّال، سمع عبد الرزّاق وروى عنه ابن ماجه، قال الدارقطني: ثقة توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين.

٨٩٤ ـ محمد بن حمّاد بن بكر المقرىء صاحب خلف بن هشام كان أحد القرَّاء المجوّدين وعباد الله الصالحين، كان الإمام أحمد يجله ويكرمه ويصلّي خلفه في شهر رمضان وغيره، توفي

---

٨٩٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

٨٩١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٦).

٨٩٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٤).

٨٩٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٨٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٦).

٨٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (٩/ ٢٦٨).

ببغداد سنة سبع وستين ومائتين، سمع يزيد بن هارون وغيره، وروى عنه القراءات خلقٌ كثيرة وكان ثقة.

٨٩٥ ـ **«ابن فُورجّة» محمد بن حمد بن فُورَجَّة**. بالفاء المضمومة وبعد الواو والراء جيم مشددة **البَرُوجِردي**، أورد له الثعالبي في «التتمّة» [الوافر]:

كـأنّ الأيـك تـوسِـعُـنـا نُـثـاراً ... مـن الـورق الـمـكسَّـر والـصِّحـاحِ
تمـيـدُ كـأنـمـا عُـلِّـتْ بـراحِ ... ومـا شـربـتْ سـوى الـمـاء الـقَـراحِ
كـأنّ غـصـونهـا شَـرْبٌ نَـشـاوى ... يـصـفّـق كـلُّـهـا راحـاً بـراحِ

وقوله في فُستق مملوح [السريع]:

فـلـو تـرى نَـقْـلـي ومـا أبـدعَـتْ ... فـيـه بـمـاء الـمـلـح كـفُّ الـصَّـنَـعْ
قـلـتَ حـمـامـاتٌ عـلـى مَـنـهَـلٍ ... شـحَـتْ مَـنـاقـيـرَ تـسـيـغ الـجُـرَعْ

وقوله فيه أيضاً [الكامل]:

اعـجِـبْ إلـيَّ بـفـسْـتُـقٍ أعـدَدْتُـه ... عـونـاً عـلـى الـعـاديّـة الـخـرطُـومِ
مـثـل الـزبـرجـد فـي حـريـرٍ أخـضـرٍ ... فـي حُـقّ عـاجٍ فـي غـلاف أديـمِ

أكمل من الأول قول المشتهى أبي الفضل جعفر بن المحسّن الدمشقي [البسيط]:

أنظر إلى الفستق المملوح حين أتى ... مـشـقَّـقـاً فـي لـطـيـفـات الـطـيـافـيـرِ
والـقـلـب مـا بـين قـشـرَيْه يـلـوح لـنـا ... كـألـسُـن الـطـيـر مـا بـيـن الـمـنـاقـيـرِ

وأورد له، أعني لابن فورجة [البسيط]:

أمـا تـرون إلـى الأصـداغ كـيـف جـرى ... لـهـا نـسـيـمٌ فـوافَـتْ خـدّه قـدراً
كـأنـمـا مـدّ زنـجـيٌّ أنـامِـلَـهُ ... يـريـد قـبـضـاً عـلـى جَـمـرٍ فـمـا قـدرا

قال ياقوت: مولده بنهاوند في ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة، وله «التجنّي على ابن جنّي» و«الفتح على أبي الفتح» والكتابان يردّ فيهما على أبي الفتح ابن جنّي في شعر المتنبّي.

---

٨٩٥ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٦ ـ ٩٧).

ابن حمزة

٨٩٦ ـ محمد بن حمزة بن إسمعيل بن الحسن بن علي. أبو المناقب الحسينى الهمذاني رحل إلى البلاد وكتب الحديث الكثير وكان يروي عن جدّه علي بن الحسين أشعاراً، توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٨٩٧ ـ محمد بن حمزة بن عُمارة بن حمزة بن يسار. الأصبهاني الفقيه أبو عبد الله، والد الحافظ أبي أسحاق، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

٨٩٨ ـ «شمس الدين ابن أبي عمر المقدسي» محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر. القدوة الشيخ الصالح شمس الدين أبو عبد الله المقدسي الحنبلي ولد سنة إحدى وثلاثين، وسمع حضوراً من ابن اللتّي وجعفر الهمذاني وسمع من كريمة والضياء وجماعةٍ، وتفقّه ودرّس وأفتى وأتقن المذهب، قرأ الحديث بالأشرفية التي بالسفح وكتب الخطّ المليح، وكان صالحاً خيّراً إماماً أمّاراً بالمعروف داعيةً إلى السُّنة يحطّ على من يخالفه، ناب في القضاء عن أخيه مديدةً قبل موته، وتوفي سنة ثمان(١) وتسعين وستمائة.

٨٩٩ ـ «أبو عاصم الأسلمي» محمد بن حمزة. أبو عاصم الأسلمي وقيل اسمه عبد الله، مديني منصوري، قال في الحسن بن زيد العلوي [الوافر]:

لـه حـقٌّ ولـيـس عـلـيـه حـقٌّ ... ومـهـمـا قال فـالـحـسَـنُ الـجـمـيـلُ
وقـد كـان الـرسـول يـرى حـقـوقـاً ... عـلـيـه لـغـيـره وهـو الـرسـولُ

وكان قد هجا الحسن بن زيد قبل ولايته المدينةَ للمنصور فلما تقلّدها طلبه فأتاه في يوم قد قعد فيه للإعراب فأنشده [الوافر]:

ستـأتـي مِدحـتـي الـحـسـنَ بـن زيـد ... وتـشـهـدُ لـي بـصِـفّـيـن الـقـبـورُ
قـبـورٌ لـو بـأحـمـدَ أو عـلـيّ ... يـلـوذ مـجُـيـرها حُـفِـظَ الـمـجـيـرُ
قـبـورٌ لـم تـزل مُـذ غـاب عـنـهـا ... أبـو حـسـنٍ تُـعـاديـهـا الـدهـورُ
هـمـا أبـواك مَـن وضـعَـا فـضَـعْـه ... وأنـت بـرفِـع مَـن رفَـعـا جـديـرُ

يريد أن جدّه كان مع عليّ عليه السلام، فقال له: مَنْ أَنْتَ؟ قال: الأسلمي، قال: أُدنُ حيّاك الله! وبسط رداءه فأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

---

٨٩٧ ـ «طبقات المحدثين بأصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٦٩).

٨٩٨ ـ «معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦)، و«درة الحجال» لابن القاضي (٢/ ٢٩٩).

(١) في الأصل (سبع) تحريف، والمثبت من «معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

٩٠٠ ـ «أمين الدين الأصفوني الشافعي» محمد بن حمزة بن عبد المؤمن. أمين الدين الأصفوني الشافعي، ولد بسيوط وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة كان فقيهاً فاضلاً متديّناً، تولى الحكم بأبوتيج وتولى إسْنَا[1] وأعاد بمدرسة سيوط.

٩٠١ ـ «مجد الدين الفرجوطي» محمد بن حمزة بن معدّ. الفَرجُوطي مجد الدين توفي بفرجوط سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، كان له أدب ونظم، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: انشدني ابن أخيه أبو عبد الله محمد قال أنشدني عمي لنفسه [السريع]:

يا سَيداً أسندَ في جاهه ... بجانبٍ عَزَّ به جانبي
عساك أن تنظُرَ في قصّةٍ ... واجبةٍ تُطلِق لي واجبي
أوصلك الله إلى مَطلبٍ ... مؤيَّدٍ بالطالب الغالبِ

٩٠٢ ـ «وجه القرعة المغنّي» محمد بن حمزة بن نصر[2]. الوصيف أبو جعفر الملقّب بوجه القَرعة من موالي المنصور وكان أحد الحذّاق في الغناء الضُرّاب والرُواة وقد أخذ عن ابراهيم الموصلي وطبقته، وكان حسن الاداء طيّب الصوت لا علّة فيه إلاّ أنه إذا غنّى الهزج خاصّةً خرج بسبب لا يُعرَف إلاّ أنه إن تعرّض للحسّ في جنس من الأجناس فلا يصحّ له بتّة، وكان شرس الأخلاق أبيّ النفس وإذا سُئل الغناء أباه وإذا أمسك عنه كان هو المبتدىء به.

٩٠٣ ـ «الصوفي» محمد بن حَمُّويه بن محمد بن حمّويه الجُوَيني أحد المشهورين بالزهد والصلاح والعلم صاحب كرامات، له مريدون بالعراق وخراسان، قرأ الفقه والاصولين عَلَى إمام الحرمين ثم انجذب إلى الزهد والعبادة وحجّ مرّات وكان مجاب الدعوة، وكان سنجر شاه والملوك يزورونه ولا يغشى أبوابهم ولا يقبل صِلاتهم ولا يأكل من الأوقاف، له قطعةُ أرضٍ يزرعها خادم له وبنى خانقاه ببُحَيْراباذ[3] إلى جانب داره وأوقف عليها اوقافاً، وصنّف كتاب «لطائف الأذهان في تفسير القرآن» و«سلوة الطالبين في سيَر سيّد المرسلين» و«أربعين حديثاً» وطريقةً في الفقه في ترتيب الأحاديث وكتاباً في علم الصوفية وغير ذلك، ولد في المحرم سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وأخذ التصوّف عن أبي الفضل بن محمد الفارَمَذي عن أبي القاسم الطوسي عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي عن أبي عمرو الزجاجي عن الجنيد عن خاله سرّي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ واللبس من الفارمذي إلى الزجاجي ومن الجنيد صحبةً لاخرقةً، توفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

---

٩٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٢).

(١) إسْنَا: مدينة بأقصى الصعيد. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٥٤).

٩٠١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٢). ٩٠٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ٩١).

(٢) في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ٩١): نصير.

٩٠٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٧٣).

(٣) بحيراباذ: من قرى مرو. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٧٨).

ابن حُمَيْد

٩٠٤ ـ محمد بن حُميد بن حيَّان. أَبو عبد الله الرَّازيُّ، رحل وسمع الحديث، وروى عنه ابن المبارك والإمام أحمد وقد تكلموا فيه، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين، وروى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه، قال النسائي: ليس بثقة.

٩٠٥ ـ محمد بن حُميد الطوسي. الأمير، كان مقدّم الجيش الذين حاربوا بابك الخرّمي فقُتل رحمه الله تعالى سنة أَربع عشرة ومائتين، وأظنّه الذي عناه أبو تمام بقوله [البسيط]:

محمد بن حُميد أَخْلِقت رِمَمُهْ ... أُريقَ ماء المعالي إذ أُريق دمُهْ
رأَيته بنِجاد السيف محُتبياً ... كالبدر لّما ٱنجلَتْ عن وجهه ظُلَمُهْ
في روضةٍ حفَّها من حوله زهرٌ ... علمتُ عند ٱنتباهي أنهّا شِيَمُهْ
فقلتُ والدمع من جارٍ ومنُسكبٍ ... يجري وقد خدّد الخدَّين منسجمُهْ
ألم تُمتْ يا شقيق النفس مذُ زمنٍ ... فقال لي لم يمت مَن لم يمت كرمُهْ[(١)]

وهذه الأبيات من أحسن الرثاء وألطفه وأبدعه.

٩٠٦ ـ محمد بن حِمْيَر. السَليحي وسليح بطن من قُضاعة، روى عنه البخاري والنسائي وابن ماجه، توفي سنة مائتين للهجرة.

٩٠٧ ـ «الشيخ أبو البيان» محمد بن الحَوراني. أبو البيان الشيخ الزاهد، تشاغل بالزهد والعلم وصحبة الصالحين وحُسن الطريقة والعفاف والصيانة، دخل يوماً إلى الجامع فنظر جماعةً في الحائط الشمالي يثلبون أعراض الناس فقال: اللّهمّ كما أنسيتَهم ذكرك فأنسِهم ذكري، توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ودفن بالباب الصغير عند قبور الصحابة.

---

٩٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٦).

٩٠٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢١٠ ـ ٢١٢ ـ ٢١٦ ـ ٢٤٢ ـ ٢٥٥) ط. دار إحياء التراث العربي.

(١) انظر: «ديوان أبي تمّام» (٣٣٣) باختلاف في الألفاظ.

٩٠٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤) و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٦).

٩٠٨ ـ **«القاضي تقي الدين الرقّي» محمد ابن حياة بن يحيى بن محمد. تقي الدين أبو عبد الله الرقّي الفقيه الشافعي**، كان فاضلاً كثير الديانة، تولى الحكم بعدّة جهات منها حمص والقدس وناب بدمشق ثم تولىّ قضاء القضاة بحلب وأعمالها ودرّس في مدارس عدّة، ثم استعفى من ذلك كلّه وحضر إلى دمشق وقنع بإمامة المدرسة العادلية الكبيرة مع حضور دروس يسيرة ولازم الأشغال وأفاد الطلبة، وتوجّه إلى الحجّ وعاد فتوفي بتَبُوك ودفن بجوار مسجد هناك في سنة ست وسبعين وستمائة، كان الملك الظاهر يعرفه ويثق بديانته وزاره في بيته بحمص وقال: أطعمْنا شيئاً! فأحضر له مأكولاً فتبسّم وأكل وفرّق منه.

ابن حيان

٩٠٩ ـ «ابن قائد» محمد بن حيّان بن محمد بن نصر بن محمد بن قائد. أبو البركات قال ابن النجار: أديب فاضل شاعر كثير الفنون من أولاد التُّنّاء الأجلاّء كان له اطّلاع عَلَى علوم كثيرة من الأدب وعلوم الأوائل من المنطق والهندسة والنجوم والطبّ، قرأ كثيراً من الأدب على أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رُزمة وغيره وسمع من أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي وغيره، ودخل الشام وحدّث بدمشق بالحماسة لأبي تمام عن ابن رزمة عن السيرافي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وسافر إلى مصر وصار وزيراً هناك وزاد به الأمر في تصرّفه إلى أن قُتل هناك، وأورد له [مجزوء الكامل]:

قُــل بــحــق الــلَّــه عــنّــي ... لــلأجَــلّ ابــن الأجَــلّ
كــم تُمــنّــينيَ بــالــوعـ ... ـد وُتــعــطِــيــنــيَ مَــطــلــي
قــل إلــى الــمُــطْــبِــق حــتــى ... أطــلُــبَ الــســاعــةَ عــزلــي
أنــت عــن إعــطــائــيَ الــجُـ ... ـبّــةَ مــشــغــولٌ بــشُــغــلِ
قــد ضَــنِــي بــالــشــعــر قــلــبــي ... وحَــفِــي بــالــمــشــي نــعــلــي
لــهــذا يــرجــع عــن مــثـ ... ـلــك بــالــمــدحــة مــثــلــي
مــا لــخــلــق فــيــه ذنــبٌ ... كــلّ هــذا هــو فِــعــلــي
كــيــف أرجــوك وقــد أبـ ... ـصــرتُ مَــن يــرجــوك قــبــلــي

قلت: شعر جيّد منسجم.

٩١٠ ـ «أبو الأحوص» محمد بن حيّان. أبو الأحوص البغوي نزيل بغداد، روى عنه مسلم وابراهيم الحربي وغيرهما توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

---

٩١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١٣١٧/٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٣٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٦).

ابن حيدرة

٩١١ ـ «أبو فراس الكاتب» محمد بن حيدرة بن محمد بن نصر بن جامع. ابن المظفَّر بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أبو فراس الكاتب من أهل الكرخ قال ابن النجار: ذكر لي أنه من أولاد أبي فراس بن حمدان وذكر لي نسبه متصلاً إليه ولم أكتبه، سافر إلى بلاد الجزيرة وأقام بنصيبين مدّةً وتزوّج بها ووُلد له بها ثم عاد إلى بغداد وكان يتولى الإشراف بمنابر الخليفة، وكان شيخاً حسناً أديباً فاضلاً مليح الأخلاق حلو المعاشرة كريم النفس معطاء ويكتب الخط الحسن، وذكر أنه أنشده لنفسه [الطويل]:

أأحبابنا إن كنتم قد سمحتمُ ... ببُعدي فإني بالبعاد شحيحُ
تغيّرتُمُ عما عهِدتُ من الوفا ... وودّي على مرّ الزمان صحيحُ

توفي بنصيبين سنة اثنتين وستمائة وقد جاوز الستين.

٩١٢ ـ «أبو المعمّر العلوي» محمد بن حيدرة. ابن عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو المعمّر بن أبي المناقب بن أبي البركات العلوي الحسيني الكوفي، من بيت العلم والفضل، وهو أكبر إخوته أبي المعالي أحمد وأبي تميم معدّ وأبي علي محمد وكلهم سمع الحديث وحدّث، سمع أبو المعمّر من جدّه أبي البركات ومن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي وأبي غالب سعيد بن محمد الثقفي وغيرهم وقدِم بغداد غير مرّة وحدّث بها، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي وأخوه عمر وأحمد بن طارق وأبو القاسم تميم بن أحمد بن أحمد البَنْدَنيجي، وذُكر أنه كان رافضياً خبيث المعتقد، توفي سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٩١٣ ـ «أبو علي الواعظ العلوي» محمد بن حيدرة بن عمر. أخو المتقدم ذكره أبو علي، كان يعظ ويطوف البلاد منتجعاً، من شعره [الطويل]:

أمُرٌّ سؤالُ الربع عندك أم عذبُ ... أمامك فاْسأله متى نزل الركبُ
على أنّ وجدي والأسى غير نازحٍ ... قصُرنَ الليالي أم تطاولت الحُقبُ
نشدتُ الحيا لا يُحدِث الدمع إنه ... يغادر قلبي مثل ما تفعل السُحبُ
ففي الدمع إطفاءٌ لنار صبابةٍ ... وزفرة شوقٍ في الضلوع لها لهبُ

توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٩١٤ ـ «أبو طاهر البغدادي» محمد بن حيدر. أبو طاهر الشاعر المشهور توفي سنة سبع عشرة وخمسة مائة، ومن شعره [الخفيف]:

مرحباً بالتي بها قُتل الـ ... ـهمّ وعاشت مكارمُ الأخلاقِ
هي في رقّة الصبابة والشو ... ق وفي قسوة النوى والفراقِ
لستُ أدري أمِن خدود الغواني ... سفكوها أم أدمُعِ العُشّاقِ

ومنه:

ليلة تحسِبُ الكواكب فيها ... حَدَقَ الرومِ في وجوه الزنوجِ(١)
في كؤوس كَأنّها مُهَجُ النيـ ... ـران تُستَلّ من جسوم الثلوجِ

الأول أخذه من قول الأبيوردي وقد تقدّم ذلك في ترجمته وهو أحسن من هذا، ومنه أيضاً وهو مليح إلى الغاية [الكامل]:

خطرَتْ فكاد الوُرْقُ تسجع فوقها ... إنّ الحمام لمغرَمٌ بالبانِ
من مَعشرٍ نشروا على هام الرُبا ... للطارقين ذوائبَ النيرانِ

وأورد له محبّ الدين بن النجار في تاريخه قصيدة منها [مرفل الكامل]:

مِن كلّ ذات رَوادفٍ ... كالرمل رَجْرجةً ولينا
مَتْطَقْنَ بالنحف الخصو ... رَ وصُنَّ بالترف البطونا
وأقَمْنَ من تلك العيو ... نِ على خواطرنا عيونا

منها [مرفل الكامل]:

يا من يلوم على البُكا ... كلفاً يزيد به جُنوناً
متى تعلّمت الحما ... مُ النوحَ والإبلُ الحنينا
والسحب من عيني تعـ ... ـلّم كيف يحتلب الشؤونا

منها [مرفل الكامل]:

قد كان ما قد كنتُ خِفْـ ... ـتُ من التجنُّب أن يكونا
ورأيتُ منك قبيح ما ... ظنّ الوشاةُ بنا يقينا
حتى كأنّك كنتَ بالـ ... ـهجران للواشي ضميناً
طوّلتَ أنفاسي فلِمْ ... قصّرتَ عن وسني الجفونا

---

٩١٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٤٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٧٥).

(١) المعنى: شبّه الليلة السوداء المظلمة بوجوه الزنوج الداكنة، ولمعان النجوم بعيون الروم الملوّنة.

٩١٥ ـ **«ابن حيّويه النحوي» محمد بن حَيُّويه بن المؤمّل بن أبي روضة. أبو بكر الكرجي بالراء والجيم النحوي** نزيل همذان سمع من كبار ورُوي عنه، توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

٩١٦ ـ **«أبو معاوية» محمد بن خازم. أبو معاوية الضرير الحافظ**، أحد الأئمة في معرفة الأثر كان كوفياً لازم الأعمش عشرين سنة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين ومائة، وروى له الجماعة.

٩١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٩٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٩).

٩١٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٥/ ٣٤٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٦٠)، و«تاريخ أسماء الثقات» (١٢٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٣٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٣٧١٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٧).

ابن خالد

٩١٧ ـ محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان. أبو عبد الله البَراثي، كان فاضلاً ديّناً ورعاً وكان بشر الحافي يأنس إليه ويقبل صلته لورعه وحُسنِ معاملته وكان ذا مال يتصدق منه ويجهّز المجاهدين إلى الثغور(١)، أسند عن سفيان بن عيينة وغيره، توفي ببغداد سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٩١٨ ـ «الآجرّي» محمد بن خالد. الآجُرّي البغدادي كان صالحاً قال: هيّأت اللَّبِن لأطبخه في الغد آجرّاً فسمعتُ لبنة تقول لأختها: السلام عليك غداً ندخل النار فانظري كيف تكونين! فهام الآجرّي على وجهه، والآجرّي أربعةٌ هذا أحدهم، والثاني أبو اسحق ابراهيم وهو الذي كان عليه ليهودي دَينٌ فجاءه يتقاضاه وهو يوقد أتون الآجرّ فقال له: ويحك أسلْم لئلاّ تدخل النار، فقال اليهودي: أنا وأنت لا بد لنا من دخولها، قال: ولمَ؟ قال: لأنكم تقرؤون في كتابكم: ﴿**وَإِنْ مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾ [مريم: ٧١] فإن أحببتَ أن أُسلم فأرِني شيئاً أعرفُ به شرف الإسلام، فقال: هات رداءك! فلفّه في رداء نفسه وألقاهما في النار ساعةً ثم قام باكياً واجداً فدخل الأتون وهو يتأجّج ناراً فأخرجَ الردائين وقد احترق رداء اليهودي، ولم يحترق رداؤه فقال: هكذا يكون الدخول، أسلَمُ أنا وتحترق أنت، فأسلم اليهودي، والثالث الآجرّي الكبير واسمه محمد بن الحسين وكنيته أبو بكر مات سنة ستين وثلاثمائة وكان من كبار القوم، والرابع محدّث مشهور، توفي صاحب هذه الترجمة سنة ثلاث وثلاثمائة.

٩١٩ ـ محمد بن خالد الضبّي. الملقّب سُؤر الأسَد، كان قد صرعه الأسد ثم نجا وعاش بعد ذلك، قيل إنه منكر الحديث، توفي سنة خمسين ومائة.

٩٢٠ ـ محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط. الأُمَوي كان يتُهَّم في دينه، وهو القائل يرثي عمر بن عبد العزيز [الكامل]:

هل في الخلود إلى القيامة مطمعُ ... أم للمَنُون عن ابن آدم مَدفعُ

هيهات ما للنفس من متأخرٍ ... عن وقتها لو أنّ علماً ينفعُ

---

٩١٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٤٠).

(١) الثغور: هي الحدود الفاصلة بين الدولة الإسلامية، والدول الأخرى، وكان الجهادُ مطلب الأمة قاطبةً لذا لم يتأثر بالوضع السياسي الداخلي.

٩١٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٤١).

٩١٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٢٩٤، ٦/ ١١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٤٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٨).

٩٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٣).

أين الملوك وعيشُهم فيما مضى وزمانهم فيه وما قد جَمَّعوا
ذهبوا ونحن على طريقةِ مَن مضى منهم فمفجوعٌ به ومفجَّعُ
عثر الزمانُ بنا فأوهى عظمنا إنّ الزمان بما كَرِهْنا مولَعُ

٩٢١ - **محمد بن خالد بن الزبير بن العوّام**. مدنيّ، قال يرثي قوماً من أهله قتلوا بقُديد[1] [الخفيف]:

ولقد أبقَتِ الحوادثُ في قلـ ـبك شُغْلاً على عقابيل شُغْلِ
ببَنِي خالدٍ توالَوا كراماً من فتىً ناشىءٍ أديبٍ وكهلِ
كافَحُوا الموت في اللقاء وكانوا أهلَ بأسٍ وسابقاتٍ ووَصْلِ

٩٢٢ - **محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة. الشيباني القائد**، قال ابن المرزبان: متوكّلي يقول [الطويل]:

ألم تَرَني والسيفَ خِدْنَين ما لنا رضاعٌ سوى دَرّ المنيّة بالثُكْلِ
فإنّي وإيّاه شقيقان لم تزل لنا وقعةٌ في غير عُكْلٍ وفي عُكلِ

٩٢٣ - **«مجد الدين الهذباني المحدّث الكتبي» محمد بن خالد بن حمدون. الزاهد العابد القدوة المحدّث مجد الدين الهذباني الحموي الكُتبي الصوفي**، سمع ببغداد من ابن بَهرُوز الطبيب وبمصر من ابن الجُميزي وبحلب من ابن رواحة وابن خليل وبدمشق من الرشيد بن مسلَّم وحدّث بالبلاد وجاور بمكة وأقام بدمشق بالمدرسة البلخية، وكان شيخاً مهيباً كبير القدر كان محيي الدين ابن النحّاس يعظمه ويزوره، وسمع منه البرزالي وجماعة، ومات بحلب ودفن عند الحافظ ابن خليل سنة سبع وثمانين وستمائة.

٩٢٤ - **«ابن خذاداذ» محمد بن خُذاداذ بن سلامة بن محمد بن عبد الله العراقي. أبو بكر الحدّاد نقّاش المَبارِد** قال ابن النجار: كان فقيهاً مناظراً اصولياً، تفقه عَلَى أبي الخطّاب الكَلْوذاني وعلّق عنه مسائل الخلاف وقرأ الأدب وقال الشعر وكان خطّه ردياً، سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين النِعالي وأبي نصر ابن البَطِر وأبي طاهر ابن قيداش الحطّاب وغيرهم، وروى لنا عنه ابن الأخضر وثابت بن مشرَّف الأزجي، وكان صدوقاً، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٩٢٥ - **«ابن خزرج الكاتب» محمد بن خَزرج بن ضحاك بن خزرج. أبو السرايا الانصاري الخزرجي الدمشقي الكاتب** سمع من الكندي وأبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وحدّث، وتوفي بتلّ باشر في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وستمائة، ويسمّى سرايا أيضاً، كتب بخطّه «الاستيعاب» لابن عبد البرّ نسخةً عظيمةً وهي وقفٌ بتربة الأشرف بدمشق.

---

(١) قُديد: اسم موضع بمكّة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٤ـ ٢٥).

٩٢١ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٥). ٩٢٢ - «معجم الشعرّاء» للمرزباني (٤٣٧).

ابن الخضر

٩٢٦ - «فخر الدين بن تيميّة» محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله. الإمام فخر الدين أبو عبد الله بن أبي القاسم بن تيميّة الحرّاني[1] **الفقيه الحنبلي** الواعظ المفسّر صاحب الخُطَب شيخ حرّان وعالمها ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، قرأ العربية على ابن الخشّاب وتفقّه بحرّان على الفقيه أبي الفتح أحمد بن أبي الوفاء وأبي الفضل حامد بن أبي الحجر وتفقّه ببغداد عَلَى الإمام أبي الفتح نصر بن المَنّي وأبي العباس أحمد بن بَكرُوس، وله «مختصر في المذهب» حجّ جدّه وله امرأة حاملٌ فلما كان بتيماء رأى طفلةً قد خرجت من خباء فلما رجع إلى حرّان وجد امرأته قد ولدت بنتاً فلما رآها قال: يا تيميّة! يا تيمية! فلُقّب به وقال ابن النجار: ذكر لنا أن جدّه محمداً كانت أمّه تسمّى تيمية وكانت واعظة فنسب إليها وعُرف بها، قال الشيخ شمس الدين: كان إماماً في الفقه إماماً في التفسير إماماً في اللغة، ولي خطابة بلده ودرّس ووعظ وأفتى، قرأ الشهاب القوصي خطبةً عليه بحرّان، وسمع وروى، وله شعر منه [المتقارب]:

سلامٌ عليكم مَضَى ما مضَى ... فِراقي لكم لم يكن عن رِضَى
سَلُوا الليل عنّي مُذ غِبتمُ ... أَجَفْنِيَ بالنوم هل غُمّضا
أَأَحبابَ قلبي وحقّ الذي ... بمُرّ الفراق علينا قَضَى

وهو شعر نازل، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

٩٢٧ - «ابن الزين خضر» محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي. القاضي تاج الدين ابن زين الدين المعروف بابن الزين خضر، كان من جملة كتّاب الدرج بباب السلطان ثم إنه كتب قدام الجمالي الوزير وكان حظيّا عنده وكان يجلس في دار العدل هو وشمس الدين ابن اللبّان خلف موقّعي الدست عَلَى عادة كتّاب درج الوزارة، ثم أن السلطان الملك الناصر جهّزه إلى حلب كاتب السرّ بها لما عُزل القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود فتوجّه إليها في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فباشرها إلى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، فحضر في أوائلها صحبة الأمير علاء الدين آلطُنبُغا نائب حلب إلى باب السلطان فعزلهما معاً وجهّز بدلهما الأمير سيف الدين طَرغاي

---

٩٢٦ - «الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٧ - ٦٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٢ - ١٠٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٩٣ - ٢٧٠ - ٢٨٢).

(١) نسبة لحرّان العواميد، وهي قرية في الغوطة بالقرب من دمشق.

٩٢٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٢).

الجاشنكير نائباً، وكان الأمير سيف الدين طاجار الدوادار يعتني به كثيراً فسعى له ورُتّب من جملة موقّعي الدست بين يدي السلطان فأقام عَلَى ذلك مدّة، فلما توفي القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب سرّ دمشق رسم السلطان الملك الكامل للقاضي تاج الدين بكتابة سرّ دمشق عوضاً عنه فحضر إليها في سلخ شعبان سنة ست وأربعين وسبعمائة وأقام بها إلى ثامن شهر ربيع الآخر، فتوفي ليلة الجمعة من الشهر المذكور سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون وصلى النائب عليه والقضاة والأعيان، وكان مرضه بذوسُنطاريا انقطع به ثمانية أيام.

٩٢٨ - **«السابق بن أبي المهزول المعرّي»**(١) **محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم. أبو اليُمن بن أبي المَهْزُول التنوخي المعروف بالسابق** من أهل المعرّة قال ابن النجار: كان شاعراً مجوّداً مليح القول حسن المعاني رشيق الألفاظ، دخل بغداد وجالس ابن باقيا والأبيوردي وأبا زكرياء التبريزي وأنشدهم من شعره ودخل الريّ وأصبهان ولقي ابن الهبّارية الشاعر، وعمل رسالة لقّبها «تحيّة الندمان» أتى فيها بكلّ معنى غريب، تشتمل على عشرة كراريس، وأورد له في مليح حلق شَعره [الخفيف]:

وجهُكَ المستنير قد كان بدراً ... فهْو شمسٌ لنَفْي صُدغِك عنهُ
ثبتَتْ آيةُ النهار عليه ... إذ محا القومُ آيةَ الليل منهُ

قلت: أرشق منه قول القائل [الخفيف]:

حلقوا شَعره ليكسُوه قُبحاً ... غيرةً منهمُ عليه وشُحّاً
كان صُبْحاً وقد تغشّاه ليلٌ ... فمحَوا ليلَه وأبقَوه صُبْحاً

وأغرب منه قول بلول الكاتب [الكامل]:

حلقوك تقبيحاً لحُسنك رغبةً ... فازداد وجهُكَ بهجةً وضياءَ
كالخمر فُكَّ ختامها فتشَعْشَعَتْ ... كالشمع قُطَّ ذباله فأضاءَ

ومن شعر السابق المعرّي [الوافر]:

وأغيَدَ واجَهَ المرآةَ زهواً ... فحرّق بالصبابة كلَّ نفسِ
وليس من العجائب أن تأتّى ... حريقٌ بين مرآةٍ وشمسِ

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

ولقد عَصيتُ عواذلي وأطَعتُه ... رشأً يقتّل عاشِقيه ولا يَدِي
إن تَلْقَ شوكَ اللوم فيه مسامعي ... فبما جنَتْ من ورد وجنتِهِ يدي

ومن شعره أيضاً [المتقارب]:

---

٩٢٨ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٨).

(١) نسبة لمعرة النعمان، وهي بلدة كبيرة بين حلب وحماة.

ورواحٍ أزاحت ظلام الدُجى ... فأبدى الفَراش إليها فطارا
رآها توقَّدُ في كأسها ... فيمَّمها يحسِبُ النور نارا
وما زلتُ أشرَبُها قهوةً ... تُميت الظلام وتُحيي النهارا

ومنه [الوافر]:

حلُمتُ عن السَّفيه فزاد بغياً ... وعاد فكَفَّه سفهي عليه
وفعلُ الخير من شِيَمي ولكن ... أتيتُ الشرّ مدفوعاً إليه

قال محبّ الدين بن النجار: قال لنا أبو عبد الله بن الملحي: كنتُ عند السابق قبل موته فقال لي: قد وصف لي صديقنا أبو نصر بن حليم سُمّاقية فتقدّمْ إلى من يطبخها وأنفِذْها إلي، فقلت: نعم، وانصرفتُ فتقدّمت إلى غلام لي بتعجيلِ ما اقترحه وعدُت إلى منزلي عاجلاً فقدم من السابق رقعةٌ بخطّه المليح: يا سيّدنا كانت السماقية مُمْسَّكة فصارت ممسكة وأظنّ سُمّاقها ما نبت والسكّين عن ذبح شاتها نبَت [البسيط]:

فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ... ولا علَتْ كفُّ مُلْقٍ كفَّه فيها

فكتبتُ في ظهر الرقعة وأنفذتها وما اقترحه [البسيط]:

بل كُلْ فلا حرجٌ منه عليك ودَعْ ... عنك التمثّل بالأشعار تُهديها
ولا تَعَنَّ لتشقيق الكلام ولا ... قصد المعانِي تَنقّاها وتَبنيها

قلت: هذا البيت الذِي كتبه السابق من جملة أبيات كتبها البحتري الشاعر إلى مَن وعده بمزوَّرة وسوف تأتي في ترجمته إن شاء الله في مكانها من حرف الواو.

ابن خطاب

٩٢٩ ـ «ابن الحافظ ابن دحية» محمد بن الخطّاب بن دِحية. أبو الطاهر الكلبي، قال الشيخ شمس الدين: قد تكلّم غير واحد من العلماء في صحّة نسبهم إلى دحية، وُلد محمد بالقاهرة سنة عشر وستمائة، وسمع من أبيه وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مديدة بالقاهرة وكان يحفظ جملة من كلام والده ويورده إيراداً جيداً، توفي سنة سبع وستين وستمائة.

٩٣٠ ـ محمد بن الخطّاب. الأندلسي أبو عبد الله النحوي، كان يختلف إليه في علم العربية أولاد الأكابر وذوي الجلالة، مات قبل الأربعمائة، ذكره الحميدي في «جذوة المقتبس»، وهذا هو أستاذ أسلم الذي يأتي حديثه في ترجمة أحمد بن كُليب[1].

٩٣١ ـ «الأمير ناصر الدين» محمد بن خطلُبا بن عبد الله. الأمير ناصر الدين أبو عبد الله ابن الأمير صارم الدين، كان أميراً جليلاً كبير المقدار عالي الهمة واسع الصدر خبيراً بالتصرّفات قد حنكته التجارب وكان متنزهاً عن أموال السلطان والرعيّة وله إلمام بالأدب، وصَلَه من الأموال شيءٌ كثير وأنفق الجميع وقلّ ما بيده آخر عمره وتوفي مجرَّداً على حصن الأكراد سنة تسع وستين وستمائة وقد نيّف على السبعين.

٩٣٢ ـ «ابن خفيف» محمد بن خفيف بن اسكفشار. أبو عبد الله الضبّي الشيرازي الصوفي شيخ إقليم فارس حدّث عن حماد بن مدرك وغيره **وهو شافعي** قال: ما سمعت شيئاً من سنن رسول الله ﷺ إلا واستعملته حتى الصلاة على أطراف الأصابع، بقي أربعين سنة يفطر كلّ ليلة على كفّ باقلاء، قال: فافتصدتُ فخرج من عرقي شبيه ماء اللحم فغُشي عليّ وتحيّر الطبيب وقال: ما رأيت جسداً بلا دم إلاّ هذا، وله مناقب، توفي إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٩٣٣ ـ «ابن خلصة النحوي» محمد بن خلصة. أبو عبد الله النحوي الشَذُوني نزيل دانية، كان كفيفاً من كبار النحاة والشعراء، أخذ عن ابن سِيده وبرع في اللغة والنحو وشعره مدون، توفي سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها، ورأيت ابن الأبّار قد ذكر في «تحفة القادم» ابن خلصة

---

٩٣٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٩).

(١) انظر: رقم (١٢٣٩).

٩٣٢ ـ «شَدُّ الإزار» للشيرازي (٣٨ ـ ٤٦)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (١٠/ ٣٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٦ ـ ٧٧).

٩٣٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٨٤).

النحوي الشاعر في أول كتابه لكنه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سُويد وقال: هو من أهل بلنسية وأقرأ وقتاً بدانية، وذكر وفاته في سنين مختلفة وصحّح سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ولعلّه غير هذا لبُعد ما بين الوفاتين وقد ذكرت هذا الثاني مكانه وهذا الأول نقلته من خطّ الشيخ شمس الدين في مكانه والله أعلم، ومن شعره [البسيط]:

تغرُّهم بك والآمالُ كاذبةٌ ... ما جمّعوا لك من خيل ومن خَوَلِ
وما يصمّمُ عظماً كلُّ ذي شُطَبٍ ... ولا يقوم بخَصْلٍ كلُّ ذي خُصَلِ
مكَّنتَ حزمك من حَيزُوم مكرِهِمُ ... وقد تُصاد أُسُود الغِيل بالغِيَلِ

ومنه [البسيط]:

ملكٌ إذا ٱستبقَتِ الأيّامُ باقيةً ... ممّن أبادَتْه أو جادت بمُعتقَبِ
طوى الجناح على كسرٍ به حسداً ... كسرىٰ وعاد أبا كَرْبٍ أبو كَرِبِ

ومنه:

بنفسي، وقلَّتْ، ظُعنهم مستقلّةً ... وللقلب أثر الواخداتِ[١] بهم وَخْدُ
يحفّ سَنا الأقمار فيهم سنا الظُبا ... وشهدَ اللمى[٢] الماذِيِّ[٣] ماذيّةٌ[٤] حَشْدُ
فمن غَرْب ثغرٍ دونه غربُ مُرهَفٍ ... ومن ورد خدٍّ دونه أسَدٌ وَرْدُ

قلت: شعر جيّد طبقة، وقد طوّل ياقوت في إيراد ما أورده من ترسّله وشعره في «معجم الأدباء»[٥] وأورد له مراسلات كتبها إلى وزراء الموصل ونقيبها، والحميدي قال: آخر عهدي به بدانية[٦] ويحتمل أن يكون ورد إلى الشام.

---

(١) الواخدات: الإبلُ المسرعات الواسعة الخطوّ.
(٢) اللمى: هي الشفاه المائلة إلى السمره.
(٣) الماذي: العسل الأبيض الرقيق.
(٤) الماذية: الخمرة.
(٥) لم يترجم له ياقوت في «معجم الأدباء».
(٦) دانية: بلد بالأندلس مشهورة.

ابن خلف

٩٣٤ ـ «القاضي وكيع» محمد بن خلف بن حيّان بن صدقة. أبو بكر الضبّي القاضي المعروف بوكيع، كان عارفاً بالسِيَر وأيام الناس، صنّف عدّة كتب وولي قضاء كور الأهواز، وتوفي سنة ست وثلاثمائة، ومن شعر القاضي وكيع [الطويل]:

إذا ما غدَتْ طلاّبة العلم تبتغي ... من العلم يوماً ما يخلّد في الكتب
غدوتُ بتشميرٍ وجدّ عليهمُ ... ومحبرتي أُذني ودفترُها قلبي

وله تصانيف منها «عدد آي القرآن»، قال الخطيب: وبلغني أن أبا بكر بن مجاهد سئل أن يصنّفْ كتاباً في العدد فقال: كفانا ذاك وكيع، وله «أخبار القضاة وتواريخهم»، «كتاب الأنواء»، «كتاب الشريف» يجري مجرى «المعارف» لابن قتيبة، «كتاب الغُرَر» فيه أخبار، «كتاب الطريق» ويُعْرَف «بالنواحي» يشتمل على أَخبار البلدان ومسالك الطريق، «كتاب الصرف والنقد والسكّة»، «كتاب البحث».

٩٣٥ ـ «ابن المرزبان» محمد بن خلف بن المَرْزُبان بن بسّام. أبو بكر الآجرّي المحوّلي والمحوَّل بالحاء المهملة والواو المشددة واللام قرية غربيّ بغداد كان يسكن بها له التصانيف الحسان قيل هو مصنّف كتاب «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، حدّث عن الزبير بن بكّار وغيره وروى عنه ابن الأنباري وغيره، كان صدوقاً ثقة، كتب إلى صديق له [الخفيف]:

أَجَميلٌ بالمرء يُخلِفُ وعداً ... ويجازي المُحِبَّ بالقُرب بُعدا
ما مَلِلناكَ إذ مَلِلتَ ولم نَنـ ... ـفكَّ نزداد مذ عرفناكَ وُدّا
أدركَ الحاسد الشمات وقد كا ... ن قديماً لهجرنا يتصدّى

---

٩٣٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٥٢) و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٣٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٥٦ ـ ١٥٧) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٩٥) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠٠ ـ ١٤٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٥).

٩٣٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٦ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥١٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٩٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٥٧) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٤٥ ـ ١٤٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٩، ٢/ ٢٨٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٤٨).

توفي سنة تسع وثلاثمائة، وكان أخبارياً صدوقاً، له «الحاوي في علوم القرآن» و«كتاب الحماسة» و«كتاب المتيّمين» و«كتاب الشعراء» و«أخبار عبد الله بن جعفر» و«أخبار عبد الله بن قيس الرقيّات»، «كتاب الشراب»، «المتيّمين المعصومين المتباعدين»، «الروض»، «الجلساء والندماء»، «الهدايا»، «السودان وفضلهم على البيضان»، «ألقاب الشعراء»، «الشتاء والصيف»، «النساء والغزل»، «ذمّ الحجاب»، «ذمّ الثُقلاء»، «أخبار العرجي»، «من غدر وخان»، «تفضيل الكلاب على من لبس الثياب».

٩٣٦ ـ محمد بن الخلف بن اسماعيل. أبو عبد الله الصَدَفي البلنسي المعروف بابن علقمة الكاتب صنّف «تاريخ بلنسية» وتوفي سنة تسع وخمسمائة.

٩٣٧ ـ «شهاب الدين بن زُريق الحنبلي» محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زُريق. الإمام شهاب الدين أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، ولد سنة خمسين وخمسمائة ظنّاً بجمّاعيل، ورحل مع الحافظ عبد الغني سنة ست وستين إلى الحافظ السلفي فأكثر عنه ورجع فرحل إلى بغداد ولما عاد إلى دمشق كان يمضي ويناظر الحنفية ويتأذّون منه وألبسه شيخه ابن المَنّي طرحةً، وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة.

٩٣٨ ـ محمد بن خلف بن محمد بن جيّان. بالجيم **الفقيه أبو بكر البغدادي الخلاّل المقرىء** توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٩٣٩ ـ «ابن فتحون الأوريولي» محمد بن خلف بن سليمان بن فَتحُون. أبو بكر الأندلسي الأورِيُولي الحافظ كان معتنياً بالحديث عارفاً بالرجال، له استدراك على ابن عبد البرّ في كتاب[1] الصحابة في سفرين وكتاب آخر في أوهام الصحابة المذكور وأصلح أيضاً أوهام معجم ابن قانع في جزء، وأجاز ابن بشكوال من مُرسية[2]، توفي سنة عشرين وخمسمائة.

٩٤٠ ـ «الإلبيري المتكلم» محمد بن خلف بن موسى. أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي الإلبيري المتكلم نزيل قرطبة كان حافظاً لكتب الأصول واقفاً على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وأصحابه مع المشاركة في الأدب، وله «كتاب النُكَت والأمالي في النقض على الغزالي» و«رسالة الانتصار في الردّ على مذاهب أئمة الأخبار»، «كتاب شرح مشكل ما في الموطّأ وصحيح البخاري»، توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

---

٩٣٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٤٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٨٣).

٩٣٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٢). ٩٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٠).

٩٣٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٥١٩ ـ ٥٢٠)، و«المعجم» لابن الأبار (١٠٣ ـ ١٠٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٧٣).

(١) يعني كتاب «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» لابن عبد البر، قصد فيه جَمْع ما تعرف في كتب الصحابة المدوّنة قبله ورتَّبه على حروف المعجم.

(٢) مُرسية: مدينة مشهورة في الأندلس.

٩٤٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٧٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣١٣).

٩٤١ ـ **«ابن صافي المقرىء» محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف. أبو بكر الاشبيلي المقرىء** كان عارفاً بالقراءات والعربية مقدّماً فيهما من كبار أصحاب شريح، وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب وغير ذلك، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

٩٤٢ ـ **«بدر الدين المنبجي التاجر» محمد بن خلف بن محمد بن عَقيل. الشيخ بدر الدين المَنْبجي التاجر السفّار** رئيس متموّل معروف بالدين والعقل والثقة يحضر مجالس الحدث وسمّع لأولاد ابنه، توفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

٩٤٣ ـ **«ابن المرابط القاضي» محمد بن خلف بن سعيد بن وهب. الأندلسي المَرِيّي القاضي أبو عبد الله بن المرابط** قاضي المَرِيّة ومفتيها وعالمها صنّف كتاباً كبيراً في «شرح البخاري» ورحل إليه الناس، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

٩٤٤ ـ **«ابن مشرق» محمد بن خَلُوف بن مُشِرق. السلمي**، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: من أشراف أهل ناحية القمح ورؤسائها تأدب وهو شاعر مطبوع درِبٌ عذب الألفاظ واضح المعاني سهل الطريق حسن التلويح، أورد له في الغزل [الخفيف]:

لي حبيبٌ لم أُصْغِ فيه للومِ ... غاب عنّي فما انتفعتُ بنومِ
لم أخُنْ عهده وخان عهودي ... يا لَقومي لقاتلي يا لَقومي
كلَّ يوم ودادُه في انتقاص ... ووداني يزيد في كل يومِ
كِدت واللهِ أن أكون غريقاً ... في دموعي لولا احتيالي وعومي

وأورد له [المديد]:

قلتُ لمّا أن رَمَى كبدي ... بسهام الغُنج والحوَرِ
أنت في حلّ وفي سَعَةٍ ... من دمي يا طلعة القمرِ
ليتني إذ رُحتَ تظلمُني ... أتَمَلّى منك بالنظرِ

قال ابن رشيق: أما البيت الأوسط فقد ظلمني فيه ظلماً ظاهراً لأني أنشدته لنفسي غير مرّة [المديد]:

أنت في حلّ وفي سعة ... من دمي يا مَن تقلّدهُ

قلت(١): وابن رشيق ظلم البُستي ظلماً ظاهراً لأنه قال [المديد]:

إن أمُتْ وجداً فلي قَدَمٌ ... بي إلى حَتفِ الهوى سَعَتِ

---

٩٤١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/١٣٧).

٩٤٣ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٩٩ ـ ٥٠٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٦١ ـ ١٦٤٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/٣٤٨).

(١) أي الصفدي، وهذا يدلُّ على سعة اطلاعه ومعرفته فهو يتتبع السرقات الأدبية بين الشعراء.

أو تُـرِقْ تـلـك الـلـحـاظُ دمـي ... فـهـي فـي حـلّ وفـي سـعـةِ

قال ابن رشيق: وأبوه أيضاً شاعر مجوّد غير أنه لا يُنسَب إلى ذلك.

٩٤٥ ـ «السنبسي» محمد بن خليفة بن حسين. أبو عبد الله النمُيري العراقي الشاعر المعروف بالسنبسي اسم أمّه سنبسة، أصله من هيت[١] أقام بالمحلّة عند سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان شاعره وشاعِرَ ولده دُبيس، روى عنه السلفي، وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة، أورد له محبّ الدين بن النجار قوله [البسيط]:

قم فاْسقِنيها على صوت النواعيرِ ... حمراء تُشرق في ظلماء ديجورِ
كانت سراجَ أناسٍ يهتدون بها ... في أوّل الدهر قبل النار والنورِ
فأصبحَتْ بعد ما أفنَى ذبالتَها ... مَرُّ السنين وتكرار الأعاصير
تهتزُّ في الكاس من ضَعْفٍ ومن كِبَرٍ ... كأنّها قَبسٌ في كفّ مقرورِ[٢]
يحكيه لَينُوفَرٌ يحكي كمائمه ... زُرْقَ الأسنّة في لونٍ وتقديرِ
مُغْرَورق كرؤس البطّ مُتلِعةً ... أعناقها وهُمُ مِيلُ المناقيرِ
ينظرنَ من خَلَل الضَحضاح[٣] في غَسَقٍ ... إلى نجوم بهارٍ كالدنانيرِ

وقوله [الطويل]:

نَفُضّ ختاماً عن حديث كأنّه ... وإن مُلَّ من أسماعنا لم يردَّدِ
فإمّا لأمرٍ عاجلٍ نستردّه ... وإمّا لهجرٍ فات أو ذكرِ مَوعِدِ

وقوله [المتقارب]:

وخمّارة من بنات المجو ... س لا تُطعَم النوم إلاّ غِرارا
طرقتُ على عجلٍ والنجو ... مُ في الجوّ معترضاتٌ حيارَى
وقد برد الليلُ فاستخرجَتْ ... لنا في الظلام من الدَنّ نارا

ومن شعر السنبسي [الطويل]:

فوالله ما أنسَى عشيّةَ ودّعوا ... ونحن عِجالٌ بين غادٍ وراجعِ
وقد سلّمَتْ بالطرف منها فلم يكن ... من النطق إلاّ رجعُنا بالأصابعِ
ورُحْنا وقد روّى السلامُ قلوبنا ... ولم يجرِ منّا في خروق المسامعِ

---

٩٤٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٢٥٠).

(١) هيت: بليدة في العراق على الفرات عند الحدود الفاصلة بين سورية والعراق.

(٢) في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٢٥٠) بعد هذا البيت بيت وهو:

ونرجس خضل تحكي نواظره ... أحداقَ تِبْرٍ على أجفان كافور

(٣) الضحضاح: الماء القليل لا عمق فيه.

ولـم يـعـلـم الـواشـون مـا دار بـيننـا   مـن السـرّ لـولا ضـجـرة فـي الـمَـدامِـع

أنشدت هذه الأبيات في مجلس سيف الدولة صدقة فطرب منها، وما ارتضاها مقدار بن المطاميري فقال له سيف الدولة: ويلك يا مُقيدير! ما تقول؟ قال: أقول خيراً منه، قال: إن خرجتَ من عهدة دعواك وإلاّ ضربتُ عنقك، فقال وهو سكران ملتجّ [الطويل]:

ولـمّـا تـنـاجَـوا لـلـفـراق غـديّـةً   رَمَـوا كـلّ قـلـبٍ مـطـمـئـنّ بـرائـعِ
وقـمـنـا فـمُـبْـدٍ حـنّـةً إثْـر أنّـةٍ   تـقـوّم بـالأنـفـاس عُـوجَ الأضـالِـعِ
مَـواقـف تُـدمـي كـلّ عـبـراءَ ثَـرَّةٍ   خـروق الكَـرَى إنسـانُـهـا غـيـر هـاجـعِ
أمِـنّـا بـهـا الـواشـين أن يـلـهـجـوا بـنـا   فـلـم نـتّـهـم إلاّ وُشـاة الـمـدامِـع

فطرب سيف الدولة وأمره بالجلوس عنده: قلت: لكن قول الأول «ضجرة في المدامع» خير من الأبيات الثانية بمجموعها.

ابن خليل

٩٤٦ ـ «الشيخ محمد الأكال» محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر. أبو عبد الله المعروف بالأكّال، أصله من جبل بني هلال ومولده بقصر حجّاج خارج دمشق سنة ستمائة وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة في شهر رمضان، كان رجلاً صالحاً كثير الإيثار وحكاياتهُ في أخذ الأجرة عَلَى ما يأكله وما يقبله من برّ الملوك والأمراء وغيرهم مشهورةٌ لم يسبقه إلى ذلك أَحد ولا اقتفى أثره غيره، وجميع ما يتحصّل له يصرفه في وجوه البرّ ويتفقّد به المحابيس والمحاويج والأرامل، وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة فإذا اتفق له ذلك معه انفعل له ودفع له ما يرضاه على الأكل وكلّما تناهى الإنسان له في المطعم وتأنّف زاد هو في الاشتراط عليه، وكان مع ذلك حلو الشكل والحديث تامّ الشكل مليح العبارة له قبول تامّ من سائر الناس، توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٩٤٧ ـ «شمس الدين الصوفي» محمد بن خليل. الشيخ شمس الدين الصوفي سمع من الشيخ شمس الدين أبي بكر محمد بن ابراهيم المقدسي وأبي الهيجاء غازي بن أبي الفضل الحلاوي وغيرهما وحدّث مراراً أجاز لي.

٩٤٨ ـ محمد بن خليل. أبو بكر المقرىء الأخفش الصغير الدمشقي. قرأ على ابن الأخرم وقرأ عليه الحسن ابن الحسن الهاشمي وكان يحفظ ثلاثين الف بيت شعر شاهداً في القرآن، توفي سنة ست وثلاثمائة فيما يُظَنُّ.

٩٤٩ ـ «الإسكندري» محمد بن الخمسي. الإسكندري، قال العماد الكاتب: شاعر قريب العصر له في رجل يُنعَت بعين المُلك [الطويل]:

ألا إنّ مُـلـكـاً أنـت تُـدعَـى بـعـينه ... جـديرٌ بـأن يُـمـسِـي ويُـصـبـح أعْـوَرا

فإن كنتَ عين الملك حقاً كما ٱدّعَوا ... فـأنـت لـه الـعـيـن الـتـي دمـعُـهـا خـرًا

وقال [السريع]:

قـال لـيَ الـعـاذل فـي حـبّـه ... وقـولـه زورٌ وبـهـتـانُ

---

٩٤٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥١).

٩٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٣).

٩٤٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٨).

٩٤٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥١).

مـا وجـهُ مَـن أحـبـبتَـه قِبلَـةٌ قـلــتُ ولا قــولــك قــرآنُ

٩٥٠ - «ابن أبي الخيار» **محمد بن أبي الخيار. العلامة أبو عبد الله العبدري القرطبي** صاحب التصانيف كان من أهل الحفظ والاستبحار في الرأي، وله «تنابيه على المدوّنة» و«ردّ عَلَى أبي عبد الله بن الفخار» و«كتاب الشجاج» و«أدب النكاح»، ورأس قبل موته في النظر فترك التقليد وأخذ بالحديث وبه تفقه أبو الوليد بن خيرة وأبو خالد بن رفاعة، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٩٥١ - «الأشبيلي المقرىء» **محمد بن خير بن عمر بن خليفة. المقرىء الاستاذ الحافظ أبو بكر اللَمْتوني** الأشبيلي تصدّر للاقراء وكان مقرئاً مجوّداً ومحدّثاً متقناً أديباً نحوياً لغوياً واسع المعرفة، لما مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة بيعت كتبه بأغلى أثمانها.

٩٥٢ - «ابن خيرة». تقدّم في **محمد بن ابراهيم**.

٩٥٣ - «ابن دانيال» **محمد بن دانيال بن يوسف. الخزاعي الموصلي** الحكيم الفاضل الأديب شمس الدين صاحب النظم الحلو والنشر العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة والنوادر العجيبة، هو ابن حجّاج عصره، وابن سُكّرة مصره، وضع «كتاب طيف الخيال» فأبدع طريقه، وأغرب فيه فكان هو المُطرِب والمُرقص عَلَى الحقيقة، وله أيضاً أرجوزة سّماها «عقود النظام في من ولي مصر من الحكّام» أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس قال: كان الحكيم شمس الدين المذكور له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجتزتُ به أنا وجماعة من أصحابه فرأينا عليه زحمة ممن يكحله فقالوا: تعالوا نخايل على الحكيم! فقلت لهم: لا تشاكلوه تخسروا معه، فلم يوافقوني وقالوا له: يا حكيم أتحتاج إلى عُصيّات؟ يعنون بذلك إن هؤلاء الذين يكحلهم يَعْمَون ويحتاجون إلى عُصيّ فقال لهم سريعاً: لا، إلاّ إن كان فيكم أحدٌ يقود لله تعالى، فمرّوا خجلين، وكان له راتبٌ على الديوان السلطاني من لحم وعليق وغير ذلك فعُمل في وقتٍ استيمارٌ وقُطع راتبه من اللحم فدخل على الأمير سيف الدين سلاّر وهو يعرج فقال له: ما بك يا حكيم؟ فقال: بي قطعُ لحم، فضحك منه وأمر بإعادة مرتّبه، ويقال إن الملك الأشرف قبل أن يلي السلطنة أعطاه فرساً وقال: هذا اركبه إذا طلعتَ القلعة أو سافرتَ معنا، لأنه كان في خدمته، فأخذه منه فلما كان بعد أيام رآه وهو عَلَى حمار مكسّح فقال: يا حكيم ما أعطيناك فرساً لتركبه؟ فقال: نعم!

---

٩٥٠ - «تكملة الصلة» لابن الآبار (١٦٣ - ١٦٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٩٣).

٩٥١ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٢).

٩٥٢ - تقدمت ترجمته برقم (٢٤١).

٩٥٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٤ - ٤٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١٣ - ١١١٩ - ١١٥٥ - ١٨٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٧١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤١).

بعتهُ وزدت عليه واشتريت هذا الحمار، فضحك منه، وله من هذا النوع غرائب ينقلها المصريون عنه، ومن نظمه قوله [الخفيف]:

قد عقلنا والعقل أيّ وثاقِ ... وصبرنا والصبر مُرُّ المذاقِ
كلّ من كان فاضلاً كان مثلي ... فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ

وقوله [المجتث]:

بي من أمير شِكارِ ... وجدٌ يُذيبُ الجوَانحْ
لمّا حكى الظبيَ جيداً ... حَنَّتْ إليه الجوارحْ

وقوله في الخوَر [المنسرح]:

ومنزل حُفَّ بالرياض فما ... نعدَمُ نَوراً به ولا نُورا
وكان خوراً[1] تَلهُو النفوس به ... وزيدَ ماءً فصار ماخُورا[2]

وقوله [السريع]:

ما عاينَتْ عيناي في عُطلتي ... أقلَّ من حظّي ولا بختي
قد بعتُ عبدي وحِصاني وقد ... أصبحتُ لا فوقي ولا تحتي

وقوله [السريع]:

يا سائلي عن حِرفتي في الورى ... وضَيعتي فيهم وإفلاسي
ما حالُ مَن درهمُ إنفاقِهِ ... يأخذه من أعيُنِ الناسِ

وقوله [الوافر]:

يقولون الطبيب أبو فلانٍ ... حَوى كرماً وجُوداً في اليدَينِ
فقلتُ علمتُ ذلك وهو سمحٌ ... يضيّع كلّ يوم ألفَ عَينِ

وقوله [السريع]:

قطعتُ من يومَينِ بطّيخةً ... وجدتُ فيها جَعْسَ[3] مَصمُودي
قالوا خَري الخوَليُّ في أصلها ... أيّامَ جري الماء في العُودِ

وقوله في الشمس الجرواني[4] [الطويل]:

رأيتُ سراج الدين للصَفْع صالحاً ... ولكنّه في علمه فاسِدُ الذِهنِ

---

(١) الغور: المنخفض من الأرض بين مرتفعين.
(٢) الماخور: مجمع أهل الفسق والفساد.
(٣) الجَعْس: السرجين، والقذارة والفحش.
(٤) في «شرح لامية العجم» للصفدي (١/ ٢٠٥): السراج الجوراني.

أُستّره بالكفّ خوفَ انطفائِهِ   وآفتُه من طفئه كثرة الدُّهنِ

وقوله في النبيذ الشمسي [الوافر]:

نديمي عَدِّ بالمصباح عني   ولا تحفِلْ به في ليل أُنسي
فليس أخافُ أن يدجُو ظلام   علي وقهوتي في الليل شمسي

وقوله في الزئبق الأقطع [مجزوء الرجز]:

واقطَعٍ قلتُ له   أأنت لصٌّ أوحَدُ
فقال هذي صنعةٌ   لم يبقَ لي فيها يدُ

وقوله وقد صلبوا ابن الكازَرُوني وفي حلقه جرّة خمر في الأيام الظاهرية [الطويل]:

لقد كان حدُّ الخمر من قبل صَلبِهِ   خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جَلْدا
فلما بدا المصلوب قلتُ لصاحبي   أَلا تُبْ فإِنَّ الحدّ قد جاوز الحدّا

وقوله أيضاً [الوافر]:

لقد منع الإمام الخمرَ فينا   وصيَّرَ حدَّها حدَّ اليَماني
فما جسرَتْ ملوك الجنّ خوفاً   لأجل السيف تدخُلُ في القنَاني

وقول ابن دانيال موشّحةً يعارض بها أَحمد بن حسن الموصلي [من المنسرح]:

غصنٌ من البان مثمرٌ قمرا   يكاد من لِينه إذا خطرا   يُعقَد
أسمَرُ مثل القناة معتدِلُ
ولحظُه كالسنان منصِقلُ
نشوانُ من خمرة الصِبَى ثملُ
عربَدَ سُكراً عليّ إذ خطرا   كذاك في الناس كلُّ من سكرا   عَرْبَد
يا بأبي شادنٌ فُتِنتُ بهِ
يهواه قلبي عَلَى تقلُّبهِ
مُذ زاد في التيه من تجنُّبِه
أحرَمَني النومَ عندما نفرا   حتى لطيف الخيال حين سرى   شرَّد
عيناه مثوى الفتور والسَقَمِ
قد زلزلا من سطاهما قدمي
سيفان قد جُرّدا لسفكِ دمي
إِن كان في الحبِّ قتلتي نكِرَا   فها دمي فوق خدّه ظهرا   يشهَد
لا تَلْحُني بالملام يا عذلي

فـإنّـنـي مِـن هـواه فـي شُـغُـلِ
وٱنـظـرْ لـمـاذا بـه الـمـحـبّ بُـلـى
لـو عَـبَـدَ الـنـاسُ قـبـلـه بـشـرا لكان من حُسنه بغير مِرى يُـعـبَـد
حـمـلـتُ وجـداً كـرِدْفِـه عُـظـمـاً
وصِـرتُ نِـضـواً كـخـصـره سـقـمـا
لـو أنّ مـا بـي بـالـصـخـر لانـهَـدَمـا
والـحـبُّ داءٌ لـو حُمِّـل الـحـجـرا لذابَ من هولِ ذاك وٱنفطرا واغـنـهَـدَّ
جـوىً أذاب الـحـشـا فـحـرَّقـنـي
ونـيـلُ دمـع جـرى فـغـرّقـنـي
لـكـنّـه بـالـدمـوع خـلـقـنـي
فـرُحْـت أجري في الدمع منحدراً ذاك لأني غدوتُ منكسراً مُـفـرَد
بـديـعُ حـسـنٍ سـبـحـانَ خـالـقـهِ
أحـمـرُ خـدٌّ يُـبـدي لـعـاشـقـهِ
مِـسـكـاً ذكـيَّ الـشـذا لـنـاشـقـهِ
نـمـلُ عـذارٍ يحـيّـر الـشُـعَـرا وفَوْدُ شعرٍ يستوقف الزمَرا أسـوَد

فأما موشّحة الموصلي فإنها قوله وهو أصنعُ وقوله الأول أسرى:

بـي رشـأٌ عـنـدمـا رنـا وسـرا باللحظ للعاشقين إذ أسرا قـيَّـد
الـسـحـرُ مـن لـحـظـه ومُـقـلـتـهِ
والـرشـد مـن فَـرقـه وغُـرّتـهِ
والـغـيّ مـن صُـدغـه وطُـرّتـهِ
بـدرٌ لـصُـبـح الـجـبـين قـد سـترا بليل شَعرٍ فٱنظرْ له سترى أسـوَد
إن قـلـتُ بـدرٌ فـالـبـدر يـنـخـسِـفُ
أو قـلـتُ شـمـسٌ فـالـشـمـس تـنـكـسـفُ
أو قـلـتُ غـصـنٌ فـالـغـصـن يـنـقـصِـفُ
وَسْـنـانُ جـفـنٍ سـمـا عـن الـنُـظَـرا وكلَّ طرفٍ إليه قد نظرا سـهَّـد
يـزهـو بـثـغـرٍ كـالـدُرّ والـشُـهُـبِ
والـطـلـعِ والأقـحـوان والـحَـبَـبِ
رُصّـع شِـبْـه الـلُـجـين فـي الـذهـبِ
حـوى الـثـريّـا مـن ثـغـره أثـرا له الذي أدمُعي به نثرا نـضَّـد

حاجِبُه مُشرفٌ على شَغَفي
عارِضهُ شاهدٌ عَلَى أسَفي
ناظِرهُ عاملٌ على تَلَفي
به غرامي قد شاع واشتهرا وسيفه في الحشا إذا شُهِرا يُغمَد
بما بأجفانه من الوَطَفِ
وما بأعطافه من الهَيَفِ
وما بأردافه من التَرَفِ
ذا الأسمَرُ اللونِ ردّني سمرا وفي فؤداي من قدّه سمرا أملَد
عذاره النملُ في الفؤاد سعى
والنحلُ من ثغره الأقاحَ رعى
ويوسفٌ أيدِيَ النسا قطعا(١)
بالنور من وجهه سبا الشُعَرا وردّني بالجفا وما شعَرا مُكمَد

وقول ابن دانيال أيضاً في علي شير [الهزج]:

إذا ما كنتَ مختوماً فكُنْ ضيف علي شِيرِ
فما يخرج منه الخبزُ إلا بالمناشيرِ

وقوله أيضاً [مخلع البسيط]:

كم قيل لي إذ دُعيتُ شمساً لا بد للشمس من طلوعِ
فكان ذاك الطلوع داءً يرقى إلى السطح من ضلوعي

وقوله أيضاً [مخلع البسيط]:

فَسَّرَ لي عابرٌ مناماً فصَّل في قوله وأجمَلْ
وقال لا بد من طلوع فكان ذاك الطلوع دُمَّلْ

وقوله أيضاً [الخفيف]:

يا رشا لحظُه الصحيحُ العليلُ كلُّ صَبّ بسيفه مقتولُ
لك رِدفٌ غادرتَه رهن خصرٍ وهْو رهنٌ كما علمتَ ثقيلُ

وقوله أيضاً [الخفيف]:

تمنَّيْتُ لمّا عزّني الوفرُ والمُنى ضلالٌ بأنَّ الوفر خُصَّ به غيري
ولو كان أيري مثل ما قلت وافراً لأتْعَبَنِي حملاً ولذَّ به غيري

---

(١) إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام كما في «القرآن الكريم» [يوسف: ١٣].

ابن داود

٩٥٤ ـ «ابن داود الظاهري» محمد بن داود بن علي الظاهري. الإمام ابن الإمام الأصفهاني البغدادي الفقيه الأديب صاحب كتاب «الزهرة» من أذكياء العالم جلس للفتيا وناظر ابن سُريج، سئل عن حدّ السكر متى هو ومتى يكون الإنسان سكران فقال: إذا عزبت عنه الهموم وباح بسرِّه المكتوم، حفظ القرآن وله سبع سنين، وله كتاب «الإنذار» و«الإعذار» و«مختار الأشعار» و«الإيجاز في الفقه» و«البراعة» و«الانتصار لأبيه من الناشي المتكلم» و«الانتصار لأبيه من محمد ابن جرير» و«التقصّي في الفقه» و«الإيجاز» لا يكمل، و«الانتصار من محمد بن جرير الطبري وعبد الله بن شِرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير» و«الوصول إلى معرفة الأصول» و«اختلاف مسائل الصحابة» و«الفرائض» و«المناسك» توفي في شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة، كان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه، وقال محمد: ما انفككتُ من هوىً قطّ منذ دخلتُ الكتّاب بدأتُ بعمل كتاب «الزهرة» وأنا في الكتّاب ونظر أبي في أكثره، ودخل يوماً على ثعلب النحوي فقال له ثعلب: أذكّرك شيئاً من صبوتك؟ فقال [الطويل]:

سَقى اللَّه أيّاماً لنا وليالياً ... لهنَّ بأكناف الشباب مَلاعِبُ
إذا العيش غضٌّ والزمان بعزّة ... وشاهِدُ أوقات المُحبّين غايبُ

فبكى ثعلب، وقال القاضي محمد بن يوسف بن يعقوب: كنت يوماً أساير أبا بكر بن داود فسمع جاريةً تغني بشعره وتقول [البسيط]:

أشْكُو غليلَ فؤادٍ أنت مُتلِفه ... شكوى عليلٍ إلى إلفٍ يعلّلهُ
سُقمي يزيد على الأيام كثرتُهُ ... وأنت في عظم ما ألقى تقلّلهُ
اللَّه حرَّمَ قتلي في الهوى سفهاً ... وأنت يا قاتلي ظلماً تحلّلهِ

فقال: يا أبا عمر كيف السبيل إِلى ارتجاع مثل هذا؟ فقلت: هيهات سارت به الركبان، ومن شعره [الطويل]:

---

٩٥٤ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٥٦ ـ ٢٦٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٩٣ ـ ٩٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٠٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١٠ ـ ١١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٣ ـ ٩٦٢ ـ ١٣٩٤ ـ ١٣٩٩ ـ ١٤٢٣ ـ ٢٠١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦٢٠)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٥٥).

أُكرِّرُ في روض المَحاسِن ناظري وأمنَعُ نفسي أن تنال المحرَّما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلّهم فما أن أرى حبّاً صحيحاً مسلَّما

ومنه أيضاً [الطويل]:

وإني لأدري أنّ في الصبر راحة ولكنَّ إنفاقي عليَّ من الصبرِ
فلا تُطْفِ نار الشوق بالشوق طالباً سلوّاً فإن الجمر يُسعَر بالجمرِ

كان محمد يهوى فتىً حدثاً من أهل أصبهان يقال له محمد بن جامع ويقال ابن زُخْرُف وكان طاهراً في عشقه عفيفاً، وكان ابن جامع ينفق، ولم يُرَ معشوق ينفق على عاشق غيره، ولم يزل في حبّه حتى قتله، دخل ابن جامع يوماً إلى الحمّام وخرج فنظر في المرآة فأعجبه حسنه فغطّى وجهه بمنديل وجاء إلى محمد بن داود وهو على تلك الحالة فقال: ما هذا؟ قال: نظرتُ في المرآة فأعجبني حسني فما أحببتُ أن يراه أحد قبلك، فغُشي عليه، قلت: لو حضرتُهما لأنشدت ابن جامع [الطويل]:

لئن تَلِفَ المُضْنَىٰ عليك صبابةً يحقّ له واللّه ذاك ويُعذَرُ

وهذا الذي كان يحبّه ابن داود اسمه وهب بن جامع العطّار الصيدلاني وسوف تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في مكانها من حرف الواو، دخل على ابن داود إبراهيم بن محمد نفطويه وقد ضني على فراشه فقال له: يا با بكر ما هذا مع القدرة والمحبوب مساعد؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا لا أنالني الله شفاعةَ محمد ﷺ إن كنتُ حللت سراويلي على حرام قط حدّثني أبي بإسناده إلى ابن العباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عشق فكتم وعفّ وصبر ثم مات مات شهيداً وأدخله الله الجنة**»[(1)]، قال ابن الجوزي في «المرآة»: الحديث رواه الخَرايطي يرفعه إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن عشق فعفّ فمات فهو شهيد**»، قلت: هذا الحديث رواه الذارع في جزءه وفي طريقه سُويد بن سعيد الحَدَثاني وهو من شيوخ مسلم إلاّ أن يحيى بن معين ضعّفه قال فيه كلاماً معناه: لو ملكت فرساً ورمحاً لقاتلته بسبب هذا الحديث، ورواه الدارقطني عن المنجنيقي فتابع سويداً، ولما مات محمد جلس ابن سُريج في عزايه وبكى، وجلس على التراب وقال: ما آسى إلا على لسان أكله التراب من أبي بكر، ويُحكى أنه لما بلغته وفاته كان يكتب شيئاً فألقى الكرّاسة من يده وقال: مات من كنتُ أحثّ نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته، وروى محمد عن أبيه وغيره، وحكى أبو بكر بن أبي الدنيا أنه حضر مجلس محمد فجاءه رجل فدفع إليه رقعةً فأخذها وتأملها طويلاً وظنّ تلامذته أنها مسألة فقلبها وكتب في ظهرها ودفعها فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وإذا في الرقعة مكتوب [الخفيف]:

---

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» برقم (٨٨٥٢) عن عائشة رضي الله عنها، وبرقم (٨٨٥٣) عن ابن عباس رضي الله عنه.

يا آبن داود يا فقيه العراقِ أفتِنا في قواتل الأحداقِ
هل عليهنّ في الجروح قِصاصٌ أم مباحٌ لها دمُ العشاقِ

وإذا الجواب [الخفيف]:

كيف يُفتيكم قتيلٌ صريعٌ بسهام الفراق والاشتياقِ
وقتيلُ التلاق أحسَنُ حالاً عند داود من قتيل الفراقِ

اجتمع يوماً هو وابن سريج في مجلس الوزير ابن الجرّاح فتناظرا في الإيلاء(1) فقال له ابن سريج: أنت بقولك: «من كثرت لحظاتهُ دامت حسراته» أبصرُ منك بالكلام في الإيلاء، فقال له أبو بكر: لئن قلت ذاك فإني أقول [الطويل]:

أُنزِّهُ في روض المحَاسن مُقلتي وأمنَعُ نفسي أن تنال محرَّماً
وأحمِل من ثقل الهوى ما لو آنه يُصَبّ على الصخر الأصمّ تهدَّما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلولا آختلاسي رَدَّه لتكلَّما

فقال له ابن سريج: وبِمَ تفتخر علي؟ ولو شئت أنا أيضاً لقلت [الكامل]:

ومُساهرِ بالغُنج من لحظاتِه قد بتُّ أمنَعُه لذيذَ سِناتِهِ
ضَنّاً بحُسن حديثه وعتابه وأُكرِّر اللحظات في وجناتِهِ
حتى إذا ما الصبح لاح عَمُوده وَلّى بخاتم ربّه وبَراتِهِ

فقال أبو بكر: يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم عليه شاهدَي عدلٍ أنه ولىّ بخاتم ربّه وبراته، فقال ابن سريج: يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك «أنزّه في روض المحاسن مقلتي» البيت، فضحك الوزير وقال: لقد جمعتما ظرفاً ولطفاً وفهماً وعلماً.

٩٥٥ ـ «ابن الجرّاح الكاتب» محمد بن داود بن الجرّاح. الكاتب، كان كاتباً عارفاً بارعاً عالماً بأيام الناس وأخبارهم ودول الملوك، له في ذلك مصنفات كان مع ابن المعتزّ فلما انحلّ أمر

---

(١) الإيلاء: لغة: مصدر آلي: أي: حلف، والإيلاء: الحلف. فهو (مؤل) وكان الإيلاء في الجاهلية طلاقاً لا رجعة فيه فغيّر الشرع حكمه. وشرعاً: حلف زوج يصحُّ إطلاقه على الامتناع من وطء زوجته مدة، إما مطلقاً أو فوق أربعة أشهر. ويمهل الحالف أربعة أشهر، ثم يطالب بالوطء أو الطلاق. وهو كبير كالظهار، وقال الخَطيب: إنه صغيرة. والأصل في الإيلاء قوله تعالى: ﴿**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر**﴾ [البقرة: ٢٢٦]. انظر: «المصباح المنير» (٢٠)، و«تحفة المحتاج شرح المنهاج» لابن حجر (٨/١٥٨ ـ ١٥٩)، و«شرح المحلي على المنهاج مع حاشية قليوبي وعميرة» (٤/٨).

٩٥٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/١٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٢٥٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/٨٩١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/٢٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٢٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٢٢).

ابن المعتزّ وقُتل اختفى ابن داود، قال أبو عمر محمد بن يوسف القاضي: لما جرت واقعة ابن المعتزّ حُبستُ أنا والقاضي أبو المثنّى أحمد بن يعقوب ومحمد بن داود بن الجرّاح وكنّا في دار في ثلاثة أبيات متلاصقات وبيتي في الوسط وإذا جنّنا الليل تحدّثنا من وراء الجدر وأوصى بعضنا إلى بعض فلما كان في بعض الليالي دخل أُناس بشموع إلى بيت محمد بن داود وأخرجوه وأضجعوه للذبح فقال: يا قوم ذبحاً كالشاة أين المصادرات أين أنتم من الأموال أنا أفدي نفسي بكذا وكذا، فلم يُسمَع منه وذبحوه وأَخذوا رأسه وألقوا جثّته في البئر ثم أخرجوا أبا المثنّى بعد ما ذهبوا وعادوا وقالوا له: يا عدو الله يقول لك أَمير المؤمنين: بم استحللتَ نكث بيعتي؟ فقال: لعلمي أنه لا يصلح، فقال: أمرنا أن نستتيبك من هذا الذنب فإنه كفرٌ، فقال: أعوذ بالله من الكفر، فذبحوه وأخذوا رأسه وألقوا جثّته في البئر ومضوا وعادوا فأخرجوني وقالوا: يقول لك أمير المؤمنين: يا فاعل ما الذي حملك عَلَى خلع بيعتي؟ قلت: الشقاوة وقد أخطأتُ وأنا تايب إِلى الله تعالى، فحملوني إِلى دار الخلافة وابن الفرات جالسٌ فوبّخني وتنصّلتُ واعتذرت فقال: وهب لك أمير المؤمنين ذنبك واشتريتُ دمك وحرمك بماية ألف دينار، فقلت: والله ما رأيت بعضها مجتمعاً قط، فغمزني الوزير فأدّيتُ البعض وسومحت بالباقي، وكانت وفاة ابن الجراح سنة ست وتسعين وماتين، ومن شعر ابن الجراح:

قد ذهب الناسُ فلا ناسُ ... وصار بعد الطمع الياسُ

وسادَ أمرَ القومِ أدناهمُ ... وصار تحت الذَنَب الراسُ

ومنه أيضاً [الطويل]:

أُعِينُ أخي أو صاحبي في مُصابه ... أقُومُ له يوم الحفاظ وأقعُدُ

ومَن يُفْرِدِ الأقوامَ فيما يَنُوبهمُ ... تَنُبْه الليالي مرّةً وهو مفرَدُ

ومن تصانيفه «كتاب الوَرَقة» سمّاه بذلك لأنه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة، ولهذا سمّى الصولي كتابه في أخبار الوزراء «بالأوراق» لأنه أطال في أخبار كلّ واحد بأوراق، وله «الشعر والشعراء» لطيف، «مَن سُمّي من الشعراء عَمْراً في الجاهلية والإسلام»، «كتاب الوزراء»، «كتاب الأربعة» عَلَى مثال كتاب أبي هفّان.

٩٥٦ ـ «ألب رسلان السلجوقي» محمد بن داود. السلطان الب رسلان السلجوقي تقدم ذكره في محمد بن جغربك.

٩٥٧ ـ الدُقّي الصوفي» محمد بن داود. أبو بكر الدُقّي بضمّ الدال المهملة والقاف المشددة المكسورة الدينوري شيخ الصوفية بالشام توفي سنة ستين وثلاث ماية بالشام.

---

٩٥٦ ـ تقدمت ترجمته برقم (٧٥٣).

٩٥٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٦٦).

٩٥٨ ـ **محمد بن داود بن سليمان. النيسابوري** الزاهد شيخ الصوفية **أبو بكر** أحد الأيمة في الحديث والتصوّف كان صدوقاً مقبولاً توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٩٥٩ ـ **«ناصر الدين الصارمي» محمد بن داود بن ياقوت. الصارمي ناصر الدين أبو عبد الله** كان رجلاً صالحاً فاضلاً عالماً مفيداً لطلبة الحديث باذلاً كتبه وخطّه للمشتغلين، سمع كثيراً وكتب مجلّدات وأجزاء كثيرة وطبقات السماع التي بخطّه من أحسن الطباق وأنورها وأصحّها، توفي بدمشق ودفن في مقابر الباب الصغير سنة ستين وستمائة.

٩٦٠ ـ **«ابن إلياس البعلبكي» محمد بن داود بن إلياس. أبو عبد الله البعلبكي المدعوّ شمس الدين** سمع الكثير من الشيخ الموفّق وطبقته والشيخ تاج الدين الكندي وابن الزبيدي وحنبل وغيرهم وسمع عليهم ما لا يُحصَى، وكان فيه ديانة وتحرّ في الشهادات والأقوال كثير الأمانة والعدالة والعبادة، خدم اليونيني والد الشيخ قطب الدين فوق أَربعين سنة وحفظ «المُقنِع»[(١)] وعرف الفرايض ورحل للحديث طالباً وحدّث بكثير من مسموعاته، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة.

٩٦١ ـ **«شمس الدين ابن منتاب» محمد بن داود بن محمد بن منتاب. التقي المأمون شمس الدين أبو عبد الله الموصلي السلاّمي الشافعي** التاجر ولد سنة نيف وسبعين، وسافر للتجارة وحضر غزوة عكّا، وحفظ «التنبيه» و«الشاطبية» وسمع من أبي جعفر بن الموازيني وببغداد من ابن أبي القاسم وغيره وغاب عن دمشق زماناً ثم سكنها من بعد سنة عشرين، وكان مليح الشكل جميل اللباس مهيباً حسن البشر دائم البذل والصدقة خبيراً بالأمتعة ذا حظّ من أوراد وتهجُّد ومروءة مجوّداً لكتاب الله تعالى يخضع له التجار ويتحاكمون إليه وثوقاً بعلمه وورعه[(٢)]، وشيّعه أممٌ وصُلّي عليه بعد الجمعة، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٩٦٢ ـ **«شمس الدين ابن الحافظ» محمد بن داود. القاضي شمس الدين ابن الملك الحافظ**، كان ذكيّاً حنفيّ المذهب له مشاركة في العربية وينظم حسناً وله نثرٌ ليس بالطائل يعرف الرياضي جيداً أعني في ما يتعلق بالحساب ورسائل الاسطرلاب ويضع الآلات لكنه وضعٌ ليس بالظريف ولكن جيّدٌ من حيث العلم ويغلب عليه أعمال الحيل التي لبني موسى من جرّ الأثقال وغير ذلك فيفني عمره في عمل تلك الأشياء وكان ناظر الجيش بصفد ثم نقل إلى نظر جيش طرابلس وبها توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فيما أظنّ، ولما توجّه مع عسكر صفد وغزّة صحبةَ

---

٩٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٦٥).

٩٦٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٤).

(١) وهو كتاب عظيم لابن قدامة المقدسي، طبع عدّة طبعات.

٩٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٧).

(٢) الورع: هو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، وهو ملازمة الأعمال الجليلة.

٩٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٦).

الأمير سيف الدين بَكتَمرُ الحاجب نايب صفد عمل رسالةً في نوبة سَلْعٍ وجاء في أثنائها بنظم أنشدني من لفظه لنفسه من ذلك [المتقارب]:

دعَتْ قلعةُ السَلع مَن قد مضى بلُطفٍ إلى حُبّها القاتلِ
وغرَّتْهُمُ حين أبدَتْ لهم محيّاً كبدر دُجىً كاملِ
فلمّا أستجابوا لها أعرضَتْ دلالاً وقالت إلى قابلِ
تفانَى الرجالُ عَلَى حُبّها وما يَحصلُون على طائلِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [المنسرح]:

للّه دَرُّ الخَليج أنَّ له تفضّلاً لا نطيق نشكُرُهُ
حسبُك منه بأنّ عادته يجبر من لا يزال يكسرهُ

هو مأخوذ من قول الأول وفيه زيادة [الكامل]:

سُدّ الخليجِ بكَسْره جبرُ الورى طُراً فكلٌّ قد غدا مسروراً
الماء سلطانٌ فكيف تواترَتْ عنه البشائر إذ غدا مكسورا

قرأتُ عليه رسالة الاسطرلاب للقاضي بدر الدين ابن جماعة وأخبرني أنه قرأها عليه، وحكى لي المذكور من لفظه أن القاضي بدر الدين حكى له أن إنساناً من المغاربة جاء إليه وهو بمنزله دار الخطابة في الجامع الأمَوي وكان إذ ذاك قاضي القضاة وخطيباً وقال: يا سيّدنا رأيتُ اليوم في الجامع إنساناً وفي كمّه آلة الزندقة، فاستفهمتُ منه الكلام واستوضحته إلى أن ظهر لي أنه رآه وفي كمه اسطرلاب، قال فقال: إذا جئتَ إليّ لتقرأ عليّ شيئاً من هذا تحيَّلْ في إخفاء ذلك مهما أَمكن، وكان شمس الدين المذكور رحمه الله يحلّ المترجَم بلا فاصلة سريعاً، ومن شعره [الطويل]:

وذي شَنَبٍ مالت إلي فيه شمعةٌ فَرُدّت لإشفاق القلوب عليهِ
فمالت إلى أقدامه شغفاً به فقبّلت البطحاءَ بين يديهِ
وقالت بدا من فيه شهدٌ فهزّني تذكُّرُ أَوطاني فمِلتُ إليهِ
فحالت يدُ الأيّام بيني وبينه فعفّرتُ أجفاني على قدميهِ

أخذ قول القائل وزاد عليه وهو [المتقارب]:

أتَدرُون شمعتنا لِمْ هوَتْ لتقبيل ذا الرشأ الأكحلِ
درَتْ أنّ ريقته شهدةٌ فحنَّتْ إلى إلْفها الأوّلِ

ابن ذاكر

٩٦٣ ـ محمد بن ذاكر بن كامل بن أبي غالب. الخفّاف، قال ابن النجار: أبو عبد الله ابن شيخنا أبي القاسم جارنا بالظفرية كان شاباً صالحاً ورعاً تقياً ديناً حسن الطريقة، تفقّه بالمدرسة النظامية وقرأ القرآن بالروايات واشتغل بشيء من الأدب وسمع الحديث من والده وغيره، ومات قبل أوان الرواية توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

٩٦٤ ـ «أبو بكر الخرَقي القاساني» محمد بن ذاكر بن محمد بن أحمد بن عمر. أبو بكر بن أبي نصر الخِرَقي المعروف بالقاساني من أهل أصبهان، طلب بنفسه وسمع الكثير وكتب بخطّه كثيراً، سمع أبا علي الحسن بن أحمد الحدّاد وأبا الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي وفاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وخلقا كثيراً من أصحاب أبي طاهر الثقفي وجماعة حتى سمع من أقرانه وسمع بخراسان وما وراء النهر وخرّج لنفسه معجماً في جزئين وحدّث بأكثر ما سمع، وكان صدوقاً، وقدم بغداد حاجّاً وحدّث بها، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي والقاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي، وتوفي بأصبهان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

٩٦٥ ـ «العماني الراجز» محمد بن ذؤيب. العُماني الراجز النَهْشَلي ثم الفُقيمي يكنى أبا العباس وهو من أهل الجزيزة وقيل من ديار مصر وإنما خرج إلى عمان فأقام بها مديدةً ثم عاد، يقال إنه عاش مائة وثلاثين سنة وهو أحد شعراء الرشِيد وأخباره معه كثيرة وفيه يقول [الرجز]:

يا ناعِشَ الجدّ إذا الجدّ عثرْ
وجابِرَ العظم إذا العظم انكسرْ
أنت ربيعي والربيع يُنتظَرْ
وخيرُ أنواء الربيع ما بَكَرْ

وروى صاحب «الأغاني» عن زيد بن عقال أنه قال: كنّا وقوفاً والمهدي قد أجرى الخيل فسبقها فرسٌ يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يَجُدْ منهم أحد إلاّ أبو دُلامة فقال له: قلِّدْه يا زَنْدُ، فلم يفهم ما أراد فقلّده عمامته فقال له المهدي: يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك إنما أردتُ أن تقلّده شعراً، ثم قال: يا لهفي على العماني، فلم يتكلم حتى أقبل فقيل له: هذا العماني قد أقبل الساعة يا أمير المؤمنين، فقال: قدِّموه، فقُدّم فقال: قلّد فرسي هذا، فقال غير متوقّف [الرجز]:

---

٩٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٦).

٩٦٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٧/ ٧٨).

قد غضب الغضبانُ إذ جدّ الغضبْ
وجاء يَحمِي حَسَباً فوق الحسبْ
من إرْث عبّاس بن عبد المطّلبْ
وجاءت الخيل به تشكو العتبْ
له عليها ما لكم عَلَى العربْ

فقال له المهدي: أحسنتَ والله، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

٩٦٦ - «المكحول الدمشقي» محمد بن راشد. المكحول الدمشقي روى له الأربعة وتوفي سنة سبعين ومائة.

٩٦٧ - «الثقفي» محمد بن راشد بن معدان. أبو بكر الثقفي مولاهم الحافظ محدّث بن محدّث، طاف الدنيا ولقي الشيوخ وصنّف الكتب وتوفي بكرمان سنة تسع وثلاثمائة، حدّث عن يونس بن حبيب وغيره، وروى عنه ابن المنادي وغيره، وكان صالحاً ثقة.

٩٦٨ - «الحافظ القشيري» محمد بن رافع بن أبي زيد سابور. القُشيري مولاهم الحافظ إمام عصره بخراسان الزاهد أحد الأعلام بعث إليه عبد الله بن طاهر بخمسة آلاف درهم فدخل إليه الرسول بها وهو يأكل الخبز مع الفجل بعد صلاة العصر وقال: الأمير بعث إليك بهذه لتُنفِقها عليك وعَلَى أهلك، فقال: خذه لا أحتاج إليه فإن الشمس قد بلغت رؤوس الجبال وقد جاوزتُ الثمانين إِلى متى أعيش؟ وردّه، قال الحاكم: دخلتُ داره وتبرّكت بالصلاة فيه، رؤي بعد موته في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: بشّرني بالروح والراحة، سمع سفيان بن عيينة وغيره وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقال النسائي ومسلم: ثقة مأمون، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

٩٦٩ - «تقي الدين بن رافع» محمد بن رافع بن هِجرِس. الإمام الحافظ المفيد الرحّال تقي الدين أبو المعالي الصَميدي المصري الشافعي ولد سنة أربع وسبعمائة، وسمع من حسن سبط

---

٩٦٦ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٧٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٧١)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤١٤) و«تهذيب الكمال» للمزي (٥٢٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٥٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٥٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٧).

٩٦٨ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٣) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٩١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٠).

٩٦٩ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٩ - ١٤٠)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٩٤ - ٩٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٩ - ٤٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٨ - ١٦٩٦ - ٢٠١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٣٤ - ٢٣٥)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٣٢٩ - ٣٣٠).

زيادة وابن القيّم وجماعةٍ حضوراً، وارتحل به والده سنة أربع عشرة فأسمعه من القاضي وابن عبد الدائم أبي بكر وطائفةٍ وسمّعه جميع «تهذيب الكمال»[1] من الحافظ المِزّي، وحجّ وقدم إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين وسمع الكثير ثم رجع ثم عاد إليها مرّات، وارتحل إلى حماة وحلب وسمع بقراءتي أشياء على العلامة أثير الدين أبي حيّان وعلى الشيخ الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس وأخذتُ عنه فرايد، ثم أنه قدم على العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن السبكي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة فأقرّه في وظائف ومدارس، وهو حسن الودّ جيّد الصحبة مأمون الغيب ثقة ضابط دين، وسيأتي ذكر والده في حرف الراء إن شاء الله تعالى.

٩٧٠ ـ **«الأمير ابن رائق» محمد بن رائق. أبو بكر الأمير** كان جواداً ممدَّحاً وقد مدحه ابن عمّار الأسَدي صاحب طرابلس فقال [الوافر]:

حسـامٌ لابـن رائـق المـرجَّى ... حسـام المـتّقـى أيّـامَ صـالاً

توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة، قدم دمشق وأخرج عنها بدراً الأخشيذي فأقام أشهراً ودخل مصر فالتقى هو ومحمد بن طغج الأخشيذ صاحب مصر فهزمه الأخشيذ ورجع فأقام بدمشق ثم توجّه إلى الموصل وقُتل بها قتله غلمان الحسن بن حمدان وكتب الحسن إلى المتّقي: إنه أراد أن يغتالني فقتلتُه، فولاه مكانه، ولم يتمكّن أحد من الراضي تمكُّنَه وهو الذي قطع يد ابن مُقلة ولسانه.

٩٧١ ـ **«الرؤاسي» محمد بن ربيعة. الكلابي الرؤاسي الكوفي**، روى له الأربعة وتوفي بعد التسعين والمائة.

٩٧٢ ـ **«المغربي الشاعر» محمد بن ربيع**. من قرية بتونس بساحل البحر من كورة رُصْفه شاعر أورد له ابن رشيق في «الأنموذج» قوله [السريع]:

يـا دُرَّةً تُـشـرِق فـي الـسـلـكِ ... لـولا بـعـادي مـنـكِ لـم أبْـكِ

كـأنَّ ذُلـي بـعـد عـزّ الـرّضـى ... ذلّـةُ مـخـلـوعٍ مـن الـمـلـكِ

---

٩٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٢١ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٣٧ ـ ١٤٠ ـ ١٦١ ـ ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ ١٧٣ ـ ١٧٩ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٤٠) ط. دار إحياء التراث العربي.

(١) للإمام الحافظ الحجة أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفي ٧٤٢هـ)، رحمه الله، هذّب كتاب «الكمال في أسماء الرجال» للحافظ عبد الغني المقدسي، واستدرك عليه ما فاته واستوفى البحث فيه في كل راوٍ، فجاء كتاباً حافلاً لم يُصنَّف مثله.

٩٧١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٣٥، ٦/ ٣٩١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٧٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٣، ٩/ ٣٨) و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٧٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٩٧)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٠).

كان موجوداً سنة ست وأربعمائة.

٩٧٣ ـ **«قاضي المأمون» محمد بن أبي رجاء. الخراساني** الفقيه صاحب أبي يوسف ولي القضاء ببغداد للمأمون، وتوفي سنة سبع ومائتين.

٩٧٤ ـ **«صاحب الصحيح على شرط مسلم» محمد بن رجاء بن السِنْدي. أبو بكر الأسفراييني** الحافظ مصنّف «الصحيح على شرط مسلم»، توفي سنة تسعين ومائتين.

٩٧٥ ـ **«ابن السلعوس الطبيب» محمد بن أبي الرجاء بن أبي الزهر بن أبي القاسم. أبو عبد الله التنوخي الدمشقي** الطبيب المعروف بابن السَلعُوس مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق، سمع عبد الصمد ابن الحرستاني وحدّث عنه بالقاهرة، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة ودفن بمقابر باب النصر.

٩٧٦ ـ **«خطيب منين»**(١) **محمد بن رزق الله بن عبيد الله بن أبي عمرو. المَنيني الأسود** خطيب مَنين كان من الثقات، توفي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

٩٧٧ ـ **«الشريف الناسخ» محمد بن رضوان. السيد الشريف العلوي الحسيني الدمشقي الناسخ**، توفي في ربيع الأول وقيل الآخر سنة إحدى وسبعين وستمائة عن تسع وستين سنة، كان يكتب خطاً متوسط الحسن في المنسوب وله يدٌ في النثر والنظم والأخبار وعنده مشاركة في العلوم وكتب الكثير وجمع وكان مُغرىً بتصانيف ابن الأثير الجزري مثل «المثل الساير» و«الوشي المرقوم» يكتب منها كثيراً، ومن شعره ما ذكر قطب الدين اليونيني أنه سمع منه [مجزوء الكامل]:

يا من يعيب تلوُّني ... ما في التلّون ما يُعابُ
إنّ السماء إذا تلوَّن وجهها ... يُرجى السحابُ

وقال أيضاً [السريع]:

كرّرْ على الظَبْي حديثَ الهوى ... علَّ سماه بعد صَحْوٍ تَغيمْ
ولا تَخَفْ أنَّ له نفرةً ... فطالما أونِسَ ظبيُ الصريمْ
ولا تقُلْ إنّ له صحبةً ... مع غيرنا دهراً وعهداً قديمْ
فالماء ربّى الغصنَ في حجره ... ومال عنه برسول النسيم

وقال أيضاً [الكامل]:

عقَدَ الربيعُ على الشتاء مآتِماً ... لمّا تقوَّضَ للرحيل خيامُهُ

---

٩٧٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٩٩).

٩٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٧٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٠٧).

(١) منين: قرية صغيرة بالقرب من دمشق.

٩٧٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٢).

لطَمَ الشقيقُ خدوده فتضرَّجَتْ حُزْناً وناح على القضيب حمامُهُ
والزَهر منفتح العيون إلى خيو ط المُزن حيث تفتّقَتْ أكمامُهُ

وقال أيضاً من أبيات [الطويل]:

تجَلّى لنا ليلاً فلم نَدرِ وجهه أم القمر الوضّاح وأعترض الشكُّ
صعِقتُ له لمّا استنار جماله فُطورُ فؤادي مذ تجلّى له دَكُّ
طمَا بحرُ أجفاني فيا نُوحَ غفلتي انـ تبِهْ فلهذا البحر تصطنع الفلكُ

وقال في مليح يلقَّب الجدي [السريع]:

رأيت في جِلِّقَ أُعجوبةً ما إن رأينا مثلها في بلدْ
جَديٌ له من صُدغه عقربٌ وفي مَطاوي الجفن منه أَسَدْ
وخلفه سُنبلة تطلُبُ الـ ميزان لا ترضى بأخذ العَدَدْ

وقال في حسين الصوّاف [الخفيف]:

لستُ أخشى حَرَّ الهجير إذا كا ن حسينُ الصوّاف في الناس حيّا
فبِبَيْتٍ من شَعره أتّقي الحـ ـرَّ وظِلّ من أنفه أَتَفَيّا

وقال فيه أيضاً وقد خلع عليه الشمس العذار فرجيَّةَ صوفٍ وكان حسين يلازم رجلاً مقدسياً [الكامل]:

يُهنِيكم الصوّاف أصبح عابداً للرَّبِ غير مُداهنٍ ومدلّسِ
خلع العذارُ عليه خلعةَ ناسكٍ من شعر . . .[(١)] خشين المَلمسِ
طُويَتْ له الأرضُ الفسيحة فأغتَدَى يجب المَهامِهَ في ظلام الحِندسِ[(٢)]
فهْوَ المقيم بجلّقٍ وركوعه وسجوده أبداً ببيت المقدسي

قد توهّم الشريف رحمه الله أن يجب بمعنى يجوب ولو قال «يَفري المهامه» لاستراح وقد أصلحتُ من شعره ما أمكن، وقال أيضاً [الكامل]:

عانقتُه عند الوداع وقد جرَتْ عيني دموعاً كالنجيع القاني
ورجعتُ عنه وطرفهُ في فَترةٍ يُملي عليَّ «مَقاتِلَ الفُرسانِ»

٩٧٨ ـ «ابن الرعّاد» محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمان. العُذري المعروف بابن

(١) بياض في الأصل.

(٢) الحِندس: الظلمة. والليلُ الشديد الظلمة، وأسْوَدُ حندس: شديد السواد. والحنادسُ: ثلاث ليالٍ في آخر الشهر.

٩٧٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

الرعّاد بالراء والعين المشددة وبعد الألف دال مهملةٌ يدعى زين الدين أخبرني الشيخ أثير الدين قال: كان المذكور خيّاطاً بالمحلّة من الغربية وله مشاركة في العربية وأدبٌ لا بأس به وكان في غاية الصيانة والترفّع عن أهل الدنيا والتودّد إليهم واقتنى من صناعة الخياطة من الكتب وابتنى داراً حسنة بالمحلّة وتوفي بالمحلّة رأيته بها مراراً، وأنشدني لنفسه قال أنشدها الشيخ بهاء الدين بن النحّاس [الكامل]:

سلّمْ على المولى البهاء وصِفْ له ... شوقي إليه وأنني مملوكُهُ
أبداً يحرّكني إليه تشوُّقٌ ... جسمي به مشطوره منهوكُهُ
لكن نحلتُ لبُعده فكأنني ... أَلِفٌ وليس بممُكنٍ تحريكُهُ

وأنشدني لنفسه [الطويل]:

رأيتُ حبيبي في المنام مُعانقي ... وذلك للمهجور مرتبةٌ عُليا
وقد رَقَّ لي من بعد هجرٍ وقَسوةٍ ... وما ضَرَّ إبراهيمَ لو صدَّقَ الرؤيا

وأنشدني لنفسه [الرمل]:

نارَ قلبي لا تقرّي لهباً ... وأمنعي أجفان عيني أن تناما
فإذا نحن اعتنقْنا فأرجعي ... نارَ إبراهيم بَرْداً وسلاما

وأنشدني لنفسه [مخلع البسيط]:

قالوا وقد شاهدوا نحُولي ... إلامَ في ذا الغرام تشقى
فَنيتَ أو كِدتَ فيه تفنى ... وأنت لا تستفيق عِشقا
فقلتُ لا تعجبوا لهذا ... ما كان للّه فهوَ يبقى

قلت: شعر جيّد منسجم.

٩٧٩ ـ «المصري» محمد بن رُمح[1] بن المهاجر. أبو عبد الله التُجيبي مولاهم المصري، روى عنه مسلم وابن ماجه. قال أبو سعيد بن يونس: ثقة، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٩٨٠ ـ «المالكي» محمد بن رمضان بن شاكر. أبو بكر الجيّشاني المصري الفقيه المالكي أحد الأئمة توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

٩٨١ ـ محمد بن رُوزبه بن عبد الله. قال ابن النجّار: **هو أبو بكر العطّار** من ساكني دار دينار الصغيرة وهو والد شيخنا أبي الحسن علي القلانسي كان متأدّباً يقول الشعر، وأورد له [الطويل]:

---

(١) في «الثقات» لابن حبان (٩/ ٩٧): روح.

٩٨٠ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٦٧ ـ ٤٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

مررتُ على قبر تعفَّتْ رسومُهُ ... وفيه عظام دارساتٌ هَوامِدُ
فأسمَعَ مني ناطقاً وهوَ صامتٌ ... وأيقَظَ مني غافلاً وهْو راقِدُ

وقوله أيضاً [الطويل]:

زعمتَ إذا جنّ الظلام تزورني ... كذبتَ فهل للشمس بالليل مَطلعُ
فحتّام صبري والتعلّل بالمُنى ... صددتَ فما لي في وصالك مطمعُ
ولكنّني أرجو من اللُطف نفحةً ... أفوز بها قلبي لها يتوقّعُ

٩٨٢ ـ محمد بن رياح بن أبي حماد الكاتب المعروف بزُنْبور مولى المهلهل بن صفوان مولى بني العباس، بغدادي انقطع إلى آل نوبخت فلما هجاهم أبو نواس هجاه زنبور وقال [الوافر]:

يعزّي قلبه عن ذكر راحِ ... وكيف عزاء قلبِ مُستباحِ
شكا ما بأسته حسنٌ إلينا ... من الداء المبرّح بالفقاحِ

فأجاب أبو نواس [الوافر]:

أراد محمد بن رياحَ شتمي ... فعاد وبالُ ذاك على رياحِ

الأبيات، وقال محمد بن زنبور [الخفيف]:

لعن الله معشراً من ذوي المُلـ ... ـك يُضيعون حُرمة الأدَباءِ
زهِدوا في العُلى وفي المجد حقاً ... واستخَفّوا بحرمة الشعراءِ

٩٨٣ ـ محمد بن زاهر. أورده ابن المرزبان في «معجم الشعراء» وأورد له قوله [الكامل]:

يا مَن هوايَ له هوىً مستقبلُ ... أبداً وآخره ببديءٍ أوّلُ
إن طال ليلُ أخي اكتئابٍ ساهرٍ ... فهواك من سهري وليلي أطوَلُ
ولقد ملأتَ بحُسن طرفك مُقلتي ... وتركتني وبصَبْوَتي يُتمثَّلُ
وإذا قصدتُ إلى سواك بنظرة ... ألفَيْتُ شخصك دونه يُتخيَّلُ

قلت: هو مأخوذ من قول جميل بن مَعمر العُذري [الطويل]:

أُريد لِأَنْسَى ذِكرَها فكأنمّا ... تَمَثَّلُ لي ليلى بكلّ سبيلِ

وقوله أيضاً [الكامل]:

أفنيْتُ فيكَ معاني الأقوالِ ... وعصَيْتُ فيك مقالة العُذّالِ
حُلْمي بطيفك حين يغلبني الكَرى ... وخيالُ وجهك أين سِرْتُ خيالي

---

٩٨٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

٩٨٤ ـ «إمام جامع حرّان» محمد بن الزبير. القرشي مولاهم إمام جامع حرّان، كان يؤدّب أولاد هشام بن عبد الملك، قال أبو زرعة: في حديثه شيء، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال ابن عديّ: منكر الحديث، وقال البخاري: لا يتابَع، توفي سنة سبعين ومائة.

٩٨٥ ـ «الأهوازي» محمد بن الزبرقان. الأهوازي، طوّف الأقاليم ولقي الكبار، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، وتوفي في عشر التسعين والمائة.

٩٨٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤١٧)، و«الكامل» لابن عدي (٦/ ٢٢٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٩٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

٩٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

ابن زكرياء

٩٨٦ ـ **«الرازي الطبيب» محمد بن زكريا. الرازي** الطبيب الفيلسوف، كان في صباه مغنّياً بالعود فلما التحى قال: كلّ غناء يخرج بين شارب ولحية ما يُطرب، فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة فقرأها قراءةَ متعقّبٍ على مؤلّفيها فبلغ من معرفتها الغاية واعتقد صحيحها وعلّل سقيمها، وصنّف في الطبّ كتباً كثيرة فمن ذلك «الحاوي» يدخل في مقدار ثلاثين مجلدة، و«الجامع» و«كتاب الأعصاب» وهو أيضاً كبير، و«المنصوري المختصر» جمع فيه بين العلم والعمل يحتاج إليه كل أَحد، صنّفه لأبي صالح منصور بن نوح أحد ملوك السامانية، وغير ذلك، ومن كلامه: إذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما أقلّ لبث العلّة، ومنه: عالجْ في أول العلة بما لا يسقط به القوة، ولم يزل رئيس هذا الشأن واشتغل به على كِبَرٍ قيل إنه اشتغل فيه بعد الأربعين، وطال عمره وعمي في آخر عمره، واشتغل على الحكيم أبي الحسن علي بن رَبَّن الطبري صاحب التصانيف التي منها «فردوس الحكمة» وكان مسيحياً ثم أسلم، وذُكر أن سبب عماه أنه صنّف للملك منصور المذكور كتاباً في الكيمياء فأعجبه ووصله بألف دينار وقال: أُريد أن تُخرج ما ذكرتَ من القوّة إلى الفعل، فقال: إن ذلك مما يحتاج إلى مُؤَن وآلات وعقاقير صحيحة وأحكام صنعة، فقال له الملك: كلّ ما تريده أُحضره إليك وأمدّك به، فلما كعّ عن مباشرة ذلك وعملِهِ فقال الملك: ما اعتقدتُ أن حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويُتعبهم فيما لا فائدة فيه والألف دينار لك صلة ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب، وأمر أن يُضرَب بالكتاب الذي عمله على رأسه إلى أن يقطّع فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء»: قال عبيد الله بن جبريل إن الرازي عُمّر إلى أن عاصر الوزير ابن العميد وهو الذي كان سبب إظهار كتابه «الحاوي» بعد وفاته بأن بذل لأخته مالاً حتى أخرجت المسوّدات له فجمع تلاميذه الأطباء بالريّ حتى رتّبوا الكتاب فخرج الكتاب على ما هو عليه من الاضطراب انتهى، قلت: ومن شعر الرازي [الطويل]:

---

٩٨٦ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٨/ ١٧٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٢ ـ ٣٥٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٧١ ـ ٢٧٧)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٢١ ـ ٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٧ ـ ١٨٦٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٣)، و«المجددون في الإسلام» للصعيدي (١٤١ ـ ١٤٤)، و«عقود الجواهر» لجميل العظم (١١٨ ـ ١٢٧).

لـعـمـرِيَ مـا أدري وقـد آذن الـبـلـى ... بعاجلِ ترحالي إلى أين ترحالي
وأيـن مـحـلّ الـرُّوح بـعـد خـروجـه ... من الهيكل المُنحلّ والجسد البالي

وكنت وقفت عليهما بدمشق سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، فقلت راداً عليه [الطويل]:

إلـى جـنـة الـمـأوى إذا كـنـتَ خـيّـراً ... تُـخَـلَّـدُ فيـهـا نـاعـمَ الـجـسـم والبـال
وإن كـنـتَ شـرّيـراً ولـم تـلـقَ رحـمـةً ... من اللّه فالنيران أنت لها صالي

٩٨٧ - «**الفقيه صاحب ابن سريج» محمد بن زكريا بن النعمان. أبو بكر الهمذاني الفقيه الشافعي** صاحب ابن سُريج، كان أوحد زمانه في الفقه، له «كتاب السنن» ولم يُسبق إلى مثله، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

٩٨٨ - «**الغلابي الأخباري» محمد بن زكريا. الغَلابي** بالغين المعجمة واللام المخففة والباء الموحدة بعد الألف **البصري الاخباري**، هو في عداد الضعفاء وابن حبّان ذكره في «الثقات» وقال يُعتبر حديثه إذا روى عن ثقة، وقال الدارقطني: بصريّ يضع.

٩٨٩ - **محمد بن زكرياء. القَلعي**، أورد له أُميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» قوله [الخفيف]:

مـا لـذا الـحُـسـنِ عـن نُهـايَ نَهـانـي ... وَهْوَ عن قُبْح فعلكم ما نَهاكم
إنّ هـذا الـعِـقـاب مـن غـيـر جُـرمٍ ... غـارةٌ شَـنَّـهـا عـلـيَّ هَـواكـم

قلت: ويجوز أن يصحَّف هذا فيقال «عادة سنّها» بالعين المهملة والدال المهملة والسين المهملة والمعنيان صحيحان [الخفيف]:

لـم يَـدَعْ لـي فـراقـكـم غـيـر طـرف ... لا يـرى مـا يُـحِـبّ حـتـى يـراكـم

ومنه أيضاً [الطويل]:

وقـاد الـجـيـادَ الأعـوَجـيّـات دونـهـا ... عَوابِسُ تطفو في العَجاج[1] وترسُبُ
عـسـاكرُ ملء الطرف إن خِفنَ ضلّةً ... أضاء لها صُبح الحديد المذرَّبُ[2]
يَـمُـرّ نُهـاه بـالـشـكـوك فـيـنـجـلـي ... ويجري نَداه في الأجاج[3] فيعذبُ

قلت: شعر جيّد طبقة.

---

٩٨٧ - «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/٨).

٩٨٨ - «الأنساب» للسمعاني (٤١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/٥٨).

(١) العجاج: الغُبار.

(٢) المذَرَّب: الحديد المصقول الماضي، ومنه السيف.

(٣) الأجاج: الشديد الملوحة.

٩٩٠ ـ **محمد بن زنبور المكي**. توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

٩٩١ ـ «**الفرضي البخاري**» **محمد بن زنجويه**. **أبو بكر البخاري الفقيه الفَرَضي**، حدّث بدمشق وكان إماماً في السنة، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٩٩٢ ـ «**المنصور صاحب سنجار**» **محمد بن زنْكي بن مودود بن زنكي**. **الملك المنصور قطب الدين ابن الملك عماد الدين** هو صاحب سِنجار، كان حسن السيرة فيه عدلٌ وانصاف وعقل وجود، خلّف من الولد سلطان شاه وزنكي ومظفّر الدين وعدّة بنات، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة.

---

٩٩٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٥٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

٩٩٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٣٢).

ابن زهير

٩٩٣ - «أبو بكر النسائي الشافعي» محمد بن زُهير بن أخطل. أبو بكر النسائي الفقيه الشافعي رأس الشافعية بنَسا وخطيبها، توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

٩٩٣ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠) رقم (٣٢٣).

ابن زياد

٩٩٤ ـ **«الحارثي» محمد بن زياد الحارثي**. أورد له ابن المرزبان قوله [الطويل]:

تخالُهمُ للحِلم صُمّاً عن الخَنا ... وخُرْساً عن الفحشاء عند التهاجُرِ
ومَرْضَى إذا لوقُوا حياءً وعفّةً ... وعند الحفاظ كالليوث الخوادرِ
لهم ذلُّ إنصافٍ ولينُ تواصلُ ... بذُلّهِمُ ذلت رقابُ المعاشرِ
كأنّ بهم وَصْماً يخافون عارَهُ ... وما وصمهُم إلا اتّقاء المعايرِ

٩٩٥ ـ **«ابن الأعرابي» محمد بن زياد. ابن الأعرابي مولى العباس بن محمد**، كان عجباً في معرفة اللغة والأنساب وكان أحول، روى عن أبي معاوية الضرير والكسائي والقاسم بن معن المسعودي، كان يقول: في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة وُلدتُ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان شيئاً، قال أبو منصور الأزهري: ابن الاعرابي كوفي الأصل صالح زاهد ورع صدوق، وله «كتاب النوادر» و«الخيل» و«الأنواء» و«تاريخ القبائل» و«معاني الشعر» «وتفسير الأمثال» و«الألفاظ» و«صفة الزرع» و«صفة النخل» و«النبات» و«نسب الخيل» و«نوادر الزبيريّين» و«نوادر بني فَقْعَس» و«الذباب» وغير ذلك، قال **ثعلب**: شاهدت مجلس ابن الاعرابي كان يحضره زهاء عن مائة إنسان وكان يُسأل ويُقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمتهُ بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ولقد أملى عَلَى الناس ما يُحملَ على أجمال ولم يُرَ أحد في علم الشعر أغزر منه، وهو ربيب المفضّل بن محمد صاحب المفضّليات كانت أمّه تحته وأخذ عن المفضّل الضبّي، وأخذ عنه إبراهيم الحربي وثعلب وابن السكّيت وغيرهم، وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطّأ كثيراً من نقلة اللغة، وكان يقول: يجوز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخّطىء من يجعل هذه موضع هذه وينشد قول الشاعر بالضاد [الطويل]:

إلى اللّه أشكو من خليلٍ أَوَدُّه ... يَبُثّ خِلالاً كلّها ليَ غائضُ

٩٩٥ ـ «الأمم والملوك» للطبري (١١/ ٢١)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٩٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٧ ـ ١٣٩٦ ـ ١٣٩٩ ـ ١٤٤٥ ـ ١٤١٩ ـ ١٤٥٢ ـ ١٩٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢).

ويقول: هكذا سمعته من العرب الفصحاء، توفي بسرّ من رأى سنة إِحدى وثلاثين ومائتين.

٩٩٦ ـ **«اليؤيؤ» محمد بن زياد بن عبيد الله. يقال له اليؤيؤ** بيائين آخر الحروف مضمومتين وواوين مهموزتين كان معّمراً من أبناء التسعين، روى عنه البخاري وابن ماجة، توفي سنة ستين ومائتين.

٩٩٧ ـ **«أبو زياد الفقيمي» محمد بن زياد. أبو زياد الفُقيمي الكوفي**، قال للمنصور لما قدم الكوفة فلم يقسم فيها درهماً [الطويل]:

نـزلـتَ بـأقـوامٍ خِمـاصٍ بـطـونُهـم ... وأنـت بَـطـيـنٌ والـبـريّـة جُـوَّعُ
سوى عُصبةٍ كانوا من الفيء مرّةً ... فـصـار لـهـم مـا فـي الـبـريّـة أجـمَـعُ
تـقـوم إذا مـا قـمـت تـشـفَـعُ خـطـبـةً ... تـشـقّـقُ فـيـهـا والـدمـوع تـريَّـعُ
كـأنّـك صـيّـاد تـسـيـل دمـوعـهُ ... من الـقُـرّ والـصـيّـاد يَـفري ويـقـطـعُ
يُجذّ رقـابَ الـطـيـر مـن غـيـر رحـمـة ... وعـيـنـاه مـن بـرد الـعـشـيّـة تـدمـعُ
فـأنـت كـذاك الـيـومَ يـا شـرَّ عـامـلٍ ... رأيـنـا عـلـى أعـوادهـا يـتـخـشّـعُ
تـزهّـدُ فـي الـدنـيـا وأنـت بـنَـهـبـهـا ... مُـلِـحٌّ عـلـى الـدنـيـا تَـكُـدّ وتـجـمـعُ

وقال يهجو شريكا القاضي [الوافر]:

ولَـيْـتَ أبـا شـريـك كـان حـيّـاً ... فـيُـقـصِـر حـين يـبـصـره شـريـكُ
ويـقـصـر مـن تَـدَرّيـه عـلـيـنـا ... إِذا قـلـنـا لـه هـذا أبـوك

---

٩٩٦ ـ «الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٩٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٥٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ١٥٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

ابن زيد

٩٩٨ ـ محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب[١]. روى عن سعيد بن زيد وابن عباس وجدّه، وروى له الجماعة، وثّقه أبو حاتم وغيره، توفي سنة عشر ومائة.

٩٩٩ ـ «صاحب طبرستان» محمد بن زيد العلوي. صاحب طبرستان لما بلغه أسر عمرو بن الليث الصفّار خرج من طبرستان في جيش كثيف نحو خراسان طامعاً فيها ظنّاً أن إسماعيل بن أحمد لا يتجاوز عمله بما وراء النهر فلما وصل إلى سجستان كتب إليه إسماعيل يقول: إن أمير المؤمنين قد ولاّني خراسان فارجع ولا تتعرض إلى ما ليس لك! فأبى فدعا إسماعيلُ محمد بن هارون وكان خليفةً لرافع بن هرثمة في أيام ولاية رافع خراسان فقال له سِرْ إلى محمد بن زيد، فسار إليه والتقيا على باب جرجان فكانت الدبرة أوّلاً على محمد بن هارون ثم رجع عليهم فهزمهم وقُتل من أصحاب ابن زيد خلقٌ كثير وباشر محمد بن زيد القتال بنفسه ووقع في وجهه ورأسه ضرباتٌ كثيرة وأُسر ابنه زيد وحوى ابن هارون ما كان في عسكره ثم مات محمد بن زيد بعد هذه الواقعة بأيام ودُفن على باب جرجان وحُمل ابنه زيد بن محمد إلى إسماعيل بن أحمد وسار محمد بن هارون إلى طبرستان، وكان موته سنة سبع وثمانين ومائتين، وكان ابراهيم بن المعلّى يقول: كنت أحترس من محمد بن زيد إذا امتدحته لعلمه بالأشعار وحسن معرفته بتمييزها وكان إذا أنشده أحد شعراً معرباً يمدحه يقول لي: يا إبراهيم أخونا عَفَتي، يريد أن شعره مثل عفَتِ الديار محلّها فمقامها، وكان جواداً كريماً ممدَّحاً، قال الصولي: لم نعرف له شعراً إلاّ هذه الأبيات [الخفيف]:

إنِ يكن نالك الزمانُ بصَرفٍ ... ضُرِمت ناره عليك فجلَّت
وأتَت بعدها قوارعُ أُخرى ... خضعَتْ أنفسٌ لها حين حلَّتْ
وتلَتْها قوارعٌ باقياتٌ ... سُئِمَتْ بعدها الحياةُ ومُلَّتْ
فاخفض الجأش واَصبِرنَّ رويداً ... فالرزايا إذا تجلَّتْ تخلَّتْ

---

٩٩٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٦٥) و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٩٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٩٩)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٤)، و«سير الأعلام» للذهبي (٥/ ١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٧٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٢).

(١) من ألقابه: القرشي، العدوي، المدني، العمري.

٩٩٩ ـ «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ٢٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٣٦ ـ ٥٤٣ ـ ٥٤٤ ـ ٥٥٣ ـ ٦٠٤ ـ ٦١١ ـ ٦٢٨، ٥/ ٤٤ ـ ٤٥) ط. دار إحياء التراث العربي.

وسيأتي ذكر أخيه الحسن بن زيد في حرف الحاء في مكانه إن شاء الله تعالى وذكر المنصور عبد الله بن حمزة في حرف العين في مكانه إن شاء الله تعالى.

١٠٠٠ ـ «الواسطي المعتزلي» محمد بن زيد بن علي بن الحسين. أبو عبد الله الواسطي المتكلم المعتزلي، ذكره محمد بن إسحاق النديم في «كتاب الفهرست»: كان من كبار المعتزلة أخذ عن أبي علي الجبّائي وكان في زمانه عالي الصيت كثير الأصحاب وكان من أخفّ عالم الله روحاً وهو الذي هجا نفطويه الشاعر بقوله [السريع]:

مَن سرّه أن لا يرى فاسقاً فليجتنبْ من أن يرى نفطَويه
أحرَقَه اللّه بنصف اسمه وصيَّرَ الباقي صُراخاً علَيه

وتوفي بعد أبي علي بأربع سنين وقيل سنة ست وثلاثمائة، وله «كتاب إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه» و«كتاب الإمامة» وجوّد فيه، «الزمام في علوم القرآن» صنّفه لأبي الحسن علي بن عيسى الوزير، «الردّ على قسطا بن لوقا».

١٠٠١ ـ محمد بن زيد بن مسلم[١] النحوي. أبو الحسن يعرف بأبي الشَمْلَين، قال ياقوت في كتاب «معجم الأدباء»: قرأت بخطّ هلال بن المحسّن وقد عدّد مشايخه الذين رآهم وقرأ عليهم فقال: وأبو الحسن محمد بن زيد بن مسلم المعروف بأبي الشملين.

١٠٠٢ ـ «السلطان محمد الغوري» محمد بن سام. السلطان شهاب الدين أبو المظفّر الغُوري صاحب غزنة قتله الباطنية[٢] في شعبان سنة اثنتين وستمائة، وهو أخو السلطان غياث الدين أبي الفتح، كانت خزانته على ألفي جمل، وكان ملكاً شجاعاً غازياً عادلاً حسن السيرة يحكم بموجب الشرع وينصف المظلوم والضعيف ويحضره العلماء وقد جاء أن الإمام فخر الدين وعظه مرّةً فقال في كلام خاطبه به: يا سلطان العالم، لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى وإن مردنا إلى الله، فانتحب السلطان بالبكاء.

١٠٠٣ ـ «الكلبي المفسّر» محمد بن السائب بن بشر بن عمرو. أبو النصر الكلبي الكوفي الأخباري العلامة صاحب التفسير، روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وأصبغ بن نباته وطائفةٍ وقد

١٠٠٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٧٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠ ـ ١٣٩٨).

١٠٠١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٧).

(١) في «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٧): مسلمة.

١٠٠٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧ ـ ٨).

(٢) جماعات مسلحة مركزها قلعة ألموت قامت باغتيال شخصيات إسلامية كبيرة.

١٠٠٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٩٦، ٩/ ١٧٣) والحاشية، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٥٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦١ ـ ٦٣)، =

اتُّهم بالأخوين الكذب والرفض، وهو آية في التفسير واسع العلم على ضعفه، كان يقول: حفظتُ ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد حفظت القرآن في ستة أيام أو سبعة وقبضت على لحيتي لآخذ منها دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة، قال ابن عديّ: ليس لأحد تفسيرٌ أطول من تفسير ابن الكلبي، قال الشيخ شمس الدين: يعني من الذين فسّروا القرآن في المائة الثانية، قال ابن عدي: ولشهرته بين الضعفاء يُكتَب حديثه، قال عبد الرحمن ابن مهدي: سمعت أبا جزء يقول قال الكلبي: كان جبريل يوحي إلى النبي ﷺ فقام لحاجة وجلس عليٌّ فأوحى جبريل إلى علي[1]، وروى نحو هذا أبو عوانة عن الكلبي، توفي سنة ست وأربعين ومائة.

= و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٧٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٧)، و«الذريعة» لآغا بزرك (٤/ ٣١١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ١٤٥ ـ ١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣).

(١) ادعاءات باطلة لا أساس لها.

ابن سالم

١٠٠٤ ـ **«نجم الدين قاضي نابلس» محمد بن سالم، نجمُ الدين. أبو عبد الله المعروف بقاضي نابلس** كان صدراً رئيساً نبيلاً حسن التأتّي كريم الأخلاق له وجاهة عند الملوك وتقدّمٌ في الدول، ترسّل عن الملوك وعن الصالح نجم الدين أيوب إلى دار الخليفة، سمع الحديث وأسمعه، وأقعد في آخر عمره وانقطع عند ولده جمال الدين محمد قاضي نابلس إلى أن مات بها في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وستمائة، ومولده سنة تسعين وخمسمائة، ووالده القاضي شمس الدين كان كبير القدر له عند الملك الكامل مكانةٌ ولما سلّم القدس إلى الأنبرور سيّره معه ليسلّم إِلى الافرنج ما وقع الاتفاق عليه، وأولاد القاضي نجم الدين أربعة شهاب الدين أحمد وجمال الدين محمد وشرف الدين موسى ومجد الدين سالم.

١٠٠٥ ـ **«أبو قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى» محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله ابن محفوظ بن صَصْرَى. القاضي العدل الكبير عماد الدين أبو عبد الله بن أبي الغنائم ابن الحافظ أبي المواهب الربعي التغلبي البلدي الأصل الدمشقي الشافعي** ولد بعد الستمائة، وسمع من أبيه ومن التاج الكندي وهبة الله بن طاوس وابن أبي لُقمة وأبي المجد القزويني، وروى عنه ابنه قاضي القضاة نجم الدين وابن العطّار والدمياطي وزين الدين الفارقي وابن الخبّاز وجماعةٌ، صار صدراً رئيساً محتشماً وافر الحرمة كبير الثروة والنعمة، وولي غير مرّة في المناصب الدينية وحُمدت سيرته، وكان محباً للحديث رحل إلى مصر وسمع من أصحاب السلفي وكتب بخطّه وحصّل واعتنى بولده وأسمعه، وروى الحديث من بيته جماعةٌ، ودُفن بتربتهم بسفح قاسيون سنة سبعين وستمائة.

١٠٠٦ ـ **«القاضي جمال الدين الحموي» محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل. القاضي جمال الدين قاضي حماة الشافعي الحموي** أحد الأئمة الأعلام، ولد بحماة ثاني شوال سنة أربع وستمائة وعمر دهراً طويلاً وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة، وبرع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس، وصنّف ودرّس وأفتى واشتغل وبعُد صيته واشتهر اسمه وكان من أذكياء العالم، وولي القضاء مدّةً طويلة، وحدّث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وببلده وتخرّج به جماعة، وما زال حريصاً على الاشتغال وغلب عليه الفكر إلى أن صار يذهل عن أحوال نفسه وعمن يجالسه، ولما مات يوم الجمعة رابع عشرين شوال من السنة المذكورة دُفن

١٠٠٦ ـ «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤/٣٩ ـ ٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/١٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١ ـ ١٢٩ ـ ١١٣٤ ـ ١٧٧٢ ـ ١٩٣٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/١٣٨ ـ ١٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٣٠، ٢/ ٧١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣).

بتربته بعقبة بَيرين عن أربع وتسعين سنة، وصنّف في الهيئة، وأَجاب الأنبرور عن مسائل سأله إيّاها في علم المناظر، وله تاريخ، واختصر الأغاني، وله غير ذلك، وقيل أنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين علماً وأكثر، وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن الأكفاني عنه غرائب من حفظه وذكائه وكذلك الحكيم السديد الدمياطي وغيره، وله «مفرّج الكروب في دولة بني أيوّب»، وحضر حلقته نجم الدين الكاتبي المعروف بدَبيران المنطقي وأورد عليه إشكالاً في المنطق، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قدم المذكور علينا القاهرة مع المظفّر فسمعت منه وأجاز لي جميع رواياته ومصنَّفاته وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وست مائة، وله «مختصر الأربعين» و«شرح الموجز للأفضل» و«شرح الجُمَل» له، و«هداية الألباب في المنطق» و«شرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي» و«التاريخ الصالحي» و«مختصر الأدوية المُفرَدة لابن البَيطار»، وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين خُتمت بهم المائة السابعة، وأنشدنا لنفسه مما كتب به لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفّر [الرجز]:

يا سيّداً ما زال نجمُ سعده ... في فلك العَلياء يعلو الأنجما
إحسانُك الغَمْرُ ربيعٌ دائمٌ ... فلِمْ يُرىٰ في صفر محرَّماً

١٠٠٧ ـ «المالكي» محمد بن سَحْنُون بن سعيد التنوخي. الفقيه المالكي القيرواني كان حافظاً خبيراً بمذهب مالك عالماً بالآثار، ألّف كتابه المشهور[١] جمع فيه فنون العلم والفقه و«كتاب السِيَر» وهو عشرون كتاباً، و«كتاب التاريخ» وهو ستة أجزاء، و«الردّ على الشافعي وأهل العراق» و«كتاب الزهد والأمانة»، وتصانيفه كثيرة، ورثاه غير واحد من الشعراء وتوفي في عشر السبعين والمائتين.

١٠٠٨ ـ «المتوكل المحدّث» محمد بن أَبي السَرِيّ. المتوكل العسقلاني روى عنه أبو العلاء عن ابن معين أنه ثقة، وقال ابن عديّ: كثير الغلط، وذكره ابن حبّان في «الثقات»، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

١٠٠٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٣٤ ـ ٢٣٧)، و«علماء إفريقية» للخشني (١/ ١٧٨ ـ ١٨٢)، و«رياض النفوس» لعبد الله المالكي (٣٤٤ ـ ٣٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٧).

(١) هو «المدوّنة» التي اعتمد في تصنيفها على «الأسدية» وقد أصبحت مصدراً للمذهب المالكي بعد «الموطأ».

١٠٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٠١ ـ ١٢٦٤)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٩٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٦)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ١٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٣).

١٠٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧)، =

١٠٠٩ - «ابن السرّاج النحوي» محمد بن السَرِيّ. البغدادي النحوي أبو بكر بن السرّاج صاحب المبرّد، له «كتاب الأصول في النحو» مصنَّف نفيس شرحه الرُمّاني، وشرح ابن السرّاج سيبويه، وله «احتجاج القُرّاء» و«الهواء والنار» و«الجُمَل» و«الموجز» و«الاشتقاق» و«الشعر والشعراء»، كان يلثغ بالراء غيناً، أملى يوماً كلاماً فيه لفظة الراء فكتبوها بالغين فقال: لا بالغين بل بالغاء! وجعل يكرّر ذلك، وكان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الإمام المكتفي من الرقّة في تلك الأيام فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابن السرّاج استحسنه وأنشد أصحابَه [الكامل]:

ميّزتُ بين جَمالها وفِعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تَفِي
حلفَتْ لنا أن لا تَخُون عهودنا ... فكأنّما حلفَتْ لنا أن لا تَفِي
واللّهِ لا كلّمتُها لو أنّها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

فأنشدها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب لأبي العباس بن الفرات وقال: هي لابن المعتزّ، وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده إياها فقال: لمن هي؟ فقال: لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فأمر له بألف دينار فوصلَتْ إليه فقال ابن زنجي: ما أعجَبَ هذه القصة يعمل أبو بكر بن السرّاج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قلت: هذه الأبيات في غاية الحسن ومع لطفها وحُسن ما فيها من الاستطراد جاء فيها لزوم التاء قبل الفاء وقد تداولها الناس وملؤوا بها مجاميعهم واشتهرت إلى أن قال ابن سناء الملك [الكامل]:

ومليَّةٍ بالحُسن يسخرُ وجهُها ... بالبدر يهزأ ريقُها بالقَرقفِ[1]
لا أرتضي بالشمس تشبيهاً لها ... والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

أخذ عنه أبو القاسم الزّجاجي وأبو سعيد السيرافي والرمّاني وغيرهم. وثّقه الخطيب، وكان أديباً شاعراً إماماً في النحو مقبلاً على الطرب والموسيقى، عشق ابن يانس المغنّي وغيره وله أخبار وهنات، توفى كهلاً في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة ولم يخلّف في النحو مثله، قرأ على المبرّد شيخه كتاب «الأصول» الذي صنّفه فاستحسنه بعض الحاضرين وقال: هذا والله أحسنُ من كتاب «المقتضَب» أعني الذي للمبرّد، فأنكر عليه ابن السراج وقال: لا تقل مثل هذا، وتمثّل [الطويل]:

= و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٢٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٩٧ ـ ٢٠١)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٠١ ـ ١١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٧)، و«المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين» للزبيدي (٢٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥ ـ ١١١ ـ ٦٠١ ـ ١٠٤٨ ـ ١٣٩٢ ـ ١٤٢١ ـ ١٤٢٧ ـ ١٨٩٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٨٦ ـ ٣٠٦ ـ ٣٤٠).

(١) القرقف: الخَمر و ـ الماءُ الباردُ الصافي.

ولكن بكَتْ قبلي فهيَّجَ لي البُكا بُكاها وكان الفضلُ للمتقدِّم

وحضر بين يديه صبيٌّ له صغير فقيل له: أتُحِبّه؟ فأنشد [الرجز]:

أُحِبُّه حبَّ الشحيحِ مالَه قد كان ذاقَ الفقر ثم نالَه

وقال في ابن ياسر المغنّي وكان يهواه وبه أثر جدري [السريع]:

يا قمراً جُدّر لمّا استوى فزاده حُسناً وزادت همومْ

أظنّه غنّى لِشمس الضُّحى فنقّطته طَرَباً بالنجومْ

ابن سعد

١٠١٠ ـ **محمد بن سعد بن أبي وقّاص.** روى عن أبيه وعثمان وأبي الدرداء وروى له الجماعة غير أبي داود، توفي سنة تسعين للهجرة.

١٠١١ ـ **«صاحب الطبقات» محمد بن سعد بن مَنيع. مولى بني هاشم الحافظ أبو عبد الله البصري،** سكن بغداد وصنّف «الطبقات» الكبير والصغير، وهو كاتب الواقدي وظهرت فضائله ومعارفه وهو كثير العلم كثير الحديث كثير الكتب كتب الحديث والغريب والفقه، وتوفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائتين على خلاف في ذلك وهو ابن اثنين وستين عاماً، وسمع سفيان ابن عُيَيْنَة وأنظاره، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو محمد الحارث بن أبي أسامة وغيرهما وكان صدوقاً ثقة، قال الخطيب: ومحمد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدلّ على صدقه فإنه يتحرّى في كثير من رواياته وهو مولى الحسين ودُفن في مقبرة باب الشام.

١٠١٢ ـ **«العوفي» محمد بن سعد. العَوفي البغدادي** من بيت الحديث والعلم قال الدارقطني: لا بأس به، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

١٠١٣ ـ **«صاحب مرسية» محمد بن سعد بن مَردَنيش. الأمير أبو عبد الله** صاحب الشجاعة والاقدام بمُرسِيَة ونواحيها تنقلّت به الأحوال وملك مرسية وبلنسية واستعان بالفرنج على حرب الموحّدين واستفحل شأنه بعد موت عبد المؤمن، سقته والدته السمّ لما خافته ومات سنة سبع وستين وخمسمائة، وأمر أهله لما أحسّ بالموت أن يسلّموا البلاد إلى أبي يعقوب بن عبد المؤمن لأنه جاء إليه في مائة ألف.

١٠١٠ ـ «تاريخ البخاري» (١/ ٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٣).

١٠١١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٣٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٢٣ ـ ٢٩٥)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٩٩ ـ ١١٠٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦١٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٦).

١٠١٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٢). «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٩).

١٠١٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٥٨٩ ـ ٥٩٣ ـ ٦٠٥ ـ ٦١٢ ـ ٦١٩ ـ ٦٢٧ ـ ٦٣٤ ـ ٦٤١ ـ ٦٤٤ ـ ٦٥٢ ـ ٦٦٠، ٤/ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٩١) ط. دار إحياء التراث العربي.

١٠١٤ ـ **محمد بن سعد بن أبان. الأموي مولاهم الكوفي** توفي سنة أربع وتسعين ومائة.

١٠١٥ ـ **محمد بن سعد. الكاتب التميمي البغدادي** أورد له ابن المرزبان [الطويل]:

سأشكر عَمْراً ما تراخَتْ منيّتي   أيادِيَ لم تمنُنْ وإن هي جلَّتِ
فتىً غير محجوب الغِنَىٰ عن صديقه   ولا مُظهِر الشكوى إذا النعل زلَّتِ
رأى خلّتي من حيث يخفىٰ مكانها   فكانت قذىٰ عينيه حتى تجلَّتِ

قلت: هي للصولي إبراهيم بن العباس والله أعلم.

١٠١٦ ـ **محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد. الديباجي المروزي النحوي أبو الفتح**، كان ينظر في خزانة الكتب التي بجامع مرو، وتوفي سنة تسع وستمائة عشر بعتبة بابه فسقط على وجهه، أخذ النحو عن أبيه وأبوه كان فاضلاً، وله «كتاب المحصّل في شرح المفصَّل»، «شرح أنموذج الزمخشري»، «تهذيب مقدَّمة الأدب للزمخشري» أيضاً عدَّة نسخ، «القانون الصلاحي في أدوية النواحي»، «منافع أعضاء الحيوان»، «فلك الأدب».

١٠١٧ ـ **محمد بن سعد. الرازي الكاتب الأوحد** لم يكن بعد ابن البوّاب مَن كتب الثُلث والمحقَّق مثله، قال ياقوت: ورأيت جماعة يفضلّونه على جماعة من الكتّاب حتى قيل إنه كتب ذلك أصفَى من ابن البوّاب.

١٠١٨ ـ **محمد بن سعد. الرَباحي اللّغوي النحوي** ورباح بالباء الموحدة من أعمال طُلَيطِلة بالأندلس.

١٠١٩ ـ **«البغدادي» محمد بن سعد بن عبد الله بن الحسن. أبو عبد الله البغدادي** توفي بحلب سنة ستين وخمسمائة، من شعره [السريع]:

أفدِي الذي وكّلني حبُّه   بطول إعلالي وإمراضي
ولستُ أدرِي بعد ذا كلّه   أساخِطٌ مولايَ أم راضِ

ومنه [السريع]:

يا ذا الذي وكّل في حبّه   عَلَى مدَى الأيّام أوجاعا
وما يُبالي لقساواته   أن ظَمِيَ المشتاق أوْ جاعا

ومنه [الطويل]:

١٠١٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٠٣).

١٠١٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١).

١٠١٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣١٠ ـ ١٧٧٥ ـ ١٨٢٠ ـ ١٨٣٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٣٦).

١٠١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٢).

سيطوي على ذي البهجة الجسم حُسنه هـوامُ تَـرى الـرمـس[1] الـبـعـيـد ودُودُهُ
ويـضـجـعـه سـهـمُ الـمـنـيّـة مـفـرداً ويـجـفـوه مـن بـعـد الـوصـال وَدُودُهُ

قلت: نظم منحطّ وجناس غير طائل، وأخذ هذا من قول الحريري: يخلى أحدكم بين وَدُوده ودُوده ثم يخلو بمزماره وعوده.

١٠٢٠ - «البديهي الموصلي» محمد بن سعد. البديهي الموصلي أبو الفضل الشاعر روى عنه أبو نصر عبيد الله بن عبد العزيز الرسولي، ومن شعره [الطويل]:

إذا ٱرتَضْتَ في علمٍ فصُنْه عن الورى لأنّك قبل الحذق في الناس نابغاً
دمٌ لـبـنُ الـطـفـل الـرضـيـع فـعـنـدمـا تكامَلَ نُضْجاً صار في فيه سايغا
ويُـرويـك مـاء الـقـطـر عـنـد ٱجـتـمـاعـه ويـحـلـو جـنًـى غـصـنٍ إذا كـان بـالـغـا

١٠٢١ - «ابن الدجاجي» محمد بن سعد الله بن نصر. أبو نصر بن الدَجاجي الواعظ الحنبلي ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وستمائة ودفن بباب حرب، قال سبط ابن الجوزي: أنشدني في رباط الاخلاطية لنفسه [الرجز]:

نـفـسُ الـفـتَـيِ إن أصـلـحَـتْ أحـوالـهـا كـان إلـى نـيـل الـتـقـى أحـوى لـهـا
وإن تـــراهـــا ســـدّدت أقـــوالـــهـــا كـان عـلـى حَـمْـل الـعُـلَـى أقـوَى لـهـا
فـلـو تـبـدَّتْ حـالُ مَـن لـهـا لـهـا فـي قـبـره عـنـد الـبـلَـى لـهـا لـهـا

قلت: اشتغل بالجناس عن الإيطاء الذي وقع له، ولم يجزم «تراها» الواقعة بعد إِن الشرطيّة.

١٠٢٢ - «شمس الدين المقدسي» محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله ابن نُمير. شمس الدين الكاتب الانصاري الحنبلي المقدسي نشأ بقاسيون على الخير والصلاح وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير، وكان ديّناً وبرع في الأدب وحُسن الخطّ وكتب للصالح اسماعيل وللناصر داود، وتوفي سنة خمسين وستمائة، ومن شعره وكتب به إلى اسماعيل الصالح [البسيط]:

يا مـالـكـاً لـم أَجِـد لـي مـن نـصـيـحـتـه بُـدّاً وفـيـهـا دَمِـي أخـشـاه مُـنـسـفِـكـا
إِسـمَـعْ نـصـيـحـةَ مَـن أولـيـتَـه نِـعَـمـاً يـخـاف كـفـرانـهـا إن كُـفّ أو تُـركـا
والـلّـهِ لا ٱمـتَـدَّ مُـلـكٌ مـدّ مـالِـكُـه عـلـى رعـيّـتـه فـي ظـلّـه شَـبَـكـا

(١) الرمس: القبر سوّاه مع الأرض.

١٠٢١ - «الجامع المختصر» لابن الفوطي (١٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٧).

١٠٢٢ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٤) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٥٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥١).

تـرى الـحَسُـود بـه مـسـتـبـشـراً فـرحـاً مـسـتـغـربـاً مـن بَـوادي أمـرِه ضـحـكـا
وزيـره ابـن غـزال والـرفـيـع لـه قـاضـي الـقـضـاة ووالـي حـربـه ابـن بـكـا
وثـعـلـبٌ وفُـضـيـل مَـن هـمـا وهـمـا أهـل الـمـشـورة فـيـمـا ضـاق أو ضَـنُـكـا
جـمـاعـةٌ بـهـم الآفـاتُ قـد نُـشـرت والـشـرع قـد مـات والإسـلام قـد هـلـكـا
مـا راقـبـوا الـلّـه فـي سـرّ وفـي عـلـن وإنّـمـا يـرقـبـون الـنـجـم والـفـلـكـا
إن كـان خـيـراً ورزقـاً واسـعـاً فـلـهـم أو كـان شـرّاً وأمـراً سـيّـئـاً فـلـكـا

وطال عمره وروى عنه القدماء وروى عنه الدمياطي وغيره، وروى الكثيرَ.

١٠٢٣ ـ **«تاج الدين الوزّان» محمد بن سعد الله بن رمضان بن إبراهيم. الفقيه تاج الدين أبو عبد الله الوزّان الحلبي الدمشقي الحنفي** ولد بحلب سنة ثمان وستين، ودرس بالأَسَدية بظاهر دمشق وولي نظر البيمارستان مرّةً، وسمع وروى، وتوفي سنة خمسين وستمائة.

١٠٢٤ ـ **«أبو جعفر المقرىء» محمد بن سعدان. الضرير النحوي المقرىء**، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، كان يكنى أبا جعفر وكان أحد القرّاء، له كتاب في النحو وكتاب كبير في القراءات، وروى عن عبد الله بن إدريس وأبي معاوية الضرير وجماعة، وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما.

١٠٢٥ ـ **«ابن سعدون المغربي الظاهري» محمد بن سعدون بن مرجّى بن سعدون. الإمام أبو عامر القرشي العَبْدَري المَيُورقي** نزيل بغداد أحد الحفّاظ والعلماء المبرّزين كان من كبار أهل الظاهر، قال ابن عساكر: كان أحفظ شيخ لقيتُه قال لي في سوق باب الأزج: **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾**[القلم: ٤٢]، فضرب على ساقه وقال: ساق كساقي هذه! وقال: أهل البدع يحتجّون بقوله تعالى: **﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾** [الشورى: ١١] أي في الإلاهيّة فأما في الصوره فهو مثلي ومثلك فقد قال تعالى: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ من النِّسَاءِ﴾** [الأحزاب: ٣٢] أي في الحرمة لافي الصورة، وسئل عن وجوب الغسل على من جامَعَ ولم يُنزِل فقال: لا غُسل[1] عليه، الآن فعلتُ ذلك بأمّ أبي بكر، وكان بشع الصورة زريّ اللباس وخمل ذكره لبدعته، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة، قلت: ما أحسن قول القائل في أحدب [السريع]:

لـو كـان إنـسـانـاً كـمـا يـنـبـغـي لـكـان فـي أحـسـن تـقـويـمِ

١٠٢٤ ـ «الأمم والملوك» للطبري (١١/ ٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٠ ـ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢١٢ ـ ٢١٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٧٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١١).

١٠٢٥ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٥١) و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٧٢٠).

(١) انظر بحث (الغسل) في كتاب «الروضة» للإمام النووي (١/ ٨١).

وأما قياسه آية نساء النبي على قوله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] فليس بقياس صحيح لأنه قال تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ وشيء للعموم وشيء يستغرق الإلٰهيَّة والصورة والصفة وكلّ ماسوى الله تعالى وأما الآية الأخرى فيقتضي التخصيص كما قال، وقال ابن النجار: قرأت عليه كتاب «الأموال» لأبي عُبيد فقال لي وقد مرّ بعض أقوال أبي عبيد: ما كان إلا حماراً مغفلاً لا يعرف الفقه، وَحُكِيَ لي عنه أنه قال في إبراهيم النخعي: أعور سوء، فاجتمعنا يوماً عند أبي القاسم ابن السمرقندي في قراءة «الكامل»[1] لابن عديّ فحكى ابن عدي حكايةً عن السعدي فقال: يكذب ابن عدي إنما هذا قول إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، فقلت له: السعدي هو الجوزجاني! ثم قلت: إلى كم نحتمل منك سوء الأدب تقول في إبراهيم النخعي كذا وفي مالك كذا وفي أبي عبيد كذا وفي ابن عدي كذا، فغضب وأخذته الرعدة وقال: كان البرداني وابن الخاضبة وغيرهما يخافوني وآل الأمر إلى أن تقول لي هذا، فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك، وقلت له: إنما نحترمك ما احترمتَ الأئمة فإذا أطلقتَ القول فيهم لم نحترمك، فقال: والله لقد علمتُ من علم الحديث ما لم يعلمه غيري ممن تقدّمني وإنّي لأعلم من صحيح البخاري ومسلم ما لم يعلما من صحيحهما، فقلت له على وجه الاستهزاء: فعلمُك إذاً إلهامٌ! فقال: إِي والله إلهام! وتفرّقنا وهاجرتهُ ولم أتمّم عليه كتاب الأموال وكان سيّء الاعتقاد يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها، ثم حكى عنه ما حكاه ابن عساكر في آية الساق وفي الغسل على من جامع ولم ينزل.

(١) هو «الكامل في الضعفاء» للحافظ ابن عدي (المتوفى ٣٦٥) جمع فيه ما سبقه من التأليف، وأضاف إليها أشياء لم يسبق إليها، وأورد فيه كل مَن تُكلم فيه، ولو لم يكن الكلام مؤثراً، لكنه على كل حال جمود وتشديد.

ابن سعيد

١٠٢٦ ـ «السلمى الصيرفي» محمد بن سعيد السلمي. الصيرفي أبو بكر، من شعراء مصر، من شعره [الهزج]:

أمـا آن أن نـغـدُو إلـى الـراح وأن نـصـبُـو
وأن نـجـلُـو صَـدىٰ الـسـمـع بـمـا يـسـتـعـذِبُ الـقـلـبُ

١٠٢٧ ـ «الناجم المصري» محمد بن سعيد المصري. يعرف بالناجم كان في ناحية وهب بن اسماعيل بن عباس الكاتب وأكثر مدحه فيه وفي أهله وقال يهنّىء بعضهم بالنوروز [البسيط]:

إسلَمْ على الدهر ماضِيه وغابرهِ فقد جرى لك فيه يُمْنُ طائرهِ
يومٌ جديدٌ يظلّ الدهرُ يذخره لمن يرى الجود من أبقىٰ ذخائرهِ
أما ترى الفصل يستدعي برقّته حثّ الكؤوس وينعى عهد ناجرهِ
فصلٌ تُسَرُّ بنو الدنيا بطلعته وتضحك الأرض حُسْناً عن أزاهرهِ

وقال [الوافر]:

تُراوِحنا وتغدو لابن وهبٍ مَواهبُ من نَداه كالغوادي
ويشرق حين يدجو وجهُ خَطبٍ كأنّ الأرض منه في حدادِ
خلائقُ لو حكاها الغيث يوماً لعَمَّ بقطره قطر البلادِ

١٠٢٨ ـ «المصلوب» محمد بن سعيد بن حسّان. المصلوب وقد دنّسوه ألواناً كثيرة كيلاً يُعرَف وهو **محمد بن أبي قيس** وهو **محمد الطبري وهو القرشي وهو الأزدي وهو الدمشقي وهو ابن الطبري**، قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة مصلوباً سنة خمسين ومائة.

١٠٢٩ ـ «الرازي» محمد بن سعيد بن سابق. الرازي نزيل قزوين روى له أبو داود، وثّقه يعقوب بن شيبة، وتوفي سنة ست عشرة ومائتين.

١٠٢٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٩).

١٠٢٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٩).

١٠٢٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤).

١٠٢٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٤٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤١١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٤).

١٠٣٠ - **«الضرير» محمد بن سعيد بن غالب. العطّار الضرير بغدادي** ثقة قال ابن أبي حاتم: صدوق، روى عنه ابن ماجه في تفسيره، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

١٠٣١ - **«الحيري» محمد بن سعيد بن اسماعيل. الحيري الحافظ ابن الزاهد أبي عثمان النيسابوري الأديب الفقيه** توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٠٣٢ - **«القشيري المؤرّخ» محمد بن سعيد بن عبد الرحمٰن. القُشيري الحافظ أبو علي الحرّاني** نزيل الرقّة ومؤرّخها، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

١٠٣٣ - **«ابن ضمضم الكلابي» محمد بن سعيد بن ضَمْضَم بن الصلت بن المثنّى بن المحلّق. الكلابي** هو شاعر وأبوه شاعر وهو أعرابيّ فصيح، مدح محمد بن عبد الله بن طاهر ورثاه بعد وفاته وبقي إلى قبيل الثمانين ومائتين، وهو القائل [البسيط]:

إنّ القَطُوف إذا ما مدَّ غايتَهُ ... يومَ الرِهان الجِياد القُرّح أنبَهَرا

ليس الذي حَلَبَ الأيامَ أشطُرَها ... كمثل مَن كان من تجريبها غمرا

١٠٣٤ - **«البورقي» محمد بن سعيد بن محمد. أبو عبد الله البُورَقي** قدم بغداد وحدّث بها، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره وقد تكلموا فيه، قال الخطيب: هو الذي وضع على النبي ﷺ «سيكون في أمتي رجلٌ يقال له أبو حنيفة هو سراج أمّتي ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن إدريس فِتنته على أمّتي أضرُّ من إبليس»(١) قال أبو عبد الله الحاكم: حدّث بنصف الحديث الذي يتعلّق بأبي حنيفة بخراسان ثم زاد فيه بالعراق ذكر الشافعي، وقال الحاكم أيضاً: وضع البورقي على الثقات من المناكير مالا يُحصى، وكانت وفاته بمرو سنة ثماني عشرة وثلاثمائة، وروى الحديث المذكور عن شيخ عن الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أسلم عن أبي هريرة رفعه «يكون في أمّتي»(١) الحديث.

١٠٣٠ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٥١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٠٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٤).

١٠٣٢ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٦١ - ٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٩٥)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٦/ ١٣١ - ١٣٣)، و«المخطوطات التاريخية» لسركيس عواد (٤٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٧).

١٠٣٣ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٨).

١٠٣٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٠٨).

(١) قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٥): هو حديث موضوع تفرّد بروايته البورقي، وقد شرحنا فيما تقدم أمره وبيان حاله وقد علّق الشيخ محمد زاهد الكوثري على هذا الحديث بقوله: استوفى طرقه البدر العيني في «تاريخه الكبير» واستصعب الحكم عليه بالوضع مع وروده بتلك الطرق الكثيرة؟! وقال الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٩): ذكره جماعة من الأئمة أنّه موضوع.

١٠٣٥ ـ **«الحربي» محمد بن سعيد. أبو بكر الحربي الزاهد** كان صالحاً عابداً ثقة، قال: دفعتُ الشهوات حتى صارت شهوتي في المدافعة، توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

١٠٣٦ ـ **«النوقاني» محمد بن سعيد بن محمد بن فَرُّوخ. أبو سعيد النَّوقاني الطوسي**، فاضل عالم مكثر من الحديث، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

١٠٣٧ ـ **«البلخي الضرير» محمد بن سعيد. البلخي أبو بكر الضرير**، قال:

نَأى عنّي لنأيكم الرقادُ ... وحالفني التذكّرُ والسهادُ
علامَ صددتَ يا تفديك نفسي ... ولجّ بك التجنّبُ والبعادُ
ولو لم أُحْيِ نفسي بالأماني ... وبالتعليل لانصدَعَ الفؤادُ

١٠٣٨ ـ **«ابن شرف القيرواني» محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف. القيرواني أبو عبد الله الجُذامي** أحد فحول شعراء الغرب كان أعور، وله تصانيف منها «أبكار الأفكار» وهو كتاب حسن في الأدب يشتمل على نظم ونثر من كلامه، قيل إن «شرف» اسم أم أحمد فعلى هذا لا ينصرف وقيل اسم أبيه فينصرف، وروى ابن شرف أبي الحسن القابسي، وتوفي سنة ستين وأربعمائة[1] أو فيما قبلها، وكانت بينه وبين ابن رشيق مهاجاة وعداوة جرى الزمان بعادتها بين المتعاصرين، ولابن رشيق فيه عدّة رسائل يهجوه فيها ويذكر أغلاطه وقبائحه منها «رسالة ساجور الكلب» و«رسالة قطع الأنفاس» و«رسالة نجح الطلب» و«رسالة رفع الأشكال ودفع المحال» و«كتاب نسخ المُلَح وفسخ اللُمَح»، وأنشد في بعضها [المتقارب]:

بنو شَرَفٍ شرفٌ أمُّكم ... وليست أباكم فلا تكذبِ
ولكنّها ٱلتقطَتْ شيخكم ... فأثبِتَ في ذلك المنصبِ
أبينوا لنا أمّكم أوّلاً ... ونحن نُسامحكم بالأبِ

قال ابن شرف المذكور وهو تشبيه متمكّن [السريع]:

كأنّما حمّامنا فقحةٌ ... النتنُ والظلمة والضيقُ
كأنّني في وسطها فَيشةٌ ... ألوطها والعَرَق الريقُ

١٠٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣١٠).

١٠٣٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٨).

١٠٣٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٣٧ ـ ٤٣)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١٢٣)، و«المطرب في أشعار أهل المغرب» لابن دحية (٦٦ ـ ٧١)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥٤٥ ـ ٥٤٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤/ ٩٨٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٠).

(١) في «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٤): توفي سنة (٥١٨هـ).

فبلغ ذلك ابن رشيق فقال مجيزاً [السريع]:

وأنــت أيــضــاً أعــورٌ أصــلَــعٌ فـصـادف الـتـشـبـيـهَ تـحـقـيـقُ

وهذا في غاية الحسن من عجيب الاتفاق، وقال ابن رشيق في حقّه في «الأنموذج»: لقد شهدته مرّاتٍ يكتب القصيدة في غير مسوَدَّة كأنه يحفظها ثم يقوم فينشدها وأما المقطّعات فما أحصى ما يصنع منها كلّ يوم بحضرتي صاحياً كان أو سكران ثم يأتي بعد ذلك أكثرها مخترعاً بديعاً، انتهى كلام ابن رشيق، ومن شعر ابن شرف قوله من أبيات [الكامل]:

ولـقـد نـعِـمـتُ بـلـيـلـةٍ جَمَدَ الـحـيـا بـالأرض فـيـهـا والـسـمـاءُ تـذوبُ
جَمَعَ الـعِـشـائـين الـمـصـلّي وٱنـزَوىٰ فـيـهـا الـرقـيـب كـأنّـه مـرقـوبُ
والـكـأس كـاسـيـةُ الـقـمـيـص كـأنّـهـا لـونـاً وقـدراً مِـعـصَـمٌ مـخـضـوبُ
هـي وردةٌ فـي خـدّه وبـكـأسـهـا تـحـت الـقـنـانـي عَـسجدٌ مـصـبـوبُ
مـنّـي إِلـيـه ومـن يـديـه إلـى يـدي فـالـشـمـس تـطـلـع بـيـنـنـا وتـغـيـبُ

ما وقفت على أتمّ من هذا المعنى ولا أرشق من هذا اللفظ وهو عندي أحسن وأكمل من قول أبي نواس[1] حيث قال [الخفيف]:

طـالـعـات مـن الـسـقـاة عـلـيـنا فـإذا مـا غـربـنَ يـغـرُبْـنَ فـيـنـا

ومن قول مسلم بن الوليد [مخلع البسيط]:

يـنـحـسِـرُ الـلـيـلُ عـن دُجـاه وتـطـلـع الـشـمـس فـي الـصَـوانـي

ومما سار له وطار وملأ الأقطار قوله [البسيط]:

جـاوِزْ عـلـيّـاً ولا تـحـفِـلْ بـحـادثـةٍ إذا ٱدَّرَعْـتَ فـلا تـسـألْ عـن الأسَـلِ
فـالـمـاجِـدُ الـسـيّـد الـحُـرّ الـكـريـم لـه كـالـنـعـت والـعَـطـف والـتـوكـيـد والـبـدلِ
سَلْ عنه وٱنْطِقْ به وٱنظر إليه تـجِـدْ مـلءَ الـمـسـامـع والأفـواه والـمُـقَـلِ

وأخذ خمسين بيتاً مفاريد من قول المتنبّي وخمسين بيتاً من أشعار العرب وغيرهم ونظم في معنى المائة بيت المذكورة قصيدةً من رويّ اللام ألف وأتى بما في بيت من معنى الحكمة في بيته هو كقول زهير [الطويل]:

سـتُـبـدي لـك الأيّـام مـا كـنـتَ جـاهـلا[2]

---

(١) انظر: «ديوان أبي نواس» (٣٣٩).

(٢) صدر بيت، وعجزه:

.... «وَيَـأتِـيـكَ بـالأخْـبَـارِ مَـنْ لَـمْ تَـزَوِّدِ»

وهو لطرفة بن العبد في «ديوانه» (ص ٤١)، و«لسان العرب» لابن منظور (٢/٨) مادة (تبت) و«ريث» (٢/ =

البيتَ وقول النابغة [الطويل]:

ولستَ بمُستبقٍ أخاً لا تلُمُّه ... على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذَّبُ[(١)]

فقال ابن شرف [البسيط]:

لا تسألِ الناس والأيّام عن خبرٍ ... هما يبثّانك الأخبار تطفيلا

ولا تُعاتِبْ على نقص الطباع أخاً ... فإنّ بدر السما لم يُعْطَ تكميلا

هكذا إلى آخر المائة فأجاد، وما أحسن قوله من أبيات [الكامل]:

لو كان خلقك لليالي لم يزل ... جسمُ الثرى وعليه ثوبُ ربيعِ

سلك الورى آثارَ فضلِك فانثنى ... متكلّفٌ عن مسلكٍ مطبوعِ

أبناء جنسِك في الحُلىٰ لا في العُلىٰ ... وأقُول قولاً ليس بالمدفوعِ

أبداً ترى البيتين يختلفان في ال ... معنى ويتّفقان في التقطيعِ

تسلّق على معنى المتنبّي في قوله [الوافر]:

فإن تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهم ... فإنّ المِسك بعضُ دم الغزالِ[(٢)]

واختلسه اختلاساً خفيّا وأتى به قمراً بهيّاً، وسيأتي في ترجمة المتنبّي إن شاء الله تعالى ما عندي من أقوال الشعراء في هذه المادّة، وقال ابن شرف أيضاً [الكامل]:

اِحذَرْ محاسنَ أوجُهٍ فقدَتْ محا ... سنَ أنفُسٍ ولو أنّها أقمارُ

سُرُجٌ تلوح إذا نظرتَ فإنّها ... نورٌ يُضيء وإن مسستَ فنارٌ

وقال أيضاً [مرفل الكامل]:

قالوا تصاهلَتِ الحمي ... رُ فقلتُ إذ عُدم السوابِقْ

خَلَتِ الدسوتُ من الرخا ... خ ففَرْزَنَتْ فيها البَياذِقْ

وقال في عُود والمعنى مشهور [الطويل]:

سقى اللّه أرضاً أنبتَتْ عُودَكَ الذي ... زكَتْ منه أَغصانٌ وطابت مَغارسُ

تغنّىٰ عليها الطير وهْيَ رطيبة ... وغنّىَ عليها الناس والعود يابسُ

وقال مضمناً في الخيار [الطويل]:

= ١٥٧)، وبلا نسبة في «شرح قطر الندى» لابن هشام (١٠٨)، و«لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٢٥٩) مادة (ضمن). والشاهد فيه قوله: «ما كنتَ جاهلاً» حيث حذف العائد إلى اسم الموصول «ما»، وهذا العائد مجرور بالإضافة، والمضاف قوله: «جاهلاً»، والتقدير: الذي كنت جاهله.

(١) انظر: «ديوان النابغة الذبياني» (١٧).

(٢) انظر: «شرح العكبري» (٢/ ٢٨).

خِيارٌ يُحيّينا خيارُ الورى به بأيدي المهى في أخضر الحِبَراتِ
لفَفْنَ على الأيدي الأكمّة سُترةً فأذكرننا ما قيل في الخَفِراتِ
يُخبّئن أطراف البنان من التقى ويطلعنَ شطر الليل معتجراتِ

وقال أيضاً [الوافر]:

إذا صحب الفتىٰ جدٌّ وسعدٌ تحامَتْه المَكارهُ والخطوبُ
ووافاه الحبيبُ بغير وَعْدٍ طُفيليّاً وقاد له الرقيبُ
وعدّ الناسُ ضرطته غناءً وقالوا إن فسا قد فاح طِيبُ

وقال في مليح اسمه عمر [البسيط]:

يا أعدلَ الأمّةِ اسماً كم تَجُور علىٰ فؤادِ مُضناك بالهجران والبَينِ
أظُنّهم سرقوك القاف من قمرٍ وأبدلوها بعَينٍ خيفةَ العَينِ

ومن كلامه: أذىٰ البراغيث إذا البرىٰ غِيث، وقال أيضاً [مجزوء الرجز]:

يا ثاوياً في مَعشرٍ قد اُصطلى بنارهمْ
إن تبكِ من شَرارهم على يَدَي شِرارهمْ
أو تُرْمَ من أحجارَهم وأنت في أحجارهمْ
فما غنِيتَ جارَهم ففي هواهم جارِهمْ
وأرضِهم في أرضهم ودارِهم في دارهمْ

١٠٣٩ - «ابن الرزّاز» محمد بن سعيد بن محمد. أبو سعيد بن الرزّاز العدل ولد سنة إحدى وخمسمائة ببغداد، وسمع الحديث وكان أديباً فاضلاً، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، كتب إليه بعض أصحابه أبياتاً فأجاب عنها بقوله [البسيط]:

يا مَن أياديه تُغنِي عن تعدّدها وليس يُحصِي مداها مَن له يَصِفُ
عجزتُ عن شكر ما أَوليتَ من كرم وصرتُ عبداً ولي في ذلك الشرفُ
أهدَيْتَ منظومَ شعرٍ كلّه دُرَرٌ وكلّ ناظم عقدٍ دونه يَقِفُ
إذا أتيتَ ببيتٍ منه كان له قصراً ودُرّ المعاني فوقه شُرَفُ
وإن أتيتُ أنا بيتاً يناقضه أتيت لكن ببيتٍ سقفه يَكِفُ
ما كنتُ منه ولا من أهله أبداً وإنّما حين أدنو منه أقتطِفُ

قلت: نظم منحطّ في الطبقة الوسطى، توفي المذكور في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين

١٠٣٩ - «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٨٨).

وخمسمائة، ورُتّب ناظراً في ديوان التركات الحشريّة فلم تُحمَد طريقته وصار يُضرَب به المثل في الظلم والجور.

١٠٤٠ ـ **«ابن ابن الرزّاز» محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الرزّاز. أبو سعد حفيد المذكور آنفاً** حضر عند أبي الفتح عبيد الله بن شاتيل في الرابعة ورُتّب فيما بعدُ وكيلاً في باب أولاد الخلفاء بدار الشجرة، وحدّث باليسير وكان حسن الطريقة طيّب الأخلاق متواضعاً، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

١٠٤١ ـ **«المسند ابن زرقون» محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البرّ بن مجاهد. الفقيه أبو عبد الله بن أبي الطيّب بن زَرْقُونَ** سمع وروى وأجاز له الخولاني وانفرد في الدنيا بالرواية عنه وكان مسند الأندلس في وقته، توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة.

١٠٤٢ ـ **«ابن الدبَيْثي» محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجّاج بن محمد بن الحجّاج. الحافظ الكبير المؤرخ أبو عبد الله بن أبي المعالي الدُبَيْثي** بضمّ الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنةً والثاء المثلثة **ثم الواسطي الشافعي العدل**، ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وسمع بواسط وقرأ الفقه والعربية، ورحل إلى بغداد في حدود الثمانين وسمع من ابن شاتيل والقزّاز وأبي العلاء ابن عَقيل وخلق كثير ببغداد والحجاز والموصل، وعلق الأصول والخلاف وعني بالحديث ورجاله وصنّف تاريخاً كبيراً لواسط وذيّل على الذيل للسمعاني وله نظم وكان له من أعيان المعدّلين والعدالة ببغداد منصبٌ كالقضاء، قال ابن نقطة: له معرفة وحفظ، وقال الضياء الحافظ: هو حافظ وحدّث بتاريخ واسط وبالذيل له وبمعجمه وقلّ أن يجمع شيئاً إلاّ وأكثره على ذهنه وله معرفة تامّة بالأدب، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة، ومن شعره [الطويل]:

خبرتُ بني الأيام طُراً فلم أجد … صديقاً صدوقاً مُسعِداً في النوائبِ
وأصفَيْتُهم منّي الودادَ. فقابلوا … صفاء ودادي بالقذىٰ والشوائبِ
وما ٱخترتُ منهم صاحباً وٱرتضَيْتُه … فأحمدتُه في فعله والعواقبِ

ومن شعره [الطويل]:

إذا ٱختار كلّ الناس في الدين مذهباً … وصوَّبَه رأياً وحقّقه فِعلا
فإنّي أرى علم الحديث وأهله … أحق ٱتباعاً بل أسدّهمُ سُبلا
لتركِهمُ فيه القياسَ وكونِهم … يؤمّون ما قال الرسول وما أملىٰ

١٠٤١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٨٦).

١٠٤٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٨ ـ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٥).

وقال ياقوت في «معجم الأدباء»[1]: شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا قلت له: هل تُنسَبون إلى قبيلة من قبائل العرب؟ فقال: الناس يقولون إنّنا من ولد الحجّاج بن يوسف الثقفي وما عرفتُ أحداً من أهلنا يعرف ذلك، وتولّىٰ وقوف المدرسة النظامية سنة ستمائة، وأورد له من شعره [الطويل]:

تمكَّنَ منّي في الفؤاد وحَلَّهُ ... وأضعَفَ وجداً عَقْدَ صبري وحَلَّهُ
وأيقَنَ أنّي في هواه مُدَلَّهٌ ... فعاد وأبدىٰ بالغرام ودَلَّهُ
بديعُ جمالٍ فاق في الحُسن أهلَه ... وسلّط إعناتاً على القلب دَلَّهُ
وأسلمني للوجد حُسْنُ قوامه ... وطَلَّ دمي في حبّه وأحَلَّهُ
وكنتُ طليقاً لا أخاف من الهوى ... فأسكن قلبي شوقَه وأحَلَّهُ
إذا رمتُ عنهُ الصبرَ عَنَّ تصبُّري ... وأَنْهَلَ قلبي من هواه وعَلَّهُ
وإن قلتُ كم ذا الوجد يا قلبُ فاتّئِدْ ... يقول مجيباً لي عَساه وعَلَّهُ
فشكوايَ من وجدي به وبعاده ... وبلوايَ من صبري إذا ما ٱستقلَّهُ
وانّي عَلَى الحالات منه لذو غِنىً ... وشوق عظيم القدر قلبي ٱستقلَّهُ
فمَن مُسعِدي في الحبّ والحبّ ظالمٌ ... ومَن مُرشِدٌ لي فيه قلباً أضلَّهُ
كأنّي إذا ما غاب عنّيَ شخصه ... من الوجد ذو حُزْنٍ بشيءٍ أضلَّهُ

١٠٤٣ ـ «أبو علي ابن نبهان» محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نبهان. أبو علي بن أبي الغنائم الكاتب من أهل الكرخ ببغداد، أسمعه جدّه لأمّه أبو الحسين هلال بن المحسّن الصابىء من الحسن بن شاذان وغيره وسمع من جدّه هلال وأبي الحسن بُشْرىٰ بن عبد الله الفاتِني وأبي علي الحسن بن الحسين بن دُوماء النِعالي، قال ابن النجار: ولم يبق على وجه الأرض من يروي عن هؤلاء الأربعة غيره فألحق الصغار بالكبار وقصده الطُلاّب من الأقطار وحدّث كثيراً وكان صحيح السماع، وأورد قوله [السريع]:

أسعَدُنا مَن وفّق اللَّهُ ... لكلّ فعلٍ منه يرضاهُ
ومَن رضي من رزقه بالذي ... قدره اللَّهُ وأعطاهُ
وٱطّرح الحرص وأطماعَه ... في نَيلِ ما لم يُعطِ مولاهُ
طوبى لمن فكّر في بعثه ... من قبل أن يدعو به اللَّهُ
وٱستدرك الفارطَ فيما مضى ... وما نَسِي واللَّهُ أحصاهُ

وهي طويلة، وتوفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

(١) لم نجد ترجمته في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٠٤٤ ـ «البصير الموصلي العروضي» محمد بن سعيد. البصير الموصلي العروضي ذكره عبيد الله بن جرو الأسدي في كتابه «الموضح في العروض» وقال: ولم أسمع كلاماً في العروض أقوى من كلام شيخ شيخنا أبي جعفر محمد بن سعيد البصير الموصلي فإنه قد برع في كثير من العلوم، وكان أبو إسحاق الزجّاج به مُعجَباً وكان إماماً في استخراج المعمّى وله في الشعر رتبة عالية.

١٠٤٥ ـ «ابن سَمّقة الخوارزمي» محمد بن سعيد بن سَمَّقة. الخوارزمي بعضهم يقول سمّقة بتشديد الميم وبعدها قاف وبعضهم يقوله بالتخفيف، كان من أفراد علماء خوارزم وفضلائها وعقلائها صاحب «كتاب أخبار خوارزم» وكتابه يدّل على كمال فضله حدّث في كتابه عن إبراهيم بن حديج وأحمد بن محمد بن العباس وأبي عمرو عامر بن محمد بن الشاه بن إسحاق وغيرهم، ومات سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٠٤٦ ـ «الصاحب شمس الدين بن الجرزي» محمد بن سعيد ابن ندى. الصاحب الوزير شمس الدين الجزري والد محيي الدين محمد المقدّم ذكره[١]، نشأ نشأةً طاهرةً واجتهد في تحصيل العلوم فأحظاه ذلك بأن كان من ائمة عصره المشار إليهم يُعتمد في المذاهب الشرعية على نهيه وأمره، وفوّض إليه السلطان معزّ الدين سنجر شاه ملك الجزيرة العُمرية النظرَ في أمور دولته وسلّم إليه أعنّة مملكته فقام بأعبائها ولم يشذ عن ضبطه شيء من أمورها، واشتهر بسداد الرأي وصار له في الديوان العزيز وعند الملوك قبولٌ تامٌ، وكان يتوالى الدولة الأيّوبية ورجّح جانب العادل أخي صلاح الدين على الأفضل ابن أخيه، وكانت بينه وبين القاضي بهاء الدين ابن شدّاد صحبةٌ قديمة من المكتب، وأراد صلاح الدين أن يستميله عن خدمة مخدومه وبذل له الأموال الكثيرة فلم يوافق، وتوفي ثالث عشر جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة، واستقلّ بالأمر بعده ولده الصاحب محيي الدين المقدّم ذكره في محمد بن محمد بن سعيد.

١٠٤٧ ـ «البوصيري» محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صَنهاج ابن ملاّل. الصنهاجي شرف الدين أبو عبد الله، كان أحد أبويه من بوصير[٢] والآخر من دلاص[٣] فركّب له نسبةً منهما وقال الدلاصيري ولكن اشتهر بالبُوصيري، وكانت له أشياء مثل هذا يركّبها من لفظتين مثل قوله في كساء له كساط فقيل له: لم ذا سَميتَه بذلك؟ لأني تارةً أجلس عليه فهو بساط وتارةً أرتدي به فهو كساء، وأهل العلم تسمّي مثل هذا منحوتاً كقولهم عبشمي نسبةً إلى عبد

١٠٤٦ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٣١ ـ ١٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٨)، و«جامع الكرامات» لحسن الكوهن (٨١ ـ ٨٢).

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» رقم (١٧٤).

(٢) بوصير: اسم لأربع قرىً بمصر، أشهرها بوصير قوريدس، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٠٠ ـ ٤١٠).

(٣) دَلاص: كورة بصعيد مصر على غربي النيل تشتمل على قرى وولاية واسعة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٠٤).

شمس، وأظنّه كان يعاني صناعة الكتابة في التصرّف وباشر ذلك في الشرقية بِبِلْبَيس[١]، وله تلك القصيدة التي نظمها في مُباشِري الشرقية التي أولها [الوافر]:

فقدتُ طوائف المستخدمينا ... فلم أر فيهمُ رجلاً أمينا
فقد عاشرتُهم ولبثتُ فيهم ... مع التجريب من عُمري سنينا

منها [الوافر]:

فكُتّاب الشمال هُمُ جميعاً ... فلا صحبَتْ شمالُهم اليمينا
فكَم سرقوا الغِلال وما عرفنا ... بهم فكأنّما سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً ... ولا شربوا خمور الأنْدَرينا[٢]
ولا رَبَّوا من المُردان مُرْداً ... كأغصانٍ يقمن ويَنْحَنينا
وقد طلعَتْ لبعضهمُ ذُقُونٌ ... ولكن بعدما نتفوا ذقونا
وأقلامُ الجماعة جائلاتٌ ... كأسيافٍ بأيدي لاعِبينا
وقد ساوقتُهم حرفاً بحرفٍ ... فكلّ أسمٍ يخطّوا منه سِينا
أمولايَ الوزير غفلتَ عمّا ... يتمّ من اللئام الكاتِبينا
تنسَّكَ معشرٌ منهم وعُدُّوا ... من الزهّاد والمتورّعينا
وقيل لهم دعاءٌ مستجابٌ ... وقد ملأوا من السُحت[٣] البطونا
تفقّهت القضاةُ فخان كلٌّ ... أمانته وسمَّوه الأمينا
وما أخشىٰ على أموال مصرٍ ... سِواي من مَعشرٍ يتأوّلونا
يقول المسلمون لنا حقوقٌ ... بها ولنحن أولىٰ الآخذينا
وقال القِبْطُ نحن ملوك مصرٍ ... وأنّ سِواهُم هم غاصِبونا
وحلّلت اليهودُ بِحفظ سَبْتٍ ... لهم مال الطوائِفِ أجمعينا
وما ابن قطيبةٍ إلاّ شريكٌ ... لهم في كلّ ما يتخطّفونا
أغار عَلَى قُرىٰ فاقُوسَ منه ... بِجَوْرٍ يمنع النوم الجفونا

(١) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٧٧).

(٢) الأندرين: منطقة كانت مشهورة بصناعة الخمرة في عصر الرومان. وآثارها ما تزال موجودة، وقد اندثر قسم كبير منها، وتقع جنوب حلب بمسافة (١٠٠كم) تقريباً، وتغّنى بها كثير من الشعراء، وعلى رأسهم الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم الذي قال في مطلع معلقته:

ألاهُبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقِ علينا خمورَ الأندرينا

(٣) السُّحت: الحرامُ، أو ما خَبُث من المكاسَب فلزم عنه العار.

وصــيَّــرَ عــينهــا خُمــلاً ولــكــن ... لــمــنــزلــه وغــلّــتــهــا خَــزيــنــا
وأصــبَــحَ شــغــلُــه تــحــصــيــل تــبرٍ ... وكــانــت راؤه مــن قــبــلُ نُــونــا
وقــدّمــه الــذيــن لــهــم وصــولٌ ... فــتــمّــم نــقــصــه صِــلــة الــذيــنــا
وفــي دار الــوكــالــة أيّ نَهْــبٍ ... فــلَــيْــتَــك لــو نــهــبــتَ الــنــاهــبــيــنــا
فــثَــمّ بهــا يهــوديٌّ خــبــيــثٌ ... يــســوم الــمــســلــمــيــن أذىً وهُــونــا
إذا ألــقــى بهــا مــوســى عــصــاه ... تــلــقّــفــت الــقــوافــل والــســفــيــنــا

وهي طويلة إلى الغاية وقد اختصرتُ من أبياتها كثيراً، وله فيهم غير ذلك وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الألفاظ منسجم التركيب، كان الشيخ فتح الدين يقول: هو أحسن من شعر الجزّار والورّاق، وقال فيمن اسمه عمر على عينه بياض [البسيط]:

سمَّوه غمراً فصَحَّفْنَا ٱسمه عُمَراً ... فبيّن الدهرُ منّا موضع الغلطِ
فأصبحَتْ عينُه غيناً بنُقطتها ... وطالما ٱرتفع التصحيف بالنقطِ

وقال من قصيدة أولها [الخفيف]:

أَهَوَىً والمشيبُ قد حال دونَه ... والتصابي بعد المشيب رُعُونَة[١]
أبت النفسُ أن تطيع وقالت ... إنّ جِنّي لا يدخل القِنّينَة
كيف أعصِي الهوى وطينةُ قلبي ... بالهوى قبل آدمٍ مَعجُونَة
سلبَتْه الوقار بيضةُ خدرٍ ... ذاتُ حُسنٍ كالدرّة المكنونَة
سُمْتُها قُبلةً تُسَرّ بها النفـ ... ـس فقالت كذا أكُونُ حزينَة
قلتُ لا بُدَّ أن تسيري إلى الدا ... ر فقالت عَسىٰ أنا مجنونَة
قلتُ سِيري فإنّني لكِ خيرٌ ... من أبٍ راحمٍ وأمّ حَنُونَة
أنا نِعمَ القرينُ إن كنتِ تَبغين ... حلالاً وأنتِ نعم القرينَة
قالت ٱضربْ عن ذكر وصليَ صَفْحاً ... وٱضربِ الخَلّ أو تصير طحينَة
لا أرى أن تَمَسّني يدُ شيخٍ ... كيف أرضىٰ به لطشْتي مَسِينَة[٢]
قلتُ إنّي كثيرُ مالٍ فقالت ... هَبْك أنت المبارز القارونَة

منها [الخفيف]:

سيّدي لا تخَفْ عليّ خروجاً ... في عَرُوضٍ ففطنتي موزونَة
كلّ بحرٍ إن شئتَ فيه ٱختبِرْني ... لا تكذّبْ فإنّني يقطينَة

---

(١) الرعونة: النفس المضطربة.

(٢) هي لا ترضى أن ينكحها شيخ هرم.

وقال من قصيدة أخرى أولها [السريع]:

يا أيّها المولىٰ الوزير الذي   أيّامُه طائعةٌ أمرَه
ومَن له منزلةٌ في العُلىٰ   تَكِلّ عن أوصافها الفِكرَةْ
إليك نشكو حالنا إنّنا   حاشاك من قومِ أُولي عُسْرَةْ
في قلّةٍ نحن ولكن لنا   عائلةٌ في غاية الكثرَةْ
أُحدِّثُ المولى الحديث الذي   جرى لهم بالخيط والإبرَه
صاموا مع الناس ولكنّهم   كانوا لمَن أبصرهم عِبرَه
إن شربوا فالبئر زِيرٌ لهم   ما برحَتْ والشربة الجرّه
لهم من الخبيز مصلوقةٌ   في كلّ يوم تُشبه النشرَة
أقول مهما اجتمعوا حولها   تنزّهوا في الماء والخُضرَة
وأقبل العيدُ وما عندهم   قَمْحٌ ولا خبزٌ ولا فِطرَه
فأرحمهمُ إنْ عاينوا كَعكةً   في يد طفلٍ أو رأوا تمرَه
تَشخَصُ أبصارهُمْ نحوها   بشهقة تتبَعُها زَفْرَه
كَم قائلٍ لي يا أبا منهمُ   قطعتَ عنّا الخير في كَرّه
ما صرتَ تأتينا بِفِلْسٍ ولا   بدرهمٍ ورقٍ ولا نُقْرَه
وأنت في خِدْمَةِ قومٍ فهل   تخدُمُهم يا أبتا سُخْرَه
ويومَ زارَتْ أمّهم أختها   والأختُ في الغيرة كالضَرّه
وأقبلَتْ تشكو لها حالها   وصَبْرَها منّي عَلَى العِشرَه
قالت لها كيف تكون النسا   كذا مع الأزواج يا غُرّه
قُومي اطلبي حقّكِ منه بلا   تخلُّفٍ منكِ ولا فَترَه
وان تأبّىٰ فخُذي ذقنه   وخلّصيها شعرةً شعرَه
قالت لها ما هكذا عادتي   فإنّ زوجي عنده ضُجْرَه
أخافُ إن كلّمتُه كلمةً   طلّقني قالت لها بعرَه
وهوّنتْ قَدريَ في نفسها   فجاءت الزوجةُ مُحترّه
فقابلَتْني فتهدّدتُها   فاستقبلت رأسي بآجُرّه
ودامت الفتنة ما بيننا   من أول الليل إلى بكرَه
وحقّ مَن حالته هذه   أن ينظر المولى له نظرَه

وكتب إلى بعض الأصحاب [المنسرح]:

قل لعليّ الذي صداقته عَلَى حقوقِ الإخوان مؤتَمَنَهْ
أخوك قد عُوّدت طبيعتُه بشربة في الربيع كلَّ سَنَه
والآن قد عفَّنَتْ عليه وقد هدّت قُواه وخفّفت بَدَنَه
وعاودَتْ يومَها زيارتَهُ وما أعتراها من قبل ذاك سِنَه
وصار عند القيام يحملها براحتَيْه كأنّها زَمِنَه
جئتُ بها للطبيب مُشتكياً ودمعتي كالعوارض الهَتِنَه
فقال عُد لي إذا أحتَمَيْتَ وكُل في كلّ يوم دجاجةً دَهِنَه
كيف وصولي إلى الدجاجة وال‍ بيضة عندي كأنّها بَدَنَه
فإن تَجُدْ لي بما أُوَمِّلُه بشربة بالطيور مُقترنَه
جزاك ربي إذا أنسهلتُ بما شربتُ عن كلّ خَرْيَةٍ حسنَه

أخبرني الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس رحمه الله قال: كانت له حمارة استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبته فأخذها وجهزّ له ثمنها مائتي درهم فكتب عَلَى لسانها إلى الناظر: المملوكة حمارة البوصيري تنشد [المنسرح]:

يا أيّها السّيد الذي شهدَتْ ألفاظُه لي بأنّه فاضِلْ
أقصىٰ مُرادِي لو كنتُ في بلدي أرعىٰ بها في جوانب السّاحِلْ
ما كان ظنّي يبيعني أحدٌ قطّ ولكن سيّدي جاهِلْ
لو جرّسُوه عليّ من سَفَهٍ لقلتُ غيظاً عليه يستاهِلْ
وبعد هذا فما يحلّ لكم بيعي فإنّي من سيّدي حامِلْ

فردّها الناظرُ عليه ولم يأخذ الدراهم منه، أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيّان من لفظه بعد ما أملى عليّ نسبه كما سردتُه أولاً قال: أصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يُعرَفون ببني حَبْنُون - قلت: بحاء مهملة وباء موحدة ونونين بينهما واو على وزن زيدون - قال: وُلد ببهشيم من أعمال البهنساويّة يوم الثلاثاء مستهلّ شوال سنة ثمان وستمائة ونشأ بدلاص، وأنشدني لنفسه [الطويل]:

إذا خان مَن أهوىٰ طَوىٰ سببَ الهوى وغطّت يدُ التقبيح عنيّ جمالَهُ
وصار كمثل الميت يأسي لفقده فؤادي ويأبى قُربَه ووصالَهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً في من على عينه نكتة بياض [مرفل الكامل]:

أنجِدْ تَجِدْ للّه في عينيه سِرّاً أيَّ سرّ
طمس اليمينَ بكوكبٍ وسيطمِسُ اليسرى بفجرِ

وأنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه أيضاً قال: أنشدني لنفسه البيتين الطائيّين اللذين ذكرتهما أنا في هذا المعنى، وأنشدني الشيخ أثير الدين له أيضاً ما قاله في الشيخ زين الدين ابن الرعّاد [الطويل]:

لقد عاب شعري في البريّة شاعرٌ ... ومَن عاب أشعاري فلا بُدَّ أن يُهْجا
وشعرِي بحرٌ لا يوافيه ضفْدَعٌ ... ولا يقطع الرعّادُ يوماً له لُجّا

وأنشدني له أيضاً [الطويل]:

وإني اختبرتُ الناس في حالتَيْ غنِىً ... وفَقرٍ فما أحمدتُ من أحدٍ خُبْرا
وقد هذّب التجريبُ كلّ مغفَّل ... فما أبقَتِ الأيّامُ من أحدٍ غِرّا

وروى عنه الشيخ أثير الدين فحينئذ لي رواية جميع شعره عن أثير الدين عنه، وقال الشيخ أثير الدين: كان البوصيري شيخاً مختصر الجرم وكان فيه كرم، قلت: وأظنّ وفاته كانت في سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين وستمائة أو ما حولهما، وللبوصيري في مديح النبي ﷺ قصائد طنّانة منها قصيدة مهموزة أولها [الخفيف]:

ليس ترقىٰ رقيك الأنبياءُ

وقصيدة عَلَى وزن بانت سُعاد(١) أولها [البسيط]:

إلى متى أنت باللذّات مشغولُ ... وأنت عن كلّ ما قدّمتَ مسئولُ

منها في ذكر كفار قريش [البسيط]:

وأصبحَتْ آيماتٍ مُحصناتهمُ ... وأيماتهمُ وهْيَ المثاكيلُ
لا تُمسِكُ الدمعَ من حُزنٍ عيونُهُمُ ... إلاّ كما تمسك الماءَ الغرابيلُ(٢)

وقصيدته المشهورة بالبُردة التي أولها [البسيط]:

أمِنْ تذكُّر جيرانٍ بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقُلةٍ بدمِ

قال البوصيري: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتّفق بعد ذلك أنه أصابني فالجٌ أبطل نصفي ففكّرتُ في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت به إلى الله عز وجل في أن يعافيني وكرّرت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسّلت به ونمت فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده الكريمة وألقى عليّ

---

(١) هي القصيدة اللامية التي أنشدها كعب بن زهير بين يدي الرسول ﷺ ومطلعها:
بَانتْ سعادُ فقلبي اليوم متبول ... مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفدَ مَكْبُولُ
انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/١٥٧ ـ ١٦٦).

(٢) وقول كعب بن زهير:
وما تُمَسّك بالعهد الذي زعمتْ ... إلاّ كما يُمْسِك الماءَ الغرابيلُ

بردةً فانتبهتُ ووجدت فيّ نهضةً فخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحداً فلقيني بعض الفقراء فقال: أريد أن تُعطيني القصيدة التي مدحتَ بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها (وقال): والله لقد سمعنا البارحة وهي تُنشَد بين يدي رسول الله ﷺ ورأيته ﷺ يتمايل وأعجَبْته وألقى على من أنشدها بردةً، فأعطيتُه إيّاها، وذكر الفقير ذلك فشاع المنام إلى أَن اتّصل بالصاحب بهاء الدين وزير الظاهر فبعث إليّ واستنسخها ونذر أن لا يسمعها إلاّ قائماً حافياً مكشوف الرأس وكان يحبّ سماعها هو وأهل بيته، ثم أنه بعد ذلك أدرك سعدَ الدين الفارقي الموقّع رمدٌ أشرف منه على العمى فرأى في المنام قائلاً يقول له: اّذهب إلى الصاحب وخذ البردة واّجعلها على عينيك تُعافَ بإذن الله تعالى، فأتى الصاحبَ وذكر منامه فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردةً، ثم فكّر ساعةً وقال: لعلّ المراد قصيدة البردة يا ياقوت قل للخادم يفتح صندوق الآثار ويخرجِ القصيدة من حُقّ العنبر ويأتِ بها، فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعُوفيتا ومن ثَمَّ سُمّيت البردة.

١٠٤٨ ـ «القائد ابن حُريبة المقرىء» محمد بن سعيد القائد. أبو المجد المعرّي المعروف بابن حُريبة، كان يعاني الكتابة وله رئاسة يتولّى الأعمال للسلطان، قال العماد الكاتب: لما وصلنا إلى حمص متوجّهين في خدمة السلطان الملك الناصر إلى حرب الحلبيّين والمواصلة في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة تلقّانا القائد أبو المجد فأنشد الملك الناصر [الوافر]:

إذا خفقَتْ بنودُك في مقامٍ … رأيتَ الأرض خاشعةً تميدُ
وإن طرقَتْ جيادُك دارَ قومٍ … فشُمُّ الشامخاتِ لها وُهُودُ
وإن برقَتْ سيوفُك في عَدُوّ … فما من قائمٍ إلاّ حصيدُ

وأنشد أيضاً [الطويل]:

سيوفُك أعناقَ العداة تُميلُ … وخوفُك آفاقَ البلاد تجولُ
وكفُّك فوق النِيل نيلٌ لأنّه … إذا سال ماءً فالنضارَ تُسيلُ
وكلّ كثير من عَدُوٍّ ونائلٍ … إذا صُلْتَ فيه أو وصلتَ قليلُ

وقال من قصيدة في السلطان عند نصرته عَلَى المواصلة [البسيط]:

وكان قد عَمَّهم عفواً لو اّعترفوا … لعَمَّهم فضله لكنّهم جحدوا
والعفو عند لئيمِ الطبع مفسدةٌ … تُطِغي ولكنّه عند الكريم يَدُ

١٠٤٩ ـ «الحلبي الحنبلي» محمد بن سعيد بن أبي المنى. الإمام الفقيه بدر الدين الحلبي الحنبلي نزيل القاهرة، سمع من التقي بن مؤمن والعزّ ابن الفرّاء والأبرقوهي، ونسخ كثيراً وحصّل

١٠٤٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٦).

وأفاد وفيه صفات حميدة، ولد سنة أربع وسبعين وتوفي رحمه الله في شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة، قال الشيخ شمس الدين: انتقيتُ له جزءاً حدّث به.

١٠٥٠ ـ «المغربي» محمد بن سَفَر. أبو عبد الله الأديب منسوب إلى جدّه، قال ابن الأبار: وأصحابنا يكتبونه بالصاد وكان باشبيلية وهو من ناحية المَرِيّة، قال في المدّ والجزر بوادي اشبيلية وأبدع فيه [الكامل]:

شَقَّ النسيمُ عليه جيبَ قميصه ... فانساب من شطَّيْه يطلب ثارَهُ
وتضاحكَتْ وُرْقُ الحمام بأيكها ... هُزْءا فضمّ من الحياء إزارَهُ

وقال أيضاً [الكامل]:

لو شاهدَتْ عيناك زورَقَ فتيةٍ ... أبدىٰ بهم نهجُ السرور مَراحَهُ
وقد استداروا تحت ظلّ شِراعه ... كلٌّ يمدّ لكأس راحٍ راحَهُ
لحسِبتَه خوفَ العواصف طائراً ... مدّ الجنانُ على بنيه جناحَهُ

١٠٥١ ـ «صاحب الهادي في القراءات» محمد بن سفيان. أبو عبد الله القيرواني المقرىء مصنّف «كتاب الهادي في القراءات»، قرأ على أبي الطيّب عبد المنعم بن غلبون، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

١٠٥١ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٧١ ـ ٣١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦).

ابن سلام

١٠٥٢ ـ «البصري الأخباري» محمد بن سلاّم بن عبد الله بن سالم. الجُمَحي أبو عبد الله البصري مولى قدامة بن مطعون، صنّف «كتاب طبقات الشعراء»، وهو أخو عبد الرحمٰن بن سلاّم وكان من أهل الفضل والأدب، قدم بغداد سنة اثنتين وعشرين واعتلّ فأهدى إليه الأكابرُ أطبّاءَهم وكان فيمن أُهدي إليه ابن ماسويه فلما جسّ نبضه قال: ما أرى بك من العلّة مثل ما أرى بك من الجزع، فقال: والله ما ذاك لحرصٍ على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقَظ بِعِلّةٍ ولو وقفتُ وقفةً بعرفاتٍ وزُرْتُ قبر رسول الله ﷺ زورةً وقضيتُ أشياء في نفسي لسهلُ عليّ ما اشتدّ من هذا، فقال ابن ماسويه: لا تجزَعْ فقد رأيتُ في عروقك من الحرارة الغريزية قوّةً ما إن سلّمك الله من العوارض بلّغك عشر سنين أخرى، فوافق كلامه قدراً فعاش بعد ذلك عشر سنين ومات في سنة إِحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومائتين، وابيضّت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة، أسند عن حمّاد بن سلمة وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره، وهو الذي روى أن إسلام جرير[(١)] كان بعد نزول المائدة، وعامّة المحدثين على صدقه وثقته إِلاّ أن أبا خيثمة قال: كان يُرمىٰ بالقدر، وله «كتاب الفاضل في الأخبار ومحاسن الشعراء»، «كتاب نسب قريش وبيوتات العرب»، «طبقات شعراء الجاهلية»، «طبقات شعراء الإسلام»، «الحلائب وإجراء الخيل».

١٠٥٣ ـ «البيكندي» محمد بن سلاّم. البَيكندي بالباء الموحدة المفتوحة والياء آخر الحروف ساكنةً والكاف بعدها نون قبل الدال، **،البخاري الحافظ أبو عبد الله مولى بني سُليم،** طوّف وكتب الكثير، روى عن أبي الأحوص سلام بن سُليم وروى عنه البخاري والدارمي، قال: أنفقتُ في طلب العلم أربعين ألفاً وفي نشره أربعين ألفاً وليت ما أنفقت في طلبه كان في نشره، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

١٠٥٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٩)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢١٦ ـ ٢١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦).

(١) انظر: «الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٥٣) بشأن إسلام جرير بن عبد الله البجلي.

١٠٥٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢١٢).

ابن سلامه

١٠٥٤ ـ «ابن أبي زرعة الشاعر» محمد بن سلامة بن أبي زرعة. الدمشقي الكناني شاعر محسن، قال ابن المرزبان: هو وديك الجنّ شاعِرا الشام وقال ابن أبي طاهر: اسمه المعلّى، والأول أثبت، قال [الكامل]:

إنّ القوافي عنك أُخّرَ إذنُها وأظنُّها ستعود لا تستأذِنُ
وأخالُها تأبى وتأنَفُ أن ترى مستنفراً جأشي وجأشك ساكِنُ
لا يُؤنِسَنَّكَ أن تراني ضاحكاً كم ضحكةٍ فيها عَبُوسٌ كامِنُ

وقال [الكامل]:

أُدنيتُ من قبل السؤال وبعده أُقصِيتُ، هل يرضىٰ بذا مَن يفهَمُ
وإذا رأيت من الكريم غضاضةً[1] فإليه من أخلاقه أتَظَلَّمُ

١٠٥٥ ـ «القاضي الشافعي» محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حَكْمُونَ بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي. الفقيه صاحب «كتاب الشهاب»، روى عنه أبو عبد الله الحميدي، وتولّى القضاء بمصر نيابةً من جهة المصريين وتوجّه منهم رسولاً إلى بلد الروم، وله عدّة مصنّفات منها «مناقب الشافعي» و«الأنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء» و«خطط مصر»، قال ابن ماكولا: كان مفنّناً في العلوم، وكتب عنه ابن ماكولا والخطيب، قال السلفي: كان من الأثبات شافعيّ المذهب والاعتقاد، توفي بمصر في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وله «تاريخ مصر» من مبدأ الخلق إلى زمانه في خمسة كراريس، وله «معجم شيوخه»، وقال فارس بن الحسين الذهلي يمدح كتاب الشهاب [البسيط]:

إنّ الشِهاب كتابٌ يُستضاء به في العلم والحلم والآداب والحكمِ
سقى القُضاعيَّ غيثٌ كلّما لمعَتْ هذي المصابيح في الأوراق والكلمِ

١٠٥٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٨).

(١) الغضاضة: أي الفتور.

١٠٥٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٥ ـ ١٧٢ ـ ٢٩٣ ـ ٧١٥ ـ ٧٤٥ ـ ١٠٦٧ ـ ١١٨٨ ـ ١٦٢٢ ـ ١٦٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٦٢، ٢/ ٤٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦ ـ ١٧).

لما سافرتُ من الديار المصرية إلى رحبة مالك بن طَوق بعُدتْ عليّ أخبارُ أصحابي الأعزّة الذين تركتهُم بمصر فكتبتُ إلى الشيخ شهاب الدين بن النقيب أسأله إِعلامي بما يبلغه من أخبارهم وكتبت بعد هذا في الكتاب [المتقارب]:

رحلتُ وفي مصرَ لي سادةٌ ... يطول غرامي بهم واكتئابي
جَفَوني وضنّوا بأخبارهم ... فأصبحتُ أطلُبها من صحابي
عَسَى خبرٌ عنهمُ صادقٌ ... أُطالعه من كتاب الشهابِ

ابن سلطان

١٠٥٦ ـ **«الأندلسي» محمد بن سلطان.** من جبلٍ ببادية فاس يعرف بالأقلام وهو إلى مدينة سبتة أقربُ وبادية بالأندلس، أورد له ابن رشيق قوله مُلغزاً في مَباضع الفصد [الخفيف]:

وصغارٍ كأنّها ألسُنُ الطيْرِ ... تميت المِقدامة الضِرغاما
تُذهب الداء بالـلثام وتشفِي ... وهي إن شئتَ تورثُ الأسقاما
ولها أرجُلٌ ثلاثٌ إذا ما ... عدِمَتْهنّ لا تطيق قياماً

الأرجل الثلاث هي أصابع الإنسان.

١٠٥٧ ـ **«السنبسي الحّلي» محمد بن سلطان بن خليفة. أبو عبد الله السِنْبِسي** من أهل الحّلة السيفية، طوّف البلاد ودخل اليمن والشام ومدح الملوك ثم عاد إلى تكريت وسكنها ثم سافر إلى هيت وأقام بها وكان يتردّد إلى بغداد ويبيع بها الخشب إلى شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، قال العماد الكاتب: أنشدني لنفسه يمدح صلاح الدين [الرمل]:

أجدَبَ الربعُ فأجرَيْت دموعاً ... أنبتَتْ في ساحة الربع رَبيعا
وتنفّستَ فغادرتَ هشيماً ... روضَةُ الأحوَى وقد كان مَريعا[1]

١٠٥٨ ـ **«أبو غالب المقرىء النحوي» محمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب. أبو غالب المقرىء النحوي من أهل النيل،** قدم بغداد وقرأ بها الأدب على ابن الخشّاب وأبي البركات الأنباري وابن العصّار وأبي محمد الجواليقي، وسمع الحديث من أبي بكر بن النقور وأبي الوقت الصوفي والحَيص بَيص، وسكن الشام وأقرأ الأدب، ومن شعره [الكامل]:

لا يُلهِيَنْك عن الحبيب مَهامةٌ ... تُتوِي النفوسَ ولا الجفا أن تَعشقا
إنّ النعيم إذا نظرتَ رأيته ... لم يأت إلاّ بالضراعة والشَقا
والدُرّ لولا أن يخاطر غايصُ ... في لجّة البحر الخِضَمّ لَما ارْتَقَى

١٠٥٩ ـ **«ابن حيوس» محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس. الأمير مصطفى الدولة أبو**

---

(١) المريع: المكان والوادي أخصب بكثرة الكلإِ.

١٠٥٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٥).

١٠٥٩ ـ «زبدة الحلب في تاريخ حلب» لابن العديم (٢/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«وَفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢ ـ ١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٠١ ـ ١٠٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥ ـ ٧٧٣).

الفتيان الغنوي الدمشقي أحد الشعراء الفحول، روى عنه أبو بكر الخطيب، كان أبوه من أمراء العرب ولقى محمد جماعةً من الملوك والأمراء ومدحهم وأخذ جوائزهم، وكان منقطعاً إلى بنِي مرداس بحلب ولما مات محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وقام ولده نصر بن محمود مقامه قصده ابن حيّوس ومدحه بقصيدة عزّاه فيها بأبيه أولها [الطويل]:

كَفَى الدين عِزّاً ما قضاه لك الدهرُ ... فَمن كان ذا نَذرٍ فقد وجب النذرُ

منها [الطويل]:

ثمانيةٌ لم تفترقْ مُذ جمعتَها ... فلا اَفترقَتْ ما ذَبَّ عن ناظرٍ شَفْرُ
يقينك والتقوى وجودك والغِنَى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصرُ

منها [الطويل]:

وطال مقامي في إسار جميلكم ... فدامت معاليكم ودام ليَ الأسْرُ
وأنجزَ لي ربُّ السموات وعده الـ ... كريمَ بأنّ العُسر يتبعه اليُسْرُ
فجاد ابنُ نصرٍ لي بألفٍ تصرَّمَتْ ... وإنّي عليم أن سيُخلفها نصرُ
وقد كنتَ مأمولاً تُرجَّى لمثلها ... فكيف وطوعًا أمرِك النهيُ والأمرُ
وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجةٌ ... وقد عُرف المُبتاع واَنقطع السعرُ

فلما فرغ من إنشادها قال الأمير نصر: والله لو قال عوض «سيخلفها نصر» «سيضعفها نصر» لأعطيتهُ ألفي دينار، فأمر له بألف دينار في طبق فضّة، وكان قد اجتمع على بابه جماعةٌ من الشعراء قد مدحوه وتأخّرت صِلاتهم وفيهم أبو الحسين أحمد بن الدُوَيدة المعرّي الشاعر فكتب إلى الأمير نصر ورقةً فيها [الطويل]:

على بابك المحروس منّا جماعةٌ ... مفاليسُ فاَنظر في أمور المفاليسِ
وقد قنعَتْ منك الجماعةُ كلّهم ... بعُشر الذي أعطيتَه لابن حَيُّوسِ
وما بيننا هذا التفاوُتُ كلّه ... ولكن سعيدٌ لا يُقاس بمَنْحُوسِ

فأمر لهم بمائة دينار وقال: والله لو قالوا «بمثل الذي أعطيتَه لابن حيّوس» لأعطيتهُم مثله، وكان ابن الخيّاط الشاعر قد وصل إلى حلب فوجد ابن حيّوس قد اثرى وصارت له ثروة جمّة من عطايا بني مرداس فكتب إليه [الكامل]:

لم يبقَ عندي ما يُباع بدرهمٍ ... وكفاك منّي منظري عن مَخْبَرِي
إلاّ بقيّة ماء وجهٍ صُنْتُها ... عن أن تُباع وأين أين المُشترِي

فقال: لو قال «وأنت نعم المشتري» لكان أحسن، وابن حيّوس شيخ ابن الخيّاط، ومن شعر ابن حيّوس [الخفيف]:

إن تُرِدْ عِلْمَ حالهم عن يقينٍ ... فالْقَهم في مَكارمٍ أو نِزالِ
تلقَ بيضَ الوجوه سُود مُثار النـ ... ـقعِ خُضر الاكناف حُمر النِصالِ

ومنه [الكامل]:

إنّي دعوتُ نَدَى الكِرام فلم يُجِبْ ... فلأشْكُرنّ ندىً أجاب وما دُعِي
ومن العجائب والعجائبُ جَمّةٌ ... شكرٌ بطيٌّ عن ندىً متسرّعِ

ومن شعر ابن حيّوس [المتقارب]:

رأى اللّهُ عدلك في خلقه ... فأجْرَى على ما تشاء القَدَرْ
وانّك من مَعشرٍ جاوزَتْ ... مَدَى الحُسنِ أفعالُهم والصُوَرْ
وجوهٌ تَلُوح فتُخفي البدور ... وأيدٍ تَسُحّ فتُبدي البِدَرْ
مَساعٍ لقومك ما غادرَتْ ... لُمفتخِرٍ بعدهم مُفتَخَرْ
تغُضّ ربيعةُ منها الجفون ... ولولا النبيّ لغَضَّتْ مُضَرْ

قلت: أحسن ابن حيّوس في هذا كما أساء المعرّي في قوله [البسيط]:

باهَتْ بمَهرةَ عدناناً فقلتُ لها ... لولا الفُصيصيّ كان المجد في مُضَرِ

وسبق أبو نواس إلى هذه الإساءة في قوله [المديد]:

كيف لا أعتدّ من نَفَرِي ... مَن رسول اللّه من نفره

ولابن حيّوس أبيات جمع فيها في كلّ بيت بين الرثاء والمديح وهي [الطويل]:

فللّه مَلْكٌ زيّن الدستَ مُلكُهُ ... وجاد الحيا مَلْكاً تضمَّنَه القبرُ
وكنّا نظنّ الأرض تظلمُ بعده ... فقمتَ مقام الشمس إذ أفَلَ البدرُ
صبَرْنا على حُكم الزمان الذي سَطا ... على أنّه لولاك لم يكن الصبرُ
غزانا ببؤسى لا يفارقها الأسَى ... تُقارِف نُعْمَى لا يقوم بها الشكرُ
وكاد شعار الخوف يثبت في العِدَى ... فنادى شعار الأمن يا نصر يا نصرُ

مولد ابن حيّوس سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بدمشق وتوفي بحلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وقيل سنة ست وستين، وكان أوحد زمانه في الفرائض[1] واستُخلف من قبيل الحكّام على الفرائض والتزويجات.

(١) الفرائض: جمع فريضة. ويعبر بالفروض أيضاً وهو جمع فرض ومعناهما واحد. ولغة: القطع، والتبين والانزال، والإحلال، والعطاء، والإيجاب. ونحو ذلك. وشرعاً هنا: نصيب يقدَّرُ شرعاً للوارث. انظر: «حاشية قليوبي على شرح المنهاج» للمحلي (٣/ ١٣٤)، و«المصباح المنير» للفيومي (٤٦٩).

١٠٦٠ ـ «الحرّاني» محمد بن سلمة. الحرّاني أبو عبد الله محدّث حرّان، وقال ابن سعد: كان فاضلاً ثقة، روى له مسلم والأربعة مات سنة إحدى وتسعين ومائة وقيل سنة اثنتين.

١٠٦١ ـ «المرادي» محمد بن سلمة. المُرادي مولاهم المصري الفقيه، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة خمسين ومائتين.

١٠٦٢ ـ «أبو هلال الراسبي» محمد بن سُليم. أبو هلال الراسبي البصري، روى له الأربعة، وتوفي سنة سبع وستين ومائة.

١٠٦٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٤٠ ـ ٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

١٠٦١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٥).

١٠٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٧٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

ابن سليمان

١٠٦٣ - «ابن عبّاس» محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. أبو عبد الله الهاشمي وأمّه أمّ حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام، كان من وجوه بني العباس وأشرفهم، ولد بالحُميمة من أرض البلقاء سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان جواداً ممدَّحاً، ولاّه أبو جعفر الكوفة والبصرة مرّتين ووليها للهادي والرشيد، قدم على الرشيد معزّياً في أخيه ومهنّياً له بالخلافة فأكرمه وعظّمه وزاده على ولايته كور فارس والبحرين وعُمان واليمامة والأهواز وكور دجلة ولم يجتمع هذا لغيره، وشيّعه الرشيد إلى كلواذا، وزوّجه المهدي ابنته، وكان له خاتم من ياقوت أحمر لم يرَ مثله فسقط من يده فطلبوه فلم يجدوه فقال: أطفئوا الشمع! ففعلوا فرأوه، وكان له خمسون ألف عبد منهم عشرون ألفاً عتاقةً، وكانت به رطوبة وكان يتداوى بالمسك فيستعمل منه كلّ يوم عشرين مثقالاً ويتركه في عكن بطنه، وكانت غلّته في كلّ يوم مائة ألف درهم، وكان له لسان فيصعد المنبر بالبصرة فيأمر بالعدل والإحسان وينهي عن المنكر مع ظلمه فيقول أهل البصرة: ألا ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر؟ فاجتمعوا إلى أبي سعيد الضبعي وقالوا: كلِّمه، فلما صعد المنبر قال له: يا ابن سليمان لم تقولون ما لا تفعلون؟ يا ابن سليمان ليس بينك وبين أن تتمنّى أنّك لم تُخلَق إلاّ أن يدخل ملك الموت من باب بيتك. فخنقته العَبرة فلم يتكلم فقام أخوه جعفر إلى جانب المنبر وتكلّم عنه فأحبّه النسّاك حين خنقته العبرة وقالوا: مؤمن مذنب، وهو القائل للمهدي [الطويل]:

بقيتَ أميرَ المؤمنين عَلَى الدهرِ ... ولُقّيتَ خيراً من إمامٍ ومن صهرِ
لقد زيدت الأيّام حُسْناً لأنّها ... مع اسمك تجري في النوازِع والذكرِ
محمّد المهديُّ أمنٌ ورحمة ... ويُسْرٌ أتى بعد المخافة والعُسرِ
لبدر بني العباس مهديّ هاشمٍ ... أجلُّ من الشمس المضيئة والبدرِ

وأقام ببابه جماعة من الشعراء ولم يَصِلهم فكتب إليه أحدهم [الكامل]:

لا تقبلنّ الشعر ثم تُعيقه ... وتنام والشعراء غير نيامِ
واعلم بأنّهمُ إذا لم يُنصَفوا ... حكموا لأنفسهم على الحكّامِ[1]
وجناية الجاني عليهم تنقضي ... وهجاؤهم يبقى عَلَى الأيامِ

فأجازهم وأحسن إليهم، وتوفي هو والخيزران في يوم واحد سنة ثلاث وسبعين ومائة،

(١) سيأتي ذكر هذين البيتين في (ص ١٩١) في ترجمة محمد بن عبد الله الحزنبل برقم (١٣٨٥).

وأصابوا له من المال ستين ألف ألف درهم، وقال الصولي: إن الرشيد فضّ ما خلّفه محمد بن سليمان وكان ثلاثه آلاف ألف دينار وكان مائة ألف دابّة ما بين فرس وبغل وحمار وجمل وذلك خارجاً عن الجواهر والضياع ولما جاء المبلغ المذكور في السُفُن أمر به الرشيد ففرّق على الندماء والمغنين ولم يدخل منه إلى بيت ماله شيئاً، وخرّج له الخطيب حديثاً: قال محمد بن سليمان حدثني أبي عن جدّه الأكبر يعني عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «امسحْ عَلَى رأس اليتيم هكذا إلى مقدّم رأسه ومن له أَبٌ هكذا إلى مؤخر رأسه»(١). ووقفت جارية من جواريه على قبره وقالت [الكامل]:

أمسَى الترابُ لمن هويتُ مَبيتَا إلقَ التراب وقل له حَيِّيتا

إنّا نُحِبّك يا تراب وما بنا إلاّ كرامة من عليه حُثِيتا

١٠٦٤ ـ «المعمر لُوَيْن» محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير. أبو جعفر الأسدي الكوفي ويعرف بلُوَين، خرج من الكوفة طالب الثغر فسكن المصّيصة مرابطاً بها، سمع مالكاً وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره، وكان ثقة، وعاش مائة وثلاث عشرة سنة وتوفي بالمصيّصة وقيل بأذنة سنة سبعٍ وأربعين ومائتين وقيل سنة خمس وأربعين.

١٠٦٥ ـ محمد بن سليمان الأصبهاني. روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال أبو حاتم: لا يُحتجّ به، وقال ابن عدي: هو قليل الحديث أخطأ في غير شيء، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

١٠٦٦ ـ «الحنّاط» محمد بن سليمان. أبو عبد الله بن الحنّاط الرُعيني الأديب شاعر الأندلس، كان ينادئ أبا عامر بن شُهيد، توفي بعد العشرين والأربعمائة، ومن شعره.

١٠٦٧ ـ محمد بن سليمان بن محمود. أبو سالم الحرّاني الظاهري(٢)، دخل الأندلس في تجارة، وكان ذكيّاً عالماً شاعراً متفنّناً، قرأ القرآن على أبي أحمد السامريّ، وكان يعتقد مذهب داود الظاهري، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» في ترجمة محمد بن سليمان الهاشمي، وابن عساكر في «تاريخه» عن ابن عباس، ثم قال الخطيب: لا يعرف لمحمد بن سليمان غير هذا الحديث» وقال ابن القطان: هو محمد بن سليمان عن أبيه عن جده الأكبر بن عباس وسليمان لا يعرف حاله في الحديث وكان أمير البصرة، انظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٩٤).

١٠٦٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

١٠٦٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٩٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٦١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

١٠٦٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٥٣ ـ ٥٤)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٢٢ ـ ١٢٣).

١٠٦٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٤٩).

(٢) نسبة لمذهب داود الظاهري.

١٠٦٨ ـ **«الصعلوكي الشافعي» محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون. الإمام أبو سهل الشافعي العجلي الصعلوكي النيسابوري** الفقيه الأديب اللغوي المتكلم المفسّر النحوي الشاعر المفتي الصوفي حبر زمانه وبقيّة أقرانه قاله الحاكم، ولد سنة ست وتسعين ومائتين، سمع الحديث واختلف إلى أبي بكر بن خُزيمة وغيره وناظر وبرع، قال الصاحب: ما رأينا مثل أبي سهل ولا رأى مثل نفسه، وعنه أخذ أبو الطيّب وفقهاء نيسابور، وهو صاحب وجهٍ ومن غرائبه إذا نوى غسل الجنابةِ والجُمعةِ لا يُجزئه لأحدهما وقال بوجوب النية لإزالة النجاسة ونقل الماوردي الإجماع هو والبغوي انها لا تُشترط[1]، وصحب الشبلي وأبا علي الثقفي والمرتعش، وله كلام حسن في التصوّف، سئل عن التصوّف فقال: الإعراض عن الاعتراض، ومن شعره [الطويل]:

أنـام عَـلَـى سـهـوٍ وتـبـكـي الـحـمـائـمُ ... ولـيـس لـهـا جُـرمٌ ومـنّـي الـجـرائـمُ
كـذبـتُ وبـيـتِ الـلّـه لـو كـنـت عـاقـلاً ... لـمـا سـبـقَـتْـنـي بـالـبـكـاء الـحـمـائـمُ

توفي في ذي القعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٠٦٩ ـ **«البعلبكي» محمد بن سليمان بن أحمد. أبو طاهر البعلبكي** المؤدّب، سكن صيدا وقرأ القرآن على هارون الأخفش وروى عنه أبو عبد الله بن مَندة وغيره وكان ثقة، توفي سنة ستين وثلاثمائة.

١٠٧٠ ـ **«ابن قتلمش الحاجب» محمد بن سليمان بن قَتلمش بن تُركانشاه. أبو منصور السمرقندي**، ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وبرع في الأدب وولي حجب الباب للخليفة، وتوفي سنة عشرين وستمائة ودفن في الشُونيزيّة، ومن شعره [المتقارب]:

سـئِـمـتُ تـكـالـيـفَ هـذي الـحـيـاة ... وكـرّ الـصـبـاح بـهـا والـمـسـاءِ
وقـد صـرتُ كـالـطـفـل فـي عـقـلـه ... قـلـيـل الـصـواب كـثـيـر الـهـذاءِ
أنـامُ إذا كـنـتُ فـي مـجـلـس ... وأسـهَـرُ عـنـد دخـول الـفـنـاءِ
وقـصّـر خـطـوِيَ قـيـد الـمـشـيـب ... وطـال عـلـى مـا عـنَـانـي عَـنـائـي
ومـا جـرّ ذلـك غـيـر الـبـقـاء ... فـكـيـف تـرى سُـوءَ فـعـل الـبـقـاءِ

ومنه قوله [الوافر]:

تـقـول حـلـيـلـتـي لـمّـا رأتـنـي ... وقـد أزمـعـتُ عـن وطـنـي غُـدُوّا
أقِـمْ وأطـلـب مَـرامَـك مـن صـديـقٍ ... فـقـلـتُ لـهـا يـصـيـر إذاً عَـدُوّا

١٠٦٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٩).

(١) هذا كلام غريب كما ذكره السادة الفقهاء.

١٠٧٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٧/ ١٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦١).

ومن شعر أبي منصور محمد بن سليمان قوله [السريع]:

لا والـذي سَـخَّـرَ قـلـبـي لـهـا عـبـداً كـمـا سـخّـر لـي قـلـبَـهـا
مـا فَـرَحـي فـي حُـبّـهـا غـيـر أن تـبـيـح لـي عـن هَـجْـرهـا قـلـبَـهـا

ومنه [الكامل]:

ومـهـفـهَـفٍ[1] غـضّ الـشـبـاب أنـيـقِـه كـالـبـدر غُـصـنـيّ الـشـبـاب وَريـقِـه
نـازعـتُـه مـشـمـولـةً فـأدارهـا مـن وجـنـتَـيْـهِ ومُـقـلَـتـيْـه وريـقِـه

ومنه [السريع]:

يـا قـومِ مـا بـي مـرضٌ واحـدٌ لـكـنّ بـي عـدّة أمـراضِ
ولـسـتُ أدري بـعـد ذا كـلّـه أسـاخـطٌ مـولايَ أم راضِ

ومنه لغز في موسى وهارون [الخفيف]:

ووزيـرٍ إن قـام يـومـاً عـلـى الـرأ س فـقـد حَـلَّ فـي مـحـلّ الأمـيـرِ
غـيـر انّ الأمـيـر فـي جـنّـة الـخُـلْـ ـدِ وذاك الـمـنـكـوس وسـط الـسـعـيـرِ

ومنه [مرفل الكامل]:

وخـدمـتُ مَـن لـو أنّـه لـي خـادمٌ لأنِـفـتُ مـنـهُ
وسـألـتُ مَـن لـو غـاب عـنـ ـي الـدهـر مـا انـشـدتُ عـنـهُ

وصنّف كتاباً سمّاه «التبر المسبوك والوشي المحبوك» وأورد له فيه من شعره [الكامل]:

ومـقُـرْطَـقٍ وَجْـدِي عـلـيـه كـرِدفـه وتـجـلُّـدي والـصـبـر عـنـه كـخـصـرهِ
نـادمـتُـه فـي لـيـلـةٍ مِـن شَـعـره أجـلُـو مَـحـاسِـنَـه بـشـمـعـة ثـغـرِه

وأورد له أيضاً [البسيط]:

لـي فـي هـواكَ وإنْ عـذبـتَـنـي أربٌ يـنـفـي الـسـلـوَّ ولـو قُـطّـعـتُ آرابـا
لا أطلبُ الروحِ من كرب الغرام ولو صـابـت عـلـيّ سـماءُ الـحـبّ أَوصـابـا
ولستُ أبغي ثواب الصبر عنك ولو أَلـبـسـتَـنـي من سقام الـجـسـم أثـوابـا
وشِـقْـوتـي بـك لا أَرضَـى الـنـعـيـم بـهـا وسـاعـةٌ مـنـك تـسـوى الـنـار أحـقـابـا

قلت: شعر جيّد، وكان مغْرىً بالقمار والنرد لا يكاد يفارق ذلك الاّ إذا لم يجد من يساعده على ذلك.

١٠٧١ ـ «الدلاّل» محمد بن سليمان بن أبي الفضل بن أبي الفتوح بن يوسف بن يونس.

---

(١) مهفهف: أي مُشِق بَدَنهُ فصار كأنّه غصن.

١٠٧١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٠٣ ـ ٣٠٤).

الأنصاري الصقلي الأصل الدمشقي الدلاّل، كان شيخاً صالحاً راوياً للحديث، عنده رواية عاليةٌ، روى عن أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحرّاني وغيره، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ليلة عيد الفطر وتوفي في صفر بدمشق سنة ستين وستمائة.

١٠٧٢ - «ابن أبي الربيع الهوّاري» محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف. جمال الدين أبو عبد الله الهوّاري بتشديد الواو وبعد الألف راء، **المالكي المعروف بابن أبي الربيع**، كان فاضلاً أديباً، قال قطب الدين اليونيني: قال ابن خلكان شمس الدين أَنشدني جمال الدين لنفسه [الكامل]:

لـولا الـتـطـيّـر بـالـخـلاف وأنّهـم ... قـالـوا مـريـضٌ لا يـعـود مـريـضـا
لـقـضـيـتُ نـحـبـي خـدمـةً بـفـنـائـكـم ... لأكـونَ مـنـدوبـاً قـضـى مـفـروضـا

ومن شعره [الكامل]:

أحبابَ قلبي إنْ تحكّمَتِ النَوَى ... في بَيننا وجَرَى القضاء بما جرَى
فلقد غضَضْتُ عن الورى من بعدكم ... طرفاً يرى من بعدكم أَن لا يَرى

ومنه [الوافر]:

سـرَيْـتُ مـن الـسـواد الـى الـسُـوَيـدا ... مـسـيـرَ الـبـدر فـي طـرفٍ وقـلـبِ
قـضـيـتُ مـن الـنَـوَى وطـراً[1] وهـا قـد ... قـضـيـتُ لـك الـبـقـا فـي الـبُـعـد نَـحـبِـي

وله في موسى بن يغمور [الطويل]:

لـك الـلّـه يـا مـوسـى فـأنـت مـحـمـدُ الْـ ... صـفـاتِ وفـكـري فـيـك حـسّـانُ مـدحِـه
إذا مـا دجـا لـيـلٌ مـن الـخـطـب مُـظـلِـمٌ ... فـمِـن يـدك الـبـيـضـاء إسـفـار صُـبـحِـه

وكتب إلى صديق له يُدعَى الصدر [مرفل الكامل]:

مـــا زلـــتُ مـــن بُـــعـــدٍ وقُـــربِ ... صَـــبّـــاً إلـــيـــك وأيّ صَـــبِّ
حُـــزْتَ الـــقـــلـــوب بـــأســـرهـــا ... والـــصـــدر مـــوضـــع كـــلّ قـــلـــبِ

وقال فيه [الخفيف]:

قد تَوَسْوَسْتُ بٱشتياقِ إلى الصد ... ر ومـــا زال مـــوضـــع الـــوســـواسِ

ولد جمال الدين بالقاهرة سنة ستمائة وتوفي بها في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وكان صالحاً وحدّث بشيء يسير من الحديث.

---

(١) الوطر: الحاجةُ، أو حاجة لك فيها هَمٌّ وعِناية،فإذا بلغتها، فقد قضيتَ وطَركَ. ومنه قوله تعالى: ﴿فلما قضى منها زيدٌ وطراً﴾ [الأحزاب: ٣٧].

١٠٧٣ ـ **«الشاطبي الصالح» محمد بن سليمان. أبو عبد الله المعافري الشاطبي** الشيخ الصالح، مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي بظاهر الاسكندرية في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة ودفن بمرج سَوَار، كان أحد مشايخ الثغر المعروفين بالصلاح والانقطاع مشهوراً في ناحيته يُتبرّك به ويُزار.

١٠٧٤ ـ **«ابن القصيرة الكاتب» محمد بن سليمان. أبو بكر الكلاعي الإشبيلي** الكاتب المعروف بابن القصيرة رأس أهل البلاغة، توفي عن سنّ عالية سنةَ ثمان وخمسمائة وقد خَرِف، كان من أهل التفنّن في العلوم وسافر رسولاً عن المعتمد بن عبّاد إلى الملوك غير مرّة، وأورد له صاحب «الذخيرة» في كتابه رسائل وشعراً، من ذلك ما كتبه إلى المعتمد هناءً بولد جاء لولده سراج الدولة عباد [الكامل]:

لم يَستهِلّ بُكاً ولكن مُنكِراً ... إن لم تُعَدَّ له الدروع لَفائِفا
أوَلم يكن بين المَذاكي مَهْدُه ... بدءاً وَمُشتجَرُ الرماح مآلِفا
شِيَمُ الليوث تبينُ في أشبالها ... من قبل ان تَلَغ الدماءَ رواشفا

وقوله من أخرى في التهنئة به [الكامل]:

أبصَرْه مُرتقِياً على درجاته ... مثل الهلال إذا جرى بمنازِله[1]
والغصن في طبع الأرُومة ما زكَتْ ... إلاّ وطابَقَها زكاء شمائِلِه

١٠٧٥ ـ **«الغاني المغربي» محمد بن سليمان. الغاني**، ذكره حرقوص في كتابه وأطنب في وصفه وأورد له [البسيط]:

كم عادني بين أنس الغِيد[2] من عِيدِ ... لو يعمد الشوق منه قلب معمودِ
وكم يكيد له الذكرى هوىً نُفِيَتْ ... منه صبابة عهدٍ غير معهودِ
بما اْرتمته وما زالت تميد به ... إلى التصابي عيون الخُرَّد الغِيدِ
حتى إذا كاد أن يُوفي عَلَى شَجَنٍ ... ساوى لها بين سُلوانٍ ومجلودِ
كأنّها إن بدَتْ بدرٌ يميس بها ... عَلَى نَقا غُصنِ بانٍ غير مخضودِ
أيّامَ ساعَفَ أيّام الصبَى ورَعَتْ ... عيناه منها خدوداً ذاتَ توريدِ

منها [البسيط]:

وجادلت ألسُنُ اللذّات سَلْوته ... بحجّةٍ ثقفتها نغمةُ العودِ

١٠٧٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/١٤٩).

(١) أي قدَّرنا سيره في منازلَ ومسافات، ومنه قوله تعالى: ﴿والقمر قدَّرناه منازلَ حتى عاد كالعرجون القديم﴾ [يس: ٣٩].

(٢) الغِيد: بكسر الغين: العجلة، وبالفتح: المرأة الناعمة المتثنية اللينة.

وَمَجَّ ماء الهوى في فيه مغتبقاً ريق الحبيب على ريق العناقيدِ

قلت: شعر جيّد.

١٠٧٦ - «شمس الدين بن العفيف التلمساني» محمد بن سليمان بن علي شمس الدين بن عفيف الدين. التلمساني شاعر مجيد ابن شاعر مجيد، تعانى الكتابة وَوُلِّيَ عمالة الخزانة بدمشق، ومات شابّاً سنة ثمان وثمانين وستمائة، وكان فيه لعبٌ وعشرة وانخلاع ومجون، ولد بالقاهرة فيما أخبرني به الشيخ أثير الدين أبو حيّان قال: ولد في عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وستمائة لما كان والده صوفيّا بخانقاه سعيد السعداء وأخبرني أنَّ والده كان معه على حالٍ نسأل الله السلامة منها ومن كلّ شرّ ولم يتعرض شمس الدين المذكور إلى ما تعرّض والده في شعره من الاتّحاد المشؤوم وكتب شمس الدين المذكور طبقةً رأيتُ ديوانه بخطّه وهو في غاية القوّة والقلم الجاري واخترتُ ديوانه، ورأيت خطّ الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى على كتاب المنهاج له وقد قرأه عفيف الدين التلمساني وولده شمس الدين محمد المذكور وقد أجازهما روايته عنه سنة سبعين وست مائة وفي أول هذه النسخة بخط شمس الدين المذكور ملكه فلان وحفظه، أنشدني الشيخ أثير الدين قال: أنشدني شمس الدين المذكور لنفسه [الوافر]:

أعزَّ اللّهُ أنصار العيونِ وخلّد مُلْكَ هاتيك الجفونِ
وضاعفَ بالفتور لها اقتداراً وان تَكُ أضعفَتْ عقلي وديني
وأبقَى دولة الأعطاف فينا وإن جارت على القلب الطعينِ
وأسبغَ ظلّ ذاك الشَعر يوماً عَلَى قدّ به هَيَفُ الغصونِ
وصان حجاب هاتيك الثنايا وان ثنت الفؤاد إلى الشجونِ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

رُبَّ طبّاخٍ مليحٍ فاتِن الطرف غريرِ
مالكي أصبحَ لكن شغلوه بالقدورِ

وأنشدني قال أنشدني المذكور لنفسه [السريع]:

أسيرُ أجفانٍ بخدّ أسيلْ[1] كليمُ أحشاءٍ لطَرفٍ كليلْ[2]
في حُبّ مَن حظّي كَشَعْرٍ له لكن قصيرٌ ذا وهذا طويلْ
ليس خليلاً لي ولكنّه يُضرِم في الأحشاء نار الخليلْ
يارِدفَه جُزتَ عَلَى خصره رِفقاً به ما أنت إلاّ ثقيلْ

١٠٧٦ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦٣).

(١) الأسيل: الخدُّ الأملس المستوي.

(٢) كليل: ضعيف، تَعِبٌ.

وأنشدني قال أنشدني لنفسه من قصيدة [مجزوء الوافر]:

وقـــد ســـوّدَ حـــظّـــي مـــنـــ   لكَ يـــا أبـــهـــى الـــورى غُـــرَّهْ
ســـواد الـــخـــال والـــعـــار   ضِ والـــمـــقـــلـــة والـــطُـــرَّهْ
قـــديـــم الـــهَـــجـــر مَـــن لِـــفَـــتـــىً   قـــديـــمٍ فـــي الـــهـــوى هِـــجـــرَه
فـــكـــم تـــلـــقـــاه بـــالإبـــعـــا   دِ والإيـــعـــاد والـــنَّـــفْـــرَهْ
ولا يـــشـــكـــو ولا تَـــطـــر   حُ فـــي قُـــفّـــتـــه كِـــسْـــرَهْ
رأيـــنـــا مَـــن جـــنَـــى وجَـــفَـــا   ولـــكـــن زدتَ فـــي كـــرَّه
فـــقـــد أصـــبـــحـــتُ لا أمْـــلِـــ   لكُ مِـــن صـــبـــري ولا ذرَّهْ
وقـــد صـــيّـــرنـــي هـــجـــرُ   كَ فـــي كُـــسّ أخـــتِ مـــا أكْـــرَهْ
عـــذيـــري فـــيـــه مِـــن قَـــمـــرِ   يُـــريـــكَ بـــخـــدّه الـــزهـــرَهْ
إذا قـــارنَ بـــالأكـــؤ   سِ إذ يـــشـــربـــهـــا ثـــغـــرَهْ
أراك الـــذَهَـــب الـــمِـــصـــر   يَّ فـــوق الـــفـــضّـــة الـــنُـــقْـــرَهْ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه [المنسرح]:

لـلـمَـنـطـقـيّـين أشـتـكـي أبـداً   عـيـنَـيْ رقـيـبـي فـلـيـتـه هَـجَـعـا
حـاذَرهـا مَـن أحِـبّـه فـأبَـى   إن نـختِـلـي سـاعـةً ونـجـتـمـعـا
كـيـف غـدَتْ دائـمـاً ومـا انـفـصلَتْ   مـانـعـة الـجـمـع والـخـلـوّ مـعـا

قلت: فيه فساد في المعنى وقد ذكرته وأوضحته في كتابي المسمّى «بفضّ الختام عن التورية والاستخدام»[(١)]، ونقلت من خطّه له [السريع]:

حَـــلَّ ثـــلاثـــاً يـــومَ حَـمّـــامـــه   ذوائـــبـــاً تـــعـــبـــقُ مـــنـــهـــا الـــغَـــوالْ
فـــقـــلـــتُ والـــقـــصـــد ذؤابـــاتـــه   واسَـهَـري فـي ذي الـلـيـالـي الطِـوالْ

ونقلت منه له [السريع]:

لـم أنـسَ لـمّـا زارنـي مُـقـبِـلاً   أَولانـــي الـــوصـــل ومـــا ألْـــوَى
وقـعـتُ بـالـرشـف عـلـى ثـغـره   وقـعَ الـمـسـاطـيـلِ عـلـى حَـلْـوى

ونقلت منه له [مخلع البسيط]:

يـــاذا الـــذي صَـــدَّ عـــن مُـــحـــبّ   أذابَ فـــيـــه الـــغـــرامُ قـــلـــبَـــه
مـالـك فـي الـهـجـر مـن دلـيـلٍ   لـــكـــنّ هـــذا عُـــلُـــوّ قُـــبَّـــة

(١) ذكره المؤلف أيضاً في «شرح لامية العجم» (٢/ ٢٥٥).

ونقلت منه له [مجزوء الرجز]:

رأى رُضابـاً[١] عـن تَـسَـ لِّـيـه أولـو الـعـشـق سَـلـوَا
مـا ذاقـه وشـاقـه هـذا ومـا كـيـف ولَـو

ونقلت منه له [مخلع البسيط]:

يـاذا الـذي نـام عـن جـفُـونـي ونَـبَّـهَ الـوجـدَ والـجـوى لـي
جـفـنـي خَـراجِـيُّـه دمـوعٌ شـوقـاً إلـى وجـهـك الـهِـلالـي

ونقلت منه له [السريع]:

وَحـقِّ هـذي الأعـيُنُ الـسـاحـرَهْ وَحُـسـنِ هـذي الـوجـنـة الـزاهـرَهْ
لـو أنّهـا واصِـلـتـي لـم يَـبِـتْ قـلـبِـيَ مـنـهـا وَهْـو بـالـهـاجـرَهْ
بـالله خَـفْ اثـمِـيَ يـا قـاتـلـي فـالـيـومَ دنـيـا وغـداً آخـرَهْ
قـلـبِـيَ مِـصـرٌ لـك مـا بـالـه قـد ذاب مـن أخـلاقـك الـقـاهـرَهْ

ونقلت منه له [المجتث]:

يـا مَـن أطـال الـتـجـنّـي وقـد أسـا فـي الـتـوخّـي
أسـرفـتَ تـيـهـاً وعُـجـبـاً وكـثـرة الـشـدّ تُـرخِـي

ونقلت منه له:

يـا رُبَّ أحـوىٰ أحـوَرٍ لـم يـزل يـعـطِـفُـنـي الـحـبُّ عـلـى عـطـفـهِ
كـأنّ روض الـنَّـيْـرَبَـيْنُ أنـشـتْ تـروي كـمـال الـحُـسـن عـن وصـفـهِ
مَـن عـايَـنَ الـدهـشـة فـي وجـهـه دَرىٰ بـأنّ الـسـهـم مـن طـرفـهِ

ومن شعره ومن خطّه نقلت [المنسرح]:

أحلىٰ مِن الـشـهـد مَـن هَـوِيتُ وكـم فُـتَّـتْ بـه فـي الـهـوى مـراراتُ
وكـيـف لا تُـسـتـطـاب ريـقـتـه وثـغـره سـكّـرٌ سُـنَـيـنـاتُ

ونقلت منه له [المنسرح]:

يـا خـالَـهُ خـضـرةٌ بـعـارضـه حـبـسـتَـهـا عـن مـتـيَّـم مُـغـرىٰ
كُـفَّ عـن الـعـاشـقـين مـقـتـصـراً هـل أنـت إلاّ خُـوَيـرس الـخـضـرا

ونقلت منه له [مرفل الكامل]:

قـامـت حـروبُ الـزهـر مـا بـيـن الـريـاض الـسُـنـدسِـيَّـة

(١) الرضاب: الريقُ المرشوف العذبُ.

وأَتــت جــيــوشُ الآس تــغــ ... زو روضــة الــورد الــجــنِــيَّــة
لــكــنّــهــا كُــســرت لأ ... نّ الــورد شــوكــتــه قــوِيَّــةْ

ونقلت منه له [السريع]:

بمُهجتي سلطانُ حُسنٍ غدا ... يجور في الحبّ ولا يعدِلُ
يا عاشقيه حاذِروا صُدغَهُ ... فَهْو الحشيشيّ الذي يقتُلُ

ونقلت منه له [مخلع البسيط]:

هذا الفقير الذي تراه ... كالفرخ مُلقىً بغير ريشِ
قد قتلَتْه الحشيش سُكراً ... والقتل من عادة الحشيش

ونقلت منه له من المقامة الاقطاعية [الرجز]:

مثل الغزال نظرةً ولَفتةً ... مَن ذا رآه مُقبلاً ولا آفتتَنْ
أعذَبُ خلق اللّهِ ثغراً وفماً ... إن لم يكن أحقَّ بالحُسن فمَنْ
في ثغره وخدّه وصُدغه[1] ... الماء والخضرة والوجه الحسَنْ

ومن شعره [مجزوء الوافر]:

عذارٌ فيه قد عَبِثُوا ... مُحِبّوه وقد عَنِتُوا
يخاف عيونَ واشِيه ... فيمشي ثم يلتفِتُ

ونقلت منه له [الطويل]:

بلا غِيبةٍ للبدر وجهُكَ أجمَلُ ... وما أنا فيما قلتُه متجمّلُ
لحاظُك أسيافٌ ذكورٌ فما لها ... كما زَعموا مثل الأرامل تغزِلُ
وعهدِيَ أن الشمس بالصحو آذنَتْ ... وسُكرِي أراه في مُحيّاكِ يُقبِلُ

ونقلت منه له [الطويل]:

حللتَ بأحشاءٍ لها منك قاتِلُ ... فهل أنت فيها نازلٌ أم مُنازِلُ
أرى الليلَ مذ حجبتَ ما حال لونه ... على أنه بيني وبينك حائلُ
أيُسعِدني يا طلعة البدر طالعٌ ... ومِن شقوتي خطٌّ بخدَّيْك نازِلُ
ولو أنّ قُسّاً واصِفٌ منك وجنةً ... لأعجزَهُ نبتٌ بها وهْو باقِلُ

ونقلت منه له [الكامل]:

ولقد أتيتُ إلى جنابكَ قاضياً ... باللَثم للعَتَبات بعضَ الواجِب

---

(١) الصدغ: جانب الوجه من العين إلى الأذن.

وأتيتُ أقصِدُ زورةً أحيا بها فرُدِدتِ يا عيني هناك بحاجبِ

ونقلت منه له [الوافر]:

إذا ما رُمْتُ حلّ البَندِ[1] قالت مَعاطِفُه جِماناً لا يُحَلُّ
وإن جُلِيَتْ بوجنته مُدامٌ يُرى لِعذاره دَورٌ ونُزْلُ

ومن شعره [الرجز]:

رأى المَسيحيّون منه دُميةً تَعطُو كبدرٍ فوق غصنٍ مائدِ
فبرهَنُوا تثليثهم بشكله لمّا رأوا ثلاثةً في واحدِ[2]

ولما توفي شمس الدين محمد المذكور قال والده عفيف الدين يرثيه ويذكر أخاه محمداً أيضاً [المنسرح]:

مالي بفقد المحمّدَين يَدُ مضى أخي ثم بعده الولدُ
يا نار قلبي وأين قلبي أو يا كبدي لو تكون لي كبدُ
يا بائع الموت مُشتريه أَنا فالصبر مالا يُصاب والجلَدُ
أين البنان التي إذا كتبَتْ وعايَنَ الناسُ خطّها سجدوا
أين الثنايا التي إذا ٱبتسمَتْ أو نطقَتْ لاح لؤلؤٌ نَضِدُ
ما فقدتُكَ الأقرانُ يا ولدي وإنّما شمسَ أفقهِم فقدوا
محمّدٌ يا محمدٌ عدداً وما لِما ليس ينتهي عددُ

منها [المنسرح]:

ماذا عَلَى الغاسلين إذ قرُب الـ أملاك منه لو أنّهم بعدوا
قد حملَتْ نفسه العلوم إلى الـ فردوس والنعش فوقه الجسدُ
أبكَيْتَ خالاتِك الضواحك مِن قبلُ وما مِن صفاتك النَكَدُ
بي كِبَرٌ مَسَّني وأمُّك قد شاخَتْ فمن أين لي ترى ولدُ
وهَبْه قد كان لي فمثلك لا يُرجىٰ وأين الزمان والأمَدُ[3]

منها [المنسرح]:

---

(١) البَند: العلم الكبير.

(٢) يصوِّر الشاعر المعتقد النصراني في السيد المسيح، والتثليث يعني: اعتقادهم بالله سبحانه وتعالى الذي تجسَّد بعيسى عليه السلام ثم اعتقادهم بمريم العذراء أم المسيح فهؤلاء أصبحوا ثلاثة، وجاء الإسلامُ وبيَّن للناس كافة فساد عقيدة النصارى ودعاهم للدخول في الإسلام.

(٣) الأمَدُ: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة متناهية.

يا ليتني لم أكن أباً لك أو | يا ليت ما كنتَ أنت لي ولدُ
لو أنّ عينيّ منك ما رأتا | ما رأتا ما دهاهما الرَمَدُ
لو أنّ أذنيّ منك ما سَمِعا | نطقاً لَما صُمَّتا لِما أجِدُ
لولا أحتمالِيكَ باليدَين إلى | صدرِي لم ترتعش عليك يدُ

قيل إنه عمل مرَّةً جماعةٌ سماعاً حسناً وكان فيه مِلاحٌ فبعثوا منهم مليحاً إلى شمس الدين محمد يطلبونه من والده فلما جاء الرسول كتب والده على يده [البسيط]:

أرسلتما لي رسولاً في رسالته | حُلو المراشف والأعطاف والهَيَفِ
وقدتما ويسيراً ذاك أنّكما | وقدتما النارَ في بادي الضنىٰ دنفِ

فلما حضر ولده وبلغته الواقعة واطلع على مجيء الرسول كتب إلى والده [البسيط]:

مولايَ كيف أنثنى عنك الرسول ولم | تكن لوردة خدَّيه بمُقتطِفِ
جاءَتْك من بحر ذاك الحُسِن لؤلؤةٌ | فكيف عادت بلا ثُقبٍ إلى الصَدَفِ

١٠٧٧ ـ «العلم الحموي» محمد بن سليمان. أبو عبد الله المعروف بالعَلم الحموي، كان شيخاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فاضلاً أديباً حسن العشرة، قال أخو الشيخ قطب الدين اليونيني: أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

يمشي ويعثر بالعيون أمامَهُ | وإذا أستدار تعثَرَتْ من خلفِه
وحلا مكانُ نطاقِهِ فكأنّه | شعبانُ كلّ حلاوة في نِصفهِ

توفي بدمشق بالمدرسة الرواحية سنة إحدى وثمانين وستمائة وقد تجاوز التسعين ودفن بمقابر باب الصغير.

١٠٧٨ ـ «ابن النقيب المفسّر» محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين. العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي المفسّر المعروف بابن النقيب أحد الأئمة، ولد سنة إحدى عشرة، ودخل القاهرة ودرّس بالعاشورية ثم تركها وأقام بالجامع الأزهر مدّة، وكان صالحاً زاهداً متواضعاً عديم التكلف، أنكر على الشجاعي مرّة إنكاراً تامّاً بحيث إن هابه وطلب رضاه، وكان الأكابر يتردّدون إليه زائرين ويلتمسون دعاءه، وصرف همّته أكثر دهره إلى التفسير وصنّف تفسيراً حافلاً جمع فيه خمسين مصنّفاً وذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغة والحقائق وعلم الباطن قيل إنه في خمسين مجلّدة، سمع الشيخ شمس الدين منه

١٠٧٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٦٨ ـ ١٦٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٥٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩).

حديث علي بن حرب وبالتفسير نسخة بجامع الحاكم بالقاهرة أظنّها في ثمانين مجلّدة، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

١٠٧٩ - «شمس الدين بن أبي العزّ الحنفي» محمد بن سليمان بن أبي العزّ بن وُهيب. **الإمام المفتي شمس الدين ابن العلامة الأوحد شيخ الطائفة قاضي القضاة صدر الدين الحنفي مدرّس النورية والعذراوية**، كان من كبار الحنفية مقصوداً بالفتوى أفتى نيفاً وثلاثين سنة وناب في القضاء عن والده بدمشق وكان منقبضاً عن الناس، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٠٨٠ - «وجيه الدين الرومي الحنفي» محمد بن سليمان. **الإمام المفتي وجيه الدين الرومي القونوي الحنفي إمام الربوة** شيخ فاضل متواضع، ولي تدريس العزّية التي بالميادين وأعاد وأفتى، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٠٨١ - «قاضي القضاة الزواوي المالكي» محمد بن سليمان بن سرور. **البربري الزواوي قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله المغربي المالكي**، ولد في حدود سنة ثلاثين، وقدم الإسكندرية حدثاً فتفقّه بها وبرع في المذهب وفرّط في السماع من ابن رواج والسبط ثم سمع من أبي عبد الله المُرسي وأبي العباس القرطبي والشيخ عزّ الدين بن عبد السلام والشيخ أبي محمد ابن بُرطُلّة، وعالج الشروط وناب في الحكم بالقاهرة وحكم بالشرقية وغير مكان ثم قدم على قضاء دمشق سنة سبع وثمانين فحكم بها ثلاثين سنة، وكان ذا قوّة وصرامة بتؤدة وكان ماضي الأحكام بتاتاً ديّناً ورعاً عارفاً بمذهبه، حصل له في آخر عمره فالج ورعشة وبقي ينطق بمشقةّ وعجز عن العلامة واستناب من يكتب عنه ثم عُزل قبيل وفاته بابن سلامة بنحو من عشرين يوماً، توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة ولم يسرع إليه الشيب.

١٠٨٢ - «إمام مسجد قدّاح» محمد بن سليمان. **الشيخ الصالح المقرىء أبو عبد الله بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المرّاكشي الإسكندري إمام مسجد قداح**، سمع عبد الوهاب بن رواج ومظفّر بن الغُوّي، أخذ عنه الرحّالون وكتب في الإجازات، وتوفي سنة سبع عشرة وسبعمائة.

١٠٨٣ - «ابن المنيّر المَراوِحي الشافعي» محمد بن سليمان بن فَرَح بن المنير. **الكندي الفقيه الشافعي**، سمع من أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد، وكان ديّناً صالحاً ورعاً، تولّى الحكم بأرمنت وأدفو وبأسوان وبقِفط[1] وفي كلّ ولاية تولّاها كان على خير من الورع والتقشف، ورُزق عشرة أولاد منهم ذكور سبعة وثلاث أناث وكان له ثلاث نسوة وكان يضيق رزقه عليه فيعمل المراوح بيده ويأكل من ثمنها فعُرف بالمَراوِحي، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة، ومن شعره [الرجز]:

١٠٧٩ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٥٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٠).

١٠٨١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٨).

١٠٨٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٧).

(١) قِفطُ: بالصعيد الأعلى إلى أسوان في المشرق. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٧٧).

الرزق مقسومٌ فقصِّر في الأمَلْ ... وٱستقبِل الأخرى بإصلاح العمَلْ
وجانِب النوم وإخوان الكسَلْ .... وٱهجر بني الدنيا رجاءً ووَجَلْ
فقد جرى الرزق بتقدير الأجَلْ ...... فالذلّ من أيّ الوجوه يُحتمَلْ

١٠٨٤ ـ «ابن الفخر الشافعي» محمد بن سليمان بن أحمد. تاج الدين بن الفخر، سمع من أبي عبد الله محمد بن غالب الجيّاني بمكة ومن تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة ومن غيرهما وحدّث بقوص وغيرها واشتغل بالعلم وكان متعبداً ممتنعاً من الغيبة وسماعها وله في السماع حالٌ حسن وكتب الخطّ الجيّد وكتب كثيراً من الحديث والفقه وغير ذلك، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: ولما عُدّل بعض الجماعة بقوص في أيام ابن السديد قام في ذلك وقصد أن لا يقع وتوجّه إلى مصر وقال قصيدةً سمعتُها منه أولها [الوافر]:

شريعتنا قد ٱنحلّت عُراها فحَيَّ على البُكاء لِمَا عَراها

وأقام بمصر فتوفي بها في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

١٠٨٥ ـ «تقي الدين الجعبري» محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان. المحدّث الفقيه الفاضل تقي الدين الجَعْبَري الشافعي الشاهد، ولد سنة ست وسبعمائة، سمع من الحجار وطبقته وقرأ كثيراً وتخرّج بوالد حميه شيخنا الحافظ جمال الدين المِزّي وقرأ على العامّة وهو رفيقي في أكثر مسموعاتي بالشام، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وأجزتُ له ولأولاده.

١٠٨٦ ـ «القاضي ابن سماعة» محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر. أبو عبد الله القاضي الحنفي التميمي، ولد سنة ثلاثين ومائة، وكان إماماً فاضلاً صاحب اختيارات في المذهب وروايات وله المصنفّات الحسان وهو من الحفّاظ الثقات، قال ابن معين: لو كان أهل الحديث يصدقون كما يصدق ابن سماعة في الرأي لكانوا فيه على نهاية، كان يصلّي كلّ يوم مائتي ركعة وقال: مكثت أربعين سنة لم تُفتني التكبيرة الأولى إلاّ يوماً واحداً ماتت فيه أمّي فاتَتْني صلاة الجماعة فقمت فصلّيت خمساً وعشرين(١) صلاةً أريد بذلك الضعف فنمت فقيل لي: قد صلّيتَ ولكن كيف لك بتأمين الملائكة؟ ولي القضاء لهارون الرشيد بعد يوسف بن أبي يوسف إلى أن ضعُف بصره فعزله المعتصم، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

١٠٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٧).

١٠٨٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر(٣/ ٤٤٩).

١٠٨٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٣٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٤١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٨٤ ـ ٤١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٧).

(١) لقوله ﷺ: «صلاة الجماعة تعدل سبعاً وعشرين من صلاة الفذ».

١٠٨٧ ـ **«العوقي» محمد بن سنان.** العَوَقي بفتح الواو والعوقة حيّ من الأزد بالبصرة نزل فيهم، روى عنه البخاري وأبو داود، وروى الترمذي وابن ماجه عن رجل عنه، وروي عنه جماعة، وثّقه ابن معين، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

١٠٨٨ ـ **«القزّاز» محمد بن سنان بن يزيد. أبو الحسن البصري القزّاز صاحب الجزء المعروف به،** رماه أبو داود بالكذب وأما الدارقطني فقال: لا بأس به، توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين.

١٠٨٩ ـ **«المعظّم صاحب الجزيرة» محمد بن سنجر شاه بن غازي بن مودود.** الملك المعظّم صاحب الجزيرة العُمرية وابن صاحبها، بقي في الملك ثلاثاً وأربعين سنة لقبه معزّ الدين، تزوّج ابنه ببنت بدر الدين صاحب الموصل، وكان ديّناً قبل السلطنة فلما طالت أيامه تجبّر وتفرعن وظلم، وكان الكامل صاحب مصر يهاديه ويراسله وكذلك الخليفة وصاحب الموصل ويحترمونه لكونه بقيّة البيت الأتابكي، تملّك الجزيرة بعد أبيه المسعودُ زوج بنت صاحب الموصل فبغى عليه صاحب الموصل وغرّقه، وتوفي المعظّم سنة ثمان وأربعين وستمائة.

١٠٨٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٤٠٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٧).

١٠٨٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٤٣).

ابن سهل

١٠٩٠ ـ «ابن دويد» محمد بن سهل بن عسكر بن عُمارة. أبو بكر البخاري ويعرف بابن دُوَيد، سكن بغداد وحجّ مراراً، حدّث عن عبد الرزاق وغيره وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد وغيره وكان صالحاً ثقة، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

١٠٩١ ـ «أبو الفضائل الحاجي» محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن الحسين بن طاهر ابن بكران. أبو الفضائل ابن أبي علي الحاجي المقرىء من أهل أصبهان، قدم بغداد وأقرأ بها القرآن بحرف الكسائي عن أبي بكر أحمد بن علي بن موسى المزيّن عن الباطِرقاني وحدّث عن الشريف أبي عبد الله إسماعيل بن الحسن الحسني قرأ عليه القرآن وسمع منه الحديث المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفّاف، توفي سنة سبعين وخمسمائة.

١٠٩٢ ـ محمد بن سهل. المرزبان الكرجي الأشلّ الجهارعتي أبو منصور ويلقّب بالباحث عن مُعتاص العلم هو من أهل الكرج وهو أحد البلغاء الفصحاء، قال ياقوت في «معجم الأدباء»(١): لم تقع إليّ وفاته ولا شيء من شأنه غير أني وجدت في كتابه «المنتهى في الكمال»: أنشدني ابن طباطبا العلوي، وابن طباطبا مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، قال محمد بن إسحاق: قال لي من رآه أنه أشَلُّ اليد وله من الكتب «المنتهى في الكمال» يحتوي على اثني عشر كتاباً وهي «كتاب مدح الأدب»، «كتاب صفة البلاغة»، «كتاب الدعاء والتحاميد»، «كتاب الشوق والفراق»، «كتاب الحنين إلى الأوطان»، كتاب «التهاني والتعازي»، كتاب «الأمل والمأمول»، كتاب «التنبهات والطلب»، «كتاب الحمد والذمّ»، «كتاب الاعتذارات»، «كتاب الألفاظ»، كتاب «نفائس الحكم».

١٠٩٣ ـ «البصري المكفوف» محمد بن سواء بن عنبر. السدوسي أبو الخطّاب البصري المكفوف، كان ثقة نبيلاً، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، توفي سنة سبع وثمانين ومائة.

١٠٩٠ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٩٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٧) و«تاريخ بغداد» للخطيب للبغدادي (٥/ ٣١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٧).

١٠٩٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٧).

(١) لم يترجم له ياقوت في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٠٩٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٣٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٤٤). و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٠٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٨).

ابن سوار

١٠٩٤ ـ «ابن سوار الأشبوني» محمد بن سوار. أبو بكر الكاتب الأشبوني من شعراء «الذخيرة»، من شعره [الكامل]:

خالستُها وتبسّمَتْ فظننتُها ... عن مثل ما في نحرها تتبسَّمُ
فتشابهَتْ منها الثلاثةُ أضرُبٍ ... عِقدٌ وثغرٌ واضحٌ وتكلُّمُ
لو كان مرئياً جُمانُ حديثها ... لرأيتَ منه أجلَّ شيءٍ يُنظَمُ
ومضَتْ تجرّ وراءها شَعراً كما ... أعطاك جانبه الغرابُ الأسحمُ[1]
يَمحُو مواقع أثرها فكأنّه ... يُخفيه عن عين الرقيب ويكتُمُ

منها [الكامل]:

هلاّ ٱلتقَيْنا حيث تنكسر الظُبىٰ ... والهام تسقُطُ والقنا تتحطَّمُ
والجوّ أدكَنُ بالغبار قميصُه ... والجيش أرعَنُ[2] والخميس عَرَمْرَمُ[3]
وكأنّ يوم الحشر فيه جموعنا ... وكأنّ غَلْيَ الحرب فيه جهنّم
وكأنّ كلّ كميّ حربٍ ماردٌ ... تَهوي إليه من الأسِنّة أَنجُمُ
حتى عَلَوناهم بكلّ مهنّدٍ ... يبكي فتحسبه لهم يترحَّمُ

ومن شعره [الطويل]:

وفي الخدر مكحولُ الجفون صفاته ... من السحر معسولُ الرُضاب شنيبُ
إذا ما أدار الكأس من مثل ريقه ... تمايَلَ غصنٌ وٱرجَحَنَّ كثيبُ
فأجفانه سَكْرىٰ ونحن وقدّه ... وكلٌّ بما ٱستولى عليه مُريبُ
ويهتزّ نوّارُ الملاحة حوله ... فيعبَقُ من أنفاسه ويَطيبُ
عَلَى مثل أيّام الزمان الذي مضى ... تُشَقّ قلوبٌ لا تُشَقّ جيوبُ

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

في ليلةٍ عَبِثَ المحاقُ ببدرها ... غضباً فقصّر عمره وأطالَها

---

(١) يشبه الشاعر سواد شعرها بجناح الغراب الشديد السّواد.
(٢) الأرعن: الجيش العظيم الجرار.
(٣) العرمرم: الجيش الكثير.

سوداء أشرقَ نجمُها فلو أنّني ... أجرِي على فلكٍ لكنتُ هلالَها
ولقد فتكتُ بقُرطها وبمِرطها ... حتى هتكتُ حجُولها وحِجالَها

١٠٩٥ ـ «ابن إسرائيل» محمد بن سوّار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين. نجم الدين أبو المعالي الشيباني، ولد بدمشق سنة ثلاث وستمائة وتوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، صحب الشيخ علي الحريري من سنة ثماني عشرة ولبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه وأجلسه في ثلاث خلوات، وكان قادراً على النظم مكثراً منه، مدح الأمراء والكبار، سألت عنه الشيخ الإمام شهاب الدين أبا الثناء محموداً وطبقته في النظم فقال: كان شعره في الأول جيّداً فلما سلك طريق ابن الفارض وقال في المظاهر انتحس نظمه، ولعمري هو كما قال، تجرّد نجم الدين وسافر إلى البلاد عَلَى قدم الفقراء وقضّى الأوقات الطيّبة وجاء إلى صفد مع ابن الفصيح المغنّي وكان ريحانه المشاهد وديباجة السماعات ولم يكن له طبع في الرقص يخرج فيه عن الضرب ويلتفت إلى المغاني ويقول: خرجتم عن الضرب، فيقولون له: الله يعلم مَنْ هو الذي خرج! حضر في بعض الليالي وقتاً وفيه نجم الدين بن الحكيم الحموي فغنّى المغنّي بقوله [الطويل]:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ... ويفهم هذا السرَّ مَن هو ذائقُ

فقال ابن الحكيم: كفرتَ! وتشوّش الوقت فقال ابن إسرائيل: لا ما كفرتُ ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء وذفن عند الشيخ رسلان بدمشق وشيّع جنازته قاضي القضاة ابن خلكان والأعيان والفقراء والخلق، وروي عنه أبو الحسين اليونيني والدمياطي والبرزالي وغيرهم من شعره، أنشدني الشيخ الحافظ علم الدين البرزالي رحمه الله تعالى قراءةً مني عليه قلت له: أخبركم الشيخ نجم الدين بن إسرائيل من لفظه سماعاً لنفسه فأقرّ به [الخفيف]:

غَنّها باسم مَن إِليه سُراها

وهي قصيدة مشهورة مدح بها النبي ﷺ، ومن شعره [الكامل]:

يا هاجِري وله خيالٌ واصِلُ ... أتراك تسمع بعض ما أنا قائلُ
ما كان ذنبي حين خُنتَ مودّتي ... وهجرتَني ظلماً وهجرك قاتلُ
أصبحتَ تظلِمُني وظلمُك باردٌ ... وتميل عن وصلي وقدُّك مائلُ
وأراك مقترب الزمان وبيننا ... بجفَاك يا أمل النفوس مَراحِلُ
أصبحتُ مِن ذهبيّ خدّك في غِنىً ... عمّا سِواه فلِم عذارك سائلُ

١٠٩٥ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٦٥١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٣).

ديـوانُ حـبّـك فـيـه طـرفُـك نـاظـرٌ والـصـبر مصروفٌ وسُـقـمي حـاصِـلُ
وعــذارُ خــدّك بــالـغـرام مــوقّـعٌ وهَــواك مُــسـتَـوفٍ وقـدّك عــامــلُ
أذكـىٰ الـصـبىٰ نـار الـجـمـال بـخـدّه فــلــذاك نــرجـسُ نــاظـرَيْـه ذابــلُ

ومنه [الكامل]:

يـا سـيّـد الـحـكـمـاء هـذي سُـنّـةٌ فـتـنـيّـةٌ(١) فـي الـطـبّ أنـتَ سَـنَـنْـتَـهـا
أو كـلّـمـا كـلّـتْ سيـوفُ جفـون مَـن سفـكَـتْ لـواحظُـه الـدمـاءَ سَنَـنْـتـهـا

ومنه [الطويل]:

خلا منه طرفي وٱمتلا منه خاطري فـطـرفـي لـه شـاكٍ وقـلـبِـيَ شـاكـرُ
ولـو أنّـني أنصفتُ لـم تَـشْـكُ مُـقلتي بِــعــاداً وذَرّات الــوجــود مَــظــاهِــرُ

هذا قول بالاتحاد وأكثرُ شعره المشؤوم مملوء من هذه المقاصد، وله واقعة غريبة مع شهاب الدين ابن الخيمي ترد إن شاء الله تعالى في ترجمته، وحكى لي من أثق به قال: أخبرني عزّ الدين الدَربَندي المؤذّن قال: أخبرني نجم الدين ابن إسرائيل قال: أُضِقْتُ في بعض الأوقات إضاقةً عظيمةً فقلت في نفسي: والله لا مدحتُ أحداً غير الله تعالى ونظمتُ القصيدة السينية التي أولها [الكامل]:

يــا نــاقُ مــا دون الأثــيــل مُــعــرَّسُ جُـدّي فـصبحُـكِ قـد بـدا يـتـنفّـسُ(٢)
وٱسـتـصْحِـبِي عـزمـاً يـبلّـغكِ الـحـمىٰ لـتـظلّ تـغـبِـطُـكِ الـجـواري الـكُـنَّـسُ(٣)

قال: وجاءت وهي اثنان وستون بيتاً وكان لي عادة أن أنظم القصيدة وأُنقحها فيما بعد فعرضتُ هذه القصيدة فلم أر فيها ما يُحذَف ونمتُ ليلتي فلما كان من الغد وإذا أنا بالباب يُدَقّ فقمتُ فوجدت قاصداً من مصر ومعه كتاب الأمير جمال الدين بن يغمور وصحبته صرّة ذهب وقال: الأمير يسلّم عليك وهذه برسم النفقة، قال: فعددت الذهب فكان اثنين وستين ديناراً أو كما قال.

١٠٩٦ ـ «الكوفي» محمد بن سُوقة. الغنوي الكوفي، قال النسائي: ثقة مرضيّ، وقد روى له الجماعة، توفي سنة خمسين ومائة.

---

(١) في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢١٦) مسنونة، وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩) مبثوثة.

(٢) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿والصبح إذا تنفس﴾ [التكوير: ١٨].

(٣) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿والجواري الكنس﴾ [التكوير: ١٦].

١٠٩٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٣٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٠٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٠) ط. الرسالة، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٨).

١٠٩٧ ـ «العابر» محمد بن سيرين. البصري أبو بكر الأنصاري الرّباني صاحب التعبير مولى أنس بن مالك، كان سيرين من سبي جرجرايا[1] فكاتب أنساً على مال جليل فوفّاه، ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر أو عثمان، سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وعديّ بن حاتم وأنس وعبيدة السلماني وشريحاً وطائفةً، وكان قصيراً عظيم البطن له وفرة يفرق شعره كثير المزح والضحك يخضب بالحنّاء وكان إذا ذكر الموت مات كلّ عضو منه، يصوم يوماً ويفطر يوماً وما كان عند سلطان أصلب منه، قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيتُ حمامةً التقمت لؤلؤةً فخرجت منها أعظم مما كانت ورأيتُ حمامة أخرى التقمت أخرى فخرجت أصغر مما دخلت ورأيت أخرى التقمت أخرى فخرجت كما دخلت سواء، فقال ابن سيرين: أما التي خرجت أكبر فذلك الحسن سمع الحديث فيجوّده بمنطقه ويصل فيه من مواعظه وأما التي خرجت أصغر فهو محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت فهو قتادة فهو أحفظ الناس، وقيل له: رأيت كأن الجوزاء تقدّمت الثريّا، فقال: هذا الحسن يموت قبلي ثم أتبعه وهو أرفع مني. وقد جاء عنه في التعبير عجائب وكان له في ذلك تأييد إلهيٌّ، روى عنه الجماعة، توفي سنة عشر ومائة، وكانت أُمه صفيّة مولاة أبي بكر رضي الله عنه، وكان الأصمعي يقول: الحسن البصري سيّد سمحٌ وإذا حدّث الأصمّ بشيء يعني ابن سيرين فاْشدد يديك وقتادة حاطب ليل.

١٠٩٨ ـ «اليونيني الصالح» محمد بن سيف بن مهدي. أبو عبد الله اليونيني الشيخ الصالح، صحب الشيخ عبد الكريم وأخذ عنه وانتفع به ثم انقطع في زاوية اتخذها في كَرْم له قبلي يونين وانقطع بها، وكان حلو العبارة حسن الحديث والمذاكرة بأخبار الصالحين عنده كَرَم وسعة صدر، وتوفي وقد جاوز السبعين، سنة خمس وخمسين وستمائة.

١٠٩٩ ـ «الملك الحافظ غياث الدين» محمد بن شاهنشاه. ابن الملك الأمجد بهرام شاه بن فرّوخشاه بن شاهنشاه بن أيوب الملك الحافظ غياث الدين، ولد بدمشق أو ببعلبك سنة ست عشرة، وسمع «البخاري» من الزبيدي وحدّث به وأجاز مرويّاته للشيخ شمس الدين، وكان أميراً جليلاً متميّزاً، نسخ الكثير بخطّه المنسوب، وخلّف عدّة أولاد، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١١٠٠ ـ «العقرب الغرناطي» محمد بن شَبيّة. الإقليمي الكاتب من إقليم غرناطة يلقَّب بالعقرب، أورد له ابن الأبار في «التحفة» [الكامل]:

لـلّـه حـيٌّ يـا أُمَـيْـمَ حَـواكِ ... وحـمـائـمٌ فـوق الـغـصـون حَـواكِ
غَـنَّـيْـنَ حـتـى خـلـتُـهـنّ عـنـيـنني ... بـغـنـائـهـنّ فـنُـحْـتُ فـي مَـغْـنـاكِ
أذكَـرْتِـنـي مـا كـنـتُ قـد أُنـسـيـتُـه ... لـقـديـم هـذا الـدهـر مـن شـكـواكِ
أشكُـو الـزمـان إلـى الـزمـان ومَـن شـكـا ... نَـكْـدَ الـزمـانِ إلـى الـزمـان فـشـاكِ

١٠٩٧ ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٨٣ ـ ٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ١٩٢) ط. الرسالة، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٥).

(١) جَرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٥/ ٤).

ابن شجاع

١١٠١ ـ «أبو الحسن المتكلم» محمد بن شجاع. أبو الحسن المتكلم المعتزلي، حضر مجلس عضد الدولة وكلّم أبا بكر الباقلاني الأشعري في مسألة كلامية فطوّل في بعض نوبه فلما أخذ أبو حسن الكلام في نوبته قال له القاضي أبو بكر: قد أخللتَ بالجواب عن فصل يا شيخ، وأخذ الباقلاني الكلام على نوبته فزاد في الطول فقال له أبو الحسن: عِلاوتك أثقلُ من حملك، فضحك عضد الدولة من ذلك.

١١٠٢ ـ «أبو بكر اللَفتُواني» محمد بن شجاع بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن شيزاذ بن خُرَّزاذ. اللَفتُواني أبو بكر بن أبي نصر الاصبهاني، سمع أبا عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مَنده وأبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا الحسن سهل بن عبد الله الغازي وأبا بكر بن أحمد بن الحسن بن ساجة الأبهري وأبا الفوارس طرّاد بن محمد الزينبي لما قدم أصبهان وخلقاً من أهل أصبهان ولم يزل يسمع ويقرأ إلى أن توفي حتى سمع من أقرانه وممن هو دونه، قال ابن النجار: وكان حافظاً لحديثه ومشايخه صدوقاً متديّناً صنّف وخرّج التخاريج وروى الحديث وقدم بغداد في شوال سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع منه أبو الفضل بن ناصر وأبو المعمر الأنصاري وأبو الفتح عبد الوهاب الصابوني وابنه عبد الخالق، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١١٠٣ ـ «الحافظ الحنفي البلخي» محمد بن شجاع. أبو عبد الله البلخي البغدادي الفقيه الحافظ الحنفي أحد الأعلام الكبار، تفقّه على الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال ابن عديّ: كان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم[1] بذلك، وكان يقول بالوقف وكان متعبّداً كثير التلاوة وكان يقول: مَن كان الشافعي! إنما كان يصحب بَربَراً المغنّي، ولم يزل يقول هذا إلى أن حضرته الوفاة فقال: رحم الله أبا عبد الله الشافعي، وذكر علمه وقال: رجعتُ عما كنت أقول فيه، ومات في ذي الحجة في صلاة العصر سنة ست وستين ومائتين.

١١٠٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ١٦٢).

١١٠٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٨٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٠ ـ ٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٧١ ـ ٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٤٧ ـ ٤١٠ ـ ١٤٥٣ ـ ١٤٥٩ ـ ١٩٨١) و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٠ ـ ٦١)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧١ ـ ١٧٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٧).

(١) يثلبهم: أي يَعِيبهم وينقصهم.

١١٠٤ ـ «**زرقان المعتزلي**» **محمدبن شدّاد. المِسمَعي المعتزلي المعروف بزُرقان**، كان آخر من حدّث عن يحيى بن سعيد القطّان، قال البرقاني: ضعيف جدّاً، توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين.

١١٠٥ ـ «**شمس الدين الحيالي**» **محمد بن شِرشيق**. بكسر الشين المعجمة وبعدها راء ساكنة وشين ثانية معجمة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وقاف، **ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر ابن صالح جنكي دوست بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشيخ الإمام العارف الكامل شمس الدين أبو الكرم ابن الشيخ الإمام القدوة حسام الدين أبي الفضل ابن الشيخ الإمام القدوة جمال الدين أبي عبد الله بن الشيخ الإمام علم الزهاد شمس الدين أبي المعالي ابن الشيخ الإمام قطب العارفين محيي الدين أبي محمد الجيلي الحسني الحنبلي، المعروف بالحيالي** بالحاء المهملة والياء آخر الحروف وألف بعدها لام وهي بلدة من أعمال سنجار، ولد ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة بالحيال، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثاني ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالحيال في تربتهم عند قبر أبيه وجدّه، وأضرّ قبل موته بنحو من ست سنين، ولم يخلف بعده مثله، حفظ القرآن العظيم في صباه وتفقّه للإمام أحمد وسمع الحديث وهو كبير من جماعة منهم الإمام فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري المقدسي بدمشق وأبو العباس أحمد بن محمد بن النصيبي بحلب والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجّاج بمكة والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع المصري البصري بالمدينة الشريفة، ورحل وحدّث ببغداد ودمشق والحيال وغيرها من البلاد، وروى عنه جماعة منهم أولاده المشايخ حسام الدين عبد العزيز وبدر الدين الحسن وعزّ الدين الحسين وظهير الدين أحمد ومحدّث العراق الشيخ تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود الدقوقي الحنبلي والشيخ الإمام زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين شيخ العُوَينة الموصلي الشافعي والإمام بدر الدين محمد بن الخطيب الإربلي الشافعي وخلقٌ، وبيته بيت رياسة وحشمة وسؤدد ومروءة والخيرُ والإحسان معروف بهم، لم تمسّ يده منذ نشأ إلى أن توفي ذهباً ولا فضة وجوده مشهورٌ معروف وكانت له هيبة في النفوس وعليه وقار وحرمة في النفوس وله كشفٌ وأحوال وقيام بعلم وعمل وزهد وتقوى، حسن الشكل مليح الخَلق والخُلق وله وجاهة عند الملوك وهو لا يكترث بهم وللناس فيه اعتقادٌ ومحبّة شديدة لمكارمه وأصالته وديانته ولم يزل بيته إلى آخر وقت يناصحون الإسلام ويكاتبون صاحب مصر ونوّابه الشام، ولما كنتُ بالرحبة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أهديتُ إليه قماشاً إسكندرياً فأهدى إليّ أشياء من طرايف سنجار ولم تزل رسله تتردّد إليّ وأخدمهم رحمه الله تعالى.

١١٠٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٧٢).

١١٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٥٢).

ابن شريف

١١٠٦ ـ «ابن الوحيد الكاتب» محمد بن شريف بن يوسف. الكاتب شرف الدين بن الوحيد صاحب الخطّ الفائق والنظم والنثر، كان تامّ الشكل حسن البزّة موصوفاً بالشجاعة متكلماً بعدة ألسن، يُضرَب المثل بحسن كتابته، توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة ـ وقد شاخ ـ في شهر شعبان، سافر إلى العراق واجتمع بياقوت المجوّد، واتُّهم في دينه، قيل أنه وضع الخمر في الدواة وكتب بها المصحف وأخوه مدرّس الباذرائية ممن يحطّ عليه ويذكره بالسوء، وكان قد اتصل بخدمة بيبرس الجاشنكير وأعجبه خطّه فكتب له ختمةً في سبعة أجزاء بليقة ذهبيّة قلم الأشعار ثُلُث كبير قطع البغدادي دخل فيها جملة من الذهب أعطاه لها الجاشنكير برسم الليقة[1] لا غير ألفاً وستمائة دينار أو ألفاً وأربعمائة دينار فدخل الختمة ستمائة دينار وأخذ الباقي فقيل له في ذلك فقال: متى يعود آخر مثل هذا يكتب مثل هذه الختمة؟ وزمّكها صَندل المذهّب رأيتُها في جامع الحاكم وفي ديوان الإنشاء بقلعة الجبل غير مرّة وهي وقف بجامع الحاكم وما أعتقدُ أن أحداً يكتب مثلها ولا مثل تزميكها فإنهما كانا فردي زمانهما وأخذ من الجاشنكير عليها جملة من الأجرة، ودخل به ديوان الإنشاء فما أنجب في الديوان وكانت الكتب التي تُدفَع إليه ليكتبها في أشغال الناس تبيت عنده وما تُتنجزّ وهذا تعجيز من الله لمثل هذا الكاتب العظيم فإنه كتب الأقلام السبعة طبقةً وأما فصاح النسخ والمحقَّق والرَيْحان فما كتبه أحد أحسن منه، وهو شيخ خطيب بعلبك وغيره، وله رسائل كثيرة وقصيدة سمّاها «سرد اللام في معنى لاميّة العجم» ونظمُه فيه يبسٌ قليل، وأحسنُ ما له ما نظمه في تفضيل الحشيشة على الخمر [الطويل]:

وخضراء لا الحمراء تفعلُ فعلها ... لها وثباتٌ في الحشا وثباتُ
تُؤجّج ناراً في الحشا وَهْيَ جنّة ... وتُبدِي مرير الطعم وَهْيَ نَباتُ

وما قاله أيضاً [الكامل]:

جُهْدُ المغفَّل في الزمان مضيَّعٌ ... وإن ٱرتضى أستاذَه وزمانَهُ
كالثور في الدولاب يسعى وَهْوَ لا ... يدري الطريق فلا يزال مكانَهُ

وَكان ناصر الدين شافع قد وَقف على شيء من نظم شرف الدين بن الوحيد فقال [الطويل]:

أرانا يراعُ ٱبن الوحيد بدائعاً ... تشوقُ بما قد أنهجَتْه من الطرقِ
بها فات كلّ الناس سَبْقاً فحبّذا ... يمينٌ له قد أحرزَتْ قَصَبَ السَبْقِ

١١٠٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٥٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٤).

(١) الليقة: صوفة الدواة إذا بُلّت.

فقال ابن الوحيد [البسيط]:

يا شافعاً شفع العُليا بحكمته ... فساد مَن راحَ ذا علمٍ وَذا حَسَبِ
بانت زيادةُ خطّي بالسماع له ... وَكان يحكيه في الأوضاع وَالنسبِ
فجاءني منه مدحٌ صِيغَ من ذهبٍ ... مرصَّعاً بل أتى أبهىٰ من الذهبِ
فكدتُ أنشِدُ لولا نور باطنه ... أنا الذي نَظَرَ الأعمىٰ إلى أدَبي

فلما بلغت ناصر الدين شافعاً هذه الأبيات قال [البسيط]:

نعم نظرتُ ولكن لم أجِدْ أدباً ... يا من غدا واحداً في قلّة الأدبِ
جازيتَ مدحي وَتقريظي بمعيرة ... والعيب في الرأس دون العيب في الذنبِ
وَزدْتَ في الفخر حتى قلت منتسباً ... بخطّك اليابس المرئيّ كالحطبِ
بانت زيادة خطّي بالسماع له ... وكان يحكيه في الأوضاع وَالنسبِ
كذبتَ وَاللّه لن أرضاه في عمري ... يا ٱبن الوحيد وَكم صنّفتَ من كذبِ
جازيتَ دُرّي وَقد نضدتُه كلماً ... يروق سمع الورى درّاً بمَخْشَلب
وَما فهمتَ مرادي في المديح وَلو ... فهمتَه لم توجّهه إلى الأدبِ
سأتبع القافَ إذ جاوَبتَ مفتخراً ... بالزاي يا غافلاً عن سَورة الغضبِ
خالفتَ وَزني عجزاً والروَيّ معاً ... وَذاك أقبحُ ما يُروىٰ عن العربِ

قلت: ابن الوحيد معذور في العدول عن الوزن وَالقافية فإنه ما كان يجد في ذلك الوزن والقافية مثل قول أبي الطيّب [البسيط]:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي(١)

لأن ناصر الدين شافعاً كان قد عمي بأخرةٍ رحمه الله كَلاًّ، وأرسل ابن الوحيد إلى السراج الورّاق وقد مرض رقعةً بخطّة ومعها أُبلُوجة سُكّر فقال السراج [مخلع البسيط]:

أرسَلَ لي ٱبنُ الوحيد لمّا ... مرضتُ بالأمس جامَ سُكَّرْ
ومدحةً لي بخطّه لي ... فقلت ذا سُكَّرٌ مكرَّرْ
حلّى وحلّى فمي وجيدي ... عَقْدُ شرابٍ وعِقْدُ جوهَرْ

وكان الواقع عظيماً بينه وبين محيي الدين بن البغدادي، وابن البغدادي له عملَ ذلك المنشور الذي أقطعه فيه قائم الهرمل وأبو عروق وما أشبه هذه الأماكن، ولقد وقفتُ على «كتاب خواصّ الحيوان» وفي بعضه: ذِكر الضبع من خواصّ شعرها أنه من تحمّل بشيء منه حدث له

---

(١) صدر بيت للمتنبي وعجزه:
. . . . «وأسمعتْ كلماتي مَنْ به صممُ»

البغاء، وقد كتب ابن البغدادي على الهامش: أخبرني الثقة شرف الدين ابن الوحيد الكاتب أنه جرّب ذلك فصحّ معه أو كما قال.

١١٠٧ ـ «الإيلاقي الطبيب» محمد بن شريف. هو السيّد أبو عبد الله، قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء»: فاضل في نفسه خبير بصناعة الطبّ والعلوم الحكميّة وهو من تلامذة الرئيس ابن سينا والآخذين عنه وقد اختصر «كتاب القانون» وأجاد في تأليفه وله «كتاب الأسباب والعلامات» انتهى كلام ابن أبي أصيبعة.

١١٠٨ ـ «الدمشقي» محمد بن شعيب بن شابور. الدمشقي أحد علماء الحديث من موالي بني أمية، وروى عنه الأربعة وثّقه دحيم وقال أحمد: ما أرى به بأسا، وكان يفتي في مجلس الأوزاعي، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل سنة تسع وقيل سنة مائتين ببيروت.

١١٠٩ ـ «والد أبي بكر» محمد بن أبي شيبة. العَبسي والد أبي بكر، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة[1].

١١١٠ ـ «القاهر صاحب حمص» محمد بن شِيركوه بن شادي بن مروان. الملك القاهر ناصر الدين ابن الملك أسد الدين صاحب حمص وابن عمّ صلاح الدين، توفي بحمص يوم عَرَفة في الوقفة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمرض حادّ مُزعج، وملك حمص بعده ولده أسد الدين شيركوه فطالت أيامه، ونقلت القاهرَ زوجتُه بنت عمّه ستّ الشام بنت أيوب إلى تربتها بمدرستها الشامية ظاهر دمشق ودفنته عند أخيها شمس الدولة تُوران شاه، وكان القاهر موصوفاً بالشجاعة والإقدام له نفس أبيّة، قال ابن واصل: شرب خمراً كثيراً فأصبح ميتاً.

١١٠٧ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أُصيبعة (٢/ ٢٠).

١١٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢١٠)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٥٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (٩/ ٣٧٦)، والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٩ ـ ١٧٠).

١١٠٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٤٧ ـ ١٥٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٥٨ ـ ١٢١١)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤١ ـ ١٧٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٠٠) ط. حيدرآباد.

(١) من الطبقة التاسعة، أخرجه له: النسائي.

١١١٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٩).

ابن صالح

١١١١ ـ محمد بن صالح التّمار. وثّقه أبو داود وغيره وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وروى له الأربعة، وتوفي سنة ثمان وستين ومائة، وروى هو عن القاسم بن محمد وعاصم بن عمر بن قتادة وابن شهاب ورأى سعيد بن المسيَّب، وروى عنه الواقدي وعبد الله بن نافع الصائغ وخالد بن مخلد والقعنبي وغيرهم.

١١١٢ ـ «العلوي» محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. يكنى أبا عبد الله، حمله المتوكل من البادية في الحجاز سنة أربعين ومائتين فيمن طُلب من آل أبي طالب فحُبس ثلاث سنين ثم أُطلق فأقام بسرّ من رأى ثم عاد إلى الحجاز، وكان راوية أديباً شاعراً وسيأتي ذكر جماعة من بيته كلّ منهم في مكانه، وهو القائل [الطويل]:

رَمَوني وإيّاها بشنعاءَ هم بها ... أحقُّ أدال اللّهُ منهم فعجّلا
بأَمرٍ تركناه وحقِّ محمّدٍ ... عِيَاناً فإمّا عفّةً أو تجمُّلا

والقائل [الطويل]:

أما وأبي الدهر الذي جارَ إنّني ... على ما بدا من مثله لصليبُ
معي حسبي لم أُرزَ منه رَزِيّةً ... ولم تَبْدُ لي يومَ الحفاظ عيوبُ

وهو القائل في امرأته [الطويل]:

لو أنّ المنايا تُشْترى لاشترَيْتُها ... لأمَ الحميد بالغلاء على عمدِ
وما ذاك عن بُغضٍ ولا عن ملالة ... ولا أن يكون مثلها أحدٌ عندي
ولكن أخافُ أن تعيش بِغُبطةٍ ... وقد متُّ أن يحظى بها أحدٌ بعدي

ومن قوله وقد أراد سفراً[الوافر]:

لقد جعلوا السياط لها شعاراً ... وداعُوا بالأزِمّة والبُرينِ

١١١١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٥٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٩٠ ـ ٤٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢١١)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٢) ط. حيدرآباد.

١١١٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٥/ ٨٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٣٣٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٥).

فقلتُ وما ملكتُ مفيض دمعي | على خدَّيَّ كالوَشَل المَعينِ
أأضرِبهُنَّ كي يبعُدنَ عنها | أشلَّ اللَّهُ يومئذ يميني

والقائل في الحبس من أبيات: [الكامل]

وبدا لهم من بعد ما أندمل الهوى | برقٌ تألّق موهِناً لَمَعانُهُ
يبدو كحاشية الرداء ودونه | صَعبُ الذرى متمنّع أركانُهُ
فدنا لينظر أين لاح فلم يُطِقْ | نظراً إليه وصدّه سجّانُهُ
فالنار ما آشتملَتْ عليه ضلوعُه | والماء ما سمحت به أجفانُهُ
وبدا له أن الذي قد ناله | ما كان قدّره له ديّانُهُ
حتى أطمأنَّ ضميره وكأنما | هتك العلائقَ عاملٌ وسِنانُهُ

توفي سنة خمس وخمسين ومائتين أو سنة اثنتين وخمسين.

١١١٣ - **«ابن بيهس القيسي» محمد بن صالح بن بَيهَس.** بالباء الموحدة والياء آخر الحروف وبعد الهاء سين مهملة **القيسي الكلابي**، أمير عرب الشام وفارسُ قيس وزعيمها وشاعرها والمقاوم للسفياني(١) أبي العُمَيطر الذي خرج بدمشق، ولاّه المأمون إمرة دمشق، توفي سنة عشر ومئتين أو ما قبلها، ومن شعره [الوافر]:

منعتُ بني أميّة ما أرادت | وقد كانت تسمَّتْ بالخلافة
أبدتُهمُ من الشامات قتلاً | ولم يك لي بهم في ذاك رافَة
أُناضِلهم عن المأمون إنّي | على مَن خالف المأمونَ آفَة

١١١٤ - **«قاضي بغداد المالكي ابن أمّ شيبان» محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله ابن عيسى.** ينتهي إلى العباس، **الهاشمي الكوفي الأصل البغدادي المعروف بابن أم شيبان قاضي بغداد**، سمع وروى وهو رجل عظيم القدر واسع العلم كثير الطلب حسن التصنيف ينظر في فنون، متوسّط في مذهب مالك وهو صدوق، توفي فجاءة لليلة من جمادىٰ الأولى سنة تسع وستين وثلاثمائة، وكان من خيار القضاة، قال الخطيب: لا أعلم قاضياً تقلّد القضاء بمدينة السلام من بني هاشم غيره.

١١١٥ - **«تاج الدين التنوخي» محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن علي. تاج الدين أبو عبد الله التنوخي الفقيه الشافعي** سمع بدمشق ابن طبرزذ والكندي وابن الحرستاني وولي

١١١٣ - «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١١٢ - ١١٣).

(١) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. انظر: «البدء والتاريخ» للمقدسي (٦/ ٧٣)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٧/ ٤٢).

١١١٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٦٣).

نظر الاسكندرية وجميع أمورها من الأحباس والمساجد والجوامع والمدارس وحدّث بالثغر وكان ذا سيرة مرضيّة، وولد بالمحلة من الديار المصرية سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي بالثغر سنة تسع وخمسين وستمائة، من شعره [الطويل]:

سلام على ذاك المقرّ فإنّه ... مقرُّ نعيمي وهْوَ روحي وراحتي
فإن تسمح الأيامُ منّي بنظرة ... إليه فقد أُوتيتُ سؤلي ومُنيتي

ومنه [الوافر]:

أقولُ لمن يلوم على ٱنقطاعي ... وإيثاري ملازمةَ الزوايا
أأطمَعُ أن تجدَّدَ لي حياةٌ ... وقد جاوزتُ معترَكَ المنايا

ومنه [مخلع البسيط]:

أصبحتُ من أسعَدِ البرايا ... في نعمة اللَّه بالقناعَه
مَعْ بُلغةٍ من كفاف عيشٍ ... وخدمة العلم كلَّ ساعَه
طلّقت دنياكُمُ ثلاثاً ... بلا رجوع ولا شناعَه
وأرتجي من ثواب ربّي ... حشرِيَ مَعْ صاحب الشفاعَه

١١١٦ ـ **«ابن البناء القفطي» محمد بن صالح بن حسن. شمس الدين بن البنّاء القفطي الشافعي**، كان فقيهاً أديباً شاعراً، أخذ الفقه والأصول عن الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد وتلميذه بهاء الدين القفطي، وتولى الحكم بسمهود[1] والبلينا وجَرجا وطُوخ، وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يكرمه وتوجّه صحبته إلى دمشق وسمع منه قال ابن الواني: وقد سمع منه بقوص، وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

١١١٧ ـ **«القفطي العامري» محمد بن صالح بن عمران. القفطي العامري**، له أدب ونظم، كتب عنه أبو الربيع سليمان الريحاني في سنة تسعٍ وستمائة وقال: أنشدني لنفسه [مجزوء الكامل]:

لي صاحبٌ صَاحَبْتُهُ ... أخشَى مرارة كيدِهِ
أُنسي به مهما بدا ... أُنسُ الأسيرِ بقيدِهِ

١١١٨ ـ **«الدولابي البزاز» محمد بن الصبّاح. أبو جعفر البغدادي الدولابي البزّاز** وهو

---

(١) سمهود: ويقال: بالطاء المهملة مكان الدال، قرية كبيرة على شاطىء غربي النيل بالصعيد. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٧٣).

١١١٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٨٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٦٥) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧١).

صاحب «كتاب السُنَن»، روى عنه البخاري وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عنه بواسطةٍ وجماعةٌ وحدّث عنه أحمد بن حنبل وكان يعظّمه، مات يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين.

١١١٩ - **«الجرجرائي» محمد بن الصباح الجرجَرائي**. روى عنه أبو داود وابن ماجه ووثّقه أبو زرعة، توفي سنة أربعين ومائتين.

١١٢٠ - **محمد بن صَبيح. أبو العباس بن السّماك العجلي مولاهم الكوفي** الواعظ الزاهد أحد الأعيان، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش ويزيد بن أبي زياد ونحوهم، كان صدوقاً له مقام وعظ بين يدي هارون الرشيد، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، يقال إنه كان لا يعرف الفرائض فأُلقي إليه رقعةٌ وهو على المنبر فيها مسألة فرائض فلما فضّها ورأى ما فيها رماها من يده وقال: نحن نتكلم عن مذهب أقوام إذا ماتوا لم يخلفوا ميراثاً ولا موجوداً.

١١٢١ - **محمد بن صَبيح. بدر الدين، رئيس المؤذّنين بجامع بني أُميّة**، توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

١١١٩ - «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٧٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧١).

١١٢٠ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢١)، و«حلية الأولياء» للأصبهاني (٨/ ٢٠٣).

١١٢١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٥٨).

ابن صدقة

١١٢٢ ـ «البوشنجي الكاتب الشاعر» محمد بن صدقة بن محمد. أبو المحاسن البُوشَنجي الكاتب الأديب، له شعر بالعربية والعجمية، وزر لأمير واسط ولغيره وكان والده من كبار الكتّاب وكان هو يلبس القميص والشربوش على قاعدة العجم، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، قال يرثي أزدق بن قماح [الطويل]:

سقى اللّه أرضاً ضَمَّ أزدق عارضاً ... شآبيبه مُنهلّةٌ كنَوالهِ
فواللّه لا جاد الزمان بمثله ... ولا برحت عينُ العُلى عن خيالهِ

وقال: [الدوبيت]

بِتْنا وشعارنا التقى والكرمُ ... والشملُ بساحة اللِقا ملتئمُ
نشكو ونبثّ ما جناه الألَمُ ... حتى بسم الصبحُ ولاحَ العَلَمُ

وقال [الطويل]:

ولمّا دعاني نحوكم حافِزُ الهوى ... ونازعني وجدٌ وغالبني ذكرُ
وجدَّدَ يأسي حينَ صبري عدمتُه ... وطوَّحَ بي التذكارُ والشوق والفكرُ
تطفّلتُ والتطفيل عُذرُ ذوي النُهى ... على مثلكم مما يقوم به العُذرُ

وقال: [الطويل]

أبا حَسَن هل جاز في الحبّ قبلها ... لمستسلمٍ مِن أن يُطاح له دمُ
يقاد على غير الرضا وهْوَ مُسلِمٌ ... فيُلقى إلى كفّ العِدى وهْوَ مسلَمُ

قلت: شعر متوسط.

١١٢٣ ـ «الخفاجي[١] الشاعر» محمد بن صدقة بن السبتي. أبو علي الخطّاط المعروف بالخفاجي الشاعر، مدح الناصر لدين الله وغيره، وعاش إحدى وخمسين سنة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

ضعفُ الشقيّ بكم لقوة دائِهِ ... وأذلّهُ في الحبّ عِزُّ دوائِهِ

(١) نسبة لخفاجة: وهي عشيرة كبيرة تسكن في أواسط العراق وأعالي الفرات في سوريا، وبالقرب منها عشائر كثيرة أشهرها الحويوات بالقرب من الرقة وشيخهم جميل العيسى المتوفي سنة (١٩٧٧م) وهي في أولاده إلى الآن وأشهرهم عبد الكريم العيسى، وأكثرهم سمعةً مصطفى العيسى.

أضحى يعالج دون رملي عالجٍ حُرَقاً من الأحشاء حشوَ حشائِهِ
لم يَقْضِ من دُنياه بعض ديونه وغرامه في العذل من غُرَمائِهِ
لم أنسَه إذ زار زوراً والدُّجى متلفّتٌ والصبح من رُقَبائِهِ
رشأٌ إذا حاولتَ منه نظرةً وَدّعْ فؤادك قبل يوم لقائِهِ
قسم الزمانُ على البريّة حُبَّه شطرَيْن بين رجاله ونسائِهِ
لمّا أماط الحُسن عنه لثامَه ألقى عليه الصون فضل ردائِهِ

ومنه أيضاً [الوافر]:

أتحسِبُ أيّها الحِبّ المَمْلُولُ بأنّ هواك غيّره العَذُولُ
وتزعمُ أنّ قلبي عنك يسلو وحقّك إنّ ذلك مستحيلُ
وكيف يرى سلوّاً عنك صَبٌّ قبيحُك عنده حَسَنٌ جميلُ
رُويدك إنّ حبّك في فؤادي تزول الراسياتُ ولا يزولُ
ألا مَن مُبلغٌ عنّي سُليمى سلاماً خانني فيه الرسولُ
وما أدّى أمانته لعمري وقال لسانه ما لا أقولُ

قلت: هو شعر مقبول متوسّط.

١١٢٤ - «عزّ الدولة أبو المكارم» محمد بن صدقة بن دُبيس. أبو المكارم عزّ الدولة، كان شجاعاً ذكياً جواداً، لما مرض كان أبوه سيف الدولة جالساً عنده فأتي بديوان ابن نُباتة السعدي فأخذ محمد الديوان وفتحه فطلع ما صورته: وقال يعزّي سيف الدولة في ابنه أبي المكارم محمد، فأخذ بعضُ الجماعة الديوان من يده وفتحه ثانياً فخرج ذلك الشعر الذي قاله ابن نباتة من قصيدة:

فإنّ بمَيّافارِقينَ حفيرةً تركنا عليها ناظِرَ الجود دامياً
وحاشاك سيف الدولة اليوم أن تُرى من الصبر خلواً أو إلى الحُزن طامياً
ولمّا أعَدْنا الصبر بعد محمد أتَيْنا أباه نستفيد التعازيا

فمات بعد يومين، وجلس الوزير عميد الدولة في داره للعزاء ثلاثة أيام وخرج له في اليوم الثالث توقيع الخليفة يتضمّن التعزية له والأمر بعوده إلى الديوان فقرأه قائماً وبعث الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن بن الدامغاني إلى حلّة سيف الدولة رسالة من الخليفة يعزّيه، وكانت وفاة محمد المذكور سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

١١٢٤ - «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٩٥).

١١٢٥ - **محمد بن صدقة. المرادي الاطرابلسي** من اطرابلس الغرب، قال الزبيدي: كان عالماً باللغة شاعراً متقعراً في كلامه جداً، دخل يوماً على أبي الأغلب ابن أبي العباس بن ابراهيم بن الأغلب فتكلم وأغرب حتى جاوز الحدّ فقال له أبو الأغلب: أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام؟ فقال: نعم أعزّ الله الأمير وأُمَيَّهْ، يريد وأُمي أيضاً، فقال الأمير: وما ينكر أن الله يُخرج بغيضاً من بغيضين.

١١٢٦ - **«قاضي بلّش» محمد بن الصَقر.** أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور قاضياً بحصن بَلّش رأيتهُ بها وقد أجازني بخطّه كان له نظمٌ وكان شيخاً ساكناً عاقلاً لم يزل قاضياً ببلّش السنين الطويلة إلى أن توفي بها، أنشدني أبو القاسم لنفسه [الطويل]:

إذا وصفوا حُسْنَ اللّمى وٱختطاطه ... وقالوا كمثل الصاد من خطّ كاتبِ
أقول لهم ضادٌ لها الخالُ نقطةٌ ... فأصدُقُ تشبيهاً ولستُ بكاذبِ

١١٢٧ - **«التوّزي» محمد بن الصلت. أبو يعلي التَوَّزي** بالتاء المثناة من تحت وبعد الواو المشددة زاي وهي مدينة توّج من فارس، روى عنه البخاري وروى النسائي عن رجل عنه، كان يُملي من حفظه التفسير، وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

١١٢٨ - **«الأسدي» محمد بن الصلت بن الحجّاج. الأسَدي**، روى عنه البخاري وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه، وثّقه أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين.

١١٢٩ - **محمد بن الضحّاك بن عثمان. الحرامي المدني**، هو القائل [الكامل]:

قُل للذين تباشروا بنَعِيّه ... صبرٌ على الرجل المحقّ قليلُ
ما مات حتى لم يَدَعْ ذحلاً[1] له ... وعليه من تِرَة الرجال ذحولُ

١١٢٥ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٠).

١١٢٧ - «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٠٧) و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٧٥، ٣/ ٥٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٢).

١١٢٨ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٦٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٧)، و«تاريخ أصبهان» للأصبهاني (١٣٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٢) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧١).

(١) الذَّحْلَ: الثأرُ، أو طلبُ مكافأةٍ بجناية جُنيتْ عليك، أو عداوة أتيت إليك، أو هو العداوة والحقدُ، وجمعها: أذحَالٌ: وذحولٌ.

١١٣٠ ـ «المكي العابد» محمد بن طارق. المكي من الطبقة الثالثة، كان زاهداً عابداً ورعاً، قال محمد بن فضل: رأيته في الطواف وقد انفرج له الطواف فحُزر طوافه في الليلة واليوم فكان عشرة فراسخ، وبه ضرب المثل ابن شُبرمة فقال [البسيط]:

لـو شئـتُ كـنـت كـكُـرزٍ فـي تـعـبّـده ... أو كابن طارقَ حولَ البيت في الحرمِ

قـد حـال دون لـذيـذ الـعيـش خوفُهـمـا ... وسـارَعـا فـي طِـلاب الـفـوز والـكـرمِ

كان ابن طارق يطوف في كلّ يوم وليلة ثلاث مرّات، وقال ابن شبرمة: لو اكتفى أحدٌ بسفّ التراب كفى ابن طارق كفٌّ من تراب.

١١٣٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣١).

ابن طالب

١١٣١ - «المالقي الكاتب» محمد بن طالب الكاتب. من أهل مالَقة، كتب لواليها أبي عامر بن حَسُّون، صادف جمعاً من العرب في بعض متوجّهاته فقتلوه، أورد له ابن الآبار يرثي أبا القاسم بن نُصير [المتقارب]:

أَنَصبِرُ أم عن سماحٍ وجوُدِ ... نصير إلى عدمٍ من وُجودِ
لقد عدل الموتُ بين الورى ... فأودى بسيّدهم والمَسُودِ
ففيمَ العويل وعمَّ السلوُّ ... وما للهَديل[1] وما للنَشيدِ
وأين الغواني وأين الصَريع ... وما شأنُ صَخرٍ وبنت الشَريدِ
وكيف يُسيغ لذيذَ الورود ... مَنِ الموتُ منه كحبل الوريدِ

منها [المتقارب]:

لَبَيت العُلى كان حرف الرويّ[2] ... ومِن كلم الفخر بيت القصيدِ
دعا نعيُه بشتات النظام ... وشَوب الصفاء وشَيب الوليدِ
فيا أرضُ صوُنيه شحّاً به ... فما القصد إفرادُ ذاك الفريدِ
ولولا الأمانة ما أُودِعَتْ ... سريرةُ معنى العُلى في الصعيدِ
طواه الضميرُ كطيّ السجلّ ... ونشّره الدمعُ نشرَ البُرُودِ
عشيّة طُفْنا به راكعين ... نقبّل منه مكان السجودِ

١١٣٢ - «شيخ الربوة» محمد بن أبي طالب. الأنصاري الصوفي شمس الدين المعروف بشيخ حطّين أولاً ثم بشيخ الرُبوة آخراً، رأيته بصفد مرّات واجتمعت به مدّةً مديدةً وكان من أذكياء العالم له قدرةٌ على الدخول في كلّ علم وجرأةٌ على التصنيف في كلّ فنّ، رأيت له عدّة تصانيف حتى في الأطعمة وفي أُصول الدين على غير طريق اعتزال ولا أشاعرة ولا حشويّة لأنه لم يكن له علمٌ وإنما كان ذكيّاً، فيوماً أَجده وهو يرى رأي الحكماء ويوماً أراه يرى رأي الأشاعرة ويوماً أراه يرى رأي الاعتزال ويوماً أراه يرى رأي الحشويّة ويوماً أراه يرى رأي ابن سبعين وينحو طريقه،

---

(١) الهديل: صوت الحَمَام.

(٢) الرويّ: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال: قصيدة دالية، أو تائية.

١١٣٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٥٨ - ٤٥٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٦٥ - ٣٦٦ - ١٠١١ - ١٩٣٦). و«كنوز الأجداد» لمحمد كردعلي (٣٥٠ - ٣٥٩) و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤٠).

وكان يتكلم عن الأوفاق ويضعها ويتكلم على أسرار الحروف ويعرف الرمل جيّداً وله في كلّ شيء يتكلم فيه تصنيف، وكان له نظم ليس بطائل وكان ربما عرض عليّ القصيدة وطلب منّي تنقيحها فأُغيّر منها كثيراً، وكان يتكلم في علم الكيمياء ويدّعي فيها أشياء، والظاهر أنه كان يعرف ما يخدع به العقول ويلعب بألباب الأغمار،[١] ولقد توصل إلى أن طلبه الأفرم نائب دمشق ونفق عليه ودخل معه في أشياء وأوهمه منها أموراً فولاّه مشيخة الربوة، وهو شيخ النجم الحطّيني الذي سّمره السلطان الملك الناصر أوائل قدومه من الكرك في المرة الثالثة بالقاهرة وجهّزه مسمّراً على جمل إلى دمشق لأن النجم هذا كان شيطاناً جرئاً قاتل النفس لعب بعقل جُولَجين جمدار السلطان واتّصل به بدمشق لما كان السلطان بها وأراه مَلْحَمَةً عتقها وذكر فيها اسمه واسم أبيه وأمّه وذكر شامات في جسمه وآثاراً توصل إلى معرفتها من غيره وقال له: أنت تملك، فاطلع السلطان بعد مدّة فقتل جولجين ومن كان يحادثه في ذلك وجهّز أخذ النجم من قرية حطّين وسمّره، وكان هذا النجم يخدم الشيخ شمس الدين المذكور لما كان شيخ خانقاه حطّين ببلاد صفد فورد عليهم إِنسانٌ أَضافوه وأراد السفر في الليل وعلم النجمُ أن معه ذهباً فاتبعه وقتله فبلغت القضية الأمير سيف الدين كَراي نائب صفد إذ ذاك وأحضر الشيخ شمس الدين المذكور وضربه على ما قيل لي ألف مقرعة وعوقب ثم أُفرج عنه، ولهذا شمس الدين المذكور كتابٌ حسن في الفراسة جمع فيه كلام الشافعي وابن عربي[٢] وكلام صاحب المنصوري وكلام أفلاطون وكلام أرسطو فجاء حسناً رآه جماعة من الفضلاء فأعجبهم وكتبوه، منهم الشيخ شمس الدين ابن الأكفاني وغيره وتناولته منه سنة أربع وعشرين وسبعمائة بعد ما كتبته بخطي، وكان فَكِهَ المحاضرة حلو المنادرة يتوقّد ذكاءً، ولحقه صممٌ قويّ قبل موته بعشر سنين وأكثر من ذلك وأضرّ بآخره من عينه الواحدة، وتوفي في بيمارستان الأمير سيف الدين تنكز بصفد في سنة خمس وعشرين فيما أظنّ.

(١) الأغمار: الذين لم يجربوا الأمورَ.

(٢) وهو ابن عربي الصوفي، وليس أبو بكر ابن العربي صاحب «العواصم من القواصم».

ابن طاهر

١١٣٣ ـ «أمير خراسان» محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر. الخزاعي، ولي إمرة خراسان بعد والده إلى أن خرج عليه يعقوب بن الليث الصفّار فحاربه وظفر به يعقوب وبقي عنده في الأسر ثم نجا محمد بن طاهر ولم يزل خاملاً ببغداد إلى أن مات سنة ثمان وتسعين ومائتين، وهو أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير، سمع من اسحاق بن راهويه وغيره وروى عنه أحمد بن حاتم المروزي.

١١٣٤ ـ «أبو سليمان المنطقي» محمد بن طاهر بن بَهرام. السجستاني أبو سليمان المنطقي، كان فاضلاً في العلوم الحكمية متقناً لها مطلعاً على دقايقها واجتمع بيحيى بن عديّ وأخذ عنه، وله شعر منه [الكامل]:

لا تحسُدَنَّ على تظاهُر نعمةٍ ... شخصاً تَبيتُ له المَنُونُ بمَرصدِ
أوَليس بعد بلوغه آمالَهُ ... يُفضِي إلى عَدَمٍ كأن لم يوجَدِ
لو كنتُ أحسُدُ ما تجاوز خاطري ... حسدَ النجومِ على بقاء السَرمدِ

ومنه [الكامل]:

الجوع يُدفَع بالرغيف اليابسِ ... فعلامَ أُكثِرُ حسرتي ووساوسي
والموت أنصفَ حين ساوى حكمه ... بين الخليفة والفقير البايسِ

ومنه [الخفيف]:

لذّة العيش في بهيميّة اللـ ... ـذّة لا ما يقوله الفَلسفيُّ
حكمُ كأس المَنُونِ أن يتساوى ... في حساها الغبيُّ والألمعيُّ
ويحلّ البليدُ تحت ثَرىٰ الأر ... ضِ كما حلّ تحتها اللَوذعيُّ
أصبحَا رُمّةً تَزايل عنها ... فصلُها الجوهريُّ والعَرَضيُّ

الأبيات المذكورة في ترجمة الفارابي محمد بن محمد، وله «مقالة في مراتب قُوىٰ الإنسان» و«كلام في المنطق» مسايل عدّة سئل عنها، «تعاليق حكميّة» و«مُلَح ونوادر»، «مقالة في الأجرام العُلويّة أنّ طبيعتها طبيعة خامسة وأنها ذوات أنفس وأن النفس التي لها هي النفس الناطقة».

١١٣٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/٥ ـ ٢٨).

١١٣٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٦٤)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٨٢ ـ ٨٣)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٨٢ ـ ٢٨٣). و«المقابسات» لأبي حيان التوحيدي (٢٩٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤١).

١١٣٥ - «ابن القيسراني الحافظ» محمد بن طاهر بن علي بن أحمد. الحافظ أبو الفضل المقدسي ويعرف في وقته بابن القيسراني الشيباني، له الرحلة الواسعة، سمع ببلده من نصر المقدسي وابن ورقاء وجماعةٍ، ودخل بغداد سنة سبع وستين وسمع من ابن الصريفيني وابن النقُور وطبقتهما، وحجّ وجاور وسمع من أبي علي الشافعي وسعد الزَنجاني وهيّاج الحطّيني، وسمع بمصر من أبي إسحاق الحبّال وبالاسكندرية من الحسين بن عبد الرحمٰن الصفراوي وبتنيّس من علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحدّاد وحديثه من أعلى ما وقع له في الرحلة، وسمع بدمشق من أبي القاسم ابن أبي العلاء الفقيه وبحلب من الحسن بن مكي الشيزري وبالجزيرة العُمرية من أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد اليمني وبالرحبة من الحسين بن سَعدُون وبصوُر من القاضي علي بن محمد بن عبيد الله الهاشمي وبأصبهان من عبد الوهاب بن مَنده وإبراهيم بن محمد القفّال وبالجملة فروى عن كبار في سائر البلاد، توفي سنة سبع وخمسمائة، قال ابن الجوزي في «المرآة»: صنّف كتاباً سمّاه «صفوة التصوّف» يضحك منه من رآه ويعجب من استشهاداته بالأحاديث التي لا تناسب وكان داوديّ[1] المذهب فمن أثنى عليه فلحفظه الحديث وإلاّ فالجرح أولى به، قال محمد بن ناصر: لا يُحتجّ به كان يذهب مذهب أهل الإباحة، وذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقّاق فأساء الثناء عليه جدّا ونسبه إلى أشياء، وكذلك الحافظ اسماعيل بن أحمد الطلحي كان سيء الرأي فيه، وقال أبو المعمّر بن أحمد الأنصاري: أنشدني لنفسه [البسيط]:

دَع التصوّف والزهد الذي اْشتغلَتْ ... بـه جـوارح أقـوامٍ مـن الـنـاسِ
وعُـج عـلـى ديـر داريّـا فـإنّ بـه الـرُ ... هـبـان مـا بـيـن قِـسِّـيـسٍ وشَـمّـاسِ
وأشـرَب مـعـتّـقـةً مـن كـف كـافـرةٍ ... تسقيك خمرَين من لحظٍ ومن كاس
ثـمّ اْسـتـمِـع رنّـة الأوتـارِ مـن رشـأٍ ... مـهـفـهـفٍ طرفُه أمضى من الـماسِ
غنّى بشعر اْمرِءٍ في الناس مشتهرٍ ... مـدوَّن عـنـدهـم فـي صـدر قـرطـاسِ
لـولا نـسـيـمٌ بـذِكـراكـم يـروّحـنـي ... لـكـنـتُ مـحـترقـاً مـن حـرّ أنـفـاسـي

وقال أيضاً [المتقارب]:

خـلـعـتُ الـعـذار بـلا مِـنّـةٍ ... عـلـى مـن خـلـعتُ عـلـيـه الـعـذارا

١١٣٥ - «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٧ - ١٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٣٧ - ٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٦ - ١٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٠٧ - ٢١٠)، ط. حيدرآباد و«الأنس الجليل» للحنبلي (٢٦٥ - ٢٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٨ - ١١٦ - ١٨٠ - ٣٩٣ - ٦٠٨ - ١٠٤٧ - ١٠٧٩ - ١٢٠٨ - ١٥٨٤ - ١٦٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٢ - ٨٣).

(١) أي داود الظاهري، صاحب المذهب المشهور، وأشهر مَن انتصر لهذا المذهب ابن حزم الأندلسي صاحب «المحلّى».

وأصبحتُ حيرانَ لا أرتجي جِناناً ولا أتّقي فيه نارا

وقال ابن عساكر: سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني يقول: ابتُلي محمد بن طاهر بهوى امرأةٍ من أهل الرسداق وكانت تسكن قرية على ستة فراسخ من همذان وكان يوم كل يذهب إلى قريتها فيراها تغزل في ضوء السراج ثم يرجع إلى همذان فكان يمشي كلّ يوم اثني عشر فرسخاً،[1] ولما احتُضر كان يردّد هذا البيت [المتقارب]:

وما كنتمُ تعرفون الجَفا فممّن تُرى قد تعلّمتمُ

١١٣٦ ـ «أبو علي الحنفي القاضي» محمد بن طاهر بن محمد. الخوارزمي أبو علي من أهل باب الطاق البغدادي، أحد أصحاب أبي حنيفة ولي القضاء بباب الطاق وولي قضاء واسط وعاد إلى بغداد، سمع من أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد الرزّاز والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي وهب منبّه بن محمد الواعظ وغيرهم وحدّث بواسط، قال ابن النجار سمع منه شيوخنا القاضيان أبو الفتح ابن الماندائي وأبو علي يحيىٰ بن الربيع بن سليمان وأبو المظفّر وأبو المعالي ابنا نغوبا، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

١١٣٧ ـ «ابن طاهر الأنماطي» محمد بن طاهر الأنماطي. أبو الحسين المعروف بابن القيّار، قال ابن النجار: سمع الكثير وقرأ بنفسه على أبي الحسين بن بشران وغيره وحدّث عن أحمد بن جعفر بن مسلم الخُتّلي والقاضي أبي الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني، وروى عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي الخطيب في مشيخته، وتوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

١١٣٨ ـ محمد بن طاهر بن علي بن عيسى. أبو عبد الله الأنصاري الداني الأندلسي النحوي، ذكره الحافظ أبو القاسم وقال: قدم دمشق سنة أربع وخمسمائة وأقام بها مدّةً وكان يُقرىء النحو، وكان شديد الوسواس في الوضوء بلغني أنه كان لا يستعمل من ماء نهر ثَوراء ما يخرج من تحت الربوة لأجل السقاية التي تحت الربوة وبلغني أنه كان يبقى أياماً لا يصلّي لأنه لم يتهيّأ له الوضوء على الوجه الذي يريده، ورأيتُه صغيراً ولم أسمع منه شيئاً، وخرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات سنة تسع عشرة وخمسمائة.

١١٣٩ ـ «نقيب النقباء ابن طراد» محمد بن طرّاد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. أبو الحسن ابن أبي الفوارس، ولي النقابة على الهاشميين

---

(١) الفرسخ: مسافة تبلغ ثلاثة أميالٍ هاشمية، والميلُ الهاشمي ٥٧٦٠ متراً، وكل ألف متر تساوي (١ كيلو متر) وبهذا يقطع يومياً (٦٩كم) تقريباً.

١١٣٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٢).

١١٣٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٠ ـ ١٢١)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٥٤).

١١٣٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٦٠).

وسمع الحديث من أبيه وعمّه أبي نصر محمد بن علي وأبوي القاسم علي بن أحمد بن البسري واسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي الجرجاني، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

١١٤٠ ـ «ابن بجكم التركي» محمد بن طرخان بن يَلتكين بن بَجْكَم. التركي أبو بكر، قرأ الفقه على أبي إسحاق الشيرازي والفرائض على أبي حكيم الخَبري والكلام على أبي عبد الله القيرواني، وسمع الحديث من أبي جعفر ابن المُسلِمة والقاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي المأموني وأبي الحسين أحمد بن النقُور وأبي محمد عبد الله الصريفيني وأبي القسم عبد العزيز الانماطي وخلقٍ كثيرٍ، وقرأ على أبي عبد الله الحُميدي كثيراً وعلى جماعةٍ من المتأخرين، وسمع من أبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا كتابه في «المؤتلف والمختلف» ورواه عنه، وحدّث باليسير لأنه مات كهلاً[١]، وكتب بخطه كثيراً من الفقه والأصول والأدب وغير ذلك لنفسه وللناس وكان خطّه مليحاً ونقله صحيحاً، وكان صالحاً زاهداً عابداً أميناً صدوقاً، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

١١٤١ ـ محمد بن طريف البجلي الكوفي. روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وكان ثقة صاحب حديث، توفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونهما.

١١٤٢ ـ «ابن حمص أخضر» محمد بن طَشتَمُر. الأمير ناصر الدين ابن الأمير سيف الدين حمص أخضر يأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف الطاء مكانه، كان الأمير ناصر الدين المذكور أمير طبلخاناه في حياة أستاذهم الملك الناصر وخرج مع والده إلى صفد وهو أمير قبل ذلك وكان والده زائد الحجر عليه لا يوسّع له في رزقه لما يتخيّله من كرمه، حُكي أنه وهو صغير كان في الصيد بالصعيد وقد انفرد فقدّم له إنسانٌ شيئاً حقيراً، ولم يكن ما يعطيه فحلّ بربند مركوبه ودفعه، وهو شديد القوى يملأ سطل الخيل ماءً ويشيله من الأرض ويرفعه بيده إلى أن يشرب منه وهو واقفٌ ولم يَحنِ قامته، وقد ظهرت شجاعته في نوبة والده لما دخل البلاد الرومية من حلب فإنه كان يكرّ على عسكر حلب الذين ساقوا خلفهم فيطرح منهم جماعةً فعل ذلك غير مرّة، وأُعطي تقدمة الألف بعد وفاة أبيه ولم يزل بالقاهرة مقيماً على ذلك إلى أن أُخرج إلى صفد في الأيام الكاملية فورد إليها أميرَ طبلخاناه وأقام بها، فلما جاء إليها الأمير سيف الدين أرغُون شاه نائباً رُمي بأنه كاتَبَ ابن دلغادر فطالع بأمره فرسم له باعتقاله في قلعة صفد وطُلب الأمير سيف الدين النائب إلى مصر وجُهّز إلى حلب نائباً وجاء منها إلى دمشق نائباً في الأيام المظفّرية على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته، وبقي الأمير ناصر الدين في قلعة صفد تقدير خمسة أشهر ثم

١١٤٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٠).

(١) الكَهْلُ: مَنْ وخطه الشيب ورأيت له بَجَالة، أو مَن جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، والجمع: كَهلُون وكهولٌ وكيهالٌ وكَهْلان وكَهْلٌ. والكهولة قمة الشباب.

١١٤١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٢).

أُفرج عنه وجُهّز إلى دمشق أميراً على اقطاع الطرخاني فحضر إليها في نصف شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولم يزل على حاله بدمشق إلى أن حضر دوادار والده وهو سيف الدين قُطلُوبوغا في البريد من مصر بطلبه إلى الديار المصرية وذلك في سابع شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبعمائة.

١١٤٣ ـ «الإخشيد صاحب مصر» محمد بن طُغج بن جُفّ بن يَلتكين بن فُوران. الإخشيد أبو بكر التركي الفرغاني صاحب مصر، روى عن عمّه، وولي ديار مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ولُقّب الإخشيد ثم ولي دمشق والحرمين والجزيزة وغير ذلك من قبل الراضي سنة ثلاث وعشرين وذلك مضافاً إلى مصر، والأخشيذ بلسان الفرغانيّين ملك الملوك وطغج يعني عبد الرحمن وأصله من أولاد ملوك فرغانة وجُفّ من الترك الذين حُملوا للمعتصم فبالغ في إكرامه وتوفي جفّ سنة سبع وأربعين ومائتين، واتصل ابنه طغج بابن طولون وصار من أكبر القوّاد ولما قُتل خُمارويه سار طغج إلى المكتفي فأكرم مورده ثم بدا منه تكبّرٌ على الوزير فحُبس هو وابنه فمات طغج في الحبس وأُخرج محمد بعد مدّة وجرت له أمورٌ يطول شرحها، وكان ملكاً مطاعاً شجاعاً لا يقدر أحد يجرّ قوسه حازماً حسن التدبير مكرماً للجند وهو أستاذ كافور، توفي بدمشق سنة أربع وثلاثين وقيل خمس وثلاثمائة وحُمل إلى القدس، وقد مدح أبو الطيّب أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جُفّ وهو ابن عمّ الأخشيذ بقصيدته التي أولها [الطويل]:

أنا لائِمي إن كنتُ وقتَ اللوائم ... علمتُ بما بي بين تلك المعالمِ[1]

منها [الطويل]:

حَمَتْه على الأعداء من كلّ جانبٍ ... سيوفُ بني طُغج بن جُفّ القَماقمِ
ولولا ٱحتقارُ الأسدِ شبّهتُها بهم ... ولكنّها معدودة في البهائمِ
كريمٌ نفضتُ الناس لمّا بلغتهُ ... كأنهم ما جفّ مِن زاد قادمِ
وكان سروري لا يَفي بندامتي ... على تَركِه في عُمرِي المتقادمِ

كان جيشه قد احتوى على أربعمائة ألف رجل وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسونه بالنوبة كلّ يوم ألفٌ ويوكّل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضي إلى خيم الفرّاشين فينام فيها.

١١٤٤ ـ «المحدث الدمشقي» محمد بن طُغريل. الصيرفي المحدّث الفاضل المخرّج مفيد

١١٤٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٦٢ ـ ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ ١٩٩ ـ ٢١٢ ـ ٢١٣ ـ ٢٢٦ ـ ٢٣٢ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٩ ـ ٢٦٦ ـ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ ٣٥١ ـ ٣٧٤) ط. دار إحياء التراث العربي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٧).

(١) انظر: «شرح العكبري» (٢/ ٣٥٠).

١١٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٠٤).

الطلبة ناصر الدين الدمشقي، روى عن أبي بكر بن عبد الدائم والمطعّم وقرأ الكثير، سمعتُ بقراءته «صحيح مسلم» على البندنيجي الصوفي وغير ذلك وكان سريع القراءة فصيحها، توفي غريباً في حماة ولم يتكهل أو بلغ الأربعين سنة سبع وثلاثين وسبع مائة، قال الشيخ شمس الدين: جيّد التحصيل مليح التخريج كثير الشيوخ حسن القراءة ضعّفوه من قبل العدالة ثم تردّدنا في ذلك وتوقّفنا فالله يُصلحه فلو قبل النصح فلح، قلت: لم يطعنوا عليه إلاّ أنه كان إذا قرأ قلب الورقتين والثلاث والله أعلم.

١١٤٥ - «الأعظم صاحب الهند» محمد بن طُغلق. شاه السلطان الأعظم أبو المجاهد صاحب دهلي[١] **وسائر مملكة الهند والسند ومكران والمعبر** ويُخطَب له بمَقْدَشَوه وسَرَنديب وكثير من الجزر البحرية ورث الملك عن أبيه طغلق شاه، قال القاضي شهاب الدين بن فضل الله: وكان طغلق شاه تركيّاً من مماليك سلاطين الهند ويقال إِنه عمل على أبيه حتى قتله قالوا وصورة قتله أنه تركه في خركاة، وقد بدت به عِلّة ثم إنّه هاج عليه الفيلة حتى أتى فيل منها على الخركاة فحطمها وألقاها عليه وتمادى في إخراجه حتى أخرجه ميتاً لا روح فيه، قال: ومحمد عنّين لكيٍّ كُوِيَ على صُلبه أوان الحداثة لعلّة حصلت له، وهو متمذهب للإمام أبي حنيفة يحفظ في المذهب كتاب «الهداية» وقد شدا طرفاً جيداً من الحكمة ويحضر مجلسه الفقهاء للمناظرة بين يديه ويجيز الجوائز السنيّة وملكه ملكٌ متّسع جدّاً وعسكره كثير، قال: ذكر الافتخار عبد الله دفتر خوان الواصل في الرسلية أيام الناصر محمد بن قلاوون أن عسكره مبلغ تسعمائة ألف فارس، قال: وفي ذلك نظرٌ إنما الشائع أنه يقارب الستمائة ألف يجري على كلّهم ديوانه منهم الفارس ومنهم الراجل والراجل أكثر لقلّة الخيل لأن بلادهم لا تنتج الخيل وتُفسد ما يُجلَب إليها من الخيل وذكر أن عنده ألفاً وسبع مائة فيل، وعنده عددٌ كثير من الأطبّاء والندماء والشعراء بالعربية والفارسية والهندية وعدد كثير من المغاني رجال وجواري، ونعته في بلاده سلطان العالم اسكندر الثاني خليفة الله في أرضه وبهذا يدعو له الخطباء في ممالكه على المنابر والدعاة، وفي بلاده معادن كثيرة ويجاوره كُوّة قراجل، بالقاف والراء والألف والجيم واللام، وهو جبل يقارب البحر المحيط الشرقي وهي بلاد كفّار فيها معادن الذهب وله عليها اتاوة جزيلة إلى غير ذلك، ومما يوجد في بعض بلاده من نفائس الياقوت والماس وعين الهرّ والمسمّى بالماذَنبي، قال: وذكر لي الشيخ مبارك الأنباتي - وكان من كبار دولته ثم تزهّد - أن ابن قاضي شيراز أتاه بكتب حكمية منها كتاب «الشفاء» لابن سيناء بخطّ ياقوت في مجلّدة فأجازه عنها جائزةً عظيمةً ثم أمر بإدخاله إلى خزائنه ليأخذ منها ما يريد فأخذ منها ديناراً واحداً وضعه في فمه فلما خرج ليقبّل يده قيل له ما فعل وأنه لم يتعرّض إلاّ إلى دينار واحد فسأله عن ذلك فقال: أخذتُ حتى امتلأت وطلع هذا الدينار من فمي، فضحك وأعجبه ذلك وأجازه بلكّ من الذهب واللكُّ عبارة عما يقارب المائتي ألف مثقال وسبعين ألف مثقال بالمصري، قال: ولحقه يبسُ مزاج مِن قبل السوداء. انتهى. قلت ومما يُحكى عن كرمه

(١) دهلي: مدينة كبيرة بالهند.

إعطاؤه الشريف عضد ابن قاضي يزد وقد ذكرتُ ذلك في ترجمة عضد في حرف العين، وبلغني عنه أنه إذا سمع المؤذّن وقف مكشوفَ الرأس ولا يزال واقفاً إلى أن يفرغ المؤذن ثم أنه لا يشتغل بشيء بعد ذلك غير الصلاة النوافل والفريضة، وأعرف أني كنت يوماً عند الأمير عزّ الدين أَيدَمُر الخَطيري وقد حضر إنسان هنديّ وقال: إن السلطان محمد بن طغلق فتح تسعة آلاف مدينة وقرية وأخذ منها ذهباً كثيراً وإنه انتقل من دهلي إلى وسط البلاد التي فتحها ليكون قريباً من الأطراف وإنه أُجري عنده ذِكر مكة والمدينة فقال: أُريد أن يتوجّه من عندنا ركب حاجّ، فقيل له إن ذلك في مُلك الملك الناصر محمد بن قلاوون فقال: نجهّز إليه هديّةً ونطلب منه ذلك، وأنه جهّز إليه مركباً قد مُليء تفاصيل هندية رفاع من خيار ما يكون وعشرة بُزاة بيض وخدم وجواري وأربعة عشر حُقّاً قد ملئت ماساً وأنا كنت مع المسفّرين وإنّنا لما وصلنا إلى اليمن أحضر صاحب اليمن المماليك الذين في خدمة الرسول وقال لهم: أيّ شيء يعطيكم صاحب مصر؟ أقتلوا أستاذكم وأنا أجعلكم أمراء عندي! فلما قتلوه شنق الجميع وأخذ المركب بما فيها وأُريد أن تُحضرني عند السلطان، فأحضره، وكتب القاضي شهاب الدين ابن فضل الله في ذلك الوقت كتاباً إلى صاحب اليمن جاء منه عند ذكر ذلك وبعد أن كان في عداد الملوك أصبحَ وهو من قُطّاع الطريق.

ابن طلحة

١١٤٦ ـ «السجّاد» محمد بن طلحة بن عبيد الله الأسَدي. ولد في حياة النبي ﷺ كان يلقَّب السجّاد وأمّه حَمْنة بنت جحش المذكورة في حديث الإفك(١)، توفي سنة ست وثلاثين للهجرة، وكان يسجد كل يوم ألف سجدة، ولما أتت به أمّه إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله سمّه، فقال: قد سمّيتُه محمداً وكنّيتُه أبا سليمان لا أجمعُ له اسمي وكنيتي، ولما أراد عمر بن الخطاب أن يغيّر الأسامي قال له محمد: يا أمير المؤمنين نشدتُك الله أن تغير اسمي فوالله ما سمّاني محمداً إلاّ محمد ﷺ، فقال عمر: لا سبيل إلى تغيير شيء سمّاه محمد ﷺ، وحضر يوم الجمل مع أبيه وكانت رايته معه وكان فيما ذُكر مكرَهاً أكرهه أبوه على الخروج وكان عليٌّ نهى عن قتله وقال: إيّاكم وصاحب البرنس فإنه خرج مكرَهاً، وتقدّم ونثل درعه بين رجليه وقام عليها وجعل كلّما حمل عليه رجلٌ يقول: نشدتُك بـ ﴿حم﴾ فينصرف عنه حتى جاءَ المعكبر الأَسدي فطعنه ولم يكن عليه درعٌ فقتله وقال [الطويل]:

وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربّه ... قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مُسلِمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه ... فخرّ صريعاً لليدَين وللفمِ
على غير شيءٍ غير أن ليس تابعاً ... عليّاً ومَن لم يتبع الحقَّ يندَمِ
يذكّرني حَمَ والرمح شاجرٌ ... فهلاّ تلا حاميمَ قبل التقدّمِ

وقد ادّعى قتله جماعةٌ المعكبر الأسدي والأشتر النخعي وشريح بن أوفى وابن مكيس الأزدي ومعاوية بن شدّاد العَبسي، ومرّ عليّ عليه السلام ومعه الحسن ابنه وعمار وصعصعة بن صوحان والأشتر ومحمد بن أبي بكر وبأيديهم النيران يطوفون على القتلى فمرّ عليّ بمحمد بن طلحة وهو قتيل فقال: السجّاد وربِّ الكعبة، وردّ رأسه إلى جسده وبكى واسترجع وقال: والله هذا قريع قريش فوالله ما علمته إلاّ صالحاً عابداً زاهداً ووالله ما صرعه هذا المصرع إلاّ برّه بأبيه

١١٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٣٥ ـ ٣٤٧ ـ ٣٥٥، ٨/ ١١٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٩١)، و«الثقات» لابن حبّان (٣/ ٣٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٩٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٣٢٠) ط. مؤسسة الرسالة، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٧٥).

(١) وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن امرأة تنافس عائشة رضي الله عنها في المنزلة عند رسول الله غيرها، فأشاعت أختها حمنة ما أشاعت من خبر الإفك، تضادُّ السيدة عائشة رضي الله عنها لأختها. انظر خبر الإفك. «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣٢٥ ـ ٢٣٦).

فإنه كان مطيعاً له، ثم جعل يبكي ويحزن فقال الحسن: يا أبه قد كنتُ أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان، فقال: قد كان ذلك يا بنيّ ولوددتُ أني متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

١١٤٧ ـ **محمد بن طلحة بن مصرّف. الكوفي**، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة سبع وستين ومائة.

١١٤٨ ـ **«كمال الدين بن طلحة الشافعي» محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن. الشيخ كمال الدين أبو سالم القرشي العَدَوي النصيبي الشافعي المفتي**، ولد بالعُمرية من قرى نصيبين سنة اثنتين وثمانين، وتفقّه وبرع في المذهب وسمع بنيسابور من المؤيّد الطوسي وزينب الشعرية وحدّث بحلب ودمشق وكان صدراً معظماً محتشماً وترسّل عن الملوك، ولي الوزارة بدمشق ثم تركها وتزهّد وخرج عن ملبوسه وانكمش عن الناس وترك مماليكه ودوابّه ولبس ثوب قطن وتخفيفةً، وكان يسكن الأمينية فخرج منها واختفى ولم يُعلَم بمكانه وسبب ذلك أن الناصر عينه للوزارة وكتب تقليده فكتب إلى الناصر يعتذر، قال الشيخ شمس الدين: ودخل في شيء من الهذيان والضلال وعمل دائرةً للحروف وادعى أنه استخرج علم الغيب وعلم الساعة توفي بحلب سنة اثنتين وخمسين وستمائة وقد جاوز السبعين.

١١٤٩ ـ **«القصري» محمد بن طَوس. القصري يكنى أبا الطيّب** صاحب «المسائل القصريّات» أملاها أبو علي عليه، قال ياقوت: أظنّه منسوباً إلى قصر ابن هُبيرة بنواحي الكوفة، ويقال إن أبا علي كان يتعشّقه لما كان حدثاً ويخصّه بالطُرَف ويحرص على الإملاء عليه والالتفاتات إليه وإنه مات شاباً.

١١٥٠ ـ **محمد بن طُولُوبغا. المحدّث ناصر الدين أبو نصر التركي السيفي**، شابٌ ساكن ديّن كتب الأجزاء ودار على الشيوخ وحصّل، أجزت له، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وسمع من الحجّار بعض «الصحيح» وسمع من ابن أبي التائب وبنت صَصرىٰ وخلقٍ بنفسه وكتب وتخرّج.

١١٥١ ـ **«أبو نصر الكشي الفقيه العابد» محمد بن الطيّب. أبو نصر الكشّي** الزاهد أحد الفقهاء العباد الرحّالين في طلب الحديث، توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

١١٤٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٢٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٨٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٢) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٣).

١١٤٨ ـ «إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤٣٧).

١١٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٢).

١١٥٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦١).

١١٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣) و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٩٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١)، (٣/ ٦ ـ=

١١٥٢ ـ «القاضي أبو بكر الباقلاني» محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم. القاضي أبو بكر الباقلاني البصري صاحب التصانيف في علم الكلام، سكن بغداد وكان في فنّه أوحد زمانه، سمع أبا بكر القطيعي وغيره وكان ثقة عارفاً بالكلام صنّف «الردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية»، ذكره القاضي عياض في «طبقات الفقهاء المالكية» قال: وهو الملقَّب بسيف السنة ولسان الأمّة المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشيخ أبي الحسن الأشعري كان ورده في الليل عشرين ترويحة ثم يكتب خمساً وثلاثين ورقة من تصنيفه، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة وصلّى عليه ابنه الحسن ودفن بداره ثم حُوّل إلى مقبرة باب حرب، ورثاه بعض أهل العصر بقوله [البسيط]:

انظر إلى جبلٍ تمشي الرجالُ به وأنظر إلى القبر ما يحوي من الصَلَفِ
وأنظر إلى صارم الإسلام منغمداً وأنظر إلى دُرّة الإسلام في الصَدَفِ

جرى بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر الكلام فيها ووسّع العبارة وزاد في الإسهاب والتفت إلى الحاضرين وقال: اشهدوا عليّ إن أعاد ما قلتُ لا غير لم أطالبه بالجواب، فقال الهاروني: اشهدوا عليّ إن أعاد كلام نفسه سلّمت ما قال.

١١٥٣ ـ «المقرىء أبو الغنائم» محمد بن طَيبان بن الخضر بن طيبان بن الحسن بن سهل بن سُهيل بن سعد بن سعيد. الهُماني أبو الغنائم المقرىء صاحب أبي علي ابن البنّاء، أورد له ابن النجار [السريع]:

مَن أنا عند اللّه حتى إذا أذنبتُ لا يغفر لي ذنبي
العفو يُرجى من بني آدمٍ فكيف لا أرجوه من ربّي

١١٥٤ ـ «السجاوندي المفسّر» محمد بن طَيفُور. الغزنوي السجاوندي المقرىء المفسّر النحوي، له تفسير حسن للقرآن، و«كتاب علل القراءات» في مجلّدات، و«الوقف والابتداء» في مجلّد كبير يدل على تبحّره، توفي سنة ستين وخمسمائة.

١١٥٥ ـ «ابن ظافر الحداد الشاعر» محمد بن ظافر بن القاسم بن منصور. أبو البركات الأديب ابن أبي المنصور الجُذامي الاسكندري الخيّاط الرجل الصالح وأبوه ظافر الحدّاد الشاعر المشهور اختصّ بصحبة الزاهد أبي الحسن ابن بنت أبي سعد، توفي سنة اثنتين وستمائة.

= ١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠ ـ ١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤٦).

١١٥٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٥٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢ ـ ٣٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٨٢).

ابن ظفر

١١٥٦ ـ **محمد بن ظفر بن أحمد بن ثابت بن محمد بن علي. الطَرقي أبو عبد الله بن أبي الغنائم** من أهل يزد من أولاد الأئمة والمحدّثين، سمع أبا الوقت عبد الأول لما قدم عليهم يَزْدَ[١] وحدّث ببغداد، قال ابن النجار: وقد أجاز لي بيزد رواية جميع مسموعاته على يدي بعض الطلبة في أول سنة عشر وستمائة.

١١٥٧ ـ **محمد بن ظفر بن الحسين بن يزداد. المناطقي أبو طالب** من أهل الكرخ أخو الحسين بن ظفر، سمع الكثير من أبوي الحسين أحمد بن النقُور والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قال ابن النجار وما أظنّه روى شيئاً.

١١٥٨ ـ **«المقنّع الكندي» محمد بن ظفر بن عُمير. وقيل عَميرة بن أبي شمر بن فُرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولاَّدَة**، سُمّي بذلك لكثرة ولده، **ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرَتَّع بن كندة** ينتهي إلى قحطان، وكان محمد المذكور يُعرف بالمقنَّع لأنه كان أجمل الناس وجهاً وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين وكان أمدّ الناس قامةً وأجملهم خلقاً وكان إذا عِينَ يمرض ويلحقه عَنَتٌ فكان لا يمشي إلاّ متقنّعاً، وكان متخرّقاً في العطاء سمحاً بالمال لا يردّ سائلاً عن شيء حتى أتلف كلّ ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمّه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم، وهوي بنت عمّه عمرو فخطبها إلى إخوتها فردّوه وعيّروه بتخرّقه، وفقره وما عليه من الدين فقال [الطويل]:

وإن الـذي بـيني وبـين بـنـي أبـي ... وبـيـن بـنـي عـمّـي لـمـختـلـفٌ جـدّاً
فـمـا أحـمل الـحِـقـدَ الـقـديـمَ عـلـيـهـمُ ... ولـيس رئيس القوم مَن يحمل الحقدا
ولـيـسوا إِلـى نـصـري سِـراعـاً وإن هُـمُ ... دَعَـونـي إلـى نـصـرٍ أَتـيـتُـهـمُ شَـدّا
وإن أكـلـوا لـحـمي وفـرتُ لـحـومـهـم ... وإن هـدمـوا مـجـدي بـنيت لـهـم مـجـدا
يـعـاتـبـنـي فـي الـدَيـن قـومـي وإِنـمـا ... ديـونـي فـي أشـيـاء تـكـسِـبـهـم حـمـدا

وقال عبد الملك بن مروان ـ وهو أول خليفة ظهر منه البخل[٢] ـ: أيّ الشعراء أفضلُ؟ فقال له كثير بن هراشة يعرّض ببخل عبد الملك: أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول [البسيط]:

---

(١) يزد: مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥٠٠ ـ ٥٠١).

١١٥٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٥/ ١٥٧)، و«الشعر والشعراء» للمرزباني (٤٦٢).

(٢) هذا كلام ونقدٌ في غير محلّه، فالخليفة عبد الملك كان أول حاكم في الإسلام يولد وينشأ في بيئة إسلامية =

إنـي أُحـرّض أهـل الـبُـخـل كـلّـهـمُ لـو كـان يـنـفـع أهـل الـبخـل تـحـريـضـي
مـا قـلّ مـا لِـيَ إلا زادنـي كـرمـاً حـتـى يـكـون بـرزق الله تـعـويـضـي
والـمـال يـرفـع مَـن لـولا دراهـمـه أمـسـى يـقـلّـب فـيـنـا طـرف مـخـفـوضِ
لـن تـخـرج الـبيـضُ عـفـواً مِـن أكـفّـهـمُ إلاّ عـلـى وَجَـعٍ مـنـهـم وتـمـريـضِ
كـأنـهـا مـن جـلـود الـبـاخـلـين بـهـا عـنـد الـنـوائـب تُـحـذى بـالـمـقـاريـضِ

فقال عبد الملك وعرف ما أراده: الله أصدق من المقنّع حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]، وهو القائل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه [الرجز]:

إنّ عـلـيّـاً سـاد بـالـتـكـرّمِ والـحِـلـم عـنـد غـايـة الـتـحـلّـمِ
هـداه ربّـي لـلـصـراط الأقـوَمِ بـأخـذه الـحـلَّ وتـرك الـمـحـرَمِ
كـالـلـيـث بـين الـلّـبُـوات الـضَـيـغـمِ يُـرضِـعـنَ أشـبـالاً ولـمّـا تُـفـطَـمِ

١١٥٩ ـ **محمد بن عاصم الثقفي. أبو جعفر الأصبهاني العابد** وهو صدوق، توفي سنة اثنتين وستين ومائتين.

١١٦٠ ـ **«المقرىء الإشبيلي» محمد بن أبي العافية. أبو عبد الله الإشبيلي النحوي المقرىء إمام جامع بلنسية**، كان بارعاً في النحو واللغة، أخذ عن أبي الحجّاج الأعلم الشنتمري، توفي سنة تسع وخمسمائة.

١١٦١ ـ **«شمس الدين الدمياطي» محمد بن عالي بن نجم.** الدمياطي الشيخ شمس الدين، سمع من النجيب والمعين الدمشقي، مولده سنة خمسين وستمائة، أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١١٦٢ ـ **«ابن عائذ صاحب المغازي» محمد بن عائذ بن عبد الرحمٰن.** صاحب المغازي والفتوح أبو عبد الله الكاتب، صنّف «الصوائف» و«السير» وغيرها، ولد سنة خمسين ومائة وولي خراج غُوطة دمشق للمأمون وكان ثقة، توفي بدمشق سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ومائتين، قال

= في المدينة، ونشأته هذه كانت سبباً في نزوعه الشديد إلى التدين والاهتمام بعلوم القرآن، لذلك كان ينبذ التبذير خاصة في وقت تمر به الدولة الأموية بالأخطار الداخلية والخارجية.

١١٥٩ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/١٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/٩٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٩/٢٤٠ ـ ٢٤١).

١١٦١ ـ «المشتبه» للذهبي (٣٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/١٣٣).

١١٦٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٣١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٢/٢٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٤٧ ـ ١٨١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٧٨).

صالح جَزَرة: ثقة إلاّ أنه قدريّ، ووثّقه ابن معين، وأسند عن الوليد بن مسلم وخلق كثير، وروى عنه أبو زرعة الدمشقي وذكره في أهل التقوى وأحمد بن أبي الحواري وغيرهما وأجمعوا على عدالته وديانته.

١١٦٣ ـ «المغنّي» محمد بن عائشة. أبو جعفر لم يكن يُعرف له أب فكان ينسب إلى أمه ويلقّبه من يسبّه ابن عاهة الدار، وعائشة أمّه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل مولاة لآل المطّلب بن أبي وداعة السهمي وأنه كان لغير رشدة، وقال محمد: كانت أُمي ماشطة وكنتُ إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عائشة، فغُلبت على نسبي، قال إسحاق: كان ابن عائشة يفتن كلّ من سمعه وكان فتيان المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته، وقد أخذ الغناء عن مَعْبَد ومالك وما ماتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه لهما بفضلهما، وقيل إنه كان ضارباً ولم يكن يجيد الضرب، وابتداؤه يُضرَب به المثل فيقال للمجيد من القرّاء والمغنّين إذا أجاد الابتداء: كأنه ابن عائشة، وكان ابن عائشة سيء الخُلق إذا قال له إنسان: تغنَّ! قال: أَلِمثلي يقال هذا! فإن قال له وقد ابتدأ: أحسنتَ، قال: أَلِمثلي يقال أحسنت! ثم يسكت، وكان قليلاً ما يُنتفع به، فسال العقيق مرّةً فدخل عَرصةَ سعيد بن العاص الماءُ حتى ملأها فخرج الناس إليها وخرج ابن عائشة فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك إذ طلع الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما: إمضيا رُويداً حتى تَقِفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة، ففعلا ذلك ثم ناداه الحسن: يا ابن عائشة كيف أصبحتَ؟ قال بخيرٍ فداك أبي وأُمّي، قال: انظر مَن تحتك، فإذا العبدان فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم، قال: فهما حرّان لئن لم تغنّني مائة صوت لأمرتُهما بطرحك في البئر وهما حرّان لئن لم يفعلا لأقطعنّ أيديهما، فاندفع ابن عائشة فغنّى مائة صوت فيقال إن ابن عائشة لم يسمع الناس منه أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم وما رُئي يومٌ أحسن منه وسمعوا منه ما لم يسمعوه وتبادر الناس إليه من المدينة وما حولها لما بلغهم الخبر، وتوفي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد، وقيل إن الغَمر بن يزيد خرج إلى الشام فلما نزل قصر ذي خُشُب شربوا على سطحه فغنّى ابن عائشة صوتاً طرب له الغُمر[1] فقال: أردُده! فأبى وكان لا يردّ صوتاً لسوء خلقه فأمر به فطُرح من أعلى السطح فمات، وقيل بل قام وهو سكران في الليل ليبول فسقط فمات.

١١٦٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٢٠٣).

(١) الغُمر: الذين لم يجربوا الأمورَ. ومنه قول قطرب في مثلثاته:

إنَّ دُموعي غَمْرُ ... وليس عندي غِمْرُ
فقلت يا ذا: الغُمْر ... أقصر عن التعتُّبِ
بالفتح ماءٌ كثُرا ... والكسر حقدٌ سُيرا
والضمّ شخصٌ مادَرَى ... شيئاً ولم يَجرِّب

ابن عباد

١١٦٤ ـ «**المكي» محمد بن عبّاد المكي**. روى له البخاري ومسلم وروى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وعثمان بن خُرّزاذ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن مَنده، قال أحمد: حديثه حديث أهل الصدق، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

١١٦٥ ـ «**المهلّبي أمير البصرة» محمد بن عبّاد بن عباد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفُرة. المهلّبي أمير البصرة**، كتب إليه منصور بن المهدي أخو الرشيد يشكو إليه ضائقةً فأرسل إليه عشرة آلاف دينار ومات وعليه خمسون ألف دينار ديناً وأعطاه المأمون ما مبلغه ستة آلاف ألف درهم، توفي سنة ست عشرة ومائتين.

١١٦٦ ـ «**المغنّي المكي» محمد بن عبّاد الكاتب. مولى بني جُمَح**، ذكره إسحق بن إبراهيم الموصلي في «**كتاب أخبار المغنّين**» وذكر أنه كان من الحذّاق من أهل مكة وأنه توفي في زمن الرشيد ببغداد ولم يكن يضرب بالعود، يقال إن ابن عائشة غنّى صوتاً فأجاده فقيل له: أصبحتَ مِن أحسن الناس غناءً، فقال: وما يمنعني من ذلك وقد أخذتُ من ابن عباد أحد عشر صوتاً.

١١٦٧ ـ «**المعتمد بن عباد» محمد بن عبّاد بن إسماعيل. أبو القاسم المعتمد بن المعتضد ملك الأندلس**، ولد محمد بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وولي الملك سنة إحدى وستين بإشبيلية فقام به أحسنَ قيام واهتمّ به أتمَّ اهتمام، عدل في الرعيّة وأنصفهم وانتجعه الفضلاء ومدحه الشعراء، أولاده يزيد يلقَّب الراضي وهو فاضل له شعر وعبد الله والفتح وكلّهم فضلاء شعراء قُتل يزيد بين يديه يوم الوقعة، ومن وزرائه ابن زيدون وابن عمار، وللمعتمد شعر جيّد في الذورة، منه [الكامل]:

أكثرتَ هجرَكَ غير أنك ربّما ... عطفَتْك أحياناً عليّ أمورُ
فكأنما زمنُ التهاجر بيننا ... ليلٌ وساعاتُ الوِصال بُدُورُ

وهو يشبه قول الآخر [السريع]:

أسفَرَ ضوءُ الصبح عن وجهه ... فقام خالُ الخدّ فيه بلالْ

١١٦٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٦ ـ ٣٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٤٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٤).

١١٦٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٧١).

١١٦٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٦/ ١٧١).

١١٦٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ـ ٦٣٣).

كـأنّـمـا الـخـال عـلـى خـدّه ساعـةُ هـجـرٍ فـي زمـان الـوِصـالْ

وقال يودّع حظاياه [الطويل]:

ولـمّـا وقَـفْـنـا لـلـوداع غُـديّـةً وقد خفقَتْ في ساحة القصر راياتُ
بـكَـيْنا دمـاً حـتـى كـأنّ عـيـونـنـا بجَريِ الدموع الحمرِ منها جراحاتُ

وقالت يوماً إحدى جواريه وهو في سجن أغمات: لقد هُنّا هُنا، فأعجبه منها ذلك وقال [مجزوء الرجز]:

قـالـت لـقـد هُـنّـا هُـنـا مـولايَ أيـن جـاهُـنـا
قـلـتُ لـهـا إلـى هُـنـا صـيَّـرنـا إلا هُـنـا

كان المعتمد بن عباد من أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلاداً ويؤدّي الضريبة للأذفونش فلما ملك طُليطلةَ لم يقبل الضريبة طمعاً في أخذ بلاده وأرسل إليه يتهدّده ويأمره بالنزول عن الحصون التي معه فضرب المعتمدُ الرسول وقتل من كان معه من الفرنج وكان الأذفونش متوجّهاً لحصار قرطبة فرجع إلى طليطلة فكتب المعتمد إلى ابن تاشِفين صاحب مرّاكش يستنجده فحضر إلى سَبتة وعبر بالعساكر إلى الجزيرة الخضراء وعبر آخِرَهم وهم عشرة آلاف فارس واجتمع بالمعتمد وتسامع به ملوك الأندلس فجاءوا إليه من كلّ جانب فكتب الأذفونش إلى ابن تاشفين كتاباً يتهدّده فيه وطوّله فكتب يوسف بن تاشفين الجواب في ظهره: الذي يكون ستراه! فلما وقف عليه اْرتاع ثم إنه جاء والتقى الجيشان في مكان يقال له الزَلاّقة[1] من بلاد بَطَلْيُوس وتصافّا ونصر الله الإسلام وثبت المعتمد في ذلك اليوم وأصابه عدّة جراحات في وجهه وبدنه وغنم المسلمون بلاد الفرنج وسلاحهم ورجع ابن تاشفين إلى بلاده ثم إنه عاد في العام الثاني وحاصر بعض الحصون وخرج إليه المعتمد وعاد ابن تاشفين إلى مرّاكش وقد أعجبه حُسن بلاد الأندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمياه والمطاعم وغيرها مما لا يوجد ببلاد مرّاكش ولم يزل خواصّه يُغرونه على المعتمد ويوحّشون ما بينهما بما ينقلونه عنه ليأخذ لهم بلاد الأندلس فتغيّر عليه وقصده فلما انتهى إلى سبتة جهّز إليه العساكر فحاصروه بإشبيلية حصاراً شديداً وقاتلهم المعتمدُ قتالاً عظيماً فاستولى على الناس بالبلد الجزعُ فهربوا منها وألقوا نفوسهم في النهر من شُرفات السُور ثم إن العسكر هجم البلد وقبضوا على المعتمد وأهله وقيّدوه من وقته وجُعل مع أهله في مركب وحُملوا إلى الأمير يوسف بن تاشفين فأرسله إلى حصن أغمات[2] واعتقله بها إلى أن مات، ومن الغريب

(١) الزلاقة: أرض واسعة تقع في إقليم بطليوس على نحو (١٢كم) شمالها، وإلى هذا المكان وصلت القوات المشتركة المغربية والأندلسية، وكذلك وصل الفونسو ودارت بين الطرفين معركة حامية الأوار، استمرت نهاراً كاملاً (يوم الجمعة في رجب (٤٧٩هـ) ـ تشرين ـ أيلول (١٠٨٦م)، وانتهت بانتصار المسلمين، وهزيمة الفونسو وعصابته. انظر: «تاريخ المغرب والأندلس» للدكتور أحمد بدر (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٢) أغمات: ناحية في بلاد البربرِ من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٨١ ـ ١٨٢).

أنه نُودي على جنازته الصلاة على الغريب، وسيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة يوسف بن تاشفين طرفٌ جيّدٌ من سبب محاصرة ابن عباد وكيف تغيّر عليه ابن تاشفين فليُطلَب هناك فإنه أبسط من هذا، وما جرى على أحدٍ من الملوك ما جرى عليه وعلى أولاده لأن بناته صرن يغزلن للناس بالكِرىٰ(١)، وبعض أولاد أولاده وهو فخر الدولة يعمل أجيراً في دكّان صائغ حتى قال أبو بكر ابن اللبّانة الداني في ذلك من جملة قصيدة [البسيط]:

وعاد كونك في دُكّان قارعةٍ ... من بعد ما كنتَ في قصرٍ حكى إرَما
صرّفتَ في آلة الصُيّاغ أنملةً ... لم تَدرِ إلاّ الندىٰ والسيف والقلما
يدٌ عهدتُك للتقبيل تبسُطُها ... فتَستَقِلُّ الثريّا أن تكون فما
يا صائغاً كانت العُليا تُصاغ له ... حلياً وكان عليه الحليُ منتظما
لِلنفخ في الصُور هَولٌ ما حكاه سِوىٰ ... هولٍ رأيتُك فيه تنفخ الفَحَما
ودِدتُ إذ نظرتْ عيني إليك به ... لو أنّ عينيَ تشكو قبل ذاك عَمى
لُح في العُلى كوكباً إن لم تَلُح قمراً ... وقُم بها رُبوةً إن لم تقم عَلَما
والله لو أنصفَتْك الشُهبُ لانكسفَتْ ... ولو وفى لك دمعُ الغيث لانسَجَما

وتوفي المعتمد بسجن أغمات وهي خلف مرّاكش وبينها وبين الظلمات(٢) ثلاث ليال، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، ومن شعر المعتمد وهو في سجن أغمات [الكامل]:

وعَسى الليالي أن تَمُنَّ بنَظمِنا ... عِقداً كما كُنّا عليه وأجمَلا
ولربّما نُثر الجمان تعمّداً ... ليعود أحسَنَ في النظام وأكملا

ومن شعره وقد تألّم يوماً من القيد وضيقه [المتقارب]:

تبدّلتُ مِن ظلّ عزّ البنود ... بذُلّ الحديد وثقل القيودِ
وكان حديدي سِناناً ذليقاً ... وعَضباً رقيقاً صقيل الحديدِ
وقد صار ذاك وذا أدهَماً ... يعضّ بساقي عضّ الأسُودِ

ودخل عليه بناته في يوم عيد وقد غزلت إحداهنّ غزلاً بالأجرة لصاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها لما كان في سلطانه فرآهنّ في أطمارهنّ الرّثة وحالهنّ السيّئة فقال [البسيط]:

فيما مَضى كنتَ بالأعياد مسروراً ... فساءك العيدُ في أَغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعةً ... يغزلن للناس ما يملكنَ قِطميرا
يَطَأْنَ في الطين والأقدامُ حافيةٌ ... كأنّها لم تَطَأْ مِسكاً وكافورا

---

(١) الكِرَى: الأجرة.

(٢) الظلمات: أي المحيط الأطلسي، كان يسمّى ببحر الظلمات.

ورأى القيد يوماً في رجل ولده أبي هاشم وقد عضّ بساقيه فبكى وقال [السريع]:

قيدي أَما تعلمُني مُسلِما أَبيْتَ أن تشفِقَ أو ترحما
دمي شرابٌ لك واللحم قد أكلتَهُ لا تهشِمِ الأعظُما
إرحَمْ طُفيلاً طائشاً لُبُّه لم يخشَ أن يأتيك مسترحما
وآرحم أُخيّاتٍ له مثله جرّعتهنّ السُمَّ والعَلقما

ولابن اللبّانة مصنَّف جمعه وسمّاه «**نظم السلوك في وعظ الملوك**» قصره على أشعاره وأشعار أولاده والمراثي التي نظمها فيهم ومنها قصيدة أولها [الكامل]:

لكلّ شيءٍ من الأشياء ميقاتُ وللمُنى من مناياهنّ غاياتُ

منها [البسيط]:

أنفُضْ يديك من الدنيا وزُخرفها فالأرض قد أقفرَتْ والناس قد ماتوا
وقُل لعالَمها العلوي قد كتمَتْ سريرةَ العالم الأرضِيِّ أغماتُ

وقال أيضاً وهو في السجن يندبه [الطويل]:

تنشَّقْ رياحينَ السلام فإنما أَفُضُّ بها مِسكاً عليك مختَّماً
أُفكّر في عصرٍ مَضى لك مُشرقاً فيرجع ضوءُ الصبح عندِيَ مُظلِما
وأعجَبُ مِن أُفق المجرّة إذ رأى كسوفَك شمساً كيف أطلع أَنجُما
قناةٌ سعَتْ للطعن حتى تقصّدَتْ وسيفٌ أطال الضرب حتى تثلّما
حبيبٌ إلى قلبي حبيبٌ وقوله: «عسى وَطَنٌ يدنو بهم ولعلّما»

منها [الطويل]:

حكيتَ وقد فارقتَ مُلكَك مالِكاً ومِن وَلَهي أحكي عليك مُتَمِّما
تَضيق عليّ الأرض حتى كأنما خُلِقتُ وإيّاها سِواراً ومِعصما
ندبتُك حتى لم يُخَلِّ لِيَ الأسى دموعاً بها أبكي عليك ولا دما
بكاك الحيا والريح شقّت جيوبَها عليك وناح الرعد بآسمك مُعلِما
ومُزّق ثوبُ البرق وآكتسب الدجى حِداداً وقامت أنجُمُ الجوّ مأتَما
قضى الله أن حطُّوك عن ظهر أشقَرٍ أشَمَّ وأن أمطَوك أشأمَ أدهَما

وكان قد انفكت عنه القيود فأشار إلى ذلك يقول فيها [الطويل]:

قيودُك ذابَتْ فآنطلقتَ لقد غدَتْ قيودُك منهم بالمَكارم أرحَما
عجبت لأن لانَ الحديدُ وقد قَسَوا لقد كان منهم بالسريرة أعلما
يُنجّيك مَن نجّى مِن الجُبّ يوسفاً ويُؤوِيك مَن آوى المسيح ابن مريما

وقال ابن اللبّانة أيضاً [البسيط]:

تبكي السماءُ بمُزنٍ رائحٍ غادي ... على البهاليل من أبناء عبّادِ

منها [البسيط]:

عِرّيسة دخلَتْها النائباتُ على ... أساودٍ منهمُ فيها وآسادَ

وكعبة كانت الآمال تخدمُها ... فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا بادِ

يا ضيفُ أقْفَرَ بيتُ المكرمات فخُذْ ... في ضمّ رَحلِك واْجمع فضلة الزادِ

ويا مُؤمِّلَ واديهم ليسكنه ... خفَّ القطينُ وجفَّ الزرعُ بالوادي

واجتمع من شعرائه عند قبره جماعةٌ وبكوه وأنشدوا قصائد في رثائه منهم أبو بحر عبد الصمد قال قصيدة أولها [الكامل]:

ملك الملوكِ أسامِعٌ فأنادي ... أم قد عدَتْك عن السماع عَوادي

لمّا نقلتَ عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنتَ في الأعيادِ

قبّلتُ في هذا الثّرى لك خاضعاً ... وجعلتُ قبرك موضع الإنشادِ

ولما تولى المعتمد على الله المُلْك بعد أبيه المعتضد قال علي بن عبد الغني الحُصري الضرير [مجزوء الكامل]:

ماتَ عبّادٌ ولكن ... بقيَ النجلُ الكريمُ

فكأنّ الحيّ ميتٌ ... غيرَ أنّ الضادَ ميمُ

١١٦٨ - **«ابن القزاز» محمد بن عُبادة. أبو عبد الله المعروف بابن القزّاز** من شعراء **«الذخيرة»**، له اليد الطولى في الموشّحات، من شعره قوله [الوافر]:

ثناؤك ليس تسبِقُه الرياحُ ... يَطيرُ ومِن نَداك له جَناحُ

لقد حسُنَتْ بك الدنيا وشبَّتْ ... فأضحتْ وهْيَ ناعمةٌ رَداحُ

ثناؤك في طُلاها حليُ دُرٍ ... وفي أعطافها منه وِشاحُ

تَطيبُ بذِكرك الأفواهُ حتى ... كأنّ رُضابَها مِسكٌ وراحُ

ومنه [الكامل]:

يا دوحةً بظلالها أتفيَّأُ ... بل مَعقِلاً آوي إليه وألجَأُ

رمدَتْ جفوني مذ حللتُ هُنا ولو ... كُحلتْ برؤيتكم لكانت تبرأُ

فخُبِئتُ عنك وإنما أنا جوهرٌ ... في طيّ أصدافِ الحوادث أُخبَأُ

لم أخترع فيك المديح وإنما ... من بحرك الفيّاضِ هذا اللؤلؤُ

١١٦٨ - «الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢/ ٢٩٩).

أمّا بنو عبد الحميد فإنّهم زُهرٌ وأنت هِلالها المتلألىء
فَخَرَ الزمانُ بنا لأنك حاتمٌ في جوده ولأنني المتنبىءُ

ومن موشّحاته المطبوعة قوله [موشح من السريع]:

مَن وَلي في أمّةٍ أمراً ولم يعدلِ يُعزَلِ إلاّ لحاظ الرشإ الأكحلِ
جُرتَ في حُكمِك في قتلِيَ يا مُسرِفُ
فانصفِ فواجبٌ أن يُنصِفَ المُنصِفُ
وارأفِ فإنّ هذا الشوق لا يرأفُ
علِّلِ قلبي بذاك البارد السَلسلِ ينجلي ما بفؤادي من جوىً مُشعَلِ
إنما يبردُ كي يوقد نار الفِتَنْ
صنماً مصوَّراً من كلْ شيءٍ حسنْ
إن رَمى لم يُخطِ من دون القلوب الجُنَنْ
كيف لي تخلّصٌ من سهمك المُرسَلِ فصِلِ واستبقِني حيّاً ولا تقتُلِ
يا سَنا الشمسِ ويا أسنى مِن الكوكبِ
يا مُنى لنفسٍ ويا سُؤلي ويا مَطلبي
هأنا حَلَّ بأعدائك ما حَلَّ بي
عُذّلي من ألمِ الهُجران في مَعزلِ والخَلي في الحبّ لا يسألُ عمّن بُلي
أنت قَدْ صيّرتَ بالحُسن مِن الرشد غَيْ
لم أجِدْ في طرفي حبّيك دَيناً علَيْ
فاتّئِدْ وإن تَشا قتليَ شيئاً فشَيْ
أَجمِلِ ووالِني منك نَدى المُفضلِ فهْيَ لي من حسنات الزمن المُقبلِ
ما اغتذى طرفيَ إلاّ بسنا ناظرَيْكْ
وكذا في الحبّ ما بي ليس يخفى عليكْ
ولذا أُنشدُ والقلبُ رهينٌ لديكْ
يا علي سلّطتَ جفنَيْك عَلَى مقتلي فأبقِ لي قلبي وجُدْ بالفضل يا مَوْئلي

ابن عباس

١١٦٩ - «ابن الأخرم الحافظ» محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم. الحافظ الأصبهاني، توفي سنة إحدى وثلاثمائة واختلط قبل موته بسنة، وكان أحد الفقهاء بأصبهان، سمع بعد الأربعين ومائتين أبا كُريب وزياد بن يحيى وعمّار بن خالد وعلي بن حرب والمفضّل بن غسّان الغلاّبي، وروى عنه أبو أحمد العسّال وأبو الشيخ والطبراني وعبد الله بن محمد بن عمر وأحمد بن إبراهيم بن يوسف وجماعة.

١١٧٠ - «ابن كوذك» محمد بن العباس بن الوليد. ابن كُوذَك، بكافين بينهما واو وذال معجمة، **أبو عمر مولى القعقاع بن خُليد العنسي الدمشقي**، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، سمع ابن الدِرَفس وأحمد بن بشر الصوري وعبد الرحمٰن بن القاسم الروّاس وجعفر بن أحمد بن الروّاس وإبراهيم بن دُحيم والمفضّل بن محمد الجُندي، وروى عنه تمام وأبو نصر بن هارون وعبد الوهاب الميداني والخصيب بن عبد الله بن محمد وأبو الحسن بن السمسار.

١١٧١ - «الرئيس أبو عبد الله الهروي» محمد بن العباس بن محمد بن أحمد بن عُصم. الرئيس أبو عبد الله بن أبي ذُهل الضبّي الهروي، روى عنه الأئمة الكبار الدارقطني وأبو الحسين الحجّاجي وعامّةُ الهرويّين، كان يعاشر العلماء والصالحين وله إفضال كثير عليهم، وكان يُضرَب له الدينار ديناراً ونصفاً فيتصدّق به ويقول: إني لأفرح إذا ناولتُ فقيراً كاغداً فيتوّهم أنه فضّة فيفرح به فيفتحه فيفرح به ثم يَزِنه فيفرح به ثالثاً، دخل الحمام وخرج فألبس قميصاً ملطّخاً فانتفخ ومات شهيداً، قال الخطيب: كان ثقة نبيلاً من ذوي الأقدار العالية، وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

١١٧٢ - «أبو بكر الخوارزمي» محمد بن العباس. أبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور يقال له الطَبَرخَزي لأنه كانت أمه من خوارزم وأبوه من طبرستان وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري، قال الحاكم في «**تاريخه**»: كان أوحد عصره في حفظ اللغة والشعر وكان يذاكرني

١١٦٩ - «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٢٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٥).

١١٧٠ - «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١٤١).

١١٧١ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١١٩).

١١٧٢ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦٢ - ٦٦٣) و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٨٢ - ٢٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤١٦ - ٤١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٠ - ٩٠٢ - ١٤٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠٦)، و«كنوز الأجداد» لمحمد كردعلي (١٩٠ - ١٩٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٥٨)، و«مصطفى المقال» لآغا برزك (٤٠٧).

بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه انتهى، قلت: يقال إنه لما قصد الصاحب بن عبّاد فطلب الإِذن من حاجبه فدخل وقال: بالباب شاعرٌ، فقال له الصاحب: قل له لا تدخل إلا إن كنت تحفظ للعرب عشرين ألف بيت شعر، فلما قال له ذلك قال: قل له للنساء أو للرجال؟ فلما قال ذلك للصاحب قال له. هذا أبو بكر الخوارزمي، فتلقاه الصاحب وأكرمه وأقام في نعمته مدةً ثم إنه كتب يوماً هذين البيتين وجعلهما في مكان يجلس فيه الصاحب وهما [البسيط]:

لا تحمَدنّ ابنَ عبّادٍ وإن هطَلتْ　　　كفّاه بالجود حتى أخجَلَ الدِيَما

فإنّها خَطراتٌ من وساوِسه　　　يُعطي ويمنع لا بُخلاً ولا كرماً

ثم إن الخوارزمي فارق ابن عبّاد فلما وقف عليهما قال بعد أن بلغ الصاحبَ موتهُ [الطويل]:

أقول لركبٍ من خراسانَ أقبلوا　　　أمات خوارزميُّكم قيل لي نَعَمْ

فقلتُ اكتبوا بالجصّ من فوق قبره　　　أَلا لعن الرحمنُ من يكفر النِعَمْ

قال ابن خلكان: ووقفت في **«معجم الشعراء»** لابن المرزبان ووجدت في ترجمة أبي القاسم الأعمى واسمه معاوية بن سفيان يهجو الحسن بن سهل وكان يؤدّب أولاده [البسيط]:

لا تحمَدنّ حَسناً في الجود إن مطَرتْ　　　كفّاه غَزْراً ولا تَذْمُمْه إن زرما[1]

فليس يمنع إبقاءً على نَشَبٍ　　　ولا يجود لفضل الحمد مُغتنِماً

لكنها خَطِراتٌ من وساوسه　　　يُعطي ويمنع لا بُخلاً ولا كرما

والله أعلم بذلك انتهى، قلت: هذان البيتان أشدُّ تعلقاً بالبيت الثالث في التوطية له فمعاوية بن سفيان المذكور أحقُّ بالشعر من الخوارزمي وقد اشتهر بالبيت الثالث بين الأدباء واستعملوه مقلوباً فقال القائل من أبيات سينية [البسيط]:

يُعطي ويمنع لا بُخلاً ولا كرماً　　　لكنها خطرات من وساوسه

وهذا النوع من أحسن الشعر وأدلّه عَلَى جودة قريحة الناظم وقد سمّى مثل هذا أربابُ البلاغة التصريع الموجّه أي في أول القصيدة كقول ابن حجّاج [الخفيف]:

من شروط الصَبُوح والمِهرجانِ　　　خِفّةُ الشرب مَعْ خلوّ المكانِ

فإنه يمكن قلب الصدر عَجُزاً وقلت العجر صدراً وقد ذكرتُ من هذا النوع جملةً في كتابي الذي سّميته **«نُصرة الثائر عَلَى الفلك الدائر»** والظاهر أن الخوارزمي المذكور كان فيه مللٌ واستحالة لأن أبا سعيد أحمد بن شُهيب الخوارزمي قال فيه [الوافر]:

أبو بكر له أدبٌ وفضلٌ　　　ولكن لا يدوم عَلَى الوفاءِ

مودَّتهُ إذا دامت لخِلٍّ　　　فمن وقت الصباح إلى المساءِ

---

(١) زرمَ: قطعَ.

وقد أقام الخوارزمي بالشام مدّةً وسكن حلب وتوفي بنيسابور سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وقال الخوارزمي [الطويل]:

رأيتُكَ إن أيسرتَ خيّمتَ عندنا ... مُقيماً وإن أعسرتَ زُرْتَ لِماما
فما أنت إلا البدر إن قلّ ضوءه ... أغبَّ وإن زاد الضياءُ أقاما

أخذه مؤيد الدين الطغرائي فقال [الطويل]:

سأحجُبُ عنّي أُسرتي عند عُسرتي ... وأبرُزُ فيهم إن أصبتُ ثراءَ
ولي أسوةٌ بالبدر يُنفق نوره ... فيخفَى إلى أن يستجدّ ضياءَ

وقال الخوارزمي [البسيط]:

يا مَن يحاول صرفَ الراح يشربها ... ولا يفكّ لِمَا يلقاه قرطاساً
الكأسُ والكِيس لم يُقضَ امتلاؤهما ... ففرّغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وقال [الكامل]:

ولقد ذكرتُكَ والنجومُ كأنّها ... دُرٌّ علَى أرضٍ من الفَيرُوزَجِ(١)
يلمعنَ من خَلَل السحاب كأنّها ... شَررٌ تطاير من دخان العَرفَجِ(٢)
والأفق أحلَكُ مِن خواطر كاسبٍ ... بالشعر يستجدي اللئامَ ويرتجي

وقال في السُلَحْفاة:

بنتُ قَفرٍ بدَتْ لنا من بعيدٍ ... مثلما قد طوى البخاريّ سُفْرَهْ
رأسُها رأسُ حيّةٍ وقراها ... ظهرُ ترسٍ وجلدها جلدُ صخرَهْ
مثل فِهْر العطّار دَقَّ به العِطْـ ... ـرَ فحلّت طرائفُ الطيب ظهرَهْ
أو كما قد قلبتَ جفنه شَربٍ ... نَقَشُوها بحُمرةٍ وبصفُرَهْ
يقطع الخوفُ رأسَها فإذا ما ... أمِنَتْ قرّ رأسها مستقرَّهْ

وقال [المجتث]:

ولي قميصٌ رقيقٌ ... يقدّه الأوهامُ
وجُبّةٌ لا تساوِي ... تصحيفها والسلامُ

أخذه ابن الخيّاط الدمشقي فقال [المتقارب]:

أسُومُ الجِبابَ فلا خَرَّها ... أُطيقُ ابتياعاً ولاصُوفَها
وكيف السبيلُ إلى جُبّةٍ ... لِمَن ليس يملك تصحيفَها

---

(١) الفيروزج: حجرٌ كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة، يُتحلّى به.
(٢) العرفج: شجر صغير سريع الاشتعال.

وذكر أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري في **«كتاب النورين»** قال: كان أبو بكر الخوارزمي رافضياً غالياً وفي مرتبة الكفر عالياً أخبرني من رآه بنيسابور وقد كظّه الشرابُ فطلب فقّاعاً فلم يجده فقال لُعن بما قال [الطويل]:

إذا أعوز الفقّاع لمّا طلبتهُ هجوتُ عتيقاً والدلام ونعثلا

فإذا كان يهتف بهذه الجملة بغير علّة فكيف به مع تفريع العلل وتوسيع الأمل ممن يطابقه على كفره ويوافقه عَلَى شرّه، وقال ياقوت[1]: قرأت في آخر ديوانه له [الوافر]:

بآمُلَ مولدي وبنو جريرٍ فأخوالي ويحكي المرءُ خالَهْ
فها أنا رافضيٌّ عن تُراثٍ وغيري رافضيٌّ عن كَلالَهْ

وقال يهجو شريفاً [الوافر]:

عوارٌ في شريعتنا وقبحٌ علينا للنصارى واليهودِ
كأن اللّه لم يخلقه إلاّ لتنعطِفَ القلوبُ عَلَى يزيدِ

وقال [الطويل]:

وما خُلِقتْ كفّاك إلاّ لأربعٍ عوائدَ لم يُخلَق لهنّ يدانِ
لتقبيل أفواهٍ وتبديد نائلٍ وتقليب هنديّ وجرّ عنانِ[2]

وقال [الطويل]:

عليك بإظهار التجلّد للعِدَى ولا تُظهِرنْ منك الذبولَ فتُحقَرا
أَلستَ ترى الريحان يُشتمّ ناضراً ويُطرَح في الميضاة أنّى تغيَّرا

وكان الخوارزمي يتعصّب لآل بُويَه[3] ويذمّ آل سامان[4] وكان في أيام ياسر الحاجب وانهزامه إلى جرجان فبسط لسانه فيه وفي الوزير العُتبي وبلغ العتبي عنه أنه قال فيه [البسيط]:

قل للوزير أزال اللّهُ دولته جزيتَ صرفاً عَلَى نوح بن منصورِ

ولم يكن قال ذلك وانما قيل على لسانه فكتب الوزير إلى ياسر الحاجب وأمره بمصادرته وقطع لسانِه وكتب إلى المظفّر البرغشي بذلك وكان يلي البندرة بنيسابور فأخذه البرغشي وقبض منه مائتي ألف درهم ووكّل به وأمره بالرجوع إلى منزله فهرب من الموكّلين ورجع إلى حضرة

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٦٨).

(٢) انظر: «نفخ الطيب» للمقري (٢/ ٢٩٥).

(٣) أقوام فارسية ينحدر نسبهم إلى سابور ذي الأكتاف احتلوا بغداد عام (٣٣٤ هـ)، واتخذوا سياسة ترمي إلى هدم الدولة العربية الإسلامية، وسقطت دولة آل بويه سنة (٤٤٧هـ).

(٤) تنتسب هذه الدولة إلى أسرة فارسية يُرجع أصلها إلى بهران جور، سقطت دولتهم سنة (٣٨٩هـ) وكان قيامها سنة (٢٦١هـ).

الصاحب فحسنت حاله عنده وكتب بردّ ما أخذ منه، وجرت بينه وبين البديع الهمذاني مناقضات ذكرها ياقوت في «كتاب معجم الأدباء» في ترجمتيهما.

١١٧٣ ـ **«الحافظ ابن الفرات» محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات. أبو الحسن البغدادي الحافظ**، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وولد سنة تسع عشرة، كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحدٌ في زمانه وكان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء وكتب مائة تفسير ومائة تاريخ وخلّف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً غير ما سُرق له وأكثر ذلك بخطّه وكانت له جارية تعارض معه ما يكتبه وكان مأموناً ثقة.

١١٧٤ ـ **محمد بن العباس بن الحسن. أبو جعفر**، كان والده وزيراً للمكتفي ودخل أبو جعفر بلاد خراسان وما وراء النهر وكان أديباً فاضلاً، وله القصيدة السائرة وهي [الهزج]:

لقد أصبحتُ منبوذاً ... بأطراف خراسانِ
ومجفُوّاً نَبَتْ عن لـ ... ـذّة التغميض أجفاني
ومخصوصاً بحرمانٍ ... من الأعيان أعياني
وصَرفِ عند شكوايَ ... من الآذان آذاني
كأن القصد مِن أحدا ... ثِ أزمانِيَ إزماني(١)
فكم مارستُ في إصلا ... حِ شأني ما مرى شاني
وعاينتُ خطوباً جـ ... ـرّعَتْني ماءَ خُطْبانِ
أشابَتْ شيبَ فَوديَّ ... وأفنَتْ نور أفناني
أغصَّتْني بأرياقي ... لَدُن إيراق أغصاني
وما ذنبي إلى مَن هـ ... ـو عنّي عِطفَه ثاني
سِوى أني أرىٰ في الفـ ... ـضل فرداً ليس لي ثاني
كأن البحث إذ كشّـ ... ـف عنّي كان غطّاني
وما خلاّنِي إلاّ ... زماناً فيه خلاّني
سأسترفِدُ صبري إنّـ ... ـه مِن خير أعواني
وأستنجِدُ عزمي إنّـ ... ـه والحزم سِيّانِ
وأنضُو الهمّ عن قلبي ... وإن أنضَيْتُ جُثماني
وأنجُو بنجاءٍ إنه ... قضاءُ اللّه نجّاني

١١٧٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢٢).

١١٧٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١١٥).

(١) إزماني: أي مرضه المتواصل الدائم.

إلـــى أرضـــي الـــتـــي أرضـــىٰ وتُـــرضـــيـــنـــي وتَـــرضـــانـــي
إلـــى أرضٍ جَـــنـــاهـــا مِـــن جَـــنـــى جـــنّـــةِ رضـــوانِ
هـــواءٌ كـــهـــوى الـــنـــفـــسِ تـــصـــافـــاه صَـــفِـــيّـــانِ
ومـــاءٌ مـــثـــل قـــلـــب الـــصـــبّ قـــد ريـــعَ بـــهِـــجـــرانِ
رقـــيـــقُ الألّ كـــالآلِ وفـــيـــه أمْـــنُ إيـــمـــانِ
وتُـــربٌ هـــو والـــمـــســـك لـــدىٰ الـــتـــشـــبـــيـــه تِـــربـــانِ
فـــإن ســـلّـــمـــنـــي الـــلّـــه وبـــالـــصُـــنـــع تَـــوَلاّنـــي
وأولانـــي خـــلاصـــاً جـــا مـــعـــاً شـــمـــلـــي بـــخُـــلـــصـــانـــي
وأدّانـــي لـــوُدّانـــي وآوانـــي وإخـــوانـــي
وأوطـــانِـــيَ أوطـــانـــي وأعـــطـــانـــي أعـــطـــانـــي
وأخـــلـــى ذرعـــي الـــدهـــر وخَـــلاّنِـــي وخُـــلاّنـــي
فـــإنـــي لا أُجِـــدّ الـــعَـــوْ دَ مـــا دام الـــجـــديـــدانِ
إلـــى الـــغُـــربـــة حـــتـــى تـــغـــرُب الـــشـــمـــسُ بـــشَـــرْوانِ
وإن عُـــدْتُ لـــهـــا يـــومـــاً فـــســـجّـــانِـــيَ سَـــجّـــانـــي
ولـــلـــمـــوت الـــوحـــيّ الأحـــمـــر الـــقـــانـــيّ ألـــقـــانـــي

١١٧٥ ـ **«ابن فسانجس الوزير» محمد بن العباس بن موسى بن فسانجس. أبو الفرج بن أبي الفضل من أهل شيراز،** كان كاتباً لمعزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بُويَه قلّده الديوان وردّ إليه استيفاء الأموال وحفظها على وزيره أبي محمد المهلّبي فلما مات المهلبي أشرك بينه وبين العباس بن الحسين في نيابة الوزارة إلى أن مات معزّ الدولة، ودبّر أمور الوزارة للإمام المطيع من غير تسمية بوزير ثم لُقّب بالوزارة من المطيع، وولي الوزارة لعزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة مدّة ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام واعتُقل بالبصرة، وكان موقّر المجلس راجح الحلم حسن الديانة وافر الأمانة، توفي سنة سبعين وثلاثمائة.

١١٧٦ ـ **«ابن الجعفرية» محمد بن العباس. أبو علي الهاشمي المعروف بابن الجعفرية البغدادي،** أحد خلفاء القضاة على النواحي والخطباء على المنابر شيخ من شيوخ أهله روى عن رضوان بن جالينُوس الصيدلاني وأبي بكر الحسن بن محمد العلاّف الشاعر، وروى عنه القاضي أبو علي التنوخي في «نشوار المحاضرة» وأبو محمد بن الفحّام السامريّ، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

١١٧٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٣٠ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤٨ ـ ٣٦٦ ـ ٣٩٨ ـ ٤٤٤) ط. دار إحياء التراث العربي.

١١٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧٢).

١١٧٧ ـ «ابن الهمذاني» محمد بن العباس. أبو الوفاء الأديب المعروف بابن الهمذاني من أهل البندنيجين، من شعره [الوافر]:

أأيامي بذي الأثلاثِ عُودي ... لِيورِقَ في رُبا الأثلاثِ عُودي

فإنّ شميم هذا الشيح[1] أذكى ... لديّ من انتشاقي نشرَ عُودِ

وإنّ تجاوُبَ اليرماق أحلى ... لسمعي فيه من نغمات عُودِ

١١٧٨ ـ «اليزيدي» محمد بن العباس بن محمد بن يحيى أبي محمد. اليزيدي أبو عبد الله، كان اخباريًا نحويًا لغويًا من بيت علم، مات سنة عشر وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث عشرة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر، حدّث عن عمه عبد الله وعن أبي الفضل الرياشي وأبي العباس ثعلب وغيرهم، قال الخطيب: وكان راوية للأخبار والآداب مصدَّقاً في حديثه وروى عنه أبو بكر الصولي في آخرين، واستُدعي في آخر عمره لتعليم أولاد المقتدر، وله تصانيف منها «مختصر في النحو»، «كتاب الخيل»، «مناقب بني العباس»، «أخبار اليزيديين».

١١٧٩ ـ «ابن حيويه» محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن يحيى بن معاذ. أبو عمر الخزّاز المعروف بابن حَيُّويَه، مات سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين، سمع عبد الله بن إسحق المدايني ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي ومحمد بن خلف بن المرزبان وخلْقاً كثيرين، وكان ثقة سمع الكثير وكتب طول عمره وروى المصنّفات الكبار مثل «طبقات» ابن سعد و«مغازي» الواقدي ومصنّفات ابن الأنباري و«مغازي» سعيد بن يحيى الأموي و«تاريخ ابن أبي خيثمة» وغير ذلك، وحدّث عنه أبو بكر البرقاني والقاضي التنوخي وغيرهما.

١١٨٠ ـ «عماد الدين الدنيسري الطبيب الشافعي» محمد بن عباس بن أحمد بن صالح. الحكيم البارع عماد الدين أبو عبد الله الربعي الدُنَيسري[2]، ولد بدنيسر سنة خمس أو ست وقرأ الطبّ حتى برع فيه وساد، وسمع الحديث بالديار المصرية من علي بن مختار العامري وعبد العزيز بن باقا والحسن بن دينار وابن المقيَّر وصحب البهاء زهيراً مدّة وتخرّج به في الأدب والشعر

---

(١) الشيح: نبات له رائحة ذكية.

١١٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١١٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٦).

١١٧٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢١).

١١٨٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٧٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢١)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٢٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٦).

(٢) نسبة لدُنيسر وهي بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣١٨).

وتفقّه على مذهب الشافعي، وصنّف في الطبّ «المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة» و«أرجوزة في الدرياق الفاروق» و«أرجوزة نظم تقدمة المعرفة لأبقراط»، «كتاب في المثرود يطوس»، وغير ذلك ثم سافر من دنيسر ودخل مصر ورجع إلى الشام وخدم بالقلعة في الدولة الناصرية ثم خدم بالبيمارستان الكبير وكان أبوه خطيباً بدنيسر، سمع منه قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري والموفّق أحمد بن أبي أُصيبعة والبرزالي، وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة، ومن شعره: [الطويل]:

وقلتُ شهودي في هواكَ كثيرةٌ ... وأصدَقُها قلبي ودمعِيَ مسفوحُ
فقال شهودٌ ليس يُقبل قولهم ... فدمعك مقذوفٌ وقلبك مجروحُ

وأحسن منه قول القائل [الطويل]:

ودمعي الذي يجري الغرام مسلسلاً ... رَمى جسدي بالضعف والجفنَ بالجَرحِ

ومنه أيضاً [المجتث]:

عشِقتُ بدراً مليحاً ... عليه بالحُسن هالَهْ
مثل الغزال ولكن ... تغارُ منه الغزالَهْ
فقلتُ أنت حبيبي ... ومالكي لا مَحالَهْ
جسمي يذوب وجفني ... دموعُه هطّالَهْ
بَعثتُ من نار وجدي ... منّي إليه رِسالَهْ
ولي عليك شهودٌ ... معروفةٌ بالعدالَهْ

ومن شعر الدنيسري أيضاً [الكامل]:

أمّا الحديث فعنهمُ ما أجمَلَهْ ... والموت من جَور الهوى ما أعدلَه
قُل للعَذول أطلْتَ لستُ بسامعٍ ... بين السلوّ وبين قلبي مَرحلَهْ
لا أنتهي عن حبِّ مَن أحببتُه ... ما دام قلبي والهوى في منزلَه
ظبيٌ تنبّأ بالجمال على الورى ... يا ليت شعري صُدغه مَن أرسلَه
قد حلّ في قلبي وكلّ جوانحي ... فدَمي له في حبّه مَن حلّلَه
وحياة ناظرِه وعامل قدّه ... روحي بعارضِ خدّه مُتملْمِلَهْ
هَبْ أنني متجنّنٌ في حبّه ... فعذاره في خدّه مَن سَلْسَلَه

ومنه أيضاً [المتقارب]:

إذا رفع العودُ تكبيرةً ... ونادى عَلَى الراح داعِي الفَرَحْ
رأيتُ سجودي لها دائماً ... ولكن عَقيب ركوع القَدَحْ

قلت: تجاوز هنا في استعارة الركوع للقدح لأن الركوع إنما يليق استعارته بالإبريق كما قال ابن مكنسة الاسكندري [المنسرح]:

إبـريـقُـنـا عـاكـفٌ عـلـى قـدحٍ كـأنـه الأمّ تُـرضـع الـولـدا
أو عـابـدٌ مـن بـنـي الـمـجـوس إذا تـوهّـمَ الـكـأس شـعـلـةً سَـجَـدا

ومن شعر الدنيسري [السريع]:

كـلِـفـتُ بـالـمـعـسـول مـن ريـقِـه وهِـمـتُ بـالـعـسّـال مـن قـدّهِ
بـبـدرٍ إذا أبـصـرتَـه مـقـبـلاً أبـصـرتَ بـدر الـتـمّ فـي سَـعـدِه
يجـرح قـلـبـي لـحـظُـه مـثـل مـا يـجـرحـه لَـحـظِـيَ فـي خـدّهِ
قـلـتُ لـعُـذّالـي عَـلَـى حـبّـه والـقـلـب مـوثـوق عَـلَـى وجـدهِ
مَـن يَـدُه فـي الـمـا إلـى زنـده يـعـرف حـرَّ الـمـاء مـن بـردهِ

ومنه أيضاً [الكامل]:

ولـقـد سـألـتُ وِصـالـه فـأجـابـنـي عـنـه الـجـمـالُ إشـارةً عـن قـائـلِ
فـي نـون حـاجـبـه وعـينِ جـفـونـه مَـعْ مـيـم مَـبـسـمـه جـوابُ الـسـائـلِ

قلت: شعر جيّد.

١١٨١ - «لحية الليف» محمد بن العباس. البغدادي المؤدّب، سمع وروى، وثّقه الخطيب وكان يلقب بلحية الليف، توفي في شهر ربيع الأول سنة تسعين ومائتين.

١١٨٢ - «قاضي دمشق الجمحي» محمد بن العباس بن محمد بن عمرو. الجُمَحي القاضي، أصله من البصرة وسكن دمشق بعد التسعين ومائتين، وكان ورعاً صالحاً فاضلاً عفيفاً، جاءه ابن زنبور الوزير ومعه كَيْغَلَغ فجلسا فقال له الوزير: الأمير كيغلغ جاء في حكومة يشتهي أن تقضي عَلَى اختلاف العلماء، فغمّض عينيه وقال: والله لا أفتحهما وأنتما جالسان! فما فتحهما حتى قاما من مجلسه، توفي بدمشق سنة سبع وتسعين ومائتين، وبقي البلد يعني دمشق شاغراً من قاضٍ أياماً حتى وليه أبو زرعة محمد بن عثمان.

١١٨٣ - «شمس الدين بن اللبودي الطبيب» محمد بن عبدان بن عبد الواحد. الطبيب العلامة البارع شمس الدين بن اللبودي الدمشقي، قال فيه ابن أبي أصيبعة أفضل أهل زمانه في

١١٨١ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١١٢).

١١٨٣ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٨٤ - ١٨٥)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٥ - ١٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٥ - ١٣١ - ١٣٩ - ٨٣١ - ١١٨٩ - ١١٩٤ - ١٢٦٨ - ١٣١٣ - ١٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٠٥ - ١٠٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٤).

العلوم الحكمية والطبّ، سافر إلى العجم واشتغل عَلَى النجيب أسعد الهمذاني، وكان له ذكاء مفرط وحرصٌ بالغ وله مجلس الأشغال، خدم الظاهر غازي بحلب ثم قدم بعد موته إلى دمشق، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة وله من العمر إحدى وخمسون سنة، وله من التصانيف «الرأي المعتبر في معرفة القضاء والقدر»، «شرح الملخَّص للإمام فخر الدين»، «رسالة في وجع المفاصل»، «شرح فصول بقراط»، «شرح مسائل حُنين بن إسحاق»، وهو والد الصاحب نجم الدين ابن اللبودي.

١١٨٤ - «ابن عبدك الحنفي» أبو محمد بن عبدك. البصري الحنفي، إمام كبير صنّف «شرح الجامعين» وغير ذلك وأقرأ المذهب ودرّس، وتوفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

١١٨٥ - «قاضي مصر العباداني» محمد بن عبدة بن حرب. أبو عبد الله البصري العبّاداني قاضي مصر، قال البرقاني: هو من المتروكين، ورماه ابن عدي بالكذب، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

١١٨٦ - «العبدي النسابة» محمد بن عبدة بن سليمان بن حاجب. العبدي، يأتي في محمد ابن عبد الرحمٰن إن شاء الله تعالى.

١١٨٧ - «الكاتب المغربي» محمد بن عبد ربه. أبو عمرو الكاتب، سكن مالقة وكتب لواليها المعروف بالمنتظر ثم ولي عمالة جيّان سنة أربع وستمائة، من شعره ويُروي لبعض الأمراء [البسيط]:

بين الرياض وبين الجو مُعترَكٌ ... بيضٌ من البرق أو سُمْرٌ من السَمُرِ
إن أوترَتْ قوسَها كفُّ السماء رمتْ ... نبلاً من المُزن في صافٍ من الغُدُرِ
فاْعجبْ لحرب سِجال لم تُثِرْ ضرراً ... نفعُ المحارب فيها غاية الظَفَرِ
فتحُ الشقائق جَرْحاها ومغنمُها ... وَشْيُ الربيع وقَتلاها من الثمرِ
لأجل هذا إذا هبَّتْ طلائعها ... تدرَّعَ النهرُ واْهتزت قنا الشجرِ

هذا يشبه قول ابن عبادة القزّاز الأندلسي وقيل لغيره [البسيط]:

ألؤلؤٌ دمعُ هذا الغيث أم نقطُ ... ما كان أحسنَهُ لو كان يُلتقطُ
بين السحاب وبين البرق مَلحمةٌ ... قَعاقِعٌ وظُبىً في الجوّ تُخترطُ
والريح تحملُ أنفاساً مصعَّدةً ... مثل العبير بماء الورد يُختلَطُ
والروض ينشر من ألوانه زهراً ... كما تنشَّرُ بعد الطيّة البُسُطُ

١١٨٤ - «طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٦٥).
١١٨٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٧٩).
١١٨٦ - انظر رقم (١٢٣١).
١١٨٧ - «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٢٤).

كتب إليه ابن صقلاب مع نثر [الطويل]:

أما والهوى العُذرِيّ وَهْو يمينُ ... عليه من الطرف الكحيل أمينُ
لقد خُضْتُ مقداماً حشا كلّ فَيلقٍ ... ولمّا تَرُغني الحربُ وَهْي زَبونُ
وقد حاد عن لُقيا كتابك خاطري ... كما حاد منخوب الفؤاد طعين
أفي كلّ صدرٍ منك صدرُ كتيبةٍ ... وفي كلّ حرفٍ غارةٌ وكمينُ
عجيبٌ للفظٍ منك ذابَ نحافةً ... ومعناه ضخمٌ ما أردتَ سمينُ
وأعجبُ من هذين أنّ بيانه ... حياةٌ لأرباب الهوى ومَنونُ
زحمت به في غُنجها مُقَلَ الدُمى ... وعُلّمت سحر النفث كيف يكونُ

فأجاب ابن عبد ربّه [الطويل]:

أيا راكباً إنّ الطريق يمينُ ... وحيث ترى حيّاً ففيه كمينُ
وإني وإن أُفلتُّ منهم فإنما ... نجَوْتُ وقلبي باللحاظ طعينُ
عيونٌ حياةُ النفس بين لحاظها ... وإن كان في تلك اللحاظ مَنونُ
وأعلَقُ منها بالنفوس وقد جرى ... حديثك يوماً والحديث شجونُ
سطورٌ كهاتيك اللحاظ بعينها ... تقول لنفس السحر كُن فيكونُ
وما كنتُ أدري قبل فنّ نهجتَه ... بأن بلاغات الرجال فنونُ

١١٨٨ - «**الجهشياري**» **محمد بن عَبدوس بن عبد الله. الجهشياري** بالجيم والشين المعجمة بعد الهاء، مصنّف «كتاب الوزراء»، كان فاضلاً مداخلاً للدول، مات في بغداد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة مستتراً واستتر أولاده وحاشيته وكان حاجباً بين يدي الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ابن داود بن الجرّاح، وقال محمد بن إسحاق: ابتدأ الجهشياري بتأليف كتابٍ اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم كلّ خبر قديم بذاته لا تعلّق له بغيره وأحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون واختار من الكتب المصنّفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك أربعمائة ليلة كل ليلة سمر تام يحتوي على خمسين ورقة وأقل وأكثر ثم عاجلته المنية قبل استيفاء ما في نفسه من تتمّة ألف سمر، وقال: ورأيتُ من ذلك عدّة أجزاء بخطّ أبي الطيّب أخي الشافعي، وصنّف «كتاب الوزراء»و«كتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض»، وأما نسبته إلى جهشيار فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القائد حاجب الموفّق وكان خصيصاً به فنسب إليه.

١١٨٨ - «مروج الذهب» للمسعودي (٨/ ٢٤٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٥).

ابن عبدون

١١٨٩ ـ «الوراق السوسي» محمد بن عَبدون الورّاق. السُوسي، بل هو من أكابر القيروان لكن أبوه سكن سوسة، قال ابن رشيق: هو شاعر وطيّ الكلام كلفٌ بعذوبة اللفظ والمعنى البعيد يتسلّك إليه بلطافة، ارتحل سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة إلى ثقة الدولة يوسف وامتدحه وأحسن إليه وأضافه إلى ولده جعفر وأكرمه، قال يتشوّق إلى وطنه [البسيط]:

يا قصرَ طارِفَ همِّي فيك مقصورُ ... شوقي طليقٌ وخَطوي عنك مقصورُ
إن نام جارُك إني ساكنٌ أبداً ... أبكي عليك وباكي العين معذورُ
عندي من الوجد ما لو فاض عن كبدي ... إليك لاحترقَتْ من حولك الدُورُ
لا همّ إنّ الهوى والوجد قد غلبا ... صبري فكل اَصطباري فيهما زُورُ

وقال أيضاً [الطويل]:

ولمّا رأيتُ البدر قمتُ مسلّماً ... عليه وأظهرتُ الخضوع لديهِ
وقلتُ له إنّ الأمير اَبن يوسفٍ ... شبيهك قد عزّ الوصول إليهِ
فكُن لي شفيعاً عنده ومذكّراً ... إذا جئتَه تبغي السلام عليهِ

تسلّط على هذا المعنى من قول ابن الرومي [مرفل الكامل]:

بالله يا قمرَ الدُجا ... كُن لي إلى قمري شفيعاً

وقال يرثي جاريته وابنه [الكامل]:

قبرٌ بُسوسةَ قد قبرتُ به النُهى ... أدرجتُ لَحْدي في مدارج لحدهِ
أسكنتُهُ سَكني ورُحتُ كأنني ... في الأرض لا بشراً أرى من بعده
عجباً لمن ألقى عليه رداءَهُ ... أو مدّ كفّاً في الصعيد لردّهِ
صمَّتْ عليّ مسامعي في رقّه ... وضعُفتُ مِن صعق الصُراخ ورعدهِ
وجهدتُ أن أبكي فلم أجد البُكى ... ماءَ بخدّي والتراب بخدّهِ
ما الشأن في جزعي عليه وحسرتي ... الشأنُ في قُرب الخيال وبُعدهِ
طال اَنتظاري للهُدوّ وليس لي ... جفنٌ يطابق جفنه في بَردهِ
هيهات قد منع الهدوّ لناظري ... قبران ذا ولدٌ وذاك لوُدّهِ

١١٩٠ ـ «الجيلي الطبيب» **محمد بن عَبدون الجيلي. العَدَوي**، رحل إلى المشرق سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، ودخل البصرة ولم يدخل بغداد ودخل مصر ودبّر مارستانها ومهر بالطبّ ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله وعانى المنطق عناية صحيحةً وكان شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي ورجع إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة وكان قبل أن يتطبّب مؤدّباً بالحساب والهندسة وله في التكسير كتاب حسن، قال القاضي صاعد: وأخبرني أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطُليطلي أنه لم يبق في قرطبة أيام طلبه فيها مَن يلحق بمحمد بن عبدون الجيلي في صناعته ولا يجاريه في الطبّ وضبطه وحُسن دُربته وإحكامه لغامض ذلك.

١١٩١ ـ «الطنافسي» **محمد بن عُبيد بن أبي أُميّة. الطنافسي الكوفي الأحدب أخو الأخوة**، روى عنه الجماعة، قال أحمد وابن معين: عمر ومحمد ويعلي بنو عبيد ثقات، وكان كثير الحديث صاحب سنّة وجماعة، قال يعقوب بن شيبة: كان ممن يقدّم عثمان على عليّ وقلّ من يذهب إلى هذا المذهب من أهل الكوفة[1]، توفي سنة خمس ومائتين.

١١٩٢ ـ «المسعودي» **محمد بن أبي عبيدة بن معن. المسعودي**، روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، رُوي عن ابن معين أنه قال: ثقة، وتوفي سنة خمسين ومائتين.

١١٩٣ ـ «المحاربي» **محمد بن عُبيد بن محمد بن واقد. أبو جعفر المحاربي** روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، قال النسائي: لا بأس به، وتوفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

١١٩٤ ـ «الأزدي» **محمد بن عُبيد بن عوف. الأزدي**، قال ابن المرزبان: أدرك الدولة العباسية وكان شاعراً فصيحاً يقول [الطويل]:

وإنـي لأستبـقـي إذا الـعُـسـر مَسَّـنـي ... بشاشةَ وجهي حين تبلى المـنـافـعُ

١١٩٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٦)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٦٢).

١١٩١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٣٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٨) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٨).

(١) ذلك أنَّ أهل الكوفة هم عُصبة عليٍّ كرَّم الله وجهه وشيعته، فالغالية منهم يفضلون علياً على الصحابة جميعاً ويأتي بالتفاضل بعد رسول الله ﷺ، والمشهور عند أهل السنَّة بأن الأفضل بعد رسول الله ﷺ خليفته أبو بكر رضي الله عنه ثم أمير المؤمنين عمر ثم عثمان رضي الله عنه ثم عليٌّ كرَّم الله وجهه.

١١٩٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٧٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٩).

١١٩٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٩).

١١٩٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧).

مخافةَ أن أُقلى إذا جئت سائلاً وترجعني نحو الرجاء المطامعُ

ويقول [الطويل]:

يقولون ثَمِّر ما ٱستطعتَ وإنّما لوارثهِ ما ثمَّرَ المالَ كاسِبُه
فكُلْه وأطعِمْه وخالِسْه وارِثاً شحيحاً ودهراً تَعتريك نوائبُه

ابن عبد الأعلى

١١٩٥ ـ «الصنعاني» محمد بن عبد الأعلى. الصنعاني القيسي، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، وثّقه أبو حاتم وغيره، توفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها(١).

١١٩٦ ـ «ابن عليل» محمد بن عبد الأعلى. أبو هاشم الأنصاري الدمشقي يعرف بابن عُليل، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١١٩٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٩٨ ـ ٨/ ٧٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٢٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٨٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٢).

(١) في أغلب المصادر سنة (٢٤٥هـ).

ابن عبد الأول

١١٩٧ ـ «شجاع الدين الركبدار» محمد بن عبد الأول بن علي بن هبة الله. أبو الوقت الواسطي ركبدار المستنصر، شيخ صالح خيّر أديب شاعر يلقَّب شجاع الدين المقرئ، كانت له حرمة وافرة سمع وروى، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة.

● ● ●

ابن عبد الباقي

١١٩٨ ـ «ابن البطيّ» محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان. أبو الفتح ابن أبي القاسم الحاجب المعروف بابن البطيّ من ساكني الصاغة من دار الخلافة، قال ابن النجار: محدّث بغداد في وقته به خُتم الإسناد، عني به أبو بكر بن الخاضبة فسمّعه الحديث الكثير وأثبت له مسموعاته وأخذ له الإجازات من المشايخ، وبُورك له في عمره حتى انتشرت عنه الرواية، واتصل في شبابه بالأمير يُمن أمير الجيوش وغلب عليه وعلى جميع أموره وفوّض إليه أكثر أمور الناس فقصده الناس وظهر منه كلّ خير مع نزاهة عمّا يُحمَل إليه من حطام الدنيا، فلما توفي يُمن امتنع من خدمة غيره وجلس في بيته مشتغلاً بنفسه فقصده الناس وسمعوا عليه، وكان شيخاً صالحاً حسن الطريقة محباً للحديث صدوقاً أميناً، وكانت له إجازة من الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وسمع منه الشيوخ الكبار كأبي الفضل بن ناصر الحافظ وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف وسعد الخير محمد بن محمد وغيرهم وروى عنه جماعة توفّوا قبله، مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة ووفاته سنة أربع وستين وخمسمائة.

١١٩٩ ـ «ابن الضبياني» محمد بن عبد الباقي. أبو نصر الكاتب، سمع أبا طالب بن غيلان وأبا علي بن وِشاح وأبا بكر الخطيب وأبا الفضل بن خَيرون وغيرهم، وكان أحد ظرفاء بغداد وأدبائها، من شعره [الكامل]:

كيف السبيل إلى سلوك محجّةٍ ... في الوصل تستبقي الصديق صديقا
إن زُرْتُه مدداً يملّ وإن أزُرْ ... غِبّاً يراه قطيعةً وعُقوقا

١٢٠٠ ـ «ابن الرسولي الخباز» محمد بن عبد الباقي بن المؤمّل. ابن الرسولي الخباز أبو نصر الأديب الشاعر، قال ابن النجار: كان حسن الشعر مليح الخطّ سمع منه أبو العزّ ابن كادش اقطاعاً وقصيدةً من شعره، ومن قوله في الشمعة [الكامل]:

وضَئيلة نطقَتْ بألسُن عبرةٍ ... تشكو وما ملكَتْ لسان الناطق
في ضُرّ مشتاقٍ ولون متيَّمٍ ... وخيال مهجورٍ وعبرة عاشقِ
قامت على قدمٍ تناصِبُ ليلها ... حتى لقد فَنِيا بصُبحِ طارقِ

١٢٠١ ـ «القاضي بهاء الدين أبو البقاء» محمد بن عبد البرّ بن يحيى بن علي بن تمام. أقضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء ابن القاضي سديد الدين الأنصاري السبكي الشافعي، مولده سنة

١٢٠١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، و«حُسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٥).

سبع وسبعمائة في ذي الحجة، قرأ القرآن وحفظ «**التنبيه**» و«**المنهاج**» للبيضاوي وقرأ العربية على الشيخ أثير الدين أبي حيّان وهو من أجلّ تلامذته في العربية وكمل اشتغاله على ابن عمّه قاضي القضاة تقي الدين السبكي، سمع على الواني وعَلَى أشياخ عصره وسمع بقراءتي عَلَى أثير الدين قطعةً من شعره وجوّد العربية وأكثر من نقلها وجوّد الفقه والأصلين وشرع في تعليقة عَلَى «**الحاوي**»، ولما خرج القاضي تقي الدين إلى قضاء القضاة بالشام لم يخرج معه غيره من أقاربه وأقام بدمشق مدّةً لا يباشر شيئاً وسأله ابن عمّه في نيابته في القضاء بدمشق فامتنع فدخل عليه برفاقه القضاة الثلاثة فدخلوا عليه وكلفوه إلى أن وافق عَلَى ذلك وعمل النيابة عَلَى أحسن طريق وساس الناس سياسةً حسنةً، ورتّبه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى مصدراً بالجامع الأموي يُشغل الناس بالعلم ويفتي في مذهب الشافعي فكتبتُ له توقيعاً بذلك ونسخته:

رُسم بالأمر العالي لا زالت أوامره المطاعةُ تزيد العِلم بهاءاً، وترفع له بمن تُوَلِّيه إذ توليه النعم لواءاً، وتفيده عَلَى مرّ الأيام من وسمه وآسمه بقاءاً، أن يرتَّبَ في كذا رُكوناً إلى فضله الذي أظهره الاختيار وأبانه، وساعده الاجتهادُ عَلَى ما حصَّله وأعانه، وتحقّق العِلمُ أنه بهاؤه فلهذا جمّله بما حمّله منه وزاده وزانه، وشهدَتْ مِصرُ لفنونه المتعدّدة أنه سهمٌ خرج من كِنانَه، أمّا القراآت فما يبخل السخاوي أن يكون من حزبه، وما يبعد الداني أن يتمنى تيسير قُربه، وأما الفقه فالقفّال لا يدخل معه في بابه، وابن الصبّاغ تتلوّن عليه الوجوه فما ترضى فيما أتى به، وأمّا النحو فالفارسي لم يبق له في العربية إيضاحٌ ولا تكملة، وابن جنّي غاب من أول ما ذكر البسملة، وأمّا الفتاوى فإنها تفيَّأتْ ظِلَّ قلمه، وطوى ابن الصلاح لها نشر عَلَمِه، وأمّا الأحكام فما أسرعَ سهمَ إصابتِهِ فيها نفاذاً، وأطيبَ ثناءَه حتى قال الماوردي من قال أقضى القضاة عنّي فإنما عنَى هذا، فليُباشِر ما فُوّض إليه ناشراً عَلَمَ عِلمه الباهر، مُظهراً نكَت فضله التي ما علم ابنُ حزم باطن حُسنها في الظاهر، باحثاً عن الخبايا لأنه شافي العيّ في مذهب الشافعي، ماكِثاً عَلَى إفادة الطلبة ما ضمّه الرافعي[1]، باذلاً ما عنده من العلم الذي هو أخبَرُ بما جاء في حقّ مَن كتمه، عامِلاً عَلَى إظهار الغوامض لمن حصّل محفوظاً وما فهِمَه، مُهدِياً من نفائس ما ادّخر من الجواهر التي يتحلّى بها النحر، مُبدِياً فوائده التي اكتسبها من ابن عمّه حتى يقال ابن عبد البرّ يحدّث عن البحر، مقيِّداً بطريقه فعمُّ الرجل صِنو أبيه، مهتدياً به فيما يأتيه عند انقياده وتأبّيه، وعَلَى كلّ حال فهو أبوه شاء العُرف أو أبى، لأن بعض المفسّرين ذهب إلى أنّ آزر عمُّ إبراهيم وقد سمّاه الله أباً، فقد طلعتما بأفق الشام نيّرَيْن، وأحيىٰ الله بكما سيرة العُمَرَيْن، ما ذُكر فضلكما في الأوراق إلا وراق، ولا طلع بدرٌ علمكما في الآفاق إلاّ فاق، قد انكشف بكما من الباطل زَيْفُه وبَهْرَجُه، ونصرتما الشرع لأنكما من قوم هم أَوسُه وخزرَجُه، طالما كثر الأنصارُ يوم اليأس إذا قلّ الناس وقلّوا يوم الطمع، ولو خرّ سيفٌ من العيّوق مُنصلتاً ما كان إلا على هاماتهم يقع، وحقيقٌ بمن كان من هؤلاء وهو فرعُهم

---

(١) هو الإمام عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني أبو القاسم الرافعي، توفي سنة (٦٢٣هـ). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/١٠٨).

الزاكي، ونجلُهم الذي يعجز عن وصفه الحاكي، أن تجري عَلَى أعراقهم جيادُه، وأن يكون بإزاء دم الشهيد مدادُه، والوصايا كثيرة والتقوى زمامُها وإمامُها، إذا تقدّم كلُّ جماعة أمامها إمامُها فلا تُعطِّل من حُلِيّها عُنقَك، ولا تُخلّ من بدورها أُفقَك، والله يجمّل بك الأيام والأنام، ويديم لهم فضلك الذي أراح جفنهم من الأرق وأنام، والخطّ الكريم أعلاه حجّة بمقتضاه إنْ شاءَ الله تعالى.

وكتبتُ له توقيعاً آخر وهو أجود من هذا وأكبر ولم يكن حاضراً عند تعليقي هذه الترجمة، وطلبتُ منه شيئاً من نظمه لأُثبته فوعد به فلما عاودته في ذلك أنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

أَأَعرِضُ أشعاري عليك وإنَّها ... لمُختَلَّةُ الأوزان ناقصة المعنى
وأنت خليلُ الوقت وارِثُ علمهِ ... إليك يشير الفضل إن مُشكِلٌ عنّا
وإنَّ قريضي بين أزهار روضكم ... أخو البقلة الحَمْقاء في الروضة الغنّا
فعفواً وتنزيهاً لجمعٍ كأنَّه ... عقود اللآلي فوق ناصية الحسنا
فلا زلتَ للآداب تعمرُ ربعها ... إذا ما وَهى رُكنٌ أقمتَ له رُكنا

وكتبتُ له [السريع]:

يا قاضياً أحكامه لم تزل ... وقفاً عَلى ما جرت القاعِدَه
ومَن فتاويه كشمس الضحى ... إنْ أظلمَتْ مسألة وارِدَه
ومَن إذا جئنا بمعنىً أتتْ ... له معانٍ بعد ذا زايِدَه
ومَن مَعاليه تحلَّتْ بما ... بَهجَتُه بين الورى خالِدَه
صلّيتُ خمساً عند أوقاتها ... ناسِيَ غسل الوجه في الواحِدَه
فقال لي مُفتٍ توضَّأْ وصَـ ... لّ الخمس طُرّاً تصلح الفاسِدَه
فقلتُ فعلتُ الأمر لكنّ وجـ ... هي غسلُه رُحتُ إذاً فاقِدَه
قال توضَّأْ ثم صلّ العِشا ... لا غير واغنم هذه الفائِدَه
فأوضِح العلّة في حُكم ما ... قلتُ ونبِّه فكرتي الراقِدَه
ودُمْ قريرَ العين في نعمةٍ ... صِلاتُها طول المدى عائِدَه

فكتب الجواب عن ذلك [السريع]:

يا فاضلاً فاق جميع الورى ... ومَن غدا في عصره واحِدَه
ومَن غدَتْ ألسُنُ أهل النهى ... جميعُها لفضله حامِدَه
ومَن إذا ما رام نظماً أتَتْ ... له القوافي كلّها ساجِدَه
سألتَني عن واضح عندكم ... وقلتَ نبِّه فكرتي الراقِدَه
حاشاك يا مَن لم يزل سامياً ... إلى العُلى بهمةٍ صاعِدَه

إنَّ الذي لخمسةٍ قد أتى ... ناسِيَ غسل الوجه في الواحِدَه

وقال مُفتيه توضَّأْ وصـ ... ـلِّ الخمس طُراً وأسلُك القاعِدَه

وحين صَلاّها به ناقصاً ... قال العشا تكفي بلا زائِدَه

مِن شرطه أنَّ وضوء العشا ... لم ينتقض ومن هنا الفائدَه

وإن يكن نقصٌ به حاصلٌ ... كانت صلاته به الفاسِدَه

وَهْي العشا فقد بدا أنها ... تكفيه يا ذا الفطرة الواقِدَه

وعندك العلم بذا مُتقناً ... فعنك ما مسألةٌ شارِدَه

لكنّني أجبتُكم طائعاً ... أمرَكمُ وسِتركم قاصِدَه

فأبسُط لِيَ العذر فلي فطرةٌ ... ما برحَتْ طولَ المدى جامِدَه

واللّهُ يُبقي للعُلى فضلكم ... فَهْو بكم في بهجةٍ زائِدَه

ابن عبد الجبّار

١٢٠٢ ـ «الكريزي المكي» محمد بن عبد الجبّار. الكُريزي المكي يكنى أبا بكر، قال ابن المرزبان: كان شاعر مكة في زمن المتوكل وكان يتعصّب عَلى أبي تمام الطائي.

١٢٠٣ ـ «السمعاني المروزي الفقيه» محمد بن عبد الجبار بن أحمد. القاضي أبو منصور السَمعاني المروزي الفقيه الحنفي وسمعان بطن من تميم، كان إماماً ورعاً نحوياً لغوياً له مصنّفات وهو والد العلامة أبي المظفّر منصور السمعاني مصنّف «الاصطلام» ومصنّف «الخلاف» الذي انتقل من مذهب أبيه إلى مذهب الشافعي، توفي سنة خمسين وأربعمائة أو فيما دونها، وقد ذكره الباخرزي في «الدمية» وقال: أنشدتُ بحضرته قصيدةً في مدح السيّد ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي، وذكر الباخرزي جانباً جيّداً من القصيدة وقال: فقال أبو منصور السمعاني فيّ بديهةً [الرمل]:

حُسنُ شعرٍ وعُلا قد جُمعا ... لك جمعاً يا عليّ بن الحسنْ
أنت في عين العُلى كحلٌ ومَن ... ردّ قولي فَهْو في عين الوسنْ

قال الباخرزي: وقلت أنا فيه [الطويل]:

شغلتُ بسَمعانيّ مروَ مسامعي ... فحُزْتُ المُنَى من أوحد العصر فردهِ
وأُلبستُ زيّاً من نسائج وَشْيه ... وقُلّدت سِمطاً من جواهر عِقدهِ
وسرّحتُ منه الطرف في متواضعٍ ... أبى نخوة الجبّار وَهْو آبنُ عبدِهِ
فبات غريرَ العيش في بيت عزّه ... وظلّ قريرَ العين في ظلّ مجدهِ

قال: وأنشدني له [السريع]:

الحمد للّه على أنّه ... لم يَبلُني بالماء والضيعةِ
فالماء يُفني ماء وجه الفتى ... وصاحب الضيعة في ضيعةِ

١٢٠٤ ـ «الجويمي المقرىء الفارسي» محمد بن عبد الجبار بن محمد بن الحسن.

١٢٠٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٩).

١٢٠٣ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٦٣)، و«دمية القصر» للباخرزي (١٥٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٧٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٦٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٣ ـ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧١).

١٢٠٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٥٨).

الجُوَيمي الفارسي أبو سعد المقرىء من أهل شيراز أحد القراء المشهورين، قرأ على المشايخ واشتغل بجمع القراءات وطلبها ورحل في طلبها حتى صار فيها ماهراً وصنّف في ذلك مفردات وجمع جموعاً وسكن بغداد وحدّث بها، قرأ عليه أبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفّاف وذكره في معجم شيوخه، توفي سنة عشر وخمسمائة.

١٢٠٥ - **«حفيد العتبي» محمد بن عبد الجبار. العُتبي** من عتبة بن غزوان وهو حفيد العُتبي كاتب السلطان محمود، مولده ومنشأه بالريّ وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

١٢٠٦ - **«الأسفراييني المتكلم» محمد بن عبد الجبار بن عليّ. الأسفراييني أبو بكر بن أبي القاسم المتكلم الإسكاف** إمام جامع المنيعي، توفي سنة ثمانين وأربعمائة.

١٢٠٧ - **«ابن الدويك الفلكي الأرمنتي» محمد بن عبد الجبّار. معين الدين الأرمَنتي الفلكي المعروف بابن الدُوَيك**، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان ينظم وأنشدني من نظمه وكان يعمل التقاويم وأخبرني في بعض السنين أن النيل مقصرٌ فجاء نيلاً جيّداً فعمل فيه بعضهم أبياتاً منها قوله [السريع]:

أُخْـرِمَ تـقـويـمـك يـا ابـن الـدُوَيـك   مـن أيـن عِـلـمُ الـغـيـب يُـوحـى إلـيـكْ

ولد سنة إِحدى وخمسين وستمائة وتوفي سنة أربعين وسبعمائة.

١٢٠٥ - «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٥٣ - ٢٠٥٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٦٨/٢)، و«الأعلام» للزركلي (٥٦/٧).

١٢٠٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤٩١/٣).

ابن عبد الجليل

١٢٠٨ ـ محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم. جمال الدين أبو عبد الله الموقاني الأصل المقدسي المولد الدمشقي الدار والوفاة، مولده مستهلّ سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، سمع الكثير وكتب وحدّث وكان يشتري الكتب النفيسة للانتفاع والمتجر وكان له معرفة ويقظة ويشتري الأشياء الظريفة من كلّ صنف ظريف، توفي سنة أربع وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون، أهدى للأمير جمال الدين موسى بن يَغمُور كتباً نفيسة وموسى وكتب مع ذلك [الطويل]:

بعثتُ بكُتبٍ نحو مولًى قد اَغتدَتْ ... كتابته يُزهى بها الغَورُ والنجدُ
وأهديتُ موسى نحو موسى ولم يكن ... بتَشْريكه في اللفظ قد أخطَأَ العبدُ
فهذا له حدٌّ ولا فضلَ عنده ... وذاك له فضلٌ وليس له حدٌّ

قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وظاهر الحال أن هذه الأبيات لسعد الدين محمد بن العربي فإن الجمال لم يكن له يدٌ في النظم وكان صاحِبَه ويعمل له الشعر فلما مات ادّعى جمال الدين أنه تاب من عمل الشعر فنظم بهاء الدين المغربي في ذلك [البسيط]:

مَتَّ الجمالُ بأشعارٍ سرَين له ... فقلتُ ليس عجيباً من فتى العربِ
وتاب عنها وكان السعد يخدمه ... فيها ولولا زوال السعد لم يَتُبِ

ولما قدم الشيخ نجم الدين الباذرائي من بغداد ومعه تقليد الملك الناصر صلاح الدين الصغير عن الخليفة كتب إليه الجمال على ما ادّعى [الكامل]:

وافى بسعدٍ للأَنام جليلٍ ... نجمٌ تطلَّعَ من بروج سعودِ
يا أيها المولىٰ الذي أضحى الورى ... من فضله في نعمة ومزيدِ
إنّي عهدتُك في العلوم مقلَّداً ... فعجبتُ كيف أتيتَ بالتقليدِ

وكتب إليه وقد طلب منه نسخةَ «بصحاح الجوهري» [الكامل]:

يا سيّداً مذ شاهدَتْه مُقلتي ... ما زلتُ مهتدِيّاً بنجم نيّرِ
ما كان من كُتبي نفيساً بِعتُه ... إذ كنتَ أنتَ من النجوم المشترِي
والبحر أنت وقد أتيتُك قاصداً ... فأطلق بفضلك لي صحاح الجوهرِي

ومن المنسوب إليه [الطويل]:

لذيذُ الكَرىٰ مذ فارقوا فارَقَ الجفنا ... وواصَلَ قلبي بعد بُعدهم الحُزنا

١٢٠٨ ـ «شرح لامية العجم» للصفدي (١/ ١٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٦).

فما رحلوا حتى استباحوا نفوسنا كأنّهمُ كانوا أحقَّ بها منّا
ولولا الهوى العُذريّ ما انقاد للهوى نفوسٌ رأت في طاعة الحبّ أن تَفْنىٰ

١٢٠٩ ـ «الحافظ كوتاه الأصبهاني» محمد بن عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد. أبو حامد بن أبي مسعود المعروف بكُوتاه من أهل أصبهان، كان من حفّاظ الحديث المشار إليهم في المعرفة والإتقان، له «كتاب أسباب الحديث» على مثال «أسباب النزول» للواحدي لم يُسبَق إليه وجمع تاريخاً كبيراً لأصبهان لم يبيّضه، سمع الكثير في صباه وبنفسه وكتب بخطّه، قال ابن النجّار: وكان ثقة صدوقاً، توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

● ● ●

ابن عبد الحق

١٢١٠ - «جمال الدين المحتسب الحنبلي» محمد بن عبد الحق بن خلف. جمال الدين أبو عبد الله الحنبلي، كان فاضلاً ظريفاً حسن الأخلاق يؤرّخ الوقائع والمتجدّدات والوفيات، تولّى حسبة جبل الصالحية، وتوفي به في جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة.

● ● ●

ابن عبد الحميد

١٢١١ ـ «العلاء السمرقندي» محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن. أبو الفتح الأُسْمَندي السمرقندي المعروف بالعلاء، كان فقيهاً مناظراً بارعاً صنّف في الخلاف، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، كان من فحول الحنفية ورد بغداد وحدّث بها عن ابن مازة البخاري وروى عنه أبو البركات محمد بن علي بن محمد الأنصاري قاضي أسيوط في مشيخته.

١٢١٢ ـ «أبو طالب العلوي» محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة بن أحمد بن علي ابن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب. أبو طالب العلوي من أهل الكوفة، أديب فاضل له معرفة بالأنساب، قال ابن النجّار: قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره، وأورد له [الطويل]:

وصادحةٍ باتت تُرجّع شجوها ... وتُظهر ما ضُمّت عليه ضلوعي
تَنُوح إذا ما الليل أرخىٰ سدوله ... فتذكر أشجاني بكم وولوعي
فيا ليت شعري والأمانيُّ ضلّةٌ ... هل الله يقضي بيننا برجوعِ
فنبلغ أوطاراً ونقضي مآرباً ... ويلتذّ طرفي من كَرىً بهجوعِ
وما ذاك مِن فعل الإلٰه وصُنعِهِ ... غريباً وما مِنْ حوله ببديعِ

قلت: شعر مقبول، ومولده في رجب سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

١٢١١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٥/ ٣٧٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) ط. حيدرآباد، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤١ ـ ٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٦٨ ـ ١٦٣٦ ـ ١٨٦٨ ـ ٢٠٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤٧ ـ ٧٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٧٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٢).

ابن عبد الخالق

١٢١٣ ـ «المسند شرف الدين الإسكندراني» محمد بن عبد الخالق بن طَرخان. المسنِد شرف الدين أو عبد الله الإسكندراني، قال الشيخ جمال الدين المزّي عنه: شيخ حسن سمع الكثير من الحافظ أبي الحسن المقدسي وعبد الله بن عبد الجبّار العثماني ومحمد بن عماد وأجاز له أسعد بن سعيد بن رَوح وجماعة كثيرون وكان عسراً في الرواية تفرّد بعلوّ رواية «الشفاء» لعياض من ابن جُبير الكناني وأجازت له عفيفة الفارقانيّة، توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

١٢١٤ ـ «أبو عبد الله الصوفي» محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف. أبو عبد الله، أخو أبي الحسين عبد الحقّ وأبي نصر عبد الرحيم وكان الأصغر منهما، ولد بيزد ونشأ بها مع أبيه وسمع بها من أبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذّن وورد مع والده إلى بغداد فأسمعه من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وعبد الرحمٰن بن محمد القزّاز ومحمد بن عبد الملك بن خَيرُون وأحمد بن محمد الزَوزني وسمع من جماعة وبالغ في الطلب وكتب بخطّه وحصّل الأصول وقرأ على المشايخ، روى عنه حمزة السلمي بن الموازيني وأبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصري، وكان صوفيّاً استوطن الموصل إلى حين وفاته، قال ابن النجّار: خالف طريقة آبائه وأهل بيته في الثقة وأدخل على أبي الفضل بن الطوسي خطيب الموصل ما ليس مسموعاً له وأفسد عليه رواياته وزور له سماعات باطلة وأقدم على أمور عظام وقلّده الناس في ذلك وقبلوا قوله حتى فضحه الله وأوضح كذبه فترك الناس الاحتجاج بنقله واطرحوا ما كانوا سمعوا بقوله ولم تطل أيامه بعد ذلك حتى أخذه الله، وأورد له [السريع]:

يا ربّ قد جئتُك مستأمِناً ... فأرحم بفضلٍ منك إفلاسي
ولا تؤاخِذْني بجُرمي فقد ... سوّدتُ بالتسويف قرطاسي

وقوله [السريع]:

قد ورد المُفلِس يا ربَّهُ ... ليس له شيء سِوىٰ رحمتِكْ
فإن تَجُدْ أنت جديرٌ به ... وإن تعاقِبْ فَهْو في قَبضتِكْ

وتوفي سنة سبع وستين وخمسمائة.

ابن عبد الرحمن

١٢١٥ - **«ابن أبي عتيق» محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة**. هو أعرقُ الناس في صحبة النبيّ ﷺ لأنه هو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه كلّ منهم رأى النبيّ ﷺ، وهو والد عبد الله بن أبي عتيق صاحب النوادر المشهورة التي منها أنه لما سمع قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي [الرمل]:

فأتَتْهـا طَبَّـةٌ عـالـمـةٌ ... تـمـزُجُ الـجِـدّ مـراراً بـالـلَّـعِـبْ

تُـغْـلِـظ الـقـول إذا لانـتْ لـهـا ... وتـراخـى عـنـد سَـورات الـغـضـبْ

قال لعمر: ما أحوج المسلمين إلى خليفة يسوسهم مثل قوّادتك هذه، وطلبت منه عائشة رضي الله عنها بغلاً لتركبه إلى قوم اختلفوا فقال: يا أمّه إنّا بعد ما رحضنا[1] عار يوم الجمل[2] عن أنفسنا أتريدين أن تجعلي لنا يوم البغل؟ ومرضت فعادها فقال لها: كيف تجدين نفسك جعلني الله فداك؟ فقالت: هو الموت يا ابن أخي، فقال: إذاً لا جعلني الله فداك فإنّي ظننتُ أن في الأمر سعةً، ولما سمع قول نُصيب الشاعر [الطويل]:

وددتُ ولـم أُخـلَـق مـن الـطـيـر إن بـدا ... سَـنَـا بـارقٍ نـحـو الـحـجـاز أطِـيـرُ

جاء إليه وقال: يا عافاك الله ما يمنعك أن تقول غاقِ فتطير؟ يعني بذلك أنه أسود كالغراب.

١٢١٦ - **«ابن ثوبان» محمد بن عبد الرحمٰن بن ثوبان. العامري مولاهم المدني**، روى عن أبي هريرة وابن عباس وفاطمة بنت قيس وجابر وأبي سعيد، روى عنه الجماعة، في عشر المائة الأولى وفاته.

١٢١٧ - **«ابن أبي ليلى» محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى. الأنصاري الكوفي** قاضي

---

(١) رحضنا: غسلنا.

(٢) يوم الجمل: الحرب التي دارت بين جيش المدينة بقيادة أبرز وأشهر الصحابة رضوان الله عليهم وجيش العراق بقيادة علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وسُمي ذلك اليوم بالجمل نسبة للجمل التي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وقد خرجت مع مَنْ خرجوا من الصحابة باتجاه الكوفة للاقتصاص من قتلة الخليفة عثمان رضي الله عنه، فدارت حرب ضروس بين الطرفين، كان لها وقع أليم على قلوب المؤمنين، وهذا الخروج ليس عار إنما اجتهاد نسأل الله الثواب لجميع المؤمنين.

١٢١٦ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٩٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٢).

١٢١٧ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٦٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٩١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٧٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٧٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٣) ط. =

الكوفة وفقيهها وعالمها ومقرئها في زمانه، روى عن الشعبي وعطاء بن أبي رباح والحكم ونافع وعطية العَوفي وعمرو بن مرة وغيرهم ولم يدرك السماع عن أبيه وقرأ عليه حمزة الزيات، قال أحمد بن يونس: كان أفقه أهل الدنيا، وقال العجلي: كان فقيهاً صدوقاً صاحب سنّة جائز الحديث قارئاً عالماً بالقراءات، وقال أبو زرعة: ليس هو بأقوى ما يكون، وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال حفص ابن غياث: من جلالته قرأ القرآن عَلى عشرة شيوخ وكان من أحسب الناس وأحسنهم خطّاً ونقطاً للمصحف وأجملهم وأنبلهم، قال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: رديء الحفظ كثير الوهم وقال أبو أحمد الحاكم: عامة أحاديثه مقلوبة، وقال ابن حنبل: لا يحتجّ به سيء الحفظ، وروى معاوية بن صالح عن ابن معين: ضعيف، وكان رزقه عَلَى القضاء مائتي درهم، وروى عنه الأربعة، توفي سنة تسع وأربعين ومائة، وكانت بينه وبين أبي حنيفة رضي الله عنه وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فانصرف يوماً من مجلسه فسمع امرأةً تقول لرجل: يا ابن الزانيين! فأمر بها فأُخذت ورجع إلى مجلسه وأمر بها فضُربت حدَّين وهي قائمة فبلغ أبا حنيفة فقال: أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه ولا ينبغي أن يرجع وفي ضربه الحدّ في المسجد وقد نهى رسول الله ﷺ عن إقامة الحدود في المساجد[1] وفي ضربه المرأة قائمةً وإنما تُضرب النساء قاعداتٍ كاسياتٍ وفي ضربه إيّاها حدَّين وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعةً بكلمة واحدة حدٌّ واحدٌ ولو وجب أيضاً حدّان لا يوالي بينهما يضرب أوّلاً ثم يترك حتى يبرأ من الأول وفي إقامة الحدّ عليها بغير طالب، فبلغ ذلك محمداً فسيّر إلى والي الكوفة وقال: ههنا شابٌّ يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويُفتي بخلاف حكمي ويشنّع عليَّ بالخطاء فأزجره، فبعث إليه الوالي ومنعه من الفُتْيَا.

١٢١٨ ـ «ابن محيصن المقرىء» واسمه محمد بن عبد الرحمٰن بن مُحَيصِن. السهمي، مقرىء مكة مع ابن كثير ولكن قراءته شاذّة، فيها ما يُنكَر وسنَدُها غريبٌ وقد اختُلف في اسمه على عدّة أقوال، قرأ على مجاهد وسعيد بن جُبير ودرباس مولى ابن عباس وحدّث عن أبيه وصفيّة بنت شيبة ومحمد بن قيس بن مخرمة وعطاء وغيرهم، قال ابن مجاهد: كان عالماً بالعربية وله اختيار لم يتابع فيه أصحابه، روى عنه مسلم والترمذي والنسائي، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة[2].

١٢١٩ ـ «ابن أبي ذئب» محمد بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب. أبو

= الرسالة، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٧ ـ ٦١٣). و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٦) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٤).

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» رقم (٤٤٨٤).

١٢١٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٧).

(٢) في الأصل (ثلاث عشرة ومائة) تحريف، والمثبت من «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٧).

١٢١٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٧٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم =

الحارث المدني الإمام أحد الأعلام، روى عن عكرمة وشعبة مولى ابن عباس وشُرَحبيل بن سعد ونافع وأُسيد بن أبي أسيد وسعيد المقبري وصالح مولى التؤمة والزهري وخاله الحارث بن عبد الرحمٰن القرشي ومسلم بن جُندُب والقاسم بن العباس ومحمد بن قيس وخلق سواهم، قال أحمد ابن حنبل: كان يشبَّه بسعيد بن المسيِّب، فقيل له: خلّف مثله؟ قال: لا وكان أفضل من مالك إلا أن مالكاً أشدُّ تنقيةً للرجال، قال الواقدي: مولده سنة ثمانين ورُمي بالقدر وكان يحفظ حديثه ولم يكن له كتاب، وقال أحمد بن حنبل: بلغ ابنَ أبي ذئب أن مالكاً لم يأخذ بحديث «البيّعان بالخيار»[1] فقال: يستتاب مالك فإن تاب وإلا ضُربت عنقه، ثم قال أحمد: وهو أورع وأقوَلُ للحقّ من مالك، مات بالكوفة بعد منصرَفه من بغداد وأجزل له المهديُّ الصلة، وروى عنه الجماعة، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومائة.

١٢٢٠ ـ «قاضي مكة الأوقص» محمد بن عبد الرحمن بن هشام. أبو خالد القاضي المكي الأوقص، ولي قضاء مكة وكان قصيراً دميماً جداً وعنقه داخلاً في بدنه ومنكباه خارجان كأنهما رحيان وكان الخصم إذا جلس بين يديه لا يزال يرعد إلى أن يقوم، سمعته امرأة يوماً وهو يقول: أللّهمَّ أَعتِقْ رقبتي من النار، فقالت: وأيّ رقبة لك؟ قالت له أمّه: إنك خُلِقتَ خلقةً لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان فعليك بالدين والعلم فإنهما يتممان النقائص ويرفعان الخسائس، قال: فنفعني الله بما قالت وتعلّمت العلم حتى وليتَ القضاء، أسند عن خالد بن سلمة المخزومي وغيره وروى عنه معن بن علي وغيره، توفي سنة تسع وستين ومائة.

١٢٢١ ـ «الطفاوي» محمد بن عبد الرحمٰن الطُفاوي. وثّقه غير واحد وقال أبو زرعة: منكر الحديث، روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة.

١٢٢٢ ـ «الأموي ملك الأندلس» محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام. الأمَوي والي الأندلس، كان عالماً فاضلاً عاقلاً فصيحاً، يخرج إلى الجهاد ويوغل في بلاد الكفار السنة والسنتين وأكثر فيقتل ويسبي وهو صاحب وقعة وادي سَليط[2] وهي من الوقائع المشهورة لم

= الرازي (٧/ ١٧٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٠٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٤).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٢٠٠١) كتاب البيوع، باب كم يجوز الخيار، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٠٠٢) كتاب البيوع، باب ثبوت خيار المجلس.

١٢٢٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٥٩).

١٢٢١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٩).

١٢٢٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٨٢ ـ ٢٩٠ ـ ٣٠٦ ـ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١ ـ ٣٦٠ ـ ٣٨٣ ـ ٣٩٣ ـ ٤٠١ ـ ٤٤٨ ـ ٤٦٣ ـ ٤٧٤ ـ ٤٧٦ ـ ٤٨٢ ـ ٤٩١ ـ ٥٠٧ ـ ٥١٢ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤٢ ـ ٥٤٧).

(٢) وادي سليط: من أرض المارقين؛ وهو نهر صغير متفرع من نهر وادي تاجة وهو يخترق سهلاً يقع في جنوب غربي طليطلة. انظر: «ليفي بروفنسال: تاريخ» (١/ ٢٩٣).

يُعرَف قبلها مثلها في الأندلس وللشعراء فيها أشعار كثيرة يقال إِنَّه قُتل فيها ثلاث مائة ألف[(١)] كافر، وقال بقيّ بن مخلد: ما رأيت ولا علمت أحداً من الملوك أبلغ لفظاً منه ولا أفصح ولا أعقل، ذكر يوماً الخلائف وصفتهم وسيرتهم ومآثرهم بأفصح لسان فلما وصل إلى نفسه سكت وكان خيرهم، بويع يوم مات والده سنة ثمان وثلاثين ومائتين في أيام المتوكل فأقام والياً خمساً وثلاثين سنة وأمه أمّ ولد وكان محباً للعلماء وهو الذي نصر بقي بن مخلد وولى بعده ولده المنذر ابن محمد، يقال إنه توفي سنة خمس وسبعين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين.

١٢٢٣ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عمارة بن القعقاع بن شُبرمة. أبو قبيصة الضبي، كان صالحاً عابداً مجتهداً قال: تزوّجتُ بأمّ أولادي هؤلاء فلما كان بعد الإِملاك قصدتهم للسلام فاطلعتُ من شقّ الباب فرأيتها فأبغضتُها وهي معي من ستين سنة، وقال إسماعيل بن علي: سألته عن أكثر ما قرأ في يوم وكان يوصَف بكثرة الدرس وسُرعته فامتنع أن يخبرني فلم أزل به حتى قال: قرأت في يوم من أيام الصيف الطوال أربع ختمات وبلغت في الخامسة إلى براءة وأُذّن العصر، وكان من أهل الصدق سمع سعيد بن سليمان وغيره وروى عنه الخُطَبي وغيره وكان ثقة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١٢٢٤ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام. المخزومي، قال قبحه الله يخاطب الحسين الأشرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في خبر له مع عبد الملك بن مروان [الطويل]:

وجدنا بني مروان أمكرَ غايةً ... وآل أبي سفيان أكرم أوّلا
فسائِلْ عليَّ صِفّينَ مَن ثُل عرشه ... وسائلْ حسيناً يومَ مات بكربلا

١٢٢٥ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي عطيّة. مولى كنانة، بصريّ شاعر وهو أحد المتكلمين الحذّاق يذهب إلى مذهب حسين النجار وهو معتزلي كان زمن المتوكل قال [الوافر]:

فمن حكّمتَ كأسك فيه فأحكِمْ ... له بإقالةٍ عند العثارِ

وقال [الخفيف]:

فوحقّ البيان يعضده البر ... هانُ في مأقطٍ ألدّ الخِصامِ
ما رأينا سِوى الحبيبة شيئاً ... جمع الحُسنَ كلّه في نِظامِ
هي تجري مجرى الأصالة في الرأ ... ي ومجرى الأرواح في الأجسامِ

(١) في «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٣٠): عشرون ألف قتيل. انظر: تفاصيل هذه المعركة في «البيان المغرب» لابن عذاري (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) و«المقتبس» لأبي حيان (٢٩٥).

١٢٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣١٤).

١٢٢٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٢٢٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٢).

وقال [الخفيف]:

لم أُحاكِمْ صروف دهري إلى الأقـ داح حتى فقدتُ أهل السماحِ

أحمَدُ اللّه صارت الخمرُ تأسُو دون إخواني الثقات جراحي

١٢٢٦ - «السامي الهروي» محمد بن عبد الرحمٰن. السامي الهروي، كان من كبار الأئمة وثقات المحدّثين، توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

١٢٢٧ - «الحافظ الأرزناني» محمد بن عبد الرحمٰن بن زياد. أبو جعفر الأرزُناني الحافظ، سمع بالشام والعراق وأصبهان، كان زاهداً ورعاً حافظاً متقناً، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١٢٢٨ - «الحافظ الدَغُولي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد. الحافظ أبو العباس الدَغُولي، بفتح الدال المهملة وبعدها غين معجمة مضمومة، السَرَخْسي إمام وقته بخراسان، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٢٢٩ - «قنبل المقرىء» محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جُرْجة. المكي، قرأ عَلَى أبي الحسن أحمد بن محمد النبّال القوّاس أبي الأخريط وقرأ عليه ابن شنبوذ وخلق كثير وهو المعروف بأبي عمرو قُنبُل، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وإنما لُقّب قنبلاً لأنه أكل دواءً يعرف بالقَنبِيل يُسقىٰ للبقر فلما أكثر من استعماله عُرف به وقيل هو منسوب إلى القنابلة وكان قد ولي الشرطة وأقام الحدود بمكة وطال عمره.

١٢٣٠ - «ابن قريعة» محمد بن عبد الرحمٰن. القاضي أبو بكر بن قُريعة البغدادي، سمع أبا بكر بن الأنباري ولا يُعرَف له رواية حديث مُسنَد، توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة، وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلّبي كان الفضلاء يداعبونه برسائل ومسائل هزلية فيجيب عنها بأسرع جوابٍ وأعجبِه في وقته من غير توقّف، ونفق على عزّ الدولة فقرّبه وأدناه ونادمه وكان لا يفارقه ويحمّله الرسائل، زحمه رجلٌ راكباً عَلَى حمار فقال [مخلع البسيط]:

يا خالقَ الليل والنهارِ صبراً على الذلّ والصغارِ

كم من جَوادٍ[1] بلا جوادٍ[2] ومِن حمارٍ عَلَى حمارِ

وكان القاضي أبو بكر بن قريعة يتشيّع ومن شعره أبيات منها [مرفل الكامل]:

١٢٢٦ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٦٥).

١٢٢٧ - «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٦٩).

١٢٢٨ - «الأنساب» للسمعاني (٢٢٧).

١٢٢٩ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٥).

١٢٣٠ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٨٧ - ٤٣٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٠).

(١) الجَواد: أي الكريم.

(٢) الجواد: يعني الفرس أو الحصان.

لـــولا اْعـــتـــذارُ رعـــيّـــةٍ ... أَلْـغـى سـيـاسـتـهـا الـخـلـيـفَـهْ
وسـيـوفُ أعـداءٍ بهـا ... هـامـاتُـنـا أبـداً نـقـيـفَـه
لـكـشـفـتُ مـن أسـرار آ ... لِ مـحـمّـدٍ جُـمَـلاً ظـريـفَـهْ
تـغـنـي بهـا عـمّـا روا ... ه مـالـكٌ وأبـو حـنـيـفَـهْ
ونـشـرتُ طـيَّ صـحـيـفـةٍ ... فـيـهـا أحـاديـثُ الـصـحـيـفَـهْ
وأرَيْـتُـكـم أنّ الـحُـسـيـ ... ـن أُصيـب فـي يـوم الـسـقـيـفَـهْ(١)
ولأي حـالٍ أُلـحِـدَت ... بـالـلّـيـل فـاطـمـة الـشـريـفَـهْ(٢)
ولِـمـا حَـتَـتْ شـيـخـيـكُـم ... عـن وَطْءِ حـجـرتـهـا الـمـنـيـفَـهْ
آهِ لـبـنـت مـحـمّـدٍ ... مـاتـت بـغُـصّـتـهـا أسـيـفَـهْ

ومنه أيضاً [مجزوء الكامل]:

إن كـان عـنـدي درهـمٌ ... أو كـان فـي بـيـتـي دقـيـقْ
فـبـرئـتُ مـن أهـلِ الـكِـسـا ... وكـفـرتُ بـالـبـيـت الـعـتـيـقْ
وظـلـمـتُ فـاطـمـةَ الـبَـتُـو ... لَ كـمـا تـحـيَّـفَـهـا عـتـيـقْ

وقيل إنَّه لما كان ينظر في الحِسْبَة أحضر أصحابُه أمردَ وهم يعتلونه وهو يصيح ويستغيث فقال لأصحابه: خَلُّوا عنه واْذكروا قصّته وصورته حتى نسمع، فقالوا: هو مؤاجر، فقال: وما عليكم أن يكون مؤاجَراً عند عمله، فقالوا: لا، وأعادوا اللفظ فقال: لعلكم أردتم مؤاجِراً ـ بكسر الجيم ـ وما عليكم أن آجر بهيمته لعملٍ أو ضيعته لزراعة، فقالوا: لا، هو مؤاجر يأخذ الأجرة وينام ليفجع، قال فصرف وجهه عن ناحية القائل وقال يخاطبه: لعنه الله إن كان فاعلاً وقبحك إن كنت كاذباً ويحكم دَعُوه لا تبدوا عورته ولا تكشفوا سوءته فحسبه ما يقاسيه حين يواري سوءة أخيه، وكتب إليه العباس بن المعلّى الكاتب: ما يقول القاضي في يهوديٍّ زنا بنصرانيّة فولدت له ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما ترى فيهما؟ فكتب الجواب بديهاً: هذا من أعدل الشهود، على الملاعين اليهود، بأنهم أُشربوا حُبَّ العِجل في صدورهم، حتى خرج من أيورهم، وأرى أن يُناط برأس اليهودي رأس العجل، ويُصلَب على عنق النصرانية الساق مع الرجل، ويُسحبا على الأرض، وينادي عليهما: ظلماتٌ بعضها فوق بعض والسلام، وسأله رجل يتطايب بحضرة الوزير أبي محمد عن حدّ القفاء فقال: ما اشتمل عليه جُرُبّانُك، وأدّبك فيه سلطانُك، وباسطك فيه غلمانُك، ومازحك فيه إخوانُك، فهذه حدود أربعة، وجربّان بضم الجيم

---

(١) يعني سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها الأنصارُ والمهاجرون واختاروا بالإجماع الصدِّيق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ﷺ.

(٢) يتساءل الشاعر بطريقة شيعية لِمَا دُفِنتْ فاطمة رضي الله عنها بالليل، وكتب السِّير كشفت أوهام مُزيفي التاريخ، وفاطمةُ رضي الله عنها بريئة من ادعاءاتهم وافترائهم.

والرّاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف نون هو الخرقة العريضة التي فوق القبّ، وله عدّة من هذه الأجوبة مدوّنة في كتاب وعمل على أنموذجها شيئاً كثيراً ابن شرف القيرواني أودعها كتابه «أبكار الأفكار»، وكان ابن قريعة قاضي السِندِيّة وغيرها من الأعمال ولاّه أبو السائب عُتبة بن عبيد الله القاضي، توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

١٢٣١ ـ **محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن حاجب. العبدي** واسم عبد الرحمٰن عبدة لقبٌ له، يكنى أبا بكر، مات قبل الثلاث مائة وهو أحد النسّابين الثقات حسن المعرفة بالمآثر والمثالب والأخبار وأيام العرب، اتصل بخدمة السلطان ثم تركها وخرج إلى الثغر وأقام إلى أن مات، له «كتاب النسب الكبير» يشتمل على نسب عدنان وقحطان، «ومختصر أسماء القبائل»، «الكافي في النسب»، «مناكح آل مهلّب»، «نسب ولد أبي صُفرة والمهلّب وولده»، «مناقب قريش»، «نسب ابن قَفْعَس بن طريف بن أسد بن خُزيمة»، «كتاب الأمهات»، «الأخنس بن شَريق الثقفي»، «نسب كنانة»، «كتاب أبي جعفر المنصور»، «أشراف بكر وتغلب وأيامهم»، «أسماء فحول الشعراء»، «كتاب الشجعان»، «كتاب الألوية»، «مشجَّر أنساب قريش»، «تسمية القبائل والبطون»، «فرسان العرب»، «مهاجرة الحبشة»، «أتِّفاق أسماء القبائل»، «الدارجات»، «مبتدأ سباق العرب»، «ألقاب العرب»، «النوافل»، «تفضيل العرب»، «بيوتات العرب»، «أنساب ثقيف»، «أنساب ولد عيسى بن موسى الهاشمي»، «نسب خزاعة»، «المبايعات من نساء الأنصار».

١٢٣٢ ـ **«ابن الناصر الأموي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية. الأمَوي المرواني**[(١)] **هو ابن الناصر عبد الرحمٰن صاحب الأندلس**، وسوف يأتي ذكر أبيه وذكر أخويه عبد الله وعبد العزيز ولدي عبد الرحمٰن في مكانهما، كان شاعراً أديباً حسن الأخلاق، ومن شعره قوله وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته [الطويل]:

قدمتَ بحمد اللّه أسعدَ مَقدَم ... وضِدُّك أضحىٰ لليدَين وللفَمِ
لقد حُزتَ فينا السَبْق إذ كنت أهله ... كما حاز بسْم اللّه فضلَ التقدُّمِ

وسيأتي ذكر أخيه المستنصر وهو الحكم بن عبد الرحمٰن في حرف الحاء في مكانه إن شاء الله تعالى.

١٢٣٣ ـ **«المحدث أبو طاهر المخلّص» محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس بن عبد الرحمٰن**

١٢٣١ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (١٠/ ١٤٢).

١٢٣٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤).

(١) نسبة لمروان بن الحكم الخليفة الأموي، تولّى مقاليد السلطة بعد معركة مرج راهط المشهورة، ونُسب إليه جميع الخلفاء الأمويين الذين جاؤوا من بعده سواءً في المشرق أم الأندلس.

١٢٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٢).

ابن زكرياء. محدّث العراق أبو طاهر البغدادي الذهبي المخلّص، سمع وروى، قال الخطيب: كان ثقة، والمخلّص الذي يخلص الذهب من الغش بالتعليق في النار، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

١٢٣٤ ـ «المستكفي بالله الأموي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله. الأموي الملقب بالمستكفي، توثّب على ابن عمه المستظهر عبد الرحمن في السنة الماضية فقتله، وبايعه أهل قرطبة وكان أحمق متخلفاً لا يصلح لشيء فطرّدوه وأَنِفوا منه ثم أطعموه حشيشةً قتّالةً فمات في سنة خمس عشرة وأربعمائة.

١٢٣٥ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن عبيد الله بن يحيى بن يونس. الطائي الداراني القطّان المعروف بابن الخلاّل الدمشقي، حدّث عن خيثمة، كان ثقة نبيلاً مضى على سداد وأمرٍ جميلٍ، وقد كُفَّ بصره سنة خمس عشر وقُتل ست عشرة وأربعمائة.

١٢٣٦ ـ «أبو حامد الأشتري الأشعري» محمد بن عبد الرحمان. أبو حامد الأشتَري، أحد المتكلمين على مذهب الأشعري صنّف أرجوزة سمّاها «العمدة المنبّهة عن رقدة المشبّهة» للإمام المسترشد بالله وهو إذ ذاك ولي العهد وحدّث بهذه الأرجوزة في رجب سنة ست وخمسمائة سمعها منه ببغداد أبو القاسم هبة الله بن بدر بن أبي الفرج المقرىء، قال محبّ الدين بن النجار: وقد رأيتها بمصر وهي جزء لطيف ورأيت فيها عجباً وذلك أنه أنكر الأحاديث الصحيحة وطعن على ناقليها مثل حديث النزول[(١)] وحديث: يضع فيها قدمه، وقال: هذه الأحاديث باطلة ورواتها كذبة، ولا أدري إلى ما ذهب في ذلك فإن الأشعري يقبل هذه الأحاديث ولا يردها وله فيها مذهبان أحدهما كمذهب أصحاب الحديث يُمرّها كما جاءت والآخر يتأولها كنفي التشبيه وهذا المصنّف قد أتى بمذهب غريب خارج عن مذهب الأشعري، انتهى.

١٢٣٧ ـ «الكنجروذي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر. أبو سعيد النيسابوري الكَنْجَروذي الفقيه الأديب النحوي الطبيب الفارسي شيخ مشهور أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب وله شعر، توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وكانت له

١٢٣٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤).

١٢٣٦ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٤٨) ط. حيدرآباد.

(١) ونصُّ الحديث إنَّ رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الآخر فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟ مَن يسألني فأعطيه؟ مَن يستغفرني فأغفر له؟». رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢١٤) رقم (٥٠٧) وعنه «البخاري» (٣/ ٢٥ ـ ٢٦) ومسلم في «صحيحه» (٧٥٨) وأبو داود في «السنن» (٥/ ١٣)، والترمذي (٢/ ٢٦٣ ـ بولاق) وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٧)، و«البيهقي» (٣/ ٢)، ومن طرق أخرى ابن ماجه (١٣٦٦)، والدارمي (١/ ٣٤٧) وغيرهما.

١٢٣٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

يدٌ في الطبّ والفروسية وأدب السلاح وحدّث سنين وسمع منه خلق كثير وجرت بينه وبين أبي جعفر الزَوزني البحّاثي محاورات آدّت إلى وحشة فرماه بأشياء.

١٢٣٨ ـ **«القاضي ابن العجوز المالكي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم بن أحمد بن العَجوز. الفقيه أبو عبد الله الكتامي السَبتي** من كبار فقهاء المالكية، ولاّه ابن تاشفين قضاء فاس، توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

١٢٣٩ ـ **«ابن خَلَصَة النحوي» محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن خَلَصَة.** بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد أبو عبد الله اللخمي البلنسي النحوي اللغوي، قال ابن الأبّار: كان أستاذاً في علم اللسان والأدب فصيحاً مفوّهاً حافظاً للغات قرأ كتاب سيبويه بدانية وبلنسية وله يدٌ في النثر، توفي بالمريّة سنة تسع عشرة وخمسمائة وقيل إحدى وعشرين، وقال في أبي العلاء ابن زُهر [الطويل]:

غدَتْ عنك أفواهُ الغيوم الدوافق ... تفيض بما تُوري زناد البوارقِ
أنارَتْ جهات الشرق لمّا احتللتَه ... فكاد الدُجى يجلو لنا وجه شارقِ
وكم زفرَتْ يوماً بلنسِيَةُ المُنَى ... إليك ولكن رُبَّ حسناءَ طالقِ
تقلّد منك الدهر عقداً وصارماً ... بهاءَ لجيدٍ أو سناءَ لعاتقِ
ولو قُسِمَت أخلاقك الغُرّ في الدنا ... لما صوّحَت خُضْر الرُبا والحدائقِ

١٢٤٠ ـ **«البخاري المفسر الواعظ» محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد. العلامة أبو عبد الله البخاري الواعظ المفسّر**، قال السمعاني: كان إماماً متقناً مُفتياً قيل أنه صنّف تفسيراً أكثر من ألف جزء وأملى في آخر عمره ولكنه كان مُجازفاً متساهلاً، توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

١٢٤١ ـ **«الكُتُنْدِي الشاعر» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية. الأزدي الغرناطي أبو بكر الكُتُنْدِي**، بضم الكاف والتاء ثالث الحروف وسكون النون وكسر الدال المهملة، لقي ابن خفاجة الشاعر وكان أديباً شاعراً لغوياً، توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

١٢٤٢ ـ **«المسعودي شارح المقامات» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن مسعود بن أحمد**

١٢٣٩ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٦٠ ـ ١٦١).

١٢٤٠ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٧٦ ـ ٨٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٤ ـ ٤٥٨)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٥ ـ ١٧٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩١).

١٢٤١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

١٢٤٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٥٦) ط. حيدرآباد، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٩٠).

بن الحسين. الإمام أبو سعيد وأبو عبد الله بن أبي السعادات المسعودي الخراساني البَنْجَدِيهي الفقيه الصوفي المحدّث مؤدّب الملك الأفضل ابن صلاح الدين. صنّف له «شرح المقامات الحريرية» واقتنى كتباً نفيسة بجاه الملك ووَقَفَها بخانقاه السُميساطي، توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة، حكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال: لما دخل السلطان صلاح الدين إلى حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة ونزل المسعوديُّ المذكور جامِعَ حلب قعد في خزانة كتب الوقف واختار منها جملةً أخذها وحشاها في عِدلٍ ولم يمنعه في ذلك مانع، قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى: لقيت جماعةً من أصحابه وأجازوني ومولده سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، ومن شعره [المجتث]:

قالت عهدتُك تبكي ... دماً حِذارَ التَنائي
فما لعينك جادت ... بعد الدماء بماءِ
فقلتُ ما ذاك منّي ... لسَلوَةٍ وعَزاءِ
لكنْ دموعي شابَتْ ... من طول عُمر البُكاء

قلت: يشبه قول القائل [الكامل]:

قالوا ودمعي قد صفا لفراقهم ... إنّا عهدنا منك دمعاً أحمرا
فأجبتهُم إنَّ الصبابة عُمرّت ... فيكم وشاب الدمعُ لمّا عُمّرا

١٢٤٣ - «ابن عياش الكاتب المغربي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عيّاش. التُجيبي كاتب الإنشاء للدولة المؤمنيّة بالغرب، كان رئيساً في الكتابة خطيباً مِصقعاً بليغاً مفوّهاً، كتب للسلطان ونال دنيا عريضة، وله في المصحف العثماني وقد أمر المنصور بتحليته [الطويل]:

ونُقّلتَه من كلّ قوم ذخيرةً ... كأنهمُ كانوا برسم مكاسبِهْ
فإن ورث الأملاكُ شرقاً ومغرباً ... فكم قد أخلّوا جاهلين بواجبه
وألبستَه الياقوت والدرَّ حليةً ... وغيرك قد حلاّه من دم كاتبِه

وقيل محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان، توفي سنة ثمان عشرة وستمائة وقيل سنة تسع عشرة.

١٢٤٤ - «الحافظ المرسي» محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن سليمان. الحافظ أبو عبد الله التُجيبي المُرسي نزيل تلمسان، سمع من نحو مائة وثلاثين شيخاً منهم السلفي وطوّل

١٢٤٣ - «نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٩٩).

١٢٤٤ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٠٣ - ٣٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٨١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٩٠ - ٩٢، ٨/ ٢٧٥ - ٢٧٦)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ١٩١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٨ - ١٠٩)، ١٢٤٥.

الغيبة، دعا له السلفي وقال: تكون محدّث المغرب إن شاء الله تعالى، وحدّث بسَبتة في حياة شيوخه ثم سكن تلمسان ورحل الناس إليه، ألف «أربعين حديثاً في المواعظ» و«أربعين حديثاً في الفقر وفضله» و«أربعين في الحبّ في الله تعالى» و«أربعين في الصلاة على النبيّ ﷺ» وتصانيف أخر ومعجم شيوخه في مجلد كبير، توفي سنة عشر وستمائة.

١٢٤٥ ـ **«ابن الأستاذ الحلبي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عَلوان بن رافع. قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله ابن الأستاذ الأسَدي الحلبي الشافعي**، ولد بحلب وسمع وحدّث وناب عن أخيه القاضي زين الدين عبد الله، وتوفي بحلب سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

١٢٤٦ ـ **«القاضي محيي الدين ابن الأستاذ» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عَلوان. القاضي الجليل محيي الدين أبو المكارم ابن الشيخ الزاهد أبي محمد ابن القاضي الأوحد جمال الدين ابن الأستاذ الحلبي الشافعي**، ولد سنة اثنتي عشرة وروى عن جده وعن بهاء الدين بن شدّاد ودرّس بالقاهرة بالمسروريّة ثم ولي قضاء حلب إلى حين وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

١٢٤٧ ـ **«الشريف الحلبي» محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن محمد بن القاسم ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف أبو عبد الله الحسيني الكوفي الأصل المصري الدار المعروف والده بالحلبي** ولد سنة ثلاث وسبعين، وقرأ القرآن وبرع في الأصول والعربية وسمع السيرة من أبي طاهر محمد بن محمد بن بيان الأنباري عن أبيه عن الحبّال ومن الأمير مُرهَف ابن أُسامة بن مُنقِذ وحدّث وقرأ النحو مدّة، وكان جيّد المشاركة في العلوم يؤثر الانقطاع والعزلة وكان أبوه من الفضلاء رئيساً يصلح للنقابة، روى عنه الدمياطي والأمير الدواداري وعلي بن قريش والمصريون، توفي سنة ست وستين وستمائة.

١٢٤٨ ـ **«بدر الدين بن الفويرة الحنفي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن ابن حفّاظ بدر الدين. السلمي الدمشقي الحنفي المعروف بابن الفويرة**، تفقّه عَلَى الصدر سليمان وبرع في المذهب وأفتى ودرّس وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين ابن مالك ونظر في الأصول وقال الشعر الفائق وكان ذا مروءة ودين ومعروف وهو والد جمال الدين وأخبرني ولده أنه تأدّب على تاج الدين الصَرْخَذي، ومن شعره [السريع]:

وشاعرٍ يسحَرُني طَرفُهُ ورقّة الألفاظ من شعرِه
أنشدني نظماً بديعاً له أَحبِبْ بذاك النظم من ثغرِه

حدّث عن السخاوي وغيره وروى عنه الدمياطي في معجمه، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة، ومن شعره ما أنشدنيه من لفظه ولده جمال الدين يحيى قال: أنشدني والدي لنفسه [مرفل الكامل]:

١٢٤٥ ـ تقدمت ترجمته في محمد بن محمد بن عبد الرحمن، برقم (١١٥).

١٢٤٨ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٧).

عـايـنـتُ حَـبَّـةَ خـالـهِ ... فـي روضـةٍ مـن جُـلّـنـارِ[١]
فـغـدا فـؤادي طـائـراً ... فـاصـطـاده شَـرَكُ الـعـذارِ

ومنه بالسند المذكور [البسيط]:

كـانـت دموعـيَ حُمراً قبل بَـينهِـمُ ... فمُذ نأوا قصرَتْـها لوعةُ الـحُرَقِ
قطفتُ باللحظ ورداً من خدودِهمُ ... فأستقطر البُعدُ ماءَ الورد من حَدَقي

ومنه بالسند المذكور [المديد]:

وريـاض كـلّـمـا انـقـطـفَـتْ ... نـشـرَتْ أوراقَـهـا ذهـبـا
تـحـسِـبُ الأغـصـانَ حـين شـدا ... فـوقـهـا الـقُـمـرِيُّ مُـنـتـحِـبـا
ذكـرَتْ عـصـر الـشـبـاب وقـد ... لـبـسَـتْ أبـراده الـقُـشُـبـا
فـانـثـنَـتْ فـي الـدوح راقـصـةً ... ورمَـتْ أثـوابـهـا طَـرَبـا

١٢٤٩ ـ «ناصر الدين بن المقدسي المشنوق» محمد بن عبد الرحمٰن بن نوح بن محمد. الفقيه الرئيس ناصر الدين بن المقدسي الشافعي، تفقّه على والده العلامة شمس الدين وسمع من ابن اللتّي حضوراً وتاج الدين بن حَمُّويه وتميّز في الفقه قليلاً ودرّس بالرواحية وتربة أمّ الصالح، ثم داخل الدولة وتوصّل إلى أن ولي سنة سبع وثمانين وكالةَ بيت المال ونظر جميع الأوقاف بدمشق وفتح أبواب الظلم وخُلع عليه بطرحة غير مرّة وخافه الناسُ وظلم وعسف وعدّى طوره وتحامق حتى تبرّم به النائبُ ومن دونه وكاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عمّا أكل من الأوقاف ومن أموال السلطان والبرطيل[٢] فرسّموا عليه بالعِذراويّة وضربوه بالمقارع فباع ما يقدر عليه وحمل جملةً وذاق الهوان واشتفى منه الأعادي، وكان قد أخذ من السامري الزنبقية فمضى إليه وتغمّم له متشفياً فقال له: سألتُك الله أن لا تعود تجيء إليَّ، فقال: مُو ينصبر لي، وصنع الأبيات التي أولها [الكامل]:

ورد الـبـشـيـرُ بـمـا أقـرَّ الأعـيُنا ... فشفى الصدور وبلّغ الناسَ المُنى
إن أنـكـر الـلـصُّ الـقـطـيـمُ فـعـالـه ... بـالـمـسـلـمـين فـأوّل الـقـتـلـى أنـا

ولمّا ولاّه السلطان الوكالة قال علاء الدين علي بن مظفّر الوداعي نقلتُ ذلك من خطّه [مرفل الكامل]:

---

(١) الجلنار: زهر الرمان، وأراد الشاعر أن الشامة التي تزين وجه حبيبته كشجرة رمان مزهرة وسط دوحة خضراء.

١٢٤٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٠ ـ ٤١١).

(٢) البرطيل: يعني الرشوة، وانتشار الرشوة إشارة إلى انحطاط أخلاق المجتمع الذي تتفشى به، وعلامة على التفاوت الطبقي في المعيشة وقدأشار الرسول ﷺ إلى عقوبة الراشي والمرتشي في الحديث الشريف.

قُـلْ لِـلْـمـلـيـك أَمـدَّه رَبُّ الـعُـلـى مـنـه بـروحِ
إنِ الـذي وكَّـلْـتَـه لا بـالـنـصـيـح ولا الـفـصـيـحِ
وَهْـو ابـن نُـوحِ فـاْسـئـل الـ قـرآن عـن عـمـل ابـن نـوحِ

وكان يباشر شهادة جامع العُقيبة فحصل بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي تغيّر فتوجّه إلى مصر ودخل على الشجاعي فأدخله عَلَى السلطان وأخبره بأشياء منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل وأنها أَباعت أَملاكها وهي سفيهة تساوي أَضعاف ما أَباعته فوكَّله السلطان وكالة خاصّة وعامّة، فرجع إلى دمشق وطلب مشتري أَملاكها بعد أَنْ أثبت سفهها فأبطل بيعها واسترجع الأملاك من السيف السامري وغيره وأخذ منهم تفاوُتَ المغل وأَخذ الخان الذي بناه الملك الناصر قريب الزنجيلية وبستانين بالنَيرب ونصف حزرما ودار السعادة وغير ذلك وردّه إلى بنت الأشرف، ثم إنه عوّضها عن هذه الأملاك شيئاً يسيراً وأثبت رُشدها واشترى ذلك منها وكان من أَمره ما كان، ثم إنه طُلب إلى مصر فوّجد مشنوقاً بعمامته سنة تسع وثمانين وستمائة ثم جاء المرسوم بحمله إلى الديار المصرية فخافوا من عائلته ولما كان ثالث شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة أصبح مشنوقاً بعمامته في العذراوية وحضر جماعة ذوو عدل وشاهدوا الحال ودفن بمقابر الصوفية.

١٢٥٠ ـ **«شمس الدين بن البعلبكي» محمد بن عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد. الإمام المفتي البارع شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ المفتي الزاهد فخر الدين البعلبكي الحنبلي**، ولد سنة أربع وأربعين، وسمع من خطيب مَردا وشيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري والفقيه محمد اليونيني والزين ابن عبد الدائم والرضي بن البرهان والنجم الباذرائي وجماعةٍ، وتفقّه على والده وعلى الشيخ شمس الدين بن قدامة وجمال الدين بن البُغيدادي ونجم الدين ابن حمدان، وقرأ الأصول على مجد الدين الروذراوري وبرهان الدين المراغي، والأدب على الشيخ جمال الدين ابن مالك والشيخ أحمد المصري وقرأ المعاني والبيان على بدر الدين ابن مالك وحفظ القرآن وصلّى بالناس وهو ابن تسع وحفظ «المُقنِع» و«مُنتهى السُول» للآمدي ومقدّمتي أَبي البقاء وقرأ مُعظم «الشافية» التي لابن مالك، وكان أحد الأذكياء المناظرين العارفين بالمذهب وأُصوله والنحو وشواهده وله معرفة حسنة بالحديث والأسماء وغير ذلك وعناية بالرواية وأَسمع أَولاده الحديث، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٢٥١ ـ **«شمس الدين بن سامة المحدّث» محمد بن عبد الرحمٰن بن سامَة**[١] **بن كوكب بن عزّ بن حُميد. الطائي السوادي الدمشقي الصالحي الحنبلي الحافظ المتقن المحدّث الصالح شمس الدين أبو عبد الله نزيل القاهرة**، ولد سنة اثنتين وستين، وسمّعوه من ابن عبد الدائم وطلب

١٢٥٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٢).
١٢٥١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٩٧).
(١) في «شذرات الذهب» (٦/ ١٧): شامة.

بنفسه وسمع من ابن أَبي عمر وابن الدرجي والكمال عبد الرحيم وأَصحاب حنبل والكندي وارتحل فسمع بمصر من العزّ الحرّاني وابن خطيب المزّة وغازي الحلاوي وببغداد من الكمال ابن الفويرة وعدّة، وبواسط وحلب والثغر وانتهى إلى أَصبهان قال الشيخ شمس الدين: وما أحسبه ظفر بها برواية، وقرأ الكثير من الأمّهات وانتفع به الطلبة، وكان فصيحاً سريع القراءة حسن الخطّ له مشاركة في أشياء وفيه كيسٌ وتواضعٌ وعفّة ودين وتلاوة وله أوراد وتزوج بآخره، وكان عمّه شهاب الدين ابن سامة محدّثاً عدلاً شروطياً نسخ الأجزاء وحمل عن ابن عبد الدائم وعدّة، وتوفي صاحب الترجمة سنة ثمان وسبعمائة.

١٢٥٢ ـ «الشيخ صفي الدين الهندي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد. الأُرْمَوي العلامة الأوحد الشيخ صفي الدين الهندي الشافعي الأصولي، نزيل دمشق ومدرّس الظاهرية وشيخ الشيوخ، ولد بالهند سنة أربع وأربعين، وتفقّه هناك بجدّه لأمّه ثم رحل من دلهي سنة سبع وستين إلى اليمن فأعطاه صاحبها أربعمائة دينار فحجّ وخاطب ابن سبعين وقدم مصر ثم سار إلى الروم فأقام بقُونِية[1] وسِيواس[2] مدّة وأخذ عن سراج الدين الأرموي المعقول وقدم دمشق سنة خمس وثمانين وسمع من الفخر علي وأقرأ الأصول والمعقول وصنّف «الفائق في أصول الدين» وأفتى وكان يحفظ رُبع القرآن وفيه دين وتعبّد وله أوراد درّس بالرواحية وأشغل بالجامع وكان حسن العقيدة ويكتب خطّاً ردئاً إلى الغاية، توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٢٥٣ ـ «العتقي» محمد بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد بن جُنادة. أبو عبد الرحمٰن العتقي المصري، مات بمصر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في أيام العزيز، له «التاريخ الكبير» المشهور، «كتاب الوسيلة إلى درك الفضيلة»، «سيرة العزيز»، «كتاب أدب الشهادة»، وكان خصيصاً بالعزيز وله عليه رزقٌ وإقطاعات إلى أن عمل التاريخ فأحضره الوزير ابن كلّس وأخرق به إلى أن شفع فأمر بأخذ إقطاعه وأمره بلزوم داره إلى أن مات، والعتقي نسبة إلى الله تعالى كانوا جماعةً من أفناء القبائل منهم من حَجْرِ حِمْيَر ومن مدحج ومن كنانة وغيرهم تجمّعوا وأقاموا بناحية الساحل من أرض تهامة يقطعون على من أراد النبيَّ ﷺ وكانت لهم ناقة حزماء فكان يقال لهم بنو الحزماء فبعث النبي ﷺ مَن جاء بهم أسرى وعرض عليهم الإسلام فأسلموا فقال لهم: أنتم عُتقاء الله، فسألوه أن يكتب لهم بعتقهم كتاباً ففعل فقالوا له: وبعتقنا من النار، فقال: ومن النار، وكان ذلك الكتاب عند رئيسهم حسّان بن أسعد بن حَجْر حمير فلما انقرض ولده وصل الكتاب إلى حجر بن الحارث بن هدرة بن سبرة أحد بني مالك بن كنانة فلما هلكت ابنته عتاهية بنت حجر

١٢٥٢ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٤٠).

(١) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم. وتقع اليوم في الأراضي التركية.

(٢) مدينة كبيرة تقع في الأراضي التركية.

١٢٥٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٤٨).

دفعته إلى ابنة سُليم امرأة منهم وقال سعيد بن عُفير: وهو اليوم عندهم بأهناس من نواحي مصر.

١٢٥٤ ـ «قطب الدين خطيب قوص» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن. قطب الدين بن عماد الدين النخعي القوصي خطيب قوص، سمع من أبي الحسن علي ابن بنت الجُميزي بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وتولى الحكم والخطابة بقوص وكان رئيساً أديباً شاعراً من بيت رئاسة وخطابة، وتوفي بقوص سنة ست وثمانين وستماية، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: من مشهور حكاياته أنه لما توفي أخوه رثاه بقصيدة جيّدة منها [الوافر]:

فلا واللَّه لا أنفكُّ أبكي ... إلى أن نلتقي شُعثاً عُراتا

فأبكي إن رأيتُ سواه حيّاً ... وأبكي إن رأيتُ سواه ماتا

وأنشدها بحضرة جماعة فيهم الأديب الفاضل شرف الدين النصيبي وكان قادراً على الارتجال للشعر والحكاية فلما وصل إلى هذين البيتين قال: هذان البيتان لغيرك وهما لفلان من العرب لما قُتل أخوه فلان وقبلهما [الوافر]:

لئن قتل العُداةُ أخي عَدِيّاً ... فقدماً طالما قَتل العُداةَ

أَأَلْحى إن نزفتُ أُجاج عيني ... على قبرٍ حوى العذب الفُراتا

فحلف قطب الدين بالطلاق أنه لم يسمع هذين البيتين وانكمش فقال له النصيبي: تَشْكُرَن قال: نعم! قال: أنا ارتجلتهما، وأُخذت الخطابة منه وأُعطيت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد سعى في ذلك الصاحب بهاء الدين بن حنّا فجاء إلى الصاحب وقال له: يا مولانا هذا منصبي، فقال: كيف نعمل هذا تقي الدين والده رجلٌ صالح، فقال: يا مولانا فأنا أبي نصرانيّ، ثم أنه استدرك وعلم أنَّ سعيه لا يفيد وحقد على الصاحب، ومن شعر قطب الدين [الطويل]:

ولمّا رأيتُ الجلّنار بخدّه ... تيقنتُ أنّ الصدر أنبتَ رُمّانا

١٢٥٥ ـ «بهاء الدين الأسنائي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب. بهاء الدين الأسنائي، فقيه فاضل فرضيّ تفقّه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي وقرأ عليه الأصول والفرائض والجبر والمقابلة وكان يقول له: إن اشتغلتَ ما يقال لك إلاّ الإمام، وكان حسن العبارة ثاقب الذهن ذكيّاً فيه مروءَةٌ بسببها يقتحم الأهوال ويسافر في حاجة صاحبه الليل والنهار، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: ثم ترك الاشتغال بالعلم وتوجه لتحصيل المال فما حصل عليه ولا وصل إليه، وتوفي بقُوص ليلة الأضحى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

١٢٥٦ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن زيد. البقراط الدَنْدَري[1]، قرأ القراءات على أبي الربيع سليمان الضرير البُوتيجي وقرأ أبو الربيع على الكمال الضرير وتصدّر للإقراء وقرأ عليه

١٢٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٩٩).

١٢٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧).

(١) نسبة لدندرا: بليدة غربي النيل من نواحي الصعيد. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣١٨).

جماعة بدندر واستوطن مصر مدّة واشتغل بالنحو واختصر الملحة نظماً وقال في أول اختصاره [الرجز]:

وها أنا آخترتُ اختصار الملحَه أمنَحُه الطُلاّبَ فَهُو مَنْحَه
وفي الذي اختصرتُه الحَشْوُ سَقَطْ ليَقرب الحفظ ويَبعد الغَلَطْ
وفيه أيضاً ربمّا أزيدُ فائدةً يحتاجها المُريدُ

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: وهو الآن حيّ.

١٢٥٧ - «قاضي القضاة جلال الدين القزويني» محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر. قاضي القضاة العلامة ذو الفنون جلال الدين أبو عبد الله القزويني الشافعي، مولده بالموصل سنة ست وستين وسكن الروم مع والده وأخيه وولي بها قضاء ناحية وله نحو من عشرين سنة، وتفقّه وناظر وأشغل بدمشق وتخرّج به الأصحاب وناب في قضاء دمشق لأخيه إمام الدين سنة ست وتسعين، وأخذ المعقول عن شمس الدين الأيكي وغيره وسمع من الشيخ عز الدين الفاروثي وطائفة، وولي خطابة الجامع الأموي مدّة وطلبه السلطان وشافهه بقضاء دمشق ووصله بذهب كثير فحكم بدمشق مع الخطابة، ثم طُلب إلى مصر وولاّه السلطان قضاء القضاة بالديار المصرية سنة سبع وعشرين وسبعمائة وعظُم شأنه وبلغ من العزّ والوجاهة ما لا يوصف وحجّ مع السلطان ورتّب له ما يكفيه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ووصله بجملة، وكان إذا جلس في دار العدل لم يكن لأحد معه كلامٌ ويرمّل على يد السلطان في دار العدل ويُخرج القصص الكثيرة من يده ويقضي أشغال الناس فيها ووجد أهل الشام به رفقاً كثيراً وتيسرت لهم الأرزاق والرواتب والمناصب بإشارته، وكان حسن التقاضي لطيف السفارة لا يكاد يُمنع من شيء يسأل فيه وكان فصيحاً حلو العبارة مليح الصورة موطّأ الأكناف سمحاً جواداً حليماً جمّ الفضائل حادّ الذهن يراعي قواعد البحث يتوقد ذهنه ذكاءً، وكان يخطب بجامع القلعة شريكاً لابن القسطلاني ثم إنه نقل إلى قضاء الشام عائداً سنة ثمان وثلاثين فتعلل وحصل له طرف فالج ثم إنه توفي في منتصف جمادى الأولى ودفن بمقبرة الصوفية في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وشيّع جنازته خلق عظيم إلى الغاية وكثر التأسّف عليه لِما كان فيه من الحلم والمكارم وعدم الشرّ وعدم مجازاة المسيء إلاّ بالإحسان، وهو ينتسب إلى أبي دلف العجلي وكان يحبّ الأدب ويحاضر به وله فيه ذوقٌ كثير ويستحضر نُكتَه وألف في المعاني والبيان مصنّفاً قرأه عليه جماعة بمصر وهو تصنيف حسن سمّاه «تلخيص المفتاح» وشرحه وسمّاه «الإيضاح»، وكان يكتب خطّاً حسناً وبالجملة فكان من كَمَلة الزمان وأفراد العصر في مجموعه،

١٢٥٧ - «التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣٨ - ٢٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣ - ٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣١٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٦ - ١٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٠ - ٤٧٣ - ١٠٠٩ - ١٦٩٢ - ١٧٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٣ - ١٢٤)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٨٣ - ١٨٤).

وكان يعظّم الأرّجاني الشاعر ويرى أنه من مفاخر العجم واختار شعره وسمّاه «الشذر المرجاني من شعر الأرّجاني»، وأجاز لي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٢٥٨ - **«ابن فخر الدين البعلبكي» محمد بن عبد الرحمن بن يوسف. العلامة المفتي المحدّث شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين البعلبكي ثم الدمشقي الحنبلي**، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وستمائة، وسمع من شيخ الشيوخ الحموي وخطيب مَردا وابن عبد الدائم وطلب الحديث وقرأ وعلّق ولم يتفرغ لذلك وكان مشغولاً بأصول المذهب وفروعه أفتى ودرّس وناظر وكان يبحث مع العلامة الشيخ تقي الدين بن تيمية، قال الشيخ شمس الدين: وسمع بقراءتي معجم الشيخ علي بن العطّار ولي منه إجازة.

١٢٥٩ - **«ابن العطّار الحموي» محمد بن عبد الرحمٰن. أيدَمُر الفقيه البارع المحدّث المناظر المفنّن شمس الدين أبو الفضائل الحموي الشافعي بن العطّار**، ولد سنة عشر وسبعمائة وتفقّه بابن قاضي شُهبة ثم من بعده بالشيخ برهان الدين وسمع من الحجار ومن جماعة، وبحماة من قاضيها شرف الدين، وعني بالحديث ومعرفة رجاله وباختلاف العلماء.

١٢٦٠ - **«شمس الدين ابن الصائغ» محمد بن عبد الرحمن بن علي. شمس الدين أبو عبد الله ابن الصائغ الحنفي**، اجتمعتُ به غير مرّة بالديار المصرية بعد حضوره من دمشق وصحبتُه من حلقة الشيخ أثير الدين قرأ عليه العربية وعلى الشيخ شهاب الدين بن المرحّل وقرأ بالروايات وجوّد العربية ولم يكن له إلمامٌ بالأدب ولا له نظمٌ فلما اجتمعتُ به كنت السبب في ميله إلى الأدب وأخذ ينظم قليلاً قليلاً إلى أن مهر وصار في عداد الأدباء والشعراء ومال إلى الأدب ميلاً كلياً وأقبل على النظم وغاص على المعاني وراعى التورية والاستخدام في شعره، وفيه عِشرة وظرفٌ، وعلّق عنّي كثيراً، أنشدني من لفظه لنفسه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [الرجز]:

قاسَ الورى وجهَ حبيبي بالقَمَر ... لجامعٍ بينهما وَهْو الخَفَرْ[1]
قلتُ القياس باطلٌ بفرقه ... وبعد ذا عندِيَ في الوجه نَظَرْ

وأنشدني لنفسه من لفظه [السريع]:

عارَضَني العُذّالُ في عارضٍ ... قالوا بلُطفٍ بعد ما أطنبوا
ما آن بالعارض أن تنتهي ... قلتُ ولا بالشيب لا تتعبوا

وأنشدني لنفسه من لفظه [الكامل]:

راحت مُنىٰ روحي فهذِي مُهجتي ... من بعد ذاك وجدتُها قد طاحَتِ

١٢٥٨ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٢).

١٢٦٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٩٩).

(١) الخَفَر: الحياءُ الشديد.

فـاَتـرُكْ مـلامـك يـا عَـذُول فـإنّـمـا ... هي مـهـجةٌ راحت عـلـى من راحَـتِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

قـد زاد فـي الـتـفـنـيـد لـي عـاذلـي ... عـلـى هـوىٰ مَـن لـم أُطِـقْ بَـيـنَـهـا
حـتـى بـدا مـن لـحـظـهـا صـارمٌ ... فـفَـرَّ لـمّـا أن رأى عـيـنَـهـا

ونقلت من خطّه له [الطويل]:

ألا قـاتـل الـلّـه الـهـوىٰ كـم لـدائِـهِ ... طـريـحاً مـن الأسـقـام لـيـس لـه دَوَا
إذا مـا رَمـىٰ سـهـمـاً لـقـلـبِ مـتـيَّـمِ ... يـعـيـش ومَـعْ هـذا يـقـال لـه هَـوَىٰ

ونقلت منه له [الطويل]:

أمولايَ شمسَ الدين لا ذُقتَ بعض ما ... فـؤادي الـمـعـنّـى بـعـد بُـعـدك ذاقَـهُ
فـمـا فـارقَـتْـك الـعـين حتـى تـرافقَـتْ ... بـدمـعِ رأيـتُ الـبـحـر دمـعِـيَ فـاقَـهُ

ابن عبد الرحيم

١٢٦١ - «الحافظ صاعقة» محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير. الحافظ أبو يحيى العَدَوي مولى آل عمر رضي الله عنه الفارسي البغدادي المعروف بصاعِقة، روى عنه البخاري والترمذي والنسائي وثقّه النسائي، وغيره، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

١٢٦٢ - «ابن الفرس الحافظ» محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف. الإمام أبو عبد الله بن الفرس الأنصاري الخزرجي الغرناطي، ولي قضاء بلنيسة وكان في وقته أحد حفّاظ الأندلس وكانت أصوله أعلاقاً نفيسة أكثرها بخطّه، توفي سنة سبع وستين خمسمائة.

١٢٦٣ - «أبو حامد الغرناطي» محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد. أبو حامد وأبو عبد الله بن أبي الربيع القيسي من أهل غرناطة، قدم بغداد وسمع بها أبا العزّ أحمد بن عبيد الله بن كادش وغيره وحدّث بها عن أبي صادق مُرشد بن يحيى المديني وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، وكان شيخاً فاضلاً أديباً صنّف كتاباً في العجائب التي شاهدها بالمغرب، أورد له ابن النجار [الرمل]:

تكتبُ العلم وتُلقي في سَفَطْ ثم لا تحفظ لا تُفلح قَطْ
إنّما يُفلح مَن يحفظه بعد فهمٍ وتوَقّ من غَلَطْ

وأورد له [البسيط]:

العلم في القلب ليس العلم في الكُتُبِ فلا تكن مغرَماً باللهو واللّعبِ
فٱحفظه وٱفهمه وٱعمل كي تفوز به فالعلم لا يُجتنى إلاّ مع التَعَبِ

ولد سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وتوفي بدمشق سنة خمس وستين وخمسمائة، تكلم فيه الحافظ ابن عساكر، قلت: أظنّ كلامه من قبيل الحكايات التي كان يوردها عن عجائب رآها.

١٢٦٤ - «أجير البهاء الشروطي» محمد بن عبد الرحيم. الدمشقي الشروطي العدل شهاب الدين ابن الضياء، المعروف بأجير البهاء الشريف، كان بارعاً في الشروط انتهت إليه معرفة ذلك وحظي به في دمشق، توفي سنة إحدى وستين وستمائة.

١٢٦٥ - «ابن الحلبي» محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد بن محمد بن قاسم بن

١٢٦١ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٥).

١٢٦٣ - «نفح الطيب» للمقري (١/ ٦١٧).

محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أبو عبد الله الحسني الكوفي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف والده بالحلبي، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وسمع من أبي طاهر محمد بن محمد الأنباري والشريف أبي محمد عبد الله ابن عبد الجبار العدل وأبي محمد بن القيسراني وأبي الفوارس مُرهَف بن أُسامة، وقرأ القرآن الكريم واشتغل بالعربية والأصول وبرع فيهما وحدّث وأقرأ العربية وغيرها مدّة، وكان صدراً محتشماً حسن الطريقة كريم الأخلاق يؤثر الانفراد والخلوة وله عبادة، توفي سنة ست وستين وستمائة ودفن بسفح المقطّم.

١٢٦٦ ـ «المحدث شمس الدين بن الكمال» محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد. الإمام المحدث القدوة الصالح شمس الدين بن الكمال المقدسي الحنبلي ابن أخي الحافظ ضياء الدين، ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني حضوراً ومن ابن مُلاعب والبكري أبي الفتوح وموسى بن عبد القادر والشمس أحمد العطّار، والشيخ العماد إبراهيم والشيخ الموفّق وابن أبي لُقمة وابن البُنّ وابن صَصرى وزين الأمناء وابن راجح وأحمد بن طاوس وابن الزبيدي وخلقٍ كثير، وحدث بالكثير نحو أربعين سنة، وتم تصنيف «الأحكام» الذي جمعه عمه الحافظ الضياء، وكان محدثاً فاضلاً نبيهاً حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزهاً عفيفاً مخلصاً، روى عنه القاضي تقي الدين بن سليمان وابن تيمية وابن العطّار والمزّي وابن مسّلم وابن الخبّاز والبرزالي، وولي مشيخة الأشرفية التي بالجبل وغزا غير مرّة ودرّس بالضيائية وحجّ مرتين، حفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرّة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه فطمّه وقال لزوجته: هذا فتنة ولهذا مستحقون لعلّنا لا نعرفهم، فوافقته وطمّاه وتركاه، توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة.

١٢٦٧ ـ «كمال الدين بن البارزي» محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله. القاضي كمال الدين ابن قاضي حماة نجم الدين بن البارزي الحموي، فقيه إمام مدرّس، ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة.

١٢٦٨ ـ «ابن الطيب الأندلسي المقرىء» محمد بن عبد الرحيم بن الطيّب. القيسي الأندلسي الضرير العلامة المقرىء أبو القاسم، ولد سنة ثلاثين أو نحوها وتلا بالسبع على جماعة وسكن سَبتة، أراده الأمير العَزَفي أن يقرأ في رمضان السيرة فبقي يدرس كل يوم ميعاداً ويورده فحفظها في الشهر، وكان طيّب الصوت صاحب فنون يروي عن أبي عبد الله الأزدي أخذ عنه أئمة، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة.

١٢٦٩ ـ «ابن مسلم الطبيب» محمد بن عبد الرحيم بن مسلم. كمال الدين الطبيب، شيخ قديم عارف بالطبّ بصير بأصوله ومفرداته، درّس بالدخوارية وطال عمره وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

١٢٦٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٥).

١٢٦٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٧١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠).

١٢٧٠ ـ **«المسند شرف الدين الحريري» محمد بن عبد الرحيم بن عباس بن أبي الفتح بن النشو. القرشي الدمشقي شرف الدين التاجر الحريري**، ولد سنة إحدى وأربعين بالقاهرة وسمع من ابن رواج ويوسف الساوي وفخر القضاة ابن الجبّاب وابن الجُميزي وجماعةٍ وتفرد مدّة بعدّة أجزاء، روى الكثير وكان تامّ الشكل حسن الهيئة سافر في التجارة، وسمع منه ابن الخبّاز وابن العطّار والقطب الحلبي والمزّي والبرزالي والواني وولده المحبّ وابنه وأولاد الشيخ شمس الدين الذهبي وابن خليل، توفي سنة عشرين وسبعمائة.

١٢٧١ ـ **«شهاب الدين الباجُربَقي الشافعي» محمد بن عبد الرحيم بن عمر. الباجُربَقي الجزري الشيخ الزاهد محمد بن المفتي الكبير جمال الدين الشافعي**، تحوّل جمال الدين بولديه بعد الثمانين إلى دمشق فسمعا من ابن البخاري وجلس للإفادة والإفتاء ودرّس ومات وقد شاخ بعد السبعمائة، فتزهد محمد ولده المذكور وحصل له حالٌ وكشفٌ وانقطع فصحبه جماعةٌ من الرُذالة وهوّن لهم أمر الشرائع وأراهم بوارق شيطانية وكان له قوّة تأثير فقصده جماعةٌ من الفضلاء وقلّدوا الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في تعظيمه وكان ممن قصده الشيخ مجد الدين التونسي النحوي شيخ العربية فسلّكه على عادته فجاء إليه في اليوم الذي قال له تعود إليَّ فيه وقال له: ما رأيت؟ قال: وصلتُ في سلوكي إلى السماء الرابعة فقال له: هذا مقام موسى بن عمران بلغتَه في أربعة أيام، فرجع الشيخ مجد الدين إلى نفسه وتوجّه إلى القاضي وحكى ما جرى وتاب إلى الله وجدّد إسلامه فطُلب الباجربقي وحُكم بإراقة دمه فاختفى وتوجّه إلى مصر وانقطع بالجامع الأزهر وتردّد إليه جماعة، وحكى لي عنه الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الأكفاني حكاياتٍ عجيبةً وأموراً غريبة وغيره حكى لي من مادّتها أشياء كثيرة ليس للعقل فيها مجال، وكان الشيخ صدر الدين يتردد إليه وهو بدمشق ويجلس بين يديه ويحصل له بهتٌ في وجهه ويضع يده تحت ذقنه يخلّل ذقنه بأصابعه وينشد [الخفيف]:

عجبٌ من عجائب البرّ والبحـ ـر وشكلٌ فردٌ ونوعٌ غريبُ

وشهد عليه مجد الدين التونسي وخطيب الزنجيلية ومحيي الدين بن الفارغي والشيخ أبو بكر بن مشرّف بما أُبيح به دمه وجُنّ هذا أبو بكر أياماً ثم عقل، وحُكي عنه التهاوُن بالصلاة وذكر النبي ﷺ باسمه من غير تعظيم ولا صلاة عليه حتى يقول: ومَن محمد[1] هذا؟ فحكم القاضي جمال الدين الزواوي المالكي بإراقة دمه فاختفى وسافر إلى العراق وسعى أخوه بجاه بيبرس

١٢٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠).

١٢٧١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٤ ـ ٦٥).

(١) هذا وأمثاله يستهزئون بسيدنا محمد ﷺ وجميع مَن يسبّ أو يعيب أو يلحق نقصاً بسيد المرسلين في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرّض به أو شبهه بشيء على طريق السَّب له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب يُقتل. انظر: «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٤٧٣).

العلائي إلى القاضي الحنبلي فشهد نحو العشرين بأن الستّة بينهم وبينه عداوةٌ فعصم الحنبلي دمه فغضب المالكي وجدّد الحكم بقتله، وجاء بعد مدة ونزل بالقابون(١) على باب دمشق ولم يزل مختفياً إلى أن مات وله ستون سنة، قيل إنه قال: إن الرسل طوّلت عَلى الأمم الطرق إلى الله، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

١٢٧٢ - «شرف الدين الأرمنتي» محمد بن عبد الرحيم بن علي. القاضي شرف الدين الأرمَنتي، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فقيهاً ذا ورع ونزاهة ومكارم تولى الحكم بقنا ثم ارتحل إلى مصر وتولى الحكم بإطفيح(٢) ثم بمُنية بني خَصيب وأَبيار(٣) وفُوّة ودمياط والفيّوم وسيوط، قال: وكان شيخنا قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة يرعاه ويكرمه لما اتّصف به من النزاهة، ولا يأكل لأحد شيئاً مطلقاً سواء كان من أهل ولايته أو غيرهم غير أنه كان يقف مع حظّ نفسه ويحبّ التعظيم وأن يقال عنه رجلٌ صالح وإذا فهم من أحد أنه لا يعتقده يحقد عليه ويقصد ضرره ويرى أنه إذا عُزل عن ولاية لا يتولى أصغر منها ويعالج الفقر الشديد، وعزله قاضي القضاة جلال الدين القزويني من سيوط ثم عرض عليه دونها فلم يوافق مع شدة ضرورته واستمرّ بطّالاً يعالج الضرورة إلى أن توفي بمصر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فيما يغلب على الظنّ، وكان يحفظ التنبيه حفظاً متقناً معرباً وكان قليل النقل والفهم وله في الحكم حرمةٌ وقوّةُ جنان.

---

(١) القابون: قرية بالقرب من دمشق، وأصبحت اليوم جزءاً منها.

١٢٧٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢).

(٢) إطفيح: بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطىء النيل في شرقيه، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٧٧).

(٣) أبيار: اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٧).

ابن عبد الرزاق

١٢٧٣ ـ «الواعظ الساوي» محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن إسحاق. أبو المناقب الواعظ الأعرج الساوي، كان بها قاضياً شافعي المذهب فطلب الجاه عند خوّاص السلطان مسعود والخدم فتمذهب لأبي حنيفة، وكان واعظاً مليح الوعظ فصيح العبارة وكان يضاهي العبّادي في بعض أساليبه، عقد في بغداد بجامع القصر مجلس الوعظ وظهر له القبول التّام، ومدح المستنجد بقصيدة أولها [الطويل]:

مِن اللّـه ما يسقي الرياضَ غمامُ ... عليك أمير المؤمنين سلامُ

ومن شعره قوله [الطويل]:

تنبَّهْ لنوم الدهر قبل انتباهه ... فقد نام عنّا البردُ وانتبه الوردُ
ولا تَدَعنَّ الأنس يوماً إلى غدٍ ... فإنك لا تدري بما ذا غداً يغدُو

ومنه أيضاً [الطويل]:

ألا خلّيا خِلاً شهِدتُ وغابا ... ونافستُ في رَعْي الذمام وحابى
ووارَبني حتى تحقق أنّني ... سكنتُ إليه خانني وأرابا
وما حض نصحي حين راقَتْ مشاربي ... فلما بدا شَوبُ الحوادث شابا
أُنقّبُ ظهر الأرض ناشِدَ صادقٍ ... صديقٍ فهل من مُنشدٍ فيشابا
فماءُ إخاء الأكثرين وجدتُه ... بِقيعةِ تطلاب الوفاء سرابا

قلت: شعر متوسط، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة بالموصل.

١٢٧٤ ـ «شمس الدين الرسعني» محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر. العدل العالم شمس الدين الرَسْعَني المحدِّث الحنبلي نزيل دمشق، كان شيخاً أبيض مليح الشكل، ولد في بضع عشرة وسمع من ابن رَوْزَبَهْ وابن بَهرُوز وابن القُبيطي وجماعة ببغداد ومن كريمة وغيرها بدمشق وأمّ بالمسجد الكبير بالرماحين، وكان له شعر، وسافر إلى مصر في شهادة ولما عاد دخل الشريعة يسقي فرسه فغرق ولم يظهر له خبرٌ وذلك سنة تسع وثمانين وستمائة، وكان يمدح الصاحب شمس الدين بن السلعوس قبل وزارته، كتب إليه بهاء الدين ابن الأرْزَني [الطويل]:

أحِنُّ إلى تلك السجايا وإن نأتْ ... حنينَ أخي ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

١٢٧٣ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٠).
١٢٧٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٩).

وأهـدي إلـيـهـا مـن سـلامـي مُـشـاكـلاً ... نـسـيـم الـصـبَـا جـاءت بـرَيَّـا الـقَـرَنـفُـلِ

فأجابه شمس الدين المذكور [الطويل]:

عـلـى فَـتـرةٍ جـاء الـكـتـاب مـعـطّـراً ... بـمـسـكٍ سـحـيـقٍ لا بـريّـا الـقـرنـفـلِ
وأذكَـرنـي لـيـلاتٍ وصـلٍ تـصـرّمَـتْ ... بـدار حـبـيـبٍ لا بـدارة جُـلـجُـلِ
شكَوْتُ إلى صبري اشتياقاً فقال لي ... تـرفَّـقْ ولا تـهـلِـكْ أسـىً وتـجـمَّـلِ
فـقـلـتُ لـه إنـي عـلـيـك مـعـوِّلٌ ... وهـل عـنـد رسـمٍ دارسٍ مـن مَـعـوَّلِ

ومن شعره [الطويل]:

ولـو أنَّ إنـسـانـاً يـبـلّـغ لـوعـتـي ... ووجـدي وأشـجـانـي إلـى ذلـك الـرشـا
لأسـكـنـتُـه عـيـنـي ولـم أرضَـهـا لـه ... ولـولا لـهـيـب الـقـلـب أسـكـنـتُـه الـحـشـا

أنشدني من لفظه الشيخ أثير الدين قال: أنشدني المذكور لنفسه من أبيات [الطويل]:

أَأَحـبـابـنـا إن جـادت الـمُـزن أرضـكـم ... فـمـا هـي إلاّ مـن دمـوعـيَ تُـمـطـرُ
وإن لاح بـرقٌ فَـهْـو بـرقُ أضـالـعـي ... وإن نـاح وُرقٌ عـن أنـيـنـيَ يُـخـبـرُ
وإن نـسـمَـتْ ريحُ الـصَـبـا وتـأرَّجَـتْ ... فـمـن طـيـب أنـفـاسـي بـكـم تـتـعـطَّـرُ
وإن رَنَّـحَـتْ أغـصـانَ دجـلـة فـانْـثـنَـتْ ... فـعـنّـي بـإبـلاغ الـنـسـيـم تـخـبّـرُ
ومـن عـجـبٍ أنـي أُكـتِّـمُ لـوعـةً ... وأُودِعُـهـا طـيَّ الـصـبـا وَهْـيَ تُـنـشَـرُ

ومنها في المديح [الطويل]:

على أدهمٍ كاللَّيل يسطو على العِدى ... بـأبـيَـضَ هـنـديّ بـه الـمـوت أحـمَـرُ
إذا ركـعَـتْ أسـيـافـه فـي عـداتـه ... تـخُـرُّ سـجـوداً والـرمـاح تـكـبّـرُ

قلت: هو نظم متوسط واستعارة التكبير للرماح استعارة فاسدة.

ابن عبد الرشيد

١٢٧٥ ـ «الرجائي الواعظ» محمد بن عبد الرشيد بن ناصر. الرجائي أبو الفضل الواعظ الأصبهاني، قال ابن النجار: قدم غير مرّة بغداد وحدّث بها عن أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي وسمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي، وتوجّه إلى الحجّ فأدركه أجله بالحلّة السيفية سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكان فقيهاً فاضلاً واعظاً مجوّداً صالحاً ديّناً ورعاً تقّياً زاهداً عابداً وكان له قبول عظيم من أهل بلده وله أصحاب ومريدون[١]، حضر وليمةً بأصبهان كان فيها الشيخ أبو مسعود كُوتاه وجماعة من الأعيان فلما حضر الطعام تناول منه أبو مسعود والجماعة ولم يمدّ محمد بن عبد الرشيد يده ولم يأكل فقيل له: إن الشيخ أبا مسعود قد أكل وأنت لم تأكل؟ فقال: إن البحر لا ينجّسه شيءٌ والنهر الصغير إذا كان دون القلتين[٢] نجّسه أدنى النجاسات وهو البحر ونحن دون القلتين، ولم يأكل.

١٢٧٦ ـ «حفيد الرجائي» محمد بن عبد الرشيد بن محمد بن عبد الرشيد بن ناصر. الرجائي حفيد المذكور آنفاً، من بيت مشهور بالفضل والزهد والعبادة والعلم والرواية، سمع الحديث من أبي العباس أحمد بن يَنال التركي وغيره وصحب الصوفية وكان يعظ في الرساتيق وقدم بغداد غير مرّة حاجاً وحدّث بها بيسير، وكان حسن الأخلاق والتودّد إلى الناس وفيه سخاء ومروءة وبذلٌ لما في يده، قُتل شهيداً على أيدي التتار بأصبهان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٢٧٧ ـ «القرطبي الأزدي» محمد بن عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الحميد. الأزدي أبو عبد الله القرطبي، سمع من أحمد بن بشر بن الأَغبَس وقاسم بن أصبغ ونظرائهما، وكان كاتباً بليغاً عالماً باللغة والغريب والتواريخ، ألّف في شعراء الأندلس كتاباً بلغ فيه الغاية، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

---

(١) في الأصل (مرتدين) تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٢) القلة: إناء للعرب: كالجرّة الكبيرة شبه الحب، والجمع قلال، وربما قيل: قلل، قال الأزهري: ورأيت (القلة) من قلال هجر والإحساء تسع ملء مرادة، والمزادة: شطر الراوية، وسميت (قلة) لأن الرجل القوي (يقلها) أي: يحملها، انظر: «المصباح المنير» للفيومي (٥١٤) مادة (قل). و«الروضة» للنووي (١/ ٢٠): وفيه أن الماء النجس: هو الذي حلت فيه نجاسة، وكان دون القلتين أو كان قلتين فأكثر، وتغير، وانظر: كذلك «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٢٣).

١٢٧٧ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩).

١٢٧٨ ـ **«البراتقيني» محمد بن عبد السّتّار بن محمد. العمادي الكُرْدَري البراتقيني**، بالباء الموحدة وبعد الراء ألف بعدها تاء مثناة ثالثة الحروف وقاف بعدها ياء آخر الحروف ونون، وبراتقين قصبة من قصبات كردر من أعمال جرجانية خوارزم، الإمام العلامة شمس الدين أبو الوحدة، كان أستاذ الأئمة على الإطلاق برع في المذهب وأصوله، توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

ابن عبد السلام

١٢٧٩ - «الشريف البزاز» محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن عبد الواحد بن سعيد بن زيد بن وديعة. الأنصاري الخزرجي أبو الفضل البزاز، سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله المَحامِلي والحسن بن أحمد بن شاذان وعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بِشران وعبد الرحمٰن بن عبيد الله الحُرفي ومكي بن علي الحريري وأحمد بن محمد بن غالب البَرقاني وأبا العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وأبا عبد الله محمد بن علي الصوري وغيرهم، وحدّث بالكثير، روى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف ومحمد وأحمد ابنا عبد الباقي وعبد الله بن النَرسي وشُهدة الكاتبة، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

١٢٨٠ - «ابن عفان الواعظ» محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر بن عفان. الدقاق أبو الوفاء الواعظ، سمع أباه وأبا علي بن شاذان وابن بِشران وعبد الرحمٰن الحُرفي، وروى عنه أبو القاسم السمرقندي، وكان واعظاً مليح الوعظ له قبول وصيت وكان صالحاً ديّناً، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

١٢٨١ - «الجبيري» محمد بن عبد السلام بن أبي نزار. محمد بن أبي نصر الحُصري الجُبيري الشاعر الواسطي، كان يَذكر أنه من ولد سعيد بن جبير، حفظ القرآن في صباه وسمع الحديث وسافر إلى خراسان وقدم بغداد بعد الثمانين وخمسمائة ومدح الإمام الناصر، ومن شعره [الهزج]:

كـئـيـبٌ مُـدنَـفٌ صَـبٌّ ... أضـرَّ بـقـلـبـه الـسـربُ
وذات الـشـرب أردىٰ الـشـر ... بَ مـن ريـقـتـهـا الـشـربُ
فـدمـعـي فـيـك مـا يَـرقـا ... ونـارُ الـقـلـب مـا تـخـبُـو

وسافر إلى الشام واتصل ببعض أولاد السلطان صلاح الدين ومدحه وتوفي بالشام.

١٢٨٢ - «فخر الدين المارديني الطبيب» محمد بن عبد السلام بن عبد الساتر. الأنصاري فخر الدين الماردينى الطبيب إمام أهل الطبّ في وقته، أخذ الطبّ عن أمين الدولة ابن التلميذ والفلسفة عن النجم أحمد بن الصلاح، قدم دمشق وأقرأ بها الطبّ وسافر إلى حلب فحظي عند الظاهر وسافر إلى ماردين ووقف كتبه بها، وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة وله اثنتان وثمانون

١٢٨٢ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٩٩ - ٣٠١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٧٧).

سنة، وقرأ عليه مهذّب الدين عبد الرحيم بعض «القانون» لابن سينا وصحّحه معه ولما عزم على السفر من دمشق أتى إليه مهذّب الدين وعرض عليه المقام بدمشق وأن يوصل لوكيله في كلّ شهر ثلاثمائة درهم ناصرية فأبى ذلك وقال: العلم لا يباع أصلاً، وشرح قصيدة ابن سينا [الكامل]:

هبطتْ إليك من المحلّ الأرفعِ

رسالةً فضح فيها بعض من اتّهمه بالميل إلى مذهب يعيبه.

١٢٨٣ ـ «الخازن المغربي» محمد بن عبد السلام الخازن. المغربي، ذكره حرقوص في كتابه وقال: هو شاعر مفلق ومطبوع مجيد وأديب أريب ومصقع خطيب كامل الخصال بارع الخلال خُصّ بما لم يُخَصّ به أحد من أهل بلدنا اجتمعت له بلاغة اللسان وحُسن البيان عند المخاطبة والتحرير الفائت عند الترسّل والشعر البارع وحُسن الخطّ، ومن شعره [الوافر]:

فؤادٌ غُلّ باللوعات غلاّ ... وعينٌ دأبُها أن تستهِلاّ
عميدٌ كان ذا جَلَدٍ وعزمٍ ... فأذعَنَ للهوى قسراً وذُلاّ
فمَنْ لمتيَّم لم تُبقِ منه ... صباباتُ الهوى إلاّ الأقَلاّ
شُغِفتُ بوصلِ مشغوفٍ بهجري ... تولّىٰ الصبرُ عنّي إذ تولّى
بدا كالبدر حين بدا تماماً ... فجرَّعني الهوى نَهَلاً وعَلاّ
ووكّل بالأسى طمعاً وخوفاً ... وأضرَمَ لوعتي خَفَراً ودَلاّ
فيا لهفَا علَى الأيام كُنّا ... تفيَّأنا بها للوصل ظِلاّ
لعلّ صروف هذا الدهر تجري ... بأوبةِ مَن كَلِفتُ به لعلاّ

ومنه [الوافر]:

ولمّا أن أجَدَّ بنا افتراقٌ ... ووقَّفَنا الرقيبُ على امتحانِ
تشاكَينا فلا توديعَ إلاّ ... بلحظ الطرف أو وَحْيِ البنانِ

١٢٨٤ ـ «تاج الدين بن أبي عصرون» محمد بن عبد السلام بن المطهّر. العلامة شرف الدين أبي سعد ابن أبي عصرون الشيخ الإمام المُسْنِد تاج الدين أبو عبد الله ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي، ولد سنة عشر وستمائة بحلب ونشأ واشتغل وقرأ الفقه وسمع من أبي الحسن بن رَوْزَبَهْ ومُكرَم بن أبي الصَقر والعلم ابن الصابوني ووالده شهاب الدين والعزّ ابن رواحة وعبد الرحمٰن بن أبي القاسم الصوري، وأجاز له المؤيّد الطوسي وعبد المعزّ الهروي وزينب الشَعرِيّة وسعيد بن الرزّاز وأحمد بن سليمان بن الأصفر وطائفة، ودرّس بالشامية الجوانية بدمشق وكان يورد الدرس مليحاً وهو من كبار شيوخ الشيخ شمس الدين، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

١٢٨٤ ـ «أعلام النبلاء» لمحمد راغب الطباخ (٤/ ٥٢٧).

١٢٨٥ ـ «ابن الواثق الخطيب» محمد بن عبد السميع بن محمد بن الواثق بالله. أبو نصر ابن أبي تمام الخطيب بجامع شارع الدقيق، ولي مرّةً خطابة الحربية وجامع العتابيين، كان له أدب، ومن شعره [الطويل]:

سلامٌ كما دارت عَلَى الشَرب قرقَفُ[1] ... يطوف بها حلو الشمائل أهيَفُ[2]
وكالروض مُخضَلّ الجوانب مُونِق ... عليه من الأزهار بُردٌ مفوَّفُ[3]
تَنِمّ عَلى نمّامه نفحاته ... وتُظهر أسرار الخُزامى[4] وتكشِفُ
تُبلّغه عنّي الجنوبُ إذا سَرَتْ ... ركائبُها وهناً تخُبّ وتُوجَفُ
إلى قمرٍ يجلو بغرّته الدُجا ... إلى غُصنِ بانٍ مائسٍ يتعطّفُ

قلت: شعر جيّد، توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

(١) القرقفُ: الخمر يرعَدُ عنها صاحبها.
(٢) الأهيف: البطنُ الضامرة، ورقّة الخاصرة.
(٣) المفوّف: أي رقيق فيه خطوط بيضاء.
(٤) الخزامى: نبت بريٌّ، زهره أطيب الأزهار نفحة، والتبخير به يذهب كلَّ رائحةٍ منتنةٍ، وشربه مصلحٌ للكبدِ والطحال والدماغ البارد.

ابن عبد الصمد

١٢٨٦ ـ «فتح الدين السلمي المحتسب» محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الله بن حيدرة. فتح الدين أبو عبد الله السلمي المعروف بابن العدل، كان من الصدور الكبار، ولي حسبة دمشق مدّةً زمانيةً إلى أن توفي سنة ست وخمسين وستمائة، كان مشكور السيرة محمود الطريقة موصوفاً بالعفاف والنزاهة كثير المهابة، وجدّه العدل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الله هو باني مدرسة الزَّبَداني وواقفها في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة كان له مكانة مكينة عند السلطان صلاح الدين الكبير وعند أولاده لمعرفة قديمة كانت بينهما وكان عنده بمنزلة الصاحب والأخ حتى أنه كان يدخل على حريمه ويحدّثهنّ من وراء حجاب، استفاد منه أموالاً جمّة وكان كثير البرّ والصدقة وله الأملاك الكثيرة بتلك الأرض ومن نسله جماعةٌ أعيان منهم فتح الدين المذكور وتوفي بمنزله بجبل قاسيون ودفن بسفحه وقد نيّف على السبعين.

١٢٨٧ ـ «أبو عبد الله الجوهري» محمد بن عبد الصمد بن إبراهيم. أبو عبد الله الجوهري، سمع الكثير من الشريف أبي الحسن الزيدي وإبراهيم الشعار وكان فاضلاً فهماً، أورد له ابن النجار [الخفيف]:

لم أُوَدِّعك سيّدي خوفَ أني ... كمداً ساعةَ الفراق أموتُ
ثم لم أبقَ بعدُ إلاّ لأنيّ ... أتَرَجّى لقاءكم إن حَييتُ

وله أيضاً [البسيط]:

قالوا تودِّعُ مَن تهوى فقلتُ لهم ... وهل يودّع جسمٌ روحه أبدا
أمّا الفراق فداءٌ لا دواءَ له ... مَن لم يودّع حبيباً لم يمت كمدا

قلت: شعر متوسط.

١٢٨٨ ـ «ابن بشير المغربي» محمد بن عبد الصمد بن بشير. أورد له أُميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» [الكامل]:

ولقد نظمتُ من القريض لآلِئاً ... غُرّاً جعلن سلوكهنَّ طروسا
ورميتُ عُلوِيَّ الكلام بمنطقي ... حتى انتظمتُ بليله البِرجيسا
وجلَوْتُ للحسن الهُمام قلائدي ... فحبَوْتُ منها بالنفيس نفيسا
ملكٌ يودّ البدر لو يُلقى له ... في مُبتدى شرف الجلال جليسا

● ● ●

ابن عبد العزيز

١٢٨٩ ـ «ابن حاجب النعمان» محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن داود. أبو علي ابن أبي الحسين الكاتب المعروف بابن حاجب النعمان، كان والده من أعيان الكتّاب وله مصنّفات في الهزل منها «كتاب النساء وأخبارهنَّ» في عشر مجلدات، توفي محمد سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

١٢٩٠ ـ «البُنْدُكاني» محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سهل العِجلي. أبو طاهر البُنْدُكاني[(١)] والبندكان قرية من قرى مرو، كان من الأئمة الفضلاء النبلاء، قدم بغداد وحدّث بها عن أبي عبد الله القفّال وروى عنه أبو الحسن الغزنوي الواعظ وتفقّه على الإمام أبي القاسم سهل ابن عبد الله السرخسي الكمّوني، وكان إماماً فاضلاً مفتياً مناظراً بهيّ المنظر مليح الشيبة كثير المحفوظ عزيز النفس، توفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

١٢٩١ ـ «أبو عبد الله الإربلي الشافعي» محمد بن عبد العزيز. أبو عبد الله الإربلي الفقيه الشافعي، قدم بغداد وأقام بالمدرسة النظامية يدرس الفقه حتى برع وصار معيداً بها وكان أديباً، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة تقريباً، وله شعر من ذلك قوله [الطويل]:

رُويدك فالدنيا الدنيّة كم دنَتْ ... بمكروهها من أهلها وصحابها
لقد فاق في الآفاق كلّ موفَّقٍ ... أفاق بها من سُكره وصحا بها
فسَلْ جامع الأموال فيها بحرصه ... أخلَّفها من بعده أم سَرَى بها
هي الآل فاحذَرْها وذَرْها لأهلها ... وما الآل إلاّ لمعة من سرابها
وكم أسَدٍ ساد البرايا ببرّه ... ولو نابها خطب إذا ما وَنى بها
فأصبَحَ فيها عِبرةً لأُولي النُهى[(٢)] ... بمخلبها قد مزّقته ونابِها

قال محبّ الدين ابن النجار: توفي بالشام سنة ثمانين وخمسمائة.

١٢٩٢ ـ «اليشكري» محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزمة غزوان. اليشكري مولاهم، روى عنه الأربعة، وروى البخاري عن رجل عنه، كان ثقة، وتوفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

١٢٨٩ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٦٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٧٣).

١٢٩٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٤٥).

(١) وستأتي ترجمته مكررة برقم (١٢٩٨).

(٢) أُولي النُهى: أصحاب العقول.

١٢٩٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٠)، و«الثقات» لابن=

١٢٩٣ ـ **«أبو جعفر» محمد بن عبد العزيز. يكنى أبا جعفر**، هجا العباس بن محمد الهاشمي وكان سميناً ضخماً ومعه أخ له مثل البندقة فشكاه العباس إلى المأمون فأمر بصلبه على خشبة عند الحبس يوماً إلى الليل فصُلب فلما أُنزل عنها دعا بحمال ليحملها فقيل له: ما هذا؟ فقال: أول حملان حملني عليه أمير المؤمنين لا أضيّعه، وحملها فباعها بثلاثة دراهم فاشترى منها تيناً وعنباً لصبيانه فرُفع خبره إلى المأمون فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم، ثم اتخذه إسحاق ابن إبراهيم بعد ذلك مؤدّباً لولده، والشعر الذي هجا به العباس بن محمد هو قوله [المديد]:

كنتُ عند الجسر مُختبِئاً ... حين ولّى الليلُ والغلسُ[1]

إذ أتاني راكبٌ عَجِلٌ ... قد علاه البُهر والنَفَسُ

قال هل جازَتْك قنبلةٌ ... حولها الأجناد والحَرَسُ

قلتُ مرّت بي قلنسوةٌ ... فوق سرج تحتها فرسُ

حَشْوُها شونيزة معها ... دَنْفَخٌ في ظهره قَعَسُ

١٢٩٤ ـ **«ابن حسون الشافعي» محمد بن عبد العزيز بن حَسّون. أبو طَاهر الاسكندري الفقيه الشافعي**، شيخ جليل معمَّر، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

١٢٩٥ ـ **«السوسي الشاعر» محمد بن عبد العزيز. أبو عبد الله السوسي ثم البصري الشاعر**، كان ظريفاً ماجناً ذكر أنه ورث مالاً جزيلاً من أبيه فأنفقه في اللهو واللعب والعشرة وافتقر، وله القصيدة السائرة التي أولها [المنسرح]:

الحمد للَّه ليس لي بختُ ... ولا ثيابٌ يضمّها تختُ

كان في الموصل سنة ثلاث وخمسين وبعدها موجوداً وهو حيّ يُرزَق، قال ابن الزمكدم: كان له منظر حسن فلُمتُه على ما خرق بنفسه في قصيدته فقال: اسمَعْ عذري في ذلك وما كان من خبري حتى عملتُ هذه القصيدة فإني ورثت من أبي مالاً جزيلاً فلم أدع فنوناً من اللعب والولع ببغداد إلاّ دخلت فيها قبيحاً وجميلاً وعاشرت الملوك والرؤساء والخاصّة والعامّة حتى لم يبق لي درهم ولا دينار ولم يبق لي أثاث ولا عقار فخلوت بنفسي وقلت: أنا شاعر وإن لم أعملِ شعراً أختلِبُ به قلوب الخاصّة والعامّة لم يكن لي ذكرٌ، فعملتُ هذه القصيدة فنفقت علَى الناس وطُلبت وكان سبب ذكري في كلّ محفل وانتشار اسمي في كلّ نادٍ ومجلس، وله في صفة الجسر [مرفل الكامل]:

شبّهتُ دجلة واسطٍ ... والجسرُ فيها ذو امتدادِ

= حبان (٩/ ٩٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٥٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٥١٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٧) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٦).

١٢٩٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٢).

(١) الغَلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

بـــطـــراز ثـــوبِ أســـوَدِ أو مـــثـــل ســـطـــرٍ مـــن مـــدادِ

١٢٩٦ ـ «ابن الصباح الصوفي» محمد بن عبد العزيز بن الصباح. أبو منصور الهمذاني الصوفي أحد مشايخ وقته، كان صدوقاً ثقة أنفق أموالاً لا تحصى عَلى وجوه البرّ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

١٢٩٧ ـ «النيلي الشافعي» محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد. أبو عبد الرحمٰن النيلي الشافعي من كبار أئمة خراسان، كان إماماً فقيهاً زاهداً عابداً كبير القدر له شعر، عُمّر ثمانين وحدّث عن أبي أحمد الحاكم وغيره وأملى مدّة وله ديوان شعر، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة، ومن شعره(١).

١٢٩٨ ـ «العجلي المروزي» محمد بن عبد العزيز بن أبي سهل. أبو طاهر العجلي المروزي البُندكاني وبندكان من قرى مرو، كان إماماً مفتياً مناظراً بهيّ المنظر كثير المحفوظ، تفقّه على سهل بن عبد الله السرخسي، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

١٢٩٩ ـ «ابن المعلم» محمد بن عبد العزيز ابن المعلّم. أوحد وزراء المعتضد، ومن شعره ما أورده صاحب «الذخيرة» [الكامل]:

لـو كـنـتِ صـادقـةً رحـلـتُ إلـى الـصِّـبـا وخـضـبـتُ شـيـبـي بـالـشـبـاب كـحـيـلا
سـقـيـاً لـعـهـدِكِ والـشـبـابُ مُـلاءَةٌ تَـثـنـي عـيـون الـحُـور عـنّـي حُـولا
أيّـام أمـرَحُ فـي الـصـبـابـة خـالـعـاً رَسَـنـي وأسـحَـبُ فـي الـمـجـون ذيـولا
وأصـيـدُ بـيـن حـمـائـلـي وحـبـائـلـي صِـيـداً وغـيـداً مـا يَـدِيـنَ قـتـيـلا

منها [الكامل]:

فـأرِحْ جـيـادك فَـهْـي أطـلاحُ الـسُّـرى وقُـدِ الـجـيـوش إلـى الـعِـدى أُسطُـولا
دُهـمـاً تـخـال الـبـيـض فـي أوسـاطـهـا بُـلـقـاً وفـي أطـرافـهـا تـحـجـيـلا
فُـرِعَـتْ بـأسـيـاط الـريـاح فـأسـرعَـتْ فـي الـمـاء تـعـمـل كَـلـكـلاً وتَـلـيـلا

ومن شعره [الوافر]:

نـــجـــوم الـــراح فـــي أفـــلاك راحِ مَـشـارِفُـهـا الـمـطـرَّفـة الـدِقـاقُ
وشَـــذرٌ تُـــســـمَـــع الألـــفـــاظ مـــنـــه كـمـا نُـفِـضَـت مـن الـدُرّ الـحِـقـاقُ
وأفـصَـحُ مَـن أبـان الـسِـحـرَ عـنـه يـدٌ نِـيـطَـت بـهـا قـدمٌ وسـاقُ

١٢٩٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(١) بياض في الأصل.

١٢٩٨ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٢٩٠).

١٣٠٠ ـ محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عياش. أبو عبد الله التُجيبي الأندلسي صاحب ديوان الإنشاء بالمغرب، تقدّم ذكره في محمد بن عبد الرحمن.

١٣٠١ ـ «الدمياطي المقرىء» محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدقة. أبو عبد الله الدمياطي ثم الدمشقي المقرىء، ولد في حدود العشرين وستمائة، قرأ القراءات على السخاوي ولازمه وسمع منه ومن التاج ابن أبي جعفر وأبي الوفاء عبد الملك بن الحنبلي وغيرهم، وحفظ «الرائية» و«الشاطبية» وكان ذاكراً للقراءات حسناً طويل الروح خلَّف ولداً من أبرع الناس وأقلّهم في الديانة حظّاً وأقرأ الجماعةَ احتساباً بلا معلوم ولا عِوَض، وحصل له عُسر بولٍ ومات شهيداً سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١٣٠٢ ـ «شرف الدين بن عبد السلام» محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي الحسن ابن محمد بن المهذّب شرف الدين. أبو عبد الله السلمي الشافعي ابن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، كان شرف الدين أكبر أولاده وأوجههم وكان إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة في محراب الشافعية وغير ذلك من الجهات، توفي بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وستمائة عقيب عوده من الشام وكانت جنازته حفلةً ودفن بالقرافة الصغرى بتربة والده وقد نيّف عَلى التسعين.

١٣٠٣ ـ «أبو الزهر التونسي» محمد بن عبد العزيز بن الناصر. أبو الزهر الحميري التونسي، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: مولده سنة أربع وأربعين وستمائة وكان يشتغل أولاً بالخِدَم السلطانية ثم قدم علينا وحجّ وحضر في المدارس ثم تنسّك وكان له معرفة بالعروض ونظم فيه فمما أنشدناه قوله [مخلع البسيط]:

يـا مَـن لـه بـالـعِـذار عِـزٌّ أورَثَـنـي فـي هـواه ذِلَّـهْ
ولايَـةُ الـعـزّ فـي انـصـرافِ وكـلّ طـاغٍ يـصـيـب فِـعـلَـهْ
لـكـاتـب الـشـعـر قـبـحُ وسـمٍ لـو كـان فـي الـخـطّ كـابْـن مُـقْـلَـهْ
وشِـبـهُ ذاك الـعـذار عـنـدي بَـسـمـلـةٌ فـي كـتـاب عُـزلَـهْ

وأنشدني لنفسه [المنسرح]:

يـنـظـر فـي الـنـحـو وَهْـو مـجـتـهـدٌ لـكـنّـه لا يـقـول بـالـعَـطـفِ
قـد عـلّـم الـعـيـن فـي مـحـاسـنـه تـقـارُنَ الابـتـداء بـالـوقـفِ

١٣٠٤ ـ «أبو نصر سيبويه» محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمود بن سهل بن مَندة. يعرف بسيبويه أبو نصر الأصبهاني النحوي القاضي، ذكره يحيى بن منده في «تاريخ أصبهان»،

١٣٠٠ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٢٤٣).

١٣٠١ ـ «طبقات القرّاء» لابن الجزري (٢/ ١٧٣).

١٣٠٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦١).

وكان أحد وجوه العلم عالماً باللغة والنحو، حدّث عن زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي وأبي الحسين أحمد بن زكرياء الفارسي الأديب.

١٣٠٥ ـ «ابن الزكي المُنذري» **محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي. الحافظ المتقن رشيد الدين أبو بكر ابن الحافظ الكبير زكي الدين المُنذِري**، ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وسمّعه أبوه من عبد القوي وأصحاب السلفي ثم أكبّ على الطلب بنفسه بعد الثلاثين ورحل وسمع بدمشق وحلب، وكان ذكيّاً فطناً حافظاً، روى عنه رفيقه الحافظ أبو محمد الدمياطي، وتوفي شابّاً واحتسب أبوه وصبر وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وستمائة.

١٣٠٦ ـ **محمد بن عبد الغفار. الخزاعي**، ذكره أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي أنه عمل «كتاب الخيل» فعزاه الناس إلى أبي عبيدة فهو اليوم بأيديهم، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: الصواب أن مؤلّف «كتاب الخيل» عبد الغفار أبوه.

١٣٠٧ ـ **محمد بن عبد الغفور**. قال ابن بسّام في «الذخيرة»: ذو الوزارتين الكاتب أبو القاسم صاحب المعتمد كانا قبل تمكّن السلطان رضيعَيْ لبانٍ أمّهما الكأس، وفرسَيْ رِهانٍ ميدانهما الأنس، فلما أفضى الأمر إليه، وأُديرت رَحىٰ التدبير عليه، أرعاه تلاعه، وعصب به خلافه وإجماعه، وتوفي في عنفوان شباب ذلك الملك، وهو منه بمكان الواسطة من السِلك، فقال المعتمد يرثيه من جملة أبيات [الطويل]:

أبا قاسمٍ قد كنتَ دُنيا صحبتُها ... قليلاً كذا الدنيا قليلٌ متاعُها

ومن شعر أبي القاسم بن عبد الغفور [الطويل]:

رُوَيْدَكَ يا بدر التمام فإنّني ... أرى العيس حَسْرىٰ والكواكب طُلَّعا

كأنّ أديم الصُبح قد قُدَّ أنجماً ... وغودر دِرعُ اللّيل منه مرقَّعا

وهذا معكوس قول ابن رشيق يصف ليلاً [الرجز]:

كأنّما ضمّ النجوم الزُهرا ... فاجتمعَتْ فيه فصارت فجرا

والأول هو قول الأول يستطيل الليل [المتقارب]:

أرىٰ الشمس قد مُسِخَت كوكباً ... وقد طلعَت في عداد النجوم

ومن شعر أبي القاسم [الطويل]:

تركتُ التَصابِي للصواب وأهله ... وبيض الطُلىٰ للبيض والسُمر للسمرِ

مِدادي مُدامي والكؤوس محابري ... ونَدمايَ أقلامي ومنقلتي سِفْري

ومسمعتي وَرقاء ضنَّتْ بحُسنها ... فأسدلَتِ الأستار من وَرَق خُضرِ

١٣٠٧ ـ «مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٣٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٣٧٣).

ابن عبد الغني

١٣٠٨ ـ محمد بن عبد الغني الفهري. المعروف بابن الجبّان من أهل جيّان، سكن مدينة فاس، أورد له ابن الأبار [البسيط]:

قالوا المشيب نجومٌ والشباب دُجىً ... لو يحسن القبحُ أو لو يقبح الحَسَنُ
ما كان أغناك يا ليل الذوائب عن ... نجوم شيبك ذي لو أنصَفَ الزمنُ

وله أيضاً [الطويل]:

لمَنْ كلمٌ كالسِحر من غُنج أحداقِ ... سقاكَ بكأسٍ لم تُدِرْها يدُ الساقي
ولم أرَ شعراً فضّل السحر لؤلؤاً ... على غير لبّاتٍ ومن غير أعناقِ
سِوىٰ نَفثاتٍ للرُصافيّ رُصّفت ... شراباً لظمآنٍ وكنزاً لإملاقِ(١)

١٣٠٩ ـ «الحافظ ابن الحافظ عبدالغني» محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور. الحافظ المفيد عز الدين أبو الفتح المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي، ولد سنة ست وستين وخمسمائة في أحد الربيعَين، ارتحل إلى بغداد وسمع من ابن شاتيل وأبي السعادات القزّاز ويوسف العاقُولي وطبقتهم، وكتب بخطّه كثيراً وحصّل كثيراً من الأصول واستنسخ كثيراً وكان حافظاً للحديث إسناداً ومتناً عارفاً بمعانيه وغريبه متقناً لأسامي المحدّثين وتراجمهم مع ثقة وعدالة وديانة وتودّد وكَيْس ومروءة ظاهرة ومساعدة للغرباء، قرأ المسند للمعظّم وسمعه بقراءته، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة ورثاه الشيخ الموفّق.

١٣١٠ ـ «ابن نقطة» محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله. الحافظ معين الدين أبو بكر بن نُقطة البغدادي الحنبلي أحد أئمة الحديث ببغداد، ولد في نيف وسبعين وخمسمائة، كان أبوه من مشايخ بغداد وصلحائها، فعني أبو بكر بالحديث وسمع من يحيى بن بَوش وهو أكبر شيخ له وفاتَه ابنُ كليب وأضرابه ورحل إلى أصبهان ونيسابور وحرّان ودمشق وحلب ومصر والإسكندرية ودَمَنْهُور ودُنيسة وغير ذلك، ونسخ وحصّل الأصول وصنّف وخرّج، وكان إماماً ضابطاً متقناً صدوقاً حسن القراءة مليح الكتابة متثبّتاً فيما ينقله، له سمتٌ ووقار

(١) الإملاق: الفقر الشديد.

١٣١٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٠ ـ ٤٧٠ ـ ١٦٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

وورع وصلاح كان قانعاً باليسير وأجاز لجماعة، وهو مؤلّف «كتاب التقييد في معرفة رُواة الكتب والأسانيد» وهو مجلد مفيد، وصنّف «المستدرك على إكمال ابن ماكولا» في مجلدين على براعته وحفظه، قال في المباركي: هو سليمان بن محمد سمع أبا شهاب الحنّاط، قال: وقال الأمير في «الإكمال» هو سليمان بن داود، فأخطأ، قال الشيخ شمس الدين: وأظنّه نقله من تاريخ الخطيب فإن الخطيب ذكره في «تاريخه» على الوهم أيضاً وقد ذكره على الصواب في ترجمة أبي شهاب عبد ربّه الحنّاط وقال أبو أحمد في «الكنى»: أبو داود المباركي هو سليمان بن محمد كنّاه وسمّاه لنا أبو بكر عبد الله بن محمد الإسفراييني سمع أبا شهاب عبد ربّه ابن نافع، ثم قال ابن نقطة: روى عن المباركي جماعةٌ فسمّوا أباه محمداً، منهم خلف البزاز وهو من أقرانه وعبد الله بن أحمد وموسى بن هارون والحسن بن علي المعمري وإسحاق بن موسى الأنصاري وأبو يعلى الموصلي وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار وقد أوردنا لكلّ واحد منهم حديثاً في كتابنا «الملتقط مما في كتب الخطيب وغيره من الوهم والغلط»، قال الشيخ شمس الدين وسئل عن نقطة فقال: هي جارية عُرفنا بها ربّت جدّ أبي، توفي في الثاني والعشرين من صفر وهو في سنّ الكهولة ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة.

١٣١١ ـ «زين الدين ابن الحرستاني الذهبي» محمد بن عبد الغني بن عبد الكافي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفضائل. الشيخ زين الدين الأنصاري بن الحرستاني وعبد الوهاب هو أخو القاضي أبي القاسم بن الحرستاني، ولد سنة خمس وعشرين وسمع من ابن صبّاح وابن اللتّي وغيرهما وحدّث بالدارمي قرأه عليه ابن حبيب، وكان ذهبياً بقيسارية المدّ، له حرمة ووجاهة ببلده لدينه ومكارمه وكان حافظاً للحكايات والأشعار يوردها إيراداً جيّداً وكان يلقّب بالنحوي، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٣١٢ ـ «ابن حنيفة» محمد بن عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة. الباجِسرائي أبو عبد الله بن أبي القاسم من أهل باعقوبا، وأسمعه والده الحديث الكثير في صباه مع أخيه من أبي بكر الطُرَيثيثي وأبي الحسن ابن العلاّف وأبي القاسم ابن بيان وأبي علي ابن نبهان وأبي محمد الحسن بن عبد الملك بن يوسف وأبي الحسين ابن الطيوري وأمثالهم، وحدّث باليسير، سمع منه أبو بكر بن كامل، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

ابن عبد القادر

١٣١٣ ـ محمد بن عبد القادر بن يوسف أبو بكر. البغدادي، سمع الكثير وكان صالحاً ورعاً لا يخرج من بيته إلاّ في أوقات الصلوات، حضر أخوه مجلس القُشيري فهجره وكان متشدداً في حاله، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

١٣١٤ ـ «شرف الدين بن عطايا» محمد بن عبد القادر بن عبد الكريم بن عطايا شرف الدين. أبو عبد الله القرشي الزهري المصري الشافعي الفقيه العدل، كان من أعيان المصريين، ولي نظر الخزانة وكان عنده ديانة ويعاني الرياضات والمجاهدات والذكر ومحبّة الفقراء، توفي سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى وقد نيّف على الثمانين.

١٣١٥ ـ «ابن العالمة قاضي الخليل» محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن علي. الأنصاري الشافعي شهاب الدين قاضي الخليل، ويعرف بابن العالمة، ولد سنة ستمائة بدمشق وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة، كان من الفضلاء الأدباء سافر في طلب العلم، وكانت أمّه عالمةً تحفظ القرآن وشيئاً من الفقه والخطب والمواعظ وتكلّمت في عزاء السلطان الملك العادل وتُعرَف بذُهن اللوز، وروى عن شهاب الدين المذكور ولده زين الدين عبد الله قاضي حلب شيئاً من نظمه فمنه قوله [الكامل]:

أتُرىٰ أَعِيشُ أَرَىٰ العريشَ وشامَه ... فبمِصرَ قد سئم المحبّ مقامَه

أم هل تبلّغُ عنه أنفاسُ الصبَا ... يوماً إلى دار الحبيب سلامَه

١٣١٦ ـ «علاء الدين ابن الصائغ» محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد. العدل الرئيس علاء الدين أبو المعالي أخو قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ، ولي نظر الأسرى وكان أميناً كافياً وافر الديانة، حصل له مرضٌ طال به ثم مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة، روى عن ابن اللّتي والسخاوي وروى عنه ابن العطّار وغيره.

١٣١٧ ـ «قاضي القضاة عز الدين بن الصائغ» محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق. قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر الأنصاري الدمشقي الشافعي ابن الصائغ، ولد سنة ثمان وعشرين وسمع من أبي المنجّا وابن الجُميزي وابن خليل وتفقّه في صباه عَلَى جماعة ولازم القاضي كمال الدين التفليسي وصار من أعيان أصحابه، ولي تدريس الشامية مشاركاً للقاضي شمس الدين ابن المقدسي بعد فصول جرت فلما حضر الصاحب بهاء الدين ابن حنّا استقلّ شمس الدين بالشامية وولي عز الدين وكالة بيت المال ورفع الصاحبُ من قدره ونوّه بذكره ثم عمد إلى القاضي شمس

١٣١٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٣).

الدين ابن خلكان فعزله بالقاضي عز الدين فباشر القضاء سنة تسع وستين، فظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق ودَرْءُ الباطل وحفظ الأوقاف وأموال الأيتام والأشراف وأحبّه الناسُ وأبغضه كلّ مريب وكان ينطوي عَلى ديانة وورع وخوف من الله تعالى ومعرفة بالأحكام ولكنّه له بادرة من التوبيخ والمحاققة واطّراح الرؤساء الذين يدخلون في العدالة بالجاه فتعصّبوا عليه وتتبّعوا غلطاته وتغيّر الصاحبُ عليه ولم يمكنه عزله لأنه شكر منه وبالغ في وصفه عند السلطان ودام في القضاء إلى أول سنة سبع وسبعين فعُزل وأُعيد ابن خلكان وفرح بعزله خلقٌ وبقي على تدريس العذراوية، فلما قدم السلطان لغزوة حمص سنة ثمانين أعاده إلى القضاء فعاد إلى عادته من إقامة الشرع وإسقاط الشهود المطعون فيهم والغضّ من الأعيان فسعوا فيه وأتقنوا قضيّته فلما قدم السلطان سنة اثنتين وثمانين سعوا فيها وجاءه رسول إلى الجامع وقد جاء لصلاة الجمعة فأخذه الأقرعي فقال له المشدّ بدر الدين الأقرعي: أمر السلطان أن تجلس في مسجد الخيّالة، ففعل ولم يمكّن من صلاة الجمعة وأُثبت عليه محضرٌ عند تاج الدين عبد القادر السنجاري بحلب بمبلغ مائة ألف دينار من جهة الشرف ابن الأسكاف كاتب الخادم ريحان الخليفتي ثم نبغ آخرُ وزعم أن عنده حياصة مجوهرة وعصابة بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار كانت عند العماد ابن محيي الدين بن العربي للملك الصالح إسماعيل صاحب حمص ثم قالوا إن ناصر الدين ابن ملك الأمراء عز الدين أيدَمُر أودع عنده مبلغاً كثيراً وجرت له أمور وعُقد له مجلس ونكل بعضُ الغرماء ورجع بعض الشهود وعُلم بطلان ذلك وأن ابن السنجاري عدوّه ولم يثبت عليه شيء فأمر السلطان بإطلاقه مكرّماً، ونزل من القلعة إلى شيخ دار الحديث وعطف إلى ملك الأمراء حسام الدين لاجين وسلّم عليه بدار السعادة ثم مضى إلى دار القاضي بهاء الدين ابن الزكي الذي ولي مكانه بعده وسلّم عليه وأقام بمنزله بدرب النقاشية وطلع بعد أيام إلى بستانه بحميص وبه مات سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وكان لا يفصح بالراء.

ابن عبد القاهر

١٣١٨ - **«ناصر الدين بن النشابي» محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر بن عبد الله. القاضي ناصر الدين ابن القاضي تقي الدين المعروف بالنشابي**، هو أحد كتّاب الإنشاء السلطاني يكتب جيّداً وينظم وينثر وهو أحد أعيان كتّاب الإنشاء المتقدمين عند صاحب الديوان ساكن محتشم مهذَّب الأخلاق مفرط الحياء حسن التودّد والصحبة، سألته عن مولده فقال: في يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة سنة ثمان عشرة وسبع مائة، قرأ العربية والعروض والمعاني والبيان، رُتّب كاتباً بين يدي الوزير نجم الدين محمود بن شروين هو وناصر الدين ابنْ البُرُلُّسي مدّةَ وزارته الأولى والثانية، وجُهّز صحبةَ الأمير بدر الدين جَنِكَلي بن البابا لما توجّه لحصار الكرك فأعجبه تأتّيه وشكره وأثنى عليه وهو ممن يكتب المُهِمّات في الديوان من أجوبة البريد والإنشاء وعَلَى الجملة فأعجبتني حركاته وسكناته وما يأتيه وما يذره، ثم أنه في دولة الملك الناصر حسن رُتّب في جملة موقّعي الدست الشريف واختصّ بخدمة الأمير سيف الدين شَيخُو إلى أن أُمسك، وأول ما رآني في الديوان بالقاهرة كتب إليَّ وأنا بين الجماعة قد حضرتُ مطلوباً من الشام إلى مصر في الأيام الصالحية ورُتّبتُ من جملة كتّاب الإنشاء [السريع]:

بُشراكِ يا مصرُ بمولىً زَكَى ... فقد تشرَّفْتِ به مِن نزيلْ
وصرتِ قُدساً بخليلٍ أتى ... فحبّذا القدس إذاً والخليلْ

فكتبتُ جوابه ارتجالاً وأنا بينهم [السريع]:

مولايَ قد شرّفتَ قدري بما ... نظمتَه من حُسن لفظٍ جميلْ
ونقطةُ الخاء غدَتْ تحتها ... فها أنا بعد خليلٍ جليلْ

وكتبتُ إليه مُلغزاً في عيد [مجزوء الكامل]:

يا كاتباً بفضله ... كلُّ أديبٍ يشهَدُ
ما اسمٌ عَليلٌ قلبُه ... وفضله لا يُجحَدُ
ليس بذي جسمٍ يُرى ... وفيه عينٌ ويَدُ

فكتب هو الجواب:

يا عالماً لنحوه ... حُسنُ المعاني يُسنَدُ
ومَن له فضائلٌ ... بين الورى لا تُجحَدُ

١٣١٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٢).

أهـدَيْـتَ لُـغـزاً لـفـظـه كـالـدرّ إذ يـنـضَّـدُ
عـجَّـلَ بُـشـرى مَـوسـمِ وكـان عـيـداً يـوجَـدُ
فـأبـقَ إلـى أمـثـالـه عـلـيـك ألـفـاً يَـرِدُ

وكتبَ هو إليَّ مُلغزاً في سالِف [مجزوء الرجز]:

مـا اسـمٌ ربـاعـيٌّ غـدا مـن حُـبّـه الـصـبُّ دَنـفْ
تـحـذِف مـنـه أوّلاً فـمـا تـرى غـيـر أَلِـفْ

فكتبتُ أنا الجواب إليه [مجزوء الرجز]:

اسـمُ الـذي ألـغـزتَـهُ عـن حُـبّـه لا أنـصـرِفْ
سـالِـفُ صـبـري خـانَـنـي فـي سـالـف الـخـدّ الـتَـرِفْ

وبيني وبينه مجاراة في كثير من الألغاز وغيرها وربّما أثبتُها في كتاب «ألحان السواجع بين البادي والمراجع» إن شاء الله تعالى، وكتب إليَّ هذه القصيدة وأنا بالقاهرة المحروسة وهي [البسيط]:

هل اللثام فريد الحُسن قد حَسَرَهْ عن وجهه ولعقلي في الهوى سَحَرَهْ
أم الخِمار أماطَتْه محجَّبةٌ أم النسيم سرى مستصحباً سَحَرَهْ
أم السماء أتاجَتْنا زواهرها أم مُحدِق الروض قد أهدى لنا زهرهْ
أم الحُمَيّا تبدَّت في الكؤوس لنا تجلى فتغدو بها الألبابُ مُستتِرَهْ
أم المليحة زارَتْنا عَلَى مَهلٍ لا نختشي غَيرة الواشي ولا غِيرَهْ
أم الحمائم في سجعٍ تُرجّعه أبدَتْ فنوناً بأفنانٍ لها نَضِرهْ
أم الأغاني إذا أطرَبْنَ مُنشِدةً بعُودها وتري قد حرّكت وَتَرَهْ
أم طيّب العيش باللذّات مَتَّعَنا صفواً وآلى بأن لا نلتقي كدرَهْ
أم الأحاديث ناجانا بها كَلِفٌ عن الأحِبَّة فأرتَحنا بما ذكرهْ
أم شنَّفَ السمع ألفاظٌ لِمَيَّةَ أم سَميرُ ذاك الحِمَى أبدىٰ لنا سَمَرَهْ
أم الجواهر أم شعرٌ حوى دُرَراً لو نالها البحر أمسى قاذفاً دُرَرَهْ
تاللّهِ لا شيءَ ممّا فُهتُ قائِلَهُ إلاّ ونظم كمال الدين قد فخرهْ
من كان ذا مُبتداه في الشبيبة لا شكٌّ بأن تحمد العُقبىٰ لنا خبرهْ
أصلٌ كريمٌ وفرعٌ زان دَوحته قد جاء يَنقل عن جدّ العُلى أثرهْ
ومَن يكن نجلَ قومٍ في الورى شرفوا لا غروَ يحوي لدى تحجيله غُرَرَهْ
يا ابن الذين لهم في المجد مَنقبةٌ آلَتْ مَعارِفُها أن لا ترى نَكِرَهْ

سادو وشادوا بآراءٍ مسدَّدةٍ مبانِيَ الملك حتى جمّلوا سِيَرَهْ
ما النظم إلاّ ختامٌ فُضّ عندهُم لما أتَتْهُم معاني القول مُبتكَرَهْ
وإن دَعَوا غُرَر الألفاظ نحوهُم جاءت إليهم سِراعاً وَهْيَ مُبتدِرَهْ
جَمالهم جَمِّل الدست الشريف كما أضحى من الكاتبين الخيرُ والبَرَرَهْ
تمَّتْ فضائله عمَّتْ فواضله قامت دلائله بالدين مُشتهِرَهْ
قدرٌ عليٌّ تَدانى من تواضُعِه كالبدر يدنو على بُعدٍ لمَن نظرَهْ
فليَهنِك اليوم هذا الخيم إنَّ له خيراً ووصفاً ذكا طِبّاً لمَن ذكَرَهْ
ولْيَهْنِنا منك مولى زان منشأهُ إنشاءُ نظمٍ به الألفاظ مُفتخِرَهْ
قصيدةٌ قصدَتْ قلبي لتملكه وكم شبيهي هوَى الحسناءِ قد أسَرَهْ
راقَتْ بأحرُفها طرفي وأعيُنُها أظُنُّ منها عيون الغيد مُنكَسِرَهْ
تصمّنَتْ وصفَ مَن أعلامُه خفقَتْ في الخافِقَين ببثّ العِلم مُنتشِرَهْ
نَعم الخليل تشرَّفنا بصحبته أقام في الفضل بيتاً بالعُلى عَمَرَهْ
قد راق نظماً فنظمُ العِقد في خجلٍ وفاق نثر نجومِ الأُفق ما نَثَرَهْ
وكم له من تصانيفٍ سَرَتْ وله محاضرات أفادت كلّ مَن حضَرَهْ
لكن لحَصرِي ثَناه لستُ مقتدراً والنفس منه على الإكثار مُقتَدِرَهْ
فأزدد فديتُك من علمٍ تُحصّله فليس يخلو اشتغال المرء من ثمرَهْ
وأجهد لتُرضِيَ في الأفعال خير أبٍ رِضاه يكسُوك من نِيْل المُنىٰ حِبَرَهْ

ولما أحضرها أقسم علي أن لا أكتب جوابها غير ثلاثة أبيات فكتبتُ حسبما قصده مني [البسيط]:

مِن طاعة العبد للمولىٰ إذا أمرَهْ أن لا يكون له عند الجواب شَرَهْ
فما أَقُولُ بعثتَ الروض في وَرَقٍ إذ كلّ حرفٍ متى حققتَهُ زهرَهْ
بل أنت بحرٌ بموج الجود مُضطرِبٌ طَمىٰ فأهدىٰ إلى وُرّاده دُرَرَهْ

١٣١٩ ـ «ابن الشهرزوري الشافعي» محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد القاهر بن حسن بن علي بن قاسم بن المظفّر بن علي بن قاسم بن عبد الله. هو محيي الدين الشيباني الشهرزوري الموصلي، مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة وأمّه من بيت ابن كُسيرات، سألتُه أن يكتب لي اسمه ومولده ونسبه وشيئاً أستعين به على ترجمته فكتب إليَّ بهذه الأبيات

١٣١٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٨٤).

الآتي ذكرها، اشتغل على السيّد ركن الدين وقرأ القرآن على ابن خروف وسمع الكثير من زينب وابن تمام والمزّي والذهبي ونسخ الأجزاء وعنده مشاركة جيّدة وفيه سكون كثير [البسيط]:

يا مالكاً لقياد العلم والأدبِ ... ومَن أتَىٰ في فنون النظم بالعجبِ
ومَن بدا في تصانيف العلوم بما ... يُزرِي على الروض بل يُربي على الذهبِ
سألتَ مِني حبراً منك عن بلدي ... ومولدي وعن اسمي ثم عن نسبي
وما اسم بيتي الذي أُعزىٰ إليه وما ... شيءٌ أُعانيه مِن حالٍ ومن سببِ
إسمي محمّدُ إن تسألْ وشُهرتنا ... بالشهرزوري وعبد القاهر اسم أبي
والجدّ قُل عابد الرحمن لا أَلِفٌ ... من قبل باءِ وسكّنْ باءه تُصِبِ
وبعده مثل وصفي فيكمُ حَسَنٌ ... وبعده ذلك عبد القاهر احتسِبِ
وبعد حَسَنٌ أيضاً ويتبعه ... منهم عليٌّ لك العليا من الرُتَبِ
وبعده قاسمٌ ثم المظفّر يا ... مَن لم يزل ظافراً في المجد بالأرَبِ
وبعد ذاك عليٌّ يا عليٌّ ففُز ... برُتبةٍ قد سَمَتْ عزّاً على الشُهبِ
وقاسمٌ ثم عبد اللّه آخر ما ... علمتُه وإلى شيبان منتسبي
والكلّ قاضي قضاةٍ غير ثالثنا ... فإنَّه إذ دُعِي للحُكم لم يُجِبِ
ومذهبي شافعي يا مالكي وكذا ... مَن مرّ مِن سَلَفي الماضي وآل أبي
وبيتنا فيه مَن قد جاوزوا عدداً ... سبعين كانوا قضاة الناس في الحقبِ
وكم لنا غيرهم من كلّ مشتهر ... بالدين والعلم والإحسان والأدبِ
ودارُنا الموصل المحروس جانبها ... كنّا أولي عزّها قدماً أباً عن آبِ
وقد وُلدتُ بها يوم العروبة في ... إهلال ذي القعدة المشهور في العربِ
في عام ثامن تسعين وستّ مىءٍ ... لهجرة المصطفى الهادي النبيّ العربي
وإن تُرِدْ نسبي للأمّ والِدُها ... من آل بيت كُسيراتٍ ذوي الحَسَبِ
وكلّهم من بني شيبان فاجتمعَتْ ... لِيَ الخؤولة والأعمام في النسَبِ
وقد رحلتُ إلى بغداد مجتهداً ... في خدمة العلماء السادة النُجُبِ
وعُدتُ منها إلى أرضي فكنت بها ... خطيبها دائماً عشراً من الحُقُبِ
وبعد ذاك أتيتُ الشام لا برحَتْ ... محروسَةً من عوادي الدهر والنُوَبِ
وجئتُ للناصر السامي برُتبته ... على جميع ملوك العجم والعربِ
عامَ الثلاثين قد زادت ثمانية ... مُيمّماً ملكاً أندىٰ من السحبِ
فعمَّنا منه بالإحسان مُعتنِياً ... بما تقدّم من نصحٍ ومن قُربِ

وساق أهلي وأطفالي وتمّ به ... لي كلُّ ما كنتُ أرجوه من الأَرَبِ
وأنفَذَ الأمر أن تجري كفايتُنا ... من برّه نتقاضاها بلا تَعَبِ
ولم تزل تلك حتى الآن ليس لنا ... شيءٌ سواها مع الأَتعاب والنَصَبِ
ومذ سكنتُ دمشق وآستقرَّ بها ... حالي جعلتُ حديث المصطفى طلبي
أَروِيه عن كلّ من تعلو روايته ... من الرُواة الثقات السادة النُجُبِ
وأخدُمُ العلم لا ألوِي على أحد ... ولستُ أجعل غير العلم مكتسَبي
ولا أُلِمُّ بغير الخيّرين ذوي الـ ... حديث أهل التقى والفضل والأدبِ
أعلاهم الحافظ المزّي وقُدوتنا ... شيخ الحديث الإمام الحافظ الذهبي
فاللّه ينفعنا طُرّا بهم وبمن ... لقيتُ من مُنتَمٍ للعلم منتسبِ
وقد شرحتُ ووفّيتُ الحديث بما ... سألتَه شاكراً تَحسين ظنّك بي
لا زال علمك منشوراً وذكرك مشـ ... هوراً وقدرك مرفوعاً على الرُتَبِ

وكتب إليَّ يطلب عارية شيء من التذكرة التي جمعتُها [السريع]:

يا من إذا أهدَيْتُ شكري له ... لم أخشَ في ذلك من عاذلِ
أعَدْتَ للدنيا فنون العُلىٰ ... إعادةَ الحلي إلى العاطلِ
ظهرتَ في الفضل على أهله ... كمظهر الحقّ على الباطلِ
قد جاءك المملوك في حاجة ... ليس لها غيرك من كافلِ
رسائل الفاضل مَسْؤولةٌ ... فجُد بها فضلاً على السائلِ
وما تعدّى رجلٌ يبتغي ... فضائل الفضل من الفاضلِ

ابن عبد القوي

١٣٢٠ ـ «المقدسي النحوي الحنبلي» محمد بن عبد القوي بن بَدران. الإمام المفتي النحوي شمس الدين أبو عبد الله المقدسي المَرداوي الحنبلي، ولد بمَردا سنة ثلاثين وقدم إلى الصالحية وتفقّه على الشيخ شمس الدين وغيره وبرع في العربية واللغة واشغل ودرّس وأفتى وصنّف، وكان حسن الديانة دمث الأخلاق، ولي تدريس الصاحبية وكان يحضر دار الحديث ويُشغل بها وبالجبل، وسمع من خطيب مَردا ومحمد ابن عبد الهادي وعثمان بن خطيب القرافة ومظفّر بن الشيرجي وإبراهيم بن خليل وابن عساكر تاج الدين، وله قصيدة داليّة في الفقه وحكايات ونوادر، قرأ النحو على الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وأخذ عنه القاضيان شمس الدين بن مسلّم وجمال الدين بن جُملة، وتوفي سنة تسع وتسعين وست مائة.

١٣٢٠ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ٨٣ ـ ٨٤)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون الصالحي (١/ ١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٨٣).

ابن عبد الكريم

١٣٢١ - «الشهرستاني المتكلم» محمد بن عبد الكريم بن أحمد. أبو الفتح بن أبي القاسم الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلّماً تفقه على أبي نصر القشيري وغيره وبرع في الفقه وقرأ الكلامَ على أبي القاسم الأنصاري وتفرد به، وصنّف «نهاية الإقدام في علم الكلام» و«المِلَل والنِحَل»[1] و«المناهج» و«كتاب المضارعة» و«تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام»، وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس، دخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام، وسمع من علي بن المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد السمعاني، وكانت ولادته بشهرستان سنة تسع وسبعين وأربع مائة ذكره السمعاني في «الذيل»، وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، قال أبو محمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي في «تاريخ خوارزم» بعد كلام طويل في الغضّ منه: سئل يوماً في محلّة ببغداذ عن موسى صلوات الله عليه فقال: التفت موسى يميناً ويساراً، فما رأى من يأنس به صاحباً ولا جاراً، فآنس من جانب الطور ناراً، خرجنا نبتغي مكة حجّاجاً وعمّاراً، فلما بلغ الحيرة حادي جملي حارا، فصادفنا بها ديراً، ورهباناً وخمّاراً، قال: وقد حضرتُ عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها قال الله ولا قال رسول الله ولا جواب عن المسائل الشرعية والله أعلم بحاله.

١٣٢٢ - «سديد الدولة ابن الأنباري الكاتب» محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن رفاعة. سديد الدولة الشيباني المعروف بابن الأنباري كاتب الإنشاء بالديوان العزيز، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة وناب في الوزارة ونفذ رسولاً إلى ملوك الشام، وبينه وبين الحريري صاحب «المقامات» رسائل مدوَّنة، عاش نيفاً وثمانين سنة، سمع وروى، كان رائق الخطّ واللفظ مدحه الغزّي والأرّجاني والقيسراني، وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وذكر أبو بكر بن عبيد الله ابن علي المارستاني أنه سمع من أبي عبد الله أحمد بن محمد الخيّاط الدمشقي ومؤيّد الدين الطغرائي ديواني شعرهما وأنه قرأهما عليه، ذكر ذلك محب الدين بن النجار في ذيله، وقد تقدم ذكر ولده محمد[2]، ومن شعر سديد الدولة [الدوبيت]:

١٣٢١ - «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٢٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٦٣ - ٢٦٤)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٢٦٤ - ٢٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧ - ٢٩١ - ٤٧٢ - ١٠٩٧ - ١٧٠٣ - ١٨٢١ - ١٩٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٨٣ - ٨٤).

(١) لعلّ كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني من أهم الكتب انتشاراً في مجاله، ويكاد يطغى اسمه على ما عداه من الكتابات التي تتعرض لموضوع الأديان والفرق والمذاهب.

١٣٢٢ - «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٨٦).

(٢) انظر الجزء الأول من «الوافي» رقم (٦٢).

يا قلبُ إلامَ لا يفيد النصحُ دَع مَزحك كم هوىً جَناه المزحُ
ما جارحةٌ منك خلاّها جَرحُ ما تشعرُ بالخُمار حتى تصحُو

وخرج مع المسترشد لما سافر إلى لقاء مسعود وأُسر وترسّل عن الخليفة إلى الملوك، ومن شعره أيضاً [الكامل]:

لا تيأسنَّ إذا حَوَيْتَ فضيلةً في العلم مِن نيل المرام الأبعد
بينَا ترى الإبريز يُلقى في الثَرى إذ صار تاجاً فوق مَفرق أصيَدِ

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

يا ابن الكرام نداءً مِن أخي ثقةٍ تَطويه نحوك أشواقٌ وتنشرُهُ
ما اختارَ بُعدَك لكن للزمان يدٌ على خلاف الذي يهواه تجبرُهُ

ومن شعره:

إن قدَّم الصاحبُ ذا ثروة وعافَ ذا فقرٍ وإفلاسِ
فاللّه لم يدعُ إلى بيته سِوى المياسير من الناسِ

١٣٢٣ ـ «أبو الرافعي» محمد بن عبد الكريم بن الفضل. أبو الفضل القزويني الرافعي الشافعي والد صاحب الشرح، تفقه ببلده على ملكداذ بن علي العمركي وقدم بغداد وتفقّه على الرزّاز بالنظامية وبرع في المذهب، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة.

١٣٢٤ ـ «مؤيد الدين المهندس» محمد بن عبد الكريم مؤيد الدين. أبو الفضل الحارثي الدمشقي المهندس، كان ذكياً أستاذاً في نجارة الدفّ ثم برع في علم إقليدس ثم ترك نقش الرخام وضرب الخيط وأقبل على الاشتغال وبرع في الطبّ والرياضي وهو الذي صنع الساعات على باب الجامع، وسمع من السلفي، وصنّف كتباً مليحة واختصر «الأغاني» وهو بخطه في مشهد عُروة، و«كتاب الحروب والسياسات» و«الأدوية المفردة» و«مقالة في رؤية الهلال»، توفي سنة تسع وتسعين وخمس مائة، وأورد له ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء» قال: نقلتُ من خطّه من رسالة في رؤية الهلال ألّفها للقاضي محيي الدين ابن الزكي ويقول فيها يمدحه [البسيط]:

خُصِصتَ بالأب لمّا أن رأيتَهُمُ دَعَوا بنعتك أشخاصاً من البشرِ
ضِدَّ النعوت تراهم إن بلَوتَهُمُ وقد يُسمّى بصيراً غيرُ ذي بصرِ
والنعت ما لم تك الأفعال تعضدُهُ إسمٌ عَلى صورة خُطّت من الصُوَرِ
وما الحقيق به لفظٌ يطابقه الـ معنى كنجل القضاة الصِيدِ من مُضَرِ
فالدين والملك والإسلام قاطبةً برأيه في أمانٍ من يد الغِيَرِ

١٣٢٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٩).

١٣٢٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٩٠).

كم سَنَّ سُنَّةَ خيرٍ في ولايته ... وقام لله فيها غير مُعتذرِ

قلت: هو شعر مقبول غير مرذول، ومات بالإسهال بدمشق وله سبعون سنة.

١٣٢٥ - «ابن الهادي المحتسب» **محمد بن عبد الكريم بن يحيى بن شجاع بن عياش. رشيد الدين أبو الفضل القيسي الدمشقي المحتسب المعروف بابن الهادي**، ترك الحِسْبَة[1] مدّة ثم وليها في دولة الناصر داود، روى عنه جماعة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

١٣٢٦ - «ابن الشماع الحنفي» **محمد بن عبد الكريم بن عثمان. عماد الدين أبو عبد الله المارِديني الحنفي المعروف بابن الشمّاع**، كان من فقهاء الحنفية، درّس بمدرسة القصّاعين بدمشق وبغيرها، وكان عنده فطنة وتيقّظ وبيته مشهور بماردين بالحشمة والرئاسة، توفي سنة ست وسبعين وستمائة وهو فيما يقارب الخمسين.

١٣٢٧ - «ابن أبي سعد الوزان» **محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزّان. أبو عبد الله بن أبي سعد** من الريّ رئيسها وابن رئيسها والمقدّم على سائر الطوائف، كان من كبار الشافعية نبيلاً فاضلاً له مكانة على الملوك والسلاطين ومنزلته عندهم رفيعة، توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

١٣٢٨ - «الزاهد العطار» **محمد بن عبد الكريم بن عمر. الزاهد الكبير أبو عبد الله الأندلسي الحُرشي المشهور بالعطّار**، حجّ وسمع، وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٣٢٩ - «الخطيب محيي الدين بن الحرستاني» **محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل. الخطيب محيي الدين أبو حامد ابن القاضي الخطيب عماد الدين بن الحرستاني الأنصاري الدمشقي الشافعي** خطيب دمشق وابن خطيبها، ولد سنة أربع عشرة وست مائة وأجاز له جدّه والمؤيّد الطوسي وأبو رَوح الهروي وبنت الشَعرى، وسمع من زين الأمناء وابن الصبّاح وابن الزبيدي وابن ناسويه وابن اللّتي والعلم الصابوني والفخر الإربلي وأبي القاسم بن صصري والفخر ابن الشِيرَجي وسمع بالقاهرة من عبد الرحيم بن الطفيل وحدّث بالصحيح وغيره، أقام بصِهيُون مدّةَ حياة أبيه وولي الخطابة بعد موت أبيه ودرّس بالغزالية والمجاهدية وأفتى وأفاد، وكان متصوّناً حسن الديانة وله نظمٌ وكان طيّب الصوت على خطبته رَوحٌ، روى عنه ابن الخبّاز وابن العطّار وابن البرزالي وأجاز للشيخ شمس الدين مرويّاته، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

١٣٣٠ - «نظام الدين التبريزي المقرىء» **محمد بن عبد الكريم بن علي. التبريزي المقرىء**

---

(١) الحسبة: وظيفة مهمتها مراقبة الأسواق لمنع الغش، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقائم عليها يسمى المحتسب.

١٣٢٦ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٥).

١٣٢٧ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٧).

١٣٢٩ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٠).

المعمّر نظام الدين، ولد بتبريز سنة ثلاث عشرة وسافر مع أبيه للتجارة وأقام بحلب وسمع من ابن رواحة وقال: سمعت بها من بهاء الدين بن شدّاد، وكمّل القراءات سنة خمس وثلاثين على السخاوي إفراداً وجمعاً وتلا بحرف أبي عمرو بالثغر على أبي القاسم الصفراوي وبمصر على ابن الرماح وتلا به وبغيره ختماً على المنتجب الهمذاني ثم استوطن دمشق وأمّ بمسجد وأقرأ بحلقة، وكان ساكناً متواضعاً كثير التلاوة، قرأ عليه الشيخ شمس الدين لأبي عمرو وسمع منه «حِرز الأماني» بقراءة ابن مُنتاب، وتوفي سنة ست وسبعمائة.

١٣٣١ ـ «أبو الحسن الكاتب البطيحي» محمد بن عبد الكريم بن علي بن بشر. أبو الحسن الرئيس من أهل البَطيحة، حدّث بواسط عن إبراهيم بن طلحة بن غسّان ومحمد بن محمد بن يحيى البازكُلّي البصريَّين، وروى عنه القاضي أبو طالب محمد بن علي بن الكتاني وأبو العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي، وعاد إلى البطيحة فتوفي هناك، وكان أديباً فاضلاً له شعر، منه يصف الديك [الكامل]:

ومُغرّدٍ بفصاحة وبيانِ ... شوقاً إلى القُرَناء والإخوانِ
متدرّعٍ ديباجةً ممزوجةً ... بغرائب الأصباغ والألوانِ
متشمّرٍ لطلوعه وهبوطه ... يرتاح للتصفيق بالأردانِ
ذي لحية كدَمِ الرُعاف وصبغه ... من تحت إكليلٍ من المَرجانِ
متنبّهٍ يُدعى لغرّة نومه ... ولفرط يقظته أبا اليقظانِ
ومبشّرٍ بالصبح يهتِفُ مُعلناً ... حيّ الفلاح لوقت كلّ أذانِ
يدعو وكلّ دعائِهِ لصحابه ... ما دامت الدنيا على إنسانِ
هذا أوانُ الجاشِريّة فأشربوا ... وتغنّموا صوت الثقيل الثاني
لا تأمَنوا صرف الزمان فإنَّه ... لم يُعطِ خلقاً عنه عَقد أمانِ

١٣٣٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٧٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٣).

١٣٣٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٢).

ابن عبد اللطيف

١٣٣٢ ـ «صدر الدين الخجندي» محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن بن علي المهلّبي. الخُجَنْدي صدر الدين أبو بكر الأصبهاني، كان رئيس أصبهان والمقدَّم عند السلاطين، قدم بغداد وولي تدريس النظامية وجلس بها للوعظ تارةً وبجامع القصر أخرى، يحضر مجلسه الأعيانُ وحدّث ببغداد ويروي الأحاديث على منبره مسنَدَةً، ومن شعره [السريع]:

أنفِقْ جَسُوراً وأسترقّ الورى ... ولا تخَفْ خشيةَ إملاقِ
الناس أكفاءٌ إذا قوبلوا ... إن فاقَ شخصٌ فبإنفاقِ

توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بقرية كرد من همذان وحُمل إلى أصبهان وكان أشبه بالوزراء من العلماء، والملوك تصدرُ عن رأيه.

١٣٣٣ ـ «القاضي تقي الدين أبو الفتح السبكي» محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن تمام. أقضى القضاة تقي الدين أبو الفتح الأنصاري السبكي الشافعي المصري[(١)]، مولده سنة خمس وسبع مائة في شهر ربيع الآخر، وقرأ بالروايات على الشيخ أثير الدين أبي حيّان وحفظ «التنبيه» وقرأ على جدّه صدر الدين يحيى وعلى جماعة وقرأ «المنهاج» للبيضاوي و«ألفيّة ابن مُعط» وبحث في «التسهيل» على أثير الدين وسمع من أشياخ عصره بمصر وتولى القراء بنفسه وتولى نيابة ابن عمّه قاضي القضاة تقي الدين السبكي وساس الأحكام وله النظم والنثر وسمع بقراءتي على أثير الدين بعض شعره وقد برع في كلّ فنونه وعرف دقائقها وله ذوق في الأدب وشعره جيّد فيه التورية البديعة المتمكنة القاعدة وغير ذلك من فنون البديع، وتوفي رحمه الله ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان رحمه الله شديد الورع متحرّزاً في دينه محتاطاً لنفسه، درّس بالرُكنية والشركسية، حكى لي بعضُ فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرّس فيها من الجراية ويقول: تركي لهذا مقابلة على أني ما يتهيأ لي فيها الصلوات الخمس، وكان سديد الأحكام بصيراً بمواقع الصواب فيها، وكنتُ قد كتبت إليه رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبع مائة [الوافر]:

تقي الدين يا أقضى البرايا ... ويا ربّ النُهى والألمَعِيَّه

١٣٣٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٠٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤١)، و«البيت السبكي» لمحمد صادق حسين (٦٩ ـ ٧٠). و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(١) تقدمت ترجمة لابن عمه القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكي برقم (١٢٠١).

ويا مَن راح أثنيَتي عليه تَضُوع كمثل فطرته الذكيّه
أهُزُّ إليَّ منك بجِذعِ علمٍ فوائدُهُ تساقَطُ لي جَنِيّه
لأنّك لا تُسامىٰ في علوم نزلت بها منازلك العليّه
ونظمُك نظمُ مصريٍ طباعاً حلاوته لذلك قاهِريه
ودأبُك فتح باب النصر حقاً وغيرك شُغلُه بالباطليّه
أفِدنا إنّنا فقراءُ فهم لما تُملي فضائلك الغنيّه
تقرّرَ أنَّ فَعّالاً فَعُولاً مبالغتان في اسم الفاعليّه
فكيف تقول فيما صحَّ منه وما اللّه بظلاّم البريّه
أيُعطى القولُ إن فكرتَ فيه سِوى نفي المبالغة القويّه
وكيف إذا توضَّأنا بماءٍ طَهورٍ وَهْو رأيُ الشافعيّه
أزَلْنا الوصف عنه بفرد فعلٍ وذاك خلاف رأي المالكيّه
فأوضِح ما ادلَهَمَّ عليَّ حتى تغادِرني على بيضا نقيّه
فإن يدجو ظلام الشكّ منّي فذهنُك ذو قناديلِ مُضِيّه
ودُمْ للمشكلات تُميط عنها أذى فهمٍ لأذهانٍ صَدِيّة

فكتب إليَّ الجواب وأجاد [الوافر]:

جلَوْتَ عليَّ ألفاظاً جليَّة وسُقْتَ إليَّ أبكاراً سَنِيَّه
ونظّمتَ الكواكب في عقود فأزْرَتْ بالعقود الجوهريّه
وأبدعتَ المسيَّر مِن نظام فما لمسيَّرٍ عندي مَزِيّه
لآلٍ مثل بدر التمّ نوراً ولكن في النهار لنا مُضِيّه
حلاوتُها تخالطُ كلَّ قلبٍ ومن حَشوٍ وحُوشيّ نَقِيّه
أتَتْ مِن حافظ الآداب طُرّاً وقلبي مغرَمٌ بالحافظيّه
وتُعزى للخليل فما فؤادي يميل هوىً لغير السكّريّه
فَهِمتُ بما فهمت من المعاني ولم أظفَرْ بنُكتتها الخفيّه
لأنَّ العجز منّي غير خافٍ وما لي في العلوم يدٌ قويّه
تأفّف صاغةُ الآداب منّي وما لي للإجابة صالحيّه
ومَن جاء الحروب بلا سلاح كمَنْ عقد الصلاة بغير نِيّه
فخُذ ما قد ظفرتُ به جواباً فما أنا قدر فطرتك الذكيّه
فظلاّم كبزّاز وأيضاً فقد تأتي بمعنى الظالميّه

«وقد يُنفىٰ القليل لعلّةٍ في»(١) فوائده بنفي الأكثريّه
وقد يُنحا به التكثير قصداً لكثرة مَن يُضام من البريّه
وأمّا قوله ماءٌ طَهُورٌ ونصرته لقول المالكيّه
فجاء على مبالغةٍ فَعُولٌ وشاع مجيئه للفاعليّه
وقد يُنوى به التكثير قصداً لكثرة مَن يروم الطاهريّه
وأيضاً فَهُوَ يغسل كلّ جزءٍ ولاءً وَهُو رأي الشافعيّه
فخُذها من محبّ ذي دعاء أتىٰ منه الرويّ بلا رويّه
له فيكم مُوالاةٌ حَلَتْ إذ أصول الودّ منه قاهريّه
فإن مرَّتْ إذا مرّت فعفواً فإن الستر شيمتك العليّه
فمُرسَلُ شعره ما فيه طعمٌ تجابُ به القوافي السكّريّه

سألته أن يكتب لي شيئاً أستعينُ به على ترجمته فكتب إليَّ بخطّه: وردت الإشارة العالية المولوية الشيخية الإمامية العالمية العلاّمية الأوحدية السيّدية البليغية الأثيرية المخدومية الصلاحية، لا زال أمرُ مُرسلها مُطاعاً، وبرّه مشاعاً، وخليله مُراعىٰ، وعدوّه مراعاً، وسماحه يعمّ الأنام صفداً، وصلاحه يزيد على ممرّ الأيام مدداً، ولا برح راجيه يتفيّأ من إحسانه ظِلاً ظليلاً، وعافيه يجعل قصده خليلاً، ويتخذ معه سبيلاً، فقابلها المملوك بالاحتفال، وعامَلها بأتمّ التعظيم والإجلال، ولم يتأخر عمّا يجب لها من الامتثال، بعد أن صادفت تصعّباً سهّله كريمُ إشارته، وتوقُّفاً فيما ندبته إليه جسّره على الإقدام عليه واجبُ طاعته [الكامل]:

ماذا أقول وليس عندي خصلةٌ تُختار إلاّ دُنِّسَتْ بمَعايبِ
أمسىٰ لِيَ التفريط أمراً لازماً وغدا لِيَ التقصير ضربةَ لازبِ
والسترُ أولى بي ولكنْ أمرُكم حتمٌ ونَدْبُكمُ مُعزِّزُ عاتبي
فاعذِرْ كلاماً بادياً من نادبِ يُعزىٰ لقلبِ واجبٍ من واجبِ

وما قدر أمرىءٍ إذا فتّش عن قدره لا يجد إلاّ نقصاً، وإذا قصد إلى ذكره لم يجد إلاّ معايب لا تُحصىٰ، وكُتُب التواريخ يقصر عنها الأكابر، ولا يؤهَّل لها إلاّ مَن تُعقَد عليه الخناصر [المتقارب]:

وما أنا والسيرَ في مَتلَفٍ يبرّح بالذَكَر الضابطِ

هذا مع غيبة أوراق المملوك وكُتُبه بالقاهرة، وعَجز قريحته الناسية وقوّته الذاكرة، ولكن هذه عجالةُ مَن ليس له نبالة، ودلالة لا تؤدّي إلى ملالة، وعُلالة تُحتمل على البُلالة، فأقول: محمد

(١) صدر البيت مكسور.

ابن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد أبو الفتح ابن أبي البركات ابن أبي زكريا السبكي، الشافعي، مولده بالمحلّة من أعمال الديار المصرية في السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وسبع مائة، وأجاز له في ذلك الوقت جماعةٌ من المُسنِدين منهم الحافظ شرف الدين أبو محمد وأحمد عبدُ المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي وفي تلك السنة توفي إلى رحمة الله تعالى، ثم انتقل إلى القاهرة فأحضره أبوه على أبي العباس أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي وأبي الحسن علي بن محمد بن هارون الثعلبي وأبي المحاسن يوسف بن المظفّر بن كوركيل الكحّال وأبي الحسن علي بن عيسى بن سليمان بن القيّم وغيرهم، وأجاز له في سنة سبع وسبع مائة خلقٌ من أعيان المشايخ بالديار المصرية والشامية يطول ذكرهم، ثم سمع بنفسه من خلق بالقاهرة ومصر وأعمالهما ومكة والمدينة ودمشق بذاته وقراءة غيره كأبي علي الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي الهكّاري وأبي الحسن علي بن عمر بن أبي بكر الواني وأبي الهدى أحمد بن محمد بن علي بن شجاع العبّاسي وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي وأبي عبد الله محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمداني وأبي بكر عبد الله بن علي بن عمر بن شبل الحميري وأبي المحاسن يوسف بن عمر بن حسين الخُتني وأبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي وأبي زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد المقدسي وأبي المعالي يحيى بن فضل الله العمري وأبي الحسن علي بن إسماعيل المخزومي وأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن الصواف وأبي بكر بن يوسف بن عبد العظيم المصري وخلايق يطول ذكرهم، وسمع العالي والنازل وكتب بنفسه وانتقىٰ وحصّل وقرأ القرآن العظيم جلّ منزله بالقراءات السبع في ختمات على الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي بإجازة بإقرائه حيث شاء متى شاء وكتب له خطّه بذلك، وقرأ علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره من العلوم على شيخنا وأستاذنا قاضي القضاة شيخ الإسلام علامة الزمان تقي الدين أبي الحسن علي السبكي الشافعي أبقاه الله تعالى طويلاً فما له من علم إلاّ وعليه فيه تخرّج، ولا فضل إلاّ زُهى بانتمائه إليه وتبرّج، ولا بحث إلاّ وطاب عَرْفُه باعتماده فيه عليه وتأرّج، وهو الذي حصّل لي الإجازات العالية، وقلّدني في كل أمر ديني ودنيويّ مِنَناً متوالية، فالله تعالى يجزيه عني أفضل الجزاء، ويعينني على القيام ببعض ما يجب له من الشكر والثناء، وقرأت أيضا علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه على جدّي أبي زكرياء يحيى بن علي والشيخ الإمام العلامة قطب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد الله السنباطي الشافعي نائب الحكم العزيز بالقاهرة ووكيل بيت المال المعمور رحمهما الله تعالى وكانا قرءا هذا العلم على الشيخين العلامتين سديد الدين أبي عمرو عثمان التزمَنْتي وظهير الدين أبي محمد جعفر التزمنتي رحمهما الله تعالى وكانا أعني السديد والظهير القائمين بوظيفة الاشغال والاشتغال بمذهب الشافعي في زمانهما، وقرأت الفقه أيضاً على العلامة ذي الفنون أبي علي الحسين بن علي الأسواني الشافعي ولازمتُه أيضاً مدّةً طويلةً وأما الشيخ قطب الدين السنباطي المذكور فلازمته نحواً من ستة أعوام إلى أن توفي إلى

رحمة الله تعالى، واشتغل بأصول الفقه أيضاً على جدّه أبي زكرياء يحيى وكان قرأ هذا العلم على العلامتين شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمود الأصبهاني وشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن إدريس المالكي الشهير بالقرافي رحمهما الله تعالى وغيرهما، وقرأ علم النحو على العلامة أثير الدين أبي حيّان محمد بن يوسف بن علي بن حيّان ولازمه نحواً من سبعة عشر عاماً وشرح عليه «تقريب المقرَّب» من تصنيفه و«كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» تصنيف العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الجيّاني وأجازه بإقرائهما وإقراء علم العربية وسمع عليه كثيراً من شرحه لكتاب «التسهيل» وكثيراً من «كتاب سيبويه» رحمه الله تعالى سماعاً وشرحاً وسمع عليه كثيراً من شعره وشعر غيره وكثيراً من المرويّات الأدبية وقرأ «كتاب لباب الأربعين» للعلامة أبي الثناء الأُرموي وكثيراً من علم الخلاف على شيخنا قاضي القضاة أسبغ الله ظله وقرأ «كتاب مطالع الأنوار في المنطق» مرّتين وسمعه يقرأ أيضاً على أبي الحسن علي التبريزي الشافعي قدم علينا مصر وسمع عنده كثيراً من الكتب المنطقية والخلافية والأصولية الدينية، وجالس في علم الأدب ناصر الدين أبا محمد شافع بن علي بن عباس رحمه الله تعالى ابن أخت العلامة محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي وسمع عليه من شعره وتصانيفه ومدحه بأبيات منها [الكامل]:

رأت العدا عبّاسَ جدّك طاهراً ... فأتوا إلى عليا نداك بشافعِ

وقلتُ الشعر صغيراً ولكن الجيّد منه قليل معدوم وأضعتُ أكثره لعدم اهتمامي بتعليقه وحفظه فلم أكتب منه إلا ما كان بطريق الاتفاق، ومنه ما كتبته إلى العلامة أبي حيّان النحوي صحبة هلال خُشكنان قبل عيد الفطر بيوم عَلَى عادة المصريين [الطويل]:

أُهنّيك بالعيد الذي جلّ عندما ... خلعتَ عليه من عُلاكَ جِلالا

وحاولتُ تعجيل البشارة والهَنا ... فأرسلتُ من قبل الهلال هلالا

وقلت [الكامل]:

واللّه لم أذهَبْ لبحرِ سلوةً ... لكمُ ولا تفريجَ قلبٍ موجعِ

لكنّه لمّا تأخّر مدّةً ... أحببتُ تعجيل الوفاء بأدمُعي

وقلتُ [السريع]:

مُنذ بعدتُمْ فسروري بَعيدْ ... وبعدَكم لم أتمتّع بِعيدْ

وكيف يهوى العيدَ أو نزهةً ... شهيدُ وجدانٍ ودمع يزيدْ

فالبحر من تيّار دمعِ له ... يبكي به والعيد عيد الشهيدْ

وقلت من قصيدة طويلة [الطويل]:

وِصالٌ ولكنْ واصَلَ القلب وجدُهُ ... وجمعٌ ولكنْ وافق الجفن سُهدُهُ

ودمعٌ إذا غاض الدماءُ تُمِدّه ... وحبٌّ إذا حال الغرامُ يُجِدّهُ

وقلبٌ إذا هبّ النسيم يميله اشـ ... تياقاً إلى أوطانِ مَن لا يودّهُ
غزالٌ غزَتْني بالسهام لحاظُهُ ... وبالسيف جفناه وبالرمح قدُّهُ
يحاكي منامي في التناقُص عَطفُه ... ويُشبه سقمي في التزايُد صدُّهُ
أثارَ بقلبي النارَ سِحرٌ بطرفه ... وخَدَّ بخدّي موطنَ الدمع خدُّهُ
يقوِّى مدى الأيّام ميثاقُ هجره ... ويُنقَض في كلّ الأحايين عهدُهُ
تبدَّى وقد أرخى ذوائبه عَلَى ... قباءٍ له في الخصر أُحكِمَ شدُّهُ
فشُدّت عهود الوجد مُذ حُلَّ شَعره ... وحُلّت عقود الصبر مذ شُدَّ بندُهُ
لئن شَبَّهوا بالشمس والبدر وجهَهُ ... فنور حبيبي لا كسوف يردّه
وإن شبّهوا بالنرجس الغضّ طرفَهُ ... فهذا قياس ليس يخفى مَرَدُّهُ
وإن شبّهوا بالورد حُمرةَ خدِّهِ ... فخدُّ حبيبي ليس يَذْبُلُ وردُهُ
وإن شبّهوا بالخمرة الصِرف ريقَهُ ... فما عقلوا من أين للخمر بَردُهُ
يلومونني إذ هِمتُ فيه صبابةً ... وما حيلة الصبّ الذي غاب رشدُهُ

وقلت من قصيدة مودّعاً لبعض الأكابر [الطويل]:

وداعٌ دنا للصبّ منه عذابُ ... وبَينٌ عسى يُدني نواه إيابُ
وقلبٌ على جمر الغَضا متقلّبٌ ... وطرفٌ يروّي الخدّ منه سحابُ
ووجدٌ أناخت بالبواد ركائِبٌ ... له حين زُمّت للحبيب رِكابُ
رَعى اللَّه ساداتٍ تَدانى رحيلهم ... ولاحت لهم يومَ الفراق قبابُ
ففَودي ودمعي ذاك عاد شبابُهُ ... مشيباً وهذا بالدماء يُشابُ
وكان انقِلابُ اللّيل صبحاً موافقاً ... مُنىً كُنَّ لي أنَّ البياض خضابُ
وليلي ونومي ذاك طال لبُعدِهم ... وذا طار إذ بالبين طار غرابُ
وجسمي وعقلي ذاك يفنى صبابةً ... عليهم وهذا بالخَبَال يُصابُ
وفكري وصبري ذاك ترداذُ وصلِهِ ... وهذا له عنّي نوىً وذهابُ
لئن رحلوا بالجسم عنّا وقوّضوا ... فإنَّ لهم منّا القلوبَ صحابُ
وإن جانبونا واستقلّوا فعندنا ... نَداهم لنا منه جنىً وجنابُ
وإن نقلوا عن مصرَ للشام دارهم ... فإنَّ انتقال البدر ليس يُعابُ
وإن أوحشَتْ مصرٌ فأُنسُ جميلهم ... لها من تَدانيه قِرىً وقِرابُ

ومنها في المدح [الطويل]:

لقد ضَمَّ كلّ الفضل في ضِمْن فضله ... كما ضَمَّتِ العلياء منه ثيابُ

وأعجزَتِ الألبابَ غايةُ وصفه ... فقصّر عنها كاتبٌ وكتابُ
ندوّن أدناها فإمّا محبّة ... فنصبُو وإمّا ضدّه فيُصابُ

وآخرها [الطويل]:

فدُمْتَ عَلَى مرّ الزمان ممتَّعاً ... عِداك ومَن يَشْناك منك غضابُ
وعاد ظلام البين بالعود زائلاً ... وعاد مشيب الوصل وهو شبابُ
ولا زال عنّي من ثنائِك طيّبٌ ... ولا صَفِرتْ لي من نَداك وِطابُ

وعلّقتُ تصانيف كثيرة في غالب ما قرأته واشتغلت به لكن كما قال بعضهم: تعوّقتُ بتسويد الصحيفة بالأشغال عن تسويد الصحيفة بالاشتغال، وأما تنقّلاتي الدنيوية فإنني تنزّلت بالمدارس مشتغلاً وتوليتُ الإعادة للفقهاء بالمشهد الحسيني والمدرسة السيفية في حدود سنة عشرين وسبعمائة نيابةً عن الجدّ أبي زكرياء يحيى رحمه الله تعالى فاستقرّ التدريس بها بأسمي ولم أزل مدرّساً بها مع ما أضيف إليها من الوظائف التي قدرها الله تعالى إلى أن باشرتُ التصدير بالجامع الطولوني وغيره مكان شيخنا قاضي القضاة أسبغ الله ظلّه لما توجّه إلى الشام المحروس ووليتُ القضاء بالمقسم ظاهر القاهرة المحروسة ثم فُوّض إليَّ الحكم بالقاهرة المحروسة فأقمتُ عَلى ذلك مدّةً إلى أن قدَّر الله تعالى الإنتقال إلى الشام المحروس فوليتُ تدريس المدرسة الرُكنية الجوّانية وخلافة الحكم العزيز بالشام المحروس والتصدير بالجامع الأموي، والله تعالى أسأل عاقبةً حميدةً وطريقةً بالخيرات سديدةً إنه وليّ ذلك، وأختم كلامي ببيتين على سبيل الاعتذار [السريع]:

عبدك لا شعر له طائل ... ولا يُساوي نشره سِمسِمَة
وأعجميّ النطق من أجلِ ذا ... أرسل يا مولاي بالترجمَة

والله تعالى يديم على العلماء مادّة فضله العميم، ولا يقطع عنهم عادة منّه الجسيم، وبه يُسبغ عليه ظلّه الظليل، ويمتّع زوّار حرمه من وصفه واسمه بالقدس والخليل، بمنّه وكرمه.

ابن عبد الله

١٣٣٤ ـ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن صَعصَعة. روى له البخاري والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة.

١٣٣٥ ـ «القاضي الأسدي» محمد بن عبد الله بن لبيد. الأسَدي ويقال الأسلمي ولي القضاء مديدةً أيام مروان ثم ولي في دولة السفاح، وتوفي سنة أربعين ومائة.

١٣٣٦ ـ «الديباج» محمد بن عبد الله. الديباج توفي سنة خمس وأربعين ومائة وقيل غير ذلك، لقّب بالديباج لحُسنه، وهو ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأموي، قتله المنصور، قال يخاطب المغيرة بن حاتم بن عنبسة بن عمرو بن عفّان الأموي وكان يكنى أبا مريم [الطويل]:

أبا مريمٍ لولا حسينٌ تطالَعَتْ ... عليك سهامٌ من أخٍ غير قابلِ[1]
فرَجّ أبا عبد المليك فإنّه ... أخو العُرف ما هبّت رياحُ الشمائلِ
أبا مريمٍ لولا جوار أخي الندى ... لأصبحتَ موتوراً كثير البلابلِ

١٣٣٧ ـ «ابن رهيمة» محمد بن عبد الله. مولى عثمان بن عفّان يعرف بابن رُهيمة وهي أمّه، حجازيّ أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وهو القائل [مجزوء الكامل]:

الآنَ أبصرتُ الهُدى ... وعلا المشيبُ مَفارقي
أبصرتُ رأس غَوايتي ... ومُنِحت قصد طرائِقي
يفتَرُّ عن مُتَلألىءٍ ... مُصبٍ لقلبك شائقِ
كالأقحوان مراءةً ... ومذاقةً للذائقِ

١٣٣٨ ـ «ابن قادم النحوي» محمد بن عبد الله بن قادم. النحوي أبو جعفر، مات سنة إحدى

١٣٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٩٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٢٩٦) ط. مؤسسة الرسالة، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٥٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٧).

١٣٣٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٥).

(١) الذي في «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٥): نابل.

١٣٣٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧).

١٣٣٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٤٦).

وخمسين ومائتين، وكان حسن النظر في علل النحو وكان يؤدّب ولد سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي وكان من أعيان أصحاب الفرّاء وعنه أخذ أحمد بن يحيى ثعلب، وكان يعلّم المعتزّ قبل الخلافة فلما ولي الخلافة بعث إليه فجاءه الرسول وهو في منزله شيخ كبير فقال له الرسول أَجِبْ أمير المؤمنين، فقال: أليس أمير المؤمنين ببغداد يعني المستعين قال: لا قد ولي الخلافة المعتزّ، وكان المعتزّ قد حقد عليه بطريق تأديبه فخشي من بادرته فقال لعياله: السلام عليكم، وخرج فلم يرجع إليهم، وله «كتاب الكافي في النحو» و«كتاب غريب الحديث» و«كتاب مختصر في النحو».

١٣٣٩ - «النميري» محمد بن عبد الله بن نُمير. لُقّب النُميري بكنية أبيه كان يكنى أبا النُمير ويقال باسم جدّه، وهو ثقفيّ من أهل الطائف شاعر غَزِلٌ، قال في زينب أخت الحجّاج أبياتاً منها [الطويل]:

تضوّعَ مسكاً بطنُ نَعمانَ إذ مشَتْ ... بـه زينـبٌ فـي نـسـوة خَـفِـراتِ
ولـمّـا رأَتْ ركـبَ الـنُـميريّ أعرضَتْ ... وكُـنَّ مِـن أنْ يَـلْـقَـيْـنَـه حَـذِراتِ
فـأَدنَـيْنَ حـتـى جـاوز الـركـبُ دونها ... حـجـابـاً مـن الـقَـسِّـيّ والـحِـبَـراتِ
وكـدتُ اشـتـيـاقـاً نـحـوهـا وصـبـابـةً ... أقـطّـع نـفـسـي دونـهـا حَـسَـراتِ
فـراجـعـتُ نفسي والـحـفـيـظـةَ بـعـدمـا ... بـلـلـتُ رداءَ الـعَـصْـب بـالـعَـبَـراتِ

فلما بلغ ذلك عبد الملك كتب إلى الحجّاج: بلغني قول الخبيث في زينب فالْهُ عنه فإنك إن أدنيتَه أو عاتبتَه أطمعته وإن عاقبته صدَّقته، وهرب النميري فاستجار بعبد الملك فقال له عبد الملك: أنشِدني ما قلتَه، فلما بلغ قوله «فلما رأت ركب النميري» البيت قال له عبد الملك: وما كان ركبك يا نميريّ؟ قال: أربعة أحمِرة كنت أجلُبُ عليها القَطِران وثلاثة أحمرة صحبتني تحمل البعر، فضحك حتى استغرب ثم قال: لقد عظم أمرك، وكتب إلى الحجّاج أن لا سبيل لك عليه، وقيل بل جدّ الحجاج في طلبه فركب بحر عَدَن وقال [الطويل]:

أَتَتْني عن الـحـجّـاج والـبـحـرُ بيننا ... عـقـاربُ تَـسـرِي والـعـيـونُ هـواجـعُ
فضِقْتُ بها ذرعاً وأجـهـشـتُ خِيفـةً ... ولـم آمَـنِ الـحـجّـاجَ والأمـرُ فـاظـعُ
فـبِـتُّ أُديـر الأمـر فـي الـرأي لـيـلـتـي ... وقد أخضلَتْ خدّي الدموعُ التوابعُ
فـلـم أرَ خـيـراً لـي مـن الـصـبـر إنـه ... أعَـفُّ وخـيـرٌ إذ عـرَتْـنـي الـفـجـائـعُ

وقد استوفى خبره صاحب «الأغاني».

١٣٤٠ - «ابن المولى» محمد بن عبد الله بن مسلم. مولى عمرو بن عوف من الأنصار يكنى أبا عبد الله، شاعر عفيف، أنشد عبدَ الملك بن مروان لنفسه وهو متنكّب قوسه [الطويل]:

١٣٣٩ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٦/ ١٩٠).

١٣٤٠ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١١)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٢٨٦).

وأَبكِي فلا ليلىٰ بَكَتْ من صبابةٍ لـذاك ولا لـيـلـىٰ لـذي الـودّ تـبـذُلُ
وأخـضَـعُ بـالـعُـتبى إذا كـنـتُ مُـذنـبـاً وإن أذنـبَـتْ كـنـتُ الـذي أتـنـصَّـلُ

فقال عبد الملك: مَن ليلى هذه؟ لئن كانت حرّةً لأُزوّجنّكها ولئن كانت مملوكةً لأشترينّها لك بالغةً ما بلغت، فقال: كلاّ يا أمير المؤمنين ما كنتُ لأُمعرَ بوجه حُرٍّ أبداً في حُرمته ولا في أَمَته والله ما ليلى إلاّ قوسي هذه فأنا أُشبّب بها، وأسنّ حتى مدح جعفر بن سليمان وقُثَم بن العباس ويزيد بن حاتم بن قبيصة وقال في يزيد بن حاتم [مرفل الكامل]:

يـا واحـدَ الـعـرب الـذي أمـسـىٰ ولـيـس لـه نـظـيـرُ
لـو كـان مـثـلـك آخَـرٌ مـا كـان فـي الـدنـيـا فـقـيـرُ

١٣٤١ ـ «المهدي العلوي» محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. **أبو عبد الله**، ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة خمس وأربعين ومائة وله ثلاث وخمسون سنة، قال يرثي إبراهيم بن محمد الجعفري [الرمل]:

لا أرى فـي الـنـاس شـخـصـاً واحـداً مـثـل مَـيـتٍ مـات فـي دار الـحـمـلْ
يـشـتـري الـحـمـد ويـخـتـار الـعُـلـىٰ وإذا مـا حُـمّـل الـنـقـل حَـمَـلْ
مـوت إبـراهـيـم أمـسـىٰ هَـدّنـي وأشـابَ الـرأس مـنّـي فـاشـتـعَـلْ

وحُكي من قوّة محمد هذا أنه شرد لأبيه جملٌ فعدا جماعةٌ خلفه فلم يحلقه أحد سواه فأمسك ذنبه ولم يزل يجاذبه حتى انقلع ذنبه فرجع بالذنب إلى أبيه، وكان يطلب الخلافة لنفسه في زمن بني أُمية وزعم أن المهدي كان نهاية في العلم والزهد وقوّة البدن وشجاعة القلب، ولم يزل متستراً سنين في جبال طيّء مرّةً يرعى الغنم ومرّةً أجيراً وشيعته يدعون له بالخلافة في أقطار الأرض إلى أن اشتدّ أمره في خلافة المنصور فاهتمّ بأمره وطالب به أباه وإخوته وأقاربه فأنكروه وزعموا أنهم لا يعرفون له مقاماً فنقلهم من الحجاز إلى العراق في القيود والأغلال، ثم ظهر في المدينة وقامت له الدعوة بالحجاز واليمن واضطربت له دولة المنصور فجهّز إليه عيسى بن موسى وكان يقال له فحل بني العباس ولما حصره وأيقن محمد بالخذلان رجع إلى منزله وأخرج صندوقاً وفتحه بين خاصّته ودعا بنار أضرمت فأخرج كتباً كثيرة من ذلك الصندوق ورماها في النار وقال: الآن طِبتُ نفساً بالموت لأن هذه كتبُ قوم من باطنة هذا الرجل حلفوا لنا على الصدق والولاء فلم آمن أن تحصل في يده فيهلكهم ويكوَن ذلك بسببنا، ثم اخترط سيفه وجعل يقول مرتجزاً [الرجز]:

لا عـار فـي الـغـلـب عـلـى الـغَـلاّبِ والـلـيـث لا يـخـشـىٰ مـن الـذبـابِ

١٣٤١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥٠٩ ـ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٠ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ ـ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ـ ٥٧١ ـ ٥٧٢ ـ ٥٧٣ ـ ٥٨١ ـ ٥٩١ ـ ٦٠٦) ط. دار إحياء التراث العربي.

ولم يزل يقاتل حتى قتل وحُزّ رأسه وحُمل إلى المنصور فلما رآه تمثّل [الطويل]:

طَمَعتُ بليلىٰ أن تريع وإنّما ... يقطّع أعناقَ الرجال المطامعُ

وأدخلوا رأسه على أبيه في السجن وهو يصلّي فألقوا الرأس بين يديه فلما فرغ من الصلاة التفت فرآه فقال: رحمك الله لقد قتلوك صوّاماً قوّاماً، ثم قال [الطويل]:

فتىً كان يُدنيه من السيف دِينُهُ ... ويكفيه سَوْآتِ الأمور اجتِنابها

ثم قال للرسول: يا هذا قلْ لصاحبك قد مضى شطرٌ من عمرك في النعيم وبقي شطر البؤس وقد مضى لنا شطر البؤس وبقي شطر النعيم، ومن شعر محمد المهدي المذكور ما أنشده الصولي [المنسرح]:

أشكُو إلى اللّه ما بُليتُ به ... فإنّه عالم الخفيّاتِ

مِن فقدِيَ العدل في البلاد ومن ... جَورٍ مقيمٍ على البريّاتِ

رجَوتُ كشفَ البلاءِ في زمنٍ ... فصِرتُ فيه أخا بليّاتِ

وقال أخوه إبراهيم يرثيه وبعضهم رواها لأبي الهيذام [الطويل]:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإنَّ بها ما يُدرِكُ الواترُ الوَتْرا

وإنّا أناسٌ ما تفيض دموعُنا ... عَلى هالكٍ منّا وإن قَصَم الظهرا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصّرها من جفن مُقلتِهِ عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... أُلهّب من قُطري كتائبها جمرا

وإلى محمد هذا تنتسب الفرقة المعروفة بالمحمدية وهم من فرق الشيعة لا يصدّق أتباعه بموته ولا بقتله ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد مقيم إلى أن يؤمر بالخروج، وكان المغيرة بن سعيد العجلي وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى مع ضلالته يقول لأصحابه إن المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله ويستدل على ذلك بأن اسمه واسم أبيه كاسم النبي ﷺ واسم أبيه وقال: هو المراد بقوله ﷺ: «سيأتي رجل بعدي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»(١) الحديثَ، ولعبد الله والده عدّة أولاد محمد هذا وإبراهيم وإدريس وموسى الجون ويحيى، فأظهر محمد دعوته بالمدينة واستولى عليها وعلى مكة واستولى أخوه إبراهيم على البصرة واستولى أخوهما إدريس على بعض بلاد المغرب وكان ذلك في ولاية المنصور ونفّذ المنصور

(١) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن مسعود، والترمذي عن سفيان الثوري عن عاصم، والطبراني في «المعجم الصغير»، والحاكم في «المستدرك»، وابن حبان في «صحيحه»، وابن ماجه في «السنن»، وأبو الشيخ في كتاب «الفتن»، وأبو نعيم في «أخبار المهدي»، والطبراني في «الأوسط»، والديلمي في «مسند الفردوس»، وأبو يعلى في «مسنده»، والبزار في «مسنده»، وابن عساكر في «التاريخ»، والدارقطني في «الأفراد»، والحافظ أبو عمروالداني في «سننه»، والخطيب في «التاريخ»، والطبراني في «الكبير»، وانظر: «المهدي المنتظر» لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصدّيق الحسيني الإدريسي.

عيسى بن موسى في جيش كثيف لحرب محمد فقتلوا محمداً في المعركة ثم نفذ المنصور أيضاً عيسى المذكور لحرب إبراهيم فقتله بباخَمْرىٰ قرية من قرى الكوفة على ستة عشر فرسخاً منها، ومات إدريس بأرض المغرب في تلك الفتنة وقيل إنه سُمَّ بها، وأما أبوهم عبد الله فقبض عليه المنصور ومات في سجنه وقبره بالقادسية وهو مشهد معروف يُزار، ولما قُتل محمد هذا افترقت المغيرية[1] فرقتين فرقة أقروا بقتله وتبرّءوا من المغيرة وكذبوه في قوله وفرقة ثبتت على موالاة المغيرة وقالوا إن محمداً لم يقتَل وإنما تغيّب عن عيون الناس وهو في جبل حاجر مقيمٌ إلى أن يؤمر بالخروج فيملك الأرض وتُعقدَ له البيعة بين الركن والمقام ويُحييٰ له من الأموات سبعة عشر رجلاً يُعطى كلّ واحد منهم حرفاً من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش، وزعم هؤلاء أن محمداً لم يقتَل وإنما شيطان تصوّر بصورته، وكان جابر بن يزيد الجعفي على هذا المذهب وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة وفي ذلك يقول شاعر هذه الفرقة في بعض أشعاره المشهورة [المشهورة]:

إلـى يـومٍ يـؤوب الـنـاسُ فـيـه ... إلـى دنـيـاهـمُ قـبـل الـحـسـابِ

ولما خرج محمد بن عبد الله المذكور هو وأخوه إبراهيم على المنصور قال بعض العلوية بالكوفة [الوافر]:

أرى نـاراً تُـشَـبّ عَـلـى يـفـاعٍ ... لـهـا فـي كـلّ نـاحـيـة شـعـاعُ
وقـد رقـدت بـنـو الـعـبّـاس عـنـهـا ... وبـاتـت وَهْـيَ آمـنـةٌ رِتـاعُ
كـمـا رقـدت أُمـيّـةُ ثـم هـبّـتْ ... تُـدافـع حـيـن لا يُـغـنـي الـدِفـاعُ

١٣٤٢ ـ «أمير المؤمنين المهدي» محمد بن عبد الله أمير المؤمنين المهديّ. ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس، مولده بإيذج[2] سنة سبع وعشرين ومائة وأمّه أم موسى بنت منصور الحِميَرية، كان جواداً ممدّحاً مليح الشكل محبّباً إلى الرعية قصّاباً للزنادقة، روى عن أبيه وعن مبارك بن فضالة، قال الشيخ شمس الدين: وما علمتُ قيل فيه جرحاً ولا تعديلاً، روى منصور بن أبي مُزاحِم ومحمد بن يحيى بن حمزة (عن يحيى بن حمزة) قال: صلّى بنا المهدي فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا؟ فقال: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن

---

(١) نسبة للمغيرة بن سعيد البجلي الكوفي أو عبد الله، دجّال مبتدع يقال له الوصاف. قالوا إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. كان مجسماً ويقول بتأليه عليّ وتكفير الصحابة إلاّ مَن ثبت مع عليّ، ويزعم أنه هو أو علي (في رواية الذهبي) لو أراد أن يحيي عاداً وثموداً لفعل. توفي سنة (١١٩هـ). انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٩١). و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١).

١٣٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ و٣/ ١٨٥ ـ ٦٦٢، ٤/ ٥ ـ ٨٠، ٧/ ٩٩)" . دار إحياء التراث العربي.

(٢) إيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٢٩).

ابن عباس «أن النبيّ ﷺ صلّى فجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم»[١] فقلت للمهدي: نأثره عنك؟ فقال: نعم، هذا إسناد متّصل قال الشيخ شمس الدين: لكن ما علمت أحداً احتجّ بالمهدي ولا بأبيه في الأحكام، كان نقش خاتمه: الله ثقة محمد وبه يؤمن، قال الفلاس: ملك المهدي عشر سنين وشهراً ونصف شهر ومات لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وقالوا مات بما سَبذان[٢] وعاش ثلاثاً وأربعين سنة وعقد من بعده بالأمر لابنه موسى الهادي ثم هارون الرشيد، بويع له بمكة في المسجد الحرام عند وفاة المنصور في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت خلافته على أصح الأقوال عشر سنين وشهراً ويوماً ثم بويع له ببغداد على أصحّ الأقوال يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ولما مات صلّى عليه ابنه الرشيد هارون، وكاتبهُ أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار مولى عبد الله بن عصاه الأشعري ثم يعقوب بن داود ثم الفيض بن الفضل بن الربيع مولاه، وحاجِبُه الحسن بن عثمان بن الفضل بن الربيع، ونقش خاتمه: آمنتُ بالله ربّا، ويقال: الله ثقة محمد بن عبد الله، ومن شعره يخاطب جاريته [الوافر]:

أرى مـاءً وبـي عـطـشٌ شـديـدٌ ولـكـن لا سـبـيـل إلـى الـورودِ
أمـا يـكـفـيـكِ أنّـكِ تملـكـيني وأنَّ الـنـاس كـلّـهـمُ عـبـيـدي
وأنّـك لـو قـطـعـتِ يـدي ورجـلـي لـقـلـتُ مـن الـرضـا أحـسـنـتِ زيـدي

وكتب إلى الخيزران وهي مُتنزِهِ له [الخفيف]:

نـحـن فـي أفـضـل الـسـرور ولـكـن لـيـس إلاّ بـكـم يـتـمّ الـسـرورُ
عِـبْـتُ مـا نـحـن فـيـه يـا أهـلَ وُدّي أنّـكـم غِـبـتُـمُ ونـحـن حـضـورُ
فـأغِـذّوا الـمـسـيـر بـل إن قـدرتـم أن تـطـيـروا مـع الـريـاح فـطـيـرُوا

دخل ابن الخيّاط المكي عليه فقبّل يده ومدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فلما قبضها فرّقها عَلى الناس وقال [الطويل]:

لـمَـسـتُ بـكـفّـي كـفّـه أبـتـغـي الـغِـنـى ولـم أدرِ أنَّ الـجـود مـن كـفّـه يُـعـدي
فـلا أنـا مـنـه مـا أفـاد ذوو الـغِـنـى أفَـدتُ وأعـدانـي فـضـيّـعـتُ مـا عـنـدي

فبلغ المهديَّ ذلك فأعطاه لكلّ درهم ديناراً، أخذ هذا المعنى فنظمه البحتري وزاد عليه فقال [الكامل]:

مَـن شـاكـرٌ عـنّـي الـخـلـيـفـة فـي الـذي أولاه مـن طَـولٍ ومـن إحـسـانِ

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) كما في «كشف الأستار» للهيثمي، ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٧).

(٢) ماسبذان: اسم ماء مشهور بالقرب منها بلد حسن. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

مـلأَتْ يـداه يـدي فـشـرّد جـوده بُـخـلـي فـأفـقَـرَنـي كـمـا أغـنـانـي
حـتـى لـقـد أفـضـلـتُ من إفـضـالـه ورأيـتُ نـهـج الـجـود حـيـث أرانـي
ووثِقْتُ بـالـخَـلَف الجميل معجّلاً مـنـه فـأعـطـيـتُ الـذي أعـطـانـي

وعنّفه والده المنصور لجزعه على جارية فَقَدَها فقال له: كيف أُوَلِّيك الأمر من الأمّة وأنت تجزع على أمَة؟ فقال: لم أجزع على قيمتها وإنما أجزع على شيمتها، وجلس المهدي جلوساً عاماً فدخل عليه رجل وفي يده منديل فيه نعلٌ فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتُها لك، فأخذها منه وقبّل باطنها ووضعها على عينيه وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما خرج الرجل قال لجلسائه: أتروني أني أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ولو كذّبناه لقال للناس: أتيتُ أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ، وكان من يصدّقه أكثر ممن يكذبه إذ كان من شأن العامّة الميل إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القويّ وإن كان ظالماً فاشترينا لسانه وقبلنا هديّته وصدّقنا قوله وكان الذي فعلناه أرجح وأنجح[١].

١٣٤٣ - **«أبو الشيص الخزاعي» محمد بن عبد الله بن رَزين. الشاعر المشهور الملقّب بأبي الشِيص وهو ابن عم دِعبِل الخزاعي**، توفي سنة مائتين أو قبلها قال ابن الجوزي: سنة ست وتسعين ومائة وقد كفّ بصره، قال أبو الشيص وهو مشهور عنه [الكامل]:

وَقَفَ الهوى بي حيث أنتِ فليس لي مـتـأخَّـرٌ عـنـه ولا مـتـقـدَّمُ
أجِـدُ الـمـلامـة فـي هـواكِ لـذيـذةً حُـبـاً لـذِكـرك فـلـيَـلُـمْـنـي الـلُّـوَّمُ
أشـبـهـتِ أعـدائـي فـصِـرتُ أُحِـبُّـهـم إذ كـان حـظـيّ مـنـكِ حـظـيّ مـنـهـمُ
وأهَـنْـتِـنـي فـأهـنـتُ نـفـسـي عـامـداً مـا مَـنْ يَـهُـون عـلـيـك مـمّـن يُـكـرَمُ

قوله «أجد الملامة» البيت أخذه بعض المغاربة فقال [الكامل]:

هُـدّدتُ بـالـسـلـطـان فـيـكِ وإنـمّـا أخـشـى صـدودَكِ لا مـن الـسـلـطـانِ
أجِـدُ الـلـذاذة فـي الـمـلام فـلـو دَرَى أخَـذَ الـرُشـا مـنّـي الـذي يَـلـحـانـي

وخالفه أبو الطيّب فقال [الكامل]:

أأُحِـبُّـه وأُحِـبّ فـيـه مـلامـةً إنَّ الـمـلامـة فـيـه مـن أعـدائِـهِ

ولأبي الشيص أيضاً [الكامل]:

لا تُـنـكِـري صَـدّي ولا إعـراضـي لـيـس الـمُـقِـلّ عـن الـزمـان بـراضِ
شـيـئـان لا تـصـبُـو الـنـسـاء إلـيـهـمـا حـلـيُ الـمـشـيـبِ وحـلّـة الأنـفـاضِ

(١) لقد أحسن الخليفة المهدي بهذا الصنيع احتراماً وتعظيماً لرسول الله ﷺ، وخوفاً من تفسير العوام العاطفي.

١٣٤٣ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٦/ ٢٨١).

حَسَرَ المشيبُ قِناعَه عن رأسه فرَمَيْنَه بالصدّ والإعراضِ
ولربّما جعلَتْ محاسن وجهه لجفونها غَرَضاً من الأغراضِ

١٣٤٤ ـ «ابن درهم الأسدي» محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم. أبو أحمد الأسَدي مولاهم الكوفي الحبّال، قال العجلي: كوفيّ ثقة يتشيع، وقال أبو حاتم: حافظ للحديث عابد مجتهد له أوهام، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث ومائتين، روى عنه الجماعة.

١٣٤٥ ـ «الأنسي قاضي بغداد» محمد بن عبد الله بن المثنى. الأنصاري الأنسي لأنه من ولد أنس بن مالك، قاضي البصرة زمن الرشيد ثم بغداد بعد العوفي، روى عنه البخاري وروى الجماعة عن رجل عنه وروى عنه أحمد بن حنبل وابن معين ووثّقه ابن معين وغيره، غلب عليه الرأي ولم يكن عندهم من فرسان الحديث، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين ومات بالبصرة وله نيف وتسعون سنة، وجّه إليه المأمون خمسين ألف درهم وقال: أقسمها بالبصرة بين الفقهاء، وكان هلال بن مسلم يتكلم على أصحابه والأنصاري يتكلم على أصحابه فقال هلال: هي لي ولأصحابي، وقال الأنصاري كذلك فلما اختلفا قال الأنصاري لهلال: كيف تتشهد؟ فقال: أوَمثلي يُسأل عن التشهد؟ فتشهَّدَ علَى حديث ابن مسعود[1] فقال الأنصاري: مَن حدّثك بهذا ومن أين ثبت عندك؟ فسكت فقال الأنصاري: أنت تصلّي كلّ يوم وليلة خمس صلوات منذ سنين ولا تدري مَن رواه عن نبيّك ﷺ قد باعد الله بينك وبين الفقه، وقسمها الأنصاري في أصحابه.

١٣٤٦ ـ «ابن نمير الخارفي» محمد بن عبد الله بن نُمير. الهمداني الخارفي بالخاء المعجمة وبعد الألف راء وبعدها فاء الكوفي الحافظ أحد الأعلام، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وروى عنه الترمذي، والنسائي بواسطةٍ وبقيّ بن مخلد وأبو زرعة وغيرهم، وقال أحمد بن حنبل: هو درّة العراق، قال أبو حاتم: ثقة يُحتجّ بحديثه، وقال النسائي: ثقة مأمون، وله كلام في الجرح والتعديل، مات في شعبان أو شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين.

١٣٤٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٣٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٥٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٦).

١٣٤٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٣٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٩٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٧٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٨٣١) في الآذان، باب التشهد في الآخرة، ومسلم في «صحيحه» رقم (٤٠٢) باب التشهد في الصلاة، ورواه أيضاً أبو داود رقم (٩٦٠) في الصلاة، باب التشهد، والترمذي رقم (٢٨٩) في الصلاة، باب ما جاء في التشهد، والنسائي (٢/ ٢٣٧) في الافتتاح، باب كيف التشهد الأول، وابن ماجه رقم (٨٩٩) في إقامة الصلاة باب ما جاء في التشهد.

١٣٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٨٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٤٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٦٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٨٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

١٣٤٧ ـ «ابن عمار الموصلي» محمد بن عبد الله بن عمار. الحافظ الموصلي، روى عنه النسائي، وقال: ثقة صاحب حديث، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

١٣٤٨ ـ محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعَب. الخزاعي الخراساني الأمير أبو العباس، كان جواداً ممدَّحاً أديباً مألفاً لأهل الفضل والأدب من بيت الأدب والإمرة والتقدم، ولاّه المتوكل على بغداد وعظُم سلطانه في دولة المعتزّ إلى أن مرض بالخوانيق ومات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وكان أعرج، أسند الحديث وروى الأشعار، كتب إلى جارية له [البسيط]:

ماذا تقولين فيمن شفَّهُ سَقَمٌ ... مِن جَهد حبّكِ حتى صار حيرانا

فأجابته [البسيط]:

إذا رأينا مُحِبّاً قد أضَرَّ به ... جُهدُ الصبابة أَوْليناه إحسانا

ومن شعره [الوافر]:

أُواصِلُ مَن هَويتُ على خلالٍ ... أذودُ بهنَّ لَيّات المقالِ
وفاءٌ لا يحول به انتِكاثٌ ... ووُدٌّ لا تَخوَّنُهُ اللَّيالي
وأحفَظُ سِرَّه والغيب منه ... وأرعى عهده في كلّ حالِ
وأُوثِره على عُسرٍ ويُسرٍ ... وينفُذ حكمه في سرّ مالي
وأغفرُ نبوَةَ الإدلال منه ... إذا ما لم يكن غير الدلالِ
وما أنا بالملول ولا التجنّي ... ولا الغدرُ المذمَّمُ من فعالي

وقال في الأترج [المنسرح]:

جسمُ لُجَينٍ قميصه ذهبٌ ... رُكّب فيه بديع تركيبِ
فيه لمن شمّهُ وأبصره ... لونُ مُحبّ وريح محبوبِ

١٣٤٩ ـ «أبو البرق» محمد بن عبد الله. أبو البرق المدائني مولى خثعم، بلغ سنّاً عالية يقال إنه تجاوز المائة، كان يتشيع، قال وبه تمثّل المأمون [السريع]:

بُعداً وسُحقاً لك من أُمَّةٍ ... لم تُنكر المنكر في وقتِهِ
أرْجَوا عليّاً وأتوا غيره ... وقلّدوه الأمر عن بيتِهِ

١٣٤٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/١٦٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٤١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/٥٩٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/٣٦٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/٢٦٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/١٧٨).

١٣٤٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٤١٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٨٢).

١٣٥٠ ـ «مولى بني أُميّة» محمد بن عبد الله الحضرمي. مولى لبني أُميّة شآميّ، قال دعبل: له أشعار كثيرة جياد وهو القائل [مجزوء الكامل]:

عـاشِـر الـنـاسَ بـالـجـمـيـ ـل وسَـدّد وقـارِب
واحـترِسْ مِـن أذى الـكـرا م وجُـدْ بـالـمَـوَاهِـب
لا يـسـود الـجـمـيـع مَـن لـم يـقُـم بـالـنـوائـبِ
ويحـوط الأذى ويـر عـى ذمـام الأقـارِب
لا تُـواصِـلْ إلاَّ الـشـريـ ـف الـكـريـم الـمـنـاصِـب
مَـن لـه خـيـرُ شـاهِـدٍ ولـه خـيـرُ غـائـبِ
واجـتـنِـبْ وصـلَ كـلّ وَغـ ـدٍ دنـيّ الـمـكـاسِـب
أنـا لـلـشـرّ كـارهٌ ولـه غـيـر هـائـبِ

١٣٥١ ـ «المخرمي قاضي حلوان» محمد بن عبد الله المخرّمي. أبو جعفر القرشي مولاهم قاضي حلوان الحافظ، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي، وقال النسائي وغيره: ثقة، توفي سنة أربع وخمسين ومائتين.

١٣٥٢ ـ «ابن أخي الزهري» محمد بن عبد الله بن مسلم. ابن أخي الزهري، روى له الجماعة، وثّقة أبو داود وقال ابن معين: ليس بالقويّ، قتله غلمانه لأجل الميراث ثم قُتلوا سنة سبع وخمسين ومائة، انفرد عن الزهري بثلاثة أحاديث.

١٣٥٣ ـ «القاضي الجزري بن علاثة» محمد بن عبد الله بن عُلاثة. القاضي الجزري من كبار العلماء، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يُحتجّ به، وقال ابن عديّ: أرجو أنه لا بأس به، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، روى عنه أبو داود وابن ماجه، وتوفي سنة ثمان وستين ومائة، قال ابن الجوزي في «المرآة»: كان يقال له قاضي الجنّ لأنّ بئراً كانت بين حرّان وقصر مسلمة بن عبد الملك مَن شرب منها خبطته الجنُّ فجاء فوقف عليها وقال: أيّها الجنّ إنّا قد قضينا بينكم وبين الإنس، لهم النهار ولكم الليل، وكان الرجل إذا استقى منها نهاراً لم يصبه شيء، أسند عن عبدة بن أبي لبابة والأوزاعي وغيرهما وروى عنه ابن المبارك وغيره.

١٣٥٤ ـ «الرقاشي العابد» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك. أبو عبد الله الرقاشي

١٣٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٣).

١٣٥٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٩٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٣٨٠) ط. الرسالة، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٧٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

١٣٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٨٨).

١٣٥٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤١٣).

العابد، كان يصلّي كلّ يوم وليلة أربعمائة ركعة، سمع مالك بن أنس وغيره، وروى عنه ابنه أبو قلابة وغيره، وهو من شيوخ البخاري أعني محمداً، وتوفي سنة تسع عشرة ومائتين.

١٣٥٥ - «ابن قُهْزاذ» محمد بن عبد الله بن قُهزاذ. المروزي بالقاف المضمومة والهاء الساكنة والزاي وبعد الألف ذال معجمة، روى عنه مسلم، توفي سنة اثنتين وستين ومائتين.

١٣٥٦ - «ابن المستورد» محمد بن عبد الله بن المستورد. الحافظ البغدادي أبو بكر، توفي سنة اثنتين وستين وماتين.

١٣٥٧ - «ابن ميمون» محمد بن عبد الله بن ميمون. البغدادي الإسكندراني، روى عنه أبو داود والنسائي، قال ابن أبي حاتم: ثقة صدوق، توفي سنة اثنتين وستين ومائتين.

١٣٥٨ - «الأخيطل الأهوازي» محمد بن عبد الله بن شعيب. مولى بني مخزوم يكنى أبا بكر من أهل الأهواز، قدم بغداد ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر، وهو ظريف مليح الشعر يسلك طريق أبي تمام وغيره، كان يهاجي الحمدوني، وهو القائل في الشقيق [البسيط]:

هذي الشقائق قد أبصرتُ حمرتها ... مع السواد على أعناقها الذُلُلِ
كأنها دمعةٌ قد غسّلت كُحلاً ... جادت بها وقفة في وجنَتي خَجِلِ

وله أيضاً [البسيط]:

أسَمعتَ أُذْنَ رجائي نغمةَ النِّعَمِ ... فأزْعِني أُذُناً أمرُجْك في كلمي
رياض شعرٍ إذا ما الفكر أمطَرَها ... فهماً تروّى لها لُبُّ الفتى الفَهِمِ
فما اقتِرابُ الهوى من عاشقٍ دنفٍ ... ألَذُّ مِن ماء شعرٍ جالَ في كرمِ

وقال في مصلوب وقد تقدّم في ترجمة ابن بقيّة الوزير [البسيط]:

كأنّه عاشقٌ قد مَدَّ صفحتَهُ ... يوم الفراق إلى توديع مُرتحلِ
أو قائمٌ من نُعاسٍ فيه لُوثَتُهُ ... مُواصِلٌ لتَمَطّيه من الكَسَلِ

١٣٥٩ - «الأبهري المالكي» محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح. أبو بكر التميمي الأبهري القاضي شيخ المالكية العراقيين في عصره، سمع وروى وصنّف في مذهبه، قال القاضي

١٣٥٥ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٤٦). و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٤ - ١٣٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٩).

١٣٥٦ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٧).

١٣٥٧ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٠٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٨١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

١٣٥٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٢).

١٣٥٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٦٢).

عياض: له في شرح المذهب تصانيف وردٌّ على المخالفين، توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

١٣٦٠ ـ «ابن شاذان الواعظ» **محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان. أبو بكر الرازي الواعظ والد المحدّث أبي مسعود أحمد بن محمد العجلي**، تتبّع ألفاظ الصوفية وجمع منها كثيراً، وتوفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

١٣٦١ ـ «ابن سُكَّرة الهاشمي» محمد بن عبد الله بن محمد. أبو الحسن الهاشمي ابن سُكَّرة الأديب، بغدادي من ذرّية المنصور، كان متسع الباع في أنواع الأدب فائق الشعر لا سيما في المجون والسُخف، كان يقال ببغداد: إن زماناً جاد بمثل ابن حجّاج وابن سكرة لسخيٌّ جداً، وقد شُبّها بالفرزدق وجرير، وقيل إن ديوانه يربى على خمسين ألف بيت شعر، كتب إلى ابن العَصَب الأُشناني البغدادي [الخفيف]:

يا صديقاً أفادَنيه زمانٌ ... فيه ضِيقٌ بالأصدِقاء وشُحُّ
بين شخصي وبين شخصك بُعدٌ ... غير أنَّ الخيال بالوصل سَمْحُ
إنَّما أوجب التباعُدَ منّا ... أنّني سُكَّرٌ وأنّك مِلحُ

فكتب الجواب إليه [الخفيف]:

هل يقول الإخوان يوماً لخِلٍّ ... شابَ منه محضَ المودّة قَدحُ
بيننا سُكَّرٌ فلا تُفسِدَنْهُ ... أم يقولون بيننا وَيْكَ مِلحُ

وقال ابن سكرة [مخلع البسيط]:

تِهْتَ علينا ولستَ فينا ... وليَّ عهدٍ ولا خليفَهْ
فلا تقُل ليس فيَّ عيبٌ ... قد تُقذَفُ الحُرّة العفيفَهْ
والشِعر نارٌ بلا دُخان ... وللقوافي رُقىً لطيفَهْ
كم من ثقيل المحلّ سامٍ ... هَوَتْ به أحرُفٌ خفيفَهْ
لو هُجِيَ المسك وَهْو أهلٌ ... لكل مَدْحٍ لصار جِيفَهْ
فتِهْ وزِدْ ما عليَّ جارٍ ... يُقطَعُ عنّي ولا وظيفَهْ

وقال [مجزوء الكامل]:

قيلَ ما أعددتَ للبَر ... دِ فقد جاء بشِدَّهْ
قلتُ دُرّاعةُ عُرْيٍ ... تحتها جُبّةُ رِعدَهْ

ويُنسَب إليه وهو لطيف جدّاً [مجزوء الرمل]:

١٣٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٦٤).

١٣٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥١٤).

نَزْلتي بالله زُولي وأنزلي غير لَهاتي
وأتركي حلقي بحقّي فهو دهليز حياتي

وله البيتان المشهوران اللذان بنى الحريريُّ عليهما المقامة الكرجية وهما [البسيط]:

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجه سبعٌ إذا القَطْر عن حاجاتنا حبسا
كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكأسُ طِلا بعد الكَباب وكُسٌّ ناعمٌ وكِسا

وقد اشتهرا كثيراً ونظم الناس على هذا الأسلوب كثيراً، لما قرأتُ المقامات الحريرية على الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود الكاتب الحلبي رحمه الله ووصلتُ إلى بيتي ابن سكّرة أنشدني لبعضهم مَوالِيّاً [البسيط]:

لقيتُها قلت وقيّتي من الآفاتْ بالله أرحمي صبّكِ المُضني وإلاّ ماتْ
قالت تُريد بحدُّوتَهْ وخُرّافاتْ تُنْصِبْ علينا وتأخُذْ سادِسَ الكافاتْ

ثم إنه التفت إلى الحاضرين وقال: هل فيكم من يحفظ من نوع بيتي ابن سكّرة شيئاً؟ فأنشد بعض الحاضرين قول ابن التعاويذي [الطويل]:

إذا اجتمَعتْ في مجلس الشرب سبعةٌ فبادِرْ فما التأخير عنه صوابُ
شواءٌ وشمّامٌ وشهدٌ وشادنٌ وشمعٌ وشادٍ مُطرِبٌ وشرابُ

وسكت الجماعة فأنشدتُه لابن قزل [البسيط]:

عَجّلْ إليَّ فعندي سبعةٌ كملَتْ وليس فيها من اللذّات إعوازُ
طارٌ[1] وطَبْلٌ وطُنبُورٌ[2] وطاسُ طِلا[3] وطَفلةٌ[4] وطَباهيجٌ وطَنّازُ[5]

وأنشدتُه له أيضاً [البسيط]:

جاء الخريف وعندي من حوائجه سبعٌ بهنَّ قوامُ السمع والبصرِ
مَوزٌ ومُزٌّ[6] ومحبوبٌ ومائدةٌ ومُسمِعٌ ومُدامٌ طيّب ومرِي

وأنشدته أيضاً قول الآخر [الطويل]:

رَمَتْنا يدُ الأيّام عن قوس خَطبِها بسبعٍ وهل ناجٍ من السبع سالِمُ
غلاءٌ وغازانٌ وغزوٌ وغُربةٌ وغمٌّ وغدرٌ ثم غَينٌ مُلازِمُ

---

(١) الطار: الشيء طال وانتشر.

(٢) الطنبور: من آلات الطرب.

(٣) الطلا: اللذّة.

(٤) طَفلة: الناعم الرقيق.

(٥) الطّناز: الكثير السخرية والاستهزاء.

(٦) المزُّ: ما كان طعمه بين الحلو والحامض، أو خليطاً منهما.

فأعجبه ذلك وعلّقه ثم إنه قال: إلاّ أن من خاصّة هذا النوع أنه لا بُدَّ أن يكون بعض السبعة موصوفاً ليقوم الوزن بذلك، فاستقريتُ ما أحفظه فكان كذلك والعلّة في هذا أنّها سبعة ألفاظ ويريد الناظم أن يأتي بها في بيت واحد فيضطرّه الوزن إلى زيادة لفظة ليكون كلّ أربعة في نصف، وبقي هذا الكلام في ذهني ولم أكن إذ ذاك مشتغلاً بغير التحصيل والقراءة والمطالعة إلى أن اشتغلت ببعض العمل فأردت امتحان الخاطر المخاطر بنظم شيء في هذه المادّة بحيث أن يكون سبعة ألفاظ بغير زيادة وصفٍ فاتفق لي أن قلتُ [البسيط]:

إذا تيسَّرَ لي في مصرَ واجتمعَتْ ... سبعٌ فإنّيَ في اللذّات سلطانُ
خَوْدٌ[1] وخمرٌ وخاتونٌ وخادِمُها ... وخُلسةٌ وخَلاعاتٌ وخُلاّنُ

وقلت أيضاً [البسيط]:

إن قدّر اللّه لي في العمر واجتمعَتْ ... سبعٌ فما أنا في اللذّات مغبونُ
قصرٌ وقِدرٌ وقوّادٌ وقَحبَتُهُ ... وقهوةٌ وقناديلٌ وقانونُ

وقلت أيضاً في الجمع بين ثمانية [الطويل]:

ثمانيةٌ إن يسمح الدهرُ لي بها ... فمالي عليه بعد ذلك مطلوبُ
مَقامٌ ومشروبٌ ومَزحٌ ومأكلٌ ... ومُلهٍ ومشمومٌ ومالٌ ومحبوبُ[2]

وقلت أيضاً [البسيط]:

إلى متى أنا لا أنفكُّ في بلدٍ ... رهينَ جيمات جَورٍ كلّها عطبُ
الجوعُ والجَريُ والجيرانُ والجُدَري ... والجهلُ والجُبْنُ والجُرذان والجَرَبُ

وللناس في هذا النوع كثير ولكن خفت تطويل هذه الترجمة بإيراد ما يحضرني في ذلك فأخّرتُ كلّ شيء أعرفه ليرد في ترجمة قائله، توفي ابن سكّرة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

١٣٦٢ ـ «الحاجب الملك المنصور الأندلسي» محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد. القحطاني المَعافِري الأندلسي الحاجب الملك المنصور أبو منصور، كان مدبّر دولة المؤيّد بالله هشام بن المستنصر الأموي، عمد أول تغلّبه إلى خزائن كتب المستنصر فأبرز ما فيها من صنوف التواليف بمحضر خوّاصه العلماء وأمر بإفراد ما فيها من كتب الأوائل حاشى كتب الطبّ والحساب وأمر بإحراقها وأُحرقت وطمّ بعضها وكانت كثيرةً جدّاً فعل ذلك تحبّباً إلى العوامّ وتقبيحاً لرأي المستنصر، غزا ما لم يغزه أحد من الملوك وفتح كثيراً وكان المؤيد معه صورةً ودانت له الأندلس، وكان إذا حضر من غزوه نفض غباره وجمعه وأمر عند موته أن يُذَرّ ما جمع على كفنه، وتوفي مبطوناً بمدينة سالم[3] سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وللشعراء فيه أمداح

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) هذان البيتان تقدّما في ترجمة ابن حيوس من هذا الجزء برقم (١٠٥٩) باختلاف في الألفاظ.
(٣) سالم مدينة بالأندلس.

كثيرة، وكان ربّما صلّى العيد فحدثت له نيةٌ في الغزو فلم يرجع إلى القصر وسار لوجهته على الفور. وأصابه النِقرس[١] فكان يغزو في محفّة وكان مجدوداً في الحروب، غزا إحدى وخمسين غزوة، قال صاحب «الريعان والريحان»: والروم تعظّم قبره إلى اليوم، وكانت مدّته ستة وعشرين سنة وولي بعده ابنه عبد الملك بن محمد، والحاجب محمد بن عبد الله بن أبي عامر المذكور هو الذي فرّق شمل القبائل بالأندلس ودوّن الدواوين للمرتزقة من الجنود وألزم الناس المَعاوِنَ دون الحركات على قدر غَلاّتهم فصار العرب وأصناف الناس رعيّةً وإنما كان الناس من قبل هذا يجاهدون في قبائلهم وعلى أموالهم وحرّك الأنفة بين المُضرية واليمانية واستظهر بالبربر والموالي وكان مبلغ المرتزقين في ديوانه اثني عشر ألف فارس وأربعمائة، ثُلث من العرب وثلث من البربر وثلث من الموالي لكي لا يتألف على خلافه صنفٌ فيستظهر بالصنفين على مخالفيه وكان حزر المطوّعين معه من أهل الأندلس اثنين وعشرين ألف فارس، وملك من العَدوة إلى سِجِلِماسة وبنى مدينة الزاهرة[٢] بشرقي قرطبة على النهر الأعظم محاكياً للزهراء وبني قنطرة رشنشاقة على النهر الأعظم محاكياً للجسر الأكبر بقرطبة وزاد في الجامع مثلَيه.

١٣٦٣ ـ «ابن المستكفي بالله» محمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو الحسن بن المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن المكتفي بن المعتضد ابن الأمير الموفّق بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، فارق أبو الحسن هذا بغداد لما خُلع والده وسُملت عيناه وهرب فدخل الشام ومصر وأقام هناك. ذكر ثابت بن سنان الصابىء أن محمد ابن المستكفي كان عند كافور الأخشيدي فلاذ به جماعةٌ وأطمعوه في الخلافة وقالوا: إن رسول الله ﷺ قال: «المهديّ من بعدي اسمُه اسمي واسم أبيه اسم أبي»[٣]. وأنت إن عُدتَ إلى بغداد بايع لك الديلمُ بالخلافة، فدخلها سرّاً وبايعه جماعة من الديلم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فاطلع الملك عزّ الدولة باختيار بن معزّ الدولة على ذلك وكان قد قال: إن والدي كان نصبني في الخلافة بعده وكتب اسمي على الدينار والدرهم، وصحبه خلقٌ من أهل بغداد منهم أبو القاسم إسماعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتّب له وزيراً، فأمر عز الدولة بالقبض عليه ونفذ إلى دار الخلافة فجُدع أنفه وقُطعت شفته العليا وشحمتا أذنيه وحُبس في دار الخلافة وكان معه أخوه علي وإنهما هربا من دار الخلافة في يوم عيد واختلطا بالناس ومضيا فلم يُعلَم لهما خبر إلى هذه الغاية، قال ابن النجار: ولما هرب قصد خراسان ودخل ما وراء النهر وسمع الحديث ببخارىٰ من أبي حاتم البُستي سنة تسع وستين وثلاثمائة، وكان قد اجتمع بالمتنبّىء في مصر وروى عنه شيئاً من شعره قال: أنشدني المتنبّىء لنفسه [السريع]:

---

(١) مرضٌ يصيب القدمين، ويطلق عليه اسم داء الملوك، نتيجة البِطْنة.
(٢) الزاهرة: مدينة جميلة بناها ابن أبي عامر بالقرب من قرطبة.
(٣) تقدّم تخريج الحديث.

لاعَبْتُ بالخاتم إنسانةً كمثل بَدرٍ في الدُجا الفاحمِ
فكلّما حاولتُ أخْذِي له من البنان المُترَف الناعمِ
أَلقَتْه في فيها فقلتُ آنظروا قد خَبَّتِ الخاتم في الخاتمِ

١٣٦٤ ـ «أبو الدِبس بن السفاح» **محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب. أبو عبد الله بن أبي العباس السفّاح**، ذكر الصولي أن أمّه أم سلمة بنت يعقوب ابن سلمة بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، وولد بأرض البلقاء من أعمال دمشق وخرج مع أبيه السفاح إلى الكوفة وولاه عمّه المنصور البصرة، وكان كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية إذا ركب فلقّبوه أبا الدِبس لأنه لما قدم البصرة كان في يوم صائف فصعد المنبر وخطب ولحيته تقطر على قبائه كأنه دُوشاب، توفي ببغداذ سنة تسع وأربعين ومائة، ومن شعره [المتقارب]:

أيا وقعة البَين ماذا شببتِ من النار في كبد المُغرَمِ
رميتِ جوانحه إذ رميتِ بقوسٍ مسدَّدة الأسهُمِ
وقَفْنا لزينبَ يومَ الوداع على مثل جمر الغَضا المُضرَمِ
فمن صرف دمعٍ جَرىٰ للفراق وممتزج بعده بالدمِ

قلت: شعر جيّد.

١٣٦٥ ـ «أبو الحسن بن المهتدي» **محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد. ابن المهتدي بالله أبو الحسن بن أبي جعفر البغدادي**، من بيت مشهور بالعدالة والرواية والخطابة والتقدم، سمع الحديث، قال ابن النجار: كتبت عنه وهو متأدب من أهل الفضل له شعر مطبوع وأخلاقه حسنة وفيه كَيسٌ وتودُّد وتواضُع، توفي سنة أربعين وستماية، ومن شعره [السريع]:

لِنْ لأعادِيك إذا ما بَغَوا ودارِهم ما آسطعتَ أو داجِهِمْ
فإن تمكّنتَ فروِّيهمُ يا ذا النُهىٰ من دم أوْداجِهِمْ

١٣٦٦ ـ «ابن عبدكان الكاتب» **محمد بن عبد الله بن محمد بن مودود. المعروف بابن عَبدكان أبو جعفر الكاتب المُنشيء** صاحب «الرسائل المدوَّنة» في عشر مجلدات، توفي سنة سبعين ومائتين، وكان على المكاتبات والترسّل منذ أيام أحمد بن طولون، ومكاتباته وأجوبته موجودة إلى آخر أيام أبي الجيش خُمارويه بن أحمد، وقال الحافظ أبو القاسم: كان أول أمر ابن عبدكان ولي البريد بدمشق وحمص ثم صار كاتب أبي الجيش خمارويه بن أحمد، ومن رسالةٍ كتبها إلى أحمد بن المدبّر [البسيط]:

لم يبقَ غيرك مَن يُخشى ويُرتقَبُ ولا يرجّى إذا ما نابت النُوَبُ
لولا قيامك بالدنيا تُدبّرها يا ابن المدبّر لاستهوى بها العَطَبُ

١٣٦٦ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/٢٤٦).

دانَتْ لكَ الأرض أُولاها وآخرها فالقُربُ متّسقٌ والبُعد مُقتربُ
إنَّ الخلافة إن أثنَتْ عليك فما أوليتَها فلها تَنأى وتقتربُ
تَذود عنها وتحمي ما حَمَتْه ولا يشوب جدَّك في توقيرها لعبُ
ما إن تَدُور رحىً للحرب تعرفُها إلاّ وأنت لها في دَورها القطبُ

وهي أكثر من هذا، ومما كتبه إلى أبي بكر بن أيمن [الطويل]:

إذا كنتَ عند الجدّ في الجدّ عمدة ولا أنت عند الهزل تصلحُ للهزلِ
فماذا علينا أن تكون حجارةً من الأرض لا تندى بوَبلٍ ولا هَطلِ

١٣٦٧ - «الأودني الشافعي» محمد بن عبد الله بن محمد بن نصير بن ورقاء. أو ورقة الأُودَني بضمّ الهمزة وقيل بفتحها وأودن قرية من بخارى، كان إمام الشافعية بما وراء النهر في زمانه، وكان من أزهد الفقهاء يبكي على تقصيره، ومن أعبدهم وأورعهم، وله وجهٌ في المذهب ومن غرائب وجوهه أن الربا حرامٌ في كلّ شيء فلا يجوز بيع مال بجنسه مطلقاً، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ودفن بكلاباذ، وذكره صاحب «الوسيط» في مواضع عديدة.

١٣٦٨ - «الحافظ الجوزقي» محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء. الحافظ أبو بكر الشيباني الجَوزقي بالجيم المفتوحة والواو الساكنة والزاي المفتوحة وبعدها قاف، شيخ نيسابور وابن محدّثها، صنّف «المسند الصحيح» عَلَى كتاب مسلم، قال الحاكم: وانتقيتُ له فوائد في عشرين جزءاً ثم بعدها ظهر سماعه من السرّاج، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وجَوْزَق قرية من قرى نيسابور.

١٣٦٩ - «ابن دينار الفقيه الزاهد» محمد بن عبد الله بن دينار. أبو عبد الله الفقيه الزاهد النيسابوري، رغب عن الفتوى لاشتغاله بالعبادة، كان يحجّ دائماً ويعود، وتوفي عند منصرَفه من الحجّ سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ودفن عند قبر أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.

١٣٧٠ - «الصفار الخراساني المحدث» محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو عبد الله الصفّار، محدّث عصره بخراسان، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله، وكان يقول:

١٣٦٧ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦٨).

١٣٦٨ - «اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٥١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٩ - ١٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٩٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٣ - ٤٩٢ - ٥٥٦ - ٥٩٩ - ٨٧٣ - ١٥٨٥ - ٢٦٨٥) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٦).

١٣٦٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٥١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٦).

١٣٧٠ - «اللباب» لابن الأثير (٢/ ٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٢٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٩)، وستأتي ترجمته برقم (١٤٢٤).

اسمي اسم رسول ﷺ واسم أبي اسم أبيه واسم أمّي آمنة، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة في ذي القعدة.

١٣٧١ ـ **«ابن حمشاذ الزاهد» محمد بن عبد الله بن حَمْشاذ. أبو منصور النيسابوري** الزاهد أحد الأعلام، تخرّج به جماعة وسمع وروى، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

١٣٧٢ ـ **«السَّلامي» محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد. أبو الحسن القرشي المخزومي السلامي** بفتح السين المهملة واللام المخففة نسبةً إلى دار السلام، نشأ ببغداد ولقي جماعةً بالموصل من الأدباء منهم البَبَّغا وأبو عثمان الخالدي وأبو الحسن التلّعفري وأعجبَتهم براعته على حداثة سنّه وبالغ الصاحبُ في إكرامه لما قصده وكان يقول: إذا رأيته في مجلسي ظننته عطارد نزل من الفلك ووقف بين يديّ، توفي السلامي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلث مائة ووُلد في كرخ بغداد سنة ست وثلاثين، وهو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة أخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما، قال الثعالبي: هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وأول شعر قاله في المكتب [المنسرح]:

بدائعُ الحُسن فيه مُفترِقَهْ ... وأعينُ الناس فيه مُتَّفِقَهْ
سهامُ ألحاظه مفوَّقةٌ ... فكلّ مَن رامَ لحظةً رَشَقَه
قد كتب الحُسنُ فوق وجنته ... هذا مليحٌ وحقّ مَن خَلَقَه

اتّهمه الجماعة المذكورون أولاً في ترجمته لحداثة سنّه فيما ينشدهم فصنع الخالدي دعوةً للشعراء وفيهم السلامي فلم يلبثوا أن جاء مطرٌ شديد وبردٌ حتى غطّى وجه الأرض فألقى الخالدي نارنجاً كان هناك وقال: صِفُوا هذا! فقال السلامي ارتجالاً [مرفل الكامل]:

للّه دَرُّ الخالدي ... الأوحَدِ النَدبِ الخطيرِ
أهدى لماء المُزن عنـ ... ـد جموده نارَ السعيرِ
لا تعذلوه فإنّما ... بعث الخدودَ إلى الثغورِ

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه إلا التلّعفري فإنه أقام على قوله فيه حتى قال السلامي فيه [الوافر]:

سما التَلّعفَريُّ إلى وصالي ... ونفسُ الكلب تكبُرُ عن وصالِهْ
يُنافي خُلقه خُلقي وتأبى ... فعالي أن تُضاف إلى فعالِهْ
فصنعتيَ النفيسةُ في لساني ... وصنعته الخسيسةُ في قَذالِهْ

١٣٧١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦٧).

١٣٧٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٦٤).

فإن أشعُرْ فما هو من رجالي وإن يصفَعْ فما أنا من رجالِهْ

وله فيه أهاجيّ كثيرة، ومدح الصاحبَ بن عبّاد وهو بأصبهان بقصيدته البائية التي منها [الوافر]:

تبسَّطْنا علَى الآثام لمّا رأينا العفو من ثمر الذنوبِ

ومدح عضد الدولة ابن بُويَه بقصيدته التي يقول فيها [الطويل]:

إليك طَوى عَرْضَ البسيطة عاجلٌ قُصارى المطايا أن يلوح لها القصرُ
فكنتُ وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثةَ أشياءٍ كما اجتمع النَسرُ
وبشّرتُ آمالي بمَلكٍ هو الورىٰ ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

ومثله قول أبي الطيّب [الطويل]:

هي الغَرَضُ الأقصى ورؤيتُك المُنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائِقُ

وقول الأرُّجاني [البسيط]:

يا سائلي عنه لمّا جئتُ أمدحُهُ هذا هو الرجل العاري من العارِ
لقيتُه فرأيتُ الناس في رجلٍ والدهرَ في ساعةٍ والأرضَ في دارِ

والسلامي في هذا المعنى في الطبقة الأولى حُسناً والأرجاني في الوسطى وأبو الطيب في السافلة مع نقص المعنى، ورأيت جماعة من الأفاضل ينشدون قول السلامي «فكنت وعزمي والظلام وصارمي» البيت فأقول له «في الظلام» فيقول «والظلام» فأقول: فيكون المعدود أربعةً وقد قال «ثلاثة أشياء»، فمنهم من يهتدي إلى الصواب ومنهم من لم يهتد ويُصِرُّ على الخطأ، ومن غُرَر شعره قوله [مرفل الكامل]:

نبّهتُ نَدماني وقد عبرَتْ بنا الشِعرى العَبُورُ
والبدر في أُفق السما ءِ كروضةٍ فيها غديرُ
هُبُّوا فقد عَيِيَ الرقيـ ـبُ ونام وانتبه السرورُ
وأشار إبليسٌ فقُلـ ـنا كلُّنا نِعمَ المُشيرُ
صَرعى بمَعركة يعـ ـفَّى الوحشُ عنها والنسورُ
نُوّارُ روضتِنا خدو دٌ والغصون بها خُصورُ
طاف السُقاة بها كما أهدَتْ لك الصيدَ الصُقورُ
عَذراءُ يكتمها المزا جُ كأنها فيه ضميرُ
ويُظَنّ تحت حُبابها خدٌّ تُقبّله ثغورُ

حتى سجدنا والإما ... مُ أمامنا بَمٌّ وزِيرُ

١٣٧٣ ـ «ابن اللبان الفرضي» **محمد بن عبد الله بن الحسن. أبو الحسين ابن اللبان البصري الفرضي العلامة**، حدّث بسنن أبي داود وسمعها من المذكور أبو الطيّب الطبري، وثقة الخطيب وقال: انتهى إليه علم الفرائض وصنف فيه كتباً، توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

١٣٧٤ ـ «الهرواني الحنفي» **محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن يحيى بن حاتم. الجُعفي القاضي أبو عبد الله الكوفي الحنفي المعروف بالهرواني**، أحد الأئمة الأعلام، يُفتى بمذهب أبي حنيفة، حدث ببغداد ووثقه الخطيب، توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

١٣٧٥ ـ «الحاكم ابن البيّع» **محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم. الضبيّ الطَهماني النيسابوري الحافظ أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البَيّع** صاحب التصانيف في علوم الحديث، ولد يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وطلب العلم من الصغر باعتناء أبيه وأول سماعه سنة ثلاثين واستملى على أبي حاتم ابن حبّان سنة أربع وثلاثين ووصل العراق سنة إحدى وأربعين وانتخب على خلق كثير وجرح وعدّل وقُبل قوله في ذلك لسعة علمه ومعرفته بالعلل والصحيح والسقيم، وتفقّه على أبي علي بن أبي هريرة وأبي سهل الصعلوكي وغيرهما ورُحل إليه من البلاد، واتفق له من التصانيف ما لعلّه يبلغ ألف جزء من تخريج الصحيحين والعلل والتراجم والأبواب والشيوخ والمجموعات مثل «معرفة علوم الحديث» و«مستدرك الصحيحين» و«تاريخ النيسابوريّين» و«كتاب مزكّى الأخبار» و«المَدخَل إلى علم الصحيح» و«كتاب الإكليل» و«فضائل الشافعي» إلى غير ذلك، وتوفي ثامن صفر سنة خمس وأربعمائة، قال ياقوت: قال محمد بن طاهر المقدسي؛ سألت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري فقال: ثقة في الحديث رافضيّ خبيث، قال: وكان الحاكم رحمه الله شديد التعصّب للشيعة في الباطن وكان يُظهر التسنّن في التقديم

١٣٧٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٤٩٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٦ ـ ١٢٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٩).

١٣٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٥).

١٣٧٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١١/ ١٦٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٨٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٥١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٣٣ ـ ٢٥٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٦٤ ـ ٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥ ـ ١٤٤ ـ ١٦٥ ـ ٢٩٢ ـ ٣٠٨)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٩٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

والخلافة وكان منحرفاً عن معاوية غالياً فيه وفي أهل بيته يتظاهر به ولا يعتذر منه، قال: وسمعت أبا الفتح سمكويه الأصبهاني بهراة يقول: سمعت عبد الواحد المَليحي يقول: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: دخلت على الحاكم أبي عبد الله وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من جهة أصحاب أبي عبد الله بن كرّام وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج فقلت له: لو خرجتَ وأمليتَ في فضائل هذا الرجل حديثاً لاسترحتَ من هذه المحنة، فقال: لا يجيء من قلبي لا يجيء من قلبي لا يجيء من قلبي، قال ابن طاهر: ومن بحث عن تصانيفه رأى فيها العجائب من هذا المعنى خاصّة الكتاب الذي صنّفه وسمّاه فيما زعم «المستدرك على الصحيحين» لعل أكثره إنما قصد به ثلب أقوام ومدح أقوام، وقال أبو سعد الماليني: طالعتُ «كتاب المستدرك على الشيخين» الذي صنّفه الحاكم من أوله إلى آخره فلم أرَ فيه حديثاً على شرطهما.

١٣٧٦ ـ **«ابن أبي زَمَنين» محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد. المُرّي الإمام أبو عبد الله الإلبِيري المعروف بابن أبي زَمَنِين** بفتح الزاي والميم وكسر النون نزيل قرطبة، سمع وروى، كان عارفاً بمذهب مالك متفنناً في الأدب والشعر مقتفياً لآثار السلف، له: «المقرَّب في اختصار المدوَّنة» ليس في مختصراتها مثله، «مُنتخَب الأحكام» الذي سار في الآفاق، و«الوثائق» و«المُذهَب في الفقه» و«مختصر تفسير ابن سلام» و«حياة القلوب في الزهد» و«أنس المريدين» و«النصائح المنظومة» شعره، و«أدب الإسلام» و«أصول السنة»، توفي سنة أربعمائة أو ما قبلها.

١٣٧٧ ـ **«المسعودي الشافعي» محمد بن عبد الله بن مسعود بن أحمد. المسعودي الفقيه الشافعي**، إمام فاضل مبرّز من أهل مرو، تفقّه على أبي بكر القفّال المروزي وشرح «مختصر المزني» وأحسن فيه وروى قليلاً من الحديث عن أستاذه القفّال، وحكى الغزالي عنه في «كتاب الوسيط في الإيمان» في الباب الثالث فيما يقع به الحِنث مسألةً لطيفةً فقال: فرعٌ لو حلف لا يأكل بيضاً ثم انتهى إلى رجل فقال: والله لآكلنَّ ما في كمّك! فإذا هو بيضٌ! فقد سئل القفّال عن هذه المسألة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه: يتّخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد أكل ما في كمّه ولم يأكل البيض، فاستحسن ذلك منه، توفي في سنة نيف وعشرين وأربعمائة، ونسبته إلى جدّه.

١٣٧٨ ـ **«ابن أبي عباية» محمد بن عبد الله بن أبان بن قريش. أبو بكر الهيتي المعروف بابن أبي عَباية**، كانت أصوله كثيرة الخطأ إلا أنه كان صالحاً مغفَّلاً معروفاً بالخير، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

١٣٧٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٥٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٧٧ ـ ٧٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٦٩ ـ ٢٧١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٢٤).

١٣٧٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٢).

١٣٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٥).

١٣٧٩ ـ **«ابن المعلم العابد» محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الفرج الدمشقي العابد المعروف بابن المعلّم** الذي بنى كهف جبريل بجبل قاسيون، كان مجاب الدعوة، قال ابن عساكر: كان قرابةً لنا، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

١٣٨٠ ـ **«ابن الدوري» محمد بن عبد الله بن الحسين. أبو بكر ويقال أبو الحسن الدمشقي النحوي الشاعر المعروف بابن الدُوري**، روى الحديث وكتب الكثير بخطّه وكانوا يتهمونه في دينه، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. ومن شعره(١).

١٣٨١ ـ **«ابن باكويه الصوفي» محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكُويه. أبو عبد الله الشيرازي** أحد مشايخ الصوفية الكبار، سمع وحدّث، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

١٣٨٢ ـ **«ابن رِيذَه» محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد. أبو بكر الأصبهاني التاجر المعروف بابن رِيذَه**، روى عن الطبراني «معجمه الكبير» و«الصغير» و«الفِتَن» لنُعيم بن حمّاد، وطال عمره وتفرّد في وقته، قال ابن مِندة فيه: الثقة الأمين كان أحد وجوه الناس حسن الخطّ يعرف طرفاً من النحو واللغة، روى عنه خلق آخرهم موتاً فاطمة الجُوزدانية، توفي في شهر رمضان سنة أربعين وأربعمائة. ورِيذَه بكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفتح الذال المعجمة وبعدها هاء.

١٣٨٣ ـ **«المظفر ابن الأفطس» محمد بن عبد الله بن مسلمة. أبو بكر التُجيبي الملقَّب بالمظفّر صاحب بطليوس يعرف بابن الأفطس**، كان أديباً جمّ المعرفة جمّاعةً للكتب لم يكن في ملوك الأندلس من يفوقه في ذلك، وله «التذكرة» في عدّة فنون تكون في خمسين مجلداً، توفي سنة ستين وأربعمائة.

١٣٨٤ ـ **«ابن تومرت» محمد بن عبد الله بن تُومَرْت. أبو عبد الله الملقَّب بالمهدي المصمودي الهَرْغي** بالراء الساكنة والغين المعجمة، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك الغرب، لقي الغزالي والكِياء الهرّاسي وأبا بكر الطرطوشي وجاور بمكة وحصّل طرفاً جيّداً من العلم، وكان ورعاً ناسكاً مهيباً متقشفاً مخشوشناً أمّاراً بالمعروف كثير الإطراق متعبداً يتبسم إلى من لقيه ولا يصحب من الدنيا إلاّ عصا وركوة، وكان شجاعاً جرئاً فصيحاً عاقلاً بعيد الغور، وإذا خاف من البطش به خلط في كلامه ليُظَنَّ أنه مجنون، كان قد رأى في منامه أنه شرب البحر جميعه كرّتين، ومن شعره [المتقارب]:

أخذتَ بأعضادهم إذ نأوا ... وخلّفك القومُ إذ ودّعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتُسْمِعُ وعظاً ولا تَسمَعُ
فيا حجر الشَحْذ حتى متى ... تسُنُّ الحديدَ ولا تُقْطَعُ

---

(١) بياض في الأصل.

١٣٨١ ـ «المشتبه» للذهبي (٢٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧).

١٣٨٣ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٢٠).

قيل إنه رأى في الصعيد أو بمصر أو القاهرة سبّ الصحابة على بعض المساجد مكتوباً فقال: ما هذه دار سلام، وأنشد [البسيط]:

ذَرْني وأشياءَ في نفسي مخبّأةً ... لألبسنَّ لها دِرعاً وجِلبابا
واللّه لو ظفرَتْ كفّي ببُغْيَتها ... ما كنتُ عن ضرب أعناق الورى آبى
حتى أُطهّر هذا الدين من نجسٍ ... وأُوجب الحقّ للسادات إيجابا
وأملأ الأرض عدلاً بعد ما مُلئت ... جوراً وأفتح للخيرات أبوابا

ولما ركب من إسكندرية في البحر متوجّهاً إلى بلاده أخذ ينكر على أهل السفينة ويُلزمهم بالصلاة والتلاوة ووصل إلى المهديّة وصاحبُها يحيى بن تميم الصنهاجي وقرأوا عليه كتباً في الأصول، وكسر أواني الخمور، ثم نزح إلى بجاية فأُخرج منها إلى قرية يقال لها مَلاّلة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي يقال إن ابن تومرت كان قد وقع بكتاب فيه صفة عبد المؤمن وهو رجل يظهر بالمغرب الأقصى من ذرية النبي ﷺ يدعو إلى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من الغرب يسمى ت ي ن م ل ويجاوز وقته المائة الخامسة فألقي في ذهنه أنه هو فلما رآه قال له: ما اسمك؟ قال: عبد المؤمن، فقال: الله أكبر أنت بغيتي فأين مقصدك؟ قال: الشرق لطلب العلم، قال: قد وجدت علماً وشرفاً اصحبني تَنَله، فوافقه فألقى إليه محمدٌ أمره وأودعه سرّه، وكان محمد صحب عبد الله الوَنْشَرِيْشِي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وبعدها راء مكسورة وياء أخر الحروف ساكنة وشين أخرى وهي من أعمال إفريقية ففاوضه فيما عزم عليه فوافقه أتم موافقة وكان الونشريشي فاضلاً أيضاً فصيحاً وتفاوضاً في ذلك فقال له محمد: أرى أن تكتم ما أنت عليه من العلم والفصاحة وتُظهر العيّ والعجز واللكن، ففعل ذلك، ثم إن محمداً ٱستدنى من المغاربة أشخاصاً أغماراً أجلاداً وكانوا ستّة وسار بهم إلى أقصى المغرب، ثم بعد ذلك اجتمع بعبد المؤمن وتوجّهوا إلى مراكش وصاحبها علي بن يوسف بن تاشفين وبحضرته رجل يقال له مالك بن وُهيب الأندلسي وكان عالماً صالحاً فشرع في الإنكار ابن تومرت على عادته وأنكر على ابنة الملك وقِصّتُه معها يطول شرحها، فبلغ خبره الملك وأنه يتحدث تغيير الدولة فتحدّث مع ابن وهيب فقال: أرى أن تُحضره وأصحابه ونسمع كلامه بحضور العلماء، وكانوا مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فلما حضروا سأله محمد بن أسود قاضي المريّة وقال: ما الذي يُذكَر عنك في حقّ هذا الملك العادل المنقاد إلى الحقّ؟ فقال محمد: الذي نُقل عنّي قلتُه ولي من ورائه أقوالٌ فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهراً والخنازير تمشي بين المسلمين وأموال اليتامى تؤخذ؟ وعدّ من ذلك شيئاً كثيراً فلما سمعه الملك ذرفت عيناه فلم يكلمه أحد منهم فقال له ابن وهيب: أخاف عليك من هذا وأرى اعتقاله مع أصحابه ويُنفَق كلّ يوم عليهم دينار لتكفي شرّه وإن لم تفعل هذا أنفقتَ خزائنك عليه، فقال وزيره: يقبح عليك أن تبكي من موعظته وتسيء إليه في مجلس واحد ويظهر منك الخوف وهو فقير، فصرفه وسأله الدعاء، ولما خرجوا قال

محمد لجماعته: لا مقام لنا بمراكش مع ابن وهيب، فتوجّهوا إلى أغمات واجتمعوا بعبد الحقّ بن إبراهيم من فقهاء المصَامِدة وحكوا له ما جرى فقال: هذا الموضع لا يحميكم وإن أحصن هذه المواضع تين مَلّ فانقطِعوا فيه بُرهة فلما سمع محمد هذا الإسم تجدّد له ذكره فيما كان اطلع عليه فقصدوا المكان وأكرمهم أهلُه وأنزلوهم أكرم نُزلٍ وسأل الملك عنهم بعد ذلك فقيل له: سافروا، فسُرّ بذلك، وتسامع أهلُ الجبل بهم وقصدوهم من كلّ فجّ عميق يلتمسون بركةَ محمدٍ ودعاءه فكان كلّ من استدناه عرض عليه ما في نفسه فإن أجابه أضافه إلى خواصّه وإن أبى أعرض عنه وكان أصحاب العقول ينهون من يميل إليه خوفاً من السلطان، فطال الأمر على محمد وخاف من حلول المنيّة ورأى بعضَ أولاد القوم شُقراً زُرقاً وألوان آبائهم إلى السمرة والكحل فسألهم عن ذلك فأجابوه بعد جهد: إنه علينا خراجٌ للملك فإذا جاء مماليكه نزلوا بيوتنا وأخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النساء، فقال لهم: والله إن الموت خيرٌ من هذه الحياة! كيف حالكم مع ناصر يقوم بدفع هذا عنكم؟ قالوا: نقدّم نفوسنا له من الموت ومَن هو؟ قال: ضيفكم، يعني نفسه وكانوا يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق وقال: استعدّوا لحضورهم بالسلاح وإذا جاءوا أجْرُوهم على عادتهم وميلوا عليهم بالخمر فإذا سكروا أذنوني منهم، فلما حضروا فُعل بهم ذلك وأعلموه بأمرهم ليلاً فأمر بقتلهم فأتوا على آخرهم ونجا منهم واحد وكان خارج الدار فهرب ولحق بمراكش وأخبر الملك فندم على فوات محمد وعلم أن الحزم كان ما رآه ابنُ وُهيب فجهّز عسكراً إلى وادي تين ملّ وعلم محمد أن العسكر يحضر إليهم فأمرهم بالقعود على نقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم المجاورين فلما وصل العسكر أقبلت الحجارة عليهم مثل المطر من جانبي الوادي ولم يزالوا كذلك إلى أن حان الليل بينهم فرجع العسكر إلى الملك فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل فأعرض عنهم، وتحقّق ذلك محمدٌ وصفت له مودّة أهل الجبل فأمر الونشريشيّ وقال: أظهِرْ فضائِلك وفصاحتك دفعةً واحدةً، فلما صلّوا الصبح قال: رأيتُ البارحة في نومي ملكين قد نزلا من السماء وشقّا بطني وغسلاه وحشياه علماً وحكمةً وقرآناً، فانقاد له كلّ صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فقال له محمد: عجّل لنا البُشرى في أنفسنا وعرّفنا أسُعَداء نحن أم أشقياء، فقال: أمّا أنت فإنك المهدي القائم بأمر الله ومَن تبعك سَعِدَ ومَن خالفك شَقِيَ، ثم قال: أعرضْ أصحابك حتى أميّز أهل الجنة من أهل النار، فقتلَ مَن خالف أمر محمدٍ وأبقى من أطاعه وعلم أن الذين قُتلوا لا يطيب قلوب أهلهم فبشرّهم بقتال الملك وغنيمة أمواله فسُرّوا بذلك ولم يزل محمد يسعى ويدبّر الأمر إلى أن جهز عشرة آلاف فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريشي وأقام هو بالجبل وأقاموا على حصار مراكش شهراً ثم أنهم كُسروا كسرةً شنيعةً وهرب من سَلِمَ من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقُتل الونشريشي فبلغ الخبر محمداً وهو بالجبل وحضرته الوفاةُ فأوصى من حضر أن يبلّغ الغائبين أن العاقبة لهم حميدة والنصر لهم فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأنتم في مبدأ أمرٍ وهم في أواخره وأطنَبَ في الوصيّة من هذه المادّة ثم إنه توفي سنة أربع وعشرين

وخمسمائة ودفن في الجبل وقبره هناك يُزار، وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة أربع عشرة وخمسمائة، وكان ربعةً قضيف البدن أسمر عظيم الهامة حديد النظر، قال صاحب «المُغرِب في أخبار أهل المغرب» في حقه [الكامل]:

آثارُه تُنبِيك عن أخباره حتى كأنكَ بالعيون تراهُ

وكان قُوته من غزل أخته رغيفاً في كلّ يوم بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابَه يوماً وقد مالت نفوسهم إلى ما غنموه فأمر بضمّ ذلك جميعه وأحرقه بالنار وقال: من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلاّ ما رأى ومن كان يتبعني للآخرة فجزاؤه عند الله، وكان كثيراً ما ينشد [الطويل]:

تجرَّدْ من الدنيا فإنّك إنّما خرجتَ إلى الدنيا وأنت مجرَّدُ

وكان يتمثل بقول أبي الطيّب [الوافر]:

إذا غامرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فلا تقنَعْ بما دون النجومِ

فطعمُ الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمر عظيمِ

وبما ناسبه من شعره في هذه المادّة، ومات ولم يفتح شيئاً من البلاد وإنما قرّر القواعد ورتّب الأحوال ووطّدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى في حرف العين.

١٣٨٥ ـ **«الحزنبل» محمد بن عبد الله بن عاصم**. التميمي الملقَّب بالحَزَنْبل أبو عبد الله أحد رواة الأخبار والنسّابين والثقات، روى عن ابن السكّيت «كتاب سرقات الشعر» وهو كثير الرواية عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، ذكره محمد بن إسحاق، وله «كتاب الخمر وأسمائها»، وهو الذي يقول في أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلَف وقد مدحه فتوانى عن صلته [الكامل]:

لا تقبلنَّ المدح ثم تُعوِّقه فتنام والشعراء غير نيام

واعلم بأنَّهمُ إذا لم يُنصَفوا حكموا لأنفسهم على الحكّامِ(١)

ومدح المعتمد وأخاه الموفق.

١٣٨٦ ـ **«أبو الخير المروزي» محمد بن عبد الله الضرير. المروزي أبو الخير**، كان فقيهاً فاضلاً أديباً لغوياً، تفقّه على القفّال وبرع في الفقه واشتهر بالأدب والنحو واللغة وصنّف فيها، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، قال السمعاني في «كتاب مرو»: كان من أصحاب الرأي

١٣٨٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٠٨).

(١) تقدم هذان البيتان في ترجمة محمد بن سليمان بن علي رقم (١٠٦٣).

١٣٨٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/٢١٣ ـ ٢١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/١٤٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/٢٤٨).

فصار من أصحاب الحديث بصحبة الإمام أبي بكر القفّال، سمع الحديث منه ومن أبي نصر إسماعيل بن محمد بن محمود المحمودي، وروى عنه أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني، ومن شعره [الهزج]:

تَنافى العقل والمالُ ... فما بينهما شَكلُ
هما كالورد والنرجِس ... لا يَحوِيهما فَصلُ
فعقلٌ حيث لا مالٌ ... ومالٌ حيث لا عقلُ

١٣٨٧ ـ «الورَّاق الكرماني» محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى. الكرماني الورّاق أبو عبد الله، مات بعد سنة ثلاثمائة، وكان عالماً فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة من أصحاب ثعلب، ذكره محمد بن إسحاق. وكان مليح الخطّ صحيح النقل يرغب الناس في خطّه وكان يورّق بالأُجرة، وله: «كتاب ما أغفله الخليل في العين» و«ما ذكر أنه مُهمَل وهو مستعمل» و«الجامع في اللغة»، «كتاب في النحو» لم يتمّ، و«الموجز في النحو»، وكان يخلط المذهبَين.

١٣٨٨ ـ «أبو الحسن الوراق» محمد بن عبد الله. أبو الحسن الورّاق النحوي، مات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، كان في طبقة أبي طالب العبدي وكان زوج بنت أبي سعيد السيرافي، وله شرح مختصر الجَرمي الأكبر سمّاه «الفصول في نُكت الأصول»، شرح مختصر الجرمي الأصغر سمّاه «الهداية» و«كتاب العلل في النحو»، قال ياقوت: بلغني أن «كتاب الفصول» أملاه عليه السيرافي فنسبه هو إلى نفسه.

١٣٨٩ ـ «أبو الحسن العجلي» محمد بن عبد الله بن حمدان. الدُلَفي العجلي أبو الحسن النحوي من أصحاب علي بن عيسى الربعي، كان فاضلاً بارعاً، شرح ديوان المتنبّئ في عشر مجلدات، قال السلفي: وقفت على نسخة مقروءة عليه في سنة ستين وأربعمائة بمصر وعليها خطّه وأظنّه كان مقيماً بمصر كذا ذكر السلفي، قال ياقوت: ووجدت في موضع آخر أبو الحسن علي بن حمدان الدلفي والله أعلم.

١٣٩٠ ـ «أبو بكر بن العربي الفقيه» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد.

١٣٨٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦ ـ ١٨٩٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٤ ـ ٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٩٦).

١٣٨٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٥١).

١٣٨٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٠٩).

١٣٩٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٨٦ ـ ٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٤ ـ ٣٥)، و«بغية الملتمس» للضبي (٨٢ ـ ٨٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥٣١ ـ ٥٣٣)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٣)، و«الديباج» لابن فرحون =

الإمام أبو بكر بن العربي المَعافِري الأندلسي الإشبيلي الحافظ أحد الأعلام، ولد سنة ثمان وستين، رحل مع والده إلى الشرق وصحب الشاشي والغزالي ورأى غيرهما من العلماء والأدباء وكذلك لقي بمصر والإسكندرية جماعةً من الأشياخ، وكان من أهل التفنّن في العلوم والاستبحار فيها والجمع، ثاقب الذهن في تمييز الصواب نافذاً في جميعها، ودخل إلى الغرب بعلم جمّ لم يدخل به غيره واستُقضي ببلده وانتفع به أهلها لأنه كانت له رهبة على الخصوم وسَورة على الظلمة، ومن تصانيفه: «كتاب عارضة الأَحْوَذيّ في شرح الترمذي»، و«التفسير» في خمس مجلدات وغير ذلك في الحديث والأصول والفقه، وكان أبوه من وزراء الغرب وكان فصيحاً شاعراً وتوفي والده بمصر منصرفاً عن الشرق سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وتوفي أبو بكر صاحب الترجمة بمدينة فاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

١٣٩١ ـ «الحراني المعدل» محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد. المعدَّل أبو عبد الله الحرّاني ثم البغدادي، سمع جماعةً وروى عنه ابن الجوزي، جمع كتاباً سمّاه «روضة الأدباء» وله شعر، وهو آخر من مات من عدول القاضي أبي الحسن ابن الدامغاني، توفي سنة ستين وخمسمائة.

١٣٩٢ ـ «أفضل الدولة طبيب نور الدين» محمد بن عبد الله بن مظفّر. الباهلي الأندلسي ثم الدمشقي أبو المجد بن أبي الحكم رئيس الأطباء بدمشق الملقَّب أفضل الدولة طبيب نور الدين الشهيد، كان يقدّمه ويرى له وردّ إليه أمر الطبّ بمارستانه بدمشق، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة، وكان بارعاً في الطبّ يعرف الهندسة ويجيد اللعب بالعود وصنع له أرغُناً وبالغ في تحريره وكان يعرف الموسيقى، توفي سنة سبعين وخمسمائة أو ما قبلها.

١٣٩٣ ـ «القاضي كمال الدين الشهرزوري» محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن علي. قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل بن أبي محمد الشهرزوري ثم الموصلي الفقيه الشافعي ويُعرَفون قديماً ببني الخراساني، تفقّه ببغداد على أسعد المِيهَني وسمع الحديث من نور الهُدى أبي طالب الزينبي، وولي قضاء بلده وكان يتردد إلى بغداد وخراسان رسولاً من أتابك زنجي ثم إنه وفد على نور الدين فبالغ في إكرامه وجهّزه رسولاً من حلب إلى الديوان العزيز، وبنى بالموصل مدرسة وبمدينة النبي ﷺ رباطاً، وولاّه نور الدين قضاء دمشق ونظر الأوقاف ونظر أموال السلطان وغير ذلك، فاستناب ابنه أبا حامد بحلب وابن أخيه القاسم بحماة وابن أخيه الآخر في قضاء حمص، وحدّث بالشام وبغداد وكان يتكلم في الأصول كلاماً حسناً، وكان أديباً شاعراً ظريفاً فَكِهَ المجلس أقرّه صلاح الدين على ما كان عليه، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون ومولده سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، ومن شعره قوله [الكامل]:

= (٢٨١ ـ ٢٨٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٣ ـ ٥٥٩ ـ ٧٦١ ـ ٩٨٤ ـ ١٣١٥ ـ ١٧٧١ ـ ١٧٩٢ ـ ١٩١٩ ـ ١٩٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤١ ـ ١٤٢).

١٣٩٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٤).

ولـقـد أتـيـتُـك والـنـجـوم رَواصـدٌ والـفـجـر وَهْـمٌ فـي ضـمـيـر الـمَـشـرقِ
وركـبـتُ لـلأهـوال كـلّ عـظـيـمـةٍ شـوقـاً إلـيـك لـعـلّـنـا أن نـلـتـقـي

قال العماد الكاتب: قوله «والفجر وهمٌ في ضمير المشرق» في غاية الحسن مما سمح به الخاطر اتفاقاً سابق الكمال إسرافاً وإشراقاً، وتذكرتُ قول أبي يعلى ابن الهبريّة الشريف في معنى الصبح وإبطائه [البسيط]:

كـم لـيـلـةٍ بـتُّ مَـطـوِيّاً عـلـى حُـرَقٍ أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني
والصبحُ قد مَطَلَ الشرقُ العيونَ به كـأنّـه حـاجـةٌ فـي نـفـسِ مـسـكـيـنِ

وأورد العماد للقاضي كمال الدين أيضاً [المتقارب]:

أنـيـخَـا جـمـالـي بـأبـوابـهـا وحُـطّـا بـهـا بـيـن خُـطّـابِـهـا
وقُـولا لـخـمّـارهـا لا تَـبِـعْ سـوايَ فـإنّـيَ أولـى بِـهـا
فـإنـا أنـاسٌ نَـسُـوم الـمـدام بـأمـوالـهـا وبـألـبـابِـهـا

وأورد له أيضاً قوله [الوافر]:

سَـبَـيْـنا الـجـاشِـريّـة لـلـبـرايـا وعـلَّـمْـنـاهـم الـرطـلَ الـكـبـيـرا
وأكـبَـبْـنـا نَـعُـبّ عـلـى الـبـواطي وعـطّـلـنـا (الإدارة)[1] والـمُـديـرا

وأورد له أيضاً [البسيط]:

قـلـتُ لـه إذ رآه حـيّـاً ولامَـه وأعـتـدى جِـدالا
خَـفِـي نـحـولاً عـن الـمـنـايـا أعـرَضَ عـن حُـجّـتـي وقـالا
الـطـيـفُ كـيـف اهـتـدى إلـيـه قـلـتُ خـيـالاً لَـقـي خـيـالا

وكتب إلى ولده محيي الدين وهو بحلب [البسيط]:

عـندي كـتـائِـبُ أشـواقٍ أُجَـهِّـزُهَـا إلـى جـنـابـك إلا أنّـهـا كـتـبُ
ولـي أحـاديـثُ مـن نـفـسـي أُسَـرُّ بـهـا إذا ذكـرتُـك إلاّ أنّـهـا كـذِبُ

ولما كبر وضعف كان ينشد في كلّ وقت قولَ ابن أبي الصقر الواسطي [المنسرح]:

يـا ربّ لا تُـحـيـني إلـى زمـنٍ أكـون فـيـه كَـلاً عَـلَـى أحـدِ
خُـذْ بـيـدي قـبـل أن أقـول لـمَـنْ ألـقـاهُ عـنـد الـقـيـام خُـذْ بـيـدِي

وقد تقدّم ذكر ولده محيي الدين محمد.

(١) في الأصل (إلاّ دواة) تحريف، والصواب ما أثبتناه.

١٣٩٤ ـ **«ابن أبي العجائز» محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن. أبو الحسين الدمشقي يعرف بابن أبي العجائز الأزدي**، سمع الحديث، وتوفي بدمشق سنة ثمان وستين وأربعمائة، وكان ثقة.

١٣٩٥ ـ **«الفقيه أبو علي البغدادي» محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح. أبو علي الفقيه البغدادي**، أصله من بسطام، توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة في شهر رجب، من شعره [الوافر]:

عَلَى تلكَ العِراص بجَرجَرايا ... من الأنواء أنواعُ التحايا
ديارٌ كنتُ آلفها وأغشى ... بها هَيْفاءَ واضحة الثنايا
فغيَّرَ آيَها صرفُ الليالي ... وبدَّل أهلها بالقُرب نايا
غدَتْ أيامُها سُوداً وكانت ... ليالينا بها بيضاً وِضايا

أخذه من قول ابن زيدون [البسيط]:

حالَتْ لفَقدِكم أيامُنا فغدَت ... سُوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

ومن شعره [السريع]:

ما مِحنةٌ إلاَّ لها غايةٌ ... وفي تَناهِيها تَقَضّيها
فاصبر فإنَّ السعي في دفنها ... قبل التناهي زائِدٌ فيها

لو قال: «فإن السعي في نقصها» كان أحسن.

١٣٩٦ ـ **«أخو أبي العلاء المعري» محمد بن عبد الله بن سليمان. هو أبو المجد التنوخي المعرّي** وهو أخو أبي العلاء أحمد المعرّي المشهور وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في الأحمدين في مكانه، وأبو المجد هذا هو الأكبر من أخيه أبي العلاء وله أخ آخر اسمه عبد الواحد يأتي ذكره، ومن شعر محمد أبي المجد المذكور [الكامل]:

كرمُ المُهيمنِ مُنتهى أمَلي ... لا نيّتي أرجُو ولا عملي
يا مُفضِلاً جلَّتْ فواضلُهُ ... عن بُغيتي حتى انقضى أجلي
كم قد أفضتَ عليَّ من نِعَمٍ ... كم قد سترتَ عليَّ من زَلَلِ
إن لم يكن لي ما ألُوذُ به ... يومَ الحساب فإنَّ عفوكَ لي

١٣٩٧ ـ **«قاضي المعرة» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان. القاضي أبو المجد التنوخي المعرّي حفيد أبي المجد أخي أبي العلاء المعري المقدّم ذكره**، كان أبو المجد هذا فاضلاً أريباً مفتياً على مذهب الشافعي قاضياً بالمعرّة إلى أن دخلها الفرنج فانتقل إلى شيزر وأقام بها إلى أن مات في محرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وله ديوان شعر ورسائل، ومن شعره وقد فارق المعرّة وغلاماً اسمه شَعيا [الوافر]:

زمانٌ غاضَ أهلُ الفضل فيه ... فَسقياً للحِمام به ورَعْيا

أُساوي بين أتراكٍ وروم وفقد أحِبَّةٍ ورِفاقِ شَعيا

قال العماد الكاتب: وقد سبقه الوزير المغربي إلى هذا المعنى لما تغيّرت عليه الوزارة وتغرّب وكان معه غلام يقال له داهِر فقال [الطويل]:

كَفى حَزَناً أَني مقيمٌ ببلدةٍ يعلّلني بعد الأحِبّة داهِرُ
يحدّثني ممّا يجمّع عقلُهُ أحاديثَ منها مستقيمٌ وجائِرُ

وقال أُسامة بن مُنقِذ: لما بُليتُ بفرقة الأهل كتبتُ إلى أخي أستطردُ بغلاَميْ أبي المجد والوزير المغربي اللذين ذكراهما [الكامل]:

أصبحتُ بعدك يا شقيقَ النفس في بحرٍ من الهمّ المبرّح زاخِرِ
مُتفرِّداً بالهمّ مَن لي ساعةً برِفاقِ شَعيا أو عُلالة داهِرِ

ومن شعر القاضي أبي المجد [البسيط]:

ما زال يخدع قلبي سِحرُ مُقلتِهِ ويستقيد له حتى تملّكَهُ
وإنَّ يوماً أراه فيه أحسِبُهُ أسرَّ يوماً من الدنيا وأبركَهُ

ومنه [المنسرح]:

ويوم دَجنٍ خانَتْه أنجُمُهُ في الصحو والغيم فهو مشتركُ
كأنَّما الشمس والرَذاذ معاً فيه بكاءٌ يَشُوبه ضحكُ

ومنه [الوافر]:

إذا جانبتُ مقتدراً عليها كبائِرَ ما جنَتْ كَفُّ الأثيمِ
فلا تستكثري لَمَمي فإني سأقدم في الحساب على كريمِ

١٣٩٨ ـ **«أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء» محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء. أبي القاسم علي بن المسلمة أبو الفرج وزير العراق**، سمع وروى، كان أولاً أستاذ دار المقتفي والمستنجد ووزر للمستضيء، وكان فيه مروءة وإكرام للعلماء، عُزل من الوزارة ثم أعيد إليها، وخرج من بيته حاجّاً فضربه أحد الباطنيّة على باب قَطُفْتا أربع ضربات فحُمل إلى داره ولم يُسمَع منه إلاّ الله، ومات سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

١٣٩٩ ـ **«ابن الجدّ» محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجدّ. أبو بكر الفهري الإشبيلي الحافظ الفقيه**، أصله من لَبْلة بالباء الموحدة، سمع أبا الحسنِ بن الأخضر وبحث عليه سيبويه وأخذ عنه اللغات، توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة، أورد له ابن بسّام في «الذخيرة» قطعاً من رسائله ونظمه، فمن شعره ما كتبه إلى الوزير ابن القصيرة [الطويل]:

سألقي بحدّ الصبر صمّ خطوبه وإن صِيغَ فيها الشيبُ من حدق النبلِ

منها [الطويل]:

روى لي أحاديث المُنَى فيه غَضةً ... ولكنَّها لم تخلُ من غلط النَقلِ
وجادَ بقُرب الدار غير مُتمّمٍ ... ويا رُبَّ جودٍ قُدَّ من شِيَم البخلِ

منها [الطويل]:

سأبعَثُ طيفي كلّ حينٍ لعلّه ... يصادف خيالك ما يُسلي
ودُونك من روض السلام تحيّةً ... تُنَسِّيك غضَّ الورد في راحة الطلّ

قال ابن بسّام: قوله «ويا ربِّ جُود» البيت يشبه قول الآخر [الكامل]:

الدهر ليس له صنيعٌ يُشكَرُ ... شَربٌ له يصفو وشربٌ يكدُرُ
يَهَبُ القليلَ وقد نَوَى استرجاعَهُ ... هِبَةُ البخيل أقلُّ منه وأنزَرُ

وكأن هذا من قول بشّار [الكامل]:

أما البخيل فلستُ أعذلُهُ ... كلَّ امرىءٍ أعطى عَلَىٰ قدرِهْ

١٤٠٠ ـ **«ذخيرة الدين بن القائم» محمد بن عبد الله ذخيرة الدين. وليّ العهد ابن أمير المؤمنين القائم،** خُطب له بولاية العهد سنة أربعين ولُقّب ذخيرة الدين، فأدركه أجله في ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وأربعمائة، كان قد ختم القرآن وحفظ الفقه والعربية والفرائض، قال ابن النجار: وخلف جارية حاملاً فولدت له إبناً وهو أمير المؤمنين أبو القاسم عبد الله المقتدي بأمر الله.

١٤٠١ ـ **«أبو جعفر الإسكافي» محمد بن عبد الله. أبو جعفر الإسكافي** وإسكاف ناحية، أديب شاعر، أورد له الثعالبي في «التتمّة» [السريع]:

ونَرجِسٍ قُدَّ له القدّ من ... زبرجدٍ في قدر شبرَينِ
فالوَرَق الغَضّ مَصُوغٌ له ... من وَرَقٍ والعينُ من عينِ

قلت: وما أحسن قول التلّعفري:

قد أكثر الناسُ في تشبيههم أبداً ... للنرجس الغضّ بالأجفان والحَدَقِ
وما أُشبّهه بالعين إن نظرَتْ ... لكن أُشبّهه بالعين والوَرَقِ

وأورد للإسكافي [المتقارب]:

فرشتُ لشيبي أجلَّ البساطِ ... فلم يستطِبْ مجلساً غير رأسي
فقلتُ لنفسي لا تنكريه ... فكم للمشيب كرأسي كَراسِ

١٤٠١ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٤٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤١٦).

وأورد له أيضاً [الكامل]:

اللّه أُشهِدُ والملائِك أنّني ... لعظيمِ ما أوليتَ غير كَفُور
نفسي وِقَاؤك لا لقدري بل أرى ... أنَّ الشعير وقاية الكافورِ

وأورد له أيضاً [الكامل]:

نفسي فداؤك وهي غير عزيزةٍ ... في جنبِ نفسك وَهْيَ جِدّ عزيزِ
ولقد يقي الخزَّ الثمينَ أذاتَهُ ... في وقته كفٌّ من الشُّونيزِ

١٤٠٢ ـ محمد بن عبد الله. الخطيب الإسكافي أبو عبد الله اللغوي، صاحب التصانيف أحد أصحاب الصاحب بن عبّاد وكان من أهل أصبهان وخطيباً بالريّ، قال الصاحب بن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثةٌ حائكٌ وحلاّج وإسكافٌ فالحائك أبو علي المَرزُوقي والحلاّج أبو منصور بن ماشِدة والإسكاف أبو عبد الله الخطيب، ومن تصانيفه: «كتاب الغُرّة» يتضمن شيئاً من غلط أهل الأدب، «كتاب غلط كتاب العين»، «كتاب مَبادىء اللغة» وهو أشهر كتبه، و«كتاب شواهد سيبويه» و«كتاب نقد الشعر» و«كتاب دُرّة التنزيل وغُرّة التأويل»، «كتاب لُطف التدبير في سياسات الملوك».

١٤٠٣ ـ «قاضي القضاة الناصحي» محمد بن عبد الله بن الحسين. قاضي القضاة أبو بكر الناصحي النيسابوري، أفضل أهل عصره في أصحاب أبي حنيفة وأوجههم مع حظّ وافر من الأدب وحفظ الأشعار والطبّ، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة، قال ابن النجار: كان مناظراً جدلاً عالماً له يدٌ في الكلام وله حظّ وافر من الأدب يحفظ أشعاراً كثيرة وكان يذهب إلى الاعتزال، سمع أبا سعيد محمد بن موسى بن شاذان الصيرفي وأبا بكر أحمد بن الحسن الحيري وأبا إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصرباذي وغيرهم، قدم بغداد وحدّث بها، وروى عنه عبد الوهاب الأنماطي وأبو القاسم بن السمرقندي وأبو بكر ابن الزاغوني.

١٤٠٤ ـ «ابن عبد الحكم الشافعي» محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث. الإمام أبو عبد الله المصري الفقيه أخو عبد الرحمٰن وسعد، لزم الشافعي مدّةً وتفقّه به وبأبيه عبد الله وغيرهما، روى عنه النسائي وابن خزيمة، وثقه النسائي وقال مرّة: لا بأس به، وكان الشافعي

١٤٠٢ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩١ ـ ١١٩٧ ـ ١٤٢٨ ـ ١٤٤٤ ـ ١٥٥٥ ـ ١٥٧٩ ـ ١٩٧٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٤).

١٤٠٣ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٤)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٩).

١٤٠٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٥ ـ ١١٦) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦) و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٩٤ ـ ٩٥).

معجباً به لذكائه وحرّضه(١) على الفقه، وحُمل في محنة القرآن إلى بغداد ولم يُجِب ورُدّ إلى مصر وانتهت إليه رئاسة العلم في مصر، له تصانيف منها: «أحكام القرآن» «الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنّة» و«الرد على أهل العراق» و«أدب القضاة»، توفي سنة ثمان وستين ومائتين، وقال ابن خلكان: سنة ثمانين ومائتين، قال ابن قانع: سنة تسع وستين، قال المزني: كنا نأتي الشافعي فنسمع منه فنجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربّما تغذّى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فإذا فرغ من قراءته قرّب إلى محمد دابّته فركبها وأتبعه الشافعي بصره فإذا غاب شخصه قال: وددتُ لو أن لي ولداً مثله وعليّ ألف دينار لا أجد لها قضاءً، وقال القضاعي في «كتاب الخطط»: محمد هذا هو الذي أحضره ابن طولون في الليل إلى جُبّ سقايته بالمَعافِر لما توقّف الناس عن شرب مائها والوضوء به فشرب منه وتوضّأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجّه إليه بصلةٍ والناس يقولون إنه المزني وليس بصحيح.

١٤٠٥ ـ **«وراق الربيع» محمد بن عبد الله بن مخلد. الأصبهاني**، رحل وسمع ويعرف بورّاق الربيع، توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

١٤٠٦ ـ **«اليوسفي الكاتب» محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن صَبيح. أبو الطيّب اليوسفي الكاتب**، من بيت مُعرقٍ في الكتابة والبلاغة والترسّل والنظم والنثر، وجدّه أحمد بن يوسف كان وزير المأمون، وأبو الطيّب هذا سمع من علماء البصرة دماذ والمازني وأشباههما وكان يكتب ليحيى بن عيسى بن منارة وأظنّه القائل في ابن ميّادة يهجوه [الطويل]:

تكسّبتَ بعد الفقر ما لم تَمَنَّهُ ... ولا دونه فيما مَضىٰ كنتَ تامُلُ
ونفسك تلك النفسُ أيّامَ فقرِها ... وأنت بها ما عِشتَ في الناس خامِلُ

١٤٠٧ ـ **«المهلبي البحراني» محمد بن عبد الله بن العباس. المهلّبي أبو عبد الله البحراني**، شاعر مجيد، قال ابن النجّار: كتب عنه شجاع الذهلي وأبو نصر بن المجلّى وأبو البركات بن السقطي، وأورد له قوله من قصيدة [الطويل]:

هواكُم بأعلى الشام يا ركبُ فأنزلوا ... فإنّ هوَىٰ قلبي برَحبة مالِكِ
ذَرُوني أُفِضْ من مُقلتي كلَّ عبرةٍ ... عسى البَينُ يرضىٰ بالدموع السوافكِ
ألا زوّدينا نظرةً من جَمالكِ ... فقد آنَ أن تَحدُو النوى بِجِمالكِ
وعُودي علينا منكِ بالوصل وصلةً ... ولا تَحرِمينا من لذيذ وصالكِ
فإنّ غراب البَينِ ينعَبُ جهدَهُ ... يخبّرنا ممّا بنا بأرتحالكِ
فما مُنجِدٌ إلاّ بَكاني لأنّني ... شَجاني لوَشْكِ البَين حادٍ حدا بكِ

(١) لعلها وحِزصِه.

١٤٠٥ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٢٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٩).

قلت: شعر متوسط.

١٤٠٨ ـ **«أبو بكر الشافعي»**[(١)] **محمد بن عبد الله. أبو بكر الشافعي الفقيه**، له تصانيف في أصول الفقه، روى عن وهب بن منبّه أنه قال: الدراهم خواتيم الله في الأرض فمن ذهب بخاتم الله قُضيت حِاجته، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

١٤٠٩ ـ **«الحراني البغدادي» محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد بن نصر بن عمر. الحرّاني أبو عبد الله البغدادي** أصله من حرّان، وكان من عدول بغداد فاضلاً لطيف الطبع ظريفاً صاحب نشوار ومحاضرة، له مجموعات حسنة وشعر، سمع نقيب النقباء أبا الفوارس طرّاد ابن محمد الزينبي وأبا الحسن هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري وغيرهما ببغداد وسمع بأصبهان، وروى عنه ابنته خديجة وعبد اللطيف بن محمد بن علي الحراني، ومن شعره [مجزوء الكامل]:

إن زارَ ربــعَــك زائِــرٌ   يــومـاً فـذاك لـفَـضـلِـكـا
أو زُرْتَــهُ مــتـطــوّلاً   ومـجـمّـلاً فـبـفَـضـلِـكـا
فـالـفـضـل كـيـف تـصـرَّمَ الـ   ـحـالانِ مـحـبـوسٌ لـكـا

قلتُ: تكرّر معه لفظ فضل وهو إيطاءٌ وذلك عيبٌ، ومنه [المتقارب]:

ألـبـس عـجـيـبـاً بـأنّـي أذُوبُ اشـ   ـتـيـاقـاً إلـيـهـم وهـم فـي فـؤادي
وتـطـلـبُـهـم مُـقـلـتـي دائـمـاً   وهـم مـن مَـحـاجِـرهـا فـي الـسـوادِ

ومنه [السريع]:

لا بُـدَّ لـلأحـبـاب مـن فـرقـةٍ   وكـلّ مـصـحـوب وأصـحـابِـهِ
فـمـن يَـمُـتْ يـفـقِـدْهُ أحـبـابُـهُ   ومـن يـعِـشْ يُـرْزَ بـأحـبـابِـهِ

توفي سنة ستين وخمسمائة.

١٤١٠ ـ **«ابن بلبل**[(٢)] **الزعفراني» محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن زياد بن يزيد بن هارون. أبو عبد الله الزعفراني ويعرف بابن بُلبل**، كان صالحاً ثقة قال: رأيت النبيّ ﷺ في المنام في سنة نيف وتسعين ومائتين وفي رأسه ولحيته بياضٌ كثير فقلت: يا رسول الله بلغنا أنه لم يكن في رأسك ولحيتك بياض إلاّ شعرات بيض، فقال: ذلك لدخول سنة ثلاثمائة، حدّث عنه الدارقطني وكان صدوقاً، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٤٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٤٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٩٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٨٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٥).

(١) ستأتي ترجمته أيضاً برقم (١٤٢٣).

١٤١٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٤٦).

(٢) في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٤٦): بليل.

١٤١١ ـ «العلوي» محمد بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال من قصيدة [الكامل]:

ولقد توسَّطَ في الأرُومة منزل وسطاً فصار مُوازِياً للكوكبِ
ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هل رأيتَ لمعشري في الحرب عند وقودها المتلهِّبِ
فلنا المَكارِمُ ما بَقَينَ وما لها عنّا إذا ذُكر النَدىٰ من مَذهبِ

١٤١٢ ـ «أبو طالب الجعفري» محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. شاعر مقلّ نزل الكوفة فلما جرى بين الطالبيّين والعبّاسيين ما جرى قال أبو طالب هذا [الطويل]:

بني عمّنا لا تَذمُرونا سفاهةً فيَنهض في عِصيانكم مَن تأخّرا
وإن ترفعوا عنّا يدَ الظلم تخبنوا لطاعتكم منّا نصيباً مؤخّرا
وإن تركبونا بالمَذلّة تبعثوا ليوثاً ترى وِرْد المنيّة أعذرا

١٤١٣ ـ «الناجحون الأعمى» محمد بن عبد الله. الناجحون الضرير، قال ابن رشيق: هو من أبناء قفصة خرج منها صغيراً، كان يسرد جميع ديوان أبي نواس ويقرأ القرآن بروايات، ولم يكن له صبرٌ على النبيذ وكان يعلّم الصبيان، رأيته في المكتب يوماً طافحاً وهو يقول للصبيان [مجزوء الخفيف]:

يا فِراخَ المزابلِ ونِتاجَ الأراذلِ
إقرَءُوا لا قرأتمُ غير سِحرٍ وباطلِ
روَّح اللّهُ منكُم عاجلاً غير آجِلِ

أُطعم طعاماً فمات منه مبطوناً بالحضرة سنة أربع عشرة وأربعمائة مشرفاً عَلَى الستين واتّهم به جماعة ممن كان هجاه.

١٤١٤ ـ «أبو طالب المستوفي» محمد بن عبد الله. أبو طالب المعروف بالبغدادي المستوفي، أورد له الثعالبي في «التتمّة» بعد ما قال كان أديباً كاتباً حاسباً، قوله في قائد اسمه فولاذ [السريع]:

قالوا امتَدِحْ فُولاذَ تُسعَدْ به فالحُرّ بالأحرار يَعتاذُ
فقلتُ لا يغرُرْكُم بِرُّه فإنّه في اللُؤم أُستاذُ

١٤١١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٤).

١٤١٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٥).

١٤١٤ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٩٢).

لو أنّه الزئبق لم يَجْرِ لي ... فكيف يجري وَهْوَ فُولاذُ

١٤١٥ - **محمد بن عبد الله. أبو بكر الدينوري الزاهد**، كان جلال الدولة يزوره، سأله يوماً في مكس كان يؤخذ في الملح مقداره في كلّ سنة ألفا دينار فسامح به، قال أبو الوفاء الواعظ: حُملتُ إلى الدينوري وقد رمدت عيني وكان الرمد يعتريها كثيراً فأدخل خنصره فيها ومسح عليها فأقمتُ ستين سنة لم أرمد، ولما توفي سنة ثلاثين وأربعمائة احتفل الناس بجنازته.

١٤١٦ - **«الشاه بوري الواعظ» محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسين بن علي. الظريف ابن محمد بن أبي بكر أحمد بن الحسن بن سهل بن عبد الله الفارسي أبو الحياة بن أبي القاسم بن أبي الفتح بن أبي بكر الشاه بُوري الواعظ من أهل بلخ**، قال ابن النجار: هكذا رأيت نسبه بخطّ يده ورأيت بمصر جزءاً فيه من «أمالي» البلخي هذا وقد نسب نفسه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يُظهر ذلك في العراق، سافر في طلب العلم وجال في خراسان وما وراء النهر وخوارزم والعراق وبغداذ والشام ومصر، وسمع من جماعة وروى عنه شيخه السلفي وكان يعظمه ويُجلّه ويعجب بكلامه، وكان مليح الشكل مليح الوعظ حسن الإيراد رشيق المعاني لطيف الألفاظ فصيح اللهجة له يدٌ باسطة في تنميق الكلام وتزويقه وله قبول تامّ من الأعوام، ثم قطع الكلام ولزم داره إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، قال ابن النجار: وكان يرمَى بأشياء منها شرب الخمر وشرى الجواري المغنيّات وسماع الملاهي المحرّمات وأُخرج عن بغداد مراراً لأجل ذلك وكان يميل إلى الرفض ويُظهره والله يعفو عنّا وعنه، ومن شعره:

دعْ عنكَ حديث من يُمنّيك غدا ... واقْطَعْ زمنَ الحياةِ عيشاً رغدا

لا ترجُ هوىً ولا تُعجّل كَمَدا ... يوماً تُمضيه لا تراه أبدا

وكتب يوماً رقعةً إلى الحافظ السلفي وكتب على رأسها: فَراشُ لمعة وفَرّاش شمعة، فأعجب السلفي بها وكان يكرّرها، وكان يدسّ سبّ الصحابة في كلامه مثل قوله: قال عليّ يوماً لفاطمة وهي تبكي: لم تبكين؟ أأخذتُ منك فدك أغصبتُك حقّك كذا أفعلتُ كذا؟.

١٤١٧ - **«الكاتب باح» محمد بن عبد الله بن غالب. أبو عبد الله الأصبهاني الكاتب الملقَّب بباح** بباء موحدة بعدها ألف ثم حاء مهملة لُقّب بذلك لقوله من أبيات [مخلع البسيط]:

باح بما في الفؤاد باحا، من أصبهان قدم بغداد وكان كاتباً لأبي ليلى أحد كبراء الديلم وهو صاحب الرسائل، ذكره عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في «كتاب بغداد» وقال: مترسّل شاعر مجيد وله مدائح في المعتمد والموفّق وإسماعيل بن بُلبل الوزير، له من قصيدة [البسيط]:

وفي المشيب لو أني كنتُ مُنزجراً ... عن الصِبىٰ والتصابي كلّ منزجَرِ

لا عُذرَ للمرء في حال المشيب إذا ... لم يَثْنِ ناظِرَه عن فتنة النظرِ

وله من التصانيف: «كتاب جامع الرسائل» جزّأه ثمانية أجزاء وأضاف إليه بعد ذلك تاسعاً

وسمّاه «الكتاب الموصول» نثره بالنظم، و«كتاب التوشيح والترشيح في نقض التسوية بين الشعراء»، «كتاب الخُطَب والبلاغة»، «كتاب الفقر»، وقال في ابن الخاقاني [الكامل]:

لا تَمنعنَّ حِمى إزارك سيّدي خلقاً من البيضان والسُّودانِ
وأبِحْ فِراشَك مَن أراد طروقَه وأحكم عليه النَيك بالمجّانِ
فليَبلغنّك من جميلِ تغافُلي ما لم تبلَّغْ قطّ من إنسانِ
ما لي أروِّعُ بالقرون كأنّني في الناس أوَّلُ عاشقٍ قَرنانِ

وقال أيضاً [الكامل]:

أبدى الصدودَ وأظهَرَ الهجرانا ظبيٌ أباح فؤاديَ الأحزانا
أعلمتُه أني علمتُ بجُرمه فغدا عليّ لظلمه غضبانا
يا سيّدي إن كان وصلُكَ قد ثنى عنّي رضاك وسامني الهجرانا
فقد ارتَضَيْتُ بأن تراجع وصلتي وأكون فيك مكشخناً قَرنانا

١٤١٨ ـ «الحافظ مُطَيَّنَ» محمد بن عبد الله بن سليمان. الحافظ أبو جعفر الحضرمي الكوفي، مطيّن مفعّل من الطين، كان أوحد أوعية العلم، سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة جبل، صنّف «المسند» و«التاريخ»، قال أبو بكر بن أبي دارم الحافظ: كتبت عن مُطَيَّن مائة ألف حديث، قال: كنتُ صبيّاً ألعب مع الصبيان وكنت أطولهم فندخل الماء ونخوض فيطيّنون ظهري فبصر بي يوماً أبو نعيم فلما رآني قال: يا مطيَّن لا تحضر مجلس العلم، فاشتهر بذلك، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

١٤١٩ ـ «ابن أبي الشوارب» محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب. القاضي الأُموي ويعرف بالأحنف، كان يخلف أباه على القضاء ببغداد وكان سريّاً جميلاً واسع الأخلاق كثير الإحسان قريباً من الناس، توفي يوم السبت بعد أبيه بثلاثة وسبعين يوماً سنة إحدى وثلاث مائة ودفن بباب الشام.

١٤٢٠ ـ «اليعقوبي» محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طَهمان. مولى بني سُليم هو أبو عبد الله، وجدّه يعقوب وزر للمهدي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان اليعقوبي صديق سعيد بن حميد فوصله بالحسن بن مخلد وهو خليع ماجن وكان يصف نفسه بالتطفيل والجوع والفقر والأُبنة وهو القائل [الكامل]:

وَدَعَ المشيبُ شراستي وعُرامي ومرى الجفون بمُسبلٍ سجّامِ

١٤١٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢١٠ ـ ٢١١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) ط. حيدرآباد، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٣).

١٤١٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٣٥).

١٤٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٦).

وصبغتُ ما صبغ الزمانُ فلم يَدُم ... صِبغي ودامت صبغة الأيّام

وقال [مجزوء المتقارب]:

متى بقيت نعمةٌ ... لذي نعمةٍ لم تزلْ
وهل بقيت حالةٌ ... على أحد لم تَحُلْ
أرانا لأيدي الردى ... وأيدي المنايا نَفَلْ

وقال [الطويل]:

أمِنْ بعد أن أفنيْتُ سبعين حجّةً ... ولم تؤنسوا رُشْدي أُنَهْنَهُ بالزَجرِ
ومَن لم تَرُعْه الحادثاتُ بصرفها ... فلا تَرْجُ منه رُشدةً آخر الدهرِ

وقال [الوافر]:

إلى كَمْ لا تَتُوب من الخطايا ... وقد ناجاك بالصمت المشيبُ

١٤٢١ ـ **محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى. الشيباني مولاهم**، وهو شاعر وأبوه شاعر وجدّه شاعر وابنه عبد الله بن محمد شاعر قاله أبو هفّان.

١٤٢٢ ـ **«مكحول البيروني» محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب. البَيْروني الحافظ مكحول**، كان من الثقات المشهورين، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

١٤٢٣ ـ **«الصيرفي الشافعي» محمد بن عبد الله. أبو بكر الصيرفي الشافعي البغدادي**، أخذ الفقه عن أبي سُريج واشتهر بالحذق في النظر وفي القياس وعلم الأصول وله مصنفات في الأصول والفروع وفي الأصول في الفقه كتابٌ لم يُسبَق إلى مثله، قال القفّال في كتابه الذي صنّفه في أصول الفقه: إن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط وصنّف فيه كتاباً أحسن فيه كلّ الإحسان، انتهى. وله وجهٌ في المذهب ومن غرائبه إيجاب الحد على من وطىء في النكاح بلا وليّ إذ كان يعتقد تحريم ذلك[1]، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

١٤٢٤ ـ **«الصفار» محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو عبد الله الأصفهاني الصفّار**، قال الحاكم: محدّث عصره مجاب الدعوة، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

١٤٢٥ ـ **«البزّاز المحدّث» محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه. أبو بكر الشافعي البزّاز**

١٤٢١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٤٢٣ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٤٠٨).

(١) قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٩٤): والجمهور قالوا لا حدَّ.

١٤٢٤ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٣٧٠).

١٤٢٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» =

المحدّث، قال الخطيب: كان ثقة حسن التصنيف جمع أبواباً وشيوخاً ولما منع بنو بُويَه من ذكر فضائل الصحابة وكتبوا بسبّ السلف على أبواب المساجد كان أبو بكر يحدث بفضائل الصحابة في الجامع قربةً إلى الله تعالى، قال الدارقطني: هو الثقة المأمون الذي لم يُغمَز بحال، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

١٤٢٦ ـ **محمد بن عبد الله بن محمد بن أشْته. أبو بكر الأصبهاني النحوي** أحد الأعلام، قرأ القرآن على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب وأبي بكر النقاش، وتوفي سنة ستين وثلاثمائة أو فيما قبلها.

١٤٢٧ ـ **«أبو حنيفة الصغير» محمد بن عبد الله بن محمد. الفقيه أبو جعفر البلخي** كان يقال له من كماله في الفقه أبو حنيفة الصغير، كان من أعلام الأئمة في مذهبه ويُعرف بالهِندُواني، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

١٤٢٨ ـ **«أبو النصر الأرْغياني الشافعي» محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله. الأرْغياني** بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة والياء آخر الحروف بعدها ألف ونون، الإمام الفقيه الشافعي، قدم من بلدة نيسابور واشتغل على إمام الحرمين وبرع في الفقه وكان ورعاً كثير العبادة، سمع من أبي الحسن علي الواحدي صاحب التفسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى: **﴿إنّي لأجِدُ رِيحَ يوسُفَ﴾** [يوسف: ٩٤] أن ريح الصَّبا استأذنت ربّها أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليهما السلام قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بذلك فلذلك يتروّح كلّ محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق إذا هبّت على الأبدان نعّمتها وليّنتها وهيّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشد [الطويل]:

أيا جَبَلَيْ نَعمانَ باللّه خَلّيا ... نسيم الصبا يَخلُصْ إليَّ نسيمُها
فإنَّ الصبا ريحٌ متى ما تنفّسَتْ ... عَلَى نفْس مهمومٍ تجلّت همومُها

قلت: الظاهر إن نسيم الصبا يختلف مزاجه وتأثيره باختلاف الأرض والبقاع التي يمرّ عليها والفصول أيضاً فهي في الربيع تكون ألطف منها في غيره لأنا نشاهد في الحسّ أن الريح التي تهبّ

= للذهبي (٣/ ٩١ ـ ٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦).

١٤٢٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٩).

١٤٢٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٨)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٩).

١٤٢٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٧٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٧).

بدمشق(١) وغيرها مما يقاربها ريحٌ يابسة المزاج تجفف الرطوبات وتقحل الأجسام وتحرق الثمار والزرع وهي في الديار المصرية أشدّ منها في الشام وهي التي يسمّونها المَريسيّة(٢)، وقال الجوهري: الصبا ريحٌ ومهبّها المستوى أن تهبّ من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار على أن أشعار العرب ملأى من الاسترواح بها ووصفها باللطف وتنفيس الكرب ولعلّها في بلاد الحجاز وما أشبهها تكون بهذه الصفة، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: والفتاوى المستخرجة من «كتاب نهاية المطلب» المنسوبة إلى الأرغياني أشكّ فيها هل هي له أو لأبي الفتح سهل الأرغياني، وتوفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة انتهى.

١٤٢٩ ـ **«ابن الخبازة» محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب. أبو بكر العاري ويعرف بابن الخبّازة**، ولد سنة تسع وستين وأربعمائة، سافر إلى البلاد وشرح «كتاب الشهاب»، كان له معرفة بالفقه والحديث وكان يعظ على طريق الصوفية قليل التكلّف، وكان كثيراً ما ينشد إذا صعد المنبر [البسيط]:

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي ... والشوق أملَكُ لي من عَذلِ عُذّالي

وكيف أَسْلُو وفي حبّي له شغلٌ ... يَحُول بين مُهِمّاتي وأشغالي

بني رباطاً واجتمع إليه جماعة من الزهّاد فلما احتُضر قالوا: وَصّنا، فقال: راقِبوا الله في الخلوات واحذروا مثل مَصرعي هذا وقد عشتُ إحدى وستين سنة وما كأني رأيتُ الدنيا، وأنشد [الكامل]:

ها قد مددتُ يدي إليك فرُدَّها ... بالعفو لا بشماتة الأعداءِ

توفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

١٤٣٠ ـ **«الجنيد ابن الخبّازة» محمد بن عبد الله بن محمد بن هلال. أبو الحسن المستعمل المعروف بابن الخبّازة ويلقب بالجُنيد البغدادي**، سمع ابن رِزقويه وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي ويحيى بن علي ابن الطرّاح والشريف واثق بن تمام وأبو الغنائم محمد بن مسعود بن السَدَنْك، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

١٤٣١ ـ **«القاضي محيي الدين بن أبي عصرون» محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون. القاضي محيي الدين ابن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد التميمي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها**، توفي سنة إحدى وستمائة وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى.

١٤٣٢ ـ **«الجزيري» محمد بن عبد الله. أبو عبد الله الجزيري** بالجيم والزاي والياء آخر الحروف وبعدها راء، برع في العلم وطاف وسمَتْ همّته إلى أن يُحيي سنة مهديّ المغرب وزعم

---

(١) وتسمى في بلاد الشام السموم.

(٢) وتدعى رياحُ الخماسين كما يسمونها اليوم في مصر.

١٤٢٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١١).

أن عبد المؤمن وبنيه غيّروا سيرته، فقام في قوم من البربر يُعرَفون بمزالة فخطبوا له واتبعوه ثم خافوا عاقبة ذلك لما طُلب منهم فأشاروا عليه أن يختفي حتى يجد موضعاً يحميه، فرجع إلى بلاد الجزيرة بالأندلس وأراد أن يُظهر دعوته في جبال جزيرة الخضراء وخاطبهم في ذلك وانتسب إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فقالوا: هذا يريدنا لأمرٍ تذهب فيه أموالُنا وأرواحنا ولو كلّفنا سعد بن عبادة هذا لم نلتفت إليه، فأيس منهم وصار إلى جهة بَسْطة فقعد في مسجد وأتاه أصحابه ببطيخ فجعلوا يأكلونه ويرمون قشوره في المسجد فقال لهم رجل كان هنالك: ما رأيت أبعد منكم عن مروءة الدنيا والدين! قالوا: وكيف ذلك؟ قال: أكلتم البطّيخ وليس في المسجد غيري فلم تعرضوا عليّ فعلمتُ أنكم لؤماء ورأيتكم ترمون قشور البطّيخ في بيت الله فعلمت أنكم مستخفون بحرمته فتردّد فكري في أن تكونوا جهّالاً أو زنادقة، فقالوا له: لم يكن لك في الطعام نصيبٌ فيلزمنا دعاؤك فأنت إذاً طفيليّ وبيت الله لعباده كلّهم وقشور البطيخ طاهرة فأنت إذاً فضوليّ، فعلا الكلام بينهم وكثر الصخب وأنكرتهم العامّة فرفعوهم إلى الوالي فبينا الوالي يكشف أحوالهم إذ وصله كتابٌ بأن الجزيري وأصحاباً له قد صاروا إلى جهتك فبثّ العيون عليهم واستقرِ مظانّ اختفائهم فلعلّ الله يظفرك بهم ويطهّر منهم البلاد والعباد، فقال الوالي: الله أكبر هذه حاجة أمير المؤمنين، ثم قرأ: ﴿**إِنْ يَنْصركُم الله فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٦٠] الآية وقال لهم: كيف رأيتم استخفافكم ببيت الله وسوء أدبكم معه؟ وأنفذ بهم فضُربت أعناقهم بعد ما كان الجزيري قد اشتهر أمرُه وعظُم في النفوس قدره فاهتمّ بأمره بنو عبد المؤمن وجعلوا عليه العيون في جميع بلادهم وحصل في الأنفس منه أنه يتصوّر بصور الحيوانات المختلفة فكانت العوام يرجمون الكلاب والسنانير توهّماً أنه تصوّر بصورة واحدة من تلك الحيوانات، ومن شعره [المجتث]:

فـــي أمّ رأسِـــيَ سِـــرٌّ ... يـبـدو لـكـم بـعـد حـيـنِ
لأَبـلُـغَـنَّ مُـرادي ... إن كـان سَـعـدِي مُـعـيـنـي
أو لا فـأُكـتَـبُ مـمّـن ... سَـعـى لإظـهـار ديـنِ

١٤٣٣ ـ **«ابن غطوس الناسخ» محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرّج. أبو عبد الله ابن غَطُّوس** بالغين المعجمة والطاء المهملة المشددة والواو الساكنة والسين المهملة على وزن سَفُّود، الأنصاري الأندلسي البلنسي الناسخ، قال ابن الأبار: انفرد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف ونقطها يقال إنه كتب ألف مصحف ولم يزل الملوك والكبار ينافسون فيها إلى اليوم وقد كان آلى على نفسه ألاّ يكتب حرفاً إلاّ من القرآن وخلف أباه وأخاه في هذه الصناعة، قلت: أخبرني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد سنة ست وعشرين وسبعمائة أنه كان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك لا يدخله أحد من أهله يدخله ويخلو بنفسه وربما قال لي إنه كان يضع المسك في الدواة وكان مصحفه لا يُهديه إلاّ بمائتي دينار وإن إنساناً جاء إليه من بلد بعيد مسافة أربعين يوماً أو قال أكثر من ذلك وأخذ منه مصحفاً ولما كان بعد مدّة فكر في أنه وضع نقطاً أو ضبطاً على بعض الحروف في غير موضعه وأنه سافر إلى تلك

البلد وأتى إلى ذلك الرجل وطلب المصحف منه فتوهمّ أنه رجع في البيع فقال: قبضتَ الثمن مني وتفاصلنا، فقال: لا بدَّ أن أراه، فلمّا أتى به إليه حكّ ذلك الغلط وأصلحه وأعاده إلى صاحبه ورجع إلى بلده أو كما قال، وقد رأيت أنا بخطّه مصحفاً أو أكثر وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم ولكلّ ضبط لونٌ من الألوان لا يُخِلّ به فاللازورد للشدّات والجزمات واللّلك للضّمات وللفتحات والكسرات والأخضر للهمزات المكسورة والأصفر للهمزات المفتوحة لا يخلّ بشيء من ذلك وليس فيه واو ولا ألف ولا حرف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجة وكأنه متى فسد معه شيء أبطل تلك القائمة، توفي المذكور سنة عشر وستمائة، وممن سلك هذه الطريق في المصاحف ابن خلدون البلنسي.

١٤٣٤ ـ «ابن سيدة المحدث» محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن عمر ابن صابر السلمي. أبو طالب بن أبي المعالي المعروف بابن سيّدة من أهل دمشق من أولاد المحدّثين، سمع أباه وأبا طاهر الخشوعي وأبا محمد بن عساكر وغيرهم وسافر إلى مصر وسمع بها البوصيري وإسماعيل بن صالح بن ياسين المقرئ، وكانت له دنيا واسعة وحال حسنة يتقلب فيها على مراد قلبه فزهد فيها في عنفوان شبابه وطرحها وصحب الصالحين وجاور بمكة سنين عديدة وحضر مع الشيخ عمر السهروردي إلى بغداد لما حضر من الشام وسمع بها، أثنى عليه ابن النجار وقال: سمعت منه عن والده وغيره ولم أرَ إنساناً كاملاً غيره فإنه زاهد عابد ورع تقيّ كثير الصيام والصلاة محافظ على الأوراد يكثر تلاوة القرآن ومطالعة كتب العلم وكتب بخطّه كثيراً من الأحاديث وكلام المشايخ، وتوفي بدمشق سنة سبع وثلاثين وستمائة.

١٤٣٥ ـ «القاضي شرف الدين ابن عين الدولة» محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن صدقة بن حفص. قاضي القضاة أبو المكارم شرف الدين ابن القاضي الرشيد ابن القاضي أبي المجد الصفراوي الإسكندري المصري الشافعي المعروف بابن عين الدولة، ولد بالإسكندرية سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وقدم القاهرة سنة ثلاث وسبعين وكتب لقاضي القضاة صدر الدين ابن درباس ثم ناب عنه في القضاء، وحكم بالإسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانيةٌ وناب في القضاء أيضاً عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون وعن زين الدين علي بن يوسف الدمشقي وعن عماد الدين ابن السكّر ثم استقلّ بالقضاء بالقاهرة وولي القضاء بالديار المصرية وبعض الشامية سنة سبع عشرة، وكان عارفاً بالأحكام مطّلعاً على غوامضها وكتب الخطّ الجيّد وله نظم ونثر وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملةً، وعُزل عن قضاء مصر ببدر الدين السنجاري وبقي قاضياً بالقاهرة وبالوجه البحري، ونقل المصريون عنه كثيراً من النوادر والزوائد كان يقولها بسكون وناموس، ومن شعره [المتقارب]:

وَلِيتُ القضاءَ وَلَيْتَ القضا ... ءَ لم يك شيئاً تولَّيْتُهُ
فأوقَعَني في القضاء القضا ... وَما كنتُ قِدماً تمنَّيْتُهُ

١٤٣٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨١).

وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسأله الكامل عن سنّه فقال ارتجالاً [البسيط]:

يا سائلي عن قُوى جسمي وما فعلَتْ فيه السنون ألا فأعلمه تبيينا
ثاءُ الثلاثين أحسستُ الفتور بها فكيف حالي في ثاء الثمانينا

تقدم إلى القاضي شرف الدين ابن عين الدولة رجلان من أهل الفسطاط فقال أحدهما: لي عند هذا كذا وكذا زبديّة من ألوان الطعام قدّمتُها إليه وقد ورد من السفر ووصلتُ أنا من سفرتي هذه ولم يقدّم لي مثلها، فقال: يا وفيّ الدولة أسمع ما يقول كريم الدولة، فانقلب المجلس ضحكاً.

١٤٣٦ ـ **«أبو عبد الله الصوفي» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد. المصري أبو عبد الله بن أبي القاسم الصوفي شيخ رباط المأمونية**، ولي مشيخة الرباط بعد والده وعمره اثنتا عشرة سنة فأقام به شيخاً عشرين سنة ثم عُزل، أسمعه والده من أبي الفرج بن كُليب وأبي القاسم ابن بَوش وذاكر بن كامل وعبد الحق بن الصابوني وطلب هو بنفسه وسمع من أصحاب أبي القاسم ابن الحُصين وأبي بكر بن الأنصاري، قال ابن النجار: وقد سمعت منه كثيراً برباطه، له معرفةٌ بالفقه والخلاف وقرأ القرآن بالروايات وحصّل من اللغة والنحو طرفاً صالحاً وكتب خطّاً جيّداً وله نظم مليح وكان أظرف أهل زمانه وألطفهم أخلاقاً وأوسعهم صدراً وأتمّهم مروءةً وأنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

أيّها المُعرِض عنّي صِلْ ودَعْ عنكَ التَجَنّي
قد رَمَتْ عيناك سهماً فأصابَ القلبَ منّي

وقال ابن النجّار: وقال لي: أنشدتُهما لأبي عبد الله محمد ابن أبي العزّ ابن جميل فأنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

يا مليح الوجه صِلْني أخذ الهجرانُ منّي
فالضَنى تَرويه أجفا نُكَ عن خصرك عنّي

وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة.

١٤٣٧ ـ **«شرف الدين المرسي النحوي» محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل. الإمام الأوحد شرف الدين أبو عبد الله السلمي الأندلسي المُرسي المحدّث المفسّر النحوي**، ولد بمُرسية سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وعني بالعلم وسمع الموطّأ بعلوٍ بالمغرب من الحافظ الحجري وحجّ ودخل العراق وخراسان والشام ومصر وسمع جماعة كثيرة وقرأ الفقه والأصول وحدث

١٤٣٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٩ ـ ٣٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٤ ـ ١٤٦)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٣١٨ ـ ٣٢٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٨ ـ ٥٥٨ ـ ١٠٩ ـ ١٣٧٠ ـ ١٣٧٩ ـ ١٧٧٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦٠٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

«بالسنن الكبير» للبيهقي و«بغريب الحديث» للخطّابي عن منصور الفراوي وله مصنفات عديدة وله نظم ونثر حسن، وكان زاهداً متورعاً كثير العبادة فقيراً مجرّداً، توفي بعريش مصر فيما بينه وبين الزعقة وهو متوجّه إلى دمشق ودفن بتل الزعقة، وخلف كتباً عظيمة كانت مودعة بدمشق فرسم السلطان ببيعها فكانوا يحملون منها كلّ يوم ثلاثاً إلى دار السعادة لأجل الباذرائي فاشترى منها جملةً كثيرة وأُبيعت في سنة، وصنّف تفسيراً كبيراً لم يتمّه، وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وستمائة، وواخذ الزمخشري في «المفصّل» وأخذ عليه في سبعين موضعاً وبرهن سقم ذلك، قال ياقوت: وكان عُذريَّ الهوى عامريُّ الجوى له كلّ يوم حبيب، وطوّل ترجمته ياقوت واستوفاها، وله كلام على شعر أبي الطيّب، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: هو صاحب «الضوابط الكلّيّة في النحو»، وذكر لنا أنه كان له في البلاد التي يتنقل إليها من الكتب ما يحتاج إليه بحيث أنه لا يستصحب كتباً اكتفاءً بماله في البلد الذي يسافر إليه من الكتب، وأنشدني من لفظه قال: أنشدنا أبو الهُدى عيسى قال: أنشدنا شرف الدين لنفسه لما دخل عليه الصالح أبو العباس المريني وهو مريض فقال له: ما هيّأتَ من الزاد! ما بقي إلاّ الرحيل. فقال ارتجالاً [الكامل]:

قالوا محمّدُ قد كبِرتَ وقد أتى ... داعي الحِمام وما اهتممتَ بزادِ
قلتُ: القبيح من الكريم لضيفه ... عند القدوم مجيئُه بالزادِ

١٤٣٨ ـ «ابن الأَبَّارَ» محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن أبي بكر. الحافظ العلامة أبو عبد الله القضاعي البلنسي الكاتب الأديب المعروف بابن الأبّار وبالأبّار، ولد سنة خمس وتسعين وسمع من أبيه الأبار وأبي عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحافظ وبه تخرّج وعني بالحديث وجال في الأندلس وكتب العالي والنازل وكان بصيراً بالرجال عارفاً بالتاريخ إماماً في العربية فقيهاً مقرئاً إخبارياً فصيحاً له يدٌ في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر كامل الرياسة ذا جلالة وأبّهة وتجمُّل وافر، وله من المصنفات في الحديث والتاريخ والأدب، كمّل «الصلة» لابن بشكوال بكتاب في ثلاثة أسفار قال الشيخ شمس الدين: اختصرتُه في مجلّد واحد ومن رأى كلام الرجل علم محلّه من الحديث، وكان له إجازة من أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي جَمرة روى عنه بها، وقُتل مظلوماً بتونس على يد صاحبها لأنه تخيّل منه الخروج وشقّ العصا وقيل إن بعض أعدائه ذكر عند صاحب تونس أنه ألف تاريخاً وأنه تكلم فيه في جماعة فلما طُلب أحسّ بالهلاك فقال للغلام: خذ البغلة وآمض بها إلى حيث شئت فهي لك، وله جزء سماه «دُرَر السِمط في خبر السِبط» ينال فيه من بني أُميّة ويصف عليّاً عليه السلام بالوحي وهذا تشيّع ظاهر ولكنّه إنشاء بديع، قلت: وله «كتاب تحفة

١٤٣٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«عنوان الدراية» للغبريني (١٨٣ ـ ١٨٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٦ ـ ٣٧٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٤)، و«مصفى المقال» لآغا بزرك (٤١٠ ـ ٤١١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٠).

القادم» تراجم شعراء، و«كتاب إيماض البرق» و«الحُلّة السِيَراء في أشعار الأمراء» و«إعتاب الكُتّاب» أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس أنه أملاه في ثلاثة أيام، توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة، ومن شعره يصف المركب [البسيط]:

يا حبّذا من بنات الماء سابحةٌ تطفُو لِما شبَّ أَهلِ النار تُطِفئُهُ
تُطيرها الريحُ غرباناً بأجنحةِ الـ حمائم البيض للإشراك تَرزَؤُهُ
من كلّ أدهَم لا يلفى به جربٌ فما لراكبه بالقار يَهنَؤُهُ
يُدعى غراباً وللفتْخاء سُرعته وَهْوَ ابن ماءٍ وللشاهين جُؤجُؤُهُ

ومنه [المتدارك]:

مرقومُ الخدّ مورَّدُهُ يكسُوني السقمَ مجرَّدُهُ
شفّاف الدُرِّ له جسدٌ بأبي ما أُودِعَ مِجسَدُهُ
في وجنته من نعمته جمرٌ بفؤادي موقَدُهُ
نظرَتْ عيناي له خطأً فأبى الأنظار تعمُّدُهُ
ريمٌ يرمي عن أكحلِه زُرقاً تُصمي مَن يصمُدُهُ
متداني الخطوة من تَرَفٍ أتُرى الأحجال تقيّدُهُ
ولاّه الحُسنُ وأمَّره وأتاه السِحرُ يؤيّدُهُ

ومنه [الطويل]:

ونهرٍ كما ذابَتْ سبائِكُ فضّة حَكى بمَحانيه أنعطافَ الأراقمِ
إذا الشفَق أستولى عليه أحمرارُهُ تبدَّى خضيباً مثل دامي الصوارمِ
وتحسِبُهُ سُنّت عليه مُفاضةٌ لأنْ هابَ هبّاتِ الرياح النواسمِ
وتطلعه من دُكنةٍ بعد زُرقةٍ ظِلالٌ لأدواحٍ عليه نواعمِ
كما أنفجر الفجر المُطِلّ على الدُجى ومن دونه في الأُفق سحمُ الغمائمِ

ومنه أيضاً [مجزوء الكامل]:

لله نهرٌ كالحُباب ترقيشُهُ سامي الحِباب
يصف السماءَ صفاؤه فحَصاه ليس بذي اصطخابْ
وكأنّما هو رِقّةٌ من خالصِ الذهب المُذابْ
غارَتْ على شطّيه أَبـ كارُ المنى عصرَ الشبابْ
والظلُّ يَبدو فوقه كالخال في خدِّ الكعابْ
لا بَلْ أدار عليه خو فَ الشمسِ منه كالنِقابْ

مــثــل الــمــجــرّة جَــرَّ فــيــ | هــا ذَيــلَــهُ جَــونُ الــسّــحــابْ

ومنه من أبيات [الكامل]:

شتّى مـحاسِنُهُ فمن زَهرٍ علـى | نهرٍ تسلسَلَ كالحباب تسلسلا
عَرِيَتْ به شمس الظهيرة لا تَني | إحراق صفحته لهيباً مُشعِلا
حتى كَساه الدوحُ من أفنانه | بُرداً يمزَّق في الأصايل سلسلا
وكأنّما لمعُ الظلالِ بمَتْنه | قطع الدماءِ جَمَدْنَ حين تحلّلا

قلت: شعر جيّد لمعانيه غوص.

١٤٣٩ - **«أبو عبد الله المتيجي» محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن مَعنين بن علي ابن يوسف. أبو عبد الله الإسكندراني الفقيه المالكي العدل**، من أهل العلم والحديث، كان صالحاً ثقة ثبتاً وكان له نظمٌ، توفي سنة تسع وخمسين وستمائة، ومن شعره فيما يكتب به على الإجازات [الطويل]:

أجزتُ لهم أعلَىٰ المهيمنُ قدرَهم | وحلاَّهُم ذكراً جميلاً معطَّرا
روايةَ ما أروِيه شرقاً ومغرباً | وما قلتُه نظماً ونثراً مُحبَّرا
على شرط أهل العلم والصيغة التي | يكون بها معنى الإجازة مُظهَرا
وهذا جوابي ثمّ وأسمي محمدٌ | عفا اللّه عنه ما مضى وتأخّرا
أقول وعبد اللّه أسمٌ لوالدي | وَإبْراهَمٌ جدّي نصصتُ مُخبّرا
ويُعرَف بالمتّيّ نسبةَ بلدةٍ | وسطّرتُ خطّي بالقريض معبِّرا

قلت: طوّل وجاء بشعر غثّ ركيك وأين هذا مما كان يكتبه ابن الظهير الإربلي وقد تقدّم(١).

١٤٤٠ - **«شرف الدين المتّاني» محمد بن عبد الله بن موسى. شرف الدين أبو عبد الله الحوراني المُتّاني** الشيخ العارف الزاهد، كان له رياضات وخلوات وانقطاع ومعرفة جيّدة بعلوم متعددة، توفي بحماة في سنة تسع وخمسين وستمائة، ومتّان بضم الميم وتشديد التاء المثناة من فوق قرية من قرى حوران.

١٤٤١ - **«الشيخ جمال الدين بن مالك» محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك. الإمام**

١٤٣٩ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٩).

(١) انظر ما كتبه ابن الشهرزوري الشافعي في «الوافي» (٣/ ١٦١) رقم (١٣١٩).

١٤٤١ - «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤/ ٨ - ٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧٢ - ١٧٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢٧ - ٢٢٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٨٠ - ١٨١)، و«النجوم=

العلامة الأوحد جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق، ولد سنة ستمائة أو سنة إحدى وستمائة وسمع بدمشق من مكرّم وأبي صادق الحسن بن صبّاح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد وجالس ابن عمرون وغيره بحلب وتصدّر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين وكان إماماً في القراءات وعللها صنّف فيها قصيدة داليّة مرموزة في قدر «الشاطبية» وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها، أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله من لفظه قال: جلس يوماً وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة، قلت: وهذا أمر مُعجز لأنه يريد ينقل الكتابَيْن، وأخبرني عنه أنه كان إذا صلّى في العادلية لأنه كان إمام المدرسة يشيّعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى بيته تعظيماً له، وقد قرأتُ ألفيّة الشيخ المسمّاة «بالخلاصة» من لفظي على الشيخ شهاب الدين المشار إليه ورواها لي عنه ورويتُها بالإجازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن غانم بالإجازة عنهما عنه، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يشقّ لجّه، وأما اطّلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمراً عجيباً وكان الأئمة الأعلام يتحيّرون في أمره، وأمّا الاطّلاع على الحديث فكان فيه آيةً لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهدٌ عَدَلَ إلى الحديث وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وصِدْق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمن وكمال العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعي، أقام بدمشق مدّةً يصنّف ويشغل بالجامع والتربة العادلية وتخرج به جماعةٌ وكان نظمُ الشعر عليه سهلاً رجزه وطويله وبسيطه، وصنّف «كتاب تسهيل الفوائد»، مدحه سعد الدين محمد بن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية وهي [البسيط]:

إن الإِمام جمال الدين جمّلَهُ ... رَبُّ العُلَى ولنشرِ العلم أَهَّلَهُ

أَملى كتاباً له يُسمى الفوائد لم ... يزل مفيداً لذي لُبٍ تأمَّلَهُ

فكلُّ مسألة في النحو يجمعها ... إن الفوائد جمعٌ لا نظيرَ لَهُ

وفي هذه الأبيات مع حُسن التورية فيها ما لا يخلو من إيرادِ ذكرتُه في كتابي «فضّ الختام عن التورية والاستخدام»، ومن تصانيفه: «سَبْكُ المنظوم وفكّ المختوم» و«كتاب الكافية الشافية» ثلاثة آلاف بيت وشرحها، و«الخلاصة» وهي مختصر «الشافية»، و«إكمال الإعلام بمثلّث الكلام» وهو مجلد كبير كثير الفوائد يدلّ على اطّلاع عظيم، و«لاميّة الأفعال» وشرحها، و«فَعَل وأَفعَلَ» و«المقدّمة الأَسَدية» وضعها باسم ولده الأسد، و«عُدّة اللافظ وعُمدة الحافظ» و«النظم الأوجز فيما يُهْمَز» و«الاعتضاد في الظاء والضاد»، مجلد، وغير ذلك، و«إعراب مشكل البخاري»، أنشدني

= الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦١٣). و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣٠ ـ ١٣٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١١٥ ـ ١١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٩).

العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: أنشدني علي بن منصور بن زيد بن أبي القاسم الهمذاني التميمي قال: أنشدنا الشيخ جمال الدين ابن مالك لنفسه [الوافر]:

إلَ أَبنَ الخير عن ضرراً خَشِيتا فحُسْنَ الحزمُ رأياً إن دُهيتا
وهذا مَذهبِ وَغْرِ مَدَاه مُواصِلُ غرّةٍ قد حان صِيتا
إذا الملهوفَ ذا صِدقٍ عطاءَ تَنَلْ حَسَنُ المَحامِدَ ما حَيِيتا

قلتُ: كذا أَنشدنيه العلامة أثير الدين بفتح اللام من إل وفتح النون من ابن وبنصب ضرر وفتح النون من حسن وضمّ الميم من الحزم وكسر الباء من مذهب وفتح الفاء من الملهوف ونصب الهمزة من عطاء وضمّ النون من حسن وفتح الدال من المحامد وتفسيره إنّ أل أمرٌ، وابن مفعول، وعن بمعنى أنْ أُبدلت الهمزة عيناً وحسن فعل ماض، وذا مذهب حالٌ، ومواصل فاعل، وإ أمرٌ، وذا الملهوف مفعول وعطاء مفعول ثان وحسن منادى والمحامد مفعولُ تنل، ومن نظم الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى [البسيط]:

تَثليثُ با إصبَعٌ مَعْ شَكلِ همزتِهِ بغير قَيدٍ مع الأصبوع قد نُقِلا
وأَعْطِ أَنمَلَةً ما نال الأصبعُ إ لاَّ المدَّ فالمدّ للبا وحدها بُذِلا
أُرْزٌ أَرُزٌ أُرُزٌّ صحّ معْ أَرْزِ والرُزّ والرُنز قل ما شئتَ لا عَذَلا
لَدُنْ بتثليث دالِ لَدْنِ لُدْنْ ولَدْ ولُدْ لَدُ لُدْنَ أُوليَتْ فِعِلا
فا أُفّ ثلّثْ ونوّنْ إن أَردتَ وأُفْ أُفّىٰ ورَفعاً ونصباً إنّه قُبِلا
حَيَّهَلْ حيَّهَلَ ٱحفظ ثم حَيَّهلاً أو نوّن أو حَيَّهَلْ قل ثم حيَّ عَلا
هَيَّا وَهَيَّك هِيَّا هَيْك هِيتَ وَهَيْـ تَ كلُّها اسمٌ لأمرٍ يقتضي عجَلا
أَيْهات بالهمز أو بالها وآخره ثلِّثْ وإيهات والتنوين ما حُظِلا
أَيْهان إيهاك إيهاً قطُّ قُطُّ وقُطْ وقَطٌّ مَعْ قُطُ وقتاً ماضياً شمَلا
ها هاءَ جرّدْهما أو أَولِيَنْهما كافَ الخِطابِ على الأحوال مشتملا
أو ما لذي الكاف نَوّلْ همز هاءَ كها ءِ هاؤما هاؤُمُ هاؤُنّ فٱمتثلا
وٱحكم بفعليّةٍ لِها وهاءَ وصِلْـ هما بما خفّ وناد آمراً وصلا
ورُبَّ رُبَّتَ رُبَّتْ رَبَّ رُبْ رُبَ معْ تخفيف الاربع تقليلٌ بها حصلا
همز أيم وأيمن فٱفتح وٱكسر أو أمَ قل أو قل مُ أو مُنُ بالتثليث قد شكلا
وأَيمُن ٱختم به واللّه كُلاً ٱضِفْ إليه في قَسَمٍ تبلُغْ به الأمَلا

وروى عنه ولده بدر الدين محمد وقد مرّ ذكره وشمس الدين بن جعوان وقد مرَّ وشمس الدين بن أبي الفتح وابن العطّار وزين الدين أبو بكر المزّي والشيخ أبو الحسين اليونيني وأبو عبد الله الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين ابن غانم

وناصر الدين شافع وخلق سواهم، أنشدني من لفظه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الحنبلي عُرف بابن قيّم الجوزية قال: أنشدني الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي قال: أنشدنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن مالك لنفسه في لغات الأرزّ بيتاً مفرداً وهو [البسيط]:

أُرْزٌ أَرُزٌّ أُرُزٌّ صَحَّ مَعْ أَرُزٍ والرُزّ والرُنْز قل ما شئتَ لا عذَلاَ

وأَنشدني المذكور والشيخ شمس الدين الذهبي بالسند المذكور في أسماء الذهب له [البسيط]:

نَضرٌ نَضيرٌ نُضارٌ زبرجٌ سِيَرٌ وزُخرفٌ عَسجدٌ عِقيانٌ الذَهَبُ
والتبر ما لَم يُذَبْ وأَشركوا ذهباً وفضّةً في نسيكٍ هكذا الغَرَبُ

وأنشدني الشيخ شمس الدين الذهبي بالسند المذكور: له في أسماء خيل السباق العشرة على الولاء [البسيط]:

خيلُ السباق المُجَلّي يقتفيه مُصَلٍّ والمسلّي وتالٍ قبل مُرتاحِ
وعاطِفٌ وحَظِيٌّ والمؤمَّل والـ لَطيم والفِسْكِل السُكَيت يا صاحِ

وله من هذه الضوابط شيء كثير، وكان يقول عن الشيخ جمال الدين بن الحاجب إنه أخذ نحوه من صاحب «المفصّل» وصاحب «المفصّل» نحوُه صُغيرات وناهيك بمن يقول هذا في حقّ الزمخشري، وكان الشيخ ركن الدين بن القويع يقول: إن ابن مالك ما خلّى للنحو حُرمةً، وحُكي عنه أنه كان يوماً في الحمام قد اعتزل في مكان يستعمل فيه الموسى فهجم عليه أمرَدُ وقال له: ما تصنع؟ فقال له: أَكنُسُ لك الموضع الذي تقعد عليه، وهذا أستبعدُه من الشيخ جمال الدين رحمه الله والعُهدة على من حكاه لي ولا أَستبعد ذلك من لطف النحاة وطباع أهل الأندلس، توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى، وقال شرف الدين الحصني يرثيه [الخفيف]:

يا شتاتَ الأسماء والأفعالِ بعد موت ابن مالك المِفضالِ
وانحراف الحروف من بعد ضَبْطٍ منه في الانفصال والاتّصالِ
مَصدراً كان للعلوم بإذن اللّه من غير شُبهةٍ ومُحالِ
عدم النعتُ والتعطّف والتو كيد مستبدلاً من الإبدالِ
ألمّ اعتراه أسكنَ منه حركاتٍ كانت بغير اعتلالِ
يا لها سَكْتَةً لهمزِ قضاءٍ أورثَتْ طول مُدّة الانفصالِ
رفعوه في نعشه فانتصَبْنا نَصْبَ تمييز كيف سيرُ الجبالِ
فخّمُوه عند الصلاة بذَلٍ فأُميلَتْ أسراره للدلالِ
صرفوه يا عُظْمَ ما فعلوه وهو عَدْلٌ معرَّف بالجمالِ

أَدْغَموه في الترب من غير مثلٍ سالماً من تغيُّرِ الإنتقالِ
وقفوا عند قبره ساعةَ الدفـ ـنِ وقوفاً ضرورة الإمتثالِ
ومَدَدْنا الأَكُفَّ نطلب قصراً مسكناً للنزيل من ذي الجلالِ
آخر الآيِ مِنْ سَبا حظّنا منه حظّهُ جاء أوّل الأنفالِ(١)
يا لسان الأعرابِ يا جامع الإعـ ـراب يا مُفهِماً لكلّ مقالِ
يا فريد الزمان في النظم والنثـ ـر وفي نَقْل مُسْنَدات العوالي
كم علومٍ بَثَثْتَها في أناس عَلِمُوا ما ثنيتَ عند الزوالِ

قلت: هذا ما اخترتُه من هذه القصيدة وما رأيت مرثية في نحويّ أحسن منها على طولها، ولي في شيخنا العلامة أثير الدين مرثية تقارب هذه.

١٤٤٢ - **«جندي رخيص» محمد بن عبد الله ناصر الدين. الأتابكي الجُندي عرف بجندي رخيص**، قُتل مع سنقر الأشقر في صفر سنة تسع وسبعين وستمائة ودفن بقباب التركمان.

١٤٤٣ - **«ابن النّنّ الشافعي» محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن مسعود الشيخ شمس الدين. أبو عبد الله بن النّنّ** بالنونين المشددتين وفتح الأولى العَنْسي البغدادي الشافعي الفقيه، ولد سنة تسع وتسعين ببغداد وسمع من ابن منينا ويحيى بن ياقوت وسليمان الموصلي وثابت بن مشرّف، وكان ثقة متيقظاً/ روى عنه ابن العطّار وغيره وأجاز للشيخ شمس الدين مرويّاته، وتوفي بالإسكندرية سنة تسع وسبعين وستمائة.

١٤٤٤ - **«حافي رأسه النحوي» محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر. العلامة جمال الدين التلمساني الزّناتي الكملاني المازوني**، قال الشيخ أثير الدين: لقبه محيي الدين انتهى، النحوي المعروف بحافي رأسه، كان من أئمة العربية بالثغر وكان يحفظ الإيضاح لأبي علي ويقرىء بداره وحدّث عن ابن رواج وقرأ عليه ابن المنيّر شيئاً من النحو، وُلد بتلمسان سنة ست وستمائة بظاهر، سمع من أبي القاسم الصفراوي وابن رواج وجماعة وتصدّر للعربية زماناً، أخذه عنه تاج الدين الفاكهاني وطائفة وتخرج به خلق، وأخذ هو النحو عن أبي محمد عبد المنعم بن صالح التيمي تلميذ ابن برّي وعن أبي زيد عبد الرحمٰن بن الزيات تلميذ محمد بن قاسم بن قنداس وابن قنداس من أصحاب الجزولي وأبي ذرّ الخُشَني وأخذ أيضاً عن نحويّ الثغر عبد العزيز بن مخلوف الإسكندري الجرّاد، ولقّب بحافي رأسه لحفرة كانت في دماغه وقيل كان في رأسه شيء يشبه ح وقيل لأنه كان في أول أمره مكشوف الرأس وقيل رآه رئيس في الثغر فأعطاه

(١) آخر سورة سبأ قوله تعالى: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فُعِل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب﴾ [سبأ: ٥٤]. وأوّل الأنفال قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال: ١].

١٤٤٤ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣٨).

ثياباً جدداً لبدنه فقال: هذا لبدني ورأسي حافي، فأمر له بعمامة فلزمه ذلك، ومن شعره أنشدنيه من لفظه الشيخ أثير الدين [الطويل]:

ومُعتقدٍ أنَّ الرئاسة في الكِبْرِ فأصبَحَ ممقوتاً بها وهو لا يَدري
يجرّ ذيول الكبر طالِبَ رفعةٍ ألا فٱعجبوا مِن طالب الرفع بالجرّ

وأنشدني له أيضاً [الكامل]:

يا مُنكِراً من بُخْلِ أهل الثغر ما عَرَفَ الورى أنكرتَ ما لا يُنكَرُ
أَقْصِرْ فقد صَحَّتْ نتانة أهله ومن الثغور كما علمتَ الأبخرُ

قال الشيخ أثير الدين: ولا أعلمه صنّف شيئاً، قلت: وهو أحد النحاة الثلاثة المحمدين في عصر واحد هو في الإسكندرية وابن النحّاس في مصر وابن مالك في دمشق وقد مرَّ ذكرهما، ومن شعر الشيخ محيي الدين حافي رأسه [الكامل]:

ومُعلّمي الصبرَ الجميل بهجره فثنى فؤاداً عنه لم يك يَنثَني
لا بُدَّ من أَجْرٍ لكلّ معلّمٍ وإلى السلوّ ثوابُ ما علّمتَني

وكتب إلى الأمير نور الدين علي بن مسعود الصوابي [الوافر]:

شكَوْتُ إليك نور الدين حالي وحَسبي أَنْ أرَى وجهَ الصواب
وكُتبي بِعتُها ورهنتُ حتى بقيتُ من المجوس بلا كتابِ

١٤٤٥ ـ «فتح الدين بن عبد الظاهر» محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر. القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الرَوحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمَن المملكة بالديار المصرية، مولده بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة، سمع من ابن الجُميزي وغيره وحدّث، وساد في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمّته وتقدّم على والده القاضي محيي الدين وهو ما هو في فنّ الإنشاء وكتابة الترسّل فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرّفهم أمره ونهيه وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به، وتوفي في حياة والده وفجع به سنة إحدى وتسعين وستمائة بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن في صناعة الإنشاء مجيداً ولا مُكثراً ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طُرُنْطاي وضمّنهما بيتاً ونصفاً وهما [الطويل]:

أَلا رَحِمَ اللّه الحسامَ فإنّه أَصَمّ به الناعي وإن كان أَسمعا
وما كان إلاّ السيف لاقى ضريبةً وقطّعها ثم ٱنثنى فتقطّعا

ولكنّه يدل على ذوق وذكاء، ودبّر الديوان ونفذ مهمّاته وباشره أَحسن مباشرة، لما توزّر فخر الدين بن لقمان قال له الملك المنصور: من يكون عوضك؟ فقال: فتح الدين ابن عبد الظاهر، فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده إلى أن دخل فخر الدين يوماً على السلطان فأعطاه كتاباً يقرأه فلما دخل فتح الدين أخذ الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تأخّر! ولما بطل فخر الدين من الوزارة وعاد إلى ديوان الإنشاء تأدّب معه، ولما ولي الوزارة

للأشرف شمسُ الدين بن السلعوس قال لفتح الدين: اعرض عليَّ كلّ ما تكتبه، قال: لا سبيل إلى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان إلاّ هو فإن اخترتم وإلاّ عيّنوا عوضي، فلما بلغ السلطان ذلك قال: صدق، قال قطب الدين اليونيني: لما توفي فتح الدين وُجد في أوراقه قصيدة عملها مرثيةً في رفيقه تاج الدين بن الأثير وكان قد مرض وطوّل في مرضه فعُوفي تاج الدين قبل وفاة فتح الدين بأيام قلائل وولي مكانه فعاد تاج الدين رثاه، وقال السراج الورّاق يرثيه وكان موته موافقاً لموت سعد الدين الموقّع [الطويل]:

رزيّةُ فتح الدين سُدَّ بها الفضا ... علينا وماتت حين مات الفضائلُ

وقد قيل سعد الدين وافَقَ موته ... فقلتُ وسعدٌ كلّها والقبائلُ

وكتب إليه أيضاً [المتقارب]:

إذا جدّد اللَّه سبحانه ... لكم نِعَماً عمّتِ المسلمينا

فلا عَدِمَ الملك نصراً عزيزاً ... ولا عَدِمَ الدين فتحاً مُبينا

ونقلتُ من خطّ والده محيي الدين رحمهما الله تعالى [الخفيف]:

أيّها الفتح أنت عَوني وسُكْنا ... كَ بقلبي فليس عنه تغيبُ

فلهذا أَمسَيْتُ نصري من اللَّه ... تعالى ربي وفتحٌ قريبُ(١)

ونقلت منه أيضاً [الخفيف]:

لِيَ فتح نصري به وبقلبي ... ساكنٌ فيه ليس عنه يغيبُ

وأنا مؤمنٌ فبُشراي إذ لي ... من إلاهي نصرٌ وفتحٌ قريبُ(٢)

ووقفتُ للقاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فيما بعدُ على قصيدة مدح بها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون عندما هزم التتار نوبة حمص وهي [البسيط]:

اللَّه أعطاك لا زَيدٌ ولا عمرو ... هذا العطاء وهذا الفتحُ والنصرُ

هذا المقامُ الذي لو لم تحلّ به ... لم يبقَ واللَّهِ لا شامٌ ولا مِصرُ

مَن ذا الذي كان يلقى ذا العدوَّ كذا ... أو يدّرغ لأمةً ما لامها الصبرُ

يا أَيّها الملك المنصور قد كسرَتْ ... جنودُك المُغلَ كسراً ما له جَبرُ

واستأصلوا شأفة الأعداءِ وانتصروا ... لما ثبتَّ وزال الخوفُ والذعرُ

لَمّا بَغا جيشُ أَبْغا في تجاسُره ... ولم يُمَدّ له إلاّ القَنا جِسرُ

وأَجمَعَ المُغل والتَكْفُور واتفقُوا ... مع الفرنج ومَن أردى به الكُفرُ

جاءت ثمانون ألفاً من بعوثهم ... لأرض حمصَ وكان البعث والنشرُ

(١) اقتباسٌ من سورة [الصف: ١٣].

(٢) اقتباسٌ من سورة [النصر] رقم السورة (١١٠).

جاء الخميسانِ في يوم الخميس ضُحىً ... وامتدَّتِ الحربُ حتى أُذّن العصرُ
والسيف يركع والأعلام رافعةٌ ... والرُوس تسجد لا عجبٌ ولا كبرُ
والخيل لا تغتدي إلاً على جُثَثٍ ... والسهل من أَرْؤسِ القتلى به وعرُ
والبيض تُغمَد في الأجفان من مُهَجٍ ... والسُمرُ ناهيك يا ما تفعل السمرُ
فجاء في رَجَبٍ عيدانِ من عجبٍ ... للسيف والرمح هذا الفطر والنحرُ
فكان أسلَمَهم مَن أسلموه لأن ... يقوده القيدُ أو يسري به الأسرُ
وراح فارسُهم في إثرِ راجلهم ... ينتابه الوحش أو ينبُو به القفرُ
فما رَعى منهمُ راعٍ مطيّتَهُ ... ولا ارعَوى لهمُ من روعةٍ فكرُ
وكان يومَ الخَميس النصف من رَجَبٍ ... عامَ الثمانين هذا الفتح والنصرُ
وعاد سلطاننا المنصور منتصراً ... فالحمد للّه ثم الحمد والشكرُ

قلتُ: شعر يقارب الجودة إلاً أنه حكاية واقعة الحال إلاً أن هذه القافية فاترة إلى الغاية، وكتب أيضاً على دواةٌ نحاس استعملها بدمشق لوالده [الكامل]:

افتَحْ دواة سعادةٍ أقلامُها ... تجري بوافٍ من عطاءٍ وافرِ
عُملتْ لعبد اللّه راجي عفوه ... والمستجير به ابن عبد الظاهرِ

١٤٤٦ ـ «السبتي» محمد بن عبد الله بن أحمد بن سعيد العَنسي بالنون. أبو عبد الله السبتي، ولد سنة أربع وستمائة، قال الحافظ ابن رُشيد: لا يوثق لقوله إلاً إن وُجد شيء من روايته بخطّ غيره، توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

١٤٤٧ ـ «الشيخ محمد بن غانم» محمد بن عبد الله بن غانم بن علي. النابلسي الشيخ الزاهد أبو عبد الله ابن الشيخ القدوة العارف ابن الشيخ الكبير غانم النابلسي المقدسي الشافعي، قدم دمشق وتفقّه على الشيخ تاج الدين الفزاري وأفتى ببلده مدّة إلى حين وفاته، وكان صالحاً زاهداً له فقراء مريدون، توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

١٤٤٨ ـ «التجيبي الخطيب» محمد بن عبد الله بن أبي نصر. التُجيبي الغرناطي، أخبرني الشيخ أثير الدين قال: هو الأديب الصالح له خُطبٌ سهلة المساق عذبة الألفاظ كان يخطب بجامع مَطَخْشارش من غرناطة سمعتُ منه خطباً جملة وأجازني ونقلت من خطّه [الطويل]:

وما العيدُ باستعمالِ طيبٍ وزينةٍ ... ولا أن يُرى فيه عليك جديدُ
ولكنْ رِضى الرحمن عنك هو الذي ... يصحّ عليه في الحقيقة عيدُ

١٤٤٩ ـ «جمال الدين الأنصاري الحلبي» محمد بن عبد الله بن ماجد. جمال الدين

١٤٤٩ ـ «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤٠٣/٤).

الأنصاري الحلبي، أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدنا المذكور لنفسه بمصر بمكتب ابن عبد الحميد [المتقارب]:

قِفْ الركبَ يا صاح بالأجرَع ... قليلاً لتَنْدُب قلبي معي
فقد كان يَسكن بين الضلوع ... وقد صار يَربَعُ بالأربُعِ
دعاه الغرامُ إلى حَتفِه ... فَلَبَّىٰ المنيّة لمّا دُعي
فآه له مَن قطيع اللحاظ ... ومن بالنواظر لم يُقطَعِ
ومَن ذا الذي قادَه طرفُه ... فلا يُستقاد ولم يتبعِ
فَمَنْ يَنْسَ لا أنسَ يومَ الوداعِ ... غداة الثنيّة من لَعلَعِ
وقَولي لها بلسان الخضوع ... وقد كدتُ أغرَقُ في الأدمُعِ
قفي ساعةً نَشتكيكِ الغرام ... وما شئتِ من بعدها فاَصنعي
فلم يُبقِ لي الدهرُ أُمنيّةً ... سِوى أن أقول وأن تسمعي
وفي ساعة البَين يا هذه ... يَبين المحق من المُدَّعي
وصحّ الفراق وسار الرفاق ... ولم يبقَ في الوصل من مَطمَعِ
وبيتُ القصيدة أنّي رجعتُ ... سليباً وما عاد قلبي معي
فيا جنبُ إيّاكَ أن تستقرّ ... ويا عينُ إيّاكِ أن تهجعي

كان مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

١٤٥٠ - **«القاضي شرف الدين ابن القيسراني» محمد بن عبد الله بن أحمد. القاضي شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين بن القيسراني المخزومي**، كان رئيساً ديّناً متواضعاً كثير المحاسن، توفي سنة سبع وسبعمائة، وله في فنّ الإنشاء اليد الطولى، أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيّد النّاس قال: كان قد توجّه صحبة السلطان إلى غزوة قازان أو غيرها، الشكّ منّي، فرأيتُه في المنام كأنه منصرف عن الوقعة وقد نصر الله المسلمين فيها على التتار فأخبرني بما فتح الله به فنظمتُ في المنام بيتين واستيقظتُ ذاكراً للأول منهما وهو [البسيط]:

الحمد للّهِ جاء النصرُ والظفَرُ ... واَستبشر النيّران الشمسُ والقمرُ

فكتبتُ إليه أعلمه بذلك فكتب إليّ الجواب عن ذلك [مخمس من الطويل]:

أيا فاضلاً تُلهي معاني صفاتِهِ ... وكلُّ بليغٍ فاضلٍ من رواتِهِ
ومَن يستبين الفهمُ من لحظاتِهِ ... له آمِرٌ بالرُشد في يقظاتِهِ
وفي النوم يَهديه لخير الطرائِقِ

١٤٥٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٨١)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٤٠).

وَمَن قُرْبُهُ غاياتُ كلّ وسيلةِ ... وأَسْطرُه تُزهى بزهرِ خميلةِ
وجُملته في الناس أيُّ جميلةِ ... فإن قام لم يَذأب لغير فضيلةِ
وإن نام لم يحلُمْ بغير الحقائقِ

يقبّل اليد العالية الفتحية فتح الله أبواب الجنّة بها ولها، وأَسْعَدَ خاطره الذي ما آشتغل عن صَوب الصواب ولا لَهى، ومُشتهى خلقه الذي لا أعرِفُ لحُسنه مُشبِهاً، تقبيلَ مشتاقٍ إلى روايته ورؤيته، ونتائجِ بديهته ورويته متعطّش إلى روَايه وإروائِه، والتيمُن بعالي آرائه، والتملّي به في هذه السفرة المُسفِرة بمشيّة الله تعالى عن النجاح والفلاح، والغزوة التي لها الملائكة الكرام النجدة والرايات النبويّة السلاح، والحركة التي أَخلَصَ فيها المسلمون لله تعالى رواحَهم وغدوَّهم، وتعلّقت آمالُهم بأنه سبحانه وتعالى يُهلك عدوَّهم، فإنهم قد بغَوا والبغي وخيم المصرَع، وابتغوا الفتنة والفتنة لمُثيرها تصرَع، وقد تكفّل الله للملّة المحمّديّة أن يُديل دولتَها، وأخبر رسول الله ﷺ أن الله لا يسلّط على هذه الأمّة مَن يستبيح بَيْضَتَها[1]، ولهذا ما أَمضَينا في السهر ليلاً، ولا أَنضَيْنا في السفر خيلاً، ولا رجَوْنا إلاّ أن نحمد السُرى عند الصباح، وكِدنا نطير إلى الهيجاء زرافاتٍ ووُحداناً بغير جَناح ولا جُناح، وسمحنا بنفوس النفائس في طلب الجنّة والسَماح رَباح، ويُنهي أَن المشرَّف العالي ورد إليه فتنسَّمَ أَرواح قُربه، وأَوجدَ مسرّات قلبه، وأعدم مضرّات كربه، وأبهجَهُ الكتاب بعبير ريّاه، وألهجَهُ الخطاب بتعبير رؤياه، فرأى خطّه وَشياً مرقوماً، ولفظه رحيقاً مختوماً، ووجده مُحتوياً على دُرَرٍ كلاميّة، وبشرٍ مناميّة، وحديث نفسٍ عصاميّة، نرجو من الله أن نشاهد ذلك أيقاظاً، ونكون لأنبائه حُفّاظاً، وهو كتابٌ طويل أجاب عنه الشيخ فتح الدين وقد أثبتُّهما في الجزء الأول من «التذكرة».

١٤٥١ ـ «الشيخ محمد المرشدي» محمد بن عبد الله المجد بن إبراهيم. الشيخ الكبير الشهير الصالح المُرشِدي، صاحب الأحوال وكثرة الإطعام، ولخلق كثير فيه اعتقاد ويُحكى عنه عجائب تحيّر السامع من إحضاره الأطعمة الكثيرة، وكان مقيماً بقرية مُنية مُرشِد بقرب بلد فُوّة، وكان يحفظ القرآن وقطعةً من مذهب الشافعي ويخدم الواردين بنفسه ولا يقبل من أحد شيئاً وتحيّل السلطان عليه وبعث له مع الأمير سيف الدين بَكتَمُر الساقي جملة من الذهب فغالطه في قبولها ودسّها معه في مأكول جهّزه معه إلى السلطان، وحجّ في هيئة وتلامذة أنفق في ليلةٍ ما قيمتُه ألفان وخمسمائة درهم وقيل إنه أنفق في ثلاث ليال ما يساوي الألف دينار، وكان يأتيه الأمراء الكبار ومَن دونهم إلى الفقراء فيأتي لكلّ واحد بما حدّثه به ضميرُه على مُفرده هذا ذكره

---

(١) انظر تفسير الآية (٦٥) من سورة الأنعام.

١٤٥١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٦).

لي غير واحد وكاد يبلغ عنه مبلغ التواتر بل بلغه وقلّ من أنكر عليه حاله واجتمع به إلاً وزال ذلك من خاطره، كان الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس ممن يُنكر حاله ويشنّع عليه فما كان إلاً أن اجتمع به فسألتُه عنه فقال: هو إنسان حسن، ثم اجتمع به مرّةً ومرّةً وكذلك الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي بن البابا كان ينكر عليه واجتمع به وجرى بينهما تنافس في الكلام ولم يجيء من عنده إلاً وقد رضي به، ولكن أخبرني جماعة عنه ممن توجّه إليه وأقام عنده أنَّ في مكانه مسجداً ومنبراً للخطيب يوم الجمعة وكان يأمر الناس بالصلاة ولم يصلّ مع أحد، وصلاةُ الجماعة لا يعدلها شيءٌ وأمرُه غريب والسلامُ يتولى الله سريرته، وكان قد عظُم شأنه ويكتب الأوراق إلى دوادار السلطان وإلى كاتب السرّ وإلى من يتحدّث في الدولة بقضاء أشغال الناس بعبارة ملخَّصة موجزة على يد من يتقاضاه ذلك ويُقضى ما يشير به، وما عظُم واشتهر إلا بتردّد القاضي فخر الدين ناظر الجيش إليه فإنه كان يزوره كثيراً فعظُم محله في النفوس، وقرأ على ضياء الدين بن عبد الرحيم وتلا على الصائغ، بات في عافية وأرسل إلى القُرى التي حوله ليحضروا إليه فقد عرض أمرٌ مهمّ فأتوه فدخل خلوة زاويته وأَبطأ فطلبوه فوجدوه ميّتاً، والحكايات في شأنه كثيرة تزيد وتنقص إلاً أنَّه كان لا يدعي شيئاً ولم يُحفَظ عنه شَطْحٌ، حسن العقيدة شافعيّ المذهب، وكان يُخرج إلى الواردين أَطعمةً كثيرةً من داخل مكانه ولا يدخل إلى ذلك المكان أحدٌ سواه وله همة عظيمة وجلادة على خدمة الناس، توفي في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ولعلّه قد قارب الستين رحمه الله تعالى.

١٤٥٢ ـ «قاضي القضاة ابن المجد» محمد بن عبد الله بن حسين بن علي بن عبد الله. الزدزاري الإربلي الدمشقي الشافعي قاضي القضاة العلامة شهاب الدين أبو الفرج وأبو عبد الله ابن الإمام مجد الدين، ولد سنة اثنتين وستين وسمع من ابن أبي اليُسر ومظفّر بن عبد الصمد بن الصائغ والفخر علي وابن أبي عمر وأبي بكر ابن الأنماطي وابن الصابوني وعبد الواسع الأبهري والنجم بن المجاور وابن الواسطي وابن الزين وابن بَلبان وغيرهم، وكتب الطباق وسمع كثيراً وأَفتى ودرّس وجوّد العربية وغير ذلك، وكان أَولاً ينوب في وكالة بيت المال عن القاضي جمال الدين والقاضي علاء الدين ابني القلانسي ثم انفرد بالوكالة ثم ولي قضاء القضاة بعد القاضي جمال الدين ابن جملة ولم يُحمد في الحكم على أنه حكَى لي عنه شرف الدين الخليلي العدل حكايةً تدلّ على مروءة جمّة ومكارم عظيمة، وكان واسع النفس كثير البذل، ولما عُزل من باب السلطان بقاضي القضاة جلال الدين القزويني ولم يعلم توجّه لهناء القاضي شهاب الدين ابن القيسراني بولاية كتابة السرّ بدمشق فنفرت به البغلة عند حمام الخضراء فرُضّ دماغه فحُمل في محفّة إلى العادلية ومات بعد أسبوع في آخر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ولم يُعمل له عزاء وأُوذي أصهاره، وكان مجموعاً عظيماً في الفضيلة أما الفروع والشروط فكان إماماً لا يجارى في ذلك وفيه مكارم وله محاسن وفيه خدم للناس، كتب إليه جمال الدين محمد بن نباتة [المنسرح]:

١٤٥٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦٧).

قاضي القضاة أَبقَ في سماءِ عُلاً مُقتبِلَ السعدِ نافِذَ الحُكمِ
كم من صديقٍ قد جاء يسألني في البرّ والمكرُمات والحلمِ
عن ابن صَصْرى وعنك قلتُ له لا فرقَ بين الشهاب والنجمِ

أنشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد الخيّاط في وقعة القاضي شهاب الدين المذكور لما توفي [السريع]:

بغلةُ قاضينا إذا زُلزلتْ كانت له من فوقها الواقعه
تكاثُرٌ ألهاه من عُجبِه حتى غدا مُلقى على القارِعَه
فأظهرت زوجته عندها تضايقاً بالرحمة الواسِعَهِ

١٤٥٣ ـ «زين الدين بن المرحل» محمد بن عبد الله بن عمر. الشيخ الإمام العلامة الورع الخير زين الدين ابن علم الدين ابن الشيخ زين الدين ابن المرحّل الشافعي هو ابن أخي الشيخ صدر الدين، كان من أحسن الناس شكلاً وربي على طريق خيّرة في عفاف وملازمة اشتغال وانجماع عن الناس، وكان عمّه يحسده ويقول: لا إله إلاَّ الله ابن الجاهل طلع فاضلاً وابن الفاضل طلع جاهلاً، يعني الشيخ صدر الدين بذلك أنه عيّنه قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري للقضاء وأشار به على السلطان إما لقضاء مصر أو لقضاء الشام فلم يكن فيه ما منعه من ذلك غير صغر سنّه، وحضر على البريد من مصر وتولى تدريس الشامية البرانية عوضاً عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني لما توجّه قاضياً بحلب، وأخبرني جماعة أن دروسه لم تكن بعيدة من دروس الشيخ كمال الدين لفصاحته وعذوبة لفظه، وكان الفقه وأصوله قد جوّدهما وأما العربية فكان فيها ضعيفاً، وناب لقاضي القضاة علم الدين الأخنائي بدمشق في الحكم، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

١٤٥٤ ـ «أبو عبد الله ابن الصائغ» محمد بن عبد الله بن محمد. الأُموي المروي الشيخ الأديب محبّ الدين أبو البقاء المعروف بابن الصايغ المغربي، حضر إلى الديار المصرية رأيتُه بالقاهرة مرّاتٍ واجتمعت به في حلقة الشيخ أثير الدين أبي حيّان وغيرها وسمعت أنا وهو صحيح البخاري بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحّل النحوي على الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس وأخيه أبي القاسم بالظاهرية بين القصرين وأتى بفوائد تتعلق بالعربية غريبةً وقت السماع فوجدته يستحضر من اللغة شيئاً كثيراً ويعرف النحو والعروض معرفة جيّدة إلى الغاية وينظم الشعر الفائق، أنشدني من لفظه لنفسه ما امتدح به القاضي نجم الدين محمد بن محمد الطبري قاضي مكة لما أنشده المذكور لنفسه ما تقدّم ذكره في ترجمته وكتبها لي بخطّه والتزم الهاء قبل الكاف وهو [الكامل]:

١٤٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٧٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣٨).
١٤٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٣).

شرعُ الهوى هُوني لعزّةِ جاهكِ … فأرثي لذلة موقفي بتُجاهكِ
رِقيّ لجسمٍ رَقَّ من دَنَف الهوى … وشَفاه ما تحويه حُوٌّ[١] شِفاهكِ
لا تعجبي إنْ ذُبتُ سُقماً واعجبي … أن ليس إلاّ سُقم طرفِكِ ناهكي
وَسَنٌ نفى وسني فنمتُ ولم أنم … ما ليلةُ الساهي كليل الساهكِ
بَطْحاء وادي الأثَلِ لولا تِيهُها … ونفارها ما حُمْتُ في أتياهكِ
ولَما وخدتْ بها شوازبَ ضُمَّراً … أوردتُها عِشراً ثِغابَ مياهكِ
بدّلتُ سدرَكِ بالسَّدير وما حَوَى … وبفائح النِسْرين فيحَ عِضاهكِ
وهجرتُ طيب كَرىً وواصلتُ السُرى … بمشقّة التهجير في أدماهكِ
أدعُوا بسُعدى أَين يُمنُ سُرايَ إذ … أكرهتمُ وعففتُ عن إكراهكِ
نصبوا عليّ رِخاخَهم لكنَّهم … شاهَتْ وجوهُهُمُ لصَولة شاهكِ
جُبْتُ الشِعابَ وآل شُعبة عندما … سدل الظلامُ رداءَه برِداهكِ
أعشو إلى حَلْي الترائب خُفيةً … إذ غمّض الأترابُ عن أفكاهكِ
أُدني اللجين لعَسجديّ شاحبٍ … صَدِىءَ الإهابُ بما آكتساه ساهكِ
أَنّى شممتُ الزهر بَلَّ عيونَهُ … طلٌّ فأنبهَهُ لدى انباهكِ
أسقي عِهادَ الدمع عهداً باللوى … أُنسيتُه لشِفايَ لا لشفاهكِ
زمناً أُردّدُ أَهَّة المشغوف من … حُرَقي فيحكيني ترجُّعُ آهكِ
أنَضارتي آشتعل المشيبُ فأنضبَتْ … شُعَلُ الحشا ما راق مِن أمواهكِ
ينهي ويَنْهَكُني مشيبٌ صُنْتُه … ولَمَا عُرفتُ بصَونِ ناءٍ ناهكِ
حلكُ المفارقِ قد تنفّس صبحه … يا نفسِ هُبّي من كرى آستعماهكِ
يستَبْدِهونكِ للنسيب فشرّفي … بشريف مكّةَ مُنتجٍ آستبداهكِ
قاضي الشريعة والمقيمُ مَنارَها … حيث المقام وحيث بيتُ إلٰهكِ
بلّدت في جَوب البلاد ومَدحُه … يشفي فينفي تُهمةَ آستبلاهكِ
لولاه أوشكتُ الخمولَ فلازمي … شكر الذي سَنّى لِقاهُ لقاهكِ
يا خير أرض اللّه قد رَضِيَ النوى … رجلٌ ثوى فأوى إلى أوّاهكِ
القُطبُ نجم الدين إشراق الدُنى … معنى العُلى أسنى وجوه وجاهكِ
مَن إن تشابهتِ الرموز أقُل لها … مَن بعد هذا الذهن لاَستشباهكِ

(١) لعلّه يريد (حُلوٌّ).

إن يخفَ معناكِ السقيم فعاملٌ بصحيح حكمتِهِ على أفقاهكِ
رُوِيَ الحديث فرُوِّيتْ ساحاتنا يا سُحب إذ حُلّت عُرى أفواهكِ
غيثاً أغاثَكِ يا حجازُ بدَرِّه وجلا هوامِدَ أغبرَتْ بجِلاهكِ
فاْخضرّ مَرعاكِ المبارك مُمرِعاً واْلتفّتِ البُهمى بغضّ شباهكِ
جُودي سماءُ ليُمنِ دعوة مَن سما رُتباً يقلّ لها اْنتعالُ جباهكِ
يا نفسُ إنّك قد نقهتِ من الغِنى ولقد غنيتُ اليومَ باْستنقاهكِ
هذا الجواد بما حوى أُمناه في إقفار كيس المال أم إرفاهكِ
يسخو بما يُوعي وَظَنّيَ ما يعي كم بين كنزٍ نفيسةٍ ونفاهكِ
دارت رَحى الأزَمات تبغي جاره فأجاره مِن كلّ داءٍ داهكِ
أُمّ القُرى قد جارَ مَن أمَّ القِرى بفناء بُدنِكِ كلّها وبشاهكِ
ناسبتُ غرّته وبيت نسيبه فأعَدتُ ليس البدرُ من أشباهكِ
يا همّةً من كلّ هَمّ نُزّهت إلاّ العلى دُومي على اْستنزاهكِ
لسمَوتِ حين سهمتِ في شأو العُلى أُفْرِدتِ فالأسماءُ في أَسماهكِ
يا فكرةً بدهَتْ بأبدع مُلحةٍ ما أقرَبَ الإبداعَ من إبداهكِ
عرّضتِها لمعارضٍ لم يحكِها أنى وقد لزمَتْ قوافيها هكِ

قلتُ: ما أثبتُ هذه القصيدة بطولها إلاّ طلباً للدلالة على قدرة هذا الناظم على الإتيان بهذه القوافي المزلقة المرقى القلقة الملقى، وكان رحمه الله يلعب بالعود وكان فقيراً إلى الغاية، وتوفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر.

١٤٥٥ ـ «بدر الدين الشبلي الحنفي» محمد بن عبد الله. الفقيه العالم المحدّث بدر الدين أبو البقاء الشبلي السابقي الدمشقي الحنفي، قال شمس الدين: من نبهاء الطلبة وفضلاء الشباب سمع الكثير وعني بالرواية على الشيوخ وسمع في صغره من أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وألّف كتاباً في الأوائل ومولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، قلت: ويكتب خطّاً حسناً ولازم القاضي شهاب الدين أبا العباس بن فضل الله وكتب كثيراً من إنشائه وقد أجزتُ له.

آخر الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات

ويتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن عبيد الله من اليمن من حضر موت

والحمد لله رب العالمين

١٤٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١ ـ ١٦٠٩ ـ ١٦٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٢١)، و«فهرسة الخديوية» (٦/ ١٠٧)، و«فهرس المخطوطات المصورة» للطفي عبد البديع (٢/ ٢٣٢)، و«مخطوطات الموصل» للجلبي (٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٢)، و«مجلة المجمع العلمي العربي» (١٨/ ٧٤ ـ ٧٥).

محتوى الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء الرابع

(محمد بن عبد الله - محمد بن محمود)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٤

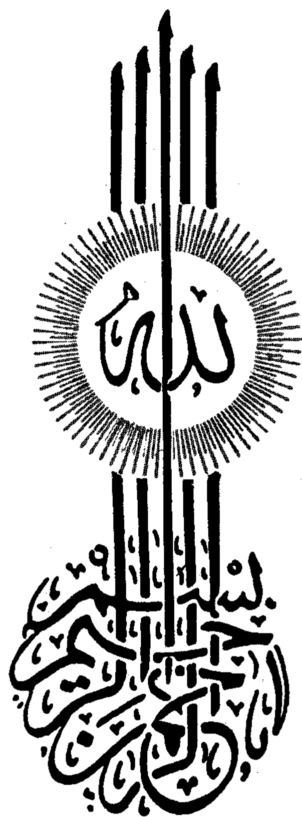
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

ابن عبيد الله

١٤٥٦ ـ «أبو بكر العرزمي» محمد بن عبيد الله. من اليمن من حضرموت، كوفي أدرك أول الدولة (العباسية)، ويكنى أبا بكر ويعرف بالعرزمي، جلّ شعره آداب وحكم. من شعره [البسيط]:

إن يحسدوني فإنّي غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهمُ ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي وجدوني في حلوقهمُ ... لا أَرتقي صادراً منها ولا أَرِدُ

وقال [الطويل]:

أرى عاجزاً يُدعَى جليداً لغشمه ... ولو كلف التقوى لكلّت مَضاربُهْ
وعفّاً يسمَّى عاجزاً لعفافِهْ ... ولولا التُقَى ما أعجزته مذاهبُهْ
وليس بعجز المرءِ أخطأه الغِنى ... ولا باحتيالٍ أدرك المالَ كاسِبُهْ

١٤٥٧ ـ «ابن ابن المهدي» محمد بن عبيد اللّهُ بن المهدي بالله. محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. قال ابن النجار: ذكره الصولي وغيره. توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين. قال له يوماً إبراهيم بن المهدي: يا ابن أخي بكَم اشترى أبوك أمّك؟ قال بخراج الدنيا ثلاثين ألف ألف دينار، فضحك إبراهيم وقال: يا ابن أخي هذا خراج الدنيا والآخرة.

١٤٥٨ ـ «العُتْبِيُّ الأَخْبارِيُّ» محمد بن عُبَيد[1] الله بن عَمْرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان. الأموي المشهور بالعُتبي البصري الأخباري أحد الأدباء الفصحاء[2]، مات له بنون فكان يرثيهم، وقصيدته في ولده مشهورة منها [الكامل]:

١٤٥٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧).

١٤٥٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٤)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦١)، و«العِبَر» للذهبي (١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩٥ ـ ١٣٨٧ ـ ١٤١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١).

(١) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢): عبد الله.

(٢) له قصة مشهورة، وهي أنّه حَضَر لزيارةِ النبي ﷺ فجاء أعرابي وتلا قوله تعالى: **﴿ولو أنّهم إذ ظَلَموا أنفُسهم جاؤوك...﴾** [النساء: ٦٤].
ثم قال:

يا خيرَ مَنْ دُفِنتْ في القاعِ أَعْظمه ... فطابَ من طِيبهنّ القاعُ والأَكَمُ =

[و] الصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَوَاطِنِ كُلِّها   إلاَّ عَلَـيْـكَ فَـإِنَّـهُ مَـذْمُـومُ

روى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مِخْنَف، وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرَّقاشي[١] واسحاق بن محمد النخعي، وقدم بغداد وحدَّث بها، وكان مشتهراً بالشراب، وكان هو وأبوه سيّدين أديبين فصيحين. ومن تصانيفه: «كتاب الخيل» «كتاب أشعار الأعاريب» و «أشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن» و «كتاب الذبيح» و «كتاب الأخلاق» وغير ذلك. ومن شعره القصيدة التي منها [الطويل]:

رَأَيْنَ ٱلغَوَانِي الشَّيْبَ لاَحَ بِعَارِضي   فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَّوَاضِرِ

وَكُنَّ مَتَى أَبْصَرْنَنِي أو سَمِعْنَ بِي   سَعَيْنَ فرقّعن الكُوَى بالمَحَاجِرِ

توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقال: أول شعر قلته [الطويل]:

بنفسيَ شيءٌ لست أعرفُ قدره   على أنه ما كان فهو شديدُ

تمرّ به الأيام تسحَبُ ذيلها   فتبلى ولا تُبليه وهو جديد

١٤٥٩ ـ «القائم بأمر الله الفاطمي» محمد بن عبيد الله ويدعى محمدٌ نزاراً[٢] بن المهدي القائم بالمغرب، بايع لمحمد والدُه المذكور بولاية العهد بإفريقية وما معها وكانت الكتب تُكتب باسمه والمظلّة تُحمل على رأسه، وجهّزه أبوه إلى مصر مرّتين ليأخذها: الأولى في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثمائة فوصل إلى الإسكندرية وملكها وملك الفيّوم وصار في يده أكثر خراج مصر وضيّق على أهلها، والمرّةَ الثانية وصل إلى الإسكندرية في سنة سبع وثلاثمائة في عسكر عظيم فخرج عاملُ الإمام المقتدر[٣] عنها فدخلها ثم خرج إلى الجيزة في خلق عظيم، ووردت الأخبار إلى بغداد فجُهّز مؤنس الخادم بالرجال والأموال، فلما وصل إلى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والأُشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرى بينهما حروب عظيمة ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع إلى إفريقية وتبعه عسكر مصر إلى أن تباعد عنهم. وفي أيامه خرج أبو يزيد مخلد الخارجي وكانت المطوّعة قد تبعته وقاسى منهم شدائد. فأحسن السيرة بنو

= رُوحي الفِداءُ لقبرٍ أَنْتَ ساكنه   فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

أَنْتَ الشفيعُ الذي تُرجَى شفاعته   عند الصِّراط إذا ما زلَّتِ القدَمُ

ثم انصرف الأعرابي، فنام العتبي، فرأى النبّي ﷺ في نومه قال له: أَدْرِكَ الأعرابي وأخبره أَنَّ اللّه قد غفر له.

انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٣٥)، و«الأذكار» للنووي (٣٣٥).

(١) في الأصل (الرياشي) تصحيف، والمثبت من «العِبَر» للذهبي (١/ ٤٠٣).

١٤٥٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٥٠).

(٢) اسم حفيده معدّ، واسم ابن المعز: العزيز نزار.

(٣) حكم المقتدر العباسي بين عامي (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ).

عبيد في الناس وهذّبوا وطووا ما يرومونه من إظهار مذهبهم الخبيث[1] وساسوا مُلكهم وقنعوا بإظهار الرفض والتشيع. وكانت ولادة القائم بمدينة سلميّة بالشام سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه إلى المغرب على ما سيأتي إن شاء الله تعالى. وتوفي القائم المذكور بالمهديّة سنة أربع[2] وثلاثين وثلاثمائة وأبو يزيد الخارجي محاصر له، فقام بالأمر ولده المنصور إسماعيل وكتم خبر موته خوفاً من الخارجي وكان على سوسة وأكثرَ العطايا والصِلاتِ ولم يتسمَّ بالخليفة وكتبه تنفذ من الأمير إسماعيل وليّ عهد المسلمين.

١٤٦٠ ـ «الوزير البَلْعَمِيّ» محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء. الوزير أبو الفضل البَلْعَمِيَ بالباء الموحدة واللام الساكنة والعين المهملة المفتوحة وبعدها ميمَ أوحدُ عصره في العقل والرأي، له «كتاب تلقيح البلاغة» و «كتاب المقالات» وغير ذلك، وهو وزير صاحب ما وراء النهر، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

١٤٦١ ـ «الوزير أبو علي الخاقاني» محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. أبو علي الوزير كان أكبر ولد أبيه، أحضره المعتمد بعد وفاة أبيه وقلّده مكانه وأراد أن يخلع عليه فأمر أن يؤخّر ذلك فلم يضطلع بالأمر فتُرك أسبوعاً وعُزل بالحسن بن مخلد. ووزر للمقتدر وصدرت منه أشياء مضحكة وعُزل بعلي بن عيسى وقُبض عليه، على أنه صدرت منه واحدة حسنة: يقال إنه لما عُزل أكثرَ الناسُ التزويرَ عليه وعُرضت تواقيع كثيرة على أبي الحسن علي بن عيسى فأنكرها وجهّزها إليه وقال له: عرِّفْني الصحيح في هذه حتى أمضيه وأبطّل الزور منها، فحضر الرسول وهو يصلّي فأخذ ابنه أبو القاسم يميّز الباطل من الصحيح منها فأومأ إليه أبوه أن يتوقّف، فلما فرغ من صلاته أخذها وتصفّحها وخلطها وقال: كلّ هذه التوقيعات صحيحةٌ وأنا أمرت بها فما رأيتَ إبطاله فأَبطِلْه، ولما انصرف الرسول قال لابنه: أردتَ أن تبغّضنا إلى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط الشوك على أيدينا نحن قد صُرفنا فلِمَ لا نحبّب إلى الناس بإمضاء كلَّ ما زوّروه فإن أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وإن أبطله كان الحمد لنا والذمّ له. توفي وقد تغيّر ذهنه في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

١٤٦٢ ـ «ابن البلدي» محمد بن عبيد الله البلدي. قال الثعالبي في «التتمة»: هو أشعرُ من أبيه. وكان قد حلف أن لا يشرب حولا فبرّت يمينه في غرّة شوال فقال [الكامل]:

برّت على هجر الكؤوس يميني ... شهرَ الصيام فما ٱمتطين يميني

(١) قوله مذهبهم الخبيث: بسبب غلوّهم في الدين، وفساد معتقدهم.

(٢) وفي «تاريخ الخلفاء» للسيوطي «سنة: (٣٣٣ هـ)».

١٤٦٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١) ط. القاهرة (١٣٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٥).

١٤٦١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٨٤).

١٤٦٢ ـ «التتمة» للثعالبي (١/ ٥٢).

قم هاتها حمراءَ في مبيضّةٍ كالجلنارة في جنَى نِسْرينِ
أوَما رأيتَ هلالَ فطرٍ قد بدا في الأفق مثل شعيرة السكّين
قَسَماً بحبّك لا مزجتُ كؤوسها إلاّ بريقك أو بماءِ جفوني

وقال [الطويل]:

وبيتٍ خلا من كلّ خيرٍ فناؤه فضاق علينا وهو رحبُ الأماكنِ
كأنّا مع الجُدران في جنباته دُمىً في انقطاع الرزق لا في المحاسن

١٤٦٣ ـ «القاضي ابن معروف» محمد بن عبيد الله بن أحمد بن معروف. أبو الحسين ابن قاضي القضاة أبي محمد، ولي القضاء نيابة عن والده بالجانب الشرقي من بغداد بعد وفاة القاضي أبي بكر بن صُبْر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ومات والده في سابع صفر من السنة لأن الأول توفي خامس المحرم، فوُقّع لأبي الحسين بالقضاء على حاله، فلما مات القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي في محرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رُدّت أعماله إلى أبي الحسين فتولّى القضاء بها كلّها، كان فقيهاً فاضلاً متكلماً حسن العبارة أديباً بليغَ الألفاظ مليحَ الكتابة وكان من محاسن الناس صورةً ومعنًى، ذكر ذلك ابن النجار وأورد له من شعره [الطويل]:

فإن كان ما بلّغت حقّاً فلامني صديقي وشلّت من يديّ الأناملُ
ودامَ بيَ الإعراضُ منك فإنه حمامٌ إذا واصلته ليَ قاتِلُ

وله أيضاً [البسيط]:

أنتم وإن بَعُدَتْ عنّا منازلكم نوازلٌ بين أخطاري وأفكاري
وإن تحدّثتُ لم ألفظ بغيركُمُ وإن سكتُّ فأنتم عقدُ إضماري

وكتب إلى صديق له لم يَعُده في مرضه [المتقارب]:

وأصلحتُ جسمي بشرب الدواءِ وقلبي على حاله في الألَمْ
فإن جُدتَ بالوصل عافيتَه وإن زاد هجرُك زاد السَقم
ومثلك في البُرء لا يُستزار ومثليَ في الودّ لا يُتّهَمْ

وكتب إليه أيضاً [مخلع البسيط]:

أَصلَحَ شربُ الدواءِ جسمي والقلبُ منه السقامُ باقِ
أظلّه البينُ فهو شاكٍ من ألَمِ الهجر والفراق
ولستُ أرجو له فراقاً إلاّ بأن يقرُب التلاقي

توفي رابع شعبان سنة تسعين وثلاثمائة. قلت: شعر متوسط.

١٤٦٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥٤٦/٥).

١٤٦٤ ـ **«أبو بكر الحنبلي» محمد بن عبيد الله بن أحمد. أبو بكر بن أبي القاسم الحنبلي** من أهل دير العاقول، روى عن والده أبي القاسم وعن الإمام أبي حامد الإسفراييني والوزير أبي القاسم الحسين المغربي وأبي الحسين الحاجب، وروى عنه مسعود بن ناصر السجزي.

١٤٦٥ ـ **«الأمير المسبحي» محمد بن عبيد الله بن أحمد. المسبّحي بالباء الموحدة المشددة المكسورة والحاء المكسورة والحاء المهملة الحرّاني الأمير المختار عزّ الملك** أحد الأمراء المصريين وكتّابهم وفضلائهم صاحب التاريخ المشهور، كان على زيّ الأجناد واتّصل بخدمة الحاكم(١) ونال منه سعادةً. وله تصانيف عديدة في الأخبار والمحاضرة والشعراء، من ذلك: «كتاب التلويح والتصريح في الشعر» وهو مائة كرّاسة و«درك البغية في وصف الأديان والعبادات» في ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة و«أصناف الجماع» ألف ومائتا ورقة و«القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم» ثلاثة آلاف ورقة و«كتاب الراح والإرتياح» ألف وخمسمائة ورقة و«كتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً أو شرقاً» مائتا ورقة و«كتاب الطعام والإدام» ألف ورقة و«قصص الأنبياء عليهم السلام» ألف وخمسمائة ورقة و«جونة الماشطة» يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع، ألف وخمسمائة ورقة و«مختار الأغاني ومعانيها» وغير ذلك. ومن شعره [الطويل]:

أَلا فـي سـبـيـل الله قـلـبٌ تـقـطّـعـا ... وفـادحـةٌ لـم تُـبـقِ لـلـعـيـن مـدمـعـا

أصـبـراً وقـد حـلّ الـثـرى مَـن أودُّهُ ... فـلّـلـه هـمٌّ مـا أشـدَّ وأوجـعـا

فـيـا لـيـتـنـي لـلـموت قُـدّمتُ قبـلـهـا ... وإلاّ فـلـيـت الـمـوت أذهَـبَـنـا مـعـاً

وتولّى المقياس والبهنسا من الصعيد ثم تولّى ديوان الترتيب. وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات يشهد بها تاريخه الكبير. وُلِد سنة ست وستين وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

١٤٦٦ ـ **«ابن عمروس المكي» محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عَمْرُوس. أبو الفضل البغدادي الفقيه المالكي.** قال الخطيب: انتهت إليه الفتوى ببغداد وحدّث روى عنه الخطيب وغيره وكان من القرّاء المجوّدين، توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

١٤٦٧ ـ **«قاضي عكبرا» محمد بن عبيد الله بن أحمد بن أبي الرعد. الحنفي قاضي عكبرا،** كان ثقة، توفي سنة ست وستين وأربعمائة ثالث شهر ربيع الآخر، سمع أبا عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن دُوسَتْ وأبا أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي وأبا الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار وغيرهم، قدم

١٤٦٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٤٠).

(١) حكم الحاكم بأمر الله العبيدي (٣٨٦ ـ ٤١١هـ).

١٤٦٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٣٩).

١٤٦٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٨).

بغداد بعد علوّ سنّه وحدّث بها وأملى بجامع المنصور، روى عنه ولده أبو الحسين محمد وأبو البركات ابن السقطي وأبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ومكيّ بن عبد السلام الرُميلي.

١٤٦٨ ـ **«ابن أبي البقاء قاضي البصردة» محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين. البصري أبو الفرج بن أبي البقاء قاضي البصرة**، كان شيخاً مهيباً صبيح الوجه عالماً بالمذهب، له يدٌ باسطة في اللغة والأدب وله تصانيف في اللغة حسان، سمع الحديث بالبصرة من أبي القاسم الفضل بن محمد بن الفضل القَصَباني وأبي موسى عيسى بن موسى بن خلف الأندلسي، وبواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن وأبي غالب محمد بن أحمد بن بِشْران، وبالأهواز من أبي الغنائم الحسن بن علي بن حماد الحوزي، وبالكوفة من الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمٰن الحسني، ودرس الفقه ببغداد على أقضى القضاة الماوردي والقاضي أبي الطيّب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي. وتوفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالبصرة. وله «مقدّمة في النحو» و«كتاب المتقعّرين».

١٤٦٩ ـ **«ابن الأصبغ القرطبي» محمد بن عبيد الله بن الأصبغ. القرشي المرواني** من أهل قرطبة وسكن شاطبة، أورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم» [الوافر]:

تـثـنَّـت فـاسـترابَ الـخـيـزرانُ ... وفـاهـت فـاسـتُـذلّ الأقـحـوانُ
وأبـدت مـن تَـثَـنّـيـهـا فـنـونـاً ... قـلـوبُ الـعـاشـقـيـن لـهـا مـكـانُ
وقـالـت لا يُـبـاهِ بـنـا قـتـيـلٌ ... ولـيـس لـخـائـفٍ عـنـدي أمـانُ
أرى رِضْـوانَ مـلـتـمـسـاً مـحـلّـي ... كـأن الأرض عـاد بـهـا الـجـنـانُ
وقـالـت لـلـغـزالـة حُـسْـنُ وجـهـي ... وثـغـري يُـجـتـنَـى مـنـه الـجـمـانُ

١٤٧٠ ـ **محمد بن عبيد الله بن غيّاث**. بالغين المعجمة والياء المثناة من تحتَ المشددةِ، وَبعد الألف ثاء مثلثة، أبو عمرو من أهل شريش[1]، كان شاعراً مطبوعاً، توفي سنة تسع عشرة وستمائة، قال من أبيات [الرجز]:

وكَـوْثَـريّ الـريـقِ إلاّ أنـه ... فـوق الـعـقـيـق دُرُّه قـد نـظـمـا
أسـكـرنـي ولـم أَذُقْ رحـيـقـه ... إلاّ بـثـغـر خـاطـري تـوهُّـمـا

منها [الرجز]:

إن لـم تـكـن مـعـرفـةٌ تـقـدّمـت ... فـوُدّنـا بـالـغـيـب قـد تـقـدّمـا
يـا وقـفـةً بـالـشـوق فـيـمـا بـيـنـنـا ... أتـعَـبَ مـنـه الـبـينُ شـخـصـاً كـرمـا

١٤٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٣٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٠).

(١) شَرِيش: مدينة كبيرة من كورة شذُونة، وهي قاعدة هذه الكورة، وهي من أعمال الأندلس. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٣٨).

أهـدَتْ لـنـا مـنـه الـرُبـا مـع الـصـبـا عَـرْفـاً تـذكّـرتُ بـه عـهـد الـحِـمَـى

وقال في الشيب وأجاد [الطويل]:

صبوتُ وهل عارٌ على الحُرّ إن صبا وقِيدَ بعشر الأربعين إلى الصِبَى
يرى أنّ حبّ الحُسن في الله قربةٌ لـمـن شاء بـالأعـمـال أن يـتـقـرّبـا
وقـالـوا مـشـيبٌ قلتُ واعـجـبـاً لـكـم أيُـنـكَـر بـدرٌ قـد تـخـلّـل غـيـهـبـا
ولـيـس بـشـيـبٍ مـا تـرون وإنّـمـا كُمَيتُ الصِبَى مما جرى عاد أشهبا

١٤٧١ ـ «أبو حنيفة الخطيبي الحنفي» محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي. الخطيبي أبو حنيفة بن أبي اسماعيل الحنفي من أهل أصبهان. قال ابن النجار: كان شيخاً فاضلاً من بيت مشهور بالرواية والخطابة والقضاء والفضل والعلم، قدم بغداد حاجّاً وحدّث بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن أبيه وعن جدّه لأمّه حمد بن محمد بن أحمد بن صدقة وعن أبي مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري وأبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه وأبي الفتح أحمد بن محمد الحدّاد وعبد الرحمٰن بن حمد الدُوني وجماعةٍ غيرهم، وأملى عدّة مجالس بجامع القصر، وروى عنه ابن الأخضر وعبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي وأبو القاسم المبارك بن أنوشتكين العدل وأبو الفضل محمد بن أبي الحسن الضرير المقرىء وغيرهم، وُلد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

١٤٧٢ ـ «ابن التعاويذي» محمد بن عبيد الله[١] **بن عبد الله. أبو الفتح سبط المبارك التعاويذي** البغدادي المشهور صاحب الديوان، أضرّ آخر عمره، روى عنه علي بن المبارك ابن الوارث، توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة[٢]، إنّما نُسب إلى التعاويذي لأنه نشأ في حجره وكفَلَه صغيراً فنُسب إليه وهو جدّه. قال ابن خلّكان: ولم يكن في وقته مثله وفيما أعتقد لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع قلت: كان شاعراً مطيقاً سهل الألفاظ عذب الكلام منسجم التركيب ولم يكن له غوصٌ على المعاني ولم يورد له ابن خلّكان رحمه الله على إطنابه في وصفه شيئاً من قصائده الطنّانة. كان الشيخ الإمام شهاب الدين محمود رحمه الله لا يفارقه ديوانه ويعجبه طريقه، وكان ابن التعاويذي

١٤٧١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٨).

١٤٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٣٥ ـ ٢٤٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٥ ـ ٢٩) تحقيق محيي الدين عبد الحميد، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٣٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٣٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣٠ ـ ٧٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٤١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٩٦ ـ ٣٠٣).

(١) في بعض المصادر: عبد الله.

كاتباً بديوان المقاطعات، وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه أشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه، وجمع ديوانه بنفسه ورتّبه أربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك بزيادات، وصنّف كتاباً سمّاه «الحجبة والحجاب» يدخل في مقدار خمس عشرة كرّاسة وهو قليل الوجود. وقال العماد الكاتب إنه كان في العراق صاحبه فلما انتقل العماد إلى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب إليه يطلب منه فروةً برسالةٍ ذكرها ابن خلّكان في تاريخه. وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

سقاكِ سارٍ من الوسميّ هتّانُ ... ولا رقتْ للغوادي فيكِ أجفانُ
يا دارَ لَهْوي وإطرابي وملعبَ أتـ ... رابي وللّهْو أوطارٌ وأوطانُ
أعائِدٌ لِيَ ماضٍ من جديدِ هوىً ... أبليتُه وشبابٌ فيكِ فَيْنانُ
إذ الرقيبُ لنا عينٌ مساعدة ... والكاشحون لنا في الحبّ أعوانُ
وإذ جميلةُ تُوليني الجميلَ وعنـ ... د الغانيات وراء الحُسن إحسانُ
ولي إلى البان من رَمْل الحِمَى طربٌ ... فاليومَ لا الرمل يُصبيني ولا البانُ
وما عسى يُدرِك المشتاقُ من وَطَرٍ ... إذا بكى الرَبْعَ والأحبابُ قد بانُوا
كانوا معاني المغاني والمنازل أمـ ... واتٌ إذا لم يكن فيهنّ سُكّانُ
لله كَم قَمَرَتْ لبّي بجوّكِ أقـ ... مارٌ وكَم غازلتني فيكِ غِزْلانُ
وليلةٍ بات يجلو الراحَ من يده ... فيها أَغَنُّ خفيفُ الروح جَذْلانُ
خالٍ من الهمّ في خَلْخاله حَرَجٌ ... فقلبُه فارغٌ والقلبُ ملآنُ
يُذكي الجوى باردٌ من ريقه شَبِمٌ ... ويوقظ الوجد طرفٌ منه وَسْنانُ
إن يُمسِ ريّانَ من ماء الشباب فلي ... قلبٌ إلى ريقه المعسولِ ظمآنُ
بين السيوف وعينيه مشاركةٌ ... من أجلها قيل للأغماد أجفانُ
فكيف أصحو غراماً أو أُفيق جوىً ... وقدُّه ثَمِلُ الأعطاف نشوانُ
أَفْديه من غادرٍ للعهد غادرني ... صدودُه ودموعي فيه غُدْرانُ
في خدّه وثناياه وَمُقلته ... وفي عذارَيْه للعُشّاق بستانُ
شقائِقٌ وأَقاحٍ نَبْتُهُ خَضِلٌ ... ونرجسٌ أنا منه الدهرَ سكرانُ

ومنه قصيدة مدح بها القاضي الفاضل أولها [السريع]:

مرّت بنا في ليلة النفرِ ... تجمعُ بين الإثم والأجرِ
أَدْماءُ غرّاءُ هضيم الحشا ... واضحةَ اللبّات والنحر
مرّت تَهادي بين أترابها ... كالبدر بين الأنجم الزُهر

مال بها سُكرُ الهوى والصِبَى ... ميلَ الصَبا بالغُصُن النَضْر

منها [السريع]:

ذنبي إلى الأيام حُرّيَّتي ... ولم تزل إلْباً على الحُرّ

ما لي أرى الناس وحالي على ... خلافِ أحوالهمُ تجري

وما أرى لي بينهم دولةً ... ترفع من شأني ولا قدري

كأنني لستُ من الناس في ... شيءٍ ولا دهرهمُ دهري

وما لإنسانيّتي شاهدٌ ... شيءٌ سوى أنّيَ في خُسر

منها يذكر ما حصل له من العمى [السريع]:

حتى رمَتْني رُميتْ بالأذى! ... بنَكْبةٍ قاصمةِ الظهرِ

وأوترتْ في مُقلةٍ قلّما ... علمتُها باتت على وِتْر

أَصَبْتني فيها على غرّة ... بغابرٍ من حيث لا أدري

جوهرةٌ كنتُ ضنيناً بها ... نفيسة القيمة والقدرِ

إن أنا لم أَبكِ عليها دماً ... فضلاً عن الدمع فما عُذري

ما ليَ لا أبكي على فقدها ... بكاءَ خنساءَ على صَخْرِ(١)

يقال إن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد قال: لو مُدحتُ بهذ القصيدة أجزتُ عليها بألف دينار. وقال ابن التعاويذي [الكامل]:

يا واثقاً من عُمره بشبيبةٍ ... علقتْ يداك بأضعفِ الأسبابِ

ضيّعتَ ما يُجدي عليك بقاؤه ... وحفظتَ ماهو مُؤْذِنٌ بذهابِ

المال يُضبَط في يديك حسابُهُ ... والعمر تُنفِقه بغير حسَابِ

وقال [مجزوء الكامل]:

وغُلُوِّ السنّ قد كـ ... ـسّر بالشيب نشاطي

كيف سمُّوه علوّاً ... وهو أَخْذٌ في انْحطاطِ

وقال [المتقارب]:

أأُحرَمُ دولتكم بعدما ... ركبتُ الأماني وأنضَيْتُها

---

(١) لقد بكت الخنساء أخاها صخراً بكاءً كثيراً ورَثَتْهُ بأجمل القصائد ومنها:

وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ ... كأنَّه عَلَمٌ في رَأسِهِ نَارُ

وبعدما أسلمت جاءها نبأ استشهاد أولادها الأربعة فقالت (الحمد لله الذي شرّفني باستشهادهم)، فشتان ما بين الإسلام والجاهلية. انظر: «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩).

ومـا لـيَ ذنـبٌ سـوى أنّـنـي رجـوتُـكـمُ فـتـمـنَّـيْـتُـهـا

وقال [الخفيف]:

جـبّـةٌ طـال عـمـرُهـا فـغـدت تَـصـ لـحُ أن يُـسـمَـع الـحـديـث عـلـيـهـا
كـلّـمـا قـلـتُ فـرّج الله مـنـهـا أحـوَجَـتْ خِـسّـةُ الـزمـان إلـيـهـا

وقال وَقد سمع قول الصابيء [مجزوء الكامل]:

فـالـعـمـر مـثـل الـكـأس يـر سُـبُ فـي أواخـره الـقـذَى

[المتقارب]:

فـمـن شـبَّـهَ الـعـمـر كـأسـاً يـقـرّ قـذاه ويـرسـب فـي أسـفـلِـهْ
فـإنّـي رأيـتُ الـقـذى طـافـيـاً عـلـى صـفـحـةِ الـكـأسِ فـي أوّلِـهْ

وقال يهجو الوزيرَ ابنَ البلدي [مخلع البسيط]:

يـا ربّ أشـكـو إلـيـك ضـرّاً أنـت عـلـى كـشـفـه قـديـرُ
ألـيـس صِـرنـا إلـى زمـان فـيـه أبـو جـعـفـرٍ وزيـرُ

وقال [مخلع البسيط]:

مـجـاهـدَ الـديـن عـشـتَ ذُخـراً لـكـلّ ذي حـاجـةٍ وكَـنـزاً
بـعـثـتَ لـي بـغـلـةً ولـكـن قـد مُـسـخـتْ فـي الـطـريـق عَـنْـزاً

وقالَ [السريع]:

قـضـيـتُ شـطـر الـعـمـر فـي مـدحـكـم ظـنّـاً بـكـم أنّـكـمُ أهـلُـهُ
وعُـدْتُ أُفـنـيـه هـجـاءً لـكـم فـضـاع عـمـري فـيـكـمُ كـلُّـهُ

وقال أيضاً [الكامل]:

ولـقـد مـدحـتُـكـمُ عـلـى جـهـلٍ بـكـم وظـنـنـتُ فـيـكـم لـلـصـنـيـعـة مـوضـعـاً
ورجـعـتُ بـعـد الإخـتـبـار[1] أذمُّـكـم فـأضـعـتُ فـي الـحـالَـيْـن عـمـري أجـمـعـا

وقال يهجو [المنسرح]:

قـال أَطِـبّـاؤه لـعُـوّده قـولاً عـن الـحـقّ غـيـر مـدفـوعِ
شـقّـوا رغـيـفـاً فـي وجـه صـاحـبـكـم فـمـا بـه عـلّـةٌ سـوى الـجـوع

وقال [السريع]:

وبـاخـلٍ قـدّم لـي شـمـعـةً وحـالُـه مـن خُـرَقٍ حـالُـهـا

(١) همزة هذا المصدر همزة وصل لكن قطعت لضرورة الوزن.

فما جرت من عينها دمعةٌ إلا ومن عينيه أمثالها

١٤٧٣ ـ «ابن علان الواسطي» محمد بن عبيد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن رَزين الخزاعي. أبو عبد الله الشاعر من أهل واسط. قال ابن النجار: شابٌّ فاضل حسن الشعر، دخل الشام ومدح ملوكها ثم قدم بغداد سنة تسع عشرة وستمائة ومدح الإمام الناصر[1] وسمع منه الحافظ ابن الدُبيثي ثم إنه سافر إلى الجزيرة، فيقال إنه هجا الملك الأشرف والحاجب عليّاً وهو الناظر بحرّان فحبسه وخُلّد في السجن بحران مدّةً، وكان يلقَّب بالراوية. قال: أنشدني الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد قال: أنشدنا المذكور لنفسه [السريع]:

أُنظُرْ إلى الخمر وتكوينها تَجدْ عجيباً منهما أو عُجابْ
رقّت هواءً وصفت مُزنةً وأضرمت ناراً وكانت تُرابْ

وأنشد له من أبيات [الكامل]:

ولكَم هممتُ بنصب أشراك الكرَى لخياله والنومُ منه شَرُودُ
أوْ رُمتُ أفلتُ من هواه فشدَّني وسط الحبائل بَندُه المشدودُ
ومتى عزمتُ على السلوّ يقول لي: حُلّ العزيمة! خَصرُه المعقودُ
وإذا جحدتُ هواه خوفَ وُشاته فعلى الغرام دلائلٌ وشهودُ

توفي آخر يوم من سنة أربع وعشرين وستمائة ولم يبلغ الأربعين. قلت: شعره متوسط

١٤٧٤ ـ «زين الدين بن عبيد الله» محمد بن عبيد الله بن جبريل. الصدر زين الدين أبو عبد الله الكاتب المصري. توفي سنة أربع وسبعين وستمائة، كان في ديوان الإنشاء بالقاهرة وتاجُ الدين بن الأطرباني كاتب الإنشاء هو ابن أخته. وسيأتي ذكر ولده القاضي صلاح الدين يوسف بن محمد في حرف الياء مكانه إن شاء الله تعالى. له شعر لطيف عذب يأخذ بمجامع القلب منه قوله [مجزوء الكامل]:

إنّما الشكوى إلى الخلـ ـق هوانٌ ومذلَّهْ
فاتْرُكِ الخلقَ وأَنْزِلْ كُلُّ ما نابك باللَّهْ

وقال جواباً [السريع]:

أهلاً وسهلاً بكتابٍ غدا كالروض جادتْه سماءُ السماحْ
وافَى فمن فَرْطِ سروري به بات نديماً ليَ حتى الصباحْ
تمزجُ فيه بالعتابِ الرضا وإنّما تمزج راحاً براحْ

وكتب إلى بعض أصحابه بالحجاز [الكامل]:

---

(١) هو الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيء الحسن، حكم من (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ)، وكانت مدة خلافته (٤٧) سنة وهي أطول مدة لخليفة عباسي، توفي وعمره (٧٠) سنة إلاّ أشهراً.

يا راحلاً قد كدتُ أقضي بعده أسفاً وأحشائي عليه تقطَّعُ
شَطَّ المزارُ فما القلوب سواكنٌ لكنّ دمعَ العين بعدك ينبع

وقال وقد اشتدّ به المرض [المديد]:

لم تجد همّي ولا حَزَني أُمُّ مفقودٍ لها وَلَهُ
ما بقاء الروح في جسدي غير تعذيبٍ لها وله

وقا أيضاً [المنسرح]:

أيا بديع الجمال رِقَّ لمَنْ سِترُ هواه عليك مهتوكُ
دموعه في هواك جاريةٌ وقلبُه في يديك مملوكُ

لما فُتح حصن عكّار نظم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ومن خطّه نقلت [مجزوء الكامل]:

يا مليك الأرض بُشرا ك فقد نِلتَ الإرادَهْ
إنّ عكّارَ يقيناً هي عكّا وزيادَهْ

ونظم زين الدين ابن عبيد الله [مجزوء الكامل]:

إنّ سلطان البرايا زاده الله سعادَهْ
قتل الأعداء رعباً وله بالنصر عادَهْ
حصنُ عكّار فتوحٌ هو عكّا وزيادَهْ

كلاهما من قول القائل [مجزوء الكامل]:

لك يا بَدْرُون وجهٌ هو عنوان السعادَهْ
لا تَخَفْ محقاً ونقصاً أنت بدرٌ وزيادَهْ

وقال [مرفل الكامل]:

ولقد شكوتُ لمُتْلِفي حالي ولطّفتُ العبارَهْ
فكأنّني أشكو إلى حَجَرٍ وإنّ من الحجارهْ[1]

وقال في شبّابة فأحسن التضمين [الطويل]:

وناحلةٍ صفراءَ تنطق عن هوًى فتُعرِب عمّا في الضمير وتُخبِرُ
براها الهوى والوجدُ حتى أعادها أنابيبَ في أجوافها الريح تصفِرُ

---

(١) قوله (حجرٌ وإنَّ من الحجارة). اقتباسٌ من قوله تعالى: **﴿وإنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾** [البقرة: ٧٤].

وقال ما يكتب على حياصة [الطويل]:

لقد غار منّي العاشقون وأظهروا ... قلائي فلا نال الوصالَ غَيُورُ
ومَن ذا الذي أضحَى له كعلائقي ... لديه ولكن للنفوس غرور
وقد ضاع منّي خَصرُه فوق رِدفه ... فلا عجبٌ أنّي عليه أَدُور

وما أحسن قول محيي الدين بن قرناص [السريع]:

مِنْطقة المحبوب قالت لنا ... مقالةً توجب أن نعشَقْه
علائقي يُطرِب تغريدُها ... لا يُنكَر التغريد من مِنطقَهْ

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر [الخفيف]:

أنا في خصر أهيَفٍ ليت أنّي ... كنتُ أرقَى لجيده فأُعانِقْ
ولكَم رُمتُ ذاك منه ولكن ... أثقلَتْني كما رأيتَ العلائقْ

وهو مأخوذ برمّته من قول القائل [الطويل]:

لقد فُزتُ من خصر الحبيب بموضع ... تودُّ بأن تسمُو إليه المناطقُ
وددتُ بأن أرقَى لتقبيل ثغره ... غراماً ولكن أثقلَتْني العلائقُ

وقال في ذلك صدر الدين بن الوكيل [الطويل]:

بلغتُ مقاماً ما تأتَّى لعاشقٍ ... حُسدتُ له من بين كلّ الخلائقِ
فلا يدّعي العُشّاق حالي فإنّني ... نحيلٌ معنًّى مُثقَلٌ بالعلائقِ

وقال شهاب الدين العَزازي في ذلك [الخفيف]:

ما عولتُ الخصور حتى تبوّأ ... تُ من السُقم مقعدي ومكاني
وصبرتُ الصبر الشديد على البَر ... د وذُقتُ العذاب بالنيران
وكأنّي أعلنتُ أو بُحتُ بالسـ ... رّ فكفّوا كما رأيتَ لساني

وقال آخر [المتقارب]:

أَلوذُ بخصر حبيبي وما ... على مَن يلوذ بمحبوبِه
كثيبٌ علاه قضيبٌ علاه ... هلالٌ فيا حُسْنَ ترتيبِه
وحسرةِ عُشّاقِه إنّني ... أَحَطْتُ بما لم يحيطوا به[1]

وقال زين الدين إبن عبيد الله أيضاً في حياصة ذهب [المجتث]:

غار المحبّون منّي ... إذ دُرتُ حول نطاقِه

---

(١) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿**فقال أحطتَ بما لم تحط به**﴾ [النمل: ٢٢].

ونـلـتُ مـا لـم يـنـالـوا ... مـن ضـمّـه وعـنـاقِـه
مـا أصـفـرّ لـونـيَ إلاّ ... مـخـافـةً مـن فـراقِـه

وكتب إلى ناصر الدين ابن النقيب [مرفل الكامل]:

يـا مـن يـشـنّـف مـسـمـعـي ... بـحـديـثـه ويـروق لـحـظـي
أُنـبـئـتُ أنـكِ جِـئْـتَـنـي ... حـفـظـاً لـعـهـدي أيَّ حـفـظِ
ثـم انـثـنـيـتَ ولـم تُـصـا ... دِفْـنـي وذاك لـسـوءِ حـظّـي

فكتب ابن النقيب الجواب [مرفل الكامل]:

يـا مُـتْـحِـفَ الأسـمـاع مـنـ ... ـه بـكـلّ لـفـظٍ غـيـرِ فَـظِّ
لـفـظٌ تـثـنَّـى عـطـفـه ... يـخـتـال فـي حـكـمٍ ووعـظِ
لـولا اعـتـذارك مـا خـبـا ... مـا كـان عـنـدي مـن تَـلَـظّـي

قلتُ: ليس للحكم والوعظ في هذا المقام دخول ولا مقام.

١٤٧٥ ـ «شرف السادة» محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أبو الحسن العلوي الحسيني المعروف بشرف السادة من أهل بلخ صاحب النظم والنثر. قدم بغداد رسولاً من السلطان ألب رسلان إلى الإمام القائم بأمر الله في سنة ست وخمسين وأربعمائة ومدح القائم، وحدّث عن الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد الزاهد، روى عنه أبو غالب الذهلي وأبو سعد الزوزني. من شعره [البسيط]:

يا نظرةً جلبتْ حتفي مفاجأةً ... ما خلتُ أنّ حمَامي حُمَّ في النظرِ
ـحاجِبُه المفديُّ كيف رمى ... قلبَ المتيَّم عن قوسٍ بلا وَتَرِ

ومنه قوله [البسيط]:

أَفدي بروحيَ مَن قلبي كوَجْنته ... بالوصف لا الحكم والأحكامُ تفترِقُ
أعجبْ بحرقة قلبٍ ما له لهبٌ ... ومن تلهُّبِ خدّ ليس يحترِقُ

وقد أثنى الباخرزي في «الدمية» على هذا شرف السادة ثناءً كثيراً وطوّل ترجمته وقال من جملة وصفه: سيّد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومُغترَفهم، وتاج الأشراف العلوّية المتفرعين من الجرثومة النبويّة، تَنُوس على عالم العلم ذوائبُه، وتقرطس أهداف الآداب صوائبُه، ولم يزل له أمام سرير الملك قدم صدقٍ يُطلِع في سماء الفجر بدرُه، ويوطىء أعناقَ النجوم قدرُه، وأقلّ ما يُعَدّ من محصوله، جمعه من ثمار الأدب وأصوله، ووصفه بأنه ينثر

١٤٧٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١٢٨).

فينفث في عقد السحر، ويحلّق إلى الشعرىَ إذا أسفّ إلى الشعر، فأما الذي وراءه من العلوم الإلهيّة التي أجال فيها الأفكار، واقتضّ منها الأبكار، فممّا لا يُحصَر ولا يُحزَر، ولا يُعَدّ ولا يُحَدّ. وأورد له [مرفل الكامل]:

شَـدَّ الـنـطـاقَ بـخـصـره فـغـدا فـريـداً فـي جـمـالِـه
يُـجـنَـى الـلـجـيـن من الـحـبـال فـكـيـف رُدّ إلـى حـبـالِـه

وقوله [المتقارب]:

بـدا لـلـعـيـون كـبـدر الـدُّجَـى أُحـيـط بـخـطٍّ مـن الـغـالـيـةْ
فـخـطٌّ تـسـتّـن فـي ريّـه وخـطّ مـن الـشِـيَـع الـغـالـيـةْ

وقوله [المتقارب]:

بـدا بـالـعـتـاب وثـنّـى بـصَـدّ ومـلَّ فـأزرى بـعَـقـدِ عَـقَـدْ
وعـلّـم أصـداغَـه الـفـاتـنـا تِ مـا فـي مـودّتـه مـن أَوَدْ
فـطـوراً تـعـطّـف كـالـصـولـجـان وطـوراً تـحـلّـق مـثـل الـزَرَدْ
وإن ظـمـئـتْ مـن طـراد الـنـسـيـم وردن ثـنـايـا لـه كـالـبَـرَدْ
ولـمّـا ٱلـتـقـيـنـا عـلـى غـفـلـةٍ وغـاب الـرقـيـب وزال الـرَّصَـدْ
وقـد نُـظـمـت فـي أسـاريـره لـفـرط الـحـيـاء عـقـودُ الـنَـجَـدْ
أشـار بـسـاحـرةٍ لـلـقـلـوب إلـيّ ونـافـثـةٍ فـي الـعُـقَـدْ
ومـا ضـرَّ لـو جـاد لـي بـالـسـلام وروّح مـن بـعـض هـذا الـكـمـد
فـقـد كـنـتُ أرضـى بـنَـيْـل الـقـلـيـل ورُبَّ غـلـيـلٍ شـفـاه الـثـمـد

وقوله [الخفيف]:

أشـبَـهَ الـغـصـنَ إذ تـأوّد قـدّا وحـكـى الـوردَ إذ تـفـتـح خـدّا
وثَـنَـى لـلـوداع فـي حَـومـة الـبَـيْـ ـن بَـنـانـاً يـكـاد يُـعـقَـد عـقـدا
ولـقـد حـاول الـكـلامَ فـحـاشـى واشِـيَـيْـهِ فـأسـبـل الـدمـع سَـرْدا
وإذا فـاجـأ الـمـحـبَّ جـنـودُ الـ ـبـيـن عَـبَّـى مـن الـمـدامـع جُـنْـدا
لـسـتُ أنـسَـى وإن تـقـادم عـهـدٌ عـهـدَ أحـبـابِـنـا بـنَـجْـدٍ ونـجـدا
حينَ غصنُ الشباب غضٌّ ونجم الْـ ـوصلِ سَعدٌ بحُسن إسعاد سُعدَى
وغـزالاً قـد أورث الـبـدرَ غـيـظـاً وجـهُـه الـطَـلْـقُ والـغـزالـةَ حِـقْـدا
أَلِـفَ الـصـدُّ والـتـجـنُّـبَ حـتـى عـلَّـم الطيفَ في الـكَـرَى أن يَصُدَّا
فـسـقـى عـهـده الـعـهـاد وإن لـم يـقـضِ حـقّـاً لـه ولـم يَـرْعَ عـهـدا

١٤٧٦ ـ «أبو المجد الباهلي الطبيب» محمد بن عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي. هو **أفضل الدولة أبو المجد بن أبي الحكم** من الحكماء المشهورين. كان طبيباً حاذقاً وله يد طولى في الهندسة والنجوم ويعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويزمر وله في سائر آلات الطرب يد عمّالة وعمل أرغناً وبالغ في إتقانه وقرأ على والده وغيره الطبّ، وكان في دولة نور الدين الشهيد ولما عمّر البيمارستان بدمشق جعل أمر الطبّ فيه إليه فكان يدور على المرضى فيه ويعتبر أحوالهم وبين يديه المشارفون والخدّام للمرضى وكلّ ما يكتبه للمرضى لا يؤخَّر عنهم فإذا فرغ من ذلك طلع القلعة وافتقد مرضى السلطان وغيرهم وعاد إلى البيمارستان وجلس في الإيوان الكبير وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين قد أوقف عليه جملةً كثيرة من الكتب الطبيّة وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان وكان جماعة الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبّية ويقرأ التلاميذ ولا يزال معهم في مباحث وأشغال ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب بعد ذلك كلّه إلى داره. وتوفي بدمشق سنة . . .(١) وخمسمائة.

١٤٧٧ ـ «أبو بكر بن خطاب الغافقي» محمد بن عبيد الله بن هارون بن خطاب. الغافقي المُرسي أبو بكر. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: المذكور كاتبٌ عالم عالي الهمّة، قدم غرناطة وكتب بها عن ملكها الغالب بالله أبي عبد الله بن الأحمر، ثم رغب عنه وجاوز البحر إلى تلمسان فكان في كنف مالكها أبي يحيى يغمور العبد الوادي المعروف بيَغْمُراسَن معظَّماً مكرَّماً إلى أن توفي بها سنة ست وثمانين وستمائة. وأنشدنا الخطيب المُحدّث النحوي محبّ الدين أبوعبد الله محمد بن عمر بن رُشيد السبتي قدم علينا القاهرة حاجّاً قال: أنشدنا أبو بكر بن خطاب بتلمسان لنفسه [الرمل]:

رشأٌ في الخدّ منه روضة — ما جناها دانياً للمهتِصرْ
طلع الآسُ مع الورد بها — فهوى يغرب صبرُ المصطبِرْ
جال ماءُ الحُسن فيها والصِبَى — فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدِرْ(٢)
مرّت الموسى على عارضه — فكأنّ الآس بالماء غُمِرْ
مَجمعَ البحرَيْن أمسَى خدُّه — إذ تلاقى فيه موسى والخَضِرْ

قلت: . . .(٣)

١٤٧٨ ـ «شمس الدين الكوفي الواعظ» محمد بن عبيد الله. الواعظ الأديب الكوفي، تقدم ذكره(٤) في محمد بن أحمد بن أبي علي عبيد الله.

١٤٧٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٥٥).
(١) بياض في الأصل.
(٢) اقتباس من سورة [القمر: ١٢].
(٣) بياض في الأصل.
١٤٧٨ ـ تقدمت ترجمته في «الوافي» (٢/ ٧٠) رقم (٤١٩).
(٤) انظر: «الوافي» (٢/ ٧٠).

١٤٧٩ ـ **«القاضي أبو جعفر الهاشمي» محمد بن عبد المتكبّر بن الحسن بن عبد الودود بن عبد المتكبّر بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله. أبو جعفر الهاشمي** الخطيب قاضي باب البصرة ببغداد. سمع ابن البزّي وغيره وكان صالحاً ثقة. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١٤٨٠ ـ **«الخطيب أبو يعلى الهاشمي» محمد بن عبد المتكبّر بن الحسن بن عبد الودود. أخو المذكور أولاً، هو أبو يعلى.** كان يتولّى الخطابة بجامع المنصور، سمع شيئاً من الحديث بعد علوّ سنّه من أبي السعود أحمد بن علي بن المُجْلي وحدّث عنه بيسير، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي ورفيقه صَبيح الحبشي. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

١٤٨١ ـ **محمد بن عبد المجيب بن أبي القاسم بن زهير. أبو عبد الله التاجر** من أهل الحربيّة. أسمعه والده في صباه من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي وغيره وحدّث بديار مصر. قال محبّ الدين ابن النجار: ذكر لنا عيسى بن عبد العزيز اللخمي بالإسكندرية أنه قرأ عليه القرآن بالروايات وذكر لنا أنه كان يقول الشعر وله تآليف.

١٤٨٢ ـ **«ابن فخر الدين ابن الأقفاصي» محمد بن عبد المجيد بن عبد الله. القاضي سعد الدين ابن فخر الدين ابن صفي الدين ابن الأقفاصي.** ولي نظر الخزانة بمصر وتوفي بالقاهرة في ثامن عشرين ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ولما توجّه السلطان الملك الناصر محمد إلى الكرك سنة ثمان وسبعمائة توجّه صحبته وأظهر شراً كثيراً وعسفاً.

١٤٧٩ ـ «المشتبه» للذهبي (٤٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٧٣).

١٤٨٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧).

ابن عبد المحسن

١٤٨٣ - «ابن الرفاء والد شيخ الشيوخ شرف الدين» محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف. القاضي الفقيه زين الدين أبو عبد الله الأنصاري الأوسي الكَفَرطابي الأصل الدمشقي المولد الشافعي المعروف بابن الرفاء وهو والد شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز. ولي القضاء والأوقاف بحماة وله شعر حسن، توفي في شهر رمضان سنة ست عشرة وستمائة ببارين. ومن شعره [المتقارب]:

كأنّ الهلال هلالَ السما ... وقد لاح في قُمُصٍ من سواد
حبيبٌ أمات بهجرانه ... محبّاً ودارَى بلُبس الحداد

وقال في السواك [الوافر]:

ومصحوبٍ به أمر الرسولُ ... له لوني المغيَّر والنحولُ
تنعّم في مكانٍ ما لخلقٍ ... سواه إلى تقحُّمه سبيلُ

وقال ملغزاً في البيضة [الرمل]:

ها أنا السابق أو واضِعتي ... خبّروا سابِقنا بالتبدِيَهْ
إن تكن منّي فمن أين أنا ... أو أكن منها فمن أين هِيَه

وقال [البسيط]:

يا مولعاً بالأماني غير معتبرِ ... كيف الإقامة والدنيا على سَفَرِ
لا تركننّ إلى دار الغرور ولا ... تسكُنْ إلى وطنٍ فيها ولا وطرِ
وسالِم الناسَ تسلَمْ من مكايدهم ... مسلّماً لقضاء الله والقدرِ
كَم منحةٍ بدرتْ ما كنتَ تأملها ... ومحنةٍ لم تكن منها على حذرِ

ومن شعره [الخفيف]:

لو نفرنا عن السكون إلى الدنـ ... يا هُدينا إلى سواء الصراطِ
دارُ غدرٍ وحسرةٍ وانقطاعٍ ... وبلاءٍ وقُلعةٍ واشتطاطِ
أبداً تستردُّ ما وهبَتْه ... كخليل ابن يونسَ الخيّاطِ

معناه أن عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس الخيّاط كان له خليل يدعوه لمنادمته فإذا سكر خلع عليه ثوباً فإذا صحا من الغد بعث إليه فاستعاده منه، وكان ابن الخياط هذا منقطعاً إلى الزبيريّين فقال في ذلك [الطويل]:

كساني قميصاً مرّتين إذا انتشى ... وينزعه عنّي إذا كان صاحيا
فلي فرحةٌ في سُكره بقميصه ... وروعاته في الصحو حصّت جناحيا
فيا لَيْتَ حظّي في سروري ولوعتي ... يكون كفافاً لا عليّ ولا ليا

وقال الشيخ شرف الدين عن والده زين الدين صاحب هذه الترجمة: حفظ والدي القرآن العظيم وعمره تسع سنين وصلّى التراويح بجامع دمشق برواق الحنابلة وتلقّنه من صالح المقرىء، وتأدّب على الشيخ يوسف البُوني ثم على الشيخ العالم الحكيم أبي محمد عبد المنعم بن عمر بن حسّان الغسّاني الأندلسي ثم على شيخنا تاج الدين الكندي، وتفقّه على شرف الدين عبد الله بن أبي عَصرُون ثم على الشيخ ضياء الدين الدَوْلعي، ونظم الشعر وأنشأ الرسائل وعمره عشر سنين وما حوله.

١٤٨٤ ـ **«ابن الدواليبي المسند» محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار. الشيخ الفاضل الواعظ المعمّر مُسنِد الوقت عفيف الدين أبو عبد الله الأزجي البغدادي الحنبلي الخرّاط** والده الدواليبي شيخ الحديث بالمستنصرية. ولد في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين هكذا أملاه وكتب مرّة سنة تسع، وسمع سنة أربع وأربعين من ابن الخيّر إبراهيم وابن العُلّيق وابن قميرة وأخيه يحيى وعبد الملك بن قينا وأحمد بن عمر الباذَبيني وعجيبة الباقِدرانيّة وطائفةٍ وكان خاتمةَ من سمع منهم، وسمع المسند كلّه بفَوتٍ وصحيح مسلم وانتهى إليه علوّ الإسناد، كان يقول: حفظت اللُمَع في النحو ومختصر الخِرَقي، وحجّ غير مرّة ووعظ بالكلّاسة وسمع منه الشيخ شمس الدين بالعُلَى وغيرها. وكان حسن المحاضرة طيّب الأخلاق، أخذ عنه الفرضي وابن الفوطي والبرزالي وصفي الدين بن الخطيب وسراج الدين القزويني وشمس الدين بن خلف[(١)] وأخوه منصور وعفيف الدين بن المطري وخلق سواهم. وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٤٨٥ ـ **«الأنصاري الدمشقي» محمد بن عبد المحسن. أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي.** قدم بغداد سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو شابّ مع قاضي القضاة القاسم بن يحيى الشهرزوري وكان أديباً ولديه علمٌ وفضلٌ وفوّض إليه قاضي القضاة عقود الأنكحة وولاّه بعض الوقوف. وأورد له محبّ الدين بن النجار لغزاً في شجرة النارنج [الوافر]:

وقائمةٍ على ساقٍ قويمٍ ... تُعايِنُ من تصرُّفها عجاباً
تجود لنا ببلّورٍ فنلهو ... ونُعرِض عن تناوُلها ونأبَى
فتجعلها زمرّدةً لنرضى ... وليس نزيدها إلاّ اجتناباً
فتتركنا وتجعله عقيقاً ... فيعجبنا ونأخذها اغتصابا

١٤٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧).

(١) هو محمود بن خليفة بن محمد بن خلف، شمس الدين الدمشقي، توفي سنة (٧٦٧هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٢٣).

ومنه قوله [البسيط]:

وكلّما طال عمرُ المرءِ قصّر في ... أحواله وبدا في فعله الزللُ
كالشمس مهما علت في الأفق طالعةً ... فهكذا في حَضيض الأرض تستفِلُ

ومنه ما يكتب على المسطرة [الخفيف]:

أنا لمّا أُمرتُ بالعدل وانقد ... تُ ولم يُثْنِنِي الهوى والمراءُ
واستقامت طرائقي وتساوت ... فلها الاعتدال والاستواءُ
صرتُ للناس قدوةً في طروس الـ ... علم تقفو آثاريَ العلماءُ
فٱستقم وٱعتدل تَنَلْ رُتَبَ الفضـ ... ل وتعنو لأمرك الفضلاءُ

قلت: شعر متوسط. وقال محبّ الدين بن النجار: ذكر لي القطيعي أنه خرج من بغداد مع ابن الشهرزوري سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

١٤٨٦ - **«الأرمنتي قاضي البهنسا» محمد بن عبد المحسن بن الحسن. شرف الدين الأرمنتي قاضي البهنسا**. فقيه نحويّ شاعر كريم لبيب كثير الاحتمال مشكور في ولايته. وعُيّن لقضاء الاسكندرية وطُلب إلى القاهرة فحضر جمعٌ كبير من أهل البهنسا وأظهروا الألم وسألوا القاضي جلال الدين القزويني أن لا يغيّره فأعفاه ورجع إليهم ثم عُيّن لقُوص فلم يوافق، وبنىٰ مدرسةً بالبهنسا ورباطاً ومسجداً وكان محبَّباً إلى الخلق، قرأ الفقه بالصعيد على خاله سراج الدين يونس بن عبد المجيد الأرمنتي وتأدب به ولازمه وأقام بمصر سنين يشتغل بها مع خاله إلى أن ولي خالُهُ فسار معه وتزوّج ابنته وكان ينوب عنه حيث كان. وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة ومولده سنة اثنتين وسبعين بأرمنت تقديراً ولم يعقب. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: أنشدني من شعره كثيراً ومنه [الخفيف]:

جُزْ بسفح العقيق وانشَقْ خزامهْ ... وفؤادي سَلْ عنه إن رُمتَ رامَهْ
وإذا ما شهدتَ أعلام نجدِ ... وزَرُودٍ وحاجرٍ وتهامهْ
صِفْ لجيرانها الكرام بيوتاً ... حالةَ الصبّ بعدهم وغرامهْ
وترقَّقْ لهم وسَلْهم وصالاً ... وقل الهجرُ والصدود على مَهْ
عبدكم بعدكم على الودّ باقٍ ... لم يغيّر طولُ البعاد ذمامهْ
يا كرام النصاب إنّا نراكم ... حيث كنتم بكلّ حيّ كِرامهْ

قال: وأنشدني لنفسه يجمع العبادلة [البسيط]:

إنّ العبادلة الأحبار أربعةٌ ... مناهج العلم في الإسلام للناسِ

١٤٨٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧).

ابـن الـزبـيـر وابـن الـعـاص وابـن أبـي حـفـص الـخـلـيـفـة والـحـبـر ابـن عـبـاسِ
وقـد يُـضـاف ابـن مـسـعـود لـهـم بـدلاً عــن ابـن عــمـرو لـوَهْـمٍ أو لإلـبـاسِ

وقال: حكى لي أن بعض عدول البهنسا حكى له أن امرأة حضرت مع زوجها إلينا لنوقع بينهما الطلاق فرأيناه لا يشتهي ذلك فكلمناها فلم تقبل فأوقعناه فالتفتتْ إلينا وأنشدتْ [الكامل]:

لـمّـا غـدا الأكـيـد عـهـدي نـاقـضـاً وأراد ثـوبَ الـوصـل أن يـتـمـزّقـا
فـارقـتُـه وخـلـعـتُ مـن يـده يـدي وتـلـوتُ لـي ولـه: «وإن يـتـفـرّقـا»[1]

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة [النساء: ١٣٠].

ابن عبد الملك

١٤٨٧ - **«الأموي متولي مصر» محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. الأموي**. ولي الديار المصرية لأخيه هشام بن عبد الملك وكان فيه دينٌ، ظفر به عبد الله بن علي يوم نهر أبي فُطرُس[(١)] فذبحه صبراً في سنة أربعين ومائة أو ما دونها.

١٤٨٨ - **«الوزير ابن الزيات» محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة. الوزير أبو جعفر بن الزيّات**. كان أبوه زيّاتاً فنشأ هو وقرأ الأدب وقال الشعر البديع وتوصّل بالكتابة إلى أن وزر للمعتصم والواثق، وسببُ وزارته أنه ورد على المعتصم كتابُ بعض العمّال وفيه ذكر الكلأ فقرأه الوزير أحمد بن عمّار بن شاذي وزير المعتصم عليه فقال له: ما الكلأ؟ فقال: لا أعلم، فقال المعتصم: خليفة أمّيّ ووزير عاميّ انظروا من في الباب، فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه إليه فقال له: ما الكلأ؟ فقال: العشب على الإطلاق فإن كان رطباً فهو الخلا فإذا يبس فهو الحشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصمُ فضله فاستوزره وحكّمه وبسط يده وأمر أن لا يمرّ بأحد إلا يقوم له، فكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد يرصد له غلاماً إذا رآه مقبلاً أعلمه فيقوم ويصلّي حتى يعبره ابن الزيات فقال ابن الزيات [الكامل]:

صلّى الضُحَى لمّا استفاد عداوتي ... وأَراه ينسك بعدها ويصومُ
لا تعدمنّ عداوة مسمومة ... تركَتْك تقعدُ تارةً وتقومُ

فبلغ ذلك القاضي ابن أبي دؤاد فقال [السريع]:

أحسَنُ من تسعين بيتاً هِجا ... جمعُك معناهنّ في بيتِ
ما أحوَجَ الدنيا إلى مطرةٍ ... تغسل عنهم وَضَرَ الزيتِ

وكان ابن الزيات قد اتخذ تنّوراً من حديد وفيه مسامير أطرافُها المحدَّدة إلى داخل التنور وهي قائمة مثل رؤوس المسالّ يعذّب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب أحدهم أو تحرّك من حرارة الضرب دخلت تلك المسالّ في جسمه فيجد لذلك ألماً عظيماً وكان إذا قال أحدهم: أيّها الوزير ارحمني، فيقول: الرحمة خَوَرٌ في الطبيعة، فلما اعتقله المتوكل أدخله ذلك التنور وقيّده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال: يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال: الرحمة خور في الطبيعة، فطلب دواةً وقرطاساً فأخذ ذلك وكتب [البسيط]:

١٤٨٧ - «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤١٠ - ٤١١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٩٩).

(١) نهر أبي فطرس: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤١١).

١٤٨٨ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٠).

هي السبيل فمن يومٍ إلى يومِ ... كأنّه ما تُريك العينُ في النومِ
لا تجزعنّ رويداً إنها دُوَلٌ ... دنيا تنقّلُ من قوم إلى قومِ

وسيّرها إلى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلاّ في الغد فلما قرأها أمر بإخراجه فجاؤا إليه فوجدوه ميتاً سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت إقامته في التنور أربعين يوماً ووُجد قد كتب بالفحم على جانب التنور [مجزوء الكامل]:

من له عهدٌ بنوم ... يُرشِد الصبّ إليه
رحم الله رحيماً ... دَلَّ عينيّ عليه
سهرتْ عيني ونامت ... عينُ من هنتُ لديه

وقال في التنور [الرمل]:

سَل ديار الحيّ مَن غيَّرها ... ومحاها وعفا منظرَها
وهل الدنيا إذا ما أقبلت ... صيّرتْ معروفها منكرها
إنما الدنيا كظلّ زائلٍ ... نحمد الله كذا قدّرها

ولما توفي المعتصم تولّى الأمرَ الواثقُ وكان قد حلف إن صار الأمر إليه لينكبنّ ابن الزيات فلما كتب الكتّابُ ما يتعلق بالبيعة لم يُرضوه وكتب ابنُ الزيات فأرضاه فكفر عن يمينه وقال: المال عن اليمين فديةٌ وعوضٌ وليس عن ابن الزيات عوض، فأقرّه على الوزارة وكان في نفس المتوكل منه شيء كثير فلما ولي الخلافة خشي أن ينكبه عاجلاً فيستر أمواله فتفوته فأقرّه على الوزارة وجعل ابن أبي دؤاد يغريه ويحثّه على القبض عليه فأمسكه وأودعه التنور كما تقدّم فلم يجد من ضياعه وأملاكه وذخائره إلاّ ما قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك وقال لابن أبي دؤاد: أطمعتني في الباطل وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضاً. وكان ابن الزيات من أئمة الأدب المتبحرين الذين دقّقوا النظر فيه، وشعره جيّد كثير وله ديوان رسائل. ومدحه البحتري بقصيدته الدالية التي منها [الخفيف]:

وأَرى الخلقَ مُجمعين على فضـ ... ـلك ما بين سيّد ومَسُودِ
عرف العالمون فضلك بالعـ ... ـلم وقال الجهّال بالتقليدِ

ولأبي تمام الطائي فيه مقطّعات كثيرة يعبث به فيها منها [المنسرح]:

قالت فأين السَراة قلتُ لها ... لا تسألي عنهمُ فقد ماتوا
قالت ولِمْ كان ذاك قلت لها ... هذا وزيرُ الإمامِ زيّاتُ

وكان ابن الزيات يقول بخلق القرآن.

١٤٨٩ ـ «الغزال» محمد بن عبد الملك بن زنجويه. الحافظ أبو بكر البغدادي الغزال

١٤٨٩ ـ «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (١٦/٨)، و«الثقات» لابن حبان (١٣٠/٩)، و«تاريخ بغداد» =

صاحب الإمام أحمد وجاره. روى عنه الأربعة وإبراهيم الحربي ووثّقه النسائي وغيره. وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

١٤٩٠ ـ **«الدقيقي» محمد بن عبد الملك الدقيقي**. روى عنه أبو داود وابن ماجه وثّقه الدارقطني. توفي سنة ست وستين ومائتين.

١٤٩١ ـ **«راوية بني أسد» محمد بن عبد الملك الفقعسي**. أعرابيّ فصيح أدركَ المنصورَ ومن بعده مَنْ الخلفاء إلى المأمون. وهو الذي يقول فيه [الوافر]:

أميرَ المؤمنين عفوتَ حتى ... كأنّ الناس ليس لهم ذنوبُ

وقال فيه أيضاً [البسيط]:

إنّي وجدتُك في جرثومةٍ فرعت ... مرعَى قُريشٍ إذا ما واصِفٌ وَصَفا

وأنت في هاشم في سرّ نبعتِها ... بحيث حلّت وسيطاً لم تكن طَرَفا

وله من الكتب المصنَّفة «كتاب مآثر بني أسد وأشعارها».

١٤٩٢ ـ **«ابن صالح الهاشمي» محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب**. شاعر مشهور أديب كان ينزل أرض قنّسرين[(١)] وله مع المأمون خبرٌ، بقي إلى أيام المتوكل وجرت بينه وبين أبي تمام الطائي والبحتري مخاطبات، وهو القائل يردّ على أبي الأصبغ [السريع].

أنا ابنُ آل الله في هاشمِ ... حيث نَمَى خيرٌ وإحسانُ

من نبعةٍ منها نبيُّ الهُدَى ... مُورقةٍ والفرعُ فَيْنانُ

بحيث خلفي الريح محشورة ... والثَقَلان الإنس والجانُ

أَئمة زُهرٌ نجوم الدُجَى ... بيضٌ على الأَيام غُرّانُ

= للخطيب البغدادي (٢/ ٣٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٦).

١٤٩٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١٨/ ١٣ ـ ١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٤٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٦).

١٤٩٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٤).

(١) قنسرين: بلد بالقرب من حلب على مسافة عشرين كيلو متراً تقريباً عمّرها الرومان وما تزال الآثار الرومانية شاهدة على حضارة هذا البلد إلى الآن، فتحها أبو عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد رضي الله عنهما، وفي جبلها مشهد اختلف فيمن يكون صاحبه فقيل النبي صالح، والصحيح أنّ النبي صالح مدفون بشبوة، في اليمن، وقيل بمكة. وهذا المشهد يُزار الآن «ويرتاده العوام بطريقة جاهلية من أجل التبرك وطلب الشفاء وغير ذلك وبين قلعة قنسرين والمدينة قرية صغيرة تدعى العيس»، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٩٣ ـ ٩٤).

وقال وهو تشبيه شيئين بشيئين [الطويل]:

ترى الهام فيها والسيوف كأنّها ... فراخ القطا صُبّت عليها الأَجادِلُ

وقال يصف القلم [الطويل]:

وأبيضَ طاوي الكشح أخرسَ ناطقٍ ... له ذَمَلانٌ في بطون المَهارقِ

إذا استمطرتْه الكفّ جاد سحابُه ... بلا صوت إِرعادٍ ولا ضوء بارقِ

كأنّ اللآلي والزبرجد نظمُه ... ونَور الأقاحي في بطون الحدائقِ

كأنّ عليه من دُجَى الليل حلّةً ... إذا ما استهلّت مُزنةٌ بالصواعقِ

إذا ما امتطَى غُرَّ القوافي رأيتَها ... مجلَّلةً تمضي أمام السوابقِ

١٤٩٣ ـ «الكلثومي» محمد بن عبد الملك. الكلثومي أبو عبد الله، كان متفنّناً علاّمةً في اللغة وعلم الإعراب والنجوم والحساب ومعرفة الأيام والأنساب، دخل خوارزم حين زال ملك الطاهرية وانقضت دولتهم. ومن شعره [الطويل]:

تقول سُعادٌ ما يغرّد طائرٌ ... على فَنَنٍ إلاّ وأنتَ كئيبُ

أجارتَنا إنّا غريبان هاهنا ... وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ

أجارتنا إنّ الغريب وإن غدت ... عليه غوادي الصالحاتِ غريبُ

أجارتنا من يغتربْ يلقَ للأذى ... نوائبَ تُقذي عينَه ويشيبُ

يحنّ إلى أوطانه وفؤادُه ... له بين أَحناء الضلوع وجيبُ

سقى الله طيفاً بالعراق فإنه ... إليّ وإن فارقتُه لحبيبُ

أحنُّ إليه من خراسانَ نازعاً ... وهيهات لو أنّ المزار قريبُ

وإنّ حنيناً من خوارزمَ ضلّةً ... إلى منتهَى أرض العراق عجيبُ

١٤٩٤ ـ «ابن أيمن الحافظ المالكي» محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج. أبو عبد الله القرطبي. كان فقيهاً مفتياً مشاوراً مالكيّاً حافظاً ثقة، صنّف كتاباً على سنن أبي داود كما فعل ابن أصبغ. وتوفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

١٤٩٥ ـ «القيسي المغربي» محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي. من أهل

١٤٩٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦٣).

١٤٩٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٢ ـ ٥٣)، و«تاريخ العلماء والرواة» لابن الفرضي (٢/ ٥٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٦٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩٧)، و«الديباج» لابن فرحون (٣٢٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٥).

١٤٩٥ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (١٧/ ١٢٨).

بَرشانة[1] من المريّة. كان طبيباً أديباً كتب لوالي غرناطة في وقت، وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وحضر السلطان جنازته. وشعره في غاية الجودة وهو القائل [الوافر]:

أتـذكـرُ إذ مـسـحـتَ بـفـيـكَ عـيـنـي ... وقـد حـلّ الـبـكـى فـيـهـا عـقـودَه

ذكـــرتَ بـــأنّ ريـــقـــك مـــاء وَردٍ ... فـقـابـلـتَ الـحـرارة بـالـبـرودَه

ومن نظمه من قصيدة [الطويل]:

جلتْ عن ثناياها فأومَضَ بارقٌ ... فأضواءُ ما شَقَّ الدجنّة منهما

وساعدني جفنُ الغمام على البكا ... فلم أدرِ وجداً أيّنا كان أسجما

ونظّمتُ سمطَيْ ثغرِها ووشاحِها ... فأبصرتُ درّ الثغر أجلَى وأنظما

١٤٩٦ ـ «الهمذاني الفرضي المؤرخ» محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد. أبو الحسن الهمذاني الفرضي ابن الشيخ أبي الفضل. جمع تاريخاً في الملوك والدول، توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وسمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقُور والنقيب أبا الفوارس طرّاداً الزينبي وغيرهما، وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «معجم شيوخه»، وكان فاضلاً حسن المعرفة بالتواريخ وأخبار الدول والملوك والحوادث. قال ابن النجار: وبه خُتم هذا الفنّ. وله مصنَّفات ملاح منها «الذيل على تاريخ الطبري» وذيل آخر على تاريخ الوزير أبي شجاع التالي لكتاب «تجارب الأمم» لابن مسكويه و«كتاب عنوان السير» و«أخبار الوزراء» عمله ذيلاً على كتاب ابن الصابي و«كتاب طبقات الفقهاء» «أخبار دولة السلطان محمد ومحمود» «أمراء الحجّ» من زمن النبيّ ﷺ إلى أيامه وله كتاب في «الشؤم». قال: كان أبي إذا أراد أن يؤدّبني يأخذ العصا بيده ويقول نويتُ أن أضرب ابني تأديباً كما أمرني وإلى أن تتمّ له النية أهربُ منه، وكان والده رجلاً صالحاً ورعاً دُعي إلى القضاء مراراً فلم يفعل.

١٤٩٧ ـ «القاضي ابن العديم بسعادتك» محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زُهير بن أبي جرادة. أبو المكارم العُقيلي الحلبي المعروف بابن العديم من بيت العلم والقضاء والحشمة. كان كاتباً شاعراً فاضلاً. قال الكندي: كان يسمع معنا فورد دمشق ودعاه ابن القلانسي وكنتُ حاضراً وكان لا يسأله عن شيء فيخبره عنه إلاّ قال: بسعادتك، إلى أن قال: ما فعل فلان؟ قال: مات بسعادتك، أو قال: ما فعلت الدار الفلانية؟ قال: خربت بسعادتك، فلقّبناه القاضي بسعادتك. توفي سنة خمس وستين وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

لـئـن تـنـاءَيْـتُـمُ عـنّـي ولـم يَـرَكـم ... شخصي فأنتم بقلبي بعدُ سكّانُ

---

(١) بَرْشَانة: من قرى إشبيلية بالأندلس. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٣٠٤).

١٤٩٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٣١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٠ ـ ٨١) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠ ـ ١٧٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٥).

لم أَخْلُ منكم ولم أسعَدْ بقربكمُ ... فهل سمعتم بوصلٍ فيه هجرانُ

ومنه قوله [الطويل]:

لئن بُعدت أجسامُنا عن ديارنا ... فإنّ بها الأرواح في عيشةٍ رَغدِ

وليس بقاء المرء في دار غُربةٍ ... مُضِراً إذا ما كان في طلب المجدِ

قلت: شعر متوسط.

١٤٩٨ ـ «ابن المقدّم» محمد بن عبد الملك بن المقدم. الأمير شمس الدين من كبار أمراء الدولتين نور الدين وصلاح الدين. وهو الذي سلّم سنجار إلى نور الدين وسكن دمشق ولما توفي نور الدين كان أحد من قام بسلطنة ولده ثم إن صلاح الدين أعطاه بعلبك ثم عصا عليه فجاء إليه وحاصره ثم أعطاه بعض القلاع عوضاً عنها ثم استنابه على دمشق، وكان بطلاً شجاعاً حضر وقعة حطّين وعكّا والقُدس والسواحل، وتوجّه إلى الحجّ فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات ورفع عَلَم صلاح الدين وكان أمير الركب العراقي طاشتكين فأنكر ذلك عليه واقتتلوا فجاءه سهمٌ في عينه فخرّ صريعاً فحمله طاشتكين وخيط جراحه فتوفي من الغد بمنى سنة أربع وثمانين وخمسمائة[1] ولما بلغ السلطان بكى وتأسف. وله دار كبيرة بدمشق إلى جانب المدرسة المقدّمية ثم صارت لصاحب حماة ثم صارت لقَراسُنقر المنصوري ثم للسلطان الملك الناصر، وله تربة ومسجد وخان كلّ ذلك مشهور جوّا باب الفراديس بدمشق.

١٤٩٩ ـ «ابن زُهر الطبيب» محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر. أبو بكر الإيادي الإشبيلي. أخذ علم الطبّ عن جدّه أبي العلاء وعن أبيه وانفرد بالإمامة في الطب في زمانه مع الحظّ الوافر من اللغة والأدب والشعر والحظوة عند الملوك، وكان سمحاً جواداً ممدَّحاً وهاتان أعجوبتان مغربيّ طبيب كريم وكان جواداً نفّاعاً بماله وجاهه، أخذ عنه الأستاذ أبو علي الشلوبين وأبو الخطاب ابن دِحية، وكان يحفظ «صحيح البخاري» متناً وإسناداً ويحفظ شعر ذي الرمة وهو ثُلث اللغة، وكان يجرّ قوساً سبعة وثلاثين رطلاً. وتوفي بمراكش وقد قارب السبعين، سنة خمس وتسعين وخمسمائة. قال ابن دحية: كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثُلث لغة العرب، ومولده سنة سبع وخمسمائة انتهى. ومن شعره يتشوّق ولداً صغيراً [المتقارب]:

ولي واحدٌ مثل فرخ القطا ... صغيرٌ تخلّف قلبي لدَيْه

تشوَّقني وتشوّقتُه ... فيبكي عليّ وأبكي عليه

نأت عنه داري فيا وحشتا ... لذاك القُديد وذاك الوُجيه

١٤٩٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٥).

(١) صوابه: سنة (٥٨٣هـ).

١٤٩٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢١٦)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٦٦)، و«المطرب» لابن دحية (٢٠٣ ـ ٢٠٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٢٩).

وقد تعب الشوق ما بيننا فمنه إليّ ومنّي إليه

أوصى أن يُكتَب على قبره [المتقارب]:

تأمَّلْ بحقّك يا واقفاً ولاحِظ مكاناً دُفعنا إليه

ترابُ الضريح على وَجْنتي كأنّيَ لم أمشِ يوماً عليه

أُداوي الأنام حذار الحمام وها أنا قد صِرتُ رهناً لديه

وقال في كتاب «حيلة البُرء» لجالينوس [الخفيف]:

حِيلة البُرء صُنّفت لعليلٍ يترجّى الحياةَ أو لعليلَهْ

فإذا جاءت المنيّةُ قالت حيلة البرء: ليس في البرء حيلَهْ

ولابن زهر من موشّحات المغاربة جملة ومن موشحات ابن زهر قوله [الرمل]:

أيّها الساقي إليك المشتكَى قد دعوناك وإن لم تسمَعِ

ونديمٍ همتُ في غُرّتهِ
وشربتُ الراح من راحته
كلّما آستيقظ من سَكرته

جَذَبَ الزقَّ إليه واتّكا وسقاني أربعاً في أربعِ

غصنُ بانٍ مالَ من حيث آستوَى
بات مَن يهواه من فرط الجَوى
خافِقَ الأحشاءِ موهونَ القُوَى

كلّما فكَّر في البين بكَى ما له يبكي لِمَا لم يقعِ

ليس لي صبرٌ ولا لي جَلَدُ
يا لقومي عذلوا واجتهدوا
أنكروا شكوايَ ممّا أَجِدُ

مثل حالي حقُّه أن يُشتكَى كمد اليأسِ وذلّ الطمعِ

يا لعيني عَشِيَتْ بالنظرِ
أنكرتْ بعدك ضوءَ القمر
وإذا ما شئتَ فآسمع خبري

شَقِيَتْ عينايَ من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي

ومنها قوله أيضاً [مشتق من الطويل]:

شمسٌ قارنت بدرًا راحٌ ونديمْ
أَدِرْ أكؤسَ الخمرِ

عـــنـــبـــريّـــةَ الـــنـــشـــر
إنّ الـــــروض ذو نـــــشـــــر
وقـــد درّع الـــنـــهـــرَا هـــبـــوبُ الـــنـــســـيـــمْ
وســـلّـــتْ عـــن الأفـــقِ
يـــدُ الـــغـــرب والـــشـــرق
ســـيـــوفـــاً مـــن الـــبـــرق
وقـــد أضـــحـــك الـــزهـــرَا بـــكـــاءُ الـــغـــيـــومْ
ألا إنّ لـــي مـــولَـــى
تـــحـــكَّـــم فـــاســـتـــولَـــى
أمـــا إنـــه لـــولا
دمـــعٌ يـــفـــضـــح الـــسِـــرَّا لـــكـــنـــتُ كَـــتُـــومْ
أَنَّـــى لـــي كـــتـــمـــانُ
ودمـــعـــيَ طـــوفـــانُ
شـــبّـــت فـــيـــه نـــيـــرانُ
فـــمَـــن أبـــصـــر الـــجـــمـــرَا فـــي لـــجّ يَـــعُـــومْ
إذا لامـــنـــي فـــيـــه
مَـــن رأى تـــجـــنّـــيـــه
شـــدوتُ أُغـــنّـــيـــه
لـــعـــلّ لـــهـــا عُـــذرًا وأنـــتَ تـــلـــومْ

وحُكي لي أن «القانون» الذي لابن سينا الرئيس لما دخل الغرب أخذه أبو العلاء زهر جدّ ابن زهر هذا ـ وسيأتي ذكره في حرف الزاي ـ ووقف عليه فلم يرض به وكان يكتب الوَصَفات في هوامش الكتاب المذكور ويكتب فيها مثل الجُزاز على عادة الأطبّاء وهذا إفراط في التعصب والحسد وإلاّ فما كان ابن زهر ممن يجهل القانون [الوافر]:

وهَبْني قلتُ هذا الصبح ليلٌ أيعمَى العالمون عن الضياءِ

١٥٠٠ ـ «الواعظ الحنبلي» محمد بن عبد الملك بن اسماعيل بن عبد الملك بن علي. أبو عبد الله الواعظ الحنبلي الأصبهاني. كان له قبول كثير عند أهل بلده، سمع الحديث من أبي القاسم اسماعيل بن علي الحمامي وأبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي وجماعة، وقدم بغداد حاجّاً في شبابه

١٥٠٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٠).

(١) في الأصل (أبي العباس) تحريف، والصواب ما أثبتناه كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٣٣١ ـ=

وسمع بها من الشريف أبي جعفر[١] أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي وأبي المظفّر هبة الله بن أحمد الشِبلي وغيرهما ثم قدمها ثانياً وأملى بجامع القصر عشر مجالس. قال ابن النجار: كتبناها عنه وكان شيخاً فاضلاً صدوقاً متديّناً. توفي بأصبهان سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

١٥٠١ - «كمال الدين بن درباس» محمد بن عبد الملك بن عيسى بن دِرْباس. القاضي كمال الدين أبو حامد ابن قاضي القضاة صدر الدين الماراني المصري الشافعي الضرير العدل أجاز له السلفي وروى عنه الدواداري وابن الظاهري وغيرهما ودرّس بالمدرسة السيفية مدّةً وأفتى وأشغل وقال الشعر وجالس الملوك. وتوفي سنة تسع وخمسين وستمائة. ومن شعره . . . .[٢].

١٥٠٢ - «الزاهد الفارقي» محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد. أبو عبد الله الفارقي الزاهد. قدم بغداد في صباه واستوطنها إلى أن مات، وكان منقطعاً إلى الزهد والعبادة والتجرّد عن الدنيا، دعا الخلق إلى الله تعالى وكان يتكلم على الناس كلّ جمعة بعد الصلاة بجامع القصر يجلس على آجرّتين ويقوم قائماً إذا حمي في الكلام وسئل أن يُعمَل له كرسيّ خشب فأبى، وكان يحفظ كتاب «نهج البلاغة» ويغيّر عبارته، وكان الكبار يحضرون مجلسه والأعيان والفضلاء، وكان يتكلم على لسان أهل الحقيقة بلسان عذب وكلام لطيف وعبارة رشقة ومنطق بليغ فانتفع الناس به وأناب إلى الله تعالى جماعةٌ ببركته وطهارة أنفاسه وصفاء باطنه وظاهره، وقد دوّن كلامه وجمعه وبوّبه ورتّبه أبو المعالي الكتبي في كتاب مفرد وكتب الناسُ عنه من كلامه وشعره وشعر غيره. وأورد له محبّ الدين ابن النجار [الخفيف]:

انـتـقِـدْ جـوهـريّـة الإنـسـانِ ... والـذي فيـه من فـنـون الـمعـانـي
خِـلّ عـنـك الأسـمـاء واطّـرح الألـ ... ـقاب وانظر إلى المعاني الحسانِ

وأورد له أيضاً [البسيط]:

مـن عـاش عـايَـنَ مـن أيامـه عـجـبـا ... إنّ الزمـان كـذا يُـبـدي لـنـا الـعـجـبا
بـيـنـا تـرى الـمرء رأساً فـي تـصـرُّفـه ... حـتـى يـعـود عـلـى أعـقـابـه ذَنَـبـا
فـلا تـكـن آمـنـاً مـنـه مَـواهـبـه ... فـإنـه سـالـبٌ مـا كـان قـد وهـبـا
إذا تـأمّـلـتَـه تـلـقَـى خـلائـقـه ... مـريـرةً بـعـد مـا ألـفـيـتـهـا ضَـرَبـا

قلت: شعر فوق المنحطّ ودون المتوسط. وذكره العمادالكاتب في «الخريدة» وقال: أنشدني لنفسه البيتين الأولين وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة. وأورد العماد الكاتب في «الخريدة» قطعة وافية من كلامه.

١٥٠٣ - «شرف الدين الأرزوني» محمد بن عبد الملك بن عمر. الشيخ الإمام الزاهد القدوة

= ٣٣٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٨٣).

(١) بياض في الأصل.

شرف الدين الأَرزُوني. شيخ مشهور بالصلاح تامّ الشكل أسمر مهيب جليل قليل الشيب مليح العمّة والبزّة صاحب سمت وهدى ووقار، صحب الكبار وتعبّد وانقطع سنة ست وتسعين وستمائة.

١٥٠٤ - «الباقلاني المؤدب» محمد بن عبد الملك بن محمد بن حماد الأُستاني. أبو بكر المؤدب المعروف بالباقلاني من أهل الأُستان قرية من بلد الخالص. انتقل عنها إلى بغداد وسكن بباب الأزج يعلّم الصبيان وكان له شعر، روى عنه أبو المعمّر الأنصاري ومنوجهر بن محمد الكاتب وأبو نصر الرسولي وغيرهم. ومن شعره [الكامل]:

قُل للمليحة في الخمار المُذهَبِ ... ذهب الزمانُ وحبّكم لم يذهبِ
وجمعتُ بين المذهبين فلم يكن ... للحُسن في ذهَبَيْهما من مَذهبِ
نور الخمار ونور وجهك نُزهةٌ ... عجباً لخدّك كيف لم يتلهّبِ
وإذا بدت عينٌ لتسرق نظرةً ... قال الجمال لها اْذهبي لا تذهبي

ومنه [الطويل]:

تباعَدَ عنّا مَن نُحبّ دنوّهُ ... وقاطعَنَا من بعد طيبِ وصالِ
فيا ليته إذ شطّ عنّا مزاره ... تعاهَدَنا منه بطيف خيالِ

قلت: شعر في الرتبة الأولى من الجودة.

١٥٠٥ - «التاريخي النحوي» محمد بن عبد الملك. السراج التاريخي، لُقّب بذلك لاعتنائه بالتواريخ كنيته أبو بكر. حدّث عن الحسن بن محمد الزعفراني وأحمد بن منصور الرمادي وأبي بكر بن أبي خيثمة وأبي العيناء والمبرّد وثعلب وأمثالهم، وكان أديباً فاضلاً متقناً حسن الأخبار مليح الروايات، وألّف تاريخاً لأبي الحسين محمد بن عبد الرحمن الروذباري صاحب الفضل بن جعفر بن حِنزابة وكان ولي كتابة مصر من قبله، وحدّث عنه التنوخي في «نشواره»، وله «كتاب تاريخ النحويّين» وذكر فيه لنفسه شعراً ومن شعره [الكامل]:

وإذا العَريب تفرّعتْ أَصنافُه ... وتفرّقت فكأنّه بَدَوِيُّ
وإذا علوم النحو قيست فهو مَن ... جُمعا له الكوفيّ والبصريُّ

قلت: شعر ساقط غثّ.

١٥٠٦ - «أبو بكر الشنتريني» محمد بن عبد الملك الشنتريني. المغربي أبو بكر النحوي. هو شيخ ابن برّي النحوي المصري حفظ عليه «الإِيضاح» للفارسي وقرأ عليه كتاب سيبويه، وللشنتريني «كتاب تلقيح الألباب في عوامل الإِعراب» وله كتاب في العروض جيّد.

١٥٠٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٤٨).

١٥٠٦ - «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٣١٠ - ٣١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨٠ - ١٤٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٢٨).

١٥٠٧ - «الملك الكامل الأمير» محمد بن عبد الملك بن إسماعيل. الأمير الملك الكامل ناصر الدين ابن الملك السعيد ابن السلطان الملك الصالح ابن العادل الأيّوبي سبط السلطان الملك الكامل وابن خالة صاحب الشام الناصر يوسف وابن خالة صاحب حماة. وُلد سنة ثلاث وخمسين وحدّث عن ابن عبد الدائم وكان ذكيّاً خبيراً بالأمور فيه انبساط كثير ولطف وافر وله النوادر في التنديب الحلو الداخل وهي مشهورة بين أهل دمشق، نادم الأفرم نائب دمشق، توجّه معه مرّةً إلى الصعيد[١] فلما ضرب الحلقة وفرغ منها أحضر الأمراءُ ما صادوه على العادة في ذلك فقال له الأفرم: وأنت يا ملك ما رميتَ شيئاً؟ قال: نعم الكفّ الذي كان معلّقْ في الحياصة، وقيل له يوماً: إن هلال شهر رمضان ثبت البارحةَ، فقال: من رآه؟ قالوا له: فلان، وهو من عدول دمشق يُعرَف بالميّت فقال: هذا ميّت وفُضُولي ويخلط شعبان في رمضان، وحضر عند الصاحب شمس الدين ليلةَ مولدٍ فلما أُحضرت الحلوى اشتغل هو بالحديث مع الصاحب وأكل الحاضرون الحلوى وحضر بعد ذلك البابا بالفُوطة والماورد ورشّ على يده فأخذه ومسح به عينيه وقال: يا مهتارُ الحلوى رأيتُها بعيني وأمّا يدي فما مسّتها، فضحك الصاحب وأحضر له حلوى تخصّه، وكان من كبار أمراء دمشق أوصى عند ما توفي أن يُدفن عند أبيه بتربة الكامل فما مُكّن ودُفن بتربة جدّتهم أمّ الصالح، وله أولاد أمراء لم يزل هو وهم في ديون ضخمة من كرمهم وتبذيرهم. وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

(١) لعلّ الصواب: «الصيد».

ابن عبد المنعم

١٥٠٨ ـ «ابن شقير بن حواري» محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري. الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعريّ الأصل الدمشقي الحنفي ويعرف بابن شُقير الأديب الشاعر. ولد سنة ست وستمائة، روى الأربعين التي لهبة الرحمن القُشيري عن أبي الفتوح البكري وهو أخو المحدّث الأديب نصر الله سمع الدمياطي منهما وهو من شعراء الملك الناصر وله فيه مدائح جمّة وكان يحبّه ويقدّمه على غيره من الشعراء. من شعره [البسيط]:

ما ضرّ قاضي الهوى العذريّ حين وَلِي ... ولو كان في حكمه يقضي عليّ ولي
وما عليه وقد صِرنا رعيّتَهُ ... لو أنه مُغمِد عنّا ظُبَى المُقَلِ
يا حاكم الحبّ لا تحكمْ بسَفْكِ دمي ... إلاّ بفتوَى فتور الأَعْيُنِ النُجُلِ
ويا غريم الأسى الخصم الألَدّ هوىً ... رفقاً عليّ فجسمي في هواك بَلِي
أخذتَ قلبيَ رهناً يومَ كاظمةٍ ... على بقايا دعاوٍ للهوى قِبَلي
ورُمتَ منّي كفيلاً بالأسى عبثاً ... وأنت تعلم أنّي بالغرام مَلِي
وقد قضى حاكم التبريحِ مجتهداً ... عليّ بالوجد حتى ينقضي أَجلي
لذا قذفتُ شهود الدمع فيك عسى ... أنّ الوصال بجَرْح الجفن يثبت لي
لا تَسْطُوَنَّ بعسّال القوام على ... ضعفي فما آفتي إلاّ من الأَسَلِ
هدّدتَني بالقِلَى حسبي الجوى وكَفى ... أنا الغريق فما خوفي من البَلَلِ

توفي تاج الدين سنة تسع وستين وستمائة. ومن شعر تاج الدين بن شقير [البسيط]:

أمّا الوفاء فشيءٌ ليس يتّفقُ ... من بعد ما خُنتَ يا قلبي بمن أَثِقُ
أَغراك طرفي بما أغراك من فِتَنٍ ... حتى سَبَتْكَ القدود الهِيفُ والحَدَقُ
وقد تشاركتما في فتح باب هوىً ... سُدّت على سلوتي من دونه الطُرُقُ
سَعَيْتما في دمي بغياً فنالكما ... لفَرْط بغيكما التبريحُ والأَرَقُ
حتّام لا ترعوي يا قلبُ ذُبْ كمداً ... فحسبُك المُزعِجان الشوقُ والقلقُ
تُبيت صبّاً كئيباً نهبَ جندِ هوىً ... لا قاتلي بك طولَ الدهر تعتلِقُ
طوراً بنَجدٍ وأَحياناً بكاظمةٍ ... وتارةً لك تبدو بالحِمَى عُلَقُ

١٥٠٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٨٦) ط. القاهرة (١٩٥١).

وكـلَّ يـوم تـعـنّـيـنـي إلـى أَمـلٍ ... من دونه المرهفاتُ البيضُ تُمْتَشَقُ
أَبكي لكي تنطفي من أَدمعي حُرَقي ... وكلّما فاض دمعي زادت الحرقُ
وكنتُ أَشكو ولي صبرٌ ولي رَمَقٌ ... فكيف حالي ولا صبرٌ ولا رمقٌ

ومنه أيضاً [الدوبيت]:

أَقسمتُ برشق المُقلة النبّالَهْ ... قلبي وبلين القامة العسّالَهْ
ما أَلبسني حلّةَ سُقمٍ وَضَنىً ... يا هند سوى جفونك الغزّالَهْ

ومنه [الخفيف]:

وغزالٍ سَبَى فؤاديَ منه ... ناظرٌ راشقٌ وقدٌّ رشيقُ
ريقُه رائقُ السلافة والثغـ ... ـرُ حبابٌ وخدّه الراووقُ
حلّ صدغَيْه ثم قال ليَ ٱفرقْ ... بين هاذين قلتُ فرقٌ دقيقُ

ومنه [الكامل]:

واحيرة القمرَيْن منه إذا بدا ... وإذا ٱنثنى يا خَجْلة الأغصانِ
كتب الجمالُ ويا له من كاتبٍ ... سطرَيْن في خدّيه بالريحانِ

وكان تاج الدين يلقَّب بالهُدهُد فأعطاه الملك الناصر ضيعةً على نهر ثَوْرا فحسده جماعة وسعوا على إخراجها من يده فكتب إلى الملك الناصر [الكامل]:

ما قدرُ داري في البناء فسعيُهم ... في هدمها قد زاد في مقدارِها
هَبْ أنها إيوانُ كسرَى رفعةً ... أَوَما بجودك كان أصل قرارِها
فاكتبْ بأنيَ لا أُعارَض كاتبٌ ... عصبٌ يضنّ عليّ في إنكارِها
فالنصّ جاء عن النبيّ محمدٍ الْهـ ... ـادي: أَقِرّوا الطير في أوكارِها

١٥٠٩ ـ «ابن هامل المحدث» محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل. شمس الدين أبو عبد الله الحرّاني. سمع الزبيدي وابن اللتي والإربلي والهمذاني وابن رواحة والسخاوي والقطيعي وعمر بن كرم وابن رواج وجماعةً بديار مصر، وعُني بالحديث عنايةً كثيرةً وكتب الكثير وتعب وحصّل، روى عنه ابن الخبّاز والدمياطي وابن أبي الفتح وابن العطّار. توفي في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة ووقف أجزاءه بالضيائية وكان شيخ الحديث بالعالمية.

١٥١٠ ـ «شهاب الدين ابن الخيمي» محمد بن عبد المنعم بن محمد. شهاب الدين ابن الخِيَمي الأنصاري اليمني الأصل المصري الدار الشاعر. حدّث بجامع الترمذي عن علي بن البنّاء المكي وأجاز له ابن سُكينة وغيره وعلت سنّه وحدّث بكثير من مروياته، روى عنه الدمياطي في

١٥٠٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٤).
١٥١٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٨٧).

معجمه وسمع منه قطب الدين ابن منيّر وفخر الدين بن الظاهري، وكان هو المقدَّم على شعراء عصره مع المشاركة في كثير من العلوم وكان يعاني الخدم الديوانية وباشر وقف مدرسة الشافعي ومشهد الحسين وفيه أمانة ومعرفة وكان معروفاً بالأجوبة المسكتة ولم يُعرف منه غضب. عاش اثنتين وثمانين سنة أو أكثر وتوفي بالقاهرة سنة خمس وثمانين وستمائة. وروى أيضاً عن عتيق بن باقا وابن عبد الله بن البنّاء. واتّفق أن نجم الدين بن إسرائيل الشاعر حجّ فرأى ورقةً ملقاةً فيها القصيدة التي لابن الخيمي المشهورة البائية فادّعاها. قال قطب الدين: فحكى لنا صاحبنا الموفق عبد الله بن عمر أن ابن إسرائيل وابن الخيمي اجتمعا بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء وجرى الحديث فتحاكما إلى شرف الدين بن الفارض فقال: ينبغي لكلّ واحد منكما أن ينظم أبياتاً على هذا الوزن والرويّ، فنظم ابن الخيمي [البسيط]:

لله قومٌ بجرعاء الحِمَى غَيَبُ

القصيدة، ونظم ابن إسرائيل [البسيط]:

لم يَقضِ في حبّكم بعضَ الذي يَجِبُ

القصيدة، فلما وقف عليهما ابن الفارض أنشد لابن إسرائيل [البسيط]:

لقد حكيتَ ولكن فاتك الشَّنَبُ

وحكم بالقصيدة لابن الخيمي، واستجاد بعض الحاضرين أبيات ابن إسرائيل وقال: من ينظم مثل هذا ما الحامل له على ادّعاء ما ليس به؟ فابتدر ابن الخيمي وقال: هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة، وانفصل المجلس وسافر ابن إسرائيل لوقته من الديار المصرية، وقد طلب ابنُ خلّكان وهو نائب الحكم بالقاهرة الأبيات من ابن الخيمي فكتبها وذيّل له في آخرها أبياتاً وسأله الحكم بينه وبين من ادّعاها، والقصيدة المدّعاة أنشدنيها من لفظه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمري قال: أنشدني لنفسه إجازةَ الشيخ شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي وفي غالب الظنّ أنه سماع [البسيط]:

يا مطلباً ليس لي في غيره أَرَبُ ... إليك آل التقصّي وانتهى الطلبُ
وما طمحتُ لمرأى أو لمستَمعٍ ... إلاّ لمعنًى إلى عَلْياك ينتسِبُ
وما أرانيَ أهلاً أن تُوَاصِلني ... حسبي علوّاً بأنّي فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارةً أدبي ... فأَطلبُ الوصل لمّا يضعف الأَدب
ولستُ أَبرَحُ في الحالَيْن ذا قلقٍ ... نامٍ وشوقٍ له في أضلُعي لهب
ومدمعٍ كلّما كفكفتُ أدمُعَه ... صوناً لذِكرك يعصيني وينسكب
ويدّعي في الهوى دمعي مُقاسمتي ... وجدي وحُزني فيجري وهْو مختضب
كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا ... يزال في ليله للنجم يرتقب
يا صاحبي قد عدمتُ المسعدين فسا ... عِدْني على وَصَبي لا مسّك الوصب

بالله إن جُزتَ كُثباناً بذي سَلَم قِفْ لي عليها وقل: لي هذه الكُثُب
ليقضيَ الخدّ من أجراعها وطراً في تُربها ويؤدّي بعضَ ما يَجِب
ومِلْ إلى البان من شرقيّ كاظمةٍ فلي إلى البان من شرقيّها طَرَب
وخُذْ يميناً لمغنىً تهتدي بشَذَا نسيمهِ الرطب إن ضلّت بك النُجُب
حيث الهضاب وبَطْحاها يروّضها دمعُ المحبّين لا الأنواء والسُحُب
أكرِمْ به منزلاً تحميه هيبته عنّي وأنواره لا السُمر والقُضُب
دعني أُعلّلُ نفساً عزّ مطلبُها فيه وقلباً لغَدرٍ ليس ينقلب
ففيه عاينتُ قدماً حُسنَ مَن حسُنتْ به الملاحةُ واعتزّت به الرِيَبُ
دانٍ وأدنَى وعِزُّ الحُسن يحجبه عنّي وذُلّيَ والإجلال والرهب
أُحيا إذا متُّ من شوقٍ لرؤيته بأنّني لهواه فيه منتسب
ولستُ أعجَبُ من جسمي وصحّته في حبّه إنما سُقمي هو العجب
والهفَ نفسي لو أجدَى تلهّفها غوثاً وواحَربا لو ينفع الحرب
يمضي الزمان وأشواقي مضاعَفةٌ يا للرجال ولا وصلٌ ولا سَبَب
يا بارقاً بأعالي الرقمتَيْن بدا لقد حكيتَ ولكن فاتك الشَنَب
ويا نسيماً سرَى من جوّ كاظمةٍ بالله قُل لي كيف البان والعَذَب
وكيف جيرة ذاك الحيّ هل حفظوا عهداً أُراعيه إن شطّوا وإن قربوا
أم ضيّعوا ومرادي منك ذِكرهُم هم الأَحبّة إن أَعطوا وإن سلبوا
إن كان يُرضيهمُ إبعادُ عبدِهَمُ فالعبد منهم بذاك البُعد مقترب
والهجر إن كان يُرضيهم بلا سبب فإنّه من لذيذ الوصل مُحتسَب
وإن هم احتجبوا عنّي فإنّ لهم في القلب مشهودَ حُسنٍ ليس يحتجب
قد نزّه اللطف والإشراق بَهْجته عن أن تمنّعها الأستار والحجب
ما ينتهي نظري منهم إلى رُتَبٍ في الحُسن إلاّ ولاحت فوقها رُتَب
وكلما لاح معنىً من جمالهُمُ لبّاه شوقٌ إلى معناه منتسب
أظلُّ دهري ولي من حبّهم طربٌ ومن أَليم اشتياقي نحوهم حرب

والتي نظمها ابن إسرائيل منها [البسيط]:

لم يقضِ في حبّكم بعضَ الذي يَجِبُ قلبٌ متى عنّ ذكراكم لم يَجِبُ
ولي وفيٌّ لرسم الدار بعدكمُ دمعٌ متى جاد ضنّت بالحيا السُحُبُ
أَحبابَنا والمُنَى تُدني زيارتكم وربّما حالَ من دون المُنى الأدب

ما رأيكم من حياتي بعد بُعدكمُ | وليس لي في حياةٍ بعدكم أَرَب
قاطعتموني فأحزاني مواصلة | وحلتُم فحلا لي فيكم التعب
رُحْتم بقلبي وما كادت لتسلُبَه | لولا قدودكم الخطّيّةُ السُلُب
يا بارقاً ببُراق الحَزن لاح لنا | أَأَنت أم أسلمتْ أقمارَها النُقُب
ويا نسيماً سرَى والعِطر يصحبه | أجُزْتَ حيث مَشَيْنَ الخُرَّد العُرُب
أقسمتُ بالمقسمات الزُهر تحجبُها | سُمر العوالي والهنديّة القُضُب
لكدتَ تُشبه برقاً من ثغورهِمُ | يا درّ دمعيَ لولا الظَلْم والشَنَب

أخبرنا الشيخ العلاّمة شهاب الدين محمود قال: قلت لابن إسرائيل: يا شيخ نجم الدين لأيّ شيء قصّرت عن ابن الخيمي في هذا المعنى؟ فقال: هو شاعر فحل وأخذ المعنى بكراً فجوّده ولم يدع فيه فضلةً، أو كما قال. والقصيدة التي نظمها ابن الخيمي ثانياً مع ابن إسرائيل هي ما أنشدنيه الشيخ الإمام العلاّمة شهاب الدين أبو الثناء محمود قال: أنشدني شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي لنفسه [البسيط]:

لله قومٌ بجَرْعاء الحمى غيبُ | جنَوا عليّ ولمّا أن جنوا عتبوا
يا ربّ هم أخذوا قلبي فلِم سخطوا | وإنّهم غصبوا عيشي فلِم غضبوا
هم العُريب بنَجْدٍ مُذ عرفتُهمُ | لم يبقَ لي معهم مالٌ ولا نَشَبُ
شاكون للحرب لكنْ من قدودهمُ | وفاتراتِ اللحاظ السُمر والقُضُب
فما ألمّوا بحيٍّ أو ألمّ بهم | إلاّ أغاروا على الأبيات وانتهبوا
عهدتُ في دِمَن البطحاء عهدَ هوىً | إليهمُ وتمادت بيننا حِقَب
فما أضاعوا قديمَ العهد بل حفظوا | لكنْ لغيريَ ذاك العهد قد نسبوا
مَن مُنصفي من لطيفٍ منهمُ غنجٍ | لَدْنِ القوام لإسرائيل ينتسب
مبدّلِ القول ظلماً لا يفي بموا | عيد الوصال ومنه الذنبُ والغضب
تُبينُ لُثغته بالراء نِسبتَهُ | والمينُ منه بزُور الوعدِ والكذب
موحّدٌ فيرى كلّ الوجود له | مُلكاً ويُبطل ما يأتي به النسب
فعن عجائبه حدّث ولا حرجٌ | ما ينتهي في المليح المُطلَقِ العجب
بدرٌ ولكن هلالاً لاح إذ هو بالو | رديّ من شفق الخدّين مُنتقِبُ
في كأس مبسمِه من حلو ريقته | خمرٌ ودُرُّ ثناياه بها حَبَبُ
فلفظُه أبداً سكرانُ يُسمعنا | من مُعرَب اللحن ما يُنسَى به الأدب
تجني لواحظُه فينا ومنطقه | جنايةً يُجتنَى من مُرّها الضَرَب

حلوُ الأحاديث والألحاظ ساحِرُها ... تُلغَى إذا نطق الألواح والكتب
لم تُبقِ ألفاظُه معنىً يروق لنا ... لقد شكت ظلمه الأشعارُ والخُطَب
فِداؤه ما جرى في الدمع من مُهَجٍ ... وما جرى في سبيل الحبّ محتسَبُ
ويح المتيَّم شامَ البرقَ من إضَمٍ ... فهزّه كاهتزاز البارق الحَرَبُ
وأسكن البرقُ من وجدٍ ومن كلفٍ ... في قلبه فهو في أحشائه لهب
وكلّما لاح منه بارقٌ بعثتْ ... ماءَ المدامع من أجفانه سُحُب
وما أعادت نُسيماتُ الغُوَيْر له ... أخبار ذي الأَثْلِ إلاّ هزّه الطرب
واهاً له أعرض الأحبابُ عنه وما ... أجدَتْ رسائله الحُسنَى ولا القُرَب

وأنشدني الشيخ جمال الدين محمود بن طيّ الحافي قال: أنشدني لنفسه عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني [البسيط]:

لولا الحِمَى وظباء بالحمى عُرُبُ ... ما كان في البارق النجديّ لي أَرَبُ
حلّت عقودَ اصطباري دونه حِلَلٌ ... خفوقها كارتياحاتي لها تَجِبُ
وفي رياض بيوت الحيّ من إضَمٍ ... وردٌ جنيٌّ ومن أكمامه النقب
يسقي الأَقاحيَّ منها قرقَفٌ فإذا ... لاح الحباب عليها فاْسمه الشُهب
يقضي بها لعيون الناظرين على ... كلّ القلوب قضاءَ ما له سبب
إلاّ تمارُضُ أجفانٍ إذا سلبتْ ... فمقتضَى همّها المسلوبُ لا السَلَب
وبي لدى الحلّة الفيحاء غصنُ نقاً ... يهفو فيجذبه حِقْفٌ فينجذب
لا تقدر الحُجْبُ أن تُخفي محاسنه ... وإنّما في سَناه الحُجب تحتجب
أُعاهِدُ الراح أنّي لا أُفارِقها ... من أجل أنّ الثنايا شِبْهُها الحَبَب
وأَرقبُ البرقَ لا سُقْياه من أَرَبي ... لكنّه مثل خدّيه له لهب
يا سالماً في الهوى ممّا أُكابِده ... رفقاً بأحشاء صبٍّ شفَّهُ الوَصَب
فالأَجر يا أَملي إن كنتَ تكسبه ... من كلّ ذي كبدٍ حرّاءَ يُكتسَبُ
يا بدر تمٍّ مَحاقي في زيادته ... ما آنَ أن تنجلي عن أُفقك السُحُب
صحا السكارَى وسُكري دام فيك أما ... للسكر لا سَبَبٌ يُروَى ولا نَسَب
قد أيأَسَ الصبر والسلوانُ أيسره ... وعاقه الصبّ عن آماله الوصب
وكلّما لاح يا عيني وميضُ سَناً ... تهمي وإن هبّ يا قلبي صَباً تَجِبُ

قلت: فيه مَدَّ حرَّى وهي مقصورة وذكّر ضمير الصبا وهي مؤنّثة. وأنشدني جمال الدين محمود المذكور قال: أنشدني عفيف الدين لنفسه أيضاً [البسيط]:

أَينكُر الوجدُ أنّي في الهوى شَجِبُ ودون كلّ دخان ساطعٌ لهبُ
وما سلوتُ كما ظنّ الوشاة ولا أسلو كما يترجّى الوالِهُ الوَصِبُ
فإن بكى لصباباتي عَذُولُ هوىً فلي بما منه يبكي عاذلي طَرَب
ناشدتُكِ الله يا روحي اُذهبي كلفاً بحبّ قوم عن الجرعاء قد ذهبوا
لا تسأليهم ذماماً في محبّتهم فطالما قد وفى بالذمّة العَرَب
هم أهل وُدّي وهذا واجبٌ لهُمُ وإنّما ودّهم لي فهْو لا يَجِب
هم ألبسوني سقاماً من جفونِهِمُ أصبحتُ أرفُلُ فيه وهْو ينسحب
وصيّرتْ أدمُعي حُمراً خدودهُم فكيف أجحدُ ما منّوا وما وهبوا
هل السلامة إلاّ أن أموت بهم وجداً وإلاّ فَبُقْيَائي هي العَطب
إن يسلبوا البعض منّي والجميع لهم فإنّ أَشرف جزءَيَّ الذي سلبوا
لو تعلم العذباتُ المائسات بمن قد بان عنها إذاً ما اخضرّت العذب
ولو درَى منهل الوادي الذي وردوا مَن وارِدُو مائه لاهتزّه الطَرَب
إنّي لأكظِمُ أنفاسي إذا ذُكروا كي لا يحرّقهم من زفرتي اللهب
أُسائل البان عن ميل النسيم بهم سؤالَ مَن ليس يدري فيه ما السبب
وتلك آثارُ لينٍ في قدودهِمُ مرّت بها الريح فاهتزّت لها القُضُب
يصحو السكارَى ولا أَصحو ظماً بكُمُ ويسكر السَكْرُ من بعض الذي شربوا

وأنشدني من لفظه لنفسه في هذه المادة العلاّمة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد [البسيط]:

قَضَى وهذا الذي في حبّهم يَجِبُ في ذمّة الوجد تلك الروح تُحتسَبُ
ما كان يومَ رحيل الحيّ عن إِضَمٍ لروحه في بقاءٍ بعدهم أَرَب
صبٌّ بكى أسفاً والشمل مجتمعٌ كأنّه كان للتفريق يرتقبُ
نأوا فذابت عليهم روحه كمداً ما كان إلاّ النوَى في حتفه سبب
لم يدرِ أنّ قدود السُمر مُشبهةٌ للبيض لو لم يكن أسماءَها القُضُبُ
وظنّ كأسَ الهوى يصحُو النزيفُ بها إذ أوهمتْه الثنايا أنها الحَبَب
طوبى لمن لم يبدّل دين حُبّهِمُ بل مات وهْو إلى الإخلاص منتسِبُ
لو لم يمت فيهمُ ما عاش عندهُمُ حياتُه من وفاة الحبّ تُكتسَب
بانوا وفي الحيّ مَيتٌ ناح بعدهُمُ له الحمامُ وسحّت دمعها السُحُبُ
وشقّ غصنُ النقا من أجله حزناً جيوبَهُ وأُديرت حوله العذبُ

وشاهد الغيثُ أنفاساً يصعّدها ... فعاد والبرق في أحشائه لهبُ
لو أنصفوا وقفوا حفظاً لمُهجته ... إنّ الوقوف على قتلَى الهوى قُرَب
يا بارق الثغر لو لاحت ثغورهُمُ ... وشِمتَ بارقها ما فاتك الشَنَبُ
ويا حياً جادهم إن لم تكن كلفاً ... ما بالُ عينيك منها الماء منسِكبُ
ويا قضيب النقا لو لم تجد خبراً ... عند الصبا منهمُ ما هزّك الطربُ
بالله يا نسمات الريحِ أين هُمُ ... وهل نأوا أم دموعي دونهم حُجُبُ
بالله لمّا استقلّوا عن ديارهمُ ... أحنّت الدار من شوقٍ أم النُجُب
وهل وجدتِ فؤداي في رحالهمُ ... فإنه عندهم في بعض ما سلبوا
نأوا غضاباً وقلبي في إسارهمُ ... يا ليتهم غصبوا روحي ولا غضبوا
طوبى لقلبٍ غدا في الركب عندهمُ ... فإنه عندهم ضيفٌ وهم عَرَبُ
وإن رجعتِ إليهم فاذكري خبري ... إنّي شَرِقتُ بدمع العين مذ غربوا
ثم اذكري سفح دمعي في معاهدهم ... لا يُذكَر السفح إلاّ حنّ مغترب
عساكِ أن تعطفي نحوي معاطفهم ... فالغصن بالريح ينأى ثم يقترب

وقلت أنا في هذه المادّة وإن لم أسلك الجادّة [البسيط]:

يا جيرةً مذ نأوا قلبي بهم يَجِبُ ... ولو قَضَى مَا قضَى بعضَ الذي يَجِبُ
سرتم وقلبي أسير في حمولكمُ ... فكيف يرجع مُضناكم وينقلب
وأيّ عيشٍ له يصفُو ببُعدكمُ ... والقلب مضطرمُ الأحشاء مضطرب
أَضرمتُمُ نار أشواقي ببَيْنكم ... فالجسم منسبكٌ والدمع منسكب
ناحت عليّ حماماتُ اللِوَى ورَثَتْ ... ولو رثَتْنيَ ما في فعلها عجب
تُملي عليّ من الأوراق ما صنعتْ ... سجعاً فتهتزُّ من ألحانها القُضُب
والغيث لمّا رأى ما قد مُنيتُ به ... فكلُّه مُقلٌ بالدمع تنسكب
بالله يا صاحِ روّحني بذكرهِمُ ... وزد عسى أن يخفّ الوجد والوَصَب
ويا رسولي إليهم صِف لهم أرَقي ... وأنّ طرفي لضيف الطيف مرتقب
واسألْ مواهبهم للعين بعض كرىً ... عسايَ أن يَهَبوا لي بعض ما نهبوا
ولطّف القول لا تسأمْ مراجعةً ... وأشكُ الهوى والنوى قد ينجح الطلب
عرّضْ بذكري فإن قالوا أتعرفُه ... فاسأَلْ ليَ الوصل وأنكرني إذا غضبوا
ذكّرهم بلياليٍ قد مضت بهمُ ... وهم نجومي بها لا السبعة الشُهُب
هم الرِضَى والمُنَى والقصد من زمني ... وكلّ ما أرتجي والسول والأَرَب

وهم مرادي على حالَي جفاً ووفاً … وبغيتي إن نأوا عنّي أو اقتربوا
هم روح جسمي الذي يحيى لشقوته … بهم فإنّ حياتي كلّها تَعَبُ
هم نور عيني وإن كانت لبُعدهُمُ … أيامُ عيشيَ سُوداً كلّها عَطب
إن يحضروا فالبُكَى غطّى على بصري … فهم حضورٌ وفي المعنى هُمُ غَيَبُ
وإن يغيبوا وأهدَوا طيفهم كرماً … فالسُهد من دون ما يهدونه حُجُب
ولو فرضتُ انقطاع الدمع لم أرهم … وصدّني عنهم الإجلال والأَدب
فما تملّت بهم عيني بل امتلأت … بأدمُعٍ خجلتْ من سحّها السُحُب
فلم تترك التُرك في شمسٍ ولا قمرٍ … حُسناً لغيرهِمُ يُعزَى وينتسب
لكنّهم لم يَفُوا إن عاهدوك على … وُدٍّ وما هكذا من فعلها العَرَب
خلا الغزال الذي نفسي به ألفتْ … فكَم له من يدٍ في الفضل تحتسَبُ
له لطافة أخلاقٍ تعلّمُ مَن … لا يعرف الوجد كيف الذلّ والحَرَب
ولحظه الضيّقُ الأَجفانِ وسّع لي … همومَ وجدٍ لها في أضلُعي لهب
سيوف أجفانه المرضَى إذا نظرتْ … تَفري الجوانح لا الهنديّة القُضُب
إذا انثنى سلب الألبابَ مَعطِفُهُ الب … ادي التأَوُّدِ لا الخطيّة السُلُب
وإن بدا فبدور الأفق من خجلٍ … تُرخَى على وجهها من سُحبها نُقُب
يا برقُ لا تبتسِمْ من ثغره عجباً … قد فات معناك منه الظَلْم والشَنَب
ويا قضيب النقا لو هزّ قامتَهُ … لكنتَ تسجد إجلالاً وتقترب
شمعي ضِيا فَرقِه والورد وَجْنته … والريق خمريَ لا ما يعصِرُ العِنَب
ومُذ رشفتُ لماه وهْو مبتسمٌ … ما راق لي بعده خمرٌ ولا حَبَب

١٥١١ ـ «المسند شمس الدين ابن قدامة» محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المسند شمس الدين. أبو عبد الله المقدسي أخو العماد. كان شيخاً معمّراً أجاز له السلفي وشُهدة الكاتبة وهو آخر من روى عنها بالإجازة، روى عنه الدمياطي وغيره. وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة شهيداً بيد التتار في قرية ساوية من نابلس ودفن بها وقد نيّف على المائة.

١٥١١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٥).

ابن عبد الواحد

١٥١٢ ـ «صريع الدِلاء» محمد بن عبد الواحد. صريع الدلاء وقتيل الغواشي والثاني عندي أحسن لأمرين: لأنه في الغواشي ما في الدلاء من المعنى المراد ولأن الغواشي أكثر شبهاً في اللفظ بالغواني من الدلاء لأنهم قابلوا به صريع الغواني وهو مسلم بن الوليد الشاعر الفحل كما قالوا صُرّ بَعر مقابلةً لصُرّ دُرّ. ذكره ابن النجار فقال: بصرّي سكن بغداد وكان شاعراً ماجناً مطبوعاً يغلب على شعره الهزل والمجون، عارض مقصورة ابن دُريد بمقصورةٍ مجن فيها جاء منها [الرجز]:

مَن لم يُرِدْ أن تنتقِبْ نعالَه ... يحملها في كُمّه إذا مَشَى
مَن دخلتْ في عينه مِسَلّةٌ ... فاسأَلْه من ساعته عن العَمى
مَن أَكل الفحم تسوَّدْ فمه ... وراح صحنُ خدّه مثل الدجى
مَن صفع الناس ولم يدَعْهمُ ... أن يصفعوه فعليهم اْعتدَى
مَن ناطح الكبش تعجَّرْ رأسه ... وسال من مَفرقه شِبهُ الدما
مَن طبخ الكِرْش ولا يغسله ... سال على شاربه منه الخَرا
مَن فاته العلم وأَخطاه الغِنَى ... فذاك والكلب على حدّ سوَى
مَن طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القِدر إلى حيث يشا

قال بعضهم: إن هذا البيت خير من مقصورة ابن دريد فإنه حكمة بالغة [الرجز]

والدَرج يُلفَى بالغِشاء مُلصَقاً ... والسَرج لا يُلصَق إلاّ بالغِرَى
والذقن شَعرٌ في الوجوه نابتٌ ... وإنما الاست التي تحْت الخُصَى

توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. ومن شعر صريع الدلاء يمدح فخر الملك [الخفيف]:

كيف نلقى بؤساً ودولةُ فخرِ الـ ... مُلك فينا تعمُّ بالإنعامِ
هكذا ما بَقِي الجديدان يبقى ... للتهاني مملَّكاً ألفَ عامِ
كلُّ يومٍ لنا بنعماك عيدٌ ... لا خلَتْ منه سائرُ الأيامِ
فله الأَنْعُم الجِسام اللواتي ... هي مثل الحياة في الأجسامِ
لم يزل يطلب المَحامد والعلـ ... ياء بين السيوف والأقلامِ

١٥١٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٩٥) ط. القاهرة (١٩٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٣).

فلقد نال بالعزائم مجداً | لم يُنَلْ مثله بحدّ الحسامِ
أَدرك النجم قاعداً وسِواه | عاجزٌ أن يناله من قَتامِ
لم يزل جوده يُعطعِط بالإفـ | ضال مُذ كان في قفا الإعدامِ
فهْو في حبّه المكارم والجو | دَ يرى الآملين في الأحلامِ
قد كفتْنا غيوث كفّيه أن نبـ | سط كفّاً إلى سؤال الغمامِ
ورضعنا لديه دَرَّ الأماني | ونظمنا لديه دُرَّ الكلامِ

قلت: مديح جيّد وشعر عذب.

١٥١٣ ـ **«أبو صاحب الشامل» محمد بن عبد الواحد بن محمد. أبو طاهر البيّع البغدادي المعروف بابن الصبّاغ الفقيه الشافعي**. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة، درس الفقه على أبي حامد الإسفراييني وهو والد أبي نصر صاحب «الشامل». توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

١٥١٤ ـ **«الدارمي الشافعي» محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن ميمون. أبو الفرج الدارمي البغدادي الشافعي** نزيل دمشق. روى عنه أبو بكر الخطيب وله شعر، سكن الرحبة مدّة ثم دمشق وكان حاسباً فصيح القول، روى عنه من شعره ابن النقور وأبو علي بن البنّاء وله «كتاب الاستذكار» في المذهب. توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة(1) ودفن في مقبرة باب الفراديس. ومن شعره . . .(2).

١٥١٥ ـ **«قاضي بغداد» محمد بن عبد الواحد بن علي. أبو جعفر بن الصبّاغ الشافعي**. ولد في رجب سنة ثمان وخمسمائة وولي قضاء بغداد وكان صالحاً نزهاً، دخل في صلاة العصر فصلّى ثلاث ركعات ومات في الرابعة ودفن بباب حرب سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

١٥١٦ ـ **«القاضي اللّبني» محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي. القاضي زكيّ الدين أبو بكر المخزومي اللّبني ـ بعد اللام باء موحدة مشددة ونون الشافعي**. ولي قضاء بانياس وبُصرَى وبعلبك وله فضائل ومشاركة، حُكي أنه من ذرّية خالد بن الوليد، وله نظم. توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

سَل سابِلَ العبرات في الأطلال | كَم قد خلوتُ بها بذات الخالِ

١٥١٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٩) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ).

١٥١٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٧ ـ ٧٩) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٣).

(١) في «طبقات الشافعية» لابن هداية: توفي سنة (٤٩٩ هـ)، والصواب ما أثبته المؤلف.

(٢) بياض في الأصل.

١٥١٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٦) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ).

وجنيتُ باللحظات من وجناتها ... ما غَضَّ منه الغضُّ من عُذّالي
وهممتُ أرتشِفُ اللمى فترنّحتْ ... فحَمَتْ جنَى المعسول بالعسّالِ
لو لم تكن مثل الغزالة لم يكن ... بمِنَى لها عنّي نفورُ غزالِ
صدّت ولولا أن تصدَّتْ لي لمَا ... وصل الغرامُ حبالها بحبالي
فاعجَبْ لجذْوة خدِها ولمائه ... ضدّان يجتمعان من صلصالِ
أنا في هجير مُحرقٍ من هجرها ... فمتى أُطفّيه ببَرد وصالِ
إن كان أَعرضَ أو تعرّضَ طيفُها ... فمدامعي كالعارض الهطّالِ
ومن المُحال يزور مَن عبراتُه ... طوفانُها قد طمَّ، طيفُ خيالِ
قالت وقد حَذَتِ العقيق بمثله ... هلاّ بدمعٍ لا بدمعِ لآلي
فأَجَبتها ذي مُهجتي في مُقلتي ... سالت فكيف زعمتِ أنّي سالِ
فتضاحكتْ فبكيتُ من فرط الجوى ... شوقاً فما رقّت لرقّة حالي

منها في مديح الناصر ابن العزيز محمد [الكامل]:

رفعتْ عوامله بمجرور الظبى ... قسماً بما نصبتْ بحُكْم الحالِ
ورماحه رقصتْ فنقّطها الظبى ... يومَ الوغى بجماجم الأبطالِ

وتوفي وهو ابن ست وستين سنة.

١٥١٧ ـ «الحافظ ضياء الدين المقدسي» محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل. الحافظ الحجّة الإمام ضياء الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي صاحب التصانيف. ولد بالدير المبارك سنة تسع وستين وخمسمائة، لزم الحافظ عبد الغني وتخرّج به وحفظ القرآن وتفقّه، ورحل أولاً إلى مصر سنة خمس وتسعين وسمع، ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو أكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثيرَ وبهمذان، ورجع إلى دمشق بعد الستمائة، ثم رحل إلى أصبهان فأكثر بها وتزيّد وحصّل شيئاً كثيراً من المسانيد والأجزاء، ورحل إلى نيسابور فدخلها ليلة وفاة الفراوي، ورحل إلى مرو وسمع بحلب وحرّان والموصل، وقدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلم كثير وحصّل أصولاً نفيسة فتح الله بها عليه هبةً وشراءً ونسخاً، وسمع بمكة، ولزم الاشتغال لما رجع وأكبّ على التصنيف والنسخ، وأجاز له

١٥١٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٩٠ ـ ١٩٢) و«القلائد الجوهرية» لابن طولون الصالحي (١/ ٧٦ ـ ٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٣٨) تحقيق محيي الدين عبد الحميد، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٩١ ـ ٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢ ـ ١٢٧٤ ـ ١٢٧٧ ـ ٢٠١٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٣، ٦٩).

السلفي وشُهدة وأحمد بن علي بن الناعم وأسعد بن بلدرك وتجنّى الوهبانية[١] وابن شاتيل وعبد الحقّ اليوسفي وأخوه عبد الرحيم وعيسى الدُوشابي ومحمد بن نَسيم العيشوني ومسلم بن ثابت النحاس وأبو شاكر السَقْلاطوني وابن برّي النحوي وأبو الفتح الخِرَقي وخلق كثير. وقال الشيخ شمس الدين: سمعت الحافظ أبا الحجّاج المزّي وما رأيت مثله يقول: الشيخ الضياء أعلمُ بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله. ومن تصانيفه: «كتاب الأحكام» يعوز قليلاً ثلاث مجلّدات «فضائل الأعمال» مجلد «الأحاديث المختارة»[٢] خرّج منها تسعين جزءاً وهي الأحاديث التي تصلح أن يحتجّ بها سوى ما في الصحيحين خرّجها من مسموعاته «فضائل الشام» ثلاثة أجزاء «فضائل القرآن» جزء «كتاب الجنة» «كتاب النار» «مناقب أصحاب الحديث» «النهي عن سبّ الصحاب» «سِيَر المقادسة» كالحافظ عبد الغني والشيخ الموفّق والشيخ أبي عمر وغيرهم في عدّة مجلدات وله تصانيف كثيرة في أجزاء عديدة. وبنى مدرسةً على باب الجامع المظفّري وأعانه عليها بعض أهل الخير وجعلها دار حديث وأن يسمع فيها جماعة من الصبيان وَقَفَ بها كتبه وأجزاءه وفيها من وقف الشيخ الموّفق والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد الغني وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي وقد نُهبت في نكبة الصالحية نوبة غازان وراح منها شيء كثير ثم تماثلت وتراجعت. وجمع بين فقه الحديث ومعانيه وشدا طرفاً من الأدب وكثيراً من اللغة والتفسير ونظر في الفقه وناظر فيه. توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وله أربع وسبعون سنة.

١٥١٨ - محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز. أبو مُطيع المديني صاحب «الأمالي» المشهورة. عاش بضعاً وتسعين سنة وتفرّد بالرواية عن جماعة وتوفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

١٥١٩ - «التميمي البغدادي» محمد بن عبد الواحد التميمي البغدادي، أورد له الثعالبي في «التتمّة» قوله [البسيط]:

إن زارني لم أَنَمْ من طيب زورتِه ... وإن جفا لم أنم من شدّة الحُرَقِ
ففي الوصال جفوني غير راقدة ... من السرور وفي الهجران من قَلَقي
إنّي لأخشَى حريقاً إن علا نَفَسي ... وأتّقي إن جرى دمعي من الغَرَقِ

وقوله [الخفيف]:

قلتُ إذ قيل لي حبيبُك يشكو ... رمداً سلّط السُهادَ عليهِ
لا يظنّ الحَسُود ذاك وإن دَ ... بَّ دبيبُ التوريد في وجنتيهِ

---

(١) الظاهر أنه اسم امرأة عالمة أجازت له.

(٢) «الأحاديث المختارة» كتاب جمع فيه أحاديث صحيحة لم تطبع بعد، عُثِرَ على قسم منه، ويشتغل بتحقيقه الأستاذ عبد البر عباس المدرس بمعهد النهضة الإسلامي بحلب.

١٥١٩ - «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٦٤).

إنـمـا خـدُّه غِـلالـةُ وَردٍ نـفـضـتْ صِبْغـهـا عـلـى مُـقـلـتـيـهِ

وقوله [الوافر]:

نـظـرتُ تـشـوّقـاً يـومـاً إلـيـه فـأثّـر نـاظـري فـي وجـنـتـيـهِ
وجـرّد مـن لـواحـظـه حـسـامـاً حـمـائـلُـه بَـنـفـسـجُ عـارضـيـهِ

قلت: أخذه من قول الأول [الكامل]:

سفـك الـدمـاءَ بـصـارمٍ مـن نَـرجـسٍ كـانـت حـمـائـل غِـمْـدِه مـن آسِ

وقوله في الكسوف [السريع]:

كـأنّـمـا الـبـدر وقـد شـانَـهُ كـسـوفـه فـي لـيـلـة الـبـدرِ
وجـهُ غـلامٍ حَـسَـنٍ وجـهُـهُ جـارت عـلـيـه ظـلـمـة الـشَّـعْـرِ

مثله قول الثعالبي [البسيط]:

أُنظر إلى البدر في أسر الكسوف بدا مـسـتـسـلـمـاً لـقـضـاء الله والـقـدرِ
كـأنّـه وجـهُ مـعـشـوقٍ أدلَّ عـلـى عُـشّـاقـه فـابـتـلاه الـدهـرُ بـالـشَّـعَـرِ

١٥٢٠ - «الملاحي الحافظ» محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرّج. الملاّحي بتشديد اللام وحاء مهملة الحافظ أبو القاسم الغافقي الأندلسي، والملاحة من قرى غرناطة، من كبار الحفّاظ بالغ عمره في الاستكثار. ألّف «تاريخاً في علماء البيرة» وكتاب أنساب الأمم العرب والعجم وسمّاه «الشجرة» و«الأربعين حديثاً» بلغ فيه الغاية من الاحتفال وشهد له بحفظ أسماء الرجال وله استدراك على ابن عبد البرّ في الصحابة. توفي سنة تسع عشرة وستمائة.

١٥٢١ - «ابن شفنين» محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عيسى بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. الشريف المسند أبو الكرم المتوكلي البغدادي المعروف بابن شَفْنين بالشين المعجمة والفاء والنونين بينهما ياء آخر الحروف. ولد سنة تسع وأربعين، حَسَنُ الطريقة عالي الإسناد، روى عنه ابن النجار وجماعة. وتوفي سنة أربعين وستمائة.

١٥٢٢ - «المستجير بالله» محمد بن عبد الواحد بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق بالله أبي أحمد محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم. أبو أحمد ابن أبي علي. لما خلع(١) المطيع لله نفسه في فتنة الأتراك ادّعى الخلافة وتلقّب بالمستجير بالله فلما استقرّت

١٥٢٠ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٢٣ - ٣٢٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٨٩/٤)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٦٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٣٠٥/٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١١١/٢).

(١) وذلك سنة (٣٦٣ هـ).

الخلافة للطائع لله طلبه وظفر به وقطع أنفه، وبقي إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. وكان له ولدٌ أسود يضرب على المغنّيات.

١٥٢٣ ـ «والد هبة الله المحدث» محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين الشيباني. أبو عبد الله الكاتب والد أبي القاسم هبة الله المحدّث المشهور. كان من أعيان الناس أسمع أولاده الحديث الكثير. قال ابن النجار: ولا أظنُّه سمع شيئاً ولا روى. توفي سنة سبع وستين وأربعمائة.

١٥٢٤ ـ «أبو بكر السمسار» محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن محمد السمسار. أبو بكر ابن أبي القاسم المستعمل. سمع الحسن بن شاذان وعبد الملك بن بشران وأحمد بن محمد البَرقاني وعبد الغفار بن محمد المؤدب. وسمع منه عبد الله وإسماعيل ابنا أحمد بن عمر السمرقندي وشجاع بن فارس الذهلي. وتوفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

١٥٢٥ ـ «ابن زريق المقرىء» محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل الشيباني. أبو غالب القزّاز المقرىء المعروف بابن زُريق من أهل الحريم الظاهري. كان من القرّاء المجوّدين وأرباب الصلاح والدين، قرأ بالروايات على أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين[1] بن شِيطا وأبي الحسن علي بن محمد الخيّاط وأبي علي الشَرْمَقاني والحسن بن علي العطّار وغيرهم، وسمع الحديث الكثير، وكتب بخطّه عن أبي اسحق ابراهيم وأبي الحسن علي ابني عمر بن أحمد البرمكي وأبي الحسن علي بن عمر القزويني وأبي بكر الخطيب وأحمد بن محمد بن أحمد بن النقور وغيرهم، وروى عنه المبارك بن كامل الخفّاف وأبو الحسن سعد الله بن محمد بن طاهر الدّقاق وجماعة. وتوفي سنة ثمان وخمسمائة.

١٥٢٦ ـ «التميمي أبو الفضل» محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان. أبو الفضل التميمي ابن عمّ أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي. سافر إلى بلاد المغرب ودخل القيروان يدعو إلى دعوة بني العباس فاستُجيب له، ثم وقعت الفتن هناك فخرج إلى الأندلس وحظي عند ملوكها واستوطن مدينة طُليطلة إلى حين وفاته، وكان أديباً فاضلاً وله شعر.

من شعره [الطويل]:

أيـنـفَـعُ قـولـي أنّـنـي لا أُحـبّـه ... ودمعي بما يُمليه وجديَ يكتبُ

إذا قلت للواشين لستُ بعاشقٍ ... يقول لهم فيضُ المدامع يكذبُ

وقوله [الطويل]:

١٥٢٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٩٢).

(١) في الأصل (علي) تحريف، والمثبت من «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٦).

١٥٢٦ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٤/ ٦٧).

هَبينيَ قد أنكرتُ حبّكِ جملةً وآليتُ أنّي لا أرومُ مَحَطَّها
فمن أين لي في الحبّ جَرْحُ شهادةٍ سقاميَ أملاها ودمعيَ خَطَّها

وقوله [الكامل]:

يا ذا الذي خطّ الجمالُ بوجهه سَطريْن هاجا لوعةً وبَلابلا
ما صحّ عندي أنّ لحظك صارمٌ حتى لبستَ بعارضَيْك حمائلا

قال ابن النجار: ذكر ابن حيّان أنه توفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وخمسين وأربعمائة بطليطلة في كنف المأمون يحيى بن ذي النون وذكر أنه يُتّهم بالكذب.

١٥٢٧ ـ محمد بن عبد الواحد بن حرب. الخطيب شهاب الدين. نقلت من خطّ ابن الشواء الكاتب قال: أخبرني في مستهلّ شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة قال: أقمتُ بالبيرة وكنت أتشاغل وأنفق أكثر الأوقات في المكاتبات إلى الأهل والإخوان بحلب فبينا أنا يوماً نائم إذ رأيت شيخاً ينشدني في النوم [الطويل]:

وقد كنتَ في قُربي أَملُّ من اللقا فقد صِرتُ شوقاً لا أَملُّ من الكُتبِ

وقال لي: أَجِزْه، فأجزته في النوم بديهاً وقلت [الطويل]:

فللّه قلبٌ يُظهر الودَّ في النوى على ربّه قسراً ويُخفيه في القُربِ

وأخبرني قال: رأيت مكتوباً على ظهر كتابٍ قول بعض الأعراب [الطويل]:

نزلتُ على آل المهلّب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمنٍ مَحلِ
فمازال بي إلطافهم وافتقادهم وبِرّهمُ حتى حسبتُهمُ أهلي

وتحتها مكتوب قول الحريري [الطويل]:

جزى الله مولًى قد نزلتُ بداره كما ينزل الضيف المُوالي المواليا
فأسرفَ في برّي وأكرمَ جانبي وقرّب آمالي وأرضَى الأمانيا
فلو زاره ضيفُ المهلَّب لم يقل «نزلت على آل المهلَّب شاتيا»

فكتبتُ تحتهما من شعري بديهاً [الطويل]:

سقى الله داراً ظلتُ فيها منعَّماً ولا جادها في الدهر صوبُ المكارِه
جنيتُ ثمار اللهو فيها محاوراً لمن لا يطيق الدهر إيلامَ جارهِ
مليكاً ترى صيد الملوك ببابه وكلّهمُ يَعشو إلى ضوء ناره
يؤجّجها بالعنبر الرطب ليلَه وبالعنبر الهنديّ طولَ نهارهِ
فلو زار مَغناه الحريريُّ لم يقل جزى الله مولىً قد نزلت بداره»

١٥٢٨ ـ **«المديني الواعظ الشافعي» محمد بن عبد الواحد بن أبي سعد المديني. أبو عبد الله الواعظ** من أهل مدينة جَيّ وهي أصبهان القديمة. شيخ واعظ فقيه مُفتٍ على مذهب الشافعي ويعرف الحديث وكان فيه ادب وفضل وله قبول عند أهل بلده، قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره كتبه عنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي عبد الله الواعظ الحنبلي الأصبهاني. قُتل شهيداً بأصبهان على ايدي التتار سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. ومن شعره . . .(١)

١٥٢٩ ـ **«أبو عمر الزاهد اللغوي» محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم. البغدادي** أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب وتلميذه. كان آية في الحفظ للغة املى فيها ثلاثين الف ورقة من حفظه. قال الخطيب: سمعت غيرَ واحد يحكي أن الأشراف والكتّاب وأهل الأدب كانوا يحضرون عند أبي عمر الزاهد ليسمعوا منه وكان له جزء جمع فيه فضائل معاوية رضي الله عنه فلا يقرئهم شيئاً حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء وكان جميع شيوخنا يوثّقونه في الحديث. وله «غريب الحديث» صنّفه على «مسند أحمد» وله «كتاب الياقوتة» وله «فائت الفصيح» و«شرح الفصيح» و«الموضح» و«الساعات» و«يوم وليلة» و«المستحسَن» و«العَشَرات» و«الشُورَى» و«البيوع» و«تفسير أسماء الشعراء» و«القبائل» و«النوادر» و«فائت العين» و«المَداخِل» و«كتاب على المداخل» و«التفّاحة» و«المكنون» و«الملتزم» و«ما أنكرته الأعراب على أبي عُبيد فيما رواه وصنّفه». وأكثر ما نقل أبو محمد بن السِيد البطليموسي في «المثلّث» عنه. وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو علي ابن شاذان وغيرهما، وكان لسعة علمه وروايته يكذبه أهلُ زمانه، قال ابن خلّكان وغيره: قصده جماعة للأخذ عنه فتذاكروا عند قنطرةٍ هناك إكثارَه وأنه يكذب فقال أحدهم: أنا أُصحّف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها، فقال له: ما الهرطنق عند العرب؟ فقال: كذا وكذا، فتضاحكوا سرّاً وتركوه شهراً ثم تركوا شخصاً آخر سأله عن اللفظة بعينها فقال: أليس سئلتُ عن هذه اللفظة مذ مدّة كذا وأجبتُ عنها بكذا وكذا؟ وقلّد معزّ الدولة الشرطة لشخص اسمه خواجا وكان أبو عمر يُملي كتاب الياقوتة فقال: اكتبوا ياقوتة خواجا الخواجُ في أصل كلام العرب الجوع، وفرّع على هذا باباً وأملاه فعجبوا لذلك وتتبّعوه فوجدوه كما قال. توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وأربعين.

١٥٢٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣١).

(١) بياض في الأصل.

١٥٢٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤) تحقيق محيي الدين، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٢٦ ـ ٢٣٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٨ ـ ١٤٤٣ ـ ٢٠٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٩٥).

ابن عبد الولي

١٥٣٠ - «أمين الدين الحنبلي» محمد بن عبد الولي بن أبي محمد خولان. الإمام الفقيه المقرىء المحدّث أمين الدين أبو عبد الله البَعلي الحنبلي التاجر. ولد سنة أربع واربعين وستمائة وتوفي في شعبان سنة إحدى وسبعمائة، سمع من الشيخ الفقيه اليونيني وابن عبد الدائم وجماعة وقرأ ونظر في علوم الحديث. قال الشيخ شمس الدين: سمعت منه ببعلبك وبالمدينة وبتبوك وكان من خيار الناس وعلمائهم وألّف كتاباً سمّاه «العمدة القويّة في اللغة التركيّة».

١٥٣٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣)، و«الأعلام» للزركلي (١٣٦/٧).

ابن عبد الوهاب

١٥٣١ ـ «القنّاد» محمد بن عبد الوهاب. الكوفي القناد الرجل الصالح. روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

١٥٣٢ ـ «حمك» محمد بن عبد الوهاب بن حبيب. الفقيه أبو أحمد العبدي النيسابوري الفرّاء الأديب، أخذ الأدب عن الأصمعي وابن الأعرابي وأبي عُبيد والحديث عن أحمد وابن المديني والفقه عن أبيه وعلي بن عثّام وكان فيما قال فيه الحاكم يفتي في هذه العلوم، روى عنه النسائي ومسلم وقال: ثقة، وقال ابن ماكولا وغيره: لقبُه حَمَك بالحاء المهملة والميم والكاف. وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

١٥٣٣ ـ «الجبائي أبو علي» محمد بن عبد الوهاب بن سلام. أبو علي الجُبّائي شيخ المعتزلة. كان رأساً في الكلام، أخذ عن أبي يعقوب بن عبد الله البصري الشحّام وله مقالات مشهورة وتصانيف، أخذ عنه ابنه أبو هاشم عبد السلام والشيخ أبو الحسن الأشعري كان الجبائي زوج أُمّه ثم أعرض عنه الأشعري لما ظهر له فساد مذهبه وتاب منه على ما يُذكَر في ترجمته إن شاء الله تعالى. عاش الجبائي ثمانياً وستين سنة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة. قال الجبائي: الحديث لابن حنبل والفقه لأصحاب أبي حنيفة والكلام للمعتزلة والكذب للرافضة. والجبائي له طائفة من المعتزلة يعتقدون مقالاته يُعرَفون بالجبائية وكذلك ابنه أبو هاشم تعرف طائفته بالبهشمية وهما من معتزلة البصرة انفردا عن أصحابهما بمسائل وانفرد كلّ منهما عن الآخر بمسائل هي مذكورة في كتب الكلام. وسيأتي ذكر ولده عبد السلام بن محمد في مكانه من حرف العين.

١٥٣٤ ـ «أبو علي الزاهد الواعظ» محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب. أبو علي الثقفي النيسابوري الزاهد الواعظ الفقيه من ولد الحجاج بن يوسف. كان إماماً في أكثر علم الشرع مقدّماً في كلّ فنّ، عطّل أكثر علومه واشتغل بالتصوّف ومع علومه خالفَ ابنَ خُزيمة

١٥٣١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٧)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٣)، و«تاريخ أصبهان» للأصبهاني (١٣٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٢٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٧).

١٥٣٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٧).

١٥٣٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٧١) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٣)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٣٥).

١٥٣٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٥).

في مسائل منها مسألة التوفيق والخذلان ومسألة الإيمان ومسألة اللفظ بالقرآن فأُلزم البيت ولم يخرج منه حتى مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. كان يقول: يا من باع كلّ شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكلّ شيء، أفٍّ من اشغال الدنيا إذا أقبلت وأُفٍّ من حسراتها إذا أدبرت العاقلُ لا يركن إلى شيء إذا أَقبل كان شغلاً وإذا أَدبر كان حسرةً. وقال؛ تركُ الرياء للرياء اقبح من الرياء.

١٥٣٥ - **«شمس الدين الحنبلي» محمد بن عبد الوهاب بن منصور. العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله الحرّاني الحنبلي**. كان إماماً بارعاً أصولياً من كبار الأئمة في الفقه والأصول والخلاف، تفقّه على القاضي نجم الدين راجح الحنبلي ثم الشافعي والشيخ مجد الدين بن تيمية وناظره مرّات، وقدم دمشق فقرأ الأصول والعربية على الشيخ علم الدين القاسم، ودخل مصر ولازم دروس الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام وناب في القضاء عن تاج الدين ابن بنت الأعزّ فلما جُعلت القضاة أربعةً ناب في القضاء عن الشيخ شمس الدين بن العماد، ثم قدم دمشق وانتصب للإفادة. وكان حسن العبارة طويل النفس في البحث أعاد بالجوزية مدّةً وناب في إمامة محراب الحنابلة ثم ابتُلي بالفالج وبطل نصفه الأيسر وثقل لسانه حتى لا يُفهَم منه إلاّ اليسير بقي كذلك أربعة أشهر ومات في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان من أذكياء الناس، روى عن ابن اللتي والموفق عبد اللطيف بن يوسف وجماعة، ومات في عشر السبعين، روى عنه ابن أبي الفتح وابن العطّار، وكان يقرأ تائية ابن الفارض ويبكي ويشرحها، ودفن بمقابر باب الصغير. أَنشدني الإمام العلاّمة شهاب الدين محمود قال: أَنشدني المذكور لنفسه لغزاً في شبّابة [الطويل]:

مـنـقَّـبـةٌ مـهـمـا خـلـتْ مـعْ مُـحِـبّـهـا ... يـزوّدهـا لـثـمـاً ويـوسـعـهـا[1] شَـزْرا
وتصحيفها في كفّ من شئتَ فلتقل ... إذا شئتَ في اليمنَى وإن شئتَ في اليسرَى

وأنشدني له أيضاً مما قرأته عليه من لفظي [الرمل]:

طـار قـلـبـي يـومَ سـاروا فَـرَقـا ... وسـواءٌ فـاضَ دمـعـي أو رَقـا
حـار فـي سُـقـمـيَ مـن بُـعْـدِهِـمُ ... كـلُّ مـن فـي الـحـيّ داوَى أو رَقـى
بـعـدهـم لا طُـلَّ[2] وادي الـمـنـحـنَـى ... وكـذا بـانُ الـحِـمَـى لا أورقـا

نقلت من خطّ الحافظ اليغموري قال: أنشدني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن منصور بن معالي الدهّان الحرّاني لنفسه وقد كلّفه محبوبُه أن يجمع بينه وبين محبوب له فلم يقدر على ذلك فهجره فكتب إليه [مخلع البسيط]:

صـددتَ عـنّـي صـدودَ قـال ... وجُـرت فـي الـغـيـب والـشـهـاده
جُـرمـي وذنـبـي إلـيـك أنّـي ... قُـدتُ فـمـا تـمّـت الـقـيـاده

١٥٣٥ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٩٧) تحقيق محيي الدين، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٨).

(١) في «فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢٩٧) تحقيق محيي الدين، و«شرح لامية العجم» للمؤلف (١/ ١٧١): وينظرها.

(٢) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٨): ظل.

١٥٣٦ ـ **«ناصر الدين الإسكندراني» محمد بن عبد الوهاب بن عطيّة. الفقيه المحدّث ناصر الدين الاسكندراني.** قال الشيخ شمس الدين: صحبته بالثغر وسمعت بقراءته على الغُرَّافي وكان قارىء الحديث عنه بالإزارية ويؤمّ بمسجدٍ، وكان ديّناً عاقلاً مليح الخطّ، ولد في حدود الستين وستمائة وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

١٥٣٧ ـ **«ابن السديد الإِسنائي قاضي قوص» محمد بن عبد الوهاب بن علي. القاضي جمال الدين بن السديد الإسنائي.** نشأ في رئاسة وسعادة وحشم وخدم واشتغل بالعلم وقرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي وأجازه بالفتوى، وتوجّه إلى القاهرة وسمع من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والحافظ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وقرأ على الشيخ أثير الدين أبي الحيّان في النحو الفصول وعلى شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزري الأصول وأجازه بالفتوى وأجازه الشيخ فخر الدين عثمان بن بنت أبي سعد وتعدّل وجلس بالقاهرة وقوص وتولّى العقود واستنابه زين الدين اسماعيل السَفْطي في الحكم بأَرمنت وتولّى الخطابة بإسنا وتولّى الحكم بقَمُولا وقِنا وقفط وأصفون ثم تولّى النيابة بقوص، ثم إن قاضي القضاة جلال الدين قسم عمل قوص بينه وبين شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم بن حرمي القمولي فتولّى جمال الدين قوص والبرّ الشرقي وذاك في البرّ الغربي وتزوّج ببنت ابن حرمي للائتلاف، وأقبل جمال الدين على المتجر بحملته واستمال ابن حرمي الوالي بالهدايا، فاتَّفق أن وقع غلاء في قوص سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وكان عند جمال الدين تقدير ألفي إردبّ[1] وخمسمائة إردبّ فقال الوالي: بع بالسعر المعروف، فأراد التأخير في غلاء السعر فكتب الوالي إلى السلطان فبرز المرسوم بالحوطة عليه وإحضاره وصُرِف عن القضاء، ثم إن جمال الدين تولّى النيابة خارج باب النصر بالقاهرة بعد سنتين وشهرين مدّةً لطيفةً فلما تولّى قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة لم يولّه. ومولده بإسنا سنة ثمان وسبعين وستمائة.

١٥٣٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣٦/٤).
١٥٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣٦/٤).
(١) الإردب: مكيال مصري قديم، يعدل الكيلو غرام.

ابن عتّاب

١٥٣٨ - «الكاتب» محمد بن عتاب الكاتب. له رسائل حسان. كان يألف أحمد بن الخصيب قبل وزارته فلما وزر أحمد أحسن إليه فقال [البسيط]:

هذا الوزير أبو العباس قد نجمتْ ... به المكارمُ واستعلتْ به الرُتَبُ
سمَّوه أحمد فالإسلام يحمده ... والدهر كاسم أبيه مُمرِعٌ خَصِبُ
فلا فضائل إلاّ منه أوّلها ... ولا مواهب إلاّ دون ما يَهَبُ

وقال في جعفر بن محمود لما صُرف عن وزارة المعتزّ [السريع]:

في غير حفظ الله يا جعفرُ ... زلتَ فزال الخوف والمنكَرُ
بلغتَ أمراً لستَ أهلاً له ... باعُك عمّا دونه يقصرُ
كنتَ كثوبٍ زانه طيُّهُ ... حيناً فأبدى عيبَه المَنشَرُ
ما ينفع المنظر من جاهلٍ ... بأمره ليس له مَخبَرُ

١٥٣٩ - «ابن عتّاب الجذامي المغربي» محمد بن عتاب بن محسن. مولى عبد الملك بن عتاب الجذامي أبو عبد الله. مفتي قرطبة وعاملها وكان بصيراً بالحديث وطُرُقه عالماً بالوثائق لا يجارَى فيها حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار وهو شيخ أهل الشورَى وله اختيارات من أقوال العلماء يأخذ بها في خاصّة نفسه. توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

ابن عتيق

١٥٤٠ ـ «ابن أَبي كدية الأشعري» محمد بن عتيق أَبي بكر بن محمد بن أبي نصر. أبو عبد الله التميمي القيرواني الأشعري المتكلم المعروف بابن أبي كُدَيّة بالكاف المضمومة وبعد الدال المهملة ياء آخر الحروف مشددة درس الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب ابن الباقلاني وسمع بمصر من أبي عبد الله القضاعي وقدم الشام وأخذ عنه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي ودخل العراق وأقرأ الكلام بالنظامية وكان صلباً في الاعتقاد وسمع ابن عبد البرّ بالأندلس. وتوفي ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. سمع يوماً قائلاً ينشد أبيات أبي العلاء المعرّي [الطويل]:

ضَحِكنا وكان الضحك منّا سفاهةً وحقّ لسُكّان البسيطة أن يبكوا
وَتَحطِمنا الأَيامُ حتى كأنّنا زُجاج ولكن لا يُعاد لنا سَبكُ

فقال [الطويل]:

كذبتَ وبيتِ الله حِلفةَ صادقٍ سيَسْبكنا بعد النوَى مَن له المُلْكُ
ونرجع أجساماً صحاحاً سليمةً تَعارفُ في الفردوس ما عندنا شكُّ

ومن شعره [الطويل]:

كلام إلٰهي ثابتٌ لا نفارقُهْ وما دون ربّ العرش فالله خالِقُهْ
ومن لم يقل هذا فقد صار ملحداً وصار إلى قول النصارى يوافِقُهْ

ودفن عند الأشعري. قال ابن الجوزي في «المرآة»: وكان يحفظ «كتاب سيبويه».

١٥٤١ ـ «اللاردي المغربي» محمد بن عتيق بن عبد الله بن حميد. الإمام أبو عبد الله التُجيبي الغرناطي المعروف باللاردي صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة وكان من الأدباء العلماء. ومن تآليفه: «أنوار الصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح» و«كتاب مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل المختار» و«النكت الكافية في الاستدلال على مسائل

١٥٤٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٩٨) تحقيق محيي الدين، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٩٥).

١٥٤١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٣٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٤٦، ٢/ ٤٧٣، ٦٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٤).

الخلاف بالحديث» و«منهاج العمل في صناعة الجدل» و«المسالك النورية إلى المقامات الصوفية». توفي سنة ست وأربعين وستمائة.

١٥٤٢ - «السوارقي» محمد بن عتيق بن عمر بن أحمد. أبو بكر السُوارِقي وسُوارقيّة قرية بين مكة والمدينة يعرف بالبكري[1]. تفقّه على الإمام محمد بن يحيى بنيسابور وتوفي بطوس سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. ذكره السمعاني في تاريخه. ومن شعره [الطويل]:

سِوَى عبراتي رقرقَتْها المعالمُ ... وغير فؤادي هيّجتْه الحمائمُ
أبثّ لي ركوبَ الذكر نفسٌ كريمةٌ ... وأبيضُ مصقولُ الغِرارَيْن صارِمُ

منها [الطويل]:

أيطمع في العلياء والمجد سالمُ ... وعاتِقُه من عرضة السيف سالمُ
يحاول نيل المجد والسيف مُغمَدٌ ... ويأمل إدراك العُلَى وهْو نائمُ

وله بيت جيّد [الطويل]:

على يَعْمَلاتٍ كالحنايا ضوامرٍ ... إذا ما أُنيختْ فالكلال عِقالُها

١٥٤٢ - «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٢٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٨١).

(١) نسبة لأبي بكر الصديق، كما في «الأنساب» (٣/ ٣٢٨).

ابن عثمان

١٥٤٣ - «أبو الجماهر الدمشقي» محمد بن عثمان. أبو الجماهر التنوخي الدمشقي الكفرسوسي. روى عنه أبو داود وروى ابن ماجه عن رجل عنه وأبو حاتم وخلق، قال أبو داود: ما رأيت أفصح منه، وقال عثمان الدارمي: كان أوثق مَن أدركنا بدمشق. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

١٥٤٤ - «الأموي» محمد بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب. أمُّ أبيه عثمان بنتُ الزبير بن العوّام وكان هواه وهوى أبيه مع ابن الزبير على بني أُميّة فجاءه ابن الزبير فقال ويُروَى لأبيه [الطويل]:

بـأيّ بـلاءٍ أو بـأيّـة نـعـمـةٍ ... أُحِبّ بني العوّام دون بني حربِ

وكنتُ إذاً كالسالك الليل مظلماً ... وتارك معروفٍ مذاهبه لَـحْـبِ

كبائع ذَودٍ موطناتٍ صحائح ... بعارية الأصلاب مشنيّةٍ جُربِ

١٥٤٥ - «الجعد النحوي» محمد بن عثمان بن مسبّح. أبو بكر المعروف بالجعد الشيباني أحد أصحاب ابن كيسان. صنّف كتباً منها «الناسخ والمنسوخ» وهو جيّد و«غريب القرآن» و«القراءات» و«الهجاء» و«المقصور والممدود» و«المذكّر والمؤنّث» و«العروض» و«خلق الإنسان» و«كتاب الفرق» ومختصر في النحو.

١٥٤٦ - «ابن كرامة العجلي» محمد بن عثمان بن كَرامة العجلي. مولاهم الكوفي نزيل بغداد. روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه، قال أبو حاتم وغيره: كان صدوقاً. وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين.

١٥٤٣ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

١٥٤٤ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٤).

١٥٤٥ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٥٠ - ٢٥١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٦٩)، و«نزهة الألبا» للأنباري (١٨٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٧ - ١٤٦١ - ١٩٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٤٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٩).

١٥٤٦ - «الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

١٥٤٧ - **«الحافظ ابن أبي شيبة» محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي. نزيل بغداد وهو كوفيّ**. سمع أباه وعَمَّيه وجماعةً وكان واسع العلم في الرواية صاحب غرائب فهماً وله تاريخ كبير. قال صالح جزرة: ثقة، وقال ابن عديّ: لم أر له حديثاً منكراً فأذكره، وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال: كذّاب، وقال ابن خراش: يضع، وقال مطيَّن: هو عصا موسى تتلقف ما يأفكون. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

١٥٤٨ - **«أبو زرعة الدمشقي» محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة. القاضي أبو زرعة الدمشقي الثقفي مولاهم**. كانت داره بنواحي باب البريد، ولي قضاء مصر سنة أربع وثمانين ومائتين وولي قضاء دمشق وكان جدّه يهودياً فأسلم، وكان حسن المذهب عفيفاً متثبتاً، وكان قد نزع الطاعة وقام مع ابن طولون وخلع الموفّق(١) ووقف عند المنبر يوم الجمعة وقال: أيها الناس أُشهدكم أني قد خلعت أبا أحمق كما يُخلَع الخاتم من الإصبع فالْعنوه، فعل ذلك أبو زرعة بأمر ابن طولون سنة إحدى وسبعين ومائتين ثم إن النصرة كانت لأبي أحمد الموفق فحُمل أبو زرعة إليه مقيَّداً ثم عفا عنه، ولما حُمل هو وعبد الله بن عمرو ويزيد بن محمد بن عبد الصمد مقيَّدين إلى أنطاكية رآهم المعتضد(٢) يوماً سائرين في المحامل فاستحضرهم وقال: أيّكم القائل «أبا أحمق»؟ فقال له أبو زرعة: أصلح الله الأمير أُشهدك أن نسائي طوالق وعبيدي أحرار ومالي في سبيل الله إن كان في هؤلاء القوم من قال هذه المقالة، فقال المعتضد: أَطلقوهم، فمرّت على المعتضد هذه البهرجة. وكان أبو زرعة من موالي بني أميّة وممن كان يُرمَى بالنصب(٣).

١٥٤٩ - **«ابن سعيد الشاعر المغربي» محمد بن عثمان بن سعيد بن محاسن. أبو عبد الله الأندلسي الشاعر**. مدح الخلفاء والكبار وتوفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

١٥٥٠ - **«أبو حنيفة التغلبي» محمد بن عثمان أبو الحسين التغلبي**. الشاعر المعروف بأبي حنيفة من أهل الموصل. نشأ ببغداد وتأدب. قال ابن النجار: قيل إنه كان في حداثته يتشايخ ويلبس قلنسوةً وخفّاً فلُقّب لذلك بأبي حنيفة وخرج إلى مصر أوائل سني نيّف وثمانين وثلاثمائة ولُقّب هناك بالفصيح. ومن شعره [السريع]:

روضٌ ذكــيّ وثَــرَى طــيّــبُ ... بـات نـديـمـي عـنـده الـكـوكـبُ
ولــيــلــةٍ بــتُّ بــهــا ســامــراً ... أُراقـب الـنـجـم الـذي يَـغـربُ
أشـرَبُ خـمـراً ثـم أبـكـي دمـاً ... كـأنـمـا أبـكـي الـذي أشـربُ

١٥٤٧ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠١).

١٥٤٨ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧٤)، ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ) و«ملحق كتاب ولاة مصر» للكندي (٥١٨).

(١) كان الموفق وليّاً للعهد وأميراً على جيش الخليفة، فجمع ابن طولون القضاة والفقهاء فخلعوه إلاّ القاضي بكار بن قتيبة. انظر: «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٣٢ - ٤٣٣).

(٢) هو أحمد، أبو العباس بن الموفق حكم بين عامي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ).

(٣) النصب: يعني مناصبة آل بيت رسول الله ﷺ العداء والبغضاء والعمل على جميع الأصعدة ضدهم.

ومـنـه أيـضـاً [الـمـتـقـارب]:

وخـمّـارةٍ زُرتُـهـا والـظـلا ... مُ تـفْـضـحـه جـمـراتُ الـكـؤوسِ
فـزفّـت عـروسـاً تـديـر الأكـ ... ـفُ من كـأسـهـا مثلَ تاج العروسِ
وأصـبـح كـانُـونـنـا كـالـجـو ... اد أدهـمَ شـقّ رواق الـخـمـيـسِ
كـأنّ بـه الـفـحـم سُـودُ الـزنـو ... ج رُمْـد الـحـمـالـيق شِـيـب الـرؤوسِ

قلت: شعر جيّد وتخيُّل صحيح.

١٥٥١ - «ابن زيرك» محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن علي بن مَرْدين. أبو الفضل القُومَساني الهمذاني يعرف بابن زيرك. قال شيرويه: هو شيخ عصره في فنون العلم. توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

١٥٥٢ - «ابن بلبل النحوي» محمد بن عثمان بن بُلبُل. أبو عبد الله النحوي. قال ابن النجار: قرأ النحو على ابن خالويه وروى عنه وكان يكتب خطاً صحيحاً مليحاً. مدح الإمام القادر بالله منه قوله [الطويل]:

تـزاحـم آمـالُ الـعُـفـاة بـبـابـه ... كما ازدحَمَتْ هِيمُ الركاب على وِرْدِ
فـلـم يـخـلُ من أسـمـاعه لفظُ مادحٍ ... ولـم يـخـلُ مـن إرفاده كفُّ ذي رِفدِ
يـردّ عـلـى الأيّـامِ إنـفـاذَ حُـكـمـهـا ... ولـيـس لِـمـا يـقـضـي عـلـيـهـنّ من رَدِّ
ويـنـزع مـن كـفّ الـزمـان غـصـوبـه ... ولو كان طيب النوم في الأعينُ الرُمدِ
له في شَبا الأقلام ما في شبا الظُّبَى ... فـيـمـشق مـن حَـدٍّ ويـضـرب من حـدِّ
بعيدُ مدَى الخيلَيْن في حلبتَيْهما ... من القصبات الخُور والضُمَّر الجُردِ
فهٰذي تُمدّ الطرس من ثمر الحِجَى ... وهـاتـيـك فـي ظلّ من النقع مُمتدّ

قلت: شعر جيّد طبقةً. وكان تلميذاً لأبي العباس النامي المصّيصي وروى عنه ديوانه. توفي سنة عشر وأربعمائة.

١٥٥٣ - «الأمير ناصر الدين ابن الملك المسعود» محمد بن عثمان الأمير ناصر الدين بن الملك المسعود ابن الملك المنصور صاحب حماة. سيّره الملك المنصور صاحب حماة وهو ابن عمّه وكانت منزلته عالية عنده رسولاً إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب مصر والشام سنة تسع وخمسين وستمائة فأنزله بباب اللوق وأكرمه إكراماً عظيماً وأُجيب بما طاب به قلبه ورجع مكرّماً. ومن شعر الأمير ناصر الدين المذكور أورده الشيخ قطب الدين اليونيني في «الذيل» الذي كمّل به «المرآة» [الكامل]:

١٥٥١ - «سيرة أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٤٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤١).

١٥٥٢ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٠ - ١٧١).

لـلّـه درُّ عـصـابـةٍ تـغـشَـى الـوغَـى تـهـوى الـخـيـاطـة لا إلـيـهـم تَـنـتـمـي
ذرعـوا الـفـوارس بـالـوشـيـج وفـصّـلـوا بـالـمـرهـفـات وخـيّـطـوا بـالأسـهُـمِ

١٥٥٤ ـ «صاحب صهيون» محمد بن عثمان بن منكورس بن خمارتكين. الأمير سيف الدين ابن الأمير مظفّر الدين صاحب صهيون[١]. ملك صهيون وبُرْزَيْه بعد والده سنة تسع وخمسين ومات بصهيون في عشر السبعين سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ثم طلب السلطان ولده سابق الدين فأخذ منه الحصنَيْن وأعطاه آمرية أربعين فارساً بدمشق وأقطع عمّيه مجاهد الدين وجلال الدين. وسيأتي بقيّة ترجمته في ترجمة أبيه عثمان ابن منكورس.

١٥٥٥ ـ «الشيخ شرف الدين بن الرومي الصالح» محمد بن عثمان بن علي. شرف الدين أبو عبد الله المعروف بابن الرومي الشيخ الصالح. كان من أكرم الناس لا يدّخر شيئاً وكان كبير النفس عالي الهمّة كثير التواضع لطيف الأوصاف منقطعاً في زاويته بسفح قاسيون لا يتردد إلى أحد إلاّ في النادر، يعمل السماعات ويطلع إليه الخلق الكثير من الفقراء والناس ويرقص من أول السماع إلى آخره ويخلع جميع ثيابه على المغاني ويرقص عرياناً ليس عليه غير السراويل، وله الحرمة الوافرة عند الأمراء والملوك ويُحمَل إليه من الفتوح شيء كثير فيُخرجه من وقته، حضر حصار المَرْقَب وعاد إلى دمشق فتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته وهو في عشر الثمانين، وتوفي والده بحماة سنة ست وثلاثين وستمائة فحمله مريدوه على أكتافهم ودفن بزاويته في سفح قاسيون.

١٥٥٦ ـ «النوباغي الضرير» محمد بن عثمان. أبو القاسم الاسكافي الخوارزمي النوباغي الأديب الضرير. توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن خمس وثمانين سنة. كان من أعيان فضلاء خوارزم وهو فقيه أديب شاعر مترسل كان آخر عمره مذكِّراً يعظ الناس. ومن شعره [الوافر]:

ونـار كـالـعـقـيـقـة فـي احـمـرارٍ وفـي حـافـاتـهـا مـسـكٌ ونَـدُّ
أمـامَ الـشـيـخِ مـولانـا الـمـرجَّـى إمـامٌ مـا لـه فـي الـفـضـل نِـدُّ

١٥٥٧ ـ «الصاحب شمس الدين بن السلعوس» محمد بن عثمان بن أبي الرجاء. الوزيرالصاحب شمس الدين التنوخي الدمشقي التاجر ابن السَلعُوس وزير السلطان الملك الأشرف. كان في شبيبته يسافر في التجارة، وكان أشقر سميناً أبيض معتدل القامة فصيح العبارة حلو المنطق وافر الهيبة كامل الأدوات خليقاً بالوزارة تامّ الخبرة زائد الإعجاب عظيم التيه والبأو، كان جاراً للصاحب تقي الدين بن البيّع فصاحبه ورأى منه الكفاءة فأخذ له حِسْبة دمشق، ثم إنه ذهب إلى مصر وتوكل للملك الأشرف في دولة أبيه فجرت عليه نكبة من السلطان فشفع فيه مخدومه وأطلقه من الاعتقال وحجَّ، فتملّك الأشرف في غيبته وكان محبّاً فيه فكتب إليه بين الأسطر: يا شُقير يا

(١) صهيون: حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام (المتوسط). انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢١٢).

وجه الخير قدّم السير، فلما قدم وزّره وكان إذا ركب يمشي الأمراء والكبار في خدمته ودخل دمشق قدومهم من عكّا في دست عظيم وكان الشجاعي ومن دونه يقفون بين يديه وجميع أمور المملكة به مَنُوطة، ففارق السلطان وتوجّه إلى الإسكندرية وفي خدمته الأمير علم الدين الدواداري فصادر متولّي الثغر وعاقبه، فلم ينشب أن جاءه الخبر بقتل مخدومه فركب لليلته منها هو وكاتبه شرف الدين ابن القيسراني وقال للوالي: أفتح الباب لزيارة القبّاري، وجاء إلى المقس ليلاً ونزل بزاوية ابن الظاهري ولم يتمّ معظم الليل واستشار الشيخ في الاختفاء فقال: أنا قليل الخبرة بهذه الأمور، وأشير عليه بذلك فقوّى نفسه وقال: هذا لا أفعله ولو فعله عاملٌ من عمّالنا كان قبيحاً، وقال: هم محتاجون إلينا وما أنا محتاج إليهم، ثم ركب بكرةً ودخل بأُبّهة الوزارة إلى داره فاستمّر بها خمسة أيام ثم طُلب في السادس إلى القلعة فأنزله الشجاعي إلى البلد ماشياً وسلّمه من الغد إلى عدوّه الأمير بهاء الدين قَراقُوش مُشِدّ الصحبة فقيل إنه ضربه ألفاً ومائة مقرعة ثم سُلّم إلى الأمير بدر الدين المسعودي مشدّ مصر حتى يستخلص الأموال منه فعاقبه وعذّبه وحمل جملةً وكتب تذكرةً إلى دمشق بسبعة آلاف دينار مودعة عند أناس فأُخذت منهم، ومات في العقوبة في تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وقد أنتن جسمه وقُطع منه اللحم الميّت. ولما تولّى الوزارة كتب إليه بعض أقاربه أو بعض أصحابه من الشام يحذره من الشجاعي [الوافر]:

تـنـبَّـهْ يـا وزيـرَ الأرض واعـلـمْ ... بـأنّـك قـد وطـئـتَ عـلـى الأفـاعـي

وكـن بـالله مـعـتـصـمـاً فـإنّـي ... أخاف عليك من نَهْش الشجاعِي

فبلغا الشجاعيَّ فلما جرى ما جرى طلب أقاربه وأصحابه وصادرهم وعذّبهم فقيل له عن هذا الناظم فقال: لا أُؤذيه لأنه نصحه فيّ وما انتصح. لما توفي القاضي محيى الدين ابن عبد الظاهر كاتب الإنشاء بمصر طلب الصاحبُ شمس الدين الشيخَ العلاّمة شهاب الدين أبا الثناء محموداً من الشام ورتّبه عوضه في الديار المصرية فامتدحه بقصيدة أولها [الطويل]:

أجدَّ له شوقاً إلى ساكني مصرِ ... هَوَى مَن به تاهت على البرّ والبحرِ

ومَن أصبحَتْ بغدادُ من بعد تيهها ... وقد حلَّ عليَا مصرَ مِنْ خَدَمِ القصرِ

فشاق هَوى التقوى بها القلب لا هَوى ... عيونِ المها بين الرُصافة والجسرِ (١)

منها [الطويل]:

وكَم رام يحكي النيلُ نَيْلَ بنانه ... فأغنَى ولكن فردَ قُطرٍ عن القَطرِ

وذاك يعمّ الأرض شرقاً ومغرباً ... سواء لديه ساكن القفر والمصرِ

وحين رأى تقصيره عن وفائه ... تجنَّبَه واحمرّ من خجلٍ يجري

---

(١) اقتبسه من شعر علي بن الجهم الذي يقول:

عيونُ المها بينَ الرصافة والجسر ... جَلَبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فلو كان يحيى الآن يحيى بن خالد[١] لوافاه يستجدي ندَى جوده الغَمرِ
ومَن جعفرٌ[١] حتى يضاهي بجوده وهل هو إلاّ جدول قِيسَ بالبحرِ
أمولايَ قد لبّيتُ أمرك طائعاً فأعليتَ من قدري وأغليتَ من شعري
وأدنيتَني حتى غدوتُ موقّعاً لديك بما يجري مع الأنجم الزُهرِ

١٥٥٨ ـ «بدر الدين ابن العزازي» محمد بن عثمان بن أبي الوفاء. بدر الدين بن فخر الدين العزازي، أحد كتّاب الدرج بدمشق. كان حسن السمت كثير الوقار عديم الشرّ يكتب خطّاً حسناً وله عناية باقتناء الكتب نفيسةً كانت أو غير نفيسة يلازم الكتبيين كلّ جمعة وخلّف منها جملةً، وكان ربما أنشأ شيئاً فيأتي فيه بما يُضحك، وكان آخر أمره قد حنا عليه الأمير سيف الدين أُلجاي الدوادار الناصري ووعده بأن يكون من جملة موقّعي الدست فعاجلته المنيّة قبل ذلك وتوفي في أواخر سنة ثلاثين وسبعمائة أو أوائل إحدى وثلاثين وطُلبتُ أنا من رحبة مالك بن طَوق وجئتُ إلى دمشق عوضه على معلومه رحمه الله. وكان عنده من والده أشياء نفيسة.

١٥٥٩ ـ «نجم الدين البصروي» محمد بن عثمان الصاحب. الأمير نجم الدين البصروي ابن أخي قاضي القضاة صدر الدين الحنفي. ولي بدمشق الوزارة ثم أُعطي طبلخاناة وكان فيه كرمٌ زائد غارقاً في اللهو، درّس أولاً ببصرى ثم ولي حِسْبة دمشق ثم نظر الخزانة ثم الوزارة ثم اقتصر على الإِمرة ولم يلبس زيّ الأمراء. توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

١٥٦٠ ـ «بدر الدين بن الحداد» محمد بن عثمان بن يوسف. القاضي بدر الدين أبو عبد الله الآمدي ثم المصري الحنبلي بن الحدّاد. تفقّه بمصر وحفظ «المحرَّر» وتميّز ثم دخل في الكتابة واتّصل بقَراسُنقر وسار معه إلى حلب ونظر في ديوانه وفي الأوقاف والخطابة، فلما ولي دمشق ولّى ابنه خطابةَ دمشق انتزعها من جلال الدين القزويني فيما أظنّ ثم إنه بعد أيام وصل التوقيعُ من مصر بإعادته، ثم ولي الحِسْبة ونظر البيمارستان النوزي ثم نظر الجامع الأموي، وله سماع من القاضي شمس الدين ابن العماد وذُكر لقضاء دمشق. وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

---

(١) هو يحيى بن خالد البرمكي، وجعفر ابنه كانا وزيرين عند الهادي والرشيد، واشتهروا بنكبتهم على يد الخليفة هارون الرشيد رحمه الله، وتعليل نكبتهم لا كما يحلو للبعض تفسير ذلك نتيجة علاقة زواج جعفر بالعباسة أخت الرشيد، بل بسبب استبدادهم بالملك، واحتجافهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصلُ إليه فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه، فماذا يصنع الخليفة الرشيد؟. لقد قام بطردهم من الدولة، وأعمل السيف برقابهم، فعادت لآل العباس هيبتهم وسلطانهم الذي كاد آل برمك أن يسلبوهم إيّاه، واشتهر جعفر وأبوه من قبله بالكرم وهو ليس بطبع يختصون به، بل من أجل كسب الرأي العام لغاية كانوا يكتمونها في قلوبهم، لكنَّ الرشيد تنبّه لهم،فكان منه ما كان رحمه الله. انظر لمزيد الدراسة الموسعة: «المقدمة» لابن خلدون، وكتاب (هارن الرشيد) للدكتور شوقي أبو خليل.

١٥٥٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٥).

١٥٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٦). ١٥٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٦).

١٥٦١ ـ «قاضي القضاة ابن الحريري الحنفي» محمد بن عثمان بن أبي الحسن. قاضي القضاة شيخ المذهب شمس الدين بن صفي الدين الأنصاري الحنفي ابن الحريري الدمشقي. ولد في صفر سنة ثلاث وخمسين وتفقّه وبرع وحفظ الهداية وغيرها وأفتى ودرّس وتميّز مع الوقار والسمت والأوراد وحسن الهَدْي والبزّة والهيبة وانطلاق العبارة، وسمِع من ابن أبي اليُسر وابن عطاء والجمال ابن الصيرفي والقطب ابن أبي عَصرُون وجماعة، ودرّس بأماكن ثم ولي القضاء بدمشق مدّة وطُلب إلى الديار المصرية وولي بها القضاء، وكان صارماً قوّالاً بالحقّ حميد الأحكام قليل المثل متين الديانة انتقدوا عليه أموراً من تعظيم نفسه. توفي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكانت جنازته مشهودةً وطُلب القاضي برهان الدين ابن قاضي الحصن مكانه بإشارته. أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس أن المصريين لم يعدّوا على القاضي شمس الدين ابن الحريري أنه ارتشى في حكومة ويقال إنه كان له قلم للعلامة وقلم للتوقيع وله أشياء من مراعاة الإعراب في لفظه حتى مع النساء في بيته.

١٥٦٢ ـ «شرف الدين النهاوندي قاضي صفد» محمد بن عثمان بن أبي بكر. القاضي شرف الدين ابن القاضي جلال الدين النهاوندي. تولّى القضاء بصَفَد مرّاتٍ عُزل أولاً بفتح الدين القليوبي بعد ما طُلب إلى مصر، وحنا عليه قاضي القضاة نجم الدين بن صصرَى وولاّه قضاء عَجْلُون ثم قضاء نابلس ثم قضاء طرابلس ثم أُعيد إلى قضاء صفد بعد القاضي حسام الدين القرمي ثم ولي قضاء طرابلس ثم أعيد إلى صفد بعد القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي، ثم أن تنكز نائب الشام تغيّر عليه فعزله بالقاضي شمس الدين الخضري فأقام بصفد بطّالاً في بيته نحواً من أربع سنين ثم توجّه إلى مصر ونزل عند الأمير سيف الدين أَرُقْطاي نائب صفد وتوفي هناك في شهر رمضان سنة أربعين وسبعمائة بالقاهرة، وولي أيام نيابة كَراي بدمشق نظر الأوقاف بدمشق وكان عقله المعيشي جيّداً يداخل نُوّاب السلطنة ويتّحد بهم وكان فيه كرمٌ وحسنِ عشرة ومفاكهة حديث.

١٥٦٣ ـ «وجيه الدين بن المنجا» محمد بن عثمان الإمام الرئيس شيخ الأكابر وجيه الدين أبو المعالي شيخ الحنابلة ابن المنجّا التنوخي الدمشقي الحنبلي. ولد سنة ثلاثين وتوفي سنة إحدى وسبعمائة، وسمع من ابن اللتي حضوراً ومن جعفر الهمداني ومكرم وسالم بن صصَرى وحضر ابن المقيّر وحمل عنه الجماعة ودرّس بالمسمارية، وكان صدراً محترماً ديّناً محبّاً للأخبار صاحب أملاك ومتاجر وبرّ وأوقاف، أنشأ داراً للقرآن بدمشق ورباطاً بالقُدس، وعمل ناظِرَ الجامع الأموي تبرّعاً، وكان مع سعة ثروته مقتصداً في ملبوسه. وتوفي بدار القرآن في شعبان في التاريخ المقدَّم.

١٥٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٠).
١٥٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٩).
١٥٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣).

١٥٦٤ ـ «سراج الدين الدندري» محمد بن عثمان بن عبد الله. سراج الدين أبو بكر الدندري الفقيه الشافعي الصالح القاضي. قرأ القراآت على نجم الدين عبد السلام بن حفاظ صهره وتصدّر للإقراء بالسابقية بقوص سنين كثيرةً وانتفع به جمعٌ كبير وكان متقناً ثقة، وسمع من الحافظ ابن الكومي وتقي الدين ابن دقيق العيد ومحمد بن أبي بكر النصيبي وعبد النصير بن عامر بن مصلح الإسكندري وغيرهم وحدّث بقوص وقرأ الفقه على جلال الدين أحمد الدشناوي وسراج الدين بن دقيق العيد، ودرّس وناب في الحكم بقفط وقنا وقوص واستمرّ في النيابة بقوص وبقفط إلى حين وفاته، وكان يستحضر متوناً كثيرة من الحديث والتفسير والإعراب. واختلط آخر عمره وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

١٥٦٥ ـ «ابن دقيق العيد» محمد بن عثمان بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع جلال الدين بن علم الدين ابن الشيخ تقي الدين. ابن دقيق العيد، يأتي ذكر والده وجدّه إن شاء الله تعالى في مكانيهما، سمع جده والحافظ الدمياطي والفقيه المقرىء تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ ومن أحمد بن إسحق الأَبرقوهي وغيرهم واشتغل بالمذهبين الشافعي والمالكي وقرأ مختصر المحصول لجدّ والده الشيخ مجد الدين وكان يُذكَر بخير وينسب إلى دين. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة يؤثره ويبرّه ودّعه مرّةً فأعطاه ذهباً وفضة من ماله وكتب له بتدريس دار الحديث بقوص فأقام بها مدّة يدرّس. وتوفي بالقاهرة سنة ست أو سبع وعشرين وسبعمائة.

١٥٦٦ ـ «المقرىء المدني» محمد بن عجلان. مولى فاطمة بنت الوليد بن عُتبة بن ربيعة المقرىء المدني الفقيه أحد الأعلام. وثّقه ابن عُيينة وغيره كان أحدَ من جمع بين العلم والعمل وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، مكث في بطن أمّه ثلاث سنين فشقّ بطنها وقد نبتت أسنانه. وقال يعقوب بن شيبة في «مسند علي»: ثنا إبراهيم بن موسى الفرّاء ثنا الوليد بن مسلم قال: قلت لمالك: إني حُدِّثتُ عن عائشة أنها قالت: لا تحمل المرأة فوق سنتين قدر ظل مغزل، فقال: من يقول هذا؟ هذه امرأة عجلان جارتنا امرأة صدقٍ ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل أربع سنين قبل أن تلد. قال ابن المبارك: لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان كنت أشبّهه بالياقوتة بين العلماء. وثقّه أحمد وابن معين وتكلّم المتأخرون في سوءِ حفظه، روى عنه الأربعة وروى عنه مسلم متابعةً. وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

١٥٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤١).

١٥٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٣).

١٥٦٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣٠٦، ٧/ ٢٩٣ ـ ٣٣٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٩٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢١٩، ٢/ ٤٢ ـ ٣٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٨٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

١٥٦٧ ـ **«السلمي» محمد بن أبي عدي. السلمي مولاهم البصري** الحافظ[1]. روى له الجماعة، توفي سنة مائتين تقريباً.

١٥٦٨ ـ **«الشريف أبو البركات» محمد بن عدنان بن محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو البركات الهاشمي الزينبي** من أهل الحريم الظاهري من البيت المشهور بالنقابة والرئاسة والعلم والرواية سمع الكثير من عمّ أبيه الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وغيره وحدّث باليسير، روى عنه السلفي. مولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

١٥٦٩ ـ **«الشريف محيي الدين بن عدنان» محمد بن عدنان بن حسن. الشيخ الإمام العالم العابد الشريف السيّد محيي الدين العلوي الحسيني الدمشقي الشيعي شيخ الإمامية**. ولد سنة تسع وعشرين وستمائة، ولي مرّةً نظر السبع وولي ابناه زين الدين حسين وأمين الدين جعفر نقابة الأشراف فماتا واحتسبهما عند الله. أخبرني غير واحد انهما لما مات كلّ واحد منهما كان مسجّىً قدامه وهو قاعد يتلو القرآن لم تنزل له دمعة عليه وكان كلّ منهما رئيس دمشق، وولي النقابة في حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر. وكان محيي الدين ذا تعبّد زائد وتلاوة وتألّه وانقطاع بالمزّة أضرّ مدّةً وكان يترضّى على عثمان وغيره من الصحابة ويتلو القرآن ليلاً ونهاراً ويناظر منتصراً للاعتزال متظاهراً به. توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

١٥٧٠ ـ **«ناصر الدين الهمذاني» محمد بن عربشاه بن أبي بكر ناصر الدين أبو عبد الله. الهمذاني الدّمشقي**. كان رجلاً فاضلاً له معرفة بالحديث سمع الكثيرَ على مشايخ عصره وأسمع وكتب من كتب الحديث شيئاً كثيراً وكان متقناً محرّراً لما يكتبه، كتب بخطّه «صحيح البخاري» في ثلاث مجلّدات وحرّرها وقابلها وسمعها على المشايخ وصارت من الأصولِ المعتَمدِ عليها بعد وفاته وانتقلت إلى علاء الدين بن غانم رحمه الله تعالى ووقفها بدار الحديث المعيدية ببعلبك. وتوفي ناصر الدين المذكور سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون.

١٥٧١ ـ **«جمال المواكب» محمد بن عروة بن الزبير**. ضربه فرس فمات، وكان بارعَ

١٥٦٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، و«الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٥٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٩) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤١).

(١) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي. وقيل: إبراهيم أبو عمرو البصري، انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢).

١٥٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩).

١٥٧٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩).

١٥٧١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢١٧)، و«تاريخ بغداد» =

الجمال يُدعَى زينَ المواكب أوْ جمال المواكب، يُضرَب به المثل في الجمال والحسن. وكانت وفاته سنة مائة أو ما قبلها[١].

١٥٧٢ ـ «المنسوب إليه المشهد» محمد بن عروة شرف الدين. الموصلي المنسوب إليه مشهد عروة في دمشق بالجامع الأموي وإنما نُسب اليه لأنه كان مخزناً فيه آلاتٌ تتعلّق بالجامع فعزّله وبيّضه وعمل له المحراب والخزانتين ووقف فيها كتباً وجعله دارَ حديث. توفي سنة عشرين وستمائة.

١٥٧٣ ـ «شهاب الدين بن مشرّف» محمد بن أبي العز بن مشرّف بن بيان. الأنصاري الدمشقي الشيخ الجليل المسند المعمَّر شهاب الدين البزّاز شيخ الراوية بالدار الأشرفية. روى الصحيحَ غيرَ مرّة عن ابن الزبيدي وحدّث أيضاً عن ابن صباح والناصح وابن المقيَّر ومكرم وابن ماسويه وتفرّد في وقته وكان حسن الإصغاء جيّد الخطّ، أخذوا عنه ببعلبك ودمشق وطرابلس وأماكن. وعاش سبعاً وثمانين سنة وتوفي رحمه الله سنة سبع وسبعمائة، وأظنّه أخا نجم الدين أبي بكر بن أبي العزّ بن مشرّف الكاتب وسيأتي ذكره في حرف الباء.

١٥٧٤ ـ «الأيلي» محمد بن عُزَيْز[٢]. الأيلي روى عنه النسائي وابن ماجه: قال ابن أبي حاتم: كان صدوقاً، قيل إنه تفرّد بهذا الحديث: «أكثرُ أهل الجنة البُلْهُ»[٣]، عن سلامة عن عقيل، وله متابع رواه أبو روح عن زاهر عن الكَنْجَرُوذي عن ابن حمدان عن محمد بن المسيّب الأرغياني ثنا محمد بن يزيد بن حليم ثنا محمد بن العلاء الايلي عن يونس عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ قال: أكثر أهل الجنة البله». توفي سنة سبع وستين ومائتين.

١٥٧٥ ـ «العزيري» محمد بن عزير. أبو بكر السجستاني مصنف «غريب القرآن» يقال إنه صنّفه في خمس عشرة سنة وهو ابن عُزير بزاي أولى وراء ثانية وأكثر الناس يقولونه بزايين. توفي

= للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٨٣، ٧/ ٣٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩١).

١٥٧٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٩).

(١) لأبيه عروة قصة مشهورة مذكورة في كتاب «رجال من التاريخ» لعلي الطنطاوي.

١٥٧٤ ـ «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٤٠)، و«الثقات» لابن حبان البستي (٩/ ١٣٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٩) ط. حيدرآباد، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩١).

(٢) في «اللباب»» لابن الأثير (٢/ ١٣٥)، و«ريحانة الألبا» للخفاجي (٣٨٦): اختلف في اسمه فقالوا: عُزَيز، وقالوا: عُزير.

(٣) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ١٧٦) رقم (١٣٧٩) والعجلوني في «كشف الخفا» (١/ ١٨٦) رقم: (٤٩٥).

١٥٧٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٥)، و«ريحانة الألبا» للخفاجي (٣٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٤٠ ـ ٢٠٨ ـ ١٩٤٥).

سنة ثلاثين وثلاثمائة أو ما دونها. وقال الدارقطني بالزاي وكان معاصره وأخذا جميعاً عن أبي بكر محمد بن الأنباري، ويقال إنه صنّف غريبه في خمس عشرة سنة وكان يقرأه على ابن الأنباري وهو يصلح له فيه مواضع.

١٥٧٦ ـ «نفيس الدين الإسكاف الطبيب» محمد بن عسكر بن زيد بن محمد، طبيب فاضل يعرف بنفيس الدين أبي بكر الدمشقي ابن الإسكاف. حدّث وروى عنه ابن الدمياطي. توفي بالقاهرة سنة ستين وستمائة ولم يذكره ابن أبي أصيبعة.

١٥٧٧ ـ «ابن حيّان المغربي» محمد بن عطيّة بن حيان الكاتب. قال ابن رشيق: شاعر ذكيّ متوقّد سلس الكلام تطيعه المعاني وينساغ له التشبيه وتحضره البديهة وهوصاحب إبراهيم في كتابة الحضرة ومن أبناء الكتّاب وأهل الخدمة قديماً. قال ابن حيان [الوافر]:

أَقِلّوا من مطالبة ازدجاري ... فما أنا في المجانة بالمداري
اذا اتّسع الملام عليّ فيما ... أُحِبّ وأَشتهي ضاق اصطباري
وكيف الصبر عن شمسٍ وغُصنٍ ... على حِقْفٍ ترجرَجَ في الإزارِ
أقام عذاره للناس عُذري ... وقد أصبحتُ مخلوع العذارِ
فقلبي من غرامي في حريقٍ ... وعيني من دموعي في بحارِ
أقولُ لهم وقد لاموا دَعُوني ... ومَن أهوَى وشربي للعُقارِ
إذا عجل المشيبُ عليَّ ظلماً ... فإنّي لست أعجل للوقارِ

وقال أيضاً [السريع]:

بِتْنا نُدير الراح في شاهقٍ ... ليلاً على نغمةِ عودَيْنِ
والنار في الأرض التي دوننا ... مثل نجوم الأرض في العينِ
فيا له من منظرٍ مؤنقٍ ... كأنّنا بين سَمَاءَيْنِ

وقال أيضاً [المنسرح]:

كأنما الفحم والرماد وما ... تَفْعله النار فيهما لهبا
شيخٌ من الزنج شاب مفرقُهُ ... عليه درعٌ منسوجةٌ ذهبا

وقال أيضاً [الكامل]:

وكأنما الصبح المُطِلّ على الدُجَى ... ونجومُه المتأخرات تقوُّضا
نهرٌ تعرَّضَ في السماء وحوله ... أشجار وَرِدٍ قد تفتّح أبيضا

قلت: هذا التشبيهُ المجرّةُ اولى به من الصبح ألا ترى أن ابن حجاج قال [الكامل]:

هاذي المجرّة والنجوم كأنها ... نهرٌ تدفّقَ في حديقةِ نرجسِ

وقال الآخر [الخفيف]:

وكأنّ المجرّ جَدْوَلُ ماءٍ   نوّر الأقحوانُ في جانَبيْهِ

وقال ابن حيان أيضاً [الخفيف]:

إن ورداً ونرجساً في أوانِ   خبَّراني عنك الذي خبّراني

باحمرارٍ في صحن خدّك بادٍ   ووميضٍ من طرفك الوسنانِ

وقال أيضاً [الطويل]:

وكَم جِزْعِ وادٍ قد جزعنا وصخرةٍ   بأمثالها من خيلنا فيه تُرجَمُ

فباتت بأعلَى شاهقٍ متمنّعٍ   ترى الطير فيها دونه وهْي حُوَّمُ

كأنّ الأثافي حول كلِّ معرَّسٍ   نزلناه غِربانٌ على الأرض جُثَّمُ

١٥٧٨ ـ محمد بن عفيف أبو عبد الله. الشاعر البغدادي. أورد له ابن النجار [المتقارب]:

لبثتُ ببلدتكم بُرهةً   أُطوّف في البلد الشاسِعِ

أروحُ وأغدو بلا طائلٍ   وَأُلْفَي إلى المسجد الجامعِ

وأمدحُ بالشعر قوماً جياعاً   وهل يُطلَب الخبز من جائعِ

ابن عقيل

١٥٧٩ ـ «الحافظ الأزهري البلخي» محمد بن عقيل الأزهري. أبو عبد الله البلخي الحافظ محدّث بلخ وعالمها. صنّف «المسند» و«التاريخ» و«الأبواب». توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة.

١٥٨٠ ـ «المحتسب ابن كَرَوَّس» محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كَرَوَّس. المحتسب جمال الدين أبو المكارم السلمي الدمشقي. سمع من بهاء الدين بن عساكر وابن حيّوس، وكان رئيساً محتشماً قيّماً بالحسبة. وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة.

١٥٨١ ـ «القاضي نجم الدين بن عقيل» محمد بن عقيل بن أبي الحسن. البالسي ثم المصري الزاهد العالم نجم الدين الشافعي. ولد سنة ستين، سمع من الفخر ابن البخاري وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد، وولي قضاء دمياط وكان من ائمة المذهب شرح «التنبيه» وكانت جنازته مشهودة. توفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة. أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٥٨٢ ـ «ابن مهاجر الفقيه الموصلي» محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر. أبو المظفّر بن أبي المشرف الفقيه الشافعي من أهل الموصل. مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، قدم بغداد حاجّاً سنة ستين وخمسمائة فحجّ وعاد اليها وأقام بالمدرسة النظامية يَدْرُسُ الخلاف والمذهب على يوسف الدمشقي حتى برع فيهما ثم صار معيداً بالمدرسة ثم عاد إلى الموصل فدرس بمسجدٍ هناك مجاور لبيته وفُوّض إليه التدريس بعدّة مدارس، وبنى والده مدرسةً بقرب بيته وجعل عليها وقوفاً وكانوا أهل ثروة ونعمة وعدالة ورئاسة، ثم عاد وقدم إلى بغداد حاجّاً ثم قدمها ومضى حاجّاً وجاور بمكة سنة ثم عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفي سنة خمس عشرة وستمائة. وكان موصوفاً بالفضل الوافر والتديّن والتعبّد وحسن الطريقة والمروءة التامّة

١٥٧٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٢ ـ ١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٨١).

١٥٨٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٣).

١٥٨١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٠ ـ ٤٩١، ٥٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩١ ـ ٩٢).

١٥٨٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

والتفقّد لطلاّب العلم، وحدّث باليسير من الحديث عن المتأخرين وله «تعليق في الخلاف». أورد له ابن النجار قوله [الخفيف]:

كلّما قلتُ للحبيب حبيبي صِلْ فجسمي من البعاد سقيمُ
قال مستهجناً فأين إذاً قو لك لي أنت في الفؤاد مقيمُ

١٥٨٣ ـ «ابن كُريب الهمداني» محمد بن العلاء بن كريب. الهمداني الحافظ محدّث الكوفة. روى عنه الجماعة وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

١٥٨٣ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨٥).

ابن علي

١٥٨٤ ـ «ابن الحنفية» محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. أبو القاسم ابن الحنفيّة واسمها خولة بنت جعفر من سبي اليمامة. ولد في صدر خلافة عمر بن الخطاب ورأى عمرَ وروى عن أبيه وعثمان وعمّار وأبي هريرة وغيرهم وروى عنه الجماعة، صرع مروان يوم الجمل وجلس على صدره فلما وفد على ابنه ذكره بذلك فقال: عفواً يا أمير المؤمنين، فقال: والله ما ذكرتُ ذلك وأنا أُريد أن أكافئك به. سمّته شيعته المهدي وهم يزعمون أنه لم يمت[(١)]، ومن شيعته كُثَيّر عزّة والسيّد الحميري ومن قول كثيّر الشاعر فيه [الوافر]:

أَلا إنّ الأئـمـة مـن قُـريـشٍ ... وُلاةَ الـحـقّ أربـعـةٌ سـواءُ
عـلـيٌّ والـثـلاثـة مـن نـبـيـه ... هـم الأسـبـاط لـيـس بـهـم خَـفـاءُ
فـسِـبـطٌ سـبـط إيـمـانٍ وبـرّ ... وسـبـطٌ غـيّـبَـتْـه كـربـلاءُ
وسـبـطٌ لا يـذوق الـمـوت حـتـى ... يـقـود الـخـيـل يـقـدمـهـا الـلـواءُ
تـغـيَّـبَ لا يُـرى فـيـهـم زمـانـاً ... بـرضْـوَى عـنـده عـسـلٌ ومـاءُ

قلت: هذا فيه نظرٌ لأن السبط هو ابن البنت فأما الحسن والحسين رضي الله عنهما فولدا بنتِ رسول الله وأما محمد هذا فإنه من الحنفية وليس من فاطمة رضي الله عنها. ولما تطاول مُقام محمد ابن الحنفية على زعمهم برضوى قال السيّد الحميري:

أَلا قُـل لـلـوصـيّ فـدتْـك نـفـسـي ... أطـلـتَ بـذلـك الـجـبـلِ الـمُـقـامـا
أضـرّ بـمـعـشـرٍ والَـوك مـنّـا ... وسـمَّـوْكَ الـخـلـيـفـة والإمـامـا
وعـادَوْا فـيـك أهـلَ الأرض طُـرّاً ... مُـقـامُـك عـنـهـمُ سـتـيـن عـامـا
ومـا ذاق ابـن خـولـة طـعـمَ مـوتٍ ... ولا وارتْ لـه أرضٌ عِـظـامـا

١٥٨٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٦٦ ـ ٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٢)، و«الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ١٧٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٢).

(١) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٢٩٠): بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية بايعْ لي. وبعث إليه عبد الملك، فقال: أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا على أحدكما بايعت فلما قتل ابن الزبير بايع لعبد الملك، ومات في سنة إحدى وثمانين، وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله.

لقد أمسَى بمورق شعب رَضْوَى تراجعه الملائكةُ الكلاما
وإنّ له به لَمَقِيلَ صِدْقٍ وأنديةً تُحدّثه كِراما

وكان السيد الحميري يعتقد أنه لم يمت وأنه في جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضّاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جَوْراً. ويقال إن النبيّ ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحلّ لأحد من امّتي بعده»، ومّمن تسمّى محمداً وٱكتنى بأبي القاسم: محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بَلْتَعة ومحمد بن الأشعث بن قيس. وكان محمد ابن الحنفية شديد القُوَى وله في ذلك أخبار عجيبة، حكى المبّرد في «الكامل» أن أباه علياً استطال درعاً كانت له فقال له يقصّ منها كذا وكذا حلقةً فقبض محمد بإحدى يديه على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حدّه أَبوه، وكان عبد الله بن الزبير إذا حُدّث بهذا الحديث غضب واعتراه أَفْكَل وهي الرعدة لأنه كان يحسده على قوّته وكان عبد الله أيضاً شديد القُوَى. وقال ابن سعد: جاء رجل إلى ابن الحنفية فسلّم عليه وقال له: كيف أَنتم؟ فقال محمد: انما مَثَلُنا في هذه الامّة مثل بني إسرائيل في آل فرعون كان يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم وإنّ هؤلاء يذبّحون أبناءنا وينكحون نساءنا بغير أَمرنا. وكان يقول: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدّاً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً. وكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتهدّده ويتوعده ويحلف أنه يبعث اليه مائة أَلف في البرّ ومائة أَلف في البحر أو يؤدّي إليه الجزية، فكتب إلى الحجاج أن اكتبْ إلى ابن الحنفية وتوعَّدْه وتهدَّدْه ثم أخبرْني بما يكتب اليك، فكتب الحجاج إليه يتوعده بالقتل فكتب اليه ابن الحنفية: «إنّ لِلهِ في خلقه في كلّ يوم ثلاثمائة وستين نظرة وأنا أرجو أن الله ينظر إليّ نظرة يمنعني بها منك»؛ فكتب الحجاج بكتابه إلى عبد الملك فكتب عبد الملك نسخته إلى ملك الروم فقال ملك الروم: ما خرج هذا منك ولا من أهل بيتك ما خرج إلاّ من بيت النبوّة. وكان يخضب بالحنّاء والكتم فقيل له: أكان أبوك يخضب؟ فقال: لا، قيل: فما بالك؟ قال: أتشبّب النساء. وكان يلبس الخزّ ويتعمّم عمامةً سوداء ويتختّم في يساره وكان يطلي رأس أمّه ويمشطها. وسيأتي ذكر ولده عبد الله أبي هاشم المنسوب إليه الفرقة الهاشمية من الإمامية في حرف العين في مكانه إن شاء الله تعالى.

١٥٨٥ ـ «الباقر رضي الله عنه» محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

١٥٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ١٨٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٢).

عنهم. أَبو جعفر الباقر سيّد بني هاشم في وقته. روى عن جدّيه الحسن والحسين وعائشة وأم سلمة وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر وسَمُرة بن جُندُب وعبد الله بن جعفر وأبيه وسعيد بن المسيّب وطائفة وروى له الجماعة. مولده سنة ست وخمسين، قال الشيخ شمس الدين: فعلى هذا لم يسمع من عائشة ولا من جدّيه. وكان أَحد من جمع العلم والفقه والديانة والثقة والسؤدد وكان يصلح للخلافة وهو أحد الأئمة الأثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم، وسُمّي الباقر لأنه بقر العلم اي شقّه فعرف أصله وخفيّه. قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفراً الصادق عن أبي بكر وعمر فقالا لي: يا أبا سالم تَوَلَّها وابرأ من عدوّهما فإنهما كانا إمامي هُدىً، وابن فضيل من أعيان الشيعة الصادقين(١). قال إسحاق الأزرق عن بسّام الصيرفي: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: والله إنّي لأتولاّهما وأستغفر لهما وما أدركت احداً من اهل بيتي إلاّ وهو يتولاّهما. رُوي أنه كان يصلّي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة. توفي سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح وقيل سنة سبع عشرة وقيل غير ذلك. ويعتقد قوم من الرافضة يعرفون بالباقرية أنه لم يمت وساقوا الإمامة من علي رضي الله عنه في أولاده إلى محمد الباقر وزعموا أنه المهدي المنتظَر واستدلّوا بما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لجابر ابن عبد الله الأنصاري: «إنّك تلقاه فأقْرِئْهُ منّي السلام»(٢)، وكان جابرٌ آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان قد عمي آخر عمره فكان يمشي بالمدينة ويقول: يا باقر متى ألقاك؟ فمرّ يوماً في بعض سكك المدينة فناولته جارية صبيّاً في حجرها فقال لها: من هذا؟ فقالت: محمد بن علي بن الحسين بن علي، فضمه إلى صدره وقبّل رأسه ويديه وقال: يا بنيّ جدُّك رسول الله يقرئك السلام، ثم قال جابر: نُعيت إليَّ نفسي، فمات في تلك الليلة، فقالت هذه الطائفة: ما أقرأه السلامَ إلاّ وهو المنتَظر المهدي(٣)، يقال لهم: بعد صحّة الخبر ينبغي أن يكون أويس القَرَني مهديّاً منتظراً لأنه صحّ أنه قال لعمر وعلي رضي الله عنهما: «إنكما تلقيان اويساً القرني فأقرئاه منّي السلام». وكانت وفاته بالحُميمة ونُقل إلى المدينة ودفن في البقيع في القبر الذي فيه أبوه وعمّ أبيه الحسن بن علي في القبّة التي فيها قبر العباس.

١٥٨٦ ـ «أبو السفّاح محمد الإمام» محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. أبو عبد الله والد

(١) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٣٠٤). عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوماًبالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما.

(٢) انظر: «تنزيه الشريعة» (١/ ٤١٥) (٢٥) حديث أبي الزبير.

(٣) هذه ادعاءات لا أساس لها، وهي خرافات وأساطير لا حقيقة لها، وأمرُ المهدي سيظهر بإذن الله تعالى كما ورد في كتب الحديث، وهو رجل مسلم مؤمن، ومصلح اجتماعي على مستوىً كبير يأتي ليجدد حالَ هذه الأمّة.

١٥٨٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٢٤ ـ ٣١٢ ـ ٣١٤ ـ ٣٢٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٣)، =

السفّاح والمنصور، روى عن أبيه وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وأرسل عن جدّه وبينه وبين ابيه في المولد أربع عشرة سنة وكان أبوه يخضب فيظنّ من لا يدري ان محمداً هو الأب، عاش محمد ستين سنة وهو الذي اوصى اليه عبد الله بن محمد بن الحنفية ودفع إليه كتبه وألقى اليه: إن هذا الأمر في ولدك، وكان عبد الله قد قرأ الكتب، وكان ابتداء دعوة بني العباس إلى محمد وَلقّبوه بالإمام وكاتبوه سرّاً بعد المائة والعشرين ولم يزل أَمره يقوى ويتزايد فعاجلته المنيّة وقد انتشرت دعوته بخراسان وأوصى بالأمر إلى ابنه إبراهيم فلم تطل مدّته بعد أبيه فعهد إلى أخيه أبي العباس السفاح، وقيل إن محمداً كان من أجمل الناس وأمدّهم قامةً وكان رأسه مع منكب أبيه وكان رأس ابيه مع منكب عبد الله بن عباس وكان رأس عبد الله مع منكب ابيه، وروى عن محمد الجماعة خلا البخاري. وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة.

١٥٨٧ - «شيطان الطاق» محمد بن علي بن النعمان. الكوفي أبو جعفر. يتشيّع وله مع أبي حنيفة خبر، توفي في حدود الثمانين ومائة وكان معتزلياً وكان أحول. وهو القائل [الطويل]:

ولا تـك فـي حـبّ الأخـلاّء مـفـرطـاً وإن أنت ابغضتَ البغيض فأَجمِلِ

فـإنّـك لا تـدري مـتـى أنت مـبـغـضٌ صـديـقَـك أو تـعـذِرْ عـدوّك فـاْعـقـلِ

والرافضة تنتحله وتسمّيه ميمون الطاق، كان صيرفياً بالكوفة بطاق المحامل اختلف هو وصيرفيّ في نقد درهم فغلبه هذا وقال: أنا شيطان الطاق، فغلب عليه هذا الاسم. وقال بشّار بن برد: شيطان الطاق أشعرُ منّي. وقيل له: ويحك أما استحييتَ أما اتّقيتَ الله ان تقول في «كتاب الإمامة» إن الله لم يقل قط في القرآن: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: الآية ٤٠] فضحك طويلاً. وساق شيطان الطاق الإمامة إلى موسى بن جعفر وقطع بموت موسى، وشارك هشام بن الحكم في قوله إن الله تعالى يعلم الأشياء بعد وقوعها ولا يعلم أنها ستقع، وقال: إن الله تعالى على صورة انسان لقوله عليه السلام «إن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن»(١) لكنه ليس بجسم. وله طائفة من الرافضة يُنسَبون إليه يعرفون بالشيطانية وسمّاهم الشهرستاني في كتابه النعمانية(٢) وقال: انه صنّف للرافضة كتباً جمّة منها «كتاب افعل لم فعلت» و«كتاب إِفعل لا تفعلْ»(٣) ويذكر

= و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٣٣) ط. الرسالة، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٣).

١٥٨٧ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٧٦)، و«الفهرست» للطوسي (١٣١ - ١٣٢)، و«فرق الشيعة» (١١٠)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠٠) ط. حيدرآباد.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٨٤١) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام.

(٢) قال: الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» (١/ ٢١٨): النعمانية أو الشيطانية: هم أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، الملقب بشيطان الطاق.

(٣) ومنها أيضاً: «كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول» و«كتاب الجمل في أمر طلحة والزبير»، و«كتاب إثبات الوصيّة» انظر: «الفهرست» للطوسي (١٣٢).

فيها أن كبار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامّة والشيعة ثم عيّن الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق، قال: وذُكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما أمسكا عن الكلام في الله تعالى ورويا عمن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: الآية ٤٢] قال: اذا بلغ الكلام إلى الله تعالى فأَمسِكوا، فأمسكا عن القول في الله والتفكّر فيه حتى ماتا، هذا قول الورّاق.

١٥٨٨ ـ محمد بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان فصيحاً شاعراً هرب من بني العباس إلى أن ظهر بخراسان فأضرمها ناراً فاعتنى المهدي بأمره فرغب إليه في ان يرجع إلى الطاعة فقال [البسيط]:

أبعد أن قتلوا أعلام سادتنا ... وجرّعونا كؤوس الحتف والذلّ

وقد شهرتُ حسام الله مبتغياً ... في الأرض ما ضيّعوا من سيرة العدلِ

أُعطي يدي لأناس قطّعوا رحمي ... هذا لعمرك منّي غاية الجهلِ

فبلغت الأبيات المهديَّ فحمي واغتاظ وشدّ في طلبه حتى ظفر به وقُتل وحُمل رأسه إليه فقال المهدي: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم لن ينتفع بها إلاّ بعد ما تقطّع، ولم يعقب هذا محمد وسيأتي ذكر والده عليّ وذكر والده المثلّث وجدّه المثنّى وجدّ أبيه السبط كلّ منهم في مكانه، وله أخ يسمّى حسيناً.

١٥٨٩ ـ «محمد الجواد» محمد بن علي هو الجواد بن الرضا بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر رضي الله عنهم. كان يلقّب بالجواد وبالقانع وبالمرتضَى وكان من سروات آل بيت النبوّة زوّجه المأمون بابنته وكان يبعث إلى المدينة في كلّ عام بأكثر من ألف ألف درهم. توفي ببغداد شاباً طرياً بعد وفاة المأمون سنة عشرين ومائتين وقد قدم على المعتصم فأكرمه وأجلّه وقبره عند قبر جدّه موسى، وكان من الموصوفين بالسخاء ولذلك لُقّب الجواد، وهو أحد الأئمة الإثني عشر، ومولده سنة خمس وتسعين ومائة، ولما مات حُملت زوجته أم الفضل إلى دار المعتصم. قال جعفر بن محمد بن مَزْيَد: كنت ببغداد فقال لي محمد بن مَنْده: هل لك أن أُدخلك على محمد بن علي الرضا؟ فقلت: نعم، فأدخلني عليه فسلّمنا وجلسنا فقال له: حديثُ رسول الله ﷺ «أن فاطمة رضي الله عنها أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار»؟[1] قال: خاصٌّ للحسن

١٥٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٠).

(١) ذكره الخطيب في «المهروانيات» رقم (٦٩) (ص ١٠٤) وابن شاهين في «فضائل فاطمة الزهراء» رقم (١١) (ص ٣٤) عن حذيفة بن اليمان، وهو حديث ضعيف، لأن في إسناده عبد الملك بن الوليد بن معدان، وهو ضعيف جداً انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٢٨)، وفيه أيضاً سلاّم بن سليمان القارىء صدوق يهم، وقد روي عن عبد الله بن مسعود أيضاً أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٥٢)، والبزار (١/ ١٩٠) كما في «كشف الأستار»، وإسناده ضعيف جداً، لأنّ في إسناده عمرو بن غياث، ويقال: عمر. قال فيه البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث.

والحسين رضي الله عنهما. وكان يروي مسنداً عن آبائه إلى علي رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: «يا علي ما خاب مَن استخار ولا ندم مَن استشار يا علي عليك بالدُلجة فإن الأرض تُطوَى بالليل ما لا تُطوَى بالنهار يا علي اغْدُ بسم الله فإن الله بارك لأمّتي في بكورها»(١).

١٥٩٠ ـ **«إبن أبي خِداش العابد» محمد بن علي بن أبي خداش. أبو هاشم الأسدي الموصلي العابد** راوية المعافَى بن عمران. كان صالحاً زاهداً مجاهداً استُشهدا في سبيل الله بسُمَيْساط مقبلاً غيرَ مدبر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

١٥٩١ ـ **«الرقي العطار» محمد بن علي بن ميمون. الرقي العطّار**، روى عنه النسائي وقال الحاكم: ثقة مأمون، كان إمام أهل الجزيرة في عصره. توفي سنة ثلاث وستين ومائتين.

١٥٩٢ ـ **«ابن حمزة العلوي» محمد بن علي بن حمزة. العلوي الأَخباري الشاعر**. روى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ووثّقه. وتوفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها، ومن شعره [مرفل الكامل]:

لو كنتُ من أَمري على ثقةٍ ... لصبرتُ حتى ينتهي امري
لكنْ نوائبه تحرّكُني ... فاذكرْ وُقيتَ نوائبَ الدهرِ
واجعلْ لحاجتنا وإن كثرتْ ... أشغالكم حظّاً من الذكرِ
والمرء لا يخلو على عقب الأ ... يّام من ذمّ ومن شُكرِ

١٥٩٣ ـ **«الحافظ فستقة» محمد بن علي بن الفضل. الحافظ فستقة البغدادي**. توفي سنة تسعين ومائتين أو ما قبلها.

١٥٩٤ ـ **«الحافظ قرطمة» محمد بن علي البغدادي. الحافظ قرطمة**. توفي سنة تسعين ومائتين أو ما قبلها.

١٥٩٥ ـ **«الصائغ المحدث بمكة» محمد بن علي. الصائغ**، كان محدّث مكة في وقته مع الصدق والمعرفة. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

---

(١) قال العجلوني في «كشف الخفا» (٢/ ٥٨٣): وباب فضائل علي رضي الله عنه وضعوا فيه أحاديث لا تعدُّ، ومن أفضحها الأحاديث المجموعة في الكتاب المسمَّى «بالوصايا النبوية»، أوّل كل حديثٍ (يا علي) والثابت من تلك الجملة حديث واحد وهو (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الحديث...).

١٥٩٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٣).

١٥٩١ ـ «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٧ ـ ١٤٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٣).

١٥٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٦٣)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (ص ٤٥٣).

١٥٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٦٤).

١٥٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٦٥).

١٥٩٦ ـ **«البيكندي البلخي» محمد بن علي بن طرخان. البيكندي البلخي.** أكثر الترحال وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

١٥٩٧ ـ **«الشلمغاني» محمد بن علي أبو جعفر بن أبي العزاقر. الشَلْمَغاني الزنديق.** أحدث مذهب الرفض في بغداد وقال بالتناسخ وحلول الإلٰهية فيه ومخرَقَ على الناس وضلّ به جماعة، وأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسمّيه الرافضة الباب تعني أحد الأبواب إلى صاحب الزمان، فطُلب فاختفى وهرب إلى الموصل وأقام سنين ثم ردّ إلى بغداد وأُظهر عنه أنه يدّعي الربوبية وقبض عليه ابن مُقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً فيها له مخاطبات من الناس بما لا يخاطَب به البشر وجرت أمور وأفتى العلماء بإباحة دمه فأُحرق. وكان ابن أبي عون أحد أتباعه وهو الفاضل الذي له التصانيف المليحة مثل «مُثل الشهاب» و«الأجوبة المُسِكنة» وهو من أعيان الكتّاب وضُرب ابن أبي عون بالسياط ثم ضُرب عنقه وأُحرق وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. وشَلْمَغان بالشين المعجمة المفتوحة وسكون اللام وفتح الميم والغين المعجمة وبعدها ألف بعدها نون.

١٥٩٨ ـ **«دندن الكاتب» محمد بن علي. أبو علي** يعرف بدَنْدَن بدالين ونونين. كاتب يهجو الكتّاب. قال في محمد بن عبد الملك بن الزيّات لما أوقع به المتوكل [الطويل]:

ألـــم تـــر أن الله أيّـــد ديـنـــه … وأوقـع بـالـزيّـات لـمـا تـجـبّـرا
وكَـم قـائـل والـدمعُ يـسـبـق قـولـه … بـه لا بـظَـبْـي بـالـصـريـمـة أعـفـرا
عـلـيـك سـلام لـم تـوقّـره نـيّـةٌ … كـذالـك شـيء قـد تـولّـى فـأدبـرا

١٥٩٩ ـ **«مبرمان النحوي» محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري** مصنّف «شرح سيبويه» ولم يتمّه. لقّبه المبرّد مَبْرَمان لكثرة سؤاله وملازمته له أفاد بالأهواز مدّة وكان دنيّ النفس مهيناً يلحّ بالطلب من تلامذته كان إذا أراد الحضور إلى منزله ركب في طبليّة حمّالٍ من غير عجز به وربما بال على الحمّال فيصيح ذلك الحمال فيقول له: أحسب أنك حملتَ رأس غنم، وربما كان يتنقّل بالتمر ويحذف الطلبة بالنوى. أخذ عنه الكبار مثل السيرافي وأبي علي الفارسي وله «كتاب العيون» و«كتاب علل النحو» و«شرح سيبويه» ولم يتمّ و«كتاب التلقين» و«شرح شواهد سيبويه» «كتاب المجاري» لطيف «كتاب صفة شكر المُنعِم». توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

١٥٩٧ ـ «الفهرست» للطوسي (٣٠٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٣١٤).

١٥٩٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٣).

١٥٩٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨ ـ ٢٥٤ ـ ٢٥٧)، و«المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين» للزبيدي (٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٧٤ ـ ٧٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨١ ـ ١٤٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٠٨ ـ ٣١٦ ـ ٣٤٢).

١٦٠٠ ـ «الوزير ابن مقلة» محمد بن علي بن الحسن بن مُقلة. الوزير أبو علي صاحب الخطّ المنسوب. ولي بعض أعمال فارس وتنقلت به الأعمال والأحوال حتى وزر للمقتدر سنة ست عشرة فقبض عليه بعد عامين وعاقبه وصادره ونفاه إلى فارس ثم استوزره القاهر بالله ونكبه ثم وزر للراضي قليلاً وأمسكه سنة أربع وعشرين وضُرب بالسياط وعُلّق وصودر وأُخذ خطّه بألف ألف دينار ثم تخلّص. ثم إن ابن رائق المقدَّم ذكره[1] لما تمكّن احتاط على ضياعه وأملاكه فكتب ابن مقلة إلى الراضي أنه إن مُكّن من ابن رائق خلص منه ثلاثة آلاف ألف دينار فأجابه فلما حضر إليه حبسه وأطلع ابنَ رائق على الخبر فقطع يده وحبسه فندم الراضي وداواه فكان ينوح ويبكي على يده ويقول: كتبت بها القرآن وخدمت بها الخلفاء تُقطَع مثل اللصوص، وكان يشدّ القلم على يده ويكتب فأخذ يراسل الراضي ويطمعه في الأموال فلما قرب بَجْكَم أحد خواصّ ابن رائق من بغداد أمر ابن رائق بقطع لسان ابن مقلة فقُطع ولحقه ذرب ومات في السجن سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة اثنتين وسبعين ومائتين. وقال أبو الحسن ثابت بن قرّة الطبيب: كنت أدخل إليه السجن فيشكو إليّ فأُعزّيه وأقول: هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع، فينشدني [الوافر]:

إذا ما مات بعضك فأبكِ بعضاً ... فإن البعض من بعضٍ قريبُ

ومن شعره في يده [الخفيف]:

ما سئمتُ الحياة لكن توثّقـ ... تُ بأيمانهم فبانت يميني
بعتُ ديني لهم بدنيايَ حتى ... حرموني دنياهمُ بعد ديني
ولقد حُطتُ ما استطعتُ بجهدي ... حِفظَ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذّة عيشٍ ... يا حياتي بانت يميني فبِيني

ومن شعره [الكامل]:

وإذا رأيتُ فتًى بأعلَى رُتبةٍ ... في شامخٍ من عزّه المتمنِّعِ
قالت لي النفس العَرُوف بقدرها ... ما كان أولاني بهذا الموضعِ

ومن شعره [الخفيف]:

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عضّني الدهـ ... ـر ولا شامخاً إذا واتاني
أنا نارٌ في مرتَقى نَفَس الحا ... سِدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

وابن مقلة هذا أول من نقل هذه الطريقة من خطّ الكوفيين إلى هذه الصورة. وممن مدحه من الشعراء ابن الرومي الشاعر وله فيه القصيدة التي منها [البسيط]:

١٦٠٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٩).

كـذا قـضـى الله لـلأقـلام مُـذ بُـريـت ... أنّ الـسـيـوف لـهـا مُـذ أُرهـفـت خَـدمُ

وفيه قال الشاعر [الوافر]:

وقـالـوا الـعـزل لـلـوزراء حـيـضٌ ... لـحـاه الله مـن حـيـضٍ بـغـيـضِ

ولـكـنّ الـوزيـر أبـا عـلـي ... مـن الـلائي يـئسن من الـمـحـيضِ(١)

ومن العجائب أن الوزير ابن مقلة تقلّد الوزارة ثلاث مرات وسافر في عمره ثلاث مرات واحدة إلى الموصل واثنتين في النفي إلى شيراز ودُفن بعد موته ثلاث مرات في ثلاثة مواضع.

ومن شعره [السريع]:

أحـبـبتُ شـكـوَى الـعـين من أجـلـهـا ... لأنّـهـا تـسـتـر وجـدي بـهـا

كـنـتُ إذا أرسـلـتُ لـي دمـعـةً ... قـال أنـاسٌ ذاك مـن حـبّـهـا

فـصِـرت أبـكـي الآن مـسـترسـلاً ... أُحـيـلُ بـالـدمـع عـلـى سـكـبـهـا

وقال بعضهم يرثيه [الكامل]:

اسـتـشـعـر الـكـتّـابُ فـقـدك سـالـفـاً ... وقـضـت بـصـحّـة ذلـك الأيـامُ

فـلـذاك سُـوّدت الـدويّ كـآبـةً ... أسـفـاً عـلـيـك وشُـقّـت الأقـلامُ

ومات في السجن وله ستون سنة وباشر الأعمال وهو ابن ست عشرة سنة، وكان لا بدّ أن يشرب بعد صلاة الجمعة ويصطبح يوم السبت ويُشترى له كلّ جمعةٍ فاكهةٌ بخمسمائة دينار.

١٦٠١ ـ «أبو بكر الكتاني الصوفي» محمد بن علي بن جعفر. أبو بكر الكتاني. أصله من بغداد وجاور بمكة حتى مات بها سنة اثنتين وثلاثمائة. كان من خيار مشايخ الصوفية وأحد الأئمة المشار إليهم في علوم الحقائق والزهد والعبادة. قال المرتعش: الكتاني سراج الحرم، وقال السلمي: ختم الكتاني في الطواف اثني عشر ألف ختمة. استأذن أمّه في الحجّ فأذنت له فلما دخل البادية أصاب ثوبه بولٌ فقال: هذا خللٌ، فعاد إلى بيته وإذا أمّه جالسة خلف الباب فقال: ما هذا؟ فقالت: اعتقدت مع الله تعالى أن لا أبرح من هذا المكان حتى تعود. وقال: رأيتُ في منامي حوراء ما رأيت في الدنيا أحسن منها فقلت: زوّجيني نفسك، فقالت: اخطبْني من سيّدي، فقلت: ما مهرك؟ فقالت: حبس النفس عن مألوفاتها. توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١٦٠٢ ـ «أبو حشيشة الطنبوري» محمد بن علي بن أبي أميَّة. الكاتب وكنيته أبو حشيشة

(١) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿**والّلائي يئسنَ من المحيض من نسائكم**﴾ [الطلاق: ٤].

١٦٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٧٤)، و«حلية الأولياء» للعماد الأصبهاني (١٠/ ٣٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٢ ـ ٣٣).

١٦٠٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٠٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٧).

الطنبوري. وصفه مخارق للمأمون وهو بدمشق فخرج إليه وهو حدثٌ وغنّاه ولم يزل يغنّي الخلفاء واحداً بعد واحد إلى خلافة المستعين وربما تجاوز ذلك. وقال [الكامل]:

إنّ الإمام المستعين بربّه ... غيثٌ يعمّ الأرض بالبركاتِ

وقال [الكامل]:

وأُخَصّ منك وقد عرفتَ محبّتي ... بالصدّ والإعراض والهجرانِ

وإذا شكوتُك لم أجد لي مسعداً ... ورُميتُ فيما قلت بالبهتانِ

وله «كتاب المغنّي المجيد» «أخبار الطنبوريّين».

١٦٠٣ ـ «القفال الكبير الشاشي» محمد بن علي بن إسماعيل. القفّال الشاشي الفقيه الشافعي إمام عصره. كان فقيهاً محدّثاً أصوليّاً لغويّاً شاعراً لم يكن بما وراء النهر مثله في وقته للشافعية، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد، وصنّف في الأصول والفروع وسمع ابن خزيمة ومحمد بن جرير وعبد الله المدائني ومحمد بن محمد الباغندي وأبا القاسم البغوي وأبا عروبة الحرّاني وطبقتهم. وقال أبو إسحاق في «الطبقات»: توفي سنة ست وثلاثين، وهو وهمٌ ولعلّه تصحّف عليه ثلاثين بستين فإن الصحيح وفاته سنة خمس وستين وثلاثمائة لأن الحاكم والسمعاني أرّخاه في هذه السنة، مولده سنة إحدى وتسعين ومائتين. وقال أبو إسحق: إنه درس على ابن سُريج، فلم يلحقه لأنه رحل من الشاش إليه سنة تسع وثلاثمائة وابن سريج مات سنة ست وثلاثمائة. وهو أول من صنّف الجدل الحسن من الفقهاء وله «شرح الرسالة» وكتاب في أصول الفقه وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، وهو صاحب وجهٍ في المذهب ومن غرائب وجوهه ما نقله عنه الشيخ محيي الدين في «الروضة» أن المريض يجوز له الجمع بين الصلاتين بعذر المرض وأنه استحبّ أن الكبير يعقّ عن نفسه وقد قال الشافعي: لا يعقّ عن كبير. وروى عنه الحاكم وابن مَنْده وغيرهما. وابنه القاسم هو مصنّف «التقريب» الذي نقل عنه صاحب «النهاية» و«الوسيط» و«البسيط» وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من «كتاب الرهن» لكنه قال: أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم. وقال العجلي في «شرح مشكلات الوجيز والوسيط» في الباب الثالث من كتاب «التيمّم»: أن صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل أنه ابنه القاسم فلهذا يقال صاحب التقريب على الإبهام قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله: ثم رأيت في شوال من سنة خمس وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق كتاب

١٦٠٣ ـ «طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩١ ـ ٩٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٠ ـ ٥٨١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧٦ ـ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٦ ـ ٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٢٥٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ٦١١ ـ ١٢٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥١ ـ ٥٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٥٩).

التقريب في ست مجلّدات وهو من حساب عشر (مجلدات) وكُتب عليه أنه من تصنيف أبي الحسن القاسم بن أبي بكر القفال الشاشي وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فإنّي رأيت خلقاً كثيراً من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبّهتُ عليه وتقريب ابن القفال قليل الوجود. وللقفال أيضاً «دلائل النبوّة» و«محاسن الشريعة». وهو القفال الكبير والصغير هو المروزي الذي توفي بعد الأربعمائة والأول يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول والكلام والثاني في الفقهيات. وقال الحاكم: كان القفال شيخنا أعلم مَن لقيته من علماء عصره.

١٦٠٤ ـ «الحماحمي» محمد بن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب. أبو بكر الحَماحِمي لُقّب بذلك لأنه مرّ به رجل يبيع الحماحم فصاح به يا حماحمي فلُقّب به. وهو متوكليّ نزل حلب وهو القائل [البسيط]:

كَم موقفٍ لي بباب الجسر أذكره ... بل لستُ أنسَى أينسَىٰ نفسه أحدُ
نزّهتُ عينيَ في حُسن الوجوه به ... حتى أصاب بعيني عينيَ الحسدُ

وقال [الوافر]:

أراك تقلّ في عيني وقلبي ... كأنك من بني الحسن بن سهلِ

وقال [الكامل]:

أشكو هواك وأنت تعلم أنني ... من بعد ما كذّبتَ قولي صادقُ
يا مَن تجاهل قد ـ وعلمِك بالهوَىٰ ... انباك سُقمي أنني لك عاشقُ

١٦٠٥ ـ «الحافظ القصاب» محمد بن علي بن محمد. الحافظ أبو أحمد الكُرجي(١) **القصّاب** إنما قيل له ذلك لكثرة ما أهراق من دماء الكفّار. أحد الأئمة له تصانيف منها «كتاب ثواب الأعمال» و«كتاب عقاب الأعمال» و«شرح السنة» و«تأديب الأئمة». توفي سنة ستين وثلاثمائة أو ما قبلها.

١٦٠٦ ـ «أبو بكر النقاش المحدث» محمد بن علي بن الحسن بن أحمد. أبو بكر النقّاش نزيل تنّيس. وهو راوي نسخة فُليح كان أحد أئمة الحديث. توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٦٠٧ ـ «ابن رستم وزير خمارويه» محمد بن علي بن أحمد بن رستم. أبو بكر البغدادي الماذرائي الكاتب، وزر لخمارويه صاحب مصر. له مناقب ولم يكن له بلاغة الكتّاب ولا مبالغة في النحو لكنه كان ذكيّاً صاحب بديهة، بلغ أملاكه في السنة أربعمائة ألف دينار. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

١٦٠٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٦). ١٦٠٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(١) في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٤١ ـ ١٤٢): الكرخي.

١٦٠٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٠).

١٦٠٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٧٩).

١٦٠٨ ـ «ابن رَزين الواسطي» محمد بن علي بن رزين الواسطي. قال ابن المرزبان: معتصميّ هو القائل للحسن بن وهب وقد افتصد [مجزوء الوافر]:

أراق الفصدُ خيرَ دمٍ   دم الأذهان والفهمِ
دمٌ أهدَى المدادَ إلى   دواة الملك والقلمِ
لقد أضحَى الطبيب غدا   ةَ فصدِك طيّب النسمِ
وراح وفي حديدته   دمُ المعروف والكرمِ

١٦٠٩ ـ «ابن المعين النحوي» محمد بن علي بن الحسين. أبو طاهر[1] **النحوي المعروف بابن المعيَّن غلام ثعلب**. حدّث عن أبي العيناء وروى عنه أبو بكر مكرم بن أحمد في «كتاب الرغائب» من جمعه. توفي سنة ثمان وثلاثمائة.

١٦١٠ ـ «الماسرجسي الشافعي» محمد بن علي بن سهل بن مصلح. الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن بنت الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري. شيخ الشافعية في عصره سمع وروى. قال الحاكم: كان أعرفَ الأصحاب بالمذهب وترتيبه، صحب أبا إسحاق المروزي إلى مصر ولزمه وكان معيد أبي علي بن أبي هريرة وهو صاحب وجهٍ في المذهب وعليه تفقّه القاضي أبو الطيّب الطبري وسمع من خاله المؤمّل بن الحسن بن عيسى وسمع بمصر من أصحاب المزني ويونس بن عبد الأعلى الصدفي. وقال أبو عبد الله الحاكم بن البيّع: عُقد له مجلس الإملاء في دار السنّة في رجب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وتوفي سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وعمره ست وسبعون سنة.

١٦١١ ـ «أبو طالب المكي» محمد بن علي بن عطيّة. الحارثي، أبو طالب مصنّف «قوت القلوب». كان من أهل الجبل ونشأ بمكة وتزهّد وله لسان حلو في التصوّف. قال أبو طاهر محمد ابن علي ابن العلاّف: إنه وعظ ببغداذ وخلط في كلامه وحُفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق، فبدّعه الناس وهجروه قاله الخطيب عن أبي طاهر. وكان يستعمل الرياضة كثيراً

١٦٠٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

١٦٠٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٩).

(١) في «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٩): أبو طالب.

١٦١٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨١)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١١٠).

١٦١١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٧٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٦١ ـ ٢٠١٣)، و«كنز البراهين» للجفري (٣٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٠ ـ ١٢١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٥).

وهجر الطعام زماناً واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضرّ جلده، ولقي جماعةً من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم. قال ابن الجوزي في «المرآة»: ذكر في «قوت القلوب» أحاديث لا أصول لها. قلت: ولقد رأيت غير مرّة عند الشيخ مجد الدين الأَقْصَرائي شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس نسخةً «بقوت القلوب» في مجلّدة واحدة بخطّ الولي العجمي ما رأيت مثلها ولا غيري ولو أمكن بيعها لي اشتريتُها بثلاثة آلاف درهم لكنها كانت وقفاً أظنّها على خانقاه كريم الدين. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة ببغداد.

١٦١٢ ـ **«الأدفوي»[١] النحوي المفسر» محمد بن علي بن أحمد. الإمام أبو بكر الأدفوي ـ وأدفو قرية في الصعيد قريب أسوان ـ المصري المقرىء النحوي المفسّر.** له «تفسير القرآن» في مائة وعشرين مجلّدة ومنه نسخةٌ وقفٍ بمصر في وقف الفاضل.

توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

١٦١٣ ـ **«الجواليقي» محمد بن علي الجواليقي الكوفي.** يتشيّع. قال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [المنسرح]:

أَمِنْ رسوم المنازل الدُرُسِ ... وسجع وُرقٍ يسجعنَ في الغَلَسِ
هتكتَ ستر العزاء عن طربٍ ... شاقك معتاده إلى أُنسِ

ومنها [المنسرح]:

إِبْكِ حُسيناً ليوم مصرعه ... بالطَفّ[٢] بين الكتائب الخُرسِ
يعدو عليه بسيف والده ... أيدِ طوالٌ لمعشرٍ نُكُسِ
بالله ما إن رأيتُ مثلهمُ ... في يوم ضَنكٍ قماطرٍ عبسِ
أحسَنَ صبراً على البلاء وقد ... ضيّقت الحربُ مخرج النَفَسِ
أضحى بنات النبيّ إذ قُتلوا ... في مأتم والسباع في عُرسِ

١٦١٤ ـ **«الشطرنجي» محمد بن علي الشطرنجي.** قال يهجو ابن المدبّر لانتمائه إلى ضبّة [المجتث]:

١٦١٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/١٩٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٨٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/٢٨٠)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٧ ـ ٣٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٩ ـ ١٣٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/١٣٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٥٦).

١٦١٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٩).

(١) الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/٢٦٢).

١٦١٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

قد أحدَثَ القوم ديناً وجدّدَ القوم نِسْبَه
وكان أمراً ضعيفاً فضبّبوه بضَبَّهْ

ما أحسن ما أتى بضبّه هنا.

١٦١٥ ـ «الوزير فخر الملك» محمد بن علي بن خلف. الوزير فخر الملك أبو غالب ابن الصيرفي الذي صُنّف «الفخري في الجبر والمقابلة» من أجله و«الكافي في الحساب» كان ممدَّحاً جواداً. قتله سلطان الدولة ابن مخدومه بالأهواز سنة سبع وأربعمائة. كان وزير بهاء الدولة ابن بويه ثم وزر لولده سلطان الدولة وكان أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعد ابن العميد وابن عبّاد. أصله من واسط وأبوه صيرفيّ، وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمّة جمّ الفضائل والإفضال جزيل العطايا والنوال. مدحه الشعراء وقصدوه منهم أبو نصر بن نباتة السعدي يقول فيه من قصيدة نونية [الوافر]:

لكلّ فتًى قرينٌ حين يسمو وفخر الملك ليس له قرينُ
أَنِخْ بجنابه واْحكم عليه بما أمّلتَه وأنا الضمينُ

فامتدحه بعض الشعراء بعد هذا فلم يرضَ إجازته فجاء إلى ابن نباتة فقال: أنت أغريتَني به وغررتني، فأعطاه من عنده شيئاً رضي به، فبلغ ذلك الوزيرَ فسيّر إلى ابن نباتة جملةً مستكثرةً. ومثل هذا قول أبي الطيّب [الطويل]:

وثقنا بأن تُعطي فلو لم تجُد لنا لخلناك قد أعطيتَ من قوة الوهمِ

ومن هذه المادّة ما كتب به بعض الشعراء إلى ممدوح له [الخفيف]:

لم أعاجلك بالرقاع إلى إن عاجلَتْني رقاع أهل الديونِ
علموا أنني بمدحيك أمسيـ ـتُ مليّاً فأصبحوا يرفعوني

حذف النون الواحدة وهي التي للرَّفعة علامة ربما جاز ذلك في الضرورة. ولم يزل فخر الملك في عزّه وجاهه إلى أن نقم عليه مخدومه سلطان الدولة فحبسه ثم قتله ودُفن عند جبل بالأهواز ولم يُحكَم دفنه فنبشته الكلاب وأكلته فشفع فيه بعض أصحابه فنُقلت عظامه إلى مشهد هناك ودُفنت سنة ثمان وأربعمائة. ومن شعرائه مِهْيار الديلمي وقد استوفى أخباره هلال بن الصابىء في تاريخه.

١٦١٦ ـ محمد بن علي بن أبي حمزة. العُقيلي الكوفي مولى الأنصار. كان هو والدواني وبكر بن خارجة يتراسلون الأشعار وهو القائل [البسيط]:

قامت تُشجّعني عِرسي وقد علمتْ أنّ الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ
يا هندُ لا والذي حجّ الحجيجُ له ما يشتهي الموت عندي مَن له أَدَبُ

١٦١٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨٥).

ولستُ منهم ولا أهوَى مقالهمُ لا الجِدُّ يعجبني منهم ولا اللعبُ

وقال في صديق له صُلب على الزندقة [الطويل]:

لعمري لئن أصبحتَ فوق مشذَّبٍ طويلٍ يلاقيك السحاب مع القطرِ
لقد عِشتَ مبسوطَ اليدين مبرّزاً وعُوفيتَ عند الموت من ضغطة القبرِ
وأُفلِتَّ من ضيق التراب وغمّه ولم تفقد الدنيا فهل لك من شُكرِ
فإن كنتَ زنديقًا فقد ذقتَ غِبَّ ما جنيتَ فلا يبعدْ سواك أبا عمرو

١٦١٧ ـ **«النقاش الحافظ الحنبلي» محمد بن علي بن عمرو بن مهدي. أبو سعيد النقّاش الأصبهاني الحافظ الحنبلي**. كان من الثقات المشهورين. توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

١٦١٨ ـ **«أبو طالب» محمد بن علي بن عبد الله**. تقدّم ذكره في محمد بن عبد الله، هو أبو طالب البغدادي المستوفي الشاعر الأديب الكاتب.

١٦١٩ ـ **«أبو بكر العبداني» محمد بن علي بن أحمد العَبْداني. أبو بكر**. أورد له الثعالبي في «التتمّة» [المتقارب]:

شموسٌ مَغاربهنّ الكِلَلْ رشقنَ فؤادي بسهم المُقَلْ
وحمّلنني ثقل أردافِهنّ فيا ويح قلبيَ ممّا حَمَلْ
ونادَينَ قلبي فلبّى وقال عزايَ مع الظاعنين ارتحَلْ
فيا عينِ جُودي ولا تبخلي وإن كان بالصبر قلبي بخلْ
وأدمُعها كاثرتْ في الورى أياديَ الوزير الكبير الأجلْ

١٦٢٠ ـ **محمد بن علي الضبّي**[(١)]. راوية العتابي شاعر طاهر بن الحسين وابنه عبد الله وهوالقائل في طاهر [المتقارب]:

وقوفُك تحت ظلال السيوف أقرَّ الخلافة في دارِها
كأنك مطلّعٌ في القلوب إذا ما تناجت بأسرارِها
فكرّاتُ طرفك مرتدّةٌ إليك بغامض أخبارِها
وفي راحتَيك الردَى والندَى وكلتاهما طَوعُ ممتارِها
وأقضية الله محتومةٌ وأنت منفّذ أقدارِها

١٦١٧ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للعماد الأصبهاني (٢/ ٣٠٨)، و«طبقات الجنابلة» للفراء (٣٦٥).

١٦١٩ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ١١٤).

١٦٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١).

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١): الصيني.

١٦٢١ ـ «أبو سهل الهروى اللغوي» محمد بن علي بن محمد. أبو سهل الهروي اللغوي المؤذن. توفي بمصر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، كان رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر، أخذ عن أبي عُبيد الهروي المؤذن صاحب «كتاب الغريبين» وروى عنه الغريبين وأخذ عن أبي أُسامة جنادة بن محمد اللغوي وعن أبي يعقوب النجيرمي. وله شرح «فصيح» ثعلب سمّاه «الإسفار» استوفى فيه واستقصى ثم اختصره وسمّاه «التلويح في شرح الفصيح» و«كتاب الأسد» مجلّد ضخم نحو ثلاثين كرّاسة ذكر فيه ستمائة اسم و«كتاب السيف» ذكر فيه نحو ثمانمائة اسم.

١٦٢٢ ـ «أبو بكر المراغي» محمد بن علي. أبو بكر المراغي، قال محمد بن إسحاق: أطال المقام بالموصل واتصل بأبي العباس دنحا صاحب أبي تغلب بن حمدان. وكان عالماً أديباً قرأ على الزجّاج، وله «كتاب شرح شواهد سيبويه» وكتاب في النحو مختصر.

١٦٢٣ ـ «الهراسي الخوارزمي» محمد بن علي بن إبراهيم. الهرّاسي الكاثي أبو عبد الله ابن أبي الحسن الأديب الخوارزمي. توفي يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربعمائة، كان أحد مفاخر خوارزم في الأدب له كتاب في التصريف لم يُسبَق إلى مثله و«كتاب شرح ديوان المتنبّي» وله «كتاب رسائل». ومن شعره [مجزوء الكامل]:

إنّ الـــزمـــان زمـــانـــة ... الـــرجـــلِ الأديـــب الـــعـــاقـــلِ
كَـم فـائـقٍ تـحـت الـحـضـيـ ... ـض ومـائـقٍ كـالـعـاقـلِ

ومنه [المنسرح]:

قُـل لـلـذي لا أرَى لـه مـثـلا ... إلاّ صـفـات غـدت لـه مـثـلا
فـي الـدرّ والـبـدر والـغـزال وفـي الـ ... ـخـوط ودِعْـصِ الـنـقـا إذا مـثـلا
ومَـن بـه صـرتُ فـي الـهـوى مـثـلا ... كـمـا غـدا فـي جـمـالـه مـثـلا
لا تُـرسِـلاً نـاظـرَيْـك إنّـهـمـا ... بـأنـفـس الـعـالـمـيـن قـد مـثـلا

قلت: شعر نازل متكلف.

١٦٢٤ ـ «أبو العلاء الواسطي المقرىء» محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب. القاضي أبو العلاء الواسطي المقرىء. قرأ الروايات على شيوخها. قال الخطيب: رأيت أصوله عُتُقاً سماعه

١٦٢١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٦ ـ ٨٨ ـ ١٢٧٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٢٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٩).

١٦٢٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٢٨).

١٦٢٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١١ ـ ٨١٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٥).

١٦٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٩٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٩٩).

فيها صحيح ورأيت له أشياء سماعه فيها مفسود إمّا مكشوط أو مصلوح بالقلم. وروى حديثاً مسلسلاً بأخذ اليد روايةَ أئمةٍ واتُّهم بوضعه. توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

١٦٢٥ ـ **«الوزير ابن حاجب النعمان» محمد بن علي بن عبد العزيز بن إبراهيم. أبو الفضل الكاتب**. كان أبوه وزير القادر ولما مات أبوه وزر هو سنة إحدى وعشرين وعُزل بعد ستة أشهر فلما استُخلف القائم وزر له، وكان أديباً شاعراً ويُعرَف بابن حاجب النعمان. توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة في ذي القعدة. أورد ابن النجار لابن حاجب النعمان قوله [الخفيف]:

ما ترى النَبْق أثقلَ الأشجارا ... واستتمَّتْ أنواره فأنارا

فكأنّ الربيع فصّل ديبا ... جاً وخاطتْه كفّه أَزرارا

وقوله في الشمعة [السريع]:

وطفلةٍ كالرمح لاحظتُها ... سنانها من ذهبٍ قد طُبِعْ

دموعها تنهلّ في نحرها ... ورأسها يحيى إذا ما قُطِعْ

وقوله [الطويل]:

وكَم ليلةٍ مزقتُ بُرد ظلامِها ... أُسامِر فيها نجمها وأُساهِرُه

وقد لاح فيها البدر لابِسَ تاجه ... بنظم الثريّا والنجوم عساكِرُه

كأنّ أديم الجوّ جوشنُ فارسٍ ... وقد جُعلتْ نثر النجوم مَسامِرُه

وقوله [الطويل]:

وذكَّرَنا الوردُ الجنيُّ بنشره ... روائحَ أحبابٍ ولونَ خدودِ

ونارنج أشجارٍ حكينَ نواهداً ... وأغصان رَندٍ تنثني كقدودِ

١٦٢٦ ـ **«القاضي ابن حشيشة» محمد بن علي. القاضي أبو عبد الله المعروف بابن حشيشة** بحاء مهملة وشينين معجمتين بينهما آخر الحروف ـ **المقدسي**. من شعره ممّا أورده في «تتمة اليتيمة» [الكامل]:

طولُ اللِحَى زينُ القضاة وفخرهم ... وتميّزٌ عن غاغةٍ سفهاءِ

لو كان في قصرٍ بها فخرٌ لها ... «لم يُروَ فيها سُنّة الإعفاءِ»[(١)]

١٦٢٧ ـ **«الماسح» محمد بن علي بن عثمان الماسح** أحد الكتّاب. قال لما مات إبرهيم بن المدبّر عقيب ما نقص أرزاق الناس [الخفيف]:

١٦٢٦ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٢٤).

(١) يعني بذلك حديث: «حفوا الشارب واعفوا اللحى» والحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٥٩) كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.

١٦٢٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

إنّ قولي مقال ذي إشفاقِ مُنذرٍ من لقاء يوم التلاقي
مَن يرى نقص كاتبٍ من عطاءٍ ذاق ما ذاقه أبو إسحاقِ
منعوه الحياة إذ منع الرز ق كذا كلّ مانع الأرزاقِ

١٦٢٨ ـ «أبوالحسن الكاتب» محمد بن علي بن نصر. أبو الحسن الكاتب البغدادي أخو الفقيه عبد الوهاب المالكي صاحب ديوان الرسائل في دولة جلال الدولة. ترسّل عن الملوك ولقي جماعةً من أهل الأدب وأخذ عن البَبَّغاء وابن نباتة السعدي، وكان أديباً بليغاً فصيحاً أخبارياً وله «كتاب المفاوضة» صنّفه للملك العزيز ابن جلال الدولة. توفي بواسط سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

١٦٢٩ ـ «أبو الخطاب الجبلي» محمد بن علي بن محمد. أبو الخطاب البغدادي الشاعر المعروف بالجَبُّلي بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة المضمونة وبعدها لام. روى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر وقد مدحه أبو العلاء المعرّي بقصيدته التي أولها [الكامل]:

أشفقتُ من وعب الزمان وعابِهِ ومللتُ من أزْي الزمان وصابِهِ

وكان أبو الخطاب مفرطاً في القصر وهو رافضيّ جلد. توفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة. من شعر أبي الخطاب [الخفيف]:

ورياضٍ مختالةٍ من ثراها في برودٍ من زهرها وعقودِ
وكأنّ الغصون فيها غوانٍ تتبارَى زهواً بحُسن القدودِ
وكأنّ الأطيار فيها قيانٌ تتغنّى في كلّ عُودٍ بعُودِ
وكأنّ المياه في خَلَل الرو ض سيوفٌ تُسَلّ تحت بنودِ
وكأنّ النوّار يغمز بالأعـ يُن منه على ابنة العنقودِ

ومنه [الطويل]:

رويدك قد أصبحت جاراً لأَحمدٍ وحسبُ امرءٍ أن يستجير بجارهِ
لأفضلُ مَن يُغشَى على بُعد داره وأكرمُ مَن يُعشَى إلى ضوء نارهِ

١٦٣٠ ـ «أبو الحسين البصري المعتزلي» محمد بن علي بن الطيّب. أبو الحسين البصري

١٦٢٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٥).

١٦٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠١)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٨٧).

١٦٣٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٨١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٧٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٩٣ ـ ٢٩٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٣٥)، =

المعتزلي صاحب المصنّفات. كان من فحول المعتزلة فصيحاً متفنّناً حلو العبارة بليغاً، صنّف «المعتمد في أصول الفقه» وهو كبير و«كتاب صلح الأدلّة» في مجلّدين و«غرر الأدلة» في مجلّد و«شرح الأصول الخمسة» و«كتاب الإمامة» وكتاباً في أصول الدين اعتزالاً وتنبّه الفضلاء بكتبه واعترفوا بحذقه وذكائه. قال الخطيب: كان يروي حديثاً واحداً حدّثنيه من حفظه قال: أنا هلال بن محمد أنا الغَلابي وأبو مسلم الكجّي ومحمد بن أحمد بن خالد الزُريقي ومحمد بن حيان المازني وأبو خليفة قالوا: حدّثنا القعنبي حديث: «إذا لم تستَحْيِ فأصنع ما شئت»[1]، قلت: وهذا الحديث كأنه من خواصّ المعتزلة فإن جماعة من كبارهم لم يكن عندهم رواية حديث غيره وقد تقدّم منهم... وقال ابن خلكان: إن الإمام فخر الدين أخذ كتابه «المحصول في الفقه» من «كتاب المعتمد» لأبي الحسين. قلت: وقد سمعت الشيخ الإمام العلاّمة تقي الدين أحمد بن تيمية غير مرّة يقول: أصول فقه المعتزلة خير من أصول فقه الأشاعرة وأصول دين الأشاعرة خير من أصول دين المعتزلة. وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة وصلّى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ودفن في مقبرة الشونيزي.

١٦٣١ ـ **محمد بن أبي علي**. أصله من مدينة صليبة بأرض الفرات ودخل إفريقية يافعاً وبها تأدّب وهو شاعر. قال ابن رشيق في حقّه: لا يمدح ولا يهجو ثقةً وإكباراً. وأورد له قوله في الشمع [الخفيف]:

بأبي مُسعِدات ذي الوجد في الليـ ... ـلة يأبَى الصباح فيها الطلوعا
أشبهَتْني لوناً وحُرقةَ أحشا ... ءٍ وتسهيدَ مُقلةٍ ودموعا
ولحيني بقيتُ حيّاً وأفنيـ ... ـنَ فيا ليتنا فَنِينا جميعاً

وقوله [الكامل]:

لا تُخدَعنّ عن البيوت وأهلِها ... فلها من الحقّ الحريّ الأوجبُ
فلقد رأيتُ من البيوت عجائباً ... والدَّهر يأتي بالعجيب ويُغرِبُ
بيتٌ تسير به الركاب فيُفتدَى ... فرحاً يسرّ السامعين فيُطرِبُ
وترى سواه بالحريق ملطّياً ... يَسِمُ الوجوه فنورها يُتنهّبُ
كقيامة قامت فهذا محسِنٌ ... يحيا وهذا في الجحيم يعذَّبُ

١٦٣٢ ـ **«ابن كاتب إبراهيم» محمد بن علي بن أحمد الأزدي. المعروف بابن كاتب إبراهيم**. ذكره ابن رشيق في «الانموذج» وأورد له [الكامل]:

إنّي إذا خان الخليل تركتُهُ ... وصرمتُ بالهجران حبل وصالِهِ

= و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤١٣ ـ ١٢٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٧٨).

(١) تقدم تخريجه.

لـو كـان فـي عـزّ الـمُـعـزّ ومُـلـكـه ... وجـلالـه ونـوالـه وجـمـالِـهِ

هو من قول ابن المعتزّ [الكامل]:

والله لا كـلّـمـتُـهـا لـو أنّـهـا ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي(١)

ومن شعر محمد بن علي بن كاتب إبراهيم [السريع]:

هل في هوَى الغِيد الحسان الملاحْ ... مـن الـغـوانـي حَـرَجٌ أو جُـنـاح

منها [السريع]:

تـرنـو بـأجـفـان سُـكـارَى بـلا ... سُكـرٍ مـن الـغـنـج مـراضٍ صـحـاحْ

احـمـرّ لـمّـا اسـتـضـحـكَـتْ خـدُّهـا ... فـلاح مـا بـيـن الـشـقـيـق الأقـاحْ

تـأرّج الـسـفـح عـبـيـراً وكـا ... فـوراً ومـسـكـاً حـيـن زارت وفـاحْ

صـاحِ ذَر الـلـوم فـإنّـي امـرؤٌ ... من سكـرتـي فـي حبّـهـا غيـر صـاحْ

بـمُـهـجـتـي أفـدي الـتـي صـيّـرتْ ... جـسـمـي لـلأسـقـام مـنـا مُـبـاحْ

ومَـن إذا رُمـتُ سـلـوّاً دعـا ... قـلـبـي ولـبّـى حُـبّـهـا لا بـراحْ

١٦٣٣ ـ **«القنبري» محمد بن علي القنبري. الهمذاني** من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. مدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان أيام المعتمد وقدم بغداد أيام المكتفي وكان يتشيع قال [البسيط]:

إلـى الـوزيـر عـبـيـد الله مـقـصـدُهـا ... أَعني ابن يحيى حياة الدين والكرمِ

إذا رمـيـتُ بـرحـلـي فـي ذراه فـلا ... نـلـتُ الـمُـنَـى منه إن لـم تَـشرقي بدمِ

ولـيـس ذاك لـجـرمٍ مـنـكِ أعـلـمُـهُ ... ولا لـجـهـلٍ بـمـا أسـديـتِ مـن نِـعَـم

لـكـنّـه فـعـلُ شـمّـاخٍ بـنـاقـتـه ... لـدى عَـرابَـةَ إذ أَدَّتْـه لـلأُطـمِ(٢)

١٦٣٤ ـ **«ابن المكور» محمد بن علي بن أحمد بن صالح. أبو طاهر المؤدّب المعروف بابن العلاّف وبابن المكوّر** صاحب أبي الخطاب الجَبُلي الشاعر. قال ابن النجار: كان أديباً مليح الشعر يسكن بقطيعة الربيع بالجانب الغربي، حدّث باليسير عن أبي علي الحسن بن أحمد بن

(١) في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي بيت قبل هذا البيت وهو:

قـاسـيـت بـيـن جـمـالـهـا وفـعـالـهـا ... فـإذا الـمـلاحـة بـالـخـيـانـة لا تـفـي

والبيتان لأبي بكر محمد بن السري السراج النحوي ونُسِبَا لابن المعتز خطأً وقبض الجائزة عنهما عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من حيث لم يحتسب. انظر: «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٤٤) أفاده محقق الكتاب إبراهيم صالح.

١٦٣٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٠).

(٢) إشارة إلى بيت للشماخ وهو:

إذا بـلـغـتـنـي وحـمـلـت رحـلـي ... عـرابـة فـاشـرقـي بـدم الـوتـيـن

شاذان وغيره وسمع منه أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خَيرُون وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي وروى عنه أبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار الصيرفي وأبو غالب محمد بن عبد الواحد القزّاز وشجاع بن فارس الذهلي وأبو نصر هبة الله بن علي بن المُجلي وأبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي. أورد له من شعره [الكامل]:

ستروا الوجوه بأَذرُعٍ ومعَاصم ... ورنَوا بنُجلٍ للقلوب كوالمِ
حسروا الأَكمّة عن سواعد فضّةٍ ... فكأنّما انتُضيتْ متون صوارمِ
أغرَوْا سهامَ عيونهم بقلوبنا ... فلنا حديثُ وقائعٍ ومَلاحمِ

وقوله [المنسرح]:

وسترتْ وجهها عن النظر ... بساعدٍ حلَّ عِقد مصطبري
كأنّه والعيون تَرمقه ... عَمُودُ صُبحٍ في دارَةِ القمرِ

قلت: شعر متوسط. توفي ابن المكوّر سنة تسع وستين وأربعمائة.

١٦٣٥ ـ «الحافظ ابن رحيم الصوري» محمد بن علي بن محمد بن رُحيم الحافظ. أبو عبد الله الصُوري أحد أعلام الحديث. سمع على كِبَرٍ وعُني بالحديث أتمّ عناية إلى أن صار فيه رأساً وكان يسرد الصوم. قال الخطيب: كان صدوقاً كتب عنّي وكتبت عنه. قال السلفي: كتب الصوري البخاريَّ في سبعة أطباق ورق بغدادي ولم يكن له سوى عين واحدة وعنه أخذ الخطيب علم الحديث وله شعر رائق. توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. سمع بالكوفة من أكثر من أربعمائة شيخ وكان هناك يظهر السنّة ويترحم على الصحابة فثاروا عليه ليقتلوه فالتجأ إلى أبي طالب بن عمر العلوي فأجاره وقال له: اقرأ عليّ فضائل الصحابة، فقرأ عليه فتاب من سبّهم وقال: قد عشتُ أربعين سنة في سبّهم أترى أعيشُ مثلها حتى أذكرهم بخير. وكان قد قسم أوقاته في نيّف وثلاثين فنّاً، وكانت له أخت بصور خلّف عندها اثني عشر عدلاً من الكتب فأعطاها الخطيب شيئاً وأخذ بعض الكتب، وكان حسن المحاضرة ومن شعره [الخفيف]:

قُل لِمَن عاند الحديثَ وأضحَى ... عائباً أهلِه ومن يدّعيهِ
أبعلمٍ تقول هذا أَبِنْ لي ... أم بجهلٍ فالجهل خُلق السفيه
أتعيبُ الذين هم حفظوا الديـ ... ـن من التُرَّهات والتمويهِ
وإلى قولهم وما ردّدوه ... راجعٌ كلُّ عالم وفقيهِ

ومن شعره من أبيات [المتقارب]:

تولّى الشبابُ بَريْعانه ... وجاء المشيب بأَحزانِهِ
وإن كان ما جار في سيره ... ولا جاء في غير إبّانِهِ

١٦٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣١١).

ولكن أتى مُؤْذِناً بالرحيل فويليَ من قُرب إيذانِهِ
ولولا ذنوبٌ تحمّلتُها لما راعني حالُ إتيانِهِ
ولكنَّ ظهري ثقيلٌ بما جناه شبابي بطُغيانِهِ

١٦٣٦ ـ «القاضي البصري» **محمد بن علي بن محمد بن صخر. أبو الحسن القاضي الأزدي البصري**. كان كبير القدر عالي الاسناد حدّث بمصر والحجاز وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

١٦٣٧ ـ «الخبازي المقرىء» **محمد بن علي بن محمد بن الحسن**. أبو عبد الله الخبّازي المقرىء. ولد بنيسابور سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وصنّف في القراءات «كتاب الابصار» محتوياً على أصول الروايات وغرائبها وكان له صيت لتقدّمه في علم القراءات. توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

١٦٣٨ ـ «الكَراجكي الشيعي» **محمد بن علي. أبو الفتح الكراجكي** شيخ الشيعة، والكراجكي بكافين وجيم هو الخيمي. مات بصور في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة وكان من فحول الرافضة بارعاً في فقههم لقي الكبار مثل المرتضى. له «كتاب تلقين أولاد المؤمنين» و«الأغلاط فيما يرويه الجمهور» و«موعظة العقلاء للنفس» و«المنازل» و«كتاب عدد ما جاء في الاثني عشر» و«كتاب المؤمن».

١٦٣٩ ـ «العُشاري» **محمد بن علي بن الفتح. أبو طالب الحربي العُشاري** بالعين المهملة المضمومة والشين المعجمة وبعد الألف راء. سمع الدارقطني وابن شاهين وغيرهما. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صالحاً. توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

١٦٤٠ ـ «المطرز النحوي» **محمد بن علي بن محمد بن صالح. أبو عبد الله السلمي الدمشقي المطرّز النحوي** صاحب «المقدمة». روى عنه الخطيب وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة.

١٦٤١ ـ «أبو مسلم النحوي المعتزلي» **محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهربزد أبو مسلم الاصبهاني الأديب المفسّر النحوي المعتزلي**. له تفسير في عشرين مجلّداً. توفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة. قال ابن مَنْده: كان عنده أحاديث حرملة.

١٦٣٧ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٦٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٠٧).

١٦٣٨ ـ «إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٨، ٧/ ١٠٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٦٠)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٥٧١ ـ ٥٧٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥٧٩ ـ ٥٨٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٠).

١٦٣٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٧).

١٦٤٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٢).

١٦٤١ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) ط. حيدرآباد، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٧) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧١).

[«ابن العظيمي التنوخي الحلبي»]

١٦٤٢ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار. أبو عبد الله التنوخي الحلبي المعروف بابن العظيمي. كان له عناية بالتاريخ وتأليفه وألّف عدّة تآليف، قال ياقوت: لكنها غير محكمة كثيرة الخطأ. وكان معلّم صبيان بحلب وسافر إلى دمشق وامتدح بها واجتدى بشعره. قال أبو سعد السمعاني: سألت ابن العظيمي عن ولادته فقال: سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بحلب.

ومن شعره [البسيط]:

يلقَى العِدَى بجنَانٍ ليس يُرعبه ... خَوضُ الحمام ومتنٍ ليس ينفصمُ
فالبيض تبسمُ والأوداج داميةٌ ... والخيل ترقص والأبطال تلتطمُ
والنقع غيم ووقعُ المرهفات به ... لمعُ البوارق والغيثُ المُلِثُ دمُ

ومنه [الطويل]:

أيا بانَة الوادي الذي بانَ عرفه ... ألا حبّذا وادٍ وأنتِ قرينُ
هواكِ قديم ليس يبلَى جديده ... إذا مرّ حينٌ منه أقبل حينُ
وحبُّكِ حيٌّ في دوارس اعظُمي ... وسرُّكَ ميتٌ في الفؤاد دفينُ
ووجدي بكم عفٌّ بغير خيانة ... ومؤتمَنٌ في الحبّ كيف يخونُ
حمَتْني أُسودٌ عن حِماكِ ضراغمٌ ... لها من وشيج السَمْهريّ عرينُ

قلت: شعر جيّد.

١٦٤٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٣٣)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٢٤٨).

[«ابن الصباغ الصقلي»]

١٦٤٣ ـ محمد بن علي. الكاتب يعرف بابن الصبّاغ الصقلي أبو عبد الله. ذكره ابن القطّاع فقال: حسن الترسّل والمذاكرة مليح التمثيل والمحاضرة وله في ذلك تصانيف لنفسه ومقامات شيّقة ونظمه رفيع البنيان ثابت الأركان منه قوله [الطويل]:

وليلٍ قطعناه بأخت نهاره ... إلى أن أماط الصبح عنه لثامَهُ
إذا ما أردنا أن نَشُبَّ لقاصدٍ ... ضراماً سكبناها فقامت مقامَهُ
ليالي نُوَفّي اللهو منّا نصيبه ... ونُعطي الصِبَى مهما أراد احتكامَهُ

ومنه [السريع]:

ذكراك ما قد فات تعليلُ ... أَبَعْد شيب الرأس تضليلُ
تشكو ملال البيض إنّ امرأً ... قد زاحم الخمسين مملولُ
واهاً لذي الشيب لقد راقلتْ ... به إلى الموت مراسيلُ
يريد أن يبقى على حاله ... هيهات هاتيك أباطيلُ

قلت: شعر جيّد.

١٦٤٤ ـ «ابن حَسُول الهمذاني» محمد بن علي بن حسول. بالحاء المهملة والسين المهملة وبعد الواو لام على وزن فرّوج أبو العلاء الكاتب الهمذاني. صدر نبيل عالم له النظم والنثر، سمع من الصاحب بن عبّاد ومن أحمد بن فارس صاحب «المجمل في اللغة»، توفي سنة وخمسين وأربعمائة أو ما دونها. من شعره في أمرد علويّ [الوافر]:

وأزهرَ من بني الزهراء يرنو ... إليّ كما رنا الظبيُ الكحيلُ
نهاني الدين والإسلام عنه ... فليس إلى مقبَّله سبيلُ
إذا أرسلتُ أَلحاظي إليه ... نهاني الله عنه والرسولُ

ذكرت هنا قول ابن سناء الملك [السريع]:

رغبتُ في الجنّة لمّا بدا ... أنموذجُ الجنّة في شَكلِه
فصِرتُ من حرصي على شِبْهه ... في البعث لا ألوي على وصلِهِ
فانظر لِما قد جرّه حُسنه ... من توبةٍ تقبحُ عن مثلِهِ

١٦٤٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/٢٩٨)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/١٠٧).

وكنت قد نظمت في هذا المعنى [الخفيف]:

أذكَرَتْني الولدان عينيَ لمّا | لاح كالبدر حالةَ الإشراقِ
قلت لي إن أعفّ عنه كثيرٌ | مثله في الجنان يوم التلاقِ
يا لها من محاسنٍ أعرضت بي | عن نعيمٍ فانٍ لآخرَ باقِ

ومن شعر ابن حسّول [مخلع البسيط]:

تقعدُ فوقي لأيّ معنىً | للفضل للهمّة الرئيسَه
إن غلط الدهر فيك يوماً | فليس في الشرط أن تقيسَهْ
كنتَ لنا مسجداً ولكن | قد صِرتَ من بعد ذا كنيسَهْ
كَم فارسٍ أفضت الليالي | به إلى أن غدا فريسَهْ
فلا تفاخرْ بما تقضّى | كان الخرا مرّةً هريسَهْ

أنشد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى هذه الأبيات يوماً والشيخ أثير الدين أبو حيّان حاضر وقال: «كان الكذا مرّة هريسه» ما هو الكذا هنا يا أبا حيان؟ فقال له: ما وصلت في الطاهرية إلى هذا الحدّ أما أعرف أن الكذا ههنا الخرا. ومن شعر ابن حسول [المتقارب]:

دخلتُ على الشيخ مستأنساً | به وهْو في دسته الأرفِعِ
وقد دخل الناس مثل الجراد | فمن ساجدين ومن رُكَّعِ
فهشّ ولكن لمُردانه | وقام ولكن على أربعِ
وأرسل في كمّهِ مخطةً | بدت لي على صورة الضفدعِ
فهوّعني ما تأمّلتُه | وزعزَعَ روحي من أضلُعي
وأعرض إعراضَ مستكبرٍ | تصدّر مثلي ومستبدعِ
فأقبلتُ أضرطُ من خيفةٍ | وأفسو على السيّد الأروَعِ
وقمتُ فجدّدتُ فرض الوضوء | وكنت قعدتُ وطُهري معي
ورام الخضوع الذي رامه | أبي من أبيه فلم أخضعِ
وكيف أُقبّلُ كفّ امرىءٍ | إذا صُنع الخير لم يَصنعِ
فيقبضها عند بذل اللُّهَى | ويبسطها في الجِدا الرُضَّعِ
وإنّي ـ وإن كنتُ ممّن يهون | عليه تكبُّرُ مستوضعِ
ليُعجبني نتفُ شيب السبال | وصفعُ قَمَحدُوَة الأصلعِ
خَراها ولو أنه ابن الفرات | وحزها ولو أنه الأصمعي؟

قلت: ما أحسن قوله «أبي من أبيه فلم أخضع» يعني آدم وإبليس. وقد روى عن ابن حسول

الثعالبي أبو منصور وأثنى عليه في التتمّة لليتيمة ثناء كثيراً فيطلب هناك. ومن شعر ابن حسول يهجو بعض المتكبرين عليه [المتقارب]:

دخلتُ على الشيخ فيمن دخلْ ... فغربَلَ عُصعصه وانتخَلْ
وأظهرَ من نخوة الكبريا ... ءِ ما لم أُقدّر وما لم أخَلْ
فقلتُ له مؤثراً نصحَهُ ... وقد يُقبَل النصح ممن بخلْ
إذا كنتَ سيّدنا سُدتَنا ... وإن كنتَ للحال فاذهب فخلْ
فقال اغتفِرْ زلّتي مُنعماً ... فإنّيَ نَغلٌ بزيتٍ وخلْ
وكَم من وزيرٍ كبيرٍ عرا ... ه عند قضاء الحقوق البخل
أخلَّ بحقّ دُهاة الرجال ... فما زال يُصفَع حتى أخل

وقال يداعب بن الحبان وكان يخضب [المجتث]:

سِنّي كسنّ أديب الـ ... عراق زين الظِرافِ
ستّ وستّون عاماً ... ما بيننا من خلافِ
لكنّ شيبيَ بادٍ ... وشيبُه في غلافِ

١٦٤٥ ـ «الصوري» محمد بن علي بن محمد بن حُباب. أبو عبد الله الصوري الشاعر. كان فصحياً توفي بطرابلس وقد نيّف على السبعين وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

صبٌّ جفاه حبيبه ... فحَلا له تعذيُبهُ
فالنار تضرمُ في الجوا ... نح والسقام يذيبُهُ
حتى بكاه لِما دها ... ه بعيده وقريبُهُ
وتآمروا في طبّه ... كيما يخفّ لهيبُهُ
فأتى الطبيبَ وما دَرَوا ... أنّ الطبيب حبيبُهُ

١٦٤٦ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب. أبو سعيد الخشّاب النيسابوري الصفّار. كان محدّثاً مفيداً توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة.

١٦٤٧ ـ «أبو بكر الخياط المقرىء» محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر. أبو بكر الخيّاط البغدادي المقرىء. ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان

١٦٤٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٠).

١٦٤٧ ـ «مناقب أحمد بن حنبل» لابن الجوزي (٥٢١)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٩٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٠٨).

وستين وأربعمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور. كان قد توحّد في زمانه بعلم القراءات وسمع الحديث وكان فاضلاً ثقة.

١٦٤٨ ـ **«أبو علي الهاشمي الحنبلي» محمد بن علي بن محمد بن أحمد. أبو علي الهاشمي** ابن عمّ الشريف أبي جعفر بن أبي موسى الحنبلي. سمع الكثير وتوفي سنة ثمان وستين وأربعمائة وكان سيّداً ثقة.

١٦٤٩ ـ **«ابن الحندقوقا» محمد بن علي. أبو عبد الله ابن المهتدي الهاشمي ويعرف بابن الحَنْدَقُوقا.** سمع الحديث وكان يسكن بباب البصرة، وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن في داره، وكان صحيح السماع ثقة.

١٦٥٠ ـ **«ابن الدجاجي» محمد بن علي بن علي بن الحسن. أبو الغنائم بن الدجاجي البغدادي.** ولي مرّةً حسبة بغداد ولم يُحمَد فعُزل، حدّثَ عن جماعة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

١٦٥١ ـ **«ابن الغريق» محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن محمد بن المهتدي بالله. الخطيب أبو الحسين الهاشمي المعروف بابن الغريق** سيّد بني العباس في زمانه وشيخهم سمع الدارقطني وابن شاهين وهو آخر من حدّث عنهما وهو ممن شاع أمره بالعبادة، وله مشيخة في جزئين وكان ثقة نبيلاً، ولي القضاء بمدينة المنصور. قال أبو بكر بن الخاضبة: رأيت كأنّ القيامة قد قامت المنامَ المذكور في ترجمة ابن الخاضبة[1]. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة. ورحل الناس إليه لعلوّ إسناده وكان قد أصابه صمم وذهبت إحدى عينيه فكان هو الذي يقرأ بنفسه.

١٦٥٢ ـ **«أبو ياسر الحمامي» محمد بن علي بن محمد. أبو ياسر الحمامي البغدادي.** قرأ القرآن وسمع الحديث، وتوفي في المحرم سنة تسع وثمانين ودفن بباب حرب وكان إماماً ثقة. رُوي عنه أنه قال [السريع]:

دحرجني الدهرُ إلى معشر ... ما فيهمُ للخير مستمتَعُ
إن حدّثوا لم يفقهوا لفظةً ... أو حدّثوا ضجّوا فلم يسمعوا

١٦٥٣ ـ **«الخروري الخوارزمي» محمد بن علي بن الحسين أبو طاهر الخَرُوري ـ بخاء معجمة وراء بعدها واو ساكنة وراء ثانية ـ الخوارزمي.** مدح فخر الملك أبا غالب وزير بني بويه، روى عنه عاصم بن الحسن الأديب قوله [الكامل]:

١٦٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٨).

١٦٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٨).

(١) انظر: «الوافي» (٢/ ٦٥) رقم (٤٠٩).

١٦٥٣ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٢٩).

هذا هلال الفطر حالي حالُهُ والناس في مَلْهىً لديه وملعب
هو في الهواء شبيهُ جسمي في الهوى ولهم به كمسرَّةِ الواشين بي

وقوله [الكامل]:

كَم ليلةٍ أحيَيْتُها في ضمّه وجعلتُ فيها وجهه نِبْراسي
تالله بِتُّ بمَعزلٍ عن شخصه حذراً عليه الذوب من أنفاسي
وجلوتُ بِكْراً في عقيق زجاجةٍ لم ترض مَهْراً غير عقل الحاسي

قلت: شعر جيّد.

١٦٥٤ ـ **«السمساني النحوي» محمد بن علي السمساني. أبو الحسين النحوي**. كان أحد النحاة المشهورين بمعرفة الأدب واللغة وكان يكتب خطّاً صحيحاً مليحاً كتب بخطّه كثيراً من كتب الأدب وخطّه مرغوب فيه، وروى شيئاً من الأخبار والأشعار عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفتح المراغي وأبي الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرىء، وروى عنه أبو نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في فوائده. توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

١٦٥٥ ـ **«السمساني الكاتب» محمد بن علي السمساني. أبو نصر** صاحب الخطّ المليح كان طبقة البغداديين في حسن الخطّ بعد ابن البوّاب. توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

١٦٥٦ ـ **«عملاق الشاعر» محمد بن علي. التغلبي المعروف بعِمْلاق** سُمّي بذلك لطوله. قال ابن النجار: ذكره شيخنا أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون وقال: شاعر يأتي بالقصائد الجيّدة فإذا قرأها هو صحّفها وغيّر إعرابها فيقال أن عنده أشعاراً لغيره فهو ينتحلها. فمن شعره ما مدح به أبا طالب بن الناقد صاحب المخزن [الرجز]:

دع الحمام ساجعاً في بانِهِ وما أنثنى ولانَ من قضبانِهِ
وعَدّ عن ذكر الصريم والنقا والرمل والمنهال من كثبانِهِ
والخمرِ والساقي إذا طاف بها حمراءَ كالجذوة من بنانِهِ
وألقَ زعيم الدين بالمدح الذي يزيد إحساناً على إحسانِهِ
مولىً أقام المجد في ربوعه وسار في الناس ندى بنانِهِ

١٦٥٧ ـ **«قاضي القضاة الدامغاني» محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب بن حسنويه. قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني الحنفي** شيخ زمانه. حصّل العلم على الفقر والقنوع

١٦٥٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٥).

١٦٥٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٣).

وآل به الأمر إلى أن ولي قضاء القضاة للمقتدر بالله ولأبيه بعد أن كان يحرس في درب الرياح وانتشر ذكره وكان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه حشمةً وسؤدداً وعقلاً ووجاهةً. توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٦٥٨ ـ «تاج القضاة ابن الدامغاني» محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن حسن. ابن الدامغاني حفيد المذكور أبو عبد الله ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله كان يلقَّب بتاج القضاة. شهد عند والده سنة إحدى وخمسمائة واستنابه في الحكم ببغداد وغيرها، ولما توفي والده رُشّح للقضاء ولم يتيّسر له ذلك، ثم نفذ رسولاً إلى الملك خان محمد ابن سليمان بن داود ملك ما وراء النهر صحبةَ الرسول القادم من هناك فأدركه أجله فمات هناك سنة تسع عشرة وخمسمائة.

١٦٥٩ ـ «أبو جعفر اللارزي[1] الشافعي» محمد بن علي بن محمد بن شهفيرُوز بن ماهيار اللارِزي الطبري. أبو جعفر الفقيه الشافعي. سمع بطبرستان الفقيه أبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني، وبنيسابور أبا سعد[2] علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري وأبا بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي، وبمكة أبا نصر عبد الملك بن أبي مسلم بن أبي نصر النهاوندي قاضي مكة وغيره، ودخل بغداد وسكن النظامية وسمع الكثير من شيوخ الوقت وكتب بخطّه كثيراً وحدّث بيسير وأدركه أجله وكان صدوقاً فاضلاً متديّناً جميل الطريقة ووقف كتبه بالنظامية. وتوفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة. روى عنه يحيى بن أسعد بن بوش التاجر وغيره.

١٦٦٠ ـ «أبو بكر الشاشي الشافعي» محمد بن علي بن حامد. الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي صاحب الطريقة المشهورة. تفقّه ببلاده على الإمام أبي بكر السِنْجي وكان من أنظر أهل زمانه ثم ارتحل إلى حضرة السلطان بغزنة. وتوفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

١٦٦١ ـ «أبو سعد بن الدقاق» محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقّاق. أبو سعد بن أبي القاسم. سمع الكثير من أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي وأبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان وأبي بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني وأبي محمد الحسن بن محمد الخلاّل وغيرهم، وكتب بخطّه وطلب بنفسه وكان يكتب خطّاً حسناً، حدّث باليسير سمع منه أبو البركات بن السقطي وكتب عنه الخطيب وأبو عبد الله الحميدي شيئاً من الأناشيد. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة ببغداد.

١٦٥٨ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٦).

١٦٥٩ ـ «المشتبه» للذهبي (١٢٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٩).

(١) نسبة إلى لارز: وهي قرية من طبرستان.

(٢) في الأصل (أبا الحسن) تحريف، والمثبت من «المشتبه» للذهبي (١٢٣).

١٦٦٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٩).

١٦٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٢٥).

١٦٦٢ ـ «أبو تمام بن الدقاق» محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقّاق. أبو تمام أخو أبي سعد المقدَّم ذكره. حدّث عن أبي عمر بن مهدي وأبي الحسن بن رزقويه، سمع منه ولده أبو عبد الله أحمد وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي. توفي سنة سبعين وأربعمائة.

١٦٦٣ ـ «أبو الغنائم بن الدقاق» محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقّاق. أبو الغنائم أخو أبي سعد وأبي تمام المقدَّم ذكرهما كان أصغر الإخوة. تولّى نظر البيمارستان العتيق بباب المحوَّل، سمع الكثير من أبي محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى البيّع وأبي عمر عبد الواحد وأبي الحسين علي بن بشران وأبي الحسن محمد بن رزقويه وأبي بكر عبد القاهر بن محمد بن عنترة الموصلي وغيرهم، روى عنه أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبو القاسم إسماعيل بن السمرقندي وعبد الوهاب بن المبارك الأنَماطي وغيرهم. توفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

١٦٦٤ ـ محمد بن علي بن محمد بن عُمير الزاهد. أبو عبد الله العُميري الهروي الرجل الصالح. سمع من أبيه ومن جماعة وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

١٦٦٥ ـ «ابن ودعان» محمد بن علي بن عبيد الله بن وَدعان القاضي. أبو نصر الموصلي قاضي الموصل. قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين قبل موته وروى «الأربعين الودعانية» الموضوعة التي سرقها عمّه أبو الفتح ابن ودعان من الكذّاب زيد بن رفاعة سمعها منه هبة الله الشيرازي وعمر الرَوّاسي، كان زيد كذّاباً ألّف بين كلمات قالها النبيّ ﷺ وبين كلمات من كلام لقمان والحكماء وطوّل الأحاديث. توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

١٦٦٦ ـ «ابن أبي البط» محمد بن علي بن الحسن. أبو تغلب المعروف بابن أبي البطّ من أهل البَردان. كان ينظم، روى عنه أبو علي البرداني وعلي بن محمد بن عبد الرحمٰن الفقيه. من شعره [الطويل]:

وليس غريب الناس من كان نائياً ... عن الدار والأوطان والمال والأهلِ
ولكنْ غريب الناس من كان صَحْبه ... من الحيّ أهل الزيغ والشرّ والجهلِ
يُجَلّ الفتى في الناس إذ كان قِرنه ... متى عاش أهل العلم والدين والفضلِ
يعزّ عليَّ ان أُرَى في مواطنِ ... سوى العلم والتذكار يا صاحِ من شُغلِ
ولكنْ ضرورات الأمور تلزّني ... إلى الكون في حالٍ يعيش بها مثلي
إذا كانت الآثار والسعي والخطا ... مقدَّرةً فاْصبر وكُفّ عن العذلِ

قلت: هو شعر منحطّ.

١٦٦٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/١٠٧ ـ ١٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠ ـ ٧١٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٣١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٣).

١٦٦٧ ـ **«ابن أبي الصقر الواسطي» محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر. أبو الحسن الواسطي الفقيه الشافعي الكاتب،** أحد الشعراء له ديوان في مجلّد. حدّث عن عبيد الله بن القطان، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وتفقّه على الشيخ أبي إسحاق وكان شديد التعصّب للشافعية وله في ذلك القصائد المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي أسحاق مراثٍ وكان كاملاً في البلاغة وجودة الخطّ. أورد له الخطيري في «زينة الدهر» [الخفيف]:

كلّ رزقٍ ترجوه من مخلوقِ ... يعتريه ضربٌ من التعويقِ
وأنا قائل وأُستغفر اللّـ ... ـه مقال المجاز لا التحقيقِ
لستُ أرضَى من فعل إبليس شيئاً ... غير ترك السجود للمخلوقِ

ولما أسنّ وضعف قال [الخفيف]:

كلّ أمري إذا تفكّرتُ فيه ... وتأمّلته رأيت ظريفاً
كنتُ أمشي على اثنتين قويّاً ... صِرتُ أمشي على ثلاث ضعيفاً

أحسن من هذا قول ابن خلكان رحمه الله تعالى [مجزوء الرجز]:

قد صِرتُ بعد قوّة ... تفضُّ أصلاد الحصَى
أَمشي على ثلاثةٍ ... أَصَحُّ ما فيها العصا

وقال ابن أبي الصقر [الخفيف]:

علّةٌ سُمّيتْ ثمانين عاماً ... منعَتْني للأصدقاء القياما
فإذا عُمّروا تمهَّدَ عُذري ... عندهم بالذي ذكرتُ وقاما

وقال أيضاً [مجزوء الرجز]:

والله لولا بولةٌ ... تحرقُني عند السَحَرْ
لما ذكرتُ أنّ لي ... ما بين فَخْديَّ ذَكَرْ

وله عدّة مقاطيع في شيخوخته وكبره وضعفه.

١٦٦٨ ـ **«أبو الغنائم المحدث بن النرسي» محمد بن علي بن ميمون. أبو الغنائم بن النرسي الكوفي** محدّث مشهور يعرف بأُبَيّ لأنه كان جيّد القراءة. ولد سنة أربع وعشرين وأربعمائة في شوال، وسمع الكثير وسافر إلى الشام والساحل وخُتم به علم الحديث بالكوفة. وكان يقول: توفي بالكوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر من الصحابة لا يُعرَف قبر أحد منهم غير قبر عليّ عليه السلام. وقال محمد بن ناصر: ما رأيت مثل أبي الغنائم بن النرسي في ثقته وحفظه ما كان أحد يقدر أن

١٦٦٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٨) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٨٠).

١٦٦٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٢).

يُدخل في حديثه ما ليس منه. وكان من قيام الليل مرض ببغداد وانحدر إلى الكوفة فمات بحلّة ابن مَزْيَد سادس عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة وحُمل إلى الكوفة ودُفن بها. قال محمد بن عبد الباقي البزّاز: ما كان في الكوفة من أهل السنّة والحديث سواه وكان فاضلاً ثقة عاش ستّاً وثمانين سنة ممتّعاً بجوارحه. وقد أثنى عليه ابن النجار ثناءً كثيراً.

١٦٦٩ ـ **«أبو الغمر الإسناوي» محمد بن علي. أبو الغمر الهاشمي الإسناوي.** قال العماد الكاتب: كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه. وأورد ما أنشده بعض المصريين [السريع]:

لحاظُكم تجرحُنا في الحشا ولحظُنا يجرحكم في الخدودْ
جرحٌ بجرحٍ فاْحسبوا ذا بذا فما الذي أوجبَ جرح الصدودْ

وقوله [مجزوء الكامل]:

يا أهل قوصَ غزالكم قد صاد قلبي واْقتنَصْ
نَصُّ الحديث فشفّني يا ويح قلبي وقتَ نَصّ

وله [المتقارب]:

أيا ليلةً زار فيها الحبيب ولم يك ذا موعدٍ يُنتظَرْ
وخاض إليّ سوادَ الدجا فيا ليت كان سوادَ البصرْ
فطابت ولكن ذممنا بها على طيب ريّاه نَشْرَ السَحَرْ
وبِتْنا من الوصل في حُلّةٍ مطرَّزةٍ بالتُقى والخَفَرْ
وعقلي بها نهبُ سُكرِ المدام وسكر الرضاب وسكر الحَوَرْ
وقد أخجل البدرَ بدرُ الجبين وتاه على الليل ليلُ الشَعَرْ
وأعدَى نحوليَ جسم الهوى وأعداه منّي نسيمٌ عَطِرْ
فمنّيَ معتبَرُ العاشقين ومن حُسن معناه إحدى العِبَرْ

١٦٧٠ ـ **محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن هندي.** ذكره الرشيد بن الزبير في «كتاب الجنان» وقال: هو خاتم أدباء العصر بهذا المصر، وقال: مماأنشدني لنفسه [الوافر]:

لثمتُ بفي التفكّر وجنتَيْهِ فسالت وجنتاه دماً عبيطا
وصافحني خيال منه وَهْناً فخطّت في يدي منه خطوطا

قلت: كذا وجدته وهو مقلوب المعنى لأن ذلك يقتضي لُطف بشرة العاشق والظاهر أنه قال «فخطّ بكفّه منّي خطوطا». وأورد له أيضاً [السريع]:

هممتُ أن أفكر في حُسنه فخرّ مغشيّاً لفرط الألَمْ
وأشعرَ الوهمُ إلى خدّه فانصبغ الخدّان منه بدَمْ

وأورد له [السريع]:

تـوسّـد الـوردَ وقـد مـال بـالـ ... أَجـفـان مـن عـينـيـه إغـفـاءُ
فـأشـبـهَ الـبـدرَ إلـى جـنـبـه ... سـحـابـةٌ فـي الـجـوّ حـمـراءُ

١٦٧١ ـ ٩٦*-«أبو سعد الكاتب ابن المعوج»محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن المعوّج. أبو سعد الكاتب أخو أبي طالب محمد بن علي وهو الأسنّ. ولي النظر بديوان الزمام بعد وفاة أبيه إلى أن عُزل سنة خمس وثمانين وأربعمائة، سمع الحديث من الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبي محمد عبد الله الصريفيني وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْري وكان أديباً فاضلاً، روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجم شيوخه. توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. أورد له ابن النجار قوله [الرجز]:

عـهـدي بـهـم والـدارُ غـيـر غـربـة ... ولا نَـأى الـحـيّ بـهـم ولا رَحَـلْ
مثـل جـواري الـعـيـن أو مـثـل الـدُمَـى ... قد ضـمّـنـتْ أشـخـاصـهم تـلـك الـكِـلَـلْ
مـن كـلّ بـيـضـاءَ رَداحٍ طـفـلـة ... كـالـبدر حُـسـناً والـغزالِ فـي الـكَـحَـلْ
ولـي بـأَسـمـاء الـتـي تـيّـمـنـي ... حُـبّـي بـهـا شـغـلٌ عـن الـغِـيـد الأُوَلْ
من فضحتْ شمسَ الضحى بوجهها ... والـبـدرَ فـي إشـراقـه عـنـد الـطَـفَـلْ

١٦٧٢ ـ «أبو طالب ابن المعوج» محمد بن علي بن محمد بن الحسين. أبو طالب ابن المعوّج أخو أبي سعد المقدَّم ذكره. سمع من أشياخ أخيه، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

١٦٧٣ ـ «ابن خلف الكاتب» محمد بن علي بن خلف. أبو سعد الهمذاني الكاتب. كان كاتباً لَسِناً ذا براعة وعارضة قلت: كذا ذكره ياقوت في «معجم الأدباء»[(١)] وساقه في المحمدين والصحيح أنه علي بن محمد بن خلف بن علي كما ذكره ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» وغيره وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في باب علي بن محمد في حرف العين.

١٦٧٤ ـ «ابن العلامة ابن القطاع» محمد بن علي بن جعفر. أبو علي بن القطّاع السعدي الصقلي. كانت له حلقة في جامع عمرو بن العاص بمصر لإقراء اللغة، وكان دمث الأخلاق مالكيّ المذهب مائلاً إلى الحديث وهو ولد العّلامة ابن القطّاع. توفي سنة ست عشرة وخمسمائة.

١٦٧٥ ـ «ابن هبيرة النسفي» محمد بن علي بن يحيى بن هبيرة. أبو الرضا النسفي البغدادي، كان حافظاً صالحاً له معرفة تامّة بالتفسير والنحو والأدب. توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة.

١٦٧٦ ـ «ابن البقراني» محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد. أبو الحسن ابن أبي القاسم الكاتب المعروف بابن البقراني. قال ابن النجار: من أولاد الرؤساء والكتّاب تولّى الكتابة بأَوانا

---

(١) لم نجد له ترجمة في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٦٧٦ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٣٠٠).

ومعاملاتها ثم لزم بيته، وكان أديباً فاضلاً ظريفاً لطيفاً حسن الأخلاق متواضعاً طيّب المجالسة فكهاً، سمع الحديث الكثير في صباه وحصّل أكثر مسموعاته وكتبها بخطّه وكتب كثيراً من دواوين المحدثين وكتب الأدب والمجاميع ولم يزل يكتب إلى أن مات، وجمع مجموعاً في فنون الأخبار والحكايات والأشعار سرداً بغير ترتيب كتبه بخطّه في عشرين مجلّداً، وصنّف كتاباً في صفة الغلمان فأحسن في تأليفه على شكل كتاب الثعالبي. كتبت عنه وكان صدوقاً وسألته عن مولده فقال: في يوم السبت الثالث من صفر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وتوفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن من الغد بالشونيزية.

١٦٧٧ - «ابن البخاري النسابة» محمد بن علي بن أحمد بن ...[1]. **أبو نصر النسّابة المعروف بابن البخاري.** قال ابن النجار: قال القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي في «كتاب نشوار المحاضرة»: أبو **نصر** ابن البخاري النسَّابة هذا كهل من النسابات البغداديين يُعرَف بابن البخاري نسَّابة الطالبيّين وإليه مرجع نقباء الطالبيين في معرفة أنسابهم وصحّتها ونفي الأدعياء عن هذا النسب وهو عارف بأنسابهم جدّاً مبرّز في هذا العلم. قال ابن النجار: مات سلخ المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

١٦٧٨ - أبو ياسر ابن سعدون» محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون الموصلي. أبو ياسر من أولاد المحدّثين الموصلي أصلاً. سمع الشريفين أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبا الغنائم محمد بن علي بن الدجاجي وأبا الحسين ابن النقور وأبا محمد عبد الله الصريفيني وغيرهم، وروى عنه أبو المعمر الأنصاري وأبو بكر المبارك بن كامل الخفّاف وأخوه ذاكر وكان شيخاً صالحاً. قال ابن النجار: أخبرنا ذاكر الخفاف أخبرنا أبو ياسر محمد بن سعدون وهو متبسّم وأخبرنا عمر بن محمد المؤدب وهو متبسّم حدثنا أبو منصور عبد الرحمٰن بن محمد القزّاز وهو متبسم قالا أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الدجاجي وهو متبسم أخبرنا أبو نصر أحمد بن الشاه وهو متبسم حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد السراج وهو متبسم ثنا مهدي بن أحمد الرملي وهو متبسم حدثنا أسد بن موسى وهو متبسم حدثنا سعيد بن زَرْبي وهو متبسم حدثنا ثابت البناني وهو متبسم حدثنا انس بن مالك وهو متبسّم قال: قال رسول الله ﷺ وهو متبسم: «حدثني جبريل وهو متبسم إن آخر مَن يدخل الجنة رجل يقال له مُرّ على الصراط فيتعلق به». توفي أبو ياسر سنة تسع عشرة وخمسمائة ومولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

١٦٧٩ - «ابن المراق الحلواني الحنبلي» محمد بن علي بن محمد بن عثمان المراق الحلواني. أبو الفتح الفقيه الحنبلي. تفقّه على القاضي أبي يعلى بن الفرّاء مديدةً ثم صحب بعد

---

(١) بياض في الأصل.

١٦٧٩ - «مناقب ابن حنبل» لابن الجوزي (٥٦٦)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٩٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٤).

وفاته صاحبيه الشريف أبا جعفر بن أبي موسى والقاضي يعقوب البَرْزَبيني[(١)] ودرس عليهما الفروع والأصول ودرّس وأفتى وناظر ورُتّب اماماً بمسجد شافع الجيلي إلى حين وفاته وكان متعبّداً ديّناً، سمع الحديث من الشريفين أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون والقاضي أبي يعلى بن الفرّاء وأبي جعفر محمد بن المسلمة وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني وأبي القاسم يوسف بن محمد المهرواني وغيرهم، وصنّف في المذهب كتباً منها «مختصر العبادات»، روى عنه السلفي في مشيخته. توفي سنة خمسمائة[(٢)].

١٦٨٠ ـ **«أبو بكر القصار المؤدب» محمد بن علي بن محمد. الديتوري القصّار أبو بكر المؤدب** سكن درب الدوابّ ببغداد. قال ابن النجار: له أشعار في الزهد والغزل ولم يكن يعرف النحو ولا اللغة، روى عنه عمر بن ظفر المغازلي والمبارك بن المبارك السرّاج وغيرهما. أورد له ابن النجار كثيراً من ذلك [المجتث]:

يا غافلاً يتمادَى ... غداً عليك يُنادَى
هذا الذي لم يقدّم ... قبل الترحّل زادا
هذا الذي وعظوه ... وخوّفوه المعادا
فلم يكن لتماديـ ... ـه طائعاً منقادا

وقال [الكامل]:

ومشمّر الأذيال في ممزوجة ... متتوّج تاجاً من العقيانِ
بالجاشريّة ظلّ يهتف سُحرةً ... ويصيح من طربٍ إلى الندمانِ
يا طيبَ لذّة هذه دنياكمُ ... لو أنها أبقت على الإنسانِ
هبّوا إلى شرب الخمور فإنما ... لصَبُوحكم لا للصلاة أَذاني
طلعت كؤوسُ الراح من أيديهمُ ... مثل النجوم وغِبْنَ في الأبدانِ

قلت: شعر جيّد. وتوفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.

١٦٨١ ـ **«أبو سعد الكاتب الكرماني» محمد بن علي بن محمد بن المطلب الكرماني. أبو سعد الكاتب والد الوزير أبي المعالي هبة الله**. كان والده من كرمان ووُلد هو ببغداد وقرأ طرفاً صالحاً من الأدب وأخبار الأوائل، وسمع الحديث من أبي الحسين بن بشران وأبي علي الحسن بن شاذان وحدّث باليسير، روى عنه أبو البركات بن السقطي ويحيى بن الحسن بن أحمد بن البنّاء وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو غالب الذهلي، وكان كاتباً شديداً مليح الشعر إلاّ أنه كان ثلبه

---

(١) نسبة لبرز بين: قرية من قرى عكبرا. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٥٦٢).
(٢) وفي «طبقات الحنابلة» للفراء (٤٠٨)، سنة (٥٠٥ هـ).
١٦٨٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٠).
١٦٨١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٠).

كثير الهجاء دقيق الفكر فيه. قال ابن النجار: شُبّه هجوه بهجو ابن الرومي وجحظة. ومن شعره [المتقارب]:

عُزلتُ وما خنتُ فيما وليتُ ... وغيري يخون فلا يُعزَلُ
فهذا يدلّ على أنّ مَن ... يولّي ويَعزل لا يعقِلُ

وكتب إلى الوزير أبي نصر بن جهير [البسيط]:

هَبْني كما زعم الواشون لا زعموا ... أخطأتُ حاشايَ أو زلّت بيَ القدمُ
وهَبْك ضاق عليك العُذر من حرج ... لم أَجْنِه أيضيق العفو والكرمُ
ما أنصَفَتْنِيَ في حُكم الهوى أُذُنٌ ... تُصغي لواشٍ وعن عذري بها صممُ

ومن شعره [البسيط]:

يا حسرتا مات حظّي من قلوبكمُ ... وللحظوظ كما للناس آجالُ
تصرَّمَ العمر لم أحظَ بقربكمُ ... كَم تحت هذي القبور الخُرسِ آمالُ

١٦٨٢ ـ «المازري»[1] **محمد بن علي بن عمر بن محمد. أبو عبد الله التميمي المازَري الزاي المفتوحة قبل الراء الفقيه المالكي** المحدّث أحد الأئمة الأعلام. مصنّف شرح مسلم وهو «المُعلِم بفوائد كتاب مسلم» وله «كتاب إيضاح المحصول في الأصول» وله في الأدب كتب متعددة، وكان فاضلاً متقناً. اخبرني من أُنسيتُه عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى أنه كان يقول: ما رأيت أعجب من هذا يعني المازري لأيّ شيء ما ادّعى الاجتهاد، وعلى «المعلم» بنى القاضي عياض «كتاب الإكمال»، روى عنه القاضي عياض وأبو جعفر بن يحيى القرطبي، وشرح المازري «التلقين» لعبد الوهاب في عشر مجلّدات. ومازر قد تُكسَر زايها وهي بليدة بجزيرة صقلية. توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

١٦٨٣ ـ «ابن زبرج النحوي العتابي» محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج العتّابي. أبو منصور ابن أبي البقاء النحوي من أهل العتّابيّين بالجانب الغربي من بغداد وسكن الجانب الشرقي. قال ابن النجار: كان إماماً في النحو متصدراً لإقراء الناس ويكتب خطّاً مليحاً صحيحاً، قرأ النحو على ابن الشجري واللغة على أبي منصور ابن الجواليقي وسمع الحديث من جدّه لأمه أبي العباس أحمد بن الحسين بن قريش وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحُصين وأبي الحسن

١٦٨٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٧)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٧٩ ـ ٢٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٨).

(١) نسبة لمازرة وهي مدينة بصقلية.

١٦٨٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٣).

علي بن عبد الواحد الدينوري وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم، وحدّث باليسير، سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي وأبو المفاخر محمد بن محفوظ الجرباذقاني وعبد الرحمن بن يعيش بن سعدان القواريري. وكان بينه وبين أبي محمد ابن الخشّاب منافرات ومناقرات، كان يقول ابن الخشاب: الناس يتعجبون إذا رأوا حماراً عتابياً فكيف لا أتعجب إذا رأيت عتابياً حماراً، ويقول: عندي ثلاث نسخ بالإيضاح والتكملة لا تطيب نفسي أن أفرط في واحدة منهنّ؛ واحدة بخطّي وأخرى بخطّ شيخي ابن الجواليقي وأخرى بخطّ العتابي كلّما نظرتُ فيها ضحكتُ عليه. وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة:

١٦٨٤ ـ **«الشريف أبو جعفر النيسابوري» محمد بن علي بن هارون الشريف. أبو جعفر الموسوي النيسابوري**. كان من غلاة الشيعة ثم تحوّل شافعياً وترضّى عن الصحابة وتأسّف على ما مضى منه، وسمع الكثير وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

١٦٨٥ ـ **«أبو البركات الصائغ العراقي» محمد بن علي بن أحمد بن يعلى. الصائغ العراقي**. قال عبد السلام بن يوسف بن محمد الدمشقي في «انموذج الأعيان»: كنت اجتمع به وينشدني أشياء من نظمه وعرض عليّ مقاماتٍ عملها سلك فيها أسلوب أبي محمد القاسم الحريري وأنشدني من نظمه في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة [الطويل]:

متى ما تصفّحتَ الزمان وأهله ... فرقتَ وكلٌّ بالفراق خليقُ
ويلحق بالمعدوم منهم ثلاثةٌ ... كريمٌ وحرٌّ صادق وصدوقُ

قال ابن النجار: وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

١٦٨٦ ـ **«ابن الوزير السميري» محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله السميري. أبو المحاسن ابن الوزير أبي طالب الاصبهاني** كان يعرف بالعضد. قدم مع والده في صباه إلى بغداد وسمع الحديث من أبي البركات هبة الله بن البخاري وأبي القاسم هبة الله بن الحُصين وأبي بكر بن عبد الباقي البزّاز، كان والده وزير السلطان محمود فقتله الملاحدة سنة ست عشرة وخمسمائة، ومدح أبو المحاسن المذكور المقتفي وابنه المستنجد وخدم في الديوان في زمانهما وعاد إلى اصبهان وخدم السلطان داود وتولّى الطغراء له ثم تزهّد وكتب مليحاً. توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة بأصبهان. من شعره [الخفيف]:

يا نسيم الصبا تَحَمَّلْ إليها ... قصّةً من أخي جوىً وسُهادِ
ناظري كاتبي وهُدبي يراعي ... وَجْنتي كاغذي ودمعي مدادي

١٦٨٧ ـ **«ابن حميدة شارح المقامات» محمد بن علي بن أحمد. أبو عبد الله النحوي الحِلّي**

١٦٨٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٤ ـ ٩٣١ ـ ١٣٨٨ ـ ١٧٨٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٨٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ٧٧).

يعرف بابن حُميدة. نحويّ بارع حاذق في الفنّ بصير به عارف باللغة له شعرٌ شرح أبيات «الجُمَل» وشرح «اللمع» و «كتاب التصريف» لابن جنّي وشرح «المقامات». قال الشيخ شمس الدين: هو شابّ فيما أظنّ توفي سنة خمسين وخمسمائة. قال ابن النجار: له كتاب في الفرق بين الضاد والظاء و«كتاب الأدوات». أورد ابن النجار في تاريخه قول ابن حميدة الحلّي [الطويل]:

سلام على تلك المعالم والرُبا ... وأهلاً بأرباب القباب ومرحبا
وسقياً لربّات الحجال نضارجٍ ... ورعياً لأرباب الخدود بيَثْرِبا
أحنُّ لذيّاك الجناب وإن غدا ... رَبيبته عن روضتيّ مجنَّبا
وأصبُو لربع العامريّة كلّما ... تذكّرتُ من جَرْعائها ليَ مَلعبا
فلا همَّ إلاّ دون همّي غدوُّهُ ... إذا جرت النكْباء أو هبّت الصبا

قلت: هو شعر متوسط. وقال ياقوت: له «كتاب الروضة» فيها مسائل نحوٍ منثورة.

١٦٨٨ ـ «أبو نصر الفقيه ابن نظام الملك» محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن إسحق الطوسي. أبو نصر بن أبي الحسن ابن الوزير نظام الملك أبي علي، من البيت المشهور بالوزارة. درس الفقه على أسعد المَيْهَني وعلى غيره وبرع وتولّى مدرسة والده ثم عُزل ثم أعيد إليها وفُوّض إليه نظر أوقافها وكانت له الحرمة التامّة والتاه العريض والقرب من الديوان إلى أن عُزل واعتُقل بالديوان مديدةً ثم حجّ وعاد إلى بغداد وتوجّه إلى دمشق وولي تدريس الزاوية الغربية من الجامع وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة. وسمع من أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبي الوقت عبد الأول السجزي وأبي زرعة. قال ابن النجار: وما أظنّه روى لأنه مات شابّاً.

١٦٨٩ ـ «الأبري الحنفي» محمد بن علي بن نصر. الأبري الفقيه الحنفي. كان حسن المعرفة بالمذهب والخلاف والأصولين ويعرف الكلام على مذهب الاعتزال واستنابه قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل في عقود الأنكحة والطلاق والديون وكان كيّساً متودداً طيّب الأخلاق. قال ابن النجار: ما علمت له رواية. توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

١٦٩٠ .«الجاواني الحلوي شارح المقامات» محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمدان. أبو سعيد وأبو عبد الله الجاواني الحِلّوي العراقي. قدم بغداد صبيّاً وتفقّه بها على الغزالي والكِيا وبرع وتميّز وقرأ المقامات على الحريري وكان إماماً مناظراً وشرح «المقامات» وله «كتاب

١٦٨٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٩).

١٦٩٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٤٢ ـ ٨٢٥ ـ ٩٢٧ ـ ١١٨٧ ـ ١٢٥٥ ـ ١٢٥٦ ـ ١٦٦٧ ـ ١٩٤١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٤، ٢/ ١٣٤ ـ ٥٩٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٥).

عيون الشعر» و «الفرق بين الراء والغين» وله نظم. وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.
ابن النجار [الوافر]:

دعـانـي مـن مـلامـكـمـا دعـانـي ... فـداعـي الـحـبّ لـلـبـلـوى دعـانـي
أجـاب لـه الـفـؤاد ونـوم عـيـنـي ... وسـارا فـي الـرفـاق وودّعـانـي

وأورد له العماد الكاتب [مرفل الكامل]:

أفـديـك بـالـعـيـن الـصـحـيـ ... ـحـة فـالـمـريـضـةُ لا تُـسـاوي
أنّـي أقـيـكـم بـالـمـحـا ... سـن لا أقـيـكـم بـالـمـسـاوي

١٦٩١ ـ «ابن الأقساسي» محمد بن علي بن حمزة قطب الدين. أبو يعلى المعروف بابن الأقْساسي. ولد بالكوفة سنة سبع وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة، كان نقيب العلويّين بالكوفة قدم بغداد وسمع الحديث ولما مات دُفن في الشونيزية. من شعره [المديد]:

رُبَّ قـومٍ فـي خـلائـقـهـم ... غِـرَرٌ قـد صُـيّـروا غُـرَرا
سـتـر الإثـراءُ عـيـبـهـمُ ... سـتَـرَى إن زال مـا سَـتَـرا

ومنه أيضاً [الطويل]:

وكـنـتُ إذا خـاصـمـتُ خـصـمـاً كـبـبـتُه ... على الوجه حتى خاصمَتْني الدراهمُ
فـلـمـا تـنـازعـنـا الـخـصـام تـحـكّـمـتْ ... عـلـيّ وقـالـت قـم فـإنّـك ظـالـمُ

١٦٩٢ ـ «ابن البراق المغربي» محمد بن علي أبو القاسم الهمداني ـ بالميم الساكنة والدال المهملة المعروف بابن البرّاق من أهل وادي آش. سكن مرُسية وبلَنسية وكتب بها الحديث وسمع من شيوخها ثم انصرف إلى بلده وتوفي هناك سنة ست وتسعين وخمسمائة. أورد له ابن الأبار في «التحفة» [الكامل]:

لـلـفـجـر مـن خَـلَـلِ الـسـحـاب تـشـوُّفُ ... وعـلـى الـمَـذاكـي عـزّةٌ وتـشـرُّفُ
فـكـأنّ مَـوشـيّ الـدَرانـك سُـنـدسٌ ... وكـأنّ مـنـضـود الأرائـك رَفْـرَفُ
ولـربّـمـا سـجـعـت هـنـاك حـمـائـمٌ ... فـحـسـبـتُ أنّ بـهـا قـيـانـاً تـعـزِفُ

وقوله في لابس أصفر [المنسرح]:

بَـرَّحَ بـي ذو مـحـاسـنٍ صرفـتْ ... لـواحـظَ الـخـلـق عـن سَـنـا الـفـلـقِ
تـشـتـاقـه أضـلُـعـي وإن رشـقـتْ ... أحـنـاءهـا مـنـه أسـهُـمُ الـحـدقِ
يَـعـطـفـه الـتـيـه فـي مـصـبَّـغـةٍ ... بـثّـت هـنـاك الـشـعـاع فـي الأفـقِ

١٦٩٢ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٧١ ـ ٢٧٢)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (٤١٣ ـ ٤١٤).

كالشمس عند الأصيل قد لبستْ صفرتها تحت حمرة الشفقِ

وقوله في مليح لبس أطماراً قاله ارتجالاً [البسيط]:

عاينتُه ثني أطمارٍ يُزان بها ما بين مستترٍ منها ومنكشفِ
كأنّه قمرٌ دارت به سُحُبٌ فالبعض منكشف والبعض في سَدَفِ

١٦٩٣ - «ابن المرخي المغربي» محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيزاللخمي. الكاتب من أهل إشبيلية ويعرف بابن المُرخي بخاء معجمة بعد الراء. كان أبوه أبو الحكم كاتباً وأما جدّه أبو بكر فنظير ابن أبي الخِصال في بلاغته، وبيانه وبيته عريقٌ في النباهة والكتابة. توفي سنة ست عشرة وستمائة. له كتاب في الخيل و«كتاب حلية الأديب في اختصار الغريب المصنَّف». أورد له ابن الأبار يخاطب أستاذه المعروف باللصّ [البسيط]:

سأهجرُ العلم لا بُغضاً ولا كَسَلا حتى يقال ٱرعوَى عن حُبّه وسلا
ولا أمرُّ ببيتٍ فيه مَسكنُه كي لا يمثَّل شوقي حيثما مَثَلا
إذا ظمئتُ وكان العذب ممتنعاً فلست عن غير ذاك العذب معتزلاً
إذا طُردتُ قصيّاً عن حياضكمُ فإنّ نفسيَ ممّا تكره النَهلا
قد كان عندي زعيم القوم عالمهم فاليوم عندي زعيم القوم مَن جَهِلا
ما إن رأيتُ الذي يزداد معرفةً إلاّ يزيد انتقاصاً كلّما كملا
وآية الصِدق في قولي وتجربتي إنّ الجواد على العلاّت ما وألا

١٦٩٤ - «ابن حمادو الصنهاجي» محمد بن علي بن حمادو - بالحاء المهملة وبعد الدال المهملة واو الصنهاجي من أهل قلعة حماد. ولي قضاء الجزيرة الخضراء وقضاء سَلاَ، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة. أورد له ابن الأبار [الوافر]:

أبا عبد الإله إليك أشكو لواعجَ بين جانحتيّ تذكُو
بَعُدتُ عن الديار وساكنيها وفرّق بيننا فَلَكٌ وفُلْكُ
ولم يَعدِل لعمر الله عندي فراقَ أحبّةٍ مَلِكٌ ومُلْكُ

وقال يهنّىء باسترجاع بلاد إفريقية والظهور على يحيى بن إسحاق [الطويل]:

فتوحٌ لها في كلّ يوم تلاحُقٌ كما استبقتْ يوم الرهان السوابقُ
تجيء وما بين الزمانَيْن مُهلة كما نسق المعطوفَ بالواو ناسِقُ

١٦٩٣ - «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٣١٦ - ٣١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٢٦ - ١٢٠٩).

١٦٩٤ - «عنوان الدراية» للغبريني (١٢٨ - ١٣٠)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١١٤)، و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (١٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٩).

بشائرُ تعلوها تباشيرُ مثلما ... تبلّج صُبحٌ أو تألّق بارِقُ
وراقت بلاد الله فهْي نضارةً ... خمائلُ ينْدَى زهرها وحدائقُ
كذا فليكن فتحٌ وإلا فإنّما ... جميع فتوح العالمين مَغالقُ
إذا أقرأ القرآنَ في غسق الدجى ... أُبَيُّ بن كعب لم يغنّ مُخارِقُ

١٦٩٥ ـ **«الطبيب الشريشي» محمد بن علي بن رفاعة الشريشي الطبيب**. قال ابن الأبار: كان أسمر اللون أبرص وهو القائل [المجتث]:

شَريشُ ما هي إلاّ ... تصحيفُ شرٍ تَبَيَّنْ
فارحلْ فديتُك عنها ... إن كنتَ ممّن تديَّنْ
فلم يَسُدْ قطّ فيها ... حرٌّ ولا مَن تعيَّنْ

١٦٩٦ ـ **«ابن القبيطي» محمد بن علي بن حمزة بن فارس الحرّاني. أبو الفرج الكاتب المعروف بابن القُبَّيْطي**. قال ابن النجار: أخو شيخنا حمزة، سمع الكثير في صباه مع أخيه من أبي عبد الله الحسين وأبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد الخيّاط وأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن السلاّل الورّاق وأبي بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد الدلاّل وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الطرائفي وأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن علي بن الأَبَنُوسي وأبي القاسم علي بن عبد السيّد بن محمد بن الصبّاغ وأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن الحاسب وأبي سعد أحمد بن محمد البغدادي وأبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي إسحاق ابرهيم بن محمد بن نَبْهان الرقّي وأبي حفص عمر بن ظفر المغازلي وخلق كثير سواهم. وعمر حتى حدّث بالكثير وانتشرت عنه الرواية وانفرد بقطعة من مسموعاته. قال ابن النجار: قرأت عليه كثيراً وكان صدوقاً مرضيّ الأخلاق محمود الطريقة سليم الجانب طيّب الأخلاق حلو المجالسة حفظةً للحكايات والأشعار لا يملّ جليسه منه مضى عمره في استقامة وحُسن طريقة. مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ووفاته سنة تسع وستمائة.

١٦٩٧ ـ **«ابن البوّاب» محمد بن علي بن البواب. أبو عبيد الله الموصلي**. ذكره البلطي أنه كان معلماً. قال العماد الكاتب: وهو إلى الآن يعيش وهو ابن ثمانين سنة له مقطّعات حسنة فمن ذلك ما أنشدنيه في والده [الخفيف]:

لي أبٌ كلّ ما به يوصَفُ النا ... م س[(١)] ... فهو منه مُبَرّا
فهو كالصِلّ من بنات الأفاعي ... كلّما زاد عمره زاد شرّا

قال: وأنشدني له أيضاً [الطويل]:

أَدِرْها لقد قام السفيه على رجلِ ... وحكّم جيش الجهل في عالَم الفضلِ

(١) هكذا بياض في الاصل، ولعل الساقط: من الخير.

١٦٩٨ - «الوزير الجواد» محمد بن علي بن أبي منصور. الصاحب جمال الدين أبو جعفر الأصبهاني الملقّب بالجواد وزير صاحب الموصل أتابك زنكي بن آقسُنقر. كان نبيلاً رئيساً دمث الأخلاق حسن المحاضرة محبوب الصورة سمحاً كريماً، مدحه القيسراني بالقصيدة التي أولها [الطويل]:

سقى الله بالزوراء من جانب الغربِ مهاً وردت عينَ الحياة من القلبِ

كان جدّه أبو منصور فهّاداً للسلطان ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي فتأدب ولده وسمت همّته وخدم في مناصب عليّة وصاهر الأكابر، فلما وُلد له جمال الدين المذكور عُني بتأديبه وتهذيبه ثم رُتّب في ديوان العرض للسلطان محمود بن ملكشاه فظهر كفايته، فلما تولّى أتابك زنكي الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقرّبه واستصحبه معه إليها وولاّه نصيبين فظهرت كفايته وأضاف إليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفّة فجعله مشرف مملكته وحكّمه تحكيماً لا مزيد عليه. وكان الوزير يومئذ ضياء الدين الكفرتوثي فلما توفيَ سنة ست وثلاثين وخمسمائة تولّى الوزارة بعده أبو الرضا بن صدقة وجمال الدين المذكور فخفّ على قلب زنكي، ولم يظهر جمال الدين في حياة زنكي مالاً ولا نعمة إلى أن توفي على قلعة جَعْبَر، فرتّبه سيف الدين غازي ابن أتابك في وزارته، فظهر جوده حينئذٍ بالعطايا وبالغ في الإنفاق حتى عُرف بالجواد. وأثّر آثاراً جميلة وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه وبنى سور مدينة النبيّ ﷺ وما كان خرب من المسجد، وكان يحمل في كلّ سنة إلى مكة وإلى المدينة من الأموال وكسوة الفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدّة سنة كاملة، وكان له ديوان مرتّب باسم أرباب الرسوم والقصاد، وتنوّع في فعل الخير وواسى الناس زمن الغلاء، وكان إقطاعهُ عُشر مغلّ البلاد على جاري عادة وزراء السلجوقية وأباع يوماً بَقْياره وصرفه للمحاويج وله مكارم جمّة كثيرة. وأقام على هذا الحال إلى أن توفي مخدومه غازي وقام بعده قطب الدين مودود فاستكثر إقطاعه وثَقُلَ عليه أمره فقبض عليه وحبسه، ولم يزل مسجوناً إلى أن توفي في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصُلّي عليه وكان يوماً مشهوداً من بكاء الضعفاء والأرامل والأيتام وضجيجهم حول جنازته. ودُفن بالموصل إلى بعض سنة ستين ثم نُقل إلى مكة وطيف به حول الكعبة وطافوا به مراراً مدّة مقامهم، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً وكان معه شخص يذكر مآثره ويعدّد محاسنه إذا وصلوا به إلى المزارات فلما انتهى إلى الكعبة وقف وأنشد [السريع]:

يا كعبةَ الإسلام هذا الذي جاءكِ يسعَى كعبةُ الجودِ

قُصدتِ في العام وهذا الذي لم يخلُ يوماً غير مقصودِ

ثم حُمل إلى المدينة صلوات الله على ساكنها وسلامه ودُفن بالبقيع بعد أن أُدخل المدينة وطيف به حول حجرة رسول الله ﷺ وأنشد الشخص المذكور [الطويل]:

١٦٩٨ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٥).

سرى نعشُه فوق الرقاب وطالما ... سرى جودُه فوق الركاب ونائلهْ
يمرّ على الوادي فَتُثني رماله ... عليه وبالنادي فَتُثني أراملهْ

قال الشيخ شمس الدين: خالفوا به السنة انتهى. قالت: وسيأتي ذكر ولده الوزير جلال الدين علي بن محمد بن علي في مكانه من حرف العين.

١٦٩٩ ـ **«أبو الفتح النطنزي» محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي الفتح. الكاتب أبو الفتح النَطَنْزي**. كان من البلغاء أهل النظم والنثر سافر البلاد ولقي الأكابر وكان كثير المحفوظ يحبّ العلم والسنة ويكثر الصدقة والصيام ونادم الملوك والسلاطين وكانت له وجاهة عظيمة عندهم وكان تيّاهاً عليهم متواضعاً لأهل العلم سمع الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد ولم يمتّع بالرواية. توفي في حدود الخمسين والخمسمائة. أورد له ابن النجار قوله [الطويل]:

أُقدّم أستاذي على والدي وإن ... تضاعفَ لي من والدي البرّ واللُّطَفُ
فهذا مُربّي النفس والنفس جوهرٌ ... وذاك مربّي الجسم وهْو لها صَدفْ

وقوله [الخفيف]:

إن تراني عَريتُ بعد رياشٍ ... فجمالُ السيوف حين تُشامُ
واختصار الخصور في البيض تمٌّ ... وكذا صحّة الجفون السقامُ

وقوله [المتقارب]:

أيا طالبَ المذهب المجتبَى ... تعلّمْ من النحلة المذهبا
إذا أكلتْ أكلتْ طيّباً ... وإن أطعمتْ أطعمت طيّبا
وكُن في دفاع الأذى ناظراً ... إليها إذا ركبتْ مركبا

وقوله [الرجز أو الكامل]:

يا طالباً للعلم كي يحظَى به ... دنيا ودينا حظوةً تُعليه
اسمعْه ثم أحفظه ثم أعمل به ... ـثم أنشره في أهليهِ

ومن شعره [الطويل]:

ولمّا تنكّبْنا الكثيبَ وأبلغتْ ... لنا السدّة العلياء قلتُ لصاحبي
ألَا فانْشَرِحْ صدراً فلم يبق بيننا ... وبين المُنَى إلاّ إناخة راكبِ

١٧٠٠ ـ **محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر. أبو بكر الأنصاري الجيّاني**. قدم دمشق وله نيّف وعشرون سنة ففتح مكتباً عند قنطرة سنان، وتفقّه على أبي الفتح نصر الله

١٧٠٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٨).

المصّيصي ثم زامل الحافظ ابن عساكر إلى بغداد وسمع ودخل نيسابور ومرو. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

١٧٠١ - «الجصاني صاحب الحماسة» محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن حمدان بن الحسين. أبو الغنائم الجصّاني - بالجيم والصاد المهملة مشدّدةً - الهيتي الأديب اللغوي نزيل الأنبار ويُنسَب إلى جصّين أحد ملوك الفرس كان صاحب قلعة عند الأنبار. صنّف «كتاب روضة الآداب في اللغة» و «المثلّث الحمداني» و «الحماسة» وغير ذلك. توفي سنة سبعين وخمسمائة أو قبل ذلك.

١٧٠٢ - «أبو الفضل بن الطيب» محمد بن علي بن الطيب. أبو الفضل الوزير. ناب عن الوزير ابن عميد الدولة أبي سعد بن عبد الرحيم وأبي علي بن ماكولا، كان فاضلاً أديباً. أورد له ابن النجار [مجزوء الكامل]:

عُكبرا أرضٌ بها اللذّ ... ات من عيشٍ وطيبِ
فاْسقِني من حَلَبِ الكر ... مِ على صوت العَرُوبِ
إنما الدنيا حديثٌ ... لصدوقٍ أو كَذُوبِ
فاْستلِبْ أيّام لذّا ... تك من أيدي الخطوبِ

ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة
وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

١٧٠٣ - «أبو منصور القنائي» محمد بن علي بن الطيب. القُنّائي من دير قُنّا بالقاف والنون المشددة ناحية بالنهروان أبو منصور الأديب. أورد له ابن النجار [الكامل]:

يحكي البدورَ وجوهُهنّ تبلُّجاً ... ولهنّ من هَيَفِ الغصون قدودُ
وثغورهنّ إذا ابتسمنَ كأنّها ... لنحورهنّ قلائدٌ وعقودُ
أُشجَى بوجدي والقلوبُ خليّةٌ ... عنّي وأسهَرُ والعيون رقُودُ

١٧٠٤ - «رشيد الدين المازندراني الشيعي» محمد بن علي بن شهراسوب. - الثانية سين مهملة - أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة. حفظ القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة، كان يُرحَل إليه من البلاد، ثم تقدّم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه. وكان بهيّ المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاورة واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجّد لا يكون إلاّ على وضوء. أثنى عليه ابن أبي طيّ في تاريخه ثناء كثيراً. توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. ومن تصانيف المازندراني كتاب في النحو سمّاه «الفصول» جمع فيه أمهات المسائل

١٧٠٤ - «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣١٠) ط. حيدرآباد، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٣٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٢).

و«كتاب المكنون المخزون في عيون الفنون» «كتاب أسباب نزول القرآن» «كتاب متشابه القرآن» «كتاب الإعلام والطرائق في الحدود والحقائق» «كتاب مناقب آل أبي طالب» «كتاب المثالب» «كتاب المائدة والفائدة» جمع فيه أشياء من النوادر والفرائد. عاش تسعاً وتسعين سنة وشهرين ونصفاً وتوفي بحلب في التاريخ المذكور.

١٧٠٥ ـ **«ابن الدهان الحاسب» محمد بن علي بن شعيب. فخر الدين أبو شجاع بن الدهّان الفرضي الأديب الحاسب.** وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر وجمع تاريخاً جيّداً وصنّف «غريب الحديث» في عدّة مجلّدات وكانت له يد طولى في علم النجوم. توفي سنة تسعين وخمسمائة. ومن نظمه في ابن الدهّان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وكان مخلاً بإحدى عينيه [السريع]:

لا يبعد الدهّان إنّ ابنه ... أدهن منه بطريقَيْنِ
من عجب الدهر فحدِثْ به ... بفرد عينٍ وبوجهَيْنِ

وكتب إلى تاج الدين الكندي [البسيط]:

يا زيدُ زادك ربّي من مَواهبه ... نعماء يعجز عن إدراكها الأملُ
لا غيّر اللّه حالاً قد حباك به ... ما دار بين النُحاة الحال والبدلُ
النحو أنت أحقُّ العالمين به ... لأنّ باسمك فيه يُضرَب المَثَلُ

ولما جاءت دولة بني أيوب تردّد بين أولاد أتابك وصلاح الدين عدّة نُوَب وسُفّر بينهم في إصلاح الحال.

١٧٠٦ ـ **«ابن المعلم» محمد بن علي بن فارس. نجم الدين أبو الغنائم بن المعلّم الواسطي الهُرثي**، والهرث من قرى واسط. انتهت إليه رئاسة الشعر في زمانه وطال عمره ولُد سنة إحدى وخمسمائة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. قال ابن الدبيثي: سمعت عليه أكثر شعره. وكان بينه وبين ابن التعاويذي الشاعر تنافس وهجاه ابن التعاويذي، وكان ابن الجوزي يوماً على المنبر فقيل لابن المعلم: هذا ابن الجوزي على المنبر يتكلّم، فشقّ الناس وجلس ولم يعلم به أحد فقال ابن الجوزي مستشهداً على بعض إشاراته: ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول [البسيط]:

يزداد في مسمعي تكرار ذكركمُ ... طِيباً ويحسن في قلبي مكرَّرُهُ

١٧٠٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧٨ ـ ١٢٠٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٣).

١٧٠٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٩ ـ ٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٨ ـ ٧٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٧).

وكان يستشهد بشعره كثيراً في تصانيفه وعلى المنبر في وعظه، وشعره ينفع الوعّاظ لأن الغالب عليه ذكر الصبابة والغرام والشوق والارتياح فلهذا خفّ على الأسماع وراج على القلوب وطربت له النفوس. ووقف هو والأبْلَه العراقي وابن التعاويذي على القصيدة التي نظمها ابن صرَّ دُرّ وأولها [الكامل]:

أكـذا يـجـازَى ودّ كـلّ قـريـنِ ... أم هـذه شِـيَـمُ الـظـبـاء الـعِـيـنِ

نظم الأبله على وزنها وابن التعاويذي أيضاً وابن المعلم وكان الذي قاله ابن المعلم [الكامل]:

مـا وقـفـة الـحـادي عـلـى يُـبْـرِيـنِ ... وهْـو الـخـلـيّ من الـظـبـاء الـعِـيـنِ

إلاّ لـيـمـنـحـنـي جـوىً ويـزيـدنـي ... مـرضـاً عـلـى مـرضـي ولا يَـبـريـنِ

منها [الكامل]:

قسـمـاً بـمـا ضـمّـت عـلـيـه شفاههم ... مـن قَـرقـفٍ فـي لـؤلـؤ مـكـنـونِ

إن شارف الـحـادي الـغُـوَيْـرَ لأقِـضيَـنْ ... نـحـبـي، ومَـن لـي أَن تـبـرّ يـمـيـنـي

ولـقـد مـررتُ عـلـى الـعـقـيـق بـزفـرةٍ ... أمسَـى الأراكُ بـهـا بـغـيـر غـصـونِ

فـبـكـى الـحـمـام ومـا يـجـنّ صـبـابـتـي ... وشـكـا الـمـطـيّ ومـا تـحـنُّ حـنـيـنـي

قلت: لو كان لي حكمٌ في أول هذه القصيدة لقلت [الكامل]:

مـا وقـفـة الـحـادي عـلـى يـبـريـن ... إلاّ لـيُـمـرضـنـي ومـا يـبـريـنـي

ليحصل له الجناس الذي أراده في بيت واحد، ومن شعر ابن المعلم [الطويل]:

أجـيـرانـنـا إنّ الـدمـوع الـتـي جـرت ... رخـاصـاً عـلـى أيـدي الـنـوَى لـغـوالـي

أقـيـمـوا عـلـى الـوادي ولـو عـمرَ سـاعـةٍ ... كـلَـوث إزارٍ أو كـحـلّ عـقـالِ

وجـودوا عـلـى صـدقِ الـفـراق بـنـظـرة ... تـعـلّـل قـلـبـي مـنـكـمُ بـمـحـالِ

ومنه [الرجز]:

تـنـبَّـهـي يـا عَـذَبـات الـرنـدِ ... كَـم ذا الـكـرَى هـبّ نـسـيـمُ نَـجـدِ

مـرّ عـلـى الـروض وجـاء سَـحَـراً ... يـسَـحَـبُ ثـوبَـيْ أَرَجٍ وبَـردِ

حـتـى إذا عـانـقـتُ مـنـهـا نـفـحـةً ... عـاد سَـمُـومـاً والـغـرام يُـعـدي

واعـجـبـا مـنّـيَ أَسـتـشـفـي الـصَـبـا ... ومـا تـزيـد الـنـار غـيـر وقـدِ

أُعـلّـل الـقـلـب بـبـانِ رامـةٍ ... ومـا يَـنُـوب غُـصُـنٌ عـن قـدّ

وأسـألُ الـربـع ومَـن لـي لـو وَعَـى ... رجـعَ الـكـلام أو سـخـا بـرَدّ

تـعـلّـة وقـوفُـنـا بـطَـلَـلٍ ... وضـلّـة سـؤالُـنـا لـصَـلـدِ

وأَقـتـضـي الـنَـوح حـمـامـاتِ الـلِـوَى ... هـيـهـات مـا عـنـد الـلـوى مـا عـنـدي

قد كنتُ أَستبكي الحمام لو شفا ... وكنتُ أَستشفي الصبا لو تُجدي

منها [الرجز]:

ما فصمتْ أيدي النوَى عُرَى الهوى ... عنّي ولا حلّت عقود الودّ

وأنتِ يا عيني وعدتِ بالبكا ... هذا الفراق فأنعمي بالوعدِ

ومنه قوله [البسيط]:

دع التجلّد وأمدُد للغرام يداً ... مَن غالب الشوق أمسَى وهْو مغلوبُ

ما خِلتُ أنّ الهوى يُقضَى عليّ به ... والحبّ كالحَيْن للإنسان مجلوبُ

ولم أخلْ أنّ سرّ الوجد يفضحه ... من الحمائم تغريدٌ وتطريبُ

حتى صدحنَ وهل سرٌّ يصان وللـ ... أنفاس والدمع تصعيدٌ وتصويبُ

فما بدا البارق العُلويّ معترضاً ... إلاّ انثنيتُ وعندي منه أُلهوبُ

كأنما هو من جنبيَّ مخترطٌ ... للومض أو هو في جنبيّ مقروبُ

ومنه قوله [الرمل]:

كَلَفي فيكم قديمٌ عهدُهُ ... ما صباباتي بكم مستكسَبَهْ

أين وُرْقُ الجزع مَن لي أن أرى ... عُجْمَه إن لم أشاهدْ عَرَبَهْ

ونعم ذا بانُ حُزْوَى فٱسألوا ... إن شككتم في عذابي عَذَبَهْ

عن جفوني النومَ مَن بعّده ... وإلى جسمي الضَنا مَن قرّبه

وصِلوا طيفاً إذا لم تَصِلوا ... مستهاماً قد قطعتم سَبَبه

فإلى أنِ تُحسنوا صُنعاً بنا ... قد اساء الحبُّ فينا أدَبه

أعشَقُ اللوم لحبّي ذِكركم ... يا لمُرٍّ في الهوى ما أَعْذَبه

فٱكشِفوا لي سِرَّ ما أَلقى بكم ... فلقد أشكَلَ ما بي وٱشْتَبه

١٧٠٧ ـ **«ابن القصاب الوزير» محمد بن علي بن أحمد بن المبارك. الوزير مؤيد الدين أبو الفضل ابن القصّاب البغدادي.** كان ذا رأي وشهامة وحزم وغور بعيد وهمّة عالية، كان أديباً شاعراً ولي كتابة الإنشاء مدّة ثم ناب في وزارة الخلافة وسار بعسكر الخليفة وفتح همذان وأصبهان وحاصر الريّ وبين وصارت له هيبة في النفوس، فلما عاد ولي الوزارة ثم خرج بالجيوش إلى همذان فتوفي بظاهرها، وقرأ العربية على أبي السعادات بن الشجري، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ومن شعره قوله في ولد يرثيه [الكامل]:

وإذا ذكرتُك والذي فعل البِلَى ... بجمال وجهك جاء ما لا يُدفَعُ

١٧٠٧ ـ «سيرة أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٢٣) رقم (١٦٩).

قال يوماً: أحسن ما قيل في الرأي قول ابن حيُوس [الطويل]:

ولو شِيبَ ماء البحر بالدم لاغتدَى يفصّل بين الماء بالرأي والدمِ

فقال أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد الواسطي النحوي: قوله «لو شيب» يجعل نفسه بالمرصاد لهذا ولو قال: لو أراد لفعل كذا، لكان أحسن، ثم قوله «بين الماء والدم هما جنسان مختلفان، فقال شيخ الشيوخ عبد الرحيم: صدقت وإنما القول قول المتنبّي [البسيط]:

قاضٍ إذا اشتبه الأمران عنّ له رأيٌ يفرّق بين الماء واللبنِ

فقال أبو بكر: هذا أحسنُ ولكن قال «بين الماء واللبن» وأنا أفصل بين الماء واللبن بأن أغمس فيه البرديّ ثم أعصره فلا يشرب إلاّ الماء ثم نظمتُ بيتين لم يلحق المتنبي غبارهما وهما [الطويل]:

ولو وقعتْ في لُجّة البحر قطرةٌ من المُزن يوماً ثم لو شاء مازَها

ولو مَلَكَ الدنيا فأضحَى ملوكُها عبيداً له في الشرق والغرب ما زَها

١٧٠٨ - «القاضي محيي الدين بن الزكي» محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي. قاضي قضاة الشام محيي الدين أبو المعالي بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن ابن قاضي القضاة المنتخب أبي المعالي ابن قاضي القضاة الزكي أبي المفضّل القرشي الدمشقي الشافعي. ولد سنة خمسين وخمسمائة وقرأ المذهب على جماعة وسمع والده وجماعة وهو من بيت القضاء والحشمة والأصالة والعلم وكان حسن اللفظ والخطّ. شهد فتح القدس مع السلطان صلاح الدين وكان له يومئذ ثلاث وثلاثون سنة واسمه على قبّة النسر في التثمين بخطّ كوفي أبيض، وخطب أول جمعة في القدس تلك الخطبة البليغة ولم يكن استعدّ لها بل خرج إليه - وقد أذّن المؤذنون على السدّة رسالةُ السلطان أن يخطب ويصلّي بالناس وهذا مقام صعب وقد ذكرها ابن خلكان في تاريخه. وجرت له قضيّة مع الإسماعيلية بسبب قتل شخص منهم فلذلك فتح له بابَ سرّ إلى الجامع من داره التي بباب البريد لأجل صلاة الجمعة. وكان ينهى عن الاشتغال بكتب المنطق والجدل وقطّع مجلّدات في مجلسه من ذلك. وكان قد تظاهر بترك النيابة عن القاضي ابن أبي عصرون فأرسل إليه السلطان صلاح الدين مجدَ الدين بن النحّاس والد العماد عبد الله الراوي وأمره أن يضرب على علامته في مجلس حُكمه فلزم بيته حياء، واستناب ابن أبي عصرون الخطيبَ ضياع الدين الدَوْلَعي وأرسل إليه الخليفة بالنيابة مع البدر يونس الفارقي فردّه وشتمه، فأرسل إلى جمال الدين بن الحرستاني فناب عنه، ثم توفي ابن أبي عصرون وولي محيي الدين القضاء وعظمت رتبته عند صلاح الدين وسار إلى مصر رسولاً من الملك العادل إلى العزيز ومكاتبات القاضي الفاضل إليه مجلّدة كبيرة. ولما فتح السلطان مدينة حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محيي الدين قصيدةً بائيةً أجاد فيها ومنها [البسيط]:

١٧٠٨ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٩).

وفتحُك القلعةَ الشهباءَ في صفرِ ... مبشّرٌ بفتوح القُدس في رجبِ

فكان فتوح القدس كما قال لثلاث بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فقيل لمحيي الدين: من أين لك ذلك؟ فقال: أخذته من تفسير ابن بَرّجان في قوله تعالى: ﴿**أَلم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ [الروم: ١ ـ ٤] ووفاته في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

١٧٠٩ ـ **«أبو المفاخر النوقاني الشافعي» محمد بن علي بن نصر بن أبي سعيد النوقاني. أبو المفاخر الفقيه الشافعي**. درس الفقه بنيسابور على محمد بن يحيى وأقام عنده حتى حصّل قطعةً صالحةً من المذهب والأصول والخلاف وقدم بغداد واستوطنها إلى أن مات. وحضر عنده الفقهاء وعلّقوا عنه طريقته في الخلاف وجدلاً ألّفه وولي مدرسة أم الإمام الناصر. وكان عالماً كاملاً نبيلاً له اليد الباسطة في المذهب والخلاف وله يد في التفسير والمنطق وعقد مجالس الوعظ قديماً. قال ابن النجار: وأكثرُ الفقهاء والمدرّسين ببغداد من الشافعية والحنابلة تلاميذه وكان مع ذلك صالحاً ديّناً حافظاً لأوقاته لا يضيع منها ساعةً في غير أشغال أو اشتغال أو مطالعة أو نسخ وكان فيه مروءة وسخاء وبذل لما في يده، حدّث ببغداد بكتاب الأربعين لشيخه محمد بن يحيى. توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

١٧١٠ ـ **«قاضي أسيوط أبو البركات» محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي القاضي. أبو البركات الأنصاري الموصلي الشافعي**. ولي القضاء بأسيوط زيادةً على عشرين سنة وبحماة مدّة ثمان سنين أيام نور الدين، وجمع كتاباً سمّاه «عيون الأخبار وغرر الحكايات والأشعار» وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة وخرّج «معجم النساء». وفي سنة ستمائة كانت وفاته.

١٧١١ ـ **«نظام الدين ابن الخروف» محمد بن علي بن يوسف. نظام الدين بن الخَرُوف القيسي القرطبي** الشاعر مات في سنة أربع وستمائة متردّياً في جبّ بحلب. كتب إلى القاضي بهاء الدين ابن شدّاد يطلب منه فروةً [مجزوء الوافر]:

طلبتُ مخافةَ الأنوا ... ءِ من نعماك جِلْدَ أبي
حلبتُ الدهر أشطُرَه ... وفي حَلَبٍ صفا حلبي

وبعضهم يقول فيه: علي بن محمد بن علي، وسيأتي ذكره في مكانه.

١٧١٢ ـ **«قاضي إربل الكفرعزي» محمد بن علي بن محمد بن الجارود. أبو عبد الله الماراني بالنون بعد الألف الكَفَرْعزي** قاضي إربل. كان عالماً متصوّناً جاوز الثمانين ووفاته سنة تسع وعشرين وستمائة. من شعره. . .[1].

١٧١١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٠٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٣٥٤) (مطبعة السعادة)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٩٠٠)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٣٢٨).

(١) بياض في الأصل.

١٧١٣ ـ **«الصاحب كمال الدين بن مهاجر» محمد بن علي بن مهاجر. الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي**. قدم دمشق وسكنها وسمع وروى. قال نجم الدين بن السائق: سكن في دار ابن البانياسي وشرع في الصدقات وشراء الأملاك ليوقفها، وكان اتفّق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان وقال: تجيء غداً وتأخذ دراهم لعملها، فلما أصبح بعث إليه الأشرف جُرزة بَنَفْسج وقال: هذه بركة السنة، فأخذها وشمّها فكانت القاضية وأصبح ميتاً، فورثه السلطان وأُعطوا من تركته ألف درهم فاشتروا له تربةً في سوق الصالحية. قال الشيخ شمس الدين: فلما كان بعد ذلك بني الصاحب تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس دكاكين وادّعى أنه ابن عمّه. قال أبو المظفّر ابن الجوزي: بلغ قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين ثلاثمائة ألف دينار وأراني الملك الأشرف سُبحةً فيها مائة حبّة مثل بيض الحمام، يعني من التركة. وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين وستمائة.

١٧١٤ ـ **«سبط الشاطبي» محمد بن علي بن شجاع محيي الدين. أبو عبد الله القرشي سبط الشيخ الشاطبي** صاحب القصيدة. كان عنده أدب وله فضل ونظم ونثر حسن الأخلاق طيّب العشرة، ووالده الحاجّ كمال الدين الضرير كان من الصلحاء الفضلاء. توفي محيي الدين بالقاهرة سنة ست وسبعين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى ومولده سنة أربع عشرة وستمائة.

١٧١٥ ـ **«الشيخ محيي الدين بن عربي» محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله. الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي** المعروف بابن عربي صاحب المصنّفات في التصوّف وغيره. ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمُرسية. ذكر أنه سمع بمرسية من ابن بشكوال وبإشبيلية وبمكة «كتاب الترمذي» وسمع بدمشق وبغداد. وسكن الروم يقال: إنه ركبه صاحب الروم يوماً، فقال: هذا بدعوة الأَسْوَد، فسئل عن ذلك فقال: خدمتُ بمكة بعض الصلحاء فقال يوماً: الله يذلّ لك أعزّ خلقه، أو كما قال. وقيل: إن صاحب الروم أمر له بدار تساوي مائة ألف درهم على ما قيل فلما كان يوماً قال له بعض السؤّال: شيء الله! فقال: ما لي غير هذه الدار خذها لك! قال ابن مسدي في جملة ترجمته: كان ظاهريَّ[1] المذهب في العبادات باطنيّ النظر في الاعتقادات وكتب لبعض الولاة ثم حجّ ولم يرجع إلى بلده وروى عن السلفي بالإجازة العامّة وبرع في علم التصوّف وله فيه مصنّفات كثيرة ولقي جماعةً من العلماء والمتعبّدين

١٧١٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/١٠٨ ـ ١٠٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/١٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣١١ ـ ٣١٥) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤ ـ ٥٨ ـ ٨٢ ـ ١٠٧ ـ ٧١٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٩٠ ـ ٢٠٢)، و«المجددون في الإسلام» للصعيدي (٢٧٥ ـ ٢٨٢)، و«الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر» للشعراني و«تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» للبقاعي.

(١) نسبة لداود الظاهري صاحب المذهب المشهور.

وأخذوا عنه. قال الشيخ شمس الدين: قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام: هذا شيخُ سوءٍ كذّاب يقول بِقِدَم العالم ولا يحرّم فرجاً، هكذا حدثني شيخنا ابن تيمية الحرّاني به عن جماعة حدّثوه عن شيخنا ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عزّ الدين يقول ذلك، وحدّثني بذلك المقاتلي ونقلته من خطّ أبي الفتح بن سيّد الناس أنه سمعه من ابن دقيق العيد انتهى. قلت: وقفتُ على كتابه الذي سمّاه «الفتوحات المكيّة»[١] لأنه صنّفه بمكة وهو في عشرين مجلّدة بخطّه فرأيت أثناءه دقائق وغرائب وعجائب ليست توجد في كلام غيره وكأنّ المنقول والمعقول ممثَّلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها متى أراد أتى بالحديث أو الأمر ونزّله على ما يريده وهذه قدرة ونهاية اطّلاع وتوقّد ذهنٍ وغاية حفظٍ وذكرٍ ومَن وقف على هذا الكتاب علم قدره وهو من أجلّ مصنّفاته. وأخبرني الشيخ فتح الدين إجازةً ومن خطّه نُقل قال: سمعت شيخنا الإمام أبا الفتح القشيري يقول: سألت الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام عن الشيخ أبي بكر بن العربي فقال: شيخ سوء كذّاب مقبوح يقول بِقِدَم العالم ولا يرى تحريم فرج، فسألته عن كذبه فقال: كان ينكر تزويج الإنس بالجنّ[٢] ويقول: الجنّ روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان، ثم زعم أنه تزوّج امرأة من الجنّ وأقامت معه مدّة ثم ضربته بعظم جمل فشجّته وأرانا شجّةً بوجهه وبرئت. وسمعتُه يقول: خرج ابن العربي وابن سراقة من باب الفَراديس فقال ابن العربي: بعد كذا وكذا ألف سنة يخرج ابن العربي وابن سراقة من هذا الباب على هذه الهيئة انتهى. وقد ذكر فيه في المجلّدة الأولى عقيدته فرأيتها من أولها إلى آخرها عقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري ليس فيها يخالف رأيه، وكان الذي طلبها منّي بصفد وأنا بالقاهرة فنقلتها أعني العقيدة لا غير في كرّاسة وكتبتُ عليها [الخفيف]:

لـيـس فـي هـذه الـعـقـيـدة شـيءٌ ... يـقـتـضـيـه الـتـكـذيـبُ والـبـهـتـانُ
لا ولا ما قد خـالـف العقل والنقـ ... ـل الـذي قـد أتـى بـه الـقـرآنُ
وعـلـيـهـا لـلأشـعـريّ مـدارٌ ... ولـهـا فـي مـقـالـه إمـكـانُ
وعـلـى مـا ادّعـاه يـتّـجـه الـبحـ ... ـث ويـأتـي الـدلـيـلُ والـبـرهـانُ
بـخـلاف الـشـنـاع عـنـه ولـكـن ... لـيـس يـخـلـو مـن حـاسـدٍ إنـسـانُ

ولم أكن وقفتُ على شيء من كلامه ثم إني وقفت على «فصوص الحكم» التي له فرأيت فيها أشياء منكرة الظاهر لا توافق الشرع وما فيه شكّ أنه يحصل له ولأمثاله حالات عند معاناة الرياضات في الخلوات يحتاجون إلى العبارة عنها فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي لمحوها في تلك الحالات[٣]، فنسأل الله العصمة من الوقوع فيما خالف الشرع، قال الشيخ شمس

---

(١) وهو كتاب يقع في بضع عشرة مجلداً مطبوع، عدّة طبعات أضبطها التي بدأ بتحقيقها الدكتور عثمان يحيى رحمه الله تعالى ولم يكمله.

(٢) في مسألة تزويج الإنس بالجن راجع كتاب «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيثمي، و«الرد على من أنكر على ابن عربي» لمحمود محمود الغراب.

(٣) وفي هذا الصدد يقول ابن عربي: كتبنا قراءتهامحرمَّة على غيرنا. وقد سمعنا هذه الجملة يكررها فضيلة =

الدين: وله توسّع في الكلام وذكاء وقوّة خاطرٍ وحافظة وتدقيق في التصوّف وتآليف جمّة في العرفان، ولولا شَطْحُه في كلامه وشعره لعلّ ذلك وقع منه حالَ سُكره وغيبته فيُرجَى له الخير انتهى. قال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على «المرآة»: وكان يقول: أعرفُ الاسم الأعظم وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب، وكانت وفاته بدمشق في دار القاضي محيي الدين وغسلّه الجمال ابن عبد الخالق ومحيي الدين وكان العماد ابن النحّاس يصبّ عليه وحُمل إلى قاسيون ودُفن بتربة القاضي محيي الدين في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة انتهى. مولده سنة ستين وخمسمائة بمُرسية من الأندلس. ومن تصانيفه: الفتوحات المكية» عشرون مجلدّة و«التدبيرات الإلهية» و «فصوص الحكم» وعمل ابن سَوْدَكين عليها شيئاً سمّاه «نقش الفصوص» وهو من تلك المادّة و«الإسراء إلى المقام الأسرَى» نظماً ونثراً و«خلع النعلَيْن» و«الأجوبة المُسكِتة عن سؤالات الحكيم الترمذي» و«منزل المنازل الفَهْوانية» و«تاج الرسائل ومنهاج الوسائل» و«كتاب العَظَمة» و«كتاب السبعة وهو كتاب الشأن» و«الحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها» و«التجليّات» و«مفاتيح الغيب» و«كتاب الحقّ» و «نسخة الحق» و«مراتب علوم الوهب» و«الإعلام بإشارات أهل الإلهام» و«العبادات» و«الخلوة» و«المُدخَل إلى معرفة الأسماء» «كُنْهُ ما لا بدّ للمريد منه» و«النقباء» و«حلية الأبدال» و«الشروط فيما يلزم أهل طريق الله تعالى من الشروط» و«أسرار الخلوة» و«عقيدة أهل السنة» و«المقنع في إيضاح السهل الممتنع» و«إشارات القرآن» و«كتاب الهُوَ» و«الأحدية» و«الاتّحاد العشقي» و«الجلالة» و«الأزل» و«القَسَم» و«عنقاء مُغرب في ختم الأولياء وشمس المَغرب» و«التنزّلات الموصلية» و«الشواهد» و«مناصحة النفس» و«اليقين» و«تاج التراجم» و«القُطب والإمامين» «رسالة الانتصار» و«الحُجُب» و«الأنفاس العُلوية في المكاتبة» و«ترجمان الأشواق» و«الذخائر والإعلاق في شرح ترجمان الأشواق» و«مواقع النجوم ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم» و«الموعظة الحسنة» والمبشّرات» و«خطبة ترتيب العالم» و«الجلال والجمال» و«مشكاة الأنوار فيما رُوي عن الله من الأخبار» و«شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية» و«محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار» خمس مجّلدات.

وحُكي لي أنه ذُكر للشيخ تقي الدين ابن تيمية أنّ في دمشق إنساناً أظنّه قيل لحّام يردّ كلام ابن عربي بالتأويل إلى ظاهر الشرع ويوجّه خطأه فطلبه فلم يحضر إليه فلما كان في بعض الأيام قدّر الله الجمع بينهما فقيل له: هذا فلان، فقال له: بلغني عنك كذا وكذا؟ فقال: هو ما بلغك، فقال: كيف نعمل في قوله «خضتُ لجّة بحرِ الأنبياءُ وقوف على ساحله»؟ فقال: ما في ذا شيء يعني أنهم واقفون لإنقاذ من يغرق فيه من أممهم، فقال له: هذا بعيد، فقال: وإلاّ الذي تفهمه أنت ما هو المقصود، أو كما قيل. وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي: رأيت النبيّ ﷺ في

= أستاذنا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في محاضراته، ولم نقع عليها في كتب ابن عربي التي بين أيدينا، وانظر «مقدمة الفتوحات المكية» (ص ٦) ط. دار إحياء التراث العربي.

النوم فقلت: يا رسول الله أيما أفضلُ المَلَك أو النبّي؟ فقال: «الملك»، فقلت يا رسول الله أريد على هذا دليلاً إذا ذكرتُه عنك أُصَدَّقَ فيه، فقال: ما جاء عن الله تعالى أنه قال: «مَن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منه»[1]. وعلى الجملة فكان رجلاً عظيماً والذي نفهمه من كلامه حسنٌ بسنٌ والذي يُشكل علينا نَكِلُ علمه إلى الله وما كُلِّفنا اتباعه ولا العمل بكلّ ما قاله. وقد عظّمه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى في مصنَّفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبيّ والشهيد والصديق وهو مشهور فقال في الفصل الثاني في فضل الصديقية: وقال الشيخ محيي الدين بن العربي البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وذكر من كلامه جملةً ثم قال آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من جرى مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها لدخولهم فيها وتحقّقهم بها ذوقاً والمُخبِر عن الشيء ذوقاً مخبر عن عين اليقين ﴿**فاسأل به خَبِيراً**﴾ [الفرقان: ٥٩] انتهى. ومن شعره [المتقارب]:

إذا حــلّ ذكــركــمُ خــاطــري فــرشــتُ خــدودي مــكــان الــترابْ
وأقــعــدنــي الــذلّ فــي بــابــكــم قــعــودَ الأســارَى لــضــرب الــرقــابْ

ومن شعره أورده ابن أنجب في «كتاب لطائف المعاني» [البسيط]:

نـفـسـي الـفـداء لـبـيـضٍ خُـرَّدٍ عُـرُبٍ لعبنَ بي عند لثم الركن والحجرِ
مـا أسـتـدلُّ إذا مـا تُـهْـتُ خـلـفـهـمُ إلاّ بـريـحـهـمُ مـن طـيّـب الأثـرِ
غـازلـتُ مـن غَـزَلـي مـنـهـنّ واحـدةً حسناءَ ليس لها أختٌ من البشرِ
إن أسفرتْ عن محيّاها أرتْك سَناً مثل الغزالة إشراقاً بلا غِشَرِ
لـلـشـمـس غُـرّتـهـا لـلـيـل طُـرّتـهـا شمسٌ وليلٌ معاً من أحسن الصورِ
فنحن في الليل من ضوء النهار به ونحن في الظهر في ليلٍ من الشَعرِ

قال ابن النجار: اجتمعت به بدمشق في رحلتي إليها وكتبت عنه من شعره ونعم الشيخ هو، ذكر لي أنه دخل بغداد سنة إحدى وستمائة فأقام بها اثني عشر يوماً ثم دخلها ثانياً حاجّاً من مكة مع الركب سنة ثمان وستمائة. وأورد له [الطويل]:

أنـا حـائـر مـا بـيـن عـلـمٍ وشـهـوةٍ لـيـتّـصـلا مـا بـيـن ضـدَّيْـن مـن وصـلِ
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبلِ

١٧١٦ ـ «أبو العشائر بن التلولي» محمد بن علي بن محمد ابن التلولي اللبان أبو العشائر. من أهل قَطُفْتا. حفظ القرآن وقرأ بالروايات وتمهذب لابن حنبل وسمع الحديث من جماعة وقرأ

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٠٥) في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٧٥) كتاب (الذكر والدعاء) والتوبة والاستغفار (ج ٤/ ص ٢٠٦١)، وأحمد في«مسنده» (٢/ ٢٥١).

الأدب على العشاب وصحب ابن العطار صاحب المخزن. توفي في محبس ابن عباد ناظر واسط سنة إحدى عشرة وستمائة.

١٧١٧ - «أبو منصور القزويني المقرىء» **محمد بن علي بن منصور بن عبد الملك ابن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الفراء القزويني. أبو منصور بن أبي الحسن**. قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخيّاط وغيره، وسمع الحديث من أبيه ومن أبي طالب محمد بن غيلان وأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وأبي محمد الحسن الجوهري وأبي الطيّب طاهر الطبري وأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وغيرهم، وروى عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي وأبو بكر المبارك بن كامل الخفّاف، قال ابن النجار: وشيخنا يحيي بن بَوش. وتوفي سنة ست عشرة وخمسمائة.

١٧١٨ - «أبو الحسن الدقيقي» **محمد بن علي. أبو الحسن الدقيقي** أخذ عن علي بن عيسى الرُمّاني وغيره، مولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وله من الكتب «المُرشِد» في النحو «المسموع من كلام العرب» في الغريب.

١٧١٩ - «العمراني المكي» **محمد بن علي بن أحمد بن هارون. العمراني المكي أبو علي الأديب**. توفي سنة نيّف وعشرين وخمسمائة قاله أبو محمد محمود بن ارسلان في «تاريخ خوارزم» وقال: هو شيخ لطيف العبارة خفيف الحركة حاضر الجواب أخذ الأدب عن سليمان ابن محمد الدادي قال: وسمعت ابنه حجة الإسلام أبا الحسن علي بن محمد يقول: هجا شبل الدولة أبو مقاتل عطيّة البكري والدي فقال [الطويل]:

رأيتُ الفتَى المكيَّ أسوَدَ حالكاً ... طويلاً نحيفاً يابس الكفّ والبدنْ
فشبهتُه والثوبُ يغشاه أبيضاً ... بمِخراكِ تنورٍ تلطّخ باللبنْ

فأجابه والدي [الطويل]:

أيا شِبلُ لا تهجُ السواد فإنني ... رأيت سواد العين أكرم في البدنْ
ولا تهجوني بالنحول فإنني ... كبازٍ وإنّ الدُبّ يوصف بالسِمَنْ

١٧٢٠ - «ابن الجبّان اللغوي» **محمد بن علي بن عمر بن الجبّان. أبو منصور اللغوي** من أهل الريّ. سكن أصبهان وكان إماماً في اللغة وله مصنّفات حسنة في الأدب وهو من أصحاب أبي علي الفارسي النحوي، قدم بغداد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وروى بها «كتاب انتهاز

١٧١٧ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٠).

١٧١٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٣ - ٢٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٥٤ - ١٦٧٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٩).

١٧٢٠ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٠ - ٢٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٥ - ١٨٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٣).

الفُرَص في تبيين المقلوب من كلام العرب» من تصنيفه قرأه عليه عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي ورواه عنه وقرىء عليه «مسند الروياني» وتكلّموا فيه من قبل مذهبه كذا قاله ابن النجار قلت: لعلّه كان معتزليّاً. قال ياقوت: له «كتاب أبنية الأفعال» «كتاب الشامل في اللغة» كبير «كتاب شرح الفصيح» حسن. وكان ينخرط في سلك ندماء الصاحب ابن عبّاد ثم استوحش من خدمته وتمادّت به أحوال شتّى حتى علق غلاماً من الديلم يقال له البركاني واتّفق للغلام أنه أحرم بالحجّ ولم يجد هو بدّاً من موافقته ومرافقته حتى بلغا الميقات فلما أخذ في التلبية قال: لبّيك اللّهم لبّيك والبركاني ساقني إليك، وكان يواصل إنشاد هذين البيتين [المديد]:

يا مليح الدلّ والغنجِ ... لك سلطانٌ على المُهَجِ
إنّ بيتاً أنت ساكنه ... غير محتاج إلى سُرُجِ

ثم ابتُلي بفراقه فقال [مرفل الكامل]:

يا وحشتي لفراقكم ... أتُرَى يدوم عليّ هذا
الموت والأجل المتا ... ح وكلّ مُعضلةٍ ولا ذا

١٧٢١ - «الدوري الواعظ» محمد بن علي بن نصر بن البَلّ الدُوري. أبو المظفّر الواعظ. ولد بالدور من نواحي دُجيل ودخل بغداد في صباه واستوطنها وسمع الحديث الكثير وقرأ الفقه والأدب وسلك طريق الوعظ وحفظ المجالس وتكلّم على رؤوس الناس، ولم يزل إلى أن علت سنّه وتعصّب له الناس وصار يتكلم في التعازي المعلّقة بدار الخلافة والأكابر وأذن له في الجلوس بباب التربة الجُهَنية عند قبرٍ معروف كلّ سبت. وكانت بينه وبين أبي الفرج بن الجوزي منافرات ومناقرات. ولم يزل كذلك إلى أن جرت لولده مخاصمة مع غلمان أم الناصر فمُنع من الجلوس وأُمر بلزوم بيته. ولم يزل كذلك حتى مات سنة إحدى عشرة وستمائة ومولده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وأورد له ابن النجار [الوافر]:

يتوب على يدي قومٌ عصاة ... أخافتْهم من الباري ذنوبُ
وقلبي مُظلم من طول ما قد ... جَنَى فأنا على يدِ مَن أتوبُ؟
كأني شمعةٌ ما بين قوم ... تضيء لهم ويحرقها اللهيبُ
كأني مخْيط يكسو أناساً ... وجسمي من ملابسهم سليبُ

١٧٢٢ - «مهذب الدين ابن الخيمي» محمد بن علي بن علي بن علي - ثلاثة - بن المفضّل ابن القامغار. بالقاف وبعد الألف ميم بعدها غين معجمة بعدها ألف بعدها راء الأديب الكامل مهذّب الدين بن الخيمي الحِلّي العراقي الشاعر شيخ معمَّر فاضل. قال ابن النجار: كتبت عنه بالقاهرة وله مصنّفات كثيرة سمع وروى وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة. من شعره [الطويل]:

١٧٢٢ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٣ - ٢٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٤ - ١٨٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢١ - ١٢٢)

أَأَصنامَ هذا الجيل طُرّاً أكلُّكم يَعُوقُ أما فيكم يَغُوثُ ولا وَدُّ
لقد طال ترددادي إليكم فلم أجد سوى ربّ شأنٍ في الغنَى شأنه الردُّ
ودعوى كرامٍ يستحيل قبولها ويُقبَل إذ حدّ الحسام لها حدُّ

ومنه [الطويل]:

جُننتُ فعوّذْني بكتبك إنّ لي شياطينَ شوقٍ لا تفارق مضجعي
إذا استرقتْ أسرار وجدي تمرّداً بعثتُ عليها في الدجا شُهب أدمُعي

ومنه [الكامل]:

قالت وقد رأت المشيب: تَجافَ عَن مسّي بشيبك فالمشيب أخو البَرَصْ
إني لأكرهه إذا عاينتُه يَقظَى وأَلقى دون رؤيته الغُصَصْ
وأظنّه كفني وقطن لفائفي حملتْه غاسلتي وجاءت في قَفَصْ

ومن تصانيفه: «كتاب حرف في علم القرآن» «أمثال القرآن» «كتاب الكلاب» «استواء الحاكم والقاضي» «ردّ على الوزير المغربي» «المقايسة» لزوم الخمس» «الملخّص الديواني في الأدب والحساب» «المقصورة» «المطاول في الردّ على المعرّي في مواضع سها فيها ستة» «اسطرلاب الشعر» «شرح التحيّات» «الأربعين والأساميات» «الديوان المعمور في مدح الصاحب» «الجمع بين الأخوات والمحافظة عليهنّ وهنّ مسيئات» «صفات القبلة مجملةً مفصَّلةً» «رسالة من أهل الإخلاص والمودّة إلى الناكثين من أهل الغدر والردّة».

ابن الخيمي وُلد في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحّلة المَزْيَدية وتوفي يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالقاهرة ودُفن من الغد بالقرافة الصغرى. قال ابن خلكان: وحضرت الصلاة عليه وكان إماماً في اللغة راوية للشعر والأدب وكان اجتماعنا بالقاهرة في مجالس عديدة وأنشدني كثيراً من شعره وشعر غيره انتهى. قلت: ومن شعره الأبيات المشهورة وهو ما كتبه لولده وقد عُصر [مرفل الكامل]:

عصروك أمثال اللصو ص ومكّنوا منك الإهانَهْ
فإذا رجعتَ فخُنهمُ إنّ السلامة في الخيانَهْ
وأفعل كفعل بني سنا ءِ الملك في مال الخزانَهْ

يقال إن هذه الأبيات لما شاعت أُمسك بنو سناء الملك وصودروا بسبب هذه الأبيات. وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان[1] رحمه الله تعالى: أنشدني مهذّب الدين أبو طالب ابن الخيمي وأخبرني أنه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخصٍ له وجاهة بين الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فُعفي عنه في الباقي فعمل فيه ولم يصرّح بإسمه بل رمزه وستره وهو [البسيط]:

(١) في «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٤٦).

زرتُ ابن آدم لمّا قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضُربا
فلم أر النصف محلوقاً فعُدتُ له ... مهنّئاً بالذي منها له وُهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه ... بيتين ما نُظما ميناً ولا كذبا
«إذا أتتك لحلق الذقن طائفةٌ ... فاْخلع ثيابك منها مُمعِناً هربا
وإن أتوك وقالوا إنها نصف ... فإنّ أطيب نصفَيْها الذي ذهبا

١٧٢٣ ـ «ابن الشيخ علي الحريري» محمد بن علي. هو ابن الشيخ علي الحريري رجل صالح ديّن خيّر، ومن محاسنه أنه كان ينكر على أصحاب والده ويأمرهم باتباع الشريعة ولما مات أبوه طلبوا منه الجلوس في المشيخة فشرط عليهم شروطاً لم يقدر أصحابه على اشتراطها فتركهم وانعزل عنهم. وتوفي بدمشق في سنة إحدى وخمسين وستمائة ودفن عند الشيخ رسلان عاش سبعاً وأربعين سنة.

١٧٢٤ ـ «أبو الفتح الأنصاري المقرىء» محمد بن علي بن موسى شمس الدين. أبو الفتح الأنصاري لم يشتهر إلا بكنيته. كان فاضلاً عارفاً بالقرآن تفرّد بذلك في وقته وكان يقرىء بتربة أم الصالح بدمشق. توفي سابع عشر صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وانتفع الناس به.

١٧٢٥ ـ «نجيب الدين السمرقندي الطبيب» محمد بن علي بن عمر السمرقندي. نجيب الدين. قال ابن أبي أصيبعة: طبيب فاضل بارع له كتب جليلة وتصانيف مشهورة، قُتل مع جملة الناس الذين قُتلوا بهراة لما دخلها التتار وكان معاصراً لفخر الدين الرازي، ولنجيب الدين السمرقندي من الكتب «كتاب أغذية المرضى» قمسه على حسب ما يحتاج إليه في التغذية لكلّ واحد من سائر الأمراض «كتاب الأسباب والعلامات» جمعه لنفسه ونقله من القانون لأبي علي ابن سينا ومن المعالجات البقراطية وكامل الصناعة «كتاب الأقراباذين الكبير» و«كتاب الأقراباذين الصغير»، انتهى كلامه ولم يذكر وفاته.

١٧٢٦ ـ «الحاكمي الخوارزمي» محمد بن علي بن أحمد الحاكمي الخوارزمي. أبو عبد الله. مات في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، فقيه خطيب واعظ شاعر كاتب أديب أريب، صنّف «كتاب فتح مَنْقَشلاغ» ومدح فيه الملك المظفّر أَتسِز خوارزمشاه ووصف أخلاقه ومحاسنه. ومن شعره [البسيط]:

أيحسِبُ الناس أنّ المجد مجّانُ ... وهل يملّك بالمجّان مَرجانُ
ما أعوَزَ المجد مجّاناً بلا ثمنٍ ... المجد عِلقٌ وللأعلاق أثمانُ
المجد أبعدُ شأواً أَن يفوز به ... بغير وُكدٍ وكدِّ النفس إنسانُ

١٧٢٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١١).

١٧٢٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٩).

بـايِـنْ عـدوّك تـسـلـمْ مـن غـوائـلـه ... بـالـبُـعـد لا تـحـرق الأشـيـاء نـيـرانُ
ولا يـغـرّنْـك إطـراقٌ يُـريـك بـه ... تـنـاوُمـاً فـضـجـيـج الـحـقـد يـقـظـانُ
ولا تَـفُـهْ بـكـلام لـسـتَ تـأمـنـه ... فـربّـمـا كـان لـلـحـيـطـان آذانُ
وأجـزِ الـكـريـم إذا أسـدى إلـيـك يـداً ... إنّ الـجـزاء عـلـى الإحـسـان إحـسـانُ

١٧٢٧ ـ «الصاحب فخر الدين ابن حنا» محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري الشافعي. هو الوزير فخر الدين أبو عبد الله بن الصاحب بهاء الدين ابن القاضي السديد ابن حِنّا. سمع من أبي الحسن بن المقيَّر وحدّث ودرّس بمدرسة والده، وعمر رباطاً كبيراً بالقرافة ووقف عليه ما لم يقم بالفقراء، وكان ديّناً فاضلاً محبّاً للخير وهو والد الصاحب تاج الدين وقد مرّ ذكره، وشيّعه خلق كثير، روى عنه الدمياطي، وكانت وفاته سنة ثمان وستين وستمائة. وله نظم نقلتُ من خطّ شمس الدين الجزري: ومن نظم الصاحب فخر الدين ما أنشدنا شيخنا شرف الدين الدمياطي قال: أنشدنا المذكور لنفسه [البسيط]:

مَن يسمع العذل في مَن وجهُها قمرٌ ... فـذاك عـنـديَ مـمّـن لُـبُّـه فـقـدا
لو شاهدتْ عذّلي ما تحت بُرقعها ... من الـجـمـال لـمـاتـوا كـلّـهـم شُـهَـدا
روحي الفداءُ لمَن عشّاقَها قتلتْ ... فكَم أسيرٍ لـهـا مـا يُـفـتـدَى أبـدا
مَن علّم الغصنَ لولا قدُّها ميساً ... وعلّم الظبـي لولا جيدُها غَيَدا

وأنشدنا له [الكامل]:

أنـا مـرسَـلٌ لـلـعـاشـقـيـن جـمـيـعـهـم ... مَـن مـات مـنـهـم وافـيـاً مـن أُمّـتـي
فـلـه الـشـهـادة كـلّـهـا ولـيَ الـهـنـا ... إذ كـان مـمّـن قـد غـدا فـي زُمـرتـي

قلت: ولما مات رثاه البوصيري قيل إنه كتبها على قبره وهي [الخفيف]:

نـم هـنـيـئـاً مـحـمـد بـن عـلـي ... لـجـمـيـلٍ قـدّمـتَ بـيـن يـديـكـا
كـنـتَ عـونـاً لـنـا عـلـى الـدهـر حـتـى ... حـسـدَتْـنـا يـدُ الـمـنـون عـلـيـكـا
أنـت أحـسـنـت فـي الـحـيـاة إلـيـنـا ... أحـسـن الله فـي الـمـمـات إلـيـكـا

وقال أبو الحسين الجزّار يعزّي الصاحب بهاء الدين فيه لما مات [الكامل]:

بـكـت الـصـحـابـة عـنـد فـقـد مـحـمـدٍ ... أسـفـاً فـكـان أشـدَّهـم حُـزنـاً عـلـي
ولـحـسـرة الـمـتـألّـمـيـن حـقـيـقـةً ... فـي الـرزء غـيـر تـجـمُّـل الـمـتـجـمّـلِ

١٧٢٨ ـ «ابن المصري تاج الدين» محمد بن علي بن يوسف بن شاهنشاه. تاج الدين بن

١٧٢٨ ـ «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٢).

المصري. كان فاضلاً صنّف «تاريخاً للقضاة» وتوفي بمصر في المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بسفح المقطّم.

١٧٢٩ ـ «وجيه الدين بن سويد» محمد بن علي بن أبي طالب بن سُويد. الرئيس وجيه الدين التكريتي التاجر. كان نافذ الكلمة وافر الحرمة كثير الأموال والتجارات واسع الجاه، كان من خواصّ الملك الناصر يده مبسوطة في دولته، لما توجّه في الجفل إلى مصر من التتار غرم ألف ألف درهم، ولما تملّك الملك الظاهر قرّبه وأدناه وأوصى إليه وجعله ناظر أوقافه لا يتعرّض أحد إلى متاجره، وكتبه عند الملوك حتى ملوك الفرنج نافذة وكلّ من يُنسَب إليه مرعيّ الجانب، ولما مات ولده التاج محمد سنة ست وخمسين مشى الملك الناصر في جنازته ثم ركب إلى الجبل. وحجّ ولده نصير الدين عبد الله عام حجّ الملك الظاهر فحضر عنده يوم عرفة مسلِّماً فحين وطىء البساط قام له السلطان وبالغ في إكرامه وسأله عن حوائجه فقال له: يكون معنا أمير يعيّنه السلطان، فقال: من اخترتَ أرسلتُه في خدمتك، فطلب منه جمال الدين بن نهار فقال له: هذا المولى نصير الدين قد اختارك على جميع من معي فتخدمه مثلما تخدمني وتروح معه إلى الشام. وكان وجيه الدين فيه برٌّ ومكارم ورقّة حاشية، ولد سنة تسع وستمائة وتوفي سنة سبعين وستمائة ودفن بتربته بقاسيون. وسمع من المؤتمن بن قُميرة ولم يرو بل روى عنه الدمياطي. من شعره في مليح عروس كردي [المواليا/ البسيط]:

لمّا جلَوا ذا الصبِي كالبدر في هالُو ... سبى المواشطْ وقالوا فيه ما قالوا

صبِي وكردِي وكرديَّة من أشكالُو ... لولا نبات عذارُو لالتبسْ حالُو

وكان أقارب ذلك الصبي أمراء القميرية وكان ابن سويد قد أنشد البيتين للملك الناصر وكان إذا حضروا يقول له على سبيل البسط: يا وجيه لولا يوهمه أنه ينشد البيتين، فيضع الوجيه أصبعه على فمه يعني أسكت عنّي خوفاً من الأكراد.

١٧٣٠ ـ «أمين الدين المحلي النحوي» محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن. الشيخ أمين الدين أبو بكر الأنصاري المحلّي النحوي أحد أئمة العربية بالقاهرة. تصدّر لإقراء النحو وانتفع به الناس له تصانيف حسنة منها «أرجوزة في العروض» وغير ذلك وله شعر حسن. توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة عن ثلاث وسبعين سنة. ومن نظمه ما كتبه في مرضه لبعض الأكابر [السريع]:

يا ذا الذي عَمَّ الورى نفعُهُ ... ومَن له الإحسان والفضلُ

العبد في منزله مدنفاً ... وقد جفاه الصحب والأهلُ

١٧٣٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣ ـ ٣٨٥ ـ ١٠٥١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٢٨).

فَرّوجه البقل ويا ويح مَن فرّوجه في المرض البقلُ

ومن نظمه أيضاً ما كتبه إلى مريض [الكامل]:

إن جئتُ نلتُ ببابك التشريفا وإن انقطعتُ فأوثر التخفيفا
وحقِّ حُبّي فيك قدماً إنّني . عوفيت ـ أكرهُ أن أراكَ ضعيفا

ومن نظمه ما أنشدنيه العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي قال: أنشدني الشيخ تقي الدين محمد بن عبد الخالق الصائغ المقرىء قال: أنشدني لنفسه أمين الدين المحلّي[1] [الطويل]:

عليك بأرباب الصدور فإنّ مَن يجالس أرباب الصدور تصدّرا
وإياك أن ترضى صحابةَ ساقطٍ فتنحطَّ قدراً من عُلاك وتُحقَرا
فرفعُ أبو مَن ثم خفضُ مزمَّلٍ يحقّق قولي مُغرياً ومحذّرا

١٧٣١ ـ «ابن ميسر المصري» محمد بن علي بن يوسف بن ميَسَّر تاج الدين. أبو عبد الله المصري المؤرّخ. صنّف «تاريخ القضاة» وله تاريخ كبير ذيلّ به على «تاريخ المسبّحي». توفي سنة سبع وسبعين وستمائة.

١٧٣٢ ـ «المحدث جمال الدين بن الصابوني» محمد بن علي بن محمود بن أحمد. الحافظ المحدّث أبو حامد ابن الشيخ علم الدين بن الصابوني المحمودي شيخ دار الحديث النورية. ولد سنة أربع وستمائة وتوفي سنة ثمانين وستمائة، سمع من الحرستاني وابن مُلاعب وابن البنّاء وأبي القاسم العطّار وابن أبي لُقمة، وعُني بالحديث وكتب وقرأ وصار له فهم ومعرفة وسمع من ابن البُنّ وابن صصرَى وهذه الطبقة بدمشق. وكان صحيح النقل مليح الخطّ حسن الأخلاق، صنّف مجلداً سمّاه «تكملة إكمال الإكمال» ذيّل به على إكمال ابن نُقطة فأجاد وأفاد. وهو من رفاق ابن الحاجب والسيف بن المجد وابن الدَخْميسي وابن الجوهري، وطال عمره وعلت روايته وروى الكثير بمصر ودمشق، روى عنه الدمياطي وابن العطّار والدواداري والبرزالي والبرهان الذهبي وابن رافع جمال الدين وقاضي القضاة نجم الدين بن صصرَى، وكان له إجازة من المؤيّد الطوسي وابن طبرزذ، وحصل له تغيّر قبل موته بسنة أو أكثر واعتراه غفلة وساء حفظه، وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، ودفن بسفح قاسيون.

١٧٣٣ ـ «شمس الدين المزّي العابر» محمد بن علي بن علوان. الشيخ شمس الدين المزّي مفسّر الرؤيا كان ضريراً كثير التلاوة وكان إليه المنتهى في تعبير الرؤيا يُضرَب به المثل في وقته، توفي سنة ثمانين وستمائة.

١٧٣١ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٧٢٨).

١٧٣٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١١٠ ـ ١١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٨٥ ـ ١٦٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٩).

١٧٣٤ ـ «صدر الدين ابن القباقبي» محمد بن علي. الأنصاري الصدر شمس الدين ابن القباقبي. كان من شيوخ الكتّاب وهو والد مجد الدين يوسف أظنّه كتب الدرج بصفد والله أعلم. توفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

١٧٣٥ ـ «ابن شداد الحلبي الكاتب» محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن شدّاد. الصدر المنشىء عزّ الدين أبو عبد الله الأنصاري الحلبي الكاتب. ولد سنة ثلاث عشرة بحلب وكان أديباً فاضلاً وصنّف تاريخاً لحلب وسيّره إلى الملك الظاهر وكان من خواصّ الناصر ذهب في الرسليّة إلى هولاكو وإلى غيره وسكن الديار المصرية بعد أخذ حلب وكان ذا مكانة عند الظاهر والمنصور وله توصُّل ومداخلة وفيه مروءة ومسارعة لقضاء الحوائج وروى شيئاً وسمع منه المصريّون. وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة.

١٧٣٦ ـ «صلاح الدين مدرس القيمرية» محمد بن علي بن محمود. صلاح الدين أبو عبد الله الشهرزوري الشافعي مدرّس القيمرية بدمشق وناظرها الشرعي. كان شابّاً نبيهاً حسن الشكل كريم الأخلاق ليّن الكلام، ولي تدريسها بعد والده القاضي شمس الدين علي. توفي سنة إحدى وثمانين وستمائة ودفن إلى جانب والده بتربة الشيخ تقي الدين بن الصلاح ولم يكمل له أربعون سنة.

١٧٣٧ ـ «رضي الدين الشاطبي اللغوي» محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف العلاّمة رضي الدين. أبو عبد الله الأنصاري الشاطبي اللغوي. ولد ببَلنسية سنة إحدى وستمائة وروى عن ابن المقيَّر وابن الجُمّيزي، وكان عالي الإسناد في القرآن لأنه قرأ لوَرْش[١] على المعمَّر محمد بن أحمد بن مسعود الشاطبي الأزدي صاحب ابن هُذيل. وكان رضي الدين إمام عصره في اللغة[٢] تصدّر بالقاهرة وأخذ الناس عنه، روى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيّان وسعد الدين الحارثي وجمال الدين المزّي وابن منير والظاهري أبو عمرو. توفي سنة أربع وثمانين وستمائة. وكان يجتمع بالصاحب زين الدين بن الزبير ويجتمع بالصاحب المذكور جماعة الشعراء من عصره مثل أبي الحسين والورّاق وابن النقيب وتلك الحلبة. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: فكان الصاحب يرجّحه عليهم ويرفعه فوقهم في المجلس ويقول: أنت عالم وهؤلاء شعراء انتهى. ولما مات الشيخ رضي الدين رثاه السراج الورّاق بقصيدة أولها [الوافر]:

سقى أرضاً بها قبرُ الرضيّ ... حَيا الوسميّ يُردَف بالوليّ

١٧٣٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٣٩ ـ ١٠١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٤)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٢٥).

١٧٣٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٧٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٨/ ٢٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٩).

(١) هو عثمان بن سعيد المصري، توفي سنة (١٩٧ هـ). انظر: «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٠٢).

(٢) من آثاره: حواشٍ على «الصَّحاح» للجوهري.

منها [الوافر]:

فـقـد تـرك الـغـريـب غـريـب دارٍ — وأذكـره بـفـقـد «الأصـمـعـيّ»
وأُحـكـمَ مـحـكـمٌ بـلـجـام حُـزن — لـفـقـد الـفـارس الـبـطـل الـكـمـيّ
ولـمّـا اعـتـلّ قـالـوا اعـتـلّ أيـضـاً — لـشـكـواه «صـحـاحُ الـجـوهـريّ»
وجـازى كـلَّ عـيـنٍ قـد بـكَـتْـه — كـتـابُ «الـعـيـن» بـالـدمـع الـرويّ
لـشـيـخ «الـسَـبْـع» أبـيـن مـا رواه — وصـالَ كـصـولـة الـسَـبُـع الـجـريّ
فحُـزْنُ «الـشـاطـبـيّـة» لـيـس يـخـفـى — مـن الـعـنـوان عـن فـهـم الـغـبـيّ
وفـي عـلـم الـحـديـث لـه اجـتـهـادٌ — بـه يـتـلـو اجـتـهـاد «الـبـيـهـقـيّ»
وفـي الأنـسـاب لا يـخـفـى عـلـيـه — دعـاوي مـن صـحـيـح أو دعـيّ
لـو أدرك عـصـره «الـكـلـبـيُّ» ولّـى — وهـروَلَ خـوفَ لـيـثٍ هـبـرزيّ

وكان الشاطبي أزرق العينين فقال ناصر الدين ابن النقيب فيه [المتقارب]:

يـقـولـون قـد حـرّف الـشـاطـبـيُّ — فـقـلـتُ وتـصـحـيـفـه أكـثـرُ
ومـن لـم يـقـيّـد روايـاتـه — بـخـط الـشـيـوخ فـمـا يـذكـرُ
ومـن أخـذ الـعـلـم عـن نـفـسـه — فـإنّ سِـواه بـه أخـبَـرُ
وقـالـوا دعـاويـه لا تـنـقـضـي — وجـدُّ مـسـاويـه لا يُـحـصَـرُ
فـقـلـتُ اصـفـعـوا الأزرق الـمـدّعـي — ولـو أنـه خَـلَـفُ الأحـمـرُ

١٧٣٨ ـ «ابن العابد الكاتب» محمد بن علي بن العابد الكاتب. قال الشيخ أثير الدين مشافهةً: هذا من غرناطة وهو والد الكاتب أبي القاسم بن العابد. له يلغز في ساحِر من إنشاد أثير الدين [السريع]:

مـا اسـمٌ لـحـسـنـاءَ تـسـمَّـتْ بـه — مِـمّـا بـعـيـنـيـهـا لـقـتـل الـعـبـادْ
ونـصـفـه الـثـانـي مُـرادي الـذي — أَخـتـاره مـنـهـا ونـعـم الـمـرادْ

١٧٣٩ ـ «الرُندي» محمد بن علي. الرندي بالراء المضمومة والنون. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قدم علينا القاهرة ومدح بها بعض قضاتها وتشفّع عنده ببعض أصحابه وكان قد نظم فيه أشعاراً وموشّحات فردّها عليه وكتب له بعد الشفاعة بأرطال من الخبز قليلة في ورقة فلم يقبلها وكان قد شكا إليه عائلةً كبيرةً فقال: إذا كان هذا رئيسهم، ففارق القاهرة ولا أدري أين ذهب. وأنشدني أثير الدين للمذكور [البسيط]:

شُكري لعليائكم كالروض للسُحُبِ — وقـد غـذَتْـهـا بـدَرّ غـيـث مـنـسـكـبِ
إذ لُـحـتَ فـي آل شُـكـرٍ بـدرَ هـالـتـهـا — تُـمِـدّ بـحـر الـنـدَى بـالـعـلـم والأدبِ
بـبـيـتِ عـزٍ شـهـيـرٍ لا يـلـمّ بـه — خَـرمٌ ولا وَتَـدٌ يـنـفـكّ عـن سَـبَـبِ

«مـديـد» سبـقِ «طـويـلٍ» فـي دوائـره   و«كـاملٍ» «وافرٍ» يغنـي عـن «الـخَبَبِ»

قلت: شعر منحطّ.

١٧٤٠ ـ «ابن الملاق الحنفي» محمد بن علي بن محمد بن الملاق. ـ بالتخفيف في اللام ـ القاضي بدر الدين الرقّي الفقيه الحنفي. سمع من بَكْبَرْس الخليفتي «الأربعين الوَدْعانية»[1] وسمع منه الدواداري واجاز للدماشقة. مولده سنة تسع عشرة توفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

١٧٤١ ـ «نائب الدواداري في الشد» محمد بن علي. الأمير شهاب الدين العُقيلي نائب الدواداري في شدّ الشام قُتل في أواخر سنة سبع وتسعين وستمائة وكان قد شاخ وأسنّ وسُمّر قاتله.

١٧٤٢ ـ «المسند شمس الدين بن الواسطي» محمد بن علي بن أحمد بن فضل. المسند المبارك شمس الدين أبو عبد الله أخو الإمام القدوة تقي الدين بن الواسطي. ولد سنة خمس عشرة وستمائة تقريباً وحضر على الشيخ الموفق وموسى بن عبد القادر وابن راجح، وسمع من ابن أبي لُقمة والقزويني وابن البُنّ وابن صصرَى والبهاء وابن صباح والكاشغري وابن غسان والزبيدي وعمر بن شافع وطائفة، خرّج له الشيخ شمس الدين عوالي في جزء ضخم وخرّج له النابلسي مشيخة في جزئين، وسمع منه المزي والبرزالي وابن سيّد الناس والمقاتلي وابن المهندس ونجم الدين القحفازي وشمس الدين بن المهيني. وتوفي سنة سبعمائة.

١٧٤٣ ـ «الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد» محمد بن علي بن وهب بن مطيع. الإمام العلاّمة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القُشيري المنفلوطي المصري المالكي

---

(١) قوله: «الأربعين الودعانية» تقدمت في ترجمة محمد بن علي بن عبيد الله بن ودعان برقم (١٦٦٥). روى «الأربعين الودعانية» الموضوعة التي سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من الكذاب فريد بن رفاعة.

وفي كتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١/ ٦٠) رقم (١٠) رفاعة الهاشمي هو زيد بن عبد الله يأتي، وأنكر الحافظ ذكره في حرف الراء. وقال: رفاعة لقب أبيه أو جدّه. وفي (ص ٦٢) رقم (٢٣) من المصدر المذكور آنفاً: زيد بن عبد الله بن مسعود أبو الخير الهاشمي الأديب مشهور بالوضع للحديث. وفي ص (٦١) رقم (١٩) زيد بن الحسن بن زيد بن أميرك الحسيني. كذاب وضاع. وضع أربعين حديثاً. والظاهر أنها غير «الأربعين الودعانية» لاختلاف اسم الوضاع والله أعلم.

١٧٤٣ ـ «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٥ ـ ١١٧٠ ـ ١٨٥٦)، و«الطالع السعيد»، للأدفوي (٣٣٣ ـ ٣٣٨)، و«الديباج» لابن فرحون (٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«الرد الوافر»لابن ناصر الدين (٣٠ ـ ٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥ ـ ٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٤ ـ، ٢/ ١٢٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٠)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

الشافعي أحد الأعلام وقاضي القضاة. ولد سنة خمس وعشرين بناحية يَنْبُع[(١)] وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة. سمع من ابن المقيّر وابن الجُمّيزي وابن رواج والسبط وعدّة وسمع من ابن عبد الدائم والزين خالد بدمشق، وخرّج لنفسه أربعين تُساعيّة ولم يحدث عن ابن المقيّر وابن رواج لأنه داخله شكّ في كيفية التحمّل عنهما. وله التصانيف البديعة كـ«الإلمام» و«الإمام» شرحه ولم يكمل ولو كمل لم يكن للإسلام مثله وكان يجيء في خمسة وعشرين مجلداً وله «علوم الحديث» والذي أملاه على ابن الأثير في شرح «عمدة الأحكام» «فاضل العصر الذي يعرفه» وهو إملاء وشرح «مقدمة المطرّز في أصول الفقه» وألّف «الأربعين في الرواية عن ربّ العالمين» وشرح بعض «مختصر ابن الحاجب». وكان إماماً متفنناً محدّثاً مجوّداً فقيهاً مدقّقاً أصوليّاً أديباً نحويّاً شاعراً ناثراً ذكيّاً غوّاصاً على المعاني مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام تامّ الورع شديد التديّن مديم السهر مكبّاً على المطالعة والجمع قلّ أن ترى العيون مثله، وكان سمحاً جواداً عديم الدعاوي، له اليد الطولى في الفروع والأصول وبصرٌ بعلل المنقول والمعقول، قد قهره الوسواس في أمر المياه والنجاسات وله في ذلك حكايات ووقائع عجيبة، وكان كثير التسرّي والتمتّع وله عدّة أولاد ذكور بأسماء الصحابة العشرة. تفقّه بأبيه وبالشيخ عزّ الدين بن عبد السلام وبطائفة واشتهر اسمه في حياته وحياة مشايخه وتخرّج به أئمة. وكان لا يسلك المراء في بحثه بل يتكلم بسكينةٍ كلماتٍ يسيرةً فلا يرادّ ولا يراجع، وكان عارفاً بمذهبي مالك والشافعي كان مالكيّاً أولاً ثم صار شافعيّاً قال: وافق اجتهادي اجتهاد الشافعي إلاّ في مسألتين إحديهما أن الابن لا يزوّج أمّه والأخرى...[(٢)]، وحسبك بمن يتنزل ذهنه على ذهن الشافعي. وكان لا ينام الليل إلا قليلاً يقطعه بمطالعة وذكر وتهجد أوقاتهُ كلّها معمورة. ولما طلع إلى السلطان حسام الدين لاجين قام له وخطا عن مرتبته، وعزل نفسه عن القضاء مرّات ثم يُسأل ويعاد إليه، وكان شفوقاً على المشتغلين كثير البّر لهم. وقال قطب الدين: أتيته بجزء سمعه من ابن رواج والطبقة بخطّه فقال: حتى أنظر، ثم عاد إليه فقال: هو خطّي ولكن ما أحقّق سماعي له ولا أذكره. وحكى قطب الدين السنباطي قال: قال الشيخ تقي الدين لكاتب الشمال سنين لم يكتب عليّ شيئاً، قلت: أخبرني بذلك الإمام العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن السبكي قال: حكى لي ذلك السنباطي فاجتمعت به وقلت له: قال فلان عن فلان عن مولانا كذا وكذا؟ فقال: أظنّ ذلك أو كذلك يكون المسلم، أو كما قال. روى عنه الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس وقطب الدين بن منيّر وقاضي القضاة علاء الدين القونوي وقاضي القضاة علم الدين الإخنائي وآخرون وحدّث للشيخ شمس الدين إملاءً. وشعره في غاية الحسن في الانسجام والعذوبة وصحّة المقاصد وغوص المعاني وجزالة الألفاظ ولطف التركيب. أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين

---

(١) ينبع: عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة المنورة، وهي مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥١١).

(٢) بياض في الأصل مقدار نصف سطر.

أبو الثناء محمود قال: ما رأيت في أهل الأدب مثله، وناهيك بمن يقول شهاب الدين محمود في حقّه هذا. وقال لي الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس وكان به خصيصاً: كان الشيخ تقي الدين ممتعاً إذا فُتح له باب انقضت تلك الليلة في تلك المادّة حتى في شعر المتأخرين والعصريين انتهى. قلت [الكامل]:

فـهْـو الـذي بَـجِـحَ الـزمـان بـذكـره وتـزيّـنـتْ بـحـديـثـه الأخـبـارُ

قال القاضي شهاب الدين محمود: قال لي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يوماً قول أبي الطيّب [الكامل]:

أو كـان صـادَفَ رأسَ عـازَرَ سـيـفُـه فـي يـوم مـعـركـةٍ لأعْـيَـا عـيـسـى(١)

في هذا شيءٌ غير إساءة الأدب. فأفكرتُ ساعةٍ ثم قلت: نعم كون الموت ما يتفاوت إن كان بالسيف أو غيره فالإحياء من الموت سبيل واحدة، فقال: أحسنتَ يا فقيه، أو كما قال، وهذه المؤاخذة لا تصدر إلا من أديب كبير كالجاحظ أو غيره. وأمّا ما كان يقع من الشيخ أثير الدين في حقّه فله سببٌ أخبرني به الشيخ فتح الدين قال: كان الشيخ تقي الدين قد نزل عن تدريس مدرسةٍ لولده نسيتُ أنا المدرسة واسم ابنه فلما حضر الشيخ أثير الدين درس قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعزّ قرأ آية يفسّرها درس ذلك اليوم وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٤٠] الآية فبرز أبو حيّان من الحلقة وقال: يا مولانا قاضي القضاة قدّموا أولادهم قدّموا أولادهم، يكرر ذلك، فقال قاضي القضاة: ما معنى هذا؟ قال: ابن دقيق العيد نزل لولده فلان عن تدريس المدرسة الفلانية، فنُقل المجلس إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فقال: أمّا أبو حيّان ففيه دعابة أهل الأندلس ومجونهم وأمّا أنت يا قاضي القضاة فيبدِّل القرآن في حضرتك وما تنكر هذا الأمر، فما كان إلا عن قليل حتى عُزل ابن بنت الأعزّ من القضاء بابن دقيق العيد، فكان إذا خلا شيءٌ من الوظائف التي تليق بالشيخ أثير الدين أبي حيان يقول الناس: هذه لأبي حيان يُخرجها الشيخ تقي الدين لغيره، فهذا هو السبب الموجب لحطّ أبي حيان وشناعه عليه وأهل العصر لا يُرجَع إلى جرحهم بعضهم بعضاً لمثل هذه الواقعة وأمثالها [البسيط]:

إنّ الـعـرانـيـن(٢) تـلـقـاهـا مـحـسَّـدةً ولا تـرى لـلـئـام الـنـاسِ حُـسّـادا

وما خلّص ابنَ بنت الأعزّ من ضرب العنق إلا ابنُ دقيق العيد لأن الوزير شمس الدين ابن السَلعُوس لما عمل على ابن بنت الأعزّ وعزله وسعى في عمل محاضر بكفره وأخذ خطّ الجماعة على المحاضر ولم يبق إلا خطّ ابن دقيق العيد أرسل إليه المحاضر مع نقباء وقال: يا مولانا

---

(١) انظر: «شرح العكبري» (١/ ٣٦١).

(٢) العرانين: جمع عرنين، وعرنين كلّ شيءٍ أوّله، وعرنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين، والعرنين الأنف كله، وعرانين الناس وجوههم وساداتهم وأشرافهم انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٢٨٢) مادة (عرن).

الساعةَ تضع خطّك على هذه المحاضر، فأخذها وشرع يتأملها واحداً بعد واحدٍ والنقباء يتواتر ورودهم بالحثّ والطلب والإزعاج وأن الوزير في انتظار ذلك والسلطان قد حثّ في الطلب وهو لا ينزعج وكلما فرغ محضراً دفعه إلى الآخر فقال: ما أكتبُ فيها شيئاً، قال الشيخ فتح الدين: فقلت له: يا سيدي لأجل السلطان والوزير، فقال: أنا ما أدخل في إراقة دم مسلم، قال: فقلت له: كنتَ تكتب خطّك بذلك وبما يخلّص فيه، فقال: يا فقيه ما عقلي عقلك هم ما يدخلون إلى السلطان ويقولون قد كتب فلان بما يخالف خطوط الباقين وإنما يقولون قد كتب الجماعة وهذا خطّ ابن دقيق العيد فأكون أنا السبب الأقوى في قتله، قال: فأبطل إبطاله سعيهم وأطفأ من شواظ نارهم. وما أراه إلا أنه ممن بعثه الله تعالى على رأس كلّ مائة ليجدد لهذه الأمة دينهم فإن الله بعث على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز[1] وعلى رأس المائة الثانية الشافعي[2] وعلى رأس المائة الثالثة ابن سُريج[3] وعلى رأس المائة الرابعة أبا حامد الإسفراييني[4] وعلى رأس المائة الخامسة أبا حامد الغزالي[5] وعلى رأس المائة السادسة الإمام فخر الدين الرازي[6] وعلى رأس المائة السابعة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: وأخبرني فتح الدين أنه ما كان يعجبه قول من يقول «قاضي القضاة الشافعي» فإذا قلنا «قاضي القضاة الشافعية» قال: إيه هذا.

وكتب الشيخ تقي الدين إلى قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الخليل الخُوَيّي شافعاً ومتشوقاً: يخدم المجلس لا زال حافظاً لأحكام الجود، محفوظاً بضمان الله في ضمن السعود، محروسَ العزم من دواعي الهوى والعزّ من دعاوي الحَسُود، مقابل وجه الرأي بمرآة الحقّ مولّي جناب الباطل جانب الصدود، ولا برح يُمطر على العفاة سحائب كرمه، ويروي الرواة من بحار علوم بمدٍّ من قلمه، ويجلو أبكار الأفكار مقلَّدةً بما نظم السحر من حُليّ كلمه، ويُبرز خفيّات المعاني منقادةً بأيد ذهنه وأيدي حِكَمه، ويسمو إلى غايات المعالي حتى يقال أين سموّ النجم من هممه، ويُسبغ من جمال فضله وجميله ما يُبصره الجاهل على عماه ويسمعه الحاسد على صممه، ويُنهي من ولائه ما يشهد به ضميره الكريم، ومن ثنائه ما هو أطيَبُ من ودائع الروض في طيّ النسيم، ومن دعائه ما يقوم منه بوظيفة لا تُهمَل، ويشيّعه برجاءٍ يطمع معه بكرم الله أن يُقبِل

---

(١) الخليفة الأموي العادل حكم بين عامي (٩٩ ـ ١٠١ هـ).

(٢) الإمام العَلَم عاشَ بين عامي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ).

(٣) هو أحمد بن عمر بن سريج البغدادي شيخ الشافعية في عصره بلغت تصانيفه أربع مائة مصنف، ومن تصانيفه «الخصال» وغيره. توفي ببغداد سنة (٣٠٦ هـ). انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (٧٩).

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني أبو حامد من تصانيفه «التعليقة» وتقع في خمسين مجلداً. توفي سنة (٤٠٦ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤ ـ ٢٦).

(٥) هو الإمام حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، له تصانيف كثيرة، توفي سنة (٥٠٥ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٠١).

(٦) هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري الطبري الأصل الرازي المولد من تصانيفه «المحصول في أصول الفقه» وغيره، توفي سنة (٦٠٦ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣٣).

ويَقْبَل، ويجري منه على عادةٍ إذا انقضى منها ماضٍ تبعه الفعل في الحال والعزم في المستقبل، غير خافٍ أنه [لكلّ أَجَلٍ كتاب] ولكلّ مقصودٍ أسبابٌ، ولم يزل يهمّ بالكتابة والأيامُ تدافع، ويعزم على المخاطبة فتدفع في صدر عزمه الموانع، حتى طلع بهذا الوقت فجرُ حظّه، واستناب منافثة قلمه عن مشافهة لفظه، وقال لخدمته هذه رِدِي مورداً غير آسِن، وتهنَّيْ محاسنَ لا تشبهها المحاسن، وتوطّني المحلّة المسعودة فكما يسعد الناس كذلك تسعد الأماكن. وشاهدي من ذلك السيّد صدراً بِشْره بالنجح ضامن، وشهاباً ما زلنا نعدّ السيّارة سبعاً حتى عُزّزت لنا منه بثامن، وكان السبب في ذلك أن القاضي نجم الدين بمحلّةَ منف لما قدم القاهرة أقام بحيث تقيم، وحاضرنا محاضرةَ الرجل الكريم، ونافث منافثة ﴿**لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ**﴾ [الطور: ٢٣]، ولازم الدورس ملازمةً لولا أنها محبوبة لقلنا ملازمة غريم، وتلك حقوق له مرعيّة، ومعرفةٌ أنسابُها مراضعة العلوم الشرعيّة، وقصد هذه الخدمة إلى المجلس فكان ذلك من واجب حقّه، وذكر ثناء عليه فقلنا رأيتَ الحقّ لمستحقّه، وسيّدنا حرسه الله تعالى أهلٌ لتقليد المنن، ومحلّ لأن يُظَنّ به كلّ حسن، والعلمُ بمروءته لا يقبل تشكيك المشكّك، وأبوّته تقتضي أن يرتقي مَن بعُروة ودّه يستمسك، والله تعالى يرفع شأنه، ويُعلي برهانه، ويكتب له يوم إحسانه إحسانه، ويطوي على المعارف اليقينية جنانه، ويُطلق بكلّ صالحةٍ يدَه ولسانه، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى. قلت ما أعرف بعد القاضي الفاضل مَن كتب الإنشاء مثل القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر وما له مثل هذه المكاتبة علم ذلكَ مَن علمه أو جهله من جهله.

أنشدني من لفظه الشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس قال: أنشدني شيخنا تقي الدين ابن دقيق العيد لنفسه [البسيط]:

الحمد لله كَم أسعَى بعزميَ في ... نيل العُلَى وقضاءُ الله ينكسهُ
كأنني البدر أبغي[1] الشرق والفلكُ الْـ ... أعلى يعارض مَسْعاه فيعكسهُ

قلت: هو مثل قول الأرّجاني [الكامل]:

سَعْيي إليكم في الحقيقة والذي ... تجدون عنكم فهو سَعْيُ الدهر بي
أَنحُوكُم ويردّ وجهي القهقرَى ... دهري فسَيْري مثل سير الكوكبِ
فالقصد نحو المشرق الأقصى له[2] ... والسير رأيُ العين نحو المغربِ

وأنشدني بالسند المذكور له أيضاً [الطويل]:

أَأَحبابَ قلبي والذين بذِكْرهم ... وترداده طولَ الزمان تعلُّقي
لئن غاب عن عيني بديع جمالكم ... وجار على الأبدان حُكم التفرُّقِ
فما ضرّنا بُعْدُ المسافة بيننا ... سرائرُنا تسري إليكم فنلتقي

---

(١) في «شرح لامية العجم» للمؤلف (١/ ١٤٤): يبغي.

(٢) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩) (في ترجمة الأرجاني): لكم.

وبالسند المذكور له أيضاً [السريع]:

قالوا فلان عالم فاضل فأكرِموه مثل ما يرتضي
فقلتُ لمّا لم يكن ذا تقىً تعارضَ المانع والمقتضي

وبالسند المذكور إجازةً له يمدح رسول الله ﷺ [الكامل]:

يا سائراً نحو الحجاز مشمّراً اجهَدْ فديتُك في المسير وفي السُرَى
وإذا سهرتَ الليل في طلب العُلَى فحذارِ ثم حذارِ من خُدَع الكرَى
فالقصد حيث النور يُشرق ساطعاً والطرف حيث ترى الثرى متعطّرا
قِفْ بالمنازل والمناهل من لَدُن وادي قباءَ إلى حِمَى أمّ القُرَى
وتَوَخَّ آثار النبيّ فضع بها متشرّفاً خدَّيك في عفر البَرَى
وإذا رأيتَ مهابط الوَحْي التي نشرت على الآفاق نوراً أَنْوَرا
فاعلَمْ بأنك ما رأيتَ شبيهها مذ كنت في ماضي الزمان ولا ترى(١)
فتردّد المختار بين بعيدها وقريبها مُتبدّياً متحضرا
واستودعتْ من سرّه ما كاد أن يُبدي لنا معنى الكمال مصوّرا
سِرٌّ فَهِمنا كُنْهَه لم يشتبه فنشكَّ فيه ولم نَهِمْ فيفسَّرا
ولقد أقولُ إذا الكواكب أشرقتْ وترقّعتْ في منتهى شرف الذُرَى
لا تفخرَنْ زُهرٌ فإنّ محمّداً أعلَى عُلًى منها وأشرفُ جوهرا
نلنا به ما قد رأينا من عُلًى مع ما نؤمّل في القيامة أن نرى
فسعادة أزليّة سبقتْ وما هو ثابتٌ أزلاً فلن يتغيّرا
وسيادة بارَى الأنام بها ولا سيما إذا قدموا عليه المحشرا
ومواهبٌ يأتي لها التأميلُ مسـ تقصيَ فيرجع عندها مستقِصرا
ومهابة ملأ القلوب بهاؤها واستنزلتْ كِبْرَ الملوك مصغَّرا
ولرّبما كفتِ القتال فلو غدت لليث نال بها الفريسة مُخدرا
وبديع لُطف شمائلٍ من دونها ماءُ الغمامة والنسيمُ إذا سرى
مع سطوة لله في يوم الوغى تَعْنُو لشدّة بأسها أُسدُ الشَرَى
لا يُنكر المعروف من أخلاقه وإذا استُبيح حِمَى الإلهِ تنكّرا
شوقي لقُرب جنابه وصحابه شوقٌ يجلّ يسيره أن يُذكَرا

(١) لو قال: (ولن ترى).

أفنَى كنوز الصبر من إشرافه وجرى على الأحشاء منه ما جرى
إن لاح صبحٌ كان وجداً مقلقاً أو جنّ ليلٌ كان همّاً مُسهرا
أرجو وصال أحبّتي فكأنّما أرجو المحال وجوُدَه المتعذّرا
وأسيرُ نحو مقامهم حتى إذا شارفتُ رؤيته رجعتُ القهقرَى

حذفتُ من أثنائها ومن آخرها أبياتاً خوف الإطالة. وبالسند المذكور له إجازةً [السريع]:

تهيمُ نفسي طرباً كلّما أَستلمحُ البرق الحجازيّا
ويستخفّ الوجد عقلي وقد لبستُ أثواب الحِجَى زِيّا
يا هل أُقضّي حاجتي من مِنَى وأنحرُ البُزل المَهاريّا
وأَرتوي من زمزم فهْي لي أَلذُّ من ريق المهَى رِيّا

وبالسند المذكور له أيضاً [الطويل]:

تمنّيتُ أنّ الشيب عاجَلَ لمّتي وقرّبَ منّي في صبايَ مزارَهُ
لآخُذَ من عصر الشباب نشاطَهُ وآخذ من عصر المشيب وقارَهُ

وبالسند المذكور له أيضاً [الوافر]:

عطيّته إذا أعطى سرورٌ فإن سلب الذي أعطى أثابا
فأيّ النعمتَيْن أَعدُّ فضلاً وأحمد عند عُقباها إيابا
أنِعْمته التي كانت سروراً أمِ الأخرى التي جلّت ثوابا

وبالسند المذكور من أبيات [الكامل]:

لم يبقَ لي أملٌ سواك فإن يَفُتْ ودّعتُ أيام الحياة وداعا
لا أَستلذّ لغير وجهك منظراً وسوى حديثك لا أريد سماعا

وأنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن نباته قال: أنشدني الشيخ تقي الدين لنفسه [الكامل]:

أتعبتَ نفسك بين ذلّة كادحٍ طلبَ الحياةِ وبين حرص مؤمّلِ
وأضعتَ نفسك لا خلاعةَ ماجنٍ حصّلتَ فيه ولا وقارَ مبجَّلِ
وتركتَ حظّ النفس في الدنيا وفي الـ أخرى وَرُحْتَ عن الجميع بمعزلِ

وبالسند المذكور له أيضاً [الطويل]:

لعمري لقد قاسيتُ بالفقر شدّةً وقعتُ بها في حيرةٍ وشتاتِ
فإن بُحْتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي وإن لم أبُحْ بالصبر خفتُ مماتي
فأَعِظمْ به من نازلٍ بمُلمّةٍ يُزيل حيائي أو يزيل حياتي

وبالسند المذكور له أيضاً دوبيت [الدوبيت]:

الجسم تُذيبه حقوق الخِدمَهْ والنفس هلاكها علوّ الهِمَّهْ
والعمر بذاك ينقضي في تعبٍ والراحة ماتت فعليها الرحْمَهْ

ومن العجيب أن هذين البيتين الدوبيت حفظهما تاج الدين أحمد أخو الشيخ تقي الدين وكان فارضاً وعاقداً بالحُسينية فاتفق أنه قال في وقت الهاجرة بمسجد الجواري بالحسينية فرأى والِدَهما الشيخ مجدَ الدين رحمه الله تعالى وهو نائم فسلّم عليه وسأله عن حاله فقال: يا سيّدي بخير، فقال: كيف محمد أخوك؟ قال: بخير الساعةَ كنتُ عنده وأنشدني دوبيت، وأنشده للشيخ فقال: سلّم عليه وقل له [الدوبيت]:

الروح إلى محلّها قد تاقت والنفسُ لها مَعْ جسمها قد عاقت
والقلب معذَّبٌ على جمعهم والصبر قضى وحيلتي قد ضاقت

فانتبه تاج الدين وقد حفظ الدوبيت المذكور. ونقلتُ من خطّ الشيخ تقي الدين ما أثبته لنفسه [الطويل]:

أُفكّر في حالي وقُرْب منيّتي وسَيْري حثيثاً في مصيري إلى القبرِ
فيُنشىء لي فكري سحائبَ للأَسَى تسحُّ هموماً دونها وابِلُ القطرِ
إلى الله أشكو من وجودي فإنني تعبتُ به مذ كنتُ في مبدأ العمرِ
تروح وتغدو للمنايا فجائعٌ تُكدّره والموت خاتمة الأمرِ

ونقلت منه له أيضاً [الرجز]:

سحابُ فكري لا يزال هامياً وليلُ همّي لا أراه راحلا
قد أتعبَتْني همّتي وفطنتي فليتني كنتُ مهيناً جاهلا

وأنشدني الشيخ فتح الدين إجازةً قال: أنشدني لنفسه [السريع]:

كَم ليلةٍ فيك وصلنا السُرَى لا نعرف الغمض ولا نستريحْ
قد كلّتِ العِيسُ فجدّ الهوى واتّسع الكرب فضاق الفسيحْ
وكادت الأَنفس ممّا بها تزهَقُ والأَرواح مِنها تطيحْ
واختلف الأَصحاب ماذا الذي يُزيل من شكواهمُ أو يُزيحْ
فقيل تعريسهم ساعةً وقلتُ بل ذكراك وهو الصحيحْ

قلت: ما أعرف لأحد من المتقدمين ولا من المتأخرين حُسن هذا المَخْلَص.

وأخبرني الشيخ فتح الدين أن الشيخ تقي الدين كان مُغرىً بالكيمياء معتقداً صحّتها قال: لأنه اتفق له في مدينة قوص لما كانوا بها مَن صنعها بحضوره وحكى لي الواقعة بطوله ومن شعر الشيخ تقي الدين قدّس الله روحه [الكامل]:

يا مُعرضاً عنّي ولستُ بمعُرضٍ ... بل ناقضاً عهدي ولستُ بناقضِ
أتعبتَني فخلائقٌ لك لم يفِدْ ... فيها، وقد جمحتْ، رياضةُ رائضِ
أرَضيتَ أن تختار رفضي مذهباً ... فيشنّع الأعداء أنّك رافضي

ومنه [السريع]:

قد جرحَتْنا يدُ أيّامنا ... وليس غير الله من آسِ
فلا تُرَجِّ الخلق في حاجةٍ ... ليسوا بأهلٍ لِسوَى الياسِ
ولا تزد شكوَى إليهم فلا ... معنَى لشكواك إلى قاسِ
وإن تخالِطْ منهمُ معشراً ... هويتَ في الدين على الراسِ
يأكل بعضٌ لحمَ بعضٍ ولا ... يحسِبُ في الغِيبة من باسِ
لا روعٌ في الدين يحميهمُ ... عنها ولا حشمة جُلاّسِ
لا يعدم الآتي إلى بابهم ... من ذلّة الكلب سوى الخاسي
فاهرُبْ من الناس إلى ربّهم ... لا خيرَ في الخُلطة بالناسِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

وقائلةٍ: مات الكرام فمَن لنا ... إذا عِضّنا الدهرُ الشديد بنابهِ
فقلتُ لها: مَن كان غاية قصده ... سؤالاً لمخلوقٍ فليس بنابهِ
لئن مات مَن يُرجَى فمُعطيهم الذي ... يرجّونه باقٍ فلوذي بِنَا بِهِ

ومنه [الطويل]:

ومستعبد قلبَ المحبّ وطرفَهُ ... بسلطان حُسنٍ لا ينازَعُ في الحُكمِ
متينُ التقى عفّ الضمير عن الخنا ... رقيق حواشي الظرف والحُسن والفهمِ
يناولني مِسْواكه فأظنُّه ... تحيّل في رشفي الرضابَ بلا إثمِ

ومنه [الطويل]:

إذا كنتُ في نجدٍ وطيب نسيمها ... تذكَّرتُ أهلي باللِوَى فمحجَّرِ
وإن كنتُ فيهم ذُبتُ شوقاً ولوعةً ... إلى ساكني نجدٍ وعِيلَ تصبّري
وقد طال ما بين الفريقَيْن قصّتي ... فمَن لي بنجدٍ بين أهلي ومعشري

ومنه ما نظمه في بعض الوزراء [الخفيف]:

مُقبِلٌ مدبرٌ بعيد قريب ... مُحسِن مُذنب عدوّ حبيبُ
عجبٌ من عجائب البرّ والبَحْرِ ... ونوع فردٌ وشكل غريبُ

ومنه وقيل إنه نظمه في ابن الجوزي [السريع]:

دققتَ في الفطنة حتى لقد ... أبديتَ ما يسحر أو يسبي
وصِرتَ في أعلى مقاماتها ... حيث يراك الناس كالشُهبِ
وسار ما سيّرتَ من جوهر الـ ... ـحكمة في الشرق وفي الغربِ
ثم تنازلتَ إلى حيث لا ... ينزل ذو فهم ولا لُبِّ
تُثبت ما تجحده فطرة الـ ... ـعقل ولا تشعر بالخَطبِ
أنت دلالة على أنه ... يحال بين المرء والقلبِ

قال كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى القاضي شهاب الدين بن الكُويك التاجر الكارمي رحمه الله قال: اجتمعت به مرّةً فرأيته في ضرورة فقلت: يا سيّدنا ما تكتب ورقةً لصاحب اليمن اكتبْها وأنا أقضي فيها الشغل، فكتب ورقةً لطيفةً فيها [الطويل]:

تجادل أَربابُ الفضائل إذ رأوا ... بضاعتهم موكوسةَ الحظّ في الثمنْ
وقالوا عرضناها فلم نُلفِ طالباً ... ولا مَن له في مثلها نظرٌ حسنْ
ولم يبقَ إلاّ رفضُها واطّراحها ... فقلت لهم لا تعجلوا السوقُ باليَمَنْ

وأرسلها إليه فأرسل له مائتي دينار واستمرّ يرسلها إلى أن مات صاحب اليمن. وقال كمال الدين أيضاً: قال لي عبد اللطيف بن القفصي: هجوتهُ مرّةً فبلغه فلقيته في الكاملية فقال: بلغني أنّكَ هجوتني إنشدْني، فأنشدته بلّيقةً أولها [بليق من نوع الزجل]:

قاضي القضاة أَعزل نفسه ... لمّا ظهر للناس نحسه

إلى آخرها، فقال: هجوتَ جيّداً. وقال: قال لي صاحبنا الفقيه الفاضل الأديب الثقة مجير الدين عمر اللمطي قال: كنت مرّةً بمصر وطلعت إلى القاهرة فقالوا لي: الشيخ طلبك مرّاتٍ، فجئت إليه فقال: أين كنت؟ قلت: بمصر في حاجة، قال: طلبتك سمعت انساناً ينشد خارج الكاملية [كان وكان]:

بكيت قالوا عاشق ... سكتُّ قالوا قد سلا
صلّيت قالوا زوكر ... ما أكثر فضول الناس

وقال: حكى لي صاحبنا فتح الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن عيسى القليوبي: قال: دخلت مرّةً عليه وفي يده ورقة ينظر فيها زماناً ثم ناولني ورقةً وقال: أكتبْ من هذه نسخةً، فأخذتها فوجدت فيها بلّيقة أولها [بليق من نوع الزجل]:

كيف أقدر أتوب ... ورأس أيري مشقوب

وقال: قال لي شيخنا تاج الدين محمد بن أحمد الدشناوي: سمعته ينشد هذه البلّيقة التي أولها [بليق من نوع الزجل]:

جلد العُميرة بالزجاج ولا الزواج

ويقول: بالزجاج يا فقيه. وقال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى لي القاضي سراج الدين يونس بن عبد المجيد الأرمنتي قاضي قوص قال: جئت إليه مرّةً وأردت الدخول فمنعني الحاجب وجاء الجلال العسلوجي فأدخله وغيره فتألّمت وأخذت ورقةً وكتبت فيها [المنسرح]:

قُلْ لِلتَّقي الذي رعيّتُه ... رضوان عن علمه وعن عملِهْ
انظرْ إلى بابك ... [1] يلوح من خَلَلِه
باطنه رحمةٌ وظاهره ... يأتي إليك العذابُ من قِبَلِه[2]

ثم دخلت وجعلت الورقة في الدواة وظننت أنه ما رأى وقمت فقال: إجلسْ ما في هذه الورقة؟ قلت: يقرأها سيّدنا، قال: إقرأها أنت، وكرّرتُ عليه وهو يردّ عليّ فقرأتها فقال: ما حملك على ذلك؟ فحكيت له فقال: وقف عليها أحد؟ فقلت: لا، قال: قَطّعها. قال: وأخبرني برهان الدين إبراهيم المصري الحنفي الطبيب وكان قد استوطن قوص سنين قال: كنت أباشر وقفاً فأخذه منّي شمس الدين محمد بن أخي الشيخ ولاّه لآخر فعزّ عليّ ونظمت أبياتاً في الشيخ فبلغتْه فأنا أمشي مرّةً خلفه وإذا به قد التفت إليّ وقال: يا فقيه بلغني أنك هجوتني، فسكتُّ فقال: أنشِدْني، وألحّ عليّ فأنشدته الأبيات وهي [الطويل]:

وَلِيتَ فولّى الزهدُ عنك بأسره ... وبان لنا غيرُ الذي كنتَ تُظهِرُ
ركنتَ إلى الدنيا وعاشرتَ أهلها ... ولو كان عن جبرٍ لقد كنتَ تُعذَرُ

فسكت زماناً وقال: ما حملك على هذا؟ فقلت: أنا رجل فقير وأنا أباشر وقفاً أخذه منّي فلان، فقال: ما علمتُ هذا أنت على حالك، فباشرتُ الوقف مدّةً وخطر لي الحجّ فجئت إليه أستأذنه فدخلت خلفه فالتفت إليّ فقال: أمعك هجوٌ آخر؟ فقلت: لا ولكنني قصدت الحجّ وجئت أستأذن سيّدي، فقال: مع السلامة ما يغيَّر عليك. وأنشدني إجازةً الشيخ ناصر الدين شافع قال: من نظم الشيخ تقي الدين قوله [الطويل]:

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلَى ... وسافرتُ واستبقيتُهم في المفاوزِ
وخُضتُ بحاراً ليس يُعرَف قدرها ... وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ
ولجّجتُ في الأفكار ثم تراجع أخـ ... ـتياري إلى استحسان دين العجائزِ

قلت: ولقد وقفتُ له على جوابٍ طويلٍ كتبه في درج إلى الأمير سيف الدين مَنكُوتَمُر نائب السلطنة لحسام الدين لاجين وكان عند أستاذه الجزء الذي لا يتجزّأ وقد كتب فيه بعد البسملة: ورد على العبد الفقير محمد بن علي مخاطبةُ الأمير الكبير سيف الدين ووقف عليها وعجب منها

(١) بياض في الأصل.
(٢) أخذ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِهِ العذاب﴾ [الحديد: ١٣].

الأمرين، ثم إنه يذكر كلّ فصل ويجيبه عنه إلى أن قال في آخر ذلك: فكتب الأمير إليّ كتاباً يكتب إلى من ليس عنده من الدين شيء ولو كان الأمير عرف منّي ارتكاب الكبائر الموبقات ما زاد على ما فعل، وعلى الجملة فإن الله تعالى أمر نبيّه بالمباهلة والملاعنة في الدين فقال لأهل الكتاب: **﴿فَقُلْ تَعالَوا نَدعُ أَبناءَنا وأَبناءَكُم ونساءَنا ونساءَكُم وَأَنفُسَنا وَأَنفُسَكُم ثُمَ نَبتهلْ فَنَجعَل لَعنَتَ اللّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾** [آل عمران: ٦١] فنمتثل أمر الله لرسوله ونقول: اللّهمّ يا شديد البطش يا جبّار يا قهّار يا حكيم يا قويّ يا عزيز يا قويّ يا عزيز يا قويّ يا عزيز قد نُسبتُ إلى أكل الحرام من مال المدارس الغائبة وإلى أمورٍ أنت عالم بسرّها، فإن كان ذلك في علمك صحيحاً فأجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين عليّ، وإن لم يكن صحيحاً فاجعلها على من افترى عليّ بها، وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه، وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه، فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به ورسوله وربّك بالمرصاد والشكوى إلى الله الحكم العدل. قيل إنه لم يلبث بعد ذلك إلاّ أسبوعاً أو قريباً منه حتى قتل السلطان استاذه وقُتل هو أيضاً.

١٧٤٤ ـ **«الوزير سعد الدين الساوجي» محمد بن علي الوزير الكبير. سعد الدين الساوجي العجمي.** قتله خربندا وقتل معه الوزير مبارك شاه والملك ناصر الدين يحيى بن إبراهيم صاحب سنجار وصاحب الديوان المانشتري كانت قتلتهم ببغداد، وممن قُتل أيضاً تاج الدين الآوي الشيعي كبير الأشراف وذُبح إبناه قبله وكان جبّاراً ظالماً فرافعوه، وأُخذ للساوجي أموال عظيمة ويقال إنه غرم على الجامع الذي عمره ببغداد ألف ألف درهم، قيل إنه صلّى ركعتين وودّع أهله وثبت للقتل وخلع فرجيّةً على قاتله فباس يده واستجعل منه في حلٍّ ثم طيّر رأسه سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

١٧٤٥ ـ **محمد بن علي. العلامة الغرناطي المالكي** المقرىء بالمدينة. توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٧٤٦ ـ **«شمس الدين الدهان» محمد بن علي بن عمر. المازني الدهّان الشيخ شمس الدين الدمشقي الشاعر.** كان يعمل صناعة الدهان ويعرف «مقامات الحريري» وينظم الشعر الرقيق ويدري الموسيقى فيعمل الشعر ويلحّنه فيغنّي به المغنّون وكان يلعب بالقانون. توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. أنشدني من لفظه المولى القاضي شهاب الدين كاتب السرّ ابن القاضي محيي الدين ابن فضل الله ما كتبه إلى الشمس المذكور يضمّن بيت أبي تمام [الوافر]:

رأيتُك أيها الدهّان تبغي ... مزيداً في التودّد بالمساعي
فلو صوّرتَ نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباعِ[1]

وكان قد ربّى مملوكاً اشتراه وأحبّه وهذّبه وخرّجه فمات فأسف عليه أسفاً كثيراً ورثاه بشعر

١٧٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠١). ١٧٤٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٩٦).

١٧٤٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣١٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧٨).

(١) البيت من قصيدة يمدح بها مهدي بن أصرم. انظر: «ديوان أبي تمام» (١٤٦).

كثير غنّى به ونقله المغنّون وتداوله الناس، من ذلك أنشدني من لفظه جمال الدين الخطيب الصوفي يوسف لنفسه ما نظمه في موت مملوك الدهان [الطويل]:

لئن مات يا دهّانُ مملوكك الذي ... بلغتَ به في الفسق ما كنتَ ترتجي
فمثِّله بالأصباغ وجهاً وقامةً ... وخصراً ورِدْفاً ثم عايِنْه وأُصلجِ

وقال شمس الدين الدهان موشّحة [المنسرح]:

يا بأبي غصن بانةٍ حملا بدر ... دجى بالجمال قد كملا أَهْيَف
فريد حُسنٍ ما ماس أو سفرا
إلاّ اغار القضيبَ والقمرا
يُبدي لنا بابتسامه دُرَرا
في شَهدٍ لذَّ طعمه وحلا ... كأَنّ أَنفاسه نسيمُ طِلا قرقف
مورّد الخدّ فاتر المُقَلِ
يفوق ظَبْي الكناس بالحَمَل
وينثني كالقضيب في المَيَل
من حمل ردفٍ مثل الكثيب علا نِيطَ ... بخصرٍ كأضلُعي نحلا مخطَف
ظبيٌ من الترك يَقنِص الأسدا
مقرطَقٌ قد اذابني كمدا
حاز بديع الجمال فانفردا
واهاً له لو أجار أو عدلا ... لمستهامٍ بهجره نَحُلا مدنف
غزالُ سربٍ جماله شَركُ
سِتْر اصطباري عليه مُنهتِكُ
لكلّ قلبٍ هواه مُنتهِكُ
علّم قلبي الولوعَ والغزلا ... طرف له بالفتور قد كحلا أوطَف
لله يومٌ به الزمان وَفى
إذ منّ بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأنّ وانعطفا
أسفر عنه اللثام ثم جلا ... ورداً بغير اللحاظ منه فلا يُقطَف
فظلتُ من فرط شدّة التَرَحِ
إذ زارني والرقيب لم يَلُحِ
ألثمُ أقدامه من الفرح

وقلتُ إذ عن صدوده عدلاً أهلاً بمن زار بعد جفوةٍ وقِلَى أسعف

ومن شعر شمس الدين الدهان وهو مما غُنّي به [البسيط]:

ما سيَّج الوردَ في خدَّيك ريحانُ إلاّ ووجهك في التحقيق بستانُ
ولا تعطَّفَ منك العِطْف من صلفٍ إلاّ وريقك خمرٌ وهْو نشوانُ
لله فِتْنةُ ذاك الطرف منك لقد سبى المحبّين لحظٌ منه فتّانُ
لو لم يكن سلب العشّاقَ نومهمُ ما راح من غير سُهدٍ وهْو وسنانُ

ومنه أيضاً وهو مما غُنّي به [الرمل]:

عند قلبي منك وجدٌ لا يُحَدُّ وغرامٌ هَزْلُه في القول جِدُّ
واشتياقٌ ناره لا تنطفي وله بين شغاف القلب وَقْدُ
أيّها البدر الذي تيّمني منه وجهٌ يُخجل البدر وخَدُّ
وسباني جوهر من ثغره فوقه من ريقه خمرٌ وشَهْدُ

ومنه أيضاً وهو مما غُنّي به [البسيط]:

دلائل الوجد لا تخفى على الفَطِنِ والحبُّ أقصاه ما أفضَى إلى الفِتَنِ
كَم ذا التستّر والأشواق تُعرِب عن سرّ الهوى بلسان المدمع الهتِنِ
دع التكتّم فالكتمان نار جوىً بين الجوانح تُذكيها يدُ المِحَنِ
ونُحْ فليس بعارٍ أن تنوح فما في ساحة الحيّ إلاّ كلّ ذي شَجَنِ

ومنه أيضاً وهو مما غُنّي به [الطويل]:

ألا حبّذا الوادي وروض البَنَفْسج وطيب شذاً مِنْ عَرْفه المتأرّجِ
وأغصانُ بانٍ في نواحيه مُيَّدٌ وكلّ قويم القدّ غير معوَّجِ
وأنهارُ ماءٍ في صفاءٍ ورِقَّةٍ تسيل بها ما بين روض مدبَّجِ
فإن جعّدَتْه خطرة من نسيمه فيا حُسن مرأى مَتْنِه المتموّجِ

قلت: شعر مقبول بل هو متوسط لا ينحطّ ولا يرتفع.

١٧٤٧ ـ «محيي الدين بن المارستاني» محمد بن علي بن عبد القوي بن عبد الباقي محيي الدين التنوخي المعرّي ثم الدمشقي بن المارستاني الحنفي نزيل القاهرة. ولد سنة سبع وأربعين وسمع من عثمان بن علي وإبراهيم بن خليل وفرج الخادم وعبد الله بن الخشوعي وعدّة، وخرّج له الدمياطي مشيخةً وسمعها منه قديماً، وكان مديماً للاشتغال ورعاً زاهداً مفسّراً متواضعاً من كبار

١٧٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٤).

الحنفية، أعاد بالمنصورية والناصرية والظاهرية والصالحية، حمل عنه الطلبة من سماعاته جزء الذهلي علي ابن خطيب القرافة سنة اثنتين وخمسين. وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

١٧٤٨ ـ «ابن الموازيني» محمد بن علي بن الحسين بن سالم. الشيخ المقرىء الصالح الحاجّ بقيّة المسنِدين شمس الدين أبو جعفر السلمي المرداسي الدمشقي ابن الموازيني. ولد سنة خمس عشرة تقريباً وسماعه سنة اثنتين وعشرين وستمائة وبعدها إذ كان عند الملقّن، سمع أبا القاسم ابن صصرَى والبهاء عبد الرحمن وتفرّد بالرواية عنهما، وسمع من إسماعيل بن ظفر وأبي سليمان بن الحافظ والشيخ الضياء، وورث من أبيه ثروةً وعقاراً وجاور مدّةً وأنفق في البرّ والقُرَب ثم أعطى مِلكه لابنته وبقّى لنفسه كلّ يوم درهمين، ولبس العَسَليّ وتزهّد وحدّث بالحرم، وانحطم بالهرم وثقل سمعه وضعف بصره، وحدّث عنه ابن الخبّاز وباقي الطلبة. وتوفي سنة ثمان وسبعمائة.

١٧٤٩ ـ «الشيخ كمال الدين الزملكاني» محمد بن علي بن عبد الواحد. الشيخ الإمام العلاّمة المفتي قاضي القضاة ذو الفنون جمال الإسلام كمال الدين أبو المعالي بن الزملكاني الأنصاري السماكي الدمشقي، كبير الشافعية في عصره والفضلاء في دهره، كأنما عناه الغزّي بقوله [البسيط]:

لم يبرح الفقه روضاً فاق فيك له ... سحابةٌ وردُه منها وعَبْهَرُهُ[1]
ذو الدرس سَهْل المعاني في جزالته ... يكاد يحفظه مَن لا يكرّره
أمّا الجدال فميدانٌ فوارسُه ... تقرّ أنّك دون الناس عَنْتَرُهُ

ولد في شوال سنة سبع وستين وسمع من أبي الغنائم ابن علاّن والفخر علي وابن الواسطي وابن القوّاس ويوسف بن المجاور وعدّة، وطلب الحديث في وقتٍ وقرأ الحديث وكان فصيحاً متسرعاً. قال الشيخ شمس الدين: له خبرة بالمتون وكان بصيراً بالمذهب وأصولِه قويَّ العربية قد أتقنها ذكاءً ودربها ذكيّاً صحيح الذهن صائب الفكر فقيه النفس، تفقّه على الشيخ تاج الدين وأفتى وله نيّف وعشرون سنة وكان يُضرَب بذكائه المثل، وقرأ العربية فيما أظنّ على الشيخ بدر الدين ابن مالك وقرأ على قاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي وشمس الدين الأيكي وصفي الدين

١٧٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٣).

١٧٤٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧٤ ـ ٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣١ ـ ٣٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ٢١٨ـ ٢١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٠ ـ ١٢٦٢ ـ ١٨٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٧٧، ٢/ ٩٢، ٧١٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٦).

(١) العَبْهَرة: الياسمين والنرجس، والممتلىءُ الجسمِ. وهي عَبْهَرٌ. وعبهرةٌ. والعبهرة من النساء: التي تجمعُ الحُسنَ في الجسم والخُلق.

الهندي أوّلَ قدومه البلاد أمّا لما عاد الشيخ صفي الدين وأقام بدمشق لم يقرأ عليه وقرأ على قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي. حكى لي الشيخ نجم الدين الصفدي رحمه الله تعالى قال: قلت له: فرطتَ في المنطق، فقال: كان بدمشق أيام طلبي له شخصٌ يُعرَف بالأفشنجي وكنت قد تميّزتُ ودرّست أو قال: وأَفتيت فكنت أتردّد إليه على كُرهٍ منّي والعلمُ في نفسه صعبٌ وعبارة الأفشنجي فيها عجمةٌ فإذا أردتُ منه زيادةَ بيانٍ أو قلت له: ما ظهر، قال: جاء، وأدار وجهه عنّي فأنفتُ من تلك الحالة وبطلتُ الاشتغال، أو كما قال. قلت: أغناه ذهنه الثاقب وفكره الصائب على أنه كان يعرف منه ما يحتاج إليه في أصول الفقه من معرفة التصوّر والتصديق ودلالة المطابقة ودلالة التضمّن ودلالة الالتزام والضرب من الشكل المنتج والكاذب وموادّ البرهان والمقدَّم والتالي وقياس الخلف وغير ذلك مما يدخل في الأصولين معرفةً جيّدةً يتسلّط بها على باقي الفنّ، أما إنه كان يُطلَب منه أن يُشغل في مخلطات «كشف الأسرار» للخونَجي فلا، وحفظ «التنبيه» فيما أظنّ و«المنتخب في أصول الفقه» و«المحصَّل في أصول الدين» وغير ذلك. وأما الخطّ وحُسن وضعِه [الوافر]:

فلا تسألْ عن الروض النضير ولا عن طلعة القمر المنيرِ

فإنه كتب المنسوبَ، كان يقال: إنه ما كتب على الشيخ نجم الدين بن البُصيص أحسن منه ومن بدر الدين حسن ابن المحدّث وخطّه هو أحسن، وقيل لي أنه كان يكتب الكوفي طبقةً. وكان شكله حسناً ومنظره رائعاً وتجمّله في بزّته وهيئته غاية وشيبته منوَّرة بنور الإسلام يكاد الورد يُلقَط من وجنتيه وعقيدته صحيحة متمكّنة أشعرية وفضائله عديدة وفواضله ربوعها مشيدة، فإنه كان كريم النفس عالي الهمّة حِشمته وافرة عبارته حلوة فصيحة ممتعة مَن رآه أحبّه قريبٌ من القلب خفيفٌ على النفس. صنّف أشياء منها...[1] ورسالة في الردّ على الشيخ تقي الدين في مسألة الطلاق ورسالة في الردِّ عليه في مسألة الزيارة ورسالة سمّاها «رابع أربعة نظماً ونثراً» وشرح قطعةً جيّدةً من «المنهاج». وتخرّج به الأصحاب وانتفع به الطلبة ودرّس بالشامية البرانية والظاهرية والرواحية وولي نظر ديوان الأفرم ونظر الخزانة ووكالة بيت المال وكتب في ديوان الإنشاء مدّةً ووقّع في الدست فيما أظنّ وله الإنشاء الجيّد ونثره خيرٌ من نظمه وله التواقيع المليحة والإنشاءات الجيّدة. ونقُل إلى قضاء القضاة بحلب ومدارسها فأقام بها مدّة أكثر من سنتين واشتغلوا عليه بها وما رأى الناس بعد دروسه في دمشق مثلها، ثم إن السلطان طلبه من حلب ليولّيه قضاء دمشق لما نقُل قاضي القضاة جلال الدين القزويني إلى قضاء الديار المصرية ففرح الناس بذلك، فمرض في الطريق وأدركه الأجل في بلبيس في سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فحمله ولده تقي الدين عبد الرحمن إلى القاهرة ودفنه بالقرافة عند الشافعي وله ستون سنة، قيل إنه سُمّ في الطريق (وعند الله تجتمع الخصوم)[2].

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) عجز بيت وصدره:

(إلى ديّان يوم الدين نمضي ....)

وحكى لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن ولده تقي الدين أن والده الشيخ كمال الدين قال له: يا ولدي واللَّهِ أنا ميّتٌ وما أتولّى لا مصر ولا دمشق وما بقي بعد حلب ولايةٌ أخرى لأنه في الوقت الفلاني حضر إلى الجامع فلانٌ الصالح فتردّدتُ إليه وخدمتُه وطلبت منه التسليك فأمرني بالصوم مدّةً ثم أمرني بصيام ثلاثة أيام أظنّه قال أفطِرُ فيها على الماء واللُّبان الذَّكَر وكان آخر ليلة من الثلاث ليلة النصف من شعبان فقال لي: الليلةَ تجيء إلى الجامع تتفرّج أو تخلو بنفسك، فقلت: أخلو بنفسي، فقال: جيّد ولا تزال تصلّي إلى أن أجيء إليك، قال: فخلوتُ بنفسي أصلّي كما وقفني ساعةً جيّدةً فلما كنت في الصلاة إذا به قد أقبل فلم أبطّل الصلاة ثم إنني خُيّل لي قبّة عظيمة بين السماء والأرض وظاهرها معارج ومراقي والناس يصعدون فيها من الأرض إلى السماء فصعدتُ معهم فكنت أرى على كلّ مرقاة مكتوباً نظر الخزانة وعلى أخرى وأخرى وأخرى وكالة بيت المال التوقيع المدرسة الفلانية قضاء حلب فلما وصلتُ إلى هذه المرقاة استفقتُ من تلك الحالة ورجعت إلى حسّي وبتُّ ليلتي، فلما اجتمعت بالشيخ قال: كيف كانت ليلتك؟ جئتُ إليك وما قصّرت لأنك ما اشتغلتَ بي والقبّةُ التي رأيتَها هي الدنيا والمراقي هي المراتب والوظائف والأرزاق وهذا الذي رأيته كلّه تناله والله يا عبد الرحمن، وكلّ شيء رأيتَه قد نلتُه وكان آخر الكلّ قضاء حلب وقد قرب الأجل، أو كما قال. وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله كثير التخيّل شديد الاحتراز يتوهّم أشياء بعيدة ويبني عليها وتعب بذلك وعُودِيَ وحُسد وعُمل عليه ولطف الله به. ولقد رأيته في الظاهرية وفي يده القائمة من الحساب وهو يساوق المباشرين على المصروف فيسبقهم إلى الجمع وعقدِ الجملة ويبقى ساعةً ينتظرهم إلى أن يفرغوا فيقول: كَم جاء معكم؟ فيقولون: كذا وكذا، فيقول: لا! فيعيدون الجمع إلى أن يصحّ. وعلى الجملة فكان غريب المجموع. خرّج له الشيخ صلاح الدين بن العلائي عوالي وأربعين وقرأها الشيخ شمس الدين عليه. ومن نظمه قصيدة نظمها يذكر فيها الكعبة المعظّمة ويمدح النبي ﷺ أولها [البسيط]:

أهـواكِ يـا ربّـة الأسـتـار أهـواكِ ... وإن تـبـاعـد عـن مَـغـنـاي مـغـنـاكِ
وأُعـمـل الـعِـيسَ والأشواق تُرشدني ... عـسـى يـشـاهـد مَـعـنـاكـي مُـعَـنّـاكِ
تهوي بها البيدَ لا تخشى الضلال وقد ... هـدتْ بـبـرق الـثـنـايـا الـغُـرّ مُـضْـنـاكِ
تـشـوقـهـا نـسـمـاتُ الـصـبـح سـاريـةً ... تـسـوقـهـا نـحـو رؤيـاكـي بـرَيّـاكِ
يـا ربّـة الـحـرم الـعـالـي الأمـيـن لـمـن ... وافـاه مـن أيـن هـذا الأمـن لـولاكِ
إن شبّهوا الخال بالمسك الذكيّ فهـ ... ذا الخال من دونه المحكي والحاكي
أَفْـدي بـأسـوَد قـلـبـي نـور أسـوَده ... مَـن لـي بـتـقـبـيـلـه من بـعـد يُـمـنْـاكِ
إنّـي قـصـدتُـكِ لا أَلْـوي عـلـى بـشـرٍ ... ترمي النوى بي سراعاً نحو مَرْماكِ
وقد حططتُ رحالي في حِماكِ عسى ... تُـحَـطّ أَثـقـال أوزاري بـلـقـيـاكِ
كـمـا حططتُ بباب المصطفى أملي ... وقـلـتُ لـلـنـفـس بـالـمـأمـول بُـشـراكِ

محمّدٌ خيرُ خلقِ الله كلّهمُ وفاتح الخير ماحي كلّ إشراكِ
سما بأَخْمَصه فوق السماء فكَم أوطا أَسافِلَها من عُلْو أفلاكِ
ونال مرتبةً ما نالها أحدٌ من أنبياء ذوي فضلٍ وأملاكِ
يا صاحب الجاه عند الله خالقه ما ردّ جاهك الاّ كلُّ أفّاكِ
أنت الوجيه على رغم العِدَى أبداً أنت الشفيع لفتّاكٍ ونسّاكِ
يا فرقة الزَيْغ لا لُقّيتِ صالحةً ولا شفى الله يوماً قلب مرضاكِ
ولا حظيتِ بجاه المصطفى أبداً ومَن أعانكِ في الدنيا ووالاكِ
يا أفضل الرُسْل يا مولى الأنام ويا خير الخلائق من إنسٍ وأملاكِ
ها قد قصدتُك أشكو بعض ما صنعتْ بيَ الذنوب وهذا ملجأُ الشاكي
قد قيّدَتْني ذنوبٌ عن بلوغ مدىً قصدي إلى الفوز منها فهي أَشراكي
فأستغفرِ اللّهَ لي واسألْه عصمته فيما بَقِي وغِنىً من غير إمساكِ
عليك من ربّك اللّهِ الصلاةُ كما منّا عليك السلامُ الطيّب الزاكي

تمّت ولم أَقِفْ له على نظم هو خير من هذه القصيدة لمقصدها الصالح وقد أشبع فيها حركة الكاف في خطاب المؤنَّث حتى نشأت ياء في موضعين وهو جائز. وعمل على هذه القصيدة فيما أظنّ أو على قصيدة ميمية مدح بها النبي ﷺ أو عليهما كراريس وسمّاها «عجالة الراكب». ومن شعر كمال الدين الزملكاني [البسيط]:

يا سائق الظُعن قِفْ بي هذه الكُثُبُ عساي أَقْضي بها ما للهوى يَجِبُ
وارفقْ قليلاً لكي تروي الثري سحبٌ من ناظِرَيَّ بمُزنٍ منه تنسكبُ
فثمّ حيٌّ حياتي في خيامهمُ فالموت إن بعدوا والعيش إن قربوا
لي فيهمُ قمرٌ القلب منزله لكنّ طرفي له بالبُعد يرتقبُ
لَدْنُ القوامِ رشيق القدِّ ذو هَيَفٍ تَغارُ من لينه الأغصانُ والقُضُبُ
حلوُ المقبَّل معسولٌ مراشفه يجول فيها رضابٌ طعمه الضَرَبُ
لا غروَ إن راح نشواناً ففي فمه خمرٌ ودُرُّ ثناياه لها حَبَبُ
ولائم لاَمني في البُعد عنه وفي قلبي من الشوق نيران لها لَهَبُ
فقلتُ إنّ صروف الدهر تصرِفُني عمّا أَرُوم فما لي في النوى سَبَبُ
ومُذ رماني زماني بالبعاد ولم يرحم خضوعي ولمّا يبقَ لي نَشَبُ

ولما توجّه إلى قضاء حلب نزل في مكان يُعرَف بالفردوس وكان معه شمس الدين الخيّاط الشاعر الدمشقي فأنشده لنفسه وأنشدني من لفظه غير مرّة [السريع]:

يا حاكم الحكّام يا مَن به قد شرقتْ رُتبته الفاخرَهْ
ومَن سقى الشهباءَ مُذ حلّها بحارَ علمٍ وندىً زاخرَهْ
نزلتَ في الفردوس فابشرْ به دارُك في الدنيا وفي الآخرَهْ

ونظم فيه جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن نباتة لما توفي إلى رحمة الله تعالى قصيدة طنانة يرثيه بها أنشدنيها من لفظه أولها [الخفيف]:

بَلِّغا القاصدين أنّ الليالي قبضتْ جملة العُلَى بالكمالِ
وَقِفَا في مدارس العقل والنقـ ـل ونُوحَا معي على الأطلالِ
سائِلاها عسى يُجيب صَداها أين ولّى مجيبُ أهل السؤالِ
أين ولّى بحرُ العلوم وأبقَى بين أجفاننا الدموعَ لآلي
أين ذاك الذهن الذي قد وَرِثْنا عنه ما في الحشا من الإشتعالِ
أين تلك الأقلام يومَ انتصارٍ كعوالي الرماح يومَ النزالِ
ينقل الناسُ عن حديثِ هُداها طرق العلم عن متون العوالي
وتفيد الجنى من اللفظ حُلواً حين كانت نوعاً من العَسّالِ

قلت: هي من قصائده الغرّ وكلّها منتقًى وليس هذا موضع إثباتها. كنت قد اختلفت أنا والمولى شرف الدين حسين ابن ريّان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في قول الحريري [السريع]:

فلم يزل يبتزُّهُ دهره ما فيه من بَطشٍ وعُود صليبْ

فذهب هو في إعراب قوله «ما فيه» إلى أنه في موضع نصبٍ على أنه مفعول ثانٍ وذهبت أنا إلى أنه بدل اشتمال من الهاء التي في قوله «يبتزّه» فكتب شرف الدين فتيا من صفد وجّهزها إلى الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى ونقلتُها من خطّه وهي: ما تقول السادة علماء الدهر، وفضلاء هذا العصر، لا برحوا لطالب العلم الشريف قِبْلَةً، وموطن السؤال ومحلّه، في رجلين تجادلا في مسألة نحويّة، وهي في بيت من المقامات الحريريّة، وهو [السريع]:

فلم يزل يبتزّه دهره ما فيه من بطش وعود صليب

ذهبا إلى أنَّ معنى «يبتزّه» يسلبُه، وكلّ منهما وافق في هذا مذهبَ خصمه مذهبُه، وموطن سؤالهما الغريب، إعراب قوله «ما فيه من بطش وعود صليب»، لم يختلفا في نصبه، بل خُلْفهما فيما انتصب به، فذهب أحدهما إلى أنه بدل اشتمال، من الهاء المنصوبة في «يبتزه» وله على ذلك استدلال، وذهب الآخر إلى أنه مفعول ثان ليبتزه وجعل المفعول الهاء، واختلفا في ذلك وقاصدَيْكم جاءا، وقد سألا الإجابة عن هذه المسألة، فقد اضطّرا في ذلك إلى المسألة: فكتب الشيخ كمال الدين رحمه الله الجواب ونقلته من خطّه وهو: الله يهدي إلى الحقّ كلٌّ من المختلفَيْن المذكورين قد نَهَجَ نَهجَ صواب، وأتى بحكمةٍ وفصل خطاب، ولكلّ من القولين مساغ في النظر

الصحيح، ولكن النظر إنما هو في الترجيح، وجعلُ ذلك مفعولاً أقوى توجيهاً في الإعراب، وأدقّ بحثاً عند ذوي الألباب، أمّا من جهة الصناعة العربيّة، فلأن المفعول متعلّق الفعل بذاته التي بوقوع الفعل عليه معنيّة، والبدل مبيّن بكون الأول معه مطّرحاً في النيّة، وهذا الفعل بهذا المعنى متعدّ إلى مفعولَيْن، و«ما فيه من بطش» هو أحد ذينك الاثنَيْن، لئلاّ يفوت متعلّق الفعل المستقلّ، والبدل بيانٌ يرجع إلى توكيدٍ بتأسيس المعنى مُخلّ، وأمّا من جهة المعنى فلأن المقام مقام تشكٍ وأخذٍ بالقلوب، وتمكين هذا المعنى أقوى إذا ذكر ما سُلب منه مع بيان إنه المسلوب، فذكر المسلوب منه مقصود كذكر ما سُلب، وفي ذلك من تمكين المعنى ما لا يخفى على ذوي الأرب، ووراء هذا بسطٌ لا تحتمله هذه العجالة والله تعالى أعلم، كتبه محمد بن علي. قلت: لا أعلم أحداً يأتي بهذا الجواب غيره لمعرفته بدقائق النحو وبغوامض علمي المعنى والبيان ودربته بصناعة الإنشاء، وأمّا صورة الخطّ الذي نقلتُ منه هذه الفتيا فما كانت إلاّ قطعة روضٍ تدبّجت، أو هوامش عذارٍ على طرس الخدّ تخرّجت، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه، وجعل الجنة منقلبه وعقباه.

١٧٥٠ - «ابن العُديسة المحدث» محمد بن علي بن العديسة. الشيخ شهاب الدين قارىء الحديث. توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة. وأظنّ مجير الدين الخيّاط فيه يقول [المجتث]:

فـي الـدهـر شـيء عـجـيـبٌ مَـرْآه يُـقـذي الـلـواحـظْ
ابـن الـرُزيـز خـطـيـبٌ وابـن الـعُـديـسـة واعِـظْ

١٧٥١ - «علم الدين الدميري» محمد بن علي بن عبد الرحمن. هو علم الدين بن بهاء الدين بن الإمام محيي الدين عرف بابن الدميري. مولده سنة خمس وسبعين وستمائة بدار الزعفران بزقاق القناديل بمصر. توفي... (١) أجاز لي رحمه الله.

١٧٥٢ - «تاج الدين طوير الليل البارنباري الشافعي» محمد بن علي. الإمام الفاضل الفقيه النحوي الأصولي تاج الدين البارنباري الشافعي. أخبرني من لفظه العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي قال: قرأ المذكور على الشيخ حسن الراشدي القراآت السبع بالفاضلية وقرأ المعقول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني وحفظ «التعجيز» وكان يستحضره إلى آخر وقتٍ ويعرفه جيّداً وحفظ «الجزولية» واستمرّ على حفظ القرآن إلى أن مات سنة سبع عشرة وسبعمائة. وكان جيّد المناظرة متوقّد الذهن في الفقه والأصولين والعربية والمنطق وكان عديم التكلّف في ملبسه ولم يكن بيده غير فقاهات المدارس وكان يلقّب بطُوَير الليل.

١٧٥٣ - «بدر الدين بن غانم» محمد بن علي بن محمد بن غانم. الشيخ بدر الدين ابن

١٧٥١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٧).

(١) بياض في الأصل.

١٧٥٢ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٢٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٠).

١٧٥٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٨٤).

الشيخ علاء الدين. كان من جملة كتّاب الإنشاء بدمشق وكان متشدّداً لا يكتب إلا شيئاً يوافق الشرع وإن كان غير ذلك لم يكتبه، طلب الإعفاء من كتابة الإنشاء وسأل أن يكون نظير معلومه على الجامع الأموي للأشغال فأُجيب إلى ذلك. كان يدرّس بالقليجية الشافعية وكان قليل الكلام ملازم الصمت منجمعاً عن الناس منقبضاً لا يتكلم فيما لا يعنيه مُكبّاً على الاشتغال يكرّر على محفوظاته الليل والنهار يحبّ الكتب ويجمعها خلّفَ لما مات ألفي مجلّدة، وكان معه عدّة وظائف يباشرها بما يقارب الألف درهم في كلّ شهر. توفي في شهر جمادى الأولى سنة أربعين وسبعمائة.

١٧٥٤ ـ «بهاء الدين ابن إمام المشهد» محمد بن علي بن سعيد. المعروف بابن إمام المشهد. مولده في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، قرأ القرآن الكريم وأتقنه بالروايات السبع واشتغل بالعربية على الشيخ مجد الدين التونسي والشيخ نجم الدين القحفازي وقرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين وكتب الخطّ المليح الظريف. وتوجّه إلى حلب ثم إلى طرابلس وأقام بها مدّةً و. . .[1] ثم عاد إلى دمشق وأقام بها مدّةً، ثم توجّه إلى مصر وحضر بين يدي السلطان الملك الناصر على الأهرام وولاّه تدريس المدرسة الأمينية بدمشق وحضر إليها على البريد. وهو مجموع متناسب الحُسن أخلاقُه حسنة وشكالته تامّة مليحة ووجاهته رائعة المنظر. جمع «كتاب الأحكام» وجوّده في ست مجلّدات وتناولته منه وأجازني روايةَ ما له تسميعُه بديوان الإنشاء بدمشق في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وتلا بالسبع على الكفري وسمع بمصر والإسكندرية وحلب وأمَّ بدار الحديث ثم بمسجد الكنيسة ودرّس بالقوصية.

١٧٥٥ ـ «الشيخ محمد الغزي» محمد بن علي بن محمد شمس الدين أبو عبد الله المصري مولداً الغزّي منشأً. سألته عن مولده فقال: في سنة خمس وثمانين وستمائة، أقام بغزّة مدّةً وبدمشق مدّةً وبمصر وصفد وحماة وحلب وخالط الناس وعاشر، فيه خفّة روح وكيسٌ وظرف وينظم الشعر الجيّد ويكتب الخطّ المنسوب ويعرف النجامة والأسطرلاب والرملَ. أنشدني غير مرّة بدمشق وصفد وبالقاهرة وحماة جملةً كثيرةً من شعره، ونادم الملك الأفضل صاحب حماة فيما أظنّ وقرّبه وأدناه وحنا عليه ورتّب له الدراهم والخبز واللحم. ومن شعره نقلته من خطّه وأنشدنيه من لفظه [الكامل]:

بأبي غزالٌ غزلُ هُدْب جفونِه ... يكسو الضنى صبّاً أُذيب بصدّهِ
يروي حديث السُقم جسمُ محبّه ... عن جفنه عن خصره عن عهدهِ

وأنشدني ما نقلته من خطّه له [الخفيف]:

ما رأى الناس قبل قامة حِبّي ... وعذارَيْه حول محمرّ خدّ

١٧٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥٩).

١٧٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٨٨).

(١) بياض في الأصل.

غُصُناً أنبت البَنَفْسج والآ سَ سياجاً على حديقة وردِ

وأنشدني له من لفظه ونقلته من خطّه [الوافر]:

ونِيلٍ كَم أنالَ مُنىً وأمناً وكَم أهدى إلى سِرّ مسرَّهْ
تخالُ مَراكباً تختال فيه نجوماً سائراتٍ في مجَرَّةْ

وأنشدني من لفظه ومن خطّه نقلت مواليّاً [المواليّا/ البسيط]:

عاينتُ مَن ذنب هجرُو بالوفا مغفورْ في النهر يَسبحْ وحظُّو بالبها موفورْ
شبّهتُ من فوق جسمو شَعَرُو المضفورْ ألِفْ من المسك في صفحَة من الكافورْ

وأنشدني من لفظه ومن خطّه نقلت [المواليّا/ البسيط]:

باكِرْ إلى رشف خمرَة تنعش المحرورْ مَعْ من تُحبّ وقلبَكْ منشرحْ مسرورْ
أما ترى الليل شمّر ذيلو المجرورْ والورد بالطلّ فتّح جيبو المزرورْ

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [المواليّا/ البسيط]:

حِبّي الذي خالِقُو بالحُسن قد مَدُّو حتى سما وتجاوزْ في الصِفَه حدُّو
رُمّان نهدُو عقدْ في غُصنٍ من قدُّو وما انطفا جلّنارُو الغضّ في خدُّو

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [المتقارب]:

وهَيْفاءَ وَطْفاءَ فتّانةٍ يلذّ التهتّك والوجد فيها
إذا سكر الناسُ من خمرةٍ فسُكريَ ما زال من خمرِ فيها

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [السريع]:

أُنظُرْ إلى تخييل أخياطها في كأسها يا أحسن الناسِ
لو لم تكن شمساً لما أظهرتْ أَشِعّةً في أُفق الكاسِ

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [الخفيف]:

أتشكّى مع البعاد إليكم برقيق العتاب فرطَ اشتياقي
فكأني الورقاء من فُرقة الإلـ ف تلهّتْ بالسجع في الأوراقِ

١٧٥٦ ـ «شمس الدين السروجي» محمد بن علي بن أيبك. السروجي الشيخ الإمام شمس الدين. سألته عن مولده فقال: في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة بالديار المصرية: عرض القرآن وهو ابن تسع سنين وارتحل إلى دمشق وحلب وغيرها من بلاد الشام مرّاتٍ، وأخذ عن الشيخ فتح الدين والشيخ أثير الدين ومَن عاصره من أشياخ العلم وصار من الحفّاظ، أتقن

١٧٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٦).

المتون وأسماء الرجال وطبقات الناس والوقائع والحوادث وضبط الوفيات والمواليد ومال إلى الأدب وحفظ من الشعر القديم والمُحدَث جملةً وكتب الأجزاء والطباق وحصّل ما يرويه عن أهل عصره في البلاد التي ارتحل إليها، ولم أر بعد الشيخ فتح الدين رحمه الله تعالى من يقرأ أسرع منه ولا أفصح. وسألته عن أشياء من تراجم الناس ووفياتهم وأعصارهم وتصانيفهم فوجدته حفظةً مستحضراً لا يغيب عنه ما حصّله، وهذا الذي رأيته منه في هذه السنّ القريبة كثيرٌ على من علت سنّه من كبار العلماء ومع ذلك فله ذوق الأدباء وفهم الشعراء وخفّة روح الظرفاء. توفي رحمه الله تعالى بحلب ليلة ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة ودُفن ثاني يوم بكرة الجمعة. وكان قد خرّج لنفسه تسعين حديثاً متباينة الإسناد قال الشيخ شمس الدين: سمعناها منه ثم كملها مائةً.

١٧٥٧ ـ «أمين الدين الأنفي» محمد بن علي بن الحسن. المحدّث الفاضل أمين الدين الأَنَفي الدمشقي المالكي. ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة في شوال وحفظ القرآن والفقه وطلب الحديث وقرأ ونسخ كثيراً من الأجزاء والكتب، سمع البندنيجي والشمس نقيب السبع وبنت صصرَى ونسخ جملةً من تآليفي وقرأ عليّ أشياء من شعري ومن مصنّفاني وهو حسن الشكل جميل الودّ حلو العبارة[1].

١٧٥٨ ـ «القاضي فخر الدين المصري الشافعي» محمد بن علي بن عبد الكريم. أبو الفضائل الشيخ الإمام الفاضل العلاّمة ذو الفنون أُعجوبة الزمان القاضي فخر الدين أبو عبد الله المصري الشافعي الأشعري. سألته عن مولده فقال: سنة إحدى وتسعين وستمائة بظاهر القاهرة في الحبّانية، ووفاته بدمشق في داره بالعادلية الصغيرة بعد مرضة طويلة عُوفي في أثنائها ثم انتكس، توفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وصُلّيَ عليه الظهر بالجامع الأموي ودفن في مقابر الباب الصغير وكانت جنازته حفلةً. خرج من الديار المصرية أول سنة اثنتين وسبعمائة وأقام بدمشق وقرأ القرآن على جماعة منهم الشيخ موسى العجمي وقرأ العربية والفقه أولاً على الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة ثم قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين وقرأ بقيّة العلوم على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وهو أكثرهم إفادةً له وكان معجباً به وبذهنه الوقّاد وحفظه المنقاد يشير إليه في المحافل والدورس وينوّه بقدره ويثني عليه، وقرأ على الشيخ صدر الدين وبحث على الشيخ مجد الدين التونسي وعلى الشيخ نجم الدين القحفازي كتاب «المقرّب» في النحو وحفظ «الجزولية» وبحث منها جانباً على الشيخ نجم الدين الصفدي وقرأ «الجُست» على النعمان والمنطق على جماعةٍ أشهرهم الشيخ رضي الدين المنطقي وعلى الشيخ علاء الدين القونوي بمصر وحفظ «التنبيه» و«المنتخب في أصول الفقه» وحفظ «مختصر ابن

١٧٥٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٩٢).

(١) توفي سنة (٧٨٦ هـ). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٩٢).

١٧٥٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥١).

الحاجب» في مدّة تسعة عشر يوماً وهذا أمر عجيب إلى الغاية فإن ألفاظ المختصر غَلقة عَقدة ما يرتسم معناها في الذهن ليساعد على الحفظ، وحفظ «المحصَّل في أصول الدين» وهو قريب من ألفاظ المختصر وحفظ «المنتقى في الأحكام» وشرع في حفظ أشياء لم تكمل مثل «مطلع النيّرين» و«المنهاج» للشيخ محيي الدين و«تصريف» ابن الحاجب وكان يحفظ من «المنتقى» في أيام عديدة كرّاسةً في كلّ يوم والكراسة قطع البلدي تضمّن خمسمائة سطر. وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة ولي تدريس العادلية الصغيرة وفيها أُذن له بالإفتاء وكان له من العمر ثلاث وعشرون سنة، ولما توفي شيخه الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين جلس بعده بالجامع الأموي في حلقة الأشغال في المذهب وتأدّب مع شيخه فأخلى مكانه وجلس دونه وعلّق دروساً من التفسير والحديث والفقه مفيدةً، وأقدَمُ من سمع عليه الحديث هديّة بنت عسكر وأحمد بن مشرّف. وحجّ إلى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة سبعَ مرّاتٍ جاور في الأولى بمكة بعض سنة عشرين وجاور في الثانية سنة أربعين بمكة والمدينة. ولما حضر من الحجاز كتبتُ له توقيعاً بإعادة تدريس الدَوْلَعية ونظرها إليه وهذه نسخته:

رُسم بالأمر العالي لا زال يرتفع به العلم الشريف إلى فخره، ويعيده إلى خير حبرٍ تُقتبس الفوائد من نوره وتُغترف من بحره، ويجمّل الزمان بولائه مَن هو عَلَمُ عصره وفخر مصره، أن يعاد المجلس العالي الفخري إلى كذا وكذا وضعاً للشيء في محلّه، ورفعاً للوَبْل على طلّه، ودفعاً لسيف النظر إلى يدٍ هي مألفُ هزّه وسَلّه، ومنعاً لشعب مكة أن ينزله غير أهله، إذ هو لأصحاب الشافعي رضي الله عنه حُجّة، ولبحر مذهبه الزاخر لُجّة، ولأهل فضله الذين يقطعون مَفاوزه بالسُرَى صُبحٌ وبالمسير محجّة، طالما ناظر الأقران فعدّلهم، وجادل الخصوم في حومة البحث فجدّ لهم وجدَّ لهم، كَم قطع الشُبُهات بحجج لا يعرفها، وأتى بوجه ما رأى الرؤياني أحلَى منه في أحلام الطيف، ودخل باب علم فتحه القفّالُ لطالب نهاية المطلب التبري، وارتوى من مَعينِ ورد عينَ حياتِه الخضري وتمسّك بفروع صَحَّ سَبكُها فقال ابن الحدّاد هذا هو الذهب المصري، وأوضح المغالط بما نسف به جبالَ النسفي، وروى أقوال أصحاب المذهب بحافظةٍ يتمنّاها الحافظ السلفي، كَم جاور بين زمزم والمقام، وألقى عصا سفره لما رحل عنها الحجيج وأقام، وكَم طاب له القرار بطَيْبَه، وعطّر بالإذخر والجليل رُدْنَه وجَيْبَه، وكَم استروح بظلّ نخلها والسَمُرات، وتملّى بمشاهدة الحُجْرة الشريفة وغيره يسفح على قُرب تُربها العبرات، وكَم كُتب له بالوصال وصول، وبثّ شكواه فلم يكن بينه وبين الرسول رسول، لا جرم إنه عاد وقد زاد وقارا، وآب بعد ما غاب ليلاً فتوضّح شيبه نهاراً، فليباشر ما فُوّض إليه جرياً على عُهد من إفادته، وأُلف من رئاسته لهذه العصابة وسيادته، وعُرف من زيادة يومه على أمسه فكان كنيل بلاده ولا يتعجّب من زيادته، حتى يحيى بدرسه ما دَرَس، ويُثمر عود الفروع فهو الذي أَنْبتهُ بهذه المدرسة وغرس، مجتهداً في نظر وقفها، معتمداً على تتبُع ورقات حسابها وصفحها، عاملاً بشروط الواقف فيما شرط، قابضاً ما قبضه وباسطاً ما بسط، وتقوى الله تعالى جنّةٌ يرتع فيها خاطره، ويسرح في رياضها الناضرة ناظره، ومثله لا ينبّه عليها، ولا يومأ له بالإشارات إليها، فلا ينزع ما لبسه من

خُلاها، ولا يَسْرِ في مهمهٍ مُهمّ إلا بسَناها، والله يديم فوائده لأهل العلم الشريف، ويجدّد له سعداً يشكر التالد منه والطريف، والخطّ الكريم أعلاه حجة بمقتضاه.

١٧٥٩ - «عماد الدين الدمياطي» محمد بن علي بن حرمي. الشيخ الفرضي الإمام المحدّث عماد الدين أبو عبد الله الدمياطي نزيل القاهرة. ولد سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع من الدمياطي والأبرقوهي وبنت الإسعردي وطائفة وبدمشق من الموازيني وابن مشرّف وسمع بقراءتي كثيراً على الشيخ أثير الدين من ذلك المقامات الحريرية، وهو حلو المحادثة كثير المحاسن له خصوصية زائدة عن الحدّ بقاضي القضاة عزّ الدين بن جماعة وولي مشيخة الكاملية. وتوفي رحمه الله بالقاهرة في طاعون مصر في سابع جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

١٧٦٠ - «ابن خروف الحنبلي» محمد بن علي بن أبي القاسم. المقرىء الكبير بقيّة السلف أبو عبد الله الموصلي الحنبلي ابن خَرُوف ويعرف بابن الورّاق. مولده سنة أربعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى بالموصل في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة. ارتحل إلى بغداد في طلب العلم سنة اثنتين وستين فتلا بعدّة كتب على الشيخ عبد الصمد وسمع من جماعة وقرأ كتباً كباراً وقرأ «تفسير الكَواشي» على «المصنّف» و«جامع» أبي عيسى علَى ابن العجمي. قال الشيخ شمس الدين: قدم علينا وسمعنا منه.

١٧٦١ - «الحراني الحنبلي» محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن عبد الله ابن أبي يعلى. أبو عبد الله الجزري الحرّاني الحنبلي التاجر. سمع وروى، عالمٌ فقيه كثير المحفوظ حسن الإنصات صالح، طال عمره وسكن الإسكندرية ورحل الناس إليه. توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٧٦٢ - «ابن عمّار الأندلسي» محمد بن عمار المهري. بالراء الأندلسي الشاعر المشهور هو ذو الوزارتين، كان هو وابن زيدون فرسَيْ رهان في الأدب. اشتمل عليه المعتمد ووزره ثم جعله نائباً على مُرسية فعصى عليه بها فلم يزل يحتال عليه إلى أن وقع في يده فذبحه صبراً بيده سنة سبع وسبعين وأربعمائة ومولده سنة اثنتين وعشرين، ولما قتله المعتمد رثاه عبد الجليل بن وَهْبُون المُرسي بأبيات منها [الكامل]:

عجباً له أبكيه ملءَ مدامعي   وأقول لا شلّت يمين القاتِل

قال صاحب «القلائد» الفتح بن خاقان[1]: لقد رأيتُ عظمَيْ ساقي ابن عمار وقد أُخرجا بعد سنين من حَفرٍ يُحفَر بجانب القصر وأساودهما بهما ملتفّة، ولبّاتهما مشتقّة، ما فُغرت أفواههما، ولا حُلَّ التواؤهما، فرمق الناس العِبَر، وصدّق المكذب الخبر، يعني بالأساود القيود. وسببُ

١٧٥٩ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٠).

١٧٦٠ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٠٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧٧).

١٧٦٢ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٤).

(١) «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٨٣).

تغيُّر المعتمد على ابن عمار أنه هجا الرُميكيّة وهي اعتمادُ حظيّةُ المعتمد اختارها لنفسه واختار لها هذا اللقب ليناسب لقبه، وقال ابن عمار من أبيات [المتقارب]:

تخيّرتَها من بنات الهجانِ ... رُميكيّةً لا تُساوي عقالا
فجاءت بكلّ قصير الذراع ... لئيم النجارَيْن عمّاً وخالا

وقيل إن هذا الهجو وُضع على لسانه لإغراء المعتمد به. ومن شعر ابن عمار القصيدة المشهورة الطنّانة التي أولها[1] [الكامل]:

أَدِرِ الزجاجةَ فالنسيم قد انبرَى ... والنجم قد صرف العنان عن السُرَى
والصُبح قد أهدى لنا كافوره ... لمَّا استردّ الليلُ منّا العنبرا

ومن مدحها في المعتمد [الكامل]:

ملكٌ إذا ازدحم الملوك بمَوردٍ ... ونحاه لا يَرِدون حتى يصدُرا
أندَى على الأكباد من قطر الندَى ... وألذُّ في الأجفان من سِنَة الكَرَى
قدّاحُ زند المجد لا ينفكّ من ... نار الوَغَى إلاّ إلى نار القِرَى
يختار أن يهب الخريدةَ كاعباً ... والطِرفَ أجردَ والحسامَ مجوهرا
لا خلقَ أقرأُ من شفار سيوفه ... إن أنت شبّهتَ المواكب أسطُرا
ماضٍ وصدر الرمح يكهم[2] والظُبَى ... تنبو وأيدي الخيل تعثر بالبَرَى
أيقنتُ أنّي من ذَراه بجنّة ... لمّا سقاني من نداه الكَوْثَرا
وعلمتُ حقاً أن رَبْعي مُخصِبٌ ... لمّا سألتُ به الغمام المُمطِرا
أثمرتَ رمحك من رؤوس كُماتهم ... لمّا رأيتَ الغصن يُعشَق مُثِمرا

منها [الكامل]:

نمّقتُها وشياً بذكرك مُذهَباً ... وفتقتُها مسكاً بحمدك أذْفَرا
فلئن وجدتَ نسيم حمدي عاطراً ... فلقد وجدتُ نسيم برّك أعطرا

وقال أيضاً يمدح المعتمد ويذكر فتح ابنه قَرمُونة [الطويل]:

نوالٌ كما اخضرّ العذار وفتكةٌ ... كما خجلتْ من دونه صفحة الخدّ
جنيتَ ثمار الصبر طيّبة الجنَى ... ولا شجرٌ غير المثقّفة المُلدِ

---

(١) وقد تقدمت قصيدة لابن دقيق في ترجمته رقم (١٧٤٣) صفحة (١٤٢) من نفس البحر والقافية، وكأنَّ القصيدة واحدة، ولابن الفارض قصيدة من نفس البحر والقافية، وأوّلها:
زدني بفرط الحبِّ فيك تحيُّرا ... وارحم حشىً بلظى هواك تسعَّرا
(٢) رواية «القلائد» (٨٣)، و«نفح الطيب» (١/ ٤٣٤)، والأصل: يكرم.

وقلّدتَ أجياد الشَرَى رائق الحُلَى ولا دُرَرٌ غير المطهَّمة الجُردِ
بكلّ فتًى عاري الأشاجع لابسٍ إلى غمرات الموت مُحكَمة السَردِ

منها في ذكر ابنه [الطويل]:

ببدرٍ ولكن من مطالعه الوغَى وليثٍ ولكن من بَراثنه الهندي
ورُبّ ظلامٍ سار فيه إلى العِدَى ولا نجمَ إلاّ ما تطلّع من غِمْدِ
أطَلَّ على قَرمُونةٍ متبلّجاً مع الصبح حتى قلتُ كانا على وَعدِ
فأرملها بالسيف ثم أعارها من النار أثوابَ الحِداد على الفقدِ
فيا حُسنَ ذاك السيفِ في راحة الهُدَى ويا بَردَ تلك النارِ في كبد المجدِ
هنيئاً ببكرٍ في الفتوح افترعتَها وما قبضتْ غير المنيّة في النَقدِ

وقال من قطعة [المتقارب]:

وعاطلةٍ من ليالي الحرو ب أطلعتَ رأيك فيها قَمَرْ
فإن يُجنِك الفتح ذاك الأصيل فمن غرسِ تدبير ذاك السَحَرْ

منها [المتقارب]:

فعاقَرَ سيفُك حتى انحنَى وعربَدَ رمحك حتى انكسرْ
وكَم نُبتَ في حربهم عن عَليّ وناب عن النهروان النهرْ

وقال في فارسَيْن تطاعنا فسبق أحدهما الآخر [الكامل]:

رَوَّى ليضرب فابتدهتَ بطعنةٍ إنّ الرماح بديهة الفرسانِ

ومن شعره [الطويل]:

عليَّ وإلاّ ما بُكاء الغمائم وفيَّ وإلاّ فيمَ نوحُ الحمائِم

منها يصف وطنه [الطويل]:

كساها الحيا بُرْدَ الشبابِ فإنها بلادٌ بها عقَّ الشباب تمائمي
ذكرتُ بها عهد الصِبَى فكأنما قدحتُ بنار الشوق بين الحيازِم
لياليَ لا أَلْوي على رُشد لائمٍ عِناني ولا أَثْنيه عن غيّ هائِم
أنال سُهادي من عيون نواعسٍ وأَجْني عذابي من غصون نواعِمِ
وليلٍ لنا بالسُدّ بين معاطفٍ من النهر تنساب انسيابَ الأراقمِ
بحيث اتّخذنا الروض جاراً تزورنا هداياهُ في أيدي الرياح النواسمِ
تُبلّغنا أنفاسه فتردّها بأَعطرَ أنفاساً وأذكىَ لناسمِ
تسير إلينا ثم عنّا كأنها حواسدُ تمشي بيننا بالنمائم

وبِتْنا ولا واشٍ يحسّ كأنّنا حللنا مكان السرّ من صدر كاتمِ

وقيل[١] إن سبب اشتهار ابن حاج هو إن الوزير أبا بكر بن عمّار كان كثير الوفادة على ملوك الأندلس لا يستقرّ ببلد وكان كثير التطلّب لما يصدر عن أرباب المِهَن من الأدب الحسن فبلغه خبر ابن حاج قبل اشتهاره فمرّ على حانوته وهو آخذ في صناعة صباغه والنِيلُ على يده وقد غشاها فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأراد أن يعلم سرعةَ خاطِره فأشار إلى يده وقال [المجتث]:

كَم بين زَندٍ وزَندِ

فقال ابن حاج:

ما بين وَصْلٍ وصدٍّ

فعجب من بادرته وجذب بضَبْعه وبالغ في الإحسان إليه. ودخل ابن عمار إلى سَرقُسطة فبلغه خبر يحيى القصّاب السرقسطي فمرّ عليه وبين يديه لحمُ جزورٍ فأشار ابن عمار إلى اللحم وقال [المنسرح]:

لحمُ سِباط الخِرفان مهزولُ

فقال [المنسرح]:

يقول يا مُشترين مَهْ زوُلوا

فأعجبه ذلك وأحسن إليه. ويُنسَب إلى ابن عمار وقيل لغيره [السريع]:

غَنّى أبو الفضل فقلنا له سبحان مُخليك من الفضلِ

غناؤه حدٌّ على شُربها فاشربْ فأنت اليومَ في حلِ

ومن شعر ابن عمار رحمه الله تعالى [الطويل]:

سَل الركب إن أعطاك حاجتك الركبُ من الكاعب الحسناء تمنعها كعبُ

أحبَّك ودّاً مَن يخافك طاعةً وأعجبُ شيءٍ خيفةٌ معها حبُّ

ومنه [الكامل]:

إنّي لِممَّنْ إن دعاك لنصرتي يوماً بساطا حجّةٍ وجلادِ

أذْكَيْتُ دونك لِلعدَى حدق القنا وخصمتُ عنك بألسُن الأغمادِ

(١) انظر: «بدائع البدائة» لابن ظافر (٣٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٤١٢).

ابن عمران

١٧٦٣ - «قاضي المدينة» محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي. أبو سليمان قاضي المدينة الذي حكم بين المنصور والجمّالين من الطبقة الخامسة من أهل المدينة. أمّه أسماء بنت سلمة بن عمر بن أبي سلمة وأمّها حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وأمّها أسماء بنت زيد بن الخطاب. قضى لبني أُميّة ثم للمنصور على المدينة كان مهيباً صليباً قليل الحديث اتفقوا على صدقه وثقته وديانته وورعه ونزاهته، كان له من الولد عبد الله وعبد العزيز، لما بلغ موته سنة أربع وخمسين بعد المائة أبا جعفر قال: اليومَ استوت قريش.

١٧٦٤ - «الأنصاري الكوفي» محمد بن عمران بن أبي ليلى. الإمام الأنصاري الكوفي. روى عنه البخاري في «كتاب الأدب» وابن أبي الدنيا وغيره، وروى عنه الترمذي. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

١٧٦٥ - «الأصبهاني الشاعر» محمد بن عمران. الأصبهاني الشاعر، هو القائل [الطويل]:

سأترك هذا البابَ ما دام إذنه ... على ما أَرَى حتى يلين قليلاً
إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سُلّماً ... وجدتُ إلى ترك المزار سبيلا

أورده ابن المرزبان في «معجم الشعراء» له.

١٧٦٦ - «أبو جعفر النحوي المؤدب» محمد بن عمران بن زياد. الضبّي أبو جعفر النحوي الكوفي. كان الغالب عليه الأخبار والأدب وكان ثقة فيما ينقل، شيخاً حلواً وكان قبل أن يؤدّب المعتزّ يعلّم الصبيان فلما اتصل بالمعتزّ جعله على القضاة والفقهاء فاجتمعوا إليه يوماً فنعس ثم لما فتح عينيه قال: تهجّوا! فضحكوا. وحفّظ عبد الله بن المعتزّ سورة النازعات وقال له: إذا سألك أمير المؤمنين في أيّ سورة أنت فقل له: في السورة التي تلي عَبَسَ، فسأله أبوه فقال ذلك فقال: مَن علّمك هذا؟ قال معلّمي، فأمر له بعشرة آلاف درهم. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

١٧٦٧ - «المرزبان الكاتب» محمد بن عمران بن موسى بن عبيد. أبو عبيد الله المرزبان

١٧٦٤ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١٨٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٧).

١٧٦٥ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٨).

١٧٦٦ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٧٢).

١٧٦٧ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٢ - ١٣٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٥ - ١٣٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٥٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان =

الكاتب البغدادي العلاّمة. حدّث عن أبي القاسم البغوي وابن دُريد ونفطويه وغيرهم وكان أَخبارياً راويةً للآداب صنّف في أخبار الشعراء وفي الغزل غير أنّ كتبه أكثرها لم تكن معه مما سمعه بل بالإجازة فيقول «أخبرنا» ولا يبيّن، وكان يضع المحبرة وقنّينة النبيذ فلا يزال يكتب ويشرب، وكان معتزلياً صنّف في أخبار المعتزلة. وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وكان ثقة قال الخطيب[1]: وليس حاله عندنا الكذب وأكثر ما عيب عليه المذهب وروايته بالإجازة ولم يبيّنها. وقال العتيقي: كان معتزلياً ثقة. قال القفطي: نسبة تصانيفه تصانيف الجاحظ كان عضد الدولة مع عظمته يجتاز ببابه ويقف حتى يخرج إليه وكانت داره مجمع الفضلاء. وله «كتاب أخبار الشعراء» المُحدَثين خاصّةً كبير إلى الغاية يكون في عشرة آلاف ورقة و«أخبار النحاة» ثلاثة آلاف ورقة و«أخبار المتكلمين» ألف ورقة و«أخبار المتيَّمين» ثلاثة آلاف ورقة و«أخبار الغناء والأصوات» ثلاثة آلاف ورقة «كتاب المفيد» وهو عدّة فصول و«كتاب الشعراء الجاهليّين» و«كتاب معجم الشعراء» و«كتاب الموشّح»[2] وصف فيه ما أنكره العلماء على بعض الشعراء من العيوب «كتاب الشعر» وهو جامع لفضائله «كتاب أشعار النساء» «المقتبس في أخبار النحاة البصريّين» «المُرشِد في أخبار المتكلمين أهل العدل والتوحيد» «كتاب أشعار الجنّ» «الرياض» أَخبار المتيَّمين «كتاب الرائق»[3] أخبار المغنّين «كتاب الأزمنة» «كتاب الأنوار والثمار» «كتاب أخبار البرامكة» «كتاب المفضّل»[4] في البيان والعربية والكتابة «كتاب التهاني» «كتاب التسليم والزيارة» «كتاب التعازي» «كتاب المراثي» «كتاب المعلّى في فضائل القرآن» «كتاب تلقيح العقول» «كتاب المشرّف في حكم النبيّ ﷺ وآدابه» «كتاب أخبار من تمثّل بالأشعار» «كتاب الشُبّان والشيب» «كتاب المتوَّج في العدول وحسن السيرة» «كتاب المدبَّج في الولائم والدعوات والشراب» «كتاب الفرج القريب» «كتاب الهدايا» «كتاب المُزَخرَف في الإخوان والأصحاب» «كتاب أخبار أبي مسلم الخراساني» «كتاب الدعاء» «كتاب الأوائل» «كتاب المستظرف في الحمقَى» «كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل» «كتاب أخبار الزهّاد» «كتاب ذمّ الدنيا» «كتاب المنير في التوبة والعمل الصالح» «كتاب المواعظ وذكر الموت» «كتاب أخبار المحتضرين» «كتاب الحجّاب» «كتاب الخاتم» «كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه» «كتاب شعراء الشيعة» «أخبار شعبة بن الحجّاج» «كتاب شعر حاتم وأخباره» «أخبار عبد

= (١/ ٦٤٢ _ ٦٤٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٤٧، ١٨/ ٢٦٨ _ ٢٧٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٢٦) ط. حيدر أباد، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٦ _ ١١٧٩ _ ١٧٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٧٨)، و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا برزك (١/ ٥٣١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٤)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٥٨٨).

(١) في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٦).

(٢) في «معجم الأدباء» الموسع.

(٣) في «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٣): الوثائق.

(٤) في «معجم الأدباء» و«الفهرست»: المفصَّل.

الصمد بن المعذَّل» «أخبار ملوك كندة» «أخبار أبي تمام» «أخبار محمد بن حمزة العلوي» «كتاب أعيان الشعر في المديح والفخر والهجو» «أخبار الأجواد» وله كتب غير ذلك بدأها ولم يتمّها. قال أبو حيّان التوحيدي: حضرنا مع أبي عبيد الله المرزباني عزاءً وجلس إلى جانبه رجلٌ خراسانيّ يرجع إلى مال كثير عليه قباءٌ مبطّن له رائحة منكرة فقام المرزباني من جنبه وجلس ناحيةً وقام بقيامه من ذلك الجانب خلقٌ كثير فقيل له: أيها الشيخ ما حملك على ذلك؟ فذكر قصتّه وشرح حاله وأنشأ يقول [السريع]:

هـل لـك فـي مـالـي وأهـلـي مـعـاً   وجُـلّ مـا يـمـلـك جـيـرانِـيَـهْ
تـأخـذه نـافـلـةً جـمـلـةً   أحسِبُك الـمُـحسِن فـي شـأنِـيَـهْ
فـاذهـبْ إلـى أبـعـد مـا يُـنـتـوى   لا ردّك الله ولا مـالِـيَـهْ

ابن عمر

١٧٦٨ ـ «ابن علي بن أبي طالب» محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. من سادات بني هاشم، روى عنه الأربعة. توفي سنة أربعين ومائة أو ما دونها.

١٧٦٩ ـ «الواقدي» محمد بن عمر بن واقد. الأسلمي مولاهم المعروف بالواقدي الإمام أبو عبد الله المدني. روى عن محمد بن عجلان وابن جُريج وثور بن يزيد وأسامة بن زيد[(١)] ومعمر بن راشد وابن أبي ذئب وهشام بن الغاز وأبي بكر بن أبي سبرة وسفيان الثوري ومالك وأبي معشر وخلائق وكتب ما لا يوصف كثرةً. ولد سنة تسع وعشرين ومائة وهو مع عظمته في العلم ضعيف. قال ابن حنبل: لم ندفع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان[(٢)] عن أمّ سلمة عن النبي ﷺ: «أفعمياوان أنتما»[(٣)]، فجاء بشيء لا حيلة فيه وهذا لم يروه غير يونس. ولي القضاء أربع سنين ببغداد للمأمون وكان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح والأحكام واختلاف الناس. توفي ببغداد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين. وروى عنه ابن ماجه وكان يقلِب الأسانيد ويأتي بمتن واحد. وله ترجمة طويلة في تاريخ ابن عساكر وحاصِلُ الأمر أنه مُجَمعٌ على ضعفه وأجوَدُ الروايات عنه رواية ابن سعد في «الطبقات». كان

١٧٦٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٢٤٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٣)، و«وميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٢٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٦١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٤).

١٧٦٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٨ ـ ٩٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٧/ ٧٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣ ـ ٢١ ـ ٩٦ ـ ٩٧)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٠ ـ ٦٤١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٣٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٧٧ ـ ٢٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٦٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٤)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٣٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦٠ ـ ١٢٣٧ ـ ١٢٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٥٦ ـ ١٥٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٧٠ ـ ١٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(١) أسامة بن زيد هذا هو أحد العلماء التابعين غير أسامة بن زيد الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(٢) هو مولى أم سلمة، ومكاتبها.

(٣) نقل الخطيب هذا الحديث برمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧). والحديث رواه أبو داود في «سننه» رقم (٤١٠٩) (ج ٤/ص ٤٢٦) تحقيق عوّامة، والترمذي في «سننه» رقم (٢٧٧٨) (ج ٥/ ص ١٠٢)، والنسائي في «عشرة النساء» من الكبرى رقم (٣٥٩).

يقول: ما من أحد إلا وكتبه أكثرُ من حفظه وحفظي أكثر من كتبي. ويقال إنه حمل كتبه على مائة وعشرين وِقْراً. ويقال إن المأمون قال له: لا بدّ أن تصلّي غداً بالناس الجمعة، فقال: والله ما أحفظُ سورة الجمعة، قال: أنا أحفّظك، فجعل يلقّنه السورة حتى يبلغ النصف منها فإذا حفظه ابتدأ بالنصف الثاني فإذا حفظ الثاني نسي الأول فأتعب المأمون ونعس فقال لعلي بن صالح: حفِّظه أنت، قال علي: فلم يحفظ واستيقظ المأمون ولم يحفظ فقال المأمون: هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التنزيل اذهبْ فصَلِّ بهم واقرأْ أيّ سورة أردتَ. قال الواقدي: صار إليّ من السلطان ستمائة ألف درهم ما وجبتْ عليّ فيها زكاةٌ، ومات وهو على القضاء وليس له كفنٌ فبعث المأمون بأكفانه. روى عنه بشر الحافي أنه سمعه يقول: ما يُكتَب للحُمَّى: يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت طاهر على واحدة منهنّ «جهنّم غَرْثَى»[1] وعلى الأخرى «جهنّم عَطْشَى» وعلى الأخرى «جهنّم مقرورة» ثم تُجعَل في خرقة وتُشَدّ على عضد المحموم الأيسر، قال الواقدي المذكور: جرّبتُه فوجدته نافعاً، قال ابن خلكان: نقل هذه الحكاية أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشر الحافي وله «كتاب التاريخ والمغازي والمبعث» «كتاب أخبار مكة» «كتاب الطبقات» «كتاب فتوح الشام» «كتاب فتوح العراق» «كتاب الجمل» «كتاب مقتل الحسين» «أزواج النبيّ ﷺ» «الردّة والدار» «حروب الأوس والخزرج» «أمراء الحبشة والفيل» «وفاة النبيّ ﷺ» «كتب المناكح» «السقيفة وبيعة أبي بكر» «ذكر الأذان» «سيرة أبي بكر ووفاته» «الترغيب في علم المغازي[2] وغلَط الرجال» «تداعي قريش والأنصار في القطائع ووضع عمر الدواوين» «مولد الحسن والحسين ومقتله» «ضرب الدنانير» «تاريخ الفقهاء» «التاريخ الكبير» «الآداب» «غلَط الحديث» «السنة والجماعة وذمّ الهوى وترك الخروج في الفتن» «اختلاف أهل المدينة والكوفة في أبواب الفقه». قال المفضّل بن غسّان عن أبيه قال: صلّيتُ خلف الواقدي صلاة الجمعة فقرأ: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ**﴾ [الأعلى: ١٨ ـ ١٩] صُحُفِ عيسى وموسى.

١٧٧٠ ـ «المقدمي البصري» محمد بن عمر بن علي بن عطاء. المقدّمي البصري، روى عنه الأربعة وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة خمسين ومائتين أو ما قبلها.

١٧٧١ ـ «الحافظ الجعابي» محمد بن عمر بن محمد بن سلم. أبو بكر الجعابي بالجيم والعين المهملة وبعد الألف باء موحدة التميمي البغدادي الحافظ قاضي الموصل. صحب ابن

---

(١) غرثى: يعني جائعة.

(٢) في «الفهرست»، و«معجم الأدباء»: القرآن.

١٧٧٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٩٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٣٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٦١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٤).

١٧٧١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٣٨)، و«الفهرست» للطوسي (١٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧).

عُقدة وسمع كثيراً وصنّف الأبواب والشيوخ والتاريخ وتشيُّعه مشهور. روى عنه الدارقطني وغيره وكان يفضل الحفّاظ بأنه كان يسوق الألفاظ من المتون على ما هي عليه وأكثر الحفّاظ يتسمّحون في ذلك. وكان إماماً في المعرفة بعلل الحديث وثقات الرجال ومواليدهم ووفياتهم وما يُطعَن به على كلّ واحد منهم ولم يبق في زمانه من يتقدّمه في الدنيا. قال السلمي: سألت عنه الدارقطني فقال: خلّط، وذكر مذهبه في التشيّع. وكذا ذكر الحاكم عن الدارقطني وذكر عنه قال: قال لي الثقة من أصحابنا ممن كان يعاشر الجعابي: إنه كان نائماً فكُتِبَ على رجله فكنتُ أراه ثلاثة أيام لم يمسّه بالماء. ولما مات أوصى أن تُحرَق كتبه فأحرقت وفيها كتب الناس. وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. وأورد له الخطيب من شعره قوله [الخفيف]:

يا خليليّ جنّباني الرحيقا ... إنّني لستُ للرحيق مُطيقا
غير أنّي وجدتُ للكأس ناراً ... تُلهِبُ الجسم والمزاج الرقيقا

وقوله [الخفيف]:

وإذا جُدتَ للصديق بوعدٍ ... فصِلِ الوعد بالفَعال الجميلِ
ليس في وعد ذي السماحة مطلٌ ... إنما المطل في وعود البخيلِ

١٧٧٢ - «ابن دوست اللغوي» محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن دُوسَتْ العلاّف. أبو بكر اللغوي النحوي من أولاد المحدّثين. كان أحد النحاة الأدباء يحفظ اللغة ويتقن العربية، قرأ عليه الخطيب أبو زكرياء التبريزي الأدب، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة والعفة، سمع الحديث من أبي علي الحسن بن شاذان وأبي القاسم علي السمسار، وروى عنه أبو علي أحمد بن محمد البرداني. توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

اذا شئتَ أن تبلو مودّةَ صاحبٍ ... بواطِنُه مطويّةٌ عن ظواهِره
فقِسْ ما بعينيه إلى ما بقلبه ... تَجِدْ خطراتٍ من خفيّ سرائرِه
فكلّ خليل ماذقٍ في مناظرِهْ ... إليك دليل مُخبِرٌ عن ضمائرِه

١٧٧٣ - «ابن أميرك الحازمي» محمد بن عمر بن محمد. ابن أميرك أبو بكر الأنصاري الحازمي من أهل هراة. كان فقيهاً فاضلاً مناظراً أديباً بارعاً متديّناً، سمع بهراة أبا الفتح نصر بن أحمد الحنفي وعبد الرزّاق الماليني وأبا الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي وأبا الفتح المختار بن عبد الحميد البوشنجي وجماعةً، وبنيسابور أبا عبد الله محمداً الفراوي وإسماعيل بن أحمد القارىء وغيرهما، وبسرخس أبا المعالي خلف بن الحسن الحدّاد وأبا النصر محمد بن الشره مرد وغيرهما، وببلخ محمد بن محمد بن عبد الله البسطامي. وقدم بغداد حاجّاً وسمع بها من جماعة ثم قدمها وحجّ وعاد وحدّث. سمع منه أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع وعمر بن أحمد بن بكرون ونصر الله بن سلامة الهيتي. توفي سنة أربع وستين وخمسمائة.

١٧٧٢ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠١). ١٧٧٣ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٠).

١٧٧٤ ـ «ابن القوطية اللغوي» محمد بن عمر بن عبد العزيز. أبو بكر بن القُوطيّة هي جدّة أبي جدّه وهي سارة بنت المنذر من بنات الملوك القوطيّة الذين بإقليم الأندلس من ذريّة قوط ابن حام ـ بالقاف والطاء المهملة ـ القرطبي النحوي. سمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وأبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وسمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهما. وكان علاّمة زمانه في اللغة والعربية حافظاً للحديث والفقه والأخبار لا يُلحَق شأوه ولا يُشَقُّ غباره، وكان مضطلعاً بأخبار الأندلس مليّاً برواية سِيَر أمرائها وأحوال فقهائها وأدبائها وشعرائها يُملي ذلك عن ظهر قلبٍ وكانت كتب اللغة أكثر ما تُملَى عليه، ولم يكن بالضابط لرواية الحديث ولا الفقه ولا كانت له أصول يرجع إليها وكان الذي يُسمَع عليه من ذلك إنما يُحمَل على المعنى لا على اللفظ وكثيراً ما يُقرَأ عليه من ذلك للتصحيح لا للرواية. وصنّف كتباً مفيدة منها «كتاب تصاريف الأفعال» وهو الذي فتح الباب فجاء من بعده ابن طريف وابن القطّاع و«أفعال» الحمار(١) هي أجود ما في هذا الباب وصنّف تاريخاً للأندلس وله «المقصور والممدود» جمع فيه فأوعى حتى أعجز من يأتي بعده وفاق فيه على من تقدّمه. وكان أبو علي القالي يعظّمه كثيراً، وكان ناسكاً عابداً تزهّد أخيراً عن نظم الشعر. قال أبو يحيى بن هذيل التميمي: توجّهت إلى ضيعتي يوماً بسفح جبل قرطبة فصادفت ابن القوطية صادراً عنها وكانت له هناك ضيعة فقلت له [البسيط]:

من أين أقبلتَ يا من لا شبيهَ له ... ومن هو الشمس والدنيا له فَلَكُ

فقال [البسيط]:

من منزلٍ يُعجب النُسّاكَ خَلْوَتُه ... وفيه سترٌ عن الفُتّاك إن فتكوا

وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة. ومن شعر ابن القوطية [الكامل]:

ضحكَ الثَرَى وبدا لك استبشاره ... واخضرّ شارِبُهُ وطرّ عذارُهُ
ورَنَتْ حدائقه وآزر نَبْتُه ... وتعطّرتْ أنواره وثمارُهُ
واْهتزّ ذابلُ كلّ ماءٍ قرارَةٍ ... لمّا أتى متطلّعاً آذارُهُ
وتعمّمتْ صُلْعُ الرُبا بنباتها ... وترنّمتْ من عُجمةٍ أطيارُهُ

١٧٧٥ ـ «كاك الحنفي المقرىء» محمد بن عمر بن عبد العزيز بن طاهر. أبو بكر المقرىء

١٧٧٤ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٧١ ـ ٧٢)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٥٨ ـ ٥٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٣، ١٤٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٩).

(١) يعني كتاب «الأفعال وتصريفها» لسعيد بن محمد المعافري الحمار.

١٧٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠١).

الحنفي المعروف بكاك ـ بكافين بينهما ألف ـ من أهل بخارى. نزل بغداد مدّةً وسمع بها الحديث من جماعة وجاور بمكة سنين وكان إماماً لأصحاب أبي حنيفة بالمسجد الحرام، وكان شيخاً أديباً فاضلاً متديّناً صالحاً مكثراً من الحديث. سمع ببخارى أبا الحسن علي بن محمد بن جُذام وأبا نصر أحمد الرِيغذَمُوني وبنسف أبا بكر محمداً البلدي وبسمرقند أبا القاسم عليّاً الصيرفي الكُشاني وبنيسابور أبا نصر الورّاق وأبا علي نصر الله الخشنامي وغيرهما وبهمذان أبا منصور العجلي وببغداد أبا علي محمد بن نهبان وأبا الغنائم النرسي وغيرهما، وحدّث ببغداد وكتب عنه أبو البركات بن السقطي وروى عنه أبو القاسم محمود بن ماشاذه. توفي في طريق الحجاز سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

١٧٧٦ ـ «الفقيه ابن مازة الحنفي» محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة. أبو جعفر الفقيه الحنفي من أهل بخارى رئيسها وابن رئيسها. كان من فحول فقهائها المشهورين بالفضل والنبل وله التقدّم عند الملوك والسلاطين، قدم بغداد وحدّث عن والده، روى عنه أبو البركات محمد بن علي الأنصاري قاضي سيوط من أهل مصر مشيخته. مولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة وقُتل سنة ستين وخمسمائة.

١٧٧٧ ـ «الحافظ أبو منصور الدينوري» محمد بن عمر بن محمد. أبو منصور الدينوري الحافظ. حدّث ببغداد عن أبي الحسن محمد بن زنجويه القزويني المقرىء ومحمد بن عبد الله بن بزرج وروى عنه عبد الرزاق الأصبهاني أخو أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ في معجم شيوخه.

١٧٧٨ ـ «رئيس الطالبيين» محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي. الزيدي العلوي أبو الحسن الكوفي نزيل بغداد. كان رئيس الطالبيّين مع كثرة الضياع والمال، قبض عليه عضد الدولة وسجنه وأخذ أمواله وبقي إلى أن أطلقه شرف الدولة ولده، يقال إنه لما صادره أخذ منه ألف ألف دينار عيناً. توفي سنة تسعين وثلاثمائة. سمع أبا العباس ابن عُقدة وطبقته وروى عنه أبو العلاء الواسطي وشيوخ الخطيب. رفع أبو الحسن علي بن طاهر عامل سقي الفرات إلى شرف الدولة أن الشريف زرع في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ثمانمائة ألف جريب وأنه يستغلّ ضياعه ألفي ألف دينار وبلغ الشريف ذلك فدخل على شرف الدولة وقال: يا مولانا والله ما خاطبتُ بمولانا مَلِكاً سواك ولا قبّلتُ الأرض لملك غيرك لأنك أخرجتني من محبسي وحفظت روحي ورددت عليّ ضياعي وقد أحببت أن أجعل لك النصف مما أملك وأكتبه باسم ولدك وجميع ما بلغك عنّي صحيح، فقال له شرف الدولة: لو كان ارتفاع ملكك أضعافه كان قليلاً وقد وفّر الله مالك عليك وأغنى ولدي عنك فكن على حالك، وهرب ابن طاهر إلى مصر فلم يعد حتى مات الشريف. ولما بنى داره بالكوفة كان فيها حائطٌ عالٍ فسقط من الحائط بنّاءٌ وقام سالماً فعجب الناس وعاد البنّاء ليُصلح الحائط فقال له الشريف:

١٧٧٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٢).

١٧٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١١).

قد بلغ أهلك سقوطك وهم لا يصدّقون بسلامتك وكأني بالنوائح وقد أتين إلى بابي فاذهبْ إليهم ليطمئنُّوا ويصدّقوا أنك في عافية وارجعْ إلى عملك، فخرج البنّاء إلى أهله مسرعاً فلما بلغ عتبة الباب عثر فوقع ميّتاً.

١٧٧٩ ـ «خال الشرفي النحوي» محمد بن عمر بن عبد الوارث. أبو عبد الله القيسي القرطبي النحوي ويعرف بخال الشرفي. توفي سنة تسع وأربعمائة.

١٧٨٠ ـ «الحافظ ابن الفخار المغربي» محمد بن عمر بن يوسف. أبو عبد الله بن الفخار القرطبي المالكي الحافظ عالم الأندلس في زمانه. كان إماماً زاهداً من أهل العلم والورع ذكياً عارفاً بمذهب الأئمة وأقوال العلماء، يحفظ «المدوَّنة» جيّداً و«النوادر» لابن أبي زيد، كان يقال إنه مجاب الدعوة، وفرّ عن قرطبة لما نذرت البرابر دمه. وتوفي سنة تسع عشرة وأربعمائة.

١٧٨١ ـ «ابو الفضل الأرموي الشافعي» محمد بن عمر بن يوسف بن محمد القاضي. أبو الفضل الأرموي الفقيه الشافعي من أهل أرمية. قال ابن السمعاني: هو فقيه إمام متديّن ثقة صالح الكلام في المسائل كثير التلاوة، حدّث عنه السلفي وابن عساكر وابن السمعاني وعبد الخالق بن أسد وابن طبرزذ وتاج الدين الكندي وجماعة كثيرة، كان أسند مَن بقي ببغداذ وآخر من حدّث عنه بالسماع الفتح بن عبد السلام. توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

١٧٨٢ ـ «أبو جعفر الجرجاني» محمد بن عمر. أبو جعفر الجرجاني أحد رواة الأخبار وأيام الناس. ذكره أبو عبيد الله المرزباني في «كتاب المقتبس» في من كان ببغداد من الأدباء. من شعره [البسيط]:

إنّي لأعرضُ عن أشياءَ تؤلمني ... حتى يظنّ رجالٌ أنّ بي حُمُقا
أخشى جوابَ سفيهٍ لا حياءَ له ... فَسْلٍ يظنّ رجالٌ أنه صَدَقا

١٧٨٣ ـ «المقرىء الكاتب البغدادي» محمد بن عمر. المقرىء الكاتب من أهل الجانب الشرقي ببغداد. قال ابن النجار: رأيت له كتاباً سمّاه «تفضيل أخلاق الكلاب على من أحوَجَ إلى العتاب من أهل الزيغ والارتياب»، روى فيه عن جماعةٍ سردهم ابنُ النجار منهم أبو القاسم عبد الله البغوي.

١٧٨٤ ـ «أبو جعفر الحربي» محمد بن عمر بن سعيد. أبو جعفر الحربي. ذكره محمد بن داود بن الجرّاح في «كتاب الورقة في أخبار الشعراء» وقال: بغداديّ راوية صالح. من شعره [الطويل]:

أتيتُك مشتاقاً وجئتُ مسلِّماً ... عليك وإنّي باحتجابك عالمُ

١٧٨٠ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٠٠).

١٧٨١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٢).

١٧٨٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٧).

فـأخـبـرنـي الـبـوّاب أنّـك نـائـمٌ وأنـت إذا اسـتـيـقـظـتَ أيـضـاً فـنـائـمُ

توفي سنة أربعين ومائتين.

١٧٨٥ ـ **«الإشتيخني[1] النحوي» محمد بن عمر بن محمد بن العباس بن علي. الأديب أبو الفضل القرشي المخزومي الخالدي الإِشْتِيخَني السُغدي السمرقندي**. كان أديباً نحوياً بارعاً صالحاً خيّراً سريع الدمعة، كتب بنفسه أمالي أئمة سمرقند. توفي سنة ستين وخمسمائة أو ما دونها.

١٧٨٦ ـ **«الحافظ أبو موسى المديني» محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد. الحافظ الكبير أبو موسى بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصبهاني** صاحب التصانيف وبقيّة الأعلام. كان واسع الدائرة في معرفة الحديث وعلله وأبوابه ورجاله وفنونه لم يكن في وقته أعلم منه ولا أحفظ ولا أعلى سنداً وروى عنه جماعة من الحفّاظ. له من التصانيف الكتاب المشهور في تتمّة «معرفة الصحابة» الذي ذيّل به على أبي نُعيم يدلّ على تبحّره و«الطوالات» مجلّدان و«تتمّة الغريبَيْنْ» و«الوظائف واللطائف» و«عوالي التابعين» وعرض من حفظه «كتاب علوم الحديث» للحاكم على إسماعيل الحافظ. وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. والمديني بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف نسبةً إلى مدينة أصبهان.

١٧٨٧ ـ **«أبو نصر الأصبهاني» محمد بن عمر بن محمد. الرئيس أبو نصر الأصبهاني** كاتب الوزير نظام الملك. قال الباخرزي: ورد علينا نيسابور وكان وروده كورود الوَرد بعد انحسار بُرد البَرد. وأورد له من شعره [الوافر]:

طـويـتُ رداءَ وُدّي لا كـطـيٍّ يُـراد بـه الـبـقـاءُ عـلـى الـنـقـاءِ
ومـا ظـنّـي بـأَعـدائـي إذا مـا يـكـون كـذاك حـال الأصـدقـاءِ

ومنه [الكامل]:

شـرِّقْ وغـرِّبْ واغـتـربْ تـلـقَ الـذي تـهـوى وتـعـزز أيَّ وجـهٍ تـشـخَـصُ
وأَرَى الـمـهـانـةَ فـي الـلـزوم فـخـلِّـهِ إنّ الـمـتـاع بـأرضـه يُـسـتـرخَـصُ

ومنه [الطويل]:

١٧٨٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٤).

(١) إشتيخن: قرية من قرى صغد سمرقند وإليها يُنسب. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٦٠).

١٧٨٦ ـ «كتاب الروضتين» لأبي شامة (٢/ ٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٩ ـ ٢٠٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

١٧٨٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٩٤).

بُـلـيـتُ بـمـمـلـوكٍ إذا مـا بـعـثـتُـه لأمرٍ أُعـيـرت رِجلُـه مِشيـةَ الـنـمـلِ

بـلـيـدٌ كـأنّ الله خـالـقـنـا عَـنَـى به المَثَل المضروبَ في سورة النحلِ[١]

ومنه[الكامل]:

الـنـاس أعـداءٌ إذا جـرّبـتَـهـم لـمُـقِـلّـهـم وأَصـادِقُ الـمـتـمـوّلِ

كـالـريـح قـد تُـطفـي الـسـراجَ لـضـعـفـه وتـزيـد فـي ضـوء الـحـريـق الـمُـشـعَـلِ

١٧٨٨ ـ «الإمام حسام الدين ابن أخت صلاح الدين» محمد بن عمر بن لاجين. ابن أخت السلطان صلاح الدين الأمير حسام الدين. توفي في الليلة التي توفي فيها صاحب حماة تقي الدين المظفّر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وحزن السلطان عليهما ودُفن حسام الدين في التربة الحسامية المَنسوبة إليه من بناء والدته ستّ الشام وهي في الشامية الكبرى بظاهر دمشق وقيل اسمه عمر بن لاجين[٢].

١٧٨٩ ـ «الإمام فخر الدين الرازي» محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي. الإمام العلاّمة فريد دهره ونسيج وَحدِه فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد ابن خطيب الريّ الشافعي الأشعري.

ومنه [الكامل]:

عـلاّمـة الـعـلـمـاء والـبـحـرُ الـذي لا يـنـتـهـي ولـكـلّ بـحـرٍ سـاحِـلُ

مـا دار فـي الـحـنـك الـلـسـان وقـلّـبـتْ قـلـمـاً بـأحـسـن مـن ثـنـاه أنـامِـلُ

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة واشتغل على والده الإمام ضياء الدين وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي، وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم، وكان خوارزم شاه يأتي إليه. وكان شديد الحرص جدّاً في العلوم الشرعية والحكمة اجتمع له

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق سرّاً وجهراً هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ [النحل: ٧٥].

١٧٨٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٩٢).

(٢) أمه ست الشام بنت أيوب، كان من أكبر أعوان صلاح الدين، توفي ليلة ١٩ رمضان.

١٧٨٩ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٣ ـ ٣٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٠ ـ ٦٠٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١١٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٩١ ـ ٢٩٣)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٣٠٦ـ ٣٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٢٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٨٢ ـ ٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٧ ـ ١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٥٥ ـ ٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦١ ـ ٦٧ ـ ٨٣ ـ ٢٠٠٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٤٤٥ ـ ٤٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١ ـ ٢٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحّة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلّة والبراهين، وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق، وكان عارفاً بالأدب له شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعلّه يكون فيه مجيداً. وكان عَبل البدن ربَع القامة كبير اللحية في صورته فخامة. كانوا يقصدونه من أطراف البلاد على اختلاف مقاصدهم في العلوم وتفنّنهم فكان كلّ منهم يجد عنده النهاية فيما يرومه منه. قرأ الحكمة على المجد الجبلي والجيلي من كبار الحكماء وقرأ بعد والده على الكمال السمناني وقيل على الطَبَسي صاحب «الحائز في علم الروحاني» والله أعلم. وله تصانيف، ورُزق الإمام فخر الدين السعادة العظمى في تصانيفه وانتشرت في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب الأقدمين وكان في الوعظ باللسانَيْن مرتبةً عليا وكان يلحقه الوَجْدُ حالَ وعظِه ويحضر مجلسه أرباب المقالات والمذاهب ويسألونه ورجع بسببه خلقٌ كثير من الكرامية وغيرهم إلى مذهب السنّة وكان يلقَّب بهراة شيخ الإسلام. يقال إنه حفظ «الشامل في أصول الدين» لإمام الحرمين. قصد خوارزم وقد تمهّر فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى العقيدة فأُخرج من البلد، وقصد ما وراء النهر فجرى له أيضاً ما جرى بخوارزم، فعاد إلى الريّ وكان بها طبيبٌ حاذق له ثروة وله بنتان فزوّجهما بابني فخر الدين ومات الطبيب فاستولى على جميع نعمته ومن ثم كانت له النعمة، ولما وصل السلطان شهاب الدين الغوري صاحب غزنة بالغ في إكرامه وحصلت له أموالٌ عظيمة منه، وعاد إلى خراسان واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش وحظي عنده وأظنّه توجّه رسولاً منه إلى الهند. وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يُسبَق إليه لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم ويستدلُّ بأدلّة السبر والتقسيم فلا يشذّ منه عن تلك المسألة فرعٌ لها بها علاقة فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل، وكان ينال من الكرامية وينالون منه. نقلتُ من خطّ الفاضل علاء الدين الوداعي من تذكرته أن الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله كان يعظ الناس على عادة مشايخ العجم وأن الحنابلة كانوا يكتبون له قصصاً تتضمّن شتمه ولعنه وغير ذلك من القبيح، فاتفق أنهم رفعوا إليه يوماً قصّةً يقولون فيها إن ابنه يفسق ويزني وإن امرأته كذلك فلما قرأها قال: هذه القصّة تتضمّن أن ابني يفسق ويزني وذلك مظنّة الشباب فإنه شعبة من الجنون ونرجو من الله تعالى إصلاحه والتوبة، وأمّا امرأتي فهذا شأنِ النساء إلاَ من عصمه الله وأنا شيخ ما فيّ للنساء مستمتَعٌ هذا كُلُّهُ يُمكِن وقوعه، وأما أنا فوالله لا قلت إن البارىء سبحانه وتعالى جسمٌ ولا شبّهتُه بخلقه ولا حيّزتُه انتهى. ذكرتُ هنا ما يُحكَى من أنه رُفع لبعض الوعّاظ ممن يحسده ورقةٌ فيها: إن زوجتك تزني هي وبناتك وأولادك يفسقون ويفعلون ويصنعون، وأشياء من هذه المادة فقرأها في نفسه وقال: يا جماعةُ هذه الورقةُ فيها سبُّ أهل البيت وذمّهم آلعنوا مَن كتبها! فقال الناس كلّهم: لعنه الله. ولما توفي الإمام فخر الدين بهراة في

دار السلطنة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة كان قد أملى رسالةً على تلميذه ومصاحبه إبراهيم ابن أبي بكر بن علي الأصبهاني تدلّ على حسن عقيدته وظنّه بكرم الله تعالى ومقصده بتصانيفه والرسالة مشهورة ولولا خوف الإطالة لذكرتها ولكن منها: وأقول: ديني متابعة سيّد المرسلين، وقائد الأولين والآخرين إلى حظائر قدس ربّ العالمين، وكتابي هو القرآن العظيم وتعويلي في طلب الدين عليهما، اللّهمّ يا سامع الأصوات. ويا مجيب الدعوات، ويا مُقيل العثرات، ويا راحم العبرات، ويا قيام المحدثات والممكنات، أنا كنت حسن الظنّ بك، عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت: «أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيراً»، وأنت قلت **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾** [النمل: ٦٢]، وأنت قلت **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾** [البقرة: ١٨٦]، فهب أنّي ما جئت بشيء فأنت الغنيّ الكريم، وأنا المحتاج اللئيم، وأعلمُ أنه ليس لي أحد سواك، ولا أحد كريم سواك، ولا أحد مُحسن سواك، وأنا معترف بالزّلّة والقصور، والعيب والفتور، فلا تُخيّب رجائي، ولا تردّ دعائي، واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت، وعند الموت، وبعد الموت، وسهّل عليّ سَكَرات الموت، وخفّض عنّي نزول الموت، ولا تُضيّق عليّ سبب الآلام والأسقام فإنك أرحم الراحمين. ثم قال في آخرها: واحملوني إلى الجبل المصاقب لقرية مُزْدَاخان وادفنوني هناك وإذا وضعتموني في اللحد فاقرءوا عليّ ما تقدرون عليه من آيات القرآن العظيم ثم ردّوا عليّ التراب بالمساحي وبعد إتمام ذلك قولوا مبتهلين إلى الله مستقبلين القبلة على هيئة المساكين المحتاجين: يا كريم، يا كريم، يا عالماً بحال هذا الفقير المحتاج، أحسِنْ اليه، واعطفْ عليه، فأنت أكرم الأكرمين، وأنت أرحم الراحمين، وأنت الفعّال به وبغيره ما تشاء، فافعلْ به ما أنت أهله، فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة انتهى. قلت: ومَن وقف على هذه الألفاظ علم ما كان عليه هذا الإمام من صحّة الاعتقاد ويقين الدين واتّباع الشريعة المطهّرة [الطويل]:

صلاةٌ وتسليم وروح وراحة   عليه وممدود من الظلّ سَجْسَجُ

وأكثر شناع عليه لخصومه أنه أكثَر من إيراد الشُبَه والأدلّة للخصوم ولم يُجِب عنها بطائل. حضرت أنا والشيخ فتح الدين بن سيّد الناس رحمه الله عند الشيخ أثير الدين أبي حيّان فجاء ذكر الإمام فخر الدين فذكر ابن سيّد الناس أن ابن جُبير ذكر عنه في رحلته قال: ثم دخلت الريّ فوجدت ابن خطيبها قد التفت عن السنّة وشغلهم بكتب ابن سينا وأرسطو، فقال لي الشيخ أثير الدين فيما بيني وبينه: كان فلان شذّ عنّي الشكُّ منّي لا من الشيخ أثير الدين وأظنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول: فخر الدين وإن كان قد أكثَرَ من إيراد شُبَه الفلاسفة وملأ بها كتبه فإنه قد زلزل قواعدهم. قلت: الأمر كما قال لأنه إذا ذكر للفلاسفة أو غيرهم من خصومه شبهةً ثم أخذ في نقضها فإمّا أن يهدمها ويمحوها ويمحقها وإمّا أن يزلزل أركانها، من ذلك أنه أتى إلى شبهة الفلاسفة في أن وجود الله تعالى عين ذاته ولهم في ذلك شبهٌ وحججٌ قوية مبنية على أصولهم التي قرّروها فقال: هذا كلّه ما نعرفه ولكن نحن نعلم قَطْعاً أن الله تعالى موجود ونشكّ في ذاته ما هي فلو كان وجوده عين ذاته لما كنّا نعلم وجوده من وجهٍ ونجهله من وجهٍ إذ الشيء

لا يكون في نفسه معلوماً مجهولاً. هذا أمرٌ قطعيّ فانظر إلى هذه الحجّة ما أقواها وأوضحها وأجلاها كيف تهدم ما بنوه وتدكدك ما شيّدوه وعلّوه، وما رأيت أحداً يقول إذا عابه غير ذلك ولم يأت بشيء من عنده حتى يقول كان ينبغي أن نجيب عن كذا بكذا فيكون قد استدرك ما أهمله وأغفله والأعمال بالنيات.

ولما مات الإمام فخر الدين خلّف ثمانين ألف دينار سوى الدوابّ والعقار وغير ذلك، وخلف ولدَيْن الأكبر منهما تجنّد في حياة أبيه وخدم خوارزم شاه والآخر اشتغل ولم نعلم له ترجمة وأظنّه الذي صنّف له «الأربعين في أصول الدين»[1] لكنه قال: لأكبر أولادي محمد، والله أعلم. وكان الإمام له في أيامه صورة كبيرة وجلالة وافرة وعظمة زائدة. ذكر ابن مَسدي في معجمه عن ابن عُنين رحمه الله يقول سمعت أبا المحاسن محمد بن نصر الله بن عُنين رحمه الله يقول: كنت بخراسان في مجلس الفخر الرازي إذ أقبلت حمامةٌ يتبعها جارحٌ فسقطت في حجر الرازي وعاذت به وهو على منبره فقمت وأنشدت بديهاً [الكامل]:

يا ابنَ الكرامِ المُطعِمين إذا شَتَوا ... في كلّ مَسغَبةٍ وثلجٍ خاشفِ
والعاصمين إذا النفوس تطايرتْ ... بين الصوارم والوشيج الراعفِ
مَن نبّأ الورقاءَ أنّ محلّكم ... حرمٌ وأنك ملجأٌ للخائفِ
وافتْ إليك وقد تدانى حَتْفُهَا ... فحبَوْتَها ببقائها المستأنَفِ
ولو أنّها[2] تُحبى بمالٍ لانثنتْ ... من راحتَيْك بنائِلٍ متضاعفِ
جاءت سليمانَ الزمانِ حمامةٌ ... والموت يلمَعُ من جناحَيْ خاطفِ

فخلع عليه جبّةً كانت عليه، قال: فكان هذا سبباً لإقبال السعود عليّ وتسنّي الآمال لديّ انتهى. واقترح الإمام عليه قصيدةً في كلّ كلمة منها سينٌ فنظمها ابن عُنين وأولها [الكامل]:

مَرْسى السيادة سنّةٌ[3] سيفيّةٌ ... محروسة مسعودةُ التأسيسِ

واقترح عليه قصيدةً أخرى في كلّ كلمة منها حاء فنظمها أيضاً وأولها [الكامل]:

حيًّا محلَّ الحاجبيّة بالحِمَى ... والسفح سَيْحُ مُدَلّحٍ سحّاحِ

والقصيدتان مثبتتان في ديوانه. ومدحه بقصيدة سيّرها إليه من نيسابور منها [الكامل]:

من دوحةٍ فخريّةٍ عُمَريّةٍ ... طابتْ مغارسُ مجدِها المتأثّلِ
مكيّةِ الأنساب زاكٍ أصلُها ... وفروعُها فوق السِماك الأعزلِ
بحراً تصدَّرَ للعلوم ومَن رأى ... بحراً تصدّر قبله في محفلِ

(١) للإمام الغزالي كتاب بهذا الاسم.
(٢) قوله (ولو إنّها): همزة قطع وصلت وسهلت لضرورة الوزن.
(٣) في «الديوان» (ص ٩٦): سدَّة.

ومشمّراً في الدين يسحَبُ للتُقى والدينِ سربالَ العفاف المُسبَلِ
ماتت به بِدَعٌ تمادَى عمرها قهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الإسلامُ أرفعَ هضبةٍ ورسا سواه في الحضيض الأسفلِ
غلِطَ أمرؤٌ بأبي عليّ قاسَه هيهات قصّر عن مداه أبو علي
لو أنّ رسطاليسَ يسمع لفظةً من لفظه لعَرَتْه هزّةُ أفكَلِ
ولحارَ بطليموسُ لو لاقاه من بُرهانه في كلّ شكل مُشكلِ
فلو أنهم جُمعوا لديه تيقّنوا أنّ الفضيلة لم تكن للأوّلِ

وقال ابن عنين: حصَّلتُ ببلاد العجم من جهة فخر الدين وبجاهه نحواً من ثلاثين ألف دينار، ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في تاريخه. وحكى لي بعض الأفاضل أن بعض الملوك - أنسيتُه - سأله أن يضع له شيئاً في الأصول يقرأه فقال له: بشرط أنك تحضر إلى درسي وتقرأه عليّ، فقال: نعم وأزيدك على هذا، فوضع له «المحصَّل» قال الحاكي والعهدة عليه في ذلك: أن السلطان كان يجيء ويقف ويأخذ مَداسه يعني مداس الإمام ويحمله في كمّه ويسمع الدرس في الكتاب، قلت: إذا كان السلطان كذلك كيف لا يرغب أهل العلم ويزدادون نشاطاً ويجتهدون في طلب الغايات. وقال لي يوماً الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس: ما أعجبُ إلاّ من فخر الدين كونه وضع تفسيراً أنت من أين والتفسير من أين كما أعجبُ من تقي الدين بن تيمية كونه يردّ على فخر الدين وابن سينا، فقلت له: ما القياس صحيحاً ولا المسألتان متقابلتين لأن الإمام إذا عمل تفسيراً يحسن أن يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فينقل أقوال المفسّرين ولكن إذا أخذ الآية وذكر أدلّة الشافعية منها وأدلّة الحنفية منها وبحث بين الفريقين مَن هو الذي يجري معه في ذلك الميدان وإن كان الشيخ تقي الدين أقعد بعلم الرواية. وقلت يوماً للشيخ الإمام العلاّمة قاضي القضاة أبي الحسن علي السبكي: قال الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد ذكر تفسير الإمام: فيه كلّ شيء إلاّ التفسير، فقال قاضي القضاة: ما الأمر كذا إنما فيه مع التفسير كلّ شيء انتهى.

ومن تصانيف الإمام رحمه الله تعالى: «التفسير»[1] الذي له وهو في ستة وعشرين مجلّداً ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلّدة وهو على تجزئة الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلّداً وأكمل التفسير على المنبر إملاءً «تفسير سورة البقرة» على الوجه العقلي لا النقلي «أسرار التنزيل وأخبار التأويل» «نهاية العقول في أصول الدين» يكون في أربع مجلّدات «المطالب العالية» في الأصول أيضاً في أربعة كبار «كتاب الأربعين» في مجلّدة كبيرة «المحصَّل» مجلّدة «كتاب الخمسين» صغير «المعالم في أصول الدين والفقه» «الخلق والبعث» مجلّدة «تأسيس التقديس» مجلّدة «البيان والبرهان في الردّ على أهل الزيغ والطغيان» «المحصول في أصول الفقه» في مجلّدين «المنتخَب في أصول الفقه» مجلّدة «النهاية البهائية في المباحث القياسية» «أجوبة المسائل النجارية» «الطريقة

(١) واسم تفسيره: «مفاتح الغيب».

العلائية في الخلاف» أربع مجلّدات «شرح أسماء الله الحسنى» «إبطال القياس» «المِلَل والنحل» «المباحث العمادية في المطالب المعادية» «تحصيل الحقّ» «عيون المسائل» «إرشاد النُظّار إلى لطائف الأسرار» «فضائل الصحابة» «القضاء والقدر» «ذمّ الدنيا» «نفثة المصدور» «إحكام الأحكام» «الرياض المؤنقة» «عصمة الأنبياء» «تعجيز الفلاسفة» بالفارسي «الأخلاق» «اللطائف الغياثية» «الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية» بالفارسي عرّبها تاج الدين الأرموي «رسالة الجوهر الفرد» «الآيات البيّنات في المنطق» «ترجيح مذهب الشافعي وأخباره» «شرح أبيات الشافعي الأربعة التي أولها: وما شئتَ كان وإن لم أشأ» أظنّه «كتاب القضاء والقدر» «الزبدة» «نهاية الإيجاز» «اختصار دلائل الإعجاز» «المحرَّر في النحو» قطعة من «شرح الوجيز» «شرح المفصَّل» لم يتمّه «شرح ديوان المتنبّي» «شرح سقط الزند» «لُباب الإشارات» «شرح الإشارات» «الإشارات» له أيضاً «شرح نهج البلاغة» ولم يتمّ «الحكمة المشرقية» تكون في ثلاثة «المختصّ» تكون في مجلّدين «شرح كليات القانون» «الطبّ الكبير» ولم يتمّ «عيون الحكمة» «مصادرات إقليدس» «التشريح» ولم يتمّ «النبض» «الإختيارات السماوية» «السرّ المكتوم في علم الطلاسم والنجوم» «منتخَب درج تَنْكَلُوشا» وقيل إنه شرحها «رسالة في النبوّات» «رسالة في النفس» «مباحث الوجود» «مباحث الحدود» «رسالة في التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن». وكان الشيخ ركن الدين بن القويع يقول إنه شرح «الشفاء» لابن سينا وكان يزعم أنه كان في كتب والده بالضرب مجلد، «شرح إلهيات الشفاء» وإن كان هذا صحيحاً فأقلّ ما يكون في خمس وعشرين مجلّدة. رأيت بعضهم قد كتب على «كتاب المحصّل» الذي للإمام فخر الدين بيتين وهما [البسيط]:

محصَّلٌ في أصول الدين حاصلُه ... من بعد تحصيله أصلٌ بلا دينِ
بحرُ الضلالات والشكّ المبين وما ... فيه فأكثره وَحْيُ الشياطينِ

فكتبت تحتها من نظمي [البسيط]:

عميتَ عن فهمِ ما ضمّتْ مسائلُه ... ونورها قد تجلّى بالبراهينِ
فمِلْتَ عجزاً إلى التقليد وهو متى ... حققتَ لم تلق أمراً غيرَ مظنونِ
والناس أعداءُ ما لم يعرفوه فلا ... بِدعٌ إذا قلتَ ذا وحيُ الشياطينِ

وكتبت على كتاب له في أصول الدين [البسيط]:

علمُ الأصول بفخر الدين منتصِرٌ ... به نصول بإعجاب وإعجازِ
أضحتْ به السنّة الغرّاء واضحةً ... قد استقامت لمختارٍ ومجتازِ
له مَباحثُ كَم قد أحرقتْ شُبَهاً ... بشُهبها فمَن الزاري على الرازي

وكتبت على «كتاب الطبّ الكبير» الذي له [البسيط]:

قد كنتَ يا ابن خطيب الريّ مُعجزةً ... بذهنك المُشرق الخالي من الكدرِ
دخلتَ في كلّ علمٍ للأنام وقد ... حرّرتَه بدقيق الفكر والنظرِ

إذا انتصرتَ لرأيٍ أو لمسألةٍ تَرجّحتْ لأولي الألباب والفكرِ
وكلّ علمٍ لك الفصل المبين به فأنت حقّاً جمالُ الكُتْبِ والسِيَرِ

قال أبو علي الحسين الواسطي: سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلامٍ عاتب أهل البلد فيه [البسيط]:

المرءُ ما دام حيّاً يُستهان به ويعظم الرزءُ فيه حين يُفتقَدُ

ومن شعر الإمام فخر الدين ما أنشده ابن أبي أصيبعة قال: أنشدني بديع الدين البندهي قال: أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه [الطويل]:

فلو قنعتْ نفسي بميسور بُلغةٍ لما سبقت في المكرمات رجالَها
ولو كانت الدنيا مناسِبةً لها لما استحقرتْ نقصانها وكمالَها
ولا أرمُقُ الدنيا بعين كرامةٍ ولا أتوقَّى سوءَها واختلالَها
وذاك لأني عارفٌ بفنائها ومستيقنٌ ترحالها وانحلالَها
أرُومُ أموراً يصغر الدهرُ عندها وتستعظم الأفلاكُ طُرّاً وصالَها

ومنه [البسيط]:

أرواحُنا ليس ندري أين مذهبها وفي التراب تُوارَى هذه الجُثَثُ
كونٌ يُرَى وفسادٌ جاء يتبعه والله يعلم ما في خلقه عَبَثُ

ومنه [الطويل]:

نهايةُ إقدام العقول عقالُ وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصِلُ دنيانا رَدىً ووبالُ
ولم نستفِدْ من بحثنا طولَ دهرنا سوى أن جَمَيعاً فيه قلتُ وقالوا
وكَم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ فبادُوا جميعاً مُسرعين وزالوا
وكَم من جبالٍ قد علتْ شرفاتِها وِعالٌ فزالت والجبال جبالُ

وله قصيدة نونية طويلة سمّاها «الهادية للتقليد المؤدية إلى التوحيد» أولها [الكامل]:

يا طالب التوحيدِ والإيمانِ أبشِرْ بكلّ كرامةٍ وأمانِ
واعلَمْ بأنَّ أجلَّ أبوابِ الهُدَى تقريرُ دين الله بالبرهانِ

ورجمه الكرّامية يوماً على المنبر وزرّقوا عليه مَن سقاه السمّ والله أعلم فمات من ذلك. قال ياقوت: وجدت على ظهر كتابٍ من تصانيف فخر الدين الرازي ما صورته: قال الأديب الأَخسِيكتي [مجزوء الرمل]:

إنّ بالمشرق فينا جبل العلم ابن سينا

فـدعْ الـمـغـرب يـذكـرْ ذرّةً مـن طـور سـيـنـا

فقال السِراج [مجزوء الكامل]:

اِعْـلَـمـنْ عـلـمـاً يـقـيـنـا أنّ ربّ الـعـالَـمـيـنـا

لـو قـضـى فـي عـالـمـيـهـم خـدمـةً لـلـعـالِـمـيـنـا

خـدم الـرازيِّ فـخـراً خـدمـةَ الـعـبـدِ ابـنُ سـيـنـا

وقيل أيضاً [مجزوء الكامل]:

قـد تـركـنـا قـد نـسـيـنـا حـكـمـة الـشـيـخ ابـن سـيـنـا

حـيـن شـاهـدنـا عـيـانـاً حـكـمـة الـرازيِّ فـيـنـا

نـحـن قـد بِـعْـنَـا حـصـاةً واشـتـريـنـا طـور سـيـنـا

وقيل أيضاً [مجزوء الكامل]:

نـحـن بـالـجـهـل ابـتُـلـيـنـا نـحـن بـالـحُـمـق رُمـيـنـا

نـحـن قـضّـيـنـا زمـانـاً فـي تـصـانـيـف ابـن سـيـنـا

ثـم صِـرنـا آمِـنِـيـنَـا عـن مـقـال الـطـاعـنـيـنـا

حـيـن طـالـعـنـا كـلامـاً يُـشـبـه الـدرّ الـثـمـيـنـا

صـاغـه الـرازيُّ فـيـنـا كـامـلاً فـخـمـاً مُـبـيـنـا

ربّ فـاجـعـلْـه بـحـالِ يُـشـبـه الـروح الأمـيـنـا[1]

١٧٩٠ ـ «الجمال الكاتب المصري» محمد بن عمر المصري. الكاتب المجوّد المنعوت بالجمال. كان بارع الخطّ حسن التوقيف انتفع به جماعة كثيرة وله شعر. وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

١٧٩١ ـ «صدر الدين شيخ الشيوخ ابن حمويه» محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه. صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجُوَيْني البُحيراباذي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين وسيّره الكامل رسولاً إلى الخليفة وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

١٧٩٢ ـ «المنصور صاحب حماة» محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب. السلطان الملك

(١) وللإمام فخر الدين الرازي قصيدة في مدح النبي ﷺ مذكورة في كتاب «تنوير القلوب» للكردي (قسم العقيدة) (ص ٣٦)، وهي من (٢٨) بيتاً وأولها: (أنت الذي لولاك ما خُلق امرؤٌ كلا ولا خلق الورى لولاكا).

١٧٩١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٧).

١٧٩٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٤).

المنصور ابن الملك المظفّر تقي الدين ابن الأمير نور الدولة صاحب حماة وابن صاحبها. سمع الحديث بالإسكندرية من السلفي وكان شجاعاً يحبّ العلماء وجمع تاريخاً على السنين في عدّة مجلّدات فيه فوائد. قال شهاب الدين القوصي: قرأت عليه قطعةً من كتابه «مضمار الحقائق وسرّ الخلائق» وهو كبير نفيس يدلّ على فضله ولم يُسبَق إلى مثله وله «كتاب طبقات الشعراء» يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا مزيد عليه، وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعمّمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجّمين والكتّاب. وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة. ومن شعره [المجتث]:

زاغ ولـــو شـــاء زار ... مـــهـــفـــهـــفٌ ذو آحـــورار
مـــرنّـــح يـــســـقـــيـــنـــي ... مـــن مـــقـــلـــتَـــيْـــه الـــعُـــقـــار

ومنه [الخفيف]:

ادعُـنـي بـأسـمـهـا فـإنّـي مـجـيـبُ ... وأدرِ أَنّـي مـمّـا تُـحـبّ قـريـبُ
حـكـم الـحـبُّ أن أُذِلَّ لـديـهـا ... نـخـوة الـمـلـك والـغـرامُ عـجـيـبُ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أَرَبـــي راحٌ وريـــحـــا ... نٌ ومـــحـــبـــوب وشـــادي
والـــذي ســـاق لـــيَ الـــمـــلـــ ... ك لـــه دفـــعُ الأعـــادي

ومن شعر المنصور صاحب حماة [البسيط]:

سُحّا الدموع فإنّ القوم قد بانوا ... وأقفر الصبرُ لمّا أقفر البانُ
وأَسعِداني بدمعٍ بعد بينهمُ ... فالشأن لمّا نأوا عنّي له شانُ
لا تبعثوا في نسيم الريح نشركمُ ... فإنّني من نسيم الريح غيرانُ
سقاهم الغيثُ من قبليّ كاظمةٍ ... سحّاً وروّى ثراهم أينما كانوا

١٧٩٣ ـ «ابن اللهيب المالكي» محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن جعفر. الإمام شرف الدين أبو عبد الله الأزدي الغساني المصري المالكي المعروف بابن اللهيب. أخذ المذهب عن الإمام ظافر بن الحسين الأزدي وغيره وناظر وسمع وتصدّر بالجامع العتيق وكان بصيراً بالمذهب، ولي الوكالة السلطانية ونظر دمياط ودرّس بالصاحبية بالقاهرة وكان من الأذكياء الموصوفين وله شعر وفضائل وهو من بيت فيه جماعة فضلاء. توفي سنة سبع وعشرين وستمائة.

١٧٩٤ ـ «ابن مغايظ» محمد بن عمر بن يوسف. الإمام أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي المعروف بابن مغايظ بالغين المعجمة والظاء والمعجمة. انتقل به أبوه إلى فاس فنشأ بها وحجّ وسمع بمكة والإسكندرية، وكان إماماً صالحاً مجوّداً للقراءات عارفاً بوجوهها بصيراً

١٧٩٤ ـ طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٥).

بمذهب مالك حاذقاً بفنون العربية وله يد طولى في التفسير وتخرّج به جماعة وجلس بعد موت الشاطبي في مكانه للإقراء ونوظر عليه في «كتاب سيبويه» وجاور بالمدينة وعُرف بالفضل والصلاح وأمّ بمسجد النبي ﷺ. وقال ابن الطيلسان: توفي بمصر ودفن بقرافتها سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

١٧٩٥ ـ «الفخر ابن المالكي الشافعي» محمد بن عمر بن عبد الكريم. الإمام فخر الدين الحميري الدمشقي الشافعي المعروف بالفخر ابن المالكي. وُلد ظنّاً سنة ثمانين وخمسمائة وسمع من الخشوعي والقاسم بن عساكر وحنبل وابن طبرزذ، وأكثر عن المتأخرين كأبي محمد بن البُنّ وزين الأمناء، وكتب الأجزاء والطباق وخطّه مليح دقيق معلّق، وكان له بيتٌ بالمنارة الشرقية وخزانةُ كتبٍ تجاه محراب الصحابة وكان قد ولي إمامة الكلاّسة بعد الشيخ تاج الدين في السنه. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

١٧٩٦ ـ محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد. أبو عبد الله القسطلاني التوريزي المولد المكي الدار والوفاة المالكي إمام حطيم المالكية بمكة. مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة سمع من أبي حفص عمر بن محمد السهروردي وغير وحدّث بمكة وكان شيخاً عالماً صالحاً وله نظم. ودُفن لما توفي بالمَعْلَى سنة ثلاث وستين وستمائة.

١٧٩٧ ـ «ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي» محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله. أبو جعفر التيمي البكري السهروردي المولد البغدادي الدار الصوفي. ولد سنة سبع وثمانين وخمسمائة سمع من أبي الفرج بن الجوزي وغيره وكان والده الشيخ شهاب الدين شيخ وقته في الطريقة وتربية المريدين. وتوفي أبو جعفر في عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة.

١٧٩٨ ـ «ابن الزقزوق» محمد بن عمر بن محمد بن علي. زين الدين الأنصاري المصري الصوفي الأديب المعروف بابن الزقزوق. مولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة سبعين وستمائة. ومن نظمه ما رواه الدمياطي في معجمه نقلته من خطّ الجزري المؤرّخ [السريع]:

مــرَّ فــقــلــنــا مــن فُــتــونٍ بــه ـ هــذا مــن فــتًــى نــابِــهِ
فــقــال بــعــض الــقــوم لــمــا رنــا لــلــبــعــض يــا قــومُ فُــتِــنّــا بــهِ

وقوله في مليح يرمي [الوافر]:

وســاهَــمَ فــي فــؤادي بــدرُ تــمٍّ فــحــاز فــؤادَ عــاشــقــه بــســهِــمــهْ
ونــاضَــلَ مــن كــنــانــتــه فــأصــمَــى بــســهــم جــفــونِــه من قــبــل ســهــمِــهْ

١٧٩٩ ـ «خطيب كفربطنا» محمد بن عمر بن عبد الملك. الخطيب جمال الدين أبو البركات الدينوري الصوفي الشافعي خطيب كَفْرَبَطْنا. ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة بالدينور وقدم مع والده وسكن سفح قاسيون ونسخ الأجزاء وروى وكان له أصحاب يعتقدون فيه وروى عنه البرزالي وابن الخبّاز وابن العطّار. وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة.

١٨٠٠ ـ **«الشريف الداعي المقرىء» محمد بن عمر بن أبي القاسم. الشريف أبو عبد الله الداعي الرشيدي الهاشمي المقرىء** شيخ القرّاء بالعراق ومُسنِد الآفاق كان أحد من عُني بهذا الشأن. قرأ العربية على أبي بكر ابن الباقلاني(١) وأبي يعقوب المبارك بن المبارك الحدّاد وعُمِّر دهراً وجلس للإقراء ببغداد، وقرأ عليه القراءات الموفّق عبد الله بن مظفّر بن علاّن اليعقوبي وأجاز لابن خروف بخطّ شديد الإضطراب، وروى عنه إذناً برهان الدين الجعبري شيخ الحرم ببلد الخليل عليه السلام. وتوفي سنة خمس وستين وستمائة.

١٨٠١ ـ **«ابن شرف الدين ابن الفارض» محمد بن عمر بن علي بن مُرشد. كمال الدين أبو حامد ابن الشيخ شرف الدين ابن الفارض.** سمع من أبيه ومن ابن رواج وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو روح وجماعة وكتب عنه المصريون والبرزالي. وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

١٨٠٢ ـ **«الصاحب جمال الدين بن العديم» محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة. الصاحب العالم البارع جمال الدين أبو غانم ابن الصاحب كمال الدين بن العديم العُقيلي الحلبي الحنفي الكاتب.** حضر على الحافظ أبي عبد الله البرزالي وسمع من أبي رواحة وابن قُميرة وابن خليل وجماعة بحلب، ورحل به والده قبل الخمسين مع الدمياطي إلى بغداد وأسمعه من شيوخها وطلع من أذكياء العالم تأدّب وشارك في الفضائل وبرع في كتابة المنسوب، وسكن حماة وحدّث بها، ومشى السلطان الملك المظّفر ومن دونه في جنازته وهو والد القاضي نجم الدين عمر ودُفن بتربته بعقبة نقيرين(٢) سنة خمس وتسعين وستمائة.

١٨٠٣ ـ **«ابن العقادة الحنفي» محمد بن عمر بن حافظ بن خليفة بن حفاظ. أبو عبد الله بن أبي الخطاب السعدي الحموي الحنفي المعروف بابن العقادة.** درس بمدرسة طمان(٣) بحلب وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة. قال الصاحب كمال الدين بن العديم: كتب إليّ يعتذر من انقطاعه عنّي من أبيات [الكامل]:

عندي مريضٌ قد تمادَى ضعفُه ... متضاعفاً وتورّمتْ أقدامُهُ
طال القيام به فيا عجباً لمن ... ورمتْ قوائمه وطال قيامُهُ
غُصنٌ ذَوِي غضُّ الشباب كأنما ... مرّ النسيم به فمال قَوامُهُ
فلأجل ذلك ما انقطتُ وقد بدا ... عُذري وأمري في يديك زمامُهُ

١٨٠٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٨).
(١) هو عبد الله بن منصور ابن الباقلاني. انظر: «طبقات القراء» (١/ ٤٦٠).
١٨٠٢ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٨)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٣٠).
(٢) نقيرين: ضاحية من ضواحي حلب مشهورة.
(٣) أنشأها الأمير حسام الدين طمان. انظر: «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٣٤١).

ووالده الإمام المشهور توفي بحماة سنة عشر وستمائة. ونظم «مختصر القُدُوري» أرجوزة في مجلّدة.

١٨٠٤ ـ **«الشيخ صدر الدين» محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد. الشيخ الإمام العالم العلاّمة ذو الفنون البارع صدر الدين بن المرحّل ويعرف في الشام بابن وكيل بيت المال المصريُّ الأصل العثماني الشافعي** أحد الأعلام وفريد أعاجيب الزمان في الذكاء والحافظة والذاكرة [البسيط].

كَم مُقفَلٍ ضلَّ فيه العقل فانفرجتْ ... أرجاؤه لِحِجاه عن معانيهِ
يُفتي فيروي غليل الدين من حَصَرٍ ... أدناه نقلاً وقد شطّتْ مَراميهِ
ومؤنق قد سقاه غيثُ فِطْنته ... مُزناً أيادي رياح الفكر تَمريه

ولد في شوال سنة خمس وستين بدمياط وتوفي بالقاهرة ودفن عند الشافعي سنة ست عشرة وسبعمائة. رثاه جماعة في الشام ومصر وحصل التأسّف عليه، وقال الشيخ الإمام تقي الدين بن تيمية لما بلغته وفاته: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين. أنشدني من لفظه لنفسه القاضي شمس الدين محمد بن داود ابن الحافظ ناظر جيش صفد [السريع]:

ما مات صدر الدين لكنّه ... لمّا عدا جوهرةً فاخِرَه
لم تعرف الدنيا له قيمةً ... فعجّل السيرَ إلى الآخِرَه

وهو مأخوذ من قول القائل [البسيط]:

قد كان صاحب هذا القبر جوهرةً ... غرّاءَ قد صاغها الباري من النُطَفِ
عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردّها غيرةً منه إلى الصَدَفِ

نشأ بدمشق وتفقّه بوالده وبالشيخ شرف الدين المقدسي وأخذ الأصول عن صفي الدين الهندي وسمع من القاسم الإربلي والمسلّم بن علاّن وجماعة، وكان له عدّة محفوظات قيل إنه حفظ «المفصَّل» في مائة يوم ويوم «والمقامات الحريرية» في خمسين يوماً و«ديوان المتنبّي» على ما قيل في جمعة واحدة، وكان من أذكياء زمانه فصيحاً مناظراً لم يكن أحد من الشافعية يقوم بمناظرة الشيخ تقي الدين بن تيمية غيره، ناظره يوماً في الكلاّسة فاضطرّ الكلام الشيخ تقي الدين إلى أحد الحاضرين وقال له: هذا الذي أقوله ما هو الصواب؟ فأنشده صدر الدين [البسيط]:

إنّ انتصارك بالأجفان من عجبٍ ... وهل رأى الناس منصوراً بمُنكسرِ

١٨٠٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٢٣ ـ ٢٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١١٥ ـ ١٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٧ ـ ٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩ ـ ١٠٠ ـ ١١٠٩)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٠ ـ ٤١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٣).

وجرت بينهما مناظرات عديدة في غير موضع. وتخرّج به الأصحاب والطلبة وكان بارعاً في العقليات وأمّا الفقه وأصول الفقه فكانا قد بقيا له طباعاً لا يتكلفهما، أفتى ودرّس وبَعُدَ صيته، ولي مشيخةَ دار الحديث الأشرفية سبع سنين وجرت له أمور وتنقّلات وكان مع اشتغاله يتنزّه ويعاشر ونادم الأفرم نائب دمشق ثم توجّه إلى مصر وقام بها إلى أن عاد السلطان من الكرك في سنة تسع وسبعمائة، فجاء بعد ما خلص من واقعة الجاشنكير فإنه نُسب إلي منها أشياء وعزم الصاحب فخر الدين بن الخليلي على القبض عليه تقرّباً إلى خاطر السلطان فلما أحسّ بذلك فرّ إلى السلطان على طريق البدرية ودخل على السلطان وهو بالرمل فعفا عنه السلطان وجاء إلى دمشق. فعُمل عليه زمانَ قَراسُنقر وتوجّه إلى حلب وأقرأ بها ودرّس وأقبل عليه الحلبّيون إقبالاً زائداً وعاشرهم وخالطهم، قال: وصلني من مكارمات الحلبيّين في مدّة عشرة أشهر فوق الأربعين ألف درهم، وأقبل عليه نائبها أَسندمُر. وكان محفوظاً لم يقع بينه وبين أحد من الكبار إلا وعاد من أحبّ الناس فيه، وكان حسن الشكل تامّ الخلق حسن البزّة حلو المجالسة طيّب المفاكهة وعنده كرمٌ مفرطٌ كلّ ما يحصل له ينفقه على خلطائه وخلصائه بنفسٍ متسعةٍ ملوكيةٍ وكان يتردد إلى الصلحاء ويلتمس دعاءهم ويطلب بركتهم. أخبرني من لفظه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن العسجدي الشافعي قال: كنت معه وكانت ليلة عيدٍ فوقف له فقيرٌ وقال: شيء ٣ فالتفت إليّ وقال: أيش معك؟ فقلت؟ مائتا درهم، فقال: أدفعها إلى هذا الفقير، فقلت له: يا سيّدي الليلة العيد وما معنا نفقةُ غدٍ، فقال: أمض إلى القاضي كريم الدين الكبير وقل له: الشيخ يهنّئك بهذا العيد، فلما رآني كريم الدين قال: كأنّ الشيخ يعوز نفقةً في هذا العيد، ودفع إليّ ألفي درهم للشيخ وثلاثمائة درهم لي، فلما حضرتُ إلى الشيخ وعرّفته ذلك قال: صدق رسول الله ﷺ: «الحسنةُ بعشرةٍ» مائتان بألفين. وحكى لي عنه غير واحد ممن كان يختصّ به مكارم كثيرةً ولطفاً زائداً وحُسن عِشرةٍ، وأما أوائل عشرته فما كان لها نظير لكنه ربما يحصل عنده مللٌ في آخر الحال حتى قال فيه القائل [الوافر]:

وداد ابن الوكيل له شبيهٌ بلبّادين جلّقَ في المسالِكْ
فأوّله حليٌّ ثم طيبٌ وآخره زجاجٌ مع لَوالِكْ

وشعره الجيّد منه مليحٌ إلى الغاية وربما يقع فيه اللحن الخفيّ وكان ينظم الشعر والمخمّس والدوبيت والموشّح والزجل وغير ذلك من أنواع النظم ويأتي فيه على اختلاف الأنواع بالمحاسن. ومن تصانيفه ما جمعه في سَفينةٍ سمّاه «الأشباه والنظائر في الفقه» يقال إنه شيء غريب، وعمل مجلّدةً في السؤال الذي حضر من عند أَسندمُر نائب طرابلس في الفرق بين الملك والنبيّ والشهيد والوليّ والعالم. ولما كان بحلب حضر الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب السلطان أظنّه متوجّهاً إلى مُهَنّا بن عيسى فاجتمع به هناك وقدّم له رَبعةً عظيمةً كان قد وهبها له أسندمر نائب حلب فقال: هذه ما تصلح إلا لمولانا السلطان، ووعده بطلبه إلى الديار المصرية

ووَفَى له بوعده وطُلب إلى مصر ولم يزل بها في وجاهة وحرمة إلى أن توفي رحمه الله. وجهّزه السلطان رسولاً إلى مُهَنّا مع الأمير علاء الدين الطُنبُغا الحاجب فقال الشيخ: إنه حصل لي تلك السفرةَ ثلاثون ألف درهم. ومن شعره قصيدة بائية أولها [البسيط]:

ليذهبوا في ملامي أيّةَ ذهبوا ... في الخمر لا فضّةٌ تبقى ولا ذهبُ
لا تأسفنّ على مالٍ تمزّقه ... أيدي سُقاة الطِلا والخُرَّد العُرُبُ
فما كسَوا راحتي من راحها حللاً ... إلاّ وعرَّوا فؤادي الهمَّ واستلبوا
راحٌ بها راحتي في راحتي حصلتْ ... فتمَّ عُجبي بها وأزداد لي العَجَبُ
أن ينبع الدُرُّ من حلوٍ مذاقتُه ... والتبر منسبكٌ في الكأس منسكبُ
وليست الكيميا في غيرها وُجدت ... وكلّ ما قيل في أبوابها كَذِبُ
قيراطُ خمرٍ على القنطار من حَزَنٍ ... يعيد ذلك أفراحاً وينقلِبُ
عَناصِرٌ أربعٌ في الكأس قد جُمعتْ ... وفوقها الفلك السيّار والشُهُبُ
ماءٌ ونارٌ هواءٌ أرضُها قَدَحٌ ... وطَوفها فلكٌ والأنجم الحَبَبُ
ما الكأس عندي بأطراف الأنامل بل ... بالخمس تُقبَض لا يحلو لها الهربُ
شجحتُ بالماء منها الرأس مُوضحةً ... فحين أعقِلُها بالخمس لا عجبُ

قلت: لو لم يقل الشيخ صدر الدين من الشعر إلاّ هذا البيت لكان قد أتى بشيء غريب نهايةً في البديع لقد غاص فيه على المعنى ودقّ تخيُّله فيه [البسي]:

وما تركتُ بها الخمس التي وجبتْ ... وإن رأوا تركها من بعض ما يَجِبُ
وإن أُقطّب وجهي حين تبسِمُ لي ... فعند بسط الموالي يُحفَظ الأدب

هذا البيت أيضاً بديع المعنى دقيقة وقد اعتذر عن تقطيبه بأحسن عُذرٍ وأوضحه عمّا أشار إليه الشعراء في ذلك وقبّحوا فعله مثل قول ابن أبي الحديد [مجزوء الكامل]:

بالراح رَحْ فهي المُنَى ... وعلى جماع الكأس كُسْ
لا تلقَها إلاّ ببِشْـ ... ـرك فالقطوبُ من الدَنَسْ
ما أنصفَ الصهباءَ مَن ... ضحكتْ إليه وقد عَبَسْ
وإذا سكرتُ فَغَنّ لي ... ذهب الرقادُ فما يُحَسْ

وما أحسنَ قول ابن رشيق القيرواني [الوافر]:

أُحبّ أخي وإن أعرضتُ عنه ... وقلَّ على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيبُ راضٍ ... كما قطّبتُ في وجه المُدامِ

وتتمّة أبيات صدر الدين [البسيط]:

عاطيتُها من بنات الترك عاطيةً — لحاظُها للأُسود الغُلب قد غلبوا
هيفاءُ جاريةٌ للراح ساقيةٌ — من فوق ساقية تجري وتنسكبُ
من وجهها وتَثنّيها وقامتها — تخشَى الأهلّةُ والقضبان والكُتبُ
يا قلبُ أردافُها مهما مررتَ بها — قِفْ لي عليها وقل: لي هذه الكُثُبُ
وإن مررتَ بشعر فوق قامتها — بالله قل لي: كيف البانُ والعَذَبُ
تريك وجنتُها ما في زجاجتها — لكن مذاقته للريق تنتسبُ
تحكي الثنايا الذي أبدَتْه من حَبَبٍ — لقد حكيتَ ولكن فاتك الشَنَبُ

في هذه الأبيات تضمين أعجاز أبيات من قصيدة ابن الخيمي الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى. وقال أيضاً [الطويل]:

سرى وستور الهمّ بالكأس تُهتَكُ — وساكِنُ وجدي بالغناء يحرَّكُ
فعاطيتُه كأساً فحيَّى بفضلها — ومازَجَ ذاك الفضلَ ريقٌ ممسَّكُ
أرقتُ دم الراووق حلاً لأنني — رأيتُ صليباً فوقه فهو مُشرِكُ
وسالت دموع العين منه وكلّما — بكى بالدما ممّا جرى مه أضحَكُ
وزوّجتُ بنت الكرم بابن غمامةٍ — فصحّ على التعليق والشرطُ أملَكُ

وهذه القصيدة والتي قبلها حذفتُ منهما جملةً لأنّ هذا خلاصة ما فيهما. وقال [السريع]:

وعارضٍ قد لام في عارضٍ — وطاعنٍ يطعن في سِنّهِ
وقال لي: قد طلعتْ ذقنه — فقلتُ: لا أفكرُ في ذقنهِ

وقال وهو في غاية الحسن [مجزوء الخفيف]:

شَبَّ وجدي بشائبٍ — من سَنا البدر أوجَهُ
كلّما شاب ينحني — بيّض الله وجهَهُ

وقال [الطويل]:

ولمّا جلا فصل الربيع محاسناً — وصفّق ماء النهر إذ غرّد القُمري
أتاه النسيم الرطب رقّص دَوحَهُ — فنقّط وجهَ الماء بالذهب المصري

وقال [الكامل]:

عيَّرْتَني بالسُقم طرفُك مُشبهي — وكذاك خَصْرُك مصل جسمي ناحلا
وأراك تشمَتُ إذ أتيتُك سائلاً — لا بدّ أن يأتي عذارُك سائلا

وقال في مليح به يَرقان [مخلع البسيط]:

رأيتُ في طرفه اصفرارا — سبا فؤادي فقلتُ مهلا

أيــا مــلــيــكَ الأنــام حُــســنــاً الــعــفــوَ من ســيــفــك الــمــحــلّــى

قلت: وهذا مثل قول الوداعي [الخفيف]:

قــال قــومٌ: قــد شــانــه يَــرَقــانٌ قــلــتُ: أخــطــأتــم وحــاشــى وكَــلاّ
إنــمّــا الــخــدّ والــلــواحــظ مــنــه مُــصــحَــفٌ مُــذهَــبٌ وســيــف مُــحَــلّــى

وقال [الكامل]:

أقصَى مُنَاي أن أَمُرّ على الحِمَى ويــلــوح نَــور ريــاضــه فــيــفــوحُ
حتى أرِي سُحُبَ الحمى كيف البُكا وأُعــلّــم الــورقــاءَ كــيــف تــنــوحُ

وقال أيضاً [الوافر]:

بــعــيــشــك خــلّ عــاذلــتــي تَــلُــمْــنــي ومــنــهــا فــي مــلامــتــهــا وَمَــنّــي
فإن نــجــحــتْ فــلا نــجــحــتْ طــريــقــي وأدركــتُ الــمــنــيّــة لا الــتــمــنّــي
وإن خــابــتْ فــلا خــابــتْ طــريــقــي وإن كــان الــهــوى ثــانــيــه عــنّــي
فــيــا غُــصــن الــنــقــا ويُــحِــلّ قــدراً قــوامُــك أن أُشــبّــهــه بُــغــصــنِ
لــحــاظُــك بــالــمــهــا فــتــكــتْ عــنــاداً ولا تــســألْ عــن الــظــبــي الأَغَــنِّ
وعِــطــفُــك قــد كــســا الأغــصــان وجــداً فــمــالــت بــالــهــوى لا بــالــتــثــنّــي
ورقّــتْ وُرقــهــا فــبــكــت عــلــيــهــا وفــي الأفــنــان أبــدتْ كــلّ فَــنِّ
وقــد طــارحــتُــهــا شــجــنــاً فــلــمّــا بــكــيــتُ صــبــابــةً أخــذتْ تُــغــنّــي

وقال أيضاً [الرجز]:

يــا لــيــلــةً فــيــهــا الأمــانُ والــمُــنَــى وكــلّ مــا أطــلُــبُــه تَــهَــيّــا
لا تــقــصــري فــالــصــبــح قــد شــربــتُــه مُــدامــةً عــنــقــودُهــا الــثــريّــا

وقال أيضاً [الكامل]:

تــلــك الــمــعــاطــف أم غــصــون الــبــانِ لــعــبــتْ ذؤابــتــهــا عــلــى الــكــثــبــانِ
وتــضــرّجــتْ تــلــك الــخــدود فــوردُهــا قــد شــقّ قــلــب شــقــائــق الــنــعــمــانِ
ما يفعل الموت المبرّح في الورى مــا تــفــعــل الأحــداق فــي الأبــدانِ
أخــلــيــلَ قــلــبــي وهْــو يــوســف عــصــرِه قــلــبــي الــكــلــيــمَ رمــيــتَ فــي الــنــيــرانِ
قَــطَّــعْــتَّــهُ مُــذ كــان قــلــبــاً طــائــراً ودعــوتَــه فــأتــى بــغــيــر تَــوانِ
يــا نــور عــيــنــي لا أراك وهــكــذا إنــســان عــيــنــي لا يــراه عِــيــانــي

وقال أيضاً [الكامل]:

أخفيتُ حبّك عن جميع جوانحي فــوشَــتْ عــيــونــي والــوُشــاة عــيــونُ

وودِدتُ أنّ جوانحي وجوارحي ... مُقَلٌ تراك وما لهنّ جفونُ
وودِدتُ دمع الخافقَيْن لمُقلتي ... حتى عزيز الدمع فيك يهونُ
يا ليت قَيْساً في زمان صبابتي ... حتى أُريه العشق كيف يكونُ

وقال أيضاً [الكامل]:

يا وجنةً هي جنّة قد زُخرِفتْ ... وَرْداً ومن آس العذار تَخَضّرَتْ
عينٌ بنور جمال وجهِك مُتّعتْ ... وسِوَى جمالك أَبْصَرَتْ لا أبصرتْ

وقال في مليح يلقَّب بالحامض [الخفيف]:

وبديع الجمال معتدل القا ... مة كالغصن والقنا الأُملودِ
لقّبوه بحامضٍ وهْو حلوٌ ... قولَ مَن لم يصل إلى العُنقودِ

وقال أيضاً [الرجز]:

راحٌ بها الأعمَى يرى مع العمَى ... وهاك برهاناً على هذي المِدَحْ
الخمر للأقداح قلبٌ دائماً ... والحَدَق أنظرها تَجِدْ قلبَ القَدَحْ

وقال أيضاً [السريع]:

قال لي مَن أُحِبُّ والبدر يبدو ... من خلال السحاب ثم يغيبُ:
ما حكى البدر؟ قلت: وجهك لمّا ... يختفي عندما يلوح الرقيبُ

وقال أيضاً [الخفيف]:

كأنما البرق خلالَ السما ... من فوق غيمٍ ليس بالكابي
طرازُ تبرٍ في قبا أزرقٍ ... من تحته فروة سِنجابِ

وقال أيضاً [الدوبيت]:

يا غايةَ مُنيتي ويا معشوقي ... من بعدك لم أَمِلْ إلى مخلوقِ
يا خيرَ نديمٍ كان لي يؤنسني ... من بعدك صلّبتُ على الراووقِ

وقال أيضاً [الدوبيت]:

في خدّك خطٌّ مُشرفُ الصُدغ ستورْ ... والشاهد ناظرٌ على الفتك يدورْ
يا عارضه بالشرع لا تقتلني ... الشاهد فاتكٌ وذا خطّك زورْ

وقال أيضاً [المتقارب]:

تعطّفْ على مُهجةٍ ظامِيَةْ ... وتقذِفُها عَبرةٌ هامِيَهْ
فقد طال سقمي فقُل لي متى ... تجيء إلى عبدك العافِيَهْ
وأرخصتَ دمعيَ يوم النوى ... لأجل سوالفك الغالِيَهْ

فصبراً على ما قَضى لم أَقُلْ فيا ليتها كانتْ القاضِيَهْ
ونحن عبيدك ذُبنا أساً فرفقاً على رقّة الحاشِيَه
فقال بعيني أَقيك الردَى فقلتُ على عينك الواقِيَهْ
فشنّف سمعي بهذا الحديث فما ذكرتْ قُرطَها مارِيَهْ
فيا عاذلي لو دعاك الهوى لقد كنتَ تسمع يا سارِيَهْ[(١)]

وقال أيضاً [الخفيف]:

من دمي أنتِ كنتِ في أوسع الحـ لِّ ومنّي خُذي ثواب الشهادَهْ
وٱحمليني على الترائب مهلاً وٱحسبي أنّني خُيَيْط القلادَهْ

وقال أيضاً [الوافر]:

تغنّتْ في ذُرَى الأوراق وُرقٌ ففي الأفنان من طربٍ فنونُ
وكَم بسمتْ ثغور الزهر عُجباً وبالأكمام كَم رقصتْ غصون

وقال أيضاً رحمه الله تعالى [الطويل]:

وبي مَن قسا قلباً ولانَ معاطفاً إذا قلتُ أدناني يضاعف تبعيدي
أُقِرُّ برِقٍّ إذ أقول أنا له وكَم قالها أيضاً ولكن لتهديدي

قلت: من العجيب أن الباخرزي ذكر في «الدمية» ترجمة الفقيه أبي نصر عبد الوهّاب المالكي أورد فيها قول الشيخ أبي عامر الجرجاني [المتقارب]:

عذيريَ من شادنٍ أغضبوه فجرّد لي مرهفاً باتكا
وقال أنا لك يا ابن الوكيل وهل لي رجاء سوى ذلكا

أيّها الواقف أنِعم النظر في ما أوردته وتعجّبْ من هذا الاتفاق وكون صدر الدين بن الوكيل أخذ هذا المعنى الذي له في البيتين الأولين من قول الجرجاني، والجرجاني أتى بالقول بالموجب في بيتيه خفيّاً لأنه قال غضب وجرّ المرهف وقال أنا لك يا ابن الوكيل وهذا بقرينة تجريد المرهف لفظ تهديد فقلبه الجرجاني وقال بموجبه ونقله إلى التمليك، فأتى به الشيخ صدر الدين واضحاً جليّاً صريحاً ظاهراً، ومحلّ التعجّب قوله أنا لك يا ابن الوكيل كأنّ هذا المعنى قال

---

(١) قوله: (لقد كنت تسمع يا سارية) إشارة إلى كلمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فوق المنبر في المدينة المنورة في خطبة يوم الجمعة مخاطباً سارية بن زنيم في نهاوند (يا ساريةُ الجبلَ). وهذا الحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، وأبو نعيم في «دلائل النبوة»، واللالكائي في «شرح السنة»، والديرعاقولي في «فوائده»، وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء»، والخطيب في رواة مالك عن نافع عن ابن عمر قال وجّه عمر جيشاً وابن مردويه من طريق ميمون بن بهرام عن ابن عمر قال: كان عمر يخطب يوم الجمعة. وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن عمرو بن الحارث قال: بينما عمر. وقال ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٥٣): إسناده حسن وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (١٥٢) في (فصل كراماته رضي الله عنه).

أنا لك يا ابن الوكيل تنظمني فيجيء أحسن وأبين وتكون أنت أحقّ بي من الجرجاني، وهذا اتفاقٌ عجيب إلى الغاية ما مرّ بي مثله والظاهر أن الشيخ صدر الدين لما وقف على هذا المعنى تنبّه له وأخذه فكان له وهو به أحقّ وهذا المعنى قد ابتكره الجرجاني أبو عامر وترك فيه فضلةً فجاء الشيخ صدر الدين رحمه الله تعالى وجوّده ولم يبق لأحد بعده مطمح إلى زيادة ولا مطمع في إفادة وما بقي إلا اختصار ألفاظه فقط فقلت [مجزوء الخفيف]:

قال حِبّي أنا له ولكَم قلتُ سَرْمَدا
أنا للمِلْك قلتُها وهْو للغيظ هدّدا

وقال الشيخ صدر الدين [الكامل]:

غازِلْ وخُذ من نرجسٍ من لحظه منثور دمعٍ كلّهنّ نظامُ
واحذر إذا بعث السلامَ إليك من نبتِ العذارِ فإنه نمّامُ

وقال أيضاً دوبيت [الدوبيت]:

كَم قال مَعاطفي حكتْها الأَسَلُ والبيض سرقنَ ما حَوَته المُقَلُ
الآن أوامري عليهم حكمتْ البيض تُجَدّ والقنا تُعتقَلُ

وقال أيضاً [الدوبيت]:

عانقتُ وبالعناق يُشفَى الوجدُ حتى شُفي الصبّ ومات الصدُّ
من أخمصِهِ لثماً إلى وجنته حتى اشتكت القُضْب وضجّ الوردُ

وقال [الطويل]:

بكفّ الثريّا وهْي جَذْمَا تُقاسُ لي شقاق دُجىً مُدّت من الشرق للغربِ
ولو ذرعوها بالذراع لمَا انقضت فما تنقضي يا ليلُ أو ينقضي نَحبْي

وأنا شديد التعجّب منه رحمه الله فإنه لم يكن عاجزاً عن النظم الجيّد وبعد هذا كان يأخذ أشياء من قصائد ومقاطيع ويدّعيها، من ذلك أنه امتدح السلطان بقصيدة عندما فرغ القصر الأبلق من العمارة بقلعة الجبل وهي بمجموعها لابن التعاويذي أولها [البسيط]:

لولاك يا خير مَن يمشي على قَدَمِ خاب الرجاء وماتت سنّة الكرمِ

منها [البسيط]:

بنيتَ داراً قضى بالسعد طالُعها قامت لهيبتها الدنيا على قدمِ

فغيّره وقال: بنيت قصراً. وكان ينظم الشاهد شعراً على الفور إذا احتاج إليه وينشده تأييداً لما قاله وادّعاه، من ذلك ما أخبرني به قاضي القضاة العلاّمة تقي الدين أبو الحسن السبكي عمن أخبره قال: ادّعى يوماً في الطائفة المنسوبة إلى ابن كرّام أنهم الكرَامية بتخفيف الراء فقال الحاضرون: المعروف فيهم تشديد الراء، فقال: لا التخفيف والدليل عليه قول الشاعر [الكامل]:

الـفـقـه فـقـهُ أبـي حـنـيـفـة وحـده والـديـنُ ديـنُ مـحـمـد بـن كـرَامِ

انتهى. قلت: وهذا في البديهة لعلها مخترع لا يتفق ذلك لأحد غيره من حسن هذا النظم وإبرازه في هذا القالب، هكذا شاعت هذه الواقعة عن الشيخ صدر الدين في الديار المصرية وكنّا نعتقد صحّتها دهراً حتى ظفرنا بالبيت المذكور وهو من جملة بيتين من شعر المتقدمين والأول منهما [الكامل]:

إنّ الـذيـن لـجـهـلـهـم لا يـقـتـدوا فـي الـديـن بـابـن كـرَام غـيـر كِـرامِ

وكان الظفر بهذين البيتين في سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وجمع موشّحاته وسمّى الكتاب «طراز الدار» وهذا في غاية الحسن لأنه أخذ اسم كتاب ابن سناء الملك وهو «دار الطراز» فقلبه وقال «طراز الدار» لأن طراز الدار أحسن ما فيها، وكان الأدب قد امتزج بلحمه ودمه. حكى لي قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي قال: دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فقلت: كيف تجدك؟ أو: كيف حالك؟ فأنشدني [الكامل]:

ورجـعـتُ لا أدري الـطـريـق من البُـكـا رجعتْ عِداكَ الـمُـبغِـضون كـمرجعي

فكان ذلك آخر عهدي به. أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: وكان عارفاً بالطب والأدوية علماً لا علاجاً، فاتفق أن شكا إليه الأفرم سوء هضم فركّب له سَفُوفاً وأحضره، فلما استعمل منه أفرط به الإِسهال جدّاً فأمسكه مماليك الأفرم ليَقتلوه، وأُحضر أمين الدين سليمان الحكيم لمعالجة الأفرم فعالجه باستفراغ بقيّة الموادّ التي اندفعت وأعطاه أمراق الفراريج ثم أعطاه الممسكات حتى صلح حاله، فلما صلحت حاله سأل الأفرم عن الشيخ صدر الدين فأخبره المماليك ما فعلوه به فأنكر ذلك عليهم ثم أحضره وقال له: يا صدر الدين جئتَ تُروّحني غلطاً، وهو يضحك فقال له سليمان الحكيم: يا صدر الدين اشتغِل بفقهك ودع الطبّ فغلطُ المفتي يُستدرك وغلطُ الطبيب ما يستدرك، فقال له الأفرم: صدق لك لا تخاطر، ثم قال لمماليكه: مثل صدر الدين ما يُتّهم والله الذي جرى عليه منكم أصعبُ مما جرى عليّ وما أراد والله إلاّ الخير، فقبّل يده وبعث إليه الأفرم لما انصرف جملةً من الدراهم والقماش. وأخبرني أيضاً أن الشيخ تقي الدين بن تيمية كان يقول عنه: ابن الوكيل ما كان يرضى لنفسه بأن يكون في شيء إلا غايةً، ثم يعدّد أنواعاً من الخير والشرّ فيقول: في كذا كان غايةً وفي كذا كان غايةً. قال: ولما أنكر البكري استعارة البُسُط والقناديل من الجامع العمري بمصر لبعض كنائس القبط في يوم من أيام مُهمّاتهم ونُسبت هذه الفعلة إلى كريم الدين وفعل ما فعل ثم طلع إلى حضرة السلطان وكلّمه في هذا وأغلظ في القول له وكاد يجوز ذلك على السلطان لو لم يُحِلْ بعض القضاة الحاضرين على البكري وقال: ما قصّر الشيخ كالمستزري به والمستهزىء بنكيره، فحينئذ أغلظ السلطان في القول للبكري فخارت قواه وضعُف ووهن فازداد تأليبُ بعض الحاضرين عليه فأمر السلطان بقطع لسانه، فأتى الخبر إلى الشيخ صدر الدين وهو في زاوية السعودي فطلع إلى القلعة على حمارٍ فارهٍ اكتراه قصداً للسُرعة فرأى البكريَّ وقد أُخذ ليُمضَى فيه ما أُمر به فلم يملك دموعه

أن تساقطت وفاضت على خدّه وبلّت لحيته فاستمهل الشرطةَ عليه ثم إنه صعد الإيوان والسلطان جالسٌ به وتقدّم إلى السلطان بغير استئذان وهو باكٍ فقال له السلطان: خير يا صدر الدين، فزاد بكاؤه ونحيبه ولم يقدر على مجاوبة السلطان فلم يزل السلطان يرفق به ويقول له: خير ما بك، إلى أن قدر على الكلام فقال له: هذا البكري من العلماء الصلحاء وما أنكر إلا في موضع الإنكار ولكنه لم يُحسن التلطّف، فقال له السلطان: إي والله أنا أعرف هذا ما هذا إلاّ حطبة، ثم انفتح الكلام ولم يزل الشيخ صدر الدين يرفق السلطان ويلاطفه حتى قال له: خُذه ورُوح، فأخذه وانصرف، هذا كلّه والقضاة حضور وأمراء الدولة ملء الإيوان ما فيهم مَن ساعده ولا أعانه إلا أمير واحد شذّ عنّي اسمه. وحدّث عنه من كان يصحبه في خلواته أنه كان إذا فرغ مما هو فيه قام فتوضّأ ومرّغ وجهه على التراب وبكى حتى يبلّ ذقنه بالدموع ويستغفر الله ويسأله التوبة حتى قال بعضهم: لقد رأيته وقد قام من سجوده ولصق بجدار الدار كأنه اسطوانة مُلصَقة.

وللشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله تعالى ديوان موشّحات منها قوله يعارض السِراج المحّار [الدوبيت]:

ما أخجل قدّه غصونَ البانِ بين الورق إلاّ سلب المها مع الغزلانِ حُسْنَ الحدقِ
قاسُوا غلطاً مَن حاز حُسْن البَشَرِ
بالبدر يلوح في دياجي الشَعَر
لا كيد ولا كرامةٌ للقمر
الحبُّ جماله مدَى الأزمانِ معناه بقي وازداد سناً وخُصَّ بالنقصانِ بدرُ الأفقِ
الصحّة والسقام في مُقلتِه
والجنّة والجحيم في وجنته
مَن شاهده يقول من دهشته
هذا وأبيك فرّ من رِضوانِ تحت الغسق للأرض يعيذه من الشيطانِ ربُّ الفلقِ
قد أنبته الله نباتاً حسنا
وازداد على المدَى سَناءً وسَنا
مَن جاد له بروحه ما غُبِنا
قد زيّن حُسنه مع الإحسانِ حُسن الخُلقِ لو رُمتَ لحُسنه شبيهاً ثانِ لم يتّفقِ
في نرجس لحظه وزهر الثغرِ
روضٌ نضرٌ قطافه بالنظر
قد دبّج خدّه بنبت الشَعَر
فالوردُ جَواه ناعمُ الريحانِ بالظلّ سُقي والقدّ يميل ميلةَ الأغصانِ للمعتنَقِ
أحيَى وأموت في هواه كمدا

مَن مات جوىً في حبّه قد سُعِدا
يا عاذل لا أترك وجدي أبدا
لا تعذلني فكلّما تَلْحاني زادت حُرقي يستأهل مَن يهمّ بالسلوانِ ضربَ العنقِ
القدّ وطرفه قناةٌ وحسامْ
والحاجب واللحاظ قوسٌ وسهام
والثغر مع الرضاب كأسٌ ومُدام
والدرّ منظَّمٌ مع المرجانِ في فيه نقي قد رُصّعَ فوقه عقيقٌ قانِ نظمَ النسَقِ

وأمّا الموشحة التي للسراج المحّار فهي [الدوبيت]:

مُذ شِمتُ سَنا البروق من نعمانِ باتت حدقي تذكي بمسيل دمعها الهتّانِ نار الحُرَقِ
ما أومض بارق الحِمى أو خفقا
إلاّ وأجدّ لي الأسى والحرقا
هذا سببٌ لمِحْنتي قد خُلِقا
أُمسي لوميضه بقلبٍ عانِ بادي القلقِ لا أعلَمُ في الظلام ما يغشاني غير الأرقِ
أضنَى جسدي فراقُ إلفٍ نزحا
أفنَى جَلَدي ودمع عيني نزحا
كَم صحتُ وزند لوعتي قد قُدحا
لم تُبدِ يدُ السقام من جثماني غير الرمق ما أصنعُ والسلوّ منّي فانِ والوجد بقي
أهوَى قمراً حلو مذاق القُبَلِ
لم يكحل طرفه بغير الكَحَل
تُركي اللحظات بابليّ المُقَل
زاهي الوجنات زائد الإحسان حلو الخلقِ عذب الرشفات ساحر الأجفانِ ساجي الحدقِ
ماحطّ لثامه وأرخى شَعَرَهْ
أو هزّ معاطفاً رشاقاً نَضِره
إلاّ ويقول كلّ راءٍ نَظَره
هذا قمرٌ بدا بلا نقصانِ تحت الغسقِ أو شمسُ ضُحىً في غصن فَيْنانِ غضّ الورقِ
ما أبدعَ معنىً لاح في صورته
اينَاع عذاره على وجنته
لمّا سُقي الحياة من ريقته
فأعجبْ لنبات خدّه الريحانِ من حيث سُقي يُضحي ويبيت وهو في النيرانِ لم يحترقِ

والمحّار عارض بهذا قول أحمد بن حسن الموصلي وهو [الدوبيت]:

مُذ غرّدت الوُرق على الأغصانِ بين الوَرَقِ أجرتْ دمعي وفي فؤادي العاني أذكت حُرَقي
لـمّا برزتْ في الدوح تشدو وتنوحْ
أضحَى دمعي بساحة السفح سَفُوحْ
والفكر نديمي في غبوق وصبوح
قد هيّجَتِ الذي به أَضناني منه قلقي والقلب له من بعد صبري الفاني والوجد بقي
ما لاح بُريق رامةٍ أو لمعا
إلاّ وسحاب عبرتي قد همعا
والجسم على المزمع هجري زمعا
بالنازح والنازح عن أوطاني ضاقت طُرقي ما أصنعُ قد حملتُ من أحزاني ما لم أُطِقِ
قلبي لهوَى ساكِنه قد خفقا
والوجد حبيس واصطباري طلقا
والصامت من سرّي بدمعي نطقا
في عشق منعَّمٍ من الولدانِ أصبحتُ شَقي من جفوته ولم يَزُر أجفاني غير الأرقِ
فالورد مع الشقيق من خدّيْهِ
قد صانهما النرجسُ من عينيه
والآس هو السياج من صُدغيه
واللفظ وريق الأغيد الرَوحاني عند الحذقِ حُلوانِ على غُصنٍ من المُرّانِ غضٍ رَشِقِ
الصاد من المقلة مَن حقّقهُ
والنون من الحاجب مَن عرّقه
واللام من العارض مَن علّقه
قد سطّره بالقلم الريحاني ربُّ الفلقِ بالمسك على الكافور كالعنوانِ فوق الورقِ
الملحة لَمْع الصلت بالإيضاحِ
والغُرّة بالتبيان كالمصباح
والمنطق نشر الدرّ بالإصلاح
والثغر هو الصحاح كالعقيانِ كالعقد نقي والردّ مع الخلاف للسلوانِ عنه خُلقي
ما أبدعَ وضع الخال في وجنتهِ
خطّ الشكل الرفيع من نقطته
قد حيّر إقليدس في هيئته

كالعنبر في نار الأسيل القاني للمنتشق فأعجبْ لعبير وهو في النيرانِ لم يحترقِ

وقلت أنا معارضاً لذلك وزدته توشيح الحشوات [الدوبيت]:

ما هزّ قضيبَ قدّه الريّانِ للمعتنقِ إلاّ استترتْ معاطفُ الأغصانِ تحت الوَرَقِ

أَفدي قمراً لم يُبقِ عندي رمقا لمّا رمقا
قد زاد صبابتي به والحُرقا شوقاً وشقا
لو فوّق سهم جفنِه أو رشقا في يوم لِقا
أبطالَ وغىً تميس في غُدرانِ نسج الحَلَقِ أبصرتَهمُ في معرك الفرسانِ صرعَى الحدقِ
بدرٌ منعتْه قسوة الأتراكِ رُحْمَى الشاكي
من ناظره حبائلُ الأشراكِ والإشراكِ
كَم ضلّ بها قلبي من النُسّاكِ والفتّاكِ
قاني الوجنات ينتمي للقانِ صعبُ الخلُقِ إن قلتُ أموت في الهوى ناداني هذا يَسقي
كَم جاء جبينُه الدُجا واقترضا صُبحاً فأضا
كَم جرّد جفنه حساماً ونضا والصبّ قَضَى
كَم أودع ريقه فؤاداً مَرِضا من جمرِ غَضا
فأعجبْ لرضا به شفا الظمآنِ يُذكي حُرَقي والخدّ به الخال على النيرانِ لم يحترقِ
يا خجلة خدّ الورد في جنّتهِ من وجنتِه
يا كسرة غصن البان في حضرتِه من خطرتِه
يا حسرة بدر الأفق من غرّتِه في طرّتهِ
لا تعتقد الأقمار بالبهتانِ وسط الأفقِ أن تُشبهه فليس في الإمكان ما لم تُطِقِ
ما أسعدَ مَن أصابه بالحوَرِ سهمُ النظرِ
ما أنعمَ مَن يصليه نار الفكرِ طولَ العمرِ
أو قيّده الحبّ بقيد الشَعَرِ عند السحرِ
أو طوّقه بذلك الثُعبانِ فوق العنقِ أو بات بقُفل صُدغه الريحاني تحت الغلقِ

١٨٠٥ ـ «ابن قوام» محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام. الشيخ الزاهد العالم القدوة البالسي. روى للجماعة عن أصحاب ابن طبرزذ وكان يحبّ الحديث ويسمّع أولاده، وفيه تواضع

١٨٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٤).

ومروءة وعليه سكينة وهيبة وفيه صدق وإخلاص وتمسّكٌ بالسنن وله قبول عظيم ومحبّة في القلوب، عرض الدولة عليه راتباً على زاويته فامتنع ووقف عليها بعضُ التجار بعضَ قرية، وجمع سيرةً لجدّه، وكان له حظّ من تعبّد وتهجّد وكرم وانقطاع عن الناس، قلّ أن ترى العيون مثله. توفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة ودفن بزاويته بسفح قاسيون وله ثمان وثمانون سنة.

١٨٠٦ - «البانياسي» **محمد بن عمر بن أبي بكر. البانياسي.** شابّ ذكيّ متيقّظ، قرأ القراءات وبرع فيها وقرأ الفقه والعربية وله شعر أفاد في القراءات. ومات صغيراً ولم تطلع له لحية ولا بلغ العشرين ووفاته سنة تسع وتسعين وستمائة. ومن شعره[1].

١٨٠٧ - **«ابن رشيد السبتي» محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن عمر بن محمد بن رُشيد. أبو عبد الله الفِهْري السَبتي.** أخذ العربية عن ابن أبي الربيع ونظرائه واحتفل في صغره بالأدبيات وبرع فيها وروى البخاريَّ عن عبد العزيز الغافقي قراءةً من لفظه. وارتحل إلى فاس واشتغل بالمذهب ورجع إلى سَبتة وتصدّر لإقراء الفقه خاصّةً وتأدّب مع أشياخه أن يقرىء غيره، ثم ارتحل إلى تونس واشتغل بالأصلين على ابن زيتون، ثم رحل إلى الإسكندرية وحجّ سنة خمس وثمانين وجاور بمكة والمدينة ونزل مصر. وله مصنّفات كثيرة منها «الرحلة المشرقية» أربع مجلّدات و«فهرست مشايخه» و «المقدّمة المعرّفة في علو المسافة والصفة» و «الصراط السويّ في اتصال سماع جامع الترمذي» و «إفادة النصيح في مشهور رُواة الصحيح» وجزء فيه مسألة العنعنة و«المحاكمة بين الإمامين» و «إيضاح المذاهب في تعيين من ينطلق عليه اسم الصاحب» و«جزء فيه حكم رؤية هلال شوّال ورمضان» و «تلخيص كتاب القوانين في النحو» و «شرح جزء التجنيس لحازم بن حازم الإشبيلي» و «حكم الاستعارة» وغير ذلك من الخطب والقصائد النبوية والمقطّعات البديعة. وكان ارتحاله إلى سَبتَه في حدود سنة ست وثمانين وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: قدم المذكور علينا القاهرة حاجّاً وسمع معنا الحديث وعُني به وكان قد بحث «سيبويه» على الأستاذ أبي الحسين ابن أبي الربيع. ولما توجّه إلى الحجّ صحبةَ أبي عبد الله بن الحكيم اتّفق أن السلطان أبا عبد الله بن السلطان أبي عبد الله بن الأحمر استوزر ابن الحكيم فولّى ابنَ رشيد الإمامة والخطبة بجامع غرناطة، ولما قُتل الوزير أخرج أهلُ غرناطة ابن رشيد إلى العدوة فأحسن إليه ملك العدوة أبو سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحقّ وبقي في إيالته إلى أن توفي ابن رشيد، وكان فاضلاً سرياً حسن الأخلاق، سألته أن يكتب لي شيئاً من شعره وكان ممن

---

(١) بياض في الأصل.

١٨٠٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١١١/٤ - ١١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩٩/١ - ٢٠٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣١٠ - ٣١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٩ - ٨٣٦ - ١٨١٣)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٣٤)، و«ابن رشيد» لعبد الله كنون، و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (٣٤٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٥٠ - ٥٥٣).

ينظم بالعروض إذ لم يكن الوزن في طبعه فكتب لي بخطّه [الكامل و السريع]:

يا مَن يفوق النجم موطنُهُ كلّفتني ما ليس أُحسِنُهُ
ولتُغضِ عمّا فيه من خللٍ خُلّدتَ في عزّ تُزيّنُهُ

وله أبيات كتبها على حذو نعل النبيّ ﷺ بدار الحديث الأشرفية [الطويل]:

هنيئاً لعيني أن رأت نعلَ أحمدِ فيا سعد جدّي قد ظفرتُ بمقصدي
وَقَبَّلْتُها أَشفي الغليلَ فزادني فيا عجبا زاد الظما عند مَوردي
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً بمطلعه أرّختُ مولد أَسعُدي
عليه صلاةٌ نشرُها طيّبٌ كما يحبّ ويرضى ربّنا لمحمّدِ

١٨٠٨ ـ **«البدر المنبجي» محمد بن عمر بن أحمد بن المثنّى. الشافعي الشاعر**. ولد بمَنْبج قبل الخمسين وسمع من ابن عبد الدائم بدمشق ومن النجيب بمصر وتخرّج في الأدب بمجد الدين بن الظهير الإربلي. وتوفي بمصر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. أنشدني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان إجازةً قال: أنشدني المنبجي لنفسه [الكامل]:

ومهفهفٍ ناديتُه ومَحاجري تُذري دموعاً كالجمان مبدَّدا
يا مَن أراه على الملاح مؤمَّراً بالله قُل لي هل أراك مجرَّدا

قال: وأنشدني أيضاً [الطويل]:

وبدرُ دُجىً وافَى إليّ بوردةٍ وما حانَ من ورد الربيع أوانُهُ
فقال وقد أبديتُ منه تعجّباً: رويدك لا تعجبْ فعندي بيانُهُ
هو الورد من روضٍ بخدّي جنيتُه وورد خدودي كلَّ وقتٍ زمانُهُ

قال: وأنشدني أيضاً [الكامل]:

وكأنّ زهر اللوز صبٌّ عاشقٌ قد هزّه شوقٌ إلى أحبابِه
وأظنّه من هول يوم فراقهم وبعادهم قد شاب قبل شبابِه

قال: وأنشدني أيضاً [الطويل]:

ومن عجبٍ سيفٌ بجفنك يُنتضَى فيفتِكُ في العشّاق وهْو كليلُ
وأعجبُ من ذا لحظ طرفك في الهوى يُداوي من الأسقام وهْو عليلُ

١٨٠٩ ـ **«القاضي أخوين الشافعي» محمد بن عمر بن الفضل. قاضي القضاة قطب الدين التبريزي الشافعي الملقَّب بأخوين**. ولد سنة ثمان وستين، كان صاحب مشاركة وفنون وتؤدة ومروءة وحلم، أتقن علم المعاني والبيان ونسخ كتباً كثيرة ولم يكن من قضاة العدل. توفي ببغداد

١٨٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٢).
١٨٠٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١١٠).

سنة ثلاثين وسبعمائة وكان قاضي بغداد.

١٨١٠ ـ «نجم الدين وكيل بيت المال» محمد بن عمر. الشيخ نجم الدين بن أبي الطيّب وكيل بيت المال بدمشق. كان قد تزوّج بنت القاضي محيي الدين ابن فضل الله فحصل له لما توجّه القاضي محيي الدين إلى كتابة السرّ بالديار المصرية كلّ خير وولي الوظائف الكبار مثل نظر الخزانة بقلعة دمشق ووكالة بيت المال وكان بيده نظر الرباع السلطانية وتدريس المدرسة الكروسية والمدرسة الصلاحية. وسوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة والده عمر بن أبي القاسم في حرف العين التنبيه على تسمية بيتهم ببني أبي الطيّب. وأم نجم الدين هذا بنت شمس الدين ابن القاضي نجم الدين أبي بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة وولي هو الوكالة بعد عزل ابن المجد عبد الله لما ولي قضاء القضاة بدمشق، وكان وليها بعد عزل القاضي علاء الدين علي بن القلانسي لما غضب عليه الأمير سيف الدين تنكز وعزله عن وظائفه، وكان قد وليها بعد وفاة أخيه القاضي جمال الدين أحمد بن القلانسي لما توفي عنها، وكان قد وليها بعد الشيخ كمال الدين بن الشريشي، وكان قد وليها بعد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، ووليها بعد ابن الشريشي المذكور، ووليها بعد نجم الدين عمر والد نجم الدين المذكور. وكان نجم الدين المذكور شافعيّ المذهب حسن الشكل تامّ الخلق له تودّد وملقى ومَلَقٌ. توفي من حُمرة ظهرت بوجهه في يومين وكانت وفاته في رابع شعبان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. وكان حفظةً لأخبار أهل عصره وتواريخهم ووقائعهم لا يدانيه أحد في ذلك واعترف له بذلك شهاب الدين بن فضل الله.

١٨١١ ـ «شمس الدين بن الرهاوي» محمد بن عمر بن إلياس. شمس الدين أبو العزّ الرهاوي ثم الدمشقي الكاتب. سمع بمصر صحيح مسلم بفوتٍ من ابن البرهان وسمع من النجيب وابن أبي اليُسر وابن الأوحد وطائفة، ودار على الشيوخ وكتب الطباق وسمع الكتب. وتوفي رحمه الله سنة أربع وعشرين وسبعمائة. روى عنه الشيخ شمس الدين في «المعجم».

١٨١٢ ـ «ابن المشهدي» محمد بن عمر بن سالم. العدل الفاضل ناصر الدين المشهدي المصري. سمع من غازي الحلاوي وخلقٍ وعني بذلك وكتب الطباق وبرع في كتابة السجلاّت وحصّل منها وأقام بدمشق مدّةً. قال الشيخ شمس الدين: وقد تكلموا في عدالته. توفي رحمه الله كهلاً سنة بضع وعشرين وسبعمائة.

١٨١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٥).

١٨١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٣).

١٨١٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٦).

ابن عمرو

١٨١٣ ـ «ابن حَزْم الأنصاري» محمد بن عمرو بن حزم. الأنصاري. توفي سنة ثلاث وستين للهجرة ووُلد بنَجْران سنة عشر، وأبوه عامل لرسول الله ﷺ وكنية محمد أبو سليمان وقيل أبو عبد الملك، روى عنه جماعة من أهل المدينة ويروي هو عن أبيه وغيره من الصحابة. قال كنت أتكنّى أبا القاسم عند أخوالي بني ساعدة فنهوني فحوّلت كنيتي إلى أبي عبد الملك. وقتُل يوم الحرّة ومعه جماعة من أهل بيته، ويقال إنه كان أشدَّ الناس على عثمان رضي الله عنه.

١٨١٤ ـ «الليثي المدني ابن وقاص» محمد بن عمرو بن علقمة بن وقّاص. الليثي المدني أحد علماء الحديث. أكثر عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن ويحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب وإبراهيم بن عبد الله بن حُنين ومحمد بن إبراهيم التيمي وعمرو والده، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس، روى له الأربعة وبالبخاري مقروناً. توفي سنة خمس وأربعين ومائة.

١٨١٥ ـ «السويقي» محمد بن عمرو. البلخي السواق ويقال له السَويقي. روى عنه البخاري ومسلم وأبو زرعة الرازي وآخرون، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

١٨١٦ ـ «ابن حَنان» محمد بن عمرو بن حنان. الكلبي. روى عنه النسائي ووثّقه الخطيب، وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

١٨١٧ ـ «السوسي الزاهد» محمد بن عمرو بن يونس. أبو جعفر الثعلبي يُعرَف بالسوسي

١٨١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٨٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٧٠ ـ ١١٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٥).

١٨١٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٦٠ ـ ٢٥٣، ٧/ ٣٢٧). و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٩١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١٣٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ٢٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٠) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

١٨١٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

١٨١٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢٨)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ١٣٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣١٨)، و«المشتبه» للذهبي (١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٥).

الزاهد. حجّ سنة ثمان وخمسين ومائتين وعاد سنة تسع فدخل في الصلاة وتوفي وهو ساجد سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ مائة سنة، حدّث عن أبي معاوية الضرير وغيره، وروى عنه صالح ابن علي الدمشقي وغيره، وكان ثقة.

١٨١٨ ـ «ابن الموجَّه اللغوي» محمد بن عمرو بن الموجَّه. الفزاري المروزي اللغوي الحافظ. توفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها.

١٨١٩ ـ «ذو الشامة» محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط. ويعرف بذي الشامة ابن أبي قطيفة. ولاّه يزيد بن عبد الملك الكوفة، وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك [الخفيف]:

ضاق صدري فما يحنّ حراكا ... عيَّ عن أن يجيئه ما دهاكا
كلّ مَيْتٍ قد اضطلعتُ عليه الـ ... ـحزنَ ثم اغتفرتُ فيه الهلاكا
قبل مَيتٍ أو قبل قبر على الجا ... لوت لم أستطع عليه اتّراكا
زائنٌ للقبور فيها كما كنـ ... ـتَ تزينُ السلطانَ والأملاكا

١٨٢٠ ـ «الحربي البغدادي» محمد بن عمرو بن سعيد الحربي. أبو جعفر البغدادي(١). قال المرزباني: ضعيف الشعر كان يهاجي التمار والمسلمي وغيرهما وهو القائل في جرادة الكاتب [الطويل]:

أتيتُك مشتاقاً وجئتُ مسلّماً ... عليك وإنّي باحتجابك عالمُ
فأخبرني البوّاب أنّك نائمٌ ... وأنت إذا استيقظتَ أيضاً فنائمُ

ومنهم مَن رواهما لإسماعيل بن بلبل والصحيح إنهما للحربي. توفي [سنة أربعين ومائتين](٢).

١٨٢١ ـ «الزف المغني» محمد بن عمرو. مولى تميم يعرف بالزَفّ بالزاي والفاء المشدَّدة. كان مغنّياً ضارباً طيّب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذاً للغناء وأصحّه أداءً له وأذكاه إذا سمع الصوت مرّتين أو ثلاثاً أدّاه حتى لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرقٌ، وكان يتعصّب على ابن جامع ويميل إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وكانا يرفعانه على غيره ويجتلبان له الرفد والصِلات من الخلفاء، وكانت فيه عربدة إذا سكر؛ فعربد بحضرة الرشيد مرّةً

١٨١٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٩١).

١٨١٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٨٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٧).

(١) تقدمت ترجمته في محمد بن عمر بن سعيد برقم (١٧٨٤).

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من الترجمة ذات الرقم (١٧٨٤) من هذا المجلد.

١٨٢١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ١٩).

فأمر بإخراجه ومنعه الوصول إليه وجفاه وتناساه. ومات الزفّ في خلافة الرشيد أو في خلافة الأمين.

١٨٢٢ ـ **«الحافظ العقيلي» محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد. أبو جعفر العُقيلي الحافظ.** له مصنّف جليل في الضعفاء[1] وعداده في الحجازيين. توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١٨٢٣ ـ **«أبو جعفر الرزاز» محمد بن عمرو بن البَختَري بن مُدرِك البغدادي. أبو جعفر الرزّاز.** قال الخطيب: كان ثقه ثبتاً. توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

١٨٢٤ ـ **«الجماز» محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار. الشاعر المعروف بالجمّاز البصري النديم.** له أخبار مع أبي نُوَاس وغيره. توفي في حدود الخمسين والمائتين. مرّ مع رفيق له فرآهما الإمام فأقام الصلاة فقال له الجماز: أصبر أما نهى النبي ﷺ عن تلقّي الجَلَب؟ ومن شعره لما تولّى حيان بن بشر قضاء الشرقية ببغداد وولي سوّار بن عبد الله العنبري قضاء الغربية في زمان يحيى بن أكثم وكلاهما كان أعور [الوافر]:

رأيتُ من الكبائر قاضيَيْنِ ... هما أحدوثة في الخافقَيْنِ

الأبيات وقد مرّت في ترجمة أبي العِبَر[2] محمد بن أحمد وأوردها صاحب «الأغاني»[3] له. قال رجل للجماز: وُلد لي البارحة ولدٌ كأنّه الدينار المنقوش، فقال له الجماز: لاعِنْ أمّه. وصلّى رجل صلاةً خفيفةً فقال له الجماز: لو رآك العَجّاج لسُرَّ بك، قال: ولم؟ قال: لأن صلاتك رَجَزٌ. وسمع محبوساً يقول: اللّهمّ احفظني، فقال له: قل اللّهمّ ضيِّعني، حتى تنفلت. وأدخل يوماً غلاماً إلى منزله فلما خرج ادّعى أنه هو الذي فعل بالجماز فبلغ ذلك الجماز فقال: حُرّم اللواط إلاّ بوليّ وشاهدَيْ عدلٍ. وقيل له يوماً: ما بقي من شهوتك للنساء؟ قال: القيادة عليهنّ. قال الجماز: قلت لرجل: قد زاد سِعر الدقيق، فقال: لا أُبالي أنا لا أَشتري إلاّ الخبز. وطالب امرأته بالجماع فقالت: أنا حائض، وتحرّكت فضرطت فقال لها: قد حرمتِنا خير حِرِك فاكفِينا شرّ أستك. وقيل له: لأيّ شيء تقصّرُ شعرك؟ فقال: الذي أجيء به أكثرُ مما تُعطونني. وقال الجماز: حُرّم النبيذ على ثلاثة عشر نفساً: على من غنّى الخطأ، واتّكأ على اليمين، وأكثر أكل

١٨٢٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٠ ـ ٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٠).

(١) واسم هذا المصنَّف: «الضعفاء ومن ينسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم»، وله «الجرح والتعديل» أيضاً.

١٨٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٢).

١٨٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣١).

(٢) انظر: «الوافي» (٢/ ٣٣) رقم (٣١٦).

(٣) انظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٩٣).

النقل، وكسر الزجاج، وسرق الريحان، وبلّ ما بين يديه، وطلب العشاء، وطلب البمّ، وحبس أول قدَح، وأكثر الحديث، وامتخط في منديل الشراب، وبات في موضع لا يحتمل المبيت، ولحّن المغنّي. وكان يأكل عند سعيد بن سالم على مائدة دون مائدته فإذا رُفع من مائدة سعيدٍ شيءٌ وُضع على المائدة التي عليها الجماز فالتفت الجماز فقال: يا عمرو هذه المائدة عَصَبة لتلك كما يقال وما بقي فللعصبة. وشهّى جعفر بن سليمان أصحابه فتشهّى كلّ إنسان منهم شيئاً من الطعام فقال للجماز: وأنت ما تشتهي؟ قال: أن يصحّ ما اشتهوا. وأدخل يوماً غلاماً إلى المسجد فلما فرغ منه أقبل المؤذّن فقام الجماز إلى المحراب وخريء فيه فقال المؤذن: يا عدوّ الله فجرتَ بالغلام في المسجد لأنه ليس لك بيتٌ ما حجّتك أن خرئتَ في المحراب؟ قال: علمتُ أنه يشهد عليّ يوم القيامة فأحببتُ أن أجعله خصماً لئلاّ تُقبَل شهادته عليّ. ودفع إلى غسّالٍ قميصَه ليغسله فضيّعه وردّ عليه قميصاً صغيراً فقال: ليس هذا قميصي، قال: بلى هو قميصك ولكّنه تَوَّزِيٌّ وفي كلّ غسلة يتقلصّ ويقصر، فقال له الجماز: أُحبّ أن تعرفني في كَم غسلةٍ يصير القميص زرّاً. وقال له الفتح بن خاقان: قد كلمتُ لك أميرَ المؤمنين حتى ولاّك جزيرة القرود، فقال الجماز: أَلستَ في السمع والطاعة أصلحك آ؟ فحصر الفتح وسكت. وقال له بعض من حضر: أن أمير المؤمنين يريد أن يهب لك جاريةً، فقال: ليس مثلي مَن عزّ نفسه ولا كذب عند أمير المؤمنين إن أرادني على أن أقود عليها وإلاّ فما لها عندي شيء، فأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات فرحاً.

١٨٢٥ ـ «سلطان المغل» محمد بن عنبَرْجي النوين بن. . [١] المغلي بن النوين عنبرجي. صبيّ من أبناء العشرين من أهل تَوْريز، لما قُتل القان بو سعيد زعمت سرّيّة أنها حبلى منه فولدت محمداً، فلما أقبل النوين الشيخ حسن وهزم جمع الملك موسى وقتل موسى عمد إلى هذا الصبيّ وأقامه في السلطنة وناب له هو وابن جوبان وزوجة جوبان ساطي بك وهي بنت القان خرْبَندا وتماسك الأمر أشهراً، ثم أقبل من الروم ولدَا تمرتاش وأوهما أن أباهما حيّ معهما وجعلوه في خَرْكاه فهرب الشيخ حسن إلى خراسان، ثم أُهلك الصبيّ محمد هذا وماج الناس واشتدّ البلاء والظلم والنهب بأذربيجان وافتقر من الجور جماعة وذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

١٨٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٦).

(١) بياض في الأصل.

ابن عوف

١٨٢٦ - «الحافظ الطائي» محمد بن عوف الحمصي. الحافظ أبو جعفر الطائي. روى عنه أبو داود والنسائي وكان عليه اعتمادُ ابن جوصاء وأثنى عليه غير واحد. توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين. قال أحمد بن حنبل: ما كان بالشام منذ أربعين سنة مثله. حدّث عن هشام بن عمار وطبقته واتفقوا على فضله وصدقه وثقته.

١٨٢٧ - «المزني» محمد بن عوف بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن المُزَني الدمشقي كان يُكنى قديماً بأبي بكر فلما منعت الدولة التكنّي بأبي بكر تكنّى بأبي الحسن. قال الكناني: كان ثقة نبيلاً. توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

١٨٢٨ - «نافلة[1] القاضي عياض» محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى ابن عياض. القاضي أبو عبد الله اليَحْصِبي السَبْتي وهو نافلة القاضي عياض صاحب التصانيف. توفي سنة خمس وخمسين وستمائة.

١٨٢٦ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٤١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٦١٣)، و«طبقات الحفاظ» للذهبي (٢٥٨)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٧).

(١) نافلة القاضي عياض أي ولد ولده. والنافلة: يقال لولد الولد. انظر: «المصباح المنير» للفيومي مادة (نَفَلَ) (ص ٢٣٦).

ابن عيسى

١٨٢٩ ـ «المقرىء» محمد بن عيسى بن رَزين. التيمي الرازي الأصبهاني المقرىء أحد الأعلام. قرأ القرآن الكريم على نُصير وخلاّد بن خالد وجماعة وروى الحديث وكان رأساً في العربية، صنّف في العدد والرسم وغير ذلك. وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

١٨٣٠ ـ «المقرىء» محمد بن عيسى بن حبَّان. أبو عبد الله المدائني المقرىء. قال الدارقطني: ضعيف، وقال البرقاني: لا بأس به. توفي سنة أربع وسبعين ومائتين.

١٨٣١ ـ «الترمذي الكبير» محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي. الحافظ أبو عيسى الترمذي الضرير مصنّف «الكتاب الجامع» ولد سنة بضع ومائتين وسمع قتيبة بن سعيد وأبا مصعب الزهري وإبراهيم بن عبد الله الهروي وإسماعيل بن موسى السُدّي وصالح بن عبد الله الترمذي وعبد الله بن معاوية وحُميد بن مسعدة وسُويد بن نصر المروزي وعلي بن حُجْر السعدي ومحمد ابن حُميد الرازي ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمة ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وأبا كُريب محمد بن العلاء ومحمد بن أبي معشر السِندي ومحمود بن غيلان وهناد بن السري وخلقاً كثيراً، وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري، وروى عنه حماد بن شاكر ومكحول بن الفضل وآخرون، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر. توفي ثالث عشر رجب بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين. قرأتُ «كتاب شمائل رسول الله ﷺ» للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله تعالى على الحافظ العلاّمة جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن المِزِّي رحمه الله من أوله إلى آخره قال عند القراءة: أنا بجميع الكتاب المشايخ الثلاثة فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري وكمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف المقدسيّان بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق وكمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب قال المقدسيّان أنا الشيخ العلاّمة تاج الدين الكندي وقال ابن النصيبي أنا الشريف افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب

١٨٢٩ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ١٧٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠٥).

١٨٣٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧١).

١٨٣١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٥٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٣٦١، ٣/ ٤٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٢ ـ ٦١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٧٠)، و«الكامل» له (٧/ ١٥٢)، و«طبقات الحفاظ» للذهبي (٢٧٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٧٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧١) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٨).

ابن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي قال أنا المشايخ الأربعة أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي وأبو الفتح عبد الرشيد بن النعمان بن عبد الرزاق الوَلْوالجي وأبو حفص عمر بن علي بن أبي الحسين الكربيسي الأديب وأبو علي الحسن بن بشير بن عبد الله البلخي النقاش قالوا أنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله الزيادي الخليلي أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي البخاري المعروف بابن المراغي قراءةً عليه سنة ثمان وأربعمائة قال: أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سُريج بن معقل الشاشي الأديب قراءةً عليه ببخارى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة قال ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

١٨٣٢ ـ «الطرطوسي» محمد بن عيسى الطرطوسي. التميمي، قال ابن عدي: هو في عداد من يسرق الحديث. توفي سنة ثمانين ومائتين.

١٨٣٣ ـ «القرشي» محمد بن عيسى بن طلحة. التيمي القرشي. روى عنه الزبير بن بكّار قوله [الوافر]:

ولا تعجلْ على أحدٍ بظلم ... فإنّ الظلم مَرتعه وخيمُ
ولا تفحُشْ وإن مُلّئتَ غيظاً ... على أحد فإنّ الفحش لومُ
ولا تقطعْ أخاً لك عند ذنبٍ ... فإنّ الذنب يغفره الكريمُ
ولكن داوِ عَوْرَتَه بَرقْعٍ ... كما قد يُرقَع الخَلَق القديم
ولا تجزَعْ لريب الدهر واْصبر ... فإنّ الصبر في العُقبَى سليمُ
فما جزعٌ بمُغنٍ عنك شيئاً ... ولا ما فات تُرجعه الهمومُ

وقال [السريع]:

لا تَلُم المرءَ على فعله ... وأنت منسوبٌ إلى مثلهِ
مَن ذمّ شيئاً وأتى مثله ... فإنما أزرى على عقلهِ

١٨٣٤ ـ «الحنفي قاضي بغداد» محمد بن عيسى. الفقيه الحنفي أبو عبد الله بن أبي موسى الضرير. ولي قضاء بغداد زمن المتقي والمستكفي وكان ثقة مشهوراً بالفقه والتصوّن لا مطعن عليه. قتله اللصوص في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

١٨٣٥ ـ «الجلودي راوي مسلم» محمد بن عيسى بن عمرويه. أبو أحمد النيسابوري الجُلُودي الزاهد راوي «صحيح مسلم». سمع وروى وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري وبوفاته

١٨٣٢ ـ «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٦٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٧)

١٨٣٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٤).

١٨٣٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٤٠٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٦).

١٨٣٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٣).

خُتم سماع كتاب مسلم فإنّ كلّ من حدّث بعده عن إبراهيم بن سفيان فإنه غير ثقة قاله الحاكم. توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

١٨٣٦ ـ «ابن يقطين الشيعي» **محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين**. قال ابن النجار: من فقهاء الشيعة. له «كتاب الأمل والرجاء» ذكره محمد بن إسحاق النديم في «كتاب الفهرست».

١٨٣٧ ـ «القرطبي المؤدب المعمَّر» **محمد بن عيسى بن محمد. أبو عبد الله الأموي القرطبي المؤدب المعمَّر**. هو ثقةٌ آخر مَن قرأ على الأنطاكي، توفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

١٨٣٨ ـ «المغامي الطليطلي» **محمد بن عيسى بن فرح. أبو عبد الله التُجيبي المُغامي بالغين المعجمة الطُليطلي المقرىء** صاحب أبي عمرو الداني. توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

١٨٣٩ ـ «ابن اللبانة» **محمد بن عيسى بن محمد. أبو بكر اللخمي الأندلسي** الشاعر المعروف بابن اللبّانة. له «كتاب مناقل الفتنة» و«نظم السلوك في وعظ الملوك» و«سقيط الدرر ولقيط الزهر» في شعر ابن عبّاد. توفي بمَيُورقة سنة سبع وخمسمائة. قال قصيدة يمدح فيها المعتمد ابن عبّاد [الطويل]:

بَكتْ عند توديعي فما علم الركبُ ... إذَاكَ سقيطُ الطلّ أم لؤلؤ رطبُ
وتابعها سِربٌ وإنّي لمُخطىءٌ ... نجومُ الدياجي لا يقال لها سربُ
لئن وقفتْ شمسُ النهار ليوشعٍ ... لقد وقفتْ شمسُ الهوى لي والشهبُ

منها في ذكر المركب [الطويل]:

هفا بين عَصْف الريح والموج مثل ما ... هفا بين أضلاعي يكوَّى به القلبُ
كأنّي قَذىً في مُقلةٍ وهو ناظرٌ ... بها والمجاذيف التي حولها هُدبُ

منها في المديح [الطويل]:

حوى قصبات السعي عفواً ولو سَعَى ... لها البرق خطفاً جاء من دونها يكبو
ويرتاحُ عند الحمد حتى كأنّه ... وحاشاه نشوانٌ يلذّ له شربُ
سألتُ أخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقيَ إلاّ أنه البارد العذبُ
لنا ديمتَا ماءٍ ومالٍ فديمتي ... تماسَكُ أحياناً وديمته سكبُ

١٨٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣١٢).

١٨٣٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٢٤).

١٨٣٩ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٤٥)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٢٤٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٩٣ ـ ١٩٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٨، ٢/ ٥٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٣).

إذا نشأتْ تبريّةً فله الندَى وإن نشأتْ بحريّة فله السحبُ

قلت: قوله «ويرتاح عند الحمد» البيتَ أخذه أبو الحسين الجزّار فقال [الطويل]:

ويهتزّ عند الجود إن جاء طالبٌ كما اهتزّ حاشى وصفه شارِبُ الخمرِ

وأحسن حشوٍ وقع في هذا قولُ أبي الطيّب [الطويل]:

ويحتقر الدنيا احتقارَ مجرّبٍ يرى كلّ ما فيها وحاشاه فانيا

ومن موشّحات ابن اللبانة [المجتث]:

شق النسيمُ كمامَه عن زاهرٍ يتبسّمْ فلا تطع لملامَهْ وأشرب على الزير والبَمْ
حيَّى النسيم بمندلْ عن طيب زهرٍ أنيقِ
ونرجسُ الروض تخجلْ منه خدودُ الشقيق
فانهضْ إلى الدنّ واقبلْ منه سُوار الرحيق
وفُضّ عنه ختامَه عن مثل مسكٍ مختَّمْ تكاد منه المُدامَة للشرب أن تتكلَّمْ
حاكتْ على النهر دِرْعا ريحُ الصبا في الأصائلْ
وأسبلَ القطر دمعا على جيوب الخمائلْ
فأسمع من العود سجعا تُشَقّ منه الغلائلْ
ما رنَّمَته حمامَهْ من فوق غُصنٍ منعَّمْ ولا ادّعته كرامَهْ بنت الحسين بن مخدَمْ
أمّا عليٌّ فإنّي ممّن سمعتُ بذكرِهْ
والودّ يشهد عنّي بما أبوحُ بفخرِه
وقد رأيتُ التمنّي يختال في ثوب بشرِه
في حُلّةٍ من أسَامَةْ بظاهر الحُسن مُعَلمْ متوَّج بالكرامَهْ وبالسماح مختَّمْ
حيَّى النيسمُ تلسمانْ بواكف القطر هطّالْ
وقد قضتْ كلَّ إحسانْ بجودها يا ابن شملال
وقصّرتْ كلَّ إنسانْ عمّا حواه من إجلال
ندبٌ يذلّ أمَامَهْ ربيعة بن مكدَّمْ[1] وما حواه أُسامَهْ في عصره المتقدَّمْ
قد جاءك المتنبّي يا سيف هذا الزمانِ
يختال في ثوب عجبِ بما حوى من معانْ
يشدو ارتجالاً فيسبي كلَّ الوجوه الحسانْ

---

(١) ربيعة بن مكدَّم: شاب جاهلي شجاع قتل في إحدى المعارك القبلية.

هذا المليحْ في العمامَه لو أنه يتلثّمْ لقلتَ هذي غمامَه غطت على قمر التّمْ

١٨٤٠ ـ «ابن قزمان الزجال» محمد بن عيسى بن عبد الملك. ابن قُزمان القرطبي المتفرّد بإبداع الزجل. توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة والأمير أبو عبد الله محمد بن سعد إذ ذاك محاصر قرطبة. أورد له ابن الأبَّار في «تحفة القادم» [السريع]:

يا رُبَّ يومٍ زارني فيه مَن أطلعَ من غُرّته كوكبا
ذو شفةٍ لمياءَ معسولةٍ يَنْشَعُ من خدّيه ماءُ الصِبَى
قلتُ له هَبْ لي بها قُبلةً فقال لي مبتسماً: مرحبا
فذقتُ شيئاً لم أذق مثله لله ما أحلَى وما أعذبا
أسعدني الله بإسعاده يا شقوتي يا شقوتي لو أبَى

ومن شعره [الوافر]:

كثير المال يبذله فيفنَى وقد يبقى من الذكر القليلُ
ومَن غرستْ يداه ثمار جودٍ ففي ظلّ الثناء له مقيلُ

ومنه [الرمل]:

يمسك الفارس رمحاً بيدٍ وأنا أمسِكُ فيها قصبَهْ
فكِلانا بَطَلٌ في حربه إنّ الاقلام رماح الكتبَهْ

ومنه [الوافر]:

وعهدي بالشباب وحُسْن قدّي حكى أَلِفَ ابن مُقلَة في الكتابِ
وقد أصبحتُ مُنحنياً كأنّي أُفتّش في التراب على شبابي

وقال يعتذر ارتجالاً [البسيط]:

يا أهل ذا المجلس السامي سرادقُه ما مِلتُ لكنّني مالت بيَ الراحُ
فإن أكن مُطفِئاً مصباح بيتكمُ فكلّ مَن فيكمُ في البيت مصباحُ

ومن أزجال ابن قزمان [زجل من خلع البسيط]:

أُفني زماني على اختياري ونقطع العمر باجتهاد
لم يَخْلُ حسّ الطَرَبْ بداري حتى يميلْ راسِ للوساد
واجِدْ مؤذّنْ سكَنْ جواري شيخْ مليحْ أزهد العباد
إذا طلعْ في السحرْ يَعِظْني يقول حيّا على الفلاحْ

١٨٤٠ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٠٠ ـ ١٠١ـ ١٦٧ ـ ١٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٤).

يبدّل العودُ سماعَ أُذني حيّ على العشق للملاحْ
نهارِ أم ليلِ كانْ مودّي لم نخل من شُربِ أو مجونْ
لمّا يكون الحبيبُ عندي ليس نعرف النوم أيش يكونْ
وأنا هو شيخ الخلاعَة وحدي نسهَرْ إذا نامت العيونْ
وليلة الهجر تفتقِدْني إذا طلعْ كوكب الصباحْ
لا شكَّ بين الغصونْ تَجِدْني نعلّم القُمريَ النواحْ
لأيْ سَبَبْ قُلّيَ أنتَ غضبانْ أيش أخبروكْ عنّي من قبيحْ
أكثَرْ نحبَّكْ من كلّ إنسانْ ونكتم السرّ ما نبيحْ
إيّاكَ أن تبتلي بهجرانْ تذوقُ ما ذقتُ يا مليحْ
من الجفا والصدودْ أَجِرْني فقال: مَن يعشق الملاحْ
يكونْ أخا ذلّةِ وحُزنِ فقلت: زدني فلا براحْ

١٨٤١ ـ محمد بن عيسى. الشيخ أبو الحسن الكرجي. أورد له الثعالبي في «التتمّة» [الطويل]:

كأنّ الهلال المستنير وقد بدا ونجم الثريّا واقفٌ فوق هالتِه
مليكٌ على أعلاه تاجٌ مرصّع ويُزهَى على من دونه بجلالتِه

هذا النصف الثاني من الثاني أتى به سِداداً من عَوَزِ(١). وأورد له في حمّام مصوَّر [المنسرح]:

أعجبْ ببيتٍ يُريك باطنُهُ جوارحاً أُرسلتْ على الوحشِ
تغدو لصيد الظباء مُسرعةً كأنّها في غياضها تمشي
طيوره قد تقابلتْ نسقاً كأنّها وُقّعٌ على العُشّ
فضاؤه طاب فسحةً وهوىً مصقَّل الأرض مؤنق الفرشِ
وأنت في خلوةٍ مساعدةٍ تولع بالدَلْك ثم بالرشّ

شعرٌ كلّه جسم خالٍ من روح المعنى ليس بطائل.

١٨٤١ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٦٧).

(١) قوله أتى به (سداداً من عوز) سِداد: بكسر السين: البلغة، والسَّداد: القصد في السبيل. وفي الحديث الشريف: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِدادٌ من عَوَز». قال العرجي:
أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسِدَاد ثغرِ
انظر: «تاريخ ابن عساكر» (٣٩/ ٢٣٩ ـ ٢٤٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٢١٣).

١٨٤٢ ـ «ابن بقا الأواني» محمد بن عيسى بن علي بن الحسين. ابن بَقا أبو عيسى الأواني. أديب كتب عنه عمر بن محمد العُليمي شيئاً من شعره بنيسابور سنة خمس وأربعين وخمسمائة. ومن شعره [الكامل]:

ماذا على مَن في يديه وثاقي ... لو جاد لي بالعتق والإطلاقِ
وأدال أيامَ الوصال من النوَى ... وأقرّ ماء الجفن في الآماقِ
-أيام الوصال فإنّها ... كانت لنا من أطيَب الأرزاقِ
كَم ليلةٍ فيها شربتُ مُدامةً ... من كفّ أحوَرَ طيّبِ الأخلاقِ
لا يرعوي إلاّ إلى مشمولةٍ ... حمراءَ تزهرُ في يمين الساقي
قام المؤذّن للصلاة فخفتُ أن ... أقضي لفرط صبابتي وفراقي
وحلفتُ أنّي لو وليتُ ولايةً ... لم أُبقِ مأذنةً على الإطلاقِ

١٨٤٣ ـ «اليماني» محمد بن عيسى اليماني. شاعر ورد بغداد وروى بها شيئاً من شعره وشعر غيره، كتب عنه العماد الكاتب. ومن شعره [المتقارب]:

أقولُ لنفسي وقد أشفقتْ ... لكون الهموم إليها قواصِدْ
إذا كنتِ تبغين كسب العُلَى ... فلا تحفلي بلقاء الشدائدْ

وقال العماد: رأيته يدّعي لنفسه علوماً، ويدعو لنفسه أمراً عظيماً، من علم المجسطي وهيئات الفلك، والمنطق الذي مَن شمّ سُمَّه هلك، وكنتُ حينئذ مولعاً بإقليدس وحلّ أشكاله، وحلّ ما يعرض من شكوكه وإشكاله، فوصلتُ إلى أن بلغتُ إليه، وحللتُ مقالاتٍ عليه، فلما رأيته نافر الطبع بالكلّية، أكّدتُ مفارقته بالإلّية(١). وأورد له العماد [الطويل]:

إلى الله إنّ الدهر أنيابَ صرفِه ... عليّ من الغيظ المبرّح يصرفُ
وذنبي إليه أنّ نفسي إلى العُلَى ... تَتوقُ وعن طُرْق المذلّة تعسفُ

١٨٤٤ ـ محمد بن عيسى. الملقب برغوثا وإليه تُنسَب الفرقة البرغوثية وهم القائلون بخلق القرآن.

١٨٤٥ ـ «أبو علي الدامغاني الوزير» محمد بن عيسى الدامغاني. أبو علي ذكره الثعالبي في أهل بخارى فقال: تُثنَى به الخناصر وتُضرَب به الأمثال في حسن الخطّ والبلاغة وأدب الكتابة والوزارة كان في حداثة سنّه يكتب لأبي منصور محمد بن عبد الرزاق ثم تمكّن من خدمة السامانية خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل حتى قيل فيه [الوافر]:

وقالوا العزل للعمّال حَيْضٌ ... لحاه الله من حيضٍ بغيضِ

---

(١) قوله: «مفارقته بالإلية»: بالفتح وهي اليمين والقسم من آلى يؤالي إيلاءً.

١٨٤٥ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٣٣).

فـإن يـك هـكـذا فـأبـو عـلـيٍّ   من اللائي يئسنَ من المحيضِ[(١)]

ولي ديوان الرسائل دفعاتٍ والوزارة مرّاتٍ وكان يقول الشعر ويحبّ الأدب وأهله ويكرمهم. وأنشدني بعض كتّابه له [المنسرح]:

وكـاتـبٍ كُـتْـبُـه تُـذكّـرنـي الـ   قـرآنَ حـتـى أظلّ فـي عـجـبِ

فـالـلـفـظ: قـالـوا قـلـوبـنـا غـلـفٌ   والـخـطّ: تـبّـت يـدا أبـي لـهـبِ

وفيه يقول أبو القاسم اليماني [الوافر]:

إلـى الـشـيـخ الـجـلـيـل أبـي عـلـيّ   مـحـمـد بـن عـيـسـى الـدامـغـانـي

ولـم أنـسـبْـه لـلـتـعـريـف جـهـلاً   لـرُتـبـتـه إلـى الـبـلـد الـفـلانـي

ولـكـنّ الـقـوافـي لا تُـحـابـي   إذا ابـتـدرتْ بـديـعـاتِ الـمـعـانـي

١٨٤٦ ـ «القاضي شمس الدين بن المجد» محمد بن عيسى بن عبد المطلب. العلاّمة المناظر القاضي شمس الدين بن المجد البعلبكي الشافعي. ولد سنة ست وستين ببعلبك وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة. تفقّه وبرع بحلب وكان صاحب فنون، ولي قضاء بعلبك مدّةً، ثم ترك ذلك وسكن دمشق وأمّ بتربة أمّ الصالح ودرّس بالقوصية، ثم نقل إلى قضاء طرابلس فمات بعد أشهر. وسمع الكثير وقرأ على ابن مشرّف والموازيني وأسمع ولده، وكان قد سمع «سنن ابن ماجه» من القاضي تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان وأجاز لي بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

١٨٤٧ ـ «جمال الدين الأرمنتي» محمد بن عيسى بن جعفر الهاشمي. الأرمنتي جمال الدين هو أخو شرف الدين يونس. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان من الفقهاء الأخيار والقضاة الحكّام، تولّى الحكم بدِشْنا واتفق أن قاضي قوص شرف الدين بن عتيق قال مرّةً: كلّ نائب لي عدلٌ، فاتفق أن جمال الدين هذا اجتاز بسوق الورّاقين فقال له بعض الشهود: إشهد معي في هذه الورقة، فشهد معه ولم يكن جلس قبل ذلك فبلغت ابن عيتق فنهره بحضرة الجماعة، فقال: سيّدنا قال: كلّ نائب لي عدل، فقال: قلتُ ذلك تعظيماً لكم ما أذنتُ في الجلوس، فقام من المجلس ومخط دماً وتوفي من وقته، قال: حكى لي ذلك جماعة. وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

١٨٤٨ ـ «الشيخ شمس الدين بن كر» محمد بن عيسى بن حسن بن كُرّ. يتّصل بمروان

---

(١) البيتان تقدما في ترجمة الوزير الخطاط أبي علي ابن مقلة برقم (١٦٠٠). بلفظ:

وقـالـوا الـعـزل لـلـوزراء حـيـضٌ   لـحـاه الله مـن حـيـض بـغـيـض

ولـكـن الـوزيـر أبـا عـلـيّ   مـن الـلائـي يـئـسـن مـن الـمـحـيـض

١٨٤٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣١).

١٨٤٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢/ ١٧٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٥)، و«تاريخ الموسيقا العربية» لجول روانيت (٢٤).

الحِمار هو الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله بن حسام الدين أبي الروح ابن فتح الدين الحنبلي إمام أهل عصره في علم الموسيقى. شغل جماعةً من أكابر علم النغم وقرءُوا عليه، وهو صوفيّ الخرقة له زاوية عند مشهد الحسين بالقاهرة. اجتمعتُ به غير مرّة وسألته عن مولده فقال: في رابع عشر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين بالقاهرة. قرأ القرآن على الشيخ علي الشَّطَّنَوْفي وحفظ «الأحكام» لعبد الغنيّ و«العمدة في الفقه» للشيخ موفّق الدين و«المُلحة» للحريري وعرض ذلك على القاضي علاء الدين بن التراكيشي الحنبلي، وسمع على أشياخ عصره مثل الدمياطي والأبرقوهي وغيرهما، وقرأ فنّ الموسيقى على القاضي علاء الدين ابن التراكيشي الحنبلي، ووضع كتاباً في فنّ الموسيقى سمّاه «غاية المطلوب في علم الأنغام والضروب» سمعتُ مقدّمته منه بمنزله الزاوية المذكورة في شوال سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقال لي: ظهر لي خطأ جماعةٍ من المتقدمين في هذا الفنّ مثل الفارابي وغيره وقد برهنتُ ذلك.

ابن غازي

١٨٤٩ ـ «الفقاعي» محمد بن غازي الموصلي. يعرف بالفقاعي شَرَبْدار الستّ ربيعة خاتون أخت العادل. له شعر، توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

١٨٥٠ ـ «العزيز بن الظاهر غازي» محمد بن غازي بن يوسف. السلطان الملك العزيز غياث الدين ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين، صاحب حلب. ولي بعد والده وله أربع سنين أو نحوها وجُعل أتابكه الطواشي طغريل وأقرّ العادل الكبير ذلك وأمضاه لأجل الصاحبة والدة العزيز لأنها هي بنت العادل وكانت هي الكلّ، وكان فيه عدلٌ وشفقة وتودّد وميل إلى الديَن. توفي شاباً طرياً وله نيّف وعشرون سنة وخلّف ولده الملك الناصر يوسف صغيراً فأقاموه بعدَه في الملك، وكانت وفاة العزيز سنة أربع وثلاثين وستمائة.

١٨٥١ ـ «الكامل صاحب ميافارقين» محمد بن غازي بن محمد بن أيوب بن شادي. السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي ابن المظفّر بن العادل صاحب مَيافارقين. تملّك البلد بعد وفاة أبيه سنة خمس وأربعين وستمائة، كان ملكاً جليلاً ديّناً خيّراً عالماً مهيباً شجاعاً محسناً إلى الرعية كثير التعبد والخشوع لم يكن في بيته من يضاهيه، استُشهد بأيدي التتار بعد أخذ ميافارقين وقُطع رأسه وطيف به في البلاد بالمغاني والطبول ثم عُلّق بسور باب الفراديس سنة ثمان وخمسين وستمائة. فقال بعض الشعراء في ذلك وقد دفنوا رأسهُ في مسجد الرأس داخل باب الفراديس [الخفيف]:

أيـن غـازٍ غـزا وجـاهـد قـومـاً ... أثـخـنـوا فـي الـعـراق والـمـشـرقَـيْـنِ
ظـاهـراً غـالـبـاً ومـات شـهـيـداً ... بـعـد صـبـرٍ عـلـيـهـمُ عـامَـيْـنِ
لـم يَـشِـنْـه أن طِـيـفَ بـالـرأس مـنـه ... فـلـه أسـوةٌ بـرأس الـحـسـيـنِ
وافـق الـسـبـطَ فـي الـشـهـادة والـحـمـ ... ـل لـقـد حـاز أجـره مـرّتَـيْـنِ
ثـم وارَوا فـي مـشـهـد الـرأس ذاك الـ ... ـرأس فـاسـتـعـجِـبـوا من الـحـالَـيْـنِ
وارتـجَـوا أنـه يـجـيء لـدى الـبـعـ ... ـث رفـيـقَ الـحـسـيـن فـي الـجـنّـتَـيْـنِ

١٨٥١ ـ «سير الأعلام» للذهبي (٢٣/ ٢٠١) رقم (١٢٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٠٥).

ابن غالب

١٨٥٢ ـ «التمام البصري» محمد بن غالب بن حرب. أبو حفص الضبّي البصري التمتام نزيل بغداد. كان حافظاً مكثراً ثقةً، روى عنه جعفر بن البحتري واسماعيل الصفّار وخلقٌ، قال الدارقطني: ثقة مأمون إلاّ أنه كان يخطىء. مات في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

١٨٥٣ ـ «المعداني الكاتب» محمد بن غالب الأصبهاني. الكاتب يكنى أبا عبد الله. مترسّل بليغ اتّصل بعبيد الله بن سليمان وتقرّب إلى ابنه القاسم بالنصب وله في ذلك أشعار، وهو القائل [مجزوء الرمل]:

ثمنُ المعروف شكرُ ... ويدُ الإنعام ذُخرُ
وبقاء الذكر في الأحـ ... ـياء للأموات عمرُ

وله في عبيد الله بن يحيى [الطويل]:

أبا حسنٍ شكرُ الرجال هو الذخرُ ... إذا أَنفد[1] المالَ الحوادثُ والدهرُ
فسَل بأمور الدهر منّي ابن حُنكةٍ ... تعاقبه من دهره الحلوُ والمرُّ

باشر بالحضرة ديوان الرسائل ثلاثين سنة إلى أيام المكتفي لأنه ورد على المعتزّ كتابٌ من ملك الروم عجز كتّابُ الحضرة عن جوابه فأجاب عنه فقدّمه وترشّح للوزارة فاحتال عليه القاسم ابن عبيد الله حتى أخرجه إلى أصبهان وكتب إلى المسمعي بإهلاكه فأحضره مائدته وأكل عنده كَوامخ وسمكاً مالحاً ثم أدخله بيتاً وأغلقه فمات عطشاً، فقال يخاطب المسمعي [المتقارب]:

أبا صالحٍ أنت من صالحٍ ... بحيث السويداء والناظرانِ
فلا تستهِنْ بكفاة الرجال ... فإنّ الرجال كنوز الزمانِ
ملكتَ فاسجِحْ[2] وزِعْ بالزمام ... وخف ما يدور به الدائرانِ

١٨٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٥).

١٨٥٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

(١) قوله (إذا أنفد المالَ الحوادثُ والدهرُ) أنفد: بالدال المهملة بمعنى أذهب. ومنه قوله تعالى: **﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾** وقوله تعالى: **﴿لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾**. أمّا بالذال المعجمة: أنفذ الأمر: بمعنى جعله ساري المفعول، وأنفذ الكتاب: سيّره وبعثه.

(٢) قوله (ملكت فاسجِح): هو بعض حديث قاله رسول الله ﷺ لمعاوية رضي الله عنه بلفظ: «يا معاوية إذا ملكت فأحسنْ» أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» والطبراني في «الكبير» عن عبد الملك بن عمير عن معاوية. خرّجه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ٢٣١).

لأنّــك فــي زمــنٍ دهــرُه ... كــيــومٍ ودولــتُــه ســاعــتــانِ

وقال أحمد بن أبي طاهر في «كتاب بغداد»: هلك بأصبهان بالجوع والتدخين ثلاثةَ أيام في خلافة المكتفي.

١٨٥٤ - «الرصافي الشاعر» محمد بن غالب. أبو عبد الله الأندلسي الرُصافي رُصافة بَلنسية نزيل مالقة. كان يعيش بالرفو وكان شاعر زمانه شعره مدوَّن يُنافَس فيه لم يتزوَّج وهو متعفِّف، روى عنه أبو علي بن كسرى المالِقي وأبو الحسين بن جبير. توفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. من شعره من جملة قصيدة [البسيط]:

لو جئتَ نار الهُدَى من جانب الطورِ ... قبستَ ما شئتَ من علمٍ ومن نورِ
من كلّ زهراءَ لم تُرفَعْ ذوائبها ... ليلاً لسارٍ ولم تشْبَبْ لمقرورِ
نورٌ طوى الله زند الكون منه على ... سقطٍ إلى زمن المهديّ مذخورِ

ومنه أيضاً [البسيط]:

مرأى عليه اجتماعٌ للنفوس كما ... تشبّثتْ بلذيذ العيش اجفانُ
للعين والقلب في إقباله امل ... كأنّه للشباب الغضّ ريعانُ

ومنه وقد قُتل إنسان يُدعَى يوسف [الكامل]:

يا وردةً جادت بها يدُ مُتحفي ... فهَمَى لها دمعي وهاج تأسفي
حمراءُ عاطرة النسيم كأنّها ... من خدّ مُقتبَل الشبيبة مُترَفِ
عرضتْ تُذكّرني دماً من صاحب ... شربتْ به الدنيا سلافَةَ قَرقَفِ
فلثمتُها شغفاً وقلتُ لعبرتي ... هي ما تمجُ الأرضُ من دم يوسفِ

ومنه قوله من الأبيات التي قالها في الحائك وأولها [البسيط]:

غُزَيّلٌ لم تزل في الغَزْل جائلةً ... بنانُه جولانَ الفكرِ في الغَزَلِ
جَذْلانُ تلعب بالمحواك أنمُلُهُ ... على السَدَى لعبَ الأيامِ بالدُوَلِ
ما إن يَني تعب الأطراف مشتغلاً ... أفديه من تعب الأطراف مشتغِلِ
جرياً بكفَّيْه أو فحصاً بأرجُله ... تَخبُّطَ الظبي في أَشراك مُحتبِلِ

ومنه وهو بديع في نهر عليه ظلّ [الكامل]:

ومهدَّلِ الشطّين تحسِبُ أنه ... متسيِّلٌ من دُرّةٍ لصفائِه
فاءت عليه مع العشيّة سَرحةٌ ... صدئتْ لفيئتها صحيفةُ مائِه

١٨٥٤ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٢ - ٢٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٧).

فتراه أزرقَ في غلالة حُمرةٍ كالدارع استلقى لظلّ لوائِه

وأورد ابن الأبَّار في هذا المعنى للخطيب أبي القاسم ابن معاوية [الوافر]:

وبحرٍ طافح الشطّيْنِ صافٍ نأى عرضاه في عرض وطولِ
تُوافيه الجداولُ وهْي حسرَى فَتَشْكُو تُيَّهاً شكوَى العليلِ
كأَنّ الموج في عبرَيْه ترسٌ تُذهّب متنه كفّ الأصيلِ
تفيء عليه دواحاتٌ حسانٌ فُتؤوِيه إلى ظلّ ظليلِ
كأنّ مكان فيء الظلّ منه مكان اللمس من سيفٍ صقيلِ

وأورد للخطيب المذكور من أبيات [الطويل]:

فجَدْوَله في سرحة الماء مُنصَلٌ ولكنّه في الجزع عَطفُ سوارِ
وأمواجه إردافُ غيدٍ نواعمٍ يلقّعن بالآصال ربط نُضارِ
إذا قابلتْه الشمسُ اذكاه نورها فبُدّل منه الماءُ جذوةَ نارِ
يفيء عليه الدوح ظلاً مضاعَفاً فيرجع منه بدره لسرارِ
كأنّ مكان الظلّ صفحة وجنةٍ أظلّتْ عليها خضرةٌ لعذارِ
أو البكر حاذتْ بالسَجَنْجل خدّها وقد سترتْ من بعضه بخمارِ

وأورد ابن الأبَّار لنفسه [الطويل]:

ونهرٍ كما ذابت سبائكُ فضّة حكى بمحَانيه انعطافَ الأراقم
إذا الشفق استولى عليه احمرارُه تبدّى خضيباً مثل دامي الصوارم
وتحسِبُه سُنّت عليه مُفاضةٌ لأن هاب هبّاتِ الرياح النواسمِ
وتُطلِعه من دُكنةٍ بعد زُرقةٍ ظلال لأدواح عليه نواعمِ
كما انفجر الفجر المُطِلّ على الدُجَى ومن دونه في الأفق سُحمُ الغمائمِ

وأورد لنفسه أيضاً [الكامل]:

غربتْ به شمسُ الظهيرة لاتَني إحْراق صفحتِهِ لهيباً مُشعلاً
حتى كساه الدوحُ من أفْنانه بُرداً يمزّق في الأصائل هلهلا
فكأنّما لمعُ الظلال بمَتنه قِطَعُ الدماء جمدنَ حين تحلّلا

وأورد لنفسه أيضاً [مجزوء الكامل]:

غارتْ على شطّيه أبـ كارُ المُنَى عصرَ الشبابْ
فالظلّ يبدو فوقه كالخال في خدّ الكَعابْ
لا بل أدار عليه خو فَ الشمسِ منه كالنِقابْ

مــثــل الــمــجــرّة جــرّ فــيــ ... هــا ذيــلَــه جــونُ الــســحــابْ

قلت: هذه المقاطيع وإن كانت في غاية الحسن فإنها لا تُداني قول الرصافي فإنه تخيُّل لطيفٌ إلى الغاية والتخيّل الذي في المقطوع الأول للخطيب ثانيه في الحسن ونائبه.

١٨٥٥ ـ «نصير الدين كاتب الحكم» محمد بن غالب بن محمد بن مري. نصير الدين أبو عبد الله الأنصاري كاتب الحكم بدمشق. كان مليح الشكل حسن الخطّ خبيراً بالشروط ووالده كمال الدين قاضي بعلبك في الأيام الأمجدية. توفي نصير الدين بالديار المصرية وقد كان انجفلَ إليها من التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة، ومولده سنة تسعين وخمسمائة. من شعره [البسيط]:

حَـيِّ الـمـلاعـبَ مـن سَـلـعٍ وواديـه ... وحـيِّ سـكّـانـه واحـلُـلْ بـنـاديـهِ

وانـشُـدْ فـؤادي إذا عـايـنـتَ جـمـعـهـمُ ... بـيـن الـخـيـام فـقـد خـلـفـتُـه فـيـهِ

واشرَحْ هنالك أشواقي وصِفْ شجني ... وقـل سـلـيـمُ هـواكـم مـن يـداويـهِ

ومَـن لـمـهـجـة صـبٍّ مـسّـه وَصَـبٌ ... مـن الـغـرام بـكـم قـد عـزّ راقـيـهِ

يـا جـيـرة الـحـيّ قـد جُـرتـم بـبُـعـدكـمُ ... عـلـى فـتًـى قـربُـكـم أقـصـى أمـانـيـهِ

قـد كـاد مـن بـعـدكـم تُـقـضَـى مـنـيّـتـه ... لـولا تَـدارُكُ طـيـف الـحُـلـم يـأتـيـهِ

قــد مــلّ عُــوّاده مــنــه زيــارتــه ... ومــلّــه أهــلــه يــأســاً وآســيــهِ

أحـنُّ شـوقـاً إلـى الـوادي ويُـطـربـنـي ... نـوح الـحـمـام سُـحـيـراً فـي نـواحـيـهِ

رَبْـعٌ يـلـذّ لـقـلـبـي لـثـمُ تُـربـتـه ... إذ حـلّ يـومـاً بِـواديـه بَـواديـهِ

فـهـل تـعـيـد لـنـا أيـام قـربـهـمُ ... وطـيـب عـيـشٍ تـقـضّـى فـي مـغـانـيـهِ

١٨٥٦ ـ «الجيّاني» محمد بن غالب بن شعبة. الشيخ الإمام الصالح الزاهد البركة المحدّث شمس الدين أبو عبد الله الجيّاني الأندلسي. ولد بعد العشرين وستمائة وارتحل في طلب الحديث وسمع من الرضي بن البرهان وابن عبد الدائم وطبقتهما، ثم جاور بمكة إلى أن توفي رحمه الله سنة اثنتين وسبعمائة.

١٨٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٣).

ابن غسان

١٨٥٧ ـ «سيف الدولة الحمصي» محمد بن غسَّان بن غافل بن نِجاد بن ثامر. الحنفي الأمير الأنصاري الخزرجي الحمصي سيف الدولة أبو عبد الله. ولد بحمص وقدم دمشق وهو صبيّ، وسمع وروى. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٨٥٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي(٢/ ١٠٦).

ابن فارس

١٨٥٨ ـ «رضي الدين المحلي» محمد بن فارس بن حمزة. المغربي الأصل المحلّي أبو عبد الله. خدم في الدواوين ولقبه رضي الدين وروى عنه الشهاب القوصي وله شعر. توفي سنة عشر وستمائة. ومن شعره مُلغزاً في الشطرنج [المتقارب]:

وما اسمٌ ثلاثةُ أخماسه هي النصف منه ومن غيرِهِ
وباقيه إن رمتَ معكوسه قطعتَ رجاءك من خيرِهِ

١٨٥٩ ـ «المأمون وزير الآمر» محمد بن فاتك هو الوزير المأمون أبو عبد الله بن أبي شجاع البطائحي وزير الآمر العُبيدي صاحب القاهرة. استولى عليه لما وزره بعد الأفضل ابن أمير الجيوش وقبّح سيرة الآمر وأساءها ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمرُ في شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع أمواله ثم قتله في شهر رجب سنة إحدى وعشرين وصلبه بظاهر القاهرة وقتل معه خمسةً من إخوته أحدهم يقال له المؤتمن. وكان جبّاراً متكبراً خارجاً عن طَوره وله في ذلك أخبار مشهورة، وكان أبوه من جواسيس أمير الجيوش بالعراق. ربي يتيماً وصار حمّالاً بالأسواق ودخل مع الحمّالين إلى دار الأفضل مرّةً بعد مرّة، فرآه الأفضل شاباً حلواً فأعجبه فسأل عنه فقيل: ابن فلان، فاستخدمه فرّاشاً وترقّت حاله عنده، وفي آخر الأمر عمل على الأفضل وتولّى مكانه. وكان كريماً شهماً مقداماً سفّاكاً للدماء، وفي آخر الأمر والَى أخا الآمر ومالأه على قتله فلما أحسّ الآمر به قبض عليه وفعل به ما ذُكر.

١٨٥٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/٢٢٩).

ابن فتح

١٨٦٠ - **«زين الدين الدمياطي الكاتب» محمد بن فتح بن خلف. الفقيه زين الدين أبو عبد الله بن أبي منصور الدمياطي الشافعي الكاتب.** سمّعه والده وكتب على فخر الكتاب وفاق الأقران في حسن الخطّ حتى فضّلوه على أستاذه، وكتب في ديوان الإنشاء مدّةً وترسّل عن الكامل، وحدّث بدمشق. وتوفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

١٨٦١ - **«ابن عرق الموت» محمد بن فتح بن خلوف بن يخلف بن مصال. الشيخ المعمَّر المسِند أبو بكر الهمذاني الإسكندراني عُرف بابن عَرَق الموت.** سمع من التاج محمد بن عبد الرحمن المسعودي وعبد الرحمن بن مُوقا، وأجاز له جماعة وخرّج له المحدّث أبو المظّفر منصور بن سليم مشيخةً وقد تفرّد بالرواية عن غير واحد. توفي سنة ستين وستمائة.

١٨٦٢ - **«الأصبهاني الكاتب» محمد بن فتح بن محمد بن أحمد. الثقفي القزويني أبو عبد الله بن أبي الهيجاء من أصبهان يعرف بالمؤيّد.** كان رئيساً نبيلاً فاضلاً يعرف الأدب وينظم ويترسل وله معارف. قدم بغداد واستوطنها وتولّى ديوان العرض للإمام المقتفي إلى حين وفاته سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. من شعره [الوافر]:

لسان الحال أنطَقُ من لساني ... نعم وسكوته عينُ البيانِ

ولكن ليس يعرف ذاك إلاّ ... بصيرٌ بالحقائق والمعاني

قال ابن النجار في ترجمة هذا: سألت صديقنا أبا العلاء علي بن الحسن بن محمد بن فتح بأصبهان عن عرش ربّ العزّة فقال: سألت والدي أبا علي الحسن عن عرش ربِّ العزّة فقال: سألت والدي أبا عبد الله محمد بن فتح بمدينة السلام عن عرش رب العزة فقال: سألت أبا علي الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن الموسياباذي عن عرش رب العزة فقال: سألت والدي أبا العباس أحمد بن محمد عن عرش رب العزة فقال: سألت أبا منصور عبد الله بن عيسى المالكي وأبا علي الحسن بن أحمد بن مموش الوراق عن عرش رب العزة فقال كلّ واحد منهما: سألت أبا الحسن علي بن الحسن الصيقلي القزويني بهمذان عن عرش رب العزة فقال: سألت أبا الحسين محمد بن النضر الموصلي بها عن عرش رب العزة فقال: سألت عبد الله بن أبي سفيان الموصلي عن عرش رب العزة فقال: سألت يحيى بن أبي طالب عن عرش رب العزة فقال: سألت عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن عرش رب العزة فقال: سألت سعيد بن أبي عَرُوبة عن عرش رب العزة فقال: سألت قتادة عن عرش رب العزة فقال: سألت انس بن مالك عن عرش رب العزة

١٨٦١ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٤).

فقال: سألت رسول الله ﷺ عن عرش رب العزة فقال: «سألت جبريل عن عرش رب العزة فقال: سألت ميكائيل عن عرش رب العزة فقال: سألت إسرافيل عن عرش رب العزة فقال: سألت الرفيع عن عرش رب العزة فقال: سألت اللوح عن عرش رب العزة فقال: سألت القلم عن عرش رب العزة فقال: إن للعرش ثلاثمائة ألف وستون ألف قائمة: كل قائمة من قوائمة كأطباق الدنيا ستون ألف مرّة، تحت كل قائمة ستون ألف مدينة، في كلّ مدينة ستون ألف صحراء، في كلّ صحراء ستون ألف عالم مثل الثقلين الجنّ والإنس ستون ألف مرة لا يعلمون أن الله عز وجل خلق آدم ولا إبليس، أَلهمهم الله عز وجل أن يستغفروا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم»، انتهى قول ابن النجار. قلت أنا: والله الذي لا إله إلا هو هذا الحديث كذب صراح وبهت غير مباح لا سامح اللَّهُ مَن وضعه(١).

١٨٦٣ ـ «الشيخ شمس الدين بن أبي الفتح» محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن بركات. الإمام العلاّمة المفتي المحدّث المتقن النحوي البارع شمس الدين أبو عبد الله شيخ العربية البَعْلي الحنبلي. ولد سنة خمس وأربعين وستمائة وسمع من الفقيه محمد اليونيني وابن عبد الدائم والعزّ حسن بن المُهير وابن أبي اليُسر ومن بعدهم، وعُني بالرواية وحصّل الأصول وجمع وخرّج وأتقن الفقه وبرع في النحو وصنّف شرحاً كبيراً «للجرجانية»، وأخذ عن ابن مالك ولازمه، وحدّث بمصر ودمشق وطرابلس وبعلبك، وتخرّج به جماعة. وكان إماماً متعبداً من يومه متواضعاً ريّض الأخلاق وكان جيّد الخبرة بألفاظ الحديث مشاركاً في رجاله. توفي بمصر بالمنصورية ودُفن بمقبرة الحافظ عبد الغنيّ سنة تسع وسبعمائة.

١٨٦٤ ـ «الطبيب» محمد بن فتح طملون. كان مولى لعمران بن أبي عمرو. قال ابن أبي أصيبعة: برع في الطبّ براعةً علا بها مَن كان في زمانه ولم يخدم بالطبّ وطُلب فاستعفى من ذلك ولم يكن أحد من الأشراف في ذلك الوقت إلاّ وهو يحتاج إليه.

١٨٦٥ ـ «الحافظ الحميدي» محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حُميد بن يَصل ـ بالياء

---

(١) في «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١/ ٢١١) (نجا) أي النجار في «تاريخه» مسلسلاً بسألت فلاناً عن عرش ربّ العزة. (محمد بن النضر الموصلي) قال البرقاني كان واهياً، وقال أيضاً: لم يكن ثقة.

١٨٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ٦٠٣ ـ ١٨١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٠ ـ ٢١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٤٣).

١٨٦٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤١).

١٨٦٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٨٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٤ ـ ٦١٥)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥٠٢ ـ ٥٠٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (١١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٧ ـ ٢٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٥٢ ـ ٥٩٩ ـ ١٧٩٢)، =

آخر الحروف والصاد المهملة الحافظ أبو عبد الله الحميدي الأندلسي المَيُورقي. سمع بالأندلس ومصر والشام والحجاز وبغداد واستوطنها وكان من كبار أصحاب ابن حزم الفقيه، وقال: وُلدت قبل العشرين وأربعمائة. سمع ابن حزم وأخذ أكثر كتبه وجماعةً منهم ابن عبد البرّ، وروى عنه شيخه الخطيب في مصنّفاته وابن ماكولا وجماعةٌ آخرهم أبو الفتح بن البَطّي. وكان من كبار الحفّاظ ثقةً متديّناً بصيراً بالحديث عارفاً بفنونه حسن النغمة بالقراءة مليح النظم ظاهريّ المذهب له شعرٌ في المواعظ. توفي سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودُفن بمقبرة باب أبرز بالقرب من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ثم نُقل إلى باب حرب ودفن عند بشر الحافي. نقل ابن عساكر في تاريخه أن الحميدي أوصى إلى الأجل مظفّر ابن رئيس الرؤساء أن يُدفَن عند بشر الحافي فخالف وصيّته فلما كان بعد مدّة رأى في منامه الحميديَّ وهو يعاتبه على ذلك فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين وكان كفنه جديداً وبدنه طريّاً يفوح منه رائحة المسك. ووقف كتبه، وله «الجمع بين الصحيحين» «تاريخ الأندلس» «جُمَل تاريخ الإسلام» «الذهب المسبوك في وعظ الملوك» «كتاب ترسّل مخاطبات الأصدقاء» «ما جاء من الآثار في حفظ الجار» «ذمّ النميمة» «كتاب الأماني الصادقة» «كتاب أدب الأصدقاء» «كتاب تحيّة المشتاق في ذكر صوفية العراق» «كتاب المؤتلف والمختلف» «كتاب وفيات الشيوخ» «ديوان شعره». ومن شعره [الوافر]:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيلٍ وقالِ
فأَقْلِلْ من لقاء الناس إلاّ ... لأخذ العلم أو لصلاح حالِ

وقال [الخفيف]:

كلّ مَن قال في الصحابة سوءاً ... فاتّهمه في نفسه وأبيهِ
وأحقُّ الأنام بالعدل مَن لم ... ينتقصهم بمنطق من فيهِ
وإذا القلب كان بالودّ فيهم ... دلّ أنّ الهُدَى تكامل فيه

وقال [الكامل]:

مَن لم يكن للعلم عند فِنائه ... أَرَجٌ فإنّ بقاءه كفَنائهِ
بالعلم يحيا المرء طولَ حياته ... وإذا انقضى أحياه حُسْنُ ثنائهِ

= و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ٢٩٩ ـ ٣٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٤، ٢٨٧، ٥٥٥).

ابن الفرج

١٨٦٦ ـ «الأزرق» محمد بن الفرج الأزرق. قال الدارقطني: لا بأس به. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١٨٦٧ ـ «ابن الطلاع المالكي» محمد بن فرج. أبو عبد الله مولى محمد بن يحيى المعروف بابن الطلاّع القرطبي الفقيه المالكي مفتي الأندلس ومسنِدها في الحديث. توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

١٨٦٨ ـ «أبو المعالي المقرىء» محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة بن الحسين. أبو المعالي الموصلي المقرىء الفقيه الشافعي. صحب أبا بكر يحيى بن سعدون المقرىء النحوي وقرأ عليه القرآن بالروايات، وقدم بغداد وقرأ الأدب على أبي البركات ابن الأنباري وتفقّه بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه والخلاف والأصول وصار معيداً بها، سمع بالموصل من خطيبها شيئاً يسيراً، وله في القراءات مصنّفات، وخضب بالسواد مدّةً ثم تركه. توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة. ومن شعره [مجزوء الوافر]:

وقــد أُوتــيــتَ أخــلاقــاً ... تُــحــيِّــر ضاربَ الـمَـثَـلِ

فــأنــت الــكــامــل الــمــتــفــ ... رّد الــخــالــي مــن الــخَــلَــلِ

لــقــد أصــبــحــتَ لــلــوُقّــا ... دِ مــن حــافٍ ومُــنــتــعِــلِ

مــســيــحَ مــروءةٍ يُــحــيــي ... لــدَيْــنــا مــيّــتَ الأمــلِ

١٨٦٩ ـ «أبو تراب الشعراني اللغوي» محمد بن الفرج بن الوليد الشعراني. أبو تُراب اللغوي. ذكره أبو منصور الأزهري في مقدّمة كتابه فقال: أبو تراب محمد بن الفرج صاحب «كتاب الاعتقاب» قدم هراة مستفيداً من شَمِر فكتب عنه شيئاً كثيراً وأملى بهراة من كتاب الاعتقاب اجزاء ثم عاد إلى نيسابور وأملى بها باقي الكتاب. قال: وقد نظرتُ في كتابه فاستحسنته ولم أر

١٨٦٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٥٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١).

١٨٦٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٥٠٦ ـ ٥٠٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (١١٢ ـ ١١٣)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٨).

١٨٦٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٦).

١٨٦٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠٩).

فيها تصحيفاً. قال ياقوت في «معجم الأدباء»[١]: كنت رأيت نسخةً بكتاب الأزهري ببغداد وقد ذكر الأزهري أبا تراب فيها وسمّاه محمد بن الفرج، فلما وردتُ إلى مرو وقفت على النسخة التي بخطّ الأزهري ولم أجد ذكر اسم أبي تراب في المقدمة إنما ذكر كنيته فقال: أبو تراب صاحب «كتاب الاعتقاب»، ورأيته يقول في ضمن كتابه: قال إسحاق بن الفرج، وكان هناك نسخةٌ أخرى بكتاب الأزهري لا توافق التي بخطّه وفيها زيادات ونقصان وكنت أتأمّل ذلك القول الذي عزاه في كتابه الذي بخطّه إلى إسحاق بن الفرج وهو مذكور في النسخة الأخرى لأبي تراب وكذا إذا وجدت في خطّه شيئاً قد عزاه إلى أبي تراب أراه في تلك النسخة قد عزاه إلى إسحاق بن الفرج، وطلبتُ نسخةً بكتاب الاعتقاب لأُصحّح اسمه منها فوجدتها مترجمةً لمحمد بن الفرج بن الوليد الشعراني وأنا في حيرة من هذا إلى أن يصحّ إن شاء الله تعالى، انتهى كلام ياقوت.

١٨٧٠ ـ «الذكي النحوي» محمد بن الفرج. أبو عبد الله المالكي الكتّاني المعروف بالذكي النحوي. مات فيما ذكره ابن الجوزي سنة ست عشرة وخمسمائة وهو من صقلية. كان عالماً بالنحو واللغة وسائر فنون الأدب، ورد إلى بغداد وخرج إلى خراسان ومضى إلى غزنة ودخل الهند وخاصم هناك أئمةً مخاصماتٍ آلت إلى طعنهم فيه، ثم عاد إلى أصبهان ومات بها. كان يقول: الغزالي ملحد، وإذا ذكره يقول: الغزالي المجوسي البقرطوسي. كتب إليه الزمخشري محمود [الطويل]:

فديتُ الإمام المغربيّ الذي له ... فضائل شتّى ما تفرّقنَ في خلقِ
له أدب جزلٌ وعلم مرقّقٌ ... وشعلة فهمٍ دونها خَطْفة البرقِ
لقد رُزقتْ منه المغاربة الهوى ... مودّة شيخٍ واحدِ الغرب والشرقِ

فأجاب الذكي [الطويل]:

حثثتُ من أقصَى المغرَبيْن ركائبي ... لأُبصر مَن في كفّه شعلة الحقّ
فما زلتُ في عشواء أخبِطُ لا أرى ... يقيناً ولا ديناً يزيَّن بالصدقِ
إلى أن بدا علاّمة الدهر مُشرقاً ... فلا غرو أنّ الشمس تطلع من شرقِ

ولم يخرج من الغرب إلا وهو إمام لأنه قرأ على محمد بن يونس «كتاب الجامع في مذهب» مالك وعلى عبد الخالق السيوري وغيرهما بالقيروان، وقرأ الأدب على الحيولي «كتاب سيبويه» و«الإيضاح» للفارسي، غير أنه كان يتبع عثرات الشيوخ فدعا عليه السُيُوري فلم يفلح.

(١) لم أجد له ترجمة في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٨٧٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٠).

ابن الفضل

١٨٧١ - «محمد بن الفضل بن عبد الرحمٰن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم». حبسه المنصور مع إخوته عند خروج أخيهم يعقوب بن الفضل مع إبرهيم بن عبد الله بن حسن. وهو القائل [الطويل]:

فإن ترجِع الأيامُ بيني وبينها ... بذي الأَثْل صيفاً مثل صيفي ومَربعي

أَشُدَّ بأعناق الهوى بعد هذه ... مرائرَ إن جاذَبْتها لم تَقطّعِ

١٨٧٢ - «الخطيب السَّكُوني» محمد بن الفضل السكوني الخطيب. قال يعتذر لحمّاد عَجْرَد [الطويل]:

أبا عمرو اْغفر لي هُديتَ فإنّني ... قد اذنبتُ[1] ذنباً مُخطئاً غير عامدِ

فلا تَجِدن فيه عليّ فإنّني ... أرى نعمةً أن كنتَ ليس بواجدِ

وهَبْه لما تفديك نفسي فإنّني ... أُقرّ بإجرامي ولستُ بعائدِ

وعُدْ منك بالفضل الذي أنت أهله ... فإنك ذو فضلٍ طريفٍ وتالدِ

فأجابه حماد [الطويل]:

محمّدُ يا اْبن الفضل يا ذا المحامد ... ويا بهجة النادي وزَيْن المشاهدِ

ولو كان ذو فضلٍ يسمَّى لفضله ... بغير اْسمه سُمّيتَ أمّ القلائدِ

١٨٧٣ - «ابن غزوان الضبي» محمد بن فُضيل بن غزوان. الضبّي مولاهم الكوفي. روى عنه الجماعة، وثّقه ابن معين وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث شيعيّ منحرف، قال الشيخ شمس الدين: إنما كان متوالياً مبجّلاً للشيخين، قال يحيى الحماني: سمعت فضيلاً أو حُدّثتُ عنه قال: ضربتُ أبي البارحة إلى الصباح أن يترحّم على عثمان رضي الله عنه فأَبى عليّ وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة سبع.

١٨٧١ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٠٨).

(١) (قد أذنبت): همزة قطع لكنها سُهِلَتْ لضرورة الوزن.

١٨٧٣ - «الطبقات» لابن سعد (١/ ٢٧١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٧٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٦٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٨٢)، و«طبقات الحفاظ» للذهبي (١٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٢) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٠٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٠).

١٨٧٤ ـ «الحافظ عارم» محمد بن الفضل. أبو النعمان. السَّدُوسي البصري الحافظ لقبه عارِم. وروى عنه البخاري وروى الجماعة عن رجل عنه، وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره، قال أبو حاتم: اختلط عارم في آخر عمره. وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

١٨٧٥ ـ «البلخي الواعظ» محمد بن الفضل بن العباس. أبو عبد الله البلخي الزاهد الحبر الواعظ. كان سيّداً عارفاً نزل سمرقند وتلك الديار ووعظ مرّةً فمات أربع أنفس. وتوفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة. وقال: ما خطوتُ أربعين سنة لغير الله وما نظرتُ أربعين سنة في شيء فاستحسنته حياءً من الله وما أمليتُ على ملكيَّ منذ ثلاثين سنة خطيئةً ولو فعلت ذلك لاستحييتُ منهما.

١٨٧٦ ـ «الرواس المفسر» محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر بن صالح. أبو بكر البلخي المفسّر المعروف بالروّاس. صنّف «التفسير الكبير». توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

١٨٧٧ ـ «المسند الفراء المصري» محمد بن الفضل بن نظيف. أبو عبد الله المصري الفرّاء مسنِد ديار مصر في زمانه وحديثه في الثقفيات. توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

١٨٧٨ ـ «الفراوي الشافعي» محمد بن الفضل بن أحمد. بن محمد بن أبي العباس، أبو عبد الله الصاعدي الفَراوي النيسابوري الفقيه، أبوه من ثغر فَراوة. تفقّه على إمام الحرمين وصار من جملة المذكورين من أصحابه، حدّث «بالصحيحين» و«غريب الخطّابي» وغير ذلك. قال أبو سعد السمعاني: سمعت عبد الرشيد بن علي الطبري يقول: الفراوي الف راوي. توفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

١٨٧٩ ـ «أبو الفتوح الأشعري» محمد بن الفضل بن محمد. أبو الفتوح الإسفراييني. ولد سنة أربع وسبعين وأربعمائة وقدم بغداد وتكلّم مذهب الأشعري وبالغ في التعصّب فقامت الفتن في الأسواق وأفضى الحال إلى النهب والضرب واستحلال الأموال والدماء، ودخل النيسابوري على مسعود وقدح فيه فقال: تقلَّدْ دمه حتى أقتله، فقال: لا أتقلّده، فوكّل السلطان بأبي الفتوح وحُمل إلى إسفرايين فمات ببسطام في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة، ووصل الخبر

١٨٧٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٨، ٢/ ٣٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٦٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٠٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٦٥)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (٣/ ٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧١) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٠٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢١).

١٨٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٩).

١٨٧٦ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٧٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٩٣).

١٨٧٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٦٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٢٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٧).

١٨٧٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٠ ـ ١٩٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٨).

إلى بغداد بموته فقعدوا لعزائه فحضر الغزنوي فقال له بعض العامّة: ما حضرتَ إلاّ شماتةً به، فقام بعض الفقهاء وأنشد [الوافر]:

خلا لك يا عدوُّ الجوُّ فاْصفِرْ ونَجِّسْ في صعودك كلّ عُودِ
كذاك الثُعْلُبانُ يجول كبراً ولكن عند فقدان الأُسودِ

ورثاه المعنى ابن الباطوح البغدادي [الرمل]:

أيّها الركب اْبلغوا بُلّغتمُ أنّ سُقمي صدّني عن سفري
وإذا جئتم ثنيّات اللِوَى فلِجُوا رَبْعَ الحِمَى في خطري
وصِفُوا شوقي إلى سُكّانه واْذكروا ما عندكم من خبري
وحنيني نحو أيامٍ مضت بالحمى لم أَقْضِ منها وطري
فاتني فيها مُرادي وحلا لتمنّي القُرب فيها سَهَري
كنتُ أخشَى فوتها قبل النوى فرماني حذري في حذري
آه وأشواقي إلى مَن بدّلوا صفو عيشي بعدهم بالكدرِ
كلّما اْشتقتُ تمنَّيْتُهمُ ضاع عمري بالمُنَى واعمري

١٨٨٠ - **«الجرجرائي الكاتب» محمد بن الفضل الجرجرائي الكاتب**. كان يكتب للفضل بن مروان ثم وزر للمتوكل، وكان شيخاً ظريفاً حسن الأدب عالماً بالغناء. توفي سنة خمسين ومائتين وقد نيّف على الثمانين. وله مع إسحاق الموصلي أخبارٌ، كتب إلى إسحاق المذكور [الكامل]:

خِلٌّ أتى ذنباً إليّ وإنّني لَشريكه في الذنب إن لم أَغفرِ
فمحا بإحسانٍ إساءةَ فعله وأزال بالمعروف قبح المنكرِ

وقال لبعض كتّابه [الطويل]:

تعجَّلْ إذا ما كان أمنٌ وغبطةٌ وأَبْطِ إذا ما استعرض الخوفُ والهرجُ
ولا تيْأَسَنْ من فرجةٍ أن تنالها لعلّ الذي ترجوه من حيث لا ترجو

١٨٨١ - **«البعرة الكاتب» محمد بن الفضل الكاتب. المعروف بالبعرة**. كان يعاشر أبا هفّان ومحمد بن مكرم واليعقوبي وأبا علي البصير وأبا العيناء. قال في سديف غلام ابن مكرم [الوافر]:

أُحِبُّك ما حييتُ وما حييتا برغمك إن كرهتَ وإن هويتا
واصبِرُ إن جفوتَ ولا أُبالي غضبتَ من المحبّة أو رضيتا
وأسعَى في الذي تهواه جُهدي فكن لي، متُّ قبلك، كيف شيتا

١٨٨٠ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٣).
١٨٨١ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٥).

١٨٨٢ ـ «أبو عدنان العنبري» محمد بن الفضل بن أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن أبان بن الحكم. العنبري أبو عدنان الأصبهانيّ الكاتب الأديب. قال يحيى بن مَنده: هو صاحب صلاة واجتهاد يرجع في معرفة اللغة والنحو إلى معرفة تامّة ما رأيت رجلاً أحسن صلاةً منه حسن الوجه جميل الطريقة، مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فجأةً، حدّث عن أحمد بن موسى بن مردويه وأبي بكر بن أبي علي ومن بعدهما من الشيوخ.

١٨٨٣ ـ «الزنجاني الشاعر» محمد بن الفضل. أبو عبد الرحمٰن الزَّنْجاني الشاعر. توفي سنة عشرين وستمائة تقريباً. ومن شعره [الكامل]:

قسماً بأيام الصَفا ووصالِكم ... والجمع في جَمْعٍ وذاك الملتزَمْ
ما اخترتُ بعدكمُ بديلاً لا ولا ... نادمتُ بعد فراقكم إلاّ النَدَمْ

وقال [مخلع البسيط]:

العين تشتاق أن تراكم ... فاغتنِموا الأجر في الوصالِ
مُنّوا على عبدكم بوصلٍ ... أو ابعثوا طارق الخيالِ
جُودوا على فاقتي وفقري ... كُفيتمُ حادِثَ الليالي
نأيتمُ عن سواد عيني ... وأنتمُ في سواد بالي
سِرُّكمُ في صميم قلبي ... بضاعة القوم في الرحالِ

١٨٨٤ ـ «أبو الفضائل العلوي» محمد بن الفضل بن يحيى. بن عبد الله بن جعفر ابن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أبو الفضائل بن أبي القاسم العلوي الحسيني. قال ابن النجار: شابّ فاضل يقول الشعر الجيّد، مدح الإمام الناصر بعدّة قصائد وأنشدها بمجلس الوزارة، وكان كيّساً لطيف الطبع متواضعاً حسن الأخلاق. ومن شعره [الكامل]:

يومٌ أعاد لنا الزمان المُذهَبا ... فانقاد في رسن السرور وأصحبا
ومحا إساءات الليالي شافعٌ ... منه وكلَّ عقاب دهرٍ إذ نبا
وأضاءت الدنيا الفضاء وأشرقتْ ... نوراً وكانت قبل ذلك غيهبا
وشدَتْ به الوُرقُ الحمائم هُتَّفاً ... بذُرَى الأراك ترنُّماً وتطرّبا
وكأنّه نشر الربيع وَشَتْ به ... في أُخريات الليل أنفاسُ الصَبا

قلت: شعر متوسط. توفي سنة خمس عشرة وستمائة.

١٨٨٥ ـ «أبو ذر الشافعي» محمد بن الفضل بن عبد الله. أبو ذرّ التميمي الفقيه الشافعي الجرجاني. كان رئيس جرجان وكان جواداً ممدَّحاً وداره مجمع الفضلاء والعلماء، رحل إلى

١٨٨٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٠).

البلاد وسمع خلقاً كثيراً منهم الحسن بن علي بن خلف وغيره، روى عنه الدارقطني وأقرانه. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

١٨٨٦ ـ «الدَّوْلعي الخطيب» محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين. الإمام جمال الدين أبو عبد الله التغلبي الأرقمي الدَّوْلَعي. ولد بالدولعية من قرى الموصل سنة خمس وخمسين ظنّاً وقدم دمشق وتفقّه على عمّه خطيب دمشق ضياء الدين وسمع، وولي الخطابة بعد عمّه وطالت مدّته، منعه المعظّم من الفتوى مدّةً، ولم يحجّ حرصاً على المنصب، وولي بعده أخوه وكان جاهلاً، وكان جمال الدين شديداً على الرافضة. توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. وفيه يقول شرف الدين بن عُنين:

طـوّلـتَ يـا دَوْلَـعـي فـقـصِّـرْ ... فـأنـت فـي غـيـر ذا مـقـصِّـرْ
خَـطـابـة كـلُّـهـا خـطـوبٌ ... وبـعـضـهـا لـلـورى مـنـفِّـرْ
تـظـلّ تـهـذي ولـسـتَ تـدري ... كـأنّـك الـمـغـربـي الـمـفـسِّـرْ

وقال ابن عنين أيضاً: وقد أمر العادلُ بنزح الماء من الخندق لينهي أساس بعض أبرجة القلعة فأعجز العمّال [الوافر].

أَرِحْ مـن نـزح مـاء الـبـرج قـومـاً ... فـقـد أفـضـى إلـى تـعـبٍ وعـيّ
مُـرِ الـقـاضـي بـوضـع يـديـه فـيـه ... فـقـد أضـحـى كـرأس الـدولـعـيّ

١٨٨٧ ـ «جمال الدين بن الإمام» محمد بن الفضل بن الحسن بن موهوب. جمال الدين المعروف بابن الإمام. كان فاضلاً في الأدب له نظمٌ ونثر وله ديوان خطب، خدم الملك المنصور صاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص وصحب أولاد شيخ الشيوخ بمصر. مولده سنة تسع وستين وخمسمائة وتوفي في شهر رجب سنة سبع وخمسين وستمائة بحماة.

١٨٨٨ ـ «العَقْري النحوي» محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن بن محمد. شهاب الدين العدوي العَقْري ـ بالعين المهملة مفتوحةً وسكون القاف، ولام بعدها واو ونون ـ النحوي اللغوي المتكلم الحكيم. سمع الحديث والأدب على جماعة من أهل العلم. قال ياقوت في «معجم البلدان»: كنت مرّةً معه أعارض إعراب شيخنا أبي البقاء لقصيدة الشنفرى اللاميّة إلى أن بلغنا إلى قوله [الطويل]:

وأَستفُّ تُرب الأرض كي لا يرى له ... عـلـيّ مـن الـطَّـوْل اَمـرءٌ مُـتـطـوّلُ

فأنشدني لنفسه في معناه [البسيط]:

مـمّـا يـؤجّـجُ كَـرْبـي أنّـنـي رجـلٌ ... سبقتُ فضلاً ولم أحصُلْ على السبقِ

١٨٨٦ ـ «ديوان ابن عنين» (١٨٨).

١٨٨٨ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣/٦٩٦).

يموت بي حسداً مِمّا خُصصت به مَن لا يموت بداء الجهل والحُمُقِ
إذا سغبتُ سفِفتُ الترب في سَغَبي ولم أقل للئيمٍ سُدَّ لي رَمَقي
وإن صدِيتُ وكان الصفوُ ممتنعاً فالموت أنفَعُ لي من مشرب رَنِقِ
وكَم غرائبِ مالٍ دونها رمقٌ زهدتُ فيها ولم أقدر على المَلَقِ
وقد أَلينُ وأجفو في محلِّهما فالحَزْن والسهل مخلوقان في خُلُقي

قال ياقوت: فقلت له: قول الشنفرى أبلَغُ لأنه نزَّه نفسه عن ذي الطول وأنت نزّهتها عن اللئيم، قال: صدقتَ لأن الشنفرى كان يرى متطوِّلاً فينزّه نفسه عنه وأنا لا أرى إلا اللئام فكيف أكذبُ، فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج.

ابن فضل الله

١٨٨٩ ـ «بدر الدين بن فضل الله» محمد بن فضل الله. القاضي بدر الدين الموقّع أحد الإخوة. توفي سنة ست وسبعمائة وهو عمّ القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي محيي الدين يحيى كاتب السر بالشام وسيأتي ذكره في موضعه.

١٨٩٠ ـ «وزير بو سعيد[١] بالممالك القانية غياث الدين» محمد بن فضل الله ابن أبي الخير. ابن علي الوزير الكبير غياث الدين خواجا ابن الوزير رشيد الدولة الهمذاني. ولد هذا في الإسلام[٢] ولما نكب والده وقُتل سلم واشتغل مدّة وصحب أهل الخير، فلما توفي علي شاه الوزير طلب السلطان بو سعيد غياثَ الدين المذكور وفوّض إليه الوزارة ومكّنه وردّ إليه الأمر وألقى إليه مقاليد المماليك وحصل له من الإرتقاء والملك ما لم يبلغه وزير غيره في هذه الأزمان وكانت رتبته من نوع رتبة نظام الملك. وكان من أجمل الناس في الصورة، وأمّه تركية، وله عقل ودهاء وغور مع ديانة وحُسْن إسلام وكرم وسؤدد وخبرة بالأمور، كان خيراً من والده بكثير. له آثار جميلة خرّب كنائس بغداد وردّ أمر المواريث إلى مذهب أبي حنيفة فورّث ذوي الأرحام، وكان إليه تولية نُوّاب الممالك وعزلهم لا يخالفه القان في شيء، وخدم السلطان الملك الناصر صاحب مصر كثيراً وراعى مصالحه وحقن دماء الإسلام وقرر الصلح ومشّى الأمور على أجمل ما يكون. ولما توفي السلطان بو سعيد نهض الوزير إلى شابٍّ من بقايا النسل يقال له أَرْبا كَوُون فسلطنه وأخذ له البيعة على الأمراء واستوثق له الأمر فخرج عليهما علي باشا خال بو سعيد وابن بَيْدُو فانفلّ الجمع وقُتل أرباكوون والوزير في رمضان سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

١٨٩١ ـ «ابن كاتب المرج» محمد بن فضل الله بن أبي نصر بن أبي الرضى. السديد ابن كاتب المرج القوصي. قال كمال الدين جعفر الادفوي في «تاريخ الصعيد» أديب كامل، شاعر فاضل، كأنما خُلق حلقه من نسمات السحر، وصُوّر وجهه من محاسن القمر، مع فصاحة لسانٍ وقلم، وحياءٍ وكرم، وصدق لَهْجة، يسيربها على أوضح محجّة، وكان والده قد أعطى في سعة العطاء ما يعزّ الآن وجوده فجازاه الله بما أسلف من خير إسلام أبنائه أجمعين، وهداهم إلى اتباع

١٨٨٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٧).

١٨٩٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٥).

(١) هو أبو سعيد بن القائد خربندا (خدابنده) بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، ولم يقم للتتار من بعد أبي سعيد قائمة. وكان من خير ملوك التتار وأحسنهم طريقة.

(٢) كان أبوه يهودياً فأسلم.

١٨٩١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٥).

سيد المرسلين، وانتقلوا من شريعة عيسى إلى شريعة محمد المختار ﴿**وربّك يخلق ما يشاء ويختار**﴾ [القصص: ٦٨]. وله مشاركة في النحو والأصول والحكمة والطبّ وغيرها، قرأ النحو والأصول والأدب على نجم الدين الطوفي البغدادي الحنبلي[١] بقوص ثم قرأ «التقريب» على مؤلفه العلاّمة أثير الدين أبي حيّان، وتأدّب على تاج الدين أبي الفتح محمد بن الدشناوي ومجير الدين عمر بن اللمطي وشرف الدين محمد النصيبي بقوص وغيرهم. ونظم ونثر وجرى على مذهب أهل الآداب، في أنهم يستَحْلُون محاسن الشباب، ويستحلّون التشبيب في الشراب ووصف الحباب. وتقلّب في الولايات السلطانية وهو في كلها محمود وجلس بالوراقين بقوص وولي وكالة بيت المال بقوص. قال: وهو الآن مقيم بمدينة هُو. وأورد له من شعره [الطويل]:

إذا حملتْ طيبَ الشذا نسمةُ الصبا ... فذاك سلامي والنسيمُ فمن رُسلي
وإن طلعتْ شمس النهار ذكرْتُكم ... بصالحةٍ والشيء يُذكَر بالمِثْلِ

ومنه [الطويل]:

أقول لِجُنْح الليل لا تحكِ شَعر مَن ... هويتُ وهذا القول من جهتي نصحُ
فقد رام ضوء الصبح يحكي جبينه ... مراراً فما حاكاه وانفضح الصبحُ

ومنه [الطويل]:

لِمَن أشتكي البُرغوثَ يا قوم إنه ... أراق دمي ظلماً وأرّقَ أجفاني
وما زال بي كالليث في وثباته ... إلى أن رماني كالقتيل وعرّاني
إذا هو آذاني صبرتُ تجلُّداً ... ويخرج عقلي حين يدخل آذاني

ومنه من قصيدة [الخفيف]:

ورِدِ الكأسَ فهْي نارٌ إذا كا ... ن ولا بدّ من ورود النارِ
وتحدَّ الذين لم يَرِدوها ... بضروب من مُعجِزات الكبارِ
فأجلُ في الليل من سَناها شموساً ... وأدِرْ في النهار منها الدّراري
وأرِ الدرَّ مَن يغوص عليه ... عائماً من حبابها في النضارِ
إنما لذّة المدامة ملكٌ ... لك فأشرب وما سواها عَوارِ

ومنه [مرفل الكامل]:

برقٌ بدا من دار علْوَهْ ... أو قلبُ صبّ صار جَذْوَهْ
فبها قلوب العاشقـ ... ـين تضرّمتْ صدّاً وجَفْوه
إنّي اجتهدت فصِرتُ في الـ ... ـعُشّاق قدوةَ كلِّ قدوهْ

(١) هو سليمان بن عبد القوي ولد سنة (٥٦٠ هـ). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٣٩).

لـو أنّ قـيـسـاً مُـدركـي لـمشى على نـهجي وعُـروهْ
لا عـيـشَ مـن بـعـد الـصِبَى يـحلـو سوى بجنون صبـوهْ
بـمـهـفـهـفٍ يـسـبـي الـعـقـو لَ كـأنّ فـي جـفـنَيْـه قـهـوهْ
أبـداً قـضـيـبُ الـقـدّ مـنـه يـمـيـل مـن لـيـنٍ ونـشـوهْ
قـد أسـكـرتْ رشـفـاتـه لـكـنّـهـا كـالـشـهـد حُـلْـوهْ

ومنه [البسيط]:

أمـا وطـيّـب عـشـيّـاتٍ وأسـحـارِ من بعدها أَفَلَتْ شمسي وأقماري
بـهـا أُذكّـر دهـري كـي يـجـود بـهـا ولا يـجـود ولا يـأْتـي بـأَعـذارِ
لـو أنّ تـلـك مـن الأيـام عُـدْنَ بـهـا أو الـلـيـالـي ولـم تـحْـتَـجْ لـتـذكـارِ
للّهِ لـيـلاتُـهـا الـبـيـضُ الـقـصـار فـكَـم سطوتُ منها على دهري ببتّارِ
أنـكـرتُ إفـشـاءَ سـرٍّ كـنـتُ أكـتـمـهُ فـيـهـا ولـكـنّـنـي أنـكـرتُ إنـكـاري
يـا لـلـعـجـائـب لـيـلٌ مـا هـجـعـت بـه لـنـوره كـيـف تـخـفـى فـيـه أَسـراري
إنّ الـضـنـى عـن جـمـيـع الـنـاس مـيّـزنـي فـكـان عـلّـة إخـفـائـي وإظـهـاري
فـلا تـقـولـوا إذا اسـتَـبـطـأْتـمُ خـبـري أمـا الـنـسـيـمُ عـلـيـه سـائـرٌ سـارِ
فـلـو يـمـرّ نـسـيـمٌ بـي لـسـار إلـى مـغـنـاكـمُ بـي كـمـا يـسـري بـإِخـبـاري

ومنه موشح كتبه إلى كمال الدين جعفر الأدفوي [موشح ممزوج]:

بـي مـربـعٌ قـد خـلا من أهله في السبسب عمرانُ
فـإن يـكـن أمـحـلا فـمدمعي كالسُحُب هـتّـانُ
سَـرَوْا فـطـاب الـشـمـيـمْ وكـل وادٍ عـاطـرُ
ولـي فـؤاد يـهـيـم بـالـعـشـق وهـو شـاعـر
حَـكَـوْا ظـبـاء الـصـريـم لـو صِـيـدَ مـنـهـم نـافـر
حـذرتُ أن لا يـريـم فـرامَ مـا أُحـاذِر
فـإن سـرى فـي بـهـيـم لـيـلٍ فـبـدرٌ سـافِـر
وأن يَـسِـرْ عـجـلا فـالظبيُ عند الهربِ عجلان
أو حـلّ وسـط الـفـلا فـقـومـه مـن عـرب غـزلانُ
يـقـول خَـلٌّ انـطـلاق الـدمـع قـصـدَ الـسُـمـعـةِ
فـمـا لأهـل الـنـفـاق ووجـنـة كـالـجـنّـة
فـقـلـت دمـعٌ يـراق هـل ردّه فـي الـحـيـلـة

كلّفتَ ما لا يُطاق في شِرْعة المحبّة
ولا وعدت العناق وقهوة الريق التي
من حاسديها الطلا وحُسْن نظم الحَبَبِ خجلانُ
لا لغوَ فيها ولا يحرسها من شَنَبِ رضوانُ
ليست كراحٍ يُطافْ بها حراماً لاحلالْ
تدقّ عند اختطافْ عقول قوم كالجبال
كَم أمّنتْ من يخاف إمّا بحقّ أو محال
وهوّنتْ من تِلافٌ عِرْضٍ ودينٍ بعد مال
فدع كؤوس السلاف واستجلِ أوصاف الكمال
فإنما يُجتلى على الكرام النُجُبِ إحسانُ
من عنده بالغَلا يستعبد الحرّ الأبي أثمانُ
أثنتْ عليه العِدا وعدّدت مآثرَه
مَركز بذلِ الجَدا ومن سواه الدائرهْ
بلا حروف الندى لبّتْ لهاة الغامرهْ
أسلف كُلاً يدا حتى السحاب الهامرهْ
وقد ملا بالندَى كلَّ بقاع القاهرهْ
حتى رأينا الملا لفضله والأدبِ قد دانوا
إذ هم رعايا العُلا وجعفر بن تغلبِ سلطانُ
منه يفاد الكلامْ فما يقول الناظمُ
في العلم حبرٌ إمامْ وفي السخاء حاتم
فيا أبا الفضل دام لي ببقاك العالم
فأنت عين الأنام يقظَى وكلٌّ نائم
بك الجدود الكرام تسرّ حتى آدم
أنت لِمَن قد تلا على صميم النسبِ عنوانُ
يا آخراً أوّلا كأنّك في الكتب قرآنُ
وغادةٌ تنجلي فينجلي القلب الحزينْ
بها يُخَلَّى الحلي ويُسحَرُ السحر المبين
قلتُ لها والخلي لم يدرِ ما الداء الدفين

بـــالله مـــن يـــنـــطـــلـــي عـــلـــيـــكِ أو تـــألَـــفـــيـــن
إبـــن عـــلـــيّ بـــعـــلـــي قـــالـــت نـــعـــم يـــا مـــســـلـــمـــيـــن
لـــــولا عـــــلـــــيَّ انـــــطـــــلا تـــــركـــــتُ أمـــــيّ وأبـــــي مِـــن شانُو
كـــفـــايـــة الـــلّـــه الـــبَـــلَـــى يـــبـــيـــت ســـواي وذا الـــصـــبـــي فـــي اغْحضانُو

ومن موّشحاته أيضاً [مجزوء الرجز]:

افـــتـــك بـــنـــا فـــي الـــسَـــقَـــم والـــهـــمّ كـــلّ فـــتـــكِ
بـــخـــمـــرةٍ كـــالـــعَـــنْـــدَم أو مـــرشـــفِ ابـــن تُـــركـــي
فـــلـــونـــهـــا لـــون الـــدم والـــريـــح ريـــحُ الـــمـــســـك
كَـــم صـــبَّـــرتْ ذا ألـــم مـــن كـــدرٍ وضـــنـــك
والـــعـــيـــش مـــنـــه يـــصـــفـــو والـــطـــيـــش يـــســـتـــخـــفّ ولـــلـــســـرور زَحْـــفُ
مـــنـــه الـــهـــمـــوم تـــهـــرب لـــو أتـــت فـــي ألـــفِ

منه في الخَرْجَة [مجزوء الرجز]:

يـــا مـــرحـــبـــاً بـــالـــغـــائـــب إذ جـــاء فـــي الـــعـــذارِ
يُـــزري بـــكـــلّ كـــاعـــب تـــزور فـــي الإزارِ
فـــلـــم أكـــن بـــخـــائـــب عـــلـــيـــه فـــي انـــتـــظـــار
ولـــم أقـــل كـــالـــعـــاتـــب أبـــطـــأت فـــي مـــزاري
إلاّ الـــتـــفـــتْ لـــخـــلـــفُـــو وقـــال يـــشـــيـــر بـــكـــفُّـــو وحـــاجِـــبُـــو لِـــرِدْفُـــو
هـــذا الـــثـــقـــيـــلْ حـــقّـــا اُعـــتـــبـــوا عـــلـــى انـــقـــطـــاعُـــو خـــلـــفـــي

١٨٩٢ ـ «ناظر الجيش» محمد بن فضل الله. القاضي الكبير الرئيس فخر الدين ناظر الجيوش بالديار المصرية. كان متألهاً عمره لما كان نصرانياً ولما أسلم. حكى لي الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس عن خاله القاضي شرف الدين بن زنبور قال: هذا ابن أختي متعبد لأنّنا لما كنّا نجتمع على الشراب في ذلك الدين يتركنا وينصرف ونفتقده إذا طالت غيبته فنجده واقفاً يصلّي ولما ألزموه بالإسلام امتنع وهمَّ بقتل نفسه بالسيف وتغيّب أياماً ثم أسلم وحسن إسلامه إلى الغاية ولم يقرب نصرانياً ولا آواه ولا اجتمع به، وحجَّ غير مرّة وزار القدس غير مرّة. وقيل إنه في آخر أمره كان يتصدق كلّ شهر بثلاثة آلاف درهم، وبنى مساجد كثيرةً في الديار المصرية، وعمّر أحواضاً كثيرةً في الطرقات، وبنى بنابلس مدرسةً وبنى بالرملة بيمارستاناً وكثَّر من أعمال البرّ. وأخبرني القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله أنه كان حنفيّ المذهب، انتهى. وزار القدس

١٨٩٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١٣٨/٤).

غير مرّة وفي بعض المرّات أحرم من القدس وتوجّه إلى الحجاز. وكان إذا خدمه الإنسان مرّةً في عمره بقي صاحبه إلى آخر وقتٍ وقضى أشغاله، وكانت فيه عصبية لأصحابه، وانتفع به خلق كثير في الدولة الناصرية من الأمراء والنواب والقضاة والفقهاء والأجناد وغيرهم من أهل الشام ومصر لوجاهته عند أستاذه وإقدامه عليه لم يكن لأحد من الترك ولا من المتعمّمين إقدامه عليه. أمّا أنا فسمعت السلطان الملك الناصر يقول يوماً في خانقاه سرياقوس لجنديٍ واقفٍ بين يديه يطلب إقطاعاً: لا تطوّل والله لو أنك ابن قلاون ما أعطاك القاضي فخر الدين خبزاً يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم. وحكى القاضي عماد الدين بن القيسراني أنه قال له في يوم خدمةٍ ونحن في دار العدل: يا فخر الدين تلك القضيّة طلعت فاشوش، فقال له: ما قلتُ لك إنها عجوز نَحْس؟ يريد بذلك بنت كَوْكاي امرأة السلطان لأنها ادّعت أنها حُبلَى، وأخباره معه من هذه النسبة كثيرة، وكان أولاً كاتب المماليك ثم انتقل إلى نظر الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره. وكان الأمير سيف الدين أرْغُون النائب على عظمته يكرهه وإذا قعد للحكم أعرض عنه وأدار كتفه إليه ولم يزل فخر الدين يعمل عليه إلى أن توجَّه أرغون إلى الحجاز. فقيل إنه أتى بذكره يوماً وقال له: يا خَوَنْد ما يقتل الملوكَ إلاّ نوّابهم هذا بيدراً قتل أخاك الأشرف وحسام الدين لاجين المنصور قُتل بسبب نائبه مَنْكُوتَمُر، فتخيّل السلطان منه ولما جاء من الحجاز لم يره وجهّزه إلى حلب نائباً. وهو الذي حسّن له أن لا يكون له وزير بعد الجمالي ولذلك بقيت جميع أمور المملكة متعلقة به في الجيوش والأموال وغيرها. ولما غضب عليه وولّى القاضي قطب الدين ابن شيخ السلاميّة صادره وأخذ منه أربعمائة ألف درهم فلما رضي عليه أمر بإعادتها إليه فقال له: يا خوند أنا خرجتُ عنها لك فأبنِ بها لك جامعاً، فبنى بها الجامع الذي في موردة الحَلْفاء. وسمعتُ من قُزمان شخص كان كاتباً يحدّث أنه جاء مرّةً إلى القدس وكنتُ هناك فتوجّه إلى قمامة وكنت من خلفه وهو لا يراني وهو يمشي فيها وينظر إلى تلك المعابد ويقول: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. وعلى الجملة فكان للملك والزمان به جمال. وكان في آخر أمره يباشر بلا معلوم وترك الجميع إلا كُماجةً تحضر له كلّ يوم من المخابز السلطانية ويقول: أتبرّك بها. ولما قيل للسلطان إنه مات لعنه وقال: له خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد. ومن بَعده تسلّط السلطان على الناس وصادر وعاقب وتجرّأ على كل شيء. وتوفي رحمه الله في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ووصّى من ماله للسلطان بأربعمائة ألف درهم فأخذ منه أكثر من ألف ألف درهم.

١٨٩٣ ـ «المسند المحدّث الأندلسي» محمد بن فطيس بن واصل أبو عبد الله الغافقي الأندلسي الإلبيري محدّث مسنِدٌ بتلك الديار. قال ابن الفرضي كان ضابطاً نبيلاً صدوقاً توفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

١٨٩٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (١١٠ ـ ١١٢)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٤٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣).

١٨٩٤ ـ **محمد بن فُلَيح بن سليمان**. قال العقيلي[(١)]: لا يتابَع على بعض حديثه. قال الشيخ شمس الدين: كثير من الثقات قد تفرّدوا ويصحّ أن يقال فيهم لا يتابَعون على بعض حديثهم، انتهى. وقد روى عنه البخاري والنسائي وابن ماجه، توفي سنة سبع وتسعين ومائة.

١٨٩٥ ـ **«المازيار صاحب طبرستان» محمد بن قارن المازيار**. صاحب طبرستان. كان مبايناً لعبد الله بن طاهر وكان الأفشين يدسّ إليه ويشجعه ويحمله على خلاف المعتصم فخالف وصادر الناس وأذلّهم بطبرستان وجعل السلاسل في أعناقهم وهدّم المدن فهرب الناس منه إلى خراسان، وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بقتاله، فبعث إليه عمّه الحسن بن الحسين بن مصعب فحاربه وأحاط به وأخذه أسيراً وقتل أخاه شهريار وجاء به إلى عبد الله بن طاهر، فوعده إن هو أظهره على كتب الأفشين إليه أَن يشفع له عند المعتصم فأقرّ له المازيار بالكتب فأخذها ابن طاهر وبعث بها وبالمازيار إلى المعتصم، فسأله عنها فلم يقرّ بها. فأمر بضربه حتى مات وصلبه إلى جنب بابك بعدما ضرب المازيار أربعمائة وخمسين سوطاً وطلب الماء فلم يُسقَ فمات من وقته عطشاً. وكان المأمون يعظّمه ويكتب إليه: من عبد الله المأمون إلى أصبهبذ أصبهبذان وصاحب طبرستان محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين. وفيه يقول أبو تمام الطائي من قصيدة [الكامل]:

ولقد شفيتُ القلب من بُرَحائها — إن صارَ بابَكُ جار مازيّارِ
ثانيه في كبد السماء ولم يكن — كاثنين ثانٍ إذ هما في الغار

قلت: وقد غلط أبو تمام في هذا التركيب لأنه إنما يقال ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة ولا يقال اثنين ثان ولا ثلاثة ثالث ولا أربعة رابع.

١٨٩٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٦٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٠٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠١).

(١) انظر «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٢٤) رقم (١٦٨٢).

ابن القاسم

١٨٩٦ ـ «أبو العباس الدمشقي» محمد بن القاسم الدمشقي أبو العباس. لما قدم أبو دُلَف بغداد في أيام المعتصم أنشده محمد بن القاسم [الطويل]:

تحدَّرَ ماءُ الجود من صُلب آدمِ ... فأثبته الرحمن في صلب قاسمِ
أميرٌ ترى صولاته في بدوره ... معادلةً صولاته في الملاحمِ

وقال [الخفيف]:

يا بياض المشيب سوّدتَ وجهي ... عند بيض الوجوه سُود القرونِ
فلعمري لأحجبنّك جهدي ... عن عياني وعن عيان العيونِ
بخضابٍ فيه ابيضاضٌ لوجهي ... وسوادٌ لوجهك الملعونِ

١٨٩٧ ـ «أبو جعفر بن القاسم بن عبيد الله» محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد. أبو جعفر الوزير. كان مُعرقاً في الوزارة فهو وأبوه وجدّه وأبو جدّه وزراء. وأبو جعفر هذا وزر للقاهر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة مدّةَ ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً. وكان سيّىء السيرة غير مرضيّ الأفعال. وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وكانت ولايته وعزله وموته في سنة واحدة. ومن شعره [المتقارب]:

ألم ترَ أنّ ثقات الرجال ... إذا الدهر ساعَدَه ساعدوا
وإن خانه دهره أسلموه ... ولم يبقَ منهم له واحِدُ
ولو علم الناس أنّ المريض ... يموت لما عاده عائدُ

١٨٩٨ ـ «القلوسي» محمد بن القاسم بن أحمد. الأستاذ أبو الحسن النيسابوري الماوردي المعروف بالقُلُوسي مصنّف «كتاب المفتاح» وغيره. كان فقيهاً متكلماً واعظاً. توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

١٨٩٩ ـ «الشهرزوري القاضي قاضي الخافقين» محمد بن القاسم بن مظفّر بن علي. أبو بكر الشهرزوري القاضي الموصلي. ولد سنة أربع وخمسين وأربعمائة، ولي القضاة بعدّة بلدان من الشام والجزيرة ونزل إلى بغداد فتوفي بها. ومن شعره [الخفيف]:

---

(١) من آثاره: «الدعاء والذكر»، و«الروع والأهوال».

١٨٩٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٧). ١٨٩٨ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ١٣٦).

١٨٩٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٥).

همّتي دونها السُّهَى والثريّا ... قد علتْ جُهْدَها فما تَتدانَى
فأنا مُتعَبٌ معنّىً إلى أن ... تتفانى الأنامُ أو أَتفانَى

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وكان تفقَّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وسمع الحديث من أبي القاسم عبد العزيز بن الأنماطي وأبي نصر محمد بن محمد الزينبي وأبي الفضل عمر بن البقَّال وغيرهم. ورحل إلى خراسان وطوّف البلاد ولقي أئمتها. وسيأتي ذكر أخيه القاضي المرتضى عبد الله بن القاسم في مكانه.

١٩٠٠ - **«الفقيه أبو عبد الله التكريتي» محمد بن القاسم بن هبة الله أبو عبد الله. الفقيه الشافعي** من أهل تكريت. تفقّه بها في صباه على قاضيها يحيى بن القاسم، ثم قدم بغداد ودرس الفقه والخلاف على أبي القاسم بن فضلان، وسافر إلى الموصل وقرأ على فضلائها وبرع في المذهب والخلاف، وعاد إلى بغداد وصار معيداً بالنظامية واستنابه أقضى القضاة أحمد بن علي بن البخاري على الحكم بدار الخلافة مدّةَ ولايته. وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً للمذهب سديد الفتاوي حافظاً لكتاب الله إلاّ أنه كان شديد الحمق فاسد الفكرة قليل العقل سيّىء التصرّف وكان يدّعي النظم والنثر ويكتب منه ما يُضحَك منه. وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

١٩٠١ - **«ابن بابجوك» محمد بن أبي القاسم بن بابجوك. ببائين موحدتين بينهما ألف وبعدهما جيم وبعد الواو كاف، الأستاذ أبو الفضل الخوارزمي النحوي** صاحب التصانيف يُعرَف بالآدمي لحفظه مقدّمة في النحو للآدمي. تتلمذ للزمخشري وجلس بعده في حلقته وشهر اسمه وبعُد صيته، من تصانيفه «شرح الأسماء الحُسنَى» و «وأسرار الأدب وافتخار العرب» و «مفتاح التنزيل» و «الترغيب في العلم» و «كافي التراجم بلسان الأعاجم» و «الأسمى في سرد الأسماء» و «إذكار الصلاة» و «الهداية في المعاني والبيان» و «أعجاز القرآن» و «مياه العرب» و «تفسير القرآن» وغير ذلك. توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة[1].

١٩٠٢ - **«ابن الشاطبي» محمد** بن القاسم بن فِيُّره بن خلف بن أحمد. **أبو عبد الله الشاطبي المصري** المولد والدار المقرىء العدل. مولده سنة ست أو سبع وسبعين وخمسمائة. وتوفي بالقاهرة سنة خمس وخمسين وستمائة ودفن بسفح المقطّم. سمع من أبيه وغيره وحدث، وأبوه هو الإمام الشاطبي المقرىء صاحب القصيدة المشهورة في القراءات.

١٩٠٣ - **«أبو العيناء» محمد بن القاسم بن خلاّد بن ياسر. اليمامي الهاشمي مولى المنصور**

١٩٠١ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥١ - ٤٨٨ - ٥٩٥ - ١٧٦٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٧٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٨).

(١) اختلف في تاريخ وفاته. انظر: «طبقات المفسرين» (٤٠)، و«كشف الظنون» (٥٩٥).

١٩٠٢ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٣٠).

١٩٠٣ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٨٩).

البصري الأخباري أبو العَيْناء. مولده سنة إحدى وتسعين ومائة. وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكان قبل العمى أحول. قال ياقوت: قرأت في «تاريخ دمشق» قرأت على زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي: حدّثنا أبو عبد الله الحافظ: سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول: سمعت إسماعيل بن محمد النحوي يقول: سمعت أبا العيناء يقول: أنا والجاحظ وضعنا حديث فَدَكَ وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلاّ ابن شيبة العلوي قال: «لا يُشبه آخرُ هذا الحديث أوَّله، فأبى أن يقبله»، وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما كان. وكان جدّ أبي العيناء الأكبر لقي علي بن أبي طالب فأساء المخاطبة بينه وبينه فدعا عليٌّ بالعمى له ولولده من بعده فكلُّ من عَمِيَ من ولد أبي العيناء فهو صحيح النسب فيهم. وقال المبرّد: إنما صار أبو العيناء أعمى بعد أن نيّف على الأربعين وخرج من البصرة واعتلّت عيناه فرُمي فيهما بما رمي والدليل على ذلك قول أبي علي البصير فيه [مجزوء الكامل]:

قـد كـنـتُ خـفـتُ يـد الـزمـا　　نِ عـلـيـك إذ ذهـب الـبـصـرْ
لـم أدرِ أنَّـك بـالـعَـمَـى　　تـغـنـىَ ويـفـتـقـر الـبـشـرْ

وقال أحمد بن أبي دؤاد: ما أشدّ ما أصابك من ذهاب بصرك؟ أُبدَأُ بالسلام وكنتُ أحبّ أن أكون أنا المبتدىء وأحدّثُ مَن لا يُقبِل على حديثي ولو رأيته لم أُقبِل عليه، فقال له ابن أبي دؤاد: أما مَن بَدَأَك بالسلام فقد كافأتَه بجميل نِيّتَك له ومَن أعرض عن حديثك فما أكسب نفسَه من سوء الأدب أكثر مما نالك من سوء الاستمالة، فأنشد أبو العيناء [البسيط]:

إن يـأخُـذِ الـلّـه مـن عـيـنـيَّ نـورهـمـا　　فـفـي لـسـانـي وسـمـعـي مـنـهـمـا نـورُ
قـلـبٌ ذكـيّ وعـقـلٌ غـيـر ذي دَخَـلٍ　　وفـي فـمـي صـارمٌ كـالـسـيـف مـأثـورُ

قال المتوكّل: أَشتهي أن أُنادم أبا العيناء إلاّ أنه ضرير، فقال أبو العيناء: إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلّة ونَقْش الخواتيم فإني أصلح. وخاصم يوماً علوياً فقال له العلوي: أتُخاصمني وأنت تقول في صلاتك «اللّهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد»، فقال له: لكنّي أقول «الطيّبين الطاهرين» فتخرج أنت منهم. وصار يوماً إلى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل: هو مشغول بالصلاة، ثم استأذن بعد ساعة فقيل له كذلك فقال: لكلّ جديد لذّةٌ، وقد كان قبل الوزارة نصرانياً. ومرّ بباب عبد الله بن منصور وكان مريضاً وقد صلح فقال لغلامه: كيف خبر مولاك؟ فقال: كما تُحبّ، فقال: ما لي لا أسمع الصراخ عليه. ولقيه بعض أصحابه في السَحَر فجعل صاحبه يعجب من بكوره فقال أبو العيناء: أراكَ تُشركني في الفعل وتُفردني بالعجب. وقال له المتوكل: أرأيتَ طالبياً حسن الوجه؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيتُ من سأل الأضرَّاء عن هذا، فقال: لم تكن ضريراً فيما تقدّم وإنما سألتك عما سلف، فقال: نعم رأيت منهم واحداً ببغداد منذ ثلاثين سنة، فقال: نجده كان مؤاجراً ونجدك كنتَ قوّاداً عليه، فقال يا أمير المؤمنين ما بلغ هذا من فراغي أَدَعُ مواليّ مع كثرتهم وأقود على الغرباءِ؟ فقال المتوكل: أردتُ أن أشتفي منهم فاشتفَى لهم مني. واجتمع أبو هفّان وأبو العيناء على مائدة فقال أبو هفان: هذه أشدُّ حرّاً من مكانك في لَظَى، فقال

أبو العيناء بَرْدُها بشيء من شعرك. وقال له المنتصر بن المتوكل: يا أبا العيناء ما أحسَنُ الجواب؟ فقال: ما أسكت المُبطِل وحيّر المحقّ فقال: أحسنتَ والله. ودخل على ابن منازة الكاتب وعنده ابن المرزبان فأراد العبث به ابنُ المرزبان فقال له ابن منازة: لا تفعل! فلم يقبل فلما جلس قال له: يا أبا العيناء لم لبستَ جباعة؟ فقال: وما الجباعة؟ قال: التي ليست بجبّة ولا درّاعة، فقال أبو العيناء: ولم أنت صفد؟ ثم قال: وما الصفد؟ ثم قال: الذي ليس بصفعان ولا نديم، فوجم لذلك وضحك أهل المجلس. وقال: عشقَتْني امرأة بالبصرة من غير أن تراني وإنما كانت تسمع كلامي وعذوبته فلما رأتني استقبحَتْني وقالت: قبّحه آ! هذا هو؟ فكتبتُ إليها [الطويل]:

ونُبّئتُها لمّا رأتني تنكّرت ... وقالت ذميمٌ أحولٌ ما له جسمُ

فإن تنكري منّي احوِلالاً فإنني ... أديبٌ أريبٌ لا عييّ ولا فَدْمُ

فوقّعتْ في الرقعة: يا عاضّ بظر أمّه! ألِديوان الرسائل أريدك أم لنفسي؟ وقال جحظة: أنشدنا أبو العيناء لنفسه [الطويل]:

حمدتُ إلهي إذ مُنيتُ بحبّها ... على حَوَلٍ يُغني عن النظر الشَزر

نظرتُ إليها والرقيبُ يظنني ... نظرتُ إليه فاسترحتُ من العُذر

وقال محمد بن خلف بن المرزبان: قال لي أبو العيناء: أتعرف في شعراء المحدثين رشيداً الرياحي؟ قال: قلت: لا، قال: بلى هو القائل فيَّ [الخفيف]:

كُتِبَتْ لابن قاسمٍ مأثراتٌ ... فهو للخير صاحبٌ وقرينُ

أحوَلُ العين والخلائقُ زينٌ ... لا احوِلالٌ بها ولا تلوينُ

ليس للمرء شائناً حَوَلُ العيـ ... ـن إذا كان فعله لا يشينُ

قلت له: وكنتَ قبل العمى أحول؟ من السقم إلى البِلَى؟ فقال: هذا أطرفُ خبرٍ تعرج به الملائكةُ إلى السماء اليومَ، وقال أيما أصلحُ من السقم إلى البلى؟ أو حالُ العجوز لا وأخذها الله من القيادة إلى الزناء؟ وقال الخطيبُ: مولد أبي العيناء بالأهواز ومنشأه بالبصرة وبها كتب الحديث وطلب الأدب وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي عاصم النبيل وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً وأسرعهم جواباً وأحضرهم نادرةً، وانتقل من البصرة إلى بغداد وكتب عنه أهلها، ولم يُسنِد من الحديث إلاّ القليل، والغالب على رواياته الأخبار والحكايات. وقال الدارقطني: ليس بالقوي في الحديث.

١٩٠٤ ـ «الحافظ البياني القرطبي» محمد بن قاسم بن محمد بن سيّار. الأموي مولاهم القرطبي البياني أبو عبد الله الحافظ. كان عالماً بارعاً في علم الوثائق، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

١٩٠٤ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٠٢).

١٩٠٥ ـ «الإمام أبو بكر ابن الأنباري» محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار. أبو بكر ابن الأنباري النحوي اللغوي العلامة. ولد سنة إحدى وسبعين. قال أبو علي القالي تلميذه: كان يحفظ ـ فيما قيل ـ ثلاثمائة ألف بيت شعر شاهد في القرآن. وكان يُملي من حفظه وما أملى من دفتر. وكان زاهداً متواضعاً. حكى الدارقطني أنه حضره في مجلس يوم الجمعة فصحف اسماً فأعظمتُ أن أحمل عنه وهماً وهِبْتُه وعرّفتُ مستمليه فلما حضرتُ الجمعة الثانية قال لمستمليه: عرّف الجماعة أنّا صحفنا الاسم الفلاني ونبّهنا ذلك الشابُّ على الصواب. ورُوي عنه أنه قال: أحفظُ ثلاثة عشر صندوقاً. قال التميمي: وحدّث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير بأسانيدها. كان يتردد إلى أولاد الراضي بالله فسألته جاريةٌ عن تعبير رؤيا فقال: أنا حاقن، ومضى فلما عاد من الغد عاد وقد صار عابراً مضى من يومه فدرس كتاب الكرماني. كان إماماً في نحو الكوفيين وأملى «كتاب غريب الحديث» في خمس وأربعين ألف ورقة وله «شرح الكافي» في ألف ورقة و «كتاب الأضداد» ما رأيت أكبر منه في بابه و «الجاهليات» في سبعمائة ورقة و «والمذكّر والمؤنّث» و «خلق الإنسان» و «خلق الفرس» و «الأمثال» و «المقصور والممدود» و «الهاءات» في ألف ورقة «المشكل» رسالة ردّ فيها على ابن قتيبة و «الوقف والابتداء» وكان يملي هو في ناحية في المسجد وأبوه في ناحية أخرى «الزاهر» «أدب الكاتب» لم يتمّ «الواضح في النحو» «نقض مسائل ابن شَنبوذ» «الردّ على من خالف مصحف عثمان» «كتاب اللامات» «كتاب الألِفات» «شرح شعر زُهير» «شرح شعر النابغة الجعدي» «شرح شعر الأعشى» «كتاب الأمالي». توفي ليلة النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

١٩٠٦ ـ «الأمير الثقفي» محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي. كان عاملاً للحجاج على السند وفتحها، فلما وليها حبيب بن المهلَّب قدَّم على مقدِّمته عاملاً من السَكاسِك ورجلاً من عَكّ فأخذا محمداً فحبساه، فقال [الطويل]:

أينسَى بنو مروان سمعي وطاعتي ... وإني على ما فاتني لصبورُ
فتحتُ لهم ما بين سابورَ بالقنا ... إلى الهند منهم زاحفٌ ومُغيرُ
وما وطئتْ خيلُ السَكاسِك عسكري ... ولا كان من عَكٍّ عليَّ أميرُ
وما كنتُ للعبد المَزُونيّ تابعاً ... فيا لك جدّاً بالكرام عثورُ

١٩٠٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٨١ ـ ١٨٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣١١ ـ ٣١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١١٨)، و«أخبار الراضي» للصولي (١٤٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٩٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٠٦ ـ ٣١٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٢٧ ـ ٣٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٩٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٢ ـ ٢١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ١١٦ ـ ١٦٢ ـ ١٤٦٢ ـ ١٩٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

١٩٠٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٢).

ولو كنتُ أزمعتُ الفراق لقرّبتْ إليَّ إناثٌ للوغى وذكورُ

فبلغ سليمانَ بن عبد الملك شعره فأطلقه بعد أن حُبس بواسط. وفيه يقول زياد الأعجم [الكامل]:

قاد الجيوشَ لخمسَ عشرةَ حَجَّةً ولِداتُه عن ذاك في أشغالِ
قعدتْ بهم أهواؤهم وسمتْ به هِمَمُ الملوك وسَورة الأبطالِ

ويقول آخر [الكامل]:

إنَّ المنابر أصبحتْ مختالةً بمحمد بن القاسم بن محمدِ
قاد الجيوش لسبع عشرة حَجَّةً يا قُرْبَ سَورةِ سُؤدَدٍ من مولدِ

وكان محمد بن القاسم من رجالات الدهر ضرب عنقه معاويةُ بن يزيد بن المهلب وقيل إن صالح بن عبد الرحمن عذّبه فمات.

١٩٠٧ ـ «ابن مَمّوله النسابة» محمد بن القاسم بن مموله. بتشديد الميم الثانية وبعد الواو لام وهاء أبو الحسين من أهل البصرة واحد عصره علماً بالنسب وأخبار العرب. أدرك دولة بني بويه وروى عنه أبو أحمد العسكري. قال حمزة: وممن تفرّد بعلم الأنساب والسير والأيام من أهل أصبهان رجلان لم يتقدمهما في الزمان أحدٌ: أبو بكر وأبو الحسين ابن مَمّوله النسابتان، فأما أبو بكر فلم يبرح بأصبهان وأما أبو الحسين فإنه صحب إبراهيم بن عبد الله المسمعي وكان يتنقل معه في البلدان التي يتولاّها ثم أقام أخيراً بفارس وبها مات، وكان يصنّف في كل سنة لإبراهيم المسمعي كتاباً. قال محمد بن إسحاق: له من الكتب «كتاب الفرس وأخبارها وأنسابها» «كتاب الأنساب والأخبار» «كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم». قال ياقوت: وله «كتاب الفرع والشجر في أنساب العرب والعجم» وهو كتاب جليل يكون نحو العشرين مجلدة.

١٩٠٨ ـ «ماني الموسوس» محمد بن القاسم. أبو الحسن المعروف بماني الموسوس من أهل مصر. قدم بغداد أيام المتوكل وكان من أظرف الناس وألطفهم. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. من شعره [الخفيف]:

زعموا أنَّ مَن تشاغل باللذّات عَمَّن يُحبّه يتسلَّى
كذبوا والذي تُقاد له البُدْ نُ ومَن عاذ بالطواف وصلَّى
إنَّ نار الهوى أحرُّ من الجمـ ـر على قلب عاشقٍ يتقلَّى

١٩٠٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٦٦).

١٩٠٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٨٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٦٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٢٧).

ومنه [الطويل]:

دعا طرفه طرفي فأقبل مُسرعاً وأثر في خدَّيْه فاقتصّ من قلبي

شكوتُ إليه ما لقيتُ من الهوى فقال على رِسْلِ فمتَّ فما ذنبي

ومنه [البسيط]:

ذنبي إليه خضوعي حين أبصره وطول شوقي إليه حين أذكُرُه

وما جرحتُ بلحظ العين وجنته إلاّ ومن كبدي يقتص مِحْجَرُهُ

نفسي على بُخْله تفديه من قمرٍ وإن رماني بذنبٍ ليس يغفرهُ

وعاذلٍ باصطبار القلب يأمرني فقلتُ من أين لي قلبٌ فأَهجرَهُ

وقد أورده له صاحب «الأغاني» في كتابه أخباراً ظريفةً منها ما رواه بسنده إلى ابن البراء قال: حدثني أبي قال: عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال له محمد: كنّا نحتاج إلى أن يكون معنا ثالثٌ نأنس به ونلتذّ بمنادمته فمن ترى أن يكون؟ قال ابن طالوت: قد خطر ببالي رجلٌ ليس علينا في منادمته ثقلٌ قد خلا من إبرام المجالسين، وبريء من ثقل المؤانسين، خفيف الوطأة إذا أدنيتَه، سريع الوثبة إذا أمرتَه، قال من هو؟ قال: ماني الموسوس، فقال محمد: ما أسأت الاختيار، ثم تقدّم إلى صاحب الشرطة بطلبه وإحضاره فما كان بأسرع من أن قبض عليه صاحب الكرخ فوافى به باب محمد، فلما مثل بين يديه وسلّم ردّ عليه وقال: ما حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك؟ فقال له ماني: أعزّ الله الأمير، الشوق شديد، والود عتيد، والحجاب صعب، والبواب فظّ ولو سهّل لي الإذن لسهلت عليَّ الزيارة، فقال له محمد: لقد لطفتَ في الاستئذان، وأمره بالجلوس فجلس، وكان قد أُطعم قبل أن يدخل وأُدخل الحمام وأخذ من شَعره وأُلبس ثياباً نظافاً، وأتي محمد بن عبد الله بجارية لإحدى بنات المهدي كان يحبّ السماع منها وكانت تكثر عنده وكان أول ما غنته [الطويل]:

ولسُت بناسٍ إذ غدوا وتحمّلوا دموعي على الخدّين من شدّة الوجدِ

وقَولي وقد زالت بعيني حمولهم بواكر تُحدى لا يكن آخر العهدِ

قال ماني: أيأذن لي الأمير؟ قال في ماذا؟ قال: في استحسان ما أسمع، قال: نعم، قال: أحسنتِ والله فإن رأيت أن تزيدي مع هذا الشعر هذين البيتين [الطويل]:

وقمتُ أُناجي الدمع والدمع حائرٌ بمقلةِ موقوفٍ على الضرّ والجهدِ

ولم يُعدِني هذا الأمير بعدله على ظالمٍ قد لجّ في الهجو والصدّ

فقال محمد: ومن أي شيء استعديت يا ماني؟ فاستحيى وقال: لا من ظلم أيها الأمير ولكن الطرب حرّك شوقنا وكان كامناً وأظهره، ثم غنّت [الخفيف]:

حجبوها عن الرياح لأني قلت يا ريحُ بَلّغيها السلاما

لـو رضـوا بـالـحـجـاب هـانَ ولـكـن   مـنـعـوهـا يـوم الـريـاح الـكـلامـا

قال: فطرب محمد ودعا برطل فشرب، فقال ماني: ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين [الخفيف]:

فـتـنـفّـسـتُ ثـم قـلـتُ لـطَـيْـفـي   ويـك لـو زرتَ طـيـفـهـا إلـمـامـا
حَـيِّـهـا بـالـسـلام سـراً وإلاّ   مـنـعـوهـا لـشـقـوتـي أن تـنـامـا

فقال محمد: أحسنت يا ماني، ثم غنّت [الخفيف]:

يـا خـلـيـلـي سـاعـة لا تـريـمـا   وعـلـى ذي صـبـابـة فـأقـيـمـا
مـا مـررنـا بـقـصـر زيـنـب إلاّ   فـضـح الـدمـع سِرَّنـا الـمـكـتـومـا

فقال ماني: لولا رهبة الأمير لأضفتُ إلى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذي لبّ فيصدران إلا على استحسان لهما، فقال محمد: الرغبة في حُسن ما تأتي به جائلة على كلّ رهبة فهات ما عندك، فقال [الخفيف]:

ظبيـةٌ كـالـهـلال لـو تـلـحـظ الـصـخـ   ـر بـطـرفٍ لـغـادرتْـه هـشـيـمـا
وإذا مـا تـبـسّـمـتْ خِـلْـتَ مـا يـبـ   ـدو مـن الـثـغـر لـؤلـؤاً مـنـظـومـاً

وفي الخبر طولٌ وهذا يكفي منه.

١٩٠٩ - «الوزير أبو جعفر الكرخي» محمد بن القاسم بن محمد بن الفضل. أبو جعفر الكرخي. ولي وزارة الراضي بالله سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بعد عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح فأقام ثلاثة أشهر ونصفاً، فلما فسد أمر الراضي بالله استتر ووُكل بداره وفُتش منزله ومنزل أخيه جعفر وحُمل ما وجد فيهما، ثم إنه ولي الوزارة ثانياً فكانت وزارته الثانية ثلاثة وخمسين يوماً. وكان بطيء الكتابة والقراءة وفيه كرمٌ واحترام لقاصديه. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ست وسبعين ومائتين.

١٩١٠ - «ابن الزبيدية المقرىء» محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله الزبيدي. أبو العز المقرىء ويعرف بابن الزبيدية. قال ابن النجار: كان شاباً فهماً قارئاً مجوّداً قرأ بالروايات، وسمع الحديث الكثير من أبي بكر وأبي القاسم بن الحصين وزاهر بن طاهر الشحامي وأمثالهم، وكتب الكثير وتفقه لابن حنبل ثم انتقل لمذهب أبي حنيفة، وتأدب وقال الشعر. ومات قبل أوان الرواية سنة ثلاثين وخمسمائة. ومن شعره [الخفيف]:

كَـلَّ مـتـنـي مـن الـوقـوف عـلـى الأطـ   ـلال يـومَ الـنـوى فـمـا كـلَّـمَـتْـنـي
ودعَـتْـنـي آثـارُ مَـن كـان فـيـهـا   مـسـتـهـامـاً ولـلـضـنـى أودعَـتْـنـي
لـم يـكـن ثَـمَّ مَـن يـخـبّـر بـالأحـ   ـبـاب إلاّ حـمـامـةٌ فـوق غُـصـنِ
فـبـكَـتْـنـي وأبـكـأَتْـنـي وقـالـت   هـا أنـا لـلـنـوى أُغـنّـي فـغـنِّ

ثم راحت وراحتي فوق صدري ... راحتي حين وَلْوَلت ودعتني

وقال يمدح المسترشد حين رجع من قتال دُبيس بن مَزْيَد سنة سبع عشرة وخمسمائة أولها [المتدارك]:

أَلهاك الربع ومشهدُهُ ... وجفاك الغَمض وموردُهُ

منها [المتدارك]:

رشأٌ كالبدر دقيق الخصـ ... ـر يُضِلُّ القلب ويُرشده

تسبي العُشَّاقَ لواحظه ... ويفوق الوردَ تورُّده

عجباً من مُنصُلِ ناظره ... في قلب العاشق يُغمده

غنج الأجفان كغصن البا ... نِ من اللحظات مهندَّه

ممشوق القدّ مليح الخـ ... ـدّ كأَنَّ الحُسْنَ يساعده

١٩١١ ـ «أبو البهار» محمد بن القاسم. هو أبو البهار بالباء الموحدة وبعد الألف راء الثقفي البصري. قال ابن المرزبان: إسلاميّ كان يشرب على البهار ويعجب به حتى أنه قال فيه [الخفيف]:

اسقِياني على البهار فإني ... لأرى كلّ ما اشتهيت البهارا

ولُقّب أبا البهار.

١٩١٢ ـ «الأمير بدر الدين الهكّاري» محمد بن أبي القاسم بن محمد. الأمير بدر الدين أبو عبد الله الهَكاري. استُشهد على الطور وأُبلى ذلك اليوم بلاءً حسناً وكانت له المواقف المشهورة في قتال الفرنج وكان من أكابر أمراء المعظّم يصدر عن رأيه ويثق به لصلاحه وكان سمحاً لطيفاً ديّناً ورعاً بارّاً بأهله وبالفقراء والمساكين كثير الصدقات، بنى بالقدس مدرسةً للشافعية ووقف عليها الأوقاف، وبنى مسجداً قريباً من الخليل عليه السلام عند يونس عليه السلام على قارعة الطريق. وكان يتمنى الشهادة دائماً ويقول: ما أحسن وقع سيوف الكفّار على أنفي ووجهي! ودُفن لما مات شهيداً في القدس سنة أربع عشرة وستمائة.

١٩١٣ ـ «صناجة الدوح» محمد بن القاسم بن عاصم. المعروف بصَنّاجة الدَوح شاعر الحاكم صاحب مصر. هو القائل لما زُلزلت مصر [البسيط]:

بالحاكم العَدْلِ أضحى الدين معتلياً ... نجلُ العُلَى وسليلُ السادة الصُلَحا

ما زُلزلت مصر من كيدٍ يُراد بها ... وإنما رقصت من عدله فَرَحا

١٩١١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٩١٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٢١).

١٩١٤ ـ «الشمس مجد الدين التونسي» محمد[١] **بن القاسم. العلاّمة ذو الفنون الشيخ مجد الدين أبو بكر المُرسي ثم التونسي المقرىء النحوي الشافعي الأصولي** نزيل دمشق. ولد سنة ست وخمسين، قدم القاهرة مع أبيه فأخذ النحو والقراءات عن الشيخ حسن الراشدي وحضر حلقة الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وسمع من الفخر علي والشهاب ابن مُزهر، وتصدّر بدمشق للقراءات وهو في غضون ذلك يتزيد من العلوم ويناظر في المحافل، وكان فيه دين وسكينة ووقار وخير. ولي الإقراء بتربة أمّ الصالح وبالتربة الأشرفية وتخرج به أئمة وتلا الشيخ شمس الدين عليه بالسبع. وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وسبعمائة وتأسف الطلبة عليه. وكان آيةً في الذكاء، حدثني غير واحد أثِقُ به أنه لم يَرَ مثله، وقيل إن الناس سألوا الشيخ شمس الدين الأيكي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وعن الشيخ صدر الدين بن الوكيل أيهما أذكى فقال: ابن الزملكاني ولكن هنا مغربيّ أذكى منهما، يعني به الشيخ مجد الدين. وكان نحويّ عصره بدمشق. وامتُحن على يد الأمير سيف الدين كَراي النائب بدمشق فقتله بباب القصر الأبلق بالعصيّ ضرباً كثيراً لما أُلقي المصحف وسبّ الأميرَ الخطيبُ جلال الدين فقال له الشيخ مجد الدين: اسكتْ اسكتْ وقوّى نفسه ونفسه عليه فرماه وقتله. وكان في وقتٍ قد انفعل للشهاب الباجُربَقي ودخل عليه أمره ثم إنه أناب وتاب وجاء إلى القاضي المالكي واعترف عنده وتاب وهو الذي كشف أمره.

١٩١٥ ـ «بهاء الدين البرزالي» محمد بن القاسم بن محمد بن يوسف بهاء الدين بن الشيخ زكي الدين البرزالي. الفقيه المقرىء. حفظ «التنبيه» وتفنّن وسمع الكثير من خلق كابن الفراء والغسولي وحدَّث وكتب الطباق. ومات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى.

١٩١٦ ـ محمد بن قائد. الشيخ الزاهد من أهل أوانا. كان صاحب كرامات وإشارات ومجاهدات ورياضات وكلام عما في الخواطر وبيان عما في الضمائر، أُقعد زماناً فكان يُحمَل في محفّة إلى الجامع. قدم أوانا واعظٌ يُعرَف بالزرزور فجلس بالجامع وذكر الصحابةَ بسوءٍ فلم يُنكَر عليه فحملوا الشيخ إليه فقال له: انزلْ يا كلبُ أنت ومن تعتزّ به! وكان يدّعي إلى سنان مقدّم الإسماعيلية فثار العوام ورُجم الزرزور وهرب من القتل. فيقال إن سناناً بعث إليه رجلين في زيّ الصوفية فأقاما عنده في الرباط تسعة أشهر لا يعرفهما فلما كان يوم الأربعاء قال لأصحابه: يحدُث ههنا حادثة عظيمة، وكان عنده للناس ودائع فردّها وقال لخادمه: يا عبد الحميد لك فيما يُجرَى نصيبٌ بِعْني إيّاه بالدولة ـ والدولة بستان إلى جانب الرباط ـ فقال: ما أبيعك نصيبي بالجنة، فلما كان يوم الجمعة وثب الصوفيان على الشيخ فقتلاه وقتلا خادمه عبد الحميد وهربا فلقيهما فلاّح

١٩١٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٨٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٧).

(١) في «بغية الوعاة» (١/ ٢٣٧): أبو بكر بن محمد بن القاسم.

١٩١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٤٢).

في يده مَرٌّ فقتلهما. وكان ذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

١٩١٧ ـ **«صاحب آمد نور الدين» محمد بن قرا أرسلان بن داود نور الدين.** صاحب آمد وحصن كَيْفا. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. وولي بعده ابنه قطب الدين سُكْمان ووزر له القوام بن سُمّاقا.

١٩١٨ ـ **«الإربلي الأمير» محمد بن قَرَطاي الإربلي. أبو العباس الأمير.** كان مليح الصورة مهيباً من أمراء إربل. فلما مات صاحب إربل قدم هذا إلى حلب فأكرمه العزيز وأقطعه خبزاً. وله شعرٌ حسن كأخيه. توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة. ومن شعره [الطويل]:

أما واشتياقي عند خطرة ذكركم ... ألا قَسَمٌ لو تعلمون عظيمُ
لأنتم وإن عذبتموني بهجركم ... عَلَى كلّ حالٍ جنَّةٌ ونعيمُ
سلمتم من الوجد الذي بي عليكُم ... ومن مُهجةٍ فيها أسى وكلومُ
فلا ذُقتمُ ما ذقتُ منكم فلي بكم ... رسيس غرامٍ مُقعِدٌ ومقيمُ

قلت: شعر جيّد، ومولده سنة ست وستمائة.

١٩١٩ ـ **«السلطان الأعظم الملك الناصر» محمد بن قلاوون. السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدين أبو الفتح محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي.** ولد الملك الناصر سنة أربع وثمانين ووالده المنصور على حصن المَرْقَب محاصراً، وتوفي يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، ودُفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين، وأُنزل على والده، كان ملكاً عظيماً دانت له العباد وملوك الأطراف بالطاعة. ولما قُتل أخوه الملك الأشرف خليل على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته في عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وقُتل مَن قُتل من قاتليه وقع الاتفاقُ بعد قتلة بَيْدَرا أن يكون السلطان الملك الناصر أخوه هو السلطان وزين الدين كتبُغا هو النائب والأمير علم الدين الشُجاعي هو الوزير وأستاذ الدار واستقرّ ذلك. ووصل إلى دمشق الأمير سيف الدين ساطلمش والأمير سيف الدين بَهادُر التَتري على البريد في رابع عشرين المحرم ومعهما كتاب من الأشرف مضمونه: إننا استنَبْنا أخانا الملك الناصر ناصر الدين محمداً وجعلناه وليّ عهدنا حتى إذا توجهنا إلى لقاء العدوّ يكون لنا من يخلفنا، فحلف الناس على ذلك وخطب الخطيب ودعا للسلطان الملك الأشرف ثم دعا لوليّ عهده الملك الناصر أخيه وكان ذلك تدبيراً من الشجاعي. وفي ثاني يوم ورد مرسوم من مصر بالحَوطة على موجود بَيْدَرا ولاجين وقَراسُنْقُر وطُرُنْطاي الساقي وسُنقُرشاه وبَهادُر رأس نَوبة. وظهر الخبر بقتل السلطان الملك الأشرف واتفاق الكلمة على سلطنة الملك الناصر أخيه. واستقلّ زين الدين كتبُغا نائباً والشجاعي مدبِّر الدولة وقبض على جماعة من

١٩١٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣١٢).

١٩١٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٤١).

الأمراء الذين اتفقوا على قتلة الأشرف وهم: الأمير سيف الدين نوغاي وسيف الدين الناق وعلاء الدين الْطُنْبُغا الجَمْدار وشمس الدين آقُسنْقُر مملوك لاجين وحسام الدين طُرُنْطاي الساقي ومحمد خواجا وسيف الدين أروس، وكان ذلك في خامس صفر، فأمر السلطان الملك الناصر بقطع أيديهم وتسميرهم أجمعين، وطيف بهم مع رأس بيدرا ثم ماتوا إلى العشرين من صفر. فبلغ كَتْبُغا أن الشُجاعي قد عامل الناس في الباطن على قتله. فلمّا كان خامس عشرين صفر ركب كتبغا في سوق الخيل وقُتل بسوق الخيل أميرٌ يقال له البُنْدُقْداري لأنه جاء إلى كتبغا وقال له: أين حسام الدين؟ أحضِرْه! فقال ما هو عندي، فقال: بل هو عندك ومدّ يده إلى سيفه ليسلّه فضربه بَلَبان الأزرق مملوك كتبغا بالسيف وحلّ كتفه، ونزل مماليك كتبغا فأنزلوه وذبحوه في سوق الخيل. ومال العسكر من الأمراء والمقدَّمين والتتار والأكراد إلى كتبغا ومال البُرْجيّة وبعض الخاصّكيّة إلى الشجاعي لأنه أنفق فيهم في يوم ثمانين ألف دينار وقرّر أنّ كلّ من أحضر رأسَ أميرٍ كان إقطاعه له. وحاصر كتبغا القلعة وقطع الماء عنها فنزل البرجية ثاني يوم من القلعة على حَميّة وقاتلوا كتبغا وهزموه إلى بئر البيضاء، فركب الأمير بدر الدين البَيْسَري وبدر الدين بَكْتاش أمير سِلاح وبقية العسكر نصرةً لكتبغا وردّوهم وكسروهم إلى أن أدخلوهم القلعة وجدُّوا في حصارها فطلعت الستّ والدة السلطان الملك الناصر إلى أعلى السور وقالت: إيش المراد؟ فقالوا: ما لنا غرضٌ غير إمساك الشجاعي، فاتفقت مع الأمير حسام الدين لاجين الأستاددار وأغلقوا باب القلْعة وبقي الشجاعي في داره محصوراً، وتسرّب الأمراء الذين معه واحداً بعد واحد ونزلوا إلى كتبغا فطلب الشجاعي الأمان فطلبوه إلى الستّ وإلى حسام الدين لاجين أستاذ الدار ليستشيروه فيما يفعلونه فلما توجه إليهم ضربه الأقُوش المنصوري بالسيف قطع يده ثم ضربه أخرى برا رأسه ونزلوا برأسه إلى كتبغا، وجرت أمور وأُغلقت أبواب القاهرة خمسة أيام ثم طلع كتبغا إلى القلعة سابع عشرين صفر ودُقّت البشائر وفُتحت الأبواب وجُدّدت الأيمان والعهود للسلطان الملك الناصر وأُمسك جماعة من البرجية كانوا مع الشجاعي.

وجاء الخبر إلى دمشق ثالث شهر ربيع الأول بقتل الشجاعي والحوطة على ما يتعلق به وخطب الخطيب يوم الجمعة حادي عشرين ربيع الأول للسلطان الملك الناصر استقلالاً بالملك وترحم على أبيه المنصور وأخيه الأشرف. وفي عشرين شهر رجب ورد البريد من مصر بالحلف للسلطان الملك الناصر وأن يُقرَن معه في الأَيمان كتبغا، وخطب الخطيب بالدعاء للسلطان ولوليّ عهده الأمير زين الدين كتبغا. وفي سلخ رجب ورد البريد بأن السلطان الملك الناصر ركب في أبّهة الملك وشعار السلطنة ركب وشقّ القاهرة دخل من باب النصر وخرج من باب زُويلة عائداً إلى القلعة وزين الدين كتبغا والأمراء يمشون في ركابه، وفرح الناس بذلك ودُقّت البشائر. ولم يزل مستمرّاً في الملك إلى حادي عشر المحرم سنة أربع وتسعين فتسلطن زين الدين كتبغا وتسمّى بالملك العادل، وحلف له الأمراء بمصر والشام وزُينّت له البلاد ودُقّت البشائر. وجعل أتابكه الأمير حسام الدين لاجين وتولّى الوزارة الصاحب فخر الدين عمر بن الخليلي وصُرف تاج الدين بن حِنّا. وحصل الغلاء الزائد المفرط في أيامه حتى بلغ الأردبّ بمصر إلى مائة وعشرين درهماً

والرطل اللحم بالدمشقي بسبعة دراهم والرطل اللبن بدرهمين والبيض ستّ بيضات بدرهم ورطل الزيت بثمانية دراهم ولم يكن الشام مرخصاً وتوقفت الأمطار وفزع الناس. وذلك في سنة خمس وتسعين وستمائة وتبع ذلك وباءٌ عظيم وفناء كثير ثم إن الغلاء وقع بالشام وبلغت الغرارة مائة وثمانين درهماً.

ثم قدم الملك العادل كتبغا إلى دمشق بالعساكر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين، ولما عاد العادل إلى مصر من نوبة حمص وكان في سلخ المحرم سنة ست وتسعين فلما كان بوادي فحمة قتل حسامُ الدين لاجين الأميرَ سيف الدين بَتْخاص وبَكْتُوت الأزرق العادليَّيْن وكانا عزيزين على العادل، فلما رأى العادل الهوشة خاف على نفسه فركب فرس النوبة وساق ومعه خمسة مماليك ووصل إلى دمشق العصرَ ونزل بالقلعة. وساق حسام الدين لاجين بالخزائن وركب في دَسْت الملك وبايعه الجيش ولم يختلف عليه ثنان، وتسمَّى بالمنصور وخُطب له بالقُدس وغزّة وجاء الخبر إلى دمشق بأن صفد زُينت وضُربت البشائر بها وبالكرك ونابلس. ووصل كُجْكَن والأمراء من الرحبة فلم يدخلوا دمشق ونزلوا بالقرب من مسجد القَدَم، وأظهر كجكن سلطنة المنصور حسام الدين لاجين فتحقق العادل زوال ملكه وأذعن له بالطاعة واجتمع الأمراء وحلفوا للمنصور.

وفي مستهلّ ربيع الأول سنة ست وتسعين خُطب للمنصور بدمشق واستناب بمصر الأمير شمس الدين قَراسُنْقُر ثم قبض عليه واستناب مملوكه مَنْكُوتَمُر وجعل الأمير سيف الدين قَبْجَق نائباً بدمشق. وجُهز السلطان الناصر إلى الكرك وقال له المنصور: لو علمتُ أنهم يخلون المُلك لك والله لتركته ولكنهم لا يخلونه لك وأنا مملوكك ومملوك والدك أحفَظُ لك الملك وأنت الآن تروح إلى الكرك إلى أن تترعرع وترتجل وتتخرج وتجرب الأمور وتعود إلى ملكك بشرط أنك تُعطيني دمشق وأكون بها مثل صاحب حماة فيها، فقال له السلطان الملك الناصر: فاْحلف لي أن تُبقي عليّ نفسي وأنا أروح، وحلف كلّ منهما على ما أراده الآخر.

ولما توجّه إلى الكرك أقام بها إلى أن قُتل المنصور حسام الدين لاجين في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة على ما يُذكَر في ترجمته. وحلف الأمراء للسلطان الملك الناصر وأحضروه من الكرك وملّكوه وهذه سلطنته الثانية. واستقرّ في النيابة بمصر الأمير سيف الدين سلاّر وفي الأتابكية حسام الدين لاجين استاددار. وفي جمادى الأولى من السنة ركب السلطان الملك الناصر بالقاهرة في دَسْت الملك والتقليد الحاكمي وعمره يومئذٍ خمس عشرة سنة، ورُتب الأمير جمال الدين آقُوش الأفرم نائباً بدمشق. وفي عود السلطان إلى الملك ثانياً قال علاء الدين الوداعي ومن خطّه نقلت [السريع]:

الملك الناصر قد أقبلتْ دولته مشرقة الشمسِ
عاد إلى كرسيّه مثل ما عاد سليمان إلى الكرسي

ولما حضر التتار إلى الشام خرج السلطان بالعساكر إلى الشام للقاء العدوّ في أوائل سنة تسع

وتسعين وستمائة فدخل دمشق في ثامن شهر ربيع الأول بعد ما طوّل الإقامة على غزّة وأقام في قلعة دمشق تسعة أيام. وعدّى قازان والتتار الفرات وخرج السلطان لملتقى العدوّ وساق إلى حمص وركب بكرة الأربعاء سابع عشرين الشهر المذكور وساق إلى وادي الخزندار، فكانت الوقعة والتحم الحرب واستحرّ القتل ولاحت إمارات النصر للمسلمين وثبتوا إلى العصر وثبت السلطان والخاصّكيَّة ثباتاً كلياً فانكسرت ميمنة المسلمين وجاءهم ما لا قِبَلَ لهم به، لأنَّ الجيش لم يتكامل يومئذٍ وكان الجيش بضعة وعشرين ألفاً والتتار قريباً من مائة ألف فيما قيل، وشرعوا في الهزيمة وأخذ الأمراء السلطان وتحيّزوا به وحموا ظهورهم وساروا على درب بعلبك والبقاع، وبعض العسكر المكسور عبروا دمشق واستُشهد بالمصافّ جماعة من الأمراء. وخُطب بدمشق للملك مظفر الدين محمود قازان ورُفع في ألقابه، وتولّى الأمير سيف الدين قبجق النيابة عن التتار بدمشق. وملك قازان دمشق خلا القلعة فإن أرْجَواش قام بحفظها وأبان عن حزم عظيم وعزم قويم. وجبى التتار الأموال من دمشق وقاسى الناسُ منهم شدائدَ وأهوالاً عظيمةً، وكان إذا قرّروا على الإنسان عشرة آلاف درهم ينوبُهُ ترسيم المغل القان وقُرّر على كلّ سوق شيء من المال واستخرجوه بالضرب والإحراق، وكان ما حمله وجيه الدين بن المنجّا إلى خزانة قازان ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم خلاف ما ناب الناس من البرطيل والترسيم. ولم يزل قازان بالغُوطة نازلاً إلى ثاني عشر جمادى الأولى فرحل طالباً بلاده وتخلّف بالقصر نائبه خطلوشاه. في فرقة من الجيش، وفي رجب جمع قبجق الأعيان والقضاة إلى داره وحلّفهم للدولة القازانية بالنصح وعدم المداجاة، ثم إن قبجق توجه هو والصاحب عزّ الدين بن القلانسي إلى مصر في نصف رجب وقام بحفظ المدينة وأمر الناس أرجواش.

وفي يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب أُعيدت الخطبة للملك الناصر وكان مدّة إسقاط ذلك مائة يوم. وأما السلطان فإنه دخل بعد الكسرة إلى مصر وتلاحق به الجيش ونفق في العساكر واشتُريت الخيل وآلات السلاح بالثمن الغالي. وفي يوم عاشر شعبان قدم الأفرم نائب دمشق بعسكر دمشق وقدم أمير سلاح والميسرة المصرية ثم دخلت الميمنة ثم دخل القلب وفيهم سلاّر وتوجّه سلاّر بالجيوش إلى القاهرة. ثم كثرت الأراجيف بمجيء التتار وانجفل الناس إلى مصر وإلى الحصون، وبلغ كراء المحارة إلى مصر خمسمائة درهم. ثم فترت أخبار التتار في شهر ربيع الأول سنة سبعمائة، ثم دخل التتار إلى حلب وشرع الناس في قراءة البخاري، وقال الوداعي في ذلك ومن خطّه نقلت [الطويل]:

بعثنا على جيش العدوّ كتائباً ... بُخاريّةً فيها النبيّ مقدَّمُ
فرُدُّوا إلى الأُردو بغيظٍ وخيبةٍ ... وأُردُوا وجيش المسلمين مسلّمُ
فقُولوا لهمُ عُودوا نَعُدْ ووراءكم ... إذا ما أتيتم أو أبيتم جهنَّمُ

ووصل السلطان إلى العريش ووصل غازان إلى حلب، ودخل جمادى الأولى والناس في أمرٍ مريج ووصل بَكْتَمُرْ السِلاحدار بألف فارس وعاد السلطان إلى مصر، وانجفل الناس غنيّهم

وفقيرهم ونُودِيَ بالرحيل إلى مصر في الأسواق وضجّ النساء والأطفال وغُلقت أبواب دمشق واقتسم الناس قلعة دمشق بالشبر، ووقع على غيّارة التتار يَزَك حمص فكسروهم وقتلوا منهم نحو مائة، وصحّت الأخبار برجوع غازان من حلب فبلع الناس ريقهم، وهلك كثير من التتار بحلب من الثلج والغلاء وعزّ اللحم بدمشق فأُبيع الرطل بتسعة دراهم ثم دخل الأفرم والأمراء من المَرْج بعد ما أقاموا به أربعة أشهر واستقرّ حال الناس بعد ذلك. وفي شهر شعبان أُلبس النصارى الأزرق واليهود الأصفر والسامرة الأحمر وسبب ذلك أن مغربيّاً كان جالساً بباب القلعة عند الجاشنكير وسلاّر فحضر بعض الكتّاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربيّ يتوهّم أنه مسلم ثم ظهر له أنه نصراني فدخل إلى السلطان وفاوضه في تغيير زيّ أهل الذمّة ليمتاز المسلمون عنهم، وفي ذلك يقول علاء الدين علي بن مظفر الكندي الوداعي ومن خطّه نقلت [الطويل]:

لقد أُلزم الكفّار شاشات ذلّةٍ ... تزيدهم من لعنة اللّه تشويشا
فقلتُ لهم ما ألبسوكم عمائماً ... ولكنهم قد ألزموكم براطيشا

وقال أيضاً [الخفيف]:

غيّروا زيّهم بما غيّروه ... من صفات النبيّ ربّ المكارمْ
فعليهم كما ترون براطيـ ... ـش ولكنّها تسمّى عمائمْ

وقال أيضاً [الطويل]:

لقد ألبسوا أهل الكتابَيْن ذلّةً ... ليظهر منهم كلّ من كان كامنا
فقلت لهم ما ألبسوكم عمائماً ... ولكنّهم قد ألبسوكم لعائنا

وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي وهو أحسن من الأول [البسيط]:

تعجّبوا للنصارى واليهود معاً ... والسامريّين لمّا عُمّموا الخِرقا
كأنّما باتَ بالأصباغ منسهلاً ... نسرُ السماء فأضحى فوقهم ذَرَقا

وفي جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة توفي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي ودُفن عند الستّ نفيسة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في الأحمدين، وتولّى الخلافة أمير المؤمنين المستكفي بالله أبو الربيع سليمان بولاية العهد إليه من والده الحاكم، وقرىء تقليده بعد عزاء والده وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين في مكانه. وفي سنة اثنتين وسبعمائة فُتحت جزيرة أَرْواد وهي بقرب أَنْطَرْسوس وقُتل بها عدّة من الفرنج ودخلوا بالأسرى وهم ما يقارب الخمسين أسيراً إلى دمشق. وفي شعبان من السنة عدّت التتار الفرات وانجفل الناس وخرج السلطان بجيوشه من مصر. وفي عاشر شعبان كان المصافَ بين التتار والمسلمين بعُرض كان المسلمون ألفاً وخمسمائة وعليهم أَسَنْدَمُر وأُغُرْلُوا العادلي وبَهادُر آص وكان التتار نحواً من أربعة آلاف فانكسروا وقُتل منهم خلق كثير وأسر مقدّمهم. ثم دخل من المصريين خمس تقادم وعليهم الجاشنكير والحسام أستاذ الدار، ثم دخل بعدهم ثلاثة آلاف

عليهم أمير سلاح ويعقوبا وأيبك الخازندار، ثم أتى عسكر حلب وحماه متقهقراً من التتار وتجمعت العساكر إلى الجُسورة بدمشق. واختبط الناس واختنق في أبواب دمشق غير واحد وهرب الناس ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ [الأحزاب: ١٠]، ووصل السلطان إلى الغور وغلقت أبواب دمشق وضجّ الخلق إلى الله ويئس الناس من الحياة ودخل شهر رمضان وتعلّقت الآمال ببركاته. ووصل التتار إلى المَرْج وساروا إلى جهة الكُسْوَة وبعدوا عن دمشق بكرة السبت ثاني شهر رمضان، وصعد النساء والأطفال إلى السطوح وكشفوا الرؤوس وضجّوا وجأروا إلى الله ووقع مطر عظيم. ووقعت الظهرَ بطاقةٌ بوصول السلطان واجتماع العساكر المحمَّدية بمرج الصُفَّر ثم وقعت بعدها بطاقة تتضمّن طلب الدعاء وحفظ أسوار البلد. وبعد الظهر وقع المصافّ والتحم الحرب فحمل التتار على الميمنة فكسروها وقُتل مقدَّمها الحسام أستاذ الدار، وثبت السلطان ذلك اليوم ثباتاً زائداً عن الحدّ، واستمر القتال من العصر إلى الليل وردَّ التتار من حملتهم على الميمنة بغلس وقد كلّ حدّهم فتعلّقوا بالجبل المانع وطلع الضوء يوم الأحد والمسلمون مُحدِقون بالتتار فلم يكن ضحوة إلا وقد ركن التتار إلى الفرار وولوا الأدبار. ونزل النصر ودُقّت البشائر وزُيّن البلد. وكان التتار نحواً من خمسين ألفاً عليهم خطلوشاه نائب غازان. ورجع قازان من حلب في ضيق صدرٍ من كسرة أصحابه يوم عُرْض وبهذه الكسرة سقطت قواه لأنه لم يَعُدْ إليه من أصحابه غير الثُلث، وتخطّفتهم أهل الحصون وساق سلاّر وقبجق وراء المنهزمين إلى «القريتين» ولم ينكسر التتار مثل هذه المرّة. وحكى لي جماعة من أهل «دير يسير» أنهم كانوا يأتون إلينا عشرين عشرين وأكثر أو أقلّ ويطلبون منّا أن نعدّي بهم الفرات في الزواريق إلى ذلك البرّ فما نعدي بمركب إلا ونقتل كلّ من فيه حتى أن النساء كنّ يضربنهم بالفؤوس ونذبحهم في ذلك فما تركنا أحداً منهم يعيش، وهذه الواقعة إلى الآن في قلوبهم وكان قد جاء كتاب غازان يقول فيه: ما جئنا هذه المرة إلاّ للفُرجة في الشام، فقال علاء الدين الوداعي ومن خطّه نقلتُ [الكامل]:

قولوا لقازانٍ بأنّ جيوشه ... جاءوا فـفرّجناهُم بالشامِ
في سَرْحة المرج التي هاماتهم ... منثورها وشقائق الأجسامِ
ما كان أشأَمها عليهم فرجة ... غمّت، وأبركها على الإسلامِ

وقال لما انهزم [الوافر]:

أتى قازانُ عدواً في جنودٍ ... على أخذ البلاد غَدْوا حِراصا
فما كسبوا سوى قتلٍ وأسرٍ ... وأعطوه بحصّته حصاصا

وأنشدني لنفسه الشيخ الإمام العلاّمة نجم الدين علي بن داود القحفازي النحوي في ذلك [الرجز]:

لما غدا غازان فخّاراً بما ... قد نال بالأمس وأغراه البَطَرْ
جاء يرجّي مثلها ثانيةً ... فانقلب الدست عليه وانكسَرْ

وقد نظم الناس في هذه الواقعة، ومن أحسن ما وقفت عليه في ذلك قول شمس الدين الطيبي وهي تقارب المائة بيت ولكن هذا الذي وجدتُ منها وهو [البسيط]:

بـرقُ الـصـوارم لـلأبـصـار يـخـتـطـفُ والـنـقـع يـحـكـي سـحـابـاً بـالـدمـا يَـكِـفُ
أحـلَـى وأعـلَـى وأغـلَـى قـيـمـةً وسـنـاً من ريق ثغر الغواني حين يُرتَشفُ
وفـي قـدود الـقـنـا مـعـنـىً شـغـفـتُ بـه لا بـالـقـدود الـتـي قـد زانـهـا الـهَـيَـفُ
ومَن غدا بالـخـدود الـحُـمـر ذا كـلـفٍ فـإنّـنـي بـحـدود الـبـيـض لـي كـلـف
ولأُمـة الـحـرب فـي عـيـنـيَّ أحـسـنُ من لام الـعـذار الـذي فـي الـخـدّ يـنـعـطـف
كـلاهـمـا زَرَدٌ، هـذا يـفـيـد، وذا يُردي، فشأنهما في الفعل يختلف
والـخـيـل فـي طـلـب الأوتـار صـاهـلـةٌ ألَـذُّ لـحـنـاً مـن الأوتـار تـأتـلـف
مـا مـجـلـس الـشـرب والأرطـال دائـرةٌ كـمـوقـف الـحـرب والأبـطـال تـزدلـف
والرزق من تحت ظلّ الرمح مقترنٌ بـالـعـزّ، والـذلُّ يـأبـاه الـفـتَـى الـصَـلِـفُ
لا عـيـشَ إلاّ لـفـتـيـانٍ إذا انـتـدبـوا ثـاروا وإن نـهـضـوا فـي غـمّـة كـشـفـوا
يـقـي بـهـم مـلّـةَ الإسـلامَ نـاصِـرُهـا كـمـا يـقـي الـدرّةَ الـمـكـنـونـة الـصَـدَفُ
قـامـوا لـقـوّة ديـن الـلّـه مـا وهـنـوا لـمَـا أصـابـهـمُ فـيـه ولا ضـعُـفـوا
وجاهدوا في سبيل اللّه فانتصروا من بعد ظلم وممّا ساءهم أَنِفوا
لـمّـا أتـتْـهـم جـمـوع الـكـفـر يـقـدمـهـم رأسُ الضلال الذي في عقله حَنَفُ
جـاءوا وكـلّ مـقـام ظَـلَّ مـضـطـربـاً مـنـهـم وكـلّ مـقـام بـات يـرتـجـفُ
فـشـاهـدوا عَـلَـم الإسـلامَ مـرتـفـعـاً بالعدل فاستيقنوا أنْ ليس ينصرفُ
لاقـاهـم الـفـيـلـق الـجـرّار فـانـكـسـروا خوف العوامل بالتأنيث فانصرفوا
يـا مَـرْج صُـفَّـرَ بـيّـضـت الـوجـوه كـمـا فـعـلـتَ مـن قـبـل بـالإسـلام يـؤتـنـفُ
أَزَهْـرُ روضـك أزهـى عـنـد نـفـحـتـه أم يـانـعـات رؤُسٍ فـيـك تُـقـتـطـفُ
غُدران أرضك قد أضحتْ لواردها مـمـزوجـةً بـدمـاء الـمـغـل تُـغـتـرفُ
زلّت على كتف المصريّ أرجلهم فـلـيـس يـدرون أنّـى تـؤكَـلُ الـكـتـفُ
أَوَوْا إلـى جـبـل لـو كـان يـعـصـمـهـم من موج فَرْج المنايا حين يختطفُ
دارت عـلـيـهـم مـن الـشـجـعـان دائـرةٌ فـمـا نـجـا سـالـمٌ مـنـهـم وقـد زحـفـوا
ونـكّـسـوا مـنـهـم الأعـلام فـانـهـزمـوا ونكّصوهم على الأعقاب فانقصفوا
ففي جماجمهم بيض الظُبَى زُبَرٌ وفـي كـلاكـلـهـم سـمـر الـقـنـا قِـصَـفُ
فرّوا من السيف ملعونين حيث سروا وقُـتّـلـوا فـي الـبـراري حـيـثـمـا ثُـقـفـوا

فما استقام لهم في أعوجٍ نهجٌ ولا أجارهُم من مانعٍ كَنَفُ
وملّت الأرض قتلاهم بما قذفت منهم وقد ضاق منها المَهْمَه القَذَفُ
والطير والوحش قد عافت لحومهمُ ففي مزاج الضواري منهمُ قَرَفُ
ردّوا فكلّ طريقٍ نحو أرضهمُ تدلّ جاهلها الأشلاءُ والجِيَفُ
وأدبروا فتولّى قطعَ دابرِهم والحمد للّه قومٌ للوغى أَلِفوا
ساقُوهُم فَسَقَوْا شطّ الفرات دماً وطمّهم بعُباب السيل فانحرفوا
وأصبحوا بعد لا عينٌ ولا أثرٌ عن القلاع عليها منهمُ شعَفُ
يا برق بَلِغْ إلى غازان قصّتهم وصِفْ فقصّتهم من فوق ما تصفُ
بَشّرْ بهلكهمُ ملك العراق لكي يعطيك حلوانها حُلْوانُ والنَجَفُ
وإن يَسَلْ عنهمُ قُلْ قد تركتهمُ كالنخل صرعى فلا تمرٌ ولا سَعَفُ
ما أنت كفؤُ عروس الشام تخطبها جهلاً وأنت إليها الهائم الدنف
قد مات قبلك آباءٌ بحسرتها وكلّهم مغرَمٌ مُغرىً بها كلفُ
إنَّ الذي في جحيم النار مسكنه لا تُستباح له الجنّات والغُرَفُ
وأن تعودوا تَعدْ أسيافنا لكمُ ضرباً إذا قابَلَتْها رُضّت الحَجَفُ
ذُوقوا وبال تَعدّيكم وبغيتكم في أمركم ولكأس الخِزْي فارتشِفُوا
فالحمد للّه مُعطي النصر ناصره وكاشف الضرّ حيث الحال تنكشفُ

وفي ذي الحجة من السنة المذكورة كانت الزلزلة العظيمة بمصر والشام وكان تأثيرها بالإسكندرية أعظم ذهب تحت الردم بها عددٌ كبيرٌ وطلع البحر إلى نصف البلد وأخذ الجمال والرجال وغرقت المراكب وسقطت بمصر دور لا تحصَى وهدمت جوامع ومآذن فانتدب الجاشنكير وسلاّر وغيرهما من الأمراء والكبار وأخذ كلّ واحد منهم جامعاً وعمره وجدّد له وقوفاً. وفي سنة ثلاث وسبعمائة توجّه أمير سلاح وعسكر من دمشق وقبجق في عسكر حماه وأسنْدَمُر في عسكر الساحل وقَراسُنْقُر في عسكر حلب ونازلوا تلّ حَمْدُون وأخذوها ودخل بعض العسكر الدَرْبَنْد وانحازوا ونهبوا وأسروا خلقاً ودُقّت البشائر. وفي شوال من هذه السنة توفي غازان ملك التتار وملك بعده أخوه محمد الملقَّب خدابنده.

وفي سنة خمس وسبعمائة نازل الأفرم بعساكره من دمشق جبل الجرد وكسر الكَسْرَوانيّين - وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى في ترجمته - لأنهم كانوا روافض وكانوا قد آذوا المسلمين وقتلوا المنهزمين من العساكر المصرية في نوبة قازان الأولى الكائنة في سنة تسع وتسعين وستمائة.

وفي سنة ثمان وسبعمائة ذهب السلطان في شهر رمضان إلى الحجاز وأقام بالكرك متبرّماً من سلاّر الجاشنكير وحجرهم عليه ومنعهم له من التصرف. قيل إنه طلب يوماً خروفاً رميساً فمُنع

منه أو قيل له: حتى يجيء كريم الدين الكبير، لأنه كان كاتب الجاشنكير. وأمر نائب الكرك بالتحوّل إلى مصر وعند دخوله القلعة انكسر به الجسر فوقع نحو خمسين مملوكاً إلى الوادي ومات منهم أربعة وتهشم جماعة. وأعرض السلطان عن أمر مصر فوثب لها بعد أيام الجاشنكير وتسلطن وخُطب له وركب بخلعة الخلافة وذلك عندما جاءتهم كتب السلطان باجتماعَ الكلمة فإنه ترك لهم المُلك.

وفي سنة تسع وسبعمائة في شهر رجب خرج السلطان من الكرك قاصداً دمشق وكان قد ساق إليه من مصر مائة وسبعون فارساً فيهم أمراء وأبطال، وجاء مملوك السلطان إلى الأفرم يخبره بأن السلطان وصل إلى الخمّان فتوجه إلى السلطان بَيْبَرْس المجنون وبيبرس العلائي ثم ذهب بَهادُر آص لكشف القضيّة فوجد السلطان قد ردّ إلى الكرك. ثم بعد أيام ركب السلطان وقصد دمشق بعدما ذهب إليه قُطْلُبَك الكبير والحاجّ بهادر وقفز سائر الأمراء إلى السلطان، فقلق الأفرم ونزح بخواصّه مع علاء الدين بن صُبح إلى شَقيف أَرْنُون فبادر بيبرس العلائي وآقْجُبا المشدّ وأمير عَلَم في إصلاح الجِتْر والعصائب وأبهة الملك، فدخل السلطان قبل الظهر إلى دمشق وفُتح له باب سرّ القلعة ونزل النائب وقبّل له الأرض فلوى عنان فرسه إلى جهة القصر الأبلق ونزل به، ثم إن الأفرم حضر إليه بعد أربعة أيام فأكرمه واستمرَّ به في نيابة دمشق وبعد يومين وصل نائب حماة قبجق وأَسَنْدَمُر نائب طرابلس وتلقّاهما السلطان، وفي ثامن عشرين الشهر وصل قراسنقر نائب حلب. ثم خرج لقصد مصر في تاسع رمضان ومعه الأمراء ونواب الشام والأكابر والقضاة، ووصل غزة وجاء الخبر بنزول الجاشنكير عن المُلك وأنه طلب مكاناً يأوي إليه وهرب من مصر مغرّباً وهرب سلاّر مشرِّقاً. فلما كان «بالرَيْدانيّة» ليلة العيد اتّفق الأمراء عليه وهمّوا بقتله فجاء إليه بهاء الدين أرسلان دوادار سلاّر وقال: قُمْ الآن ٱخرج من جانب الدهليز وٱطلع إلى القلعة، فرعاها له فلم يشعر الناس إلاّ بالسلطان وقد خرج راكباً فتلاحقوا به وركبوا في خدمته وصعد إلى القلعة، وكان الاتفاق قد حصل أن قراسنقر يكون نائباً بمصر وقطلوبك الكبير نائب دمشق. فلما استقرّ الحال قبض السلطان في يوم واحد على اثنين وثلاثين أميراً من السماط ولم ينتطح فيها عنزان وأمر للأفرم بصَرْخَد ولقراسنقر بدمشق وجعل بكتمر الجُوكُنْدار الكبير نائباً بمصر وجعل قبجق نائب حلب والحاجَّ بهادر نائب طرابلس وقطلوبك الكبير نائب صفد.

وفي سنة عشر وسبعمائة وصل في المحرم أسندمر نائباً على حماة وفيها صُرف القاضي بدر الدين بن جماعة عن القضاء وتولى القاضي جمال الدين الزُرَعي وصُرف السروجي وتولى القاضي شمس الدين الحريري قضاء الحنفية طُلب من دمشق. وبعد أيام قلائل توفي الحاجُّ بهادر نائب طرابلس ومات بحلب نائبها قبجق فرُسم لأسندمر بحلب وبطرابلس لأفرم وأمره السلطان بأن لا يدخل دمشق على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى. وفي هذه الأيام أعطى السلطان حماة لعماد الدين إسماعيل بن الأفضل وجعله بها.

وفي سنة إحدى عشرة في أولها نُقل قراسنقر من نيابة دمشق إلى نيابة حلب بعد ما أُمسك

أسندمُر نائب حلب وتولى كراي المنصوري نيابة دمشق. وفي شهر ربيع الآخر أُعيد القاضي بدر الدين بن جماعة إلى منصبه بالقاهرة وتقرّر القاضي جمال الدين الزرعي قاضي العسكر ومدرّس مدارس. وفي جمادى الأولى أُمسك كراي المنصوري نائب دمشق وقُيّد وجُهّز إلى الباب بعد ما أُمسك الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار النائب بمصر وأُمسك قطلوبك الكبير نائب صفد وحُبس هو وكراي بالكرك ثم جاء الأمير جمال الدين آقُوش الأشرفي نائب الكرك إلى دمشق نائباً.

وفي سنة اثنتي عشرة تسحّب الأمير عز الدين الزَرْدَكاش وبَلَبان الدمشقي وأميرٌ ثالثٌ إلى الأفرم وساق الجميع إلى عند قراسنقر وتوجّه الجميع إلى عند مُهَنّا فأجارهم وعدّوا الفرات طالبين خدابنده ملك التتار على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الأفرم وغيره. وفي ربيع الأول طُلب نائب دمشق الأمير جمال الدين الأشرفي إلى مصر وفيها أُمسك بيبرس العلائي نائب حمص وبيبرس المجنون وطُوغان وبيبرس التاجي وكُجْلي والبَرْواني وحُبسوا في الكرك وأُمسك بمصر جماعة، وفي ربيع الآخر قدم الأمير سيف الدين تنكز إلى دمشق نائباً وسُودي إلى حلب نائباً. وفي أوائل رمضان قويت الأراجيف بمجيء التتار ونازل خدابنده الرحبة على ما تقدّم في ترجمته وانجفل الناس ثم إنه رحل عنها. وأما السلطان فإنه عيّد بمصر وخرج إلى الشام فوصل إليها في ثالث عشرين شوال وصلّى بالجامع الأموي وعمل دار عدلٍ وتوجّه من دمشق إلى الحجاز.

وفي سنة ثلاث عشرة وصل السلطان من الحجّ إلى دمشق ثم توجَّه عائداً إلى مصر. وفي سنة أربع عشرة وسبعمائة توفي سُودي نائب حلب وحضر عوضه الأمير علاء الدين الطُنْبُغا.

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة توجَّه الأمير سيف الدين تنكز بعساكر الشام وستة آلاف من مصر إلى غزو مَلَطية وفتحا وسبوا ونهبوا وألقوا النار في جوانبها وقُتل جماعة من النصارى.

وفي سنة ست عشرة توفي خدابنده ملك التتار وملك بعده ولده بو سعيد على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وقع الحريق بمصر واحترق دور كثيرة للأمراء وغيرهم ثم ظهر أن ذلك من كيد النصارى لأنه وُجد مع بعضهم آلة الإحراق من النفط وغيره فقُتل منهم وأسلم عدّة ورجم العامّة والحرافيش كريم الدين الكبير فأنكر السلطان ذلك وقطع أيدي أربعة وقُيّد جماعة. وفيها جرى الصلح بين السلطان وبين بو سعيد ملك التتار سعى في ذلك مجد الدين السلاّمي مع النوين جُوبان والوزير علي شاه.

وفي سنة خمس وعشرين جهز السلطان من مصر نحو ألفي فارس نجدةً لصاحب اليمن عليهم الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب والأمير سيف الدين طَيْنال فدخلوا زَبيد وألبسوا الملك المجاهد خلع السلطنة ثم عاد العسكر فبلغ السلطان أمورٌ نقمها على الأميرين المذكورين فاعتقلهما.

وفي سنة ست وعشرين حجّ الأمير سيف الدين أَرْغُون النائب ولما حضر أمسكه السلطان ثم جهزه إلى حلب نائباً على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته.

وفي سنة سبع وعشرين طُلب الأمير شرف الدين حسين بن حندر من دمشق إلى مصر ليقيم بها أميراً وطلب قاضي القضاة جلال الدين القزويني إلى مصر ليكون بها حاكماً وفيها كان عُرْس ابنة السلطان على الأمير سيف الدين قوصُون على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى وفيها كانت الكائنة بالإسكندرية وتوجه الجمالي إليها وصادر الكارم والحاكة وغيرهم وضُرب القاضي ووُضع الزنجير في رقبته وكان ذلك أمراً فضيحاً.

وفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة دخل ابن السلطان آنُوك بن الخَوَنْدة طَغاي على بنت الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الساقي وكان عرساً عظيماً حضره تنكز نائب الشام وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة آنوك إن شاء الله تعالى. وتوجه السلطان فيها إلى الحج واحتفل الأمراء بالحج وفي العود توفي الأمير سيف الدين بكتمر الساقي وولده أمير أحمد. وفيها أُمسك الصاحب شمس الدين ناظر دمشق وأُخذ خطه في مصر بألفي ألف درهم على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثلاثين عمر نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز قلعة جعبر وصارت ثغراً للمسلمين.

وفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة حضر (مُهَنّا) أمير العرب إلى السلطان وداس بساطه بعد عناء عظيم وتسويف كثير فأقبل عليه وأعطاه شيئاً كثيراً وعاد إلى بلاده. وفيها أخرج السلطان من السجن ثلاثة عشر أميراً منهم بيبرس الحاجب وتَمُر الساقي.

وفي سنة ست وثلاثين توفي بو سعيد رحمه الله تعالى على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي سنة أربعين وسبعمائة أمسك السلطان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى في ثالث عشرين ذي الحجة على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي سنة إحدى وأربعين توفي آنوك رحمه الله تعالى ولد السلطان. وفيها توفي السلطان الملك الناصر رحمه الله تعالى وعفا عنه بعد ولده بأشهر قليلة في التاريخ المذكور. وقام في الملك بعده ولده الملك المنصور أبو بكر بوصيّة أبيه على ما سيأتي في ترجمته رحمه الله تعالى.

وكان السلطان الملك الناصر ملكاً عظيماً محظوظاً مطاعاً مهيباً ذا بطش ودهاء وحزم شديد وكيد مديد، قلّما حاول أمراً فانجزم عليه فيه شيء يحاوله لأنه كان يأخذ نفسه فيه بالحزم البعيد والاحتياط، أمسك إلى أن مات مائة وخمسين أميراً، وكان يلبس الناس على علاّتهم ويصبر الدهر الطويل على الإنسان وهو يكرهه، تحدث مع أرغون الدوادار في إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين وهمّ بإمساك تنكز. لما ورد من الحجاز سنة ثلاث وثلاثين بعد بكتمر ثم إنه أمهله ثماني سنين بعد ذلك. وكان ملوك البلاد الكبار يهادونه ويراسلونه وكانت ترد إليه رسل صاحب الهند وبلاد أُزبَك وملوك الحبشة وملوك الغرب والفرنج وبلاد الأشكري وصاحب اليمن. وأمّا أبو سعيد ملك التتار فكانت الرسل لا تنقطِع بينهما ويسمّي كلّ منهما الآخر أخاً وصارت الكلمتان واحدةً والمملكتان واحدةً ومراسيم السلطان تنفذ في بلاد بو سعيد ورسله يتوجّهون بأطلابهم وطبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة. وكلّما بَعُدَ الإنسان عن بلاده وجد مهابته أعظم ومكانته

في القلوب أعظم. وكان سمحاً جواداً على من يقربه ويؤثره لا يبخل عليه بشيء كائناً ما كان. سألت القاضي شرف الدين النشو قلت: أطلق يوماً ألف ألف درهم؟ قال: نعم كثير وفي يوم واحد أنعم على الأمير سيف الدين بَشْتاك بألف ألف درهم في ثمن قريةِ «يُبْنَى»[(١)] التي بها قبر أبي هريرة على ساحل الرملة، وأنعم على موسى بن مهنّا بألف ألف درهم. وقال لي: هذه ورقة فيها ما ابتاعه من الرقيق أيام مباشرتي وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فكان جملته أربعمائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية، كذا قال، وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز كلّ سنة يتوجّه إليه إلى مصر وهو بالباب بما يزيد على ألف ألف درهم، ولما تزوّج الأمير سيف الدين قوصون بابنة السلطان وعمل عرسه حمل الأمراء إليه شيئاً كثيراً، فلما تزوّج الأمير سيف الدين طَغاي تَمُر بابنة السلطان الأخرى قال السلطان: ما نعمل له عرساً لأن الأمراء يقولون: هذه مصادرة، ونظر إلى طغاي تمر فرآه قد تغيّر فقال للقاضي تاج الدين إسحاق: يا قاضي أعمل لي ورقةً بمكارمة الأمراء لقوصون فعمل ورقة وأحضرها فقال: كَم الجملة؟ قال له خمسين ألف دينار، فقال: أعطيها من الخزانة لطغاي تمر، وذلك خارجاً عما دخل مع الزوجة من الجهاز. و أما عطاؤه للعرب فأمرٌ مشهور زائد عن الحدّ. وكان راتبه من اللحم لمطبخه ولرواتب الأمراء والكتّاب وغيرهم في كلّ يوم ستة وثلاثين ألف رطل لحم بالمصري، وأما نفقات العمائر إلى أن مات فكان شيئاً عظيماً، وبالغ في مشتَرى الخيول فاشترى بنت الكردا بمائتي ألف درهم ومنها إلى العشرة آلاف، وبالغ أخيراً في مشتَرى المماليك فاشترى بخمسة وثمانين ألف درهم وبما دونها إلى العشرة، وأمّا العشرون والثلاثون ألفاً فكثير جداً. وغلا الجوهر في أيامه واللؤلؤ وما رأى الناس سعادة ملكه ومسالمة الأيام له وعدم حركة الأعادي في البرّ والبحر هذه المدّة الطويلة من بعد شَقْحَب إلى أن مات.

وخلّف من الأولاد جماعة منهم البنون والبنات فأما البنون فمات له عقيب حضوره من الكرك في المرّة الأخيرة عليّ، ومنهم الناصر أحمد وقُتل بالكرك، وإبراهيم وتوفي في حياة والده أميراً، والمنصور أبو بكر وقُتل بعد خلعه في قوص، والإشراف كجك وقتله أخوه الكامل شعبان، وآنوك وهو ابن الخَوَنْدة طَغاي لم أرَ في الأتراك أحسن شكلاً منه وتوفي قبل والده بنصف سنة، والصالح إسماعيل وتوفي بعد ملكه مصر والشام ثلاثة أعوام، ويوسف وتوفي في أيام أخيه الصالح، ورمضان وتوفي في أيام أخيه الصالح، والكامل شعبان وخُلع ثم قُتل، والمظفّر حاجّي وخُلع ثم قُتل، وحسين، والناصر حسن، والملك الصالح صالح.

نوّابه: زين الدين كَتْبُغا العادل، سيف الدين سلاّر، الأمير ركن الدين بَيْبَرْس الدوادار، سيف الدين بكتَمُر الجوكندار الكبير، سيف الدين أَرْغُون الدوادار مملوكه، وبعده لم يكن له نائب.

نوّابه بدمشق: الأمير عز الدين أيبك الحموي، جمال الدين آقوش الأفرم، شمس الدين

---

(١) يبنى: بالضم ثم السكون ونون وألف مقصور: بليد قرب الرملة فيه قبر صحابي بعضهم يقول هو قبر أبي هريرة وبعضهم يقول قبر عبد الله بن أبي سرح.

انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٩٥).

قَراسُنقر، سيف الدين كراي، جمال الدين آقوش نائب الكرك، سيف الدين تنكز، علاء الدين الطُنْبُغا.

وزراؤه: علم الدين الشجاعي، تاج الدين بن حِنّا، فخر الدين بن الخليلي مرّتين، الأمير شمس الدين سُنْقُر الأعسر، سيف الدين البغدادي، ناصر الدين الشيخي، أيبك الأشقر وسُمّي المدبّر، ابن عطايا، ابن النَشائي، ابن التركماني وسُمّيَ مدبّراً، الصاحب أمين الدين مرّات، الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، الأمير علاء الدين مغُلطاي الجمالي ولم يكن له بعده وزير.

قضاته الشافعية بمصر: الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، القاضي بدر الدين بن جماعة مرتين، القاضي جمال الدين الزرعي، القاضي جلال الدين القزويني، القاضي عزّ الدين ابن جماعة.

قضاته الشافعية بالشام: القاضي إمام الدين القزويني، القاضي بدر الدين بن جماعة، القاضي نجم الدين بن صصرَى، القاضي جمال الدين الزرعي، جلال الدين القزويني مرتين، الشيخ علاء الدين القونوي، القاضي علم الدين الأخنائي، القاضي جمال الدين بن جُملة، القاضي شهاب الدين بن المجد عبد الله، القاضي تقي الدين السبكي.

كتّاب سرّه بمصر: القاضي شرف الدين بن فضل الله، القاضي علاء الدين بن الأثير القاضي محيي الدين بن فضل الله، وولده القاضي شهاب الدين، القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود، القاضي علاء الدين بن فضل الله.

كتّاب سره بالشام: القاضي محيي الدين بن فضل الله، القاضي شرف الدين بن فضل الله، القاضي شهاب الدين محمود، وولده القاضي شمس الدين محمد، القاضي محيي الدين بن فضل الله، وولده القاضي شهاب الدين، القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود، القاضي جمال الدين بن الأثير، القاضي علم الدين بن القطب، القاضي شهاب الدين بن القيسراني، القاضي شهاب الدين بن فضل الله.

دواداريته: الأمير عز الدين أَيْدَمُر مملوكه، الأمير بهاء الدين أرسلان، الأمير سيف الدين أُلْجاي، الأمير صلاح الدين يوسف، الأمير سيف الدين بُغا ولم يؤمَّر طبلخاناه، الأمير سيف الدين طاجار.

نظّار الجيش بمصر: ابن الحلّي، القاضي فخر الدين مرتين، القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية، القاضي شمس الدين موسى بن تاج الدين إسحَاق، القاضي مكين الدين بن قَرْوينة، القاضي جمال الدين جمال الكُفاة.

الذين درجوا في أيامه من الخلفاء: الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد، المستكفي بالله أبو الربيع سليمان.

ومن الملوك: كَيْخَتُوا بن هولاكو، المستنصر بالله يحيى بن عبد الواحد صاحب إفريقية،

الملك المظفّر يوسف صاحب اليمن، السعيد أيلغازي صاحب ماردين، المظفّر تقي الدين محمود صاحب حماة، المنصور حسام الدين لاجين المنصوري، أبو عبد الله بن الأحمر محمد بن محمد بن يوسف صاحب الأندلس، أبو نُمَيّ صاحب مكة، العادل زين الدين كَتْبُغا المنصوري، غازان بن أرغون ملك التتار، أبو يعقوب المريني صاحب الغرب، المظفّر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ابن الأحمر أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد صاحب الأندلس، أبو عصيدة صاحب تونس، المنصور غازي صاحب ماردين، طُقْطاي سلطان القبجاق، دوباج صاحب جيلان، علاء الدين محمود صاحب الهند، خدابنده بن أرغون ملك التتار، دون بطرُو الفرنجي، حُميضة صاحب مكة، المؤيّد داود صاحب اليمن، ابن الأحمر أبو الجيوش نصر بن محمد، اللحياني صاحب تونس زكرياء، منصور بن جماز صاحب المدينة، الغالب بالله إسماعيل صاحب الأندلس، أبو سعيد عثمان صاحب فاس وغيرها، المؤيد إسماعيل صاحب حماة، ابن الأحمر محمد بن أبي الوليد صاحب الأندلس، ترمشين بن دوا سلطان بلخ وسمرقند وبخارى ومرو، بو سعيد ملك التتار، أربكوون ملك التتار، صاحب تلمسان أبو تاشفين عبد الرحمن، موسى ملك التتار، مهنّا بن عيسى.

١٩٢٠ ـ «أبو الفضل قاضي البصرة» محمد بن قَنان بن حامد بن الطيب. أبو الفضل الأنباري الفقيه الشافعي. ولد ببغداد تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي وبرع في المذهب والخلاف وصار من أعيان تلامذته، وكان صهراً لأبي بكر الشاشي وخالاً لأولاده، ولي قضاء البصرة وتدريس النظامية بها. وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة.

١٩٢١ ـ «المصيصي» محمد بن كثير بن أبي عطاء المصيصي الصنعاني الأصل. روى له أبو داود والترمذي والنسائي، ضعّفه الإمام أحمد وقال ابن معين: صدوق. توفي سنة ست عشرة ومائتين.

١٩٢٢ ـ «العبدي البصري» محمد بن كثير العبدي البصري أخو سليمان. روى عنه البخاري وأبو داود، وروى مسلم والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه، قال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

١٩٢٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٦).

١٩٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢١٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤١٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٣).

١٩٢٢ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢١٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣١١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ١٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤١٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٣).

١٩٢٣ ـ «المجسم» محمد بن كرّام بن عرّاف بن خُرايه(١)**. الشيخ أبو عبد الله السجستاني الضالّ المجسّم شيخ الكرّاميّة.** سمع الحديث والتفسير، وكان ملبوسه مَسْك ضأنٍ مدبوغ غير مخيط وعلى رأسه قلنسوة بيضاء. وقد نصب له دكّان لَبِنٍ ويطرح له قطعة فرو فيجلس عليها ويعظ ويذكر ويحدّث، وأثنى عليه ابن خزيمة واجتمع به غير مرّة وأبو سعيد الحاكم، قال الشيخ شمس الدين: وهما إماما الفريقين(٢). مات بالشام في صفر سنة ست وخمسين ومائتين ومكث في سجن نيسابور ثمان سنين ولما مات لم يعلم بموته إلاَّ خاصّته ودُفن في مقابر الأنبياء عند يحيى وزكرياء بالقُدس ومات في زُغَر فحمله أصحابه إلى القدس ولما توفي كان أصحابه في القدس أكثر من عشرين ألفاً على التقشّف والتعبّد. وكان نصر بن إبراهيم المقدسي ينكر عليهم ويقول: ظاهر حسنٌ وباطن قبيح. وكان قد جاور بمكة خمس سنين ثم دخل نيسابور فحبسه محمد بن عبد الله بن طاهر وطالت محنته. وكان يغتسل كلّ يوم جمعة ويتأهب للخروج إلى الجامع ويقول للسجّان: أتأذن لي في الخروج؟ فيقول: لا، فيقول: أَللهمَّ إنّي بذلت مجهودي والمنعُ من غيري. وكان معه جماعة من الفقراء. ولما أُخرج من السجن وعُقد له مجلسُ علم قال له الأمير: من أين لك هذا العلم الذي جئت به؟ فقال: إلحامٌ الحمنيه الله تعالى بالحاء الُمهملة بدلاً من الهاء، فقال له: أتحسن التشهد؟ فقال: الطحياتَ بالطاء المهملة حتى بلغ قوله: السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله، فأشار إلى إبراهيم بن الحُصين فقال له: قطع الله يدك، وأمر به فصُفع وأُخرج. وقال ابن حبان: كان قد خُذل حتى التقط من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أوهاها، ثم جالس الجويباري ومحمد بن تميم السعدي ولعلّهما قد وضعا على النبيّ ﷺ مائة ألف حديث، ثم جالس أحمد بن حرب فأخذ التقشّف عنه ولم يُحسن العلم ولا الأدب وأكثرُ كتبه صنّفها له مأمون بن أحمد السلمي، ومن مذهبه: الإيمان قولٌ بلا معرفة، ويزعم أن النبيّ ﷺ لم يكن حجّة على خلقه لأنَّ الحجة لا تندرس ولا تموت، ويزعم أن الاستطاعة قبل الفعل، ويجسم الربّ جلَّ وعلا، وكان داعيةً إلى البدع يجب ترك حديثه. وقال صاحب «كتاب الفرق الإسلامية»: كان محمد بن كرام من الصفاتية المثبتين لصفات الربّ تعالى لكنه انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه. والكرامية فرقٌ يبلغون اثنتي عشرة فرقة لكن أصولها ستة: العائذية والنونية والإسحاقية والواحدية(٣) والزرينية والهيصمية وأقربهم الهيصمية(٤)، ولكلّ فرقة رأيٌ في التجسيم والتكييف إلا

١٩٢٣ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٢٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤) ط. حيدرآباد.

(١) في «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٤٩): خزانة، وفي «تاج العروس» للزبيدي (٩/ ٤٣): حزابة.

(٢) الفريقان: هما الشافعية والحنفية.

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٢٤).

(٤) هم أصحاب محمد بن الهيصم، وهو متكلم الكرامية، وقد ذهب إلى أنه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا تحلّ شيئاً حلول الأغراض ولا تمازج شيئاً ممازجة الأجسام بل هو مباين للمخلوقين إلاّ أنه في جهة فوق بينه وبين العرش بُعدٌ لا يتناهى. هكذا يحكي المتكلمون عنه. ولم أره=

أنهم لما كانوا أغبياء جهلاء ذهبوا في التجسيم إلى اعتقادات خسيسة تُنافي العقل والشرع وتخالفهما ولم يكن فيهم عالم معتبر ولا لهم قاعدة دينية يمكن القول بها في الجملة أعرضنا عن ذكر كل فرقة واكتفينا بنقل مذهب زعيمهم محمد بن كرام إذ كان صاحب مقالاتهم فنقول: نصّ محمد بن كرام على أن معبوده على العرش مستقرّ وعلى أنه بجهةِ فوق ذاتاً وأطلق عليه اسم الجوهر وأنه مماسّ للعرش من الصفحة العليا وجوّز الانتقال والتحوّل والنزول، ومن أصحابه من قال: هو على بعض أجزاء العرش، ومنهم من قال: امتلأ به العرش، قلت: تعالى الله الذي ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]. وقال الشهرستاني: كان محمد بن كرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضعفاً وأثبته في كتابه وروّجه على أغتام فانتظم ناموسه بسواد خراسان وصار ذلك مذهباً نصره السلطانُ محمود بن سبكتكين وصبّ البلاء على أصحاب الحديث من جهتهم انتهى. وكان قد نفاه الأمير يأنس وكان على الرملة والقدس. قال ابن الجوزي في «المرآة»: كان بالقدس رجل يقال له هجام يحبّ الكرامية ويُحسن الظنّ بهم فنهاه الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي عنهم فقال: إن مالي ما ظهر منهم، فقال له: ظاهر حسن وباطن قبيح، فلما كان بعد ليال رأى هجام في المنام كأنه اجتاز برباطهم وقد نبت النرجس في حيطانه فمدّ يده ليأخذ طاقة منه فوجد أصوله في العَذِرة فقصّ رؤياه على الفقيه نصر فقال له: هذا تصديق ما قلت لك: ظاهرهم حسن وباطنهم خبيث. وأصحاب ابن كرام اليوم بسجستان وخراسان منهم خلق كثير ولهم معبد زائد ولهم مقالات في التشبيه والحلول انتهى.

١٩٢٤ ـ «ناصر الدين الغزي» محمد بن كشتغدي. الأمير ناصر الدين الغزّي المصري الصيرفي. ولد سنة إحدى وستين وستمائة، سمع من النجيب والمعين الدمشقي أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٩٢٥ ـ «ابن كناسة» محمد بن كناسة. واسم كُناسة عبد الله قيل هو ابن أخت إبراهيم بن أدهم العابد. روى عنه النسائي قال ابن معين وأبو داود وعلي بن المديني والعجلي وغيرهم: ثقة، له علمٌ بالعربية والشعر وأيام الناس، مات بالكوفة سنة سبع ومائتين. وله «كتاب الأنواء» و «معاني الشعر» و «كتاب سرقات الكميت من القرآن وغيره» وكان راويةً للكميت. وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أتيت محمد بن كناسة لأكتب عنه فكثر عليه أصحاب الحديث فتضجرّ بهم وتجهمهم

= في شيء من تصانيفه وأحالوا ذلك لأن ما لا يتناهى لا يكون محصوراً بين حاصرتين وأنا أستبعد عنه هذه الحكاية لأنه كان أذكى من أن يذهب عليه فساد هذا القول. انظر: «نهج البلاغة» شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٩١).

١٩٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٥١).

١٩٢٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٠٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ١١١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٠٤)، و«الورقة» لابن الجراح (٨١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٧ ـ ٢٠٣).

فلما انصرفوا عنه دنوتُ منه فهشّ إليَّ واستبشر بي وبسط وجهه فقلت له: لقد تعجبتُ من تفاوت حالتَيْك، فقال لي: أضجرني هؤلاء بسوء أدبهم فلما جئتني أنت انبسطت إليك وأنشدتك وقد حضرني في هذا المعنى بيتان وهما [المنسرح]:

فـيَّ انـقـبـاضٌ وحـشـمـة فـإذا ... رأيـتُ أهـل الـوفـاء والـكـرمِ
أرسـلـتُ نـفـسـي عـلـى سـجـيّـتـهـا ... وقـلـتُ مـا شـئـتُ غـيـر مـحـتـشِـم

فقال له إسحاق: وددتُ أنّي قلتها بما أملك، فقال ابن كناسة: ما ظهر عليهما أحدٌ فخذهما وانحلهما نفسك وقد وفر الله عليك مالك وآ ما قلتهما إلا الساعة، فقال أستحي من نفسي أن أدّعي ما لم أقل، أو قال: فكيف لي بعلم نفسي أنهما ليسا لي؟ وقال إسحاق: فذاكرت ابن كناسة هذين البيتين في مجلس يحيى بن معين بعد فقال: لكني أنشدك اليوم [الطويل]:

ضعفتُ عن الإخوان حتى جفوتهم ... على غير زُهدٍ في الإخاء وفي الودّ
ولـكـنَّ أيـامـي تـخـرّمـنَ مُـدّتـي ... فما أبلغ الحاجات إلاَّ على جهدِ

وقال ابن كناسة بعد ما أسنَّ [البسيط]:

كأنَّ سبعاً مضت لي في تصعَّدها ... إلى الثمانين كانت غدوة الغادي
لـم يـبـق مـن مـرّهـا إلاَّ تـذكُّـرهـا ... كالحلم في طول إفراعي وإصعادي

وقال لما توفي إبراهيم بن أدهم [الطويل]:

رأيتُك لا يكفيك ما دونه الغِنَى ... وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما
أخاً لك يحمي سيفه ولسانه ... حِماك ولا يفني لك الدهر مجرما
وكان يرى الدنيا صغيراً كبيرها ... وكان لحقّ اللّه فيها معظّما
يشيع الغِنَى أن ناله وكأنما ... يلاقي به الباساء عيسى ابن مريما
وللحلم سلطانٌ على الجهل عنده ... فما يستطيع الجهل أن يترمرما
وأكثر ما تَلْقَاهُ في القوم صامتاً ... فإن قال بذّ القائلين وأحكما
يُرَى مستكيناً خاشعاً متواضعاً ... وليثاً إذا لاقى الكريهة ضيغما

وقال [الطويل]:

إذا المرء يوماً أغلق الباب مُرتجاً ... ليستر أمراً كنتُ كالمتغافلِ
وأُعرضُ حتى يحسب المرءُ أنني ... جهلتُ الذي يأتي ولست بجاهل
وإنّي لأُغضي عن أمور كثيرةٍ ... وفي دونها قطع الحبيبِ المواصل
حفاظاً وضناً بالإخاء وعقدةً ... إذا ضيّع الإخوانُ عقد الحبائلِ

١٩٢٦ ـ «أبو منصور البغدادي» محمد بن لُؤيّ بن محمد بن عبد الله القرشي. أبو منصور

البغدادي الأديب من شعراء الديوان العزيز. كان مسناً عاش تسعين سنة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة. من شعره [الخفيف]:

تـاه بـالـحـسْـن شـادنٌ عـربـيُ ... إنَّ فـي الـقـلـب مـنـه داءٌ دويُّ
بـدر تـمّ يـسـبـي بـغـنـج لـحـاظٍ ... سـاحـراتٍ وسـحـرُهـا بـابـلـيُّ
يـخـجل الـشـمـسَ حُسْنُه حين يبدو ... وجـهـه الـمـشـرق الـبـهـيّ الـوضـيُّ
بـعـذارٍ كـالـنـمـل دبّ عـلـى الـعـا ... ج ولـكـن لـه دبـيـب خـفـيُّ
رشـأ جـسـمـه أرقُّ مـن الـمـا ... ءِ وأنـدى وقـلـبـه جَـلْـمَـديُّ
قـد رمـانـي بـأسـهُـمٍ مـن جـفـونٍ ... وحـواجـيـبُـه الـحـسـان الـقـسـيُّ
أنـا مـن عُـظـم هـجـره مـسـتـجـيرٌ ... بـجـوادٍ لـه الـنـبـيّ سـمـيُّ

قلت: شعر متوسط ولكن الأول ملحون القافية.

١٩٢٧ ـ «أبو الربيع الفقيه الكاتب» محمد بن الليث بن أذرباذ بن فيروز بن شاهين. يتّصل نسبه بدارا بن دارا يُعرَف بالخطيب وبالفقيه ويكنى أبا الربيع. كتب ليحيى بن خالد وله ولاءٌ في بني أميّة، وكان بليغاً مترسلاً كاتباً فقيهاً متكلماً سمحاً وكانت البرامكة تقدمه وتحسن إليه وكان يُرمَى بالزندقة. وله «كتاب رسائله» «كتاب الهليلجة في الاعتبار» «كتاب الردّ على الزنادقة» «كتاب جواب قسطنطين عن الرشيد» «كتاب الخطّ والقلم» «كتاب عظة هارون» «كتاب إلى يحيى بن خالد في الأدب».

١٩٢٨ «التاجر» محمد بن ليث العِدَى. الحاج شمس الدين ابن الحاج الفقيه زين الدين التاجر بمدينة سيّدنا الخليل ﷺ. توفي في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة رحمه الله وأوصى أن يُصرف من تركته لعمارة حرم مكة وحرم النبيّ ﷺ وحرم القُدس الشريف وحرم سيّدنا الخليل لكلّ مكان منها مبلغ ثمانمائة دينار مصرية، فقال له شهاب الدين أبو العباس أحمد خطيب الحرم: إن هذه الوصيّة إنما تنفذ من الثُلث، فقال: أعرفُ ذلك وإن النبيّ ﷺ قال لسعد: «الثُلث والثلث كثيرٌ»(١) وثُلث مالي يزيد على ذلك، وكُتب بذلك محضر وجُهّز إلى دمشق والنائب يومئذٍ الأمير سيف الدين أرغون شاه.

١٩٢٩ ـ «زَنْبَقة السمسار» محمد بن ماهان السمسار زنبقة. بغدادي صدوق، وثّقه البرقاني وتوفي سنة سبعين ومائتين.

١٩٢٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٠). ١٩٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٥٢).

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٠٩) كتاب المغازي، باب حجة الوداع (ج ٨/ص ٤٤٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٢٨) في الوصية، باب الوصية بالثلث، وأبو داود برقم (٢٨٥٦) كتاب الوصايا (باب ما لا يجوز للموصي في ماله (٣ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢)، والترمذي في سننه رقم (٢١١٦) كتاب الوصايا باب ما جاء في الوصية بالثلث (ج ٤/ص ٤٣٠) والنسائي في «سننه (٦/ ٢٤١) في الوصايا، باب الوصية بالثلث، وابن ماجه برقم (٢٧٤٠) في الوصايا، باب الوصية بالثلث.

١٩٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٩٣).

ابن المبارك

١٩٣٠ ـ «القلانسي الصوري» محمد بن المبارك بن يعلى. القرشي الصوري القلانسي. روى عنه الجماعة يحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي، قال ابن معين: كان شيخ البلد يعني دمشق بعد أبي مُسهر، توفي بدمشق سنة خمس عشرة ومائتين.

١٩٣١ ـ محمد بن المبارك بن علي. أبو عبد الله. توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. من شعره في مغنٍ اسمه محمود يهجوه [الخفيف]:

لو أراد الإله بالأرض خصباً ما تغنَّى من فوقها محمودُ

كلما أنبتت يسيراً من العشـ ب وغنَّى غطَّى عليه الجليدُ

١٩٣٢ ـ «ابن الحصري» محمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل بن الخضر. أبو بكر ابن أبي البركات. قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل على عبد القادر الجيلي ثم انتقل عنه إلى القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن الفرّاء وصار به خصيصاً فلما ولي أبو يعلى قضاء واسط انحدر ابن الحُصري معه وشهد عنده وولاّه قضاء قريةٍ وأقام هناك إلى أن عزل وعاد معه إلى بغداد. وكانت أوقاته محفوظةً بإقراء القرآن والفقه وسماع الحديث وحدث باليسير. وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة.

١٩٣٣ ـ «ابن الخل الفقيه» محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد. الإمام أبو الحسن بن أبي البقاء البغدادي المعروف بابن الخَلّ الشافعي. كان خبيراً بالمذهب إماماً، تفقّه على أبي بكر الشاشي المستظهري، درّس وأفتى وصنّف وتفرّد بالفتيا في بغداد في المسألة السُريجية، صنّف شرحاً للتنبيه سمّاه «توجيه التنبيه» وهو مختصر وهو أول شرح وُضع للتنبيه، وكتاباً في أصول الفقه، وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة

١٩٣٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٩/ ٢٩٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٢٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٧)، و«المشتبه» للذهبي (٤١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦٦).

١٩٣٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٤).

١٩٣٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٦ ـ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٣).

وأبي الحسين عبد الله البسري وغيرهما، وروى عنه أبو سعد السمعاني وغيره. وقيل إنهم كانوا يتحيلون على أخذ خطّه بالفتاوي لأنه كتب المنسوب إلى الغاية فضاقت أوقاته بالفتاوي وشغلته الكتابة عليها فلما فهم ذلك كان يكسر القلم ويكتب على الفتاوي فقصروا عنه. وقيل إن الذي كتب مليحاً أخوه أبو الحسين أحمد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

١٩٣٤ ـ «أبو غالب» محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون أبو غالب. أورد له ابن الساعي في «كتاب لطائف المعاني» قوله ما يُكتب على مرآة [الخفيف]:

فـيَّ يـا قـوم خـصـلـتـان أرانـي ... بـهـمـا الـدهـرَ ذات كـبـرٍ وتـيـهِ

جَـلَـبـي الـشـكـر والـمـحـامـد لـلّـ ... ـه وصـدقـي فـي كـلّ مـا أحـكـيـهِ

سئل عن مولده فقال: في سابع عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وتوفي تاسع جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر قريش.

١٩٣٥ ـ «ابن مَشِقّ البغدادي» محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن الحسين. المحدث المفيد أبو بكر بن مَشِقّ البغدادي البيّع. بلغت مجلّدات مسموعاته ست مجلدات. توفي سنة خمس وستمائة. حدّث باليسير.

١٩٣٦ ـ «الباخرزي» محمد بن المبارك بن صدقة بن يوسف. الباخرزي أبو الحسين. قرأ الأدب ببغداد وصحب العلماء وكتب بخطّه. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

١٩٣٧ ـ «أبو البقاء» محمد بن المبارك بن المبارك بن هبة الله بن محمد بن بكري. أبو البقاء بن أبي المعالي. من أهل الحريم الظاهري من أولاد المحدثين. وكان شيخاً صالحاً حسن الطريقة. توفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

١٩٣٨ ـ «أبو المعالي المدائني» محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن الخطيب. أبو المعالي بن أبي المنصور من أهل المدائن. كان بها قاضياً وكان فاضلاً متأدباً شاعراً، سمع الحديث ببغداذ من محمد بن الزاغوني وأبي الوقت السجزي وغيرهما ولم يبلغ سنّ الراوية. توفي ببغداد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وحمل إلى المدائن. ومن شعره [الطويل]:

إذا لـم يـكـن خـيـرُ الـقـريـب مـقـرّبـاً ... إلـيـك ولـم تـعـطِـفْ عـلـيـك أواصِـرُهْ

فأجوَدُ من ذي الـمـال مَنْ كـان مُـعـدمـاً ... وخـيـرٌ مـن الأحـيـاء مَـن أنـت قـابِـرُهْ

ومنه [البسيط]:

لا تـغـتـرِرْ بـقـبـيـلٍ صِـرتَ سـيّـدهـم ... لـمّـا ولـيـتَ فـفـي الـتـغـريـر مـا فـيـهِ

ولا تـقـل إنّـهـم أهـلـي فـإنّـهـمُ ... أفـعَـى يـمـجّ لـعـاب الـسـمّ مـن فـيـهِ

كـدودة الـمـيـت إن فـكّـرتَ مـنـه بـدا ... وجـودهـا وهـي يـا ذا الـلـبّ تُـفـنـيـهِ

١٩٣٩ ـ «ابن مقبل الحمصي» محمد بن مبارك بن مقبل بن الحسن. الأديب الرئيس جمال

الدين الغسّاني الحمصي الشاعر الناثر. كان أبوه وزيراً من أجلاد الشيعة وغُلاتهم. وُلد محمد يوم عيد الفطر سنة سبع وستمائة وتوفي سنة سبعين وستمائة تقريباً. ومن شعره...[1].

١٩٤٠ ـ «ابن جارية القصار» محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن القصّار. الوكيل أبو عبد الله بن أبي القاسم المعروف بابن جارية القصار. كان وكيلاً على أبواب القضاة، كانت أمّه من جواري المقيّنات الموصوفات بالإحسان في الغناء، وكان محمد هذا شاعراً ظريفاً كاتباً مطبوعاً، سمع الحديث ومات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ولم يبلغ أوان الرواية. ومن شعره:

وأدهَمَ اللونِ ذي حجولِ قد عقدتْ صُبْحَه بلَيْلِهِ
كأنّما البرق خاف منه فجاء مستمسكاً بذَيْلِهِ

وقال يستهدي مداداً [المتقارب]:

إليك ٱشتكائيَ يا ابن الكرا م شَيْبَ دواتيَ قبل الهَرَمْ
وشيبُ الدويّ كما قد علمت يعدل في القبح شيب اللِمَمْ
فُمرْ بخضابٍ كفيلٍ بردّ شبابِ ذوائبها المُنعدِمْ

١٩٤١ ـ «اليماني» محمد بن المبارك اليماني. قال العماد الكاتب: من فضلاء اليمن، ونبلاء الزمن، سافر إلى بغداد بالبركة واليُمْن، وكان من الفصحاء اللُسْن، وأورد له قوله [الكامل]:

فٱنشر مَطارِفَ مَنْ هواك فطالما أُولعتَ خوفَ العاذلين بطَيّها
ودَعِ التأمّل في العواقب إنّها لا تستبين رشادها من غيّها

١٩٤٢ ـ «المقرىء» محمد بن المتوكل بن عبد الرحمٰن. مولى بني هاشم اللؤلؤي المقرىء صاحب يعقوب. توفي سنة ثماني وثلاثين ومائتين. أسند عن الفضيل بن عياض وغيره، وأخرج عنه أبو داود في سننه وغيره، اتفقوا على صدقه وثقته. قال رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله ٱستغفر لي فقد حدثنا سفيان بن عُيينة عن أبي الزهر عن جابر أنك ما سئلتَ شيئاً فقلتَ لا، فتبسم وقال غفر الله لك.

١٩٤٣ ـ «الحافظ العنزي» محمد بن المثنّى بن عبيد بن قيس. الحافظ أبو موسى العَنَزي

---

(١) بياض في الأصل.

١٩٤٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٩٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٦، ٤/ ٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

١٩٤٣ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٠٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٨٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٦٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

البصري الزمن. روى عنه الجماعة، والنسائي عن رجل عنه وجماعة كبار. كان أرجح من بُندار وأحفظ لأنه رحل وبندار لم يرحل واتفقا في المولد والوفاة، توفي بعد بندار بثلاثة أشهر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وكانا نظيرين في الإتقان والحفظ واتفق الأئمة على الرواية عنهما.

١٩٤٤ ـ «العنتري الطبيب» محمد بن المجلي بن الصائغ. أبو المؤيد الجزري الطبيب المعروف بالعَنْتَري. لأنه كان في أول الأمر يكتب سيرة عنتر. كان طبيباً مشهوراً عالماً مذكوراً حسن المعالجة فيلسوفاً متميزاً في الأدب. له شعر حسن منه قوله الأبيات السائرة التي منها [الكامل]:

أَقْلِلْ نكاحك ما استطعتَ فإنَّه ... ماءُ الحياة يُراق في الأرحامِ

له «كتاب الجمانة في الطبيعي والإلهي» و «الأقراباذين» وهو كبير مفيد و «رسالة الشعرَى اليمانية إلى الشعرَى الشمالية» كتبها في عرفة النحوي بدمشق و «رسالة الفرق ما بين الدهر والزمان والكفر والإيمان» «رسالة العشق الإلهي والطبيعي» و «النور المجتنى في المحاضرة». توفي سنة ستين وخمسمائة تقريباً. ومن شعره [الخفيف]:

أَبلِغ العالمين عنّيَ أنّي ... كلُّ علمي تصوّرٌ وقياسُ
قد كشفتُ الأشياء بالفعل حتى ... ظهرتْ لي وليس فيها التباسُ
وعرفتُ الرجال بالعلم لمّا ... عرف العلَمَ بالرجال الناسُ

ومنه [الكامل]:

قالوا رضيتَ وأنت أعلمُ ذا الورى ... بحقائق الأشياء عن باريها
تجتاب أبواب الخمول فقلتُ عن ... كُرهٍ ولستُ كجاهلٍ راضيها
لي همّةٌ مأسورةٌ لو صادفتْ ... سعداً بغير عَوائقٍ تَثْنيها
ضاق الفضاء بها فلا تسطيعها ... لعُلوّها الأفلاك أن تحويها
ما للمقاصد جمّةٌ ومقاصدي ... ناطَ القضاء بها الفضا والتيها
أَطْوي الليالي بالمُنَى وصروفها ... تَنْشُرنَني أضعافَ ما أَطْويها
إنّي على نُوَب الزمان لصابرٌ ... إمّا ستُفنني العمر أو يُفنيها
أمّا الذي يبقى فقد أحرزتُهُ ... والفانيات فما أُفكّر فيها

ومنه [البسيط]:

بُنَيَّ كُنْ حافظاً للعلم مطّرحاً ... جميعَ ما الناس فيه تكتسِبْ نَسَبا
فقد يسود الفتَى من غير سابقةٍ ... للأصل بالعلم حتى يبلغ الشهُبا

١٩٤٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٦٢، ٢/ ٢٧٠، ٢٨٦، ٦٨٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٠).

غَذِّ العلوم بتذكارٍ تَعِشْ أبداً ... فالنار تخمد مهما لم تجد حَطَبا
إني أَرَى عدم الإنسان أصلَحَ من ... عُمرٍ به لم يَنَلْ علماً ولا نَشَبا
قضى الحياة فلمّا مات شيّعه ... جهلٌ وفقرٌ لقد قضاهما نَصَبا

ومنه [السريع]:

مَن لزم الصمت اكتسى هيبةً ... تُخفي عن الناس مَساويه
لسانُ مَن يعقل في قلبه ... وقلبُ مَن يجهل في فيهِ

ومنه [مخلع البسيط]:

قد أقبلتْ غُولةُ الصبايا ... تنظر عن مُعلَم النقابِ
فقلتُ من أعظمِ الرزايا ... قُفلٌ على منزلٍ خرابِ
أحسن ما كنتِ في عباةٍ ... ملفوفة الرأس في جرابِ

قلت: شعر جيّد.

١٩٤٥ ـ محمد بن محبّب. أبو همام الدلاّل القرشي البصري صاحب الدقيق. روى عنه أبو داود عن رجل والنسائي وابن ماجه وثّقه أبو داود. توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

١٩٤٦ ـ «البناني» محمد بن محبوب. أبو عبد الله البُناني. روى عنه البخاري وأبو داود وروى النسائي عن رجل عنه، أثنى عليه ابن معين وقال: كيّس صادق. توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

١٩٤٧ ـ «ركن الدين الوهراني» محمد بن مُحرز. أبو عبد الله المعروف بركن الدين الوَهْراني وقيل جمال الدين أحد ظرفاء العالم وأدبائهم. قدم من المغرب إلى مصر وهو يدّعي الإنشاء فرأى الفاضل والعماد وتلك الحلبة فعلم أنه ليس من طبقتهم فسلك ذاك المنهج الحلو والأنموذج الظريف وعمل المنام المشهور وله ديوان ترسّل. قدم دمشق وأقام بها مدّةً وبها توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ووَهْران مدينة كبيرة بينها وبين تلمسان يومان بُنيت سنة تسعين ومائتين. والمنام الذي عمله سلك فيه مسلك أبي العلاء المعرّي في «رسالة الغُفران» لكنه ألطف

١٩٤٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

١٩٤٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٠)، و«التاريخ» لابن معين (٣/ ٥٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٦٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٥)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٩٣)، و«العِبَر» للذهبي (١/ ٣٨٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٤) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

١٩٤٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ١٧٤).

مقصداً وأعذب عبارةً. وكان قد سلّطه الله تعالى على الشيخ تاج الدين الكندي وعلى المهذّب بن النقاش الطبيب وعلى القاضي الفاضل. أما القاضي الفاضل فإنه ما كان يجسر على التصريح بذكره بل يعرّض به كقوله في رسالةٍ كتبها إلى مجد الدين ابن المطلب وقد ذكر حمام الفيوم: فلم أشعر إلاّ والحائط الشمالي قد انشقّ، وخرج منه شخصٌ عجيب الصورة ليس له رأس ولا رقبة البتّة وإنما وجهه في صدره ولحيته في بطنه مثل بعض الناس، فهذا تعريض بالفاضل رحمه الله. وأما المهذّب فذكره صريحاً كقوله في جملة المنام الذي رآه: وإنَّ القيامة قد قامت والخلق في الموقف، وإذا بحلقة عظيمة بعيدة الأقطار فيها من الأمم ما لا يُحصى كلّهم يصفقون ويلعبون وثلاثة في وسطهم يرقصون إلى أن تعبوا ووقعوا إلى الأرض، فسألنا بعض الحاضرين عن ذلك الفرح وعن الثلاثة الذين يرقصون فقال: أما الثلاثة فعبد الرحمٰن بن ملجم المرادي والشمر بن ذي الجوشن والحجاج بن يوسف مُجرِمو هذه الأمة، وأما الفرح الذي ألهاهم عن توقّع العقاب حتى رقصوا من الطرب مع ما كانوا عليه من رجاحة العقل ونزاهة النفس فهو الطمع في رحمة الله تعالى بعد اليأس منها، والسبب فيه كون الباريء عز وجلّ غفر اليوم للفقيه المجير والمهذّب بن النقاش فخُذوا أنتم بخطّكم رحمكم الله من الفرح والسرور، فقلت وأيّ شيء ينالنا نحن من نجاة هذين الرجلين ومن فوزهما بالرحمة والرضوان ونحن إلى الحزن أقرب منّا للسرور؟ فقال: قد أجمع الناس على أنه لم يولد مولود في الإسلام أرقّ ديناً من هذين الرجلين ولا أقلّ خيراً منهما فإذا غفر لهما فما عسى أن يكون ذنوب الحجاج وأصحابه وما ذنوبهم في جنب ذنوب هذين إلاّ كالشعرة البيضاء في الثور الأسود. ثم إن الوهراني استطرد بعد هذا في ذكره من شيء إلى شيء في ذكر معائب وقبائح بمقاصد غريبة خفيّة الكيد، وكرّر ذكره في ترسله ورماه بكل عظيمة. وأما تاج الدين الكندي فذكره أيضاً في غير موضع من ذلك في رسالة منها وقد ذكر قصيدةً للكندي أولها [الطويل]:

قدمتُ فلم أترك لذي قَدَمٍ حُكما كذلك عادي في العِدَى والندَى قِدْما

ومع هذا فما ينبغي أن يبتديء مثل هذه البداءة إلاّ مصعب بن الزبير أو يزيد بن المهلّب أو مسلم بن قُتيبة الذين جمعوا الشجاعة والكرم، وأمّا الرجل السوقة إذا قال هذا الكلام فما يجاوَب إلاّ بمكاوي البيطار في اليأفوخ والأصداغ. وأما قوله [الطويل]:

إذا وطيء الضرغامُ أرضاً تضايقتْ خُطا وحشِها عنه فيوسعها هَزْما

فإنَّه وإن كان من الشعر الذي تمجّه الأسماع وتأباه النفوس فما له عندي جواب إلاّ الضراط المغربي الصُلب يصفّى في جوف لحية قائله من مكان قريب. وأما قوله [الطويل]:

وإن أكُ في صدرٍ من العمر شارخاً فكَم يَفْنِ عن همّتي بفتىً همّا

فلو أن لي به قوّةً أو آوي إلى ركن شديد لكتبتُ هذا البيت بالخرا على ورق القُنّبيط ثم ألزمتُه أن يأكله فيكون الخرا قد أكل الخرا من خرا على خرا في خرا. وأما قوله [الطويل]:

سبقتُ إلى غايات كلّ فضيلةٍ تعزّ على طلاّبها العُرْبَ والعُجْما

فهذا البيت المصيبة العظمى والطامّة الكبرى وليس ينبغي أن يجاوَب في هذا بجواب إلاّ أن يُحضره بعض السلاطين ويقول له: أنت قلت «سبقت إلى غايات كلّ فضيلة»؟ فيقول: نعم، فيرمي قوساً ويقول: جُرَّ هذا القوس، فيقول: ما أقدر، فيقول: اُصفعوه فيُصفع ثم يقدّم له فرساً ورمحاً ودرعاً ويقول له: قاتِلْ هذا الغلام بهذا السلاح، فيقول: ما أقدر، فيقول: اصفعوه، فيصفع فيقول له: فحُلَّ لنا شكلاً من إقليدس، فيقول: لا أعلم، فيقول اصفعوه، فيصفع فيقول: مسألةً من «المجسطي»، فيقول: ما أعلم، فيقول: اصفعوه فيصفع فيقول له: مسألةً من النجوم، فيقول: ما أعلم، فيقول: اصفعوه فيصفع فيقول له: يا ابن عشرة آلاف قحبة فأيّ شيء تعلم؟ فيقول: أعلم شيئاً من النحو والتصريف لا غير، فيقول له: ولأجل النحو والتصريف تقول «سبقت إلى غايات كل فضيلة»؟ رحمَ امرأةِ سيبويه! والكلبَ على عيال الأخفش! واُصفع الفارسي عشرة ألاف فلعة قفاه! فيُصفَع حتى يعمى. ومن كلامه: عشرة أشياء من أبواب البرّ تُسخط الله وتُرضي الشيطان وهي: انقطاع ابن الصابوني إلى الله عز وجلَّ في القرافة، وتعصّب الخبوشاني لقبر الشافعي رحمه الله، وتنقل القاضي الأثير قبل صلاة الجمعة وبعدها وظهور سجادة في هذه الأيام على وجهه، وصلاة السديد الطبيب التراويح في شهر رمضان، وبكاء الفقيه البهاء على المنبر يوم الجمعة. وقراءة الوهراني السبع في صباح كل يوم، وسماع ابن عثمان الحديث عن رسول الله ﷺ في جمعة واحدة ورواية ذلك على رؤوس الأشهاد، وحضور ابن مماتي مجالس الوعظ في القرافة وبكاؤه عند قراءة القرآن، وإنكار أبي عبد الله البغدادي على المزارين خاصةً ولا يلتفت إلى غيره من الذنوب، وبنيان ابن أبي الحجاج لقبر آسية رضي الله عنها وترتيب القراء فيه في كل جمعة، ذُكر أن هذه الأعمال الصالحة لا يعبأ الله بها وهي أحبّ إلى إبليس من كبائر الذنوب. قلت: وعلى الجملة فما كاد يسلم من شرّ لسانه أحدٌ ممن عاصره، ومَن طالع ترسّله وقف على العجائب والغرائب وما كان يخلو ـ سامحه الله ـ من تجرٍ.

ابن المحسن

١٩٤٨ ـ «خطيب مصر البعلبكي» محمد بن المحسِّن بن الحسين بن أبي المضاء. الخطيب شمس الدين أبو عبد الله البعلبكي ثم المصري. نشأ بمصر وقرأ الأدب وسمع بدمشق من ابن عساكر وغيره، ورحل إلى بغداد وسمع بها وقرأ بها الفقه، واتصل بصلاح الدين وهو أول من خطب بمصر لبني العباس ثم نفذه صلاح الدين رسولاً إلى بغداد، ومات بدمشق ولم يكمل له أربعون سنة سنةَ اثنتين وسبعين وخمسمائة.

١٩٤٩ ـ محمد بن المحسِّن بن أحمد. أبو عبد الله السلمي. أصله من «ملح» قرية بحوران. ولي أبوه على حلب زماناً، وكان فاضلاً وله نظم ونثر، قال يمدح القاضي ابن أبي عقيل وهو شعر منحطّ [مرفل الكامل]:

يا هِندُ هل وصلٌ فيُرتقبُ ... إن كان يُحفَظ في الهوى نَسَبُ
أَنَسيتِ موقفنا بذي سَلَمٍ ... أيامَ أثوابُ الصِبَى قُشُبُ
قد زرتُ بغداداً وطال بها ... عهدي وحرّك نحوها سَبَبُ
دار الملوك وكلّ مَن ضُرِبَتْ ... فوق السماك لمجده طُنُبُ

توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين.

١٩٥٠ ـ «أبو الحسن الكارزيني» محمد بن المحسن بن سهل الكارزيني. أبو الحسن الأديب. ذكره السمعاني في «كتاب النسب» فقال: حدث ببغداذ بشيء من الشعر عن أبيه، روى عنه أبو شجاع كيخسرو بن يحيى بن باكير هذه الأبيات قال: أنشدني أبو سعد بن خلف النِيرماني لنفسه [الكامل]:

مولاي عبدُك من جفاك[1] بحالِ ... فأرحمه قبل شماتة العُذّالِ
أحبابُنا في الناس مثل حبابنا ... في الكأس أسماءٌ بلا أفعالِ
يُلهيك[2] أول نظرة ترمي بها ... منهم إليّ كاللؤلؤ المتلالي
فإذا طردتَ الطرف فيهم ثانياً ... حالت عهود وجوههم في الحالِ

١٩٥٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٠/٣١٦)، وكارزين: من بلاد فارس.

(١) في «الأنساب»: هواك.
(٢) في «الأنساب»: تلهيك.

ابن محمود

١٩٥١ ـ «الحمامي الهمذاني» محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرح بن إبراهيم. الحمامي الهمذاني تقي الدين أبو جعفر. طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير ببلده من أبي الفضل محمد بن نبيهان المؤدب والليث بن سعد بن بوغة والحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني وخلق كثير، ثم رحل إلى أصبهان بعد السبعين والخمسمائة وسمع بها من عبد الله بن عمر المعدل وكان من أصحاب أبي عبد الله الثقفي ومن جماعةٍ، وقدم بغداذ سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع من الأسعد بن بلدرك بن أبي اللقاء الجبريلي وغيره، ثم عاد إلى أصبهان وسمع من أصحاب أبي علي الحداد وغانم البُرجي وأبي منصور الصيرفي وأبي طاهر الرشتياني وأمثالهم، ثم قدم بغداذ سنة إحدى وستمائة وحجّ وعاد وسمع من أصحاب ابن الحصين وأبي غالب بن البناء ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، وسمعه محب الدين بن النجار قال: وكان يملي بمعرفة الصحابة ثم غريب الحديث، ويتكلم على الناس على طريق الوعاظ، وكانت أوقاته مستغرقة في عقد المجالس في كل يوم في موضع معين، وكان له القبول التام بين الخاصّ والعام والناس يعتقدون بركته، وكان من أئمة الحديث وحفاظهم ومُتقنيهم، له المعرفة بفقه الحديث وغريبه ومعانيه وأسماء رجاله وتواريخ أعمارهم ومعرفة أحوالهم، وكان فصيحاً ذا عبارة منقَّحة كثير الكتب والفوائد وله الأصول الحسان والكتب الكثيرة وله المصنَّفات المليحة ويكتب خطّاً صحيحاً، وهو نبيل ورع متديّن زاهد عابد عفيف أمّار بالمعروف نهاء عن المنكر ناصر السنّة قامع البدع طيّب الأخلاق حسن العشرة متودّد متواضع محب للغرباء وطلاّع العلم كريم النفس جواد بما في يديه، وُلد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. ولما استولى التتار على همذان خرج إلى الجهاد وولده بين يديه وهو يحثّه على القتال حتى استُشهدا سنة ثمان عشرة وستمائة. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: تكلّم فيه الرفيع الأبرقوهي وقال: لا يصحّ سماعه.

١٩٥٢ ـ «الخطيب القرقوبي» محمد بن محمود بن الحسين بن محمد بن حامد بن الحسن بن يوسف القُرقوبي. أبو عبد الله الخطيب. وقرقوب بليدة قريبة من الطِيب. شاعر حسن الشعر مدح الناس واجتداهم ومدح الإمام المستظهر بالله، وسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبو محمد ابن الخشاب النحوي شيئاً من شعره. قال سألني بعض المشايخ إجازةَ بيتٍ للشبلي وهو [الطويل]:

بـأيّ نـواحـي الأرض أبـغـي وصـالـكـم ... وأنـتـم مـلـوكٌ مـا لـقـصـدكـمُ سُـبْـلُ

١٩٥١ ـ «سير الأعلام» للذهبي (٢٢/ ١٦١).

فقلت مجيزاً له [الطويل]:

إذا لم يكن وصلٌ يقرّب منكمُ ... ولا منكم تأتي إلى عندنا رُسْلُ
فنصبِرُ حتى نستلين حجابكم ... ويدرأ عنه جورَ هجرِكم الوصلُ
فما قرع الصبّار باب لبانةٍ ... إليكم وإلاّ دونه انفتح القُفْلُ
وإلاّ علاه من سوابغ طَولكم ... نسيمٌ له في كلّ مكرمةٍ فعلُ
أيقنَطُ من إحسانكم عبدُ مثلكم ... وأنتم ملوكٌ في الورى دأبُها الفضلُ
فإنْ لم يكن أهلاً لما رام عبدكم ... لديكم من النعمان فأنتم له أهلُ
ألا حَقِقوا المظنون فيكم وصدّقوا ... فأكبرُ ظنيّ أن سيتصل الحبلُ

قلت: شعر متوسط. وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ببغداذ ودُفن بباب أبرز.

١٩٥٣ ـ «أبو عبد الله الواعظ» محمد بن محمود بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حيوية. أبو عبد الله الواعظ الأصبهاني. كان ختن الحافظ أبي موسى على ابنته وكان أديباً فاضلاً واعظاً من وجوه الحنابلة، سمع الحديث الكثير وكتب بخطّه وجمع معجماً لمشايخه، وكان متديناً حسن الطريقة صدوقاً، سمع أبا سعد أحمد بن محمد بن أبي سعد البغدادي وأبا القاسم إسماعيل ابن علي بن الحسن الحمامي وأبا رشيد أحمد بن محمد بن أحمد الخرقي وأبا القاسم إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم الدواتي وخلقاً كثيراً وقدم بغداد وحدَّث باليسير، سمع منه بلديه محمد بن حامد بن عبد الواحد البقّال. توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

١٩٥٤ ـ «ابن القزويني» محمد بن محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن محمد بن الحسن بن محمد بن عكرمة بن أنس بن مالك الأنصاري. أبو الفرج بن أبي حاتم المعروف بابن القزويني من أهل آمل طبرستان. سمع أباه وأبا سعد منصور بن إسحاق الخزرجي الحافظ وأبا علي عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحسيني وأبا منصور محمد بن عبد الرحمٰن الفلاّس وأبا العباس أحمد بن بُندار الدامغاني وغيرهم، وقدم بغداد وحدث بها، روى عنه من أهلها أبو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلّ الفقيه والحافظ محمد بن ناصر وأبو محمد الحسن بن علي بن عبد الملك الكاتب وأبو الفضل عبد الله بن أحمد ابن محمد بن الطوسي نزيل الموصل. قال محب الدين بن النجار: كان فاضلاً صدوقاً حسن السيرة بكّاءَ صاحب معاملة، توفي سنة إحدى وخمسمائة.

١٩٥٥ ـ «ابن خمارتاش الواعظ» محمد بن محمود بن خمارتاش. التاجر أبو عبد الله الواعظ الأصبهاني، طلب الحديث بنفسه وسمع الكثير وكتب بخطّه وحصّل الكتب والأجزاء وقرأ على

١٩٥٤ ـ «سير الأعلام» للذهبي (١٩/٢١٧) رقم (١٣٤)، و«العبر» وفيات سنة (٥٠١ هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/٣).

المشايخ والحفاظ وكان يعقد مجلس الوعظ وله معرفة بالتفسير والحديث والفقه على مذهب الشافعي وله حظّ من الأدب ويكتب الخطّ الحسن، سمع أبا القاسم إسماعيل بن علي بن الحسين الحمامي وأبا الحسين محمد بن أحمد بن عمر الباغبان وأبا عبد الله الحسن بن العباس الرستمي وأبا الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي وجماعةً. قال محب الدين ابن النجار: سمعت منه بأصبهان وكان صدوقاً متديناً حسن الطريقة محمود الأفعال طيب الأخلاق متواضعاً، ولد في سنة أربعين وخمسمائة.

١٩٥٦ - «الطرازي البخاري» محمد بن محمود بن علي بن أبي علي الحسين بن يوسف الأسدي. أبو الرضا البخاري المعروف بالطرازي، كان من أئمة الفقهاء على مذهب الشافعي جال في خراسان في طلب العلم وسمع الحديث من جماعة من الشيوخ وحدث. روى عنه أبو المظفر ابن السمعاني، أورد له محب الدين بن النجار [البسيط]:

قالوا تهنَّ بيوم العيد قلت لهم ... قولوا لمن رحلوا عن ربعنا عُودوا

فإن أجابوا فهنُّوني بِعيدكم ... أو لا فعن سُقم فقداني لهم عُودوا

تفقّه ببخارى على والده وعلى عبد العزيز بن عمر المعروف بالبرهان. قال ابن النجار: كتبت عنه ببخارىٰ ومات بعد الستين وخمسمائة.

آخر الجزء الرابع من كتاب الوافي بالوفيات

ويتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن محمود بن عون بن فريج أبو عبد الله

والحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله

١٩٥٦ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٨٤).

محتوى الجزء الرابع من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

٧٦٤هـ

الجزء الخامس

(محمد بن محمود - ابراهيم بن سليمان)

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٥

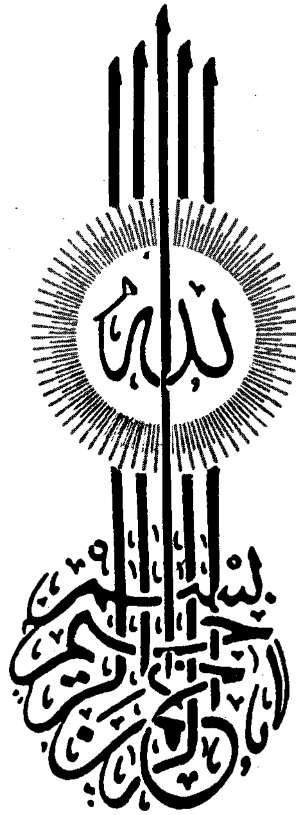
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٩٥٧ ـ «ابن جُرَّي الرَّقي» محمد بن محمود بن عون بن فريج أبو عبد الله التاجر المعروف بابن جُرَّي ـ بجيم مضمومة وراء مشددة مفتوحة ـ من أهل الرقّة، قدم بغداد مرّاتٍ وقرأ بها الأدب على أبي البركات ابن الأنباري وسمع «المقامات الحريرية»(١) من مَنُوجهر(٢)، وقرأ بواسط القرآن على أبي بكر بن الباقلاني وعلى ابن خطيب(٣) شافيا(٤) وكانا من أصحاب القلانسي، وقرأ الفقه ببغداد على ابن فضلان وسمع الحديث من ابن شاتيل وابن زُريق وابن الطرَّاح وغيرهم. وسمع بالشام من يحيى بن أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني، وقرأ عليه ابن النجار كتاب «الشّكر» لابن أبي الدنيا، قال ابن النجار: كان بخيلاً شديد الإمساك على نفسه ظاهِرُه ظاهر الفقراء ويعيش عيشهم، وطوّل في وصفه بالبخل وسوء الحال وكثرة المال وقال: قصده أصحابُ الحديث فلم يُسمعهم شيئاً إلاّ بأجرٍ يأخذه من حطام الدنيا وقُتل وأُخذ ماله في سنة ثلاثين وستمائة.

١٩٥٨ ـ «ابن العلوية الصوفي» محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن خسر فيروز بن بهمنيار الشيرازي الأصل البغدادي المولد أبو طالب الصوفي المعروف بابن العلوية، تولّى قضاء النيل ثمّ عُزل، وكان أديباً كيّساً ظريفاً، حدّث عن أبي غالب محمد بن الحسن الباقلاني وسمع منه أبو محمد بن الخشاب، ومن شعره [الطويل]:

ألا إنَّ قــلــبــي هــائــمٌ ومــروَّعُ لأجلكـمُ يا سادتـي كـيف أصنَـعُ
ومن أجلكم فارقتُ إلْفي ومَلَّني سروري ودمعي بعدكم أَتـجرَّعُ
وحـقّـكـمُ إنّـي مـشـوقٌ إلـيـكـمُ وكبْدي عليكم كلَّ يومٍ تـقـطَّـعُ

---

(١) المقامات الحريرية: من أوسع كتب الأدب العربي ذيوعاً في العالم، كتبها الحريري سنة (٤٩٥ هـ) على الأغلب، وأرسلها على لسان شخصية تخيلها لشيخ جليل، وجعل الكتاب خمسين فصلاً سمّى كلَّ واحدٍ منها مقامة، إشارة إلى اجتماعات العلماء والأدباء في قصور الملوك والحكام. وكانت هذه المجالس تسمّى المقامات. انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٤٩٦).
والحريري: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، أديب لغوي. توفي سنة (٥١٦ هـ). انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).

(٢) ومنوجهر بن محمد سمع المقامات من مؤلّفها ورواها عنه انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٩٦).

(٣) هو علي بن عباس الواسطي. انظر: «طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٥٤٧).

(٤) شافيا: قرية من قرى واسط، بين البصرة وواسط، ويقال لها شيفيا. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١١٥).

قلت: شعر مرذول. وُلد سنة تسعين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

١٩٥٩ - «السناباذي الواعظ» محمد بن محمود بن محمد بن أحمد السناباذي الطوسي أبو الفتح، سمع أبا سعد محمد بن أحمد بن الخليل النوقاني وقرأ الفقه على محمد بن يحيى وكان من أئمة الفقهاء الشافعية مليح الوعظ حسن العبارة فصيحاً، قدم بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة بعد موت البَرُّوي[١] وجلس للوعظ ولم يصادف قبولاً، فتوجّه إلى الشام ودخل مصر واستوطنها إلى حين وفاته وصادف بها القبول التامّ من الملوك والعوامّ، ولما مات سنة ست وتسعين وخمسمائة دُفن بالقرافة وحمله أولاد السلطان على رقابهم.

١٩٦٠ - «ابن المروزي» محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي من بيت مشهور بالعلم والدين والرواية والفضل، حفظ القرآن وقرأ الفقه على مذهب الشافعي وعلّق التعليقة في الخلاف عن محمد بن أبي علي النوقاني[٢] وصحبه إلى حين وفاته، وتكلّم في مسائل الخلاف وقرأ الأصولين[٣] والجدل والمنطق وقرأ النحو واللغة حتى برع فيهما، وكان يكتب خطّاً مليحاً، وولي الإشراف على ديوان التّرِكات الحَشْرية[٤]، وكان كيّساً ظريفاً لطيفاً متودداً، أوصى أن يُكتب على كفنه [الطويل]:

يكون أُجاجاً دونكم فإذا انتهى إليكم تلقّى طيبَكم فيطيبُ[٥]

توفي سنة ست عشرة وستمائة.

١٩٦١ - «أبو العلاء الغزنوي» محمد بن محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي أبو العلاء، ذكره تاج الإسلام[٦] في «تاريخ مرو» وقال: لقيته ببلخ[٧] في شهر رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وقال: هو من أهل غزنة وكان إماماً فاضلاً واسع العلم متفنناً مناظراً عارفاً بالأدب مليح المحاورة كثير المحفوظ، جمع كتاباً مليحاً في شعراء عصره سمّاه «سرّ السرور»، وكان والده من مشاهير العلماء صاحب الكتب الحسان مثل «التفسير» و«خلق الإنسان»، وقدم ولدُه محمد خراسانَ رسولاً مرّتين من صاحب غزنة[٨] إلى السلطان سِنْجَر بن ملكشاه وكان ولي القضاء بغزنة.

---

(١) البروي: هو محمد بن محمد، أبو منصور الشافعي.

(٢) ومحمد بن أبي علي النوقاني توفي سنة (٥٩٢ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٩٨).

(٣) يعني بذلك أصول الدين والفقه، ويغلب في الاستعمال قولهم: «الأصلين».

(٤) التركة الحشرية: هي الأموال المنقولة وغير المنقولة التي لا وارث لها فتقع لخزانة بيت المال.

(٥) ذكر المؤلف في «الوافي»: أنَّ محمد بن محمد بن محمود الكشميهني أوصى أنْ يكتب البيت المذكور على كفنه، ثم قال: «وهذا البيت من أبيات مختلف فيها، والصحيح أنها للعباس بن الأحنف والله أعلم»، والبيت في «ديوان ابن الأحنف» (ص ١٨).

(٦) هو عبد الكريم بن محمد أبو سعد السمعاني.

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان بينها وبين ترمذ عشرة فراسخ ويمرُّ بالقرب منها نهر جيحون. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٧٨).

(٨) هو السلطان خسروشاه بن بهرام بن مسعود، توفي سنة (٥٥٥ هـ). انظر: «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١١٦).

١٩٦٢ ـ «ابن محمود بن سبكتكين» محمّد بن محمود بن سُبُكْتُكين. تولّى الملك بعد أبيه بوصيّة منه وكان أخوه مسعود غائباً فجاء وأظهر خلافه وجرى لهما ما سيأتي ذكره في ترجمة أخيه مسعود بن محمود في حرف الميم مكانه، وآخر أمره خلعَه الجندُ واعتقلوه ووكّلوا به وتولى أخوه مسعود الأمر بميل الجند إليه وذلك بعد الإثنتين والعشرين وأربعمائة، كان كريماً إلاّ أنه انهمك على لذّاته ففاته المطلوبُ، ولما سجنه أخوه مسعود سَمَلَ عينيه، ثم إنه بعد ذلك أطاعه الجندُ فولّوه عليهم وقتل أخاه مسعوداً سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، والله أعلم.

١٩٦٣ ـ «السلطان السلجوقي» محمد شاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه. أخو ملكشاه السلطان السلجوقي، طلب أن يُخْطَب له ببغداد فلم يُجَبْ إلى ذلك، فسار إليها وحاصرها، ثم رحل عنها وتوفي بالقرب من همذان بعلّة السّلّ سنة أربع وخمسين وخمسمائة وله ثلاث وثلاثون سنة، وكان موصوفاً بالعقل والكرم والتأنّي في أموره، واختلف الأمراء بعده فقومٌ طلبوا أخاه ملكشاه وقوم طلبوا أخاه سليمان شاه وهم الأكثر وقوم طلبوا ارسلان شاه، وكان سليمان شاه محبوسا بالموصل فجهّزه زين الدين[1] بإشارة نور الدين الشهيد فأجلسوه على سرير المُلك بهمذان وكان قصدهم أن يأكلوا به البلاد لأنه كان مشغولاً باللعب واللهو.

١٩٦٤ ـ «الطوسي الأشعري» محمد بن محمود بن محمد الشهاب الطوسي أبو الفتح الفقيه الشافعي نزيل مصر، إمام مفْتٍ علاّمة مشهور سمع وروى، كان جامعاً للفنون درّس بمنازل العز[2] وانتفع به جماعة، قدم بغداد وركب بالسنجق والسيوف المسلّلة والغاشية والطوق في عنق البغلة فمُنع من ذلك، فسافر إلى مصر ووعظ وأظهر مذهب الأشعري وثارت عليه الحنابلة وكان يجري بينه وبين زين الدين ابن نُجَيّة[3] العجائبُ من السباب، وسئل أيما أفضل دم الحلاّج أو دم الحسين؟ فغضب من ذلك فقيل له: إن دم الحلاّج كتب على الأرض الله الله ولا كذلك دم الحسين، فقال: المتّهم يحتاج إلى تزكية، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

١٩٦٥ ـ «ابن النجار» محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن الحافظ الكبير

١٩٦٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٧٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥٢ ـ ٦٩ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١١٤).

١٩٦٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١) هو صاحب الموصل زين الدين علي كوجك بن بكتكين، توفي سنة (٥٦٣ هـ). انظر: «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣٠).

١٩٦٤ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٩٥٩).

(٢) منازل العِزّ: بمصر، بنتها السيدة تغريد أم الخليفة العزيز بالله نزار الفاطمي ثم اشتراها سنة (٥٦٦ هـ) تقي الدين عمر بن شاهنشاه وعملها مدرسة للشافعية. انظر: «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٨٦).

(٣) هو علي بن إبراهيم الأنصاري أبو الحسن الحنبلي الواعظ، توفي سنة (٥٩٩ هـ). انظر: «الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٣٤).

١٩٦٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٤٩ ـ ٥١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٩)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطية (٢٠٥ ـ ٢٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢١٢ ـ=

محبّ الدين أبو عبد الله بن النجار البغدادي صاحب التاريخ، وُلد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع من عبد المنعم بن كُليب ويحيى بن بوش وذاكر بن كامل وأبي الفرج بن الجوزي وأصحاب ابن الحُصين والقاضي أبي بكر فأكثر وأوّل سماعه وله عشر سنين، وله الرحلة الواسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور، وسمع الكثير وحصّل الأصول والمسانيد وخرّج لنفسه ولجماعة وجمع «التاريخ» الذي ذيّل به على تاريخ الخطيب لبغداد واستدرك فيه على الخطيب فجاء في ثلاثين مجلداً دلَّ على تبحرّه في هذا الشأن وسعة حِفْظه وقد نقلتُ منه تراجم عديدةً في هذا الكتاب رحم الله مصنّفه، وكان إماماً ثقةً حجّةً مقرئاً مجوّداً حلو المحاضرة كيّساً متواضعاً، اشتملت مَشْيَخته على ثلاثة آلاف شيخ ورحل سبعاً وعشرين سنة، يقال إنه حضر مع الشيخ تاج الدين الكندي ليلةً في مجلس المعظّم عيسى أو الأشرف موسى لأن كان ذكره وأثنى عليه فقال له: أَحْضِرْه، فسأله السلطان عن وفاة الشافعي متى كانت؟ فبهت، وهذا من التعجيز لمثل هذا الحافظ الكبير القدر فسبحان من له الكمال، وله كتاب «القمر المنير في المسنَد الكبير» ذكر كلّ صحابيّ وما له من الحديث، وله كتاب «كَنْز الإمام في معرفة السّنَن والأحكام» و«المختلف والمؤتلف» ذيّل به على ابن ماكولا و«المتّفِق والمفترق» على منهاج كتاب الخطيب، «نسب المحدثين إلى الآباء والبلدان»، كتاب «عواليه»، كتاب «مُعْجَمه» «جنة الناظرين في معرفة التابعين» الكمال في معرفة الرجال» «العِقْد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق»، «الدُّرّة الثمينة في أخبار المدينة»، «نُزهة الورى في أخبار أُم القُرى»، «روضة الأوليا في مسجد إيليا»، «الأزهار في أنواع الأشعار»، «سَلْوة الوحيد»، «غُرر الفوائد» ست مجلدات، «مناقب الشافعي» و«أنوار الزّهر في محاسن شعر شعراء العصر»، كتاب نحا فيه نحو «نشوار المحاضرة» ممّا التقطه من أفواه الرجال، «مجموع غرر الفوائد ومنثور درر القلائد»، «نُزهة الطّرف في أخبار أهل الظّرْف»، «إخبار المشتاق إلى أخبار العُشاق»، «الكافي في الصلاح»، «الشافي في الطبّ» ووقَف كتبه بالنظامية، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال ياقوت في «معجم الأدباء»[1]: وأنشدني لنفسه [البسيط]:

وقائل قال يومَ العيدِ لي ورأى ... تَمَلْمُلي ودموعُ العَينِ تَنْهَمِرُ
ما لي أراك حزيناً باكياً أسفاً ... كأن قلبك فيه النارُ تَسْتَعِرُ
فقلتُ: إني بعيدُ الدارِ عن وطني ... ومُمْلقُ الكفّ والأحبابُ قد هجروا

ونظر إلى غلام تُركيّ حسن الصورة فرَمِدَ باقي يومه فقال [المنسرح]:

وقائل قال: قد نَظَرْتَ إلى ... وجهِ مليحٍ فاعتادك الرّمَدُ

= ٢١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١١١)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٢١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠ ـ ٧٣ ـ ١٧٧٤ ـ ١٧٧٥ ـ ١٨٤٠ ـ ١٩٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٠٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٢).

(١) انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥١).

فقلتُ: إنَّ الشمس المنيرة قد يعشى بها الناظرُ الذي يَقِدُ

قلت: شعر مقبول.

١٩٦٦ - «المراتبي[(١)] الحنبلي» محمد بن محمود بن عبد المنعم الإمام تقي الدين المراتبي الحنبلي، كان فقيهاً ورعاً بارعاً في مذهبه ذا فنون، توفي سنة أربع وأربعين وستمائة.

١٩٦٧ - «الرصاصي الطبيب» محمد بن محمود بن أبي زيد الحكيم الطبيب أبو عبد الله الرازي الرصاصي، شيخ فاضل مسنّ له أربع وثمانون سنة، توفي سنة ستين وستمائة، ولم يذكره ابن أبي أُصيبعة.

١٩٦٨ - «المنصور صاحب حماة» محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب. صاحب حماة وابن ملوكها الملك المنصور أبو المعالي ناصر الدين ابن الملك المظفّر تقي الدين ابن الملك المنصور، صاحب حماة والمعرّة بعد والده وليهما وعمرُه عشر سنين وأيام سنةَ اثنتين وأربعين رعايةً لأمه الصاحبة غازية بنت الملك الكامل وقام بتدبير دولته أُمّه وسيف الدين طغريل أستاذ الدار وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز، وكان فيه كرمٌ وحُسْن عِشْرة ولكنه كان يلعب وينهمك على اللهو وغير ذلك، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١٩٦٩ - «شمس الدين الأصبهاني» محمد بن محمود بن محمد بن عبّاد الكافي العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله الأصبهاني الأصولي، قدم الشام بعد الخمسين وستمائة وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله وسمع بحلب من طغريل المحسني وغيره وانتهت إليه الرئاسة في معرفة الأصول في الفقه، وشَرَح «المحصول» للإمام فخر الدين شرحاً كبيراً حافلاً وصنّف كتاب «القواعد» مشتملاً على أُصول الدين وأُصول الفقه والمنطق والخلاف وهو أحسنُ تصانيفه، وله «غاية الطلب في المنطق»، وله معرفة جيّدة بالعربية والأدب والشعر لكنه قليل البضاعة في الفقة والسنّة، وولي قضاء مَنْبِج في أيام الناصر ثم دخل مصر وولي قضاء قُوص ثم قضاء الكرك ورجع إلى مصر وولي تدريس الصاحبية وأعاد وأفاد وولي تدريس مشهد الحسين وتدريس الشافعي، وتخرَّج به خلقٌ ورحل إليه الطلبة وكتب عنه الحديث علم الدين البرزالي وغيره، مولده بأصبهان سنة ست عشرة وتوفي بالقاهرة سنة ثمان وثمانين وستمائة.

١٩٦٦ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٩).

(١) المراتبي: نسبة إلى باب المراتب ببغداد.

١٩٦٨ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٤).

١٩٦٩ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٠٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٥٩ - ١٦١٥ - ١٨٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٦).

١٩٧٠ - «ابن شهاب الدين محمود» محمد بن محمود بن سلمان بن فهد القاضي شمس الدين صاحب ديوان الإنشاء بدمشق وابن صاحب ديوان الإنشاء بها، جاء والده إلى دمشق من مصر وكان حول والده يكتب المطالعة هو وولده القاضي شرف الدين أبو بكر، وكان القاضي شمس الدين إذا سافر الأمير سيف الدين تنكز إلى الصيود يسافر هو معه ويتخلف والده بالمدينة لضعفه عن الحركة وكبر سنّه، فلمّا توفي والده في شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة تولّى هو صحابة ديوان الإنشاء مكان والده استقلالاً فلم تطل مدَّته بعد ذلك وتوفي في عاشر شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وكان رحمه الله يكتب خطّاً منسوباً نَقِشاً نَغِشاً مليحاً إلى الغاية وكتب مجاميعَ أدبيةً كثيرةً، ولم يكن فيه شرّ، من خيار عباد الله طباعاً كثير التواضع لم يغيّره المنصب، ولم يكن له فيما علمتُ نظمٌ ولا نثر، وكان الأمير سيف الدين تنكز يحبّه كثيراً ويميل إليه، ولما توفي رثاه جمال الدين محمد بن نباتة[1] بقصيدة أولها [البسيط]:

أَطْلِقْ دموعكَ إنَّ القلب معذورُ ... وإنه بيد الأحزانِ مأسورُ
وخَلّ عينَيك يهمي من مَدامعها ... دُرٌّ على كاتب الإنشاء منثورُ
يسوئني ويسوء الناسَ أجمعَ يا ... بيتَ البلاغةِ أنَّ البيت مكسورُ
في كلّ يومٍ برغمي من منازلكم ... ينأى ويذهب محمودٌ ومشكورُ
خبا الشهابُ فقلنا الشمس فاعترضَتْ ... أيدي الردى فزمان الأنس ديجورُ
آهاً لمنظر شمسٍ لا يُذَمّ لها ... بالسّعْي في فلك العلياء تسييرُ

منها:

لهفي عليه لأخلاقٍ مهَذَّبَةٍ ... سَعْيُ الثناء بها والأجر مبرورُ
تواضُعٌ لاسمه منه ازديادُ عُلًى ... وفي التكبّرِ للأسماء تصغيرُ
وهمّةٌ بين خُدّامِ العُلى نشأتْ ... فاللفظُ والعِرْضُ ريحانٌ وكافورُ
لا عيبَ فيه سوى فكرٍ عَوائِدهُ ... للحمدِ رِقٌّ وللألفاظِ تحريرُ
حتى إذا لاح مرفوعاً مدائده ... وراح ذيلُ عُلاه وهو مجرورُ
تخيّرَتْهُ أكفُ الموتِ عارفةً ... بنَقْدِهِ وتَنَقّتْه المقاديرُ

منها [البسيط]:

والمرء في الأصلِ فخّارٌ فلا عجبٌ ... إن راح وهو بكفّ الدهر مكسورُ
جادت ضريحك شمس الدين سارية ... يُمسي صَداك لديها وهو مسرورُ

١٩٧٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٨٠).

(١) انظر: «ديوان ابن نباتة» (ص ٢٢١).

١٩٧١ ـ «الكاتب» محمد بن مخلد الكاتب، أورد له صاحب[١] كتاب «البارع» [مرفل الكامل]:

تُـخـطـي الـنـفـوسُ عـلـى الـعِـيـا ... نِ وقـد تـصـيـبُ عـلـى الـمـظـنّـهْ

كَـمْ مـن مـضـيـقٍ فـي الـفـضـا ... ء ومـخـرجٍ بـيـن الأسـنّـهْ

١٩٧٢ ـ «شرف الدين ابن مختار» محمد بن مختار شرف الدين الحنفي، اجتمعتُ به غير مرة بقلعة الجبل وجرت بيني وبينه مباحث أصولية فكان يميل إلى اعتقاد الفلاسفة وكان جيّد الذهن يعرف الهندسة جيّداً وله يد طولى في الهيئة والحساب، وكان في الأصل صائغاً وتسلّط بالصياغة على معرفة كتاب الحِيَل لبني موسى فكان يصنع منها بيده أشياء غريبة ويقدمها للأمير سيف الدين قِجْليس الناصري فراج عنده وأخذ فقاهات في مدارس الحنفية ورواتب، وكانت له يدٌ في المنطق وكان يحبّ الأدب ولم يكن له فيه يدٌ بل ولا ذوق، ولشهاب الدين العسجدي[٢] فيه أبيات أنشدنيها منها أولها [البسيط]:

لـيس ابن مـخـتـارَ فـي كفرٍ بـمـخـتـارِ ... وإنّـمـا كـفـرُه تـقـلـيـدُ كُـفّـارِ

توفي في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة.

١٩٧٣ ـ «الدميري» محمد بن المرزبان الدميري، قال حمزة: كان بليغاً عالماً بمجاري اللغة تصدرُ عنه الكتب الطوال وكان يتعاطى الأوصاف ويركب مركب علي بن عُبيدة الريحاني، وكان أحد التراجمة ومَن ينقل الكتب من الفارسية إلى العربية وله أكثر من خمسين نقلاً من كتب الفرس وله بضعة عشر كتاباً في الأوصاف منها كتاب في «وصف الفرس والفارس» وكتاب في «وصف السيف» وكتاب في «وصف القلم»، ومن الكرج آخَرُ يقال له محمد بن سهل ابن المرزبان له كتاب «المنتهى» ليس هو هذا وتقدم ذكره في موضعه.

١٩٧٤ ـ «الباهلي» محمد بن مرزوق الباهلي، روى عنه مسلم والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

---

(١) هو هارون بن علي المنجم. انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٢٦٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، توفي سنة (٧٥٨ هـ). انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥٢).

١٩٧١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٦٧)، و«الورقة» لابن الجراح (١١٨).

١٩٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥٤).

١٩٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣/ ٢٠).

١٩٧٤ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٩٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٣١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٥).

١٩٧٥ ـ **«الزعفراني الفقيه» محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن أحمد الجلاّب الزعفراني أبو الحسن** الفقيه الشافعي، درس الفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ولازمه حتى برع فيه، وألّف في المذهب عدة كتب منها «تحرير أحكام الصيام» و«مناسك الحجّ»، وسمع الحديث الكثير ببغداد ورحل في طلبه إلى البصرة وخوزستان والأهواز وأصبهان والشام وديار مصر، وكتب بخطّه كثيراً وجمع وحصّل، وكان شيخاً فاضلاً ورعاً ديّناً على طريق السلف وكتب خطّاً حسناً مضبوطاً محقَّقاً، توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة ودفن ببغداد في الجانب الشرقي في الورديّة.

١٩٧٦ ـ **«المالكي والد ابن زهر» محمد بن مروان بن زُهْر أبو بكر الإيادي الإشبيلي**، كان فقيهاً حافظاً لمذهب مالك حاذقاً في الفتوى، عُمِّر وكان واسع الرواية وهو والد الطبيب الماهر ابن زُهْر(١)، توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

١٩٧٧ ـ **«محمد بن مروان بن أبي حفصة» محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة** شاعر ابن شاعر، ذكره الطبري(٢) وأورد مدائحه في المعتزّ، وذكره ابن الجرّاح في كتاب «الورقة»(٣) وقال: وكان مطّرحاً في أيام المستعين فلمّا وقعت الفتنة لزم المعتزّ ومدحه مدحاً كثيراً وخُصّ به فقلّده اليمامة والبحرين فتعدّى على أهلها وأوقع العصبية وقتل خلقاً فتظلّموا منه فصرفه، وسيأتي ذكر والده وجدّه في مكانيهما، ومن قوله يمدح المعتزّ في الفتنة [الطويل]:

أعادَ لنا المعتزُّ أيامَ جعفرِ ... وأحيا لنا بالعدل والجود جعفرا
إمامٌ له في كلّ قلبٍ محبّةٌ ... كوالده قولاً وفعلاً ومنظرا
ظفرتَ بحقٍّ طالما قد ظُلمتَه ... ومن كان يبغي الحقّ أمسى مظفَّرا

١٩٧٨ ـ **«أبو بكر البغدادي» محمد بن مروان بن عبد الله أبو بكر**، أورد له محب الدين بن النجار قوله [الخفيف]:

وعَدَتْنِي زيارةً ذات يومٍ ... حين طالبتُها نهاراً جهارا
قلتُ: يا مُنيتي فهلاّ بلَيْلٍ ... فَهْو أخفى لمن أراد استتارا

١٩٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٨٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٥٥ ـ ١٨٣١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٤).

١٩٧٦ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٨٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٢٠)، و«العِبَر» للذهبي (٣/ ١٥٠).

(١) ترجم له ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» (٢/ ٦٤).

١٩٧٧ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١٦٧٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٧٢)، و«الموشح» للمرزباني (٣٥٠).

(٢) انظر: «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١٦٧٢).

(٣) ترجمته غير موجودة في كتاب «الورقة» لابن الجرّاح.

فاستشاطت تَجبُّراً ثم قالت: لو رأى وجهيَ الظلامُ أنارا
أيَّ شمسٍ رأيتَ تطلعُ ليلاً إنّما تطلعُ الشموس نهارا

١٩٧٩ ـ «أبو عبد الله الأزدي» محمد بن مَزّاح الأزدي، يقول في ثقيل [السريع]:

لنا صديقٌ زائدٌ ثقله فظُفْرُه كالجبل الراسي
تحمل منه الأرض أضعاف ما تحمله من سائر الناسِ

وقد ألمّ في ذلك بقول بعض الأندلسيين [السريع]:

ليس بإنسانٍ ولكنّه يحسبه الناسُ من الناسِ
أثقلُ في أنفسِ إخوانه من جبلٍ راسٍ على راسِ

١٩٨٠ ـ «ابن أبي الأزهر النحوي» محمد بن مَزْيَد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر ابن أبي الأزهر الخزاعي النحوي المعروف بابن أبي الأزهر، هكذا ذكره الخطيب، وذكره محمد بن إسحاق فقال: محمد بن أحمد بن مزيد النحوي الاخباري البوسَنْجي وتوفي عن سنّ عالية، وقال الوزير عبد الرحمٰن[1] في كتابه في أخبار أخيه: حدّثني محمد بن مزيد أبي الأزهر. مات فيما ذكره الخطيب سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وحدّث عن إسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن سليمان لُوَين وأبي كُريب محمد بن العلاء والزبير بن بكار والمبرّد وكان مستمليه وحمّاد بن إسحاق الموصلي روى عنه كتاب «الأغاني» لأبيه، روى عنه الدارقطني وأبو بكر بن شاذان والمعافى بن زكرياء وأبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، قال الخطيب: وكان كذّاباً يضع الأحاديث على الثقات، وله شعر كثير، زاد في حديث النبي ﷺ، في قوله لعليّ عليه السلام: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي»[2]، زاد فيه «ولو كان لكُنْتَه»، لم يروِ هذه الزيادة غيره، وله من هذه الأخبار ما لست بصدد ذكره، وله تصانيف منها «أخبار عقلاء المجانين» وكتاب «الهَرْج والمَرْج في أخبار المستعين والمعتزّ» ومن شعره [الرمل]:

لا تَبِعْ لذّةَ يومٍ لغدِ وبِعِ الغيَّ بتعجيلِ الرَّشَدْ
إنها إن أُخّرتْ عن وقتها باختداعِ النفسِ فيها لم تَعُدْ
فاشغل النّفس بها عن شغلها لا تفكّرْ في حميمٍ وولدْ

١٩٧٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢٦)، ووفاته سنة (٥٤٠ هـ).

١٩٨٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٨٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٣ ـ ٢٠٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣١٥).

(١) هو عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح وزير المتقي. انظر: «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٠٤ ـ ١٦٠ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ٢٢١).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧/ ٧١) كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب مناقب علي... (٩)، الحديث (٣٧٠٦)، وأخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٨٧٠)، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل علي... (٤)، الحديث (٣٠/ ٢٤٠٤).

أومَا خُبّرتَ عمّا قيل في مَثَلٍ باقٍ على مرّ الأبدْ
إنّما دُنياي نفسي فإذا تَلِفتْ نفسي فلا عاش أحدْ

ومنه [المتقارب]:

إذا كنتُ أحتاجُ في حاجتي وأنتَ صديقيَ، أن أذكُرَكْ
فحقّك عندي إذا ما قضيْـ ـتَ بعد اقتضائيَ أن أهجرَكْ
فلا حظَّ فيك لذي حاجة إذا كان حظّك أن يَعْذرَكْ

قلت: شعر جيّد.

١٩٨١ - **«قطرب اللغوي» محمد بن مُسْتَنير** النحوي اللغوي البصري مولى سلم بن زياد المعروف بقُطْرُب، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريّين وكان حريصاً على الاشتغال، كان يبكّر إلى سيبويه قبل حضور التلاميذ إليه فقال له: ما أنت إلاّ قطربُ ليلٍ، فبقي علماً عليه، والقطرب دويبة لا تزال تَدِبّ ولا تفتر، وكان من أئمّة عصره وله من التصانيف: «معاني القرآن» و«الاشتقاق» و«القوافي» و«النوادر» و«الأزمنة» و«الفِرَق» و«الأصوات» و«الصفات» و«العِلَل في النحو» و«الاضداد» و«خَلْق الفرس» و«خَلْق الإنسان» و«غريب الحديث» و«الهمز» و«المجاز في القرآن» و«المثلّث» وله تصانيف لطاف في النحو و«فَعَلَ وافعل» و«الردّ على الملحدين في تشابُهِ القرآن»، وهو أول من وضع المثلّث في اللغة، وكان قطرب يعلّم أولاد أبي دُلَف العجلي، أورد له صاحب «البارع» قوله [البسيط]:

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منك معي يراك قلبي وإن غُيّبتَ عن بصري
والعينُ تُبصرُ مَن تهوى وتَفْقِدُهُ وناظرُ القلبِ لا يخلو من النظرِ

توفي سنة ست ومائتين، يقال اسمه أحمد بن محمد ويقال الحسن بن محمد، والأول أصح، حدّث المرزباني قال: صار قطرب إلى أبي دلف يؤدّب ولده فلمّا مات كان الحسن بن قطرب يؤدّبه عوضاً عن أبيه، فحضر معه يوماً بعض الحروب فوقع في رأسه سهمٌ فسقط فحامى عنه أبو دلف وحارب أشدَّ حربٍ حتى استنقذه وحمله إلى مأمنه وهو مغشيٌّ عليه وجمع الأطباء وأمرهم باستخراج السهم فقالوا: إن خرج السهم ولم يخالط الدماغ عاش وإن خالطه لم يعش،

١٩٨١ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ٥٢ - ٥٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٩٨ - ٢٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٥ - ٦٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٩ - ٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٣ - ١٣٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١١٥ - ٧٢٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٠٠ - ٤٣٩، ٢/ ١٤٦ - ٣١٥ - ٣١٨ - ٣٤٧ - ٤٢٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩).

ففتح عينيه الحسن بن قطرب ورفع رأسه وقال: انزعوه فلو كان له دماغ ما حضر هذا الموضع، فقال أبو دلف في ذلك [الكامل]:

وليشكرنَّ أبو علي قطربٌ ... منّي يداً بيضاء غير عقامِ
رَدّي عليه فَتاه بعد ثوائه ... رهناً لكلّ مُهَنّدٍ قضّامِ
في حيث لا تجدي عليه دفاترٌ ... مرسومةٌ برواقشِ الأقلامِ
لا النحو ينفعه ولا إتقانه ... عِلمَ العروضِ ومذهبَ النظّامِ

وكان قطرب يرى رأي المعتزلة النظّامية وعن النظّام أخذ مذهبه، وكان يغيظ الأصمعي لأنهما جميعاً غلاما خَلَفٍ الأحمر، قال المرزباني: ولم يكن ثقة، قال ابن السكّيت: كتبتُ عن قطرب قمطراً ثم تبيّنتُ أنه يكذب في اللغة فليس أذكر عنه شيئاً، وقال أبو زيد: قطرب وأبوه معتزليّان وهما متّهمان في عظم الدين، وفيه يقول أبو ربيعة مَمَّوَيْه[1] [الكامل]:

ما زلتُ بالكرخ الدنيّة ساكناً ... أرجو الغِنى وأؤمّل الآمالا
حتى رأيتُ أبا خُراشة راكباً ... ورأيتُ رزّ يقلّب الأموالا
ورأيتُ مثل أبي عليّ قطربٍ ... فيها ومثلي مُعدِماً عيّالا
فعلمتُ أنَّ الدار دارُ مذلّةٍ ... تضع الكرام وترفع الأنذالا

١٩٨٢ ـ «القاضي الكوفي» محمد بن مسروق بن معدان الكندي الكوفي الفقيه من أصحاب الرأي، كان عجباً في التيه والصلف، وليَ قضاء مصر فأوقف الشهود[2] أجمع فوثبوا به وشتموه لأنه كان في غاية الكبر، توفي سنة خمس وثمانين ومائة.

١٩٨٣ ـ «ابن الشدنك» محمد بن مسعود بن أحمد بن الشدنك أبو الغنائم، سمع أبا الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري وأبا الحسين عاصم بن الحسن العاصمي وأبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي وغيرهم، روى عنه أبو محمد ابن الأخضر وأبو البركات ابن السقطي، وكان شيخاً صالحاً مستوراً، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

١٩٨٤ ـ «أبو يعلى الهروي اللغوي» محمد بن مسعود ابن أبي يعلى المالِيني الهروي

---

(١) هو مموية أبو ربيعة النحوي الأصبهاني، خرج في صغره إلى الكرخ فتوطنها. وسمّاه ياقوت: ميمونة. انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٧٣).

١٩٨٢ ـ «فتوح إفريقية والأندلس» لابن عبد الحكم (٢٤٥)، و«ولاة مصر» للكندي (٣٨٨).

(٢) قال الكندي في «ولاة مصر» (٣٨٨): لما قدم إلى مصر اتخذ قوماً من أهلها للشهادة رسمهم بها وأوقف سائر الناس.

١٩٨٤ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٦).

أبو يعلى الأديب اللغوي، قال ابن النجار: شيخ فاضل حسن المعرفة باللغة والأدب وهو كَرّاميُّ المذهب لقيتُه بقرية غروان من مالين وكتبتُ عنه من شعره، وأورد له [الكامل]:

دع الحرص وانظر في تمتّع قانعٍ ... لتفريق إرثٍ كان ذو الحرص جامعَه
وشاهد ذباباً قاده الحرصُ طعمةً ... إلى عنكبوتٍ يلزمُ البيت قانِعه

وأورد له أيضاً:

ماذا نؤمّل من زمانٍ لم يزل ... هو راغبٌ في خاملٍ عن نابِهِ
نَلْقاهُ ضاحكةً إليهِ وجوهُنا ... وتراه جَهماً كاشراً عن نابِه
فكأنما مكروهُ ما هو نازلٌ ... عنه بنا هو نازلٌ عنّا بِه

قلت: هو شعر مقبول.

١٩٨٥ - «الخطيب الشاعر القرطبي» محمد بن مسعود أبو عبد الله القُرطبي الخطيب. سمع من قاسم بن أصبغ وجماعةٍ وكان خطيباً مفوّهاً بليغاً شاعراً، توفي يوم الفطر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وكان يتقعر في كلامه وأسجاعه ويؤدّب بالعربية ثمّ صار يخطب بين يدي المستنصر بالله في العيد وفي قدوم الوفود ثمّ ولي قضاء يابُرة[1]، قال ابن الفرضي: سمعتُه مراراً يخطب مراراً في جامع الزهراء ولم يحدّث.

١٩٨٦ - «ابن أبي الركب النحوي» محمد بن مسعود أبو بكر الخُشَني من أهل جَيّان الأندلسي يُعرف بابن أبي الرَّكْب، نحويّ عظيم من مفاخر الأندلس، له كتاب في «شرح سيبويه»، وابنه أبو ذر مُصعب إمام في النحو أيضاً يُذكر في موضعه إن شاء الله تعالى، قال السلفي: أنشدني له أبو العباس أحمد بن يوسف بن بسّام اليعمري البيّاسي [مخلع البسيط]:

بساطُ ذي الأرضِ سُندسيٌّ ... وماؤها العَذْبُ لؤلؤيُّ
كأنها البِكرُ حين تُجْلى ... والزَّهرُ من فوقها الحُليُّ

١٩٨٧ - «القسام النحوي» محمد بن مسعود القسّام الأصبهاني المعروف بالفخر النحوي، له تصانيف في الأدب مرغوب فيها وشعرٌ متداول بين أهل بلده ورسائل مدوَّنة، وكانت وفاته بعد

١٩٨٥ - «الألقاب» لابن الفرضي (٢/ ٩٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٣).

(١) بلد في غربي الأندلس. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٩٢). وتعدُّ اليوم من دولة البرتغال، وتبعد عن العاصمة لشبونة بمقدار (١١٧ كم) بالسكة الحديدية.

١٩٨٦ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥٤)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (١/ ١٨٨ - ١٨٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٥٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٠٤).

١٩٨٧ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٤)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ٣٧٦).

الستين وخمسمائة وكان قد فاق في الفقه والمساحة والفرائض والحِساب، وأورد له العماد الكاتب في «الخريدة» شعراً كثيراً وكتب إلى جماعة من أهل عصره فَتاويَ شعراً وأجابوه عنها، ومن شعره [الوافر]:

ولـمّـا أن تَـولّـيْـتَ الـقـضـايـا ... وفـاض الـجـور مـن كـفـيّـك فـيـضـا
ذُبِـحْـتَ بـغـيـرِ سـكّـيـنٍ وإنّـا ... لـنـرجـو الـذبـح بـالـسكـيـن أيـضـا[1]

ومنه في نقرة الذقن [المتقارب]:

أيـا قـمـراً جـارَ فـي حُـسـنـه ... عـلـى عـاشـقـيـه ولـم يُـنْـصِـفِ
سـمـعـنـا بـيـوسـفَ فـي جُـبّـه ... ولـم نـسـمـع الـجـبَّ فـي يـوسـفِ

ومنه [البسيط]:

مـاذا الـعـذار عـلـى أكـنَـاف عـارضـهِ ... كـأنـه مـن سـواد الـقـلـب والـبـصـرِ
إن كـان فِـرصـة مِـسكٍ فـهـي فـي رشـإٍ ... أو كـان كُـلْـفـة بـدرٍ فـهـي فـي قـمـرِ

١٩٨٨ ـ «البجاني القرطبي» محمد بن مسعود البجاني القُرطبي شاعر مفلق، توفي سنة أربعمائة أو ما دونها تقريباً.

١٩٨٩ ـ «المعمّر ابن بِهروز» محمد بن مسعود بن بهرُوز الطبيب المعمّر أبو بكر البغدادي، سمع وروى وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

١٩٩٠ ـ «ابن التوزي المحدّث» محمد بن مسعود بن أيوب بن التوزي ـ بالزاي الحلبي القاضي بدر الدين محدّث حمص، توفي سنة خمس وسبعمائة.

١٩٩١ ـ محمد بن مسعود صلاح الدين، اجتمعت به غير مرّة وأنشدني لنفسه في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة [مخلع البسيط]:

صِـرْفُ الـزَّبـيـبـي لـصَـرْفِ هـمّـي ... نـصَّ عـلـى نـفـعـه طـبـيـبـي
آه عـلـى سـكـرةٍ لَـعَـلّـي ... أن أخـلـط الـهـمّ بـالـزبـيـبـي

١٩٩٢ ـ «الزهري» محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زُهرة

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» في حديث القضاء: (من ولي قاضياً فقد ذبح بغير سكين) معناه التحذير من طلب القضاء والحرص عليه أي من تصدى للقضاء وتولاّه فقد تعرض للذبح، فليحذره، والذبح ها هنا مجاز عن الهلاك فإنه أسرع أسبابه.

١٩٨٨ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٨٦)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٨١)، و«الذخيرة» لابن بسّام (١/ ٢/ ٧٩).

١٩٨٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٠٢)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ١/ ٣٢٦).

١٩٩٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١٢/ ١٧).

١٩٩١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥٧).

١٩٩٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١٢٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٢٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٥٦ ـ =

القرشي الزُّهري أحد الفقهاء المحدّثين بالمدينة حافظ زمانه، وُلد سنة خمسين وطلب العلم في أواخر عصر الصحابة وله نيّف وعشرون سنة، فروى عن ابن عمر حديثين فيما بلغنا ـ قاله الشيخ شمس الدين ـ وعن سهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وعبد الرحمن بن أزهر وسُنين أبي جميلة وأبي الطفيل وربيعة بن عباد وعبد الله بن ثعلبة وكثير بن العباس بن عبد المطلب وعلقمة بن وقّاص والسائب بن يزيد وسعيد بن المسيّب وأبي أمامة بن سهل وعُروة وسالم وعبيد الله بن عبد الله وخلق كثير، قال أبو داود: حديثه ألفان ومائتا حديث النصفُ منها مسندٌ، وقال ابن المديني: [له] نحو ألفي حديث، وقال مكحول وعمر بن عبد العزيز وهذا لفظه: لم يبق أحدٌ أعلم بسنّة ماضيه من الزهري، قال ابن عيينة: رأيت الزهريَّ أُعَيْمِشَ أحمر الرأس واللحية وفي حمرتها انكفاء كان يجعل فيه كَتَماً، وجالس الزهريُّ سعيد بن المسيّب ثماني سنين، وقال الزهريّ: من سنّة الصلاة أن يُقرَأ فيها بسم الله الرحمٰن الرحيم ثم فاتحة الكتاب ثم تُقرأ سورة، وكان يقول: أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرّاً بالمدينة عمرو بن العاص. قال: الحافظ لا يولد في كل أربعين سنة إلاّ مرّة واحدةً، وقال يونس بن محمد المؤدّب: حدّثنا أبو أُوَيس: سألتُ الزهريَّ عن التقديم والتأخير في الحديث فقال: هذا يجوز في القرآن فكيف في الحديث، إذا أصبتَ معنى الحديث فلا بأس. وكان الزهري قصيراً قليل اللحم له شعرات طوال خفيف العارضين، قال أحمد بن حنبل: الزهري أحسنُ الناس حديثاً وأجوَدُ الناس إسناداً. وقال أبو حاتم: أثبتُ أصحاب أنسٍ الزهريُّ، وقال يعقوب بن شيبة ثنا الحسن الحلواني ثنا الشافعي قال: حدّثنا عمّي قال: دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له: يا سليمان من ﴿**والَذِي تولّى كِبْرهُ مُنْهُمْ**﴾ [النور: ١١] فقال: ابن سَلول، قال: كذبتَ بل هو عليّ، فدخل ابن شهاب فقال: يا ابن شهاب من ﴿**الذي تَولّى كِبْرَهُ مِنهُمْ**﴾؟ فقال: ابن أُبَيّ، فقال له: كذبتَ بل هو عليّ، فقال: أنا أكذب لا أبا لك!؟ فوالله لو نادى مناد من السماء أن الله قد أحلّ الكذب ما كذبتُ، حدّثني سعيد وعروة وعبيد الله وعلقمة ابن وقّاص عن عائشة أن ﴿**الذِي تَولّى كِبْرَهُ مِنهُمْ**﴾ عبد الله بن أُبي. يقال إن قبر الزهري بأدَما[1] وهي خلف شَغْب وبدا وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز وبها ضيعة للزهري وهو مسنَّم مجصّص قال الواقدي: عاش اثنتين وسبعين سنة، وقال غيره: أربعاً وسبعين، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة، وهو القائل لعبد الله بن عبد الملك بن مروان[2] [الطويل]:

= ٣٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣١٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ٣٦٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٤٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٦٠ ـ ١٧٤٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣١٧).

(١) في «معجم البلدان» لياقوت: أدامى، قال أبو القاسم السعدي: أدامى موضع بالحجاز فيه قبر الزهري... وفي كتاب نصر: الأدامى من أعراض المدينة كان للزهري هناك نخلٌ غرسه بعد أن أسنّ.

(٢) الأبيات في «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٤٥) مع اختلاف يسير في الرواية.

أقولُ لعبد الله لمّا لقيتُه ... يسيرُ بأعلى الرَّقَّتَينِ مشرّقا
ترجَّ خبايا الأرض وارجُ مليكها ... لعلّك يوماً أن تُجابَ فتُرْزَقا
لعلّ الذي أعطى العُزيرَ بقدرةٍ ... وذا خُشُبٍ أعطى وقد كان دودقا(١)
سيؤتيك مالاً واسعاً ذا مثابةٍ(٢) ... إذا ما مياه النّاسِ غارت تدفّقا

١٩٩٣ ـ «أبو عبد الله الطائفي» محمد بن مسلم الطائفي أبو عبد الله المكي، قال ابن مهدي: كُتُبه صحاح، وقال أحمد: ما أضعف حديثه، وقال ابن عدي: له غرائب روى عنه الجماعة خلا البخاري وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة، والصحيح سنة سبع وسبعين ومائة.

١٩٩٤ ـ «الحافظ ابن واره» محمد بن مسلم بن واره ـ بواو بعدها ألف وراء وهاء ـ الرازي، طوّف وسمع الكثير، روى عنه النسائي ومحمد بن يحيى الذهلي مع تقدمه، كان أبو زرعة لا يقوم لأحد ويجلسه مكانه إلاّ له، توفي سنة سبعين ومائتين.

١٩٩٥ ـ «أبو الحسين الصالحي المتكلم» محمد بن مسلم أبو الحسين الصالحي من أهل البصرة أحد المتكلمين على مذهب الإرجاء، ورد بغداد حاجاً واجتمع إليه المتكلمون وأخذوا عنه، وله من المصنّفات كتاب «الإدراك الأول» وكتاب «الإدراك الثاني»، ذكره محمد بن إسحق النديم في كتاب «الفهرست»(٣).

١٩٩٦ ـ «أبو غالب الفزاري» محمد بن المسلم بن ميمون أبو غالب الفزاري، أورد له محبّ الدين ابن النجار قوله [الكامل]:

يهوى هَوَا نَجْدٍ وأين له ... من أن يُرى من ساكني نجدِ
فعسى صروف الدهر تسعده ... فيحلَّ نجداً وهو ذو سعدِ

كان موجوداً بعد سنة ست وثلاثين وخمسمائة بحلّة ابن مَزْيَد.

١٩٩٧ ـ «قاضي القضاة ابن مسلَّم» محمد بن مسلَّم ـ بتشديد اللام ـ **بن مالك بن مزروع الزيني ثمّ الدمشقي الصالحي الحنبلي** الزاهد الشيخ الإمام العالم المحدّث الفقيه النحوي بركة

---

(١) دودقا: الصعيد الأملس «اللسان».

(٢) لعلّه منابة، أي ينوبه المطر ومنه المناب: وهو الطريق إلى الماء.

١٩٩٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٨٨)، و«الثقات» لابن حبان (١٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٤٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٧).

١٩٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٨).

١٩٩٥ ـ «طبقات المعتزلة» (٧٢).

(٣) ترجمة الصالحي غير موجودة في «الفهرست» المطبوع.

١٩٩٧ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٨٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٣٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

الإسلام قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله، وُلد سنة اثنتين وستين وستمائة في صفر ومات أبوه وله ست سنين وكان ملاّحاً في سوق الجبل وحفظ القرآن وتعلّم الخياطة واشتغل وتفقّه وسمع الكثير له حضورٌ على ابن عبد الدائم وسمع من الشيخ شمس الدين وطبقته، وخرَّج له ابن الفخر مشيخة في مجلّد سمعها منه خلقٌ، وبرع في الفقه والعربية وتصدّر لإقرائهما وتخرّج به فضلاء، لم يطلب تدريساً ولا فتياً ولا زاحم على الدنيا، سمع الشيخ شمس الدين بقراءته الأجزاء وكان ربما يكتب الأسماء والطباق ويذاكر، بقي مدّةً على الخزانة الضيائية فلمّا توفي القاضي تقي الدين سليمان[1] عُيّن للقضاء وأُثني عليه عند السلطان بالعلم والنسك والسكينة فولاّه القضاء فتوقف وطلع إليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى بيته وقوّى عزمه ولامه فأجاب بشرط أن لا يركب بغلةً ولا يأتي موكباً فأُجيب، وكان ينزل إلى الجوزية ماشياً وربما ركب حمار المكاري، وكان مئزره سجّادته ودواة الحكم زجاجة واتخذ فَرَجيّةً مقتصدةً من صوف وكبّر العمامة قليلاً، فنهض بأعباء الحكم بعلم وحلم وقوّة ورزانة وعمر الأوقاف وحاسب العمّال وحررّ الإسجالات وحُمدت قضاياه ولازم الورع والتحري ولاطف العُتاة وحكم إحدى عشرة سنة وشهد له أهل العلم والدين أنه من قضاة العدل وحجّ مرّاتٍ، وخرّج له ابن سعد الأربعين المتباينة المسانيد وخرّج له المزّي تُساعيّات وخرّج له شمس الدين جزءاً وأجاز له من مصر جماعةٌ من أصحاب البوصيري، وأُوذي بالكلام لمّا انتصر لابن تيمية فتألّم وكظم وسار للحجّ والمجاورة فمرض من العُلى فلمّا قدم المدينة تحامل حتى وقف مسلّماً على النبيّ ﷺ ثمّ أُدخل إلى منزل، فلمّا كان السَّحَر توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة ودُفن بالبقيع وله أربع وستون سنة وأشهر.

١٩٩٨ - «الأنصاري الأشهلي» محمد بن مسلمة الأنصاري الأشهلي حليفهم ومن الطبقة الأولى من الأنصار وأُمّه أم سهم واسمها خُليدة من الخزرج، أسلم محمد بالمدينة على يدي مُصعب بن عُمير وذلك قبل إسلام أُسيد بن الحُضير وسعد بن معاذ وآخى رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، بينه وبين أبي عُبيدة بن الجراح، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله، ﷺ، خلا تبوك لأن رسول الله، ﷺ، استخلفه على المدينة وثبت مع رسول الله، ﷺ، لمّا انهزم الناس وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف، قال ابن يونس: شهد فتح مصر وكان فيمن طلع الحصن مع الزبير بن العوّام واختطّ بمصر ثمّ رجع إلى المدينة وقدم مرّةً أُخرى مصر في مقاسمة عمرو بن العاص لمّا قاسم عمرُ العمّال ورشاه عمرو بن العاص فلم يقبل، وحكى أبو القاسم بن عساكر عن خليفة عن سفيان بن عُيينة قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمحمد بن مسلمة: كيف تراني يا محمد؟ فقال: قوياً على جمع المال عفيفاً عنه عادلاً في القسمة ولو مِلْتَ عدّلناك كما نعدل السهم في الثقاف، فقال عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم

---

(١) هو سليمان بن حمزة، توفي سنة (٧١٥ هـ). له ترجمة في «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٤٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٢).

١٩٩٨ - «الطبقات» لابن سعد (٣: ٢/ ١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٧٧)، و«أُسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٤٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٦٣).

إذا ملتُ عدلوني، وقال الواقدي: بلغ عمرَ بن الخطاب أن سعد بن أبي وقّاص بنى قصراً بالكوفة فأرسل محمدَ بن مسلمة فحرق باب القصر بالنار، وكان عمر إذا أراد شيئاً من هذه الأشياء بعث محمد بن مسلمة فيه، وقال هشام: كان محمد من فضلاء الصحابة واعتزل الفتن ولم يشهد صِفّين ولا الجمل، وأقام بالرَّبَذة واتخذ سيفاً من خشب وعلّقه في الجفن في بيته وقال: أُهيّب به ذاعراً، وكان رسول الله، ﷺ، أعطى محمد بن مسلمة سيفاً وقال: «قاتِلْ به المشركين ما قاتلوا فإذا رأيتَ المسلمين قد أقبل بعضهم على بعض فائتِ أُحُداً فاضربه به حتى تقطعه ثمّ اجلس في بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة أو منيّة قاضية»[١]، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة ثلاث أو اثنتين وأربعين بالربذة وقيل بالمدينة ودُفن إلى جانب أبي ذر بالربذة.

١٩٩٩ ـ «أبو جعفر الطيالسي» محمد بن مسلمة بن الوليد الواسطي أبو جعفر الطيالسي، حدّث ببغداد عن يزيد بن هارون وغيره، قال الخطيب: له مناكير، وقال الدارقطني: لا بأس به، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٢٠٠٠ ـ «الحافظ الأرغياني[٢] الاسفنجي»[٣] محمد بن المسيَّب بن إسحق بن عبد الله النيسابوري الأرغياني الإسفَنجي الحافظ الجوّال الزاهد، روى عنه ابن خزيمة مع جلالة قدره، قيل إنه بكى حتى عمي، كان من العبّاد المجتهدين، وتوفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٢٠٠١ ـ «الأمير أبو الذوّاد صاحب الموصل» محمد بن المسيَّب الأمير أبو الذوّاد، تغلّب على الموصل وأخذها وصاهر لولد عضد الدولة، توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وقام بعده أخوه حسام الدولة مقلّد بن المسيّب.

٢٠٠٢ ـ «الدوركي الحنفي» محمد بن مصطفى بن زكرياء بن خواجا بن حسن بن فخر الدين التركي الصُلغُري الدَّوْرَكي الحنفي، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: صلغر فخذٌ من الترك ودورك بلد بالروم، مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدورك، كان شيخاً فاضلاً عنده أدب وله نظمٌ ونثرٌ وقد نظم «القدوري في الفقه»[٤] نظماً فصيحاً سهلاً جامعاً ونظم قصيدةً في النحو تضمنت أكثر «الحاجبية»[٥]، وفخر الدين هذا كتبنا عنه لسان الترك ولسان الفرس وكان عالماً

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٤٤).

١٩٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٠٥).

٢٠٠٠ ـ «العِبَر» للذهبي (٢/ ١٦٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢٧٤).

(٢) نسبةٍ إلى أرغيان من نواحي نيسابور.

(٣) نسبة إلى أسفنج من قرى أرغيان.

٢٠٠١ ـ «العِبَر» للذهبي (٣/ ٣٧).

٢٠٠٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٧٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧).

(٤) يعني كتاب «مختصر القدوري في فقه الحنفية» لأحمد بن محمد بن أحمد الفقيه الحنفي المشهور بالقدوري.

(٥) يعني كتاب «الكافية» لابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦ هـ).

باللسانين يعرفهما إفراداً وتركيباً أعانه على ذلك مشاركته في علم العربية، وله قصائد كثيرة منها «قصيدة في قواعد لسان الترك» ونظمٌ كثير في غير فن وأنشدني كثيراً منه، درّس بالحسامية الفقه على مذهب أبي حنيفة وكان قديماً قد تولّى الحسبة بغزّة وكان بارع الخط جميل العشرة متواضعاً منصفاً تالياً للقرآن حسن النغمة به وقد أدّب بقلعة الجبل بعض أولاد الملوك، قلت: هو السلطان الملك الناصر، قال الشيخ أثير الدين: وعمي في آخر عمره وأنشدني من قصيده مدح بها النبيَّ، ﷺ [الكامل]:

قيل اتّخذْ مدح النبيّ محمّد ... فينا شعارك إنَّ شعرك ريّقُ
وعلى بنانكَ للبراعةِ بَهْجَةٌ ... وعلى بيانك للبراعةِ رونَقُ
يا قطبَ دائرةِ الوجود بأسره ... لولاك لم يكن الوجود المطلقُ
مذ كنتَ أوّله وكنتَ أخيره ... في الخافقَين لواء مجدِك يخفقُ
كلّ الوجود إلى جمالك شاخصٌ ... فإذا اجتلاك فعن جلالٍ يُطرقُ
كنتَ النبيَّ وآدمٌ في طينه ... ما كان يعلم أيَّ خلقٍ يُخلَقُ
فأتيتَ واسطةً لعِقْدِ نبوَّةٍ ... منها أنار عقيقها والأبْرَقُ

قلت: شعر جيدّ فصيح.

٢٠٠٣ - «القرقساني» **محمد بن مُصعبَ القَرقَساني**، روى عنه الترمذي وابن ماجه، رحل إلى الأوزاعي، قال النسائي: ضعيف، توفي سنة ثمان ومائتين.

٢٠٠٤ - «أبو عبد الله المقرىء» **محمد بن مصعب أبو عبد الله المقرىء**، أورد له محبّ الدين بن النجار قوله [الخفيف]:

أيّها العالم الذي ليس في الأر ... ضِ له مُشبهٌ يضاهيه علما
أيّ شيء من الكلام تراه ... عاملاً في الاسماء لفظاً وحكما
خافضاً ثمّ رافعاً إن تفهّمْـ ... ـتَ يَزِدْ فهمك التفهّمُ فهما
يُشبه الحرفَ تارةً فإذا ما ... ضارع الحرف نفسه صار إسما
هو مرفوعُ رافعٍ وهو أيضاً ... رافعٌ غيره وليسَ معمّى
وهو من بعد ذاك للجرّ حرفٌ ... فأجِبنا إن كنتَ في النحو شَهما

وقدم بغداد في زمن الوزير ابن هُبيرة، واللّغز في مُذ ومنذ.

٢٠٠٣ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤١)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٨٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٧٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٥، ٣/ ٣٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٥٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٨).

٢٠٠٥ ـ «البغداذي العابد» محمد بن مصعب أبو جعفر البغدادي، كان أحد العبّاد المذكورين والقرّاء المعروفين، أثنى عليه الإمام أحمد ووصفه بالسنّة وقال: كان رجلاً صالحاً يقصّ في المسجد ويدعو وربما كان ابن عُليّة يجلس إليه فيسمع دعاءه، جاءني وكتب عني الحديث، كان يقول: يا ربّ أخبأني تحت عرشك، وكان يقول: يا نفس ابن مصعب مِنْ أين لك في النار بَرّادة؟ ثم رفع صوته وقرأ ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوه﴾ الآية [الكهف: ٢٩]، كان مجاب الدعوة بلغ المأمونَ عنه شيء فأمر بحبسه فلمّا دخله رفع رأسه إلى السماء وقال: أقسمتُ عليك أن حبستَني عندهم الليلة، فأُخرج في جوف الليل وصلّى الغداة في منزله، أسندَ عن ابن المبارك وغيره وروى عنه ابن سام(١) وغيره، اتفقوا على صدقه وثقته، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٢٠٠٦ ـ «ابن بهلول الحمصي» محمد بن مصفًّى بن بُهلول القرشي الحمصي، روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه. اعتلّ بالجُحْفة ومات بمنى، قال محمد بن عوف: رأيته في المنام فقلت: يا أبا عبد الله! أليس قد مُتَّ؟ إلى ما صرتَ؟ قال: إلى خير ومع ذلك فنحن نرى ربّنا كلّ يوم مرتّين، فقلت: يا أبا عبد الله صاحب سنّة في الدنيا والآخرة، قال: فتبسّم إليّ، توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

٢٠٠٧ ـ «أبو غسان المدني» محمد بن مطرّف بن داود أبو غسان المدني أحد العلماء الأثبات، روى عنه الجماعة وتوفّي سنة سبعين ومائة أو ما دونها.

٢٠٠٨ ـ «الحافظ البزاز» محمد بن المظفّر بن موسى بن عيسى أبو الحسين البزّاز الحافظ البغدادي، رحل إلى الأمصار وبرع في علم الحديث ومعرفة الرجال وتوفّي في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، سمع الطبري وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره واتفقوا على فضله وصدقه وثقته.

٢٠٠٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٧٩).

(١) هو جعفر بن أحمد بن سام، المتوفي سنة (٧٦ هـ)، انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ١٨٢).

٢٠٠٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٦) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٦٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٨).

٢٠٠٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٢٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٩٥) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٣٠)، و«طبقات الحفاظ» للذهبي (١٠٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٦) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٦١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٨).

٢٠٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٢٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٢/ ٣٨).

٢٠٠٩ ـ **«البغدادي المعدل» محمد بن المظفّر بن عبد الله أبو الحسن البغدادي** المعدَّل، روى عنه الخطيب، توفي سنة عشر وأربعمائة وقد بلغ أربعاً وسبعين سنة.

٢٠١٠ ـ **«قاضي بغداد أبو بكر الحموي الشافعي» محمد بن المظفّر بن بكر** ـ قال ابن النجار: ابن بكران ـ بن عبد الصمد العلامة قاضي القضاة أبو بكر الشامي الحموي الفقيه الشافعي، وُلد بحماة سنة أربعمائة ورحل إلى بغداذ شاباً فسكنها وتفقّه بها إلى أن ولي قضاء القضاة بعد موت الدامغاني، تفقه على أبي الطيّب الطبري وكان يحفظ تعليقته، صنّف كتاب «البيان عن أصول الدين»، توفّي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، طوّل ابن النجار ترجمته وأثنى عليه ثناء كثيراً.

٢٠١١ ـ **«أبو الحسن ابن رئيس الرؤساء» محمد بن المظفّر بن علي بن المسلمة**، وُلد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، سمع الحديث وتفرّد وتعبّد وجعل داره التي في دار الخليفة رباطاً للصوفية، توفّي ليلة الجمعة تاسع شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وحُمل إلى جامع القصر وأزيلت شقّة من شبّاك المقصورة التي فيها المحراب ليحصل التابوت في المحراب فيصلّي عليه الخليفة وتقدّم في الصلاة عليه وزيرُ الخليفة ابن صدقة[1] ودُفن عند جامع المنصور قريباً من رباط الزَّوْزَني، وكان من بني رئيس الرؤساء وترك الدنيا عن قدرة وزهد وانقطع إلى العبادة وكان يتكلم بكلام شديد على طريقة أهل الحقيقة.

٢٠١٢ ـ **«صفي الدين الزرزاري» محمد بن المظفّر بن يحيى بن المظفّر الزَّرْزاري صفي الدين**، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور عدْلاً بالقاهرة يُفتي في مذهب مالك وكان خفيف الروح فيه طرف مزاح، وكان له نظم فمن ذلك قوله:

دليلُ وجدِيَ معقولٌ ومنقولُ ... وما غرامي عن المحبوب منقولُ
يميس غصنُ نَقاً من تحت بدر دُجىً ... من فوقه جنحُ ليل الشَّعر مسدولُ
ما بين برق ثناياه ولؤلؤه ... صوبٌ من المزن بالصهباء معلولُ
كيف السبيل إلى سَلْسال مَبْسِمِه ... وسَلْسبيل اللّمى ما فيه تسبيلُ
خلعتُ ثوب اصطباري حينَ طرَّزه ... بالمسك ديباجُ خدّ منه مصقولُ
شهدتُ أنّي مَشُوق فيه مكتئب ... وأنّني عند قاضي الحُسن مقبولُ

قلت: شعر متوسط.

٢٠٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٦٤).

٢٠١٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٩٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٨٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٦).

٢٠١١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٢٩).

(١) هو علي بن صدقة أبو القاسم الوزير، توفي سنة (٥٥٢ هـ).

٢٠١٣ ـ «أبو يعلى المنجم» محمد بن المظفّر بن إسماعيل بن بشر أبو يعلى المنجّم الشاعر، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن داود بن ناقيا الشاعر وأبو القاسم عبد الواحد ابن محمد الحمامي شيئاً من شعره، من شعره في الشمعة [المتقارب]:

وهيفاء قامتُها كالقضيب ... إلى الشمسِ في نورها تنتسِبْ
بدَتْ في قميصٍ من الياسمين ... لنا وقلنسوةٍ من ذهبْ
وباتت كفاقدةٍ إلفَها ... إلى الصبح أدمعُها تنسكِبْ

ومنه قوله [المجتث]:

يا مَن على ضَعْفِ صبري ... بهَجْره قد تقوّى
قلبي لديك رهينٌ ... ما يستطيعُ سُلُوّا
مولاي كلُّ صديقٍ ... قد صار فيك عَدُوّا

ومنه قوله [مجزوء الووافر]:

لقد أرضيتُ مشغولاً ... عن اللوّام بالفِكَرِ
وعلّم مُقلتي سَهَراً ... خليٌّ نام عن سهري
يعذّب غير مصطبر ... ويظلمُ غير منتصرِ
تملّكَ مُهجتي قمرٌ ... فمَنْ يُعدي على القمرِ

قلت: شعر جيّد منسجم.

٢٠١٤ ـ «أبو الحسين الخرقي ابن نحرير» محمد بن المظفّر بن عبد الله بن مظفّر بن نِحْرير الخرقي أبو الحسين الشاعر مولى بني فهد وأمّه تميمية من بني الحارث بن كعب، روى عنه أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد عبد العزيز العكبري والخطيب التبريزي(١) والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي وأبو غالب شجاع بن فارس الذهلي وأبو منصور محمد بن أحمد بن النقور وغيرهم، من شعره [السريع]:

إزْمِ بها في لهواتِ الوِهادْ ... وخُضْ بها لجّةَ وادٍ فوادْ
إنّ دُسوت المجد مضروبة ... في صهَوات الصافِنات الجيادْ
أقْبِحْ بذي اللّبّ إذا لم يَنَل ... بأوّل الرأي أخير المرادْ
ما العزم إلاّ نَشْطةٌ هكذا ... إمّا إلى الغيّ وإمّا الرشادْ
المرء مرهونٌ على نَهْضةٍ ... تُقعده في نَطَعٍ أو وسادْ

٢٠١٤ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٨٤).

(١) هو أبو زكرياء يحيى بن علي الشيباني النحوي، توفي سنة (٥٠٢ هـ). انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (٢٠/٢٥).

وصاحبٍ نبّهَني غالطاً والفجرُ لم يبدُ ولا قيل كاذْ
وجلْدة الليل على صبغها تُماطِل النقصان بالإزدياذْ
غُمَّ عليه الجوُّ حتى رأى نجومَهُ كالجمر تحتَ الرماذْ

ومنه قوله [الوافر]:

أليسَ وعَدْتَني يا قلبُ أنّي إذا ما تُبْتُ من لُبْنى تتوبُ
فها أنا تائبٌ من حُبّ لبنى فما بالي أراك بها تذوبُ
أما نظرتْ إليك بفعل غَدْرٍ وَبَيَّنَ فعلَها النظرُ المريبُ
فقال بلى ولكنّي لأمرٍ رجعتُ فتبتُ عن قولي أتوبُ
إذا جازيتُها غدراً بغدرٍ فمَنْ منّا يكون هو الحبيبُ

ومنه [المديد]:

يا نساء الحيّ من مُضَرِ إنّ سَلْمَى ضرّة القمرِ
إنّ سلمى لا فُجعتُ بها أسلمَتْ طرفي إلى السهرِ
وهي إن صدَّتْ وإن وصلتْ مُهجتي منها على خَطَرِ
وبياض الشَّعر أسكنها في سواد القلب والبصرِ

ومن شعره أيضاً [المتقارب]:

لساني كتومٌ لأسراركم ولكنّ دمعي لسرّي يُذيعُ
ولولا دموعي كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموعُ(١)

ومنه أيضاً [المنسرح]:

قُمْ فاسقِني خمرةً معتّقةً تفوح منها روائحُ العنبرْ
حمراء قد شجّها المزاجُ وقد صار من الضعف لونُها أصفَرْ
تحيّرَ الناسُ في الصفات لها لا عَرَضاً أثبتوا ولا جوهرْ

قلت: شعر جيّد. وكان رافضياً، توفّي سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودُفن بالشونيزية، مولده سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، ومن شعره ما رواه التبريزي الخطيب عنه [الطويل]:

خليليّ ما أحلَى صَبُوحي بدِجْلةٍ وأطيَبُ منها بالصّراة غَبُوقي
شربْنا على الماءيْن من ماء كرمةٍ فكانا كدُرّ ذائبٍ وعقيقِ
على قمرَيْ أرضٍ وأُفقٍ تقابلا فمن شائقٍ حلو الهوى ومَشُوقِ

---

(١) في «أشعار أولاد الخلفاء» لأبي بكر الصولي (ص ٩٠): أن قائل البيتين هو أبو عيسى بن هارون الرشيد، وفي «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢٧): أنهما مما ينسب إلى الخليفة المأمون من الشعر.

فـمـا زلـتُ أسـقـيـه وأشـربُ ريـقَـهُ وما زال يـسـقـيـنـي ويـشـرب ريـقـي
وقلتُ لبدر التمّ: تعرف ذا الفتى؟ فـقـال: نـعـم هـذا أخـي وشـقـيـقـي

٢٠١٥ - «العنبري» محمد بن معاذ بن عباد بن معاذ العنبري البصري، روى عنه مسلم وأبو دواد وأبو زرعة وأبو حاتم، قال أبو حاتم: صدوق، توفّي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

٢٠١٦ - «المسند درّان» محمد بن معاذ بن سفيان البصري الحلبي أبو بكر دُرّان . تثنية دُرّ - سمع وحدّث، كان أسند مَن بقي بحلب، عُمّر دهراً وتوفّي سنة أربع وتسعين ومائتين.

٢٠١٧ - «التيمي المدني» محمد بن معاذ بن عبد الله بن معمر التيمي المدني، قال يرثي من أصيبَ من أهله بقُديد [الخفيف]:

وكـأنَّ الـمَـنـون تـطـلـب مـنّـي ذَحْـلَ وِتْـرٍ فـمـا تـريـد بـراحـي
بـعـد رُزء أُصِـبـتُـه بـقُـديـدٍ هَـدَّ ركـنـي وهـاضَ مـنّـي جـنـاحـي
لـخـيـار الـجـمـيـع قـومـي بـنـو عـثـ ـمـان كـانـوا ذخـيـرتـي وسـلاحـي
ولـخَـصْـم ألـدّ يـشـغـب بـالـظُّـلـ ـم إذا كـثّـر الـخـصـوم الـتـلاحـي

وقال يرثيهم [الطويل]:

وإنّـي وإن كـانـت قُـديـدٌ بـغـيـضـةً بـهـا صـادفـتْ تـلـك الـنـفـوسُ حِـمـامَـهـا
لَـداعٍ بـسُـقـيـاهـا عـلـى بُـعـدِ دارهـا ومـا ذاك بـي إلاّ بـسـقـيـاي هـامَـهـا

٢٠١٨ - «ابن المعافي الجريري» محمد بن المعافَى بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن طرار(١) **أبو الحسين بن أبي علي** من أهل النهروان، كان والده الجريري - بالجيم على مذهب ابن جرير - من المفنّنين في العلوم وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى، حدّث عن جدّه لأمّه محمد ابن يحيى بن حميد النهرواني وأبي بكر أحمد بن يوسف بن خلاد العطار، وروى عنه أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان الرازي في معجم شيوخه وغيره.

٢٠١٩ - «ابن غنيمة الحلاوي الحنبلي» محمد بن مَعالي بن غنيمة الحلاوي أبو بكر الفقيه

٢٠١٥ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤١٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٦٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٨).

٢٠١٦ - «العِبَر» للذهبي (٢/ ٩٨)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ١٤).

٢٠١٧ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٤٨).

٢٠١٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٢١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٠٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٤٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٣٠٢).

(١) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٠٩): طرارا بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الألف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بدلاً من الألف فيقول: طرارة والله أعلم.

٢٠١٩ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٧٧).

الحنبلي، قرأ الفقه على أبي الفتح بن المَنّي حتى برع، وكان منقطعاً في مسجده منعكفاً على الاشتغال بالعلم والفتيا والإمامة بالناس لا يخرج إلاّ لصلاة الجمعة أو حضور جنازة، سمع الكثير في صباه من أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني وأبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكَرُوخي وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن الجسن بن البنّاء، توفّي سنة إحدى عشرة وستمائة.

٢٠٢٠ - «أبو جعفر المقرىء» محمد بن أبي المعالي ابن محمد بن غريب أبو جعفر المقريء، وُلد بدار الخلافة ونشأ بها وحفظ القرآن وانتقل إلى الرصافة بباب الطاق وكان يقرأ في تُرَب الخلفاء هناك، سمع أبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، قال محبّ الدين ابن النجار: كتبتُ عنه وهو صدوق، توفّي سنة عشرين وستمائة.

٢٠٢١ - «ابن قشندة» محمد بن معالي بن محمد أبو عبد الله المعروف بابن قِشِنْدة - بقاف مكسورة بعدها شين معجمة مكسورة ونون ساكنة ودال مهملة مفتوحة وبعدها هاء - من أهل باب البصرة، حدّث باليسير عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، قال ابن النجار: لم يتّفق لنا لقاؤه، توفي بواقصة[1] راجعاً من الحجّ سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

٢٠٢٢ - «ابن شَدّقِيني العابر» محمد بن معالي بن محمد أبو محمد البغدادي ابن شَدّقِيني، كان عارفاً بتعبير الرؤيا سمع وروى وتوفّي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، قال ابن النجار: سمّاه بعض أهل الحديث بالفضل وهذا الاسم أظهَرُ وأشهَرُ وهو أخو شيخنا أبي القاسم فَرَح وكان الأكبر، سمع أبا القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين وأبا الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري وأبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبا نصر محمد بن سعد بن الفرح المؤدّب وغيرهم.

٢٠٢٣ - «النيسابوري» محمد بن معاوية النيسابوري نزيل مكّة، طوّف وصنّف، كان ضعيفاً، قال ابن معين: كذّاب[2]، توفّي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٢٠٢٤ - أبو الفتوح الكاتب» محمد بن معاوية بن الفضل بن عبيد الله أبو الفتوح الكاتب الأصبهاني، قدم بغداد واستوطنها وحدّث بها عن أبيه وعن أبي عبد الله القاسم بن الفضل ابن أحمد الثقفي وأبي الفتح أحمد بن محمد الحدّاد، سمع منه أبو بكر بن كامل وأبو محمد بن الخشّاب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، قال ابن الخشاب: شيخ لا بأس به، مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة ووفاته . . .[3].

---

(١) منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ١٥٠).

٢٠٢٣ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤٣)، و«تاريخ بغداد» للبغدادي (٣/ ٢٧٠، ٣٧٠)، و«المجروحين» (٢/ ٢٩٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٦٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٩).

(٢) لم يخرج له أحد من التسعة، متروك مع معرفته لأنه كان يتلقن وقد أطلق عليه ابن معين الكذب.

(٣) بياض في الأصل.

٢٠٢٥ - «أبو بكر ابن الأحمر القرطبي» محمد بن معاوية بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو بكر الأموي القرطبي المعروف بابن الأحمر، رحل إلى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع النسائي وغيره ودخل إلى أرض الهند تاجراً، وكان شيخاً جميلاً صدوقاً حمل الناسُ عنه وتوفّي سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة.

٢٠٢٦ - «بدر الدين بن معبد» محمد بن معبد الأمير بدر الدين أخو الأمير علاء الدين علي ابن معبد وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين إن شاء الله تعالى، أصلهما من بعلبك، أخذ العشرة للطبلخاناه، وكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى قد تغيّر عليه لما غضب على ناصر الدين الدوادار ثم إنّه رضي عنه بعد ذلك، وكانت له نعمة طائلة وأملاك كثيرة ويحبّ الفضلاء وعلى ذهنه أيام الناس ووقائعهم وعنده مجلّدات وولي الصَّفْقة القِبْلية في أواخر أيام تنكز، وتوفّي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وكان شكلاً طوالاً بطيناً وأبوه اسمه محمود بن معبد ومعبد جدّه.

٢٠٢٧ - «أبو جعفر العلوي الشيعي» محمد بن مَعَدّ بن علي بن رافع بن فضائل بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة أبو جعفر العلوي الموسوي الحِلّي من حِلّة سيف الدولة صَدَقة، قدم بغداد واستوطنها وصاهر مؤيد الدين القمّي كاتب الإنشاء على أُخته، وكان عليه وقار وسكينة فقيهاً فاضلاً على مذهب الشيعة عالماً بالكلام على مذهب الإمامية وله تعبّد وفيه تديّن، أجاز له الإمام الناصر فقُرِىء عليه كتاب «روح العارفين» في داره وحضر عنده ابن الأخضر وولده عليّ وعبد العزيز بن دُلَف الخازن وجماعة كثيرة من أهل العلم وأعيان الناس، مولده في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ومات في شهر رمضان سنة عشرين وستمائة وحُمل إلى مشهد الحسين ودُفن هناك.

٢٠٢٨ - «الأسدي اللغوي» محمد بن المعلّى بن عبد الله الأَسَدي أبو عبد الله النحوي اللغوي، روى عن أبي العباس الفضل بن محمد بن سهل عن الحَزَنْبَل(١) وعن أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن يعقوب عن أبي بكر محمد بن الحسن بن حمادة البلعي، وشَرَحَ ديوان تميم بن أُبَيّ ابن مُقبِل.

٢٠٢٩ - «اللبناني» محمد بن مَعْمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان اللُّبناني أبو روح الأصبهاني من أولاد المشايخ والمحدّثين، قدم بغداد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

٢٠٢٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥٢).

٢٠٢٦ - «جذوة المقتبس» للحميدي (٨٢).

٢٠٢٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٧).

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي له ترجمة في «الوافي»، الجزء الثالث رقم (١٣٨٥).

حاجّاً، وحدّث عن والده أبي منصور وعن أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي وأبي مطيع محمد بن عبد الواحد المصري وأبي بكر أحمد بن زاهر الطوسي وأبي مسعود سليمان ابن إبراهيم الحافظ وجماعةٍ، وسمع منه جماعة منهم أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع وأبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفاف وعليّ بن يعيش القواريري وأحمد بن عمر بن لبيدة المقرىء وأبو محمد عبد الله بن سكينة الأنماطي شيخ ابن النجار، توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٢٠٣٠ - «ابن معمر الأصبهاني الشافعي» محمد بن معمر بن عبد الواحد بن الفاخر أبو عبد الله بن أبي أحمد القرشي الأصبهاني، كان فقيهاً فاضلاً حسن المعرفة بمذهب الشافعي وله معرفة حسنة بالحديث ويد باسطة في الأدب وتفنّن في العلوم ويكتب خطّاً حسناً وكان من ظرفاء الناس، سمّعه والدهُ في صباه الكثير حضوراً وسماعاً من أبي الفضل جعفر الثقفي وأبي بكر محمد ابن علي بن أبي ذرّ الصالحاني وأبي القاسم إسماعيل بن الأفضل بن الإخشيذ وفاطمة الجوزدانية وخُجَسْتَه بنت علي الصالحانية وخلق كثير، وقدم بغداد مع والده في صباه وسمع من جماعة في مرّاتٍ من قدومه ثم عاد إليها وحدّث بها وحجّ وعاد وأملى بالقصر، وكان ثقةً متديّناً له مكانة عند الملوك والسلاطين، توفّي سنة ثلاث وستمائة ووُلد سنة عشرين وخمسمائة، قال ابن النجار: لم يتّفق لي لقاؤه وكتب إليّ بالإجازة، ومن شعره [الوافر]:

تبدَّتْ مثلما برزت براحِ ... وآذنت الكواكبَ بالبراحِ
فقلتُ: فضحتِ حين وضحتِ ليلاً ... وطال لسانُ واشٍ فيَّ لاحِ
فقالت بعدما جادت ونادت ... وأبدت عَنْ ثغورٍ كالأقاحِ
وهَلْ تُسْتَنجْح الحاجات إلاّ ... بوجهٍ في مساعيهِ وَقاحِ

٢٠٣١ - «الحافظ البحراني» محمد بن معمر بن ربعي أبو عبد الله القيسي البصري البحراني - بالحاء المهملة - الحافظ[1]، روى عنه الجماعة وتوفيّ سنة ستين ومائتين تقريباً.

٢٠٣٢ - «المعتصم ابن صمادح» محمد بن مَعْن بن محمد بن صُمادح الملقّب بالمعتصم التُّجيبي صاحب المريّة وبجّانة - بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعد الألف نون - والصمادحية من بلاد الأندلس، كان جدّه محمد بن أحمد بن صمادح صاحب مدينة وَشْقة وأعمالها في أيام

٢٠٣٠ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٣).

٢٠٣١ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٥٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٩٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٦٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٩).

(١) من كبار الحادية عشر، صدوق.

٢٠٣٢ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٣١)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢٣٦)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٤٧)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (٢/ ٧٨).

المؤيّد هشام بن الحكم الأموي فحاربه ابن عمّه منذر بن يحيى التجيبي واستظهر عليه وعجز عن دفعه، وكان داهيةً لم يعدله أحد من أصحاب السيوف في الدهاء، وكان ولده مَعْن مصاهراً لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بَلَنْسية فوثب عبد العزيز على المريّة لما قُتل زُهير لأنّه مولاهم فحسده صاحب دانية مجاهد بن عبد الله العامري فقصد بلاد عبد العزيز وهو مشتغل في تَرِكة زهير، فلمّا أحسّ به خرج إليه من المريّة وخلّف بها صِهْرَه ووزيره معنَ بن صمادح فخانه في الأمانة وغدر به وطرده عن الإمارة ولم يبقَ من ملوك الطوائف أحدٌ إلاّ ذمّه إلاّ أنّه تمَّ له الأمر واستَتَبَّ، فلمّا مات انتقل الملك إلى ولده محمد المعتصم تسمّى بأسماء الخلفاء وكان رَحْبَ الفِناء جَزْل العطاء حليماً عن الدماء فطافت به الآمال واتّسع في مَدْحه المقال ولزمه جماعة من الشعراء كابن الحدّاد وغيره. وكان يوسف بن تاشفين قد أقبل على المعتصم بخلاف ملوك الطوائف، فلمّا خرج عن طاعته المعتمد شاركه في ذلك المعتصم فعزم ابن تاشفين على خلعهما فما كان إلاّ أن قصدهما وخيّم بفناء المعتصم فمات المعتصم سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية، قالت أرْوَى بعض حظاياه: إنّي لَعِنْدَ المعتصم وهو يوصي بشأنه ونحن بحيث نَعُدّ خَيْمات ابن تاشفين ونسمع صوتهم إذ سمع وَجْبةً مِنْ وجباتهم فقال: لا إله إلاّ الله نُغّص علينا كلُّ شيء حتى الموت، فدمِعَتْ عيني فلا أنسى طرفاً يرفعه إليّ وإنشادَه لي بصوت لا أكاد أسمعه [المتقارب]:

ترفّقْ بدمعك لا تُفْنِهِ ... فبينَ يديّ بكاء طويلْ

كتب المعتصم إلى ابن عمّار يعاتبه [الطويل]:

وزهّدني في الناس معرفتي بهم ... وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحبِ
فلم تُرِني الأيامُ خِلاً تَسُرُّني ... مَباديه إلاّ ساءني في العواقبِ
ولا صرتُ أرجوه لدَفْع مُلمّةٍ ... من الدهر إلاّ كان إحدى النوائبِ

فأجاب ابن عمّار بقوله [الطويل]:

سواكَ يَعي قولَ الوُشاة من العِدى ... وغيركَ يَقْضي بالظنّون الكواذبِ
ولو أنّ دهري ساعَدَتْني صروفُهُ ... ركبتُ إلى مَغْناك هُوجَ الركائبِ
وقبّلتُ من يُمْناكَ أعذبَ موردٍ ... وأدّيتُ من رؤياك آكدَ واجبِ

ومن شعر المعتصم أيضاً [المنسرح]:

يا مَنْ بجِسْمي لبُعْده سَقَمٌ ... ما منه غيرَ الدنوّ يبريني
بينَ جفوني والنوم مُعتَرَكٌ ... تَصْغر عنه حروبُ صِفّينِ
إن كان صرفُ الزمان أبعدَني ... عنك فطيفُ الخيال يُدنيني

وامتدحه ابن الحدّاد بقصيدة أولها [الطويل]:

لعلّك بالوادي المقدّس شاطئُ ... فكالعنبر الهنديّ ما أنا واطئُ

وامتدحه الأسْعَد ابن بلّيطة بقصيدة أولها [الطويل]:

بـرامـةَ ريـمٌ زارنـي بـعـدَمـا شـطّـا ... تقنّصتُه في الحُلْم بالشطّ فاشتطّا

٢٠٣٣ - **«ابن المغلّس البغدادي» محمد بن المغلّس بن جعفر بن محمد بن المغلّس أبو الحسن البغدادي**، سكن مصر وسمع بها أبا محمد الحسن بن رشيق العسكري وأبا القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس الشافعي الرازي، وروى عنه أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري في مشيخته، وجدّه ابن المغلّس الداوُدي صاحب كتاب «الموضح»، وتوفّي أبو الحسن سنة ثلاثين وأربعمائة.

٢٠٣٤ - **«المغربي الشاعر» محمد بن أبي مغنوج** من أهل باجة[1] الزَّيْت بالساحل من كورة رُصْفة[2]، بها نشأ وتأدّب وكان من تلاميذ محمد بن سعيد الأبْروطي وكان هجّاء بديهاً وهو القائل من أبيات [الكامل]:

وإذا مـررتَ بـبـاب شـيـخ زُبُـنّـة ... فـاكـتُـبْ عـلـيـهِ قـوارع الأشـعـارِ

يـؤتـى ويـؤتـى شـيـخـه وعـجـوزه ... وبـنـاتـه وجـمـيـعُ مَـن فـي الـدارِ

وكان من خاصّة ابن أبي الكتامي ينادمه ويؤدّب بنيه، فقال له يوماً: صِفْ لنا لحيةَ هذا، وأشار إلى سُناطٍ[3] بحضرته يسمّى ميموناً، قال: على أن آخذَ كذا وكذا، قال: نعم، فقال ارتجالاً [السريع]:

لـحـيـةُ مـيـمـونٍ إذا حُـصّـلَـتْ ... لَـمْ تـبـلـغ الـمـعـشـارَ مـن ذَرَّهْ

وسكت فقال ابن أبي الكتامي: إنّما أمرتُك أن تقرن ذلك بالهجاء، فقال: لا أفعل إلاّ بزيادة في شرطي، فأجابه إلى ذلك من ساعته [السريع]:

تـطـلّـعَـتْ فـاسـتـقـبـحَـتْ وجـهَـهُ ... فـأقـسـمَـتْ لا أنـبـتَـتْ شـعـرَهْ

قُتل سنة سبع وأربعمائة بسبب الروافض.

٢٠٣٥ - **«المغربي» محمد بن مغيث** قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان شاعراً مطبوعاً مرسل الكلام مليح الطريقة يقع على النُّكت ويصيب الأغراض ويقيم حرب الشعراء، وكان مفتوناً بالخمر متبذّلاً فيها مدمناً عليها لا يفيق منها، سأله بعض إخوانه في مرضه ليَخْبُر قواه المرض

٢٠٣٤ - «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٥٢).

(١) باجة: في خمسة مواضع، وباجة الزيت بإفريقية. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٥٢).

(٢) رصفة: كورة على ساحل البحر بإفريقية. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٠٧).

(٣) السِّنَاط: بالكسر الكوسج الذي لا لحية له أصلاً وكذا: السُّنُوط، والسُنُوطي. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (١٠٥) مادة (سنط).

٢٠٣٥ - «مسالك الأبصار» للعمري (١١)، الورقة (٣٢٧) مخطوطة (آياصوفيا).

الذي مات فيه: هل تقدر على النهوض لو رُمْتَه؟ فقال: لو شئتُ مشيتُ من ههنا إلى حانوت أبي زكرياء النبّاذ، فقال: فألا قلتَ إلى الجامع، فقال [الطويل]:

لـكـلّ امـرئٍ مِـنْ دَهـرِهِ مـا تَـعـوَّدا

ولم تجر العادة بذلك، ولقي صاحبَ المظالم المرناقي وهو مخمور فسلّم عليه وقال: كيف تجدك؟ فقال: بخيرٍ ما لم أرك يا مولاي، وأراد أن يقول: بخير ما رأيتُك، فأطرق المرناقي ومضى محمد وجماً فعمل قصيدةً يعتذر إليه فيها أولها [الكامل]:

فـرطُ الـحـيـاء وهَـيْـبـةُ الـسـلـطـانِ جَـبـرا عـلـى ضـدّ الـصـواب لـسـانـي

وكتب إلى بعض الرؤساء وقد جاءته بنتٌ له فوجم لها وحزن حزناً شديداً [السريع]:

لا تَـأسَ إن رُحـت أبـاً لابـنـةٍ تـكـظِـمُ أشـجـانـاً إلـى كـاظِـمَـهْ
فـإنَّ أبـنـاء نـبـيّ الـهُـدَى كـلّـهـم مـن ولـدَيْ فـاطِـمَـهْ

فحسن موقع ذلك منه ووصله، وأتى عبدَ المجيد بن مهذّب زائراً فحجبه فقال [الخفيف]:

زرتُ عـبـد الـمـجـيـد زورةَ مـشـتـا قٍ إلـيـه فـصَـدَّ عـنّـي صـدودا
فـكـأنّـي أتـيـتُـه أنـزِعُ الـعِـ مّـة عـن رأسـه وأخْـصِـي سـعـيـدا

وكان في رأس المذكور قروح وله عبدٌ يؤثره، قلت: تشبه تعريض ولاّدة بنت المستكفي في قولها [السريع]:

إنّ ابـن زيـدون عـلـى فـضـلـه يـغـتـابـنـي ظـلـمـاً ولا ذنـبَ لـي
يَـلْـحـظـنـي شـزراً إذا جـئـتُـه كـأنّـنـي جـئـتُ لأخْـصِـي عـلـي

وقال محمد بن مغيث [الخفيف]:

لا عـدِمْـنـا عُـمـيـرةَ ابـنـةَ كَـفّ إنّـهـا تُـسـعِـد الـمـحـبَّ الـشـجـيّـا
نَـقْـدُهـا الـريـق ثـم لا مـهـرَ إلاّ دَلْـوُ مـاء إن لـم تـكـن دُهـريّـا

وشاجَرَ شيلونَ المصاحفي يوماً وعيّره فقال أبياتاً شافَهَه ببعضها وهي [البسيط]:

مَـن أفـسـدَ الـقَـصـرَ مَـن أفـنـى خـزائـنَـهُ

فقال شيلون: أنا، فقال [البسيط]:

مَـن صـيّـر الـعـود قـنـطـاراً بـديـنـارِ

فقال: أنا، فقال [البسيط]:

مَـن لا يـصـلّـي وإن صـلّـى فـمـن نـجَـسِ

فقالت له: انت، فقال.

مَـن يـسـتـخـفّ بـحـق الـخـالـق الـبـاري

فقال له: أبوك، فسكت عن باقي الأبيات منقطعاً. ومن قوله في قرهب يهجوه وقيل إنها لغيره [السريع]:

سَلُوا الذي سمّى الفتى قَرْهباً أكان عمداً أم كما نجما
عمري لقد أغربتَ في شتمه إن كنتَ حاولتَ له شتما
هل هو إلاّ النصف من شَتْمه(١) ونَبْحة الكلب فقد تَمّا

توفّي ابن مغيث آخر سنة ثلاث وأربعمائة وقد بلغ الخمسين والسنّ ظاهرة عليه.

٢٠٣٦ ـ **«السكري الهمذاني» محمد بن المغيرة بن سنان الضبّي الهمذاني السكّري الحنفي**، محدّث همذان ومسندها وشيخ فقهائها الحنفية، توفّي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها.

٢٠٣٧ ـ **«القائد أبو الشوائل» محمد بن مفرّج بن وليد الأمير القائد المجاهد أبو الشوائل السيّاري الغرناطي**، كان كثير الأموال وأكثرُها من الغنائم له برّ ومعروف وصدقات وافرة جداً، وأمّا جهاده فقلَّ مَن يصل إلى رُتبته لم يكن فيه عضوٌ إلاّ وفيه طعنةُ رمح فيما أقبل من جسده. ولم يولد له ولد، أوصى بثُلث ماله للمساكين وأعتق عبيده وأعطى لكلّ واحد خمسين ديناراً، وبلغ تسعين سنة، توفّي سنة خمس وستين وستمائة.

٢٠٣٨ ـ **«أبو الطيب الضبي الشافعي» محمد بن المفضّل بن سَلَمة بن عاصم** أبو الطيّب الضَّبيّ البغدادي الفقيه الشافعي صاحب ابن سُريج، كان موصوفاً بفرط الذكاء صنّف كتباً عدّةً وهو صاحب وجهٍ وهو وأبوه وجدّه من مشاهير أئمة اللّغة والنحو، توفّي سنة ثمان وثلاثمائة وهو غضّ شابّ، كان ابن سريج يميل إلى تعليمه ويُقبل عليه لفرط ذكائه.

٢٠٣٩ ـ **«ابن كاهويه» محمد بن المفضّل بن إسماعيل بن الفضل أبو الفضل ابن كاهويه الأصبهاني الكاتب**، سمع كثيراً وخرّج لنفسه معجماً، وكان بليغاً كاتباً شاعراً مرضيّ الأخلاق، توفّي سنة ستين تقريباً وخمسمائة، قال ابن النجار: مولده سنة أربع وثمانين وأربعمائة، من شعره [الوافر]:

أقولُ لِلائمي في وجنتيه ووَردُهُما تبدّلَ بالبهارِ
وجوهُ العاشقين به أطافت فأعدى وجهَهُ أثرُ اصْفِرارِ

ومنه أيضاً [الكامل]:

لا تركنَنَّ إلى البريّة كلّها واحذرْ تغيُّرَها على أحوالها

---

(١) لعلّه أشار إلى أن نصف اسمه «قر» وهو البرد، والنصف الثاني «هب» وهو صوت نبحة الكلب.

٢٠٣٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٣٤).

٢٠٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩). و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣)، و«العِبَر» للذهبي (٢/ ١٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٢٧).

فمتى أحبّك واحدٌ لملمّةٍ زالت محبّتُه بقدر زوالها

ومنه أيضاً [مرفل الكامل]:

بيني وبَينَ مُعاندي ما لا يزول بغير شكِ
كعَداوةٍ لا تنقضي بَينَ البَهارج والمِحَكِ

ومنه أيضاً [الطويل]:

تناسَيْتُمُ حقّ الوداد عليكمُ وأظهرتمُ نقض العهود لديكمُ
ولو كان قلبي يستطيع فراقكم لما كنتُ مَن يشكو هواكم إليكمُ

قلت: شعر متوسط.

٢٠٤٠ - **«خطيب المرية» محمد بن المفضّل بن الحسن أبو بكر اللخمي الأندلسي خطيب المرية**، كان فاضلاً شاعراً أديباً متصوّفاً، توفّي سنة خمس وأربعين وستمائة.

٢٠٤١ - **«المقرىء التكريتي» محمد بن مُفلِح بن علي أبو عبد الله المقرىء التكريتي**، سمع بتكريت أبا الفرح منصور بن الحسن بن علي البجلي قاضي البوازيج[١] وحدّث عنه ببغداد واستوطنها إلى حين وفاته، وكان أحد قرّاء الديوان في المواكب والمجالس، سمع منه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن القاسم التكريتي الصوفي، توفّي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودُفن بباب أبْرز.

٢٠٤٢ - **«رخّ المروزي»[٢] محمد بن مُقاتِل أبو الحسن المروزي الكسائي ولقبه رُخّ**، روى عنه البخاري وإبراهيم الحربي وأبو زرعة، قال أبو حاتم: صدوق، توفّي سنة ست وعشرين ومائتين.

٢٠٤٣ - **«سيف الدين ابن المني» محمد بن مُقْبل بن فتيان بن مطر العلاّمة المفتي سيف الدين أبو المظفّر بن أبي البدر بن المَنّي النهرواني ثم البغدادي الحنبلي**، وُلد سنة سبع وستين وتفقّه على عمّه ناصح الإسلام أبي الفتح بعض التفقّه وسمع من الحَيْص بَيْص الشاعر، وكان فقيهاً مفتياً حسن الكلام في مسائل الخلاف عدلاً متميّزاً، سمع منه أئمة وفضلاء وروى عنه الدمياطي وغيره، وتوفّي سنة تسع وأربعين وستمائة.

٢٠٤٠ - «التكملة» لابن الأبار (٣٦٠).

(١) بوازيج: بلد قرب تكريت. انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

٢٠٤٢ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٦٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٩).

(٢) من الطبقة العاشرة، ثقة.

٢٠٤٣ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٨).

٢٠٤٤ ـ «الأمير ابن مقن» محمد بن مقن بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيّأ أبو عبد الله الأمير، كانت إليه الإمارة بسامرّا وأعمالها، وكان أديباً شاعراً من بيت إمارة وتقدُّم، ذكره الوزير أبو سعد محمد بن الحسين[1] في كتاب «أخبار الشعراء»، كان فيه شحّ وإمساك، وكان إذا فرغ من طعامه نثر الخبز في الجفان وخلطه بالماء الحارّ وصبّ عليه الأمراق الحامضة والحلوة الباردة والحارّة ويحضر الضعفاء للأكل، فقيل له: لو أفردتَ كلّ طعام لكان أحبّ إليهم! فقال: هذا لا يأكله إلاّ مضطرّ إليه وإذا ميّزنا الأطعمة رغب فيها من لا حاجة له بها، ومن شعره [الطويل]:

يهيجُ عليّ الشوقَ بعد اندِماله ... حَمامٌ على شرف القصور جنوحُ
حَمامٌ يغنّي بالعشيّ وبالضحى ... ويهتِفُ أحياناً به وينوحُ
وذكّرني ما قد نسيتُ ولم أكن ... أبوح فأصبحتُ الغداةَ أبوحُ

حدّث أبو الحسن ابن الصناديقي البزّاز قال: قلت له يوماً: أيّها الشيخ الأمير بالذي يغفر ذنبك ـ وكان يحبّ أن يُدعَى له بذلك ـ أنت فيمن قلع[2] الحجر الأسود، فأمسك وكررتُ عليه القول وكان في الموضع غُليّم من صبيان البادية فقال: الحقّ بأهلك يا غليّم، وأخذ بكتفي وجعل يضرب رأسي بعمود البيت ويقول: كنت فيمن ردّه يا فُضوليُّ، ويكرر القول والفعل.

٢٠٤٥ ـ «ابن مكرم» محمد بن مُكرَم الكاتب، له مع أبي العيناء ومع أبي علي البصير أخبار مشهورة، قال لأحمد بن إسرائيل عند تقلّده وزارة المعتزّ يشكو لصوصاً دخلوا عليه [مجزوء الرمل]:

يا أبا جعفرِ اسمعْ ... قولَ محروبٍ حريبِ
عجب الناسُ وماجو ... رُ زمانٍ بعجيبِ
من لصوصٍ تركوني ... بينَ أهلي كالغريبِ
تركوني بعد خِصْب الـ ... حال في عيشٍ جديبِ
فأغِثْ لهفانَ يا ذا الـ ... جود بالباع الرحيبِ
بجميل النظر المجـ ... دي على كلّ أديبِ

فلم يَحْظَ منه بطائل فقال يهجوه [السريع]:

إنّ زماناً أنتَ مستوزَرٌ ... فيه زمانٌ عسرٌ أنكَدُ
يا لُبَدَ الدهر ويأجُوجَه ... أنتَ كنوح عمرُه سرمَدُ

٢٠٤٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٩٦).

(١) تُرجم له في «الوافي» الجزء الثالث رقم (٨٦٦).

(٢) إنَّ عملية قلع الحجر الأسود من مكانه في مكة المكرمة، قام بها القرامطة وذلك عام (٣١٧ هـ) وبقي عندهم مدة عشرين عاماً حتى توسط الخليفة العبيدي الفاطمي فأعاده.

يـذمّـك الـنـاسُ جـمـيـعـاً فَـمـا ... يـلـقـاكَ مـنـهـم واحـدٌ يـحـمَـدُ
طـرفُ الـذي اسـتـرعـاك امـر الـورى ... بـعـد اخـتـبـارٍ غـائِـرٌ أرمَـدُ

فلمّا قُتل أحمد قال ابن مكرم يرثيه [الخفيف]:

عـيـنِ بَـكّـي عـلـى ابـن إسـرائـيـلِ ... لا تـمـلّـي مـن الـبُـكـا والـعـويـلِ
واجـزعـي وارفـضـي الـتـصـبّـر عـنـه ... إنّـه فـي الـوفـاء غـيـر جـمـيـلِ

٢٠٤٦ ـ **«جمال الدين بن مكرّم» محمد بن مكرّم** ـ بتشديد الراء ـ **بن علي بن أحمد الأنصاري الرُوَيْفعي الإفريقي ثمَّ المصري القاضي جمال الدين أبو الفضل من ولد رويفع بن ثابت الصحابي**، وُلد أول سنة ثلاثين وسمع من يوسف بن المَخيلي وعبد الرحمٰن بن الطفيل ومُرتَضى ابن حاتم وابن المقيّر وطائفة، وتفرّد وعمّر وكبر وأكثروا عنه، وكان فاضلاً وعنده تشيّع بلا رفض، مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة، خدم في الإنشاء بمصر ثمَّ ولي نظر طرابلس، كتب عنه الشيخ شمس الدين، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: وُلد المذكور يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وستمائة وهو كاتب الإنشاء الشريف واختصر كتباً وكان كثير النسخ ذا خطّ حسن وله أدب ونظم ونثر، وأنشدني المذكور لنفسه سادس ذي الحجّة سنة إحدى وثمانين وستمائة [الخفيف]:

ضَـعْ كـتـابـي إذا أتـاك إلـى الأر ... ض وقَـلّـبْـه فـي يـديـكَ لِـمـامـا
فـعـلـى خَـتْـمِـهِ وفـي جـانـبَـيْـه ... قُـبَـلٌ قـد وضـعـتُـهـن تـؤامـا
كـان قـصـدي بـهـا مـبـاشـرة الأر ... ض وكـفّـيْـك بـالـتـسـامـي إذا مـا

وأنشدني المذكور لأبيه المكرّم [البسيط]:

الـنـاس قـد أثـمـوا فـيـنـا بـظَـنّـهـمُ ... وصـدّقـوا بـالـذي أدري وتـدريـنـا
مـاذا يـضـرّك فـي تـصـديـق قـولِـهـمُ ... بـأن نـحـقّـق مـا فـيـنـا يـظـنّـونـا
حَـمـلـي وحـمـلـك ذنـبـاً واحـداً ثـقـةً ... بـالـعـفـو أجـمـلُ من إثـم الـورى فـيـنـا

وأنشدني له أيضاً [الطويل]:

تـوهّـم فـيـنـا الـنـاسُ أمـراً وصـمّـمَـتْ ... عـلـى ذاك مـنـهـم أنـفـسٌ وقـلـوبُ
وظـنّـوا وبـعـضُ الـظـنّ إثـمٌ وكـلّـهـم ... لأقـوالـه فـيـنـا عـلـيـه ذنـوبُ

٢٠٤٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٧٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٩ ـ ٣٠٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٩ ـ ١٣٠ ـ ٢٩٤ ـ ٨٢٥ ـ ١١٤٩ ـ ١٥٤٩ ـ ١٧٧٢ ـ ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٦ ـ ٢٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٢)، و«مجلة لغة العرب» لمصطفى جواد (٨/ ٦٤٣ ـ ٦٥٢) و«مجلة معهد المخطوطات» لصلاح الدين المنجد (٥/ ٢٦٩).

تَعالَ نحقّقْ ظنّهم لنُريحهم ... من الإثم فينا مرّةً ونتوبُ

قلت: أخذه من قول القائل [مجزوء الرمل]:

قُمْ بنا تَفْديكَ نَفْسي ... نجعل الشكّ يقينا

فإلى كَم يا حبيبي ... يأثم القائلُ فينا؟

وأخذ هذا من قول الأول [المنسرح]:

ما أنسَ لا أنسَ قولها بمِنى: ... ويحك إنّ الوُشاة قد علموا

ونمَّ واشٍ بنا، فقلتُ لها: ... هل لكِ يا هندُ في الذي زعموا؟

قالت: لماذا تُرى؟ فقلتُ لها: ... كي لا تضيع الظنون والتُّهَمُ

وقلتُ أنا كأنّي حاضر خطابهما [المنسرح]:

هذا محبٌ وما يخلّصه ... في دينه إنْ وشاته أثموا

فواصِليه واصغي لمَغْلطةٍ ... يقبلها مَن طباعُه الكرمُ

يا ويحَ وَصْلٍ أتى بمَغْلطة ... إن كنتِ لم يُرْعَ عندكِ الذممُ

ولكن المكرّم في معناه زيادة على من تقدّمه، وقوله «ثقة بالعفو» من أحسن متمّمات البلاغة، وأنشدني الشيخ أثير الدين قال: أنشدني فتح الدين أبو عبد الله البكري قال: أنشدني ابن المكرّم لنفسه [السريع]:

باللهِ إن جُزْتَ بوادي الأراكْ ... وقبّلَتْ عيدانُه الخضرُ فاكْ

ابعثْ إلى المملوكِ مِن بعضهِ ... فإنّني واللهِ ما لي سِواكْ

قلت: ما أعرفُ في كتب الأدب شيئاً إلاّ وقد اختصره جمال الدين بن المكرّم، فممّا اختصره كتاب «الأغاني» ورتّبه على الحروف و«زهر الآداب» وكتاب «الحيوان» فيما أظنّ و«اليتيمة» و«الذخيرة» و«نشوار المحاضرة» وغير ذلك حتى «مفردات ابن البيطار» وكان يختصر ويكتب في ديوان الإنشاء واختصر «تاريخ ابن عساكر» و«تاريخ الخطيب» و«ذيل ابن النجار» وجمع بين كتاب «الصحاح» للجوهري و«المحكم» لابن سيده و«كتاب الأزهري» فجاء ذلك في سبعة وعشرين مجلداً[1] ورأيتُ أولها وقد كتب عليه أهل ذلك العصر يقرّظونه ويصفونه بالحسن كالشيخ بهاء الدين بن النحاس وشهاب الدين محمود وغيره ومحيي الدين بن عبد الظاهر فيما أظنّ. وأخبرني من لفظه ولده قطب الدين بقلعة الجبل في ديوان الإنشاء أن والده مات وترك بخطّه خمسمائة مجلد.

---

(١) وهو كتابه «لسان العرب» الذي غطّى على مؤلفاته الأخرى شهرةً ومكانةً، و«لسان العرب» معجم لغوي كبير، ويعدُّ في الوقت نفسه موسوعة ثقافية كبرى: لغزارة مادته اللغوية، وسعة الجوانب التي عالجها ووفرة المصادر والمراجع التي استفاد منها وكثرة الشواهد التي أوردها من النصوص الشعرية والنثرية.

٢٠٤٧ - «أبو المعالي المنجم الرملي» محمد بن مكّيّ بن محمد بن إبراهيم الداري الرملي أبو المعالي المنجّم الشاعر، روى عنه أبو عبد الله الحرّاني في «روضة الأدباء» من جمعه، وكتب عنه أبو الوفاء أحمد بن محمد بن الحصين الكاتب، من شعره [الخفيف]:

ليسَ للعدلِ رجعةٌ وقُفولُ ... وولاةُ الأمورِ عنهُ عُدولُ
من قضاةٍ على النفوس قضاةٌ ... وعدولٍ عن كلّ خيرٍ عدولُ

ومنه أيضاً [الطويل]:

تعرَّضَ لي والقلبُ صاحٍ من الهوى ... غزالٌ سقَتْني سكرةَ الوجد عيناهُ
على مطلع البدرَيْن يطلع وجهةُ ... وفي حُلل النجمَيْن تبدو ثناياهُ
إذا ما اعتِزامُ التيه هزَّ قوامه ... رأيتَ قضيباً هزّت الريحُ أعلاهُ
رواء الشموس الباهرات رواؤه ... وريّا نسيم المَنْدَل الرطبِ ريّاهُ

ومنه قوله مُلْغِزاً في الدفتر:

وأخرسَ ذي نطقٍ فصيحٍ لسانُه ... يحدّث بالأشياء وهو صَمُوتُ
إذا نالهُ ماءُ الحياة أباده ... وما مثله من قيلَ عنه يموتُ

قلت: شعر متوسط، ومولده سنة سبع عشرة وأربعمائة.

٢٠٤٨ - «أبو الهيثم الكشميهني» محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زرّاع بن هارون أبو الهيثم الكُشميهَني[1] المروزي، حدّث بصحيح البخاري غير مرّة، قال الشيخ شمس الدين: ولا أعلمه إلاّ من الثقات، وكان يرويه عن محمد بن يوسف الفِرَبْري، وتوفّي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

٢٠٤٩ - «ابن الدجاجية» محمد بن مكي بن محمد بن الحسن بن عبد الله أبو عبد الله القرشي الدمشقي العدل الأديب المعروف بابن الدجاجية ويلقّب ببهاء الدين ابن الحفظ، كان يجيد النظم، كان والده قد درّس ببصرى ونظم «المهذّب»، روى عنه الدمياطي شعره، ومن شعره [الطويل]:

إلى سَلَم الجَزْعاء أهدَى سلامَهُ ... فماذا على مَن قد لحاه ولامَهُ
تجلّد حتى لم يَدَعْ معظمُ الجوى ... لرائيهِ إلاّ جِلْدَه وعظامَهُ

توفّي سنة سبع وخمسين وستمائة، ومن شعر بهاء الدين ابن حفظ الدين [مخلع البسيط]:

كَم تكتمُ الوجدَ يا معنّى ... عنّا وما يختفي اللّهيبُ
فسَلْ غراب الكثيب عمّن ... بانوا فما بيننا غريبُ

٢٠٤٨ - «العبر» للذهبي (٣/ ٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢).

(١) نسبة لقرية بمرو.

٢٠٤٩ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٢٦).

ومنه [المتدارك]:

مـن أيـن لـقَـدّك ذا الـهـيَـفُ قـد حَـارَ الـواصِـفُ مـا يـصـفُ
الـرمـحُ الأسـمـرُ يـحـسـده والـغـصـنُ الأخـضـر والألـفُ
فـتـبـارك مَـن أنـشـاك لـقـد فـي الـخـلـق تـفـاضـلَـتِ الـطُّـرَفُ
قـسـمـاً بـهـواك، ومـا أحـلـى قـسـمَ الـعـشّـاق إذا حـلـفـوا
وبـمَـنْ خـاضـوا غَـمـرات مِـنـى وحـصـى الـجـمَـراتِ بـهـا حـذفـوا
لا حُـلْـتُ عـن الـمـيـثـاق ولـو أودى بـحُـشـاشـتـيَ الـتـلـفُ
يَـلْـحـانـي قـومٌ مـا فـهـمـوا مـا شـأنـي فـيـك ومـا عـرفـوا

ومنه أيضاً [السريع]:

غُـرَّتُـهُ غـرَّتْـهُ لـمّـا سـرى ظـنّ بـأنّ الـصُّـبـح قـد أسـفـرا
أقـبـلَ يـسـعـى خَـفِـراً خـائـفـاً عـلـى ذمـام الـوعـد أن يـخـفـرا
يـحـقّ يـا قـوم لـمـن قـدُّه الـ خـطّـار أن لا يـرهـب الأخـطـرا
ضـمـمـتُـه إذ نـام سُـمَّـارُه كـمـا يـضـمّ الـبـطـل الأسـمـرا
بِـتْـنـا ومـا فـي لـيـلـنـا مـن كـرىً كـأنّـمـا الـنـوم غـدا مـنـكـرا

ومنه دوبيت:

بـاللهِ قِـفُـوا بـعَـيْـشـكـم فـي الـرَّبـعِ كـي نـسـأل عـن سكّـان وادي الـجـزعِ
إن لَـمْ أرَهُـم أو أسـتـمـعْ ذكـرهُـمُ لا حـاجـةَ لـي فـي بَـصَـري أو سـمـعـي

ومنه أيضاً [الدوبيت]:

مـا عـذرُ فـتًـى مـا مـدَّ لـلَّـهـو يـدا والـدوح قـد اكـتـسـى ثـيـابـاً جُـدُدا
مـالـت طـربـاً أغـصـانُـه راقـصـةً لـمّـا صـدح الـطـيـرُ عـلـيـهـا وشـدَا

٢٠٥٠ ـ «الفقيه الشافعي» محمد بن مكي بن الحسن الفامي أبو بكر الفقيه الشافعي سبط أبي عمرو عثمان بن أحمد بن محمد بن دُوسَت العلاّف البغدادي، تفقّه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي وسمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري، وأبا بكر محمد بن عبد الملك بن بِشْران وأبا الطيّب طاهر بن عبد الله الطبري وأبا طالب محمد بن علي بن الفتح العُشاري، وروى عنه أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري وأبو طالب المبارك بن علي بن خُضير وأبو طاهر السلفي

٢٠٥٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١٨٩/٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٥٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤٨/١٢).

في معجم شيوخه وقال: كان يحضر معنا الدرس عند الكيا[1] كلّ يوم، وروى عنه ابن كليب بالإجازة، توفي سنة سبع وخمسمائة ووُلد سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

٢٠٥١ ـ «بدر الدين بن مكي» محمد بن مكي بن أبي الغنائم القاضي بدر الدين وكيل بيت المال بطرابلس وكاتب الإنشاء بها، له النظم الحسن ونثره وسط ويعرف فقهاً جيّداً ويكتب خطاً مليحاً، أخبرني عنه القاضي شرف الدين محمد النهاوندي بصفد قال: قال لي بدر الدين محمد مكي بطرابلس: فتحتُ بدمشق دكّان كتبي فكنت أتجر فيها ـ يعني في المجلدات ـ وأتبلّغ من المكسب وأدّخر من المجلدات ما أحتاج إليه إلى أن حصَّلتُ من ذلك ما أردت من الكتب وفضلَ لي رأس المال والقوت تلك المدّة، أو كما قال، وأما أنا فلم يتّفق لي لقاؤه وحضر إلى دمشق وأنا بها وما اجتمعت به وكتبتُ له استدعاءَ قرينَ قصيدةٍ أولها [الوافر]:

أنَفْحةُ روضةٍ أم عَرْفُ مسكٍ يَضُوع أم الثناء على ابن مكّي
إمامٌ في الفتاوى لا يجارَى وفردٌ في البيان بغيرِ شكّ
إذا ما خطّ سطراً خِلتَ روضاً تبسَّمَ من غمامٍ بات يبكي
ويحكي نثرهُ دُرّاً فأمّا إذا حقّقتَ ما يحتاجُ يحكي
لَهُ نظمٌ يروقُ ألَذُّ وقعاً على الأسْماع من أوتار جَنْكِ
كأنَّ كلامه نفثاتُ سِحْرٍ يغازلني بها ألحاظُ تُرْكي
وآنق في النواظر من رياضٍ نَواضِرَ بل جواهر ذاتِ سلكِ

وأمّا الاستدعاء فكان يشتمل على نثر، فلمّا وصل إليه عاد إليّ جوابه بعد مُديدةٌ يخبر فيه بوصوله وأنّه عقيب ذلك توجّه إلى اللاذقية فيما يتعلّق بأشغال الدولة وأنّه عقيب ذلك يجهز الجواب، ثم إنّه مرض عقيب ذلك وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته في أواخر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة رحمه الله، قال رحمه الله: كنت أنا وشمس الدين الطيبي نمشي في وَحْلٍ.

فقلت [مخلع البسيط]:

المشيُ خلف الدوابّ صعبٌ

فقال [مخلع البسيط]:

في الوَحْلِ والماء والحجاره

فقلت [مخلع البسيط]:

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/٤٤٨).

٢٠٥١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٦٤).

لأنّ هـــــذا لـــــه رشـــــاشٌ

فقال [مخلع البسيط]:

وربّـــمـــا تـــزْلـــق الـــحـــمـــاره

وأخبرني المولى شرف الدين حسين بن ريّان[1] قال: كنت أنا وهو جالسَيْن في مكان فيه شُبّاكٌ بيني وبينه فلمّا جاءت الشمس رددتُه فقال [البسيط]:

لا تحجب الشمسَ عن أمرٍ تُحاوِلهُ ... فإنَّ مقصودها أن تبلغ الشَّرَفا

فقلت [البسيط]:

في الشمس حَرٌّ لهذا الأمر نحجبها ... وحسبُنا البدر في أنواره وكَفى

وأنشدني من لفظه أيضاً قال أنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

أهْواه كالبدرِ لكن في تبذُّلهِ ... والغصنِ في ميله عن لوم لائمهِ

سمحٌ بمُهْجته ما ردّ نائلَهُ ... كأنّما حاتِمٌ في فصّ خاتمهِ

ومن شعر ابن مكي [الوافر]:

كأنَّ الشمس إذ غربتْ غريقٌ ... هَوَى في البحر أو وافَى مَغاصا

فأتبعها الهلالُ على غروب ... بزَوْرقه يريد لها خلاصا

٢٠٥٢ ـ «السلطان غياث الدين السلجوقي» محمد بن ملكشاه بن ألْب رسلان أبي شجاع محمد بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق بن دقاق السلطان غياث الدين أبو شجاع، لما توفّي أبوه اقتسم الأولاد الثلاثة المملكة هم غياث الدين هذا وبَرْكيارُوق وسِنْجَر وذلك سنة خمس وثمانين وأربعمائة فلم يكن للأخوين مع بركياروق أمرٌ، ووردا بغداد وسألا المستظهر أن يجلس لهما فجلس وحضر الأعيان ووقف سيف الدولة صَدقة بن مَزْيد صاحب الحلّة عن يمين السُّدّة وعلى كتف أمير المؤمنين البُردة النبويّة وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب فأُفيض على محمد سبع خِلَع وأُلبس التاج والطوق وعقد الخليفةُ اللواء بيده وقلّده سيفَين وأعطاه خمسة أفراس ثم خلع على سنجر دونه وخُطب للسلطان محمد في جوامع بغداد وتُركت الخطبة لبركياروق سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وكان محمد هذا رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله سيرة حسنة وبرّ وافر، حارب الملاحدة واستقلّ بالملك بعد أخيه بركياروق وصفت له الدنيا وتزوّج المقتفي ابنته فاطمةَ سنة إحدى وثلاثين وتوفيّت في عصمته سنة اثنتين وأربعين وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وأشهراً وتوفّي سنة إحدى عشرة وخمسمائة بمدينة أصبهان ودُفن بها في مدرسة عظيمة للحنفية، ولما أيس من نفسه أحضر ولده محموداً وقبّله وبكى وأمره أن يجلس على تخت السلطنة وينظر في

---

(١) هو حسين بن سليمان بن ريان الطائي موقع الإنشاء بحلب، توفي سنة (٧٧٠ هـ)، انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٥).

أمور الناس، فقال لوالده: إنه يومٌ غير مبارك، يعني من جهة النجوم، فقال: صدقتَ ولكن على أبيك وأمّا عليك فمبارك بالسلطنة، ولم يخلّف أحد من الملوك السلجوقية ما خلّفه من الذخائر والأموال والدوابَ وغير ذلك.

٢٠٥٣ ـ «ابن مملاذ الكاتب» محمد بن مملاذ بن بيكامذ بن علي بن مَنُوجهر التبريزي أبو الفضل الكاتب، توفّي ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكان سريع الكتابة والإنشاء، ذكر أنّه كتب في يوم واحد ستة عشر كراساً قطع الثمن، وكان ينشىء الرسالة معكوسةً يبدأ بالحمدلة ويختم بالبسملة ومات في عشر السبعين، قال ابن النجار: قرأ الأدب وجالس العلماء وأكثر مطالعة الكتب في السير وأخبار الملوك، وعانى الكتابة والإنشاء وله في ذلك كتب مدوَّنة، وهو متديّن حسن الطريقة، أورد له من شعره [الطويل]:

فلو كانَ لي حظٌّ من الحِجْرِ والنُّهَى ... كفاني بكفّ الزجر أن أطلُبَ الحدّا
ولكنّ عقلي في اعتقالِ صبابتي ... سيجعل لي في كلّ جارحةٍ وجدا

ومنه يصف مكاتبة [الوافر]:

يودّ أخو إياد[1] لو وعاها ... ويسحَبُ ذيله سَحْبانُ ذُلاّ
وتحسِبُها شمالاً وهي تسري ... لتجمع من شمول الراح شملا
ولو كُحلت عيونُ العِين منها ... لأبقت في العيون النُّجل كحلا

قلت: شعر متوسط.

٢٠٥٤ ـ «الشاعر» محمد بن مُناذِر أبو ذُريح وقيل أبو عبد الله الشاعر البصري مولى عبد الله ابن أبي بكرة، مدح المهديَّ وغيره وكان فصيحاً قدم بغداد وتنسّك ثمَّ عاد إلى البصرة فابتُلي بمحبّة عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فسقط فمات فرثاه ابن مناذر ومات بعده بيسير سنة ثمان وتسعين ومائة، قال الثوري: سألتُ أبا عُبيدة عن اليوم الثاني من أيام النحر ما كانت العرب تسمّيه فقال: لا أعلم، فلقيتُ ابن مناذر فأخبرتُه فقال: أخَفِيَ هذا على أبي عبيدة؟ هذه أيامٌ متواليات كلّها على حرف الراء، فالأول يوم النحر والثاني يوم القرّ والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر، قال: فلقيتُ أبا عبيدة فأخبرته فكتبه عنّي عن محمد بن مناذر، أسند ابن مناذر عن شعبة وعن ابن عيينة وغيرهما، وقد أسقط يحيى بن معين روايته قال: وكان صاحب شعر لا صاحب حديث، كان يتعشّق عبد المجيد ويقول فيه الشعر ويشبّب بنساء ثقيف فطردوه من البصرة فخرج إلى مكّة وكان يرُسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس ويصبّ المداد في الليل بالأماكن التي

---

(١) هو قس بن ساعدة الإيادي، كان هو وسحبان وائل من أشهر خطباء العرب.

٢٠٥٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٦٣).

٢٠٥٤ ـ «الطبقات» لابن قتيبة (٥٥٣)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٧/ ٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

يتوضّأ الناس منها حتى تسودّ وجوهُهم لا يُروَى عن رجل فيه خير. وقال ابن مناذر يرثي عبد المجيد [الخفيف]:

كلُّ شيء لاقَى الحِمام فُمودي ... ما لحيّ مؤمّل من خلودِ
لا تهابُ المنونُ شيئاً ولا تُبـ ... ـقي على والدٍ ولا مولودِ
إنَّ عبد المجيد يومَ تولّى ... هَدَّ رُكْناً ما كان بالمهدودِ
هدَّ ركني عبد المجيد وقد كنـ ... ـتُ بركنٍ أنوء منه شديدِ
ما درى نعشُه ولا حامِلوه ... ما على النعش من عفافٍ وَجُودِ
لأقيمنّ مأتماً كنجوم الـ ... ـليل زُهراً يَلْطِمْنَ حُرَّ الخدودِ
كنتَ لي عصمةً وكنتَ سماء ... بك تحيا أرضي ويَخْضرّ عودي

وهي طويلة ورثاه بغيرها، وقال يرثي سفيان بن عيينة [السريع]:

إنّ الذي غودر بالمنحنى ... هَدَّ من الإسلام أركانا
يا واحدَ الأمّة في عِلْمه ... لُقيّتَ من ذي العرش غفرانا
لا يُبعدنْك الله من ميّتٍ ... ورّثَنا علماً وأحزانا

كان ابن مناذر يجلس إلى إسكافٍ بالبصرة فلا يزال يهجوه فيضجّ الإسكاف ويقول له: أنا صديقك فاتّق الله وأبقَ على الصداقة، وابن مناذر يلحّ، فقال الإسكاف: فإنّي أستعين بالله عليك وأتعاطى الشعر، فلمّا أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل وأخذ يهجوه ويعبث به فقال الإسكاف [الكامل]:

كثرتْ أُبُوَّتُهُ وقلّ عديدُه ... ورمى القضاءُ به فراش مناذرِ
عبد الصُّبَيْريّين[1] لم تكُ شاعراً ... كيف ادّعيتَ اليومَ نسبةَ شاعرِ

فشاع البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وتناشدوهما كلّما رأوه فخرج من البصرة هارباً إلى مكّة وجاور بها، ومن شعره في البرامكة [الطويل]:

أتانا بنو الأملاك من آل بَرْمَكٍ ... فيا طيبَ أخبارٍ ويا حُسنَ منظرِ
إذا وردوا بَطْحاء مكّةَ أشرقَتْ ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفرِ
وتُظلِم بغدادٌ ويجلو لنا الدُّجى ... بمكّة ما كانوا ثلاثةَ أقمُرِ
فما صلحتْ إلاّ لجُودٍ أكُفُّهم ... وأرجلُهم إلاّ لأعْوادِ مِنْبَرِ

٢٠٥٥ ـ «أبو شجاع الواعظ» محمد بن المنجح بن عبد الله أبو شجاع الواعظ، تفقّه على

(١) كان ابن مناذر مولى بني صبير بن يربوع.

٢٠٥٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٨٦).

أبي محمد عبد الله بن أبي بكر الشاشي، وسافر إلى الشام في سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بدمشق وأقام بها مدّةً، وخرج إلى بعلبك وولي القضاء بها، وصُرف عنها بعد مدّةً وعاد إلى بلاد الجزيرة ولقي ابن البَزْري[1] الفقيه الشافعي وأحكم عليه قراءة المذهب، وكتب بيده «الشامل» لابن الصبّاغ[2] و«البسيط» للغزالي وغير ذلك من الكتب الكبار، وقدم بغداد ووعظ بها، وعاد إلى بلاد الجزيرة ولازم ابن البزري إلى أن توفّي في أوائل سنة ستين وخمسمائة ثم عاد إلى بغداد، وكان فقيهاً فاضلاً حسن الكلام في المناظرة أديباً مليح الشعر لطيفاً ظريفاً، سمع الحديث من أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن طاهر بن سعيد المِيهَني[3] وغيرهما وحدّث باليسير، سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي، من شعره [المتقارب]:

عـذيـريَ مـن زمـنٍ كـلّـمـا ... شـددتُ عُـرَى أمَـلـي حَـلّـهـا
عـرائـسُ فـكـريَ قـد عـنـسَـتْ ... لأنّـي عـدمـتُ لـهـا أهـلَـهـا
ونـفـسـيَ تـنـهـلُ مـن مَـوردٍ ... تـرى الـموتَ فـي الـوِرْد إن عـلّـهـا
عـلـيـهـا مـن الـدهـر أثـقـالـه ... ولا يـغـلـط الـدهـرُ يـومـاً لـهـا

ومنه قوله [الطويل]:

سلامٌ على وادي الغَضَىٰ ما تناوحتْ ... عـلـى ضَـفّـتَـيْـه شـمـألٌ وجـنـوبُ
أُحـمّـلُ أنـفـاسَ الـخُـزامـى تـحـيّـةً ... إذا آنَ مـنـهـا بـالـعـشـيّ هـبـوبُ
لعمري لئن شطّتْ بنا غربةُ النوَى ... وحـالـت صـروفٌ دونـنـا وخـطـوبُ
فـمـا كـلُّ رمـلٍ جـئـتَـه رمـلُ عـالـجٍ ... ومـا كـلّ مـاء عُـمْـتَ فـيـه سـروبُ
رعـى الله هـذا الـدهـر كـلُّ مَـحـاسِـنـي ... لـديـه، وإن أكـثـرتُـهـنّ، ذنـوبُ

قلت: شعر منسجم عذب. ولما كان بواسط طاب وعظه لجماعة فسألوه أن يجلس لهم الأسبوع مرّتين فكان كلّما عيّن لهم يوماً يحتجّون بأن القُرّاء يكونون فيه يوماً في ختمة ديوان الخلافة ويوماً في ختمة ديوان الإمارة ويوماً عند ابن الغزنوي ويوماً عند غيره إلى أن ذكروا الأيام كلّها فأطرق ثم قال: لو عرفتُ هذا كنتُ أتيتكم معي بيوم من بغداد، وتوفّي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ودُفن بالشونيزية.

٢٠٥٦ ـ «الحافظ شكّر» محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان السلمي الهروي الحافظ

---

(١) هو أبو القاسم عمر بن محمد بن البزري الشافعي فقيه الجزيرة. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٨٨).

(٢) هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ. انظر: «الذيل» لبروكلمان (١/ ٦٧١).

(٣) نسبة لميهنة قرية بخراسان. انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

٢٠٥٦ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ١٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٣١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٣٧).

أبو عبد الرحمٰن المعروف بشكّر - بكاف مشددة بعد الشين المعجمة وفي الطرف راء - أكثر الترحال وصنّف، توفّي في أحد الربيعين سنة ثلاث وثلاثمائة، صنّف كتاب «التاريخ لهراة» صغيراً وكتاب «الجواهر».

٢٠٥٧ - «ابن أبي عقيل المراكشي الشافعي» محمد بن المنذر بن محمد بن أبي عقيل عبد الرحمٰن بن المنذر المغربي المراكشي أبو منصور الفقيه الشافعي نزيل حلب، قدم والده إلى بغداذ واتّصل بابن هُبيرة قبل وزارته وتوفّي بالموصل، ووُلد محمد المذكور ببغداد وسمع بها الحديث من أبي عبد الله ابن خَميس وتفقّه على أبي البركات الشيرجي وغيره وقرأ القرآن على أبي بكر القرطبي وصحب أبا النجيب السهروردي وسمع منه الحديث ومن المظفّر بن الشَّبْلي وابن المادح وابن البَطّي وغيرهم وسمع كتاب اللالكائي[1] من سعد الله بن حمدين في دار ابن هبيرة ولقي عبد القادر الجيلي وسافر إلى الشام وقرأ قطعةً من «تاريخ دمشق» على مصنّفه عليّ أبي القاسم بن عساكر وكان يمتنع من الرواية ويقول: مشايخنا سمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم وأنا لا أرى الرواية عمن هذه سبيله، وعمّر وعلت سنّه ولم يروِ شيئاً، وكان فقيهاً فاضلاً غزير العلم عالماً بالأدب، قال ابن النجار: اجتمعت به بحلب غير مرّة وكان حسن الأخلاق كيّساً ممتعاً بإحدى عينيه، توفّي سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودُفن خارج باب النصر وله شعر.

٢٠٥٨ - «القرقساني» محمد بن منصور بن صدقة القرقساني، كان من أهل الخير والصلاح وإنّما كان كثير الغلط لأنّه كان يحدّث من حفظه، أسند عن الأوزاعي وغيره وروى عنه الإمام أحمد وغيره، قال البخاري: كان ابن معين سيء الرأي فيه جاء إليه فقال: يا أبا الحسن أَخْرِجْ إلينا كتاباً من كتبك، فقال له: عليك بأفلح الصيدلاني، كأنّه احتقر ابن معين فقام ابن معين مغضباً وهو يقول: لا ارتفعَتْ لك معي راية أبداً، توفّي سنة ثماني عشرة ومائتين.

٢٠٥٩ - «أبو بكر القصري المقرىء» محمد بن منصور بن إبراهيم القصري أبو بكر المقرىء المفسّر، قرأ القرآن بالروايات على أبي طاهر أحمد بن علي بن سِوار وأبي المعالي ثابت بن بُندار وسمع الحديث منهما ومن أبي الحسن علي بن قريش، قرأ عليه القرآن جماعةٌ، كان حافظاً للتفسير عالماً بالقراءات وله حلقة بجامع المنصور يورد فيها التفسير كلّ جمعة، وكان طويل اللحية إذا جلس تصل إلى حجره، توفّي سنة سبع وأربعين وخمسمائة ودُفن بباب حرب.

٢٠٥٧ - «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٣٧٦).

(١) هو هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم الرازي، صنّف كتاباً في «السنن» وكتاباً في «شرح السُنة»، وغيرهما. انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٧٠).

٢٠٥٨ - تقدمت ترجمته برقم (٢٠٠٣) من هذا الجزء.

٢٠٥٩ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٦٦).

٢٠٦٠ ـ «ابن جميل صاحب المخزن» محمد بن منصور بن جميل بن محفوظ أبو عبد الله ابن أبي العزّ الكاتب، قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب ولازم مصدّق بن شبيب النحوي حتى برع في النحو واللغة وقرأ الحساب والفرائض وقرأ على أبي الفرج بن كُليب شيئاً من كتب الأدب وقال الشعر ومدح الإمام الناصر فعُرف واشتهر، وكان مليح الصورة مقبول الشكل طيّب الأخلاق متواضعاً، رُتّب كاتباً في ديوان التّركات مدّةً طويلةً ثم ولي نظره ثمَّ ولي الصَّدْرية بالمخزن ثم عُزل واعتُقل وأُفرج عنه بعد مدّة ورُتّب وكيلاً للأمير عُدّة الدين ابن الإمام الناصر وبقي على وكالته إلى أن مات، وكان كاتباً بليغاً مليح الخطّ غزير الفضل له النظم والنثر، من شعره قوله [الكامل]:

إن حالَ دونك أسمَرٌ وسميرُ ... فدِما الظُّبى لدُمى الظّباء مُهورُ
يا هندُ في أجفان لحظِكِ فترةٌ ... ألجفنِ هنديّ يكون فتورُ
أبلَيْتني بقنَا الأشَمّ وطوله ... وقِنى المَشِيم أتمُّ وهو قصيرُ
أسدٌ يغار على مَحاسنِ ظبيةٍ ... فيها نِفارٌ وهو فيه نفورُ
بيضاء مُذهبة الشباب يزينها ... وجهٌ تحار إذا رأته الحُورُ
ويهزّ عِطْفَيها الصبًا ويدُ الصبًا ... فيُمِلّها الممدودُ والمقصورُ
تفترّ ضاحكةً وأندبُ باكياً ... فلها بحُزْني غِبْطةٌ وسرورُ
دُرّانِ إلاّ أنّ ذاك منضّدٌ ... عَذْبٌ وهذا مالحٌ منثورُ

قلت: شعر جيّد. توفّي في شعبان سنة ست عشرة وستمائة، ودُفن بمقابر قريش بعد الصلاة عليه بالنظامية.

٢٠٦١ ـ «الجوّاز» محمد بن منصور الجوّاز، توفّي سنة اثنتين وخمسين ومائتين(١).

٢٠٦٢ ـ «الطوسي العابد» محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم الطوسي العابد(٢) نزيل بغداد، روى عنه أبو داود والنسائي، وتوفّي في شوال سنة أربع وخمسين ومائتين.

٢٠٦٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٦٠)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ١/ ٥٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٠).

٢٠٦١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٣٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٧١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٠).

(١) أخرج له النسائي، ثقة، وهو من الطبقة العاشرة.

٢٠٦٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٤٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ١٤٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٩٦) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٧٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٠).

(٢) ثقة، عابد من صغار الطبقة العاشرة.

٢٠٦٣ ـ «ابن القطان البغدادي» محمد بن منصور بن علي أبو طاهر البغدادي الشاعر الأديب المعروف بالقطان صاحب «رسالة التبيين في أصول الدين»، توفّي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، ومن شعره [مجزوء الرجز]:

مَن مُنصِفي من عاذلي ومُنقذي من قاتلي
ومَن مُجيري في الهوى من أسهُمِ قواتلي
لا تأمرنّي بالعَزا بعد الحبيب الراحلِ
ولا تلومنّي على إسْبالِ دمعٍ هاتلِ
فإنّني في حيرة عنكَ وشُغلٍ شاغلِ
سقياً لأيام الصّبا وللحبيب الزائلِ
ما ضرَّ مَنْ قاطعني لو أنّه مُواصلي
ظبيٌ أصاب سهمُه لمّا رمى مَقاتلي

ومن شعره [رجز خماسي غير مستعمل]:

لا تأمَن الأيام والدهرَ فللأيام والدهر دُوَلْ
كالمرء في أحواله مقلّبٌ بين الأماني والأمَلْ[1]

قلت: شعر أشبه شيء بالجسم الذي لا روح فيه. كان موجوداً في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، قال ابن النجار: وتوفّي بعدها بقليل، وكان يمدح الصحابة وله خطب جياد وخطّ حسن.

٢٠٦٤ ـ «ابن زميل الكاتب» محمد بن منصور بن زُميل ـ بالزاي المضمومة والميم المفتوحة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولام على وزن قُبيل وبُعيد ـ أبو نصر الكاتب الأصبهاني، كان يلقّب بالكامل وولي عمارة بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة، وكان أديباً فاضلاً شاعراً، روى عنه أبو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا وأبو العِزّ بن كادش شيئاً من شعره، من شعره قوله [الكامل]:

لاقيتُ في حُبيّك ما لم يلقَهُ في حبّ ليلى قيسُها المجنونُ
لكنّني لم أتّبع وَحْشَ الفلا كفعال قيسٍ والجنونُ فنونُ

٢٠٦٥ ـ «البيهقي الأديب» محمد بن منصور بن محمد بن أحمد بن حُميد البيهقي الأديب أبو عبد الله، قال عبد الغافر[2] في كتاب «السياق»: هو رجل فاضل كبير صنّف فوائد منها كتاب

---

(١) وزنه خمس تفعيلات، فالشطران غير متساويين.

(٢) هو عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي مصنّف كتاب «السياق» لتاريخ نيسابور. انظر: بروكلمان «الذيل» (١/٦٢٣).

«زهرة العلوم في معاني القرآن» وسمع الحديث من الأستاذ أبي سهل الصُّعْلوكي وأبي نعيم المهرجاني الأزهري وروى عنه القاضي ناصر المروزي وأقرانه من الطبقة الثانية وله روايات كثيرة ومسموعات.

٢٠٦٦ ـ «الوزير عميد الملك الكندري» محمد بن منصور بن محمد ومنهم من قال منصور ابن محمد والأول أصحُّ الوزير عميد الملك أبو نصر الكُنْدُري وزير طُغْرُلبك، كان من رجال الدهر جوداً وسخاء وكتابةً وشهامةً، استوزره طغرلبك ونال عنده الرتبة العليا وهو أول وزير كان لبني سلجوق ولو لم يكن له منقبة إلاّ صحبة إمام الحرمين، قال ابن الأثير[١]: كان الوزير شديد التعصّب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي، وبلغ من تعصّبه أنّه خاطب السلطان ألب رسلان في لعن الرافضة على المنابر بخراسان فأذن له في ذلك فأضاف إليهم الأشعرية فأنف من ذلك أئمةُ خراسان منهم أبو القاسم القُشيري وإمام الحرمين وغيرهما وفارقوا خراسان وكان قد تاب فيما بعد ذلك من الوقيعة فيهم، فلمّا جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأحسن إليهم، وكان الوزير عميد الملك ممدَّحاً قصده الشعراء ومدحوه، منهم الكاتب الرئيس المعروف بصُرّدُرّ امتدحه بالقصيدة التي أولها [الكامل]:

أكـذا يـجـازَى ودُّ كـلّ قـريـنِ ... أم هـذه شِـيَـم الـظـبـاء الـعِـيـنِ
قُصُّوا عليّ حديثَ مَن قتل الهوَى ... إنّ الـتـأسّـي رَوحُ كـلّ حـزيـنِ[٢]

منها في المديح [الكامل]:

بـأغَـرَّ مـا أبـصـرتُ نـورَ جَـبـيـنـه ... إلاّ اقـتـضـانـي بـالـسـجـود جَـبـيـنـي
تـجـلـو الـنـواظـر فـي نـواحـي دستِهِ ... والـسـرجِ بـدرَ دُجـىً ولـيـثَ عـريـنِ
عـمّـتْ فـواضـلُـه الـبـريّـةَ فـالـتّـقـى ... شـكـرُ الـغـنـيّ ودعـوةُ الـمـسـكـيـنِ
قـالـوا وقـد شـنّـوا عـلـيـه غـارةً: ... أصِـلاتُ جُـودٍ أم قـضـاءُ ديـونِ
لـو كـان فـي الـزمـن الـقـديـم تـظلّـمـتْ ... مـنـه الـكـنـوزُ إلـى يـدَيْ قـارونِ
شـهـدتْ عُـلاه أنّ عـنـصـر ذاتـه ... مـسـكٌ وعـنـصـر غـيـرِه مـن طـيـنِ

وهي من القصائد المليحة، ولم يزل الوزير عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه وافر الحرمة إلى أن توفّي طغرلبك وقام بالمملكة من بعده ابن أخيه ألب رسلان، فأقرّه وزاده إكراماً ثم إنّه سيّره إلى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فأرجف أعداؤه أن الوزير خطبها لنفسه وشاع ذلك فعمد إلى لحيته فحلقها وإلى مذاكيره فجبّها وكان ذلك سبباً لسلامته فنظم الباخرزي[٣] أبو الحسن عليّ في ذلك [الكامل]:

٢٠٦٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢١) ط. صادر، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٢٢).

(١) في «الكامل» (١٠/ ٢١).

(٢) انظر: «ديوان صردر» (ص ٥٣).

(٣) انظر: «دمية القصر» للباخرزي (١٤١).

قالوا محا السلطانُ عنه بَعدكم ... سِمَةَ الفحول وكان قَرْماً صائلا
قلتُ اسكتوا فالآن زادَ فحولةً ... لمّا اغتدى من أُنثيَيْه عاطلا
فالفحلُ يأنف أن يسمّى بعضه ... أُنثى لذلك جَذَّه مستاصلا

وهو معنى جيّد، ثم إن ألب رسلان عزله لسبب يطول شرحه وولى نظام الملك وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله إلى مرو الروذ وحبسه في دار فيها عياله، ولمّا احسّ بالقتل دخل إلى حجرة وأخرج كفنه وودّع عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلّى ركعتين وأعطى الذي همّ بقتله مائة دينار وقال: حقّي عليك أن تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم، وقال لجلاّده: قل للوزير: بئس ما فعلتَ! علّمتَ الأتراكَ قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومَن حفر مَهْواةً وقع فيها ومَن سنّ سنّةً فعليه وزرها ووزرُ مَن عمل بها إلى يوم القيامة، فقال الباخرزي مخاطباً للسلطان [الطويل]:

وعمّكَ أدناهُ وأعلى محلّهُ ... وبَوّأه من مُلكهِ كنفاً رَحْبا
قضى كلّ مولى منكما حقّ عبده ... فخوّله الدنيا وخوّلته العُقبْى

وقُتل سنة ست وخمسين وأربعمائة، أورد له ابن الجوزي في «المرآة» قوله[البسيط]:

الموتُ مُرّ ولكنّي إذا ظمئتْ ... نفسي إلى العزّ تَسْتحلي لمشربِه
رياسةٌ باضَ في رأسي وساوسُها ... تدورُ فيه وأخشَى أن تدور بِهِ

وقوله عندما قُتل [البسيط]:

إن كان بالناس ضِيقٌ عن مزاحمتي ... فالموت قد وسّع الدنيا على الناسِ
قضيتُ والشامتُ المغرور يَتْبَعني ... إنّ المنيّة كاسٌ كلّنا حاسِ

والعجب أن ألب رسلان ونظام الملك ماتا مقتولين، ومن العجائب أن آلات التناسل من الكندري مدفونة بخوارزم ودمه مصبوب بمرو الروذ وجسده مقبور بقرية كندر من طُرَيْثيث وجمجمته ودماغه مدفونان بنيسابور وسوأته محشوّة بالتبن نُقلت إلى كرمان ودُفنت هناك، وفي ذلك يقول الباخرزي [السريع]:

مفرَّقاً في الأرض أجزاؤه ... بين قُرىً شتّى وبلدانِ
جَبّ بخوارزم مذاكيره ... طغرلُ ذاك الملك الفاني
ومَصّ مرو الروذ من جيده ... مُعَصْفَراً يخضبها قانِ
والشخص في كُنذُر مستبطَنٌ ... وراء أرماسٍ وأكفانِ
ورأسهُ طار فلهفي على ... مجثمهِ في خيرِ جثمانِ
فلّوا بنيسابورَ مضمونَهُ ... وقِحْفه الخالي بكرمانِ
والحكم للجبّار فيما مضى ... وكلَّ يوم هو في شانِ

٢٠٦٧ ـ «ابن منصور النسوي» محمد بن منصور النسوي عميد خراسان، ورد بغداد زمن طغرلبك وبنى مدرسةً ووقفها على أبي بكر بن أبي المظفّر السمعاني وأولاده، قال ابن الجوزي في «المرآة»: فهم فيها إلى هلّم جراً، وبنى مدرسةً بنيسابور وفيها تربته، وكان كثير الخيرات والصدقات مُحسناً إلى الرعية، توفّي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٢٠٦٨ ـ «أبو بكر والد الحافظ السمعاني» محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار الإمام أبو بكر ابن العلاّمة أبي المظفّر التميمي السمعاني والد الحافظ أبي سعد، نشأ في عبادة وتحصيل وحظي في الأدب وثمرته نظماً ونثراً وبرع في الفقه وزاد على أقرانه بعلم الحديث والرجال والأنساب والتواريخ والوعظ، توفّي سنة تسع وخمسمائة وسيأتي ذكر والده في حرف الميم في مكانه إن شاء الله تعالى، من شعره قوله [الطويل]:

فيا ليت أنّي النور من كلّ ناظرٍ ... فيُبصر بي من كان وجهك مُبصرا
وأنّيَ كنتُ الذهن من كلّ خاطرٍ ... فيَفْكر بي من كان فيك مفكّرا

ومنه قوله [الكامل]:

فلأبعثنّ على العيون لغيرتي ... عيناً أراك بها مع الأبصارِ
ولأنزلنّ من القلوب مَكامناً ... كيما أفوز بلذّة الأفكارِ
ولأسْرِينّ مع النسيم إذا سرى ... حتى أمُرّ عليك في الأسحارِ
ولأفرشنّ الخدّ من فوق الثرى ... فأقي به نعليك كلَّ غبارِ
كُلاً فعلتُ فما انتفعتُ بحيلة ... عجزَتْ مجالسُنا عن الأقدارِ

٢٠٦٩ ـ «والد ابن المنيّر» محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار القاضي الجليل أبو المعالي بن المنيّر الجُذامي الجَرَوي الإسكندراني المعدَّل، أجاز له الإمام الناصر وكتب عنه الطلبة وهو والد زين الدين وناصر الدين، توفّي سنة ست وخمسين وستمائة.

٢٠٧٠ ـ «شمس الدين الحاضري» محمد بن منصور بن موسى الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الحاضري الحلبي المقرىء النحوي، قرأ القراءات على الكمال الضرير والشيخ عليّ الدهان والعربية على ابن مالك جمال الدين، وله تصدير في الجامع وكان متوسطاً في النحو والقراءات، توفّي سنة سبعمائة، والحاضري بالحاء المهملة وبين الألف والراء ضاد معجمة.

٢٠٦٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٨٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٨٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٧٢ ـ ٧٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢١٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩ ـ ٣٠).

٢٠٧٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٦٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٦٧)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطبّاخ (٤/ ٥٣٧).

٢٠٧١ - «بدر الدين ابن الجوهري» **محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور** الإمام العالم الصدر الصاحب بدر الدين الجوهري نزيل مصر، وُلد سنة اثنتين وخمسين وسمع من إبرهيم بن خليل بحلب، ومن الكمال العباسي وابن عَزُّون وابن عبد الوارث والنجيب وعدّة بمصر، وتلا بالروايات على الصفي خليل، وتفقّه وشارك في فضائل، وكان ينطوي على دين وعبادة وخير وله جلالة وصورة كبيرة ذُكر للوزارة وكان له خلق حادّ، حدّث بدمشق ومصر، وتوفّي سنة تسع عشرة وسبعمائة.

٢٠٧٢ - «القباري» **محمد بن منصور الشيخ أبو القاسم القَبّاري**، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف القاف في ذكر القاسم.

٢٠٧٣ - «ابن منصور موقع غزة» **محمد بن منصور شمس الدين موقّع غزّة**، أقام بها مدّة طويلة يباشر التوقيع وكتابة الجيش، ثم إنّه نُقل إلى توقيع صفد عوضاً عن بهاء الدين أبي بكر بن غانم لما نُقل إلى طرابلس في أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة تقريباً وتوجّه إلى غزّة مكانه جمال الدين يوسف بن رزق الله، ثم إن ابن منصور عمل على العود إلى غزّة لأن صفد لم توافقه وكان له متاجر بغزة في الكتّان والصابون وغير ذلك وحصّل نعمةً وافرةً، ثم إن الأمير سيف الدين تنكز عزله من غزّة بعلاء الدين بن سالم وبقي ابن منصور بطّالاً، وكان الأمير سيف الدين طَيْنال قد ناب في غزة في وقتٍ وابن منصور موقّعها فعرفه ذلك الوقتَ فلمّا بطل سأل من طينال أن يسأل الأمير سيف الدين تنكز في أن يكون من جملة كتّاب الدرج بطرابلس، فرسم له بذلك وتوجّه إلى طرابلس وأقام بها قليلاً وتوفّي فيما أظنّ في سنة...[1]، وكان داهيةً يكتب خطّاً حسناً وله نظمٌ ما به بأس غير أنّه لم يكن طبقةً مع ما فيه من اللحن، أنشدني المولى زين الدين عمر بن داود الصفدي قال: أنشدني من لفظه لنفسه شمس الدين المذكور وقد أُعيد الوزير تقي الدين تَوبة إلى الوزارة [الوافر]:

عتبتُ على الزمان وقلتُ: مهلاً ... أقمتَ على الخنا ولبستَ ثوبَهْ

فـفـاق من التجاهلِ والتعامي ... وعاد إلى التقى وأتى بتَوْبَةْ

قلت: صوابه أفاق.

٢٠٧٤ - «القرشي القزويني» **محمد بن منظور القرشي** من أهل قزوين، يقول في آل عبد العزيز المَذْحجيّين كانوا ينزلون الريّ وقزوين [الوافر]:

بنو عبد العزيز إذا أرادوا ... سماحاً لم يَلِقْ بهمُ السماحُ

لهم عن كلّ مكرمةٍ حجابٌ ... فقد تركوا المكارم واستراحوا

٢٠٧١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/٢٦٦).

٢٠٧٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/٢٦٧).

(١) بياض في الأصل.

٢٠٧٤ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٠٤).

فقتله موسى بن عبد العزيز.

٢٠٧٥ ـ «ابن المنكدر» محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير التيمي المدني الزاهد العابد أحد الأعلام، روى عن عائشة وأبي هريرة وأبي قتادة وأبي أيوب وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي رافع وسفينة وابن عمر وابن الزبير وأسماء بنت أبي بكر وأُميمة[١] بنت رُقيقة وأنس بن مالك وعمّه ربيعة بن عبد الله وسعيد بن المسيّب وعروة وخلق، كان في غاية الإتقان والحفظ والزهد حجّةً، قال أبو حاتم وطائفة: ثقة، وروى عنه الجماعة وتوفي سنة ثلاثين ومائة.

٢٠٧٦ ـ «العطار» محمد بن المِنهال العطّار البصري أخو حجاج بن المنهال، توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين، والله أعلم.

٢٠٧٧ ـ «الحافظ الضرير» محمد بن المِنهال التميمي المُجاشعي البصري الضرير الحافظ أبو جعفر، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وروى عنه النسائي بواسطة، قال العجلي: بصريّ ثقة، توفّي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٢٠٧٨ ـ «القاضي أبو حاتم الزبنّي» محمد بن أبي المنهال القاضي أبو حاتم من دارة بن الأزد، كان قاضياً بمكانه من الساحل في كورة تسمّى زُبُنّة[٢] وإليها يُنْسَب، قال فيه ابن أبي مغنوج وقد تقدّم ذكره[٣] [المتقارب]:

أبا حاتم سُدَّ من أسفلكْ ... أليس هو الشطر من منزلكْ

قال ابن رشيق: كان أبو حاتم شاعراً مشهوراً متفنّناً في كثير من العلوم، توفّي سنة ثمان وأربعمائة وقد ناهز التسعين، وأورد له [مجزوء الرمل]:

---

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٥٥) (ط. الرسالة): أسماء.

٢٠٧٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٥٢٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢١٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٩٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ١٤٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٥٥) (ط. الرسالة)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٧٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٠).

٢٠٧٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٧٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٠).

٢٠٧٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٠٨)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٠/ ٦٤٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٧٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٠).

٢٠٧٨ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٦٨).

(٢) زبنة: موضع من كور رصفة بالساحل.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٦٨)، وانظر (٢/ ٣٠٧).

(٣) انظر رقم (٢٠٣٤) من هذا الجزء، ص (٣٢).

يا كريماً صَدَّ عنّي لم يكن ذا بك ظنّي
بعد أن كنتَ سِناني وحُسامي ومِجَنّي
وقذىً في عينِ ضدّي وشجاً في حلقِ قِرني
صرتُ منكوساً ذليلاً بعد إعْراضك عنّي

٢٠٧٩ - «ابن البطريق» محمد بن مُنيّر بن البطريق نصيح الدين العجلي البغدادي الجزري الشاعر البغدادي، سمع منه الزكي المنذري شعره بالقاهرة وكناه أبا بكر[(١)]، وتوفي بدمشق سنة سبع وثلاثين وستمائة، ومن شعره [الخفيف]:

أقصِدُ القَلْعَةَ السَّحُوق كأنّي حجرٌ من حجارة المنجنيقِ
فدوابي تحفَى وثوبيَ يبلَى هذه قلعةٌ على التحقيقِ

ومنه أيضاً [المجتث]:

وَردٌ ومسكٌ ودرُّ خدّ وخال وثغرُ
لحظٌ وجفن وغُنْج سيف ونَبل وسِحْرُ
غصنٌ وبدر وليل قدٌّ ووجه وشَعرُ

ومنه في برّ أتاه منغصاً [السريع]:

ألبسَ قلبي برّكم فكرةً يكاد منها ناظري يعمَى
أورَثَني همّاً ومن قبله لم أرَ برّاً يورث الهمّا

ومنه [الخفيف]:

كيف يحمي تدرعي واحترازي من شَبا أعينِ الظباء الجوازي
مُقَلٌ من أسِنّةٍ بقدودٍ كالعوالي في اللين والاهتزازِ
كحلَتْ بالسهاد جفنيَ لمّا غازلَتْني بالأكحل الغمّازِ
جزتُ أقضي أمراً فقضّيتُ عمراً ليت لم يقض لي عليَّ جوازي
بعثتْ لي حقّاً بإيماء طرفٍ جَدَّ في أخذ مُهجتي وهو هازِ

وله مدائح في الملك الأشرف شاه أرمن وفي الظاهر غازي الملك، ومنه [البسيط]:

اثنان قد كسُدا والحمق دأبهما أنا بشعري، وبالنحو ابنُ عَدْلانِ[(٢)]
فاصفَعْ أبا حسنٍ رأسي وقِمّته فأحمقٌ بكسادٍ جدُّ صَفْعانِ

---

(١) ويكنى بأبي عبد الله أيضاً.

(٢) هو علي بن عدلان أبو الحسن الموصلي النحوي، توفي سنة (٦٦٦ هـ) انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٩/٢).

ومنه [الكامل]:

ما هيّجَتْك معالمٌ ورسومُ إلاّ لأنّك للغرام غريمُ
للظاعنين عن المنازل في الحشا شوقٌ على مرّ الزمان مقيمُ
لي نحوهم نَفَسٌ يقيم زفيره عوج الضلوع ومدمعٌ مسجومُ
وأغَنُّ أحوَى رَشْفةٌ من ثغره برءٌ لمن هو مِنْ هواه سليمُ
انظرْ إلى جسدي وناحلِ خصره تَرَ كيف أودى بالصحيح سقيمُ
أحَريرَ خدّيْهِ كساك عذاره حسناً فأنت بوشيه مرقومُ
قسَماً بمن خلق الهوى إنَّ الهوى عذبٌ وإنّ عذابه لأليمُ
ووحقّ مَنْ سنّ المكارم إنّها ماتت فأحياها أغَرُّ كريمُ

٢٠٨٠ ـ «**أبو جعفر العكبري**» **محمد بن مهدي العكبري أبو جعفر**، كان خبيث اللسان يهجو الكتّاب، يقول للحسن بن وهب [الوافر]:

وسائلةٍ عن الحسن بن وهب وعمّا فيهِ من حسبٍ وخيرِ
فقلتُ: هو المهذّب غير أنّي أراه كثير إسبال الستورِ
وأكثر ما يغنّيه فتاه رشيقٌ حين يخلو بالسرورِ
«فلولا الريحُ أُسمعَ من بحَجرِ صليلَ البيض تُقرَع بالذكورِ»[1]

وقال [السريع]:

هَديّتي تقصر عن همّتي وهمّتي تقصر عن حالي
وخالص الودّ ومحض الثنا أحسنُ ما يهديه أمثالي

٢٠٨١ ـ «**الحافظ الرازي**» **محمد بن مِهْران الرازي الجمال أبو جعفر الحافظ**، روى عن معتمر بن سليمان وغيره، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم[2]، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

٢٠٨٢ ـ «**ابن كوشاذ**» **محمد بن مهران بن كوشاذ الأصبهاني**، سكن سامرّا وحدّث بها عن

---

(١) البيت لمهلهل بن ربيعة، كما في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٥/ ٥٤).

٢٠٨٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٧٢).

٢٠٨١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٣١٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٥)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ١٠٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٩٧) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٨٧).

(٢) من الطبقة العاشرة، ثقة، حافظ.

٢٠٨٢ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٢٠٤).

ابراهيم بن عبد الله الهروي، روى عنه عبد الباقي بن قانع وذكره الحافظ أبو نعيم في «تاريخ أصبهان».

٢٠٨٣ - **«أبو عبد الله البغدادي» محمد بن مهران أبو عبد الله البغدادي**، حدّث عن محمد بن الفرج الأزرق، روى عنه ابراهيم بن حمزة الأصبهاني في معجم شيوخه.

٢٠٨٤ - **«البناني البغدادي» محمد بن المهنّا بن محمد البُناني أبو بكر الشاعر** من ساكني باب الأزج، أكثر القول في المدائح والغزل، قال محبّ الدين بن النجار: كتبت عنه شيئاً من شعره وكان شيخاً فاضلاً طيّب الأخلاق كيّساً، قال: أنشدني لنفسه [مرفل الكامل]:

أينام عُذّالي وأسهَرْ ... وألام في النادي وأُزجَرْ
ويروم منّي عاذلي ... ما في شروط الحبّ يُنكرْ
هيهات أن يغتالني ... أو بالملام عليَّ يُنصَرْ
وأنا المتيَّم أشتكي ... ككُثيِّر وجْداً وأكثرْ
ومَسامعي عن عَذْله ... موقورةٌ والظَّهر مُوقَرْ
ومهفهفٍ حلوِ الشما ... ئل أسحم الصُّدغين أحوَرْ
يشكو إليه نهوضُه ... ظُلْمَ المؤزَّر للمزيَّرْ
قمرٌ شقائقُ وجنتَيْ ... ه تقول للعذّال مُجهَرْ
قسَماً بلام عذاره ... إنّ المتيَّم فيه يُعذَرْ

وقال: أنشدني لنفسه [البسيط]:

حشو الحشاشة جمرٌ كلّما اتّقدا ... أسهرتُ ليليَ والمحبوبُ قد رقدا
أرعَى النّجوم وعهداً ليس يحفظه ... من ليس يعرف إلاّ نقض ما عهدا
وأطلبُ الوصل من ريم يماطلني ... وكلّما رمتُه في اليومِ قال غدا
هويتُه وهواني في محبّته ... عذبٌ وعيشيَ مُرٌّ كلّما بَعُدا
يا وردَ خدَّيْه لي من آسِ عارضهِ ... آسٍ متى جسّ نَبْضي لم أمُتْ كمدا
ويا بريقَ ثناياه بريقته ... أُطفي حرارةَ قلبي قلّما بردا
ويا حساماً على العشّاق يشهره ... من اللحاظ أمِتْني ميتةَ الشُّهدا

وقال: ذكر لي أنّه تزوّج بتسعين امرأة، وتوفّي في شَوّال سنة ستمائة، قلت: شعر عذب منسجم.

٢٠٨٤ - «الجامع المختصر» لابن الساعي (١٣٧).

٢٠٨٥ ـ «ابن مهنّا» محمد بن مهنا بن عبد الرافع بن زيد بن أبي بكر شمس الدين القاهري، مولده سنة خمسين وستمائة، أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني المذكور لنفسه [الطويل]:

وما ذقتُ طعم الشهد إلاّ وريقُه ... ألَذُّ وأحلى في المساغ وأعذَبُ
كذلك أصوات المثاني ولفظه ... أرقُّ وأشهَى للنفوس وأطرَبُ
وحسبُك بدرُ التمّ إن قِسْتَهُ به ... فطلعَتُه أبهَى وأشهَى وأغربُ
فيا آمري بالصبر عنه وقد أرى ... عيوني عليه بالمدامع تسكبُ
ترفّقْ فقلبي لا يميل لغيره ... أُغالب فيه الشوقَ والشوقُ أغلبُ

قلت: شعر منحطّ.

٢٠٨٦ ـ «الفطري» محمد بن موسى الفِطْري المدني مولى الفطريّين، وثّقه الترمذي وقال أبو حاتم: صدوق يتشيّع، روى له الجماعة خلا البخاري، توفّي سنة ثمان ومائتين أو ما دونها.

٢٠٨٧ ـ «القطان» محمد بن موسى بن عمران الواسطي القطان[1]، روى عنه البخاري ومسلم وابن ماجه، ذكره ابن حِبّان في «الثقات» وتوفّي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

٢٠٨٨ ـ «ابن موسى صاحب الحيل» محمد بن موسى بن شاكر أحد الإخوة الثلاثة الذين تُنسَب إليهم حِيَل بني موسى وأخواه أحمد والحسن كانت لهم همم عليّة في تحصيل العلوم القديمة أنفذوا إلى بلاد الروم مَن أحضرها لهم وأحضروا النَّقَلة من أطراف البلاد بالبذل السنّي، وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل في جرّ الأثقال والموسيقى والنجوم، ولهم في الحيل كتاب عجيب مشهور، كان المأمون مغرىً بعلوم الأوائل وتحقيقها ورأى فيها أن دور كرة الأرض أربعة وعشرون ألف ميل كلّ ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وُضع طرف حبل على أيّ نقطة كانت وأُدير الحبل على كرة الأرض حتى انتُهي بالطرف الآخر إلى تلك النقطة ومُسح الحبل كان طوله أربعةً وعشرين ألف ميل، فسأل بني موسى المذكورين عن حقيقة ذلك فقالوا له: نعم هذا قطعيّ، فقال: اعملوا الطريق التي ذكرها المتقدمون حتى يتحرّر لنا ذلك، فسألوا عن الأرض المتساوية فدُلّوا على صحراء بسنجار أو وَطْأة الكوفة فأخذوا معهم جماعةً يثق بهم المأمونُ وبمعرفتهم وتوجّهوا إلى صحراء سنجار فوقفوا في موضع منها وأخذوا

٢٠٨٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٣١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤١، ٤/ ٥٠)، و«سير الأعلام» للذهبي (٨/ ٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٨٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١١).

٢٠٨٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٩/ ١١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٧)؛ و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٨٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١١).

(١) من الطبقة الحادية عشر، صدوق. ويكنى بأبي جعفر.

ارتفاع القطب الشمالي وجعلوا في ذلك الموضع وتداً وربطوا فيه حبلاً طويلاً ثم توجّهوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الإمكان، فلمّا فرغ الحبل نصبوا وتداً آخر وربطوا فيه حبلاً آخر وفعلُهم فعلُهم الأول ولم يزالوا كذلك إلى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد درجةً فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الأرض بالحبال فبلغ ستةً وستين ميلاً وثُلثي ميل، فعلموا أن كلّ درجة من الفلك يقابلها من الأرض ستة وستون ميلاً وثُلثا ميل، ثم عادوا إلى الموضع الأول وفعلوا في جهة الجنوب كما فعلوه في جهة الشمال وأخذوا الارتفاع في موضع فوجد والقطب فيه قد نقص درجةً وفسحوا الحبال فوجدوا القدر الثاني من الجنوب كالقدر الأول من الشمال، فعلموا أن حسابهم صحّ وأن الذي ذكره أرباب الهيئة في ذلك محقّق، فحضروا إلى المأمون وعرّفوه ما اتفق فجهّزهم إلى وطأة الكوفة وقال: افعلوا فيها كما فعلتم في صحراء سنجار، فتوجّهوا وفعلوا ما فعلوه هناك فطابق فعلهم ما رأوه في صحراء سنجار وتوافق الحسابان، فعادوا إلى المأمون وأعلموه ما صحّ معهم فعلم صحة ما حرّره القدماء، ولبني موسى المذكورين أوضاع غريبة وأشياء عجيبة في جرّ الأثقال، وقال لي بعض الأذكياء إن الأعمال الثقيلة والعمائر الجبّارة كلّها عُملت بالطليات والبَكَر من جرّ الأثقال، وتوفّي محمد بن موسى المذكور سنة تسع وخمسين ومائتين.

٢٠٨٩ - **«الواسطي الصوفي» محمد بن موسى أبو بكر الواسطي**، أصله من فَرْغانة واستوطن مَرْوَ وكان من أصحاب الجُنيد والنوري لم يتكلّم أحد في أصول التصوّف مثل كلامه، وكان عالماً بأصول الدين والعلوم الظاهرة، قال: إذا ظهر الحقّ على السرائر لم يبق فيها فضلة لرجاء ولا خوفٍ، فسئل أن يدعو فقال: أخشى أن يقال لي إن سألتَنا ما ليس لك عندنا فقد أسأتَ إلينا وإن سألتنا ما لك عندنا فقد اتّهمتَنا، وأنشد [الطويل]:

ذَريني تجئني ميتتي مُطمئنّةً ... ولم أتجشّمْ هَولَ تلكَ المواردِ
فإنّ عَليّات الأمور مَنُوطة ... بمُستَودَعاتٍ في بطون الأساودِ(١)

توفّي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٢٠٩٠ - **«الحنفي قاضي مصر» محمد بن موسى السَّرَخْسي الحنفي** قاضي مصر، ولاّه القاهر، توفّي سنة ثلاثين وثلاثمائة تقريباً.

٢٠٩١ - **«الحافظ السمسار» محمد بن موسى بن الحسين أبو العباس السِمسار الدمشقي**

٢٠٨٩ - «الطبقات» للسلمي (٣٠٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (١٠/٣٤٩)، و«الرسالة» للقشيري (٢٤).

(١) الأبيات للعتابي في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٣/ ١٢٢).

٢٠٩٠ - «ولاة مصر» للكندي (٥٤٨).

٢٠٩١ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٩٢)، و«العِبَر» للذهبي (٢/ ٣٣١).

الحافظ أخو أبي الحسن عليّ، قال أبو محمد الكَتّاني: كان ثقةً نبيلاً، توفّي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

٢٠٩٢ ـ **«الظاهري الأثري» محمد بن موسى بن المثنى الفقيه أبو بكر البغدادي الأثري الداودي الظاهري**، كان فقيهاً نبيلاً، توفّي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

٢٠٩٣ ـ **«ابن مردويه الفقيه» محمد بن موسى بن مردويه أبو عبد الله الأصبهاني أخو الحافظ أبي بكر**، كان إماماً في الفقه والأصول، وتوفّي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة(١).

٢٠٩٤ ـ **«ابن شاذان» محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان أبو سعيد بن عمرو النيسابوري الصيرفي** أحد الثقات المشاهير، روى عنه الخطيب والبيهقي وخلق كثير، توفّي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

٢٠٩٥ ـ **«ابن أبي عمران» محمد بن موسى بن عبد الله أبو الخير بن أبي عمران المروزي الصفّار**، آخر من روى صحيح البخاري بعلوّ في الدنيا رواه عن أبي الهيثم الكُشْمِيهني، وقال الحافظ ابن طاهر: سمعت عبد الله بن أحمد السمرقندي يقول: لم يصحّ لهذا الرجل أبي الخير بن أبي عمران موسى من الكشميهني سماعٌ وإنّما وافق الاسم الاسم، توفّي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

٢٠٩٦ ـ **«البلاساغوني القاضي الحنفي» محمد بن موسى بن عبد الله القاضي أبو عبد الله التركي البلاساغوني(٢) الحنفي**، سمع من الدامغاني ومن أبي الفضل بن خيرون ونزل دمشق وولي قضاء القدس ودمشق، وعزم على نصب إمامٍ حنفيّ بجامع دمشق من محبّته في مذهبه وعيَّنَ إماماً فامتنع الناس من الصلاة خلفه وصلّوا بأجمعهم في دار الخيل وهي القيسارية التي قبل المدرسة الأمينية، وهو الذي رتّب الإقامة في الجامع مثنىً مثنىً فبقيت إلى أن أُزيلت زمن صلاح الدين سنة سبعين، قال ابن عساكر: سمعت الحسين بن قُبيس يذمّه ويذكر أنّه كان يقول: لو كان لي أمرٌ لأخذتُ من الشافعية الجزية، وكان مبغضاً للمالكية أيضاً، توفّي سنة ست وخمسمائة.

٢٠٩٧ ـ **«الحافظ الحازمي» محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم**

٢٠٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٤٦).

٢٠٩٣ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٣٠٧).

(١) في «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٣٠٧): سنة (٣٧٨ هـ).

٢٠٩٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤٠١).

٢٠٩٦ ـ «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٧٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٤٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٣٥).

(٢) بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر جيحون قريب من كاشغر، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٧٥).

٢٠٩٧ ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٩٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٨ ـ ٦١٩)، و«تذكرة=

الحافظ أبو بكر الحازمي الهمذاني، كتب الكثير وصنّف في الحديث عدّةً وكان كثير المحفوظ حلو المذاكرة يغلب عليه معرفة أحاديث الأحكام وأملى من طرق الأحاديث التي في المذهب لأبي اسحاق وأسندها ولم يتمّ، له كتاب «الناسخ والمنسوخ» و«عجالة المبتدي في الأنساب»(١) و«المؤتلف والمختلف في البلدان» و«اسناد الأحاديث التي في المهذَّب» و«تحفة السفينة» وكتاب «ما اتّفق في إسناده أربعةٌ من الصحابة أو التابعين بعضهم عن بعض» وكتاب «شروط الأئمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه» وكتاب «سلسلة الذهب» وهو ما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن الإمام الشافعي رضي الله عنهما، وكتاب «الفيصل في مشتبه النسبة» ولم يتمّه، قال محبّ الدين بن النجار: وكان ثقةً حجةً نبيلاً ورعاً زاهداً عابداً كثير الصلاة والصيام والمجاهدة والتقلّل نزهاً عفيفاً ملازماً للخلوة والتصنيف ونَشْر العلم، أدركه أجله شابّا ولم يبلغ الأربعين، وقال: سمعت بعض الأئمة من أصحاب الحديث يذكر أن الحازمي كان يحفظ كتاب «الإكمال في المؤتلف والمختلف» وكان يكرّر عليه، وُلد في سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفّي سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

٢٠٩٨ - «المزالي» محمد بن موسى بن النعمان الشيخ أبو عبد الله المُزالي التلمساني وقيل الفاسي المغربي، وُلد سنة ست أو سبع وستمائة بتلمسان وقدم الإسكندرية وسمع بها أبا عبد الله الحرّاني وأبا القاسم الصفراوي وأبا الفضل جعفراً الهمذاني وبمصر أبا الحسن ابن الصابوني وأبا القاسم ابن الطُّفيل وابن المقيّر وجماعةً، وكان فقيهاً مالكّاً زاهداً عابداً عارفاً إلاّ أنّه كان متغالياً في أشعريّته، توفّي بمصر ودُفن بالقرافة وشيّعه الخلائق وكان يوماً مشهوداً. توفّي سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ومن شعره [الوافر]:

أتطمعُ أن ترى ليلى بعينٍ ... وقد نظرتْ إلى حَسَنٍ سواها
سواها لا يروق الطرفَ حُسناً ... وأوصافُ الجمال لها حِماها
حماها منزل الأحباب قِدْماً ... وإن كان الجلال لها خَماها
أتنظرها بعينٍ بعد عينٍ ... فتلك العينُ تمنعها قَذاها
قذاها إن أردت يزول عنها ... بعينِ الدهر غيرك لا تراها

وهي أكثر من هذا، وله تصانيف منها كتاب «مصباح الظلام في المستغيثين بخَيْر الأنام في اليقظة والمنام».

= الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٥١ - ١٥٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٨٩ - ١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٣٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٩٦ - ١٠٤٧ - ١١٢٥ - ١٢٦١ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٥٤ - ١٤٦٠ - ١٥٧٣ - ١٩١٣ - ١٩٢٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠١).

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد الله كنون، القاهرة ١٩٦٥.

٢٠٩٨ - «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٩ - ١٧٠٦ - ٢٠١٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٤).

٢٠٩٩ ـ «أبو جعفر الزامي النحوي» محمد بن موسى بن عمران الزامي أبو جعفر النحوي، ذكره الثعالبي في البخاريين وقال: هو من أفراد الأدباء والشعراء بخراسان عامّة وحسنات نيسابور خاصّةً، وكان مع سَبْقه في ميادين الفضل راجحاً في موازين العقل وترقّت حالُه من التأديب بنيسابور إلى التصفح في ديوان الرسائل ببخارى بعد أبي إسحاق إبرهيم بن علي الفارسي وغلب على شعره التجنيس حتى كاد يُذهِب بهاءه ويكدّر ماءه وكلُّ كثير عدّو الطبيعة، وأورد له [الطويل]:

مضى رمضانُ المُرمِضُ الدين فَقْده ... وأقبلَ شوّالٌ يشول بِه قَهْرا
فيا لك شهراً شهّر الله قدره ... لقد شُهرت فيه سيوفُ الهُدى شَهْرا

وأورد له أيضاً [الطويل]:

سقى الله أيامَ اللّوَى إنّ ذكرها ... لَوىً في الحشا يلوي ذواب الحشا لَيّا
ليالَي رَيْعان الشبيبة رائعٌ ... وغُصنيَ ميّادٌ أسُوقُ به هَيّا
تريعُ إلى شوقِ الظّباء حوانياً ... إليّ كأنّ الظّبْي يحسبُني ظَبْيا

قلت: شعر متكلّف.

٢١٠٠ ـ «سيبويه المعتزلي» محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي أبو بكر الصيرفي المعروف بابن الجُبّائي ويُعرف أيضاً بسيبويه وبالفصيح، سمع الكبار وتفقّه للشافعي، وكان معتزلياً متظاهراً بذلك ويتكلّم في الزهد والتصوّف، وتوفّي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وكان قد تفقّه على أبي بكر محمد بن أحمد الحدّاد.

٢١٠١ ـ «الأقشتين القرطبي» محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد القرطبي المعروف بالأقشتين، قال الزبيدي: مات في شهر رجب سنة سبع وثلاثمائة، وهو من أهل الأندلس ومن موالي المنذر، وكان متصرفاً في علوم الأدب ورحل إلى المشرق ولقي أبا جعفر الدينوري بمصر وانتسخ كتاب سيبويه من نسخته وأخذه عنه رواية وروى كُتُب ابن قُتيبة عن ابراهيم بن جميل الأندلسي أخذها عنه بمصر وسمع بقيسارية من عمرو بن ثور صاحب الفريابي، وله كتاب «شواهد الحِكَم» وكتاب «طبقات الكتّاب بالأندلس» وكتاب «الموفق» وكتاب «الرائق» وكتاب «فضائل المستبصرة».

٢١٠٢ ـ «أبو عبد الله السبتي» محمد بن موسى بن عفّان السَّبتي أبو عبد الله، كان من أعرف الناس بالتواريخ وجمع من كتب التاريخ ما لم يجمعه أحدٌ، وكان لا يعير كتاباً ويكتب على كتبه [البسيط]:

٢٠٩٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥١)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٥١).

٢١٠٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٦١)، و«المشتبه» للذهبي (٩٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

٢١٠١ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٨٢)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٣١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٦٦ ـ ١١٠٦).

إنّي حلفتُ يميناً غير كاذبة ... أن لا أُعير كتابي الدهرَ إنسانا
إلاّ برَهْنٍ وأيمانٍ مغلّظة ... كيلا يضيع كتابي أينما كانا

توفّي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

٢١٠٣ - «السلوي النحوي» محمد بن موسى السلوي النحوي الأديب، أخبرني الشيخ أثير الدين شفاهاً قال: قرأ المذكور كتاب سيبويه على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وبرع فيه ورحل إلى مدينة فاس فأقرأ بها النحو، وكان وقوراً مهيباً فاضلاً نزهاً وتوفّي بها سنة خمس وثمانين وستمائة وسِنّه نحو من خمس وعشرين سنة، أنشدها له أبو محمد ابن أبي يعقوب المحسّاني ممّا أنشده في شابّ جُرح في جبينه لنفسه[البسيط]:

دماء جُرحٍ بدَتْ ما بينَ مُنبلج ... من الجبين وشَعرٍ صيغ من غَسَقِ
هو اتّضاحُ نهارٍ وانبلاجُ دُجىً ... لا بُدّ بينهما من حمرة الشفقِ

قلت: المعنى جيّد والألفاظ نازلة التركيب، وأحسَنُ منه في اللفظ قول ابن التلمساني أو ابن تميم الحموي الإسعردي والأول أكمل معنى [الوافر]:

بَكَوا لجراحةٍ شقّت جبين الـ ... حبيبِ فقلتُ: ما في ذا جُناحُ
أليس جَبينه صُبحاً منيراً ... ولا عجبٌ إذا انشقَّ الصباحُ

ومثله ما نقلتُه من خطّ محيي الدين بن عبد الظاهر [الكامل]:

ولقد أقول وقد شَجَتْني شجّةٌ ... تبدو بصُبح جبينك الوضّاحِ
الله أكبرُ! قال: ما لك؟ قلتُ: قد ... نادى جمالك «فالِقَ الإصباحِ»

٢١٠٤ - «البريري» محمد بن موسى بن حمّاد يُعرف بالبريري ويكنى أبا أحمد، قال الخطيب: مات سنة أربع وتسعين ومائتين، كان اخبارياً صاحب فهم ومعرفة بأيام الناس، حدّث عن علي بن الجعد وغيره، وروى عنه يحيى بن صاعد وأحمد بن كامل القاضي واسماعيل بن علي الخطبي وغيرهم، وذكره الدارقطني وقال: ليس بالقوي، قال القاضي أحمد بن كامل: ما جمع أحدٌ من العلم ما جمع محمد بن موسى البريري وكان لا يحفظ إلاّ حديثين حديث الطائر وحديث «إنّ عماراً لتقتله الفئةُ الباغية»[1].

٢١٠٣ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٣).

٢١٠٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٤٣)، و«المشتبه» للبذهبي (٣٠).

(١) قال النبي ﷺ ذلك لما كان يبنون المسجد، فكان الناس ينقلون لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين، فقال النبي ﷺ فيه هذه الكلمة على ما رواه أبو سعيد الخدري لعكرمة مولى ابن عباس ولعلي بن عبد الله بن عباس وهو في كتاب «الجهاد والسير» من «صحيح البخاري» رقم (٢٦٥٧)، وفي كتاب المساجد، باب التعاون في بناء المسجد (رقم ٤٣٦). وقال محب الدين الخطيب في تعليقه على كتاب «العواصم من القواصم» لأبي بكر بن العربي (ص ١٧٠): وقد كان معاوية يعرف من نفسه أنه=

٢١٠٥ ـ «الكوفي النسابة» محمد بن موسى بن الحسن بن جعفر التغلبي الكوفي الشاعر النسّابة، ذكره الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيّع في «تاريخ نيسابور» وقال: ورد علينا سنة خمسين وثلاثمائة وكان يكثر الكون عند أبي أحمد التميمي، وكان من أحفظ الناس لأيام الناس وأخبارهم وأشعارهم المتقدمين والمتأخرين، ثم إنّه خرج إلى بخارى وتوفّي بها.

٢١٠٦ ـ «أبو بكر الهاشمي» محمد بن موسى بن يعقوب بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد أبو بكر الهاشمي، ولي مكّة سنة ثمان وستين ومائتين وقدم مصر فحدّث بها عن عليّ بن عبد العزيز «بالموطإ» عن القعنبي عن مالك، وتوفّي بمصر في ذي الحجّة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٢١٠٧ ـ «أبو بكر الحنفي» محمد بن موسى بن محمد أبو بكر الخوارزمي، إمام الحنفية انتهت إليه رياستهم وكان معظّماً عند الخلفاء والملوك ومن تلامذته الشريف الرضي والقاضي الصيمري، قال أبو بكر البرقاني: سمعته يقول: ديننا دين العجائز ولسنا من الكلام في شيء، وكان له إمام حنبليّ وما شهد الناس مثله في حُسن الفتوى والإصابة فيها، دُعي مراراً إلى الحكم فامتنع، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة.

٢١٠٨ ـ «شرف الدين القدسي» محمد بن موسى الكاتب شرف الدين القدسي، كاتب أمير السلاح ثم كتب في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل، أخبرني الشيخ الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: هو رجل حسن الأخلاق كريم العشرة محتمل فيه كرمٌ وله خطّ حسن ونثر كثير ونظم، جالستُه مراراً وكتبت عنه وقرأ علينا من نظمه ونثره كثيراً وقد خمّس «شذور الذهب في

= لم يكن منه البغي في حرب صفين، لأنه لم يردها، ولم يبتدئها، ولم يأتِ لها إلاّ بعد أن خرج علي من الكوفة وضرب معسكره في النخيلة ليسير إلى الشام، ولذلك لما قتل عمار قال معاوية: «إنما قتله مَن أخرجه»، وفي اعتقادي الشخصي أنَّ كل مَنْ قُتِلَ من المسلمين بأيدي المسلمين منذ قتل عثمان فإنما إثمه على قتلة عثمان لأنهم فتحوا باب الفتنة، ولأنهم واصلوا تسعير نارها، ولأنهم الذين أوغروا صدور المسلمين بعضهم على بعض، فكما كانوا قتلة عثمان فإنهم كانوا القاتلين لكل مَن قُتل بعده، ومنهم عمار ومن هم أفضل من عمار كطلحة والزبير، إلى أن انتهت فتنتهم بقتلهم أمير المؤمنين عليّا نفسه وقد كانوا من جنده وفي الطائفة التي كان قائماً عليها. فالحديث من أعلام النبوة، والطائفتان المتقاتلتان في صفين كانتا طائفتين من المؤمنين، وعليّ أفضل من معاوية، وعلي ومعاوية من صحابة رسول الله ﷺ ومن دعائم دولة الإسلام وكل ما وقع من الفتن فإثمه على مؤرّثي نارها لأنهم السبب الأول فيها، فهم الفئة الباغية التي قتل بسببها كل مقتول في وقعتي الجمل وصفين وما تفرع عنها...). وبدورنا ندعو المسلمين إلى نسيان تلك الفتن التي ينفطر لها القلب ألماً وحزناً، ونَدَع ذلك إلى الله سبحانه وتعالى.

٢١٠٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٤٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٣٥).

٢١٠٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٢٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٢٣).

صنعة الكيمياء» تخميساً حسناً يقضي له بسبق النظم وجودة حوك الكلام ومطابقة الفضل، وأنشدني قال: أنشدني المذكور من لفظه لنفسه [البسيط]:

اليومُ يومُ سرورٍ لا شرورَ به فزوّج ابنَ سحابٍ بابنة العِنَبِ
ما أنصفَ الكاسَ مَن أبدى القطوبَ لها وثغرُها باسمٌ عن لؤلؤ الحَبَبِ

وأنشدني قال: أنشدني المذكور من لفظه لنفسه [البسيط]:

صَرّفْ بصِرْف الحُميّا ما حَمى طرباً فإنّ فيها لسمّ الهمّ درياقا
دنياك معشوقةٌ والراح ريقتها فارشُفْ مراشفها ان كنتَ عَشّاقا

وأنشدني قال: أنشدني المذكور لنفسه يخاطب الشجاعي[1] وكان كاتبه [الطويل]:

أيا عَلَم الدين الذي عينُ عِلْمِه تُريه المعالي نثرها ونظامَها
قذفتَ لنا يا بحرُ أيَّ جواهرٍ وها هي فالبَسْ فذّها وتؤامَها

منها [الطويل]:

رأى الملكُ المنصورُ أنّك صالحٌ لدولته يُلقي إليكَ زمامَها
فولاّكها إذ كنتَ في الرأي شيخها وكنتَ إذا نادى الصريخُ غلامَها
فما احتفلَتْ إلاّ وكنتَ خَطيبها ولا استبقَتْ إلاّ وكنتَ إمامَها
فلَوْ غابَ بدرُ الأفق نُبْتَ منابَهُ بل الشمسُ لو غابت لقُمتَ مقامَها
نهضتَ بعِبْء الملك والأمرُ فادحٌ وسُسْتَ الرعايا مصرها وشآمَها

قلت: وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، ومن شعره [الطويل]:

تبسّمَ فاستبكَى ببارِقِ ثغره سحائبَ جفنٍ ما أُخِلّت بعارضِ
مليحٌ أصَبْناه بعينٍ ونظرةٍ فمن اجْل هذا قد أُصيب بعارضِ

وقال [البسيط]:

بي فرطُ ميلٍ إلى الغِزْلان والغَزَلِ فكيف لا يقصر العذّال عن عذلي
مالوا عليّ ولاموا في الهوى عبثاً مَن لم يَمِلْ سمعُه مُذ كان للمَلَلِ
أضحى الغرام غريمي في هوًى رشإ يُغنيه عن كُحْله ما فيه من كَحَلِ
فالبدرُ من حُسنه قد راحَ ذا كَلَفٍ والورد من خدّه قد راح في خَجَلِ
تشاغلَ الناسُ في الأسمار بي وبه وانّني عن حديث النّاس في شُغُلِ

وقال في مليح اسمه سالم [الطويل]:

(١) لعله علم الدين سنجر الدواداري، توفي سنة (٦٩٩ هـ) انظر: «الدارس» للنعيمي (١/ ٦٤).

وأهَيَفَ تهفو نحوَ بانة قدّه ... قلوبٌ تَبُثّ الشجو فهي حمائمُ
عجبتُ له اذ دام توريدُ خدّه ... وما الورد في حال على الغصن دائمُ
وأعجَبُ من ذا أنّ حيّة شَعْره ... تجول على أعطافه وهو سالمُ

وقال في كريم الدين الكبير[1] [الوافر]:

إذا ما بار فضلُك عند قوم ... قصدتَهمُ ولم تظفر بطائلْ
فخَلّهمُ خلاك الذمّ واقصدْ ... كريمَ الدين فهو أبو الفضائلْ

وكتب شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب إلى الشرف القدسي لما أن خمّس «شذور الذهب» [الطويل]:

لقد رقّ تخميس الشذور وأصبحَتْ ... مُداماً ولكنْ كرمها حضرة القدسي
هي الشمس والأشعار في جنب حسنها ... نجومٌ وما قدرُ النجوم مع الشمسِ

وكتب إليه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال [الطويل]:

إذا ناب في التقبيل عن شفتي طِرْسي ... وعن بصري في رؤيتي لكمُ نفسي
وواصَلني منكم خيالٌ مخصَّصٌ ... بروحيَ في حُلم فما لي وللحسّ
ومن لي بمرآك الجميلِ الذي به ... لعيني غِنىً عن طَلعة البدر والشمسِ
على أنّني مستأنِسٌ بعد وحشتي ... بأنسٍ وليّ الدولة الأرْخُن القسّ
غدوتُ به بعد البَطالة عاملاً ... ولا مثلما أعملتُ في زاده ضرسي
وإن ابنه الشيخ الخطير لمُسْعِفي ... بما شئتُ من رِفْدٍ جزيلٍ ومن أُنسِ
وأُقسِم ما للابن والأب عندهم ... حياةٌ بلا روح تجيء من القُدسي

ومن شعر شرف الدين القدسي [البسيط]:

يا ليلةً بتُّ أسْتجلي مُحيّاها ... كأنّما بتُّ أسْتجلي حُميّاها
أولَتْ يداً ثم ألوَتْ بي فقلتُ إذاً ... ما كان أرخصها عندي وأغلاها
بيوسف الحُسن جزء من محاسنه ... فاعجَبْ لها وهي كنزٌ كيف جزاها
طال النهار انتصاراً فانطوَتْ قِصَراً ... كأنَّ في شفقيها كان فجراها

منها [البسيط]:

يدير من لحظه أو لفظه لُطفاً ... لو نستطيع لها شُرباً شربناها
والزير والبَمّ والمثنى ومَثْلثه ... محرّكاتٌ من الأوتار أشباها

---

(١) هو عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري أبو الفضائل مدبر الدولة الناصرية، توفي سنة (٧٢٤ هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠١).

ومن شعر شرف الدين القدسي رحمه الله والناس ينسبون ذلك إلى محيي الدين بن عبد الظاهر وأخبرني العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي أنها للقدسي وقال: أنشدني بعضها من لفظه [الكامل]:

ما مِلتُ عنك لجفوة وملالِ ... يوماً ولا خطر السلوُّ ببالي
يا مانحاً جسمي السقام ومانعاً ... جفني المنام وتاركي كالآلِ
عمّن أخذتَ جواز منعي ريقَك الـ ... معسولَ يا ذا المعطف العَسّالِ
من شَعرك الفحّام أم عن ثغرك الـ ... نظّام أم عن طرفك الغزّالي
فأجابني: أنا مالكٌ أهلَ الهوى ... والحسنُ أضحى شافعي وجمالي
وشقائق النعمان أضحى نابتاً ... في وجنتيّ حماه رَشْقُ نِبالي
والصبر أحمَدُ للمحبّ إذا ابتُلي ... في الحبّ من مِحَن الهوى بسؤالي
وعلى أُسارَى الحبّ في سجن الهوى ... بين الملاح عُرفتُ بالقَفّالِ
وقتلتُ معتزليَّ في شرع الهوى ... وطرفتُ بالتنبيه عين السالِ
وتفقّه العشّاق فيّ فكل من ... نقل الصحيح اجزتُه بوصالِ
والجوهريُّ غدا بثغري ساكناً ... يحمي الصحاح بقدّيَ الميّالِ
وشهود حُسني لو نظرتَ إليهمُ ... بين الأنام عجبتَ من أفعالي
جرح البكاء عيونهم وقلوبهم ... وزكوا لقذف الدمع في الأطلالِ
والشاهد المجروح عندي صادق ... هل في قضاة العاشقين مثالي
وعلى رحيق الثغر صارمُ مقلتي ... ولّيتُه ولكلّ ثغرٍ والِ
وعلى مقامات الغرام شواهدٌ ... جسمي الحريري والبديع مقالي
ولبستُ من حُلَل الجمال مفصّلاً ... حسن الملابس مُدهِش الغزّالِ
ولحُسنيَ الكشّاف في جُمل الضيا ... لمعاً لإيضاح الفصيح مقالي
وأتى المطرّز نحو خدّي راقماً ... طرزَ العِذار وحار في أشكالي
والواقديُّ بنار هجري والجفا ... وكّلتُه فلكلّ سالٍ صالِ
وبلفظيَ الفرّاء يفري قلب مَن ... وافى يناظر ناظري بِنصالِ
ومَصارع العُشّاق بين خيامنا ... ومقاتل الفرسان يوم نزالي
ورفضتُ يوم العاشقين فكلّ مَن ... ذكر الفراق فدمعُه متوالي
ولديَّ سُلْوان المُطاع سفاهة ... لمتيّم أوثقتُه بحبالي
وخصصتُ إخوان الصفا برسائل ... ولهم صفا وُدّي وهم آمالي

والبيهقيّ بوجهِ كلّ معنّف ... في موقف التوديعِ والترحالِ
وبوجهيَ النقّاش راح مفسّراً ... سور الملاحة من دليل دلالي
ورقيبيَ الكلبيّ قد اخسأتُه ... بوقوفه في باب ذُلّ سؤالي
ومجاهدٌ أضحى عليّ مقاتلاً ... خوفاً من الرقباء والعذّالِ
وأبو نُعيم مُنعم في حِلْيتي ... إذ بات يمليها على النقّالِ
ومَحاسني قوت القلوب تكرّماً ... ومناقب الأبرار حسن فعالي
وتطلُّعي زادُ المسير ومَبْسمي الـ ... ضحّاك والمنثور حُسن لآلي
وبخدّيَ الزهريّ جنّات المُنى ... اضحى بها الثوريّ من عمّالي
وبمنطقي قُسُّ الفصاحة واعظٌ ... في فترة الأجفان للضلاّلِ
وقميصُ حُسني قُدَّ من قُبل الورى ... بيدي اليمين وتارةً بشمالي
والثعلبيّ رأى الوجوه بجهده ... وحلا له في النقل وجهُ الحالِ
ولحسنيَ الأنساب يرويها عن الـ ... عدل الزكيّ بصحّة النقّالِ
فيراه للتمييز نصباً واجباً ... ورفعتُ عنه الهجر من أفعالي
وليَ الخلافة في الملاح بلحظيَ الـ ... سفّاح والمنصور في أقوالي
وعلى محلّي بالجمال رواية ... في راية نُشرت ليوم جدالي
ومدينة العلم السّخاوي أصبحت ... في راحتي فعرفت بالبذّال
قال الأوائل ما رأينا مثله ... غُصنٌ رطيبٌ مثمر بهلالِ
قد عمّه الحسن الغريب، وخالُهُ ... ما في البريّة منه قلبٌ خالِ
فوصلتُ عشّاقي فلام معنّفي ... فأجبتُه هذا الذي يبقى لي
القوم أبناء السبيل وعندنا ... تُعطَى زكاة الحُسن كالأموالِ
قد طالما نقلوا حديث محاسني ... فهُمُ عدولي صحّةً ورجالي
هذي القصيدة بالأئمة شرّفتْ ... قدري وفُقْتُ بها علُى أمثالي
فكأنها العقد الثمين وهم بها الـ ... درُّ النظيم مكلّلاً بلآلي

قلت: قصيدة فريدة رائقة فائقة إلاّ أنها لا بدّ فيها من ألفاظ غير قاعدة والتسامح يسكّن قلقها.

٢١٠٩ ـ **«وجه الفلس» محمد بن موفّق المعروف بوجه الفلس الجيّاني**، ذكره حُرْقوص في كتابه وأورد له [الكامل]:

أَنِفَ السلوَّ لقلبه الأَسِفُ ... ومضى يقود عنانه الكلفُ

أوَمـا رأيــتَ نـظـيـم شـمـلـهِـمُ   قــد بــدّدَتْــه الــنــيّــةُ الــقــذفُ
رحــل الأحــبّــةُ كــيــف بــعــدهُــمُ   يــلــتــذ مــحــزونٌ ومــلــتــهِــفُ

قلت: شعر متوسط.

٢١١٠ - «الخبوشاني» محمد بن الموفّق بن سعيد بن علي نجم الدين أبو البركات الخبُوشاني - بالخاء المعجمة والباء الموحدة والشين المعجمة بعد الواو - الصوفي الفقيه الشافعي، كان يستحضر كتاب «المحيط» وله كتاب «تحقيق المحيط» وهو في ستة عشر مجلداً وكان يستحضره لأنه أملاه عن خاطره على ما قيل في ستة عشر مجلداً كان السلطان صلاح الدين يقرّبه ويكرمه ويعتقد فيه وعمر له المدرسة المجاورة للشافعي، حضر إليه الملك العزيز وصافحه فاستدعى بماء وغسلَ يده وقال: يا ولدي إنّك تمسك العنان، فقال له: نعم فامسح وجهك واغسله فإنك مسحتَ وجهك، فقال: نعم، وغسل وجهه، وكان إذا رأى ذمّياً راكباً قصد قتله وكان الذمّة يتحامونه، ولم يأكل من وقف مدرسةٍ لقمةً، ودُفن في الكساء الذي حضر فيه من خبوشان وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودُفن في قبّة تحت رجلي الشافعي وبينهما شباك، يقال إن العاضد خليفة مصر رأى في منامه آخر دولته أنّه خرجت إليه عقرب من مسجد في مصر معروف بها فلدغته، فلما قصّه على العابر قال له: ينالك مكروه من شخص مقيم في ذلك المسجد، فقال العاضد لوالي مصر: أحضِرْ إليّ من هو مقيم في ذلك المسجد الفلاني، فأحضر إليه رجلاً صوفيّاً فلما رآه سأله من أين حضوره ومتى قدم، فكلّما سأله عن شيء أجابه، فلمّا ظهر له حاله وضعفه وعجزه عن إيصال مكروه منه إلى العاضد أعطاه شيئاً وقال: يا شيخ ادعُ لنا، وأطلقه، فلمّا استولى السلطان صلاح الدين وعزم على القبض على العاضد استفتى الفقهاء في خلعه فكان أكثرهم مبالغةً في الحطّ على العاضد وأشدّهم قياماً في أمره وحضّاً على خلعه ذلك الصوفي الذي أحضره العاضد لما رأى الرؤيا وكان هو نجم الدين الخبوشاني المذكور.

٢١١١ - «الشيباني» محمد بن المؤمّل بن نصر بن المؤمّل الشيباني أبو بكر بن أبي طاهر من أهل بعقوبا من قرية تعرف بقباب ليث، قال ابن النجار: ذكر لنا أنّه من ولد الليث بن نصر بن سيّار الشيباني الأمير، قدم بغداد مراراً كثيرةً وسمع بها من أبي الوقت السجزي ثم قدم علينا بعد علوّ سنّه وكتبنا عنه. وهو شيخ صالح متديّن حسن الطريقة، توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

٢١١٠ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٤١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٣ - ٤٣٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٩٠ - ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٢٩)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ٢١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤٢).

٢١١١ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٠).

٢١١٢ ـ «أبو نصر الفرضي» محمد بن موهوب بن الحسن أبو نصر الفَرَضي الضرير، كان أوحد وقته في علم الفرائض والحساب وله مصنّفات حسنة في ذلك، قرأ عليه جماعة وتخرّجوا به، وذكره ابن كامل الخفّاف في معجم شيوخه الذين سمع منهم ولم يخرّج عنه حديثاً، وكان لا يأخذ أجرةً على تعليمه الفرائض والحساب ولكن يأخذ الأجرة على تعليمه الجبر والمقابلة ويقول: الفرائض مهمّة وهذا من الفضل[(١)].

٢١١٣ ـ «ابن حواري الشاعر» محمد بن المؤيّد بن محمد بن أحمد بن حواري مهذّب الدين أبو جعفر التنوخي المعرّي الشاعر، سمع وروى وتوفي سنة ثلاث وستمائة، من شعره [الطويل]:

تـوقَّ زوالَ الـحُـسـنِ عـنـد كـمـالـه ... لأنك من صرف النوى غير خائفِ
ألـم تـرَ أنَّ الـورد لـمّـا تـكـامـلَـتْ ... مـحـاسـنُـه أودَتْ بـهِ كـفُّ قـاطِـفِ

ومنه [البسيط]:

لاحـظـتُـه فـبـدا الـنـجـيـعُ بـخـدّه ... فـاقـتـصَّ لا مـتـعـدّيـاً من نـاظـري
وكـلاهـمـا حـتـى الـمـعـاد مـضـرَّج ... بـدمـائـه مـن جـابـرٍ أو ثـائـرِ

ومنه [البسيط]:

خـفِ الـزمـانَ ولا تـأمـنْ غـوائـلَـهُ ... فـمـا الـزمـان عـلـى شيء بـمـأمـونِ
غداً ترى الشَّعر قد غطّت غياهبه ... ضياء خدّيك فاستسعيتَ في الهونِ

٢١١٤ ـ «سعد الدين الجويني الصوفي» محمد بن المؤيّد بن عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه الشيخ سعد الدين الجُوَيْني الصوفي، كان صاحب رياضات وأحوال وله كلام في التصوّف على طريق أهل الوحدة، أقام بقاسيون يتأله ويتعبّد مدةً ولما ضاق به الحال رجع إلى خراسان واجتمع به جماعة من التتار وأسلم على يده غير واحد منهم، وتوفي سنة خمسين وستمائة.

٢١١٥ ـ «ابن المؤيد الألسي» محمد بن المؤيّد بن محمد بن علي بن أحمد الألسي أبو المظفّر بن أبي سعد الشاعر، وُلد ببغداد ونشأ بها وقال الشعر ومدح الأعيان وروى شيئاً من شعره وشعر أبيه، ذكره العماد في «الخريدة» قال: هاجر إلى العادل نور الدين بالشام وأقام في خيمتي بالمعسكر سنة أربع وستين وكنّا في صَرْخَد فمرض فنفّذناه إلى دمشق فتوفي في الطريق، ومن شعره [الخفيف]:

٢١١٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٧٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٦٤)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٤٢).

(١) توفي الفرضي سنة (٥٣٠ هـ).

٢١١٥ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (٢/ ١٨٠).

أيـهـا الـعـادل الـذي مـلأ الأر ضَ عـطـاء غـمـراً ومـنّـاً وعـدلا
لـم أسِرْ طـالـبـاً سـوى ظـلّـك الـصـا فـي وحـاشـاي لا أُصـادف ظـلاّ
لـسـتُ أرضـى مـن بـعـد ظـلّ إمـامِ الـ حـقّ ظـلّ الـدعـيّ حـاشـا وكـلاّ
ظـلّ قـوم إذا تـشـنّـفـتُ فـيـهـم سـحـبـوا لـي كُـمّـاً وزيـقـاً ورجـلا
كـلّ هـذا إذا سـلـمـتُ ولا أو ثَـقُ أسـراً ولا أُبـضَّـع قـتـلا
فـي يـدَيْ كـافـرٍ إذا قـلـت فـيـه الـ شعر سهل المعنى وأعربتُ جزلا
لـم يـرقّـقـه لـي ولـم يُـعـطِ إلاّ حـمـل صـخـرٍ عـلـى الـيـديـن ونـقـلا

قلت: شعر منحطّ.

٢١١٦ ـ «السلطان طغرلبك» محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقاق السلطان الكبير ركن الدين أبو طالب طُغرلبك أول ملوك السلجوقية، أصلهم من برّ سنجار وهم قوم لهم عدد وقوّة كانوا لا يدخلون تحت طاعة السلطان وإذا قصدهم مَن لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز، فلما عبر السلطان محمود إلى ما وراء النهر استمالَ زعيمهم حتى قدم عليه وقبض عليه ثم اتّفق الرأي على تفريق أعيان قومه في النواحي ووضع الخراج عليهم فدخلوا في الطاعة وتهذّبوا، وطمع الناس فيهم فظلموهم فانفصل منهم ألفا بيتٍ ومضوا إلى كرمان وملكها يومئذ بهاء الدولة بن بويه فأكرمهم وتوفي عن قرب فخافوا من الديلم فقصدوا أصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة ابن كاكويه فرغب فيهم واستخدمهم فكتب إليه السلطان محمود يأمره بحربهم فاقتتلوا فقُتل منهم جماعة وقصد الباقون أذربيجان، ثم قصدهم السلطان محمود بنفسه وشتّتهم وتوفي، فقام بعده ابنه مسعود واحتاج إلى الجند فكتب إلى الذين منهم بأذربيجان فقدم عليه منهم ألفُ فارس ورتّبهم كما فعل أبوه أولاً ثم دخل الهند فخلت لهم البلاد فعاثوا فيها ولم يزل أمرهم يقوى ويشتدّ حتى ملكوا الريّ ثم نيسابور وضعف عنهم السلطان مسعود بن محمود، ثم إن طغرلبك ملك العراقَ سنة سبع وأربعين وعدل في الناس وكان ملكاً حليماً كريماً محافظاً على الصلاة في الجماعة يصوم الأثنين والخميس، وخطب ابنةَ الخليفة القائم بأمر الله فشقّ ذلك عليه ولم يجد بدّاً من زواجها، فقدم بغداد وحمل مائة ألف دينار برَسْم نقل جهازها وعمل العُرس وتوفي بعد أشهر بالرّي سنة أربع وخمسين وأربعمائة وعمره سبعونَ سنة ونُقل إلى مرو ودُفن عند قبر أخيه داود، وكان السلطان يكثر الصدقات ويقول: أستحيي من الله أن أبني داراً ولا أبني إلى جانبها مسجداً، وكان عقده على ابنة القائم بظاهر تبريز سنة ثلاث وخمسين ثم توجّه إلى بغداد ونزل بدار المملكة وحُملت إليه وجلست على سرير ملبّس بالذهب ودخل إليها السلطان وقبّل الأرض بين يديها ولم يكشف البرقع عنها ذلك الوقت وقدّم لها تحفاً يقصر الوصف عنها وقبّل الأرض وخدم وانصرف،

٢١١٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٥٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ ٥٥٨ ـ ٥٧٢ ـ ٥٧٨ ـ ٥٨٦ ـ ٥٩٧ ـ ٥٩٩ ـ ٦١٣ ـ ٦٢٩ ـ ٦٣١ ـ ٦٣٣ ـ ٦٣٦ ـ ٦٣٧ ـ ٦٤١ ـ ٦٤٦ ـ ٦٤٩ ـ ٧/ ٣٤) (طبعة دار إحياء التراث).

وحكى وزيره محمد بن منصور الكندي عنه أنه قال ـ يعني السلطان ـ رأيتُ وأنا بخراسان في المنام كأنّي رُفعت إلى السماء وأنا في ضَبابٍ لا أبصر معه شيئاً غير أنني اشمّ رائحةً طيبةً فإذا منادٍ ينادي: أنت قريب من الباري جلّت قدرته فاسأل شيئاً ليُقْضَى، فقلت في نفسي: أسأل طول العمر، فقيل: لك سبعون سنة، فقلت: يا ربّ لا تكفيني، فقيل: لك سبعون سنة، ولما حضرته الوفاة قال: إنَّما مثلي مثل شاة تُشَدّ قوائمها لجزّ الصوف فتظنّ أنها تُذبَح فتضطرب حتى إذا أُطلقت تفرح ثم تُشَد للذبح فتظنّ أنها لجزّ الصوف فتسكن، وهذا المرض الذي أنا فيه هو شدّ القوائم للذبح، فمات منه، ولم تقم ابنة القائم معه إلاّ ستة أشهر وماتت بعده سنة ست وتسعين وأربعمائة، ولم يخلّف السلطان ولداً ذكراً وانتقل الملك إلى ابن أخيه ألب رسلان.

٢١١٧ ـ «الخياط المكي» محمد بن ميمون المكّي الخيّاط، روى(١) عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة ستين ومائتين تقريباً.

٢١١٨ ـ «مركوش النحوي» محمد بن ميمون الأندلسي النحوي الأديب المعروف بمَرْكوش كان مشهوراً، أورد له الحميدي شعراً قاله في غلام يقصّ من شَعره [المتقارب]:

تبسَّمَ عن مثل نَور الأقاحي ... وأَقصَدنَا بمِراضٍ صِحاحِ
ومرّ يميس كما ماس غصنٌ ... تُلاعب عِطفَيْه هُوجُ الرياحِ
وقصّر من ليله ساعةً ... فأعقبَ ذلك ضوء الصباحِ
وإنّي وإن رَغِمَ العاذلو ... ن من خَمْر أجفانه غيرُ صاحِ

قلت: شعر جيّد.

٢١١٩ ـ «الحافظ ابن ناصر» محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ أبو الفضل السلامي، تفقّه للشافعي وقرأ اللغة والأدب على الخطيب التبريزي، قال تلميذه أبو الفرج بن الجوزي: كان حافظاً متقناً ضابطاً ثقةً من أهل السنَّة لا مغمز فيه، صنّف التصانيف وتوفي سنة خمسين وخمسمائة وخطّه في غاية الإتقان والصحة، توفي والده وهو صغير فكفله جدّه لأمه

(١) من الطبقة العاشرة، صدوق ربما أخطأ.

٢١١٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٤٠)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (٣/ ١٠٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٧) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٨٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٢).

٢١١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٤)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٨٦).

٢١١٩ ـ «مناقب ابن حنبل» لابن الجوزي (٥٣٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٦٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٨٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤٣).

أبو حكيم الخَبْري الفرضي وأسمعه في صباه شيئاً من الحديث وشغله بحفظ القرآن والتفقّه على مذهب الشافعي، ثم إنّه صحب الخطيب التبريزي اللغوي وقرأ عليه الأدب ومهر وجدّ في طلب الحديث فسمع من مشايخ وقته وصاحب أبا منصور الجواليقي في قراءة الأدب وسماع الحديث ولازم أبا الحسين بن الطيوري وسمع منه كثيراً ثم إنّه خالط الحنابلة ومال إليهم وانتقل عن مذهب الشافعي إلى مذهب ابن حنبل لمنام رآه، ذكره محبّ الدين بن النجار في تاريخه وذكر أشياخه الذين روى عنهم، وكان من المكثرين حدّث بأكثر مسموعاته وكانت له إجازات قديمة من جماعة الشيوخ كابن النقور والصريفيني وابن ماكولا وغيرهم من الغرباء أخذها له ابن ماكولا في رحلته إلى البلاد، ولابن ناصر كتاب «المأخذ على أبي عُبيد الهروي في كتاب الغريبين» مجلد، قال ياقوت في «معجم الأدباء»[1]: وكان مع علمه بالحديث ورجاله جيّد المعرفة بالأدب صحيح الخطّ غايةً في إتقان الضبط ثبتاً إماماً إلاّ أنّه كان وقّاعةً في العلماء مُغرىً بالمثالب وكان هو والشيخ أبو منصور موهوب ابن الجواليقي يقرءان على أبي زكرياء التبريزي وكان أبو منصور يطلب الحديث وابن ناصر يطلب اللغة فقال لهما أبو زكرياء: سيقع الأمر بالعكس فتصير أنت يا ابن ناصر محدّثاً وتصير أنت يا أبا منصور لغوياً، فكان الأمر على ما ذكره، وكان ابن ناصر شافعياً ثم صار حنبلياً فبلغني أنّه أعاد صلاته التي صلاّها وهو شافعيّ منذ احتلم إلى أن تحنبل وأنّه غسل جميع ما في منزله من آلة وفرش وثياب حتى جدار داره، فقلتُ لبعض الحنابلة ببغداد: ليت شعري لِمَ فعل ذلك وأنتم تروون في كتبكم بأسانيدكم أن أبا عبد الله بن حنبل إمامكم قرأ على الشافعي وأنّه كان يثني عليه إلى أن مات وأنّه كان يستغفر له ويقول «ما عرفنا تأويل الأحاديث حتى ورد هذا الحجازي» وأنّه مشى إلى جنب بغلة الشافعي إلى غير ذلك؟ فقال: إنّما فعل ذلك لأجل ما كان يعتقده من مذهب الأشعري، فقلت: وما صنع الأشعري حتى يستحقّ معتقد مذهبه أن يفعل المنتقل عنه مثل هذا؟ فقال إنّه كان لا يقول بالحرف والصوت[2] وهي بدعة فقلت له أو تَزعم أن القول بالحرف والصوت ليس ببدعة؟ قال: نعم، قلت: محال لأنّه لم يرد عن النبيّ ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين أنّه قال به وأصلُ البدعة قولٌ محدَثٌ لم يقل به الحدّ الأول فإن زعمتَ أن الأشعري ابتدع هذا القول فهو يزعم أنكم ابتدعتم هذا القول وليس ههنا ترجيح صرتم إليه أولى بالحقّ منه بل الترجيح في حيّزه لمعاضدة العقل إياه بالبديهة إلاّ أن تكابروا فإن كابرتم وأصدرتم أُلزمتم أن تتبرّوا من البخاري ومسلم صاحبي «الصحيحين» فإنهما كانا يقولان مع كثير من عقلاء أصحاب الحديث «لفظي بالقرآن مخلوق» وهذا مشهور عنهما وخبرهما في ذلك متعارف لا يجهله إلاّ من لا خبرة له بأخبار الناس، فلم يكن عنده غير السكوت وحكمتُ على الشيخ ابن ناصر

(١) لم نجد ترجمته في «معجم الأدباء» المطبوع.

(٢) إنَّ الكلامَ في حقِّ الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته ليست بحرف ولا صوت. انظر: «شرح الصاوي على الجوهرة» (١٧٨).

بالجهل وقلّة العقل والتصوّر وعظم التهوّر، وممّا بلغني من جهله وقلّة عقله أنّه أراد ذمّ أبي بكر الخطيب صاحب التاريخ فضاقت مسالك الذمّ عليه فقال: إنّه كان فاسقاً يعشق والدي وكان والدي يلازم صحبته لذلك ويكثر فوائده فمن ههنا قيل عدّو عاقل خير من صديق جاهل.

٢١٢٠ ـ «أبو منصور اليزدي» محمد بن ناصر بن محمد بن أحمد بن هارون الصائغ الصرّاف أبو منصور من أهل يزد(١)، قدم بغداد وهو في سنّ الشبيبة وأقام بها مدّةً يسمع ويكتب وينتخب ويعلّق، وكان خطّه حسناً وله معرفة بالحديث والأدب ويقول الشعر، قرأ القرآن على أبي منصور محمد بن أحمد بن عبد الرزاق الخيّاط وتفقّه بالمدرسة النظامية على أبي سعد المتولي وسمع الكثير من أبي الحسن بن العلاّف وأبي القاسم بن بيان وأبي علي بن نبهان وأمثالهم، قال الحافظ ابن ناصر عنه: كان فيه تساهُل في الحديث وكان يصحّف ومن شعره قوله [الطويل]:

أرى عُـمُـراً فـي كـلّ يـوم ولـيـلـة ... يـغـيـض وعـيـشاً فـيـهـما يـتـنـغّـصُ
زيـادة عـمـر الـمـرء آفـةُ نـقـصـه ... فـيـا عـجـبـاً مـن زائـدٍ يـتـنـقّـصُ

وقبض عليه علاء الدولة كرشاسب بن علي بن فَرامُرز وحمله إلى طَبَس وقتله ودُفن في تلك البرية بعد العشرين وخمسمائة.

٢١٢١ ـ «الوزير علجة» محمد بن ناصر بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن عمر أبو الفضائل المعروف بعلجة الأصبهاني، كان من الأعيان قدم بغداد قديماً وتولّى بها العمارة قديماً ثم وليَ الوزارة للخاتون بنت السلطان محمد زوج الإمام المقتفي أقام ببغداد إلى حين وفاته وحدّث بها فروى عنه أبو بكر بن كامل الخفّاف، توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببغداد.

٢١٢٢ ـ «أبو عبد الله العلوي» محمد بن ناصر بن مهدي بن حمزة أبو عبد الله العلوي الحسني من أهل الريّ، قدم مع والده إلى بغداد صغيراً فنشأ بها وقرأ القرآن والأدب على أبي البقاء الأعمى وتميّز وعلت مرتبته وناب عن والده في ديوان المجلس ثم رُتّب صدراً بالمخزن وناظراً ولم يزل على ذلك إلى أن عُزل وعُزل والده من الغد ونُقلا إلى دار الخلافة وتوفي هناك والده سنة سبع عشرة وستمائة وأُذن لولده أين شاء في السكن وغيّر زيّه وهيئته وطلب الراحة ورغب في الخمول.

٢١٢٣ ـ «أفضل الدين الخونجي» محمد بن ناماور بن عبد الملك القاضي أفضل الدين

٢١٢٠ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٢/١٠٧١).

(١) يَزد: مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان، معدودة في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥٠٠ ـ ٥٠١).

٢١٢٣ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٢)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٢٠ ـ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٢ ـ ١٤٨٦ ـ ١٩٠١ ـ ١٩٨٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٢ ـ ٣١٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٣٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٣).

الخُونَجي الشافعي، وُلد سنة تسعين وخمسمائة ووليَ قضاء مصر وأعمالها ودرس بالمدرسة الصالحية وأفتى وصنّف ودرّس، قال أبو شامة: كان حكيماً منطقياً وكان قاضي قضاة مصر، وقال ابن أبي أصيبعة: تميّز في العلوم الحكمية وأتقن الأمور الشرعية قويّ الاشتغال كثير التحصيل اجتمعتُ به ووجدته الغاية القُصوَى في سائر العلوم وقرأت بعض الكتاب من الكليات عليه وشرح الكليات إلى النبض، له «مقالة في الحدود والرسوم» وكتاب «الجمل في المنطق» و«الموجز في المنطق» وكتاب «كشف الأسرار في المنطق» وكتاب «أدوار الحميّات»، توفي خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ورثاه العزّ الضرير[1] الإربلي حسن بن محمد بقصيدة أولها [الطويل]:

قضى أفضلُ الدنيا فلم يبقَ فاضلُ ... وماتت بموت الخُونَجيّ الفضائلُ

وكان رحمه الله تلحقه غفلة فيما يفكر فيه من المسائل العقلية وله في ذلك حكايات مأثورة عنه منها أن جلس يوماً عند السلطان وأدخل يده في رَزّة هناك ونسي روحه في الفكرة التي هو فيها فنشبت أصبعُه في الرزّة وقام الجماعة وهو جالس قد عاقته اصبعه عن القيام فظنّ السلطان أن له شغلاً أخّره فقال له: أللقاضي حاجةٌ؟ فقال: نعم تفكّ اصبعي، فأُحضر حدّاد وخلّصها، فقال: انني فكرت في بسط هذا الإيوان بهذه البُسُط فوجدتُه يتوفّر فيه بساط إذا بُسط على ما دار في ذهني، فبُسط كما قال لهم ففضل من البُسط بساطٌ واحدٌ.

٢١٢٤ ـ **«شيخ حلب» محمد بن نبهان** الشيخ الصالح الزاهد، كان مقيماً ببيت جبرين من بلاد حلب، شاع ذكره بالصلاح واشتهر بالخير وإطعام كلّ وارد يرد عليه من المأمور والأمير والكبير والصغير ولم يقبل لأحد شيئاً، فلمّا كان الأمير سيف الدين طَشْتَمُر بحلب اشترى للزاوية أرضاً وألزمه بإيقافها عليها، فبعد جهدٍ شديدٍ حتى وافق على ذلك، ثم إن الأمير سيف الدين طُقُزْتَمُر لما جاء إلى حلب اشترى له مكاناً آخر ووقفه على الزاوية فاتسع الرزق عليه وفاض الخير على أولاده وجماعته ولم نسمع عنه إلاّ صلاحاً وخيراً وبركةً وانقطاعاً عن الناس وانجماعاً وهو كان فقير البلاد الحلبية وشيخها المشار إليه بالصلاح، وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربع وأربعين وسبعمائة وصُلّي عليه بالجامع الأموي يوم الجمعة صلاة الغائب، أخبرني القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب قال: كان كثير التلاوة، كان له كلّ يوم ختمةٌ ومن لا يراه لا يحسبه يتلو شيئاً.

٢١٢٥ ـ **«شرف الدين النصيبي» محمد بن نجام شرف الدين الشيباني النصيبي**، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور مقيماً بقوص، وأنشدني مجير الدين اللمطي قال: أنشدنا شرف الدين النصيبي لنفسه [السريع]:

جُبّتيَ الصوفُ غدا حالُها ... يُنشد ما يُطرب ذا الكَيْسِ

٢١٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧٢)، و«أعلام النبلاء» الراغب الطباخ (٤/ ٥٨٤).

(١) ترجم له الصفدي في «نكت الهميان» (١٤٢).

بالأمس قد كنتُ على نَعْجةٍ والـيومَ أصبحتُ على تَيْسِ

٢١٢٦ - «ابن أبي البئر» **محمد بن نِزار بن أبي سعد بن الحسن بن أبي البئر أبو بكر** من أهل القرية بالجانب الغربي من بغداد، قرأ القرآن بالروايات على أبي الفضل أحمد بن محمد بن شنيف وأبي الحسن سعد الله بن نصر بن الدجاجي وأبي السعادات المبارك بن علي بن محمد الخبّاز وأبي جعفر أحمد بن أحمد بن القاص، وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن المقرَّب الكرخي وأبي عبد الله منصور بن الموصلي وأبي طالب المبارك بن علي بن خُضير الصيرفي وغيرهم، قال ابن النجار: كتبت عنه وكان حسن الأخلاق متودداً، توفي سنة خمس عشرة وستمائة.

٢١٢٧ - «العيشوني» **محمد بن نسيم بن عبد الله العيشوني - بالشين المعجمة - أبو عبد الله الخيّاط**، كان والده مولى لأبي الفضل بن عيشون المنجّم، سمع أبا الحسن علي بن العلاّف وأبا القاسم علي بن أحمد بن بيان وأبا الفضل محمد بن محمد بن عيشون مولى أبيه وغيرهم، قال محبّ الدين ابن النجار: كان شيخاً لا بأس به، سقط من غُرْفة في داره فمات في سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٢١٢٨ - «**الإمام محمد بن نصر المروزي**»، روى عنه أبو دواد والنسائي، ذكره ابن حبّان في الثقات، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

٢١٢٩ - «الإمام محمد بن نصر المروزي» **محمد بن نصر المروزي الإمام أبو عبد الله** أحد الأعلام(١) في العلوم والأعمال، قال الحاكم فيه: إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة، كان أعلم الناس باختلاف الصحابة ومَن بعدهم، وقال أبو بكر الصيرفي: لو لم يصنّف إلاّ كتاب «القسامة» لكان من أفقه الناس، قال أبو الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي: سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند فجلست يوماً للمظالم وجلس أخي إسحاق إلى جنبي إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر فقمت إجلالاً له لعلمه فلمّا خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان تقوم لرجل من الرعيّة، هذا ذهاب السياسة، فبتُّ تلك الليلة متقسّم القلب فرأيت

٢١٢٦ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٣).

٢١٢٧ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٩).

٢١٢٨ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٨٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٣).

٢١٢٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣١٥ - ٣١٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٦٣ - ٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٢ - ١٠٣)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٧ - ٨٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٨٢)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٠١ - ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٨٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٦٧ - ١٤٣٣ - ١٤٥١ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٦ - ٢١٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١).

(١) من كبار الطبقة الثانية عشر، ثقة، حافظ.

النبي ﷺ فأخذ بعضدي فقال لي: «ثبت مُلكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر»، ثم التفت إلى إسحاق وقال: «ذهب ملك إسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر»، وكان زوج خَتّة ـ بخاء معجمة ونون مشددة ـ أخت القاضي يحيى بن أكثم، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائتين، وله كتاب «رفع اليدين في الصلاة» في أربعة مجلدات، وكان ابن حزم يعظمه.

٢١٣٠ ـ «القاضي الهروي» محمد بن نصر بن منصور بن سعد القاضي الهروي، كان في بداية أمره ورّاقاً فقيراً في بعض المدارس فسار إلى بغداد وتقلّب به الزمان واتصل بالخليفة وصار سفيراً بينه وبين الملوك، وكانت له يدٌ في النظم والنثر، مرّ بقريةٍ فاختفى رئيسُها منه فكتب بديهاً [الطويل]:

أقولُ لرَكْبٍ عائدين إلى الحِمى ... إذا ما وقفتم في جوار قِبابِنا
فأهْدُوا لفتيان النديّ سلامَنا ... وقصُّوا عليهم حالنا في ذهابِنا
لنا جارةٌ قالت لنا كيف حالكم ... وقد ساءها مسُّ الضنَى من جنابِنا
رأت حولنا غرثى يرومون عندها ... فضالةَ زادٍ من بقايا جرابِنا
فقلت لها أمّا الجواب فإنّنا ... أناس غلطنا مرّة في حسابِنا
فعُذْنا وقلنا علَّ ثمّ ضرورةً ... ولُمنْا وأمسَكْنا عنان عتابِنا
شفَيْنا قلوباً، صلّنَا عند ظَنّنا ... «بكلٍ تَداوَيْنا فلم يشفِ ما بنا»

ومن شعره:

أوَدّعكم وأُودِعكم جَناني ... وأنشرُ دمعتي نشرَ الجُمانِ
وإنّي لا أُريد لكم فراقاً ... ولكن هكذا حُكمُ الزمانِ

وتوفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

٢١٣١ ـ «ابن القيسراني» محمد بن نصر بن صغير بن خالد أبو عبد الله مهذّب الدين أو عُدّة الدين الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف بابن القيسراني حامل لواء الشعر في زمانه، وُلد بعكّا سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ونشأ بقيسرية الساحل فنُسب إليها، وسكن دمشق وتولّى إدارة الساعات التي على باب الجامع وسكن فيها في دولة تاج الملوك[1] وبعده، وسكن حلب مدّةً وولي بها خزانة الكتب، وتردّد إلى دمشق وبها مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وقرأ الأدب

٢١٣٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٢٨).

٢١٣١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٨٢)، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (١/ ٩٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢١٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٠٤)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٣٨٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٠ ـ ١٥١)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٢٣٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤٧).

(١) هو بوري بن طغتكين بن أيوب، توفي سنة (٥٢٦).

على توفيق بن محمد وأتقن الهندسة والحساب والنجوم، وصحب أبا عبد الله ابن الخيّاط الشاعر وبه تخرّج وروى عنه شعره وكان عندي ديوان ابن الخيّاط وعليه خطّ ابن القيسراني وقد قُرىء عليه ووقفت على ديوانه بخطّه من أوله إلى آخره وملكتُ به نسخةً عليها خطّه، ودخل بغداد ومدح صاحب الأنشاء سديد الدولة محمد بن الأنباري، وسمع بحلب من الخطيب أبي طاهر هاشم بن أحمد الحلبي وغيره، وسمع منه الحافظان أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعيد سفيان السمعاني، وهو والد موفّق الدين خالد وزير نور الدين الشهيد وجاء في أولاده جماعة فضلاء ووزراء وكتّاب، وكان هو وابن مُنير شاعري الشام وجدت بينهما وقائع ونوادر ومُلَح وكان ابن منير يُرمَى بالتشيّع فبلغ ابن القيسراني أنّه هجاه فقال [مخلع البسيط]:

يا ابن مُنيرٍ هجوتَ منّي ... حبراً أفاد الورى صوابَه
ولم تضيّقْ بذاك صدري ... فإنّ لي أُسوةَ الصحابَةْ

وقال في خطيب [مجزوء الرمل]:

شرح المنبرُ صدراً ... بترقّيك خَطيبا
أترى ضَمَّ خَطيباً ... أم ترى ضمّخ طيبا

قال ابن خلكان[1]: هما لأبي القاسم زيد بن أبي الفتح أحمد بن عبيد بن فضال الموازيني المعروف أبوه بالماهر ولكن ابن القيسراني أنشدهما لابن هاشم الخطيب لمّا تولّى الخطابة، وقال [مجزوء الوافر]:

وقالوا: لاح عارضُهُ ... وما ولّتْ ولايتُهُ
فقلتُ: عذارُ مَن أهوى ... أمارتُه إمارتُهُ

ونقلتُ من خطّه له وهو لطيف [المتقارب]:

أهيمُ إلى العذب من ريقِهِ ... إذا تيّم العاشقين العُذيب
شهدتُ عليه وما ذُقْتُه ... يقيناً ولكن من الغيب غيب

ونقلت منه أيضاً له [الطويل]:

ولمّا دنا التوديعُ قلتُ لصاحبي ... حَنانَيْك سِرْ بي عن ملاحظة السِرْبِ
إذا كانت الأحداقُ نوعاً من الظُّبَى ... فلا شكَّ أنّ اللحظ ضربٌ من الضَّرْبِ

ونقلت منه أيضاً له [البسيط]:

كَم ليلةٍ بِتُّ من كأسي وريقتِه ... نشوانَ أمزُجُ سَلْسالاً بسلسالِ
وبات لا تحتمي منّي مَراشِفُه ... كأنّما ثغره ثغرٌ بلا والِ

---

(١) «وفيات الأعيان» (٤/ ٨٣).

ونقلت منه له أيضاً [السريع]:

اسعدْ بغرّاءَ عَرُوضيّةٍ ميزانُها في الشعر طيّارُ
وإن تكن جاءت بديهيّةً فربّما أسكرَ مُسْطارُ

ونقلت منه له أيضاً [الطويل]:

بُدورُ حجىً يرفضّ عن نورها الدُّجى وينجاب منها عن شمائلِ أَنْجابِ
تهزّ الوغى منكم سيوفَ صوارمٍ وتجلو العُلَى منكم شمائلَ كُتّابِ

ونقلت منه له أيضاً [البسيط]:

أستشعِرُ اليأس في لا، ثم تُطمِعني إشارةٌ في اعتناق اللام بالألفِ

ومن إنشاء مهذّب الدين بن القيسراني رسالةٌ صورةَ منام تُعرَف بظلامة الخالدي صنّفها في حقّ واعظٍ كان يمدح الناس بأشعار أبي تمام الطائي وهي: إنّي مُخبركم عن سُرىً سريتُها، ورؤيا رأيتها، ومنام حضرتُه، وكلام حفظتُه فيه فحصرتُه، طال به الليل عن تجانُف قصره، ومال به القول عن مواقف حصره، فبتُّ في غِمارِه عائماً، وقد تعتري الأحلام من كان نائماً، ومن حقّ تأويله أن يقال: خيراً رأيتَ وخيراً يكون، وهو انّي رأيتُ في ما يرى الحالم الرائي، أبا تمام حبيب بن أوس الطائي، في صورة رجل كهل، كاسٍ من الفضل عارٍ من الجهل، العربيّة تُعرِب عن شمائله، والألمعيّة تلمع في مخايله، فجعل يرمقني في اعتراض، ويستنطقني من غير اعتراض، ثم سعى إليّ بإقدام الأقدام عليّ فعرّفني بنفسه، بعد أن عرّفني بثاقب حَدْسه [البسيط]:

فقمتُ للزَّور مرتاعاً وأرّقني حقّاً أرى شخصه أم عادني حُلمُ

فلمّا سلّم عليّ وحيّا، حاورتُ منه كريم المحيّا، فقال: ألستَ ابن نصر، شاعر العصر؟ فقلتُ: نعم، فغار ماء وجهه ونضب، وأثار كامن حقده عليّ الغضب، وقال: يا معشر الأدباء، والفضلاء الألبّاء، متى أُهملت بينكم الحقوق، وحدَث فيكم هذا العُقوق، وأُضيعت عندكم حُرْمة السلف، وخلف فيكم هذا الخلف، أأُنهَبُ وتُغضون، ويُغار عليّ وترتضون، ألستُ أول مَن شرع لكم البديع، وأَنبعَ لكم عيون التقسيم والترصيع، وعلّمكم شنَّ الغارات، على ما سُنّ من عجائب الاستعارات، وأراكم دون الناس، غرائب أنواع الجناس، فكلّ شاعر بعدي وإن أغرب، وزيّن أبكار أفكاره فأعرب، فلا بدّ له من الاعتراف بأساليبي، والإغتراف من منابع قليبي، وهذا حقّ لي على مَن بعدي، لا يُسقطه موتي ولا بُعدي [الكامل]

ومن الحَزامة لو تكون حزامةٌ أن لا تؤخّر مَن به تتقدّمُ[1]

فلما ملكتني سَورة دعواه، وحرّكتني فورة شكواه، قلتُ: أيها الشيخ الأجلّ سُلبتَ المهل،

(١) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق، ورواية الشطر الأول في «ديوانه» (٢٠٦): «ومن الحزامة أيها النطف الحشا».

وأُلبستَ الخجل، فما ذاك، ومَن ذاك؟ قال: كنتُ بحضرة القدس، ومستقرّ الأنس، إذ جاءني عبدان، لم يكن لي بهما يدان، فأزلفاني إلى مقرّ الخلفاء، ووقّفاني بين يدي الأئمة الأكفاء، وإذا لديهم جماعة الوزراء والقضاة، ومَن كنتُ أمتدحهم أيام الحياة، فأومأوا بالدعوى عليّ إلى ابن أبي داود، وكان عليّ شديد الاتّقاد، سديد سهامُ الأحقاد، فحكم عليّ ببردّ صِلاتي، والفدية بجميع صومي وصَلاتي، فقلت قول المدلّ الواثق، عائذاً بالمأمون والمعتصم والواثق: يا أمراء المؤمنين ما هذه المؤاخذة بعد الرِّضَى، وقد مضى لي من خدمتكم ما مَضَى؟ فقال المأمون، وصمت الباقون: يا ابن أوس إنّك مدحتَنا والناسَ بأشعار منحولة، وقصائد مقولة منقولة، وكلام مختلَق، سرقتَه من قائله قبل أن يُخلَق، فلما آن أوانه، واتّسق زمانه، استردّ ودائعه منك، وهو غير راضٍ عنك، فقلتُ: ومَن ذا الذي أعدمني بعد الوجود، وأعاضني المعدوم بالموجود، وملك عليَّ فنّي، وأصبح أحقَّ به منّي؟ فقال: كأنّك لا تعرف الواعظ الموصلي الوِلاد، الحوصلي البلاد، الغريب العمّة، القريب الهمّة، البَعْبَعي الإيراد، الودعي الإنشاد [السريع]:

كـأنّـمـا بـيـنَ خـيـاشـيـمـه　　　مـفـكّـر يـضـرب بـالـطـبـلِ

الذي انتزعك مدائحه، وارتجعك منائحه، واستلبك قلائده، واحتلبك قصائده، بعدما كنتَ تغيّر أسماءها، وتحلي بغير نجومها سماءها، فأصبح يتقرب إلى ملوك عصره بما كنتَ تدّعيه، ويعي منه ما لم تكن تعيه، نازعاً عن وجوهها سواتر النُّقب، واضعاً هِناءها مواضعَ النَّقْب، قد جعل إليه عَقْدها وحلّها، وكان أحقَّ بها وأهلها، فقلتُ: خاب الساعون، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد كان عهدي بهذا الرجل فارضاً، فمتى صار قارضاً، وأعرفه يتستّر بالحشويّة، فمتى ارتبك بين البديهة والرويّة، وكان ذا طبع جافي، عن التعرّض لنظم القوافي، وقد كان أُخرج من الموصل، وليس معه قرانٌ يُوصِل، فاشتغل بتُرّهات القُصّاص، نصباً على ذوات الأعين من وراء الخصاص [الوافر]:

وعـاش يـظـنّ نـشـر الإفـك وعـظـاً　　　ويـنـصـب تـحـت مـا نـشـر الـشـبـاكـا

وأين منابذة الوعّاظ، من جهابذة الألفاظ، بل أين أشعار الكراسي، من قولي «ما في وقوفك ساعةً من باسِ»[1]، والعبد يسأل الأقراء عنه، ليتلطّف في ارتجاع ما انتزع منه، فقال: اذهب وأتِني بيقين، أَدفعُ به عنك بوادر الظّنون، وشاوِرْ في النصرة وانتصح، واستعِنْ بقومك وصِحْ [الكامل]:

يـا آل جـلـهـمـة بـدارك إنّـمـا　　　أشـفـارُ عـيـنـك ذابـلٌ ومـهـنّـدُ

وقد بدأتُ من قومي ببني جراح، فآتيهم شاكين بالسلاح، جادّين في إلحاق الجلنبك، بصاحب الشوبك، وقد بدأوا من قَتْله، بكسر رجله [الطويل]:

وكـنـتُ إذا قـومـي غـزونـي غـزوتُـهـم　　　فـهـل أنـا فـي ذا آلَ هـمـدانَ ظـالِـمُ

(١) «ديوان أبي تمام» (١٢٨).

فقلت: خَفِّض عليك من الكلام، يرحمك الله أبا تمام، الخطب أيسرُ، والخصم أعسرُ، أما علمتَ أن هذا الرجل، قد أسند ظهره إلى أمنع معقل، وأحصن موئل، وأرحب دار، وأحوط جدار، وأثقب نار، وأعلى منار، وأحرز حرم، وأعزّ ذمم، وأنّه قد حطّ رَحْله من المكان الأمنع، وأثبت رِجْله بالعنان الأرفع، من مجلس سيّدنا الوزير الرئيس ولي الدين معين الدولة كريم الملك ثقة الحضرة ذي الرياستين أبي الفضل، فقال: اسمعْ ما لا يُدفَع إذا كان الأمر على ما ذكرت، ووقع اعترافي بما أنكرت، فلِمَ وقع هذا الذنب على تحتي، وكيف لم يستلن ملابس تختي، ولِمَ خصّني بإذالة مصوني، وحصّني بتحيّف غصوني، وهلاّ تصدّى بالنهب، لمدائح ابنَيْ وهب[1]، وهما غماما الزمن الجديب، وهماما اليوم العصيب، وما هذا الانفراد بناتي، والحصاد لناضر نباتي، والانقضاض على قصائدي، والاقتناص من حبائل مصائدي [الخفيف]:

سرقات منّي خصوصاً فهلاّ من عدوّ أو صاحب أو جارِ

ولِمَ لا عدلَ عن شومي، إلى شعر ابن الرومي، وهلاّ كان يجتري، بمثل هذا على البحتري، وكيف آثر قُربي، على القُرب من المتنبّي، وليته قنع ورَضِي، بشعر الشريف الرَّضِي، أو يستدرك ما فاته، من ديوان ابن نباته، أو انتحل الاختيار، من أشعار مِهيار، إلى مثل هؤلاء الفضلاء أيوجب عليّ الزكاة وليس في الشعر نِصاب، ويقرب عليّ أمر الزكاة...[2] اعتصاب [المتقارب]:

وإن أتصدَّقْ به حسبةً فإنّ المساكين أولى بهِ

فقلتُ: إن هذا الرجل لم يكن للقريض بلصّ، ولكنّه قريب عهد بحمص، وكان أقام بها جامع العنان، طامح السنان، لو أضاف قلادة الجوزاء إليه، لم يجد مَن ينكر عليه، فهو يقول ما شا، من غير أن يتحاشى [البسيط]:

لأنهم أهل حمص لا عقول لهم بهائم أُفرغوا في قالب الناسِ

ولم يزل كذلك حتى انتدب له من سراة جندها مَن بحث عنه ونقّب، فخرج منها خائفاً يترقّب، فلمّا ورد دمشق، رمى في أغراضها بذلك الرشق [الطويل]:

وقد يستوي المصرانِ حمص وجلّق[3] ولا حصن جَيْرون[4] بها والقنيحك

فكانت عادة حمص تخدعه، وسادة دمشق تردعه، حتى كوشف، وقوشف، ورُجع به القهقرَى، ودُفع في صدره من ورا، وقيل له: أين يُذهب بك، وما هذه الشقشقة في غبك، إلى مجلس هذا الشريف قدره، المنيف صدره، العالي ذكره، الغالي شكره، تشمرجُ لبائسَ الأيام،

(١) ابنا وهب هما سليمان بن وهب أبو أيوب الوزير العباسي، وأخوه الحسن بن وهب الكاتب، وقد مدحهما أبو تمام مراراً في ديوانه. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٤٤).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) جلق: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: هي دمشق نفسها، وقيل: قرية من قرى دمشق.

(٤) جيرون: باب من أبواب دمشق بناه سليمان بن داود عليهما السلام وقيل غير ذلك.

وتبرز عوانسَ الكلام، وتطرّي من القوافي ما خَلِق ورثّ، وتورّي منها ما أنهكه العُثّ، ولم يزل يضطرّه كثرة التوبيخ، وقلّة الناصر والصريخ، إلى أن أشهد على نفسه منذ ليال، بالبراءة من أناشيده الخوالي والتوالي، وأذعن بالإقرار، بما دافعت عنه يد الإنكار [السريع]:

ومَـذهـبٌ مـا زال مـسـتـقـبَـحـاً فـي الـحـرب ان يُـقـتَـل مُـسـتـسـلِـمُ

وأزيدك فيما أفيدك أن هذا الرجل من الانحراف عن شعرك على شفا، وكأنّك به عنك قد انكفا، لعلمه أن أخلق منه ما جدّد، وإلى متى هذا الكعك المردد، وقد كان طالبني منذ أيام بإعارة شعر ابن المعتزّ، مطالبة مضطرّ إليه ملتزّ، وقد استرحت من شرّه وضيره، والسعيدُ من كفي بغيره [الخفيف]:

ربَّ أمـرٍ أتـاك لا تـحـمـد الـفـعّـ ـال فـيـه وتـحـمـد الأفـعـالا

فقال: إن كان الأمر على ما شرحتَ، فقد أشرتَ بالرأي ونصحتَ، ولكن متى إنجاز هذا الوعد، والحلف مَنُوط بخلق هذا الوغد، فإنّه يقول ويحول، وأنت تعرف ما يلي فردّوه إلى الله والرسول، ولو أمكن إقامة هذا الأمر المنآد، بحضرة ابن أبي داود، لبرئت عند الجمهور ساحتي، وعُدْتُ من رحمة الله إلى مستقرّ باحتي، ولكن دون الوصول إلى الحاكم عَقَبة كَؤود، ولا حاجة لنا إلى الاضطرار بالشهود، وإذ قد ضمنتَ عنه ما ضمنتَ، وأمنتَ عليّ منه ما أمنتَ، فلي حاجة إليك، وما أريد أن أشقّ عليك، وهو أن تعدل بنا في القضيّة، إلى الحال المرضيّة، وتفضّل عليّ، وتسديها يداً إليّ، وتسفر لي في إنشاد أبياتٍ مدحتُ بها هذا الرئيس قلتُها خدمةً له وقربةً إليه، لعلمي بنفاق الأدب عنده وعليه، فإذا هززتَه بها هزّ الحسام، وانثالت عليك مواطر أياديه الجسام، اقترحْ عليه، أحسن الله إليه، أن تكون الجائزة خروج الأمر العالي بإحضار الخصم، إلى مجلس الحكم، وأن يوكَّل به من أجلاد المساخرة، مَن يسيّره معي إلى الدار الآخرة، لأبرأ بإقراره لي عند قاضي القضاة، بما شهدتْ به هذه المقاضاة، وليسلم عند الخلفاء الراشدين عِرْضي، ويحسن على الله تعالى عَرضي، ومن عاد فينتقم الله منه ﴿**وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾ [المائدة: ٩٥]، فضمنت له عن سيّدنا ما اشتهى، وانتهيت من اقتراحه إلى حيث انتهى، ولم يزل يكرّر عليّ أبياته حتى وعيتُها، وربّ سائلٍ ما هي، وقائلٍ ها هي [المنسرح]:

يـا مُـعْـمِـل الـيَـعْـمَـلات فـي طَـعـنـه سُـرىً وسـيـراً مـخـالـفـي قـرنِـه
يـجـوز جـوزَ الـفـلا بـه أمـلـي جـافـى جـفـون الـوَسْـنـان عـن وسـنِـه
لا يـمـتـطـي سـاكـن الـمـطـيّ ولا يـبـيـت طـيـف الـخـيـال مـن سـكـنِـه
إذا اسـتِـنـانُ الـسـراب خـادَعَـه عـاد بـفَـيْـض الـنـدى عـلـى سـنـنِـه
وإن أجـنّ الـظـلام مُـقـلـتَـهُ أمـسَـى صـبـاح الـنـجـاح مـن جُـنَـنِـه
يـبـيـت عُـرْفُ الـكـرام فـي يـده يُـنـشـيـه عَـرْف الـجـنـان فـي أُذنِـه

إن بـاعـدَتْـهُ الأرزاق قـرّبَـهُ جُود ابـن عـبـد الـرزّاق مـن مـنـنِـه
قِفْ بـمـحـلّ الـعُـلا وقُـل يـا كـريـ م الـمـلـك قـول الـبـلـيـغ فـي لـسـنِـه
يـا مشتري الـفـاخـر الـنـفـيـس مـن الـ حـمـد بـأغـلـى الـعـطـاء مـن ثَـمَـنِـه
عـمـرتَ ربـع الـنـدى لـرائـده بـعـد وقـوف الـرجـاء فـي دِمَـنِـه
ثـنّـى لـسـان الـثـنـاء نـحـوك مـا أحـيـيـتَ مـن فـرضـه ومـن سُـنـنِـه
خَـلْـقـاً وخُـلْـقـاً تـقـسَّـمـا فِـكَـري مـا بـيـن إحـسـانـه إلـى حَـسَـنِـه
عِـدٌّ مُـعَـدٌّ الـنـدى لـوارده لا يـحـوج الـمـسـتـقـي إلـى شَـطَـنِـه
فـرعُ سـمـاء تـبـيـت أنـجُـمـهـا تـلـوح لـوح الـثـمـار فـي غُـصُـنِـه
إذا اجـتـنَـتْـه أيـدي الـعُـفـاة رأت أقـرب مـن ظـلّـه إلـى فَـنـنِـه
يـنـافـس الـوشْـيَ فـي جـلالـتـه مـنـه ثـيـاب الـتُّـقـى عـلـى بَـدنِـه
يـرى بـعـيـنـيْ قـلـبٍ لـه يـقـظٍ مـسـتـقـبـلَ الـكـائـنـات مـن زمـنِـه
أروعِـه نـدبِـه مـهـذّبِـهِ ثـاقـبِـهِ ألـمـعـيّـهِ فـطِـنـه
مـقـتـبـل الـوالـديـن بـورك فـي مـيـلاده والـصـريـح مـن لـبـنِـه
فـاجـتـلـهـا ذا الـريـاسـتـيـن فـقـد أفـصـح فـيـهـا الـقـريـض عـن لـقـنِـه
واسـتـغـنِ مـن لـبّـه بـغـانـيـةٍ تـمـيـل عـن لـهـوه وعـن دَدنِـه
والـبـسْ لـبـاس الـثـنـاء مـقـتـبـلاً تـسـحـب مـن ذيـلـه ومـن ردنِـه
بُـرد عـلا لـيـس مـن مـعـادنـه صـنـاع صـنـعـائـه ولا عـدنِـه
يـأنـف أن يـنـتـمـي إلـى يـمـن الأ رض وإن كـان مـن ذُرَى يـمـنِـه

ومن شعره البديع قوله [البسيط]:

هـذا الـذي سـلـب الـعـشّـاقَ نـومَـهـمُ أمـا تـرى عـيـنـه مَـلأى مـن الـوَسَـنِ

وكان كثير الإعجاب بقوله [الطويل]:

وأهوَى الـذي أهوَى لـه الـبدرُ سـاجداً ألـسـتَ تـرى فـي وجـهـه أثـر الـتُّـرْبِ

حضر مرّةً سَماعاً وكان المغنّي حسن الصوت فلما أطرب الجماعة قال [البسيط]:

واللهِ لـو أنـصـف الـعـشّـاقُ أنـفـسَـهـم أعـطَـوْك مـا ادّخـروا مـنـهـا ومـا صـانـوا
مـا أنـت حـيـن تُـغـنّـي فـي مـجـالـسـهـم إلاّ نـسـيـمُ الـصـبَّـا والـقـومُ أغـصـانُ

ومن شعره [المتقارب]:

نـزلـنـا عـلـى الـقـصـب الـسُـكّـري نـزولَ رجـالٍ يـريـدون نـهـبَـه
بـحـزّ كـحـزّ رقـاب الـعِـدَى ومـصّ كـمـصّ شـفـاهِ الأحـبّـةْ

٢١٣٢ ـ «ابن عنين» محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عُنين الأديب الرئيس شرف الدين أبو المحاسن الكوفي الأصل الزرعي المنشإ الدمشقي الشاعر صاحب الديوان المشهور، وُلد بدمشق سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وسمع من الحافظ أبي القاسم بن عساكر، لم يكن في عصره آخر مثله، طوَّف وجال في العراق وخراسان وما وراء النهر والهند ومصر في التجارة، ومدح الملوك والوزراء وهجا الصدور والكبراء، وكان غزير المادّة قيل إنّه كان يستحضر غالب «الجمهرة»[١]، هجا جماعةً من رؤساء دمشق في قصيدة سمّاها «مقراض الأعراض» فنفاه السلطان صلاح الدين على ذلك فقال [الكامل]:

فعلامَ أبعدتم أخا ثقةٍ … ما خانكم يوماً ولا سرقا
انفوا المؤذّنَ من بلادكمُ … إن كان يُنفى كلُّ مَن صدقا[٢]

ومن شعره مفرَّق في تراجم هذا الكتاب في مَن هجاه أو مدحه أو جاراه، دخل اليمن ومدح صاحبها أخا صلاح الدين سيف الإسلام طغتكين وقدم مصر وقدم إربل رسولاً من جهة المعظَّم وولي الوزارة آخر دولة المعظّم ومدّة سلطنة ولده الناصر بدمشق، ولما ولي العادل أخو صلاح الدين مدحه واستأذنه في الوصول إلى دمشق واستعطفه، وهي مشهورة ذكرتها[٣] في ترجمة العادل، فأذن له فجاء إليها وقال [المتقارب]:

هجوتُ الأكابرَ في جلّقٍ … ورُعْتُ الرفيع بسبّ الوضيعِ
وأُخرجت منها ولكنني … رجعتُ على رغم أنفِ الجميعِ[٤]

واشتغل بطرف من الفقه على القطب النيسابوري والكمال الشهرزوري، وقرأ الأدب على أبي الثناء محمود بن رسلان، وسمع ببغداد من مَنُوجهر ابن تركانشاه راوي المقامات، ولما ولي كان محمود الولاية كثير النصفة مكفوف اليد عن أموال الناس مع عظم الهيبة إلاّ أنّه ظهر منه في الآخر سوء اعتقادٍ وطعنٌ على السلف واستهتارٌ بالشرع وكثر عسفُه وظلمُه وترك الصلاة وسبّ الأنبياء ولم يزل يتناول الخمر إلى قبل وفاته، وله ترجمة في تاريخ ابن النجار، توفي سنة ثلاثين تقريباً، كتب إلى أخيه من الهند مضمّناً قول المعرّي [الكامل]:

٢١٣٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٣ ـ ٣٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٧٠ ـ ٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٩٨ ـ ٦٠٦ ـ ٧٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٠ ـ ١٤٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤٨).

(١) يعني «كتاب الجمهرة» لابن دريد.
(٢) «ديوان ابن عنين» (٩٤).
(٣) انظر: «الوافي» (الجزء الثاني) صفحة (١٦٩ ـ ١٧٠).
(٤) «ديوان ابن عنين» (٩٤).

سامحتُ كُتْبَكَ في القطيعة عالماً ... انّ الصحيفة اعوزَتْ من حامِلِ
«وعذرتُ طيفك في الجفاء فإنه ... يسري فيُصبح دوننا بمراحلِ»(١)

يقال إن المعظّم أحضره والشعراء يوماً فقال لهم: لا بدّ أن تهجوني قدامي، فقالوا: الله الله يا خوند! فألحّ عليهم فتقدّم ابن عنين وقال [الرمل]:

نحن قومٌ ما ذُكرنا لامرىءٍ ... قطّ إلاّ واشتهى أن لا يرانا(٢)

فقال المعظّم: صدقتَ، فقال ابن عنين:

شِعرنا مثل الخرا.

فقال المعظّم: صدقتَ، فقال ابن عنين:

ذُقتَ الخرا؟

فقال المعظم: قبحك الله! فقال ابن عنين:

صَفَعَ الله به أصلَ لِحانا.

وكتب إليه أخوه وهو بالهند يذكره أيام الصبى ويصف له دمشق وطيبها ليستميله إليها فأجاب(٣) [الكامل]:

يا سيّدي وأخي لقد ذكّرتَني ... عهدَ الصّبى ووعظتَني ونصحتَ لي
أذْكرتَني وادي دمشقَ وظلّه الـ ... ضافي على الصافي البَرودِ السَّلسلِ
ووصفتَ لي زمن الربيع وقد بدا ... هرم الزمانِ إلى شبابٍ مُقبلِ
وتجاوُبَ الأطيار فيه فمُطربٌ ... يُلهي الشجيَّ ونائحٌ يُشجي الخلي
يُغني النديمَ عن القيان غناؤها ... فالعندليبُ بها رسيلُ البلبلِ
وكأنما أخذَتْ عن ابن مقلّدٍ ... قول المسرّح في الثقيل الأوّلِ
ومُدامةً من صَيْدَنايا نَشْرُها ... من عنبر وقميصُها من صَندلِ
مسكيّةَ النفحات يشرف أصلُها ... عن بابلٍ ويجلّ عن قُطْرُبُلِ
وتقول: أهلُ دمشقَ أكرمُ معشرٍ ... وأجلُّه ودمشقُ أفضلُ منزلِ
وصدقتَ إنّ دمشق جنّةُ هذه الـ ... دنيا ولكنّ الجحيم ألَذُّ لي
لا الدائص الحلبيّ ينفذ حكمُه ... فيها عليّ ولا العواني الموصلي

وقال(٤) [المنسرح]:

---

(١) ورد البيت في«سقط الزند» لأبي العلاء المعري (٢/ ٧٣٤)، و«البيتان في «ديوان ابن عنين» (ص ٨٦).
(٢) «ديوان ابن عنين» (٢٤٣).
(٣) «ديوان ابن عنين» (٨٤).
(٤) «ديوان ابن عنين» (١١٦).

لم يبقَ لي غير أن أموت كما قد مات قبلي مني إلى آدمْ
كلٌّ إلى الله صائرٌ وعلى ما قدّم المرءُ قبله قادمْ
يُدرِك ما قدّمتْ يداه كما قيل فإمّا جَذْلان أو نادمْ
فيا لها حسرةً مخلَّدةً إذا تساوى المخدومُ والخادمْ

ومات لابن عنين حمار بالموصل فقال يرثيه[1] [البسيط]:

ليلٌ بأوّلِ يومِ الحشر متّصِلُ ومقلةٌ أبداً إنسانُها خَضِلُ
وهل أُلامُ وقد لاقيتُ داهيةً ينهدُّ لو حَمَّلَتْهُ بعضَها الجَبَلُ
ثوى المِتَلُّ الذي قد كنتُ آمله عوناً وخُيّب فيه ذلك الأملُ
لا تَبعدْن تربةٌ ضمّتْ شمائلَه ولا عدا جانبَيْها العارضُ الهطِلُ
لقد حوَتْ غيرَ مِكسالٍ ولا رعِشٍ إن قيّدَ القُودَ من دون السرى الكسلُ
قد كان لو سابقَتْه الريحُ غادرَها «كأنّ اخْمصها بالشوك مُنتعِلُ»
لا غامزاً عند حملِ المثقلات ولا «يمشي الهَويني كما يمشي الوجى الوجل»[2]
مكمَّلُ الخَلق رحب الصدر منتفخ الـ جبَيْن لا ضامر طاوٍ ولا سَغِلُ
يطوي على ظَمإ خمساً أضالِعَه في كوكب القيظ والرمضاءُ تشتعِلُ
ويقطع المقفراتِ الموحشاتِ إذا عن قطعها كلّت المهريّةُ البُزُلُ
ففي الأباطح هَيْقٌ راعه قَنَصٌ وفي الجبال المنيفات الذُّرَى وَعِلُ
لو كان يُفدَى بمالٍ ما ضننتُ به ولم تُصَنْ دونه خيلٌ ولا خَوَلُ
لكنّها خُطة لا بُدَّ يبلغها هذا الورى كلُّ مخلوقٍ له أجلُ
وإنّ لي بنظام الدين تعزيةً عنه وفي النَّجل عن آبائه بَدَلُ

ومن شعر شرف الدين بن عنين يمدح العزيز سيف الإسلام صاحب اليمن[3] [الطويل]:

حنينٌ إلى الأوطان ليس يزولُ وقلبٌ عن الأشواق ليس يحولُ
أبيتُ وأسرابُ النجوم كأنّها قُفولٌ تهادى إثرَهنَّ قُفولُ
أُراقبها في الاثر من كلّ مطلع كأنّي برعي السائراتِ كفيلُ
فيا لك من ليلٍ نأى عنه صبحُه فليس له فجرٌ إليه يؤولُ
أما لعقود النجم فيه تصرّمٌ أما لخضاب الفجر فيه نُصولُ

---

(١) «ديوان ابن عنين» (١٤٠).
(٢) وعجزالبيت للأعشى ميمون في «ديوانه» (ص ٤٢).
(٣) «ديوانه» (ص ٦٨).

كأنَّ الثريّا غرّةٌ وهو أدهمٌ ... له من وميض الشّعرَيَيْن حُجولُ
ألا ليت شعري هلْ أبيتنّ ليلةً ... وظِلّلك يا مَقْرَى[1] عليّ ظليلُ
وهل أرَيَنّي بعدما شطّتِ النوى ... ولي في رُبى روضٍ هناك مقيلُ
دمشقُ فبي شوقٌ إليها مبرّحٌ ... وإن لام واشٍ أو ألحَّ عذولُ
بلادٌ بها الحصباء درٌّ وتُربها ... عبيرٌ وأنفاسُ الشَّمول شَمولُ
تسلسلَ فيها ماؤها وهو مطلقٌ ... وصحَّ نسيمُ الروض وهو عليلُ
فيا حبّذا الروض الذي دون عَزّتا ... سُحيراً إذا هبّت عليه قَبُولُ
ويا حبذا الوادي إذا ما تدفّقتْ ... جداولُ باناسٍ[2] إليه تسيلُ
وفي كبدي من قاسيونَ حزازةٌ ... تزول رواسيه وليس يزولُ
إذا لاح برقٌ من سَنير[3] تدافقت ... لسُحب جفوني في الخدود سيولُ
فللّه أيامي وغصنُ الصّبى بها ... وريقٌ وإذ وجهُ الزمان صقيلُ
هي الغرض الأقصى وإن لم يكن بها ... صديقٌ ولم يُصفِ الودادَ خليلُ
وكَم قائلٍ في الأرضِ للحرّ مذهبٌ ... إذا جار دهرٌ واستحالَ مَلولُ
وهل نافعي أنّ المياه سَوافحٌ ... عِذابٌ ولم ينقع بهنّ غليلُ
فقدتُ الصّبى والأهل والدار والهوى ... فللّه صبري إنّهُ لجميلُ
ووالله ما فارقتُها عن مَلالةٍ ... سواي عن العهد القديم يحولُ
ولكن أبتْ أن تحمل الضيمَ همّتي ... ونفسٌ لها فوق السِماك حُلولُ
فإنّ الفتى يلقى المنايا مكرَّماً ... ويكره طولَ العمر وهو ذليلُ
تعافُ الورودَ الحائماتُ مع الأذى ... وللقيظ في أكبادهنّ صليلُ
كذلك ألقى ابنُ الأشجِ[4] بنفسه ... ولم يرضَ عمراً في الإسار يطولُ
سألثمُ إن وافيتُها ذلك الثرى ... وهيهات حالت دون ذاك حؤولُ
وملتطمُ الأمواج جَونٌ كأنّه ... دُجَى الليل نائي الشاطئَين مَهولُ
يعاندني صرفُ الزّمانِ كأنّما ... عليّ لأحداثِ الزّمانِ ذُحولُ
على انّني والحمد لله لم أزل ... أصولُ على أحداثه وأطولُ

---

(١) مقرى: قرية من نواحي دمشق. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٦٠).
(٢) باناس: نهر من أنهار دمشق.
(٣) سنير: جبال دمشق المقابلة للبنان، انظر: «ديوان ابن عنين» (١٧).
(٤) انظر: «ديوان ابن عنين» (ص ٧١).

وكيف أخافُ الفقر أو أُحرم الغنى ورأيُ ظهير الدين فيَّ جميلُ
من القوم أمّا أحنفٌ فمسفَّهٌ لديه وأمّا حاتمٌ فبخيلُ
فتى الجدّ أمّا جارُهُ فممنَّع عزيزٌ وأمّا ضدُّه فذليلُ

وقال في نوبة دمياط[1] [الطويل]:

سلوا صهواتِ الخيل يومَ الوغى عنّا إذا جُهلت آياتنا والقنا اللُّدْنا
غداةَ لقينا دون دمياطَ جحفلاً من الروم لا يُحصَى يقيناً ولا ظنّا
قد اتّفقوا رأياً وعزماً وهمةً وديناً وإن كانوا قد اختلفوا لُسْنا
تداعَوا بأنصار الصليب فأقبلتْ جموعٌ كأن الموج كان لهم سُفنا
عليهم من الماذيّ كلُّ مُفاضةٍ دلاصٍ كقرن الشمس قد أحكمتْ وَضْنا
وأطمعهم فينا غرورٌ فأرقلوا إلينا سِراعاً بالجياد وأرقلنا
فما برحتْ سمرُ الرماح تنوشهم بأطرافها حتى استجاروا بنا مِنّا
سقيناهُم كأساً نفتْ عنهم الكرى وكيف ينام الليلَ مَن عدِم الأمنا

٢١٣٣ - **«أبو العز التغلبي» محمد بن نصر بن جامع بن المظفّر بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان بن حمدون أبو العزّ التغلبي** من أولاد الملوك، روى عن أبي علي محمد بن الحسين بن الشِبل الشاعر شيئاً من شعره وروى عن غيره أيضاً، وروى عنه أبو الحسين المبارك بن الطيوري وأبو طاهر السلفي في معجم شيوخه وقال: سمع الحديث ببغداد والبصرة، وُلد في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

٢١٣٤ - **«أبو بكر الصوفي» محمد بن نصر بن جعفر بن الحسين أبو بكر الصوفي** من أهل رُوبا قرية بين بغداد ودير العاقول، روى عن أبي بكر الشبلي ومحمد بن حامد العناي، وروى عنه أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الله الهاشمي وأبو سعد أحمد بن محمد الماليني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري.

٢١٣٥ - **«ابن البصري» محمد بن نصر بن الحسن أبو سعد المعروف بابن البصري**، حدّث باليسير عن أبي قاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بِشْران، وسمع منه شجاع بن فارس الذهلي وأبو غالب محمد بن عبد الواحد القزّاز وروى عنه أبو نصر هبة الله وأبو السعود أحمد، وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة، وكان شيخاً كبيراً كثير الصدقة.

٢١٣٦ - **محمد بن نصر بن عبد الرحمن بن محفوظ بن أحمد بن الحسين الشرف أبو عبد الله القرشي الدمشقي**، حدّث وكان فاضلاً أديباً شاعراً منقطعاً عن الناس صالحاً، توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة، ومن شعره...[2].

---

(١) انظر: «ديوان ابن عنين» (ص ٢٩).
(٢) بياض في الأصل.

٢١٣٧ - «تاج الدين بن صلايا» محمد بن نصر بن صلايا بن يحيى الصاحب تاج الدين أبو المكارم ابن صلايا الهاشمي العلوي نائب إربل الشيعي، كان نائب الخليفة بإربل وكان من رجالات العلم رأياً وعقلاً وحزماً وصرامةً، وكان سمحاً جواداً كانت صدقاته وهباته تبلغ في السنة ثلاثين ألف دينار، وكان بينه وبين لولو صاحب الموصل منافسة فلمّا أحضرهما هولاكو قال لولو: هذا شريف ونفسه تحدّثه بالخلافة ولو قام تبع الناسُ أمره، فقتله هولاكو بقرب توريز سنةَ ست وخمسين وستمائة، وكان عنده أدبٌ وله نظم وكان يشدّد العقوبة على شارب الخمر بأن يقلع أضراسه وكان قد دارى التتار حتى إنهم إذا دخلوا إربل ألقوا الخمور التي معهم رعايةً له، كتب إليه عميد الدين بن عباس الحنبلي وكان ناظر الأعمال المجاورة لإربل وبينهما مودّة عظيمة [الطويل]:

سلامٌ كأنفاس النسيم إذا سرى ... سُحيراً وريّاها له عطرُ شمألِ
تزرّ على الرائين أزرار ضَوْعه ... فأرّج منهُ العَرفُ أرجاء إربلِ
على العلويّ الفاطميّ محمد بـ ... ن نصر بن يحيى المنعم المتفضّلِ
شأى الناسَ تاجُ الدين حُسنَ مناقبٍ ... يفوق بها فخراً على غيره علي
أُوالي علاه في التغالي تشيّعاً ... وإن كنتُ عند الناس أحسن حنبلي

فأجابه تاج الدين بقوله [الطويل]:

أتاني كتابٌ من كريم أودُّه ... وكان كنشر المسك شِيبَ بمَندلِ
ووافى مثالٌ منه خلتُ كأنه ... كلام الأديب الفارسي أبي علي
فقابلتُ منه مسك ريّا ختامه ... فيا مُرسَلاً قَدْ جاء من خير مُرسِلِ
وغير بديعٍ أن بعثتم أمينكم ... إليّ بوحي البرّ ضِمْنَ التفضّلِ
لقد زدتَ في الحُسْنى وطبتَ منابتاً ... وحزت من العلياء أشرفَ منزلِ
وحقّك إنّي لست أخشى تشيّعاً ... عليك ولكن سوف أُدعى بحنبلي
فإن نفترقْ في مذهِبَيْن فإنّنا ... سيجمعنا صدقُ المحبّة في علي

٢١٣٨ - «ابن مبشر الحاسب» محمد بن نصر بن محمد بن مبشّر أبو بكر الحاسب، كان يتوكل للأمير أبي نصر ابن الإمام الناصر قديماً وكان فاضلاً في معرفة الحساب والهندسة وله في ذلك يد باسطة، قرأ عليه جماعة وتخرّجوا به، قال محبّ الدين ابن النجار: كان كِيّساً حسن الهيئة جميل الأخلاق، حدّث بشيء يسير عن أبي العلاء بن عقيل البصري، كتبتُ عنه، توفي سنة ثماني عشرة وستمائة ودُفن بمقابر قريش من بغداد.

٢١٣٩ - «الواعظ الغزنوي» محمد بن نصر بن محمد بن المؤيد أبو بكر بن أبي الفتوح الحدادي الواعظ من أهل غزنة، قدم بغداد مع والده لما قدم رسولاً من السلطان شهاب الدين محمد بن سام ملك الهند وغزنة وأقام مدّةً وسمع الحديث من جماعة وحصّل الأصول، قال

محبّ الدين ابن النجار: وكان شاباً حسناً وفقيهاً متأدباً حسن الأخلاق متودداً، علّقتُ عنه حديثاً أو حديثين في المذاكرة وأظنّه كان ابن ثلاثين سنة أو نحوها.

٢١٤٠ ـ **«أبو عبد الله المقرىء الهمذاني» محمد بن أبي نصر بن أبي جيل أمير بن أبي نصر ابن أبي يعلى أبو عبد الله المقرىء** من أهل همذان، قرأ القرآن بالروايات الكثيرة وأفنى عمره في ذلك، وأقام بواسط مدّةً يقرأ على أبي بكر بن الباقلاني وغيره، وقدم بغداد واستوطنها وقرأ بها كثيراً من كتب القراءات وحصّل نسخها وسمع الحديث من جماعة من المتأخرين كأبي الفتح بن شاتيل وأبي السعادات بن زُريق وأبوي القاسم ذاكر بن كامل ويحيى بن بَوش وأبي الفرج ابن كُليب وغيرهم، قال محبّ الدين بن النجار: وسمع معنا ولم يتّفق لي أن أكتب عنه وقد روى كثيراً من القراءات ومن المصنّفات فيها وحدّث باليسير، وكان إماماً بتربة الجهة السلجوقية بالجانب الغربي من بغداد، وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة.

٢١٤١ ـ **«الحارثي العابد» محمد بن النضر الحارثي الكوفي العابد**، كان من الأولياء، توفي سنة خمسين ومائة أو ما دونها، كان إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله، وقيل وفاته سنة ثمانين أو ما دونها.

٢١٤٢ ـ **«ابن الأخرم المقرىء» محمد بن النضر بن مُرّ بن الحُرّ الرَّبَعي المقرىء المعروف بابن الأخرم** من أهل دمشق، كان أحد الأئمة في علم القراءات والتفسير والعربية، قرأ القرآن على أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش، وقرأ عليه أبو الحسن الداراني وأبو بكر السلمي ورويا عنه، وقدم بغداد أيام أبي بكر بن مجاهد وأمر ابن مجاهد أصحابه فقرأوا عليه، وكان متواضعاً حسن الخلق منبسطاً، يعين من يقرأ عليه بالإشارة بيده وفيه مرّةً إلى الضمّ ومرةً إلى الفتح ومرةً إلى الكسر ومرةً إلى الادغام ومرةً إلى الإظهار بإشارات عُرفت منه وفهمت عنه، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وكان يوماً صائفاً فصعدت عمامةٌ على جنازته من المصلّى إلى قبره.

٢١٤٣ ـ **«قاضي مصر» محمد بن النعمان بن محمد بن منصور أبو عبد الله المُعِزّي** قاضي مصر وابن قاضيها وأخو قاضيها لبني عُبيد، ارتفعت رتبته حتى أقعده العزيز معه على المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين، وهو الذي غسل العزيز لما مات، وازدادت عظمته عند الحاكم، ثم إنّه تعلّل ولازمه النِّقْرس والقولنج ومات في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وولي بعده ابن أخيه الحسين بن علي بن النعمان ثم إنّه عُزل وضُربت رقبته وأُحرق، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الحاء.

٢١٤١ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٨/ ٢١٧)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٩٣).

٢١٤٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٧٠)، و«العِبَر» للذهبي (٢/ ٢٥٧).

٢١٤٣ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٤٥).

٢١٤٤ - «ابن حطيط» **محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حُطيط** - بالحاء المهملة المضمومة وطائين مهملتين وبينهما ياء آخر الحروف ساكنة - الأصبهاني وشيخها وابن شيخها، توفي سنة خمسين ومائتين تقريباً(١).

٢١٤٥ - «أبو نصر الأنباري» **محمد بن النفيس بن علي بن محمد بن محمد بن الخطيب الأنباري أبو نصر** من أهل الأنبار من بيت الخطابة والعدالة والحديث والرواية، قال ابن النجار: وهو عمُّ شيخنا عبد الله وصالح ابنيْ علي بن النفيس، حدّث بالأنبار عن عمّه أبي نصر يحيى بن علي، سمع منه يوسف بن أحمد بن إبراهيم الكاتب الشيرازي واسفندار بن الموفّق البوشنجي.

٢١٤٦ - «أبو الفتح الصوفي» **محمد بن النفيس بن محمد بن عطاء أبو الفتح ابن أبي المعالي الصوفي** برباط المأمونية، سمع أبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شُعيب الصوفي وأبا بكر سلامة بن أحمد بن الصدر وغيرهما وحدّث بصحيح البخاري عن أبي الوقت، وكان شيخاً صالحاً متديناً حسن الطريقة مشتغلاً بما يعنيه، توفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

٢١٤٧ - «ابن صعوة الحنبلي» **محمد بن النفيس بن مسعود بن محمد بن علي الدقّاق أبو سعد الفقيه الحنبلي المعروف بابن صَعْوَة** من ساكني المأمونية، قرأ القرآن وتفقّه على أبي الفتح بن المَنّي وعلى إبراهيم بن الصقال، وتكلّم في مسائل الخلاف وحصّل طرفاً من الأدب، وسمع الحديث من أبي علي أحمد بن محمد الرحبي وأبي محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي وأبي الحسن علي بن عساكر البطايحي المقرىء وغيرهم، وحدّث باليسير، قال محبّ الدين بن النجار: علّقتُ عنه في المذاكرة شيئاً من الأسانيد، وكان من الفضلاء طيّب الأخلاق لطيف العشرة بساماً متحبّباً إلى الناس مقبول الشكل متودّداً، من شعره [المديد]:

رِقّ يـا مَـنْ قـلـبُـه حـجـرُ ... لـجـفـونٍ حـشـوهـا سَـهَـرُ
ولـجـسـمٍ مـا لـنـاظـره ... مـنـه إلاّ الـرسـمُ والأثـرُ
فـغـرامـي لـو تـحـمّـلَـه ... صـخـرُ رَضْـوَى كـاد يـنـفـطـرُ
إنّ لـومـي فـي هـواك لَـمِـنْ ... شـرّ مـا يـجـري بـه الـقـدرُ
يـا بـديـعـاً جـلَّ عـن شَـبَـهٍ ... مـا يُـدانـي حُـسْـنَـك الـقـمـرُ
صِـلْ ووجـهُ الـدهـر مـقـتـبـلٌ ... فـزمـانُ الـوصـل مـخـتـصَـرُ
كَـم رأيـنـا وجـنـةً فـتـكـتْ ... فـمـحـا آثـارَهـا الـشَّـعَـرُ

قلت: شعر مقبول منسجم، توفي سنة أربع وستمائة ودُفن بمقبرة الزرّادين من بغداد.

٢١٤٤ - «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ١٨٣).

(١) في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ١٨٣): توفي سنة (٢٤٤ هـ).

٢١٤٦ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٧).

٢١٤٧ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤٩).

٢١٤٨ ـ «أبو عبد الله الرزاز» محمد بن النفيس بن منجب بن المبارك بن موهوب الرزّاز أبو عبد الله من أهل باب الأزج من بغداد، قرأ القرآن بالروايات وتفقّه على إبراهيم بن الصقال وصحبه إلى آخر عمره، وكان يتكلم في مسائل الخلاف، وسمع الحديث الكثير من ابن كُليب وابن الجوزي وذاكر بن كامل وابن بَوش وغيرهم، وكتب بخطّه كثيراً وحصّل الأصول وقرأ بنفسه كثيراً وكانت قراءته مبينةً مفهومةً معربةً صحيحةً مهذَّبةً، ويكتب خطّاً مليحاً ويضبط صحيحاً وله معرفة حسنة بالحديث وأنسة بالعربية، قال محبّ الدين ابن النجار: سمعت معه وبقراءته كثيراً وسمع أيضاً بقراءتي كثيراً واصطحبنا في الطلب وما رأيت في الطلب أمْيَز منه، وكان ثقةً ثبتاً صدوقاً متثبّتاً ما علمتُ عليه في الحديث طعناً، وولي النظر على غلاّت التمور الواصلة من البصرة وواسط، فساءت سيرته وارتكب أموراً شنيعةً في ظلم الناس وكثرت الشكاوى عليه وعمَّ جَوره فأُزيلت يده عن ذلك وترك القضاةُ قبول شهادته ثم أُعيد إلى قبول الشهادة، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة.

٢١٤٩ ـ «العجلي صاحب أحمد» محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العِجْلي صاحب الإمام أحمد يُعرف والده بالمضروب، كان محمد عالماً زاهداً ورعاً مشهوراً بالسنَّة والدين والثقة، امتُحن بالقول بخلق القرآن[1] فثبت على السنَّة، حمله المأمون ومعه أحمد ابن حنبل إلى الرقّة على بعير متزاملَيْن فمرض محمد بن نوح في الطريق، فقال لأحمد: أبا عبد الله! الله الله فإنّك لستَ مثلي، إنّك رجلٌ يُقتدى بك وقد مدّ هذا الخلق أعناقهم إليك لِما يكون منك فاتّق الله واثبت لأمره، فمات بعانة[2] فدفنه الإمام أحمد بها سنة ثماني عشرة ومائتين.

٢١٥٠ ـ «التيمي العامري» محمد بن نوفل التيمي العامري الكوفي من ولد الحارث بن تيم، له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة، منها [الطويل]:

عجبتُ ليحيى الطالبيّ وخُبْثهِ ... وتغريره بالنفس عند فَنا العُمرِ
تمنّى بنو بَيْض الرماد سفاهةً ... أمانيَّ كانت منهمُ موضعَ السّرّ
إزالةَ ملكٍ قدّر الله أنّه ... على ولد العبّاس وقفٌ مدى الدهرِ
ووالله ما تنفكّ بالرغم منكمُ ... حكومتهم فيما يجوز إلى الحشرِ
رضينا بملك المستعين وهَدْيه ... على رغم آنافِ الروافض والصُّعرِ

٢١٥١ ـ «أمير المؤمنين الأمين» محمد بن هارون أمير المؤمنين أبو عبد الله الأمين ابن أمير

٢١٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥).
(١) قد كان لموقفه العظيم من المعتزلة وقولهم بخلق القرآن أثر عظيم في سلامة اتجاه الفكر الإسلامي.
(٢) عانة: بلد بين الرقة وهيت.
٢١٥٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٩١).
٢١٥١ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٣/ ٨٤١)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٨٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٥٣١)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٢٠٢).

المؤمنين الرشيد ابن المهدي، كان وليّ العهد بعد أبيه وكان من أحسن الشباب صورةً أبيض طويلاً ذا قوّة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضل وبلاغة لكن سيء الرأي كثير التبذير أرعن لا يصلح للإمارة ومن قوّته يقال إنّه قتل أسداً بيديه، قال المسعودي: ولم يلِ الخلافة إلى وقتنا هذا هاشميّ ابن هاشميّة سوى الحسن وأبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأمين لأنّه ابن زبيدة وهي أمّ جعفر بين جعفر بنت أبي جعفر المنصور، عاش سبعاً وعشرين سنة، وآخرَ أمره خُلع ثم أُسر وقُتل صبراً في المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وطيف برأسه لأنّه في سنة خمس وتسعين خلع المأمونَ أخاه وعقد الولاية لولده موسى وهو طفلٌ، وبلغ ذلك المأمون فتسمّى بإمام المؤمنين وكوتب بذلك، وعقد الأمينُ لعلي بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال وهمذان ونهاوند وقمّ وأصبهان وأمر له فيما قيل بمائتي ألف دينار وأعطى لجنده مالاً عظيماً وفرّق الأمين على أهل بغداد ثلاثة آلاف ألف درهم، وشخص عليّ من بغداد ومعه قيدُ فضّةٍ ليقيّد به المأمونَ بزعمه وسار معه الأمينُ إلى النهروان وعرض الجندَ الذين جهزهم مع ابن ماهان، فلقيه طاهر بن الحسين من قِبَل المأمون وهو في أقلّ من أربعة آلاف فارس فقُتل ابن ماهان، ولمّا وصل رأسه إلى المأمون سُلّم عليه بالخلافة في خراسان، وجاء خبره إلى الأمين فقال للذي أخبره: ويك! دعني فإنّ كَوْثَراً[1] صاد سمكتين وأنا إلى الآن ما صِدتُ شيئاً، وقيل إن جيش ابن ماهان كان أربعين ألفاً، وندم الأمين على خلع المأمون، وطمع الأمراء فيه وشغّبوا جندَهم بالطلب من الأمين ثم جهّز عبدَ الرحمٰن بن جَبَلة الأنباري أمير الدينور بالعُدّة والقوّة في عشرين ألف فارس، فسار إلى همذان وضبط طرقها وحصّن سورها واستعدّ لمحاربة طاهر فقُتل عبد الرحمن وانكسر جيشه بعد حروب عظيمة، وسار طاهر وقد خلت البلاد فأقام بحُلْوان وخندقَ بها على جنده ولم يزل الأمين يجهّز عسكراً بعد عسكر إلى طاهر وهو ينتصر عليهم إلى أن دعا المأمونُ الفضلَ بن سهل فولاّه على جميع المشرق من همذان إلى جبل سِقينان والتّبّت طولاً ومن بحر فارس والهند إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً وقرّر له ثلاثة آلاف ألف درهم ولقّبه ذا الرياستَيْن وولّى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج، ثم إن الأمين عفا عن الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان بعدما جرى منه ما جرى وجهّزه إلى حلوان لقتال طاهر ثم إنّه غدر وهرب فقُتل وأُتي برأسه إلى الأمين، وتقدّم طاهر إلى الأهواز وولّى عمّاله على اليمامة والبحرين وتوجّه إلى واسط فدخلها، ووجّه إلى الكوفة أحمد بن المهلّب القائد وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادي فبلغه الخبر فخلع الأمين وكتب بالطاعة لطاهر وكذلك عامل البصرة وغلب طاهر على المدائن، فجهّز الأمينُ محمدَ بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري فكانت بينهما وبين طاهر وقعةٌ شديدة وانهزم محمد القائد، وبقي أمرُ الأمين كلَّ يوم في إدبار والناس معذورون لكونه خلع أخويه المأمون والمؤتمن وأقام بدلهما ابنه موسى طفلاً رضيعاً، وأما داود بن عيسى فإنّه خلع الأمين وبايع للمأمون وجوه أهل الحرمين وسار في وجوه أهله إلى المأمون بمرو وأقام طاهر لا

(١) كوثر: خادم الخليفة الأمين.

يأتيه جيشٌ من الأمين إلاّ قهره وهزمه، وفي سنة سبع لحق القاسمُ الملقّب بالمؤتمن وهو أخو المأمون ومنصورُ بن المهدي بالمأمون وتقدّم طاهر فنزل بباب الأنبار بالبستان فضاق ذرع الأمين وتفرّق ما كان في يده من الأموال فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة وضرب أواني الذهب والفضة، وكثرت الحرب والهدم حتى درست محاسن بغداد وعُملت فيها المراثي وطاهرٌ مصابر الأمين وجنده حتى ملّ أهل بغداد قتاله فاستأمن إلى طاهر المتوكلون للأمين بقصر صالح وسلّموه القصر بما فيه ثم استأمن صاحبُ الشرط محمد بن عيسى فضعُف ركن الأمين واستسلم داخل قصر صالح أبو العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسي وجماعة القوّاد، ولمّا كانت وقعة هذا القصر وقع الأمين على الأكل والشرب واللهو ووكّل الأمر إلى محمد بن عيسى بن نُهَيْك وبقي يقاتل عن الأمين غوغاءُ بغداد والعيّارون والحَرافِشة فأنكوا في أصحاب طاهر وأيقن محمد بالهلاك ودام حصار بغداد هكذا خمسة عشر شهراً، وفي سنة ثمانٍ قفز خُزيمة بن خازم من كبار قوّاد الأمين إلى طاهر بن الحسين هو ومحمد بن علي بن عيسى بن ماهان فوثبا على جسر دجلة وقطعاه وركزا أعلامهما وخلعا الأمين ودعوَا للمأمون، فأصبح طاهر وقد ألحّ بالقتال على أصحاب الأمين وقاتل بنفسه ودخل بالسيف قسراً ونادى: من دخل بيته فهو آمن، ثم أحاط بمدينة المنصور وبقصر زبيدة وقصر الخلد فخرج محمد بأهله وامّه من القصر إلى مدينة المنصور وتفرّق عامّة جنده وغلمانه وقلّ عليهم القوت والماء، ثم إنّه خرج ليلةً في حرّاقة لما قوي الحصار يوم الخميس والجمعة والسبت وطلب هزيمةً فلما سمع بذلك طاهرٌ خرج إليه ورماه بالنشاب فانكفأت الحراقة وغرق الأمين ومن كان فيها فسبح حتى صار إلى بستان موسى فعرفه محمد بن حميد الظاهري فصاح بأصحابه وأخذ برجله وحُمل على برذون وخلفه من يمسكه كالأسير وحُمل إلى طاهر فدعا طاهر بمولاه قريش الدَّنْداني فأمره بقتله ونصب رأسه على حائط بستان ونودي عليه: هذا رأس المخلوع محمد، ثم بعث به مع البرد والقضيب والمصلّى ـ وهو من سعف مبطّن ـ مع ابن عمّه محمد بن مصعب إلى المأمون وقال له: قد بعثتُ لك بالدنيا وهو رأس الأمين وبالآخرة وهي البرد والقضيب، فأمر المأمون لمحمد بن مصعب بألف ألف درهم ولما رأى رأس الأمين سجد، وكان قتله سنة تسع وتسعين ومائة وخلافته أربع سنين وأياماً، وكان الأمين بويع بالخلافة في عسكر أبيه بطوس صبيحة الليلة التي توفي فيها أبوه وذلك يوم السبت لأربع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنةً أو اثنتين وعشرين وكان المأمون يومئذ بمرو، واستوزر الفضل بن الربيع وولّى إسماعيل بن صبيح الرسائلَ والتوقيعات وعيسى بن علي بن ماهان الشرطةَ وقيل عبد الله بن حازم، وأول ما بدأ به الأمين إطلاق عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي من الحبس وكان قد حبسه هارون، وكان هارون الرشيد يَعْرف بفراسته ما وقع بين الأمين والمأمون فكان ينشده [الطويل]:

مـحـمّـدُ لا تُـبـغـض أخـاك فـإنّـه ... يـعـود عـلـيـك الـبـغـيُ إن كـنـتَ بـاغـيـا

فـلا تَـعْـجـلـنْ فـالـدهـرُ فـيـه كـفـايـة ... إذا مـال بـالأقـوام لـم يُـبـقِ بـاقـيـا

وفي الأمين يقول أبو الهول الحميري [الكامل]:

ملكٌ أبوه وأمّه من نَبْعةٍ ... منها سراجُ الأمّة الوهّاجُ
شربوا بمكة في ذُرَى بطحائها ... ماءَ النبوّة ليس فيه مزاجُ

يريد أن أباه وأمّه من هاشم، ومن شعر محمد الأمين في محبوبه كَوْثر الخادم [مجزوء الرمل]:

ما يريد الناس من صبٍّ بمَنْ يهوى كئيبِ
كوثرٌ ديني ودنيا ... ي وسقمي وطبيبي
أعجَزُ الناس الذي يلـ ... حى محبّاً في حبيبِ

ومنه في طاهر [مجزوء الخفيف]:

زعم العبدُ طاهرُ ... أنّني اليومَ غادرُ
كذب العبدُ وهو عن ... سُبُل الرشد جائرُ
نقض العهدَ والذي ... ينقض العهد كافرُ
مُظهِرٌ سوء فعلهِ ... معلنٌ لا يساتِرُ
وعليه تدور بالـ ... بغي منه الدوائرُ

٢١٥٢ ـ «أمير المؤمنين المعتصم» محمد بن هارون، أمير المؤمنين، أبو إسحاق المعتصم ابن الرشيد بن المهدي بن المنصور، وُلد سنة ثمانين ومائة وأمّه أمّ ولد اسمها ماردة، روى [عن] أبيه وعن أخيه المأمون وروى عنه إسحاق الموصلي وحمدون بن إسماعيل وآخرون، بويع بعد المأمون بعهدٍ منه إليه في رابع عشر شهر رجب سنة ثماني عشرة ومائتين، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها رَبْع القامة مشرب اللونِ ذا شجاعة وقوّة وهمة عالية، وكان يقال له المثمَّن لأنه ثامِن خلفاء بني العباس، وملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء: بابَك وباطيش ومازيار والافشين وعُجيفاً وقارون وقائد الرافضة ورئيس الزنادقة، وخلّف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدارهم مثلها، ومن الخيل ثمانين ألف فرس، وثمانية آلاف مملوك، وثمانية آلاف جارية، وبنى ثمانية قصور، وقيل بل بلغ عدد مماليكه ثمانية عشر ألف مملوك، وكان عرياً من العلم وكان معه صبيّ يتعلّم في الكتّاب فقال له أبوه: مات يا محمد غلامك فقال: نعم واستراح من الكتّاب، فقال أبوه: وإن الكتّاب ليبلغ منك هذا! دَعُوه ولا تعلّموه، وكان يكتب

٢١٥٢ ـ «الأمم والملوك» للطبري (٩/ ١١٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٤٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٣/ ٣١٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٣٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (وفيات سنة ٢٢٧هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٩٠)، و«العبر» له (١/ ٤٠١).

ويقرأ ضعيفاً، وغزا عمّورية وفتحها وقتل ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم، وكان من أهيب الخلفاء، وامتحن العلماء بخَلْق القرآن، وقال أحمد بن أبي دؤاد: كان المعتصم يخرج يده إليّ ويقول: عَضّ ساعدي بأكثر قوّتك، فأقول ما تطيب نفسي، فيقول: إنّه لا يضرّني فأروم ذلك، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنّة فضلاً عن الأسنان، وقبض يوماً على جنديّ أخذ ابناً لامرأة فأمره بردّه فامتنع فقبض عليه فسمعت صوت عظامه ثم أطلقه فسقط، كان ذلك في حياة المأمون، وجعل زندَ رجلٍ بين اصبعين فكسره، ومات ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وصلّى ابنه الواثق عليه، ولكثرة عسكره وضيقِ بغداد عليه بنى سرّ من رأى وانتقل إليها بعسكره وسُميّت العسكر وذلك سنة إحدى وعشرين ومائتين، وعُلّق له خمسون ألف مخلاة، ولما احتُضر قال: ذهبت الحيلة وليس حيلة، كرّرها حتى صمت، أولاده هارون الواثق وجعفر المتوكل وأحمد المستعين قيل هو ابن ابنه، وقضاته أحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن سماعة، ووزراؤه الفضل بن مروان ثم محمد بن عبد الملك الزيّات، وحاجبه وصيف مولاه، وهو أول من تسمّى بخليفة الله وأول من تزيّا بزيّ الأتراك ولبس التاج ورفض زيّ العرب وترك سُكنى بغداد، وأورد له ابن المرزبان في «المعجم»[(١)] [الرمل]:

قَـرّب الـنـحّـامَ واعـجـل يـا غـلام ... واطْـرَح الـسـرج عـلـيـه والـلـجـام
أعـلـمِ الأتـراكَ انّـي خـائـضٌ ... لُـجّـةَ الـمـوتِ فـمـن شـاء أقـامْ[(٢)]

وقوله أيضاً [مجزوء الرمل]:

لـم يـزل بـابـك حـتـى ... صـار لـلـعـالـم عِـبـرَهْ
ركـب الـفـيـل ومـن يـر ... كـب فـيـلاً فـهـو شُـهـرَهْ

وقال في غلامه عجيب [المجتث]:

إنّـي هـويـتُ عـجـيـبـا ... هـوىً أراه عـجـيـبـا
طـبـيـبُ مـا بـي مـن الـحـ ... بّ لا عـدمـتُ الـطـبـيـبـا
الـوجـه مـنـهُ كـبـدرٍ ... والـقـدّ يـحـكـي الـقـضـيـبـا

٢١٥٣ ـ «أبو عيسى ابن الرشيد» محمد بن هارون أبو عيسى بن هارون الرشيد، ولي إمرة الكوفة سنة أربع، كان موصوفاً بحُسن الصورة وكمال الظرف وله أدبٌ وشعر، قال ابن حاتم العكلي[(٣)]: لم ير الناس أجملَ منه قطّ إذا أراد أن يركب جلس الناس حتى يروه أكثر ممّا يجلسون

---

(١) «معجم الشعراء» ص (٣٦٤).

(٢) البيتان لسليك بن السلكة، انظر: «لباب الآداب» لأسامة بن منقذ (ص ١٨٢)، و«حلية الفرسان» لابن هذيل الأندلسي (ص ١٥٦).

٢١٥٣ ـ «الأوراق، أشعار أولاد الخلفاء» للصولي (ص ٨٨).

(٣) هو مشيح بن حاتم العكلي.

للخلفاء، قال له الرشيد وهو صغير: ليت جمالك لعبد الله! يريد المأمون، فقال: على أنَّ حظّه لي! فأعجبه جوابه على صغره وضمّه إليه وقبّله، وكان يُصرَع في اليوم مراتٍ حتى مات سنة عشر ومائتين أو ما قبلها ونزل المأمون في قبره ووجد عليه وامتنع من الطعام أياماً، وكانت امّه بربرية ويقال اسمه أحمد وإنّما اشتهر بكنيته، وكانت بينه وبين طاهر بن الحسين عداوة وكان يهجو طاهراً ويرثي الأمين، ومن شعر أبي عيسى [المتقارب]:

لساني كَتومٌ لأسرارهم ودمعي نَمومٌ بسرّي مُذيعُ
فلولا دموعي كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعُ

ومنه أيضاً [مجزوء الرجز]:

قام بقلبي وقعدْ ظبيٌ نفى عنّي الجَلَدْ
أسهَرَني ثم رقَدْ وما رثى لي من كَمدْ
بدرٌ إذا ازددتُ هوىً وذلّةً تاهَ وصَدّ
واعطشا إلى فمٍ يمجّ خمراً من بَرَدْ

٢١٥٤ - «أبو أحمد ابن الرشيد» محمد بن هارون الرشيد أبو أحمد أخو أبي العباس الآتي ذكره، أمّه أم ولد يقال لها كتمان، كان ظريفاً أديباً معاشراً للفضلاء منادماً للخلفاء، كان أبو عمرو الشيباني يؤدّب أبا أحمد بن الرشيد فلمّا كبر أبو أحمد لم ير أبو عمرو منه ما أمّل فكتب إليه [الخفيف]:

إنّ حقّ التأديب حقُّ الأبُوَّةْ عند أهل النُّهى وأهل المروّةْ
وأحقُّ الأقوام أن يعرفوا الحـ ـقَّ ويرعوه أهل بيت النبوّه

توفي سنة أربع وخمسين ومائتين وصلّى عليه أحمد بن المتوكّل.

٢١٥٥ - «أبو سليمان ابن الرشيد» محمد بن هارون أخو الإخوة المذكورين، ذكره ابن جرير الطبري وقال: أمّه أمّ ولد يقال لها رَواح وكنيته أبو سليمان.

٢١٥٦ - «أبو أيوب ابن الرشيد» محمد بن هارون، أبو أيوب أخو الإخوة المذكورين، امّه مولّدة من الكوفة يقال لها خلوب، كان أديباً فاضلاً شاعراً، ذكره أبو بكر الصولي قال: ومن شعره في المأمون [الرمل]:

يا إمام العصر طالت غيبتي عنك فالحاسدُ مبسوط اللسانِ
عاقِب المذنِبَ إن شئت ولا تُلقِه بالهجر في بحر الهوانِ

ومن شعره في خادم لبعض إخوته [الخفيف]:

٢١٥٥ - «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ٧٥٨).

٢١٥٦ - «الأوراق» للصولي (ص ٩٤).

ضاقَ بي للصدود واسعُ أرضي بين طولٍ منها فسيحٍ وعَرضِ
ومشى السُّقمُ بين أحْشاي حتى صار بعضي للسقم يرحم بعضي
قلتُ والغُمض قد تمنّع والليـ ـلُ مقيم ما إن يَهُمّ بنَهْضِ
أيّ ذنبٍ أذنبتُ يا ربّ حتى حلّ غمضُ الورى وحُرّم غمضي

٢١٥٧ ـ «أبو يعقوب بن الرشيد» محمد بن هارون أبو يعقوب أخو الإخوة المذكورين، أمّه أم ولد يقال لها سررة، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقد خرج مع إخوته لتلقّي الافشين بقناطر حذيفة(١).

٢١٥٨ ـ «أبو العباس بن الرشيد» محمد بن هارون أبو العباس ابن الرشيد وهو معروف بكنيته لأنّ له عدّة أخوة لا يُعرفون إلاّ بكناهم، كان مغفّلاً، توفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

٢١٥٩ ـ «محمد بن هارون بن مخلد» وهو أخو ميمون بن هارون الراوية ويُعرَف محمد بكبة الكاتب، قال ابن المرزبان: : متوكليّ يقول في رواية أبي هفان وقد رُوي لغيره [الطويل]:

كأني بإخواني على حافتَيْ قبري يهيلونه فوقي وأعينُهُم تجري
عفا الله عنّي حين أصبِحُ ثاوياً أزار فلا أدري وأُجْفى فلا أدري

وكتب لبعض إخوانه وقد حُبس [الطويل]:

يعزّ علينا أن نزورك في الحبسِ ولم نستطع نفديك بالمال والنفسِ
فقدْنا بك الأنس الطويل وعُطّلت مجالسُ كانت منك تأوي إلى أنسِ
لئن سترَتْك الجُدْرُ عنّا فربّما رأينا جلابيب السحاب على الشمسِ

٢١٦٠ ـ «أمير المؤمنين المهتدي» محمد بن هارون أبو إسحاق وقيل أبو عبد الله أمير المؤمنين الخليفة الصالح المهتدي بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، وُلد في خلافة جدّه سنة بضع عشرة ومائتين، وبويع بالخلافة لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة وما قبل بيعةَ أحدٍ حتى أُتي بالمعتزّ فلمّا رآه قام له وسلّم على المعتزّ بالخلافة وجلس بين يديه، وجيء بالشهود فشهدوا على المعتزّ أنّه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك ومدّ يده فبايع المهتدي بالله وهو ابن عمّه فارتفع المهتدي حينئذ إلى صدر المجلس وقال: لا يجتمع سفيان في غمد، وكان أسمر رقيقاً مليح الوجه ورعاً متعبداً عادلاً قويّاً في أمر الله

---

(١) في الأصل «خدينة» تحريف، والمثبت من «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٩١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١١٥، ٤/ ٢٥٤). وقناطر حذيفة: بسواد بغداد منسوبة إلى حذيفة بن اليمان الصحابي لأنه نزل عندها، وقيل: لأنه رمّها وأعاد عمارتها، وقيل: قناطر حذيفة بناحية الدينور.

٢١٥٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٨٨).

٢١٦٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٣٤).

بطلاً شجاعاً لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً على الخير، وكان يلبس في الليل جبّةَ صوف وكساء ويصلّي فيهما، ويفطر في رمضان على خبز نقيّ وملح وخلّ وزيت ويقول: فكرتُ في أنه كان في بني أميّة عمر بن عبد العزيز ـ وكان من التقلّل والتقشّف على ما بلغنا ـ فغِرتُ على بني هاشم وأخذت نفسي بذلك، وكان اطّرَح الملاهي وحرّم الغناء وحسم أصحاب السلطان على الظلم وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين، ثم إن الأتراك خرجوا عليه وحاربهم بنفسه وجُرح فأسروه وخلعوه ثم قتلوه سنة ست وخمسين ومائتين، قال العمراني: إن الأتراك عصروا خُصاه حتى مات وبايعوا أحمد بن المتوكل ولقّبوه المعتمد على الله في سادس عشر رجب، فكانت خلافة المهتدي سنةً إلا خمسة عشر يوماً، جلس يوماً للمظالم فاستعداه رجلٌ على ابن له فأحضره وحكم عليه بردّ الحقّ للرجل فقال الرجل: أنت والله يا أمير المؤمنين كما قال الأعشى [السريع]:

حكّمتموه فقضى بينكم ... أبيَضُ مثلُ القمرِ الزاهرِ
لا يقبلُ الرَّشْوة في حكمه ... ولا يبالي غَبَنَ الخاسِرِ(١)

فقال المهتدي: أمّا أنا فما جلستُ هذا المجلس حتى قرأت: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء: ٤٧]، قال الإسكافي: فما رأيت باكياً أكثر من ذلك اليوم، ومدحه البحتري بقصيدة أولها [الطويل]:

إذا عرضَتْ أحداجُ ليلى فنادِها ... سقَتْك الغوادي المزن صوَب عهادها

وبقصيدة أُخرى منها [الطويل]:

هجرتَ الملاهي خشيةً وتفرّداً ... بآيات ذكرِ الله يُتلى حكيمُها
وما تحسُن الدنيا إذا هي لم تُعَنْ ... بآخرةٍ حسناء يبقى نعيمُها

أولاده سبعة عشر ذكراً وست بنات وأولاده أعيان أهل بغداد وهم الخطباء بالجوامع ومنهم العدول ولم يبق ببغداد من الخلفاء أكثر من ولده، وزراؤه: أبو أيوب سليمان بن وهب وجعفر بن محمد ثم صرفه وقلّدها عبد الله بن محمد بن يزداد، قضاته: الحسن بن أبي الشوارب فعزله وولّى عبد الرحمٰن بن نائل البصري، أسند المهتدي الحديث فقال: حدّثني علي ابن هاشم ثنا محمد بن حسن الفقيه عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي عن أبيه عبد الله بن عباس عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال للعباس وقد سأله: ما لنا في الأمر؟ فقال: «لي النبوّة ولكم الخلافة، بي فتح الله هذا الأمر وبكم يختمه»، وأورد الصولي للمهتدي في «الأوراق» [الطويل]:

أما والذي أعلى السماء بقدره ... وما زال قدماً فوق عرشٍ قد استوَى
لئن تمَّ لي التدبير فيما أُريده ... لتُفتقدنَّ الترك يوماً فلا تُرَى

---

(١) «ديوان الأعشى ميمون» (ص ١٠٥).

٢١٦١ ـ **«ابن المقتدر» محمد بن هارون بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد بن الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس** ذكره هلال بن المحسّن الصابي في تاريخه وقال: إنّه توفي في المحرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

٢١٦٢ ـ **«ابن الواثق» محمد بن هارون أبو إسحاق ابن الواثق بن المعتصم بن الرشيد**، قال الصولي: سمّاه المعتصم باسمه وكناه بكنيته، حُمل مع إخوته بعد قتل أخيه محمد المهتدي بالله إلى بغداد من سرّ من رأى وهو صبيّ صغير فحُبس بها.

٢١٦٣ ـ **«أبو الرؤوس المقرىء» محمد بن هارون أبو جعفر المقرىء الملّقب أبا الرؤوس**، ذكره أبو بكر الباطرقاني[(١)] في «طبقات القرّاء» قرأ على رويم بن يزيد[(٢)] وروى عنه أبو العباس بن أبي طالب، كان صدوقاً من خيار الناس وأفضلهم، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

٢١٦٤ ـ **«محمد بن هارون» بن شُعيب بن عبد الله بن عبد الواحد من ولد انس بن مالك**، سمع بالشام ومصر والعراق وأصبهان وصنّف وخرّج، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

٢١٦٥ ـ **«الحافظ شيطا» محمد بن هارون أبو جعفر المخرّمي البغدادي الفلاّس الحافظ شيطا** ـ بالشين المعجمة والياء آخر الحروف والطاء المهملة ـ توفي سنة خمس وستين ومائتين.

٢١٦٦ ـ **«الرؤياني»[(٣)] محمد بن هارون أبو بكر الرُّؤيانيّ الحافظ**، له مسنَد مشهور وله تصانيف في الفقه، توفي سنة سبع وثلاثمائة.

٢١٦٧ ـ **«إمام جامع المنصور» محمد بن هارون بن العباس بن عيسى بن أبي جعفر المنصور** ولي إقامة الحجّ في سنة ثمان وثمانين ومائتين وأقام خمسين سنة يصلّي بجامع المنصور إماماً وكان من أهل الستر والصيانة والفضل، توفي سنة ثمان وثلاثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة، وولي ابنه جعفر مكانه فأقام بعد أبيه تسعة أشهر ثم توفي سنة تسع وثلاثمائة.

٢١٦٨ ـ **«الحضرمي البغدادي» محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد أبو حامد الحضرمي بغداديّ**، وثّقة الدارقطني وغيره، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) هو أحمد بن الفضل بن محمد، توفي سنة (٤٦٠ هـ). انظر: «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٦).

(٢) هو رويم بن يزيد، أبو الحسن المقرىء المتوفي سنة (٢١١ هـ) انظر: «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨٦).

٢١٦٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٥).

٢١٦٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٥٦).

(٣) نسبة إلى رويان بنواحي طبرستان.

٢١٦٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٥٨).

٢١٦٩ ـ «البعلبكي» محمد بن هاشم القرشي البعلبكي روي عنه النسائي وقال: صدوق يُحتجّ به، توفي في سنة أربع وخمسين ومائتين.

٢١٧٠ ـ «الخالدي الشاعر» محمد بن هاشم بن وعلة بن عثمان بن بلال الخالدي الموصلي الشاعر المشهور أخو سعيد بن هاشم وسيأتي ذكره في حرف السين في موضعه إن شاء الله تعالى، وكانا شاعرين اشتركا في كثير من الشعر ونُسب إليهما معاً وكلاهما من خواصّ سيف الدولة بن حمدان، ومحمد الأكبر، والخالدية قرية من عمل الموصل، توفي سنة ثمانين وثلاثمائة تقريباً، وكانا خزنة كتب سيف الدولة وقد اختارا من الدواوين كثيراً وجمعا مجاميع أدبيةً مليحةً، ومن شعر محمد المذكور [الكامل]:

حيِّ الجياد من العقيق وان عفَتْ ... فيه عهودُ أحبّةٍ ومَعاهدُ
وبَكَتْ بُكايَ على رُباه غمائمٌ ... يحتثّهنَّ بوارقٌ ورواعدُ
وعلى الصبى أيامَ صبري ناقصٌ ... عن شمسٍ كلّته ووجدي زائدُ
طلعتْ لنا فأنار بدرٌ طالعٌ ... وتأوّدتْ فاهتزّ غصنٌ مائدُ
وبكَتْ أسىً فانهلّ دُرٌّ ذائبٌ ... وتبسّمَتْ فأضاء طلّ جامدُ

وقال [الوافر]:

وصبغُ شقائق النعمان يحكي ... يواقيتاً نُظمنَ على اقترانِ
وأحياناً نشبّهها خدوداً ... كسَتْها الراح ثوباً أُرْجُواني
شقائقُ مثلُ أقداح ملاء ... وخشخاشٌ كفارغة القناني
ولمّا غازلَتْها الريحُ خلْنا ... بها جيشَيْ وَغىً يتقابلانِ
تخالُ بهِ ثغوراً باسماتٍ ... إذا ما افترَّ نَورُ الأقحوانِ
وآذَرْيُونه قد شبّهوه ... بتشبيهِ صحيحٍ في المعاني
بكأسٍ من عقيق فيه مسكٌ ... وهذا الحقّ أُيّد بالبيانِ

٢١٧١ ـ «صاحب مكة» محمد بن هاشم العلوي صاحب مكة، كان يخطب لبني عبيد مرّةً ولبني العباس مرّةً بحَسْب من تقوّى منهما، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

٢١٧٢ ـ «الخطيب الحلبي» محمد بن هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الخطيب العالم

٢١٦٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٥١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٨ ـ ١٢٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٩٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٤).

٢١٧٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٦٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٣٦)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١٨٣).

٢١٧٢ ـ «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٤٠٦).

أبو عبد الرحمٰن بن أبي طاهر الأسدي، نيّف على الثمانين وحدّث عن أبيه ولأبيه ديوان خطب وكانا شافعيّين، توفي سنة إحدى وأربعين وستمائة.

٢١٧٣ ـ **«ابن الوراق النحوي» محمد بن هبة الله أبو الحسن بن الورّاق** النحوي شيخ العربية ببغداد، قال السمعاني: تفرّد بعلم النحو وهو سبط أبي سعيد السيرافي، توفي سنة سبعين وثلاثمائة أو يقاربها[1].

٢١٧٤ ـ **«أبو بكر الأواني» محمد بن هبة الله بن أحمد بن عبد الله أبو بكر الأواني**، ولي قضاء دُجيل مدّةً نيابةً عن ابن المرخم في أيام المقتفي ثم تولّى النظر بديوان التَّرِكات الحَشْرية في أيام المستضيء ولم يكن محمود السيرة، توفي في المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة.

٢١٧٥ ـ **«أبو بكر الطبري» محمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري أبو بكر بن أبي القاسم**، كان والده من حفّاظ الحديث أسمعه الكثيرَ وحدّث بأكثر مسموعاته ومضى على استقامة، سمع أبا الفتح هلال بن محمد الحفار وأبا عبد الله الحسين بن الحسن المخزومي وأبوي الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران وأبا الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزّاز، وروى عنه أبو القاسم السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وأبو الحسن بن عبد السلام وأبو منصور القزّاز وعبد الخالق بن عبد الصمد بن البَدَن وأبو المفائز أحمد بن محمد بن الحسين البُزوري وأبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد الخياط المقرىء، توفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ودُفن بمقبرة الشونيزي.

٢١٧٦ ـ **«ابن المندوف» محمد بن هبة الله بن الحسن بن علي بن الجعفروني العكبري أبو بكر العطار المعروف بابن المندوف البغدادي**، حدّث عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن السراج، سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب وقال: كان شيخاً صالحاً، توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٢١٧٧ ـ **«ابن جزنا الكوفي» محمد بن هبة الله بن الحسين بن جُزْنا أبو منصور التميمي الكوفي**، قرأ الأدب على أحمد بن ناقة وسمع الحديث منه ومن أبي الحسن محمد بن محمد ابن غَبَرة الحارثي، وكتب بخطّه شيئاً من الحديث والنحو وغير ذلك، قال محبّ الدين ابن النجار: كتبت عنه وكان شيخاً حسناً أديباً فاضلاً صالحاً متديناً صدوقاً أميناً زيديّ المذهب حسن الاعتقاد جميل الطريقة لازماً لمنزله مشتغلاً بما يعنيه، توفي سنة سبع وستمائة في صفر ودُفن بالوردية.

٢١٧٨ ـ **«ابن كلبون النسابة» محمد بن هبة الله بن عبد السميع بن علي بن عبد الصمد بن**

٢١٧٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٢٧)، و«تذكرة المتبحرين» (٦٩ ـ ٧٠).

(١) في «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦): (٤٧٠ هـ)، وفي «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٢٧): (٤٧٧ هـ). ولعل ما في الأصل سهو، لأن المترجم به سبط السيرافي، وقد توفي السيرافي نفسه في حدود العام المذكور.

٢١٧٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٧).

علي بن العباس بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو تمام الهاشمي الخطيب النسّابة المعروف بابن كلبون، كان يتولّى الخطابة بجامع القطيعة وكان قيّماً بمعرفة أنساب الطالبيّين حفظةً للحكايات والأشعار، كتب عنه أبو محمد ابن الخشاب النحوي والشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي شيئاً من الأسانيد، وروى عنه أبو الحسين أحمد بن حمزة الموازيني الدمشقي إنشاداً في مشيخته، توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة وقد نيّف على الثمانين.

٢١٧٩ ـ «ابن أبي حامد» محمد بن هبة الله بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن الحسين بن عمر بن إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن محمد بن نجا بن موسى بن سعد ابن أبي وقّاص الصحابي رضي الله عنه المعروف بابن أبي حامد من بيت مشهور بالحشمة والثروة والجاه والتقدّم وهو بقيّة بيته، سمع عمّه أبا بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز والنقيب أبا الحسن محمد بن طَرّاد الزينبي وأبا الوقت عبد الأول السجزي، قال محبّ الدين بن النجار: كتبت عنه وكان شيخاً صالحاً متديناً سليم الجانب محمود الطريقة حسن الأخلاق صدوقاً، توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة عن ثلاث وتسعين سنة.

٢١٨٠ ـ «أبو رضوان الموصلي» محمد بن هبة الله بن علي أبو رضوان الموصلي، سمع ببغداد أقضى القضاة أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، وقدم دمشق وسمع أبا بكر الخطيب وأبا الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد والقاضي أبا الحسين يحيى بن زيد الزبدي وحدّث هناك، روى عنه الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وأبو الفرج الإسفراييني.

٢١٨١ ـ «أبو الدلف الكاتب» محمد بن هبة الله بن علي بن إبراهيم بن القاسم بن زَهْمويه أبو الدُّلَف الكاتب من أهل باب الأزج، كان كاتباً حاذقاً أديباً فاضلاً له شعر وبلاغة، كان كاتباً للأمير أبي الحسن بن المستظهر بالله، فلمّا خرج على أخيه المسترشد وهرب من دار الخلافة ونهب البلاد وآذى العباد كان أبو الدلف معه فأُركب على جمل بسَرْج وأُلبس قميصاً أحمر وجُعل في عنقه مخانق من برم وعظام وبعر وجُعل على رأسه برنس أحمر بوَدَع وخرزٍ وشُهر من باب النوبي الشريف إلى باب الأزج وخلفه غلام بالدّرة يعلوه بها وينادي عليه ثم سُجن في الحبس، من شعره [البسيط]:

يا مَنْ يقرّب وَصْلي منه موعدُهُ لولا عوائقُ من خُلفٍ تباعدُهُ
لا تَحْسبنّ دمومي البيض غير دمي وإنّما نَفَسي الحامي يصعّدُهُ

ومنه أيضاً [الخفيف]:

---

(١) في «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٧): جرنامز
٢١٧٩ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٨).
٢١٨١ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٤).

يـا أبـا الـفـتـح [إنّ] ودّك عـنـدي مـثـل روضٍ قـد جـاده الـقـطْر لـيـلا
واشـتـيـاقـي إلـيـكَ افـرطَ حـتـى خفتُ إن زاد صرتُ مجنونَ ليلى

وقال وقد أراد العبور إلى الجانب الغربي فاشتدّت الريح في دجلة وامتنع من العبور [الرمل]:

كـلّ أمـري فـي هـواكـم عـجـبٌ قـادنـي... [1] مَـن مـنـعـا
كـلّـمـا أقـدمَ بـي مـقـصـورُه زدتُ بـالـمـمـدود مـنـه جـزعـا

توفي في السجن سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وأُخرج قبل العشاء الآخرة في تابوت ودُفن في مقبرة الدمشقي فجاء أهله وأخرجوه وحملوه إلى قبر أحمد ودفنوه قبل نصف الليل.

٢١٨٢ ـ «أبو الفرج الوكيل» محمد بن هبة الله بن كامل بن محمد بن إسماعيل أبو الفرج بن أبي القاسم من ساكني دار الخلافة ببغداد، قرأ القرآن على أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرىء، وتفقّه على أبي الحسن ابن الخَلّ وأبي نصر بن زرما وتأدّب وصحب العلماء، وكان والده قد أسمعه في صباه من أبي غالب أحمد بن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي وأبي النجم بدر بن عبد الله الشيخي وجماعة، قال محبّ الدين بن النجار: كتبت عنه وكان صدوقاً حسن الأخلاق لديه فضل وكان وكيلاً للخليفة ثم عُزل ولزم بيته وافتقر وساءت حاله ولزمته الأمراض إلى حين وفاته، توفي سنة سبع وستمائة، ودُفن بالشونيزية.

٢١٨٣ ـ «أبو تمام الخطيب» محمد بن هبة الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي أبو تمام الخطيب، كان فقيهاً فاضلاً على مذهب أحمد بن حنبل وسمع الحديث الكثير وكتب بخطّه، وحدّث باليسير عن أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البَطر وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الأصفهاني، سمع منه أبو منصور محمد بن ناصر اليزديّ وأبو بكر محمد ابن أحمد الجوهري البُروجِرْدي وروى عنه في معجم شيوخه، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

٢١٨٤ ـ «ابن البوقي الشافعي» محمد بن هبة الله بن يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الباقي أبو العلاء بن أبي جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن البُوقي من أهل واسط، كان والده إماماً في الفقه والزهد، وأبو العلاء هذا كانت له معرفة تامّة بالفقه والخلاف والفرائض والحساب وله فيه مصنّفات، قدم بغداد وسكنها مدّةً وتكلم مع الفقهاء في مسائل الخلاف وناب في ديوان المجلس عن الوزير أبي جعفر بن البلدي في أيام المستنجد، وسمع الحديث بواسط من القاضي

---

(١) سقط هنا بعض الكلمات مع أنه لا يوجد بياض في الأصل.

٢١٨٢ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠).

٢١٨٤ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٦).

أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي وأبي الكرم نصر الله بن محمد الأزدي وأبي الحسن علي بن هبة الله وغيرهم، وتوفي سنة تسعين وخمسمائة بقرية من سواد الحلّة ودُفن بعدما حُمل في مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما.

٢١٨٥ ـ «أبو جعفر الصوفي» محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله أبو جعفر الصوفي النيسابوري من أولاد المحدّثين، سمع أباه أبا نصر والقاضي أبا الفضل محمد بن عمر الأرموي وأبا الفضل الحافظ محمد بن ناصر والمظفر بن أردشير وأبا الوقت عبد الأول السجزي وغيرهم، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٢١٨٦ ـ «البندنيجي الشافعي» محمد بن هبة الله بن ثابت الإمام أبو نصر البَنْدَنيجي الشافعي، كان من أكبر أصحاب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، سمع وحدّث، كان يقرأ في كلّ أسبوع ستة آلاف مرة ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١] ويعتمر في رمضان ثلاثين عُمْرة، وهو ضرير يؤخذ بيده، توفي بمكة سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

٢١٨٧ ـ «السلماسي[1] الشافعي» محمد بن هبة الله بن عبد الله السديد السَّلَماسي الفقيه الشافعي، هو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق، قصده الناس واشتغلوا عليه وتخرّج به جماعة منهم العماد محمد والكمال موسى ولدا يونس وحسبك بهما، وكان أحد المعيدين بالمدرسة النظامية، وسمع من أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمويه اليزدي وغيره، توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودُفن بالعطافية ولم يعقب.

٢١٨٨ ـ «أبو نصر ابن الشيرازي الكبير» محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى [بن] مَميل الشيرازي أبو نصر بن أبي العلاء الفقيه الشافعي من أهل شيراز ومن أهل البيوتات الكبار بها، قدم بغداد وبها توفي، قرأ المذهب والخلاف على أبي إسحاق الشيرازي ولازمه حتى برع في ذلك وصار أحد المعيدين بالمدرسة النظامية وطلب الحديث وسمع الكثير وكتب بخطّه أكثر ما سمع، سمع أبا محمد عبد الله الصريفيني وأبا الحسين أحمد بن النقور وأبا منصور عبد الباقي العطّار وأبا القاسم علي بن البُسْري[2] والشريف أبا نصر محمداً الزينبي وأبا القاسم عبد العزيز الأنماطي وأبا محمد أحمد الدقاق وأخاه أبا الغنائم محمداً وأبا الخطاب نصر بن البَطِر وأبا القاسم عبد الله الحلاّل وأبا القاسم يوسف المهرواني وأبا الحسين عاصماً العاصمي وخلقاً غيرهم، وحدّث

٢١٨٥ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٦).

٢١٨٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٣٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٨٥).

٢١٨٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٩٥).

(١) نسبة لسلماس مدينة بأذربيجان.

(٢) هو علي بن أحمد البغدادي ابن البسري، توفي سنة (٤٧٤)، انظر: «العبر» للذهبي (٣/ ٢٨١).

بالكثير، وروى عنه ولده أبو محمد هبة الله وأبو نصر هبة الله بن المكرم الصوفي ومحمد بن بركة ابن كرما وغيرهم وابن بوش التاجر، وكان إماماً في الفقه والخلاف ويعرف الحديث ثقةً صدوقاً، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة ومولده تقريباً سنة اثنتين وأربعين، وسيأتي بعد هذا ذكر حفيده القاضي شمس الدين.

٢١٨٩ ـ **«القاضي شمس الدين ابن الشيرازي» محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مَميل القاضي شمس الدين أبو نصر بن الشيرازي الدمشقي الشافعي**، وُلد سنة تسع وأربعين وخمسمائة، أجاز له أبو الوقت ونصر بن سيّار الهروي[(١)] وجماعة، وسمع الكثير وطال عمره وتفرّد عن أقرانه، استقل بالقضاء بعد نيابة في الشام، ودرّس بمدرسة العماد الكاتب وتركها ودرّس بالشامية الكبرى، وكان عديم النظير في عدم المحاباة في الحكم يستوي عنده الخصمان في النظر، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة وهو حفيد أبي نصر المقدَّم ذكره.

٢١٩٠ ـ **«عم الصاحب كمال الدين بن العديم» محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد القاضي الزاهد أبو غانم بن القاضي أبي الفضل ابن العديم العقيلي الحلبي**، سمع وروى وتفقّه على مذهب أبي حنيفة وتعبّد وانقطع للعبادة وعُرض عليه قضاء حلب فامتنع، وهو عمّ الصاحب كمال الدين عمر، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة، وكان يكتب في رمضان إذا اعتكف مصحفاً أو مصحفين وكتب تصانيف الترمذي وعني بها وكتب على طريقة ابن البوّاب.

٢١٩١ ـ **«محمد بن هبة الله» بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى ابن العديم العُقيلي الحلبي أبو غانم**، كان فقيهاً فاضلاً زاهداً عفيفاً، سمع أباه وغيره وولي قضاء حلب وأعمالها وخطابتها في أيام تاج الدولة تُتُش[(٢)] سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، ولم يزل قاضياً إلى أن عزله رِضْوان[(٣)] لما خطب للمصريين وولي القضاء الزوزني العجمي، ولما أعيدت الخطبة للعباسيين أُعيد أبو غانم للقضاء وجاءه التقليد من بغداد بالقضاء والحسبة، وكان حنفي المذهب، كان يوماً قد صلّى بالجامع وخلع نعليه قرب المنبر وكانا جديدين فلمّا قضى الصلاة وقام ليلبسهما وجد نعليه العتيقين مكانهما فسأل غلامه عن ذلك فقال: جاء إلينا واحدٌ الساعةَ وطرق الباب

٢١٨٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧٤).

(١) هو القاضي أبو الفتح نصر بن سيار الكتاني الهروي الحنفي مسند خراسان، توفي سنة (٥٧٢) انظر: «الجواهر المضية» (٢/ ١٩٥).

٢١٩٠ ـ «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٣٧٧).

٢١٩١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤٠)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٢٢٨).

(٢) هو تاج الدولة تتش بن ألب بن أرسلان السلجوقي، توفي سنة (٤٨٨ هـ). انظر: «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٩٥)، و(٦/ ٦١٤).

(٣) هو رضوان بن تتش تملك بعد أبيه تاج الدولة بحلب، وتوفي سنة (٥٠٧) انظر: «ابن الأثير» (٦/ ٥٨٧).

وقال: يقول لكم القاضي: أنفذوا إليه مداسه العتيق فقد سُرق مداسه الجديد، فضحك وقال: جزاه الله خيراً فإنّه لصّ شفوق وهو في حلّ منه، توفي أبو غانم سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

٢١٩٢ - «أبو شجاع الواعظ» **محمد بن هبة الله أبو شجاع الواعظ**، ذكره. أبو بكر بن كامل الخفاف في معجم شيوخه وروى عنه شيئاً من شعره، ومن شعره[المتقارب]:

إلامَ التفتُّ وفيمَ افتكرتُ ... رأيتَ الأمور عميً كلّها
عذيريَ من زمنٍ كلّما ... شددتُ عُرَى أملي حَلّها

ومنه [الخفيف]:

يا نسيمَ الشمال من أرض نجدِ ... خَبّر الظاعنين شوقي ووجدي
لم تزل بي نوائبُ الدهر حتى ... تركَتْني نوائب الدهر وحدي
مَن مُعيدٌ أياميَ البيض في نجـ ... ـدِ وهيهات أين أيّام نجدِ

ومنه[مجزوء الرمل]:

قلتُ للقُمْريّ إذ نا ... ح بليلٍ فشجاني
ليت شعري ما الذي أشـ ... ـجاك والمحبوبُ دانِ

قلت: شعر مقبول.

٢١٩٣ - «العماد ابن الشرف الاصبهاني» **محمد بن هبة الله بن عبد الوهاب أبو العلاء الأصبهاني يعرف بالعماد بن الشرف**، كان جدّه قاضي خوزستان، اجتمع به العماد الكاتب بأصبهان في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ولم يَبْقُل شاربه، وكان فقيهاً فاضلاً أديباً،ومن شعره[الطويل]:

أضاء بوادي الأثْلِ والليلُ مظلمُ ... بريقٌ كحدّ السيف ضرّجه الدمُ
فشبّهتهُ إذ لاح في غسق الدجى ... بأسنان زنجيّ غدتْ تتبسّمُ
إذا البرق أجرَى طِرْفه فصهيلُه، ... إذا ما تفرَّى، رعدُه المترنّمُ
ترى صفحة الخَضْراء والنجم فوقه ... ككفّ سدوسيّ بدا فيه درهمُ
سرى وعلى الآفاق أثوابُ ظلمة ... وأزرارُها منها سِماكٌ ومِرْزَمُ
وذكّرني عهد الغواني ولم تزل ... تفيض دموعي في هواها وتسجمُ
ومُذ غربتْ بالبُعد عنّي شموسُها ... تطلّع في عيني من الدمع أنجُمُ

٢١٩٤ - «صعوداء النحوي» **محمد بن هُبيرة الأسدي أبو سعيد النحوي المعروف بصَعُوداء**

٢١٩٣ - «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٨٥٤).

٢١٩٤ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٦).

من أهل الكوفة ومن أعيان علمائها بالنحو واللغة وفنون الأدب، قدم بغداد وكان مختصّاً بعبد الله ابن المعتزّ وعمل له رسالةً فيما انكرته العربُ على أبي عُبيد القاسم بن سلاّم ووافقتُه فيه، وكان مؤدّب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون وله كتاب مصنّف فيما يستعمله الكتّاب.

٢١٩٥ ـ **«أبو الهذيل العلاف» محمد بن الهُذيل بن عبد الله بن مكحول العلاّف البصري المعتزلي أبو الهُذيل وقيل اسمه أحمد،** كان من أجلاد القوم رأساً في الاعتزال، ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه يعرفون بالهذيلية يقولون بمقالاته، زعم أن أهل الجنّة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلموا كلمةً وينقطع نعيمهم وكذلك أهل النار خمود سكوت وتجتمع اللذّة لأهل الجنّة والآلام لأهل النار في ذلك السكون، وهذا قريب من مذهب جَهْم بن صَفْوان[1] فإنّه حكم بفناء الجنّة والنار، وإنّما التزم أبو الهذيل هذا المذهب لأنّه لما التزم في مسئلة حدث العالم أن الحوادث التي لا أول لها كالحوادث التي لا آخر لها إذ كلّ واحد منهما لا يتناهى قال: إنّي لا أقول بحركات لا تتناهى بل يصيرون إلى سكون دائم، فظنّ أن ما التزم من الإشكال في الحركة لا يلزمه في السكون وغلط في ذلك بل هو لازم فلا فرق في امتناع عدم التناهي بين الحركات والسكون، وأثبتَ إراداتٍ لا في محلّ وهو أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها جماعة من المتأخرين، وقال: بعض كلام الباريء لا في محلّ وهو قوله «كن» وبعضه في محلّ كالأمر والنهي والخبر والاستخبار، وابتدع القول بأن المقتول بالسيف أو غيره لم ينته أجله ولا مات بأجله حتى لو فرضنا أنّه لم يُقتَل لبقي إلى أجله فيموت وكذلك مَن أكل حراماً لم يأكل رزقه وانفرد بأشياء غير هذه، يروَى أن المأمون قال لحاجبه: مَن بالباب؟ فقال: أبو الهذيل وعبد الله بن إباض الخارجي وهشام بن الكلبي الرافضي، فقال: ما بقي من رؤوس جهنّم أحد إلاّ وقد حضر! شرب مرّةً عند أناس فراود غلاماً أمرد فضربه بتَوْر فدخل في رقبته مثل الطوق فأُحضر حدّاد حتى فكّه من عنقه، وقال أبو الهذيل: أول ما تكلمتُ كان عمري خمس عشرة سنة فبلغني أن يهودياً قدم البصرة وقطع كلّ من فيها فقلتُ لعمّي: امضِ بي إليه حتى أُناظره، فقال: لا طاقة لك به، فقلت: بلى، فمضينا إليه فوجدتُه في إثبات نبوّة موسى وإنكار نبوة محمد ﷺ ويقول: نحن قد اتّفقنا على نبوة موسى فأثبتوا لنا نبوة محمد حتى نقرّ به، فقلت له: اسألك أو تسألني؟ فقال مستصغراً: أوَما ترى ما فعلتُ بمشايخك؟ فقلت: دع هذا واسألني أو أسألك، فقال: أليس قد ثبتتْ نبوة موسى وصحّت دلائله؟ اتقرّ بهذا أم تجحده؟ فقلت له: سألتني عن نبوة موسى وهذا على أمرين: أحدهما موسى الذي أخبرَ عن نبوة محمد وبشر به وأمر باتباعه فإن كنتَ سألتني عن نبوة هذا فأنا أقرّ به وهو نبيّ، والثاني موسى الذي لم يخبر عن نبوة محمد ولا بشر به ولا أمر باتباعه فلا أقرّ به ولا أعرفه فإنّه شيطان، فتحيّر اليهودي ثم قال لي: ما تقول في التوارة؟ فقلت: هي أيضاً منقسمة إلى

٢١٩٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/٣٦٦ ـ ٣٧٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٦٠٧ ـ ٦٠٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/٤١٣ ـ ٤١٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٥٥).

(١) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٣١).

قسمين: توراة فيها ذكر النبي محمد ﷺ والبشارة به والأمر باتباعه فهي التوراة الحق المنزلة، وتوراة ليس فيها ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ولا البشارة به فهي باطلة لا أصدّق بها، فتحيّر اليهودي وانقطع، ثم قال لي: أُريد أُسارّك في شيء، فتقدمتُ إليه فإذا هو يشتمني ويشتم معلّمي وأبويّ وظنّ أنّي أردّ عليه وأضاربه بحضرة الناس فيقول إنّهم تغلّبوا عليّ، فقلت للجماعة ما قال وعرّفتهم ما أراد فأخذته الأيدي بالنعال فخرج هارباً من البصرة. وُلد أبو الهذيل سنة خمس وثلاثين ومائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين فعمر مائة عام، فقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين، وقال المسعودي في «مروج الذهب»: إنّه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وكان قد كفّ بصره وخَرِف آخر عمره إلاّ أنّه لا يذهب عليه شيء من الأصول لكنه ضعف عن المناظرة ومحاجّة المخالفين له، حُكي عنه أنّه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولدٌ وهو شديد الجزع عليه فقال: له أبو الهذيل: لا أرى لجزعك عليه وجهاً إذ كان الإنسان عندك كالزرع، فقال صالح: يا أبا الهذيل إنّما أجزعُ عليه لأنّه لم يقرأ كتاب «الشكوك»، فقال: وما كتاب الشكوك؟ قال: كتاب وضعتُه مَن قرأه يشكّ فيما كان حتى يتوهّم أنّه لم يكن ويشكّ فيما لم يكن حتى يتوهم أنّه كان، فقال له أبو الهذيل: فشُكّ أنت في موته واعمل على أنّه لم يمت وشكّ في قراءته الكتاب واعمل على أنّه قرأه وإن لم يكن قرأه، فأخجله، وقيل إنّما قال ذلك ابن أخته إبراهيم النظّام وهو الصحيح، ولأبي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس هذا مجوسيّاً جمع بين أبي الهذيل وبين جماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك.

٢١٩٦ ـ «المهدي الاموي» محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله أبي المطرّف عبد الرحمٰن بن محمد الأموي هو أول من فتح على بني أميّة بالمغرب باب الفتنة، قام في ثلاثة عشر رجلاً، توثّب على الأمر بالأندلس وخلع المؤيد بالله هشاماً وحارب عبد الرحمن الحاجب ابن أبي عامر القحطاني الذي وثب قبله بسنةٍ، وسمّى نفسه وليَّ العهد وجعل ابن عمّه محمد بن المغيرة حاجبه، وأمر بإثبات كلّ من جاءه في الديوان فلم يبق زاهدٌ ولا جاهل ولا حجّام حتى جاءه فاجتمع له نحو من خمسين ألفاً، وذلّت له الوزراء والصقالبة وجاءوا وبايعوه، وأمر بنهب دور بني عامر وانتهب جميع ما في الزهراء من الأموال والسلاح حتى قُلعت الأبواب، فيقال إن الذي وصل إلى خزانة ابن عبد الجبار خمسة آلاف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ومن الفضة ألف ألف درهم ثم وجد بعد ذلك خَوَابي فيها ألف ألف ومائة ألف دينار، وخُطب له بالخلافة بقُرطبة وتسمّى بالمهدي وقُطعت دعوة المؤيد وصلّى المهدي الجمعة بالناس وخطب بلعنة عبد الرحمن بن أبي عامر الملقّب بشنشول، ثم سار إلى حربه إثر ذلك سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكان القاضي ابن ذكوان يحرّض على قتاله ويقول هو كافر وكان قد استعان بعسكر من الفرنج وقام معه ابن غومص القَوْمَص فسار إلى قرطبة وأخذ أمرُ ابن عبد الجبار يقوى وأمرُ شنشول

٢١٩٦ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٥٠ ـ ١٠٠)، و«نفح الطيب» للمقري(١/ ٣٧٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٢٠ ـ ٤٢١ ـ ٤٢٢).

يضعف وأصحابه تنسحب عنه فقال له القومص: ارجع بنا قبل أن يدهمنا العدوّ، فأبى ومال إلى دير شريش جوعان سهران فنزل له الراهب بخبز ودجاجة فأكل وشرب وسكر، وجاء لحربه حاجب المهدي في خمسمائة فارس فجدّوا في السير وقبضوا عليه فقال: أنا في طاعة المهدي، وظهر منه جزعٌ وذلّ وقيل قدم الحاجب ثم ضُربت عنق شنشول ونودي عليه: هذا شنشول المأبون، ولما استوسق الأمر لابن عبد الجبار أظهر من الخلاعة أكثر ممّا ظهر من شنشول وأربى عليه في الفساد وأخذِ الحرم وعمد إلى نصرانيّ يشبه المؤيد بالله ففصده حتى مات وأخرجه للناس وقال: هذا هشام، وصلّى عليه ودفنه، ووصل إلى ابن عبد الجبار رسولُ صاحب طرابلس الغرب فلفل بن سعيد الزّناتي داخلاً في الطاعة وسأله إرسالَ سكّة يضرب بها الذهب على اسمه، كلّ ذلك ليعينه على باديس بن المنصور، فخرج باديس وأخذ طرابلس وكتب إلى عمّه حماد في إغراء القبائل على ابن عبد الجبار، وكان ابن عبد الجبار لخذلانه قد همّ بالغدر بالبَرْبَر الذين حوله وصرح بذلك الجهلة، فنمّ عليه هشام بن سليمان بن الناصر لدين الله وحرّضهم على خلعه فقتلوا وزيريه محمد بن دُرّى وخلف بن طريف وثار الهيج واجتمع لهشام عسكر وحرقوا السراجين وعبروا القنطرة ثم تخاذلوا عن هشام فأُخذ هو وولده وأخوه أبو بكر فقتله ابن عبد الجبار صبراً وقتل خلقاً من البربر، ثم إن البربر تحيّزوا إلى قلعة رباح وهرب معهم سليمان بن الحكم فبايعوه وسمّوه المستعين بالله وجمعوا له مالاً نحو مائة ألف دينار وتوجّه بالبربر إلى طُلَيْطلة فامتنعوا عليه ثم ملكها وقتل واليها، فاعتدّ ابن عبد الجبار للحصار وجزع حتى جرّأ عليه العامّة ثم بعث عسكراً فهزمهم سليمان فوثب الناس للقتال وكان أكثر عسكر ابن عبد الجبار فحّامين وحاكة وقارب سليمانُ قرطبة فبرز إليه عسكر ابن عبد الجبار فناجزهم سليمان فكان مَن غرق منهم في الوادي أكثر ممن قُتل وكانت وقعة هائلة وذهب فيها خلقٌ من الأخيار والمؤذنين والأئمة، فلما أصبح ابن عبد الجبار أخرج المؤيدَ بالله هشاماً الذي كان أظهر موته فأجلسه للناس وأقبل القاضي يقول: هذا أمير المؤمنين وإنّما محمد نائبه، فقال له البربر: يا ابن ذكوان بالأمس تصلّي عليه واليومَ تحييه! وخرج أهل قرطبة إلى المستعين سليمان فأحسن ملتقاهم واختفى ابن عبد الجبار واستوسق أمر المستعين ودخل القصر وأرى الناس قتلاهم وكانوا نحو اثنى عشر ألفاً، ثم هرب ابن عبد الجبار إلى طليطلة فقاموا معه وكتب إلى الفرنجية ووعدهم بالأموال فاجتمع إليه خلق عظيم وهو أولُ مالٍ انتقل من بيت مال الأندلس إلى الفرنج وكانت الثغور كلّها باقيةً على طاعة ابن عبد الجبار، فقصد قرطبة في جيش كبير وكان الملتقى على عَقَبة البقر على بريد من قرطبة فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم ابن عبد الجبار أقبحَ هزيمةٍ وقُتل من الفرنج ثلاثة آلاف وغرق منهم خلق وأُسر ابن عبد الجبار ثم ضُربت عنقه وقُطعت أربعته في ثامن ذي الحجة سنة أربعمائة وله أربع وثلاثون سنة، ومن شعر المهدي المذكور في غلام حيّاه بقضيب آس [الكامل]:

أهديتَ مُشبهَ قَدّك الميّاسِ ... غصناً رطيباً ناعماً من آسِ

فكأنّما تحكيه في حركاتِهِ ... وكأنّما يحكيك في الأنفاسِ

ومنه في جارية اطلعت عليه في مجلس أُنسه ويهواها [البسيط]:

إذا طلعتِ فلا شمسٌ ولا قمرُ أنتِ التي ليس يهوى غيرك البصرُ
وكلّ يومٍ طواكِ الدهرُ عن نظري فذاكَ ذنبٌ لديه ليس يُغتفرُ
يا زائري وكؤوسُ الراح دائرةٌ لُحْ بدرَ تمّ فهذي الأنجم الزُّهُرُ

٢١٩٧ ـ «محمد بن هشام بن ملاس» أبو جعفر النُّميري، له جزء رواه أبو القاسم ابن رواحة عالياً، توفي سنة سبعين ومائتين.

٢١٩٨ ـ «أبو بكر الأموي المقرىء» محمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخَيْر ابن الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو بكر، أديب شاعر مشهور بالتقدّم في الأدب يقول الشعر بفضل أدبه فيُكثر ويُحسن، وله كتاب ألّفه في «أخبار الشعراء بالأندلس»، ومن شعره [البسيط]:

وروضة من رياض الحزن حالفَها طلٌّ اطلّت به في أُفقها الحُلَلُ
كأنّما الوَرْد فيما بينها مَلِكٌ مُوفٍ ونوّارها من حوله خَوَلُ

٢١٩٩ ـ «أبو محلّم الراوية» محمد بن هشام أبو مُحلّم الراوية التميمي ثم السعدي، هو أعرابيّ بصري كان احفظ الناس للعلم وأذكاهم وكان يهاجي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب وأباه، ومن قوله في إبراهيم [الطويل]:

تُصيخُ لكسرَى حين يُسمَع ذكره بصمّاء عن ذكر النبيّ صَدُوفِ
وَتُغْرِقُ في إطراء كسرَى ورهطهِ وما أنت في أعلاجهم بشريفِ

وله وقيل لمعقل بن عيسى أخي أبي دلف [الكامل]:

ما غاض دمعي عند نازلةٍ إلاّ جعلتُك للبُكا سَبَبا
فإذا ذكرتُك سامَحتْك به منّي الجفون ففاض وانسكبا

وتوفي أبو محلّم سنة خمس وأربعين ومائتين، وقال ابن السكّيت: كان رافضيًا.

٢٢٠٠ ـ «السدري» محمد بن هشام بن أبي حُميضة مولى لبني عُوال، اشترى المتوكل ولاءه بثلاثين ألف درهم، هو أبو نبقة السدري كان يصحب الجمّاز وعبد الصمد ابن المعذّل والجاحظ وأدباء البصرة، وهوالقائل [الطويل]:

٢١٩٧ ـ «العبر» للذهبي (٢/٤٧).

٢١٩٨ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٨٨)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/٣٨٨).

٢١٩٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (٦٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٣٧٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/٤١٤) ط. حيدرآباد.

٢٢٠٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٧٥).

سأترك هذا البابَ ما دام إذنه | على ما أرى حتى يلين قليلا
إذا لم أجدْ يوماً إلى الإذن سُلّماً | وجدتُ إلى ترك المجيء سبيلا

٢٢٠١ - «ابن الباقلاني» محمد بن هلال بن أبي الجيش بن علي أبو بكر المعروف بابن الباقلاني نزيل مشهد باب ابرز ببغداد، روى عن أبي بكر بن ثوابة العابر حكايةً رواها عنه شجاع الذهلي وهي: قال أبو بكر العابر: سافرتُ إلى مكة في جماعة من الصوفية، فلمّا بلغوا ذات عرْق لبّوا ولبسوا ثياب الإحرام وكان فيهم عبدٌ أسود سكّيتاً فلم يلبِّ ذلك اليوم مع الناس فقال له شيخ لنا متقدّم: علينا من شرط الحجّ التلبية ما لبّيتَ؟! فقال: أقول لبّيك ولم يقل لي يا مُقبل؟ إذا قال لي يا مقبل قلتُ لبّيك، قال: فلمّا كان في غدٍ صلّى بنا الشيخ الفجر وسمعنا مقبلاً يقول: لبّيك اللّهمّ لبّيك، ثم وقع ميتاً، قال: فقلنا: قد دعاه مولاه، وواريناه.

٢٢٠٢ - «ابن الصابي غرس النعمة» محمد بن هلال بن المحسّن بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زَهْرون ابن حيّون بن الوليد بن مروان بن مالك بن بروسن أبو الحسن بن أبي الحسين ابن أبي علي بن أبي إسحاق الكاتب المعروف بابن الصابي ويلقّب بغَرْس النعْمة من بيت مشهور بالرياسة والفضل والتقدّم والوجاهة والكتابة والبلاغة، وكان جدّه المحسّن فاضلاً كتب الخطّ المليح، وأبوه إبراهيم صاحب الفضل المشهور والتقدّم في النظم والنثر وكان على دين الصائبة، وأمّا والده أبو الحسين هلال فإنّه أسلم لرؤيا رأى فيها النبيّ ﷺ وحسن إسلامه، وتوفي محمد بن هلال سنة ثمانين وأربع مائة ومولده سنة ست عشرة وأربع مائة، وولي ديوان الإنشاء أيام الإمام القائم، قال ذلك ابن الدّبيثي، وله كتاب «الهَفَوات النادرة» و«الذيل على تاريخ أبيه» وكتاب «الربيع» سلك فيه مسلك «نشوار المحاضرة»، وخلّف سبعين ألف دينار ما كان يظنّ أحد أن معه زكاتّها، وقال هبة الله بن المبارك السقطي: انه كان يجازف في تاريخه ويذكر ما ليس بصحيح، وابتنى بشارع ابن أبي عوف دارَ كتبٍ وقف فيها نحواً من أربع مائة مجلّد في فنون من العلم ورتّب بها خازناً يقال له ابن الأقساسي العلوي وتردّد العلماء إليها سنين كثيرة ثم صرف الخازن وحكّ ذكر الوقف من الكتب وباعها فأنكرتُ ذلك عليه فقال: قد استغنيَ عنها بدار الكتب النظامية، قال هبة الله: فقلت: بيع الكتب بعد وقفيّتها محظور، فقال: صرفتُ ثمنها في الصدقات.

٢٢٠٣ - «ناصر الدين بن الهمام» محمد بن الهُمام بن إبراهيم بن الخضر بن همام بن فارس ناصر الدين القرشي، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: صاحبُنا كان له سماع في الحديث وقد حدّث عن النحيب الحراني، وكان ذا خطّ حسنٍ وصورة حسنة كريماً محبّاً في الفقراء مأمناً

٢٢٠٢ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١٩ ـ ١٤٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٥٧).

٢٢٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧٨).

للأدباء حسنَ النغمة بالقرآن وإنشادِ الشعر باشّاً بأصحابه يحبّ من يأكل طعامه ومن يجتمع به، وكان يعرف الحساب واشتغل بالخِدَم وناب في نظر البيمارستان المنصوري وكان الفقهاء معهم في الجَوامِك على أحسن حالٍ، وتوفي سنة سبع وسبعمائة.

٢٢٠٤ ـ «زنبيلويه» محمد بن هِمْيان بن محمد بن عبد الحميد البغدادي الوكيل ولقبه زَنْبيلويه ـ ويه بعد زنبيل ـ حدّث عن علي بن مسلم الطوسي، توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

٢٢٠٥ ـ «أفضل الدين الأصبهاني» محمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم بن عبد الله بن محمد بن الهيثم أفضل الدين أبو سعد السلمي الأصبهاني، قال العماد الكاتب: لقيته بأصبهان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى، مولده في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وأربعمائة، وكان شيخاً كبيراً يحوي علماً غزيزاً ملازماً لبيته يقصده الفضلاء والمستفيدون لأخذ العلم عنه، ومن نظمه قصيدة يمدح بها سيف الدولة صَدَقة بن منصور بن دُبيس المَزيَدي بالحِلّة [الطويل]:

ألَمَّ بنا والليلُ يعتسِفُ الدجى ... خيالٌ له اللّيلُ التمام تبلّجا

يخوض خُداريّاً من الليل داجياً ... ويفري غُدافيّاً من الجُنْح أدْعَجا

فما جرَّ ذيلاً فوق شِعبٍ ولا انثنى ... إلى جانبٍ بالقاع إلاّ تأرّجا

منها [الطويل]:

ولمّا تشاكَيْنا النوى بدموعِنا ... تحلّى وسادي لؤلؤاً مترجرجا

٢٢٠٦ ـ «عارض العسكر» محمد بن أبي الهيجاء الأصبهاني قدم بغداد أيام المقتفي فولاّه عرض العسكر، وكان ذا دهاء، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

إذا لم أنَلْ في دولة المرء غِبْطةً ... ولم يَغْشني إحسانُه ورعايتُه

فسيّانِ عندي موتُه وحياتُه ... وسيّان عندي عزله وولايتُه

٢٢٠٧ ـ «ابن أبي الهيجاء والي دمشق» محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الأمير الفاضل عزّ الدين الهذباني الإربلي والي دمشق. وُلد سنة عشرين بإربل وقدم الشام شاباً واشتغل وجالس العزّ الضرير، وكان جيّد المشاركة في التاريخ والأدب والكلام وهو معروف بالتشيّع والرفض، وكان شيخاً كرديّاً مهيباً يلبس عمامةً مدوّرةً ويرسل شعره على كتفيه، ولي دمشق فكان جيّد السياسة، مات بالسَّوّادة التي في رمل مصر سنة سبعمائة.

٢٢٠٨ ـ «ابن الهيصم الكرامي» محمد بن الهيصم أبو عبد الله شيخ الكرّامية[(١)] وعالمهم في

٢٢٠٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٧١).
٢٢٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧٨).
٢٢٠٨ ـ «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٢٤).
(١) انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٢٤).

وقته، وهو الذي ناظره ابن فورك بحضرة السلطان محمود بن سبكتكين وليس للكرّامية مثله في الكلام والنظر، وكان في زمانه رأس طائفته كما كان القاضي عبد الجبّار رأس المعتزلة في عصره وأبو إسحق الإسفراييني في هذا العصر رأس الأشاعرة والشيخ المفيد رأس الرافضة وأبو الحسن الحمّامي رأس القرّاء وأبو عبد الرحمن السلمي رأس الصوفية وأبو عمر بن درّاج القسطلي رأس الشعراء والسلطان محمود ابن سبكتكين رأس الملوك والحافظ عبد الغني رأس المحدّثين وابن هلال المعروف بابن البوّاب رأس الكتّاب المجوّدين، وعند اليهود شخصٌ كان معاصر ابن البواب كتب في العبراني مثل ابن البواب في العربي، قال ابن الهيصم: ما أطلقَتْه المشبّهةُ على الله تعالى من الهيئة والصورة والجوف والاستداره والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا تطلقه الكرّامية عليه بالمعاني الفاسدة التي أطلقها المشبّهة وإنّما أطلقت الكرّامية عليه ما أطلقه القرآن والسنة فقط من غير تشبيه ولا تكييف وما لم يرد به قرآن ولا سنّة فلا تطلقه عليه بخلاف سائر المشبّهة، وقال: إن الباريء عالمٌ بما سيكون على الوجه الذي يكون فلا ينقلب علمه جهلاً ومريدٌ لما يخلق في الوقت الذي يخلق بإرادة حادثة، وقال: نحن نُثبت القدر خيره وشرّه من الله تعالى وانّه أراد الكائنات خيرها وشرّها وخلق الموجودات كلّها حسنها وقبيحها ونُثبت للعبد فعلاً بلا قدرة حادثة فسمّى ذلك كسباً.

٢٢٠٩ - «السلامي» محمد بن لاجين أبو عبد الله السلاّمي، قال محبّ الدين بن النجار: ذكره شيخنا يحيى بن القاسم قاضي تكريت أنّه قدم عليه وأنشده مادحاً له قصيدةً أولها [الكامل]:

كَمْ لي أُعنَّفُ في هواك عذولا ... وأُجِنُّ منك صبابةً ونحولا
وأودُّ منك على التقرّب والنوى ... طيفاً يبشّر باللقاء رسولا
يا شادناً سمَحَتْ بحفظِ وداده ... نفسي فأصبحَ بالوصال بخيلا
رفقاً جُعلتُ لك الفداء فإنّني ... رمتُ السّلو فما وجدتُ سبيلا
أخليتُ قلبي من سواك فلم يزل ... بجفَاك من دون الورى مأهولا
ومنعتُ في حُبّيك من سِنة الكرى ... جفني فأصبحَ بالسهاد كحيلا
كُنْ كيف شئتَ فلستُ أوّل مَن غدا ... دمُه لغير جنايةٍ مطلولا
لا تحسبنّ جَفاك يحدث سلوةً ... عندي فأرغب في سواك بديلا
كلاّ ومَن أعطاك من دون الورى ... وجهاً يسرّ الناظرين جميلا

قلت: شعر عذب منسجم.

٢٢١٠ - «العابد البصري» محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس أبو بكر الأزدي البصري عابد

٢٢١٠ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٥٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣١٨ - ٣١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم =

البصرة أحد الأئمة العباد، روى عن أنس بن مالك ومطرّف بن الشِخّير وعبيد بن عمير المكي وعبد الله بن الصامت وأبي صالح السمّان وابن سيرين وغيرهم، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، قال العجلي: ثقة صالح، قال الدارقطني: هو ثقة لكنه بُلي برواة ضعفاء، قال الأصمعي: لما صافّ قُتيبةُ التُرْكَ وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل: هو ذاك في الميمنة جانحٌ على قوسه يبصبص بإصبعه إلى السماء، فقال: تلك الإصبع أحبُّ إليّ من مائة ألف سيفٍ شُهر وشابّ طرير، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة.

٢٢١١ ـ «**تاج الدين الحنفي**» **محمد بن وثاب بن رافع أبو عبد الله تاج الدين الحنفي**، كان فقيهاً عالماً فاضلاً حسن الشكل، درّس وأفتى وناب في الحكم بدمشق وكان سديداً في أحكامه مشكور السيرة، توفي بدمشق سنة سبع وستين وستمائة وهو في عشر السبعين.

٢٢١٢ ـ «**الواسطي**» **محمد بن وزير الواسطي**، روى عنه الترمذي وثقّه أبو حاتم الرازي، وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

٢٢١٣ ـ «**أبو جعفر القائد**» **محمد بن وَرْقاء بن نصلة الشيباني القائد**، قال:

شيبانُ قومي وليسَ الناس مثلهمُ — لو أُلقِموا ما تضيء الشمس لالتقموا
لو يُقسَم المجد أرباعاً لكان لنا — ثلاثةٌ وبرُبْعٍ تجتزي الأمـمُ
ثلاثةٌ صافيات قد جُمعن لنا — ونحن في الرُّبع بين الناس نستهِمُ

وهذا البيت جماعةٌ منهم محمد هذا وأبو محمد جعفر بن ورقاء بن محمد بن ورقاء وأبو أحمد عبد الله بن ورقاء وسيأتي ذكر كلّ واحد منهم في مكانه.

٢٢١٤ ـ «**ابن وشاح**» **محمد بن وِشاح بن عبد الله أبو علي**، وُلد سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، كان كاتباً لنقيب النقباء الكامل وكان فاضلاً، توفي عن أربع وثمانين سنةً سنةَ ثلاث وستين وأربعمائة، ومن شعره [الطويل]:

حملتُ العصا لا الضعفُ أوجبَ حملها — عليّ ولا أنّي تحنّيتُ من كِبَرْ
ولكنّني ألزمتُ نفسي بحَمْلها — لأعلمها أنَّ المقيم على سَفَرْ

= الأصبهاني (٣/ ٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٥٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٥٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٩٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٥).

٢٢١١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤٠).

٢٢١٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٥).

٢٢١٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٢).

٢٢١٥ ـ «الحافظ ابن وضاح المغربي» محمد بن وضاح القرطبي الحافظ، وُلد سنة تسع وتسعين ومائة بقرطبة، وسمع يحيى بن يحيى ومحمد بن خالد وجماعةً بالأندلس، قال ابن الفرضي: رحل إلى المشرق رحلتين فسمع في الثانية خلقاً كثيراً من البغداديين والكوفيين والبصريين والشاميين والمصريين والقزوينيين وعدةُ شيوخه مائة وستون رجلاً وبه وببَقيّ بن مخلد صارت الأندلس دار حديث، وكان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكلماً على علله وله خطأ كثير محفوظ عنه وأشياء يغلط فيها ويصحّفها وكان لا علم له بالفقه ولا العربية، توفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين.

٢٢١٦ ـ «القاضي الحمصي» محمد بن الوليد أبو الهذيل الزُّبيدي الحمصي القاضي أحد الأئمة الثقات، قال ابن سعد: كان أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث، روى له الجماعة سوى الترمذي، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

٢٢١٧ ـ «الطرطوشي» محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب أبو بكر الفِهْري الطُّرْطُوشي الأندلسي الفقيه المالكي نزيل الاسكندرية، وطرطوشة ـ بالشين المعجمة ـ آخر بلاد المسلمين من الأندلس، صحب القاضي أبا الوليد الباجي وأخذ عنه مسائل الخلاف وصنّف «سراج الملوك» للمأمون بن البطائحي وزير مصر بعد الأفضل وصنّف طريقةً في الخلاف، روى عنه السلفي وغيره، توفي سنة عشرين وخمسمائة، دخل على الأفضل ابن أمير الجيوش فبسط مئزراً كان معه تحته وجلس عليه، وكان إلى جانب الأفضل رجلٌ نصرانّي فوعظ الأفضل حتى بكى، فأنشده:

يـا ذا الـذي طـاعـتُـه قُـربـةٌ ... وحـقـه مـفـتـرَضٌ واجـبُ
إنّ الـذي شُـرّفـتَ مـن أجـلـه ... يـزعـم هـذا أنّـه كـاذبُ

٢٢١٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٢٣ ـ ١٢٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٢٠)، و«الفهرست» للطوسي (١٩٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤١٦ ـ ٤١٧) ط. حيدرآباد، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٥٨).

٢٢١٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٥٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٧٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٢٦٤)، و«سير الأعلام» للذهبي (٦/ ٢٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٨) ط. الرسالة، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٠٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٧١).

٢٢١٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٢٥ ـ ١٢٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥١٧ ـ ٥١٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٥٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥ ـ ٢٢٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، و«صفة جزيرة الأندلس» للحميري (١٢٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٨٤ ـ ١١١٣ ـ ١٤١٤ ـ ١٤١٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٢ ـ ٦٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٥).

وأشار إلى النصراني فأقامه الأفضل، وكان الأفضل قد أنزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرَّصَد وكان يكرهه فلمّا طال مقامه به ضجر وقال لخادمه: إلى متى نصبر؟ اجمع لي المباح، فجمعه فأكله ثلاثة أيام، فلمّا كان عند صلاة المغرب قال لخادمه: رميته الساعة، فلمّا كان من الغد ركب الأفضل فقُتل وولي بعده المأمون بن البطائحي فأكرم الشيخ إكراماً كثيراً.

٢٢١٨ ـ **«النحوي» محمد بن وَلاّد** عُرف بذلك وإنّما هو ابن الوليد التميمي النحوي صاحب التصانيف في علم العربية، أخذ عن المبرّد النحو وعن ثعلب، ومات كهلاً في سنة ثلاثمائة أو ما هو دونها، وكان به عَرَجٌ وقرأ على المبرّد كتاب سيبويه، وكان حسن الخطّ جيّد الضبط، وتزوّج أبو علي الدينوري أمّه، وله في النحو كتاب سمّاه «المنمَّق».

٢٢١٩ ـ **«الأندلسي الشاعر» محمد بن وَلاّد** أبو بكر من أهل شَلْطيش بغرب الأندلس، أورد له ابن الأبار في «التحفة» [البسيط]:

نَطْوي سُبوتاً وآحاداً ونَنْشرها ... ونحن في الطيّ بين السبت والأحدِ
فعُدَّ ما شئتَ من سبتٍ ومن أحدٍ ... حتى تصير مع المدخول في العددِ

وكان لابن ولاد حفيد صغير يتعلم في المكتب فتغدّى معه يوماً فقال له: أجِزْ [الوافر]:

أكَلْنا الخبز مصبوغاً بزيتِ

فقال الصبيّ [الوافر]:

غداء نافعاً في وسط بيتِ

فقال ابن ولاد [الوافر]:

فلو شيء يردّ الميت حيّاً

فقال الصبي [الوافر]:

لكان الخبز يُحيي كلَّ ميتِ

ووُجد بخطّه بعد موته [البسيط]:

أرجوك يا ربّ في سرّي وفي علني ... إنَّ الرجاء إليك اليومَ يحملني
مَن ذا يؤنسني في القبر منفرداً ... إن لم تكن أنت يا مولاي تؤنسني
وسوف يضحك خلٌّ قد بكى جزعاً ... بعدي ويسلو الذي قد كان يندبني
ذنبي عظيمٌ ومنك العفو ذو عظم ... فكيف يا ربّ من عفوٍ تُخيّبني
سمّيتَ نفسك رحماناً فقد وثقَتْ ... نفسي بأنك يا رحمانُ ترحمني

٢٢١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٢٤)، و«طبقات الزبيدي» (٢٣٦).

٢٢١٩ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٥).

٢٢٢٠ ـ **«ابن الزنف» محمد بن وهب بن سلمان بن أحمد بن علي أبو المعالي بن أبي القاسم السلمي المعروف بابن الزنف** من أهل دمشق، سمع في صباه من أبي الدرّ ياقوت بن عبد الله البخاري والفقيه أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي وأبي محمد الحسن بن الحسين بن البُنّ الأسَدي وأبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي وأبي طالب علي بن حيدرة بن جعفر العلوي وأبي طاهر إبراهيم ابن الحسن بن الحصني وغيرهم، وعمّر حتى حدّث بالكثير وانتشرت عنه الرواية، قال محبّ الدين ابن النجار: قدم علينا بغداد سنة خمس وستمائة متوجهاً إلى الحجّ وكانت معه شَدّة من عواليه سمعناها منه وكتبناها عنه وكان شيخاً صالحاً حسن الهيئة صدوقاً، وُلد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة بدمشق وتوفي بها في شعبان سنة ست وستمائة.

٢٢٢١ ـ **«العابد» محمد بن وهب أبو جعفر العابد صاحب الجُنيد**، قال: سافرتُ لألقى أبا حاتم العطّار الزاهد البصري فطرقتُ عليه بابه فقال: مَن؟ فقلت: رجل يقول ربّي الله، ففتح الباب ووضع خدّه على التراب وقال: طأ عليه فهل بقي في الدنيا مَن يحسن أن يقول ربّي الله؟ توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وغسله الجُنيد وصلّى عليه ودفنه إلى جانب سَريّ السَّقَطي.

٢٢٢٢ ـ **«ابن وهب الشاعر» محمد بن وهب** من شعراء المأمون، شاعر مليح جيّد المعاني فصيح الألفاظ، من شعره [الوافر]:

وليلٍ في جوانبه فصولٌ ... من الاظلام أدهَمَ غَيْهبانِ
كأنَّ نجومه دمعٌ حبيسٌ ... ترقرَقَ بين أجفانهِ الغواني

وقال [الطويل]:

رأت وَضَحاً في مَفرق الرأس راعها ... شَريجانِ مبيَضٌّ به وبهيمُ
تفاريقُ شيبٍ في السواد لوامعٌ ... وما خيرُ ليلٍ ليسَ فيه نجومُ

وقال في مدح المأمون وهو من حُسن التخلّص [الكامل]:

وبدا الصباح كأنَّ غرّته ... وجهُ الخليفة حين يُمتدَحُ
نشرتْ بكَ الدنيا محاسنها ... وَتَزَيَّنَتْ بصِفاتك المِدَحُ

وقال [الطويل]:

ألا ربّما ضاقَ الفضاء بأهله ... وأمكنَ من بين الأسنّةِ مخرجُ
وقد يركب الخطب الفتى وهو قاتل ... إذا لم يكن إلاّ عليه معرّجُ

وقال من مديح المأمون [الطويل]:

٢٢٢١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٣٣).

٢٢٢٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٥٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٧/ ١٤١).

فكأنّه روحٌ تدبّرنا حركاته وكأنّنا جسدُ

وقال [الطويل]:

نُراع لذكر الموت ساعةَ ذكره وتعترض الدنيا فنلهو ونلعبُ
يقينٌ كأنَّ الشكّ أغلبُ أمره عليه وعِرْفانٌ إلى الجهل يُنسَبُ
وقد نعَتِ الدُّنيا إليّ نعيمها وخاطبني إعجامها وهو مُعربُ
ولكنّني منها خُلقتُ لغيرها وما كنتَ منه فهو شيء محبَّبُ

٢٢٢٣ - «الحميري البصري» محمد بن وُهيب الحميري البصري، شاعر مطبوع مُكثر يكنى أبا جعفر مدح المأمون والمعتصم، وهو القائل [الطويل]:

نُراع لذكرِ الموت ساعةَ ذكره وتعترض الدُّنيا فنلهو ونلعبُ
يقينٌ كأنَّ الشكَّ أغلبُ أمره عليه وعِرفانٌ إلى الجهل يُنسَبُ

وقال [الطويل]:

ألا ربّما كان التصبّر ذلّةً وأدنى إلى الحال التي هي أسمجُ
ويا ربّما ضاق الفضاء بأهله وأمكنَ من بينِ الأسنّةِ مخرجُ

وقال [المديد]:

ما لمَنْ تمّتْ محاسنُه أن يعادي طرفَ مَن رمقا
لك أن تُبدى لنا حسناً ولنا أن نُعمِلَ الحدقا

قال محب الدين بن النجار: وكان يتشيّع وله مراثٍ في آل البيت، وقال صاحب «الأغاني»: كان تيّاهاً شديد الذهاب بنفسه، وقال: دخل على أحمد بن هشام وقد مدحه فرأى بين يديه غلماناً رُوقةً مُرداً وخدماً بيضاً فُرهاً في نهاية الحسن والكمال والنظافة، فدُهش لما رأى وبقي متبلبلاً لا ينطق حرفاً، فضحك أحمد منه وقال له: ما لك ويحك! تكلّم بما تريد، فقال [الكامل]:

قد كانت الأصنامُ وهي قديمةٌ كُسرت وجذعهنّ إبراهيمُ
ولديك أصنامٌ سلمن من الأذى وصفَتْ لهنّ نضارةٌ ونعيمُ
وبنا إلى صنمٍ نلوذ بُركنه فقرٌ وأنت إذا هُززتَ كريمُ

فقال له: اختر مَن شئتَ منهم، فاختار واحداً فأعطاه إيّاه فمدحه بأبيات.

٢٢٢٤ - «البديهي» محمد بن وُهيب البديهي، حضر مجلس بعض الفقهاء في عقد نكاح فقال له الفقيه: لو أملكتُك عقدَ هذا النكاحِ لشاركتنا في الحسنة، فقال له: نعم، كيف تريد ذلك

٢٢٢٣ - تقدمت ترجمته برقم (٢٢٢٢).

٢٢٢٤ - «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٦٩).

نظماً أو نثراً؟ فاقترحوه نظماً فقال: هات كاتباً، فأملى عليه نظماً ذكر الشروط والتاريخ وكلّ ما له علاقة بالصداق لم يتردّد فيه ولا أبطأ كأنّه يتلوه من حفظه، فبهت القوم وقال له الفقيه: أمرُك والله عجيب كاد لولا المشاهدة ألاّ أصدّقه، وركب إلى المنصور بن أبي عامر فأخبره بالمجلس وأراه الشعر فعجب من ذلك وأمر له بصلة حُملت إليه وكان عدّة ما ارتجله ثلاثين بيتاً منها [الطويل]:

لأصدقَ عبدُ الله نجل محمدٍ فتًى أمويٌّ زوجَهُ البكرَ مريما
وأمهَرها عشرين، عجّل نصفها، دنانيرَ يحويها أبوها مسلّما
وأنكحها منه أبوها محمدٌ سلالةُ إبراهيم من حيّ خثْعَما
وباقي صداقِ البكر باقٍ إلى مدى ثلاثة أعوام زماناً متمَّما
مؤخّرةً عنهُ يؤدّي جميعها إذا لم يكن عند التطلّب مُعدِما
ومن شَرْطها أن لا يكون مُؤحّلاً لها أبداً عن دارها أين يمّما
وألاّ يُرَى حتماً بشيء يضيرها يصرّف فيه الدهر كفّاً ولا فما

وكان ابن وهيب إذا جلس ابنُ أبي عامر للشعراء وأذن لهم في الإنشاد بدأ ابن وهيب ينشده بديهةً فلا تأتيه نوبته حتى يفرغ كما أراده ويقوم فينشده وإن مداده ما جفّ.

٢٢٢٥ ـ «ابن الأسقف» محمد بن ياسين شرف الدين أبو عبد الله المصري المعروف بابن الأسقف، نقلتُ من خطّ شرف الدين مستوفي إربل قال: كان نصرانياً وأسلم وتسمّى بمحمد، تصرّف في الديار المصرية عاملاً في أعمالها الحقيرة لا الخطيرة، ولما أسلم قرأ القرآن وعرف شيئاً من العربية وكان يُرمَى بالأبنة، ورد إربل وأقام بها أياماً فقيل إنّه اتهم به غلام له وكثر القول عليه فسافر، أنشدني لنفسه [الكامل]:

دعني أقبّل راحتَيك لأنّها أغنَتْ رجالاً مَسّهم إملاقُ
لا زالت العُليا على أعدائها أبداً تشير لنحوها الأرزاقُ

قلت: شعر ركيك مختلّ الانتظام والارتباط.

٢٢٢٦ ـ «أبو طاهر الحلبي البزاز المقرىء» محمد بن ياسين بن محمد البزّاز أبو طاهر المقرىء المعروف بالحلبي، هو بغداديّ قرأ القرآن على أبي حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم الكتاني وأبي الفرج محمد بن إبراهيم الشنبوذي وأبي الحسن علي بن محمد بن يوسف العلاّف وروى عنهم سماعاً وتلاوةً وصنّف في القراءات عدّة مفردات، سمع منه الحسين بن محمد الوَنّي الفرضي وروى عنه عبد السيّد بن عتّاب وعلي بن الحسين الطَّرَيْثيثي وأبو الحسن أحمد بن المحسّن بن محمد المقرئون وتوفي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

٢٢٢٧ ـ «أبو بكر الحداد» محمد بن ياسر بن عبد الله بن عبد الخالق أبو بكر الحدّاد من أهل

٢٢٢٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/٢٧٦).

بغداد، سكن جُبيل وكان إمام جامعها ونسب إلى دمشق، سمع بدمشق هشام بن عمار وعمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي وعبد الرحمٰن بن إبراهيم دحيماً، وروى عنه أبو نصر قيس بن بشر السندي الجُبيلي وأبو الحسن أحمد بن عامر بن محمد بن يعقوب الدمشقي وسليمان الطبراني وأبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن بنت عَدَبَّس الكندي.

٢٢٢٨ - «الأمير محمد بن ياقوت» محمد بن ياقوت بن عبد الله أبو بكر الأمير، كان والده أحد حجّاب المقتدر ولي حجبته بعد أحمد بن نصر القشوري، وكان محمد يحجب ابنه الراضي، وكانت هذه المنزلة في ذلك الوقت تزيد على الوزارة ويخاطَب مَن يتولاها بالإمارة على رسم بدر المعتضدي وإليه أمور الجند وتدبير الدولة بيده والوزراء كالمنصرفين على أوامره، من شعره [مرفل الكامل]:

لا والـذي يُـبـقـيـك لـي ... ويـسـرّني بـالـقـرب مـنـك
مـا طـاب عـيـشٌ غِـبْـتَ عـنـ ... ـه ولا سـرورٌ غـاب عـنـك

ومنه [البسيط]:

حمراء يمزجها ظبيٌ بريقته ... كأنما عُصرتْ من ماء وجنتِهِ
حيّا بمنطقه النفسَ التي وقفتْ ... على المتالِف من تفتير مقلتِهِ

ومنه [مخلع البسيط]:

أعرضتَ عنّي، وقَتْلك نفسي ... كلَّ مخوفٍ من الليالي
لقول واشٍ وَشى بأنّي ... أقول إن صَدَّ لا أُبالي
لا والذي ألتجي إليه ... لكشفِ ضُرّي وسوء حالي
ما كان ممّا حكاه حرفٌ ... ولا جرى خاطراً ببالي

قلت: شعر جيّد منسجم عذب، وُلد ببغداد سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي في حبس الراضي في قصر الخلافة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

٢٢٢٩ - «الفقيه المالكي القرطبي» محمد بن يَبْقَى بن زَرْب بن يزيد أبو بكر القرطبي الفقيه المالكي، صنّف كتاب «الخصال» في مذهب مالك عارض به كتاب «الخصال» لابن كاس الحنفي فجاء في غاية الإتقان وله «الردّ على ابن مَسَرّة»، وكان بصيراً بالعربية والحساب، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

٢٢٢٨ - «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٨٣ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٥ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٧ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٧٣ - ١٧٨) ط. دار إحياء التراث العربي.

٢٢٢٩ - «تاريخ ابن الفرضي» (٢/ ٩٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٩٣)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٦٨ - ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠١ - ١٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٦٠).

٢٢٣٠ ـ «البتلهي» محمد بن يحيى بن حمزة البَتَلْهي قاضي دمشق وابن قاضيها، روى عن أبيه وِجادةً، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٢٢٣١ ـ «أبو عبد الله اليزيدي» محمد بن يحيى بن المبارك العدوي أبو عبد الله اليزيدي، كان لاصقاً بالمأمون من أهل أنسه بالحضرة وخراسان، قال ابن المرزبانْ: كانت رتبته أن يدخل إليه مع الفجر فيصلّي به ويدرس عليه ثلاثين آيةً وكان لا يزال يعادله في أسفاره ويفضي إليه المأمون بأسراره، وسِنّه وسنّ الرشيد واحدةٌ وقد مدح الرشيد مدحاً كثيراً، وهو القائل [الوافر]:

أتَـظْـعـنُ والـذي تـهـوى مـقـيـمُ ... لـعـمـرك إنّ ذا خـطـرٌ عـظـيـمُ
إذا مـا كـنـتُ لـلـحـدثـان عـونـاً ... عـلـيـك ولـلـفـراق فـمَـنْ تـلـومُ
شـقـيـتُ بـه فـمـا أنـا عـنـه سـالٍ ... ولا هـو إن تـلـفـتُ بـه رحـيـمُ

وقال [المتقارب]:

تـقـاضـاك دهُـرك مـا أسـلـفـا ... وكـدَّر عـيـشَـك بـعـد الـصـفـا
فـلا تـنـكـرنّ فـإنّ الـزمـان ... رهـيـن بـتـشـتـيـت مـا ألّـفـا
يـجـور عـلـى الـمـرء فـي حـكـمـه ... ولـكـنـهُ ربّـمـا أنـصـفـا

وقال [مجزوء الخفيف]:

يـا بـعـيـداً مـزاره ... حـلَّ بـيـنَ الـجـوانـحِ
نـازح الـدارِ ذكـرُه ... لـيـسَ عـنّـي بـنـازحِ

وقال [مجزوء الرمل]:

يـا بـعـيـدَ الـدار مـوصـو ... لاً بـقـلـبـي ولـسـانـي
ربّـمـا بـاعـدك الـدهـ ... رُ فـأدنَـتْـك الأمـانـي

وبقي أبو عبد الله إلى أيام المعتصم وخرج معه إلى مصر وتوفي بها.

٢٢٣٢ ـ «التمار» محمد بن يحيى بن أبي سَمينة البغدادي التمّار، روى عنه أبو داود، قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن حنبل: لولا أن فيه تلك العلّة، يعني شرب النبيذ على مذهب الكوفيين، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

٢٢٣٠ ـ «قضاة دمشق» (ص ١٨).

٢٢٣١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤١٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٨/ ٧٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٣٦)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٣٥٤).

٢٢٣٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤١٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥١٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٨) ط. حيدرآباد.

٢٢٣٣ - **«القطعي» محمد بن يحيى بن أبي حَزْم مِهْران القُطَعي البصري أبو عبد الله**، روى عنه الجماعة خلا البخاري، قال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

٢٢٣٤ - **«المرتضي العلوي» محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الرَّسّي** وسوف يأتي ذكر والده في حرف الياء في مكانه إن شاء الله تعالى، خلف يحيى المذكور ولده محمداً هذا بصَعْدة[1] وتسمّى بالمرتضي لدين الله، وكان خطيباً شاعراً فصيحاً، ولما قام بالأمر اضطرب الناس عليه واتّصلت الدعوة لنسلهم، وقيل إن محمداً لما اختلفوا عليه خطب الناس خطبةً يدعو إلى نفسه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأبوا إلا قتاله فقاتلهم ورفع صوته في حال القتال وقال [الرمل]:

كـرّر الـوِرْد عـلـيـنـا والـصَّـدَرْ ... فِـعـلَ مَـن بـدّل حـقّـاً وكَـفَـرْ
أيّـهـا الأمّـة عُـودي لـلـهُـدى ... ودعـي عـنـكِ أحـاديـثَ الـسـمَـرْ
واقـبـلـي مـا قـال يـحـيـى لـكـمُ ... ابنُ بنت المصطفى خير البشرْ
عـدمَـتْـني الـبـيضُ والـسمر معاً ... وتـبـدّلـتُ رقـادي بـسـهـرْ
لأجـرّنَّ عـلـى أعـدائـنـا ... نـارَ حـربٍ بـضـرامٍ مـسـتـعـرْ

٢٢٣٥ - **«الأسدي» محمد بن يحيى الأسَدي**، قال ابن المرزبان: متوكليّ يقول [البسيط]:

ليت الكرى عاود العينين ثانيةً ... لعلّ طيفاً لها في النوم يَلْقاني
أو ليتَ أنّ نسيم الريح يُبلغها ... عنّي تضاعُفَ أسقامي وأشجاني

وقال [البسيط]:

وآمنٍ لصروف الدهر قلتُ له ... وأجهَلُ الناس بالأيام آمِنُها
لا تغفلنْ ورحَى الأيام دائرةٌ ... فكم ترى سافلاً دقّت طواحنُها

٢٢٣٦ - **«الزعفراني النحوي» محمد بن يحيى** أبو الحسن الزعفراني النحوي أحد تلاميذ أبي الحسن علي بن عيسى الرَّبَعي، وكان الربعي يثني عليه ويصفه وصفاً كثيراً، وهو بصريّ ولقي أبا علي الفارسي، وأخذ عنه محمد بن الحسين بن زنجي، وحدّث ابن نصر قال: قال لي أبو الحسن الزعفراني: نزل عليّ أبو علي الفارسي لما قدم البصرة وقرأت عليه «الكتاب» فقال لي: أنت مستغنٍ عنّي يا أبا الحسن، قلت: إن استغنيتُ عن الفهم لم أغن عن الفخر والجمال، قال ابن نصر: فسألت الربعي عن هذا فصدّقه وقال لي: قدم أبو علي الفارسي البصرة وأبو الحسن

٢٢٣٣ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٠٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٠/ ٢١٧).

(١) صعدة: مخلاف في اليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٨٨ - ١٨٩).

٢٢٣٥ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٨٧). ٢٢٣٦ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦٨).

الزعفراني نحويّ مستقلّ، قال ابن نصر: وحدّثني الزعفراني وقد سألته في باب ما لم يُسَمَّ فاعله لِمَ لم يَجُزْ تصدير ما يشتغل بحرف الجرّ قائماً مقام الفاعل ولم قصّر به شغله بحرف الجرّ عن رتبة الفاعل فصار مفعولاً، فذكر في ذلك ما أوضحه وقال لي: ما نفعني شيء من النحو قط سوى هذا الباب فإنّي كتبتُ رقعةً إلى أبي الحسن علي بن محمد بن كامل عامل البصرة سألته النظر لي من جملة المساحة بجريبَيْن فوقّع: يُترَكُ له من عرض المرفوع في ذكر المساحة ـ ووقف وقفةً ولم يدر كيف الإعراب فكتب: ثلاثة أجربة، فتبركتُ بهذا الباب فقط.

٢٢٣٧ ـ **«الحافظ[1] الذهلي» محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الإمام الذهلي** مولاهم النيسابوري الحافظ، سمع من خلق كثير، روى عنه الجماعة خلا مسلم، قال: ارتحلتُ ثلاث رحلات وأنفقتُ مائة وخمسين ألفاً، قال النسائي: ثقة مأمون، قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمد بن يحيى في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فُعل بحديثك؟ قال: كُتب بماء الذهب ورُفع في عليين، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين، وسيأتي خبره مع مسلم في ترجمة مسلم، وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري: لما دخل البخاري نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه ولم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطبّ والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعاً ولم يصرّح باسمه فيقول حدّثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول: حدّثنا محمد، ولا يزيد عليه، ويقول محمد بن عبد الله فينسبه إلى جدّه وينسبه أيضاً إلى جدّ أبيه.

٢٢٣٨ ـ **«صقلاب المديني» محمد بن يحيى بن نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب المعروف بصقلاب**، قال ابن المرزبان[2]: رشيديّ هو القائل [السريع]:

مَلَّ فما تَعطِفه رِحْمُه ... واتخذ العِلاّت إخوانا
إن ساءكَ الدهر بهجرانه ... فربّما سرّكَ أحيانا
لا تَيأسَنْ من وصلِ ذي ملّةٍ ... أطرِفَ بعد الوصل هجرانا
يملّ هذا مثلما ملّ ذا ... فيرجع الوصل كما كانا

٢٢٣٩ ـ **«أبو غسان الكاتب» محمد بن يحيى بن علي أبو غسّان الكاتب** المدني الراوية، قال ابن المرزبان: مأمونيّ روى عنه عمر بن شبّة وهو القائل لعبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن [الطويل]:

٢٢٣٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٦١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤١٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٥١)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٢/ ٢٧٣)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ١٠٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٣٤).

(١) من الطبقة الحادية عشر، ثقة، حافظ، جليل.

(٢) ترجمته غير موجودة في «معجم الشعراء». ٢٢٣٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٦١).

لطيبتَ بأجبال الحجاز كأنّها لك اليومَ أُمٌّ ترضع الدرّ أو أبُ
وأنت ترى أنَّ الأولى لستَ دونهم ببغداد قد نالوا الثراء وأتربوا
وأنت امرؤ ضخم الحمالة ماجدٌ عليك قبولٌ والمكشّف أطيَبُ

فأجابه عبد الله [الطويل]:

لحاني أبو غسّانَ في ضعف همّتي وأنّي لا أغشىَ الملوك فأُترِبُ
وأنّي بأدنى العيش والرزق قانعٌ وأنّي أسبابَ الغِنى أتجنّبُ
فلم أر هذا الرزق عن حيلة الفتى ولكنّه كاللحم حين يؤرَّبُ
حظوظٌ وأقسام تقسَّمُ بينهُم فكلّهمُ من قسمة الله منصبُ

٢٢٤٠ ـ **«الحافظ حيويه» محمد بن يحيى بن موسى الإسفراييني الحافظ حيويه**، توفي سنة ستين ومائتين أو ما دونها.

٢٢٤١ ـ **«القزاز» محمد بن يحيى القزّاز البصري**، سمع وروى ومات في شهر رجب سنة تسعين ومائتين، وهو من شيوخ الطبراني.

٢٢٤٢ ـ **«حامل كفنه» محمد بن يحيى البغدادي حامل كفنه**، توفي في سنة ثلاثمائة أو ما دونها، قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب «الألقاب»(١): حامل كفنه هو أبو سعيد محمد ابن يحيى البزّاز الدمشقي، يروي عن عثمان بن أبي شيبة، أنا أبو منصور القزّاز أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: بلغني أن المعروف بحامل كفنه توفي وغُسّل وكُفن وصُلّي عليه ودُفن، فلما كان أول الليل جاءه نبّاش فنبش عليه فلمّا حلّ أكفانه ليأخذها استوى قاعداً فخرج النباش هارباً منه فقام وحمل كفنه وخرج من القبر وجاء إلى منزله وأهلُه يبكون فدقّ الباب عليهم فقالوا: من أنت؟ أنا فلان، فقالوا له: لا يحلّ لك أن تزيدنا على ما بنا، فقال: يا قوم افتحوا فأنا والله فلان! فعرفوا صوته ففتحوا له الباب وعاد حزنهم فرحاً وسُمّي من يومه حامل كفنه، وحامل كفنه آخَرُ اسمُه محمد بن سعيد ويكنى أبا يحيى يروي عن مجاهد بن موسى لُقّب بذلك، وحامل كفنه آخَرُ اسمه عبد الرحيم بن حاتم أبو سعيد العتكي يروي إبراهيم بن سعيد الجوهري، انتهى، قلت: كذا رأيتُ الشيخ شمس الدين قال في محمد بن يحيى هذا إنّه بغداديّ، وقال ابن الجوزي إنّه دمشقي وقال: إنّه يروي عن عثمان بن أبي شيبة، وعثمان ابن أبي شيبة توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وحامل كفنه هذا توفي في حدود الثلاثمائة فيحتمل أن يكون هذا المذكور هو المراد بحامل كفنه.

٢٢٤٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٣٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩).

٢٢٤١ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٨٦).

٢٢٤٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١١٤).

(١) هو كتاب «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب» لابن الجوزي.

٢٢٤٣ ـ «الحافظ ابن مندة» محمد بن يحيى بن مَنْدة الحافظ المشهور أبو عبد الله صاحب «تاريخ أصبهان»، كان أحد الحفّاظ الثقات وهو من أهل بيت كبير خرج منهم جماعة من العلماء لم يكونوا عبديّين وإنّما أمّ الحافظ أبي عبد الله المذكور كانت من بني عبد ياليل واسمها برّة بنت محمد فنُسب الحافظ إلى أخواله، ذكر ذلك الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتاب «زيادات الأنساب»، توفي الحافظ أبو عبد الله بن مندة سنة إحدى وثلاثمائة.

٢٢٤٤ ـ «الكسائي الصغير» محمد بن يحيى الكسائي الصغير المقرىء، يروي عنه ابن مجاهد وروى عن خلف بن هشام البزّار.

٢٢٤٥ ـ «الصولي الشطرنجي» محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صُول، أبو بكر الصولي البغدادي أحد الأدباء المتقدمين في الآداب والأخبار والشعر والتاريخ، حدّث عن أبي العَيْناء والمبرّد وثعلب وأبي داود السجستاني والحافظ الكُديمي، نادم عدّةً من الخلفاء، وصنّف «أخبار الخلفاء» و «أخبار الخلفاء» و «أخبار الشعراء» و «أخبار الوزراء» و «أخبار القرامطة» وكتاب «الورقة» وكتاب «الغُرَر» و «أخبار أبي عمرو ابن العلاء» وكتاب «العبادة» و «أخبار ابن هَرْمة» و «أخبار السيّد الحِمْيري» و «أخبار إسحاق بن إبراهيم» وجمع أخبار جماعة من الشعراء ورتّبه على حروف المعجم كلّهم محدَثون وكتاب «أدب الكاتب على الحقيقة» وكتاب «الشبّان» عمله لابن الفرات، كتاب «الشامل في علم القرآن» لم يتمّ، كتاب «مناقب ابن الفرات»، كتاب «سؤال وجواب»، كتاب «رمضان»، «أخبار أبي نواس»، «أخبار أبي تمام»، كتاب «أخبار أبي سعيد الجَنّابي»[1]، كتاب «في السعاة»، كتاب «الأمالي» يسمّى «الغرر» وجمع شعر ابن الرومي وجمع شعر أبي تمام وشعر البحتري وشعر أبي نواس وشعر العباس بن الأحنف وشعر علي بن الجهم وشعر ابن طَبَاطبَا وشعر إبراهيم بن العباس الصولي وشعر أبي عُيينه المهلّبي وشعر أبي شراعة وكتاب «شعراء مُضَر»، وقال أبو بكر الصولي: أنشدني بعض الوزراء بيتاً للبحتري وجعل يردّده ويستحسنه وهو [مجزوء الكامل]:

وكــأنّ فـــي جـــســـمـــي الـــذي ... فـــي نــاظــريــك مــن الــســقــم

٢٢٤٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧١ ـ ٧٢).

٢٢٤٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٢١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٧٩).

٢٢٤٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ ١٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٢٧ ـ ٤٣٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٥٩ ـ ٣٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٠٩ ـ ١١١)، و«نزهة الألبا» لابن الأنباري (٣٤٣ ـ ٣٤٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٦٣ ـ ٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٥٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٣ ـ ٦٤٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩٦)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٥ ـ ٤٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٥ ـ ٢٧ ـ ٤٨ ـ ٢٠١ ـ ٢٨٣ ـ ٦٩٢ ـ ١٤٠٠ ـ ١٤٣٠ ـ ١٤٦٩).

(١) هو الحسن بن بهرام القرمطي، صاحب «هجر» المقتول سنة (٣٠١) هـ انظر: «العبر» للذهبي (٢/ ١١٧)».

فجذبت الدواة وعملت في حضرته [البسيط]:

احببتُ مِن أجْله مَن كان يُشبهه وكلّ شيء مِن المعشوق معشوقُ
حتى حكيتُ بجسمي ما بمقلته كأنَّ سقميَ مِن جفنيه مسروقُ

فاستحسن ذلك ووصلني، ثم إن رجلاً من الكتّاب يُعرَف بالرحوفي ادّعى هذين البيتين فعاتبتُه فقال: هبهما لي، فقلت: أخاف أن تُمتحن بقول مثلهما فلا تُحسن، فقال: اعملْ أنت! فعملتُ بحضرته [البسيط]:

إذا شكوتُ هواه قال ما صَدقا وشاهدُ الدمع في خدّيّ قد نطقا
ونارُ قلبيَ في الأحشاء ملهبةٌ لولا تشاغُلُها بالدمع لاحترقا
يا راقدَ العين لا يدري بما لقيتْ عينٌ تكابد فيه الدمعَ والأرقا
يكاد جسميَ يخفى في ضنى جسدي كأنَّ سُقميَ من عينيك قد سُرقا

وفيه يقول ابن زريق الكوفي [السريع]:

داري بلا خَيْشٍ ولكنّني عقدتُ من خيشين طاقَيْنِ
دارٌ إذا ما اشتدّ حرٌّ بها أنشدتُ للصوليّ بيتَيْنِ

وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وحديثه بعلوّ عند أصحاب السلفي، وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة بخلف، وكان أوحد زمانه في لعب الشطرنج، كان الماوردي اللاعب عند المكتفي متقدماً فوصف له الصوليّ فأحضره ولعبا بين يديه فأخذ المكتفي في تشجيع الماوردي والزهزهة له الفاً به وعنايةً به إلى أن دهش الصولي، فلمّا اتّصل اللعب بينهما وتبين حُسن لعبه وغلبه غلباً بيّناً قال المكتفي للماوردي: صار ماء وردك بولاً! وقال أبو سعيد العُقيلي يهجو الصولي [مجزوء الرمل]:

إنّما الصوليّ شيخٌ أعلمُ الناسِ خِزانَهْ
إن سألناه بعلم طلباً منه إبانَهْ
قال يا غلمانُ هاتوا رِزْمة العلم فُلانَهْ

٢٢٤٦ ـ «أبو الذكر المالكي» محمد بن يحيى بن مهدي أبو الذكر المصري الأسواني، كان من كبار الفقهاء المالكية، توفي سنة أربعين وثلاثمائة تقريباً.

٢٢٤٧ ـ «الرباحي النحوي المغربي» محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الأندلسي النحوي المعروف بالرباحي، كان عارفاً بالعربية صادقاً ذكيّاً فقيهاً عالماً أدّب المغيرة بن الناصر

٢٢٤٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٦٤).

٢٢٤٧ ـ «طبقات الزبيدي» (٣٣٥)، و«تاريخ ابن الفرضي» (٢/ ٧١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦٢).

لدين الله»، وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وكان يُعرَف بالقَلْفاط[(١)] وهو شاعر مشهور، ومن شعر القلفاط [الكامل]:

مُزْنٌ تُغنّيه الصَّبا فإذا هَمَى ... لبّتْ حياه روضةٌ غَنّاءُ
فالأرض من ذاك الحيا موشيّةٌ ... والروض من تلك السماء سماء
ما إن وَشَتْ كفّا صناعٍ ما وَشَى ... ذاكَ الغناءُ بها وذاك الماء
زُهْر لها مُقَلٌ جواحظُ تارةً ... ترنو وتاراتٍ لها إغضاء

ومنه [الوافر]:

طوَى عنّي مودّته غزالٌ ... طوَى قلبي على الأحزان طيّا
إذا ما قلتُ يسلوه فؤادي ... تجدّد حبُّه فازددتُ غيّا
أُحيّيه وأفْديه بنفسي ... وذاكَ الوجه أهلٌ أن يحيّا

قلت: شعر جيّد.

٢٢٤٨ - **«أبو عبد الله الجرجاني الحنفي» محمد بن يحيى أبو عبد الله الجرجاني** الفقيه الحنفي من علماء العراق، كان زاهداً عابداً نظيراً لأبي بكر الرازي، فلج آخر أيامه ودُفن إلى جانب قبر أبي حنيفة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

٢٢٤٩ - **محمد بن يحيى بن يحيى أبو الوفاء**، كتب إليه أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي [الوافر]:

رأيتُ الفضل يحيا بابن يحيى ... فجانَبه أبو يحيى طويلا
مودّته ممازجةٌ لقلبي ... كما قد مازج الماءُ الشَّمولا

فأجابه أبو الوفاء [الوافر]:

أبا عبد الإله بقيتَ جزل الـ ... كلام تنيلنا برّاً جزيلا
فما ابن المُزن زوّج بنت كَرْمٍ ... ليمهرها أخو الكَرَم الغفولا
بأشهَى من كلامك في فؤادي ... وقد أسلى الجوى وشفى الغليلا

وقال أبو الوفاء [الطويل]:

بقيتُ بمرو الروذ في عدّة المطرْ ... وطول مقام المرء في مثلها خطَرْ
إذا ما أَذانَ الرعدِ آذانُنا وعَتْ ... لقينا بها الحيطان تسجد للمطرْ

٢٢٤٨ «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٤٣٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤٣).

٢٢٤٩ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ١٤).

(١) راجع ترجمة محمد بن يحيى أبو عبد الله في «الوافي» رقم (٢٢٦١)، وقد خلط المؤلف هنا بين الرباحي والقلفاط.

أحسن من هذا وأكمل قول بعض شعراء «الذخيرة» [الطويل]:

بـدارٍ سـقَـتْـهـا ديـمـةٌ إثـرَ ديـمـةٍ فمالت بها الجُدرانُ شطراً على شطرِ
فمن عارضٍ يسقي ومن سقف مجلسٍ يغنّي ومن بَيْتٍ يميل من السكرِ

٢٢٥٠ - **«ابن حزم المغربي» محمد بن يحيى بن حزم** من شعراء «الذخيرة»، قال ابن بسّام: أحلى الناس شعراً لا سيما إذا عاتب أو عُتب جعل هذا الغرض هجّيراه، وكنيته أبو الوليد، من شعره [الطويل]:

أتـجـزعُ مـن دمـعـي وأنـت أسَـلْـتَـه ومـن نـار أحـشـائي ومـنـك لـهـيـبُـهـا
وتـزعـمُ أنّ الـنـفـس غـيْـرَك عُـلّـقـتْ وأنـت، ولا مَـنٌّ عـلـيـك، حـبـيـبُـهـا
إذا طـلـعـتْ شـمـسٌ عـلـيـك بـسـلـوةٍ أثـار الـهـوى بـيـن الـضـلـوع غـروبُـهـا

ومن شعره من قصيدة [الكامل]:

والـشـمـس تـرمـقُ مـن مَـحـاجـر أرمَـدٍ والـظـلّ يـركـض فـي الـنـسـيـم الـوانـي
والـراح تـأخـذ مـن مـعـاطـفِ أغـيَـدٍ أخْـذَ الـصَّـبـا مـن عِـطْـفِ غـصـن الـبـانِ
مـلـنـا نـؤمّـل غـيـر ذلـك مـنـزلاً والـراح تـقـصـر خـطـوَهُ فـيُـدانـي
ثـمَّ اعـتـنَـقْـنـا والـوُشـاة بـمـعـزل وقـد الـتـقـتْ فـي جـفـنـه سِـنَـتـانِ
والـبـدر يـرمـيـنـي بـمـقـلـةِ حـاسـدٍ لـو يـسـتـطـيـع لـكـان حـيـثُ يـرانـي

ومنه أيضاً [الطويل]:

وكَـم لـيـلـةٍ بـات الـهـوى يـسـتـفـزّنـي ولا رِقـبَـةٌ دون الأمـانـي ولا سـتـرُ
وفـي سـاعـدي بـدر عـلـى غـصـن بـانـةٍ يـودّ مـكـانـي بـيـن لـبّـاتـه الـبـدرُ
وفـي لـحـظـةٍ كـالـسـكْـرِ لا عـن مُـدامـةٍ ولولا اعتراض الشكّ قلتُ هو السكرُ
فـلـم يـك إلاّ مـا أبـاح لـيَ الـتُّـقَـى ولـم يـبـق إلاّ أن تـحـلّ لـيَ الـخـمـرُ

ومنه أيضاً [الكامل]:

وكَـم لـيـلـةٍ ظـافـرت فـي ظـلّـهـا الـمـنـى وقـد طُـرفـت مـن أعـيُـنِ الـرُّقـبـاءِ
وفـي سـاعـدي حـلـوُ الـشـمـائـل مـتـرفٌ لَـعـوبٌ بـيـأسـي تـارةً ورجـائـي
أُطـارحـه حـلـوَ الـعـتـابِ وربّـمـا تـغـاضَـبَ فـاسـتـرضـيـتُـهُ بـبـكـائـي
وفـي لـفـظـهِ مـن سَـورة الـرّاح فَـتْـرَةٌ تـمـتُّ إلـى ألْـحـاظـه بـولاء
وقـد عـابَـثَـتْـه الـرّاح حـتـى رمـت بـه لَـقـاً بـيـنَ ثِـنْـيَـيْ بـردتـي وردائـي
على حاجةٍ في النفس لو شئتُ نلتها ولـكـن حَـمـتْـنـي عـفّـتـي وحـيـائـي

٢٢٥٠ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٣٧)، و«الذخيرة» لابن بسّام (٢٣٦).

ومنه أيضاً [الكامل]:

كَم ليلةٍ ضمّتْ عليه ساعدي والمسك يأخذ منه ما يعطيهِ
والبدر من حسدٍ يجمجم قوله: ما ضرّ مجدك لو شركتُك فيهِ

٢٢٥١ ـ «ابن سراقة الشافعي» محمد بن يحيى بن سراقة أبو الحسن العامري البصري الفقيه الشافعي الفرضي المحدّث صاحب التصانيف في الفقه والفرائض وأسماء الضعفاء والمجروحين، توفي بعد الأربعمائة.

٢٢٥٢ ـ «ابن الحذّاء القرطبي» محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب التميمي أبو عبد الله بن الحذّاء القرطبي المالكي، كان عارفاً بالحديث بارعاً في الأثر، صنّف كتاب «التعريف بمن ذُكر في الموطإ من الرجال والنساء» وكتاب «الإنباه» و «الخطباء والخُطَب» في مجلدين و «البُشْرَى في تأويل الرؤيا» في عشرة أسفار، وولي قضاء بجاية ثم قضاء إشبيلية، وعهد أن يُدفن بين أكفانه كتابه المعروف بالإنباه على أسماء الله فنُثر ورقه وجُعل بين القميص والأكفان، ذكره القاضي عياض في «طبقات المالكية»، توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

٢٢٥٣ ـ «ابن الصائغ» محمد بن يحيى بن باجة وقيل محمد بن باجه أبو بكر الأندلسي السرقسطي الشاعر المعروف بابن الصائغ، تقدّم في أول فصل الباء مستوفىً.

٢٢٥٤ ـ «ابن نيق الشاطبي» محمد بن يحيى بن خليفة بن نيق أبو عامر الشاطبي، مهر في الأدب والعربية وبلغ الغاية من البلاغة والكتابة والشعر ولقي أبا العلاء بن زُهر وأخذ عنه الطبّ وبَعُدَ صيته في ذلك مع المشاركة في عدّة علوم، كان رئيساً معظماً جميل الرواء له مصنّف كبير في الحماسة وتصنيف آخر في ذكر ملوك الأندلس والأعيان والشعراء، وتوفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

٢٢٥٥ ـ «محيي الدين النيسابوري» محمد بن يحيى بن أبي منصور العلاّمة أبو سعد النيسابوري الشافعي محيي الدين تلميذ الغزالي، برع في الفقه وصنّف في المذهب والخلاف وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور وصنّف «المحيط في شرح الوسيط» و «الانتصاف في مسائل

٢٢٥١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٨٦).

٢٢٥٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (٤٧٨)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٣).

٢٢٥٣ ـ تقدمت ترجمته في «الوافي» (٢/ ١٧٢) رقم (٦٤٥).

٢٢٥٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦١)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٩٨).

٢٢٥٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٧٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٤ ـ ١٨٢ ـ ٢٠٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥١).

الخلاف»، قتله الغُزّ في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة لما دخلوا نيسابور، وهو القائل [الطويل]:

وقالوا: بصير الشّعر في الماء حيّةً ... إذا الشمس لاقتْه، فما خِلْتُه صِدْقا

فلمّا التوى صُدْغاه في ماء وجهه ... وقد لسعا قلبي تيقّنتُه حَقّا

حضر بعضُ فضلاء عصره درسه وسمع فوائده فأنشد [الوافر]:

رُفاتُ الدين والإسلام تحيا ... بمُحيي الدين مولانا ابن يحيى

كأنَّ اللّه ربّ العرش يُلقي ... عليه، حين يلقي الدرس، وَحْيا

وكان الغزّ في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي قد أخذوا محيي الدين ودسّوا في فيه التراب إلى أن مات، فرثاه جماعة منهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي قال [الكامل]:

يا سافكاً دمَ عالمٍ متبحّرٍ ... قد طار في أقصَى الممالك صيتُهُ

باللّه قل لي يا ظلومُ ولا تخف ... مَن كان محيي الدين كيف تُميتُهُ

٢٢٥٦ - «أبو بكر المزكّي المحدّث» محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه أبو بكر المزكّي النيسابوري المحدّث ابن المحدّث أبي زكرياء بن المزكي، توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

٢٢٥٧ - «اليمني الواعظ» محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران القرشي اليمني الزَّبيدي الحنفي الواعظ، قدم دمشق وكان له معرفة بالنحو والأدب، قيل إنّه كان يميل إلى مذهب السالمية ويقول: إن الأموات يأكلون ويشربون وينكحون في قبورهم والشارب والزاني والسارق لا يلام على فعله لأن ذلك بقضاء الله وقدره، توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة وله «منار الاقتضاء ومنهاج الاقتفاء» و «الردّ على ابن الخشّاب» وكتاب «القوافي» «تعليل من قرأ: ونحن عصبةً بالنصب» و «الحساب» وغير ذلك.

٢٢٥٨ - «ابن الوزير عون الدين ابن هبيرة» محمد بن يحيى بن محمد بن هُبيرة ابن الوزير عون الدين ابن هبيرة ناب في الوزارة عن أبيه ولما توفي أبوه حُبس فهرب من الحبس فأُخذ وضُرب ودُفن بمطمورة حتى مات سنة إحدى وستين وخمسمائة، وكان يلقّب بعزّ الدين، وهو

٢٢٥٦ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٣٥).

٢٢٥٧ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٠٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٩٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦٣ - ٢٦٤)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (٢/ ١٤٢)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٥٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٣).

٢٢٥٨ - «المنتظم» لابن الجوزي، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٦٧)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ١/ ٣٤٢)، و«الخريدة» للعماد الأصبهاني (١/ ١٠٠)، و«الذيل على خريدة القصر» للعماد الأصبهاني رآه الصفدي بخط المصنف.

رفيع الشأن عالي المكان. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وأورد له في «الذيل» [الخفيف]:

كَم منحتُ الأحداث صبراً جميلاً ... ولكَم خلتُ صابها سَلْسبيلا
ولكَم قلتُ للذي ظلّ يَلْحا ... ني على الوجد والأذى: سَلْ سبيلا

وأورد له محب الدين بن النجار [المنسرح]:

ذاعَتْ لنا في هواك أسرارُ ... يا ظبيةً في الحشا لها دارُ
واعجبا للوصال أوثره ... وهي ليوم الفراق تختارُ
لمَّا استقلّت بها ظعائنها ... وهُتّكت للفراق أستارُ
ناديتُ يا ظبيةً بكاظمةٍ ... ها دمعُ عيني عليك مدرارُ
قلبي وفيٌّ على تقلّبه ... لكنّ دمعي الغداة غدّارُ
الماء والنار فيَّ قد جُمعا ... ما اجتمع الماء قطّ والنارُ

قلت: شعر منحطّ.

٢٢٥٩ ـ «ابن النحاس الواسطي» محمد بن يحيى بن هبة الله أبو نصر ابن النحّاس الواسطي، وبها توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة. من شعره [الطويل]:

وقائلةٍ لمّا عمرتُ وصار لي ... ثمانون عاماً: عِشْ كذا وابقَ واسلَمِ
ودُمْ وانتشقْ رَوح الحياة فإنّه ... لأطيَبُ من بيتٍ بصَعْدَةَ مُظلمِ
فقلتُ لها: عُذري لديك ممهَّدٌ ... ببيتِ زُهيرٍ فاعلمي وتعلّمي
«سئمتُ تكاليف الحياة ومَن يَعِشْ ... ثمانين عاماً لا محالة يسأمِ»

٢٢٦٠ ـ «البجلي الواسطي» محمد بن يحيى بن طلحة أبو عبد الله البَجَلي الواسطي الشاعر، دخل بغداد والشام وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، مدح الملك الناصر صلاح الدين وغيره، من شعره [الطويل]:

لقد أوحشَتْني الدار بعد أنيسها ... وضاق عليّ الرحبُ وهو فسيحُ
وأصبَحَ مغنىً كنتمُ تسكنونه ... كجسم خلت منهُ العشيّةَ روحُ
ترى ترجع الأيام تجمع بيننا ... ويرجع وجهُ الدهر وهو صبيحُ
ويأتي بشيرٌ منكمُ فأضمّه ... وأُشركه في مهجتي وأبيحُ
فإن تسمحوا بالبُعد عنّي فإنّني ... بخيلٌ به لو تعلمون شحيحُ

قلت: شعر نازل.

٢٢٥٩ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٩٩).

٢٢٦١ ـ محمد بن يحيى أبو عبد الله، ذكره حرقوص في كتابه وطوّل الثناء عليه وأورد له قوله يصف غيثاً [الكامل]:

يا بارقاً برقت له الأضواءُ ... وتكشّفتْ عن نوره الأضواءُ
لا تبعدنّ فإنّ بُعْدَكَ للورى ... حتفٌ وللترب الرغيب ظماء
برقٌ براق الأرض تضْمرُ عشقها ... وتودُّه المَيْثاء والمَعْزَاء
نارٌ إذا التهبتْ، ولم يك حدّها ... هزلاً، تولّد من سَناها ماء
ضحكٌ إذا استبكى السحاب فما له ... إذ يلتظي إلاّ الأَياء أَياء
فالروض من ذاك الحيا موشيّةٌ ... والأرض من تلك السماء سماء
ما إن وشَتْ كفّا صناعٍ ما وَشَى ... ذاك الضياء بها وذاك الماء
لمّا خبا ذاك اللهيب ترقرقَتْ ... في الأرض من ذاك اللهيب إضاء
زرقٌ لها مُقَلٌ جواحظُ تارةً ... ترنو وتاراتٍ لها إغضاء

٢٢٦٢ ـ «القاضي ابن فضلان» محمد بن يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين أبو عبد الله بن فَضْلان ـ بالفاء والضاد المعجمة على وزن سَلْمان ـ البغدادي الشافعي مدرّس المستنصرية، ولي القضاء للإمام الناصر آخر دولته، تفقه على والده وبرع في المذهب ورحل إلى خراسان وناظر علماءها، وكان علاّمةً في المذهب والأصول والخلاف والمنطق سمحاً جواداً لا يدّخر شيئاً وكان قوّالاً، ازدحموا على نعشه لمّا مات سنة إحدى وثلاثين وستمائة، كتب إلى الناصر في مضاعفة الجزية على أهل الذمة وقال: يجوز أخذها منهم فوق الدينار إلى المائة حسب امتداد اليد عليهم، وعزله الظاهر بعد شهرين من ولايته ثم ولي النظر على البيمارستان وعُزل بعد ستة أشهر وولي نظر الجوالي ثم ولي تدريس مدرسة أمّ الناصر وتولّى تدريس المستنصرية وتوجّه رسولاً إلى الروم، وسيأتي ذكر والده في حرف الياء.

٢٢٦٣ ـ «أبو بكر البرذعي» محمد بن يحيى بن هلال أبو بكر البَرْذَعي، ذكره أبو سعد الإدريسي[1] في «تاريخ سمرقند» وقال: سكن بغداد وكان فاضلاً أديباً شاعراً قدم علينا سمرقند سنة خمسين وثلاثمائة وكتبنا عنه بها، يروي عن أبي بكر محمد ابن الفضل بن حاتم الطبري ومحمد بن إبراهيم بن شُعيب الغازي الطبري، وروى عنه الإدريسي حديثاً.

٢٢٦٤ ـ «ابن البرذعي النحوي» محمد بن يحيى بن هشام العلاّمة أبو عبد الله الأنصاري

٢٢٦١ ـ تقدمت ترجمته في «الوافي» رقم (٢٢٤٧) في محمد بن يحيى الرباحي.

٢٢٦٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد.

٢٢٦٣ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٤٦).

(١) هو أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأستراباذي، توفي سنة(٤٠٥).

٢٢٦٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٦١ ـ ٣٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي =

الخزرجي الأندلسي المعروف بابن البَرْذَعي من أهل الجزيرة الخضراء، كان رأساً في العربية عاكفاً على التعليم، كان أبو علي الشلوبين يثني عليه ويعترف له، صنّف «فصل المقال في أبنية الأفعال» وله كتاب «المسائل النخب» في عدّة مجلدات و «الإفصاح» وغير ذلك، توفي بتونس سنة ست وأربعين وستمائة وقد نيّف على السبعين.

٢٢٦٥ ـ «القاضي أبو الحسين الغرناطي الأشعري» محمد بن يحيى بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن عبد الرحمٰن بن الربيع العلاّمة القاضي أبو الحسين ابن العلامة المصنّف المتكلم قاضي غرناطة أبي عامر الأشعري اليماني القرطبي أحد فرسان الكلام، روى عن أبيه وعمّه أبي جعفر أحمد وأبي القاسم أحمد بن بقيّ وغيرهم، قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: أجاز لي ونقلتُ أسماء شيوخه، وعمل بَرْنامجاً، إلى أن قال: وهو كان المشار إليه بالأندلس في العلوم العقلية من أصول الدين والفقه والحساب والهندسة وله معرفة بالطبّ ووجاهة عند السلطان ابن الأحمر وكان أشعريَّ النسب والمذهب وله تصانيف في المعقولات، قال: وسمعتُ قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد يقول: ما وقفنا على كلام أحدٍ من متأخري المغاربة مشبه لكلام العجم مثل هذا، توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

٢٢٦٦ ـ «صاحب تونس» محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر الأمير المستنصر أبو عبد الله ابن الأمير أبي زكرياء الهِنْتاتي، ولي أبوه يحيى مدّةً ومات سنة سبع وأربعين وهما بربريّان موحّدان صاحبا تونس وأجلّ ملوك الغرب في زمانهما، كان جدّه الشيخ عمر الهنتاتي من العشرة أصحاب ابن تومرت، وكان محمد ملكاً عظيماً شجاعاً سؤوساً متحيّلاً على بلوغ قصده يقتحم الأخطار وهو ذو غرام بالعمارات واللذّات تُزَفّ إليه كلّ ليلةٍ جارية، وقتل عمّية لما تملّك وأباد جماعة من الخوارج ووضع جماعةً منهم في قبّةٍ أساسها [ملح][1] ثم أرسل الماء عليها وارتدمت عليهم، وكانت أسلحة الجيش كلّها في خزائنه فإذا وقع أمر أخرجها ولم يكن لجنده اقطاع بل يجمع ارتفاع البلاد ويأخذ لنفسه الربع والثمن وينفق ما بقي فيهم كلّ عام نفقاتٍ، روى عنه الخطيب أبو بكر بن سيّد الناس، توفّي سنة خمس وسبعين وستمائة، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أخبرني رئيس الأدباء أبو الحسن حازم أنّه قال: كنت أُساير المستنصر ونحن في البستان الذي أنشأه ظاهر تونس فكنّا نتمالط في الشعر يبدأ هو بالبيت وأتمّه أنا وأبدأ أنا ويتمّه هو، وكان مائلاً إلى الفقه على طريقة أهل الحديث. وأنشدني أثير الدين من لفظه قال: أنشدني صاحبنا أبو عمرو ابن الحافظ أبي بكر بن سيّد الناس قال: أنشدني أبي قال: أنشدنا المستنصر بالله أبو عبد الله ملك إفريقية لنفسه [الكامل]:

= خليفة (٢١٢ ـ ١٢٦١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٤).

٢٢٦٥ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٢/ ١٠٤).

٢٢٦٦ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٧٦).

(١) بياض في الأصل، وفي هامش المخطوط ما أثبتناه، ولعلّه الصواب.

ما لي عليك سوى الدموع معينُ إن كنتَ تغدر في الهوى وتخونُ
مَن مُنجِدي غير الدموع وإنّها لمغيثةٌ مهما استغاث حزينُ
الله يعلَمُ أنّ ما حمّلتَني صَعْبٌ ولكن في رضاك يهونُ

وقال: أخبرني أبو الزهر أن المستنصر كان في بعض متصيّداته فكتب لأبي عبد الله بن أبي الحسين يأمره بإحضار الأجناد لأخذ أرزاقهم [الوافر]:

ليحضر كلّ ليثٍ ذي منالِ زكا فرعاً لإسداء النوالِ
غداً يوم الخميس فما شغلنا بأُسْد الوحش عن أُسد الرجالِ

انتهى ما قاله أثير الدين، وكان والده يحيى قد صنع داراً عظيمةً تحت الأرض وأودع فيها من أنواع الأموال والسلاح ما جعله عُدَّةً وذخيرةً لسلطانه ولم يترك على وجه الأرض مَن له علمٌ بهذا الموضع إلا صاحب وزارة الفضل وهو أبو عبد الله ابن الحسين بن سعيد، فلمّا جرت الفتنة واستقرّت قدمُ ابن يحيى في السلطنة ـ وكان الوزير المذكور ممّن سخط عليه وقبض على دياره وأمواله وصيّره كالمحبوس ـ كتب الوزير إليه رقعةً وطلب الاجتماع به في مصلحة الدولة فأحضره وسأله فقال: إن المرحوم صنع تحت الأرض داراً أودعها نفائس أمواله وليس يعرفها غيري ووصّاني أنّه إذا انتقل إلى جوار ربّه إذ توقّع أن تقع فتنة بين أقاربه وقال: إذا انقضت سنة واستقرّ الأمر لأحد من ولدي أو من تتيقّن أنه يصلح لأمر المسلمين فأطلعْه على هذه الذخائر فربما فنيت الأموال بالفتنة فلا يجد القائم بالأمر ما يُصلِح به الدولة إذا تفرّغ للتدبير والسياسة، ففرح السلطان وبادر إلى تلك الدار فرأى ما ملأ عينه وسرّ قلبه وخرج الوزيرُ والخيل تُجنَب أمامه وبِدَرُ الأموال بين يديه وأعاد الوزير إلى أحسن حالاته وقال السلطان: إنّ مِن أوجب شكر الله عليّ أن أفتتح المال بأن أؤدّي منه للرعيّة الذين نُهبت دورهم واحترقت في الفتنة التي كانت بيني وبين أقاربي ما خسروه، وأمر بالنداء فيهم وأحضرهم وكلّ من حلف على شيء قبضه وانصرف.

٢٢٦٧ ـ **«أبو عصيدة صاحب تونس» محمد بن يحيى المنصور بالله أبو عَصيدة بن الواثق الهنْتاتي**، تملّك تونس بإشارة المرجاني في آخر سنة أربع وأربعين، وكان ديّناً صالحاً حميد السيرة منفقاً في حنده وكانوا نحواً من سبعة آلاف، وكان مليح الشكل شريف النفس مهيباً سائساً، توفي سنة تسع وسبعمائة، ولم يعهد إلى أحد، فقام بعده ابن عمّه فقُتل بعد أيّام، توثّب عليه المتوكل خالد بن يحيى ان بني عمّه وتملّك ثم خُلع بعد يومين، ومات أبو عصيدة شابّا لُقّب بذلك لأنّه عمل في سماط له عصيدةً عظيمةً في وعاء سعته تفوق العبارة في وسطه بركة واسطة مملوءة من سمن ويليها خندق من عسل ثم خندق من دهن ثم خندق من دبس ثم خندق من زيت ثم خندق من رُبّ سبعة خنادق والله أعلم.

٢٢٦٨ ـ **«ابن الصيرفي» محمد بن يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح محيي الدين أبو عبد الله المعروف بابن الصيرفي**، مولده سنة ست وعشرين وستمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة بدمشق ودُفن بمقابر باب الفراديس، كان عنده فضيلة وحسن عشرة وعلى ذهنه حكايات

وأشعار وقطعة صالحة من التواريخ، سمع الكثير في صغره وكبره وتولّى عدّة جهات وكان له حرمة ومكانة وتوكّل للأمير علم الدين سنجر أمير جاندار الملك الظاهر ولازم الأمير افتخار الدين وولده ناصر الدين.

٢٢٦٩ ـ «القرطبي المالكي الأشعري» محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد العلاّمة أبو عبد الله القرطبي المالكي الأشعري نزيل مالقة، وُلد بقرطبة سنة ست وعشرين وكان شيخ مالقة وعالمها ووزيرها محدّثاً فقيهاً أشعريّاً، من محفوظاته «المقامات»، كان آخر مَن حدّث عن والده بالسماع وسمع من الدّبّاج والشلوبين وابن الطيلسان، وتوفي سنة تسع عشرة وسبعمائة.

٢٢٧٠ ـ «ابن الغليظ» محمد بن يحيى بن الغليظ هو ابن الأديب أبي زكرياء، قال الشيخ أثير الدين: أديب هجّاء أنشدنا أبو الزهر قال: أنشدنا ابن الغليظ لنفسه [البسيط]:

وليّتمُ ابنَ أبي طاطو بلادَكمُ … وربما خفيَتْ عنكم معايبُهُ
أليس من شؤمه أن حلَّ في بلدٍ … دارت رحاه وما درّت سحائبُهُ

٢٢٧١ ـ «الكرماني المعبّر» محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد الكرماني أبو عبد الله المعبّر، كان فقيهاً على مذهب الشافعي، وسمع الحديث كثيراً من أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصلت القرشي وأبي الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه البزّاز وأبي الحسين علي بن بشران وأبي الحسين محمد بن الحسن الأصبهاني وأبي عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي وأبي علي الحسن بن شاذان وأبي محمد الحسن بن الجوهري وغيرهم، وقرأ بنفسه على المشايخ وسمع أبو بكر الخطيب الحافظ بقراءته وروى عنه في تاريخه في مواضع، وحدّث بكثير وسمع منه أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي وطاهر بن محمد النيسابوري وأخوه علي بن محمد، وتوفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٢٢٧٢ ـ «ابن مواهب البرداني» محمد بن يحيى بن محمد بن مواهب بن إسرائيل بن عقيل أبو الفتح البَرَداني البغدادي، سمع الشريفين أبا علي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي وأبا الغنائم محمد بن محمد بن المهتدي بالله وأبا علي محمد بن سعيد بن نَبْهان الكاتب وغيرهم، وحدّث بالكثير، روى عنه أبو الفتوح نصر بن علي بن الخضر بن الحافظ، وكان شيخاً صالحاً حافظاً لكتاب الله كثير العبادة يقوم الليل إلاّ إنّه لعب به الصبيان وقالوا له: لو ادّعيتَ سماع المقامات لكان يحصل لك بروايتها من المحتشمين شيء كثيرٌ، وحسّنوا له ذلك وادّعى سماعها، قال أبو الفتوح: فنهيتُه عن ذلك فصار يدعو عليّ في المجالس ويقول: فلان حرمني كذا وكذا من المال فالله بيني وبينه، ولا أدري أحدّث بها أم لا، توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة ودُفن بباب حرب.

٢٢٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٨٠).

٢٢٧٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٦٦)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٦٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤٢٧) ط. حيدرآباد.

٢٢٧٣ ـ «السلامي ابن الحبير» محمد بن يحيى بن مظفّر بن نعيم السلامي، قال محبّ الدين ابن النجار: أبو بكر ابن شيخنا أبي زكرياء المعروف بابن الحُبير ـ تصغير حبر ـ قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل على أبي الفتح بن المَنّي ثم لازم النوقاني وقرأ عليه الخلاف والأصول حتى برع في ذلك وناظر الفقهاء ودرّس مدّةً وانتفع به الطلبة وانتقل إلى مذهب الشافعي، وولي تدريس الاسبابذية التي بين الدربين وصارت له حلقة بجامع القصر ويتكلم عنده الفقهاء فيها وناب في الحكم والقضاء عن ابن فضلان مدّة ولايته ثم ولي التدريس بمدرسة ابن المطلب ثم ولي تدريس النظامية، وكان يخرج إلى مكة في كلّ سنة على كسوة الكعبة وصدقات الحرمين، وسمع الحديث من شُهدة الكاتبة ومن أبي الفرج بن كليب ومن جماعة من الشيوخ وصحب أبا الفرج ابن الجوزي وسمع منه كثيراً من مروياته ومصنّفاته، وكتبتُ عنه وهو فاضل صدوق غزير العلم كثير المحفوظ حسن الكلام في المناظرة مضطلع بفنون العلم متديّن كثير العبادة والتهجّد وتلاوة القرآن حسن الأخلاق متواضع جميل السيرة محمود الطريقة سليم الجانب، ولُد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة.

٢٢٧٤ ـ «الجرجاني الحنفي» محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني أبو عبد الله الفقيه الحنفي، قرأ الفقه على أبي بكر الرازي حتى برع فيه، وعليه تفقّه أبو الحسين ابن القُدوري، وحدّث عن عبد الله بن إسحاق بن يعقوب النصري وأبي أحمد الغطريفي، روى عنه أبو سعد إسماعيل بن علي السمّان الرازي وأبو نصر الشيرازي، وذكره الخطيب أبو بكر في «التاريخ» ولم يذكر له روايةً، وتوفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

٢٢٧٥ ـ «المنجّم» محمد بن يحيى بن أبي منصور المنجّم أكبر ولد يحيى، كان عالماً فاضلاً أديباً له تصانيف حسان وبلاغة جيّدة وفصاحة بالغة، ومن تصانيفه كتاب «أخبار الشعراء» وهو كتاب مشهور مقدم على كتب أخبار الشعراء، وكانت عنايته بعلم النجوم تامّةً وكان حسن العلم بالموسيقى والهندسة والطبّ والكلام وله مؤلّفات في العربية.

٢٢٧٦ ـ «أبو عبد الله الأسواني الصالح» محمد بن يحيى بن أبي بكر بن محمد بن إدريس صفي الدين أبو عبد الله الأسواني الهرغي نزيل إخميم، كان مشهوراً بالصلاح يعتقد الناس بركته وينقلون عنه مكاشفات وكرامات، كتب عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وأبو بكر ابن عبد الباقي الخطيب وأبو عبد الله ابن النعمان والشيخ قطب الدين بن القسطلاني والكمال ابن البرهان، وكان من أصحاب الشيخ أبي يحيى ابن شافع، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان

٢٢٧٣ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (٢١٩)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطية (٣)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٨٥٥)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٦١).

٢٢٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٣٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤٣).

٢٢٧٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٠٥).

٢٢٧٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٦٤).

يدّعي أنّه يرى النبي ﷺ ويجتمع به، قال: حكى عنه شيخنا العالم الفقيه تاج الدين محمد بن الدشنائي قال: كنتُ أسمع به فأشتهي رؤيته، فلما اتّفق سفري إلى إخميم توجّهت إليه فتكلم إلى أن قال: ما يبقى في النار أحد، فقلت: ولا اليهود ولا النصارى؟ فقال: ولا اليهود ولا النصارى، قال: قلت له: الله تعالى قال كذا وقال ﷺ كذا، قال: كنت أعتقد ما تعتقده إلى أن وجدت النبي ﷺ - أو قال: جاءني النبي ﷺ - وقال لي كذا، فتألمت منه وقمت ورجعت إلى قوص واجتمعت بوالدي فقال لي: وصلتَ إلى إخميم؟ فقلت: نعم، قال: فاجتمعتَ بأبي عبد الله الأسواني؟ قلت: نعم، فقال: ما قال؟ فحكيت له فتبسمَّ فقال: حضرتُ أنا والشيخ تقي الدين عنده وجرى مثل ذلك ونازعناه طويلاً فقال: يا أصحابنا ما يبقى في النار إلاّ هذان الرجلان! قال: وحكى لي صاحبنا الشيخ الفقيه شرف الدين محمد بن الفاسح الإخميمي قال: جرى شيء من ذلك عند شيخنا ابن دقيق العيد فقال: كان في بلدك من يقول هذه المقالة، فقلت: مَن سيّدي؟ فقال: عجيبٌ تعرفني أذكر أحداً! وبلغت مقالته بعضَ قضاة القضاة فأرسل إلى قاضي إخميم أن يحضره ويعمل معه الشرع وكان الحاكم بها ابن المطوّع وكان عاقلاً فيه سياسة فأحضره والعوام تعتقده فقال: يا شيخ أبا عبد الله ما نتوب كلّنا إلى الله تعالى؟ فقال: نعم نقول كلّنا اللّهمّ إنا نتوب إليك، فقال: ذلك، وتركه وكتب إلى قاضي القضاة إنّه تاب وذكر حاله وقيام العوامّ معه وما يُنقَل عنه من خير، وقال: قال لنا شيخنا أثير الدين أبو حيان: سمعت الشيخ تقي الدين القشيري يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن يحيى الهرغي يقول: سمعت أبا زيد التكروري يقول: سمعت الشيخ أبا مَدْين يقول: كفى بالحدوث نقصاً في جميع الخليقة ومن كان معلولاً لم يُدرك الحقيقة. وتوفي بإخميم سنة ست وثمانين وستمائة ودُفن برباطه بها ومولده سنة اثنتين وستمائة، وأبوه أبو زكرياء من المغرب قدم أسوان وأقام بها وتوفي سنة تسع عشرة وستمائة. ومن شعر أبي عبد الله [الدوبيت]:

من يوم ألستُ كان منهم ما كانْ ... وَصْلي بهم من قبل أينٍ ومكانْ
لا صَدَّ ولا هجران أخشاه ولا ... ما يحدثه يا صاحبي صرفُ زمانْ

ومنه [المديد]:

يا ليالينا بذي سَلَمِ ... ومِنى والخَيْف والعَلَمِ
هل ترى من عَودةٍ وعسى ... أقْضي حقَّ العهد والذّمَمِ
لا وعيشٍ مَرَّ لي بهمُ ... إنّه من أعظمِ القَسَمِ
لستُ أسلو حبّهم أبداً ... لو أرى في ذاك سفكَ دمي
يا عذولي قِلَّ عن عَذَلي ... وغرامي زِدْ ودُمْ سَقَمي
وسقى تلك الربوعَ حياً ... وَبْلُه من واسع الكَرَمِ

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: ووجدت بخطّ الكمال ابن البرهان: سمعت الشيخ

أبا عبد الله يقول: دخلتُ دمشق فحضرت مجلس واعظٍ كان معظَّماً فيها فقال: ليس أحد يخلو من هوىً، فقال له شخص: ولا رسول الله؟ فقال: ولا رسول الله، فأنكرتُ عليه فقال: قال ﷺ: حُبّب إليّ من دنياكم ثلاثٌ[1]، فقلت: هذا عليك لأنّه ما قال أحببتُ، ثم فارقتُه ورأيت قائلاً يقول لي في النوم أو قال: قال رسول الله ﷺ: قد ضربنا عنقه، فخرج من دمشق فقُتل.

٢٢٧٧ - **«ابن الفويرة الحنفي» محمد بن يحيى** الشيخ الإمام المفتي بدر الدين بن الفويرة الحنفي، كان قد اشتغل اشتغالاً كثيراً وهو رفيق القاضي فخر الدين المصري في الاشتغال، تفنّن في العلوم وشارك في الفنون، وتوفي رحمه الله كهلاً سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، حضرتُ حلقة أشغاله بالجامع الأموي عند شبّاك الكاملية بالحائط الشمالي وأوردت عليه في لفظه «طَهُور» وأن هذه الصيغة للمبالغة في تكرار الفعل من الفاعل على ما تقدّم[2] من سؤالي نظماً في ترجمة أبي الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي فأعجبه ذلك إعجاباً كثيراً وزَهْزَهَ له، ولم تكن إقامة الوزن في طباعه رحمه الله تعالى فإنّه كان ينشد على ما حكاه لي عنه القاضي شهاب الدين أحمد ابن فضل الله «مُعاوِيَ إنّنا بشرٌ فأسْجحي»[3] بإثبات الياء بعد الحاء.

٢٢٧٨ - **«القاضي بدر الدين بن فضل الله» محمد بن يحيى بن فضل الله القاضي بدر الدين** صاحب ديوان الإنشاء بالشام، يأتي نسبه مستوفًى في ترجمة أخيه القاضي شهاب الدين أحمد، توجّه إلى الديار المصرية صحبة والده وأقام بها، وأدخله أخوه القاضي علاء الدين عليّ إلى دار العدل بعد وفاة أبيه ووقّع في الدست، ولمّا توجّه أخوه القاضي علاء الدين إلى الكرك صحبة الناصر أحمد وتسلطن الصالح إسماعيل سَدَّ هو الوظيفة إلى أن عاد أخوه، ثم إنّه جُهّز إلى الشام على صحابة ديوان الإنشاء فورد إليها في أول شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وكان ساكناً عاقلاً وادعاً كثير الإطراق والصمت وأحبّه الناسُ وخضع له الأمراء والأكابر، وعمر دوراً متلاصقة عند قناة صالح جوّا باب توما وأنشأ إلى جانبها حمّاماً يتصل ببعض ما هو ساكنه فما متع بذلك ولا دخلها غير مرّتين أو ثلاث، وتوفي بعد مرض حادّ سادس عشرين شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبعمائة وكانت له جنازة عظيمة وصلّى عليه نائب الشام والأمراء والقضاة والعلماء وغيرهم ودُفن في تربة والده بجبل الصالحية، ومولده سنة عشر وسبعمائة وهو شقيق أخيه القاضي شهاب الدين، وخلّف نعمةً طائلةً وأملاكاً كثيرةً. وكتبتُ إلى أخيه القاضي علاء الدين أعزّيه على لسان الأمير عزّ الدين طقطاي الدوادار كتاباً من رأس القلم يوم وفاته والبريد واقف:

---

(١) أخرجه النسائي في «سننه» رقم (٣٩٤٩) كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ورقم (٣٩٥٠).

٢٢٧٧ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٨٣).

(٢) انظر: «الوافي» (٣/ ٢٣٣) رقم (١٣٣٣).

(٣) وتمام البيت:

مـعـاوي إنـنـا بـشـرٌ فـأسـجـحِ ... فـلـسـنـا بـالـجـبـال ولا الـحـديـد

وهو لعقيبة بن هبيرة الأسدي، في «الكتاب» لسيبويه (١/ ٣٤).

٢٢٧٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٨٢).

يقبّل الأرض لا ساق إليها الله بعدها وفدَ عزاء، ولا أذاقها فقدَ أحبّة ولا فراق أعزّاء، ولا أعدمها جملةَ صبرٍ يُفتقر منه إلى أقلّ الأجزاء، ويُنهى ما قدره الله تعالى من وفاة المخدوم القاضي بدر الدين أخي مولانا جعله الله وارث الأعمار، وأسكن مَن مضى جنّات عدن وإن كانت القلوب بعده من الأحزان في النار، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون قول مَن غاب بدرُه، وخلا من الدست صدره، وعمّر مصابه فهو يتأسّى بالناس، وعدم جلده فقال للدمع اجرِ فكَم في وقوفك اليوم من باس، وهذا مصابٌ لم يكن فيه مولانا بأوحد، وعزاء لا ينتهي الناس في إلى غاية أو حدّ [الطويل]:

علينا لك الإسعاد إن كان نافعاً ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوب

فما كان الدست الشريف إلاّ صدرٌ نُزع منه القلب، أو نجومٌ بينما بدرُها يشرق إذا به في الغرب، وما يقول المملوك إلاّ إن كان البدر قد غاب فإن النيّر الأعظم واف، وبيتكم الكريم سالم الضرب وإنّما أدركه بالوهم خفيّ زحاف، وما بقي إلاّ الأخذ بسُنّة النبي ﷺ في الصبر والاحتساب، وتسليم الأمر إلى صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب [البسيط]:

وفي بقائك ما يُسلي من الحزن

وظلُّ مولانا بحمد الله تعالى باقٍ على بيته، وما نقص عددٌ ترجع جملته إلى مولانا وكلنا ذلك الدارج، والله لا يذيقه بعدها فقدَ قرينٍ قريب ويعوّض ذلك الذاهب عمّا تركه في هذه الدار الفانية من الدار الباقية بأوفر نصيب، إن شاء الله تعالى. وقلتُ أرثيه ولم أكتب بذلك إلى أحد [الطويل]:

لفقدك بدر الدين قد مسّنا الضرُّ ... وأظلمَ أفقُ الشام واستوحشَتْ مصرُ
وشُقّق جيب البرق واستعبر الحيا ... ولُطّم خدّ الرعد وانصدع الفجرُ
وكادت. لنوح الوُرق في غسق الدجى ... تجفُّ على الأغصان أوراقُها الخُضرُ
لك الله من غادٍ إلى ساحة البِلَى ... ومن بعده تبقى الأحاديثُ والذكرُ
كأنَّ بني الإنشاء يومَ مُصابِهِ ... نجومُ سماء خرّ من بينها البدرُ

٢٢٧٩ - «القاضي ابن يخلفتن» محمد بن يَخْلُفْتَن بن أحمد بن تَنْفليت أبو عبد الله الحبشي البربري الفازازي التلمساني الفقيه، قال ابن الأبار: كان فقيهاً أديباً مقدماً في الكتابة والشعر، ولي قضاء مُرسية وقرطبة وكان حميد السيرة حُدّث أنّه كان يحفظ صحيح البخاري، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة، ومن شعره... (١).

٢٢٨٠ - «وزير المأمون» محمد بن يزداد بن سُويد الكاتب المروزي الوزير وزر للمأمون،

٢٢٧٩ - «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٧٥١).

(١) بياض في الأصل.

٢٢٨٠ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٦٣).

كان حسن البلاغة كثير الأدب مشهوراً بقول الشعر، له في المأمون مرثية معروفة، وكان سليمان ابن وهب يكتب بين يديه وكان به خاصاً ثم اتّصل به أن سليمان سعى عليه فاطّرحه، ولمحمد فيه أشعار منها قوله [البسيط]:

المرء مثل هلالٍ عند مطلعه ... يبدو ضئيلاً ضعيفاً ثم يتّسِقُ
يزداد حتى إذا ما تمَّ أعقبَهُ ... كرُّ الجديدَيْن نقصاناً فينمحقُ

وسمع قول الشاعر [الطويل]:

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكُنْ ذا عزيمةٍ ... فإنّ فساد المرء أن يتردّدا

فأضاف إليه [الطويل]:

وإن كنتَ ذا عزمٍ فأنفِذْه عاجلاً ... فإنّ فساد العزم أن يتفنّدا

وقال في جارية كان يهواها[الطويل]:

أيا مَن بها أرضَى من الناس كلّهم ... وإن كنتُ أشكو تيهها وازورارَها
لو اَنَّ الأماني خُيّرت فتخيّرتْ ... على الحُسن إنساناً لكنتِ اختيارَها

وقال [الطويل]:

فلا تأمنَنَّ الدهرَ حُرّاً ظلمتَهُ ... فما ليلُ حُرّ إن ظلمتَ بنائمِ

توفي سنة ثلاثين ومائتين بسرّ من رأى.

٢٢٨١ - **«المرواني» محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم** هو القائل وقد جرت بينه وبين عبد الله بن مصعب الزُّبيري مفاخرة بحضرة المهدي [الكامل]:

إنّ النبوّة والخلافة والهُدَى ... والدين والدُّنيا لعبد منافِ
نزل القرانُ على أبيهم وَحْيُهُ ... بالحقّ والبرهان والإنصافِ
فيه الحلال وما يحرَّم، كلّه ... شافٍ لمَن يبغي الطريقة كافِ

٢٢٨٢ - **«الخزرجي الشاعر» محمد بن يزيد الخزرجي الشاعر الأعور**، لقيه علي بن المهدي الكسروي وأخذ عنه، وهو القائل [مجزوء الرمل]:

يا ابنَ من يكتب في الأعـ ... ـناق من غير دواةِ
لم يكن يكتب فيها ... غير خطّ الألِفَات

يريد أن أباه حجّام والله أعلم.

٢٢٨٣ - **«البشري الشاعر» محمد بن يزيد البِشْري الأموي أبو جعفر من ولد بِشْر بن مروان**

٢٢٨٢ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٩٨).

٢٢٨٣ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٩٨).

ابن الحكم من أهل ميافارقين، قدم إلى سرّ من رأى وأقام بها دهراً واتّصل بعيسى بن فرخانشاه وله في المتوكل مراثٍ، وهو القائل [الهزج]:

أتـرضَـى لـيَ أن أرضـى ... يـتـقـصـيـركَ فـي بِـرّي
وقـد أخـلـقـتُ مـن ودّ ... ك مـا أخـلـقـتَ مـن عـمـري
لـعـلّ الله أن يـصـنـ ... ع لـي مـن حـيـث لا أدري
فـألـقـاكَ بـلا شُـكـرٍ ... وتَـلْـقـانـي بـلا عُـذرِ

ومن شعره [مجزوء الوافر]:

لـهـا وأعـارَنـي وَلَـهـا ... وأبـصـرَ حُـرقـتـي فـزَهـا
لـه وجـهٌ يُـدِلّ بـه ... ولـي حُـرَقٌ أُذَلُّ بـهـا

٢٢٨٤ ـ «الرفاعي قاضي بغداد» محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة أبو هاشم العجلي الرفاعي الكوفي الفقيه قاضي بغداد، روى عنه مسلم والترمذي وابن ماجه، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على تضعيفه، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

٢٢٨٥ ـ «محمش الحنفي» محمد بن يزيد بن عبد الله السلمي النيسابوري الفقيه محمش ـ بالحاء المهملة والشين المعجمة ـ كان شيخ الحنفية في عصره بنيسابور وتوفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

٢٢٨٦ ـ «المبرد النحوي» محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرّد إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني وغيرهما، وروى عنه إسماعيل الصفار ولزمه مدّةً وإبراهيم بن نفطويه ومحمد بن يحيى الصولي وجماعة، وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً ثقةً اخبارياً علاّمةً صاحب نوادر وظرافة، وكان جميلاً وسيماً لا سيما في صباه، وله تصانيف مشهورة منها كتاب «الكامل»، قال القاضي الفاضل: طالعته سبعين مرة وكل مرّة أزداد منه فوائد، و «المقتضب» و «الروضة»، ولمّا صنّف المازني كتاب «الألف واللام» سأل المبرّد عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب فقال له: قُم فأنت المبرّد ـ بكسر الراء ـ أي ا لمثِبت للحقّ،

٢٢٨٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٧٥).

٢٢٨٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤٤).

٢٢٨٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٥٩ ـ ٦٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨٧)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢٧٩ ـ ٢٩٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٩ ـ ١١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١١١ ـ ١١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٦ ـ ٦٢٩)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦١ ـ ٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢١٠ ـ ٢١٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤٣٠ ـ ٤٣٢) ط. حيدرأباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٣ ـ ٩٣١ ـ ١١٠٧ ـ ١٧٩٣ ـ ١٩٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٠ ـ ١٩١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٠ ـ ٢١).

فغيّره الكوفيون وفتحوا الراء، توفي آخر سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش خمساً وسبعين سنة ولم يخلّف مثله، ذكره القاضي شمس الدين بن خلكان في ترجمة المبّرد أنه رأى مناماً له علاقة بالمبرد وهو منام غريب عجيب أودعه تاريخه، وكانت العداوة قد اشتهرت بين المبرد وثعلب حتى نظم الناس ذلك في أشعارهم فقال بعض الشعراء [الطويل]:

كفى حَزَناً أنّا جميعاً ببلدةٍ ويجمعنا في أرض بَرْشَهْرَ مشهدُ
وكلٌّ لكلّ مخلصُ الودّ وامقٌ ولكنّنا في جانبٍ عنه مفردُ
نروح ونغدو لا تزاوُرَ بيننا وليس بمضروب لنا عنه موعدُ
فأبدانُنا في بلدة والتقاؤنا عسيرٌ كأنّا ثعلبٌ والمبرَّدُ

وقال أحمد بن أبي طاهر يهجوه [الطويل]:

ويومٍ كحرّ الشوق في القلب والحشا على أنّهُ منه أحرُّ وأوقَدُ
ظللتُ به عند المبرّد قاعداً فما زلتُ من ألْفاظه أتبرَّدُ

وكان المبرد حسن الصورة ولأبي حاتم السجستاني فيه أغزال يأتي ذكرُ شيء منها في ترجمة أبي حاتم، ومن شعر المبرد [مجزوء الرمل]:

حبّذا ماء العناقيـ ـدِ بريقِ الغانياتِ
بهما يَنْبت لحمي ودمي أيَّ نباتِ
أيّها الطالب شيئاً من لذيذ الشهواتِ
كلْ بماء المُزن تُفّا حَ خدودٍ ناعماتِ

وللمبرد من المصنّفات: كتاب «الاشتقاق» وكتاب «الأنواء والأزمنة» وكتاب «القوافي» وكتاب «الخطّ والهجاء» و «المدخل إلى كتاب سيبويه» و «المقصور والممدود» و «المذكّر والمؤنّث» و «معاني القرآن» ويُعرف بالكتاب التامّ و «الردّ على سيبويه» و «الرسالة الكاملة» و «إعراب القرآن» و «الحثّ على الأدب والصّدْق» و «نسب عدنان وقحطان» و «الزيادة على المنتزعة من كتاب سيبويه» وكتاب «التعازي» و «شرح شواهد سيبويه» و «ضرورة الشعر» و «أدب الجليس» و «الحروف في معاني القرآن إلى طه» «صفات الله عزّ وجلّ» و «الممادح والمقابح» «الرياض المونقة» «الدواهي» «الجامع» ولم يتمّ «الوشي» «معنى كتاب سيبويه» كتاب «الناطق» كتاب «العروض» كتاب «البلاغة» «معنى كتاب الأوسط للأخفش» «شرح كلام العرب وتلخيص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها» «ما اتّفقت ألفاظه واختلفت معانيه» «الفاضل والمفضول» «طبقات النحاة البصريين» كتاب «العبارة عن أسماء الله تعالى» «الحروف» «التصريف» «الكافي في الأخبار».

٢٢٨٧ ـ «محمد بن يزيد الواسطي» توفي سنة تسعين ومائة في قول.

٢٢٨٧ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٣٠٠).

٢٢٨٨ ـ «المسلمي أبو الاصبع» محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الاصبع الحصْني كان ينزل حصن مَسْلَمة بديار مُضَر فنُسب إليه، قال ابن المرزبان: شاعر محسن مدح المأمون وهجا عبد الله بن طاهر، وعارضه في قصيدته التي أولها [المديد]:

مُدمنُ الإغْضاء موصولُ ومديمُ العتب مملولُ

وكان فخر فيها بأشياء مثل قتل أبيه للأمين فأجابه المسلمي بقصيدة أولها [المديد]:

لا يَرُعْك القالُ والقيلُ كلّ ما بُلّغتَ تجميلُ

منها [المديد]:

أيّها البادي ببطنته ما لأغلاطك تحصيلُ

قاتلُ المخلوع مقتولُ ودمُ القاتل مطلولُ

لا تُنجّيه مذاهبُه نهرُ بوشنج ولا النيلُ

يا أخي المخلوع طلتَ يداً لم يكن في باعها طُولُ

وكان محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يناقض أبا الأصبع فقال المسلمي قصيدةً يفخر فيها أولها:

أمّا صفاتي فلها شانُ وقد نماني الشيخُ مروانُ

فقال محمد بن عبد الملك [السريع]:

بانوا فَبانَ العيشُ إذ بانوا وأبدَتِ المكنونَ أجفانُ

٢٢٨٩ ـ «الكلابي الأبرص» محمد بن يزيد الكلابي الأبرص هو ابن أبي الوليد، كان يزيد حجةً في اللغة احتجّ به الفرّاء وابن الأعرابي في شواهدهما وهو وابنه محمد شاعران، وقال محمد في المتوكل [البسيط]:

أودَى الشبابُ فلا عينٌ ولا أثَرُ وارتدّ باليأس عن أهوائه النظرُ

كلُّ مضى فانقضى إلاّ تذكُّره كما تحمّل أهلُ الدار فانشمروا

منها [البسيط]:

هُمُ أناسٌ أبوهم كلّما نسبوا عمُّ النبيّ الذي استُسقي به المطرُ

وجعفرٌ لقُريشٍ كلّها غُررٌ بأُمّنا وأبينا تلكمُ الغُرَرُ

٢٢٩٠ ـ «ابن ماجه» محمد بن يزيد مولى ربيعة الحافظ أبو عبد الله ابن ماجه القزويني

٢٢٨٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٥٥).

٢٢٨٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٨٨).

٢٢٩٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٣) و«المختصر في أخبار البشر» =

مصنّف «السُّنن» و «التفسير» و «التاريخ»، كان محدّث قزوين غير مدافع، وُلد سنة تسع ومائتين، وسمع على محمد الطّنافِسي وعبد الله بن معاوية وهشام بن عمار ومحمد بن رُمْح وسُويد بن سعيد وعبد الله بن الجراح القهستاني ومصعب بن عبد الله بن الزُّبير وإبراهيم بن محمد الشافعي ويزيد بن عبد الله اليمامي وجُبارة بن المغلّس وداود بن رشيد وإبراهيم بن المنذر الحِزامي وأبي بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نُمير وخلق كثير، وروى عنه محمد بن عيسى الأبهري وأبو عمرو أحمد بن محمد بن حكيم المدائني وعلي بن إبراهيم القطان وسليمان بن يزيد الفامي وأبو الطيّب أحمد بن روح البغدادي، كان أبوه يُعرف بماجه ولاؤه لربيعة، قال: عرضتُ هذه السنن على أبي زُرعة فنظر فيه فقال: أظنّ إن وقع هذا في أيدي الناس تعطّلت هذه الجوامع أو أكثرها، ثم قال: لعلّ لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ممّا في إسناده ضعفٌ أو نحو ذا، قال الشيخ شمس الدين: إنّما نقص رتبة كتابه بروايته أحاديثَ منكرةً فيه، توفي لثمان بقين من شهر رمضان يوم الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء وصلّى عليه أخوه أبو بكر سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

٢٢٩١ ـ «أبو الحسن الدمشقي» محمد بن يزيد بن عبد الصمد أبو الحسن الدمشقي، سمع وحدّث وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

٢٢٩٢ ـ «أبو بكر اليزيدي» محمد بن يزيد اليزيدي أبو بكر، كان قد هاجى نصراً الخُبْزُرُزّي بالبصرة فزاد عليه نصر في الفحش ووجد فيه مقالاً ومَطْعَناً، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وهو من ولد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكان مضطلعاً بعلوم كثيرة مقدماً في النحو واللغة وغير ذلك وله شعر.

٢٢٩٣ ـ «الشيباني» محمد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، كان موصوفاً بالكرم لا يردّ سائلاً فإن لم يحضره مالٌ لم يقل لا بل يَعِدُه ويعجّل العدة، مدحه أحمد بن أبي فَنَن صالح بن سعيد وقيل هي لأبي الشيص الخزاعي [الكامل]:

عَشِقَ المكارمَ فهو مشتغلٌ بها ... والمكرمات قليلة العشّاقِ
بثَّ الصنائع في البلاد فأصبحَتْ ... تُجبى إليه محامدُ الآفاقِ
وأقام سُوقاً للثَّناءِ ولم تكنْ ... سُوقُ الثَّناءِ تُعَدُّ في الأسواقِ

وكان له أخ اسمه خالد وسيأتي ذكره وذكر والده في مكانيهما إن شاء الله تعالى.

٢٢٩٤ ـ «القاضي البصري» محمد بن يعقوب[1] بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم

= لأبي الفداء (٢/ ٥٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٣٠ ـ ٥٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٦٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠٠ ـ ٤٣٩ ـ ١٠٠٤ ـ ١٤٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٤).

٢٢٩١ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ١١٣).

٢٢٩٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٧٢).

٢٢٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٣١٠).

(١) في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٣١٠): يوسف بن يعقوب، وهو الصواب.

أبو محمد البصري، وُلد سنة ثمان ومائتين، وولي قضاء البصرة سنة ست وسبعين ومائتين وضُمّ إليه قضاء واسط ثم قضاء الشرقية ببغداد، و‌ﷺ كان حسن السيرة جميل المذهب مستقيم الطريقة صالحاً ورعاً عفيفاً حاكماً بالحقّ، مات مصروفاً عن القضاء في شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين غير مطعون عليه في شيء، سمع سليمان بن حرب وغيره وروى عنه ابن قانع[1] وغيره، ولمّا احتُضر دخل عليه إخوانه يعودونه فقالوا: كيف تجدك؟ فقال [الوافر]:

أراني في انتقاصٍ كلّ يومٍ ... ولا يبقى مع النقصان شيٌّ
طوى العصرانِ ما نشراه منّي ... فأخلَقَ جِدّتي نشرٌ وطيُّ

٢٢٩٥ ـ «الصوفي السامري» محمد بن يعقوب بن الفرج أبو جعفر الصوفي السامريّ، ورث مالاً كثيراً فأنفقه في طلب العلم وعلى الفقراء والزهّاد والصوفية والمحدّثين، توفي بالرملة سنة إحدى وسبعين ومائتين، حدّث عن علي بن المديني وغيره وروى عنه بشر بن يوسف الهروي وغيره، قال بيان بن أحمد: دخلت عليه في مصر وهو في بيت مملوء كتباً فقلت له: اختصرْ لي من هذه الكتب كلمتين أنتفعُ بهما، فقال: ليكن همّك مجموعاً فيما يرضي الله تعالى فإن اعترض عليك شيء فتُبْ من وقتك.

٢٢٩٦ ـ «مثقال الواسطي» محمد بن يعقوب يُعرف بمثقال الواسطي يكنى أبا جعفر، استفرغ شعره في الهجاء وكان ابن الرومي أوّل أيامِه ينحله شعره في هجاء القَحْطَبي، قال ابن المرزبان: أخطأ محمد بن داود فيما رواه لمثقال من أشعار ابن الرومي ولمثقال:

يا ابن التي لم تزل تجاري ... في الغيّ شيطانَها اللعينا
حتى إذا يومُها أتاها ... أوصتْ بنيها خذوا بنينا
بأن إذا متُّ فاجعلوني ... ذريرةً للمخنّثينا

٢٢٩٧ ـ «الأصم المحدّث» محمد بن يعقوب بن يوسف بن مَعْقِل بن سنان أبو العباس الأموي مولاهم النيسابوري الأصمّ، كان يكره أن يقال له الأصمُّ، قال الحاكم: إنّما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرحلة فاستحكم فيه حتى بقي لا يسمع نهيق الحمار، وكان محدّث عصره بلا مدافعة، حدّث في الإسلام ستاً وسبعين سنة ولم يُختلف في صدقه وصحّه سماعاته وضبط والده يعقوب الورّاق لها، أذّن سبعين سنة في مسجده، وكفّ بصره بآخره وانقطعت الرحلة

---

(١) هو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، توفي سنة (٣٥١ هـ). انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٨٨).

٢٢٩٥ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (١٠/ ٢٨٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٨٧).

٢٢٩٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٠٣).

٢٢٩٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٨٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٧٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٧).

إليه ورجع أمره إلى أن كان يناوَل قلماً فإذا أخذه بيده علم أنهم يطلبون الرواية فيقول: حدّثنا الربيع بن سليمان، ويسرد أحاديث يحفظها وهي أربعة عشر حديثاً وسبع حكايات وصار بأسوإ حالٍ وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثلاثمائة، قال الحاكم: سمعتُ أبا العباس يقول: رأيت أبي في المنام فقال لي: عليك بكتاب البُوَيْطي[1] فليس في كتب الشافعية مثله.

٢٢٩٨ - **«أبو حاتم الهروي» محمد بن يعقوب بن إسحاق بن محمود بن إسحاق أبو حاتم الإمام الهروي**، روى عن جماعة وروى عنه جماعة، وكان فقيهاً فاضلاً، توفي في شهر رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

٢٢٩٩ - **«محيي الدين ابن النحاس» محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم الإمام العلاّمة محيي الدين أبو عبد الله ابن القاضي الإمام بدر الدين ابن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي**، وُلد بحلب سنة أربع عشرة وسمع من ابن شدّاد وجدّه لأمّه موفّق الدين يعيش شيئاً يسيراً وكأنّه كان مكبّاً على الفقه والاشتغال، قال الشيخ شمس الدين: لم أجده سمع من ابن روزبه ولا من الموفّق عبد اللطيف ولا هذه الطبقة واشتغل ببغداد وجالس بها العلماء وناظر وبان فضله وسمع من أبي إسحاق الكاشغري وأبي بكر ابن الخازن، وكان صدراً معظماً متبحراً في المذهب وغوامضه موصوفاً بالذكاء وحسن المناظرة انتهت إليه رياسة المذهب بدمشق ودرّس بالريحانية والظاهرية وولي نظر الدواوين وولي نظر الأوقاف والجامع وكان معماراً مهندساً كافياً موصوفاً بحسن الإنصاف في البحث وكان يقول: أنا على مذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع ومذهب الإمام أحمد في الأصول، وكان يحبّ الحديث والسنّة، سمع منه ابن الخبّاز وابن العطار والفرضي والمزّي والبرزالي وابن تيمية وابن حبيب والمقاتلي وأبو بكر الرحبي وابن النابلسي، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة ودُفن بتربته بالمزّة وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأعيان، وفيه يقول علاء الدين الوداعي وقد قرّر قواعد مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ويعرض بذكر ولده شهاب الدين يوسف ومن خطّه نقلت [الطويل]:

ومَن مثل محيي الدين دامت حياته ... إلى مذهب الدين الحنيفيّ يرشدُ
لقد أشبه النعمانَ وهو حقيقةً ... أبو يوسف في علمه ومحمّدُ

٢٣٠٠ - **«عماد الدين الجرائدي» محمد بن يعقوب بن بدران الإمام المسنِد المقرىء عماد الدين أبو عبد الله بن المقرىء بن الجرائدي الأنصاري الدمشقي ثم القاهري** نزيل بيت المقدس، وُلد بدمشق سنة تسع وثلاثين وأجاز له السخاوي وسمع بمصر سنة أربع وأربعين وبعدها من ابن

(١) هو كتاب «المختصر» الذي اختصره البويطي من كلام الإمام الشافعي رحمه الله. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٢٧٥).

٢٢٩٩ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٢٤)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطبّاخ (٤/ ٥٢٥).

٢٣٠٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٨٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٨١).

الجُمّيزي وسبط السلفي والمنذري والرشيد العطار وتلا بالسبع مفردات على الكمال الضرير وسمع منه الشاطبية ومن ابن الشاطبي وحفظها وجوّد الخطّ ودخل اليمن وروى بأماكن، روى عنه البرزالي والواني والسبكي وجماعة، واستوطن القدس ثماني سنين وبه توفي سنة عشرين وسبعمائة، وسيأتي ذكر والده تقي الدين يعقوب إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء.

٢٣٠١ ـ «عسقلنج[1] الشاعر» محمد بن يعقوب الجَرْجَرائي المعروف بعسقلنج، قدم للعسكر سنة تسع عشرة وثلاثمائة، ومن شعره [البسيط]:

قِفْ بالملاح فما لي دمعةٌ تقفُ ... ساروا بروحيَ إذ ساروا ولم يقفوا

مات العزاء وأمسى الوجد بعدهمُ ... له لوجديَ وجداً مدمعٌ يكفُ

وكيف صبرُ سليبِ الصبرذي دنَفٍ ... بمُدنفٍ بعذابي ما به دنفُ

قلت: ما هذا إلاّ شعر غثّ وبرد رثّ ومعذورٌ مَن سمّاه بهذا الاسم ولو كان لي فيه حكمٌ لسمّيتُه عَجْقَفلج أعني كلامه عجق أفلج فإن كان نظمه هذا طبعاً فالطبع خيرٌ منه وإن كان تطبّعاً فالعجب منه كونه يرضى بهذا.

٢٣٠٢ ـ «الكليني[2] الشيعي» محمد بن يعقوب أبو جعفر الكُليني ـ بضمّ الكاف وإمالة اللام وقبل الياء الأخيرة نون ـ من أهل الريّ، سكن بغداد إلى حين وفاته وكان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم، حدّث عن أبي الحسين محمد بن علي الجعفري السمرقندي ومحمد ابن أحمد الخفاف النيسابوري وعلي بن إبراهيم بن هاشم، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

٢٣٠٣ ـ «الفرغاني» محمد بن يعقوب أبو عمر الفرغاني، حدّث بالأنبار بحديث عجيب، قال محبّ الدين بن النجار: أخبرناه عبد السلام بن شُعيب بن طاهر الوطيسي في كتابه إليّ قال: أنا أبو الفضل محمد بن يُنمان بن يوسف المؤدب أنا جدّي أبو ثابت ينجير منصور الصوفي أنا أبو محمد جعفر بن محمد الأبهري قال: سألت أبا عمر محمد بن يعقوب الفرغاني بالأنبار: متى يُنفخ في الصور؟ فقال: سألت الحسين بن الفضل: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت داود ابن سليمان: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت حجر بن هشام: متى ينفخ في الصور؟ فقال سألت عثمان بن عطاء: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت أبي: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت ابن عباس: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت النبي ﷺ: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت جبريل: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت ميكائيل: متى ينف في الصور؟ فقال: سألت

---

(١) لم نجد لهذا اللقب معنًى.

٢٣٠٢ ـ «الفهرست» للطوسي (١٣٥ ـ ١٣٦)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٦٥٧ ـ ٦٥٩)، و«منهج المقال» لميرزا محمد (٣٢٩ ـ ٣٣٠)، و«إتقان المقال في أحوال الرجال» لمحمد طه نجف (١٣٤ ـ ١٣٥)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«منتهى المقال» لأبي علي (٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٥).

(٢) نسبةً لكُلَيْن: بلدة في الريّ.

إسرافيل: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت الرفيع: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت اللوح: متى ينفخ في الصور؟ فقال: سألت القلم: متى ينفخ في الصور؟ فقال: إن الله تعالى خلق ملكاً يوم خلق السموات والأرض فأمره أن يقول لا إله إلاّ الله فهو يقول لا إله إلا الله ماداً بها صوته لا يقطعها ولا يتنفّس فيها ولا يتمّها فإذا أتمّها أمر إسرافيل بنفخ الصور وقامت القيامة.

قلت: هذا بهتٌ بحتٌ يشهد به العقل وتكذّبه أصول النقل ثم هذا يلزم منه الكفر لأنّه لا بدّ أن ينتهي التلفّظ بالشهادة إلى قوله «إله» فيكون قد قال «لا إله» وهذا نفيٌ مطلق للإلهيّة وهو قول المعطّلة ولا يصحّ الإقرار بالإلهيّة لله تعالى حتى يقال «إلاّ الله» ليكون قد استثني الخاصّ من العامّ، ثم إن الاستثناء لا يأتي إلاّ بعد زمان لا يعلم مدته إلا الله تعالى، ولو قال القائل اليوم «لا إله» وفي غد «إلاّ الله» لما عُدّ ذلك إقراراً بالربوبية لله تعالى، بل لو قال الآن «لا إله» وسكت مدّة ثم قال في يومه «إلا الله» لم يكن ذلك شهادةً لله بالربوبية، سلمنا أن هذا غير لازم فأيّ فائدة في ملك يقول لا إله إلا الله في ما شاء الله من ألوف السنين مرّةً واحدةً في عمره ولو قال مرّتين كان أفضل ولو قال ثلاثاً كان أفضل وهكذا إلى ما لا نهاية له.

٢٣٠٤ ـ **«الناصر ابن عبد المؤمن» محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي السلطان الملك الناصر أبو عبد الله القيسي المغربي الملّقب بأمير المؤمنين**، وأمّه أمة رومية اسمها زهر، بويع بعهد أبيه إليه، وكان أبيض أشقر أشهل أسيل الخدّ حسن القامة كثير الإطراق بعيد الغور بلسانه لُثْغةٌ شجاعاً حليماً فيه بخلٌ بالمال وعفّة عن الدماء وقلّة خوض فيما لا يعنيه، وله من الأولاد ولده يوسف وليّ عهده ويحيى وتوفي في حياته وإسحاق، واستوزر أخاه إبراهيم ابن السلطان يعقوب وهو أولى منه بالملك، أوصى عبيده وحرسه: أنّه مَن ظهر لكم باللّيل فهو مباح الدم، ثم أراد أن يختبرهم فسكر ليلةً وقام يمشي في بستانه فجعلوه غرضاً لرماحهم فجعل يقول: أنا الخليفة! أنا الخليفة! فلم يمكنهم استدراك الفائت، فمات سنة عشر وستمائة، وقام بعده بالأمر ابنه يوسف أبو يعقوب المستنصر بالله وضعفت دولة بني عبد المؤمن في أيّام ولده يوسف المذكور، وسيأتي ذكر والده يعقوب بن يوسف وذكر ولده يوسف بن محمد في مكانيهما من هذا الكتاب.

٢٣٠٥ ـ **«المعمر ابن الديني» محمد بن يعقوب بن أبي الفرج بن عمر بن الخطاب الشيخ المعمّر مسند العراق شهاب الدين أبو سعد ابن الدينة ويقال ابن الديني البغدادي**، وُلد سنة تسع وثمانين وسمع من أبي الفتح المَندائي وابن سُكينة وحنبل الرصافي وابن الحُريف وابن الأخضر ويقال إنه سمع من أبي الفرج بن الجوزي وذلك ممكن لأنّه سمع في صباه من ابن كليب ومن ابن الأخضر وذلك سنة أربع وتسعين، وولي مشيخة المستنصرية، وروى عنه الدمياطي وأبو العلاء الفرضي وأجاز لمن أدرك حياته، وتوفي سنة سبعين وستمائة.

٢٣٠٦ ـ **«مجير الدين بن تميم» محمد بن يعقوب بن علي مجير الدين بن تميم الإسْعردي**

٢٣٠٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٣٨)، و«شرح لامية العجم» للصفدي (١/ ٧٢ ـ ٧٣).

وهو سبط فخر الدين ابن تميم، سكن حماة وخدم الملك المنصور وكان جنديّاً محتشماً شجاعاً مطبوعاً كريم الأخلاق بديع النظم رقيقه لطيف التخيّل إلاّ أنّه لا يجيد إلاّ في المقاطيع فأمّا إذا طال نَفَسُه ونظم القصائد انحطّ نظمه ولم يرتفع، توفي بحماة سنة أربع وثمانين وستمائة، وهو في التضمين الذي عاناه فضلاء المتأخرين آيةٌ، وفي صحّه المعاني والذوق اللطيف غايةٌ، لأنّه يأخذ المعنى الأول ويحلّ تركيبه وينقله بألفاظه الأولى إلى معنى ثانٍ حتى كأن الناظم الأول إنّما أراد به المعنى الثاني، وقد أكثر من ذلك حتى قال [الوافر]:

أُطالعُ كلَّ ديوانٍ أراه ... ولم أزْجُرْ عن التضمين طيري
أضمّن كلَّ بيتٍ فيهِ معنىً ... فشعري نصفُهُ مِن شعر غيري

وممّا نقلتُه من خطّه له في التضمين المذكور [الكامل]:

أهديتُه قَدَحاً فإن أنصفتُهُ ... أوسعتُهُ لجماله تقبيلا
نظمَتْ بهِ الصهْباءُ درّ حبابها ... «حتى يصير لرأسه إكليلا»

ونقلت منه أيضاً [الوافر]:

لو انّك إذ شربناها كؤوساً ... ملئن من المدام الأرْجُواني
حسبت سُقاتها دارت علينا ... «بأشْربة وقفن بلا أواني»

ونقلت منه أيضاً [الكامل]:

إن كان راووق المدامة عندما ... مات الأميرُ بكى بدمعٍ قانِ
فاليوم يُنشد وهو يبكي عندما ... شرب المُدامة مِن يدِ السلطانِ
«يا عينُ صار الدمعُ عندكِ عادةً ... تبكين في فرحٍ وفي أحْزانِ»

ونقلت منه له [البسيط]:

قالوا: فلانٌ تولّى نتف عارضِهِ ... ليصبح الحُسْنُ عنه غير منتقلِ
فقلتُ: سَدُّ طريق الشَّعْر يعجزه ... «ومَن يسدّ طريق العارض الهطلِ»

ونقلت منه له [البسيط]:

تعيبُ تحتي جواداً لا حراك به ... يكاد من هَمْزه بالركْض ينخذمُ
فلا يغرّك منه سنّه غلطاً ... «إنَّ الجواد على علاّته هرمُ»

ونقلت منه له يهجو كحّالاً [الطويل]:

دعوا الشمس من كحل العيون فكفّه ... تسوقُ إلى الطرف الصحيح الدواهيا
فكَم ذهبَتْ من ناظرٍ بسواده ... «وخلّتْ بياضاً خلفها ومآقيا»

ونلقت منه له [الكامل]:

لو كنتَ في الحمّام والحِبّا على أعْطافه ولجسمه لألاء
لرأيتَ ما يَسْبيك منه بقامةٍ «سال النضارُ بها وقام الماء»

ونقلت منه له في بركة ألقت الشمسُ عليها الشعاع [الكامل]:

لو كنتَ إذ أبصرتُها فوّارةً للشمس في أمواهها لألاء
لرأيتَ أعجب ما يُرى في بركةٍ «سال النضارُ بها وقام الماء»

ونقلت منه له يرثي قدحاً [الطويل]:

أيا قَدَحاً قد صدّع الدهرُ شملَه فأصبح بعد الراح قد جاور التربا
سأبْكيك في وقت الصبوح وإنّني سأكثر في وقت الغَبوق لك الندبا
وإن قطبَتْ شمسُ المُدام فحقّها «لأنك كنت الشرق للشمس والغربا»

ونقلت منه له في مليح كان عنده خصيّ انتقل إلى غيره [الطويل]:

يقولُ ويُبدي للخصيّ اعتذاره برغبته في غيره واجتنابِهِ
رأيتُك مخصيّاً فملتُ إلى الذي «له فضلة عن جسمه في إهابه»

ونقلت منه له في فوّارة [الطويل]:

لقد نزّهتْ عيني أنابيبُ بركةٍ تقابلني أمواهُها بالعجائبِ
أنابيبُ لجّت في عُلُوّ كأنّما تُحاوِل ثأراً عند بعض الكواكبِ

ونقلت منه له في عَوّادة [الكامل]:

جاءت بعُودٍ كلّما لعبَتْ به لعبَتْ بيَ الأشجانُ والتبريحُ
غنّت فجاوبها ولم يكُ قبلها شجرُ الأراك مع الحمام ينوحُ

ونقلت منه له [الكامل]:

يا ليلةً قصُرتْ بزورة غادةٍ سفرتْ فأغنى وجهُها عن بدرِها
حتى إذا خافت هجوم صباحِها «نشرتْ ثلاث ذوائب من شعرها»

ونقلت منه له [الطويل]:

وأهْيَفَ مثل البدر غصنُ قوامِه عليه قلوبُ العاشقين تطيرُ
يدور عذاراه لتقبيلِ وجْنةٍ على مثلها كان الخصيب يدورُ

ونقلت منه له [الطويل]:

ولم أنس قول الورد والنارُ قد سطَتْ عليه فأمسى دمعُه يتحدَّرُ
ترفّقْ فما هذي دموعي التي ترى «ولكنّها نفسٌ تذوب فتقطُرُ»

ونقلت منه له في جارية تحمل فانوساً [الطويل]:

يقول لها الفانوس لمّا بدتْ له وفي قلبه نارٌ من الوجد تُسعَرُ
«خُذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري بيَ الضرّ إلاّ أنّني أتستّرُ»

ونقلت منه له [الطويل]:

وطِرْفٍ تخطّ الأرضَ رجْلاي فوقه إذا ما مشى ضاقتْ عليّ المنافسُ
وما أنا إلاّ راجلٌ فوق ظهره «ولكنّني فيما ترى العينُ فارسُ»

ونقلت منه له في مليح يشرب من بركة [الكامل]:

أفْدي الذي أهوى بفيه شارباً من بركةٍ راقت وطابت مَشْرعا
أبدتْ لعيني وجهَه وخيالَه «فأرتْنيَ القمريْن في وقتٍ معا»

ونقلت منه [الكامل]:

طُوبَى لمرآةِ الحَبيبِ فإنّها حُملتْ براحةِ غُصْنِ بانٍ أينعا
واستقبلَتْ قَمَر السّماء بوجْهها «فأرتْنيَ القمريْن في وقتٍ معا»

ونقلت منه له [الكامل]:

لم أنس قول الوردِ حين جنيتُهُ ودمُوعُه خوفَ الحريق تُراقُ
لا تعجلوا في أخذ روحي فاصبروا «فإليكمُ هذا الحديث يُساقُ»

ونقلت منه له [الكامل]:

سَبقَتْ إليك من الحديقةِ وردةٌ وأتتْك قبل أوانها تطفيلا
طمعَتْ بلثمك إذ رأتك فجمّعت «فمها إليك كطالبٍ تقبيلاً»

ونقلت منه له في غير التضمين [الوافر]:

وليلة بتُّها من ثغر حِبّي ومن كأسي إلى فلق الصباحِ
أُقبّلُ أُقحواناً في شَقيقٍ وأشربُها شقيقاً في أقاحي

ونقلت منه له [البسيط]:

وليلةٍ بتُّ أُسقى في غياهبها راحاً تسلّ شبابي من يدِ الهرَمِ
ما زلتُ أشربها حتى نظرتُ إلى غزالة الصبح ترعى نرجسَ الظُّلَمِ

ونقلت منه له [الطويل]:

ألا رُبَّ يوم قد تقضّى ببركةٍ غدوتُ بهِ فيما جرى متفكّرا
بعيني رأيتُ الماء فيها وقد هوَى على رأسه من شاهقٍ فتكسّرا

ونقلت منه له [الطويل]:

تأمّلْ إلى الدولاب والنهر إذ جرى ودمعُهما بينَ الرياض غزيرُ

كأنَّ نسيمَ الروضِ قد ضاعَ منهما فأصبحَ ذا يجري وذاك يدورُ

ونقلت منه له [الوافر]:

ونهرٍ حالفَ الأهواء حتى غدت طوعاً له في كلّ أمرِ
إذا سرقتْ حُلى الأغصان ألقتْ إليهِ بها فيأخذها ويجري

ونقلت منه له [الكامل]:

كيف السبيل للثم مَنْ أحببته في روضةٍ للزهر فيها مَعْرَكُ
ما بينَ منثورٍ وناظرِ نرجسٍ مع أقحوان وَصْفُه لا يُدرَكُ
هذا يشير بإصبعٍ وعيونُ ذا ترنو إليه وثغرُ هذا يضحك

ونقلت منه له: [الطويل]:

أيا حُسْنها من روضةٍ ضاع نَشْرُها فنادت عليه في الرياض طيورُ
ودولابها كادت تُعَدّ ضلوعُه لكثرة ما يبكي بها ويدورُ

ونقلت منه له [الكامل]:

لو كنتَ إذ نادمتُ مَنْ أحببتُه في روضةٍ تَسْبي العقولَ وتفتنُ
لرأيتَها وعيونها من غيرةٍ منّي تفيض ووجهُها يتلوَّنُ

ونقلت منه له [الكامل]:

لو كنتَ تشهَدُني وقد حَمِيَ الوغى في موقفٍ ما الموت عنه بمَعْزِلِ
لترى أنابيب القناةِ على يدي تُجري دماً من تحت ظلّ القَسْطلِ

ونقلت منه له [الكامل]:

راقبتُ غفوة مَنْ أُحِبُّ ولم أكن أدري بأنَّ الريح من رُقبَائِهِ
حتى هممتُ بأن أُقبّل خدّه هبّت وغطّت وجهه بقبَائِهِ

ونقلت منه له [مجزوء الرمل]:

ليَ بستانٌ كبيرٌ نَجْدُه أصبح غَورا
دارت الأيامُ حتى كبْشُه قد صار ثورا

ونقلت منه له [الكامل]:

إنّي لأعجبُ في الوغَى من فارسٍ حارت دقائق فكرتي في كُنهِهِ
أدّى الشهادة لي بأنّي فارس الـ هيجاء حين جرحتُه في وجههِ

ونقلت منه له يصف بحرة [الطويل]:

ولمّا احتمتْ منّا الغزالةُ بالسما وعزّ على قنّاصها أن ينالها

نصبنا شباكَ الماء في الأرض حيلةً عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

ونقلت منه له في حِجرة شهباء أُهديت إليه [الوافر]:

أتَتْني الحِجرة الشهباء تُزهى بحُسنٍ جلّ عن وصفي ونعتي
وأرجو أنّ رسم الصّرْم يأتي لسعد منهما حظّي وبختي
فألبسه وأركبها جميعاً فيصبح جودكم فوقي وتحتي

ونقلت منه له [الكامل]:

للبِرْكة الغرّاء في نقصانها عذرٌ فجُدْ بقبوله متصدّقا
لمّا أراد الماء يعلو أنشأتْ كفّاك غيثاً بالعطايا مُغدقا
لزم الثرى خجلاً ولم يرفع له رأساً فلمّا غبتَ عنه تدفّقا

ونقلت منه وقد أُهدي تفاحاً وخُشْكُنانجاً [الكامل]:

يا أيّها الملك الذي أوصافه كملْت فلمْ تحتجْ إلى تتميمِ
أفنيتَ ما فوق البسيطة كلّها كرماً يغطّي فعلَ كلّ كريمِ
ثم ارتقيتَ إلى السماء فجدتَ لي من أفقها بأهلّة ونجومِ

ونقلت منه له وقد أُذن له بالرجوع من البَيْكار مضمّناً [البسيط]:

أذنتَ لي في رحيلٍ لا أُسَرُّ به ولا تلذّ بهِ روحي ولا بدني
لأنني منك في عزّ وفي دعةٍ «وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني»

ونقلت منه له [الكامل]:

وحمائم قد قصّرت عن سجعها فوق الغصون عبارةُ الخطباء
كرّرن حرف الراء في أسجاعها لتغيظ منها واصِلَ بن عطاء
هو لم يُطِقْ بالراء نطقاً وهي لم تنطق إذا خطبَتْ بغير الراء

ونقلت منه له [البسيط]:

يا جاعل الماء مثل الريح في عظم خفّضْ مقالك إنّ القول يُنتقَدُ
البحر - والبحر لا تخفى مهابته. للخوف من سطوات الريح يرتعدُ
وربّما صرعَتْه من مهابتها أما تراه على أشْداقه الزَّبَدُ

ونقلت منه له [البسيط]:

انظرْ إلى الروضة الغنّاء حين بدتْ واعجبْ إذا الغيم فيها أسبل المطرا
بينا تراه خيوطاً عند ناظره حتى تراه على غُدرانها إبَرا

ونقلت منه له [الكامل]:

زار الحِمَى فتعطّرتْ أنفاسُه شغفاً بمن تصبو إليه الأنفُسُ
وأحبَّ رؤيتَه فأنبَت نرجساً إنّ الرياض عيونُهنّ النرجسُ

ونقلت منه له [السريع]:

يا حُسنه من قَدَحٍ ثوبُه يروق عيني وشْيُه المُذهَبُ
رقّ إلى أن كاد من رقّةٍ يجري مع الخمرة إذ يشربُ

ونقلت منه له [الكامل]:

لمّا اقتنيتُ من الصّوارم أعوجاً يجري الفضاء بنهره المتموّج
جئتُ القِفار وما حملتُ إداوةً للماء من ثِقَتي بنهر الأعوج

ونقلت منه له [الكامل]:

وكأنّ أرغفة الخوان وحولها بقلٌ يهشّ إليه نفسُ الآكلِ
وجناتُ غيدٍ صُفّفت وجميعها يبدو به خطّ العذار الباقلِ

٢٣٠٧ - «بدر الدين ابن النحوية» **محمد بن يعقوب الشيخ الإمام النحوي الأديب بدر الدين ابن النحوية**، كان بحماة وله يدٌ طولى في الأدب، اختصر «المصباح» الذي لبدر الدين ابن مالك في المعاني والبيان والبديع وسمّاه «ضوء المصباح» وهذه تسمية حسنة كما اختصر ابن سناء الملك كتاب «الحيوان» للجاحظ وسمّاه «روح الحيوان» وكما اختُصر «البرق الشامي» وسُمّي «سنا البرق» وصنّف العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن عليّ السبكي كتاباً سمّاه «النّور في مسائل الدّور» واختصره فسمّاه «قطب النّور» واختصرتُ أنا «ديوان السراج الورّاق» وسمّيتُه «لمع السراج» وهذه مناسبات في تسميه المختصرات. وشرح بدر الدين بن النحوية «ضوء المصباح» في مجلدين وسمّاه «إسفار الصباح عن ضوء المصباح» وعندي في هذه التسمية شيء وهو أن الشروح ما توضع إلاّ لبيان الأصول وضوء الصباح إذا أسفر ذهب نور المصباح ولم يبن، وشرح أيضاً «ألفية ابن معطي» شرحاً حسناً وسمّاه «حرز الفوائد وقيد الأوابد»، أنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلاّمة نجم الدين علي بن داود القحفازي الحنفي قال: أنشدني شيخنا بدر الدين محمد ابن النحوية ما كتبه ارتجالاً على قصيدة أحضرها بعض شعراء العصر يمدح صاحب حماة [الكامل]:

لا يُنشِدنْ هذا القريضَ متيَّمٌ خوداً يحاذر من أليم صدودها
فتملّه وتصدّه وتظنّه أن قد أغار على فريد عقودِها

قلت: لا يقال إلاّ «حاذرتُ كذا» ولا يقال إلا «صدّ عنه» إلاّ أن يكون حمل ذلك على المعنى ويكون أراد حاذرتُ بمعنى خفت وتصدّه بمعنى تجفوه وفي هذا ما فيه، وقد كتبتُ «إسفار

٢٣٠٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٨٥ - ٢٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١١٧) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٥ - ١٧٦٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٣).

الصباح» بخطّي ووقفت فيه على مواضع غلط في التمثيل بها منها ما قلّد غيره فيه ومنها ما استبدّ به، وبلغني عن قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله تعالى أنّه قال: اجتمعتُ ببدر الدين ابن النحوية في العادلية بدمشق وسألته عن قول أبي النجم [النجم]:

قـد أصـبـحَـتْ أمُّ الـخـيـار تَـدّعـي . عـلـيّ ذنـبـاً كـلّـه لـم أصْـنـعِ

في تقديم حرف السّلْب وتأخيره فما أجاب بشيء أو كما قال، وقد تكلّم على هذا البيت كلاماً جيّداً في «إسفار الصباح» والسبب في ذلك أن كلّ مَن وضع مصنّفاً لا يلزمه أن يستحضر الكلام عليه متى طُلب منه لأنّه حالةَ التصنيف يراجع الكتب المدوَّنة في ذلك الفنّ ويطالع الشروح فيحرّر الكلام في ذلك الوقت ثم يشذّ عنه.

٢٣٠٨ ـ «كاتب سر دمشق» محمد بن يعقوب هو القاضي ناصر الدين ابن الصاحب شرف الدين وسوف يأتي ذكر والده في حرف الياء إن شاء الله تعالى. سألته عن مولده فقال: تقريباً سنة سبع وسبعمائة بحلب، وقال لي: قرأت القرآن لأبي عمرو على الشيخ تاج الدين الرومي وعلى الشيخ إبراهيم الفتح وعلى القاضي فخر الدين ابن خطيب جبرين[1]، قال: وقرأت التلقين لأبي البقاء والحاجبية وألفية ابن معطي على الشيخ علم الدين طلحة ثم القاضي فخر الدين بن خطيب جبرين، قال: وحفظت تصريف ابن الحاجب وقرأت عليه، قال: وقرأت «التنبيه» للشيخ أبي إسحاق حفظاً على القاضي فخر الدين المذكور وعلى الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وقرأت «المختصر» لابن الحاجب حفظاً وبحثاً على الشيخ كمال الدين إلى العامّ والخاصّ والقاضي فخر الدين كاملاً وحفظت نصف الحاصل قبل المختصر وبحثت على القاضي فخر الدين ثلاث سور من أول «الكشّاف» وقرأت «علوم الحديث» للنووي على القاضي شمس الدين بن النقيب وقرأت على أمين الدين الأبهري نصف «التذكرة» للنصير الطوسي في الهيئة وقرأت عليه رسائل الاسطرلاب وسمعت بعض البخاري على المزّي وسمعت «الموطأ» على ابن النقيب وسنن أبي داود وأجزاء حديثية قال: وسمعت على سُنقر مملوك ابن الأستاذ في الرابعة حضوراً وعلى الشيخ عزّ الدين ابن العجمي وأجاز لي الحجار وحججتُ مع والدي سنة عشرين وسبع مائة ولم أبلغ الحلم، قلت: وأذن له الشيخ كمال الدين بالإفتاء على مذهب الشافعي لما كان قاضياً بحلب وكان قد تولّى في حياة والده نظر الخاصّ المرتجَع عن العُربان بحلب مدّة تقارب ثمانية أشهر ثم نُقل بذلك إلى كتابة الإنشاء بحلب، ثم لما كان الأمير سيف الدين أرغون بحلب نائباً جعله من موقّعي الدست وكان يحبّه كثيراً ويقول له «يا فقيه» ويجلس عنده في الليل، وتولّى تدريس النورية والشعيبية بحلب في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وتولّى تدريس الأسدية سنة أربع وأربعين وسبعمائة ورُسم له بكتابة سرّ حلب عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن القطب سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وتولّى قضاء العسكر بحلب تلك السنة ولم يزل بحلب إلى أن توفي تاج الدين ابن

٢٣٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٨٧)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٥/ ٣٢).

(١) جبرين: بلدة بالقرب من حلب.

الزين خضر بدمشق في أيام الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي فسيّر طلبه من الكامل أن يكون عنده بدمشق كاتبَ سرّ فرُسم له بذلك فحضر إلى دمشق رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وسبعمائة وطلع الناسُ وتلقّوه من عزّ الدين طقطاي الدوادار والأمير سيف الدين تمر المِهْمندار والموقّعين ولم أر أحداً دخل دخوله من كتّاب السرّ إلى دمشق، ورأيته ساكناً محتملاً مدارياً لا يرى مشاققة أحدٍ ولا منازعته كثيفَ الإحسان إلى الفقراء والمساكين يبرّهم ويقضي حوائجهما ويكتب كتابةً حسنةً وينظم وينثر سريعاً ويستحضر قوعد الفقه فروعاً وأصولاً وقواعد أصول الدين وقواعد الإعراب والمعاني والبيان والهيئة وقواعد الطبّ ويستحضر من كلّيات الطبّ جملةً، ولي دمشق سنة ثمان وأربعين، سمع صحيح مسلم على الشيخ محمد السلاوي وسمع سنن أبي داود على الشيخ شمس الدين محمد بن نباتة وعلى بنت الخباز وسمع عليها جملةً من الأجزاء ومشيخة ابن عبد الدائم وغير ذلك، وكتب إليّ ونحن بمرج الغشولة صحبة الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي نائب الشام وقد وقع مطرٌ كثير برعدٍ وبرق [الوافر]:

كأنَّ البرق حين تراه ليلاً ... ظُبىً في الجوّ قد خُرطت بعُنْفِ
تخال الضوء منه نارَ جيشٍ ... أضاءت والرعود فجيشُ زَحْفِ

فكتبت الجواب [الوافر]:

يحاكي البرقُ بِشْرَكَ يومَ جُودٍ ... إذا أعطيتَ ألفاً بعد ألفِ
وصوتُ الرعد مثل حشا عدوّ ... يخاف سطاك في حَيْفٍ وحَتْفِ

فكتب الجواب إليّ [الوافر]:

لئن أوسعتَ إحساناً وفضلاً ... وجُدتَ بنظم مدحٍ فيك لائِقْ
فهذا الفضل أخجَل صوبَ سُحبٍ ... وهذا البِشْرُ أخجلَ بشر بارِقْ

وكتب هو إليّ أيضاً [الرمل]:

وكأنَّ القَطْر في ساجي الدُّجى ... لؤلؤ رُصّع ثوباً أسوداً
فإذا ما قارب الأرضَ غدا ... فضّةً تُشرِق مَعْ بُعد المدى

فكتبت أنا إليه الجواب [الرمل]:

ما مُطرنا الآن في المرج سُدَى ... ورأينا العذر في هذا بدا
نَظَر الجوُّ لما تَبْذله ... فهو يبكي بالغوادي حسدا

وكتب هو إليّ أيضاً [الخفيف]:

طُبّق الجوّ بالسحاب صباحاً ... ومُطرنا سحّاً مغيثاً وبيلا
نسخ الريُّ كلَّ قَحْطٍ ويُبسٍ ... بغمامٍ أهدى لنا سَلْسَبيلا
ارتشَفْنا الرُّضابَ منهُ فخلنا ... عن يقينٍ مزاجَه زَنْجَبيلا

فكتبت أنا الجواب إليه [الخفيف]:

جَلتِ الأرضُ بعد يُبْسٍ وقحطٍ من بكاء الغمام وجهاً جميلا
وتثنّى القضيبُ فيها رطيباً وتمشّى النسيمُ فيها عَليلا
هكذا كلّ بلدةٍ أنت فيها يجعل الغيثُ في حماها مسيلا

فكتب هو الجواب إليّ [الخفيف]:

أوضحَ الله للبيان سبيلا بك يا أقومَ المجيدين قيلا
إن تثنى القضيبُ في الروض عُجباً أو تبدَّى نضاره مستطيلا
فبأقْلامك المباهاة فخراً كلّ غُصنٍ رطبٍ وحدّاً صقيلا
ولئن زدتَ في ثنائيَ إنّي شاكرٌ فضلَكَ الجزيلَ طويلا

وكتب هو إليّ أيضاً [الخفيف]:

ليلةُ المرج خلتها ألفَ شهرٍ زُلزلت أرضُنا من الرعد عصرا
خامُنا فيه كاد، لَولا رجالٌ أمسكوه، ينشقّ شَفْعاً ووتْرا
ويكاد العمود من شدّة الريـ ـح به أن ينحطَّ وهناً وكسْرا

فكتبت أنا الجواب إليه [الخفيف]:

لم تُزلزل أرضٌ بها أنت لكن رنّحت عِطْفها بفضلك شكرا
وكذاكَ الأطْناب تُثنى وتدعو لك من تحتها فتهتزّ سكرا
وعجيبٌ من العواميد إذ لم تُمْسِ أوراقُها بجودك خُضرا

فكتب الجواب هو إليّ [الخفيف]:

يا إماماً لهُ الفَضائلُ تُعزَى وبليغاً قولاً ونظماً ونثرا
إن تفضّلتَ بالثناء فإنّي بأياديك ما ترحتُ مُقِرّا
إن أمنّا الزلزال فهو يقيناً رحمةٌ تقتضي قياماً وشكرا
أنت للأرض طودُ فضلٍ عظيم منعها تهتزّ طوعاً وقَسْرا
دُمتَ في نعمة وفضلٍ ومجدٍ دائم ترتقي وهُنّيتَ عشرا

وكنتُ مرّةً في خدمته ونحن على ضُمير فاشتدّ علينا الحرّ وزاد فكتبتُ إليه [الخفيف]:

رُبَّ يومٍ على ضُميرٍ تقضّى فقطعناه في عناً وبلاء
يتمنّى الحِرّباء من شدّة الحـ ـرّ لو انساب ضفدعاً في الماء

فكتب هو الجواب إليّ [الخفيف]:

يومُنا في ضُميرَ يومٌ كريهٌ ... ما رأينا كحرّه في الفلاء
كاد حِرْباؤه يموت حريقاً ... من لظى شمسهِ على الصحراء

وكتب هو إليّ أيضاً في المعنى [مخلع البسيط]:

يوماً نزلنا على ضُميرِ ... أوقد حرُّ النهار نارَهْ
وصارت الشمس ذا التهابِ ... وقودها الناسُ والحجارَهْ

٢٣٠٩ ـ «ابن أخبار التركي» محمد بن يَلتكين بن أخبار بن عبد الله التركي القائمي أبو بكر، اسمعه والده الكثير في صباه من أبي القاسم بن بيان وأبي علي بن نبهان وأبي الغنائم بن النَّرْسي[(١)] وأبي علي بن المهدي وأبي الغنائم بن المهتدي وأبي طالب بن يوسف وخلقٍ من هذه الطبقة، وخرّج له الحافظ أبو نصر الحسن بن محمد اليُونارْتي[(٢)] الأصبهاني فوائد وحدّث بنسخة الحسن ابن عرفة عن ابن بيان سمعها منه أبو المظفّر عبد الملك بن علي الهمذاني وابنه ببغداد ثم تغرّب عن بغداد وسكن دهستان، وكان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً، سمع منه المبارك بن كامل الخفاف، ومن شعره [المتقارب]:

رحلتُ وقلبي بهم مولَعُ ... فَعيني لفرقتهم تدمَعُ
وحَقّهمُ ما التذذتُ الكرى ... ولا طاب لي بعدهم مضجَعُ
أُقضّي نهاري بذكراهمُ ... وأُتبعه الليل لا أهجَعُ
وإنّي على حِفظِ وُدّي لهم ... تراهم على العهد أم ضيّعوا

ومنه [الخفيف]:

أترى ما مضى من الأزمانِ ... عائداً بعد بُعده عن عياني
أم ترى مَن عهدتُ من أهل بغدا ... د على ما عهدت أم قد سلاني

قلت: شعر متوسط، توفي سنة ست أو سبع وخمسين وخمسمائة.

٢٣١٠ ـ «أخو الحجاج» محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجّاج، توفي سنة مائة أو ما قبلها، قدم أميراً على اليمن ولما قُتل ابن الزبير بعث الحجاج بكفّه إليه فعلقها بصنعاء، وكان طاوُس ووهب بن منبّه يصلّيان خلفه واستعمل طاوُساً اليمانيّ على الصدقات ثم قال له: ارفع حسابك، فقال له: وأيّ حساب لك عندي؟ أخذتُها من الأغنياء ودفعتها إلى الفقراء، وكان محمد يسبّ علياً رضوان الله عليه على المنبر ويأمر بذلك وأخذ حجراً المدني وكان رجلاً صالحاً فأقامه عند المنبر وقال: سُبَّ أبا تُراب! فقال: إن الأمير محمداً أمرني أن أسبّ علياً فالعنوه لعنه الله، فتفرّق الناس

٢٣٠٩ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/٥٦٩).

(١) هو محمد بن علي بن ميمون، ترجم له الصفدي في «الوافي» (٤/١٠٥) برقم (١٦٦٨).

(٢) يورنات: قرية بأصبهان.

على ذلك ولم يفهمها إلاّ رجل واحد، وكان عليٌّ رضي الله عنه قال لحجر هذا: كيف بك إذا قمتَ مقاماً تؤمَرُ فيه بلعنتي؟ قال: أوَيكون ذلك؟ قال: نعم سُبّني ولا تتبرّأ منّي، وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول: الحجّاج بالعراق ومحمد باليمن وعثمان بن حيّان بالحجاز والوليد بالشام وقُرة بن شَريك بمصر امتلأت بلاد الله جوراً، وقدم محمد من اليمن بهدايا عظيمة فأرسلت أمّ البنين إلى محمد أن أرسِلْ إليّ بالهدية، فقال: لا حتى يراها أمير المؤمنين، فغضبت، ورآها الوليد فبعث بها إليها فقالت: لا حاجة لي بها فقد غصبها من أموال الناس وأخذها ظلماً، فسأله الوليد فقال: معاذ الله! فأحلفه بين الركن والمقام خمسين يميناً أنّه ما ظلم أحداً ولا غصبه فأخذها الوليد وبعث بها إلى أمّ البنين، ورجع محمد إلى اليمن فأصابه داء فتقطّعت أمعاؤه وأعضاؤه ومات.

٢٣١١ ـ «عروس الزهاد» محمد بن يوسف بن معدان الأصبهاني الملقّب بعروس الزهّاد وهو من أجداد الحافظ أبي نُعيم، توفي سنة أربع وثمانين ومائة.

٢٣١٢ ـ «الفريابي» محمد بن يوسف بن واقد أبو عبد الله الفِرْيابي، وُلد سنة عشرين ومائة، كان عالماً زاهداً ورعاً من الطبقة السادسة، قال: رأيت في المنام أنّي دخلتُ كرماً فيه عنبٌ فأكلتُ من عنبه كلّه إلا الأبيض، فقصصت رؤياي على سفيان الثوري فقال: تصيب من العلوم كلّها إلاّ الفرائض فإنّها جوهر العلم كما أن العنب الأبيض جوهر العنب، وكان كما قال، روى عن الثوري وغيره وروى عنه الإمام أحمد وغيره، قال البخاري: كان الفريابي من أفضل أهل زمانه وكان ثقةً صدوقاً مجاب الدعوة، توفي سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ومائتين.

٢٣١٣ ـ «ابن الطباع المحدث» محمد بن يوسف بن عيسى أبو بكر ابن الطباع، قدم سرّ من رأى فنزل في البغويّين فاجتمع الناس والمحدّثون إليه، فسمع محمدُ بن عبد الله بن طاهر الضوضاء فقال: ما هذا؟ قالوا: كلام المحدثين عند ابن الطباع، فكتب إليه يطلبه إليه، فكتب إليه: أمّا بعد فأكرمك الله كرامةً تكون لك في الدنيا عزّاً وفي الآخرة حرزاً لم أتخلّف عنك صيانةً بل ديانةً لأن العلم يؤتى ولا يأتي، فلمّا قرأها محمد قال: صدق، ثم صار إليه هو وبنوه فحدّثه عامّة الليل ثم قام محمد وانصرف، وقال لحاجبه: سَلْه ما يريد؟ فقال ابن الطباع: قل له يبعث لنا ما نتغطّى به من البرد، فأرسل إليه بمطرف خزّ يساوي خمسمائة دينار، توفي سنة سبع وسبعين ومائتين.

٢٣١١ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للعماد الأصبهاني (٢/ ١٧١)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٦٣).

٢٣١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٦٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٢٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٠٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٩٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٠/ ١١٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٧١١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٠٨) ط. حيدرأباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٥٣٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٢١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٥٩).

٢٣١٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٩٤).

٢٣١٤ - **«محمد بن يوسف بن معدان» الثقفي الأصبهاني البنّاء الزاهد المجاب الدعوة جدّ والد أبي نُعيم الحافظ لأمّه**، له مصنّفات في الزهد منها كتاب «معاملات القلوب» وكتاب «الصبر» وممن روى عنه أبو الشيخ، توفي سنة ست وثمانين ومائتين وقد تقدّم ذكر جدّه آنفاً[(١)].

٢٣١٥ - **«أبو الحسن الاخباري» محمد بن يوسف بن أحمد أبو الحسن الاخباري**، أديب شاعر، سمع بأرجان أبا عبد الله محمد بن أحمد بن حبيب وبشيراز أبا زرعة أحمد بن الفضل الطبري وبمصر أبا محمد الحسن بن رشيق العسكري وأبا محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن ثرثال وبالبصرة أبا القاسم علي بن أحمد المكي البزاز وسمع من أبي العباس أحمد بن محمد بن عقدة الكوفي وغيره، وحدّث بدمشق سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، ومن شعره. . . .[(٢)]

٢٣١٦ - **«الإستراباذي» محمد بن يوسف بن حماد أبو بكر الاستراباذي**، كان عنده كتب أبي بكر بن أبي شيبة عنه، توفي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة.

٢٣١٧ - **«الفربري راوي البخاري» محمد بن يوسف بن مَطَر بن صالح أبو عبد الله الفربري** - بفتح الفاء وكسرها وباء موحدة بين رائين، سمع الصحيح من البخاري بفربر، كان ثقةً ورعاً، حدّث عنه بالصحيح أبو علي سعيد بن السكن الحافظ بمصر سنة ثلاث وأربعين وهو أول من حدّث عن الفربري، توفي الفربري سنة عشرين وثلاثمائة.

٢٣١٨ - **«القاضي أبو عمر البغدادي» محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي مولاهم أبو عمر البغدادي القاضي**، توفي سنة عشرين وثلاثمائة، وُلد القاضي أبو عمر الأزدي سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وسمع الشيوخ ولقي العلماء، لم يكن له نظير في الحكام عقلاً وحلما وذكاء وتمكّناً وإيجازاً للمعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، وصفه الخطيب بأوصاف جميلة من الجود والفضل والحياء والكرم والإحسان إلى القاصي والداني، واستخلف لأبيه يوسف على القضاء بالجانب الشرقي من بغداد وكان يحكم بين أهل مدينة المنصور رياسةً وبين وأهل الجانب الشرقي نيابة وصُرف هو ووالده، ثم تولّى زمن المقتدر قضاء الجانب الشرقي من بغداد وعدّة نواح من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك، ثم قُلّد قضاء القضاة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وحمل الناس عنه علماً كثيراً من الحديث والفقه وصنّف مسنَداً كبيراً، ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه، كان يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم ابن منيع - وهو قريب من أبيه في السنّ والسند - وعن

٢٣١٤ - و«طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ (٢٢٧)، و«ذكر أخبار أصبهان» للعماد الأصبهاني (٢/ ٢٢٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٦٥).

(١) انظر الترجمة رقم (٢٣١١).

(٢) بياض في الأصل.

٢٣١٦ - «تاريخ جرجان» للسهمي (٣٥١).

٢٣١٧ - «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٣٥٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١٧).

٢٣١٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٠١).

يساره ابن صاعد وأبو بكر النيسابوري بين يديه وسائر الحفّاظ حول سريره وما عثروا عليه بخطاء قطّ لا في رواية الحديث ولا في أحكامه، حضر عنده يوماً ثوبٌ يمانٍ قيمته خمسون ديناراً وعنده جماعة من أصحابه وشهوده الذين يأنس بهم فاستحسنوه فقال: عليّ بالقلانسي! ففصّله قلانسَ على عددهم، وقال: لو استحسنه واحدٌ منكم وهبتُه له فلمّا اشتركتم في استحسانه وجب قسمته بينكم وهو لا يقوم بملابسكم فجعلتُه قلانسَ لكم، ورؤى في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أدركتني دعوة العبد الصالح إبراهيم الحربي، وكانا قد اجتمعا في مكان فقال القاضي لغلامه: ارفعْ نعلَيْ ابراهيم في منديلك، ففعل فلمّا قام الحربي قال القاضي لغلامه: قدّم نعلَيْ إبراهيم، فأخرجهما من المنديل فقال إبراهيم للقاضي: رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة، أسند القاضي عن محمد بن الوليد ومحمد بن إسحاق الصاغاني وعثمان بن هشام بن دلهم وغيرهم، وروى عنه الدارقطني ويوسف بن عمر القواس وأبو القاسم بن حبَابة وآخرون.

٢٣١٩ ـ **«ابن مرداس الشافعي» محمد بن يوسف بن بشر بن النضر بن مرداس الفقيه الشافعي أحد الرحّالين**، توفي في شهر رمضان سنة ثلاثين وثلاثمائة أو ما دونها.

٢٣٢٠ ـ **«أبو عمر الكندي» محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير أبو عمر الكندي** مصنّف «تاريخ مصر»، توفي في شوال سنة خمسين وثلاثمائة تقريباً.

٢٣٢١ ـ **«الحافظ أبو زرعة الكشي» محمد بن يوسف بن محمد بن جُنيد** الحافظ أبو زرعة الجُرْجاني الكَشّي، توفي سنة تسعين وثلاثمائة.

٢٣٢٢ ـ **«الكفرطابي»**[1] **محمد بن يوسف بن عمر أبو عبد الله ابن مُنيرة الكَفَرْطابي نزيل شيراز**، توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة[2]، من شعره [مجزوء الرجز]:

يـا قـومِ خـاب مـطـلـبـي ... لا واخـــذ الله أبـــي
لأنّـــهُ درّســـنـــي ... أصـنـافَ عـلـم الـخُـطَـبِ
وعـــنـــده أنّـــي بـــهـــا ... أحـوي جـزيـلَ الـنَّـشَـبِ
فـمـا أفـادَتْـنـي سـوى ... حُـرفـة أهـل الأدبِ
ولـيـتـه عـلّـمـنـي ... صَـنْـعـتَـه وهـو صـبـي
رَكَـالِـشْ الـحـاكـة لا ... مـسـائـل «الـمـقـتـضـبِ»

٢٣٢٠ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/٣١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨ ـ ٣٠١ ـ ٣٠٣ ـ ٧١٥ ـ ١٣٥١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١).

٢٣٢١ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٤١٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٠٥).

٢٣٢٢ ـ «معجم البلدان» لياقوت (١٩/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (ص ١٢٤) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٧ ـ ٢٣٧ ـ ١٢٠٨ ـ ١٩٧٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٨).

(١) نسبة لكفر طاب.
(٢) في «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٢٢): توفي سنة (٥٠٣ هـ).

تَبّاً لدهرٍ أصبحَتْ صرُوفُه تلعب بي
كأنّهُ وليدة لاهية باللّعبِ

وله كتاب في «نقد الشعر» وكتاب «غريب القرآن» وكتاب «بحر النحو» فيه نقض مسائل كثيرة على أُصول النحويين، ومن شعر الكفرطابي بيتان في كلّ كلمة منهما زاي [الطويل]:

تجاوزتُ أجواز المفاوز جازياً بأزرقَ غزَّتْه نزوعُ النواهِزِ
وزجّيتُ بُزلاً كالجوازي مجهزاً وأزجيتُ عزم الهبرزيّ المناجِزِ

ومن شعره في السيف [الكامل]:

ومهنّدٍ تقفو المنونُ سبيلَه أبداً فكيف يقال رَيْب مَنُونِ
ترك المنايا في النفوس فرُحْنَ عن غَبْنٍ وراحَ وليس بالمغبونِ
لو أن سيفاً ناطقاً لتحدّثتْ شفراتُه بسرائرٍ وشجونِ
وكأنّما القدر المتاح مجسَّمٌ في حدّه أو عزم عزّ الدينِ

والكفرطابي هذا هو شيخ لأبي الثناء محمود بن نعمة بن أرسلان الشيرازي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم مكانه، وقيل إن الكفرطابي قرأ على الطُّليطلي.

٢٣٢٣ ـ «المنجم المغربي» محمد بن يوسف المنجّم، قال ابن رشيق: غلب عليه التنجيم، وأورد له قوله [الطويل]:

لقد طبع الله الحسينَ بن عسكرٍ على الخلق الفضفاضِ والكرم المحضِ
فتى الدهرِ متلافٌ لكلّ ذخيرةٍ سماحاً وجوداً سالم الدين والعِرضِ

وقوله [الطويل]:

لعمري لئن كنّا حليفَيْ صناعةٍ لقد سبقَتْ ريشَ الخوافي القوادمُ
فقلْ للذي استَهْزا بنا في فعاله مقاليَ يقظانٌ وعِرضُك نائمُ
سيغسل عنّي الماءُ فعلَك كلّه وقوليَ باقٍ والعظامُ رمائمُ
تدبّ على الأعضاء منه عقاربٌ وتنفث في الأحشاء منه أراقمُ
فإن كان ذا عِرضٍ تلوح كلومه فعندي ضِماداتٌ له ومَراهمُ

قلت: هذا يشبه ما جرى[1] ليزيد بن مفرّغ لما هجا عبيد الله بن زياد وأمكنه الله منه ولم يمكنه يزيد بن معاوية من قتلِه ومكّنه من عقوبته فسقاه نبيذاً حلواً جعل فيه مُسهِلاً فأسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقُرن معه هرّة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٩١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ٢٤٨).

وألحَّ عليه ما يخرج منه حتى أضعفه وسقط فقيل لعبيد الله: لا نأمن أن يموت، فأمر به أن يُغسل فلمّا اغتسل قال [الخفيف]:

يَغْسِل الماءُ ما فعلتَ وقولي راسخٌ منك في العِظام البوالي

٢٣٢٤ ـ «محمد بن يوسف» بن علي بن أبي منصور الهمذاني أبو شجاع الفقيه الشافعي، سكن بغداد وأقام بالمدرسة النظامية وسمع ببغداد أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبا القاسم زاهر بن طاهر الشَّحامي وغيرهما وحدّث باليسير.

٢٣٢٥ ـ «أبو الفتح الواعظ» محمد بن يوسف بن محمد المطوّعي أبو الفتح الواعظ من أهل بُسْتَ، قدم بغداد حاجاً وعقد بها مجلس الوعظ في كلّ جمعة بجامع السلطان، قال الحافظ السلفي: كان حسن الوعظ بالفارسية قليل البضاعة في العربية يحضر مجلسه الأتراك العسكرية وفيه تواضعٌ زائد وكتب عنّي فوائد ثم رأيته بالأشْتر من مدن الجبل.

٢٣٢٦ ـ «محمد بن يوسف» بن أبي القاسم أبو المحاسن الشاشي، قدم بغداد ومدح بها جماعةً، ذكره الورّاق الحظيري في «زينة الدهر»، ومن شعره [البسيط]:

لا تحقرنّ أديباً راق رونَقه من الفصاحة إمّا راح في سَمَلِ
فالسُّكّر العسكريّ الحلوُ من قصبٍ والنرجس البابليّ الغضن من بصَلِ

وعارض قصيدة الفياض الهروي التي أولها [الكامل]:

السعي إلاّ في رضاك محالُ

فقال يمدح برهان الدين علياً الغزنوي الواعظ [الكامل]:

المجد ماء وهو منك زُلالُ والفضل ريحٌ وهي منك شمالُ
والنظم شُهبٌ وهي فيك ثواقبٌ والشعر سحرٌ وهو فيك حلالُ
والشبع إلاّ من يديك مجاعةٌ والريّ إلاّ من ثراك محالُ
والنُّجح إلاّ من نوالك خيبةٌ والوعد إلاّ من لُهاك مِطالُ
والبدر إلاّ من جبينك كاسفٌ والبحر إلاّ من يمينك آلُ
للمدح في أوصافِ مجدك فُسحةٌ لا بَلْ له مَندوحة ومَجالُ
عُنوان فضلكَ للمآثرِ حُلّةٌ وطرازُ عقلك للعُلىَ سربالُ
ورُواء بِشْرك للمناقب رونقٌ وبهاء وجهك للعقول صِقالُ

منها [الكامل]:

خُذْها حديقة خاطرٍ هي وردة في خدّ مجدك بل عليه خالُ

٢٣٢٧ ـ «المرسي الخطيب» محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبدالله المُرسي مولى سعيد بن

٢٣٢٧ ـ «المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي» لابن الأبار (١٧٦ ـ ١٧٨)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار =

نصر نزيل شاطبة، كان عارفاً بالآثار مشاركاً في التفسير حافظاً للفروع بصيراً باللغة مائلاً إلى التصوّف ذا حظّ من علم الكلام فصيحاً مفوهاً، صنّف كتاب «شجرة الوهم المترقية إلى ذروه الفهم» لم يُسبَق إلى مثله، توفي سنة ست وستين وخمسمائة.

٢٣٢٨ ـ «موفق الدين البحراني» محمد بن يوسف بن محمد بن قائد موفّق الدين الإربلي البحراني الشاعر، كان بارع الأدب رائق الشعر لطيف المعاني، قدم دمشق ومدح صلاح الدين، وكان يعرف الهندسة وله اشتغال في الفلسفة، توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة، ومن شعره. . . (١).

٢٣٢٩ ـ «التاريخي الأندلسي» محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي الورّاق الأندلسي، ألّف بالأندلس للحكم المستنصر كتاباً في «مسالك إفريقية وممالكها» وألفّ في أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتباً جمّة وكذلك ألّف أخبار تيهَرْت ووَهْران وسجلماسة وتَنَس ونَكُور والبصرة هناك وغيرها تواليف حساناً.

٢٣٣٠ ـ «خواجا إمام صلاح الدين» محمد بن يوسف بن أبي بكر الشيخ ضياء الدين أبو بكر الآملي الطبري المقرىء إمام السلطان صلاح الدين يُعرف بخواجا إمام صلاح الدين، توفي سنة ستمائة تقريباً.

٢٣٣١ ـ «الملك الأشرف عز الدين محمد» محمد بن يوسف الملك الأشرف عزّ الدين ابن السلطان صلاح الدين، توفي بحلب سنة خمس وستمائة.

٢٣٣٢ ـ «ابن المنتجب الكاتب» محمد بن يوسف بن محمد أبو عبد الله النيسابوري البغدادي الكاتب المعروف بابن المنتجب، قرأ الأدب وكان أبوه صوفيّاً فنشأ له سعد الدين أبو عبد الله هذا وبرع في الخطّ وكان جماعةٌ من الفضلاء يفضلون خطّه على خطّ ابن البوّاب وكان ضنيناً بخطّه جدّاً، توفي شابّاً سنة ثمان وستمائة، قال محبّ الدين بن النجار: كتب إليّ مرّةً رقعةً في

= (٢٢٣ ـ ٢٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٧٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٣٢ ـ ١٣٣) و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٦٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٣).

٢٣٢٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣١ ـ ٣٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٣).

(١) بياض في الأصل يسع أربعة أبيات.

٢٣٢٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٣١)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١١٢)، و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (٣٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١).

٢٣٣٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٨٤).

٢٣٣٢ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (ص ١٥٩).

حاجةٍ سألنيها ثم أعاد إليّ الرسولَ الذي أوصلها إليّ يطلبها منّي فامتنعتُ من ردّها فألحّ عليّ كثيراً وردّد الرسول مراراً حتى أضجرني فردُدتها عليه وكان فيه بأوٌ وكبرٌ.

٢٣٣٣ ـ «الحافظ الزكي البرزالي» **محمد بن يوسف بن محمد بن يَدّاس** ـ بالياء آخر الحروف والدال المهملة المشددة والسين المهملة بعد الألف ـ **الحافظ الرحّال زكيّ الدين أبو عبد الله البرزالي**، ذكر أن مولده تقريباً سنة سبع وسبعين وخمسمائة، قدم دمشق سنة خمس وستمائة ثم رجع إلى مصر ثم ردّ إلى دمشق ورحل إلى خراسان وبلاد الجبل وسمع بأصبهان ونيسابور ومرو وهراة وهمذان وبغداد والريّ والموصل وتكريت وإربل وحلب وحرّان، وعاد إلى دمشق بعد خمس سنين واستوطنها، وكتب بخطّه عمن دبّ ودرج، وأمّ بمسجد فلوس طرف ميدان الحصا وولي مشيخة مشهد عروة ولم يفتُر عن السماع حدّث بالكثير، وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

٢٣٣٤ ـ «أبو الفتح المقدسي» **محمد بن يوسف بن همام بن علي أبو الفتح المقدسي** من أهل دمشق، قدم بغداد شاباً سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وسكنها إلى حين وفاته، وتفقه على أبي الفتح بن المَنّي وسمع الحديث من جماعة الشيوخ في ذلك الوقت، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وصحب عبد العزيز بن دُلَف الخازن وكان يناول الكتب بين يديه في خزانة الشريف الزيدي بتربة الجهة السلجوقية ويبيع الكتب وترك الاشتغال، ثم ولي آخر عمره خزانة الكتب بالمدرسة النظامية وصار له رسم يأخذه كلّ سنة من صدقات الخليفة، وأثرت حاله وكان متديّناً حسن الطريقة متودداً إلى الناس، توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودُفن بباب حرب وقد بلغ السبعين.

٢٣٣٥ ـ «الرفاء البلنسي» **محمد بن يوسف الرقّاء البلنسي**، أورد له أميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» قوله [الطويل]:

وإذ تَنْثني حولي غصون مَعاطفٍ ... تأطّر من حَلْيٍ بروق سواجعِ
وأرعى ثريّا كلّ قُرطٍ خُفوقه ... لقلبي وأمّا دُرّه لمدامعي

وأنشده بعض الفضلاء في الشمعة [الطويل]:

وناحلةٍ صفراء لم تدرِ ما الهوى ... فتبكي لهجرٍ أو لطول بعادِ
حكَتْني نحولاً واصفِراراً وحرقةً ... وفيضَ دموعٍ واتّصالَ سهادِ

فزاد ذلك وقال [الطويل]:

وصفراء لم تدرِ الهوى غير أنّها ... رثت لي فباتت تُسعِد الوجد أجمعا
حكَتْني نحولاً واصفراراً وحرقةً ... وخفقاً وسقماً واصطباراً وأدمُعا

٢٣٣٣ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢١٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٨٦).

٢٣٣٦ ـ «الفخر الكنجي» محمد بن يوسف بن محمد بن الفخر الكنجي نزيل دمشق، عُني بالحديث وسمع ورحل وحصّل، كان إماماً محدّثاً لكنّه كان يميل إلى الرفض جمع كتباً في التشيّع وداخل التتارَ فانتدب له مَن تأذّى منه فبُقر جنبه بالجامع في سنة ثمان وخمسين وستمائة، وله شعر يدلّ على تشيّعه وهو [الطويل]:

وكانَ عليّ أرمدَ العين يبتغي ... دواء فلمّا لم يُحِسّ مداويا
شفاه رسولُ الله منه بتَفْلة ... فبورك مرقيّا وبورك راقيا
وقال: سأُعطي الرايةَ اليومَ فارساً ... كمياً شجاعاً في الحروب محاميا
يُحبّ الإلهَ والإلهُ يحبّه ... به يفتح الله الحصونَ كما هيا
فخصّ بها دون البريّة كلّها ... عليّاً وسمّاه الوصيَّ المؤاخيا

٢٣٣٧ ـ «ابن مسدي» محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مُسْدي الحافظ أبو بكر الغرناطي الأزدي المهلّبي، سمع الكثير بالمغرب وديار مصر وصنّف وانتقى على المشايخ وظهرت فضائله، روى عن أبي محمد عبد الرحمن ابن الأستاذ الحلبي ومحمد بن عماد الحرّاني، وخرّج معجماً لنفسه عمل تراجمه مسجوعةً وهو سجع متمكّن، روى عنه الدارقطني وغيره، وجاور بمكّة وبها مات سنة ثلاث وستين وستمائة في شوال، ولُبّس الخِرْقة من جدّه أبي موسى سنة اثنتين وستمائة ومن الأمين عبد اللطيف النرسي ولبّسهم عن الشيخ عبد القادر، وسمع سنةَ ثمانٍ وبعدها بالأندلس ومن الفخر الفارسي بمصر وقد تكلّم فيه فكان يدلّس الإجازة، وحكى أبو محمد الدلاصي عنه أنّه غضّ من عائشة رضي الله عنها، وقال الحافظ اليغموري: ما نقمنا عليه إلاّ أنّه كان يتكلم في عائشة، وقال العفيف ابن المطري: إنّه يصاحب الزيدية ويداخلهم وقدّموه الخطابة الحرم وأكثر كتبه بأيدي الزيدية وكان ينشىء الخطبة ببلاغة وفصاحة وله مصنّفات كثيرة وله مَنْسَك كبير ضخم ذكر فيه المذاهب وحججها وأدلّتها، روى عنه أمين الدين عبد الصمد والعفيف بن مزروع والرضي محمد بن خليل، قال الشيخ شمس الدين: رأيت له قصيدةً طويلةً تدلّ على التشيّع ورأيت له «مناقب الصديق» مجلّد وطالعت معجمه بخطّه وفيه عجائب وتواريخ، وتوفي سنة ثلاث وستين وستمائة.

٢٣٣٨ ـ «السلطان ابن الأحمر» محمد بن يوسف بن نصر[1] السلطان أبو عبد الله بن الأحمر

٢٣٣٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٤٠ ـ ٣٤١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٨ ـ ١٧٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٣).

٢٣٣٨ ـ «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٧/ ٣٦٦ ـ ٣٧٨)، و«نفاضة الجراب» لابن الخطيب (٢٠ ـ ٢١ ـ ١٨٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١١١).

(١) نسبة إلى بني نصر، وهم من الخزرج، ويدعون أنهم من نسل سعد بن عبادة الصحابي المشهور رضي الله =

الأرجوني صاحب الأندلس، بويع سنة تسع وعشرين بأَرْجُونة وهي بليدة بالقرب من القرطبة، وكان سعيداً مدبراً مؤيداً حازماً بطلاً شجاعاً ذا دين وعفاف هزم ابن هُود ثلاث مرّاتٍ ولم تُكسَر له راية قط، وجاء الأذفونش وحاصر جيّان عامَيْن وأخذها بالصلح وعُقدت بينهما الهُدنة عام اثنين وأربعين فدامت عشرين سنة فعمرت البلاد حتى توفي في شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وستمائة(١) وتملّك بعده ابنه محمد.

٢٣٣٩ ـ «شهاب الدين التلعفري» محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الأديب البارع شهاب الدين أبو عبد الله الشيباني التَّلَّعْفَري الشاعر المشهور، وُلد بالموصل سنة ثلاث وتسعين واشتغل بالأدب ومدح الملوك والأعيان، وكان خليعاً معاشراً امتُحن بالقمار وكلّما أعطاه الملك الأشرف شيئاً قامر به فطرده إلى حلب فمدح العزيز فأحسن إليه وقرّر له رسوماً فسلك معه ذلك المسلك فنودي في حلب: أي من قامر مع الشهاب التلعفري قطعنا يده، فضاقت عليه الأرض فجاء إلى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في أتون ثم في الآخر نادم صاحب حماة، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة، أنشدني من لفظه القاضي شهاب الدين أحمد بن غانم ورشيد الدين يوسف بن أبي البيان كلاهما قال: أنشدنا المذكور من لفظه لنفسه بحماة وفيها توريات حسنة:

جريتُ بحمراء الكُميت إلى الشقرا ... مقرّ الهوَى حسناً وأعرضتُ عن مقرا
ولم أُخْلِ بالخلخال أعمال كاسها ... وأثبتُّ في تاريخ ما سرَّني سطرا
وأبصرتُ ما بين الميادين سائلاً ... فلم أرَ إلاّ أن أُقابله نهرا
ولا سيما والروض من حوله له ... بساطٌ وقد مدّ النسيم له نشرا
فلِلّه أيامٌ تولّتْ بجانبَيْ ... يزيدَ فقد كانت ببهجتها العمرا
وما كان مقصودي يزيدَ وبرده ... ولكنّ قصدي كان أن أنظر الزهرا

وأنشدني من لفظه شهاب الدين أحمد بن غانم بالسند المذكور له [الكامل]:

وإذا الثنيّة أشرقَتْ وشممتَ من ... نفس الحِمَى أرجاً كنشر عبيرِ
سلْ هضَبها المنصوبَ أين حديثُها الْـ ... ـمرفوعُ عن ذيلِ الصَّبا المجرورِ(٢)

= عنه. وهو مؤسس دولة بني الأحمر، فارس، محارب، قضى زمناً طويلاً مرابطاً في الثغور، واستطاع أن يستقل بمنطقة الجنوب واتخذ غرناطة مركزاً لدولته انظر:

Julio Gonzalez, Las Coquistas De Fernand III, P. 94 ---- 96.

(١) في الأصل (توفي سنة اثنتين وستين وستمائة) تحريف، والمثبت من «نفح الطيب» للمقري (٣/ ١١١).

٢٣٣٩ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٧٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٩)؛ و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٥).

(٢) قال الصفدي في «شرح لامية العجم» (٢/ ٨٠): فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجرَّ ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن من البديع مع انسجام هذه الألفاظ وعدم التكلّف في تراكيبها.

ونقلت من خطّ الفاضل عليّ الوَداعي [الكامل]:

ولقد وقفتُ على الثنيّة سائلاً عمّا أشار به فتى شَيْبَانِ[١]
فرَوَتْ أحاديث الحِمَى عن عامر وحديث روض السفح عن أبَانِ

وقال التلعفري أيضاً [الوافر]:

أيطرق في الدُّجى منكم خيالُ وطرفي ساهرٌ؟ هذا مُحالُ
سقَتْ أيّامَنا بأراكِ حُزْوَى وهاتيك الرُّبى سُحبٌ ثقالُ
منازل للصّبَى ما زال شملي له فيها بمن أهوى اتّصالُ
دموعي بعدها دالٌ وميمٌ على خدّي لها ميمٌ ودالُ

وقال أيضاً [الكامل]:

حتّام أرفلُ في هواكَ وتغفلُ وإلامَ أهزُلُ من جَفاكَ وتَهزَلُ
يا مُضرِماً في مهجتي بصدوده حُرَقاً يكاد لهنّ يَذْبُلُ يذبلُ[٢]
القلب دلّ عليك أنّك في الدُّجى قمرُ السماء، لأنّه لك منزلُ
هَبْ أنّ خدّك قد أُصيب بعارضٍ ما بالُ صُدغك راح وهو مسلسلُ
قسماً بحاجبك الذي لم ينعقد إلاّ أرانا السبي وهو محلَّلُ
وبما بثغرك من سُلافة ريقِهِ عذبت فقيلَ هي الرحيق السلسلُ
لولا مقبَّلك المنظَّم عقدُهُ ما باتَ مَن يهواك وهو مقبّلُ
حُزني وحسنك إن لغا مَن لامني ونحوتَ هجري مجْمَلٌ ومفصَّلُ
لو كنتَ في شرع المحبّة عادلاً يا ظالمي ما كنتَ عنّي تعدلُ
وأمَا عجيبٌ أنّ دمعي معربٌ عن سرّ ما أخفيه وهو المهملُ
أضحَى ويا لك من عناء هاتكاً سترَ الهوى وعليه أصبح يُسبَلُ
يا آمري بسلوّه ليغرّني إنّ السلوّ كما تقول لأجمَلُ
لكن يعزّ خلاصُ قلب متَّيم تركَتْه أيدي الهجر وهو مبلبَلُ
هيهاتَ كلاّ لا نجاةَ لمن غداً من جسمه في كلّ عضوٍ مقتَلُ

فأنشد قبيل موته وهو آخر شعره رحمه الله تعالى [الوافر]:

إذا ما باتَ من تُربٍ فِراشي وبتُّ مجاورَ الربّ الرحيمِ

(١) يعني التلعفري.
(٢) يذبل: اسم جبل مشهور بنجد، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٧٠).

فهنّوني أُصيحابي وقولوا　　لك البُشْرَى قدمْتَ على كريمِ

وقال أيضاً من أبيات [البسيط]:

طيفٌ غنيتُ به عن شَيْم بارقةٍ　　وعن تلقّي صَبا مسكيّة النفَسِ
أراحني من مواعيدٍ مزخرفةٍ　　أجريتُ منهنَّ آمالي على يَبَسِ
فبتُّ في نعمة للّيلِ سابغة　　ممتَّعاً باللّمى والثغر واللعسِ
أُردّد الطرف في خدّ نضارته　　وقفٌ على مُشْتَقٍ منها ومقتبسِ
خدٌّ متى قلتُ إنّ الورد يُشبهه　　قال الجمال: تأمّلْ ذا وذا وقِسِ

وقال أيضاً [الكامل]:

لم أنسَ ليلةَ زرتُها في غفلةٍ　　من كاشحٍ ومُراقِبٍ وحَسُودِ
فضممتُ منها غصنَ بانِ أهيفٍ　　مترنّحٍ من بانةٍ مقدودِ
ولثمتُ ثغراً واحياي وخَجْلتي　　إن قلتُ: مثل اللؤلؤ المنضودِ
فشكرتُ صَمتَ خلاخلٍ وأساورٍ　　وشكوتُ نطق مَخانقٍ وعقودِ

وقال أيضاً [البسيط]:

في ثغره والقوام اللَّذْن ألفُ غِنىً　　عن أبرق الحزن بل عن بانة الوادي
سبحان مُطلِعِ بدر التمّ منه على　　غصنٍ رطيبٍ من الأغصان ميّادِ
سكرتُ من نشوة في مقلتيه صَحا　　منها وزاد ضلالي وجهُهُ الهادي
ما ضرّني ما أُقاسي فيه من سقم　　ومن ضَنىً لو غدا من بعض عُوّادي

وقال أيضاً [الخفيف]:

يا نقيَّ الخدّ الذي لم يزل فيـ　　ـه اجتماعٌ لحمرةٍ وبياضِ
لك وعدٌ مستقبلٌ حالَ قسراً　　دونه سيفُ مقلتيك الماضي

وقال أيضاً [الكامل]:

إن كان يُرضيك بأن أبقى كذا　　رهنَ الصبابةِ والغرام فحبّذا
سهلٌ بكم هذا السقام وهيّنٌ　　في حبّكم ما ألتقيه من الأذى
يا عاذلي ما العذل ضربةُ لازبٍ　　لفتًى عليه غدا الهوى مسْتَحْوِذا
لي لا لك القلبُ المشوق وأدمُعي　　لا دمعك الجاري فمَن يُصغي إذا
بي شادنٌ لا قيّض اللهُ الذي　　أبلَى بهِ من أسْره لي مأخذا
ليليُّ لون الشَّعر صبحيُّ السنا　　خُوطيُّ لين القدّ مسكيُّ الشذا
لو قابل القمر المنير وقيل لي:　　هذاك أم هذا الهلال؟ لقلتُ ذا

يا مَن له خدٌّ غدا متنزِّهاً ياقوته عن أن يكون زمردا

وقال أيضاً [الخفيف]:

أيّ دمعٍ من الجفون أسالَهْ إذ أتتهُ مع النسيم رسالَهْ
حمّلَتْه الرياحُ أسرارَ عَرفٍ أودعَتْها السحائب الهطّالَهْ
يا خليلي، وللخليلِ حقوق واجباتُ الأحوال في كلّ حالَهْ
سَل عقيقَ الحِمى وقُل إذ تراه خالياً من ظبائه المختالَةْ
أين تلك المراشف العَسَليّا ت وتلك المعاطف العسّالَهْ
وليالٍ قضّيتُها كلآلٍ بغزالٍ تغار منه الغزالَهْ
بابليّ الألحاظ والريق والألْـ فاظ كلٌّ مدامةٌ سلسالَهْ
من بني التُّرك كلّما جذب القو س رأينا في بُرجه بدر هالهْ
يقطع الوهم حين يرمي ولا يُد رَى يداه أم عينه النبّالَهْ
قلتُ لمّا لوى ديون وصالي وهو مُثرٍ وقادرٌ لا محالَهْ
بيننا الشرع، قال: سر بي فعندي من صفاتي لكلّ دعوى دلالهْ
وشهودي من خالِ خدّي وقدّي فشهودٌ معروفة بالعدالَهْ
أنا وكّلتُ مقلتي في دم الخلـ ق فقالت: قبلتُ هذي الوكالَهْ

وفيه يقول شهاب الدين بن العزازي يهجوه [الخفيف]:

ما يقول الهاجون في شيخ سوء راجح الجهل ناقص المقدارِ
شانَ تلّعفراً فأضحَتْ به ألْـ أمَ أرضٍ نعمْ وأخبثَ دارِ
ذو محيّا في غاية القُبح لم يُرْ خِ عليه الحياءُ فضل خمارِ
فلكَم جاء لابساً ثوبَ عابٍ ولكَم راح ساحباً ثوبَ عارِ
بين ميمَيْ مهانة ومساوٍ ثم قافَيْ قيادةٍ وقمارِ

هذا على أن العزازي مدحه بموشحة مليحة ولكن هذه العادة جارية بين أهل كلّ عصر، وفي ترجمة علي بن عثمان السليماني له قصيدة ذكرتها هناك وهي التي أولها [الكامل]:

هذا العذول عليكمُ ما لي ولهْ أنا قد رضيتُ بذا الغرام وذا الولهْ

وأمّا الموشحة التي للعزازي يمدح التلعفري فهي قوله [الرملَ]:

باتَ طرفي يتشكّى الأرقا وتواليتْ أدمُعي لا ترتقي

ليتَ أيّامي ببانات اللِّوَى
غفلَتْ عنها لُيَالاَت النّوى

عـاذلاتـي بـاعـتـلاقـي بـالـهـوى
كـيـف سـلـوانـي وقـلـبـي والـجَـوى
أقـسـمـا فـي الـحـبّ لـن نـفـتـرقـا   وجـفـونـي أقـسـمـت لا تـلـتـقـي
ولـقـد هِـمْـتُ بـذي قـدّ نَـضِـرْ
قـامَـة الـبـانـةِ مـنـهُ تـنـهـصِـرْ
ذي رضـابٍ بـارد الـظَّـلْـم خَـصِـرْ
فـي فـؤادي مـنـهُ نـارٌ تـسـتـعِـرْ
رشـأ قـلـبـي بـهِ قـد عـلـقـا   جـلَّ مَـن صـوّره مـن عَـلَـقِ
سـالَ فـي سـالـفـه الـمِـسـكُ فـنَـمّ
وشـذا الـمـسـكِ أبَـى أن يـكـتـتـمْ
أحـور، صـحّـح عـيـنـيـهِ الـسـقـمْ
مُـذْ تـبـدّى وتـثـنّـى وابـتـسَـمْ
خِـلـتَـه بـدراً عـلـى غُـصـن نـقـا   بـاسـمـاً عـن أنـفـسِ الـدرّ نـقـي
سـادَ بـالـدلّ وفـرط الـخَـفَـرِ
سـانِـحـات الـظَّـبَـيـات الـعُـفُـرِ
مـثـلـمـا فـاقَ فـتـى الـتـلـعـفـري
قـالـة الـشـعـر بـوشـي الـحـبَـرِ
أرْيَـحِـيٌّ خُـصّ لـمّـا خُـلـقـا   بـسـخـا الـنـفـس وحُـسْـن الـخـلـقِ
شـاعـرٌ فـاقَ فـحـول الـشُّـعَـرا
بـقـوافٍ مـثـل إطـراق الـكـرى
بـاسـمـات يـجـتـلـي مـنـهـا الـورى
ثَـغـراً يـبـسـم أو زهـراً يـرى
كـلّـمـا لاحَ سـنـاهـا مـشـرقـا   سـجـد الـغـربُ لـفـضـل الـمـشـرقِ
شـيـمـةٌ أصـفـى مـن الـراح الـشَّـمُـولْ
هـمّـةٌ أوفـت عـلـى الـعـلـيـاء طـولْ
نَـبْـعـةٌ جـرّت عـلـى الـنـجـم الـذيـولْ
دوحـةٌ طـابـت فـروعـاً وأصـولْ
سـحّ جـود فـي ذراهـا ورَقـا   فـكـسـاهـا يـانـعـاتِ الـوَرَقِ
أيّـهـا الـمُـوفـي عـلـى عـهـد الـزمـنْ

كرماً محضاً وفضلاً ومِننْ
حاكه الخادم من غير ثمنْ
جالب الوشي لصنعاء اليمنْ
فاستمِغْها زادك الله بَقا مدحةً لم يحكِها إبْنُ بقي

فأجابه شهاب الدين التلعفري عن ذلك بقوله وهو في غير الرويّ لكنه من مادته [الرمل]:

كيف يروي ما بقلبي مِنْ ظما غيرُ برقٍ لائحٍ من إضَمِ
إن تبدّى لكَ بانُ الأجرعِ
وأثيلات النقا مِن لعلعِ
يا خليلي قِفْ على الدار معي
وتأمّلْ كَم بها من مصرعِ
واحترزْ واحذرْ فأحداق الدُّمَى كَم أراقت في رباها من دمِ
حظُّ قلبي في الغرام الوَلَهُ
فعذولي فيه ما لي ولهُ
حسبيَ اللّيلُ فما أطْوَلَهُ
لَمْ يَزَلْ آخرُه أوّلهُ
في هوى أهيَفَ معسول اللّمى ريقُه كَم قد شفى من ألَمِ
سائلي عن أحمد ممّا حوى
مِنْ خِلالٍ هي للداء دَوا
ما سواه وهو يا صاحِ سوا
ناشرٌ من كلّ فنّ ما انطوى
بحرُ آدابٍ وفضلٍ قد طَمى فاخشَ من آذيّهِ الملتطمِ
العزازيّ الشهاب الثاقبُ
شكره فرضٌ علينا واجبُ
فهو إذ تبلوه نعم الصاحبُ
سهمهُ في كلّ فنّ صائبُ
جائلٌ في حلبة الفضل كما جال في يومِ الوغى شهمٌ كمي
شاعرٌ أبدع في أشعارهِ
ومتى أنكرتَ قولي بارِهِ
لو جرى مهيارُ في مضمارِهِ

والـخـوارزمـيُّ فـي آثـارِهِ

قـلـتُ عُـودا وارجـعـا مـن أنـتـمـا ذا امـرؤ الـقـيـس إلـيـه يـنـتـمـي

٢٣٤٠ ـ «**شمس الدين الجزري**» **محمد بن يوسف** شمس الدين الجزري الخطيب، كان عالماً بالأصول وصنّف فيه وله شرح لطيف على «ألفية ابن مالك» واشتغل على شمس الدين الأصبهاني شارح «المحصول» في العقليات ودرّس بالشريفية وبالعزّية بمصر وانتفع الناس به، وكان حسن الصورة كريم الأخلاق تولّى الخطابة بجامع ابن طولون وبالقلعة(١)، أنشدني من لفظه الشيخ أثير الدين لشمس الدين الجزري [البسيط]:

سَلْ عن أحاديث أشواقي إذا خطرَتْ رسلَ النسيم فقد أودعتُها لُمَعا

واستوضِح البارقَ النجديَّ عن نفَسي بعدَ النوى فسيحكيه إذا لَمَعا

واستملِ من طيرِ غُصن البان بثّ جوىً أخفيتُه فسيُمليه إذا سجعا

ومُذ رمَتْنا النوى واللهِ ما هدأتْ أشجانُ قلبي وطرفي قطُّ ما هجعا

وليس يُمسك من بعد النوى رمَقي إلاّ أمانيّ قلبي أن نعود معا

٢٣٤١ ـ «**أمين الدين ابن القباقبي**» **محمد بن يوسف بن محمد الشابّ أمين الدين ابن الرئيس مجد الدين القباقبي الأنصاري الدمشقي** الكاتب بديوان الجيش، كان مليح الصورة لطيف الشمائل عاقلاً، عاش ستّاً وعشرين سنة وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة، رثاه الشيخ نجم الدين القحفازي النحوي بقصيدة أولها [الخفيف]:

أسْعِدي يا حَمامُ قلباً عميدا لدروس الفراق أمسَى معيدا

٢٣٤٢ ـ «**بهاء الدين البرزالي**» **محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف ابن محمد بن يَدّاس الشيخ الإمام العالم المرتضى بهاء الدين أبو الفضل بن أبي الحجاج بن البرزالي الإشبيلي الأصل الدمشقي الشافعي**، وُلد سنة ثمان وثلاثين وأحضره والده على جماعة منهم السخاوي وابن الصلاح وكريمة وعتيق السلماني والمخلص بن هلال والتاج بن أبي جعفر ومحاسن الجوري والمرجّى بن شقيرة، ثم توفي والده شابّاً وخلّفه وله خمسة أعوام فربي في حجر جدّه الإمام علم الدين القاسم بن أحمد اللورقي وقرأ عليه القرآن وشيئاً من النحو، وكتب الخطّ المنسوب وبرع فيه ونسخ جملةً من الكتب، وأجاز له طائفة من شيوخ بغداد ومصر والشام، وقرأ عليه ولده الحافظ أبو محمد القاسم شيئاً كثيراً منها الكتب الستة بالإجازات، وحدّث بدمشق

٢٣٤٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٨٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٢ ـ ١٦١٦ ـ ١٨٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٢).

(١) توفي شمس الدين الجزري سنة (٧١١ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٣١).

ومصر والحجاز وبرع في كتابه الشروط وكتب الحكم للقضاة ورُزق حظوةً مع التصوّن والديانة والتقوى والتعبّد، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

٢٣٤٣ ـ **«محمد بن يوسف» محيي الدين المقدسي المصري النحوي**، توفي سنة ثلاث وسبعمائة.

٢٣٤٤ ـ **«الذهبي الإربلي» محمد بن يوسف بن يعقوب بن أبي طاهر الإربلي ثم الدمشقي الذهبي**، وُلد سنة أربع وعشرين وستمائة وأجاز له أبو محمد بن البُنّ وجماعة، وسمع من ابن المسلّم المازني وأبي نصر بن عساكر وابن الزبيدي وابن اللتي وابن مكرم والزكي البرزالي وعدّة، وخُرّجت له مشيخة وذيّل عليها الشيخ شمس الدين، وكان مكثراً وسمع السُنَن الكبير للبيهقي سنة اثنتين وثلاثين على المُرسي وكان شيخاً عامياً سقط من السلّم فمات لوقته في رمضان سنة أربع وسبعمائة وتفرّد بأشياء.

٢٣٤٥ ـ **«ابن المهتار» محمد بن يوسف بن محمد بن المهتار المصري العدل الجليل ناصر الدين أبو عبد الله ابن الشيخ مجد الدين المصري ثم الدمشقي الشافعي**، سمع من ابن الصلاح والمرجّى بن شقيرة ومكي بن علان وجماعة وأجاز له ظافر بن شحم وابن المقيّر وتفرّد بأجزاء وكان نقيب قاضي القضاة إمام الدين القزويني، مولده سنة سبع وثلاثين وستمائة وتوفي سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٢٣٤٦ ـ **«ابن سعد الملك جمال الدين» محمد بن يوسف بن نحرير جمال الدين المعروف بابن سعد الملك** الأسْواني المولد والدار الطُّنْبُذي المحتد، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فقيهاً حفظ الوجيز فاضلاً أديباً رئيساً ورُزق عشرة أولاد وسمّاهم بأسماء الصحابة العشرة رضي الله عنهم، وكان شجاعاً مقداماً غيوراً وله في ذلك حكايات، توفي بأسْوان بعد الستين وستمائة، ووقفتُ له على مقامةٍ كتبها لبعض الأمراء يصف فيها الجوارح والخيل منها في مدح الأمير الممدوح قوله: مَنْ أضحَتْ نعمه سوارح، واستعبدت رياستُه القلوب والجوارح، وأصبح لبّها للمجد مقرّا، ولغرائب الثناء والسودد مستقرّا، ومنها: إنّه خرج يوماً مع الناس، وقد وصلوا برّهم بإيناس، كلّ منهم يهتزّ للأكْرومَه، ويأوي إلى شرف أرومَه، على خيل مسوَّمَه، مثقَّفة مقوَّمه، ما بين جون وأدهم، أذكى من فارسه وأفهم، إذا زاغ عن سنان، أو انعطف لعنان، ظننتَه عتد مواصله، أو انفصل عن مفاصله، وأشقر كالطراف، عبل الأطراف، ينهب كريم، له سالفة ريم، كأنّما خُلق من عقيق، أو تردّى برداء من شقيق، إن أوردته الطّراد، أوردك المراد، وكميت كالطود، ذي وظيف كذراع العَود، يلطم الأرض بِزُبَر، وينزل من السماء بخبر، وهِمْلاج أشهب،

٢٣٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣١٦).

٢٣٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣١٥).

٢٣٤٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣١٣).

٢٣٤٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٦٧).

إن زجرتَه ألْهب، أديمه روضة بهار، ينظر من ليل في نهار، ينساب انسيابَ الأيم، ويمرّ مرورَ الغيم، لا ينبّه النائم إذا عبر به، ولا يحّرك الهوى في مسربه، أخفى وطأ من الطيف، وأوطأ ظهراً من مهاد الصيف، قال: فلم يزل بنا المسير، وكلٌّ منّا في طاعة صاحبه أسير، إلي أن قصدنا واديا كان لعيوننا باديا، فما قطعنا منه عرضا، حتى أتينا أرضا، كأنّما فُرش قرارها بزبرجد، وصيغت أنوارها من لجين وعسجد، قد وقّرت فيها السحاب دموعها، وأحسنت في قيعانها جمعها، نسيمها سقيم، وماؤها مقيم، فهي تهدي للناشق، أنفاس المعشوق للعاشق. ومنها في وصف كلب: ذو خطم مخطوف، ومخلب كصدغ معطوف، غائب الحصر، حاضر النصر، له طاعة التهذيب، واختلاس ذيب، وتلفُّت مريب، وحذاقة تدريب، له من الطّرْف أوْراكه، ومن الطَّرف إدراكه، ومن الأسد صولته وعِراكه، إذا طلب فهو منون، وإذا انطوى فهو نون.

٢٣٤٧ ـ «العلاّمة أثير الدين أبو حيان» محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الشيخ الإمام الحافظ العلاّمة فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة أثير الدين أبو حيّان الغرناطي، قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وثغر الاسكندرية وديار مصر والحجاز، وحصَّل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك واجتهد وطلب وحصّل وكتب وقيّد ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه لأني لم أرَه إلا يُسمِع أو يشتغل أو يكتب ولم أرَه على غير ذلك، وله إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم، نظم ونثر وله الموشّحات البديعة وهو ثبتٌ فيما ينقله محرّر لما يقوله عارف باللغة ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما لم يُذكَر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة وتقييد أسمائهم على ما يتلفّظون به من إمالة وترخيم وترقيق وتفخيم لأنهم مجاورو بلاد الفرنج وأسماؤهم قريبة وألقابهم كذلك، كل ذلك قد جوّده وقيّده وحرّره، والشيخ شمس الدين الذهبي له سؤالات سأله عنها فيما يتعلّق بالمغاربة وأجابه عنها، وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وما انتثرت وقرئت ودُريت ونُسخت وما فسخت، أخملت كُتُبَ الأقدمين وألْهت المقيمين بمصر والقادمين، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمةً وأشياخاً في حياته، وهو الذي جسّر الناس على مصنّفات الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله ورغّبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها وخاض بهم لُجَجَها وفتح لهم مقفلها، وكان يقول عن مقدَّمة ابن الحاجب رحمه الله تعالى: هذه نحوُ الفقهاء، والتزم أن لا يُقرِىء أحداً إن كان في سيبويه أو في التسهيل لابن مالك

٢٣٤٧ ـ «نكت الهميان» للصفدي ص (٢٨٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١١١ ـ ١١٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٥)، و«نفح الطيب» للمقري (٩/ ٣٣١ ـ ٤٠٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥ ـ ٦ ـ ٤٩ ـ ٦١ ـ ١٥٩١ ـ ١٩١٠ ـ ١٩٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤٥ ـ ١٤٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

أو في تصانيفه، ولما قدم البلاد لازم الشيخَ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله كثيراً وأخذ عنه كتب الأدب، وهو شيخ حسن العِمّة مليح الوجه ظاهر اللون مُشرباً حمرةً منوَّر الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر فيها لم تكن كثّةً، عبارتُه فصيحة لغة الأندلس يعقد القاف قريباً من الكاف على أنّه ينطق بها في القرآن فصيحةً وسمعتُه يقول: ما في هذه البلاد من يعقد حرف القاف، وكان له خصوصيّةٌ بالأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري نائب السلطان بالممالك الإسلامية ينبسط معه ويبيت عنده، ولما تُوفّيت ابنته نُضار طلع إلى السلطان الملك الناصر وسأل منه أن يدفنها في بيتها داخل القاهرة فأذن له في ذلك وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، وكان أولاً يرى رأي الظاهرية ثم إنّه تمذهب للشافعي رضي الله عنه، وتولّى تدريس التفسير بالقبّة المنصورية والإقراء بالجامع الأقمر، وقرأتُ عليه الأشعار الستة والمقامات الحريرية وحضرها جماعةٌ من أفاضل الديار المصرية وسمعوها بقراءتي عليه وكان بيده نسخة صحيحة يثق بها وبيد الجماعة قريب من اثنتي عشرة نسخةً وإحداهنَّ بخطّ الحريري ووقع منه ومن الجماعة في أثناء القراءة فوائد ومباحث عديدة وقال: لم أرَ بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك، ولمّا وصلتُ المقامة التي أورد الحريري فيها الأحاجي قال: ما أعرف مفهوم الأحجيّة المصطلح عليها بين أهل الأدب، فأخذتُ في إيضاح ذلك وضرب الأمثلة له فقال لي: لا تتعَبْ معي فإنّي تعبتُ مع نفسي في معرفة ذلك كثيراً وما أفاد ولا ظهر لي، وهذا في غاية الإنصاف منه والعدالة لاعترافه لي في ذلك الجمع وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك. وقرأتُ عليه أيضاً «سقط الزند» لأبي العلاء وقرأت عليه بعض «الحماسة» لأبي تمام الطائي و «مقصورة» ابن دُريد وغير ذلك، وسمعتُ من لفظه كتاب «تلخيص العبارات بلطيف الإشارات» في القراءات السبع لابن بلّيمة وسمعت عليه كتاب «الفصيح» لثعلب بقراءة القاضي شهاب الدين بن فضل الله بالقاهرة، وسمعت من لفظه خُطْبة كتابه المسمّى بـ «ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب»، وانتقيتُ ديوانه وكتبته وسمعته منه، وسمعت من لفظه ما اخترتُه من كتابه «مجاني الهَصْر» وغير ذلك، أنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

سبقَ الدمعُ بالمسير المطايا إذ نَوى من أُحبّ عنّيَ نُقْلَهْ
وأجاد السطورَ في صفحة الخـ ـدّ ولِمْ لا يجيد وهو ابن مُقْلَهْ

وأنشدني أيضاً في صفات الحروف [الخفيف]:

أنا هاوٍ لمستطيلٍ أغَنّ كلّما اشتدّ صارت النفسُ رَخْوَهْ
أهمسُ القولَ وهو يجهر سَبّي وإذا ما انخفضتُ أظهرَ عُلْوَهْ
فتح الوصلَ ثم أطبق هجراً بصَفيرٍ والقلبُ قلقلَ شجوَه
لان دهراً ثمَّ اغتدى ذا انحرافٍ وفَشا السّرّ مُذ تكرّرتُ نحوَه

وأنشدني أيضاً لنفسه [الوافر]:

يَقول لي العَذولُ ولم أُطِعْه: تسلَّ فقد بدا للحِبّ لِحْيَةْ

تـخـيّـل أنّـهـا شـانـتْ حَـبـيـبـي وعــنــدي أنــهــا زَيْــنٌ وحِــلْــيَــهْ

وأنشدني أيضاً لنفسه [البسيط]:

شوقي لذاكَ المحيّا الزاهرِ الزاهي شوقٌ شديد وجسمي الواهن الواهي
أسهرتَ طرفي ودلّهتَ الفؤاد هوىً فالطرف والقلب منّي الساهر الساهي
نهبتَ قلبي وتنهى أن يبوح بما يلقاه واشوقَهُ للناهب الناهي
بهرتَ كلّ مليح بالبهاء فما في النيّرين شبيه الباهر الباهي
لهجتُ بالحبّ لمّا أن لهوتُ بِهِ عن كلّ شيء وويح اللاهج اللاهي

وأنشدني أيضاً لنفسه [السريع]:

راضَ حبيبي عارضٌ قد بدا يا حُسنَه من عارضٍ رائضِ
وظنَّ قومٌ أنَّ قلبي سلا والأصل لا يُعتَدُّ بالعارضِ

وأنشدني أيضاً لنفسه موشّحةً [وزن غير عروضي]:

إن كان ليلٌ داجْ، وخاننا الإصْباحْ، فنورها الوهّاجْ، يُغني عن المصباحْ
سُلافةٌ تَبْدو كالكوكب الأزهرْ
مزاجُها شهدُ وعَرْفُها عنبرْ
يا حبّذا الوِردُ منها وإن أسكرْ
قلبي بها قد هاجْ، فما تراني صاحْ، عن ذلك المنهاجْ، وعن هوىً يا صاحْ
وبي رشا أهيَفْ قَدْ لجَّ في بُعدِي
بدرٌ فلا يُخسَفْ منهُ سنا الخَدِّ
بلحظه المرهَفْ يسطو على الأُسْدِ
كسطوة الحجّاجْ، في الناس والسفّاحْ، فما ترى من ناجْ، من لحظه السفّاحْ
علَّلَ بالمُسكِ قلبي رشا أحوَرْ
منعَّم المَسْكِ ذو مبسمٍ أعطرْ
ريّاه كالمِسْكِ وريقُهُ كَوْثَرْ
غصنٌ على رَجراجْ، طاعت له الأرواحْ، فحبّذا الآراجْ، إن هبّت الأرواحْ
مهلاً أبا القاسمْ على أبي حيّانْ
ما إنْ له عاصمْ من لحظك الفتّانْ
وهجرك الدائمْ قد طال بالهَيْمانْ
فدمعُه أمواجْ، وسِرُّه قد لاحْ، لكنّه ما عاجْ، ولا أطاع اللاحْ

يـــا رُبّ ذي بُـــهـــتـــانْ يـــعـــذل فـــي الـــراحِ
وفـــي هـــوَى الـــغـــزلانْ دافـــعـــتُ بـــالـــراحِ
وقـــلـــتُ لا ســـلـــوانْ عـــن ذاكَ يـــا لاحـــي

سبعُ الوجوهْ والتاجْ، هي مُنْية الأفراحْ، فاخترْ لي يا زجّاجْ قُمصال[1] وزوجْ أقداحْ

وأنشدني من لفظه أيضاً لنفسه يعارض شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني [المديد]:

عـــاذِلـــي فـــي الأهـــيَـــف الانـــسِ لـــو رآه كـــان قـــد عـــذرا
رشـــأٌ قـــد زانـــهُ الـــحـــوَرُ غُـــصُـــنٌ مـــن فـــوقـــه قـــمـــرُ
قـــمـــرٌ مـــن سُـــحـــبـــه الـــشَّـــعَـــرُ ثَـــغَـــرٌ فـــي فـــيـــه أم دُرَرُ
جـــالَ بـــيـــنَ الـــدُّرّ والـــلَّـــعَـــسِ خـــمـــرةٌ مَـــن ذاقـــهـــا ســـكـــرا
رَجّـــةٌ بـــالـــرّدف أم كـــسَـــلُ ريـــقـــةٌ بـــالـــثـــغـــر أم عـــسَـــلُ
وردةٌ بـــالـــخـــدّ أم خـــجـــلُ كُـــحُـــلٌ بـــالـــعـــيـــنِ أم كَـــحَـــلُ
يـــا لـــهـــا مِـــن أعـــيُـــنٍ نُـــعُـــسِ جـــلـــبـــتْ لـــنـــاظـــري سَـــهَـــرا
مُـــذ نـــأى عـــن مـــقـــلـــتـــيَّ سَـــنـــي مـــا أذيـــقـــا لـــذّة الـــوســـنِ
طـــالـــمـــا ألـــقـــاه مـــن شـــجـــنـــي عـــجـــبـــاً ضـــدّان فـــي بـــدنـــي
بـــفُـــؤادي جـــذوة الـــقَـــبَـــسِ وبـــعـــيـــنـــي الـــمـــاء مـــنـــفـــجـــرا
قَـــدْ أتـــانـــي الله بـــالـــفـــرجِ إذ دنـــا مـــنّـــي أبـــو الـــفـــرجِ
قـــمـــرٌ قـــد حـــلّ فـــي الـــمُـــهَـــجِ كـــيـــف لا يـــخـــشـــى مـــن الـــوهـــجِ
غـــيـــره لـــو صـــابـــه نَـــفَـــســـي ظـــنّـــه مـــن حـــرّه شـــررا
نـــصـــب الـــعَـــيـــنـــيـــن لـــي شـــركـــا فـــانـــثـــنـــى والـــقـــلـــب قـــد مـــلـــكـــا
قـــمـــرٌ أضـــحـــى لـــهُ فـــلـــكـــا قـــال لـــي يـــومـــاً وقـــد ضـــحـــكـــا:
أنـــت جِـــيـــتْ مـــن أرض أنـــدلُـــسِ نـــحـــوَ مـــصـــرٍ تـــعـــشـــقُ الـــقـــمـــرا

والموشحة التي لشمس الدين محمد التلمساني في هذا الوزن هي [المديد]:

قـــمـــرٌ يـــجـــلـــو دُجَـــى الـــغـــلـــسِ بَـــهَـــرَ الأبـــصـــارَ مُـــذ ظـــهـــرا
آمـــنٌ مـــن شـــبـــهَـــةِ الـــكـــلـــفِ ذبـــتُ فـــي حـــبّـــيـــه بـــالـــكـــلِـــف
لـــم يـــزل يـــســـعـــى إلـــى تـــلـــفـــي بـــركـــاب الـــدلّ والـــصَّـــلَـــفِ

(١) القمصال: كلمة مغربية معناها الوعاء الذي يستعمل للشرب وأصلها لاتيني. انظر: «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٥٥٩).

آه لــولا أعـيُـن الــحـرسِ   نـلـتُ مـنـه الـوصـل مـقـتـدرا
يـا أمـيـراً جـار مُـذ ولـيـا   كـيـف لا تـرثـي لـمـن بُـلـيـا
فـبـثـغـرٍ مـنـكَ قـد جُـلـيـا   قـد حـلا طـعـمـاً وقـد حَـلِـيـا
وبـمـا أوتـيـتَ مـن كَـيَـسِ   جُـدْ فـمـا أبـقـيـتَ مـصـطـبـرا
بـدرُ تـمّ فـي الـجـمـال سَـنـي   ولـهـذا لـقّـبـوه سَـنـي
قـد سـبـانـي لـذّة الـوسَـنِ   بـمـحـيّـا بـاهـرٍ حـسَـنِ
هـو خـشْـفـي وهـو مـفـتـرسـي   فـاروِ عـن أعـجـوبـتـي خـبـرا
لـك خـدّ يـا أبـا الـفـرجِ   زيـنَ بـالـتـوريـد والـضـرجِ
وحـديـثٌ عـاطـر الأرَجِ   كَـم سـبـى قـلـبـاً بـلا حَـرَجِ
لـو رآكَ الـغُـصـنُ لـم يَـمِـسِ   أو رآكَ الـبـدرُ لاسـتـتـرا
يـا مُـذيـبـاً مـهـجـتـي كـمـدا   فُـتَّ فـي الـحـسـن الـبـدورَ مـدى
يـا كـحـيـلاً كـحـلـه اعـتـمـدا   عـجـبـاً أن تـبـرىء الـرمـدا
وبـسُـقـم الـنـاظـريـن كُـسـي   جـفـنـك الـسـحّـار فـانـكـسـرا

وتوجّه الشيخ أثير الدين أبو حيّان يوماً لزيارة الشيخ صدر الدين بن الوكيل فلم يجده في منزله فكتب بالجبس على عادة المصريين: حضر أبو حيّان، وكانت الكتابة على مصراع الباب، فلمّا حضر الشيخ صدر الدين رأى اسم الشيخ وكتب إليه [الكامل]:

قـالـوا: أبـو حـيّـان غـيـر مُـدافَـعِ   مـلـكُ الـنُّـحـاة، فـقـلـتُ بـالإجـمـاعِ
اسمُ الـمـلـوك عـلـى الـنـقـود وإنّـنـي   شـاهـدتُ كـنـيـتـه عـلـى الـمـصـراعِ

وفيه يقول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وقد سمعه يتكلم في مسألة أصولية نقلتُ ذلك من خطّ محيي الدين وأنشدنيه أثير الدين من لفظه [الكامل]:

قـد قـيـلَ لـمّـا أن سـمـعـتُ مـبـاحـثـاً   فـي الـذات قـرّرهـا أجـلُّ مـفـيـدِ
هـذا أبـو حـيّـان، قـلـتُ: صـدقـتـمُ   وبـررتـمُ هـذا هـو الـتـوحـيـدي

وأنشدني من لفظه لنفسه القصيدة الدالية التي نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها إلى مديح صاحب غرناطة وغيره من أشياخه وأولها[الطويل]:

هو الـعـلـم لا كـالـعـلـم شـيء تـراوِدُه   لـقـد فـاز بـاغـيـه وأنـجـحَ قـاصِـدُهْ

وهي تزيد على المائة بيت قصيدة مليحةٌ، حكي لي أن الشيخ أثير الدين نظمها وهو ضعيف وتوجّه إليه جماعة يعودونه فيهم شمس الدين بن دانيال فأنشدهم الشيخ القصيدة المذكورة فلمّا فرغت قال ابن دانيال: يا جماعة وأخبركم أن الشيخ عُوفي وما بقي به بأسُ لأنّه لم يبق عنده فضلة، قوموا بنا بسم الله. وأنشدني الشيخ أثير الدين لنفسه قصيدته السينية التي أولها [الطويل]:

أهاجَك ربعٌ حائل الرسم دارسُهْ كوَحْي كتابٍ أضعف الخطَّ دارسُهْ

وهي قصيدة مليحة تلعّب فيها بفنون الكلام تقارب المائة، وأنشدني لنفسه إجازةً [الطويل]:

تعشَّقتُه شيخاً كأنَّ مشيبه على وجنتَيْه ياسمينٌ على وَرْدِ
أخا العقلِ يدري ما يراد من النُّهى أمِنتُ عليه من رقيب ومن ضدّ
وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى لسُود اللحى ناسٌ وناس إلى المُردِ
ألا إنّني لو كنتُ أصبو لأمْردٍ صبوتُ إلى هيفاء مائسة القدّ
وسود اللحى أبصرتُ فيهم مشاركاً فأحببتُ أن أبقى بأبْيَضهم وحدي

وأنشدني من لفظه لنفسه في مليح أحدب [المتقارب]:

تعشّقتُه أحدباً كيّساً يحاكي نجيباً حنين البُغامْ
إذا كدتُ أسقُطُ من فوقه تعلّقتُ من ظهره بالسنامْ

وأنشدني من لفظه لنفسه في مليح أسود [البسيط]:

عُلِقْتُه سبجيَّ اللحظِ حالِكَهُ مابيضّ منه سوى ثغرٍ حكى الدُّررا
قَدْ صاغَهُ من سَوادِ العَينِ خالِقُه وكلُّ عينٍ إليهِ تقصدُ النّظَرا

وأنشدني لنفسه إجازةً ومن خطّه نقلت [الطويل]:

ألا ما لها لُخْصاً بقلبي عَوابِثا أظنُّ بها هاروتَ أصبح نافثا
إذا رام ذو وجدٍ سلوّاً منعنَه وكنَّ على دين التصابي بواعثا
وقيّدنَ مَن أضحى عن الحبّ مطلقاً وأسرَعْنَ للبلوى بمن كان رائثا
بروحي رشاً من آلِ خاقانَ راحلٌ وإن كان ما بينَ الجوانح لابثا
غدا واحداً في الحسن للفضل ثانياً وللبدر والشمس المنيرة ثالثا

وأنشدني لنفسه [الطويل]:

عُداتي لهم فضلٌ عليّ ومنّةٌ فلا أذهبَ الرحمنُ عنّي الأعاديا
هُمُ بحثوا عن زلّتي فاجتنبتُها وهم نافسوني فاكتسبتُ المَعاليا

وأنشدني لنفسه إجازةً ومن خطّه نقلت [الطويل]:

أسِحْرٌ لتلك العين في القلب أم وَخزُ ولينٌ لذاكَ الجسم في اللمس أم خَزُّ
وأمْلود ذاك القدّ أم أسمرٌ غدا له أبداً في قلب عاشقِه هَزُّ
فتاةٌ كساها الحُسن أفخرَ مَلْبسٍ فصار عليه من محاسنها طُرزُ
وأهدَى إليها الغصنُ لينَ قوامِه فماسَ كأنَّ الغصنَ خامره العزُّ
يضوعُ أديمُ الأرض من نشر طيبِها ويخضرّ في آثارها تُرْبُه الجرزُ

وتـخـتـالُ فـي بُـرد الـشـبـاب إذا مشت فـيُـنـهِـضـهـا قـدٌ ويُـقـعِـدهـا عـجـزُ
أصـابـت فـؤاد الـصـبّ مـنـهـا بـنـظـرةٍ فلا رُقْـيـة تـجـدي الـمـصـاب ولا حِـرزُ

وأنشدني لنفسه إجازةً في مليح أبرص ومن خطّه نقلت [الطويل]:

وقالوا: الـذي قـد صرتَ طَوع جمالِه ونـفـسُـك لاقـت فـي هـواه نـزاعَـهـا
بـه وضَـحٌ تـأبـاه نـفـسُ أخـي الـحـجـى وأفـظَـعُ داء مـا يـنـافـي طـبـاعَـهـا
فـقـلـتُ لـهـم: لا عَـيـبَ فـيـه يَـشـيـنـه ولا عِـلّـةٌ فـيـهِ يـرومُ دفـاعَـهـا
ولكنّما شمسُ الـضُّـحـى حين قابلَتْ مـحـاسـنَـه ألـقـتْ عـلـيـه شُـعـاعَـهـا

وأنشدني لنفسه ومن خطّه نقلت [الطويل]:

رجاؤكَ فَلْساً قد غدا في حبائلي قـنـيـصـاً رجـاء لـلـنـتـاج مـن الـعُـقْـمِ
أأتـعَـبُ فـي تـحـصـيـلـه وأُضـيـعـه إذاً كنتُ معتاضاً من البرء بالسُّقمِ

وأنشدني لنفسه ومن خطّه نقلت في نُوتيّ [الطويل]:

كـلـفـتُ بـنُـوتـيّ كـأنّ قـوامـه إذا يـنـثـنـي خـوطٌ مـن الـبـان نـاعـمُ
مَـجـاذِفُـه فـي كـلّ قـلـبِ مَـجـاذِبٌ وهـزّاتُـه لـلـعـاشـقـيـن هـزائـمُ

وأنشدني لنفسه ومن خطّه نقلت في فحّام [الطويل]:

وعُـلّـقـتُـه مـسـودَّ عـيـنٍ ووَفـرةٍ وثوبٍ يعاني صنعة الفحم عن قصدِ
كـأنَّ خُـطـوط الـفـحـم فـي وجـنـاتِـه لـطـاخَـةُ مـسكٍ فـي جَـنـيّ مـن الـوردِ

وأنشدني لنفسه ومن خطّه نقلت في مليح أعمى [البسيط]:

مـا ضَـرَّ حُـسـنَ الـذي أهـواه أنّ سـنـا كـريـمـتَـيْـه بـلا شـيـنٍ قـد احـتـجـبـا
قـد كـانـتـا زهـرتَـيْ روضٍ وقـد ذَوَتـا لـكـنّ حُـسـنـهـمـا الـفـتّـان مـا ذهـبـا
كـالـسيـف قـد زال عـنـه صَـقْـلـه فَـغَـدا أنـكَـى وآلَـمَ فـي قـلـبِ الـذي ضـرَبـا

وأنشدني إجازةً لنفسه ومن خطّه نقلت [الخفيف]:

سـأل الـبـدرُ هـل تـبـدّى أخـوه قـلـتُ: يـا بـدرُ لـن يـطـيـق طـلـوعـا
كـيـفَ يـبـدو وأنـتَ يـا بـدرُ بـادٍ أوَ بـدرانِ يـطـلـعـان جـمـيـعـا

وكتبتُ له أستدعي إجازته بما صورته:

المسؤول من إحسان سيّدنا الشيخ الإمام العامل العالم العلاّمة لسان العرب، ترجمان الأدب، جامع الفضائل، عُمدة وسائل السائل، حجّة المقلِّدين، زين المقلَّدين، قطب المولّين، أفضل الآخرين، وارث علوم الأوّلين، صاحب اليد الطولى في كلّ مقام ضيّق، والتصانيف التي تأخذ بمجامع القلوب فكلّ ذي لُبّ إليها شيّق، والمباحث التي أثارت الأدلّة الراجحة من مكامن

أماكنها، وقنصت أوابدها الجامحة من مواطىء مواطنها، كشّاف مُعضلات الأوائل، سبّاق غاياتٍ قصّر عن شأوها سَحْبانُ وائل، فارع هضبات البلاغة في اجتلاء اجتلابها وهي في مرقًى مرقدها، سالب تيجان الفصاحة في اقتضاء اقتضابها من فرق فرقدها، حتى أبرز كلامَه جِنانَ فضلٍ جَنانُ مَن بعده عن الدخول إليه جبَان، وأتى ببراهين وجوه حورِها لم يطمثهنَّ إنسٌ قبله ولا جان، وأبدعَ خمائل نظمٍ ونثرٍ لا تصل إلى أفنان فنونها يدُ جان، أثير الدين أبي حيان محمد [الكامل]:

لا زال ميتُ العلم يُحيِيه ولا ... عجبٌ لذلك من أبي حيّانِ

حتى ينال بنو العلوم مرامهم ... ويحلّهم دار المُنى بأمانِ

إجازة كاتب هذه الأحرف ماروا‌ه ـ فسح الله في مدّته ـ من المسانيد والمصنّفات والسنن والمجاميع الحديثية، والتصانيف الأدبية، نظماً ونثراً إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها، وتبايُن أجناسها وأنواعها، ممّا تلقّاه ببلاد الأندلس وإفريقية، والاسكندرية والديار المصرية، والبلاد الحجازية، وغيرها من البلدان بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصّة أو عامّة كيف ما تأدّى ذلك إليه، وإجازة ما له ـ أدام الله إفادته ـ من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها وما له من نظم ونثر إجازةً خاصّةً وأن يُثبت بخطّه تصانيفَه إلى حين هذا التاريخ وأن يجيزه إجازةً عامّةً لما يتجدّد له من بعد ذلك على رأيِ مَن يراه ويجوّزه منعماً متفضّلاً إن شاء الله تعالى.

فكتب الجواب بما صورته:

أعزّك الله ظننتَ بالإنسان جميلاً فغاليتَ، وأبديتَ من الإحسان جزيلاً وما باليتَ، وصفتَ مَن هو القتام يظنّه الناظر سماء، والسرابُ يحسبه الظمآنُ ماء، يا ابن الكرام وأنت أبصَرُ مَن يشيم، أمَعَ الروض النضير يُرعَى الهشيم، أمَا أغنتْك فواضلك وفضائلك، ومعارفك وعوارفك، عن نغبةٍ من دأماء، وتربة من يَهْماء، لقد تبلّجت المهارق من نور صفحاتك، وتأرّجت الأكوان من أريج نفحاتك، ولأنت أعرفُ بمن تقصد للدرايه، وأنقدُ بمن تعتمد عليه في الروايه، لكنّك أردتَ أن تكسو من مطارفك، وتتفضّل بتالدك وطارفك، وتجلو الخامل في منصّة النباهه، وُتنقذه من لَكَنِ الفهاهه، فتشيد له ذكرا، وتُعلي له قدرا، ولم يمكنه إلاّ إسْعافك فيما طلبتَ، وإجابتك فيما إليه ندبتَ، فإن المالك لا يُعصَى، والمتفضّل المُحسِن لا يُقصَى، وقد أجزتُ لك ـ أيّدك الله ـ جميعَ ما رويتُه عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقراءة وسماعٍ ومناولةٍ وإجازةٍ بمشافهة وكتابة ووِجادة، وجميعَ ما أُجيز لي أن أرويه بالشام والعراق وغير ذلكَ، وجميعَ ما صنّفته واختصرته وجمعته وأنشأته نثراً ونظماً، وجميعَ ما سألتَ في هذا الاستدعاء، فمن مرويّاتي الكتاب العزيز قرأته بقراءات السبعة على جماعة من أعلاهم الشيخ المسند المعمّر فخر الدين أبو الظاهر[1] إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري بن المَليجي آخر مَن

---

(١) صوابه: أبو الطاهر (بالطاء المهملة).

روى القرآن بالتلاوة عن أبي الجُود. والكتب الستّة و«الموطّأ» و«مسند عبدٍ»[1] و«مسند الدارمي» و«مسند الشافعي» و«مسند الطيالسي» و«المعجم الكبير» للطبراني و«المعجم الصغير» له و«سُنَن الدارقطني» وغير ذلك، وأمّا الأجزاء فكثيرة جدّاً، ومن كتب النحو والآداب فأروي بالقراءة كتاب سيبويه و«الإيضاح» و«التكملة» و«المفصَّل» و«جُمَل الزجاجي» وغير ذلك و«الأشعار الستّة» و«الحماسة وديوان حبيب» و«ديوان المتنبّي» و«ديوان المعرّي».

وأمّا شيوخي الذين رويتُ عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير وأذكر الآن جملةً من عواليهم فمنهم القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، والمقرىء أبو جعفر أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصاري، وإسحاق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن درباس، وأبو بكر بن عباس بن يحيى بن غريب البغدادي القوّاس، وصفي الدين الحسين بن أبي المنصور ظافر الخزرجي، وأبو الحسين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري، ووجيه الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأزدي بن الدهان، وقطب الدين محمد بن أحمد ابن علي بن محمد بن القسطلاني، ورضي الدين محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي اللغوي، ونجيب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيّد الهمداني، ومحمد بن مكي بن أبي القاسم بن حامد الأصبهاني الصفّار، ومحمد بن عمر بن محمد بن علي السعدي الضرير بن الفارض، وزين الدين أبو بكر محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي، ومحمد بن إبراهيم بن تَرْجَم بن حازم المازني، ومحمد بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الداري بن الخليلي، ومحمد ابن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري بن الخِيَمي، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العَنسي عرف بابن النَّنّ، وعبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز الطائي القرطبي، وعبد الله بن نصر الله بن أحمد بن رسلان بن فتيان بن كامل الخُزَمي، وعبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس التميمي، وعبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف ابن خطيب المزّة، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي المصري السُكّري، وعبد العزيز بن عبد المنعم ابن علي بن نصر بن الصَّيْقَل الحرّاني، وعبد العزيز بن عبد القادر بن إسماعيل الفيّالي الصالحي الكتّاني، وعبد المعطي بن عبد الكريم بن أبي المكارم بن مُنَجّى الخزرجي، وعلي بن صالح بن أبي علي بن يحيى بن إسماعيل الحسيني البهنسي المجاور، وعازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي، والفضل بن علي بن نصر عبد الله بن عبد الله بن الحسين بن رواحة الخزرجي، ويوسف بن إسحاق بن أبي بكر الطبري المكي، واليُسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القُشيري، ومؤنسة بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي، وشامية بنت الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد التيمية، وزينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي.

وممّن كتبتُ عنهم من مشاهير الأدباء: أبو الحكم مالك بن عبد الرحمٰن بن علي بن الفرح

---

(١) هو عبد بن حميد الكشي.

المالقي بن المرحّل، وأبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأنصاري القَرْطاجني، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الله الهُذَلي التُّطيلي، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد ابن زَنّون المالقي، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن جُبير الجِلْياني العكّي المالقي، وأبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الأنصاري الجزّار، وأبو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تولو القرشي، وأبو حفص عمر بن محمد بن أبي علي الحسن المصري الورّاق، وأبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن ياتيبَن الكومي التلمساني، وأبو العباس أحمد بن أبي الفتح نصر الله ابن باتكين القاهري، وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسّن الصنهاجي البوصيري، وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي.

وممّن أخذتُ عنه من النحاة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخُشني الأُبَّذي، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي يوسف الكتامي ابن الضائع، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الزبير الثقفي، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلي، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر الحلبي بن النحاس.

وممّن لقيتُ من الظاهريّة أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الأنصاري الإشبيلي الزاهد، وأبو الفضل محمد بن محمد بن سَعْدون الفهري الشنتمري، وجملة الذين سمعت منهم نحو من أربعمائة شخص وخمسين، وأمّا الذين أجازوني فعالم كثير جدّاً من أهل غرناطة ومالقة وسبْتة وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام.

وأمّا ما صنّفتُ فمن ذلك: «البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم»، «إتْحاف الأريب بما في القرآن من الغريب»، كتاب «الأسفار» الملخّص من كتاب الصفّار شرحاً لكتاب سيبويه، كتاب «التجريد لأحكام سيبويه»، كتاب «التذييل والتكميل في شرح التسهيل»، كتاب «التنخيل» الملخّص من «شرح التسهيل»، كتاب «التذكرة»، كتاب «المبدع في التصريف»، كتاب «الموفور»، كتاب «التقريب»، كتاب «التدريب»، كتاب «غاية الإحسان»، كتاب «النُّكَت الحسان»، كتاب «الشذا في مسألة كذا»، كتاب «الفصل في أحكام الفصل»، كتاب «اللمحة»، كتاب «الشَّذْرة»، كتاب «الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء»، كتاب «عقد اللآلي»، كتاب «نُكَت الأمالي»، كتاب «النافع في قراءة نافع»، «الأثير في قراءة ابن كثير»، «المورد الغَمْر في قراءة أبي عمرو»، «الروض الباسم في قراءة عاصم»، «المزن الهامر في قراءة ابن عامر»، «الرمزة في قراءة حمزة»، «تقريب النائي في قراءة الكسائي»، «غاية المطلوب في قراءة يعقوب»، «المطلوب في قراءة يعقوب» قصيدة، «النيّر الجلي في قراءة زيد بن علي»، «الوهّاج في اختصار المنهاج»، «الأنوار الأجلى في اختصار المجلّى»، «الحُلَل الحالية في أسانيدِ القرآن العالية»، كتاب «الإعلام بأركان الإسلام»، «نثر الزَّهْر ونظم الزُّهر»، «قطر الحَبي في جواب أسئلة الذهبي»، «فهرست مسموعاتي»، «نوافث السّحْر في دمائث الشعر»، «تحفة النَّدُس في نحاة الأندلس»، «الأبيات الوافية في علم القافية»، «جزء في الحديث»، «مشيخة ابن أبي منصور»، كتاب «الإدراك للسان الأتراك»، «زهو المُلك في

نحو الترك»، «نفحة المسك في سير الترك»، كتاب «الأفعال في لسان الترك»، «مُنطق الخُرس في لسان الفُرس».

وممّا لم يكمل تصنيفه: كتاب «مسك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رُشد»، كتاب «منهج السالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك»، «نهاية الإغراب في علمَي التصريف والإعراب» رجز، «مجاني الهَصْر في آداب وتواريخ لأهل العصر»، «خلاصة التبيان في علمَي البديع والبيان» رجز، «نور الغبش في لسان الحبش»، «المخبور في لسان اليخمور».

قاله وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، ومولدي بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة تمّت.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشري صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وصُلّي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الأول وقلت أنا في رثائه [السريع]:

مات أثيرُ الدين شيخ الورَى ... فاستعر البارقُ واستعبرا
ورقّ مِن حُزنٍ نسيمُ الصَّبا ... واعتلّ في الأسحار لمّا سرى
وصادحاتُ الأيك في نَوحها ... رثَتْه في السجع على حرف را
يا عينُ جودي بالدموع التي ... يروى بها ما ضمّه من ثرى
واجري دماً فالخطبُ في شأنه ... قَدِ اقتضى أكثرَ ممّا جرى
ماتَ إمامٌ كان في عِلمِهِ ... يُرَى أماماً والورى مِنْ ورا
أمسَى منادىً للبِلَى مفرداً ... فضمّه القبرُ على ما ترى
يا أسفا كانَ هدىً ظاهراً ... فعادَ في تُربتهِ مُضْمَرا
وكان جمعُ الفضل في عَصْرِه ... صحَّ فلمّا أن قضى كُسّرا
وعُرّف الفضل بهِ بُرهةً ... والآن لمّا أن مضى نُكّرا
وكانَ ممنوعاً من الصرفِ لا ... يطرق مَن وافاه خطبٌ عَرا
لا أفعلُ التفضيل ما بَيْنَهُ ... وبينَ مَن أعرفهُ في الورى
لا بدلٌ عَنْ نَعْتهِ بالتُّقَى ... ففِعلُه كان له مَصدرا
لم يُدّغمْ في اللّحد إلاّ وقد ... فكّ من الصبر وثيقَ العُرَى
بكى لهُ زيدٌ وعمرو فمِن ... أمْثِلة النحو وممن قرا
ما أعقدَ التسهيلَ مِنْ بعده ... فكَم له من عُسرةٍ يَسّرا
وجسّر الناسَ على خوضه ... إذ كانَ في النحو قد استبحرا
مِنْ بعده قَدْ حالَ تمييزُه ... وحظُّه قَدْ رجع القَهْقَرى
شارَكَ مَن قَدْ سادَ في فنّه ... وكَم له فنّ بهِ استأثَرا

دأبُ بـنـي الآداب أن يـغـسـلـوا بـدمـعـهـم فـيـهِ بـقـايـا الـكَـرَى
والـنـحـو قـد سـارَ الـردَى نـحـوَه والـصـرفُ لـلـتـصـريـف قـد غـيّـرا
والـلـغـة الـفُـصْـحَـى غـدت بـعـده يُـلْـغـى الـذي فـي ضـبـطـهـا قـرّرا
تـفـسـيره الـبـحـرُ الـمـحـيـط الـذي يُـهـدِي إلـى وارده الـجـوهـرا
فـوائـدٌ مِـنْ فـضـلِـهِ جـمّـةٌ عـلـيـهِ فـيـهـا نـعـقـدُ الـخـنـصـرا
وكـانَ ثَـبْـتـاً نَـقْـلُـه حـجّـةٌ مـثـل ضـيـاء الـصّـبـح إن أسـفـرا
ورُحْـلـةٌ فـي سُـنّـة الـمـصـطـفـى أصـدق مَـن تـسـمـع إن خـبّـرا
لـهُ الأسـانـيـدُ الـتـي قـد عَـلَـتْ فـاسـتـفـلَـتْ عـنـهـا سـوامـي الـذُّرى
سـاوَى بـهـا الأحْـفـادُ أجـدادَهـم فـاعـجـبْ لـمـاضٍ فـاتَـه مَـن طـرا
وشـاعـراً فـي نـظـمـه مُـفـلِـقـاً كَـم حـرّر الـلـفـظ وكَـمْ حـبّـرا
لـه مـعـانٍ كـلّـمـا خـطَّـهـا تَـسْـتـر مـا يُـرقّـم فـي تُـسْـتـرا
أفْـديـهِ مـن مـاضـيِ لأمـر الـردى مُـسـتـقـبـلاً مـن ربّـه بـالـقِـرى
مـا بـاتَ فـي أبـيـضِ أكـفـانـهِ إلاّ وأضـحـى سُـنـدسـاً أخـضـرا
تُـصـافـحِ الـحـورُ لـه راحـةً كَـم تـعـبـتْ فـي كـلّ مـا سـطّـرا
إنْ مـاتَ فـالـذّكْـرُ لـهُ خـالـدٌ يـحـيَـا بـه مـن قـبـل أن يُـنـشَـرا
جـادَ ثـرىً واراه غـيـثٌ إذا مـسّـاه بـالـسُّـقـيـا لـه بـكّـرا
وخـصَّـه مِـن ربّـه رحـمـةٌ تـورده فـي حـشـره الـكـوثـرا

٢٣٤٨ ـ «محمد بن يوسف بن عبد الغني» ابن تُرْشك ـ بالتاء ثالثة الحروف والراء وشين معجمة وبعدها كاف ـ **الشيخ تاج الدين المقرىء الصوفي البغدادي**، مولده ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة ثمان وستين وستمائة ببغداد، حفظ القرآن العظيم في صباه بالروايات وأقرأه، وسمع الكثير من ابن حصين ومَن في طبقته وإجازاته عالية وروى وحدّث، وسمع منه خلق ببغداد وبدمشق وبغيرهما من البلاد، وكان ذا سمت حسن وخلق طاهر ونفس عفيفة رضيّة وصوت مُطرب إلى الغاية، وقدم الشام مراراً وحدّث وحجّ غير مرّة ثم عاد إلى بلده، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمسين وسبعمائة وقد أضرَّ بأخرة.

٢٣٤٩ ـ «شمس الدين الخياط» محمد بن يوسف بن عبد الله شمس الدين الشاعر الخيّاط الدمشقي الحنفي، تردّد إلى شمس الدين الصائغ وقرأ عليه، وتردّد كثيراً إلى شيخنا الإمام العلاّمة

٢٣٤٨ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٨٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣).

٢٣٤٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٢٠)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٧).

شهاب الدين محمود وكتب عنه كثيراً وكان يثني عليه ويميل إليه، ونظم قصيدةً جيميّةً مدح بها قاضي القضاة نجم الدين بن صصرَى فكتب عليها شهاب الدين محمود وقرّظها وأثنى عليها وكتب عليها أيضاً فضلاء العصر، وانصقل نظمه وجاد وهو طويل النفس في النظم قادر عليه يدخل ديوانه في ست مجلدات، وسافر إلى الديار المصرية ومدح أعيانها واتصل بالأمير سيف الدين أُلجاي الدوادار وكان يبيت عنده، ومدح السلطان الملك الناصر بأبياتٍ قرأها عليه قاضي القضاة جلال الدين القزويني فرسم له براتب على دمشق في كلّ يوم درهمين، وغالب ما ينظمه يقرأه عليَّ وأسمعُه من لفظه، سألته عن مولده فقال: في رجب سنة ثلاث وتسعين وستمائة بدمشق، وتوفي رحمه الله تعالى في عوده من الحجّ في المفازة ودُفن في معان ليلة الرابعة عشرة من المحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة، سامحهُ الله وعامله بلطفه، وأنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

قصدتُ مصراً من رُبى جلّقٍ   بهمّة تجري بتجريبِ
فلَمْ أر الطَّرّة حتى جرت   دموعُ عيني في المُزَيريبِ

وأنشدني من لفظه له [المتقارب]:

تركتُ لقومٍ طلابَ الغِنَى   لحبّ الغناء ولهو الطربْ
وعنديَ من زهَرٍ فِضَّةٌ   وعنديَ من خَندريس ذَهَبْ

وأنشدني أيضاً لنفسه [السريع]:

خلّفتُ بالشام حبيبي وقد   يمّمت مصراً لِعَنىً طارقِ
والأرض قد طالت فلا تَبعُدي   بالله يا مصرُ على العاشقِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

يا أهلَ مصرٍ أنتمُ للعُلا   كواكب الإحسان والفضلِ
لو لم تكونوا لي سعوداً لما   وافيتُكم أضربُ في الرملِ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

كَم تُظهر الحُسنَ البديع وتدّعي   وبياضُ شكلك في النواظر مُظلِمُ
هَلْ تصدُقُ الدعوى لمن في وجهه   بالذقن كذّبه السوادُ الأعظمُ

وأنشدني من لفظه لنفسه وقد أجازه قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى على قصيدة مدحه بها [الخفيف]:

لم يُجِزْني القاضي على قدر شعري   بلْ حباني مُضاعَفَ الأبياتِ
فلهذا أعُدُّها صدقاتٍ   من عطاياه لا مِن الصدقاتِ

وأنشدني أيضاً [السريع]:

حتّامَ شخصي بين هذا الورى حيٌّ وفضلي عندهم مَيتُ
أبني بيوت الشعر في جلّقٍ وليس يُبنى لي بها بيتُ

وأنشدني من لفظه أيضاً [السريع]:

ويلاه من ظَبْيٍ له وَجْنةٌ شاماتها تلعبُ بالأنفُسِ
لو لم يكن في خدّه جنّةٌ لما اكتسى بالعارض السُّندسي

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

يا كعبة الحُسنِ التي رُميتْ لها في كلّ قلبٍ بالهوى جمراتُ
قد تمّ ميقات الصدود وقصْدُنا لو تمّ منك لوَصْلنا ميقاتُ

وأنشدني أيضاً [السريع]:

قد طال فكري في القريض الذي من نَفْعه لستُ على طائلِ
أمّرني زوراً فصرتُ امرءاً صاحبَ ديوانٍ بلا حاصلِ

وأنشدني له في الفلوس [الكامل]:

يا ليت شعري أيّ خيرٍ يرتجى للمُعتفي من هذه الأزمانِ
لو لم يكن عدمُ الدراهم قد بدا ما كان صار الفلس بالميزانِ

وأنشدني له في المشمش [الخفيف]:

حبّذا مِشْمِشٌ يروقُ لطرفي منه حُسنٌ حديثُه مشهورُ
قد بلاني بحبّه وهو مثلي أصفَرُ الجسم قلبُه مكسورُ

وأنشدني أيضاً [الكامل]:

يا أيها البحر الذي في وِرْده رِيٌّ لقلب الحائم المتعطّشِ
أشكو إليك هوانَ شعرٍ لم يقم لي رُخصُه بغلوّ سِعْر المشمشِ

وأنشدني أيضاً [السريع]:

يا من به أدرأ عن مهجتي من حادث الأيام ما أخْتشي
قد أقبل الصيف وما في يدي من درهمٍ للتُّوت والمشمشِ

وأنشدني أيضاً [المجتث]:

لوزيُّ جلّقَ شيْءٌ يذوب قلبي عليهِ
كالسلسبيل ولكنْ كيف السبيل إليهِ

وأنشدني له ما يُكتب على باب [الخفيف]:

نحن إلفانِ ما افترقْنا لبُغضٍ لا ولا في اجتماعنا ما يريبُ

نكتم السرّ بيننا في زمانٍ ... كاتم السرّ في بنيه غريبُ

وأنشدني له أيضاً ما يُكتب على باب [السريع]:

من ذا الذي ينكر فضلي وقد ... فُزتُ من الحُسن بمعنىً غريبْ

عِندي لِمَن يخذله دهرُه ... نصرٌ من الله وفتحٌ قريبْ

وكان المولى جمال الدين ابن نباتة إذا جاء إلى دار السعادة يقال له: ملك الأمراء في القصر، فيحتاج أن يروح إلى القصر الأبلق ماشياً، فقال في ذلك[1] [مخلع البسيط]:

يا سائلي في وظيفتي عن ... كُنْهِ حديثي وعن معاشي

ما حالُ مَن لا يزال ينوي ... مسافةَ القَصْرِ وهو ماشِ

فقال شمس الدين جواباً له [مخلع البسيط]:

يا شاعراً يُخطىء المعاني ... فيما يعاني من المعاشِ

أنت شبيهُ الحمار عندي ... مركّب الجهل وهو ماشِ

وأنشدني لنفسه من لفظه [الطويل]:

ألا حبّذا وادي دمشقَ إذا سرى ... نسيمُ الصَّبا في روضه المتأرّجِ

فما بان فضلُ البان حتى رأيتُه ... مُطِلاً عليه مِن جبال البنفسجِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

لربْوَتنا وادٍ حوى كلّ بهجة ... وعيشُ الورى يحلو لديه ويعذبُ

تروق لنا الأنهار من تحت جنكه ... فلا عجبٌ أنّا نخوض ونلعَبُ

وأنشدني لنفسه من لفظه وقد خُلع على ابن نباتة في صداقٍ كتبه ومشى بها في البلد [الرجز]:

ما خلعة العقد على شاعرنا ... يوم الهنا إلاّ شقاء وعنا

رأيتُه فيها وقد أرخى له ... ذؤابةً تُبدي عليه الحَزَنا

فقلتُ مَن هذا الذي سواده ... بين الورى سوّده قال أنا

نباتةٌ كان أبي فقلت ما ... أنبتك الله نباتاً حسنا

وأنشدني من لفظه فيه أيضاً أبياتاً منها [الكامل]:

ما خلعة ابن نباتةٍ إلاّ كمن ... ألقَى الرياض على الكنيف المُنتنِ

منها [الكامل]:

(١) انظر: «ديوان ابن نباتة» (٢٧٦).

واختصّ عمّته بفضل ذؤابةٍ هي في القلوب قبيحةٌ والأعْيُنِ
فكأنّها ذَنَبٌ لكلبٍ نابحٍ تحت الدّجى من فرط داء مُزمِنِ
فالله يجعلها له كفن البِلَى ويكون غايةَ كلِّ سُوءٍ يقتني
حتى يقول مسيَّرٌ في هجوه هذا لَعَمرُ أبيك شرٌ مكفَّنِ

ونظم المولى جمال الدين بن نباتة ما يُكتب على دواة فولاذ وهو [الكامل]:

معنى الفضائل والندى والبأس لي والسيفُ مشتهرٌ بمعنىً واحدِ
بالنفس أضربُ في نضارٍ ذائبٍ والناسُ تضرب في حديدٍ باردِ[1]

فأنشدني شمس الدين لنفسه [الكامل]:

قُل للذي وصف الدواة وحُسنها ما جئتَ عَن لفظي بمعنىً زائدِ
أسخنتَ عينكَ في نضار ذائب وذبحتَ نَفْسك بالحديد الباردِ

ولما نظم جمال الدين بن نباتة قصيدته التائية الطنانة في العلاّمة كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى جعل غزلها المقدَّم على المديح في وصف الخمر وأولها [البسيط]:

قَضَى وما قُضِيَتْ منكم لبانات متيَّم عبثتْ فيه الصبابات[2]

نظم شمس الدين قصيدةً أخرى في وزنها ورويّها ومدح الشيخ كمال الدين أيضاً وجاء منها ما أنشدني من لفظه [البسيط]:

ما شانَ مدحي لكم ذكرُ المدام ولا أضحت جوامعُ لفظي وهي حاناتُ
ولا طرقتُ حِمَى خمّارةٍ سَحَراً ولا اكتسَتْ لي بكأس الراح كاساتُ
عن منظر الروض يغنيني القريض وعن رقص الزجاجات تلهيني الجزازاتُ
عشوتُ منها إلى نور الكمال ولم يَذُرْ على خاطري دير ومشكاةُ

وأنشدني له في يوم بارد [الطويل]:

ويوم شديد البرد حجّب شمسَهُ عن العين نوء لاح في الجوّ أسوَدُ
فأمطَر أجفاني وميضُ بروقه وصيّرني من شدّة البرد أُرْعَدُ

وأنشدني له في المعنى [الطويل]:

رثاثة حالي عن رثاثة منزلي تبينُ وفي هذين قد كَمُلَ النقصُ
وبالدفء قلبي ليس بالدفّ مولَعٌ ولي أضلعٌ بالبرد شيمتها الرقصُ

وكتب على كتابي «جنان الجناس» لما وقف عليه قصيدةً أولها [الكامل]:

---

(١) انظر: «ديوان ابن نباتة» (١٦٤).
(٢) انظر: «ديوان ابن نباتة» (٦٧).

سرُّ الفصاحة في كتابك ظاهرٌ ولـه ضياء الحُسن عنك مذيعُ
وكذا الثناء المحض في أثنائه بنَوافج الذكر الجميل تضوعُ
فلذاك يُحفظ في الصدور لفضله وسواه يُنسَى ذكره ويضيعُ
لله روضٌ في جنان جناسه هو للقلوب وللعيون ربيعُ
كَم أثمرَتْ أغصانه بفوائدٍ كَم طاب فيها للفؤاد ولوعُ
ما زال يمطره الجنان سحائباً يُضحي بها القرطاس وهو مريعُ
في طيّه نشرُ العلوم تأرّجَتْ أرجاؤه فتعطّر المجموعُ
سِفرٌ عن الفضل المحقّق سافرٌ وله على القمر المنير طلوعُ
بيّنتَ فيه لنا الأصول فأيْنعتْ لجنى العقول من الأصول فروعُ
وشرعتَ في حلّ الرموز وقد حلا للفهم في ذاك الشروع شروعُ
لم يبقَ في علم المعاني ناطقٌ إلاّ وبان به لديك خضوعُ
فابن الأثير وإن تأثّل مجده وعصى لكان لما بنيتَ يطيعُ
سيّرتَ أمثالاً لها حكمٌ فما لنجومها مثل النجوم رجوعُ
أعليتَ بُنيان البديع مشيّداً ما لم يشيّد للزمان بديعُ
وأذبتَ لابن أبي الحديد جوانحاً لم يطف منها للحريق دموعُ
وأدرتَ أفلاكاً على أمثاله أضحت تروق بحسنها وتروعُ
وطعنتَ في ابن سنانَ عند خفاجة لغةً فأوْدَتْ بالصدور صدوعُ
وأنرتَ ما لا نوّر المصباحُ في علم البيان وفي سَناه لموعُ
وتخلّف المعتزّ إذ زلّ ابنه وبدا بمنطقه لديك خشوعُ
هذا كتابٌ قد كبتَّ به العِدى فجنابه عن حاسديه منيعُ
أتعبتَ من يسري وراءك في النُّهى ومتى تساوى ظالع وضليعُ؟
ورفعتَ قدر العلم حين وضعتَه فتشرّف الموضوع والمرفوعُ
نثرٌ حكَتْه من الكواكب نثرة فيها لصفحة أوجُهٍ ترصيعُ
ونظامُ شعرٍ دونَه الشِّعرى وإن أمسَتْ ومنزلها عليه رفيعُ
شعرٌ يروق طباقُه وجناسُهُ والسبر والتقسيم والتصريعُ
يسمو حبيباً بالمحاسن إن بدا ويُرَى الوليد لديه وهو رضيعُ

وهذا القدر منها كافٍ، وله قصيدة أخرى نظمها على كتابي «نصرة الثائر على المثل السائر» طويلة أيضاً.

٢٣٥٠ - «القاضي محب الدين كاتب جنكلي» محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم هو القاضي الإمام العالم الفاضل البليغ محبّ الدين أبو عبد الله بن نجم الدين التيمي كاتب الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا، وُلد سنة سبع وتسعين وستمائة في جمادى الأولى، وسمع «البخاريَّ» على الشيخ نصر والحجّار وستّ الوزراء، و«مسلماً» على الشريف أخي عطوف، و«سنن أبي داود» على جمال الدين بن الصابوني، و«الدارمي» و«مسند عبد بن حُميد» على مشايخ، وأجزاء أُخر على مشايخ عصره، وقرأ السبع على تقي الدين الصائغ وعرض عليه «الشاطبية» وحفظ «المنهاج للنووي» و«الحاوي» و«ألفيّة ابن مالك» وبعض «التسهيل»، وحجّ سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، و«شرح التسهيل» لابن مالك ولم يكمل يومئذ وهو يجيء في أربع مجلدات وسمعتُ من لفظه أوائله وهو في غاية الحسن مباحثُ جيّدة دقيقة مشحونة بالمنطق والأصول واعتراضات وأجوبة ومآخذ دقيقة كلامُ مَن ذاق العلم وعرف لبّه، و«شرح التلخيص في المعاني والبيان» لقاضي القضاة جلال الدين ولم يكمل أيضاً وهو شرح جيّد مفيد، ويكتب الدرج ويترسّل، وله نثر وما أظنّ أن له نظماً، وفيه رياسة وحشمة ومروءة كاملة وتعصُّبٌ مع الكبار والصغار وفيه ديانة وصيانة وأمانة في ديوان مخدومه وأميرُه يميل إليه ويثق به ويعتمد عليه، وما أراه إلاّ من محاسن الديار المصرية لكمال أدواته وعلومه فقهاً وأصولاً ومنطقاً وعربيةً وغير ذلك وكرم نفسِه وطباعه ومروءته الزائدة وتعصُّبه وديانته، ولما توفي مخدومه رحمه الله تعالى لزم بيته وطُلب لمناصب كبار فما أجاب وطُلب لنظر الإسكندرية فاستعفى ولم يزل إلى أن حضر الأمير سيف الدين منكلي بغا الفخري من طرابلس إلى القاهرة فباشر عنده على عادته مع الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا رحمه الله تعالى فكتبتُ إليه [السريع]:

من جنكلي صرتَ إلى منكلي فكلّ خيرٍ أرْتجي منكَ لي
وأنت لي كهفٌ وما مقصدي من هذه الدنيا سوى أن تلي
يا سيّداً أضحى ثنائي على عليائه يحكي شَذا المندلِ
لولاك لم أصبح مُصِرّاً على مصر وصرفُ الدهر لم يعدلِ
أُبعدتُ عن قربك كرهاً ولو وُفّقتُ لم أُبْعَدْ ولم أرحلِ
فلا عَطاياكَ التي أجْتَني ولا محيّاك الذي أجْتلي
وربّما يسمح لي باللّقا ربٌّ بفضل اللطف لم يبخلِ
فغمرة البُعدِ وإن أظلمتْ آفاقها لا بدّ أن تنجلي

٢٣٥١ - «الحافظ الكديمي» محمد بن يونس بن موسى الكُديمي - بالدال المهملة - **القرشي**

٢٣٥٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٩٠ - ٢٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٤٣ - ١٤٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٠٧ - ٤٧٧).

٢٣٥١ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٣٥)، =

السامي البصري الحافظ أحد الضعفاء، وُلد سنة ثلاث وقيل خمس وثمانين وهو ابن امرأة رَوح بن عُبادة، قال: كتبتُ عن ألف وستة وثمانين رجلاً من البصريين وحججتُ فرأيت عبد الرزاق ولم أسمع منه، وكان حسن الحديث حسن المعرفة وما وُجد عليه إلاّ صُحبته لسليمان الشاذكوني، قال أبو حاتم وابن حبّان: لعلّه قد وضع أكثر من ألف حديث، وقال ابن عدي: ادّعى رؤية قوم ولم يدركهم، ترك عامّةُ مشايخنا الروايةَ عنه، قال الدارقطني: كان يُتّهم بالوضع[1]، وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين.

٢٣٥٢ ـ «عماد الدين بن يونس» محمد بن يونس بن محمد بن منعة العلاّمة عماد الدين أبو حامد بن يونس الإربلي الأصل الموصلي الفقيه الشافعي، تفقّه بالموصل على والده ثم توجّه إلى بغداد وتفقّه بالنظامية وسمع الحديث وعاد إلى الموصل ودرس في عدّة مدارس وعلا صيته وشاع ذكره، صنّف «المحيط» جمع فيه بين «المهذّب» و«الوسيط»، و«شرح الوجيز»، وصنّف جدلاً وعقيدةً، وتوجّه رسولاً إلى الخليفة غير مرّة وولي قضاء الموصل خمسة أشهر وعُزل، وكان شديد الورع كثير الوسوسة لا يمسّ القلم حتى يغسله، وهو دمث الأخلاق كثير المباطنة لصاحب الموصل نور الدين ولم يزل حتى نقله من مذهب الحنفية إلى مذهب الشافعية ولم يُرزَق سعادةً في تصانيفه، وحفيده مصنّف «التعجيز»، توفي عماد الدين سنة ثمان وستمائة.

٢٣٥٣ ـ محمد بن يونس(*) الشيخ جمال الدين الساوجي الزاهد شيخ الطائفة القَرَنْدَلية، قدم دمشق وقرأ القرآن والعلم وسكن قاسيون في زاوية الشيخ عثمان الرومي وصلّى بالشيخ عثمان مدّةً ثم حصل له زهدٌ وفراغ عن الدنيا فترك الزاوية وأقام بمقبرة باب الصغير بقرب موضع القبة التي

= و«ضعفاء ابن الجوزي» (٣/ ١٠٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٩٣)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٣/ ٣٠٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٧٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٧٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٣٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٢٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٦٦).

(١) هذا كلّه من ألفاظ الجرح، وذكرها السخاوي في «فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث» (ص ١٥٩): «وحكم هذه المراتب متفق عليه بين أهل الحديث، وإن اختلفوا في عدد المراتب، فجعلها الرازي أربعاً، والذهبي والعراقي خمساً، ومن ذلك حكم الصدوق إنه ينظر فيه ويختبر، لأن هذا الوصف لا يشتمل على صفة الضبط، كما قال ابن الصلاح وسائرُ أهل الفن، خلافاً لما زعمه بعضهم أن من قيل فيه «صدوق» يحتج به دون اختبار ضبطه، فخالف بذلك نصوصَ العلماء الصريحة، لتوهمات فاسدة، انظر: تفصيل ذلك في كتاب «ماذا عن المرأة» لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر. وانظر: «علم الحديث والدراسات الأدبية» لفضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر (ص ٣٣ ـ ٣٥) والحاشية.

٢٣٥٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦ ـ ١٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٢٠ ـ ٢٠٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٨)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٣٤).

٢٣٥٣ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ٢١٠).

(*) إلى هنا انتهى الترقيم بشكل متسلسل للمحمدين، ويبدأ حرف الألف بترقيم جديد.

بُنيت لأصحابه، وبقي مديدةً في قبة زينب بنت زين العابدين، فاجتمع بالجلال الدَّرْكزيني والشيخ عثمان كوهي الفارسي الذي دُفن بالقنوات بمكان القرندلية، ثم إن الساوجي حلق وجهه ورأسه ولاق حاله بأولئك فوافقوه وحلقوا مثله، ثم إن أصحاب الشيخ عثمان طلبوا الساوجي فوجدوه بالقبة فسبّوه وقبحوا فعله فلم ينطق، ثم إنّه اشتهر وتبعه جماعة وحلقوا وذلك في حدود العشرين وستمائة، ثم إنه لبس دَلَق شَعر وسافر إلى دمياط فأنكروا حاله وزِيّه فزيّق بينهم ساعةً ثم إنّه رفع رأسه فإذا هو بشيبة كبيرة بيضاء على ما قيل فاعتقدوا فيه، وتوفي بدمياط وقبره هناك مشهور، وذكر شمس الدين الجزري في تاريخه أنّه رأى كراريس بخطّه من تفسير القرآن له، وجلس في المشيخة بعده بمقبرة باب الصغير جلال الدين الدركزيني وبعده الشيخ محمد البلخي وهو الذي شرع لهم الجولق الثقيل وأقام الزاوية وأنشأها وكثر أصحابه وكان للملك الظاهر فيه اعتقاد فلمّا تسلطن طلبه فلم يمض إليه فبنى لهم السلطان هذه القبة من مال الجامع، وكان إذا قدم إلى الشام يعطيهم ألف درهم وشقتي بسط ورتّب لهم ثلاثين غرارة قمح في السنة وفي اليوم عشرة دراهم، وكان السويداوي منهم يحضر سماط السلطان الملك الظاهر ويمازح السلطان، ولمّا أنكروا في دولة الأشرف [موسى على الشيخ علي الحريري أنكروا على القرندلية ونفوهم إلى قصر الجنيد، وذكر نجم الدين ابن إسرائيل الشاعر: أن هذه الطائفة ظهرت بدمشق سنة ست عشرة وستمائة، وكانت وفاة الساوجي المذكور في حدود الثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى.

حرف الألف(*)

١ ـ «آدم بن أحمد بن أسد» **أبو سعد النحوى اللغوي**، حاذق مناظر، ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني فقال: هو من أهل هراة سكن بلخ، كان أديباً فاضلاً عالماً بأصول اللغة صائباً حسن السيرة، قدم بغداد حاجّاً سنة عشرين وخمسمائة ومات في الخامس والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ولما ورد بغداد اجتمع إليه أهل العلم وقرأُوا عليه الحديث والأدب، وجرى بينه وبين الشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي ببغداد مناظرة في شيء اختلفا فيه، فقال له الهروي: أنت لا تُحسن أن تنسب نفسك فإن الجواليقي نسبة إلى الجمع، والنسبة إلى الجمع بلفظه لا تصحّ، قال: وهذا الذي ذكره الهروي نوعُ مغالطةٍ فإنّ لفظ الجمع إذا سُمّي به جاز أن يُنسَب إليه بلفظه كمدائني ومعافري وأنماري وما أشبه ذلك، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وهذا الاعتذار ليس بالقوي لأن الجواليق ليس باسم رجلٍ فيصحَّ ما ذكره وإنّما هو نسبة إلى بائع ذلك، فإن كان اسم موضع أو قبيلة أو اسم رجل نُسب إليه صحَّ ما ذكره، قلت: واحد الجواليق جُوالق بضمّ الجيم والجمع جَوالق بفتح الجيم وجواليق.

٢ ـ «ابن عبد العزيز الأموي» **آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي أبو عمر**، كان من فحول الشعراء، توفي في عشر الستين ومائة، كان يشرب الخمر ويفرط في المجون، فأخذه المهدي وجلده ثلاثمائة سوط على أن يقرّ بالزندقة، فقال: والله ما أشركتُ بالله طرفةَ عينٍ ومتى رأيتَ قريشياً تزندق؟ قال: وأين قولك؟ [مجزوء الرمل]:

اسقِني واسقِ غُصَيْنا ... لا تبِعْ بالنقد دَيْنا
اسْقِنيها مُزّةَ الطعـ ... ـم تُريك الشين زينا

فقال: لئن كنتُ قلت ذلك فما هو مّما يشهد على قائله بالزندقة، فقال: فأين قولك؟ [مجزوء الرمل]:

اسقِني واسقِ خليلي ... في مدى اللّيل الطويلِ

منها [مجزوء الرمل]:

لونُها أصفُر صافٍ ... وهي كالمسك الفتيلِ
في لسان المرء منها ... مثلُ طعم الزنجبيلِ

---

١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٦).

٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٢٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ٦٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٣٦١).

(*) استقلّ الترقيم من هذا الحرف حتى الجزء التاسع عشر بشكل متسلسل

ريحها ينفح مسكاً ساطعاً من رأس ميلِ
مَن يَنَلْ منها ثلاثاً يَنْسَ منهاج السبيلِ
قُل لمَن يلحاكَ فيها مِن فقيهِ أو نبيلِ
أنت دَعْها وارجُ أخرى مِن رحيق السلسبيلِ

وهي أبيات طويلة ساقها صاحب «الأغاني»، فقال: كنتُ في فتيان قريش أشربُ النبيذ وأقول ما قلت على سبيل المجون والله ما كفرتُ بالله قطّ ولا شككت فيه، فخلّى سبيله ورقّ له، آدم هذا أحد مَنْ مَنَّ عليه السفّاح لما قتل من وجد منهم، وهو القائل [مجزوء الخفيف]:

اسقِني يا معاويَة سبعةً في ثمانيَه
اسقِنيها وغنّني قبل أخذ الزبانيَه
اسقِنيها مدامةً مزّة الطعم صافيَه
ثم مَن لامني عليـ ـها فذاك ابن زانيَه

وهو القائل من أبيات [الوافر]:

شربتُ على تذكّر عهد كسرَى شراباً لونه كالأرجوانِ
ورُحْتُ كأنّني كسرَى إذا ما علاه التاج يوم المهرجانِ

وهو القائل [المتقارب]:

أُحبّك حبّين لي واحد وآخر أنّك أهلٌ لذاكا
فأمّا الذي هو حبّ الطباع فشيء خُصصتُ به عن سواكا
وأمّا الذي هو حبّ الجمال فلستُ أرى الحُسن حتى أراكا
ولستُ أمنُّ بهذا عليك لك المنُّ في ذا وهذا وذاكا

واستأذن يوماً على يعقوب بن الربيع وكان يعقوب على شراب وكان آدم قد تاب فقال يعقوب: ارفعوا الشراب فإن هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه، فرُفع وأذن له، فلمّا دخل عليه قال: ﴿إنّي لأجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]، قال يعقوب: هو الذي وجدتَ ولكنّنا ظننّا أنّه الذي يثقل عليك لتَرْكك الشراب، قال: إي والله إنّه ليثقل عليّ، قال: فهل قلتَ في ذلك شيئاً منذ تركتَه؟ قال: قلت [الطويل]:

ألا هل فتًى عن شربها اليوم صابرُ ليجزيَهُ يوماً بذلك قادرُ
شربتُ فلمّا قيل ليس بنازعٍ نزعتُ وثوبي من أذى اللوم طاهرُ

وكان مع المهدي رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية طويلة عظيمة فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز في ذلك [الهزج]:

قد استوجب في الحكم ... سليمان بن مختارِ
بما طَول من لحيته جزّاً بمئشارِ
أو السيف أو الحلق ... أو التحريق بالنّارِ
فقد صار بها أشهر ... رَ مِن راية بيطارِ

فأُنشدت للمهدي فضحك، وسارت الأبيات فقال أسيد بن أسيد الأزدي ـ وكان وافر اللحية ـ ينبغي لأمير المؤمنين أن يكفّ هذا الماجن عن الناس، فبلغ ذلك آدم فقال [مجزوء الرمل]:

لحية طالت وتمّت ... لأسيد بن أسيدِ
كشراع مِن عباء ... قطعت حبل الوريدِ
يعجب الناظر منها ... مِن قريب وبعيدِ
هي إن زادت قليلاً ... قطعت حبلَ البريدِ

٣ ـ آدم بن أبي إياس عبد الرحمن بن محمد أبو الحسن العسقلاني مولى بني تيم أو تميم، أصله من خراسان ونشأ ببغداد وطلب العلم ورحل إلى البلاد واستوطن عسقلان، وكان صالحاً من الأبدال، لما احتُضر ختم القرآن وهو مسجّى ثم قال: بمحبّتي لك ألا رفقتَ بي في هذا المصرع فلهذا اليوم كنت أؤمّلك، ثم قال: لا إله إلاّ الله، ثم قضى، أسند الحديث عن شعبة وخلق كثير وروى عنه البخاري وغيره، واتفقوا على صِدْقه وثقته وزهده وورعه، وتوفي سنة عشرين ومائتين.

٤ ـ «أباجو» ركن الدين أباجو الأمير ركن الدين. كان من أكبر الأمراء المشاهير، وكان خيِّراً جيداً، وهو الذي غنّاه ناصر الدين حسن ابن النقيب في قوله [المجتث]:

المجد والشمس مكي ... كبَكْجَرى وأباجو
هذاك عذبٌ فُراتٌ ... وذاك ملحٌ أُجاجُ

وكان المجد والشمس مكي حاجبَيْن للصاحب بهاء الدين بن حِنّا، فلما بلغه ذلك أمسك بكجرى وقال: يا خوند ابنُ النقيب هجاك ومدح الأمير ركن الدين أباجو أو شبّهكما يا خوند بالنقيبين اللذين قدامي يا خوند، وأنشده البيتين، فطلب بكجرى ابنَ النقيب وضربه بالعصا ورماه في الحبس فبقي مدةً إلى أن يُشفع فيه، وتوفي أباجو بغزّة سنة ست وثمانين وستمائة.

---

٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٢٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي(١/ ٣٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٠).

٤ ـ سيتكرر اسمه في الجزء العاشر من الوافي ص (٤١) ترجمة (٢١٦٣).

٥ ـ **«آدينة»**. نائب العراق، ولي بغداد سنواتٍ وكان ريّض الأخلاق، له عُدَّة، حُمدت سيرته وخفّف ظلماً كثيراً، وكان يذهب إلى الجمعة ماشياً، توفي بناحية الكوفة سنة تسع وسبعمائة.

... ـ **«ابن الأبار»** الشاعر الإشبيلي أحمد بن محمد الخولاني، محمد بن عبد الله الحافظ، والذي اسمه أحمد بن علي[1].

... ـ **«الإباضية»**[2] رأسهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السَّمْح، رأسهم حفص بن أبي المقدام الإباضي.

٦ ـ **أبان بن سعيد بن العاص الأموي**، له صحبة، توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة وكان من الطبقة الثالثة من الصحابة، أسلم بين الحُديبية وخيبر، وهو الذي حمل عثمان على فرسٍ عامَ الحديبية وأجاره حتى دخل مكة وبلّغ رسالةَ رسولِ الله ﷺ وقال له [المنسرح]:

أقْبِلْ وأدبِرْ ولا تخف أحداً ... بنو سعيد أعزّةُ الحرمِ

استعمله رسول الله ﷺ في بعض سراياه[3] وولاّه[4] البحرين بعد العلاء بن الحضرمي، ولمّا توفي رسول الله ﷺ قدم على أبي بكر، فقال له: ارجعْ إلى عملك! فقال: لا أعمل لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، وخرج إلى الشام غازياً فتوفي بأجندين[5] وقيل باليرموك وقيل بمرج الصفّر[6] وقيل عاش إلى سنة تسع وعشرين، والأول أصحّ، وكان لأبيه سعيد ثمانية بنين ذكور منهم ثلاثة ماتوا على الكفر: أُحَيْحة ـ وبه كان يكنى وقُتل يوم الفجار ـ والعاص وعبيدة، قُتلا جميعاً ببدر كافرَيْن، وخمسة أدركوا الإسلام وصحبوا رسول الله ﷺ وهم: خالد وعمرو وسعيد وأبان والحكم وغيّر رسول الله اسم الحكم وسمّاه عبد الله ولا عقبَ لواحد منهم إلاّ العاص بن سعيد.

٧ ـ **أبان المُحارِبي الصحابي**، كان أحد الوفد، الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، روى عن

---

٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٧).

(١) هو أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم النخشبي الأبّار، توفي سنة (٢٩٠ هـ). انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٠٦).

(٢) راجع «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٥٦ ـ ١٥٩)، و«الفرق بين الفرق» (١٠٤)، و«التبصير» (٣٣)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (١/ ١٧٠).

٦ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ١٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٢)، و«أُسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥)، و«حياة الصحابة» للكاندهلوي.

(٣) من المدينة قِبَل نجد.

(٤) ولم يزل عليها حتى توفي رسول الله ﷺ ورفض الولايةَ بعد رسول الله ﷺ.

(٥) وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة (١٢ هـ) وقيل: (١٣ هـ).

(٦) وكان يوم مرج الصُّفَّر سنة (١٤ هـ) في صدر خلافة عمر.

٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧: ١/ ٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٧)، و«حياة الصحابة» للكاندهلوي (١/ ٢١٦).

النبيّ ﷺ أنّه قال: «ما من مسلم يقول إذا أصبح: الحمد لله ربّي لا أُشرك بهِ شيئاً وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله، إلاّ ظلّ تُغفر له ذنوبه حتى يُمسي، ومن قالها حين يمسي غُفرت له ذنوبه حتى يصبح»[١].

٨ ـ أبان بن تَغلِب بن رياح الجُريري ـ بالجيم ـ **أبو سعد الرَّبَعي الكوفي البكري مولى بني جُرير بن عباد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل،** قال ياقوت: ذكره أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مصنّفي الإمامية فقال: هو جليل القدر ثقة عظيم المنزلة في أصحابنا لقي أبا محمد علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله رضي الله عنهم وروى عنهم وكانت له عندهم حظوة وقَدَمٌ، قال أبو جعفر: اجلسْ في مجلس في مسجد المدينة وأفْتِ الناس فإنّي أحبّ أن أرى في شيعتي مثلك، وكان قارئاً فقيهاً لغويّاً تبدّى وسمع من العرب وروى عنهم، وصنّف «الغريب في القرآن» وذكر شواهد من الشعر، فجاء فيما بعدُ عبدُ الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي فجمع من كتاب أبان ومحمدِ بن السائب الكلبي وأبي رَوْق عطية بن الحارث فجعله كتاباً واحداً وبيّن ما اختلفوا فيه وما اتّفقوا عليه فتارةً يجيء كتابُ أبان مفرداً وتارةً يجيء مشتركاً على ما عمله عبد الرحمن، ولأبان أيضاً كتاب «الفضائل»، وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة، روى له مسلم والأربعة وقال شمس الدين: هو صدوق موثّق.

٩ ـ أبان بن صَدَقة الكاتب، قال الصاحب بن عبّاد في كتاب «الوزراء» إن الربيع بن يونس وزر للمنصور بعد أبي أيّوب المُورِياني وكان أمْرَهُ يدور على كاتبه أبان بن صدقة فلم يزل وزيره إلى أن توفي المنصور ثم قلّد المهدي أبان بن صدقة كتابة ولده هارون الرشيد سنة ستين ومائة ثم عزله سنة إحدى وستين وقلّده كتابة موسى الهادي، فمات وهو يكتب لموسى الهادي بجرجان سنة سبع وستين ومائة.

١٠ ـ «أبان بن صَمعة» الأنصاري والد عتبة الغلام الزاهد، وثّقه ابن معين وقال: اختلط[٢]

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٦٠)، وأبو داود في «السنن» (٥/ ٣١٧) من رواية أبي عياش رضي الله عنهما.

٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٢٠)، و«الفهرست» للطوسي (١٧ ـ ١٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٤٧ ـ ٦١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠٧)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣ ـ ٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١).

٩ ـ «الجهشياري» (١١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٦١٥ ـ ٦٤٢ ـ ٦٤٨ ـ ٦٥٩).

١٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٠٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧)، و«سير الأعلام» للذهبي (٧/ ٦١) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٩٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٠).

(٢) الاختلاط: معناه، فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال والأفعال، والمراد بهذا الحكم الثقة إذا طرأ عليه تغيير أفسد حفظه وضبطه لكبر سن أو غير ذلك. راجع «علم الحديث والدراسات الأدبية» لفضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر (ص ٤٥).

(٣) والبخاري في «الأدب المفرد»، وكذلك النسائي.

بأخرة، روى له ابن ماجه ومسلم تبعاً[١]، وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائة وقيل سنة ثلاث.

١١ - **«أبان بن يزيد العطار»** الحافظ أبو يزيد البصري أحد الأعلام، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، توفي في عشر الستين ومائة.

١٢ - **«أبان بن عثمان بن عفّان»** سمع أباه وزيد بن ثابت وكانت ولايته على المدينة سبع سنين، روى له مسلم والأربعة، قال الأموي المدني توفي سنة خمس ومائة وقيل مات قبل عبد الملك في عشر التسعين للهجرة.

١٣ - **«أبان بن عثمان بن زكرياء» اللؤلؤي يعرف بالأحمر الشيعي البَجَلي أبو عبد الله مولاهم،** ذكره أبو جعفر الطوسي في «أخبار مصنّفي الإمامية» قال: أصله الكوفة كان يسكنها تارةً والبصرةَ تارةً وقد أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنّى وأبو عبد الله محمد بن سلاّم الجمحي وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى بن جعفر وما عُرف من مصنّفاته إلاّ كتابٌ جمع فيه المبتدأ والمَبْعَث والمغازي والوفاة والسقيفة والرّدة.

١٤ - **«أبان بن عبد الحميد اللاحِقي» الشاعر مولى رقاش بن ربيعة،** كان بينه وبين ابن المعذل أهاجي ومناقضات، من شعره [الخفيف]:

لا تـنـمّـنّ عـن صـديـق حـديـثـاً ... واسـتـعِـذْ إن نـطـقـتَ مـن نـمّـامِ

واخـفـض الـصـوت إن نـطـقـتَ بـلـيـلٍ ... والـتـفـتْ بـالـنـهـار قـبـل الـكـلامِ

ورد من البصرة إلى بغداد قاصداً البرامكة فاختصّ بالفضل وقرب من قلب يحيى وصار صاحب الجماعة وذا أمرهم، ونظم كتاب «كليلة ودمنة» لهم ليسهل حفظه عليهم أوّله [الرجز]:

هـــذا كـــتـــابُ أدبٍ ومـــحـــنَـــةْ ... فـيـه الـذي يـدعـى كـلـيـل دمـنَـةْ

قال صاحب «الأغاني»: فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئاً وقال: ألا يكفيك أن أحفظه وأرويه عنك؟ ولأبان اللاحقي القصيدة المعروفة بذات الحُلَل، وهو أحد الشعراء الذين زعم الجاحظ أنهم أطبع المحدثين، وله أدب وظرف، وله

١١ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨)، و«سير الأعلام» للذهبي (٧/ ٤٣١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٨١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣١).

١٢ - «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١١٢ - ١١٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٠٨٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨)، و«سير الأعلام» للذهبي (٤/ ٣٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٩٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣١).

١٣ - «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٠٨)، و«الفهرست» للطوسي (٧) و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢٠/ ٧٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٤) ط. حيدرآباد و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٠٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٦٨ - ٧٣ - ٧٣٣ - ٧٣٤)، و«معالم العلماء» للسروي (٢٣).

القصيدة التي مدح فيها نفسه وخاطب الفضل بن يحيى وأولها [الخفيف]:

أنا من حاجة الأمير وكنزٌ … من كنوز الأمير ذو رباحِ

فعارضه أبو نواس وكان يهاجيه.

... ـ «الأبتَر» رأس البُتْرية، اسمه: كثير.

... ـ «الأبله» العراقي الشاعر اسمه: محمد بن بختيار[1].

١٥ ـ **إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق الطبري المالكي المعدل**، سمع وحدّث وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

١٦ ـ **«إبراهيم بن أحمد» أبو إسحاق المروزي الشافعي** إمام عصره في الفتوى والتدريس، أخذ الفقه عن ابن سُريج، وشرح «مختصر المزني» وله تآليف كثيرة، وأقام ببغداد دهراً طويلاً يفتي ويدّرس وأنجب من أصحابه جماعة وإليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع، ثم ارتحل إلى مصر آخر عمره وأدركه أجله بها وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربعين وثلاثمائة ودُفن بالقرب من الشافعي رضي الله عنه.

١٧ ـ **«إبراهيم بن أحمد» أبو إسحاق الخواصّ** الصوفي الزاهد شيخ الصوفية بالريّ، وله تصانيف في التصوّف، توفي رحمه الله تعالى قبل الثلاثمائة تقريبا.

١٨ ـ **«إبراهيم بن أحمد بن محمد» الأغلبي التميمي أمير القيروان**، تولّى الأمر فكان في أول أمره حسن السيرة يقتفي طرائق العدل ثم إنّه غلبت عليه السوداء فأكثر من سفك الدماء وقتل جماعةً من بناته وحظاياه لا لجناية، خرج يوماً للنزهة فاعترضه رجل وقال: إنّي رجل عشقتُ جاريةً عشقاً قلّما عشقه أحدٌ فرغبتُ إلى مولاها في بيعها فقال: لا أنقصها من خمسين ديناراً، فنظرتُ في جميع ما أملكه فإذا هو ثلاثون ديناراً وبقي عليّ عشرون ديناراً، فإن رأى الأمير ـ أبقاه الله ـ أن ينظر في أمري ويتفضلّ عليّ، فدعا إبراهيمُ سيّدَ الجارية وأمر له بخمسين ديناراً وللرجل بخمسين ديناراً أخرى، فسمع بذلك إنسانٌ آخر فاعترضه وقال: أيها الأمير إنّني عاشق، قال: فما الذي تجد؟ قال: حرارةً عظيمةً، قال: خذوه واغمسوه في الماء حتى يبرد ما بقلبه، ففعلوا به ذلك ثم أتوه به، قال: ما فعلت تلك الحرارة؟ قال: والله يا مولاي مكانها برد شديد، فضحك منه وأمر له بعشرين ديناراً، وفي آخر أمره قدم عليه رسول المعتضد يأمره أن يلحق ببابه ويولّي على

---

(١) انظر «الوافي» (٢/ ١٧٦) رقم (٦٤٩).

١٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥).

١٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (١٩ ـ ٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٣٥).

١٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٧ ـ ١٠)، و«طبقات السلمي» (٢٨٣).

١٨ ـ «الحلّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ١٧١)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٩٦).

إفريقية ولده أبا العباس لما شكا أهل إفريقية منه، فأظهر التوبة ورفض الملك ولبس الخشن من الثياب وأخرج مَن في سجونه، وسلّم الأمر إلى ولده المذكور وتوجّه إلى صقلية مجاهداً ففتح فيها وعبر المجاز إلى قِلّورية وسبى وقتل وهربوا منه إلى القلاع، ومات مبطوناً سنة تسع وثمانين بزَلَق الأمعاء ودُفن في قبة بصقلية وكان قد ولي الأمر سنة إحدى وستين ومائتين، ومن شعره [الكامل]:

نحن النجومُ بنو النجومِ وجدُّنا ... قمرُ السماء أبو النجوم تميمُ

والشمس جدّتُنا فمن ذا مثلنا ... متواصلان كريمةٌ وكريمُ

وكان التجار يسيرون من مصر إلى سَبْتة لا يعارَضون ولا يروعون، ابتنى الحصون والمحارس على سواحل البحر بحيث إن النيران كان توقد في ليلة واحدة من سبتة إلى الاسكندرية حتى يقال إن بأرض المغرب من بنائه وبناء آبائه ثلاثين ألف حصن وهذا الأمر لم يُسمَع بمثله، ومصّر سوسة وعمل لها سوراً.

١٩ - **«إبراهيم بن أحمد بن الزبير» الشاعر ابن علي بن إبراهيم بن محمد بن فليتة أبو إسحاق ابن أبي الحسن الكاتب الأسواني هو ابن الرشيد بن الزبير**، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه، روى عنه الحافظ المُنذِري شيئاً من شعره وقال: سألته عن مولده فذكر ما يدلّ على أنّه سنة إحدى وستين وخمسمائة، وتقلّب في الخدم الديوانية إلى القاضي الفاضل ولحقه دَينٌ اختفى بسببه قال [السريع]:

يا أيها المولى الذي لم يزل ... بفضله يذهب عنّا الحزَنْ

قد أصبح المملوك في شدّةٍ ... يعالج الموت مَن المؤتمَنْ

٢٠ - **«إبراهيم بن أحمد بن طلحة» الأسواني الشاعر المشهور**، روى عنه من شعره عبد القوي بن وحشي وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأسيوطي، وله ديوان شعر، منه [الطويل]:

أرَى كلَّ مَن أنصفتُه الودّ مقبِلاً ... عليّ بوجهٍ وهو بالقلب مُعرِضُ

حذارِ من الإخوان إن شئتَ راحةً ... فَقُرْبُ بني الدنيا لمن صحّ مُمرِضُ

بلوتُ كثيراً من أناس صحبتُهم ... فما منهمُ إلاّ حَسود ومُبغِضُ

فقلبي على ما يُسخن الطرف منطوٍ ... وطرفي على ما يُحزن القلب مُغمِضُ

قلت: شعر متوسط.

٢١ - **«أبو إسحاق الكاتب» إبراهيم بن أحمد المارداني أبو إسحاق الكاتب**، سافر إلى الشام ومصر وولي الكتابة لأبي الجيش خُمارويه بن أحمد بن طولون وكان معه بدمشق حين قُتل، ثم إنّه

---

١٩ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٠).

٢٠ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٠).

٢١ - «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٦٧).

عاد إلى بغداد في أحد عشر يوماً فأخبر المعتضد بقتلة خمارويه، ولحق إبراهيمَ فلجٌ فمات منه سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة عن ست وستين سنة.

٢٢ ـ **«ابن إبراهيم بن حسان» إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان.** أبو إسحاق بن أبي بكر البزاز، قال محبّ الدين بن النجار: كان من أعيان التجار ووجوه المشايخ وكان حافظاً لكتاب الله كثير التلاوة صالحاً دَيّناً حسن الطريقة وكانت له معرفة بالكتب وخطوط العلماء، سمع أبا الدرّ ياقوت بن عبد الله... [(١)] وتسعين وخمسمائة.

٢٣ ـ **«إبراهيم بن أحمد بن أبي تمام التكريتي»** أبو تمام، ذكره أبو محمد عبد الله بن علي بن سويدة التكريتي في «تاريخ تكريت وبغداد والموصل».

٢٤ ـ **«إبراهيم بن أحمد بن هلال الأنباري» أبو إسحاق ابن أبي عون الكاتب ابن أبي النجم،** له تصانيف في الأدب حسنة منها كتاب «النواحي في أخبار البلدان» وكتاب «بيت مال السرور» إلاّ أنّه غلب عليه الحمق والرقاعة واستحوذ عليه الشيطان، فصحب أبا جعفر محمد بن علي الشَّلْمغاني المعروف بابن أبي العَزاقِر وصار من ثقاته الغالين في محنته فكان يدّعي فيه الإلهية تعالى الله، ولما قُبض على أبي جعفر المخذول وتُتبّع أصحابه أُحضر إبراهيم هذا وقيل له: سُبَّ أبا جعفر وابصق عليه، فأرعد وأظهر خوفاً شديداً من ذلك فضربت عنقه وصُلب ثم أُحرقت جثّته بعد ذلك بالنار سنة اثنتين وعشرين وثلاثة مائة، وقد استوعب ياقوت في «معجم الأدباء» عقيدته وطوّل ترجمته.

٢٥ ـ **«إبراهيم بن أحمد بن محمد تُوزُون» الطبري** النحوي من أهل الفضل والأدب سكن بغداد وصحب أبا عمر الزاهد وكتب عنه كتاب «الياقوتة» وعلى النسخة التي بخطّه الاعتماد، ولقي أكابر العلماء وكان صحيح النقل جيّد الخطّ والضبط وكان منقطعاً إلى بني حمدان.

٢٦ ـ **«إبراهيم بن أحمد الأسدي»** هو القائل يرثي المتوكل [الكامل]:

خلت المنابُر واكتستْ شمسُ الضحى بعد الضياء ملابسَ الإظلامِ
ما كادت الأسماع إكباراً له يُصغِين للإجلال والإعظامِ
ملأ القلوب من الغليل فأنزفتْ ماء الشؤون مدامعُ الأقوامِ
هجمتْ فجيعتُه على كبد الورى فأذابت الأرواح في الأجسامِ

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

---

(١) بياض في الأصل.

٢٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٣٤ ـ ٢٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٩ ـ ١٤٠٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٨).

٢٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٠٩)، و«نزهة الألباء» للأنباري (١٩٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٥٨).

هكذا فلتكن منايا الكرامِ بين ناي ومِزْهَرٍ ومُدامِ
بين كاسَين أردتاه جميعاً كاس لذّاتِه وكاس الحِمامِ
يقظٌ في السرور حتى أتاه قدر اللّه خفْيةً في المنامِ
لم تُذِلْ نفسه صروف المَنايا بصنوف الأوجاع والأسقامِ
هابه معلناً فدبّ إليه في كسور الدجى بحدّ الحسامِ
والمنايا مراتبٌ يتفاضلـ ـنَ وبالمرهقات موت الكرامِ

٢٧ - «**إبراهيم بن أحمد بن محمد**» **أبو طاهر العكبري**، وُلد سنة عشر وخمسمائة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، رأى في منامه كأنّه يقرأ سورة يَس وهي اثنتان وثمانون آية، ويقال إنّه من قرأها في منامه عاش بعدد آيها سنين، فمات وله اثنتان وثمانون سنة، وكذا يقال إنّه من قرأ أوّلَ ما نزل من القرآن طال عمره، ومن قرأ آخر ما نزل من القرآن قصر عمره.

٢٨ - «**القاضي برهان الدين الزرعي**» **إبراهيم بن أحمد بن هلال القاضي** الإمام الفاضل المفنّن برهان الدين الزرعي الحنبلي، كان نائب القاضي علاء الدين بن المنجّى الحنبلي ومدرّس الحنبلية وناظرها ومدرّس وقف سيف الدين بكتمر والي الولاة بمدرسة الشيخ أبي عمر وحلقة العماد بالجامع الأموي ومعيد المدرسة الصدرية والمدرسة الجوزية والمسمارية، أتقن الفروع على مذهب ابن حنبل وأصول الفقه والنحو والفرائض والحساب، وكتب الخطّ المنسوب المليح إلى الغاية وكان له قدرة على حكايات الخطوط ومناسباتها ويحمل الناس إليه الكتب ليكتب أسماءها بحسن خطّه، وقرأ الأصول على ابن الزملكاني والقاضي جلال الدين القزويني وغيرهما من الشافعية ولم يكن في أصول الدين حنبليّاً والله أعلم، وذهنه يتوقد ذكاء، ونُدب في وقت إلى نظر بيت المال أيامَ الصاحب شمس الدين فلم يوافق، وكان بصيراً بالفتوى جيّد الأحكام، وكان له ميل كثير إلى التسرّي بالأتراك وتعلّم منهم لسان الترك وتحدّث به جيداً، وكان في الغالب يكون جمعةً في دكة الجواري وجمعةً في سوق الكتب، وكان عذب العبارة فصيحها حسن الوجه مليح العمة، وُلد سنة ثمان وثمانين وستمائة وتوفي في نصف شهر رجب الفرد يوم الجمعة بكرة النهار وصُلّي عليه بالجامع الأموي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

٢٩ - «**كمال الدين الإسكندري الكاتب المقرىء**» **إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس شيخ القرّاء ومسندهم كمال الدين أبو إسحاق بن الوزير الصاحب نجيب الدين التميمي الإسكندري ثم الدمشقي المقرىء الكاتب**، وُلد بالإسكندرية سنة ست وتسعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وسبعين وستمائة، حفظ القرآن صغيراً وقرأ القراءات العشر بعدة تصانيف على الكندي وكان آخر من قرأ عليه موتاً، وانتهى إليه علّو الإسناد في القراءات إلاّ أنّه كان يباشر

٢٨ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٣٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٥).
٢٩ - «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٦).

نظر بيت المال من المكوس فتورّع جماعة من القرّاء عن الأخذ عنه، وولي نظر الجيش وكان أميناً حَسَنَ السيرةِ.

٣٠ ـ **«ابن شاقلاء الحنبلي» إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان ابن شاقلاء أبو إسحاق البغدادي البزاز** شيخ الحنابلة وفقيههم، كان إماماً في الأصول والفروع، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٣١ ـ **«الأزدي اللغوي» إبراهيم بن أحمد بن الليث الأزدي الكاتب**، قال ياقوت: لا أعرف من حاله إلاّ ما قاله السلفي: أنشدني أبو القاسم الحسن بن أبي الفتح الهمذاني قال: أنشدني أبو المظفّر إبراهيم بن أحمد بن الليث ـ قدم علينا همذان وقد حضر مجلسه الأدباء والنحاة لمحلّه من الأدب [الوافر]:

وقد أغدو وصاحبتي مَحُوصُ على عذراء ناء بها الرهيصُ
كأنّ بني النحوص على ذَراها حوائمُ ما لها عنه محيصُ

٣٢ ـ **«صدر الدين ابن عقبة» إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء القاضي صدر الدين ابن الشيخ محيي الدين البصروي الحنفي**، وُلد سنة تسع وستمائة ببصرى وتوفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وستمائة، درّس وأعاد وأفتى بمواضع وولي قضاء حلب مُديدةً ثم عُزل، وكان له كفاية بدمشق، ثم سافر إلى مصر وتوصّل وحصّل تقليداً بقضاء حلب وقدم إلى دمشق فأدركه الموت وتعجّب الناس من حرصه، وأظنّه ـ والله أعلم ـ أنه تولّى قضاء صفد مرةً وما وصل إليها وما مُكّن من المباشرة، أخبرني الشيخ نجم الدين بن الكمال الصفدي: أنّه كان يكرّر عليّ المفصّل بصفد وهو في قلب المدينة فيُسمع من أقصى المدينة.

٣٣ ـ **«ابن حاتم الحنبلي شيخ بعلبك» إبراهيم بن أحمد بن حاتم الحنبلي بن حاتم بن علي الفقيه أبو إسحاق البعلبكي**، وُلد سنة إحدى وثلاثين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، أجاز له نصر بن عبد الرزاق وابن روزبه وابن اللتي وابن الأواني وابن القبيطي وعدّة، وسمع من سليمان الإسعردي وأبي سليمان الحافظ وخطيب مردا واشتغل على الفقيه اليونيني وصحبه، وكانت له وظائف، نسخ المنتقى وطلب العلم مدةً، وكان خيّراً ناسخاً فقيهاً متواضعاً يبدأ مَن يلقاه بالسلام، سمع الشيخ شمس الدين منه ومن أُخته مريم.

٣٤ ـ **«الغافقي النحوي» إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب العلامة شيخ القرّاء والنحاة**

---

٣٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٧)، و«طبقات الحنابلة» لابن الفراء (٣٤٠).

٣١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١١١).

٣٢ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥١٢).

٣٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٨).

٣٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ =

أبو إسحاق الإشبيلي الغافقي شيخ سَبْتة، وُلد سنة إحدى وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست عشرة وسبعمائة، حُمل صغيراً إلى سبتة وسمع التيسير من محمد بن جَوْبَر الداوي عن ابن أبي جَمْرة[1] وسمع «الموطأ» وكتاب «الشفاء وأشياء»، وأكثر عن أبي هريرة عن أبي عبد الله الأزدي سنة ستين وتلا بالروايات على أبي بكر بن مشْلُيُون وقرأ «كتاب سيبويه» تفهّماً على ابن الحسين بن أبي الربيع، وساد أهل المغرب في العربية وتخرّج به جماعة وألّف كتاباً كبيراً في «شرح الجمل» وكتاباً في «قراءة نافع».

٣٥ ـ **«عز الدين الغرافي» إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد الشيخ الفقيه الإمام الصالح الخير المعمّر بقيّة المشايخ الشيخ عز الدين العلوي الحسيني** من ذرية موسى الكاظم **يُعرف بالغَرّافي ثم الاسكندراني الشافعي الناسخ**، وُلد بالثغر سنة ثمان وثلاثين وستمائة وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وهو أصغر من أخيه تاج الدين الغرافي بعشر سنين، سمع بدمشق سنة اثنتين وخمسين من حليمة حفيدة جمال الإسلام ومن البادرائي والزين خالد وسمع بحلب من نقيب الشرفاء، وأجاز له الموفّق بن يعيش النحوي وابن رواج والجميزي وجماعة، وحدّث قديماً وهو ابن بضع وعشرين سنة، أخذ عنه الوجيه السبتي وسمع الشيخ شمس الدين منه جزءاً وخرّج لنفسه شيئاً، وكان فيه زهد ونزاهة يرتفق من النسخ ثم إنّه عجز وقام بمصالحه معين الدين المصغوني، وصار بعد أخيه شيخ دار الحديث النبيهية، يقال إنّه حفظ «الوجيز» في الفقه و«الإيضاح» في النحو.

٣٦ ـ **«الشيخ إبراهيم الرقي» إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الشيخ الإمام القدوة المذكّر القانت أبو إسحاق الرقّي الحنبلي الزاهد** نزيل دمشق، وُلد سنة نيّف وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعمائة، تلا بالروايات على الشيخ يوسف القُفْصي[2] وصحب عبد الصمد بن أبي الجيش، وعني بالتفسير والفقه والتذكير وبرع في الطبّ وشارك في المعارف وله نظم ونثر ومواعظ محرّكة، وكان عذب العبارة لطيف الإشارة، على رأسه طاقية وخرقة صغيرة، وله تواليف ومختصرات وألّف تفسيراً للفاتحة في مجلد، وربما حضر السماع مع الفقراء بأدب وحسن قصد، توفي بمنزله المصنوع له تحت المأذنة الشرقية، ومن نظمه[الوافر]:

= ٤٠٥)، و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة (١٣٧ ـ ١٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٨).

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة وهو راوي «التيسير». انظر: «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٦٩).

٣٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٠).

٣٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٩ ـ ٣٠)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٤٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤ ـ ٤٥٦ ـ ١٠٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧ ـ ٨).

(٢) هو يوسف بن جامع القفصي، أبو إسحاق شيخ القراء ببغداد، توفي سنة (٦٨٢ هـ).

يـزور فـتـنـجـلـي عـنّـي هـمـومـي ... لأنّ جـلاء هـمّـي فـي يـديـهِ
ويـمـضـي بـالـمـسـرّة حـين يـمـضـي ... لأنَّ حـوالـتـي فـيـهـا عـلـيـهِ
ولـولا أنّـه يَـعِـدُ الـتـلاقـي ... لـكـنـتُ أموت مـن شـوقـي إلـيـهِ

ومنه[البسيط]:

لـولا رجـاء نـعـيـمـي فـي ديـاركـمُ ... بالوصل ما كنتُ أهوى الدار والوطنا
إنّ الـمـسـاكـن لا تـحـلـو لـسـاكـنـهـا ... حـتـى يشـاهـد فـي أثـنـائـها الـسـكـنـا

٣٧ ـ «الرئيس جمال الدين بن المغربي» إبراهيم بن أحمد المعروف بابن المغربي الصدر الرئيس جمال الدين أبو إسحاق رئيس الأطباء بالديار المصرية والممالك الشامية ذو الرتبة المنيعة والمكانة العالية والوجاهة في الدولة والحرمة عند الناس خصوصاً في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون لقربه من السلطان وخدمة الأكابر الأمراء والوزراء في مواطن كثيرة سرّاً وجهراً، وكان ممن خرج صحبة الركاب الناصري سنة ثمان وسبعمائة وأقام معه بالكرك، وتردّد في الدخول إليه مع من كان يدخل إليه من ذوي الخدم ثم تفرّد بذلك مع الخاصّكية فصارت له بهذا خصوصية ليست لأحد، وكان السلطان يعرف له حقّ ذلك ويرعاه ويطمئنّ إليه ويعوّل دون كلّ أحد عليه، وكان أبوه شهاب الدين أوحد أهل زمانه في الطبّ وأنواع الفضائل، وقرأ جمال الدين على مشايخ الأطباء وأخذ عن أبيه الطبّ والنجامة إلى غير ذلك، وكان أبوه كثير السرور به والرضى عنه وفرق مالاً على بنيه ثم تركهم مدةً وطلب منهم المال فأحضر إليه جمال الدين المال وقد نماه وثمّره ولم يحضر غيره المال لتفريط حصل فيه فازداد جمال الدين مكانة من خاطره وردّ عليه المال ومثله معه وكان إذا رآه قال: هذا إبراهيم سعيد، وكان الأمر على ما ذكره وصدقت فراسته، وخدم السلطان في حياة أبيه وتقدّم لديه وباشر المارستان وفُوّضت إليه الرياسة مطلقاً، ثم أخذ في الترقّي إلى أن عُدّ من أعيان الدولة وأكابر أرباب المراتب والتحق بدرجة الوزراء وذوي التصرف بل زاد عليهم لإقبال السلطان عليه وقربه منه، وكان أولَ داخلٍ إليه يدخل كلّ يوم قبل كلّ ذي وظيفة برانية من أرباب السيوف والأقلام فيسأل السلطانَ عن أحواله وأحوال مبيته وأعراضه في ليلته فيحدّثه في ذلك ثم أُمور بقية المرضى من السلطان والأمراء ومماليك السلطان وأرباب وظائف وسائر الناس، ويسأله السلطان عن أحوال البلد ومن فيه من القضاة والمحتسب ووالي البلد وعمّا يقوله العوامّ ويستفيض فيه الرعية ومن لعلّه وقع في تلك الليلة بخدمة أو أُمسك بجريرة أو أُخذ بحقّ أو ظلم، ولهذا كان يُخشى ويُرجى وتقبل شفاعاته وتقضى حاجاته، وكان يجد سبيله إذا أراد لغيبة أرباب الوظائف السلطانية ولا يجدون سبيلاً لهم عليه إذ تناط بهم أمور من تصرّف في مال أو عزل وولاية يقال في ذلك بسببهم ولا يناط به شيء من ذلك يقال فيه بسببه، فلهذا طال مكثه ودامت سعادته ولم يغير عليه مغير ولا استحال عليه السلطان وحصّل النعم العظيمة والأموال

٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١٦/١).

الوافرة والسعادة المتكاثرة أخبرني القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله قال: لقد حرص النَّشو على رميه من عين السلطان بكلّ طريق فلم يقدر حتى إنّه عمل أوراقاً بما على الخاصّ من المتأخرات من زمان من تقدّمه وذكر فيها جملة كثيرة ثمن صنفٍ ـ أظنّه رصاصاً ـ بيع فمن جمال الدين، ثم قرأ الأوراق على السلطان ليعلمه أن له أموالاً واسعةً يتكسب فيها ويتاجر على السلطان، قال لي ابن قروينه ـ وكان حاضراً ـ: قرأتُها والله أعلم، لقد بقي يعيد ذكر جمال الدين مرّات ويرفع صوته به ثم يسكت ليفتح السلطان معه باباً فيه فيقول: فماذا يريد؟ فما زاد السلطان على أن قال: هذا لا تؤخره روح الساعة، أعطِه ماله ولا تؤخر له شيئاً. وقال لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله أيضاً: وكان السلطان عارفاً بما لجمال الدين من المنافع ممّا يحصل له من الخِلَع الكوامل والبغال المسرَّجة الملجمة والتعابي والقماش والإنعامات من الآدر السلطانية والأمراء وآدرهم والأعيان عنده عافية مرضاهم إلى غير ذلك من الافتقادات، هذا إلى ما له من الجوامك والرواتب والإنعامات والتشريف السلطاني وجامكية المارستان والتدريس من رسوم التزكية وخدم الناس والمكسب مع الاقتصاد في النفقة والاقتصار على الضروري الذي لا بدّ منه. وكان يلازم الخدمة سفراً وحضراً ويتجمل في ملبوسه ومركوبه وحشمه وداره وجواريه وخدمه من غير إسراف ولا تكثّر، وكان السلطان لا يقول له إلاّ «يا إبراهيم» وربما قال «يا حكيم إبراهيم»، ولقد قال مرةً بحضوري «إبراهيم صاحبنا» يعني جمال الدين المذكور، وكان غاية منه في قرب المحلّ والأمن إليه، وله مع هذا خصوصية ببكتمر الساقي إلا أنّه إلى جانب السلطان أمْيلَ وعلى رضاه أحلّ، وجمال الدين على إفراط هذا العلوّ وقرب هذا الدنوّ لا يتكبر ولا يرى نفسه إلا مثل بعض الأطباء توقّراً لجماعة رفقته كلّهم ويجلّ أقدار ذوي السنّ منهم وأهل الفضل ويخاطبهم بالأدب ويحدّثهم بالحسنى ويأخذه بقلب الكبير منهم والصغير والمسلم والذمّي، وكان يكره صلاح الدين ابن البرهان ويكرمه ويبغض بن الأكفاني ويعظمه ويحفظ بكلّ طريق لسانه ويتقصد ذكر المحاسن والتعامي من المعائب، وله الفضيلة الوافرة في الطبّ علماً وعملاً والخوض في الحكميات والمشاركة في الهيئة والنجامة، كلّ هذا إلى حسن العقل المعيشي ومصاحبة الناس على الجميل، وكان لا يعود مريضاً إلاّ من ذوي السلطان ولا يأتيه في الغالب إلاّ مرةً واحدةً ثم يقرّر عنده طبيباً يكون يعوده ويأتيه بأخباره، ثم إذا برأ ذلك المريض استوجب عليه جمال الدين ما يستوجبه مثله، فإذا خُلع عليه أو أُنعم عليه بشيء دخل إلى السلطان وقبّل الأرض لديه، فيحيط علماً بما وصل إليه، وسألته يوماً عن السلطان وكان قد تغيّر مزاجه فقال: والله وما نقدر نصف له إلاّ ما يبدأ هو بذكره ونلاطفه ملاطفةً وما نقد ونتمكن من مداواته على ما يجب وهو والله أعرف منا بما فيه صلاح مزاجه، وقال لي أيضاً وكان قد عرض لي دوارٌ صفراويّ عدتُ أهلكُ منه فوصف لي السديدُ الدمياطي وفرج الله بن صغير وابن البرهان أنواع المعالجات ولم يفد وكان أقربها إلى النفع ما وصفه فرج الله قال: أسْخنْ ماء كاوياً واربطْ رجليك على المفصل ربائط بأنشوطة ثم ضع رجليك في الماء وحالَ ما تضعهما تحلّ الأنشوطة بسرعة وتصبر على الماء إلى أن يفتر ثم أخرجْ رجليك ونشّفْهما وادهنهما بدهن بنفسج، فكنتُ أفعل ذلك فأجد به خفّاً ولا

أخلص، فسألني الرئيس جمال الدين يوماً عمّا أجد فشكوتُ إليه دوام الحال وعدم إجداء العلاج إلاّ ما وصفه ابن صغير لما أجد به من الخفّ وإن كنتُ لا أخلص، فقال: فات الحكيم فرج الله الملح، ثم قال لي: أضِفْ إلى دهن البنفسج ملحاً ناعماً مرتين ثلاثاً تخلص بإذن الله إن شاء الله، فعملتُ فكان كما قال. قلت: ولما أثقل السلطان في المرض نوبة موته كان جمال الدين مريضاً ولم يحضره وقيل إنّما تمارض بعد أمن التهم والله أعلم.

٣٨ - **«أبو عمرو المرسي القاضي» إبراهيم بن إدريس القاضي أبو عمرو التجيبي** من أهل مرسية وهو أخو أبي بحر صفوان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه، ولي قضاء بلده والخطبة بجامعه وتوفي رحمه الله تعالى أول سنة ثلاثين وستمائة، وأورد له ابن الأبار في «تحفة القادم» قوله [الكامل]:

قسماً بِحُسن الطلّ في الزهرِ ... يبدو به شيئاً على ثغرِ
أو بالنسيم إذا ثنى غصناً ... فأرى انثناء العطف كالكسرِ
أو بالغصون تكلّلتْ زهراً ... فأتتْك بالأجياد والشذرِ
لقد استعنتُ على التألّم في ... أمر الهوى فقضى الهوى أمري
ومطوَّقٍ طارحتُه شجني ... وعلى الدجَى طوقٌ من الفجرِ
يشدو بعطفِ مائسٍ ثمل ... شرب الندى عوضاً عن الخمرِ
يهتزّ من طربٍ له فإذا ... غنّى رمى بدراهم الزهرِ
فحسبت عبد الحقّ يطرفه ... فيجود ما أنشدت من شعري

منها [الكامل]:

وإليكُمُ راقت محاسنها ... والحسن في الأسلاك للنحرِ
اعملتُ فيها خاطري سحراً ... فاشتقّ منه فجاء بالسحرِ

٣٩ - **«ابن أدهم الزاهد» إبراهيم بن أدْهَم بن منصور بن يزيد بن جابر أبو إسحاق العجلي وقيل التميمي البلخي** الزاهد أحد الأعلام، روى عن أبيه ومنصور ومحمد بن زياد الجمحي وأبي إسحاق وأبي جعفر الباقر ومالك بن دينار والأعمش، قال الفضل بن موسى: حجّ أدهم بأمّ إبراهيم وهي حبلى فولدت إبراهيم بمكة فجعلت تطوف به على الخلق في المسجد تقول: ادعوا

---

٣٨ - «التكملة» لابن الأبّار (٢٠٥)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٣٨).

٣٩ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤٠١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٤)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٧/ ٣٦٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ١٦٧)، و«طبقات الأولياء» للسلمي (١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٤)، و«كتاب التوابين» للمقدسي (٣٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣١).

لابني أن يجعله الله تعالى عبداً صالحاً، وأخباره مشهورة في مبدأ تزهُّده وطريقُه مذكورة معلومة، قيل: غزا في البحر مع أصحابه فاختلف في الليلة التي مات فيها إلى الخلاء خمساً وعشرين مرةً كلّ مرة يجدّد الوضوء فلمّا أحسّ بالموت قال: أوتِروا لي قوسي، وقبض عليها وتوفي وهي في كفّه فدُفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم، قال إبراهيم بن بشار الصوفي: كنتُ ماراً مع إبراهيم فأتينا على قبر مسنّم فترحّم عليه وقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير المدن كلّها كان غرقاً في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنّه سُرّ ذات يوم بشيء ونام فرأى رجلاً بيده كتاب فناوله إياه وفتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرنّ فانياً على باقٍ ولا تغترّنّ بملكك فإنّ ما أنت فيه جسيم إلاّ أنه عديم، وهو ملك لولا أنّه هلك، وفرحٌ وسرور إلاّ أنه لهوٌ وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارع الى أمر الله فإن الله قال: **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ ربّكُم وَجَنّةٍ عَرْضُها السَّمَواتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلمُتّقِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٣] فانتبه فزعاً وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه وقصد هذا الجبل وعَبَدَ الله فيه حتى مات، وقال: رأيتُ في النوم كأن قائلاً يقول لي: أيحسنُ بالحرّ المريد أن يتذلّل للعبيد وهو يجد عند مولاه كلّ ما يريد؟ وقال النسائي: إبراهيم أحدا الزهّاد مأمون ثقة، قال الدارقطني: ثقة، قال البخاري: مات سنة إحدى وستين ومائة، وقال ابن يونس: سنة اثنتين، وسيرته في «تاريخ دمشق» ثلاث وثلاثون ورقة وهي طويلة في «حلية الأولياء».

٤٠ ـ **«الهديمي» إبراهيم بن إسحاق الهديمي**، أكثر شعره في اختلاف حاله، من ذلك يرثي قميصه ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» [الوافر]:

قميصي قد أباد أباً وأمّا ... وخالاً كان بي برّاً وعمّا

وأصبح باقياً[1] جسمي ... أرمّ الدهر منه ما استرمّا

إذا شبراً رممتُ وَهَى ذراعاً ... فأعلم أنّ ذلك لن يتمّا

أقول له ابْغِ بي بدلاً ودعني ... ففعلك قد تنكّد واستذمّا

فَلَمْ يَحْفِل بما حاولتُ منه ... وغنّاني كياداً لي وظلما

سأصبرُ صاغراً وأموتُ غمّا ... وإن جُرعتُ فيك اليومَ سمّا

قلت: إن كان أراد بالقافية سمّ الخياط ـ وهو خُرتُ الإبرة ـ فقد جوّد التضمين، والظاهر أنّه ما أراده والله أعلم وهذا اتفاق عجيب، وقوله أيضاً: [مجزوء الرجز]

أضحى قميصي طالباً ... لديّ خطباً جَلَلا

قلتُ لهُ حسبك قد ... قرّبتَ منّي الأجَلا

---

(١) في الأصل: «بعدا صبي»، والصواب ما أثبتناه.

وأنــت وقــفٌ لـلـبِـلـى فـمـا تُـرَى مـرتـحـلا
فـقـال لـي: دع ذا ألـم تـسـمـعْ مـقـالـي أوّلا
يـا مـن لـصـبّ خَـبِـلِ يـمـوت مـوتـاً عـجـلا
قـيّـده الـحـبّ كـمـا قـيّـد داعٍ جَـمَـلا

٤١ ـ «**الحافظ الحربي**» **إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير الفقيه أبو إسحاق** أحد الأئمة الأعلام، وُلد سنة ثمان وتسعين ومائة، وطلب العلم سنة بضع عشرة وسمع هَوْذة بن خليفة وجماعةً، وتفقّه على أحمد بن حنبل وكان من نجباء أصحابه، روى عنه ابن صاعد وابن السماك عثمان والنجاد أبو بكر وآخرُهم موتاً القطيعي، قال الخطيب: كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث مميّزاً لعلله قيّماً بالأدب جمّاعة للغة صنّف «غريب الحديث» وكتباً كثيرة، قال ثعلب مراراً: ما فقدتُ إبراهيم الحربي من مجلس لغةٍ أو نحوِ خمسين سنة، وحدّث عبد اللهبن أحمد بن حنبل قال: كان أبي يقول لي: امض إلى إبراهيم الحربي حتى يُلقي عليك الفرائض، وقال إبراهيم الحربي: في كتاب «غريب الحديث» الذي صنّفه أبو عبيد ثلاثة وخمسون حديثاً ليس لها أصلٌ وقد أعلمتُ عليها في كتاب السروي، منها: أتت امرأة الى النبي ﷺ وفي يدها مناجد، ونهى النبي ﷺ عن السراويلات المخَرْفَجة، وأتى النبيَّ ﷺ أهلُ قاهة، وقال عمر للنبي ﷺ: لو أمرتَ بهذا البيت فسفروا، عن النبي ﷺ أنّه قال للنساء: إذا جُعتنّ خجلتنّ وإذا شبعتنّ دقعتنّ، وأنشده رجل:

[مخلع البسيط]

أنـكـرتَ ذُلّـي فـأيُّ شـيء أحـسـنُ مـن ذلّـة الـمـحـبّ
ألـيـس شـوقـي وفـيـضُ دمـعـي وضـعـفُ جـسـمـي شـهـودَ حُـبـي

فقال إبراهيم: هؤلاء شهود ثقات، وقال إبراهيم: ما أنشدتُ شيئاً من الشعر قط إلاّ قرأتُ بعده ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١] ثلاث مرّاتٍ، وقال الدارقطني أبو الحسن: إبراهيم الحربي ثقة كان إماماً يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه، وهو إمام مصنّف عالم بكلّ شيء بارع في كلّ علم صدوق، قال ياقوت في كتاب «معجم الأدباء»: نقلت من خطّ الإمام الحافظ

---

٤١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٧ ـ ٤٠)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢٧٦ ـ ٢٧٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣ ـ ٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١١٢ ـ ١٢٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٩٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣ ـ ٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢٦ ـ ٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٩)، و«طبقات الشافعية» للشيرازي (١٤٥)، و«طبقات الحنابلة» لابن الفراء (٥٠ ـ ٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٠ ـ ١٢٠٥ ـ ١٣٨٣ ـ ١٤١٣ ـ ١٤١٩ ـ ١٤٥٠ ـ ١٤٧١ ـ ١٨٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٠).

أبي نصر عبد الرحيم بن وهبان صديقنا ومفيدنا قال: نقلت من خطّ أبي بكر محمد بن منصور السمعاني: سمعت أبا المعالي ثابت بن بندار البقّال يقول: حكى البرقاني رحمه الله تعالى يقول: كان إسماعيل بن إسحاق القاضي يشتهي رؤية إبراهيم الحربي وكان إبراهيم لا يدخل عليه يقول: لا أدخلُ داراً عليها بوّابٌ، فأُخبر إسماعيل بذلك فقال: أنا أدَعُ بابي كباب الجامع، فجاء إبراهيم إليه فلمّا دخل عليه خلع نعليه فأخذ أبو عمر محمد بن يوسف القاضي نعليه ولفّهما في منديل دمشقي وجعله في كمّه وجرى بينهما علم كثير، فلمّا قام إبراهيم التمس نعليه فخرّج أبو عمر النعل من كمّه فقال له إبراهيم: غفر الله لك كما أكرمتَ العلم، فلمّا مات أبو عمر القاضي رُئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أُجيبت فيّ دعوة إبراهيم، ودخل عليه قوم يعودونه فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدني كما قال:

[الخفيف]

دبَّ فـي الـسـقـامُ سُـفْـلاً وعُـلْـوا ... وأرانـي أذوبُ عُـضْـواً فـعُـضْـوا

بَـلِـيَـتْ جِـدّتـي بـطـاعـة نـفـسـي ... وتـذكّـرتُ طـاعـةَ الله نِـضْـوا[1]

وقال ياقوت أيضاً: حدّثني صديقنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار ـ حرسه الله ـ قال: حدّثني أبو بكر أحمد بن سعيد بن أحمد الصبّاغ الأصبهاني بها قال: حدّثني أحمد بن الفضل الحافظ الأصبهاني ـ ويُعرف بجَنْك ـ إملاء قال: حدّثني الحسن بن أحمد المقرى ـ يعني أبا علي الحدّاد ـ قال ـ أظنّه عن أبي نُعيم ـ: إنّه كان يحضر مجلس إبراهيم الحربي جماعةٌ من الشُّبّان للقراءة عليه ففقد أحدَهم أياماً فسأل عنه مَن حضر فقالوا: هذا هو مشغول، فسكت، ثم سألهم مرةً أُخرى في يوم آخر فأجابوه بمثل ذلك، وكان الشابّ ابتُلي بمحبّة شخصٍ شغله عن حضور مجلسه، وعظّموا إبراهيم الحربي أن يخبروه بجليّة الحال، فلمّا تكرّر السؤال عنه وهم لا يزيدونه على أنّه مشغول قال لهم: يا قوم إن كان مريضاً قوموا بنا لنعوده أو مَدْيُوناً اجتهدنا في مساعدته أو محبوساً سعينا في خلاصه، فخبّروني عن جليّة حاله، فقالوا: نُجِلّك عن ذلك، فقال: لا بدّ أن تخبروني، فقالوا: إنّه قد ابتُلي بعشق صبيّ، فوجم إبراهيم ساعة ثم قال: هذا الصبيّ الذي ابتلي بعشقه هو مليح أو قبيح؟ فعجب القوم من سؤاله عن مثل هذا مع جلالته في أنفسهم وقالوا: أيها الشيخ مثلك يسأل عن مثل هذا؟ فقال: إنّه بلغني أن الإنسان إذا ابتلي بمحبّة صورة قبيحة كان بلاء يجب لاستعاذة منه وإن كان مليحاً كان ابتلاء يجب الصبر عليه واحتمال المشقّة فيه، قال: فعجبنا ممّا أتى به، قال ياقوت: هذه الحكاية مع الإسناد حدّثنيه مفاوضةً بحلب ولم يكن أصله معه فكتبتُه بالمعنى واللفظ يزيد وينقص، ومن مصنّفات إبراهيم الحربي: كتاب «سجود القرآن» «مناسك الحجّ» «الهداية والسنّة فيها» و «الحمّام وآدابه» والذي خرج من تفسيره لغريب الحديث «مسند أبي بكر رضي الله عنه» «مسند عمر رضي الله عنه» «مسند عثمان رضي الله عنه» «مسند علي رضي الله عنه» «مسند الزُّبير رضي الله عنه» «مسند طلحة رضي الله عنه» «مسند سعد ابن

---

(١) البيتان لأبي نواس في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٤٨).

أبي وقّاص رضي الله عنه» «مسند العباس رضي الله عنه» «مسند شيبة بن عثمان رضي الله عنه» «مسند عبد الله بن جعفر» «مسند المِسْوَر بن مَخْرمة» «مسند المطّلب بن ربيعة» «مسند السائب» «مسند خالد بن الوليد» «مسند أبي عُبيدة بن الجرّاح» «مسند ما رُوي عن معاوية» «مسند ما رُوي عن عاصم بن عمر» «مسند صفوان بن أُميّة» «مسند جبلة بن هُبيرة» «مسند عمرو بن العاص» «مسند عمران بن حُصين» «مسند حكيم بن حزام» «مسند عبد الله بن زمعة» «مسند عبد الرحمٰن بن سَمُرة» «مسند عبد الله بن عمرو» «مسند عبد الله بن عمر».

وكان أصل إبراهيم الحربي من مرو، قال أبو بكر الشافعي: سمعتُ إبراهيم يقول: عندي من علي بن المديني قمطرٌ ولا أحدّثُ عنه بشيء لأنّي رأيتُه المغربَ وبيده نعله مبادراً فقلتُ: إلى أين؟ قال: ألحق الصلاة مع أبي عبد الله، قلت: مَن أبو عبد الله؟ قال: ابن أبي دؤاد. وتوفي لسبع بقين من ذي الحجّة سنة خمس وثمانين ومائتين.

٤٢ ـ **«أبو القاسم الديباجي» إبراهيم بن إسحاق بن محمد بن هاشم أبو القاسم الديباجي**، روى عنه أبو بكر ابن روزبه الهمذاني في كتاب «التبصّر والتذكر» من جمعه، أورد له محبّ الدين ابن النجار [السريع]:

أنــا أنــا خــيــرُ بــنــي آدمٍ ... ومــا عــلــى أحــمــدَ إلاّ الــبــلاغْ
الــنّــاس مَــغْــبــونــون فــي نــعــمــةٍ ... مِــنْــحــة أبــدانــهــمُ والــفــراغْ[1]

٤٣ ـ **«أبو إسحاق البارع» إبراهيم بن إسحاق الأديب اللغوي** أبو إسحاق الضرير البارع، قال ياقوت: سمع الحديث بالبصرة والأهواز وبغداد بعد الأربعين والثلاثمائة، وكان من الشعراء المجوّدين، طاف بعض الدنيا واستوطن نيسابور إلى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وكان من الشعراء المجوّدين وممّن تعلّم الفقه والكلام، قال ذلك كلّه الحاكم ولقيه وروى عنه.

٤٤ ـ **«مجد الدين ابن القلانسي» إبراهيم** بن أسعد **بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسعد الرئيس مجد الدين بن مؤيد الدين التميمي الدمشقي بن القلانسي**، أخو الصاحب عز الدين حمزة وسيأتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى، كان مليح الكتابة حسن الشكل والبزّة له الإلمام بالأدب وله نظم، خدم في الجهات، وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وستمائة ولم يعقب.

٤٥ ـ **«أخو حمدون النديم» إبراهيم** بن **إسماعيل بن داود الكاتب**، أصله من العجم وهو وأخواه حمدون وداود ابنا إسماعيل شعراء وابنه حمدون بن إبراهيم أشعرُهم، ونادم أخوه حمدون ابن إسماعيل المعتصم ومَن بعده من الخلفاء إلى أن توفي في خلافة المعتزّ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر جماعة من أهل بيته، وإبراهيم الذي يقول [الطويل]:

---

(١) يشير إلى حديث رواه ابن عباس عن النبي ﷺ: «إن الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس». انظر: «المسند» للإمام أحمد بن حنبل (١/ ٢٥٨).

٤٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٢٩).

كأنّ الذي ولّى من العيشِ لم يكُن وكلّ جديدٍ سوف يُخلقُه الدهرُ
مضى سالفٌ من عيشنا غير عائدٍ فلَمْ يبقَ إلاّ ما يمثّله الذكرُ

قلت: من هنا اختلس المعنى الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس في قوله [البسيط]:

عصرٌ مَضى وجلابيبُ الصبى قُشُبٌ لَمْ يبقَ من طيبه إلاّ تمنّيهِ

وقال إبراهيم أيضاً [الكامل]:

إنّي ليُطمعني وإن أسرفتُ في حبّ الصبى وعصيتُ قول المرشدِ
حُبّي لآلِ محمّدٍ وعداوةٌ أضمرتُها لعدوّ آل محمّدِ

وقال في أبي محكم السعدي [البسيط]:

لو أنّ مولى تميم كلّها نشروا فأثبتوك لقيل الأمر مصنوع
إنّ الجديد إذا ما زيد في خَلَقٍ تبيّن الناس أن الثوب مرقوع

٤٦ - «الكثيري» إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن الكثيري القرشي المدني، قال المرزباني: هو من ولد كثير بن الصلب السهمي متوكّلي يقول من قصيدة يرثي فيها عبيد الله بن حمزة العلوي [البسيط]:

ماذا به حلّ بطن الأرض من كرمٍ ومِن عفافٍ ومن فضل ومن جودِ
يُعطي الجزيلَ بلا مَنّ ولا كدرٍ بحرٌ يفيض بفضل منهُ مَمْدودِ
عبء ثقيلٌ على الأعداء يفدحهم والحزم والحكم منه غير مفقودِ
لو كان عقلٌ ودين مخلدَيْ أحدٍ كان المعمّر أحرَى البيض والسودِ

وتوفي رحمه الله تعالى. . . (١).

٤٧ - «ابن يسار النسائي»(٢) إبراهيم بن إسماعيل بن يَسار النّسائي المدني مولى بني كنانة، كان يسار النسائي يتبع طوائف النساء فسُمّي بذلك، قال المرزباني: إبراهيم محدث مأموني وهو القائل يمدح بكّار بن عبد الله بن مُصعَب الزبيري [البسيط]:

إنّ الزمام زمام الخير نعرِفه وابن الزمام زمام الخير بكّارِ
لذاكَ أقسمتُ بالبيت العتيقِ ومَنْ يطيف بالبيت من وفدٍ وزوّارِ
لا أخلط الدَهر ودّيكم بغيركمُ من يجعل الفضّة البيضاء كالقارِ

---

(١) في الأصل بياض.
٤٧ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٤/٤٠٨).
(٢) ذكر صاحب «الأغاني» (٤/٤٠٨): أن إسماعيل بن يسار النسائي لقب بذلك لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين.

ثم إنّه هجاه عندما تقلّد المدينة فقال [الوافر]:

فـإن يـك. . .[1] أمـسـى أمـيـراً يِـطَـيْـبَـنَـا فـقـد نـكـس الـزمـان

٤٨ ـ **«الدرجي الحنفي المسند» إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوي المسند برهان الدين أبو إسحاق الدرجي القرشي الدمشقي الحنفي** إمام المدرسة العزية بالكشك، وُلد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأجاز له أبو جعفر محمد الصيدلاني[2] وأمّ هانىء عفيفة الفارقانية ومحمد بن معمر بن الفاخر وأبو المفاخر خلف بن أحمد الفراء وعبيد الله بن محمد بن أبي نصر اللَّفْتُواني وأبو الفخر أسعد بن سعيد والمؤيد بن الأخوة، وسمع أجزاء من الكندي وابن الحرستاني وأبي الفتوح البكري وحدّث بالمعجم الكبير للطبراني، وكان ثقة فاضلاً خيّراً، روى عنه الدمياطي وابن تيمية ونجم الدين القحفازي والمزّي والبرزالي وابن العطار وللشيخ شمس الدين منه إجازة، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

٤٩ ـ **«والي الرشيد الأغلبي» إبراهيم بن الأغلب التميمي السعدي،** أبوه الأغلب ممن ولي إمارةَ إفريقية ثم قُتل في حرب، وتوالت عليها ولاةٌ إلى أن ولّى الرشيدُ إبراهيم فاستقرّت فيه وفي عقبه، وكان إبراهيم هذا فقيهاً عالماً أديباً خطيباً ذا بأس وحزم وعلم بالحرب ومكايدها ولم يَلِ إفريقية قبله أحدٌ أعدلُ منه سيرةً ولا أحسن سياسةً، وكانت ولايته أولاً على الزاب، فلمّا ظهرت نجابته خرج في سبعين رجلاً من الزاب بعد أن طلب في تجارها مالاً يقترضه ليستعين به في طلب الملك فقالوا: نعطيك مالاً وتخرج في هذا العدد القليل إلى الجموع العظيمة فلا نأمن عليك وتضيع أموالنا، فتحيّل على أهله وأخذ حليّهم وثيابهم، واستعان به وخرج به إلى القيروان لنُصرة العَكّي حين ثار عليه الثُوّار وطردوه إلى طرابلس فكسرهم وردّهم العكي إلى ملكه وكانت الجموع التي اجتمعت على العكي سبعين ألفاً، فما زال إبراهيم بجودة رأيه وحسن تدبيره حتى هزمهم فكتب صاحب البريد إلى الرشيد فولّى إبراهيمَ القيروان، ومن شعره [الوافر]:

أَلَـمْ تَـرَنـي رددتُ طـريـدَ عَـكٍّ وقـد بـرحـتْ بـه أيـدي الـركـابِ
أخـذتُ الـثـغـر فـي سـبـعـيـن مِـنّـا وقـد أشـفـى عـلـى حـدّ الـذهـاب
هـزمـتُ لـهـم بـعُـدّتـهـم ألـوفـاً كـأنّ رعـيـلـهـم قِـطَـعُ الـسـحـابِ

وكان من رأيه أنّه لمّا رأى تحكّم العرب وغلبتهم على ولاة إفريقية أخذ يستخلص له من يعتمد عليه فاشترى العبيد وبنى له قصراً للفرجة ونقل إليه سلاحاً في الخفية، ثم جعلها مدينةً وسوّرها وحصنها وأسكن بها من يثق به من المذكورين، فلمّا ثار عليه أقرب الناس وهو عمران بن مجالد وقام معه أهل القيروان خندقَ إبراهيمُ على نفسه وبقي محصوراً سنةً والقتال قائم بينهما

---

(١) في الأصل (عركوا)، ولم نستطع تقييم هذا اللفظ.

٤٨ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٥٦).

(٢) هو محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني الصيدلاني، توفي سنة (٦٠٣ هـ)، انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد وفيات سنة (٦٠٣ هـ).

على أن المدينتين متقاربتان بينهما قدر عشرة أميال، وجاءه من الرشيد مال الأرزاق فركب إبراهيم في خيله ورجاله وعبّى عساكره تعبية الحرب وزحف إلى القيراون حتى إذا قرب منها أمر منادياً ينادي: إلا من كان له اسم في ديوان أمير المؤمنين فليقدم لقبض عطاء، ثم انصرف إلى قصره ولم يحدث شيئاً، فلمّا أيقن عمران بإسلام الجند له هرب تحت الليل إلى الزاب وقلع إبراهيم أبواب القيروان وثلم سورها وقتل عمران المذكور عبد الله بن إبراهيم، وتوفي إبراهيم سنة ست وتسعين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وولايته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام.

٥٠ - **«ابن عبد الله الصوابي» إبراهيم بن أُونبا بن عبد الله الصوابي الأمير مجاهد الدين** والي دمشق، وليها بعد الأمير حسام الدين بن أبي علي سنة أربع وأربعين وستمائة، وكان أولاً أمير جاندار الملك الصالح نجم الدين، وكان أميراً جليلاً فاضلاً عاقلاً رئيساً كثير الصمت مقتصداً في إنفاقه، وكان بينه وبين الأمير حسام الدين بن أبي علي مصافاة كثيرة ومودّة أكيدة، ولما مرض مرضَ موتِه أسند نظر الخانقاه التي عمرها على شرف الميدان القبلي ظاهر دمشق إلى حسام الدين فتوقّف في قبول ذلك ثم قبله مكرهاً، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة ودُفن بالخانقاه المذكورة، أورد له قطب الدين في «الذيل على مرآة الزمان» [مخلع البسيط]:

أشبهَك الغصنُ في خصالٍ ... القَدّ واللين والتثنّي
لكن تجنّيك ما حكاه ... الغصنُ يُجنَى وأنت تَجْني

وأورد له أيضاً [مجزوء الرمل]:

ومَليحٍ قلتُ: ما الاس ... م حبيبي؟ قال: مالكْ
قلتُ: صِفْ لي قدّكَ الزا ... هي وصف حُسن اعتدالكْ
قال: كالرمحِ وكالغُصـ ... ن وما أشبهَ ذلكْ

قلت: الصحيح إن هذه الثلاثة لابن قزل المشدّ وهي في ديوانه، والله أعلم.

٥١ - **«ابن أيبك المعظمي» إبراهيم بن أيبك بن عبد الله مظفّر الدين.** كان والده الأمير عز الدين المعظمي صاحب صرخد، كان والده أميراً كبيراً وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، مضى إبراهيم هذا إلى الملك الصالح نجم الدين ووشى بأبيه وأنّه أودع أمواله للحلبيين، فأمر الصالح بحمل البرهان كاتب أبيه وابن الموصلي صاحب ديوانه والبدر الخادم ومسرور إلى مصر، فأمّا البرهان فإنّه مات خوفاً يوم إخراجه وحُمل الباقون ولم يظهر عليهم شيء، فرجعوا إلى دمشق وقد لاقوا شدائد، وقال شمس الدين سبط بن الجوزي في إبراهيم هذا: إنّه ولدُ جاريةٍ تبنّاه الأمير عز الدين المعظمي وليس بولده، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٥٢ - «ابن أيبك الصفدي» إبراهيم بن أيبك بن عبد الله الصفدي جمال الدين أبو إسحاق،

---

٥٠ - «الذيل على مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٤).

٥١ - «الذيل على مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٥).

هذا المذكور أخي وشقيقي وُلد تقريباً في سنة سبعمائة وتوفي رحمه الله في رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ودُفن بمقابر الصوفية ليلة الجمعة من الشهر المذكور، مضت عليه برهةٌ وهو مشغول باللعب غير منقلب إلى العلم وأتقن في ذلك اللعب عدّة صنائع، ثم أقبل إقبالاً كلّيّاً على الطلب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وحفظ «ألفيّة ابن مالك» وثُلث «التعجيز» ثم عدل إلى «الحاوي»، وقرأ على الشيخ علاء الدين علي وابن الرسام بصفد وعلى الشيخ شهاب الدين بن الموصلي بالقاهرة وسمع بقراءتي على الشيخ أثير الدين أبي حيّان وعلى الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس وغيرهما بالشام ومصر، وكتب بخطّه عدّة مجلدات، وأتقن وضع الأرباع وكان فيها ظريف الوضع والدهان، وقرأ الحساب ورسائل الاسترالاب، وكان ذهنه في الرياضي جيداً قابلاً طويل الروح على الإدمان فيه، وعرف الفرائض وأتقن الشروط، وكان مقبول القول بالشام ومصر يجلس مع العدول، وباشر الأيتام بصفد وثمّر مالهم واغتبط به القاضي شمس الدين الخضري الحاكم بصفد، مرض بدمشق مدة سبعين يوماً وقاسى الآماً منوعةً ثم تحزّن بطاعون أربعة أيام ودرج إلى رحمة الله تعالى، لما توفي رحمه الله تعالى كتب إليّ بدر الدين حسن بن علي الغزّي قصيدةً يعزّيني فيه وهي «الله وليّ التوفيق» [الكامل]:

أَشَكِيَّه وهو الحِمام المدركُ ... فرطتْ قضيّتُه فما تُستدركُ
سبق القضاء به فقل في جامح ... ملك المدى وعنانه لا يُملكُ
عرضتْ به الدنيا أمام نعيمها ... وسينقضي ذاك النعيم ويُتركُ
ومضت على غلوائها أحكامه ... راضٍ بها المملوك والمتملّكُ
فلكلّ نفسٍ منه أدرك طالب ... فيه استوى المستور والمتهتّكُ
تُثنى صدور السَّمْهَريّة والظُّبى ... تنفلّ وهو بحامليها يفتكُ
فلذاك أخلف ظنُّ كل مؤمّلٍ ... دركَ الخلودِ ونيلُه لا يُدركُ
سَلْ عن تصاريف الزّمان أُهَيْلَهُ ... ولسوف تدرك منه ما قد أدركوا
ذهبوا وسكّن في الثرى نأماتهم ... قدرٌ لآجال النفوس محرّكُ
قدرٌ تقاضى كلَّ جسمٍ حاجةً ... في نفسه فقضى عليه الأملكُ
أخليليَ الشاكي، وكان المشتكى ... وبنو الزمان قصارهم أن يشتكوا
لا تذهبنّ لذاهب أسفاً وقد ... مُدّ الحجاب له وسُدَّ المسلكُ
ظفرتْ به أيدي المنون وإنّها ... أيدٍ لِما ظفرتْ به تستهلكُ
لكنّها الذكرى تهيج فبُحْ بما ... ضمنتْ حشاك فكَتْمُه لك مُهلكُ
وإذا عَراك لأرْيَحيّةِ ذكره ... طيفٌ يدين لحكمه المتنسّكُ
فأهِنْ عليه غزيرَ دمعك إنّهُ ... ليهون فيه دمٌ ودمعٌ يُسفكُ

قُل: يا أُخيَّ وكَم دعوتُك سامعاً فالآن أنت أصمُّ لا تتحرّكُ
زلّتْ بك النعل الثبوت ولا أرى أحداً لما أُوطئتَه يستمسكُ
ذهبتْ بإبراهيم كلُّ بشاشةٍ للعيش كنتُ بذيلِها أتمسّكُ
ومضى كما مضت القرون إلى ثرىً ساوى الغنّي بقربه المتصعلكُ
فسقى ثراه من الغمام مُجلجلٌ دانٍ عراه بالنسيم تفكُّكُ
يَنْهلُّ في القاعِ الذي هو ساكنٌ حتى يروّض منه ما يتدكدكُ

والحمد الله ربّ العالمين. ت المملوك الحسن الغزّي

وقلت أنا أرثيه أيضاً بقصيدة أولها [الطويل]:

إذا لم يَذُبْ إنسانُ عَيْني وأجْفاني عليك فما أقسى فؤادي وأجفاني
رحلتَ برغمي يا أخي وتركتَني وحيداً أُقاسي فيك أحزاب أحزاني
وحلّ بك الأمر الذي جلّ خَطْبُه لقد بلَّ أرداني بدمعي وأرداني
دنا منكَ دوني يا لها فيك حسرة ولمّا تناءى ما أراه تناساني

منها [الطويل]:

وما كنتُ أدري إذ رأيتُ عذاره به زهرات الشيب أنَّ الردَى جانِ
مضى فوقَ أعناقٍ ورجلي أمامه تدوس من البلوى أسنّة مُرّانِ
يمثّله وَهْمي إذا زرتُ قبره كما اعتدتُ منه قائماً يتلقّاني
وأحسِبُه من برّه لو نسيتُه لطول المدى في قبره ليسَ ينساني
أقولُ وقد أُنسيتُ أُنسي لفقده «قِفا نبْكِ من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ»
ونُوحا على ربع الصبى من شبيبتي «ورسمٍ عفتْ آياتُه منذ أزمانِ»
وكُفّا عناء الدمع منّي فقد حوى «أفانين جَرْيٍ غير كزّ ولا وانِ»
وَلا تَحفِلا بالسُّحب من بعده فقد «تعاون فيه كلّ أوطفَ حنّانِ»
أيا نار إبراهيمَ احرقتِ مهجتي فهل ينطفي جمري بدمعٍ كطوفانِ
ويا ساجعات الوُرق هِجْت صبابتي وقد نحتُ من شجوٍ على عَذب البانِ
وقالوا: تجلَّدْ كي يهابك حُزنه، ولو كان يخشاني لما كان يغشاني
بكيتُ شقيقاً بات في الترب ذاوياً فهلاّ أراه يانعاً وهوَ يَنْعاني
توهّمَ تقصيري عن البرّ والتُّقى فراح أمامي كي يثقّل ميزاني
وهوّن خطبي كونُه راح سالماً وما ناله لو متُّ حرقةُ أشجاني
أقَسّامه في الموت إذ لستُ باقياً ويفضل لي بالحزن كأس ردىً ثانِ

فيا لأخٍ قَدْ كانَ خلفي وكلّنا … إلى غايةٍ نجري ففات وخلاّني
وكان ورائي ثم أصبح سابقي … وأحسبُه في السابقين بإحسانِ
كأنّي به إذ بات في قعر لحده … وحيداً ولم يأنس بأهلٍ وجيرانِ
تَداركه لطفُ الإله بنسمة … تهبّ على أزهارِ عفوٍ وغفرانِ
وقد نوّر التوحيدُ ظلمةَ قبره … وحيّاه رضوانٌ بروحٍ وريحانِ

وقلت أيضاً [الطويل]:

ألا يا شقيقاً قد شققتُ له الثرى … وجُرّع كأسَ الموت، لا عشتُ، من قبلي
أخافُ لظىً من قتلِ نفسيَ حسرةً … عليك فتشقى في نعيمك من أجلي

وقلت أيضاً [الوافر]:

رأيتُ أخي على فُرش المَنايا … فوا غَوْثا من الخطب العنيفِ
كلانا كان في نَزْعٍ شديدٍ … ولكن ماتَ بالسبب الضعيفِ

وقلت أيضاً مضمّناً [السريع]:

أُخيّ قد وافيتَ مستأخراً … بعدي إلى دار الفنا والفسادْ
وفُتّني سَبْقاً لدار البقيا … «فالسابق السابق منّا الجوادْ»

وقلت أيضاً [السريع]:

هَلْ تَصْدح الوُرقُ ولي أنّةٌ … قد ملأتْ جوّ اللوَى بالجوى
وهل يزور الوردَ صوبُ الحيا … ولي شقيقٌ في الثرى قد جوى

وقلت:

أخي فدَتْك النفس لمّا رأت … مصرعك المحتوم لكن أبَيتْ
وأنتَ بعدي لِمْ تقدّمتَني … ما يقتضي الإنصافُ ما قد أتيتْ

وقلت [السريع]:

لو جئتَ قبلي هانَ ما حلَّ بي … لمّا تردّيتَ الردى واشتملتْ
يا مَنْ درى النحو وأحكامه … ما يقتضي الترتيبُ ما قد فعلتْ

وقلت [الوافر]:

قضى نحباً أعزُّ الناس عندي … وما أحدٌ على الأيام باقِ
فيا عَجَبا تقدّمني لربّي … أخي وأنا أراه في السياقِ

وقلت [الطويل]:

برغميَ أن أودعتُ شخصك في الثرى … ولم أتّخذ في وسط قَلْبي له قبرا

وأُقسِمُ ما وفيتُ حقّك في الأسى لو كنتُ بَرّاً عاينوا أدمُعي بحرا

قلت: [الخفيف]:

لست أرضى بلَوْعتي وبكائي وضلوعي حرَّى وعينيَ عَبْرَى
ما بهذا تُقضَى حقوق مصابي لو دخلتُ الضريح أصبحتُ برّا

وقلت: [الكامل]:

لمّا فقدتُ أخي تضاعَفَ للأسى حزني فنومي لا يزال طريدا
حُزني لمَضْرعهِ وحزن رزيّتي فيهِ وحُزني إذ بقيتُ وحيدا

وقلت [الوافر]:

سأشرحُ قصّتي للنّاس حتى يؤدّيني السؤال إلى خبيرِ
أيمضي الجور حتى في المَنايا بتَقْديم الصغير على الكبيرِ

وقلت [الوافر]:

ألا يا دهرُ قد راءيتَنا في أخي فتركتَنا نَصْلَى سعيرا
أتيتَ لنا به نجماً صغيراً وعُدْتَ أخذتَه قمراً كبيرا

وقلت [السريع]:

باتَ أخي بالرغم في لحده وما شققتُ الجيبَ مِن ويلي
تبعتُ فيه سنّةَ المصطفى لكن شققتُ الدمع للذيلِ

وقلت [الوافر]:

ولمّا أن رأتْ بالرغم عَيْني شقيقي في قرار اللحد مُلقَى
وضعتُ يدَ الأسى في جيب جفني فشُقّت أدمُعي للذيلِ شقّا

وقلت [البسيط]:

يا ليت شعري وعلمي قد قضى ومضى بأنّ دهري بما أهواه غير سخي
هل عاد ميتٌ على مَن بات يندُبه طولَ الزمان فأرجو أن يكون أخي

وقلت [الكامل]:

هذي الحياة إذا فرضنا أنّها طالت وقد سلمتْ من التنكيدِ
واللهِ ليسَ تفي بأنّ وجوهَنا في التُّرب تغدو طُعمةً للدُّودِ

وقلت مضمّناً [مجزوء الكامل]:

قد خانَ دَهري يا أخي قُل لي بأيّ يدٍ يَمُتْ
لَمْ يبقَ لي فيهِ مُنى «مَن شاء بعدك فليمُتْ»

وقلت [الطويل]:

أخي لا تَلُمْني أن دفنتُك في الثرى وأنك في الأحشاء لم تتخذ دارا
وكيف يَكون القبُر ما بينَ أضلعي وأنت بفضل الله لا تسكن النارا

وقلت [مخلع البسيط]:

يا موتُ خلّفتَني كئيباً تضرم نار الجوى ضلوعي
ولَوْ أعاد البُكاءُ ميتاً كانَ أخي عامَ في دموعي

وقلت [الطويل]:

قضى نَحْبَه مَن كنتُ أرجو حياته لينفعني إنْ عاش في المال والأهلِ
فهوّن خطباً لم يهُنْ كونُه قَضَى وما ذاق ما قُد ذُقْتُ من غُصّة الثكلِ

وقلت [السريع]:

راحَ إلى الله أخي مُسرعاً لا أصغرَ الرحمنُ مَسْعاهُ
والسّحب تبكيه بدمع الحيا والوُرقُ في الأغصان تنعاهُ
يا ليت يرعى القبرُ لي وجهَهُ كي لا يبيت الدودُ يرعاه

وقلت مضمّناً [الوافر]:

عدِمت أخي فأذهلَني مصابي عليه فحرّروه وأرّخوهُ
وكيف يلذّ للعُقلاء عيشٌ «وكلّ أخٍ مُفارقه أخوهُ»

وقلت [البسيط]:

يا ذاهباً ذاب قَلْبي بعده لهفاً وليتَ لو كانَ يُغنيه تلهّفُهُ
ومِن بلائي الذي قَد حلّ بعدك بي حملتُ همَّ الذي بعدي أُخَلّفُهُ

وقلت [الطويل]:

أخي ذُقْتَ كاسَ الموت في الدهر مرّةً وجُرّعتُ كاسات الردى فيك ألوانا
وجار عليك الدهر دونَي ظالماً فغادرني نبعاً وأذْواك ريحانا

وقلت [مجزوء الرمل]:

يا أخي حَيْنُك وافَى ليته وافقَ حَيني
والجوى حرَّق قلبي والبكا قرّح عَيْني

وكتبت على قبره [السريع]:

يا ساكناً تحتَ طباق الثرى وهوَ معَ المعدوم معدودُ
بأيّ خدَّيك تبدَّى البِلَى وأيَّ عينَيك رعى الدودُ

ونظمتُ فيه من القصائد والمقاطيع غير هذا ولكن هذا القدر كافٍ.

٥٣ ـ **«ابن القريشة الحنبلي» إبراهيم بن بركات بن أبي الفضل الشيخ الصالح أبو إسحاق الصوفي بن القريشة** ـ بالقاف والراء والياء آخر الحروف والشين المعجمة والهاء ـ أحد الإخوة شيخ الخانقاه الأسدية وإمام تربة بني صصرى القادري البعلبكي الحنبلي، كان شيخاً منوَّر الشيبة مليح الشكل حلو المذاكرة عليه أنس المشاهدة، صحب المشايخ وسمع من الشيخ الفقيه فكان خاتمة أصحابه ومن ابن عبد الدائم وعليّ بن الأوحد وابن أبي اليسر وأبي زكرياء بن الصيرفي وعدّة، وروى الكثير واشتهر، وعاش تسعين سنة وأكثر لأن مولده سنة ثمان وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله ثالث عشر شهر رجب سنة أربعين وسبعمائة بالجبل وكان يقول: مولدي سنة خمسين، وروى عنه الشيخ علم الدين البرزالي وغيره في حياته وتوفي هو بعد البرزالي الذي روى عنه، وسمع منه شمس الدين السروجي وأولاد المحبّ وأبي سعيد ونجم الدين الدهلي وولد الشيخ شمس الدين وسبطاه.

٥٤ ـ **«الرمادي البصري» إبراهيم بن بشّار أبو إسحاق الرمَادي البصري**، روى عنه أبو داود وروى الترمذي عنه بواسطةٍ وأحمد بن أبي خيثمة، قال البخاري: يَهِمُ في الشيء بعد الشيء وهو صدوق، وقال ابن حبّان: كان متقناً حافظاً[1] صحب سفيان سنين كثيرة، وقال ابن معين: ليس بالشيء، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال محمد بن أحمد الزُّريقي: كان أزهد أهلِ زمانه، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين ومائتين.

٥٥ ـ **«الجزري» إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى العدل مجد الدين والد شمس الدين الجزري** صاحب التاريخ وقد تقدّم ذكره[2] في المحمدين مكانه، وُلد مجد الدين سنة تسع وستمائة بالجزيرة العمرية وأكثر الترحال في التجارة إلى الهند واليمن والنواحي ودخل أكثر من سبعين مدينة ثم إنّه استوطن دمشق وكان بزّازاً بالرمّاحين، وكان حسن البزّة مقبول القول، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وكان كثيراً ما ينشد لولده شمس الدين: احذرْ من الواوات [مجزوء الكامل]:

---

٥٣ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

٥٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٥٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٧٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٨٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٠/ ٥١٠) والحاشية، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٥/ ٣٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٩).

(١) في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠٨): ضابطاً.

(٢) انظر: «الوافي» (٢/ ١٨) رقم (٢٧٥).

واو الـــوصــــيّــــة والـــوديــــــ ـــعـــة والـــوكـــالـــة والـــوقـــوف

٥٦ - **«الفاشوشة الكتبي» إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز شمس الدين الجزري الكتبي المعروف بالفاشوشة**، وُلد سنة اثنتين وستمائة، كان يذكر أنّه سمع من فخر الدين بن تيمية[(١)]، وتوفي سنة سبعمائة، وكان تاجراً بسوق الكتب بدمشق له فيها دكّان كبير وكتب كثيرة وخبرة تامّة بالكتب، يقال إنّه لمّا احترقت[(٢)] اللبّادين احترق له خمسة آلاف مجلّد ولم يبق له غير الكتب التي كانت عند الناس في العرض أو في العارية، وكان يترفض، قيل إنّه جاء إليه إنسان في بعض الأيام وقال له: هل عندك كتاب فضائل يزيد عليه السلام؟ فقال: نعم، ودخل إلى الدكّان وخرج وفي يده جراب عتيق وجعل يضربه على رأسه ويقول: العجب كونك ما قلتَ «ﷺ».

٥٧ - **«الأمير مجير الدين الكردي» إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زَكَري الأمير مجير الدين**، كان من أعيان الأمراء الأكابر الأكراد، كان جواداً ممدَّحاً من بيت كبير، خدم الصالح أيّوب وهو بالمشرق وقدم معه الشام، واعتقله الصالح إسماعيل لما أمسك الصالح أيوب بالكرك وأفرج عنه واستمرّ في خدمة الصالح أيوب بمصر إلى أن توفي الصالح وقتل ولده المعظّم، ثم اتّصل بخدمة الناصر صاحب الشام، وحجّ بالناس سنة ثلاث وخمسين وفعل من المعروف ما اشتهر ذكره، ثم أُمسك هو والأمير نور الدين علي بن الشجاع الأكتع لما ضُرب البحرية وعسكر المغيث مصافّاً مع عسكر الناصر ثم أُفرج عنهما لما وقع الصلح، وجعله الناصر بنابلس مقيماً وعنده عسكر فقدم عليه جمعٌ عظيم من التتار فهاجموا نابلس وتلقّاهم بوجهه وقاتلهم قتالاً شديداً منهم بيده جماعةً فاستُشهد ذلك اليوم سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان حسنةً من حسنات الدهر يحفظ شعراً كثيراً كثير المخاطبة كثير المحاضرة كريم العشرة كثير البرّ للفقراء والأغنياء، ومن شعره أورده قطب الدين اليونيني في «ذيله على مرآة الزمان» [الكامل]:

جعل العتاب إلى الصدود سَبيلا ... لـمّا رأى سقمي عليه دليلا
وظللتُ أُورِدُه حديثَ مدامعي ... عن شرح جفني مسنداً منقولا

ومنه [الطويل]:

قضى البارق النجديّ في ساعة اللمحِ ... بفيض دموعي إذ تراءى على السفحِ
ذبحتُ الكرى ما بين جفني وناظري ... فمحمرُّ دمعي الآن من ذلك الذبحِ

٥٨ - **«ابن كاتب قيصر النصراني» إبراهيم بن أبي الثناء علم الملك عُرف بابن كاتب قيصر**،

---

٥٦ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٦).

(١) هو محمد بن الخضر، الحراني الحنبلي الواعظ، توفي سنة (٦٢٢ هـ).

(٢) ذكر الذهبي في «دول الإسلام» في حوادث سنة (٦٨١ هـ) هذا الحريق، وهو حريق عظيم ذهب فيه من الأموال ما لا يحصى.

٥٧ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٨).

كان من أعيان النصارى الفضلاء هو وأخوه تاج الملك إسحاق، نقلتُ من خطّ نور الدين ابن سعيد المغربي ما نسبه للمذكور في الياسمين المحشوّ بالأحمر:

أرى ياسميناً محشّىً غدا　　إلى النّدّ في نشره ينتمي
كمثل قُصاصِة تَصْفيةٍ　　تلوَّثُ أطرافها بالدمِ

٥٩ ـ «قائد المعزّ» إبراهيم بن جعفر أبو محمود الكُتامي أحد قوّاد المعزّ صاحب مصر، توفي سنة سبعين وثلاثمائة.

٦٠ ـ «أمير المؤمنين المتقي بالله» إبراهيم بن جعفر أمير المؤمنين أبو إسحاق المتقي بالله ابن المقتدر بن المعتضد، وُلد سنة سبع وتسعين ومائتين واستُخلف سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد أخيه الراضي بالله فوليها إلى سنة ثلاث وثلاثين، ثم إنّهم خلعوه وسملوا عينيه وبقي في قيد الحياة، وكان حسن الجسم مُشرَباً حمرةً أبيض أشقر الشعر بجعودة أشهل العينين، وكان فيه دينٌ وصلاح وكثرة صلاة وصيام لا يشرب الخمر، وتوفي في السجن سنة سبع وخمسين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وكان قد خُلع وكُحل يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً، وكانت وفاته بعد خمس وعشرين سنة من خلعه وكانت أيامه منغّصةً عليه لاضطراب الأتراك حتى إنّه فرّ إلى الرقّة فلقيه الإخشيد صاحب مصر وأهدى له تُحَفاً كثيرة وتوجّع لما ناله من الأتراك ورغّبه في أن يسير معه إلى مصر فقال: كيف أُقيم في زاوية من الدنيا وأترك العراق متوسطةَ الدنيا وسُرّتها ومقرَّ الخلافة وينبوعها؟ ولما خلا بخواصّه قالوا له: الرأي أن تسير معه إلى مصر لتستريح من هؤلاء الذين يحكمون عليك، فقال: كيف يحسن في رأيكم أنّا نتمكّن مع حاشية غريبة منّا عرية عن إحساننا الوافر إليها وقد رأيتم أن خواصّنا الذين هم برأي العين منّا ومستغرقون في إحساننا لما تحكّموا في دولتنا ووجدوا لهم علينا مقدرةً كيف عاملونا فكيف يكون حالنا في ديار قوم إنّما يرون أنّهم خلصونا ممّا نزل بنا؟ ثم سار حتى قدم بغداد بعد أن خاطبه تُوزون أمير الأتراك وحلف له أن لا يغدر به، وزُيّنت له بغداد زينة يُضرب بها المثل، وضُربت له القباب العجيبة في طريقه، فلمّا وصل إلى السّنْديّة على نهر عيسى قبض عليه توزون وسمله، وبايع المستكفي من ساعته ودخل بغداد في تلك الزينة فكثر تعجُّب الناس من ذلك، وقال المتقي لله في ذلك [مجزوء الخفيف]:

كحلونا وما شكو　　نا إليهم من الرَّمَدْ
ثمَّ عاثوا بِنا ونحـ　　ن أُسُودٌ وهم نَقَدْ
كيف يغترّ مَن أقِمْـ　　ـنا وفي دَسْتنا قَعَدْ

---

٥٩ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٠٢).

٦٠ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٨٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٧).

٦١ ـ «البغدادي» **إبراهيم بن الحارث البغدادي** نزيل نيسابور، روى عنه البخاري وتوفي سنة خمس وستين ومائتين[(١)].

٦٢ ـ «النيلي»[(٢)] **إبراهيم بن الحجاج النّيلي الشامي**، روى عنه النسائي بواسطة، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٦٣ ـ «العلوي» **إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه** روى عن أبيه وهو أخو عبد الله بن الحسن خرج من بيته جماعةٌ وطلبوا الأمر وجرت لهم أمور وسيأتي ذكرهم كلّ واحد في مكانه إن شاء الله تعالى، توفي بعد العشرين والمائه[(٣)] رحمه الله تعالى.

٦٤ ـ «المخرمي الدمشقي المسند» **إبراهيم بن أبي الحسن بن صدقة بن إبراهيم البغدادي المسند المقرىء المعمّر شرف الدين أبو إسحاق المخرّمي الدمشقي**، وُلد سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعمائة، وسمع من ابن اللّتّي وأبي نصر بن عساكر وأبي الحسن بن المقيّر ومُكرَم بن أبي الصَّقْر وجعفر الهمذاني وأجاز له ابن الصباح والناصح وأبو الوفاء محمود بن مَنْدة، تفرّد وروى الكثير، وكان حسن الأخلاق خيّراً ويؤمّ في مسجد ويقرىء الصغار وله حلقة، سمع عليه الشيخ شمس الدين بكفربطنا.

٦٥ ـ «قاضي تونس» **إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي المالكي الحاكم بتونس**، وُلد سنة ست وثلاثين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وألّف «أربعين حديثاً» قال الشيخ شمس الدين: استفدتُ منها، واختصر «التفريع»[(٤)] لابن الجلاّب سمّاه «السهل البديع»، وعمّر دهراً، ذكر أنّه سمع من محمد بن عبد الجبار الرُّعيني سنة خمس وخمسين كتاب البخاري عن أبي محمد بن حَوط الله عن ابن بشكوال عن ابن مُغيث عن أبي عمر[(٥)] بن الحَذّاء عن أبي محمد بن أَسَد عن ابن السَّكَن، وذكر أنّه سمع «الموطّأ» كلّه عن

---

٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٥٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٣/ ٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١١٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٣).

(١) يوم الثلاثاء لسبع خلون من المحرم.

٦٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٨٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ٤٠) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١١٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤).

(٢) نسبة إلى النيل وهي مدينة بين واسط والكوفة.

٦٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٥٤).

(٣) وصواب وفاته كانت سنة (١٤٥ هـ).

٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٣).

٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٣)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٨٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٢٧ ـ ١٠٣٦).

(٤) هو «التفريع في الفقه».

(٥) هو أحمد بن محمد أبو عمر من أهل قرطبة، توفي سنة (٤٦٧ هـ). انظر: «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٦٥).

ابن حوط الله عن أبي عبد الله بن زَرْقُون، قال: وسمعت أربعين السّلفي بقراءتي سنة ثمان وخمسين على الفقيه عثمان بن سفيان التميمي عن الحافظ ابن الفضل عنه، وسمعتُ مقامات الحريري عليه وابن جُبير عن الخشوعي، قال الشيخ شمس الدين: قرأت وفاة ابن عبد الرفيع بخطّ ابن المطري سنة أربع وثلاثين، وذكر أنّه كتب إليه بالإجازة، وخلفه في العلم والقضاء العلاّمة أبو العباس أحمد بن عبد السلام صاحب شرح المختصر في الفقه لابن الحاجب.

٦٦ - **«الحصني الحموي الشافعي» إبراهيم بن الحسن بن طاهر أبو طاهر الحموي المعروف بالحصْني الشافعي**، كان فاضلاً ديّناً خيّراً حسن السيرة، سكن دمشق وتفقّه ببغداد، سمع ببغداد أبا علي ابن نبهان الكاتب وأبا طالب الزينبي وأبا علي بن المهدي، وكتب عنه أبو سعيد السمعاني وسمع منه بدمشق وقال: وُلد في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة(١)، قلت: وقد روى واقعةً جرت لنور الدين الشهيد(٢) رحمه الله يأتي ذكرها في ترجمة نور الدين إن شاء الله تعالى.

٦٧ - **«الرؤاسي» إبراهيم بن حميد الرُّؤاسي الكوفي**، ثقة روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبعين ومائة.

٦٨ - **«أبو ثور صاحب الشافعي» إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الشافعي رضي الله عنه** ناقل الأقوال القديمة عنه، كان أحد الأعلام الثقات المأمونين له في المذهب الكتب المصنّفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه، وكان مبدأ اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي رضي الله عنه إلى العراق فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبه الأول، وتوفي سنة أربعين ومائتين ببغداد ودُفن بمقبرة باب الكنائس رحمه الله تعالى.

٦٩ - **«بطيطي الحافظ» إبراهيم بن خالد الحافظ المعروف ببطيطي**، توفي رحمه الله تعالى قبل الخمسين والمائتين تقريباً.

٧٠ - **«نجيب الدين الآدمي» إبراهيم بن خليل بن عبد الله نجيب الدين الدمشقي الآدمي أخو شمس الدين يوسف بن خليل** الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الياء مكانه، وُلد يوم الفطر

---

٦٦ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٩).

(١) توفي الحصني بدمشق في صفر سنة (٥٦١ هـ).

(٢) هو نور الدين محمود بن زنكي العادل صاحب الشام ومصر، توفي سنة(٥٦٩ هـ).

٦٧ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٨٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١١٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤).

٦٨ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٦٥ - ٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣ - ٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٣٠ - ١٣١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٢٢٧ - ٢٣١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٣) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١١٨ - ١١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٣ - ٩٤).

٧٠ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٢)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٤٥٠).

سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وستمائة لأنّه عدم في نوبة التتار، حدّث بدمشق وحلب وكان صحيح السماع.

٧١ - **«جمال الدين العسقلاني المقرىء» إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة الشيخ جمال الدين أبو إسحاق العسقلاني الدمشقي المقرىء الشافعي**، وُلد سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وتسعين وستمائة ودُفن بتربة شيخه السَّخاوي بقاسيون، سمع من ابن الزبيدي وابن اللّتّي ومُكرَم والسخاوي وابن الجميزي والفخر الإربلي وطائفة، وقرأ على السخاوي وانقطع إليه ولازمه ثمانية أعوام وأفرد عليه وجمع للسبعة وسبع ختم وأخذ عنه علماً كثيراً من التفسير والحديث والأدب، ثم طلب بنفسه وكتب وقرأ الكتب الكثيرة على التقي اليلداني وطبقته، وكان يقرأ الحديث بالفاضلية ثم إنّه عاد شيخها وولي مشيخة تربة أم الصالح بعد العماد الموصلي وقرأ عليه جماعةٌ كثيرة منهم الجمال البدوي والشيخ محمد المصري والشمس العسقلاني، وسمع منه البرزالي والطلبة، قال الشيخ شمس الدين وكنّا جماعة نجمع عليه في بيته وصلتُ في الجمع عليه إلى آخر القَصَص وأجاز لي جميع ما يجوز له روايته.

٧٢ - **«الحافظ سيفنة» إبراهيم بن دِيزيل الكسائي الهمذاني الحافظ الملقّب بدابّة عفّان** للزومه إياه ويُعرف بسِيفَنة - بالسين والياء آخر الحروف ساكنة والفاء والنون المشددة وبعدها هاء - وهو اسم طائر بمصر لا يقع على شجرة إلاّ أكل ورقها ولا يفارقها وكذلك كان إبراهيم لا يقدم على شيخ ويفارقه إلاّ بعد أن يكتب جميع حديثه، سمع بالحجاز والشأم ومصر والعراق والجبال وروى عنه جماعة من الكبار، قال: إذا كان كتابي بيدي وأحمد بن حنبل عن يميني وابن معين عن يساري لا أُبالي، يعني بضبطه وجودة كتبه، وتوفي رحمه الله سنة إحدى وثمانين ومائتين.

٧٣ - **«أبو حكيم الحنبلي» إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهرواني أبو حكيم الفقيه الحنبلي**، قال ابن النجار: أحد أئمة الدين المشهورين بالفضل والورع والحلم والصبر والتواضع، قرأ الفقه على أبي سعد بن حمزة صاحب أبي الخطاب الكَلْوَذاني حتى برع فيه وصارت له معرفة تامّة بالفقه والخلاف والفرائض، وأنشأ مدرسةً بباب الأزج من ماله وانقطع فيها مشتغلاً بنشر العلم، وكان يخيط للناس ثياب الخام ويأكل من كسب يده ويأخذ أجرة القميص حَبّتَيْن ولا يزيد على ذلك ولا يقبل لأحد صلةً، وحكاياته مشهورة في عدم غضبه وصبره على خدمة الفقراء والعجائز والأرامل والزَّمْنى، سمع الحديث من أبي الحسن علي بن محمد بن العلاف وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان وأبي علي محمد بن سعيد بن نبهان وأبي عثمان بن إسماعيل بن محمد الأصبهاني وأبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف

---

٧١ - «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٢٣).

٧٢ - «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٠٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٨٣).

٧٣ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٠١)، «وذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٣٩).

وأبي القاسم هبة الله بن الحصين وغيرهم، وروى عنه ابن الجوزي وابن الأخضر وغيرهما، وكان صدوقاً، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٧٤ - «إبراهيم بن رضوان» بن تتش بن ألب رسلان شمس الملوك أبو نصر نزل على حلب محاصراً لها ومعه الأمير دُبيس بن صَدَقة وبغدوين ملك الفرنج سنة ثماني عشرة وخمسمائة، وفي سنة إحدى وعشرين قدم إلى حلب أيضاً فملكها ودخلها وفرحوا به ونادوا بشعاره، ثم إن الأتابك زنكي أعطاه نصيبين فملكها إلى أن مات رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٧٥ - «الزجاج النحوي» إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجّاج النحوي، قال الخطيب: كان من أهل الدين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب وله مصنّفات حسان في الأدب، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وهو أستاذ أبي علي الفارسي، قال: كنتُ أخْرُط الزُّجاج فاشتهيتُ النحو فلزمتُ المبرّد وكان لا يعلّم إلاّ بأجرة فقال لي: أيُّ شيء صناعتك؟ قلت: أخرط الزجاج وكسبي كلّ يوم درهم ودانقان - أو درهم ونصف - وأريد أن تُبالغ في تعليمي وأنا أُعطيك كلّ يوم درهماً وألتزم بذلك أبداً إلى أن يفرّق الموت بيننا استغنيت عن التعليم أو احتَجْتُ إليه، فكان ينصحني في التعليم حتى استقللتُ وأنا أعطيه الدرهم كلّ يوم، فجاءه كتاب من بعض بني مارقة من الصَّراة يلتمسون نحويًا لأولادهم فقلتُ له: أسْمِني لهم، فأسماني فخرجتُ فكنت أُعلّمهم وأُنفِذ إليه كلّ شهر ثلاثين درهماً وأزيده ما أقْدِر عليه، ومضت مدّة فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدّباً لابنه القاسم فقال: لا أعرف إلا رجلاً زجّاجاً بالصراة مع بني مارقة، فكتب إليهم فأحضرني وأسلم إليّ القاسمَ فكان ذلك سبب غنائي، فكنتُ أُعطي المبرّد ذلك الدرهم إلى أن مات ولا أُخليه من التفقّد بحسب طاقتي، فكنت أقول للقاسم بن عبيد الله: إن بلّغك الله الوزارة ماذا تصنع بي؟ فيقول: ما أحببتَ، فأقول له: تعطيني عشرين ألف دينار، وكانت غاية أُمنيّتي، فلمّا ولي القاسم الوزارة وأنا نديمه وملازمه هِبْتُه أن أذكره، فلمّا كان اليوم الثالث من وزارته قال لي: يا أبا إسحاق لم أرَكَ تُذكرني بالنذر، فقلت: عوّلتُ على رعاية الوزير، فقال لي: إنّه المعتضد ولولاه ما تعاظَمَني دفْع ذلك إليك في مكان واحد ولكني أخاف أن يصير لي معه حديثٌ في ذلك فاسمَحْ بأخذه متفرّقاً، فقلت: يا سيّدي أفعلُ: اجلِسْ للناس وخُذْ رقاعهم في الحوائج الكبار واستجعلْ عليها ولا تمتنع من مسألتي شيئاً تخاطَبُ فيه صحيحاً كان أو محالاً إلى

---

٧٤ - «الكامل» لابن الأثير (٦/ ١١٨).

٧٥ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٠ - ٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٨٩ - ٩٣)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٣٠٨ - ٣١٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٧٦ - ١٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٣٠ - ١٥١)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٤٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٩٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣ - ١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ١٤٨ - ١٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤١١ - ٤١٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (١/ ١٣٤ - ١٣٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٤ - ٤٤٨ - ٥٧٥ - ٧٢٣ - ١٤٥٩ - ١٤٦١ - ١٦٣٠ - ١٧٣٠ - ١٩٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٩).

أن يحصُل لك مالُ النذر، فكنتُ أعرِضُ عليه كل يوم رقاعاً فيوقّع لي فيها وربّما قال: كَم ضمن لك على هذا؟ فأقول: كذا وكذا، فيقول: غُبنتَ هذا يساوي كذا وكذا، ارجعْ فاستزدْ، فأُراجع القوم ولا أزال أُماكِسهم حتى أبلغ الحدَّ الذي رسمه، فحصل عندي عشرون ألف دينار وأكثرُ في مُديدة، فقال لي بعد شهور: يا أبا إسحاق حصل مالُ النذر؟ فقلت: لا، فسكت، وكنتُ أعرض عليه ويسألني في كلّ شهر ونحوه: حصل المال؟ فأقول: لا، خَوفاً من انقطاع الكسب، إلى أن حصل لي ضِعْفُ ذلك، فسألني يوماً فاستحييتُ من الكذب المتّصل فقلت: قد حصل ذلك ببركة الوزير، فقال: فرّجتَ والله عنّي وقد كنتُ مشغول القلب إلى أن يحصل لك، ثم وقّع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلةً فأخذتُها، وامتنعت عن أن أعرض عليه شيئاً، فلمّا كان من الغد جئتُ وجلست على رسمي فأومأ إلي أن هاتِ ما معك! فقلت: ما أخذتُ من أحد شيئاً لأن النذر حصل، فقال: يا سبحان الله أتراني أقطَعُ عنك شيئاً قد صار لك عادةً وعلمه الناس وصارت لك به وجاهةٌ ومنزلةٌ وللناس غدوّ ورواحٌ إلى بابك ولا يُعلَم السبب فيُظَنّ ذلك لضعف جاهك عندي، اعرض عليّ على رسمك وخُذ بلا حساب، فقبّلتُ يده وباكرتُ إليه بالرقاع ولم أزل كذلك إلى أن مات.

ومن تصانيف الزجاج: «المؤاخذات على الفصيح لثعلب» كتاب «الاشتقاق» كتاب «القوافي» كتاب «العروض» كتاب «الفِرَق» كتاب «خلق الإنسان» كتاب «خلق الفرس» كتاب «مختصر في النحو» كتاب «فعلت وأفعلت» كتاب «ما ينصرف وما لا ينصرف» كتاب «شرح أبيات سيبويه» كتاب «النوادر» كتاب «معاني القرآن» وكتاب «ما فسّر من جامع المنطق» كتاب «الأنواء»، وقال ياقوت الحموي: قال ابن بِشْران: كان أبو إسحاق الزجاج ينزل بالجانب الغربي من بغداد بالموضع المعروف بالدُّوَيْرة وأُنشدتُ له:

[الوافر]

قعودي لا يردّ الرزقَ عنّي ... ولا يُدنيه إن لم يُقْضَ شيُّ

قعدتُ فقد أتاني في قُعودي ... وسِرْتُ فعافني والسيرُ ليُّ

فلمّا أن رأيتُ القصد أدنى ... إلى رُشدي وأنّ الحرص غيُّ

تركتُ لمُدلجٍ دَلَجَ الليالي ... ولي ظلٌّ أعيشُ به وفيُّ

وقد ذكر ياقوت في «تاريخ الأدباء» له سبب اتّصال الزجاج فيما بعد بالمعتضد.

٧٦ ـ **«ابن سَعْدان المؤدب» إبراهيم بن سَعْدان بن حمزة الشيباني المؤدب**، كان أبو الحسن العنزي كثير الرواية عنه يروي الأخبار عنه ومستحسَنَ والاشعار، وكان إبراهيم يؤدب المؤيد وكان ذا منزلة عنده، قال ياقوت: وحدّث المرزباني فيما رفعه إلى أبي إسحاق الطلحي أحمد بن محمد بن حسّان في حمار إبراهيم بن سعدان:

---

٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٩٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٩).

[الطويل]

ألا أيّـهـا الـعَـيـر الـمـصـرَّفُ لـونـه بـلـونَـيـن فـي قُـرّ الـشـتـاء وفـي الـصـيـفِ
هَـلُـمَّ وقـاكَ الله مـن كـلّ آفـةٍ إلى مجْد مولاك الشفوق على الضيفِ

وقال إبراهيم: حرفان فيهما أربع وعشرون نقطة لا يُعرَف مثلهما حكاهما أبو الحسن اللحياني[١] «تَقَتْقت» أي صعدت في الجبل و «تَبَشبشت» من البشاشة وحرفٌ في القرآن هجاؤه عشرة أحرف متّصلة ليس في القرآن مثله ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، وحدّث المرزباني عن الصولي عن أبي العَيْناء قال: قال المتوكل: بلغني أنّك رافضي، فقلت: يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيًا وبلدي البصرة ومنشأي مسجد جامعها وأستاذي الأصمعي وجيراني باهلة وليس يخلو الناس من طلب دينٍ أو دنيا، فإن أرادوا ديناً فقد أجمع المسلمون على تقديم مَن أخّروا وتأخيرِ مَن قدّموا، وإن أرادوا دنيا فأنت وآباؤك أمراء المؤمنين ولا دين إلاّ بك ولا دنيا إلاّ معك، أبوك مستنزل[٢] الغيث وفي يديك خزائن الأرض وأنا مولاك، فقال: ابن سعدان زعم ذلك فيك، قال فقلتُ: ومَن ابن سعدان؟ والله ما يفرق ذلك بين الإمام والمأموم والتابع والمتبوع إنّما ذلك حاملُ دِرّة ومعلّم صبية وآخِذٌ على كتاب الله أجرةً، فقال لا تفعل إنه مؤدّب المؤيد فقلت: يا أمير المؤمنين إنه لم يؤدّبه حِسْبةً وإنّما أدّبه بأجرة فإذا أعطيتَه حقّه فقد قضيتَ ذمامه، فقام ابن سعدان فقال: يا أبا العَيناء لا والله ما صدق يا أمير المؤمنين في شيء ممّا حكاه عنّي، ثم أقبل على المتوكل فقال: أيُّ شيء أسهل عليك يا أمير المؤمنين من أن ينقضي مجلسُك على ما تُحِبّ ثم يخرج هذا فتقطعني؟ قال: فضحك المتوكل.

٧٦ م ـ «ابن سعد» إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني كان من العلماء الثقات، ولي قضاء المدينة وكان أبوه قاضيها، وكان إبراهيم أسود اللون، قدم بغداد فأكرمه الرشيد وأظهر برّه وسئل عن الغِناء فأفتى بتحليله، وأتاه بعضُ أصحاب الحديث ليسمع منه فسمعه يتغنّى فقال: لقد كنتُ حريصاً على أن أسمع منك فأمّا الآن فلا أسمع منك، فقال: إذاً لا أفْقِد إلاّ شخصك وعليَّ وعليّ إن حدّثتُ ببغداد حديثاً حتى أغنّي قبله، وشاعت عنه هذه ببغداد وبلغت الرشيدَ فدعا به وسأله عن حديث[٣] المخزومية التي قطعها رسول الله ﷺ في السرقة، فدعا بعُودٍ، فقال الرشيد: أعُود البَخور؟ فقال: لا ولكن عود الطرب، فتبسّم ففهمها إبراهيم بن

---

(١) هو علي بن المبارك، أبو الحسن الختلي اللحياني، انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٠٦/١٤).
(٢) إشارة إلى أن العباس بن عبد المطلب استسقي به المطر. انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧/ ٢٤٥).
٧٦ م ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٢٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٣).
(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٢٨٨) كتاب الأنبياء، باب: أم حسبت أن أصحاب الكهف، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٦٨٨) كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره.

سعد فقال: لعلّك بلغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفتُ؟ قال: نعم، ودعا له بعود فغنّاه [البسيط]:

يا أمّ طلحة إنّ البين قد أزِفا ... قلَّ الثواء لئن كان الرحيلُ غدا[1]

فقال له الرشيد: مَن كان من فقهائكم يكره السماع؟ قال: من ربطه الله، قال: فهل بلغك عن مالك في هذا شيء؟ قال: أخبرني أبي أنهم اجتمعوا في بني يربوع في مَدْعاة وهم يومئذ جلّة معهم دفوف ومعازف وعيدان يغنّون ويلعبون ومع مالك دفّ مربّع وهو يغنّيهم [مجزوء الوافر]:

سُلَيْمَى أجمعَتْ بينا ... فأين لقاؤها أينا

الأبيات الثلاثة، فضحك الرشيد ووصله بمال، رواها غير واحد عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصفّار، وروى له الجماعة كلّهم، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

٧٧ ـ **«ابن جماعة» إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الزاهد العابد أبو إسحاق الكناني الحموي** شيخ البيانية بحماة، كان صالحاً خيّراً كثير الذكر سلفيّ المعتقَد، روى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقد تقدّم ذكره في المحمدين. خرج من حماة وودّع أهله وقال: أذهبُ فأموت بالقدس، فكان ذلك كما قال وتوفي رحمه الله تعالى يوم النحر سنة خمس وسبعين وستمائة.

٧٨ ـ **«إبراهيم بن سعيد» بن محمد بن الكُميت أبو إسحاق الفارقي**، روى ببغداد شيئاً من شعره وسمع بها «صحيح البخاري» من أبي الوقت وتفقّه بالنظامية، روى عنه القاضي أبو البركات الموصلي في مشيخته وذكر أنّه سمع منه ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، أورد له ابن النجار [البسيط]:

وأكحلِ الطرف ممشوقِ القوام صبا ... إليهِ قَلْبي وآلى لا يفارقُهُ

أهابه أن أمُدّ الطرف أبصِره ... شوقاً إليهِ ولكنّي أُسارقُهُ

وكلّما ازددتُ وجداً صحتُ لا عجبا ... إن مات مِنْ حُبّ هذا الظبي عاشقُهُ

قلت: أحسنُ من هذا قول الآخر [الطويل]:

لئن تَلِفَ المُضْنى عليك صبابةً ... يحقّ له واللّهِ ذاك ويُعذَرُ

رجع إلى قول ابن الكميت [البسيط]:

تجمّعَ الحُسنُ والإحسانُ فيهِ فما ... له نظيرٌ تَعالى اللّهُ خالِقُهُ

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في «ديوانه» (٣٩١)، و«شرح المفصل» لابن يعيش (١١/٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«مغني اللبيب» لابن هشام (١/٢٣٦)، والشاهد فيه قوله: «لئن» حيث جاءت اللام زائدة، ورواية صدر البيت في المصادر السابقة:

«أَلْمِمْ بزينبَ إنَّ الرَّكْبَ قَدْ أفدَا»

فالبدر طَلْعته والليل طُرّته ... وروضة الحَزْن من حُزوى خلائقُهُ

وأورد له أيضاً [البسيط]:

ظبيٌ أغنُّ له في طرفه مرضٌ ... تلوح شمسُ الضحى من تحت طُرّتِهِ

يهتزّ كالغصن إلاّ أنه بَشرٌ ... قد صاغه الله فرداً في ملاحتِهِ

إذا تثنّى رأيتُ البدر في فلك ... من جيبه والثريّا فوقَ جَبْهتِهِ

أهوى هواه ولي نفسٌ معذَّبةٌ ... تذوب شوقاً إلى تقبيل وَفْرتِهِ

قلت: شعر منحطّ.

٧٩ ـ **«الحافظ الجوهري» إبراهيم بن سعيد الجوهري أبو إسحاق الحافظ**، بغداديّ حافظ صاحب حديث، روى عنه مسلم والأربعة وكان ثقةً ثبتاً[(١)]، صنّف «المسند» وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين ومائتين.

٨٠ ـ **«الرفاعي الضرير» إبراهيم بن سعيد بن الطيّب أبو إسحاق الرّفاعي الضرير**، قدم واسط صبياً فدخل الجامع وهو ذو فاقة فأتى حلقة عبد الغفار الحُصيني فتلقّن القرآن وكان معاشه من أهل الحلقة، ثم أصعد إلى بغداد فصحب أبا سعيد السّيرافي وقرأ عليه شرحه في كتاب سيبويه وسمع منه كتب اللغة والدواوين وعاد إلى واسط وقد مات عبد الغفار، فجلس يقرىء الناس في الجامع ونزل في الزيدية من واسط وهناك يكون الرافضةُ والعلويّون فنسب إلى مذهبهم ومُقت وجفاه الناس، وكان شاعراً أورد له ياقوت [الكامل]:

وأحِبّةٍ ما كنتُ أحسبُ أنّني ... أبلَى ببَيْنهمُ فبِنْتُ وبانوا

نأت المسافةُ فالتذكر حظُّهم ... منّي وحظّي منهمُ النسيانُ

وتوفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة ودُفن مع غروب الشمس ولم يكن معه إلاّ اثنان وكادا يُقْتَلان وكان غاية في العلم، ومن غد ذلك النهار توفي رجل من حَشْو العامّة فأغلقت البلدة من أجله.

---

٧٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٠٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٩٣ ـ ٩٥)، و«طبقات الحنابلة» لابن الفراء (٥٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٢/ ١٤٩)، والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٢٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٦٩) ط. حيدرآباد، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١٣).

(١) ثقة، حافظ تُكلِّم فيه بلا حجّة، وقال فضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر: إذا تعارض الجرح والتعديل في راوٍ واحد بأن ورد فيه الجرح والتعديل ففيه أقوال: الراجح منها أن الجرح مقدم على التعديل، ولو كان المعدلون أكثر، لكن هذه القاعدة ليست مطلقة بل مشروطة بشروط. انظر شروط الجرح والتعديل في كتاب فضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر «علم الحديث والدراسات الأدبية» (ص ٣٢ ـ ٣٥).

٨٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٥٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (٨٨).

٨١ ـ **«الحبال الحافظ» إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحافظ أبو إسحاق الحبال النُّعْماني** مولاهم المصري. سمع من الحافظ عبد الغني سنة سبع وأربعمائة وروى عن جماعة وروى عنه ابن ماكولا والخطيب وغيرهما، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة.

٨٢ ـ **«إبراهيم بن سعيد» بن يحيى بن محمد بن الخشاب القاضي الرئيس أبو طاهر الحلبي،** كان من أعيان الحلبيين وكبرائهم وكان فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً له النثر والنظم وله نظرٌ في العلوم إلاّ أنّه كان من إجلاء الشيعة المعروفين، وكان دمث الأخلاق ظريفاً مطبوعاً، توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

٨٣ ـ **«الزيادي النحوي» إبراهيم بن سفيان الزيادي** كان نحويّاً لغوياً راويةً، قرأ «كتاب سيبويه» على سيبويه رحمه الله ولم يتمّه وروى عن الأصمعي وأبي عُبيدة ونظرائهما، وكان شاعراً يشبّه بالأصمعي في معرفة الشعر ومعانية، وكان فيه دُعابة ومُزاح، ومن شعره [السريع]:

قد خرج الهجرُ على الوصلِ ... وانقطع الحبلُ من الحبلِ
ودبّق الهجرُ جناحَ الهوَى ... وانفَلَتَ الوصلُ من البُخلِ
فليت ذا الهجر قُبيلَ الهوى ... ليسلم الوصلُ من القتلِ

وفيه يقول الجمّاز يهجوه [السريع]:

ليسَ بكذّاب ولا آثم ... مَن قال: إبراهيمُ ملعونُ
حكمُ رسول اللّه في جدّه ... ما ناله إلاّ الملاعينُ
وبعد هذا كلّه إنّه ... يُعجبه القثّاء والتينُ

وقال الزيادي في جارية سوداء [المتقارب]:

ألا حَبّذا حبّذا حبّذا ... حبيبٌ تحمّلتُ فيه الأذى
ويا حبّذا بَرْدُ أنيابهِ ... إذا الليل أظلمَ واجلَوَّذا

ومن تصانيفه: كتاب «النَّقْط والشكل» كتاب «الأمثال» كتاب «تنميق الأخبار» كتاب «أسماء الرياح والأمطار» «شرح نُكَت كتاب سيبويه»، وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين في أيام المستعين.

٨٤ ـ **«ابن النجار الكاتب» إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة جمال الدين بن النجار القرشي الدمشقي المجوّد،** وُلد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين

---

٨١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٨٢).

٨٢ ـ «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٣١٠).

٨٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٥٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٥٨ ـ ١٦١)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٢٦٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤١٤).

٨٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨).

وستمائة رحمه الله تعالى، وحدّث وكتب في الإجازات وكتب عليه أبناء البلد، وكان الشهاب غازي المجود ـ الأتي ذكره في حرف الغين مكانه ـ من أصحابه، وله نظمٌ وأدب، وسافر إلى حلب وبغداد وكتب للأمْجَد صاحب بعلبك وسافر إلى الاسكندرية وتولّى الإشراف بها وسمع بدمشق من التاج الكندي وغيره، ومن شعره ما قاله في أسود شائب [الكامل]:

يا رُبّ أسوَدَ شائبٍ أبصرتُهُ ... وكأنَّ عينَيْه لَظيَ وَقّادُ
فحسبتُه فحماً بدَتْ في بعضه ... نارٌ وباقيه عليه رَمادُ

قلت: قال «وقّاد» والأصل وقادة لأنّه صفة للظى وهي مؤنثة، قال الله تعالى **﴿إنها لظى نزّاعة للشوى﴾** [المعارج: ١٥ ـ ١٦] ولكنّه ذكره حملاً على المعنى لأن المعنى «جمر وقّاد» كما في قول الشاعر [المتقارب]:

ولا أرضَ أبقَلَ إبقالها

وهو مشهور، وقال أيضاً [الخفيف]:

ما لهذي العيون قاتَلَها اللهُ تُسمّى لواحظاً وهي نَبْلُ
ولهذا الذي يسمّونه العشـ ... ـق مجازاً وفي الحقيقة قَتْلُ
ولَقلْبي يقولُ أسلو فإن قُلـ ... ـتُ نعم قال لستُ واللّه أسلو

وقال أيضاً [المنسرح]:

ومُغرم بالبدال قُلتُ لهُ ... يا ولدي قد وقعتَ في التعبِ
طوراً علَى الراحتَيْن مُنبطحاً ... وتارةً جاثياً على الرُّكَبِ
دَخْلٌ وخَرْج وليس بينهما ... في اليد من فضَّة ولا ذهبِ
أيْسَرُهْ ما فيه أنّ مسلَكَهُ ... تأمَنُ فيه من عينِ مرتقِبِ
وعندنا قهوةٌ معتَّقةٌ ... كأنَّ في كأسها سَنا لهبِ
ومن بنات القيان مُخطَفةٌ ... تغار منها الأغصانُ في الكُثُبِ
ومُطرِبٌ يُحسن الغناء لنا ... إن كنتَ ممن يقول بالطَّرَبِ
ولستَ تخلو مع كلّ ذلك من ... عَمودِ أيرِ كالزَّنْد منتصِبِ
ينطَحُ نطحَ الكباشِ متّصِلاً ... بطول رَهْزٍ كالخَرْز في القِرَبِ

وقال أيضاً [الطويل]:

لقد نبتَتْ في صَحْنِ خدّك لحيَةٌ ... تأنّقَ فيها صانِعُ الإنْس والجنّ
وما كنتَ محتاجاً إلى حُسن نَبتِها ... ولكنّها زادَتْك حسناً إلى حسنِ

٨٥ ـ «الورديسي الضرير» إبراهيم بن سليمان بن رزق الله بن سليمان بن عبد الله الوَرْديسي

---

٨٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٨٩).

أبو الفرج الضرير، وُلد بورديس قرية عند إسكاف، ودخل بغداد في صباه وسمع أبا الخطاب نصر ابن البَطِر ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأحمد بن خيرون وأحمد بن الحسن الكرجي وأحمد ابن عبد القادر بن يوسف وأبا الفوارس طَرّاد بن محمد بن الزينبي وغيرهم، قال ابن النجار: كان فهماً حافظاً لأسماء الرجال روى عنه شيخنا ابن بَوْش وقال: أخبرني الحاتمي قال: أنا السمعاني قال: أبو الفرج الورديسي شيخ ثقة حسن السيرة يفهم الحديث سمع الكثير بنفسه وله أصول، توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ودُفن بباب حرب.

٨٦ ـ **«مستملي بن سماعة» إبراهيم بن سليمان الجرجاني مستملي بن سماعة** قال ابن النجار: ذكر أحمد بن طاهر أنّه تقلّد القضاء بسرّ من رأى للمتوكل على الله وجلس للنصف من صفر سنة سبع وثلاثين ومائتين وعزله باقي السنة وقلّد قضاء القضاة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي.

٨٧ ـ **«المؤدب» إبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب البغدادي** كان يؤدب أولاد الوزير بن عبيد الله، قال أبو داود: ثقة رأيت ابن حنبل يكتب أحاديثه بنزول، قال النسائي: لا بأس به، وروى له ابن ماجه، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

[آخر الجزء الخامس من كتاب الوافي بالوفيات
ويتلوه إن شاء الله تعالى إبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسرائيلي
والحمد لله رب العالمين]

---

٨٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٠٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٨٨)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (١/ ٣٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٢٥)، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥).

محتوى الجزء الخامس من كتاب الوافي بالوفيات[1]

---

(١) تابع المصنف فهرس المحمَّدِين تشريفاً للنبي محمد ﷺ، ويبدأ بعدها بحرف الألف، آدم وهكذا، فَتَنَبَّه أخي الكريم يرحمك الله لذلك.

حرف الألف

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

٧٦٤هـ

الجزء السادس

(إبراهيم بن سهل - أحمد بن طولوث)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي [illegible] أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٦

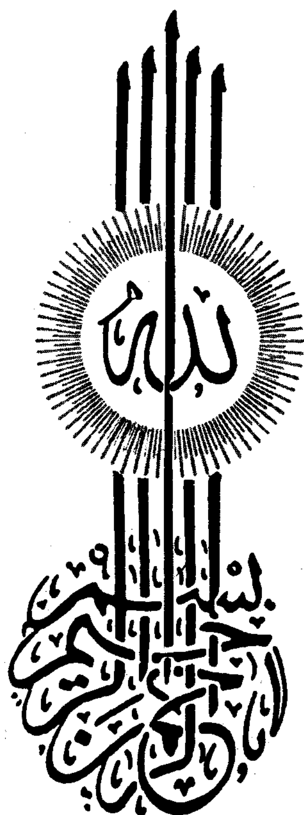
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(إبراهيم بن سهل - أحمد بن طولون)

٨٧م - «الإشبيلي الإسرائيلي» **إبراهيم بن سهل الإسرائيلي**، قال ابن الأبار في «تحفة القادم»[١]: كان من الأدباء الأذكياء الشعراء، مات غريقاً مع ابن خلاص والي سَبْتة في الغراب[٢] الذي غرق بهم في قدومهم إلى إفريقية مع أبي الربيع سليمان بن علي الغُريغر قبل سنة ست وأربعين وستمائة، انتهى. قلت: وقيل إنّه توفي سنة تسع وأربعين وستمائة ولمّا مات أثكل ابن خلاص به، واختُرم[٣] في نحو الأربعين أو فوقها بقليل كما أُخبر، وذُكر أنّه أسلم وقرأ القرآن وأخذ كتب الآداب بالمغرب والأندلس ثم إنّه كتب لابن خلاص بسبتة فكان من أمره ما كان.

أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيّان قال: هو ابن سهل الإشبيلي الإسلامي أديب ماهر دوّن شعره في مجلّد وكان يهودياً فأسلم وله قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله ﷺ قبل أن يسلم، وأكثر شعره في صبيّ يهودي اسمه موسى كان يهواه وكان يقرأ مع المسلمين. قلت: والقصيدة النبوية عينية ذكرها ابن الأبار في ترجمة المذكور. وما زال ابن سهل هذا يختلط مع المسلمين ويخالطهم إلى أن أسلم، توفي شهيداً بالغرق رحمه اللَّه.

أخبرني قاضي الجماعة بالأندلس أبو بكر محمد بن أبي نصر بن علي الأنصاري الإشبيلي رحمه الله تعالى قال: كان إبراهيم بن سهل يهوى يهودياً اسمه موسى فتركه وهوي شاباً اسمه محمد فقيل له في ذلك، فأنشد [من الطويل]:

تركتُ هوَى موسى لحبّ محمدِ ... ولولا هُدى الرحمن ما كنتُ أهتدي
وما عن قِلىً[٤] منّي تركتُ وإنّما ... شريعةُ موسى عُطّلت بمحمَّدِ

٨٧م - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣ - ٢٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٥١ - ٥٦)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٣٥١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٤٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٣)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٣/ ١٥٦ - ١٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٤).

(١) لم يرد للإسرائيلي ذِكر في «المقتضب من تحفة القادم».

(٢) الغراب: نوع من أنواع السفن الإسلامية على شكل الغراب.

(٣) اخترم: شُقّ ما بين منخريه. وشُق طرف أنفه شقّاً لا يبلغ الجدع. انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٢٣٠) مادة (خرم).

(٤) قِلىً: أي أبغضه وهجره.

وأخبرنا قاضي القضاة المذكور قال: نظم الهيثم قصيدةً يمدح بها المتوكل على الله محمد ابن يوسف بن هود ملك الأندلس وكانت أعلامه سُوداً لأنّه كان بايع الخليفة ببغداد وقُدم عليه من بغداد بالتولية والولاية والنيابة ولا يُعلَم أن أحداً قط بايع[١] بالأندلس لعباسيّ منذ افتتحت وإلى اليوم، فوقف إبراهيم بن سهل على قصيدة الهيثم [وهو ينشدها لبعض أصحابه وكان إبراهيم إذ ذاك صغيراً فقال إبراهيم للهيثم]: زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني [من البسيط]:

أعلامُه السُّود إعلامٌ بسؤدده ... كأنهنّ بخدّ المُلك خِيلانُ

فقال الهيثم: هذا البيت شيء ترويه أم نظمتَه؟ فقال: بل نظمتُه الساعة، فقال الهيثم: إن عاش هذا فسيكون أشعر أهل الأندلس، أو كلاماً هذا قريب من معناه، انتهى ما أخبرني به الشيخ أثير الدين. قلت: وقد وجدت هذين البيتين الداليّين قد ساقهما ابن الأبار في «تحفة القادم»[٢] لأبي زيد عبد الرحمن السالمي من أهل إستجّة[٣] والذي استقرَّ بين الأدباء أنهما لابن سهل. ومن شعره في موسى [من الطويل]:

أقلّد وجدي فليبرهنْ مفنّدي[٤] ... وما أضيَعَ البرهانَ عند المقلّدِ
هبوا نصحكم شمساً فما عينُ أرمدٍ ... بأكرهَ في مرآه من عينِ مُكمَدِ[٥]
غزالٌ براه اللّه من مِسكةٍ سبى ... بها الحُسنُ منّا مُسكةَ المتجلّدِ[٦]
وألطفَ فيها الصُّنْعَ حتى أعارها ... بياضَ الضحى في نَعْمة الغُصْن الندي
وأبقى لذاك المسك في الخدّ نقطةً ... على أصلها في اللون إيماءَ مرشِدِ
تأمَّلْ لظى شوقي وموسى يَشُبّها ... «تجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ»[٧]
إذا ما رنا شَزْراً[٨] فعَنْ لحظ أحوَرٍ[٩] ... وإن يَلْوِ إعراضاً فصفحة أغيَدِ[١٠]

---

(١) كانت بيعة ملوك دول الطوائف للممالك الإسلامية الأخرى لا تنبع من دوافع إسلامية؛ الهدفُ منها وحدة وتضامن المسلمين، إنّما كانوا يبحثون عن توازن سياسي حيال الوضع المتدهور في الأندلس.

(٢) «المقتضب من تحفة القادم» (ص ٦٠).

(٣) إستجّة: اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال ريّة بين القبلة والمغرب من قرطبة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١٤٣/١).

(٤) أي ضعيف الرأي، المكذب.

(٥) أي حزيناً حزناً شديداً لا يظهره.

(٦) الصابر.

(٧) عجز البيت للأعشى في «ديوانه» ص (٥١)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٦٨/٢)، و«لسان العرب» لابن منظور (٥٧/١٥) مادة (عشا)، وتمام البيت:

متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نارِهِ ... تَجِدْ خير نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ

والشاهد فيه: رفع «تعشو» لاعتراضه حالاً بين الشرط والجزاء.

(٨) نظر إليه بمؤخر عينِهِ.

(٩) شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سَوادها. (١٠) ناعمةٌ تتثنى في مشيتها.

وعـذّب بـالـي نـعّـم الـلّـهُ بـالـه ... وسهّدني[١] لا ذاق بَـلْـوَى تسهُّدي

ومنه أيضاً [من البسيط]:

وخالُه نقطةٌ من غنج[٢] مُقلته ... أتى بها الحُسن من آياته الكُبَرِ
جاءت بها العين نحو الخدّ زائرةً ... فراقها الوِرْدُ فاستغنتْ عن الصَّدَرِ

والقصيدة العينية قالها يمدح سيّدنا رسول الله ﷺ [من الطويل]:

ورَكْبٍ دعَتْهم نحو يثربَ نيّةٌ ... فما وجدتْ إلاّ مطيعاً وسامعا
يسابق وَخْدَ العِيس[٣] ماء شؤونهم ... فيَقْفون بالشوق المليّ المدامعا
إذا انعطفوا أو رجّعوا الذكر خلتهم ... غصوناً لِداناً أو حماماً سواجعا[٤]
تضيء من التقوى خبايا صدورهم ... وقد لبسوا الليل البهيم[٥] مَدارعا
تكاد مناجاة النبيّ محمّدٍ ... تنمُّ بهم مِسكاً على الشمّ ذائعا
تَلاقى على ورد اليقين قلوبُهم ... خوافقَ يذكرن القطا والمشارعا
قلوبٌ عرفنَ الحقّ فهي قدِ انطوتْ ... عليها جنوبٌ ما عرفنَ المضاجعا
سقى دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى ... فأنبت أزهار الشحوب الفواقعا
تساقَوا لبان الصدق محضاً بعزمهم ... وحرّم تفريطي علي المراضعا

وهي طويلة. وله موشحة [من الطويل]:

يا لحظاتٍ للفِتن ... ترمي وكلّي مَقتلُ
في كرّها أوفى نصيبْ ... وكلُّها سهمٌ مصيبْ
اللوم للاّحي[٦] مباحْ ... أمّا قبوله فلا
علقتُه وجه صباحْ ... ريق طِلا عين طلا
كالظبي ثغره أقاحْ[٧] ... بما ارتعاه في الفلا

يا ظبيُ خذ قلبي وطن ... وارتع فدمعي سلسلُ
فأنتَ في الإنس غريبْ ... ومهجتي مرعىً خصيبْ

---

(١) أرّقني.
(٢) المرأةُ تتدلل على زوجها بملاحة.
(٣) اسم من أسماء الجَمَل (الإبل).
(٤) أي ردّدتْ صوتها على طريقة واحدة.
(٥) الأسود.
(٦) العاذل اللائم.
(٧) نبتٌ زهره أصفر أو أبيض.

بيـن اللّـمـا والحَـوَر منها الحياة والأجلْ[١]
سقتْ مياهُ الخَفَر[٢] في خدها وردَ الخجلْ
زرعتُه بالنّظر وأجتنيه بالأملْ

في طرفها الساجي[٣] وَسَن والردف فيه ثِقلُ
سهّد أجفان الكئيبْ خفَّ له عقل اللبيبْ
أهدت إلى حَرّ العتابْ برَد اللّما وقَدْ وَقَدْ
فلو لثمتُه لذابْ من زفرتي ذاك البرَدْ
ثم لوت جيدَ كعابْ ما حَلْيُه إلاّ الغَيَدْ

في نزعة الظبي الأغنّ[٥] يجري لدمعي جدولُ
وهزَّة الغصن الرطيبْ فينثني منهُ قضيبْ
أأنت حَوْرا أرسلكْ رضوانُ[٦] صدقاً للخبرْ
قُطّعت القلوبُ لكْ وقيل ما هذا بشرْ
أمّ الصفا مضنىَ هلكْ من النوى أم الكدرْ

حبّي تزكّيه المِحن كأنّ عشقي مندلُ
أمرُ الهوى أمرٌ غريبْ زاد بنار الهجر طيبْ
أغربت في الحسن البديعْ فصار دمعي مُغرِبا
شملُ الهوى عندي جميعْ وأدمعي أيدي سبَا
فاستمعي عبداً مطيعْ غنّى لبعض الرُّقَبا

هذا الرقيب ما أسوءه يظن مولاي قم تا نعملو
أيش[٧] كان لو لإنسان مريبْ ذاك الذي ظن الرقيبْ

---

(١) المعنى: بين سمرة شفتيها وشدة سواد وبياض بياض عينيها تكون حياتي أو مماتي.
المفردات: اللّمى: سُمرة في الشَّفة تستحسن.
(٢) الخفر: شدة الحياء.
(٣) الساجي: أي طرفها الفاتر الساكن.
(٤) الردف: العَجُزُ.
(٥) الأغن: في صوته غُنَّة.
(٦) إشارة إلى الملك رضوان حازنُ الجنَّة.
(٧) أيش: منحوت من (أي شيءٍ). بمعناه، وقد تكلمت به العرب.

ومن موشحات ابن سهل يعارض قولهم [من المنسرح]:

أما ترى الشمس حلّت الحملا فطاب وزن الزمان واعتدلا فاشربْ

والأصل قصيدة لأبي نواس وإنّما وشّحوها، فقال ابن سهل [من المنسرح]:

روضٌ نضيرٌ وشادنٌ وطِلا فاجتنِ زهر الربيع والقُبَلا واشربْ
يا ساقياً ما وُقيتُ فِتْنتَهُ
جَلَتْ رحيقُ الكؤوس صورتَهُ
فمثَّلَتْ ثغره ووجنتَهُ
هذا حبابٌ كالسّلْك معتدلا وذا رحيقٌ لذا الزجاج علا كوكبْ
أقمتُ حربَ الهوى على ساقِ
وبعتُ عقلي بالخمر من ساقِ
أسهرَ جفني بنوم أحداقِ
تمثّل السحر وسطها كحلا معتلّة وهي تبرىء العِلَلا فاعجبْ
قلبك صخرٌ والجسم من ذهبِ
أيا سميَّ النبيِّ يا ذهبي
جاورتَ من مُهجتي أبا لهبِ
يا باخلاً لا أذُمّ ما فعلا صيّرت عندي محبّة البُخَلا مذهبْ
يا مُنيتي والمُنى من الخدعِ
ما نِلتُ سؤلي ولا الفؤاد معي
هل عنك صبرٌ أو فيك من طمعِ
أفنيتُ فيك الدموع والحِيَلا فلا سُلوّي في الحبّ نلتُ ولا مأربْ
أتيتُ أشكوه لوعتي عجبا
فصدَّ عنّي بوجهه غضبا
فعند هذا ناديتُ يا حرَبا
تصدُّ عنّي يا منيتي مللا وأشتكي من صدودك المِلَلا تغضبْ

وقال ابن سهل أيضاً [مفرع من السريع]:

باكِرْ إلى اللذّة والاصطباحْ بشرب راحْ فما على أهل الهوى من جُناحْ
اغنمْ زمان الوصل قبل الذهابْ
فالروض قد روّاه دمعُ السحابْ
وقد بدا في الروض سرٌّ عُجابْ

وَرْدٌ ونسرينٌ وزهر الأقاحْ كالمسك فاحْ والطير تشدو باختلاف النواحْ
انهضْ وباكرْ للمُدام العتيقْ
في كأسها تبدو كلون العقيقْ
بكفّ ظبيٍ ذي قَوامٍ رشيقْ
مُهفهفِ القامة طاوي الوشاحْ كالبدر لاحْ عصيتُ من وجدي عليه اللواحْ
لمّا رأيتُ الليل أبدى المشيبْ
والأنجمَ الزُّهر هوتْ للمغيبْ
والوُرق تُبدي كلّ لحن عجيبْ
ناديتُ صحبي حين لاح الصباحْ قولاً صراحْ حيَّ على اللذَّة والإصطباحْ
سبحانَ من أبدعَ هذا الرشا
قلتُ له والنار حشو الحشا
جُدْ لي بوصلٍ يا مليحاً نشا
فسَلَّ من جفنَيه بيض الصفاحْ يبغي كِفاحْ فأثخن القلب المعنَّى جِراحْ
أصبحتُ مضنىً وفؤادي عليلْ
في حبّ مَن أضحى بوصلُو بخيلْ
كم قلتُ: دَعْ هذا العتاب الطويل
أما ترانيَ قد طرحتُ السلاحْ أيّ اطّراحْ أحلى الهوى ما كان بالإفتضاحْ

٨٨ ـ **«الزارع» إبراهيم بن أبي سُويد الزارع**[1] **الحافظ**، قال أبو حاتم: ثقة رِضىً ولا رواية له في كتب الستة، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٨٩ ـ **«أبو إسحاق الكاتب» إبراهيم بن سَيابة أبو إسحاق الكاتب مولى ثقيف** أصله من الحجاز وهو من الكوفة، كان شاعراً مليحاً صحب المهدي والرشيد وذكر العوفي [أن] أباه سيابة كان حجّاماً، وفي إبراهيم يقول عتبة الأعور[2] يهجوه [من المنسرح]:

أبوك أوهى النجادُ عاتِقَهُ كَم من كميٍّ أودى ومن بطَلِ

---

٨٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣١١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٥٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٦٠)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٢٣٠)، و«معرفة الرجال» لابن معين (٣/ ١٣٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٨٩). و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٣).

(١) في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥٩): هو إبراهيم بن الفضل المخزومي المدني أبو إسحاق، الذّارع.

٨٩ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص ٩٢).

(٢) هو عتبة بن أبي عاصم الحمصي. انظر: «معجم الشعراء» للمرزباني (ص ١٠٦).

يـأخـذ مـن مـالـه ومـن دمـه لـم يُـمـسِ مـن ثـأره عـلـى وَجَـلِ
لـه رقـاب الـمـلـوك خـاضـعـةٌ مـن بـيـن حـافٍ وبـيـن مـنـتـعـلِ

قلت: ما للمتقدمين في التهكّم أحسن من هذه الأبيات لأنّه هجوٌ بالغ أبرزه في صورة المدح. وكان إبراهيم يُرمى بالزندقة وكان المهدي أخذه وأحضر كتبه فلم يجد فيها شيئاً من ذلك فأمنه، وكان يكتب في مجلسه بين يديه وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ثم صحّ عنده أن فيه شيئاً مما كان اتّهم به فاطرحه وأقصاه فساءت بعد ذلك حاله واحتاج إلى مسألة الناس، وكان أحد المطبوعين محجاجاً منطقيّاً، ومن نظمه لمّا رُمي بالزندقة [من الكامل]:

قـد كـنـتُ قـبـل الـيـوم أُدعـى مـؤمـنـاً فـالـيـومَ صـار الـكـفـر مـن أسـمـائـي

ومن نظمه لما اختلّت حاله يخاطب بعض إخوانه [من مرفل الكامل]:

هَـبْ لـي ـ فـديـتُـك ـ درهـمـاً أو درهـمَـيْـن إلـى ثـلاثَـة
إنّـي أُحـبّ بـنـي الـطّـفـيـلِ[1] ولا أحـبّ بـنـي عـلاثَـه[2]

ومنه [من الطويل]:

إذا ما منحتَ الجاهل الحلم لم تزل بـجـهـلٍ مُـضـلّ مـنـه تُـهـدى ركـائـبُـه
وإنّ عـقـاب الـجـاهـلـيـن لـذاهـبٌ بـفـضـلـك فـانـظـرْ أيـن إذ أنـت راكـبُـه

قال المرزباني: أحسبه بقي إلى المأمون، وقال محبّ الدين ابن النجار: ذُكر أنّه مات سنة ثمان وتسعين ومائة، قلت: وسيابة بالسين المهملة والياء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة وهاء على وزن أراكة وهي البلحة وبها سُمّي الرجل فإذا شدّدته ضممته وقلت سُيّابة على وزن جُمّارة.

٩٠ ـ **إبراهيم بن سيَابة،** قال صاحب «الأغاني»: هو من موالي بني هاشم وليس له شعر شريف ولا نباهة وإنّما كان يميل بمودّته إلى إبراهيم الموصلي وابنه فغنّيا في شعره وذكراه عند الخلفاء والوزراء وكان خليعاً طيّب النادرة، ويُحكى أنّه عشق سوداء فلامه أهلُه فيها فقال [من الوافر]:

يـكـون الـخـالُ[3] فـي وجـهٍ قـبـيـحٍ فـيـكـسـوه الـمـلاحَـة والـجـمـالا
فـكـيـف يُـلام مـعـشـوق عـلـى مَـن يـراهـا كـلّـهـا فـي الـعـيـن خـالا

(١) الطفيل: هو الذي يغشى الولائم والأعراس والمجالس ونحوها من غير أن يُدعى إليها، وذلك نسبة إلى «طُفيل» وهو رجل من أهل الكوفة من بني عبد الدار من غطفان كان يأتي الأعراس والولائم ونحوها لا يقعد عن وليمة ولا يتخلف عن عرس، فنُسِبَ إليه كل مَن يفعل فعله.

(٢) العلاثة: كل شيئين خُلِطَا، والرجل يجمع من ها هنا وها هنا.

٩٠ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/٨٨).

(٣) الخال: الشامة.

كتب إلى صديق له يقترض منه شيئاً فكتب إليه يعتذر ويحلف أنّه ليس عنده ما سأله، فكتب إليه: إن كنتَ كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنتَ ملوماً فجعلك الله معذوراً. وكان بين جماعة ينشدهم من شعره ويتحدثون فتحرّك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال: إمّا أن تسكُتي حتى أتكلم وإما أن تتكلمي حتى أسكُت. وجاء إلى بشّار بن بُرد فقال له: ما رأيتُ أعمى قطّ إلاّ وقد عوّضه الله من بصره إمّا الحفظ أو الذكاء أو حُسن الصوت فأيَّ شيء عُوّضتَ؟ قال: أنّي لا أرى مثلك، ثم قال: مَن أنت ويحك؟ قال: ابن سيابة، فقال: لو نُكح الأسد في استه ذَلَّ، وكان ابن سيابة يُرمى بذلك، ثم قال بشار [من المنسرح]:

لـو نُـكـح الـلـيـثُ فـي استِـه خَـضَـعَـا ... ومـات جـوعـاً ولـم يَـنَـلْ طـبَـعَـا[(١)]

كـذلـك الـسـيـفُ عـنـد هِـزّتـه ... لـو بـصـق الـنـاسُ فـيـه مـا قـطـعـا

وقيل: إنّه أتى إلى ابن سَوّار بن عبد الله القاضي وهو أمرد فعانقه وقبّله وكان إبراهيم سكران وكانت مع [ابن] القاضي دايةٌ يقال لها رُحاص فقيل لها: لم يقبّله تقبيلَ السلام وإنّما قبّله شهوةً، فلحقته الداية وشتمته وأسمعته كلَّ ما يكره وهجره الغلام، فقال [من المجتث]:

أإن لـشـمـتُـك سـرّاً ... فـأبـصـرَتْـنـي رُحـاصُ

وقـال فـي ذاك قـومٌ ... عـلـى انـتـقـاصـي حِـراصُ

هـجـرتَـنـي وأتـتـنـي ... شـتـيـمـةٌ وانـتـقـاصُ

فـهـاك فـاقـتـصَّ مـنّـي ... إنّ الـجـروح قِـصـاص[(٢)]

٩١ ـ «النظّام المعتزلي» إبراهيم بن سيّار بن هانىء البصري المعروف بالنظّام بالظاء المعجمة المشددة، قالت المعتزلة: إنّما لُقّب بذلك لحُسن كلامه نظماً ونثراً، وقال غيرهم: إنّما سُمّي بذلك لأنّه كان ينظم الخرز بسوق البصرة ويبيعها. وكان ابن أخت أبي الهُذيل العلاف شيخ المعتزلة. وكان إبراهيم هذا شديد الذكاء، حُكي أنّه أتى أبو الهذيل العلاف إلى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد التحرّق عليه ومعه النظام وهو حَدَثٌ فقال له أبو الهذيل: لا أعرف لتحرُّقك وجهاً إذا كان الناس عندك كالزرع، فقال: إنّما أجزع عليه لأنّه لم يقرأ كتاب «الشكوك»، فقال: وما هو؟ قال: كتابٌ وضعتُه مَن قرأه شكّ فيما كان حتى يتوهّم فيما كان أنّه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظنّ أنّه كان، فقال النظّام: فشُكَّ أنت في موت ابنك واعملْ على أنّه لم يمت أو أنّه عاش وقرأ هذا الكتاب ولم يمت إلا بعد ذلك، فبهت صالح وحصر. ويُحكى عنه أيضاً أنّه أُتي به إلى الخليل بن أحمد فيما أظنّ ليتعلم البلاغة فقال له: ذُمَّ هذه النخلة! فذمّها

(١) المعنى: لو أنَّ السَّبع نُكح في مؤخرته لماتَ ذُلاً وخجلاً وحياءً لهذا الفعل القبيح.

(٢) المعنى: أي تعال قبلّني كما قبلّتك.

٩١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٦٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٩٧)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٦٧ ـ ٧٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٧)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٦).

بأحسن كلام، فقال له: امدحْها! فمدحها بأحسن كلام فقال: اذهبْ فما لك إلى التعليم من حاجة. وقال ابن أبي الدَّم[١] قاضي حماة وغيره في كتب الملل والنحل إن النظام كان في حداثته يصحب الثنويّة وفي كهولته يصحب ملاحدة الفلاسفة فطالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وصار رأساً في المعتزلة وإليه تُنسب الطائفة النظامية. ووافق المعتزلةَ في مسائلهم وانفرد عنهم بمسائل أخرى:

منها: أنّ الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرّ والمعاصي وقال المعتزلة: هو قادر عليها لكنه لا يفعلها لقبحها.

ومنها: أنّ الله تعالى إنّما يقدر على فعل ما علم أن فيه صلاح العباد هذا بالنظر إلى أحكام هذه الدنيا وأمّا في الآخرة فلا يوصف بالقدرة على زيادة عذاب أهل النار ولا ينقص منه شيئاً ولا يقدر على أن يُخرج أحداً من الجنة.

ومنها: أنّه نفى إرادة الله تعالى حقيقةً فإذا قيل إنّه مريد لأفعال العباد فالمراد أنّه أمر بها، وعنه أخذ هذا المذهب أبو القاسم الكعبي[٢].

ومنها أنّه وافق الفلاسفة على أن الإنسان حقيقةً هو النفس، والبدن قالبها، ثم إنّه قصر عن إدراك مذهب الفلاسفة فمال إلى قول الطبيعيّين فقال: الروح جسمٌ لطيف مشابك للبدن داخِل بأجزائه فيه كالدهن في السمسم والسمن في اللبن.

ومنها أنّه وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزأ، وما أحسنَ قول ابن سناء الملك [من الطويل]:

ولو عاينَ النّظامُ جوهرَ ثغرِها لما شكّ فيه أنّه الجوهرُ الفردُ[٣]

ولما أُلزم النظام مشيَ نملةٍ على صخرة من طرفٍ إلى طرفٍ أنها قطعت ما لا يتناهى وهي متناهية فكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى أحدث القول بالطَّفرة[٤] وقال: تقطع النملة بعض الصخرة بالمشي وبعضها بالطفرة، واستدلّ على ذلك بأدلّة كثيرة مذكورة في كتب الأصول منها أنّا لو فرضنا بئراً طولها مائة ذراع وفي وسطها خشبة معترضة ثابتة وفي الخشبة حبلٌ مشدود من الخشبة إلى الماء يكون طول الحبل خمسون ذراعاً وفي رأس الحبل دلوٌ مربوط فإذا أُلقي من رأس البئر إلى الخشبة المذكورة حبلٌ طوله خمسون ذراعاً في رأسه علاقٌ فجُرَّ به الحبل المشدود

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (١١٢).

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي شيخ من شيوخ المعتزلة. كان رأساً لطائفة منهم سموها الكعبية نسبة إليه، توفي سنة (٣١٩ هـ). انظر: «العبر» للذهبي (٢/ ١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨١).

(٣) انظر: «ديوان ابن سناء» (٢/ ٧٢) تحقيق محمد إبراهيم نصر.

(٤) الطفرة: الوثبة، والمراد هنا انتقال جسم من أجزاء المسافة إلى أجزاء أخرى منها من غير أن يحاذي ما بينهما من أجزائها. والنظّام ممّن قال بالطفرة.

في الخشبة فإن الدلو يصعد إلى رأس البئر بالحبل الأعلى الذي فيه العلاق وطوله خمسون ذراعاً ويقطع مائة ذراع في زمان واحد وليس ذلك إلاّ أن البعض انقطع بالطفرة، فضُرب المثل بهذه المسألة فقيل: طفرة النظام، فإنها ضحكة.

وقد أجاب الأصحاب عن هذه المسألة بأن الطفرة قطعُ مسافةٍ قطعاً ولكن الفرق بين المشي والطفرة راجعٌ إلى بُطْءٍ وسرعة.

ومنها أنّه قال: إن الجوهر مؤلَّف من أعراض اجتمعت وإن الألوان والطعوم والروائح أجسامٌ.

ومنها أن الله تعالى خلق جميع الحيوانات دفعةً واحدةً على ما هي عليه الآن حيوانات وإنس ونبات ومعدن ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده ولكن الله أكمن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر إنّما يقع في ظهورها من مكانها لا في حدوثها، وهذه المسألة أخذها من أصحاب الكمون والظهور وأكثر ميل النظام إلى مذاهب الطبيعيّين دون الإلهيين.

ومنها أن القرآن ليس إعجازه من جهة فصاحته وإنّما إعجازه بالنظر إلى الأخبار عن الأمور الماضية والمستقبلة.

قلت: وهذا ليس بشيء لأن الله تعالى أمره أن يتحدّى العرب بسورة من مثله وغالب السور ليس فيها إخبار عن ماضٍ ولا مستقبل فدلّ على أن العجز كان عن الفصاحة[١].

ومنها أنّه قال: الإجماع ليس بحجّة في الشرع وكذلك القياس ليس بحجّة وإنّما الحجّة قول الإمام المعصوم[٢].

(١) راجع «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢٢٥).

(٢) وبهذا القول يوافق آراء الشيعة الإمامية وغالبية فرقهم التي تقول: إن الأئمة تمَّ تعيينهم من عند الله، وهم معصومون ومفترضوا الطاعة، وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ، وإنَّ حجة الله لا تقوم على خلقه بدون الإمام، وإنَّ هذا لا يتمُّ ما لم يُعلم به، وإن معرفة الإمام شرط للإيمان، وطاعتهم واجبة كطاعة الرسل.

إنَّ معتقدات الشيعة المغالية عن الإمامة والأئمة، تعتبرهم شخصيات تفوق البشر أجمعين، ونحن بدورنا ندعو إخواننا في جميع الأمصار الإسلامية إلى الحوار وتحكيم العقل دون تشنجٍ أو غلو أو تطرف بشأن هذا المعتقد.

إن النبي ﷺ شمسٌ مشرقةٌ للعالم كلِّه، وكل من عداه سواء كان من الصحابة الكرام أو المجدِّدين، أو مؤسسي الحكومات والممالك أو قادة الثورات، فهو ذرة تستنير بنور هذه الشمس المشرقة، وتنير.

والمسلمون على اختلاف فرقهم يؤمنوا بظهور المهدي كمصلح اجتماعي على مستوىً كبيرٍ، وجاءت الأحاديث مشيرةً إلى المهدي في «البخاري»، وغير ذلك من كتب الحديث التي أثبتت ظهوره، بخلاف الحكايات والادعاءات التي جعلت الناس يتشككون في حقيقة أمره.

ومنها ميلُه إلى الرفض ووقوعُه في أكابر الصحابة رضي الله عنهم وقال: نصَّ النبيُّ ﷺ على أن الإمام عليٌّ وعيّنه[(١)] وعرفت الصحابة ذلك ولكن كتمه عمر لأجل أبي بكر رضي الله عنهما، وقال: إنّ عمر ضرب بطن[(٢)] فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسّن من بطنها، ووقع في جميع الصحابة فيما حكموا فيه بالاجتهاد، فقال: لا يخلو إمّا أن جهلوا فلا يحلّ لهم أو أنهم أرادوا أن يكونوا أرباب مذاهب فهو نفاق، وعنده الجاهل بأحكام الدين كافر والمنافق فاسق أو كافر وكلاهما يوجب الخلود في النار.

ومنها أنّه قال: مَن سرق مائة درهم وتسعةً وتسعين درهماً أو ظلمها لم يفسق حتى يبلغ النصاب في الزكاة وهو مائتان. نعوذ بالله من هوىً مُضِلّ وعقل يؤدّي إلى التديّن بهذه العقائد الفاسدة.

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن النظّام كان في الباطن على مذهب البراهمة[(٣)] الذين ينكرون النبوّة وأنّه لم يظهر ذلك خوفاً من السيف، فكفّره معظم العلماء وكفّره جماعة من المعتزلة حتى أبو الهذيل والإسكافي وجعفر بن حرب كلٌّ منهم صنّف كتاباً في تكفيره، وكان مع ذلك فاسقاً مدمناً على الخمر وكان آخر كلامه أن القدح كان في يده وهو سكران، فقال وهو في علّيّة له يشرب فيها [من الكامل]:

اشربْ على طربٍ وقُلْ لمهدّدٍ ... هوّنْ عليك يكون ما هو كائنُ

فلما فرغ من كلامه سقط من العليّة فمات من ساعته في سنة ثلاثين ومائتين تقريباً. وشعره في غاية الجودة لكنه يبالغ في مقاصده حتى يُخرج كلامه إلى المحال، من ذلك قوله [من الطويل]:

توهّمه طرفي فآلَمَ خدَّهُ ... فصار مكان الوهم من نظري إثرُ
وصافحَهُ كفّي فآلم كفّه ... فمن صَفْح قلبي في أنامله عَقْرُ
ومرّ بذكري خاطراً فجرحتُه ... ولم أر خلقاً قطّ يجرحه الفكرُ

يقال: إن الجاحظ فيما أظنّ لما بلغه ذلك قال: هذا ينبغي أن لا يُناك إلاّ بأير من الوهم أيضاً. [ومنه قوله في نصرانيّ [من الكامل]:

ومزنّرٍ قسم الإلهُ مثالَه ... نِصْفَيْن من غُصنٍ ومن رَملِ
فإذا تأمّل في الزجاجة ظلَّهُ ... جرحته لحظةُ مقلة الظّلّ

---

(١) هذا كلام مردود على قائله، فلقد أجمعت الأمة على أن النبي ﷺ ما نصّ على أحد يكون من بعده راجع «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ١٦٦) حديث فضيل بن مرزوق عن الحسن المثنى الذي أخرجه الحافظ البيهقي.

(٢) هو كذب وزورٌ وبهتان.

(٣) نسبة لرجل يقال له براهم، الذي زعم نفي النبوات.
انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٣).

ومنه قوله أيضاً [من الكامل]:

يا تاركي جسداً بغير فؤادِ ... أسرفتَ في الهجران والإبعادِ
إن كان تمنعك الزيارةَ أعينٌ ... فادخلْ إليّ بعِلّة العوّادِ
كيما أراك وتلك أعظمُ نعمةٍ ... ملكتْ يداك بها منيع قيادي
إنّ العيون على القلوب إذا جنتْ ... كانت بليتها على الأجسادِ(١)

٩٢ - «بهاء الدين القاضي المعري» إبراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن سليمان القاضي الجليل بهاء الدين أبو إسحاق بن أبي اليُسْر التنوخي المعرّي ثم الدمشقي الشافعي الخطيب، وُلد بدمشق سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفي رحمه الله سنة ثلاثين وستمائة، سمع وحدّث ودرس، وكان أديباً مترسلاً شاعراً كثير المحفوظ مداخل الدولة، ترسّل عن العادل، وولي قضاء المعرّة وعمره خمس وعشرون سنة فأقام في القضاء خمس سنين، فقال [من الوافر]:

وليتُ الحكم خمساً هنّ خُمسٌ ... لعَمْري والصّبا في العُنفوانِ
فلم تضع الأعادي قَدْرَ شاني ... ولا قالوا: فلانٌ قد رشاني

قلت: كذا نقلتُه من خطّ شمس الدين ولعلّه ولي القضاء وعمره عشرون سنة حتى يصحّ قوله «وليت الحكم خمساً هنّ خمس لعمري» وكانت عنده بذاذة وفحش ولم يكن محمود السيرة، اشتغل بالولايات والتصرف.

٩٣ - «المراغي» إبراهيم بن شمس أبو إسحاق المراغي الشاعر، ورد بغداد تاجراً وأقام بها غير مستميح، أورد له ابن النجار [من مرفل الكامل]:

إني لأعجبُ من حجابِكْ ... ووقوفِ حُجّابٍ ببابِكْ
أين السماحة في طبا ... عِكَ والرفاهة في جنابِكْ
أم أين صدقي في ثنا ... ئي أو غنائي في ثوابِكْ
لا يأمن الضيفُ العزيـ ... ـزُ عليك غائلةَ اغتيابِكْ
ما شئتَ من سَفَهٍ وسَخْـ ... ـفٍ في خطابك أو جوابكْ
وتشدُّقٍ وتمطُّقٍ ... ونبوح كلبٍ في ثيابِكْ

٩٤ - «القرميسيني الصوفي» [إبراهيم بن شيبان] أبو إسحاق القِرْميسيني الصوفي شيخ الجبل

(١) انظر: «ديوان أبي نواس» (ص ٢٠٢).

٩٢ - «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٥)، و«تاريخ معرة النعمان» للجندي (٢/ ٢٠٩).

٩٤ - «حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصبهاني (١٠/ ٣٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤١٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢١٨).

في زمانه، صحب إبراهيم الخوّاص وغيره، قال: الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوة، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

٩٥ - «المنصور صاحب حمص» إبراهيم بن شيركوه السلطان الملك المنصور ناصر الدين صاحب حمص ابن الملك المجاهد أسد الدين بن الأمير ناصر الدين محمد بن الملك المنصور أسد الدين شيركوه، كانت سلطنته ستَّ سنين ونصفاً وتوفي رحمه الله تعالى عقيب كسرة الخوارزمية سنة أربع وأربعين وستمائة في صفر بدمشق في الدهشة في النَّيْرَب وحُمل إلى حمص، وملك بعده الأشرف موسى وله يومئذ سبع عشرة سنة وهو الذي كسر التتار على حمص سنة تسع وخمسين. وكان المنصور بطلاً شجاعاً عالي الهمّة وافر الهيبة، هزم جلال الدين خوارزم شاه وعسكره مع الأشرف سنة سبع وعشرين وستمائة فإنّ والده سيّره نجدةً للأشرف، ثم كسر الخوارزمية بالشرق مرّتين وكسرهم الكسرة العظمى بعيون القصب، وكان محسناً إلى رعيّته سمحاً حليماً مرض بالسلّ إلى أن خارت قواه ومات.

٩٦ - «عزّ الدين ابن العجمي» إبراهيم بن صالح بن هاشم الشيخ الجليل المعمَّر بقيّة المشايخ عزّ الدين أبو إسحاق ابن العَجَمي الحلبي الشافعي من بيت العلم والرئاسة، كان خاتمة مَن روى بالسماع عن الحافظ ابن خليل، سمع بدمشق من خطيب مَرْدا ولم يكن بالمكثر وحدّث بدمشق وحلب، يأخذ عنه الشيخ شمس الدين، وكان من أبناء التسعين، توفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

٩٧ - «الأمير العباسي متولي مصر» إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي، ولي إمرة دمشق للمهدي ثم ولي مصر للرشيد وتزوّج بأخت الرشيد عَبّاسة، توفي ببغداد رحمه الله تعالى قبل الثمانين والمائة تقريباً تفريقا وحضر الرشيد لجنازته فحلف ابن بهلة الطبيب أنّه لم يمت ونخسه بإبرة تحت ظفره فحرّك يده ثم أمر بنزع الكفن عنه ودعا بمنْفخة وكُنْدُس فنفخ في أنفه فعطس وفتح عينيه فسأله الرشيد: كيف أنت؟ فقال: كنتُ في ألذّ نومةٍ فعضّني [كلب] بشيء من إصبعي فانتبهتُ، ثم إنّه عوفي وتزوّج عبّاسة وولي إمرة مصر بعد ذلك وبها مات، فكانوا يقولون: مات ببغداد ودُفن بمصر في التاريخ المذكور أوّلاً، وحكايته مع ابن بهلة الطبيب المذكور مبسوطة في ترجمة ابن بهلة في «تاريخ الأطباء» لابن أبي أصيبعة وساقها محب الدين بن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»، وولي إبراهيم أيضاً الجزيرة[1] للهادي.

---

٩٥ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٦/ ٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٩).

٩٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٥).

٩٧ - «ولاة مصر» للكندي (ص ١٢٣)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٢/ ٤٩)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢١٩).

(١) الجزيرة: هي المنطقة الواقعة بين نهري دجله والفرات، وهي مثلث يضم أراضٍ عراقية وسورية وتركية.

٩٨ ـ «**الوراق**» **إبراهيم بن صالح الورّاق** تلميذ أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، ذكره الباخرزي في «الدمية» فقال: أنشدني له الأديب يعقوب بن أحمد وهو أحسنُ ما قيل في معنى دُود القزّ [من الكامل]:

وبناتِ جَيبٍ ما انتفعتُ بعيشها ... ووأدْتُها فنَفَعْنَني بقبورِ

ثم انبعثنَ عواطلاً فإذا لها ... قرنُ الكباش إلى جناح طيور

وقال أبو إسحاق يهجو ابن زكرياء الأصبهاني المتكلم [من الطويل]:

أبا أحمدٍ يا أشبهَ الناسِ كلّهم ... خلاقاً وخُلقاً بالرخال[1] النواسِجِ

قلت: لا يجوز هذا الجمع لأن فواعل جمع فاعلة ولم نسمع قول أحد يقول امرأة ناسجة نعم قد جاء فواعل مثل جوهر وجواهر وكوثر وكواثر.

٩٩ ـ «**أبو طاهر البغدادي**» **إبراهيم بن صالح أبو طاهر المؤدَّب**، أديب سكن نصيبين من أرض الجزيرة أصله من بغداد، أورد له ابن النجار في الدولاب [من المنسرح]:

باكيةٌ ما تزال مُذ خُلقتْ ... ما فقدتْ من أخٍ ولا ولدِ

تبكي فتُضحي الرياض باسمةً ... بحُسن زهرٍ غضّ النبات ندِ

١٠٠ ـ «**ابن صليبا**» **إبراهيم بن صليبا** الطبيب، كان أبوه طبيباً نصرانيّاً، وإبراهيم هذا شاعر ظريف أديب وكان متصلاً بأبي أحمد يحيى بن علي المنجّم، ذكره عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر في من كان بسامرّا من الأدباء والشعراء، ومن شعره: . . .[2].

١٠١ ـ «**أبو سعيد الخراساني**» **إبراهيم بن طَهْمان بن شعبة الإمام أبو سعيد الخراساني** شيخ خراسان، وُلد بهراة واستوطن نيسابور وجاور بمكة مدةً، قال أحمد بن حنبل: كان مرجئاً شديداً على الجهمية، قال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل فذُكر إبراهيم بن طهمان وكان متّكئاً من علّة فجلس وقال: لا ينبغي أن يُذكر الصالحون فنَتّكِيء، قال الشيخ شمس الدين: هذا يدلّ على أن الإرجاء عند أحمد بدعة خفيفة، قال الخطيب: وكان له رزق على بيت المال فسئل يوماً في مجلس أمير المؤمنين فقال: لا أدري، فقيل له: أتأخذ في الشهر كذا وكذا ولا تُحسن هذه؟

---

٩٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٦٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٦٩)، و«دمية القصر» للباخرزي (٣٠٨).

(١) الرَّخالُ: مفردها «الرَّخل»، وهي الأنثى من أولاد الضأن.

(٢) بياضٌ في الأصل.

١٠١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٩٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٧٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٠٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٩ ـ ٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢١٣)، و«سير الأعلام» للذهبي (٧/ ٣٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٦)، و«بحر الدم» لابن عبد الهادي (١٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٩٠).

فقال: إنّما آخذ على ما أُحسِن ولو أخذتُ على ما [لا] أحسن لفَنِيَ بيت المال. وهو من ثقات الأئمة وقد تفرّد عن الثقات بأشياء معضلة، روى له الجماعة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وستين ومائة.

١٠٢ ـ إبراهيم بن عبّاد بن إساف بن عدي بن زيد بن جُشَم بن حارثة الأنصاري الحارثي شهد أُحداً رضي الله عنه.

١٠٣ ـ «الصولي» إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول مولى يزيد بن المهلَّب بن أبي صُفْرة، هو أبو إسحاق الصولي البغدادي الأديب أحد الشعراء المشهورين والكتّاب المذكورين، له ديوان شعر مشهور، كان جدّه صول المذكور مجوسياً ملك جرجان أسلم على يد يزيد وقُتل مع يزيد بن المهلَّب هو وجماعة من أصحابه وغلمانه. قال [محمد بن] داود بن الجرّاح في كتاب «الورقة»: أشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها إلى العشرة وهو أنعت الناس للزمان وأهله غير مدافع. قلت: ما كان المتنبي قد لحق عصراً قيل فيه مثل هذا لأنّي أرى المتنبي أحذق منه بوصف الزمان وأهله وشعرُه ملآن من ذلك ولو لم يكن إلا قوله [من الطويل]:

ومَن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روّى رمحَهُ غير راحمِ
فليس بمرحومٍ إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم(١)

وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان وهما تركيّان تمجّسا وصارا أشباه الفُرس فلما حضر يزيد بن المهلَّب [جرجان] أمّنهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه إلى أن قُتل يوم العَقر، واتّصل إبراهيم وأخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم إنّه تنقّل في أعمال السلطان ودواوينه إلى أن توفي رحمه الله تعالى بسُرَّ مَن رأى سنة ثلاث وأربعين ومائتين. قال دِعْبِل الخزاعي: لو تكسّب إبراهيم الصولي بالشعر لترَكنا في غير شيء. كتب عن أمير المؤمنين إلى بعض الخارجين: أمّا بعد فإنّ لأمير المؤمنين أناةً فإن لم تُغنِ عقّب وعيداً فإن لم يُغنِ أغنت عزائمه والسلام، وهذا غاية في البلاغة ينظم منه بيت [شعر] وهو [من الطويل]:

أناةٌ فإن لم تُغنِ عقَّبَ بعدها ... وعيداً فإن لم يُغنِ أغنت عزائمُهْ

---

١٠٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥).

١٠٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (١/ ١٢ ـ ١٣) و«تاريخ جرجان» للسهمي (٩٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٢ ـ ١٦٦ ـ ٣١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١١٧ ـ ١١٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٦٤ ـ ١٩٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢ ـ ١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٢٧٧ ـ ٣٠٤، ٦/ ١٦ ـ ١٨).

(١) انظر: «ديوان المتنبي» (ص ٣١٧).

ومن شعره [من مرفل الكامل]:

خَلِّ النفاق لأهله وعليك فالتمِس الطريقا
وارغَبْ بنفسك أن ترى إلاّ عدوّاً أو صديقاً

وكان إبراهيم يهوى جاريةً لبعض المغنّين بسُرَّ مَن رأى يقال لها ساهِرُ شُهر بها وكان منزله لا يخلو منها ثم دُعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه ثلاثة أيام ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاها وقالت: قد أهديتُ صاحبتيّ إليك عوضاً عن مغيبي عنك، فقال [من البسيط]:

أقبلْنَ يحفُفْنَ مثل الشمس طالعةً قد حسّن الله أولاها وأُخراها
ما كنتِ فيهنّ إلاّ كنتِ واسطةً وكُنَّ دونك يُمناها ويُسراها

وجلس يوماً مع إخوانه وبعث خلفها فأبطأت فتنغّص عليهم يومهم وكان عنده عدّة من القِيان ثم وافت فسُرّي عنه وشرب وطاب وقال [من المتقارب]:

ألم ترني يومَنا إذ نأتْ ولم تأتِ من بين أترابِها
وقد غمرَتْنا دواعي السرور بإشعالها وبإلهابِها
ونحن فتورٌ إلى [أن] بدت وبدرُ الدُّجى تحت أثوابِها
ولمّا نأت كيف كنّا بها ولمّا دنت كيف صِرْنا بها

فتغضّبت فقالت: ما القصّة كما ذكرتَ وقد كنتم في قَصْفكم مع من حضر وإنّما تجمّلتم لمّا حضرتُ، فقال [من المجتث]:

يا مَن حنيني إليه ومَن فؤادي لديهِ
ومَن إذا غاب من بَيْـ نهم أسِفتُ عليهِ
إذا حضرتَ فمن بَيْـ نهم صبوتُ إليهِ
مَن غاب غيرك منهم فإذنُه في يديهِ

فرضيتْ فأقاموا يومهم على أحسن حال. ثم طال العهد بينهما فملّها وكانت شاعرةً تهواه فكتبت إليه تعاتبه [من المنسرح]:

بالله يا ناقِضَ العهودِ بمَنْ بعدك من أهل وُدّنا أثِقُ؟
واسَوأتا ما استحَيْتَ لي أبداً إن ذكر العاشقون من عشقوا
لا غرَّني كاتبٌ له أدبٌ ولا ظريفٌ مهذَّبٌ لَبقُ
كنتَ بذاك اللسانِ تختلني دهراً ولم أدرِ أنّه مَلَقٌ(1)

(١) المَلَقُ: الكذب.

فاعتذر إليها وراجعها فلم تر منه ما تكره إلى أن فرّق الدهر بينهما بالموت. ورفع أحمد بن المدبّر على بعض عمّال الصولي فحضر الصوليُّ دار المتوكل فرأى هلال الشهر على وجهه فدعا له فضحك المتوكل وقال: إنّ أحمد رفع على عاملك كذا وكذا فاصدُقْني عنه، قال إبراهيم الصولي: فضاقت عليّ الحجّة وخفتُ أن أُحقّق قوله باعترافي فقلت [من الخفيف]:

رَدَّ قولي وصدّق الأقوالا ... وأطاع الوشاةَ والعُذّالا
أتراه يكون شهرَ صدودٍ ... وعلى وجهه رأيتُ الهلالا

فقال: لا يكون ذلك والله لا يكون أبداً. وله «ديوان رسائل». و «ديوان شعر». وكتاب «الدولة» كبير. وكتاب «الطبيخ». وكتاب «العِطر». ومن شعره أيضاً [من الطويل]:

دنَتْ بأُناسٍ عن تَناءٍ زيارةٌ ... وشطَّ بليلى عن دنوّ مزارها
وإنّ مقيماتٍ بمُنعرَج اللّوى ... لأقربُ من ليلى وهاتيك دارُها

ومنه وقال ابن المرزبان: لا يُعلم لقديم ولا محدَث مثله [من الرجز]:

وليلةٍ من الليالي الزُّهرِ ... قابلتْ فيها بدرَها ببدرِ
لم تَكُ غير شَفَقٍ وفجرِ ... حتى تولّتْ وهي بِكرُ العمرِ

ومنه [من الكامل]:

ولرُبَّ نازلةٍ يضيق بها الفتى ... ذرعاً وعند الله منها مَخرجُ
كمُلتْ فلمّا استحكمتْ حلقاتُها ... فُرجتْ وكان يظنّها لا تُفرَجُ

يقال: إنّه ما ردّدهما مَن نزلت به نازلة إلا فرُجت عنه. ومنه [من البسيط]:

أولى البريّةِ طُرّاً أن تواسيَهُ ... عند السرور الذي واساك في الحزَنِ
إنّ الكِرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... مَن كان يألفهم في المنزل الخَشِنِ

ومنه وهما في «الحماسة» [من الطويل]:

ونُبّئتُ ليلى أرسلتْ بشفاعةٍ ... إليَّ فهلاّ نفسُ ليلى شفيعُها
أأكرَمُ من ليلى عليّ فتبتغي ... به الجاهَ أم كنتُ امرءاً لا أُطيعُها

وكتب إلى محمد بن عبد الملك الزيّات [من المتقارب]:

وكنتَ أخي بإخاءِ الزمان ... فلمّا نبا صِرتَ حرباً عَوانا
وكنتُ أَذُمّ إليك الزمان ... فأصبحتُ فيك أَذُمّ الزمانا
وكنتُ أَعُدّك للنائبات ... فها أنا أطلبُ منك الأمانا

والصولي هو ابن أخت العباس بن الأحنف.

١٠٤ - **«الحافظ الهروي»**[١] **إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أبو إسحاق الحافظ** نزيل بغداد، روى عنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا وجماعة، وكان صالحاً زاهداً متعففاً دائم الصيام إلاّ أن يدعوه أحد فيفطر[٢]، توفي في شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائتين.

١٠٥ - **«التميمي الأديب» إبراهيم بن عبد الله السعدي التميمي النيسابوري** المحدّث الأديب، توفي يوم عاشوراء سنة سبع وستين ومائتين.

١٠٦ - **«الإفريقي القلانسي» إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيدي الإفريقي المعروف بالقلانسي**، كان فاضلاً صالحاً عابداً عارفاً بمذهب مالك، صنّف تصنيفاً «في الإمامة والردّ على الرافضة»، فامتُحن على يد أبي القاسم الرافضي العبيدي[٣] الملقَّب بالقائم ضربه أربعمائة سوط وحبسه أربعة أشهر بسبب هذا التصنيف، وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[٤].

١٠٧ - **«أبو مسلم الكجي» إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجّي** [بالكاف والجيم المشددة] **أبو مسلم البصري**، وُلد سنة مائتين وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين، رحل وسمع الكثير وكان حافظاً متقناً، قدم بغداد وكان يملي برحبة غسان ويملي على سبعة [مستملين] كلّ واحد منهم يبلّغ الذي خلفه ويكتب الناس عنه قياماً بأيديهم المحابر فكان في مجلسه نيّف وأربعون ألف محبرة سوى النظارة كذا قال سبط ابن الجوزي في«المرآة»، واتفقوا على صدقه وثقته، وكان قد نذر إذا حدّث يتصدق بألف دينار فلما فرغوا من سماع«السنن» عليه عمل مأدبةً للمحدّثين أنفق فيها ألف دينار وقال: شهدتُ اليوم على رسول الله ﷺ فقبل قولي ولو شهدت وحدي على دَسْتجة بقلٍ احتجتُ إلى شاهد آخر يشهد معي أفلا أصنع شكراً لله تعالى، وكان جواداً ممدّحاً ومدحه البحتري بقصائد منها قوله [من الخفيف]:

ولعمري لئن دعوتُك للجو ... دِ لقِدماً لبَّيْتَني بالنجاحِ

---

١٠٤ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١١٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٤ - ٣٩ - ٤٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ٤٧٨) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٤٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٧).

(١) الهروي بفتحتين نسبة إلى هراة مدينة بخراسان.

(٢) صدوق، حافظ تُكلِّم فيه بسبب القرآن.

١٠٦ - «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٥٢٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٨٨)، و«أعمال الأعلام» لابن الخطيب (٥٧).

(٣) نسبة لعبيد الله الفاطمي مؤسس الدولة الفاطمية والداعي لقيامها، قامت دولتهم في إفريقية، واستطاعت احتلال مصر واتخذت من القاهرة عاصمة لها، لاقى علماء السُّنة في عهد الفاطميين كلّ أصناف التعذيب لمخالفتهم العقيدة الفاطمية الفاسدة.

(٤) في «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٥٢٤): توفي سنة (٣٥٩ أو ٣٦١ هـ).

١٠٧ - «الفهرست» لابن النديم (٣٢٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٥٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٢٠).

خُلُقٌ كالغَمام ليس له بر ... قٌ سوى بِشْرِ وجهك الوضّاحِ
ارتياحاً للسائلين وبذلاً ... والمعالي للباذل المرتاحِ[(١)]

١٠٨ ـ **إبراهيم بن عبد الله بن مَعْبَد بن عباس** روى عن أبيه عبد الله وعن [عمّ] أبيه[(٢)] وعن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، وروى له أبو داود ومسلم والنسائي وابن ماجه، وتوفي رحمه الله بعد التسعين للهجرة.

١٠٩ ـ **«المدني» إبراهيم بن عبد الله بن حُنين** أبو إسحاق المدني مولى العباس، روى عن أبي هُريرة وأَرسل عن علي، كان ثقة، روى له الجماعة، وتوفي رحمه الله بعد المائة في العشر الأول من المائة الثانية.

١١٠ ـ **«العقيلي» إبراهيم بن عبد الله العُقيلي الشامي**، قال ابن معين وغيره: ثقة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، وتوفي رحمه الله تعالى قبل الستين والمائة.

١١١ ـ **«العلوي» إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو إسحاق** هو أخو محمد وإدريس وقد تقدّم في ترجمة محمد المذكور[(٣)] طرفٌ من حديث خروجه وخروج أخويه إبراهيم بالبصرة وإدريس بالمغرب على المنصور العباسي وقتل محمد وإبراهيم فليكشف من هناك، ولهم أخ اسمه يحيى يأتي ذكره في موضعه. وكان إبراهيم المذكور قد خرج على المنصور بالبصرة فجهّز إليه عيسى بن موسى فقتله بباخَمْرَى قرية من قرى الكوفة على ستة عشر فرسخاً منها، وكان قد خرج بعد موت أخيه وخطب لنفسه بأمير المؤمنين وشاعت دعوته في الأهواز وفارس وعظم أمره على المنصور فجهّز إليه عيسى المذكور فكسره، ووصل الخبر إلى الحضور فقُدّمت له الهُجُن ليهرب من العراق إلى حصونٍ تمنعه، فبينما عيسى بن موسى يفرّ بين يدي عسكر إبراهيم إذ اعترضهم نهرٌ لم تطق الخيلُ عبوره فدعتهم الضرورة إلى أن يرجعوا لعلّهم يظفرون بمسلك يكون أمامهم، فلما رآهم عسكر إبراهيم ظنّوا أن مدداً جاءهم أو كميناً خرج فسقط في أيديهم وولّوا الأدبار فطمع فيهم عسكر المنصور وتبعوهم ووقع في العسكر

---

١٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٠٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥٨١) و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٢).

(١) انظر: «ديوان البحتري» (١/ ٤٣٣).

(٢) أي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

١٠٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ٦٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٩٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨٤)، و«سير الأعلام» للذهبي (٤/ ٦٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٧).

١١١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥٤)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٧/ ١٠٩)، و«مقاتل الطالبين» للأصبهاني (٣٧٥).

(٣) «الوافي» ترجمة (١٣٤١).

الإبراهيمي السيف فوقف إبراهيم وثبت ثباتاً تُحدّث عنه إلى أن قُتل كما قُتل أخوه محمد[١] وحُمل رأسه إلى المنصور فلما رآه قال: لقد ثبّت هذا الرأس دولتنا بعدما ضعضعها. ومن كلام إبراهيم ما حُفظ عنه وهو يخطب بجامع البصرة: كلُّ فكرٍ في غير صلاح سهوٌ وكلُّ كلامٍ في غير رضى الله لغوٌ. ومن شعره وقد مرض أخوه محمد المقدَّم الذكر [من الطويل]:

سقمتَ فعمَّ السقمُ مَن كان مؤمناً ... كما عمَّ خلقَ اللهِ نائلُك الغمرُ

فيا ليتني كنتُ العليل ولم تكن ... عليلاً وكان السقمُ لي ولك الأجرُ

ومن شعره أبياتٌ رثى بها أخاه محمداً وقد تقدَّمت في ترجمة محمد المذكور قال المفضّل ابن محمد الضبي: كنتُ مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن وقد واقف أصحاب المنصور وهو ينشد [من المتقارب]:

ألـمّتْ سُعادُ وإلمامُها ... أحاديثُ نفسٍ وأسقامُها

يمانيّة من بني مالكٍ ... تطاول في المجد أعمامُها

وإنّا إلى أصل جرثومةٍ ... تردّ الكتائب أيامُها

تردّ الكتائب مفلولةً ... بها أَفْنُها وبها ذامُها

ثم حمل فقتل عدّةً فوقف، فقلت: بأبي أنت وأمّي لمَن هذه الأبيات؟ فقال: هذه للأحوص ابن جعفر بن كلاب يقولها يوم شِعْب جَبَلة وتمثّل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم الخندق، ثم تمثّل [من المنسرح]:

مهلاً بني عمّنا ظلامتنا ... إنّ بنا سورةً من الغَلَقِ[٢]

لمثلكم نحمل السلاح ولا ... تُغْمَز أحسابنا من الرَّقَقِ

إنّي لأنمي إذا انتميتُ إلى ... عزٍ رفيعٍ ومعشر صُدُقِ

بيض جعاد كأنّ أعيُنهم ... تُكحَل يوم الهياج بالذُّرَقِ[٣]

ثم حمل فقتل نفساً أو نفسين فلما رجع قلت: بأبي أنت وأُمي لمن هذه الأبيات؟ قال: لضِرار الخطّاب القرشي أحد بني فِهْر بن مالك وتمثّل بها أمير المؤمنين يوم صفّين[٤]، ثم أقبل عليّ فقال: أنشدْني أبيات عُوَيْف القوافي، فأنشدته [من الطويل]:

ألا أيّها الناهي فزارَةَ بعدما ... أجدّتْ لغزوٍ إنّما أنت حالمُ

---

(١) انظر: «مقاتل الطالبين» للأصفهاني (٣٧٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٧/ ١٠٩).

(٢) الغلق: ضيق الصدر وقلة الصبر.

(٣) الذرق: الرمي بالسلاح.

(٤) صفين: الموقعة التي ينفطر لها القلب ألماً بين الجيش العراقي وعلى رأسه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والجيش الشامي وعلى رأسه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

أبـى كـلُّ ذي وتـرٍ يـنـام بـوتـره ويُـمـنَـع مـنـه الـنـوم إذ أنـت نـائـمُ
أقـولُ لـفـتـيـانٍ سَـروا ثـم أصـبـحـوا علـى الـجُرد فـي أفـواهـهـنّ الـشـكـائـمُ
قـفـوا وقـفـةً مَـن يـنـجُ لا يـخْـزَ بـعـدهـا ومَـن يُـخـتـرَمْ لا تَـتّـبـعْـه الـمـلاوِمُ
وهـل أنـت، إن بـاعـدتَ نـفـسـك مـنـهـم لـتـسـلـم مـمّـا بـعـد ذلـك، سـالـمُ

فقال: قاتل الله عويفاً كأنّه كان ينظر إلينا في هذا اليوم، ثم حمل فقتل رجلاً ورجع ثم وقف فجاءه سهمٌ غَرْبٌ فقتله. وفي ترجمة المفضل بن محمد لهذا إبراهيم ذكرٌ سوف يأتي إن شاء الله تعالى في مكانه.

١١٢ ـ «ابن أبي الدم القاضي» إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي القاضي شهاب الدين أبو إسحاق الهَمْداني الحموي الشافعي المعروف بابن أبي الدم قاضي حماة، وُلد بها سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وأربعين وستمائة، رحل وسمع ببغداد وحدّث بحماة والقاهرة وحلب، وله نظم ونثر ومصنّفات، ترسّل عن صاحب حماة، وله«التاريخ الكبير المظفَّري». وله«الفرق الإسلامية».

١١٣ ـ «النجيرمي» إبراهيم بن عبد الله النَّجيرَمي ـ بالنون والجيم والياء آخر الحروف والراء والميم نسبة إلى نجيرم وهي محلّة بالبصرة كذا قاله السمعاني، وقال ياقوت: لم يصب السمعاني في قوله إلاّ أن يكون طائفةٌ من أهل هذا الموضع أقاموا بموضع من محالّ البصرة [فنُسب إليهم]، ونجيرم قرية كبيرة على ساحل بحر فارس والتجّار وأهلها يقولون نيرم فيسقطون الجيم تخفيفاً، هو أبو إسحاق النحوي اللغوي، أخذ عنه أبو الحسين المهلّبي وجُنادة اللغوي الهروي وكثير من أهل العلم، وكان مقامه بمصر. يقال إنّ الفضل بن العباس دخل على كافور الإخشيدي فقال له: أدام الله أيامِ سيّدِنا الأستاذ ـ فخفض الأيام، فتبسّم كافور إلى أبي إسحاق النجيرمي، فقال أبو إسحاق [منَ البسيط]:

لا غَـرْوَ أن لَـحَـنَ الـداعـي لـسـيّـدنـا وغَـصَّ مـن هـيـبـةٍ بـالـريـق والـبـهـرِ(١)
فـمـثـلُ سـيّـدنـا حـالـتْ مـهـابـتُـه بـيـن الـبـلـيـغ وبـيـن الـقـول بـالـحَـصَـرِ
وإن يـكـن خـفَـض الأيـام مـن دهَـشٍ مـن شـدّة الـخـوف لا مـن قـلّـة الـبـصـرِ
فـقـد تـفـاءلـتُ مـن هـذا لـسـيّـدنـا والـفـأل نـأثـره عـن سـيّـد الـبـشـرِ

---

١١٢ ـ «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ٢٧٦ ـ ٣٠٥ ـ ٤٢٢ ـ ١٢١٨ ـ ١٢٥٥ ـ ١٤٤٦ ـ ١٧٢٢ ـ ٢٠٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٣)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٥).

١١٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٩٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٤٢).

(١) البَهْر: الإضاءة.

بأنّ أيامه خفضٌ بلا نَصَبٍ ... وأنّ دولته صفوٌ بلا كدر

فأمر [له] بثلاثمائة دينار وللفضل بن العباس بمثلها، توفي رحمه الله تعالى . . .[١]

١١٤ ـ **«الغزال اللغوي» إبراهيم بن عبد الله الغزّال اللغوي،** قال ياقوت في «معجم الأدباء»: لا أعرف شيئاً من حاله إلاّ أن السلفي قال: أنشدني أبو القاسم الحسن بن الفتح بن حمزة بن الفتح الهمذاني قال: أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الغزَّال اللغوي لنفسه وكان يتبجّح بهما [من الكامل]:

والبرقُ في الديجور[٢] أهطل مُزنةً ... أبدتْ نباتاً أرضُه كالزَّرْنَبِ[٣]

فوجدتُ بحراً فيه نارٌ فوقه ... [غيمٌ] يُرَى فيه بليلِ غَيْهَبِ[٤]

قلت: لو كان عاقلاً لتبجَّس عَرَقاً وما تبجّح، وانتحى عن طريق النظم وما تنحنح.

١١٥ ـ **«عز الدين ابن قدامة» إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مقدام بن نصر الإمام الزاهد القدوة الخطيب عزّ الدين أبو إسحاق ابن الخطيب شرف الدين أبي محمد بن الزاهد أبي عمر المقدسي الجماعيلي الأصل الدمشقي الصالحي الحنبلي،** وُلد في شهر رمضان سنة ست وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وستين وستمائة، وسمع من عمّ أبيه الشيخ الموفق والشيخ الشهاب بن راجح والقاضي أبي القاسم ابن الحرستاني وابن مُلاعِب وابن عبدون البنا والكندي وأبي محمد بن البنّ وأبي الفتح محمد بن عبد الغني وأبي المجد القزويني وطائفة سواهم وسماعه من الكندي حضوراً، وروى عنه الدمياطي والقاضي تقي الدين سليمان وابن الخباز وابن الزراد وجماعة، وأجاز له ابن طبرزد والمؤيد الطوسي وجماعة، وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب صاحب عبادة وتهجّد وإخلاص وابتهال، قال الشيخ شمس الدين: وله أحوال وكرامات وقد جمع ابن الخباز أخباره وفضائله في بضعة عشر كراساً، وكان له أولاد فقهاء صلحاء.

١١٦ ـ **«الأرموي» إبراهيم بن عبد الله بن يوسف بن يونس بن إبراهيم بن سليمان بن بنكو** ـ بالباء ثاني الحروف والنون والكاف والواو ـ **الشيخ الزاهد العابد أبو إسحاق ابن الشيخ القدوة ابن الأرْمَني ويقال ابن الأُرْمَوي** نسبة إلى أرمية، وُلد سنة خمس عشرة وستمائة، بجبل قاسيون وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنين وتسعين وستمائة سمع من الشيخ الموفق وابن الزبيدي وغيرهما وقد

---

١١٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٨).

(١) بياض في الأصل.

(٢) الديجور: الظلام.

(٣) الزرنب: نبات طيب الرائحة.

(٤) الغيهب: الليل الشديد الظلمة.

١١٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٨٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٢).

١١٦ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ١٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٠).

روى عنه ابن الخباز وابن العطار والمزّي وطائفة، وكان صالحاً خيّراً كبير القدر مقصوداً للتبرّك، ولما قدم الأشرف دمشق من فتح عكّا طلع إليه وزاره وطلب دعاءه وطلبه وحدّثه بكتاب «الأمر بالمعروف» لابن أبي الدنيا مرّاتٍ لأنّه تفرّد به عن الشيخ الموفق، ولمّا مات طلع إلى جنازته ملك الأمراء والقضاة وحُمل على الرؤوس، وله شعر جيّد منه [من الكامل]:

سهري عليك ألَذُّ من سِنة الكرى ... ويلذّ فيك تهتُّكي بين الورى

وسوى جمالِك لا يروق لناظري ... وعلى لساني غير ذكرك ما جرَى

وحياةِ وجهك لو بذلتُ حشاشتي ... لمبشّري برِضاك كنتُ مقصّرا

أنا عبدُ حبّك لا أحول عن الهوى ... يوماً ولو لام العذولُ وأكثرا

١١٧ ـ **«أبو حكيم» إبراهيم**(١) **بن عبد الله أبو حكيم**، هو جدّ أبي الفضل ابن الناصر الحافظ لأمّه، تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض وله فيها مصنّف وكانت له معرفة بالأدب، وقال ابن ناصر: كان يكتب المصاحف فبينا هو يوماً قاعداً مستنداً يكتب إذ وضع القلم من يده وقال: والله إن كان هذا موتاً فهو موت طيّب، ثم توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

١١٨ ـ **«المحتسب الغافقي» إبراهيم بن عبد الله بن حِصْن بن أحمد بن حَزْم أبو إسحاق الغافقي من أهل الأندلس**، له رحلة واسعة، سمع الكثير بديار مصر والشام والعراق والجبال وطبرستان، وعاد إلى دمشق وأقام بها إلى حين وفاته وولي بها الحسبة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، سمع بمصر القاضي أبا طاهر الذُّهلي، وبالقلزم الحسن بن يحيى، وبالرملة أبا محمد عبد الحميد بن يحيى بن داود، وبدمشق عبد الوهاب بن الحسن الكِلابي ويوسف بن القاسم الميانَجي، وبطرابلس عمر بن داود بن سلمون وأبا عبد الله بن كامل، وبسروج أبا الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن علي بن عمر، وبجرجان عثمان بن أحمد، وببغداد أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي ومحمد بن إسحاق الصفار وعلي بن الحسن الجرّاحي ومحمد بن المظفّر الحافظ ومحمد بن إسماعيل الوراق، وبالدينور أبا بكر محمد بن القاسم، وبهمذان أبا العباس أحمد بن عبد الله الوراق، وبآمل أبا علي الحسين بن محمد، وبإستراباذ أبا الحسن علي بن أحمد بن موسى الطيبي. وحدّث ببغداد قال محبّ الدين بن النجار: كان بدمشق رجلٌ يقلي القطائف وكان المحتسب يريد أن يؤدّبه فإذا رآه القطائفي قد أقبل قال: بحقّ

---

١١٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٩٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٥).

(١) في الأصل (إبراهيم بن عبد الله) تصحيف، وفي من «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٦): عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله.

١١٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٦٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٦)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٨٧٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢٢٢).

مولانا امضِ عني! فيمضي عنه، فغافله يوماً وأتاه من خلفه وقال: وحقّ مولانا لا بدّ أن تُنزَل، فلما ضربه بالدّرة قال: هذه في قفا أبي بكر، فلما ضربه الثانية قال: هذه في قفا عمر، فلما ضربه الثالثة قال: هذه في قفا عثمان، فقال المحتسب: أنت لا تعرف عدد الصحابة والله لأصفعنّك بعدد أهل بدرٍ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فصفعه بعدد أهل بدر وتركه فمات بعد أيام من ألم الصفع، وبلغ الخبر إلى مصر فأتاه كتاب الحاكم يشكره على ما صنع وقال: هذا جزاءُ مَن ينتقص السلف الصالح أو كما قال. وكتب الكثير ولم يحدّث وكان مالكيّا يذهب إلى الاعتزال، وتوفي سنة أربع وأربعمائة بدمشق رحمه الله تعالى.

١١٩ - **«الشيخ الهدمة» إبراهيم بن عبد الله الشيخ الصالح الفقير العابد الكردي المشرقي المعروف بالهُدمة**، انقطع بقرية بين القدس والخليل فأصلح لنفسه مكاناً وزرعه وغرس شجراً أثمر وتأهّل بعد ثمانين وستمائة وجاءته الأولاد، وقُصد بالزيارة وحُكيت عنه كرامات واشتهر اسمه، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبعمائة.

١٢٠ - **«ابن مرزوق» إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن مرزوق الصاحب صفي الدين العسقلاني التاجر**، سمع من عبد الله بن مُجلّي وأجاز له جماعة وكان فيه عقلٌ ودينٌ يركب الحمار ويتواضع، وُلد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتُوفي رحمه الله سنة تسع وخمسين وستمائة، كان من ذوي الهمم العلية وله من الأموال والمتاجر شيء كثير، ولما صار الملك الجواد نائب السلطنة بالشام عن الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ست وثلاثين وستمائة قبض على صفي الدين وصادره وأخذ من أملاكه وأمواله قدر خمسمائة ألف دينار وكان قبل النيابة صديقه وله عليه ديون وسلّمه إلى الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص فجعله في مطمورة لأنّ الأشرف موسى بن العادل عند موته إذ أراد أن يعطي دمشق لأسد الدين المذكور نكايةً في أخيه الكامل قال له ابن مرزوق: سألتُك بالله لا تفعل هذا مع أهل دمشق وتبليهم بظلم أسد الدين وعسفه، وردّه عن ذلك فحقدها شيركوه عليه، ثم إن الله تعالى خلصه وصار بمصر مشيراً وصودر في ما كان بقي له وتوفي رحمه الله تعالى بها في التاريخ المذكور، وكان قد وزر بدمشق للأشرف موسى بن العادل.

١٢١ - **«النميري الغرناطي» إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن موسى الشيخ أبو إسحاق النُميري الأندلسي الغرناطي**، قدم القاهرة حاجاً سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فاجتمعتُ به وسألته عن مولده فقال: في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة[1]، وأنشدني من لفظه لنفسه من قصيدة [من الكامل]:

---

١١٩ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢)، و«النهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٦٩).

١٢٠ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٧).

١٢١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٦٦).

(١) قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ٢٨): إنه مات سنة (٧٦٤ أو ٧٦٥ هـ).

هنّ البدور تغيّرتْ لمّا رأت   شعراتِ رأسي آذنت بتغيُّرِ
راحتْ تحبُّ دُجى شبابٍ مظلمٍ   وغدتْ تعاف ضُحى مشيبٍ نيّرِ

قلت: فيه مقابلة خمسة بخمسة وهو في غاية الصنعة من البديع، وأنشدني من لفظه لنفسه مضمّناً [من الوافر]:

له شفةٌ أضاعوا النشر منها   بلَثْمٍ حين سدّتْ ثغر بدري
فما أشهى لقلبي ما أضاعوا   «ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثغرِ»(١)

وأنشدني من لفظه لنفسه[من الطويل]:

وقال عذولي حين لاح عذاره   بوجنته انهرْه، وإنّي لقائلُ
أراني الضحى إذ سال في صَحْنِ خَده   أأنهرُه من بعد ذا وهو سائلُ

١٢٢ ـ «الأشتري» إبراهيم بن عبد الحقّ بن أيوب بن طغريل كمال الدين الأشْتَري، أنشدني له العلامة أثير الدين أبو حيّان [من الكامل]:

ومُهفهفٍ لمّا تبسّم ضاحكاً   خلتَ العقيقَ بثغره والأبرقا
ناديتُ مرسلَ صُدغِه لمّا بدا   يا مرحباً بقدوم جيران النقا

وأنشدني له أيضاً [من مخلع البسيط]:

يا مَن سَبَى أنفس البرايا   بما بعينيه من فتورِ
أشبهَك الظبيُ في ثلاثٍ   في اللحظ والجيد والنفورِ

وأنشدني له أيضاً في مشطوب [من الطويل]:

بمُقلةِ مَن أهوَى كنانةُ نابلٍ   يصيب بها في القُرب والبعد مَن يرمي
وحاجبُه منها أُصيب بنافذٍ   ولا عجب أن يجرح القوس بالسهمِ

١٢٣ ـ «الزهري» إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، هو القائل في حِلْف الفُضول [من الطويل]:

ونحن تحالَفْنا على الحقّ بيننا   ودَعْوتنا الإسلام ذلكم الحقُّ
غداةَ شددنا العقد بالحقّ والتقى   فما مثلنا حيٌّ ولا مثلنا خلقُ

توفي رضي الله عنه في. . .(٢)

١٢٤ ـ «الأموي الدمشقي» إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان أبو إسحاق

---

(١) عجز البيت لعبد الله بن عمر العرجي. انظر: «الأغاني» (١/ ٤١٣).
١٢٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١٣)، (١/ ٤٩) وسيأتي برقم (١٢٦).
(٢) بياض في الأصل.
١٢٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٠٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢٢٥).

القرشي الدمشقي الحافظ، توفي رحمه الله سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

١٢٥ - «زين الدين بن الشيرازي» إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العدل الجليل المسند زين الدين أبو إسحاق بن نجم الدين بن تاج الدين بن الشيرازي الدمشقي، شيخ بهيّ كثير التلاوة يؤمّ بمسجدٍ ويشهد، سمع من السخاوي وكريمة وتاج الدين بن حمّويه وجدّه وعدّةٍ، وخرّج له الشيخ صلاح الدين العلائي مشيخةً وتفرّد بعدّة أجزاء، وُلد سنة أربع وثلاثين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبع مائة.

١٢٦ - «الزهري المدني» إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وأخو حُميد الزهري المدني، روى عن أبيه وعمر وعثمان وعلي وسعد وعمار وجُبير بن مُطعِم، شهد الدار مع عثمان فيما قيل وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة، وروى له الجماعة كلّهم خلا الترمذي.

١٢٧ - «الشيخ برهان الدين بن الفركاني» إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سِباع بن ضياء هو الشيخ الإمام العلامة الورع شيخ الشافعية برهان الدين أبو إسحاق الفزاري الصعيدي الأصل الدمشقي مدرّس البادرائية وابن مدرّسها، وسيأتي ذكر والده الشيخ تاج الدين إن شاء الله تعالى في حرف العين في موضعه، كان جدّه فقيهاً يؤمّ بالرواحية، ووُلد الشيخ برهان الدين سنة ستين وأمّه أمّ ولد عاشت إلى بعد العشرين وسبعمائة، أسمعه أبوه الكثير في الصغر من ابن عبد الدائم وابن أبي اليُسر والموجودين، وبرع في الفقه على والده وقرأ العربية على عمّه شرف الدين وقرأ الأصول وبعض المنطق وتفنّن وجوّد الكتابة ونشأ في صون وخير وإكباب على العلم والإفادة عمره كلّه، درّس واشتغل بعد أبيه وتخرج به الأصحاب وأذن في الفتوى لجماعة، وانتهى إليه إتقان غوامض المذهب وعلّق في «التنبيه» شرحاً حافلاً في مجلّدات، وكان عذب العبارة صادق اللهجة طَلِقَ اللسان طويل الدروس يوردها كالفاتحة يكاد يقول في «مسائل الرافعي»: هذه المسألة في المجلد الفلاني في الكرّاس الفلاني في الصفحة الفلانية، لأنّه دربه وأدمن مطالعته، وفرّع من «الوسيط» دروساً ألقاها، وكان له حظّ من صلاة وصيام وذكر ولطف وتواضع ولزوم خيرٍ وكفّ عن الغيبة وعن أذى الناس، وتنجز مرسوم السلطان بأنّه لا يحضر المجالس التي تعقدها الدولة؛ وكان كلَّ شهر أو أكثر يعمل طعاماً لفقهاء البادرائية ويدعوهم إليه ويقف في خدمتهم ويقدّم أمدستهم ويقول لكلّ واحد: آنستمونا وجبرتمونا، وإذا أُحضرت إليه الجامكية يقول: أخذ الفقهاء؟ فإن

---

١٢٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٣).

١٢٦ - تقدم برقم (١٢٣).

١٢٧ - «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٩ - ٢٨٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٠٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤ - ٣٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٨٠ - ٨٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٧ - ١٥٣ - ٢١٨ - ٤٨٩ - ٦٨٧ - ٧٠٤ - ٨٣٧ - ١٢١٩ - ١٢٥١ - ١٢٧٥ - ١٨٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٨٨ - ٨٩).

قالوا: نعم، أخذها وإلا ردّها، وكان واسع البذل يعود المرضى ويشهد الجنائز وفيه طولة روح على تفهيم الطلاب وثناء على فضائلهم وسعي لهم في حوائجهم، وحجّ مرّاتٍ، وكان لطيف المزاج نحيفاً أبيض حلو الصورة رقيق البشرة معتدل القامة قليل الغذاء جدّاً يديم التنقّل بالخيار شنْبَر ليذهب يبسه، وربّما انزعج في المناظرة وله مسائل يشذّ فيها مغمورة في بحر علمه كنظرائه من العلماء، خرّج له الشيخ صلاح الدين العلائي وغيره وحدّث بالصحيحين وقرأ عليه الشيخ شمس الدين مشيخة ابن عبد الدائم، وولي الخطابة بالجامع الأموي بعد عمّه شرف الدين وعزل نفسه بعد شهر وغضب لمّا بلغه أنهم سعوا في أخذ البادرائية عنه، ولمّا توفي ابن صَصْرَى[1] طُلب للقضاء فامتنع وألحّوا عليه فصمّم، وكان يخالف الشيخ تقي الدين في مسائل ومع ذلك فما تهاجرا ولا تقاطعا بل كان كلّ منهما يحترم الآخر، ولما توفي ابن تيمية استرجع وشيّع جنازته وأثنى عليه، وكان فيه رفق ورحمة يكره الفتن ولا يدخل فيها وله جلالة ووقعٌ في النفوس، وكانت جنازته مشهودة، توفي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودُفن عند والده بمقابر باب الصغير.

١٢٨ ـ «النقاش» إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن يحيى الوكيل أبو إسحاق النقاش من بيت القضاء والعدالة وأهل بيته يُعرفون ببيت الشطوي، وُلد بدمشق ونشأ بها ودخل بغداد في صباه واستوطنها وله كلام على لسان أهل الحقيقة وصنّف كتاباً كبيراً فيما نظمه وكان ينقش في النحاس، قال محبّ الدين بن النجار: كتبت عنه شيئاً من شعره وكان شيخاً حسن السمت طيّب الأخلاق محمود الأفعال يرجع إلى صلاح وديانة، أنشدني لنفسه في منزله بدرب شمّاس [الطويل]:

وكَمْ مِنْ هوَى ليلَى قتيلِ صبابةً ... ومجنونُها المغرى بها العَلَم الفردُ
وما كلّ مَن ذاق الهوى تاهَ صبوةً ... ولا كلّ مَن رام اللقا حثّه الوجدُ
وللحبّ في البلوى شروط عزيزة ... يقوم بها في حلبة الوله الأسدُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الطويل]:

ومَن لم يَبِتْ والدمع مُسهِرُ جفنِه ... إذا ضحك الباكون أصبحَ باكيا
وكيف ينام الليلَ مَن طعم الهوى ... وما انفكّ مهجوراً فما كان ساليا
وعن وجده تروي بلابلُ قلبِه ... أحاديثَ من أمسى لظى الحبّ صاليا

توفي سنة أربع وعشرين وستمائة ودُفن بالشونيزية.

١٢٩ ـ «التنوخي الحنفي» إبراهيم بن عبد الرحمن بن جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر

---

(١) توفي قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن محمد ابن صصرى الشافعي سنة (٧٢٣ هـ). انظر: «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٥٨).

١٢٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٢٤ هـ) صفحة (١٨٣) ترجمة رقم (٢٢٣).

١٢٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢٢٤).

التنوخي. أبو الحسن[(١)] **الفقيه الحنفي** من أهل معرّة النعمان، كان شاعراً أديباً فاضلاً قدم بغداد ومدح الإمام المقتدي وغيره وله أشعار كثيرة سلك فيها مسلك ابن الرومي في الإطالة، قال أسامة بن منقذ: وهو مؤدّب والدي، من شعره [الكامل]:

يا ماءَ دجلةَ ما أراك تلذّ لي ... طيباً كماءِ معرّة النعمانِ
أتراك مملوحاً بماء مدامعي ... لمّا مَرَتْه غمائمُ الأجفانِ
أم هل ترى ظميءَ الفؤادِ لمائها ... يوماً يعود وليس بالظمآنِ

ومنه [الطويل]:

فإن تنكروا شيئاً برأسي كأنّه ... شُعاعٌ تبدّى في متون يَمانِ
فإنَّ شباب الرمح ليس بكاملٍ ... إذا لم يلمّع فيه شيبُ سنانِ

توفي بشيزر سنة ثلاث وخمسمائة وكان زاهداً ورعاً أديباً.

١٣٠ ـ «جمال الدين بن صصرى» إبراهيم بن عبد الرحمن هو جمال الدين بن شرف الدين بن صَصْرَى الثعلبي الدمشقي الكاتب، نظر جهاتٍ كثيرةً ولي نظر الحسبة وأقام به مدةً، وكانت له هيبة وصورة، وتولّى نظر الدواوين أيام سلطنة سُنْقُر الأشقر وكان الوزير محيي الدين بن كشرات ولما كُسر سنقر الأشقر قُبض عليهما وصودرا فأباع جمال الدين معظم أملاكه في الدولة المنصورية، ثم باشر نظر الدولة في وقتٍ مشاركاً ووقت بمُفْرَده، وله تَوَلٍ إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

١٣١ ـ «العروضي» إبراهيم بن عبد الرحيم العَرُوضي، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: حكى عنه أبو العباس أحمد بن محمد النامي في كتاب «القوافي» فهو من طبقة ابن درستويه والأخفش علي بن سليمان.

١٣٢ ـ «كمال الدين ابن شيث» إبراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن شيث الأمير كمال الدين أبو إسحاق القرشي الكاتب، خدم الناصر داود مدةً وترسّل عنه ثم خدم الناصر يوسف فأعطاه خيراً واعتمد عليه وقرّبه ثم ولي الرَّحْبَة للملك الظاهر ثم ولاه بعلبك، وله أدب وترسّل ومعرفة بالتاريخ والأخبار وكان يحفظ متون «الموطأ»[(٢)] وله اعتناء بالحديث، وروى عن ابن الحرستاني وروى عنه اليونيني، وكان أبوه جمال الدين من كبراء دولة المعظّم، توفي رحمه الله بالساحل وقد نيّف عن الستين وحُمل ودُفن ببعلبك في مقابرها سنة أربع وسبعين وستمائة، وسيأتي ذكر والده جمال

(١) في «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٠): أبو السمح.

١٣١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٢).

١٣٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي «طبقات الشافعية» للسبكي (٥٤)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٨٢).

(٢) «الموطأ»: كتاب في الفقه والحديث ألّفه الإمام مالك بن أنس رحمه الله.

الدين في حرف العين في مكانه إن شاء الله تعالى، ومن شعر كمال الدين [الكامل]:

لا تَلْحَهُ في وجده تُغريه ... دَعْه فَفرطُ ولوعِه يكفيهِ
حكَم الغرام عليه فهو كما ترى ... مغرىً بتذكار الحِمى يبكيهِ
يشتاق أيام العقيق وحبّذا ... وادي العقيق وحبّذا مَن فيهِ
وإذا النسيم رَوَى سحيراً عنهمُ ... خبراً فيا طيب الذي يُمليهِ

ومنه دوبيت [الدوبيت]:

واهاً لأوَيْقاتٍ تقضّتْ واها ... لو ساعدني الزمان في بقياها
يا عزّة أيام زماني بكمُ ... لا أذكرُ غيرها ولا أنساها

١٣٣ ـ «راوي الموطأ» إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي البغدادي راوي «الموطأ» عن أبي مُصعَب، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٣٤ ـ «سعد الدين السلمي الطبيب» إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار الحكيم البارع سعد الدين السلمي بن الموفق الدمشقي الطبيب، خدم الأشرف وكان على خير ودين وكان عالماً بالفقه على مذهب الشافعي، وهو الذي تولّى عمارة الجوزية بدمشق، وعاش إحدى وستين سنة وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وستمائة، وكان أبوه الموفق(١)، [وللشريف البكري في الحكيم [الطويل]:

حكيمٌ لطيف] من لطافة وصفه ... يودّ المعافى السقمَ حتى يعوده

١٣٥ ـ «ابن عبد السلام الخطيب» إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام أبو إسحاق ابن الشيخ الإمام عز الدين رحمه الله ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين مكانه ـ **السلمي الدمشقي خطيب جامع العقيبة**، كان يتكلم بكلام مسجوع مثل سجع الكهّان ويزعم أنّه يُلقَى إليه من الجنّ، وتعانى الوعظ فتألّم أبوه لذلك فترك الوعظ، وكان يلبس ثياباً قصيرة ويبكي في الخطبة وفيه سلامة باطن، وُلد سنة إحدى عشرة وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وستمائة.

١٣٦ ـ «العماد المقدسي» إبراهيم بن عبد الواحد بن سُرور الشيخ عماد الدين المقدسي

---

١٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٦).

١٣٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٩٢).

(١) ترجم له ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» (٢/ ١٩١).

١٣٥ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٩٣).

١٣٦ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٨٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٥٧).

الحنبلي الزاهد أبو إسحاق رحمه الله تعالى أخو الحافظ عبد الغنّي، وُلد بجماعيل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة، هاجر إلى دمشق وغيرها وسمع وارتحل وصارت له معرفة حسنة بالحديث مع كثرة السماع واليد الباسطة في الفرائض والنحو والخطّ المليح، وطوّل الشيخ شمس الدين ترجمته فجاءت في نصف كرّاس.

١٣٧ ـ «النفزي الصالح» إبراهيم بن عُبَيْدِيس(١) **النّفْزي**، أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان قال: كان المذكور مشهوراً بالصلاح وكان متصوفاً وهو تلميذ أبي الحسن [ابن] الصبّاغ يذكر أنّه دخل الخلوة عنده بقِنا من ديار مصر، وله سماع بالحديث وسمع بالأندلس وكان مأماً للفقراء وله أتباع ذكره شيوخنا، وكان بغرناطة وذكره أستاذنا أبو جعفر بن الزبير في تاريخه في علماء الأندلس وذكر من عبادته وعكوفه على باب الله والتوكّل عليه والانقطاع ما يعجز عنه كثير من أهل عصره وكان له مع ذلك آداب النثر والنظم، أنشدنا أثير الدين قال: أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبيديس لنفسه [الطويل]:

أيّ شـــراب عـــنـــد ســـاقـــيـــنـــا أسـكَـرَنـا مـن قـبـل يـسـقـيـنـا
دارتْ كـؤوس الـوصـل مـا بـيـنـنـا وكـلّ سُـكـرٍ فـي الـورى فـيـنـا

وأنشدني قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن محمد الزقاق البجائي بثغر دمياط قال: أنشدنا الشيخ أبو الحسن علي المالقي الدار عُرف بالخَمَلا ـ بخاء معجمة مفتوحة وميم مفتوحة ولام مشددة بعدها ألف ـ قال: أنشدنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبيديس لنفسه:

عـدمـتُ وجـودي إذ عـرفـتُ وجـود مَـن تـعـالـى فـلـم يَـظْـفَـر بـه مسرحُ الـفـكـرِ
تـعـالـى عـلـوّاً فـي الـوجـود وإنّـه لأقـربُ مـن حَـبْـل الـوريـد لـمـن يـدري
له الـخـلـق ثـم الأمـر في الـخـلـق كلّهم يـسـيـرهـمُ بـالأمـر فـي الـبـرّ والـبـحـرِ
وتـجـري الـقـضـايـا فـي الـبـرايـا ولا أرى لـغـيـره وصـلاً لا يـحـوم عـلـى هـجـرِ

قلت: شعر نازل.

١٣٨ ـ «أبو شيبة القاضي» إبراهيم بن عثمان العَبْسي أبو شيبة قاضي واسط، روى له الترمذي وابن ماجه، وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وستين ومائة وقيل قبل ذلك.

---

١٣٧ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٨٥).

(١) لعلّه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيديس، مات في غرناطة سنة(٦٥٩ هـ)، انظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (٩١).

١٣٨ ـ «العلل» لابن المديني (١١٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣١٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٢١). و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٩).

١٣٩ ـ **«الوزان النحوي» إبراهيم بن عثمان القيرواني النحوي أبو القاسم الوزّان** شيخ تلك الديار في النحو واللغة، كان ذا صدق وتضلّع من العلوم، قال القفطي: حفظ كتاب «العين» للخليل بن أحمد و«المصنَّف الغريب» لأبي عُبيد و«إصلاح المنطق» لابن السكّيت و«كتاب سيبويه» وأشياء كثيرةً حتى قال فيه بعضهم: لو قيل إنّه أعلَم من المبرّد وثعلب لصدق القائل، وكان يستخرج من العربية ما لم يستخرجه أحد وكان عجباً في استخراج المعمَّى وله تصانيف كثيرة في النحو ولم يكن مجيداً في الشعر، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

١٤٠ ـ **«الغزي أبو إسحاق الشاعر» إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحاق وقيل أبو مَدْين الكلبي الغزّي** الشاعر المشهور أحد فضلاء الدهر ومَن سار ذكره بالشعر الجيّد، تنقّل في البلدان ومدح الأعيان وهجا جماعة ودوّر في الجبال وخراسان، سمع الحديث بدمشق من الفقيه نصر المقدسي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى بها غير واحد من المدرّسين بها وغيرهم، ثم رحل إلى خراسان وامتدح رؤساءها وانتشر شعره هناك، وذكره محبّ الدين ابن النجار وذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وذكره العماد الكاتب في «الخريدة»، ولد الغزي بغزّة[1] الساحل في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان قد خرج من مرو إلى بلخ فمات في الطريق وحُمل إلى بلخ فدُفن بها، وحُكي عنه أنّه كان يقول لما حضرته الوفاة: أرجو أن يغفر لي ربّي لثلاثة أشياء: كوني من بلد الإمام الشافعي وأنّي شيخ كبير وأنّي غريب، رحمه الله وحقّق رجاءه، ومن شعره [البسيط]:

مِن آلة الدست لم يُعْطَ الوزير سوى ... تحريكِ لحيتِهِ في حال إيماء
فهو الوزير ولا أزرٌ يُشَدّ به ... مثل العَرُوض لها بحرٌ بلا ماءِ

ومنه [الكامل]:

قالوا: هجرتَ الشعر، قلتُ: ضرورةً ... بابُ الدواعي والبواعث مُغلَقُ
خَلَتِ الديارُ فلا كريمٌ يُرتجى ... منه النوالُ ولا مليحٌ يُعشَقُ
ومن الرزيّة أنّه لا يُشترى ... ويُخان فيه مع الكساد ويُسرَقُ

قلت: ما أحسنَ قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي [الكامل]:

وأغنَّ أصدقُ في صفات جمالِه ... لكنّ وَعْد وصالِه لا يصدُقُ

---

١٣٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧٢) و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٩١)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٨٣).

١٤٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٣٦)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢٢٩)، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (١/ ٤).

(١) غزَّة: اسم لأكثر من بلد، وغَزَّة هذه تقع على الساحل الفلسطيني للبحر المتوسط، قريبة من مصر.

راجعتُ فيه الشعر كهلاً بعدما … باينتُه ولماءِ وجهي رَونَقُ
ولئن فقدتُ به كريماً يُرتجى … فلقد وجدتُ به مليحاً يُعشَقُ

ومنه [البسيط]:

أمِطْ عن الدُّرَر الزُّهر اليواقيتا … واجعلْ لحجّ تلاقِينا مواقيتا
فثغرك اللؤلؤ المبيَضّ لا الحجر الـ … مسوَدّ لاثِمُه يطوي السّباريتا
قابلتَ بالشَّنَب الأجفانَ مبتسماً … فطاح عن ناظريك السحرُ منكوتاً
فكان فوك اليد البيضاء جاء بها … موسى[1] وجفناك هاروتا وماروتا
جمعتَ ضدّين كان الجمع بينهما … لكلّ جمعٍ من الألباب تشتيتا
جسماً من الماء مشروباً لأعْيُنِنَا … يضمّ قلباً من الأحجار منحوتاً
ونشرُ ذكراك أذكى الطيب رائحةً … ونورُ وجهك ردّ البدر مبهوتا
فضحت بالغَيَد الغزلانَ ملتفتاً … ولم يكن عن حماك الأسد ملفوتا
عذرتُ طيفك في هجري وقلتُ له … لو استطعتَ إلينا في الكرى جيتا

ومنه [الطويل]:

عجبتُ لعينٍ أروت السَّفح بالسَّفح … وقلتُ لها شُحّي فقال الجوى سُحّي
ومن ليلةٍ دهماءَ فازتْ بغُرّةٍ … من البدر لم تُرزَقْ حجولاً من الصبحِ
كأنَّ صغار الشُّهب فوق ظلامها … لآلىء غوّاصٍ نُثرن على مِسْحِ
كأنّ الشُّهى جسمي فليس بشاهدٍ … ولا غائبٍ من شدّة السَّقَم البَرحِ
كأنّ سُهيلاً رعدةً وتباعُداً … غريقٌ جبانٌ يدّعي قوّة السَّبْحِ
كأنّ الدُّجا يخشى فرارَ نجومِهِ … فقد سدّ ألقام الأساليب بالملحِ

ومنه قوله [الكامل]:

في روضةٍ قرنَ النهارُ نجومها … بسَنا ذُكاءَ فزادهنّ توقُّدا
وانجرَّ فوق غديرها ذيل الصبا … سحراً فأصبحت الصفيحةُ مبرَدا
وكأنّما كمدُ الغيوم يسرُّها … وبكاؤهنّ اليومَ يُضحكها غدا

ومنه قوله [البسيط]:

حلَّ الهوى بمكان الرُّوح من جسدي … فكيف يُدركه ما جال في خَلَدي
أم كيف أنعَتُه والحبُّ مختلفٌ … كالبحر متّصفٌ بالدُّرّ والزبدِ

---

(١) إحدى معجزات النبي موسى عليه السلام وذكرت في «القرآن الكريم».

مَهاكِ يا عقد الوَغساءِ أعيُنُها ممّن تعلّمنَ هذا النفث في العُقدِ
رياضُ حُسنٍ إذا مرّ النسيمُ بها تَلَبّد الورد في ظلٍّ من النُّجدِ

ومنه [البسيط]:

هبّت لنا، وبرود الليل أسمالُ صَباً لها من جيوب الغِيد أذيالُ
مرّت على شيح نجدٍ وهو متّشِحٌ بلؤلؤ الطلّ والجرباءُ مِعْطالُ
حتى أتتْنا وفي أعطافها بَلَلٌ يُهدى لكلّ مريضٍ منه إبلالُ
والنّفْس بين تباريح الجوى نَفس والوصل تحت سيوف الهجر أوصالُ

ومنه [المتقارب]:

وقالوا: الكمال به نِقرسٌ فقلتُ: العناء على عقلهِ
تشنُّجُ كفَّيه يومَ النَّدى تعدَّى فدبَّ إلى رِجْلهِ

ومنه [البسيط]:

بجمع جفنَيْك بين البُرء والسَّقَمِ لا تسفكي من جفوني بالفراق دمي
إشارةٌ منك تكفيني وأفصحُ ما رُدَّ السلام غداةَ البين بالعَنَمِ
قد يركب الأملَ الماشي فيحمله ويسمع الأسطرَ القاري بلا نَغمِ
تعليقُ قلبي بذاك القُرط يؤلمه فليشكر القرط تعليقاً بلا ألمِ
تضرّمتْ جمرةٌ في ماءِ وجنتِها والجمر في الماء خابٍ غير مضطرمِ
وما نسيتُ ولا أنسى تبسُّمها وملبسُ الجوّ غُفْلٌ غير ذي عَلَمِ
حتى إذا طاح عنها المِرط عن دَهشٍ وانحلّ بالضمّ عقدُ السّلك في الظُّلمِ
تبسّمتْ فأضاء الجوُّ فالتقطتْ حبّاتِ منتثرٍ في ضوء منتظمِ

ومنه قوله [البسيط]:

لو زارنا طيفُ ذات الخال أحيانا ونحن في حفرة الأجداث[1] أحيانا
سرى به الشوق من عُسفانَ معتسفاً فجاء من قهوة الإسآد نشوانا
يقول أنت امرؤٌ جافٍ مغالطةً فقلتُ لا هوَّمتْ أجفانُ أجفانا

ولمّا توفي الغزّي رحمه الله تعالى قال أبو علي بن طباطبا يرثيه [الوافر]:

همومي في فراقِ إمام غزَّةْ همومُ كُثَيّرٍ لفراق عزَّةْ

---

(١) الأجداث: القبور.

١٤١ ـ **«الكاشغري مسند العراق» إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن زريق مسند العراق أبو إسحاق الكاشغري ثم البغدادي الزَّرْكشي**، وُلد سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتوفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وستمائة، وسمّعه أبوه من ابن البَطّي والكاغذي وابن النقور وغيرهم، قال محبّ الدين ابن النجار: وهو صحيح السماع إلا أنّه عسرٌ جدّاً، يذهب إلى الاعتزال ويقال إنّه يرى رأي الفلاسفة ويتهاون بالأمور الدينية مع حمق ظاهر وقلّة علم.

١٤٢ ـ **«زين الدين القاضي» إبراهيم بن عرفات بن صالح القاضي زين الدين بن أبي المُنى القنائي**، كان من الفقهاء الحكّام الأجواد حسن الاعتقاد في أهل الصلاح يتصدق في كلّ سنة يومَ عاشوراء بألف دينار، قالت امرأة: جئتُ إليه في يوم عاشوراء فأعطاني ثم جئت إليه في رداء آخر فأعطاني وتكررتُ في أردية مختلفة وهو يعطيني حتى حصل لي من جهته ستمائة درهم فاشتريت بها مسكناً، تولّى الحكم بقِنا[(١)] وتوفي ببلده سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

١٤٣ ـ **«المكبري النحوي» إبراهيم بن عَقيل بن جيش بن محمد بن سعيد أبو إسحاق القرشي المَكْبِري النحوي الدمشقي**، روى عنه الخطيب ووثّقه وقال: كان صدوقاً، قال ابن عساكر: في قوله نظرٌ كان يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدُّؤلي التي ألقاها إليه عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يَعِدُ بها أصحابَه لا سيما أصحاب الحديث ولا يَفي إلى أن كتبها عنه بعض تلاميذه وإذا به قد ركّب عليها إسناداً لا حقيقةَ له، اعتُبر فوُجد موضوعاً مركّباً، بعضُ رجاله أقدمُ ممن روى عنه، ولم يكن الخطيب علم بذلك ولا وقف عليه فلذلك وثّقه، قال: وهذه التعليقة فهي من «أمالي» أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاج النحوي نحواً من عشرة أسطر فجعلها هذا الشيخ إبراهيم قريباً من عشرة أوراق، قال ياقوت: وله كتاب «في النحو» رأيته قَدْرَ «اللُّمَع» وقد أجاد فيه، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وأربعمائة بدمشق ودُفن بباب الصغير.

١٤٤ ـ **«النيسابوري» إبراهيم بن علي الذُّهلي النيسابوري**، قال الشيخ شمس الدين: وثق، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

---

١٤١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١١٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٣٠).

١٤٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٠٠)، و«النجوم الزاهرة» له (١٠/ ١٠٨).

(١) قنا: بلد مشهور بمصر.

١٤٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢٣١)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

١٤٤ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٥٩).

١٤٥ ـ **«الهجيمي» إبراهيم بن علي بن عبد الأعلى أبو إسحاق الهُجيمي البصري**، قال الشيخ شمس الدين: مقبول الحديث، توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

١٤٦ ـ **«ابن هرودس المغربي» إبراهيم بن علي بن هَرَوْدَس** ـ بفتح الهاء والراء وسكون الواو وفتح الدال المهملة وفي آخره سين مهملة ـ **المغربي أبو الحكم الأنصاري الكاتب** من أهل حصن مَرْشانة من عمل المريّة، سكن مالقة وتوفي بمراكش في الطاعون الواقع بها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، أورد له ابن الأبار في «تحفة القادم» [الوافر]:

أإبـــراهـــيـــم إنّ الـــمـــوت آتِ ... وأنـــت مـــن الـغـوايـة فـي سِـنـاتِ

رجـاؤك مـثـل ظـلّ الـرمـح طـولاً ... وعـمـرك مـثـل إبـهـام الـقـطـاةِ

١٤٧ ـ **«مجد الدين ابن الخيمي» إبراهيم بن علي الأجلّ أبي هاشم ابن الصدر الأديب المعمَّر أبي طالب محمد بن محمد بن محمد بن التامغار بن الخيمي الحلبي ثم المصري العدل مجد الدين أبو الفتح**، وُلد سنة تسع وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله سادس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، سمع من والده بسماعه من بنت سعد الخير وسمع من الرشيد العطّار «مجلس البطاقة» ومن ابن البرهان «صحيح مسلم» وأجاز له الحافظ المنذري ولاحق الأرْتاحي والبهاء زُهير وأبو علي البكري وخرّج له التقي عبيد مشيخةً وحدّث قديماً وطال عمره وأخذ عنه المصريّون، وكان جدّه من الفضلاء وله النظم والنثر.

١٤٨ ـ **«أبو إسحاق الفارسي النحوي» إبراهيم بن علي أبو إسحاق الفارسي النحوي** من تلاميذ أبي علي الفارسي، له كتاب «شرح الجَرْمي» معروف متداوَل، ذكره الثعالبي في البخاريّين وقال: هو من الأعيان في النحو واللغة ورد بُخارى في أيام السامنية ودرس عليه أبناءُ الرؤساء والكتّاب وأخذوا عنه وولي التصفّح في ديوان الرسائل ولم يزل يليه إلى أن مات، وقال أبو حيّان في كتاب «الوزيرين» وقد ذكر ابن العميد فقال: وقد اجتاز به أبو إسحاق الفارسي وكان من غلمان أبي سعيد السّيرافي وكان قيّماً بالكتاب وقَرْض الشعر وصنّف وأملى وشرح وتكلّم في العروض والقوافي والمعمّى وناقض المتنبّي وحفظ الطمّ والرمّ فما زوّده درهماً ولا تفقّده برغيف بعد أن أذن له حتى حضر وسمع كلامه وعرف فضله واستبان سَعيه، انتهى. ومن شعره يطلب جبّة خزّ [الكامل]:

---

١٤٥ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨).

١٤٦ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٥٤)، و«التكملة» لابن الأبار (١٨٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥٦٠).

١٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٨).

١٤٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٩)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

وأعِنْ على بَرْد الشتاءِ بجُبّةٍ ... تَذَرُ الشتاءَ مقيَّداً مسجونا
سُوسيّةٍ بيضاءَ يترك لونُها ... ألوانَ حُسّادي شواحبَ جونا
عذراءَ لم تُلْبَسْ فكفّك في العُلا ... تأتي عَذاراها وتأبى العُونا
تَسْبي بَبَهْجتها عيوناً لم تزل ... تسبي قلوباً في الهوى وعيونا
مثل القلوب من العُداة حرارة ... مثل الخدود من الكواعب لِينا

توفي[1].

١٤٩ ـ «ابن هرمة الشاعر» إبراهيم بن علي بن سلمة الفِهْري المدني الشاعر المعروف بابن هَرْمة من شعراء الدولتين نديم المنصور، كان شيخ الشعراء في زمانه وكان منقطعاً إلى الطالبيين، قال الدارقطني: هو مقدَّم في شعراء المحدثين قدّمه بعضُهم على بشّار بن بُرد وعلى أبي نواس، قيل إنّه كان منهوماً في الشراب لا يكاد يصبر عنه، فقال للمنصور: يا أمير المؤمنين إنني مغرىً بالشراب وكلّما أمسكني والي المدينة حدّني[2] وقد طال هذا فاكتبْ لي إليه، [فكتب] إلى عامله بالمدينة: أمّا بعدُ فمَن أتاك بابن هرمة سكرانَ فحُدَّ ابن هرمة ثمانين واجلِد الذي يأتي به مائةً، فكان يمرّ به العَسّ وهو ملقًى على قارعة الطريق فيقول: من يشتري ثمانين بمائة! قال صاحب «الأغاني» عن عامر بن صالح أنّه أنشد قصيدةً لابن هرمة نحواً من أربعين بيتاً ليس فيها حرف مُعجَم، قال صاحب «الأغاني»: لم أجدها في مجموع شعره ولا كنت أظنّ أحداً تقدّم رُزيناً العروضيَّ إلى هذا الباب وهي على ما ذكره يعقوب بن السكّيت اثنا عشر بيتاً وهي [البسيط]:

أرَسْمُ سودةَ مَحْلٌ دارسُ الطَّلَلِ ... معطَّلٌ ردَّه الأحوالُ كالحُلَلِ
لمّا رأى أهلَها سدّوا مَطالعَها ... رام الصدود وكان الودُّ كالمُهَلِ

وهي مُثْبَتة في «الأغاني» بكمالها. وكان ابن هرمة. قصيراً دميماً وكان يقول: أنا ألأمُ العربِ، دَعيُّ أدعياءَ: هرمةُ دعيّ في الخُلُج، ونسبُ الخلج في قريش يُشَكّ فيه. ومرّ يوماً على جيرانه وهو ميّت سكراً حتى دخل منزله فلما كان من الغد دخلوا عليه فعاتبوه في الحالة التي رأوها منه فقال: أنا في طلب مثلها منذ دهر أما أسمعتُهم قولي [الخفيف]:

أسألُ الله سكرةً قبل موتي ... وصياحَ الصبيان يا سكرانُ

فنهضوا من عنده ونقضوا ثيابهم وقالوا: ما يفلح هذا أبداً. ويقال إنّه وُلد سنة سبعين وأنشد المنصورَ سنة أربعين ومائة وعُمّر بعد ذلك مدةً طويلةً، وهو القائل من قصيدة [الخفيف]:

ما أظنُّ الزمان يا أمّ عمرو ... تاركاً إن هلكتُ مَن يَبْكيني

---

١٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٢٧)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٧٣)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٤/ ٣٦٧)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٠).

(١) سنة وفاته غير مذكورة في الأصل.

(٢) أي أقام عليه الحدّ، وهو حكمُ الشريعة الإسلامية بحق شارب الخمر.

وكان كذلك لقد مات وما يحمل جنازته إلا أربعة نفر لا يتبعها أحداً حتى دُفن بالبقيع وكانت وفاته بعد المائة والخمسين تقريباً. وكان الأصمعي يقول: خُتم الشعر بابن مَيّادة والحَكَم الخُضْري وابن هرمة وطُفيل الكِناني ومَكين العُذْري.

١٥٠ ـ «الحصري» إبراهيم بن علي بن تميم القيرواني الحُصري الشاعر المشهور، ذكره ابن رشيق في كتاب «الأنموذج» وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وقال: كان شُبّان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ورأَس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانثالت عليه الصلات، ومن شعره [فرع غير عروضي من البسيط]:

أوردَ قـلـبـي الـردَى　　لامُ عِـذارٍ بـدا
أسـودُ كـالـكـفـر فـي　　أبـيـضَ مـثـل الـهُـدى

ومن شعره [البسيط]:

إنّـي أحـبّـك حـبّـاً لـيـس يـبـلـغـه　　فهمٌ ولا ينتهي وصفي إلى صِفَتِهْ
أقصَى نهايةِ علمي فيه معرفتي　　بالعجز منّي عن إدراك معرفتِهْ

وهو ابن خالة أبي الحسن علي الحصري وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وله من المصنّفات كتاب «زَهْر الآداب» وهو مشهور من أمّهات الأدب صنّفه بالقيروان وجميعه أخبار أهل المشرق وكلامهم ودقائقهم أراد بذلك الإعجاز واختصره في جزء لطيف سمّاه «نَور الظرف ونُور الطرف». وكتاب «المَصُون في سرّ الهوى المكنون». قال ابن رشيق: وقد كان أخذ في عمل «طبقات الشعراء» على رُتَب الأسنان وكنتُ أصغرَ القوم سناً فصنعتُ:

رفـقـاً أبـا إسـحـاقَ بـالـعـالَـم　　حـصـلـتَ فـي أضـيَـق مِـن خـاتَـمِ
لـو كـان فـضـلُ الـسَّـبْـق مـنـدوحـةً　　فُـضّـل إبـلـيـسُ عـلـى آدم

فلما بلغه البيتان أمسك عنه واعتذر منه ومات وقد سُدّ عليه باب الفكرة فيه ولم يصنع شيئاً، توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، كذا ذكره الشيخ شمس الدين، وقال ابن خلكان: قال ابن بسّام: بلغني أنّه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة. وذكر القاضي الرشيد ابن الزبير في كتاب«الجنان»: أن الحصري ألّف كتاب «زهر الآداب» سنة خمسين وأربعمائة وهذا يدلّ على صحّة ما قاله ابن بسام. ثم إن الشيخ شمس الدين ذكر وفاة المذكور في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة. وقال ياقوت: قال ابن رشيق: مات بالمنصورة من القيروان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. ومن شعره أيضاً [مرفل الكامل]:

يـا هَـلْ بـكـيـتُ كـمـا بـكـتْ　　وُرْقُ الـحـمـائـم فـي الـغـصـون

---

١٥٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥ ـ ١٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٩٤ ـ ٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٨٥ ـ ٩٥٧ ـ ١٧١٢ ـ ١٩٨٣)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

هتفت سُحيراً والربَى ... للقَطْر رافعةُ الجفون
فكأنها صاغتْ على ... شَجوي شَجى تلك اللحون
ذكّرنني عهداً مضى ... للأنس منطقعَ القرين

١٥١ - **«أبو إسحاق الشيرازي الشافعي» إبراهيم بن علي بن يوسف الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الفيروزابادي** شيخ الشافعية في زمانه لقبُه جمال الدين. تفقه بشيراز على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد عبد الوهاب بن رامين وقدم البصرة فأخذ عن الجزري، ودخل بغداد في شوّال سنة خمس عشرة وأربعمائة فلازم القاضي أبا الطيّب وصحبه وبرع في الفقه حتى ناب عن أبي الطيّب ورتّبه معيداً في حلقته، وصار أنظر أهلِ زمانه وكان يُضرَب به المثل في الفصاحة. وسمع من أبي علي بن شاذان وأبي الفرج محمد بن عبيد الله الخَرجوشي وأبي بكر البرقاني وغيرهم وحدّث ببغداد وهمذان ونيسابور. روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو الوليد الباجي والحميدي وجماعة. حُكي عنه أنّه قال: كنت نائماً ببغداد فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقلت: يا رسول الله بلغني عنك أحاديث كثيرة عن ناقلي الأخبار فأريد أن أسمع منك خبراً أتشرّف به في الدنيا وأجعله ذخيرةً للآخرة، فقال: يا شيخ وسمّاني يا شيخ وخاطبني به، وكان يفرح بهذا، ثم قال: «قل عنّي مَن أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره» رواها السمعاني عن أبي القاسم حَيْدَر بن محمود الشيرازي بمرو وأنّه سمع ذلك من أبي إسحاق. صنّف «المهذَّب». و«التنبيه». يقال إن فيه اثنتي عشرة ألف مسألة ما وضع فيه مسألةً حتى توضّأ وصلّى ركعتين وسأل الله أن ينفع المشتغل به وقيل ذلك إنّما هو في «المهذّب»، وصنّف «اللُّمَع» في أصول الفقه. و«شرح اللمع». و«المَعُونة» في الجدل. و«الملخَّص» في أصول الفقه. وكان في غاية من الدين والورع والتشدّد في الدين. ولمّا بنى نظام الملك المدرسة [النظامية] ببغداد سأله أن يتولاّها فلم يفعل فولاّها لأبي نصر بن الصبّاغ صاحب «الشامل» مدةً يسيرةً ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن مات ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة وقيل الأولى سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودُفن من الغد بباب أبرز ومولده بفيروزاباد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ورثاه أبو القاسم بن ناقِيا بقوله [الكامل]:

أجرى المدامعَ بالدم المهراقِ ... خطبٌ أقام قيامةَ الآماقِ
ما لليالي لا تؤلّف شملها ... بعد ابن بَجْدتها أبي إسحاقِ

---

١٥١ - «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٧ - ٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٧٢ - ١٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥ - ٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٠٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١١٠ - ١١٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٨٨ - ١١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٤ - ١٢٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٧٩ - ١٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣٩ - ٣٩١ - ٤٨٩ - ١١٠٠ - ١١٠٥ - ١١٥٨ - ١٥٦٢ - ١٧٤٣ - ١٩١٢ - ١٩٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤٩ - ٣٥١).

وكان ببغداد شاعر يقال له عاصم قال فيه [الوافر]:

تـراه مـن الـذكـاء نـحـيـفَ جسمٍ عـلـيـه مِـن تـوقُّـده دلـيـلُ
إذا كـان الـفـتـى ضـخـم الـمـعـالـي فـلـيـس يـضـرّه الـجـسمُ الـنـحـيـلُ

وكان إذا أخطأ أحدٌ بين يديه قال: أيُّ سكتة فاتَتْك! وإذا تكلّم في مسألة وسأل السائل سؤالاً غير متوجّه قال [الكامل]:

سـارت مـشـرّقـةً وسِـرْتُ مـغـرّبـاً شـتّـانَ بـيـن مـشـرّق ومـغـرّبِ

وأورد له محبّ الدين ابن النجار قوله [مخلع البسيط]:

إذا تـخـلّـفـتَ عـن صـديـقٍ ولـم يـعـاتِـبْـك فـي الـتـخـلّـفْ
فـلا تَـعُـدْ بـعـدهـا إلـيـه فـإنّـمـا ودّه تـكـلّـفْ

وأورد له أيضاً [الكامل]:

قـصـرُ الـنـهـارِ وشـدّة الـبـردِ قـد حـال دون لـقـاءِ ذي الـودّ
فـاعـذرْ صـديـقـاً فـي تـأخُّـره حـتـى يـجـيـئـك أول الـوَرْدِ

وقال: أخبرني محمد بن محمود الشذباني بهراة قال: أنشدنا أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد الإصطخري أنشدنا أبو علي الحسن بن إبراهيم الفارقي قال: أنشدنا أبو إسحاق الشيرازي لنفسه [الطويل]:

لـقـد جـاءنـا بَـردٌ ووَردٌ كـلاهـمـا فيُحمَل هذا البرد من جهة الوردِ
كما يحمل المحبوب من حبّة الأذى لما يجتنيه من جنى الورد في الخدّ

وأورد له أيضاً قوله [الكامل]:

ذهـب الـشـتـا وتـصـرّم الـبـردُ وأتـى الـربـيـع وجـاءنـا الـوردُ
فاشربْ على وجه الحبيب مدامة صـهـبـاءَ لـيـس لـمـثـلـهـا ردُّ

وأورد له أيضاً قوله [مرفل الكامل]:

جـاء الـربـيـع وحـسـنُ ورَدِهْ ومـضـى الـشـتـاء وقـبـحُ بـردِهْ
فـاشـربْ عـلـى وجـه الـحـبـيـب ووجـنـتـيـه وحُـسـنِ خـدّهْ

قال ابن النجار: أنشدني شهاب الدين الحاتمي قال: أنشدنا أبو سعد السمعاني قال: أنشدنا أبو المظفّر شبيب بن الحسين القاضي قال: أنشدني الشيخ أبو إسحاق يعني الشيرازي لنفسه وذكر البيتين «جاء الربيع» ثم قال: قال ابن السمعاني: قال شبيب: ثم بعدما أنشدني هذين البيتين أُنشدا عند القاضي عين الدولة[1] حاكم صُور بلدة على ساحل بحر الروم فقال: أحْضِر ذلك الشأن ـ

(١) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن عقيل الصوري. انظر: «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي رقم (١٧٠٢).

يعني الشراب ـ فقد أفتانا به الإمام أبو إسحاق، فبكى الإمام ودعا على نفسه وقال: يا ليتني لم أقُل هذين البيتين قطّ، ثم قال: كيف لي بردّهما من أفواه الناس؟ فقلت: يا سيدي هيهات قد سارت به الركبان. وقال ابن النجار: وسمعت ابن السمعاني يقول: سمعت بعضهم يقول: دخل الشيخ أبو إسحاق بعض المساجد ليأكل الطعام على عادته فنسي ديناراً كان في يده وخرج وذكر في الطريق فرجع فوجد الدينار في المسجد ثم فكر في نفسه وقال: ربّما هذا الدينار وقع من غيري وما أعرف أن هذا لي أم لغيري، فتركه في المسجد وخرج ما مسّه. وسمعت ابن السمعاني يقول: سمعت أبا بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب يقول: كان يمشي بعضُ أصحاب أبي إسحاق الشيرازي معه في طريق فعرض لهما كلبٌ فقال ذلك الفقيه للكلب: اخسأ! وزجره فنهاه الشيخ أبو إسحاق عن ذلك وقال: لِمَ طردتَه عن الطريق؟ أما عرفتَ أن الطريق بيني وبينه مشتركٌ؟ وأطال ابن النجار ترجمة الشيخ أبي إسحاق. قلت: وكان الشيخ أبو إسحاق من الفصحاء البلغاء ألا ترى عبارته في «التنبيه» ما أفصحها وأعذبها، وزعم بعضهم أن بعض ألفاظه تقع منظوماً كقوله في كتاب «التفليس» [الوافر]:

إذا اجتمعتْ على رجلٍ ديونٌ فإن كانت معجلّة

زاد بعضهم «تهون» أو «قضاها» وفي الأصل «لم يطالب بها، وقوله في «المهذّب» أيضاً [السريع]:

لأنّه لا بدّ من مخرجٍ يخرج منه البول والغائط

وقوله في «التنبيه» في باب الحوالة [الخفيف]:

برئتْ ذمّة المحيل وصار الـ ـحقّ في ذمّة المحال عليه

ومن شعر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي [الوافر]:

سألتُ الناس عن خَلّ وفيّ فقالوا ما إلى هذا سبيلُ

تمسّكْ إن ظفرتَ بودّ حُرّ فإنّ الحرّ في الدنيا قليلُ

١٥٢ ـ «تقي الدين الواسطي» إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الإمام القدوة الزاهد تقي الدين أبو إسحاق الواسطي الصالحي الحنبلي مسند الشام، وُلد سنة اثنتين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان على كرسيّه يقرأ الختمة في ركعة، سمع من ابن الحرستاني وابن مُلاعِب وابن الجلاجلي وموسى بن عبد القادر وابن راجح والشيخ الموفق وابن نعمة وابن البنّا وطائفة بدمشق، وأبي محمد ابن الأستاذ بحلب، والفتح بن عبد السلام وعلي بن زيد وأبي منصور محمد بن عفيجة وأبي هريرة الوسطاني وأبي المحاسن بن البيّع وأبي علي بن الجواليقي والمهذّب بن قُنيدة ومحاسن بن الخزائني وأبي منصور أحمد بن البراح وأبي حفص

---

١٥٢ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ٨٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٠٣).

السهروردي وعمر بن كرم ومحمد بن أبي الفتح ابن عَصيّة وياسمين بنت ابن البيطار وشرف النساء بنت الآبنوسي وطائفة، وأجاز له زاهر الثقفي وأبو الفخر أسعد بن روح وجماعة من أصبهان وابن سُكينة وابن طبرزد وابن الأخضر وطائفة من بغداد وعبد الرحمن بن المعزم من همذان وانتهت إليه الرحلة في علوّ الإسناد وحدّث بالكثير، وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب ودرّس بمدرسة الصاحبة(١) بالجبل وولي مشيخة الحديث في الظاهرية، وكان صالحاً عابداً أمّاراً بالمعروف مهيباً كثيراً لتلاوة القرآن خشن العيش، سمع منه البرزالي علم الدين وابن سيّد الناس فتح الدين وقطب الدين الحلبي والمَزّي وابنه والشهاب بن النابلسي وابن المهندس وابن تيمية وإخوته وبدر الدين بن غانم وللشيخ شمس الدين منه إجازة وكان الفاروثي(٢) يجلس بين يديه ويقرأ عليه الحديث.

١٥٣ ـ **«الطوخي» إبراهيم بن علي بن أبي الفتح شاور بن ضِرْغام الجعْفري الطُوخي الشارعي المقرىء الأديب**، أنشدني له العلامة أثير الدين أبو حيان [مخلع البسيط]:

اسمَعْ كلاماً كالدرّ نظماً ... عليه أهل الصلاح نصُّوا
الهزل مثل اسمه هزالٌ ... والرقص عند السماع نقصُ

وأنشدني له أيضاً [الوافر]:

سلامٌ مثل عَرْف الروض طيباً ... إذا عبثت به أيدي الشمالِ
على مَن حبّه في القلب أحلَى ... على ظمإٍ من الماء الزُّلالِ

١٥٤ ـ **«ابن خشنام الحنفي» إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن خشُنام** ـ بالخاء المعجمة والشين المعجمة والنون وبعد الألف ميم ـ **ابن أحمد الكردي الحميدي الحلبي الحنفي القاضي شمس الدين**، كان أبوه قد روى عن داود بن الفاخر وقُتل في كائنة حلب روى عنه الدمياطي وابن الظاهري، وهذا إبراهيم وُلد سنة تسع وعشرين وستمائة، وتفقه وسمع من ابن يعيش النحوي وأبي القاسم بن رواحة ومكّي بن علان(٣) وصحب ابن العديم، وولي قضاء حمص للحنفية وعُزل ثم ولي إمامة جامعها، وكان شهماً شجاعاً جريئاً، خدم غازان وداخل التتار وولي قضاء حمص من جهة غازان وحكم وظلم ثم خاف فسافر مع التتار وولي عنهم قضاء خِلاط وأقام هناك نحو ستة أعوام ثم إنّه مات(٤) على قضائها، وسمع منه البرزالي وغيره.

---

(١) ويقال لها أيضاً: المدرسة الصاحبية. انظر: «الدارس» للنعيمي (٢/ ٨٢).
(٢) هو أحمد بن إبراهيم الفاروثي وستأتي ترجمته في هذا الجزء رقم (٣٣٤).
١٥٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٠).
١٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢)، و«إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٣٩).
(٣) هو شيخ الإسلام علي بن خشنام توفي قي وقعة حلب سنة (٦٥٨ هـ). انظر: «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٤٥٣).
(٤) سنة (٧٠٥ هـ).

١٥٥ ـ «القطب المصري» إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي المعروف بالقطب المصري، قدم خراسان وقرأ على الإمام فخر الدين وكان من كبار تلامذته وصنّف في الحكمة وشرح «كليّات القانون» بكمالها، وقُتل فيمن قتل بنيسابور عند دخول التتار إليها في سنة ثماني عشرة وستمائة، قال ابن أبي أُصيبعة في «تاريخ الأطباء»: وهو في شرح «الكليات» يفضّل المسيحيَّ وابنَ الخطيب على ابن سينا وهذا نصّه: والمسيحي أعلمُ بصناعة الطبّ من الشيخ أبي علي لأن مشايخنا كانوا يرجّحونه على جمع عظيم ممن هو أفضل من أبي علي في هذا الفنّ، وقال أيضاً: وعبارة المسيحي أوضحُ وأبينُ مما قاله الشيخ فإنّ غرضه تقييد العبارة من غير فائدة، وقال في تفضيل ابن الخطيب على الشيخ: فهذا ما ينخل من كلام الإمامين المتقدّم والمتأخّر عنه زماناً الراجح عليه علماً وعملاً واعتقاداً ومذهباً انتهى، قلت: كأن الإمام فخر الدين رحمه الله كان يفهم من أنفاس القطب الحضّ على الرئيس لأنّه حُكي أنهما دخلا يوم أضحى على خوارزم شاه يهنيّانه بالعيد وجلسا ناحيةً وتلك الأضاحي تُنْحَر، ففكر الإمام ودمعت عينه فقال له القطب: مِمَّ بكاؤك يا إمام؟ قال: في هذه الأنعام وما يراق من دمائها في هذا اليوم في أقطار الأرض، فقال القطب: ما في هذا شيءٌ، حيوان خسيس أُبيح دمه لمصلحة حيوان شريف، فقال له الإمام: إن كان الأمر كما قلتَ فأنت ينبغي أن تُذبَح للرئيس أبي علي ابن سينا ـ أو كما قيل.

١٥٦ ـ «الزوال الأندلسي» إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أغلب الخولاني الأديب الأندلسي المعروف بالزوال، بالزاي والواو والألف واللام، سمع وروى وقال الشعر، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة، ومن شعره(١):

١٥٧ ـ «عين بصل الحائك» إبراهيم بن علي بن خليل الحرّاني المعروف بعين بَصَل شيخُ حائك، كان عامياً أمياً، أناف على الثمانين وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعمائة، قصده قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله واستنشده شيئاً من شعره فقال: أما القديم فما يليق وأمّا نظم الوقت الحاضر فنعم، وأنشده [الطويل]:

وما كلُّ وقتٍ فيه يسمح خاطري ... بنظم قريضٍ رائقِ اللفظ والمعنى
وهَلْ يقتضي الشرع الشريف تيمماً ... بتُربٍ وهذا البحر يا صاحبي مَعنا

---

١٥٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٢)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (٥٨).

١٥٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٢٠٢).

(١) بياض مقدار مايسع بيتين.

١٥٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٤٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٤)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٠١).

قلت: كذا حدّثني غير واحد وهذان البيتان خبرُهما يأتي في ترجمة شُميم الحِلّي وهو الحسن بن علي، وقال وقد اقترح ذلك عليه [المديد]:

غـرسـتْ فـي الـخـدّ نـرجـسـةً ... فـحـكـتْ فـي أحـسـن الـصُّـورِ
كـوكـبـاً فـي الـجـوّ[١] مـتـقـداً ... قـد بـدا فـي جـانـب الـقـمـرِ

وقال [البسيط]:

وقـائـلٍ قـال: إبـراهـيـمُ عـيْـنُ بَـصَـلْ ... أضحى يبيع قبا في الناس بعد قبا[٢]
فقلتُ: مَهْ يا عذولي كم تعنّفني ... لو جُعْتُ قُدْتُ ولو أفلستُ بعتُ قبا

وينسب إليه ما قيل في الشَّبَكة والسمك [الخفيف]:

كَم كَبَسْنا بيتاً لكي نمسك السّـ ... كّـانَ مـنـه فـي سـائـر الأوقـاتِ
فـمـسـكـنـا الـسكّـانَ وانـهـزم الـبـيـ ... تُ لـديـنـا خـوفـاً مـن الـطـاقـاتِ

وقال [الكامل]:

جسمي بسُقم جفونِه قد أسقما ... ريمٌ بسهمِ لحاظِه قلبي رمَى
كالرمح معتدل القوام مُهفهف ... مرُّ الجفا لكنّه حلوُ اللما
رشأٌ أحلَّ دمي الحرامَ وقد رأى ... في شرعه وَصْلي الحلالَ محرّما
ربُّ الجمال بوَصْله وبهَجره ... ألقَى وأصلَى جنّةً وجهنّما
عن وَرْد وجنتِه بآسٍ[٣] عذاره ... وبسيف نرجِسِ طرفه الساجي حمى
عاتبتُه فقسا، وفيتُ فخانني، ... قرّبتُه فنأى، بكيتُ تبسّما
حكّمته في مهجتي وحشاشتي ... فجَنى وجار عليّ حين تحكّما
يا ذا الذي فاق الغصون بقدّه ... وسما بطلعته على قمر السما
رفقاً بمن لولا جمالك لم يكن ... حِلف الصبابة والغرام متيّما
أنَسيتَ أياماً مضت ولياليا ... سلفت، وعيشاً بالصَّريم تصرَّما
إذ نحن لا نخشى الرقيبَ ولم نخف ... صرفَ الزمان ولا نطيع اللوّما
والعيش غضّ والحواسد نُوَّم ... عنّا وعينُ البين قد كحُلت عمى
في روضةٍ أبدَتْ ثغورَ زهورها ... لمّا بكى وبها الغمامُ تبسّما
مدّ الربيعُ إلى الخمائل نَوره ... فيها فأصبَح كالخيَام مخيّما

---

(١) في «أعيان العصر»: الأفق.
(٢) في «فوات الوفيات»: قنا.
(٣) في «الأعيان»، و«المنهل الصافي»: وآس.

تبدو الأقاحي مثل ثغرِ مهفهفٍ أضحى المحبّ به كئيباً مُغرمَا
وعيونُ نرجسِها كأعيُنِ غادةٍ ترنو فترمي باللواحظ أسهُما
وكذلك المنثور منثورٌ بها لمّا رأى ورد الغصون منظَّما
والطيرُ تصدَحُ في فروع غصونها سحراً فتوقظ بالهديل النُّوَّما
والراحُ في راح الحبيب يديرها في فتية نظروا المسرّة مَغْنما
فسُقاتُنا تحكي البدور وراحُنا تحكي الشموس ونحن نحكي الأنجما

وقال [الخفيف]:

دمعُ عيني يحكي الفراق غزيرُ ومن الهجر في الفؤاد هجيرُ
لا تَثِقْ في الهوى بعهدِ غريرٍ ليس وعدُ الغرير إلاّ غرورُ
بي من الغيدِ أسمرٌ قد حكى الأسـ ـمرَ فيه لي الغرامُ سميرُ
قمرٌ طالعٌ على غُصن بانٍ فيه عقلي بنُوره مقمورُ
أوحشَ الطرفِ إذا غدا مؤنس القلـ ـبِ وطرفي شاكٍ وقلبي شَكورُ
ليَ من حُسنه البديع ومن طو لِ تجنّيه جنّةٌ وسعيرُ
ذو محيّا لناظريَّ وقلبي منه في الحبّ نظرةٌ وسرورُ
لو بدا طالعاً بجنّة عَدْنٍ غار وِلْدانُها وحار الحُورُ
فعسيرٌ عنه سلوُّ فؤادي إنّما الموت في رضاه يسيرُ
وطليقٌ عليه دمعُ شؤوني إنّما القلبُ في يديه أسيرُ
وقليلٌ على تماديه صبري إنّما الوجد في هواه كثيرُ
يا حبيبي كُنْ عاذر العاشق العُذْ ريّ فالصبّ في الهوى معذورُ
هجرَ النومُ مذ هجرتَ فأضحى وهو في الحبّ هاجر مهجورُ
أسرَتْه سوالفٌ ونحورٌ وغزَتْه معاطفٌ وخصورُ
فهو صبٌ مُعذَّب مستهام ما له في هواك يوماً نصيرُ

قلت: إنّما أثبتُّ هاتين القطعتين لأنهما من هذا العاميّ طبقة بالنسبة إليه على ما في شعره من اللحن وهو شعر مقبول ليس هو في الذروة ولا قريباً منها.

١٥٨ ـ «البرمكي الحنبلي» إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق البرمكي

---

١٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٣٩)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٧٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٣).

البغدادي الحنبلي، كان أسلافه يسكنون محلّةً تعرف بالبرامكة[1]، سمع أبا بكر القطيعي وغيره، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

١٥٩ ـ «برهان الدين الجعبري» إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون شيخ القرّاء برهان الدين الرَّبَعي الجَعْبَري الشافعي مؤذّن جعبر، وُلد في حدود الأربعين، وسمع في صباه ابن خليل وتلا ببغداد بالسبع على أبي الحسن الوجوهي صاحب الفخر الموصلي وتلا بالعشر على المنتجب صاحب ابن كَدّيّ وأسند القراءات بالإجازة عن الشريف ابن البدر الداعي وقرأ«التعجيز» حفظاً على مؤلّفه تاج الدين بن يونس وسمع من جماعة، وقدم دمشق بفضائل فنزل بالسُّميساطية وأعاد بالغزالية وباحث وناظر، ثم ولي مشيخة الحرم ببلاد الخليل عليه السلام فأقام به بضعاً وأربعين سنة، وصنّف التصانيف واشتهر ذكره. قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه «نُزهة البَرَرة» في العشرة. وألّف «شرحاً للشاطبية» كبيراً. و «شرحاً للرائية». ونظم في الرسم «روضة الطرائف». واختصر«مختصر» ابن الحاجب. و «مقدّمته» في النحو. وكمل شرح المصنّف «للتعجيز». وله ضوابط كثيرة نظمها. وله كتاب«الإفهام والإصابة في مصطلح الكتابة» نظم. و«يواقيت المواقيت» نظم. و«السبيل الأحمد إلى الخليل بن أحمد». و«تذكرة الحفاظ في مشتبه الألفاظ». و«رسوم التحديث في علم الحديث». و«موعد الكرام لمولد النبي عليه السلام». وكتاب«المناسك». و«مناقب الشافعي». و«الشرعة في القراءات السبعة». و«عقود الجُمان في تجويد القرآن». وكتاب«الإهتداء في الوقف والإبتداء». و«الإيجاز في الألغاز»، وتصانيفه تقارب المائة كلّها جيدّة محرّرة. رأيتُه غير مرّة ببلد سيّدنا الخليل عليه السلام وسمعت كلامه وكان حلو العبارة سمعتُه يحكي قال: كان قبلي لهذا الحرم شيخ جاء السلطان مرّةً إلى زيارة الخليل عليه السلام وكان الشيخ متخلّياً عن الناس فقال له المتحدثون في الدولة: يا شيخ ما تعرّفنا حالَ هذا الحرم ودَخْلَه وخَرْجَه، فقال: نعم، وأخذهم وجاء بهم إلى مكان يمدّون فيه السماط وقال: الداخل هنا، ثم أخذهم وجاء بهم الطهارة وقال: الخرج هنا ما أعرف هنا غير ذلك، فضحكوا منه. ولم يتّفق لي أن أروي عنه شيئاً وأنشدني من أنشده قوله [الكامل]:

لـمّـا أعـانَ الله جـل بـلُـطـفـه ... لـم تَـسْـبِـني بـجـمـالـهـا الـبـيـضـاءُ
ووقـعـتُ فـي شـرَك الـردى مـتـحـبّـلاً ... وتـحـكّـمـتْ فـي مـهـجـتـي الـسـوداءُ

---

(١) نسبة للبرامكة: وهم وزراء آل العباس في عهد الخليفة الرشيد قدّموا خدمات جليلة للدولة العباسية على الصعيد المدني، ولكنهم ما لبثوا أن استأثروا بالسلطة، فكانت نكبتهم المشهورة.

١٥٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٨٥ ـ ٢٨٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠ ـ ٥١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١١٢ ـ ١١٦)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٣٩٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١ ـ ٧٦ ـ ١٣٤ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠١٣ ـ ٢٠٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٧ ـ ٩٨).

وقال من سمعته يحكي قال: كنتُ في أول الأمر أشتري بفلس جَزَراً أتقوّتُ به ثلاثة أيام ـ أو قال: «سبعة» أنسيت ذلك. وكان ساكناً وقوراً ذكيّاً له قدرة تامّة على الإختصار وحسبُك ممن يختصر «المختصر» و «الحاجبية» وصاحبهما تتأجّجُ نفسه في الواو والفاء إذا كان أحدهما زائداً لغير معنىً. وألّف في كثير من العلوم. تلا عليه شمس الدين المطرز وسيف الدين بن أيْدُ غُدْي(١) والشيخ علي الديواني(٢) وجماعة كثيرة لا أعرفهم وتوفي في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن تسعين سنة. ومن نظمه رحمه الله تعالى [الوافر]:

أضاء لها دُجى الليل البهيمِ ... وجدَّد وجدها مَرُّ النسيمِ
فراحتْ تقطعُ الفلواتِ شوقاً ... مكلّفة بكلّ فتًى كريمِ
قفارٌ لا ترى فيها أنيساً ... سوى نجمٍ وغصنِ نَقا وريمِ
نِياقٌ كالحنايا ضامراتٌ ... يحاكي ليلها ليل السليمِ
كأنّ لها قوائم من حديدٍ ... وأكبادٌ من الصلد الصميمِ
لها بقُبا وسَفْح مِنى غرامٌ ... يلازمها ملازمَةَ الغريمِ
وفي عرفاتِ اقتربتْ وفازتْ ... وحطّمتِ الخطايا بالحطيمِ
وبالبيت العتيق سعت وطافتْ ... .(٣)
تراها من هوىً وجوىً ووجدٍ ... تسير مع الدُّجى سيرَ النجومِ
لما تلقاه من نَصَبٍ نهاراً ... ترى الإدلاج كالطلّ الحميمِ

ومنه أيضاً [البسيط]:

لمّا بدا يوسفُ الحُسنِ الذي تَلِفَتْ ... في حبّه مُهجتي استحْيَت لواحيه
فقلتُ للنسوة اللاتي شغفنَ به ... ﴿فذلكنّ الذي لُمْتُنّني فيه﴾(٤)

١٦٠ ـ «ابن المناصف النحوي» إبراهيم بن عيسى بن أصبغ الإمام أبو إسحاق الأزدي القرطبي المعروف بابن المناصف من كبار المالكية بقرطبة، قال ابن مسدي: أملى علينا بدانية على قول سيبويه «هذا باب ما الكلم من العربية» عشرين كرّاساً بَسَطَ القول فيها في مائة وثلاثين وجهاً، ومات رحمه الله على قضاء سِجِلْماسة سنة سبع وعشرين وستمائة، قال ابن الأبار في «التحفة»: ولي قضاء دانية وصُرف عنها أولَ الفتنة المنبعثة في الأندلس صدر [سنة] إحدى

(١) هو أبو بكر ابن الجندي، توفي سنة (٧٦٩ هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٤١).
(٢) هو علي بن محمد الواسطي، انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٠٤).
(٣) بياض في الأصل.
(٤) انظر سورة [يوسف: ٣٢].
١٦٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٢٠٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٢١)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥١٧).

وعشرين وستمائة، سكن بَلَنْسية أشهراً وبها صحبتُه ثم انتقل منها و ولي بعد ذلك قضاء سجلماسة، من شعره [البسيط]:

وزائـر زارنـي وَهْـنـاً فـقـلـتُ لـه: أنّى اهتديتَ وسَجفُ الليل مسدولُ؟
فـقـال: آنستُ ناراً من جوانحكم أضاء منها لدى السارين قنديلُ
فقلتُ: نارُ الهوى معنًى وليس لها نورٌ يبينُ فماذا منك مقبولُ
فـقـال: نِسْبتنا من ذاك واحدة أنا الخيال ونارُ الحبّ تخييلُ

قال الشيخ شمس الدين: ولأبي إسحاق مصنّف يشهد له بالبراعة، وقال: توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة، وابن الأبار قال: سنة سبع وعشرين، وهو أعرفُ بأحوال أهل بلاده كيف وقال: صحبتُه بدانية.

١٦١ ـ **«الزمن المدائني» إبراهيم بن عيسى أبو إسحاق الكاتب المدائني الزمن** من أهل دير قُنَّى، شاعر أديب، ذكره المرزباني وابن الجرّاح، ومن شعره [السريع]:

يـا مـوعـداً منـهـا تـرقّـبتُـه والصبحُ فيما بيننا يسفرُ
هَـمّـتْ بنا حتى إذا أقبلتْ نمّ عليها المسك والعنبرُ
ما أنصفَ العاذلُ في لومه بمثلكم مَن يُبتلى يُعذَرُ
يا مزنةً يحتثُّها بارقٌ وروضةً أنوارها تزهرُ

قال المرزباني: كان يتعشّق أبا الصَّقْر إسماعيل بن بُلبُل في حداثته فلما علت حاله لم يلتفت إليه فهجاه بشعر كثير قبيح، ولما تقلّد أبو الصَّقر ديوان الضياع بسُرَّ مَن رأى مكان صاعد بن مخلد كتب هذا المدائني إلى سليمان بن وهب [الوافر]:

أبـا أيّـوبَ مـا هـذي البليّـة أم للمُلْك تأنفُ والرعيّهْ
أترضى للضّياع مضيعَ دُبْرٍ لواحظه تسوق إلى المنيّهْ
تصدّر صاحب الديوان فيه وكان لأهله فيه مطيّهْ

وكتب إلى إبراهيم بن المدبّر وقد انتزع إسماعيل بن بلبل من يده عملاً كان معه [الطويل]:

ليَهْنِ أبا إسحاق أسباب نعمةٍ مجدَّدة بالعزل والعزلُ أنبَلُ
شهدتُ لقد منّوا عليك وأحسنوا لأنك في ذا العزل أعلى وأفضلُ
أساسةَ هذا المُلك قد زيد فيكمُ فتىً بنويّ الحرب أهيفُ قُلقُلُ
له خطرة تنبيك عن رأي حيّة ووجهٌ من الشمس المنيرة أجملُ
ولم نرَ ملكاً قبله ورعيّة يدبّرها صقرٌ يصاد وبلبلُ

١٦٢ - **«إمام البادرائية» إبراهيم بن عيسى بن يوسف بن أبي بكر الإمام المحدّث أبو إسحاق المرادي الأندلسي**، سمع الكثير من أصحاب السلفي وطبقتهم بعد الأربعين وكتب الكثير بخطّه المتقن المليح، وكان صالحاً عالماً ورعاً ديّناً إماماً بالبادرائية بدمشق وَقَف كتبه بها وفوَّض نظرها إلى الشيخ علاء الدين ابن الصائغ، وذكره الشيخ محيي الدين النواوي فيما ألحقه في «طبقات ابن الصلاح» وأثنى عليه وقال: ولم تر عيني في وقته مثله كان بارعاً في معرفة الحديث ونسخه وعلومه وتحقيق ألفاظه لا سيما الصحيحين ذا عناية باللغة والنحو والفقه ومعارف الصوفية حسن المذاكرة فيها، وكان عندي من كبار المسلكين في طرائق الحقائق حسن التعليم صحبتُه نحو عشر سنين لم أر منه شيئاً يُكرَه وكان من السماحة بمحلّ عالٍ على قدر وجده وأمّا الشفقة على المسلمين ونصيحتهم فقلَّ نظيره فيهما، توفي رحمه الله تعالى بمصر في أوائل سنة ثمان وستين وستمائة.

١٦٣ - **«الكاتب المغربي» إبراهيم بن غانم بن عبدون أبو إسماعيل الكاتب**، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان شاعراً كتابيّ الشعر لطيف الألفاظ نظيفها رشيق المعاني وجيزها صافي مزاج الطبع على أسلوب واحد متفرداً بعلم المساحات والأشكال غوّاصاً في بحر الحكمة على درّ البديع قليل المديح والهجاء كلفاً بالمواعظ في شعره ملغزاً بالتشبيهات مولعاً بالتلويح والإشارات، قال من أبيات له في ذمّ البخل ومدح البذل [من البسيط]:

قُل للبخيل وإن أصبحتَ ذا سَعَةٍ ... لأنت بالبخل في ضيقٍ وإقلالِ
لتأسفنّ على ترك الندا ندماً ... إذا تخلّيتَ من أهل ومن مالِ
ومَن رأى في العُلى من ماله عوضاً ... [. . .][1] أفضى إلى خير وإبدالِ

قال ابن رشيق[2]: وقلتُ أنا [البسيط]:

يا حبّذا من بنات الشمس سائلةٌ ... على جوانبها تهفو المصابيحُ
كأنها ربوةٌ صمعاءُ[3] كلّلها ... نَورُ البهار وقد هبّت لها الريحُ

وكان أبو إسماعيل قد توجّه إلى مصر وأقام بها مدةً ثم عاد وتوفي بالقيروان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وقد نيّف على الستين رحمه الله تعالى.

١٦٤ - **«جمال الدين بن الحسام» إبراهيم بن أبي الغيث جمال الدين بن الحسام البخاري**

---

١٦٢ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٦).

(١) بياض في الأصل.

(٢) ديوانه (ص ٥٣).

(٣) رأس الربوة الصغير المرتفع.

١٦٤ - «أعيان العصر» للصفدي (٢٨).

الفقيه الشيعي المقيم بمجدل سلم قرية من بلاد صفد من نواحي النباطية والشقيف، كان إماماً من أئمة الشيعة هو ووالده قبله، أخذ عن ابن العُود وابن مقبل الحمصي ورحل إلى العراق وأخذ عن ابن المطهَّر، وكان ذا مجلسين أحدهما مُعَدّ للوفود والآخر لطلبة العلم ونهاره مقيم تارةً يجلس إلى من زاره وتارةً يجلس لطلبة العلم، وجوده يصل إلى المجلسين غداء وعشاء، اجتمعتُ به بقرية مجدل سلم في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ودار بيني وبينه بحثٌ في الرؤية وعدمها وطال النزاع وتجاذبت الأدلّة، وكان شكلاً حسناً تامّاً لطيف الأخلاق ريِّض النفس وأهل تلك النواحي يعظّمونه، قال القاضي شهاب الدين آخر عهدي به في سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وقال: كتبتُ إليه وقد طالت غيبته بعد كثرة اجتماع به في مجلس شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين بن تيميّة رحمه الله ـ قال: ابن الحسام كان كثيراً ما يتعهّد مجلسه ويستوري سنا الشيخ وقبسه، وكانت تجري بيننا وبينه بحضور الشيخ مناظرات وتطول أوقات مذاكرات ومحاضرات ـ والذي كتبتُ إليه [البسيط]:

حتى خيالك لم يلحم به حُلمي ... لأنّ عينيَ بعد البُعد لم تنمِ
أفنيتُ صبري بدمعٍ والتهاب حشا ... ما بين منسجمٍ منه ومضطرمِ
أحِنُّ للمِجدَل المنسوب في سلَم ... فوق الحنين إلى أيام ذي سَلَمِ
وما ذكرتُك إلاّ كنتُ من دهشٍ ... أغصّ فيك بورد البارد الشَّبِمِ
أهوى المسير إلى لُقياك مجتهداً ... لكن يقصّر بي التقصير في هممي
ولستُ أخشى نهاراً سلَّ صارمه ... حتى يخلّف أذيال الدجى بدَمي
ولا أخاف ضلالاً في ظلام سُرىً ... لأنني أهتدي بالعلم والعَلَمِ

قال: فكتب إليّ [البسيط]:

وديمة مطرتْ ربعي على ظمإٍ ... حتى انتعشتُ بها من أفضل الدِّيمِ
سحابةٌ لابن فضل الله جاد بها ... من انتداءٍ فكانت غاية الكرمِ
دبّ السرور بها في كلّ جارحةٍ ... منّي كمثل دبيب البُرءِ في السقمِ
سعادةٌ قرعتْ بابي وما لغبتْ ... مطيّتي في بلوغيها ولا قدمي
لثمتها حين لاحت في محاسنها ... درّاً نظيماً ودرّاً غير منتظمِ
كواكبٌ سبعةٌ تهدي لناظرها ... نَورَ الربيع وتجلو غيهبَ الظلمِ
جعلتُها من هموم الصدر واقيةً ... تميمةً ولدفع الضرّ والألمِ
كأنني حين حلَّتني قلائدها ... نلتُ الشبيبة بعد الشيب والهرمِ
نفسي الفداء لمُنشيها ومُسبغها ... من فضله نعمةً من أسبغ النعمِ
جاوبتُه وجوابي دون رتبته ... هيهات أنّى يقاس السيف بالجَلَمِ
ليست كقدر أبي العباس إنّ له ... قدراً تقصّر عن إدراكه خدمي

وليتها عرْضَة في صدر مجلسه … من راحتي وعلا إسنادها بفمي

ومن شعر ابن الحسام قوله [الكامل]:

هَلْ مَن أُحمّله إليه رسالةً … فيبثّ من شوقي إليه إليهِ
ويقوم في الشكوى مقامي عنده … ويقصّ من وجدي عليه عليهِ
ويرى جواي فيتّقيه بمثله … فيكون تبريحي لديه لديهِ

ومنه [البسيط]:

طفلاً حملتُ هواكم لا عدمتُكمُ … فشابَ رأسي وما شابت غدائرُهُ
والشيبُ داءٌ إذا ما لاح في رجلٍ … يزوَرّ عنه من الأحباب زائرُهُ

ومن شعره يصف نمساً أفسد خلايا رجلٍ فعمل له مصيدةً من رحى وقعت عليه فاختنق [الرجز]:

ومقشعِرّ الجِلد مزوَرّ الحدقْ … لا يرهب الليل إذا الليل غسقْ
مستتِرٌ حتى إذا النجم بسقْ … عدا على النحل فآذى وفسقْ
وفتحَ الأبوابَ منها وخرقْ … وكسرَ الأصنام فيها ومحقْ
سقّطتهُ بمستدير كالطبقْ … كضغطة القبر إذا القبر انطبقْ
فما استقرّت فوقه حتى اختنقْ … من صخر حورانَ شديدِ المتّسقْ
مَن لَجَّ في البحر تغشّاه الغرقْ … أو سارَعَ الدهرَ إلى الحتف اختنقْ

ومنه [السريع]:

هَلْ عاينتْ عيناك أعجوبةً … كمثل ما قد عاينتْ عيني
مصباح ليلٍ مشرقٌ نورُهُ … والشمسُ منه قابَ قوسَيْنِ

ومنه [الكامل]:

قامت تُودّعني فقلتُ لها امهلي … حتى أُودّع قبل ذاك حياتي
فإذا عزمتِ على الرحيلِ تركتِني … رهنَ البِلَى ومجاورَ الأمواتِ

ومنه قد كُسر بيته وأُخذت كتبه [الطويل]:

لئن كان حملُ الفقه ذنباً فإنني … سأُقلعُ خوفَ السجن عن ذلك الذنبِ
وإلاّ فما ذنبُ الفقيه إليكمُ … فيُرمَى بأنواع المذمّة والسبّ
إذا كنتُ في بيتي فريداً عن الورى … فما ضرَّ أهل الأرض رفضي ولا نصبي
أُوالي رسول الله حقّاً وصَفْوة … وسبطَيْه والزهراء سيّدة العربِ
على أنّه قد يعلم الله أنّني … على حبّ أصحاب النبيّ انطوى قلبي

أليس عتيق[١] مؤنس الطهر إذ غدا إلى الغار لم يصحب سواه من الصحبِ
وهاجَرَ قبل الناس لا ينكرونها بها جاءت الآثار بالنصّ في الكتبِ
وبالثاني الفاروق أظهر دينه بمكّة لمّا قام بالمُرهَف العَضْبِ
وأجهر من أمر الصلاة ولم تكن لتُجهر في فرضٍ هناك ولا نَدْبِ
وقد فتح الأمصار ما رُدَّ جيشُه وجالت خيول الله في الشرق والغربِ
وجهّز جيش العُسْرة[٢] الثالثُ الذي تسمّى بذي النورَيْن[٣] في طاعة الربّ
وإن شئتَ قدّمْ حيدراً[٤] وجهاده وإطفاه نار الشرك بالطعن والضربِ
أخو المصطفى يوم المؤاخاة والذي بصارمه جلّى العظيم من الكربِ
كذاك بقايا آله وصحابه وأكرِمْ بهم من خير آلٍ ومن صحبِ
أولائك ساداتي من الناس كلّهم فسَلْمُهم سلمي وحربُهمُ حُربي
وفي بيعة الرضوان عندي كفايةٌ فحسبي بها من رتبةٍ لهمُ حسبي

١٦٥ ـ **«ابن خفاجة الأندلسي الشاعر» إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر**، ذكره ابن بسّام في «الذخيرة» وأثنى عليه وقال: كان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرّض لاستماحة ملوكها مع تهافتهم على أهل الأدب، وله ديوان شعر موجود قد أحسن فيه كلّ الإحسان، عاش ثلاثاً وثمانين سنة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وهو من جزيرة شُقْر، وله في ترجمة عبد الجليل بن وهبون ذكرٌ فليُطلَبْ هناك، وكان رئيساً مفخّماً وله نثر جيّد وله تأليف في اللغة غريب وهو ممن أجاد الاستعارة كقوله من أبيات [الكامل]:

جاذبتُه فضلَ العنانِ وقد طغا فانصاعَ ينسابُ انسيابَ الأرقمِ
في خَصر غَورٍ بالأراك موشَّحٍ أو رأسِ طَودٍ بالغمام معمَّمِ
أو نحرِ نهرٍ بالحباب مقلَّدٍ أو وجهِ خَرقٍ بالضريب ملثَّمِ
حتى تهادى الغصنُ يأطر مَتْنه طرباً لشَدْو الطائر المترنّمِ

وقوله [الكامل]:

وصقيلةِ النوّار تلوي عِطْفَها ريحٌ تلفُّ فروعها مِعطارُ

---

(١) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
(٢) جيش العسرة، جيش تبوك.
(٣) هو عثمان بن عفان الخليفة الراشدي الثالث رضي الله عنه.
(٤) هو علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.
١٦٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧ ـ ١٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٢٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٣٢٨).

والنُّور عِقدٌ والغصونُ سوالفٌ ... والجزعُ زندٌ والسريّ سِوارُ
بحديقةٍ مَثَلَ اللّمى ظِلاً بها ... وتطلّعتْ شنباً بها الأزهارُ
رقص القضيبُ بها وقد شرب الثرى ... وشدا الحمامُ وصفّق التيّارُ

وقوله في صفة نار[الطويل]:

ومَوقدِ نارٍ طابَ حتى كأنّما ... يشبّ الندي فيه لساري الدجا نَدّا
فأطلعَ من داجي دُخانٍ بنَفْسجاً ... جنيّاً ومِن قاني شُواظٍ له وَردا
إذا الريحُ باستْ من سواد دخانها ... عِذاراً ومن محمرّ جاحِمِها خدّا
وثارتْ قتاماً يملأ العين أكهباً ... وجالت جواداً في عِنان الصَّبا وَرْدا
رأيتُ جفون الريح، والليل إثمدٌ ... يقلِّب من جمْر الجُذَا، أعيُناً رُمدا

قال ابن خفاجة: ذهبتُ يوماً أُريد باب السمّارين بشاطبة ابتغاءَ للفُرجة على جرية ذلك الماء بتلك الساقية وإذا الفقيه أبو عمران بن أبي تليد رحمه الله قد سبقني إلى ذلك فألفيتُه جالساً على مصطبة كانت هناك مبنيّة لهذا الشأن فسلّمتُ عليه فأنشد أثناء ما تناشدناه قول ابن رشيق رحمه الله تعالى [مجزوء الكامل]:

يا مَن يمرّ ولا تمـ ... ـرُّ به القلوب من الحُرَقْ
بعمامةٍ من خدِّه ... أو خدّه منها سَرَقْ
فكأنّه وكأنّها ... قمرٌ تعمَّم بالشفقْ
فإذا بدا وإذا مشى ... وإذا رنا وإذا نطقْ
شغل الجوارح والجوا ... نح والخواطر والحدقْ

واستحسنها فقلتُ: أخلّ لأن النّطق لا يشغل الحدق، ونظمت قولي [مجزوء الكامل]:

ومُهفهَفٍ طاوي الحشا ... خَنِثِ المعاطفِ والنظرْ
ملأ العيونَ بصورةٍ ... تُليتْ محاسنُها سُوَرْ
فإذا رنا وإذا شدا ... وإذا سعى وإذا سَفَرْ
فضحَ المدامةَ والحما ... مةَ والغمامة والقمرْ

وقال ابن خفاجة أيضاً:

وعشيٍّ أُنسٍ أضجعَتْني نشوةٌ ... فيه تُمهِّد مضجعي وتُدمِّثُ
خلعتْ عليّ بها الأراكة ظِلَّها ... والغصنُ يُصغي والحمام يحدّثُ
والشمس تجنحُ للغروب مريضةً ... والرعد يرقي والغمامة تنفُثُ

وقال يهجو سوداء [الخفيف]:

وسُوَيْداءَ قُسّم القُبح فيها بين وجهِ جَهمٍ وجسمٍ قضيفِ
أقبلتْ في مُعَصْفَرٍ سحبَتْه وهي مِتْفال وهو غير نظيفِ
فتأمّلتُ منه نطفةَ حَيضٍ غرقتْ فيه خُنْفُساءُ كنيفِ

وقال في فرس أشقر [السريع]:

وأَشقرٍ تُضرَم منه الوَغى بشُعلةٍ من شُعَلِ الباسِ
من جلّنارٍ ناضرٍ لونُه وأذْنُه من وَرَق الآسِ
يُطلِع للغُرّة في وجهه حبابةً تضحك في الكاسِ

وقال في أحدب أسود يسقي [السريع]:

وكأسِ أُنسٍ قد جلَتْها المُنى فباتت النفسُ بها مُعرِسَهْ
طافَ بها أسوَدُ مُحدَوْدبٌ يُطرِب من لهوٍ به مجلِسَهْ
فخِلتُه من سَبَجٍ رُبوةً قد أنبتَتْ من ذهبٍ نرجسَةْ

وقال في غلام مليح بين يديه نارنج [الطويل]:

ويوم تقضَّى بين كاسٍ ومُسمعٍ يحضُّ إليها أو تهزّ إليهِ
تطلّع بدرُ التمّ في وسط دَسْته فخرّت نجومُ الأفق بين يديهِ

وقال [مخلع البسيط]:

للهِ نُوريّةُ المُحيّا تحمِلُ ناريّةَ الحُميّا
والدوحُ لَدْن المهزّ رطبٌ قد رفّ رِيّا وطاب رَيّا
تجسَّم النُّور فيه نَوراً فكلُّ غصنٍ به ثُريّا

وقال في أسود يسبح [السريع]:

وأسودٍ عنَّ لنا سابحٍ في لُجّةٍ تطفَحُ بيضاءِ
وإنّما لاح بها ناظرٌ في مُقلةٍ تنظرُ زَرقاءِ

وقال [الكامل]:

والليلُ قد ولّى يقرّض بُردَه كدّاً ويسحَبُ ذيله في المغربِ
وكأنّما نجمُ الثريّا سحرةً كفٌّ تمسّح عن مَعاطف أشهَبِ

وقال يصف البرد [الكامل]:

والأرض تضحكُ عن قلائدِ أنجمٍ نُثرتْ بها والجوُّ جَهمٌ قاطبُ
وكأنّما زنت البسيطةُ تحته وأكبَّ يرجمها الغمامُ الحاصبُ

وقال يصف شجرة متهدّلة [المنسرح]:

ولَـذْنَـةِ الـمـعـطـفَـيْـن نـاعـمـةٍ تـمـسحُ ريحُ الـصَّـبا جـوانـبَـهـا
كـأنّـهـا والـريـاح تـعـطـفُـهـا راقـصـةٌ أرسـلـتْ ذوائـبَـهـا

وقال [الكامل]:

ومـجـاجـةٍ لـزجـاجـةٍ عـاطـيـتُـهـا فرميتُ شيطان الأسى بشهابِ
وكـأنّـمـا كُـرَة الـبـسـيـطـة بـيـضـةٌ والـلـيـل يـلـحـفـهـا جـنـاحُ غـرابِ

وقال يذمّ خطّاً رديّاً [الطويل]:

قوافٍ أتتْني عنك تحكيك خِسّةً فـلـو كُـنَّ أعـضـاءً لـكُـنَّ مَـخـارجـا
مـعَـوَّجـةٌ أسـطـارهـا وحـروفـهـا كـأنَّ بـهـا مـن بَـرد لـفـظِـك فـالـجـا

وكان يوماً في مجلس عند بعض إخوانه وفيه عنبٌ ورمّان وبينهم فتى يُتَّهم بحالة ففضّل العنب على الرمّان فقال ابن خفاجة [السريع]:

صِـلْـنـي، لـك الـخـيـرُ، بـرُمّـانـةٍ لـم تَـنْـتـقـل عـن كَـرَم الـعـهـدِ
لا عـنـب أمـتـصُّ عُـنـقـودَه ثـديـاً كـأنّـي بـعـدُ فـي الـمـهـدِ
وهَـلْ يـرى بـيـنـهـمـا نِـسْـبَـةً مَـن عـدلَ الـخِـصْـيـةَ بـالـنـهـدِ

فأخجل الفتى وصحّت التهمة. وقال في اقتران الثريّا بالهلال [البسيط]:

ولـيـلـةٍ مـن لـيـالـي الأنـس بـتُّ بـهـا والـروض مـا بـيـن مـنـظـوم ومـنـضـودِ
والنَّسر قد حامَ في الظلماء من ظمإٍ ولـلـمـجـرّة نـهـرٌ غـيـر مـورودِ
وابن الغزالة فوق النجم منعطفٌ كـمـا تـأوّدَ عُـرجـونٌ بـعُـنـقـودِ

وقال في شجرة نارنج [الطويل]:

ومـائـسـةٍ تَـزْهـو وقـد خـلـعَ الـحـيـا عـلـيـهـا حلىً حـمـراً وأرديـةً خُـضْـرا
يـذوب لـهـا ريـقُ الـغـمـامـةِ فـضّـةً ويـجـمُـدُ فـي أعـطـافـهـا ذهـبـاً نَـضـرا

وقال [الكامل]:

والـلـيـلُ يـقـصـر خـطـوَه ولـربّـمـا طـالـت لـيـالـي الـركـبِ وهـي قِـصـارُ
قـد شـابَ مـن طـوق الـمـجـرّة مَـفـرِقٌ فـيـهـا ومـن خـطّ الـهـلال عِـذارُ

وقال من قصيدة في الاعتبار يذكر جبلاً ويصفه ولا أعرف لغيره مثل هذا الوصف [الطويل]:

وأرعـنَ طـمّـاحِ الـذؤابـة بـاذخٍ يـطـاولُ أعـنـانَ الـسـمـاء بـغـاربِ
يـسُـدّ مـهـبَّ الـريـح عـن كـلّ وُجـهـةٍ ويـزحـمُ لـيـلاً شُـهـبَـهُ بـالـمـنـاكـبِ
وقـورٍ عـلـى ظـهـرِ الـفـلاةِ كـأنّـه طِوالَ الليالي مُفكرٌ في العواقبِ
يـلـوث عـلـيـه الـغـيـمُ سـودَ عـمـائـمٍ لـهـا مـن وميض البرقِ حُمرُ ذوائبِ

أصـخـتُ إلـيـه وهـو أخـرسُ صـامـتٌ فـحـدّثـنـي لـيـلَ الـسُّـرى بـالـعـجـائـب
وقـال: ألا كَـمْ كـنـتُ مـلـجـأ قـاتـلٍ ومـوطـنَ أوّاهٍ تـبـتَّـلَ تـائـبِ
وكَـم مـرَّ بـي مـن مُـدلـجٍ ومـؤوّبٍ وقـال بـظِـلّـي مـن مـطـيٍّ وراكـبِ
ولاطـمَ مـن نُـكـبِ الـريـاح مَـعـاطـفـي وزاحـمَ من خُضـرِ الـبـحـار جـوانـبـي
فـمـا كـان إلاّ أن طَـوَتْـهـم يـدُ الـردى وطـارت بـهـم ريـحُ الـنـوى والـنـوائـبِ
فـمـا خَـفْـق أيـكـي غـيـر رَجْـفـة أضـلُـع ولا نـوحُ ورُقـي غـيـر صـرخـةِ نـادبِ

وقال يصف خيريّةً [الطويل]:

وخِـيـريّـةٍ بـيـن الـنـسـيـم وبـيـنـهـا حـديـثٌ إذا جـنَّ الـظـلامُ يـطـيـبُ
لـهـا نَـفَـسٌ يـسـري مـع الـلـيـل عـاطـرٌ كـأنّ لـه سـرّاً هـنـاك يـريـبُ
يـهـبّ مـع الإمـسـاء حـتـى كـأنّـمـا لـه خـلـف أسـتـارِ الـظـلام حـبـيـبُ
ويـخـفـى مـع الإصـبـاح حـتـى كـأنّـمـا يـظـلّ عـلـيـه لـلـصـبـاح رقـيـبُ

ومنه قوله يصف ليلاً وما اشتمل عليه:

ولـيـلٍ تـقـلّـدنـا الـبـوارق تـحـتـه سـيـوفـاً لـهـا بـيضُ الـنـجـوم قـبـائـعُ
وقـد مـحـت الأشـخـاصَ فـيـه يـدُ الـدجـا فـمـا تُـعـرَف الأقـوام إلاّ الـلـوامـعُ
عـلـى حـيـن تـسـري والـسـيـوفُ كـمـائـنٌ ولا غـيـر إذ إنّ الـجـيـاد طـلائـعُ

ومنه قوله [الكامل]:

بـهـواك أو بـلـمـاك لـيـلـة مَـنْـعِـجٍ والـدهـر يـهـجـع والـنـوى لا تـفـجَـعُ
أفـهَـلْ تـرى الأيـام عـهـداً بـالـلّـوى لا الـحـلـم يـزجـرنـي ولا أنـا أسـمـعُ
أم هَـلْ يـغـيـرك مـن عـنـاقٍ لـيـلـةً طـوقُ الـحـمـامـة والـحـمـامـةُ تـسـجـعُ

قلت: أظنّه عارض بهذا قولَ أبي العباس أحمد بن عبد الله الأُعَيمي التُّطيلي وهو [الكامل]:

بـحـيـاة عـصـيـانـي عـلـيـكِ عـواذلـي إن كـانـت الـقُـربـات عـنـدكِ تـنـفـعُ
هَـلْ تـذكـريـن لـيـالـيـاً بِـتْـنـا بـهـا لا أنـتِ بـاخـلـةٌ ولا أنـا أقـنـعُ[1]

١٦٦ ـ «البندنيجي الكاتب» إبراهيم بن الفَرَج البَنْدَنيجي الكاتب، كان في أيام الواثق وبقي إلى أيام المعتمد، وهو القائل في غلام التحى [مرفل الكامل]:

مـا زلـتَ تـمـطُـلُـنـا بـوَعْـدِكْ حـتـى أتـاك كـتـابُ عـزلِـكْ
فـانـظـرْ إلـى مـنـشـوره فـي الـخـدّ يُـخـبـرنـا بـذلـكْ

(١) أورد الصفدي البيتين في «نكت الهميان» (ص ١١٠)، وهما في «ديوان التطيلي» (٧٨).

لا تـظـهـرنّ تـجـلّـداً فـالـشّـعـر فـيـه هـلاكُ مـثـلـكْ

وقال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عند تولّيه الإمارة وهو حدث [البسيط]:

وافـاه عـنـد سـواد الـرأس سـؤددُهُ كـمـا يـوافـي مـع الـمـيـقـات مـقـدورُ

فـوَفْـره بـيـن أيـدي الـعُـرف مـنـتـهَـبٌ وعِـرضُـه عـن لـسـان الـذمّ مـوفـورُ

وقال يمدح الوليد بن أحمد بن أبي داود [الكامل]:

بـأبـي الـولـيـد تـولّـدث بِـدَعُ الـنـدى ووَرَتْ زِنـادُ الـمـجـد عـن إصـلادِ

كـهـلُ الـمـروّة والـتـجـارب والـحِـجَـى وفـتـى الـنـدى والـبـاسِ والـمـيـلادِ

فـي سـنّ مـقـتـبـلٍ ورأيِ مـجـرّبِ وكـريـم مـحـتـنـكٍ وبـذل جـوادِ

١٦٧ ـ «أبو نصر البآّر» **إبراهيم بن الفضل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله البأّار** ـ بالباء الموحدة والهمزتين الأولى مشددة مهموزة وبعدهما راء نسبة إلى عمل الآبار، أبو نصر الحافظ، من أهل أصبهان صاحب رحلة واسعة ما بين العراق وبغداد والحجاز وخراسان، قدم بغداد وسمع من أصحاب البغوي وابن صاعد، ثم قدمها بعد علّو سنّه وحدّث بها قبل الخمسمائة، سمع منه أبو طاهر السلفي، ثم قدمها بعد الخمسمائة وحدّث بها، سمع منه أبو بكر بن كامل الخفاف وأبو المعمَّر المبارك بن أحمد الأنصاري وروى عنه في «معجم شيوخه»، قال أبو سعد ابن السمعاني: هو إبراهيم ابن الفضل بن إبراهيم البأّار أبو نصر من أهل أصبهان رحل في طلب العلم والحديث وجال في الأفاق وطاف في الأقطار وسمع الكثير وكتب بخطّه وجمع الشيوخ ما أظنّ أحداً بعد محمد المقدسي[1] رحل مثل رحلته وجمع مثل جمعه إلاّ أنّه في آخر عمره أفسد جميع ما سمعه، كان يقف في أسواق أصبهان ويروي الأحاديث ويتكلم عليها من حفظه، وسمعت أنّه يضع الإسناد في الحال ويركّب المتون على الأسانيد وكان يفهم طرفاً من الحديث ويحفظه، ولمّا دخلتُ أصبهان اجتمعت بإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ فقال لي: أشكر الله كيف خلصت وما لحقت إبراهيم البأّار ولا سمعت منه، وأساء الثناء عليه، توفي البأّار بأصبهان سنة ثلاثين وخمسمائة.

١٦٨ ـ «الهاشمي اللغوي» **إبراهيم بن الفضل الهاشمي اللغوي** قال الحاكم في «تاريخ نيسابور»: أبو إسحاق الأديب اللغوي أقام بنيسابور سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وسمعته يذكر سماعه من أبي محمد ابن صاعد وأقرانه وسمعته يقول: سمعت أبا بكر بن دُريد ينشد لنفسه ـ وذكر بيتين[2].

---

١٦٧ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٥) و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٤).

(١) هو محمد بن طاهر بن علي الحافظ ابن القيسراني، وتقدمت ترجمته في الجزء الثالث.

١٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٢٢).

(٢) وهما: =

١٦٩ ـ **«الرقيق الكاتب القيرواني» إبراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرقيق** ـ بقافين بينهما ياء آخر الحروف فعيل من الرقّة ـ القيرواني، رجل فاضل له تصانيف كثيرة منها كتاب «تاريخ إفريقية والمغرب» عدّة مجلدات. كتاب «النساء» كبير. كتاب «الراح والارتياح». «نظم السلوك في مُسامرة الملوك» أربع مجلدات. «الاختصار البارع للتاريخ الجامع» عدّة مجلدات. كتاب «الأغاني» مجلد. كتاب «قُطْب السرور» مجلدان كبيران فضح العالمين فيه وله غير ذلك. قال ابن رشيق: شاعر سهلُ الكلام محكمُه لطيفُ الطبع قويُّه تلوح الكتابةُ على ألفاظه قليلُ صنعة الشعر غلب عليه اسمُ الكتابة وعلمُ التاريخ وتأليف الأخبار وهو بذلك أحذقُ الناس وكاتبُ الحضرة مذ نيّف وعشرين سنة إلى الآن. وكان قدم مصر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهديّةٍ من نصير الدولة باديس بن زيري إلى الحاكم فقال قصيدةً يذكر فيها المناهل ثم قال [الطويل]:

إذا ما ابنُ شَهْرٍ قد لبِسْنا شبابَهُ ... بدا آخرٌ من جانب الأفق يطلُعُ
إلى أن أقرَّتْ جيزةُ النِّيل أعيُناً ... كما قرّ عيناً ظاعنٌ حين يرجعُ

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

رِئمٌ إذا ما معاريضُ المُنى خطرتْ ... أجلَّه المتمنِّي عن أمانيهِ
يا إخوتي أأقاح فيه أقبلَ لي ... أم خطّ رائين من مِسكٍ على فيهِ
أم حُسنُ ذاك التراخي في تكلُّمه ... أم حُسنُ ذاك التهادي في تثنّيهِ

ومنه أيضاً:

إذا ارْجَحنّتْ بما تحوي مآزرُها ... وخفَّ من فوقها خَصرٌ ومنتطَقُ
ثَنى الصَّبا غُصُناً قد غازلَتْه صبا ... على كثيبٍ به من ديمةٍ لَثَقُ
للشمس ما سترَتْ عنّا مآزرُها ... وللغزال احْوِرارُ العين والعُنُقُ
مظلومةٌ أن يقال البدرُ يُشبهها ... والبدرُ يُكسَف أحياناً وينمحِقُ
يجلِّل المتنَ وَحْفٌ من ذوائبها ... جبينُها تحت داجي ليله فَلَقُ
كأنّها روضةٌ زهراءُ حاليةٌ ... بنَورها يرتعي في حسنها الحدقُ

١٧٠ ـ **«العقيلي» إبراهيم بن قُريش بن بَدْران بن المقلد بن المسيّب بن رافع بن المقلد** ابن جعفر بن عمرو بن المهنّا بن عبد الرحمن بن بُريد، مصغراً، ينتهي إلى هوازن العُقيلي.

= ودعته حين لا تودعه ... نفسي لكنها تسير معه
ثم افترقنا في القلوب له ... ضيق مكان وفي الدموع سعه

١٦٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/٢١٦ ـ ٢٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/٤٧)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٤ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

١٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٩٥ ـ ٣٤٥).

هو من بيت كبير في الإمرة والملك وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته الملوك كلّ منهم في مكانه، لما توفي شرف الدولة مسلم بن قريش رتّب السلطانُ ملكشاه السلجوقي ولده محمداً في الرحبة وحرّان وسروج وبلد الخابور وزوّجه أخته زُليخا بنت السلطان ألب رسلان، وكان والده مسلم بن قريش[1] اعتقل أخاه إبراهيم بن قريش صاحب هذه الترجمة بقلعة سنجار مدّة أربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرّر أمر ولده محمدٍ اجتمع أهلهُ على إبراهيم المذكور وأخرجوه من السجن وقدّموه عليهم، ثم إن ملكشاه اعتقله واعتقل ابن أخيه فلما مات ملكشاه أُطلقا وجمع إبراهيمُ العرب وحارب تاج الدولة تُتُش السلجوقي فقتله تاج الدولة صبراً في سنة ست وثمانين وأربعمائة.

١٧١ ـ **«النحوي القيرواني» إبراهيم بن قَطَن المَهْري القيرواني** أخو أبي الوليد عبد الملك القيرواني، ذكره الزبيدي في كتابه فقال: قرأ إبراهيم النحو قبل أخيه أبي الوليد، وكان سبب طلب أبي الوليد النحوَ أن أخاه إبراهيم رآه يوماً وقد مدّ يده إلى بعض كتبه يقلّبه فأخذ أبو الوليد منها كتاباً ينظر فيه فجذبه منه وقال له: ما لك ولهذا؟ وأسمعه كلاماً فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه وأخذ في طلب العلم حتى علا عليه وعلى أهل زمانه واشتهر ذكره وسما قدره فليس أحد يجهل أمره ولا يعرف إبراهيم من الناس إلاّ القليل، وكان إبراهيم يرى رأي الخوارج الإباضية، وكان في حدود الخمسين والمائتين تقريباً، وسوف يأتي ذكر أخيه عبد الملك مكانه في حرف العين إن شاء الله تعالى.

١٧٢ ـ **«الصنعاني» إبراهيم بن كنف النَّبْهاني صنعانّي**، وهو الذي يقول:

تعزَّ فإنّ الصبر بالحرّ أجمَلُ ... وليس على ريب الزمانِ معوَّلُ
فلو كان يُغني أن يُرى المرءُ جازعاً ... لنازلةٍ أو كان يغني التذلّلُ
لكان التعزّي عند كلّ مُصيبةٍ ... وإن عظمتْ، منها أجلُّ وأفضلُ
فكيف وكلٌّ ليس يعدو حِمامَه ... ولا لامرىءٍ عمّا قضى الله مَزْحلُ
وإن تكن النَّعْماءُ فينا تبدّلتْ ... بنعماءَ بؤسى والحوادث تفعلُ
فما لَيَّنتْ فينا قناةً صليبةً ... ولا ذلّلَتْنا للذي ليس يجملُ
ولكن رحلناها نفوساً كريمةً ... تحمَّلُ ما لا نستطيع فَيحمَلُ

١٧٣ ـ **«ابن كيغلغ» إبراهيم بن كَيْغَلَغَ أبو إسحاق الأمير**، أديب فاضل، قال محبّ الدين بن

(١) وتوفي مسلم بن قريش سنة (٤٧٧ هـ).

١٧١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٢٣)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٤٩).

١٧٢ ـ «الأمالي» لأبي علي القالي (١/ ١٦٨)، و«شرح الأمالي» للبكري (٤٣٠).

١٧٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٦١٨، ٥/ ١٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٥٣).

النجار: ذكره الوزير أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم في كتاب «طبقات الشعراء» وقال: أنشدنا له الخالع:

لاعبتُ بالخاتَم إنسانةً ... كالبدر في تاج دُجىً فاحمِ
حتّى إذا واليتُ أخذي له ... من البنان التَّرِف الناعم
خبته في فيها فقلتُ انظروا ... [......................](١)

ذكرتُ هنا ما أنشدنيه إجازةً القاضي زين الدين عمر بن مظفَّر المعروف بابن الوَرْدي قال: أنشدني الأديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي ابن الخباز(٢) [السريع]:

لعبتُ بالخاتم مَعْ أغيَدٍ ... يسحَرُ عقلي ثغرُه الباسمُ
وقال لي اطلُبْ عندما قد خبا ... قلتُ له في فمك الخاتمُ

ومن شعر ابن كيغلغ [مرفل الكامل]:

قالوا اعتللتَ، وقد فصد ... تَ، فكيف حالُك في الفصادِ
إنّي لأعلمُ بالذي ... تشكو بجسمك من فؤادي
إذ كان شخصُك ماثلاً ... في القلب من دون السوادِ

وله أيضاً [مرفل الكامل]:

قُمْ يا غلامُ أَدِرْ مُدامَكْ ... واحثُثْ على الندمان جامَكْ
تُدعى غلامي ظاهراً ... وأظَلُّ في سِرّ غلامَكْ
والله يعلم أنّني ... أهوى عناقك والتزامَكْ

وله في المعنى أيضاً [الخفيف]:

لي غلامٌ أنا أميرٌ عليه ... وله إن خلا عليّ الإمارَهْ
بهجةُ الشمس والبدور جميعاً ... من ضياءٍ بوجهه مستعارَهْ
آخِذٌ إن أنا جرحتُ له الوجـ ... ـنةَ باللحظ من فؤادي ثارَه
يتجنّى فأستلذّ تجنّيـ ... ـهِ وأهوى صدودَه ونفارَه
والهوى لا يطيب ما لم يكن فيـ ... ـهِ لحبّ حلاوةٌ ومرارَهْ

كان المقتدر بالله قد قلّده مُدُناً على ساحل الشام السويدية واللاذقية وجبلة وصيدا وما يتعلق بها من أعمالها، فورد إلى الموصل في سنة ست عشرة وثلاثمائة وضُرب له خيمة في الصحراء

(١) بياض في الأصل.
(٢) هو شاعر زجّال مهر في الأزجال والبلاليق، توفي سنة(٧٧٤ هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٢٦).

وسأل عن أهل الأدب فخرجوا إليه ورحبّ بهم، وهو أخو أحمد بن كيغلغ سيأتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى.

١٧٤ - **«فخر الدين ابن لقمان» إبراهيم بن لُقمان بن أحمد بن محمد الوزير الكاتب فخر الدين بن لقمان الشيباني الإسعردي،** وُلد سنة اثنتي عشرة ورُزق السعادة والتقدم وطال عمره، وقال الشيخ شمس الدين: رأيته شيخاً بعمامة صغيرة وقد حدّث عن ابن رواح وكتب عنه البرزالي والطلبة، وتوفي بمصر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وصُلّي عليه بدمشق، ولي وزارة الصحبة للملك السعيد ثم وزر مرّتين للملك المنصور، وأصله من المعدن من إسعرد وكان قليل الظلم فيه إحسان إلى الرعيّة وكان إذا عُزل من الوزارة يأخذ غلامُه الجِرْمِدان خلفه ويبكر من الغد إلى ديوان الإنشاء، ولما فتح الكامل آمدَ كان ابن لقمان شاباً يكتب على عرصة القمح وينوب عن الناظر وكان البهاء زُهير كثير الإنشاء للكامل فاستدعى من ناظر آمد حوائج فكانت الرسالة ترد إليه بخطّ ابن لقمان فأعجب البهاء زهير خطّه وعبارته فاستحضره ونوّه به وناب عنه في ديوان الإنشاء، ثم إنّه خدم في ديوان الإنشاء في الدولة الصالحية وهلّم جرّاً إلى أوائل الدولة الناصرية. أخبرني الشيخ الحافظ فتح الدين من لفظه قال: كان تاج الدين بن الأثير وفخر الدين بن لقمان صحبة السلطان على تلّ العجول ولفخر الدين مملوكٌ اسمه ألطنبا فاتّفق أنّه دعا بمملوكه المذكور: يا ألطنبا! فقال: نعم، ولم يأته فنكر طلبه له وهو يقول نعم ولا يأتيه وكانت ليلة مظلمة فأخرج رأسه من الخيمة فقال له: تقول نعم وما أراك؟ فقال تاج الدين [البسيط]:

فـي لـيـلـةٍ مـن جُـمـادى ذاتِ أَنـدِيَـةٍ لا يُبصر الكلبُ من ظَلْمائها الطُّنبا

قلت: وهذا من جملة أبيات في الحماسة لمُرّة بن مَحْكان وما استشهد أحد في واقعة بأحسن من هذا أبداً ولكنّه يحتاج إلى إظهار اللام في الطنبا ليترك على الاسم وهو جائز في الاهتدام. وحكى لي أنّه خرجت إليه مسوَّدة على العادة بكتابة كتاب إلى بعض ملوك الفرنج ومن جملة النعوت «معزّ بابا رومية» بالعين المهملة والزاي وبائين موحدتين فكتب الكتاب وكتب ذلك «مقرّ بانا» بالقاف بدل العين وبالراء وبالنون بدل الباء الثانية فأُنكر عليه ذلك ونُبّه على الصواب فقال: يا مولاي هذه أعرفها من «زهر الآداب» من «قلائد العقيان» من «أدب الكتّاب» وما أنا ترجمان الفرنج، فاستُحسن منه ذلك. أنشدني ناصر الدين بن شافع بن عبد الظاهر إجازةً قال: أنشدني الصاحب فخر الدين بن لقمان في غلامه [مجزوء الخفيف]:

لـــو وشـــى فـــيـــه مَـــن وشـــى مـــا تـــســلّـــيـــتُ غـــلـــمـــشـــا
أنـــا قـــد بُـــحْـــتُ بـــاســـمـــه يـــفـــعـــل الله مـــا يـــشـــا

وأنشدني بالسند المذكور [الكامل]:

كُـنْ كـيـف شـئـتَ فـإنـنـي بـك مـغـرَمُ راضٍ بـمـا فـعـلَ الـهـوى الـمـتـحـكّـمُ

---

١٧٤ - «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٥٠).

ولئن كتمتُ عن الوُشاة صَبابتي | بك فالجوانح بالهوى تتكلّمُ
أشتاقُ مَن أهوى وأعلمُ أنّني | أشتاقُ مَن هو في الفؤاد مخيِّمُ
يا مَن يصدّ عن المحبّ تدلُّلاً | وإذا بكى وجداً غدا يتبسَّمُ
أسكنتُك القلبَ الذي أحرقتَه | فحذارِ من نارٍ به تتضرّمُ

١٧٥ ـ «ابن الأشتر النخعي» **إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي**، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف الميم، وإبراهيم هذا هو الذي قتل عُبيد الله بن زياد يوم الخازر ثم إنّه كان مع مصعب من أكبر أمرائه، وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وسبعين للهجرة.

١٧٦ ـ «إبراهيم الموصلي المغني» **إبراهيم بن ماهان بن بَهْمَن أبو إسحاق الموصلي** كبير أهل الغناء فارسيّ من أهل أرّجان، أقام بالموصل مدةً فنسب إليها، برع في الشعر والأدب وتتبّع عربيّ الغناء وعجميّه وسافر فيه إلى البلاد ثم اتصل بالخلفاء والملوك ببغداد وأخذ الجوائز الوافرة والصلات السنية، أول خليفةٍ سمعه المهدي، ولم يكن في زمانه مثله وكان إذا غنّى وضرب له زَلْزَل اهتز لهما المجلس وكان إبراهيم زوج أخت زلزل وأخباره مشهورة ذكرها صاحب «الأغاني» حكى أن هارون الرشيد كان يهوى جاريته مارِدة هوىً شديداً فتغاضبا مرةً ودام بينهما الغضب فأمر جعفرُ البرمكي العباسَ بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً فعمل [الكامل]:

راجعْ أحبّتك الذين هجرتَهم | إنّ المتيَّم قلّما يتجنّبُ
إنّ التجنّب إن تطاوَل منكما | دبَّ السلوُّ له فعزَّ المطلبُ

وأمر إبراهيمَ الموصلي فغنّى به الرشيدَ فلمّا سمعه بادر إلى ماردة وترضّاها فسألتْ عن السبب في ذلك فقيل لها فأمرت لكلّ واحد منهما بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم. وله شعرٌ مذكور في ترجمة ذات الخال خُنْث في حرف الخاء. وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلّة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والأول أصحّ، وسيأتي ذكر ولده إسحاق النديم في مكانه.

١٧٧ ـ «الفارسي» **إبراهيم بن ماهَوَيْه الفارسي** رجل أديب، قال ياقوت في «معجم الأدباء» لا أعرف من حاله إلاّ ما ذكره المسعودي فقال: له كتاب عارضَ فيه المبرّد في كتابه الملقّب بـ «الكامل».

---

١٧٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦٦٣).

١٧٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٥/ ١٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤).

١٧٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٤/ ٣٠٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٧٩).

١٧٨ ـ **«الكاتب» إبراهيم بن مجشّر بن معدان البغدادي أبو إسحاق الكاتب**، قال ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث، توفي سنة أربع وخمسين ومائتين.

١٧٩ ـ **«القضاعي الضرير» إبراهيم بن محاسن بن حسان القُضاعي أبو إسحاق الضرير**، من أهل قصر قضاعة من نواحي شهرابان، قدم بغداد في صباه وحفظ بها القرآن وصار من قرّاء دار الخلافة واجتدى الناس في الشعر وكان أديباً، من شعره [الوافر]:

غرامي في محبّتكم غريمي ... كما لفراقكم ندمي نديمي
صباً هبّتْ فأصبَتْني إليكم ... صبابات نسمنَ مع النسيمِ
فهَلْ من كاشفٍ غمّاءَ غمّ ... عَراني بعد سكّان الغميمِ
رسومٌ أقفرتْ من آل ليلى ... وعفَّتْها الرَّواسمُ بالرَّسيمِ
حماماتُ الحمى هيّجنَ شوقي ... وقد حمّت مفارقة الحميمِ

ومنه [المنسرح]:

بسمتِ وهناً فأومضَ البرقُ ... ومِسْتِ زهواً فغنَّت الوُرقُ
قدُّكِ والغصنُ ليس بينهما ... إذا تثنّيْتِ وانثنى، فرقُ
والوجهُ والفرع يا معذّبتي ... للناس ذا مَغْربٌ وذا شرقُ

١٨٠ ـ **«ابن النبي عليه السلام» إبراهيم بن محمد، ابن رسول الله ﷺ** ولدته ليلةً له سريّته مارية القبطيّة في ذي الحجّة سنة ثمان من الهجرة، وذكر الزبير عن أشياخه أن أم إبراهيم ابن مارية ولدته بالعالية[١] في المال الذي يقال له اليوم مشربة أمّ إبراهيم بالقُفّ[٢] وكانت قابلتها سلمى[٣] مولاة النبي ﷺ امرأة أبي رافع[٤] فبشّر به أبو رافع النبيَّ ﷺ فوهب له عبداً، فلما كان يوم سابعه

---

١٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٨٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٩٥).

١٧٩ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٨٩).

(١) العالية: مكانٌ في المدينة المنورة.

(٢) القفّ: ضاحية من ضواحي المدينة المنورة.

(٣) أم سلمى: ظئر إبراهيم بن النبي ﷺ «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٤٧ ـ ٣٤٤). رقم (٧٤٦٨).

(٤) أبو رافع: مولى النبي ﷺ اختُلف في اسمه، فقيل: أسلم. وقيل: إبراهيم. وقيل: صالح. كان مولى للعباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل، وأسلم أبو رافع. وكان العباس آنئذ يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه. وتوفي أبو رافع في خلافة علي رضي الله عنه وهو الصواب: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥٨٧٥).

عقّ[١] عنه بكبش وحلق[٢] رأسه حلقه أبو هند وسمّاه يومئذٍ وتصدّق بوزن شعره ورقاً[٣] على المساكين وأخذوا شعره فدفنوه في الأرض ثم إن رسول الله ﷺ دفعه إلى أمّ سيف[٤] امرأة قَيْن[٥] بالمدينة وتنافست الأنصار فيمن يرضعه وأحبّوا أن يفرّغوا مارية له لما يعلمون من هواه فيها. وكانت لرسول الله ﷺ قطعةٌ من ضأن ترعى بالقفّ ولقاحٌ[٦] بذي الجَدْر[٧] تروح عليها وكانت تؤتى بلبنها كلّ ليلة فتشرب منه وتسقي ابنها. فجاءت أمّ بُردة[٨] بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن أوس فكلّمت رسول الله ﷺ في أن ترضعه بلبن ابنها من بني مازن بن النجّار وترجع به إلى أمّه فأعطى رسول الله ﷺ أمّ بردة قطعةً من نخل فناقلت بها إلى مال عبد الله بن زَمْعة[٩]. وتوفي إبراهيم في بني مازن عند أم بردة وهو ابن ثمانية عشر شهراً في ذي الحجة سنة

---

(١) قوله (عقّ): أي ذَبَحَ، والعقيقة: هي ذبيحة تذبح في اليوم السابع لولادة المولود عند حلق شعره، «المغني» (٩/ ٤٥٩)، والعقيق والعِقّة في اللغة اسم من العَقّ وهو الشقّ يقال: كعدَّ ثوبه، أي شقه، وفيه عقَّ الولد أباه عقوقاً إذا عصاه، وقد اطلقت في الجاهلية على الشعر الذي يولد عليه المولود، لأنه يقطع ويحلق عقيب ولادته عندهم، وقد كان العرب يذبحون عن المولود شاة يوم يقطع شعره وهو أسبوعه، وكانت تسمى مجازاً عقيقة باسم الشعر المقطوع ثم أطلقت على الذبيحة أصلاً، «المصباح المنير» و«مختار الصحاح» مادة عقق.

(٢) حلق الرأس: يستحب حلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته، قال ﷺ لفاطمة يوم ولدت الحسن: «احلقي شعر رأسه، فتصدقي بوزنه من الوَرِق» أي الفضة. رواه أحمد عن أبي رافع «نيل الأوطار» (٥/ ١٣٦).

(٣) الوَرِق: الفضة. والورق اسم للفضة سواء كانت مضروبة أم لا وفيه لغات: ورق ووَرْق ووَرَق قال تعالى على لسان أهل الكهف (فابعثوا أحدكم بوَرقكم هذه إلى المدينة) أي بفضتكم. الكهف الآية «التفسير الكبير» للفخر الرازي (١١/ ١٠٤).

(٤) أم سيف: هي ظئر إبراهيم عليه السلام: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٣٤٩). رقم (٧٤٨).

(٥) قَيْن القين: الخداد اسمه هنا أبو سيف زوج أم سيف ظئر إبراهيم ابن النبي ﷺ: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٦١)، برقم (٥٩٨٨).

(٦) اللِقاح: نُاقة لاقح، ونوق لواقع ولُقَّح، تلقحت ألقحها الفحل. وعندي لقحة ولقوح: درور وهي الحلوب وجمعها لِقاح. قال الشاعر: ألسنا المكرمين لمن أتانا إذا ما ردت خور اللقاح لأن اللبن باللقاح يكوّن: «ونهى عن بيع الملاقيح والمضامين» أي الأجنة والتي هي نُطَف في الأحلاب «أساس البلاغة» للزمخشري مادة (لقح) (٤١٢).

(٧) ذو الجدر: اسم مكان في المدينة المنورة.

(٨) أم بردة: بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خَراش بن عامر بن غَنْم بن عبدي ابن النجار الأنصارية النجارية وهي أم البراء بن أوس. أرضعت إبراهيم ابن النبي ﷺ دفعه النبي ﷺ إليها ساعة وضعته أمه سارية فلم تزل ترضعه حتى مات عندها: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧٣٧٦).

(٩) عبد الله بن زَمْعَة: بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي، أمه قُرَيْبَةَ أم أخت سلمة أم المؤمنين. كان من أشراف قريش وكان يأذَنُ على النبي ﷺ روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير. قتل مع عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار وله ولد اسمه يزيد قتل يوم الحرّة صبراً، قتله مسلم بن عقبة المرّي. «أسد الغابة» لابن الأثير (٢٩٥١).

ثمان وقيل توفي سنة عشرة وغسلته أم بردة وحُمل من بيتها على سرير صغير وصلّى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع وقال: «ندفنه عند فَرَطِنا عثمان بن مظعون»[١]، وعن عطاء بن جابر قال: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمٰن بن عوف فأتى به النخل فإذا ابنه إبراهيم في حجر أمّه وهو يجود بنفسه فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه في حجره ثم قال: «يا إبراهيم إنّا لا نغني عنك من الله شيئاً»[٢]، ثم ذرفت عيناه ثم قال: «يا إبراهيم لولا أنّه أمر حقّ ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أوّلنا لحزنّا عليك حزنا هو أشدّ من هذا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يُسخِط الربَّ»[٣]، وقال غيره: وافق موته كسوف الشمس فقال قوم: انكسفت الشمس لموته، فخطبهم رسول الله ﷺ فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة»[٤]، وقال رسول الله ﷺ: «إنّ له مُرضعاً في الجنّة تُتمّ رضاعه»[٥]، وقيل إن الفضل بن العباس غسل إبراهيم ونزل في قبره أُسامةُ بن زيد، ورسول الله ﷺ جالس على شفير القبر، قال الزبير: ورشّ عليه[٦]، ورُوي عن النبي ﷺ أنّه قال: «لو عاش إبراهيم لأعتقتُ أخواله ولوضعتُ الجزية عن كلّ قبطيّ»[٧]، وقال: «إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالقبط فإن لهم ذمّةً ورحماً»[٨].

١٨١ ـ «ابن الأجدع» إبراهيم بن محمد بن المنتشر بن الأجدع روى له البخاري ومسلم وتوفي رحمه الله قبل الخمسين والمائة تقريباً.

---

(١) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٥٦)، و«أُسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» برقم (١٠٠٥) كتاب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت. وكذا «أُسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٠٩٩) كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف (ج ٢/ ص ٦١٩)، والبخاري في «صحيحه» برقم (١٠٦٠ و٦١٩٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢١٧ ـ ٢٧٤)، وأبو داود في «سننه» (١١٧٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٠١٥).

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» برقم (٧٢٩) قال: عن البراء بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لمّامات إبراهيم: إنه له مرضعاً. . .».

(٦) رشُّ الماء على القبر: يندب رش القبر بالماء لما ورد (أن رسول الله ﷺ رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء) رواه الشافعي «نيل الأوطار» (٤/ ٨٤) ويكره قطع النبات الأخضر الرطب والحشيش من المقبرة، لأنه ما دام رطباً يسبح الله تعالى، فيؤنس الميت، وتنزل بذكره الرحمة، «الفقه الإسلامي وأدلته» للزحيلي، (٢/ ١٥٥٩).

(٧) أخرجه ابن ماجه في «سننه» رقم (١٥١١) كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ.

(٨) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٥٤٣) كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر، (٤/ ١٩٧٠). وإنما بلفظ: «إنكم ستفتحون أرضاً يُذكرُ فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإنَّ لهم ذمَّةً ورحماً، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنةٍ فأخرج منها»، وكان ﷺ يخاطب أبا ذرٍ رضي الله عنه.

١٨١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم =

١٨٢ ـ «**ابن عمّ الشافعي» إبراهيم بن محمد** ابن عمّ الشافعي رضي الله عنه، روى عنه ابن ماجه وروى النسائي عنه بواسطة ووثّقه النسائي وغيره، وتوفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين ومائتين.

١٨٣ ـ «**الحافظ شنظير» إبراهيم بن محمد بن حسين شِنْظير** ـ بالشين المعجمة المكسورة والنون الساكنة والظاء المعجمة والياء آخر الحروف ساكنة والراء على وزن دِهْليز ـ **أبو إسحاق الأموي الطُّليطلي الحافظ** صاحب أبي جعفر ميمون الطَّليطلي ويقال لهما الصاحبان لأنهما كانا في الطلب معاً كفرسي رهان، سمعا بطُليطلة ورحلا إلى قرطبة وسمعا بها وسمعا بسائر بلاد الأندلس ورحلا إلى المشرق وكانا لا يفترقان، توفي رحمه الله سنة اثنتين وأربعمائة.

١٨٤ ـ «**الفزاري» إبراهيم بن محمد بن الحارث الكوفي أحد الأعلام أبو إسحاق الفَزاري**، سكن المصّيصة مرابطاً، قال ابن سعد: كان ثقةً فاضلاً صاحب سنّة وغزو كثير الخطإ في حديثه، قال أبو حاتم: ثقة مأمون، قال نصر الجَهْضَمي قال الحربي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه وبعده أبو إسحاق الفزاري، روى له الجماعة وتوفي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائة.

١٨٥ ـ «**الأغلبي» إبراهيم بن محمد بن الأغلب التميمي** أمير القيروان، أمنت البلاد في أيّامه وبنى حصوناً كثيرةً وتوفي رحمه الله تعالى قبل الخمسين ومائتين وكنيته أبو أحمد، وكان حسن السيرة كثير العطاء ميمون الطلعة واشترى العبيد والسلاح، ولما توفي ولي مكانه ابنه زيادة الله وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الزاي.

١٨٦ ـ «**أبو إسحاق الإسفراييني الشافعي الأشعري» إبراهيم بن محمد بن مهْران الأستاذ**

= الرازي (٢/ ٣٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩١)، و«سير الأعلام» للذهبي (٧/ ٥٥) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٢).

١٨٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤٠٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٧٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٠)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ١٦٨) و«الحاشية» و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٨).

١٨٣ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٩٢).

١٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٢١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٧٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨٩)، و«سير الأعلام» للذهبي (٨/ ٥٣٩) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١١٧)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٥٩).

١٨٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٢٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٤٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي رقم (٣٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٢٩١).

أبو إسحاق الإسفراييني الأصولي المتكلم الأشعري الفقيه الشافعي الإمام إمام أهل خراسان ركن الدين، أحد من بلغ رتبة الإجتهاد له التصانيف المفيدة، روى عن دَعْلَج وجماعة وروى عنه أبو بكر البيهقي، وصنّف كتاب «جامع الحلى في أصول الدين والردّ على الملحدين» في خمس مجلدات وتصانيفه كثيرة مفيدة، أخذ عنه أبو الطيّب الطبري أصول الفقه وغيره، وبُنيت له بنيسابور مدرسة مشهورة، انتخب عليه أبو عبد الله الحاكم عشرة أجزاء وذكره في «تاريخه» لجلالته، قال الصاحب بن عباد: الباقلاّني بحرٌ مُغرِق وابن فورك صِلٌّ مُطرِق والإسفراييني نارٌ تُحرِق، وحكى عنه أبو القاسم القُشيري أنّه كان لا يجوز الكرامات وكان يقول: القول بأنّ كلّ مجتهد مصيب أوله سفسطة وآخره زندقة، وتوفي يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة وأربعمائة بنيسابور رحمه الله تعالى، وكان يقول: أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلّي عليّ جميع أهلها، ثم إنّه نُقل إلى إسفرايين ودُفن في مشهده.

١٨٧ ـ **«الإمام العباسي» إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب المعروف بإبراهيم الإمام أخو السفّاح**، كان مروان الحمار[(١)] يحتال على الوقف على حقيقة الأمر وإلى من يدعو أبو مسلم الخراساني منهم فلم يزل على ذلك إلى أن ظهر له أنّه يدعو إلى الإمام إبراهيم وكان مقيماً عند أخته وأهله بالحُميمة، تصغير حمامة، فأرسل إليه وقبض عليه وأحضره إلى حرّان فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه **عبد الله** السفّاح الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في العبادلة، ولما وصل إلى خراسان حبسه ثم غمّه بتراب في جراب طرح فيه نورة وجعل رأسه فيه وسدّه إلى أن مات رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وقيل إنّه قتله غير هذه القتلة ولكن الأكثرون على هذا، وكان دفنه هناك في حرّان، وكان بنو أميّة يمنعون بني هاشم من نكاح الحارثيات للخبر المرويّ في ذلك أن هذا الأمر يتمّ لابن الحارثية، فلما قام عمر بن عبد العزيز أتاه محمد بن علي وقال: إنّي أردتُ أن أتزوّج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب أفتأذن لي؟ قال: **تزوّج** مَن شئت، فتزوّج رَيْطة بنت عبد الله بن عبد المدان فأولدها السفاح.

١٨٨ ـ **«ابن عائشة» إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المذكور وهو المعروف بابن عائشة** وعائشة جدّته أمّ أبيه وهي عائشة بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأمّها أم جعد بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فوُلد عبد الوهاب بنيسابور إليها، بويع لإبراهيم هذا ببغداد سرّاً سنة تسع ومائتين واجتمع عدّة من وجوه

---

١٨٧ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٢٨٧).

(١) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية، وهو رجل قدير قوي محنك داهية محارب، قاد الفتوح في جنوبي القفقاس، ونجح نجاحاً باهراً في قيادته الحربية، رغم صعوبة الفتح في هذه المنطقة، لكن مروان فاجأ العدو بخطط حربية لم يألفها، وهو آخر خلفاء بني أمية وبه أسدل الستار على دولتهم في المشرق، وأشرقت من جديد في الأندلس بدخول عبد الرحمن بن معاوية إليها فاراً من السلطة العباسية.

١٨٨ ـ «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١٠٧٣ ـ ١٠٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٧٦).

قوّاد المأمون منهم محمد بن إبراهيم الإفريقي ومالك بن شاهي وغيرهما، فنمي الخبر إلى المأمون فقبض على ابن عائشة وعلى من بايعه وحبسهم في المُطْبَق مدةً ثم إنّه حدث حدثٌ من المطبق فضربت عنق ابن عائشة وأُخذ وجماعة ممن كانوا معه وصُلبوا في صحبته تلك الليلة، وكان ابن عائشة هذا أول عباسيّ صُلب في الإسلام، وقيل إنّ إبراهيم ابن عائشة أخذ البيعة على من أخذها لإبراهيم بن المهدي وهو في حبس المأمون.

١٨٩ ـ «ابن المدبر الكاتب» إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبّر أبو إسحاق الكاتب، كان كاتباً بليغاً شاعراً فاضلاً مترسّلاً وهو أخو أحمد ومحمد، روى عنه أبو الحسن الأخفش وأبو بكر الصولي وميمون بن هارون وجعفر بن قدامة الكاتب، وكان يزعم أنّه من بني ضَبّة، خدم المتوكل مدّةً طويلة وولاّه ديوان الأبنية ولم يزل في رتبة الوزراء وأُحضر في سنة ثلاث وستين للوزارة فاستعفى لعظم المطالبة، فاستكتبه المعتمد لابنه المفوّض وضمّ إليه دواوين، ثم إن المعتمد دفع إلى إبراهيم ثلاث مائة ألف دينار وخلع عليه بتكريت وقال لقوّاده ممن معه: ما استوزرتُ بعد عبيد الله بن يحيى وزيراً أرضاه غير الحسن ابن مخلد وإبراهيم في هذا الوقت، وخرج إلى الموصل ليلتقي جيش ابن طولون، ثم إنّ إسحاق ابن كُنْداج متولّي الموصل وديار ربيعة قبض على القوّاد بحيلة دبّرها وأراد القبض على إبراهيم فلم يمكنه المعتمد ورجع المعتمد إلى سُرّ مَن رأى، وظفر صاعد بإبراهيم فحدره إلى بغداد وحبسه إلى أن رضي الموفّق عنه وهو بواسط وخلع عليه، وله شركة في ترجمة عَريب المغنّية لأنّه كان يهواها وله فيها أشعار وكلّ منهما يهوى صاحبه. قال الصولي: وإبراهيم بن المدبّر كاتب جليل شاعر أديب كريم ليس في زماننا شاعر إلاّ وقد استفرغ بعض مدحه فيه قال أبو هفان [الكامل]:

يا ابن المدبّر أنت علّمتَ الورى ... بذلَ النوالِ وهم به بخلاءُ
لو كان مثلك في البريّة واحدٌ ... في الجود لم يك فيهمُ فقراءُ

وقال إبراهيم بن المدبّر وهو في الحبس أشعاراً كثيرة منها قوله [الكامل]:

أدُموعُها أم لؤلؤ متناثرُ ... يدمى به الورد الجنيّ الزاهرُ
لا يؤيسنّك من كريم نَبْوة ... فالسيف ينبو وهو عَضْبٌ باترُ
هذا الزمانُ تسومني أيامُهُ ... خَسْفاً وهأنذا عليه صابرُ
إن طال ليلي في الإسار فطالما ... أفنيتُ دهراً ليلهُ متقاصرُ
والسجنُ يحجبني وفي أكنافه ... منّي على الضرّاء ليثٌ خادرُ
عجباً له كيف التقَتْ أبوابُه ... والجود فيه والربيع الباكرُ
هلاّ تقطّع أو تصدّع أو هوى ... فعذرتُه لكنه بي فاخرُ

---

١٨٩ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٩/ ١١٤)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (١٥٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٢٦).

ومنها قوله أيضاً [الطويل]:

ألا طرقَتْ سلمَى لدى وقعة الساري وحيداً فريداً موثَقاً نازحَ الدار
هو الحبس ما فيه عليَّ غضاضةٌ وهَلْ كان في حبس الخليفة مِن عارِ
ألستِ ترين الخمر يظهر حُسنها وبهجتها بالحبس في الطين والقارِ
وما أنا إلاّ كالجواد يَصُونه مقوِّمه للسبق في طيّ مضمار
أو الدرّةِ الزهراءِ في قَعْرِ لُجّةٍ فلا تجتلى إلاّ بهَولٍ وأخطارِ
وهل هو إلاّ منزل مثل منزلي وبيتٌ ودار مثل بيتيَ أو داري
فلا تنكري طولَ المدى وأذى العِدى فإنّ نهايات الأمور لإقصارِ
لعلّ وراء الغيب أمراً يسرّنا يقدّره في علمه الخالقُ الباري

ولما عُزل عن الأهواز جاء الناسُ يودّعونه فجاء أبو شراعة فأمسك يده في الحراقة بالزلال وأنشد رافعاً صوته [الرمل]:

ليت شعري أيّ قومٍ أجدبوا فأُغيثوا بك من بعد العجفْ
نزل اليمنُ من اللهِ بهم وحرمناك لذنبٍ قد سلفْ
إنّما أنت ربيعٌ باكرٌ حيثما صرّفه الله انصرفْ
يا أبا إسحاقَ سرْ في دعةٍ وامْضِ مصحوباً فما عنك خلف

فضحك إليه ووصله وسار. وقال العَطَوي الشاعر: استأذنتُ على ابن المدبِّر فحجبني آذِنُه فكتبتُ إليه [الطويل]:

أتيتُك مشتاقاً فلم أر جالساً ولا ناظراً إلاّ بعينِ قَطوبِ
كأنّي غريمٌ مُقتضٍ أو كأنّني نهوضُ حبيبٍ أو حضُورُ رقيبِ

فأدخلني وهو يقول: هي بالله نهوض حبيب أو حضور رقيب. وفي بني المدبِّر يقول محمد ابن علي الشطرنجي [المجتث]:

قد أحدث القومُ ديناً وجدّد القوم نسبَهْ
وكان أمراً ضعيفاً فضبَّبوه بضبّهْ

ومن شعر إبراهيم بن المدبِّر [المنسرح]:

يا كاشِفَ الكَربِ بعد شِدّته ومُنزِلَ الغيثِ بعد ما قَنَطوا
لا تبلُ قلبي بشَحْطِ بينهِمُ فالموتُ دانٍ إذا هُمُ شَحَطوا

ومنه قوله [الكامل]:

قالوا أضرّ بنا السحابُ بوكفه ... لمّا رأوه لمُقلتي يحكي
لا تعجبوا ممّا ترون فإنّما ... هذي السماء لرحمتي تبكي

ومنه قوله [السريع]:

ما دميةٌ في مَرْمَرٍ صُوّرتْ ... وظبيةٌ في خُمُرٍ عاطِفُ
أحسَنُ منها يومَ قالت لنا ... والدمعُ من مُقلتها ذارِفُ
لأنت أحلى من لذيذ الكرى ... ومن أمانٍ نالَهُ خائفُ

ومنه قوله [الكامل]:

أأُخَيّ إنّ أخاك مذ فارقتَه ... شوقاً إليك فؤادُه يتقطّعُ
يشكو جَفَاءك مُعلناً بلسانه ... وفؤادُهُ من خوفِ غدرك يوجعُ
ويقول معتذراً إلى مَن لامه: ... إنّ الشقيق بسوء ظنٍّ مولَعُ
اسلَمْ وكن لي كيف شئتَ على النوى ... مهما فعلتَ فلستُ ممّن يقطَعُ

ومنه قوله [المجتث]:

يا قلبِ أنت وطرفي ... شغلي ودائي وحتفي
مُوتا فلا كان إلفٌ ... يسعين في قتل إلفِ
هذا فعالي بنفسي ... أخذتُ حتفي بكفّي
أنا الضعيف على الهجـ ... ـرِ فارحموا ذلّ ضعفي
مِن ضعف ركني أتيَ ... ليثٌ فريسةُ خشفِ

توفي إبراهيم بن المدبِّر ببغداد سنة تسع وسبعين ومائتين وولد سنة إحدى عشرة ومائتين.

١٩٠ - «ابن المهدي» إبراهيم بن محمد أبو إسحاق أمير المؤمنين المبارك بن المهدي العباسي الأسود الملقَّب بالتِّنّين لسمنه، وكان فصيحاً مفوَّهاً بارع الأدب والشعر بارعاً إلى الغاية في الغناء ومعرفة الموسيقى، وأمّه اسمها شَكْلة، روى عن المبارك بن فضالة وحماد بن يحيى الأبحّ، ولي إمرة دمشق سنتين ثم أربع سنين لم يُقطَع على أحد في عمله طريق، وبويع بالخلافة زمن المأمون وقاتل ابنَ سهل وهزمه إبراهيم فتوجّه نحوه حميد الطوسي فقاتله فهزمه حميد واستخفى إبراهيم زماناً حتى ظفر به المأمون وحديثه في ذلك مشهور فعفا عنه وأورد صاحب «الأغاني» وغيره من ذلك جملةً. وكان أسود حالكاً عظيم الجثة لم يُرَ في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه ولا أجود شعراً. وُلد سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي رحمه الله في شهر رمضان سنة

---

١٩٠ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٤٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٢٦٣)، و«أشعار أولاد الخلفاء» للصولي (١٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٩).

أربع وعشرين ومائتين وكان قد غلب على بغداد والكوفة والسواد، فلما قارب المأمون العراق ضعف أمر إبراهيم وركب بأبهة الخلافة إلى المصلّى يوم النحر وصلّى بالناس وهو ينظر إلى عسكر المأمون ثم انصرف من الصلاة وأطعم الناس بقصر الرصافة ثم استتر وانقضى أمره وظفر به المأمون سنة عشر وعفا عنه وبقي مكرماً إلى أن مات. ويقال إنّه ما اجتمع غناءُ أخٍ وأختٍ أحسنُ من إبراهيم وأخته عُلَيّة ابني المهدي، وله ترجمة طويلة في «تاريخ دمشق» تكونُ في سبع عشرة قائمة. وكان سبب ولايته الخلافة أن المأمون لمّا كان بخراسان جعل وليَّ عهده عليّ بن موسى ابن علي الرضى فشقّ ذلك على العباسيين ببغداد وبايعوا إبراهيم ولقّبوه المبارك لخمس بقين من ذي الحجة سنة إحدى ومائتين وبايعه العباسيون في الباطن، ثم بايعه أهل بغداد في أول يوم من المحرم سنة اثنتين وأظهروا ذلك وصعد المنبر ثم إن إبراهيم اختفى لذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين ونظم فيه دِعْبِل الخزاعي [الكامل]:

نَفَرَ ابنُ شَكْلَةَ بالعراق وأهلهِ ... فهفا إليه كل أطلسَ مائقِ
إن كان إبراهيم مُضطلِعاً بها ... فلتصلُحَنْ من بعده لمُخارقِ[1]
ولتصلحَنْ من بعد ذاك لزُلْزُلٍ ... ولتصلحَنْ من بعده للمارقِ
أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ ... يَرِثُ الخلافةَ فاسقٌ عن فاسقِ

ولمّا ظفر المأمون به شاور فيه أحمد بن أبي خالد الوزير الأحول فقال: يا أمير المؤمنين إن قتلتَه فلك نظراءُ وإن عفوتَ فما لك نظير. وقال إبراهيم: قال لي المأمون وقد دخلتُ عليه بعد العفو عنّي: أنت الخليفة الأسود، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا الذي مننتَ عليه بالعفو وقد قال عبد بني الحسحاس [البسيط]:

أشعارُ عبدِ بني الحَسحاسِ قُمْنَ له ... عند الفخار مقامَ الأصل والوَرِقِ
إن كنتُ عبداً فنفسي حُرّةٌ كَرَماً ... أو أسودَ اللونِ إنّي أبيضُ الخلقِ

فقال لي: يا عمّ أخرجك الهزل إلى الجدّ وأنشد [الخفيف]:

ليس يُزْري السوادُ بالرجل الشهـ ... ـم ولا بالفتى الأديبِ الأريبِ
إن يكن للسواد فيك نصيبٌ ... فبياض الأخلاق منك نصيبي

ومن شعر إبراهيم بن المهدي [الكامل]:

لي وقتُ أيامٍ سأبلغها ... معلومةٍ فإذا انقضتْ متُّ
لو ساورَتْني الأسدُ ضاريةً ... لسلمتُ ما لم يأتني الوقتُ

وله الأبيات التي نظمها في استتاره وهي يضرَب بها المثل للشيء إذا أخلق فيقال: غنّى بصوت ابن شكلة والأبيات [الطويل]:

---

(١) ومخارق وزلزل والمارق كانوا مغنين في ذلك العصر.

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتْ منّي هوَى الدهرُ بي عنها وولّى بها عنّي
فإن أبْكِ نفسي أَبْكِ نفساً نفيسةً وإن أَحتسِبْها أحتسِبْها على ضنّي

قال المرزباني: وله فيه صنعة عجيبة في طريقة الثقيل الثاني وجعله نوحيا وغنّى به المعتصم في آخر عمره وهو يبكي وجعله طريقاً إلى ترك الغناء. حُكي أن المعتصم جلس يوماً وهو خليفة وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره إبراهيم بن المهدي فجعل إبراهيم يقلّب خاتماً في يده فقال له العباس: يا عمّ ما هذا الخاتم؟ قال: خاتم رهنتُه في أيام أبيك فما فككتُه إلى أيام أمير المؤمنين، فقال له العباس: والله لئن لم تشكر أبي على حَقْن دمك مع عظيم جُرْمك لا تشكر أمير المؤمنين على فكّ خاتمك. وكان إبراهيم بن المهدي قد اختفى عند حجّام بالغ في إكرامه وخدمته إلى أن ظنّ إبراهيمُ أن الحجام قد ضجر منه لطول مقامه فخرج من عنده إلى دار بعض من كان يعتمد عليه ويثق به فمضى ذلك من فوره وعرّف المأمونَ فأحضره في الحال واستشار المأمون فيه أقاربه وأهله وأهل دولته فيما يفعل به فكلّهم أشار بقتله وقال: هذه سمةٌ لم تجر عادة بابتدالها بإبقاء صاحبها، ورفع محمد بن الزيّات قصيدةً يحرّض المأمون فيها على قتله، منها قوله [من الطويل]:

تذكَّرْ أميرَ المؤمنين قيامَه وأيمانَه في الهزل منه وبالجِدّ
وأيّ امرئٍ يُسمي بها قطّ نفسَه ففارَقها حتى تغيّب في اللحدِ

وقال الحسن: يا أمير المؤمنين إن قتلتَه فعلتَ ما فعل غيرك وإن عفوتَ عنه انفردتَ بمكرمة لم يفعل مثلها سواك، فقال المأمون: إن الله يعلم أن قلبي لا يميل إلا إلى العفو عنه كما أشرتَ. ومن شعر إبراهيم بن المهدي [من الطويل]:

إذا كلّمتْني بالعيون الفواتِر رددتُ عليها بالدموع البوادرِ
فلو يعلم الواشون ما دار بيننا وقد قُضيتْ حاجاتُنا في الضمائرِ

ومنه قوله أيضاً [من الكامل]:

لولا لُحيتُ وإنّني مشهورُ والعيبُ يعلق بالكبير كبيرُ
لسكنتُ منزلك الذي تحتلّه لو كان منزلنا هو المهجورُ

١٩١ ـ **«ابن لنكك» إبراهيم بن محمد بن محمد بن جعفر بن لَنْكَكْ أبو إسحاق بن أبي الحسين الشاعر ابن الشاعر** من أهل البصرة، قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره وشعر أبيه وروى عنه أبو القاسم التنوخي: قال: جلس أبي أبو الحسين في المسجد الجامع بالبصرة فجلس إليه قوم من الناس فاعترضوا كلامه بما غاظه فأخذ محبرةَ بعض الحاضرين وكتب فيها من شعره [من السريع]:

١٩١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٥٤).

وعُضبةٍ لمّا توسّطتُهم صارتْ عليَّ الأرضُ كالخاتمِ
كأنّهم من بعد إفهامهم لم يخرجوا بعدُ إلى العالمِ
يضحك إبليس سروراً بهم لأنهم عارٌ على آدمِ
كأنّني بينهمُ جالسٌ من سوءِ ما شاهدتُ في مأتمِ

فلما عُدنا إلى البيت قلتُ له: يا أبه أبياتك متناقضة ولكن قد عملتُ في معناها [من السريع]:

لا تصلح الدنيا ولا تستوي إلا بكُمْ يا بَقَر العالمِ
مَن قال: للحَرْث خُلقتم، فلم يكذب عليكم لا ولا يأثمِ
ما أنتمُ عارٌ على آدمِ لأنكم غير بني آدمِ

١٩٢ ـ «الإفليلي» إبراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرّج بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص أبو القاسم الزهري الإفْليلي القرطبي وإفليل قرية بالشام، كان من أهل النحو واللّغة وله معرفة تامّة بالكلام على معاني الشعر، وشرح ديوان أبي الطيّب وشرحُه مشهور، روى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزُبيدي كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي وكان متصدراً بالأندلس لإقراء الأدب، وولي الوزارة للمكتفي بالله بالأندلس. وكان أشدّ الناس انتقاداً للكلام صادق اللهجة حسن الغَيْب صافي الضمير، عُني بكتب جمّة كـ«الغريب المصنَّف» و«الألفاظ» وغيرهما. ووُلد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ودُفن في صَحْن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة. وإفليل بالفاء واللامين على وزن إقليد. حُكي عنه بإسناد أنّه قال: كان شيوخنا من أهل الأدب يتعالمون بالحرف إذا كُتب عليه «صحّ» ـ بصاد وحاء ـ أن ذلك علامة لصحّة الحرف لئلاّ يتوهّم متوهّمٌ عليه خَلَلاً ولا نقصاً فوُضع حرفٌ كاملٌ على حرف صحيح، وإذا كان عليه صاد ممدودة دون حاء كان علامةَ أن الحرف سقيم إذ وُضع عليه حرفٌ غير تامّ ليدلّ نقصُ الحرف على اختلال الحرف ويسمّى ذلك الحرف أيضاً ضَبّة أي أن الحرف مُقفَل بها لم يتّجه لقراءةٍ كما أن الضبة مُقفَل بها، قال ياقوت: وهذا الكلام عليه طلاوة من غير فائدة تامّة، وإنما قصدوا بكَتْبهم على الحرف «صح» أنّه كان شاكّاً في صحّة اللفظة فلما صحّت له بالبحث خشي أن يعاوده الشكُّ فكتب عليها «صح» ليزول شكُّه فيما بعدُ ويعلم هو أنّه لم يكتب «صح» إلا قد انقضى اجتهاده في تصحيحها، وأمّا الضبّة التي صورتها «صـ» فإنما هو نصفُ «صح» كَتَبَه على شيءٍ فيه شكٌّ ليبحثَ عنه فيما يستأنفه، فإذا صحّت له أتمّها بحاءٍ فيصير «صح» ولو علّم عليها

١٩٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٤)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٤ ـ ٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٩٣)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١٨٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٤٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٦)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٥).

بغير هذه العلامة لتكلّف الكَشْطَ وإعادةَ كَتْبه «صح» مكانها انتهى. ولحقت الإفليليَّ تُهْمةٌ في دينه في أيام هشام المرواني في جملة مَن تُتبّع من الأطباء في وقته كابن عاصم والحمّار والشبانسي وغيرهم وطُلب الإفليلي وسُجن في المطبق ثم أُطلق. وفيه يقول موسى بن الطائف [من الكامل]:

يا مُبصِراً عمِيَتْ فواطنُ فهمِه ... عن كُنْهِ عَرضي في البديع وطُولي
لو كنتَ تعقِلُ ما جهلتَ مَقاوِمي ... مَن ضاق فرسخُه بخطوةِ قيلي
ولئن ثلبتُ الشعر وهو أباطلٌ ... فلقد ثلبتَ حقائقَ التنزيلِ
وخلعتَ رِبْقَ الدين عنك مُنابِذاً ... ولبستَ ثوبَ الزَّيغ والتعطيلِ
وأقمتَ للجُهّال مثلك في العَنَا ... عَلَماً مشيتَ أمامَه برَعيلِ
تعتلُّ في الأمر الصحيح مُعانِداً ... أبداً وفهمُك عِلّةُ المعلولِ
سيَسُلّ روحَك من خبيثِ قَرارِه ... تأثيرُ هذا الصارِمِ المصقولِ
وأُريك رأيَ العين أنك ذَرّةٌ ... عبثتْ بها منّي قوائمُ فِيلِ

١٩٣ ـ «السامري» إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت أبو إسحاق العَبْسي السامرّي نزيل دمشق ونائب الحكم بها وصاحب الجزء العالي الذي تفرّدت به كريمةُ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

١٩٤ ـ «العابد» إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد أبو إسحاق النيسابوري الحيري العابد، قال الحاكم: قلّ من رأيتُ من العباد مثله، توفي رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

١٩٥ ـ «الحافظ ابن حمزة» إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة أبو إسحاق الحافظ الأصبهاني، قال فيه أبو نعيم: واحدُ زمانه في الحفظ ولم يُرَ بعد عبد الله بن مظاهر في الحفظ مثله، جمع الشيوخ والمسند وتوفي رحمه الله تعالى سابع شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

١٩٦ ـ «النصراباذي الواعظ» إبراهيم بن محمد بن أحمد بن مَحْمَوَيْه أبو القاسم النصراباذي الواعظ الصوفي الزاهد، ونصراباذ محلّة بنيسابور، سمع ابن خُزيمة والسراج ويحيى بن صاعد وابن جُوصاء وهذه الطبقة بالعراق والشام ومصر، وروى عنه أبو عبد الله الحاكم وجماعة، كان يرجع إلى فنون من العلم منها حفظ الحديث وفهمه والتاريخ وعلوم المعاملات والإشارة، لقي الشِّبْلي، وضُرب وأُهين وحُبس مرةً وقيل له: تقول الروح ليس مخلوق؟ قال: لست أقول ذا ولا

---

١٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٦٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٦)، و«تهذب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢٤٥).

١٩٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩١٠).

١٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٦٩)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٥١١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٨٩)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٢٤٦).

أقول إن الروح مخلوق ولكن ما قال الله ﴿الروحُ مِن أَمْرِ ربّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، فجهدوا به فقال: ما أقول إلا ما قال الله، قال الشيخ شمس الدين: وهذا الكلام زَيْف وما يشكّ مسلم في خلق الله الروح وأمّا سؤال[١] اليهود النبيَّ ﷺ عن الروح فإنّما كان عن ماهيّته وكيفيته لا عن خلقه، وقيل له: إنّك طُفتَ بالناووس وقلت هذا وهذا كمن يكرم الكلب لأنّه خلق الله تعالى، فعوتب على ذلك سنين، قال الشيخ شمس الدين: وهذه سقطة أُخرى أفتكون قبلة الإسلام مثل قبلة اليهود التي لُعن مَن اتخذها مسجداً، وقال الخطيب: كان ثقة وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

١٩٧ ـ «الرقي الغنوي الصوفي الشافعي» إبراهيم بن محمد بن نَبْهان بن مُحرِز أبو إسحاق الغنوي الرقّي الصوفي الفقيه الشافعي، تفقّه على الشاشي والغزالي وكتب كثيراً من مصنّفات الغزالي بخطّه، حدّث بخطب ابن نباتة وروى عنه الكندي وابن طبرزد وأبو سعد السمعاني، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، قال ابن النجار: روى لنا عنه عبد الوهاب بن علي الأمين وأبو الفرج محمد بن القُبَّيْطي وسليمان بن محمد بن علي الموصلي، وقال السمعاني: شيخ صالح ثقة شدا طرفاً من العلم.

١٩٨ ـ «فخر الدولة الكاتب» إبراهيم بن محمد بن أحمد بن نصر فخر الدولة الأسواني ابن أخت القاضي الرشيد والمهذّب ابني الزبير وسيأتي ذكرهما، إن شاء الله تعالى في مكانيهما، وهو أول من كتب الإنشاء للملك الناصر ثم كتب لأخيه العادل، كذا قال كمال الدين جعفر الأدفوي، وروى عن خاله الرشيد شيئاً من شعره وروى عنه أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد الأنصاري، توفي رحمه الله تعالى بحلب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، يقال إن القاضي الفاضل كان إذا بلغه أنه والد فخر الدولة ببابه وأحمد بن عرّام واستأذنا عليه يقول: يدخل رضيّ الدولة لأجل ابنه، يعني فخر الدولة[٢]، وابن عرّام لأدبه، ومن شعر فخر الدولة [من مرفل الكامل]:

مـا الـشـيـب إلاّ نـعـمـةٌ مـشـكـورةٌ فـاشـكـرْ عـلـيـهِ
مـا الـغَـبْـن إلاّ أن تـمـو ت وأنـت لـم تـبـلـغ إلـيـهِ

١٩٩ ـ «الشريف الكوفي والد أبي البركات» إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١٢٥) كتاب العلم، باب قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً﴾، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٧٩٤) كتاب صفات المنافقين، باب سؤال اليهود عن الروح للنبي ﷺ.

١٩٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٥).

١٩٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٦٤).

(٢) ولرضي الدولة محمد بن إبراهيم بن أحمد والد فخر الدولة، انظر: «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٧٦).

١٩٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٠)، وإنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١).

طالب ـ كرم الله وجهه ـ أبو علي والد أبي البركات عمر النحوي صاحب «شرح اللُّمَع» من أهل الكوفة، له معرفة حسنة بالنحو واللغة والأدب وحظٌ من الشعر، مات فيما ذكره السمعاني سنة ست وستين وأربعمائة بالكوفه وكان قد سافر إلى الشام ومصر وأقام بها مدةً ونفق على الخلفاء بمصر ثم رجع إلى الكوفة وقال: كنتُ بمصر وضاق بها صدري فقلتُ [من الطويل]:

فإن تسألِيني كيف أنت فإنّني ... تنكّرتُ دهري والمَعاهدَ والحبّا

وأصبحتُ في مصرٍ كما لا يسرّني ... بعيداً من الأوطان منتزِحاً عَزْبا

وإنّيَ فيها كامرىء القيس مرّةً ... وصاحبِه لمّا بكى ورأى الدَّرْبا

فإن أَنْجُ من بابَيْ زُوَيْلا فتوبةً ... إلى الله أن لا مَسَّ خُفّي لها تُرْبا

قال: قلت هذه الأبيات وقد حصل لي من المستنصر خمسة آلاف دينار مصرية، وقال أبو البركات: مرض أبي إمّا بدمشق أو بحلب فرأيتُه يبكي ويجزع فقلت له: يا سيّدي ما هذا الجزع والموت لا بُدَّ منه؟ فقال: أعرِفُ ولكن أشتهي أن أموت بالكوفة وأُدفَن بها حتى إذا نُشرتُ يوم القيامة أُخرِجُ رأسي من التراب فأرى بني عمّي ووجوهاً أعرفها، وسيأتي ذكر ولده عمر في حرف العين مكانه.

٢٠٠ ـ **«ابن الكماد» إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هارون الحجّة الحافظ أبو إسحاق بن الكماد السَّبْتي**، يروي عن أبي عبد الله التُّجيبي[(١)] نزيل تلمسان وأبي الحجّاج ابن الشيخ وأبي ذرّ الخُشَني، مولده في حدود الثمانين وخمسمائة وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وستمائة، قال الشيخ شمس الدين: وقد ذكرتُ مولده في حدود الثمانين على ما حدّثني به ابن عمران السبتي.

٢٠١ ـ **«الثقفي الرقي» إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود** صاحب يوم الجِسْر في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الفرس، وسعد هو عمّ المختار بن أبي عُبيد الثقفي، أبو إسحاق الثقفي أصله كوفي وكان أخبارياً من مشهوري الإمامية، ذكره أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مصنّفي الإمامية وذكر أنّه مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وانتقل من الكوفة إلى أصبهان وكان زيدياً أولاً وانتقل إلى القول بالإمامة، وله مصنَّفات كثيرة منها «المغازي» «السقيفة» «الردّة» «مقتل عثمان» «الشورَى» «بيعة أمير المؤمنين» «الجَمَل» «صفّين» «الحكمين» «النهر» «الغارات» «مقتل أمير المؤمنين» «رسائل أمير المؤمنين وأخباره وحروبه غير ما تقدّم» «قيام الحسن بن علي» «مقتل الحسين» «التوّابين وعين الوردة» «أخبار المختار» «فدك»

---

٢٠٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٩).

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي الحافظ المرسي نزيل تلمسان.

٢٠١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤)، و«الفهرست» للطوسي (٤ ـ ٦)، و«الذريعة» لآغا بزرك (٥/ ٦٢ ـ ٦٤ ـ ٦٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٥ ـ ٣٥٥، ٢/ ٢٩٠ ـ ٣٢٧ ـ ٣٤٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٤١٨ ـ ٤٢٣).

«الحجّة في فعل[(١)] المكرمين» «السرائر» «المودّة في ذي[(٢)] القربى» «المعرفة» «الحوض والشفاعة» «الجامع الكبير» في الفقه «الجامع الصغير» «الجنائز» «الوصية» «ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين» «فضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة» «الإمامة» كبير «الإمامة» صغير «المبتدأ» «أخبار عمر» «أخبار عثمان» «الدار» «الأحداث» «الحروري» «الاستسفار والغارات»[(٣)] «السِّيَر» «يزيد» «ابن الزبير» «التعبير»[(٤)] «التاريخ» «الرؤيا» «الأشربة» الكبير والصغير «محمد وإبراهيم» «من قُتل من آل محمد» «الخطب» «المُتعتين»

٢٠٢ ـ «المطهري السروي الشافعي» إبراهيم بن محمد بن موسى بن هارون بن الفضل بن هارون أبو إسحاق المطهَّري السَّرَوي بالسين المهملة والراء المفتوحتين نسبةً إلى بلدة من بلاد مازَنْدران، والمطهَّري مفعول طهّر مشدّد الطاء نسبة إلى قرية لسارِيَة، قال السمعاني: كان إماماً فاضلاً زاهداً وله تصانيف كثيرة في المذهب والخلاف والأصول والفرائض، تفقه ببلده على أبي محمد ابن أبي يحيى وببغداد على أبي حامد الإسفراييني وقرأ الفرائض على ابن اللبّان وانصرف إلى سارية وفُوّض إليه التدريس والفتوى وولي القضاء بها سبع عشرة سنة إلى أن مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن مائة سنة.

٢٠٣ ـ «الكلابزي» إبراهيم بن محمد الكَلابِزي أدرك المازنّي وأخذ عن المبرّد وهو لغويّ من أهل العراق بصريّ المذهب، حُكي عن ابن المبرّد أنّه قال: في تلاميذ أبي رجلان أحدهما يعلو والآخر يسفل، فقيل: ومَن هما؟ قال: المَبْرَمان يقرأ على أبي ويأخذ عنه «كتاب سيبويه» ثم يقول قال الزجّاج، فهذا يسفل، والكلابزي يقرأ عليه ثم يقول قال المازني: فهذا يعلو، وكان الكلابزي أدرك المازنيَّ، وكان الكلابزي مقدَّماً في النحو واللغة وولي القضاء بالشام وتوفي رحمه الله بالبصرة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

٢٠٤ ـ «المزكي ابن سختويه» إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه النيسابوري الشيخ أبو إسحاق المزكّي، قال الحاكم: هو شيخ نيسابور في عصره وكان من العباد المجتهدين المنفقين على الفقهاء والفقراء، سمع ابن خزيمة وغيره وروى عنه الحاكم وغيره، قال الخطيب: كان ثبتاً

---

(١) في «الفهرست» للطوسي: فضل.

(٢) في «الطوسي»: ذوي.

(٣) في «الطوسي»: كتاب الجزور أو كتاب الاستسفار والغارات.

(٤) في «الطوسي»: التفسير.

٢٠٢ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥٣٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي برقم (٣٥٩).

٢٠٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٤٩١)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٠١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٤٥).

٢٠٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠).

ثقة مكثراً، وهو والد علي ويحيى ومحمد وعبد الرحمن وقد رووا الحديث، توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

٢٠٥ ـ «ابن السّويدي الطبيب» إبراهيم بن محمد بن طَرْخان الحكيم عزّ الدين أبو إسحاق الأنصاري، وهو من ولد سعد بن معاذ الأوسي رضي الله عنه، وُلد سنة ستمائة بدمشق وسمع من ابن ملاعب وأحمد بن عبد الله السلمي وعلي بن عبد الوهاب أخي كريمة[1] وتفرّد عنه والحسين ابن إبراهيم بن سلمة وزين الأمناء ابن عساكر، وقرأ لوالده البدر محمد علي مكّي بن عَلاّن[2] والرشيد العراقي واستنسخ له الأجزاء، وقرأ «المقامات» سنة تسع عشرة على التقي خَزْعَل النحوي وأخبره بها منوجهر عن المصنّف، وقرأ كتباً في الأدب والنحو على ابن مُعط وعلى النجيب يعقوب الكندي، وأخذ الطبّ عن الدَّخْوار وغيره وبرع في الطبّ وصنّف فيه ونظر في علم الطب وله شعر وفضائل وكتب بخطّه الكثير وكان مليح الكتابة كتب «القانون» لابن سينا ثلاث مرّات وكان أبوه تاجراً من السويداء بحرّان، قال ابن أبي أُصيبعة: وهو أسرع الناس بديهةً في قول الشعر وأحسنهم إنشاداً وكنت أنا وهو في المكتب، وله «الباهر في الجواهر». و«التذكرة الهادية في الطبّ»، روى عنه ابن الخباز والبرزالي وطائفة، ومات سنة تسعين وستمائة ودُفن بتربته إلى جانب الخانقاه الشبلية، ومن شعره [من مخلع البسيط]:

لــو أنّ تــغــيــيــرَ لــونِ شــيــبــي ... يُــعــيــد مــا فــات مــن شــبــابــي
لــمــا وَفَــى لــي بــمــا تُــلاقــي ... روحــيَ مــن كُــلــفــة الــخِــضــابِ

ومنه [من الخفيف]:

وعــدَتْــه الــوصــالَ يــقــظــى وزارتْ ... فــأرَتْــه الــمــعــدوم بــالــمــوجــودِ
فــهــو لا يــطــعــم الــرقــاد فــيــســتَــيْــ ... ــقــظ إلاّ عــلــى فــراقٍ جــديــدِ

وقال [من الخفيف]:

ومُــدامٍ حــرمــتُــهــا لــصــيــامِ ... قــد تــوالــى عــلــيّ فــي رمــضــانِ
وأقــامــوا الــحــدود فــيــهــا بــلا حــ ... ـدِ فــدامــتْ نــدامــةُ الــنــدمــانِ
وتــغــالــى الــعــلــوج فــيــهــا بــزعــمٍ ... وحــمــوهــا مــن كــلّ إنــسٍ وجــانِ

٢٠٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٢٥)، (٤/ ٢١٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٢٤ ـ ١٢٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٩ ـ ٣٨٦ ـ ٨٢٤ ـ ١٩٠٠)، «ومعجم المصنفين» للتونكي (٤/ ٣٦٧ ـ ٣٧٠).

(١) في الأصل (عكرمة) تحريف، والمثبت من «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٢)، وهي كريمة بنت عبد الوهاب مسندة الشام.

(٢) هو مكي بن مسلم بن علان القيسي، توفي سنة (٦٥٢).

ثم قالوا المطبوخ حلٌّ فأفنو ها طبيخاً بلاعج النيرانِ
طبخوها بنارِ شوقي إليها فغدتْ مهجةً بلا جثمانِ

وقال مواليا [من المواليا/ البسيط].

البدر والسعد ذا شبهكْ وذا نجمكْ
والقدّ واللحظ ذا رمحكْ وذا سهمكْ
والحُبّ والبغض ذا قِسْمي وذا قِسمك
والمِسك والحُسن ذا خالكْ وذا عمّكْ

وقال أيضاً [من المواليا/ البسيط]:

ذي قائلَه لأختها والقصد تسمعنا
ما النحو؟ قالت لها نحنا بأجمعنا
الرفع والنصب نا وانتي ومن معنا
للجرّ والزوج حرفٌ جاء للمعنى

٢٠٦ ـ «الفائز ابن العادل» إبراهيم بن محمد بن أيوب بن شادي الملك الفائز ابن العادل، بعثه الملك الكامل أخوه إلى الشرق يستنجد بأخيه الملك الأشرف موسى فأدركه أجلُه بسِنجار يقال إنّه سُمّ وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع عشرة وستمائة، وكان قد حالف ابن المشطوب على الكامل لما ملك الفرنج دمياط ولولا أن أخاهما المعظّم أمسك ابن المشطوب ونفاه إلى الشرق لتَمَّ لهما إرادته ولما كانت وقعة البُرُلّس قال الكامل للفائز: هؤلاء الفرنج قد استولوا على البلاد وقد أبطأ علينا المعظّم وما لملوك الشرق غيرك فقُمْ وتوجّه إلى الأشرف وعرِّفه ما نحن فيه من الضائقة، فسار إلى الشرق وجرى ما ذكرته من وفاته أولاً.

٢٠٧ ـ «ابن متويه» إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني أبو إسحاق الإمام ابن مَتُّويه ـ بالميم والتاء ثالثة الحروف مشددة وبعد الواو والياء آخر الحروف هاء، كان إمام الجامع بأصبهان يصوم الدهر وكان حافظاً صدوقاً، توفي رحمه الله سنة اثنتين وثلاثمائة.

٢٠٨ ـ «ابن دنينير» إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي الإمام الفاضل شرف الدين ابن دُنينير ـ مصغّر دينار ـ له كتاب «الكافي في علم القوافي» وجوّده وكتاب «الشهاب الناجم في علم وضع التراجم». وكتاب «الفصول المترجمة عن علم حلّ ترجمة». كان في زمان الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.

---

٢٠٦ ـ «الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٩).

٢٠٧ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للعماد الأصبهاني (١/ ١٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٢٥٦).

٢٠٨ ـ «الأعلام» للزركلي (١/ ٦٠).

٢٠٩ ـ «إمام مقام إبراهيم» إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد الإمام المحدّث المفتي القدوة رضي الدين أبو إسحاق الطبري الأصل المكي الشافعي إمام مقام إبراهيم عليه السلام، وُلد سنة ست وثلاثين، وسمع من ابن الجُمَّيزي كثيراً ومن شُعيب الزعفراني وعبد الرحمن بن أبي حرمي وفاطمة بنت نعمة والشرف المرسي وجماعة، ونسخ مسموعاته وخرّج لنفسه سباعيات وقرأ كتباً كباراً وأتقن المذهب، وحدّث بـ «البخاري» عن عمّ أبيه يعقوب بن أبي بكر والعماد وعبد الرحيم بن عبد الرحيم العَجَمي ومحمد بن أبي البركات بن أبي الخير الراوي بالعامّة عن أبي الوقت، وروى «صحيح مسلم» عن أبي اليُمْن بن عساكر، قال الشيخ شمس الدين: وكان صنفاً آخر في الدين والتألّه والعبادة قلّ أن ترى العيون مثله مع التواضع والوقار، كان يقول: عمري ما رأيت يهودياً ولا نصرانياً، لأنّه ما خرج من الحجاز، كتب عنه شمس الدين وعلم الدين البرزالي والواني وابن خليل وصلاح الدين العلائي وعدّة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

٢١٠ ـ «ابن سوس» إبراهيم بن محمد بن سُوس المُرادي الشاعر المعروف بابن سوس، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: أخذ بأطراف العلوم غير أن الغالب عليه علم الخطّ وتزويره كان عنده من ذلك أمر معجز وقد انفرد في مغربنا بالقلم الرياشي الخافي انفراداً كليّاً لا يداني فيه ولا ينازَع، وله من سرعة الحفظ ما ليس لأحد: شهدتُه يوماً وقد صنعتُ أبياتاً أربعةً في شكر سيّدنا أولَ تقريبه إياي وصنع محمد بن شرف ستةً في مثل ذلك وصنع معد بن جبار اثني عشر بيتاً وأنشد كل واحدٍ منّا شعره، قال إبراهيم لمعد: إن شعرك قديم وأنا أحفظه، فضحك معد مستهزئاً وقال له: هات! فأنشده إلى آخره ثم التفت إلينا وقال: وكذلك أنتما وأسمعنا أبياتاً، فحار معد حتى عرفته حاله، وأورد له مُلغزاً في القمر [من السريع]:

دَعْ ذا وقُل للناس ما طارقٌ ... يطرقهم جهراً ولا يتّقي
ليس له روحٌ على أنّه ... يركب ظهر الأدهم الأبلقِ
شيخٌ رأى آدمَ في عصره ... وهو إلى الآن بخدِ نقي
وهو بوسط السجن مَعْ قومه ... لا يَنْزوي عن نهجه الضيقِ
هذا ويمشي الأرضَ في ليلةٍ ... اعجبْ به [من] موثَقٍ مُطلَقِ
وتارةً يوجد في مَغربٍ ... وتارةً يوجد في مَشرقِ
وتارةً تنظره سابحاً ... يطوي بساطَ البحر كالزورقِ
وتارةً تَلْقاه في لجّةٍ ... من فوقه الماءُ ولم يغرقِ

---

٢٠٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٠٣)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٥٠ ـ ١٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٠٣ ـ ٩٧٤ ـ ١٠٤١)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٤/ ٣١٠ ـ ٣١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٦).

وتارةً تَحْسِبه، وهو في ... سُتْرته والبعضُ منه بقي
ذبابةً في صارمٍ مُرهَفٍ ... وتارةً من جَفْنه المطبقِ
يرنو إلى عِرْسٍ له حُسنُها ... يختطف الأبصار بالرونَقِ
حتّى إذا جامَعَها يرتدي ... بحُلّةٍ سوداءَ كالمُحرَقِ
وهو على عادته إنّما ... يجامع الأنثى ولا تلتقي
ثم يجوب القفر من أجلها ... مشتملاً في مُطْرفٍ أزرقِ
حتّى إذا قابلها ثانياً ... تَشُكّه بالرمح في المفرقِ
وبعد ذا تلبسُه خلعةً ... يا حُسنه من لونها المونقِ
فجسمُه من ذهبٍ جامدٍ ... وجلدهُ صيغ من الزئبقِ
ثم يُرَى في حين إتمامه ... مثل مِجَنّ الحرب للمتّقي
وهو إذا أبصرتَه هكذا ... أملحَ من صاحبة القُرطَقِ
كأنّه وجهُ المعزّ الذي ... تاه به الغربُ على المشرقِ

٢١١ ـ **«المزكي النيسابوري» إبراهيم بن محمد أبي طالب بن نوح بن عبد الله بن خالد أبو إسحاق المزكّي النيسابوري الزاهد الحافظ** إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال قاله الحاكم، توفي رحمه الله سنة خمس وتسعين ومائتين.

٢١٢ ـ **«الزاهد النيسابوري» إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري الفقيه الزاهد** أحد أصحاب أيوب بن الحسن الزاهد، كان مجاب الدعوة كثير الملازمة لمسلم، توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثمائة.

٢١٣ ـ **«الأكفاني» إبراهيم بن محمد الأكفاني المؤدب**، أورد المرزباني في «معجم الشعراء» له [من الطويل]:

ألَذّ وأحلى مِن جنى النحلِ والشُّهدِ ... إذا ما التقى خد الحبيب على خدِّ
وأيّ محبٍ لا يسرّ بقُربِ مَن ... يحبّ ويشجيه الفراقُ مع البعدِ

وأورد له أيضاً [من المنسرح]:

يا غصنَ بانٍ يميل معتدلا ... بأيّ جُرمٍ أهديتَ لي شغلا
لأنّني هائمٌ بحبّك لا ... أطلبُ في الحبّ غيركم بدلا
حسبُ فؤادي الذي لقيتُ فقد ... صرتُ بحُبّيك في الورى مَثلا

---

٢١١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٢١٨).

٢١٢ ـ «العبر» للذهبي (٢/١٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٢٥٢).

٢١٤ ـ «ابن عرفة المهلبي» إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلّبي الواسطي، قال المرزباني: هو شيخنا رحمه الله، وُلد في سنة أربع وأربعين ومائتين وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، يقول المقطّعات ومما أنشدناه لنفسه قوله(١) [من البسيط]:

كم قد ظفرتُ بمن أهوى فيمنعني ... منه الحياءُ وخوفُ الله والحذرُ
كم قد خلوتُ بمن أهوى فيُقنعني ... منه الفكاهة والتحديث والنظرُ
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم ... وليس لي في حرامٍ منهمُ وَطَرُ
كذلك الحبّ لا إتيانُ معصيةٍ ... لا خيرَ في لذّةٍ من بعدها سَقَرُ

٢١٥ ـ «الحضرمي الإشبيلي» إبراهيم بن محمد بن منذر بن أحمد بن سعيد بن ملكون الأستاذ أبو إسحاق الحضرمي الإشبيلي، صنّف «إيضاح المنهج» جمع فيه بين كتابي ابن جني على الحماسة «التنبيه» و«المبهج» وله غير ذلك، وتوفي رحمه الله سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

٢١٦ ـ «نفطويه النحوي» إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العَتَكي الواسطي أبو عبد الله نفطويه، قال ابن خالويه: ليس في العلماء من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه، قيل: إنّه من ولد المهلَّب بن أبي صُفْرة، سكن بغداد وصنّف التصانيف وكان متفنّناً في العلوم يُنكر الاشتقاق ويُحيله وكان يحفظ «نقائض جرير والفرزدق» و«شعر ذي الرمّة». أخذ العربيّة عن المبرّد وثعلب ومحمد بن الجَهْم وخلط نحو الكوفة بنحو البصرة وتفقه على مذهب داود ورَأَس فيه، وكان ديّناً ذا سنّة ومروّة وفتوّة وكيس وحسُن خلق، وكانت بينه وبين محمد بن داود الظاهري مودّة أكيدة وتصافٍ تام ولما مات تفجّع عليه نفطويه وجزع جزعاً عظيماً ولم يجلس للناس سنةً كاملة ثم جلس بعد ذلك فقيل له في ذلك فقال: إن أبا بكر بن داود قال لي يوماً وقد تجارينا حِفْظَ عهود الأصدقاء: أقَلُّ ما يجب للصديق على صديقه أن يتسلّب سنةً كاملةً عملاً بقول لبيد [من الطويل]:

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ... ومَن يَبْكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

---

٢١٤ ـ ستأتي ترجمته برقم (٢١٦).

(١) نسبت هذه الأبيات لنفطويه في «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٦٥).

٢١٥ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٩٢)؛ و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣٩ ـ ٦٩٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥٨).

٢١٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨١ ـ ٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ١٥٩ ـ ١٦٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧٦ ـ ١٨٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٢٥٤ ـ ٢٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٨٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ١٨٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٢٨ ـ ٤٣٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠٨ ـ ١٣٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٧٠٩ ـ ٧٢٠).

فحزنّا عليه سنةً كاملة كما شرط. قال ابن شاذان: بكّر يوماً نفطويه إلى درب الروّاسين فلم يعرف الموضع فقال لرجل يبيع البقل: أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الرواسين؟ قال فالتفت البقليُّ إلى جار له فقال: يا فلان ألا ترى إلى هذا الغلام فعل الله به وصَنَعَ! قد احتبس عليّ، قال: وما الذي تريد منه؟ فقال: عوّق السّلقَ عليّ عندي ما أصفعُ به هذا العاضَّ بظرَ أُمّه، فانسلّ نفطويه ولم يُجِبْه. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وقد صيّره ابنُ بسّام نِفْطُويَه بضمّ الطاء وتسكين الواو وفتح الياء فقال [من السريع]:

رأيتُ في النوم أبي آدماً صلّى عليه الله ذو الفضلِ
فقال أبلِغْ ولدي كلَّهم مَن كان في حَزنٍ وفي سَهلِ
بأنّ حَوّا أمَّهم طالقٌ إن كان نفطُويَهُ من نَسلي

انتهى كلام ياقوت رحمه الله، استغرب ما وقع من ابن بسام وهذه عادة المحدّثين فإنهم لا ينطقون بهذه الأسماء التي أخراها «ويه» إلاّ على هذه الصيغة ـ ما خلا إسحاق بن راهويه فإنهم لا يقولون إلاّ إسحاق بن راهوَيْه ـ بفتح الواو وسكون الياء ـ على أنّه اسم صوت فرأوا [التجنُّب] من التلفّظ بلفظة «وَيْه» فيقولون سيبُوَيه وحمّويه وزنجويه ودرستويه. وكان نفطويه مع كونه من أعيان العلماء غير مكترث بإصلاح نفسه وكان يُفرط به الصّنان فلا يغيّره فحضر يوماً مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر فتأذّى هو وجلساؤه بصنانه فقال الوزير: يا غلام أحضِرْنا مَرْتكاً، فجاء به فبدأ الوزير بنفسه فتمرتك وأداره على جلسائه فتمرتكوا وفطنوا ما أراد بنفطويه فقال نفطويه: لا حاجة لي به! فراجعه [فأبى] فاحتدّ حامد بن العباس وقال: يا عاضّ كذا من أمّه إنّما تمرتكنا من أجلك فإنّا تأذّينا بصنانك قُم لا أقام الله لك وَزْناً أخرجوه عنّي وأبعِدوه حتى لا أتأذّى به! وكان نفطويه يقول بقول الحنابلة إنّ الاسم هو المسمّى وجرت بينه وبين الزجّاج مناظرةٌ أنكر عليه الزجاجُ على ذلك موافقتَه الحنابلةَ، قلت: الاسم غير المسمّى وإلاّ لزمهم أن مَن يقول «النار» أن يحترق فمه والصحيح أنّه قد يجيء في مواطن ويراد به المسمّى كقوله تعالى ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ [الأعلى: ١]. ومن تصانيفه: كتاب «التاريخ» «الاقتصارات» «البارع» «غريب القرآن» «المقنع» في النحو و«المصادر» و«الوزراء» و«المُلَح» و«الأمثال» و«أمثال القرآن» و«الردّ على من قال بخلق القرآن» و«أن العرب تتكلّم طبعاً لا تعلّماً» و«الردّ على المفضّل بن سلمة في نقضه على الخليل». و«الردّ على من يزعم أن العرب يُشتقّ كلامها بعضه من بعض» و«الاستثناء والشرط في القرآن». و«الشهادات». وله شعر منه قوله [من الكامل]:

قلبي عليك أرقُّ من خدّيكا وقُواي أوهى من قُوى جفنَيْكا
لِمَ لا تَرِقُّ لمن يعذّبُ نفسه ظُلماً ويعطفه هَواه عليكا

قال الثعالبي: لُقّب نفطويه لدمامته وأُدْمته تشبيهاً له بالنّفط، وفيه يقول محمد بن زيد بن علي بن الحسين المتكلم الواسطي صاحب «الإمامة» وكتاب «إعجاز القرآن» [من السريع]:

مَن سرّه أن لا يرى فاسقاً فليجتهدْ أن لا يرى نفطَوَيهْ

أحـرَقـه الله بـنـصـفِ اسـمِـه وصـيَّـر الـبـاقـي صُـراخـاً عـلـيـهْ

وُلد سنة أربع وأربعين ومائتين بواسط وقيل سنة خمس وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وقيل سنة أربع وعشرين ببغداد هو وابن مجاهد المقرىء.

٢١٧ ـ **«ابن قرناص» إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن قُرْناص الأديب مُخلِص الدين الحموي الشاعر**، توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبعين وستمائة. ومن شعره [من البسيط]:

لـيـلـي ولـيـلُـك يا سُـؤلـي ويا أملـي ضِـدّان هـذا بـه طـولٌ وذا قِـصَـرُ
وذاك أنّ جـفـونـي لا يُـلِـمّ بـهـا نـومٌ وجفـنـك لا يـحْـظـى بـه الـسَّـهَـرُ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

لك في الصدود غِنىً فدَعْ يوم النوى لا تـعـجـلـنّ بـه فـذاك الـمـغـرمُ
فـلـتـعـلـمـنّ إذا افـتـرقـنـا أيّـنـا تَـبّـتْ يـداه ومَـنْ عـلـى مـن يـنـدمُ

ومنه [من البسيط]:

لـيس الـظـريـف الـذي تَـبْـدو خـلائـقُـه لـلـنـاس ألـطـفَ مِن مرّ الـنـسـيمِ سرَى
لـكـنّـه رجـلٌ عَـفَّـتْ ضـمـائـره عـن الـمـحـارم لـمّـا بـالـمـنـى ظـفـرا

ومنه [من البسيط]:

يـا جـنّـةَ الـطـرفِ نـارُ الـقـلـب مـأواكِ ومـا يـوقـدهـا مـن بَـرد ذِكْـراكِ
ويـا مـهـاه الـدُّمَـى كـلُّ الـدّمـاء لـكـم حـلٌّ فـمَـن بـحـرام الـقـتـل أفْـتـاكِ
حاشاك يا ظبيةَ الأنس التي افترستْ أُسـد الـعَـريـن من الـتـأثـيـم حـاشـاكِ
يـثـنـي تـثـنّـيـكِ قُـضْـبَ الـبـان مـائـسـةً ويـبـسـم الـدرّ عـجـبـاً مـن ثـنـايـاكِ

٢١٨ ـ **«التطيلي الأصغر» إبراهيم بن محمد التُّطَيلي** ـ بضمّ التاء المثناة من فوق وفتح الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام وياء النسبة ـ **أبو إسحاق الضرير**، نشأ بقرطبة وسكن إشبيلية وكان يُعرف بالتطيلي الأصغر، واشتهر بالشعر بعد أبي العباس التطيلي الأعمى بزمان يسير، أورد له ابن الأبار في «التحفة»(١) قصيدةً منها في عماه [من البسيط]:

شمس الظهيرة أعشَتْ كوكبَيْ بصري كذا سنا النجم في ضوء الضحى خَمدا
إن نـازعَ الـدهـرُ فـي ثـنـتَـيْـن من عَـددي فـواحـدٌ فـي ضـلـوعـي يـبـهـر الـعَـددا
يَـغـنـى عـن الـشُّـهْـب فـي أجـفـانـه مُـقَـلاً مَن كانت الشمسُ في أضلاعه خَلَدا

---

٢١٧ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٣٨).

٢١٨ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٠)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٧).

(١) الأبيات في «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٧).

مَن طال خُلقاً نَفى في خَلقه قِصَراً لا تقدِر الجلد منه واقدِر الجَلدا
لا يُدرك الرمحُ شأوَ السهمِ في غرَضٍ ولو تسلسَلَ فيه لدنه مددا
لم يكف أنّي غريب الشخص في نَفَري حتّى غدوتُ غريب الطبع متّحدا

وهو القائل [من المتقارب]:

أتاك العِذارُ على غِرّةٍ وقد كنتَ في غَفلة فانتبِهْ
وقد كنتَ تأبى زكاة الجمال فصار شُجاعاً وطُوّقتَ بهْ

ومن شعره [من الكامل]:

ومعذّرٍ رقَّتْ له خمرُ الصِّبا حيث العِذارُ حَبابُها المترَقْرِقُ
ديباجُ حُسنٍ كان غُفلاً ناقصاً فأتمّه عَلَمُ الشباب المونقُ
وشكا الجمالُ مقيلَه في وَرْده فأظلَّه آسُ العذار المشرقُ
عامت بماء الفضل شامَةُ خدّه فغدا العذار زُوَيرقاً لا يغرقُ

٢١٩ ـ **«جلال الدين ابن القلانسي» إبراهيم بن محمد الشيخ جلال الدين ابن القَلانِسي**، قدم الديار المصرية فقال له العلاّمة شهاب الدين محمود وتقي الدين بن تمام: اقعُدْ أنت في هذه الزاوية ونحن نذكرك للناس، فاتخذ الزاوية على بركة الفيل وشرع الاثنان يجتمعان بالناس ويذكرانه بالصلاح فاشتهر ذكره وتردّد إليه الناس ومماليك السلطان والأمراء، وخرج إلى القدس بسبب الأمير ناصر الدين ابن البابا، وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وأنشدت له قطعة منها [من مرفل الكامل]:

قد كنتُ تبتُ عن الهوى لكنّ حبّك لم يَدَعْني

٢٢٠ ـ **«البلفيقي» إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف ينتهي إلى العباس بن مرداس السلمي الإمام المحدّث أبو إسحاق ابن الشيخ أبي عبد الله البلُّفيقي** ـ بالباء الموحدة واللام المشددة والفاء والياء آخر الحروف والقاف نسبةً إلى حصن عند المريّة، ذكره الشريف عزّ الدين: يُعرف بابن الحاجّ نزيل دمشق، وُلد بالمريّة سنة ست عشرة وستمائة وتوفي رحمه الله سنة إحدى وستين وستمائة، وكان محدّثاً فاضلاً عارفاً مفيداً.

٢٢١ ـ **«ابن الحاج القرطبي» إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن خلف بن إبراهيم أبو إسحاق ابن الحاجّ التُّجيبي القرطبي الفقيه الحسيب المحدّث**، أخذ عن والده وأبي بكر محمد بن عبد الله بن قَسُّوم وأحمد بن مفرّج النّباتي والدبّاج(١) والشلوبين وخلق، وأجاز له

٢١٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٥٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/١٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/٥٦).

(١) هو علي بن جابر بن علي المعروف بالدباج. انظر: «برنامج الرعيني» (ص ٨٨).

أبو الربيع بن سالم، وُلد سنة خمس وعشرين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة ثمان وتسعين وستمائة، وأظنّه من بيت ابن الحاج المعروف بالبلفيقي وقد تقدّم ذكره والله أعلم.

٢٢٢ ـ «جمال الدين بن السواملي» إبراهيم بن محمد بن سعيد الطيّبي الصدر رئيس العراق جمال الدين السفّار المعروف بابن السواملي ـ بالسين المهملة وبعد الواو ألف وميم ولام وياء النسب وهي واعية من خزَف، سافر هذا وله مال يسير وأبعد إلى الصين ففُتح عليه وتموّل إلى الغاية، ثم قبّله حاكمُ العراق بلاداً كباراً فكان يؤدّي المقرَّر لهم ويرفق بالرعية، ثم صار بنوه ملوكاً، وكان ينطوي على دين وكرم وبرّ واعتقاد في أهل الخير، وكان يحمل إلى الشيخ عزّ الدين الفاروثي في العام ألف مثقال، ثم مالت عليه التتار بالأخذ حتى تضعضع وقلّت أمواله، فانتقل إلى واسط جُدَّةَ لمّا دثرت الطّيب، قال ابن منتاب، قال جمال الدين: ما بقي لي شيء سوى هذا الحُبّ، وأراني حُبّاً فيه ثمانون ألف دينار، فبعثه إلى الصين فكسب الدرهم تسعة، وقد ولي ابنه سراج الدين عمر نيابة الملك بالمعبر وصار ابنه محمد ملك شيراز وابنه عزّ الدين كافِلَ جميع المماليك التي لفارس، وتوفي جمال الدين المذكور سنة ست وسبعمائة.

٢٢٣ ـ «ابن المقدم» إبراهيم بن محمد بن عبد الملك الأمير عزّ الدين بن شمس الدين بن المقدّم الذي قُتل أبوه بعرَفات، كان من كبار الأمراء وهو صاحب قلعة بارين ومَنْبج وغير ذلك، وكان شجاعاً عاقلاً، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٢٢٤ ـ «ابن الصقال الحنبلي» إبراهيم بن محمد بن الصقال الفقيه أبو إسحاق الطّيبي البغدادي الحنبلي، وكان ثقة إماماً في الفرائض والحساب، روى عنه الدبيثي وابن النجار والضياء محمد وغيرهم، وقرأ المذهب والخلاف على القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن الفرّاء، وكان يدرّس في داره وحضر عنده الفقهاء وغيرهم وله حلقة بجامع القصر للمناظرة، وكان متديناً نزهاً عفيفاً جميل السيرة متواضعاً حسن الأخلاق، وتوفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومن شعره وقد عوفي [من المنسرح]:

كَم مِن عطاءٍ ما زال يعطيني ... مولًى بإحسانه يواليني
جاد ببُرئي من عارضٍ عَجزت ... عنه قُواي وكاد يونيني
فالحمد لله كَم تجدّد لي ... يُميتني تارةً ويُحييني
مَعْ أنّني غير خالد أبداً ... لا بُدَّ من كرّة تعفّيني

قلت: شعر نازل.

---

٢٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٣).

٢٢٣ ـ «ذيل الروضتين» لابن شامة (٢٠).

٢٢٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١/ ٢٣٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٤٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٣٩).

٢٢٥ ـ «ابن الملك الناصر» إبراهيم بن محمد بن قلاوون هو جمال الدين ابن السلطان الملك الناصر، زوّجه والده بابنة الأمير بدر الدين جَنْكَلي بن البابا، وكان خيّراً جواداً وسمعت أخاه يدعوه يا قسيس. جُدر وأقام تقدير عشرين يوماً وتوفي رحمه الله تعالى ولم يره أبوه وكان ينهى أخوته عن الدخول إليه لئلاّ يُعديهم، وأمر السلطان النَّشو في الليل أن يدفنه عند أخيه الأشرف في تربته وما علم به أحد، وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وقد نبت عارضاه وكان أكبر من أخيه المنصور أبي بكر، وكان السلطان قد جهّزه مع أخيه الناصر أحمد والمنصور أبي بكر إلى الكرك فأقاموا هناك إلى أن ترعرعوا وأحضر إبراهيم وأبا بكر إلى القاهرة وأقاما مدةً ثم إنّه أمّرهما وأعطاهما كلّ واحد طبلخانه ولم يسمَّ أحد منهما بملك ولا لُقّب بل كان الناس كلّهم يقولون سيّدي إبراهيم أو سيّدي أبا بكر الأمراء فمن دونهم.

٢٢٦ ـ «برهان الدين السفاقسي المالكي» إبراهيم بن محمد الإمام برهان الدين السَّفاقُسي ـ بسينين مهملتين وبينهما فاء وألف وقاف ـ **المالكي**، هو وأخوه شمس الدين محمد بن محمد ـ وتقدّم ذكره ـ من فضلاء المالكية، أخبرني أقضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي أن له إعراباً للقرآن الكريم في تقدير أربع مجلدات وله كتاب شرح فيه كتاب ابن الحاجب رحمه الله تعالى في الفروع ناقصاً قليلاً وأثنى عليه ثناءً كثيراً، قال: توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة رحمه الله أو في أواخر سنة اثنتين وأربعين.

٢٢٧ ـ «النظام المؤذبي» إبراهيم بن محمد بن حَيْدَر بن علي نظام الدين أبو إسحاق المؤذبي الخوارزمي، قال ياقوت: سألته عن مولده فقال: في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وله تصانيف: كتاب «ديوان الأنبياء» «شرح كليلة» بالفارسية «الوسائل إلى الرسائل» من نثره «ديوان شعره» بالفارسية «الخُطَب في دعوات ختم القرآن» سمّاه «يتيمة اليتيمة» «الطُّرفة في التُّحفة» بالفارسية رسائل «أساس نامه» في المواعظ بالفارسية «تعريف شواهد التصريف» «أنموذار نامه» يشتمل على أبيات غريبة من «كليلة ودمنة» شرحها بالفارسية «كفتار نامه» منطق «مَرْتَع الوسائل ومَرْبَع الرسائل».

٢٢٨ ـ «ابن قريش» إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين بن قريش أبو طاهر بن أبي غالب من أولاد المحدثين، نزل الموصل وتفقه للشافعي وقرأ الأدب وقال الشعر، ثم سكن سِنجار، أورد له ابن النجار [من الكامل]:

---

٢٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٦٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٤٠).

٢٢٦ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٩٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٢٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٠٧)، و«معجم المصنفين» للتونكي (٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣).

٢٢٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٩٢).

ذكـرَ الـصّـبـا وزمـانَـه فـصَـبـا　فـتـمـايـلَـتْ أعـطـافُـه طـربـا
شـيـخٌ يـكـاد يـطـيـر مـن طـربٍ　بـيـن الـكـروم إذا رأى الـعِـنَـبـا
ويـعـود ريـعـانُ الـشـبـاب لـه　غـضّـاً إذا مـا خـمـرةً شَـرِبـا
لا يـصـطـلـي فـي الـقُـرّ غـيـر سَـنـا　لَـهَـبِ الـكـؤوس ويـربـح الـحـطـبـا

وله أيضاً [من الطويل]:

يُخاطِبها الحادي بترجيع صوته　فتقرب من إحساسها أن تجيبَهُ
تكاد إذا سارت على جلد الصَّفا　من القَدْح من أخفافها أن تذيبَهُ
ولم تَدْرِ ما بَرد النسيم لأنها،　إذا عنفت في السير، فاتتْ هبوبَهُ

توفي بسنجار سنة تسع وستمائة.

٢٢٩ - «أبو منصور الهيتي الحنفي» إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سالم بن علوي بن جحاف بن ظُبْيان بن الأبرد بن قيس بن وائل بن امرىء القيس ينتهي إلى النَّمِر بن قاسط ابن هِنْب النَّمَري أبو منصور من أهل هيت، قدم بغداد وأقام بها، قرأ الفقه على مذهب أبي حنيفة على قاضي القضاة الدامغاني حتى برع وصارت له يدٌ في المناظرة، وكان يعرف العربية معرفةً حسنة، توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ودُفن عند مشهد أبي حنيفة.

٢٣٠ - «الحافظ الصَّريفيني» إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد الحافظ تقي الدين أبو إسحاق الصَّريفيني العراقي الحنبلي، وُلد بصريفين سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة إحدى وأربعين وستمائة ودُفن بقاسيون، كان أوحد أوعية العلم، رحل إلى الشأم والجزيرة وخراسان وأصبهان وصحب الحافظ عبد القادر مدةً وتخرّج به وسمع، وروى عنه الحافظ الضياء(١) وأكثر منه أبو المجد بن العديم(٢)، وولي مشيخة دار الحديث بمنبج ثم إنّه تركها وسكن حلب وولي مشيخة دار الحديث التي لابن شداد وقدم دمشق وروى بها، وتخاريجه وتواليفه تدلّ على معرفته وحفظه.

٢٣١ - «إبراهيم بن باجوك المقرىء» إبراهيم بن محمد بن باجوك البعلي شهاب الدين المقرىء، توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

٢٣٢ - «صدر الدين الجويني الشافعي» إبراهيم بن محمد الإمام الزاهد المحدث شيخ

---

٢٢٩ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/١٠٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/٤٣).

٢٣٠ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٣٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/٢٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٢٠٩).

(١) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي - ترجم له الصفدي في الجزء الرابع.

(٢) هو قاضي القضاة عبد الرحمن بن عمر العقيلي الحلبي. انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٥٨).

٢٣٢ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٥٠٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٦٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي =

خراسان صدر الدين أبو المجامع ابن الشيخ سعد الدين بن المؤيّد بن حمّويه الجُوَيْني الصوفي، وُلد سنة بضع وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وسمع مع ابن الموفّق الأذكاني صاحب المؤيّد الطوسي ومن جماعة بالشام والعراق والحجاز، وعني بهذا الشأن جدّاً وكتب وحصل، وكان مليح الشكل جيّد القراءة ديّناً وقوراً، وعلى يده أسلمَ قازان، وقدم الشام سنة خمس وتسعين ثم حجّ سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ولقيه الشيخ صلاح الدين خليل ابن العلائي، وخرّج لنفسه سباعيات بإجازات، وسمع «مسلماً» من عثمان بن موفّق سنة أربع وستين وسمع ببغداد من الشيخ عبد الصمد ومن ابن أبي الدنية وابن الساغوجي وابن بلدجى ويوسف بن محمد بن سرور الوكيل، قال الشيخ شمس الدين: أنبأني الظهير بن الكازروني قال: وفي سنة إحدى وسبعين اتّصلت ابنة علاء الدين صاحب الديوان بالشيخ صدر الدين أبي المجامع إبراهيم ابن الجويني والصداق خمسة آلاف دينار ذهباً أحمر، وله إجازة من نجم الدين عبد الغفار صاحب «الحاوي» وله مجاميع وتواليف.

٢٣٣ ـ **«ابن الخير الحنبلي» إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي أبو محمد وأبو إسحاق الأزجي المقرىء المعروف بابن الخير الحنبلي**، وُلد سنة ثلاث وستين وتوفي سنة ثمان وأربعين وستمائة رحمه الله تعالى، سمع الكثير وروى الكتب وطال عمره ورحل إليه الناس، وكتب بخطّه كثيراً من الكتب المطوّلة ولقّن خلقاً كثيراً كتاب الله تعالى، أسمعه والده في صباه من أبي الحسين عبد الحقّ بن عبد الخالق بن يوسف والكاتبة شُهْدة بنت الإبَري وخديجة بنت أحمد بن الحسن النهرواني وغيرهم، وسمع هو بنفسه على جماعة، قال ابن النجار: كتبتُ عنه شيئاً يسيراً على ضعف فيه وذلك أنّي رأيت جزءاً بيده فيه طرق قراءات إدّعى يحيى الأَواني الضرير أنّه قرأ بها على عمر بن ظفر المغازلي وأبي الكرم بن الشهرزوري القرّائين وهي بخطّيهما إلاّ أن اسم الأواني في جميعها مكتوب على كشط خطّاً ظاهراً بيّناً فأعلمتُه أنها باطلة مختلقة وأنّه لا يجوز للأواني أن يروي بها ولا لأحد أن يقرأ بها على الأواني، وعرّفه الحال وقرأ بها عليه، فذكر لي ولده أنّه رجع عن ذلك ومزق الخطوط وأبطلها، فذكّرتُ ذلك القرّاء فأحضر الجزء بعينه ورأيته على حاله الأولى فتعجّبت من ذلك ونسأل الله السلامة منه.

٢٣٤ ـ **«جمال الدين كاتب سرّ حلب» إبراهيم بن محمود بن سَلْمان بن فهد الحلبي القاضي جمال الدين أبو إسحاق ابن شيخنا العلاّمة شهاب الدين محمود** ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ كاتب السّر بحلب مرّتين، وُلد سنة ست وسبعين وستمائة في شعبان وهو أخو شمس الدين محمد

= (١/ ١٤١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٦١).

٢٣٣ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١/ ٢٣٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٠).

٢٣٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٧١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٥٨)، و«إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٥/ ٢٧).

ابن محمود كاتب سرّ دمشق وقد تقدّم ذكره في المحمدين، كتب المنسوب الأقلام السبعة طبقة وهو من أظرف الناس فيما يكتبه خصوصاً من التاريخ والحواشي على الهوامش، كتب بخطّه المليح نسخة بـ«بجامع الأصول» لم ير أحد أظرف منها وكتب «السيرة» لابن هشام بخطّه أيضاً من أحسن ما يكون، وكان والده ينشىء المناشير والتقاليد والتواقيع ويكتبها هو بخطّه فتجيء نهايةً في الحُسن لفظاً وخطّاً، وكان القاضي علاء الدين ابن الأثير يألفه ويأنس به كثيراً، ولما عُزل القاضي عماد الدين إسماعيل بن القيسراني عن كتابة سرّ حلب جُهّز هذا جمال الدين إليها فأقام في حلب قريباً من ست عشرة سنة، ثم إن السلطان الملك الناصر عزله في نوبة الحلبيين ولؤلؤ سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، فطُلب إلى القاهرة ورُسم عليه في دار الوزارة مديدةً وأُفرج عنه وتوجّه عوضه إلى حلب تاج الدين محمد بن الزين خضر، فلما توجّه الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر طلبه من السلطان فأنعم له به ورُتّب في جملة كتّاب الإنشاء بدمشق وصاحبُ الديوان إذ ذاك ابن أخيه القاضي شرف الدين أبي بكر وسيأتي ذكره في حرف الباء إن شاء الله تعالى، فأقام بدمشق قليلاً وعُزل شرف الدين من كتابة السرّ بدمشق على ما يأتي في ترجمته وأُبطل جمال الدين فلازم بيته يُسمع أولاده الحديث وعكف على نسخ «السيرة»، فلما كان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ـ في ما أظنّ ـ طلبه السلطان إلى مصر ورُتّب بعد مديدة في جملة كتّاب الإنشاء، ولمّا توفي صلاح الدين ابن عبيد الله رحمه الله أُعطي معلومه، ثم إن القاضي علاء الدين بن فضل الله أقبل عليه وسلّم إليه الديوان ورتّبه في جملة موقّعي الدست يجلس بين يدي السلطان ويجلس قدام النائب، ولم يزل كذلك إلى أن طُلب القاضي ناصر الدين من حلب إلى كتابة السرّ بدمشق فرُسم للقاضي جمال الدين بعوده إلى كتابة سرّ حلب في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فتوجّه إليها ثانيةً، ولم يزل بها كاتب السرّ إلى أن عُزل بالقاضي زين الدين عمر بن أبي السفاح في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ورُتّب له راتب يكفيه، وهو شهيّ الألفاظ حسن المحاضرة حفظة للأشعار والحكايات ممتع المذاكرة، له ذوقٌ في الأدب يذوق التورية والاستخدام ويذوق البديع ويحفظ من الألغاز كثيراً، وسمع على الأبرقوهي وغيره من مشايخ عصره وأجاز لي مرويات بخطّه في سنة ست وثلاثين وسبعمائة بدمشق، لازمتُه مدةَ مقامي بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة بديوان الإنشاء بالقلعة، وما كنت أحسبُه ينظم شيئاً إلى أن أنشدت جماعة الموقّعين لغزاً في مِثْقاب نظمته قديماً وهو [من السريع]:

ما غائصٌ في يابسٍ كلّما ... تضربه سوطاً أجاد العملْ
ذو مُقلةٍ غاص بها رأسه ... والرأس في العادة مأوى المُقلْ

فكتب القاضي جمال الدين الجواب [من السريع]:

ميقاتُ ما ألغزتَ لي في اسمهِ ... تمّ بتصحيفي له واكتملْ
يدور بالقوس مدَى سيره ... بدأً وعوداً ليتمّ العملْ

وكتب إليّ ملغزاً في غلبك [من السريع]:

إنّ اسـمَ مَـن أهـواه تـصـحـيـفُـه وصـفٌ لـقـلـبِ الـمـدنـف الـعـانـي
وشـطـرُه مـن قـبـل تـصـحـيـفـه يـقـاد فـيـه الـمُـذنـب الـجـانـي
وإن أزلـتَ الـرُّبْـع مـنـه غـدا مـصـحَّـفـاً «لـي» مـنـه ثُـلـثْـانِ
وهـو إذا صـحّـفـتَـه ثـانـيـاً اسـمٌ لـمـحـبـوبٍ لـنـا ثـانِ

فكتبت أنا الجواب عن ذلك [من السريع]:

لُـغْـزك يـا مَـن رؤيـتـي وجـهَـهُ تـكـحـل بـالأنـوار أجـفـانـي
هـذا ضـمـيـرٌ لـحِـمـىً حَـلَّـه وأيّـد الـقـول بـبـرهـانِ
إن زال مـنـه الـرُّبْـعُ مَـغْ قـلـبـه فـإنّـه لـلـمـذْنـبِ الـجـانـي
عـلـيـلُ تـصـحـيـف الـذي رمـتَـه فـالـقـلـب فـي تـصـحـيـفـه الـثـانـي

٢٣٥ ـ «ابن الساعاتي» إبراهيم بن مُرتفع بن أرسلان أبو إسحاق المصري الذهبي الناسخ ويُعرف بابن الساعاتي، سمع من هبة الله بن سناء الملك بعض شعره، وكان مليح الإذهاب والنسخ وله شعر كتبوا عنه، وتوفي سنة إحدى وخمسين وستمائة.

٢٣٦ ـ «الوجيه الصغير النحوي» إبراهيم بن مسعود بن حسّان المعروف بالوجيه الصغير النحوي ويُعرف جدّه بالشاعر، وإنّما سُمّي بالوجيه لأنّه كان ببغداد نحويّ آخر يعرف بالوجيه الكبير واسم الكبير المبارك وكلاهما ضرير، وكان إبراهيم من أهل الرصافة ببغداد وكان عجباً في الذكاء وسرعة الحفظ، وكان يحفظ «كتاب سيبويه» أو أكثره وأخذ النحو عن مصدّق بن شبيب وكان أعلم منه وأصفى ذهناً، واعتُبط شاباً في جمادى الأولى سنة تسعين وخمسمائة، قال ياقوت: ولو قدّر الله أن يعيش كان آيةً من الآيات.

٢٣٧ ـ «القاضي شمس الدين ابن البارزي» إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن البارزي الحموي القاضي شمس الدين، أحد الأئمة الفضلاء ببلده، وُلد سنة ثمانين وخمسمائة وتوفي رحمه الله سنة تسع وستين وستمائة، وكان فيه دين وورع، قرأ على الكندي وصحب الفخر ابن عساكر وتفقه به وأعاد ودرّس بالرواحية بدمشق ثم درّس بحماة، وولي القضاء وله شعر وفضائل، ولي قضاء حماة بضع عشرة سنة، وروى عنه جماعة وهو والد القاضي نجم الدين عبد الرحيم ومن شعره [من المتقارب]:

---

٢٣٥ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٦١).

٢٣٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٨٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٢).

٢٣٧ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٦٢)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٨).

دمشق لها منظر رائقٌ فكلّ إلى وصلها تائقُ
فأنّى يقاس بها بلدة أبى الله والجامع الفارقُ

٢٣٨ - **«البرني أبو إسحاق الواعظ» إبراهيم بن المظفّر بن إبراهيم أبو إسحاق الواعظ من أهل الحربية يُعرف بابن البَرْني**، سافر والده إلى الموصل فوُلد بها وقدم به بغداد فنشأ بها وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وسمع من ابن البطّي وأبي أحمد بن الرَّحبي وابن النقور وشُهدة الكاتبة، وخرج من بغداد وهو شابّ وأقام بالموصل ثم انتقل إلى سنجار ثم عاد إلى الموصل وكان يعظ هناك، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة، أخذ عنه ابن النجار محبّ الدين.

٢٣٩ - **«الشيخ برهان الدين بن معضاد» إبراهيم بن مِعْضاد بن شدّاد الشيخ برهان الدين الجَعْبَري**، أخبرني الشيخ الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: رأيت المذكور بالقاهرة وحضرتُ مجلسه أنا والشيخ نجم الدين ابن مَكّي، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوامّ يذكّرهم ولهم فيه اعتقاد، وكان يروي شيئاً من الحديث وله مشاركة في أشياء من العلم وفي الطبّ، وله شعر منه [من الكامل]:

وأفاضل الناس الكرام أبوّةً وفتوّةً ممّن أحبّ وتاها
عَشِقوا الجمال مجرّداً بمجرّد الر وح الزكيّة عِشْقَ مَن زكّاها
متجرّدين عن الطباع ولؤمها متلبّسين عَفافها وتُقاها
متمثّلين بصورةٍ بَشَريّةٍ وقلوبُهم ملكيّةٌ بقُواها
كتمثُّلِ الروح الأمين بدِحْيَةٍ إذ بالتيم له تمثّل طه
وهما مها من مجتلى دار العلا فوق الملا متواطنان علاها
هذا هو العجب العجيب لأهله والغاية القصوى البعيد مداها
لا كالذي يهوى الطباع بطبعه ومرامُه صَلْصالها وحَماها
ويظنّ جهلاً أنّ تلك محبّةٌ بل شهوةٌ داعي الهموم دَعاها
فانِ تألّفَ فانياً كتألّف الـ أنعامِ إذ عكفتْ على مَرْعاها
بل هم أضلّ لأنهم جعلوا له في الحبّ أبناء التُّقى أشباها
قاسوا على أحوالهم أحواله سُحقاً لأنفسهم فما أشقاها
روضٌ وروثٌ هل تخيَّر روثةً بَشَرٌ وأهملَ روضةً وشَذاها

٢٣٨ - «ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (١/ ٢٣٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٩).

٢٣٩ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٦٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٩).

إلا نفوسٌ في الورى جعليّةٌ   بالروث تَحْيَا والعبير أذاها

قال: ولمّا مرض مرضَ موتِه أمر أن يُخرَج به حيّاً إلى مكان مَدْفنه ظاهر القاهرة بالحسينية فلما وصل إليه قال له: قُبَيرُ جاءك دُبير، وتوفي بعد ذلك بيوم أو يومين سنة سبع وثمانين وستمائة، قال الشيخ شمس الدين: روى عن السَّخاوي وكتب عنه البرزالي ولأصحابه فيه مغالاة وعقيدة كلّ من يعرفه يعظمه ويثني عليه وعليه مأخذ في عباراته، جاوز الثمانين بسنوات.

٢٤٠ - **«قاضي نسف» إبراهيم بن مَعْقِل بن الحجاج أبو إسحاق قاضي نَسَف وعالمها**، رحل وكتب الكثير وصنّف «المسند» و«التفسير» وغير ذلك، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

٢٤١ - **«المتوكلي الكاتب» إبراهيم بن ممشاذ أبو إسحاق المتوكّلي الأصبهاني**، خرج إلى العراق وكتب للمتوكل ثم صار من ندمائه فسُمّي المتوكلي ولم يكن في أيامه بالعراق أبلغ منه، وله رسالة طويلة في تقريظ المتوكل والفتح بن خاقان يتداولها كُتّاب العراق، حضر مجلس المتوكل وقد نُثر على المحضر مالٌ جليل تناهبَه الأمراءُ والناس بين يديه وإبراهيم لا يتحرّك فقال له المتوكل: ولِمَ لا تنبسط فيه؟ فقال: جلالةُ أمير المؤمنين تمنعني منه ونعمتُه عليّ أغنَتْني عنه، فأقطعه إقطاعاتٍ، ثم إنّه تسخّط صُحبةَ أولاد المتوكل فتركهم ولحق بيعقوب بن الليث فقدّمه على كلّ مَن عنده فحسده قوّادُ يعقوب وحاشيتُه فأخبروا يعقوب أنّه يكاتب الموفّق في السرّ فقتله، ومن شعره يرثي الفضل بن العباس بن مافروخ [من الطويل]:

أخٌ لم تَلِدْني أمُّه كان واحدي   وأُنسي وهَمّي في الفراغ وفي الشُّغلِ
مضَى فَرَطاً لمّا استتمَّ شبابَه   ومن قبلِ أن يحتلّ منزلةَ الكَهلِ
فعلّمني كيف البكاءُ من الجوى   وكيف حزازاتُ الفؤاد من الثُّكلِ
إذا ندب الأقوامُ إخوانَ دهرِهم   بكيتُ أخي فضلاً أخا الجود والفضلِ

وقال يهجو إسحاق بن سعد القُطْربّلي عامل أصبهان [من الكامل]:

أين الذين تقوّلوا أن لا يروا   ضِدَّين مُتَلِغَيْن في ذا العالَمِ
هذا ابنُ سعدٍ قد أزال قياسكم   وأباد حجّتكم بغير تخاصُمِ
أبدَى لنا متحرّكاً في ساكنٍ   منه وأظهر قائماً في نائمِ
وإذا تذكّر أصلَعاً هَشَمَ استَه   يبكي يقول فديتُ أصلَع هاشمِ
بالله ما اتّخذ الإمامة مذهباً   إلاّ لكي يبكي لذكر القائمِ

قال حمزة: ومن هذا أخذ ابن الناصر قوله [من مجزوء الرمل]:

---

٢٤٠ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٣١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٣٦ - ١٦٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٨).

٢٤١ - «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٦).

قُـلْ لِـمَـنْ كـان إمـامـيّـاً إلـى كَـم تـتـردَّدْ
الـتـمِـسْ مـا فـي سـراويـل فـتـى الـنـاصـر أحـمـدْ
فـهُـوَ الـقـائـم يـا مَـغْـذورُ مِـن آل مـحـمّـدْ

٢٤٢ ـ «الحزامي» **إبراهيم بن المُنذِر الحزامي**، من أئمة المحدثين، روى عنه البخاري وابن ماجه وروى عنه الترمذي والنسائي بواسطة وثعلب النحوي وبقي بن مَخلد وابن أبي الدنيا، قال صالح جزرة: صدوق، توفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائتين.

٢٤٣ ـ «العراقي الشافعي» [إبراهيم بن منصور] **بن مسلَّم الفقيه العلاّمة أبو إسحاق المصري الخطيب المعروف بالعراقي**، وُلد بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفي بمصر رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وخمسمائة ودُفن بسفح المقطّم، رحل إلى بغداد وتفقه بها حتى برع على أبي بكر محمد بن الحسين الأرموي ـ وكان من أصحاب أبي إسحاق الشيرازي ـ وعلى أبي الحسن محمد ابن المبارك بن الخلّ، وكان في بغداد يُعرف بالمصري فلما عاد إلى مصر سمّاه الناس العراقي لإقامته في بغداد، وتفقه ببلده على أبي المعالي مُجلّي بن جميع، وكان فقيهاً فاضلاً شرح «المهذّب» لأبي إسحاق في عشرة[1] أجزاء شرحاً جيداً، وولي خطابة الجامع العتيق بمصر وتفقه عليه جماعة، وهو جدّ العلم العراقي.

٢٤٤ ـ «المعتمد والي دمشق» [إبراهيم بن موسى] **الأمير مبارز الدين العادلي المعروف بالمعتمد والي دمشق**، وُلد بالموصل وقدم الشام وخدم نائبها فروخشاه بن شاهنشاه وتنقّلت به الأحوال، ثم إن العادل ولاّه شحْنَكيّة دمشق استقلالاً فأحسن السيرة وكانت دمشق وأعمالها في ولايته لها حرمة ظاهرة وطالت ولايته، وكان في قلب المعظّم منه شحناء لأن العادل كان يأمره أن يتبعه، فلما مات العادل حبسه مدةً ولم يظهر عليه شيء فأنزله إلى داره وحجر عليه وبالغ في التشديد عليه، ومات عن ثمانين سنةً سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم يؤخذ عليه إلاّ أنّه كان يحبس وينسى فعاقبه الله بذلك.

٢٤٥ ـ «ينال»[2] **إبراهيم بن ينال بن سلجق** ينال هو السلطان ينال أخو **طُغْرُلْبك** وقد تقدّم

---

٢٤٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٣١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٧٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٩/ ١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (١/ ٦٨٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤٧٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٣ ـ ٤٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٠٤).

٢٤٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٣).

(١) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٣): نحو خمسة عشر جزءاً.

٢٤٤ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٠٥).

٢٤٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٢ ـ ٨٧ ـ ٢٢٢).

(٢) في الأصل (نيال) تحريف، والصواب من «ابن الأثير» (٦/ ٤٢).

ذكر طغرلبك في المحمدين، حارب ينال أخاه وانتصر عليه وضايقه وجرت له فصول ثم ألقاه بنواحي الريّ فانهزم جمع إبراهيم وأُخذ أسيراً وهو ومحمد وأحمد ولد أخيه فأمر طغرلبك فخُنق بوَتَرٍ وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

٢٤٦ ـ «**المخزومي المكي**» **إبراهيم بن نافع** أبو إسحاق المخزومي المكي، قال ابن مهدي: كان أوثقَ شيخٍ بمكة، روى له الجماعة وتوفي قبل السبعين والمائة.

٢٤٧ ـ «**القاضي المصري**» **إبراهيم بن...**(١) **بن بشارة بن محرز أبو إسحاق السعدي المصري الفاضلي**، شيخ مسنّ معمَّر من أولاد الشيوخ، وُلد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالقاهرة، وسمع من ابن عساكر وكان أبوه يروي عن الشريف الخطيب ويؤدّب أولاد القاضي الفاضل، روى عنه الدمياطي وعلم الدين سنجر الدواداري، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة.

٢٤٨ ـ «**الوعلاني**(٢) **المصري**» **إبراهيم بن نَشيط بن يوسف الوَعْلاني وقيل الخولاني المصري الفقيه العابد**، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين ومائة.

٢٤٩ ـ «**برهان الدين ابن الفقيه المصري**» **إبراهيم بن نصر بن طاقة المصري برهان الدين ابن الفقيه**، كان ناظراً على دواوين الخراج بالصعيد ومات معذّباً على أموال سنة أربعين وستمائة، نقلت من خطّ الأديب نور الدين بن سعيد المغربي: قال العماد السلماسي ووقفت معه يوماً بين القصرين فمرّ بنا سربٌ بعد سرب من غلمان الأتراك فقلت [من المتقارب]:

لحى الله عيشتنا إنّني أرى الموت واللهِ خيراً لنا

فقال: ولم؟ قلتُ:

لأنّا نرى أوجُهاً كالبدور ونحن بها في ظلام المُنَى

فقال:

لحى الله هذا الزمانَ الذي يجمّع ما بين أحزانِنا

---

٢٤٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٣٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (٧/ ٢٢) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٥).

(١) بياض في الأصل.

٢٤٨ ـ «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد بن حنبل (٢/ ٥٥٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٣١)، و«الثقات» للعجلي (٥٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٥).

(٢) الوعلاني: بالفتح وسكون العين المهملة نسبة إلى وعلان بطن من مراد وزاد صاحب «الخلاصة» بعد اللام ألف ونون.

٢٤٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٢٥٤).

يَـنـيـك الأنـامُ بـأزْبـابـهـم ونـحـن نَـنـيـك بـأجْـفـانِـنـا

٢٥٠ ـ **«ابن الثمانين»[١] النحوي» إبراهيم بن نصر بن محمد بن أبي الفرج بن أبي القاسم عمر بن ثابت الثَّمانيني النحوي الموصلي الصفار**، روى عنه أبو بكر بن كامل أناشيد في «معجم شيوخه» وفي كتاب «سلوة الأحزان» منها [من المنسرح]:

البُعْد منهم على رجائهمُ أيسَرُ من قُربْهم إذا هجروا
لم يَصْفُ عيشي من بعد فرقتهم وكيف يصفو وشابَه الكدرُ

ومن شعره [من السريع]:

يا أهلَ بغداذَ أما فيكمُ مَن ينقذ المشتاقَ من وَجْدهِ
هيَّمني حبُّ غزالٍ غدا قلبي رهيناً من جوَى صدّهِ
إن لامني لائمٌ أنشدتُه إذ لم أطِقْ صبراً على ردّهِ
مَن يدهُ في الماء مغموسةٌ يعرف حرّ الماء من بَردهِ

٢٥١ ـ **«قاضي السلامية» إبراهيم بن نصر بن عسكر ظهير الدين قاضي السَّلاميّة الفقيه الشافعي الموصلي**، قال ابن خلكان[٢] رحمه الله: ذكره ابن الدُّبيثي وقال: تفقه على القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي وسمع منه، قدم بغداد وسمع بها من جماعة، وعاد إلى بلده وتولّى قضاء السلامية، وروى بإربل عن أبي البركات عبد الرحمٰن بن محمد الأنباري شيئاً من مصنَّفاته، وطالت مدّته في قضاء السلامية وهي من قرى الموصل، وكان بالبوازيج ـ قرية من قرى الموصل قريبة إلى السلامية ـ زواية لجماعة من الفقراء واسم شيخهم مكّي فكتب إليه ظهير الدين [من المتقارب]:

ألا قُلْ لمكّيّ قولَ النصيح فحقُّ النصيحة أن تُستمَعْ
مَتى سمعَ الناسُ في دينهم بأنّ الغنا سنّةٌ تُتّبَعْ
وأن يأكل المرءُ أكل البعير ويرقص في الجمع حتى يَقَعْ
ولو كان طاوي الحشا جائعاً لما دارَ من طَربٍ واستمَعْ
وقالوا سكِرنا بحبّ الإلهِ وما أسكر القوم إلاّ القِصَعْ
كذاك الحميرُ إذا أخصبَتْ ينقّزها ريّها والشبَعْ

ومنه [من الطويل]:

أقولُ له صِلْني فيصرف وجهَه كأنّيَ أدعوه لفعلٍ محرَّمِ

(١) نسبة لقرية في الموصل اسمها: ثمانين.
٢٥١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧).
(٢) في «وفيات الأعيان» توفي سنة (٦١٠ هـ).

فإن كان خوفَ الإثم يكره وَصْلتي فمِن أعظمِ الآثام قتلةُ مسلمِ

٢٥٢ ـ **«المهمندار» إبراهيم بن نهار الأمير جمال الدين الصالحي مصريّ الدار والأصل**، كان من أجود الناس وأحسنهم طباعاً، تولّى المهمندارية في الأيام الصالحية وكان ابن قاضي دارا ناظر البيوت وهو مذموم السمعة فعلّم البازدارية الطيور على عمامة ابن قاضي دارا ورموا عليه الجوارح إلى أن كاد يهلك وكان الأمير جمال الدين ينهاه عن التعرّض إليهم والوقوف في طريقهم، وندبه الملك الظاهر إلى عمارة جسر دامية وجرى له في عمارته عجيبةٌ لأن الشريعة وقع فيها تلٌّ من تلالها فانقطعت، وتوجّه شخص في الليل ليملأ شربة من الماء فوجد الشريعة ما بها قطرةٌ فأتى الأميرَ جمال الدين وأعلمه القضية، فقام في الليل وعمل المشاعل وحفر الركائز وبناها ولما فرغ منها عاد الماء وجرى، وكان له وللولاة والآلات عدة شهور يتنظرون العمل ولا يقدرون من الماء، ولما كبر الملك الصالح بن قلاوون وجُعل وليّ العهد رُتّب الأمير جمال الدين أستاذ داره، فتوفي رحمه الله تعالى هو والصالح في سنة سبع وثمانين وستمائة.

٢٥٣ ـ **«البغوي» إبراهيم بن هاشم بن الحسن** البغوي، وثّقه الدارقطني، وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين.

٢٥٤ ـ **«الزاهد» إبراهيم بن هانىء النيسابوري الزاهد أبو إسحاق** نزيل بغداد، قال ابن أبي حاتم: صدوق ثقة، توفي سنة خمس وستين ومائتين.

٢٥٥ ـ **«الغساني» إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسّاني الدمشقي** صاحب حديث أبي ذرّ الطويل تفرّد به عن أبيه، قال الطبراني: لم يروه عن يحيى إلاّ ولده وهم ثقات، قال أبو زرعة: كذّاب، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى.

٢٥٦ ـ **«الدياري» إبراهيم بن هبة الله بن علي الدِّياري** من أهل ديار بكر قال العماد الكاتب: كان فقيهاً نبيهاً متحرياً وجيهاً عفيفاً نظيفاً ظريفاً لطيفاً مناظراً صالحاً ذاكراً لله دائم التلاوة كثير الخشية للرحمن، ذكره السمعاني وأثنى عليه وأورد له من شعره [من البسيط]:

طلبتُ في الحبّ نَيْلَ الوصل بالخلس فنال هجرُك منّي نيلَ مفترس

فلو تسامحتُ بالشكوى إلى أحدٍ لفاض دمعي وغاض البحر من نفسي

وصرتُ لا أرتضي حُسناً يجاوزهم فأورثوني عمىً أدهى من الطمس

---

٢٥٢ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٦٨).

٢٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٠٣).

٢٥٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٠٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٠٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٠).

٢٥٥ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٠٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٤).

٢٥٦ ـ «خريدة القصر (قسم شعراء الشام) للعماد الأصبهاني (٢/ ٢٦٤).

٢٥٧ ـ **«القاضي نور الدين الأسنائي الشافعي» إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري نور الدين الأسْنائي**، كان فقيهاً فاضلاً أصولياً نحوياً ذكيّ الفطرة، قرأ الفقه للشافعي على الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطي وأخذ الأصول عن الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني والنحوَ عن الشيخ بهاء الدين ابن النحاس، وصنّف في الفقه والأصول والنحو واختصر «الوسيط» وصحّح ما صحّحه الرافعي واختصر «الوجيز» وشرح «المنتخب» ونثر «ألفية» ابن مالك وشرحها، وولي القضاء بمُنْية زِفْتا في أوائل عمره وبمنية ابن خَصيب، وتولّى أقاليم منها أسيوط وإخميم وقوص، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان حسن السيرة جميل الطريقة صحيح العقيدة قال لي: أردتُ أن أقرأ على الشيخ شمس الدين الأصبهاني فلسفةً فقال: حتى تمتزج بالشرعيات امتزاجاً جيّداً، وقرأ على الشيخ نجم الدين عبد الرحمٰن بن يوسف الأُصْفوني الجبر والمقابلة وقرأ الطب على الحكيم شهاب الدين المغربي وما زال مشتغلاً إلى حين وفاته، ولمّا توجّه كريم الدين الكبير إلى قوص صحبةَ السلطان طلب من مال الأيتام شيئاً من الزكاة فقال: إن العادة أن تفرّق على الفقراء، ولم يُعطِه شيئاً فلما عاد كريم الدين إلى القاهرة بالغ مع القاضي بدر الدين ابن جماعة في صرفه فلم يوافق، ثم صُرف بعد ذلك وأقام بالقاهرة وطلع بعنقه طلوع، توفي سنة إحدى وعشرين وسبع مائة ووصى للفقراء بشيء ووقف وقفاً.

٢٥٨ ـ **«الصابىء» إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زَهْرون بن حَبُّون أبو إسحاق الصابىء المشرك الحرّاني** صاحب الرسائل المشهورة، كتب الإنشاء لعزّ الدولة بختيار بن بُوَيْه وكان متشدداً في دينه حرص عليه عزّ الدولة أن يُسلم فلم يفعل، وقيل بُذل له ألفا دينار على أن يأكل الفول فلم يفعل، قلت: الصابئون يحرّمون الفول والحمام أمّا الفول فأظنّه لما قيل عنه أنّه يبلّد والحمام يقال إن في دماغه رطوبات فضلية، وكان الصابىء يصوم رمضان ويحفظ القرآن ويستعمله في رسائله وله النظم الرائق، وكان يصدر عنه مكاتبات لعضد الدولة مما يؤلمه فلما تملّك سجنه وعزم على قتله فشُفع فيه فأطلقه وأمره أن يصنع له كتاباً في أخبار الدولة البُوَيْهية فعمل كتاب «التاجي» لعضد الدولة، فيقال إن صديقاً دخل عليه فوجده في شغل شاغل من التعاليق والتسويد فسأله عن ذلك فقال: أباطيل أُنمّقها وأكاذيب أُلفّقها، فبلغت عضد الدولة فهاجت ساكنَ غضبه ولم يزل

---

٢٥٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٢ ـ ٣٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٧٤)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧٠ـ ١٧١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٤ ـ ١٨٤٩ ـ ٢٠٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٤).

٢٥٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٤)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٧٥ ـ ٧٦/)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٠ ـ ٩٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٤ ـ ١٥) و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠٦ ـ ١٠٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٧٣ ـ ٧٤).

مُبعَداً حتى توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وقيل الثمانين ببغداد ودُفن بالشونيزية، ورثاه الشريف الرضي بقصيدته المشهورة التي أولها[1] [من الكامل]:

أرأيتَ[2] مَن حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبَا ضياء النادي
جبلٌ هَوَى لو خرّ في البحر اغتدى من وقعِه متتابعَ الإزبادِ
ما كنتُ أعلمُ قبل حطّك في الثرى أنّ الثرى يعلو على الأطوادِ

ومنها [من الكامل]:

كيف انمحَى ذاك الجناب وعُطلتْ تلك الفِجاج وضلَّ ذاك الهادي
لو كنت تُفدَى لافتدَتْك فوارسٌ مُطروا بعارِض كلّ يوم طِرادِ
أعزِزْ عليّ بأن أراك وقد خلَتْ من جانبَيك مقاعدُ العُوّادِ
أعزِزْ عليّ بأن نزلتَ بمنزلٍ متشابهِ الأوغاد والأمجادِ
عمري! لقد أغمدتُ منك مُهنّداً في الترب كان ممزّقَ الأغمادِ
قد كنتُ أهوى أن أشاطرك الردى لكن أراد الله غير مرادي
مَن للبلاغة والفصاحة إن هَمَى ذاك الغمامُ وعبَّ ذاك الوادي
فِقَرٌ بها تُمسي الملوك فقيرةً أبداً إلى مَبدىً لها ومعاد
وتكون سوطاً للحَرُون إذا وَنَى وعِنانَ عُنْقِ الجامح المتمادي
ترقي وتلدغ في القلوب وإن تشا حطَّ النجومُ بها من الأبعادِ
أمّا الدموع عليك غير بخيلةٍ والقلبُ بالسلوان غير جوادِ
سودّتَ ما بين الفضاء وناظري وغسلتَ من عينيَّ كلَّ سوادِ
قُلْ للنوائب: عدّدي أيّامَه، يَغني عن التعديد بالتَّعدادِ
يا ليت أنّي ما اقتنيتُك صاحباً كَم قِنْيةٍ جلبتْ أسىً لفؤادِ
ويقول مَن لم يَدْر كُنْهَك: إنهم نقصوا به من جملة الأعدادِ
هيهات! أدرجَ بين بُردَيك الردى رجُلَ الرجالِ وأوحدَ الآحادِ
ما مَطعَمُ الدنيا بحُلْوٍ بعده أبداً ولا ماءُ الحيا ببُرادِ
الفضلُ ناسَبَ بيننا إذ لم يكن شرفي مُناسِبَه ولا ميلادي
ليس التنافُث بيننا بمُعاوَدٍ أبداً وليس زمانه بمُعادِ
ضاقت عليَّ الأرضُ بعدك كلُّها وتركتَ أضيقَها عليَّ بلادي

(١) انظر: «ديوانه» (١/ ٣٨١).
(٢) في «الديوان» و«اليتيمة»: أعلمت.

لك في الحشا قبرٌ وإن لم تأوِه ... ومن الدموع روائحٌ وغوادي
ما مات مَن جعل الزمانَ لسانُه ... يتلو مناقبَ عُوّداً وبَوادي
صَفَحَ الثرى عن حُرّ وجهكِ أنّه ... مُغرىً بطيِّ مَحاسن الأمجادِ
وتماسكتْ تلك البَنانُ فطالما ... عبث البِلَى بأنامل الأجوادِ
وسقاك فضلُك إنّه أروى حياً ... من رائحٍ متعرّضٍ أو غادي
جدثٌ على أن لا نباتَ بأرضه ... وقفتْ عليه مطالبُ الوُرّاد

وهي طويلة فوق الثمانين، وقد عُتب على الشريف الرضي كونه رثاه بمثل ذلك فقال: إنّما رثيتُ فضله لا دينه، ويقال: إنّه أنشدها يوماً فقال أولها «أرأيت من حملوا على الأعواد» فقال بعض الحاضرين: كلب ابن كلب، ويقال إنّه لمّا زار قبره نزل عن مركوبه أول ما وقع عليه، وبينه وبين الصابىء مراجعات ومكاتبات وكان الصابىء كبير القدر في أيام مخدومه وله محلّ كبير في الصدور، وكان الصاحب ابن عبّاد يقول: ما بقي لي أملٌ إلاّ أنني أداخل العراق وأستكتب أبا إسحاق الصابىء، وهذا دليل على عظمة الصابىء، من شعره [من الطويل]:

وقد ظمئتْ عيني التي أنت نورُها ... إلى نظرةٍ من وجهك المتألّقِ
فيا فَرْحتا إن أَلْقَه قبل ميتتي ... ويا حَسْرتا إن متُّ من قبل نَلْتقي

ومنه أيضاً [من الكامل]:

جَرَت الجفونُ دماً وكأسي في يدي ... شوقاً إلى مَن لجّ في هِجراني
فتخالفَ الفعلانِ شارِبُ قهوةٍ ... يبكي وقد يتشاكل اللونانِ
فكأنّ ما في الجفن من كأسي جرَى ... وكأنّ ما في الكأس من أجفاني

ومنه أيضاً [من الطويل]:

أقولُ وقد جرّدتُها من ثيابها ... وعانقتُها كالبدرِ في ليلة التمّ
وقد آلمتْ صدري لشدّة ضمّها ... لقد جبرتْ قلبي وإن وهّنتْ عَظْمي

ومنه أيضاً [من السريع]:

فديتُ مَن لاحَظني طرفُها ... من خيفة الناس بتسليمتِهْ
لمّا رأت بدرَ الدجى تائهاً ... وغاظَها ذلك من شيمتِهْ
سرَّتْ له البرقعَ من وجهها ... فردّت البدرَ إلى قيمتِهْ

ومنه وقد عتب على بعض ولده [من البسيط]:

أرضَى عن ابني إذا ما عَقَّني حدباً ... عليه أن يغضب الرحمنُ من غضبي
ولستُ أدري لِمَ استحققتُ من ولدي ... إقذاءَ عيني وقد أقررتُ عينَ أبي

ومنه يلتمس بعض الرؤساء إشغالَ ولده [من الطويل]:

وما أنا إلاّ دوحةٌ قد غرستَها وسقَّيتَها حتى تَراخى بها المَدى
فلمّا اقشعَرَّ العودُ منها وصُوّحتْ أتتْك بأغصانٍ لها تطلبُ النَّدى

ومنه يهنىء عضد الدولة بالأضحى [من الخفيف]:

صَلّ يا ذا العُلا لربّك وانحَرْ كلَّ ضِدّ وشانىءٍ لك أبتَرْ
أنت أعلى من أن تكون أضاحيـ ـك قروماً من الجمالة تُعقَرْ
بل قروماً من الملوك ذوي السؤ ددِ تيجانُها أمامك تُنثَرْ
كلّما خرَّ ساجداً لك رأسٌ منهمُ قال سيفُك الله أكبَرْ

ومنه يهجو [من الخفيف]:

أيّها النابحُ الذي يتصدّى لقبيح يقوله في جوابي
لا تؤمّلْ أني أقول لك اخسَأْ لستُ أسخو بها لكلّ الكلابِ

ومنه [من الكامل]:

ما زلتُ في سُكري ألمّعُ كفَّها وذراعَها بالقرص والآثارِ
حتّى تركتُ أديمها وكأنما غُرس البنفسجُ منه في الجُمّارِ

أخذه الرفّاء فقال [من الكامل]:

أحْبِبْ إليَّ بفِتْيةٍ نادمتُهم بين المحلّة والقِباب البِيضِ
من كلّ محْضِ الجاهليّة مُعرِقٍ في الخُرَّميّة بالعِدى عِرّيضِ
وسَمُوا الأكفَّ بخُضرةٍ فكأنّما غرسوا بها الريحان في الإغريضِ

وقال الصابىء أيضاً في غلامه يُمْن وكان أسود [من الكامل]:

قد قال يُمْنٌ وهو أسودُ للذي ببياضه يعلو علوَّ الخاتنِ
ما فخرُ وجهك بالبياض وهل ترى أن قد أفدتَ به مزيدَ مَحاسنِ
ولو أنّ منّي فيه خالاً زانَهُ ولو أنّ منه فيّ خالاً شانني

ومنه [من الخفيف]:

لك وجهٌ كأنّ يُمْناي خطّتْـ ـه بلفظٍ تُمِلُّه آمالي
فيه معنىً من البدور ولكن نفضتْ صِبغَها عليها الليالي
لم يَشِنْك السوادُ بل زدتَ حسناً إنّما يلبس السوادَ الموالي
فبمالي أفديك إن لم تكن لي وبروحي أفديك إن كنتَ مالي

وُلد الصابىء سنة نيّف وعشرين وثلاثمائة وهو كبير بيته، وأهل بيته جماعة فضلاء نبلاء يأتي ذكر كلّ واحد منهم في مكانه.

٢٥٩ ـ «البلدي» إبراهيم بن الهيثم البَلَدي، قال الدارقطني: ثقة، وقال الخطيب: روى حديث الغار عن الهيثم جماعةٌ وإبراهيم عندنا ثقة ثبت، وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعين ومائتين.

٢٦٠ ـ «أمير المؤمنين» إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وليّ الأمر بعد أخيه يزيد[1] بن عبد الملك فبقي في الخلافة ثلاثة أشهر وقيل أقلّ من ذلك، وهو مضطرب الأمر وتحكّموا في أمره وكان بمعزل عنه وكان يقول: في كتاب الله آية كأنّما نزلت في شأني وهي قوله تعالى ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ [آل عمران: ١٢٨]، ولمّا حصل في يد مروان قيل له: اقتلْه، فقال: أقتلُه على ماذا؟ كان أسيراً وبقي أسيراً، قيل له: فطالِبْه بالأموال، فقال: كيف أطالبه بشيء ولم يكن في حكمه ولا نعلم أنّه ضبط منه شيئاً لذخيرته، وكان خلعه في سنة سبع وعشرين ومائة.

٢٦١ ـ «برهان الدين الرشيدي الشافعي» إبراهيم بن لاجين بن عبد الله هو الشيخ برهان الدين الرشيدي خطيب جامع الأمير حسين بحِكْر جَوْهَر النوبي بالقاهرة المحروسة، مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة، أخذ القراءات عن الشيخ تقي الدين الصائغ، وقرأ الفقه على الشيخ علم الدين العراقي، والأصول على الشيخ تاج الدين البارنباري، والفرائض على الشيخ شمس الدين الدارندي، والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس والعَلَم العراقي وعلى الشيخ أثير الدين أبي حيان، والمنطق على سيف الدين البغدادي، وحفظ «الحاوي» و«الجُزُولية» و«الشاطبية» ويقرىء الناس أصول ابن الحاجب وتصريفه والتسهيل، ويدري الطبّ والحساب وغير ذلك، وعلى قراءته في المحراب وخطابته روحٌ ولهما وقعٌ في النفوس وليس على قراءته وخطبته كلفة ولا صنعة وأنا ممن يتأثر لقراءته وخطابته التأثر الزائد، وهو معروف بالصلاح مشهور بالتواضع المفرط وسلامة الباطن، قرأ على جماعة وتخرّجوا به، وعُرض عليه سنة خمس وأربعين وسبعمائة خطابةُ المدينة وقضاؤها فامتنع ولم يوافق بعدما اجتمع به السلطان وولاّه، وله أحاديث في التواضع ويصنّف «الخطب» وربما قال إنّه له نظم ولكنه ما يظهره، وجاء الخبر بوفاته إلى دمشق [سنة تسع وأربعين وسبعمائة].

---

٢٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٠٧).

٢٦٠ ـ «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٢١٨).

(١) وذلك سنة (١٢٦ هـ)، وبموت يزيد الثالث دخل الفساد إلى الدولة الأموية وحلَّ فيها الشقاق وانطلقت في سبيل الانهيار. انظر: «الدولة الأموية» للدكتور يوسف العش (٣٠٤ ـ ٣٠٥).

٢٦١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٣٤)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٥٨).

٢٦٢ ـ «ابن أبي يحيى المدني» إبراهيم بن أبي يحيى المدني الفقيه، أحد الأئمة الأعلام كان يُرمَى بالقدر وربّما شتم بعض السلف فيما قيل عنه، قال ابن المبارك: كان مجاهراً بالقدر يغلب عليه وكان صاحب تدليس، قال القطان: لم يترك القدر بل الكذب، قال النسائي: هو متروك الحديث، روى له ابن ماجه وتوفي رحمه الله سنة أربع وثمانين ومائة.

٢٦٣ ـ «ابن المبارك اليزيدي» إبراهيم بن يحيى بن المبارك هو أبو إسحاق ابن أبي محمد اليزيدي هو وأخواه محمد وإسماعيل سواء كلّهم، جعل الرشيد ولده المأمون في حجر أبي محمد واختصّ هو وولده بالمأمون، وكان فيهم أدب ومروّة وإبراهيم هذا هو القائل للمأمون وقد كان منه شيء على الشراب بحضرته يعتذر بأبياته التي منها [من الطويل]:

أنا المُذنِب الخطّاءُ والعفوُ واسعٌ ... ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرف العفوُ
سكِرتُ فأبدتْ منيَ الكأسُ بعض ما ... كرهتَ وما إن يستوي السكر والصحوُ
تنصّلتُ من ذنبي تنصُّلَ ضارع ... إلى مَن لديه يُغفَر العَمْد والسهوُ
فإن تعفُ عنّي تُلفِ خطويَ واسعاً ... وإن لا يكن عفوٌ فقد قصُرَ الخطوُ

فوقّع المأمون على ظهرها [من الخفيف]:

إنّما مجلسُ الندامى بِساطٌ ... للمودّات بينهم وضعوه
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا ... من حديثٍ ولذّةٍ رفعوه

وله من التصانيف: كتاب «مصادر القرآن» بلغ فيه إلى سورة الحديد ومات. كتاب «بناء الكعبة وأخبارها». كتاب «النَّقْط والشَّكْل». «المقصور والممدود». قال ابن عساكر في «تاريخه» بإسناد رفعه إلى إبراهيم ابن أبي محمد عن أبيه قال: كنتُ مع أبي عمرو بن العلاء في مجلس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسأله عن رجل من أصحابه فَقَدَه فقال لبعض من حضره: اذهبْ فسلْ عنه! فرجع فقال: تركتُه يريد أن يموت، قال: فضحك منه بعض القوم وقال: في الدنيا إنسانٌ يريد أن يموت؟ فقال إبراهيم: لقد ضحكتم منها غريبة إن «يريد» ههنا بمعنى «يكاد» قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]، قال فقال أبو عمرو: لا نزال بخير ما دام فينا مثلك. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وحُدّث في بعض الكتب أن

---

٢٦٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٥٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٢٣)، و«الضعفاء» للدارقطني (٤٧)، و«الثقات» للعجلي (٥٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٢٥)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٥٧)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٢٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٦).

٢٦٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٨/ ٨٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٠٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٩٧ ـ ١٠٤)، و«نور القبس» للمرزباني (٨٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٨٩ ـ ١٩١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٦٢ ـ ١٥٧٢ ـ ١٧٠٣).

إبراهيم اليزيدي دخل يوماً على المأمون وعنده القاضي يحيى بن أَكْثَم فأقبل يحيى على إبراهيم يمازحه وهم على الشراب فقال له فيما قال: ما بالُ المعلّمين ينيكون الصبيان، فرفع إبراهيم رأسه فإذا المأمون يحرّض يحيى على العبث به فغاظ إبراهيم ذلك فقال: الأمير أعلمُ خلقِ الله تعالى بهذا فإنّ أبي أدّبه، فقام المأمون من مجلسه مغضباً ورُفعت الملاهي وكلّ ما كان بحضرته فأقبل يحيى بن أكثم على إبراهيم وقال له: أتدري ما خرج من رأسك؟ إنّي لأرى هذه الكلمة سبباً في انقراضكم يا آل اليزيدي، قال إبراهيم: فزال عنّي السكر وسألتُ من أحضر لي دواةً ورقعةً وكتبتُ إليه معتذراً بقولي [من الطويل]:

أنـا الـمـذنـب الـخـطّـاء والـعـفـو واسـع

الأبيات المتقدمة، فعفا عنه ورضي.

٢٦٤ ـ «الأميوطي الشافعي» إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الإمام أبو إسحاق الأميوطي ـ بهمزة وميم وياء آخر الحروف وواو وطاء مهملة وياء النسبة ـ **الشافعي**، وُلد في حدود السبعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين وستمائة وولي القضاء بالأعمال وأفتى وكان من كبار الأئمة مع ما فيه من التواضع والإيثار للفقراء وكان فيه لطف شمائل وله نظم وشعر.

٢٦٥ ـ «التلمساني المالكي» إبراهيم بن يحيى بن محمد بن موسى العلاّمة أبو إسحاق التُّجيبي التلمساني الفقيه المالكي العدل، كان فاضلاً صالحاً ورعاً بارعاً في العلوم صنّف في شرح الخلاف كتاباً نفيساً في عدّة مجلدات أحسن فيه ما شاء ودرّس وأفتى، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وستمائة.

٢٦٦ ـ «النميري العابر» إبراهيم بن يحيى بن غَنّام النُّميري الحرّاني أبو إسحاق العابر، ناظم «درّة الأحلام في علم التعبير» وله «قصيدة اللامية في علم التعبير»، وسكن مصر وكان رأساً في التعبير، وتوفي سنة أربع وستين وستمائة، ومن شعره(١).

٢٦٧ ـ «ابن الزرقالة» إبراهيم بن يحيى أبو إسحاق التُّجيبي الطُّليطلي النقّاش المعروف بابن الزَّرْقالة، كان أوحد عصره في علم العدد والرصد وعمل الأزياج وله بقرطبة رصد، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٢٦٨ ـ «أبو أسماء الكوفي العابد» إبراهيم بن يزيد التيمي تيم الرّباب أبو أسماء الكوفي

---

٢٦٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧٣).

٢٦٦ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤١٧ ـ ٧٣٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٥٥، ٢/ ٥١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٦٥).

(١) بياض في الأصل.

٢٦٧ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٦٩)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٥٧).

٢٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٩٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٤٥)، و«الثقات» لابن=

العابد، روى عن أبيه ابن شريك والحارث بن سُويد وعمرو بن ميمون الأوْدي وأنس بن مالك، قتله الحجّاج[1] سنة اثنتين وتسعين للهجرة، قال الأعمش: كان إذا سجدْ كأنّه جذمُ حائطٍ تنزل على ظهره العصافير، روى له الجماعة كلهم.

٢٦٩ ـ **«النخعي» إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النَّخعي الكوفي** فقيه العراق، روى عن علقمة ومسروق وخاله الأسود بن يزيد والربيع بن خُثيم وشريح القاضي وصِلَة بن زُفَر وعَبيدة السَّلْماني وسُويد بن غَفلَة وعابس بن ربيعة وهمام بن الحارث وهُنَيّ بن نُويرة، ودخل على عائشة وهو صبيّ، قيل إنّه لمّا احتُضر جزع جزعاً شديداً فقيل له في ذلك فقال: وأيّ خَطَرٍ أعظم مما أنا فيه؟ أتوقَّعُ رسولاً يرد عليّ من ربّي إمّا بالجنّة وإمّا بالنار والله لوددتُ أنّها تَلَجْلَجُ في حلقي إلى يوم القيامة، وكان رحمه الله تعالى قال له الشعبي: أنا أفقهُ منك حيّاً وأنت أفقه منيّ ميتاً، وروى له الجماعة، وتوفي سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة خمس وله تسع وأربعون سنة على الصحيح، قال يحيى القطان: توفي بعد الحجّاج بأربعة أشهر، والنخع قبيلة كبيرة من مَذْحج باليمن واسم النخع جَسْر بن عمرو بن مالك بن أُدَد.

٢٧٠ ـ **«الخوزي» إبراهيم بن يزيد القرشي** مولى عمر بن عبد العزيز يُعرف بالخُوزي، ـ بالخاء المعجمة مضمومة والواو والزاي ـ روى له الترمذي وابن ماجه، قال البخاري: سكتوا عنه، وقال عباس عن ابن معين: ليس بثقة.

= حبان (٤/ ٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٧٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٧٣)، و«سير الأعلام» للذهبي (٣/ ٦٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠٠).

(١) لقد اشتهر أثناء ولايته للعراق لعبد الملك بن مروان ثم لابنه الوليد بالبطش والقوة، وأخذ الناس بالشدَّة، وذلك بسبب اضطراب حال العراق في عهده، وكثرة الفتن التي رافقت استعار الثوارات ضد الدولة الأموية فكان لزاماً عليه أخذ الناس بالقوة، وهذا لا ينفي شدته وأخذه بالشبهات رغم الخدمات الجليلة التي قدمها على الصعيدين العسكري والأدبي.

٢٦٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٨٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٣٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢١٠ ـ ٢١١ ـ ٢٢٢)، و«الثقات» للعجلي (٥٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٤٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصبهاني (٤/ ٢١٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٧٣)، و«سير الأعلام» للذهبي (٤/ ٥٢٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٧٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٩).

٢٧٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٦٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٣٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١١٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٤٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥ ـ ٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦)، و«الترغيب والترهيب» للمنذري (٤/ ٥٦٧).

٢٧١ ـ **«الحافظ الجوزجاني» إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني الحافظ** صاحب «الجرح والتعديل»، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي ووثّقه النسائي، كان يحدّث على المنبر بدمشق وكان شديد الميل إلى أهل دمشق في التحامل على عليّ رضي الله عنه، وتوفي رحمه الله سنة تسع وخمسين ومائتين.

٢٧٢ ـ **«الكانمي الأسود» إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الكانِمي الأسود النحوي الشاعر**، وكانِم بليدة بنواحي غانة إقليم السودان، قدم إلى مرّاكش ومدح أكابر الدولة وكانت العجمة في لسانه غير أنّه جيّد النظم، وكان يحفظ «الجُمَل» في النحو ولم يُعرف من أرضه شاعر سواه، توفي رحمه الله في حدود الستمائة تقريباً، وأظنّه ابن شاكلة، قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: إبراهيم ابن محمد بن شاكلة أبو إسحاق السلمي الذكواني الصعيدي الأسود، سكن مراكش ودخل الأندلس وكان شاعراً محسناً قرأ «المقامات» وتوفي سنة ثمان وستمائة بمراكش، ومن شعره [من الطويل]:

أفي الموت شكٌّ يا أخي وهو برهانُ ... ففيمَ هجوعُ الخلق والموتُ يقظانُ

أتَسْلو سلوَّ الطير تَلْقط حَبّها ... وفي الأرض أشراكٌ وفي الجوّ عِقْبانُ

قال ابن الأبار: كان أبو زيد الفازازي يفضّله على شعراء عصره بهذين البيتين، ومن شعره [من البسيط]:

إنّي وإن ألبسَتْني العجم حُلّتها ... فقد نَماني إلى ذكوانها مُضَرُ

فلا يَسُؤْك من الأغماد حالكها ... إن كان باطنها الصمصامة الذَّكَرُ

٢٧٣ ـ **«ابن قُرْقُول» إبراهيم بن يوسف بن عبد الله بن باديس أبو إسحاق بن قُرْقول** ـ بقافين مضمومتين بينهما راء ساكنة وبعد الواو لام على وزن زرزور ـ **الحَمْزي** صاحب كتاب «مطالع الأنوار» الذي وضعه على كتاب «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، كان فاضلاً وصحب جماعةً من العلماء بالأندلس، وُلد بالمريّة سنة خمس وخمسمائة وتوفي بفاس رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة، وكان رحّالاً في طلب العلم فقيهاً نظّاراً أديباً حافظاً بصيراً بالحديث صنّف وكتب الخطّ الأنيق، وكان رفيقاً للسُهيلي(١)، أخذ عن ابن خفاجة ديوانه، ولمّا حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص وجعل يكرّرها بسرعة ثم إنّه تشهّد ثلاث مرّات وسقط على وجهه ساجداً ومات.

---

٢٧١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٨١)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ١٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٧٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦ ـ ٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٣٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٧٦).

٢٧٢ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٠٩).

٢٧٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٩ ـ ٢٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧١)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (١٨٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٨٧ ـ ١٧١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٩).

(١) هو الإمام عبد الرحمن بن عبدالله العلاّمة الأندلسي النحوي.

٢٧٤ ـ «ابن المرأة المتكلم المالقي» إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق أبو إسحاق الأوسي المالقي المعروف بابن المرأة، روى «الموطأ» عن ابن حنين وكان فقيهاً حافظاً للرأي ورأس في علم الكلام وشرح «الإرشاد» لإمام الحرمين وصنّف كتاباً في «الإجماع» وقرأ علم الكلام بمُرسية وكانت العامة حزبه، وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة رحمه الله تعالى.

٢٧٥ ـ «الماكياني» إبراهيم بن يوسف بن ميمون الباهلي البلخي الماكِياني ـ ماكيان قرية من بلخ ـ روى عنه النسائي، وثّقه ابن حبّان وقال ابن حبان: كان ظاهر مذهبه الإرجاء واعتقاده في الباطن السنّة، توفي رحمه الله سنة تسع وثلاثين ومائتين.

٢٧٦ ـ «الوزير القفطي» إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الوزير مؤيد الدين أبو إسحاق الشيباني المقدسي ثم المصري المعروف بابن القفطي ـ بالقاف والفاء والطاء المهملة وياء النسبة ـ أخو الصاحب جمال الدين المؤرّخ، وزر بعد أخيه الأكرم وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة، وسيأتي ذكر أخيه جمال الدين إن شاء الله تعالى.

٢٧٧ ـ «الهسنجاني» إبراهيم بن يوسف بن خالد أبو إسحاق الرازي الهسنْجاني ـ بالهاء والسين والنون والجيم والألف والنون وياء النسبة ـ **الحافظ الرحّال الجوّال**، كان ثقةً مأموناً، توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثمائة.

٢٧٨ ـ «ابن البوني المقرىء» إبراهيم بن يوسف بن محمد أبو الفرج المقرىء وجيه الدين ابن البُوني، أحد مشايخ القرّاء المعتبرين بالجامع وكان فاضلاً خيّراً متواضعاً ساعياً في حوائج الناس، توفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة وستمائة.

٢٧٩ ـ «ابن يونس الغانمي» إبراهيم بن يونس بن موسى بن يونس بن علي الغانمي البعلبكي، رحل وسمع وجاور بمكّة وكان جيّد القراءة فصيحها، فيه تودّد وحسن صحبة للناس، توفي في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وارتحل إلى الحجاز وجاز بمصر وسمع وعلّق بالبلاد مشيخة عصره كثيرة الفوائد وغيرها، نقلت من خطّه لنفسه [من مجزوء الرمل]:

---

٢٧٤ ـ «أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٩٠)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٠٠).

٢٧٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٥٣)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ٦٢) والحاشية، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧).

٢٧٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧٣)، و«مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٧).

٢٧٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣١١).

٢٧٨ ـ «المشتبه» للذهبي (٦٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٥١).

٢٧٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٧٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧٤).

قال لي العاذل يوماً ... أنت بدريٌّ حُنيني
قلتُ لا قال فمصري ... قلت لا إني حُسيني

٢٨٠ ـ **«المعمار غلام النوري» إبراهيم الحائك وقيل المعْمار وقيل الحجّار** غلام النوري المصري عاميّ مطبوع تقع له التوريات المليحة المتمكنة المطبوعة الجيّدة لا سيما في الأزجال والبلاليق بحيث أنّه في ذلك غايةٌ لا تُدرَك، أمّا في المقاطيع الشعرية فإنه يقعد به عنها مراعاة الإعراب وتصريف الأفعال ولكنه قليل الخطإ، كتب إليّ عند ورودي إلى القاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة [من السريع]:

وافى صلاح الدين مصراً فيا ... نعم خليلٌ حلّها بالفلاح
فليهنها الإقبال إذا أصبحت ... بالملك الصالح دارَ الصلاح

فمن مقاطعيه اللائقة قوله [من السريع]:

وصاحبٍ أنزل بي صفعةً ... فاغتظتُ إذ ضيّع لي حرمتي
وقال: في ظهرك جاءت يدي ... فقلتُ: لا والعهد في رقبتي

وقوله أيضاً [مرفل الكامل]:

ومفتنٍ يهوى الصفا ... ع ولم يكن إذ ذاك فَنّي
ملّكتُه عنقي الرقيـ ... ق فراح ينجله بغينِ
ما كان منّي بالرضا ... لكنّه من خلف أذني
لولا يدٌ سبقتْ له ... لأمرتُه بالكفّ عنّي

وقوله وأجاد [من مجزوء الرجز]:

أيري إذا ندبتُه ... لحاجةٍ تنزل بي
قام لها بنفسه ... ما هو إلاّ عصبي

وقوله [من المنسرح]:

عاتبتُ أيري إذ جاء ملتثماً ... بالخزي من علقِه فما اكترثا
بل قال لي حين لمتُه: قسماً ... ما جزتُ حمّام قَعْره عَبَثا
كيف وفيها طهارتي وبها ... أقلب ماءً وأرفع الحَدَثا

وقوله [من البسيط]:

لمّا جلوا لي عروساً لستُ أطلبُها ... قالوا ليهنك هذا العرس والزينَهْ

---

٢٨٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٥٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧٤).

فقلت لمّا رأيتُ النَّهدَ منتفشاً ... رُمّانة كتبتْ يا ليتها تينَهْ

وقوله [من الخفيف]:

لائمي في الشباب دَعْ عنك لومي ... لستُ ممّن تروعُه بالعتابِ
أيّها الشيخ هات باللّه قُل لي ... أيّ عيشٍ يحلو بغير الشبابِ

وقوله [من الخفيف]:

قال لي العاذلون أنحلَك الحُـ ... بُ وأصبحتَ في السقام فريدا
أإذا صرتَ مِن جَفاهم عظاماً ... أبوَصْلٍ تعود خَلْقاً جديداً
ما رأينا ولا سمعنا بهذا ... قلتُ كونوا حجارةً أو حديداً

وقوله وفيه لحنٌ ظاهِر [من الوافر]:

لثمتُ عذارَ محبوبي الشرابي ... فقال: تركتَ لثم الخدّ عُجْبا
حفظتَ اليانِسون كما يقولوا ... ورحتَ تُضيّع الوردَ المربّا

وقوله وفيه عيب التضمين [من الكامل]:

قسماً بما أُوليتُ من إحسانه ... وجميله، ما عشتُ طولَ زماني
ورأيتُ مَن يُثْني على عليائه ... بالجود إلاّ كنتَ أوّل ثانِ

وقوله وفيه لحنٌ ظاهر [من مجزوء الرجز]:

في خدّ مَن أحببتُهُ ... وردٌ جنيٌّ أجنِهِ
وشامةٌ ذُقْتُ لها ... حلاوةً في صحنِهِ

وقوله وفيه لحن ظاهر [من السريع]:

قلتُ له هل لك من حِرْفة ... تَعِشْ بها بين الورى أو سَبَبْ
فقال يغنينيَ رِدْفي الذي ... سمّوه عُشّاقي تليل الذهبْ

وقوله وفيه لحن وتحريف [من الكامل]:

كلفي بطبّاخٍ تنوَّعَ حُسنه ... ومزاجُه للعاشقين يوافقُ
لكن مخافي من جفاه وكم غدتْ ... منه قلوبٌ في الصدور خوافقُ

وقوله [من السريع]:

لمّا جلوا عِرسي وعاينتُها ... وجدتُ فيها كلّ عيبٍ يقالْ
فقلتُ للدلاّل: ماذا ترى ... فقال: لا أضمَنُ غير الحلالْ

وقوله [من مجزوء الكامل]:

لجَّ العَذولُ ولامني ... في مَن أُحبّ وعنَّفا

فـهـمـمـتُ ألـطـمُ رأسـه لـمّـا مُـلـئـتُ تـأسُّـفـا
لـكـنّـهـا زَلـقـتْ يـدي نـزلـتْ عـلـى أصـل الـقَـفـا

وقوله [من الرجز]:

يـا لائـمـي عـلـى الـعـذار أفْـتِـنـي أيُـرْكَـب الـجَـحْـشُ بـلا مِـقـوَدِهِ
أعـشـقُ أربـابَ الـذقـون شـهـوةً وكـلّ مَـن لـحـيـتـه فـي يـدِهِ

وقوله وفيه عيب التضمين [من السريع]:

هـويـتُ طـبّـاخـاً سـلانـي وقـد قـلا فـؤادي بـعـد مـا ردَّهُ
مـحـتـرفـاً ولـم يـزل بـالـجـفـا يـغـرف لـي أحـمـض مـا عـنـدَهُ

وقوله [من الكامل]:

قـالـوا: تـسبَّبْ فـي الـجـنـائـز واكـتـسبْ رزقـاً تـعـيـش بـه أجـلَّ حـيـاةِ
فـأجـبـتُـهـم ردّاً عـلـى أقـوالـهـم أرأيـتـمُ حـيّـاً مـن الأمـواتِ

وقوله [من المنسرح]:

شـكـوتُ لـلـحـبّ مـنـتـهـى حـرقـي ومـا أُلاقـيـه مـن ضَـنـى جَـسَـدي
قـال: تـداوى بـريـقـتـي سـحـراً فـقـلـتُ: يـا بَـرْدَهـا عـلـى كـبـدي

وقوله [من مجزوء الرجز]:

وقـزّازٍ يـغـازلـنـي بـحـاشـيـةٍ لـهـا رقّـهْ
أبـيـتُ مـسـهَّـداً مـنـه أنـيّـر مـن جـوَى الـحـرقَـهْ
أسـدّي تـحـت طـاقـتـه كـأنّـي حـارس الـشـقّـهْ

وقوله [من مخلع البسيط]:

يـا أغـنـيـاء الـزمـانِ هـل لـي جـرائـمٌ عـنـدكـم عِـظـامُ
فـضّـتـكـم لا تـزال غَـضْـبـى فـلا سـلامٌ ولا كـلامُ
والـذهـب الـعـيـن لا أراه عـيـنـيَ مـن عـيـنـه حـرامُ

وقوله [من الرجز]:

مـتـى أرى الـمـحـبـوب وافـى بـالـهـنـا ونـحـن فـي دارٍ ولا واشٍ لـنـا
أي ثـلاث مـا لـهـنّ رابـعٌ مـثـالـه الـدار وزيـد وأنـا

وقوله [من المنسرح]:

يـا قـلـبُ صـبـراً عـلـى الـفـراق ولـو رُوّعـتَ مـمّـن تـحـبّ بـالـبـيـنِ
وأنـت يـا دمـعُ إن ظـهـرتَ بـمـا يُـخـفـيـه قـلـبـي سـقـطـتَ مـن عـيـنـي

وقوله [من المواليا/ البسيط]:

يقولْ لها زوجها لا تختشي من لومْ ... ولا تقي كلّ من في الأرض وأنا لكومْ
واتسبَّبي واطْعِميني أبقَ من ذا اليوم ... وأنعس وارقد ومثلي ما تري في النوم

٢٨١ ـ **«البراذعي المولِه» إبراهيم البَراذِعي المولِه الدمشقي** مريد الشيخ يوسف القميني، كان له كشف وحال على طريق المولهين، توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

٢٨٢ ـ **«ظهير الدين البارزي» إبراهيم بن محمد بن مرشد بن مسلم الجهني البارزي الحموي ظهير الدين**، أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: المذكور شيخ صوفّي من أبناء الرؤساء بحماة له أدب، وأنشدني قال: أنشدنا المذكور لنفسه [من الطويل]:

لئن فتكتْ ألحاظه بحشاشتي ... وساعَدَها بالهجر واعتزّ بالحسنِ
فلا بدَّ أن تقتصّ لي منه ذَقْنه ... وتذبحه قهراً من الأذن للأذنِ

وأنشدني بالسند المذكور [من الطويل]:

غدا أسوداً بالشَّعر أبيض خدّه ... فأصبح من بعد التنعّم في ضَنْكِ
على خُطّة أضحى بخطِّيْ عذاره ... فنادَتْهما عيناه حُزناً «قِفا نَبك»

وأنشدني بالسند المذكور [من الطويل]:

أراك فأسْتحيي وأطرقُ هيبةً ... وأُخفي الذي بي من هواك وأكتُم
وهيهات أن يَخْفَى وأنت جعلتَني ... جميعي لساناً بالهوى يتكلّم

وأنشدني بالسند المذكور وفيه تورية [من الطويل]:

تعجّبتُ والدنيا كثيرٌ عجيبُها ... لشخصٍ يلاقى عنده الخبث والرِّيا
بدا سَبَلٌ في عينه وهو مخصِبٌ ... ولم أرها يوماً ألمّ بها حيَا

وأنشدني بالسند المذكور في مليح اسمه الخضر [من الوافر]:

لخِضْركمُ محلٌّ في فؤادي ... ترحَّل صبرُهُ وهو المقيمُ
سبَتْ قلبي لواحظُه وولّى ... فصار الخضرُ يتبعه الكليمُ

وأنشدني بالسند المذكور [من الطويل]:

يذكّرني وجدي الحمامُ إذا غنّى ... لأنّا كِلانا في الهوى نندبُ الغُصنا
ولكن إذا غنّى أجبتُ بأنّةٍ ... وكَم بين مَن غنّى طروباً ومَن أنّا
تجولُ عيوني في الرياض لتجتلي ... محاسنكم منها إذا غبتمُ عنّا
وما وَرْدها والنرجس الغضّ نائباً ... عن الوجنة الحمراء والمقلة الوسنى

---

٢٨٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٥٧).

فأعرَبَ دمعي بالذي أنا كاتمٌ　　وقد رجّعَتْ في الروض أطيارُها اللحنا
فقال عَذولٌ وهو أجهلُ قائلٍ　　رُوَيْدك لا تَفْنى، ومَن لي بأن أَفنى
ولو أن بيض الهند مما يردّني　　وسُمْرُ القنا عنه تمانعني طعنا
لقبّلتُ حدَّ السيفِ حبّاً لطرفه　　وعانقتُ من شوقي له الأسمرَ اللَّدْنا
وخضْتُ عجاج الموت والموتُ طيّبٌ　　إذا كان ما يُرضي أحبّتنا منّا
حفظنا على حكم الوفاء وضيّعوا　　وحالوا بحكم الغدر عنّا وما حُلنا
وضنُّوا على المُضْنى ببذل تحيّةٍ　　ولو سألوا بذل الحياةِ لما ضَنَّا

وكتب إلى مَن رُزق توأمين ذكراً وأنثى من جارية سوداء [من الطويل]:

وخصَّك ربُّ العرش منها بتوأمٍ　　ومن ظلمات البحر يُستخرج الدُّرَرْ
وأيرُك أضحى وارثاً علْمَ جابرٍ　　فأعطاك من ألقابه الشمس والقَمَرْ

وقال في مليح شوّاء [من الوافر]:

وشَوّاءٍ بديعِ الحُسن يُزهى　　بطلعته على كلّ البرايا
فوا شوقاه للأفخاذ منه　　يشمّرها ويقطع لي اللوايا

أنشدني من لفظه الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الأكفاني الحكيم قال: أنشدني من لفظه لنفسه ظهير الدين البارزي [من مجزوء الرجز]:

يا لحيةَ الحبّ التي　　زال لها تثبُّتي
هلْ أنتِ فوق خدّه الـ　　ـورديّ مسكٌ تنبُتي

قلت: كان الأصل أن يقول «تنبتين» ولكنه حذف النون على لغة من قال [من الرجز]:

أبيتُ أسري وتبيتي تدلكي　　وجهك بالعنبر والمسك الذكي

والصحيح أن الأرض التي ينسب إليها المسك يقال لها أرض التُّبَت وهي بلاد الترك التي بها غزال المسك ليس فيها نون البتة وإنّما هي بتائين ثالث الحروف الأولى مضمومة وبينهما باء ثاني الحروف مفتوحة على وزن عُمَر والله أعلم.

٢٨٣ ـ «جمال الدين جمال الكفاة» إبراهيم القاضي جمال الدين جمال الكفاة. ناظر الخاصّ وناظر الجيوش وناظر الدولة، وكان ابن خالة القاضي شرف الدين النَّشو وهو الذي استسلمه واستخدمه مستوفياً في الدولة ثم استخدمه عند الأمير سيف الدين بَشْتاك فلبث عنده مدةً ثم إن الناس رموا بينهما فوقع بينهما المعاداة الصعبة على سوء ظنّ من النشو، ولم يزل الأمر بينهما في

---

٢٨٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١١١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٨٠).

وحشة إلى أن مات النشو تحت العقوبة وولّى السلطان الخاصّ لجمال الكفاة ونظر الجيش ولم يتفق الجمع بينهما لغيره ولم يزل في عزّ وجاه وتمشية حالٍ إلى أن توفي السلطان الملك الناصر وتولّى المنصور أبو بكر وهو على ذلك. ثم خُلع المنصور وولي الأشرف كُجُك وهو كذلك، وأحبّه سيف الدين قَوْصُون وبالغ في إكرامه. ثم حضر الناصر أحمد من الكرك واستمرّ به على حاله في الوظائف وأخذه معه إلى الكرك وأقام عنده إلى أن تولّى الصالح إسماعيل وبقي مدةً ووظيفتاه ليس بهما أحد لغيبته في الكرك. ثم تولّى الجيش القاضي مكين الدين ابن قَرْوِينة وجُعل أخو جمال الدين جمال الكفاة في الخاصّ يسدّه إلى أن يحضر فلما حضر جمال الكفاة من الكرك تسلّم وظيفتيه في الجيش والخاصّ وبقي مدةً وأُضيف إليه نظر الدولة أيضاً وصار هو عبارة عن الدولة. ثم أُمْسك وحمل شيئاً في الليل وأُفرِج عنه وخُلع عليه وأُعيد إلى وظائفه، ثم أُمسك وفعل كالمرّة الأولى ثم أُفرج عنه وخُلع عليه وأُعيد وتمكّن من السلطان الصالح إسماعيل وعظم عنده وكُتب له الجناب العالي ولم يُكتب ذلك لغيره من أبناء جنسه. ثم إنّه رُسم له بإمرة مائة وتقدمة وأن يلبس الكَلَّوْتة ويلعب بالكرة فما كان إلاّ وهو في هذا الشأن هل يقبل أو لا حتى عُمل عليه وأُمسك هو والجماعة موفّق الدين وغيره من مباشري الدولة فتوهمها كالمرّة الأولى فقُتل بالمقارع هو وولده إلى أن مات تحت العقوبة ورُمي بأشياء عظائم الله أعلمُ بحقيقتها وكانت ميتته رحمه الله تعالى في أوائل صفر سنة خمس وأربعين أو أواخر المحرم فمات تحت العقوبة كما مات النشو. وكان القاضي جمال الدين المذكور شكلاً حسناً ظريفاً مليح الوجه يكتب خطّاً قوياً جيّداً ويتحدث بالتركي وفيه ذوق للمعاني [الأدبية]، وكان في أول أمره عند الأمير علاء الدين طَيْبُغا القاسمي، ومدّة مباشرته الخاصّ إلى أن مات ست سنين تقريباً بل تحقيقاً لأن النشو أُمسك في صفر سنة أربعين وولي جمال الكفاة مكانه، وسلك غير مسلك الجماعة من كتّاب الحساب في اقتناء المماليك الأتراك على طريقة كريم الدين الكبير وما علم أحد على المناشير أحسن من علامته ولا أقوى ولا أكبر.

الألقاب

. . . . ـ ابن الأبرش النحوي الشاعر اسمه خلف بن يوسف بن فرتون.

. . . . ـ الأبرش الحمصي محمد بن حرب(١).

الأبرقوهي المحدث قطب الدين اسمه محمد بن إسحاق(٢).

. . . ـ والأبرقوهي المسند شهاب الدين اسمه أحمد بن إسحاق(٣).

. . . ـ ابن إبرة الحنبلي اسمه أحمد بن إبراهيم(٤).

. . . ـ الآبري محمد بن الحسين(٥).

---

(١) انظر: «الوافي» (٢/ ١٥١) رقم (٧٧٤).
(٢) انظر: «الوافي» (٢/ ١٤١) رقم (٥٧٣).
(٣) انظر: «الوافي» (٦/ ١٥١) رقم (٣٦٨).
(٤) انظر: «الوافي» (٦/ ١٢٩) رقم (٣١٤).
(٥) انظر: «الوافي» (٢/ ٢٧٥) رقم (٨٤٢).

٢٨٤ ـ **«صاحب الكرك الفرنجي» أبْرِنْس الكَرَك قيل اسمه أَرْناط**، كان أخبث الفرنج وأشرهم وأغدرهم قطع الطريق على قافلة جاءت من مصر إلى الشام وفيها خلق كثير ومال عظيم فاستولى على الجميع قتلاً وأسراً ونهباً، فأرسل إليه السلطان صلاح الدين يوبّخه على فعله ويقول: أين العهود رُدَّ ما أخذتَ، فلم يلتفت وشنّ الغارات على المسلمين وفتك فيهم فنذر السلطان دمه، وكانت فعلته هذه في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. فلما كانت وقعة حطّين سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكانوا قد خرجوا من عكّا ولم يترك الفرنج محتلماً وراءهم ـ فيقال إنهم كانوا في ثمانين ألف ومائتين فارس وراجل ـ فنزلوا صَفُّورية وتقدّم السلطان إلى طبريّة وكان في إثني عشر ألف فارس وأمّا الرجالة فكثيرة، ونصب المجانيق على طبريّة ونقب أسوارها وفتحها يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وامتنعت القلعة عليه وبها زوجة القمص ومقدَّم الفرنج فنزل لوبية عند طلوع الشمس وملك المسلمون عليهم الماء وكان يوماً حارّاً والتهب عليهم وأضرم مظفّر الدين النار في الزرع وباتوا طول الليل والمسلمون حولهم فلما طلع الفجر يوم السبت قاتلوا إلى الظهر وصعدوا إلى تلّ حطّين والنار تضرم حولهم فهلكوا وتساقطوا من التلّ وكان القومص معهم فحُمل وفتح له السلطان درباً فصعد إلى صفد، وعملت سيوف المسلمين في الفرنج قتلاً وأُسر من الملوك كي وأخوه جُفْري وأبرنس الكرك والهَنْفَري وصاحب جُبيل وبيروت وصيَدا ومقدّم الداويّة الأُسْبِتار وغيرهم، وجيء إلى السلطان بصليب الصلبوت وهو مرصّع بالجواهر واليواقيت في غلاف من ذهب، ولما سيق الملوك أسْرَى إلى بين يدي السلطان نزل وسجد وباس الأرض شكراً، وجاء إلى خيمة واستدعاهم فأجلس الملوك عن يمينه وأبرنس الكرك إلى جانبه، ونظر السلطان إلى الملك وهو يلتفت يتلهب عطشاً فأمر له بقدح من ثلج وماء فشربه وسقى الأبرنس فقال له السلطان: ما أذنتُ لك في سقيه، وكان قد نذر أن يقتله بيده فقال له: يا ملعون يا غدّار حلفتَ وغدرتَ ونكثتَ، وجعل يعدّد عليه غدراته ثم قام إليه فضربه بالسيف فحلّ كتفه وتمّمه المماليك فقطعوا رأسه وأطعموا جثته للكلاب، فلما رآه الملك قتيلاً خاف وطار عقله فأمنه السلطان وقال: هذا غدّار كذّاب غدر غير مرّة، ثم إن السلطان عرض الإسلام على الداوية والأسبتار فمن أسلم منهم استبقاه ومن لم يسلم قتله فقتل خلقاً عظيماً وبعث بباقي الملوك والأسارى إلى دمشق وذلك سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[1].

٢٨٥ ـ **«العماني المجوسي» أبزون بن مهبرد العماني أبو علي الكافي المجوسي**، قال محمد بن أحمد المعروف بابن الحاجب: كنتُ قبل حصولي بعمان أسمع بشعر الكافي أبي علي وتمرّ بي القصيدة بعد القصيدة وكنت أفرط إعجابي بمن يرويها لي عن مؤلّفها فتكون النفس بحفظها أنشط والفكرة على ضبطها أحرص لسلامتها من تصحيف يقع فيها، فقصدته فلما اجتمعت

---

٢٨٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٨٦ ـ ٣٢٠ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ـ ٣٣٦).

(١) إن معركة حطين من أعظم الملاحم الجهادية التي خاضها المسلمون ضد الصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي. للمزيد من الدراسة الموسعة حول معركة حطين. انظر: «الروضتين» (١/ ٧٥) وما بعدها.

٢٨٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٤٢).

معه لم أتمكّن من مجالسته فوجدته غير معجب بشعر نفسه على عادة أبناء جنسه، وأنشد له [من الكامل]:

هل في مودّةِ ناكثٍ من راغبِ ... أم هل على فقدانها من نادبِ
أم هل يفيدك أن تُعاتب مولعاً ... يتتبّع العثراتِ غير مُراقبِ
جعل اعتراضك للسفاهة دَيْدَناً ... والذئب ديدنُه اعتراضُ الراكبِ

منها [من الكامل]:

إنّ الفتوّة علّمَتْني شيمةً ... تهدي الضياء إلى الشهاب الثاقبِ
ما زال يسلب كلَّ مَن حمل الظُّبى ... قلمي وأحداقَ الظِّباء سوالبي
فهو التصرّف والتصرّف في الهوى ... دفنا شبابي في العذار الشائبِ
فتظلُّمي من ناظرٍ أو ناظرٍ ... وتألُّمي من حاجبٍ أو حاجبِ
وقبلتُ عُذْر بني الزمانِ لأنهم ... سلكوا طريقَ بني الزمان الذاهبِ
جُبلوا على رفض الوفاء لغيرهم ... وتمسّكوا بالغدر ضربةَ لازبِ

ومن شعره [من الكامل]:

أَلزِمْ جَفَاءك بي ولو فيه الضَّنا ... وارفعْ حديثَ البين عمّا بيننا
فسَمومُ هجرِك في هواجره الأذى ... ونسيمُ وَصْلِك في أصائِلهِ المنى
ليس التلوّن من إمارات الرضى ... لكن إذا ملّ الحبيبُ تلوَّنا
تُبدي الإساءةَ في التيقّظ عامداً ... وأراك تحسن في الكرى أن تحسنا
ما لي إذا استعطفتُ رأيك رمتَ لي ... عتباً جديداً من هناك ومن هنا

ومنه [من الكامل]:

إنّي أغارُ عليكمُ أن تسلكوا ... في الودّ غير طرائق الفتيانِ
وأخافُ مرَّ عتابكم ما لم أخفْ ... تحت العَجاج عواليَ المُرّانِ
لم أجْنِ فاستعطفتُكم لكنّ بي ... شوقاً إلى استعطافكم أَلجاني
وهَبونيَ الجاني ألستُ شقيقكم ... هلاّ غفرتم للشقيق الجاني
غَطُّوا بأذيال التجاوُز منكمُ ... هَفَواتِ جانٍ للندامة جانِ
ولربّما كره العقوبةَ حازمٌ ... كيما يفوز بلذّة الغفرانِ
ببعادكم أبغضتُ دار كرامتي ... ولقُربكم أحببتُ دار هواني

ومنه [من البسيط]:

قد كنتُ أرجوك للبلوى إذا عرضَتْ ... فصرتُ أخشاك والأيّام للغيَرِ

أخشى وحكمي أن أرجو ولا عجبٌ ... فربّما يتأذّى الروض بالمطرِ

ومنه [من الطويل]:

أراك على العلاّت غير موفّقِ ... وما أحسنَ التوفيقَ حيث يكونُ

تريد تلافي الأمر من بعد فوته ... ولو شئت كان الصعب منه يهونُ

كبَلْهاء قومٍ حين بلَّتْ عجينها ... بدتْ تَنْخل المبلول وهو عجينُ

ومنه [من الخفيف]:

سَكَنٌ ساكنٌ سواد الفؤادِ ... ملَّ قُربي ومالَ نحو بعادي

قال لي لا تنام قلتُ لإعرا ... ضِك وهو الخلاف للمعتادِ

إنّما أشْتهي الكرى لأرى طَيْـ ... فَك فيه وأنت سهل القيادِ

فإذا لم يَزُرْ خيالك إلاّ ... مبغضاً فالكرى فداء السهادِ

ومنه [من الكامل]:

يأبى قبولي أيُّ أرضٍ زُرْتُها ... قدمي رجائي وافتقاري سائقي

فكأنّما الدنيا يدا متحرّزٍ ... وكأنّني فيها وديعةُ سارقِ

ومنه [من مجزوء الكامل]:

أيّها العاذل مهلاً ... ليس هذا العذل شيّا

لا تكلّفني سلوّاً ... إنّ ذا لا يتهيّا

وانصرف يوماً من الصيد وقد نضد ما حصل بين يديه فقال والكأس تهزّ عطفيه [من الخفيف]:

وهجَرْنا القنا وزُرْنا القناني ... واشتغلنا عن الظُّبي بالظّباءِ

ومنه [من الوافر]:

فلا ملّت مُعاتبتي فإني ... أعدُّ عتابها إحدى الهدايا

٢٨٦ ـ «ابن هولاكو» أَبْغا ويقال أباقا بن هولاكو ملك التتار وصاحب العراق والجزيرة وخراسان وأذربيجان، مات بنواحي همذان بين العيدين سنة ثمانين وستمائة وله نحو خمسين سنة، كان مقداماً شجاعاً عالي الهمّة لم يكن في إخوته مثله وهو على دين التتار لم يسلم، وكان ذا رأي وخبرة بالحروب، لما توجّه أخوه مَنْكوتَمُر إلى الشام بالعساكر لم يكن ذلك بتحريضه بل أُشير عليه فوافق، وكان سفّاكاً قتل في الروم خلقاً كثيراً لكونهم دخلوا في طاعة الملك الظاهر بيبرس الصالح وقد نفّذ الظاهر إليه رسله وهديّةً وحضروا بين يديه وعليه قباء نفطيّ وسراقوج

---

٢٨٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٤٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٨٥).

بنفسجيّ وزوجة أبيه الجى خاتون وقد تزوّج بها كهلةً إلى جانبه، قال ابن الكازروني: توفي في العشرين من ذي الحجة وكانت أيامه سبع عشرة سنة وثمانية أشهر، ولما جهّز أخاه منكوتمر نزل في جماعة من خواصّه بالقرب من الرحبة لينتظر ما يكون فلما تحقّق الكسرة رجع على عقبه إلى همذان فمات همّاً وكمداً ومات بعده بيومين أخوه آجايْ.

٢٨٧ ـ «الأمير عضب الدولة» أَبَق بن عبد الرزاق الأمير أبو منصور عَضب الدولة الذي بالتربة العضبية خارج باب الفراديس بدمشق، أحد الأمراء الكبار من خواصّ صاحب دمشق تاج الدولة تتش، توفي سنة اثنتين وخمسمائة وهو ممدوح ابن الخيّاط الدمشقي قال يمدحه بالقصيدة التي أولها [من المتقارب]:

سَلوا سيفَ ألحاظِه الممتَشَقْ ... أعند القلوب دمٌ للحَدَقْ

ومنها [من المتقارب]:

وبتُّ أُخالج شَكّي به ... أزَوْرٌ طَرا أم خيالٌ طَرَقْ
أُفكّر في الهجرِ كيف انقضى ... وأعجبُ للوصل كيف اتّفقْ
فللحُبّ ما عزَّ منّي وهانَ ... وللحُسن ما جلَّ منه ودَقّ
لقد أبقَ العُدمُ من راحتيَّ ... لمّا أحسّ بنُعمَى أبَقْ
تطاوَحَ يهربُ من جُوده ... ومَن أمَّه السيلُ خاف الغرقْ

وقال أيضاً يرثيه لما توفي رحمه الله في التاريخ [من الوافر]:

أبعدَك أتّقي نُوَبَ الزمانِ ... أبعدك أرْتجي دَرَكَ الأماني
أيَجْمُل بي العزاءُ وأنت ثاوٍ ... أيحسُن بي البقاءُ وأنت فانِ

٢٨٨ ـ «مجير الدين صاحب دمشق» أَبَق بن محمد بن بُوري بن طُغْتكين التركي الملك مجير الدين أبو سعيد صاحب دمشق وابن صاحبها جمال الدين بن تاج الملوك الدمشقي، وُلد ببعلبك وأقيم في إمارة دمشق بعد أبيه وهو دون البلوغ وأتابك زنكي إذ ذاك محاصر دمشق فلم ينل منها وعاد إلى حلب، وكان المدبّر لدولته معين الدين مملوك جدّ أبيه والوزير الرئيس أبو الفوارس المسيّب بن الصوفي، ثم إن نور الدين ملك دمشق وأعطاه حمص فأقام بها قليلاً وانتقل إلى نابلس بأمر نور الدين، ثم توجّه إلى بغداد فقبله المقتفي وأقطعه ما كفاه، وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة.

---

٢٨٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣١ ـ ٦٧ ـ ٧٧ ـ ٧٩ ـ ١١٠ ـ ١١١).

(؟) انظر: «ديوان ابن خياط» (ص ٢٢١).

الألقاب

. . . ـ الأبله العراقي الشاعر اسمه محمد بن بختيار تقدّم ذكره في المحمدين في مكانه(١).

. . . ـ ابن الآبنوسي الشافعي اسمه أحمد بن عبد الله.

. . . ـ الأبهري أثير الدين المنطقي اسمه المفضل بن عمر بن المفضل.

. . . ـ والأبهري المالكي اسمه محمد بن عبد الله(٢).

. . . ـ الأبهري شمس الدين عبد الواسع بن عبد الكافي.

٢٨٩ ـ «المدني» أبيّ بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي المدني أخو عبد المهيمن، ضعّفه ابن معين وقال أحمد: منكر الحديث، وقال الدولابي: ليس بالقوي، روى له البخاري والترمذي وابن ماجه، وتوفي في حدود السبعين والمائة.

٢٩٠ ـ «الأخنس الثقفي» أبيّ بن شَريق بن عمرو الثقفي، أسلم يوم الفتح وسُمّي الأخنس لأنه أشار يوم بدر على بني زهرة بالرجوع إلى مكة فرجعوا ولم يشهدوا بدراً فسلموا من القتل فخنس بهم أي تأخّر، شهد مع رسول الله ﷺ حُنيناً وأعطاه مع المؤلَّفة قلوبهم وله صحبة ورؤية وليس له رواية، وفيه نزلت قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [البقرة: ٢٠٤] الآية، وتوفي سنة ثلاث عشرة للهجرة في أول خلافة **عمر** رضي الله عنه.

٢٩١ ـ أُبيّ بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار والنجَّار هو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصاري المعاوي وبنو معاوية بن عمرو يُعرفون ببني حُديلة ـ مضمومة الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ولام وهاء ـ أمّه صُهيلة بنت الأسود وهي عمّة أبي طلحة الأنصاري، قال أُبيٌّ رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أيّ آية معك في كتاب الله أعظمُ فقلت: ﴿**الله لا إِلَهَ إِلاَّ هَوَ الحَيُّ**

---

(١) «الوافي» (٢/ ١٧٦) رقم (٦٤٩).

(٢) انظر: «الوافي» (٣/ ٢٥٠) رقم (١٣٥٩).

٢٨٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣١١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٥١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٦٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٩٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧ ـ ٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨).

٢٩٠ ـ «أُسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥).

٢٩١ ـ «الطبقات» لابن سعد» (٣/ ٢/ ٥٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٢٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٥)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ١٨٨)، و«تاريخ ابن عساكر» (٢/ ٣٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨).

﴿القَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: فضرب صدري وقال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر»[١] وشهد أُبيّ العقبة الثانية وبايع فيها ثم شهد بدراً وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله تعالى، وقال أُبيّ: قال لي رسول الله ﷺ: «أُمرتُ أن أقرأ عليك القرآن»[٢]، قلت: يا رسول الله سمّاني لك ربُّك؟ قال: «نعم»، فقرأ عليّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] بالتاء جميعاً وقد رُوي أنّه قرأهما جميعاً بالياء، قال أنس: وثبت أنّه قرأ عليه ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١]، وكان أُبيّ رضي الله عنه ممن كتب الوحي لرسول الله ﷺ قبل زيد بن ثابت ومعه، وذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه قال: أوّل مَن كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة أبيّ بن كعب وهو أول من كتب في آخر الكتاب: وكتب فلان، قال: وكان أبيّ إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت فكتب، ورُوي من حديث ابن قلابة عن أنس ومنهم من يرويه مرسلاً وهو الأكثر أن رسول الله ﷺ قال: «أرحمُ أمّتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم عليّ بن أبي طالب وأقرأهم أبيّ بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام مُعاذ بن جَبَل وما أظلّت الخضراءُ ولا أقلّت الغبراءُ من ذي لَهْجة أصدق من أبي ذَرّ ولكلّ أمّة أمينٌ وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح»[٣]، وتوفي أُبيّ رضي الله عنه في خلافة عمر وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وقيل إنّه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين.

٢٩٢ ـ «الأنصاري» أُبيّ بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار، شهد مع أخيه أنس بن معاذ بدراً وأُحداً وقُتلا يوم بئر معونة شهيدين.

٢٩٣ ـ «الأنصاري» أُبيّ بن عمارة الأنصاري ـ يقال بفتح العين وكسرها في أبيه عمارة، روى أن رسول الله ﷺ صلّى في بيت أبيه عمارة القبلتين، وله حديث آخر عن النبيّ ﷺ في المسح على الخفّين[٤]، روى عنه عبادة بن نُسَيّ وأيوب بن قَطَن، قال ابن عبد البرّ: يضطرب في

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٨١٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١/ ٥٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» برقم (٣٨٩٨) في كتاب: المناقب، باب: من فضائل أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٧٩٩) في كتاب: فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار، رضي الله عنهم (٤/ ١٩١٥). وأخرجه الترمذي في «سننه» برقم (٣٧٩٠) في كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل، ويزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم.

٢٩٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١).

٢٩٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨).

(٤) أخرجه أبو داود في «السنن» برقم (١٥٨) في كتاب» الطهارة، باب: التوقيت في المسح وأخرجه ابن ماجه في=

إسناد حديثه ولم يذكره البخاري في «التاريخ الكبير» لأنهم يقولون إنه خطّاء وإنّما هو أبو أُبيّ ابن أمّ حرام واسم أبي أُبيّ عبد الله.

٢٩٤ ـ **«الصحابي» أُبيّ بن مالك الحَرَشي ويقال العامري**، بصريّ روى عن النبيّ ﷺ أنّه قال: مَن أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار فأبعده الله[1]، روى عنه زُرارة بن أوفى قال ابن معين: ليس في أصحاب النبيّ ﷺ أُبيّ بن مالك وإنّما هو عمر بن مالك وأُبيّ خطأ، وقال البخاري: إنّما هذا الحديث لمالك بن عمرو القشيري، وغير البخاري يصحّح أمر أُبيّ بن مالك هذا وحديثه.

٢٩٥ ـ **«الديلمي» أُبيّ بن مُدلج** من ولد فيروز الديلمي، قال المرزباني: هو القائل يهجو محمد بن عيسى المخزومي [من مرفل الكامل]:

قُـل لابـن عـيـسـى الـمـسـتـغـيـ ... ث مـن الـسـهـولـة بـالـوعـورهْ
والـنـاطـق الـعـوراء فـي ... جـلّ الـحـديـث بـلا بـصـيـرهْ
ولـد الـمـغـيـرةُ تـسـعـةً ... كـانـوا صَـنـاديـد الـعـشـيـرهْ
وأبـوك عـاشـرهـم كـمـا ... نـبـتـتْ مع الـنـخـل الـشـعـيـرهْ
إنّ الـنـبـوّة والـخـلا ... فـة والـسـقـايـة والـمـشـورهْ
فـي غـيـركـم فـاكـفـفْ إلـيـ ... ك يـداً مـجـذَّمـةً قـصـيـرهْ

٢٩٦ ـ **«ابن المعذر الرياحي» الأبيرِد بن المعذَّر الرياحي** قال صاحب «الأغاني»: شاعر إسلامي بدوي لم يَفد إلى خليفة وما هو بمُكثِر، فمما يحكى عنه أنّه قدم على حارثة ابن بدر فقال: اكسُني بردَين أدخلُ بهما على الأمير ـ يعني عبيد الله بن زياد ـ وكساه ثوبين فلم يرضهما، فقال فيه [من الطويل]:

أحارثُ أمسِكْ فضلَ بردَيْك إنّما ... أجاعَ وأعرى اللّهُ مَن كنتَ كاسيا
وكنتُ إذا استمطرتُ منك سحابةً ... لتُمطرني عادتْ عَجاجاً وسافيا
أحارثُ عاوِدْ شُرْبَك الخمرَ إنّني ... أرى ابنَ زيادٍ عنك أصبح لاهيا

وقال يهجوه [من الكامل]:

= «السنن» برقم (٥٥٧) في كتاب: الطهارة، باب ما جاء في المسح بغير توقيت وأخرجه الحاكم في«السمتدرك» في كتاب: الطهارة (١/ ١٧١).

٢٩٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٧).

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» برقم: (١٣٢١).

٢٩٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ١٢٦).

زعمتْ غُدانةُ أنّ فيها سيّداً ضخماً يواريه جناحُ الجندبِ
يُرويه ما يُروي الذبابَ وينتشي لؤماً وتشبِعه ذراعُ الأرنبِ

وله مراثٍ في أخيه بُريد أوردها صاحب «الأغاني» قال: وهي من مختارات الأصمعي [من الطويل]:

تطاوَلَ ليلي لم أنمه تقلُّباً كأنَّ فراشي حال من دونه الجمرُ
أُراقب من ليل التمام نجومَه لدُن غاب قرنُ الشمس حتى بدا الفجرُ

ومنها [من الطويل]:

فإن تكن الأيامُ فرّقن بيننا فقد عذرَتْنا في صحابتنا العُذْرُ
وكنتُ أرى هجراً فراقَك ساعةً ألا لا بل الموتُ التفرُّق والهجرُ
أحقّاً عباد اللّه أن لستُ لاقياً بُريداً طَوالَ الدهر ما لألأ العفرُ

٢٩٧ ـ **«الصحابي» أبْيَض بن حَمّال ـ فعّال من الحمل ـ السبائي المأرِبي** من مأرب اليمن يقال إنه من الأزد، روى عن النبيّ ﷺ أنّه أقطعه الملح الذي بمأرب إذ سأله ذلك فلما أعطاه إياه قال له رجل عنده: يا رسول الله إنّما أقطعتَه الماء العِدّ[1]، فقال النبيّ ﷺ: «فلا إذاً»، وروى عنه شُمير بن عبد المنان وغيره، وقيل إن اسمه كان أسود[2] فغيّره رسول الله ﷺ.

. . . ـ ابن الأبيض الحنبلي اسمه مقبل بن أحمد سيأتي ذِكْره في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

. . . ـ ابن أبي الأبيض الضرير اسمه رسته.

. . . ـ الأبيض السرقسطي اسمه يحيى بن عبد الرحمن.

. . . ـ ابن الأبيض اسمه يحيى بن مقبل.

. . . ـ الأبيوردي الشاعر اسمه محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد.

أترجه الشاعر عبد الله بن محمد.

٢٩٨ ـ **«الملك خوارزم شاه» أتسِزْ بن محمد بن أنوشتكين الملك خوارزم شاه،** كان عادلاً كافّاً عن أموال الرعيّة محبّاً إليهم وكان تحت طاعته السلطان سنجر شاه، أصابه فالج فعالجوه بكلّ

---

٢٩٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٩).

(١) يعني الدائم الذي لا انقطاع لمادته، وجمعه أعداد.

(٢) الصحيح الذي غيّر النبي اسمه غير هذا، لأنَّ هذا عاد إلى مأرب، والذي غيَّر اسمه النبي نزل مصر. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧).

٢٩٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٧٤ ـ ٦٣٠، ٧/ ٢٧ ـ ٣٦ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٦ ـ ١١٧).

ما أمكن فلم يبرأ فأعطوه حراراتٍ عظيمةً بغير علم الطبّ فاشتدّ مرضه وخارت قُواه ومات سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وكان يقول عند الموت ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه**﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، وملك بعده ابنه أرسلان.

٢٩٩ ـ «صاحب دمشق» أتسز بن أوْق الخوارزمي التركي صاحب دمشق، ملك البلد صلحاً ونزل دار الإمارة في باب الفراديس وخطب للمقتدي العباسي وقطع دعوة العبيديّين في ذي القعدة سنة ثمان وستين وغلب على أكثر عسكره تقليداً، راسل تُتُش بن ألْب رسلان فقدم عليه وغلب على دمشق وقتل أتسز في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وأربعمائة واستتمَّ الأمر لتتش.

الألقاب

. . . ـ الأثرم اللغوي علي بن المغيرة.

. . . ـ الأثرم المكي عمرو بن دينار.

. . . ـ ابن أثروي علي بن سعيد.

الأثير ابن بنان الكاتب محمد بن محمد بن محمد.

. . . ـ الأثير الأبهري هو المفضل بن عمر.

الأثير الحلبي الفضل بن سهل.

. . . ـ ابن الأثير مجد الدين صاحب «النهاية» المبارك بن محمد بن محمد.

. . . ـ ابن الأثير ضياء الدين صاحب «المثل» نصر الله بن محمد بن محمد.

. . . ـ ابن الأثير عز الدين المؤرخ هو علي بن محمد بن محمد.

. . . ـ ابن الأثير تاج الدين أحمد بن سعيد. عماد الدين إسماعيل بن أحمد علاء الدين علي بن أحمد.

. . . ـ ابن الأثير الأرمنتي علي بن عبد الرحيم.

. . . ـ أثير الدين أبو حيان النحوي هو محمد بن يوسف.

. . . ـ الآجرّي محمد بن الحسين.

. . . ـ الآجرّي محمد بن خالد.

. . . ـ والآجرّي إبراهيم.

. . . ـ الأجلّ اللغوي علي بن منصور.

. . . ـ الأجلّ الوزير حمزة بن إبراهيم.

---

٢٩٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/٢٤٨).

. . . ـ أجير البهاء الشروطي محمد بن عبد الرحيم.

٣٠٠ ـ «الصحابي» أَجْمَد ـ بالجيم على وزن أحمد قال الدارقطني: أحمد، بالحاء، كثير وأجمد ـ بالجيم ـ رجل واحد وهو أجمد بن عُجيان الهمداني، وفد على رسول الله ﷺ وشهد فتح مصر في أيام عمر بن الخطاب وخِطّته بجزيرة مصر معروفة.

٣٠١ ـ «القريشي» أحمد بن أبان أصله بصري كان ببغداد، حدّث عن عبد العزيز الدراوردي[١] وإبراهيم بن سعد الزهدي، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين، قال محبّ الدين ابن النجار: ذكره محمد بن إسحاق بن مَنْدة الأصبهاني في «تاريخه».

٣٠٢ ـ «ابن السيد اللغوي» أحمد بن أبان بن السيد اللغوي الأندلسي، أخذ عن أبي علي القالي وغيره من علماء الأدب، وكان عالماً حاذقاً أديباً، توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة فيما ذكره ابن بشكوال القرطبي في «تاريخه» وكان يُعرف بصاحب الشرطة، وقال أبو نصر الحميدي في آخر كتابه في باب مَن يُعرف بأحد آبائه: ابن سيّدٍ إمامٌ في اللغة والعربية وكان في أيّام الحَكَم المستنصر وهو مصنّف كتاب «العالَم» في اللغة نحو مائة مجلد مرتّب على الأجناس بدأ فيه بالفلك وختم بالذرّة. وله في العربية كتاب «العالِم والمتعلّم» على المسألة والجواب. «شرح كتاب الأخفش». وكان سريع [الكتابة]، وروى عنه الإفليلي وغيره.

٣٠٣ ـ «اللؤلؤي القيرواني» أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم أبو بكر اللؤلؤي القيرواني النحوي اللغوي الشاعر، إمام بارع في الحديث والفقه والعربية، مات كهلاً سنة ثماني عشرة وثلاثمائة، وكان كثير الملازمة لأبي محمد المكفوف وعنه أخذ، وله كتاب في «الظاء والضاد»، وكان أبوه موسراً فلم يكن يمدح أحداً بمجازاة وترك الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقه، وهو القائل [من الطويل]:

أيا طَلَلَ الحيّ الذين تحمّلوا ... بوادي الغَضا كيف الأحبّةُ والحالُ
وكيف قضيبُ البان والقمرُ الذي ... بوجنته ماءُ الملاحة سيّالُ
كأن لم تَدُرْ ما بيننا ذهبيّةٌ ... عَبيريّةُ الأنفاس عذراءُ سلسالُ
ولم أتوسّدْ ناعماً بطن كفّه ... ولم يَحْوِ جسمَينا مع الليل سربالُ

---

٣٠٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٥٥).

٣٠١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٦).

(١) هو عبد العزيز بن محمد الدراوردي. انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٦).

٣٠٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٠٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٧)، و«طبقات اللغويين» للزبيدي (٢٦٥)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٢٢ ـ ١٤٢٧).

٣٠٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢١٨)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٦٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩٣).

فبانت به عنّي ولم أدرِ بغتةً ... طوارقُ صرفِ البين والبينُ مغتالُ
فلما استقلّتْ ظُعْنُهم وحدُوجهم ... دعوتُ ودمعُ العين في الخدّ سيّالُ
«حُرمتُ مُناي منك إن كان ذا الذي ... تقوَّلَه الواشون عنّي كما قالوا»

هذا البيت الأخير تضمينٌ من أبيات للقاضي عبد الله بن محمد الخَلَنْجي ابن أخت عَلُّوَيه المغنّي لعلّها تجيء في ترجمته إن ذكرته إن شاء الله تعالى ولها حكاية عجيبة[1].

٣٠٤ ـ «ابن حانجان» **أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن حانجان أبو العباس الهمذاني**، قدم بغداد وسمع بها من أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي، ثم قدمها بعد الأربع مائة بيسير وحدّث بها، سمع منه أحمد بن الحسين بن دودان الهاشمي فيما أظنّ قاله ابن النجار، توفي سنة ست عشرة وأربعمائة كانوا يقرأون عليه الحديث فنعس فمات.

٣٠٥ ـ «العاقولي» **أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن مالك أبو بكر بن أبي إسحاق العاقولي** من أهل باب الأزج ببغداد، سمع أبا عبد الله الحسين بن علي بن البشيري وروى عنه أبو سعد السمعاني، قال ابن النجار: وحدّثنا عنه أبو العباس بن البندنيجي، توفي سنة ست وستين وخمسمائة ودُفن بمقبرة الفيل بباب الأزج.

٣٠٦ ـ **أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن علي القَلْعي أبو جعفر الفقيه** من أهل يزد، حدّث ببغداد بشيء من «أمالي» المحاملي رواية ابن مهدي.

٣٠٧ ـ «أبو بكر الطاهري» **أحمد بن إبراهيم بن الشاة أبو بكر الطاهري**، شاعر أديب روى عنه ابن المرزبان في مصنّفاته شيئاً من شعره [من الخفيف]:

حجبوا وجهَ مَن أُحبّ وقالوا ... عِش سليماً فقلتُ غير سليمِ
كيف أحيَا وقد تغيَّب عنّي ... وجهُ مَن كان لذّتي ونعيمي

وقال [من الكامل]:

ما زلتُ أسمعُ بالهوى وعذابه ... وأرى المحبّ دموعه تتحدَّرُ
وأظلُّ أعجب منه حتى ذُقْتُه ... فعلمتُ أنّ الموت منه أيسَرُ

٣٠٨ ـ «أبو الوفاء الصالحاني» **أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن أبي ذَرّ محمد بن إبراهيم بن علي أبو الوفاء الصالحاني** من أهل أصبهان، كان شيخاً صالحاً متعبداً يحجّ كلّ سنة عن الناس يقال إنّه حجّ نيّفاً وأربعين حجّةً، حدّث ببغداد عن أبي سهل أحمد بن أحمد وغيره، توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٣٠٩ ـ «ابن الزبال الواعظ» **أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد أبو العباس الواعظ يُعرف بابن الزبال** من أهل الحريم الظاهري، سمع في صباه من النقيب أبي عبد الله أحمد بن علي

(١) للمزيد من دراسة هذه القصة انظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١١/ ٣٣٩).

الحسيني، كان يعظ في المواسم ويلبس الطيلسان ويخضب بالسواد ثم ترك جميع ذلك قبل موته بمدّة، قال ابن النجار: ما علمتُ من حاله إلاّ خيراً وكان قليل الكلام كثير السكوت وكتبتُ عنه يسيراً، توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

٣١٠ ـ «أبو الغنائم الكاتب» أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الشيرازي أبو الغنائم الكاتب، أورد له محبّ الدين ابن النجار قوله [من المنسرح]:

قد خَرِفَ الشيخ وانحنى كبَرا ... وهتك الشيبُ منه ما سترا
غيّره دهرُه ولم تزل الـ ... أيامُ بالمرء تُحدِث الغِيَرا
وكان في غيره له عبرٌ ... فاليومَ أضحى لغيره عبرا
انظرْ إلى حاله تجدْ عجباً ... وسبّح اللّه فيه مفتكرا
يمشي مُكبّاً بوجهه كبَراً ... تَحْسبه القوسَ والعصا وَتَرا

توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

٣١١ ـ «أبو طاهر الحنبلي» أحمد بن إبراهيم بن القطّان الفقيه الحنبلي، ذكره أبو الحسين محمد بن أبي يَعْلى بن الفرّاء في كتاب «الطبقات» وقال: صاحب «التعليق» و «التحقيق» و «الفرائض» و «الأصول» وهو أحد أصحاب ابن حامد، توفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

٣١٢ ـ «العطوي» أحمد(١) **[بن إبراهيم] بن أبي عطيّة أبو عبد الرحمن العطوي** مولى بني ليث بن بكر، بصريّ المولد والمنشأ، قال صاحب «الأغاني»: كاتب شاعر واتّصل بأحمد بن أبي دؤاد وتقرّب إليه بمذهبه في الاعتزال فانتفع به وأغناه وله فيه مرثية رائية، ومن شعره [من الوافر]:

ولو(٢) قالوا تَمَنَّ لقلتُ كأس ... يطوف بها قضيبٌ في كثيبِ
ونَدْماناً يساقطني حديثاً ... كلحظ الحبّ أو غضّ الرقيبِ

ومنه [من الخفيف]:

أدِرِ الكأسَ قد تعالى النهارُ ... ما يميت الهمومَ إلاّ العُقارُ
صاح هذا الشتاء فاغدُ عليها ... إنّ أيامه لِذاذٌ قِصارُ
أيُّ شيءٍ ألَذُّ من يوم دَجْنٍ ... فيه كأسٌ على الندامى تدارُ
وقيانٌ كأنهنّ ظباءٌ ... فإذا قلن قالت الأوتار

قال المبرّد: سمع العطوي رجلاً يحدّث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً قال

---

٣١١ ـ «طبقات الحنابلة» لابن الفراء (٣٦٧)، وستأتي ترجمته برقم (٣٢٦).

٣١٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/٥٨).

(١) سماه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (٢٠/٥٨): محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية.

(٢) في «الأغاني» حكم.

له: إن فلاناً قد جمع مالاً، فقال عمر رضي الله عنه: فهل جمع أياماً؟ فأخذ العطوي هذا المعنى وقال [من البسيط]:

أَرْفِهْ بعيشِ فتًى يغدو على ثقةٍ ... أن الذي قسم الأرزاق يرزقهُ
فالعرض منه مَصُونٌ ما يدنّسه ... والوجه منه جديد ليس يخلقهُ
جمعتَ مالاً فقُل [لي] هل جمعتَ له ... يا جامعَ المالِ أياماً تفرّقهُ
والمال عندك مخزونٌ لوارثه ... ما المال مالُك إلاّ حين تُنفِقهُ

٣١٣ ـ **«الأعرابي الباخرزي» أحمد بن إبراهيم أبو نصر الكاتب المعروف بالأعرابي** لتشبّهه في فصل الخطاب بالأعراب، وهو باخرزيّ وهو الذي أدّب الحسن بن علي الباخرزي والد صاحب «الدمية»[1] وسيأتي ذكرهما في مكانيهما إن شاء الله تعالى، قال الحسن الباخرزي في حقّه: كانت البلاغة ترنو من أحداقه والعربية تطير من أشداقه، ومن شعره [من المتقارب]:

ألا لا تُبالِ بصرْفِ الزمانِ ... ولا تخضعنّ لدور الفلكْ
وساخِفْ زمانك واسخَرْ به ... فما العيش إلاّ الذي طاب لك

ومنه [من الكامل]:

إنّي إذا أصبحتُ في بلد العِدَى ... فالنبلُ مشْطي والظُّبَى مِرآتي
إنّي إذا ركب الرجالُ رأيتني ... أَغشى الحتوف بكلّ آتٍ آتي

٣١٤ ـ **«ابن إبرة الحنبلي» أحمد بن إبراهيم أبو بكر الأصبهاني الفقيه الحنبلي المعروف بابن إبرة،** كان موصوفاً بالزهد والورع، حدّث عن أبي بكر القطيعي وروى عنه الشريف عبد الخالق بن عيسى، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة وكان يخضب بالحناء.

٣١٥ ـ **«الكافي الأوحد الوزير» أحمد بن إبراهيم الوزير الضبّيّ أبو العباس الملقَّب بالكافي الأوحد الوزير** بعد الصاحب بن عبّاد لفخر الدولة بن أبي الحسن علي بن رُكْن الدولة بُوَيْه، توفي في صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، ذكره الثعالبي قال: هو جذوة من نار الصاحب أبي القاسم ونهرٌ من بحره وخليفتُه النائب منابَه في حياته القائمُ مقامَه بعد وفاته، وكان الصاحب يصحبه من الصبا فاصطنعه لنفسه وأدّبه بآدابه وقدّمه بفضل الاختصاص على سائر صنائعه ونُدَمائه، ومن شعره [من مجزوء الكامل]:

لا تركَنَنّ إلى الفرا ... قِ فإنّه مُرُّ المذاق

---

٣١٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/٢٨).

(١) انظر: «دمية القصر» للباخرزي (٢٦٢).

٣١٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/٢٤٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/٢٩١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/١٠٥).

فالشمس عند غروبها تصفرُّ من أَلَم الفراق

ولما مات الصاحب بن عبّاد قال فخر الدولة لأبي العباس الضبّيّ: حصّل من الأعمال والمتصرّفين ثلاثين ألف ألف درهم فإن الصاحب أهمل الحقوق وضيّع الأموال، فامتنع من ذلك، وكتب أبو علي الحسن بن أحمد بن حَمُولة وكان خصيصاً بالصاحب من جرجان يخطب الوزارة ويَضْمن ثمانية آلاف ألف درهم فأجابه فخر الدولة وقال لأبي العباس: قد ورد أبو علي وغداً أخرجُ ألقاه وأمرتُ الجماعة وغيرهم بالنزول له ولا بدّ لك من النزول له، فثقُل عليه ذلك وضمن عن الوزارة ستة آلاف ألف درهم وسأل إعفاءه من تلقّي أبي علي، فقلّدهما الوزارة شريكين وسمح كلاً منهما بألفي ألف درهم وخلع عليهما خلعتين متساويتين وأمرهما أن يجلسا في دَستٍ واحدٍ ويكون التوقيع لهذا في يوم والعلامة للآخر وتُجعل الكتب باسمهما ويقدم عنواناتها لهذا يوماً ولهذا يوماً، وأقاما على حالهما مدةً ولم يزالا كذلك إلى أن أوقع السُّعاة بينهما وأبو علي متغافل فدبّر أبو العباس عليه وقبضه بأمر السيّدة وحمله إلى قلعة استُوناوَنْدَ ثم نفّذ إليه مَن قتله. وانفرد أبو العباس بالأمر وجرت له خطوب فعجز في آخرها، ومات للسيّدة قريبٌ فقيل عنه إنّه هو الذي سقاه السمَّ فهرب ولحق ببُرُوجِرْدَ والتجأ إلى بدر بن حَسْنَوَيْه ولم يزل عنده إلى أن مات سنة ثمان وتسعين أو سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، وقيل إنّ تركته اشتملت على شيء كثير لأن أبا بكر بن طاهر حصّل له منها لما حملها ستمائة ألف دينار. وممن مدحه مِهيار الديلمي بقصيدته التي أولها [من الطويل]:

أجيرانَنا بالغور والركبُ منهمُ أيعلم خالٍ كيف بات المتيَّمُ
رحلتم وعُمْرُ الليل فينا وفيكمُ سواءٌ ولكن ساهرون ونُوَّمُ

ولما مات رثاه بقوله الذي منه [من الكامل]:

أبْكيك لي ولمن بُلين بفرقة الـ أيتامِ بعدك والنساء أرامِلُ
ولمستجيرٍ والخطوبُ تنوشُه مستطعِم والدهرُ فيه آكلُ

٣١٦ ـ «أبو رياش» أحمد بن إبراهيم أبو رياش الشيباني، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: توفي فيما ذكره أبو غالب همّام بن الفضل بن مهذّب في «تاريخه» سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، كان يقال إنّه يحفظ خمسة آلاف ورقة لغة وعشرين ألف بيت شعر إلاّ أن أبا محمد المافروخي أبرَّ عليه لأنهما اجتمعا أوّلَ ما تشاهدا بالبصرة فذاكرا أشعار الجاهلية وكان أبو محمد يذكر القصيدة فيأتي أبو رياش على عيونها فيقول أبو محمد: لا إلاّ أن تَهُذّها من أولها إلى آخرها، فينشد معه ويتناشدان إلى آخرها، ثم أتى أبو محمد بعده بقصائد لم يتمكّن أبو رياش أن يأتي بها إلى

٣١٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٥)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٨).

آخرها. وكان طويل الشخص جهير الصوت يتكلم بكلام البادية ويُظهِر أنّه على مذهب الزيدية ويتزوّج كثيراً ويطلّق. وكان عديم المروّة وسخ اللبسة كثير التقشّف قليل التنظّف، وفيه يقول أبو عثمان الخالدي [من الرجز]:

كـأنّـمـا قَـمْـلُ أبـي ريـاشِ ... مـا بـيـن صِـئْـبـانِ قـفـاه الـفـاشـي
وذا وذا فـلـجٌ فـي انـتـفـاشِ ... شَـهْـدانـجٌ بُـدّد فـي خـشْـخـاشِ

وكان شرهاً في الطعام سيء الأدب في المؤاكلة دعاه يوماً أبو يوسف الزيدي والي البصرة إلى مائدته فمدّ يده إلى قطعة لحم فانتهشها ثم ردّها إلى القَصْعة وكان بعد ذلك إذا حضر مائدته هيّأ له طَبَقاً يأكل فيه وحده. ودعاه يوماً الوزير المهلّبي فبينا هو يأكل إذا به امتخط في منديل الغَمَر وبصق فيه وأخذ زيتونةً من قصعة فغمزها بُعنف حتى طفرت نواتها فأصابت وجه الوزير، وفيه يقول ابن لَنْكَك [من الوافر]:

يـطـيـر إلـى الـطـعـام أبـو ريـاشٍ ... مـبـادرةً ولـو واراه قـبـرُ
أصـابِـعُـه مـن الـحـلـواء صُـفْـرٌ ... ولـكـنّ الأخـادع مـنـه حُـمـرُ

وقال فيه [من البسيط]:

أبـو ريـاشٍ بـغـى والـبـغـيُ مَـصـرعُـهُ ... فـشـدّد الـغـيـن تـرمـيـه بـآبِـدَتِـهْ
عـبـدٌ ذلـيـلٌ هـجـا لـلـحَـيْـن سـيّـدهُ ... تـصـحـيـفُ كُـنْـيته فـي صدع والـدتِـهْ

قلت: يريد «بغّاً» وأبو رياش تصحيف «أبو زبانين» أو «أبو» وكان أبو محمد المافروخي قد ولاّه الرسم على المراكب بعبادان فقال ابن لنكك [من السريع]:

أبـو ريـاشٍ وُلّـي الـرَّسْـمـا ... وكـيـف لا يُـصـفَـع أو يـعـمَـى
يـا رُبَّ جَـدْيٍ دقّ فـي خـصـره ... ثـم أتـانـا بـقَـفـاً يَـدمـى

وقال [من الكامل]:

قُـل لـلـوضـيـع أبـي ريـاشٍ لا تُـبَـل ... إن تـاه يـومـاً بـالـولايـة والـعـمـلْ
مـا ازددتَ حـيـن ولـيـتَ إلاّ خِـسّـةً ... كـالكلب أنجسُ ما يكون إذا اغتسَلْ

قال أبو رياش: مدحتُ الوزير المهلّبي فتأخّرت عنّي صِلته فقلتُ [من المتقارب]:

وقـائـلـةٍ: قـد مـدحـتَ الـوزيـ ... ـرَ وهـو الـمـؤمَّـل والـمـسـتـمَـاحُ
فـمـاذا أفـادك ذاك الـمـديـح ... وهـذا الـغـدوّ وذاك الـرواح
فـقـلـتُ لـهـا: لـيـس يـدري امـرؤٌ ... بـأيّ الأمـور يـكـون الـصـلاح
عـلـيّ الـتـقـلّـبُ والاضـطـرا ... بُ جُـهـدي ولـيـس عـلـيَّ الـنـجـاح

وكان أبو رياش أولَ أمره جنديّاً وكان يتعصب على أبي تمام الطائي.

٣١٧ ـ «الأديبي الخوارزمي الكاتب» أحمد بن إبراهيم الأديبي أبو سعيد الخوارزمي، من مشاهير أدباء خوارزم وفضلائها وشعرائها، قال أبو الفضل الصَّفّاري: كان كاتباً بارعاً حسن التصرّف في الترسّل وافر الحظّ من حُسن الكتابة والفصاحة وكان خطّه في الدرجة العليا من أقسام الحُسن والجودة. من كلامه في شكايةِ رجل ثقيلٍ: قد مُنيتُ من هذا الكهل الرازي صاحب الجبَهْة الكهباء، واللحية الشهباء، بالداهية الدهياء، والصَّيْلَم الصمّاء، جَعلَ لسانَه سِنانَه، وأشفار عينيه الصَّلْبة شِفارَه، فإذا تكلّم كَلَمَ بلسانه، أكثر ممّا يكلمُ بسِنانه، وإذا لمح ببصره جرح القلوبَ بلحظه، أشدّ ممّا يجرح الآذان بلفظه، يظهر للناس في زيّ مظلوم وإنّه لظالم، ويشكو إليهم وجع السليم وهو سالم. وكتب إلى بعض الرؤساء وقد حُجب عنه [منَ الكامل]:

ومـحـجَّـبٍ بـحـجـابِ عـزٍّ شـامـخ ... وشـعـاعُ نـورِ جـبـيـنِـه لا يُـحـجَـبُ
حـاولـتُـه فـرأيـتُ بـدراً طـالـعـاً ... والـبـدرُ يـبـعـدُ بـالـشـعـاعِ ويـقـربُ
قـبّـلـتُ نـورَ جـبـيـنـه مـتـعـزّزاً ... بـالـلـحظ منه وقـد زهـاه الـمـوكـبُ
كـالـشـمـس فـي كـبـد الـسـمـاء ونـورُه ... مـن جـانـبَـيْـه مـشـرّقٌ ومـغـرِّبُ

٣١٨ ـ «ابن الجزار الطبيب القيرواني» أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد. الطبيب يُعرف بابن الجزّار القيرواني، كان طبيباً حاذقاً دارساً، كُتُبه جامعةٌ لتواليف الأوائل، فيه حُسن الفهم لها، وله فيه مصنّفات وفي غيره، فمن أشهرها: «زاد المسافر». و«رسائله في النفس». و«ذكر الاختلاف من الأوائل فيها». وكان له عناية بالتاريخ وألّف فيه كتاباً سمّاه «التعريف بصحيح التاريخ». «رسالة في النوم واليقظة». «رسالة في الزكام». «رسالة في الجذام». «نصائح الأبرار». وكتاب «الأسباب المولّدة للوبإ في مصر والحيلة في دفع ذلك». «رسالة في استهانة الموت». وكان صائناً لنفسه منقبضاً عن الملوك ذا ثروة لم يقصد أحداً إلى بيته، وكان له معروف وأدوية يفرّقها، وكان موجوداً في أيام المعزّ في حدود سنة خمسين وثلاثمائة أو ما قاربها. وكان ابن الجزّار يشهد الأعراس والجنائز ولا يأكل فيها ولا يركب إلى أحد من أهل إفريقية قط ولا إلى سلطانهم إلاّ إلى أبي طالب عمّ معدّ كان له صديقاً قديماً وإلفاً حميماً وكان يركب إليه في كلّ جمعة مرّةً لا غير. وكان ينهض في كلّ عام إلى المرابطة على البحر فيكون هناك طولَ أيام القيظ ثم ينصرف إلى إفريقية. ووُجد له عشرون ألف دينار لما توفي وعشرون قنطاراً من الكتب الطبيّة وكان قد همّ بالرحلة إلى الأندلس. وقال كُشاجم يمدح كتابه «زاد المسافر»:

أبـا جـعـفـرٍ بـقَـيـتَ حـيّـاً ومـيّـتـاً ... مـفـاخـرَ فـي ظـهـر الـزمـان عِـظـامـا
رأيـتُ عـلـى «زاد الـمـسـافـر» عـنـدنـا ... مـن الـنـاظـريـن الـعـارفـيـن زِحـامـا

---

٣١٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٣١).

٣١٨ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٨ ـ ٣٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧ ـ ١٢٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٣ ـ ١١٧١ ـ ١٩٥٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦٠٧، ٢/ ٩٣ ـ ٤٣١).

فأيقنتُ أن لو كان حيّاً لوقته ... يُحَنّا لما سَمَّى التمام تماما[1]
سأحمدُ أفعالاً لأحمدَ لم تزل ... مواقعها عند الكرام كراما

وكان قد وضع على [باب] داره سقيفةً أقعد فيها غلاماً له يدعى رشيقاً أعدّ بين يديه جميع المعجونات والأدوية والأشربة فإذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئاً.

٣١٩ ـ «ابن حمدون النديم» أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حَمْدون النديم أبو عبد الله، قال ياقوت: ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنّفي الإمامية وقال: هو شيخ أهل اللغة ووجهُهم وأستاذ أبي العباس ثعلب قرأ عليه قبل ابن الأعرابي وتخرّج به مديدةً وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن بن علي وأبي الحسن قبله وله معه رسائل وأخبار، قال الشابُشْطي: كان خصيصاً بالمتوكل ونديماً له وأنكر منه المتوكل ما أوجب نَفْيَه من بغداد ثم قطع أذنه وكان السبب في ذلك أن الفتح بن خاقان كان يعشق شاهك خادم المتوكل وكان أبو عبد الله يسعى فيما يحبّه الفتحُ ونَمَى الخبر إلى المتوكل فقال له: إنّما أردتُك لتنادمني ليس لتقود على غلماني، فحلف يميناً حَنِثَ فيها فطلّق زوجاته وأعتق مماليكه وإماءه ولزمه حجُّ ثلاثين سنةً فكان يحجّ في كلّ عام. فأمر المتوكل بنَفْيه إلى تَكْريت فأقام بها أياماً وجاءه زَرافةُ[2] في الليل على البريد فقطع غُضْروف أذنه من خارج، وأقام مديدةً ثم انحدر إلى بغداد وأقام بمنزله مديدةً، ثم أعاده المتوكل إلى خدمته ووهبه جاريةً له يقال لها صاحِبُ وكانت حسنةً كاملةً إلاّ أنّ ثنيّتها كانت سوداء لعارضٍ شانها فكرهها لذلك وحمل معها إليه كلّ ما كان لها وكان كثيراً فلما مات تزوّجت بعض العلويّين. قال علي بن يحيى بن المنجّم: فرأيتُه في النوم وهو يقول [من الرجز]:

أبا عليّ ما ترى العجائبا؟
صبحَ جسمي في التراب غائبا
واستبدلتْ «صاحبُ» بعدي صاحبا

ومن شعر أبي عبد الله النديم يعاتب علي بن يحيى [من المديد]:

مَن عَذيري من أبي حسنٍ ... حين يجفوني ويَصْرِمني
كان لي خلاً وكنتُ له ... كامتزاج الروح بالبدنِ
فوشى واشٍ فغيّره ... وعليه كان يحسُدني

٣١٩ ـ «الفهرست» للطوسي (٢٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٠٤ ـ ٢١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٣٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩١).

(١) إشارة إلى كتاب «التمام والكمال» ليوحنا بن ماسويه. انظر «تاريخ الحكماء» (ص ٣٨١).

(٢) هو سياف وجلاّد الخليفة المتوكل.

إنّـــمـــا يـــزداد مـــعـــرفـــةً بـــوِدادي حـــيـــن يـــفـــقـــدنـــي

وتحدّث جَحْظة في «أماليه» قال: قال لي أبو عبد الله بن حمدون: حسبتُ ما وصلني به المتوكل في مدّة خلافته وهي أربع عشرة سنة وشهور فوجدتُه ثلاثمائة وستين ألف دينار ونظرتُ فيما وصلني به المستعين مدّة خلافته وهي ثلاث سنين ونيّفٌ وكان أكثر ممّا وصلني به المتوكل.
ولما مات ابن حمدون قال جحظة يرثيه [من الطويل]:

أيعذُب من بعد ابن حمدونَ مشربٌ لقد كدرتْ بعد [الصفاء] المشاربُ
أُصِبْنا به فاستأسد الضَّبْعُ بعده ودبّتْ إلينا من أُناسٍ عقارب
وقُطّب وجهُ الدهر بعد وفاته فمن أيّ وجهٍ جئتَه فهو قاطب
بمَن أَلجُ البابَ الشديدَ حجابُه إذا ازدحمتْ يوماً عليه المواكب
بمن أبلُغ العلياء أم مَن بجاهه أنالُ وأحوي كلّ ما أنا طالب

ولابن حمدون مصنّفات منها «أسماء الجبال والمياه والأودية». كتاب «بني مُرّة بن عوف». كتاب «بني النّمر بن قاسِط». «بني عَقيل». «بني عبد الله بن غَطَفان». كتاب «طَيّ». كتاب «شعر العُجير السّلُولي». «شعر ثابت قُطْنة». وتوفي سنة أربع وستين ومائتين.

٣٢٠ ـ **«أبو حامد المقرىء» أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن الفارسي أبو حامد المقرىء الأديب نزيل نيسابور**، جمع في القراءات مصنّفاتٍ كثيرةً قال الحاكم: وكان من العبّاد أقام في منزل أبي إسحاق المزكّي سنين لتأديب أولاده وحِفْظِ سماعاتهم، سمع في بلده من أصحاب أبي الأشعث وعمر بن شَبّة وأقرانهم، مات بنيسابور سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٣٢١ ـ **«أبو بشر العمي» أحمد بن إبراهيم بن معلّى بن أسد العَمّي أبو بشر**، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنّفي الإمامية قال: والعَمّ هو مرّة بن مالك بن حَنظَلة بن زيد مناة، وهو ممن دخل في تَنُوخ بالحِلْف وسكنوا الأهواز، وكان مستملي أبي أحمد الجَلُودي وسمع كتبه كلّها ورواها، وكان ثقةً في حديثه حسن التصنيف وأكثرَ الرواية عن العامّة والأخباريين، وكان جدّه المعلّى بن أسد من أصحاب صاحب الزنج المختصّين به، ورُوي عنه وعن عمّه أسد بن المعلّى أخبار صاحب الزنج، وله تصانيف منها «التاريخ الكبير». «التاريخ الصغير». «مناقب علي رضي الله عنه». «أخبار صاحب الزنج». كتاب «الفَرْق» وهو حسن غريب. «أخبار السيّد الحميري». «شعر السيّد الحميري». «عجائب العالَم».

٣٢٢ ـ **«ابن عبادل» أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الشيباني المعروف بابن عبادل**، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

---

٣٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٢٤).

٣٢١ ـ «الفهرست» للطوسي (٢١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٢٥).

٣٢٣ ـ **«الإمام البلدي» أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبو العباس الإمام البَلَدي**، سمع وروى وتوفي في الخمسين والثلاثمائة تقريباً.

٣٢٤ ـ **«ابن الحداد البغدادي» أحمد بن إبراهيم بن عطية أبو بكر بن الحدّاد البغدادي** مولى الزُّبير بن العوّام، وثّقه الخطيب، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٣٢٥ ـ **«أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الشافعي» أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإمام أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الفقيه الشافعي الحافظ**، وُلد سنة سبع وسبعين ومائتين وسمع من الزاهد محمد بن عمران المَقابِري الجرجاني سنة تسع وثمانين ورحل وسمع ببغداد والكوفة والبصرة والأنبار والأهواز والموصل، وصنّف «الصحيح» و«المعجم» وغير ذلك. وروى عنه الحاكم والبرقاني وجماعة، وقال الحاكم: كان واحد عصره وشيخ دهره وشيخ المحدّثين والفقهاء وأجلّهم في الرياسة والمروءة والسخاء ولا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٣٢٦ ـ **«القطان الحنبلي أبو طاهر» أحمد بن إبراهيم الفقيه أبو طاهر الحنبلي القطّان** صاحب «التعليقة»، كان من كبار أصحاب ابن حامد، توفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

٣٢٧ ـ **«ابن سلام المعافري» أحمد بن إبراهيم بن سلام المعافري** من أهل شاطبة، قال ابن الأبار في كتاب «تحفة القادم»: هو خال شيخنا أبي عمرو بن عات، توفي في حدود الخمسين والخمسمائة، له في الثلج [من الطويل]:

ولـم أرَ مـثـل الـثـلـج فـي حُسنِ منظرٍ ... تـقـرُّ بـه عـيـنٌ وتـشـنـؤه الـنـفـسُ
فـنـارٌ بـلا نـورٍ يـضـيء لـنـا سـنـاً ... وقـطـرٌ بـلا مـاءٍ يـقـلّـبـه الـلـمـسُ
وأصـبـحَ ثـغـرُ الأرض يَـفـتـرّ ضـاحـكـاً ... فـقـد ذاب خـوفـاً أن تـقـبّـلـه الـشـمـسُ

وله ارتجالاً في وسيم مرّ به [من الطويل]:

بـنـفـسـي وإن ضـنَّ الـحـبـيـبُ بـنـفـسـه ... ولـم يُبقِ بعضي للفراق على بعضِ
رمـى مـقـتـلـي واعـتـلّ لـي بـجـفـونـه ... وقد رنّقتْ في عينه سِنةُ الغَمضِ

---

٣٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٧).

٣٢٥ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٦٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٣٩)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (١٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٠٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤٩ ـ ١٥٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٥ ـ ٩٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٩٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٧٩ ـ ٨٠). و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٥).

٣٢٦ ـ تقدمت ترجمته برقم (٣١١) ص (١٢٨).

٣٢٧ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٧٣)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٤٠).

٣٢٨ ـ «البسري» أحمد بن إبراهيم أبو عبد الملك القرشي العامري الدمشقي، روى عنه النسائي وقال: لا بأس به، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين.

٣٢٩ ـ «ابن نصير المغربي» أحمد بن إبراهيم بن نُصير من أهل شَوْذَر عمل جيّان، سكن قرطبة وتوفي بمالقة رابع المحرم سنة اثنتين وستمائة، قال ابن الأبار: وكان رِجالات الأندلس، قال يخاطب الكتّاب بمراكش وهو عامل إشبيلية [من الطويل]:

سلامٌ على النادي الذي ما له نِدُّ ... ومن نَظْم أشتاتِ المعالي به عقدُ
سَجايا تمشَّى الحكمُ في جنباتها ... وقام صقيلاً دون حوزتها الحدُّ
إذا خطبوا أو خوطبوا حُفِظتْ لهم ... بدائعُ عنها يصدر الحلُّ والعَقدُ
وإن لُبس الأمجادُ بُرداً لزينةٍ ... فليس لهم من غير مكرمةٍ بُردُ
حوت منهمُ دارُ الخلافةِ أنجُماً ... هي النيّرات الزُّهر أطلعها السعدُ
يدلّ على عليائهم طيبُ ذكرِهم ... وطيبَ نسيم الوردِ يُنبئني الوردُ
ظفرتُ بعهدٍ منهمُ أحرز المُنى ... فلا ذُخْرَ إلاّ فوقه ذلك العهدُ

فراجعه عنهم الحكيم أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم الأصبحي المعروف بالخدوج، وقال ابن نصير يرثي الخطيب أبا علي الحسن بن حجاج [من البسيط]:

نعى المكارمَ لمّا أن نعى ناعِ ... مَن كان جامِعَها طرّاً بإجماعِ
مضى وخلّد عمراً لا نفادَ له ... من نشر ذِكْر ذكيّ العرف ضوّاعِ
إذا تنازعه النادي وردّده ... أتتْ رواياتُه منه بأنواعِ

٣٣٠ ـ «الغزال المرسي» أحمد بن إبراهيم بن غالب أبو جعفر الحميري من أهل مُرسية يُعرف بالغَزّال ـ مشدّد الزاي بالغين المعجمة، ـ وبالحمّامي ـ مشدّد الميم، قال ابن الأبار: كان مجيّداً مكثراً توفي ببلده سنة إحدى وثلاثين وستمائة وكنتُ قد لقيته به في سنة ست وعشرين، له في رؤيا أبي بحر صَفْوان بن إدريس رحمه الله تعالى [من الطويل]:

له الله ما أهداه في كلّ مُشكلٍ ... لمعنىً وكلُّ القوم في دُجْنة عُمْيُ
فما هو إلاّ بالبلاغة مرسَلٌ ... وآيتُه الرؤيا إذا انقطع الوَحْيُ

قال ابن الأبار: ظاهر هذا الكلام يقتضي أن أبا بحر رآها والذي حُكي لي وهو الصحيح أن المنصور أبا يوسف رأى أباه في النوم يقول له: ببابك رجلٌ يُعرف بابن إدريس فاقضِ حاجته ـ أو

---

٣٢٨ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٨).

٣٢٩ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١١٨)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٨٩).

٣٣٠ ـ «المقتضب من تحفة القادم» (٢٥٣)

ما هذا معناه، فلما أصبح ـ وذلك يوم الثامن عشر لذي الحجة عام تسعين وخمسمائة ـ أخبر بالرؤيا فوجّه فيه قاضي الجماعة أبو القاسم ابن بقيّ والكاتب أبو الفضل بن طاهر المعروف بابن محشوّة وبشّراه ويوم الاثنين بعده سئل عن مطالبه فقُضيت وزُوّد بأربعمائة دينار، وادّعى عندها محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكُحل أنه ذلك لتوافُق اسمَيْ أبويهما فقال أبو بحر يخاطبه [من البسيط]:

يا سارقاً جاء في دعواه بالعجبِ ... سامحتُه في قريضي فادّعى نسبي
يُنمى إلى العرب العرباء مدّعياً ... كذاك دَعْوتُه للشعر والأدبِ
يا أيّها المَرْدع للبحر لؤلؤه ... فالدرّ للبحر ذي الأمواج والحدبِ
هبْ أنّ شعرك شعري حين تسرقه ... أنّى أنا أنت أو أنّى أبوك أبي

٣٣١ ـ **«زين الدين ابن السلار» أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر الأمير السلار بختيار الأتابكي الدمشقي الأمير الأديب زين الدين أبو العباس** من بيت إمرة وتقدّم وله شعر، توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، قال شهاب الدين القوصي في «معجمه» ومن خطّه نقلتُ: أنشدني لنفسه [من الطويل]:

كأنّ سواد الزُّمر في نور وجهها ... وقد ضمَّ فوها فاه ضمَّ المعانقِ
سويعدُ غوّاصٍ من الزنج مدّه ... إلى لؤلؤ أصدافُه من عقائقِ

وقال أيضاً أنشدني لنفسه [من الطويل]:

ولما بدتْ في أزرقٍ راق لونه ... عليه من التبر المذاب غرائبُ
ظننتُ بأن البدر صورةُ وجهها ... وأنّ رِداها أُفْقُه والكواكبُ

٣٣٢ ـ **«علم الدين القمني» أحمد بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن هشام بن يوسف بن تُوهِيتَ القرشي الأموي البهنسي المفتي الفقيه علم الدين القِمَّني الضرير**، وُلد سنة عشرين وتوفي بالقاهرة سنة ست وثمانين وستمائة. روى عن ابن الجُمَّيزي وغيره، وأعاد بالظاهرية بالقاهرة وكانوا يكتبون عنه في الفتوى، وأظنّه القِمَّني المذكور في «فتوى الفتوّة ومرآة المروّة» للوَطْواط الكُتُبي(١) لأنّه ذكر مَن أجاب له في ذلك السؤال المشهور من أهل العصر وهو نثرٌ ونظمٌ جيّدان. أخبرني الشيخ الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: مولده ثامن عشرين شعبان سنة عشرين وكان فقيهاً فاضلاً وله مشاركة في نحو وأصول وكان في الحفظ آيةً يحفظ السطور الكثيرة والأبيات من سَمْعة واحدة، وكان يقعد يوم الجمعة تحت الخطيب فيحفظ الخطبة من إنشاء الخطيب في مرّة واحدة ويمليها بعد ذلك إلاّ أنّه كان لا يثبت له الحفظ، وكان

٣٣٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٩٥).

(١) ترجم له الصفدي في الجزء الثاني.

فيه صلاح وديانة وله أدب ونظم ونثر. كنتُ في درس قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن العلامي في الصالحية فنُعي لي شيخنا اللغوي الإمام رضي الدين الشاطبي فنظمتُ في الدرس أرثيه [من المتقارب]:

نُعي لي الرضيُّ فقلتُ لقد ... نُعي ليَ شيخُ العُلا والأدبْ
فمَنْ للنُّحاة ومَن للُّغاتِ ... ومَن للتقاة ومَن للنسبْ
لقد كان للعلم بحراً فغار ... وإنّ غؤورَ البحارِ العجبْ
فقدّس من عالم عامل ... أثار شُجونيَ لمّا ذهبْ

ثم أنشدتُها في الدرس لقاضي القضاة فسمعها الشيخ علم الدين القمّني فحفظها وأنشدَنا مرتجلاً [من المتقارب]:

نظمتَ كلاماً يفوق اللُّجين ... جمالاً ويُنسي نضارَ الذهبْ
فقمتَ بحقّ الرثاء الذي ... بشرع المودّة فرضٌ وجبْ
وأنشدتَه بشجى موجد ... لكلّ القلوب شُجون الطربْ
فأذكيتَ فينا لهيبَ الأسى ... وهيّجتَ فينا جمار الحربْ
بنظم رقيقٍ رشيقٍ إلى ... جميع القلوب الرقاق اقتربْ
فبلّغك الله ما ترتضي ... وأعطاك أقصى المنى والأربْ

٣٣٣ ـ «ابن الشيخ العماد المقدسي» أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي، وُلد سنة ثمان وستمائة وتوفي سنة ثمان وثمانين وستمائة، سمع من ابن الحرستاني وابن مُلاعِب وأبيه و الشيخ الموفّق وطائفة، ورحل إلى بغداد متفرجاً وسمع من عبد السلام الداهري وعمر بن كرم واشتغل ثم انخلع من ذلك وتجرّد فقيراً، وكان سليم الصدر عديم التكلّف والتصنّع، فيه تعبّد وزهد، وله أتباع ومريدون وللناس فيه عقيدة وكان الصاحب بهاء الدين بن حِنّا يزوره، قال الشيخ شمس الدين: إلا أنّه كان يأكل عشبة الفقراء فيما قيل، ويقول: هي لقيمة الذكر والفكر، وربّما صحب الحريري، سمع منه المزّي والبرزالي والطلبة وأقام مدةً بزاوية له بسفح قاسيون.

٣٣٤ ـ «الشيخ عز الدين الفاروثي الشافعي» أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غُنيمة الإمام المقرىء الواعظ المفسّر الخطيب الشيخ عزّ الدين أبو العباس ابن الإمام الزاهد أبي محمد المصطفوي الفاروثي الواسطي الشافعي الصوفي، وُلد بواسط سنة أربع

---

٣٣٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٢)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٠٥). و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٩٣)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٦٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٣).

٣٣٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٥٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٥).

عشرة وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة، قرأ القرآن على والده وعلى الحسين بن أبي الحسن بن ثابت الطيبي عن أبي بكر بن الباقلاني، وقدم بغداد وسمع من عمر بن كرم والشيخ شهاب الدين السهروردي ولبس منه التصوّف وأبي الحسن القطيعي وأبي علي الحسن بن الزبيدي وابن اللَّتي وأبي صالح الجيلي وأبي الفضائل عبد الرزاق بن سكينة والأنجب بن أبي السعادات وابن روزبه والحسين بن علي بن رئيس الرؤساء وعلي بن كُبّة وابن بهزور وابن رياسين وأبي بكر بن الخازن وابن القُبَّيطي وغيرهم، وسمع بواسط من ابن المندائي والمرجّى بن شقيرة، وسمع بأصبهان من الحسين بن محمود والصالحاني صاحب أبي جعفر الصيدلاني، وسمع بدمشق من التقي إسماعيل بن أبي اليسر وجماعة، وروى الكثير بالحرمين والعراق ودمشق، وسمع منه خلق كثير منهم علم الدين البرزالي وسمع منه بقراءته وقراءة غيره «البخاري» و«كتابَيْ عبدٍ»[1] و«الدارمي» و«جامع الترمذي» و«مسند الشافعي» و«معجم الطبراني» و«سنن ابن ماجه» و«المستنير»[2] لابن سوار و«المغازي» لابن عقبة و«فضائل القرآن» لأبي عُبيد ونحواً من ثمانين جزءاً، ولبس منه الخرقة خلقٌ وقرأ عليه القراءات جماعةٌ، وكان فقيهاً شافعيّاً مفتياً مدرّساً عارفاً بالقراءات ووجوهها وبعض عللها خطيباً واعظاً زاهداً عابداً صوفيّاً صاحب أوراد وحسن أخلاق وكرم وإيثار ومروءة وفتوّة وتواضع، له أصحاب ومريدون، وولي مشيخة الحديث بالظاهرية والإعادة بالناصرية وتدريس النجيبية، ثم ولّوه خطابة البلد بعد زين الدين بن المرحل وكان يخطب من غير تكلّف ولا تعلّم ويخرج من الجمعة وعليه السواد يشيّع الجنازة أو يعود أحداً ويعود إلى دار الخطابة، وله نوادر وحكايات حلوة وكان الشجاعي قائلاً به معظّماً له، ثم إنّه عُزل عن الخطابة بموفّق الدين بن حبيش الحموي فتألّم لذلك وترك الجهات وأودع بعض كُتُبه وكانت كثيرةً جدّاً وسار مع الركب الشأمي سنة إحدى وتسعين وسار مع حجّاج العراق إلى واسط، وكان لطيف الشكل صغير العمامة يتعانى الرداء على ظهره، وخلف من الكتب ألفي مجلّدة ومائتي مجلّدة، توفي بواسط وصُلّي عليه بدمشق بعد سبعة أشهر، قال الشيخ شمس الدين: كان والده الشيخ محيي الدين يذكر أنّه رأى النبي ﷺ في النوم وآخاه فلهذا كان يكتب المصطفوي.

٣٣٥ ـ «نور الدين بن مصعب» أحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مُصعَب الصدر نور الدين أبو العباس الخزرجي الدمشقيّ، وُلد سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة، قرأ القرآن على السخاوي وروى الحديث عن الثقفي البلداني، وله أدب وفضيلة وشعر وكان رئيساً محتشماً، فيه زَعارة وقوّة نفس، ومن نظمه [من الطويل]:

---

(١) هو عبد بن حميد الكشي الحافظ، صاحب «المسند» و«التفسير». انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٣٤).

(٢) هو كتاب «المستنير» في القراءات العشرة لأحمد بن علي بن سوار أبي طاهر الحنفي. انظر: «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٦).

٣٣٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٤٧).

وكنا عهدنا أرض جلّق روضةً بها الحُسنُ يجري مطلقاً في عِنانهِ
خشينا بها عين الكمال تصيبها فما زال حتى سافها بلسانهِ

٣٣٦ ـ **«عماد الدين الواسطي» أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشيخ القدوة عماد الدين ابن العارف شيخ الحزامية الواسطي الشافعي الصوفي** نزيل دمشق، تفقّه وتأدّب وكتب المنسوب وتجرّد ولقي المشايخ وتزهد وتعبد وصنّف في السلوك والمحبّة وشرح أكثر «منازل السائرين» واختصر «دلائل النبوة» و«السيرة» لابن إسحاق وكان يتبلغ من نسخه ولا يحبّ الخوانك ولا الاحتجاز وقد أقام بها مدةً، قال الشيخ شمس الدين: جالستُه مرّاتٍ وانتفعت به وكان منقبضاً عن الناس حافظاً، تسلّك به جماعةٌ، وكان ذا ورع وإخلاص ومنابذة للاتحادية وذوي العقول وله نظم، عاش بضعاً وسبعين سنة وتوفي بالمارستان الصغير سنة إحدى عشرة وسبعمائة ودُفن بسفح قاسيون.

٣٣٧ ـ **«ابن الزبير الأندلسي» أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الإمام العلاّمة المقرىء المحدث الحافظ المنشىء البارع عالم الأندلس النحوي صاحب التصانيف**، مولده سنة سبع وعشرين ووفاته سنة ثمان وسبعمائة، طلب العلم في صغره وتلا بالسبع على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن الشارّي صاحب ابن عبيد الله الحجري وعلى أبي الوليد إسماعيل بن يحيى الأزدي العطّار صاحب ابن حسنون الحميري وسمع سنة خمس وأربعين من سعد بن محمد الحفار وأبي زكرياء يحيى بن أبي الغصن وإسحاق بن إبراهيم بن عامر الطَّوسي ـ بفتح الطاء المهملة ـ ومحمد بن عبد الرحمن بن جرير بجيم مشدّة بشين ـ البلنسي وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الكماد الحافظ والوزير أبي يحيى عبد الرحمن[1] بن عبد المنعم بن الفرس وأبي الحسين أحمد بن محمد السراج والمؤرّخ أبي العباس أحمد بن يوسف بن فرتون وأبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني الكاتب والقاضي أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الأزدي والقاضي أبي زكرياء يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن المرابط الحافظ والحافظ أبي يعقوب المحسّاني وطائفة سواهم، وارتحل إلى بابه العلماء لسعة معارفه. قال الشيخ أثير الدين

---

٣٣٦ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٣٥٢، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢ ـ ١٠٠١ ـ ١٦٤٣ ـ ١٨٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ ٥٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤ ـ ٢٥).

٣٣٧ ـ «الديباج» لابن فرحون (٤٢)، و«أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ٧٢ ـ ٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٨٤ ـ ٨٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٩٧ ـ ٢٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨١٣)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٣٣ ـ ٣٥).

(١) في «أعيان العصر» للمصنف (٤٧): عبد الرحيم، والصواب كما هو مثبت. وانظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٩٩).

أبو حيّان: كان يحرّر اللغة ويعلّمني المنطق يعني النطق وكان أفصحَ عالم رأيتُه وأشفقه على خلق الله تعالى أمّاراً بالمعروف له صبر على المحَن يضحك تبسماً وكان ورعاً عاقلاً له اليد الطولى في علم الحديث والقراءات والعربية ومشاركة في أصول الفقه صنّف فيه وفي علم الكلام والفقه وله كتب كثيرة وأمّهات. وقال الشيخ شمس الدين: من مسموعاته «السنن الكبير» للنسائي سمعه من أبي الحسن الشاريّ بسماعه من أبي محمد بن عبيد الله الحجري عن أبي جعفر البِطْروجي[(١)] متّصلاً بينه وبين المصنّف ستة، وعني بالحديث أتمّ عنايةٍ ونظر في الرجال وفهم وأتقن وجمع وألّف «تاريخاً للأندلس» ذيّل به على «الصلة» لابن بشكوال، وأحكم العربية وأقرأها مدةً طويلة، أخذ عنه أبو حيّان وأبو القاسم محمد بن سهل الوزير وأبو عبد الله محمد بن القاسم بن رمان والزاهد أبو عمرو بن المرابط وأبو القاسم بن عمران السَّبْتي وخلق كثير في فنون العلم. ومات وله إحدى وثمانون سنة.

٣٣٨ ـ «ابن الشيخ الحنبلي» أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن راجح الإمام الذكي نجم الدين ابن الشيخ عماد الدين ابن القاضي نجم الدين ابن الشهاب المقدسي الحنبلي سبط الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وُلد في نحو ستين وستمائة وتفقه وشارك وحصل له جنونٌ قال الشيخ شمس الدين: من الحشيشة، وكان يقف في الطريق ويسرد أشياءَ مفيدةً وينبسط على المُرْد ويشحذ ثم إنّه عقل ولزم الخير ثم تغير ثم عقل وقيل إنّه كان يفعل ذلك خلاعة، وله تلاميذ وزبون وهو أخو الفتى شمس الدين الحنبلي نزيل مصر، وتوفي رحمه الله سنة عشر وسبعمائة.

٣٣٩ ـ «الحافظ البندنيجي» أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب بن قتيل البَنْدَنيجي البزاز أبو العباس بن أبي بكر بن أبي السعادات الحافظ من أهل باب الأزج، سمع في صباه شيئاً من الحديث ثم طلب بنفسه وسمع الكثير وقرأ على المشايخ وبالغ في طلب العلم وأكثر من المسموعات وكتب بخطّه الكثير وحصّل الأصول الحسان وعني بفهم الحديث وتحقيق ألفاظه وضبط أسماء الرجال ومعرفة مؤتلفها ومختلفها حتى برع في ذلك وتقدّم نظراءه، وقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن بن عساكر البطائحي وغيره، وحصّل طرفاً من الأدب صالحاً، ولم يزل يشهد عنه الحكّام إلى أيام قاضي القضاة محمد بن جعفر العباسي ثم عُزل عن الشهادة لما عُزل قاضي القضاة العباسي فإنّه وُجد خطّه على سجلّ باطل ليس له أصل فأحضر بمجلس عامّ بدار أستاذ الدار بدار الخلافة فذكر أنّه لم يشهده وقال إنّما قال لي قاضي القضاة العباسي «أنا شاهدتُه فاكتبْ عليه» فركن إلى قوله وكتب، فرُفع طيلسانه وكُشف رأسه وأُركب جملاً وطيف به الحريم من باب النوبي إلى عقدي المصطنع وخلفه غلام الحسبة بالدرة ومع ذلك شاهدان آخران ينادَى

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحمن أبو جعفر.

٣٣٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٤٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٨١).

٣٣٩ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١/ ١٧٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٢).

عليهم «هذا جزاء كلّ مَن شهد بالزور»، ثم أُعيد إلى حبس الحرائم فاعتُقلوا به مدةً وأُطلقوا. قال ابن النجار: ولم يزل ممنوعاً من الشهادة إلى أن ظهرت الإجازة للإمام الناصر من عنده فذكر أخوه أبو القاسم تميمٌ حاله للناصر وأن أستاذ الدار ابن يونس كان له فيه غرضٌ فأمر الناصر بثبوت شهادته فشهد عنه قاضي القضاة أبي القاسم عبد الله الدامغاني، ولم يزل على عدالته إلى أن توفي سنة خمس عشرة وستمائة. قال ابن النجار: وسمعت منه وقرأت عليه كثيراً وكنت أراه كثير التحرّي في الرواية شديد الأخذ لا يروي إلاّ من أصوله ولا يسامح في حرف لا يكون في أصله حتى يضرب عليه ومع هذا فكانت أصوله مظلمة ليس عليها ضوء وكذلك خطّه وطباق سماعاته، وكان ساقط المروءة في النفس وسخ الهيئة تدلّ أحواله على تهاونه بالأمور الدينية وتُحكى عنه أشياء قبيحة وسألتُ شيخنا أبا محمد ابن الأخضر عن أحمد وتميم ابني البندنيجي فضعّفهما جدّاً وصرّح بكذبهما، وذكر في حقّه ابن النجار أشياء أخر والله أعلم.

٣٤٠ ـ **«الواسطي المقرىء» أحمد بن أحمد بن سليمان بن علي بن عمران الواسطي أبو عبد الله بن أبي بكر المقرىء**، والده من واسط سكن بغداد وكان من القرّاء المجوّدين، حدّث وسمع منه الخطيب وذكره في «التاريخ»، خرج تاجراً إلى خوزستان فأدركه أجلُه هناك سنة سبعين وأربعمائة وكان سماعه صحيحاً.

٣٤١ ـ **«ابن صبوخا» أحمد بن أحمد بن عبد السلام بن صبوخا أبو القاسم بن أبي الكرم المقرىء الحنبلي** ويسمّى المبارك أيضاً، صحب الشيخ أبا الوفاء علي بن عقيل الفقيه وتفقه عليه وسمع الحديث الكثير وكتب بخطّه، سمع أبا غالب محمد ابن الحسن الباقلاني وأبا عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد الأصبهاني وأبا طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وجماعةً، وحدّث باليسير، روى عنه المبارك بن كامل الخفاف في «معجم شيوخه»، وكان من أهل القرآن والحديث، وتوفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ودُفن بالجديدة من باب أبرز، وصبوخا بالصاد المهملة والباء الموحدة وبعد الواو خاء معجمة.

٣٤٢ ـ **«ابن القاصّ الشافعي البغدادي» أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاصّ أبو جعفر ابن أبي نصر الفقيه المقرىء الزاهد**، وُلد بالحريم الظاهري ونشأ به وسكن بأَجَرَةِ مخلّة قُطُفْتا بالجانب الغربي، قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر أحمد بن علي بن بردان الحلواني وعلى أبي الخير المبارك بن الحسين الغسّال، وقرأ المذهب للشافعي على القاضي أبي سعد المخرّمي وعلّق الخلاف على أبي الخطّاب الكَلْوَذاني وسمع الحديث من أبي علي محمد بن سعيد بن نَبْهان وأبي القاسم علي بن أحمد بن بيان وأبي عثمان إسماعيل بن محمد بن مَلّة الأصبهاني وغيرهم. قال محبّ الدين بن النجار: كان أحد عباد الله الصالحين منقطعاً إلى الطاعة مشتغلاً بالزهد والعبادة لازماً لمسجده لا يخرج منه إلاّ إلى صلاة الجمعة منقطعاً أو جنازةٍ، وكان معتكفاً على إقراء الناس القرآن والفقه والحديث، وكان غزير الدمعة عند الذكر ظاهر الخشوع، وله قدم في التصوف

---

٣٤٢ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ١٧٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٨).

ومعرفة بأحوال أهل الطريقة، وله مصنّفات في ذلك، وكان يحضر السماع ويقول به طريقة المتصوفة والناس يقصدون زيارته ويطلبون بركته. وُلد سنة ست وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٣٤٣ ـ «ابن القاصّ الطبري» أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاصّ أبو العباس الطبري الشافعي الفقيه إمام وقته في طَبَرِسْتان، أخذ الفقه عن ابن سُريج وصنّف كتباً كثيرةً منها «التلخيص». و«أدب القاضي». و«المواقيت». و«المفتاح». وغير ذلك. وشرح «التلخيص» أبو عبد الله الخَتَن والشيخ أبو علي السّنْجي وهو كتاب صغير ذكره الإمام في «النهاية» في مواضع وكذلك الغزالي. وجميع تصانيفه صغيرة الحَجْم كثيرة الفوائد، كان يعظ الناس، فانتهى في بعض أسفاره إلى طَرَسُوس وقيل إنه تولّى القضاء بها فعُقد له مجلسُ وعظٍ وأدركته رقّة وخشية ورَوْعة من ذكر الله تعالى فخرّ مغشياً عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وقيل سنة ست وثلاثين.

٣٤٤ ـ «أبو السعادات المتوكلي» أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله وهو الشَّفْنين بن محمد أبي عيسى بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد أبو السعادات المتوكلي، كان يسكن التُّوثة بالجانب الغربي من بغداد ويصلّي إماماً بتربة معروف الكرخي، وكان شيخاً صالحاً حافظاً لكتاب الله كثير الدرس له، سمع الشريف أبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبا القاسم علي بن أحمد بن البُسْري وأبا بكر أحمد بن الخطيب، قال ابن النجار: حدثني عنه أبو الفرج ابن الجوزي: قام في الليلة السابعة والعشرين من رمضان وقت السحور ليبول فوقع إلى درب ومات من وقته سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

٣٤٥ ـ «ابن اليعسوب» أحمد بن أحمد بن محمد بن اليعسوب أبو الفتح البغدادي، سمع الشريف أبا العزّ محمد بن المختار بن المؤيد بالله وأبا غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز وغيرهما وحدّث باليسير، قال ابن النجار: كان أديباً يقول الشعر، روى لنا عنه ابن اللّتي، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وله أشعار كثيرة ومن شعره(١):

٣٤٦ ـ «ابن حمدي المقرىء» أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن عمر بن الحسن بن

---

٣٤٣ ـ «طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩١)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (٧٣)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٤٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢)، و«تهذيب الأسماءواللغات» للنووي (٢/ ٢٥٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢٩٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ٤٧٩ ـ ٧٦٠ ـ ١٧٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٥).

٣٤٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٤).

(١) بياض في الأصل.

٣٤٦ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١/ ١٧١).

حَمْدي أبو المظفر بن أبي جعفر الشاهد المقرىء، قرأ القرآن بالروايات على أبي عبد الله البارع وأبي القاسم الحريري وأبي محمد سبط أبي منصور الخيّاط وعلى جماعة، وسمع الحديث الكثير على أبي سعد إبراهيم بن عبد الجبّار الصَّيرفي وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وزاهر ابن طاهر الشَّحّامي وهبة الله بن أحمد بن عمر الحريري وخلق كثير وبالغ في الطلب حتى كتب عن أصحاب طَرَّاد وابن البَطِر وابن طلحة ومن دونهم، وكتب بخطّه كثيراً وكان خطّه جيّداً ونَقْله حسناً وله معرفة بالحديث وحدّث بأكثر مسموعاته وسمع منه الكبار، قال ابن النجار: وكان ثقةً صدوقاً حدّثنا عنه الحافظ أبو محمد بن الأخضر وله طريقة غريبة في التلاوة يقصده الناس لسماعها، وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة بالمخزن كان به معتقَلاً وحُمل إلى بيته فدُفن بباب حَرب لأنّه تولّى نظر ديوان الجَوالي أيام الإمام المستضيء ثم عُزل واعتُقل.

٣٤٧ ـ **«ابن وركشين» أحمد بن أحمد بن يزيد بن وركشين ـ ويقال بركشين ـ بن بركزان أبو حفص المؤذّن المعروف بأخي الرز** بلخيّ الأصل من أهل سامرّا، سمع أبا جعفر حماد بن المؤمل الكلبي البصري وأبا علي الحسن بن عَرَفة العَبْدي، وسكن دمشق وحدّث بها وكان يؤذّن بالجامع الأموي، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

٣٤٨ ـ **«القاضي أبو الخطاب» أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي القاضي أبو الخطّاب الطبري النجّاري العلاّمة** أستاذ في علم الخلاف قدوة في علم النظر، توفي سنة ستين وخمسمائة تقريباً.

٣٤٩ ـ **«ابن أخي الشافعي» أحمد بن أحمد ابن أخي الشافعي** قال ياقوت في «معجم الأدباء»: هو رجلٌ من أهل الأدب رأيتُ جماعةً من أعيان العلماء يفتخرون بالنقل من خطّه ورأيتُ خطّه وليس بجيّد المنظر لكنه مُتقَن الضبط ولم أر أحداً ذكر شيئاً من خبره لكنّي وجدُت خطّه في آخر كتابٍ وقد قال فيه: كتبه أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي ورّاقُ ابن عَبْدوس الجَهْشِياري، وقد جمع «ديوان البحتري» وغيره، انتهى. قلت: رأيت الشيخ شمس الدين قد قال: أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي صاحب ابن عبدوس وابن سلام له كتاب «أحكام القرآن» في عشرة أجزاء و«مواقيت الصلاة» وكان لا يرى التقليد بصيراً باللغة واسع العلم صادرة السلطان العبيدي وضُرب وامتُحِن، وذكر وفاته في سنة عشر وثلاثمائة، قلت: وأظنّه هذا ابن أخي الشافعي والله أعلم بالصواب.

٣٥٠ ـ **«ابن العوادة» أحمد بن أبي أحمد بن العوادة أبو العباس الزاهد**، كان يسكن رباطاً له بباب الأزج على دجلة وكان من ظراف الفقراء سخيّاً بما يملكه وله حكايات ملاح، ذكره أبو بكر بن كامل في «معجم شيوخه» وروى عنه؛ قال الحسن بن يوسف الشاهد: لقيتُه في آخر عمره وقد اختلّ عقله وغاب ذهنه وكان يأكل في الطرقات فسلّمتُ عليه وقلت له: كيف أنت وكيف حالك؟ فردّ عليّ السلام وأنشد [من الطويل]:

---

٣٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٣٧).

وأشَدّ ما ألقاه أنّ مودّتي نُقضت دعائمها بكفّ الباني

وبكى فبكيت وخلاّني وانصرف فما عُدتُ لقيتُه، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودُفن برباطه مقابلة دار ابن قرندح.

٣٥١ ـ «شرف الدين أحمد المقدسي الحنبلي» أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الإمام الزاهد شرف الدين بن الشرف أبي العباس المقدسي الحنبلي الفرضي من بقايا السلف، تفقه على تقي الدين أحمد بن العزّ بن الحافظ وسمع من عمّ أبيه الشيخ الموفّق وابن أبي لقمة القزويني وأبي القاسم بن صصرى وابن صباح، وروى الكثير وسمع منه المزّي أبو الحجّاج وابن الخباز والبرزالي وكان ممن جمع بين العلم والعمل، مات شهيداً مبطوناً وكان يشتغل بجامع الجبل وكان قانعاً ما له وظيفة وله شعر، توفي سنة سبع وثمانين وستمائة، ومن شعره قوله(١):

٣٥٢ ـ «شرف الدين المقدسي الخطيب» أحمد بن أحمد بن نِعْمة بن أحمد الإمام العلاّمة أقضى القضاة خطيب الشام شرف الدين النابلسي المقدسي الشافعي بقية الأعلام، كان إماماً فقيهاً محقّقاً للمذهب والأصول والعربية والنظر جادّ الذهن سريع الفهم بديع الكتابة إماماً في تحرير الخطّ المنسوب. درّس بالشامية الكبرى وناب في الحكم عن الجُوَيْني وكان من طبقته في الفضائل وولي دار الحديث النورية ثم ولي خطابة الجامع الأموي. وُلد سنة اثنتين وعشرين ظنّاً بالقدس وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة، وكان أبوه خطيب القدس. وأجاز له الفتح بن عبد السلام وأبو علي ابن الجواليقي وأبو حفص السهروردي وأبو الفضل الداهري وسمع من السخاوي وابن الصلاح وعتيق السلماني والتاج القرطبي، وكان له حلقة اشتغال وفتوى عند الغزالية. تخرّج به جماعة من الأئمة وانتهت إليه رئاسة المذهب(٢) بعد الشيخ تاج الدين، وأذن لجماعة في الفتوى وصنّف كتاباً في «أصول الفقه» جمع فيه بين طريقتي الإمام فخر الدين والسيف الآمدي. وكان متواضعاً متنسكاً كيّساً حسن الأخلاق طويل الروح على التعليم ينشىء الخُطَب ويخطب بها. وتفقه على الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام بالقاهرة وجالس أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله وأقرأه العلم والأدب مدةً. وكان متين الديانة حسن الاعتقاد رحمه الله تعالى، ومن شعر القاضي شرف الدين ابن المقدسي منقولاً من خطّ الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم [من السريع]:

احجُجْ إلى الزهر لتحظَى به وارْمِ جمارَ الهمّ مستنفرا

---

٣٥١ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٩).

(١) بياض في الأصل.

٣٥٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٢ ـ ٢١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٢).

(٢) أي المذهب الشافعي.

مَن لم يَطُفْ بالزهر في وقته ... من قبل أن يحلق قد قصّرا

ومنه في الدولاب [من الوافر]:

وما أُنثى وليست ذات فرجٍ ... وتحملُ دائماً من غير فحلِ

وتُلقي كلّ آونةٍ جنينا ... فيجري في الرياض بغير رِجْلِ

وتبكي حين تُلقيه عليه ... بصوتِ حزينةٍ ثَكْلى بطفلِ

٣٥٣ ـ «جلال الدين الدمراوي» أحمد بن أحمد جلال الدين أبو البركات بن أبي الذكر الدمراوي عابر المنامات بالإسكندرية، من شعره [من الطويل]:

وخَودٍ يغير البدرُ من حُسنِ وجهها ... وغُفْرَتُها ليلٌ يهيم به فكري

مناىَ من الدنيا أفُوز بوَصْلها ... وأحظَى بتقبيل المراشف والثغرِ

وأرضعُ أحياناً بخمرة ريقها ... لأطفي بها ناراً أحرّ من الجمرِ

فيا بَرْدَ أحشائي إذا هي واصلَتْ ... ويا حرَّ أجفاني إذا أظهرت هجري

أقُول لأقوامِ أطالوا لأجلها ... أيا مُكثري لومي عسى تقبلوا عذري

سرتْ مهجتي شوقاً إلى نحو حبّها ... ولا صبرَ لي عنها وقد خربتْ أمري

قلت: لا هدى الله له خيراً أما استحى من إظهار هذا الشعر العاميّ الساقط الملحون الملعون.

٣٥٤ ـ «موفق الدين السعدي» أحمد بن أحمد بن محمد بن عثمان الشيخ موفّق الدين بن تاج الدين السعدي الشارعي، سمع من جدّ والده جمال الدين أبي عمرو عثمان، أجاز لي الشارعي [سنة تسع وثلاثين وسبعمائة].

٣٥٥ ـ «شهاب الدين القرافي المالكي الأصولي» أحمد بن إدريس المشهور بالقرافي الشيخ الإمام العالم الفقيه الأصولي شهاب الدين الصّنْهاجي الأصل أصله من قرية من كورة بُوش من صعيد مصر الأسفل تُعرف ببَهْفَشيم ونسب إلى القَرافة ولم يسكنها وإنّما سئل عنه عند تفرقة الجامكية بمدرسة الصاحب بن شُكر فقيل هو بالقرافة فقال بعضهم: اكتُبوه القرافي، فلزمه ذلك. وكان مالكيّاً إماماً في أصول الفقه وأصول الدين عالماً بالتفسير وبعلوم أُخر.

درّس بالمدرسة الصالحية بعد وفاة الشيخ شرف الدين السبكي ثم أُخذت منه فوليها قاضي القضاة نفيس الدين ثم أُعيدت إليه ومات وهو مدرّسها ودرّس بمدرسة طَيْبَرْس وبجامع

---

٣٥٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٠١).

٣٥٥ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٢ ـ ٦٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٥ ـ ٢١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١ ـ ٢١ ـ ٧٧ ـ ١٨٦ ـ ٤٩٩ ـ ٨٢٥ ـ ٦١٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٧٢ ـ ١٢٧)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٩١ ـ ٩٢)، و«الحياة العقلية في عصورالحروب الصيليبية» لأحمد بدوي (١٧٤ ـ ١٧٥).

مصر. وصنّف في أُصول الفقه الكتب المفيدة وأفاد واستفاد منه الفقهاء وعلّق عنه قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعزّ تعليقه على «المنتخب». وشرح «المحصول» الشرح المشهور. وله «التنقيح» وشرحه. وله «أنوار البروق وأنواء الفروق» وهو كتاب جيّد كثير الفوائد وبه انتفعتُ فإن فيه غرائب وفوائد من علوم غير واحدة وكتبتُ بعضه بخطّي. وله «الذخيرة في مذهب مالك». وله «الاستبصار في ما يُدرك بالأبصار» وهو خمسون مسألة في مذهب المناظر كتبتُه بخطّي وقرأته على الشيخ شمس الدين بن الأكفاني. وكان حسن الشكل والسمت، توفي بدير الطّين ظاهر مصر وصُلّي عليه ودُفن بالقرافة سنة اثنتين وثمانين وستمائة[١]. وولي تدريس الصالحية بعده ابن شاس، وكانت وفاته بعد وفاة صدر الدين ابن بنت الأعزّ ونفيس الدين المالكي وقبل وفاة ناصر الدين بن المنيِّر. ومع هذه العلوم حكى لي بعضهم أنّه رأى له مصنَّفاً كاملاً في قوله تعالى **﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ بَشَراً[٢] لا يأكُلونَ الطَّعَامَ﴾** [الأنبياء: ٨] فبنى هذا على الاستثناء وظنّ أن الآية: جسداً إلاّ يأكلون الطعام؛ وزاد ذلك ألفاً فلما قيل له عن ذلك بعد أن خرج عن بلده اعتذر بأن الفقيه لقّنه كذلك في الصغر ورأى الألف في «بشراً» فلم يجعل باله إلى أنها ألف التنوين، فسبحان من له الكمال.

٣٥٦ ـ «تاج الدين بن مزيز» أحمد بن إدريس بن محمد بن مفرّج بن مُزيز ـ بزائين منقوطتين بينهما ياء منقوطة ـ **الشيخ الإمام الفاضل الرئيس المعمَّر تاج الدين أبو العباس بن تقي الدين الحموي الشافعي الكاتب**، وُلد سنة ثلاث وأربعين، سمّعه أبوه حضوراً في سنة ست من صفيّة بنت عبد الوهاب القرشية وارتحل فسمّعه من مكّي بن علاّن ومحمد بن عبد الهادي واليلداني والشرف الإربلي والبكري واليونيني، وسمع ببلده من شيخ الشيوخ وبمصر من أصحاب البوصيري وأجاز له من بغداد إبراهيم بن الخير وابن العُلّيق ويحيى بن قُميرة وأخوه أحمد، وقرأ عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية وعلى أبيه جزءاً في سنة ثمانين، وحدّث بأشياء وتفرد ورُحل إليه وكان صيّناً رئيساً وقوراً، ذُكر مرةً لوزارة حماة، أخذ الشيخ شمس الدين عنه بدمشق، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد نيّف على التسعين.

٣٥٧ ـ «الصوفي» أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب بن أحمد بن حمزة أبو محمد بن أبي جعفر، كان أحد صوفية رباط المأمونية، أسمعه والده في صغره من أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وأبي المعالي أحمد بن محمد بن المَذاري وأبي القاسم أحمد بن المبارك بن عبد الباقي بن قفرجل وكانت له إجازة من أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي منصور

---

(١) في «الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٢ ـ ٦٧): توفي سنة (٦٨٤ هـ).

٣٥٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٥٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/١٠٤).

٣٥٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/١٧٦).

(٢) في [الأنبياء: ٨]: جسداً.

عبد الرحمن القزّاز، قال محبّ الدين بن النجار: كتبت عنه وكان شيخاً حسناً لا بأس به، توفي سنة اثنتي عشرة وستمائة.

٣٥٨ ـ **«القاضي ابن البهلول الحنفي» أحمد بن إسحاق بن البُهْلول بن حسّان بن سنان أبو جعفر التنوخي الأنباري الأصل،** ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ومات سنة ثماني عشرة وثلاثمائة. قال أبو بكر [الخطيب]: حدّث حديثاً كثيراً وروى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين والمخُلص وجماعة وكان ثقةً، انتهى. وكان مفنّناً في علوم شتّى منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه وربّما خالفهم في مسيئلات وكان تامّ العلم باللغة حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيّين حفظةً للشعر القديم والحديث والأخبار الطوال والسّيَر والتفسير شاعراً خطيباً حسن الخطابة لَسناً صالح الخطّ في الترسّل والبلاغة ورعاً متثبتاً في الحكم. تقلّد القضاء بالأنبار وهِيتَ وطريق الفرات من قبل الموفّق ثم تقلد للمعتضد بعض كور الجبل ولم يخرج إليها ثم قلّده المقتدر بعد فتنة المعتزّ القضاء بمدينة المنصور، وولي أبو الحسين الأُشْناني قضاء المدينة بحيلة منه عوضاً عن أبي جعفر المذكور وصُرف في اليوم الثالث وأُعيد العمل إلى أبي جعفر فامتنع من قبوله ورفع يده عن النظر في جميع ما كان إليه وقال: أُحبّ أن يكون بين الصَّرْف والقبر فرجةٌ ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة، وقال [من المتقارب]:

تـركـتُ الـقـضـاءَ لأهـلِ الـقـضـا وأقـبـلـتُ أسـمُـو إلـى الآخِـرَهْ
فـإن يَـكُ فـخـراً جـلـيـلَ الـثـنـا فـقـد نِـلـتُ مـنـه يـداً فـاخِـرَهْ
وإن كـان وِزْراً فـأَبْـعِـدْ بـه فـلا خـيـرَ فـي إمـرةٍ وازِرَهْ

فقيل له: فابذُلْ شيئاً حتى يُرَدّ العمل إلى ابنك أبي طالب، فقال: ما كنتُ لأتحمّلها حيّاً وميّتاً وقد خدم ابني السلطانَ وولاّه الأعمال فإن استوثق خدمته قلّده وإن لم يرتض صرفه. قال التنوخي: وكان يقول الشعر تأدباً وتطرباً وما علمتُ أنّه مدح أحداً بشيء منه وله قصيدة طويلة طردية وحمل الناسُ عنه علماً كثيراً وقال في الوزير ابن الفُرات [من الخفيف]:

قُـل لـهـذا الـوزيـر قـولَ مُـحـقّ بـثَّـه الـنـصـحَ أيّـمـا إبـثـاثِ
قـد تـقـلّـدتَـهـا ثـلاثـاً ثـلاثـاً وطـلاقُ الـبـتـات عـنـد الـثـلاثِ

فكان الأمر على ما قاله فابن الفرات قُتل بعد الوزارة الثالثة في محبسه وقال [من البسيط]:

وحُـرقـةٍ أورثَـتْـهـا فُـرقـةٌ دَنـفـاً حَـيرانَ لا يـهـتـدي إلاّ إلـى الـحَـزَنِ
فـي جـسـمـه شُـغُـلٌ عـن قـلـبـه ولـه فـي قـلـبـه شـغـلٌ عـن سـائـر الـبـدنِ

٣٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٠ ـ ٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣١)، و«نزهة الألبّا» للأنباري (١٥١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٨ ـ ١٦١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦ ـ ٤٥٧ ـ ١٩٢٠).

ودخل أبو القاسم عمر بن شاذان الجوهري على ابن البهلول فقال له: ارتفعْ أبا حفص، فقال له بعض من حضر: هو أبو القاسم، فقال ابن البهلول [من الطويل]:

فإن تُنسني الأيامُ كُنيَةَ صاحبٍ كريمٍ فلم أنسَ الإخاءَ ولا الودّا
ولكن رأيتُ الدهر يُنسيك ما مضى إذا أنت لم تُحدثْ إخاءً ولا عهدا

وقال [من الهزج]:

إلى كَمْ تخدُمُ الدنيا وقد جُزتَ الثمانينا
لئن لم تك مجنوناً فقد فُقتَ المجانينا

٣٥٩ ـ «جالينوس الصيدلاني» أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن التميمي الملقَّب بجالينوس الصَّيْدَلاني والد رضوان المحدّث المشهور، روى عنه ابنه قال: سمعت أبي يقول: دخلت دار المجانين بالبصرة فرأيت شاباً من أحسن الناس وجهاً وقدامه قيدٌ وسلسلة وكنت رأيته قبل ذلك في سوق البزّازين بالبصرة في نعمة وهيئة حسنة فقلت له: ما الذي دهاك؟ فقال [من الطويل]:

تمطّى علينا الدهر في متن قوسه ففرقَنا منهم بسهمٍ شتاتِ
فيا زمناً ولّى على رَغْم أهله ألا عُدْ كما قد كنتَ مُذ سنواتِ

٣٦٠ ـ «ابن الجواليقي» أحمد بن إسحاق بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي أبو العباس بن أبي طاهر بن أبي منصور اللغوي، قال محبّ الدين بن النجار: أخو شيخنا أبي علي الحسن وأبي بكر عبد الرحمن وكان الأكبر، سمع ابن الزاغوني وابن ناصر وأبا الوقت السجزي وأبا زرعة المقدسي، وكان أديباً فاضلاً قرأ عليه جماعة وتوفي وهو شاب، توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودُفن بباب حرب.

٣٦١ ـ «الخاركي البصري» أحمد بن إسحاق بن عمرو الخاركي ـ بالخاء المعجمة وبعد الراء كاف وخارك قرية على البحر من أعمال فارس ـ كثير الشعر هاجى الفضل الرقاشي، وهو القائل [من السريع]:

يا خاطبَ الدنيا ألم تعتبرْ بفعلها قبلك في العالمِ
إنّ التي تخطب غرارة قريبة العرس من الماتمِ

وقال في الجاحظ رواه محمد بن داود وغيره رواه لغيره [من مجزوء الخفيف]:

يا فتى نفسهُ إلى الـ كفر بالله تائقَهْ
لك في الفضل والتنـ سّكِ والزهد سابقَهْ
فدَع الكفر جانباً يا دعيَّ الزنادقَهْ

---

٣٦١ ـ «الورقة» لابن الجراح (٥٨)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٠٦).

٣٦٢ - «الفقيه الصبغي» أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابوري الفقيه المعروف بالصِّبْغي - بالصاد المهملة والباء الموحدة والغين المعجمة - رأى يحيى بن الذُهلي، قال الحاكم: أقام يُفتي نيّفاً وخمسين سنة لم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وَهِمَ فيها، وله الكتب المطوَّلة مثل «الطهارة». و«الصلاة». و «الزكاة». ثم كذلك إلى آخر كتاب «المبسوط». وله كتاب «الأسماء والصفات». و«الإيماء والقدر». و«فضل الخلفاء الأربعة». وكتاب «الرؤية والأحكام والإمامة». وكان يخلف ابن خُزيمة في الفتوى وكان يُضرَب المثل بعقله ورأيه، توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٣٦٣ - «الجرد القاضي» أحمد بن إسحاق أبو جعفر الحلبي الملقَّب بالجرد، ولي قضاء حلب لسيف الدولة بن حمدان، توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

٣٦٤ - «القادر بالله» أحمد بن إسحاق أمير المؤمنين القادر بالله أبو العباس بن إسحاق بن جعفر بن أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل، بويع بالخلافة عند القبض على الطائع في حادي عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ومولده سنة ست وثلاثين، وأمّه يمنى مولاة عبد الواحد بن المقتدر كانت ديّنة خيّرةً معمَّرةً توفّيت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. وكان أبيض كثّ اللحية طويلها يخضب شيبه وكان من أهل الستر والصيانة وإدامة التهجد. وصنّف كتاباً في «الأصول» ذكر فيه فضل الصحابة وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يُقرأ في كلّ جمعة في حلقة من أصحاب الحديث بجامع المهدي ويحضر الناس مدةَ خلافته وهي إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر، توفي ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ودُفن بدار الخلافة وصلّى عليه ولده الخليفة القائم بعده القائم بأمر الله ظاهراً والخلق وراءه وكبّر عليه أربعاً ولم يزل إلى أن نُقل ليلاً في تابوته إلى الرُّصافة ودُفن بها، عاش سبعاً وثمانين سنة إلا شهراً وثمانية أيام رحمه الله تعالى ولم يبلغ أحد من الخلفاء قبله هذا العمر ولا قام في الخلافة هذه المدة. وأقام ابن حاجب النعمان[1] في كتّابه اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر وأياماً، وحجبه جماعة آخرُهم منصور بن طاس وأبو منصور بن أبي بكران، وقاضيه أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبّي وعبد الله بن محمد بن أبي الشوارب ومحمد بن الحسن الواسطي ومضت هذه الجماعة في أيامه وآخر من قضى له ووقعت الوفاة عنه أبو عبد الله الحسين بن

---

٣٦٢ - «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨١ - ٨٢)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٠ - ٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦١).

٣٦٣ - «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٦٠)، و«إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٦٢).

٣٦٤ - «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١٥٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٥٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١١٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٦٧)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٢٧٢).

(١) هو علي بن عبد العزيز أبو الحسن المعروف بابن حاجب النعمان توفي سنة (٤٢٥ هـ). انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣١).

ماكولا. ولما قُبض على الطائع وبويع القادر جلس من الغد جلوساً عامّاً وهُنىء وأُنشد بين يديه الشعر فمن ذلك قول الشريف الرضي [من الكامل]:

شرفُ الخلافةِ يا بني العباسِ ... اليومَ جدَّده أبو العباسِ
ذا الطود بقّاه الزمان ذخيرةً ... من ذلك الجبلِ العظيم الراسي(١)

ومن شعر القادر [من البسيط]:

ما الزهد أن تمنع الدنيا فترفضها ... ولا تزال آخا صومِ حليفَ دُعا
وإنّما الزهد أن تحوي البلادَ وأرْ ... قابَ العبادِ فتُلْفى عابداً ورعا

وبينما القادر ذات ليلة يمشي في أسواق بغداد إذ سمع شخصاً يقول لآخر: قد طالت علينا دولة هذا الشؤم وليس لأحد عنده نصيبٌ، فأمر خادماً كان معه أن يتوكل به ويُحضره بين يديه فما شكّ أن يبطش فسأله عن صنعته فقال: إنّي كنت من السُّعاة الذين يستعين بهم أرباب هذا الأمر على معرفة أحوال الناس ـ يريد أصحاب المطالعات ـ فمذ ولي أمير المؤمنين أقصانا وأظهر الاستغناء عنّا فتعاطلت معيشتنا وانكسر جاهنا عند الناس، فقال له: أتعرف مَن في بغداد من السعاة؟ قال: نعم، فأحضر كاتباً فكتب أسماءهم وأمر بإحضارهم ثم إنّه أجرى لكلّ واحد منهم معلوماً ونفاهم إلى الثغور القاصية ورتّبهم هناك عيوناً على أعداء الدين ثم التفت إلى من حوله وقال: اعلموا أن أولائك ركبَ الله فيهم شرّاً وملأ صدورهم حقداً على العالم ولا بدّ لهم من إفراغ ذلك الشرّ فالأولى أن يكون ذلك في أعداء الدين ولا ننغّص بهم على المسلمين.

٣٦٥ ـ **«السرماري» أحمد بن إسحاق بن الحصين المعروف بابن السُّرْماري** وسُرْمارَى من قرى بخارى، روى عنه البخاري، كان ثقةً مجاهداً فارساً مشهوراً يُضرَب بشجاعته المثل زاهداً، توفي في حدود سنة خمسين ومائتين(٢).

٣٦٦ ـ **«الوزان» أحمد بن إسحاق الوزّان**، قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وهو صدوق.

٣٦٧ ـ **«ابن نبيط الأشجعي» أحمد بن إسحاق بن نُبيط الأشجعي** صاحب النسخة الموضوعة المشهورة، توفي سنة سبع وثمانين.

٣٦٨ ـ **«الأبرقوهي الشافعي» أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيّد الشيخ الإمام المقرىء**

---

(١) انظر: «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٥٤٦).

٣٦٥ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ١٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥١)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٣/ ٣٧) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠).

(٢) في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣): توفي سنة (٢٤٢).

٣٦٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٨).

٣٦٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٣٦).

٣٦٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٨)، و«المنهل الصافي» =

الصالح المحدّث مسند العصر شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن القاضي المحدّث رفيع الدين قاضي أَبَرْقُوه أبي محمد الهمذاني ثم المصري القرافي الشافعي الصوفي، وُلد بأبرقوه سنة خمس عشرة وستمائة وحضر سنة سبع عشرة على عبد السلام السرقولي وسمع في الخامسة سنة تسع عشرة من أبي بكر بن سابور بشيراز، وسمع ببغداد من الفتح بن عبد السلام وابن صَرْما ومحمد بن البيّع وأكمل بن أبي زاهر والمبارك بن أبي الجود وصالح بن كور وأبي علي بن الجواليقي وعدّة، وبالموصل من الحسين بن باز، وبحرّان من خطيبها الفخر ابن تيمية، وبدمشق من ابن أبي لقمة وابن البُنّ وابن صَصْرَى، وبالقدس من الأوفي، وبمصر من أبي البركات بن الجبّاب وسمع «السيرة» منه، وله «معجم» كبير بتخريج القاضي سعد الدين الحنبلي، حدّث عنه أبو العلاء الفرضي والمزّي والبرزالي وفتح الدين بن سيّد الناس والقاضيان القونوي والأخنائي وخلق وعمّر وتفرّد ورحل إليه الخلق وألحق الأحفاد بالأجداد وأكثر الشيخ شمس الدين عنه، توفي بمكة سنة إحدى وسبعمائة، وكان يزعم أنّه رأى النبي ﷺ في النوم وأخبره أنّه يموت بمكة.

٣٦٩ ـ «أحمد بن سامان والد الملوك السامانية» أحمد بن أسد بن سامان بن إسماعيل الأمير والد الملوك السامانية أمراء ما وراء النهر، وهو [أخو] الأمير نوح، توفي في حدود الخمسين والمائتين.

٣٧٠ ـ «ابن إسرائيل الوزير» أحمد بن إسرائيل بن الحسن الأنباري أبو جعفر الكاتب، ولي ديوان الخراج للمتوكل والمنتصر ثم تولّى الكتابة للمعتزّ في أيام أبيه فلما ولي الكتابة استوزره، قال الصولي: خلع المعتزّ عليه للوزارة في شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكان أذكى الناس لا يمرّ بسمعه شيء إلاّ حفظه، قال: كنتُ في الديوان أيام محمد الأمين وما يدخل الديوان أحدٌ أصغر منيّ ولقد كنتُ أنسخ الكتاب فلا أفرغ من نسخه حتى أحفظ ما فيه حرفاً حرفاً وكنت ربّما امتُحنتُ إذا فرغت من الكتاب بأن يؤخذ من يدي فيقال: هات ما فيه، وأسرده من أوله إلى آخره فلا أُسقِط مما فيه حرفاً واحداً، فعلتُ هذا مرّات كثيرة لا أحصيها، قال الجهشياري في كتابه «الوزراء»: وممّا يعجب من حفظ أحمد بن إسرائيل أنّه كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيّات على الوزارة فلما رفع إليه تقدير المملكة اختصره في ثُلث قرطاس وكان لا يفارق خفَّة إذا دخل على الواثق رجاءَ أن يجد لقراءته وقتاً قال: فأُنسِيَ حمله يوماً من الأيام وسأله الواثق عنه فخرج يطلبه فلم يجده فرأى ابنُ إسرائيل قلقلته فسأله فأخبره فقال: لا عليك! ودعا بكاتب وقرطاس ثم أملى التقدير لا يخرم منه حرفاً ودخل به محمدُ بن عبد الملك إلى الواثق وقرأه عليه ثم إنّه طلب ذلك الثُلث وقابل به فوجده موافقاً له، ذكر له الجهشياري وقائع عدّة من هذه المادة. ولم يزل وزيراً للمعتزّ إلى شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت وزارته ثلاث سنين، وقتله صالح بن وصيف لأنّه أُخرج هو وأبو نوح إلى باب العامة فضرب كلّ منهما خمسمائة سوط ضرب

= لابن تغري بردي (٨/ ١٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤).

٣٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٩١ ـ ٣٨٢ ـ ٣٨٧ ـ ٣٩٨ ـ ٤٠٨ ـ ٤١٧).

التلف وحملهما إلى منزل محمد السَّرَخْسي بعد أن استصفى أموالهما وكان ابن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم المذكور أشارا على المعتزّ بقتل صالح بن وصيف فقبض عليهما وفعل بهما ذلك إلى أن ماتا، وكتب إليهما أبو علي البصير وهما في السجن [من البسيط]:

مَن كان حَبْسُكما أنْساه عهدكما ... فلستُ عهدَ ما عشتُ بالناسي
وكيف يسلوكما مَن لم يجد عوضاً ... مستخلفاً عنكما من سائر الناسِ
إذا تذكّرتُ أيامي التي سلفتْ ... قطعتُ في إثرها نفسي بأنفاسي
أيامَ آوي إلى طودٍ ومَنْعته ... أركانُه بكما، عالي الذرى راسِ
أشكو إلى الله ليلاً بتُّ أسهرُه ... كأنّ أنجمه شُدّت بأمراسِ
وقَرْحةً في سواد القلب ليس لها ... إلاّ تجدُّد تلك الحال من آسِ

٣٧١ ـ «صفي الدين بن كريم الملك» أحمد بن أسْعَد بن أحمد بن عبد الرزّاق بن بكران المزدكاني صفي الدين أبو الفضل المعروف بابن كريم الملك، كان من سلالة الوزراء وذوي العشرة الظرفاء، تولّى بدمشق وبعلبك فسار في خدمته سير الأمناء، ومولده بدمشق سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ببعلبك سنة خمس عشرة وستمائة، قال شهاب الدين القوصي في «معجمه» ومن خطّه نقلت: المذكور رحمه الله ذكر أنّه كان قد عزم على السفر إلى الديار المصرية ليخدم بها الملك المعزّ عزّ الدين فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب لأمرٍ ضاق صدرُه بالشام بسببه فهتف به في النوم هاتفٌ تلك الليلة وأنشده هذه الأبيات في نومه [من الكامل]:

يا أحمدُ اقنَعْ بالذي أوتيتَه ... إن كنتَ لا ترضى لنفسك ذلَّها
ودَعِ التكاثر في الغنى لمعاشرٍ ... أضحوا على جمع الدراهم وُلَّها
واعلمْ بأنّ الله جلّ جلاله ... لم يخلق الدنيا لأجلك كلَّها

وقال: أنشدني لنفسه أيضاً [من الخفيف]:

كيف طابت نفوسكم بفراقي ... وفراقُ الأحبابِ مرُّ المذاقِ
لو علمتم بحالتي وصَبائي ... وبوجدي ولوعتي واحتراقي
لرثيتم للمستهام المعنَّى ... ووفيتم بالعهد والميثاقِ

٣٧٢ ـ «أبو الخليل ابن صفير» أحمد بن أسْعَد بن علي بن أحمد بن عمر بن وهب بن حمدون أبو الخليل المقرىء المعروف بابن صُفَير من ساكني المأمونية، قرأ القرآن بالروايات على الشيوخ في صباه وصحب الشيخ عبد القادر الجيلي وسمع من شُهدة الكاتبة ومن خديجة بنت النهرواني ومن جماعة من هذه الطبقة، ثم سافر إلى همذان وقرأ القرآن على الحافظ أبي العلاء الحسن بن العطار وسمع منه، وسافر إلى غيرها وسمع من أشياخ أصبهان، وسمع بهراة وحصّل

---

٣٧٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٣٧).

الكتب الملاح والأصول العتق. وأظهر الزهد والتقشف ولبس الصوف والثياب الخشنة وصار له قبول عند الخاصّ والعامّ وكان مشهوراً هناك بالحافظ البغدادي وأميرُ هراة يزوره ويقبل قوله، ثم عاد إلى بغداد بزيّ السيّاح قد ذهبت إحدى عينيه، قال محبّ الدين بن النجّار: فأقام بها يسمع من شيوخها، وحدّث بيسير في مكة وبغداد ونيسابور ولما دخلتُ هراة أصبتُ أصحاب الحديث مجمعين على كذب أبي الخليل هذا وذكروا أنّه كان إذا قرأ على الشيوخ يغيّر سطوراً لا يقرأها ويُدخل متناً في إسنادٍ وإسناداً في متن آخر وإنهم اعتبروا ذلك عليه فاجتنبوا السماع معه وكنّا هناك نجتنب كل ما سمعه الشيوخ بقراءته فلا نعبأ به ولا نعتمد عليه، وحكى لي صديقنا أبو القاسم موهوب بن سعيد الحمامي وكان قد رآه وسمع معه الحديث قال: كان يظهر الزهد والتقشف ولبس الصوف وعلى جسمه الثياب الناعمة وجباب الإبريسم، ولمّا مات خلّف مالاً كثيراً، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودُفن من الغد بمقبرة النفّاطين إلى جانب الأميرية ولم يُحكَم سدُّ قبره فنبشته الكلاب وأكلته فلما أصبح الناس من الغد شاهدوه وواروا ما بقي منه.

٣٧٣ ـ «نجم الدين بن المنفاح الطبيب» أحمد بن أسْعَد بن حُلْوان الحكيم البارع نجم الدين أبو العباس والد الحكيم موفّق الدين المعروف بابن المِنْفاح وهو لقبُ الموفق ويُعرف بابن العالمة بنت دُهين اللوز كانت عالمةً بدمشق، وأصله من المعرّة، وُلد سنة ثلاث وتسعين بدمشق وكان أسمر نحيفاً فصيحاً بليغاً مفرط الذكاء، أخذ الطبّ عن الدَّخْوار(١) وبرع فيه وفي المنطق والأدب وخدم الملك المسعود صاحب آمد ثم وزر له ثم غضب عليه وصادره، فعاد إلى دمشق وأقرأ الطبّ ثم خدم الأشرف الحمصي بتلّ باشِر، وله كتاب «التدقيق في الجمع بين الأمراض والتفريق». وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة. وله كتاب «هتك الأستار عن تمويه الدخوار». و«المدخل في الطبّ». و«العلل والأمراض». و «شرح أحاديث نبوية [تتعلق بالطب]». وقيل توفي سنة ست وخمسين وستمائة، وكان لحدّة مزاجه قليل الاحتمال والمداراة وكان جماعة يحسدونه لفضلة ويقصدونه بالأذى، قال قطب الدين اليونيني: فأنشدني متمثلاً [من الوافر]:

وكنتُ سمعتُ أنّ الجنّ عند اسـ ... تراقِ السّمْع تُرجَم بالنجومِ
فلمّا أن علوتُ وصرتُ نجماً ... رُميتُ بكلّ شيطانٍ رجيمِ

وقال أبياتاً في الأشرف يمدحه بها منها [من الكامل]:

يا ابن الملوكِ الصيّد يا مَن أورثوا ... شرفاً على الآباء بالأبناءِ
أشبهتَ يا موسى لموسى في الذي ... أوتيتَه كتشابُهِ الأسماءِ

---

٣٧٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٩٦ ـ ٣٨٢ ـ ١٠٣٨ ـ ٢٠٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٧٢ ـ ٦٠٣)، و«تاريخ معرة النعمان» للجندي (٢/ ٢٥٢).

(١) هو مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رئيس الطب توفي سنة (٦٢٨ هـ).

فلـه الـيـد الـبـيـضـاء كـانـت آيـةً[1] ولـكـم بـجـودك مـن يـدٍ بـيـضـاءِ

٣٧٤ ـ **«ابن إسفنديار الواعظ» أحمد بن إسْفَنْديار بن الموفّق أبو العباس البوشنجي الواعظ شيخ رباط الأرْجُوانية**، كان أديباً شاعراً مفوّهاً، توفي فجأةً رحمه الله تعالى سنة تسع وثلاثين وستمائة، وجدتُ منسوباً إليه [من الخفيف]:

لـقـد مـنـحـتُـك بـكـراً لـو شـاهـد الأصـفـهـانـي
جـمـالَـهـا لـتـولّـى زفـافـهـا بـالأغـانـي

هذا المقطوع مع لفظه ما خلا من العيب وهو التضمين الذي عدّه أرباب القوافي من العيوب وهو أن يكون الثاني متعلقاً بالأول مثل هذا.

٣٧٥ ـ **«نطاحة الكاتب» أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَصيب أبو علي الخصيبي الكاتب الأنباري المعروف بنطاحة** ـ بنون بعدها طاء مهملة مخففة وبعد الألف حاء مهملة وهاء ـ وكان جدّه الخصيب صاحب مصر، كان أبو علي يكتب لمحمد بن عبد الله بن طاهر، وكان بليغاً مترسلاً شاعراً أديباً له مصنَّفات كثيرة في الأدب، وكان راويةً للأدب والأخبار، روى عنه أبو محمد بن يحيى الصولي وأبو الحسين الحصين، ومن شعره [من المتقارب]:

صـدودُ الـمـحـبّ عـلـيَّ دُعـا وأغـلـظُ مـنـه صـدودُ الـخـلـيـلِ
صـددتَ فـأشـمـتَّ بـي حـاسـداً عـلـيـك وحـقّـقـتَ ظـنَّ الـعَـذولِ

وقال [من المجتث]:

إن كـنـتَ تـطـلـبُ فـضـلاً إذا ذُكـرتَ ومـجـدا
فـكُـنْ لـعـبـدك خِـلاً وكُـنْ لـخِـلّـك عـبـدا

وقال [من السريع]:

قـلـتُ لـعـبـدي إذ عـصـانـي ولـم يـنـتـهِ عـمّـا عـنـه أنـهـاه
عَـضَـيْـك مـولاك اقـتـداءً بـه لـمـا عـصـى مـولاك مـولاه

وقال [من البسيط]:

مـاذا أقُـول لـمـن إن زُرْتُـه حَـجَـبـا وإن تـخـلّـفـتُ عـنـه مُـكـرَهـاً عَـتَـبـا
وإن أردتُ خـلاصـاً مـن تـعـتّـبـه ظُـلـمـاً فـعـاتـبـتُـه فـي فِـعْـلـه غَـضِـبـا

واستهدي منه كتاب «حدود الفرّاء» فأهداه وكتب على ظهره [من الكامل]:

خُـذْه فـقـد سُـوّغـتَ مـنـه مـشـبَّـهـاً بـالـروض أو بـالـبُـرد فـي تـفـويـفـهِ

(١) إشارة إلى سورة [الأعراف: ١٠٨].

٣٧٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٤ ـ ١٦٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٩٣).

نُظمتْ كما نُظم السحاب سطورُه وتأنّق الفرّاءُ في تأليفهِ
وشكلتُه ونقطتُه فأمِنتُ من تصحيفه ونجوتُ من تحريفهِ
بُستانُ خطّ غير أنّ ثماره لا تُجتنى إلاّ بشَكْلِ حروفهِ

وكان بينه وبين ابن المعتزّ مراسلات وجوابات عجيبة، وقال محمد بن إسحاق النديم: «ديوان رسائله» نحو ألف ورقة وله من التصانيف كتاب «الطبيخ». «طبقات الكتّاب». «أسماء المجموع المنقول من الرّقاع» يشتمل على سماعاته من العلماء وما شاهد من أخبار الجلّة. «صفة النفس». «رسائله» إلى إخوانه.

٣٧٦ ـ «سلطان ما وراء النهر ابن سامان» أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان مولى بني العباس أبو نصر سلطان ما وراء النهر، قتله غلمانه في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة وأقام بالأمر بعده ابنه أبو الحسن نصر ثلاثين سنة، وهم بيت إمرة وحشمة ولهم أخبار.

٣٧٧ ـ «الحضرمي» أحمد بن إسماعيل الحضرمي أبو الحسن من أهل البصرة، كان مع أبي صالح بن يزداد، قال المرزباني: وهو القائل [من البسيط]:

كَم المُقام وكم تعتاقك العللُ ما ضاقت الأرض في الدنيا ولا السبلُ
إن كنتَ تعلم أنّ الأرض واسعةٌ فيها لغيرك مُرتادٌ ومرتحلُ
فارحَلْ فإنّ بلاد اللّه ما خُلقتْ إلا ليُسلَكَ منها السهلُ والجبلُ
اللّه قد عوَّضَ الحسنى فما برحتْ عندي له نِعَمٌ تترى وتتّصلُ
إن ضاق بي بلدٌ أعرضتُ عنه وإن فيه نَبا منزلٌ بي كان لي بدلُ
وإن تغيَّر لي عن ودّه رجلٌ أصفَى المودّةَ لي من بعده رجلُ
لا تمتَهِنْ أبداً وجهاً لذي طمعٍ فما لوجهك نورٌ حين ينبذلُ
وابغِ المكاسب من أرضَى مطالبها وحيث يجمل حتّى ينفد الأجلُ
فكَم ترى دُوَلاً كانت على قدم زالت سريعاً وجاءت بعدها دُوَلُ

٣٧٨ ـ «ابن عمار الكاتب» أحمد بن إسماعيل بن عمّار الكاتب أبو العباس، قال المرزباني: هو شاعر كاتب أديب، كتب إليه أحمد بن محمد بن المدبّر بدمشق [من مجزوء الرمل]:

لم مللتَ أسعدَك اللّـ ـه وما هذا الجفاءُ
كان في قُربك أنسٌ وسرورٌ وبهاءُ
ولبانات تقضّى وشجونٌ وشقاءُ

---

٣٧٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/٦٢٧ ـ ٦٢٨، ٥/٣١ ـ ٣٧ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٨ ـ ٦٥ ـ ٦٧).

فــإذا مــا غــيــبــتَ عــيــنّــا فــعــلــى الــدنــيــا الــعــفــاءُ

فأجاب أحمد بن إسماعيل [من مجزوء الرمل]:

أنــا لــلــسـيّــد ذي الــطَّــو لِ مــن الــشــرّ الــفــداءُ
لــيــس لــلــرقــعــة لــلــحــقّ إذا جــــلَّ أداءُ
وجــوابــي عــنــه شــكــرٌ واعــتــقــادٌ ودعــاءُ
وســتُــرضــيــك حــقــوقــي أبــداً فــيــمــا تــشــاءُ

ولأحمد بن إسماعيل [من مجزوء الرمل]:

يــا مُــعــيــرَ الــغُــصُــن الــنــاضــر فــي الــروضــة قــدّه
ومُــعــيــرَ الــراح ريــحــاً ومــعــيــر الــورد خــدّه
هــل جــمــيــلٌ بــجــمــيــل الــوجــهِ أن يــقــتــل عــبــدَه
أم مــلــيــحٌ مــن مــلــيــح الــقــدّ أن يُــخــلــف وعــده

وله أيضاً:

مـا أنـصـفـتْ مُـقـلـتـي ولا عـدلـتْ حَـسـيـبُـهـا الله فـي الـذي فـعـلـتْ
اكـتـحـلـتْ حُـسـنَ مَـن ألـفـتُ بـه فـيـا ضـنـائـي مـن حُـسـنِ مـا اكـتـحـلـتْ
ويـحـك مـا إن رأيـتَ مـقـلـتـه وقَـتْـلَـهـا بـالـفـتـور مَـن قـتـلـتْ
تـطـوف فـي وجـنـةٍ مـورّدةٍ كـأنـهـا الـجـلّـنـار إن خـجـلـتْ

٣٧٩ ـ «الطبال» أحمد بن إسماعيل بن حمزة بن أبي البركات بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن أبي البركات بن أبي بكر الطبال من أهل باب الأزج، سمع الحديث الكثير بعد علوّ سنّه من أصحاب ابن بنان وابن نبهان وأبي طالب بن يوسف وأبي سعد بن الطيوري وأبي القاسم ابن الحصين، وكان متقدماً على الطالبيّين بدار الخلافة، قال محبّ الدين ابن النجار: كتبت عنه شيئاً يسيراً وكان كيّساً حسن الأخلاق متودداً، توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

٣٨٠ ـ «صاحب ابن أبي الدنيا» أحمد بن إسماعيل صاحب أبي بكر بن أبي الدنيا حكى عنه وروى عنه أبو بكر السُّكَّري.

٣٨١ ـ «راوي جحظة» أحمد بن إسماعيل البغدادي، روى عن جحظة البرمكي وروى عنه أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري.

٣٨٢ ـ «المكين أبو علي» أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن العباس أبو علي المعروف بالمكين من أصبهان أحد الفضلاء الأعيان، قدم بغداد حاجّاً وحدّث بها سمع منه أبو محمد بن الخشّاب وأبو الفضل بن شافع وأبو العباس بن لبيدة ويحيى بن ظاهر ابن النجار والواعظ وعبد الواحد بن عبد السلام البيّع، ومن شعره [من الطويل]:

أقمنا وأوقاتُ السرور قصيرةٌ وهيهات أن يحظى بلذّاته صبُّ
ولله صنعٌ يجمع الشمل بعد ما تطاولت الأشتات واستُؤيس القرب

ومنه أيضاً [من الكامل]:

إنّي وإن شطَّ المزارُ وبدّدَتْ أيدي النوائب شملنا المنظوما
لم أخْلُ من حُسْنِ الثناء عليكم مُذ غبتُ عنكم ظاعناً ومقيما

وكان وافر العقل كثير الفضل، تولّى الأمور الجليلة حتى ترشّح للوزارة بالعراق فقصده الوزير فالتحق بخراسان والتجأ إلى السلطان سنجر بن ملكشاه وفوّض إليه نيابة الوزارة بخراسان، قال ابن النجار: وقف كتباً كثيرةً من سائر الفنون بالخطوط المعتبرة وجعل لها خزانة بالجامع العتيق منها «الأغاني» في عشرين مجلّداً رُبْع الكاغد المخزني وهي بخطّ أبي الفوارس الحسين بن الخازن مذهَّبة الوجوه خدم بها المستظهر، وعلى وجهها بخطّ المكين «ذَهَب لي هذه النسخة وأنعم بها عليَّ سيّدنا ومولانا الإمام المقتفي»، ولما حدّث ببغداد كان [توفي] سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ومولده بعد السبعين.

٣٨٣ ـ «أبو الخير الطالقاني الشافعي» أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس أبو الخير القَزْويني الإمام العالم الزاهد رئيس أصحاب الشافعي، كان إماماً في المذهب والخلاف والنظر والأصول والحديث والتفسير والوعظ والزهد، رحل من بلدة قزوين إلى نيسابور فأقام بها عند الفقيه محمد بن يحيى وقرأ عليه ولازمه حتى برع وصار أحد معيدي دروسه، وقدم بغداد فحجّ وعاد إلى بلده ثم قدمها ثانياً سنة خمس وخمسين وخمسمائة وعقد بها مجلس التذكير ونفّقوا كلامه وأقبلوا عليه لحُسْن سمته وكثرة محفوظه وجودة إيراده، ثم عاد إلى بلده وعاد إلى بغداد بعد الستين وخمسمائة وولي التدريس بالنظامية وحدّث بالكتب الكبار «صحيح مسلم» و «مسند إسحاق بن راهويه» و «تاريخ نيسابور» للحاكم و «سنن البيهقي الكبير» و «دلائل النبّوة» و «البعث والنشور» للبيهقي وأملى بجامع القصر. قال: لما كنتُ بنيسابور عند محمد بن يحيى وأنا صبيّ كان من عادته أنّه في كلّ أسبوع يأخذ على الفقهاء ما حفظوه وكنتُ غير جيّد الحفظ فطالبني مرةً بعد مرةٍ وأنا لا أقدر على حفظه فأمرني بالانتقال من عنده والاشتغال على غيره كعادته، فنقلتُ قماشي عند بعض الفقهاء إلى أن أسكن في مكان فاشتغلتُ ذلك النهار وأدركني المساء فأخفيتُ نفسي في أتُونِ طبّاخ ونمتُ فرأيتُ النبي ﷺ وهو واقف عليّ فقال لي: «يا أحمد لمَ لا تذهب إلى المدرسة وتشتغلَ؟» فقلت: يا رسول الله إنّه لا يأتي منّي شيء وقد اجتهدتُ فلم أفلح، فقال لي: «بلى قُم واذهبْ إلى المدرسة»، قال فأعدتُ عليه الكلام ثانياً فقال لي: «افتحْ فاكَ»، قال

---

٣٨٣ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٧٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٤٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٣٤)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠٠).

ففتحتُه فتَفل فيه ثم قال لي: «اذهبْ»، فقلت: يارسول الله إنّي أخاف من الشيخ ومن قصور فهمي وقلّة حفظي ومعرفتي، فقال لي: «افتح فاك»، ففتحتُه مرةً ثانيةً فتفل فيه مرةً ثانيةً، ثم انتبهتُ وقتَ السحر وأتيتُ المدرسة ووقفتُ أكرّر على المدّرس فإذا هو محفوظ لي، وخرج الشيخ فرآني فقال لي: هل حفظتَ شيئاً؟ قلت: نعم، وأعدتُ عليه الدروس كلّها حفظاً جيّداً من غير تتعتُع ولا توقّف فقال لي: أحسنتَ بارك الله فيك مثلك مَن يصلح لصحبتنا، وأقمتُ عنده مستقيم الفهم سريع الإدراك كثير الحفظ. وكان من عادة الشيخ أن يصلّي الجمعة عند الإمام عبد الرحمن الأكّاف الزاهد ويكون الفقهاء في خدمته. وتجارى الفقهاء في مسألة خلاف فتكلّم الشيخ عبد الرحمن وسكت الجماعة إعظاماً وأنا لصِغَر سنّي وحدّة ذهني أعترضُ عليه وأنازعه والفقهاء يشيرون إليّ بالإمساك وأنا لا ألتفت إليهم فقال لهم الشيخ عبد الرحمن: دَعُوه فإن هذا الكلام الذي يقوله ليس منه إنّما هو من الذي علّمه، قال: ولم تعلم الجماعة ما أراد وفهمت وعلمتُ أنّه مكاشف. ولمّا وُلّي [تدريس] النظامية كان في الحمّام فمضى إلى دار الوزارة فخُلع عليه ورُتّب مدرّساً فلما استقرّ على كرسيّ التدريس وقُرئت الرَّبْعة ودُعي دعاء الخَتْمة فقَبْل ما شرع في إلقاء الدرس التفت إلى الجماعة وقال لهم: [من أيّ كتُب التفسير تحبّون أن أذكر؟ فعيّنوا كتاباً وفعل] مثل ذلك في المذهب والخلاف فلم يذكر لهم إلاّ ما اختاروه وعيّنوه، فقال: من أيّ سورة تريدون أن أذكر؟ فأشاروا إليه فذكر من تلك السورة ومن ذلك التفسير فأعجب الحاضرون منه وعلموا كثرة اطّلاعه، وساق له محبّ الدين بن النجار في «الذيل» عجائب من هذا النوع. ثم إنّه ترك بغداد وعاد إلى قزوين فقال له بعض أصحابه منكراً توجُّهه من بغداد مع الوجاهة التي له فيها فقال: معاذ الله أن أسكن في بلد يُسَبّ فيه أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ذلك في أيام ابن الصاحب[1]، وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

٣٨٤ ـ «نجيب الدين الإسكندراني» أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس بن عبد العزيز القاضي الوزير نجيب الدين أبو العباس التميمي السعدي الأهْتَمي الصفراني الخالدي الإسكندراني المالكي، سمع وحدّث وتنقلت به الأحوال في الخدم الديوانية بمصر ودمشق والجزيرة وولي نظر الديوان بدمشق، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وزر للملك العادل وحظي عنده وكان قيّماً بمذهب مالك ومعرفة النحو.

٣٨٥ ـ «ابن التبلي المحدث» أحمد بن إسماعيل بن منصور نجم الدين الحلبي المعروف بابن التَّبَلي وابن الحلال، وُلد بحلب سنة إحدى وثلاثين وسمع من ابن رواحة وابن خليل قرأ عليه علم الدين البرزالي جزء ابن حرب رواية العباداني وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

---

(١) هو هبة الله بن علي مجد الدين كان رافضياً سبَّاباً وقتل سنة (٥٨٣). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٩).

٣٨٥ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٢٣)، و«إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٣٥).

٣٨٦ ـ «الصفار» **أحمد بن إشكاب الصفّار الكوفي**، نزل مصر، روى عنه البخاري ويعقوب الفَسَوي وأبو حاتم الرازي وغيرهم، توفي في حدود العشرين والمائتين.

٣٨٧ ـ «الكوفي الأخباري» **أحمد بن أعْثَم الكوفي أبو محمد الأخباري المؤرّخ الشيعي**، قال ياقوت: هو عند أصحاب الحديث ضعيف. له كتاب «المألوف». وكتاب «الفتوح» معروف ذكر فيه إلى أيام الرشيد. وله «التاريخ» إلى أيام المقتدر ابتداؤه بأيام المأمون ويوشك أن يكون ذيلاً على الأول.

٣٨٨ ـ **أحمد بن أكْمَل بن مسعود بن مطر الهاشمي أبو العباس**، تفقه على إسماعيل بن الحسين البغدادي في صباه وصحبه حتى تميّز وأعاد لدرسه، وكان حسن الكلام في مسائل الخلاف ورُتّب خطيباً في جامع السلطان مع بني المنصوري ثم رُتّب ناظراً في ديوان التركات فلم تُحمَد سيرته وارتكب عظائم فعُزل عن الولاية والشهادة، توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة.

٣٨٩ ـ «التائب المحدث» **أحمد بن ألتكين بن عبد الله المعروف بالتائب**، سمع الشريف الزينبي أبا نصر محمداً وأبا الحسن عاصم بن الحسين العاصمي وعبد الخالق بن هبة الله المفسّر، سمع منه أبو الطاهر السلفي وروى عنه أبو العباس بن الجلخت، وإنما لُقّب بالتائب لأنّه كان يحضر مجالس الوعظ كثيراً ولا ينفصل عن مجلس واعظٍ حتى يتوب على يده، توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة.

٣٩٠ ـ «القويضي» **أحمد بن إلياس صدر الدين الإربلي الأصل الحلبي المولد المعروف بالقُوَيْضي** بالقاف المضمومة وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف وكسر الضاد المعجمة تصغير قاض، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: [له] نظم ليس بجيّد وربما بدر له الجيّد أو ما هو في حيّز المقبول، أنشدنا لنفسه وكان قد كُلّف أن يثلّث باقياً من حساب كان يمليه [من الكامل]:

يا ماجداً ملكَ القلوبَ بلُطفه … وتملّك الأحرار بالإشفاقِ

والنظم يقصر عن جميل ثنائه … ونوالُه قد عمّ بالإطلاقِ

كلّفتني أنّي أُثلّث باقياً … وأنا الموحّد دائماً للباقي

٣٩١ ـ «الطنبوري»(١) **أحمد بن أُمامة الهَمْداني**، قال صاحب «الأغاني»: كان يغنّي بالطُّنبور

---

٣٨٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/٣٣٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/٢٨٠، ٢/٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/١٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/٥٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٠/٥٧٦) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/١٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/١١).

٣٨٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/٢٣٠).

٣٨٨ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/٢٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/١٦٧).

٣٩١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٦/٦٣).

(١) سماه أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني» (٦/٦٣): أحمد بن أسامة النصبي.

وهو أول من غنّى به في الإسلام وكان قرين أعشى هَمّدان وإلْفَه في عسكر ابن الأشعث فقُتل في من قُتل، حُكي أن الأعشى وأحمد خرجا في بعض مغازيهما فنزلا على سُليم بن صالح العَنْبَري بساباط المدائن فأكرمهما غايَة الإكرام وعرض عليهما الشراب فأنعما به وجلسا يشربان فقال أحمد للأعشى: قُل في هذا الرجل الكريم شعراً تمدحه حتى أُغنّي فيه، فقال[1] [من السريع]:

يا أيّها القلبُ المطيعُ الهوى ... أنّى اعتراكَ الطرَبُ النازحُ
تذكُر جُمْلاً، فإذا ما نأتْ ... كان شعاعاً قلبُك الطامحُ
ما لك لا تترُكُ جهلَ الصّبى ... وقد علاك الشَّمَط الواضحُ
يا جُمْلُ ما حُبّي لكم زائلٌ ... عنّي ولا عن كبدي بارحُ
إنّي توسّمتُ أمرءاً ماجداً ... يصدُق في مِدْحته المادحُ
ذؤابةَ العنبر فاخترتُه ... والمرء قد يُنعِشه الصالحُ
أبلجَ بُهلولاً وظنّي به ... أنّ ثنائي عنده رابحُ

وهي أبيات طويلة مثبتة في كتاب «الأغاني»، قال: فغنّى أحمد في بعض الأبيات فأعلمت الجاريةُ مولاها بذلك فنزل إليهما وسألهما عن أنفسهما فقال له أحمد: أنا أحمد النَّصْبي الهمداني وهذا الأعشى، فأكبّ على رأسه يقبّله، واحتبسهما عنده شهراً ثم حملهما على فرسين فتركا عنده ما كان من دوابّهما ولما رجعا من مَغْزاهما وشارفا منزله قال أحمد للأعشى: إني لأرى عجباً! قال: ما هو؟ قال: أرى فوق قصر سليم ثعلباً، قال: إن كنتَ صادقاً فما بقي في القرية أحد، فدخلاها فوجدا أهلها قد ماتوا بالطاعون.

٣٩٢ ـ «الكاتب» أحمد بن أُميّة أبو العباس الكاتب، ذكره المرزباني فقال: أهل بيت الكتابة والغزل والظرف، حدّثنا أحمد بن القاسم النيسابوري أنّه لقيه بعد الخمسين ومائتين وأخذ عنه علماً كثيراً وأدباً، قال ياقوت: وأميّة مولى لهشام بن عبد الملك واتّصل في دولة بني العباس بالربيع حاجب المنصور وكتب بين يديه وله شعر حسن وولدُه أهلُ بيت علم منهم أحمد هذا وأخوه محمد وقد ذكرتُه في «أخبار الشعراء»، قال المرزباني: وأحمد هو القائل [من الخفيف]:

خبّرتْ عن تغيُّري الأترابا ... ومشيبي، فقلن: بالله شابا
نظرتْ نظرةً إليّ فصدّتْ ... كصدود المخمور شمَّ الشرابا
إنّ أدهى مُصيبةٍ نزلتْ بي ... أن تَصُدّي وقد زعمتُ الشبابا

وكان أبو هفّان يقول: ليس في الدنيا أظرف ولا أشرف هجاءً من قول أحمد بن أمية [من البسيط]:

---

(١) انظر: «ديوان الأعشى» (ص ٣١٨) رقم (٨)، و«الأغاني».

٣٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٣٣)، و«الورقة» لابن الجراح (٥٠).

إنّ ابـن شـاهـكَ قـد ولّـيـتَـه عـمـلاً أضحى، وحقِّك، عنه وهو مشغولُ
بـسـكّـةٍ أُحـدثـتْ لـيـسـت بـشـارعـةٍ في وسطها عَرْصةٌ في وسطها مِيلُ
يُـرَى فُـرانـقُـهـا فـي الأرض مـنـدفـعـاً تَـهْـوي خـريـطـتُه والـبـغـلُ مـشـكـولُ

٣٩٣ ـ «الأمير الدمشقي» أحمد بن أنس شهاب الدين ابن الأمير شرف الدين سيأتي ذكر والده في موضعه إن شاء الله تعالى، كان من أمراء العشرات بدمشق، ولمّا حضر الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا إلى دمشق نائباً كان منحرفاً عليه لأجل والده على ما يأتي، ثم إنه رضي عليه وولاّه مدينة دمشق فأقام مدةً، ثم عُزل بالأمير ناصر الدين بن بَكْتاش، ثم إنّه ولاّه شدّ غزّة والساحل فتوجّه إليها وأقام هناك إلى أن قدم الفخري وحكم في دمشق فأحضره على أنّه يهلكه لشدّه من بَرْسبُغا وميله إلى المصريّين فسعى إلى أن رضي عليه وتولّى نيابة بعلبك إلى أن عُزل عنها بالأمير سيف الدين بَهادُر الحسني، فحضر إلى دمشق وأقام على إمرته إلى أن توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وكان يخبر بأشياء قبل وقوعها وتقع على ما يقوله وما يُعلَم من أين له علم ذلك.

٣٩٤ ـ «ابن الدمياطي» أحمد بن أيبك بن عبد الله الحُسامي المصري الدمياطي شهاب الدين ابن عزّ الدين الشافعي الجندي عُرف بابن الدمياطي نسبةً إلى جدّه لأمّه، سمع من الحجّار ومن أحمد بن عبد الرحمن بن درادة وأبي علي الحسن بن عمر الكردي ومحمد بن أحمد بن الدماغ ومحمد بن محمد بن الحسين بن رشيق وشُهدة ابنة أبي الحسن بن عبد العظيم الحصني ووزيرة ابنة عمر بن أسعد بن المنجّا في آخرين، وبالإسكندرية من أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن الغرّافي وغيره، وبدمياط من جماعة، وكتب عني وسمع بقراءتي بالقاهرة على الشيخين أثير الدين وفتح الدين ابن سيّد الناس، وحدّث وهو شابّ وكتب بخطّه وقرأ بنفسه وحصّل الأصول والفروع وانتقى على الشيوخ وحفظ «ألفية» ابن مالك وجمع «مشيخةً» للقاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر ابن خطيب بيت الأبار وقرأها عليه وسمعتها أنا وغيري في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وكتبتُ له عليها تقريظاً نظماً ونثراً وسوف يأتي في ترجمة ضياء الدين إن شاء الله تعالى، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

٣٩٥ ـ أحمد بن أيوب بن المعافا بن عباس بن محمد أبو بكر الزاهد من أهل عُكبَرا، يحدّث عن أبي خالد بن يزيد بن الهيثم بن طهمان الدقّاق المعروف بالباذا روى عنه بالإجازة ابن ابن أخيه عبد الله[1] بن علي بن أيوب.

٣٩٦ ـ «شيخ المعتزلة» أحمد بن أيوب بن مانوس كان من تلامذة النظّام وهو شيخ المعتزلة

---

٣٩٤ ـ «ذيل تذكرة حفاظ الذهبي» للحسيني (٥٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/١٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠١٨ ـ ٢٠٢٠/)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(١) وعبد الله هذا توفي سنة (٢٠٤) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/١٣).

وكان في زمان أحمد بن حائط الآتي ذكره وفضل الحدثي وافقهما على القول بالتناسخ على الصورة المشروحة في ترجمة أحمد بن حائط إلاّ إنّه قال: متى صارت النوبة إلى البهيمية ارتفعت التكاليف ومتى صارت النوبة إلى رتبة النبوّة والملك ارتفعت التكاليف أيضاً وصارت النوبتان عالم الجزاء.

٣٩٧ ـ أحمد بن بَخْتَيار بن علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم أبو العباس الواسطي المعروف بابن المَنْدائي[١] من نواحي البطيحة، نشأ بها وقرأ الأدب على أبي محمد الحريري، ودخل واسط بعد الخمسمائة واستوطنها وتفقه بها للشافعي على قاضيها أبي عبد الله الفارقي وشهد عنده وسمع الحديث من جماعة وولي قضاء الكوفة نيابةً عن أبي الفتح بن البيضاوي قاضي الكوفة وعُزل، ثم قدم بغداد وولي الإعادة بالنظامية، وكتب بخطّه الكتب المطوَّلة من الفقه والحديث والتاريخ وكان يكتب خطّاً حسناً صحيحاً، وحدّث ببغداد بـ «المقامات» عن المصنّف وبشيء من مسموعاته وكان أديباً ناظماً، أورد له محبّ الدين بن النجّار [من البسيط]:

إذا وعدتَ فعجّلْ ما وعدتَ به ... فالمَطْلُ من غير عذرٍ آفةُ الجودِ
فإن تعذَّر مطلوبٌ بمانعةٍ ... فاليأس أقربُ مشكورٍ ومحمودِ
إنّ السؤال وإن قلّتْ مَصادره ... يوفني على كلّ مأمولٍ ومعهودِ
وصَونُ ماء المحيّا للفتى شرفٌ ... وفي القناعة عزٌّ غير مفقودِ

وأورد له أيضاً [من الكامل]:

خلقٌ أرقُّ من النسيم إذا سرى ... سحراً على روض الربيع الزاهرِ
لو خالط البحرَ الأجاجَ أعاده ... عذباً يروق صفاؤُه للناظرِ

قلت: شعر مقبول، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وسمع أبا القاسم بن بَيان وأبا علي بن نَبْهان وغيرهما، وله اليد الباسطة في كتُب السجلاّت والكتب الحكمية، قال ابن الجوزي: كان يسمع معنا على الحافظ ابن ناصر وصنّف كتباً منها كتاب «القضاة». «تاريخ البطائح».

٣٩٨ ـ «ابن بدر القطان» أحمد بن بدر بن الفرج بن أبي السري القطّان أبو بكر الكاتب من ساكني المأمونية، كان أحد كتّاب الديوان، سمع أحمد الدلال وأحمد بن محمد بن أحمد البغدادي الأصبهاني وغيرهما وحدّث باليسير، قال محبّ الدين بن النجار: وتوفي قبل طلبي الحديث سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

---

٣٩٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٧ ـ ٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٩١ ـ ٣٠٠).

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (٥١٢).

٣٩٩ ـ «قاضي الكوفة اليامي» أحمد بن بُديل قاضي الكوفة ثم قاضي همذان الكوفي اليامي، روى عنه ابن ماجه، قال النسائي: لا بأس به، وقال الدارقطني: فيه لين، كان يسمّى راهب الكوفة فلما تولّى قضاءها قال: خُذلتُ على كبر السنّ، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٤٠٠ ـ «أبو حفص القرطبي الكاتب» أحمد بن بُرْد أبو حفص القرطبي الكاتب، كان ذا حظّ وافر من البلاغة والأدب والشعر رئيساً مقدَّماً في الدولة العامرية، توفي سنة ثماني عشرة وأربعمائة، من شعره [من البسيط]:

أَصَبتُ بالعين صبري في هوًى قمرٍ ... قد أُوتيَ الحُسن في جيدٍ وفي عينِ
توقَّدتْ نارُ خدَّيْه فسال بها ... من مسك لِمَّته خطّا عذارَيْنِ

وقال ابن بُرد من أبيات [من مخلع البسيط]:

عَرْبَدَ مولاي بالتجنّي ... إذ عبَّ في خمرة الدلالِ

قال أُميّة بن أبي الصلت: أخذ المعنى من قول بعض أهل العصر [من المتقارب]:

تحكَّم في مُهجتي كيف شا ... سقيمُ الجفون هضيمُ الحشا
سقَتْه يدُ الحُسن خمرَ الدلال ... فَعَرْبَد بالصدّ لمّا انتشا

ولابن برد أيضاً [من الكامل]:

والجوُّ من عَبَقِ النسيم معنبَرٌ ... والنجمُ قد أغفى بغير نُعاسِ
والبدرُ كالمِرآة غيَّر صَقْلَها ... عَبَثُ الغواني فيه بالأنفاسِ

قلت: نقل المعنى من قول أبي بكر محمد بن هاشم [من الكامل]:

وتنقّبتْ بخفيف غيمٍ أبيضٍ ... هي فيه بين تخفُّرٍ وتبرُّجِ
كتنفُّسِ الحسناءِ في المرآة إذ ... كملتْ محاسنُها ولم تتزوّجِ(١)

ولابن برد أيضاً [من مخلع البسيط]:

قد أَلحف الجَوْدُ في انسِكابه ... وأُلحف الجوّ في رَبابِه
وقام داعي السرور يدعو: ... حيَّ على الزقّ وانتهابِه
وفاؤه في النديم لمّا ... تَزْدحم الرُّسْل عند بابِه

---

٣٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٣٧).

٤٠٠ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٤٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١١١)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢/ ١٨)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٢٧).

(١) البيتان في «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١٩٠).

وله أيضاً [من الطويل]:

تـنـبَّـهْ فـقـد شـقَّ الـنـهـارُ مـغـلّـسـاً كـمـائـمَـه عـن نَـوره الـخَـضِـل الـنـدي
مَـداهـنُ تـبْـرٍ فـي أنـامـل فـضّـةٍ عـلـى أذرُعٍ مـخـروطـةٍ مـن زَبـرجَـدِ

٤٠١ ـ **«ابن الأغبس الشافعي» أحمد بن بشر بن علي التُّجيبي يُعرف بابن الأغْبَس**، ذكره الحميدي وقال: مات سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وكان فقيهاً للشافعي مائلاً إلى الحديث عالماً بكتب القرآن قد أتقن كل ما قيل فيها من جهة العربية والتفسير واللغة والقراءة، وكان حافظاً للغة العرب كثير الرواية جيّد الخطّ والضبط للكتب، وأخذ عن العجْلي والخُشَني وابن الغازي.

٤٠٢ ـ **«أبو حامد المروروذي الشافعي» أحمد بن بشر بن عامر أبو حامد المَرْوَرُوذي الفقيه الشافعي** نزيل البصرة، تفقه على أبي إسحاق المروزي، وصنّف «الجامع» في المذهب، وشرح «مختصر المزني». وصنّف في الأصول وكان إماماً لا يُشَقّ غباره وعنه أخذ فقهاء البصرة، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

٤٠٣ ـ **«البقال التاجر» أحمد بن بقاء بن علي أبو علي البقّال** من ساكني دار الخلافة، كان بزّازاً بالرحبة له ثروة ووجاهة عند الناس قد سافر كثيراً في طلب التجارة ودخل خراسان وبلاد الترك ورأى العجائب، قال ابن النجار محبّ الدين: وكان متديناً صالحاً ذا أمانة وصورة مقبولة وشيبة حسنة وأخلاق طيّبة وكلام مليح، يحفظ نوادر وحكايات، وكنتُ أجتمع به كثيراً في مجلس شيخنا أبي أحمد بن سُكينة، توفي سنة اثنتين وستمائة، وأوصى أن يكتب على قبره هذان البيتان [من السريع]:

يـا خـيـرَ مـنـزولٍ بـه إنّـنـي ضـيـفٌ وحـقُّ الـضـيـفِ أن يُـقـرَى
فـاجـعَـلْ قِـرايَ مـنـك يـا سـيّـدي غـفـرانَ مـا فـي صُـحْـفـي يُـقْـرا

٤٠٤ ـ **«ابن مخلد الأندلسي» أحمد بن بَقيّ بن مَخْلَد الأندلسي أبو عمر**، سمع كتب أبيه لا غير، وكان حليماً وقوراً كثير التلاوة قويّ المعرفة بالقضاء، ولي الحكم عشرة أعوام وكان متثبتاً في أحكامه، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى.

---

٤٠١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٣٥)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٤٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩٨).

٤٠٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٤)، و«طبقات الفقهاء» للعبادي (٧٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (رقم ٧٦).

٤٠٤ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١١٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٠)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٤٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٧).

٤٠٥ ـ **«ابن بكتمر الساقي» أحمد بن بَكْتَمُر أمير أحمد بن الأمير سيف الدين بكتمر الساقي**، كان وجيهاً حسناً مشتركاً متدبراً مليحاً إلى الغاية، وكان السلطان[1] يحبّه كثيراً إلى الغاية حُكي أنّه كان نائماً يوماً على ركبة السلطان وقد عزم على الركوب وأُحضرت الخيل ووقفت العساكر والناس وأمير أخور واقفٌ بالفرس فقال أبوه: يا خوند الناس واقفون، فقال: حتى ينتبه أحمد، وكلّما همّ أبوه بحمله منعه ولم يزل حتى انتبه. وكان وهو صغير الرجلين لا يستطيع المشي عليهما وغرم السلطان شيئاً كثيراً على الأدوية والعقاقير إلى أن اشتدّتا ومشى عليهما، ثم إنّه أمّره مائة وقدّمه تقدمة ألف وزوّجه بابنة الأمير سيف الدين تنكز وكان عُرْس عظيم إلى الغاية وقف السلطان على السماط بنفسه وفي يده العصا ورتّب السماط، وعلى الجملة فكان يحبّه محبّة مفرطةً. وقضى عند السلطان أشغالاً كثيرةً ونفع الناس نفعاً عظيماً وكان الناس يعتقدون أنّه ابن السلطان لما يجدون من ميله إليه. ثم إنّه توجّه إلى الحجاز مع والده والسلطان فمرض ثلاثة أيام ومات، وفي ترجمة أبيه في حرف الباء يأتي طرف من خبره عند موته رحمه الله تعالى. وتزوّج السلطان امرأته بنت الأمير سيف الدين تنكز، وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وعمره قريب من العشرين سنة.

٤٠٦ ـ **«أبو طالب العبدي النحوي» أحمد بن بكر بن أحمد بن بَقيّة العَبْدي أبو طالب النحوي** أحد الأئمة النحاة المشهورين صاحب «شرح الإيضاح» وغيره من المصنَّفات، قرأ النحو على أبي سعيد السّيرافي ورأى الرُّمّاني[2] وأبا علي الفارسي وسمع أبا عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ودَعْلَجاً السِّجْزي وأبا بكر بن شاذان وأبا عمر محمد بن العباس بن حَيّوية وأبا طاهر المخلّص وحدّث عن أبيه وعن دعلج بكتاب «غريب الحديث» لأبي عُبيد، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي الخطيب والقاضي أبو الطيّب طاهر الطبري وأبو الحسين محمد بن محمد بن علي الورّاق، وتوفي سنة ست وأربعمائة. قال في «شرح الإيضاح»: قال أبو محمد يوسف بن السيرافي في ياء تفعلين: هي علامة التأنيث والفاعل مُضمَر، فقلت له: ولو كانت بمنزلة التاء في ضربَتْ علامةَ التأنيث فقط لثبتَتْ مع ضمير الإثنين وعُلم أنّ فيها مع دلالتها على التأنيث معنى الفاعل فلما صار للاثنين بَطَلَ ضميرُ الواحد الذي هو الياء وجاءت الألف وحدها، فقال: هذا زِنْبِيل الحوائج كذا وكذا، وانقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا في قلّة تصرّفه. وله كتاب «شرح الجُرْمي». قال ياقوت: نقلتُ من أبي القاسم المغربي الوزير أن العبدي أُصيب بعقله واختلّ في آخر عمره.

---

٤٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١١٤).

(١) يعني الملك الناصر بن قلاوون.

٤٠٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٦)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٤١٠ ـ ٤١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٢ ـ ١٧٩٦).

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني.

٤٠٧ ـ «**المجد الخاوراني**» **أحمد بن أبي بكر بن أبي محمد الخاوَراني النحوي الأديب أبو الفضل يلقَّب بالمجد**، قال ياقوت: لقيته بتبريز[1] وهو شابّ فاضل بارع قيّم بعلم النحو محترق بالذكاء حافظ للقرآن، كتب بخطّه العلوم وقرأها على مشايخه ورأيته قد صنّف كتابين صغيرين في النحو وشرع في أشياء فلم تمهله المنيّة ليُتمّها، منها فيما ذكر لي «شرح المفصَّل للزمخشري»، وكتب عنّي الكثير واعتُبط في سنة عشرين وستمائة وعمره نحو ثلاثين سنة، وله رسالة صالحة.

٤٠٨ ـ «**ابن الشبلي الزاهد**» **أحمد بن أبي بكر بن المبارك أبو السعود الزاهد المعروف بابن الشِّبْلي** من أهل الحريم الظاهري، صحب الشيخ عبد القادر الجيلي وأخذ عنه طريق المعاملة والزهد وصار ممن يشار إليه بالمعرفة والولاية وظهرت له الكرامات وفُتح عليه بالكلام في طريق القوم وصار له القبول التامّ عند الناس وأكثر الناسُ زيارته والتبرّك به، سمع شيئاً من الحديث من أبي المعالي محمد بن محمد بن محمد بن النحاس وحدّث باليسير، قال محبّ الدين بن النجار: وقد أدركتُ أيامه وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٤٠٩ ـ «**الفقيه أبو مصعب العوفي**» **أحمد بن أبي بكر ينتهي إلى مُصعَب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهري العوفي المدني** قاضي المدينة، سمع «الموطّأ» من مالك، روى عنه الجماعة خلا النسائي فإنّه روى عنه بواسطة، قال الزبير بن بكّار: هو فقيه أهل المدينة بلا مدافعة، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٤١٠ ـ «**جمال الدين ابن الحموي**» **أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي جمال الدين أبو العباس ابن الحموي**، وُلد في حدود سنة ستمائة وحضر جميع «الغيلانيات» على ابن طبرزد وسمع الكندي وابن مَنْدويه وابن الحرستاني وأجاز له أبو منصور الفُراوي وحده مدّةً طويلةً، وسمع منه ابن الخباز وابن نَفيس الموصلي والوجيه السبتي وسبط إمام الكلاسة والمزّي وابن تيمية، ولم يزل مستوراً وظاهره العبادة والنسك حتى شهد على ابن الصائغ القاضي فاتُّهم أنها شهادةُ زورٍ وأصرّ عليها فأهدره الحاكم واحترق ولم يسمع بعدها ومات على ذلك بدُوَيْرة حَمْد بدمشق سنة سبع وثمانين وستمائة، وقد رُوي «البخاري» عنه غير مرّة.

---

٤٠٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٧٤).

(١) في «معجم الأدباء» (٢/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩): بعرف سرين.

٤٠٨ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٤).

٤٠٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٨٤)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢/ ٤٨٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ١٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٢).

٤١٠ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٠).

٤١١ ـ «شهاب الدين الزبيري» أحمد بن أبي بكر بن طيّ بن حاتم الشيخ الإمام المحدّث أبو العباس الزُبيري، سمع من النجيب ومعين الدين الدمشقي وأبي بكر بن الأنماطي ورحل إلى الإسكندرية وسمع بها من جماعة كبيرة[١]، أجاز لي.

٤١٢ ـ «بهاء الدين بن عرام» أحمد بن أبي بكر بن عرّام بهاء الدين الأسواني المحتد الإسكندري المولد، قرأ القراءة على الدلاصي[٢] بمكة والفقه للشافعي على الشيخ أبي بكر بن مُبادِر وعلى علم الدين العراقي وقرأ عليه الأصولين وعلى الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وقرأ النحو على محيي الدين حافي رأسه[٣] وعلى الشيخ بهاء الدين بن النحّاس، وسمع على أبي عبد الله محمد بن طَرْخان وأبي الحسن الخزرجي وعلى تقي الدين بن دقيق العيد وعلى الدمياطي وغيرهم، تولّى نظر الأحباس بالإسكندرية وتصدر لإقراء العربية بجامع العطّارين وصحب الشيخ أبا العباس المُرسي وأخذ التصوف عنه وعن والده وكان مقداماً متديناً، وأمّه بنت الشيخ الشاذلي، ومولده سنة أربع وستين وستمائة ووفاته بالقاهرة سنة عشرين وسبعمائة، وله نظم ونثر، من ذلك [من الطويل]:

وحقّكِ يا مَيُّ الذي تعرفينه ... من الوجد والتبريح عندِيَ باقِ
فبالله لا تخشَيْ رقيباً وواصِلي ... وجودي ومُنّي وانعمي بتلاقِ

ومنه [من الطويل]:

أيا طِرْسُ إن جئتَ الثغور فقبّلَنْ ... أناملَ ما مدّتْ لغير صنيعِ
وإيّاك من رَشْح الندا وسط كفّه ... فتُمْحى سطورٌ سُطّرت لرفيعِ

وقد صنّف في الفقه والعربية وغيرهما وله تعليقه على «المنهاج» للنووي. و«مناسك». وغير ذلك.

٤١٣ ـ «أبو جلنك الشاعر» أحمد بن أبي بكر شهاب الدين أبو جَلَنْك الحلبي الشاعر المشهور بالعِشْرة والنوادر والفضيلة وفيه همّة وشجاعة، نزل من قلعة حلب للإغارة على التتار فوقع في فرسه سهمٌ فوقع وبقي راجلاً وكان ضخماً فأسروه وأُحضر بين يدي مقدّم التتار فسأله عن عسكر المسلمين فكثّرهم ورفع شأنهم فضرب عنقه سنة سبعمائة. يقال إنّه دخل إلى الموصل

---

٤١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١١٠).

(١) توفي سنة (٧٤٠ هـ).

٤١٢ ـ «درة الحجال» لابن القاضي (٣٥)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٧٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١١١).

(٢) هو عبد الله بن عبد الحق. («طبقات القراء» (١/ ٤٢٧).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز. ترجم له الصفدي في «الوافي» الجزء الثالث.

٤١٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٤)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٦).

وقصد الطهارة وعلى بابها خادمٌ له أكيال وهو مُرصِد لمن يدخل يناوله كيلَ ماءٍ للإستنجاء فدخل على عادة البلاد ولم يعلم بالأكيال فلما تقدّم إلى الدخول إلى بيت الخلاء صاح به ذلك الخادم وقال: قِفْ خُذ الكيل، فقال: أنا أخْرَأ جُزافاً، فبلغت الحكاية صاحب الموصل فقال: هذا مطبوع، وطلب أبا جلنك ونادمه. وأخبرني من لفظه القاضي جمال الدين بن سليمان بن ريّان[1] قال: لازمنا مدةً وكان ينتبه نصفاً من الليل فيكرّر على محافيظه ومنها «مختصر» ابن الحاجب ثم يشبّب ويزمزم فإذا أصبح توضّأ وصلّى الصبح وأنشدني قال: أنشدني من لفظه لغزاً في مسعود [من الرجز]:

اسمُ الذي أهواه في حروفه مسألةٌ في طيّها مسائلُ
خُمساه فعلٌ وهو في تصحيفه مُبيّنٌ والعكس سمٌّ قاتِلُ
تضيء بعد العصر إن جئتَ به مكرّراً من عكسك المنازلُ
وهو إذا صحّفتَه مكرّراً فاكهةٌ يلتذّ منها الآكِلُ
وهو إذا صحّفتَه جميعه وصفُ امرئٍ يعجب منه العاقلُ
وفيه طيبٌ مطربٌ وطالما هاجت على أمثاله البلابلُ

قلت: لغز جيّد ومقاصد حسنة إلاّ أن في قوله «وهو إذا صحّفته جميعه» البيتَ تسامحاً لأن المُشْعْبِذ لا يقال فيه مشعوذ لأن الشعبذة بالباء لا بالواو. وأُنشدتُ له مضمّناً في أقطع وهو في غاية الحسن [من الطويل]:

وبي أقطعٌ ما زال يسخو بماله ومن جوده ما رُدَّ في الناس سائلُ
تناهتْ يداه فاستطال عطاؤها «وعند التناهي يَقْصُر المتطاوِلُ»[2]

وقال الشيخ يحيى الخباز فيما بعد إنّهما له. وأنشدني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: أنشدنا العلاّمة علاء الدين علي بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي قال: أنشدنا أبو جلنك لنفسه [من البسيط]:

أتى العِذارُ بماذا أنت تعتذرُ وأنت كالوجد لا تُبقي ولا تَذَرُ
لا عُذْرَ يُقبَل إن نمّ العذار ولا ينجيك من خوفه بأسٌ ولا حذرُ
كأنّني بوحوش الشَّعر قد أنستْ بوجنتيك وبالعشّاق قد نفروا
وكلّما مرّ بي مرْدٌ أقول لهم قِفوا انظروا وجه هذا الحرّ واعتبروا

---

(١) هو سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان.
انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ١٤٥).

(٢) المصراع لأبي العلاء المعري. انظر: «شروح سقط الزند» (٢/ ٥٥٢).

وأنشدني بالسند المذكور وكان قد مدح قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان فوقّع له برطلَي خبز وكتب ذلك على بستانه [من الكامل]:

لـلّـه بـسـتـانٌ حـلَـلْـنـا دَوْحَـه ... فـي جـنّـةٍ قـد فـتّـحـت أبـوابَـهـا
والـبـانُ تَـحْـسـبـه سـنـانـيـراً رأتْ ... قـاضـي الـقـضـاة فـنـفّـشـت أذنـابـهـا

قلت: بلغني أن الشيخ بدر الدين بن مالك وضع على هذين البيتين كراسةً في البديع.

وأنشدني بالسند المذكور له أيضاً [من الكامل]:

لا تَـحْـسبـنّ خضابها النامي على الـ ... قـدمَـيْـن بـالـمـتـكـلّـف الـمـصـنـوعِ
لـكـنّـهـا بـالـهـجـر خـاضَـتْ فـي دمـي ... فـتـسـربـلَـتْ أقـدامـهـا بـنـجـيـعـي

وأُنشدتُ له [من البسيط]:

جعلتُك المقصدَ الأقصى وموطنك الـ ... بيت المقدَّس من روحي وجثماني
وقلبك الصخرة الصمّاء حين قسَتْ ... قـامـتْ قـيـامـة أشـواقـي وأشـجـانـي
أمـا إذا كـنـتَ تـرضـى أن تُـقـاطـعـنـي ... وأن يـزورك ذو زورٍ وبـهـتـانِ
فـلا يَـغُـرَّنْـك نـارٌ فـي حـشـايَ فـمـن ... وادي جـهـنَّـمَ تـجـري عـيـنُ سـلـوانِ

قلت: ألطفُ من هذا قول القائل [من الطويل]:

أيا قُدسَ حُسنٍ قلبُه الصخرة التي ... قستْ فهي لا ترثي لصبّ متيَّمِ
ويا سؤليَ الأقصى عسى بابُ رحمةٍ ... فـفـي كـبـد الـمـشـتـاق وادي جـهـنّـمِ

وأُنشدتُ لأبي جلنك أيضاً [من السريع]:

وشـادنٍ يـصـفـع مـغـرىً بـه ... بـراحـةٍ أنـدَى مـن الـوابـلِ
فـصِـحـتُ فـي الـنـاس: ألا فـاعـجَـبـوا ... بـحـرٌ غـدا يـلـطـمُ فـي الـسـاحـلِ

وأنشدني أثير الدين قال أنشدني علاء الدين علي بن سيف الدين سكن قراءةً عليه قال: أنشدنا أبو جلنك لنفسه [من البسيط]:

ماذا على الغُصُن الميّال لو عطفا ... ومال عن طُرُق الهجران وانحرفا
وعـاد لـي عـائـدٌ مـنـه إلـى صـلـةٍ ... حَسْبي من الشوق ما لاقيتُه وكفى
صـفـا لـه الـقـلـبُ حـتـى لا يـمـازجـه ... شـيءٌ سـواه وأمّـا قـلـبُـه فـصـفـا
وزارنـي طـيـفُـه وَهْـنـاً لـيـؤنـسـنـي ... فاستصحب النومَ من عينيّ وانصرفا
ورُمْـتُ مـن خـصـره بـرءاً فـزدتُ ضـنـىً ... وطالبُ البرء والمطلوب قد ضَعُفا
حـكـى الـدُّجـى شَـعْـرُه طـولاً فـحـاكـمـه ... فـضـاع بـيـنـهـمـا عـمـري ومـا انـتـصـفـا

٤١٤ ـ «ابن برق والي دمشق» أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن برق الأمير شهاب الدين متولّي مدينة دمشق، كان أولاً والي صيداء فأحسن السيرة بها والسمعة، فنقله الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله إلى ولاية مدينة دمشق فأقام فيها مدة مديدة وكان إنساناً حسناً يحبّ الفضلاء ويؤثرهم وعلى ذهنه حكايات ووقائع وشعر وغيره، وساس الناس بها سياسةً حسنةً ولم يَبْدُ منه ما أنكره الناس عليه إلاّ واقعة ابنة لاجين لما كُبست فإن الأمير سيف الدين تنكز خنقها وحبس من كان معها مدداً زمانية بعدما ركبوا على اللعب للصلب وكان ذلك من قوة أنفاس الممسوكين فإنّهم تجهّزوا عليه فاحتاج إلى إعلام النائب بذلك فكان ما كان، وكان أمير عشرة وتوفي رحمه الله سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله قد جعله حكم البُنْدُق عوضاً عن الأمير صارم الدين صاروجا فكتبتُ له بذلك توقيعاً ونسخته:

الحمد لله لم يزل حَمْده واجبا، ورِفْده لكلّ خير واهبا، وشكره للنِّعَم جالبا وللنِّقَم حاجبا، وذكره للبؤس سالباً وللنعيم كاسبا، نحمده على نعمه التي نصرعُ بالحمد أصنافَ أطيارها، ونقصّ بالشكر أجنحتها فلا قدرة لها على مطارها، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة لا يكون لنا بها على الفوز بالجنّة عذر، ولا نجد بها نفوسنا يوم البعث إلا في حواصل طيور خضر، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضلُ مَن قدّم ذوي الرُّتب، وأشرفُ مَن حكم بالعدل العاري عن الشبهة والرّيَب، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا في الحروب عقبانها الكواسر، وفرسانها الذين أشبعوا من لحوم العِدَى ذوات المخالب والمناسر، ما أحمد الرامي في المرام عزمَه، وسعت له في الرتب قدمُ قِدْمَه، وسلّم تسليماً كثيرا.

وبعدُ فلما كان الرمي بالبندق فنّاً تعاطاه الخلفاء والملوك، وسلك الأمراء والعظماء منه طريقةً لطيفةَ المأخذ ظريفةَ السلوك، يرتاضون به عند الملل لاسترواح نفوسهم، ويجنون ثمرات المُنى في التنزّه من عروس غروسهم، ويبرزون إلى ما يروق الطرف ويروع الطير من بَرْزاتهم، وينالون ببنادق الطين من الطير ما لا يناله سواهم بجوارح صقورهم ولا بُزاتهم، قد نبذوا في تحصيل المراتب العليّة شواغل العُلَق، وتدرّعوا شعار الصدق بينهم وهم أصحاب المَلَق، ومنعوا جفونهم من ورود حياض النوم إلاّ تَحلّه، وظهروا بوجوه هي البدور وقسيّ هي الأهلّة، وتنقّلوا في صيد النسور تنقُّلَ الرُّخّ، وصادوا الطيور في الجوّ لما نثروا حبّات الطين من كلّ قوس هي كالفَخّ وصرخوا على الأوتار فكانت ندامى الأطيار على سُلاف المياه من جملة صَرْعاها، واقتطفوا زهرات كلّ روضةٍ أخرجت ماءها ومرعاها، احتاجت هذه الطريق إلى ضوابط تُراعى في شروطها، وتُسحَب على الجادّة أذيال مروطها، ليقف كلُّ رام عند طورَ طيره، ويُسبَر بتقدّمه غورُ غيره، ليؤمَن من التنازع في المراتب، ويَسلم أهل هذه الطريقة من العائب والعاتب.

وكان المجلس السامي الأميري الشهابي أحمد بن برق هو الذي جرّ فيها على المجرّة مُطرَفَه، وأصبح ابنَ بَجْدتها علماً ومعرفَه، تطرب الأسماع من نغمات أوتاره، وتنشقّ مرائر الطير

---

٤١٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٥٩).

من لون غباره، وتودّ المجرّة لو كانت له طريقاً والشمس جواده والسماء مَلَقَه، وتتمنّى قوس السماء الملوّنة لو كانت قوسه والنسر طائره والنجوم بُنْدُقَه، كم جعل حُلَل الروض المرقومة بما صرعه مُطايره، وكم خرج في زُمر والطير فوقهم صافّاتٍ فصاد بدر تمّ حين بادرَه، وكم ضرج في معرك الجوّ من قتيل ريشه كالزَّرَد الموضون، وكم أرسل البندق فكان سهماً ماضياً لأنّه من حمإٍ مسنون.

فلذلك رُسم بالأمر العالي لا زال طائره ميمونا، ودرّ أمره في أدراج الإمتثال مكنونا، أن يفوّض إليه الحكم بين رُماة البندق بالشام المحروس على عادة مَن تقدّمه في ذلك من القاعدة المستمرّة بين الرماة، فليتولَّ ذلك ولايةً يعتمد الحقّ في طريقها الواجب، ويظهر من سياسته التي شخصت لها العيون فكأنّما عُقدت أعالي كلِّ جفنٍ بحاجب، وليَرْعَ حقّ هذه الطريق في حِفْظ مَوْثِقِه، وليَجْرِ على السَّنن المألوف بين هذه الطائفة **﴿وَكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنقِهِ﴾** [الإسراء: ١٣] بحيث أنّه ينزّل كلّ مستحق في منزلته التي لا يعدوها، ويقبل من الرامي دعوى صيده ويردّ ما لا يعتد بها الرماة ولا يعدّوها، متثبّتاً فيما يُحمَل إليه الحكم ولا يُرْخِ على عيبه ذيلا، محرّراً أمر المصروع الذي أصبح راميه من كلفه به مجنونَ لَيْلى، جرياً في ذلك على العادة المألوفة، والقاعدة التي هي بالمنهج الواضح موصوفه، وليتلقّ هذه النعمة بشكر يستحقّ به زيادةَ كلّ خير، ويَتْلُ آيات الحمد لهذا الأمر السليماني الذي حكمه حتى في الطير، والله يتولّى تدبيره، ويُصلح ظاهر حكمه والسريره، والإعتماد على الخطّ الكريم أعلاه والله الموفق بمنّة بركته إن شاء الله تعالى.

٤١٥ ـ **«الشعار الظاهري» أحمد بن بُندار بن إسحاق أبو عبد الله الأصبهاني الشّعّار الفقيه،** كان ثقةً ظاهريّ المذهب، توفي في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٤١٦ ـ **أحمد بن بُنْدار بن إبراهيم بن بندار** سمع أبا طاهر محمد بن العلاّف المقرىء وأبا علي الحسن النّعالي وغيرهما، وروى عنه عمر بن ظفر المغازلي والحافظ ابن ناصر وأبو الكرم المبارك الشهرزوري وأبو المعمر الأنصاري وشُهدة الكاتبة، توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودُفن في مقبرة باب أبرز.

٤١٧ ـ **«البقال» أحمد بن بنيمان بن عمر بن أحمد الهمذانيّ الأصل البغداديّ المولد أبو العباس المستعمل بالبقال**(١) من أهل الحريم الظاهري، سمع أبا المعالي ثابت ابن بُنْدار والحسين بن علي بن البُسْري وأبا غالب محمد بن الحسن البقال وأبا الفضل محمد بن عبد السلام

---

٤١٥ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ١٥١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨).

٤١٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٣٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٤).

٤١٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٧٧).

(١) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١٢): الباقلاني.

الأنصاري وغيرهم، حدّث بالكثير، قال محبّ الدين بن النجار: روى لنا عنه جماعة، توفي سنة ست وستين وخمسمائة ودُفن بباب حرب.

٤١٨ ـ **«الفارسي السيرافي» أحمد بن بهزاد بن مِهْران أبو الحسن الفارسي السيرافي** نزيل مصر، مُنع في وقت من التحديث ثم أُذن له، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٤١٩ ـ **«معزّ الدولة» أحمد بن بوَيْه الدَّيْلَمي السلطان معزّ الدولة أبو الحسين**، قدم إلى بغداد سنة أربع وثلاثين ومات بالبطن سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وعهد إلى ولده عزّ الدولة أبي منصور بَخْتِيار وقيل إنّه لما احتُضر أحضر بعض العلماء وتاب على يده وسأله عن الصحابة فذكر له سوابقهم وأن علياً زوّج بنته من فاطمة بعمر رضي الله عنهم فاستعظم ذلك وقال: ما علمت بهذا، وتصدّق بأموال عظيمة وأعتق غلمانه وأراق الخمور وردّ كثيراً من المظالم، وكان الرفض في آخر أيامه ظاهراً ببغداد، ويقال إنّه بكى حتى أُغمي عليه وندم على الظلم، وتوفي سابع عشرين شهر ربيع الآخر عن ثلاث وخمسين سنة بعلّة الذرب وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة، وكان قد ردّ المواريث إلى ذوي الأرحام، وكان يقال له الأقطع لأنّه وقعت فيه عدّة ضربات من الأكراد وطارت يده اليسرى وبعض أصابع اليمنى وسقط بين القتلى ثم سَلِمَ بعد ذلك ومَلَكَ ببغداد بغير كلفة، ودُفن بمشهد بني له في مقابر قريش، وذكر أبو الفرج بن الجوزي في «شذور العقود» أن معزّ الدولة كان يبيع الحطب على رأسه في أول أمره ثم ملك هو وإخوته البلاد وآل أمرهم ألى ما آل وكان أصغر إخوته، قال أبو الحسين أحمد العلوي: بينا أنا في داري على دجلة بمشرعة القصب في ليلةٍ ذات غَيمٍ ورعد وبرق سمعتُ صوتاً من هاتف يقول [من مجزوء الكامل]:

لـمّـا بـلـغـتَ أبـا الـحـسـيـ ... ن مـرادَ نـفـسـك فـي الـطـلـبْ
وأمـنـتَ مـن حـدَثِ الـلـيـا ... لـي واحـتـجـبـتَ عـن الـنُّـوَبْ
مـدّت إلـيـك يـدُ الـردى ... وأُخـذتَ مـن بـيـت الـذهـبْ

قال: فإذا بمعزّ الدولة قد توفي في تلك الليلة.

٤٢٠ ـ **«ابن بيليك» أحمد بن بيليك شهاب الدين ابن الأمير بدر الدين المحسني**، كان والده نائباً بالإسكندرية، كتب طبقة وعانى النظم والنثر وجمع وصنّف، سألته عن مولده فقال: يوم الثلاثاء رابع عشرين المحرم سنة تسع وتسعين وستمائة، ولما أُخرج أخوه الأمير ناصر الدين

---

٤١٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٢).

٤١٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٤٩، ٦/ ٢٩ ـ ١٥٩ ـ ٣٠٩، ٧/ ٢٠٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤).

٤٢٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١١٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٩٠).

محمد إلى طرابلس خرج شهاب الدين إلى دمشق ثم إنّه أُعطي إقطاعاً بدمشق وراح عند الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام رحمه الله تعالى وكان يسمر عنده ويقرأ بين يديه في مجلّدات كان يحضرها، ثم لما طُلب أخوه الأمير ناصر الدين إلى مصر في الأيام القَوْصُونية توجّه إلى مصر معه ثم لما أُعيد أخوه حضر إلى الشام أيضاً، أنشدني من لفظه لنفسه [من البسيط]:

لـلّـه سـاقٍ رشـيـقُ الـقـدّ أهـيَـفُـه ... كـأنّـمـا صـيـغَ مـن دُرّ ومـن ذهـبِ
يـسـقـي مـعـتّـقـةً تـحـكـي شـمـائـلـه ... أنـوارُهـا تـزدري بـالـسـبـعـة الـشُّـهُـبِ
حـبـابُـهـا ثـغـرُه والـطـعـم ريـقـتُـه ... ولـونـهـا لـونُ ذاك الـخـدّ فـي الـلـهـبِ

٤٢١ ـ **أحمد بن تزمش** ـ بالشين المعجمة بعد الميم ـ **ابن بَكْتَمُر بن قزاغلي الحاجي البشتري الخيّاط البغدادي**، سمع القاضيين أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ومحمد بن عمر الأرموي وأبا الكرم المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وغيرهم، وسكن دمشق مدةً ثم قدم بغداد وكان حاجب قاضي القضاة القاسم بن يحيى الشهرزوري، وكان شيخاً حسناً ظريفاً مطبوعاً كيّساً يرجع إلى ظرف وأدب وتمييز، توفي بحلب سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٤٢٢ ـ **«المغربي» أحمد بن تليد** ذكره أبو سعيد حرقوص في كتابه وأثنى عليه ثناءً كثيراً ووصفه بأوصاف حميدة وبالغ في تقريظه، وممّا أورد له من شعره قوله [من الوافر]:

بَـنـى فـوق الـمـلـوك بـنـو شـهـيـدِ ... مَـعـالـي لا تـدانـى عـالـيـاتِ
تـلـيـنُ صـفـاتـه فـي الـسّـلْـم حـلـمـاً ... وعـنـد الـحـرب مـمـتـنـع الـصـفـاتِ
تـرى أخـلاقـه لـلأزْي طـوراً ... وطـوراً لـلأفـاعـي الـقـاتـلاتِ
فـنـعـم الـمـسـتـعـدُّ لـيـوم جـودٍ ... ونـعـم الـمـرتَـجـى لـلـنـائـبـاتِ
كـأنّ يـديـه فـي الـلأواءِ، جـوداً ... عـلـى الـعـافـيـن، تـيّـارُ الـفـراتِ
حـلـيـمٌ لـو وزنـتَ بـه الـرواسـي ... لأربـى بـالـرواسـي الـشـامـخـاتِ

قلت: شعر جيّد.

٤٢٣ ـ **«اللبلي[(١)] البهراني الشافعي» أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن عبد الله بن حيون المحدّث أبو العباس البَهْراني اللَّبْلي**، أحد الرحّالين إلى الآفاق شافعيُّ المذهب وقيل حَزْميّ، توفي بدمشق سنة خمس وعشرين وستمائة.

٤٢٤ ـ **[أبو العباس العكبري] أحمد بن تَوْبة** أبو العباس العُكْبَري، حدّث عن أبي إبراهيم

---

٤٢١ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٣٤).
٤٢٢ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١١١).
٤٢٣ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٣٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٨٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٦).

(١) نسبة إلى لبلة وهي بلدة في الأندلس مشهورة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

الترجماني[١] وسُريج بن يونس ومحمد بن حُميد الرازي، وروى عنه أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت وعمر بن محمد بن رجاء.

٤٢٥ ـ **«الحافظ أبو العباس الطرقي» أحمد بن ثابت بن محمد أبو العباس الطَّرْقي** ـ بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبعدها قاف وطَرْق قرية من أصبهان، كان عارفاً بالفقه والأصول والأدب حسن التصنيف، قال السمعاني: سمعتُ جماعةً يقولون إنّه كان يقول إنّ الروح قديمة، توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، قال ابن النجار: وقال السمعاني: إنّه صنّف في قدم الروح تصنيفاً، وقال ابن النجار: له مصنَّفات حسنة منها كتاب «اللوامع في أطراف الصحيحين».

٤٢٦ ـ **ابن القرطبان أحمد بن ثَنا بن أحمد الجُمَعي أبو العباس،** قال ابن النجار محبّ الدين: ابن شيخنا أبي حامد من أهل الحربية يُعرَف بابن القرطبان، سمع أبا السعود محمد بن الحَلاوي وغيره، كتبتُ عنه شيئاً يسيراً ولا بأس به. توفي سنة أربعين وستمائة وقد بلغ الثمانين ودُفن بباب حرب.

٤٢٧ ـ **«الأنطاكي المقرىء» أحمد بن جُبير الأنْطاكي أبو جعفر المقرىء،** إمام كبير قرأ القرآن على سليم والكسائي وتوفي في حدود الستين ومائتين[٢].

٤٢٨ ـ **«أبو العباس البيع بن الدبيثي» أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد ابن الدُّبَيْثي أبو العباس البيّع** من أهل واسط من أعيانهم حشمةً وتموّلاً وتقدّماً وتجمّلاً وله معرفة بالأدب وينظم وينثر وهو ابن عمّ الحافظ أبي عبد الله الدبيثي، قدم بغداد مراتٍ وروى بها شيئاً من شعره، قال ابن النجار: ولم يتّفق لي لقاؤه، وحدّث بإجازة عن جماعة من الواسطيّين وكان قد ضمن البيع بواسط وظلم الناس وتعدّى عليهم وركب من ذلك أموراً عظاماً إلى أن كفّت يده وصودر على أموال كثيرة وبقي عاطلاً ممقوتاً إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة بواسط، وأورد له ما رواه عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي عن المذكور [من البسيط]:

يروم صبراً وفرطُ الوجد يمنعُهُ ... سلوّه، ودواعي الشوق تردعُهُ
إذا استبانَ طريقَ الرشد واضحةً ... عن الغرام فيثنيه ويرجعه
وأملحٌ ذاده عن عذب موردِه ... جورُ الزمان وظامٍ عزَّ مَشْرعه
مشحونةٌ بالجوى والشوقِ أضلُعُه ... ومُفعَمُ القلب بالأحزان مُتْرَعه
يُصْبيه أن هتفتْ ورقاءُ ضاحيةً ... في كلّ يومٍ لها لحنٌ تُرجّعه

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن بسام. انظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٦٤).

٤٢٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٣٧٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٤٣).

٤٢٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٢).

(٢) في «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٢): توفي سنة (٢٥٨) ودفن بباب الجنان.

٤٢٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٥).

تسنّمتْ من غصون البان منظرةً تحطُّه الريحُ أحياناً وتَرْفعه
خضباءُ ضافيةُ السربال ناعمةٌ جنابُها دَمِثُ الأكنافِ ممرعه
لا إلفُها نازحٌ تنهلُّ أدمعُها عليه وجداً كما تنهلّ أدمعه
عاثتْ يدُ البين في قلبي تُقسّمه على الهوى وعلى الذكرى تُوزّعه
كأنّما آلت الأيام جاهدةً لمّا تبدّد شملي لا تُجمّعه
روّعتَ يا دهرُ قلبي بالبعاد وكَم قد بات قلبي ولا شيء يُروّعه
وأنت يا بينُ، قلبي كَم تُذوّقه مُرَّ الأسى وفؤادي كم تُجرّعه
وكَم مَرامٍ لقلبي ليس يبلغه تَصُدّه عنه أسبابٌ وتَمنعه
مَن لي بمَن قلبُه قلبي فأُسمِعه بَثّي، فيبسط من عُذري ويوسعه
قلَّ الوفاء فما أشكو إلى أحدٍ إلاّ أكبَّ على قلبي يُقطّعه
يا خاليَ القلبِ قلبي حَشْوُه حُرَقٌ وهاجِعَ الليلِ ليلي لستُ أهجعه
إن خُنْتَ عهدي فإنّي لم أَخُنْه وإن ضيّعتَ ودّي فإنّي لا أضيّعه
هذا مقامُ ذليلٍ عزَّ ناصِرُه يشكو إليك فهل شكواه تنفعه؟
يلومه في الهوى قومٌ وما علموا أن الملامة تُغريه وتولعه
مَن لا يكابد فيه ما أكابِدُه منه، ويوجعني ما ليس يوجعه
تمرُّ أقوالُهم صفحاً على أذني مرَّ الرياحِ بسَلْمى[1] لا تُزَعْزِعُه
مَن مُنقِذي من يدَيْ من ليس يرحمني يقتادني للهوى المُردِي فأتْبَعُه
آتيه بالصّدْق من قولي فيدفعه ظنّاً ويكذبه الواشي فيَسْمعه
لو خفّف الثقلَ عن قلبي وعلّله بالوعد كنتُ أُمنّيه وأُطْمِعُه
لكنّه صرّح الهجرانَ فالتهبتْ نارُ التأسّف بالأحشاء تَسْفَعُه
أقُول أسْلو فتأتيني بدائعُه تَتْرَى بكلّ شفيعٍ لستُ أدفعه
وليلةٍ زارني فيها على عجلٍ والشوق يحفزه والخوف يفزعه
وباتَ مستنطقاً أوتارَ مِزْهره الـ فِصاح يتبعها طوراً وتتبعه
إذا لوتْ كفّها المَلْوَى سمعتَ لها وقعاً يلذُّ على الأسماع موقعه
فبتُّ أنْظُره بدراً، وأرشفه خمراً، وأقطفه ورداً، وأسمعه
وقام والوجد يُبْطيه، ويُعجِله ضوءُ الصباح وأنفاسي تُودّعه

---

(١) سلمى: جبل من جبال طيء. انظر: «معجم البلدان».

قلت: أظنّه عارض بهذه القصيدة عينيّةَ ابن زُريق المشهورة التي أولها [من البسيط]:

لا تعذليه فإنّ العذل يولعه قد قلتِ حقّاً ولكن ليس يسمعُه

وجيّد هذه أكثر من جيد تلك. وكانت وفاة ابن الدبيثي بواسط سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

٤٢٩ ـ **«أبو علي النحوي ختن ثعلب» أحمد بن جعفر الدّينَوَري ختن ثعلب أبو علي** أحد المبرّزين المصنّفين في نحاة مصر، كان يخرج من مجلس ثعلب وهو جالس على باب داره والطلبة عنده فيتخطّى ثعلباً وأصحابه ومحبرتُه معه ويتوجّه إلى المبرّد ليقرأ عليه «كتاب سيبويه» فيعاتبه ثعلب على ذلك ويقول: إذا رآك الناسُ تفعل هذا يقولون: ما ذا؟ فلم يلتفت إليه، قال المُصْعَبي: سألتُ أبا علي كيف صار المبرّد أعلم بكتاب سيبويه من ثعلب؟ قال: لأنّه قرأ الكتاب على العلماء وثعلب قرأه على نفسه. وقدم أبو علي البصرة وأخذ عن المازني «كتاب سيبويه» ثم دخل إلى بغداد فقرأ على المبرّد ثم قدم مصر وألّف كتاب «المهذّب» في النحو وكتب في صدره اختلاف الكوفيّين والبصريّين وعزا كلّ مسألةٍ إلى صاحبها ولم يعتلّ لكلّ منهم ولا احتجّ له فلما أمعن في الكتاب ترك الاختلاف ونقل مذهب البصريين وعوّل في ذلك على كتاب الأخفش سعيد ابن مَسْعَدة، وله «مختصر في ضمائر القرآن» استخرجه من كتاب «المعاني» للفرّاء، ولمّا قدم **علي** ابن سليمان الأخفش إلى مصر خرج أبو علي منها، فلما رجع الأخفش إلى بغداد عاد أبو علي إلى مصر وأقام بها حتى مات، وله كتاب «إصلاح المنطق»، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين.

٤٣٠ ـ **«جحظة البرمكي» أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك هو أبو الحسن جَحْظة البرمكي النديم**، لقيه ابن المعتزّ فقال له: ما حيوانٌ إذا قُلب صار آلةً للبحريّة؟ فقال: عَلَقٌ إذا عُكس صار قِلْعاً، فقال: أحسنتَ يا جحظة، فلزمه هذا اللقب، وكان في عينيه نُتُوٌّ جدّاً وكان قبيح المنظر، وكان المعتمد يلقّبه خَنْياكر، وكان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون من النحو واللغة والنجوم مليح الشعر مقبول الألفاظ حاضر النادرة وكان طنبوريّاً فائقاً، له من التصانيف: كتاب «الطبيخ». كتاب «ما جمعه مما جرّبه المنجّمون فصحّ من الأحكام». كتاب «الطنبوريّين». «فضائل السّكْباج». كتاب ما شهده من المعتمد. «ديوان شعره». كتاب «الترنُّم». كتاب «المشاهدات». وكان جحظة وسخاً قذراً دنيّ النفس قليل الدين، قيل إنّه كان لا يصوم شهر رمضان، قال أبو القاسم الحسين بن علي البغدادي: كان جحظة عند أبي يوماً

---

٤٢٩ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٣ ـ ٣٤)، و«المختصر من طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٨٧ ـ ١٩١٤).

٤٣٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦). و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٦٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٤١ ـ ٢٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٨٢).

في شهر رمضان فاحتبسه فلما كان نصف النهار سرق من الدار رغيفاً ودخل المستراح وجلس على المقعدة يأكل واتّفق أن دخل أبي فرآه فاستعظم ذلك وقال: ما هذا؟ قال أُفٍّ لبَنات وَرْدان ما يأكلون فقد رحمتُهم من الجوع. وقال أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي: حدّثني أبو علي بن الأعرابي الشاعر قال: كنتُ في دعوة جحظةَ فأكلتُ وجلسنا نشرب وهو يغنّي إذ دخل رجلٌ فقدّم إليه جحظة زلّةً كان زلّها من طعامه ونحن نأكل وكان بخيلاً على الطعام وكأنّ الرجل كان طاوياً فأتى على الزلّة ورفع الطيفورية فارغةً وجحظةُ يزرقه ونحن نلمح جحظةَ ونضحك، فلما فرغ قال له جحظة: تلعب معي بالنرد، قال: نعم، فوضعاه بينهما ولعبا فتوالى الغلبُ على جحظة فأخرج جحظة رأسه من قبّة الخَيْش ورفعه إلى السماء وقال كأنّه يخاطب الله تعالى: وإنّي أستحقُّ هذا لأني أشبعتُ مَن أجعتَه. وحدّث جحظة في «أماليه» قال: كنتُ أشربُ عند بعض إخواني في ناعورة ثابت الرصاصي في يوم مطر ومعنا شيخ خضيب حسن البزّة متصدّر فتجارينا ذِكْرَ المطر وما جاء فيه من الخبر فقال ذلك الشيخ: حدّثونا يا سيّدي عن النبي صلّى الله عليه وعلى أصحابه با بكر وبا حفص وعلى النبيّين السريّين مُنْكَر ونَكير وعلى عمر بن العاص قاتِلِ الكُفّار يوم غدير خُمّ وصاحبِ راية النبيّ يوم القطائف ـ يريد يوم الطائف ـ أن النبيّ ﷺ قال: ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومحاملكٌ يتبحا حتى يضحا في موضحاً ثم يصعد ويدحا، فقلت: يا شيخ فالقطر يقع من الكنيف فالملك ينزل معه، قال: نعم يا سيّدي فيهم ما في الناس من الدناءة والخِسّة، قلت: يريد ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يتبعها حتى يضعها في موضعها ثم يصعد ويدعها فأبدل العين حاءً مهملةً. ومن شعره [من الخفيف]:

لي صديقٌ مغرىً بقُرْبي وشَدوي ... وله عند ذاك وجهٌ صفيقُ
قوله إن شدوتُ: أحسنتَ زِدْني، ... وبأحسنتَ لا يُباع الدقيقُ

وقال جحظة [من الطويل]:

ومِن كلفي إيّاه أمطرَ ناظري ... إذا هو أبدى من ثناياه لي بَرْقا
كأنّ دموعي تُبصِر الوصل هارباً ... فمن أجْل ذا تجري لتدركه سَبْقا

وقال [من المتقارب]:

إذا ما ظمئتُ إلى ريقه ... جعلتُ المدامةَ منه بديلا
وأين المدامةُ من ريقه! ... ولكن أُعلّل قلبي قليلا

وقال [من الطويل]:

أقول لها والصبحُ قد لاح ضوءُه ... كما لاح ضوءُ البارق المتألّقِ
شبيهُكِ قد وافى وآنَ افتراقُنا ... فهل لكِ في صوتٍ وكأسٍ مروَّقِ
فقالت شِفائي في الذي قد ذكرتَه ... وإن كنتَ قد نغّصتَه بالتفرّقِ

وقال [من الخفيف]:

أيَّ شــيءٍ رأيــتَ أعــجــبَ مــن ذا إن تـفـكّـرتَ سـاعـةً فـي الـزمـانِ
كــلّ شــيءٍ مــن الــسـرور بــوَزْنٍ والـبـلايـا تُـكـال بـالـقُـفْـزانِ

وقال [من الوافر]:

ولــيــلٍ فــي كــواكــبــه حِــرانٌ فـلـيـس لـطُـول مُـدتِـه انْـقِـضـاءُ
عـدِمـتُ مـطـالـع الإصـبـاح فـيـه كـأنّ الـصـبـح جُـودٌ أو وفـاءُ

وقال [من الطويل]:

رحَـلْـتـم فـكَـم مـن أنّـةٍ بـعـد أنّـةٍ مـبـيّـنـةٍ لـلـنـاس شـوقـي إلـيـكُـمُ
وقد كنتُ أعتقتُ الجفون من البكا وقـد ردّهـا فـي الـرّقّ حُـزْنـي عـلـيكُمُ

وكتب إلى أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله المسمعي وكان قائداً جليلاً يتقلّد البصرة وفارس [من الطويل]:

إلــيــك أبــا إسـحـاق عـنّـي رسـالـةً تـزيـنُ الـفـتـى إن كـان يـعـشق زَيْـنَـهُ
لقد كنتُ غضباناً على الدهر زارياً عـلـيه فـقـد أصلحتَ بيني وبينَهُ

وقال: سلّمتُ على بعض الرؤساء وكان مبخّلاً فلما أردتُ الانصراف قال: يا أبا الحسن إيشْ تقول في قطائف بائتة؟ ولم يكن له بذلك عادةٌ، فقلتُ: ما آبى ذلك، فأحضر لي جاماً فيه قطائف قد حمّت فأوجفتُ فيها وصادفتْ منّي سغبةً وهو ينظر إليّ شزراً فقال لي: إن القطائف إذا كانت بجَوزٍ أتخمَتْك وإذا كانت بلوز أبشمَتْك، قلت: هذا إذا كانت قطائفَ وأمّا إذا كانت مَصوصاً فلا، وقلت لوقتي [من الطويل]:

دعــانــي صــديــقٌ لــي لأكــل قــطــائــفِ فـأمـعـنـتُ فـيـهـا آمِـنـاً غـيـر خـائـفِ
فـقـال وقـد أنـضـجـتُ بـالأكـل قـلـبَـه: تـرفَّـقْ قـلـيـلاً فـهـي إحـدى الـمَـتـالـفِ
فـقـلـتُ لـه مـا إن سـمـعـنـا بـمـيّـتٍ يُـنـاح عـلـيـه: يـا قـتـيـلَ الـقـطـائـفِ

وقال: سألتُ الحسن بن مخلد حاجةً فقال: إذا كان بعد ثلاث عرّفتُك، فقلتُ: يا سيّدي تَعِدُني أن تَعِدَني. ولصاحب «الأغاني» أبي الفرج مجلّد في أخبار جحظة، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة فعاش مائة سنة، وجمع ابن المرزبان أخباره وأشعاره أيضاً.

٤٣١ ـ «ابن المنادي الحافظ» أحمد بن جعفر ابن المحدّث جعفر ابن المُنادي البغدادي الحافظ، قال الخطيب: كان صلب الدين شرس الأخلاق، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

---

٤٣١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٥٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٤٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٣).

٤٣٢ ـ **«أبو بكر الختلي» أحمد بن جعفر بن سَلْم أبو بكر الخُتَّلي ـ بالخاء المعجمة والتاء ثالثة الحروف مشدّدة واللام ـ أخو محمد وعمر وهو الأصغر، قال الخطيب: كان صالحاً ثقةً ثبتاً كتب عنه الدارقطني، وقال أبو نعيم: كتب من القراءات والتفاسير أمراً عظيماً، وتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة.**

٤٣٣ ـ **«أبو بكر القطيعي» أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك بن شبيب أبو بكر القطيعي البغدادي**، سمع وروى وكان مسند العراق في زمانه، كان قد غرقت كتبه فاستحدث نسخاً من كتب لم يكن فيها سماعه فغمزه الناس، وقال الشيخ شمس الدين: إلاّ أنّا لم نر أحداً ترك الاحتجاج به، وروى عنه الدارقطني والحاكم وجماعة، وُلد في أول سنة أربع وسبعين ومائتين وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

٤٣٤ ـ **«الأكار الزاهد» أحمد بن جعفر بن الفرج الأكّار أبو العباس الزاهد** من أهل الحربية، كان ورعاً زاهداً دائم الفكر سريع الدمعة عند ذكر الله تعالى مخفياً لأحواله منقطعاً عن الناس مشغولاً بالعبادة مجاب الدعوة ظاهر الكرامات، يُعَدّ في درجة الشيخ أبي الحسن القزويني الزاهد، سمع الحديث من الحسين بن طَلْحة النَّعالي وأبي المعالي ثابت بن بُندار البقّال وغيرهما وحدّث بالقليل، وكان يكره من يقبّل يده ويقول: مَن أنا؟ وإذا اجتمع الناس عليه في موضع في الجامع صلّى الجمعة الأخرى في مكان غيره حتى لا يُعرف، توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

٤٣٥ ـ **«أبو العباس البديعي» أحمد بن جعفر أبو العباس البَديعي**، ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وأورد له [من المنسرح]:

ألصق صدري بصدره فشكا ... قلبي إلى قلبه الذي يَجِدُ
فاعجَبْ لقلبٍ شكا هواه إلى ... قلبٍ سِواه وما درى الجسدُ

وأورد له أيضاً [من مجزوء الخفيف]:

ما ترى الجوَّ بالصفا ... ونسيم الصَّبا كسي
ونجوماً تخالُها ... بُندُقاً طِحْن عن قسي

وأورد له وقيل لغيره [من الطويل]:

ومَن خدم السلطانَ أكرم نفسَه ... ولكنّه عمّا قليل أهانَها

٤٣٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٨٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٤).

٤٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٧٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٩٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٤٥).

٤٣٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٨٦).

٤٣٥ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٣١).

ومَن عبد النيرانَ لم ينتفع بها ... ولم يلقَ إلاّ حَرَّها ودُخانَها

٤٣٦ ـ **«أمير المؤمنين المعتمد» أحمد بن جعفر المعتمد على الله أبو العباس ابن أمير المؤمنين المتوكل ابن المعتصم**، وُلد سنة تسع وعشرين ومائتين بسرّ من رأى وأمّه روميّة اسمها فِتْيان، كان أسمر اللون أَعْيَن خفيفاً لطيف اللحية جميلاً، توفي ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب فجأة ببغداد سنة تسع وسبعين ومائتين وحُمل ودُفن بسرّ من رأى، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام، والصحيح ثلاثة أيام، قيل إنّه سُمَّ في رؤوس الجداء وقيل بل غُمّ في بساط وقيل سُمّ في كأس وقيل إن الذين أكلوا معه الرؤوس ماتوا، وكان مهموكاً على اللذّات فاستولى أخوه الموفَّق على الأمور وكان يشرب ويعربد على الندماء واستخلف بعده المعتضد ابن أخيه الموفَّق، قال المرزباني في «معجم الشعراء»: وكان يقول الشعر المكسور ويُكتَب له بالذهب ويغنّي فيه المغنّون فيما صحّ وزنه، من شعره في رواية الصولي [من مجزوء الرمل]:

طال واللهِ عذابي ... واهتمامي واكتئابي
بغزالٍ من بني الأصـ ... ـفر لا يعنيه ما بي
أنا مغرىً بهواه ... وهو مغرىً بعذابي
فإذا ما قلتُ صِلْني ... كان لا منه جوابي

ومن شعره وقد نقله الموفّق من مكان إلى مكان [من المتقارب]:

ألفتُ التباعد والغربهْ ... ففي كلّ يومٍ لنا تربهْ
وفي كلّ يوم أرى حادثاً ... يؤدّي إلى كبدي كربهْ
أمرَّ الزمانُ لنا طعمه ... فما إن أرى ساعةً عذبهْ

ومن شعره أيضاً [من الوافر]:

بليتُ بشادنٍ كالبدر حُسناً ... يعذّبني بأنواع الجفاءِ
ولي عينانِ دمعُهما غزيرٌ ... ونومهما أعزُّ من الوفاءِ

وأطربته يوماً مغنّية فأمر لها بتبر يسير فلم يُنجَز لها فقال [من الوافر]:

أليس من العجائب أنّ مثلي ... يرى ما قلّ ممتنعاً عليهِ
وتؤكل باسْمه الدنيا جميعاً ... وما من ذاك شيءٌ في يديهِ

«المعتز بالله» **أحمد** بن جعفر أمير المؤمنين المعتزّ بالله، فتقدّم ذكره في محمد بن جعفر فليطلب هناك في المحمدين.

---

٤٣٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١/ ٢٢٠، ٢٢١، ٤/ ٤٢٤ ـ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٤ ـ ٥٦٦)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٢٤٢).

٤٣٧ ـ **«الكاتب الأزجي» أحمد بن جميل بن الحسن بن جميل الشَّيباني أبو منصور الكاتب الأزَجي**، كان أديباً فاضلاً، أنشأ «المقامات العشرين» نظماً ونثراً رواها عنه ولده يوسف، توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة، من شعره في بستان [من المتقارب]:

سقَتْها الجنوبُ بكأس الغيوم ... فقُضْبانها مائلاتٌ سُكارَى
وللطلّ إذ ذاك فوق الغصون ... بقايا تَساقطُ منها ثِمارَا
كأنَّ بقاياه فوق الشقيـ ... ـقِ دمعُ الصّبى في خدود العذارى
فإن مرَّ عَنْها نسيمُ الشمال ... فأحداقُها ناظراتٌ حيَارَى
وإن فتقَتْها أكفُّ الصّبي ... ظننتَ الجواريَ يفتَقْنَ فارَا

قلت: شعر متوسط.

٤٣٨ ـ **«المروزي» أحمد بن جميل المروزي**، وثّقه ابن معين، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين.

٤٣٩ ـ **«المصيصي» أحمد بن جَناب المصّيصي**، قال صالح جَزَرة: صدوق، وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائي، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين.

٤٤٠ ـ **«الحنفي الكوفي» أحمد بن جَوّاس الحنفي الكوفي**، روى عنه مسلم وأبو داود، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٤٤١ ـ **«الطويل» أحمد بن حاتم الطويل**، وثّقه الدارقطني، توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

٤٤٢ ـ **«الباهلي أبو نصر اللغوي» أحمد بن حاتم أبو نصر الباهلي**(١) صاحب الأصمعي، روى عن الأصمعي كُتُبَه وقيل إنّه كان ابن أخت الأصمعي، وكان أبو جعفر بن باسويه ينكره،

---

٤٣٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٨٢).

٤٣٨ ـ «العلل» لابن المديني (٣٨) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (رقم ٢٢/ ٤٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٧٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٤٧).

٤٣٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٧٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٤)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣).

٤٤٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٤)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣).

٤٤١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١١٢).

٤٤٢ ـ «الأمم والملوك» للطبري (١١/ ٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١١٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٦ ـ ٣٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢ ـ ١٤٣٦).

(١) توفي سنة (٢٣١ هـ).

وروى عن أبي عُبيدة وأبي زيد وأقام ببغداد وربّما حكى الشيء بعد الشيء عن أبي عمرو الشيباني، وله من التصانيف: كتاب «الشجر والنبات». كتاب «اللّبا واللّبَن». كتاب «الإبل». كتاب «أبيات المعاني». «اشتقاق الأسماء». «الزرع والنخل». «الخيل». «الطير». «الجراد». كتاب «ما يَلْحَن فيه العامّة». حدّث المرزباني عن أبي عمر الزاهد قال: قال ثعلب: دخلتُ على يعقوب بن السكّيت وهو يعمل «إصلاح المنطق» فقال: يا أبا العباس رغبتَ عن كتابي، فقلتُ له: كتابك كبير وأنا عملت الفصيح للصبيان، ثم قال: صِرْ معي إلى أبي نصر صاحب الأصمعي فقد سألتُه عن بيت شعر فأجابني جواباً لم أرْضَه وأُعيدُه عليه، فقلت: لا تفعلْ فإنّه عنده أجوبة وقد أجابك ببعضها، فلما دخلنا عليه سأله عن البيت فقال له: يا مؤاجِرُ أنت وهذا، وأنا قرّبتك حتى رموني بك، عندي عشرون جواباً في هذا، فخَجِلَ من ذلك وخرجنا فقلت له لا مقامَ لك هنا اخرجْ من سرّ من رأى واكتبْ إليّ بما تحتاج إليه لأسأل عنه وأعرّفك إيّاه. وأقدمه الخصيب بن أسلم إلى أصبهان فجاء بعد سنة عشرين ومائتين ومعه مصنَّفات الأصمعي و أشعار شعراء الجاهلية والإسلام ثم تأهّب للحجّ وأودع كتبه لمحمد بن العباس مؤدّب أولاد عبد الله بن الحسن فأنسخها الناسَ، فلما عاد من الحجّ علم بذلك وقامت قيامتُه ودخل إلى عبد الله بن الحسن وذكر له أمره فجمع له من أهل البلد عشرة آلاف درهم.

٤٤٣ ـ «[ابن أبي كامل]» أحمد بن حاتم بن إبراهيم بن زاذان فروخ الرازي ابن أبي كامل أبو العباس مولى بني هاشم أصله من فارس، وكان أديباً ظريفاً مفنّناً في الأدب وهو خال أولاد أبي الحسن علي بن يحيي المنجّم، وكان أحمد صديق عبد الصمد ابن المعذّل ولعبد الصمد فيه مديح حسن، وأورد المرزبان في «المعجم» لأحمد المذكور [من المديد]:

لا أرى فـيـمَـن أرى شـبـهـاً ... لـك غـيـر الـبـدر فـي الـظُّـلَـمِ
غـيـر أنّ الـبـدر لـيـس لـه ... لُـحُـظٌ تـدعـو إلـى الـسَّـقَـمِ

وقال في جارية اسمها ظَبْي [من المنسرح]:

وقـائـلٍ: مَـن تُـحِـبّ؟ قـلـتُ لـه ... ولـي فـؤادٌ يـطـوى عـلـى ولـهِـه
انـظـرْ إلـى الـظَّـبْـي وهـي جـاريـةٌ ... تـشـركـه فـي اسْـمـه وفـي شـبـهِـه

وقال فيها [من السريع]:

سُـمّـيـت ظـبـيـاً حـيـن أشـبـهـتـه ... زِيـدَ الـذي سـمّـاك تـثـبـيـتـا
الـبـدر أولـى أن تُـسـمَّـى بـه ... إن كـنـت بـالأشـبـاه سُـمّـيـتـا

قلت: كذا قال المرزبان والظاهر أن هذا الشعر في غلام إذ لو كان في جارية لكسر التاءَ في قافية البيت والله أعلم.

٤٤٤ ـ **«الخرّاز[١] الراوية» أحمد بن الحارث بن المبارك الخرّاز أبو جعفر** راوية أبي الحسن المدائني والعَتّابي، كان راويةً مُكثِراً موصوفاً بالثقة وكان شاعراً وهو من موالي المنصور، توفي سنة تسع وخمسين ومائتين وقيل ثمان وخمسين، وهو الذي قال البُحْتُري لما عاب عليه شيئاً من شعره[٢] [من السريع]:

الحمد لله على ما أرى ... من قَدَرِ الله الذي يجري
ما كان ذا العالَمُ من عالَمي ... يوماً ولا ذا الدهرُ من دهري
يعترض الحِرمانُ في مَطلبي ... وَيَحْكُمُ الخرّازُ في شِعري

ومن شعر الخرّاز في إبراهيم بن المدبّر وحاجبه بِشْر [من المنسرح]:

وجهٌ جميلٌ وحاجبٌ صَلِفُ ... كذاك أمرُ الملوك يختلِفُ
يا حسنَ الوجهِ والفِعالِ ويا ... أكرمَ وجهٍ سما به شَرَفُ
ويا قبيحَ الفعالِ بالحاجب الـ ... ـغَثُّ الذي كلُّ أمره نَطَفُ
فأنت تَبْني وبِشْرُ يهدِمُه ... والمدح والذمّ ليس يأتلفُ

وقال الخطيب أبو بكر: كان الخراز ذا فهم ومعرفة صدوقاً، سمع من المدائني كُتُبه كلّها وهو بغدادي روى عنه السُّكَّري وابن أبي الدنيا وغيرهما، وكان كبير الرأس طويل اللحية كبيرها حسن الوجه كبير الفم ألثغ، خضب قبل موته بسنةٍ خضاباً قانئاً فسئل عن ذلك فقال: إن مُنكَراً ونكيراً إذا حضرا ميّتاً فرأياه خضيباً قال منكر لنكير: تجافَ عنه. وله من الكتب: كتاب «المسالك والممالك». كتاب «أسماء الخلفاء وكُتّابهم والصحابة». كتاب «مغازي البحر في دولة بني هاشم وذِكْر أبي حفص صاحب أقْرِيطِش». وكتاب «القبائل» وكتاب «الأشراف». كتاب «ما نهى النبي ﷺ». كتاب «أبناء السراريّ». كتاب «نوادر الشعراء». كتاب «مختصر كتاب البطون». كتاب «مغازي النبي ﷺ وسراياه وأزواجه». كتاب «أخبار بني العباس». كتاب «الأخبار والنوادر». كتاب «سجيّة البريد». كتاب «النسب». كتاب «الحلائب والرهّان». كتاب «جمهرة نسب الحارث بن كعب وأخبارهم في الجاهلية». ومن شعره [من البسيط]:

إنّي امرؤٌ لا أُرَى بالباب أقرعُه ... إذا تنمّر دوني حاجبُ البابِ
ولا ألومُ امرءاً في ردّ ذي شرَفٍ ... ولا أُطالِبُ ودَّ الكاره الآبي

---

٤٤٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٥٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٣)، و«المشتبه» للذهبي (٩٨).

(١) الخرّاز: نسبة إلى الخزّ وبيعه. كما في: «المشتبه» للذهبي (١٦١).

(٢) انظر: «ديوان البحتري» (٢/ ٣٩٤).

وقال قصيدةً نونيةً لما قتل بُغا باغِرَ التركيَّ وهاجت الأتراك على المستعين بالله وخافهم وانحدر من سُرَّ من رأى إلى بغداد أولها [من المتقارب]:

لعمري لئن قاتلوا باغراً لقد هاج باغرُ حرباً طَحُونا
وفرّ الخليفةُ والقائدا نِ بالليل يلتمسون السفينا
وحلّ ببغداد قبل الشروق فحلّ بهم منه ما يكرهونا
فليتَ السفينة لم تأتِنا وغرَّقها الله والراكبينا

٤٤٥ ـ «صاحب المسند» **أحمد بن حازم بن أبي غرزة** ـ بالغين المعجمة وبعدها راء قبل الزاي ـ **الغِفاري الكوفي**، أحد الأثبات المجوّدين، له «مسنَد» مشهور ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

٤٤٦ ـ «ابن عصبة» **أحمد بن حامد بن عصبة القاضي جمال الدين قاضي بغداد الحنبلي** الذي عُزّر في أيام خربندا، توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

٤٤٧ ـ «العزيز عم العماد» **أحمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي** بن محمود بن هبة الله المعروف بألُه، بفتح الهمزة وضمّ اللام وهو العقاب هكذا قيّده ابن خلكان في «تاريخه» ورأيته بخطّ جماعة بضمّ الهمزة واللام ـ أبو نصر بن أبي الرجاء القرشي الكاتب الملقَّب بالعزيز عمّ العماد الكاتب الأصبهاني، كان مستوفياً من قبل السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه مقرَّباً عنده يجري أمور الوزارة على يديه إلى أن ولي الوزارة القوام الدَّرْكِزيني فلم يزل يحطّ عليه إلى أن اعتُقل بتَكْريت ومات السلطان وتولّى أخوه طغرل وسعى الوزير في قتل العزيز فسُمّ فمات شهيداً وصُلب الدركزيني بعد سمّه بأربعين يوماً، وكان العزيز كاتباً مُنشِئاً ينظم وينثر، قدم بغداد وأقام بها وكان ذا برّ ومعروف وصدقات كثيرة ومجلَّدات وله في محلّة العتّابيّين مكتبُ أيتامٍ إلى جانب تربته قال ابن النجار: وهو على حاله إلى يومنا، وحدّث ببغداد عن أبي مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري، سمع منه المبارك بن كامل وسعد الله بن نصر بن الدَّجاجي الواعظ، وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة، ومدحه الأرَّجاني وغيره من الشعراء، ولأبي محمد بن جكينا فيه [من الطويل]:

أمِيلوا بنا نحو العراق رِكابَكم لنَكْتال من مالِ العزيز بضاعهْ

ولما كان بتكريت وأُمر فيه بما أُمر كان أيوب والد السلطان صلاح الدين بها هو وأخوه شيركوه فدفعا عنه جهدهما فما أفاد.

---

٤٤٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٨).

٤٤٦ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٧٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١١٧).

٤٤٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٨)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٤٠٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٦٩).

٤٤٨ ـ **«المقرىء الأرتاحي» أحمد بن حامد بن أحمد بن حمد بن مفرّج** أبو العباس الأنصاري الأرْتاحي ثم المصري المقرىء الحنبلي، ولد سنة أربع وسبعين ولازم الحافظ عبد الغني وكتب من تصانيفه وتصدّر وأقرأ القرآن، حدّث عنه الدمياطي والدواداري وابن الحلوانية، وتوفي سنة تسع وخمسين وستمائة.

٤٤٩ ـ **«المعتزلي رئيس الخابطية»**[١] **أحمد بن خابط** كان هو وفضل الحدثي من أصحاب النظّام المعتزلي وطالعا كتب الفلاسفة وضمّا إلى مذهب النظّام ثلاث بدع:

الأولى إثبات حكم من أحكام الإلّهيّة في المسيح عليه السلام وأنّه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفاً صَفًا**﴾ [الفجر: ٢٢] وهو الذي ﴿**فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ**﴾ [البقرة: ٢١٠] وهو المراد بقوله تعالى ﴿**أَوَ يَأْتِيَ رَبُّكَ**﴾ [الأنعام: ١٥٨] وهو المراد بقوله عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[٢]، وبقوله: «يضع الجبّار قدمه في النار»[٣]، وزعم ابن خابط أن المسيح تدرّع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسّدة كما قالت النصارى.

الثانية القول بالتناسخ زعما أن الله تعالى أبدع خلقه أصحّاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به فابتداهم بتكليف شكره، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم وعصاه بعضهم في جميع ذلك وأطاعه بعضهم في البعض، فمن أطاعه في الكلّ أقره في دار النعيم التي ابتداهم فيها ومَن عصاه في الكلّ أخرجه إلى النار ومَن أطاعه في البعض أخرجه إلى دار الدنيا وألبسه هذه الأجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضرّاء والآلام واللذّات على صُوَر مختلفة من الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم، فمن كانت معاصيه أقلّ كانت صورته أحسن وآلامه أقلّ، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح وآلامه أكثر، ثم لا يزال يكون

---

٤٤٨ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٣)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٧).

٤٤٩ ـ «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٧٤)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢٧٧)، و«تحقيق ما للهند من مقولة» للبيروني (٢٤).

(١) في الأصل (الحائطية) تحريف، والمثبت من «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٧٤)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢٧٧) و«الملل والنحل للشهرستاني» (ص ٢٧) دار دانية عرض حسين جمعة.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» بلفظ: (خلق الله عز وجل آدم على صورته. طوله ستون ذراعاً فلما خلقه. . .) برقم (٢٨٤١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٤/ ٢١٨٣) ومعنى على صورته: الضمير في صورته عائد إلى آدم. والمراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض. وتوفي عليها، وهي طوله ستون ذراعاً. ولم ينتقل أطواراً كذريته، نفس المصدر بشرح النووي.

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» بلفظ: لا تزال جهنم تقول: جعل من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة، تبارك وتعالى، قدمه. فتقول قَطْ قَطْ، وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض)، برقم (٢٨٤٨). (٤/ ٢١٨٧).

الحيوان في الدنيا كرَّةً بعد كرّةٍ وصورةً بعد أُخرى ما دامت معه ذنوبه وطاعاته وهذا عين القول بالتناسخ.

الثالثة حَمْلها كلّ ما ورد في الخبر من رؤية الباريء على رؤية العقل الأول الذي هو أول مبدع وهو العقل الفعّال الذي تفيض منه الصور على الموجودات وإيّاه عني النبي ﷺ [بقوله]: أوّلَ ما خلق الله تعالى العقل فقال له [أقبِلْ]، فأقبل ثم قال له «أدبِرْ» فأدبر فقال «وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً أحسن منك بك أعِزّ وبك أذِل وبك أعطي وبك أمنع»[1] فهو الذي يظهر يومَ القيامة وترتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فأمّا واهب العقل فلا يُرى البتّة. وقال أحمد بن حائط: إنّ كلّ نوع من أنواع الحيوانات أمّةٌ على حيالها لقوله تعالى: ﴿وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨] وفي كلّ أمّةٍ رسول من نوعها لقوله تعالى: ﴿وإنْ من أمّة إلاّ خلا فيها نذيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]. ولهما طريقة أُخرى في التناسخ وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضه ببعض.

وكان في زمانهما أحمد بن أيوب بن مانوس وهو أيضاً من تلامذة النظّام قال مثل ما قال ابن حائط في التناسخ وخلق البرية دفعةً إلاّ أنّه زاد على ذلك وقد تقدّم ذلك في ذكر اسمه نسأل الله تعالى السلامة والعصمة من هذه الأضاليل والنجاة من هذه الأباطيل.

ومن مذهب أحمد وفضل أن الديار خمسٌ دارانِ للثواب إحداهما فيها أكلٌ وشرب وبِعال وجنّات وأنهار، والثانية دارٌ فوق هذه ليس فيها أكل وشرب وبعال بل ملاذّ روحانِية وروح وريحان غير جسمانية، والثالثة دار العقاب المحض وهي نار جهنّم ليس فيها ترتيب بل هي على نمط التساوي، والرابعة دار الابتداء التي خُلق الخلق فيها قبل أن يهبطوا إلى الدنيا وهي الجنّة الأولى، والخامسة دار الابتلاء التي كلّف الخلق فيها بعد أن اجترحوا في الأولى وهذا التكوير والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يمتلىء المكيالان مكيال الخير ومكيال الشرّ فإذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كلّه طاعةً والمطيع خيّراً صالحاً فيُنقل إلى الجنة ولم يلبث طرفةَ عينٍ فإنّ مَطْل الغنيّ ظُلْمٌ، وفي الخبر: «أعطُوا الأجير أُجره قبل أن يجفّ عرقه»[2]، وإذا امتلأ مكيال الشرّ صار العمل كلّه معصيةً والعاصي شرّيراً محضاً فيُنقل إلى النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

---

(١) قال في «المقاصد» نقلاً عن ابن تيمية وغيره أنه كذب موضوع باتفاق وفي زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على الزهد لأبيه، بسند ضعيف عن الحسن البصري، مرفوعاً مرسلاً. وأخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل له وهو كذاب عن الحسن أيضاً بزيادة (ولا أكرم علي منك. . .). «كشف الخفا ومزيل الإلباس» للعجلوني برقم (٧٢٣) (١/ ٢٣٧).

(٢) حسن بشاهده في «صحيح البخاري»، من حديث أبي هريرة برقم (٢٢٧٠). والحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣/ ١٦٢) (دار المعرفة) كتاب الرهون ـ باب أجر الأجراء (رقم ٢٤٤٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفي «مصباح الزجاجة». للبوصيري: (هذا إسناد ضعيف وهب بن سعيد هو عبد الوهاب بن سعيد=

٤٥٠ ـ **«النسابة» أحمد بن الحُباب الحِمْيري النسّابة**، توفي سنة سبع وسبعين ومائتين.

٤٥١ ـ **«الشاعر» أحمد بن الحجاج** قال ابن النجار: ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجرّاح الكاتب في كتاب «الورقة»[1] في أخبار الشعراء المحدثين وذكر أنّه بغدادي من أبناء موالي المنصور وأنّه كان شاعراً محسناً صحب المطّلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ففيه أكثر شعره وقال: أنشدني ابن أبي خيثمة عن دعبل عنه [من البسيط]:

لم ألقَ مطّلباً إلاّ بمطّلبِ ... وهمّة بلغتْ بي غاية الطلبِ
أفردتُه برجائي أن يشاركه ... فيَّ الرسائل أو ألقاه بالكتبِ
إن اعتصمتُ بأستار ابن مطّلبِ ... ذي الجود مرتقباً والبيت ذي الحجب[2]
فذاك للآجل المرجوّ آجله ... وأنت للعاجل المرجّو من قرب
رحلتُ عيساً إلى البيت العتيق على ... ما كان مِن تعب فيها ومن نَدبِ
حتى إذا ما انقضى نُسكي ثنيتُ لها ... فضل الزمام فأمّت سيّد العربِ
أرمي بها وبوجهي كلّ هاجرةٍ ... تكاد تَقْدح بين الجِلد والعَصبِ
هذا رجائي وهذي مصرُ قد سنحتْ ... وأنت أنت وقد ناديتُ من كَثَبِ

قيل إن المطّلب نزل عن سريره وقال له: لبيّك لبيّك، وأمر له بألفي دينار، ومن شعره [من الكامل]:

زمني بمطّلبٍ سُقيتَ زمانا ... ما كنتَ إلاّ روضةً وجنانا
بأبي وأمّي أنت غير فَقّيدِ ... لكن أنا مسترحمٌ أحيانا
أصلحتَني بالجود بل أفسدتَني ... فتركتَني أتسخَّطُ الإحسانا

٤٥٢ ـ **«أمير آل مري» أحمد بن حِجّي بن بُريد الأعرابي الأمير شيخ آل مِرَي**، كان أحد الأبطال المعروفين وإغاراته تصل إلى نجد والحجاز يؤدّون له الخَفَر حتى صاحب المدينة جماز يؤدّي له القطيعة ويداريه وكانت له منزلة رفيعة عند الملك الظاهر بَيْبَرس العالي الصالحي والملك

= وعبد الرحمن بن يزيد وهما ضعيفان. وفي «مجمع الزوائد»: أصله في صحيح البخاري وغيره من حديث أبي هريرة، لكن إسناد المصنف (ابن ماجه) ضعيف أي كما تقدم. وفي الجامع الصغير (١١٦٤) (١/ ١٥٠) ـ بعد أن ذكر الحديث (ابن ماجه) ـ (٥) عن ابن عمر أبو يعلى عن أبي هريرة والطبراني في «الأوسط» عن جابر الحكيم (أي الحكيم الترمذي) عن أنس.

٤٥١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٨/ ٤٧)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٠١).

(١) ترجمته غير موجودة في «الورقة» المطبوع.

(٢) البيت في «الطبقات» و«الأغاني»:

إني اعتصمت بإستارين مستلماً ... ركنين مطلباً والبيت ذا الحجب

٤٥٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٤٦).

المنصور، وكان يزعم أنّه من نَسْل جعفر البرمكي وأنّه من أحد أولاد أخت هارون الرشيد، وإذا حضر عند ابن خلّكان كان يقول له: أنت ابن عمّي، ويضيفه القاضي وكانت بينهما مُهاداة، وكان على النّاس في الطرقات آفةً، وخلّف عدّة أولاد، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة، كتب عيسى إلى بن مهنّا كتاباً أغلظ له فيه وكان شهاب الدين بن غانم عنده فأمر له بالمجاوبة عنه فكتب إليه من جملته ذلك [من مجزوء الرمل]:

زعموا أنّا هجَوْنا جَمْعَهم بالافتراءِ
كذبوا فيما ادّعوه وافتروا بالادّعاءِ
إنّما قلنا مقالاً لا كقول السّفهاءِ
آلُ فضلٍ آلُ فضلٍ ما هُمُ آلُ مِراءِ

فوقع ذلك عنده بموقع وغضب.

٤٥٣ ـ **«الصوفي» أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار الصوفي**، ثقة توفي في رجب سنة ست وثلاثمائة.

٤٥٤ ـ **«أبو بكر الفلكي» أحمد بن الحسن بن القاسم أبو بكر الهمذاني الفَلَكي الحاسب**، قال حفيده الحافظ أبو الفضل علي بن الحسين: كان جدّي جامعاً لفنون كان عالماً بالأدب والنحو والعروض وسائر العلوم لا سيما الحساب ولُقّب الفلكي لهذا المعنى حتى كان يقال إنّه لم ينشأ في المشرق والمغرب أعلم بالحساب منه، وكان مهوباً ذا حشمة، توفي في ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وهو ابن خمس وثمانين سنة، وقال شيرويه: روى عن الحسن بن الحسين التميمي وأبي الحسن علي بن الحسن بن سعد البزّاز وأبي بكر عمر بن سهل الحافظ وروى عنه ابناه أبو عبد الله الحسين وأبو الصَّقْر الحسن.

٤٥٥ ـ **«أبو بكر الحيري الشافعي» أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حَفْص ابن مسلم بن يزيد القضاي أبو بكر بن أبي علي بن الشيخ المحدّث أبي عمرو الحِيري**، انتقى له الحاكم فوائد وقُلّد قضاء نيسابور، ورّخه الحافظ محمد بن منصور السمعاني وقال: هو ثقة في الحديث ودرس الأصول على أصحاب أبي الحسن الأشْعَري وكان عارفاً بمذهب الشافعي، أُصيب بوَقْر في آذانه وتوفي في رمضان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

٤٥٦ ـ **«الكنكشي الزاهد» أحمد بن الحسن بن عنان أبو العباس الكنكشي** ـ بكافين بينهما

---

٤٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٧).

٤٥٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠٢).

٤٥٥ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٨٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (رقم ٢٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٧).

٤٥٦ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ١٩٦).

نون وبعد الكاف الثانية شين معجمة ـ الزاهد، كان من كبار مشايخ الطريق بالدينور له معارف وتصانيف ولقي الكبار، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

٤٥٧ ـ **«أبو طاهر الكرجي» أحمد بن الحسن بن خداداد أبو طاهر الكرجي** ـ بالجيم ـ الباقلاني، سمع ابن شاذان وابن بِشْران والبرقاني، وسمع كتباً كباراً وانفرد بها، منها «سنن سعيد ابن منصور» تفرّد به عن ابن شاذان ولأبي طاهر السلفي منه إجازة، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وعمل «تأريخاً» بدأ فيه من الهجرة نقل منه ابن النجار كثيراً.

٤٥٨ ـ **«الجراوي المالقي» أحمد بن الحسن بن سيد أبو العباس الجُراوي المالقي**، كان من كبار النحاة والأدباء بالأندلس وله شعر، توفي في حدود الستين وخمسمائة تقريباً، والجراوي بالجيم والراء وبعدها ألف وواو، قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: وليس باللصّ[1] وإنّما توافقا في الإسم والكنية والنسبة ذاك من أهل إشبيلية وهو كنانّي النسب وكلاهما أقرأ الأدب والعربية تقدمت وفاة المالقي منهما وغلط أبو بحر صفوان بن إدريس في كتبه الإشبيلي منهما عند ذكره في كتاب «زاد المسافر» وقد ذكرتُهما جميعاً في كتاب «التكملة» وأورد له قوله [من الطويل]:

وبين ضلوعي للصبابة لوعةٌ ... بحُكْم الهوى تقضي عليّ ولا أقضي
جَنى ناظري منها على القلب ما جنى ... فيا مَن رأى بعضاً يعين على بعضِ

وأورد له أيضاً [من المتقارب]:

لمّا رأيتُك عينَ الزمان ... وأنّ إليك تحثّ الخطا
بكرتُ إليك بكورَ الغراب ... ورُحتُ عليك رواح القَطا

هكذا أُنشِدَ الأول على الخَرْم وعيوب الشعر الجائزة للعرب لا تجوز للمُحدَثين، قال ابن الأبار: ومَن احتجّ بهم عندي ليس بمصيب على أنّه قد وقع في شعر حبيب[2] [من الطويل]:

هُنَّ عوادي يوسفٍ وصواحبُهْ

وقرأتُ لعباس بن ناصح الأندلسي في ديوان شعره [من المتقارب]:

إنّك بالصبر لا تُوبَنُ ... وفي الجَزَع الخلقُ الأشينُ

ووافقهما أبو الطيب في قوله [من الطويل]:

لا يُحزِنِ الله الأميرَ فإنني ... لآخذ من حالاته بنصيبِ

---

٤٥٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٩٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٢٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٢).

٤٥٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠٢).

(١) هو أحمد بن علي بن سيد الإشبيلي المعروف باللص لكثرة سرقته أشعار الناس. انظر: «نفح الطيب» (٢/ ٥٦٢).

(٢) انظر: «ديوان أبي تمام» (ص ٣٦). وأورد هذا المصراع ابن رشيق في «العمدة» في (باب الحزم) (١/ ١١٩).

وحسبنا اليوم القبول إذا نقّحنا وجوّدنا المقبول. ولابن سيد المالقي ما قاله في جريح بسهم [من الكامل]:

حسدَتْكَ نُشّابُ القسيّ لأن رأت عينيك أمضَى في الإصابة مقصدا
فجنَتْ عليك ويا لها ممّا جنت لهفي عليك فكَم خشيتُ الحُسَّدا

٤٥٩ ـ «سبط ابن فورك الواعظ» أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو بكر سبط ابن فُورَك وختن أبي القاسم القُشيري على ابنته، كان يعظ في النظامية فوقعت لسببه الفتنة بين المذاهب، قال صاحب «المرآة»: كان مؤثراً للدنيا طالباً للجاه ولا يتحاشى من لبس الحرير وقيل لابن جهير الوزير: ألا تحضره لتسمع منه الحديث؟ فقال: الحديث أصلفُ من الحال التي هو عليها، وكان داعيةً إلى البدعة يأخذ مكس الفحم من الحدّادين ويأكل منه، وتوفي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

٤٦٠ ـ «أبو سهل الحمدوني» أحمد بن الحسن الشيخ العميد أبو سهل الحمدوني، ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: سليل الرياسة وغذيّ السيادة وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك وبحر الأدب وطَوْد الكرم ومن ارتفع محلّه عن الوزارة الكبرى وهي الرتبة العظمى فرغب عنها، وأورد له في سراج غير مضيء [من مخلع البسيط]:

ظُلْمتُك الليلَ يا سراجي ظلمةُ كفرٍ ويأسُ راجِ

وأورد له أيضاً [من الكامل]:

لا تنتزِعْ عن عادةٍ عوّدتَها أحداً فذاك من الفطام أشَدُّ
واصبرْ عليها ما حييتَ ولا تزل عنها فذاك من الجفاءِ يُعَدُّ

٤٦١ ـ «النسابة السكوني» أحمد بن الحسن بن إسماعيل أبو عبد الله السَّكوني الكندي النسّابة، كان له اختصاص بالمكتفي ثم بالمقتدر، ذكره أبو الحسن محمد بن جعفر بن النجار الكوفي في «تاريخ الكوفة» وقال: أخذ عن ثعلب وكان مليح المجلس حسن الترسّل متمكّناً في نفسه، وقال: قال لي ابن عبيدة النسّاب: ما عرف النُّسَّابُ أنساب العرب حتى قال الكُميت النّزاريّات فأظهر بها علماً كثيراً ولقد نظرتُ في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيامها، قال أبو عبد الله: فلما سمعت الكلام جمعتُ شعره فكان عوني على التصنيف لأيام العرب، وله كتاب في «أسماء مياه العرب».

٤٦٢ ـ «الديناري الكاتب» أحمد بن الحسن بن محمد بن اليَمان بن الفتح الديناري أبو

---

٤٥٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢١).
٤٦٠ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٦٠).
٤٦١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٨).
٤٦٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٠)

عبد الله، رجل أديب إلا أن الغالب عليه الخطّ الذي بلغ النهاية في الحسن، قال ياقوت: وقال الوزير عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم في أخبار ابنه عبد الجبّار بن أحمد: وكان والده أبو عبد الله الديناري مقدَّماً مكرَّماً يزوّر لحُسن خطه على أبي عبد الله بن مُقلة تزويراً لا يكاد يُفطَن له، وله ولدٌ أديب يقال له أبو يعلى عبد الجبّار يُذكَر في بابه.

٤٦٣ ـ **«ابن الباذش» أحمد بن أبي الحسن بن الباذش** بالباء الموحدة وبعد ألف ذال معجمة وشين معجمة. الإمام أبو جعفر الأنصاري الغرناطي، تفنّن في العلم وكان من الحفّاظ الأذكياء، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٤٦٤ ـ **«الإمام الناصر لدين الله» أحمد بن الحسن أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله أبو العباس ابن الإمام المستضيء ابن الإمام المستنجد**، وُلد يوم الإثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وبويع له في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين وتوفي سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت خلافته سبعاً وأربعين سنة. وكان أبيض اللون تُرْكيّ الوجه مليح العينين أنور الجَبْهة أقْنى الأنف خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن. نَقْشُ خاتمه «رجائي من الله عفوُه». أجاز له أبو الحسين عبد الحقّ اليوسفي وأبو الحسن علي بن عساكر والبطائحي وشُهْدة وجماعة، وأجاز هو لجماعة من الكبار فكانوا يحدّثون عنه في حياته ويتنافسون في ذلك، وما غَرَضُهم العلوّ ولا الإسناد وإنّما غرضهم التفاخر وإقامة الشعار والوهم. ولم يَلِ الخلافة أحدٌ أطول مدّةً منه إلا ما ذُكر عن العُبيديّين فإنّه بقي الأمر بديار مصر للمستنصر نحواً من ستين سنةً وكذا بقي الأمير عبد الرحمن أبو[1] الحكم الأندلسي.

وكان أبوه المستضيء قد تخوّفه فاعتقله ومال إلى أخيه أبي منصور، وكان ابن العطّار وأكثر الدولة وحظيّة المستضيء بنفشا والمجد بن الصاحب مع أبي منصور ونفرٌ يسيرٌ مع أبي العباس، فلما بويع أبو العباس قبض على ابن العطار وسلّمه إلى المماليك فأُخرج بعد سبعة أيام ميّتاً وسُحب في الأسواق وتمكّن المجد بن الصاحب وزاد وطغى إلى أن قُتل. قال عبد اللطيف: وكان الناصر شابّاً مَرِحاً عنده مَيْعة الشباب يشقّ الدروب والأسواق أكثر الليل والناس يتهيّبون لقاءه. وظهر التشيّع بسبب ابن الصاحب ثم انطفى بهلاكه وظهر التسنّن المفرط ثم زال وظهرت الفتوّة والبندق والحمام الهادي وتفنّن الناس في ذلك، ودخل فيه الأجلاّء ثم الملوك فألبسوا الملك العادل وأولاده سراويل الفتوة وألبسوا شهاب الدين الغوري ملك غزنة والهند وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز والملك الظاهر صاحب حلب وتخوّفوا من السلطان طغريل وجرت بينهم حروب وفي الآخر استدعوا تُكُش لحربه وهو خوارزم شاه فالتقى معه على الريّ واجتزّ رأسه وسيّره إلى بغداد، وكان الناصر قد خطب لولده الأكبر أبي نصر بولاية العهد ثم ضيق

---

٤٦٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٦٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٦٤).

(١) يعني عبد الرحمن الناصر الأموي والد الحكم المستنصر.

عليه لما استشعر منه وعيّن أخاه ثم ألزم أبا نصر بأن أشهد على نفسه أنّه لا يصلح وأنّه قد نزل عن الأمر، وأكبر الأسباب في نفور الناصر من ولده الوزيرُ نصير الدين بن مهدي العلوي، ولم يزل الإمام الناصر مدّة حياته في عزّ وجلالة وقَمْع الأعداء والاستظهار على الملوك لم يجد ضيماً ولا خرج عليه خارجيّ إلا قمعه ولا مخالفٌ إلا دمغه، ومَن أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان.

قال محبّ الدين ابن النجار: حدّثني حماد بن أبي البركات الفتح وكان صدوقاً متديّناً قال: حدثني الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام وديار مصر وكنتُ قد دخلت عليه وأعطيته مكتوباً من الديوان قال: وصل إلينا من عندكم رجلٌ يُعرَف بأبي رشيد بن أبي منصور البُوشَنْجي واتّصل بخدمتنا وصار له اختصاص بنا وتقرُّب إلينا وحسن حاله فأرسلته إلى الديوان العزيز في رسالة فمضى وعاد وأنا نازل على صور من ساحل الشام محاصر لها فاتّصل بنا إلى العسكر وأدّى جواب الرسالة فقلتُ له: كيف تركتَ أمير المؤمنين؟ فأجاب بما لا يجوز التفوّه به وظنّ أن ذلك يسرّني فزبرتُه ونهيتُه عن ذلك وقلت له: هذا بيت مؤيّد محروس من الله مَن قصده بسوءٍ عاد عليه، ثم إنّه خرج متوجهاً إلى الموضع الذي فيه رحله فلما فارقناه قليلاً أتاه سهمُ غَربٍ فيه ياسِيج[1] دخل في صدره وخرج من ظهره وخرّ صريعاً في الحال وحُمل إلى رحله وتسابق الغلمان إليّ بالحال فعجبتُ من تعجيل الله سبحانه عقوبته، انتهى.

وكان الإمام الناصر شديد الإهتمام بالملك ومصالحه لا يكاد يخفى عليه شيء من أمور رعيّته كبارهم وصغارهم، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة، وكانت له حِيَل لطيفة ومكائد خفيّة وخُدَع لا يفطن لها أحدٌ، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين ويوقع العداوة مع ملوك متّفقين وهم لا يشعرون. ولمّا دخل رسول صاحب مازَنْدران بغداذَ كان يأتيه ورقة كلّ صباح بما عمل في الليل، وصار يبالغ في الكتم والورقة تأتيه فاختلى ليلةً بامرأة دخلت إليه من باب السرّ فصبحته الورقة بذلك وفيها «كان عليكم دوّاج فيه صورة الفيلة» فتحيّر وخرج من بغداد وهو لا يشكّ أن الخليفة يعلم الغيب لأن الإمامية يعتقدون أن الإمام المعصوم يعلم ما في الحامل وما وراء الجدار. وأتى رسول خوارزم شاه برسالة مخفية وكتاب مختوم فقيل له: ارجعْ قد عرفنا ما جئتَ به، فرجع يظنّ أنهم يعلمون الغيب، ورُفع من المطالعات أن رجلاً كان واقفاً والعسكر خارج إلى شَشْتَر في قوّة الأمطار وشدّة الشتاء والبرد فقال: كنت أريد من الله تعالى مَن يخبرني إلى أين يمضي هؤلاء المدابير ويسفقني مائة خَشَبة، فلم تزل عينُ الرافع ترقبُ القائل حتى وصل مستقرّه خشيةَ أن يطلب، فأمر الناصر في الحال أن يحضره الوزير ويضربه مائة خشبة فإذا تمّت أعلمه إلى أين يذهب العسكر، فلما ضربه المائة وهو لا يعلم علام ضُرب نسي أن يعلمه إلى أين يذهب العسكر فما انفصل عن المكان المذكور حتى تذكّر الوزير ذلك فقال: ردُّوه! فعاد مرعوباً خشيةَ أن يزاد عقوبة فلما وصل قال له الوزير: قد أمر مولانا ـ صلوات الله عليه ـ أن نعلمك بعد أدبك إلى أين يمضي العسكر، والعسكر يمضي إلى

(١) ياسِيج: لفظة فارسية تعني سهماً محدّد الرأس وربما كان اسم الملك مكتوباً عليه.

ششتر، فقال: لا كتب الله عليهم سلامة، فغلب ضحك الحاضرين، ورُفع الخبر إلى الناصر فقال: يُغفَر له سوء أدبه بحُسْن نادرته ولطف موقعها ويُدفَع إليه مائة دينار عدد الخشب الذي ضرب به، ويُحكَى عنه من هذه المادة غرائب وعجائب.

وكان يُعطي في مواطن عطاء مَن لا يخاف الفقر، وجاء رجل ومعه بَبَّغاء من الهند تقرأ ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١] تحفةً للخليفة فأصبحت ميّتةً فجاءه فرّاش يطلب منه الببغاء فبكى وقال: الليلةَ ماتت، فقال: عرفنا بموتها وكَم كان في ظنّك أن يُعطيك؟ فقال: خمسمائة دينار، فقال: خذ هذه خمسمائة دينار فإنّه علم بحالك منذ خرجتَ من الهند. وقال أبو المظفّر سبط ابن الجوزي: قلّ بصر الخليفة في الآخر وقيل ذهب جملةً وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة وأقام مدّةً يوقّع عنه، وكان بالخليفة أمراض منها عسر البول والحصر ووجد منه شدّةً وشُقّ ذكره مراراً وما زال يعتريه حتى قتله.

وقال شمس الدين الجَزَري: حدّثني والدي قال: سمعت الوزير مؤيّد الدين بن العَلْقَمي لما كان على الأستاذدارية يقول: إن الماء الذي يشربه الإمام الناصر كانت تجبيه الدوابُّ من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويُغلى سبع غلوات كلّ يوم غلوة ثم يجلَّس في الأوعية سبعة أيام ثم يشرب منه وبعد هذا ما مات حتى سقي المرقد ثلاث مرّاتٍ وشُقّ ذكره وأُخرج منه الحصى. وقال الموفّق: أمّا مرضُ موته فسَهْو ونسيان بقي منه ستة أشهر ولم يشعر أحدٌ بكُنْه حاله من الرعية حتى خفي عن الوزير وأهل الدار، وكان له جاريةٌ قد علّمها الخطّ بنفسه فكانت تكتب مثل خطّه فتكتب على التوقيع بمشورة قَهْرَمانة الدار، ولمّا مات بويع لولده أبي نصر ولُقّب الظاهر بأمر الله وقد تقدّم ذكره في المحمّدين، وكانت مدّة خلافته تسعة أشهر. وقال ابن الأثير(١): بقي الناصر عاطلاً عن الحركة بالكلية ثلاث سنين قد ذهب إحدى عينيه وفي الآخر أصابه دوسنطاريا عشرين يوماً ولم يطلق في مرضه شيئاً ممّا كان أحدثه من الرسوم. وكان يسيء السيرة خرّب في أيامه العراق وتفرّق أهله في البلاد وأخذ أموالهم وأملاكهم، قال: وكان يفعل الشيء وضدّه وجعل همتّه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوّة.

ونقل الظهير الكازروني في «تأريخه»: قال الشيخ شمس الدين وأجاز لي: إن الناصر في وسط خلافته همّ بترك الخلافة والانقطاع إلى التعبّد وكتب عنه ابن الضحاك توقيعاً فقرىء على الأعيان وبنى رباطاً للفقراء واتخذ إلى جانب الرباط داراً لنفسه كان يتردّد إليها ويحادث الصوفية وعمل له ثياباً كثيرةً بزيّ الصوفية، قال الشيخ شمس الدين: ثم ترك ذلك كلّه وملّ، الله يسامحه. قال ابن النجار: ومَلَكَ من المماليك ما لم يملكه مَن تقدّمه من الخلفاء والملوك، وخُطب له بالأندلس والصين وكان أسد بني العباس، وقيل إنّه بلغه أن شخصاً يرى خلافة يزيد فأحضره ليعاقبه فقيل له: أتقول بصحّة خلافة يزيد؟ فقال: أنا أقول إن الإمام لا ينعزل بارتكاب الفسق، فأعرض عنه وأمر بإطلاقه وخاف المحاققة.

---

(١) انظر: «الكامل» (١٢/ ٢٨٦).

وكتب له خادم اسمه يُمْنٌ ورقةً فيها عتب فوقّع فيها «بمَنْ يَمُنّ يُمْنٌ، ثَمَنُ يُمنِ ثُمنُ ثُمنِ» يقال إنّه أعاد الجواب وقد كتب فيه: «يمنّ يمنٌ بمن ثمَّن يمنَ ثُمُن ثمنِ» ولما صرف ابن زبادة عن عمل كان يتولاّه ولم يَبِنْ لابن زبادة سببُ عزله رفع له شعراً منه هذا البيت [من الكامل]:

هَبْ أنّ ذلك عن رضاك فمَن ترى ... يدري مع الإعراض أنّك راضِ

فوقّع له على ورقة: الاختيار صرّفك والاختبار صرَفك وما عزلناك لخيانة ولا لجناية ولكن للملك أسرارٌ لا تطلع عليها العامة ولتعلمن نبأه بعد حين. ومن شعر الناصر ردّاً على مَن ادّعى أنه شيعيّ [من الخفيف]:

زعموا أنّني أُحِبّ عليّاً ... صدقوا كلّهم لديَّ عليُّ
كلّ مَن صاحب النبيّ ولو طَرْ ... فةَ عينٍ فحقُّه مَرْعيُّ
فلقد قلَّ عقلُ كلّ غبيّ ... هو من شيعة النبّي بريُّ

ومنه أيضاً [من البسيط]:

إن طال عمري فما قصرتُ في كرمٍ ... ولا حراسةِ مُلْكي من أعاديهِ
عربٌ وعجمٌ ورومٌ كلّهم طمعوا ... فلم يفوزوا بشيءٍ غير تَمْويهِ
بُليتُ حتى بأدنَى الناس من خَلَدي ... يريد موتي وبالأعمال أفديهِ

يشير بذلك إلى ولده الظاهر محمد وقد مرَّ شيءٌ يدلّ على هذا في ترجمة الظاهر.

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة[1]: في سنة سبع وستمائة أظهر الخليفة الإجازة التي أُخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتاب «روح العارفين» ودفع إلى أهل كلّ مذهب إجازة عليها مكتوب بخطّه: «أجزنا لهم ما سألوه على شرط الإجازة الصحيحة وكتب الفقير إلى الله تعالى أبو العباس أحمد أمير المؤمنين». وسُلّمت إجازة أصحاب الشافعي إلى ضياء الدين عبد الوهاب بن سكينة وإجازة أصحاب أبي حنيفة إلى الضياء أحمد بن مسعود التركستاني وإجازة أصحاب أحمد إلى أبي صالح نصر بن عبد الرزّاق ابن الشيخ عبد القادر وإجازة أصحاب مالك إلى التقي علي بن جابر التاجر المغربي.

٤٦٥ ـ **«حاكم باخرز وخطيبها» أحمد بن الحسن** الحاكم الأمير الحاكم بباخَرْز، ذكره الباخرزي في «الدمية»، وهذا من أهل بيت رئاسة وفضائل، أوردْ له قوله في حسام الدولة وذم فناخسرو [من الطويل]:

ستعلم أولادُ البغايا وحِزبُهم ... وشيعتُهم أيّ الفريقَين أنصَرُ
إذا اسودّت الرايات واحمرّت القنا ... وضاقَ من الخيل الحضيض وعُرعرُ

(١) انظر: «الذيل على الروضتين» لأبي شامة (ص ٦٩).
٤٦٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢٦٠).

سُقاتهمُ زُرْق النصال وخَمْرُهم دماء الأعادي غير أن ليس تُسكِرُ
وأسيافُهم فوق المناكب جُردتْ وشيمتُهم عند البِراز التبختُرُ
يرون قتال الديلميّة مفخراً ويرجون ربّ العرش يعفو ويقدرُ
ودِدتُ، وما تغني الودادة، أنني ملكتُ عنان الخيل ساعةَ غبَّروا
فكانوا رأوا بأسي وصبري ونجدتي وإن كان موتي فيه فالموت أعذَرُ
وإن كنتُ فيما قلتُ لستُ بصادقٍ فلا نال يوماً قطّ رجلِيَ منبرُ
ولا كان عُنقي للحمائل والظُّبَى ولا كبّر المحراب خلفي مكبّرُ(١)

ومن شعره أيضاً [من الوافر]:

أُحِبّ النيك إنّ النيك حلوٌ لذيذ ليس فيه من حُموضَةْ
يهشّ إليه مَن في الأرض طرّاً إذا ما ذاقه حتى البَعوضَةْ

٤٦٦ - «أمير المؤمنين الحاكم العباسي» أحمد بن الحسن الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أبو العباس ابن الأمير أبي علي الحسن القُبّي بن أبي بكر بن علي ابن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله الهاشمي العباسي البغدادي. قدم مصر ونهض ببيعته الملك الظاهر بَيْبَرس الصالحي وبويع له سنة إحدى وستين وستمائة وخطب الناس وعهد بالسلطنة للسلطان الملك الظاهر وكان ملازماً لداره. فيه عقل وشجاعة وحُسْن رياسة وله راتب يكفيه من غير سرف. امتدّت أيامه ثم عهد بالخلافة لولده المستكفي بالله أبي الربيع سليمان، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة وهو في عشر الثمانين وكانت خلافته أربعين سنة. وكان الحاكم قد نجا في كائنة بغداد واختفى ثم سار مع الزين صالح بن البنّاء والنجم بن المشا وقصدوا أمير خفاجة حسين بن فلاح فبقوا عنده مدّةً. ثم إنّه توصّل إلى دمشق وأقام بالبرّ عند عيسى بن مهنّا فعرف به الناصر صاحب الشام فطلبه وجاء هولاكو واشتغل الناس بما نزل بهم فلما دخل المظفَّر دمشق بعد وقعة عين جالوت بعث أميراً يتطلب الحاكم فاجتمع به وبايعه، وتسامع به عرب الشام فسار ومعه ابن مهنّا وآل فضل وخلق فافتتح بهم عانة وهيت والأنبار وحارب القراوول في آخر سنة ثمان وخمسين فهزمهم وقتل منهم ثمانية مقدّمين وأزيد من ألف وما قُتل من عسكره سوى ستة فأقبلت التتار [مع] قرابُغا فتحيّن الحاكم وأقام عند ابن مهنّا، ثم كاتبه طَيْبَرس نائب دمشق فقدِمها فبُعث إلى مصر وصحبتَه الثلاثة الذين رافقوه من بغداد فاتّفق وصول المستنصر قبله إلى مصر بثلاثة أيام فخاف الحاكم منه وتنكّر، وقصد الأمير البزلي فقبّل البزلي يده وبايعه هو وأهل حلب وساروا إلى حرّان فبايعه بنو تيمية بها وصار معه نحو الألف من التركمان وغيرهم وقصدوا عانة فصادفوا

(١) الأبيات غير موجودة في «الدمية» المطبوعة.

٤٦٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١١٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٩١)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣١٧).

المستنصر الأسود فعمل المستنصر عليه واستمال التركمان وخضع الحاكم وبايعه والتقوا التتار فانكسر المسلمون وعدم المستنصر. ونجا الحاكم فأتى الرحبة ونزل على ابن مهنّا فكتب إلى السلطان فطلبه فسار إلى القاهرة وبويع بإمرة المؤمنين في أول سنة إحدى وستين وأُسكن في برج بالقلعة ليس له من الأمر غير الخطبة والسكّة، وطُلب إلى مصر الإمام شرف الدين بن المقدسي فأقام معه نحو سنة يفقّهه ويعلّمه ويكتّبه، أجاز له ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر ولم يحدّث. قال شمس الدين: وخرّج له ابن الخبّاز بخطّه الوحش وانتخابه العفش أربعين جزءاً بالإجازات فبعثها للوراقة.

٤٦٧ ـ **«ابن اللحياني الصفار» أحمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن علي أبو بكر المقرىء المعروف بابن اللحياني الصفّار** من أهل نهر الدجاج ببغداد، كان من القرّاء الموصوفين المجوّدين بحُسْن القراءة وجودة الأداء، خُتم القرآن عليه، قرأ بالروايات على أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن الحمّامي[١] و ابن أبي الفوارس الحافظ وغيرهما ومات سنة اثنتين وستين وأربعمائة وقيل إنّه نسي القرآن، مولده سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

٤٦٨ ـ **«المخلطي» أحمد بن الحسن بن أحمد الدبّاس أبو عبد المخلَّطي وقيل أبو العباس وكنّاه الأنماطي عبد الوهاب أبا بكر**، كان حافظاً لكتاب الله عزّ وجلّ قرأ طرفاً من الفقه على القاضي أبي يَعْلَى بن الفرّاء وسمع منه الحديث ومن الحسن بن غالب بن المبارك ومحمد بن أحمد بن الآبنوسي ومحمد بن المسلمة وغيرهم، كان ثقةً مأموناً، توفي سنة ثمان وخمسمائة.

٤٦٩ ـ **«الحافظ ابن جنيدب» أحمد بن الحسن بن جُنَيْدب أبو الحسن الترمذي الحافظ جوّال**[٢]، سمع بالعراق والشام ومصر، سمع بالبصرة أبا عاصم الضحّاك بن مخلد والحجّاج بن نُصير الفَساطيطي وغيرهما وبالعراق يَعْلَى بن عبيد وعبيد الله بن موسى وأبا نعيم الفضل بن دُكين وغيرهم، وروى عنه البخاري في «صحيحه» والترمذي في «جامعه» وإبراهيم بن أبي طالب ومحمد بن إسحاق بن خُزيمة النيسابوري ومحمد بن النضر الجارودي وغيرهم، وقدم بغداد فحدّث بها.

٤٧٠ ـ **«الباقلاني ابن خيرون» أحمد بن الحسن بن خيْرُون بن إبراهيم الباقِلاّني** أبو الفضل

---

٤٦٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٥٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٨).

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي الفوارس. ترجم له الصفدي في الجزء الثاني.

٤٦٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨١)، و«طبقات الحنابلة» للفرّاء (٤٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢).

٤٦٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٣٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٣٥).

(٢) توفي سنة بضع وأربعين ومائتين.

٤٧٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٨٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٩) و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٠٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨٣).

المعدّل، سمع الكثير بنفسه وكتب بخطّه وصحب أبا بكر الخطيب وغيره من الحفّاظ وكان من الثقات الأثبات، سمع ابن شاذان وابن بشران وأبا بكر أحمد البرقاني وغيرهم ولم يزل يسمع إلى أن سمع من أقرانه، وحدّث بالكثير وروى الكتب المطوّلة، وسمع منه الكبار وكانت عنده الأصول الحسان وكان على خطّه جلالة، وجمع وفيات الشيوخ من أول السنة التي وُلد فيها وهي سنة ست وأربعمائة إلى آخر زمانه وذكر مواليدهم، وكان متقناً لما بقوله محقّقاً لما ينقله، وروى عنه الخطيب أبو بكر وهو أسنُّ منه، توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

٤٧١ ـ **«المنبجي الحنفي» أحمد بن الحسن بن سلامة بن ساعد المَنْبِجيّ الأصل البغداديّ المولد والدار أبو العباس بن أبي علي الفقيه الحنفي**، قرأ الفقه على أبيه ودرّس مكانه بعد وفاته بالمدرسة الموفّقية على شاطىء دجلة، سمع علي بن أحمد بن محمد بن بُنان الكاتب وحدّث عنه بكتاب «المغازي» لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

٤٧٢ ـ **«ابن الغباري» أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النَّهْرواني أبو عبد الله المعروف بابن الغباري** والد خديجة المحدّثة، سمع الكثير بنفسه من ابن النقور وأبي محمد الصريفيني وجماعة وكتب بخطّه أجزاءً كثيرةً وحدّث باليسير، سمع منه ولداه عبد الله وأحمد وابن أمية الحسن بن أحمد، توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٤٧٣ ـ **«الوزير أبو نصر ابن نظام الملك» أحمد بن الحسن بن إسحاق بن العباس الطوسي أبو نصر ابن نظام الملك أبي عليّ الوزير ابن الوزير**، سكن بغداد في جوار مدرسة والده وولي الوزارة للسلطان محمد بن ملكشاه في نصف ذي القعدة سنة خمسمائة، ثم ولي الوزارة للإمام المسترشد في ثامن عشر رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة وعُزل في سلخ ربيع الأول سنة سبع عشرة ولزم منزله إلى آخر عمره ولم يتلبّس بخدمة أحدٍ من الملوك، وكان شيخاً مليح الشيبة مهيباً ذا ديانة وصيانة ومروّة وكبر نفس وعلوّ همّة، سمع الحديث من والده أبي علي ومن أبي الفتح عبد الرزّاق الحَسْنابادي، وحدّث باليسير وروى عنه أبو سعد السمعاني، وكان بقيّة بيته ووزر للدولتين وطالت أيامه بعد عزله وسلم من أيدي الباطنيّة وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٤٧٤ ـ **«أبو السعود بن قضاعة» أحمد بن الحسن بن قضاعة أبو السعود**، شاعر أديب له مدائح في الوزير أبي منصور بن جهير، قال محبّ الدين بن النجار: ومن شعره ما رأيتُه بخطّ ابن عمّه في مجموع له قوله [من الطويل]:

بعدتُ وقلبي يا عليوة عندكم ... ولم يُرَ قبلي مَن يروح بلا قلبِ
فإنّي على ما تعهدون محافظٌ ... على وُدّكم في حالة البعد والقربِ
فكونوا على عهد الصفاء فإنّني ... منحتُكمُ ودّي وأسكنتُكم قلبي

---

٤٧١ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٧٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٦٤).
٤٧٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٨).

قلت: شعر نازل.

٤٧٥ ـ «ابن بطانة» أحمد بن الحسن بن محمد بن سعيد بن حيان بن أسد أبو العباس الورّاق الصَّيْدَلاني المخرّمي المعروف بابن بطانة، نزل البصرة وسكن في بني سهم، وكان حافظاً يورّق للناس، حدّث بالبصرة عن أبي بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبَة وأبي القاسم عبد الله بن محمد البَغوي ويحيى بن محمد بن صاعد وأحمد بن إسحاق بن البهلول وجماعةٍ، قرأ يوماً على أبي إسحاق الجهيمي فأدخل جزءاً في جزءٍ فقال: لا تبطن يا ابن بطانة.

٤٧٦ ـ «ابن العالمة المقرىء» أحمد بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الإسكاف أبو الفضل المقرىء المعروف بابن العالمة بنت الرازي، قرأ القرآن على أبي منصور الخيّاط ثم قرأ بالروايات على أبي الوفاء طاهر بن القواس وأبي الخطاب أحمد بن علي الصوفي وغيرهما، وسمع ابن النقور وأبا محمد الصريفيني ومحمد بن المسلمة وروى عنه ابن الجوزي، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

٤٧٧ ـ «ابن المعوغي» أحمد بن الحسن بن هلال الورداني أبو العباس المقرىء المعروف بابن المعوغي أصله من الوردانية من قرى بغداد، سمع الكثير وحصّل النسخ وكانت أجزاؤه بخطّ شجاع الذُّهْلي، قرأ القرآن على طاهر بن سوار وسمع الشريف محمد بن علي بن المهتدي والنقيب أبا الفوارس الزينبي[1] وابن البَطِر وجماعةً، حدّث في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فتكون وفاته بعد التاريخ.

٤٧٨ ـ «الموصلي صاحب الموشحات» أحمد بن الحسن بن علي الموصلي صاحب الموشّحات البديعة التي منها قوله يمدح المنصور صاحب حماة [وزن موشح غير عروضي]:

باسمٌ على لآلْ ناسمٌ عن عِطْرِ نافرٌ كالغزالْ سافرٌ كالبدرِ
أيّ بدر ربيبْ لِيَ فيه أرَبْ
ذو رضابٍ ضريب للطّلا والضَّرَب
يا له من حبيب ضاحكٍ عن حبَبْ
باخلٌ بالوصال سامحٌ بالهجرِ لِيَ أبقى الخبالْ حين أفنى صبري
أغيدٌ إن رنا سلَّ بيضَ الصفاحْ
وإذا ما انثنى هزَّ سُمْرَ الرماحْ
لقتالي دنا ذا أميرُ السلاحْ

---

٤٧٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٦٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٧).

(١) هو طراد بن محمد بن علي الزينبي، انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٦).

٤٧٨ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٥١).

ضاربٌ بالنِّصالْ طاعنٌ بالسُّمرِ راشقٌ بالنبالْ نافثٌ بالسّحرِ
فالنضيد النظيم الشتيت الشنيب
والأسيل الوسيم الخضيب الخصيب
والقوام القويم القضيب الرطيب
غصنٌ ذو اعتدالْ مُورِقٌ بالشَّعرِ مُزهِر بالجمالْ مُثمِر بالبدرِ
من لدحية شقيقْ خدُّه كالشقيقْ
أو كنار الحريق والحيا والرحيق
والعذار الأنيق لازَوَرْدٌ سحيق
فوق خدّيه سالْ فهو في زُنْجُفْرِ شبهُ نملٍ يخالْ واقفاً لا يسري
لو رآه إبليسْ بالسجود اشتهرْ
أو رأته بِلْقيس حار منها النظر
خالُهُ مِغْنَطيس لحديد البصر
فرعُه كالليالْ فَرْقُه كالفجرِ حِزْتُ بين الضلال والهدى في أمري

قلت: وقد نظم في عصري في وقت جماعةٌ وعارضوه فمنهم من خالف قوافيه وأقفاله ومنهم من لم يخالف أقفاله، وكلفتُ شيئاً من ذلك فقلت موافقاً له في سائر أقفاله وقوافي حشواته وهو [وزن موشح غير عروضي]:

جامحٌ في الدلالْ جانحٌ للهجرِ خاطرٌ في الجمالْ عاطرٌ في النَّشْرِ
غصنُ بانٍ رطيبْ قد زها بالطربْ
ينثني في كثيب بالصبا عن كَثَب
ما لقلبي نصيب منه غير النَّصَب
قمر في كمالْ فوق غصنٍ نضْرِ طالعاً لا يزالْ في دياجي الشّعر
كم جلا بالسنا فَرْقه لي صباحْ
وحلا في الجنى مبسمٌ كالأقاح
إن رنا وانثنى أو تبدَّى ولاح
يا حياء الغزالْ وافتضاح السُّمرِ واختفاءَ الهلالْ وكسوفَ البدرِ
للعذار الرقيمْ خالُه كالرقيبْ
حول روضٍ وسيم وسط نارٍ تذيب
في النعيم المقيم يتشكّى اللهيب

ذاقَ بَــرْد الـظـلالْ في لهيب الجمرِ واهتدى في الضلالْ ببروق الثغر
شقّ خدّ الشقيقْ منه خدّ أنيقْ
والقوام الرشيق فيه معنى دقيق
كم سقاني الرحيق من فَمٍ كالعقيق
بعد ذاك الزلالْ ما حلا لي صبري والقوام المُمالْ قام فيه عذري
غُصنُ بانٍ يميسْ في رياض الزهرْ
ريقه الخندريس في زلال ظهر
فيه درٌّ نفيس في عقيقٍ بهر
جَفْنه حين صالْ في خبايا صدري لو كفاني النبالْ لاكتفى بالسّحرِ

ومن موشحات الموصلي وقد عارض موشحةً للقاضي الفاضل رحمه الله تعالى وسيأتي في ترجمته إن شاء الله [من المجتث]:

بي من حوى الحُسن كلّه وفاق غيد الأكلَّهْ بدر تمام مصوَّر ما فيه نقصُ الأهلَّهْ
فَشَعره لليالي وفَرقه للصباحِ
وجَفْنه للنصال وقَدُّه للرماح
وريقه للزلال وثغره للأقاح
فلو رأى قيسُ دلَّه أنساه حسن المذلَّه ولو تعنّاه عَنْتَرْ سلا محبّةَ عَبْلَهْ
لي جنّة وحريرُ بخدّه واحمرارِه
ونضرةٌ وسرورُ بصُدغه واخضرارِه
أعنبرٌ أم عبيرُ يجري بخطّ عذارِه
يحار فيه ابنُ مُقلهْ حماه جَفن ومقلهْ فذا يجرّد خَنْجَرْ وذا يفوق نبلّه
من حمرة وبياض الاجتماع تولّدْ
في وجنة كالرياض جنانها الخال أسود
وبالصحاح المراض صان النقيَّ من الخد
وكنت أضمرتُ قُبلَه لذا الجميل الجبلَّه بنظرة لي تظهرْ وتلتقي الصدغ غفلَهْ
فخدّه للهيبِ ونَشْره للغوالي
ورِدْفه للكثيب وجيده للغزال
وعطفه للقضيب ووجهه للهلال
مذ أطلع الصدغ نملَه فقلتُ للقلب نَمْ لَهْ لعلّ بالصبر تظفرْ بوَصْله يامولّه

جـفـا الـرقَـاد جـفـونـي وبـالـسـهـاد ولـوعـي
والـعـاديـات شـجـونـي والـنـازعـات ضـلـوعـي
والـذاريـات شـؤونـي والـمـرسـلات دمـوعـي

دمعي من الحبّ قُلَّهْ والشوق ما فيه قِلهْ ونار وجدي تسعَّرْ وأدمعي مستهلَّهْ

قلت: وقد رأيتُ موشحةً تشبه هذا ولم أدر لمن هي فآثرت إثباتها ههنا وهي [من المجتث]:

لـي مهجةٌ مضمحِلّهْ وأدمعٌ مستهلّهْ هذا الغزال المزنَّرْ عقدتُ صبري فحَلّه
أمـا ولامِ عـذارِ مـن الـعـبـيـر تُـخَـطُّ
ومـبـسـم كـالـنـضـار فـيـه مـن الـدرّ سِـمْـطُ
مـا إن خـلـعـتُ عـذاري فـي غـيـر حـبّـك قـطُّ
ولا رضـيـتُ بـذلَّـهْ حتى تعشّقتُ دلَّهْ وكم تـعـزّزَ قسوَرْ أتـى رَشـا فـأذلَّـهْ
شـكـوتُ مـا بـي إلـيـه فـلـم يـرقّ لـذُلّـي
فـقـلـتُ لا مـتَّ حـتـى تـصـيـر فـي الـحـبّ مـثـلـي
وقـلـتُ فـي الـسـرّ مـنـه يـا ربّ لا تـسـتـجـبْ لـي
يا مَن جَعَلْني مُثْلَهْ ما في البريّة مِثله لـي أدمعٌ تتحدَّرْ كالغيث إن دام هطلَهْ
قـالـوا الـسـلـوُّ جـمـيـلُ فـقـلـتُ لـسـتُ بـسـال
ذروا غـرامـي يـطـول إلـى الـرضـاب الـزلال
وكـيـف تـبـقـى عـقـول وربُّـنـا ذو الـجـلال
قـد صـيّـر الـسـحـر كلّه في مقلّتي خِشف كِلّه وكَلُّ مقلة جؤذَرْ من حُسنه مستملَّهْ
إن كـان فـي الـحـبّ داءٌ فـفـي الـجـفـون الـصـحـاح
إن كـان فـيـه دواء فـفـي الـرضـاب الـقـراح
مـتـى يـكـون الـلّـقـاء وأنـت روحـي وراحـي
يـا مَـن أبـيـتُ بِـعِـلَّـهْ من حبّه ولعلّه في فيه ينبوع سُكّر يا ليت لي منه علّهْ
لـم أنـسَـهُ إذ تـغـنّـى مـثـل الـغـزال الأغـنِّ
وكـلّ مـا أتـمـنّـى يـأتـي عـلـى حـكـم ظـنّـي
وقـد بـدا يـتـثـنّـى كـالـبـدر مـن فـوق غـصـن
.... عينيه والملك للّه خديّه وَرْدٌ معصفَرْ أعاره الغيم ظلّه

قلت: كذا وجدته وأظنّ أن الحشوة الثانية أو القفل معاً ليس لناظم الأصل لأنّه لحنٌ ظاهر.

ومن موشحات الموصلي قوله [من المديد]:

الهوى ضربٌ من العبثِ وبه العشّاق قد عبثوا

بي مليحٌ وَصْله أملي يزدري بالشمس في الحملِ

جائرٌ يسطو بمعتدل ينثني كالشارب الثَّمل

خنثٌ ناهيك من خنثِ فهو روحٌ والهوى جُثَثُ

غَصْنُ صبري من تمايُلهِ فشمولي من شمائلهِ

وخمولي من خمائله وغليلي من غلائله

عذلي في زينه شَعَثي نزح العذّالُ أو مكثوا

حُسنُه يزداد بالنظرِ بقوامٍ ناعمٍ نضرِ

وعذارٍ سائلٍ خضر ورضابٍ بارد خَصرِ

مَن سِواه الحُسن لم يرثِ والورى من حُسنه ورثوا

ثغره أنقى من البردِ ريقه أشهى من الشهدِ

ظبيُ سِربٍ من بني أسد سِحره النفّاث في العُقَد

لو رنا بالناظر النفثِ نحو أهل الكهف ما لبثوا

قمرٌ والليل طرّتُهُ وضياء الصبح غرّتُهُ

وجنيُّ الورد وَجْنته ناره منها وجنّته

لو دعا الأموات من جدثِ قبل يُقضَى حَشْرهم بعثوا

فبما في الطرف من دَعَجِ وبما في الخدّ من ضرجِ

وبما في الثغر من فلج وبما في الجفن من غُنُجِ

وبما في الخُلق من دمثِ الورى في وَصْفه بحثوا

ما كمحبوبي ولا خلقا غصنُ بانٍ في كثيب نقا

سينُه ثاءٌ إذا نطقا قال في فيه وقد صدقا

مُشكِر المشطار من لَعَثِ وثحيق المِثك لي نَفَثُ

ومنها قوله يعارض «كلّلي» [من السريع المردف]:

جلّلي يا راح كأسٍ ولها كلّلي بالحلي سوّريها ولها خلخلي

من غُرَر حبابك المنظوم مثل الدرر

بالخَمَرْ كأنّه الياقوت فوق الجمر

والــــزَّهَـــرْ في الروض أمثال النجوم الزهر
فانقلي من دنّكِ المختوم بالمندلِ وارسِلي طيب الشذا مَعْ نسمة الشمألِ
قـــد قـــدحْ زناد أنوار الطلا في القدحْ
والــتَّـــرَحْ أدبر إذا أقبل منها الفرح
وانـــشـــرحْ صدري بها والغمّ عنّي سرح
فاجتلي لإبنة الكرم من الجدول سلسلي فقد شدا القمري مع البلبلِ
ذي الشموسْ بأيديَ الأقمار تحكي الشموس
في الكؤوس بصِرْفها يُصرَفُ هم وبوس
للنفوس روح وريحان وهَذْي العروس
تنجلي عليَّ في مطرفها الصند أنْمُلي أخَضِبُها من كأسها إن ملي
بي رشا يسمو على بدر الدجى والوِشا
لو يشا يمشي على رأسي وعيني مشَى
الحشا بالنار من جَفْوته قد حشا
قد قلي محبّه بل قلبُه ينقلي يصطلي منه كنار الحرب في القَسْطَلِ
أهيَفُ من الصبا في لُطفه ألطفُ
متلفُ سحرٌ بعينيه أو المرهفُ
أوطفُ رضابه الشهد أم القرقفُ
والخلي عليّ قد جار ولم يعدلِ إذ ولي في دولة الحُسن ولم يُعزَلِ
ما خبا وجدي وأشواقي فؤادي حبا
والظّبا جردنَ من أجفانهنّ الظُّبى
قد صبا إليك قلبي يا نسيم الصبا
فاقبُلي يا ريحُ نحوي وعليّ اقبِلي فاقبلي قولي وأكناف الحِمَى قبّلي

ومنها قوله [من السريع المحشو]:

بي حارسٌ في خدّه الجلّنارْ على البهارْ بنرجس الطرف وآسِ العذارْ
فالورد من وَجنته والشقيق
والشهد من ريقته والرحيق
وثغره البلّور غشّى العقيق
عقدٌ ثمينٌ كاللآلي الصغارْ له افترارْ به حوى رقّ النفوس الكبارْ

الصبح والليل لهذا الهلالْ
الفَرْق والفرع هدى مَعْ ضلالْ
وعمّه بالحُسن في الخدّ خال
فخدُّه والصدغ بالاحمرارْ والاخضرارْ قد ألبساني حُلَلَ الاصفرارْ
بدرُ تمامٍ في بروج السعودْ
ظبيُ كناسٍ قاتلٌ بالأسود
غصنُ أراكٍ مائسٌ في برود
فذا له الأفق الرفيع المنارْ وذا النفار وذا من الحُسن.
رنا حساماً وانثنى أسمرا
ولاح بدراً وعطا جؤذرا
وماج بحراً وسطا قَسْوَرا
وفاح مسكاً وتغنّى هزارْ حيّا وزارْ وردّ حبّات القلوب الفتارْ
في بلدة القلب تبدّى القمرْ
وبالجمال الفرد عقلي قَمَرْ
وأسهر الطرفَ الرشا إذ هجر
وجَفْنه الوَسْنان بالانكسارْ له انتصارْ وقدُّه العادل بالميل جارْ
ورُبَّ يومٍ قد سقاني المدامْ
راحٌ لها بالروح قد سامَ سام
وكم على كاساتها حامَ حام
شبّهتُه لمّا علينا أدارْ كأس العقار بدر الدجى يسعى بشمس النهارْ

٤٧٩ ـ «الكرابيسي» أحمد بن الحسن الكرابيسي الشاعر من أهل خوارزم، سكن بغداد ومدح أبا الفضل العباس بن الحسن الشيرازي وزير معزّ الدولة ابن بويه وذكره الثعالبي في «اليتيمة»(١)، ومن شعره [من الطويل]:

رأى البرق من فيها مضيئاً فأمطرا وأظهر ما قد كان في القلب مضمَرا
رأى جمر خدَّيها فآوى ليصطلي فأحرقه لمّا دنا منه وانبرى
رأى سُقْم عينَيْها فأحمله الهوى تحمُّلها منه فأبدى تكسّرا
رأى البدر منها في الحِجال مخدَّراً ولم يرَ بدراً قبلها متخدّرا

(١) لم نجد ترجمة له في المطبوع من اليتيمة.

وإنّـي وإن صـدّتْ وملّـت وأعـرضـتْ ... لَـراعٍ لـهـا حـقّ الـوداد الـذي جـرى
سأرعى الهوى ما عشتُ جهدي وطاقتي ... وأبـكـي بـدمـعٍ يَـصْـبـغ الـخـدّ أحـمـرا
ولا عـار فـي صبـري عـلـى ذلّـة الـهـوى ... ولا بُـدَّ لـلـمـشـتـاق أن يـتـصـبّـرا
ولـكـنَّ عـاراً أن يـقـال لـعـاشـقٍ ... سـلا قـلـبـه قـد كـان صـبّـاً فـأقـصـرا

قلت: شعر مقبول.

٤٨٠ ـ **«المضري الأبلي» أحمد بن الحسن** المُضَري الأبُلّي، قال ابن حبان وابن البيّع: كذّاب.

٤٨١ ـ **أحمد بن الحسن بهاء الدين** وقال أبو يعلى الخليل: وكان فاضلين ينظمان الشعر وسيأتي ذكر أخيه إن شاء الله تعالى، نقلتُ من خطّ الأديب نور الدين بن سعيد المغربي قال: كان يشتغل بالدواوين السلطانية، يعني بهاء الدين أحمد هذا، فأخذه الكامل وعصره وأطال عذابه وسجنه، فحلف أن لا يعود لعملِ سلطانٍ واشتغل بالطبّ وعاش منه، من شعره [من الكامل]:

ويـدُ الـشـمـال عـشـيّـةً مـذ أرعـشـتْ ... دلّـتْ عـلـى ضـعـف الـنـسـيـم بـخـطّـهـا
كـتـبـتْ سـقـيـمـاً فـي صـحـيـفـة جَـدْولٍ ... فـيـدُ الـغـمـامـة صـحْـحَـتْـه بـنَـقـطـهـا

قلت: نظم جيّد مصقول ولكن النقط ما يصحّح الخطّ الضعيف ولو اتّفق له أن يقول «كتبت مهملاً فأعجمت الغمامة بنقطها» لكان مستقيماً.

٤٨٢ ـ **«المجير الخياط» أحمد بن الحسن بن محمد الدمشقي مجير الدين الخيّاط الشاعر** كان كثير الدعوى جدّاً وشعره غثّ ولكن يندر له الجيّد، توفي في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وقد قارب السبعين، كان الشيخ بدر الدين حسن ابن المحدث قد كتب إليه أبياتاً فأجابه عنها فكتب بدر الدين الجواب فكتب المجير الخياط [من البسيط]:

كـاتـبـتَـنـا فـأجَـبْـنـا ثـم ثـانـيـةً ... كـاتـبـتَـنـا فـأجـبـنـا وانـقـضـى الأجـلُ
فـفـيـمَ كـاتـبـتَ يـا ذا الـجـهـل ثـالـثـةً ... ألـم تـبـن لـك عـن تـفـصـيـلـهـا الـجُـمَـلُ
إن كـان قـصـدك تـعـجـيـزاً لـهـاجـسـنـا ... فـرُبّ لـيـلٍ مـشـى فـفـاتـه الأمـلُ

وهو قائل في حائك كان يصحبه فصار خطيباً فمرّ ولم يسلّم عليه [من السريع]:

وحـائـكٍ صـار خـطـيـبـاً ومُـذ ... صـار خـطـيـبـاً مَـذْقَـه صـرَّمـا
ظـنّ وقـد صـار عـلـى مـنـبـرٍ ... بـأنّـه قـد صـار نـور الـسـمـا
وإن يـك الـمـغـرور مـن جـهـلـه ... وحُـمـقـه مـرّ ومـا سَـلّـمـا

---

٤٨٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (١/ ٩٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٥٠).

٤٨٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٢٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٦٦).

فهو الذي معنّق في الثرى إلى الثريّا قد رقى سُلَّما

وقال أيضاً [من المجتث]:

لا ترفعنّ دنيّاً فرفعُه لك خفضُ

ودُسْه حيث تراه بتركه فهو أرضُ

وكان قد كتب إليّ أبياتاً في بحر المديد ولم يحضرني الآن نسختها وكتبت جوابه نظماً ونثراً.

٤٨٣ ـ **«البردعي المعتزلي» أحمد بن الحسين أبو سعيد البَرْدَعي** شيخ الحنفية ببغداد، كان فقيهاً مناظراً بارعاً إلاّ أنّه كان معتزليّاً، ناظر داود الظاهري فقطع داود، وقُتل مع الحاج نوبة نَقْل الحجر الأسود لما اقتلعته القرامطة وكانت وفاته سنة سبع عشرة وثلاثمائة، قال سبط ابن الجوزي في «المرآة»: جلس أبو سعيد في حلقة داود بن علي الظاهري فقال له: ما تقول في بيع أمّهات الأولاد؟ قال: يجوز، قال: ولِمَ؟ قال: لأنا أجمعنا على جواز بيعهن قبل العلوق فلا نزول عن هذا الإجماع إلا بإجماع مثله، فقال البردعي: أجمعنا على أن بعد العلوق قبل الوضع لا يجوز بيعهنّ حتى يَضَعن فلا نزول عن هذا الإجماع إلا بإجماع مثله، فانقطع داود وقال: يُنظَر في هذا. وعزم أبو سعيد المقام ببغداد والتدريس بها لِما رأى من غلبة أصحاب الظاهر، فلما كان بعد مُديدة رأى في المنام قائلاً يقول ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾ [الرعد: ١٧] فانتبه وإذا الباب يُدَقّ وقائل يقول: مات داود الظاهري فإن أردتَ أن تصلّي فاحضر.

٤٨٤ ـ **«أبو مجالد» أحمد بن الحسين أبو مجالد الضرير مولى المعتصم**، كان من دعاة المعتزلة، توفي سنة سبعين ومائتين.

٤٨٥ ـ **«أبو جهم المشغراني» أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاّب بن كثير أبو جَهْم الدمشقي المشغراني**، كان يؤدّب ببيت لهيا ثم انتقل إلى مَشْغرا وصار خطيبها، توفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

٤٨٦ ـ **«أبو بكر الفارسي الشافعي» أحمد بن الحسين بن سهل أبو بكر الفارسي** صاحب ابن

---

٤٨٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٩٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٢٦).

٤٨٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٩٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٦).

٤٨٥ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥٤٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨١).

٤٨٦ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٢٨٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٣)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (٤٥).

سُريج، فقيه إمام له مصنّفات باهرة في مذهب الشافعي، ومن وجوهه: الكلب الأسود لا يحلّ صيده كمذهب ابن حنبل، توفي في حدود الخمسين وثلاثمائة.

٤٨٧ ـ **أحمد بن الحسين بن محمد المسيلي**، قال [من الطويل]:

متى طلعتْ تلك الأهلّة في الخُمرِ ... ونابت لنا تلك العيون عن الخمرِ
ومن عَلَمَ الأعجاز تُستعجز القنا ... وهذي الثنايا الغرّ تسطو على الدرّ
شموس أبتْ إلاّ شماس سجيّة ... وأقمارُ حُسنٍ في الهوى قمرت صبري

وقال أيضاً [من الطويل]:

خطرتُ على وادي العُذيب بأدمعي ... فما جزتُه إلاّ وأكثره دمُ
وقد شربتْ منه كرامُ جيادِنا ... فكادت بأسرار الهوى تتكلّمُ
سرى البرق من نَعمانَ يُخبِر أنه ... سيَشقى بكم مَن كان بالأمس ينعمُ
رحلتم وهذا الليل فيكم فلم يعد ... إليّ سواه منكمُ إذ رحلتُمُ
وما أنا صبّ بالنجوم وإنّما ... تخيّل لي الآفاق أنكمُ همُ

قلت: شعر جيّد ولو قال: «تخيّل لي الأشواق أنكم هم» لكان أحسن من «الآفاق».

٤٨٨ ـ **«أبو الطيب المتنبّي» أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجُعْفي الكوفي المتنبّي الشاعر**، وُلد سنة ثلاث وثلاثمائة وأكثر المقام بالبادية لاكتساب اللغة ونظر في فنون الأخبار وأيام الناس والأدب وقال الشعر من صغره حتى بلغ الغاية وفاق أهل عصره ولم يأت بعده مثله ومدح الملوك وسار شعره في الدنيا. قال ضياء الدين بن الأثير: سافرت إلى مصر ورأيت الناس يشتغلون بشعرالمتنبي فسألت القاضي فقال: إن أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس. وكان قد خرج إلى كَلْب فادّعى فيهم أنه علوي ثم ادّعى النبوّة إلى أن أشهد عليه بالكذب بالدعوتين وحُبس دهراً وأشرف على القتل ثم استتابوه وأطلقوه ثم إنه تنبّأ في بادية السماوة فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيد فأسره بعد أن شرّد من معه ثم حبسه دهراً فاعتلّ وكاد يتلف ثم استتيب بمكتوب، وقيل إنّه قال: أنا أوّل مَن تنبأ بالشعر، ثم التحق بالأمير سيف الدولة ابن

---

٤٨٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٦٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٠٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٧٤ ـ ٣٤١ ـ ٣٥١ ـ ٣٩٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٠٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ١٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٧)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٦٦ ـ ٣٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٥٩ ـ ١٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٠٩ ـ ٨١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣ ـ ١٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٦١ ـ ٢٧٨)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٢٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١١٠ ـ ١١١).

حَمْدان وحظي عنده ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة ومدح كافوراً الإخشيدي وكان يقف بين يديه وفي رجليه خفّان وفي وسطه سيف ومنطقة ثم يركب بحاجبَيْن من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يُرضِه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلاثمائة ووجّه كافور الإخشيدي خلفه رواحل إلى جهات شتى فلم يُلحَق. وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاطيه في شعره وسمّوه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال: يا قوم مَن ادّعى النبوّة بعد النبي ﷺ أما يدّعي المملكة مع كافور فحَسبُكم وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء في ليلة النحر فيتكلّمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه كلامٌ فوثب ابن خالويه على المتنبي فضربه في وجهه بمفتاح فشجّه وخرج ودمه يسيل وغضب وخرج إلى مصر. ولما فارق مصر قصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بُوَيْه فأجزل جائزته. ورجع من عنده قاصداً بغداد ثم إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدّة من أصحابه وكان مع المتنبي جماعة أيضاً فقُتل المتنبي وابنه محسَّد وغلامه مُفلِح بالقرب من النعمانية بمكان يقال له الصافية وقيل عند دير العاقول. ذكر ابن رشيق في «العمدة»[(١)]: لمّا فرّ أبو الطيب حين رأى الغلبة قال له غلامه: لا يتحدّث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القائل [من البسيط]:

فالخيلُ والليلُ والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم[(٢)]

فكّر راجعاً وقُتل سنة أربع وخمسين وثلاثمائة لستٍّ بقين من شهر رمضان وقيل غير ذلك من شهر رمضان. ويقال إن أبا علي الفارسي قال له يوماً: كَم لنا من الجموع على وزن فِعْلَى؟ فقال المتنبي في الحال: حِجْلى وظِربى، فقال أبو علي: فطالعتُ كتب اللغة ثلاث ليال عَلّي أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد، وحَسْبك مَن يقول أبو علي في حقّه هذه المقالة، وحجلى جمع حَجَل وهو الطائر المعروف وظِرْبى جمع ظَرِبان على وزن قَطِران وهي دويبة منتنة الرائحة. وكان الشيخ تاج الدين الكندي يروي له بيتين لا يوجدان بديوانه وهما [من الكامل]:

أبعين مفتقرٍ إليك نظرتَني ... فأهَنْتَني وقذفتَني من حالقِ

لستَ الملومَ أنا الملوم لأنني ... أنزلتُ آمالي بغير الخالقِ

والصحيح أنهما لأبي الفرج صاحب «الأغاني». ولما كان بمصر كان له صديق يَغْشاه في علّته فلما أبلّ انقطع عنه فكتب إليه: وصلتَني وصلك الله معتلاً وقطعتَني مُبِلاً فإن رأيتَ أن لا تحبّب العلّة إليّ ولا تكدّر الصحّة عليّ فعلت إن شاء الله تعالى. وقال النامي الشاعر: كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنتُ أشتهي أن أكون قد سبقتُه إلى معنيين قالهما ما سُبق إليهما، أحدهما [من الوافر]:

رَماني الدهرُ بالأرزاء حتى ... فؤادي في غِشاءٍ مِن نِبالِ

---

(١) انظر: «العمدة» (١/ ٥٩).

(٢) انظر: «الديوان» (٤٨٣).

فصرتُ إذا أصابَتْني سهامٌ ... تكسّرتِ النصالُ على النصالِ[١]

والآخر قوله [من الكامل]:

في جَحفَلٍ سترَ العيون غبارُهُ ... فكأنما يُبصِرن بالآذانِ[٢]

وقال علي بن ظافر في «الذيل على بدائع البدائه»: حكى أبو الحسين المؤدب قال: كنتُ ببغداد في داري أنسخُ شيئاً فدخل أبو الطيب رحمه الله تعالى فقلت: يا أبا الطيب إن في شعرك كلّ مليح إلا أنك تذكر مصراعاً في معنىً فخرج في المصراع الآخر إلى غيره، فقال لي: أين؟ قلت: في قولك [من الكامل]:

لِهَوَى القلوبِ سريرةٌ لا تُعلَمُ

وانتظرنا أن يتمّ المصراع الآخر كشف السريرة فقلتَ [من الكامل]:

عرضاً نظرتُ وخِلتُ أنّي أسلَمُ[٣]

ما في هذا معنىً يطابق المصراع الأول، فخجل من ذلك وتمشّى في الدار وأنا أنسخ ثم عاد إليّ وقال: اكتبْ [من الكامل]:

لهوى القلوبِ سريرةٌ لا تُعلَمُ ... كَم حار فيه عالمٌ متكلّمُ

والناس مختلفون في تحقيقه ... وصحيحه فيما أتوه توهّمُ

كلّ يقول ولا يصحّح قوله ... وعلى النجوم يحيل مَن يتنجّمُ

وإذا تفكّر في الحقائق عاقلٌ ... ضعفتْ قُواه وخانه ما يعلمُ

ما فاتني من كلّ علمٍ سرّه ... ومن الحقائق ما يصان ويُكتمُ

والعلمُ بحرٌ والقرائحُ ليلة ... ومن العناء لزوم ما لا يَلزَمُ

ويقال إن أباه كان سقّاءً بالكوفة وإلى هذا أشار القائل فيه [من الخفيف]:

أيُّ فضلٍ لشاعر يطلب الفضـ ... ـلَ من الناس بكرةً وعَشيّا

عاشَ حيناً يبيع في الكوفة الما ... ء وحيناً يبيع ماء المُحَيّا

ولابن حجّاج فيه أهاج كثيرة وقصائد مطوّلة في ديوانه منها قوله [من المجتث]:

كُفّوا عن المتنبي ... فإنّه قد تنبّه

يا شاعراً ما يساوي ... طرطوره نصف حبّهْ

وله قوله [من السريع]:

(١) انظر: «الديوان» (٣٨٩).

(٢) انظر: «الديوان» (٥٩٥).

(٣) انظر: «الديوان» (٣٣٩).

يا شيخَ أهلِ العلم فينا ومَن … يلزم أهل العلم توقيرُهُ
مسائلٌ جاءتك مفتنّةٌ … فيها من العلم عقاقيرُهُ
مشمُّ شَرْجي كيف تثنيه لي … وذوقُ إستي كيف تصغيرُهُ
وأيرُ بغلٍ طوله سبعة … في مثل دور الدّقْر تدويرُهُ
كَم إصبعاً واحسبْه لي جيّداً … يكون في إستِ أمّك تكسيرُهُ
قل لي وطُرْطورك هذا الذي … في غاية الحسن شوابيرُهُ
ما ضرّه إذ جاء فصلُ الشتا … لو أنّ شَعر إستِيَ سمُّورُهُ

وقوله [من المجتث]:

يا ديمة الصفع صُبّي … على قفا المتنبّي
ويا قفاه تقدَّمْ … حتى تصير بجنبي

منها [من المجتث]:

إن كنتَ أنت نبيّاً … فالقرد لا شكّ ربّي

ومما قاله من الحماسة في صورة الغزل قوله [من الوافر]:

كأنّ الهامَ في الهَيْجا عيونٌ … وقد طُبعتْ سيوفُك من رُقادِ
وقد صُغْتَ الأسِنّة من همومٍ … فما يخطُرْن إلاّ في فؤادِ[1]

عدّ ابن وكيع وغيره سرقاته هذا المعنى من أماكن منها قول المنصور النمري [من الكامل]:

وكأنَّ موقعه بجُمْجُمة الفتى … حذر المنيّة أو نُعاس الهاجع

وقول مُهَلْهِل [من البسيط]:

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها … نوماً أناخ بجَفْن العين يُغفيها
بلَهْذَمٍ من هموم النفس صبغته … فليس ينفكّ يجري في مجاريها

وقول ابن المعتزّ[2] [من البسيط]:

أين الرماحُ التي غذّيتَها مُهَجاً … مُذ مُتَّ ما وردَتْ قلباً ولا كبِدا

وقول آخر[3] [من الوافر]:

كأنّ سِنانَ ذابِله ضميرٌ … فليس عن القلوب له ذهابُ

---

(١) انظر: «الديوان» (١٤٠)، و«شرح لامية العجم» للصفدي (١٨١٢).
(٢) انظر: «ديوان ابن المعتز» (٤/ ١٣٤).
(٣) وهو علي بن عبد الله الناشيء. انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٩٠).

وقول أبي تمام[١] [من البسيط]:

كأنّه كان تِرْبَ الحُبّ مُذ زمنٍ فليس يُعجِزه قلبٌ ولا كَبِدُ

قلت: هذا جملة ما رأيتُهم عدّوه في الموطن وفي ترجمة علي بن عبد الله الناشيء الأكبر شيء يتعلّق بهذا المعنى يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى، وقد أخذ المعنى الشريف الرضي فقال [من البسيط]:

كأنّ سيفك ضيف الشيب ليس له إذا أتى عن ورود الرأس منصرفُ

وقال الأرّجاني [من الطويل]:

كأنّ سيوف الهند فيها كواكبٌ مع الصبح في هام الكُماة تغورُ

وهذا من قول ابن المعتزّ [من مرفل الكامل]:

متردّياً نصلاً إذا لاقى المنيّة لم يراقبْ

فكأنّه في الحرب شمـ ـسٌ والرؤوس له مغاربْ

وقال ابن الساعاتي [من الخفيف]:

أمِن الهجر سيفه فهو لا يَنْـ ـفكّ مُذ كان قاطعاً بتّارا

أم من الحبّ رمحه فهو لا يأ لف إلاّ القلوب والأفكارا

وقال أيضاً [من الكامل]:

بيض الوجوه كأنّ زُرق رماحهم سرٌّ يحلّ سواد قلب العسكرِ

وقال ابن عبدون [من الوافر]:

كأنّ عِداه في الهَيْجا ذنوب وصارمه دعاءٌ مستجابُ

وقال القاضي الفاضل [من السريع]:

كأنّما أسيافه في الوغى طيرٌ ترى الهام لها عُشّا

وقال ديك الجنّ [من الوافر]:

فتى ينصبّ في ثغر الفَيافي كما ينصبّ في المُقَل الرقادُ

حدّث أبو منصور بن الجواليقي عن أبي زكرياء التبريزي عن أبي الجوائز الواسطي عن المخلدي الأديب أن المتنبي كان بواسط جالساً وعنده ولده المحسَّد قائماً وجماعة يقرؤون عليه فورد إليه بعض الناس فقال له: أُريد أن تجيز لنا هذا البيت [من الخفيف]:

زارنا في الظلام يطلب سِتراً فافتضحنا بنوره في الظلام[٢]

---

(١) انظر: «ديوان أبي تمام» (٧٥).

(٢) انظر: «الديوان» (٨٧٦).

فرفع رأسه وقال يا محسّد قد جاءك بالشمال فأتِه باليمين، فقال [من الخفيف]:

فـالـتـجـأنـا إلـى حـنـادس شـعـرٍ ستّرتْنا عن أعيُن اللُّوّام

قال أبو الجوائز: معنى قول المتنبي لولده «جاءك بالشمال فأتِه باليمين» أن اليسرى لا يتمُّ بها عمل وباليمين تتمُّ الأعمال وأراد أن المعنى يحتمل زيادة فأوردها وقد ألطف المتنبي في الإشارة وأحسن ولده في الأخذ انتهى، قلت: كذا نقلتُ ذلك من خطّ الإمام شهاب الدين ياقوت في كتابه «معجم الشعراء» يقول «عن أعين اللوّام» باللام والواو والتستير هنا إنّما يكون عن الوُشاة لأنّه قال في الأول «يطلب سترا» وليس للوام هنا مدخل وأظنّه قال «عن أعين النوّام» وهذا الأليق بهذا الموطن ولم يقل ـ والله أعلم ـ «النمام» لأنّه قال «أعين اللوام» والأنسب أن يقال «عن مقلة النمام» أو «عن نظرة النمام» وهو الأحسن. ورثاه الإمام أبو الفتح ابن جنّي النحوي بقصيدة[1] وهي [من البسيط]:

غاض القريضُ وأودت نضرةُ الأدبِ وصُوّحت بعد ريّ دوحةُ الكتبِ

سُلِبتَ ثوبَ بهاءٍ كنتَ تلبسه كما تُخطَّف بالخطّيّة السلب

ما زلتَ تَضْحب في الجُلّى إذا نزلت قلباً جميعاً وعزماً غير منشعِبِ

وقد حلبتَ لَعمري الدهرَ أشطُرَهُ تمطو بهمّةِ لا وانٍ ولا نَصِبِ

من للهواجل تُحيي ميت أرسُمِها بكلّ جائلةِ التصدير والحِقَبِ

قَبّاءَ خوصاءَ محمودٍ عُلالتُها تنبو عريكتُها بالحِلْس والقَتَبِ

أم مَن لسِرْحانها يقريه فضلته وقد تضوّر بين اليأس والسَّغَبِ

أم مَن لبِيض الظُّبا توكافُهنّ دمٌ أم من لسُمْر القنا والزَّغف واليَلَبِ

أم للمحافل إذ تبدو لتَعْمُرها بالنظم والنثر والأمثال والخُطَبِ

أم للصواهل محمّراً سرابلُها من بعد ما غربتْ معروفة الشُّهُبِ

أم للمناهل والظلماء عاكفة تواصل الكرّ بين الوِرد والقَرَبِ

أم للقساطل تعتمّ الحروبُ بها أم مَن لضَغْم الهزبر الضيغم الحرِبِ

أم للضرابِ إذا الأحساب دافع عن تذنيبها شعرات الوُكّف القضبِ

أم للملوك تحلّيها وتُلبسها حتى تمايس في أبرادها القشبِ

نابت وِسادِيَ أحزاني تؤرّقني لمّا غدوتَ لَقىً في قبضة النُّوَبِ

عُمّرتَ خِذْنَ المساعي غير مُضطهَدٍ ومُتَّ كالنصل لم تدنَسْ ولم تُعَبِ

فاذهَبْ عليك سلامُ الله ما قلقتْ خُوص الركائب بالأكوار والشعبِ

(١) وردت هذه القصيدة في «معجم الأدباء» لياقوت (١٢/٨٦)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢٩٧).

ورثاه أبو القاسم المظفّر بن علي الطَّبَسي بقوله [من الخفيف]:

لا رَعى الله سِربَ هذا الزمانِ ... إذ دَهانا في مثل هذا اللسانِ
ما رأى الناسُ ثانِيَ المتنبّي ... أيُّ ثانٍ يُرَى لبِكْر الزمانِ
كان من نفسه الكبيرةِ في جيـ ... ـشٍ وفي كِبْرياءِ ذي سلطانِ
هو في شعره نبيٌّ ولكنْ ... ظهرتْ معجزاتُه في المعاني

ورثاه جماعة منهم محمد بن عبد الله بن محمد الكاتب النصيبي بقصيدة ذالية مكسورة وقد تقدّم ذكره، ومنهم ثابت بن هارون الرقّي النصراني بقصيدة دالية مرفوعة مذكورة في ترجمته، ومنهم أبو القاسم يوسف بن أحمد متويه. والناس مختلفون في شعره فمنهم من يرجّحه على أبي تمام الطائي ومنهم من يرجح أبا تمام عليه والأذكياء والغالب مع المتنبي، أخبرني الشيخ الإمام فتح الدين ابن سيّد الناس قال، قلت للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: يا سيّدي الشيخ شهاب الدين ابن النحاس يرجّح أبا تمام على المتنبي أيش عندك في ذا؟ فسكت وكان قليل الكلام فأعدتُ عليه القول فقال: كذا يا فقيه. وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان رحمه الله تعالى: قال لي أحد المشايخ الذين أخذتُ عنهم: وقفتُ له على أكثر من أربعين شرحاً - يعني لديوانه - ما بين مطوّلات ومختصرات ولم يُفعَل هذا بديوان غيره وعدّ ذلك من سعادته، انتهى.

قلت: والذي علمتُه من الشروح: ابن جنّي شرحان. الواحدي. أبو العلاء المعرّي. الجرجاني. ابن الدهّان في سرقاته. رسالة لابن عبّاد. الحاتمي. ابن الأنباري وهو جيّد. التوحيدي وهو جيّد وفيه خطّأ عليه وعلى ابن جنّي. التبريزي. ابن عُصْفُور. أبو البقاء. المستوفي الإربلي. الإمام فخر الدين فيما قيل. أبو علي الحسن بن عبد الله الصقلي. «التجنّي على ابن جنّي» لابن فُورَّجة. و«الفتح على أبي الفتح» يعني ابن جنّي لابن فورّجة أيضاً. «فتق نَور الكمام». الظاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي. الإفليلي. «حوائج حواشي تاج الدين». «الانتصار المُنبي عن فضل المتنبّي» لأبي الحسن محمد بن أحمد المغربي راوية المتنبي. أبو الحسن محمد بن عبد الله الدُّلَفي العجلي وقيل أبو الحسن علي وهو في عشر مجلّدات. والشيخ شرف الدين المرسي النحوي له كلام على شعره. أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الهرّاسي الخوارزمي شرحٌ جيّد. والقزّاز محمد بن جعفر التميمي «ما أُخذ على المتنبي من لحن وغلط». وله مجلّد تكلّم فيه «على أبيات معانٍ من شعره». ولابن أَياز النحوي كلام في «أعراب أبيات مشكلة من شعره». وابن الفَتى النحوي وهو سَلْمان بن عبد الله النهرواني. وأبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الخَبْري. وأبو الحسين عبد الله بن أحمد الشاماتي الأديب. والوأواء الحلبي عبد القاهر بن عبد الله. وعبد الواحد بن محمد بن علي الأصبهاني. وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الرحيم الأصبهاني له كتاب في أخباره. ولعثمان بن عيسى البَلَطي النحوي كتاب في أخباره. ولعلي بن عيسى النحوي الربعي كتاب «التنبيه على خطأ ابن جنّي في شعر المتنبّي». ولأبي حيّان التوحيدي «ردّ على ابن جنّي وتخطئته في شعر المتنبي». واختصر الجُزُولي تفسير ابن جنّي في شرح المتنبي.

قال سبط ابن الجوزي في «المرآة»: مدح عضدَ الدولة فأعطاه ما قيمته ثلاثون وقال له: امضِ واحضرْ عيالك، وقال: قبل هذا وصله بثلاث آلاف دينار وثلاث خلع كلّ خلعة سبع قطع وثلاثة أفراس كلّ فرس بسرج محلًّى ثم دسّ عليه من سأله فقال له: أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة؟ فقال: هذا أجزلُ إلاّ أنّه عطاء متكلّف وسيف الدولة يعطي طبعاً، فغضب عضد الدولة وأذن لقوم من بني ضَبّة فقتلوه. وقال: قال المتنبي لكافور: وَلّني صيدا، فقال: كيف أُولّيك وفي رأسك ما فيه مَن كان يطيقك بعد هذا؟ وهجاه الضبيّ فقال [من الكامل]:

الـزَمْ مـقـال الـشـعـر تَـحْـظَ بـرتـبـةٍ ... وعـن الـنـبـوّة، لا أبـا لـك، فـانـتـزِحْ

تـربـحْ دمـاً قـد كـنـتَ تـوجـب سـفـكـه ... إنّ الـمـمـتّـع بـالـحـيـاة لـمَـنْ ربـحْ

قال سبط ابن الجوزي: وكان المتنبي قد تلا على أهل البوادي كلاماً زعم أنّه قرآن نزل عليه وهو «والنجم السيّار، والفلك الدوّار، والليل والنهار إن الإنسان لفي أخطار، إمضِ على سَنَنِك واقْفُ أثرَ مَن كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه، وضلّ عن سبيله». ويقال إنّه أخذ من سيف الدولة في مدّة أربع سنين خمساً وثلاثين ألف دينار وكان ينشده مدحه قاعداً. ويقال إنّه لما ارتحل من شيراز سأله الخُفَراء أن يعطيهم خمسين درهماً ليخفروه فلم يفعل فقُتل. ويقال إنّه حُملت إليه صِلةٌ في يوم والناس عنده فوزنها ثم وعاها في أكياسها فدخلت قطعة صغيرة في شقّ الحصير فظلّ يُخرجها بإصبعه ويقول [من الطويل]:

تـبـدَّتْ لـنـا كـالـشـمـس جـادت بـحـاجِـبِ ... تـبـدَّى لـنـا مـنـهـا وضـنَّـت بـحـاجِـبِ

ثم التفت إلى الحاضرين وقال: إنّها تحضر المائدة ولا تحتقروها. قرأت بعض ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي على القاضي العلاّمة شهاب الدين أبي الثناء محمود وأجازني روايته عنه بحكم روايته الديوان عن الشيخين الإمامين شرف الدين الحسين بن إبراهيم بن حسين الإربلي وتقي الدين إسماعيل بن إبراهيم أبي اليُسْر التنوخي بحقّ سماعهما من تاج الدين أبي اليُمْن زيد بن الحسن الكندي على أبي محمد عبد الله سبط الخياط المقرىء عن محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل عن أبي الحسن عن المتنبّي. وقرأت بعض الديوان أيضاً على الشيخ أبي الحسن علي بن عتيق بن عبد الرحمٰن بن علي بن الصياد الفاسي فرواه لي عن أبي الحسين بن أبي الربيع سليمان القرشي عن الحجاج بن محمد بن سَتاري ـ بفتح السين المهملة والتاء ثالثة الحروف وبعد الألف راء وبعدها ياء آخر الحروف ـ الإشبيلي عن بهاء البغدادي عن ابن جنّي عن المتنبي ورواه لي بطريق أخرى.

٤٨٩ ـ «أبو حامد الحنفي ابن الطبري» أحمد بن الحسين بن الطبري أبو حامد المروزي

---

٤٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٠٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٦٥).

الفقيه من رؤوس أئمة الحنفية وقضاة خراسان، وكان صالحاً عابداً مصنّفاً وانتخب عليه الدارقطني، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٤٩٠ ـ «ابن العقيقي» أحمد بن الحسين بن أحمد العلوي ابن العَقيقي الدمشقي صاحب الدار والحمّام بنواحي باب البريد، أُغلق له البلد لما مات في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ومدحه الوأواء الشاعر بقصيدته التي أولها [من الخفيف]:

بدرُ ليلٍ أو لا فشمسُ نهارٍ ... طلعتْ في سحائب الأزرارِ
فوق غُصنٍ تُميله نشواتُ الـ ... دلّ سُكراً من غير شُرب عُقارِ
يفعل الريق منه ما تفعل الخمـ ... ـرُ ولكن بلا تأذّي خُمارِ
رشأٌ كلّما سرى اللحظ فيه ... جرحَتْه خناجرُ الأبصارِ[1]

منها [من الخفيف]:

قُمْ نُقضّي حقَّ الصبوح فقد أَ ... ذّنَ بالصبح طائرُ الأسحارِ
في نجوم مثل الدراهم أحدَقْـ ... ـنَ ببدرٍ في الجوّ كالدينارِ
باهتات كأنهنَّ عيونٌ ... ناظرات منها بلا أشفارِ
كمزايا خلائقِ لأبي القا ... سمْ[2] فينا مُنيرةِ الأنوارِ
غُصُنٌ ليّنُ المهزّة رطبٌ ... زاهرُ الزهر مُثمِر الأثمار
عصفَتْ حوله رياحُ الأماني ... وسقَتْه العُلا بلا أمطارِ

ومن مدائح الوأواء فيه قوله[3] [من البسيط]:

إلى الذي افتخرَتْ أمّ العقيق به ... ومَن به صُيّرت بطحاؤُها حَرَما
إلى فتًى تضحك الدنيا بغُرّته ... فما ترى باكياً فيها إذا ابتسما
سما به الشرفُ العالي فصار به ... مخيّماً فوق أطباق العُلَى خِيما

وأُخرج إلى المصلَّى ومشى في جنازته بَكْجُور التُّركي والقوّاد والأشراف ولم يتخلّف أحد ودُفن بالباب الصغير.

٤٩١ ـ «أبو منصور الباخرزي» أحمد بن الحسين الشيخ أبو منصور الباخَرْزي، [ذكره الباخرزي في «**الدمية**» وأثنى عليه ثناءً كثيراً، توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة والظاهر أنّه قُتل، ومن شعره [من السريع]:

---

٤٩٠ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٣٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥٣).

(١) انظر: «ديوان الوأواء» (٩٤).

(٢) هو الشريف بن العقفي أبو القاسم.

(٣) انظر: «الديوان» (١٩٤).

٤٩١ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢٥٦).

مَـن عـاذري مِـن عـاذلـي قـال لـي وَيْـحـك كَـم تـعـشـقُ يـا مـغـرمُ
وآلـم الـقـلـبَ ولا غَـرْوَ إذ كـلُّ مَـلـومٍ قـلـبـه مُـؤلَـمُ

قلت: لقد أحسنَ في هذا لأن كلّ «ملوم» قلبه «مؤلم» صورةً ومعنىً أمّا الصورة فإنّ قلب ملومٍ مؤلَمٌ ـ أعني في الأحرف ـ وأما المعنى لأن الملوم يتألّم قلبه من الملام، وقد جاء لي أنا مثلُ هذا فقلت أنا من هذه المادّة [من الخفيف]:

قـلّـب الـدنّ مَـن أُحِـبّ فـأضـحـتْ نـفـحـة الـنـدّ من حُـمَـيّـاه تـهـدَى
قال لـي اعـجَـبْ فـقـلـتُ غـيـر عـجـيـبٍ كـلّ دنّ قـلـبـتَـه كـان نـدّا

ومن شعر الباخرزي في دِنان خمر رجعت خلاً [من السريع]:

اخـتـلّ لـلأحـبـاب لـمّـا غـدتْ حـبـابـنـا مـنـسـوخـةً خـلاّ
مـجـالـسُ الـلـهـو وشـرب الـطّـلا عـزّ عـلـى الـلـهـو إذا اخـتـلا

٤٩٢ ـ «أبو بكر ابن شقير النحوي» أحمد بن الحسين يُعرَف بابن شُقير هو ابن العباس بن الفرج النحوي، أخذ عن أحمد بن عُبيد بن ناصح وكان مشهوراً برواية كُتُب الواقدي عن أحمد بن عُبيد عنه، وهو في طبقة أبي بكر السرّاج، وله «مختصر» في النحو.و«المقصور والممدود». و«المذكّر والمؤنّث». ويقال إن «الجُمَل» الذي للخليل هو لابن شقير، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٤٩٣ ـ «الصائغ المقرىء» أحمد بن الحسين بن أحمد الصائغ أبو بكر المقرىء المعروف بكبة أحمد، أحد القرّاء المجوّدين، قرأ القرآن على أبي بكر محمد بن الخيّاط وعلى أحمد بن المحسّن العطّار، وسمع الحديث من ابن النقور وغيره، وكان شيخاً صالحاً إماماً في المدرسة التاجيّة بباب أبْرَز، توفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

٤٩٤ ـ «أبو بكر المقرىء» أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد القطّان أبو بكر المقرىء من أهل القدس، قرأ القرآن بالقدس على أحمد بن عمر الحُلْواني وعلى محمد بن الحسين الكارزيني وقرأ بأُرْسوف من ساحل البحر على أسحاق بن عبد الله بن إبراهيم البصري صاحب أبي الفرج محمد الشَّنَّبُوذي وبدمشق على الحسن الأهوازي وغيره وبحرّان على الشريف العلوي الزيدي ودخل بغداد بعد. . . .(١)

٤٩٥ ـ «أبو بكر الصائن المقدسي» أحمد بن الحسين بن البقال المقدسي أبو بكر المعروف بالصائن، سمع الكثير من أصحاب أبي عمر بن مهدي وأبي محمد بن البيّع وأبي علي بن شاذان

---

٤٩٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠٢).

٤٩٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٨).

(١) بياض في الأصل، فسقطت بقية الترجمة.

٤٩٥ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٥٨).

وابن بشران والبرقاني ولم يقنع بما سمع فادّعى سماعاتٍ من شيوخ لم يدركهم فظهر كذبُه وتركه الناس، حدّث بكثير، كان الحافظ ابن ناصر يقول: انه كذّاب، وأساء الثناء عليه، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٤٩٦ ـ **«أبو الحسين الرخجي» أحمد بن الحسين بن علي بن الفرج الرُّخّجي أبو الحسين ابن الوزير أبي علي،** كان فاضلاً له النظم والنثر، روى عن علي بن عيسى الرَّبَعي شيئاً وسمع فارس بن الحسين الذهلي وابنه شجاع بن فارس وروى عن علي بن عيسى الربعي «ديوان أبي الطيب المتنبّي»، ومن شعره....[1]

٤٩٧ ـ **«الطرابلسي الشاعر» أحمد بن الحسين بن عبد الله بن خراسان بن حيدرة الطرابلسي** أبو الحسين الشاعر، قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره، ومن شعره قوله [من الطويل]:

رهنتُك يا قلبي على غُمضِ ساعةٍ ... فردَّك مَن أهوى وشحَّ على غمضي
إذا كنتَ قلبي ثم أزمعتَ هجرةً ... فما أنت لي يا قلبُ بالصاحب المرضي
ولكنّه قلبٌ تعرّض للهوى ... ولا شكَّ أنّي في جنايته أقضي

٤٩٨ ـ **«ابن قريش النساج» أحمد بن الحسين بن علي بن عثمان بن قُريش البنّا النسّاح أبو العباس بن أبي عبد الله المقرىء** من أهل محلّة العباسيّين بالجانب الغربي من بغداد، سمع الكثير من أبي طالب بن غيلان وعلي بن عمر البرمكي وعلي بن عمر القزويني الزاهد وغيرهم، وحدّث بالكثير وروى عنه الأئمة والحفّاظ منهم أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي والحافظ ابن ناصر وأبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد المدني وفارس بن أبي القاسم الحفّار وهو آخر مَن حدّث عنه، قال محبّ الدين بن النجار: وروى لنا عنه شيخنا ابن كُليب بالإجازة، توفي سنة عشر وخمسمائة.

٤٩٩ ـ **«أبو سعيد بن المعتمد على الله» أحمد بن الحسين بن المعتمد على الله بن المتوكّل ابن المعتصم بن هارون الرشيد أبو سعيد،** سكن ديار مصر وكان يذكر أنّه سمع ببغداد من ابن أبي الحسين بن الصَّلْت وأبي الحسين بن المتيّم وأبي عمر بن مهدي وأبي الحسن بن رزقويه وابن بشران وابن أبي الفوارس سنة سبع وأربعمائة، وحدّث بالإسكندرية سنة تسع وستين وأربعمائة، وروى عنه أبو عبد الله الحُميدي وأبو الحسن علي بن المشرّف الأنماطي، وكان شاعراً ومن شعره [من الخفيف]:

مالِكُ العالمين ضامنُ رزقي ... فلِماذا أُملّك الناسَ رقّي

---

(١) بياض في الأصل.

٤٩٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٠).

٤٩٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨٥).

قد قضى لي بما عليّ وما لي ... خالقي، جلَّ ذكرُه، قبل خلقي
صاحبُ البذل والندى في يساري ... ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يفوت رزقيَ عجزي ... فكذا لا يجرّ حِذْقي رزقي

٥٠٠ ـ **«البزوغاني الحنبلي» أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد العراقي البُزوغاني أبو العباس الفقيه المقرىء الحنبلي**، قرأ القرآن على عبد الله[1] بن علي سبط الخيّاط وغيره وسمع محمد بن سهلول السبط وغيره، وسكن دمشق إلى أن مات وسمع بها من محمد بن أحمد بن عقيل البعلبكي، روى عنه عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدسي في «معجم شيوخه»، توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٥٠١ ـ **«أبو الطيب المؤدب» أحمد بن الحسين أبو الطيّب المؤدّب**، روى عنه سلام بن هبة الله السامري، من شعره [من البسيط]:

هذا الفراق أهاجَ الشوق والكمدا ... ولم يُبقِ لنا عقلاً ولا جَلَدا
فراقُكم، والذي يبقيكمُ أبداً ... في نعمةٍ جمّةٍ، قد فتَّت الكبدا

ومنه قوله يصف حِصاناً [من الرجز]:

مُخلَوْلِكُ الصهوة محبوكُ القَرا ... رَحْبُ البنان مشرف المناكبِ
تخالُه في نصّه وجَريه ... كمثل نجمٍ في سماءٍ صائبِ

قلت: شعر ساقط.

٥٠٢ ـ **«ابن السماك الواعظ» أحمد بن الحسين بن أحمد البغدادي أبو الحسين الواعظ ابن السمّاك**، قال الخطيب: كتبتُ عنه، وكان متّهماً وكان يتكلم على رؤوس الناس بجامع المنصور ولا يحسن شيئاً من العلوم إلا ما شاء الله، توفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة، يقال إنّه رُفعت إليه رقعة فيها مسألة من الفرائض فيها مناسخات فلما وقف عليها ورأى فيها تلك السؤلة الصعبة ألقاها من يده وقال: نحن إنّما نتكلم على مذاهب أقوام إذا ماتوا لم يتركوا شيئاً، يعني أنهم فقراء.

٥٠٣ ـ **«الإمام البيهقي الشافعي» أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام أبو بكر البيهقي**

---

٥٠٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٧٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩٢).

(١) له ترجمة في «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٣٤).

٥٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١١٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٧٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٥٦).

٥٠٣ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ١٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٨١ ـ ٨٢)، و«طبقات الشافعية»=

الخُسْرَوجِرْدي مصنّف «السنن الكبير»، كان أوحد زمانه وفرد أقرانه من كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم، أخذ مذهب الشافعي عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغيره، ومولده في شعبان سنة أربع وثمانين وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، سمع الكثير من أبي الحسن محمد بن الحسين العَلَوي وهو من أكبر شيوخه وشيوخُه أكثر من مائة شيخ لم يقع له «جامع الترمذي» ولا «سنن النسائي» ولا «سنن ابن ماجه»، ودائرتُه في الحديث ليست كبيرةً لكن بُورك له في مرويّاته وحَسُن تصريفه فيها لحِذْقه وخِبْرته بالأبواب والرجال، روى عنه جماعة، يقال إن تصانيفه ألف جزء سمع منها الحافظ ابن عساكر وابن السمعاني من أصحابه وهو أول من جمع نصوص الشافعي واحتجّ لها بالكتاب وبالسنّة، صنّف «مناقب الشافعي» في مجلّد. و«المدخل إلى السنن الكبير». و«السنن الصغير». و«الآثار». و«دلائل النبوّة». و«شُعَب الإيمان». و«الأسماء والصفات». و«البعث والنشور». و«الدعوات الكبير». و«الصغير». و«الترغيب والترهيب». و«الآداب». و«الإسراء». وله «خلافيات» لم يصنَّف مثلها مجلّدان، قال إمام الحرمين: ما من شافعيّ المذهب إلا وللشافعي عليه مِنّةٌ إلا أحمد البيهقي فإنّه له على الشافعي منّة، وكانت وفاته في عاشر جمادى الأولى بنيسابور ونُقل إلى بَيْهَق.

٥٠٤ ـ «بديع الزمان الأشعري» أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني. سكن هراة وروى عن ابن فارس صاحب «المُجْمَل» وعيسى بن هشام الأخباري، كان متعصّباً لأهل الحديث والسنّة، روى عنه أخوه أبو سعد بن الصفّار والقاضي أبو محمد عبد الله بن الحسين النيسابوري. قال شيرُوَيْه: أدركتُه ولم يُقضَ لي عنه السماع وكان في الحديث ثقةً ويُتّهم بمذهب الأشعرية ويقال جُنَّ في آخر عمره وسمعتُ بعض أصحابنا يقول: كان يعرف الرجال والمتون انتهى. قال ياقوت: لم يستقصِ أحدٌ خبره أحسنَ ممّا اقتصّه الثعالبي وكان قد لقيه وكتب عنه قال: بديع الزمان، ومُعجِزة همذان، ونادرة الفلك، وبِكْر عُطارِد، وفَرْد الدهر، وغُرّة العصر، ولم نر نظيره في الذكاء وسُرعة الخاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن، وقوّة النفس، ولم يدرك نظيره في طرف النثر ومُلَحه، وغُرَر النظم ونُكَته، وكان صاحب عجائب وبدائع، فمنها أنّه كان يُنشد الشعرَ لم يسمعه قطّ وهو أكثرُ من خمسين بيتاً مرّةً واحدةً فيحفظها

= للسبكي (٣/ ٣ ـ ٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٥٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩ ـ ٥٣ ـ ١٧٥ ـ ١٠٤٧ ـ ١٧٣٩ ـ ٢٠٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٢٩٤ ـ ٣٠٠).

٥٠٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٢٤٠ ـ ٢٨٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٧٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٦١ ـ ٢٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٧ ـ ٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٤ ـ ١٧٨٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٣٠٦ ـ ٣٥٥).

كلّها ويؤدّيها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفاً، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولا رآه نظرةً واحدةً خفيفةً ثم يهذّها عن ظهر قلبه هذّاً ويسردها سرداً، وهذه حاله في الكتب الواردة وغيرها، وكان يُقترح عليه عملُ قصيدةٍ وإنشاء رسالةٍ في معنىً بديع وبابٍ غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة، وكان ربّما كتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخره وهلّم جرّاً إلى أوله ويُخرجه كأحسن شيءٍ وأملحِه، ويوشّح القصيدة الفريدة من قيله بالرسالة الشريفة من إنشائه، فيقرأ من النظم النثر ويروي من النثر النظم، ويُعطَى القوافي الكثيرة فيَصِل بها الأبياتَ الرشيقة، ويُقترح عليه كلّ عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله أسرعَ من الطرف على ريقٍ لا يبلعه ونَفَسٍ لا يقطعه، وكلامه كلّه عَفْوُ الساعة وفَيْضُ اليد ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم، وكان يترجم ما يُقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع إلى عجائب كثيرة لا تُحصَى ولطائف تطول أن تُستقصى، وكان مع ذلك مقبول الصورة حسن العِشرة، فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وورد حضرة الصاحب بن عبّاد فتزوّد من ثمارها وحُسْن آثارها، ثم قدم جرجان وأقام بها مدّةً على مداخلة الإسماعيلية والتعيّش في أكنافهم واختصّ بالدَّهْخَداه أبي سعيد محمد بن منصور، ونفقت بضاعته لديه، وورد إلى نيسابور ونشر بها بَزّه وأظهر طَرْزه وأملى أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الإسكندري في الكُدْية وغيرها، وشجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبباً لهبوب ريح الهمذاني وعلّو أمره. وقد أُورد مما جرى بينهما جملةٌ في كتاب «معجم الأدباء» لياقوت منها قال: جمع السيّد نقيب السيادة بنيسابور أبو علي بينهما فترفّع الخوارزمي فبعث إليه السيّد مركوبه فحضر مع جماعة من تلاميذه فقال له البديع: إنّما دعوناك لتملأ المجلس فوائدَ وتذكر الأبيات الشوارد والأمثال الفوارد ونناجيك فنسعد بما عندك وتسألنا فتُسَرّ بما عندنا ونبدأ بالفنّ الذي ملكتَ زمامه وطار به صيتُك وهو الحِفْظ إن شئتَ والنظم إن أردتَ والنثر إن اخترتَ والبديهة إن نشطتَ فهذه دعواك التي تملأ منها فاك، قال: فأحجم الخوارزميُّ عن الحفظ لكِبَر سنّه ولم يُجِل في النثر قِداحاً وقال: أُبادهك، فقال البديع: الأمر أمرُك يا أستاذ، فقال له الخوارزمي: أقول لك ما قال موسى للسَّحَرة **﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾** [طه: ٦٦] فقال البديع [من الكامل]:

الشعر أصعبُ مذهباً ومَصاعداً ... من أن يكون مُطيعه في فَكّهِ

والنظم بحرٌ والخواطر مَعبرٌ ... فانظرْ إلى بحر القريض وفُلكِهِ

فمتى تراني في القريض مقصّراً ... عرَضتُ أُذْنَ الامتحان لعركهِ

وهي أبيات كثيرة فيها مدحُ الشريف والمفاخرةُ وتهجينُ الخوارزمي، فقال الخوارزمي أبياتاً ولكن ما أبرزها من الغلاف، فقال البديع: أما تستحي أن يكون السنّور أعقل منك لأنّه يجعر فيغطيّه بالتراب، فقال لهما الشريف: انسِجا على مِنْوال المتنبّي [من الكامل]:

أرَقٌ على أرقٍ ومثلِيَ يَأرَقُ[1]

(١) انظر: «ديوان المتنبي» (٣٨).

فابتدأ أبو بكر الخوارزمي وقال [من الكامل]:

فـإذا ابـتـدهـتُ بـديـهـةً يـا سـيّـدي فـأراك عـنـد بـديـهـتـي تـتـقـلّـقُ
ما لـي أراك ولستَ مثلي في الـورى مـتـمـوّهـاً بـالـتُّـرهـات تُـمـخـرِقُ

ونظم أبياتاً ثم اعتذر فقال: هذا كما يجيء لا كما يجب، فقال البديع: قبِلَ الله عذرك لكنّك وقعتَ بين قافاتٍ خشنةٍ كلّ قافٍ كجبل قافٍ فَخُذ الآن جزاءً عن قرضك وأداءً لفرضك [من الكامل]:

مـهـلاً أبـا بـكـرٍ فـزنـدُك أضـيَـقُ واخـرَس فـإنّ أخـاك حـيٌّ يُـرزَقُ
يـا أحـمـقاً وكَـفـاك تـلـك فـضـيـحـةً جـرّبـتَ نـار مَـعـرَّتـي هـل تـحـرِقُ

فقال الخوارزمي: «أحمقاً» لا يجوز فإنّه لا ينصرف، فقال له البديع: لا نزال نصفعك حتى ينصرف وتنصرف معه وللشاعر أن يردّ ما لا ينصرف وإن شئتَ قلتَ «يا كودناً»، وسرد المجلس بكماله ياقوت وهذا القدر كافٍ. وساق له مزدوجةً يمدح فيها الصحابة ويهجو الخوارزمي ويجيبه عن قصيدة رُويت له في الطعن عليهم رضي الله عنهم أولها [من الرجز]:

وكَـلّـنـي بـالـهـمّ والـكـآبَـهْ طـعّـانـةٌ لـعّـانـةٌ سـبّـابَـهْ
لـلـسَّـلَـف الـصـالـح والـصـحـابَـهْ أسـاءَ سـمـعـاً فـأسـاء جـابَـهْ

ورسائله مدوّنة مشهورة وهي في غاية الفصاحة والبلاغة منها: الماء إذا طال مُكْثُه ظهر خُبْثه، وإذا سكن مَتْنه تحرّك نَتْنه، وكذا الضيف يسمُج لقاؤه إذ طال ثواؤه، ويثقل ظلُّه إذا انتهى محلّه. ومنها: حَضْرته التي هي كعبة المحتاج، لا كعبة الحجّاج، ومشعر الكرم، لا مشعر الحرم، ومُنى الضيف، لا مِنى الخيف، وقبلة الصّلات، لا قبلة الصَّلاة. وله تعزية: الموت خَطْبٌ قد عظُم حتى هان، ومَسٌّ قد خشُن حتى لان، والدنيا قد تنكّرت حتى صار الموت أخفّ خطوبها، وخبثت حتى صار أصغر ذنوبها، فلينظر يمنة، هل يرى إلا محنة، ثم ينظر يسرة، هل يرى إلا حسرة. ومن شعره [من البسيط]:

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكباً لـو كان طَلْقَ الـمحيّا يُمطر الذهبا
والدهر لو لم يَخُنْ والشمس لو نطقتْ والـليث لو لـم يصدْ والبحر لو عَذُبا

وله كلّ معنىً فائق في كلّ لفظ رائق من النظم والنثر وأخباره كثيرة. قال الحاكم: سمعتُ الثقات يحكون أنّه مات من السكتة وعُجّل دفنه فأفاق في قبره وسُمع صوته بالليل وأنّه نُبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر. وكانت وفاته بهراة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

٥٠٥ ـ «الأسد خطيب الرصافة» أحمد بن الحسين الخطيب البارع البليغ شرف الدين أبو الحسين خطيب الرصافة الملقّب بالأسد، وُلد سنة اثنتين وعشرين وسمع من عمر بن كرم وله

«إنشاء خطب». و«مقامات خمسين» وغير ذلك، كتب عنه ابن الفوطي وغيره، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

٥٠٦ ـ **«ابن الخباز النحوي» أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله ابن الخبّاز الإربلي الموصلي النحوي الضرير** صاحب التصانيف، كان أستاذاً بارعاً في النحو واللغة والعروض والفرائض وله شعر، توفي سنة تسع وثلاثين وستمائة، ومن شعره. . . .(١)

٥٠٧ ـ **«المغربي» أحمد بن حسين بن سليمان المغربي**، أورد له أُميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» [من الكامل]:

مـن أُسـرةٍ غُـرٍ إذا مـا استُـرفِـدوا ... جادوا وإن صنعوا الصنيع أجادوا

مـن كـلّ صَعّـادٍ إلـى رُتَـب الـعُـلا ... درجـاتـه أبـداً قَـنـا وصِـعـادُ

وُرّاد أحـواض الـمـنـون إذا طـمَـتْ ... والـشُّـهـب مـن عَـلَـق الـنـجـيـع وِرادُ

٥٠٨ ـ **«قاضي نيسابور» أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد(٢) النيسابوري قاضي نيسابور** ثقة مشهور كبير القدر، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٥٠٩ ـ **«الحيري الزاهد» أحمد بن حَمْدان بن علي بن سِنان النيسابوري الحِيري الزاهد الحافظ المجاب الدعوة**، سمع خلقاً وصنّف «الصحيح» على شرط مسلم، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

٥١٠ ـ **«ابن شبيب الحنبلي» أحمد بن حَمْدان بن شبيب بن حمدان بن محبوب** العلاّمة البارع بقية المشايخ مسند الوقت نجم الدين أبو عبد الله الحرّاني شيخ الحنابلة ومصنّف «الرعاية»

---

٥٠٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣).

(١) بياض في الأصل.

٥٠٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٢/ ٣٨٣) والحاشية، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤ ـ ٦٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣/ ٢٣٢).

(٢) في الأصل (أسد) تحريف، والمثبت من «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤ ـ ٦٤).

٥٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١١٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٤٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦١).

٥١٠ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (٢٧٤ ـ ٢٧٥) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٧ ـ ٩٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩).

في الفقه، وُلد سنة ثلاث وستمائة بحرّان وسمع من الحافظ عبد القادر خمسة عشر جزءاً ومن فخر الدين ابن تيمية وابن روزبه وأبي علي الأوقي وابن صباح وابن غسان وجماعة وتفقّه في المذهب ودرّس وأفتى وناظر، وكان من كبار أصحاب الشيخ المجد، وله «الرعاية الكبيرة» و«الصغيرة» وحشاهما بالرواية الغريبة التي لا تكاد توجد في الكتب لكثرة اطّلاعه وتبحّره في المذهب، وكانت له يد طولى في الأصول والخلاف والجبر والمقابلة وله قصيدة طويلة في السنّة، وسكن القاهرة ودرّس بها واشتغل وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وكان أبوه من فقهاء حرّان، روى عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي في «معجمه» والمزّي والبرزالي وزين الدين بن حبيب وفتح الدين ابن سيّد الناس وقطب الدين عبد الكريم، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٥١١ ـ **«الحافظ الأعمشي» أحمد بن حَمْدون بن أحمد بن رستم أبو حامد النيسابوري ولقبُه أبو تراب الأعْمَشي**، كان قد جمع حديث الأعمش كلّه وحفظه وسمع محمد بن رافع وإسحاق الكوسج وجماعةً، وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

٥١٢ ـ **«المزي» أحمد بن حمزة بن عمران بن ثوبان المزّي** أحد الأعراب الذين نفذوا إلى خراسان وحُبسوا بها في أيام طاهر بن عبد الله بن طاهر، وله فيه أماديح كثيرة منها قوله [من الطويل]:

إلى طاهرٍ أشكو هموماً كأنّها ... لدى الصدر نارٌ بين حِضْنَيَّ تلهَبُ
إلى مالكٍ فاق الملوك بفضله ... فما إن يُساميه من الناس مُخصِبُ
هُمامٌ كسِيد الغاب رَحْبٌ فناؤه ... له في العُلا بيتٌ رفيع ومنصبُ
فذاك الذي نرجو لفكّ أسيرنا ... كما يرتجي عفواً من الله مُذنِبُ

وقال فيه [من الطويل]:

أبو الطيّب السباق في كلّ غاية ... كرئبال غابٍ هِبْرزيّ مسوَّرُ
يداه يدٌ سمّ زعافٌ على العِدى ... وأُخرى بها فيضٌ من الجود يزخَرُ
إليك شكوتُ اليومَ همّاً كأنما ... نوافذُ نبلٍ بين حضنَيّ تسعرُ
ونحن أُسارى في يديك وكلُّنا ... نؤمّل فيضاً من نوالك يغمُرُ

٥١٣ ـ **«الخزاعي» أحمد بن حمزة الخُزاعي** أمّه أم علي بنت محمد بن الأشعث بغداديّ، قال دعبل: له شعر كثير وهو القائل [من مرفل الكامل]:

فخر المسيّبُ بالمنارَهْ ... ومنارهُ برحى عُمارَهْ(١)

---

٥١١ ـ «الأنساب» للسمعاني (١/ ٣١٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٠٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨٨).

(١) رحى عُمارة: محلة بالكوفة لعمارة بن عقبة. انظر: «معجم البلدان».

وإذا تـفـخّـرت الـقـبـا ئـلُ مـن تـمـيـم أو فَـزارَهْ
فـخـرتْ عـلـيـك شـيـوخُ ضَـبّـةَ بـالـمـسـيّـب والـمـنـارَهْ

٥١٤ ـ **«أبو غانم القزويني» أحمد بن حمزة بن أحمد القزويني** أبو غانم من أهل أصبهان، قدم بغداد وحدّث بها عن السيّد أبي المعالي محمد بن محمد بن زيد العَلَوي وروى عنه أبو بكر بن كامل في «معجم شيوخه».

٥١٥ ـ **«الإمام أحمد بن حنبل» أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذُهْل بن ثَعْلَبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل الإمام أبو عبد الله الشيباني**، هكذا نسبه ولده عبد الله واعتمده أبو بكر الخطيب وغيره، وأما قول عباس الدُّوري وأبي بكر بن أبي داود «الإمام أحمد كان من بني ذهل بن شيبان» فقطعهما الخطيب(١) قال: إنّما كان من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة هو عمّ ذهل بن شيبان بن ثعلبة فينبغي أن يقال فيه الذهلي على الإطلاق، وقد نسبه البخاري فقال: الشيباني الذهلي، وأما ابن ماكولا فقال: مازن بن ذهل بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، ولم يُتابع عليه. قال صالح بن أحمد: وُلد سنة أربع وستين ومائة في ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومن شيوخه: هُشيم، وسفيان بن عُيينة، وإبراهيم بن سعد، وجرير بن عبد الحميد، ويحيى القطّان، والوليد بن مسلم، وإسماعيل ابن عُلَيّة، وعلي بن هاشم ابن البَريد، ومُعتمر بن سليمان، وعَمّار بن محمد ابن أخت الثوري، ويحيى بن سليم الطائفي، وغُنْدَر، وبشر بن المفضّل، وزياد البَكّائي، وأبو بكر بن عَيّاش، وأبو خالد الأحمر، وعبّاد بن عبّاد المهلّبي، وعبّاد بن العوّام، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمّي، وعمر بن عُبيد الطَّنافسي، والمطّلب بن زياد، ويحيى بن أبي زائدة، والقاضي أبو يوسف، ووكيع، وابن نُمير، وعبد الرحمن بن مهديّ، ويزيد بن هارون، وعبد الرزّاق، والشافعي وخلق.

وممن روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن بقي بواسطة، والبخاري وداود أيضاً بواسطة، وابناه صالح، وعبد الله، وشيوخه عبد الرزّاق، والحسن بن موسى الأشيب، والشافعي في بعض الأماكن التي قال فيها «قال الثقة» ولم يسمعه، وأقرانه علي بن المديني، ويحيى بن مَعين، ودُحيم الشامي، وأحمد بن أبي الحواري، وأحمد بن صالح المصري، وأبو قدامة،

---

٥١٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤١٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٩/ ١٦١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٢٨)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٧ ـ ٦٣ ـ ٦٥). و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ١٧٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤٣١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (رقم ٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٦).

(١) في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٣).

ومحمد بن يحيى الذهلي، وأبو زرعة، وعباس الدوري، وأبو حاتم، وبقي بن مخلد، وإبراهيم الحربي، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المَرُّوذي، وحرب الكرماني، وموسى بن هارون، ومطيّن، وخلق كثير آخرهم أبو القاسم البَغَوي.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا زُرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقلت له: وما يدريك؟ فقال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول حفظت كلّ شيء سمعته من هُشَيم وهشيم حيّ. وعن أبي زرعة قال: حُزر كتب أحمد يومَ مات فكانت اثني عشر حِملاً. وقال المزني: قال الشافعي: رأيتُ شاباً إذا قال «حدّثنا» قال الناس كلّهم «صدق» قلت: مَن هو؟ قال: أحمد بن حنبل. وقال جماعة: حدّثنا سلمة بن شبيب قال: كنّا في أيام المعتصم عند أحمد بن حنبل فدخل رجل فقال: مَن منكم أحمد بن حنبل؟ فقال أحمد: هأنذا، قال: جئتُ من أربعمائة فرسخ برّاً وبحراً كنتُ ليلةَ جمعةٍ نائماً فأتاني آتٍ فقال لي: تعرف أحمد بن حنبل؟ قلت: لا، قال فأتِ بغداد وسَلْ عنه فإذا رأيته فقُل إن الخضر يقرئك السلام ويقول إنّ ساكن السماء الذي على عرشه راضٍ عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله. ولما أظهر أبو يعقوب ابن شيبة الوقف حذّر أبو عبد الله أحمد عنه وأمر بهجرانه لمن كلّمه.

ولأحمد بن حنبل في مسألة اللفظ نصوص متعدّدة وأول من أظهر اللفظ الحسين بن علي الكَرابيسي وذلك سنة أربع وثلاثين ومائتين وكان الكرابيسي من كبار الفقهاء وما زال المسلمون على قانون السلف من أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة والجهمية فقالوا بخلق القرآن. وكان هارون الرشيد قد قال في حياته: بلغني أن بشر بن غِياث يقول إن القرآن مخلوق لله عليّ إن أظفرني به لأقتلنّه. قال الدورقي: وكان بشر متوارياً أيام الرشيد فلما مات ظهر ودعا إلى الضلالة. ثم إن المأمون نظر في الكلام وباحث المعتزلة وبقي يقدّم رجلاً ويؤخّر أخرى في دعاء الناس إلى القول بخلق القرآن إلى أن قوي عزمه على ذلك في السنة التي مات فيها. وطُلب أحمد بن حنبل إلى المأمون فأُخبر في الطريق أنّه مات لما وصل إلى أَذَنة ومات المأمون بالبَذَنْدُون. وبقي أحمد محبوساً بالرقّة حتى بويع المعتصم بالروم ورجع فُردّ أحمد إلى بغداد وحُبس وأُرسل إليه في كلّ يوم رجلان يناظرانه وفي اليوم الرابع وجّه المعتصم إليه بُغا الكبير فحمله إليه وبات في بيت بلا سراج وهو مثقّل بالقيود فأخرج تِكّة من سراويله وشدّ بها القيود يحملها وأُدخل على المعتصم وأحمد بن أبي دؤاد إلى جانبه وقد جمع خلقاً كثيراً من أصحابه فأدناه المعتصم ثم أجلسه وقال: لولا أني وجدتُك في يد مَن كان قَبلي ما عرضتُ إليك، ثم قال لهم: ناظروه وكلّموه. فقال له عبد الرحمن بن إسحاق: ما تقول في القرآن؟ قال: فقال له أحمد: ما تقول في علم الله؟ فسكت. وقال بعضهم: أليس [قال] الله تعالى ﴿**اللهُ خالقُ كلّ شيء**﴾ [الزمر: ٦٢] والقرآن أليس بشيء؟ فقال: قال الله ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا**﴾ [الأحقاف: ٢٥] فدمّرت إلاّ ما أراد الله. فقال بعضهم: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ**﴾ [الأنبياء: ٢] أفيكون محدَثاً غير مخلوق؟ فقال: قال الله ﴿**ص والقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**﴾ [ص: ١] فالذكر هو القرآن وتلك

ليس فيها ألف ولام. وذكر بعضهم حديث عِمْران بن حُصين: إن الله خلق الذكر، فقال: هذا خطأ حدّثنا غير واحد أن الله كتب الذكر. واحتجّوا بحديث ابن مسعود: ما خلق الله من جنّة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظمَ من آية الكرسي، فقال: إنّما وقع الخلق على الجنّة والنار والسماء والأرض ولم يقع على القرآن. فقال بعضهم: حديث خَبّاب: يا هَنْتاه تقرَّب إلى الله بما استطعتَ فإنّك لن تتقرّب إليه بشيءٍ أحبّ إليه من كلامه، فقال: هكذا هو. فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين هو والله ضالٌّ مضلّ مبتدع. فقال المعتصم: كلّموه وناظروه. فتطول المناظرة بينهم وبينه فيقول المعتصم: ويحك يا أحمد ما تقول؟ فيقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنّة رسول الله حتى أقول به. فيقول ابن أبي دؤاد: ما تقول إلا ما في كتاب الله أو سنّة رسوله! فيقول أحمد بن حنبل: تأوّلتُ تأويلاً فأنت أعلم وما تأوّلتُ ما يُحبَس عليه وما يقيَّد عليه. فقال المعتصم: لئن أجابني لأطلقنَّ عنه بيدي ولأركبنّ إليه بجندي ولأطأنّ عقبه. ثم قال: يا أحمد إني والله عليك لشفيق وإني لأشفق عليك كشفقتي على هارون ابني ما تقول؟ فيقول: أعطِني شيئاً من كتاب الله أو سنّة رسوله. فلما طال المجلس ضجر وقال: قوموا، وحبسه المعتصم عنده.

ثم ناظروه ثاني يوم وجرى ما جرى في اليوم الأول وضجروا وقاموا. فلمّا كان في اليوم الثالث أخرجوه فإذا الدار غاصّة وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك فأقعده المعتصم وقال: ناظروه. فلما ضجروا وطال الأمر قربه المعتصم وقال له ما قال في اليوم الأول فردّ عليه أيضاً كذلك. فقال: عليك، وذكر اللعن ثم قال: خذوه واسحبوه وخلّعوه. فسُحب ثم خُلّع وسعى بعضهم إلى القميص ليخرقه فنهاه المعتصم فنزعه قال أحمد بن حنبل: فظننتُ أنّه إنّما دُرىء عن القميص لئلاً يخرق ما كان في كمّي من الشَّعر الذي وصل إليّ من شعر النبي ﷺ. ثم مُدّت يداه وخُلعتا فجعل الرجل يضربه سوطين. فقيل له: شدّ، قطع الله يدك. فيتأخّر ويتقدّم غيره فيضربه سوطين كذلك. ونخسه عُجَيْف بسيفه وقال: تريد أن تغلب هؤلاء كلّهم؟ وبعضهم يقول: يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتلْه، ولم يزل يضربه إلى أن أُغمي عليه وسُحب وخُرج به وأُلقي على ظهره بآريّة وداسوه وهو مغشّي عليه فأفاق بعد ذلك وجيء إليه بسَويق وقالوا: اشربْ، وتقيّأ فقال: لا أفطر، وكان صائماً. ثم خُلّي عنه فصار إلى منزله فكان مكثه في السجن منذ أُخذ وحُمل إلى أن ضُرب وخُلّي عنه ثمانية وعشرين شهراً. وقال ابن أبي دؤاد: وضُرب ابن حنبل نيّفاً وثلاثين أو أربعة وثلاثين سوطاً وكان أثر الضرب بيّناً في ظهره إلى أن توفي رضي الله عنه.

ولم يزل بعد أن برىء يحضر الجمعة والجماعة ويفتي ويحدّث حتى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة والميل إلى ابن أبي دؤاد وفي أيامه منع ابن حنبل وقال: لا يجتمعَن إليك أحدٌ ولا تساكنّي بأرض ولا مدينة أنا فيها فاذهبْ حيث شئتَ من أرض الله. فاختفى أحمد بن حنبل في غير منزله في القرب ثم عاد إليه بعد أربعة أشهر أو ستة لما طفىء خبره ولم يزل مختفياً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق. ثم إنّ المتوكّل أحضره وأكرمه وأطلق له مالاً فلم يقبله فألزم ففرّقه بعد ما قبله وأجرى على أهله وولده أربعة آلاف في كلّ شهر ولم تزل عليهم جاريةً حتى مات المتوكّل. ثم إنّ أحمد بن حنبل اعتلّ فكان المتوكّل يرسل إليه

ابن ماسَوَيْه الطبيب فيصف له الأدوية فلا يتعالج منها بشيء ثم إنّه أذن له في الانصراف إلى منزله وعظّمه تعظيماً كثيراً مدّة مقامه عنده في العسكر.

ثم إنّه اعتلّ علّة موته ومرض في أول يوم من شهر ربيع الأول ليلة الأربعاء وحُمّ وتوفي يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه سنة إحدى وأربعين ومائتين وغلط ابن قانع وغيره فقالوا في ربيع الآخر. وصلّى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وقد كان أولاده والهاشميون صلّوا عليه في داره. وقال أبو بكر الخلاّل: سمعت عبد الوهاب يقول: ما بلغنا أن جمعاً كان في الجاهلية والإسلام مثله حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح فإذا هو من نحو ألف ألف وحزرنا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة وفتح الناسُ أبواب المنازل في الشروع والدروب ينادون من أراد الوضوء. وقال أبو سهل بن زياد: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز. وقال الوَرْكاني جار ابن حنبل: يوم مات أحمد ابن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وأسلم يوم مات من اليهود والنصارى والمجوس عشرون ألفاً، وفي لفظ ابن أبي حاتم عشرة آلاف، وهي حكاية منكرة لا يُعلَم أحد رواها إلا الوركاني ولا رواها عنه إلا محمد بن العباس تفرّد بها ابن أبي حاتم. قال الشيخ شمس الدين: الوركاني توفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين. وقد جمع «مناقب الأمام أحمد» غير واحد منهم أبو بكر البيهقي في مجلّد. وأبو إسماعيل الأنصاري في مجلّد. وأبو الفرج بن الجوزي. وذكرها الشيخ شمس الدين في «تاريخه» في ثلاثين ورقة قطع نصف البلدي. وكان أحمد بن حنبل حسن الوجه رَبْعَةً يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني في لحيته شعرات سود.

٥١٦ ـ «أبو سعيد الضرير» أحمد بن أبي خالد أبو سعيد الضرير. لقي أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي وكان يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردهم ابن طاهر نيسابور فيأخذ عنهم مثل عَرّام وأبي العَمَيْثَل وأبي العَيْسَجور وأبي العجيس وعَوسَجة وأبي العُذافِر وغيرهم. وقال ابن الأعرابي لبعض من لقيه من الخراسانية: وبلغني أن أبا سعيد الضرير يروي عنّي أشياء كثيرة فلا تقبلوا منه ذلك غير ما يرويه من أشعار العَجّاج ورُؤبة فإنّه عرضهما عليّ وصحّحهما. وخرّج أبو سعيد على أبي عُبيد من «غريب الحديث» جملةً مما غلط فيه وأورد في تفسيره فوائد كثيرة ثم عرض ذلك على عبد الله بن عبد الغفار وكان أحد الأدباء فقال لأبي سعيد: ناوِلْني يدك، فناوله فوضع الشيخ في كفّه متاعه وقال له: اكتحِلْ بهذا يا أبا سعيد حتى تُبصر فكأنك لا تبصر. وكان أبو سعيد يقول: إذا أردتَ أن تعرف خطأ أستاذِك فجالِسْ غيره. وكان مُثرياً مُمسِكاً لا يكسر رغيفاً إنّما يأكل عند من يختلف إليهم لكنه كان أديب النفس عاقلاً. حضر يوماً مجلس عبد الله بن طاهر فقُدّم إليه طبق عليه قصب السكّر وقد قُشّر وقُطّع كاللقم فأمره عبد الله أن يتناول منه، فقال: إنّ

---

٥١٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠٥).

هذا لُفاظة تُرتجع من الأفواه وأنا أكره ذلك في مجلس الأمير، فقال عبد الله: ليس بصاحبك مَن احتشمك واحتشمتَه أما إنّه لو قُسّم عقلك على مائة رجل لصار كلّ رجل منهم عاقلاً.

ولما قلّد المأمون عبدَ الله بن طاهر ولايةَ خراسان وناوله العهد بيده قال: حاجةٌ يا أمير المؤمنين، قال: مقضيّة، قال: يُسعِفني أمير المؤمنين باستصحاب ثلاثة من العلماء، قال: مَن هم؟ قال: الحسين بن الفضل البَجَلي وأبو سعيد الضرير وأبو إسحاق القرشي، فأجابه إلى ذلك، فقال عبد الله: وطبيبٌ يا أمير المؤمنين فليس في خراسان طبيب حاذق، قال: مَن؟ قال: أيوب الرَّهاوي، قال: يا أبا العباس لقد أسعفناك بما التمستَه وقد أخليتَ العراق من الأفراد. وكان أبو سعيد يوماً في مجلسه إذ هجم عليه مجنون من أهل قُمّ فسقط على جماعة من أهل المجلس فاضطرب الناس لسقوطه ووثب أبو سعيد لا يشكّ أن ذلك آفةٌ لحقتهم من سقوط جدارٍ أو شرود بهيمةٍ فلما رآه المجنون على تلك الحالة قال: الحمد لله ربّ العالمين على رِسْلك يا شيخ لا تُرَعْ آذاني هؤلاء الصبيانُ وأخرجوني عن طبعي إلى ما لا أستحسنه من غيري، فقال أبو سعيد: امنعوا منه عافاكم الله، فوثبوا وشردوا مَن كان يعبث به وسكت ساعةً لا يتكلم إلى أن عاد المجلس إلى ما كانوا عليه من المذاكرة فابتدأ بعضهم بقراءة قصيدة من شعر نهشل بن جرير التميمي حتى بلغ قوله [من الطويل]:

غُلامانِ خاضا الموتَ من كلّ جانبٍ ... فآبا ولم يُعقَد وراءهما يَدُ
متى يَلْقَيا قِرناً فلا بُدَّ أنّه ... سيلقاه مكروهٌ من الموت أسوَدُ

فما استتمّ هذا البيت حتى قال المجنون: قِفْ يا أيّها القارىء تتجاوز المعنى ولا تسأل عنه ما معنى قوله «ولم يعقد وراءهما يد»؟ فأمسك مَن حضر عن القول فقال: قُل يا شيخ فإنّك المنظور إليه والمقتدَى به، فقال أبو سعيد: يقول: أنهما رميا بنفسيهما في الحرب أقصَى مرامِهما ورجعا موفورَيْن لم يؤسَرا فتُعقَدَ أيديهما كتافاً، فقال: يا شيخ أترضى لنفسك بهذا الجواب؟ فأنكرنا ذلك على المجنون فقال أبو سعيد: هذا الذي عندنا فما عندك؟ فقال: المعنى يا شيخ: آبا ولم تعقد يد بمثل فعلهما بعدهما لأنهما فعلا ما لم يفعله أحدٌ كما قال الشاعر [من السريع]:

قرمٌ إذا عدَّت تميمٌ معاً ... ساداتِها عدُّوه بالخنصرِ
ألبسَه الله ثياب النَّدَى ... فلم تَطُلْ عنه ولم تقصُرِ

أي خُلقت له، وقريب من الأول قوله [من الرجز]:

قومي بنو مَذْحِجَ من خير الأممْ ... لا يصعدون قَدَماً على قَدَمْ

يعني: يتقدّمون الناس ولا يطؤون على عَقِب أحدٍ وهذان فَعَلا ما لم يُعْطَه أحدٌ، فاحمرّ وجه أبي سعيد واستحيى من أصحابه، ثم غطّى المجنون رأسه وخرج وهو يقول: يتصدّرون فيغرّون الناس من أنفسهم، فقال أبو سعيد بعد خروجه: اطلُبوه فإنّني أظنّه إبليس، فلم يُظفَر به.

٥١٧ ـ **«الحافظ ابن الجباب» أحمد بن خالد بن يزيد أبو عمر بن الجبّاب الأندلسي القرطبي الحافظ الكبير** منسوب إلى بيع الجِباب، صنّف «مسنَد مالك». وكتاب «الصلاة». وكتاب «الإيمان». و«قصص الأنبياء». توفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٥١٨ ـ **«التونسي» أحمد بن خرباش** ـ بالراء والباء الموحدة وبعد الألف شين معجمة ـ أخبرني الشيخ الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان قال: أصله من تونس هجّاء خبيث أُنشدتُ له، وأنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه [من المجتث]:

إنّ المـلـيـك ابـن نـصـرٍ والـمـلـك لله وحـدَهْ
أعـطـى قـلـيـلاً وأكـدَى وبـعـد ذاك اسـتـردَّهْ

٥١٩ ـ **«القزويني» أحمد بن خسرما بن عبد الكريم أبو العباس بن أبي سعيد القزويني**، قدم بغداد وسمع بها القاضي أبا يوسف يعقوب الإسفراييني، توفي سنة ستين وأربعمائة.

٥٢٠ ـ **«الوزير الجرجرائي» أحمد بن الخصيب الجرجرائي أبو العباس الكاتب**، كان يكتب للمنتصر وهو أمير فلما تولّى الخلافة تولّى له البيعة على الناس فولاّه الوزارة وسلّم إليه خاتمه فظهر من فضله ما كان الناس يظنّون به غيره. وكانت فيه حدّة مَن احتملها بلغ منه مراده، ولم يزل وزيره حتى مات واستخلف المستعين، فأقرّه على وزارته شهرين ثم نكبه، وقال للمنتصر: يا أمير المؤمنين إن الناس قد نسبوا إليك ما نسبوا واستعظموا ذلك وأنت كما قال الشاعر [من الوافر]:

وذَنْـبـي ظـاهـرٌ لا سـتـرَ عـنـه لـطـالـبـه وعـذري بـالـمـغـيـبِ

فأحسِنْ إلى الناس يُحبّوك واقْضِ عليهم العدل يحمدوك ولا تطلق لغيرك عليهم لساناً ولا يداً فيُدموك، وقال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد بن الخصيب إذا ركب رُفعت إليه القصص فيحتدّ على من يراجعه القول حتى يُخرج رجله من الركاب فيرفس مَن قرب منه فقلتُ [من الكامل]:

قُل لـلـخـلـيـفـة يـا ابـن عـمّ مـحـمـدٍ شـكّـلْ وزيـرك إنّـه مـحـلـولُ
فـلـسـانُـه قـد جـال فـي أعـراضـنـا والـرّجـل مـنـه فـي الـصـدور تـجـولُ

وكان أحمد بن الخصيب يتصدق كلّ يوم إذا ركب بخمسين ديناراً إلى أن نُكب وأُخذت أمواله فكان يمنع نفسه القوت ويتصدق في كلّ يوم بخمسين درهماً، وتمكّن من المستعين حتى كان إذا أراد الغداء قال: قولوا لأبي العباس حتى يحضر يتغدّى، ثم لا يأكل حتى يحضر، فلم يزل يبغّض نفسه إلى الخاصّة والعامّة بتجهُّم لهم وقُبح لقائهم وقلّة الالتفات إليهم حتى سخط

---

٥١٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٤ ـ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٢٢ هـ) صفحة (٩٧) ترجمة (٥٤).

٥٢٠ ـ «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ١٤٧١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٩١ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٥ ـ ٣٥٧)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٢٨٥).

عليه المستعين سنة ثمان وأربعين ومائتين واستصفى أمواله ونفاه إلى أقْريطش ونُهبت داره بسُرَّ مَن رأى وأُخرج للنفي على حمار أكاف في يوم شديد الحرّ وفي رجله سلسلة، وتوفي سنة خمس وستين ومائتين يوم عرفة.

٥٢١ - «ابن خضرويه» **أحمد بن خِضْرويه الزاهد**، من كبار المشايخ بخراسان، صحب حاتماً الأصمّ وأبا يزيد البسطامي، توفي سنة أربعين ومائتين.

٥٢٢ - «ابن صفوان» **أحمد بن الخطّاب بن الحسن الملاّح أبو بكر المقرىء الغسّال الحنبلي يُعرَف بابن صفوان وبابن الكردي**، قرأ بالروايات على أبي علي بن أحمد بن البنّاء وسمع من الشريف عبد الصمد بن علي بن المأمون وغيره، توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.

٥٢٣ - «راوي ابن المعتز» **أحمد بن خلف البغدادي**، روى عن عبد الله بن المعتزّ.

٥٢٤ - «الأندي» **أحمد بن خليل أبو عمرو الأُندي** - بالنون والدال المهملة - من أهل بلنسية، قال ابن الأبار: كان طبيباً شاعراً صاحب افتنان ومقطّعات حسان وهو القائل [من الطويل]:

ومَذعورةٍ من حَلْيها قد ذعرتُها ... بسَلّةِ مطرورِ الغِرار مهنَّدِ
فما وجدَتْ للحَزم إلاّ التِفاتةً ... تُرقرقها ما بين دَمع وإثمدِ
حكمتُ على ألحاظها بعض حُكمها ... فحسبُك منّي مُعتدٍ غير معتدِ

وله أيضاً [من الطويل]:

وهَيفاء رام الغُصنُ يحكي قوامها ... وقالت لها شمس الضحى أنتِ أملحُ
يقلّ رداح الردف منها مخصَّر ... بأضيَقَ من خلخالها تتوشّحُ
تَلاعب بالمرآة عجباً وإنّما ... تُلاعب ظبي الموت في الماء تسبحُ

وله في فرس [من الكامل]:

ذو غرّة إن مرّ تحسبُه ... ريحاً يمرّ أمامها قَبَسُ
شهمٌ كطبعك في الوغى يقظٌ ... سهلٌ كخلقك في الندى سلسُ

وله أيضاً [من الطويل]:

بحيث بدتْ خُضْر الكتائب مقلةً ... تخال بها من مشرعات القنا شفرا

وله أيضاً [من مخلع البسيط]:

ومنزلٍ ما به أنيسٌ ... يلوح للسَّفْر فيه نارُ

---

٥٢١ - «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٤٢)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (ص ٩٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٣٧).

٥٢٢ - «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢١٩).

٥٢٤ - «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٢).

عللتُ طرفي بها بخدٍّ دخانها حوله عذارُ

وله أيضاً [من الخفيف]:

وغديرٍ رقتْ حواشيه حتى بان في قَعْره الذي كان ساخا

وكأنّ الطيور إذ كرعت فيـ ـه وعلّتْ تزقُّ فيه فِراخا

قلت: شعر جيّد وتخيّلات جيّدة بعيدة.

٥٢٥ ـ **«شمس الدين قاضي القضاة الخويي» أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى قاضي القضاة بالشام شمس الدين أبو العباس الخُوَيّي الشافعي**، وُلد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[1]، ودخل خراسان وقرأ بها الأصول والكلام على الإمام فخر الدين الرازي والأصحّ أنّه قرأ على قطب الدين المصري تلميذه، وكان فقيهاً إماماً مناظراً خبيراً بالكلام أستاذاً في الطبّ ديّناً كثيراً، وله مصنّف في «العروض» كتب عليه الشيخ شهاب الدين أبو شامة [من الخفيف]:

أحمد بن الخليل أرشده اللّـ ـه لما أرشد الخليلَ بن أحمدْ

ذاك مستخرجُ العروض وهذا مُظهر السرّ منه والعود أحمدْ

٥٢٦ ـ **«ابن أبي خيثمة» أحمد بن أبي خيثمة** واسم أبي خيثمة زُهير النسائي ثم البغدادي الحافظ صاحب «التاريخ» المشهور، كان ثقةً عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس راويةً للأدب، أخذ علم الحديث والنسب عن مُصعَب الزُّبيري وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني والأدب عن محمد بن سلاّم الجُمحي، وله كتاب «التاريخ» الذي أحسنَ في تصنيفه وأكثرَ فوائده قال الشيخ شمس الدين: ولا أعرفُ أغزرَ فوائدَ منه، قال الدارقطني ثقة مأمون، توفي في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين ومائتين وقد بلغ أربعاً وتسعين سنة وقيل دونها، ومن شعره ما أورده له ابن المرزبان في «معجم الشعراء» [من الطويل]:

أرى الدهر يُبلي صرفُه كلّ جدّةٍ ووجدي على صرف الزمان جديدُ

وتنتقصُ الأيّام مَن كان زائداً وحُبّي على طول الزمان يزيدُ

وليس انتئاءُ الدار للصبّ ضائراً إذا لم يكن بين القلوب بعيدُ

ولكنّ قُرب الدار ممن يُحبّه على البُعد من قلب الحبيب شديدُ

وله أيضاً مما أورده في «المعجم» [من البسيط]:

مَن يَلْقَني يلقَ مرهوناً بصَبْوته متيَّماً لا يُفَكّ الدهرَ قَيْداهُ

---

٥٢٥ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/١٨٣).

(١) وتوفي سنة (٦٣٧). انظر: «شذرات الذهب» (٥/١٨٣).

٥٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/١٦٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٩٦).

متيَّمٌ شفَّه بالحبّ مالكُه ولو يشاء الذي أدْواه داواهُ

٥٢٧ ـ «أبو حنيفة الدينوري» أحمد بن داود بن وَنَنْد أبو حنيفة الدِّينَوَري، أخذ عن البصريين والكوفيين وأكثر عن ابن السكّيت وكان نحوياً لغوياً مهندساً منجّماً حاسباً راوية ثقةً فيما يرويه ويحكيه، وتوفي في جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين ومائتين وقيل سنة تسعين وقيل سنة إحدى وثمانين. قال ياقوت في «معجم» الأدباء»: قال أبو حيّان في كتاب «تقريظ الجاحظ» ومن خطّه الذي لا أرتابُ به نقلت قال: قلتُ لأبي محمد الأندلسي ـ يعني عبد الله بن حمود الزبيدي وكان من عداد أصحاب السيرافي ـ قد اختلف أصحابنا في مجلس أبي سعيد السيرافي في بلاغة الجاحظ وأبي حنيفة صاحب «النبات» ووقع الرضا بحُكْمك فما قولك؟ فقال: أنا أحقر نفسي عن الحكم لهما وعليهما، فقيل: لا بدّ من قول، قال: أبو حنيفة أكثر بداوةً وأبو عثمان أكثر حلاوةً ومعاني أبي عثمان لائطةٌ بالنفس سهلة في السمع ولفظُ أبي حنيفة أغربُ وأعذبُ وأدخلُ في أساليب العرب، قال أبو حيّان: والذي أقولُه وأعتقدهُ وآخُذ به وأُستهامُ عليه أنّي لم أجد في جميع مَن تقدّم وتأخّر ثلاثةً لو اجتمع الثَّقَلان على تقريظهم ومَدْحهم ونَشْر فضائلهم في أخلاقهم وعِلْمهم ومصنّفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا إلى أن يأذن الله بزوالها لما بلغوا آخِرَ ما يستحقّه كلُّ واحدٍ منهم، أحدهُم هذا الشيخ الذي أنشأنا له هذه الرسالة وبسببه جُشّمنا هذه الكلفة أعني أبا عثمان عمرو بن بحر، والثاني أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري فإنّه من نوادر الرجال، جَمَعَ بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب له في كلّ فنّ ساقٌ وقدم ورواء وحكم، وهذا كلامه في «الأنواء» يدلّ على حظّ وافر من علم النجم وأسرار الفلك، فأمّا كتابه في «النبات» فكلامه فيه في عروض كلام أبدَى بدوي وعلى طباع أفصح عربيّ، ولقد قيل لي: إنّه له كتاب يبلغ ثلاثة عشر مجلّداً في القرآن ما رأيته وإنّه ما سُبق إلى ذلك النمط، هذا مع ورعه وزهده وجلالة قدره ولقد وقف الموفّق عليه وسأله وتحفّى به، والثالث أبو زيد أحمد بن سهل البلخي فإنّه لم يتقدّم له شبيه في الأعصُرِ الأوَل ولا يُظَنّ أنّه يوجد له نظير في مستأنف الدهر، ومَن تصفّح كلامه في كتاب «أقسام العلوم» وفي كتاب «أخلاق الأمَم» وفي «نظم القرآن» وفي كتاب «اختيار السِّيَر» وفي «رسائله» إلى إخوانه وجوابه عما يُسأل عنه ويُبْدَهُ به عَلِمَ أنّه بحر البحور وأنّه عالم العلماء وما رُئي في الناس مَن جمع بين الحكمة والشريعة سواه وإن القول فيه لكثير، ولو تناصرت إلينا أخبارهما لكنّا نحبّ أن نُفرِد لكلّ منهما تقريظاً مقصوراً عليه وكتاباً منسوباً إليه كما فعلنا بأبي عثمان. قال ياقوت: قرأت في كتاب ابن فُورّجة المسمّى «بالفتح على أبي الفتح» في تفسير قول المتنبّي. [من الطويل]:

---

٥٢٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤١ ـ ٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٥٧)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٠٥ ـ ٣٠٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٦ ـ ٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٨ ـ ٢٨٠ ـ ١٤٠٧ ـ ١٤٤٦)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٦٠).

فَدَعْ عنك تشبيهي بما وكأنّه فما أحدٌ فوقي وما أحدٌ مثلي[١]

وقال فيه ما لم يرضَه ابنُ فورّجة ونسبه إلى أنّه سأل عنه أبا الطيب فأجاب بهذا الجواب، فأورد ابن فورّجة هذه الحكاية:

زعموا أن أبا العباس المبرّد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان فأول ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى: أيها الشيخ ما الشاة المُجَثَّمة التي نهى النبي صلّى الله عليه وسلّم عن أكل لحمها؟ فقال: هي الشاة القليلة اللبن مثل اللَّجْبة، فقال: هل من شاهد؟ قال: نعم قول الراجز: [من الرجز]:

لم يبقَ من آل الحُميد نسَمَهْ إلاّ عُنيزٌ لَجْبَةٌ مجثَّمَهْ

فإذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري فلما دخل قال له: أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نُهينا عن أكل لحمها؟ فقال: هي التي جُثمت على ركبها وذُبحت من خلف قفاها، فقال: كيف تقول وهذا شيخ أهل العراق ـ يعني المبرّد ـ يقول: هي مثل اللجبة وهي القليلة اللبن، وأنشده الشاهد، فقال أبو حنيفة: أَيمانُ البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وإن كان البيتان إلاّ لساعتهما هذه، فقال المبرّد: صدق الشيخ أبو حنيفة فإنّني أنفتُ أن أرِدَ عليك من العراق وذكري ما قد شاع فأول ما تسألني عنه لا أعرفه، فاستحسن منه هذا الإقرار وتَرْكَ البهت، قال ابن فورجة: وأنا أحلف بالله العليّ إن كان أبو الطيّب قطّ سُئل عن هذا البيت فأجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابن جنّي وإن كان إلاّ متزيّداً مُبطلاً فيما يدّعيه عفا الله عنه فالجهل والإقرار به أحسنُ من هذا.

ولأبي حنيفة: كتاب «الباه». «ما يلحن فيه العامّة». «الشعر والشعراء». «الفصاحة». «الأنواء» «حساب الدَّور». «البحث في حساب الهند». «الجبر والمقابلة». «البلدان» كبير. «النبات» لم يصنَّف في معناه مثله. «الردُّ على لُغْدة الأصبهاني». «الجمع والتفريق». «الأخبار الطوال». «الوصايا». «نوادر الجبر». «إصلاح المنطق». «القبلة والزوال». «الكسوف». قال أبو حيان: وله «تفسير القرآن».

٥٢٨ ـ **«الصريفيني» أحمد بن راشد أبو الفضل الصريفيني**، روى عنه أبو عبد الله بن بُطَّة في كتاب «ذم النميمة».

٥٢٩ ـ **«أبو الفضائل التمار» أحمد بن رزق الله بن محمد بن أبي عمر التمّار أبو الفضائل الوكيل**، سمع أحمد بن النقور وأحمد بن محمد السّمْناني وعبد الله الصريفيني، وحدّث باليسير روى عنه السلفي وأبو المعمر الأنصاري وكان له جاه وحرمة ومروءة، توفي سنة أربع وخمسمائة.

٥٣٠ ـ **«العبادي العقيلي» أحمد بن ربيعة العبادي العقيلي الأعرابي بدويّ**، روى ابن المعتزّ عن علي بن أحمد بن ربيعة قدم عليهم بسُرَّ مَن رأى وأنشدهم لأبيه أشعاراً منها: [من الطويل]:

(١) انظر: «ديوان المتنبي» (٢٢).

دواءُ ابن عمّ السوء بالنأي والغنى كفى بالغنى والنأي عنه مداويا
ولا تنطق العوراءَ في القوم ساهيا فإنّ لها فهماً من القوم واعيا
ولا تك كلب القوم عند جزورهم فإنّ لها كلباً من القوم حاميا

ومنها [من الطويل]:

أغافل إن حلّت وفاتيَ فاحذري هِداناً يريد العِرْس ذاببةً فقرا
لزوماً بعقر الدار لم يسر ليلةً ولم يعتسف بالبيد داوية قفرا
فإن تقبلي منّي فهذي نصيحةٌ وإلاّ فقد أبليتُ في شأنكم عُذرا

٥٣١ - **«ابن مسلمة اللغوي» أحمد بن ربيع بن سليمان أبو سعيد الأصْبَحي الأندلسي المعروف بابن مسلمة** وهو جدّه لأمّه، روى عن القالي وكان لغوياً أخبارياً، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

٥٣٢ - **«جمال الدين الديلمي» أحمد بن رُسْتَم بن كيلان شاه الديلمي جمال الدين أبو العباس،** قال شهاب الدين القوصي ومن خطّه نقلت: أنشدني بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة لنفسه في ترتيب سهام القداح [من الرجز]:

يا سائلي عن عدد الأقداحِ خُذها من الشعر بلا جناحِ
جاءتك منّي أيّها الحريصُ على العلوم زانها التلخيصُ
نظمتُها للفَطِن المهذَّبْ وطالبٍ للعلم خير مطلبْ
قد جعلوها واحداً وعشرَهْ أحوالُها عندهمُ مشتهرَهْ
خيرتها في السبعة العوالي تتبع بالأربعة الأغفالِ
جاءت على ما يقتضي الترتيبُ الفَذّ والتوأم والضريبُ
والحِلْس والنافس وهو الخامسُ منهنّ والمُسْبِل وهو السادسُ
ثم المعلَّى سابع السهامِ يفوز بالمياسر العظامِ
والأربع الأغفال هنّ بعدُ أولها رقيبها والوَغْدُ
ويبدل الرقيب بالمصدَّرِ والوغد بالمضعَّف المؤخَّرِ
ثمّ المَنيح بعده السّفيحُ وذاك عندي نسقٌ صحيحُ

٥٣٣ - **«[ابن روح]» أحمد بن روح بن أبي بحر** شاعر مليح أديب، يمدح أبا نُواس ويهاجيه، وفيه يقول أبو نواس [من مجزوء الرمل]:

لا رعى اللَّهُ ابنَ روحِ وسّخ اسمي بلعابِهْ

أسـقـمَ اسـمـي ريـحُ فـيـه فـأظـنّ اسـمـي لـمـا بِـهْ[(١)]

فأجابه أحمد [من مجزوء الرمل]:

ودعـيٌّ غـرَّ قـحـطـا نَ جـمـيـعـاً بـانـتـسـابِـهْ
أورثـتـه أمّـه الإخـ ـنـاءَ جـهـلاً فـي خـطـابِـهْ
فـغـدا الـعـيّـوق مـن كَـ ـفّـيْـه أدنـى مـن صـوابِـهْ
يـصـرع الـجُـلاّسَ طـرّاً نـفـحـاتٌ مـن ثـيـابِـهْ
بـذل الـهـامَـة والـعِـرْ ضَ لـخُـلْـصـان صـحـابِـهْ
فـرغِـبْـنـا فـي قـفـاه وزهـدنـا فـي سـبـابِـهْ

٥٣٤ ـ **«أبو عيسى الحبشي» أحمد بن روح أبو عيسى الحبشي من بني بكر بن وائل،** قال المرزباني: لقيه المبرّد وأنشده من شعره [من الطويل]:

أجدّ فراق الحيّ فانصاعت النوى وهل آئلٌ من خشية البين يفرقُ
لعمري لقد طال ارتياعي من النوى ودان لها بعد اجتماعٍ تفرّقُ
وأتبعتُهم يوم البحيرة مقلةً فإنسانها في جمّة الدمع يغرقُ
إذا ما امترَتْها لوعةُ البين بيّنتْ لعُذّالها العصيان والدمع يصدقُ

٥٣٥ ـ **«القاضي أبو بكر» أحمد بن زكرياء القاضي،** حدّث عن جعفر الخوّاص، روى عنه أحمد بن إبراهيم الصرام.

٥٣٦ ـ **«ملّه الأصبهاني» أحمد بن زُهير بن محمد بن الفضل بن إبراهيم بن الحسن أبو العباس ابن أبي القاسم المعروف بملّه الأصبهاني،** سمع الكثير من الحسن بن أحمد الحدّاد وحمزة بن العباس العَلَوي وحمد بن علي بن الحسين الحبّال وجماعة كثيرة، وقدم بغداد وسمع بها أبا القاسم بن الحصين وأبا العزّ بن كادش وأبا القاسم الحريري ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري وجماعة، ثم قدمها ثانياً وحدّث بها عن شيوخه وروى عنه قريش بن السبيع بن المهنّا العلوي.

٥٣٧ ـ **«قاضي زنجان» أحمد بن سالم بن نبهان بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأبْهَري أبو سالم بن أبي النجم الأسدي المُطَّوّعي** قاضي زَنْجان، كان مشهوراً بالفضل والنبل قدم بغداد حاجاً سنة ثمان وخمسمائة وحدّث بها عن أحمد بن محمد الزنجوي بالإجازة وكان مولده سنة خمسمائة في شهر ربيع الآخر وتوفي. . . .[(٢)]

(١) انظر: «ديوان أبي نواس» (٥٦٣).

٥٣٦ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٨١)، وتلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٦٦١).

(٢) بياض في الأصل.

٥٣٨ ـ «**أبو نصر الكاتب**» **أحمد بن سعدان** من أهل فارس، قال محبّ الدين بن النجار: ذكره أبو الحسين هلال بن المحسّن بن الصابىء في «تاريخه» وذكر أنّه توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة قال: وكان فاضلاً أديباً كاتباً مترسلاً ولم يرد العراق من أهل فارس مَن يجري مجراه في حسن العارضة وحلاوة المحاضرة وغزارة الأدب وامتاع المجلس.

٥٣٩ ـ «**أبو الفضل الكاتب**» **أحمد بن أبي السعود بن حسّان أبو الفضل الكاتب** من أهل الرُّصافة، سكن بغداد وكان يكتب خطّاً مليحاً على طريقة ابن البوّاب وكتب كثيراً من كتب الأدب ودواوين الأشعار وكتب عليه جماعة، وكان حسن الطريقة من أهل السنّة طيّب المعاشرة لطيف الأخلاق متودداً، ومن شعره[من الطويل]:

ولـمّـا خـلـتْ كـفّـاي مـمّـا أفـدتُـه ... وأعـرضَ عـنّـي نـابـةٌ وجـلـيـلُ
وغُـلّـق أبـوابٌ لـهـم دون بُـغـيـتـي ... وعـزَّ لـديـهـا مـشـفِـقٌ ومـنـيـلُ
أطـفـتُ بـآمـالـي وأسـنـدتُ حـاجـتـي ... إلـى جـنـب مـلـكٍ مـا لـديـه وكـيـلُ
وقـلـتُ لـهـا إنّ الـمـلـوك بـأسـرهـا ... وحـاجـاتـهـا هـذا الـمـآلَ تـؤولُ

قلت: شعر منحطّ سافل، توفي بمكة بعد قضاء نسكه سنة سبع وعشرين وستمائة.

٥٤٠ ـ «**البديع الهمذاني**» **أحمد بن سعد بن علي بن الحسن بن القاسم بن عنان بن القاسم ابن سنان العجلي أبو علي بن أبي منصور المعروف بالبديع** من أهل همذان وأحد المشايخ الأعيان، رحل في طلب العلم والحديث وكتب وجمع وحدّث وأملى وانتشرت عنه الرواية، سمع بهمذان علي بن محمد البجلي ويوسف بن محمد الخطيب وعبد الرحمن الشعراني وجماعةً، وسمع من الغرباء الواردين إلى همذان بكر بن محمد النيسابوري وإبراهيم بن يوسف الفيروزابادي والفضل بن أبي حرب الجرجاني، وسمع بأصبهان أحمد بن عبد الرحمن الذَّكْواني والقاسم بن الفضل الثقفي وغيرهما، وبقزوين أبا عمر الشافعي التميمي، وقدم بغداد وسمع ابن البَطِر وغيره ثم قدمها ثانياً وحدّث بها، فروى عنه من أهلها الحافظ ابن ناصر والمبارك بن كامل الخفّاف وأبو الفرج بن الجوزي، وكان قدومه إلى بغداد ثانياً سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وقال [من الخفيف]:

نـحـن غـادون فـي غـدٍ لافـتـراقِ ... فـتـرانـي أمـوت قـبـل يـكـونُ
فـلـئـن مـتُّ واسـتـرحـتُ مـن الـبَـيْـ ... نِ لـقـد أحـسـنـتْ إلـيّ الـمـنـونُ

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

---

٥٣٩ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٢٧ هـ) صفحة (٢٧٨) ترجمة (٣٨٨).

٥٤٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٨١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٣٥ هـ) (ص ٣٦٥) ترجمة (٢٢٥).

٥٤١ ـ «أبو الحسين الكاتب الأصبهاني» أحمد بن سعد أبو الحسين الكاتب، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: ذكره حمزة في أهل أصبهان فقال: نُدب في أيام القاهر بالله إلى عمل الخراج فورد أصبهان غرّة جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثم صُرف أبو علي بن رُستم في جمادى الآخرة من هذه السنة، قال ياقوت: قرأتُ في كتاب عتيق: حدّثني شيخ كبير[1] قال: تنبّأ في مدينة أصبهان رجل في زمن أبي الحسين بن سعد فأُتي به وأُحضر العلماء والكبراء فقيل له: من أنت؟ قال: أنا نبيّ مرسَل، فقيل له: ويلك إن لكلّ نبيّ آيةً فما آيتك وحجّتك؟ قال: ما معي من الحجج لم يكن لأحد قبلي من الأنبياء والرسل، فقيل له: أظهِرْها، فقال: مَن كان منكم له زوجة حسناء أو بنت جميلة أو أخت صبيحة فليُحضِرْها فإني أُحبِلها بابن في ساعة واحدة، فقال ابن سعد: أمّا أنا فأشهد أنك رسول وأَعْفِني من ذلك، فقال له رجل: نساءٌ ما عندنا ولكن عندي عنزٌ حسناء فأحْبِلْها لي، فقام يمضي فقالوا له: إلى اين تمضي؟ قال: أمضي إلى جبريل وأُعرّفه أن هؤلاء يريدون تيساً ولا حاجة لهم إلى نبيّ، فضحكوا منه وأطلقوه. ومن شعر أبي الحسين بن سعد أبيات على أربع قوافٍ كلّما أُفردت قافية كان شعراً برأسه [من الرجز التام والمجزوء والمشطور والمنهوك]:

وبلدةٍ قطعتُها ... بضامرٍ خَفَيْدَدِ ... عَيْرانةٍ ركوبِ
وليلةٍ سهرتُها ... لزائرٍ ومُسعِدِ ... مُواصلٍ حبيبِ
وقَيْنةٍ وصلتُها ... بطاهرٍ مسوَّدِ ... [تِرْبِ العُلا نجيبِ
إذا غدوت أرشدتُها ... بخاطرٍ مسدّدٍ] ... وهاجسٍ مُصيبِ
وقهوةٍ باكرتُها ... لتاجرٍ ذي عَنَدِ ... في دينه وحُوبِ
سَوْرتَها كسرتُها ... بماطرٍ مبرَّدِ ... من جَمّة القليبِ
وحربِ خَصْم هجتها ... بكاثرٍ ذي عَدَدِ ... في قومه مهيبِ
مغرَّداً بل سُقْتُها ... بباترٍ مهنّدِ ... يفري الطُّلى رَسوبِ
وكَم حظوظٍ نِلتُها ... من قادرٍ ممجَّدِ ... بصنعة القريبِ
كافيتُ إذ شكرتُها ... في سامرٍ ومَشهدِ ... للمَلِك الرقيبِ

٥٤٢ ـ «القزم الناسخ» أحمد بن سعيد بن الفرج أبو السعادات الكاتب المعروف بالقَزَمّ ـ وجدتُه مضبوطاً بفتح القاف والزاي وتشديد الميم ـ كان يكتب خطّاً مليحاً ونسخ كثيراً من الكتب الأدبيات ودواوين الأشعار، وهو أخو أبي نصر محمد بن سعيد بن الفرج وكان أصغر من أخيه وقد سمع من أخيه شيئاً من الحديث، ومن شعره [من الطويل]:

بعثتُ لقلبي الهمَّ يومَ هويتُكم ... وباتتْ عيونٌ للرقاد هجوعا

---

٥٤١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٣٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٨٠ ـ ١٤١٣ ـ ١٤٧١).

(١) في الأصل (سرح دنن) والمثبت من «معجم الأدباء» وقال مرجليوث محقق الكتاب: في الأصل (سرح دسر) ولعلّه تحريف.

وكنتُ غريراً لو عصيتُ عواذلي ... وبتُّ لنُصْح العاذلات مطيعا
بحقّكمُ لا تهجروني لأنني ... أمَلتُ إليكم جانبيَّ جميعا

٥٤٣ ـ «أبو الحارث العسكري» أحمد بن سعيد بن أحمد بن الحسن بن علي بن الحسن العسكري أبو الحارث المقرىء الخيّاط البغدادي، سمع الكثير وحصَّل الأصول وقرأ القرآن وحدّث، قال محبّ الدين بن النجار: ولم يكن ثقةً سمع محمد بن علي النرسي وهبة الله بن محمد بن الحصين وأبا غالب أحمد وابن كادش وأمثالهم، توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

٥٤٤ ـ «أبو بكر الطائي الدمشقي» أحمد بن سعيد الطائي[1] **أبو بكر الكاتب** من أهل مصر، سكن دمشق فنُسب إليها وقدم بغداد سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وحضر إملاءً على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي وروى شيئاً من شعره وشعر غيره، وروى عنه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي وأبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ومن شعره [من السريع]:

لنا مُغَنٍّ ما تغنّى لنا ... إلاّ استعَذْنا الله من شرّهِ
يا ليت ما أصبحَ في حلقه ... من انقطاعٍ كان في ظهرِهِ

ومنه أيضاً [من الخفيف]:

قد غدَوْنا إلى صلاة الغداةِ ... ثم مِلْنا منها إلى الحاناتِ
فشربنا مدامةً كدم الخشـ ... ـفِ عُقاراً تضيء في الكاساتِ
فإذا شجّها السقاةُ بماء ... برزتْ مثل ألسُن الحيّاتِ
وكأنَّ الأنامل اعتصرَتْها ... من شقيق الخدود والوجناتِ

ومن شعره [من مجزوء الوافر]:

عضضتُ بنانه فبكى ... عليه ضميرُ وامقِهِ
وأظهرَ خدُّه ورداً ... جناه لحظُ رامِقِه
فسال دمٌ حكى ما احْمَـ ... ـرَّ لوناً من شقائِقِه
وما أدميتُ إصبعه ... ولكنْ قلبُ عاشقِهِ

قلتُ: شعر جيّد.

٥٤٥ ـ «أبو الحسن الدمشقي المؤدب» أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي أبو الحسن،

---

٥٤٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٧٨).

٥٤٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٧٢).

(١) وسماه الثعالبي في «يتيمة الدهر» أحمد بن محمد الطائي.

٥٤٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٧١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت =

نزل بغداد وحدّث عن الزُّبير بن بكّار «بالموفّقيّات» وغيرها من مصنّفاته، وكان مؤدّب ولد المعتزّ واختصّ بعبد الله بن المعتزّ، روى عنه إسماعيل الصفّار، وكان صدوقاً وهو الذي كتب إليه ابن المعتزّ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً أبياته التي أولها[من البسيط]:

أصبحتَ يا ابن سعيدٍ حُزتَ مكرمةً ... عنها يقصّر مَن يحفى وينتعلُ
سربَلْتَني حكمةً قد هذّبتْ شِيَمي ... وأجّجتْ غَرْبَ ذهني فهو مشتعِلُ
أكون إن شئتُ قُسّاً في خطابته ... أو حارثاً وهو يومَ الفخر مرتجِلُ
وإن أشأْ فكزيدٍ في فرائضه ... أو مثل نُعمانَ ما ضاقت بيَ الحِيَلُ
أو الخليلِ عروضيّاً أخا فِطَنٍ ... أو الكسائيّ نحويّاً له عِلَلُ
وفي فمي صارمٌ ما سلّه أحدٌ ... من غِمْده فدرى ما العيش والجذَلُ
عُقْباك شُكرٌ طويل لا نفادَ له ... تبقى مَعالمُه ما أطَّت الإبلُ

٥٤٦ ـ **أحمد بن سعيد بن شاهين بن علي بن ربيعة**، ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من أهل الأدب وله من الكتب كتاب «ما قالته العرب وكثُر في أفواه العامّة».

٥٤٧ ـ **«أبو عمر الصدفي» أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصَّدَفي الأندلسي المنتجيلي أبو عمر**، ذكره الحميدي فقال: سمع بالأندلس جماعةً منهم محمد بن أحمد الزرّاد ـ وذكر غيره ـ ورحل فسمع إسحاق بن إبراهيم بن النعمان وأحمد بن عيسى المصري المعروف بابن أبي عَجينة وغيرهما، وألّف كتاب «تاريخ الرجال» كبيراً جمع فيه ما أمكنه من أقوال الناس في العدالة والتجريح سمعه منه خلف بن أحمد المعروف بابن أبي جعفر وأحمد بن محمد الإشبيلي المعروف بالحرّاز، قال ابن عبد البرّ: ويقال إن سماعه لم يكمل إلاّ لهما، ومات أبو عمر الصدفي في سنة خمس وثلاثمائة ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ولعل الصحيح ما قاله الحميدي سنة خمسين وثلاثمائة تاريخ وفاته، وقال الشيخ في هذا التاريخ.

٥٤٨ ـ **«الحافظ الأشقر» أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي الأشْقَر** الحافظ نزيل نيسابور، روى الجماعة عنه خلا ابن ماجه، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

= (٣/ ٤٦)، و«نور القبس» للمرزباني (٣٤٠).

٥٤٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣١٠).

٥٤٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١١٧ ـ ١١٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٦٩ ـ ١٧١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٥٠ ـ ٥٢)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (٥٥ ـ ٥٦).

٥٤٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٦٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٧)، و«سير الأعلام» للذهبي (٢/ ٢٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٢).

٥٤٩ ـ **«الهمداني المصري» أحمد بن سعيد الهمداني المصري**، روى عنه أبو داود والنسائي قال النسائي: ليس بالقوي، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

٥٥٠ ـ **«أبو جعفر الدارمي» أحمد بن سعيد بن صخر أبو جعفر الدارمي السَّرَخْسي الحافظ**، روى عنه الجماعة سوى النسائي وروى الترمذي أيضاً عن رجل عنه، وكان من العلماء الكبار أولي الرحلة والإنفاق، ولي القضاء بسرخس ورجع إلى نيسابور وبها توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

٥٥١ ـ **«والد ابن حزم العلامة» أحمد بن سعيد بن حَزْم بن غالب أبو عمر الأديب** والد العلاّمة أبي محمد بن حزم، قال الحميدي: كان له في البلاغة يد قويّة، توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة وقد وزر في دولة المنصور بن أبي عامر، وسيأتي ذكر ولده الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد في مكانه من حرف العين إن شاء الله تعالى، قال ولده أبو محمد: أنشدني والدي في بعض وصاياه [من الطويل]:

إذا شئتَ إن تحيا غنيّاً فلا تكن ... على حالةٍ إلاّ رضيتَ بدونها

وقد تقدّم ذكر واقعة جرت له(١) مع المنصور محمد بن أبي عامر في ترجمة المذكور.

٥٥٢ ـ **«حفيد ابن حزم» أحمد بن سعيد ابن الإمام أبي محمد علي بن حزم اليزيدي مولاهم القرطبي أبو عمر نزيل شِلْب**، كان ظاهريّاً كجدّه وكان داعيةً إلى مذهبهم صليباً فيه مع معرفة بالنحو والشعر، توفي في حدود الأربعين والخمسمائة بعد محنة عظيمة من ضَرْبه وحَبْسه وأخذ أمواله لِما نُسب إليه من الثورة على السلطان.

٥٥٣ ـ **«تاج الدين بن الأثير» أحمد بن سعيد بن محمد الصاحب تاج الدين بن شرف الدين بن شمس الدين بن الأثير الحلبي** والموقّع كاتب السرّ، توفي بغزّة ذاهباً إلى القاهرة في شوال سنة

---

٥٤٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٠٠)، و«سير الأعلام» للذهبي (٢/ ٢٣٢) والحاشية، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥).

٥٥٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٦٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٣٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٧).

٥٥١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢٦)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (١٩١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١١٩).

(١) ذِكرُ ابن حزم غير موجود في «الوافي» من الجزء الثالث في ترجمة المنصور بن أبي عامر.

٥٥٢ ـ «تكملة الصلة» لابن الآبّار (٦٣).

٥٥٣ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٣٤)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٢)، و«إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥١٦).

إحدى وتسعين وستمائة، وكان كبير القدر عديم الشرّ وبيت ابن الأثير هؤلاء غير بيت ابن الأثير بالموصل. ولي كتابة السرّ بعد فتح الدين ابن عبد الظاهر شهراً ولحقه إلى الله تعالى ثم ولي ابنه عماد الدين إسماعيل ثم طُلب القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله وصُرف عماد الدين إلى التوقيع عند النوّاب. وباشر الإنشاء في الأيام الظاهرية [وأنشده الأمير عزّ الدين أيدمر] أوّل اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم أبيه قول الشاعر[1] [من البسيط]:

كانت مساءلةُ الركبان تُخبرني ... عن أحمدَ بن سعيدٍ أطيبَ الخبرِ

حتّى التقينا فلا والله ما سمعتْ ... أُذني بأحسنَ مما قد رأى بصري

فقال له تاج الدين: يا مولانا أتعرف أحمد بن سعيد؟ فقال: لا، فقال: المملوك أحمد بن سعيد. كتب إليه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر من حلب كتاباً فأجاب القاضي تاج الدين: يقبّل اليد المحيوية المجنوبة إلى كل قُبْلة، المحتوية على الكرم الذي هو للكرام قِبلة، لا زالت مخصوصةً بفضيلة الإعجاز، والبلاغة التي كلّ حقيقة لديها مجاز، والإحسان لا إحسان الذي يظنّ الإطناب والإسهاب في شكره وذكره من الإيجاز، وينهي ورود مشرفته التي أخذت البلاغة فيها زخرفَها، وأشبهت الروضة الأنف منها أحرُفَها، وأبانت عن معجزات البراعة، ومثّلت كيف يُنفَث السحر في تلك اليراعة، وأبانت مجاري[2]، وأفردَتْه بالرتبة التي لا يصل إليها زيد ولا عمرو، وعلّمته كيف يكون الإنشاء، وإن الفضل بيد الله يؤتيه مَن يشاء، ووقف المملوك عليها وقوفَ مَن أفحمه الحصر، وتطاول لمباراته فيها ولم يطل مَن بباعه قصر، واستقدم قلمه جوابها فأحجم، واستنطق لسانه ليُعرب عن وصفها فأعجم، وقال لحسنها الذي استرقّ القلوب: ملكتَ فأَسْجِحْ، وبلغ الغاية في عُذْر نفسه ومُبلغ نفس عذرها مثل مُنجِح، ومن أين لأحدٍ مثل تلك البديهة المتسرّعة، والرويّة التي هي عن كلّ ما يُتجنّب متورّعة، والمعاني التي تولد منها أبكار، أو الغرائب التي لا يقبل الدرّ من بحرها إلاّ كبار، أو الخاطر الذي يُستجدى الفضلة من سماحته، واللسان الذي يخرس الفصحاء عند فصاحته، والقلم الذي هو مفتاح الأقاليم، والطريق الذي مَن دُلّ فيه ضلّ ولو أنّه عبد الحميد أو ابن العميد أو عبد الرحيم، والألفاظ التي تشرق بها أنوار المعاني فكأنها ليلة المُقمِرة، واليد التي إن لم تكن الأقلام بها مُورِقة فإنها مُثمِرة، ومولانا حرس الله مجده قد أوتي ملك البيان، واجتمع له طاعة القلم واللسان، فخطب الأقلام، بحمده على منابر الأعلام، وقد أخذت له البيعة بالتقدّم على كلّ فاضل، ولو كان الفاضل، وأصبح محلُّه منها الأسنى، وأسماؤه فيها الحسنى، وجاء من المحاسن بكلّ ما تُزهَى به الدُّوَل، وأصبحت طريقته في الفنون كلمةَ الإسلامِ في المِلَل، وعرف بالإشارة في حلب ما صنعت فيه الأيام، وما أشجاه من ربعها الذي لم تبقَ فيه بشاشة بشام، ووقوف مولانا في أطلالها، وملاحظته الآثار التي

(١) هو ابن هاني الأندلسي. وفي «ديوانه» (١٦٥): عن جعفر بن قلاح أطيب الخبر.

(٢) سقطتْ هنا عبارة.

أعرضت السعادة عنها بعد إقبالها، وتفجّعه في دِمَنها، وتوجُّعه لتلك المحاسن التي أُخذت من مأمنها، وإنّه وجدها وقد خلت من عِراصها، وزمّت للنوى قِلاصها، وغِرْبانها في رسومها ناعبة، وأيدي الرزايا بها لاعبة. [من الطويل]:

فلم يَدْر رسمُ الدار كيف يجيبنا ... ولا نحن من فرط الأسى كيف نسأل

فنشكر الله بوقفه على تلك الدِّمَن، رقّته التي قابل بها جفوة الزمن، ورأى له هذا العهد الذي تمسكت الآن منه بحسب، ورعى له حقّ الذي جرى فقضى للرَّبْع ما وجب، وشاق المملوك توقُّفه في رسومها، واستروَاحه بنسيمها، وسقياها بدمعه، وتجديد العهد بمغناها الذي كان يراه بطرفه فأصبح يراه بسمعه، ولقد يعلم الله أن الأحلام ما مثّلتها العين إلاّ تأرّقت، ولا ذكرتها النفس إلا تمزَّقت، ولا تخيّلتها فكرته إلا استقرّت على حال من القلق، ولا تمثّلتها أمانيه إلا وأمست مطايا دمعه في السبق. [من الكامل]:

ما قلتُ إيهِ بعدة المتسامريـ ... ـن الناس إلاّ قال دمعي آها

على أنّه قد أصبح من ظلّ مولانا في وطن، وأنساه أنسه مَن ظعن ومن قطن، وشرف بخدمته التي تعلي لمن خدمها منارا، واستعار من الأيام الذي أخذت منه درهماً وأعاضته عنه دينارا، وأصبح لي عن كلّ سُفْل، به شُغْل، وأمّا الأشواق [من المجتث]:

فسَلْ فؤادك عنّي ... يُخبِرْك ما كان منّي

فما ذكرتُ حبيباً ... إلاّ وذلك أعْني

ولو أنّي استطعتُ غمضة طرفي، ووصفتُ ما عسى أن أصف من الشوق كان الأمر فوق وصفي:

وإنّيَ في داري وأهلي كأنني ... لبُعدك لا دارٌ لديّ ولا أهلُ

وعرف المملوك الإشارة إلى هذه السفرة ومتاعبها، والطرق ومصاعبها، والثلوج التي شابت منها مفارق الجبال، والمفاوز التي تهيّب المسرَى بها طيفُ الخيال، والمرجّو من الله تعالى أن تكون العقبى منها مأمونة، والسلامة فيها مضمونة، وكأن مولانا بالديار وقد دنت، وبالراحة وقد أنَتْ، والتهاني وقد شرفت بورودها هاتيك الرحاب، والرياض وقد أبدت من محاسن حسناتها ما يكفر ذنب السحاب، والأنس قد أمسى وهو مجتمع القوى، والرحلة وقد ألقت عصاها واستقرّت بها النوى.

قلت: وانظر إلى هذا السجع المصقول والقرائن التي تمكّنت قوافيها واطمأنّت وهذا الإنشاء وما فيه من المنظوم وإيراده هذه الأبيات في أماكنها التي كأنها لم تُقَل إلاّ في هذا الموطن، وتأمّلْ هذه الفِقَر كيف يغلب الوزن على أكثرها وهذه غاية المنشىء البليغ وليس وراء هذه غايةٌ ولكنه كانت رويته جيّدة وليس له بديهة فهو يُبطىء ولا يخطىء، وقد تقدّم ذكره في ترجمة فخر الدين بن لقمان، وكان تاج الدين ممن كتب للناصر بن العزيز صاحب الشام، كتب له هولاكو على يد ولده

وقد جهّزه بتُحَف إلى أُرْدو هولاكو، وكان كتاباً حسناً جاء فيه عند ذكر الوليد ما قال الشاعر [من البسيط]:

يجود بالنفس إن ضنَّ الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ

فلما عرضه على الناصر قال: هذا حسن، ولو قلت هاهنا ما قاله ابن حمدان [من الطويل]:

فَدى نفسَه بابنٍ عليه كنفسه وفي الشدّة الصمّاءِ تُفْنى[1] الذخائرُ

وقد يُقطَع العضو النفيس لغيره وتُدخَر بالأمر الكبير الكبائرُ

فأُقِرّ له بالإحسان.

٥٥٤ ـ «المقرىء الطرابلسي» أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المقرىء أصله من طرابلس الغرب، انتقلت إليه رياسة الإقراء بمصر وفاق قرّاء الأمصار بعلوّ الإسناد، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

٥٥٥ ـ «ابن سلام» أحمد بن سلام الرضائي، هو القائل في تفضيل المبرّد على ثعلب[2] [من الوافر]:

رأيتُ محمد بن يزيد يسمو إلى العلياء في جاهٍ وقَدرِ

جليسُ خلائفٍ وغذيُّ مَلْكٍ وأعلمُ مَن رأيتُ بكلّ أمرِ

وشبّابيّةُ الظرفاءِ فيه وأُبّهة الكبير بغير كِبْرِ

وقالوا: ثعلبٌ رجلٌ عليمٌ وأين النجم من شمسٍ وبدرِ

وقالوا: ثعلبٌ يُملي ويُفتي وأين الثعلبانُ من الهِزَبْرِ

قال المرزباني: رواها محمد بن داود له وقد رويت لغيره وهي أكثر من هذا، وغير محمد بن داود يرويها لأحمد بن عبد السلام.

٥٥٦ ـ «ابن الرطبي» أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم بن مخلد البَجَلي الكرخي أبو العباس المعروف بابن الرَّطَبي، أصله من كرخ جُدّان وهو أحد مَن يُضرَب به المثل في الخلاف والنظر، قرأ الفقه على ابن الصبّاغ وعلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، رحل إلى أصبهان وقرأ على محمد بن ثابت الخُجَنْدي، ثم رجع إلى بغداد وصار بها من الأئمة المشار

---

(١) في «ديوان أبي فراس» (٢/ ١١٨): وللشدَّة الصماء تفنى.

٥٥٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٠).

٥٥٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٩٠).

(٢) أوردها ياقوت في «معجم الأدباء» (١٩/ ١١٤): في ترجمة محمد بن يزيد المبرد.

٥٥٦ ـ «تبين كذب المفتري» لابن عساكر (٣٢١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٨٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (رقم ٥٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٠).

إليهم في علم النظر والتحقيق وعليه درجة واستخلفه قاضي القضاة محمد بن علي بن محمد الدامغاني على قضاء الحريم ثم ولي الحسبة ببغداد بعد وفاة أخيه أبي محمد عبد الله ثم استنابه قاضي القضاة دُجيلاً مضافاً إلى ذلك وجرت أموره في ذلك على السداد، وكان كثير الفضل وافر العقل حسن السمت، سمع ببغداد علي بن أحمد البُسْري ومحمداً وطراداً ابني محمد بن علي الزينبي ومالك بن أحمد البانياسي وقاضي القضاة محمد بن علي الدامَغاني والشيخ أبا إسحاق الشيرازي وابن الصبّاغ وجماعةً ببغداد وأصبهان، وخرجت له فوائد عن شيوخه وسمعها منه جماعة من الأكابر وروى عنه ابن بَوْش وغيره، ونظر في أمر ترب الخلفاء وصلّى على الإمام المسترشد وأدّب ولده الراشد، وُلد سنة ستين وأربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٥٥٧ ـ **«المسند أبو العباس بن أبي الخير» أحمد بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن معروف بن خلف المسند المعمَّر أبو العباس بن أبي الخير الدمشقي الحدّاد الحنبلي المقرىء الخياط الدلاّل**، وُلد في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة، سمع من الكندي وشمس الدين أحمد بن عبد الواحد البخاري والد الفخر، وأجاز له من أصبهان خليل بن أبي الرجاء الراراني ومحمد بن إسماعيل الطرسوسي ومسعود بن أبي منصور الجمّال وعبد الرحيم الكاغذي وتفرّد في الدنيا عنهم، وأجاز له طائفة من أصحاب فاطمة الجوزدانية وأبي عبد الله الخلاّل، وأجاز له من مصر البوصيري وفاطمة بنت سعد الخير وابن نجا وابن حمزة والحافظ عبد الغني وأبو عبد الله الأرتاحي وغيرهم، وأجاز له من بغداد ابن كُليب وابن بَوْش وأبو الفرج بن الجوزي وأبو المَعْطوش وعبد الخالق بن البندار وعبد الله بن محمد بن عليان وطائفة من أصحاب أبي الحصين وقاضي المارستان، وأجاز له من دمشق أبو طاهر الخشوعي وأبو جعفر القرطبي وأبو محمد ابن عساكر وغيرهم، وسمع منه عمر بن الحاجب بعرفات وروى عنه الدمياطي وابن الحلوانية وابن الخبّاز وابن العطّار وابن جعوان والمزّي وابن أبي الفتح وابن الشريشي وابن تيمية وأخوه أبو محمد والمجد بن الصيرفي والبرزالي وأبو بكر بن مشرّف وطائفة سواهم، قال الشيخ شمس الدين: سألت المزّي عنه فقال: شيخ جليل متيقّظ تفرّد بالرواية عن جماعة وحدّث سنين وأضرّ بأَخرة وتوفي يوم عاشوراء في التاريخ المذكور، وأجاز لشمس الدين جميع مروياته.

٥٥٨ ـ **«ابن سلامة المغربي» أحمد بن سلامة بن سالم المغربي التاجر**، أخبرني الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان قال: لقيته بالقاهرة وقرأت عليه، من شعره قوله [من البسيط]:

باكِرْ إلى الراح والراحات في البكرِ ... واستَجل شمس الضحى في راحة القمرِ
واشربْ على ورد خدّيه النضير فكم ... في حسْنه لأولي الألباب من نظر
سُلافةً كَم على خمّارها سلفاً ... للشَّرْب بالشُّرْب والقيان بالخمر
بكراً عجوزاً لها في دنّها حقبٌ ... كَم خاطبٍ راغبٍ فيها مع الكِبَرِ

---

٥٥٧ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ١٢٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٠).

صفراءَ تحسبُ في كاساتها قبساً لولا المزاج خشينا سَورة السَّورِ
وانهَضْ إلى الحان والألحان مغتنماً واخلعْ عذارك واشربْ غير مستترِ
من كفّ أهيَفَ غصنِ البان معتدلاً من حُسن خَطْوته يمشي على خطرِ
وروضةٍ قابل الخِيريُّ سَوسنَها وقبّل الظلُّ فيها وجنةَ الزهرِ
وفاح نشر العبير المندليّ بها وراح بالراح داعي الهمّ والفكرِ
كأنّما عطّرت أرجاؤه بشَذا أبي المعالي رئيس البدو والحضرِ

وأنشدني للمذكور أيضاً [من الطويل]:

تأمَّل أبدرُ التمّ أحسنُ أم بدري وقسْ نظراً عطفَيْه بالغُصُن النضرِ
وقُل ما تشا عن لحظه ورضابه وحدّثْ فكلٌّ معدنُ السّحْر والخمرِ
ودَعْ ذكر أخبار العُذيب وبارقٍ وصِفْ عن عذيب الريق أو بارق الثغرِ
وكُن مستضيئاً بالهُدى من جبينه إذا ضلَّ هادي الفكر في ظلمة الشَّعرِ

قلت: وقد رأيت المذكور كتب بخطّه كتاب «الريحان والريعان» لابن خيرة وهو مجلّدان كبيران وخطّه في غاية الحسن منسوب وأمّا شعره هذا فإنّه وسط.

٥٥٩ ـ «الجمال البغدادي» أحمد بن سلمان بن أحمد بن سلمان بن أبي شريك الجمال أبو العباس المقرىء البغدادي، قرأ بالروايات عن جماعة من أصحاب البارع أبي عبد الله الحسين بن محمد الدبّاس وأبي بكر محمد بن الحسين المَزْرَفي وأبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري وغيرهم، وأسمعه والده الكثير في صباه وسمع هو بنفسه الكثير وقرأ على المشايخ وكتب بخطّه كثيراً، سمع سعيد بن أحمد البنّاء ومحمد بن عبد الباقي وأحمد بن سلمان وأحمد بن بنيمان المستعمل وجماعة من أصحاب أبي القاسم بن بيان وأبي علي بن نبهان وأبي طالب بن يوسف وأبي علي بن المهدي وأبي العزّ بن كادش وغيرهم حتى سمع من أصحاب أبي الفضل الأُرْمَوي وأبي بكر بن الزاغوني والحافظ ابن ناصر وأبي الوقت السجزي ولم يزل يسمع إلى أن مات سنة إحدى وستمائة، وسافر الحجاز والجزيرة والشام وواسط، قال محبّ الدين بن النجار: كتبت عنه وكان صدوقاً أميناً متديناً حسن الطريقة سليم الجانب طيّب الأخلاق يقرأ في التراويح كلّ ليلة نصف القرآن بقي على ذلك سنين وكان حسن التلاوة.

٥٦٠ ـ «النجاد الحنبلي» أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس الفقيه أبو بكر

---

٥٥٩ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٨٢)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (١٥٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٢٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢).

٥٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٨٩ ـ ١٩٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٦)، و«طبقات الحنابلة» لابن الفراء (٢٩٣ ـ ٢٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٨)، =

البغدادي النجّاد الحنبلي، قال الخطيب: كان صدوقاً عالماً صنّف كتاباً كبيراً في «السنن» وكان له في جامع المنصور حلقتان قبل الصلاة للفتوى وبعدها للإقراء، قال الدارقطني: حدّث من كتاب غيره بما لم يكن في أصوله، قال الخطيب: كان قد أضرّ فلعلّ بعضهم قرأ عليه ما ذكره الدارقطني، وهو من كبار أئمة الحنابلة وصنّف كتاباً كبيراً في الخلاف، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

٥٦١ ـ «الحافظ أبو الفضل النيسابوري» أحمد بن سَلَمة بن عبد الله. أبو الفضل النيسابوري البزّار المعدّل الحافظ رفيق مسلم في الرحلة إلى قُتيبة وإلى البصرة وسمع قتيبة وابن راهويه وجماعة وروى عنه ابن وارة وأبو زرعة وأبو حاتم وهم أكبر منه، وتوفي في غرّة جمادى الأولى سنة ست وثمانين ومائتين.

٥٦٢ ـ «الحافظ الرهاوي» أحمد بن سليمان الرُهاوي الحافظ أحد الأئمة، رحل وطوّف، روى عنه النسائي فأكثر وقال: ثقة، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

٥٦٣ ـ «أبو الفضل الكاتب» أحمد بن سليمان بن وهب بن سعيد أبو الفضل الكاتب، وأبوه أبو أيوب سليمان بن وهب الوزير وعمُّه الحسن بن وهب معروفان مشهوران يُذكَران في مكانيهما إن شاء الله تعالى ونسبُه يُذكَر في ترجمة الحسن بن وهب، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين، وكان أبو الفضل هذا بارعاً فاضلاً ناظماً ناثراً تقلّد الأعمال ونظر في جباية الأموال وأخوه عُبيد الله ابن سليمان والقاسم بن عُبيد[1] الله وزير المعتضد والمكتفي، سأل أبو الفضل صديقاً له حاجةً فلم يَقضِها له فقال [من البسيط]:

قُل لي نَعَمْ حدَّةً إنّي أُسَرّ بها ... وإن عدانيَ ما أرجوه من نَعَمِ
فقد تعوّدتَ لا حتى كأنّك لا ... تعدّ قولك لا إلاّ من الكرمِ

فقضى حاجته فقال [من مجزوء المتقارب]:

ضحوكٌ لِسُؤَالِهِ ... قطوبٌ إذا لم يُسَلْ

= و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٧٩ ـ ٨٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٠٣ ـ ١٦٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٨).

٥٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٩٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٢).

٥٦٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٤٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٩١).

٥٦٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٦٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٥٤ ـ ٦٤).

(١) في الأصل (عبد الله) تحريف، والمثبت من «إعتاب الكتاب» لابن الأبار (١٧٥).

كـأن نـعـمْ نـحـلـة بـغـتـه لـمـجّ الـعـسلْ

وكان لأحمد غلامٌ يُكنى أبو الحُسام وكان يهواه جدّاً فخرج مرّة إلى الكوفة بسبب رزقه مع إسحاق بن عمران فكتب إلى إسحاق [من الرجز]:

دمـوعُ الـعـيـن مـذروفَـهْ ونـفـسُ الـصـبّ مـشـغـوفَـهْ
مـن الـشـوق إلـى الـبـدر الّـ ذي يـطـلـع بـالـكـوفَـهْ

فلما قرأهما وفّاه رزقه وأنفذه إليه سريعاً. ومن كلامه: النِّعَم أيّدك الله ثلاث: مُقيمة ومتوقّعة وغير محتسبة، فحرس الله لك مُقيمها وبلّغك متوقّعها وآتاك ما لم تحتسب منها. ودخل إلى صديق له فلم يره كما ظنّ من السرور فدعا بدواة وكتب [من الخفيف]:

قـد أتـيـنـاك زائـريـن خـفـافـاً وعـلـمـنـا بـأنّ عـنـدك فـضـلَـهْ
مـن شـرابٍ كـأنّـه دمـعُ مَـرْهـا ءَ أضـاءتْ لـهـا مـن الـهـجـر شُـعْـلَـه
ولـديـنـا مـن الـحـديـث هـنـاتٌ مُـعـجـبـاتٌ نـعُـدّهـا لـك جُـمـلَـه
إن يـكـن مـثـل مـا تـريـد وإلاّ فـاحـتـمـلْـنـا فـأنّـمـا هـي أكْـلَـه

وكتب إلى أخيه الوزير عبيد الله ولم يودّعه: أطال الله بقاء الوزير مُصحباً له السلامة الشاملة، والغبطة الكاملة، والنعم المتظاهرة، والمواهب المتواترة، في ظعنه ومُقامه، وحلّه وترحاله، وحركته وسكونه، وليله ونهاره، وعجّل إلينا أوبته، وأقرّ عيوننا برجعته، ومتّعنا بالنظر إليه، كان شخوص الوزير ـ أعزّه الله ـ في هذه المدّة بغتةً أعجلَ عن توديعه فزاد ذلك في ولهي، وإضرام لوعتي، واشتدّت له وحشتي، وذكرتُ قول كُثيّر [من الطويل]:

وكـنـتـم تَـزيـنـون الـبـلاد[1] فـفـارقـتْ عـشـيّـةَ بِـنْـتـم زَيْـنَـهـا وجـمـالـهـا
فـقـد جـعـل الـراضـون إذ أنـتـمُ لـهـا بـخـصْـب الـبـلاد يـشـتـكـون وبـالَـهـا

والوزير ـ أعزّه الله ـ يعلم ما قيل في يحيى بن خالد [من الكامل]:

يَـنْـسَـى صـنـائـعـه ويـذكـر وَعْـدَه ويـبـيـت فـي أمـثـالـه يـتـفـكّـرُ

وكتب إلى ابن أخيه الحسن بن عُبيد الله بن سليمان [من البسيط]:

يا ابني ويا ابن أخي الأدنى ويا ابن أبي والـمُـرتـدي بـرداء الـعـقـل والأدب
ومَـن يـزيـد جـنـاحـي مـن قُـواك بـه ومَـن إذا عُـدَّ مـنّـي زان لـي حـسـبـي

ومن شعره وهو مشهور [من الكامل]:

حُـفّـت بـسَـرْوٍ كـالـقـيـان تـلـحّـفـتْ خُـضـرَ الـحـريـر عـلـى قـوام مُـعـتـدِلْ
فـكـأنّـهـا والـريـح حـيـن تُـمـيـلـهـا تـبـغـي الـتـعـانُـقَ ثـم يـمـنـعـهـا الـخـجـلْ

(١) في «ديوان كثير عزّة» (٢/ ٤٠) رقم (٣/١٠٧): البلاط.

وله من التصانيف «ديوان شعره». و«ديوان رسائله». وتوفي وله نيّف وستون سنةً سنة خمس وثمانين ومائتين.

٥٦٤ ـ **«ابن أبي هريرة» أحمد بن سليمان بن زَبّان ـ بالزاي والباء الموحدة المشددة وبعد الألف نون أبو بكر الكندي الضرير المعروف بابن أبي هريرة**، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٥٦٥ ـ **أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الأستاذ أبو القاسم بن القاضي أبي الوليد الباجي**، سكن سرقسطة وغيرها وروى عن أبيه معظم علمه وخلفه بعد وفاته في حلقته وغلب عليه علم الأصول والنظر، وله تصانيف تدلّ على حذقه وله «العقيدة في المذاهب السديدة». و«رسالة الاستعداد للخلاص من المعاد». وكان غايةً في الورع، توفي بجُدّة بعد منصرفه من الحجّ سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٥٦٦ ـ **«[ابن كسا المصري]» أحمد بن سليمان بن كسا المصري** كان محتشماً ذا ثروة وله غلمان تُرك، توفي بالقاهرة سنة أربع وثلاثين وستمائة وقيل سنة خمس وهو الصحيح.

٥٦٧ ـ **«ابن المرجان» أحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان** قاضي الإسكندرية **شرف الدين أبو العباس ابن المرجان المقرىء المالكي**، درّس وأفتى وناب في القضاء ثم إنّه استقلّ به وكان من أعيان فضلاء الثغر، روى عنه الدمياطي وغيره، توفي سنة تسع وخمسين وستمائة.

٥٦٨ ـ **«ابن أبي العباس الطوسي» أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي** كان فاضلاً مات فيما ذكره الخطيب سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة على ثلاث وثمانين سنة، روى عنه أبو جعفر ابن شاهين وصاحب «الأغاني» أبو الفرج وأبو عُبيد الله المرزباني وكان صدوقاً، وروى عنه المُخلِص أيضاً روى عنه كتاب «النسب» للزُّبير لأنّه قدم سليمانُ بن داود على البريد فأهدى إلى الزبير هدايا كثيرة فأهدى إليه الزبير كتاب «النسب» فقال سليمان: أُحبّ أن يُقرأ عليك، فقُرىء عليه وسمعه ولده أحمد بن سليمان.

٥٦٩ ـ **أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حَذْلَم أبو الحسن الدمشقي الأسدي القاضي الفقيه** الأوزاعي المذهب، كانت له حلقة بجامع دمشق يدرّس فيها مذهب الأوزاعي، قال الكناني: كان ثقةً مأموناً نبيلاً، قال الشيخ شمس الدين: وقع لي حديثه بعلوّ، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

---

٥٦٤ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٩).

٥٦٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٧٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٣٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٥٠).

٥٦٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٨).

٥٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٥٢).

٥٦٩ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٤).

٥٧٠ - **«الصاحب تقي الدين» أحمد بن سليمان بن محمد بن هلال الصاحب تقي الدين ابن القاضي جمال الدين ابن القاضي أمين الدين بن هلال**. طلع إلى الديار المصرية وخرجت له شفاعة من الدور إلى الأمير سيف الدين تنكز بأن يرتّبه من جمل كتّاب الدرج بالشام في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، فما اتفق له شيء وكان ذلك بواسطة الست مسكة[١]. ثم إنّه بعد ذلك لما مات جمال الدين عبد الله بن غانم وقصد أن يكون مكانه كُتب توقيعه بذلك وما تمّ له أمرٌ. فتوجّه إلى مصر وسعى في أيام الملك الكامل شعبان وبذل مبلغاً كثيراً فرُتّب في وكالة بيت المال والحسبة وتوقيع الدست بالشام ثم توقّفت القضيّة فلما تولّى الملك المظفّر سعى الأمير سيف الدين سيف بن فضل والصواف تاجر الخاص فرُسم له بنظر النظّار بالشام لأنّ علاء الدين بن الحَرّاني كان قد تصوّر كثيراً فحضر إلى دمشق بعد عيد شهر رمضان سنة سبع وأربعين وسبعمائة في أيام الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليحيوي وكابد الأمور وصبر واحتمل وطوّل روحه وجاءت الجهات في أيامه وكثر المطلب عليه وزاد الشناع وقلّت حرمته وتناهب الناس الأموال باليد. فطلب الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي من السلطان أن يكون عوضه الصاحب شمس الدين موسى بن تاج الدين إسحاق فحضر إليها في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ولزم الصاحب تقي الدين المذكور بيته وكان قد استأدى من الصواف التاجر مبلغ ثمانين ألفاً وهذا التاجر هو الذي جلب الأمير سيف الدين صَرْغَتْمَش الناصري وكان هذا الأمير قد حضر من باب السلطان متوجّهاً بالأمير فخر الدين إياز نائب حلب. فلما وصل إلى دمشق طالب تقي الدين المذكور مطالبةً عتيّة وجدّ له في المطلب واكفَهَرَّ فشفع فيه الأمير فخر الدين وضمن له أنّه ما يعود من حلب إلاّ وقد حصل له المبلغ. فلما كان قبل وصول الأمير سيف الدين صرغتمش من حلب بليلة واحدة ثار على تقي الدين المذكور دمٌ كثير قَتَلَه فمات رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة سادس شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وخلّصه الله منه. وكان شابّاً حسن الوجه والشكل والعمّة يكتب سريعاً قويّاً وفيه كرم نفس وكان عمره خمساً وعشرين سنةً تقريباً. كتب إليه جمال الدين محمد بن نباتة المصري وأنشدني من لفظه [من الكامل]:

هُـنّـئـتَ مـا أُوتـيـتَـه مـن دولـةٍ حـمـلَتْـك فـي الـعـيـنـين من إجـلالِـهـا
فـي مـقـلـة الأجـفـان أنـت فـقُـل لـنـا أنـت ابـن مـقـلـتـهـا أم ابـن هـلالـهـا[٢]

وانتقد الأفاضل عليه هذا المعنى لأنّه لا يستقيم ما أراده، فأنشدني لنفسه شمس الدين محمد الخيّاط الدمشقي:

إنّ الـوزارة والـكـتـابـة لـم نـجـدْ أحـداً سـواك يـزيـد فـي إجـلالـهـا

---

٥٧٠ - «أعيان العصر» للصفدي (٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٣٨).

(١) هي حدق القهرمانية، كان الناصر جعل إليها أمور نسائه فتحكمت في داره تحكماً عظيماً حتى صارت لا يقال لها إلاّ الست حدق وكان يقال لها الست مسكة، انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٧).

(٢) انظر: «ديوان ابن نباتة» (٤١٤).

جعلَتْك في العينين منها ما ترى «أنت ابن مقلتها أو ابن هلالها»

٥٧١ ـ أحمد بن سِنان بن أسد بن حِبّان أبو جعفر الواسطي القطّان الحافظ، قال أبو حاتم: ثقة صدوق، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٥٧٢ ـ أحمد بن سهل بن الفيرزان أبو العباس الأُشْناني، أحد القرّاء المجوّدين قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص واشتهر بهذه القراءة لمعرفته بها وعلوّ سنّه، توفي سنة سبع وثلاثمائة.

٥٧٣ ـ أحمد بن سهل الهمداني أبو نصر، قال المرزباني: معتضديّ وهو القائل يمدح محمد بن الحسن السُكَّري ولقيه بجرجان من قصيدة [من البسيط]:

إنّ الأمير أبا عبد الإله فتىً منه على البشر الإفضالُ ينسجمُ
منه الحياة ومنه الموت يعلمه والخير منه ومنه الشرُّ ينحسمُ
من معشرٍ لبناء المجد مذ خُلقوا من فضل فخرهم الأركانُ والدّعمُ
قوم إذا اعتصم الجاني اللهيفُ بهم مُدّتْ عليه ظلالُ الأمن يعتصمُ

قلت: شعر متوسط.

٥٧٤ ـ أحمد بن سهل البلخي، قال ابن المرزبان: هو القائل يرثي الحسن بن الحسين العلوي [من البسيط]:

إنّ المنيّة رامَتْنا بأسهُمها فأوقعتْ سهمها المسموم بالحَسَنِ
إنّ محمداً[(١)] الأعلى يغادره تحت الصفيح مع الأموات في قَرَنِ
يا قبرُ إنّ الذي ضُمّنتَ جُثّتَه من عُصبةٍ سادةٍ ليسوا ذوي أفَنِ
محمّدٍ وعليّ ثم زوجته ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسنِ

قلت: شعر متوسط.

٥٧٥ ـ «أبو زيد البلخي» أحمد بن سهل البلخي أبو زيد، كان فاضلاً قيّماً بجميع العلوم

---

٥٧١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٣)، و«الثقات» لابن حبان (٢/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٢)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣١٥ ـ ٤٤٩)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٢/ ٢٤٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٣٧).

٥٧٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٨٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٩).

(١) في «معجم الأدباء» (٣/ ٨٥): أبو محمد.

٥٧٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨ ـ ١٣٨)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٤٢ ـ ٤٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٦٤ ـ ٦٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣١١)، =

القديمة والحديثة يسلك في مصنّفاته طريقة الفلاسفة إلاّ أنّه بأهل الأدب أشبَهُ، وكان معلّماً للصبيان ثم رفعه العلم. وقد وصفه أبو حيّان التوحيدي وقد ذكرتُ ذلك في ترجمة أبي حنيفة الدينوري[١]. وحُكي عنه أنّه قال: كان للحسين بن علي المروروذي وأخيه صُعْلُوك[٢] صِلاتٌ يُجريانها عليّ دائماً فلما صنّفت كتابي في «البحث عن التأويلات» قطعاها عنّي، وكان لأبي علي محمد بن أحمد بن جَيْهان من خَرْخان الجيهاني وزير نصر بن أحمدالساماني جوارٍ يُدرّها عليّ، فلما صنّفت كتاب «القرابين والذبائح» حَرَمنيها، قال: فكان الحسين قرمطيّاً وكان الجيهان ثنوياً. قال محمد بن إسحاق النديم: كان أبو زيد يُرمَى بالإلحاد، من تصانيفه: «أقسام العلوم». «شرائع الأديان». «اختيارات السّيَر». «السياسة» الكبير. «السياسة» الصغير. «كمال الدين». «فضل صناعة الكتابة». «مصالح الأبدان والأنفس» يُعْرَف بـ «المقالتين». «أسماء الله تعالى وصفاته». «صناعة الشعر». «فضيلة علم الأخبار». «الأسماء والكُنَى والألقاب». «أسامي الأشياء» «النحو والتصريف». «الصورة والمصوّر». «حدود الفلسفة». «ما يصحّ من أحكام النجوم». «الردّ على عَبَدة الأوثان». «فضيلة علوم». «الرياضيات». «أقسام علوم الفلسفة». «القرابين والذبائح». «عِصْمة الأنبياء». «نظم القرآن». «قوارع القرآن». «الفُتّاك والنُّسّاك». «ما أُغلق من غريب القرآن». «في أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن». «أجوبة أبي القاسم الكَعْبي». «النوادر في فنون شتّى». «أجوبة أهل فارس». «السماء والعالم». «أجوبة أبي علي بن محتاج». «أجوبة أبي إسحاق المؤدّب». «المصادر». «أجوبة مسائل أبي الفضل السُّكّري». «الشطرنج». «فضائل مكّة على سائر البقاع». «جواب رسالة أبي علي بن المنير الزيادي». «البحث عن التأويلات» كبير «الرسالة السالفة إلى العاتب». «مدح الوراقة». «الوصيّة». «صفات الأمم». «القرود». «فضل المَلِك». «المختصر في اللغة». «صولجان الكَتَبة». «نثر من كلامه». «أدب السلطان والرعيّة». «فضائل بَلْخَ». «تفسير الفاتحة والحروف المقطّعة في أوائل السور». «رسوم الكُتُب». كتاب كتبه إلى أحمد المستنير عاتباً ومنتصفاً في ذمّة المعلّمين والورّاقين. كتاب كتبه إلى أبي بكر بن المظفّر في «شرح ما قيل في حدود الفلسفة». «أخلاق الأمم».

وُلد أبو زيد البلخي بقرية تُدعى شامِسْتِيان وكان يعلّم بها الصبيان فيما قيل وكان يميل إليها ويحبّها، ولذلك لما حسُنت حاله اعتقد بها ضيعته ووكّل بها همّته وكانت تلك الضياع باقيةً بأيدي أحفاده وأقاربه إلى أن خربت بلخ. وقيل إن الأمير أحمد بن سهل بن هاشم كان ببلخ وعنده أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكَعْبي وأبو زيد في ليلة من الليالي وفي يد الأمير عِقْدُ لآلىء

= و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٧ ـ ٦٠٢ ـ ١٠٨٤ ـ ١٤٤٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦٨ ـ ١١٢ ـ ٢/ ١٠١ ـ ١٩٦ ـ ١٩٩ ـ ٢٤١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٠/ ٣٩٦ ـ ٤٠٩).

(١) انظر: «الوافي» (٦/ ٢٣٣) ترجمة رقم (٥٢٧).

(٢) هو أحمد بن علي المعروف بصعلوك.

نفيسةٍ تتلألأ ويتوهّج نورها قد حُملت إليه من بلاد الهند حين افتُتحت فأفرد الأمير منها عشر حبّات وناولها أبا القاسم وأفرد عشراً وناولها أبا زيد وقال: هذه اللآلىء في غاية النفاسة فأحببتُ أن أشرككما فيها ولا أستبدّ بها، فشكر له ذلك، ثم إن أبا القاسم وضع لآلئه بين يدي أبي زيد وقال: إن أبا زيد مهتمّ بشأنها فأردتُ أن أصْرِف ما برّني به الأمير إليه، فقال الأمير: نِعْمَ ما فعلتَ، ورمى بالعشرة الباقية إلى أبي زيد وقال: خذها فلستُ في الفتوّة بأقلّ حظّاً ولا أوكسَ سهماً من أبي القاسم فلا تُغْبَنَنّ عنها فإنّها ابتيعت للخزانة بثلاثين ألف درهم، فباعها بثمن جليل وصرفه في ثمن الضيعة التي اشتراها. وكان أبو زيد رَبْعةً نحيفاً مصفارّاً أسمر جاحظ العين فيها تأخُر وميلٌ وبوجهه آثار جُدَريّ وهو صموت سكّيت ذو وقار وهيبة. دخل العراق وأخذ عن العلماء وطوّف البلدان وتتلمذ لأبي يوسف يعقوب الكندي وحصّل من عنده علوماً جمّة وتعمّق في الفلسفة وهجم على أسرار التنجيم والهيئة وبرّز في علم الطبّ وبحث عن أصول الدين أتمَّ بحثٍ وأبعدَ استقصاءٍ. ولقد جرى ذكره في مجلس الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن العباس البزّاز وكان الإمام ببلخ والمفتي بها فأثنى عليه خيراً وقال: إنّه كان قويم المذهب حسن الاعتقاد لم يُعرَف بشيء في ديانته كما ينسب إليه مَن نسب إلى علم الفلسفة وكلُّ مَن حضر من الأفاضل أثنى عليه ونسبه إلى الاستقامة والاستواء، وإنّه لم يُعثر له مع ما له من المصنّفات الجمّة على كلمة تدلّ على قَدْح عقيدته. ومن حُسن عقيدته أنّه كان لا يُثبت من علم النجوم الأحكامَ بل كان يثبت ما جرى عليه الحسبان. حُكي عنه أنّه قُدّمت المائدة وأبو زيد يصلّي وكان حسن الصلاة فطوّل فيها وكان أبو بكر البكري فاضلاً خليعاً لا يبالي ما قال ويُحتمل منه ذلك لعلوّ سنّه فضجر البكري من طول صلاة أبي زيد فالتفت إلى أبي محمد الخُجَنْدي وقال له: يا أبا محمد ريح الإمامة بعدُ في رأس أبي زيد، فخفّف أبو زيد الصلاة وضحك، وكان أبو زيد في أول الأمر قد خرج إلى العراق في طلب الإمام لأنّه كان أوّلا يرى إلى الإمامية. ولما ورد أحمد بن سهل بن هاشم المروزي إلى بلخ واستولى تخومها راود أبا زيد على أن يستوزره فأبى عليه فاتّخذ أبا القاسم الكعبي وزيراً وأبا زيد كاتباً، ورِزْق أبي القاسم ألف درهم ورقاً ورزق أبي زيد خمسمائة درهم، وكان أبو القاسم يأمر الخازن بزيادة مائة درهم لأبي زيد من رزقه فيتناول أبو زيد ستمائة درهم وأبو القاسم تسعمائة درهم ويأخذ لنفسه مكسّرةً ويأمر لأبي زيد بالوضح الصحاح. وحكى أبو محمد الحسن بن محمد الوزيري وكان لقي أبا زيد وتتلمذ له قال: كان أبو زيد ضابطاً لنفسه قليل البديهة نَزْر الشعر واسع الكلام في الرسائل والتأليفات، إذا أخذ في الكلام أمطر اللآلىء المنثورة، وكان قليل المناظرة حسن العبارة وكان يتنزّه عما يقال في القرآن إلاّ الظاهر المستفيض من التفسير والتأويل والمُشكِل من الأقاويل، ويتحرّج أيضاً عن تفضيل بعض الصحابة على بعضٍ وعن مفاخرة العرب والعجم ويقول: ليس في هذه المناظرات ما يُجدي طائلا ولا يتضمّن حاصلا لأنّ الله تعالى يقول في القرآن ﴿قُرآناً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] الآية، وأمّا الصحابة فقوله

ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[1]، وكذلك العربي والشعوبي فإن الله تعالى قال: ﴿فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُم يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾ [الحجرات: ١٣]. وقال بعض أهل الأدب: اتّفق أهلُ صناعة الكلام على أن متكلمي العالم ثلاثة: الجاحظ وعلي بن عُبيدة اللّطَفي وأبو زيد البلخي فمنهم مَن يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم مَن يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة ومنهم من توافق لفظه ومعناه وهو أبو زيد. ولمّا دخل أبو زيد على أحمد بن سهل المروزي أوّل دخوله سأله عن اسمه؟ فقال: أبو زيد، فعجب أحمد بن سهل من ذلك وعدّ ذلك سقطةً منه فلما خرج ترك خاتمه في مجلسه فأبصره فازداد تعجّباً وأخذه ونظر في نفس خاتمه وقبل فصّه فإذا فيه «أحمد بن سهل» فعلم حينئذٍ أنّه إنّما أجاب بكنيته للموافقة الواقعة بين اسمه واسمه. وكان أبو زيد في حال حداثته وفقره التمس من أبي علي المُنيري حِنْطة فأمره بحمل جراب إليه ففعل فلم يُعطه حنطةً وحبس الجراب، ومضى على ذلك أعوام كثيرة وخرج شهيد بن الحسين إلى محتاج بن أحمد بالصغانيان وكتب إلى أبي زيد كتباً فلم يجبه أبو زيد عنها، فكتب إليه شهيد [من الوافر]:

أُمَنّي النفسَ منك جوابَ كتْبي ... وأقطَعُها لتسكن وهي تابى
إذا ما قلتُ سوف يجيب قالت ... إذا ردّ المنيري الجرابا

وقال أبو زيد: كان ببلخ مجنون يُعرَف بأبي إبراهيم إسحاق بن إسحاق البغدادي دخل عليّ وأنا أُلاعب الأهوازيّ بالشطرنج فقال: أبو زيد والأهوازي لك، فتحيّرتُ في هذا الكلام فقال لي: احسُبْ، فحسبت بحروف الجُمَّل فكان ستين، وقال: فصِلْ بين كنيتك والأهوازي، قال: فوصلت فإذا أبو زيد ثلاثون والأهوازي ثلاثون، فقضيتُ عجباً من اختراعه في تلك الوهلة هذا الحساب. وتوفي يوم الجمعة ضحوةً لعشر بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. واستدعى صاحب خراسان أبا زيد إلى بخارى ليستعين به على سلطانه فلما بلغ جَيْحون ورأى تَغَطْمُط أمواجه وجرية مائه وسعة قطره كتب إليه: إن كنتَ استدعيتَني لما بلغك من صائب رأيي فإنّي إن عبرتُ هذا النهر فلستُ بذي رأيٍ ورأيي يمنعني من عبوره، فلما قرأ كتابه عجب منه وأمره بالرجوع إلى بلخ.

---

(١) رواه البيهقي وأسنده الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه «كشف الخفا ومزيل الإلباس» للعجلوني (١/ ١٣٢). وفي كتاب «إقامة الحجة»: للكنوي: ص (٤٨ ـ ٥١) أخرجه الدارقطني في «المؤتلف» وفي كتاب «غرائب مالك» والقضاعي في «مسند الشهاب» وعبد بن حُميد والبيهقي في «المدخل» وابن عدي في «الكامل» والدارمي وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٢٣ ـ ٩٢٤) بطرق متعددة كلها ضعيفة كما بسطه الحافظ ابن حجر في «الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف» (٤/ ٩٤). لكن بسبب كثرة الطرق وصل إلى درجة الحسن ولذلك حسّنه الصنعاني كما ذكره السيد الجرجاني في «حاشية المشكاة» وقد روي الحديث من طريق أنس وابن عمر وجابر بألفاظ متقاربة كما في «شرح مختصر المنار» لابن قطلوُبغا الحنفي ـ و«التقرير والتحبير» (٣/ ٩٩) لابن أمير الحاج الحلبي. ا. هـ بتصرف.

٥٧٦ ـ «القاضي الصيمري» أحمد بن سيّار بن محمد الصيمري أبو بكر القاضي، قُلّد قضاء الجانب الشرقي من بغداد ثم قلّد قضاء الحريم بدار الخلافة ثم عُزل عنه وقلّد القضاء بطريق خراسان، وكان أديباً فاضلاً وله نظم ومن نظمه [من المنسرح]:

لا تستهِنْ عالماً وإن قصرتْ ... أحواله في لحاظ رامقِهِ
وانظرْ إليه بعينِ ذي إرَبٍ ... مهذّب الرأي في طرائقِهِ
فالمِسك تيساً تراه ممتهناً ... بفِهْر عطّاره وساحقِهِ
حتى تراه في عارضيْ ملكٍ ... أو موضعَ التاج من مفارقِهِ

وكان له هيبة ومنظر عظيم وجثّة مهولة ولحية طويلة فتقدّم إليه امرأتان ادّعت إحداهما على الأخرى فقال القاضي أبو بكر: ما تقولين في دعواها؟ فقال: أفزَعُ أيّد الله القاضي، فقال القاضي: مِمّ ذا؟ فقالت: لحية طولها ذراع ووجهٌ طوله ذراع ودَنّيّة طولها ذراع فأخذتني هيبتها، فرفع القاضي دنّيته من رأسه وحطّها على الأرض وغطّى لحيته بكمّه وقال لها: قد نقصتُك ذراعين أجيبي عن دعواها. توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

٥٧٧ ـ «أبو الجهم الأنباري» أحمد بن سيف الأنباري أبو الجهم الكاتب، أورد له محمد بن داود بن الجرّاح في «أخبار الشعراء» وقال: شاعر محسن ظريف أشعاره قصار ملاح [من الخفيف]:

علّة البدر راقِبي الحُسنَ فيه ... لا تضرّي به ولا تَنْتَحليهِ
أنا أقوى على احتمالكِ منه ... حمّليني أضعافَ ما يشتكيهِ
وذَري سيّدي ودونك جسمي ... منزّلا ما أردته فاسكُنيهِ

وأورد له ابن المرزبان [من الطويل]:

أعاذِلُ ليس البخل منّي سجيّةً ... ولكن رأيتُ الفقر شرّ سبيلِ
لموت الفتى خيرٌ من البخل للفتى ... وللبخل خيرٌ من سؤالِ بخيلِ
لعمرك ما شيء كوجهك قيمةً ... فلا تلق إنساناً بوجهِ ذليلِ

٥٧٨ ـ «ابن شاهنشاه» أحمد بن شاهنشاه بن بدر الجمالي هو الأكمل ابن الأفضل ابن أمير الجيوش الأرمني ثم المصري وكنيته أبو علي صاحب مصر وسلطانها، لما قتل الأمراء أباه سجنوا هذا فلما قُتل الآمر شغّلوا الوقت بابن عمّه الحافظ عبد المجيد إلى أن يولد حَمْلُ الآمر فجاء بنتاً فأخرجوا أبا علي أحمد هذا من السجن وجعلوا الأمور إليه، وكان عليّ الهمة وحجر على الحافظ

---

٥٧٧ ـ «الورقة» لابن الجراح (١٢٣).

٥٧٨ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٣٩).

ومنعه من الظهور وأودعه في خزانة لا يدخل إليه أحدٌ إلاّ بأمر الأكمل هذا، فلما كان يوماً في اللعب بالكرة خرج عليه مملوك إفرنجي للحافظ فطعنه فقتله وجزّوا رأسه وأُخرج الحافظ، وكانت قتلته في سنة ست وعشرين وخمسمائة.

٥٧٩ ـ «الحَبَطي» أحمد بن شبيب الحَبَطي الضرير البصري نزيل مكة، والحَبَطات من تميم، وثّقه أبو حاتم، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٥٨٠ ـ «ابن شبُّويه» أحمد بن شَبُّويه[1] **المروزي** روى عنه أبو داود، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٥٨١ ـ «النسائي أبو عبد الرحمٰن» أحمد بن شُعيب بن علي بن سِنان بن بَحْر أبو عبد الرحمن النسائي القاضي مصنّف «السنن» وغيرها بقية الأعلام. وُلد سنة خمس وعشرين ومائتين وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة. سمع قُتيبة وإسحاق بن راهويه وهشام بن عمّار وعيسى بن حمّاد والحسين بن منصور السُلَمي وعمرو بن زُرارة ومحمد بن النصر المروزي وسُويد بن نصر وأبا كُريب وخلقاً سواهم بعد الأربعين ومائتين بخراسان والعراق والشام ومصر والحجاز والجزيرة، وروى عنه أبو بشر الدُولابي وأبو علي الحسين النيسابوري وحمزة بن محمد الكناني وأبو بكر أحمد بن السُنّي ومحمد بن عبد الله بن حَيّويه وأبو القاسم الطَّبراني وخلق سواهم. وسكن بزقاق القناديل في مصر. وكان مليح الوجه ظاهر الدم مع كبر السنّ ويلبس البرود النوبية الخضر، ويكثر الجماع مع صوم يوم وإفطار يوم، وله أربع زوجات يقسم لهنّ ولا يخلو مع ذلك من سرّيّة،

---

٥٧٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ١٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٠٣)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٠/ ٦٥٣ ـ ٩٥٣) والحاشية، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦).

٥٨٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٣٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤).

(١) هو أحمد بن محمد بن ثابت الخزاعي بن شبويه. انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤٦٤).

٥٨١ ـ «تاريخ أصبهان» للأصبهاني (٢٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٢٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٤١ ـ ٦٩٨)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١١ ـ ١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٠ ـ ٧٠٦ ـ ١٠٠٦ ـ ١٦٨٤ ـ ١٦٨٥ ـ ١٨٣٣ ـ ١٨٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٤٤٤ ـ ٤٥٢)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٧٢)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥٨).

ويكثر أكل الديوك الكبار المسمنة. قال بعض الطلبة: ما أظنّه إلاّ يشرب النبيذ للنضارة التي في وجهه. وأنكر عليه قوم كتاب «الخصائص» لعليّ رضي الله عنه وتركه تصنيفه «فضائل الشيخين» فذُكر له ذلك فقال: دخلتُ دمشق والمنحرف بها عن عليّ كثيرٌ فصنّفتُ «الخصائص» رجاء أن يهديهم الله تعالى، ثم صنّف بعد ذلك «فضائل الصحابة» فقيل له: ألا تخرّج فضائل معاوية؟ فقال: أيّ شيء أخرّج اللّهمّ لا تُشبع بطنه؟ فسكت السائل. قال الشيخ شمس الدين: لعلّ هذا فضيلة له لقول النبي ﷺ: «اللّهمّ مَن لعنته أو سببته فاجعلْ ذلك له زكاةً ورحمةً»(١). قال أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ: من يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟ كان عنده حديث ابن لَهيعة ترجمة ترجمة يعني عن قُتيبة فما حدّث بها. وقال الدارقطني: أبو عبد الرحمن مقدَّم على كلّ مَن يُذكَر بهذا العلم من أهل عصره. وقال ابن طاهر المقدسي: سألت سعد بن علي الزَّنْجاني عن رجل فوثّقه فقلت: ضعّفه النسائي، فقال: يا بُنَيَّ إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشدّ من شرط البخاري ومسلم. قال الدارقطني: كان ابن الحدّاد أبو بكر كثير الحديث ولم يحدّث عن غير النسائي وقال: رضيتُ به حجّةً بيني وبين الله. ولما خرج من مصر إلى دمشق في آخر عمره سئل عن معاوية رضي الله عنه وما روي من فضائله فقال: ألا يرضى رأساً برأسٍ حتى يفضّل! فما زالوا يطعنون في خصيتيه حتى أُخرج من المسجد ثم حُمل إلى مكة وقيل الرملة وتوفي بها وكانت وفاته في شعبان وقيل يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر في التاريخ المذكور وهو الصحيح.

٥٨٢ ـ **«أبو المعالي الشيباني» أحمد بن شَيْبان بن تَغْلِب بن حَيْدَرة المعمَّر المسنِد بدر الدين أبو المعالي الشيباني الصالحي العطّار ثم الخيّاط**، وُلد سنة سبع وتسعين ثم وجدت مولده بخطّ والده في سنة ثمان وتسعين، وسمع من حنبل جميع «المسنَد» ومن ابن طبرزد فأكثر من الكِنْدي وابن الحرستاني وجماعة، وأجاز له أبو جعفر الصَّيْدَلاني وأبو الفخر أسعد بن سعيد والمفتي خلف بن أحمد الفرّاء وداود بن محمد بن ماشاذة وزاهر بن أبي طاهر وعبد الرحيم بن محمد بن حَمّويه راوي «معجم الطبراني الكبير» حضوراً عن أبي نهشل العنبري وعبد الواحد بن أبي المطهر الصَّيْدَلاني وأبو زرعة عبيد الله بن اللفتواني وعفيفة الفارقانية وطائفة سواهم، روى عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي وتقي الدين بن الحنبلي القاضي رحمه الله من القدماء وابن الخبّاز وابن تيمية والمزّي والبرزالي وابن المهندس وخلق، وكان شيخاً حسناً متواضعاً منقاداً، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

٥٨٣ ـ **«أبو جعفر القيسي» أحمد بن صابر القيسي أبو جعفر**، أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٦٠٢) في كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة. (٤/ ٢٠٠٧).

٥٨٢ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٠).

٥٨٣ ـ «شرح لامية العجم» للصفدي (٢/ ٩٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٤٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٩٩).

حيان قال: كان المذكور رفيقاً للأستاذ أبي جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتباً مترسلاً ساعداً شاعراً حسن الخطّ على مذهب أهل الظاهر، وذكر أنّه كان كاتباً للأمير أبي سعيد فرج بن السلطان الغالب بالله بن الأحمر ملك الأندلس، خرج أبو جعفر من الأندلس وسببُ خروجه منها أنّه كان يرفع يديه في الصلاة على ما صحّ في الحديث فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله فتوعّده بقطع يديه، فضجّ من ذلك وقال: إن إقليماً يُمات فيه سنّة رسول الله ﷺ حتى يتوعّد بقطع اليد ممن يقيمها لجديرٌ أن يُرحَل منه، فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلاً نبيلاً، وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم النحوي المالقي قال: أنشدنا أبو جعفر بن صابر لنفسه [من الطويل]:

أتنكر أن يبيضّ رأسي لحادثٍ من الدهر لا يقوى له الجبل الراسي
وكلّ شعارٍ في الهوى قد لبستُه فرأسي أُمَيّيٌّ وقلبيَ عبّاسي

وأنشدني له [من الطويل]:

فلا تعجباً ممن غَوى خلف ذي علا لكلّ عليّ في الأنام معاويهْ

وأنشدني أثير الدين للمذكور [من المتقارب]:

أرى الدهر ساد به الأرذلو نَ كالسيل يَطفو عليه الغُثاءُ
ومات الكرام وفات المديح فلم يبق للقول إلاّ الرثاءُ

وأنشدني أثير الدين للمذكور أيضاً [من السريع]:

لولا ثلاثٌ هُنَّ واللّه مِنْ أكبر آماليَ في الدنيا
حجٌّ لبيت اللّه أرجو به أن يقبل النيّة والسعيا
والعلم تحصيلاً ونشراً إذا رويتَ أوسعتَ الورى ريّا
وأهل ودّ أسألُ اللّه أن يمتع بالبقيا إلى اللقيا
ما كنتُ أخشى الموت أنّى أتى بل لم أكن ألتذُّ بالمحيا

وأنشدني أثير الدين لنفسه في هذه المادة [الطويل]:

أما إنّه لولا ثلاث أُحبّها تمنّيتُ أنّي لا أُعَدّ من الأحيا
فمنها رجائي أن أفوز بتوبة تكفر لي ذنباً وتنجح لي سعيا
ومنهنّ صون النفس عن كلّ جاهل لئيم فلا أمشي إلى بابه مشيا
ومنهنّ أخذي للحديث إذا الورى نسوا سنّة المختار واتّبعوا الرأيا
أنترك نصّاً للرسول ونقتدي بشخصٍ لقد بدلتُ بالرَّشَد الغيّا

قلت: وفي ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد له ولي مقطوعات في هذه المادة.

٥٨٤ - **«أحمد بن أبي المجد» أحمد بن صاعد بن أبي الغنائم الإسكاف أبو العباس بن أبي المجد،** قال محبّ الدين بن النجار: والد شيخنا عبد الله وكان مشهوراً بأحمد بن أبي المجد، وقد سمّى أباه صاعداً القاضي عمر القرشي ورأيته بخطّه وكان أخاً لعمر بن عبد الله ابن علي الحربي من أمّه، وقد وهم فيه أبو سعد بن السمعاني فجعله أحمد بن عبد الله بن علي فظنّه أخاً لعمر من أبيه، ثم ذكره في آخر الأحمدين وقال: أحمد بن أبي المجد شيخ لا أعرفه، ولم يعلم أنه الأول وأنّه أخ لعمر من أمّه، سمع أحمد بن الحسين بن أحمد النّعالي والمبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي وشجاعاً الذهلي وغيرهم، وروى عنه ابن الأخضر وابن ياسمين البزار، وكان شيخاً صالحاً ورعاً كثير البكاء والفكرة حافظاً لكتاب الله، يؤمّ بالناس ويغسل الموتى لوجه الله تعالى مكث على ذلك سنين عديدة، توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

٥٨٥ - **«أبو بكر القطربلي» أحمد بن صالح بن سيردار أبو بكر القطربلي،** كان المستعين بالله أراده على الوزارة بعد استتار وزيره أبي صالح بن يزداد فخاف أن يطالبه الموالي فاستعفى ثم ولاّه المعتمد الوزارة بعد وزارة الحسن بن مخلد الثالثة، وكان حسن المروّة شاعراً ظريفاً وكان يسمّى ظريف الكتّاب، ولم يبق من الدواوين الجليلة ديوان حتى وليه أحمد بن صالح وهجاه جماعة من الكتّاب، ومن شعره [من المجتث]:

يا غاصبي نومَ عيني ... لعلّ عندك ذاكا
هب لي من الغمض قرباً ... لعلّ عيني تراكا
مَن صيّر النوم حزناً ... لمقلتيّ سواكا
وما ألومُ منامي ... جفوتَني فحكاكا

ومنه أيضاً [من السريع]:

وابأبي مَن مرّ يختال في ... ثوبين مِنْ عجبٍ ومن تيهِ
ومَن أرى أوصاف كلّ الورى ... من حُسْنه مجموعةً فيهِ
فمن تمنّى أن يرى مثله ... في الناس لم يُعطَ تمنّيهِ

ومنه أيضاً الكامل]:

بأبي الذي لا شيءَ أحسن منه في ... عيني ولي بالقول منّي شاهدُ
نظري إليه إذا بدا فإذا مضى ... فالطرف منه حيث يقصد قاصدُ
خلصَ الجمالُ له فليس يعيبه ... خلقٌ تنقّص فيه إلا حاسدُ
فالحُسن منه على تصنُّع زينةٍ ... وعلى التشعّث والتموّه واحدُ

---

٥٨٤ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٨٥).

حُمّ بسُرَّ مَن رأى ففُصد ففُلج وحُمل إلى بغداد من وقته وتوفي سنة ست وستين ومائتين وكانت وزارته خمسة وأربعين يوماً.

٥٨٦ ـ **«أبو الفضل الجيلي» أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجيلي أبو الفضل**، قرأ القرآن بالروايات على أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد سبط أبي منصور الخياط وعلى غيره، وبكر به والده وأسمعه من أحمد بن الحسن بن البنّاء ومحمد بن محمد بن الفرّاء وهبة الله بن أحمد الحريري ومحمد بن عبد الباقي البزّار وغيرهم، وسمع هو من عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي وأبي بكر بن الزاغوني والحافظ ابن ناصر وقرأ أكثر ما عنده وكان خصيصاً به، وأكثر عن أصحاب ابن بيان وابن نبهان وابن الطيوري وابن يوسف وابن المهدي، ثم سمع من أصحاب ابن الحصين وابن كادش والمَزْرَفي[1] والبارع[2] حتى سمع منه مَن سمع مِن مشايخه، ولم يزل وافر الهمة في طلب الحديث على قدم الاشتغال إلى حين وفاته، وكتب بخطّه كثيراً وحصّل الأصول الحسان وحدّث باليسير لأنّه توفي شابّاً. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه أكثر ما كتبت عن رفقائي، وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

٥٨٧ ـ **«الحرون» أحمد بن صالح أبو جعفر الحرار المعروف بالحرون**، ذُكر أن ابن الرومي نحله أشعاره التي في الزهد على مذاهب المعتبر، وكان الحرون يتعاطى صوغ ألحانها وليس لشعره حلاوة لكنه قادر على الوزن والتقفية، وابنه القاسم شاعر مثله، ومن شعر الحرون قوله [من الخفيف]:

قد أردتُ الإعراضَ عنك احتقاراً ... لك لا أنني جنحتُ لسلمِكْ
فتذكرتُ موبقات ذنوبي ... فرجوتُ الخروج منها بشتمِكْ

وأورد له المرزباني في «معجم الشعراء» [من مجزوء الرمل]:

لستُ للقاطب ذا بشـ ... ـرٍ على فرط اختيالِهْ
بل ألاقيه عبوساً ... قاطباً في مثل حالِهْ
أنا كالمِرآة تلقى ... كلَّ وجهٍ بمثالِهْ

وقال: أبو جعفر الحرار تميميّ بغدادي بارد الشعر أكثر شعره في العزاء والدفن.

٥٨٨ ـ **«ابن أبي فنن» أحمد بن صالح** وكنية صالح أبو فَنَن ابن أبي معشر مولى المنصور

٥٨٦ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٨٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٣٠)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٥).

(١) هو محمد بن الحسين بن علي أبو بكر. ترجم له الصفدي في الجزء الثالث.

(٢) هوالحسين بن محمد بن عبد الوهاب أبو عبد الله، انظر: «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥١).

٥٨٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٠٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٣)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٩٦).

وقيل مولى الربيع، وكان أسود اللون بلغ سناً عالية، توفي بين الستين والسبعين والمائتين، هو القائل [من الخفيف]:

سرّ مَن عاش ماله فإذا حا ... سَبَه اللّه سرّه الإعدامُ

وله أيضاً [من مخلع البسيط]:

غدا بُنَيّي وراح مثلي ... يلبس ما قد نزعتُ عنّي

فسرّني ما رأيتُ منه ... وغمّني ما رأيتُ منّي

وكان يقول: أنا ابن قولي [من الكامل]:

صَبٌّ بهجر متيّمٍ صبّ ... حُبّيه فوق نهاية الحبّ

أشكو إليه صنيع جفوته ... فيقول: مُتْ بتأثّر الخطبِ

وإذا نظرتُ إلى محاسنه ... أخرجتُه عطَلا من الذنبِ

أدميتُ باللحظات وجنته ... فاقتصّ ناظره من القلبِ

وقال [من الطويل]:

ذريني وإيلافي البلاد فإنّني ... أُحبّ من الأخلاق ما هو أجملُ

وأحمدُ ناريَّ التي حرّت القِرى ... وأحمدُ زاديَّ القريبُ المعجَّلُ

وإن أحقّ الناسِ باللوم شاعرٌ ... يلوم على البخل الرجالَ ويبخلُ

٥٨٩ ـ **أحمد بن صالح المصري الطبري** أبوه من أجناد طبرستان، الحافظ أحد أركان العلم والحفظ، روى عنه البخاري وأبو داود ثم روى عنه البخاري عن رجل عنه، جالس أحمد بن حنبل وناظره وكان جامعاً للنحو والحديث والفقه، قال أحمد العجلي: صالح ثقة صاحب سنة، وقال النسائي: لم يكن فيه آفة غير الكبر، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

٥٩٠ ـ **أحمد بن صالح أبو العباس شهاب الدين السنبلي**، كان فاضلاً شاعراً حسن الشكل كثير المروّة كريم النفس طيب الأخلاق، وكان مباشر أعمار الجامع الأموي بدمشق في زمن الصالح نجم الدين، فلما ملك الناصر صاحب الشام ودمشق وباشر عز الدين عبد العزيز بن وداعة

---

٥٨٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٦)، و«الثقات» للعجلي (٤٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٦)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ١٨٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٢ ـ ٤٩٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (١٢/ ١٦٠) والحاشية، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦)٧ و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٦٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢١٦).

٥٩٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٣).

شدّ الدواوين مدحه وطلب النقلة إلى جهة خير منها فقال له ابن وداعة: أبصر جهة مثل جهتك ومعلومها، فقال له: يا خوند فحينئذٍ لا يحصل للملوك إلاّ نقلة وحركة لا غير، فاستحسن ذلك منه وولاّه جهةّ أرضته، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة[1]. ومن شعره أورده الشيخ قطب الدين اليونيني له في ذيله على «المرآة» [من مجزوء الرجز]:

عــلِـقـتُـه مـكـاريـاً شـرَّد عـن عـيـنـي الـكـرى
قـد أَشـبـهَ الـبـدر فـمـا يـمـلّ مـن طـول الـسُّـرى

وقال في السيف عامل الجامع [من مجزوء الكامل]:

رَبْـعُ الـمـصـالـح داثِـرٌ لـم يـبـق مـنـه طـائـلُ
هـيـهـات تـعـمـر بـقـعَـة والـسـيـف فـيـهـا عـامـلُ

وقال في زهر اللوز [من مرفل الكامل]:

لـلـوز زهـرٌ حُـسْـنُـهُ يُـصـبـي إلـى زمـنِ الـتـصـابـي
شـكـت الـغـصـونُ مـن الـشـتـا فـأعـارهـا بـيـضَ الـثـيـابِ
وكـأنّـه عَـشِـقَ الـربـيـ عَ فـشـاب مـن قـبـل الـشـبـابِ

وقال وقد وقع مطر كثير يوم عاشوراء [من الرمل]:

يـوم عـاشـوراءَ جـادت بـالـحـيـا سُـحُـبٌ تـهـطـل بـالـدمـع الـهـمـول
عـجـبـاً حـتـى الـسـمـوات بـكـت رُزْءَ مـولاي الـحـسـيـن ابـن الـبَـتـول

٥٩١ ـ «ابن كليزا» أحمد بن صدقة بن أبي الحسين بن كليزا ـ بالكاف واللام والياء آخر الحروف والزاي والألف ـ.

أبو بكر الخياط الواسطي، قال محبّ الدين: روى لنا جزءاً من «مسند» أحمد بن سنان القطان عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن الجلابي وكان شيخاً لا بأس به، توفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٥٩٢ ـ أحمد بن صدقة أبو بكر الضرير النحوي من أهل النهروان، حكى عن أبي عمر الزاهد اللغوي، روى عنه محمد بن بكران.

٥٩٣ ـ «الماهنوسي» أحمد بن صدقة الماهنوسي الضرير، كان مقيماً بقوسان، وماهنوس من

---

(١) في الأصل (وخمسمائة) تحريف، والمثبت من «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٣).

٥٩١ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ١٨٥).

٥٩٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣١٢).

٥٩٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٩).

نواحي واسط، كان أديباً فاضلاً شاعراً ظريفاً، وكان طبقة في لعب الشطرنج مع كونه محجوب البصر، وأورد له العماد الكاتب قصيدةً يخاطب فيها الرَّبْع [من الطويل]:

أَلِفتُك للعينِ الأوانس جامعاً ... وللعان والآرام لستَ بجامعِ
وها أنت للأطلاء مأوىً ومربعٌ ... أنيقٌ سُقيتَ الريَّ بين المرابعِ
علامَ تبدّلت القراهب والمها ... وأقصيتَ ربّات الحُلى والبراقع
أسحُّ دموعي في طلالك أبتغي ... بذلك نفعاً والبُكا غير نافع

وأورد له قطعة أُخرى بعد هذه أسقط منها وكلاهما من أركّ الشعر.

٥٩٤ ـ **أحمد بن الصنديد العراقي** يكنى أبا مالك، كان من أهل الأدب والشعر، روى شعر المعرّي عنه وله فيه شرح وله مع الحصري مناقضات، دخل الأندلس وكان عند بني طاهر ومدح الرؤساء والأكابر.

٥٩٥ ـ «**ابن أبي السرايا**» **أحمد بن طارق بن سنان بن محمد بن طارق القرشي الكركي أبو الرضا بن أبي السرايا التاجر** من ساكني دار الخلافة ببغداد، وهو ابن أخت أبي الحسن العطار اللغوي، سمع الحديث في صباه إلى حين وفاته فأكثر، وكان حريصاً على حضور المجالس ولقاء المشايخ وتحصيل الأصول، وسافر الكثير إلى مصر والشام في التجارة وحدّث وأملى، سمع النقيب محمد بن طراد الزينبي وموهوب بن الجواليقي وهبة الله بن الحاسب ومحمد بن عمر الأرموي وأبا بكر بن الزاغوني والحافظ ابن ناصر وأبا الوقت عبد الأول السجزي وجماعةً ببغداد والكوفة ودمشق ومصر والإسكندرية، قال محبّ الدين: ولم أسمع منه شيئاً وسمعت معه كثيراً وأجازني جميع مروياته، وكان يوادّني وكان صدوقاً ثبتاً أميناً إلاّ أنّه كان غالباً في التشيع وكان شحيحاً ساقط المروّة يشتري من لقم المُكدين ويتبع طلبة الحديث ليأكل معهم، ومات في الظلمة وخلّف قماشاً مصريّاً يساوي ثلاثة آلاف دينار، وكان من كرك البقاع وكان جدّه سنان بها قاضياً، توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة[1].

٥٩٦ ـ «**أبو عبد الله الخازن**» **أحمد بن طاهر بن أحمد أبو عبد الله الخازن** من أهل الكرخ، كان خازن بن البناء في مشيخته ومحمد بن عقيل الكاتب الدَّسْكَري، أورد له محبّ الدين بن النجار [من المنسرح]:

وزائرٍ زارني بطلعته ... وهناً على غفلة ولم أدرِ
ما زلتُ منه معانقاً قمراً ... طول الدجى نحره على نحري

---

٥٩٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٩٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣١٢).

٥٩٥ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١/ ٨٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٨٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠٨).

(١) في الأصل (وستمائة) تحريف، والمثبت من «لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٨٨).

ألـــثـــمُـــه تـــارةً وأرشـــفُـــه وقـد ظـفـرنـا بـغـفـلـة الـدهـرِ
حتـى تـقـضّـى الـدجى وجاء علـى الـ رغـم رقـيـبٌ مـن طـلـعـة الـفـجـرِ
فـالـحـمـد لله إذ ظـفـرتُ بـمَـن نـزّهـنـي قُـرْبـه عـن الـوزرِ

قلت: شعر منحطّ وكان في بعض الأبيات كسر فأقمته، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة ومولده سنة ثمان وسبعين.

٥٩٧ ـ «ابن أبي طالب» **أحمد بن أبي طالب** قاضي القيروان، تفقه على سحنون وكان جواداً سرياً عادلا، توفي في حدود الثمانين والمائتين، يقال إن الأغلب سقاه سمّاً فمات.

٥٩٨ ـ «[أمير المؤمنين المعتضد بالله]» أحمد بن طلحة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس ابن وليّ العهد أبي أحمد الموفق بالله بن المتوكل. ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين أيام جدّه وتوفي في رجب وقيل في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين. قدم دمشق لحروب خمارويه الطولوني وهزمه على حمص وكان قد استُخلف بعد عمّه المعتمد في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. كان شجاعاً مهيباً أسمر نحيفاً معتدل الخَلْق أقنى الأنف إلى الطول ما هو، وكان في مقدم لحيته امتداد وفي مقدم رأسه شامة بيضاء ـ ولذلك لقّب الأغرّ ـ ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد خلفاء بني العباس، كان يُقدِم على الأسد وحده لشجاعته. قال خفيف السمرقندي: كنت معه في الصيد وانقطع عنّا العسكر فخرج علينا أسدٌ، فقال: أفيك خير؟ قلت: لا، قال: ولا تمسك فرسي؟ قلت: بلى، ونزل وتحزّم وسلّ سيفه وقصد الأسد فقصده وتلقّاه بسيفه فقطع عضده فنشأ على الأسد بها فضربه ضربةً فلقتْ هامته ومسح سيفه في صوفه وركب وصحبتُه إلى أن مات ما سمعتُه يذكر ذلك لقلة احتفاله بذلك. وكان يبخل ويجمع المال. وولي حرب الزنج وظفر بهم. وفي أيامه سكنت الفتن لفرط هيبته وكان يسمّى السفاح الثاني لأنّه جدّد ملك بني العباس وكان قد خلق وضعف وكاد يزول لأنّه كان في اضطراب من وقت موت المتوكل. وكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء، وسقّط المكوس ونشر العدل ورفع المظالم عن الرعية، وأنشأ قصراً أنفق عليه أربعمائة ألف دينار. وكان مزاجه قد تغيّر من إفراطه في الجماع وعدم الحمية بحيث إنّه أكل في علّته زيتوناً وسمكاً وشكّوا في موته فتقدم الطبيب فجسّ نبضه ففتح عينه ورفس الطبيب فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد، وقيل إنّه غُمّ في بساط إلى أن مات. وبويع ابنه المكتفي فكانت ولاية المعتضد تسع سنين وتسعة أشهر وأياماً. وكانت أمّه يقال لها ضرار توفيت قبل خلافته في آخر سنة ثمان وتسعين. وهوأحد مَن ولي الخلافة ولم يكن أبوه خليفة وهم: السفاح والمنصور والمستعين والمعتضد. وكان المعتضد حسن الميل إلى آل رسول الله ﷺ لرؤيا رآها. وكاتبه أبو القاسم عبيد الله بن سلمان بن وهب ثم

٥٩٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٢٦)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٢٤٥).

ابنه القاسم بن عبيد الله. ونقش خاتمه «فوّضتُ أمري إلى الله» وقيل «أحمد يؤمن بالله» وقيل «الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كلّ شيء». وتزوّج قَطْر النَّدَى بنت خمارويه أصدقها ألف ألف درهم وأنفذ الحسين ابن عبد الله الجوهري المعروف بابن الجصّاص فحملها إليه. ومن شعره [من مجزوء الرمل]:

غلب الشوق اصطباري لتباريح الفراقِ
إنّ جسمي حيث ما سِرْ تُ وقلبي بالعراقِ
أملك الأرض ولا أملكُ دفع الإشتياقِ

وحكى ابن حمدون النديم أن المعتضد كان قد شرط علينا أنّا إذا رأينا منه شيئاً تنكره نفوسنا نقوله له وإن أطلعنا له على عيب واجَهْناه به، قال: فقلت له يوماً: يا مولانا في قلبي شيء أردتُ سؤالك عنه منذ سنين، قال: ولِمْ أخّرتَه إلى الآن؟ قلت: لاستصغاري قدري ولهيبة الخلافة، قال: قل ولا تخف، قلت: اجتاز مولانا ذلك اليوم ببلاد فارس فتعرّض الغلمانُ للبطيخ الذي كان في تلك الأرض فأمرتَ بضربهم وحبسهم وكان ذلك كافياً ثم أمرتَ بصلبهم وكان ذنبهم لا يجوز عليه الصلب، فقال: أوتحسب أن المصلوبين كانوا أولائك الغلمان؟ وبأيّ وجه كنتُ ألقى الله تعالى يوم القيامة لو صلبتُهم جزاء البطيخ؟ وإنّما أمرتُ بإخراج قوم من قُطّاع الطريق قد وجب عليهم القتل وأمرتُ أن يلبسوا أقبية الغلمان وقلانسهم إقامة للهيبة في قلوب العسكر ليقولوا إذا صلب أخصّ غلمانه على غصب البطيخ فكيف يكون على غيره؟ وكذلك أمرتُ بتلثيمهم ليستتر أمرهم على الناس.

٥٩٩ ـ «ابن طولون التركي» أحمد بن طولون التركي أبو العباس أمير الشام والثغور ومصر، ولاّه المعتزّ بالله مصر ثم استولى على دمشق والشام وأنطاكية والثغور في مدة شغل الموفق ابن المتوكل بحرب الزنج. وكان أحمد بن طولون عادلاً جواداً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة صادق الفراسة، يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحبّ أهل العلم، وكانت له مائدة يحضرها كلّ يوم الخاص والعام، وكان له في كلّ شهر ألف دينار للصدقة، فقال له وكيله: إني تأتيني المرأة وعليها الإزار وفي يدها خاتم ذهب فتطلب منّي أفأعطيها؟ فقال: مَن مدّ يده إليك أعطه. وبنى الجامع المنسوب إليه بظاهر القاهرة، قال القضاعي في كتاب «الخطط»: شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار. وأري في النوم كأنّه يُمَشمِش عظماً فقال له العابر: لقد سمَتْ همّة مولانا إلى مكسب لا يشبه خَطَره، فأخذ الذهب وتصدّق به. وكان صحيح الإسلام إلاّ أنّه كان طائش السيف سفّاكاً للدماء قال القضاعي: أُحصي مَن قتله بالسيف صبراً وكان جملتهم مع من

---

٥٩٩ ـ «ولاة مصر» للكندي (٢١٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٥)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٧٣).

مات في حبسه ثمانية عشر ألفاً. وعن محمد بن علي الماذرائي قال: كنت أجتاز بتربة أحمد بن طولون فأرى شيخاً يلازم القبر ثم إنّي لم أره مدّةً ثم رأيته فسألته عن ذلك فقال: كان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكلّ فأحببتُ أن أصله بالقراءة، قلت: فلِمَ انقطعتَ؟ قال: رأيتُه في النوم وهو يقول لي: أُحبّ أن لا تقرأ عندي فما تمرّ بآية إلاّ قرّعتُ بها وقيل لي: أما سمعتَ هذه! وكان أحمد بن طولون أطيب الناس صوتاً بالقراءة فإنّه حفظ القرآن وأتقنه وطلب العلم. وتنقلت به الأحوال إلى أن ملك مصر وعمره أربعون سنةً سنةَ أربع وخمسين ومائتين فملكها بضع عشرة سنة. وخلّف من الذهب الأحمر عشرة آلاف ألف دينار وأربعة وعشرين ألف مملوك، وخلّف ثلاثة وثلاثين ولداً ذكراً وأنثى، وستمائة بغل، وقيل إن خراج مصر في أيامه كان أربعة آلاف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار. ووُلد بسامرّا في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، وكان أبوه مملوكاً أهداه نوح بن أسد الساماني إلى المأمون في جملة رقيق ومات طولون سنة أربعين ومائتين وقيل سنة ثلاثين، ويقال إن طولون تبنّى أحمد ولم يكن ابنه، ويقال كان اسم أمّ أحمد هاشم، وكان طولون تركيّاً من جنس يقال لهم طُغُزْغز. وكان أحمد قد سأل الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فوقّع له برزقه على الثغر وكانت أمّه مقيمةً بسُرّ مَن رأى فبلغه أنها باكية فرجع إليها مع رُفَقه فخرج عليهم جماعة من الأعراب فقاتلهم أشدّ قتال وانتصر عليهم وخلص من أيديهم أموالاً حملها إلى المستعين فحسن مكانه عنده ووصله بجملة من المال ووهبه جارية هي أم ابنه خمارويه. فلما خلع الأتراك المستعين فأحدروه إلى واسط قالوا له: مَن تختار أن يكون في صحبتك؟ فقال: أحمد بن طولون، فبعثوه معه وأحسن صحبته، ثم كتب الأتراك إلى ابن طولون بقتل المستعين وقالوا له: إن قتلتَه ولّيناك واسط، فقال: لا يراني الله أقتل خليفةً بايعتُه، فأنفذوا إلى المستعين سعيداً الحاجب فقتله وحمل رأسه إلى بغداد فدفن ابن طولون جثته هناك بعد أن غسلها وعاد إلى سُرَّ مَن رأى، فزادت محلّته عند الأتراك واشتهر بحسن المذهب فولّوه مصر نيابةً عن أميرها، فلما دخلها قال: غايةُ ما وُعدتُ على قتل المستعين ولايةُ واسط فتركتُ ذلك لأجل الله فولاّني مصر والشام. وحكى بعض المتصوفة أنّه رأى أحمد بن طولون في النوم بحال حسنة وهو يقول: ما ينبغي لمن سكن الدنيا أن يحقر حسنة فيَدَعَها ولا سيئةً فيأتيها، عُدل بي عن النار إلى الجنّة بتثبّتي على متظلّم عييّ اللسان شديد التهيُّب، فسمعتُ منه وصبرت عليه حتى قامت حجّتهُ وتقدّمت بإنصافه وما في الآخرة على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب الملتمسي الإنصاف. وتوفي سنة سبعين ومائتين وقام بعده ولده خُمارويه.

[آخر الجزء السادس من كتاب الوافي بالوفيات

يتلوه إن شاء الله تعالى أحمد بن الطيب بن خلف أبو نصر القادسي

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله

محتوى الجزء السادس

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

٧٦٤هـ

الجزء السابع

(أحمد بن الطيب بن خلف - أحمد بن محمد بن شراعة)

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ .فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٧

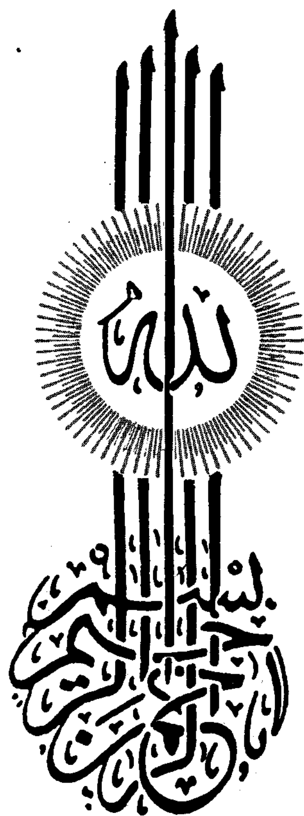

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رب أعن

تتمة حرف الألف

٦٠١ ـ «أبو نصر القادسي» أحمد بن الطيب بن خلف. أبو نصر القادسي من قادسية سُرَّ مَنْ رأى، سمع الحسين بن محمد الرشنائي وحدث باليسير، وروى عنه محمد بن أحمد المَطيرِي.

٦٠٢ ـ «أبو العباس السرخسي المتفلسف» أحمد بن الطيب. السرخسي، يُعرف بابن الفرانقي[(١)]، أحد العلماء الفهماء الفصحاء البلغاء المتقنين، له في علم الأثر باعٌ طويل وفي علوم الحكماء ذهن ثاقب، وهو تلميذ الكندي، له في كلّ فن تصانيف ومجاميع، وكان أحد ندماء المعتضد[(٢)] المختصين به فأنكر منه بعض شأنه فأذاقه حِمامه. وكان قد ولي الحسبةَ يوم الإثنين، والمواريثَ يوم الثلاثاء، وسوقَ الرقيق يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين ومائتين؛ وفي يوم الإثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين غضب عليه المعتضد وضُرب مائة سوط وحُوّل إلى المطبق، وفي سنة ست وثمانين مات.

قيل إنه دعا الخليفة المعتضد إلى الإلحاد فقال له: يا هذا أنا ابن عمّ صاحبِ هذه الشريعة، وأنا الآن منتصبٌ مَنْصِبَه فأُلحِد حتى أكونَ مَنْ؟ قال المعتضد: كان قال لي أحمد بن الطيب: إن الخلفاء لا تغضب وإذا غضبتْ لم ترضَ، فعاملته بذلك. وقال له: لك سالف خدمة فاخترْ أيَّ قتلةٍ تحبُّ أن أقتلك، قال: أختارُ أن تطعمني اللحم المكبّب وتسقيني الشراب العتيق حتى أسكر وتفصدني في يدي، ففعل به ذلك. وظن أحمد أن دمه إذا انقطع مات في الحال بغير ألَم، فانعكس عليه ذلك فنَزَف دمه وبقي معه بقية وغلبت عليه الصفراء وصار كالمجنون يضرب برأسه الحيطان ويصيح ويستغيث لفرط الألم ويعدو في محبسه ساعاتٍ كثيرة، فبلغ ذلك المعتضد فقال: هو الذي اختار هذا.

وكان لأحمد مجلس يجتمع إليه الناس ويبحثون معه، فسأله يوماً المعتضد عمّا جرى له في ذلك المجلس، فقال: يا أمير المؤمنين مرَّ بي فيه اليوم أمرٌ ظريف، دخل إليَّ في جملة الناس

---

٦٠٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٦١)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٨٩)، و«أخبار الحكماء» (٧٧) و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٩٨).

(١) في «معجم الأدباء»: الفرانقي، ولعلّه الفرانقي أي: البريد.

(٢) الخليفة العباسي.

رجل لا أعرفه، له رُواء وهيبة وتوسمت أنّه من أهل المعرفة وقعد لا ينطق من أول المجلس إلى آخره، فلمّا انصرف الناس لم ينصرف فقلت له: ألك حاجة؟ قال: نعم تخلي لي نفسك، فأبعدت غلماني وبقيت وحدي، فقال: أنا رجل أرسلني الله إلى هذا البشر، وقد بدأت بك لفضلك وأمّلْتُ أن أجدَ عندك معونة، فقلت له: يا هذا أما علمت أني مسلم أعتقد أنه لا نبوةَ بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: علمت ذلك، وما جئتك إلا ببرهانٍ ومعجزة؛ هل لك في الوقوف على معجزتي؟ فأردت أن أعلم كلَّ ما عنده، فقلت له: هاتها، فقال: تحضرني سطلاً فيه ماء، فأحضرت ذلك، فأخرج من كمه حجرين أصمَّين أشد ما يكون من الحجارة فقال: خذهما، فأخذتهما فقال: ما هما؟ فقلت: حجران، فقال لي: رُمْ كسرهما، فرمت ذلك فتعذّر لشدةَ صلابتهما، فقال: ضعهما بيدك في السطل وغطّه بمنديل، ففعلت من حيث لم يتولَّ هو شيئاً من الأمر ولا قرب من السطل، وأقبل يحدثني فوجدته ممتعاً كثير الحديث سديدَ العبارة حسنَ البيان صحيح النقل لا أنكر منه شيئاً؛ فلمّا طال الأمر قلت له: فأي شيء بعد هذا؟ فقال: أخرِجْ لي الحجرين، فكشفت السطل وطلبتهما فلم أجدهما وتحيرت، وقلت له: ليس في السطل شيء، فقال: أما في هذا إعجاز؟ فقلت له: بقيت عليك واحدة وهي أنني آتيك بحجرين من عندي، فقال لي: وهكذا قال أصحاب[1] موسى له إذ جاءهم بعصاهُ، نريد أن تكون هذه العصا من عندنا، فتوقفت عن جوابه لأفكرَ فيه فقام وقال لي: فكّر في أمرك وأعود إليك؛ فندمت على تركه بعد انصرافه وأمرت غلماني فتتبعوه في كلّ طريق فلم يجدوه. قال القاسم بن عبيد الله قال لي المعتضد: أتدري ما أراد أحمد بن الطيب لعنه الله بهذا الحديث؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين، فقال: إنما أراد أن سبيل موسى عليه السلام في العصا سبيل هذا الرجل في الحجرين وأن الجميع بحيلة؛ فأحسستُ بما ذهب إليه وكان ذلك من أكبر ما نقمه عليه المعتضد.

وفيه يقول أبو أحمد يحيى بن عليّ النديم [من المجتث]:

يا مَنْ يصلّي ريـاء	ويُظْهِرُ الدينَ سُمْعَهْ
وليسَ يعبُدُ ربّاً	ولا يدينُ بِشِرْعَهْ
قد كنتَ عطّلتَ دهراً	فكيف أسلمتَ دفعهْ
لو ظلتَ في كلّ يومٍ	مصلّياً ألفَ ركعهْ
وصمتَ دهركَ لا مفـ	ـطراً لعيدٍ وجمعهْ
ما كنتَ في الكفرِ إلاّ	كالنارِ في رأس تَلعَهْ
تقرا القُرَانَ ولو تسـ	ـطيعُ فرّقتَ جَمْعَهْ
وإن سمعتَ بحقٍ	حاولتَ بالزّورِ دَفعَهْ
قلْ لي أبَعدَ اتّباعِ الـ	ـكنديّ تَعْمُرُ ربعَهْ

(١) إشارة إلى قصة موسى عليه السلام مع السحرة، وذكرت في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

وتستقي الكفرَ منه ولا تحاذرُ شُنْعَهْ
أظهرتَ تقوى ونُسكاً أيهاتَ في الأمرِ صَنعهْ
ولو بدا لك سلخٌ منهُ لآثرتَ لَطْعَهْ
فارجعْ إلى مذهبِ الشيخِ رُبَّ صكٍّ برجعهْ
فما تقاكَ مَليحاً وليسَ كفركَ بدعَهْ
وليسَ من ألسنِ النا سِ للمرائينَ مَنعَهْ

٦٠٣ - **«أبو الفضل بن أبي طاهر» أحمد بن طيفور. أبو الفضل بن أبي طاهر، مروروذي الأصل**، أحد البلغاء الشعراء الرواة من أهل الفهم المذكورين بالعلم، وهو صاحب كتاب «تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم»؛ توفي سنة ثمانين ومائتين، ومولده سنة أربع ومائتين مدخلَ المأمون إلى بغداد؛ ذكر ذلك ولده عبيد الله فيما ذيّل به على تاريخ والده.

وكان مؤدب كتّاب عامياً ثمّ تخصَّصَ وجلس في سوق الوراقين في الجانب الشرقي. قال صاحب كتاب «الباهر» جعفر بن حمدان: ولم أرَ ممّن شهر بمثل ما شهر به من التصنيف للكتب وقول الشعر أكثرَ تصحيفاً منه ولا أبلدَ علماً ولا ألحن، ولقد أنشدني شعراً يعرضه عليَّ في إسحاق ابن أيوب لَحَنَ في بضعة عشر موضعاً منه وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت، وكذا قال لي البحتري فيه، وكان مع هذا جميل الأخلاق ظريف العشرة.

حدث أبو هفان قال: كنت أنزل في جوار المعلّى بن أيوب صاحب العَرْضِ والجيش أيام المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر ينزل عنده فأضَقْنا إضاقةً شديدة، فقلت لابن أبي طاهر: هل لك في شيء لا بأس به، تدعني حتى أُسجّيكَ وأمضي إلى المعلّى، فأُعلمه أنَّ لي صديقاً قد توفي، فآخذ منه ثمنَ كفنٍ فننفقه، فقال: نعم؛ وجئت إلى وكيل المعلّى فعرَّفته خبرنا فصار معي إلى منزلي، فتأمل ابن أبي طاهر ثمّ نقر أنفَه فضرط، فقال لي: ما هذا؟ فقلت: هذه بقية من روحه كرهت نكهته فخرجت من آسته، فضحك وعرَّف المعلّى خبرَنا فأمر لنا بجملة دنانير.

وله من المصنفات كتاب «المنثور والمنظوم» أربعة عشر جزءاً. «سرقات الشعر». «كتّاب بغداد». «الجواهر». «المؤلفين». «الهدايا». «المشتق». «المختلف من المؤتلف». «أسماء الشعراء الأوائل». «الموشّى». «ألقاب الشعراء ومن عرف بالكُنى ومن عرف بالاسم». «المعرقين من الأبناء». «المعتذرين». «اعتذار وهب من ضرطته». «من أنشد شعراً وأُجيب بكلام». «الحجّاب». «مرثية هرمز بن كسرى أنوشروان». «خبر الملك العاتي في تدبير الملك والسياسة». «الملك المصلح والوزير المُعين». «الملك البابلي والملك المصري الباغيين والملك الحكيم الرومي».

---

٦٠٣ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢١١ - ٢١٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٨٧ - ٩٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٨/ ٢٠٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٨ - ١٤٠٢)، و«كنوز الأجداد» لكرد علي (٩٧ - ١٠٠).

«المزاح والمعاتبات». «مفاخرة الورد والنرجس». «مقاتل الفرسان». «مقاتل الشعراء». «الخيل» كبير. «الطرد». «سرقات البحتري من أبي تمام». «جمهرة بني هاشم». «رسالة إلى إبراهيم بن المدبر». «النهي عن الشهوات». «رسالة إلى علي بن يحيى». «الجامع في الشعراء وأخبارهم». «فضل العرب على العجم». «لسان العيون». «أخبار المتظرفات». «اختيار أشعار الشعراء». «اختيار شعر بكر بن النطاح». «المؤنس». «الغُلّة والغليل». «المعتذرين». «اختيار شعر دعبل». «اختيار شعر مسلم». «اختيار شعر العتّابي». «اختيار شعر منصور النمري». «اختيار شعر أبي العتاهية». «اختيار بشار وأخباره». «أخبار مروان وآل مروان». «أخبار ابن الدمينة». «أخبار قيس الرقيات وشعره».

ومن شعر ابن أبي طاهر [من الطويل]:

وما الشعر إلاّ السيف يَنْبو وحدُّهُ ... حسامٌ ويمضي وهو ليس بذي حدّ

ولو كان بالإحسانِ يُرْزَقُ شاعرٌ ... لأكدى الذي يجدي وأجدى الذي يكدي

٦٠٤ ـ **«أبو حامد المرورذي الشافعي» أحمد بن عامر**[(١)] **بن بشر. أبو حامد المرورذي الفقيه الشافعي**، تفقه على أبي إسحاق المروزي وصنف «الجامع في الفقه» و «شرح مختصر المزني» وصنف في أصول الفقه، وكان إماماً لا يُشَق غباره، نزل البصرة؛ وعنه أخذ فقهاؤها، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة[(٢)].

٦٠٥ ـ **«إمام جامع قرطبة» أحمد بن عُبادة بن عَلْكَدة** ـ بسكون اللام ـ **الرعيني المالكي**، إمامُ جامع قرطبة، كان زاهداً فاضلاً قُلّدَ الشورى، توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٦٠٦ ـ **«أبو الحسين ابن الوزير أبي أحمد» أحمد بن العباس بن الحسن بن أيوب. أبو الحسين ابن الوزير أبي أحمد**، كان والده وزير المكتفي والمقتدر، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. كان يخلف أباه في العرض على المقتدر، وكان شاباً فاضلاً أديباً مترشحاً للوزارة لكن عاجله ريب المنون، وتوفي سنة أربع وثلاثمائة وكان عمره ستاً وعشرين سنة.

٦٠٧ ـ **«ابن الفقاعي» أحمد بن العباس بن الربيع. أبو بكر الحافظ المعروف بابن الفقاعي**، كان موسوماً بالحفظ والمعرفة، انتقى بمصر على القاضي عليّ بن الحسين بن بندار[(٣)] وسمع

---

٦٠٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٩) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٥ ـ ١٦٣٥) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠).

(١) في «طبقات الشافعية» للسبكي (٢٧): أحمد بن بشر بن عامر.

(٢) في «أخلاق الوزيرين» لأبي حيان (٤٧٧): توفي سنة (٣٦٣هـ).

٦٠٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٣١)، و«بغية الملتمس»، للضبي رقم (٤٥٠)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس»، لابن الفرضي (١/ ٤٥).

٦٠٦ ـ «صلة تاريخ الطبري»، لعريب حوادث سنة (٣٠٤هـ).

الناس بانتخابه، وحدّث بدمشق عن محمد بن محمد بن مخلد الدوري ومحمد بن عبد الله البغدادي وهبيرة ابن محمد الطبيب، وروى عنه تمام بن محمد الرازي.

٦٠٨ ـ **«ابن الإمام المقرئ» أحمد بن العباس بن عبيد الله. أبو بكر البغدادي يُعرف بابن الإمام**، قرأ القرآن على الأشناني وكان مجوّداً حاذقاً، وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

٦٠٩ ـ **«شهاب الدين بن جعوان» أحمد بن العباس بن جعوان. الإمام المحقق الزاهد شهاب الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي، أخو الحافظ شمس الدين محمد** ـ وقد تقدم ذكره[١] ـ روى أحمد جزء ابن عرفة عن ابن عبد الدايم وسمع من أخيه، وأقبل على الفقه فبرع فيه وأفتى وانقطع عن الناس، وكان من تلامذة محيي الدين النووي، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

٦١٠ ـ **«شهاب الدين الصعيدي» أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمٰن بن عبد الكريم، شهاب الدين الصعيدي المؤدب أبو العباس** أحد شيوخ الإسكندرية؛ ولد سنة اثنتي عشرة بالإسكندرية وقرأ القراءات على أبي القاسم ابن عيسى وسمع على أبي القاسم ابن الصفراوي وأبي الفضل الهمذاني وعني بالحديث وسمع الكثير وكان شديد الوسواس، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٦١١ ـ **«أبو غالب العطار» أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن بشر العطار، أبو غالب ابن أبي القاسم**، من أهل الكرخ ـ بالخاء المعجمة ـ سمع ابن غيلان والحسن بن علي الجوهري وعبد الملك بن محمد العطار، وروى عنه أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري ومحمد بن جعفر بن عقيل البصري. قال أبو سعد السمعاني: سألت أبا المعمَّر الأنصاري عنه فقال: كان يشرب إلى أن مات، يعني الخمر. توفي سنة عشرين وخمسمائة.

٦١٢ ـ **«القاضي ابن النرسي» أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن النرسي. أبو المظفر بن أبي البركات القاضي البغدادي**؛ عُزل عن الشهادة ثمّ أُعيد ووِلّي الحسبة ببغداد وعزل عنها وعن الشهادة، ثم ولي الحسبة ثانياً وولي قضاء باب الأزج مضافاً إلى الحسبة، ومات وهو يليهما. سمع من الحسين بن البشري وروى عنه أبو بكر بن كامل في «معجم شيوخه». قال محب الدين بن النجار: وحدثنا عنه ابن الأخضر؛ توفي سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

---

(١) توفي ابن بندار سنة (٣٨٥هـ).

٦٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٦٤).

٦٠٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٧١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٤).

(٢) انظر «الوافي» الجزء الأول رقم (١٢٩).

٦١٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٦٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٩).

٦١٣ ـ **«أبو بكر ابن البطّي» أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان. أبو بكر، المعروف بابن البطي أخو أبي الفتح محمد**، كان أصغر منه؛ سمع الحسين بن أحمد النعالي وعليّ بن الحسين الربعي ومحفوظاً الكلوذاني وغيرهم. قال ابن النجار: حدثنا عنه ابن الأخضر وأحمد بن البندنيجي وسألته عنه فقال: كان شيخاً حريصاً على الدنيا وجمعها سيئ الأحوال والطريقة مقنطاً على نفسه، توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

٦١٤ ـ **«أبو المكارم السقلاطوني» أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن منازل الشيباني. أبو المكارم السقلاطوني**، من أهل الحريم الظاهري، وهو ابن عم أبي غالب محمد بن عبد الواحد ابن زريق القزّاز؛ سمع الكثير من ابن النقور ومحمد بن محمد الزينبي ومحمد بن علي الدقاق وغيرهم وكتب بخطه كثيراً. قال محب الدين ابن النجار: روى لنا عنه أبو حامد بن النخاس، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٦١٥ ـ **«ابن الجلاء» أحمد بن عبد الباقي بن محمد النجار. أبو البركات المقرئ، يُعرف بابن الجلاء**؛ أمين القاضي على أموال الأيتام ويصلّي إماماً بمسجد ابن الفاعوس ببغداد، سمع ابن البطر وحدّث باليسير وروى عنه أبو سعد السمعاني وغيره. توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٦١٦ ـ **«أبو سعد الكتبي» أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد. المروزي الصيرفي، أبو سعد الكتبي المعروف بابن الطيوري، أخو أبي الحسين المبارك**، وكان الأصغر؛ قرأ القرآن بالروايات على محمد بن علي الخياط والحسن بن أحمد بن البناء، وسمع الكثير بإفادة أخيه من ابن غيلان وإبراهيم بن عمر البرمكي وأبي الطيّب طاهر الطبري والحسن بن علي الجوهري وجماعة؛ وكانت له إجازات قديمة من أبي محمد الخلال ومحمد بن عبد الواحد ابن زوج الحرة ومحمد بن علي الصوري الحافظ، وحدث بالكثير وروى عنه الحافظ ابن ناصر وذاكرٌ الخفاف وابن بوش، وهو آخر من حدث عنه؛ وكان صدوقاً صحيح السماع، وكان دلاّلاً في الكتب، توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة.

٦١٧ ـ **«أبو عمر العطاردي» أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمر بن عطارد. أبو عمر التميمي العطاردي الكوفي**؛ حدث ببغداد عن أبي بكر بن عياش وغيره، وكان أسند مَنْ بقي إلاّ أنه ضعيف. قال ابن عدي: رأيتهم مجمعين على ضعفه ولم أرَ له حديثاً منكراً. وقال الدارقطني: لا بأس به، قد أثنى عليه أبو كريب وأثنى عليه الخطيب وقوّاه. توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

٦١٨ ـ **«أبو يعلى ابن الحافظ كوتاه» أحمد بن عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن**

---

٦١٣ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢١٠).

٦١٤ ـ «المنتظم»، لابن الجوزي (١٠/ ٧٩).

٦١٦ ـ «المنتظم»، لابن الجوزي (٩/ ٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٣).

٦١٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٦٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٢).

إبراهيم الأصبهاني. أبو يعلى بن أبي مسعود الحافظ المعروف بكوتاه؛ من أهل أصبهان وهو أخو أبي حامد محمد المقدم ذكره[١]؛ من أولاد المحدثين، قَدِم بغداد وحدث بها عن والده. توفي في عنفوان شبابه سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٦١٩ ـ «العلاّمة تقي الدين ابن تيمية» أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحرّاني. ابن تيمية، الشيخ الإمام العالم العلاّمة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة تقيّ الدين أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات مؤلف «الأحكام»، وتيمية لقب لجده الأعلى؛ ولد بحرّان[٢] عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وتحول به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين وتوفي سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة وسمع من ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر والكمال بن عبد وابن أبي الخير وابن الصيرفي والشيخ شمس الدين والقاسم الإربلي وابن علان وخلق كثير وبالغ وأكثر؛ وقرأ بنفسه على جماعة، وانتخب ونسخ عدة أجزاء و «سنن أبي داود» ونظر في الرجال والعلل، وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التديّن والتّأله والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار والكرم الزائد؛ ثمّ إنه أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه ونظر في أدلته وقواعده وحججه والإجماع والاختلاف حتى كان يُقْضى منه العجب إذا ذكر مسألة من الخلاف واستدل ورجَّح واجتهد. حكي لي أنه قال يوماً للشيخ صدر الدين ابن الوكيل: يا صدر الدين أنا أنقُل في مذهب الشافعي أكثر منك، أو كما قال. وقال الشيخ شمس الدين: ما رأيت أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث وعَزْوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن كأنَّ ذلك نصب عينه وعلى طرف لسانه بعبارة رشقة حلوة وإفحام للمخالف، وكان آية من آيات الله تعالى في التفسير والتوسع فيه لعلّه يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين؛ قلت: حكى لي من سمعه يقول: إني وقفت على مائة وعشرين تفسيراً، أستَحْضرُ من الجميع الصحيحَ الذي فيها، أو كما قال. قال الشيخ شمس الدين: وأما أُصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يُشَقّ فيها غباره، هذا مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط والشجاعة المفرطة والفراغ عن ملاذّ النفس: من اللباس الجميل والمأكل الطيب والراحة الدنيوية. قلت: حُكي لي عنه أن والدته طبخت يوماً قرعية ولم تذقها أولاً وكانت مُرّة فلمّا ذاقتها تركتها على حالها فطلع إليها وقال: هل عندك ما آكل؟

---

(١) انظر «الوافي» (٣/ ١٨٠) رقم (١٢٠٩).

٦١٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٥ ـ ٤٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، و«التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٤٤ ـ ١٦٠) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣٢ ـ ١٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٥ ـ ٢٢٠ ـ ٢٦٠ ـ ٢٦١ ـ ٢٧٧ ـ ٣٧٩ ـ ٧٨٢ ـ ١٩١٣)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٦٣ ـ ٧٢)، و«المجددون في الإسلام» للصعيدي (٢٦٢ ـ ٢٦٦)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٣٦٠ ـ ٣٦٩).

(٢) حرّان: قرية بالقرب من دمشق تدعى حرّان العواميد. انظر: «معجم البلدان».

قالت: لا إلاّ أنني طبختُ قرعاً كان مرّاً، فقال: أين هو؟ فأرته المكان الذي فيه تلك القرعية فأحضرها وقعد أكلها إلى أن شبع وما أنكر شيئاً منها، أو كما قيل.

وحُكي لي عنه أنه كان قد شكا إليه إنسان أو جماعة من قُطلوبك الكبير(١) وكان المذكور فيه جبروت على أخذ أموال الناس واغتصابها ـ وحكاياته في ذلك مشهورة ـ فقام يمشي إليه فلمّا دخل إليه وتكلم معه في ذلك قال له قطلوبك: أنا الذي أريد أجيء إليك لأنك رجل عالم زاهد، يعرّض بقولهم: إذا كان الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير. فقال له: قطلوبك، لا تعملْ عليَّ دركواناتك(٢)؛ موسى كان خيراً مني وفرعون كان شرّاً منك وكان موسى كلَّ يوم يجيء إلى باب فرعون مراتٍ في كلّ يوم ويعرض عليه الإيمان، أو كما قيل. وحكى لي عنه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية قال: كان صغيراً عند بني المنجا فبحث معهم فادّعوا شيئاً أنكره فأحضروا النقل فلمّا وقف عليه ألقى المجلد من يده غيظاً، فقالوا له: ما أنت إلاّ جريء ترمي المجلَّد من يدك وهو كتاب علم؛ فقال سريعاً: أيّما خير أنا أو موسى؟ فقالوا: موسى؛ فقال: أيّما خير هذا الكتاب أو ألواح الجوهر التي كان فيها العشر كلمات؟ قالوا: الألواح، فقال: إن موسى لمّا غضب ألقى الألواحَ من يده، أو كما قال.

وحكى لي عنه أيضاً قال: سأله فلان أنسِيته فقال: أنت تزعم أن أفعالك كلّها من السنَّة فهذا الذي تفعله بالناس من عَرْكِ آذانهم من أين جاء هذا في السنّة؟ فقال: حديث ابن عباس في الصحيحين قال: صلّيتُ خلف رسول الله ﷺ ليلاً فكنتُ إذا أغفيت أخذ بأذني(٣)، أو كما قال.

قال الشيخ شمس الدين: وصنف في فنون العلم، ولعل تواليفه وفتاويه في الأصول والفروع والزهد واليقين والتوكل والإخلاص وغير ذلك تبلغ ثلاثمائة مجلّدة؛ وكان قوّالاً بالحق نهّاء عن المنكر ذا سطوةٍ وإقدام وعدم مداراة. ومسائله المفردة يحتج لها بالقرآن والحديث أو بالقياس ويبرهنها ويناظر عليها وينقل فيها الخلاف ويطيل البحث أسوةَ من تقدمه من الأئمّة فإن كان أخطأ فله أجر واحد وإن كان أصاب فله أجران. وكان أبيض، أسود الرأس واللحية؛ قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعةً من الرجال، بعيدَ ما بين المنكبين، جهوريّ الصوت فصيح اللسان سريع القراءة تعتريه حدة ثمّ يقهرها بحلم وصفح؛ توفي محبوساً في قلعة دمشق على مسألة الزيارة(٤)؛ وكانت جنازته عظيمة إلى الغاية، ودفن في مقابر الصوفية، صلّى عليه الشيخ علاء الدين قاضي القضاة القونوي ولم يصلّ عليه جمال الدين بن جمله. انتهى كلام الشيخ شمس الدين.

---

(١) هو أحد زعماء المماليك.

(٢) لعلها مقتبسة من (درجوالاتك) ودرجوال في الفارسية: بمعنى الخداع والحيلة.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٩٤٧) كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر (ج ١/ص ٣٢٨)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٤) أي زيارة الرسول ﷺ.

قلت: رحمهم الله أجمعين، هم الآن قد رأوا عين اليقين، فيما كانوا فيه يختلفون، وما أظنه رأى مثله في الحافظة والاطلاع وأرى أن مادته كانت من كلام ابن حزم حتى شناعه على من خالفه، وكان مغرًى بسبِّ ابن عربي محيي الدين[١] والعفيف التلمساني وابن سبعين وغيرهم من الذين ينخرطون في سلكهم وربما صرح بسب الغزالي وقال: هو قلاووز[٢] الفلاسفة، أو قال ذلك عن الإمام فخر الدين. سمعته يقول: الغزالي في بعض كتبه يقول: «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» وفي بعضها يدسّ كلام الفلاسفة ورأيهم فيها؛ وكذلك الإمام فخر الدين الرازي كان كثير الحطّ عليه؛ وكان مسلطاً على هؤلاء الفقراء الأحمدية واليونسية والقرندلية[٣] وغيرهم من هؤلاء المبتدعة. حُكي لي أنه جاء إليه بعض الأحمدية[٤] وقال ما يقولونه على العادة في دخول التنور[٥] من بعد ثلاثة أيام وقود النار فيه فقال له: أنا ما أُكلّفك ذلك ولكن دعني أضع هذه الطوّافة في ذقنك، فجزع ذلك الفقير وأبلس. قلت: وقد نقل الشيخ رحمه الله تعالى هذا من قول بعض الشعراء في النار التي يزعم النصارى أنها تنزل يوم سبت النور من السماء إلى القمامة بالقدس [من الطويل]:

لقد زعَمَ القسّيسُ أنَّ إلهَهُ ... ينزّلُ نوراً بُكْرَةَ اليومِ أو غَدِ
فإن كان نوراً فهو نورٌ ورحْمَةٌ ... وإن كان ناراً أحرقتْ كلَّ معتدِ
يقرّبها القسّيسُ من شَعْرِ ذَقْنِهِ ... فإن لم تحرّقها وإلاّ اقطعوا يَدي

وسمعته يقول عن نجم الدين الكاتبي المعروف بدَبيران ـ بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ـ وهو الكاتبي صاحب التواليف البديعة في المنطق فإذا ذكره لا يقول إلاّ دُبَيران ـ بضم الدال وفتح الباء ـ وسمعته يقول ابن المنجس، يريد ابن المطهّر الحلّي. وكانت سمعته في البلاد البعيدة أكثر وأكبر وأشهر ممّا هي بالشام خصوصاً بلده دمشق. وكتب رسالة إلى صاحب قبرس[٦] يأمره فيها بالرفق بالأسارى المسلمين وتخفيف الوطأة عنهم، وقصَّ عليه أقوالاً من كلام المسيح عليه السلام مثل قوله: مَنْ ضربك على خدك الأيمن فدر له الخدَّ الأيسر، وأشباه ذلك، فقيل إنه خفّف عنهم وعمَرَ لهم جامعاً على ما قيل.

---

(١) شيخ الصوفية في عصره، صاحب كتاب «الفتوحات المكية».

(٢) قلاووز: لفظة تركية بمعنى «قائد» وهي هنا للتهكم.

(٣) هذه جماعات صوفية تتخذ من الزوايا أمكنة لها تمارس فيها الأذكار والأناشيد، وينسبون إلى الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله، وإلى غيره من أصحاب الطرق، وإلى الآن يوجد أتباع لهذه الطرق فمنهم المعتدل ومنهم المفرط، ومنهم المبتدع.

(٤) نسبة للشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله.

(٥) ولديهم عادات أخرى يزعمون أنها كرامات من الله تعالى شأنه، مثل أكل الزجاج والمشي عليه، والضرب بالشيش (قضيب من الحديد رأسه مدبّب) وقد اختلف الفقهاء في حكم مَنْ يفعل هذه الأشياء، وقد حمل شيخ الإسلام ابن تيمية لواء الجهاد ضد ما يطلق عليهم اسم مشعوذين وقد حمل جلّة من العلماء الأفاضل الردَّ على غلوّ ابن تيمية، واختلف الناس في ابن تيمية رحمه الله فمنهم مَن قال أنّه ناصرُ السُّنَّة ومنهم مَن اعتبره من المتطرفين.

(٦) قُبْرُسُ: كلمة رومية وافقت من العربية القُبرس النُّحاس الجيّد.. وهي جزيرة في بحر الروم، انظر «معجم البلدان» (٧/ ١٧). و«اللسان» و«تاج العروس» (قبرس)، عاصمتها نيقوسيا تقتسمها تركيا واليونان.

وطُلِبَ إلى مصر أيام ركن الدين بيبرس الجاشنكير وعُقد له مجلس في مقالة قال بها فطال الأمر وحكموا بحبسه فحبس بالإسكندرية؛ ثمّ إن الملك الناصر لما جاء من الكرك أخرجه فيما أظن. ولم يزل العوامُّ بمصر يعظمونه إلى أن أخذ في القول على السيدة نفيسة[1] فأعرضوا عنه. ورأيته مرّاتٍ بمدرسة القصاعين وبالحنبليّة جُوًّا باب الفراديس، وكان إذا تكلّم أغمض عينيه وازدحمت العبارة على لسانه فرأيت العجب العجيب، والحَبر الذي ما له مُشاكل في فنونه ولا ضريب، والعالم الذي أخذ من كل شيء بنصيب، سهمه للأغراض مصيب، والمناظرَ الذي إذا جال في حومة الجدال رُمي الخصوم من مباحثه باليوم العصيب [من الطويل]:

وعاينتُ بدراً لا يَرى البدرُ مثلَهُ   وخاطبتُ بحراً لا يَرى العِبرَ عائمُهْ[2]

أخبرني المولى علاء الدين علي بن الآمدي ـ وهو من كبار كتّاب الحساب ـ قال: دخلت يوماً إليه أنا والشمس النفيس عامل بيت المال ولم يكن في وقته أكتبَ منه فأخذ الشيخ تقي الدين يسأله عن الارتفاع وعمّا بين الفذلكة واستقرار الجملة من الأبواب وعن الفذلكة الثانية وخصمها وعن أعمال الاستحقاق وعن الختم والتوالي وما يطلب من العامل وهو يجيبه عن البعض ويسكت عن البعض ويسأله عن تعليل ذلك إلى أن أوضح له ذلك وعلّله؛ قال: فلمّا خرجنا من عنده قال لي النفيس: والله تعلّمتُ اليوم منه ما لا كنت أعلمه؛ انتهى ما ذكره علاء الدين.

وسألته في سنة ثماني عشرة أو سبع عشرة وسبعمائة وهو بمدرسته بالقصاعين عن قوله تعالى ﴿وأُخَرُ مُتَشابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] فقلت له: المعروف بين النحاة أن الجمع لا يوصف إلاّ بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف، فقال: كذا هو؛ فقلت: ما مفرد متشابهات؟ فقال: متشابهة، فقلت: كيف تكون الآية الواحدة في نفسها متشابهة، وإنما يقع التشابه بين آيتين؟ وكذا قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَينِ يَقْتَتِلانِ﴾ [القصص: ١٥] كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه؟ فعدل بي من الجواب إلى الشكر، وقال: هذا ذهن جيّد ولَو لازمتني سنة لانتفعت.

وسألته في ذلك المجلس عن تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩ ـ ١٩٠] فأجاب بما قاله المفسرون في ذلك وهو آدم وحواء وأن حواء لمّا أثقلت بالحمل أتاها إبليس في صورة رجل وقال: أخاف مِنْ هذا الذي في بطنك أن يخرج من دبرك أو يشق بطنك وما يدريكِ لعله يكون بهيمة أو كلباً؛ فلم تزل في همّ حتى أتاها ثانياً وقال: سألت الله تعالى أن يجعله بشراً سوياً وإن كان كذلك سميه عبد الحارث، وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] وهذا مَرْوي عن ابن عباس، فقلت له: هذا فاسدٌ من

---

(١) السيدة نفيسة لها مكانة خاصة في نفوس المصريين وهي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. . . تقية صالحة، عالمة بالتفسير والحديث ولدت بمكة ونشأت في المدينة. . وانتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها. وسمع عليها الإمام الشافعي، انظر «الأعلام» للزركلي (٨/ ٤٤).

(٢) ديوان «المتنبي شرح الواحدي» (٣٨٢).

وجوه لأنه تعالى قال في الآية الثانية: ﴿فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] فهذا يدلُّ على أن القصة في حق جماعة؛ الثاني: أنه ليس لإبليس في الكلام ذكر؛ الثالث: أن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلها فلا بد وأنه كان يعلم أن اسم إبليس الحارث؛ الرابع: أنه تعالى قال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١] وهذا يدل على أن المراد به الأصنام لأن ﴿ما﴾ لِما لا يَعْقِل ولو كان إبليس لقال «مَنْ» التي هي لمن يعقل. فقال رحمه الله تعالى: فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذا قُصَيّ لأنّه سمّى أولاده الأربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار، والضمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ له ولأولاده من أعقابه الذين يسمون أولادهم بهذه الأسماء وأمثالها، فقلت له: وهذا أيضاً فاسد لأنه تعالى قال ﴿خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وجَعَلَ مِنْهَا زَوجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وليس كذلك إلاّ آدم لأن الله تعالى خلق حواء من ضلعه؛ فقال رحمه الله تعالى: المراد بهذا أن زوجه من جنسه عربية قرشية، فما رأيت التطويل معه.

وسألته في ذلك المجلس عن قول المتكلمين في الواجب والممكن لأنهم قالوا: الواجب ما لا يتوقف وجوده على وجود ممكنه، والممكن ما يتوقف وجوده على وجود واجبه، فقال رحمه الله: هذا كلام مستقيم؛ فقلت: هذا القول هو عين القول بالعلة والمعلول، فقال: كذا هُو، إلاّ أن ذلك علة ناقصة ولا يكون علةً تامة إلاّ بانضمام إرادته فإذا انضمت الإرادة إلى وجود الواجب تعين وجود الممكن.

ثمّ اجتمعتُ به بعد ذلك مرات عديدة وكان إذا رآني قال: أيش حس الإيرادات، أيش حس الأجوبة، أيش حس الشكوك؟ أنا أعلم أنك مثل القِدر التي تغلي تقول بَق بَق بَق، أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، لازمني لازمني تنتفع. وكنت أحضر دروسه ويقع لي في أثناء كلامه فوائد لم أسمعها من غيره ولا وقفت عليها في كتاب، رحمه الله تعالى.

وعلى الجملة فما رأيت ولا أرى مثله في اطّلاعه وحافظته ولقد صَدَّقَ ما سمعنا به عن الحفّاظ الأول وكانت هممه علية إلى الغاية لأنه كان كثيراً ما ينشد [من المتقارب]:

تموتُ النفوسُ بأوْصابِها ولم تشكُ عوَّادَها ما بها
وما أنْصَفَتْ مهجةٌ تشتكي هواها إلى غيرِ أحبابها

وينشد أيضاً [من الكامل]:

من لم يُقَدْ ويُدَسّ في خَيْشومِهِ رَهَجُ الخميس فلن يقودَ خميسا(١)

وكان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين قد قام عليه جماعة من الشافعية وأنكروا عليه كلامه في الصفات(٢) وأخذوا فتياه الحمويّة وردّوا عليه فيها، وعملوا له مجلساً فدافع الأفرم عنه ولم يبلغهم فيه أرباً، ونودي في دمشق بإبطال العقيدة الحموية فانتصر له جاغانُ المشدّ وكان قد مُنع من

(١) «ديوان أبي تمام» (٢/ ٢٧٠).

(٢) انظر: كتاب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي «اللامذهبية».

الكلام. ثمّ إنّه جلس على عادته يوم الجمعة وتكلم ثمّ حضر عند قاضي القضاة إمام الدين وبحثوا معه وطال الأمر بينهم، ثمّ رجع القاضي إمام الدين وأخوه القاضي جلال الدين وقالوا: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئاً عزّرناه، ثمّ إنّه طلب إلى مصر هو والقاضي نجم الدين ابن صصري فانتصر له الأمير سيف الدين سلاّر، وحطّ الأمير ركن الدين الجاشنكير عليه وعقدوا له مجلساً انفصل على حبسه فحبس في خزانة البنود ثم نقل إلى إسكندرية ثم أُفرج عنه وأقام بالقاهرة مدة ثم اعتُقل أيضاً ثم أُفرج عنه وحضر إلى دمشق، فلمّا كان في أيام القاضي جلال الدين تكلّموا معه في مسألة الزيارة وكُتب في ذلك إلى مصر فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة فلم يزل معتقلاً بها إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ورأيته بعد موته رحمه الله تعالى في المنام كأنه في جامع بني أمية وأنا في يدي صورة عقيدة ابن حزم الظاهري التي ذكرها في أول «المحلّى» وقد كتبتها بخطّي وكتبتُ في آخرها [من الوافر]:

وهـذا نـصُّ ديـنـي واعـتـقـادي وغـيـري مـا يـرى هـذا يـجـوزُ

وقد أوقفته على ذلك فتأملها ورآها ولم يتكلم بشيء.

ذكر تصانيفه: ومن الذي يأتي على مجموعها! ولله القائل [من الخفيف]:

إنَّ فـي الـمـوجِ لـلـغـريـقِ لَـعُـذْراً واضـحـاً أن يـفـوتـه تَـعـدادُهْ

ولكن أذكرُ منها ما تيسر، وإلاّ فهي أكثر ممّا أوردته في هذه الترجمة ولعل بعض أصحابه يعرفها:

كتب التفسير: «قاعدة في الاستعاذة». «قاعدة في البسملة وكلام على الجهر بها». «قاعدة في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ [الفاتحة: ٥] وقطعة كبيرة من أول سورة البقرة، وفي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا باللَّهِ وباليَومِ الآخِرِ﴾» [البقرة: ٨] نحو ثلاث كراريس. قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ [البقرة: ١٧] نحو كرّاسين. قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] سبع كراريس. ﴿إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] كراسة. «آية الكرسي» كراسان. وغير ذلك من سورة البقرة. ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] إلى آخرها نحو مجلّد. ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ست كراريس، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ [النساء: ٧٩] عشر كراريس، وغير ذلك من سورة آل عمران. «تفسير المائدة» مجلّد لطيف. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ [المائدة: ٦] ثلاث كراريس. ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] سبع كراريس قواعد وغير ذلك. «سورة يوسف» مجلد كبير. «سورة النور» مجلد لطيف. «سورة القلم وإنّها أول سورة أُنزلت تضمنت أُصول الدين» مجلد. «سورة لم يكن». «سورة الكافرون». «سورة تبت والمعوذتين». «الإخلاص» مجلد. وغير ذلك من آيات متفرقة.

كتب الأصول: «الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية» أربع مجلدات أملاه في الجب. رَدّ على «تأسيس التقديس» سماه «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» وربما سماه

«تخليص التلبيس من تأسيس التقديس». «شرح أول المحصل للإمام فخر الدين» بلغ ثلاثة مجلدات. «شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين». «تعارُض العقل والنقل» أربع مجلدات. «جواب ما أورده كمال الدين ابن الشريشي» مجلد. «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح»، ردّ على النصارى ثلاث مجلدات. «منهاج الاستقامة». «شرح عقيدة الأصبهاني» مجلد. «نقض الاعتراض عليها لبعض المشارقة» أربع كراريس. «شرح أول كتاب الغزنوي في أصول الدين» مجلد. «الرد على المنطق» مجلد. «رد آخر» لطيف. «الرد على الفلاسفة» مجلدات. «قاعدة في القضايا الوهمية». «قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى». «جواب الرسالة الصفدية». «جواب في نقض قول الفلاسفة إن معجزات الأنبياء قوى نفسانية» مجلد كبير. «إثبات المعاد والرد على ابن سيناء». «شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول». «ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات» مجلدان. «قاعدة في الكليات» مجلد لطيف. «الرسالة القبرسية». «رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والأئمة المقتدى بهم». «مسألة: ما بين اللوحين كلام الله». «تحقيق كلام الله لموسى». «هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ». «الرسالة البعلبكية». «الرسالة الأزهرية». «القادرية». «البغدادية». «أجوبة الشكل والنقط». «إبطال الكلام النفساني» أبطله من نحو ثمانين وجهاً. «جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت». وله في إثبات الصفات وإثبات العلو والاستواء مجلدات. «المراكشية». «صفات الكمال والضابط فيها». «أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه». «جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء». «جواب من قال لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه» نصف كراس. «أجوبة كون العرش والسموات كُرّية وسبب قصد القلوب جهة العلو». «جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس بجوهر ولا عرضٍ معقول أو مستحيل». «جواب هل الاستواء والنزول حقيقة وهل لازم المذهب مذهب» سماه «الإربلية». «مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع» مجلد لطيف. «شرح حديث النزول» في أكثر من مجلد. «بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث». «قاعدتان في قرب الرب من عابديه وداعيه» مجلد لطيف. «الكلام على نقض المرشدة». «المسائل الإسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية». «ما تضمنه فصوص الحكم من الكفر والإلحاد والحلول والاتحاد». «جواب في لقاء الله». «جواب رؤية النساء ربهن في الجنة». «الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية». «الهلاوونيّة جواب ورَدَ على لسان ملك التتار» مجلد. «قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية» مجلد. «رد على الروافض في الإمامة على ابن مطهر». «جواب في حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة». «شرح حديث فحجَّ آدم موسى». «كتاب تَنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل» مجلد. «تناهي الشدائد في اختلاف العقائد». «كتاب الإيمان» مجلد. «شرح حديث جبريل في الإيمان والإسلام». «في عصمة الأنبياء في ما يبلّغونه». «مسألة في العقل والروح». «في المقربين هل يسألهم منكر ونكير». «هل يُعذب الجسد مع الروح في القبر وهل تفارق البدن بالموت أم لا». «الرد على أهل كسروان» مجلدان. «في فضل أبي بكر

وعمر على غيرهما». «قاعدة في فضل معاوية وفي ابنه يزيد أنه لا يُسَبّ». «في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس». «مختصر في كفر النصيرية». «في جواز قتال الرافضة». «كراسة في بقاء الجنة والنار وفنائهما» وردّ عليه فيها العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي.

كتب أصول الفقه: «قاعدة غالبها أقوال الفقهاء» مجلدان. «قاعدة كل حَمْد وذم من المقالات والأفعال لا يكون إلاّ بالكتاب والسنّة». «شمول النصوص للأحكام» مجلد لطيف. «قاعدة في الإجماع وأنه ثلاثة أقسام». «جواب في الإجماع وخبر التواتر». «قاعدة خبر الواحد يفيد اليقين». «قاعدة في كيفية الاستدراك على الأحكام بالنص والإجماع». «في الرد على من قال إن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين» ثلاث مصنفات. «قاعدة فيما يظن من تعارض النصوص والإجماع». «مؤاخذة لابن حزم في الإجماع». «قاعدة في تقرير القياس». «قاعدة في الاجتهاد والتقليد في الأحكام» مجلد. «رفع الملام عن الأئمة الأعلام». «قاعدة في الاستحسان». «وصف العموم والإطلاق». «قواعد في أن المخطىء في الاجتهاد لا يأثم» مجلد. «هل العامي يجب عليه تقليد مذهب معين». «جواب في ترك التقليد في من يقول مذهبي مذهب النبي عليه السلام وليس أنا محتاج إلى تقليد الأربعة». «جواب من تفقه في مذهب ووجد حديثاً صحيحاً هل يعمل به أو لا». «جواب تقليد الحنفي الشافعي في الجمع للمطر والوتر». «الفتح على الإمام في الصلاة». «تفضيل قواعد مذهب مالك وأهل المدينة». «تفضيل الأئمة الأربعة وما امتاز به كل واحد منهم». «قاعدة في تفضيل الإمام أحمد» مجلد؛ «جواب هل كان النبي عليه السلام قبل الرسالة نبياً» «جواب هل كان النبي عليه السلام متعبداً بشرع من قبله». «قواعد أن النّهي يقتضي العناد».

كتب الفقه: «شرح المحرر في مذهب أحمد» ولم يبيِّض. «شرح العمدة لموفق الدين» أربع مجلدات. «جواب مسائل وردت من أصبهان». «جواب مسائل وردت من الأندلس». «جواب مسائل وردت من الصَّلت». و «مسائل من بغداد». «مسائل وردت من زُرَع». «مسائل وردت من الرحبة». «أربعون مسألة لقبت الدّرر المضية في فتاوي ابن تيمية». «الماردانية». «الطرابلسية». «قاعدة في المياه والمائعات وأحكامها». «المائعات وملاقاتها النجاسات». «طهارة بول ما يؤكل لحمه». «قاعدة في حديث القُلّتين وعدم رفعه». «قواعد في الاستجمار وتطهير الأرض بالشمس والريح». «جواز الاستجمار مع وجود الماء». «نواقض الوضوء». «قواعد في عدم نقضه بلمس النساء». «التسمية على الوضوء». «خطأ القول بجواز مسح الرجلين». «جواز المسح على الخفين المنخرقين والجوربين واللفائف». «في من لا يعطي أجرة الحمام». «تحريم دخول الحمام بلا مئزر». «في الحمام والاغتسال». «ذَم الوسواس». «جواز طواف الحائض». «تيسير العبادات لأرباب الضرورات بالتيمم والجمع بين الصلاتين للعذر». «كراهية التلفظ بالنية وتحريم الجهر بها». «قاعدة في الاستعاذة». «قاعدة في البسملة هل هي من السورة». «فيما يعرض للمصلي من الوسواس هل يبطل أو لا». «الكَلِم الطيّب في الأذكار». «كراهية تقديم بَسْطِ سجادة المصلي قبل مجيئه». «في الركعتين اللتين تصليان قبل الجمعة». «في الصلاة بعد أذان الجمعة». «القنوت في الصبح والوتر». «قتل تارك أحد المباني وكفره» مجلد. «الجمع بين الصلاتين في السفر». «فيما

يختلف حكمه بالسفر والحضر». «أهل البدع هل يصلّى خلفهم». «صلاة بعض أهل المذاهب خلف بعض». «الصلوات المبتدعة». «تحريم السماع». «تحريم الشبّابة». «تحريم اللعب بالشطرنج». «تحريم الحشيشة القنبية ووجوب الحد فيها وتنجيسها». «النهي عن المشاركة في أعياد النصارى واليهود وإيقاد النيران في الميلاد ونصف شعبان وما يفعل في عاشوراء من الحبوب». «قاعدة في مقدار الكفارة في اليمين» خمس كراريس. «في أن المطلقة ثلاثاً لا تَحِلُّ إلاّ بنكاح زوج ثان». «بيان الطلاق المباح والحرام». «في الحلف بالطلاق وتنجيزه ثلاثاً». «جواب من حلف لا يفعل شيئاً على المذاهب الأربعة ثم طلق ثلاثاً». «في الحيض». «الفرق المبين بين الطلاق واليمين». «لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف». «الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة». «كتاب التحقيق في الفرق بين الأيمان والتطليق». «الطلاق البدعي لا يقع». «مسائل الفرق بين الحلف بالطلاق وإيقاعه والطلاق البدعي والخلع ونحو ذلك» تقدير خمسة عشر مجلداً. «مناسك الحج عدة» نحو مجلد. «في حجة النبي عليه السلام». «في العمرة المكية». «في شهر السلاح بتبوك وشرب السويق بالعقبة وأكل التمر بالروضة وما يلبس المُحْرِمُ وزيارة الخليل عقيب الحج». «زيارة القدس مطلقاً». «جبل لبنان كأمثاله من الجبال ليس فيه رجال غُيَّبٌ ولا أبدال». «جميع أيمان المسلمين مكفّرة».

الكتب في أنواع شتى: جمع بعض الناس «فتاويه بالديار المصرية» مدة مقامه بها سبع سنين في علوم شتى فجاءت ثلاثين مجلدة. «الكلام على بطلان الفتوة المصطلح عليها بين العوام وليس لها أصل متصل بعليّ عليه السلام». «كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية». «بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عديّ». «النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة وفي الكسوف هل يقبل قول المنجمين فيه ورؤية الأهلة» مجلد. «تحريم أقسام المعزمين بالعزائم المعجمة وصدع الصحيح وصفة الخواتم». «إبطال الكيمياء وتحريمها ولو صحت وراجت». «كشف حال المرازقة». «قاعدة في العبيديين».

ومن نظم الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى على لسان هؤلاء الفقراء المجردين وغيرهم [من مخلع البسيط]:

والـلّـهِ مـا فَـقْـرُنـا اخـتـيـارُ   وإنّـمـا فـقـرُنـا اضـطـرارُ
جـمـاعـةٌ كُـلُّـنـا كُـسـالـى   وأكـلُـنـا مـا لـهُ عـيـارُ
تـسـمـعُ مـنّـا إذا اجـتـمـعـنـا   حـقـيـقـةً كُـلّـهـا فـشـارُ

وله أجوبةُ سؤالاتٍ كان يسألها نظماً فيجيب عنها نظماً أيضاً وليس هذا موضع إيراد ذلك.

ومدحه جماعة من أهل عصره منهم شهاب الدين أحمد بن محمد البغدادي المعروف بابن الأبرادي الحنبلي والشيخ شمس الدين ابن الصايغ وسعد الدين أبو محمد سعد الله بن عبد الأحد الحراني، وأكثر من ذلك، ومنه [من الطويل]:

لئنْ نافقوه وهو في السجن وابتغوا   رضـاهُ وأبْـدَوا رقـةً وتَـودُّدا

فــلا غَــرْوَ أنْ ذلَّ الــخــصــومُ لــبــأســه ولا عــجــبٌ أن هــابَ سطــوتَــه الــعــدى
فــمــنْ شــيــمَــةِ الــعَــضْــبِ الــمُــهَــنَّــدِ أنّــهُ يُــخــاف ويُــرجــى مُــغــمــداً ومــجَــرَّدا

ولمّا دخل مصر امتدحه العلامة أثير الدين أبو حيان بأبيات. ولمّا توفي رحمه الله رثاه جماعة منهم: الشيخ علاء الدين علي بن غانم، والشيخ قاسم بن عبد الرحمن المقرئ، وبرهان الدين إبراهيم ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الكريم العجمي، ومحمود بن علي بن محمود ابن مقبل الدقوقي البغدادي، ومجير الدين أحمد بن الحسن الخياط الدمشقي، وشهاب الدين أحمد ابن الكرشت، وزين الدين عمر بن الحسام، وشمس الدين محمد بن أحمد ابن أبي القاسم الحلبي الدمشقي الصالحي الإسكاف، وصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي الحنبلي، وجمال الدين محمود بن الأثير الحلبي، وعبد الله بن خضر بن عبد الرحمن الرومي الحريري المعروف بالمتيم، وتقي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الله بن سالم الجعبري، وجمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم بن الخليل بن إبراهيم بن الخليل الخليلي وحسن بن محمد النحوي المارداني، والقاضي زين الدين عمر بن الوردي الشافعي وغيرهم. وفي هؤلاء من رثاه بقصيدتين وثلاث، وقصيدة الشيخ علاء الدين ابن غانم [من الخفيف]:

أيُّ حــبــرٍ مــضــى وأيُّ إمــامِ فُــجِــعَــتْ فــيــه مــلّــةُ الإســلامِ
ابــن تَــيْــمِــيّــةَ الــتــقــيُّ وحــيــدُ الــدهــرِ مَــن كــان شــامــةً فــي الــشــامِ
بــحــرُ عــلــمٍ قــد غــاضَ مــنْ بــعــد مــا فــاضَ نــداهُ وعــمَّ بــالإنــعــامِ
زاهــدٌ عــابــدٌ تَــنَــزَّهَ فــي دنــيــاهُ عــن كــلّ مــا بــهــا مــنْ حُــطــامِ
كــان كــنــزاً لــكــلّ طــالــبِ عــلــمٍ ولــمــن خــاف أن يُــرى فــي حــرامِ
ولــعــافٍ قــد جــاء يــشــكــو مــن الــفــقــرِ لَــدَيْــهِ فَــنــالَ كــلَّ مَــرامِ
حــاز عــلــمــاً فــمــا لــه مــن مــســاوٍ فــيــه مــن عــالــمٍ ولا مــن مــســامِ
لــم يــكــنْ فــي الــدنــيــا لــه مــن نــظــيــرٍ فــي جــمــيــعِ الــعــلــومِ والأحــكــامِ
عــالــمٌ فــي زمــانــه فــاق بــالــعــلــمِ جــمــيــعَ الأئــمّــةِ الأعــلامِ
كــان فــي عــلــمــه وحــيــداً فــريــداً لــم يــنــالــوا مــا نــال فــي الأحــلامِ
كــلُّ مَــنْ فــي دمــشــقَ نــاحَ عــلــيــهِ بــبــكــاءٍ مــن شــدّةِ الآلامِ
فُــجِــعَ الــنــاسُ فــيــه فــي الــشــرقِ والــغــربِ وأضْــحَــوْا بــالــحــزنِ كــالأيــتــامِ
لــو يــفــيــدُ الــفِــداءُ بــالــروحِ كــنّــا قــد فــديــنــاهُ مــن هــجــومِ الــحِــمــامِ
أوحــدٌ فــيــه قــد أُصــيــب الــبــرايــا فَــيُــعَــزَّى فــيــه جــمــيــعُ الأنــامِ
وعــزيــزٌ عــلــيــهــمُ أن يَــرَوْهُ غــابَ بــالــرغــمِ فــي الــثــرى والــرغــامِ
مــا يُــرى مــثــلُ يــومــه عــنــدمــا ســارَ عــلــى الــنَّــعْــشِ نــحــو دارِ الــسّــلامِ

حملوهُ على الرقابِ إلى القَبْـ ـرِ وكادوا أن يهلكوا بالزحامِ
فَهُوَ الآنَ جارُ ربِّ السموا تِ الرحيمِ المهيمنِ العلاّمِ
قَدَّسَ اللَّهُ روحَهُ وسقى قَبْـ ـراً حَواهُ بهاطلاتِ الغَمامِ
فلقد كان نادراً في بني الدهـ ـرِ وحُسْناً في أوجهِ الأيامِ

وأنشدني إجازة لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي الشافعي ومن خطه نَقَلْت[١] [من الوافر]:

قلوبُ الناسِ قاسيةٌ سلاطُ وليس لها إلى العَليا نشاطُ
أتَنْشَطُ قطُّ بعد وفاةِ حبرٍ لنا من نثرِ جَوهَرِهِ التقاطُ
تقيّ الدينِ ذو ورعٍ وعلم خُروقُ المعضلاتِ به تخاطُ
تُوفّيَ وهو محبوسٌ فريدٌ وليس له إلى الدنيا انبساطُ
ولو حضروه حين قضى لألفَوْا ملائكةَ النّعيمِ به أحاطوا
قضى نحباً وليس له قرينٌ وليس يلفُّ مشبهَهُ القِماطُ
فتًى في علمه أضحى فريداً وحَلُّ المشكلاتِ به يُناطُ
وكان يخافُ إبليسٌ سُطاهُ لوعظٍ للقلوبِ هو السياطُ
فيا للَّهِ ما قد ضمَّ لَحْدٌ ويا للَّهِ ما غطّى البلاطُ
وحبس الدرّ في الأصداف فخرٌ وعند الشيخ بالسجنِ اغتباطُ
بنو تيميّةٍ كانوا فبانوا نجومُ العلمِ أدركها انهباطُ
ولكن يا ندامتنا عليهِ فشكُّ الملحدين به يُماطُ
إمامٌ لا ولايةَ قطُّ عاني ولا وقفٌ عليه ولا رباطُ
ولا جارى الورى في كسبِ مالٍ ولم يَشْغَلْهُ بالناسِ اختلاطُ
ولولا أنّهم سجنوه شرعاً لكان به لقَدرِهِمُ انحطاطُ
لقد خَفيَتْ عليَّ هنا أُمورٌ فليس يليقُ لي فيها انخراطُ
وعند اللَّهِ تجتمعُ البرايا جميعاً وانطوى هذا البساطُ

٦٢٠ ـ «ابن مكندا» أحمد بن عبد الحميد بن أحمد بن الحسين. المقرئ المعروف بابن مُكِنْدا ـ بالميم المضمومة وبعد الكاف المكسورة نون وبعدها دال مهملة وألف ـ من أهل أوانا[٢]،

(١) انظر: «ديوان ابن الوردي» (٢٣٤).

٦٢٠ ـ «معجم الألقاب»، لابن الفوطي (٤ : ٢/٦٦٦).

(٢) أوانا: بليدة من ناحية دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. انظر: «معجم البلدان».

أَسْمَعَهُ والده من أبي جعفر محمد بن عبد العزيز العباسي المكي وغيره، وكان فيه أدب ويقول الشعر. امتدح الوزير أبا المظفر بن هبيرة بقصيدة أولها [من الكامل]:

نوحُ الحمامِ على فُروعِ البانِ ... أهدى إليَّ بلابلَ الأشجانِ

وُرْقٌ تَداعى في ذُرى أغصانها ... بهديلها وتَرَجُّعِ الألحانِ

يخطرنَ بالأطواقِ والحُلَلِ التي ... قد زُخْرِفَتْ بعجائبِ الألوانِ

نادَيْتُهُنَّ ودمعُ عيني هاطلٌ ... لمّا صَمَتْنَ ومِلْنَ بالأفنانِ

باللَّهِ يا وُرْقَ الحمامِ أعِنَّني ... بهديلكنَّ وكنَّ من أعواني

قلتُ: شعرٌ منحطّ يُقْبَل.

٦٢١ ـ «عز الدين بن العماد المقدسي» أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة. الشيخ المسند المبارك عز الدين أبو العباس بن العماد أبي العباس المقدسي الصالحي، ولد تقريباً سنة اثنتي عشرة وسمع من الموفق وموسى بن عبد القادر وابن راجح وابن أبي لقمة والبهاء وأبي القاسم بن صصري وشمس الدين أحمد البخاري وابن غسان وابن الزبيدي وجماعة؛ خُرِّجَتْ له مَشيخةٌ في ثلاثة أجزاء وسمعها جماعة، وظهر له أيام التتار «سماع مسند أبي داود الطيالسي» من الشيخ الموفق، وحدَّث بالكثير وصار من أعيان المسندين في زمانه، وتفرد بشيوخ وأجزاء، وتوفي سنة سبعمائة.

٦٢٢ ـ «ابن عبد الدائم الحنبلي» أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن محمد ابن إبراهيم بن أحمد بن بُكير، المعمر. العالم مسند الوقت زين الدين أبو العباس المقدسي الفُندقي الحنبلي الناسخ، ولد بفندق الشيوخ من جبل نابلس سنة خمس وسبعين، وأدرك الإجازة التي من السلفي لمن أدرك حياته، وأدرك الإجازة الخاصة من خطيب الموصل أبي الفضل الطوسي وأبي الفتح بن شاتيل ونصر الله القزاز وخلق سواهم، وسمع من يحيى الثقفي وأبي الحسين[(١)] الموازيني ومحمد بن علي بن صدقة وإسماعيل الجنزوي[(٢)] والمكرم بن هبة الله الصوفي وبركات الخشوعي وابن طبرزذ والحافظ عبد الغني، ورحل إلى بغداد وسمع من ابن كليب بقراءته من عبد الخالق بن البندار وابن سكينة وعلي بن يعيش الأنباري وغيرهم وتفقه على الشيخ الموفق، وكتب بخطه المليح السريع ما لا يوصف لنفسه وبالأجرة حتى كان يكتب إذا تفرغ في اليوم تسع كراريس

---

٦٢١ ـ «أعيان العصر»، للصفدي (٨٢ ب)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤: ١/ ٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة»، لابن رجب (٢: ٤٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٥).

٦٢٢ ـ «منتخب المختار» للسلامي (٢٩) رقم (١٩)، ونكت الهميان، للصفدي (٨٢)، و«فوات الوفيات»، لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٥) رقم (٣٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة»، لابن رجب (٢/ ٢٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٥٢٣).

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: وأبي الحسن ابن الموازيني.

(٢) نسبة إلى جنزة مدينة بأرّان.

أو أكثر ويكتب الكراسين والثلاثة مع اشتغاله في يوم وليلة. قيل إنه كان يكتب «القدوري»[١] في ليلة واحدة وعندي أن هذا مستحيل، وقيل إنه كان ينظر في الصفحة نظرة واحدة ويكتبها ولذلك يوجد له الغلط فيما كتبه كثيراً، ولازم النسخ خمسين سنة وخطه لا نقط ولا ضبط، وكتب على ما قاله في شعره ألفي مجلدة؛ وكان تام القامة حسن الأخلاق والشكل. ذكر ابن الخباز أنه سمع ابن عبد الدائم يقول: كتبتُ بخطي ألفَيْ جزء، وذكر أنه كتب بخطه «تاريخ دمشق» مرتين. قال الشيخ شمس الدين: الواحدة في وقف أبي المواهب بن صصري، وكتب من التصانيف الكبار شيئاً كثيراً، وولي خطابة «كفر بَطنا»[٢] وأنشأ خطباً عديدة وحدث سنين كثيرة. روى عنه الشيخ محيي الدين والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ شرف الدين الدمياطي وابن الظاهري وابن جعوان وابن تيمية ونجم الدين بن صصري وشرف الدين الفزاري الخطيب وأخوه تاج الدين وولده برهان الدين وشمس الدين إمام الكلاسة وشرف الدين منيف قاضي القدس وعلاء الدين بن العطار وخلق كثير بمصر والشام. ورحل إليه غير واحد وتفرد بالكثير وكفّ بصره في آخر عمره وتوفي لتسع خلون من شهر رجب سنة ثمان وستين وستمائة.

ومن شعره فيما يكتبه في الإجازة [من الطويل]:

أجـزتُ لـهـم عـنّـي روايـةَ كـلّ مـا ... روايـتـه لـي مـعْ تَـوَقّ وإتـقـانِ
ولـسـتُ مـجـيـزاً لـلـرواةِ زيـادةً ... برئت إليـهـم من مـزيـدٍ ونقـصانِ[٣]

ومن شعره لمّا أضرّ [من البسيط]:

إنْ يُذْهِبَ اللّه منْ عَيْنَيَّ نورهما ... فـإنَّ قـلـبـي بـصـيـرٌ مـا بـه ضَـرَرُ
أرى بـقَـلْـبـيَ دنـيـايَ وآخـرتـي ... والـقـلـبُ يُدركُ مـا لا يُدركُ الـبـصـرُ
والـلّـهِ إنَّ لـكـمْ فـي الـقـلـبِ منـزلـةً ... مـا نـالـهـا قـبـلـكـمْ أُنـثـى ولا ذكـرُ
وصـالُـكُـمْ لـي حـيـاةٌ لا نـفـادَ لـهـا ... والـهـجـرُ مـوتٌ فـلا عـيـنٌ ولا أثـرُ

ومنه [من البسيط]:

عـجـزْتُ عـن حـملِ قرطـاس وعن قلـمٍ ... مـن بـعـدِ إلـفـيَ بـالـقـرطـاس والـقـلـمِ
كـتـبـتُ ألـفـاً وألـفـاً مـن مـجـلَّـدةٍ ... فـيـهـا عـلـومُ الـورى مـن غـيـرِ مـا ألـمِ
مـا الـعـلـمُ فـخـرُ امـرىءٍ إلاّ لـعـامـلـه ... إن لـم يـكـن عـمـلٌ فـالـعـلـمُ كـالـعـدمِ
الـعـلْـمُ زيـنٌ وتـشـريـفٌ لـصـاحـبِـهِ ... فـاعـملْ بـه فـهـو لـلـطـلاّبِ كـالـعـلَـمِ
مـا زلـتُ أطـلـبُـهُ دهـري وأكـتـبـه ... حتى ابتُليتُ بضعفِ الجسم والهرمِ[٤]

---

(١) القدوري: هو أحمد بن محمد، انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/٦٦).
(٢) كفر بطنا: من قرى غوطة دمشق. انظر: «معجم البلدان» (٤/١٤٣).
(٣) البيتان في «نكت الهميان» (٨٣).
(٤) الأبيات في «نكت الهميان» (٨٣).

٦٢٣ ـ «الشارمساحي»(١) أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم بن عبد الله بن عبد الخالق ابن ساهل أمره. الكناني الشارمساحي يكنى أبا يوسف، قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: مولده بشارِمْساح سنة ثلاث وستين وستمائة وأنشدني من لفظه قال: أنشدنا المذكور لنفسه بدمياط سنة أربع وتسعين من قصيدة [من الطويل]:

مُحَجَّبَةٌ بَيْنَ التَّرائِبِ والحشا ... فدمعي لها طَلْقٌ وقلبي بها رَهْنُ
وحالُ الهوى ما ليس يُدرَكُ كُنْهُهُ ... وهل هو وهمٌ يعتري القلب أم وهنُ
ومسلكه بالطَّرفِ سهلٌ وإنما ... له منهجٌ أعيا القلوبَ به حُزنُ
لديه الأماني بالمنايا مشوبةٌ ... وفيه الرجا واليأسُ والخوفُ والأمنُ
وكم مهلكٍ فيه يقينٌ لعاشقٍ ... ومطلبه من دونه في الورى ظنُّ

وأنشد بالسند المذكور قال أنشدني له سنة سبع وسبعمائة [من البسيط]:

تخشى الظُّبى والظّبا من فتكِ ناظره ... وإنْ تثنّى فلا تسأل عن الأسلِ
لا واخذَ اللّهُ عينيه فقد نشطَتْ ... إلى تلافي وفيها غايةُ الكَسَلِ
ترمي القلوبَ فما تدري أقامَ بها ... هاروتُ أم ذاك رامٍ من بني ثعلِ
هذا الغزالُ الذي راقتْ محاسنه ... فلا عجيبٌ عليهِ رقَّةُ الغزلِ
لمّا تواليتُ من وجْدٍ ومنْ شَغَفٍ ... تحقّقَ الناسُ أني مغرمٌ بعلي

وأنشدني بالسند المذكور له [من المنسرح]:

جَدَّ بنفسِ المشوقِ هازِلُها ... غزالةٌ لم أزلْ أُغازِلُها
كأنها البدرُ طالعاً فَلِذا ... قلوبُ عُشّاقها منازلها
أرسلتُ طرفي لها فوا أسفا ... ما عاد قلبي ولا رسائلها
لم يبْقَ إلاّ خيالُ طَلْعَتها ... في الليلِ أو نسمةٌ أُسائلها
عيني لكسري بعد الوفا رجعتْ ... مجنونَةً دَمْعُها سلاسلها
كأنَّ فيها سحابةً هَطَلَتْ ... فطلُّها هاملٌ ووابلها

وأنشدني بالسند المذكور أيضاً [من البسيط]:

لا تعجبوا للمجانيقِ التي رشقتْ ... عكّا بنارٍ وهَدَّتها بأحجارِ
بلِ اعجبوا للسانِ النار قائلةً ... هذي منازلُ أهل النار في النارِ

---

٦٢٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٦) رقم (٣٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦١).

(١) نسبة لشارمساح: بلدة من كورة الدقهلية قريبة من دمياط.

قلت: أنشدني لنفسه إجازةً القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله تعالى [من الطويل]:

مررتُ بعكا عند تعليقِ سورها ... وزَنْدُ أُوارِ النارِ من تحتها وارِ
فعايَنْتُها بعد التنصرِ قد غَدَتْ ... مجوسيَّةَ الأحجارِ تسجدُ للنارِ

٦٢٤ ـ **«الحافظ أبو بكر الشيرازي» أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن موسى. الحافظ أبو بكر الشيرازي** مصنف كتاب «الألقاب»، سمع جماعةً وكان صدوقاً ثقة، توفي سنة سبع وأربعمائة.

٦٢٥ ـ **«أبو بكر الخولاني المالكي» أحمد بن عبد الرحمن. أبو بكر الخولاني القيرواني**، شيخ المالكية بالقيروان كان حافظاً للمذهب أديباً نحوياً تفقه بابن أبي زيد، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

٦٢٦ ـ **«المشاط المقرئ» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسين. الشيخ أبو الحسين الكيالي النيسابوري المشّاط المقرئ**، شيخ ثقة جليل عالم؛ توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

٦٢٧ ـ **«الكرماني الصوفي» أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين. الكرماني الزاهد شيخ الصوفية** أحد أولياء الله تعالى في عصره مجاهَدة ومعاملة؛ توفي سنة ست وخمسمائة.

٦٢٨ ـ **«الحافظ البطروجي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد البارىء. أبو جعفر البطروجي**، ـ بالجيم ويقال البطروشي بالشين المعجمة ـ، الحافظ أحد الأئمة المشاهير بالأندلس كان إماماً حاذقاً بمذهب مالك محدثاً عارفاً بالرجال وأحوالهم وتواريخهم وله مصنفات مشهورة وكان إذا سئل عن شيء كأنَّ الجواب على رأس لسانه يورد المسألة بنصّها؛ توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٦٢٩ ـ **«ابن نفادة» أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن نفادة. الأديب البارع بدر الدين نشء الدولة السلمي الدمشقي**؛ شاعر محسن روى عنه الشهاب القوصي وكان رئيساً وديوانه موجود، عاش ستين سنة وتوفي سنة إحدى وستمائة، وله مدائح كثيرة في السلطان صلاح الدين الكبير وفي أولاده وأخيه العادل وجماعته وفي الوزير صفي الدين ابن القابض وفي القاضي الفاضل والقاضي

---

٦٢٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٧ ـ ١٣٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٤).

٦٢٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٢٤).

٦٢٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«الصلة»، لابن بشكوال (٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٠).

٦٢٩ ـ «خريدة القصر» (قسم الشام) (١/ ٣٢٩)، و«فوات الوفيات» (١/ ٨٦) رقم (٤٠).

ابن الشهرزوري ضياء الدين والقاضي محيي الدين ابن الزكي وغيره؛ وهو أحد المشهورين بحسن النظم، فمن شعره قوله [من الخفيف]:

قيل تَهوى ذات اللَّمى قلتُ إنّهُ أوَما سُقْمُهُ عليه مَئِنَّهْ[1]
ولنارِ الهوى دخانٌ به تُغْـ ـرَفُ لكنه زفيرٌ وأنّهْ
لسوى الحبّ ينفعُ الصبرُ ذُخْراً وسوى اللحظ يُنسَجُ الدرع جُنَّهْ
يا لَقَومي لأعينٍ نافذاتٍ حيثُ لا تنفذُ القنا بالأسنَّهْ
وظباءٍ تنضو لقلبي ظُبى الألحا ظِ أجْفانُهُنَّ أجْفانُهُنَّهْ
وبنفسي هيفاء تُقعدها الأر دافُ عجلى إذا مشتْ مطمئنَّهْ
ذاتُ وجهٍ إن أقبلتْ فصباحٌ ذاتُ شعرٍ إن أَدبرتْ فدُجنَّهْ
من بنات الشموس أو أخوات البـ ـدرِ حُسناً أو بعضِ حورِ الجنَّهْ

نقلت من خط شهاب الدين القوصي قال: أنشدني ابن نفادة لنفسه ملغزاً فيمن اسمه يوسف [من الكامل]:

يا سائلي ما اسمُ الذي أحْبَبْتُهُ إني بسرّ هواهُ غيرُ مُصَرّحِ
لكن إذا فكّرتَ فيه وجدتَهُ معكوسَ سابع لفظةٍ من سَبّحِ

قلت: يريد قوله تعالى: ﴿فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢].

قال وأنشدني لنفسه [من مرفل الكامل]:

قلْ للزكيّ المرتضى ذخرِ الورى بل ذي الأيادي
يا مَنْ غدا شكري له كفريضةٍ بينَ العبادِ
قد كدتُ أنسخُ شكرهُ لولاهُ في جاهِ الودادِ

قال: وأنشدني لنفسه وكتب بهما إلى الشمس ابن حيوس يطلب مشمشاً [من البسيط]:

يا شمسُ لا زلتَ مشكورَ الخلائق محـ ـمودَ الفعَالِ ومن يشناكَ مذمومُ
هل أنتَ من فلكِ الإنعامِ تُطلعُ لي شمساً مصحّفَةً من قَبْلِها ميمُ

قال وأنشدني لنفسه [من السريع]:

إنْ أعوز الحاذقُ فاستبدلوا مكانَهُ آخرَ لم يحذقِ
فلاعبُ الشطرنجِ من شأنِهِ وضعُ حصاةٍ موضعَ البَيذَقِ

وقال: عارضه شيخنا عمادُ الدين الكاتب فقال [من الكامل]:

(١) كلُّ شيءٍ دلَّك على شيءٍ فهو مئنة.

ما سَدَّ موضعه بمُشبِهِ فضلهِ ولقد سما فضَلا عن الأشباهِ
وضعوا حصاة وهي يصغر قدرها عن بيذقٍ غلطاً مكانَ الشاهِ

وقال أنشدني لنفسه أيضاً [من الكامل]:

أفدي التي سَفَرَتْ فقابلَ ناظري مرآةَ وجْهٍ بالجَمالِ صقيلِ
أبكي فأُبصرُ أدمُعي في خدّها لصقاله فأظُنّها تَبْكي لي

قلت أخذه من قول الأرَّجاني [من السريع]:

قابلني حتى بدت أدمعي في خده المصقولِ مثل المِراةْ
يوهِمُ صحبي أنّهُ مُسعدي بأدمعٍ لم تُذرها مُقلَتاهْ
وإنّما قَلّدَني مِنّةً بدمعِ عينٍ منْ جفوني مَراهْ
ولم تَقَعْ في خَدّهِ قَطرةٌ إلاّ خيالاتُ دموعِ البُكاهْ

وقال: أنشدني يرثي ابنه لنفسه [من مرفل الكامل]:

قالوا تعيش فقلت لا باللّهِ لا تَدْعوا عَلَيّا
قالوا تموتُ فقلتُ ذ لك لو غدا أمري إليّا
لو كان أسعدني إلـ هي لم أكنْ إذ ذاك حيّا
قد كان موتي راحتي قبل الرزيَّةِ لو تهيّا

وأورد له تخميس قصيدة التهامي التي أولها [من الكامل]:

حُكْمُ المنيّةِ في البريّةِ جارِ ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

ومن شعره أيضاً [من الكامل]:

حَتَّامَ إنْ أمَرَ الغرامُ وإنْ نهى طاوعتُهُ وعَصَيْتُ في الحبّ النُّهى
أرضيتُ جفني للدموعِ مؤهّلا أبداً وقلبي بالولوعِ مولَّها
قد كنتُ معتمداً على صبري إذا ما الخطبُ فاجأني وها صبري وهَى
ومدلّلٍ ما زلتُ من هجرانهِ أبداً على مرّ الزمان مُدَلّها
متأوّدُ الأعطافِ قلبُ محبّهِ ما زال من إعراضهِ متأوّها
تجني على عُشّاقِهِ وجَناتُهُ بالصدّ فهي المشتكى والمُشْتَهى
فَبِهِ إذا عُدَّ المِلاحُ المبتدا وإلى غرامي في هواه المنتهى
يا مُطْلعينَ لنا بدوراً أوْجُها فَلَكُ الجيوبِ فكيفَ تسمى أوجُها
وملاحظينَ بأعينٍ مَنْ أمَّها لم يدرِ غِزلاناً يغازلُ أم مَهَا
فحذارِ من تلكَ العيونِ خَديعَةً فبمكرها سَلَبَتْ فؤادي مُكرها

ومنه يذكر المشمش [من المنسرح]:

هبَّ ونجمُ الصباحِ لم يَغِبِ ... لرشفِ حمراء لا ابنةِ العنبِ
ناريَّةُ اللونِ في الجنان بَدَتْ ... يا عَجَباً للجنانِ في اللَّهَبِ
تلوحُ كالتبرِ في الزَّبرجدِ من ... فوقِ عروق المرجانِ في القُضُبِ
فهي سَماء من الزمُرّدِ في ... آفاقها أنجمٌ من الذهبِ
فما ترقّى للسمعِ شيطانها الـ ... كافرُ إلاّ رمَتهُ بالشُّهُبِ
إذا الثريا تكامَلَتْ كمُلَتْ ... وأبرزَتْ وجْهَ غيرِ منتقبِ
وكم ثريّا في الغصنِ طالعَةً ... منها جميع النهارِ لم تغبِ
زمانها كالأعيادِ مُرْتَقَبٌ ... أيّامُها للسرورِ والطربِ
حَجَّ لميقاتها البريّةُ من ... مصرَ إلى جِلَّقِ ومن حَلَبِ
كالنار بل كالنّارنْجِ منظرها ... وطعمُها في حلاوةِ الضَرَبِ
حَلَتْ وحلَّتْ لمن تناولها ... والراحُ لولا التحريمُ لم تطبِ
يرشفُ ريقَ الندى مُقَبّلُها ... فيجتنيها معسولةَ الشنَبِ
تذوبُ في فيهِ من لطافتها ... من غيرِ مضغٍ يُفضي إلى تعبِ

ومنه أيضاً [من الخفيف]:

دَعْهُ مثلي يبكي الصّبا وزمانَهْ ... إنَّ ذكراه هَيّجتْ أحْزانَهْ
ناح شَجْواً على ليالٍ وأيّا ... مٍ تقضَّتْ لم يقضِ منها لبانَهْ
كيف يرجو في الأربعين وفاءً ... من شبابٍ قبل الثلاثينَ خانَهْ
أو ينالُ اللذاتِ في أُخرياتِ الـ ... عُمْرِ مَنْ لم يفزْ بها ريعانَهْ

منها [من الخفيف]:

وتجافَ الجفونَ واحذَرْ على قلـ ... بكَ تلك اللواحظَ الفتّانهْ
رامياتٍ فكلُّ شعرةِ هُدْبٍ ... ثَمَّ سهمٌ وكلُّ جفنٍ كنانَهْ
وبروحي هَيْفاءُ أعطافها نشـ ... وى تهادى كأنها خوطُ بانهْ
فهي بدرٌ من تحته غُصْنُ بانٍ ... وكثيبٌ من فوقه خيزرانَهْ
تلبسُ الحُسْنَ فوق قمصانها ثو ... باً وتُكساهُ حُلَّةً عُريانَهْ
ينبتُ الوردُ والشقيقُ بَخَدَّيـ ... ها لَنا مِنْ قَوامها ريحانَهْ
وترينا باللحظِ نَرْجِسَةَ الأَحْـ ... داق والثغرَ باسماً أُقْحوانَهْ
فَبِلَثْمِي والضمّ من خدّها والنـ ... هْدِ أجني التفّاحَ والرُّمّانَهْ

ومنه أيضاً [من السريع]:

قد حجبوا البِيضَ ببيضِ الصفاحْ ومنعوا السُّمْرَ بسُمْرِ الرماحْ
وأطْبَقوا أصداف أسْجافِهِمْ فما ترى شمسُ الصباحِ الصّباحْ

منها [من السريع]:

يُثبتُ تأليفُ الهوى حُسْنَها وقدُّها للصبرِ إنْ ماحَ ماحْ
وطرْفُها مسكرةٌ خَمْرُهُ إذا أُديرتْ وهو يا صاحِ صاحْ
أمُدُّ قَلْبي نحو كاساتها رشفاً إذا مُدَّتْ إلى الراحِ راحْ
واضحُها موضحُ عُذري فما يلومني فيها إذا لاحَ لاحْ

قلت: هذا النوع بديع يوهم أنه توكيد في الظاهر وهو في الباطن غير توكيد، ومثل هذا ما أنشدنيه لنفسه إجازة القاضي زين الدين عمر بن الوردي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى [من الطويل]:

تعشقت أحوَى لي إليهِ وسائلٌ وإصلاح أحوالي لديهِ لديهِ
أمُرُّ به مستعطفاً متلطّفاً فيثقلُ تسليمي عَلَيْهِ عليهِ
فلا كان واشٍ كدَّرَ الصفو بيننا وبَغَّضَ تحبيبي إلَيْهِ إليهِ

ولابن نفادة قصيدة ذات أربعِ قواف وهي [من الرجز التام والمجزوء والمشطور والمنهوك]:

جمرُ غرامي واقد يحكي لظى شَرارُهُ في القلبِ ليس يَنطَفي
ودمعُ عيني شاهد على الهوى مدرارُهُ والوجدُ ما لا يختفي
والنومُ عنّي شارد لا يرتجى غرارهُ فيا لصبّ مدنفِ
هل في الهوى مساعد لِما عنى أعذاره في حب ظبي أهيفِ
مائلُ قدّ مائد إذا انثنى خطّاره كالغصنِ المهفهفِ
فلحظهُ لي صائد إذ يُنتضى بتّارُهُ هل في الجفون مَشرفي
قلبي عليهِ واجد لمّا نأى قرارُهُ بين الأسى والأسفِ
أرغبُ وهو زاهد وهو المنى أختاره من لي به فأشتفي
أسهَرُ وهو راقد لمّا جنى نفارهُ عَرَّضني للتَّلَفِ
وجدي عليه زائد يا للجوى إسْعارُهُ بينَ الدموعِ الذُّرَّفِ
يبدو فيصبو العابد إذا بدا عذارهُ مثلَ قوامِ الألفِ

قلت: وكان مع هذه القدرة على النظم وحسنه يسرق السرقات الفاحشة بالمعنى واللفظ فيظهر ذلك لمن له أدنى اطلاع وأيسَرُ ذوق كقوله [من الرمل]:

غالطتني حين حاكى جسمها جسميَ الممرَضَ وجداً وغراما
ثم قالت أنت عندي ناظري ولعمري صدقت لكن سقاما

وهذا بعينه قول الأرَّجاني [من الرمل]:

غالطتني إذ كست جسمي الضنى كسوةً أعرتْ من اللحمِ العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى مثلُ عيني صدقت لكن سقاما

وكقوله [من الكامل]:

وامتدَّ لَيلي إذْ سهرتُ وكلّما قَصرَتْ جفوني زاد ليلي طولا
وكأنَّ مرآةَ الصباحِ تنفُّسي الـ ـصُّعداءَ أصدأ وجهها المصقولا

٦٣٠ ـ «أبو بكر الفارسي الصوفي» أحمد بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن عبد الله بن محمد الفارسي. أبو بكر الصوفي شيخ رباط الزوزني ببغداد، قال محب الدين بن النجار: وهو أخو شيخنا أبي علي الحسن، وكان الأصغر، سمع الحديث بإفادة خاله محمد بن الحسين التكريتي من محمد بن عبد الباقي البزاز وهبة الله بن أحمد الحريري وغيرهما وحدّث باليسير، وكان مديماً للصيام كثير الصلاة متعبداً؛ توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٦٣١ ـ «أبو نصر الواعظ الحنبلي» أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر بن الغزال. أبو نصر بن أبي محمد الواعظ، ويسمى هبة الكريم أيضاً وهو سبط أحمد بن بكروس الفقيه، حفظ القرآن وجوَّده وقرأ بالروايات الكثيرة على أصحاب أبي محمد ابن بنت الشيخ وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل وتكلم في مسائل الخلاف ووعظ على المنبر وأسمعه والده الكثير من ابن كليب وابن بوش وذاكر بن كامل وابن المعطوش وابن الجوزي أبي الفرج وابن كادش وأمثالهم؛ وطلب بنفسه وقرأ على المشايخ وكتب بخطه كثيراً، وكان حسن الطريقة متديناً مات شاباً وقد جاوز العشرين مولده سنة ثمانين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وستمائة. قال محب الدين بن النجار: ورأيته في المنام وعليه ثياب فاخرة: قميص فوط جديد وبقيار أبيض مليح فسألته: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقليل العمل ينفع عند الله. وسألته عن عذاب القبر أحقّ هو؟ قال: لا، فقلت له مرة ثانية: عذابُ القبر حق، وجبذته جبذة شديدة كالمنكر عليه، فقال لي: أنا ما رأيته، فقلت له: منكر ونكير؟ قال: أي والله حقّ نزلا عليّ وسألاني.

٦٣٢ ـ «نجم الدين قاضي القضاة الحنبلي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة. قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس ابن الشيخ شمس الدين أبي عمر المقدسي الحنبلي،

---

٦٣٠ ـ «المختصر» لابن الدبيثي (١٨٩) رقم (٣٦٦).

٦٣١ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٠٧).

٦٣٢ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٢٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٧).

مولده سنة إحدى وخمسين، وسمع حضوراً من خطيب مردا وسمع من إبراهيم بن خليل وابن عبد الدائم ولم يحدث؛ وكان مهيباً تام الشكل بديناً ليس له من اللحية إلاّ شعرات، وكانت إليه مع القضاء خطابة الجبل والإمامة بحلقة الحنابلة ونظر أوقاف الحنابلة، وكان حسن السيرة مليح البزة ذكيّاً له قدرة على الحفظ ومشاركة في العلوم وشِعر؛ ولي القضاء لمّا عزل والده نفسه وعاش ثمانياً وثلاثين سنة وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة. ومن شعره. . . .[(١)].

٦٣٣ ـ **«المسند تقي الدين الحنبلي بن مؤمن» أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن أبي الفتح المقدسي. الشيخ الصالح المسند المقرئ تقي الدين أبوالعباس الصوري ثم الصالحي الحنبلي**؛ سمع حضوراً من الشيخ الموفق وهو خاتمة أصحابه ومن ابن أبي لقمة ومن ابن صصري والقزويني والبها عبد الرحمن وابن الزبيدي وخرَّج أبو عمرو المقاتلي لهُ مشيخة، قال الشيخ شمس الدين: سمعناها منه؛ وروى الكثير وحدث عنه ابن الخباز، في حياة ابن عبد الدائم والبرزالي والواني والمقاتلي وابن المحب، وآخرون؛ عاش أربعاً وثمانين سنة وتوفي سنة إحدى وسبعمائة.

٦٣٤ ـ **«الكزبراني» أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل. أبو بكر الحراني الكزبراني**؛ توفي سنة أربع وستين ومائتين.

٦٣٥ ـ **«بحْشل» أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشي. مولاهم المصري الملقب ببحشل** ـ بالحاء المهملة بعد الباء الموحدة وبعد الحاء شين معجمة ولام ـ روى عنه مسلم وأبو زرعة، توفي سنة أربع وستين ومائتين.

٦٣٦ ـ **«الهكاري الصرخدي القواس المسند» أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم. الهكاري الصرخدي ثم الصالحي القواس المسند المعمّر شهاب الدين**، سمع من خطيب مردا وغيره، وكان ديّناً خيّراً عاش تسعين سنة وتوفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٦٣٧ ـ **«ابن الصقر الخزرجي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي**. أصله من سرقسطة، انتقل جد أبيه منها فسكن بلنسية؛ وولد بها أبوه عبد الرحمن وولد أبو العباس هذا بالمريّة في آخر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وكان من أكابر الطلبة

---

(١) بياض في الأصل.

٦٣٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣).

٦٣٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٤٣).

٦٣٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٥٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٣٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩) و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣١٧) و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ١٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢) ط. حيدرآباد، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٧).

٦٣٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٥) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٢).

٦٣٧ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٧٦) و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٨) و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ٥٣).

وولي القضاء بإشبيلية وتوفي بمراكش في جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة وهو القائل [من الكامل]:

لـلّـهِ إخـوانٌ تَـنـاءتْ دارهُـم حفظوا الوداد على النوى أو خانوا
يُـهدي لـنا طيبَ الـثناءِ ودادهم كـالـندّ يُـهدي الطيبَ وهـو دخان

وله في الحضّ على السياسة والمداراة [من الكامل]:

أرضِ الـعـدوَّ بـظـاهـرِ مـتـصـنّـعِ إن كـنـت مـضـطـراً إلـى استرضائهِ
كـمْ مـنْ فـتّـى ألْـقـى بـوجـهٍ بـاسـمٍ وجـوانـحـي تـنـقـدُّ مـن بـغـضـائـهِ

قلتُ: يشبه قول القائل [من المتقارب]:

إذا مـا عـدوُّكَ يـومـاً سـمـا إلـى حـالـةٍ لـم تـطـق نَـقْـضَـهـا
فـقـبّـلْ ولا تـأنـفـنْ كـفَّـه إذا أنـت لـم تـسـتـطـع عَـضَّـهـا

وقول الآخر [من الطويل]:

وكـم مـن يـدٍ قـبّـلْـتـهـا ولـو أنّـنـي أُمَـكَّـنُ مـنـهـا سـاعـةً لـقـطـعـتـهـا

٦٣٨ ـ **«شهاب الدين العابر الحنبلي» أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور. الشيخ الإمام شهاب الدين المقدسي النابلسي الحنبلي** مفَسّر المنامات. ولد بنابلس سنة ثمان وعشرين وسمع من عمه التقي يوسف سنة ست وثلاثين ومن الصاحب محيي الدين بن الجوزي وسمع بمصر من ابن رواج والساوي وابن الجميزي وبالإسكندرية من سبط السلفي وروى الكثير بدمشق والقاهرة وكان إليه المنتهى في تعبير الرؤيا واشتهر عنه في ذلك عجائب ويخبر صاحب الرؤيا بالمغيبات التي لا يقتضيها المنام أصلاً. وكان بعض الناس يعتقدون فيه الكشف والكرامات وبعضهم يقول: ذلك مستنبطٌ من المنامات، وبعضهم يقول: كهانات وإلهامات، ولكل منهم في دعواه شُبَهٌ وعلامات.

قال الشيخ شمس الدين، حدثني الشيخ تقي الدين ابن التيمية أن الشهاب العابر كان له رِئيّ من الجن يخبره بالمغيبات. وأما الرجل فكان صاحب أورادٍ وصلاة ومقامات وما برح على ذلك حتّى مات، صنف في التعبير مقدمة سماها «البدر المنير» قرأها عليه الشيخ علم الدين البرزالي، قال الشيخ شمس الدين: وسمعنا منه أجزاء؛ وكان عارفاً بالمذهب وولي التدريس بالجوزية لما قدم علينا ونزل بها، وكان شيخاً حسن البشر وافر الحرمة معظماً في النفوس أقام بمصر مدة وقام له بها سوق وارتبط عليه بها جماعة ثمّ رُسم بتحويله من القاهرة، وتوفي بدمشق سنة سبع وتسعين وستمائة وحضر جنازته ملك الأمراء والقضاة والأكابر. قلت: وكان قد ارتبط عليه بالقاهرة من

٦٣٨ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٣٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٨٧) رقم (٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٧).

الأمراء أمير يعرف بالطبرس وهو الذي عمر المجنونة التي على الخليج ظاهرَ القاهرة ولهذا الشيخ عمّرَها.

وأخبرني الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال: كنت عنده يوماً فجاء إليه إنسان وقال له: رأيت كأني صرت أترجّة، فقال: أترجة ا ت ر ج ة، وعدَّها على أصابعه خمسة أحرف، أنت تموت بعد خمسة أيام، فقال لي بعض من حضر ـ ذكره ولكن أنسيته أنا ـ: القاعدة عند أرباب التعبير أنه من رأى أنه صار ثمرة تؤكل فإنه يموت وهذه زيادة من عنده يعني عدَّ حروف الأترجة.

وحكى لي عنه بهاء الدين أبو بكر بن غانم موقّع صفد قال: كنّا عنده بدمشق وجاء إليه اثنان فقال له أحدهما: رأيت رؤيا وقصَّها فقال له: ما رأيت شيئاً وإنما تريد الامتحان، فخرجا بعدما اعترفا؛ فقلنا له: من أين لك هذا؟ قال: لما تكلما نظرت في ذيل أحدهما نقطة دم فذكرتُ الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] فاتفق أن رأيت أحدهما فيما بعد فسألته عن القضية فقال: لما اجتزنا عليه ذكرنا أمره الغريب وقلنا نمتحنه وصنّفنا رؤيا للوقت فكان ما سمعت، فقلت: إنه قال كذا وكذا، فقال: صدق، ونحن داخلون إليه كان إنسان في الطريق يذبح فروجاً فرمى به فلوَّثنا به بالدم.

وحكى لي أيضاً قال: جاء إليه إنسان وقال له: رأيت كأنَّ في داري شجرةَ يقطين قد نبتت، فقال له: أعندك جارية غير الزوجة؟ قال: نعم، قال: يعني إياها، فقال: ما هذا؟ قال: الذي تسمعه. فقال: إنها ملكُ زوجتي، فقال: قل لها تبيعيني إياها، فراح وعاد فقال: إنها لم تبعها، فقال: قل لها بكسب مائتي درهم، فعاد وقال: لم تبعها، فألح عليه فقال: إنها لم تَبِعها، فقال: أمّا الآن فقد آن تعبير رؤياك، امضِ إلى هذه الجارية واعتبرها، فتوجه وعاد وقال: إنه كان عبداً وزوجتي تكتمني أمره وتلبسه لباسَ النساء.

وأخبرني غيره عنه قال: جاء إليه إنسان وقال له: رأيت كأني قد وضعت رجلي على رأسي، فقال له: أُفَسّر لك هذه الرؤيا بَيني وبينك أو في الظاهر؟ فقال: بل في الظاهر، فقال له: أنت كنت من ليالٍ تشرب الخمر وسكرت ووطئت أمك، فاستحيا ومضى.

وأخبرني عنه الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بظاهرية بين القصرين بالقاهرة قال: جاء إليه إنسان وقال له: رأيت قائلا يقول لي اشرب شراب الهكاري، فقال له: فؤادك يوجعك؛ قال: نعم. قال: اشرب العسل تبرأ؛ فسئل: من أين لك هذا؟ قال: سمعتهم يقولون: شراب الديناري ولم أسمع بالهكّاري فرجعت إلى الحروف فوجدته شراب الهك أري والأري هو العسل وذكرت الحديث قوله عليه السلام: «كذب بطنُ أخيك اسقه العسل»[١].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٥٣٦٠) كتاب الطِب، باب الدواء بالعسل (ج ٤/ ص ٢٠٢٢)، ومسلم في «صحيحه» كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، رقم (٢٢٠٥)، والترمذي رقم (٢٠٨٢).

٦٣٩ - **«الربضي القرطبي» أحمد بن عبد الرحمن اللخمي. الكاتب أبو جعفر** من أهل قرطبة يُعرف **بالربضي** لسكناه الربض الشرقي منها. كتب للولاة ثم قعد عن الخدمة والتزم عمارة أرض له مقتصراً على التعيش من غلتها إلى أن توفي في أول شوال سنة ست عشرة وستمائة. له في صباه وقد عوتب على شرب الخمر [من الكامل]:

وأبي المدامة ما أُريدُ بشربها ... صَلَفَ الرفيعِ ولا انهماكَ اللاهي
لم يبقَ من عَصرِ الشبابِ وطيبِهِ ... شيء كعهدي لم يحلْ إلاّ هي
إنْ كنتُ أشربها لغيرِ وفائها ... فتركتها للنّاسِ لا للّهِ

قال ابن الأبار: وهذه الأبيات قد أنشدنيها بعض الأعلام لأبي القاسم عامر بن هشام وإنما هي لأبي **جعفر** هذا، أنشدنيها صاحبنا أبو الحسن حازم بن محمد الأديب قال أنشدني أبو الحسن ابن أبي القاسم بن بقي وأبو عبد الله بن أبي الحسن بن قطرال قالا أنشدنا الربضي. ورواها أيضاً بعض أصحابنا وأنشدناها لأبي سليمان داود بن أحمد المالقي الطبيب إنشاداً عنه.

وله في فوَّارة رخام كلّفه وصفها والي قرطبة حينئذٍ فقال وأنشدته عن أبي القاسم بن الطيلسان عنه [من المنسرح]:

ما شَغَلَ الطَّرفَ مثلُ فاترةٍ ... تمجُّ صِرْفَ الحياةِ من فيها
اشربْ بها والحبابُ في جذلٍ ... يُظْهِرُهُ حُسْنُهُ ويخفيها
تكادُ من رقَّةٍ تَضَمَّنُها ... تخطبها العينُ إذْ توافيها
كَأنّها دُرَّةٌ مُنَعَّمَةٌ ... زهراءُ قَدْ ذابَ نصفها فيها

وله أيضاً [من مجزوء الكامل]:

ضَحِكَ المشيبُ براسه ... فبكى بأعينِ كاسِهِ
رجلٌ تَخَوَّنَهُ الزما ... نُ ببؤسهِ وبباسِهِ
فجرى على غُلَوائِهِ ... طَلْقَ الجموحِ بناسهِ
أخذاً بأوفرِ حَظّهِ ... لرجائِهِ من ياسهِ

٦٤٠ - **«ابن شَطْرِيَه» أحمد بن عبد الرحمن. أبو جعفر** بن عبد الرحمن المعروف بابن شَطْرِيَه - بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعدها هاء - هكذا وجدته مقيداً في نسخة موثوق بها. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: هو من أهل قرطبة وأحد تلاميذ الأستاذ أبي جعفر بن يحيى الحميري، وتوفي في حياته محتضراً بمرسى قرطبة

---

٦٣٩ - «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٢٦).

٦٤٠ - «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٩٥).

عند وصوله إليها من مراكش، قاله لي أبو العباس أحمد بن علي القرطبي القاضي صاحبنا وأنشدني له [من الطويل]:

لـقـد ظَـلَـمَـتْ يَـوْمَ الـوداعِ ظَـلـومُ ... أمـا عَـلِـمَـتْ أنَّ الـفـراقَ ألـيـمُ

وغـادرَتِ الـمـشـتـاقَ لـهـفـانَ شَـجْـوُهُ ... صـحـيـحٌ ولـكـنَّ الـعَـزاءَ سـقـيـمُ

هِـلالُ سـمـاءٍ أو غـزالُ سَـمـاوَةٍ ... إلـى خـلـدي يـسـمـو وفـيـه يُـسـيـمُ

ولم يكن عنده عنه غير هذه الأبيات، وحكى عنه أنه كان شاعراً مجيداً، انتهى.

٦٤١ ـ **«ابن مندويه الطبيب» أحمد بن عبد الرحمٰن بن مندويه أبو علي،** كان من الأطباء المذكورين في بلاد العجم، وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها، وكانت له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب، وكان من البيوتات الأجلة بأصبهان وكان أبو عبد الرحمن فاضلاً في علم الأدب وافر الدين وله أشعار، ولأحمد ولده في الطب رسائل عدة، من ذلك: أربعون رسالة مشهورة إلى جماعة من أصحابه في الطب وهي: «رسالة إلى أحمد بن سعد في تدبير الجسد». «رسالة إلى عياد بن عباس في تدبير الجسد». «رسالة إلى أبي القاسم أحمد بن علي بن بحر في تدبير المسافر». «رسالة إلى حمزة بن الحسن في تركيب طبقات العين». «رسالة إلى أبي الحسين الوارد في علاج انتشار العين». «رسالة إلى أحمد بن سعد في وصف المعدة والقصد لعلاجها». «رسالة إلى مستَسْقٍ في تدبير جسده وعلاج دائه». «رسالة إلى أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحسن في القولنج». «رسالة أُخرى إليه في تدبير أصحاب القولنج و[تدبير صاحب القولنج] في أيام صحته». «رسالة إلى أبي محمد بن أبي جعفر في تدبير ضعف الكلى». «رسالة إلى أبي الفضل في علاج المثانة». «رسالة إلى الأستاذ الرئيس في علاج شقاق البواسير». «رسالة في أسباب الباه». «رسالة في الإبانة عن السبب الذي يولد في الأدرة القرقرة عند إيقاد النار في خشب التين». «رسالة في علاج وجع الركبة». «رسالة في علاج الحكة العارضة للمشيخة». «رسالة في فعل الأشربة في الجسد». «رسالة في وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره». «رسالة في أن الماء لا يغذو». «رسالة إلى ابنه في علاج بثور خرجت في جسده بماء الجبن وهو صغير». «رسالة في منافع الفقاع ومضاره». «رسالة إلى أحمد بن سعيد في الحنديقون والفقاع وجوابه إليه». «رسالة في التمر الهندي». «رسالة في الكافور». «رسالة في النفس والروح على رأي اليونانيين». «رسالة في الاعتذار عن اعتلال الأطباء». «رسالة في الرد على الجاحظ في نقض الطب». «رسالة في الرد على من أنكر حاجة الطبيب إلى علم اللغة». «رسالة إلى المتقلدين علاج المرضى ببيمارستان أصبهان». «رسالة في البحث عمّا ورد من إسحاق بن يوحنا الطبيب في شأن علته». «رسالة إلى يوسف بن يزداد المتطبب في إنكاره [دخول] لعاب بزر الكتان في أدوية الحقنة». «رسالة إلى أبي محمد عبد الله بن

٦٤١ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (٤٣٨)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢١) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٣ ـ ٨٤٩ ـ ١٦٤٣ ـ ١٩٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٥٩).

إسحاق ينكر عليه ضروباً من العلاج». «رسالة إلى أبي محمد المتطبب في علة الأمير المتوفى شيرزيل بن ركن الدولة». «رسالة في التكميد بالجاوَرس». «رسالة إلى أبي مسلم محمد بن بحر عن لسان أبي محمد الطبيب المديني». «رسالة في علة الأهزل [أحمد بن إسحاق البرجي] وذكر الغلط الجاري من يوسف بن اصطفن». «رسالة، كناش، في أوجاع الأطفال». «كتاب المدخل إلى الطب». «كتاب الجامع المختصر من علم الطب» عشر مقالات. «كتاب المغيث في الطب». «كتاب الشراب». «كتاب الأطعمة والأشربة». «كتاب نهاية الاختصار في الطب». «كتاب الكافي في الطب»، ويُعرف بـ «القانون الصغير». وأورد له ابن أبي أصبيعة [من الوافر]:

ويمسي المرء ذا أَجَلٍ قريبٍ وفي الدنيا له أَمَلٌ طويلُ
ويعجلُ بالرحيلِ وليس يدري إلى ماذا يقرّبه الرحيلُ

وأورد له أيضاً [من الطويل]:

ويحرزُ أموالاً رجالٌ أشحّةٌ وتشغلُ عما خلفهنَّ وتَذْهَلُ
لعمرك ما الدنيا بشيءٍ ولا المنى بشيء وما الإنسان إلاّ معلَّلُ

٦٤٢ ـ «جلال الدين الدشنائي الشافعي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ جلال الدين الكندي. الدشنائي ـ بالدال المهملة والشين المعجمة وبعدها نون وألف ـ بلدة بالصعيد من الديار المصرية؛ كان إماماً عالماً جمع بين العلم والعمل والعقل والزهد والورع حتى قيل إنه من الأبدال، سمع من بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي عُرف بابن بنت الجميزي ومن الحافظ المنذري ومن مجد الدين علي القشيري وابن عبد السلام وقرأ عليهما الفقه والأصول وقرأ الأصول على شمس الدين الأصبهاني حين كان حاكماً بقوص وقرأ النحو على المرسي وشيخه مجد الدين وشَرَحَ «التنبيه» إلى كتاب الصيام في مجلدين لطيفين، وصنّف «مناسك الحج» و «مقدمة في النحو» لطيفة، وجمع موانع الصرف في بيت واحد وهو [من البسيط]:

يا صاح زن وصف عدل الجمع إن عرفا وزدْ وأنِّثْ وركّبْ عجمة وكفى

وصنّف «مختصراً في أُصول الفقه» وانتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بقوص، وانتفع به خلائق منهم ابنه تاج الدين محمد ومحيي الدين يحيى بن ركن الدين القوصي وجمال الدين محمد ابن يحيى الأرمنتي وزين الدين محمد بن الشريشي وعلم الدبن ابن الشيخ تقي الدين القشيري وشرف الدين محمد وأخوه علم الدين يوسف ابنا أبي المنى القناوي. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: بلغني أن الشيخ نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين بن عبد السلام: ما أظن في الصعيد مثل هذين الشابين، يعني جلال الدين والشيخ تقي الدين القشيري، فقال الشيخ: ولا في المدينتين. ولد سنة خمس عشرة وستمائة بدشنا وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة بقوص.

---

٦٤٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٥)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨) رقم (٤٣) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٠).

ومن شعره [من مخلع البسيط]:

يـا لائـمـي كـفَّ عـن مـلامـي عـن انـعـزالـي عـن الأنـامِ
إنَّ نـذيـري الـذي نـهـانـي يـخـبـر حـالـي عـلـى الـتَّـمـامِ
رأى[1] مـشـيـبـي ووهـن عـظـمـي قـد أدنـيـانـي مـن الـحـمـامِ
ومـا تـزوَّدتُ لارتـحـالـي ولا لـدارٍ بـهـا مُـقـامـي

٦٤٣ ـ **«ابن رواحة» أحمد بن عبد الرحمن بن رواحة. نور الدين الأنصاري الحموي الكاتب** كتب الإنشاء بطرابلس والفتوحات. ولمّا تولى الأمير سيف الدين أسندَمر النيابة بها في سنة إحدى وسبعمائة رتّب عِوَضَه نور الدين بن المغيزل وتوفي ابن المغيزل بعد شهور وأعيد نور الدين بن رواحة إلى مكانه واستمر إلى بعض سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ورتب عوضه ابن مقبل الحمصي فعاد ابن رواحة إلى حماة وتوفي بها رحمه الله تعالى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٦٤٤ ـ **«الأشرف ابن الفاضل» أحمد بن عبد الرحيم بن علي. القاضي الأشرف أبو العباس ابن القاضي الفاضل**، ولد سنة ثلاث وسبعين وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة وسمع من القاسم ابن عساكر والأثير بن بنان والعماد الكاتب وجماعة وأقبل على الحديث في الكهولة واجتهد في الطلب وحصل الأصول الكثيرة وسَمّع أولاده. وكان صدراً نبيلاً يصلح للوزارة؛ وسمع ببغداد وبدمشق ودرس بمدرسة أبيه وكان مجموع الفضائل كثير الأفضال على المحدثين. استوزره العادل، فلمّا مات عُرضت عليه فلم يقبلها، ونفذه الكامل رسولاً إلى بغداد فأظهر من الحشمة والصدقات والصلات أمراً عظيماً وما أعطاه الخليفة من الجوائز فرقه وحسب ما أنفقه تلك المدة فكان ستة عشر ألف دينار. وتوفي في تاريخه المذكور وصلّى عليه ولده ضياء الدين ودفن بالقرافة بتربة والده.

ومن شعره [من السريع]:

قـد وفـد الـصـبـحُ فـقُـمْ نـصـطـبـحْ مـن الـذي لا صـبـر لـي عـنـهُ
فـنَـهْـرُنـا قـد دَرَّجَـتْـهُ الـصَّـبـا فـصـار شـاذَرْوانُـهُ مـنـهُ

ومنه أيضاً [من السريع]:

مـنْ شـرَفِ الـعـفَّـةِ لا كـان لـي فـي غـيـرهـا قـسـمٌ ولا رزقُ
أنَّـك إنْ رحـتَ لـهـا مـؤثـراً أحـبَّـكَ الـخـالـقُ والـخَـلْـقُ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

أسـتـودعُ الـلّـهَ الـذيـن فَـقَـدْتُـهـمْ فَـقـدَ الـعـيـون الـسـاهـراتِ كـراهـا

(١) وفي النسخة التيمورية: أرى.

٦٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/١٦٦).

٦٤٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٢١٨).

وحمدتُ ربي حيث كان لقاؤهم يوماً على الحالِ التي نهواها

٦٤٥ - «المنيعي» **أحمد بن عبد الرزاق بن حسان بن سعيد. أبو إبراهيم بن أبي الفتح بن أبي علي المنيعي المروروذي**، من بيت الرئاسة والتقدم تفقه على والده وعلى الحسن بن عبد الرحمن النيهي، وكان فاضلا قدم بغداد وحدَّث بعدما حجَّ عن جدِّه حسان وعن الفقيه أبي الحسن محمد ابن محمد الشيزري وعن القاضي الإمام أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد المروروذي سمع منه وكتب عنه محمد بن علي بن محمد بن شهفيروز اللاّرزي[1] الطبري نزيل بغداد، توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٦٤٦ - «الخالدي صاحب ديوان الممالك الغازانية» **أحمد بن عبد الرزاق. الخالدي، صاحب ديوان الممالك الغازانية** قتل هو وأخوه القطب وأخوهما زين الدين وكان ظالماً عسوفاً، ووفاته في سنة سبع وتسعين وستمائة.

٦٤٧ - «كريم الملك الوزير» **أحمد بن عبد الرزاق. كريم الملك أبو الحسن** وزير شمس الملوك صاحب دمشق، كان من خيار الناس، ولما مات في سنة خمس وعشرين وخمسمائة تأسّف الناس عليه كثيراً.

٦٤٨ - «أبو جعفر الرصافي» **أحمد بن عبد السلام الرصافي أبو جعفر الشاعر**، عمّر عمراً طويلاً، كان من أهل بغداد وهو قريب من خالد الكاتب وكل واحد منهما يفضّل على صاحبه ويتعصب له وعليه. قال محمد بن داود بن الجراح: وهو أشعرهما لتفننه في الشعر وله مديح في الحسن بن وهب أوله [من مرفل الكامل]:

نَبَّهْتُ نُدماني فَهَبُّوا قبلَ الصباحِ لما استحبوا
فَتَنَبَّهُوا والأريَحِيَّة شأنُها طَرَبٌ وشربُ
هذا أجابَ وذا أنابَ إلى الصبوحِ وذاك يحبو
أنشدتهُمْ شعراً يُعَلّم ذا الصبابةِ كيف يصبو
ما العيشُ إلاّ أن تحبَّ وأنْ يحبّكَ مَنْ تحبُّ
فشربتها بزجاجَةٍ وكأنها قبسٌ يُشَبُّ
ولقد شهدتُ الخيلَ يحمل شكّتي نهدٌ أقَبُّ
ولقدْ جَرَيْتُ مَعَ الزَّمانِ فما كَبوتُ وكان يكبو

---

٦٤٥ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٩).
(١) نسبة إلى لارِزُ من قرى طبرستان انظر: «معجم البلدان» (٧/ ١٧٠) ط. دار إحياء التراث.
٦٤٦ - «أعيان العصر» للصفدي (٨٧ ب).
٦٤٧ - «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٤٠).
٦٤٨ - «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٠٦).

وقال يعاتب ولد سعيد بن سلم [من الطويل]:

عليكَ سلامٌ سوفَ تعلم أنّني بَعيدُ المدى أسمو إلى كلّ صالحِ
وقد علم الأقوامُ أني مفَوَّهٌ وحسبكَ مني ما تكنُّ جوانحي
جَنانٌ جريء لا يُفَلُّ ومقولٌ بليغٌ يؤدّي عن صحيح القرائح
سأركبُ أهوالَ الخطوبِ مخاطراً على ظهرِ خنذيذٍ من الخيل سابح
فإمّا فتّى نال الغنى بحسامِهِ وإمّا ثوى بين القنا والصفائح

وقال [من الطويل]:

أسرَّكَ أني قد تصبرتُ مُكرهاً وفي النفس مني منك ما سيميتها
سأبقى بقاء الضبّ في الماء أو كما يعيشُ بديمومِ الصريمة حوتها
إذا كنتَ قوتَ النفس ثم هجرتها فكم تلبثُ النفسُ التي أنت قوتها
تحبُّ حبيباً لا يحبّكَ قلبه وتزهدُ في نفسٍ وأنتَ مُقيتها

٦٤٩ - «ابن صبوخا المقرئ» **أحمد بن عبد السلام بن المزارع. أبو الكرم القصار المقرئ المعروف بابن صبوخا البغدادي**، كان شيخاً صالحاً حافظاً لكتاب الله قرأ القرآن بواسط على أبي الحسن ابن القاسم المقرئ غلام الهرّاس بقراءة أبي عمرو والكسائي وطرقه، وقرأ ببغداد على الحسن بن أحمد بن البناء قراءة ابن عامر والكسائي وسمع منه الحديث وروى شيئاً يسيراً، وهو والد أحمد بن أحمد بن صبوخا المقدّم ذكره، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

٦٥٠ - «قطب الدين ابن أبي عصرون» **أحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي سعد عبد الله ابن محمد بن أبي عصرون. الرئيس العالم الفاضل القاضي قطب الدين أبو المعالي بن أبي محمد التميمي الحلبي الشافعي**؛ ولد سنة اثنتين وتسعين وختم القرآن في أواخر سنة تسع وتسعين وأجاز له ابن كليب وأبو الفرج بن الجوزي وابن المعطوش وجماعة من العراق وأبو طاهر الخشوعي وغيره من دمشق، وسمع من ابن طبرزذ والكندي وعبد الجليل بن مندويه وابن الحرستاني وابن ملاعب وغيرهم وتفقه مدة ولم يبرع في الفقه لكن له محفوظات وبيت وجلالة. ودرَّس بالأمينية والعصرونية بدمشق، وطال عمره وعلت سنه ورواياته وأكثر الطلبة عنه؛ روى عنه الدمياطي وابن تيمية وابن العطار وابن الخباز والدواداري وجماعة. قال الشيخ شمس الدين: وقد أجاز لي جميع مروياته وهو من أكبر شيوخي واسمه في إجازة ابن عبدان المؤرخة بالمحرم سنة خمس وتسعين، وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

---

٦٥٠ - «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣١٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦٩٤).

٦٥١ ـ **«الجراوي[١] صاحب الحماسة» أحمد بن عبد السلام الجراوي. الشاعر نزيل مراكش**، شاعر محسن له ديوان وحماسة أجاد فيها[٢]. مات عن سن عالية سنة تسع وستمائة وقيل إنه مات قبل الستمائة.

٦٥٢ ـ **«ابن عكبر الحنبلي» أحمد بن عبد السلام بن تميم بن عكبر. الشيخ الإمام العالم العامل الخير الناسك الورع التقي المعمر نصير الدين أبو العباس البغدادي الحنبلي** أحد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرية غربي بغداد. ولد ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة قبيل وفاة الإمام المستنصر بالله، وتوفي رحمه الله غرة جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ودفن بتربتهم بالجانب الغربي في تربة معروف الكرخي؛ كان فاضلاً في الفقه والعربية وله مشاركة في العلوم، سمع الكثير، ومن أشياخه الإمام عبد الصمد ابن أبي الجيش المقرئ وابن أبي الدينة وابن الدباب وابن الزجاج وابن أبي زنبقة ومجد الدين ابن بلدجي وخلق. وله إجازات عالية وله نظم ونثر وبيته معروف بالفضل؛ أقعد قبل وفاته بسنين وأضرَّ والناس يترددون إليه ويشتغلون ويسمعون ويستجيزون ولم يزل حريصاً على العلم والعبادة رحمه الله تعالى. ومن شعره. . . .[٣].

٦٥٣ ـ **«أبو العباس الهاشمي» أحمد بن عبد السميع بن علي بن عبد الصمد بن علي بن العباس بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو العباس الهاشمي البغدادي**، سمع الشريف أبا نصر الزينبي وعاصم بن الحسن وغيرهما وروى عنه أبو المعمّر الأنصاري والحافظ أبو القاسم الدمشقي في معجم شيوخهما، وكان خطيباً فقيهاً حنفيّاً.

٦٥٤ ـ **«صلاح الدين الإربلي» أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان. الأمير الكبير صلاح الدين الإربلي**، كان حاجب مظفر الدين صاحب إربل فتغير عليه وسجنه مدة وأطلقه فقصد الشام مع الملك القاهر أيوب بن العادل فخدم مع الملك المغيث محمود بن العادل فلمّا توفي دخل مصر وخدم الكامل وأحبه، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً فصيحاً، ثمّ تغيّر عليه الكامل وحبسه سنة ثماني عشرة فبقي في الحبس خمس سنين فصنع قوله المشهور، دوبيت [من الدوبيت]:

---

٦٥١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٤٥).

(١) نسبة إلى جراوة بين قسنطينة وقلعة بني حماد وأصله من تادلى ونسبه في غفجوم.

(٢) سمى هذه الحماسة: «صفوة الأدب ونخبة كلام العرب».

٦٥٢ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٧١)، و«منتخب المختار»، للسلامي (٣١) رقم (٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٩).

(٣) بياض في الأصل.

٦٥٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٦٦) رقم (٧٥) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦٩٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٣).

ما أمر تجنِّيكَ على الصبّ خفي أفنيتُ زماني بالأسى والأسفِ
ما ذا غضبٌ بقدرِ ذنبي فلقد أسرفتَ وما أردتَ إلاّ تلفي

وأوصلها لبعض القيانِ فلمّا غنّت بهما قال: لمن هذا؟ فقالت: للصلاح الإربلي، فأطلقه وأعاده إلى منزله ومكانته وكان قد غضب عليه وهو بالمنصورة قبالة الفرنج. وقيل سبب خلاصه إنما كان قوله [من الدوبيت]:

اصنعْ ما شئت أنت المحبوب ما لي ذنبٌ بل كما قلتَ ذنوبْ
هل تسمحُ بالوصالِ في ليلتنا تجلو صدأ القلبِ وتعفو وأتوبْ

وكان الكامل قد تغيّر على أخيه الملك الفائز سابق الدين إبراهيم بن العادل فدخل على صلاح الدين وسأله أن يصلح أمره مع أخيه الكامل فكتب صلاح الدين إليه [من البسيط]:

وشَرطُ صاحبِ مصرٍ أنْ يكون كما قد كان يوسفُ في الحسنى لإخوتِهِ
أسَوا فقابلهُمْ بالعَفْوِ وافترقوا فبرَّهُمْ وتولاّهُمْ برحمتِهِ

ولمّا وصل الأنبرور صاحب صقلية إلى ساحل الشام سنة ست وعشرين وستمائة بعث الكامل إليه صلاح الدين رسولاً فلمّا قرروا القواعد وحلف الأنبرور على الوفاء بما اشترط عليه كتب صلاح الدين إلى الكامل [من الكامل]:

زعمَ الزعيمُ الأنبرورُ بأنّهُ سلْمٌ يدومُ لنا على أقوالهِ
شرِبَ اليمينَ فإن تعرَّض ناكثاً فليأكلنَّ لذاك لحمَ شمالهِ

وكتب إليه شرف الدين بن عنين على يد ابن عدلان الموصلي النحوي المترجم كتاباً يتضمن الوصية به وفي أوله [من الوافر]:

أبُثُّكَ ما لقيتُ من الليالي فقد حَصَّتْ نوائبُها جناحي
وكيفَ يفيقُ من عنتِ الليالي عليلٌ لا يرى وجهَ الصلاحِ

ومن شعر صلاح الدين المذكور [من الكامل]:

وإذا رأيتَ بنيكَ فاعلمْ أنهمْ قطعوا إليكَ مَفاوزَ الآجالِ
وصلَ البَنون إلى محلّ أبيهمُ وتَجَهَّزَ الآباءُ للترحالِ

ومنه أيضاً [من البسيط]:

يَوْمُ القيامةِ فيهِ ما سمعتَ به من كلّ هولٍ فكنْ منه على حذرِ
يكفيكَ من هولِهِ أنْ لست تبلغهُ إلاّ إذا ذقتَ طعمَ الموت في السفرِ

وله ديوان شعر وديوان دوبيت وما زال وافر الحرمة عالي المكانة عند الكامل وعند الملوك إلى أن قصد الكامل بلاد الروم فمرض الصلاح بالقرب من السويداء بالمعسكر فحمل إلى الرُّها فمات في الطريق سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها بمقبرة باب حران. ثمّ إن ولده نقله

من هناك إلى الديار المصرية ودفنه بالقرافة الصغرى في تربته سنة سبع وثلاثين ولما مات كان عمره تقريباً إحدى وستين سنة. ومن شعر صلاح الدين المذكور [من الطويل]:

تعدَّى إلى الخيلِ الغرامُ فإنها ... بطيبِ زمانِ الوصلِ يخبرها عنا
فَنَجذبها رِفقاً بنا وتجرُّنا ... إليكمْ من الشوق الذي اكتسبتْ منا

٦٥٥ ـ **«ابن الأشقر النحوي» أحمد بن عبد السيد بن علي بن الأشقر. أبو الفضل النحوي البغدادي**، كان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالنحو، قرأ على التبريزي ولازمه حتى برع ويقال إن ابن الخشاب كان يمضي إلى منزله ويسأله عن مسائل في النحو ويبحث معه فيها، وكان يحضر حلقة الحافظ ابن ناصر، وقرأ عليه ابن الزاهد، وتوفي قبل الخمسمائة أو بعدها بقليل، والله أعلم.

٦٥٦ ـ **«ابن طومار» أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو العباس المعروف بابن طومار**، كان يتولى النقابة على جميع بني هاشم العباسيين والطالبيين وكان شيخ بني هاشم في وقته وجليلهم، جالس الموفق والمعتضد والمكتفي، وله شعر وعلم بالغناء وصنعة فيه. كتب إلى محمد بن عبد الله بن بشر المزيدي [من الخفيف]:

أيها السيِّدُ المحبَّبُ في النا ... سِ أطالَ الإله عمرك حينا
في سرورٍ ونعمةٍ وحبورٍ ... لِمَ يا أوصل الأنامِ جُفينا
أغِثاثاً رأيتَنا أم ثِقالاً ... عندما تشتهي فتزهدَ فينا
أدَهانا واشٍ لديكَ بسوءٍ ... صار ذنباً لم نجْنِهِ فقُلينا
قَدْ أتَيْنا مطَفّلين مراراً ... فرأينا الحجاب حصناً حصينا
ما مِنَ العدلِ أن نُردَّ إذا جئـ ... ـنا وإن لم نجيء فما تدعونا
نحنُ لولا شوقٌ يجرُّ كلاماً ... لَتَمادى سكوتنا ما بقينا
لو وثقنا من الحجابِ بِلِينٍ ... ثمّ لم تَدْعنا اختياراً لجينا

ولمّا رحل الموفق من واسط يريد بغداد أُهديَ له من عبد السلام بن محمد حاجبه أصناف الأطعمة والفواكه وكان فيما أُهدي إليه جُمّارة في لونها توريد قد خالط بياضَها فاستحسنها وقال: قولوا في هذه شيئاً، فسبق ابن طومار وقال [من الكامل]:

شَبَّهْتُ حُسْنَ توردِ الجمّارِ ... خدَّ الحبيبِ فهاج لي تذكاري
خدٌّ تجَرّحُهُ العُيونُ بلَحْظِها ... فيظلُّ مجروحاً مِنَ الأبصارِ

فاستحسن سرعته ووهب له صينية فضة كانت بين يديه مملوءة دراهم؛ توفي سنة اثنتين

---

٦٥٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٠).

٦٥٦ ـ «تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (١٦).

وثلاثمائة وتولى ابنه محمد بن أحمد مكانه. والقطعة الأولى شعر نازل وفيه اللحن وهو ظاهر في «تدعونا».

٦٥٧ ـ «الرقاشي» **أحمد بن عبد الصمد بن الفضل. الرقاشي، مولى ربيعة** قال المرزباني: هو وإخوته الفضل والعباس وعبد المبدئ وأبوهم عبد الصمد شعراء كلهم أصلهم من البصرة، ونزل أحمد طبرستان وهو القائل في رواية دعبل والمبرّد [من الوافر]:

أقاموا الديدبانَ على يَفاعٍ　　وقالوا فاستمعْ للديدبانِ
فإن أبصرتَ شخصاً من بعيدٍ　　فصفّقْ بالبنانِ على البنانِ
تراهم خَشيةَ الأضيافِ خرساً　　يُصَلّونَ الصلاةَ بلا أذانِ[1]

٦٥٨ ـ «الخزرجي القرطبي» **أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد. أبو جعفر الخزرجي القرطبي نزيل بجاية وغرناطة**، سمع وروى وصنّف كتاب الأحكام وسماه «آفاق الشموس وأعلاق النفوس»؛ وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٥٩ ـ «محيي الدين قاضي عجلون» **أحمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد. القاضي محيي الدين المصري الشافعي يُعرف بقاضي عجلون**، كان أبوه رشيد الدين قاضي قليوب وكان هذا فقيهاً عالماً رئيساً كريماً حكم بعجلون مدة، وله شهرة في السخاء وعلُو الهمة، وكان ذا مكانة عند الناصر صاحب الشام وولي أبوه قضاء بعلبك وولي محيي الدين وكالة بيت المال بدمشق المحروسة وتدريس الشامية الكبرى في أول الدولة الظاهرية ثمّ عزل سريعاً؛ وكان له سماع من ابن اللتي والعَلَم بن الصابوني وحدث وتوفي بدمياط سنة ثمانين وستمائة، وكانت له عند الناصر صاحب الشام مكانة كبيرة أقطعه عدة قرى، وكان يتنوع في المكارم ويَقْري الناس ضيوفاً، وخدم الملكَ الظاهرَ بيبرس في دولة الناصر خدمةً بالغة عند تردده إلى تلك الأرض فلمّا ملك ترجى محيي الدين أن يجازيه على خدمته فلم ينل طائلاً، وجعله أول دولته وكيل بيت المال بالشام، ثمّ صرفه سريعاً وطلبه إلى الديار المصرية ومنعه من العود إلى الشام، ولحقه ضرر عظيم، وربما عوّق، ثمّ جلس مع الشهود بين القصرين، ثمّ ولي آخر عمره قضاء دمياط.

٦٦٠ ـ «ابن الأطروش المقرئ» **أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد. أبو بكر المقرئ المعروف بابن الأطروش القدوري** قرأ القرآن على عبد الملك بن بكران القطان وعلي بن أحمد بن عمر الحمامي وسمع الحديث من أحمد بن محمد بن الصلت وأحمد بن محمد بن المسلمة وعلي ابن أحمد الحمامي وعبد الملك بن بشران وجماعة وتوفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

٦٦١ ـ «ابن المعافى» **أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن شيبان. أبو الغنائم بن أبي القاسم**

---

(١) الأبيات في «الأغاني» (١٩/ ٣١٢) لعلي بن جبلة الملقب بالعكوك.

٦٥٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٨٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٥٠)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٥٩)، و«تعريف الخلف» للحفناوي (٢/ ٦١ ـ ٦٢).

المعروف بابن المعافي ـ من ولد المغيرة بن حبناء ـ **البغدادي**، سمع علي بن بشران ومحمد بن عبد الله السكري وغيرهما، وروى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي. توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٦٦٢ ـ **«ابن القاص المقرئ» أحمد بن عبد العزيز بن أبي يعلى الشيرازي. أبو نصر المقرئ المعروف بابن القاص**، كان من المجوّدين، موصوفاً بالصلاح والديانة وكثرة البكاء من خشية الله عز وجل، سكن بغداد وولد بها. توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

٦٦٣ ـ **«أبو عمر صاحب القالي النحوي» أحمد بن عبد العزيز بن الفرح بن أبي الحباب. أبو عمر القرطبي النحوي صاحب القالي**؛ كان متقد الذهن وفيه غفلة زائدة ولكنه حافِظٌ ثبت بصير بالعربية، وهو مؤدب المظفر عبد الملك بن أبي عامر؛ توفي سنة أربعمائة.

٦٦٤ ـ **«ابن الخليع الناسخ الأندلسي» أحمد بن عبد العزيز بن الفضل بن الخليع الأنصاري. الناسخ الأندلسي الشريوني**، أحكم العربية وكان شاعراً أديباً بديع الكتابة نسخ الكثير وقتل صبراً بإشبيلية سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة؛ ومن شعره. . . .(١).

٦٦٥ ـ **«كمال الدين ابن العجمي الكاتب» أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن العجمي. كمال الدين أبو العباس**، كان رئيساً محتشماً جيد الإنشاء بارع الكتابة حسن الديانة ذا مروءة وحُسن عشرة وفيه محاسن، كتب الإنشاء في أيام الناصر صاحب الشام ثمّ كتب في الأيام الظاهرية وتوفي بظاهر صور ونقل إلى دمشق ودفن بمقابر الصوفية سنة ست وستين وستمائة. ومن إنشائه جواب كتبه: «وينهي أنه وردت عليه مُشَرَّفة شريفة، وتحفة بمنّتِها على الأعناق ثقيلة وبمواقعها من القلوب خفيفة، فقبلها المملوك ولثمها، ونثر عليها درر قُبَلِه ونظمها، ونقل معناها إلى قلبه فشف، ونقد ذهبها الخالص وأعاذه من الصرف، وانتهى إلى ما تضمنه من صدقات مولى مَلَك رقّه، وآتاه من الفضل فوق ما استحقه، وأنزل له الكواكب فتناولها بلا مشقة، وأوى إلى حِمى حرمه، وتغطى عن الخطبِ بستور نعمه، ورأى فيه الأزاهر وشم شذاها، والجواهر وضم إلى العقود حلاها، وشكر هذه المنن ومَن أولاها، وسبح لمن وهب قريحته هذه البدائع وآتاها، وعمل بما أمره به مولاه في أمر تلك الورقة، وسدد سهمها إلى الغرض وفَوَّقه، وتحجب لها فأخلى الطريق وطرقه، وعرضها في مجلس الوزارة الشريفة ونشر استبرقه، وبرز المرسوم الشريف

---

٦٦٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٠٨).

٦٦٣ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١١١)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٣٩٢)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٧) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٩٤).

٦٦٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٧٨).

(١) بياض في الأصل.

بالكشف ويرجو أن يتكمل بالتوقيع، ويتوصل بالتأصيل والتفريع، ثمّ جهزه إلى الخدمة الكريمة كما أمر، وما أخر الجواب هذه المدة إلاّ ليجهّزه معه فيعذر وما أراد الله ذلك وما قدر».

ومن قوله أيضاً في توقيع لقاض اسمه يوسف: «لأنه المستوجب بهجرته إلينا تحقيق ما نواه، وأنه يوسف الفضل الذي لمّا قدم مصر قيل لشيمنا الشريفة **﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾** [يوسف: ٢١] وأرتْه أحلامه من الأماني ما حوّلناه صدقاً، وأنجز الله تعالى له منها ما قال معه: **﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً﴾** [يوسف: ١٠٠] فليعتصم من تقوى الله بأقوى حبل، وليقف عند مراضيه ليجتبيه ويتم نعمته عليه كما أتمها على أبويه من قبل، وليتمسك من أسباب التقوى بما يكون له جُنّة، ويحرص على أن يكون الرجل الذي عرف الحق فقضى به وكان المخصوص من القضاة الثلاثة بالجنة، ويجعل داء الهوى عنه محسوماً، ولحظه ولفظه بين الخصوم مقسوماً، ولا يألُ فيما يجب من الاجتهاد إذا اشتبه عليه الأمران، ويعلم أنه إن اجتهد وأخطأ فله أجرٌ وإن أصاب فله أجران، وصوب الصواب واضح لمن استشف بنور الله برهانه، وليتوكل على الله في قصده ويثق فإن الله سيهدي قلبه ويثبت لسانه، وليجعل الاعتصام بحبل الله تعالى في كل ما تراوِد عليه النفوس من دواعي الهوى معاذا، ويتبصر من برهان ربه ما يتلو عليه عن كل داعية: **﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾** [يوسف: ٢٩].

وكتب إلى محيي الدين ابن عبد الظاهر وهم نازلون بالإسكندرية صحبة السلطان الملك الظاهر يستدعي منه حبراً وورقاً [من البسيط]:

يا مَنْ فضائلُهُ سنَّتْ فواضلَهُ ... حتى تكاملَ منه الخَلقُ والخُلُقُ
ومَنْ مناقِبُهُ أو دُرُّ مَنْطِقِهِ ... عقدٌ نظيمٌ بجيدِ الدهرِ متسقُ
قد أعوز العبدَ يا مولايَ عندكمُ ... كِلا المعينين حتى الحبرُ والورقُ
فجد بذا أسوداً حَظّي يشاكله ... في مصركم وحظوظُ الناس تفترقُ
وذا كعرضك أو كالوجه منك سناً ... فكلُّ ذا أبيضٌ صافٍ بكم يقَقُ
وإنْ أقلْ كعذارٍ فوق وجنةِ من ... سبى فؤادك منه القدُّ والعنقُ
فذا بقلبك أحلى موقعاً وله ... ما زال تهفو بك الأشواق والحرقُ
فإنَّ مسودَّ ذا من فوقِ أبيضِ ذا ... شيءٌ تنافس فيه الصبحُ والغَسَقُ

فأخّر جوابه فكتب إليه أبياتاً بائية طويلة يداعبه، فجهز إليه محيي الدين المطلوبَ وكتب جوابه [من البسيط]:

يا من معاليه مثلُ العقدِ تتّسِقُ ... ومن ثناهُ كمثلِ المسكِ يُنتشقُ
أستغفرُ اللّهَ أين المسكُ من مِدَحٍ ... تَغيَّظَ المسكُ منها وهو منسحقُ
يا من له الوجه طلقٌ بالسماحِ كما ... له اللسانُ بما يرضي الورى طلقُ

شكراً لها أسطراً جاءتْ تحفُّ بها ... من الجلالة نورٌ منكَ يأتلقُ
جاءتْ بما شاءتِ الألبابُ من نعمٍ ... أمسى بها مملقُ الأفكار يرتزقُ
ما خلتُ من قبلِ أن أُهدى بنيّرها ... أنَّ البدورَ لها من لفظكم أُفقُ
وكيف لا وهو من حبرٍ ومن ورقٍ ... أمسى يشاهدُ منه النورُ والغسقُ
إن شرفت بالتماس الطرس لا عجبٌ ... إن العقائل قد يُبغى لها السَّرقُ
أو تبغِ حبراً فإنَّ الغيدَ عادتها ... من غير ما حاجةٍ للكحل تستبقُ

قلت: نثر كمال الدين رحمه [الله] تعالى أحسن من نظمه وأفحل، وأبيات ابن عبد الظاهر أحسن من نظم كمال الدين.

وقال كمال الدين رحمه الله في الخال [من الطويل]:

وما خالُهُ ذاك الذي خالَهُ الورى ... على خدّه نقطاً من المسك في وردِ
ولكنَّ نارَ الخدّ للقلبِ أحرقتْ ... فصار سوادُ القلبِ خالاً على الخدّ

وقال أيضاً في مليح لابس أخضر [من الكامل]:

ومهفهفٍ قيد النواظرِ خَضْرُهُ ... ما إنْ تزال ترى نطاق نطاقهِ
كالغصنِ في مَيلانِهِ والظبي في ... لفتاتِهِ والبدرِ في إشراقِهِ
وافى يهزُّ قَوامَهُ في حُلّةٍ ... خضراءَ مثلِ الغصنِ في أوراقهِ

٦٦٦ ـ «أبو الطيب المقدسي الواعظ» **أحمد بن عبد العزيز بن محمد. أبو الطيب المقدسي إمام جامع الرافقة**، سافر إلى البلاد وسمع الحديث وكان يعظ الناس. قال ابن عساكر: أنشدني لنفسه [من الكامل]:

يا واقفاً بين الفراتِ ودجلةٍ ... عطشان يطلبُ شَرْبةً من ماءِ
إنَّ البلادَ كثيرةٌ أنهارُها ... وسَحابُها فغزيرةُ الأنواءِ
ما اختلَّتِ الدنيا ولا عُدم الندى ... فيها ولا ضاقتْ على العلماءِ
أرضٌ بأرض والذي خلق الورى ... قد قسَّم الأرزاقَ في الأحياءِ

توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٦٦٧ ـ «أبو المعالي الباجسرائي» **أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة. أبو المعالي الباجسرائي** سمع الحديث الكثير مع أبيه وإخوته قديماً وبكّر به أبوه فسمع ابن البطر والحسين بن أحمد النعالي وثابت البقال ومحمد بن أحمد الخياط المقرئ وغيرهم، وحدث بالكثير مع عُسْرٍ

---

٦٦٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨٠) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٧).

كان فيه، وروى كتاب «الجمهرة» لابن دريد عن ثابت بن بندار عن أبي الحسين بن رزمة عن أبي سعيد السيرافي عنه وهو آخر من روى هذا الكتاب عن ثابت. وكان صدوقاً صحيح السماع روى عنه ابن الأخضر وجماعة وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة بهمذان.

٦٦٨ ـ «النفيس القطرسي» أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم. الفقيه الأديب نفيس الدين أبو العباس اللخمي المالكي المعروف بالقُطرُسي ـ بالقاف والطاء المهملة وبعدها راء وبعدها سين مهملة، على وزن قُطْرُبْ ـ هذه النسبة إلى جده قُطْرُس، حكاه ابن خلكان عن البهاء زهير؛ تفقه وقرأ الأصول والمنطق وقرأ الأدب على موفق الدين بن الخلال كاتب إنشاء العاضد وتصدر للإقراء والإفادة وتصرف في الخدم الديوانية ومدح الملوك والوزراء، وله ديوان شعر، روى عنه الشهاب القوصي؛ ومن شعره قصيدة كتبها إلى الأمير شجاع الدين جَلْدَك التقوي المعروف بوالي دمياط [من مرفل الكامل]:

قُلْ للحبيبِ أطَلْتَ صَدَّكْ ... وجعلتَ قتلي فيه وَكْدَكْ
إنْ شئتَ أنْ أسلو فردَّ ... عليَّ قلبي فهو عندكْ
أخْلَفْتَ حتّى في زيا ... رتنا بطَيْفٍ منك وعْدَكْ
وأنا عَلَيْكَ كما عهد ... ت وإنْ نَقَضْتَ عليَّ عهدكْ
أحْرَقْتَ يا ثَغْرَ الحبيـ ... ـبِ حشايَ لمّا ذقتُ بَرْدَكْ
وشَهِدْتَ أنّي ظالمٌ ... لما طَلَبْتُ إلَيْكَ شَهْدَكْ
أتَظُنُّ غُصْنَ البانِ يُعْـ ... ـجبني وقد عاينتُ قَدَّكْ
أمْ يخدعُ التفاحُ ألـ ... ـحاظي وقد شاهدتُ خَدَّكْ
أمْ خلتَ آسَ عِذارِكَ الـ ... ـمنشوقَ يحمي منكَ وردكْ
لا والذي جعل الهوى ... مولايَ حتى صرتُ عبدكْ
يا قلبَ من لانت معا ... طفُهُ علينا ما أشَدَّكْ
أتَظُنُّني جَلْدَ القوى ... أو أنَّ لي عزماتِ جَلْدكْ

وهذا التخلص في غاية الحسن؛ وأورد له العماد الكاتب في «الخريدة» وقال: فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الأوائل والأدب [من البسيط]:

يُسَرُّ بالعيدِ أقْوامٌ لهمْ سَعَةٌ ... من الثراءِ وأمّا المقتِرون فلا
هل سَرَّني وثيابي فيه قومُ سبا ... أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يشير إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩] وإلى قول الشاعر [من الوافر]:

---

٦٦٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/١٤٨) رقم (٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٠٦ ـ ١٠٨٨).

أنا ابن جلا وطلاّعُ الثنايا متى أضعِ العمامةَ تعرفوني[١]

وأوردَ له العماد في «ذيل الخريدة» [من البسيط]:

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يتبعهُ هل من سبيلٍ إلى لقياك يتّفقُ
ما أنصفتكَ جفوني وهي داميةٌ ولا وفى لك قلبي وهو يحترقُ

وروى له البهاء زهير [من الطويل]:

وذي هيئةٍ يُزْهى بوجهٍ مهندسٍ أموتُ به في كلّ يومٍ وأبعثُ
محيطٌ بأشكالِ الملاحةِ وجههُ كأنَّ به اقْليدِساً يتحدَّثُ
فعارضهُ خَطُّ استواءٍ وخالهُ به نقطةٌ والصدغُ شكلٌ مثلثُ[٢]

٦٦٩ ـ «تاج الدين بن مكتوم» أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد ابن سليم القيسي النحوي. نقلت هذه النسبة من خطه؛ هو الإمام تاج الدين اشتغل بالحديث وفنونه وأخذ الحديث عن أصحاب النجيب وابن علاق وهذه الطبقة؛ وهو مقيم بالديار المصرية، بلغني أنه يعمل تاريخاً للنحاة[٣] ووقفت له على «الدر اللقيط من البحر المحيط» في تفسير القرآن وهو كتاب ملكته بخطه في مجلدين التقط فيه إعراب «البحر المحيط» تصنيف شيخنا العلاّمة أثير الدين فجاء في غاية الحسن وقد اشتهر هذا الكتاب. وورد إلى الشام ونقلَت به النسخ؛ رأيته بالقاهرة مرات ثمّ إنني اجتمعت به في سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة وسألته الإجازة بكل ما يجوز أن يرويه فأجاز لي متلفظاً بذلك وتوفي رحمه الله في سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر. ومن شعر تاج الدين [من الخفيف]:

ما على الفاضلِ المهذَّبِ عارٌ إن غدا خاملاً وذو الجهلِ سامِ
فاللبابُ الشهيُّ بالقشرِ خافٍ ومصونُ الثمارِ تحت الكمامِ
والمقاديرُ لا تُلامُ بحالٍ والأماني حقيقةٌ بالمَلامِ
وأخو الفَهْمِ من تَزوَّدَ للمَوْ تِ وخلّى الدنيا لنهبِ الطّغامِ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

ومعذرٍ قال العذولُ عليه لي شبّهْهُ واحذرْ من قصورٍ يعتري

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي من قصيدة له أصمعية انظر: (الأصمعيات: ٣).
(٢) قال ابن خلكان: وتنسب هذه الأبيات إلى أبي جعفر العلوي المصري.
٦٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣١٧)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٠ ـ ١٤٣) (مطبعة السعادة) و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٦ ـ ٣٠١ ـ ٣٩٣ ـ ٢٠٣٧) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٥٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٨٤ ـ ٨٥).
(٣) قال الصفدي في «أعيان العصر»: وعمل تاريخاً للنحاة ولم أقف عليه إلى الآن.

فأجبْتُهُ هو بانةٌ من فوقها ... بدرٌ يُحَفُّ بهالةٍ من عنبرِ

ومنه أيضاً من أبيات[من مجزوء الوافر]:

أغارُ عليهِ من نَظَري ... فأصرفُهُ إذا نظرا
ومن لم يدرِ ما خبري ... يراني استرُ الخبرا
وكيف يكونُ مستتراً ... خليعٌ يعشقُ القَمَرا

ومنه أيضاً [من مجزوء الوافر]:

نفضتُ يَدي من الدُّنيا ... ولم أضرعْ لمخلوقِ
لعلمي أنَّ رزقيَ لا ... يجاوزني لمرزوقِ
ومَنْ عظُمَتْ جهالتُهُ ... يرى فعلي من الموقِ

ومنه أيضاً [من مخلع البسيط]:

إن ضيّعَ الناسُ لي حقوقي ... وقابلوا البرَّ بالعقوقِ
ولم يبالوا أن صار مثلي ... يَعيشُ في قلّةٍ وضيقِ
فلستُ بالعاجزِ المعَنَّى ... ولا بهيابَةٍ فروقِ
ولا بشاكٍ من ريبِ دهري ... ما نال قلبي من الحريقِ
حتّى لفرطِ العفاف منّي ... يشكُّ في فاقتي صديقي

٦٧٠ ـ **«كمال الدين ناظر قوص» أحمد بن عبد القوي بن عبد الله بن شداد. كمال الدين بن برهان الربعي، ناظر قوص ورئيسها** سمع من أبي الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بدمشق ومن غيره وبمصر من الشيخ قطب الدين القسطلاني ومن غيره ومن عبد الوهاب بن عساكر ومن ابن المليحي وغيرهم وبقوص من التَّقي صالح والشيخ تقي الدين القشيري وأجاز له جمع كبير بدمشق ومصر والإسكندرية وبغداد منهم الحافظ وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندري وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد المالكي وعبد الوهاب بن الحسن بن الفرات وخلائق كثير، وكتب كثيراً وخرَّج وقرأ وحدث، سمع منه جماعة منهم تاج الدين عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي والشرف النصيبي وغيرهما. وهو الذي بنى على الضريح النبوي شرفه الله تعالى القبة الموجودة وقصد خيراً وتحصيلَ ثواب، فقال بعضهم: أساء الأدب بعلوّ النجارين ودقّ الحطب. وفي تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام فورد المرسوم بضرب كمال الدين فكان من يقول إنه أساء الأدب يرى أن هذا الضرب مجازاة له وصادره الشجاعي وخرب داره وأخذ رخامها للمنصورية. وكان يقع له عجائب فيظن بعضهم أن له رئياً من الجن يخبره بذلك؛ توفي فجأة سنة ست وثمانين وستمائة.

ومن شعره لما وصل المدينة النبوية شرفها الله تعالى [من الطويل]:

---

٦٧٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٣١٨).

أنـخْ هـذه والـحـمـدُ لـلّـهِ يـثـربُ فبشراك قد نلتَ الذي كنتَ تطلبُ
فـعـفّـرْ بـهـذا الـتـربِ وجـهـكَ إنّـهُ أحـقُّ بـه مـن كـلّ طـيـبٍ وأطـيـبُ
وقـبّـلْ عـراصـاً حـولـهـا قـد تَـشَـرَّفَـتْ بمن جاورت والشيءُ للشيء يحببُ
وسَـكّـنْ فـؤاداً لـم تـزلْ بـاشـتـيـاقـهِ إلـيـهـا عـلـى جمْرِ الـغـضـا تـتـقـلّـبُ
وكفكف دموعاً طالما قد سفحتها وبـرّد جـوًى نـيـرانُـه تَـتَـلـهّـبُ

قال كمال الدين جعفر الإدفوي في «تاريخ الصعيد»[١] حكى لي صاحبنا الشيخ محمد بن نجم الدين حسن بن السديد العجمي قال، قال لي أبي: كنت في طريق عيذاب[٢] ومعنا شخص من المغاربة فمات ففتّشته فوجدت معه في دفاسه[٣] ذهباً فأخذته ولم يَعرف به أحد ثم وصلت إلى قوص وتوجهت إلى الكمال فسلمت عليه فقال لي: ذاك الذهب الذي عدَّته كذا الذي أخذته من المغربي أحضره وأنا أعوّضك فأحضرته إليه.

٦٧١ ـ **«ابن الخطيب الإسنائي» أحمد بن عبد القوي بن عبد الرحمن. ضياء الدين بن الخطيب الاسنائي** اشتغل بإسنا ثم بالقاهرة وأتى دمشق وقرأ بها على النووي وسمع الحديث ثم صحب الشيخ إبراهيم بن معضاد الجعبري واعتزل وأقام ببلده سنين منقطعاً متعبداً ملازماً للخير وتوجه إلى الحجاز فمرض بادفو وحمل إلى إسنا وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٦٧٢ ـ **«منتجب الدين دفتر خوان» أحمد بن عبد الكريم بن أبي القاسم بن أبي الحسن دفتر خوان. منتجب الدين أبو العباس**، قال شهاب الدين القوصي في معجمه[٤] ومن خطه نقلت: أنشدني لنفسه لما غضب عليه السلطان الملك العادل [من الطويل]:

أضـعـتُ وجـوهَ الـرأي حـتـى كـأنـنـي على خُبرها ما إن عرفتُ لها وجها
فـلا لـوم لـي إلاّ لـروحـي وإن غـدتْ بـمـا حـمـلـته من مـصـيـبـتـهـا ولـهَـى
ذهـبـتُ بـنـفـسـي بـعـد حـزمٍ ويـقـظـةٍ وما كنت لولاها من الناس من يُدْهَى

وقال أنشدني لنفسه [من الرجز]:

أضـحـتْ دمـشـقُ جَـنّـةً جـنـابُـهـا روضٌ عـلـيـهِ لـلـحـيـا تَـبَـسُّـمُ
أودعَ فـي أقـطـارهـا الـقـطـرُ سـنـا مـحـاسِـنٍ عـلـى الـدُّنـا تُـقَـسَّـمُ

---

(١) انظر: «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٤).
(٢) عيذاب: يعني البحر الأحمر.
(٣) الدفاس والدلفاس: نوع من العباءة يلبسه الدراويش والفقراء.
٦٧١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٧٦).
٦٧٢ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٦٠).
(٤) هو شهاب الدين إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري القوصي توفي سنة (٦٥٣هـ). وقد جمع لنفسه معجماً في أربع مجلدات سماه ««تاج المعاجم»»، انظر: «الطالع السعيد» للأدفوي (٨١).

فسهلها مُفَضَّضٌ مُذَهَّبٌ وحَزْنها مُدَنَّرٌ مُدَرْهَمُ
وجَوّها مُعَنبرٌ، ودَوْحها حالِ رداءُ الحسنِ منهُ معلمُ
يمسي السحابُ في ذراها باكياً ويصبحُ النبتُ بها يَبْتَسمُ

وقال أيضاً، أنشدني لنفسه [من البسيط]:

يا هاتفَ البانِ ما أبكتكَ مؤلمةٌ وفي توجُّعكَ الألحانُ والنغمُ
إليك فالحزنُ بي لا ما سررت به شتان باكٍ من البلوى ومبتسمُ
تهوى الغصون وأهواها فيجمعنا حبُّ القدودِ وفي الأحزان نقتسمُ

وقال أيضاً: أنشدني لنفسه وكتب بها إلى العادل [من الكامل]:

انظرْ إليَّ بعينِ جودكَ نظرةً فلعلَّ محرومَ المطالبِ يرزقُ
طيرُ الرجاءِ إلى علاكَ محلّقٌ وأظنّهُ سيعودُ وهو مخلَّقُ

وقال شهاب الدين القوصي: كان شاباً شاعراً مجيداً فصيح اللسان وخدم دفتر خوان مدة طويلة للملك العادل ووشى به حساده فجمع له بين الحرمان والهجران؛ وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعد موت السلطان ورضاه عنه، ومولده بدمشق.

قلت: هذا الشعر الذي أورده له متوسط الرتبة. ودفتر خوان هو الذي يتحدث في أمر الكتب المجلدات ويكون أمرها راجعاً إليه وهو الذي يقرأ على السلطان فيها إمّا ليلاً وإمّا نهاراً ينادمه بذلك. وكان يتوسط بالخير، أخذ العربية عن الكندي؛ وأما دفتر خوان الآخر وهو علي بن محمد ابن الرضى بن محمد فذاك غير هذا، وسيأتي ذكره في حرف العين في مكانه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٦٧٣ ـ **«السدوسي» أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف. السدوسي البصري** روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وللبصلاني عنه جزءٌ مشهور؛ توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

٦٧٤ ـ **«الحافظ العجلي الكوفي» أحمد بن عبد الله بن صالح. أبو الحسن الكوفي العجلي الحافظ الزاهد نزيل طرابلس الغرب**، روى عنه ابنه صالح بن أحمد كتابه في «الجرح والتعديل» وهو كتابٌ مفيد يدل على إمامتِهِ وسعة حفظه. قال عباس الدوري: كنا نعده مثل ابن حنبل وابن معين. نزح إلى المغرب أيام المحنة[1]، وأبوه من أصحاب حمزة الزيات. توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

---

٦٧٣ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٢٨).

٦٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢١٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٦٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤١).

(١) أي المحنة في خلق القرآن في عهد المأمون والمعتصم.

٦٧٥ - **«الحافظ البرقي» أحمد بن عبد الله البرقي. المصري الحافظ مولى بني زهرة**، له كتاب «في معرفة الصحابة وأنسابهم» رواه عنه أحمد بن علي بن المديني. كان إماماً حافظاً متقناً؛ توفي سنة سبعين ومائتين.

٦٧٦ - **«أبو جعفر الكاتب» أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة. أبو جعفر الكاتب**، ولد ببغداد ومات بمصر وهو على قضائها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. روى عن أبيه تصانيفه كلها. حدث عنه أبو الفتح المراغي النحوي وعبد الرحمٰن بن إسحاق الزجاجي وغيرهما وحدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً، ولم يكن معه كتاب، وقدم مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قاضياً.

٦٧٧ - **«الخجستاني الأمير» أحمد بن عبد الله الخجستاني. الأمير المتغلب على نيسابور**، كان جباراً ظالماً غاشماً من أتباع يعقوب بن الليث ثم إنه خرج عن طاعة يعقوب؛ توفي في حدود السبعين ومائتين؛ ولما خرج عن طاعة يعقوب الصفار في سنة إحدى وستين كان يظهر الميل إلى الأمراء الظاهرية ليملك بذلك قلوب أهل نيسابور حتى إنه كان يكتب في كتبه أحمد بن عبد الله الظاهري. ثم كتب الخجستاني إلى رافع بن هرثمة يستقدمه عليه، وكان يعقوب الصفار قد أبعد رافع بن هرثمة، فقدم عليه فجعله صاحب جيشه؛ وكان للخجستاني مواقف وحروب مشهورة. ثم إن غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وقد سكر ونام وكان رافع غائباً فلما قدم قدَّمه جيشُ الخجستاني عليهم بعده، وسوف يأتي ذكر رافع هذا إن شاء الله تعالى في حرف الراء مكانه.

٦٧٨ - **«ابن البختري» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم. ابن البختري أبو العباس الداودي**، كان موصوفاً بالعلم مشهوراً بالفضل والتصرف في الحكم، ناب عن القضاة ببغداد. روى عن ابن المغلس وأبي بكر ابن المرزبان، وروى عنه الصاحب بن عباد في «أماليه» والقاضي أبو علي التنوخي.

٦٧٩ - **«الحافظ أبو نعيم» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. أبو نعيم الحافظ سبط محمد بن يوسف بن البناء، الأصبهاني**، تاج المحدثين وأحد أعلام الدين، له

---

٦٧٥ - «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٨).

٦٧٦ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٢٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٠٣)، و«ولاة مصر» للكندي (٤٨٥ - ٥٤٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤٥)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٧٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٥).

٦٧٧ - «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث ٢٦٦ وما بعدها)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٩٦).

٦٧٩ - «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٧٥ - ٢٧٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥٢ - ٥٣) و«معجم الأطباء» (١٠٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧ - ١١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٠١ - ٢٠٢) ط. حيدرآباد، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٥ - ١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٥٣، ١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٥).

العلوّ في الرواية والحفظ والفهم والدراية وكانت الرحال تشدّ إليه. أملى في فنون الحديث كتباً سارت في البلاد وانتفع بها العباد وامتدت أيامه حتى ألحق الأحفاد بالأجداد وتفرد بعلو الإسناد.

سمع بأصبهان أباه وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس وسليمان بن أحمد الطبراني وجماعة كثيرين إلى الغاية وبواسط محمد بن أحمد بن محمد بن سعدان ومحمد بن حبيش بن خلف الخطيب وجماعة كثيرين وبجرجرايا محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد ومحمد بن محمود البرتي وبتشتر محمد بن أحمد بن سختويه المعدل وعمر بن محمد بن علي بن جيكان الدياجي وغيرهما وبعكسر مكرم محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي وإبراهيم بن أحمد بن بشير العسكري وبالأهواز القاضي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي ومحمد بن أحمد بن إسحاق الدقيقي والحسين بن محمد بن أحمد الشافعي وغيرهم وبالكوفة محمد بن الطاهر بن الحسين الهاشمي ومحمد بن محمد بن علي القرشي العطار وغيرهما وبجرجان محمد بن أحمد بن الغطريف ومحمد ابن عبد الرحمن الطلقي وغيرهما، وباستراباذ أبا زرعة محمد بن إبراهيم بن بندار ومحمد بن علي الخباز وغيرهما، وبنيسابور محمد بن أحمد بن حمدان والحاكم الحافظ محمد بن محمد بن إسحاق ومحمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة وغيرهم وخلقاً كثيراً وقد سرد منهم محب الدين بن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» جملة.

وكتب عن أقرانه وجمع معجماً لشيوخه وحدث بالكثير من مصنفاته، وروى عنه الأئمة الأعلام كأبي بكر ابن علي الأصبهاني وتوفي قبله باثنتي عشرة سنة وأخيه عبد الرزاق بن أحمد بن إسحاق وتوفي قبله، وكوشيار بن لياليزور الجيلي وتوفي قبله بأكثر من أربعين سنة وروى عنه الخطيب وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري وأبو رجاء هبة الله بن محمد الشيرازي وأبو بكر محمد بن إبراهيم العطار وكان يستملي عليه وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن المليجي والقاضي أبو يوسف عبد السلام بن أحمد القزويني وأبو القاسم يوسف بن الحسن التفكري وأبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن بن الحداد وأخوه أبو علي الحسن وخلق كثير من أهل أصبهان آخرهم أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد الصباغ المعروف بالدشتج[١].

وكان أبو نعيم إماماً في العلم والزهد والديانة وصنف مصنّفات كثيرة منها «حلية الأولياء». و «المستخرج على الصحيحين» ذكر فيها أحاديث ساوى فيها البخاري ومسلماً وأحاديث علا عليهما فيها كأنهما سمعاها منه وذكر فيها حديثاً كان البخاري ومسلم سمعاه ممّن سمعه منه. و «دلائل النبوة». و «معرفة الصحابة». و «تاريخ بلده»[٢]. و «فضائل الجنة». و «صفة الجنة». وكثيراً من المصنفات الصغار؛ وبقي أربع عشرة سنة بلا نظير لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ منه ولما حمل كتاب الحلية إلى نيسابور بيع بأربعمائة دينار.

قال الخطيب أبو بكر: وقد رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها: أنه يقول في الإجازة

---

(١) في «تذكرة الحفاظ»: الدشتي، وفي «طبقات السبكي»: الدشتخ.
(٢) يعني «تاريخ أصبهان».

أخبرنا من غير أن يبين؛ قال: أنبأنا محمد ولامع ابنا أحمد الصيدلاني عن يحيى بن عبد الوهاب ابن منده قال سمعت أبا الحسين القاضي يقول سمعت عبد العزيز النخشبي يقول: لم يسمع أبو نعيم «مسند الحارث»(١) بتمامه من أبي بكر بن خلاد فحدَّث به كله. وقال: سألت أبا بكر محمد ابن إبراهيم العطار مستملي أبي نعيم عن حديث محمد بن عاصم الذي يرويه أبو نعيم فقلت له: كيف قرأت عليه. وكيف رأيت سماعه؟ فقال: أخرج إليَّ كتاباً وقال هو سماعي فقرأت عليه. قال محب الدين ابن النجار: وفي هاتين الحكايتين نظرٌ. أما حديث محمد بن عاصم فقد رواه الأثبات عن أبي نعيم، وإذا قال المحدث الحافظ الصادق هذا الكتاب سماعي جاز أخذه عنه عند جميع المحدثين. وأما قول الخطيب عنه إنه كان يتساهل في الإجازة من غير أن يبين فباطل. فقد رأيته في مصنفاته يقول: كتب إليَّ جعفر الخلدي وحدثني عنه فلان؛ وأما قول النخشبي إنه لم يسمع مسند الحارث كاملاً وقد رواه، فقد وَهِم؛ فإني رأيت نسخة من الكتاب عتيقة وعليها خط أبي نعيم: سمع مني إلى آخر سماعي من هذا المسند من ابن خلاد فلان، فلعله روى باقيه بالإجازة فبطل ما ادّعوه وسلم أبو نعيم من القدح. وفي إسناد الحكايتين غير واحد ممّنْ يتحامل على أبي نعيم لمخالفته لمذهبه وعقيدته فلا يقبل جرحه لو ثبت فكيف وقد انتفى. وقد أنشدني شيخنا أبو بكر النحوي لنفسه [من السريع]:

لو رجمَ النجمَ جميعُ الورى ... لمْ يصلِ الرَّجْمُ إلى النّجمِ

ولد أبو نعيم سنة ست وثلاثين وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

٦٨٠ - **«أبو الحسين الطائي الشامي» أحمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الحسين الطائي القصري الشامي**، روى ببغداد شيئاً من شعره. سمع منه وكتب عنه أبو سعد محمد بن أحمد بن داود الأصبهاني في سنة اثنتين وخمسمائة؛ ومن شعره [من مرفل الكامل]:

وغريرةٍ كالدرَّةِ الـ ... ـبيضاءِ صافيةِ الأديمِ
قد بتُّ أرشفُ ثغرها ... والليلُ معتكرُ النجومِ
حيرانُ يرتقبُ الصبا ... حَ بنا مراقبةَ الغريمِ
ولقد وزَعتُ الخيل وهـ ... ـي تعومُ في زبد الحميمِ
شُعثاً كأشباحِ الظهيـ ... ـرةِ بين طاويةٍ وهيمِ
بمهَنّدٍ يَفْري الجما ... جم عند معترك الخصومِ
ذي رونقٍ عبث السقا ... مُ به وفيه شفا السقيمِ

وله أيضاً [من الطويل]:

وللناسِ أبصارٌ إذا ما بَدَتْ لهمْ ... من الناسِ سوءاتٌ رأوها كما تبدو

---

(١) يعني الحارث ابن أبي أسامة.

كفانيَ ما ألقى من القومِ أنّني أروحُ عليهم بالملامةِ أو أغدو

وله أيضاً [من الطويل]:

نظرتُ وما كلُّ امرىءٍ ينظر الهدى إذا اشتبهتْ أعلامُهُ ومذاهبُهْ
فأيقنتُ أن الخيرَ والشرَّ فتنةٌ وخيرهما ما كان خيراً عواقبُهْ
أرى الخير كلَّ الخيرِ أن يهجرَ الفتى أخاه وأن ينأى عن الناسِ جانبُهْ
يعيش بخيرٍ كلُّ منْ عاش واحداً ويُخْشى عليه الشرُّ ممن يصاحبُهْ

قلت: شعر جيد.

٦٨١ ـ **«القاضي ابن البندنيجي الحنفي» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عسكر البندنيجي، أبو العباس بن أبي محمد، القاضي الحنفي**، ولي القضاء والحسبة بالجانب الغربي من بغداد وحمدت سيرته؛ سمع هبة الله بن الحصين ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهما وحدث باليسير، ومات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٦٨٢ ـ **«ابن السمين» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن علي بن السمين أبو المعالي** من أهل قَطُفْتا[1] من أولاد المحدّثين. سمع أبا نصر يحيى بن موهوب بن السدنك وغيره، وحدث باليسير. قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه ولا بأس به؛ توفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٦٨٣ ـ **«أبو طاهر الخطيب الموصلي» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر ابن هشام الطوسي أبو طاهر بن أبي الفضل**، ولد ببغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع بها جده أبا نصر وسافر مع أهله إلى الموصل وسمع من أبي البركات بن خميس ثم قدم بغداد وسمع بها عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف وسمع من غيره، وتولى الخطابة بحمص مدة وعاد إلى الموصل ولم يزل بها حتى مات. وكان من الشهود المعدّلين بها وفيه فضل وله أدب، وكان يقول الشعر وينشىء الخطب. قال محب الدين بن النجّار: وقد أجاز لي جميع مروياته. ومن شعره [من الخفيف]:

حَيِّ نجداً عنّي ومن حلَّ نجدا أربعاً هِجْنَ لي غراماً ووجَدا
واقْرَ عنّي السلامَ آرامَ ذاكَ الـ شعبِ والأجرعَ الخصيبَ الفردا
وابكِ عنّي حتى ترنّح بالوجْـ دِ أراكاً بهِ وباناً ورنْدا
فلكمْ وقفةٍ ضللت على الضا لِ بدمعٍ أذاعَ سرّي وأبدى
وعلى البانِ كمْ منَ البينِ أذرَيْـ تُ لآلي للدمعِ مَثْنى ووحدا
آهِ والهفتا على طِيبِ عيشٍ كنتُ قضيّتُهُ زماناً بسُعْدى

(١) قطفتا: محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي ـ من بغداد، بينها وبين دجلة أقل من ميل. انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

حيثُ عودُ الوصالِ غَضٌّ نضيرٌ ويَدُ المكرماتِ بالجودِ تندى
والخليلُ الودودُ ينعمُ إسْعا فاً وصرفُ الزمانِ يزدادُ بُعدا
والليالي مساعدات على الوصـ ـلِ وعينُ الرقيبِ إذْ ذاكَ رَمْدَا
كَمْ بها مِنْ لُبانةٍ لي وأوطا رٍ تقضتْ وجازتِ الحدَّ حدّا
فاستعاد الزمانُ ما كان أعطى خلسَةً لي بِبخلهِ واستردّا

قلت: شعر جيد في أول طبقة الجودة. توفي سنة إحدى وستمائة.

٦٨٤ ـ **«أبو منصور الفرغاني» أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني**. كان أبوه صاحب محمد ابن جرير الطبري. روى أحمد هذا ـ وكنيته أبو منصور ـ عن أبيه تصانيف محمد بن جرير وصنّف أبو منصور عدة تصانيف منها «كتاب التاريخ» وصل به تاريخ والده. وكتب «سيرة العزيز صاحب مصر». و «سيرة كافور الإخشيدي». وكان مقامه بمصر وبها مات سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة، ومولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

٦٨٥ ـ **«ابن بدر القرطبي النحوي» أحمد بن عبد الله بن بدر القرطبي النحوي. أبو مروان مولى الحكم المستنصر**. روى عن أبي عمر بن أبي الحباب وأبي بكر بن هذيل، وكان نحوياً لغوياً شاعراً عروضياً، وحدث عنه أبو مروان الطبني وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٦٨٦ ـ **«أحمد بن زيدون» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي. أبو الوليد**، أثنى عليه ابن بسام في «الذخيرة» وابن خاقان في «قلائد العقيان» وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، بَرَع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية سنة إحدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه في خلوته ويركن إلى إشاراته وكان معه في صورة وزير.

وكان أولاً قد انقطع إلى ابن جهور أحد ملوك الطوائف المغلّبين بالأندلس فخف عليه وتمكن منه واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الأندلس، فأعجب به القوم وتمنوا ميله إليهم لبراعته وحسن سيرته؛ فاتفق أن نقم عليه ابن جهور فحبسه واستعطفه ابن زيدون بفنون النظم

---

٦٨٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٠٥).

٦٨٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٠٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٥).

٦٨٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٢١)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٤٢٦)، و«الذخيرة» لابن بسام (١ : ١/ ٢٨٩)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٧٠)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٦٣)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (٢٠٧)، و«المطرب من أشعار أهل المغرب» لأبي الخطاب بن دحية (١٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٢) رقم (٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٨٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧٨ ـ ٨٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٥)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٢٥١ ـ ٢٦٠)، و«ولادة وابن زيدون» لعبد الرزاق الهلالي.

والنثر، من ذلك رسالته التي أولها: يا مولاي وسيدي الذي ودادي له واعتمادي عليه واعتدادي به. ومنها: إن سلبتني ـ أعزك الله ـ لِباسَ إنعامك، وعَطّلتني من حلي إيناسك، وأظمأتني إلى برد إسعافك، وغضضت عني طرف حمايتك، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي فيك، وأحسَّ الجماد باستحمادي لك، وسمع الأصم ثنائي عليك، ولا غرو، فقد يغص بالماء شاربه، ويقتل الدواء المستشفي به، ويؤتى الحذرُ من مأمنه، وتكون منية المتمني في أمنيته، والحين قد يسبق جهد الحريص [من الكامل]:

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى ... وتهونُ غيرَ شماتةِ الحسادِ

إني لأتجلّدُ، وأُري الحاسدين أني لا أتضعضع، وأقول: هل أنا إلاّ يَدٌ أدماها سوارها، وجبين عض به إكليله، ومشرفي ألصقه بالأرض صاقله، وسمهريّ عرضه على النار مثقفه، وعبدٌ ذهبَ فيه سيده مذهب الذي يقول [من الكامل]:

فقسا ليزجره ومنْ يكُ حازماً ... فليقسُ أحياناً على من يرحَمُ

منها: حنانيك بلغ السيل الزُبى[١]، ونالني ما حسبي به وكفى؛ وما أراني إلاّ لو أُمرتُ بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت[٢]، وقال لي نوح ارْكَبْ مَعَنَا فقلت سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ وأمرتُ ببناء الصرح لعلّي أطّلع إلى إله موسى[٣]، وعكفت على العجل[٤]، واعتديت في السبت[٥]، وتعاطيت فعقرت الناقة[٦]، وشربتُ من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت[٧]، وقدَّمْتُ الفيل لأبرهَة[٨]، وعاهدت قريشاً على ما في الصحيفة[٩]، وتأولت في بيعة العقبة[١٠]، ونفرت إلى العير ببدر[١١]، واعتزلت بثلث الناس يوم أُحد[١٢]، وتخلفتُ عن صلاة العصر في

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ٩١) رقم (٤٣٦).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس أبى واستكبر﴾ [البقرة: ٣٤].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلُغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى...﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧].

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار﴾ [الاعراف: ١٤٨] وجاء ذكر العجل في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت...﴾ [البقرة: ٦٥].

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم﴾ [الاعراف: ٧٧].

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. قال إنَّ الله مبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس مني ومن لم يَطعَمهُ فإنه مني..﴾ [البقرة: ٢٤٩].

(٨) هو أبرهة الحبشي قائد الحملة التي جاءت إلى مكة المكرمة لهدم الكعبة فرماهم الله بطيور أبابيل. انظر: [سورة الفيل].

(٩) تلك الصحيفة التي كتبها زعماء قريش الذين لم يؤمنوا برسالة سيدنا محمد ﷺ. وكانت بمثابة حصار لبني هاشم والذين آمنوا برسالة الإسلام ونبوة النبي ﷺ.

(١٠) إشارة إلى مبايعة الصحابة رضوان الله عليهم الرسول ﷺ في موضع يسمَّى العقبة.

(١١) إشارة إلى عير أبي سفيان الآتية من الشام والمتجهة إلى مكة.

(١٢) إشارة إلى تخلف المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبيٍّ بن سلول.

بني قُرَيْظة[١]، وجئت بالإفكِ على عائشة[٢]، وأنفت من إمارة أُسامة[٣]، وزعمت أن إمارة أبي بكر فلتة[٤]، ورويّتُ رمحي من كتيبة خالد[٥] ومزقت الأديم الذي بارك الله فيه[٦]، وضحيت بالأشمط الذي عنوان السجود به[٧] وبذلت لقطام [من الطويل]:

ثــلاثــة آلاف وعــبــداً وقــيــنــة وضـربَ عـلـيّ بـالـحـسـام الـمـسـمـمِ

وكتبتُ إلى عمر بن سعد[٨] أنْ جَعْجِعْ بالحسين، وتمثلتُ عندما بلغني من وقعة الحرة[٩] [من الرمل]:

لـيـتَ أشـيـاخـي بـبـدرٍ شـهـدوا جَـزَعَ الـخـزرج مـنْ وقْـعِ الأسـل

ورجمت الكعبة[١٠]، وصلبتُ العائذ بها على الثنية[١١]، لكان فيما جرى عليّ ما يحتمل أن يسمى نكالاً ويدعى ولو على المجاز عقاباً [من المتقارب]:

وحـسـبُـكَ مـن حـادثٍ بـامـرىءٍ تـرى حـاسـديـه لـه راحـمـيـنـا

هذا جزء منها وكلها في غاية الحسن من هذا النمط؛ وختمها بقصيدة أولها [من الخفيف]:

الـهـوى فـي طـلـوعِ تـلـكَ الـنـجـومِ والـمـنـى فـي هـبـوبِ ذاكَ الـنّـسـيـمِ

---

(١) إشارة إلى حديث «لا يصلين أحدٌ منكم العصر إلاّ في بني قريظة».

(٢) وذلك إشارة إلى حادثة الافتراء على السيدة عائشة رضي الله عنها، جاء ذكر هذه الحادثة في سورة النور [١١ ـ ٢٠].

(٣) هو أسامة بن زيد رضي الله عنهما أمَّره رسول الله ﷺ على جيش الشام وسنه دون العشرين، وكان في الجيش مَن هو أفضلُ وأسَنُّ منه من الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم (٦٨٣٠).

(٥) إشارة إلى الحروب التي كان يخوضها خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٦) يعني أديم عمر رضي الله عنه، والإشارة إلى قول جزء أخي الشماخ:

جـزى الله خـيـراً مـن أمـيـر وبـاركـت يـد الـلّـه فـي ذاك الأديـم الـمـمـزق

(٧) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك من قول حسان:

ضـحـوا بـأشـمـط عـنـوان الـسـجـود بـه يـقـطـع الـلـيـل تـسـبـيـحـاً وقـرآنـا

(٨) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص القائد العسكري لوالي العراق عبيد الله بن زياد، وأحد المشاركين في فاجعة كربلاء الأليمة التي أسفرت عن استشهاد سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين رضي الله عنه.

(٩) الحرَّة: هي حرَّةُ واقم، إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية، وفي هذه الحرَّة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة (٦٣هـ) وأمير الجيش من قبل يزيد هو مسلم بن عقبة المري. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ١٤١).

(١٠) إشارةً إلى رمي الحجاج لها بالمنجنيق.

(١١) هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خرج على بني أمية ودانت له الحجاز والعراق ومصر واعتبره بعض المؤرخين في عداد الخلفاء، وعندما استتبَّت أحوال الدولة الأموية بعد اضطراب دام فترة من الزمن أرسل عبد الملك ـ الحجاجَ بن يوسف الثقفي ـ الذي حاصر مكة المكرمة ورمى الكعبة بالمنجنيق واستطاع قتل ابن الزبير وصلبه.

سرَّنا عيشنا الرقيقُ الحواشي   لو يدومُ السرورُ للمستديمِ

وقد أثبت هذه الرسالة بكمالها مع القصيدة ابن ظافر[(١)] في «نفائس الذخيرة». وما أجدت هذه الرسالة عليهِ شيئاً، فلما أعياه الخطب هرب من محبسه واتصل بابن عباد وكتب[(٢)] إلى بعض أصدقائه رسالةً يعتذر فيها من هروبه من السجن، في غاية الحسن. وله الرسالة التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي إلى الوزير أبي عامر ابن عبدوس يتهكم به فيها ووجدَ مكان القول ذا سعة وتلعّب فيها بأطراف الكلام وأجاد فيها ما شاء؛ وكل رسائله مشحونة بفنون الأدب ولمع التواريخ والأمثال من كلام العرب نثراً ونظماً، وأنت ترى هذا السحر كيف يخدعك ويهز عطفك وليس فيه سجع تروّجه القوافي على النفوس ولكن هذه القدرةُ على البلاغة. قال بعض الوزراء بإشبيلية: عهدي بأبي الوليد ابن زيدون قائماً على جنازة بعض حُرَمه والناس يعزّونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب أحداً بما أجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه.

وله مع ولادة بنت المستكفي أخبار نورد بعضها إن شاء الله تعالى في ترجمتها. ولم يزل عند عباد وابنه المعتمد قائم الجاه وافر الحرمة إلى أن توفي بإشبيلية سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وقال ابن بشكوال[(٣)]: توفي سنة خمس وأربعمائة وكانت وفاته بالبيرة وسِيقَ إلى قرطبة ودفن بها، ومولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. وكان يخضب بالسواد.

وكان له ولد يقال له أبو بكر تولى وزارة المعتمد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد.

ومن شعره ـ أعني أبا الوليد ـ النونية المشهورة التي أولها [من البسيط]:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا   وآنَ من طيبِ دنيانا تلاقينا[(٤)]

واشتهرت إلى أن صارت محدودة، يقال ما حفظها أحد إلاّ ومات غريباً. وقال بعض الأدباء: من لَبِسَ البياض وتختم بالعقيق وقرأ لأبي عمرو وتفقه للشافعي وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظرف. وكان يسمى بحتري الغرب لحسن ديباجةِ نَظْمِهِ وسهولة معانيه، وتمام القصيدة النونية لا بأس بذكره وهو [من البسيط]:

---

(١) هو علي بن ظافر الأزدي توفي سنة (٦١٣هـ)، ومعنى ذلك أنّ ابن ظافر استخرج أحسنَ ما عدَّه نفيساً من كتاب «الذخيرة» لابن بسام.

(٢) كتبها إلى أبي بكر ابن مسلم. انظر: «الذخيرة» (١/١: ٣٠٥).

(٣) هنا وهم الصفدي في النقل فإن ابن بشكوال لم يترجم لابن زيدون الشاعر وإنما ترجم لأبيه عبد الله بن أحمد. انظر: «الصلة» (٢٥٢)، وهذا الذي جاء هنا إنما ينصرف إليه، وانظر: «وفيات الأعيان» (١/١٢٤).

(٤) انظر: «ديوان ابن زيدون» (١٤١).

مَنْ مبلغُ الملبسينا بانتزاحِهِمُ ... ثوباً معَ الدهْرِ لا يبلى ويُبليِنا
أنَّ الزمانَ الذي ما زالَ يُضحكنا ... أُنساً بقربهمُ قد عاد يُبْكينا
بِنْتمْ وبنّا فما ابتلَّتْ جوانحنا ... شوقاً إليكمْ ولا جَفَّتْ مآقينا
يكاد حينَ تناجيكمْ ضمائرُنا ... يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا
حالتْ لفقدكمُ أيامنا فغدتْ ... سوداً وكانتْ بكمْ بيضاً ليالينا
إذ جانبُ العيشِ طَلْقٌ من تألّفنا ... وموردُ اللهْوِ صافٍ من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانيةً ... قطوفُها فاجتنينا منهُ ما شينا
ليُسقَ عهدكُمُ عهدُ السرورِ فما ... كنتم لأرواحنا إلاّ رياحينا
لا تحسبوا نأيكمْ عنّا يغيّرنا ... أن طالما غَيّرَ النأيُ المحبّينا
واللّهِ ما طلبتْ أرواحنا بَدَلاً ... منكمْ ولا انصرَفَتْ عنكم أمانينا
يا ساريَ البرق غادِ القصرَ فاسق بهِ ... مَن كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيمَ الصَّبا بَلّغْ تحيّتنا ... من لو على البعد حيّاً كان يحيينا
ربيبُ مُلْكٍ كأنَّ اللّه أنشأه ... مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا
إذا تأوّدَ آدَتْهُ رَفاهِيَةً ... تؤم العقودِ وأدمتهُ البُرى لينا
يا روضةً طالما أجنَتْ لواحظنا ... ورداً جناه الصّبا غضّاً ونسرينا
يا جَنّةَ الخلدِ أُبدِلنا بسلسلها ... والكوثرِ العذبِ زَقّوماً وغسلينا
كأننا لم نبتْ والوصلُ ثالثنا ... والسعدُ قد غضّ من أجفان واشينا
سرّانِ في خاطرِ الظلماءِ يكتمنا ... حتى يكادَ لسان الصبحِ يفشينا
إنّا قرأنا الأسى يومَ النوى سوراً ... مكتوبةً وأخذنا الصبرَ تَلقينا
أمّا هواكَ فلمْ نَعدِلْ بمنهله ... شرْباً وإن كان يُروينا فيظمينا
لم نجفُ أُفقَ جمالٍ أنت كوكبه ... سالينَ عنه ولم نهجرهُ قالينا
ولا اختياراً تجنبناك عن كثبِ ... لكنْ عَدَتنا على كَرْهٍ عوادينا
نَأسى عليك وقد حُثّتْ مشعشعةً ... فينا الشَّمولُ وغنّانا مغنّينا
لا أكؤسُ الراحِ تبدي من شمائلنا ... سِيما ارتياحٍ ولا الأوتارُ تلهينا
دومي على الوصلِ ما دمنا محافظةً ... فالحرُّ مَنْ دان إنصافاً كما دينا
فما استعضنا خليلاً عنك يصرفنا ... ولا استفدنا حبيباً منك يسلينا
ولو صبا نحونا من عُلْوِ مطلعِهِ ... بدرُ الدجى لم يكن حاشاكِ يصبينا
أبدي وفاء وإن لم تبذلي صلةً ... فَالذكْرُ يُقْنعُنا والطّيفُ يكفينا

قال ابن بسام[١]: وقد عارضها جماعة قصرت عنها، منهم أبو بكر بن الملح؛ قال من قصيدة أولها [من البسيط]:

هلْ يسمعُ الربعُ شكوانا فيُشكينا ... أو يُرجعُ القولَ مغناهُ فيغْنينا
يا باخلينَ علينا أنْ نودّعَهمْ ... وقد بعدتم عن اللقيا فَحَيّونا
قِفوا نزركمْ وإن كانت فوائدكم ... نزراً ومَنُّكُمُ بالوصلِ ممنونا
سترتمُ الوصلَ ضنّاً لا فقدتكمُ ... وكانَ بالوهمِ موجوداً ومظنونا
سرى من المسك عن مسراكمُ خبرٌ ... يعيدُ عهدَ هواكم نشره فينا
أيّامَ بدركُمُ يُحيي ليالينا ... قرباً وظبيكمُ يرعى بَوادينا
مهلاً فلم نعتقد دين الهوى تبعاً ... ولا قرأنا بصُحْفِ الحسنِ تلقينا
قد نصرفُ العذلَ يغوينا ويرشدنا ... ونتركُ الدارَ تشجينا وتسلينا
ونتبَعُ الحيَّ والأشواقُ محرقةٌ ... تحومُ بالماء والأرماحُ تحمينا
كواكبٌ بسماءِ النقعِ قد جُعلتْ ... لنا رجوماً وما كنّا شَياطينا

ومن شعر ابن زيدون [من الكامل]:

أمّا مُنى قَلبي فأنتِ جميعهُ ... يا ليتني أصبحتُ بعض مناكِ
يدني مزاركِ حينَ شطَّ به النوى ... وهمٌ أكادُ بهِ أُقَبّلُ فاكِ[٢]

ومنه قوله [من الكامل]:

إنَّ الجهاورةَ الملوكَ تَبَوّأوا ... شرفاً جرى معَهُ السماكُ جنيبا
فإذا دَعوْتَ وليدَهُمْ لعظيمةٍ ... لبّاكَ رقراقَ السماحِ أريبا
همٌ تعاقبها النّجومُ وقد تلا ... في سؤدد منها العقيبُ عقيبا
ومحاسنٌ تندى دقائقُ ذكرها ... فتكادُ توهمكَ المديحَ نسيبا[٣]

ومنه قوله من قصيدة في عبّاد يمدحه في العيد [من الطويل]:

ولمّا قَضينا ما عَنانا قَضاؤه ... وكلٌّ بما أوليتَ داعٍ فملحفُ
رأيناكَ في أعلى المصلّى كأنما ... تطلّعَ من محرابِ داودَ يوسفُ[٤]

ومنه قوله: [من السيط]:

(١) انظر: «خريدة القصر» (١/١: ٣١١ ـ ٣١٢).
(٢) انظر: ديوانه (٣٤٥).
(٣) انظر: ديوانه (٣٢٨)، و«الذخيرة» (١/١: ٣٢٨).
(٤) انظر: ديوانه (٤٩٥ ـ ٤٩٦)، و«الذخيرة» (١/١: ٣٢٤).

بيني وبينكَ ما لو شئت لم يضعِ سـرٌ إذا ذاعـتِ الأسـرار لـم يـذعِ
يـا بـائـعـاً حـظّـهُ مـنـي ولـو بُـذِلَـتْ لـيَ الـحـيـاةُ بـحـظّـي مـنـهُ لـم أبعِ
يـكـفـيـكَ أنك إنْ حـمّـلـتَ قـلـبـيَ ما لـم تـسـتـطـعْـهُ قـلـوبُ الـنـاس يستطعِ
تـهْ أحـتـمـلْ واسـتـطـل أصـبـرْ وعـزَّ أهن وَوَلّ أُقـبـلْ وقـل أسـمـع ومـر أطـعِ[(١)]

ومنه أيضاً [من الطويل]:

ألـم يـأنِ أن يـبـكـي الـغـمـامُ على مثلي ويطلب ثاري البرقُ منصلتَ النصلِ
وهـلاّ أقـامـتْ أنـجـمُ الـزُّهـرِ مـأتـمـاً لتندبَ في الآفاق ما ضاع من نُبلي
أمَـقْـتـولَـةَ الأجـفـانِ مـا لـكِ والـهـاً ألـم تُـرِكِ الأيـامُ نـجـمـاً هـوى قـبـلـي
ولـلَـهِ فـيـنـا عـلـمُ غَـيْـبٍ وحَـسـبـنـا بـهِ عـنـد جـور الـدهـر من حَكَمٍ عدلِ
وفـي أُمّ مـوسـى عـبـرةٌ إذ رمـتْ بـهِ إلى اليمّ في التابوتِ فاعتبري واسلي[(٢)]

ومنه [من الكامل]:

ولـقـد شـكـوتـك بـالـضـميرِ إلى الـهـوى ودعـوتُ مـن حـنـقٍ عـلـيـك فـأمّـنـا
مـنَّـيْـتُ نـفـسـي مـن صـفـاتـكَ ضـلّـةً ولـقـد تـغـرُّ الـمـرءَ بـارقـةُ الـمـنـى[(٣)]

ومنه [من البسيط]:

إنـي ذكـرتـكِ بـالـزهـراء مـشـتـاقـا والـجـوُّ طـلـق ووجـهُ الـروض قـد راقـا
ولـلـنّـسـيـمِ اعـتـلالٌ فـي أصـائـلـهِ كـأنّـه رقَّ لـي فـاعـتـلَّ إشـفـاقـا
والـروضُ عـن مـائـه الـفـضـيّ مـبـتـسـمٌ كـمـا شـقـقـتَ عـن الـلـبّـات أطـواقـا
يـومٌ كـأيـامِ لـذّاتٍ لـنـا انـصـرمـتْ بـتـنـا بـهـا حـيـن نـام الـدهـر سـرّاقـا
نـلـهـو بـمـا يـسـتـمـيـلُ الـعـيـنَ من زَهَرٍ جـال الـنـدى فـيـه حـتـى مـال أعْـنـاقـا
كـأنَّ أعْـيُـنَـهُ إذْ عـايـنَـتْ أرقـي بـكـتْ لـمـا بـي فـجـالَ الـدمـعُ رقـراقـا
لا سـكّـنَ الـلّـهُ قـلـبـاً عَـنَّ ذكـركـمُ ولـم يـطـرْ بـجـنـاحِ الـشـوقِ خَـفّـاقـا
لـو شاء حـمـلـي نـسـيـمُ الريحِ نحوكمُ وافـاكـمُ بـفـتًـى أضـنـاهُ مـا لاقـى[(٤)]

٦٨٧ ـ «أبو العلاء المعري» أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن

(١) انظر: ديوانه (١٦٩) و«الذخيرة» (١/ ١: ٣١٩).
(٢) انظر: ديوانه (٢٦١).
(٣) انظر ديوانه (١٩١).
(٤) انظر: ديوانه (١٣٩) و«الذخيرة» (١/ ١: ٣١٣).
٦٨٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٤٠ ـ ٢٤١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٨٤ ـ ١٨٨)، و«الكامل» =

سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان ـ ويقال له ساطع الجمال ـ **بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة** ـ وتيم الله مجتمع تنوخ ـ **المعرّي التنوخي** من أهل معرة النعمان، المشهور صاحب التصانيف المشهورة. كان عَجَباً في الذكاء المفرط والحافظة. قال أبو سعد السمعاني في كتاب «النسب»(١): ذكر تلميذه أبو زكرياء التبريزي أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ شيئاً من تصانيفه، قال: وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أرَ أحداً من أهل بلدي فدخل المسجد مغافصةً بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته فتغيرت من الفرح، فقال لي أبو العلاء: ايش أصابك؟ فحكيت له أني رأيت جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين فقال لي: قم فكلّمه، فقلت: حتى أتمِّمَ السّبق، فقال لي: قم أنا أنتظر لك، فقمت وكلمته بلسان الأذربية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي: أي لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أذربيجان، فقال لي: ما عرفت اللسانَ ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما، ثمّ أعاد علي اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت وقال جاري، فتعجبتُ غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا معجز فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهمذاني والأنباري وغير هؤلاء، وهو أمر قريب من الإمكان، لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل، وأما أنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم له مفرداً ولا مركباً وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه؛ وللناس حكايات يضعونها في عجائب ذكائه وهي مشهورة ـ أظنها مستحيلة ـ وكان اطلاعه على اللغة وشواهِدها أمراً باهراً.

وُلد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عَشرِهِ سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وجُدِّرَ(٢) من السنة الثالثة من عمره فعَمي منه، وكان يقول: لا أعرف من

= لابن الأثير (٩/ ٢٢٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٨٤) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤١ ـ ٤٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢ ـ ٧٢ ـ ٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٠٤)، و«دمية القصر» للباخرزي (٥٠ ـ ٥٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٠٣) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٦١ ـ ٦٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤٦ ـ ٨٣) و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٦٦ ـ ٦٩)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٤٢٦ ـ ٤٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٦ ـ ١٣٧)، و«طبقات النحاة واللغويين» لابن شهبة (١٦٩ ـ ١٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦ ـ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢)، و«فيض الخاطر» لأحمد أمين (٤/ ١٧٣ ـ ١٨٠)، و«حكيم المعرة» لعمر فروخ، و«تاريخ الفكر العربي» لإسماعيل مظهر (١٢١ ـ ١٢٩)، و«أمراء الشعر في العصر العباسي» لأنيس المقدسي (٣٨٤ ـ ٤٣٦) و«تعريف القدماء بأبي العلاء» بإشراف طه حسين (٢٦٣ ـ ٢٨٤).

(١) انظر: التعريف (١٣).

(٢) جُدِّر: أي أصابه الجُدري، وهو مرض فيروسي معد، يتميز بطفح جلدي يتقيح ويعقبه قشر، ويخلف ندوباً.

الألوان إلاّ الأحمر لأني أُلبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر لا أعقل غير ذلك. قال الحافظ السلفي: أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الايادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ فانٍ فدعا لي ومسح على رأسي؛ قال: وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً وهو مجدر الوجه نحيف الجسم؛ انتهى. وقال أبو منصور الثعالبي[١]: وكان حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر وهو ممّن لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال: لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب، رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد[٢] ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر؛ انتهى.

وهو من بيت علم وفضل ورئاسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده قاضي المعرة وولي القضاء بحمص ووالده عبد الله بن سليمان كان شاعراً وأخيه محمد بن عبد الله وكان أسنَّ من أبي العلاء وله شعر وأبي الهيثم أخي أبي العلاء وله شعر. وجاء من بعده جماعة من أهل بيته ولوا القضاء وقالوا الشعر ورأسوا، ساقهم الصاحب كمال الدين ابن العديم على الترتيب وذكر أشعارهم وأخبارهم في مصنف له سمّاه «دفع التجرّي على أبي العلاء المعري»[٣]، وذكرهم ياقوت في «معجم الأدباء» عند ذكر المعري أبي العلاء. وقال أبو العلاء الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة ورحل إلى بغداد ثم رجع إلى المعرة. وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر وقصد أبا الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال له: ليصعد الاصطبل، فخرج مغضباً ولم يعد إليه، والاصطبل في لغة أهل الشام الأعمى، كذا قال ياقوت وقال: لعلّها معرّبة. ودخل على المرتضى أبي القاسم فعثر برجلٍ فقال: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، وسمعه المرتضى وأدناه فاختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالاً كثيراً. وكان المعري يتعصب لأبي الطيّب ويفضله على بشار وأبي نواس وأبي تمام وكان المرتضى يبغضه ويتعصب عليه، فجرى يوماً ذكره فتنقصه المرتضى وجعل يتّبع عيوبه، فقال المعرّي: لو لَمْ يكن للمتنبي من الشعر إلاّ قوله: [من الكامل]:

لك يا منازل في القلوب منازل

---

(١) انظر: «تتمة اليتيمة» (١/ ٣).

(٢) الشطرنج ـ فارسي معرب ـ لم يرد فيه حديث صحيح يذكر لكن وردت فيه بعض الآثار، وأورد ابن العربي في أحكام القرآن ما روي عن الإمام مالك من روايات في تحريمه مستدلاً بالآية الكريمة: ﴿فماذا بعد الحق إلاّ الضلال﴾ [يونس: ٣٢] ولا خلاف بين الفقهاء في حرمة اللعب بالشطرنج وجاء في «إعلام الموقعين»: وأما اللعب بالنرد (الطاولة: فهو من الكبائر ولا سيما إذا أكل المال به). وانظر: «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيثمي.

(٣) نشر هذا الكتاب في «التعريف» (٤٨٣ ـ ٥٧٨) باسم: «كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري».

لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج من مجلسه وقال لمن بحضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة فإن لأبي الطيّب ما هو أجود منها لم يذكرها، فقيل: النقيب السيد أعرف، فقال: أراد قوله في هذه القصيدة [من الكامل]:

وإذا أتَتكَ مَذَمّتي مِنْ ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ

ولمّا رجع المعري لزم بيته وسمى نفسه: رهين المحبسين، يعني حبس نفسه في المنزل وحبس بصره بالعمى؛ وكان قد رحل أولاً إلى طرابلس وكانت بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم، واجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب له علمٌ بأقاويل الفلاسفة سمع كلامه فحصل له بذلك شكوك؛ والناس مختلفون في أمره والأكثرون على إكفاره وإلحاده. أورد له الإمام فخر الدين في كتاب «الأربعين»[(١)] قوله [من مخلع البسيط]:

قلتم لنا صانعٌ قديمٌ قلنا صدقتم كذا نقولُ
ثمّ زعمتم بلا زمانٍ ولا مكانٍ ألا فقولوا
هذا كلامٌ له خَبِيْءٌ معناهُ ليستْ لنا عقولُ

ثمّ قال الإمام فخر الدين[(٢)]: وقد هَذَى هذا في شعره، وأما ياقوت فقال: وكان متهماً في دينه يرى رأي البراهمة، لا يرى إفساد الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالرسل ولا البعث والنشور. قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني: قال لي المعري لم أهجُ أحداً قط، فقلت له: صدقت إلاّ الأنبياء عليهم السلام، فتغير لونه أو قال وجهه. ودخل عليه القاضي المنازي فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه ثم قال: ما لي وللناس وقد تركتُ دنياهم، فقال له القاضي: وأخراهم، فقال: يا قاضي وأخراهم، وجعل يكررها. قال ابن الجوزي[(٣)]: وحُدّثنا عن أبي زكريا أنه قال: قال لي المعري: ما الذي تعتقد؟ فقلت في نفسي اليوم يبين لي اعتقاده فقلت له: ما أنا إلاّ شاك فقال: وهكذا شيخك. وأما الشيخ شمس الدين فحكم بزندقته في ترجمته له وطوّلها وذكر له فيها قبائح؛ وأظن الحافظ السلفي قال إنه تاب وأناب. وأما الباخرزي[(٤)] فقال في حقه: ضرير ما له في أنواع الأدب ضريب، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوج، قد طال في ظلال الإسلام آناؤه، ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه، وعندنا خبر بصره، والله العالم ببصيرته، والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن وعَنْوَنَه بـ «الفصول والغايات» محاذاة للسور والآيات، وأظهر من نفسه تلك الخيانة، وجذّ تلك الهوسات كما يجذُّ العَيْرُ الصّلّيانة، حتى قال فيه القاضي أبو جعفر محمد ابن إسحاق البحاثي[(٥)] الزوزني قصيدة أولها [من الكامل]:

---

(١) «الأربعين في أصول الدين» (٩٥).
(٢) لم ترد العبارة في كتاب «الأربعين».
(٣) «المنتظم» (٨/ ١٨٤ ـ ١٨٨).
(٤) «دمية القصر» (٥٠ ـ ٥٢).
(٥) في «نكت الهميان» للصفدي (٨٧): البحائي.

كلبٌ عوى بمعرَّةِ النّعمانِ ... لمّا خلا عن ربقةِ الإيمانِ
أمعرَّةَ النّعمانِ ما أنجبتِ إذ ... أخرجتِ منك معرَّةَ العميانِ

وأما ابن العديم فقال في المصنّف المذكور[1] الذي له في أمر المعري: قرأت بخط أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان المعري أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبي العلاء المعري ما ببَيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وقال[من مرفل الكامل]:

لا أطلبُ الأرزاقَ والـ ... ـمولى يفيض عليَّ رزقي
إن أُعطَ بعض القوت أعـ ... ـلمُ أنَّ ذلك فوق حقي

وقال أيضاً [من السريع]:

كأنما غانةُ لي من غنى ... فعدّ عن مَعدنِ أُسوانِ
سرت برغمي عن زمان الصّبا ... يُعجلني وقتي وأكواني
صدَّ أبي الطيّبِ لمّا غدا ... منصرفاً عن شِعْبِ بَوَّانِ

قال: وقرأت بخط أبي اليسر المعري في ذكره: وكان رضي الله عنه يُرمى من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه وإيثاراً لإتلاف نفسه، فقال رضي الله عنه [من السريع]:

حاول إهوانيَ قومٌ فما ... واجهتهمْ إلا بإهوانِ
يُحَرّشوني بسعاياتهمْ ... فغيّروا نيّةَ إخواني
لو استطاعوا لوشوا بي إلى الـ ... ـمريخ في الشهبِ وكيوانِ

وقال أيضاً [من مرفل الكامل]:

غَرِيَتْ بذمّي أُمّةٌ ... وبحمدِ خالِقِها غَريتُ
وعبدتُ ربي ما استطعـ ... ـتُ ومنْ بَريّتِهِ بَريتُ
وفَرَتْنيَ الجهّالُ حا ... شدةً عليَّ وما فَريتُ
سعروا علي فلم أحـ ... ـسَّ وعندهم أني هويتُ
وجميع ما فاهوا بهِ ... كذبٌ لعمركَ حَنبريتُ[2]

انتهى.

قلت: الموضوع على لسانه فلعله لا يخفى على من له لب، وأما الأشياء التي دوّنها وقالها في «لزوم ما لا يلزم» وفي «استَغْفِرْ واستَغْفِري» فما فيه حيلة وهو كثير، فيه ما فيه من القول

---

(١) أي «كتاب الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري».
(٢) الحنبريت: الخالص.

بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات ويحتمل أنه ارعوى وتاب بعد ذلك كله. وحكي لي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله أنه قال في حقه: هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت. وسألت الشيخ فتح الدين بن سيد الناس فقلت له: ما كان رأي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في أبي العلاء؟ فقال: كان يقول هو في حيرة، قلت: وهذا أحسن ما يقال في أمره لأنه قال في داليّته التي في «سقط الزند» [من الخفيف]:

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ فضلّتْ ... أمّةٌ يحسبونهُمْ للنّفادِ
إنما ينقلونَ من دارِ أعما ... لِ إلى دارِ شِقوةٍ أو رشادِ

ثم قال في «لزوم ما لا يلزم» [من الطويل]:

ضَحِكْنا وكانَ الضّحْكُ منّا سفاهةً ... وحُقَّ لسكّانِ البسيطَةِ أن يَبكوا
تُحَطّمُنا الأيّام حتى كأنّنا ... زجاجٌ ولكنْ لا يُعادُ لَنا سَبْكُ

وهذه الأشياء كثيرة في كلامه وهو تناقض[1] منه ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تَدَيُّناً ولا ما تولّد من الحيوان رحمة للحيوان وخوفاً من إزهاق النفوس. قال ابن الجوزي: وكان يمكنه أن لا يذبح رحمة فأما ما ذبحه غيره فأي رحمة بقيت؟ انتهى. ولقيه رجل فقال له: لِمَ لا تأكل اللحم؟ فقال: أرحم الحيوان، قال له: فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلاّ لحوم الحيوان؟ فإن كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه. وإن كانت الطباع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن. فسكت.

ولما مات رثاه علي بن همام فقال من قصيدة طويلة [من الكامل]:

إنْ كنتَ لمْ تُرِقِ الدّماءَ زهادَةً ... فلقد أرَقْتَ اليومَ من عيني دما
سَيّرْتَ ذكركَ في البلادِ كأنّهُ ... مسكٌ فسامعةٌ يضمّخُ أو فما
وأرى الحجيجَ إذا أرادوا ليلَةً ... ذكراكَ أوجبَ فديَةً من أحرما[2]

ولما وقف داعي الدعاة أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران بمصر على قوله [من الطويل]:

غَدوتَ مريضَ العقل والرأي فالقني ... لتُخْبرَ أنباء العقولِ الصحائحِ
فلا تأكلنْ ما أخرجَ الماء ظالماً ... ولا تبغِ قوتاً من غريض الذبائح
ولا تَفْجعَنَّ الطيرَ وهي غوافلٌ ... بما وضعتْ فالظُّلمُ شرُّ القبائح

(١) أحسنَ الصفدي بعرض ما جاء في شعره من التناقض، وأمره إلى الله بعد أن فارق دنيانا، ولعلّه عدل عن تلك الأقوال وتاب وأناب مما رُمي به من الزندقة.

(٢) «التعريف» في عدة مواطن.

ودَعْ ضَرَبَ النحلِ الذي بَكَرَتْ له   كواسبَ من أزهار نبتٍ فوائح[١]

كتب إليه يقول: أنا ذلك المريض عقلاً ورأياً وقد أتيتك مستشفياً فاشفني. وجرت بينهما مكاتبات كثيرة من أسولةٍ وأجوبة انقطع الخطاب بينهما على المساكتة وقد سردها ملخصاً الغرض منها ياقوت في «معجم الأدباء» وقال أبو غالب بن مهذب المعري في «تاريخه»: في سنة سبع عشرة وأربعمائة صاحب امرأة في جامع المعرة، وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغتصبها نفسها فنفر كلٌّ من في الجامع وهدموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه وكان أسد الدولة في نواحي صيدا فجاء واعتقل من أعيانها سبعين رجلاً وذلك برأي وزيره بادرس[٢] بن الحسن الأستاذ وأوهمه أن في ذلك إقامة الهيبة، قال: ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميافارقين على المنابر وقطع عليهم بادرس ألف دينار، وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرة فقال له: مولانا السيد الأجل أسد الدولة ومُقَدَّمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب أَبرداة، وكالسيف القاطع لان صفحه وخَشُن حدَّاه، ﴿**خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩] فقال صالح: قد وهبتهم لك أيها الشيخ، ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم، وإلاّ كان قد سأله فيه؛ ثم قال أبياتاً فيها [من المتقارب]:

بُعِثْتُ شفيعاً إلى صالحٍ   وذاك من القومِ رأيٌ فَسَدْ
فيَسْمَعُ مني سَجْعَ الحمامِ   وأسمعُ منهُ زئيرَ الأسدْ[٣]

وروى عن أبي العلاء أبو القاسم التنوخي وهو من أقرانه والخطيب التبريزي والإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأبهري والفقيه أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري والخليل بن عبد الجبار القزويني وأبو طاهر محمد بن أحمد ابن أبي الصقر الأنباري وغير واحد. وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللبّاد وحصيره بَرْدِيّة. وشِعره كثير إلى الغاية وأحسنه «سقط الزند».

فهرست كتبه: «الفصول والغايات». «السادن في غريب هذا الكتاب». «إقليد الغايات» في اللغة. «الأيك والغصون» وهو ألف ومائتا كراس. «مختلف الفصول» أربعمائة كراس. الخطب: «خطب الخيل». «خطبة الفصيح». «رسيل الراموز». «تاج الحرة» في وعظ النساء، أربعمائة كراس. «لزوم ما لا يلزم». «زجر النابح». «نجر الزجر». «راحة اللزوم» شرح ما لا يلزم. «ملقى السبيل». «حماسة الراح» في ذم الخمر. مواعظ: «وقفة الواعظ». «الحليّ والحلي». «سجع الحمائم». «جامع الأوزان والقوافي». «غريب ما في هذا الكتاب». «سقط الزند». «استغفر واستغفري». «الصاهل والشاحج» على لسان فرس وبغل. «القائف» في معنى كليلة ودمنة. «منار القائف». تفسير ما فيه من اللغز من الغريب. «السجع السلطاني». «سجع الفقيه». «سجع

---

(١) «اللزوميات» (١/ ١٨٤).
(٢) في «معجم الأدباء»: تادرس.
(٣) «اللزوميات» (١/ ٢٤١).

المضطرين». «رسالة المعونة». «ذكرى حبيب». «شرح شعر أبي تمام». «معجز أحمد» شرح شعر أبي الطيّب. «عبث الوليد» شرح البحتري. «تعليق الخلس». «إسعاف الصديق». «قاضي الحق». «الحقير النافع» في النحو. «المختصر الفتحي». «اللامع العزيزي» في شرح شعر المتنبي. «ديوان الرسائل» مائة كراس. «خادم الرسائل». «مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه». «رسالة العصفورين». «السجعات العشر». «عون الجمل». «شرف السيف». «شرح بعض سيبويه» خمسون كراساً. «الأمالي». «رسالة الغفران». «رسالة الملائكة». «تضمين الآي». «تفسير الهمزة والردف». «نشر شواهد الجمهرة» ولم يتم ثلاثة أجزاء. «مجد الأنصار» في القوافي. «دعاء ساعة». «الرياشي». «إسعاف الصديق». «الظل الظاهري». «ضوء السقط». «دعاء الأيام السبعة». «رسالة على لسان ملك الموت عليه السلام». «ظهير العضدي»، نحو. «تظلّم السُّوَر». «عظات السور». «الرسالة الحضية». «مثقال النظم»، عروض.

ومن نظم أبي العلاء المعري في رجل اسمه أبو القاسم [من السريع]:

هــذا أبــو الــقــاســمِ أُعــجــوبــةٌ ... لــكــلِّ مَــنْ يــدري ولا يــدري
لا يــنــظــمُ الــشــعــرَ ولا يــحــفــظُ الــ ... قــرءَانَ وهــو الــشــاعــرُ الــمــقــري[1]

ومنه في الغزل [من البسيط]:

يـا ظـبـيـةً عَـلّـقـتْـني في تـصـيُّـدِهـا ... أشـراكـهـا وهـي لـم تـعـلـقْ بـأشـراكـي
رعـيـتِ قـلـبـي ومـا راعـيـتِ حـرمـتـهُ ... فـلِـمْ رعـيـتِ ومـا راعـيـتِ مـرعـاكِ
أتـحـرقـيـنَ فـؤاداً قـد حـلـلـتِ بـهِ ... بـنـارِ حـبّـكِ عـمـداً وهـو مـأواكِ
أُسْكِـنْـتِـهِ حـيـن لـم يـسـكـن بـه سـكـنٌ ... ولـيـس يـحـسـن أن تـسـخَـيْ بـسـكـنـاكِ
مـا بـال داعـي غـرامـي حـيـن يـأمـرنـي ... بـأن أُكـابـدَ حـرَّ الـوجـدِ يـنـهـاكِ
ولِـمْ غـدا الـقـلـبُ ذا يـأسٍ وذا طـمـعٍ ... يـرجـوكِ أن تـرحـمـيـهِ ثـمّ يـخـشـاكِ

ومنه [من البسيط]:

منكِ الـصـدودُ ومـنـي بـالـصـدودِ رضـى ... مـن ذا عـلـيَّ بـهـذا فـي هـواكِ قـضـى
بي منكِ ما لو غدا بالشمس ما طلعتْ ... مـن الـكـآبـةِ أو بـالـبـرقِ مـا ومـضـا
جـربـتُ دهـري وأهـلـيـهِ فـمـا تـركـت ... لـيَ الـتـجـاربُ فـي ودّ امـرىءٍ غـرضـا
إذا الـفـتـى ذَمَّ عَـيْـشـاً فـي شـبـيـبـتِـهِ ... فـمـا يـقـولُ إذا عـصـرُ الـشـبـابِ مـضـى
وقـد تـعـوضـتُ عـنْ كـلّ بـمـشـبِـهِـهِ ... فـمـا وجـدتُ لأيـامِ الـصّـبـا عـوضـا[2]

ومنه [من مخلع البسيط]:

---

(١) هذه الأبيات لم ترد في «اللزوميات» و«سقط الزند» وكل المصادر التي أشرنا إليها في ترجمته.
(٢) انظر: «شروح سقط الزند» (٦٥٤).

لم يكنِ الدنُّ غيرَ نُكْرِ سُلافَةُ الراحِ عَرَّفَتهُ
كآدمٍ صيغَ من تُرابٍ ونَفْخَةُ الروحِ شرَّفَتْهُ

ومنه [من الكامل]:

قد أورقَتْ عُمُدُ الخيامِ وأعشبتْ قُلَلُ الجبالِ ولونُ رأسيَ أغْبرُ
ولقد سلوتُ عن الشبابِ كما سلا غيري ولكنْ للحزينِ تذكُّرُ

ومنه قصيدته التي أولها [من الطويل]:

ألا في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعلُ عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ(١)

منها:

تُعَدُّ ذنوبي عند قوم كثيرةً ولا ذنبَ لي إلاّ العلى والفواضلُ
كأني إذا طُلْتُ الزمانَ وأهلَهُ رجعتُ وعندي للأنامِ طوائِلُ
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها مُتكامِلُ
يهُمُّ الليالي بعضُ ما أنا مضمرٌ ويُثقلُ رضوى بعض ما أنا حاملُ
وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانهُ لآتٍ بما لم تستطعْهُ الأوائلُ
وإن كان في لُبسِ الفتى شرفٌ له فما السيفُ إلاّ غمدهُ والحمائلُ
ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً تجاهلتُ حتى ظُنَّ أنّيَ جاهلُ
فوا عجبا كم يدّعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهرُ النقص فاضلُ
وكيفَ تنامُ الطيرُ في وُكُناتها وقد نُصبتْ للفرقدينِ الحبائلُ
ينافسُ يومي فيَّ أمسي تشرُّفاً وتحسدُ أسحاري عليَّ الأصائلُ
وطالَ اعترافي بالزمانِ وأهلِهِ فلستُ أُبالي مَنْ تغولُ الغوائلُ
فلو بان عَضْدي ما تأسّفَ منكبي ولو مات زندي ما رثته الأنامِلُ
إذا وَصفَ الطائيَّ بالبخلِ مادرٌ وعيَّرَ قسّاً بالفهاهةِ باقلُ
وقال السُّها للشمس: أنتِ خفيّةٌ وقال الدجى: يا صبحُ لونكَ حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السّماء سفاهةً وفاخرتِ الشهبَ الحصى والجنادلُ
فيا موتُ زُرْ إنَّ الحياة ذميمةٌ ويا نفس جدّي إن دهركِ هازلُ

منها [من الطويل]:

إذا أنتَ أُعطيتَ السعادةَ لم تُبَلْ ولو نَظَرَتْ شَزْراً إليكَ القبائلُ

(١) انظر: «شروح سقط الزند» (٥١٩).

تَقتُلكَ على أكتافِ أبطالها القَنا وهابتكَ في أغْمادِهِنَّ المناصلُ

منها [من الطويل]:

وإن كنتَ تهوى العيشَ فابغِ توسُّطاً فعندَ التناهي يَقْصُرُ المتطاولُ
تُوقّى البدورُ النقصَ وهي أهلّةٌ ويُدركها النقصانُ وهي كواملُ

ومنه قوله [من الكامل]:

لاقاكِ في العامِ الذي ولّى ولمْ يسألكِ إلاّ قُبْلَةً في القابِلِ
إنَّ البخيلَ إذا تمُدُّ له المَدى في الوعدِ هانَ عليهِ بذلُ النائلِ[(١)]

منها [من الكامل]:

وسألتُ كمْ بينَ العقيقِ إلى الغضا فجزعتُ من أمَدِ النّوى المتطاول
وعذرتُ طيفَكِ في الجفاءِ لأنّهُ يسري فيصبح دوننا بمراحِل

ومنه قوله [من الطويل]:

فيا وطني إنْ فاتَني بكَ سابقٌ من الدهرِ فلينعَمْ لساكنكَ البالُ
وإنْ أستطعْ في الحشرِ آتكَ زائراً وهيهات لي يوم القيامةِ أشغالُ[(٢)]

ومنه قوله [من الطويل]:

إلى اللّه أشكو أنني كلَّ لَيْلَةٍ إذا نمتُ لم أعدَمْ خواطرَ أوهام
فإن كان شرّاً فهو لا بدَّ واقعٌ وإن كان خيراً فهو أضغاث أحلامِ[(٣)]

ومنه قوله[(٤)] [من البسيط]:

اضربْ وليدَكَ تأديباً على رَشَدٍ ولا تقلْ هوَ طفلٌ غير محتلم
فربَّ شقّ برأسٍ جرَّ منفعةً وقِسْ على شَقّ رأسِ السَّهم والقلمِ[(٥)]

ومن شعره في الاستخدام، وهو نوع أشرف من التورية، يصف درعاً [من الخفيف]:

نَثْرَةٌ من ضمانها للقنا الخطّـ ـيّ عند اللقاء نَثرُ الكعوبِ
مثلُ وشي الوليد لانت وإن كا نتْ من الصنعِ مثلَ وشي حبيبِ
تلكَ ماذيّةٌ وما لِذبابِ السّيْـ ـفِ والصَّيفِ عندها من نصيبِ[(٦)]

---

(١) انظر: «شروح سقط الزند» (٧٣٣).
(٢) انظر: «شروح سقط الزند» (١٢٥٨).
(٣) انظر: «شروح سقط الزند» (٢٠٧٠).
(٤) انظر: «اللزوميات» (٢/ ٢٦٠).
(٥) في «اللزوميات» على نفع شق الرأس في القلم.
(٦) انظر: «شروح سقط الزند» (١٩٢٣).

قلت: استخدمَ لفظ الذباب في معنييه: الأول طرف السيف، والثاني الذباب الطائر المعروف وهو الذبان، وقوله أيضاً [من الخفيف]:

وفقيهاً أفكارُهُ شِدْنَ للنعـ ـمان ما لم يشدْهُ شعرُ زيادِ[1]

استخدم لفظ النعمان هنا في معنييه الأول: النعمان هو الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، والثاني: النعمان بن المنذر يعني أن النابغة كان يمدحه فأورثه ذكراً حميداً. ومن شعره البديع [من البسيط]:

هَزَّتْ إليكَ من القَدّ ابنَ ذي يزَنٍ ولاحظتكَ بهاروتٍ على عَجَلِ

أرَتْكَ عَمَّ رسولِ اللّهِ منتقباً أبا حذيفةَ يحكي أو أبا حَمَلِ

قلت: ابن ذي يزن هو سيف، وهاروت معروف بالسحر، وعم رسول الله ﷺ هو العباس رضي الله عنه، وأبو حذيفةَ وحمل هو بدر. ومثله أيضاً قوله [من الوافر]:

نهارُهُمُ ابنُ يَعفُرَ في ضحاهُ وليلَةُ جارهِمْ بنْتُ المحلّقْ

أراد بقوله ابن يعفر: الأسود لأن الأسود اسم يعفر، وأراد ببنت المحلق ليلى لأنها إحدى بنات المحلق يعني مظلمة، تقول: ليلة ليلاء. قال في «المرآة» سبط الجوزي، قال الغزالي: حدثني يوسف بن علي بأرض الهركار، قال: دخلت معرة النعمان وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب إليه بأن المعري زنديق لا يرى إفساد الصور، ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل، فأمر محمود بحمله إليه من المعرة وبعث خمسين فارساً ليحملوه فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة، فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان وقال: يا ابن أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة؛ الملك محمود يطلبك فإن منعناك عجزنا وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوي الذمام، ويركب تنوخاً الذلُّ والعار، فقال له: هوّن عليك يا عمّ فلا بأس علينا فلي سلطان يذُب عَني، ثم قام واغتسل وصلّى إلى نصف الليل ثمّ قال لغلامه: انظر إلى المريخ أين هو، فقال: في منزلة كذا وكذا، فقال: زنه واضرب تحته وتداً وشدَّ في رجلي خيطاً واربطه إلى الوتد، ففعل غلامه ذلك فسمعناه وهو يقول: يا قديم الأزل، يا علة العلل، يا صانع المخلوقات، وموجد الموجودات أنا في عزك الذي لا يرام، وكنفك الذي لا يضام. الضيوف الضيوف، الوزير الوزير؛ ثمّ ذكر كلمات لا تفهم وإذا بهدة عظيمة فسئل عنها فقيل: وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين. وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائرٍ: لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمّام على الوزير. قال يوسف بن علي: فلما شاهدت ذلك دخلت على المعري فقال: من أين أنت؟ فقلت: من أرض الهركار، فقال: زعموا أني زنديق، ثم قال: اكتب، وأملى عليَّ، وذكر أبياتاً من قصيدة ذكرتها أنا وأوّلها [من البسيط]:

أسْتَغفرُ اللّهَ في أمني وأوجالي من غَفْلَتي وتوالي سوء أعمالي

(١) انظر: «شروح سقط الزند» (٩٨٦).

قالوا هرمتَ ولم تَطْرُقْ تهامة في ... مُشاةِ وفدٍ ولا ركبانِ أجمالِ
فقلْتُ إني ضريرٌ والذينَ لَهُمْ ... رأيٌ رأوْا غيرَ فرضٍ حجَّ أمثالي
ما حَجَّ جدي ولم يحججْ أبي وأخي ... ولا ابن عمّي ولم يعرف مِنّى خالي
وحجَّ عنهمْ قضاءً بعدما ارتحلوا ... قومٌ سيَقْضون عنّي بعد ترحالي
فإنْ يفوزوا بغفرانٍ أفزْ معهمْ ... أو لا فإنّي بنارٍ مثلهمْ صالِ
ولا أرومُ نعيماً لا يكونُ لهمْ ... فيهِ نصيبٌ وهمْ رهطي وأشكالي
فهلْ أُسَرُّ إذا حُمّتْ محاسَبَتي ... أمْ يقتضي الحكمُ تعتابي وتسآلي
مَنْ لي برضوانَ أدعوهُ فيرحمني ... ولا أنادي مع الكفار أمثالي[1]
باتوا وحتفي أمانيهمْ مصورة ... وبتُّ لم يخطروا منّي على بالِ
وفَوَّقوا لي سهاماً من سهامهمُ ... فأصبحتْ وقَّعاً عنّي بأميالِ
فما ظنونكَ إذْ جُندي ملائكةٌ ... وجندهمْ بينَ طوَّافٍ وبقّالِ
لقيتهم بعصا موسى التي منَعَتْ ... فرعَونَ ملكاً ونجّتْ آلَ إسرالِ
أُقيمُ خمسي وصومُ الدَّهر آلفه ... وأُدمنُ الذكرَ أبكاراً بآصالِ
عيدينِ أُفطِرُ في عامي إذا حضرا ... عيدُ الأضاحيّ يقفو عيدَ شوالِ
إذا تَنافَسَتِ الجهّالُ في حُلَلٍ ... رأيتني من خسيسِ القطنِ سربالي
لا آكلُ الحيوانَ الدَّهرَ مأثُرةً ... أخافُ من سوء أعمالي وآمالي
وأعْبُدُ اللَّهَ لا أرجو مَثوبَتَهُ ... لكنْ تَعَبُّدَ إكرام وإجْلالِ
أصونُ دينيَ عن جُعْلٍ أؤمّلهُ ... إذا تَعَبّدَ أقوامٌ بأجعالِ

ومن شعره [من الوافر]:

رددتُ إلى مليكِ الخلقِ أمري ... فلمْ أسألْ متى يَقَعُ الكسوفُ
وكمْ سَلِمَ الجهُولُ منَ المَنايا ... وعوجلَ بالحمامِ الفيلسوفُ[2]

أخذه من قول المتنبي وهو أحسن [من السريع]:

يموتُ راعي الضأنِ في جهْلهِ ... ميتةَ جالينوسَ في طبهِ
وربما زادَ على عُمْرِهِ ... وزادَ في الأمنِ على سربهِ[3]

(١) رواه القفطي في «التعريف» (٥٩):
مَن لي برضوان أدعوه أرحمه ... ولا أنادي مع الكفار يا مالِ
وهو أشبه وأنسب لما جاء في «رسالة الغفران».
(٢) انظر: «اللزوميات» (٢/ ٩٢).
(٣) انظر: «ديوان المتنبي شرح الواحدي» (٧٨٣).

وقال المعري [من الطويل]:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعالَهُ وتزويجَهُ لابنيهِ بنتيهِ في الخنا
علمنا بأن الخلقَ من نسلِ فاجِرٍ وأن جميعَ الخلقِ من عُنصرِ الزنا

فأجابه القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة من اليمن [من الطويل]:

لعمرُكَ أمّا فيكَ فالقولُ صادقٌ وتكذبُ في الباقين من شطَّ أو دنا
كذلكَ إقرارُ الفَتى لازمٌ لهُ وفي غيره لغوٌ كذا جاء شرعنا

ومن شعر المعري [من الكامل]:

صرْفُ الزمانِ مفرّقُ الإلفينِ فاحكم إلهي بين ذاكَ وبيني
أنهيتَ عن قتلِ النفوسِ تعمُّداً وبعثتَ تقبضها مع الملكَينِ
وزعَمْتَ أنَّ لها معاداً ثانياً ما كان أغناها عنِ الحالَينِ

ومن شعر المعري أيضاً [من البسيط]:

يدٌ بخمس مئٍ من عسجدٍ فُديتْ ما بالها قُطعَتْ في ربعِ دينارِ
تحكُّمٌ ما لنا إلاّ السكوت لهُ وأن نعوذَ بمولانا من النارِ(١)

قال ياقوت: لأن المعري حمارٌ لا يفقه شيئاً وإلاً فالمراد بهذا بيّن، لو كانت اليد لا تقطع إلاّ في سرقة خمسمائة دينار لكثر سرقة ما دونها طمعاً في النجاة، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثر من يقطعها ويؤدي ربع دينار ديةً عنها، نعوذ بالله من الضلال. انتهى. قلت: وقال الشيخ علم الدين السخاوي يجيب المعري رداً عليه [من البسيط]:

صيانَةُ العِرْضِ أغلاها وأرخصها صيانةُ المالِ فافهم حكمةَ الباري

وله بيتان في ترجمة أحمد بن محمد بن القاسم بن خذيو أجابه عنهما صاحب الترجمة المذكور، فيؤخذ من هناك.

ومن شعره في البعوض [من الطويل]:

إذا هي غَنّتْ لم يشُقني غناؤها فبُعداً لها من قينةٍ لم تكرَّمِ
تجمّشُ من لا يبتغي اللهوَ عندها وتَطْرُدُ نومَ الناسكِ المتأثمِ
وأحلفُ لا عانقتُها ولقدْ غَدا لها أثرٌ ما بينَ كَفّي ومعصمي

وقال أبو الرضى عبد الواحد بن نوت المعري يرثي أبا العلاء [من البسيط]:

سمرُ الرماحِ وبيضُ الهندِ تشتورُ في أخذ ثاركَ والأقدارُ تعتذرُ
والدهرُ فاقدُ أهلِ العلمِ قاطبةً كأنهم بكَ في ذا القبرِ قد قبروا

(١) انظر: «اللزوميات» (١/ ٣١٨).

فهل ترى بكَ دارُ العلمِ عالمةً ... أن قد تزعزع منها الركنُ والحجرُ
العلمُ بعدك غمدٌ فات مُنصلُهُ ... والفهمُ بعدك قوسٌ ما لها وَتَرُ

٦٨٨ ـ **«النعيمي» أحمد بن عبد الله بن نعيم بن خليل. أبو حامد النعيمي**، روى «صحيح البخاري». سمع الفربري وأبا العباس الدغولي، وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

٦٨٩ ـ **«أبو العبر» أحمد بن عبد الله. أبو العبر** تقدم في محمد بن أحمد فليكشف من هناك.

٦٩٠ ـ **«ابن الصفار المغربي» أحمد بن عبد الله بن عمر. أبو القاسم ابن الصفار**، كان متحققاً بعلم العدد والهندسة والحساب والنجوم، وقعد في قرطبة لتعليم ذلك، وله زيج مختصر على مذاهب السند وكتاب «في العمل بالاسطرلاب» موجز حسن العبارة قريب المأخذ، وكان من جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي. وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد أن مضى صدر الفتنة واستقر بمدينة دانية وتوفي بها بعد أن أنجب له بها جماعة من التلاميذ، وكان له أخ يسمى محمداً مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن قبله بالأندلس أحمَد صنعةً لها منه.

٦٩١ ـ **«المهاباذي الضرير» أحمد بن عبد الله. المهاباذي الضرير**، من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني له «شرح كتاب اللّمع».

٦٩٢ ـ **«أحمد بن معالي الواعظ» أحمد بن عبد الله بن بركة بن الحسين الحربي. أبو القاسم ابن أبي المعالي الواعظ البغدادي، يُعرف بأحمد بن معالي بن باجيه** وهي أُم والده، سمع الحسين ابن البشري والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي وأحمد بن محمد البرداني وغيرهم. روى عنه عبد العزيز بن الأخضر وأحمد بن يحيى بن هبة الله الخازن وعبد الوهاب بن علي الأمين. وكان فقيهاً فاضلاً ديّناً حسن الكلام في المسائل حلو المنطق في الوعظ تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني وبرع في الفقه وكانت له يد في النظر باسطَة وكان حنبلياً ثم صار حنفياً ثم صار شافعياً ثم قال أنا الآن متبع الدليل ما أقلد أحداً من الأئمّة؛ توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

٦٩٣ ـ **«القطربلي الكاتب» أحمد بن عبد الله بن الحسين بن مسعود. القطربلي الكاتب**، من علماء الكتاب وأفاضلهم وله «تاريخ» عمله على أيامه، ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرست».

٦٩٤ ـ **«طِماس الصولي» أحمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب الصولي. ولقبه طِماس** ـ بكسر الطاء المهملة والسين المهملة ـ ذكره أبو عبيد الله المرزباني في «كتاب الألقاب» وقال: هو عم شيخنا أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، وإبراهيم

---

٦٨٩ ـ تقدمت ترجمته في «الوافي» (٢/ ٣١) رقم (٣١٦).
٦٩٠ ـ «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي (٧٠)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٩).
٦٩١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩١) و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٨).
٦٩٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٢٤).

ابن العباس الصولي عمه وكان إبراهيم يستثقله ويستجفي أخلاقه وكان طِماس أعور وفيه صلف وكبر، وكان يهاجي البحتري وهو القائل يرثي الحسين بن مخلد [من الطويل]:

مضى جبلُ الدنيا وسائسُ ملكها ... وأحذقُ خلقِ اللّه بالنهي والأمرِ

مضى سيّدُ الكتّاب غيرَ مدافعٍ ... ومن لا يُرى شِبْهٌ له آخرَ الدهرِ

وما جمع الأموالَ مثلُ ابنِ مخلد ... يقرّبُ منها ما تباعدَ عن خُبرِ

فلا وهب اللّهُ البقاء خلافَهُ ... لأعدائه من آل وهب حمى الكفرِ

ومن هو عونٌ للضلالِ على الهدى ... عكوف على لحم الخنازيرِ والخمرِ

قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس: يا أبا إسحاق تعالَ حتى نعدَّ البُغضَاء، فقال له: خذني أولاً لأجل ابن أخي وثنّ بمن شئت، وقال طِماس: العلم راقد في الأفئدة، مستيقظ على الأفواه، سائر بالأقلام، وقال: القرطاس أمرَهُ ما لم يكحلْهُ مِيلُ الدواة.

٦٩٥ ـ «أبو بكر الصيرفي» أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن. أبو بكر الصيرفي المعروف بِبُكَير والد الحافظ أبي عبد الحسين، حدث باليسير عن أبي جعفر محمد بن عمرو البختري الرزاز، وسمع منه ابنه أبو عبد الله وتوفي بعد وفاة ابنه، ووفاة ابنه الحافظ سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٦٩٦ ـ «ابن الآبنوسي الشافعي» أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن موسى بن الآبنوسي. أبو الحسن بن أبي محمد الفقيه الشافعي البغدادي، أسمعه والده في صباه من الشريف أبي نصر محمد الزينبي وعلي بن البشري ومحمد بن علي بن أبي عثمان وابن البطر وجماعة. وسمع هو جماعة بنفسه، وتفقه على قاضي القضاة أبي بكر محمد ابن المظفر الشامي، وبرع في المذهب وكان يعرف الفرائض معرفة حسنة ويصيب في فتاويه. واعتزل عن الناس فلا يدخل عليه أحد قبل صلاة الظهر واشتغل بالأذكار والأوراد ويكون بعد الظهر متفرغاً لمن يقرأ عليه الحديث أو الفقه. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، رحمه الله.

٦٩٧ ـ «ابن أخي نصر الفقيه» أحمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الفرح ابن إبراهيم البزاز. أبو جعفر المقرئ ـ وقيل أبو الفتح ـ المعروف بابن أخي نصر الفقيه العكبري سمع مع أخيه أبي نصر محمد من ابن البطي وابن النقور وابن خضير وسافر إلى الحجاز وحدث بمكة ودخل مصر وحدث بها.

٦٩٨ ـ «أمير المؤمنين المستظهر» أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العباس ابن المقتدي بأمر الله أبي القاسم بن الذخيرة أبي العباس بن القائم بن القادر بن إسحاق بن المقتدر

---

٦٩٦ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٠).

٦٩٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٠) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٧٣) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٥).

بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وُلِدَ يوم السبت العشرين من شوال سنة سبعين وأربعمائة وبويع له وهو ابن ستة عشر وشهرين وتسعة وعشرين يوماً. ولي الخلافة يوم الثلاثاء قبل الظهر ثامن عشر المحرم سنة سبع وثمانين وتوفي ليلة الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة فكانت ولايته خمسة وعشرين سنة وأشهراً. ولما بويع صلّى على والده بعدما صلّى بالناس الظهر. وكان ميمون الطلعة حميد الأيام وكان لين الأخلاق موصوفاً بالكرم والعطاء ومحبة العلماء وأهل الدين يتفقد الفقراء والمساكين، وهو حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها أحد تدل على فضل غزير. لمّا قبض على عميد الدولة ابن جهير كتب إليه بعض أشرار الوقت سعاية فيه وأغراه به غاية الإغراء فوقّع على السعاية [من الخفيف]:

غيرَ ما طالبين ذَحْلاً ولكنْ ... مال دهرٌ على أُناسٍ فمالوا

وقال محب الدين بن النجار: أنشدني محمد بن محمود بن أبي الحسن المعدَّل بهراة، قال أنشدنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني وذكر أنها للمستظهر بالله [من البسيط]:

أذاب حرُّ الهوى في القلب ما جمدا ... يوماً مددتُ على رسمِ الوداعِ يدا

فكيف أسلكُ نهج الإصطبارِ وقد ... أرى طرائقَ في مَهوى الهوى قددا

قد أخلف الوعد بدرٌ قد شغفت به ... من بعد ما قد وفى دهري بما وعدا

إن كنت أنقضُ عهد الحبّ في خلدي ... من بعدِ هذا فلا عاينتهُ أبَدا

وقال أيضاً: أنبأنا محمد بن سعيد المعدّل ونقلته من خطه قال: سمعت أبا القاسم موهوب ابن المبارك يقول: سمعت أبا محمد أحمد بن عبيد الله بن الحسين الآمدي يقول: كتب وزير المستظهر بالله إلى ملوك العجم عن الإمام لنفسه [من البسيط]:

قومٌ إذا أخذوا الأقلامَ عن غضبٍ ... ثمّ استمدوا بها ماءَ المَنِيّاتِ

نالوا بها من أعاديهمْ وإنْ بعدوا ... ما لم ينالوا بحَدّ المَشرَفِيّاتِ

وقال أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني: بلغني أن الإمام المستظهر بالله أنشد قبل موته بقليل وهو يبكي [من الكامل]:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عُمْرهُ ... وكذاكَ عُمْرُ كواكبِ الأسحارِ[1]

ووقّع إلى سيف الدولة صدقةَ بن منصور في جواب شفاعة: شفاعتك مقبولة، وعراصُ آمالك بغيوث عنايتنا بك مَطلولة.

وطلب من يؤم به في الصلوات ويلقن أولاده القرآن وقصد أن يكون من أرباب البيوت الصالحين والقراء المجودين وأن يكون مكفوفَ البصر فوقع الاختيار على حَميّه لأمّه جدّ القاضي

(١) البيت لأبي الحسن التهامي من مرثية له في ابنه انظر: «ديوانه» (٢٩).

أبي الحسن المبارك بن الدواس المقرئ فوقع منه موقعاً حسناً. ولما صلّى به أول ليلة التراويح قرأ في كل ركعة آية فلمّا سلّم قال له: زِدنا، فلم يزل يزيده إلى أن صلّى به في كل ركعة بجزء كامل. ولما كان أول ليلة جمعة أحضر له كاغذ طيب وعود نَدّ وكافور وما أشبه ذلك وكاغذاً فيه ذهب ووضعه على مصلاّه فلما فرغ وضع يده عل ذلك فدفعهما بظاهر كفه وانصرف فلما وصل إلى المكان الذي أُفرد له جاء إليه خادم بالكاغذين وقال: إن أمير المؤمنين استحسن منك ذلك وقال: صدق الرجل قال لكم ما أنا حمال ومنزلي تعرفونه، إن أردتم تعطوني شيئاً فاحملوه إلى منزلي.

ووَزَرَ له أبو منصور محمد بن محمد بن جهير، والقضاء أبو بكر بن المظفر الشامي قليلاً ومات، وولي بعده أبو الحسن الدامغاني، ووزرَ أبو المعالي سديد الدولة الأصبهاني ثم زعيم الرؤساء ثم مجد الدين أبو المعالي هبة الله بن المطلب ثم نظام الملك أبو منصور الحسين بن أبي شجاع الوزير. ومات المستظهر بعلة المراقيا. ووقع بخطه على رأس قصة كتبها إليه أبو الهيجاء شبل الدولة مقاتل توقيعاً مسجوعاً هو مذكور في ترجمة مقاتل المذكور.

٦٩٩ ـ «أبو نصر بن الشاشي الشافعي» أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الشاشي. أبو نصر ابن أبي محمد ابن الإمام أبي بكر صاحب المصنفات ـ وقد تقدم ذكره في المحمدين(١) ـ قرأ أبو نصر الفقه على أبي الحسن بن الخل ولازمه حتى برع وولي التدريس بالنظامية. سمع شيئاً من الحديث من شيخه ابن الخل ومن أبي الوقت عبد الأول وحدث باليسير وكانت له معرفة بالفقه؛ توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

٧٠٠ ـ «الدستجردي» أحمد بن عبد الله بن مرزوق. أبو العباس الدستجردي من أصبهان، سمع بها محمد بن محمد بن محمد المطرز والحسن بن أحمد الحداد وغانم بن محمد البرجي وغيرهم، وقدم بغداد سنة خمس عشرة وخمسمائة وتفقه على الحسن بن سلمان بالنظامية وسمع أحمد بن عبد الجبار الصيرفي وعلي بن محمد بن المهدي وهبة الله بن الحسين وغيرهم وسمع بشيراز عبد الرحيم الشرابي ثم قدم بغداد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وحدث بها. سمع منه أبو سعد بن السمعاني وحدث بدمشق وروى عنه الحافظ ابن عساكر ثم قدم بغداد بعد الأربعين وخمسمائة وحدث بها وروى عند داود بن بَوش وكان مولده سنة ست وثمانين.

٧٠١ ـ «الوزير الأصبهاني» أحمد بن عبد الله الأصبهاني. أبو العباس الكاتب، ولي الوزارة للإمام المقتفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة فأقام فيها واحداً وخمسين يوماً. قال هلال بن الصابىء: كان في غاية الرقاعة وسقوط المروءة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٧٠٢ ـ «القاضي أبو الحسن الخرقي» أحمد بن عبد الله بن إسحاق. أبو الحسن الخرقي،

---

٦٩٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٩).

٧٠١ ـ «تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (١٣١).

٧٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٣٢)، و«ولاة مصر» للكندي (٥٦٤)، و«رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٧٠).

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٢/ ٥٣) رقم (٣٧٩).

تقلد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب وولي قضاء بغداد وكان هو وأبوه وعمومته من التجار يشهدون على القضاة، وكان المتقي لله يرعاه، فلما أفضت إليه الخلافة أحبّ أن ينوّه باسمه ولم يكن له خدمة للعلم ولا مجالسة لأهله فتعجب الناس لذلك، لكن ظهرت منه كفاية وعفة ونزاهة وتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٧٠٣ - «ابن أبي دجانة» **أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان. أبو بكر بن أبي دجانة النصري الدمشقي العدل**. قال الكناني: كان ثقة مأموناً توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

٧٠٤ - **«أبو العلاء ابن شقير البغدادي» أحمد بن عبد الله**[(١)] **بن الحسن بن شقير. أبو العلاء البغدادي النحوي** حدث وصنف لسيف الدولة كتاباً في أجناس العطر وأنواع الطيب وسماه «المسلسل في اللغة» لأنه كالسلسلة، وله شعر؛ توفي في حدود السبعين والثلاثمائة وقد تقدم ذكرُ آخر يُعرف بابن شقير وهو أحمد بن الحسين وكنيته أبو العباس وهو غير هذا، ولعل هذا من بني ذاك، والله أعلم.

ومن شعره: . . .[(٢)].

٧٠٥ - **«ابن أبي شعيب الحراني» أحمد بن عبد الله. ابن أبي شعيب الحراني**، روى عنه أبو داود وروى عنه البخاري والترمذي والنسائي بواسطة، قال أبو حاتم: صدوق ثقة، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٧٠٦ - **«صاحب الخال القرمطي» أحمد بن عبد الله القرمطي. صاحب الخال رأس القرامطة وطاغيتهم** هو سمّى نفسه هكذا وهو **حسين بن زكرويه بن مهرويه**، بعث المكتفي عسكراً لقتاله سنة إحدى وتسعين فالتقوا فانهزم وأُمسك وأُتي به وطيف به في بغداد في جماعة ثم قتلوا تحت العذاب، وكان القرامطة قد بايعوه بعد قتل أخيه ولقبوه المهدي، وكان شجاعاً فاتكاً شاعراً ولما قتل خرج بعده أبوه زكرويه فخرج إليه عسكرٌ فأُسر جريحاً ومات وذلك في حدود الثلاثمائة؛ وقال المرزباني في «معجم الشعراء»: قتل في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وأورد له [من السريع]:

متى أرى الدنيا بلا كاذبٍ ... ولا حروريّ ولا ناصبي
متى أرى السيفَ على كلّ من ... عادى عليَّ بن أبي طالبِ
متى يقولُ الحقَّ أهل النهى ... وينصَفُ المغلوبُ من غالبِ

---

٧٠٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٥٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٣) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١١٤) (مطبعة السعادة).

(١) في «معجم الأدباء»: عبيد الله.

(٢) بياض في الأصل.

٧٠٥ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨).

٧٠٦ - «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث سنة ٢٩٠هـ) وما بعدها، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٤٣).

هلْ لبغاةِ الخيرِ منْ ناصرِ ... هل لكؤوس العدل من شاربِ

قال، ويروى له [من الوافر]:

نُفيتُ من الحسينِ ومن عليّ ... وجعفرِ الغطارفِ من جدودي

وخُيّبَ سائلي وجفوتُ ضيفي ... وبتُّ فقيدَ مكرُمَةٍ وجودِ

وأعطيتُ القيادَ الدهرَ مني ... يمينَ فتى وفيّ بالعُهودِ

لئنْ لم أعطِ ما مَلَكتْ يميني ... لحربي من طريفٍ أو تليدِ

وأفْتَتِحَنَّها حَرْباً عَواناً ... تُقَحّمُ بالبنودِ على البنودِ

فإمّا أن أبوءَ بروحِ عِزِ ... وجِدِ آخذٍ ثارَ الجدودِ

وإمّا أن يُقالَ فَتَى أبيٌّ ... تخرَّمَ في ذرى مجدٍ مَشيدِ

وهي أكثر من هذا؛ ويقال إن عبد الله بن المعتز أجابه عنها بقصيدة منها [من الوافر]:

تهدّدُنا زعمتَ بشوبِ حربِ ... تُقَحّمُ بالبنودِ على البُنودِ

فكانَ السّيفُ أدنى عندَ وِردِ ... إلى ودجَيكَ من حبلِ الوريدِ

٧٠٧ ـ **«القاضي ابن عبيدوس» أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبيدوس بن ذكوان. أبو العباس الأموي** قاضي الجماعة بقرطبة وخطيبها، كان أعظم أهل الأندلس، رثته الشعراء لما مات وشيّعه الخليفة؛ وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٧٠٨ ـ **«ابن الران الواعظ» أحمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الحسن الدمشقي الواعظ**، أصله من الجزيرة ويُعرف بابن الران، كان صالحاً عارفاً، له مصنّفات في الوعظ، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وأورد له سبط ابن الجوزي شعراً.

٧٠٩ ـ **«أبو نصر الثابتي الشافعي» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ثابت. أبو نصر الثابتي البخاري الفقيه الشافعي**، قال الخطيب: كتبت عنه وكان ليناً في الرواية، توفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٧١٠ ـ **«ابن الحطيئة الناسخ» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام. أبو العباس بن الحطيئة اللخمي الفاسي المقرئ الناسخ**. إمام صالح كبير القدر مقرئ بارع مجوّد من الأعلام، نسخ الكثير بالأجرة وكان جيد الضَّبط وليس خطه بالطائل. وُلد بفاس وحج ودخل الشام فلقي الكبار واستوطن جامع مصر المعروف بجامع راشدة خارج الفسطاط. كان لأهل مصر فيه اعتقاد كبير لا مزيد عليه، ولا يقبل لأحد شيئاً، وعلّم زوجته وابنته الكتابة فكانتا تكتبان مثل خطه سواء، فإذا شرعوا في نسخ كتاب أخذ كل واحد جزءاً وكتبوه، فلا يفرق بين خطهم إلاّ الحاذق؛ وخطه

---

٧٠٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٧).

٧٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٣٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١).

٧١٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٨).

معروف مرغوب فيه لصحته وقد رأيت بخطه كثيراً من كتب الأدب. واتفق بمصر مجاعة شديدة فسأله المصريون قبول شيء فامتنع فأجمعوا على أن خطب أحدهم ابنته، وكان يُعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلاً بزازاً بالقاهرة، فتزوجها وسأل أن تكون أمها عندها فأذن له في ذلك، وقصدوا بذلك تخفيف العائلة عنه وبقي منفرداً ينسخ ويأكل.

وكان يقول: أُدرجَتْ سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يريد أن الإسلام في أيامه لم يزل في نمو وازدياد وبعده في تضعضع واضطراب. وفي ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر في «الدول المنقطعة»[1] أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاثة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة أبو العباس بن الحطيئة فاشترط أن لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكّن وولي غيره؛ وتوفي سنة ستين وخمسمائة وقبره بالقرافة الصغرى يزار وعنده أنس رحمه الله تعالى.

٧١١ ـ «قاضي حلب كمال الدين بن رافع» أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن علوان بن عبد الله بن علوان ابن رافع، قاضي حلب: كمال الدين أبو العباس وأبو بكر ولد الإمام قاضي القضاة زين الدين بن المحدث الزاهد أبي محمد الأستاذ الأسدي الحلبي الشافعي، ولد سنة إحدى عشرة وسمع حضوراً من الافتخار الهاشمي ومن جده أبي محمد ابن علوان وابن روزبه وطائفة، وحدّث وأفتى ودرّس وأقام بمصر بعد أخذ حلب ودرّس بالمدرسة المعزية بمصر وبالهكارية بالقاهرة. وكان صدراً معظماً مجموع الفضائل ولي القضاء مدة فحمدت سيرته؛ روى عنه الدمياطي وكان يدعو له، وولي قضاء حلب بعد والده، وكان ذا مكانة عند الناصر صاحب الشام، ولما أُخذت **حلب** أصيب في ماله وسلمت نفسه، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

٧١٢ ـ «ابن الحلوانية مجد الدين» أحمد بن عبد الله بن أبي الغنائم المسلّم بن حمّاد بن محفوظ بن ميسرة. المحدث الرئيس مجد الدين أبو العباس الأزدي الدمشقي الشافعي التاجر المعروف بابن الحلوانية، ولد سنة أربع وستمائة، وسمع من ابن الحرستاني والشمس أحمد بن عبد الله العطار والعماد إبراهيم بن عبد الواحد والقاضي أبي الفضل إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الحنفي بن الموصلي، وسماعه منه في سنة عشر وستمائة ولكنه نازِل، والمسلّم بن أحمد المازني وابن صباح وابن الزبيدي والموفق وابن قدامة وابن اللتي والناصح بن الحنبلي وخلق بدمشق وجماعة منهم أحمد بن يعقوب المارستاني وإبراهيم الكاشغري وجماعة بمصر وجماعة بالإسكندرية. وعني بالحديث والسماع وكتب الكثير وحصل الأصول وصارت له أُنسة جيدة بالفن وخرّج لنفسه معجماً كبيراً ومعجماً صغيراً. روى عنه الدمياطي والأبيوردي وابن الخباز وابنته صفية

---

(١) الدول المنقطعة: كتاب لعلي بن ظافر الأزدي.

٧١١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٨).

٧١٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٢).

بنت الحلوانية والدة شمس الدين محمد بن السراج. وكان عدلاً رئيساً حسن البزة له دكان بالخواتيميين؛ توفي سنة ست وستين وستمائة.

٧١٣ ـ **«ابن قطنة النحوي» أحمد بن عبد الله بن عزّاز بن كامل. العلاّمة زين الدين أبو العباس المصري النحوي المعروف بابن قُطنة**، كان من أئمة العربية المنتصبين لإقرائها بمصر، توفي وقد نيف على السبعين سنة تسع وستين وستمائة.

٧١٤ ـ **«الأشتري الشافعي الحلبي» أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة بن عمر. الفقيه أمين الدين أبو العباس بن الأشتري الحلبي الشافعي**، ولد بحلب سنة خمس عشرة وسمع من أبي محمد بن علوان والموفق عبد اللطيف وابن شداد وابن روزبه وابن اللتّي روى عنه ابن الخباز وابن العطار والمزّي وأجاز للشيخ شمس الدين، وكان الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله إذا جاءه صبي يقرأ عليه بعث به إلى أمين الدين يعلمه لعفته ودينه؛ مات بدمشق فجأة سنة إحدى وثمانين وستمائة.

٧١٥ ـ **«شمس الدين الخابوري» أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري. الإمام المقرئ المجوّد شمس الدين، خطيب حلب ومقرئها**؛ كان إماماً ماهراً محرراً للقراءات ووجوهها وعللها مليح الشكل قوي الكتابة صاحب نوادر وخلاعة وظرف وله في ذلك حكايات. قرأ القراءات على السخاوي وغيره، وسمع بحران من الخطيب فخر الدين بن تيمية، وبحلب من أبي محمد ابن الأستاذ ويحيى بن الدامغاني وابن روزبه، وببغداد من عبد السلام الداهري، وبدمشق من ابن صادق وابن صباح؛ ومولده بالخابور سنة ستمائة؛ وأسند عنه القراءات و«الشاطبية» الشيخ يحيى المنبجي ورواها عنه سنة أربع وستين وذلك قبل موته بدهر؛ سمع منه المزي وابن الظاهري وولده أبو عمرو والبرزالي وابن شامة وغيرهم؛ توفي بحلب سنة تسعين وستمائة وصُلّي عليه بدمشق.

ومن نوادره أنه كان له صاحب قطان يجلس على دكانه فاتفق أن جاءه إلى الدكان وما وجده فقعد ينتظره، وكان أيام حلج القطن لمّا يدور الفلاحون يحلجون القطن بالأجرة، فجاء إليه بعض الفلاحين وقال: يا سيدي عندك قوطين حتى أحلج ـ وأشبع الضمة في قطن على القاف إلى أن نشأت واواً ـ فقال له الخابوري: لا والله ما عندي إلاّ قوط واحد وأنا الذي أحلجه.

وحكي عنه أنه كان أيام قراسنقر بحلب مستوفٍ على الأوقاف يهودي فضايق الفقهاء وأهل الأوقاف وشدد عليهم فشكوه إلى قراسنقر وعزله، ثم أنّ اليهودي سعى وبرطلَ ثم تولى وعاملهم أشدَّ من المرة الأولى، فشكوه فعزله، ثم تولى فشكوه فعزله ثم سعى وتولّى، فضاق الفقهاء وقالوا: ما لنا في الخلاص منه غير الخطيب شمس الدين، فجاءوا إليه فقال: ما أصنع بهذا الكلب ابن الكلب؟ فقالوا: ما له غيرك، فقال: يدبّر الله. وأمر غلامه أن يأخذ سجادته ودواة وأقلاماً وورقاً

---

٧١٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٧).

٧١٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٠).

٧١٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧٣).

ومصحفاً على كرسي وقال له: توجه بهذا إلى كنيسة اليهود وافرش لي السجادة، وكان ذلك بعد عصر الجمعة، فحضر الشيخ وجلس على السجادة وفتح المصحف من أوله وأخذ يقرأ فجاء اليهود ورأوه وما أمكنهم يقولون له شيئاً لأنه خطيب البلد وهو ذو وجاهة فضاق عليهم الوقت وأرادوا الدخول في السبت وانحصروا، فقالوا له: يا سيدي قد قرب أذان المغرب، ونريد نغلق الكنيسة، فقال: أبيتُ فيها لأني نذرت أن أنسخ هذا المصحف هنا، فضاقوا وضجوا وقالوا: يا سيدي والله ما نطيق هذا وغداً السبت، فقال: كذا اتفق ولا بد من المقام هنا إلى أن يفرُغ المصحف، فدخلوا عليه وقبلوا أقدامه وأقسموا عليه فقال: ولا بد؟ قالوا: نعم. قال: التزموا لي بأن تحرّموا هذا المستوفي حتى لا يعود يباشر الأوقاف، فألزموا الديانَ أن حَرَّم اليهودي واستراح المسلمون منه.

٧١٦ ـ «جمال الدين التميمي الصقلي» أحمد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله. أبو العباس جمال الدين التميمي الصقلي ثم الدمشقي، قرأ بالروايات على الشيخ علم الدين السخاوي وسمع الكثير وحدّث، وكانت كتبه نفيسة وأصوله حسنة، وكان في شبابه تزوج ابنة الشيخ علم الدين وأولَدها وتوفيت هي والولد ولم يتزوج بعدها. وكان شديد الشّح على نفسه كثير التقتير مع الجدَة الوافرة ووقف داره على الفقهاء المالكية بدمشق. وكان الشيخ تقي الدين بن الصلاح يعجبه بحثه ويعظمه وقرأ عليه كتاب «علوم الحديث» من أوله إلى آخره ومدحه بأبيات وهي [من المتقارب]:

لـقـد صنَّفَ الـنـاسُ عـلـمَ الـحـديـثِ ... وصـانـوه عـن صـورةِ الـبـاطـلِ
وذبّـوا مـن الـزورِ قـولَ الـنّـبـيّ ... إمـامِ الـهُـداةِ الـرّضـى الـعـادِلِ
ولـم يـلـحـقـوا شأوَ هـذا الـكـتـابِ ... ولا سَـيْـبَ إفْـضـالِـهِ الـنّـائِـلِ
فـيـمّـمْ دقـيـقَ الـمـعـانـي بِـهِ ... تـجـدْ مـا يَـشُـقُّ عـلـى الـدّاخِـلِ
وجـادَ بـهِ لـلـورى عـالـمٌ ... صَـريـحُ الـتُّـقـى لَـيْـسَ بـالـبـاخِـلِ
يـفـيـدُ الـعُـلـومَ لِـطُـلاّبِـهـا ... ويـصـفَـحُ عـن زلّـةِ الـجـاهـلِ
فـلا مـثـلَ لابـنِ الإمـامِ الـصَّـلاحِ ... لـكـشـفِ الـغـوامـضِ لـلـسـائـلِ
فـسـقـيـاً لـهُ ثـمّ رعـيـاً عـلـى ... فـوائِـدَ كـالـعـارضِ الـهـاطـلِ
ودامَ لَـهُ الـسَّـعْـدُ فـي نِـعْـمَـةٍ ... دوامَ الـفـضـائـلِ لـلـفـاضـلِ

قلت: شعر نازل؛ وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٧١٧ ـ «الأعيمى التطيلي» أحمد بن عبد الله بن هريرة. أبو العباس القيسي التطيلي الإشبيلي المنشإ الضرير المعروف بالأعيمى، توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة؛ من شعره [من الكامل]:

٧١٧ ـ «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٢٧٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٧٦) =

بحياة عصياني عليك عواذلي ... إن كانت القربات عندكِ تنفعُ
هَلْ تذكرين ليالياً بتنا بها ... لا أنتِ باخلةٌ ولا أنا أقنعُ[١]

قلت: قد مرَّ في ترجمة إبراهيم بن خفاجة ما يشبه هذين البيتين فليطلب في مكانه. ومنه [من البسيط]:

مَلِلْت حمص وملَّتني فلو نطقتْ ... كما نطَقْتُ تجارَيْنا على قدرِ
وسوَّلَتْ ليَ نفسي أنْ أُفارقَها ... والماءُ في المزن أصفى منه في الغدُرِ
هيهات بل ربما كان الرحيلُ عناً ... بالمال أُحيي به فقراً من العُمُرِ
كم ساهرٍ يستطيلُ الليلَ من دنفٍ ... لم يدرِ أن الردى آتٍ مع السحرِ
أما اشتَفَتْ منّيَ الأيامُ في وطني ... حتى تضايقَ فيما عَنَّ من وطري
ولا قضتْ من سوادِ العينِ حاجتها ... حتى تكرَّ على ما كان في الشَّعَرِ[٢]

قلت: شعر جيد؛ وحمص هنا هي إشبيلية لأن أهل حمص لمّا دخلوا المغرب استوطنوها.

ومن شعره بمدح بعض الوزراء [من الطويل]:

أعِدْ نظراً في رَوْضَتيْ ذلك الخدّ ... فإني أخافُ الياسمينَ على الوردِ
وخُذْ لهما دمْعي وعَلِّلْهما به ... فإنَّ دموعي لا تعيد ولا تبدي
وإلاّ ففي كأس المدامةِ بُلْغَةٌ ... تقومُ مقامَ الريّ عندك أو عندي
وفي ريقك المعسول لو أن روضةً ... تعلَّلُ بالكافورِ والمسكِ والشَّهدِ
وماءُ شبابي كانَ أعذبَ مورداً ... لو أنَّ الليالي لم تزاحمكَ في الوردِ
أمنكَ الخيال الطارقي كل ليلةٍ ... على مثل حد السيف أو طرة البردِ
منّى لا أُبالي أن تكونَ كواذباً ... فتفنى ولكن المدار على وجدي
يباري إليَّ الليلَ لو أنَّ شافعاً ... من النوم أو لولا رقيب من السهدِ
تعلَّمَ منّي كيفَ ينعَمُ بالهوى ... ويشقى فهلاّ كيف يَبْقى على العهدِ
يهونُ عليَّ الوصل ما دام نازحاً ... وأسرعُ شيء حين يدنو إلى الصدّ
وليلةَ وافاني وقد ملتُ ميلةً ... وكنتُ أنا والنجمُ بتنا على وعدِ
ألمَّ فحيَّا بين رُقْبَى ورقةٍ ... ولا شيءَ أحلى من دنوٍ على بعدِ

= و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٤٥١)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٧)، و«الذخيرة» لابن بسام (القسم الثاني، الورقة: ٢١٥).

(١) انظر: ديوانه (٧٨).

(٢) انظر: ديوانه (٤٩).

وقد رابه لمحٌ من الليل في الدجى كما لاح وسم الشيب في الشَّعَر الجعدِ
رأى أدمعي حمراً وشيبيَ ناصعاً وفرط نحولي واصفراري على خدي
فود لو أنّي عِقْدُهُ أو وشاحُهُ وإن لم يطقْ حمل الوشاح ولا العقدِ
ألمَّ فأعداني ضناهُ وسهدهُ وقد كان هذا الشوق أولى بأن يعدي
وولّى فلا تسأل بحاليَ بعده ولكن سلِ الأيام عن حاله بعدي
تفاوت قومي في الحظوظ وسُبلها فمكدٍ على حرصٍ ومثرٍ على زُهدِ
وأمّا أنا والحضرميُّ فإنّنا قسمنا المعالي بين غور إلى نجدِ
فأُبْتُ أنا بالشعرِ أحمي لواءه وآبَ ابنُ عيسى بالسيادةِ والمجدِ
فتًى لا يبالي فوز من فاز بالعلى إذا امتلأت كفًّا يديه من الحمدِ(١)

ومنه قوله [من الخفيف]:

وبديعِ الأوصاف كالشمسِ كالدمـ ـية كالغصنِ كالقناكالريمِ
سُكّريُّ اللمى وضيءُ المُحَيّا يستخفُّ النفوسَ قبل الجسومِ
متهدٍ إلى الحلومِ بلَحْظٍ ربّما كان ضَلّةً للحلومِ
ما يبالي من بات يلهو به إنْ لمْ يَنَلْ مُلْكَ فارسٍ والرومِ
قمتُ أسقيهِ من لمى ثغره العذ بِ على صحنِ خدّهِ المرقومِ
بينَ ليلٍ كخضرةِ الروض في اللو نِ وصبحٍ كعَرْفِهِ في الشميمِ
وكأنَّ النجومَ في غَبَش الصبـ ـحِ وقدْ لَفَّها فُرادى بِتومِ
أعينُ العاشقينِ أذهَشَها البَيْـ ـنُ فأغضتْ بين الضنى والوجومِ(٢)

ومنه [من المتقارب]:

أما والهوى وهو إحدى المِلَلْ لقد مالَ قدُّكَ حتى اعتدلْ
وأشرق وجهكَ للعاذلاتِ حتى رأت كيف يُعصى العذلْ
ولمْ أرَ أفْتَكَ من مقلَتَيْهِ على أنَّ لي خِبرَةً بالمقَلْ
كَحَلْتَهما بهَوى قاتِلٍ وقلت الردى خَتْلُهُ في الكحلْ
وإني وإنْ كنتُ ذا غفلَةٍ لأعْلَمُ كيفَ تكونُ الحيَلْ
ولستُ أُسائلُ عينيك بي ولكنْ بعهد الرضى ما فَعَلْ

(١) الأبيات في ديوانه (٣٣).
(٢) الأبيات في ديوانه (١٦٥).

وقد كنتُ جاريتُ تلكَ الجفونَ ... إلى الموتِ بين المنى والعللْ[١]

ومنه قوله[٢] - وهي طويلة يرثي بها ابن اليُنّاقي وقد قتل غيلة - [من الطويل]:

خُذا حدِّثاني عن فلٍ وفلانِ ... لعلّي أرى باقٍ على الحدثانِ
وعن دولٍ جُسن الديارَ وأهلها ... فنينَ وصرفُ الدهرِ ليس بفانِ
وعن هَرَمَيْ مصرَ الغداة أَمتّعا ... بشرخِ شبابٍ أم هما هَرِمانِ
وعن نخلتيْ حلوانَ كيفَ تناءتا ... ولم يطويا كشحاً على شنآنِ
وطالَ ثواءُ الفرقَدينِ بغبطَةٍ ... أما عَلما أنْ سَوفَ يفترقانِ
وزايلَ بينَ الشَّعريينِ تصرُّفٌ ... مِنَ الدَّهرِ لا وانٍ ولا متوانِ
فإن تذهبِ الشعرى العبورُ لشأنها ... فإنَّ الغُمَيْصا في بقيّةِ شانِ
وجُنَّ سُهَيلٌ بالثريّا جنونَهُ ... ولكنْ سلاهُ كيف يَلْتَقِيانِ
وهيهاتَ من جور القضاءِ وعدلهِ ... شآميةٌ ألْوَتْ بِدَيْنِ يمانِ
فأزمعَ عنها آخرَ الدَّهرِ سلوةً ... على طمَعٍ خلاّهُ للدَّبرانِ
وأعلن صرف الدهر لابني نويرةٍ ... بيوم تناءٍ غال كلَّ تدانِ
وكانا كندمانَيْ جذيمةَ حقبةً ... من الدهرِ لو لم ينصرم لأوانِ
فهان دمٌ بينَ الدكادكِ واللوى ... وما كانَ في أمثالها بمُهانِ
وضاعتْ دموعٌ بات يبعثها الأسى ... يُهَيِّجُها قبرٌ بكلّ مكانِ
ومال على عبسٍ وذبيان ميلةً ... فأودى بمجنيّ عليهِ وجانِ
فعوجا على جَفْرِ الهباءةِ فاعجبا ... لضيعَةِ أعلاقٍ هناكَ ثمانِ
دماءٌ جَرَتْ منها التلاعُ بمثلها ... ولا ذحلَ إلاّ أن جرى فرسانِ
وأيامُ حَربٍ لا يُنادى وليدها ... أهابَ بها في الحيّ يومُ رهانِ
فآبَ الربيعُ والبلادُ تهزُّهُ ... ولا مثلَ مودٍ من وراءِ عمانِ
وأنحى على ابنيْ وائلٍ فتهاصرا ... غصونَ الردى من كزَّةٍ ولِدانِ
تعاطى كليبٌ فاستمرَّ بطعنةٍ ... أقامتْ لها الأبطال سوق طعانِ
وباتَ عديٌّ بالذنائب يصطلي ... بنارِ وغًى ليست بذاتِ دخانِ
فذلّتْ رقابٌ من رجالٍ أعزَّةٍ ... إليهمْ تَناهى عزُّ كلّ زمانِ

(١) الأبيات في ديوانه (١٣٠).
(٢) انظر: ديوانه: (٢٢٤).

وهبُّوا يلاقونَ الصوارم والقنا بكلّ جبينٍ واضحٍ ولسانِ
فلا خَدَّ إلاّ فيه خَدٌّ مهندٍ ولا صدرَ إلاّ فيهِ صدرُ سنانِ
وصال على الجونين بالشعبِ فانثنى بأسلابِ مطلولٍ وربقةِ عانِ
وأمضى على أبناءِ قيلةَ حكمهُ على شرسٍ أدلَوْا به وليانِ
وأيُّ قبيلٍ لم يصدِّع جميعهمْ ببكرٍ من الأرزاء أو بعوانِ
خليليَّ أبصرتُ الردى وسمعتهُ فإن كنتما في مريةٍ فسلاني
ولا تعداني أن أعيشَ إلى غدٍ لعَلَّ المنايا دون ما تَعداني
ونبهني ناعٍ مع الصبحِ كلما تشاغلتُ عنهُ عَنَّ لي وعَناني
أُغَمّضُ أجفاني كأنيَ نائمٌ وقد لجَّتِ الأحشاءُ في الخَفَقَانِ
أبا حَسَنٍ أمّا أخوكَ فقد مضى فوا لهفَ نفسي ما التقى أخوانِ
أبا حسنٍ إحدى يديك رُزِئتها فهل لك بالصبرِ الجميلِ يدانِ
أبا حسنٍ ألْقِ السّلاحَ فإنّها منايا وإن قال الجهولُ أماني
أبا حسنٍ هل يدفع المرءُ حَيْنَهُ بأيدِي شجاع أو بكيدِ جبانِ
تَوقَّوهُ شيئاً ثم كروا وجعجعوا بأروَعَ فضفاضِ الرداءِ هجانِ
أخي فتكاتٍ لا يزالُ يجيبُها بحزْمٍ معينٍ أو بعزمٍ معانِ
رأى كلَّ ما يستعظم الناس دونه فولّى غنيّاً عنه أو مُتَغاني
قليلُ حديث النفسِ عما يروعهُ وإن لم يَزَلْ من ظنّهِ بمكانِ
أبيٌ وإنْ يُتبَعْ رضاه فمصحبٌ بعيدٌ وإن يُطلب جداهُ فدانِ
لك اللّه خوَّفْتَ العدى وأمنتهم فذقتَ الردى من خيفةٍ وأمانِ
إذا أنتَ خوَّفتَ الرجالَ فخفْهمُ فإنك لا تجزى هَوًى بهَوانِ
رياحٌ وهَبْها عارضتك عواصفاً فكيفَ انثنى أو كاد ركن أبانِ
بلى، رُبَّ مشهورِ العلى متشيّعٍ قليلٍ بمنهوب الفؤاد هدانِ
أُتيحَتْ لبسطامٍ حديدةُ عاصمٍ فخرَّ كما خرَّتْ سَحوقُ ليانِ
بنفسي وأهلي أيُّ بدر دُجنّةٍ لِستٍ خلتْ من شهره وثمانِ
وأيّ أتيٍّ لا تقومُ له الرُّبى ثنى عزمهُ دون القرارةِ ثانِ
وأيّ فتًى لو جاءكم في سلاحه متى صلحتْ كَفٌّ بغيرِ بنانِ
وما غرَّكم لولا القضاءُ بباسلٍ أصاخَ فَقَعْقَعْتمْ لَهُ بشنانِ
يقولون لا يَبْعَدْ ولِلّهِ درُّهُ وقد حيل بين العَيْرِ والنّزوانِ

ويــأبَــوْنَ إلاّ لــيــتــهُ ولَــعَــلّــهُ ومــن أيــنَ لــلــمــقــصــوصِ بــالــطــيــرانِ
رُوَيْــدَ الأمــانــي إنَّ رزءَ مــحــمّــدٍ عَــدا الــفــلــك الأعــلــى عــن الــدورانِ
وحــسْــبُ الــمــنــايــا أن تــفــوزَ بــمــثــلِــهِ كــفــاكِ ولــو أخــطــأتِــهِ لَــكــفــانــي
أثــاكــلــتــيــهِ والــثــواكــلُ جَــمّــةٌ لــوَ آنّــكُــمــا بــالــنــاسِ تــأتــســيــانِ
أذيــلا وصــونــا واجــزعــا وتــجــلــدا ولا تــأخــذا إلاّ بــمــا تــدعــانِ

ومن موشحات أحمد الأعيمى [من وزن غير عروضي]:

مــا حــال الــقــلــوبِ وفــي غــمــض الــجــفــونِ
عــيــونٌ ظــبــاهــا أمــضــى ســهــام الــمــنــونِ
قِــســيُّ الــحــواجــبْ ســهــامــهــا عــيــنــاهْ
كــنُــوَيْــنِ كــاتِــبْ قــد خَــطّــهُــنَّ الــلّــه
وخــضــرةُ شــاربْ مــعْ مــا حــوت شــفــتــاه
مــن درٍ وطــيــبِ لــو بــعــت روحــي وديــنــي
فــي رشــفِ لــمــاهــا مــا كــنــتُ بــالــمــغــبــونِ
يــا مَــنْ يَــتَــعَــزَّزْ اخــضــعْ لــعــبــد الــعــزيــزِ
إنْ كــنــتَ تُــمَــيّــزْ جَــمَــالَــه تــمــيــيــزي
والــخــدُّ الــمــطَــرَّز بــأبــدعِ الــتــطــريــزِ
والــخــال الــعــجــيــبِ قــد جــال فــي الــنــســريــنِ
كــزنــجــي تــاهــا فــي روض الــيــاســمــيــن
لا أصــغــي لــلاحــي يــلــحُّ فــي تــعــذالــي
ووجْــهُ الــصــلاحِ حــبّــي لــهــذا الــغــزالِ
مَــنْ هــو فــي الــمــلاح مِــنَ الــطــرازِ الــعــالــي
قــدٌّ كــالــقــضــيــبِ فــي الانــثــنــا والــلــيــنِ
وخَــصــرٌ إن ضــاهــى بــهِ لــرقــة ديــنــي
كــشــفْــتُ الــقــنــاعــا مــســتــوهــبــاً مــنــهُ قــبــلــهْ
فــاســتــحــيــا امــتــنــاعــا أظــنّــهــا مــنــهُ خــجــلَــهْ
قــلــتُ انــخــضــاعــا مــا قــال قــيــسٌ لــعــبــلــهْ
أمّــا أنــا حــبــيــبــي نــطــيــش مــن غــرشــونــي
شــيــم غــيــن رشــاهــا ألا تــغــرش مــنــونــي

٧١٨ ـ «ابن عميرة المخزومي» أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي. القاضي أبو المطرف من أهل جزيرة شُقر وسكن بلنسية. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: فائدة هذه المائة، والواحد يفيء بالفئة، الذي اعترف باتحاده الجميع، واتصف بالإبداع فماذا يوصف به البديع، ومعاذ الله أن أُحابيه بالتقديم، لما له من حق التعليم، كيف وسَبْقُهُ الأشهر، ونطقه للياقوت والجوهر؛ تحلّتْ به الصحائف والمهارق، وما تخلّت عنه المغارب والمشارق، فحسبي أن أجهد في أوصافه، ثم أشهد بعدم إنصافه، هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره، وتناوب المنثور والمنظوم على شكره.

وممّا أورد له ابن الأبار [من الكامل]:

وأجلتُ فكري في وشاحكَ فانثنى ... شوقاً إليكَ يجولُ في جَوَّالِ
أنصفْتَ غصنَ البانِ إذ لم تدْعُهُ ... لتَأوُّدٍ معْ عطفكَ الميّالِ
ورحمْتَ دُرَّ العقدِ حين وضعته ... متوارياً عن ثغركَ المتلالي
كيف اللقاء وفِعلُ وعدكَ سينهُ ... أبَداً تخلّصهُ للاستقبالِ
وكُماةُ قومكَ نارهُمْ ووقودها ... للطّارقينَ أسِنّةٌ وعَوالِ

وأورد له أيضاً [من السريع]:

أُنظرْ إلى الوادي غَدا كدراً ... وصفاؤهُ قد عاد كالعَلَقِ
فكأنّهُ لمّا بَدا أُفُقٌ ... سالتْ عليهِ حُمْرَةُ الشفَقِ

وله ممّا يكتب على قوس [من الكامل]:

ما انآدَ معتقلُ القنا إلاّ لأنْ ... يحكي تأطُّر قامتي العوجاء
تحنو الضلوعُ على القلوبِ وإنني ... ضِلَعٌ ثوى فيها بأعضلِ داء

وله وقد أهدى ورداً [من البسيط]:

خذها إليكَ أبا عبد الإلهِ فقد ... جاءتكَ مثلَ خدودٍ زانها الخفر
أتتك تحكي سجايا منك قد عذبَتْ ... لكنْ تغيُّر هذا دونَهُ الغير
إن شمتَ منها بروقَ الغيث لامعةً ... فسوفَ يأتيكَ من ماءٍ لها مطر

قال ابن الأبار: وكتب إليَّ مع تحفةٍ أهداها مكافئاً عن مثلها [من الكامل]:

يا واحدَ الأدبِ الذي قَدْ زانَهُ ... بمناقبٍ جعلتهُ فارسَ مِقْنبِهْ
بالفضلِ بالهبةِ ابتدأتَ فإنْ تُعِزْ ... طَرَفَ القبولِ لما وهبت ختمتَ بهْ

---

٧١٨ ـ «عنوان الدراية» لأبي العباس الغبريني (١٧٨)، و«تحفة القادم» لابن الأبار (١٤٥)، و«الإحاطة» للسان الدين ابن الخطيب (١/ ٦٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٧).

قال: وله ارتجالاً من قصر الإمارة من بلنسية، وأنا حاضر في صبيحة بعض الجمع، وقد حُجم صاحبٌ لنا من أهل النظم والنثر وأُحسنَ إلى الحجام المخصوص [من الوافر]:

أرى مَنْ جاء بالموسى مواسى ... وراحةُ ذي القريضِ تعودُ صفرا
فهذا مخفقٌ إنْ قصَّ شِعْراً ... وهذا مُنجحٌ إن قَصَّ شَعْرا

وله أيضاً [من الكامل]:

هو ما علمتَ من الأميرِ فما الذي ... تزدادُ منهُ وفيهِ لا ترتابُ
لا يَتَّقي الأجنادُ في أيّامِهِ ... فَقْراً ولا يرجو الغنى الكتّابُ

وله بعد انفصاله من بلنسية عن وحشةٍ في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة [من الطويل]:

أسيرُ بأرجاءِ الرجاءِ وإنّما ... حديثُ طريقي طارقُ الحدثانِ
وأُحضرُ نفسي إن تقدمتُ خيفةً ... لغضّ عنانٍ أو لعضّ زمانِ
أينزلُ حظي للحضيضِ وقد سرى ... لإمكانِهِ فوق الذرى جبلانِ
وأخبطُ في ليلِ الحوادث بعدما ... أضاءَ لعيني منهما القمرانِ
فَيَحْيَا لآمالي حياة معادة ... وإنَّ عزيزاً عِزَّةٌ لمكاني
وقالوا اقترح إنَّ الأمانيَّ منهما ... وإن كنَّ فوق النجم تحت ضمانِ
فقلت إذا ناجاهما بقَضيّتي ... ضميريَ لم أحفلْ بشرح لساني

وله أيضاً [من الكامل]:

سلب الكرى من مقلتيَّ فلم يجىء ... منه على نأيٍ خيالٌ يَطرقُ
أهفو ارتياحاً للنسيم إذا سرى ... إنَّ الغريقَ بما يرى يَتَعَلّقُ

٧١٩ ـ «القاضي محب الدين الطبري الشافعي» أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، شيخ الحرم محبّ الدين أبو العباس الطبري المكي الشافعي الفقيه الزاهد المحدث، ولد سنة خمس عشرة وسمع من ابن المقير وشعيب الزعفراني وابن الجميزي والمرسي وعبد الرحمن بن أبي حرمي العطار وجماعة ودرَّس وأفتى، وكان شيخ الشافعية ومحدّث الحجاز؛ صنّف كتاباً كبيراً في الأحكام في ست مجلدات وتعب عليه مدة، ورحل إلى اليمن وأسمعه لصاحب اليمن. روى عنه الدمياطي قصيدة من نظمه وابن العطار وابن الخباز والبرزالي وجماعة وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وهو والد جمال الدين محمد المتقدم ذكره في المحمدين[1]

---

٧١٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٥).

(١) انظر: «الوافي» (٢/ ١٠٠) رقم (٤٩٤).

وجَدّ نجم الدين قاضي مكة وقد مرّ ذكره في المحمدين أيضاً. توفي محبّ الدين سنة أربع وتسعين وستمائة[(١)].

٧٢٠ ـ «جمال الدين المحقق» أحمد بن عبد الله بن الحسين. الشيخ جمال الدين المحقق، فقيه مدرّس مناظر جيد المشاركة في الأصول والعربية، بارع في الطبّ، كان معيداً في المدارس الكبار حدث عن الكمال بن طلحة وغيره وله نوادر وحكايات، كان مدرساً بمدرسة فرُوخشاه ومدرس الطب بالدخوارية وطبيباً بالمارستان بدمشق وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

٧٢١ ـ «ابن شَلْبَطُورْ» أحمد بن عبد الله بن إبراهيم. الهاشمي البلنسي المرويّ الدار المعروف بابن شَلْبَطُورْ ـ بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وضم الطاء المهملة وبعد الواو الساكنة راء ـ على وزن منجنون ـ أخبرني الحافظ العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: المذكور أديب من أهل المرية كان بها أيام إقامتي بالمريّة ولم يُقضَ لي بلقائه، ومن شعره [من البسيط]:

بـمـلـعـبِ الـحـيّ مـن أكـتـافِ يـبـريـن ... مـصـارعٌ لـم تـكـن فـي حـرب صـفّـيـنِ
تـؤتـي الـمـنـى سُـؤلَـهـا فـيـهِ فـتُـشْـهـدُهُ ... فـيـنـثـنـي بـيـن مـسـلـوبٍ ومـطـعـونِ

٧٢٢ ـ «ابن مهاجر» أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مهاجر. الأندلسي الوادي آشي شهاب الدين الحنفي سكن طرابلس الشام ثم انتقل إلى حلب وأقام بها وصار من العدول المبرزين في العدالة بحلب يعرفُ النحوَ والعروض ويشتغل فيهما، وله انتماء إلى قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم؛ رأيته بحلب أيام مقامي بها سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فرأيته حسن التودد، أنشدني من لفظه لنفسه [من الكامل]:

مـا لاح فـي درعٍ يـصـولُ بـسـيـفـهِ ... والـوجـدُ منهُ يـضـيءُ تـحـت الـمِـغـفـرِ

---

(١) وقع في النسخة (ت) بعد هذه الترجمة ما يلي: أحمد بن عبد الله: ومن شعره قصيدة طويلة أولها:

مـريـض مـن صـدودك لا يـعـاد ... بـه ألـم لـصـدك لا سـعـاد
وقـد ألـف الـتـداوي بـالـتـدانـي ... فـهـل أيـام وصـلـكـه تـعـاد
لـحـى الله الـعـواذل كـم يـلـجـوا ... وكـم عـذلـوا فـمـا أصـغـي وعـادوا
ولا والله لا أسـلـو ولـكـن ... أزيـد جـوى إذا الـعـذال زادوا
أريـد وصـالـهـا وتـريـد بـعـدي ... فـمـا أشـقـى مـريـداً لا يـراد
ومـا زالـت لـيـالـي الـوصـل بـيـضـاً ... ولـيـل الـهـجـر يـغـشـاه الـسـواد

قلت شعر جيد إلاّ أنه فيه لحن لحذف النون من «يلجون»، وخمس هذه القصيدة عبد الغني بن إسماعيل بن حنبل.

٧٢٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٦).

٧٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٨٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٠٧).

إلاّ حسِبْتَ البحرَ مَدّ بجدولٍ والشمسَ تحت سحائبٍ من عنبرِ

قلت: جمع في هذا المقطوع بين قول المعتمد بن عباد[١] [من المتقارب]:

ولمّا اقتحمْتُ الوغى دارعاً وقَنَّعْتَ وجهكَ بالمغفرِ
حسبنا محياكَ شمس الضحى عليها سحابٌ منَ العنبرِ

وبين قول أبي بكر الرصافي[٢] [من الكامل]:

لو كنتَ شاهدَهُ وقد غشي الوغى يختالُ في درعِ الحديدِ المسبلِ
لرأيتَ منهُ والقضيبُ بكفّهِ بحراً يريقُ دمَ الكماةِ بجدولِ

وقال بمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني وقد توجه إلى حلب قاضي القضاة [من البسيط]:

يمنٌ ترنّمَ فوق الأيكِ طائرُهُ وطائرٌ عَمّتِ الدنيا بشائرُهُ
وسؤددٌ أصبحَ الإقبالُ ممتثلاً في أمره ما أخوه العزُّ آمره

منها [من البسيط]:

من مخبرٌ عنّيَ الشهباءَ أنَّ كما لَ الدينِ قد شُيّدتْ فيها مقاصره
وأنَّ تقليدهُ الزاهي وخلعتهُ التي تطرّزُ عطْفَيها مآثره
بالنفسِ أفديك من تقليدِ مجتهدٍ سواهُ يوجدُ في الدنيا مناظره
أنشدت حينَ أدارَ البشر كأس طلا حكتْ أوائله صفواً أواخره
وقد بدت في بياض الطّرس أسطره سوداً لتبديَ ما أهدتْ محابره
ساقٍ تكوّن من صبحٍ ومن غسقٍ فابيضَّ خداه واسودَّتْ غدائره
وخلعة قلتُ إذ لاحتْ لتزريَنا بالروضِ تطفو على نهرٍ أزاهره
وقد رآها عدوٌّ كان يضمرُ لي منْ قَبْلُ سوءاً فخانَتْهُ ضمائره
ورامَ صبراً فأعيتهُ مطالبه وغيّض الدمعَ فانهلّتْ بوادره
بعودَةِ الدولةِ الغرّاء ثانيةً أمِنتُ منكَ ونامَ الليلَ ساهره

وقال أيضاً [من الوافر]:

تسعّر في الوغى نيرانَ حربٍ بأيديهمْ مُهَنّدَةٌ ذكورُ
وعن عجبٍ لظًى قد سعّرتها جداولُ قد أقلّتها بدورُ

---

(١) انظر: «قلائد العقيان» (٨)، و«ديوان المعتمد» (١٧).

(٢) انظر: «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» للصفدي (٢/ ٢٠).

ومن قوله ملغزاً في قالب لَبِن [من المجتث]:

مـــا آكـــلٌ فـــي فَـــمـــيـــن ... يـــغـــوطُ مـــن مـــخـــرجـــيـــنِ

مـــغـــرّى بـــقـــبـــضٍ وبـــســـطٍ ... ومـــا لَـــهُ مـــن يـــديـــنِ

ويـــقـــطـــعُ الأرض ســـعـــيـــاً ... مـــن غـــيـــر مـــا قـــدمـــيـــنِ

وخمّس لامية العجم مدحاً في سيدنا رسول الله ﷺ. ولمّا كنت في حلب كتب إليَّ أبياتاً.

٧٢٣ ـ «القاضي شقير» أحمد بن عبد الله بن الزكي. القرشي المعروف بالقاضي شقير(١)**، هو القاضي شرف الدين الدمشقي الجزري** تجرّد للفقر خمساً وستين سنة ثمّ إنه جاور بمسجد الكهف التحتاني بجبل قاسيون. مولده في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٧٢٤ ـ «شهاب الدين الظاهري» أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن. الشيخ شهاب الدين الظاهري الشافعي أحد المفتين والمدرسين بدمشق، أخذ العلم عن الشيخ برهان الدين الفزاري وغيره، وله محاضرة حسنة وأخلاق رضية، ينتمي إلى الفقراء ويصحبهم كثيراً، وأعرفه يتوجه إلى الحجاز غالب السنين وهو قاضي الركب الشامي؛ مولده تقريباً سنة ست وثمانين وستمائة. أنشد من لفظه لنفسه سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة [من الطويل]:

رأتْ شيبتي قالتْ عجيبٌ مع الصبا ... مـشـيـبـكَ هـذا صـفـه لـي بـحـيـاتـي

فـقـلـتُ لـهـا مـا ذاكَ شـيـبٌ وإنّـمـا ... سـنـاكِ بـقـلـبـي لاح فـي وجـنـاتـي

وأنشدني من لفظه لنفسه في مليح به دُمل [من الكامل]:

قـالـوا حـبـيـبـكَ يـشـتـكـي مـن دُمَّـلٍ ... مَـسّـتْـهُ فـهـو بـنـارهـا يـتـحـرَّقُ

فـأَجَـبْـتُـهُـمْ حـاشـا نـعـيـم جـمـالـه ... أن تـعـتـريـهِ مـلـمّـةٌ أو تـطـرقُ

مـا ذاكَ غـيـرُ قـروح قـلـبِ مـحـبّـهِ ... مـن نـارهـا ذَهَـبـتْ بـهِ تـتـعـلّـقُ

كذا أنشدنيه من لفظه؛ ومن نظمه أيضاً [من الكامل]:

عـجـبـوا لـخـالـكَ كـيـف مـنـكَ مـقـبّـلاً ... شـفـةً رقّـتْ عـن لـؤلـؤٍ وجـمـانِ

فـأجـبـتـهـمْ لا تـعـجـبـوا مـا زالَ ذا ... مُـسْـتَـلْـزِمـاً لـشـقـائـقِ الـنّـعْـمـانِ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

رُعـفَ الـحـبـيـبُ فـقـيـل هـل قَـبّـلْـتَـهُ ... شـوقـاً إلـيـهِ ودمـعُ عـيـنـكَ يـسـجـمُ

فـأَجَـبْـتُ لا لـكـنّـهُ أخـفـى دمـي ... فـي سـفـكـهِ وعـلـيـهِ قـد ظـهـر الـدمُ

---

٧٢٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٧٣) ب.

(١) قال الصفدي في «أعيان العصر»: شقير تصغير أشقر.

٧٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٨٢) وذكر ابن حجر وفاته سنة (٧٧١هـ).

٧٢٥ ـ «المترجم البغدادي» أحمد بن عبد الله بن داود بن علي بن أحمد بن محمد. شهاب الدين البغدادي المعروف بالمترجم، رأيته بدمشق غير مرة، وهو فرد الزمان ونادرة الأوان في حل المترجم وإمام في الكتابة المنسوبة وتعتيقها، أول وروده إلى دمشق وُصفَ لشيخنا العلاّمة شهاب الدين أبي الثناء محمود فأحضروه إليه إلى ديوان الإنشاء فكتب له لغزاً مترجماً فحلَّ المترجَم واللغز في الوقت الحاضر فما كاد يقضي منه العجب واعترف له بالإحسان وبحل المترجم بلا فاصلة وهذا بديع، وآخر عهدي به في سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدمشق ثم توجه إلى القاهرة.

كتب تقريظاً على كتاب «جنان الجناسِ» [من الرمل]:

زينَةُ المرءِ بيانُ المنطقِ ... مُقْرَناً منه بحسنِ الخُلُقِ
وأخصُّ الناسِ فيه رجلٌ ... نظم الحكمة نَظْمَ النَّسقِ
في «جنان» من «جناس» زخرفت ... بحسانٍ من لسانٍ ذلقِ
أودعتها كفّهُ في دعةٍ ... وأمانٍ في بطون الورقِ
ناظماً أحرفهُ في أسطرٍ ... ذاهباً فيها لأسنى الطرقِ
كنظامِ الدرّ من أنواعهِ ... زينة في صفحاتِ العنقِ
راكباً أسودُها أبيضها ... كركوبِ الليل مَتْنَ الشفقِ
فبياضٌ في سوادِ حَلِكٍ ... وسوادٌ في بياضٍ يَقَقِ
نطَقَتْ وهي جمادٌ كلّها ... وعجيبٌ نطقُ من لم يَنطِقِ
حَمّلَتْنا بعده ألفاظهُ ... في اصطلاح الشعر ما لم نطقِ
كل معنًى دقَّ فيها فاختفى ... عن سنا الفكرِ ونور الحدقِ
في افتراقٍ واتفاقٍ قصدُهُ ... فاغْنَ بالمفترقِ المتّفِقِ
كمنتْ فطنتُهُ فيها كما ... كمنتْ أشخاصنا في العلقِ
أيّها الطّالبُ يَبغي شأوه ... حَكَمَ العلمُ بأن لم يلحقِ
لستَ تدري من تجاري فاتئد ... أنتَ والبرقُ معاً في طَلَقِ
وبنو الفضلِ متى جاراهُمُ ... غيرُ ذي الفضلِ يميناً يسبقِ
هكذا المعنى فكنْ محتفلاً ... وكذا الألفاظُ فاسمع وذقِ
أيُّ نارٍ لخليلٍ أُضرمتْ ... حَذراً منها وإن لم تحرقِ
قُلِبَتْ أرضاً أريضاً أُنُفاً ... أرجَ الأرجاء بالفضلِ سُقي
فبها أفكارنا في سِنَةٍ ... وبها أعيننا في أرقِ
سَحَرَ الناسَ بها منطقُهُ ... فأعاذوهُ بربّ الفلَقِ

زدهُمُ سحراً ولا ترثِ لهم فهو ذنبٌ إثمهُ في عُنُقي
لو وعى نطقَكَ قسٌّ لم يقلْ أيها الناس اسمعوا من منطقي
دمتَ للناس صلاحاً ما شدتْ فوق غصنٍ صادحات الورقِ

فكتبتُ أنا الجواب إليه مختصراً [من الرمل]:

أرياحينُ أتتْ في طَبَقِ عَرْفُها سارٍ إلى منتشقِ
أم غصون من سطور قد شدت فوقها الأطيارُ بين الورقِ
أم ثغورٌ بسمتْ عن شَنَب أم نجوم قد بدتْ في غسقِ
أم عقودٌ ويدُ الإحسان قد جبرتْ عُطلي فحلّتْ عنقي
هكذا النظمُ الذي رونقهُ لسوى مولايَ لم يَتّفقِ
طرسهُ صفحة خدّ أبيضٍ وله النّقسُ سوادُ الحدقِ
قلتُ للخلّ وقد عاينهُ هكذا السكّرُ يُهدى فذقِ
ثمّ لمّا ذاقهُ اهتزَّ لهُ كنديمٍ صفوةَ الراح سُقي
قال هذا سُكّرٌ أو مسكرٌ قلتُ بل هذا وذا في نسقِ
دمتَ يا فردَ الورى في فتّهِ تبعثُ البستان لي في ورقِ

٧٢٦ ـ **«فخر الدين البلبيسي» أحمد بن عبد الله بن محمد، فخر الدين أبو العباس ابن تاج الدين البلبيسي** ولد سنة خمسين وستمائة ببلبيس؛ أجاز لي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٧٢٧ ـ **«الغرافي التاجر» أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن حسن، ينتهي إلى موسى الكاظم. الواسطي الغرافي التاجر السفار**، ولد سنة بضع وثمانين وسمع بمرو من أبي المظفر عبد الرحيم بن السمعاني وبالإسكندرية من محمد بن عماد وغيره وببغداد من ابن القطيعي أبي الحسن، والغرَّاف من أعمال واسط؛ روى عنه ولده أبو الحسن وأبو إسحاق إبراهيم والدمياطي وجماعة، وتوفي بالإسكندرية سنة ست وستين وستمائة.

٧٢٨ ـ **«شرف الدين ابن الرفعة» أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة. الشيخ شرف الدين ابن الشيخ مجير الدين**، سمع من النجيب عبد اللطيف الحراني وأبي إبراهيم البروجردي ومعين الدمشقي وعبد الهادي القيسي وغيرهم، وأجاز لي في أن أروي عنه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٧٢٩ ـ **«الأطروش الناسخ» أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز ابن القاضي أبو القاسم**

---

٧٢٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٨٤).

٧٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٠) وفيه توفي سنة (٧٣١هـ).

الأطروش. الناسخ أخو أبي علي المبارك البغدادي، كان دمثاً حُفظة للحكايات والأشعار مع صلاح وديانة، سمع أحمد بن الحسين بن علي بن قريش وحدث باليسير، توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

٧٣٠ ـ «أبو طاهر بن بشران» أحمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران. أبو طاهر ابن أبي القاسم من أولاد المحدثين، طلب الحديث وسمع وكتب بخطه وروى يسيراً، سمع الحسين بن عمران الضراب والحسين بن هارون الضبي ومحمد بن المظفر الحافظ وغيرهم.

٧٣١ ـ «ابن باتانه المقرئ» أحمد بن عبد الملك بن محمد بن يوسف. أبو العباس المعروف بابن باتانه البغدادي، أسمعه والده في صباه وقرأ القرآن بالروايات على المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسعد الله ابن الدجاجي وغيرهما، وسمع الحديث من محمد بن عبد الباقي الأنصاري ويحيى بن عبد الرحمن بن حشيش الفارقاني ومحمد بن عبد الملك بن خيرون وأحمد بن علي الدلال وغيرهم. قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه وكان صدوقاً حسن المعرفة بالقراءات مجوّداً صالحاً متديناً سديد السيرة جميل الطريقة أضرّ آخر عمره ولم يروِ شيئاً عن أبي بكر محمد الأنصاري لأنه كان يقول دائماً: أنا أحقُّ أن والدي أسمعني مجلدة من كتاب «الطبقات» لابن سعد من القاضي أبي بكر ويمنعنا التواني عن التفتيش عليها، ولما ظفر محب الدين بالنسخة أخذها وتوجه إليه فوجده قد مات قبله بيوم.

٧٣٢ ـ «ابن المكوي المالكي» أحمد بن عبد الملك بن هاشم. أبو عمر بن المكوي الإشبيلي المالكي، كبير المفتين بقرطبة، كان حافظاً للمذهب مقدماً فيه بصيراً بأقوال أصحاب مالك، دعي لقضاء قرطبة مرتين فأبى؛ وصنّف كتاب «الاستيعاب في رأي مالك» للحكم أمير المؤمنين فجاء به في مائة جزء، وعليه تفقّه الحافظ أبو عمر بن عبد البر وأخذ عنه «المدوّنة». توفي فجأة في سابع جمادى الأولى سنة إحدى وأربعمائة وكانت له جنازة عظيمة.

٧٣٣ ـ «الوزير ابن شهيد» أحمد بن عبد الملك بن مروان ابن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الأشجعي. أبو عامر بن أبي مروان الأندلسي القرطبي الشاعر. قال

---

٧٣١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧٧)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٠).

٧٣٢ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٢٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٧٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦١).

٧٣٣ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٢٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٧٨)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ١: ١٦١)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١٧٤)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (١٦)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (٧٤)، و«المطرب من أشعار أهل المغرب» لأبي الخطاب ابن دحية (١٧٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣)، ويتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٣٦)، و«خريدة القصر» للأصبهاني (١٢/ ٢٠١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٩٨)، و«المسالك والممالك» لابن فضل الله العمري (١١/ ٢٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٠٣ ـ ٦٢٤ ـ ١٤٩٠).

الحميدي[١]: كان من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة وله حظ من ذلك بسق فيه، ولم ير لنفسه أحداً في البلاغة يجاريه، وله كتاب «حانوت عطار». و «التوابع والزوابع». و «كشف الدك وإيضاح الشك» وسائر رسائله وكتبه نافعة الجد كثيرة الهزل؛ توفي في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بعلة ضيق النفس والنفخ. قال ابن ماكولا: يقال إنه جاحظ الأندلس؛ ولم يعقب أبو عامر، وانقرض عقب الوزير أبيه بموته وكان جواداً لا يمسك شيئاً ولا يأسى على فائت عزيز النفس مائلاً إلى الهزل وكان له في علم الطب نصيبٌ وافر، ومن شعره [من البسيط]:

ومـا ألانَ قَـنـاتـي غَـمـزُ حـادثـةٍ ... ولا استـخـفَّ مـحـلّـي قـطُّ إنـسـانُ
أمضي على القول قدماً لا ينهنهني ... وأنـثـني لـسـفـيـهـي وهـو حـردان
ولا أُقـارضُ جُـهّـالاً بـجَـهْـلِـهِـمُ ... والأمـرُ أمـريَ والأعـوانُ أعـوان
أُهـيـبُ بـالـصـبـرِ والـشـحْـنـاءُ ثـائـرةٌ ... وأكـظـمُ الـغـيـظَ والأحـقـادُ نـيـران[٢]

ومنه أيضاً [من البسيط]:

ألـمتُ بـالـحـبّ حتى لـو دنـا أجلي ... لـمـا وجـدتُ لـطـعـم الـمـوت من ألـمِ
وذادنـي كـرمـي عَـمّـنْ ولـهـتُ بـهِ ... ويْلي من الحبّ أو ويلي من الكرمِ[٣]

ومنه أيضاً [من المتقارب]:

ولـمّـا تَـمَـلأ مـن سـكـره ... ونـام ونـامـتْ عـيـون الـعـسـسْ
دنـوتُ إلـيـهِ عـلـى بُـعْـدِهِ ... دنـوَّ رفـيـق درى مـا الـتـمـسْ
أدبُّ إلـيـه دبـيـبَ الـكـرى ... وأسـمـو إلـيـه سـموَّ الـنـفـسْ
وبـتُّ بِـهِ لـيـلـتـي نـاعـمـاً ... إلـى أن تـبـسَّـم ثـغـرُ الـغـلـسْ
أُقـبّـلُ مـنـه بـيـاضَ الـطّـلـى ... وأرشـفُ مـنـه سـواد الـلـعـسْ[٤]

قلت: قوله «أسمو إليه سمو النفس» هذا المعنى مشهور لأمرىء القيس لأنّهُ قال [من الطويل]:

سـمـوتُ إلـيـهـا بـعـدمـا نـامَ أهْـلـهـا ... سـموَّ حبـابِ الـمـاءِ حـالاً عـلـى حـالِ

وقال وضاح اليمن[٥] [من السريع]:

واسـقـطْ عـلـيـنـا كـسـقـوطِ الـنّـدى ... لـيـلَـةَ لا نـاهٍ ولا آمِـرُ

---

(١) «جذوة المقتبس» (١٢٤).
(٢) انظر: «معجم الأدباء» (٣/ ٢٢٢).
(٣) المصدر نفسه (٣/ ٢٢٣).
(٤) «وفيات الأعيان» (١/ ٩٩)، و«الذخيرة» (١/ ١: ٢٤٥).
(٥) نسبه ابن بسام في «الذخيرة» (١/ ١: ٢٤٥) لأبي دهبل الجمحي.

أخذه ابن صُرَّ دُرّ[١] فقال [من الطويل]:

وحيٍ طرقناهُ على غيرِ موعدٍ فما إن وجدنا عند نارهمُ هدى
وما غفلتْ أحراسهم غيرَ أنّنا سقطنا عليهمْ مثلما يسقطُ الندى

ومن شعر ابن شهيد قوله [من الطويل]:

وتدري سباعُ الطير أن كماته إذا لَقيتْ صِيدَ الكماةِ سباعُ
تطيرُ جياعاً فوقها وتردها ظُباه إلى الأوكارِ وهي شباعُ[٢]

قلت: مأخوذ من قول مسلم بن الوليد [من البسيط]:

قد عوَّد الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنهُ في كلّ مرتحلِ[٣]

ومن شعر ابن شهيد قوله [من مرفل الكامل]:

أمّا الرياح بجوّ عاصمْ فحلبنَ أخلافَ الغمائمْ
سَهِرَ الحَيا برياضِها فأسالها والزهر نائمْ[٤]

منها [من مرفل الكامل]:

وردٌ كما خجلتْ خدو د الغيد من لحظات هائمْ
بَكَرَ الحسانُ يردنَهُ من كلّ واضحة الملاغمْ
وضحكن عُجباً فالتقتْ فيها المباسمُ بالمباسمْ
ضحكتْ وأَزعج بارقٌ فظللتُ للبرقينِ شائمْ
طاردْتهنَّ بفتيَةٍ صُبرٍ على حربِ المسالم
فكأنّني فيهمْ لقيـ طٌ قادَ من آسادِ دارم

قال جمال الدين علي بن ظافر: غفل عن نفسه إذ شبهها بولد زِنا قَوادٍ وإن كان قصد «لقيط ابن زرارة الدارمي» وقواد الفرسان إلى الحروب ولكن تورية اللفظ تعطي ما ذكرناه؛ وقال منها [من مرفل الكامل]:

وتكاوسَتْ فيها الأبا رقُ وهي قاذفةُ الحلاقمْ
فكأنها أَظْبِ رعفـ نَ فَثُرْنَ داميةَ الخياشمْ

قال جمال الدين علي بن ظافر: هذا مأخوذ من قول أبي إسحاق الصابئ [من مخلع البسيط]:

---

(١) انظر: ديوان ابن صُرَّدُرّ (٣٩).
(٢) انظر: «الذخيرة» (١/ ١: ٢٤٣)، و«وفيات الأعيان» (١/ ٩٩).
(٣) انظر: ديوانه (١٢).
(٤) انظر: «الذخيرة» (١/ ١: ١٦٧).

عروس كرمٍ صَفَتْ وطابت لَوْناً وطعماً فما تُعافُ
كأنَّ إبريقها لديهمْ ناكسُ رأسٍ بهِ رُعافُ

وقال منها [من مرفل الكامل]:

وعلا بنا سكرٌ أبى إلاّ الإنابةَ للمحارمْ
نَرْمي قَلانسنا لَهُ ونجرُّ من عذَبِ العمائم
وترنَّمَتْ فيهِ القيا ن لنا ورجّعتِ البواغم
قمنا نصفّقُ بالأكـ فِ لها ونرقص بالجماجم

قال جمال الدين علي بن ظافر: أخذه من أبي عثمان الناجم وقصّر عنه في قوله [من مرفل الكامل]:

بأبي أغانٍ عُلّقت أبداً بأفراحِ النفوسِ
تشدو فتَزْمُر بالكؤو س لها ونرقص بالرؤوسِ

وقال منها [من مرفل الكامل]:

وأغَرَّ قد لبسَ الدجى بُرداً فراقَكَ وهو فاحمْ
يحكي بغرَّتِهِ هلالِ الـ فطرِ لاح لعين صائمْ
وكأنّما خاضَ الصبا ح فجاء مبيضَّ القوادمْ

قال جمال الدين علي بن ظافر: أخذه من قول ابن نباتة وقصّر عنه [من الكامل]:

وكأنّما لَطَمَ الصباحُ جبينَهُ فاقتصّ منه فخاض في أحشائِهِ

وقال منها [من مرفل الكامل]:

وكأنّما أوراقُها مسودةٌ أقلام عالم

قال ابن ظافر: أخذه من قول عدي بن الرقاع:

تزجي أغنّ كأنَّ إبرةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أصاب من الدواة مدادها

وزاد ابن ظافر في مؤاخذته في هذه القصيدة، وفي ما أوردته كفاية.

٧٣٤ ـ «شهاب الدين العزازي» أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع ابن راضي بن جامع العزازي. التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة، كان مطبوعاً ظريفاً جيد النظم في

---

٧٣٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٨) رقم (٤٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢١).

الشعر والموشحات. أنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال أنشدني شهاب الدين العزازي لنفسه بالقاهرة [من السريع]:

مـنـذ عـشـقـتُ الـشـارعـيَّ الـذي ... بـالـحـسـنِ يـغـتـالُ ويـخـتـالُ
لـم يـبـقَ فـي ظـهـري ولا راحـتـي ... تـالـلَّـهِ لا مـاء ولا مـالُ

وأنشدني من لفظه قال: أنشدني من لفظه شهاب الدين المذكور لنفسه بمدح سيدنا رسول الله ﷺ [من البسيط]:

دمي بأطلالِ ذاتِ الخالِ مطلولُ ... وجيشُ صبريَ مهزومٌ ومفلولُ
ومن يلاقِ العيونَ الفاتكاتِ بلا ... صبرٍ يدافعُ عنهُ فهو مخذولُ
قُتِلْتُ في الحبّ حبّ الغانياتِ وما ... قارفتُ ذنباً وكمْ في الحبّ مقتولُ
لمْ يدرِ مَنْ سلبَ العشّاقَ أنفسَهمْ ... بأنّهُ عن دَمِ العُشّاقِ مسؤولُ
وبي أغنُّ غضيضُ الطّرْفِ معتدلُ الـ ... قوامِ لدنُ مهزّ العِطفِ مجدولُ
كأنّهُ في تَثَنّيهِ وخطْرَتِهِ ... غصنٌ من البانِ مَطْلولٌ ومشمولُ
سلافَةٌ منهُ تَسْبيني وسالِفَةٌ ... وعاسِلٌ منهُ يُصْبِيني ومعسولُ
وكلُّ ما تَدَّعي أجفانُ مُقْلَتِهِ ... يصحُّ إلاّ غَرامي فهو مَنْحولُ

منها [من البسيط]:

يا بَرْقُ كيفَ الثنايا الغرُّ من إضَمٍ ... يا برقُ أم كيفَ لي منهنَّ تقبيلُ
ويا نسيمَ الصَّبا كرِّرْ على أذني ... حديثهنَّ فما التكْرارُ مملولُ
ويا حُداةَ المطايا دونَ ذي سَلَمٍ ... عوجوا وشرقيَّ بانات اللوى ميلوا

منها [من البسيط]:

منازلٌ لأكفّ الغَيْثِ توشِيَةٌ ... بها وللنورِ تَوْشيعٌ وتَكْليلُ
كأنّما طيبُ ريّاها ونَفْحتها ... بطيبِ تُرْبِ رسولِ اللّهِ مجبولُ
أوفى النبيّين بُرْهاناً ومُعجزةً ... وخيرُ من جاءهُ بالوحي جبريلُ
لهُ يَدٌ ولَهُ باعٌ يَزينهما ... في السلم طَولٌ وفي يوم الوغى طُولُ

منها [من البسيط]:

سَلَّ الإلهُ بهِ سيفاً لملّتِهِ ... وذلكَ السّيْفُ حتى الحشرِ مسلولُ
وشادَ رُكناً أثيلاً من نبوّتِهِ ... والكفرُ واهٍ وعرشُ الشركِ مثلولُ
ويلٌ لمنْ جَحدوا برهانَهُ وثَنى ... عنانَ رشدهمُ غيّ وتضليلُ
أولئكَ الخاسئونَ الخاسرونَ ومن ... لهمْ مِنَ اللّهِ تعذيبٌ وتنكيلُ

نمتْهُ من هاشم أُسْدٌ ضراغِمَةٌ لها السيوفُ نيوبٌ والقنا غيلُ
إذا تفاخر أربابُ العلى فهمُ الـ ـغُرّ المغاوير والصّيدُ البَهاليلُ
لهمْ على العَرَبِ العرباء قاطبةً بهِ افتخارٌ وترجيحٌ وتَفْضيلُ
قومٌ عمائمهمْ ذلت لعزتها الـ ـقعساء تيجانُ كسرى والأكاليلُ

وأنشدني من لفظه الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيان قال: أنشدني العزازي لنفسه: [من الكامل]

ما عذرُ مثلكَ والركابُ تُساقُ ألاّ تفيضَ بدمعكَ الآماقُ
فأذِلْ مصوناتِ الدموعِ فإنّما هيَ سُنّةٌ قد سَنّها العشّاقُ
ولربَّ دمعٍ خان بعد وفائِهِ مُذْ حانَ من ذاكَ الفريقِ فراقُ
ووراء ذيّاكَ العذيبِ مُنَيْزِلٌ لعبتْ بقلبكَ نحوه الأشواقُ
خذ أيمنَ الوادي فكم من عاشقٍ فتكتْ بهِ من سربهِ الأحداقُ
واحفظ فؤادك إن هفا برقُ الحمى أو هبَّ منه نسيمُهُ الخفّاقُ

ومن شعره [من المتقارب]:

تَعَشّقْتُهُ ساحرَ المقلَتَينِ كبَدْرٍ يَلوحُ وغصنٍ يميلُ
إذا احمرَّ من وجنتيهِ الأسيـ ـلُ واحوَرَّ من مُقْلَتَيْهِ الكحيلُ
فقلْ للشقائقِ ماذا تَرينَ وللنرجسِ الغضّ ماذا تَقولُ
وقالوا ذبولٌ بأعطافِهِ فقلتُ يَزينُ القناةَ الذبولُ
وعابوا تمرُّضَ أجْفانِهِ فقلتُ: أصحُّ النّسيمِ العَليلُ

قلت: ما هذا البيت الأخير في صحة الذي قبله لأن ذبول القناة مناسبٌ للأعطاف وأما النسيم فما يناسب مرض الجفن.

وكتب العزازي إلى ناصر الدين بن النقيب ملغزاً في شَبّابة وأحسن في ذلك [من الوافر]:

وما صفراء شاحبةٌ ولكنْ يُزَيّنها النضارةُ والشبابُ
مكتّبَةٌ وليسَ لها بنانٌ منقّبَةٌ وليسَ لها نقابُ
تصيخُ لها إذا قَبّلت فاها أحاديثاً تُلَذُّ وتُستطابُ
ويحلو المدحُ والتشبيبُ فيها وما هي لا سعادُ ولا الربابُ

فأجابه ناصر الدين عن ذلك بقوله [من الوافر]:

أتتْ عَجَميّةٌ أعربْتَ عنها لسلمانٍ يكونُ لها انتسابُ
ويُفهمُ ما تقولُ ولا سؤالٌ إذا حققتَ ذاكَ ولا جوابُ
يكادُ لها الجمادُ يهزُّ عِطفاً ويرقصُ في زجاجته الحبابُ

وقال الشهاب العزازي ملغزاً في القوس والنشّاب [من الخفيف]:

ما عجوزٌ كبيرةٌ بلغتْ عمـ ... ـراً طويلاً وتتّقيها الرجالُ
قد علا جسمَها صُفارٌ ولم تشـ ... ـكُ سَقاماً ولا عراها هزالُ
ولها في البنين سهمٌ وقسمٌ ... وبنوها كبارُ قدرٍ نبالُ
وأراها لم يشبهوها ففي الأمّ ... اعوجاجٌ وفي البنين اعتدالُ

وقال [من الخفيف]:

قال لي من أُحبّهُ عند لثمي ... وجناتٍ يحدّثُ الوردُ عنها
خلّ عني أما شبعتَ فناديـ ... ـتُ: رأيتَ الحياة يُشبع منها؟

وقال [من الخفيف]:

جعلتْ يومَ قارةٍ كلَّ وجهٍ ... شدَّةُ البردِ وهو للقار يحكي
وأسالتْ منّا الدموعَ فما زلـ ... ـنا بها في منازل النبكِ نبكي

ووقفت على ديوان العزازي وهو في مجلدين، الشعر في مجلد والموشح في مجلد، فمن موشحاته قوله يعارض أحمد بن حسن الموصلي وقد تقدم ذكره وسقت الموشح هناك [من السريع المحشو]:

يا ليلةَ الوصلِ وكأسَ العقار دون استتار علمتماني كيف خلع العذار
اغتنم اللذاتِ قبلَ الذهابْ
وجُرَّ أذيالَ الصّبا والشبابْ
واشربْ وقد طابتْ كؤوس الشراب
على خُدودٍ تُنبتُ الجلّنار ذات احمرار طرّزها الحسن بآس العِذار
الراحُ لا شكّ حياةُ النفوس
فحَلّ منها عاطلاتِ الكؤوس
واستجلها بين الندامى عروس
تُجلى على خطّابها في إزار من النضار حبابها قامَ مقامَ النثار
أما ترى وجه الهنا قد بدا
وطائر الأشجارِ قد غرّدا
والروض قد وشاه قطرُ الندى
فكمّلِ اللهوَ بكاسٍ تدار على افترار مباسمِ النوّار غبَّ القطار
اجنِ من الوصلِ ثمارَ المنى
وواصلِ الكاسَ بما أمكنا

مـعْ طـيّـب الـريـقـةِ حـلـوِ الـجـنـى

بمقلةٍ أفتكَ من ذي الفقار   ذاتِ احـــــورار   منصورةِ الأجفانِ بالإنكسار

زار وقـد حـلَّ عـقـودَ الـجَـفـا

وافـتـرَّ عـن ثـغـر الـرضـى والـوفـا

فـقـلـتُ والـوقـتُ لـنـا قـد صـفـا:

يـا ليلـةً أنْـعَـمَ فـيـهـا وزار   شـمـس الـنـهـار   حُييتِ من بين الليالي القصار

وقوله العزازي أيضاً [من السريع المردف]:

ما على مَنْ هام وجداً بذواتِ الحلى   مبتلى بالحدق السودِ وبيضِ الطُّلى

بـالـلـوى   مـلـيُّ حـسْـنٍ لـديـونـي لَـوى

كـمْ نـوى   قـتـلـي وكـم عـذَّبـنـي بـالـنـوى

قـد هـوى   فـي حـبّـه قـلـبـي بـحـكـم الـهـوى

واصـطَـلـى نـارَ تـجَـنّـيـهِ ونـارَ الـقِـلَـى   كـيـف لا يـذوبُ مـن هـام بـريـم الـفـلا

هـل تُـرى   يـجـمـعـنـا الـدهـرُ ولـو فـي الـكـرى

أم تَـرى   عـيـنـي مـحـيـا مـن لـجـسـمـي بـرى

بـالـسُّـرى   يـا حـادِيَـيْ ركـبٍ بـلـيـلـي سـرى

عَـلّـلا قَـلْـبـي بـتَـذْكـارِ الـلّـقـا عَـلّـلا   وانزلا دون الحمى حُيي الحمى منزلا

بـي رشـا   دَمـعـي بـسـرّي فـي هـواهُ فـشـا

لَـوْ يَـشـا   بـرَّدَ مـنّـي جـمـراتِ الـحـشـا

مـا مـشـى   إلاّ انـثـنـى مـن سـكـره وانـتـشـى

عَـطّـلا مِـنَ الـحُـمـيّـا يـا مُـديـر الـطّـلا   مـا حَـلا إذا أدار الـنّـاظـر الأكـحـلا

هـل يـلامْ   مـن غَـلَـبَ الـحـبُّ عـلـيـهِ فـهـامْ

مـسـتـهـامْ   بـفـاتـرِ الـلـحْـظِ رشـيـق الـقـوامْ

ذي ابـتـسـامْ   أحـسـنَ نـظـمـاً مـن حـبـاب الـمـدام

لَـوْ مَـلا مِـنْ ريـقِـهِ كـأسـاً لأحـيـا الـمـلا   أو جَلا وجْهاً رأيتَ القمرَ المجتلى

لَـوْ عَـفـا   قـلـبُـك عـمّـن زَلَّ أو مـن هـفـا

أوْ صـفـا   مـا كـان كـالـجـلـمـدِ أو كـالـصـفـا

بـالـوفـا   سـلْ عـن فـتـى عـذَّبـتـهُ بـالـجـفـا

هـلْ خـلا فـؤاده مـن خـطـراتِ الـولا   أو سـلا أو خـان ذاكَ الـمـوثـقَ الأوَّلا

وقول العزازي أيضاً يعارض أحمد بن حسن الموصلي [مفرع من مخلع البسيط]:

ما سَلّتِ الأعينُ الفواترْ من غِمْدِ أجفانها الصفاحْ
إلاّ أسالَتْ دمَ الحناجرْ من غيرِ حربٍ ولا كفاحْ
تاللّه ما حرَّكَ السواكنْ غيرُ الظباء الجآذرْ
لمّا استجاشتْ بكلّ طاعنْ من القدودِ النواظرْ
وفوّقتْ أسهمَ الكنائنْ من كل جفنٍ وناظرْ
عُرْبٌ إذا صحن يا لعامرْ بين سرايا من الملاحْ
طَلّتْ علينا من المحاجرْ طلائعٌ تحمِلُ السّلاحْ
أحببْ بما تطلع الجيوبُ منها وما تُبرز الكللْ
من أقمُرٍ ما لها مغيبُ وأغصُنٍ زانها الميلْ
هيهات أن تعدل القلوبُ عنها ولو جارتِ المقلْ
لمّا توشّحنَ بالغدائرْ سفَرْنَ عن أوجهٍ صِباحْ
فانهزم الليل وهو عاثرْ بذيلهِ واختفى الصّباحْ
وأهيفٍ ناعمِ الشمائلْ تهزّه نسمةُ الشمالْ
فينثَني كالقضيب مائلْ كما انثنى شاربٌ ومالْ
له عذارٌ كالندّ سائلْ للّهِ كمْ من دَمٍ أسالْ
شُقّتْ على نبتهِ المرائرْ من داخل الأنفس الصحاحْ
تكلُّ في وصفه الخواطرْ وتخرس الألسن الفصاحْ
ظبيٌ إلى الأنس لا يميلُ الشمس والبدرُ من حلاهْ
والحسن قالوا ولم يقولوا مبداه منهُ ومنتهاهْ
وطرفهُ الناعسُ الكحيلُ هيهات من سيفه النّجاهْ
أذلَّ بالسحرِ كلَّ ساحرْ فهو لهُ خافض الجناحْ
يجولُ في باطنِ الضمائرْ كما يجولُ القضا المتاحْ
أما ترى الصبحَ قد تطلَّعْ مذْ عمّضَتْ أعينُ الغَسَقْ
والبدر نحو الغروبِ أسرعْ كهاربٍ نالَهُ فَرَقْ
والبرقُ بين السحابِ يلمعْ كصارمٍ حينَ يُمْتشقْ
وتحسبُ الأنجمَ الزواهرْ أسنّةً ألقَتِ الرماحْ
فانهزمَ النهرُ وهو سائرْ فَدَرَّعَتْهُ يدُ الرياحْ

وأما موشحة الموصلي فهي [مفرع من مخلع البسيط]:

رنـا بـأجـفـانِـهِ الـفـواتـرْ   وقـد تـثـنّـى زيـنُ الـمـلاحْ
فـسـلَّ مـن طـرفـه بـواتـرْ   وهـزَّ مـن عـطـفـهِ رمـاحْ
نـاظِـرُهُ جَـرَّدَ الـمُـهَـنّـدْ   وغـمـدُهُ مـنّـي الـحـشـا
وعـامـلُ الـقَـدِ فـهـوَ أمْـلَـدْ   يَـطْـعـنُ لـلـقـلـبِ إذ مـشـى
والـعـارضُ الـقـائـمُ الـمـزرَّدْ   لـفـتـنـةِ الـنّـاسِ قـد نـشـا
والـحـاجـبُ الـقـوس بـالـفـواتـرْ   لـنَـبـلـه فـي الـحـشـا جـراحْ
ومـشـرفُ الـصُّـدغ فـهـو جـائـرْ   سـلـطـانُـهُ لـلـدّمـا أبـاحْ
فـجـفـنُـهُ الـفـاتـكُ الـكـنـانـي   مـن ثُـعَـلِ راشَ لـي نـبـالْ
وهـو الـخـفـاجـيُّ قـد غـزانـي   ووجـهُـهُ مـن بـنـي هـلالْ
عَـبْـسـيٌّ لـحـظِ لـهُ سـبـانـي   جـسـمٌ زُبَـيْـديّ بـالـدلالْ
والـردف يـدعـى مـن آل عـامـرْ   وواضـح الـصـلـتِ مـن صـبـاحْ
وخـصـره مـن هـتَـيـمِ ضـامـرْ   يـدورُ مـن حـولـه وشـاحْ
فـوجْـهُـهُ جـنّـةٌ وكـوثـرْ   رضـابـه الـعَـذْبُ لـي حَـلا
والـنـارُ فـي وجـنـتـيـهِ تُـسْـعَـرْ   والـخـالُ حـبّـاً لـهـا اصـطـلـى
عـجـبـتُ مـن خـالـهِ الـمـعـنـبرْ   إذ يـعـبـدُ الـنـارَ كـيـف لا
يُـحـرق بـالـنـار وهـو كـافـرْ   ومـا سُـقِـيْ ريـقُـهُ الـقـراحْ
كـامـل حـسـنِ مـعـنـاهُ وافـرْ   بـسـيـط وصـف كـالـمـسـك فـاحْ
مـا اخـضـرَّ نـبـتُ الـعـذارِ إلاّ   بـآسِـهِ سَـيّـجَ الـشـقـيـقْ
وهـو كـنـمـلٍ سـعـى وولّـى   ولـمْ يـجـدْ لـلـجـنـى طـريـقْ
مـن ريـقـهِ الـبـدرُ إذ تـجـلّـى   فـي هـالـةِ الـعـارضِ الأنـيـقْ
لـمَّـا تَـبَـدّى بـالـوجـهِ دائـرْ   وحـيّـرَ الـعـقـلَ حـيـن لاحْ
شـقَّ عـلـى خـدّه الـمـرائـرْ   وقـطَّـعَ الأنـفُـسَ الـصـحـاحْ
وربَّ يـومِ أتـى وحـيّـا   بـالـنـجـمِ والـشـمـس والـقـمـرْ
بـالـكـاسِ والـراحِ والـمـحـيَّـا   ثـلاثـةٌ تَـفْـتـنُ الـبـشـرْ
وقـالَ قـمْ يـا نـديـمُ هـيّـا   إقـضِ بـنـا لـذَّةَ الـوطـرْ
فـالـخـمرُ تـجـلى عـلى الـمزاهـرْ   مـن اغـتـبـاقٍ إلـى اصـطـبـاحْ
وطـافـتِ الـراحُ بـالـمـجـامـرْ   مـن عـنـبـرِ الـزهـر فـي الـبـطـاحْ

٧٣٥ ـ **«أبو صالح الحافظ المؤذن» أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر. أبو صالح النيسابوري المؤذن الحافظ الصوفي محدث نيسابور**، توفي سنة سبعين وأربعمائة، قال أبو سعد السمعاني: رآه بعض الصالحين ليلة وفاته وكأن النبي ﷺ قد أخذ بيده وقال له: جزاك الله خيراً فنعم ما أقمتَ بحقّي ونعم ما أديت من قولي ونشرتَ من سنّتي. وكان عليه الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على أصحاب الحديث وكان يصونها ويتعهد حفظها ويتولّى أوقاف المحدّثين من الحبر والورق وغير ذلك، وأذّن على منارة المدرسة البيهقية سنين احتساباً ووعظ، وكان يأخذ صدقات التجار والرؤساء ويوصلها إلى ذوي الحاجات وإذا فَرغ جمع وصنّف وأفاد، وكان حافظاً ثقة ديّناً خيّراً كثير السماع، وكتب الكثير بخطه وعمل «تاريخ مرو» وكتب عن الخطيب، وكتب الخطيب عنه.

٧٣٦ ـ **«أبو سعيد الشافعي» أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبي طالب الشعيري. أبو سعيد الفقيه الشافعي، من أهل أصبهان، البغدادي**، تفقه وسمع الحديث من الحافظ أبي موسى وأقرانه وقرأ الأدب وصحب العلماء وجلس للوعظ، وكان فقيهاً فاضلاً حسن المعرفة بالأدب متديناً صالحاً جميل الطريقة صبوراً حسن الأخلاق متودّداً، مولده سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وكان حيّاً بأصبهان سنة عشرين وستمائة.

٧٣٧ ـ **«أبو الفضل الميهني» أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله الميهني. أبو الفضل بن أبي الفضائل**، من أولاد المشايخ أرباب الطريقة وأعيان الصوفية، وليَ مشيخة الرباط الناصري المجاور لتربة الجهة السلجوقية ورباط الحريم ببغداد، ورأى من الجاه والتقدم والرفعة ما لم يره أحد من أمثاله، وكان سمع أباه وأحمد بن محمد بن الرحبي والكاتبة شهدة. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه على عُسر كان فيه ونكد وحمق وكبر وجهمةٍ وسوء عقيدة وكان مذموم الطريقة والسيرة، عفا الله عنّا وعنه، وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٧٣٨ ـ **«ركن الدين الصوفي المعمر» أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم. الشيخ المعمر المقرئ كبير الصوفية ركن الدين أبو العباس القزويني الصوفي الشافعي**. ولد سنة إحدى وستمائة وسمع من أبي بكر بن الخازن ببغداد وأبي الحسن السخاوي بدمشق وجماعة وخرجت له عوالٍ فيها بالإجازة العامة عن أبي جعفر الصيدلاني وذويه، وكان تام الشكل محكم البنية سمع عليه الشيخ شمس الدين مسند الشافعي، وتوفي سنة أربع وسبعمائة.

---

٧٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١١٩).

٧٣٨ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٣).

٧٣٩ ـ «الشريشي شارح المقامات» **أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي أبو العباس الشريشي النحوي**، جلس للإقراء في العربية، قال ابن الأبار: له «شرح الإيضاح» لأبي علي و«شرح المقامات» صنّف لها ثلاثة شروح، سمعت منه وأجاز لي، توفي سنة تسع عشرة وستمائة.

٧٤٠ ـ «الدفوفي المحدث» **أحمد بن عبد النصير بن بنا بن سليمان الشيخ المحدث شهاب الدين أبو البركات بن الدفوفي المصري المقرئ**، ولد سنة عشرين وسمع من ابن رواج وابن الجميزي وابن الحباب وسبط السلفي ومَنْ بعدهم من أصحاب البوصيري وغيره، وعني بالحديث وكتب ونسخ الكثير وخطه معروف، وكان من المشهورين بالطلب وضبط الأسماء، وكان نقيباً للطلبة بالظاهرية والمنصورية ونسخ كتباً كباراً منها «حلية الأولياء» لأبي نعيم وروى عوالي مسموعاته؛ سمع منه الشيخ شمس الدين وجماعة، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٧٤١ ـ «ابن عبد الهادي» **أحمد بن عبد الهادي المقدسي** سمع من ابن البخاري ومن الشيخ شمس الدين ومولده سنة اثنتين وسبعين وستمائة وأجاز لي بخطه سنة ثلاثين وسبعمائة بدمشق.

٧٤٢ ـ «ابن زريق القزاز» **أحمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل الشيباني أبو العباس القزاز يُعرف بابن زريق البغدادي، وهو أخو أبي غالب محمد**، سمع محمد بن علي بن المهتدي وعبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن أحمد بن المسلمة وابن النقور وأبا القاسم الأنماطي والخطيب أبا بكر وغيرهم، وروى عنه أبو المعمر المبارك الأنصاري؛ توفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

٧٤٣ ـ «والد الفخر علي بن البخاري» **أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن العلامة شمس الدين أبو العباس المقدسي المعروف بالبخاري والد الفخر علي وأخو الحافظ الضياء**، رحل إلى بغداد وسمع وروى وكان فقيهاً ورعاً ثقة لم يكن في المقادسة أفصح منه، أقام بحمص مدة ودفن إلى جانب خاله الإمام موفق الدين لما مات في سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

٧٤٤ ـ «تقي الدين الحوراني» **أحمد بن عبد الواحد بن مري بن عبد الواحد الشيخ الزاهد تقي الدين أبو العباس المقدسي الحوراني**، ولد سنة ثلاث وثمانين وسمع بحلب من الافتخار وحدّث، روى عنه الدمياطي والشريف عز الدين والدواداري ورضيّ الدين الطبري وهذه الطبقة؛ وكان فقيهاً شافعيّاً عارفاً بالفرائض جامعاً بين العلم والعمل صاحب تجرد وانقطاع وأورادٍ، وليَ

---

٧٣٩ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٤) (مطبعة السعادة). و«برنامج شيوخ الرعيني» (٩٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٢ ـ ٦٠٣ ـ ١٧٩٠ ـ ١٩٨٠)، و«تكملة «الصلة» لابن الأبار (١١١).

٧٤٠ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٥).

٧٤١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٥).

٧٤٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٧).

٧٤٤ ـ «منتخب المختار» للسلامي (٣٣)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٧).

إعادة المستنصرية ببغداد ثم تزهّد وأقبل على شأنه وجاور بمكة، وكان يحطُّ على ابن سبعين وينكر طريقه وابن سبعين يرميه بالتجسيم؛ توفي بالمدينة سنة سبع وستين وستمائة.

٧٤٥ ـ **«ابن عبود الدمشقي» أحمد بن عبد الواحد بن عبود الدمشقي**، توفي سنة أربع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى.

٧٤٦ ـ **«البتي الكاتب» أحمد بن عبد الولي. أبو جعفر البتّي[1] الكاتب**، ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وقال ذكره ابن الزبير في «الجنان» وأورد له أشعاراً منها [من الطويل]:

غَصبتِ الثريا في البعاد مكانها ... وأودعتِ في عينيَّ صادقَ نوئها
وفي كلّ حالٍ لم تزالي بخيلةً ... فكيف أعرتِ الشمس حلة ضوئها

وأورد له أيضاً [من الخفيف]:

صدَّني عن حلاوةِ التشييعِ ... اجتنابي مرارةَ التوديعِ
ما يفي أُنْسُ ذا بوحشةِ هذا ... فرأيتُ الصوابَ تركَ الجميعِ

٧٤٧ ـ **«قاضي البندنيجين[2] الشافعي» أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن دينار الأصغر بن محمد بن دينار الأكبر بن باه بن بوه بن أشك بن ششك بن زاذان فرُوخ بن كسرى أنوشروان. أبو العباس بن أبي يعلى من أهل البندنيجين**، كان قاضيها وسكن بغداد وتفقه على مذهب الشافعي وسمع هبة الله بن الحصين وحدث عنه بيسير؛ توفي في حدود سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٧٤٨ ـ **«أبو منصور الواعظ» أحمد بن عبد الوهاب بن موسى الشيرازي. أبو منصور الشافعي الواعظ**، قرأ الفقه على أبي إسحاق الشيرازي وكان مليح الوعظ يُغَسّل الموتى، سمع أحمد بن محمد بن عبدوس السراج والحسن بن علي الجوهري وغيرهما، روى محمد بن طاهر الحافظ المقدسي في «معجم البلدان» أنه توفي في سنة الجرف طُعِنَ من روائح الموتى الذين غسّلهم وخلّف مِن سَلَبِ الموتى شيئاً كثيراً، توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

---

٧٤٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٢٤)، و«خريدة القصر» للأصبهاني (قسم ٤/١/٣٥٥)، و«المسالك والممالك» لابن فضل الله العمري (١١/٣٩٣)، و«المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (٢/٣٥٧).

(١) هناك أديبان ينسبان إلى بتة (أوبنة ـ قرية بشرقي بلنسية)، هما أحمد بن عبد الولي الذي أحرقه القنيطور لما احتل بلنسية سنة (٤٨٨هـ)، والثاني أحمد بن محمد البتي اليعمري وكان شاعراً مستهتراً نفي عن الأندلس، وقد فرق بينهما ابن الأبار في كتابه «هداية المتعسف في المؤتلف والمختلف». وهذا الذي ترجم له الصفدي هو الثاني منهما فالحق أن يكون في باب «أحمد بن محمد» ولكن المصادر خلطت في الشعر المنسوب لكل منهما. انظر: المصادر التي ذكرناها في الترجمة رقم (٧٤٦).

٧٤٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/٤٠).

(٢) البندنيجين: من أعمال بغداد.

٧٤٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/١١).

٧٤٩ ـ **«أبو عمر القرطبي الشافعي» أحمد بن عبد الوهاب بن يونس. أبو عمر القرطبي الفقيه الشافعي**، تلميذ عبيد الشافعي، كان ذكياً عالماً بالاختلاف لسناً مناظراً نحوياً لغوياً ويُنسَبُ إلى الاعتزال، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٧٥٠ ـ **«ابن السيبي» أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن يحيى بن السيبي. أبو البركات بن أبي الفرج بن أبي الحسن**، كانت له معرفة بالأدب والشعر، تولى تأديب أولاد المستظهر فحصل له أنس بالإمام المسترشد، فلما ولي الخلافة ولاه النظر في المخزن والوكالة في جميع تصرفاته فبقي على الولاية سنة وثمانية أشهر وأياماً، وتوفي سنة أربع عشرة وخمسمائة. صلّى عليه الوزير أبو علي بن صدقة وأرباب الدولة وبلغ من العمر ستّاً وخمسين سنة وثلاثة أشهر، وخلّف مالاً كثيراً قيل إن مبلغه مائة ألف دينار وأوصى بثلثي ماله وأوقف وقوفاً على مكة والمدينة وكان كثير الصدقة يتفقد الفقراء بالحرمين وأهل العلم؛ سمع الحديث من عبد الله الصريفيني وابن النقور وعلي بن أحمد البشري وغيرهم وحدث باليسير، روى عنه المقتفي لأمر الله وأبو بكر بن كامل في «معجم شيوخه».

٧٥١ ـ **«علاء الدين ابن بنت الأعز الشافعي» أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلامي. علاء الدين المعروف بابن بنت الأعز**، أخبرني من لفظه الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيان قال: درّس المذكور بالكُهارية والقطبية وتولى الحسبة بأخرة، وكان له معرفة بالأدب وتقييده وكان فصيح العبارة جميل الصورة حسن الشارة فيه إحسان ومكارم ومروءة لطيف المزاج كثير التّبسم شهماً جزلاً، حجّ ودخل اليمن، ترددتُ إليه مراراً بالقاهرة واستدعانا يوماً لمأدبة صنعها لنا بالروضة وحضر معنا القاضي فخر الدين ابن صدر الدين المارداني فرأينا شابّاً حسناً يسبحُ فتلطخ بالتراب، فقال لنا القاضي علاء الدين: لينظم كلّ منا في هذا الشاب شيئاً، فقام كل منّا إلى ناحية وانفرد فنظمنا نظماً قريب الاتفاق ولم يطّلع أحد منّا على ما نظم صاحبه إلى أن أكمل كل منّا ما نظمه، وكان الذي نظمه القاضي علاء الدين [من الكامل]:

ومتـرَّبٍ لـولا الـترابُ بـجسـمـهِ ... لـم تـبـصـرِ الأبـصـارُ مـنـه مـنـظـرا
وكـأنّـهُ بـدرٌ عـلـيـهِ سـحـابَـةٌ ... والـتـربُ لـيـلٌ مـن سـنـاه أقـمـرا

وكان الذي نظمه فخر الدين [من الكامل]:

ومتـرَّبٍ تَـرِبَـتْ يـدا مـن حـازه ... كـقـضـيـبِ تـبـرٍ ضـمّـخـوه بـعـنـبـرِ

---

٧٤٩ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٩).

٧٥٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢١٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٩١)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٢٦٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٢٧).

٧٥١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٩٩) رقم (٤٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٤).

وكأنَّ طُرَّتَهُ ونورَ جبينهِ ... ليلٌ أطلَّ على صباحٍ أنورِ

وكان الذي نظمته ـ يعني الشيخ أثير الدين نفسه ـ [من الكامل]:

ومتـرَّبٍ قد ظنَّ أنَّ جمالَهُ ... سيصونُهُ منّا بتربٍ أعفرِ

فغدا يضمّخهُ فزاد ملاحةً ... إذ قد حوى ليلاً بصبحٍ أنورِ

وكأنّما الجسمُ الصقيلُ وتربه ... كافورةٌ لطختْ بمسكٍ أذفرِ

قلت: أحسن هذه المقاطيع قول علاء الدين ابن بنت الأعز وأما مقطوع فخر الدين ففي الثاني فساد المعنى لأن الليل ما يطلّ على الصباح وإنما الليل يطل على النهار والصباح يطلُّ على الليل. قال العلاّمة أثير الدين: وحضرنا مرة أخرى مع المذكور بالروضة فكتب لي ووجّهه مع بعض غلمانه [من الدوبيت]:

حَيّيْتُ أثيرَ الدينِ شيخَ الأدبا ... أقضي حقّاً لَهُ كما قد وجبا

حيّيْتُ فتّى بطاقِ آسٍ نَضِرٍ ... كالقَدّ بدا ملئتُ منه طربا

فأنشدته [من البسيط]:

أهدى لنا غُصُناً من ناضرِ الآسِ ... أقضى القضاةِ حليفُ الجودِ والباسِ

لمّا رأى سَقَمي أهداهُ مع رشإٍ ... حلوِ التثنّي فكان الشافيَ الآسي

وأنشدني من لفظه قال أنشدنا المذكور لنفسه [من الطويل]:

تعطّلْتُ فابيضّتْ دواتي لحزنها ... ومذْ قلَّ مالي قلَّ منها مدادها

وللناسِ مسودُّ اللباسِ حدادهمْ ... ولكنَّ مبيضَّ الدواةِ حِدادها

وأنشدني بالسند المذكور [من الدوبيت]:

في السُمرِ معانٍ لا تُرى في البيضِ ... تاللّهِ لقد نَصحتُ في تعريضي

ما الشَهْدُ إذا طعمته كاللبنِ ... يكفي فطناً محاسنُ التعريضِ

وأنشدني بالسند المذكور [من الوافر]:

وقالوا بالعذارِ تَسلَّ عنهُ ... وما أنا عن غزالِ الحسنِ سالِ

وإن أبدتْ لنا خدّاهُ مسكاً ... «فإنَّ المسكَ بعضُ دم الغزالِ»

وقال الشيخ شمس الدين: قدم دمشق وولي تدريس الظاهرية والقيمرية وكان مليح الشكل لطيف الشمائل يتحنّك بطيلسانه ويركبُ البغلة ثم عاد إلى مصر وأقام بها مُدَيدةً وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة وهو أخو الأخوين قاضي القضاة محمد صدر الدين وقاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمٰن.

٧٥٢ ـ «النويري» أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم. شهاب الدين النويري المحتد،

---

٧٥٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٠٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر =

القوصي المولد، سمع على الشريف موسى بن علي بن أبي طالب وعلى يعقوب بن أحمد وأحمد الحجّار وزينب بنت منجا وقاضي القضاة ابن جماعة وغيرهم وكتب كثيراً، كَتَبَ «البخاريَّ» مرّاتٍ[١]. وجمع «تاريخاً كبيراً» في ثلاثين مجلداً رأيته بخطّه، حصل له قُربٌ من السلطان الملك الناصر محمد ووكله في بعض أموره وعَمِلَ عليه حتى رافَعَ ابن عبادة وهو الذي قربه من السلطان فضُرب بالمقارع ثم عفا عنه ابن عبادة، وتقلب في الخدم وباشر نظر الجيش بطرابلس ونظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان ذكي الفطرة حسن الشكل فيه مكرمة وأريحية ووُدّ لأصحابه، صام شهر رمضان وهو كل يوم بعد العصر يستفتح قراءة القرآن إلى قريب المغرب ثمّ حصل له وجع في أطراف أصابع يديه كان سبب موته في شهر رمضان الحادي والعشرين سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة[٢]، وله نظم ونثر.

٧٥٣ ـ **«الحافظ الشيرازي» أحمد بن عبدان بن محمد بن الفرح. أبو بكر الشيرازي الحافظ** نزيل الأهواز، من كبار أئمة الحديث، سأله يوسف بن حمزة عن الرجال والجَرح والتعديل؛ توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٧٥٤ ـ **«الضبي» أحمد بن عبدة. الضبي**، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، كان ثقة نبيلاً[٣]، توفي في شوال سنة خمس وأربعين ومائتين.

٧٥٥ ـ **«أبو عصيدة النحوي» أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر. الديلمي البغدادي الملقب بأبي عصيدة النحوي**، له مناكير وكان من أئمة العربية، توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين، وكان من

= (١/ ١٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٩٩). و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٢٠)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٦ ـ ٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٨٥).

(١) قال الصفدي في «أعيان العصر»: إنه كتبه ثماني مرات.

(٢) قال ابن تغري بردي في «المنهل الصافي»: توفي سنة (٦٣٢هـ) وهو من أبناء السبعين.

٧٥٣ ـ «تذكرة الحفاظ» (٩٩٠).

٧٥٤ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٣) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣). و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٦)، و«الكاشف» الذهبي (١/ ٦٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١١٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٩) و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٧).

(٣) تكلّم فيه ابن خرّاش لاختلافهما في المذهب، فلا يلتفت إليه والصحيح أنّه ثقة، وثقه أبو حاتم والنسائي وغيرهما.

٧٥٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (٧٣). و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٥٨)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب عبد الواحد (٩٧)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٢٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٢٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٤ ـ ٨٦)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢٧٠ ـ ٢٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٧ ـ ١٤٦١). و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٤) مطبعة السعادة، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٠١).

موالي بني هاشم، حدث عن الواقدي والأصمعي وأبي داود والطنافسي وزيد بن هارون وغيرهم وروى عنه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري وأحمد بن حسن بن شهير، وقال محمد بن إسحاق: كان أبو عصيدة وابن قادم يؤدّبان ولد المتوكل، وكانوا قد جمعوهما ومعهما الطوال وغيره فقالوا لهم: تذاكروا ليظهر فضلكم، فألقوا بينهم بيت ابن عنقاء الفزاري [من الوافر]:

ذريــنــي إنــمــا خــطــأي وصــوبــي عــلــيَّ وإن مــا أنــفــقــتُ مــالُ

فقالوا: ارتفع مالُ بإنما إذ كانت بمعنى الذي، وسكتوا، فقال لهم أبو عصيدة من آخر الناس: هذا الإعراب فما المعنى؟ فأحجم الناس عن القول، فقيل له: فما عندك؟ فقال: أراد ما لومك إياي وإنما أنفقتُ مالُ ولم أنفق عرضاً، فالمال لا أُلامُ على إنفاقه، فجاءه خادم من صدر المجلس فأخذ بيده حتى تخطأ به إلى أعلاه وقال له: ليس هذا موضعك، فقال: لأن أكون في مجلس أرتفع منه إلى أعلاه أحب إليَّ من أن أكون في مجلس أُحَط عنه، فاختير هو وابن قادم.

ولما أراد المتوكل أن يعقد للمعتز ولاية العهد حطّه أبو عصيدة عن مرتبته قليلاً وأخّر غداءه قليلاً، فلما كان وقت الانصراف قال للخادم: احمله، فحمله فضربه لغير ذنب، فكتب بذلك إلى المتوكل فأحضره وقال: لِمَ فعلتَ هذا بالمعتز؟ فقال: بلغني ما عزم عليه أمير المؤمنين فحططت منزلته ليعرف هذا المقدار فلا يعجل بزوال نعمة أحد، وأخرت غداءه ليعرف مقدار الجوع إذا شُكيَ إليه، وضربته لغير ذنب ليعرف مقدار الظلم فلا يعجل على أحد. فقال المتوكل: أحسنت، وأمر له بعشرة آلاف درهم ثمّ لحقه رسول قبيحةَ بعشرة أخرى فانصرف بعشرين ألفاً، وله من المصنّفات: كتاب «المقصور والممدود»، كتاب «المذكر والمؤنث»، «عيون الأخبار والأشعار»، كتاب «الزيادات في معاني الشعر لابن السكيت في «إصلاحه».

٧٥٦ ـ «ابن عبيد» أحمد بن عبيد. قال المرزباني في «معجم الشعراء»: من الأبناء، معتمديّ، أُغري بضرطة وهب بن سليمان يقول فيها الأشعار فمن ذلك [من المتقارب]:

تــواضــع مِــنْ وهْــبــنــا نــبــلــهُ وطــأطــأ مــن عــلــوه ســفــلــه
فــكــيــف يــعــزُّ فــتًــى لــم يــزلْ يــذلّــلُ مــن قــولــه فــعــلــه
ضــراطــك يــا وهــب عــنــد الــوزيــر ضــراطُ امــرئٍ قــد دنــا عــزلــه

٧٥٧ ـ «الدسكري البغدادي» أحمد بن عبيدة بن أحمد. أبو العباس الصوفي البغدادي سافر إلى خراسان ودخل نوقان طوس وسمع بها محمد بن عبد الله بن محمد النوقاني وسمع بنيسابور الأستاذ عبد الكريم بن هوازن القشيري وحدث بنيسابور ونوقان وروى عنه أبو جعفرمحمد بن أبي علي الهمذاني في مشيخته وأبو سعد محمد بن محمد بن الخليل النوقاني في أماليه.

٧٥٨ ـ «الخصيبي الكاتب» أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب. أبو العباس الكاتب

---

٧٥٨ ـ «تجارب الأمم» لابن مسكويه (١/ ١٤٣)، و«تكملة الطبري» للهمداني (٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٦٨١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١١)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (١٩٧).

الخصيبي، كان جده أحمد بن الخصيب وزيراً للمستنصر ـ وتقدم ذكره ـ وأحمد هذا ولي الوزارة للمقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة والدواوين وخلع عليه ثم عزل يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة أربع عشرة وثلاثمائة فكانت وزارته سنة واحدة وشهرين؛ ثم ولي الوزارة للقاهر بن المعتضد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وعشرين ولم يزل على الوزارة إلى أن خُلِعَ القاهر في سادس جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فكانت وزارته خمسة أشهر وعشرين يوماً. وكان أولاً يكتب للسيدة أم المقتدر ولثمل القهرمانة، وكان أنعم الناس عيشاً وأنفذهم أمراً يحكم على الوزراء ويضطرون إلى مداراته وأحبّتْ له ثمل القهرمانة الوزارة، فلما وليها لم يمض عليه أسبوع حتى شغب عليه الجند وطالبوه الأرزاق ورموا طيّارهُ بالنشاب وصارت المشغبة إلى باب داره فقال: لعن الله من أشار عليَّ بالدخول في هذا. قال الصولي: وكان صالح الأدب حسن العقل ساكن الطبع مليح الخط حسن البلاغة يذاكر بالأخبار والأشعار، وكان أميناً غير خائن في مال السلطان، قال لي أبو علي الحسن بن هارون وكان يكتب لابن أبي الصبّاح: حملتُ إلى الخصيبي مائة ألف دينار هدية من ابن أبي الصبّاح وحرصت به كل الحرص في قبولها فما وضع يده على درهم وقال: كل ما أراد مني بعد قبولي لها فأنا أبلغه له بلوغ من أخذ منه هذه وأضعافها فليستعن بها في مؤونته فإنه يحتاج إليها وإلى غيرها. قال الصولي: وكان يحكي عن أبي العيناء ويحفظ عنه أخباراً كثيرة وكان ابن أبي الفرج ينشدني أشعاراً ويقول أجدها بخطه وفيها آثار تدل على أنه عملها فمنها قوله [من مجزوء الكامل]:

من مبلغٌ عنّي التي ... نفسُ المحبّ فداؤها
أني اعتللتُ فلم تعد ... ني والشفاءُ لقاؤها
يا داءَ علّتيَ التي ... طالتْ وعزَّ دواؤها
مسّي مواضعَ علّتي ... بيديكِ فهو شفاؤها

وقال الصولي: حدثني أبو الفرج بن حفص: كنت مع الخصيبي في مجلس قبل الوزارة فحضرت معنا صبية مليحة الغناء فغضب عليها فلم يكلمها فلما عمل فيه النبيذ جذب الدواة وكتب [من الخفيف]:

أيها العاشقُ الذي هجر المعشو ... ق دعْ عنكَ ما يضرُّ بجسمكْ
لا تَعَرَّض لهجرِ مَنْ هو شافيـ ... ـكَ فإن شاء كان مفتاحَ سقمكْ

وأضاق آخراً حتى لم يكن يقام له وظيفة من قليل اللحم ولا كثيره إلاّ في أيام وهو مع ذلك حسن التّصوُّن يوجّه إليه بالمال الذي له خطر فلا يقبله ويشكر الموجّه به ويرده؛ وتوفي بعلّة السكتة فجأة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

٧٥٩ ـ «أبو الحسين الهاشمي» أحمد بن عبيد الله بن إسحاق بن المتوكل على الله. أبو الحسين الهاشمي، لقى الجنيدَ ورُوَيماً وسمع محمد بن جرير الطبري ومحمد بن داود الأصبهاني

وسافر إلى شيراز وأقام بها إلى حين وفاته وعاش حتى جاوز المائة، روى عنه ابنه أبو القاسم عبد الصمد وأبو أحمد اللبان ومحمد بن عبد العزيز القصار الشيرازي. قال محب الدين بن النجار: قرأت على أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد الأديب بأصبهان عن أبي طاهر بن أبي نصر التاجر قال أخبرنا عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله ابن منده إذناً أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن عبد الله اللبان الشيرازي قال: سمعت أبا الحسين أحمد بن عبيد الله الهاشمي يقول: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد الصوفي يقول ببغداد: ما زلت أطلب إلى الله في صلاتي خمس عشرة سنة أن يريني إبليس فلما كان يوم بنصف النهار في صيف وأنا قاعد بين البابين أُسبح إذْ دُقَّ عليَّ الباب فقلت: من ذا؟ قال: أنا، قلت الثاني: من أنت؟ قال: أنا، قلت الثالث: من أنت؟ قال: أنا، قلت: لا تكون إلاّ إبليس، قال: نعم، فمضيت ففتحت له الباب فدخل عليَّ شيخ عليه برنس من الشعر وعليه قميص من الصوف وبيده عكاز، فجئت أقعد مكاني بين البابين فقال لي: قم من مجلسي فإن بين البابين مجلسي، وخرجت فقعد، فقلت: بمَ تستضل الناس؟ فأخرج لي رغيفاً من كمه وقال: بهذا. فقلت: بمَ تحسّن لهم أفعالهم السيئة؟ فأخرج مرآة فقال: أريهم سيئاتهم حسناتٍ بهذه المرآة. ثمّ قال لي: قل ما تريد وأوجز في كلامك، فقلت: حيث أمرك بالسجود لآدم لِمَ لا تسجد؟ فقال: غيرة مني عليه أسجدُ لغيره. وغاض مني ولم أره.

٧٦٠ ـ **«ابن خاقان أخو الوزير» أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. أبو بكر أخو محمد ابن عبيد الله الوزير** كان أديباً فاضلاً يرشح نفسه للوزارة. أورد أبو محمد بن شيران في «تاريخه» هذين البيتين وذكر أنهما من قوله [من الخفيف]:

إنَّ لـلـعـنـكـبـوت بـيـتـاً ومـا لـي ... بـرضـى الـجـودِ والـمـكـارمِ بـيـتُ
كـيـف يـبـنـي بـشـطّ دجـلـةَ مـن لـيـ ... ـس لـه فـي الـسـراجِ بـالـلـيـلِ زيـتُ

توفي سنة سبع وثلاثمائة.

٧٦١ ـ **«أبو الحسن البديهي» أحمد بن عبيد الله. أبو الحسن البديهي**، شاعر روى عنه أبو علي التنوخي في كتاب «النشوار» ومن قوله [من الكامل]:

انـظـرْ إلـى الـنـارنـج فـي أغـصـانِـهِ ... نُـزهـاً لأعـيـنـنـا وعـطـراً فـي الـيـدِ
كـكَـبـابِ نـارٍ فـي قـبـابِ زبـرجـدِ ... مـتـوقّـداً بـالـطـيـبِ أيَّ تـوقّـدِ
ورقٌ كـآذانِ الـجـيـادِ قُـدودهـا ... قـد أُثـقـلـتْ بـقـلائـدٍ مـن عـسـجَـدِ

٧٦٢ ـ **«حمار العزير الكاتب» أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار. أبو العباس الثقفي**

---

٧٦٠ ـ «الرجال» للنجاشي (٦٨).

٧٦٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٥٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) ط. حيدرآباد، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٦٠ ـ ٦٥).

الكاتب المعروف بحمار العُزَير(١) كذا قال الخطيب، قال: وله مصنفات وكان يتشيع، وتوفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة. حدث عن عثمان بن أبي شيبة وسليمان بن أبي شيخ وعمر بن شبّة ومحمد ابن داود الجراح وغيرهم. روى عنه القاضي الجعابيُّ وابن زنجي الكاتب وأبو عمر بن حيويه وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهم وفيه يقول ابن الرومي [من السريع]:

وفــي ابــن عــمّــارٍ عُــزَيْـرِيّــةٌ يــخــاصــمُ الــلَّــهَ بــهــا والــقــدرْ
مــا كــان لِـمْ كـانَ ومـا لـم يـكـنْ لِـمْ لَـمْ يـكـن، فـهـو وكـيـلُ الـبـشـر
لا بـل فـتـى خـاصـم فـي نـفـسـهِ لِـمْ لَـمْ يـفـزْ قـدمـاً وفـاز الـبـقـر
فــكــلُّ مــن كــان لــه نــاظــرٌ صــافٍ فـلا بـد لـه مـن نـظـر

وكان صديقاً لابن الرومي يعمل له الأشعار وينحله إياها يستعطف بها من يصحبه، وكان ابن عمار محدوداً فقيراً وقّاعة في الأحرار، وكان أيام فقره كثير التسخط لما تجري به الأقدار حتى عرف بذلك، فقال له ابن الرومي: يا أبا العباس إني قد سميتك العُزَير، قال: وكيف وقعت على هذا الاسم؟ قال: لأنَّ العزير خاصم ربّه في أن أسال من دماء بني إسرائيل على يدي بخت نصر سبعين ألف دم فأوحى الله إليه: لئن لم تترك مجادلتي لأمحونّك من ديوان النبوة. وما زال ابن الرومي يمدح الناس ويعرّض بذكره ويشفع له إلى الناس حتى أشخصه محمد بن داود بن الجراح معه إلى الجبل بشفاعة ابن الرومي واستخرج له أقساطاً أغناه بها وأجرى عليه أيضاً من ماله فما شكر ابن عمار لابن الرومي ذلك وجعل يتخلّفه ويقع فيه ويعيبه، فبلغ ذلك ابن الرومي فقال يصحف [من مجزوء الرمل]:

قــلْ لــعــمّــار ابــنِ عــمّــا رِ ألا تــعــظــم قــدري
بــخــراجــيــكَ وخــرؤ الــديــك لا تــعــرض لــشــعــري
وتــذكــرْ حــيــن تــنــسى جــرّ عــمــيــكَ واثــري
واذقــنــي فــرج الــرو حــةِ مــنــقــاداً لأمــري
جــرّحــا لــبّــك لــلــجــيــرا نِ لــكــنْ لــســت تــدري

قال ابن المسيّب: ومن عجيب أمر عزير هذا أنه كان ينتقص ابن الرومي في حياته ويزري على شعره ويتعرض لهجائه، فلما مات ابن الرومي عمل كتاباً في تفضيله ومختار شعره وجلس يمليه على الناس، وله من الكتب: «كتاب المبيضة» وهو مقاتل الطالبيين، «كتاب الأنواء». «مثالب أبي نواس». «أخبار سليمان بن أبي شيخ». «الزيادة في أخبار الوزراء» لابن الجراح. «أخبار حُجْر ابن عدي». «أخبار أبي نواس». «أخبار ابن الرومي ومختار شعره». «المناقضات». «أخبار أبي العتاهية». «الرسالة في بني أُمية». «الرسالة في تفضيل بني هاشم ومواليهم وذم بني أُمية

(١) وفي رواية: العزيز.

وأتباعهم». «الرسالة في المحدِّث والمحدَّث». «أخبار عبد الله بن معاوية الجعدي». «الرسالة في مثالب معاوية».

وأورد له المرزباني في «معجم الشعراء» [من الطويل]:

أعيّرْتَني النقصانَ والنقصُ شاملُ ... ومن ذا الذي يُعطى الكمالَ فيكملُ
وأُقسمُ أني ناقصٌ غير أنّني ... إذا قيسَ بي قومٌ كثيرٌ تقلّلوا
تفاضلَ هذا الخلقُ بالعلمِ والحجى ... ففي أيّما هذينِ أنتَ مفضلُ
ولو منَحَ اللّهُ الكمالَ ابنَ آدمٍ ... لخلّده واللّه ما شاءَ يفعلُ

٧٦٣ ـ «الماهر الحلبي» أحمد بن عبيد الله بن فضال. أبو الفتح الموازيني الحلبي الشاعر المعروف بالماهر، روى عنه من شعره أبو عبد الله الصوري وأبو القاسم النسيب. من شعره [من الوافر]:

برغمي أن ألوم عليك دهراً ... قليلاً فِكْرُهُ بمُعَتّفيهِ
وأن أرعى النجومَ ولستَ فيها ... وأن أطأ الترابَ وأنتَ فيهِ

توفي الماهر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

ومن شعره أيضاً [من المنسرح]:

الشعرُ كالبحرِ في تلاطمهِ ... ما بين ملفوظه وسائغِهِ
فمنهُ كالمِسكِ في لطائمهِ ... ومنهُ كالمَسكِ في مدابغِهِ

ومنه [من الوافر]:

أرى نفسي تجدُّ بها الظنونُ ... بأنَّ البينَ بعدَ غدٍ يكونُ
وما تركَ الفراقُ عليَّ دمعاً ... يسحُّ ولا تسحُّ به الجفونُ
وجيشُ الصبرِ منهزمٌ فقلْ لي ... عليكَ بأيّ دمعٍ أستعينُ
كأني من حديثِ النفسِ عندي ... جهينةُ عندَها الخبرُ اليقينُ

ومنه [من الكامل]:

من صحَّ قبلكَ في الهوى ميثاقهُ ... حتى تصحَّ ومن وفى حتى تفي
عرف الهوى في الخلقِ مذ خُلق الورى ... بمذلّةِ الأقوى وعزّ الأضعفِ
يا مَنْ توقّدُ في الحشا بصدودِهِ ... نارٌ بغيرِ وصالهِ ما تنطَفي
وظننتُ جسمي أن سَيَخْفى بالضنى ... عن عاذليَّ فقد ضَنيتُ وما خفي

٧٦٣ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٥٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٩٩) رقم (٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٩).

ومنه أيضاً [من الطويل]:

أموجبةَ الدعوى عليها ولا تفي وسامعةَ الشكوى إليها ولا تُشكي

أظنُّ الأسى والدمعَ لا يُبقيانِ لي فؤاداً به أهوى وعيناً بها أبكي

٧٦٤ ـ «ابن قرعه» أحمد بن عبيد الله بن أحمد. أبو الحسين الكلوذاني المعروف بابن قرعه. قال ياقوت: من أهل الأدب والفضل الغزير، كتب بخطه الكثير من المصنّفات الطوال، ولازم أبا بكر الصولي وتضلع عليه من أدبه وروى عنه وطلب الأدب طول عمره، ثم عاد إلى بلده كلواذا فأقام بها طول عمره وقصده الناس وكان أديبها وفاضلها ولم يزل بها إلى أن مات.

٧٦٥ ـ «أبو العلاء بن شقير» أحمد[1] بن عبيد الله بن الحسن بن شقير. أبو العلاء البغدادي؛ ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» وقال: حدث عن أبي بكر محمد بن هارون بن المحدُوّ وحامد بن شعيب البلخي والهيثم بن خلف وأبي بكر الباغندي والبغوي وأبي عمر الزاهد وأبي بكر بن الأنباري وأحمد بن فارس وابن دريد وأحمد بن عبد الله السجستاني. وروى عنه تمام الرازي ومكي بن محمد بن معمر وعبد الوهاب بن عبد الله بن الحنان ومحمد بن عبد الله الدوري.

٧٦٦ ـ «الفقيه شرف الدين بن قدامة» أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام. الفقيه شرف الدين أبو الحسن، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير، ورُثيَ لما مات كثيراً، ورؤيت له منامات صالحة وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٧٦٧ ـ «البلنسي الذهبي» أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج. أبو جعفر البلنسي الذهبي ويكنى أبا العباس أيضاً، مَهَر في علم النظر وكان أحد الأذكياء، له غوص على الدقائق صنّف كتاب «الإعلام بفوائد مسلم» وكتاب «حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة» وله فتاوٍ بديعة، أقرأ الناس العربية، وتوفي سنة إحدى وستمائة.

٧٦٨ ـ «الأودي الكوفي» أحمد بن عثمان بن حكيم. الأودي[2] الكوفي، روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وقال النسائي: ثقة، توفي سنة ستين ومائتين[3].

---

٧٦٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٢).

٧٦٥ ـ «معجم الأباء» لياقوت (٣/ ٢٤٣).

(١) تقدمت ترجمته مكررة في هذا الجزء برقم (٧٠٤) باسم أحمد بن عبد الله بن الحسن.

٧٦٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٥٤).

٧٦٧ ـ «الغصون اليانعة» لابن سعيد الأندلسي (٣٦)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٣٢١)، و«تكملة الطبري» للهمداني (٩٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٤).

٧٦٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٩٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٣٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١).

(٢) وفي بعض الروايات: الأزدي.

(٣) وقيل (١٦١ هـ).

٧٦٩ ـ **«ابن بويان المقرئ» أحمد بن عثمان بن بويان. أبو الحسين البغدادي المقرئ المجوّد بحرف قالون**؛ قال الخطيب: كان ثقة، توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

٧٧٠ ـ **«ابن أبي الحديد» أحمد بن عثمان بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحسين بن أحمد ابن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان، ابن أبي الحديد السلمي الدمشقي**، من بيت مشهور بالحديث والرواية كان عندهم نعل النبي ﷺ؛ سمع الحديث بدمشق من جماعة كأبي طاهر الخشوعي وطبقته، وسافر إلى مصر فسمع بها من البوصيري وابن ياسين وقدم بغداد؛ قال ابن النجار: وسمع معنا من أصحاب أبي القاسم بن الحصين وأبي غالب بن البناء وأبي العز بن كادش وأبي القاسم الحريري، وسمع بأصبهان وسمع بها من أصحاب محمد بن علي ابن أبي ذر الصالحاني وزاهر الشحامي وجماعة وسمع كثيراً وحصل من الكتب والأجزاء عدة أحمال وكتب عنه الطلبة والرحّالة وتوفي ببعض قرى دمشق، هي الذهبانية من حوران، سنة خمس وعشرين وستمائة، وفي بيته جماعة رَوَوا الحديث وفيهم العلماء والخطباء؛ وسكن حلب وكان مليحاً ولما سافر نظم فيه مهذب الدين ماجد بن محمد بن نصر بن القيسراني [من السريع]:

لا للصَّفي صافي ولا للرضي راضي ولا رقَّ لخطبِ الخطيب

واتصل بخدمة الأشرف بن العادل وكان معه فردة نعل النبي ﷺ، ورثها من آبائه، والأمر معروف فيه فإن الحافظ ابن السمعاني ذكر أنه رأى هذه النعل لمّا قدم دمشق عند الشيخ عبد الرحمٰن بن أبي الحديد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وكان الأشرف يقربه لأجلها ويؤثر أن يشتريها ويوقفها في مكان تُزار فيه، فلم يسمح بذلك، ولعله سمح أن يقطع له منها قطعة ففكر الأشرف أن الباب ينفتح فامتنع؛ ورتبه الأشرف بمشهد الخليل المعروف بالذهباني بين حرَّان والرقّة، وقرَّر له معلوماً فأقام هناك حتى توفي، وأوصى بالنعل للأشرف ففرح بها وأقرها بدار الحديث بدمشق، وكان دمث الأخلاق وتوفي في التاريخ المذكور بالمشهد الخليلي المذكور. كذا ذكره الشيخ شمس الدين، والأول نقلته من كلام محب الدين بن النجار.

٧٧١ ـ **«ابن شكا الحنبلي» أحمد بن عثمان بن علاّن. أبو بكر الكبشي الحنبلي المعروف بابن شكا** صَحِبَ عبد العزيز بن الحارث التميمي وتفقه عليه ومن بعده على أبي حامد، وكتب الحديث عن ابن بطّة، وله في الفرائض رتبة عالية وكان مجاب الدعوة، مات قبل الأربعمائة ببغداد.

٧٧٢ ـ **«أبو جعفر الكاتب» أحمد بن أبي عثمان. أبو جعفر الكاتب**، ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وقال: بغدادي ظريف غزل، له [من الطويل]:

تمرُّ بنا الأيامُ تسرعُ في عمري ولستُ بباقٍ يا شقائي على الهجرِ

---

٧٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٩٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٦).

٧٧١ ـ «طبقات الحنابلة» للفراء (٢/ ١٦٧).

وكيفَ بقائي والهوى قد تعلّقَتْ حبائلهُ قلبي وضاقَ به صدري
رأيتُ جميعَ العاشقينَ وأنّهُمْ إذا أفرطوا يرضون بالنظرِ الشزرِ

٧٧٣ ـ «ابن أبي الحوافر الطبيب» أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل، فتح الدين. أبو الفتح المعروف بابن أبي الحوافر القيسي الدمشقي الأصل، المصري الطبيب، برع في الطب وصار رئيس الأطباء بالديار المصرية وعني بالحديث في الكهولة وكان بصيراً بالعلاج، توفي سنة سبع وخمسين وستمائة.

٧٧٤ ـ «الذهبي» أحمد بن عثمان بن قايماز بن أبي محمد عبد الله. التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الذهبي المعروف بالشهاب والد الشيخ شمس الدين الذهبي، وُلِدَ سنة اثنتين وأربعين، وبرع في صنعة الذهب المدقوق وتميز فيها وسمع «صحيح البخاري» سنة ست وستين على المقداد القيسي عن سعيد بن الرزاز عن أبي الوقت وأجاز له تقي الدين بن أبي اليسر وجمال الدين بن مالك وجماعة وسمع مع والده ببعلبك من التاج عبد الخالق وزينب بنت كندي وجماعة، واستفك من عكا امرأتين وأعتق غلامين وجارية ودفن بتربة اشتراها بالجبل وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

٧٧٥ ـ «ابن السلعوس أخو الوزير» أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء الرئيس شهاب الدين بن السلعوس التنوخي الدمشقي أخو الصاحب شمس الدين، كان ديّناً عاقلاً ثقيل السمع يحب سماع الحديث وهو كثير البر والصدقة، ولَيْ نظر الجامع ورزق الجاه العريض في دولة أخيه[1] ثم ذهب ذلك وعاد إلى حاله، وسمع من ابن عبد الدائم وبالإسكندرية في تجارته من عثمان بن عوف؛ سمع منه البرزالي، ومات كهلاً سنة سبع وتسعين وستمائة.

٧٧٦ ـ «شرف الدين السنجاري» أحمد بن عثمان بن عمر المجدلي عرف بالسنجاري، أخبرني العلاّمة الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: مولده سنة خمس وعشرين وستمائة بالمجدل، **لقَبهُ شرف الدين**، كان إمام الجامع الأزهر بالقاهرة متصدراً في النحو في جامع الأقمر يُقرىء أَلفية ابن معطٍ ويتغالى في معرفتها. أنشدنا لنفسه وذكر أنه ارتجال [من الكامل]:

لاقيتهُ فصددتُ عنهُ كأنّني سالٍ هواهُ ولستُ بالمتصنّعِ
وظننتُ أنَّ سريرتي تخفى ولم أشعرْ فنمّتْ عند ذلك أدمعي

وأنشدنا لنفسه من قصيدة [من الكامل]:

ما قستُ بالغيثِ العطايا منكَ إذ يبكي وتضحكُ أنتَ إذ تولي الندى

---

٧٧٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١١٩).

٧٧٤ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٦٦).

٧٧٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٠٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٦٧).

(١) كان أخوه وزيراً للملك الأشرف خليل بن قلاوون.

وإذا أفاض على البريّةِ جودهُ ماءً تفيضُ لنا يمينكَ عسجدا

قلت: أخذه من قول الوَأوَاء الدمشقي [من المنسرح]:

من قاس جدواكَ بالغمامِ فما أنصفَ في الحكمِ بين إثنينِ
أنتَ إذا جُدتَ ضاحكٌ أبَداً وهو إذا جاد دامعُ العينِ

٧٧٧ ـ «أبو مسعود الخشنامي» **أحمد بن عثمان بن الخشنامي أبو مسعود**؛ ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: هو من حسنات نيسابور وفضلائها وشعرائها، وكلامه كثير الرونق ظريف الجملة والتفصيل كقوله [من المنسرح]:

وجاهلٍ لجَّ في مشاتمتي ولم يكنْ مبقياً على جاهي
سكتُّ عنهُ ولم أُبالِ بِهِ والحلمُ ممّا يزينُ أشباهي
وبين فكّيَّ صارمٌ ذَكَرٌ أُغمدهُ عنه خشيةَ اللّهِ

وقوله [من الكامل]:

يا والياً عِزُّ الولايةِ غَرَّهُ فسطا لذاكَ على الأنام وتاها
أقصرْ فذلُّ العزلِ يتبع عزَّهُ عطرُ الولايةِ لا يفي بفُساها

وقوله [من الوافر]:

أقولُ لمن يعدُّ الشيبَ نوراً ويزعمُ أنّهُ يكسو وقارا
أحبُّ من الوقارِ إليَّ شَعْرٌ يحاكي لونُهُ سَبَجاً وقارا

وقوله [من السريع]:

وجهُ أبي الفتحِ إذا ما بدا يُغني عن البدرِ إذا ما طلعْ
لولا دفاعُ اللّهِ عن خصرهِ إذا ثناهُ راكعاً لانْقَطَعْ

وقوله فيمن يشتكي ضرسه [من المنسرح]:

شكتْ أقاحيكَ فاشتكيتُ لها يا قبلةَ الحسنِ فتنةَ البلدِ
وجهك شمس الضحى إذا طلعتْ تضرُّ بالأقحوانِ والبردِ

وقد أوردت في ترجمة محمد بن إسحاق الزوزني البحاثي أبياتاً آخرها قوله [من الخفيف]:

هلْ تقولن أحبّتي بعدَ موتي رحمَ اللّهُ ذلك البحّاثي(١)

وقد اقتدى به أبو مسعود الخشنامي هذا فقال [من الخفيف]:

ليت شعري إذا تصرَّمَ عمري ودنا الموتُ وانقضتْ أيامي

---

٧٧٧ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/١٧).

(١) انظر «الوافي» (٢/ ١٤٠) رقم (٥٧١).

هل تقولنَّ إخوتي بعدَ موتي رحمَ اللّه ذلك الخشنامي

قال الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري ـ وسيأتي ذكره في حرف الياء مكانه ـ: لمّا لحقا باللطيف الخبير قلتُ محققاً ظنونهما ومصدقاً تخمينهما [من الخفيف]:

يا ابن عثمان كنت خلاً ودوداً ناصحَ الجيبِ ذا سجايا كرامِ
فطوتكَ المنونُ دونيَ طيّاً وكذاكَ المنونُ قَصْرُ الأنامِ
فأنا اليومَ قائلٌ كلَّ وقتٍ رحمَ اللّه ذلكَ الخشنامي

قال، وقلت في البحاثي[1] [من الخفيف]:

يا أبا جعفر ابن إسحاق إني خانَني فيكَ نازلُ الأحداثِ
وهوى عن منازلِ النجمِ قسراً بكَ تحت الرجام في الأجداثِ
فلكَ اليوم من قوافٍ حسانٍ سرنَ في المدحِ سيرها في المراثي
مع كتبٍ جمعت من كلّ فنٍ حينَ يروين ألف باكٍ وراثِ
قائل كلّها بغيرِ لسانٍ رحمَ اللّه ذلكَ البحّاثي

٧٧٨ ـ **«الإمام تاج الدين ابن التركماني» أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان، تاج الدين أبو العباس المارديني الحنفي المعروف بابن التركماني**. ولد بالديار المصرية سنة إحدى وثمانين وستمائة وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة في أول جمادى الأولى رحمه الله تعالى: فقيه مجيد وأديب مفيد، له «تعليقة على المحصل» للإمام فخر الدين الرازي. و «شرح منتخب الباجي في أصول الفقه». «مختصر المحصول». و «تعليقة على المحصول». و «تعليقة على المنتخب في أصول الفقه للحنفية». و «ثلاث تعاليق على "خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل" في الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه» الأولى: في حل مشكلاته وتبيين معضلاته وشرح ألفاظه وتفسير معانيه لحفّاظه، والثانية: في ذكر ما أهمله من مسائل «الهداية»، والثالثة: في ذكر أحاديثه والكلام عليها وعلى متونها وتصحيحها وتخريجها. «شرح الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن. و «شرح الهداية» أظنه لم يكمل. و «كتابان في علم الفرائض» مبسوط ومتوسط. و «تعليق على مقدمتي ابن الحاجب». و «شرح المقرب» لابن عصفور أظنه لم يكمل. و «شرح عروض ابن الحاجب». كتاب في «أحكام الرماية والسبق والمحلل». وكتاب «الأبحاث الجلية على مسألة ابن تيمية». و «شرح الشمسية في المنطق» أظنه لم يكمل. و «شرح التبصرة للخرقي في

---

(١) وردت هذه الأبيات في الوافي (٢/ ١٤٠) منسوبة لأبي سعد بن دوست.

٧٧٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٧٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٢٥/ ٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢ ـ ١٨ ـ ٣٣٩ ـ ٤٠٨ ـ ٢٠٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤٠).

الهيئة» أظنه لم يكمل؛ وأما نظمه ونثره فجيدان وكتابته جيدة قوية؛ نقلت من خطه في أثناء رسالة كتبها إلى القاضي شهاب الدين ابن فضل الله [من الطويل]:

غرامي بكم بين البريّةِ قدْ فَشا فلستُ أُبالي بالرقيبِ ومن وشى
ولا غَرْو إذ عَزَّتْ صفاتك من حكى فما قدرُ ما حاكَ الربيعُ وما وشى
وإنْ قستها بالدرّ قال ليَ السُّها أفقْ إنَّ ذاكَ الدُّرّ في بحره انتشا
فقمتُ بها أشدو على كلّ مشهدٍ فكلٌّ بهِ عُجباً تواجَدَ وانتشى
مغارسُهُ طابَتْ وطابَ أُبوّةً وذلك فضلُ اللّه يؤتيه مَنْ يشا
فما أنبت الخَطّي إلاّ وشيجهُ ولا بات إلاّ في مطهرةِ الحشا
فجاءَ فريدَ الدهرِ أوحدَ عصرهِ وكم بينَ ذي نورٍ ومن كان ذا عشا

ونقلت منها أيضاً [من الطويل]:

ملكتَ عَذارى الجامحاتِ وعونها وفجّرْتَ من عقمِ المعاني عيونها
رددتَ وجوهَ الشارداتِ أوانِساً وذللتَ باللفظِ البليغِ متونها
فلا غروَ أن هزَّ الصّبا قضْبَ الصِّبا وقبّلَ من بانِ العُذيبِ غصونها
وأسكرَ صبّاً مغرماً بحديثكمْ وفرَّع من حسنِ الحديث شجونها
وأذكرَ قيساً حُبَّ ليلى وقد سرى وحقّقَ من طرقِ الجنونِ فنونها
وما كان ممّن هزَّه نَشوةُ الصّبا فكَيْفَ وقد عمَّ المشيبُ شؤونها
ولكنّها سحرُ البلاغةِ والنُّهى وأنت شهابَ الدين بانِ حصونها

٧٧٩ ـ «الروذباري الصوفي» أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء. أبو عبد الله الرُّوذباري الصوفي الكبير نزيل صور، حدث عن أبي القاسم البغوي وجماعة وروى عنه جماعة، وهو أحد مشايخ وقته في بابه وطريقته. قال الخطيب: روى أحاديث غَلطَ فيها غلطاً فاحشاً؛ توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٧٨٠ ـ «أبو علي الضرير الشاعر» أحمد بن عطية بن علي، أبو عبد الله الضرير الشاعر، وله معرفة بالنحو واللغة تامة، مدح الإمام القائم بأمر الله وابن ابنه الإمام المقتدي وابنه الإمام المستظهر ووزراءهم. وكان خصيصاً بسيف الدولة صدقة بن مزيد وأحد ندمائه وجلسائه وله فيه مدائح كثيرة. روى عنه أبو البركات بن السقطي ومحمد بن عبد الباقي بن بشر المقرئ شيئاً من شعره.

من شعره [من الكامل]:

---

٧٧٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٣٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٣٩٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٨).

٧٨٠ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٦) (مطبعة السعادة).

النفسُ في عِدَةِ الوساوسِ تطمعُ ... وزخارفُ الدنيا تغرُّ وتخدَعُ
والمرءُ يَكْدَحُ واصلاً آمالهُ ... وأمامَهُ أجَلٌ يخونُ ويخْدَعُ

وله أيضاً [من الطويل]:

كأنَّ انزعاجَ القلبِ حينَ ذكرتكمْ ... وقد بعدَ المسرى خفوقُ جناحينِ
سيعلَمُ إن لجّتْ به حُرَقُ الجوى ... ولم تسمحوا بالوصلِ كيف جنى حَيني

٧٨١ ـ «**ابن أبي الحوافر» أحمد بن عقيل بن محمد بن علي بن أحمد بن رافع. أبو الفتح بن أبي الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن أبي الحوافر الدمشقي**، أصله من بعلبك، سمع أباه وعبد العزيز بن أحمد الكتاني والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وقدم بغداد حاجّاً وحدّث بها وروى عنه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي. وكان شيخاً كثير التلاوة للقرآن حسن التلاوة صحيح السماع، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ودفن بالباب الصغير.

٧٨٢ ـ «**أبو الوفاء الصوفي» أحمد بن علي بن إبراهيم. أبو الوفاء الصوفي من أهل فيروزاباذ** صحب المشايخ بها وخدمهم وقدم بغداد واستوطنها وسمع بها الكثير من محمد بن أبي نصر الحميدي وأبي طاهر أحمد وأبي غالب محمد ابني الحسن بن أحمد الباقلاني الكرجي وعلي بن أحمد بن يوسف الهكاري وغيرهم وكتب بخطه من كل فن وحدّث باليسير وكان شيخَ رباط الزوزني وكان كاملاً في فنه، أخلاقه حسنة ومحاورته مليحة حلو المنطق لا يملّ جليسه، يحفظ من كلام الصوفية وأحوالهم وأشعارهم وحكاياتهم شيئاً كثيراً، وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

٧٨٣ ـ «**الكوكبي الكاتب» أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن عيسى بن رستم المادرائي. أبو الطيب الكاتب الأعور المعروف بالكوكبي**، وهو أصغر من أخيه محمد، طلب الحديث وأكثر منه ومن كتابته، وقرأ الأدب وكان فاضلاً أديباً وبينه وبين أبي العباس المبرد صداقة ومكاتبات بالأشعار ومدح الحسن بن مخلد. ولي ديوان الخراج بمصر أيام المعتضد والمكتفي من قبل هارون ابن أبي الجيش خمارويه ولما رجع مؤنس وصفَهُ للمقتدر وخاطبه في أن يستوزره وهُيّئَتْ له الخلع وكتب التقليد ونفذ إليه الرسول إلى دمشق فلقيتهم رسله بوفاته، وروى عنه أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي ومحمد بن العباس الشلمغاني.

ومن شعره [من الكامل]:

وإذا بدا جلدٌ عليكَ من امرِئٍ ... وأمَلَّهُ الغشيانُ والإلمامُ
فتسلَّ عنهُ بفرقَةٍ لا مبدياً ... شكوى لتُصلحَهُ لكَ الأيّامُ

ومنه أيضاً [من الرمل]:

---

٧٨١ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٣٩٦).

عاقرِ الراحَ ودعْ نعتَ الطللْ واعصِ مَنْ لامكَ فيها أو عذلْ
غادِها واغْنَ بها واسْعَ لها وإذا قالوا تصابى قلْ أجَلْ
إنّما دنياكَ فاعْلَمْ ساعةٌ أنتَ فيها وسوى ذاكَ أملْ

قال أخوه محمد: أراد أخي أبو الطيّب السفر إلى الشام فلمته على الثقل فقال: ما معي إلاّ ما لا بد منه ولا أقدر أن أؤخّره، وأحصى في جملة ما حمله ثلاثمائة حمل دفاتر وكان لا يدع النسخ بحال وهو في مجلسه يأمر وينهى، وُلِدَ ببغداد سنة إحدى وستين ومائتين وتوفي بمصر سنة ثلاث وثلاثمائة.

٧٨٤ ـ **«ابن النجاشي» أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، أبو الحسين الصيرفي الأسدي الكوفي المعروف جده بالنجاشي**، حدّث عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان بن النصيبي وأحمد بن محمد بن عمران بن الجندي والحسن بن محمد بن يحيى ابن الفحام، وروى عنه ولده علي، توفي سنة خمسين وأربعمائة بمطيراباذ.

٧٨٥ ـ **«قاضي الطيب» أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفضل بن بهمن بن النجار. أبو العباس الفقيه الشافعي من أهل الطيبِ**، دخل بغداد واستوطنها وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع بها الحديث من عبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن علي بن المهتدي وغيرهما وحدّث باليسير. وليَ قضاء الطّيب وتوجه إليها وسكنها إلى أن استشهد بها بعد سنة خمسمائة ومولده سنة أربع وأربعين.

٧٨٦ ـ **«ابن المعبي الواعظ» أحمد بن علي بن أحمد بن سلامة الأنصاري. أبو العباس الواعظ المعروف بابن المعبّي من أهل البصرة**، كان أحد المعدّلين بها مليح الوعظ كثير المحفوظ حسن الأخلاق، سمع عليّ بن أحمد التستري ومحمد بن أحمد النهاوندي ومحمد بن عبيد الله البصري وغيرهم، وقدم بغداد وأقام بها مدة وحدّث، وروى عنه أبو بكر بن كامل. والمعبّي ـ بالعين المهملة والباء الموحدة المشددة ـ.

٧٨٧ ـ **«أبو العباس المقرئ الضرير» أحمد بن علي[1] بن أحمد. أبو العباس الضرير المقرئ من البردان**، قدم بغداد في صباه وحفظ القرآن وأحكمه وقرأ بالروايات على المشايخ وقرأ بواسط على أبي بكر بن الباقلاني وغيره واشتغل بالتجويد ووصف بحسن الأداء وقوة الصوت وحفظ حروف الخلاف وكان يخطب في القرى وكان يقرأ في المحراب في صلاة التراويح بالشواذ المكروهة طلباً للدنيا. وقال ابن النجار: ولم يكن في دينه بذاك، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

---

٧٨٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤١).

٧٨٧ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٦٩).

(١) في «البداية والنهاية»: أحمد بن محمد بن علي.

٧٨٨ ـ «**الحافظ ابن الأزرق**» **أحمد بن علي بن الأزرق. أبو بكر الحافظ** من أهل المطيرة[١]، حدث عن أبي جعفر محمد بن داود بن صدقة الشحام المطيري والحسن بن محمد العطار، وروى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن خلف بن نجيب الدقاق.

٧٨٩ ـ «**ابن هبل الطبيب**» **أحمد بن علي بن أحمد بن علي. شمس الدين بن هبَل** ـ بالهاء والباء المحركة بالفتحة ثانية الحروف ـ **الطبيب** وسيأتي ذكر والده مهذب الدين في مكانه من حرف العين ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله. . . . . .[٢]. كان مشغولاً بصناعة الطب متميزاً في الأدب وجيهاً في الدولة، سافر إلى بلاد الروم وأكرمه الملك الغالب كيكاوس بن كيخسرو إكراماً كثيراً، وبقي عنده قليلاً وتوفي هناك.

٧٩٠ ـ «**الصوفي ابن الأستاذدار**» **أحمد بن علي بن بختيار بن عبد الله. أبو القاسم الصوفي**، كان والده أستاذدار الخلافة، ونشأ أبو القاسم هذا متأدباً فاضلاً حسن الطريقة متديناً صالحاً. قال محب الدين بن النجار: أنشدني لنفسه [من الطويل]:

أعاذلتي في الحبّ هَلْ غير ذلكِ ... فإني لأسبابِ الهوى غيرُ تاركِ
دعيني وأوصابي فلستُ بعاشقٍ ... إذا رمتُ ميلاً عن طريقِ المهالكِ
أرى الحبّ أنْ ألقى المنيّةَ مسفراً ... إذا شئت أن ألقى عِذابَ المضاحكِ
أيا ظبيةَ الوعساءِ إن حال بيننا ... سباسبُ تُنضي ناجياتِ الرواتكِ
فلستُ بناسٍ وقفةً لم تزلْ بها ... دماءُ المآقي سافحاتِ المسافكِ
تربَّعْتِ من دونِ الأراكةِ معهداً ... وغادرتِ عهدي بين تلك الأرائكِ
وملتِ إلى الواشي وكُنتِ غريّةً ... إذا ما سعى الواشي بما غير ذلكِ
ألمْ تعلمي أنّي أُلِمُّ بعالجٍ ... وأشتاق آثاراً خلت من جمالكِ

وقال: أنشدني أيضاً لنفسه [من البسيط]:

مل بي إلى الدير من نجران مصطبحاً ... يا صاحِ قبل التفافِ الساقِ بالساقِ
أما ترى الوُرق تشدو في الغصون وكم ... مِنْ ساقِ حرّ تُغنّينا على ساقِ
والنورُ يُضحكهُ باكي الغمام فقمْ ... مشمّراً لارتضاعِ الكاسِ عن ساقِ
وهاتها كشعاعِ الشمسِ صافيَةً ... تعشي العيون رعاك اللّه من ساقِ

قلت: الساق الذي في البيت الثالث هو الذي في البيت الأول وهذا الإيطاء وهو عيب، وشعره مقبول؛ وتوفي بعد افتقار وملازمة لرباط والده، سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

---

(١) المطيرة: قرية من نواحي سامراء وكانت من منتزهات بغداد. انظر: «معجم البلدان».

٧٨٩ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٦).

(٢) بياض في الأصل، ولم يذكر ابن أبي أصيبعة سنة وفاته، أما والده مهذب الدين فقد توفي سنة (٦١٠هـ).

٧٩١ ـ «خالوه الحلواني» أحمد بن علي بن بدران بن علي الحلواني. أبو بكر بن أبي الحسن، المقرئ المعروف بخالوه ـ بالخاء المعجمة ـ قرأ القرآن بالروايات على الحسن بن غالب ابن المبارك وعلي بن محمد بن فارس الخياط وغيرهما، وسمع الحديث الكثير من الحسن بن علي الجوهري والقاضي طاهر بن عبد الله الطبري وعلي بن محمد بن حبيب الماوردي وغيرهم، وسمع بالبصرة وكتب بخطه كثيراً، وخرج تخريجات وفوائد في فنون. وانتقى أبو عبد الله الحميدي له فوائد من أصوله وتكلم على أحاديثها، وحدّث بالكثير، وروى عنه ابن كليب وأبو الفرج وهو آخر من حدث عنه.

قال محب الدين بن النجار: أنبأنا أبو بكر الجيلي عن أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ قال: أحمد بن علي بن بدران الحلواني كان شيخاً ليس له معرفة بطريق الحديث، روى كتاب «الترغيب» لابن شاهين عن العشاري من نسخة طرية مستجدة ولم نرَ له أصلاً عتيقاً به، وهو شيخٌ صالح فيه ضعف لا يُحتَج بحديثه، توفي سنة سبع وخمسمائة.

٧٩٢ ـ «أبو بكر الحافظ خطيب بغداد» أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. أبو بكر الخطيب الحافظ إمام هذه الصنعة: انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف؛ ولد بقرية من أعمال نهر الملك تُعرف بِهَنِيقِيَا ـ بهاء مفتوحة ونون مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وقافٍ مكسورة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وبعدها ألف مقصورة ـ كذا وجدته مضبوطاً.

قال أبو الخطاب بن الجراح يمدح الخطيب [من البسيط]:

فاقَ الخطيبُ الورى صدقاً ومعرفة ... وأعجز الناسَ في تصنيفه الكتبا
حمى الشريعَةَ من غاوٍ يدنّسها ... بوضعه ونفى التدليسَ والكذبا
جلّى محاسنَ بغدادٍ فأودعها ... تاريخهُ مخلصاً للّهِ محتسبا
وقال في الناس بالقسطاس منحرفاً ... عن الهوى وأزال الشكّ والريبا
سقى ثراكَ أبا بكرٍ على ظَمَإ ... جونٌ ركامٌ يسح الواكفَ السرِبا

---

٧٩١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦).

٧٩٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٦٥ ـ ٢٧٠)، و«تاريخ دولة سلجوق» للأصفهاني (٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣١٢ ـ ٣٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٠١ ـ ١٠٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٢ ـ ١٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٥٦ ـ ٥٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠ ـ ٢٠٩ ـ ٢٨٨ ـ ٤٧٣) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣١١ ـ ٣١٢).

ونــلــتَ فــوزاً ورضــوانــاً ومــغــفــرةً   إذا تــحــقّــقَ وعــدُ الــلّــهِ واقــتــربــا

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي يمدح مصنّفات الخطيب [من الوافر]:

تــصــانــيــفُ ابــنِ ثــابــتٍ الــخــطــيــبِ   ألــذُّ مــن الــصّــبــا الــغــضّ الــرطــيــبِ

يــــراهـــا إذ حـــواهـــا مَـــنْ رواهـــا   ريــاضــاً رأســهــا تــرك الـــذنـــوبِ

ويــأخــذُ حــســنَ مــا قــد صــاغ مــنــهــا   بــقــلــبِ الــحــافــظِ الــفــطــنِ الأريــبِ

فــأيّــةُ راحــةٍ ونــعــيــمِ عــيــشٍ   يــوازي كــتْــبَــهُ أمْ أيُّ طــيــبِ

سمع ببغداد شيوخ وقته وبالبصرة والري والدينور والكوفة ونيسابور وقدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربعمائة حاجّاً فسمع بها وبصور وقرأ «صحيح البخاري» في خمسة أيام بمكة على كريمة المروزية وعاد إلى بغداد وصار له قرب من الوزير رئيس الرؤساء، فلما وقعت فتنة البساسيري[(١)] ببغداد استتر الخطيب وخرج إلى الشام لما آذاه الحنابلة بجامع المنصور، وحدّث بدمشق بعامة كتبه، ثمّ قصد صور وأقام بها وكان يتردد إلى القدس للزيارة ثم يعود إلى صور وتوجه إلى طرابلس وحلب وأقام بهما أياماً قلائل ثم عاد إلى بغداد في أعقاب سنة اثنتين وستين وأقام بها سنة إلى أن توفي وحينئذ روى «تاريخ بغداد» وروى عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني والأزهري وغيرهما.

وكان يقول: شربت ماء زمزم ثلاث مرات وسألت الله عز وجل ثلاث حاجاتٍ آخذاً بقول النبي ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»[(٢)] فالحاجة الأولى أن أحدث بتاريخ بغداد، والثانية أن أملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن أُدفن إذا مت عند قبر بشر الحافي. فلما عاد إلى بغداد حدّث بتاريخه بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع منّي حاجة ولعلّ له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فاسألوه حاجته، فسألوه فقال: حاجتي أن أملي الحديث بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك. ولمّا مات أرادوا دفنه عند بشر الحافي بوصيةٍ منه وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حَفَرَ فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبراً لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو، ومضى على ذلك سنون، فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع وقال: هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكّن أحداً من الدفن فيه وهذا ممّا لا يتصور، فانتهى الخبر إلى أبي سعد الصوفي فقال له: يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ فقال: لا بل الخطيب، فقال: فكذا ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحقّ به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع.

---

(١) هو أبو الحارث أرسلان كان مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة الديلمي تقلبت به الأمور حتى بلغ مقاماً مشهوراً قام بفتنته المشهورة في السنة التي تلت حكم السلاجقة ببغداد سنة (٤٤٨هـ) وأعلن تبعيته للدولة العبيدية في القاهرة، واستطاع السلطان السلجوقي القضاء عليه والتخلص منه.

(٢) أخرجه الدارقطني في «سننه» رقم (٣٣٨)، و«الجامع الصغير» للسيوطي (٢/٤٠٩) رقم (٧٧٥٩).

وكان بعض اليهود قد أظهر في بغداد كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة وأنه خط علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعرضه رئيس الرؤساء(١) على الخطيب فقال: هذا مزوَّر، فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس، فاستحسن ذلك منه(٢).

وتقدم رئيس الرؤساء إلى القُصّاص والوعاظ أن لا يورد أحد حديثاً عن رسول الله ﷺ حتى يعرضه على الخطيب فما أمرهم بإيراده أوردوه وما منعهم منه ألغوه. وقال أبو الفرج بن الجوزي: كان الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي وتعصّب في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم وصرح بقدر ما أمكن، فقال في ترجمة أحمد بن حنبل: سيّد المحدّثين، وفي ترجمة الشافعي: تاج الفقهاء، فلم يذكر أحمد بالفقه وقال في ترجمة حسين الكرابيسي إنّه قال عن أحمد: أيش نَعْمَل بهذا الصّبيّ، إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق قال بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة، ثمّ التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن، وله دسائس في ذمهم عجيبة؛ وذكر شيئاً ممّا زعم أبو الفرج أنه قدح في الحنابلة وتأوّل له ثمّ قال: أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبيه قال سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القومسي وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول: ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم: الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الأصبهاني وأبو بكر الخطيب. قال أبو الفرج: وصدق إسماعيل وكان من أهل المعرفة فإن الحاكم كان متشيّعاً ظاهر التشيع والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة وما يليق هذا بأصحاب الحديث لأن الحديث جاء في ذمّ الكلام وقد أكد الشافعي في هذا حتى قال: رأيي في أصحاب الكلام أن يُحملوا على البغال ويطاف بهم. وصنف ابن الجوزي أبو الفرج «السهم المصيب في بيان تعصب الخطيب». وقال ابن طاهر: سألت أبا القاسم هبة الله الشيرازي قلت: هل كان أبو بكر الخطيب كتصانيفه في الحفظ؟ فقال: لا، كنا إذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيام، وإن ألحنا عليه غضب، وكانت له بادرة وحشة، وأما تصانيفه فمصنوعة مهذبة ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه.

قال ياقوت في «معجم الأدباء»: ونقلت من خط أبي سعد السمعاني ومنتخبه لمعجم شيوخ عبد العزيز بن محمد النخشبي قال: ومنهم أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب يخطب في بعض قرى بغداد، حافظ فهم ولكنه كان يُتهم بشرب النبيذ، كنت كلما لقيته بدأني بالسلام، فلقيته في بعض الأيام فلم يسلم عليّ ولقيته شبه المتغير، فلما جاز عني لحقني بعض أصحابنا وقال لي: لقيت أبا بكر الخطيب سكران، فقلت له: لقد لقيته متغيراً واستنكرت حاله ولم أعلم أنه سكران

(١) هو أبو القاسم ابن مسلمة وزير القائم.

(٢) انظر مقدمة كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي، تحقيق فضيلة الدكتور نور الدين عتر.

ولعله قد تاب إن شاء الله. قال السمعاني: ولم يذكر عن الخطيب رحمه الله هذا إلاّ النخشبي مع أني لحقت جماعة من أصحابه كثيرة.

وقال في «المذيل»: والخطيب في درجة القدماء من الحفاظ والأئمة الكبار كيحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن أبي خيثمة وطبقتهم، وكان علاّمة العصر اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة وكان مهيباً وقوراً نبيلاً خطيراً ثقة صدوقاً متحرياً حجة فيما يصنفه ويقوله وينقله ويجمعه حسن النقل والخط كثير الشكل والضبط قارئاً للحديث فصيحاً، وكان في درجة الكمال والرتبة العليا خَلقاً وخُلقاً وهيئة ومنظراً، انتهى إليه معرفة علم الحديث وحفظه وخُتم به الحفاظ رحمهم الله، بدأ بسماع الحديث سنة ثلاث وأربعمائة وقد بلغ إحدى عشرة سنة من عمره؛ قال: وسمعت بعض مشايخي يقول: دخل بعض الأكابر جامع دمشق أو صور ورأى حلقة عظيمة للخطيب والمجلس غاص يسمعون منه الحديث فصعد إلى جانبه وكأنه استكثر الجمع فقال له الخطيب: القُعود في جامع المنصور مع نفر يسير أحبُ إليَّ من هذا؛ انتهى. وحدّث الخطيب وله عشرون سنة حين قدم من البصرة وكتب عنه شيخه أبو القاسم الأزهري أشياء أدخلها في تصانيفه، وسأله الخطيب فقرأها عليه وذلك سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

قال أبو زكرياء يحيى بن علي الخطيب اللغوي: لمّا دخلت دمشق سنة ست وخمسين كان بها إذ ذاك الإمام أبو بكر الحافظ وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم فيقرأ لهم، وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة، وكان إذا مرَّ في كتابه شيء يحتاج إلى إصلاح يصلحه ويقول: أنت تريد مني الرواية وأنا أريد منك الدراية، قال: وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يُسمع صوته في آخر الجامع وكان يقرأ معها صحيحاً.

وحدث محمد بن طاهر المقدسي، سمعت أبا القاسم مكي بن عبد السلام الرملي يقول: سبب خروج أبي بكر الخطيب من دمشق إلى صور أنه كان يختلف إليه صبي صبيح الوجه - وقد سمّاه مكي أنا نكَبْتُ عن ذكره - فتكلم الناس في ذلك وكان أمير البلدة رافضيّاً متعصباً فبلغته القصة فجعل ذلك سبباً للفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذه بالليل ويقتله، وكان صاحب الشرطة من أهل السنّة، فقصده صاحب الشرطة تلك الليلة مع جماعة من أصحابه ولم يمكنه أن يخالف الأمير وأخذه وقال له: أُمرت بكذا وكذا ولا أجد لك حيلة إلاّ أنني أعبر بك على دار الشريف ابن أبي الحسن العلوي فإذا حاذيت الباب فادخل الدار فإني أرجع إلى الأمير وأخبره القصة، ففعل ذلك ودخل دار الشريف وأعلم صاحب الشرطة الأمير فبعث الأمير إلى الشريف أن يبعث به فقال الشريف: أيها الأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله ولكن ليس لي في قتله مصلحة. هذا الرجل مشهور بالعراق وإن قتلته قتل به جماعة من الشيعة بالعراق وخربت المشاهد. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك؛ فأمر به فخرج إلى صور وبقي بها مدة إلى أن عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات.

قال محب الدين بن النجار: أخبرنا محمود بن محمد بن الحداد بأصبهان قال أنا الحافظ أبو

موسى محمد بن أبي بكر المديني قال سمعت أبا علي الحسن بن إبراهيم بن بقي الأندلسي الجذامي الحافظ ـ وقَلَّ من رأيت من الحفاظ مثله ـ يقول قال أبو الوليد الباجي: رأيت الحفاظ في ديار الإسلام أربعة: أبا ذر عبد بن أحمد والصوري والأرموي وأبا بكر الخطيب، وأما الفقهاء فكثير؛ انتهى. وحضر أبو بكر الخطيب درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثاً من رواية بحر[1] بن كنيز ـ بالنون والزاء ـ السقاء ثم قال للخطيب: ما تقول فيه؟ فقال الخطيب: إن أذنت لي ذكرت حاله، فأسند الشيخ أبو إسحاق ظهره من الحائط وقعد مثلما يقعد التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب، وشرع الخطيب في شرح أحواله ويقول: قال فيه فلان كذا وقال فيه فلان كذا، وشرح أحواله شرحاً حسناً وما ذكر فيه الأئمة من الجَرح والتعديل إلى أن فرغ منه، فأثنى الشيخ أبو إسحاق عليه ثناء حسناً وقال: هو دارقطني عهدنا.

وكان الخطيب يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه وربما أعلم على الأحاديث. وتفقه الخطيب على المحاملي وعلى القاضي أبي الطيّب. وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم يرَ مثل نفسه وكان يذهب مذهب أبي الحسن الأشعري. قال الشيخ شمس الدين: مذهبه ـ يعني الخطيب ـ في الصفات أنها تمرُّ كما جاءت، صرح في تصانيفه بذلك. قلت: الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى له في آيات الصفات مذهبان أحدهما أنه إذا مرّت به آية ظاهرها يفهم منه الجسمية كاليد والجنب ردّها بالتأويل إلى ما ينفي الجسمية، والثاني أنُّه يمر بظاهرها كما جاءت لا يتأوّلها ويكل العلم بها إلى الله تعالى من غير اعتقاد الجسمية فاختار الخطيب المذهب الثاني وهو الأسلم. ووُلِدَ الخطيب سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وتوفي رحمه الله يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكان أحد من حمل جنازته الإمام أبو إسحاق الشيرازي.

وقال أبو الفضل بن خيرون: جاءني بعض الصالحين فأخبرني لمّا مات الخطيب وقال: إني رأيته في المنام فقلت له: كيف حالك؟ قال: أنا في رَوح وريحان وجنة نعيم. وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن جدّا: رأيت في المنام بعد موت الخطيب شخصاً قائماً بحذائي فأردت أن أسأله عن الخطيب فقال لي ابتداءً: أُنزل وسط الجنة حيث يتعارف الأبرار. وقال الحافظ أبو طاهر السلفي: سمعت أبا العز نجا بن المبارك بن طالب المحرّمي الفقيه يحلف بالله الذي لا إله إلاّ هو، وهو صدوق صالح من أهل العلم، أنه رأى في المنام أبا بكر الشامي قاضي بغداد بعد موته كأنّه قاعد على كرسي، قال: فدنَوْتُ منه وسلّمت عليه وصافحته فالتفتّ فإذا أبو بكر الخطيب على كرسي آخر، فقال لي القاضي الحديث الفلاني فأجابه الخطيب بشيء ذهب عني فتنازعنا فقال الخطيب: فهذا النبي ﷺ قمْ حتى نسأله، فقاما جميعاً إلى زاوية فرفعا ستراً أخضر ودخلا فوقفت أنا على الباب، ثمّ انتبهت.

وقال أبو القاسم مكي بن عبد السلام المقدسي: كنت نائماً في منزل الشيخ أبي الحسن بن الزعفراني ببغداد ليلة الأحد الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمائة فرأيت في

(١) هو أبو الفضل البصري، ضعيف من السابعة، مات سنة ستين.

المنام عند السحَر كأنّا اجتمعنا عند الخطيب بمنزله بباب المراتب لقراءة التاريخ على العادة، وكان الشيخ جالساً والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم عن يمينه وعن يمين الفقيه نصر رجل جالس لم أعرفه فسألت عنه فقلت: من هذا الرجل الذي لم تجرِ عادته بالحضور معنا؟ فقيل لي: هذا رسول الله ﷺ جاء ليسمع التاريخ، فقلت في نفسي: هذه جلالة للشيخ أبي بكر، يحضر النبي ﷺ مجلسه، فقلت في نفسي: وهذا أيضاً ردّ لقول من يعيب التاريخ ويذكر أن فيه تحاملاً على أقوام. وقال الخطيب في ترجمة الحيريّ إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير: حجَّ وحدّث ونِعْمَ الشيخ كان، ولمّا حجَّ كان معه حمل كتب ليجاور وكان في جملة كتبه «صحيح البخاري» سمعه من الكشمهيني فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس. قال الشيخ شمس الدين: وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه.

وكتبه التي صنّفها: «تاريخ مدينة السلام» مائة وستة أجزاء. «شرف أصحاب الحديث» ثلاثة أجزاء. «الجامع» خمسة عشر جزءاً. «الكفاية في معرفة الرواية» ثلاثة عشر جزءاً. «السابق واللاحق» عشرة أجزاء. «المتفق والمفترق» ثمانية عشر جزءاً. «تلخيص المتشابه» ستة عشر جزءاً. «تالي التلخيص». «الفصل للوصل». «المدرج في النقل» تسعة أجزاء. «المكمل في المهمل» ثمانية أجزاء. «غُنْيَة المقتبس في تمييز الملتبس» ستة أجزاء. «من وافقت كنيته اسم أبيه» ثلاثة أجزاء. «الأسماء المبهمة» جزء مجلد. «الموضح» أربعة عشر جزءاً. «مَن حدّث ونَسي». «تمييز متصل الأسانيد» ثمانية أجزاء. «الخيل» ثلاثة أجزاء. «الآباء عن الأبناء». «الرحلة»[1]. «الاحتجاج بالشافعي». «البخلاء» أربعة أجزاء. «التطفيل» ثلاثة أجزاء. «القنوت» ثلاثة أجزاء. «الرواة عن مالك» ستة أجزاء. «الفقيه والمتفقه» اثنا عشر جزءاً. «المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف». «مبهم المراسيل» ثلاثة أجزاء. «البسملة من الفاتحة». «الجهر بالبسملة» جزءان. «مقلوب الأسماء». «الأنساب» اثنا عشر جزءاً. «صحة العمل باليمين مع الشاهد». «أسماء المدلسين». «اقتضاء العلم للعمل». «تقييد العلم» ثلاثة أجزاء. «القول في علم النجوم». «روايات الصحابة عن التابعين». «صلاة التسبيح». «مسند نعيم بن همّاز». «النهي عن صوم يوم الشك». «الإجازة للمعدوم والمجهول». «روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض». «معجم الرواة عن شعبة» ثمانية أجزاء. «المؤتلف والمختلف» أربعة وعشرون جزءاً. «حديث محمد بن سوقة» أربعة أجزاء. «المسلسلات» ثلاثة أجزاء. «طرق قبض العلم» ثلاثة أجزاء. «غسل الجمعة» ثلاثة أجزاء. «الدلائل والشواهد».

ومن شعر الخطيب رحمه الله [من البسيط]:

لا تغبطنَّ أخا الدُّنيا بزخرفها ... ولا للذةِ وقتٍ عجّلتْ فرحا
فالدهرُ أسرعُ شيءٍ في تقلّبهِ ... وفعله بيّنٌ للخلق قد وضحا
كم شاربٍ عسلاً فيهِ منيتهُ ... وكم تقلّدَ سيفاً مَنْ به ذُبحا

(١) هو كتاب «الرحلة في طلب الحديث» حققه وعلّق عليه فضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر.

ومنه [من البسيط]:

تغيّبَ الخلقُ عن عيني سوى قمرٍ حسبي من الخلقِ طرّاً ذلك القمرُ
محلّهُ في فؤادي قد تملّكهُ وحاز روحي وما لي عنه مصطبرُ
فالشمسُ أقربُ منهُ في تناولها وغايةُ الحظّ منهُ للورى النظرُ
أردتُ تقبيلهُ يوماً مخالسةً فصار من خاطري في خدّه أثرُ
وكم حليمٍ رآهُ ظنَّهُ مَلَكاً وراجعَ الفكرَ فيهِ أنّهُ بشرُ

ومنه [من البسيط]:

لو قيلَ ما تتمنى قلتُ في عجَلٍ أخاً صَدوقاً أميناً غيرَ خَوّانِ
إذا فَعَلْتُ جميلاً ظلَّ يشكرني وإنْ أسأتُ تلقّاني بغفرانِ
ويسترُ العَيْبَ في سخطٍ وحالِ رضى ويحفظُ الغيبَ في سرّ وإعلان
وأينَ في الخلقِ هذا عزَّ مَطْلَبُهُ فليسَ يوجدُ ما كرَّ الجَديدانِ

٧٩٣ ـ «**قاضي الهمامية**» **أحمد بن علي بن ثبات أبو العباس** من أهل الهمامية[1]، تولى القضاء بالهمامية مُدَيْدَةً ثمّ عزل وقدم بغداد وسكن بالنظامية، وكانت له معرفة تامة بالفرائض والحساب فقرأ الناس عليه وانتفعوا، وكان قَدِمَ بغداد قديماً وتفقه بها وقرأ وسمع الحديث من أبي طالب غلام ابن الخل وحدّث عنه ببغداد بيسير، وكان متديناً حسن الطريقة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

٧٩٤ ـ «**أخو الوزير ابن مقلة**» **أحمد بن علي بن الحسن بن مقلة أبو الحسين الملقب بالغُنَيْم** ـ تصغير غَنْم ـ وهو أخو الوزير أبي علي، توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٧٩٥ ـ «**ابن أبي زنبور**» **أحمد بن علي بن الحسن، أبو الرضى بن أبي زنبور النيلي**، سكن الموصل وكان أديباً فاضلاً قدم دمشق ومدح السلطان صلاح الدين بن أيوب وعمّر طويلاً وتأدب على سعيد بن الدهان وكان من غلاة الرافضة وصَله صلاح الدين بخمسمائة دينار. قال محب الدين ابن النجار: ودخلت الموصل وهو حيّ ولم يتفق لي لقاؤه؛ وأورد له قوله [من الكامل]:

إنْ زارنا أحَدٌ شكرنا سعيَهُ وإذا أراحَ من الزيارةِ نشكرُ
إنَّ المُواصلَ حَظُّهُ متوفّرٌ عندي وحظُّ مُريحِ قلبي أوفرُ
علمي مباحٌ للأنامِ ونصحُهُمْ فرضٌ عليَّ وإنّني لا أضجرُ
وجبَ القتالُ على مُعدّ دارعٍ وأُريحَ منهُ حاسرٌ مُتَدَثّرُ

---

(١) الهمامية: بلدة من نواحي واسط. انظر: «معجم البلدان».

٧٩٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٨) مطبعة السعادة.

لا يـحـمـدنّـي مـسْـتَـفـيـدٌ إنّـمـا لإفـادةِ الإخـوانِ لـيـلـيَ أسْـهَـرُ

قلت: شعر متوسط.

كان حيّاً سنة ثلاث عشرة وستمائة وسافر إلى البحرين وعمان والهند وكرمان وأصبهان وبغداد، وجالَس ابنَ الخشاب وسأله مسائل، ودخل الموصل سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة؛ وقال الشيخ شمس الدين: توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٧٩٦ - **«ابن قدامة الحنفي قاضي الأنبار» أحمد بن علي بن قدامة أبو المعالي،** قاضي الأنبار أحد علماء الأدب المشهورين توفي سنة ست وثمانين وأربعمائة وله من الكتب: «كتاب في القوافي». «كتاب في النحو». روى عنه محمد بن عقيل الكاتب الدسكري وأحمد بن محمد بن غالب العطاردي.

٧٩٧ - **«قاضي بعقوبا» أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن كردي أبو البقاء،** من بيت مشهور بالعدالة والقضاء والرواية، تقلد القضاء ببعقوبا بعد الستين وخمسمائة وبقي على ذلك إلى أن مات وأضرَّ في آخر عمره، وكان نزهاً عفيفاً سمع محمد بن عبيد الله بن سلامة الكرخي ومحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان. قال ابن النجار: كتبتُ عنه، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة.

٧٩٨ - **«أبو العباس المهلبي» أحمد بن علي بن الحسن بن المعقل بن المحسّن بن أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن معقل أبو العباس المهلبي من أهل حمص.** قال ابن النجار: شاب من أهل حمص رأيته عند شيخنا الوجيه أبي بكر النحوي الواسطي يقرأ عليه الأدب وكان كَيّسَ الأخلاق، أنشدني لنفسه ببغداد [من الكامل]:

أظُـبـى جـفـونٍ أم جـفـونُ ظـبـاءِ سـلـبـتـكَ قـوّةَ عـزّةٍ وعـزاءِ
وقُـدودُ سـمْـرٍ أم قُـدودُ ذوابـلٍ سـمـرٍ حـمـتـكَ مـواردَ الإغـفـاءِ
عَـرَّضـتَ قـلـبـكَ لـلـهـوى متـوقـعـاً نـيـلَ الـمـنـى فـوقـعـتَ فـي ضـرّاءِ
كـمْ نـظـرةٍ زرعَـتْ بـقـلـبٍ مـتـيّـمٍ حُـبّـاً يـغـلُّ عـلـيـهِ حَـبَّ بـلاءِ
ولـكَـم جـهـولٍ بـالـهـوى فـيـه هـوى وأطـاعَ بـعـد تـمـنّـعٍ وإبـاءِ
لا أعْـرفـنّـكَ بـعـد عـرفـان بـهِ تَـنْـقـادُ عِـزّاً زائـدَ الإغـراءِ
وتَـوَقَّ أحْـداقَ الـمـهـا فـسـهـامـهـا تُـضْـمي صـمـيـمَ الـقـلـبِ والأحـشـاءِ

قال: سألت أبا العباس عن مولده فقال: في آخر سنة سبع وستين وخمسمائة بحمص.

---

٧٩٦ - «نزهة الألبا» للأنباري (٢٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٤٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٩) (مطبعة السعادة)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ١٧٥).

٧٩٨ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٩).

٧٩٩ ـ **«ابن زهراء الصوفي» أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطُّرَيْثيثي أبو بكر الصوفي المعروف بابن زهراء**، كان من أعيان مشايخ الصوفية، خدم الأكابر وكان حسن التلاوة من أصحاب أبي سعيد الصوفي وبرباطه كان مقيماً، سمع أباه ومحمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزاز ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان وعبد الرحمٰن بن عبيد الله الحرقي وابن شاذان وغيرهم. وكانت سماعاته صحيحة إلاّ ما أدخله عليه أبو علي الحسن بن محمد الكرماني فتقبله ورواه وادّعى أنّه سمعه من أبي الحسن ابن رزقويه وما يصح سماعه منه، وقد أجمع المحدثون على ضعفه وترك الاحتجاج به، روى عنه جماعة، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٨٠٠ ـ **«أبو طاهر الخزاز» أحمد بن علي بن داود الدينوري أبو طاهر الخزاز**، من أهل الكرخ، كان صاحب أخبارٍ وأشعار وفيه أدب ويقول الشعر، روى عن عبد الواحد بن برهان النحوي ومحمد بن الحسين بن الشبل ومهيار وأبي القاسم المطرز شيئاً من شعرهم. سمع منه أبو الوفاء أحمد بن محمد بن الحصين وعمر بن ظفر المغازلي والمبارك بن كامل الخفاف سنة ثمان وخمسمائة.

٨٠١ ـ **«أبو الخطاب المقرئ» أحمد[(١)] بن علي بن عبد الله الصوفي أبو الخطاب المقرئ المؤدب البغدادي**، كان أحد القراء المجودين المشهورين، قرأ على عليّ بن عمر الحمامي المقرئ، وله قصيدة في عَدّ آي القرآن رواها عنه محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وقصيدة في السنّة رواها عنه عبد الوهاب الأنماطي، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة.

٨٠٢ ـ **«ابن ميكال الأمير» أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن ميكال الأمير أبو نصر النيسابوري** العريض الجاه إنسانُ عينِ آل ميكال، توفي سنة ست وأربعمائة، وله شعر رائق، من ذلك أبيات منها [من الكامل]:

وإذا الكريمُ مضى وولّى عمره ... كفلَ الثناءُ لهُ بعمرٍ ثانِ

كان بمكّة سنة حَجَّ فيها الأستاذ أبو علي الدقاق فالتقى به وحضر عنده وشاوره في أن يقيم بمكة سنة مجاوراً فقال له الأستاذ: إن احترام البيت يقلّ بطول المقام ولأن تنصرف إلى أهلك وبيتك، وقلبك إلى الكعبة، خير من أن تلازم الكعبة وقلبك إلى أهلك وبيتك، كما تقول لأن تكون في السوق وقلبك في الصلاة خير من أن تكون في الصلاة وقلبك في السوق؛ فقال الأمير: يا أستاذ نحن حيثما كنا فالقلب معنا، فسكت الأستاذ، ووقع منه كلام الأمير بموقع.

٨٠٣ ـ **«شهاب الدين الأدفوي الشافعي» أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن يوسف بن منجى شهاب الدين الأدفوي**. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان من الأذكياء العقلاء المتديّنين نشأ في

---

٧٩٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٦).

٨٠١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٣).

(١) في «شذرات الذهب»: علي بن أحمد.

٨٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٧)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٥٥).

الخير والديانة، وكان ثقة صدوقاً، اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، وقرأ النحو وفهم وأعرب، وكان فيه صدقة وتلقّ للناس وإكرام للوارد من الطلبة والفقراء، وحضر إلى القاهرة وشرع في حفظ «التسهيل» فقرأ منه قليلاً ثم مرض وتوفي بالصالحية في صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وكان أحسن الناس ذهناً.

٨٠٤ ـ **«أبو البركات الحنبلي» أحمد بن علي بن عبد الله بن الأبرادي أبو البركات الفقيه الحنبلي البغدادي**، صحب أبا الحسن بن الفاعوس الزاهد وغيره من الصالحين، وقرأ الفقه على ابن عقيل وسمع الحديث من محمد بن علي الدقاق وعلي بن محمد بن الخطيب الأنباري ومحمد بن أحمد بن اللحاس وعبد الواحد بن علي بن فهد العلاّف وغيرهم؛ توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٨٠٥ ـ **«ابن سوار المقرئ الحنفي» أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار أبو طاهر المقرئ**، قرأ القرآن على فرج بن عمر بن الحسين الضرير والقاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطيين وأحمد مسرور بن عبد الوهاب وعلي بن طلحة بن محمد البصري وعتبة بن عبد الملك بن عثمان العثماني وغيرهم وسمع الكثير من محمد بن عبد الواحد بن رزمة وعمر بن إبراهيم الأزهري ومحمد بن الحسين الحراني ومحمد بن محمد بن غيلان وعبد الله بن محمد بن لؤلؤ الوراق والحسين بن علي الطناجيري وخلق كثير غيرهم، وكتب بخطه كثيراً من الحديث والقراءات وصنّف كتاب «المستنير في القراءات»، وكان إماماً فاضلاً ثقة نبيلاً، كان حنفي المذهب، ولد سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وتوفي سنة ست وتسعين وأربعمائة، ودفن جوار قبر معروف الكرخي.

٨٠٦ ـ **«أبو جعفر القرطبي المقرئ إمام الكلاسة» أحمد بن علي بن عتيق بن إسماعيل القرطبي أبو جعفر المقرئ الفنكي**، قرأ القرآن بالمغرب على جماعة ودخل الشام فسمع من الحافظ أبي القاسم علي ومن أمثاله، وتوجه إلى الموصل وقرأ بها القرآن على يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي، وسمع الحديث من عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي خطيب الموصل، ثم عاد إلى دمشق واستوطنها وسمع بها الحديث الكثير وكتب وحصّل وقرأ بها القرآن، وكان يصلّي إماماً بالكلاسة، وحدّث باليسير لنزول إسناده، وكان عالماً فاضلاً متديّناً أميناً صدوقاً. قال محب الدين بن النجار: كتب إليَّ الإجازة بجميع مرويّاته، توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٨٠٧ ـ **«ابن السمين» أحمد بن علي بن علي بن عبد الله بن سلامة السيبي الخباز المعروف والده بالسمين البغدادي**؛ سمع الكثير بنفسه من ابن البطر والحسين بن أحمد بن طلحة ومن

---

٨٠٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٦).

٨٠٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٤٦ ـ ٤٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤٣)، والمشتبه للذهبي (٢٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٦) وتاج العروس للزبيدي (٢/ ٣٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٣).

٨٠٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٩٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٣).

الخطيب التبريزي شيئاً من مصنّفاته ومن غيرهم، وكتب بخطه كثيراً من الحديث والأدب، وكانت فيه غفلة وكان قليل العلم وحدّث بالكثير. قال محب الدين بن النجار: روى لنا عنه عبد الوهاب ابن علي الأمين وابن الأخضر ومحمد بن علي بن حمزة الحراني ويحيى بن الحسين الأواني، أنبأ أبو بكر الجيلي عن أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ قال: أبو المعالي بن السمين أفسد سَماعاته بأخرة، فإن أحمد بن إقبال كان يشتري الأجزاء غير مسموعة له ويكتب اسم جماعة هو منهم على وريقة ويعطي ابن السمين حتى ينقله إلى الجزء، ثمّ قال ابن ناصر: الصائن وابن السمين كاذبان. توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٨٠٨ ـ **«ابن الواثق» أحمد بن علي بن عيسى بن هبة الله بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن الواثق. أبو جعفر الهاشمي البغدادي المقرئ**؛ كان أحد القراء بالترب التي للخلفاء بالرصافة، وكان متأدباً، قال محب الدين بن النجار: سمعت أنه غسل ديوانه قبل موته، وكان كثير الهجاء خبيث اللسان. سمع الحديث من أحمد بن البناء وإبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وعبد الأول بن عيسى السجزي وحدث باليسير، وأورد له [من الوافر]:

قطعتُ مطامعي واعتضتُ عنها ... عزيزاً بالقَناعَةِ والخُمولِ
ورمتُ الزهدَ في الدنيا لأنّي ... رأيتُ الفضلَ في ترك الفضولِ

وأورد له أيضاً [من البسيط]:

دعْ عَنْكَ فخركَ بالآباء منتسباً ... وافخر بنفسكَ لا بالأعظُم الرممِ
فكم شريفٍ وهَتْ بالجهلِ رتبته ... ومنْ هَجينٍ علا بالعلمِ في الأممِ

قلت: شعر متوسط؛ توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٨٠٩ ـ **«ابن السواق» أحمد بن علي بن محمد بن عثمان. الأنصاري البندار، أبو طاهر المقرئ، المعروف بابن السواق**، وهو أخو أبي الغنائم حمزة وكان الأكبر، قرأ القرآن بالروايات على علي بن أحمد بن عمر الحمامي وسمع الكثير من عبيد الله بن أحمد الصيدلاني وعبيد الله بن محمد الفرضي وأحمد بن محمد بن الصلت وعلي بن محمد بن بشران، وحدّث باليسير، وكان صالحاً ثقةً فقيهاً، وقرأ بقراءات؛ توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

٨١٠ ـ **«الهباري» أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الفرج بن الحارث الهاشمي. أبو نصر المقرئ ويُعرف بالهباري وبالعاجي**، من أهل البصرة؛ قرأ القرآن بالروايات بدمشق على الحسن بن علي الأهوازي، وبحرّان على الشريف علي بن محمد وببغداد على علي بن عمر الحمامي، وجال في العراق ودخل كُوَر خراسان وقرأ الفرائض وحدّث بمرو بكتاب «السنن» لأبي داود عن القاضي أبي عمر الهاشمي، ودخل بلاد ما وراء النهر وحدث ببخارى وسمرقند؛ وطعن أهل العراق في الهباري ورموه بالكذب والتعمد فيه. توفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

---

٨٠٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٨).
٨١٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٨).

٨١١ ـ «ابن بَرْهان الشافعي» **أحمد بن علي بن محمد بن بَرْهان** ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ـ **الوكيل أبو الفتح الفقيه الشافعي**، تفقه في صباه على مذهب أحمد بن حنبل على ابن عقيل ثمّ تمذهب للشافعي وقرأ على أبي بكر الشاشي والغزالي والكيا الطبري، وكان ذكيّاً حاذق الذكاء حُفظَة لا يسمع شيئاً إلاّ حفظه؛ ولم يزل يبالغ في الطلب والاشتغال والحفظ والتنقيح والتحقيق وحل المشكلات واستخراج المعاني حتى صار يُضرب به المثل في تبحره في الأصول والفروع وصار إماماً كبيراً من أئمّة المسلمين، وولي التدريس بالنظامية وعُزل ثمّ أُعيد ثمّ عُزل بعد يوم، وكان الطلبة يقصدونه من البلدان إلى أن صار جميع نهاره وقطعة من الليل مستوعباً للأشغال وإلقاء الدروس؛ وطُلب منه درس في «الإحياء» للغزالي فلم يكن له وقت إلى أن سألوه أن يكون الدرس نصف الليل فأجاب.

سمع الحديث الكثير بنفسه من أحمد بن الحسين الكرجي وابن البطر والحسين بن أحمد النعالي وعلي بن الحسين البزاز وجماعة وسمع ابن كليب «صحيح البخاري» بقراءته على أبي طالب الزينبي وحدّث باليسير. وتوفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة ودفن بباب أبرز، كذا ذكر ابن النجار. وقال غيره: توفي سنة عشرين وخمسمائة وهو فيما أظن الصحيح، وله: «الوجيز في أصول الفقه»(١).

٨١٢ ـ «القاضي أبو عبيد الله الدامغاني» **أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الملك الدامغاني القاضي ابن قاضي القضاة أبي عبد الله**، أذن له أبوه أن يشهد عليه في السجلات ويضع خطه فيما عداها من الكتب، فلما توفي أبوه ولي أبو القاسم علي بن الحسين الزينبي قضاء القضاة وولي هذا قضاء باب البصرة مضافاً إلى قضاء مدينة المنصور؛ سمع الحديث من النقيب أبي الفوارس طراد الزينبي والحسين بن أحمد النعالي والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي وغيرهم، وفوض إليه قضاء ربع الكرخ ثم الجانب الغربي بأسره ثم ضمّ إليه قضاء باب الأزج، وكان جميل السيرة محمودها؛ توفي سنة أربعين وخمسمائة.

٨١٣ ـ «ابن المقرئ الحاجب» **أحمد بن علي بن المقرئ، الحاجب. البغدادي** ظريف لطيف، قال محب الدين بن النجار: سمع شيئاً من الحديث ولم تكن طريقته محمودة ولا أفعاله حسنة، وكان كثير المخالطة لأهل العبث والفساد حتى جره ذلك إلى حَينه على حال نعوذ بالله منها، وأورد له [من الوافر]:

عـذاركَ مـوضـحٌ لـلـنـاسِ عـذري ... وصـدركَ مُـفـعِـمٌ بـالـشـوقِ صدري
لـعـمـري لـسـتُ أسـمـعُ فـيـكَ عـذلاً ... ولا أبـغـي سـلـوّاً عـنـكَ عـمـري

---

٨١١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦١).

(١) قال السبكي: وله مصنفات في أصول الفقه منها «الأوسط» و«الوجيز» وغير ذلك.

٨١٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٧).

يميناً بَرَّةً إنّي مشوقٌ إليكَ وطالبٌ ما أنتَ تدري

وأورد له في غلام سُجِنَ [من الكامل]:

أسفي على طولِ الوصالِ المسعِفِ يا بدرُ لو أجدى عليَّ تأسُّفي
ما بالُ عيني بعد بُعدكَ بالكرى بخلتْ وجادتْ بالدموع الذُّرَّفِ
قد رقَّ لي العذال من أرَقي على ريقٍ بفيكَ منَ المدامِ القرقفِ
ما زالَ صرْفُ الدهرِ يعبثُ بيننا حتى تفرَّق مألَفٌ عن مألَفِ
شِيَمُ الزمانِ لئيمةٌ فلذا إذا حاولتُ منه قضيةً لم ينصِفِ
لم تُشترى بدراهمٍ معدودةٍ إلاّ لبَخْسكَ قيمةً لمْ تعرفِ
وسُجنتَ لا لقضيةٍ أخطأتَ بل كيلا تخلَّ بخلّةٍ من يوسفِ

قلتُ: القطعة الأولى مرذولة، وهذه متوسطة، وأحسن من هذا قولُ ابنِ سناء الملك رحمه الله تعالى في غلام ضُرب وسجن(١) [من الطويل]:

بنفسيَ مَنْ لمْ يضربوهُ لريبةٍ ولكنْ ليبدو الوردُ في سائر الغصنِ
ولمْ يودعوهُ السجنَ إلاّ مخافةً من العينِ أن تعدو على ذلك الحسنِ
وقالوا له شاركتَ في الحسنِ يوسفاً فشاركْهُ أيضاً في الدخول إلى السجنِ
فلا تعجبوا إنْ فَرَّ من نارِ سجنهم ومن قبلها قد فرَّ من جنتَي عدنِ

قال ابن النجار: اجتمع ابن المقرئ بصبيّ من جيرانه من أولاد آص به أمير الحاج وجرت بينهما معاتبة وموافقة أدت إلى أن ضرب ابن المقرئ ابن آص به بسكين فجرحه جراحة أثخنته وحُمِلَ وقيذاً إلى منزله وهرب ابن المقرئ واختفى ومات المجروح من ليلته نصف جمادى الأولى سنة ثلاث وستمائة واشتد الطلب على ابن المقرئ إلى أن وُجد تاسع عشر جمادى الأولى فقُبض عليه وحُمل إلى حبس الجرائم، فلمّا كان من الغَدِ وقت صلاة العصر سُلّم إلى أولياء المقتول فحملوه إلى الموضع الذي جرح فيه وقتلوه ضرباً بالسيوف ووطئوه بخيلهم وبقي ملقًى على وجه الأرض على حاله إلى ليلة ثالث عشرى جمادى الأولى فحُمل إلى منزله وغسل وكفن وما أظنه بلغ الثلاثين، سامحه الله وإيانا، وعمل بيتين قبل أن يُقتل بساعة في الحبس وقال لولده اجعلهما في كفني وهما [من الوافر]:

قَدِمْتُ على الكريمِ بغيرِ زادٍ منَ الأعمالِ بل قلبٍ سَليمِ
وسوء الظنّ أن يُعتدَّ زادٌ إذا كانَ القدومُ على كريمِ

٨١٤ ـ «ابن السقاء» أحمد بن علي بن مسعود بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عطاف

(١) انظر: ديوان ابن سناء الملك (٧٨٣).

٨١٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة.

الوراق. **أبو عبد الله المعروف بابن السقاء البغدادي**، سمع في صباه من أبي الوقت السجزي وقرأ بنفسه على أحمد بن محمد بن شنيف ولاحق بن علي بن كارة وقرأ شيئاً من الأدب على ابن الخشاب ومن بعده على أبي محمد بن عبيدة الكرخي؛ وكان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالنحو كيّساً فيه ودّ، جَمَع لنفسه مجموعاً كبيراً انتخبه من الكتب والمجاميع، ولم يكن محمود السيرة عفا الله عنّا وعنه؛ توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٨١٥ ـ «نقيب الطالبيين» أحمد بن علي بن المعمر بن محمد بن المعمر ينتهي إلى الحسين الأصغر. أبو عبد الله الحسيني العلوي نقيب الطالبيين ببغداد، سمع علي بن محمد بن العلاّف والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي ومحمد بن علي بن ميمون النرسي وغيرهم، وحدّث بالكثير، وكان يحب الرواية ويكرم أصحاب الحديث إذا أتوه. روى عنه ابن الأخضر وأحمد بن البندنيجي وأحمد بن عمر بن بكرون وأحمد بن يحيى بن هبة الله الخازن وغيرهم. وله ترسُّل وشعر، وتوفي سنة تسع وستين وخمسمائة، ومن شعره [من الكامل]:

دمعٌ يخُدّ ووجنة تتخَدّدُ ... وجوًى يزيدُ وزفرةٌ تتجددُ
وصبابَةٌ تنمي وصبرٌ نافرٌ ... وضنًى يجول وجور وجدٍ يلبدُ
وهوى يشعّبُ فكرتي ويذيبني ... شوقاً تقسّمه كواعبُ خُرَّدُ
وحنينُ قلبٍ واشتجارُ وساوس ... ودوامُ تهيامٍ وجفنٌ يَسهدُ
وأنينُ خلب محدقٌ وغرامُ وجـ ... ـدٍ مقلقٌ وجوارحٌ تتبلّدُ
ونحولُ جسم واضحٌ وسقام حُـ ... ـبّ فاضحٌ وجياد عقل تشردُ
وغريمُ تذكارٍ مقيمٌ ساخطٌ ... أبداً عليَّ رسوله يتمرَّدُ
وتلفّتٌ نحو الديارِ وأنّةٌ ... يحيا بها دمعي الذي لا يجمدُ
وتطلّعٌ نحو الغوَيْرِ ولوعَةٌ ... تسيارُها شغفاً يخبُّ ويزبدُ

قلت شعر كالجسد الذي لا روح فيه كما تراه قعقعة وجعجعة ولا طحين؛ وله كتاب «نثر المنظوم» كالذي لابن خلفٍ.

٨١٦ ـ «ابن الشرابي النحوي» أحمد بن علي بن محمد، أبوعبد الله الرماني النحوي المعروف بابن الشرابي، سمع عبد الوهاب بن حسن الكلابي والهيثم بن أحمد الفقيه وعبد الرحمن بن الحسين بن العقب. حدّث بكتاب «إصلاح المنطق» عن محمد بن أحمد الجرجاني عن الحسن بن

---

٨١٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٦٠ ـ ٦٢)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٤)، و«الكامل» لابن الأثير (حوادث ٥٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٧٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣١).

٨١٦ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٠).

إبراهيم الآمدي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن السكيت. توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

٨١٧ ـ **«ابن المأمون النحوي» أحمد بن علي بن المأمون، النحوي القاضي** صاحب الخط المليح والنقل الصحيح، مولده سنة تسع وخمسمائة ووفاته سنة ست وثمانين وخمسمائة، وهو **ابن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي الزوال** ـ وأصله الزول وإنما غيّره المتكلمون به وزادوه ألفاً، والزَّول الرجل الشجاع ـ **ابن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون بن الرشيد بن المهدي بن المنصور**، ختم القرآن وقرأه للعشرة هو وإسماعيل بن الجواليقي وكانا يتعاضدان على القراءة، وكتب الخط على الحسن بن منصور بن الحسن الجزري، وقرأ اللغة والنحو على أبي منصور بن الجواليقي، قرأ عليه من حفظه وغير حفظه كثيراً، وتولّى القضاء سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ولمّا تولى المستنجد حَبَس القضاة وبقي ابن المأمون في الحبس إحدى عشرة سنة وأُخذ جميع ما يملكه وكتب في الحبس ثمانين مجلدة منها «الجمهرة» لابن دريد مجلدان. و«شرح سيبويه» ثلاث مجلدات. و«إصلاح المنطق» محشّى مجلدة. و«الغريبين» للهروي مجلدة. و«أشعار الهذليين» ثلاث مجلدات. و«شعر المتنبي» مجلدة. و«غريب الحديث» لأبي عبيد مجلدتان، وأشياء غير ذلك؛ وحفّظ أولاده الختمة وحفّظهم كتباً كثيرة في العربية والتفسير وغريب القرآن، والخطب والأشعار وشرح لهم «كتاب الفصيح» وجمع لهم كتاباً سماه «كتاب أسرار الحروف» يبين مخارجها ومواقعها من الزوائد والمنقلب والمبدل والمتشابه والمضاعف وغير ذلك، ولمّا ولِيَ المستضيء رحمه الله تعالى أفرج عمّن كان في الحبس وأعاد عليهم كلَّ ما كان في الخزانة بأسمائهم وكان في ذلك صرة فيها ثلاثمائة دينار إمامية صحاح وأعاد سهاماً في ثلاث قرايا على ابن المأمون وأعاده إلى ولايته، ومن شعره [من المتقارب]:

فـؤادُ الـمـشـوقِ كـثـيـرُ الـعـنَـا ... ومـن كـتـم الـوجـدَ أبـدى الـضـنـى
وكـمْ مُـدنَـفٍ فـي الـهـوى بـعـدهـمْ ... وكـانـوا الأمـانـي لَـهُ والـمـنـى
لَـقـدْ خَـلّـفـوهُ أخـا لـوعَـةٍ ... مُـوَلّـهَ شـوقٍ يـعـانـي الـمـنـا
يـنـادي مـنَ الـشّـوقِ فـي إثـرهـمْ ... إذا آده مـا بِـهِ قـد مُـنـا
بـيـا جَـسَـداً نـاحـلاً بـالـعِـراقِ ... مـقـيـمـاً وقـلـبـاً بـوادي مِـنَـى
تـحَـرّقـهُ زفـراتُ الـحَـنـيـنِ ... ويـغـدو بـهـنّ الـشـجـا دَيْـدَنـا

٨١٨ ـ **«بو جعفرك المقرئ» أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو جعفر بن أبي جعفر بن**

---

٨١٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٧٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٣ ـ ١٢٧٣).

٨١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٤٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٠).

أبي صالح البيهقي المقرئ اللغوي، مات في ما ذكره أبو سعد السمعاني سنة أربع وأربعين وخمسمائة. كان إماماً في القراءة والتفسير والنحو واللغة، صنف في ذلك التصانيف وظهرت في البلاد وظهر له أصحاب نُجباء وتخرَّج به خلق، وكان ملازماً لبيته والمسجد القديم بنيسابور. سمع القاضي أحمد بن محمد بن صاعد وعلي بن الحسن بن العباس الصندلي الواعظ وغيرهما. قال تاج الدين محمود بن أبي المعالي الخُواري[١] في مقدمة كتاب «ضالة الأديب» وذكر بو جعفرك فقال: أحمد بن علي البيهقي كان إماماً في القراءات والأدب حفظ كتاب «الصحاح» في اللغة عن ظهر قلب بعدما قرأه على أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني وكتباً كثيرة، وله مؤلفات: منها كتاب «المحيط بلغات القرآن». كتاب «ينابيع اللغة» جرد فيه صحاح اللغة من الشواهد وضم إليه من «تهذيب اللغة» و «الشامل» لأبي منصور الجبّان و «المقاييس» لابن فارس قدراً صالحاً من الفرائد والفوائد وجاء في حجم «الصحاح». وله كتاب «تاج المصادر».

وقال علي بن محمد بن علي زله الجويني يمدح بو جعفرك ويذكر كتابه «تاج المصادر» [من الطويل]:

أبا جعفرٍ يا من جعافرُ فضله ... مواردُ منها قد صفتْ ومصادرُ
كتابكَ ذا غيل تأشّبَ نَبْتُهُ ... وأنتَ بهِ ليثٌ بخفّانَ خادرُ
لبستَ صدارَ الصدر يا خير مُصدرٍ ... مصادرَ لا ينهى إليها المصادرُ
فقل لرواة الفضلِ والأدبِ انتهوا ... إليها ونحو الريّ منها فبادروا

وكان يلقب ببو جعفرك وهذه الكاف كاف التصغير في لسان العجم فإذا صغروا علياً قالوا: عُلَيْك، وجعفراً قالوا: جعفرك.

٨١٩ ـ **«الحافظ الأبار» أحمد بن علي. الحافظ الأبار** حدّث ببغداد عن مسدد وأمية بن بسطام وجماعة وروى عنه ابن صاعد[٢] ودعلج والنجاد وأبو بكر القطيعي وخلق. قال الخطيب: كان ثقة حافظاً متقناً حسن المذهب وله تاريخ وتصانيف. توفي في نصف شعبان سنة تسعين ومائتين.

٨٢٠ ـ **«الحافظ ابن الجارود» أحمد بن علي بن محمد بن الجارود. الحافظ**، رحَلَ وطوّف وصنّف التصانيف وحدّث، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين تقريباً.

---

(١) بضم الخاء وفتح الواو مخففة نسبة إلى خُوَار، بلدة من أعمال الري وقرية بنواحي نيسابور، وفي «معجم الأدباء»: الحواري بالمهملة.

٨١٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٠٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٨٥)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١١).

(٢) هو يحيى بن محمد بن صاعد.

٨٢٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٨٥).

٨٢١ ـ «**الصفاري الكاتب**» **أحمد بن علي. الصفاري الخوارزمي أبو الفضل**، قال محمد بن أرسلان: كان من فضلاء خوارزم وبلغائهم وكتّابهم، وله أشعار مونقة لطيفة، ورسائل لبقة خفيفة، جمع رسائله أبو حفص عمر بن الحسين بن المظفر الأديبي وجعلها خمسة عشر باباً.

٨٢٢ ـ «**أبو بكر الرازي**» **أحمد بن علي بن الحسين بن شهريار. أبو بكر الرازي النيسابوري**، صاحب التصانيف كان من كبار أئمة الحديث بخراسان، توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٨٢٣ ـ «**ابن الأخشياذ المعتزلي**» **أحمد بن علي بن بَيْغَجور** ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء أخر الحروف وفتح الغين المعجمة وضم الجيم وسكون الواو وبعدها راء ـ **أبو بكر بن الأخشياذ المتكلم المعتزلي**، توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

٨٢٤ ـ «**أبو حامد بن شاذان**» **أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان. أبو حامد بن حسنويه النيسابوري التاجر**، سمع أبا عيسى الترمذي وأبا حاتم الرازي والسّري بن خزيمة والحارث بن أبي أسامة ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وطبقتهم، قال الحاكم: كان من المجتهدين في العبادة الليل والنهار، ولو اقتصر على سماعه الصحيح من المسمّين لكان أولى به لكنه حدث عن جماعة أشهد بالله أنه لم يسمع منهم، توفي سنة خمسين وثلاثمائة.

٨٢٥ ـ «**الحافظ السليماني**» **أحمد بن علي بن عمرو. الحافظ أبو الفضل السليماني**(١) **البِيْكَنْدِي** ـ بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الكاف وسكون النون وكسر الدال المهملة ـ رحل إلى الآفاق ولم يكن له نظير في عصره ببخارى حفظاً وإتقاناً وكثرة تصنيف؛ توفي سنة أربع وأربعمائة(٢).

٨٢٦ ـ «**ابن لال الشافعي**» **أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج، أبو بكر الهمذاني الشافعي الفقيه المعروف بابن لال** ـ بلامين بينهما ألف ـ، سمع أباه وغيره وروى عنه جماعة، كان إماماً ثقة مفتياً، له مصنفات في علوم الحديث غير أنه كان مشهوراً بالفقه وله كتاب «السنن» و «معجم الصحابة». قال الشيخ شمس الدين: ما رأيت شيئاً أحسن منه. توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة(٣).

---

٨٢١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٦٧).

٨٢٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠ ـ ١١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٠).

٨٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٠٩).

٨٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (١/ ٤٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢).

٨٢٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٨٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٢).

(١) السليماني نسبة إلى جده لأمه أحمد بن سليمان. (٢) وكان مولده سنة (٣١١هـ).

٨٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣١٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٦٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٧٢ ـ ١٥٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥١).

(٣) قال السبكي: اضطرب في وفاته فقيل (٣٩٢ ـ ٣٩٨ ـ ٣٩٩هـ).

٨٢٧ ـ **«الحافظ ابن منجويه» أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن منجويه. الحافظ أبو بكر الأصبهاني اليزدي نزيل نيسابور**، إمام كبير وحافظ مشهور ثقة صدوق، وصنف كتباً كثيرة، ومات في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

٨٢٨ ـ **«تاج الأئمة المقرئ» أحمد بن علي بن هاشم. أبو العباس المصري المقرئ المجود الملقب بتاج الأئمة**، قرأ على أبي حفص عمر بن عراك وغيره، رحل إلى العراق، وتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

٨٢٩ ـ **«القاضي جلال الدولة بدمشق» أحمد بن علي ابن القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن الحسيني. النصيبي ثمّ الدمشقي جلال الدولة أبو الحسن**، ولي قضاء دمشق في دولة المنتصر العبيدي وهو آخر قضاة العبيديين بدمشق، كان يُرمى بالكذب؛ توفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة.

٨٣٠ ـ **«المسند أبو بكر النيسابوري» أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف. أبو بكر الشيرازي ثمّ النيسابوري**، الأديب العلاّمة مسند نيسابور في وقته، أكثر عن الحاكم أبي عبد الله، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٨٣١ ـ **«اللصّ الشاعر» أحمد بن علي بن عبد الملك بن سليمان بن سيّد. أبو العباس الأندلسي الكناني النحوي من أهل إشبيلية**، كان يُعرف باللص لإغاراته على الأشعار في حداثته، أقرأ العربية والأدب واللغة وكان شاعراً محسناً؛ توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

٨٣٢ ـ **«الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي» أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي ابن رفاعة، الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي** رضي الله عنه؛ قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أمّ عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد، وكان رجلاً صالحاً شافعيّاً انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حَيّةً والنزول إلى التنانير وهي تتضرم والدخول في الأفرنة وينام أحدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر ويرقصون في السماعات على النيران إلى أن تنطفىء، ويقال إنهم في بلادهم يركبون

---

٨٢٧ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٣).

٨٢٨ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٠٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٢).

٨٢٩ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٤٢).

٨٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٣١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٩).

٨٣١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٨٠)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٢٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٩).

٨٣٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٧٠)، و«المختصر» لابن الساعي (١١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٩)، و«نور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي» (٣٣٦ ـ ٤٣٦)، و«تنوير الأبصار» لأبي الهدى الصيادي (٣ ـ ٢٥).

الأسود. وساق الشيخ شمس الدين في ترجمته قريباً من خمس أوراق. ولم يكن للشيخ أحمد رحمه الله عقب إنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وللشيخ أحمد على ما كان عليه من العبادة شعرٌ فمنه على ما قيل [من الطويل]:

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركمْ أنوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوَّقُ
وفوقي سحابٌ يمطرُ الهمَّ والأسى وتحتي بحارٌ للأسى تتدفَّقُ
سلوا أمَّ عمرٍو كيف باتَ أسيرها تُفَكُّ الأسارى دونه وهو موثَقُ
فلا هو مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ولا هو ممنونٌ عليهِ فيُطلَقُ(١)

توفي الشيخ رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين.

٨٣٣ ـ «القاضي الرشيد بن الزبير» أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري، القاضي الرشيد أبو الحسين، كان كاتباً شاعراً فقيهاً نحوياً لغوياً عروضيّاً منطقيّاً مؤرخاً مهندساً طبيباً موسيقاراً منجماً مفنناً، وهو من بيت كبير بالصعيد معروف بالمال، وليَ النظر بثغر الإسكندرية بغير اختياره، وله تواليف التحق فيها بالأوائل المجيدين. قُتل ظلماً وعدواناً في محرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة وقيل سنة ثلاث؛ ومن تصانيفه «منية الألمعي وبينة المدعي» يشتمل على علوم كثيرة. كتاب «المقامات». «جنان الجنان وروضة الأذهان» فيه ذكر لشعراء مصر ومن طرأ عليهم. «الهدايا والطرف». «شفاء الغلة في سمت القبلة». «ديوان شعره». «ديوان رسائله». من شعره قوله [من الطويل]:

سمحنا لدنيانا بما بخلتْ به علينا ولم نحفل بجلّ أُمورها
فيا ليتنا لمَّا حُرمنا سرورها وقتنا أذى آفاتها وشرورها

ومنه ما أجاب به أخاه القاضي المهذب عن قصيدة أولها [من الكامل]:

يا ربعُ أينَ ترى الأحبَّة يمموا

فقال القاضي الرشيد [من الكامل]:

رحلوا فلا خلت المنازلُ منهمُ ونأوا فلا سَلَتِ الجوانحُ عنهمُ

---

(١) الأبيات في «الأغاني» لأبي الفرج (١٢/ ٢٥٤ ـ ٢٧٢) والبيتان الثالث والرابع من قديم الشعر ينسبان لشبيب بن البرصاء.

٨٣٣ ـ «خريدة القصر» للأصبهاني (قسم مصر) (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان رقم (٦٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٥١ ـ ٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٧ ـ ٥٠) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٦ ـ ١٤٧) مطبعة السعادة، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٩ ـ ٦٠٦ ـ ٧٩٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٧٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٨٤ ـ ٩٧).

وسرَوْا وقد كتموا الغداةَ مسيرهم وضياء نورِ الشمس ما لا يُكتمُ
وتبدَّلوا أرض العقيق عن الحمى روَّتْ جفوني أيّ أرض يمموا
نزلوا العُذَيْبَ وإنما هي مهجتي نزلوا وفي قلبِ المتيَّمِ خيَّموا
ما ضرَّهم لو ودَّعوا ما أودعوا نار الغرامِ وسلّموا من أسلموا
هم في الحشا إن أعرقوا أو أشأموا أو أيمنوا أو أنجدوا أو أتهموا
لا ذنبَ لي في البعدِ أعرفه سوى أني حفظتُ العهدَ لمّا خنتمُ

منها [من الكامل]:

فأقمتُ حين ظعنتمُ وعدلت لمْـ ـا جرتمُ وسهرتُ لمّا نمتمُ

ومنه قوله [من الطويل]:

ولمّا نزلنا في ظلالِ بيوتهمْ أمِنّا ونلنا الخصبَ في زمنٍ محلِ
ولو لم يزد إحسانهم وجميلهمْ على البرّ من أهلي حسبتهمُ أهلي

قلت: فيه زيادة ومبالغة على بيتي الحماسة المشهورين وهما [من الطويل]:

نزلتُ على آلِ المهلَّبِ شاتياً بعيداً عن الأوطانِ في زمنٍ محلِ
فما زال بي إحسانهم وجميلهمْ وبرّهمُ حتى حَسِبْتهمُ أهلي(١)

ومنه قوله [البسيط]:

جَلّتْ لديَّ الرزايا بلْ جَلَتْ هممي وهلْ يضر جلاء الصارمِ الذكرِ
غيري يغيّرهُ عن حُسْنِ شيمتهِ صرفُ الزمانِ وما يأتي من الغِيَرِ
لو كانتِ النارُ للياقوتِ محرقةً لكانَ يشتبهُ الياقوتُ بالحجَرِ
لا تُغْرَرَنَّ بأطْماري وقيمَتِها فإنّما هي أصدافٌ على دُرَرِ
ولا تظنَّ خفاء النجمِ من صغرٍ فالذنبُ في ذاكَ محمولٌ على البصرِ

ومنه أيضاً قوله [من الطويل]:

لئن خاب ظنّي في رجائكَ بعدما ظننتُ بأني قد ظفرتُ بمنصفِ
فإنّكَ قد قلدتني كلَّ منّةٍ ملكتَ بها شكري لدى كلّ موقفِ
لأنّكَ قد حذّرتني كلَّ صاحبِ وأعلمتني أنْ ليس في الأرضِ من يفي

وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية أنه دخل بعد مقتل الظافر إلى مصر وقد جلس الفائز وعليه أطمارٌ رثة وطيلسان صوف أخضر فحضر المأتم وقد حضر شعراء الدولة فأنشدوا

(١) انظر «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (١/٣٠٣) رقم (٩٤) وهما لبكير بن الأخنس.

مراثيهم على مراتبهم فقام في آخرهم، وأنشد قصيدة أولها [من مرفل الكامل]:

ما للرياض تميلُ سكرا هلْ سُقيَتْ بالمزنِ خمرا

إلى أن وصل إلى قوله [من مرفل الكامل]:

أفَكَرْبَلاء بالعراقِ وكَرْبَلاء بمصرَ أخرى

فذرفت العيون وعج القصر بالبكاء والعويل وانثالت عليه العطايا من كلّ جانب من الأمراء والحظايا وحمل الوزير إلى منزله جملة من المال وقال: لولا المأتم لجاءتك الخِلع.

وكان على جلالته أسود الجلد جهم الوجه ذا شفة غليظة وأنف مبسوط سمج الخلق كخلقة الزنوج قصيراً. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: حدثني الشريف محمد بن عبد العزيز الإدريسي عن أبيه قال: كنت أنا والرشيد والفقيه سليمان الديلمي نجتمع بالقاهرة في منزل، فغاب عنّا الرشيد يوماً وكان ذلك في عنفوان شبابه، فجاءنا وقد مضى معظم النهار، فقلنا له: ما أبطأ بك عنّا؟ فتبسم وقال: لا تسألوا عمّا جرى. فقلنا: لا بدّ، وألحنا عليه، فقال: مررت اليوم بالموضع الفلاني وإذا امرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حُسّانة الخَلْقِ ظريفة الشمائل، فلمّا رأتني نظرت إليَّ نظر مُطمع لي في نفسها، فتوهمت أنني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي، وأشارت إليَّ بطرفها فتبعتها وهي تدخل في سكة وتخرج من أخرى حتى دخلت داراً وأشارت إليَّ فدخلْتُ ورفعتِ النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه، ثمّ صفقت بيديها منادية: يا ستَّ الدار! فنزلت إليها طفلة كأنها فلقة قمر فقالت لها: إن رجعت تبولين في الفراش تركت سيدنا القاضي يأكلك. ثمّ التفتت إليَّ وقالت: لا أعدمني الله فضل سيدنا القاضي أدام الله عزَّه؛ فخرجت وأنا خزيان خجل لا أهتدي الطريق.

قلت: ومن هنا نقل الصاحب بهاء الدين زهير تلك الحكايات التي كان يضعها على نفسه.

وفي القاضي الرشيد رحمه الله تعالى يقول محمود بن قادوس الشاعر يهجو [من مرفل الكامل]:

إنْ قلتَ من نار خلقتَ وفقتَ كلَّ الناس فهما

قلنا صدقت فما الذي أطفاكَ حتى صرتَ فحما

وقال فيه أيضاً [من السريع]:

يا شبهَ لقمانَ بلا حكمةٍ وخاسراً في العلم لا راسخاً

سلختَ أشعار الورى كلّها فصرتَ تدعى الأسود السالخا

ولما اتصل بملوك مصر وتقدم أنفذوه رسولاً إلى اليمن، ثمّ قُلّد قضاءها ولُقب بقاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن، ثمّ سمت نفسه إلى الخلافة فسعى فيها وأجابه قوم إلى ذلك وسلّموا عليه بها وضُربت له السكة على الوجه الواحد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وعلى الأخر «الإمام الأمجد أبو

الحسين أحمد» ثمّ قُبض عليه ونفذ مكبلاً إلى قوص فدخلها وهو مغطّى الوجه وهم ينادون عليه بين يديه: هذا عدو السلطان أحمد بن الزبير، وكان الأمير بها طرخان سليط اللسان، وكانت بينهما ذحولٌ قديمة فحبسه في المطبخ، وكان ابن الزبير قد تولى المطبخ قديماً، فقال الشريف الأخفش يخاطب ابن رزيك [من المتقارب]:

تولّى على الشيء أشكاله ... فيصبح هذا لهذا أخا

أقام على المطبخ ابن الزبيـ ... ـر فولّى على المطبخ المطبخا

فقال بعض الحاضرين لطرخان: ينبغي أن تحسن إليه لأن أخاه المهذب قريب من قلب الصالح وما يُستبعد أن يستعطفه عليه فتقع في خجل، فلم يمض على ذلك غير ليلة أو ليلتين حتى ورد كتاب الصالح على طرخان يأمره بالإحسان إليه، فأحضره من محبسه مكرماً فجاء إليه وزاحمه في رتبته.

وأما سبب مقتله فلميله إلى أسد الدين شيركوه لما قدم مصر ومكاتبته له، فاتصل ذلك بشاور وزير العاضد فطلبه فاختفى بالإسكندرية، واتفق التجاء صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الإسكندرية ومحاصرتها، فخرج ابن الزبير متقلداً سيفاً وقاتل بين يديه وكان معه مدة مقامه، فتزايد وجد شاور وجدَّ في طلبه فظفر به، فأمر بركوبه على جمل وعلى رأسه طرطورٌ ووراءه جلواز ينال منه، وهو ينشد [من الكامل]:

إن كان عندكَ يا زمانُ بقيةٌ ... ممّا تهينُ به الكرامَ فهاتها

ثمّ يهمهم بتلاوة القرآن؛ ثمّ إنّه بعد إشهاره بمصر والقاهرة أمر أن يُصلب شنقاً، فلمّا وصل إلى مكان شنقه جعل يقول لمن تولى ذلك: عجّلْ عجّلْ فلا رغبة لكريم في حياة بعد هذه الحال. ثمّ صُلب، وما مضى على ذلك إلاّ مُدَيدة حتى قُتل شاور وسُحب فاتفق أن حُفر له ليدفن فوجد الرشيد بن الزبير مدفوناً فدفنا معاً ثمّ نقل كل واحد منهما إلى تربة بقرافة مصر والقاهرة.

ولمّا دخل اليمن رسولاً قال بعض شعراء اليمن يخاطب صاحب مصر وكان قد لُقب عَلَم المهتدين [من المتقارب]:

بعثت لنا عَلَم المهتدين ... ولكنّهُ عَلَمٌ أسودُ

يريد أن أعلامكم بيض والسود إنما هو لبني العباس.

ورثاه فخر الكتّاب أبو علي حسَن بن علي الجويني الكاتب بقصيدة داليّة أولها [من الخفيف]:

حُرَقي ما لنارِها من خمودِ ... كيفَ تخبو والنارُ ذاتُ الوقودِ

منها [من الخفيف]:

لكَ يا ابن الزبيرِ قُلْتُ لأيّا ... مِ سروري ولذّتي لا تعودي

عبراتي يا أحمد بن علي ... صَيّرَتْ في الخدودِ كالأخدودِ

عَبَراتٌ ترمي بها في حدورٍ زفراتٌ ترقى لها في صعودِ
إنَّ حزني عليكَ غضٌّ جديدٌ وفؤادي المحزون غيرُ جليدِ
إنْ تمت عبطةً فإنَّ أياديـ ـكَ البواقي قد بشرت بالخلودِ
كيفَ تحلو ليَ الحياة وقد حُلّئـ ـتُ عن عَذْبِ خُلقكَ المورودِ

وزعم بعضهم أن عمارة اليمني سعى في أمره مع شاور سعياً عظيماً إلى أن صُلب القاضي الرشيد رحمه الله تعالى، وقال له: هذا أبو الفتن ما برح يثير الكبائر ويجر الجرائر، يعني لميله إلى شيركوه، فإن كان ذلك صحيحاً فبحَقٍ ما صُلبَ الفقيه عمارة اليمني، وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى، فإن المجازاة من جنس العمل والمرء مقتول بما قتل به.

٨٣٤ ـ «الأمير عماد الدين بن المشطوب» أحمد بن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن أبي الجليل بن مرزبان الهكاري. عماد الدين أبو العباس ابن سيف الدين المعروف بابن المشطوب، كان أميراً كبيراً وافر الحرمة عند الملوك وهو بينهم كأنه واحد منهم عالي الهمة غزير الجود شجاعاً أبيّ النفس تهابه الملوك، وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم، وكان من أمراء السلطان صلاح الدين، ولما توفي والده كانت نابلس إقطاعاً له فأرصد منها للسلطان لأجل مصالح القدس الثُلُثَ وأقطع الثلثين عماد الدين وكان عبرتها يومئذ ثلاثمائة ألف دينار؛ وكان جده أبو الهيجاء صاحب قلعة العمادية وغيرها من قلاع الهكارية، ولم يزلْ وافرَ الحرمة إلى أن كانت سنةُ دمياط فظهر للكامل أنّ عماد الدين اتفق مع أمراء كبار على أن يخلعوا الكامل ويملّكوا الملكَ الفائز إبراهيم، فما أمكنه إلاّ مداراتهم لكونه قبالة العدوّ، فوصل المعظم صاحب دمشق فأطلعه الكامل على القضية وقال: رأس هذه الفتنة العماد بن المشطوب، فجاءه يوماً على غفلة إلى خيمته واستدعاه سرّاً وقال: أريد أن أتحدث معك خلوةً، فركب فرسه وسار معه جريدة وقد جرد المعظم جريدة ممّن يعتمد عليهم وقال: اتبعوني، ولم يزل المعظم يشاغله حتى أُبعد عن المخيّم، وقال له: يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي أن تهبها لنا، ثمّ أعطاه شيئاً من النفقة وقال لأولئك المجردين: تسلموه حتى تخرجوه من الرمل، فلم يسعه إلاّ الموافقة لانفراده وعدم القدرة على الممانعة، ثم إنّه بعد ذلك حوصر بقلعة تل يعفور ـ وهي بين الموصل وسنجار ـ لأنه خرج على الأشرف، فراسله الأمير بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ولم يزل يخادعه إلى أن انقاد له فانتقل إلى الموصل وأقام بها قليلاً ثم قبضَ عليه وأرسله إلى الأشرف موسى بن العادل، فاعتقله في قلعة حرّان وأثقله بالحديد في رجليه وبالخشب في يديه وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شيء كثير، فكتب بعض أصحابه إلى الأشرف [من الدوبيت]:

يا مَن بدوامِ سعْدِهِ دارَ فلكْ ما أنت من الملوكِ بل أنتَ ملَكْ
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلكْ أطْلِقْهُ فإنَّ الأمر للّهِ ولكْ

---

٨٣٤ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦٠٢ ـ ٦١٠).

ولم يزل في الاعتقال إلى أن توفي على تلك الحال سنة تسع عشرة وستمائة، وبنَتْ له ابنته قبّةً على باب مدينة «رأس عين» ونقلته من «حرّان» إليها ودفنته بها رحمه الله تعالى وكان مولده سنة خمس وسبعين تقديراً.

٨٣٥ ـ «ابن خشكنانجه» أحمد بن علي بن وصيف. أبو الحسين الكاتب المعروف بابن خشكنانجه، كان من متأدبي الكتّاب ويذهب مذهب الشيعة ويحضر مجالس النظر فيسأل عن مسائل ويتكلم عليها، نادمَ الوزراء ومدحهم منذ أيام المهلبي وأدرك عضد الدولة وأنشده وبقي إلى أيام شرف الدولة واختصه ابن بقيّة، وتوفي عن سنٍ عالية، كتب إلى أبي إسحاق الصابىء [من الخفيف]:

سلّمَتْ بالجفونِ سلمى فسلّمـ ـتُ إليها قلباً سليماً سقيما
بالقوامِ القويمِ يهتزُّ لدناً زادهُ الهزُّ في النّقا تقويما
كمْ لها من مقاتلٍ وقَتيلٍ وكلامٍ بهِ تُداوي الكلوما
ربَّ ليلٍ من فرعها ونهارٍ من سنا وجهها اتخذتُ نَديما
جئتهُ قاطعاً بوخدِ المهاري قد براها السرى وأنضى الشحوما
وهي تحكي قلامةً من شبا الظُّفـ ـرِ إذا قُطَّ رأسه تقليما
حيثُ لا يُعرف النّهارُ من الليـ ـلِ ولا تبصرُ النجومُ النجوما
فإذا لوّحَ الصباحُ ضياءً قلتُ فجرٌ يردُّ ليلاً بهيما
ليس يَجلو الظلامَ والظلمَ إلاّ وجْهُ كَهْفِ الأنامِ إبراهيما
الألدُّ الخصامِ في المأزقِ الضنـ ـكِ إذا كان ذو الحجى مخصوما
كَلِمٌ كالشفاء منْ بعد سُقمٍ قُسّمَ الدرُّ بينَهُ تَقسيما

قلت: شعر متوسط، وله: كتاب «النثر الموصول بالنظم». كتاب «صناعة البلاغة». كتاب «الفوائد».

٨٣٦ ـ «أبو عيسى بن المنجم» أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور بن المنجم أبو عيسى، ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب «فهرست العلماء» وقال: كان من أفاضلهم، وله كتاب «تاريخ سني العالم»، وذكره الثعالبي فقال: كان ينادم الصاحب بن عبّاد؛ ومن شعره [من الوافر]:

---

٨٣٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٧٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٥).

٨٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣١٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٥٠)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (٥٦ ـ ٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٩٣).

رغيف أبي عليّ حلَّ خوفاً ... من الأسنان ميدان السماكِ
إذا كسروا رغيف أبي عليّ ... بكى يبكي بكاء فهو باكِ

ومنه قوله:

آخِ من شئتَ ثم رُمْ منه شيًّا ... تُلفِ منْ دونِ ما تروم الثريا

ومنه قوله [من البسيط]:

العيش عافيةٌ والراحُ والعودُ ... فكلُّ من حاز هذا فهو مسعودُ
هذا الذي لكُمُ في مجلسٍ أنقٍ ... شجاره العنبرُ الهنديُّ والعودُ
وقينةٌ وعدها بالخُلْفِ مقترن ... بما يؤمّلهُ راجٍ وموعودُ
وفتية كنجومِ الليلِ دأبهمُ ... إعمال كأسٍ حداها النارُ والعودُ
فاغدوا عليَّ بكأس الراح مترعةً ... عَوداً وبدءاً فإن أحمدتمُ عودوا

ومنه قوله [من الرمل]:

سيدي أنتَ ومَنْ عادتُهْ ... باعتدالٍ وبجود جاريهْ
أنصفِ المظلومَ وارحم عَبرةً ... بدموعٍ ودماء جاريهْ
ربّما أكني بقولي سيّدي ... عند شكوايَ الهوى عن جاريه

٨٣٧ - «ابن البن» **أحمد بن علي بن هارون بن البن. أبو الفضل**، من أهل سُرَّ مَنْ رأى، من بيت رئاسة وجلالة، كان أديباً فاضلاً، سمع الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام وأبا الحسن علي بن أحمد الرفاء، وحدّث بقطعة من كتب الأدب عن ابن الفحام وسمع منه أبو نصر بن ماكولا، وروى عنه الخطيب وأبو الحسن محمد بن هلال بن المحسّن بن الصابىء، وكان يتشيّع.

٨٣٨ - «أبو منصور الكاتب» **أحمد بن علي بن هبة الله بن رزين، أبو منصور الكاتب**. كانت والدته قد حجت مع والده وهي حامل به فوضعته بمكة وقدم به والده رضيعاً، فاتفق أن الإمام الناصر ولد في رجب من تلك السنة وأرضعته والدته مُدَيدة ومرضت فأُحضرت له المراضع فأبى أن يرضع من إحداهنَّ فأُحضرتْ والدة أبي منصور المذكور فقبل ثديها وأنس بها فربي مع الإمام الناصر في مكان واحد، ولمّا ولي الخلافة عرف له ذلك وأنعم عليه بإنعامات كثيرة ورغب إليه في ولايات جليلة فامتنع من ذلك وعاش فارغ البال. أسمعه والده في صباه من ابن البطي شيئاً من الحديث قرأه عليه محب الدين ابن النجار ولم يروِ بعد ذلك شيئاً، وكان ظريفاً متواضعاً حسن الأخلاق، توفي سنة أربع وستمائة، وحضر إليه أعيان الناس وأرباب المناصب.

٨٣٩ - «ابن الدباس المعتزلي» **أحمد بن علي بن الدباس. أبو غالب** - من أهل الكرخ - **المعتزلي**، كان فاضلاً فصيح اللسان كثير المحفوظ للحكايات ورأى المشايخ والأكابر فكان يروي

عنهم اللطائف والنكت؛ كتب عنه محمد بن عبد الملك بن الهمذاني صاحب التاريخ وغيره حكايات؛ توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

٨٤٠ ـ «المعمم المقرئ» أحمد بن علي بن هلال بن عبد الملك بن محمد بن علي بن عبيد الله بن صالح بن محمد بن دعبل بن علي الخزاعي. الشاعر أبو الفتوح المقرئ؛ المعروف بالمعمم البغدادي، كان شيخاً فاضلاً من قدماء قرّاء الديوان وكان يغنّي في صباه مع مظفّر التوثي وله معرفة بالألحان؛ صنّف «تلقيح الأفهام في معرفة أسرار صور الأقلام»، وله شعر [من مجزوء الرجز]:

يا من إذا ما غاب عن ... عيني فقلبي معَهُ
صِلْ مدنفاً حُسْنُ رضا ... كَ فيكَ قَدْ أطمعهُ
صاح به حادي النوى ... فارتاعَ إذْ أسمَعَهُ
شَمْلُ المنى مبَدَّدٌ ... هلْ لكَ أن تجمعهُ

قال: أتاني آتٍ في المنام وقال لي [من مجزوء الرمل]:

أيها الغافلُ لا يغر ... رَكَ ذا العمرُ القصيرُ

قال: فاستيقظت وأتممته بقولي [من مجزوء الرمل]:

واغتنم ما فات منهُ ... فإلى اللحدِ المصيرُ
وأعِدَّ الزادَ للرحـ ... لة قد آنَ المسيرُ
أوَما أنذركَ الشيْـ ... بُ وقد لاحَ القتيرُ

توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

٨٤١ ـ «البتي» أحمد بن علي. أبو الحسن البتّي ـ بالباء الموحدة والتاء ثالثة الحروف المشددة وبعدها ياء النسب ـ **الكاتب**، كان يكتب للقادر بالله لمّا أقام بالبطيحة، ولما وصلته البيعة كتب عنه إلى بهاء الدولة. كان حافظاً للقرآن تالياً مليح المذاكرة بالأخبار والآداب عجيب النادرة ظريف المجون، وكان في بدء أمره يلبس الطيلسان، وقرأ القرآن على زيد بن أبي بلال، وكان غاية في جمع خلال الآداب، يتعلق بصدور وافرة من فنون العلم ويكتب خطّاً جيداً ويترسل وينظم الشعر ثمّ لبس الدراعة ولبس ملابس الكتّاب الأقدمين من الخفّين والمبطنة ويتعمم العمة الثغرية وإن لبس لالجة[١] لم تكن إلاّ مريدية ولا يتعرض لحلق شعره، وكان شكله ولفظه وما يورده من النوادر يدعو إلى مكاثرته، ولم يكن لأحد من الرؤساء مسرة تتم ولا أنس يكمل إلاّ بحضوره فكانوا يتداولونه؛ ونادم الوزراء حتى انتهى إلى منادمة فخر الملك فأُعجب به غاية الإعجاب

---

٨٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٥٤ ـ ٢٧٠)، واللباب لابن الأثير (١/ ٩٧).

(١) اللالجة أو اللالكة: نوع من النعال.

وأحسن إليه غاية الإحسان؛ وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة في الأصول وإلى مذهب أبي حنيفة في الفروع ويتعصب للطائي تعصباً زائداً ويفضل البحتري على أبي تمام. وكان صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري.

وكتب فخر الملك أبو غالب إلى عمار بن أحمد الصيرفي: احْمل إلى أبي الحسن البتّي مائتي دينار مع امرأة لا يعرفها واكتب معها رقعة مترجمة وقل فيها: قد دعاني ما آثرته من مخالطتك، ورغبت فيه من مودتك، إلى استدعاء المواصلة منك، وافتتاح باب الملاطفة بيني وبينك، وقد أنفذتُ مع الرسول مائتي دينار. فأخذها أبو الحسن وكتب على ظهر الرقعة: مالٌ لا أعرف مهديه فأشكر له ما يوليه، إلاّ أنّه صادف إضاقة دعت إلى أخذه والاستعانة به في بعض الأمور، وقلت [من الطويل]:

ولـم أدر مـن ألـقـى عـلـيـهِ رداءه سوى أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضِ[1]

وإذا سهّل الله اتساعاً رددت العوض موفوراً، وكان المبتدىء بالبر مشكوراً.

وخرج إليه خادم في يوم الأضحى على العادة في مثل ذلك فقال له: رُسِمَ أن تحصي أسقاط الأضاحي، فقال لغلامه: خذ الدواة فإن القوم يريدون كير عانياً. ولا يريدون كاتباً، وانصرف بهذا المزح من الخدمة. وكان بينه وبين الرضي قد جرى كلام أوجب الإعراض، فاتفق أن اجتاز بالقرب من دار الرضي فقال لغلامه: مِلْ بنا عن تلك الدار فإني أكره المرور بها، والتفت فوقعت عينه على عين الرضي فقال متمماً لكلامه، من غير أن يقطعه: فإنني لا وجه لي في لقائه لطول جفائه، فاستحسن منه هذا ودخل دار الرضي واصطلحا.

ورأى معلماً يُعرف بنفاط الجن قبيح الوجه وقد انكشفت سوءتُه فقال له: يا هذا استر عورتك السفلى فإنَّك قد أدليتَ ولكن بغير حُجة.

واستقبل أبا عبد الله بن الدراع وهو متكىء على يد غلام أسود فقال أبو عبد الله: هذا الأسود يصلح لخدمة سيدنا، فقال البتّي: أي الخدم؟ فقال: خدمة الفراش، فقال: اللهم غُفْراً أُرمى بالبغاء وليس في منزلي خنفساء ويعرى منه سيدنا وفي داره جميع بني حام.

وكان يرمى بالبغاء والأبنة والبخر فوقع بينه وبين أبي القاسم بن فهد ملاحاة ومنابذة ثمّ أصلح فخر الملك بينهما فقال في ذلك [من المنسرح]:

وكـلُّ شـرطٍ لـلـصـلـح أقـبـلـه إن أنـت أعـفـيـتـنـي مـن الـقـبـلِ

وسقاه الفقاعي يوماً في دار فخر الملك فقاعاً لم يستلذه فرد الكوز مفكراً، فقال له الفقاعي: في أي شيء تفكر؟ فقال في دقة صنعتك، كيف أمكنك أن تخرى في هذه الكيزان كلّها مع ضيق رأسها؟

---

(١) شعر أبي خراش الهذلي. انظر: «ديوان الهذليين» (١٢٣١).

وأتاه غلامه في مجلس حفل وقال: إن ابنك وقع من ثلاث درج، فقال: ويلك من ثلاث بقين أو خلون؟ فلم يفهم عنه فقال: إن كان خلون فسهلٌ، وإن كان بقين فيحتاج إلى نائحة.

ودخل الرقي العلوي على فخر الملك فقال: أطال الله بقاء مولانا وأسعده بهذا اليوم، فقال له: وأي يوم هذا؟ فقال: أيلون، فقال البتّي: بالنون! فقال: ما قرأت النحو، فقال البتّي: أنت إذاً معذور فإنك ثلاثة أرباع رقيع.

ولم يكن أحد يسلم من لسانه وثلبه، وإذا اتفق أن يسمعه من يقول ذلك فيه التفت إليه معتذراً وقال: مولاي هٰهنا؟ ما علمت بحضوره. وكأنه يباح له ثلبه غائباً. وكان مع ذكائه وتوقّده أشد الناس غباوةً في الأمور الجدية وأبعدهم من تصورها. وكان له معرفة بالغناء وصنعته لا تكاد المغنية تغني بصوت إلاّ ذكر صنعته وشاعره وجميع ما قيل في معناه.

وقال البتّي يصف كوز الفقاع [من المنسرح]:

يا رُبّ ثدي مصصته بكراً ... وقد عراني خُمارُ مغبوقِ

له هديرٌ إذا شربتُ به ... مثلُ هديرِ الفحولِ في النوقِ

كأنّ ترجيعهُ إذا رشف الرا ... شفُ فيهِ صياحُ مخنوقِ

وقال [من البسيط]:

ما احمرت العين من دمعٍ أضرَّ بها ... في عرصتَيْ طللٍ أو إثرَ مرتحلِ

لكن رآها الذي تهوى وقد نظرت ... في وجه آخر فاحمرتْ من الخجلِ

وله تصانيف منها: كتاب «القادري»، وكتاب «العميدي». وكتاب «الفخري». قال الوزير أبو القاسم المغربي: كان أبو الحسن البتي أحد المتفننين في العلوم لا يكاد يجارى في فن من العلوم فيعجز عنه، وكان مليح المحاضرة طيب المذاكرة مقبول الشاهد، رأيته على باب أحد رؤساء العمال وقد حُجب عنه فكتب إليه [من الطويل]:

على أيّ بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما ... حُجبتُ عن البابِ الذي أنا حاجبه

فخرج الإذن له في الحال، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة فقال الرضيّ يرثيه [من مرفل الكامل]:

ما للهمومِ كأنها ... نارٌ على قلبي تشبُّ

والدمعُ لا يرقا له ... غربٌ كأن للعين غربُ

ما كنت أحسب أنني ... جلدٌ على الأرزاء صعبُ

ما أخطأتْكَ النائبا ... تُ إذا أصابتْ من تحبُّ

ورثاه الشريف المرتضى أخوه أيضاً بأبيات منها [من البسيط]:

يا أحمد بن عليّ والردى عرضٌ ... يزورُ بالرغمِ منّا كلَّ زوّارِ

وقد بلوتك في سخطٍ وعند رضى — وبينَ طيّ لإنباء وإظهارِ
علقتُ منك بحبلٍ غيرِ منتكثٍ — عند الحفاظِ وعُودٍ غيرِ خوَّارِ
فلمْ تفدنيَ إلاّ ما أضنُّ به — ولمْ تزدنيَ إلاّ طيبَ أخبارِ
لا عارَ فيما شربتَ اليومَ غصَّتَهُ — من المنونِ وهل بالموتِ من عارِ
ولم ينلكَ سوى ما نال كل فتًى — عالي المكانِ ولاقى كل جبّارِ

٨٤٢ ـ «ابن خيران الكاتب» أحمد بن علي بن خيران. الكاتب المصري أبو محمد ولي الدولة، صاحب ديوان الإنشاء بمصر بعد أبيه. كان أبوه فاضلاً بليغاً أعظم قدراً من ابنه وأكثر علماً، وكان أحمد يتقلد ذلك للظافر ثم للمستنصر، وكان رزقه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار، وله عن كل ما يكتبه من السجلات والعهود والتقاليد رسوم يستوفيها، وكان شاباً حسن الوجه جميل المروءة واسع النعمة طويل اللسان جيد العارضة كثير الوصف لشعره والثناء على براعته؛ حمل إلى بغداد جزءين من شعره ورسائله لتعرض على الشريف المرتضى وغيره ويستشير في تخليدهما دار العلم لينفذ بقية الديوان، ثم مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة أيام المستنصر بالله، ومن شعره [من السريع]:

ولي لسانٌ صارمٌ حَدُّهُ — يُدمي إذا شئتَ ولا يدمى
ومنطقٌ ينظمُ شملَ العلى — ويستميلُ العُربَ والعجما
ولو دَجا الليلُ على أهلِهِ — فأظلموا كنتُ لهم نجما

وقال [من الكامل]:

ولقد سموتُ على الأنامِ بخاطرٍ — ألَّلهُ أجرى منه بحراً زاخرا
فإذا نظمتُ نظمتُ روضاً حالياً — وإذا نثرتُ نثرتُ درّاً فاخرا

وقال [من الكامل]:

خُلقَتْ يدي للمكرماتِ ومنطقي — للمعجزاتِ ومفرقي للتاجِ
وسموتُ للعلياء أطلبُ غايَةً — يشقى بها العادي ويحظى الراجي

وقال [من الرمل]:

أنا شيعيّ لآلِ المصطفى — غيرَ أني لا أرى سبَّ السّلفْ
أقصدُ الإجماعَ في الدين ومَن — قصدَ الإجماعَ لم يخشَ التلفْ
لي بنفسي شُغُلٌ عن كلّ مَن — للهوى قرَّظَ قوماً أو قذفْ

وقال [من البسيط]:

---

٨٤٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٥ ـ ١٣).

من كان بالسيفِ يسطو عند قدرته ... على الأعادي ولا يُبقي على أحدِ
فإنَّ سيفي الذي أسطو به أبَداً ... فعلُ الجميل وتركُ البغي والحسدِ

وقال [من الطويل]:

فقام يناجي غُرَّةَ الشمس وجهُه ... وتنصفُ من ظلمِ الزمانِ عزائمُهْ
أغرُّ له في العدلِ شرعٌ يقيمُهُ ... وليس له في الفضل نِدٌّ يقاومهْ

وهو الذي كتب: «وقد خرج أمر الإمامة، بهدم كنيسة القمامة، حتى يصير سقفها أرضاً، وطولها عرضاً».

٨٤٣ ـ «الميموني النحوي الشافعي» أحمد بن علي. أبو بكر الميموني البرزندي النحوي. ذكره أبو الفتح منصور بن المعذر النحوي الأصبهاني المتكلم، وقد ذكر جماعة من المعتزلة النحويين، ثمّ قال: وأحمد بن علي النحوي البرزندي الشافعي النحوي المعتزلي القائل [من الطويل]:

إذا متُّ فانعَيني إلى العلم والعلى ... وما حبّرتْ كفّي بما في المحابرِ
فإنيَ من قومٍ بهم يضحُ الهدى ... إذا أظلمتْ بالقومِ طرقُ البصائرِ

٨٤٤ ـ «الزماني» أحمد بن علي. أبو العباس الزماني الشاعر من أهل عكبرا، هو القائل في النيلوفر [من الكامل]:

يرتاح للنيلوفر القلب الذي ... لا يستفيق من السقام وجهدهِ
يا حسنَهُ في بركةٍ أضحتْ به ... مملوءةً مسكاً يشابُ بندِه
فكأنَّهُ فيها وقد لحظ الضحى ... ورمى المياهَ بهجره وبصدّه
مهجورُ صبٍ ظلَّ يرفع رأسه ... كالمستجيرِ بربه من صدّه
وكأنَّهُ إذ غابَ عند مسائِهِ ... في الماء واحتجبتْ نضارة قدّه
صبٌّ تَهدّدهُ الحبيب ببعده ... ظلماً فغرّقَ نفسه من وجده

٨٤٥ ـ «البايعقوبي» أحمد بن علي بن يوسف بن حبيب، أبو الفرج البايعقوبي، أديب شاعر مليح القول ظريف، وكان منحوس الحظ، ومولده سنة اثنتين وخمسمائة؛ ومن شعره قوله [من الطويل]:

فلستُ أبالي أن تراني شاحباً ... ومالِيَ منقوصٌ وعِرضيَ وافرُ
فما الفقرُ بالثاني عناني عن العلى ... وقد حسنتْ في الحيّ عني المآثرُ
وذي صبوة مالت به سِنة الكرى ... توسّد يمناه وطرفيَ ساهرُ

---

٨٤٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٢) (مطبعة السعادة).

رأي كلفي فارتاب بي فبثثته ... غرامي بوجدي فانثنى وهو عاذرُ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

مهلاً فعذلكَ ضائري يا صاحِ ... هيهاتَ أن يثني عنانيَ لاحِ

أمعنّفي يبغي الصلاحَ بعذله ... رفقاً فقد جانبتَ كلَّ صلاحِ

أوَما علمتَ بأنَّ أيام الصّبا ... عاريّةُ اللذاتِ والأفراحِ

منها [من الكامل]:

فكأنَّ ريقَتها بُعَيدَ منامها ... مسكٌ وشهدٌ يمزجان براحِ

ولقد سكرتُ برشفِ ريقةِ ثغرها ... سُكْرَ النزيفِ يُعلُّ بالأقداحِ

٨٤٦ - «ابن النقاش» **أحمد بن علي بن النقاش. أبو القاسم الشاعر**، قال محب الدين بن النجار: روى عنه شيخنا حمزة بن علي بن حمزة الحراني وذكر أنه مات بدمشق في زمن المقتفي، وأورد له [من البسيط]:

وما احتجابُ الذي وافيتُ أمدحهُ ... عني بداعٍ إلى سبّي لمذهَبهِ

أحَسَّ أنَّ الذي يُلقى به كذبٌ ... فصان نطقيَ عن كذْبٍ أفوه بهِ

٨٤٧ - «**الأواني أبو عبد الله**» **أحمد بن علي بن أحمد. أبو عبد الله الأواني** شاعر محسن من شعره. . . .[(١)].

٨٤٨ - «**القسطلاني المالكي**» **أحمد بن علي بن محمد بن الحسن، الشيخ أبو العباس القسطلاني ثمّ المصري الفقيه المالكي الزاهد**، وليَ التدريس بمدرسة المالكية بمصر وتوجّه إلى مكة وجاور بها وحدّث بها وبمصر. وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

٨٤٩ - «**أبو العباس الأندلسي المقرئ**» **أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر. أبو العباس الأندلسي المقرئ**، رحل وأخذ القراءات عن أبي الفضل جعفر الهمذاني، وسمع من أبي القاسم بن عيسى وسكن الفيوم واختصر «التيسير» وصنف «شرحاً للشاطبية»، وتوفي سنة أربعين وستمائة.

٨٥٠ - «**عز الدين بن معقل الحمصي**» **أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس المهلبي الحمصي عز الدين**، أديب شاعر رحل إلى العراق وأخذ الرفض بالحلّة عن جماعة، والنحو

---

(١) بياض في الأصل.

٨٤٨ - «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٦٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٧٩/٥).

٨٤٩ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٨٧/١).

٨٥٠ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢٢٩/٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ١٨٤ - ١٨٥).

ببغداد عن أبي البقاء العكبري والوجيه الواسطي وبدمشق عن الكندي حتى برع في العربية والعروض وصنّف فيهما وقال الشعر الرائق ونظم «الإيضاح» و «التكملة» فأجاد وحكم له الكندي بأن كتابه أعلق بالقلوب وأثبت بالأفكار من كلام الفارسي؛ ولمّا قدمه للمعظم عيسى أجازه ثلاثين ديناراً وخلعة واتصل بالأمجد ونفق عليه وقرر له جامكية وانتفع به رافضة تلك الناحية؛ وله «ديوان» في مديح آل البيت والتنقص بالصحابة، وكان أحول قصيراً وافر العقل غالي التشيع ديّناً متزهداً. ولد سنة سبع وستين وخمسمائة وتوفي سنة أربع وأربعين وستمائة. ومن شعره [من الطويل]:

أمّا والعيونِ النُّجلِ حلفةَ صادقٍ ... لقد بيّض التفريقُ سودَ المفارقِ
وجرّعني كأساً منَ الموتِ أحمراً ... غداة غدتْ بالبيض حمرُ الأيانقِ
حملنَ بدوراً في ظلامِ ذوائبٍ ... تُضِلُّ ولا يهدى بها قلب عاشقِ
أشرنَ لتوديعي حذارَ مراقبٍ ... بقضبان درٍ قمّعَتْ بعقائقِ
فلمْ أرَ آراماً سواهنّ كُنّساً ... على فرشٍ مَوْشيّةٍ ونمارقِ
ولكن فؤادي خافقٌ جازعٌ وقد ... أرقتُ لبرق من حمى الجزع خافقِ
وظبيٍ منَ الأتراكِ أرهق مهجتي ... هواهُ ولمْ يستوفِ سنَّ المراهقِ
غدا قدُّهُ غصناً رطيباً لعاطفٍ ... وطلعتُهُ بدراً منيراً لرامقِ

ومنه [من البسيط]:

ما لي أُزَوّرُ شَيبي بالسواد وما ... من شأنيَ الزورُ في فعلٍ ولا كلِمِ
إذا بدا سرُّ شَيبٍ في عذارِ فتى ... فليسَ يُكتمُ بالحنّاء والكَتَمِ

قلت: شعر متوسط يقارب الجيّد.

٨٥١ ـ «المسند معين الدين المصري» أحمد بن علي بن يوسف بن عبد الله بن بندار. المسند العالم معين الدين أبو العباس قاضي القضاة زين الدين أبي الحسن ابن العلامة أبي المحاسن الدمشقي الأصل، المصري الشافعي. ولد سنة ست وثمانين وسمع من أبيه ومن عمه أبي حفص والبوصيري وابن ياسين وأبي الفضل الغزنوي والعماد الكاتب وروى الكثير مدة، روى عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة ابن جماعة والدواداري وجماعة، وكان آخر من روى «صحيح البخاري» عن هبة الله البوصيري؛ توفي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

٨٥٢ ـ «نجم الدين ابن الحلي» أحمد بن علي بن مظفر، الرئيس نجم الدين ابن الحلّي المصري. كان ذا نعمة طائلة ومتاجر وتقدم في الدول، روى عن ابن باجا وإليه ينسب الأمير عز الدين الحليّ. ولد سنة ثلاث وستمائة، وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

---

٨٥١ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣١).

٨٥٣ ـ **«ابن الطباع المقرئ» أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى. العلامة الشهير الخطيب البليغ أبو جعفر بن الطبّاع** ـ بالطاء المهملة والباء الموحدة المشددة وبعد الألف عين مهملة ـ **الرعيني الأندلسي شيخ القراء بغرناطة**، مولده بعد الستمائة؛ قرأ بالروايات على الخطيب عبد الله بن محمد الكوّاب ـ بالواو المشددة بعد الكاف والباء الموحدة بعد الألف ـ وولي القضاء كرهاً فحكم حكومة واحدة وعزل نفسه، وأخذ عنه القراءات شيخنا الحافظ العلامة أبو حيان وأبو القاسم بن سهل، وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

٨٥٤ ـ **«أبو يعلى الحافظ التميمي الموصلي» أحمد بن علي بن المثنّى بن يحيى بن عيسى ابن هلال، التميمي الموصلي. الحافظ صاحب المسند**، سمع جماعة كباراً وله تصانيف في الزهد وغيره، غلقت له الأسواق يوم جنازته، وكانت وفاته سنة سبع وثلاثمائة، **وكنيته أبو يعلى**.

٨٥٥ ـ **«العلامة أبو بكر الرازي الحنفي» أحمد بن علي. أبو بكر الرازي**[(١)] **العلاّمة**، صاحب التصانيف[(٢)]، وتلميذ أبي الحسن الكرخي، انتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد، وكان مشهوراً بالزهد والفقه، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

٨٥٦ ـ **«ابن السوادي مؤلف الخطب» أحمد بن علي بن عثمان بن الجنيد. أبو الحسن البغدادي المعروف بابن السوادي مؤلف الخطب**، سمع أبا بكر بن القطيعي، وثّقه الخطيب؛ وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

٨٥٧ ـ **«حفيد إمام الحرمين» أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن حمش** ـ بالحاء المهملة وبعد الميم شين معجمة ـ **القاضي أبو الحسن النيسابوري حفيد قاضي الحرمين**، من بيت الحشمة والسيادة والثروة، وولي قضاء نيسابور أيام اختلاف العساكر، وتوفي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٨٥٨ ـ **«الصاحب شرف الدين بن التيتي» أحمد بن علي، الصاحب العالم شرف الدين أبو الفداء الشيباني الآمدي الحنبلي المعروف بابن التيتي** ـ بتاءين ثالث الحروف وبينهما ياء آخر

---

٨٥٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٧).

٨٥٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ١٣٤)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٧٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٠).

٨٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣١٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٨٤ ـ ٨٥، ٢/ ٢٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٣٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٦)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٢ ـ ٤٦ ـ ١٦٢٧ ـ ١٦٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧١)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٤).

(١) قال ابن قطلوبغا: وقد وَهِم مَن جعل الجصاص غير أبي الرازي بل هما واحد.

(٢) من تصانيفه: «شرح الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن الشيباني، و«شرح مختصر الطحاوي في فروع الفقه الحنفي»، و«أحكام القرآن» وغيرها من المؤلفات.

٨٥٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٢١ هـ) صفحة (٤٧) ترجمة (٣).

الحروف ساكنة ـ صَدْرٌ فاضل صاحبُ أدب وفنون ومعرفة بالحديث والتاريخ والأيام والشعر مع الدين والعقل والرئاسة والحشمة، جمع «تاريخاً لآمد»، وترسل عن صاحب ماردين إلى الديوان العزيز، وسمع بالقاهرة مع ولده شمس الدين من ابن المغير وابن الجميزي، وسمع بالشام وماردين، وروى عنه الدمياطي، وعاش أربعاً وسبعين سنة وتوفي بماردين في شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

٨٥٩ ـ «أبو بكر الضبعي»[١] **أحمد بن علي الضبعي.** ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: من أهل البيوتات بنيسابور، كان يجمع أدباً وظرفاً ويناسب شعره روحه خفة ويخرج في العشرة من القشرة، فاختضر في عنفوان شبابه وأورد له [من الخفيف]:

رحم اللّه مَنْ رأى نظمَ شعري ... فدعا لي بما أشرتُ إليهِ
قال يا ربّ نَجّني من هواهُ ... أو فَرُدَّ الذي يحبُّ عليهِ

وأورد له أيضاً [من مرفل الكامل]:

باكر أبا بكرٍ بكاسِ ... واشربْ على وردٍ وآسِ
واخلعْ عذارَك جامحاً ... ما بينَ إبريقٍ وطاسِ
فالعيشُ عيشُ ذوي الصبا ... والدينُ دينُ أبي نواسِ

٨٦٠ ـ «القلانسي مفيد بغداد» أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر. المحدث جمال الدين أبو بكر البغدادي القلانسي، ولد في جمادى الآخرة سنة أربعين، وعني بالرواية وهو ابن عشرين سنة وسمع الكثير من عبد الصمد ومحمد بن أبي المدينة وابن بلدجي وعدَّة، وخرَّج وأفاد وكتب وروى قليلاً. حدث عنه التقي محمد بن محمود الكرجي وابنه أحمد، وأحمد بن عبد الغني الوفاياتي وعبد الله بن سليمان الغرّاد ومحمد بن يوسف بن منكلي. وكان صدوقاً كتب عن المشايخ في الإجازات، وتوفّي سنة أربع وسبعمائة.

٨٦١ ـ «شهاب الدين المشتولي» أحمد بن علي بن أيوب بن علوي. القاضي شهاب الدين ابن زين الدين الشافعي العلامي المشتولي. سمع من النجيب والحافظ اليغموري؛ أجاز لي.

٨٦٢ ـ «تاج الدين بن دقيق العيد» أحمد بن علي بن وهب. العدل المعمّر تاج الدين أبو العباس ابن العلاّمة مجد الدين القشيري المنفلوطي، أخو قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ـ

---

(١) في تتمة اليتيمة: «الصبغي».

٨٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠).

٨٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٠٦).

٨٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٢٢)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٥٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٧٦).

المقدم ذكره في المحمدين[1] - ولد سنة ست وثلاثين وسمع «الثقفيات» العشرة وثاني «المحامليات» وثاني «حديث سعدان» و «أربعين» السلفي من ابن الجميزي وسمع جزء الصولي من ابن رواج وسمع من الزكي المنذري وغير واحد؛ وحدث قديماً. سمع منه البرزالي والقطب عبد الكريم وجماعة، وطال عمره وتفرد. توفّي بقوص سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومولده في أحد الربيعين سنة ست وثلاثين وستمائة، قال كمال الدين جعفر الأدفوي[2]: اشتغل بالفقه بالمذهبين مذهب مالك والشافعي على أبيه، ودرَّس بالمدرسة النجيبية بقوص مكان والده وكان يلقي درساً في المذهبين، ودرَّس بدار الحديث السابقية وسمع منه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة والشيخ فتح الدين بن سيد الناس والقاضي تاج الدين عبد الغفار السعدي، وكان قليل العلم والمعرفة بالمذهبين. وتولى الحكم بغرب قمولا وبقوص عن قاضي القضاة الحنفي، وكان كثير التعبد يصوم الدهر ويكفل الأيتام، وكان يتساهل في الشهادة وفي الكلام، وذكر عنه أشياء في التساهل وقال: اختلط بأخرة.

٨٦٣ - «شمس الدين ابن السديد» أحمد بن علي بن هبة الله. شمس الدين بن السديد الإسنائي الشافعي، قرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، وتولى الخطابة بإسْنا وناب بها في الحكم وبأدفو بقوص ودرَّس بها وبنى بها مدرسة ووقف عليها أملاكاً جيدة ووقف على الفقراء بإسنا، انتهت إليه الرئاسة بالصعيد. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان قوي النفس كثير العطاء محافظاً على رئاسة دنياه واقفاً مع هواه، وكان ممدّحاً مهيباً يعطي الآلاف في الأمر اللطيف ليقهر معانده، انصرف منه على نيابة الحكم بقوص ثمانون ألف درهم وصادره الأمير سيف الدين كرآي المنصوري في آخر عمره وأخذ منه مائة وستين ألف درهم، وتوجه إلى مصر وتمارض فمرض في شهر رجب، وتوفّي سنة أربع وسبعمائة.

٨٦٤ - «شمس الدين الصوفي الشافعي» أحمد بن علي بن الزبير بن سليمان بن مظفر، القاضي الفقيه شمس الدين أبو العباس الجيلي أبوه الدمشقي الشافعي الشاهد من صوفة الطواويس. ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة، وتوفّي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبعمائة. سمع مجلدين من «سنن البيهقي» من ابن الصلاح. روى عنه سائر الطلبة، وكان ديّناً منطبعاً منادماً كثير التلاوة والنوافل.

٨٦٥ - «ابن عبادة» أحمد بن علي بن عبادة. القاضي شهاب الدين الأنصاري الحلبي، كان أصله حلب ونشأ بالديار المصرية، وكتب واشتغل وولي شهادة الخزانة بمصر واتصل بخدمة

---

(١) «الوافي» (٤/ ١٣٧) رقم (١٧٤٣).

(٢) انظر: «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٠ - ٥١).

٨٦٣ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٩٢).

٨٦٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٣).

٨٦٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٠).

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وحظي عنده وباشر الوقعة[١] صحبته سنة تسع وتسعين وستمائة وتأخر بدمشق بعد عوْدِ السلطان إلى مصر، وولي أمر التربة المنصورية بالقاهرة والأملاك والأوقاف المصرية والشامية التي للسلطان ولازمه وتوجه معه إلى الكرك وأقام بالقدس شهوراً، ولمّا عاد السلطان إلى القاهرة سنة تسع وسبعمائة توجه صحبته وعرض عليه الوزارة فلم يوافق وأطلق له قرية بحلب وقرية بالسواد من دمشق تُعرف بزبد احلاح، وكان جيد الطباع سهل الانقياد لمن يقصده ولم يزل كذلك إلى أن توفّي سنة عشر وسبعمائة.

٨٦٦ ـ **«أخو القاضي برهان الدين الحنفي» أحمد بن علي بن أحمد ابن الشيخ الزاهد يوسف ابن علي بن إبراهيم سبط. الشيخ ضياء الدين أبي المحاسن عبد الحق بن خلف بن عبد الحق الواسطي الحنفي هو القاضي شهاب الدين[٢] أخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق**، تقدم ذكر أخيه.

٨٦٧ ـ **«بهاء الدين أبو حامد السبكي الشافعي» أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي. الأنصاري الإمام الفقيه المفسر المحدث الأصولي الأديب بهاء الدين أبو حامد الشافعي** ـ يأتي تمام نسبه في ترجمة والده قاضي القضاة في حرف العين في مكانه ـ ولد ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة بالقاهرة، استجاز له والده مشايخ عصره من الديار المصرية والشام ثم أحضره مجالس الحديث وسمّعه الكثير على مشايخ بلده وسمع بنفسه، وقدم عليهم المسندُ أحمدُ بن أبي طالب الحجار فسمع عليه في الخامسة من عمره «صَحيح البخاري» كاملاً عن ابن الزبيدي وسمع من الكتب والأجزاء شيئاً كثيراً وحفظ القرآن العظيم وصلّى به القيام سنة ثمان وعشرين ثم إنّه اشتغل بالفقه والنحو والأصول وغير ذلك على والده وعلى الشيخ أثير الدين أبي حيان وغيرهما، ولم يبلغ الحلم إلا وقد حَصل من ذلك على شيء كثير، ونظم الشعر وأدرك الشيخ تقي الدين الصائغ صاحب السند العظيم في القراءات وسمع عليه بقراءة والده وغيره نحواً من ست قراءات في بعض أجزاء من القرآن. ولمّا كنت بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أخبرني عنه تقي الدين بن رافع أنّه صنف مجلدة ضخمة فيها تناقض كلام الرافعي والشيخ محيي الدين النووي رحمهما الله تعالى.

ولمّا صنّف ذلك كان عُمْره ست عشرة سنة، وأذن له بالإفتاء وعمره عشرون سنة، ولما

---

(١) لعله يعني الوقعة مع التتر.

٨٦٦ ـ «الدرر الكامنة» (١/ ٢٠٤).

(٢) توفي القاضي شهاب الدين سنة (٧٣٨هـ).

٨٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٠ ـ ٢١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٨٥ ـ ٣٩٢)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (١٠٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٨ ـ ١٤٩) مطبعة السعادة، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧٧ ـ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ـ ١٨٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٨١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٧٢٨)، و«البيت السبكي» لمحمد الصادق حسين (٦٠ ـ ٦٣).

توجه والده إلى قضاء القضاة بالشام ولاه السلطان الملك الناصر محمد مناصبَ والده في تدريس المنصورية وغير ذلك من السيفية والهكارية ومشيخة الحديث بالجامع الطولوني والجامع الظاهري وَوَلّى أخويه أيضاً وهما جمال الدين الحسين وتاج الدين عبد الوهاب ـ وسيأتي ذكرُ كلّ منهما في مكانه، إن شاء الله تعالى ـ فقام بالوظائف المذكورة أحسن من قيام والده وبلغ ذلك والدَه وهو بالشام فقال، ـ أنشدني ذلك من لفظه ـ [من البسيط]:

دروس أحمدَ خَيْرٌ مِنْ دروس علي   وذاك عندَ عليّ غايةُ الأمَلِ

فقلت مجيزاً له [من البسيط]:

لأنَّ في الفرعِ ما في أصله وله   زيادةٌ ودليلُ الناسِ فيه جلي

وقال أيْضاً وأنشدنيه من لفظه [من الطويل]:

أبو حامدٍ في العلم أمثال أنجم   وفي النقد كالإبريز أُخْلِص بالسبكِ

فأولهم من اسْفرايين نشؤُهُ   وثانيهمُ الطوسيُّ والثالثُ السبكي

فقلت مجيزاً له [من الطويل]:

ولكن هذا آخرٌ فاق أولاً   لقد فضل الحاكي لديَّ على المحكي

فهل ملكا ذا الفضلَ والسنَّ هكذا   على ما أرى إنّي لذلك في شكّ

واقترح عليه والده قاضي القضاة وعمره يومئذ ست عشرة سنة أو دون ذلك أن ينظم على قول ابن المعتز [من المديد]:

عَلّموني كيف أسلو وإلا   فاحجبوا عن مقلتيَّ الملاحا

فقال ـ وهو أول ما نظم ـ [من المديد]:

بي ظباء قد تبدت صِباحا   نورها أصبح يحكي الصبّاحا

قلتُ للعذال لمَّا تغالوا   في ملامي بعدما العذر لاحا

علّموني كيف أبكي وإلا   فاحجبوا عن مقلتيَّ الملاحا

وقال يمدح العلاّمة أثير الدين أبا حيان بقصيدة أولها [من الطويل]:

فِداكمْ فؤادٌ حان للبعدِ فَقْدُهُ   وصبٌّ قضى وجداً وما حال عهدهُ

وقلبٌ جريحٌ بالغرامِ متيَّمٌ   وطرفٌ قريحٌ طال في الليلِ سهدهُ

فعجب الشيخ أثير الدين منه ومن سنه فقال فيه [من الطويل]:

أبو حامدٍ حتْمٌ على الناسِ حَمْدُهُ   لما حازَ من علمٍ به بانَ رشدهُ

غَذِيُّ علومٍ لم يزل منذ نشئه   يلوحُ على أُفقِ المعارف سعده

ذكيٌّ كأنْ منْ جاحِم النار ذهنه   ذكاءً ومن شمسِ الظّهيرة وقده

ومن حازَ في سنّ البلوغ فضائلاً زمان اغتدى بالعيّ والجهل ضِدُّه

وقال فيه أيضاً [من الطويل]:

أبا حامدٍ إنّي لفضلك حامدُ وإنك في كلّ العلوم لواحدُ

ومن شعر بهاء الدين أبي حامد قصيدة مدح بها والده أولها [من الطويل]:

بحبي سبيل الحبّ قام منارها فلا تسألا عَنْ مهجتي فيمَ نارها
فحالُ الهوى لا يختفي وجحيمُهُ تزيد ظهوراً حينَ يُرْجَى استتارها
وما قتل العُشاقَ إلا صوارمٌ بدت من حمى ليلى يلوحُ غرارها
إذا أقبلتْ فالقلبُ مَرْمى سهامِها وإن أدبرتْ فالعينُ تطفو بحارها
بنفسيَ من صادتْ فؤادي وأصدأتْ حياتيَ إذ صدَّتْ ودام نفارها
تزيدُ لقلبي إنْ تباعدَ ربعها دنوّاً وتجفو حين تقربُ دارها
وتأتي بعذر عن تَعَذُّر وَصْلها وما فتنةُ العذراء إلا اعتذارها
يصيّر جنحَ الليلِ صبحاً جبينُها وَيُظْلِمُ بالفرعِ الطويلِ نهارها
مهاةٌ يزين الخصرَ منها سقامُه به ألَمٌ ممّا حواه إزارها
فللكُثْبِ ما قد ضمَّ منها وشاحُها وللبدر ما قد حازَ منها خمارها
على أن بدر التّم يصفرُّ إن بدت ويخجله من وجنتيها احمرارها
أيشبِهُها والفرقُ بالفرقِ واضحٌ وشمسُ الضحى أضحى إليها افتقارها
لقد شقّ حبّات القلوب شقيقها فكان إلى خالٍ حواه قرارها
وما روضةٌ أغنى عن الزهرِ زهرها وغنّى بها قمريها وهزارها
وصفقتِ الأوراقُ حين تراقصت بمرّ النسيم الرطب فيها بحارها
بأرجائها الغزلانُ تحكي حسانها وأفنانها الأفنانُ تجنى ثمارها
يروقك من هِيفِ القدودِ طوالها ويسبيك من لحظِ الجفونِ قصارها
بها الكأس تكسى بالشمولِ شمائلاً ويخلفها بعد اللُّجين نضارها
بأطيبَ عَرفاً من ثنائي على الذي له من نفيساتِ المعالي خيارها
له همَّةٌ فوق السماء قرارها ومكرمةٌ بذلُ النوال شعارها
حمى ملّةَ الإسلام بحرُ علومه وزان فمنه سورها وسوارها
فكم حلَّ إشكالاً بمحكم عقده ....
وكم قهر النظّار في حومة الوغى بِبِيض علومٍ لا يُفَلُّ غرارها
فليس فتًى إلا عليّ وسيفه يصان به من ذي الفقار فقارها

تَـقـيٌّ نـقـيٌّ طـاهـرٌ عَـلَـمٌ لَـه مـحـاسـنُ مـجـدٍ لا تُـعَـدُّ صـغـارهـا

فأجابه والده عن ذلك بقصيدة أنشدني منها [من الطويل]:

أيـاديـك ربّـي غـيـثُـهـا وانـهـمـارُهـا عـلـيّ كـثـيـرات و قـد عـزَّ جـارهـا
فمن ذاك نجلي أحمدُ الفاضل الذي غـدا وهـو بـحـرٌ لـلـعـلـوم ودارهـا
أبا حامدٍ لا زلت في العلم صاعداً إلى رتبةٍ يعلو السماكَ قرارها
تـشـيّـد أركـانـاً لـه وتـشـيـدهـا فـمـنـكَ مـبـانـيـهـا وأنـت مـنـارهـا
أتاني قصيدٌ منك فاقتْ بصنعةٍ فـمـا إن تُـسـامـى أو يـرام اقـتـدارهـا
ومـا لـي قُـوًى تـأتـي إلـيّ بـمـثـلـهـا وقد أعجز الطائيَّ منها احورارها
فـأسـألُ ربـي أن يـوقّـيَـكَ الـردى ويصرفَ عنك العين شَطَّ مزارها

واقترح عليه العلامة أثير الدين أبو حيان أن ينظم له في الشطرنج مثل بيت ذكره له على قافية الهمزة فقال أبياتاً منها [من الطويل]:

فـنـظـمـي حـبـيـب لـلـقـلـوب بـرقّـةٍ ومـعـنـى بـه يُـعْـزَى إلـى الـمـتـنـبـىءِ
ولست عن الأشعار يوماً بعاجز ولا أنـا عـن نـظـم الـقـوافـي بـجـبّـإ

ولما وَرَد إلى دمشق في سنة أربع وأربعين وسبعمائة لزيارة والده على العادة التي له من زمن السلطان الملك الناصر محمد كتبت إليه [من الطويل]:

أبـا حـامـدٍ إنّـي بـشـكـرك مـطـرب كـأنّ ثـنـائـي فـي الـمـسـامـع شـيـزُ
لقد حزتَ فضل الفقه والأدب الذي يـفـوتُ الـغـنـى مـن لا بـذاك يـفـوز
وَفُتَّ المدى مهلاً إلى الغاية التي لـهـا عـن لـحـاق الـسـابـقـيـن بـروز
فأصبحتَ في حلّ الغوامض آيةً تـمـيـلُ إلـى طـرق الـهـدى وتـمـيـز
كأنَّ حروفَ المشكلاتِ إذا أتت لـديـك عـلـى حـلّ الـعـويـص رمـوز
وأثريتَ فاصرف للمساكين فضلةً فـعـنـدك مـن درّ الـبـيـان كـنـوز
تجيدُ القوافي والقوى في بنائها فـبـيـتـك لـلـمـعـنـى الـشَّـرودِ حـريـز
سألتُ فخبّرْ عن صلاةِ امرىء غدت يـحـارُ بـسـيـطٌ عـنـدهـا وَوَجـيـز
تجوزُ إذا صلّى إماماً ومفرداً وإن كـان مـأمـومـاً فـلـيـس تـجـوز
فأوفِ لنا كَيْلَ الهدى متصدقاً فـأنـت بـمـصـرٍ والـشـآم عـزيـز
فمن ذا الذي يُرجى وأنت كما نرى مـجـيـدٌ مـجـيـبٌ لـلـسـؤال مـجـيـز

فكتب الجواب عن ذلك سريعاً [من الطويل]:

أيـا مـن لـشـأوِ الـعـلـمِ بـاتَ يـحـوزُ ومـن لـسـواه الـمـدحُ لـيـس يـجـوزُ

ومن حازَ في الآدابِ ما اقتسم الورى   فليسَ لشيء منه عنه نشوز
ومن ضاع عَرْفُ الفضل منه ولم يضع   بجدواه عَرف الجود فهو حريز
سألتَ وما المسئولُ أعلمُ بالذي   أردتَ ولا منه عليك بروز
وقلتَ امرؤ لا يقتدي غيرَ أنّه   إماماً وفرداً بالجواز يفوز
وذاك فتى أعمَى نأى عنهُ سمعه   وليس لأفعالِ الإمام يميز
فهاك جواباً واضحاً قد أبنته   ومثليَ عن حلّ الصعاب ضموز
فإن كان هذا ما أردتَ فإنّما   بفضلك في الدنيا تُفَكُّ رموز
وإن لم يكنْهُ فالذي هو لازم   جوابٌ لمضمون السؤال يجوز
فلا زلتَ تبدي من فضائلك التي   تزيدُ مع الإنفاقِ وهي كنوز
فأنت صلاحُ الدينِ والناسِ والدُّنا   وأنت خليلٌ والخليلُ عزيز

وكتبت إليه وهو بدمشق ملغزاً [من السريع]:

ما غائصٌ في يابس كلّما   تَضْرِبه سوطاً أجاد العملْ
ذو مقلةٍ غاص بها رأسُهُ   والرأسُ في العادةِ مأوى المقلْ

فكتَبَ الجواب من وقته [من السريع]:

لِلَّهِ لغزٌ فاقَ في حُسْنِهِ   فظلَّ في الألغازِ فرداً فَضل
أراهُ في المثقابِ إن لم يكنْ   قد غاب عن فاسدِ فكري فضل

وأنشدني من لفظه لنفسه أبياتاً يخرج منها الضمير على العادة لكنّه عكس العدد فجعل للأول ستة عشر وللثاني ثمانية وللثالث أربعة وللرابع اثنين وللخامس واحداً وهي [من الطويل]:

١٦ أغَنُّ عناني لا أُفيق لظلمه   ويطمعني في أن يفكَّ عناء
٨ يَذُود أناساً لا يصدهمُ صداً   يزيدُ ضناهم ما يرى ويشاء
٤ خلا حيثُ أضحى في حَشا كلّ شيق   جليّ خصالٍ لاح ليسَ خفاء
٢ وكلُّ الورى تزهو بعارضِ خاله   لغرته ضوء الصباح إزاء
١ إذا قال آتي خان غَيّاً لجهله   يظنُّ الضنى إن جاء زال شقاء

٨٦٨ ـ **«الأمير شهاب الدين بن صبح» أحمد بن علي بن صبح**، الأمير شهاب الدين ابن صبح أحد مقدمي الألوف بدمشق. كان والده الأمير علاء الدين له خصوصية زائدة بالأفرم، ولما حضر الملك الناصر محمد من الكرك في المرّة الأخيرة وجلس على كرسي ملكه بالقاهرة أمسك الأمير علاء الدين وأقام في السجن مدة ثم أفرج عنه وأطلقه من الاعتقال بالإسكندرية وأعاده إلى دمشق أمير طبلخاناه فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله؛ ونشأ ولده الأمير شهاب الدين وقد أحبه

الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله لكفايته، وكان قد وَلاَّه ولاية الولاة بالصفقة القبلية فباشرها على أحسن ما يكون من المهابة والأمانة والعفة، وبلغ خبره السلطان الملك الناصر فطلبه وولاه كاشفاً بالشرقية فباشرها على أحسن ما يكون؛ ولمّا توجه الفخريّ لحصار الناصر أحمد في الكرك كان الأمير شهاب الدين معه وحضر معه إلى دمشق وكان صورة حاجب، ولما توجهت العساكر صحبة الفخري إلى مصر توجه معه وجهزه السلطان الملك الناصر أحمد إلى الإسكندرية لقتل الطنبغا وقوصون وطاجار الدوادار ومن كان في الاعتقال ثم إنّه عاد إلى دمشق ولم يزل بها يظهر في مهم بعد مهم إلى أن أُعطي إمرة مائة وتقدمة ألف، وجرد في نوبة سنجار صحبة العساكر، ولما أمسك الوزير منجك اتهمه الأمير علاء الدين مغلطاي بأنّه من جهة منجك، فرسم الناصر حسن باعتقاله في قلعة دمشق فاعتُقل هو والأمير سيف الدين ملك آص في يوم الخميس عشري ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ثم إنّه أفرج عنه في شهر صفر من السنة المذكورة. ثم إنّه ورد المرسوم الشريف عن الملك الصالح صلاح الدين بأن يتوجّه إلى غزّة وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة فتوجّه إليها فكتبت إليه [من المجتث]:

بـــــأُفْـــقِ غَـــزَّةَ نـــورٌ ... أضـــا بـــه كـــل جُـــنْـــحِ
لِـــمْ لا يُـــنـــيـــرُ دجـــاهـــا ... وقـــد أتـــاهـــا ابـــنُ صـــبـــحِ

٨٦٩ ـ **«الأصبهاني» أحمد بن علويه. الأصبهاني الكراني**، قال حمزة: كان صاحب لُغَة يتعاطى التأديب ويقول الشعر الجيد، ثم رفض التأديب وصار من أصحاب أحمد بن عبد العزيز ودُلف بن أبي دلف العجلي، وله رسالة مختارة دَوَّنها أبو الحسين أحمد بن سعد في كتابه المصنف في الرسائل، وله ثمانية كتب في الدعاء من إنشائه و «رسالة في الخضاب والشيب»؛ ومن شعره [من الطويل]:

إذا ما جنى الجاني عليه جنايةً ... عفا كرماً عن ذنبه لا تكرُّما
ويوسعُه رفقاً يكادُ لبسطه ... يودُّ بريءُ القومِ لو كان مجرما

قلت: هو من قول الأول [من المنسرح]:

ما زلتَ في البذل والنوال وإطلا ... قِ لعانٍ بِجُرْمِهِ عَلِق
حتى تمنّى البُراةُ أنهمُ ... عندك أضحوا في القِدّ والحلق

ومن شعر أحمد بن علويه [من البسيط]:

دنيا مَغَبَّةُ مَنْ أثرى بها عَدَمُ ... ولذةٌ تنقضي من بعدها نَدمُ
وفي المنون لأهلِ اللبّ مُعْتَبرٌ ... وفي تزوّدهم منها التُّقى غُنُمُ
والمرء يسعى لفضلِ الرزقِ مجتهداً ... وما له غيرُ ما قد خطَّه القَلمُ

---

٨٦٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٧٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٦) (مطبعة السعادة).

كم خاشعٍ في عيونِ الناسِ منظره والـلّـهُ يعلمُ منه غيرَ ما علموا

قال حمزة: أنشدني هذه الأبيات سنة عشر وثلاثمائة وله ثمان وتسعون سنة، وقال بعد أن أتت عليه مائة [من الطويل]:

حتى الدهرُ من بعدِ استقامته ظهري وأفضى إلى ضحضاح عيشته عمري
ودبَّ البلى في كلّ عضوٍ ومفصلٍ ومن ذا الذي يبقى سليماً على الدهرِ

قال حمزة: له قصيدة على ألف قافية شيعية عُرضت على أبي حاتم السجستاني فأُعجب بها وقال: يا أهل البصرة غلبكم أهل أصبهان، وأولها [من الكامل]:

ما بال عينك ثرّةَ الإنسانِ عَبْرَى اللحاظِ سقيمةَ الأجفانِ

وقال يهجو زامراً اسمه حمدان [من البسيط]:

حذارِ يا قومُ من حمدانَ وانتبهوا حذارِ يا سادتي من زامرٍ زانِ
فَما يُبالي إذا ما دبَّ مغتلماً بدا بصاحبِ دارٍ أو بضيفان
يُلهي الرجالَ بمزمارٍ فإن سكروا ألهى النساء بمزمارٍ له ثان

وقال [من الكامل]:

حُكْمُ الغناء تسمُّعٌ ومُدامُ ما للغناء مع الحديثِ نظامُ
لو أنّني قاضٍ قضيتُ قضيةً: إنّ الحديثَ مع الغناء حرامُ

٨٧٠ ـ **«وزير المعتصم» أحمد بن عمار بن شادي البصري. وزير المعتصم**، كان موصوفاً بالعفة والصدق، توفّي في حدود الأربعين ومائتين تقريباً، وقيل سنة ثمان وثلاثين وقد أناف على الخمسين. احتاج الفضل بن مروان أيام المأمون إلى أن يقف على ضياع أقطعها المعتصم فكاتب ابن عمار في القيام بذلك فأرضى الفضل ووفّر ما تولاه فاصطنعه وأقدمه وكان يصف عفته للمعتصم فلمّا نكبَ المعتصم الفضل وَلّى ابن عمار العرضَ عليه وسمّي وزيراً ولم يكن ابن عمار يصلح للوزارة ولا لمخاطبة الملوك، فلمّا كان في بعض الأيام ورد كتاب من الجبل يصف فيه استواء الغلات وكثرة الكلأ، فقال المعتصم لابن عمار: ما الكلأ؟ فلم يعرفه فدعا محمد بن عبد الملك الزيات فسأله فقال: ما رطب من الحشيش فهو كلأ فإذا جف ويبس فهو حشيش ويسمى أول ما ينبت الرطب والبقل، فقال المعتصم لأحمد بن عمار: انظر أنت في الأمور والدواوين وهذا يعرض علي، فعرض عليه أياماً ثم استوزره، وولّى ابن عمار ديوانَ الأزِمّة فاستعفى وقال: يا أمير المؤمنين نويت المجاورة بمكّة سنة، فوصله بعشرة آلاف دينار ودفع إليه عشرين ألف دينار وقال: تصدّق بها ولا تعطِ منها إلاّ هاشمياً أو قرشياً أو أنصارياً، فقال: يا أمير المؤمنين ربما كان من غير هؤلاء من له تقدُّم في الزهد والعلم، فدفع إليه خمسة آلاف دينار فحج ابن عمار وفرّق كلّ ذلك مع العشرة التي وصله بها ثم انصرف، فكان يُضرب بذلك المثل ويقال: ما رأينا مثلَ عامِ ابن

عمار؛ وكان أيام وزارته يتصدق كلّ يوم بمائة دينار، وكان يختم القرآن كلَّ ثلاثة أيام، وكان ابن عمار وَجدّه شادي طحّانَيْن.

٨٧١ ـ **«مجد الشرف الكوفي» أحمد بن عمار بن أحمد بن عمار بن المسلم، ينتهي إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، أبو عبد الله العلوي الحسيني، ويُعرف بمجد الشرف من أهل الكوفة؛** شاعر مجيد حسن المعاني، قدم بغداد ومدح المسترشد والوزير جلال الدين بن صدقة وأدركه أجله ببغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره اثنتان وخمسون سنة. من شعره يمدح الوزير جلال الدين بن صدقة [من الخفيف]:

خلّه يُنْضِ لَيْلَهُ الإنضاءُ فعساهُ يشفي جواهُ الجواءُ
فقد استنجدتْ حياهُ رُبَى نجـ ـدٍ وشامت بُروقَهُ شمّاء
وثنتْ نحوهُ الثنيَّةُ قلباً قَلَّباً تستخفّهُ الأهواء
عاطفاتٍ إليه أعطافَها شو قاً كما يلفتُ الطلى الإطلاء
دِمَنٌ دام لي بها اللهوُ حيناً وصفا لي فيها الهوى والهواء
وأسَرْتُ السرّاء فيها بقلبٍ أسرته من بعدها الضرّاء
فسقت عهدَها العهادُ وروَّتْ منه تلك النواديَ الأنداء
وأربّتْ على الرُّبى من ثراها ثَرَّةٌ للرياض منها ثَراء
يستجمُّ الحمامُ منها إذا ما نَزَحَ المقلةَ البكيَّ البكاء
ناضرٌ كلّما تعطّفتِ الأعـ ـطافُ منه تثنّتِ الأثناء
وإذا هزتِ الكعابُ كعابَ الخـ ـط سلّت ظُبى السيوفِ الظباء
في رياضٍ راضتْ خلالَ جلال الدين أرواحُهُنَّ والصهباء

ثم إنّه استمر على هذا الحكم في الجناس الحلو بهذا النفَس إلى أن أكملها أحداً وستين بيتاً.

ومن شعره [من الطويل]:

ولمّا غَنينا بالأحاديث خلسةً أخذنا من الشكوى بكلّ زمامِ
حديثٌ يضوعُ المسكُ منه كأنّه رذاذُ غمامٍ أو رحيقُ مدامِ
أفاض من الأجفانِ كلَّ ذخيرةٍ وفضّ من الأشواقِ كلَّ ختامِ

ومنه [من الطويل]:

وباكيةٍ أبكَت فأبدتْ محاسناً أراقت فراقتْ أنفُسَ الركبِ عن عمدِ
حباباً على خمرٍ وليلاً على ضحى وغصناً على دعصٍ ودرّاً على وردِ

ومنه يصف الأتراك [من الكامل]:

وبـغـلـمـةٍ شـوسٍ كـأنَّ عُـيـونـهـم ... مـا سربلوه من الدّلاصِ المـحـكـمِ
مـا قُـلّـدوا غـيـرَ الـقـسـيّ تـمـائـمـاً ... فـكـأنـهـم فـيـهـا مَـكـانَ الأسـهـمِ
خلقتْ مهودهُمُ السروج فما اغتدوا ... بـالـدرّ إلاّ فـي لـبـانِ مُـطَـهّـمِ

ومنه أيضاً [من السريع]:

وشـادنٍ فـي الـشـرب قـد أُشـربـت ... وجـنـتُـه مـا مـجَّ راووقُـهُ
مـا شُـبّـهَـتْ يَـوْمـاً أبـاريـقـه ... بـريـقِـهِ إلاَّ أبـى ريـقُـهُ

٨٧٢ ـ **«المهدوي المقرئ» أحمد بن عمار. أبو العباس المهدوي المقرئ المجوّد من أهل المهدية**، كان مقدماً في القراءات والعربية وصنف كتباً مفيدة، وتوفّي في حدود الأربعين والأربعمائة.

٨٧٣ ـ **«المروروذي» أحمد بن عمار بن حبيب المروروذي. أبو عبد الله**؛ كان يهاجي دعبل ابن علي ونقض عليه نونيته الطويلة التي فخر فبها، وأحمد هو القائل يفخر بالأبناء [من الطويل]:

ومـنّـا الـذي أنـجـى مـن الـذلّ قـومَـهُ ... وحـامـى عـلـيـهـم عِـزَّةً وَتَـكَـرُّمـا
وحَـكَّـمَ فـي الأرضِ الـخـلافـة بُـرهـةً ... وأورثـنـا مـلـكـاً وعـزّاً عـرمـرمـا
وأثـبـت لـلـمـأمـونِ أركـانَ مـلـكـه ... وجـاهـد حتى صَيّر النقضَ مبرما

وقال [من الطويل]:

ونـحـنُ عـقـدنـا لابـن شـكـلـةَ مـلـكـه ... فـأصـبـح ذا مُـلْـكٍ وعـزٍ مـؤيـدِ
وقُـدْنـا رقـابَ الـنـاس لـلـبـيـعـة الـتـي ... تـلاقَـى بـهـا الأقـوام فـي كـلّ مـشـهـدِ

٨٧٤ ـ **«ابن الأشعث المقرئ» أحمد بن عمر بن الأشعث. ويقال ابن أبي الأشعث، أبو بكر المقرئ السمرقندي**؛ سكن دمشق مدة وقرأ بها على الحسن بن علي الأهوازي وسمع منه ومن الحسين بن محمد بن أحمد الحلبي وأحمد بن عبد الرحمن التميمي وإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وغيرهم، وكان يكتب المصاحف وهو يُقرِىء القرآن. قدم بغداد واستوطنها إلى أن مات سنة تسع وثمانين وأربعمائة؛ كان يكتب مليحاً طريقة الكوفة، ويكتب المصاحف من خاطره فإذا فرغ من الوجه كتب الوجه الآخر إلى أن يجف ثم يكتب الوجه الذي بينهما فلا يكاد يزيد ولا ينقص، ويكتب في قطع كبير وصغير، وكان ينسخ ويقرىء جماعة بروايات مختلفة ويرد على المخطىء منهم ويقرأ هو لنفسه وكان له في ذلك كل عجيبة.

---

٨٧٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٨٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٢) مطبعة السعادة، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٩ ـ ٤٦٢ ـ ٥٢٠ ـ ٢٠٤٠).

٨٧٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٢).

قال محب الدين بن النجار: أخبرنا أبو البركات الأمين بدمشق قال أنا عمي أبو القاسم الحافظ قال سمعت الحسن بن قبيس يذكر أنّه ـ يعني أبا بكر السمرقندي ـ خرج مع جماعة إلى ظاهر البلد في فرجة فقدموه يصلي بهم، وكان مزّاحاً، فلمّا سجد بهم تركهم في الصلاة وصعد في شجرة، فلمّا طال عليهم انتظاره رفعوا رؤُوسهم فلم يجدوه في مصلاه وإذا به في الشجرة يصيح مثل السنانير، فسقط من أعينهم، وخرج إلى بغداد وترك أولاده بدمشق.

٨٧٥ ـ **«الوجيه الشافعي» أحمد بن عمر بن الحسن الكردي. أبو العباس الفقيه الشافعي، كان يُعرف بالوجيه،** قرأ الفقه بتبريز على فقيهها ابن أبي عَمْرو حتى برع فيه، ويقال إنّه حفظ «المهذّب» لأبي إسحاق جميعه وقدم بغداد وأقام بها حتى مات ورتب معيداً بالنظامية وكان من أعيان الفقهاء المشهورين.

قال محب الدين بن النجار: رأيته غير مرة، وكان عليه مهابة وجلالة وأنوار العلم والصلاح ظاهرة، ولما مات كان يوماً مشهوداً امتلأت الصحراء من الناس، وتوفّي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

٨٧٦ ـ **«الحنبلي الواعظ القطيعي» أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي أبو العباس الفقيه الحنبلي الواعظ البغدادي،** قرأ الفقه على أبي يعلى محمد بن الفراء ولازمه حتى برع وتكلم في مسائل الخلاف، وكان حسن المناظرة جريئاً في الجدل يعظ الناس على المنبر، سمع بنفسه بعد عُلوّ سنّه من عبد الخالق بن أحمد بن يوسف والفضل بن سهل الإسفراييني والحافظ ابن ناصر وغيرهم وحدث باليسير؛ توفّي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

٨٧٧ ـ **«الدلائي» أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلذان بن عمر[1] بن منيب أبو العباس العذري الدَّلائي** ـ بفتح الدال المهملة ـ ودلاية من عمل المرية، توفّي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

٨٧٨ ـ **«ابن سريج» أحمد بن عمر بن سُريج القاضي أبو العباس البغدادي إمام أصحاب**

---

٨٧٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٣).

٨٧٦ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٧).

٨٧٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٦٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٢٧/)، و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٤٤٦)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٠٤) و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٧).

(١) في «معجم البلدان»: فَلْهَدان بن عمران.

٨٧٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١ ـ ٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٠ ـ ٣٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٣٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٩ ـ ٩٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، و«صلة تاريخ الطبري» للهمداني (٤٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨٧ ـ ٩٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٩)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٠٥ ـ ١٢٥٧ ـ ٢٠٠٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٧).

الشافعي، شرح «المهذب» ولخصه وصنف التصانيف[1] ورَدَّ على مخالفي النصوص، سمع الحسن بن محمد بن الصبّاح الزعفراني وعلي بن اشكاب وأبا داود السجستاني وعباس بن محمد الدوري، وروى عنه أبو القاسم الطبراني وأبو أحمد الغطريفي وتفقه على عدّة أئمة ووقع حديثه بعلو في جزء الغطريفي لأصحاب ابن طبرزذ.

قال أبو إسحاق كان يقال له الباز الأشهب، ولي القضاء بشيراز وكان يُفَضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني وفهرست كتبه يشتمل على أربعمائة مصنف، وكان أبو حامد الإسفراييني يقول: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه. تفقه على أبي القاسم الأنماطي، قال: رأيت كأنّا مُطرنا كبريتاً أحمر فملأت أكمامي وحجري فعبر لي أن أرزق علماً عزيزاً كعزّة الكبريت الأحمر. قال الحاكم: سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول: كنا في مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلاثمائة، فقام شيخ من أهل العلم فقال: أبشر أيّها القاضي إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدّد، يعني للأمة دينها وإن الله بعث على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائتين الشافعي، ثم أنشأ يقول [من الكامل]:

اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمر الخليفةُ ثم حلفُ السؤددِ

الشافعيُّ الألمعيُّ محمد إرثُ النبوةِ وابنُ عمّ محمدِ

أبشر أبا العباس إنّك ثالث من بعدهم سَقياً لتربة أحمدِ

فصاح ابن سريج وبكى وقال: لقد نعى إليَّ نفسي. قال الشيخ شمس الدين: وكان على رأس الأربع مائة أبو حامد الأسفراييني وعلى رأس الخمسمائة الغزالي وعلى الستمائة الحافظ عبد الغني وعلى السبعمائة شيخنا ابن دقيق العيد.

قلت: مع وجود الإمام فخر الدين الرازي على رأس الستمائة ما يذكر الحافظ عبد الغني لأن الحافظ عبد الغني رحمه الله ما ينخرط في سلك ابن سريج وأبي حامد الإسفراييني والغزالي، وفخر الدين الرازي من نمطهم والرازي مات سنة ست وستمائة.

وكان ابن سريج يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري. حُكِيَ أنّه قال له يوماً: أبلِعْني ريقي، قال له: أبلعتك دجلة. وقال له يوماً: أمهلني ساعة، فقال: أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة. وقال له يوماً: أُكلّمك من الرّجْل فتجاوبني من الرأس! فقال له: هكذا البقر إذا حفيت أظلافها ذهبت قرونها. وكان له نظم حسن، وتوفّي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر، ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ، وقبره يزار.

٨٧٩ ـ «أبو طاهر بن شبّة» أحمد بن عمر بن شبّة بن عبيدة بن زيد أبو طاهر بن أبي زيد

---

(١) من تصانيفه: «الأقسام والخصال في فروع الفقه الشافعي»، و«الودائع لنصوص الشرائع»، و«كتاب العين والدين في الوصايا»، و«التقريب بين المزني والشافعي».

٨٧٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٢)، و«نور القبس» لليغموري (٢٣١).

النميري من أهل سُرَّ من رأى، والده بصري؛ ذكر محمد بن داود بن الجراح الكاتب في «أخبار الشعراء المحدثين» قال: شاعر محسن متخلص إلى كل معنى رقيق لطيف أعجله الموت عن بلوغ ما بلغه الشعراء المجيدون بأشعارهم، وتوفّي بعد أبيه بعشر سنين أو نحوها وما رأيت أحداً من الشعراء والرواة إلا يفضله ويقدمه. حدثني محمد بن القاسم قال: خرجت أنا وأبو طاهر بِسُرَّ من رأى في يوم عيد فجعل الناس يمرون بنا في هيئتهم، فقال أبو طاهر ونحن ننظر في دفتر [من المتقارب]:

نظرتُ فلم أرَ في العسكرِ ... كشؤمي وشؤمِ أبي جَعفرِ
غدا الناسُ للعيدِ في زينةٍ ... من النور في منظرٍ أزهر
ونغدو عليهم بلا هيئةٍ ... فراراً من المنزلِ المقفر
فنقعدُ للشؤمِ في عزلةٍ ... منَ الناسِ ننظرُ في دفتر

توفّي بعد السبعين والمائتين، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه.

٨٨٠ - «ابن المحتسب» أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمود بن علكان بن يوسف بن البيّع، أبو بكر الفقيه الشروطي يُعرف بابن المحتسب من أهل همذان، سمع الكثير من شيوخها وقدم بغداد وحدَّث بها عن أبي الفضل عبد الله بن عبدان وسمع منه أبو العباس أحمد بن الحسن ابن هلال الورداني وسالم بن عبد الملك الآمدي. كان صدوقاً توفّي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٨٨١ - «أبو نصر الحافظ الغازي» أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إسحاق الغازي أبو بكر الحافظ من أهل أصبهان؛ سمع الكثير ببلده ورحل إلى خراسان وسمع بها كثيراً وببغداد ومكّة والبصرة وحدّث بالكثير. كتب الكثير بخطّه وحصل الكتب وقرأ الكتب الكبار ونسخها بخطّه وما كان يُفَرِّقُ بين السماع والإجازة؛ توفّي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٨٨٢ - «نجم الدين الكبري الصوفي» أحمد بن عمر بن محمد، الزاهد القدوة الشيخ نجم الدين الكُبْري(١) - بضمِّ الكاف وسكون الباء الموحدة وكسر الراء - **أبو الجناب الخيُوقي** - بالخاء المعجمة وضم الياء آخر الحروف وبعد الواو قاف - **الصوفي شيخ خوارزم.** قال أبو العلاء الفرضي: إنما هو نجمُ الكبراء ثم خُفِّفَ وغُيِّرَ، وخيوق قرية من خوارزم، طاف البلاد وسمع الحديث واستوطن خوارزم وصار شيخَ تلك الناحية، ملجأ الغرباء عظيم الجاه لا يخاف في الله لومة لائم، سمع بالإسكندرية وبهمذان من الحافظ أبي العلاء. وقال ابن نقطة: هو شافعي المذهب إمام في السنّة، وقال غيره: إنّه فسر القرآن في اثني عشر مجلداً. قال الشيخ شمس

---

٨٨١ - «العبر» للذهبي (٤/ ٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٧٦) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٨).

٨٨٢ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٩).

(١) قال السبكي: الكبرى على صيغة فعلى «كعظمى».

الدين: كان شيخنا عماد الدين الحزاميّ يعظمه ولكن في الآخر رأى له كلاماً فيه شيء من لوازم الاتحاد، وهو إنْ شاء الله تعالى سالمٌ من ذلك، فإنّه محدّث عارف بالسّنّة والتعبد كبير الشأن، ومن مناقبه أنّه استُشهد في سبيل الله تعالى لما قاتل التتار على باب خوارزم. واجتمع به الإمام فخر الدين الرازي وفقيه آخر وقد تناظرا في معرفة الله تعالى وتوحيده فأطالا الجدال فسألا الشيخ نجم الدين عن علم المعرفة فقال: وارداتٌ ترد على النفوس تعجز النفوسُ عن ردّها؛ فسأله الإمام فخر الدين: كيف الوصول إلى إدراك ذلك؟ قال: تترك ما أنت فيه من الرئاسة والحظوظ، أو كما قال. فقال: هذا ما أقدر عليه، وانصرف. وأما رفيقه فإنّه تزهّد وتجرد وصحب الشيخ ففتح الله عليه. وتوفّي الشيخ نجم الدين سنة ثماني عشرة وستمائة.

٨٨٣ ـ **«جمال الدين بن أبي عمر» أحمد بن عمر ابن الزاهد الكبير أبي عمر أحمد بن محمد بن محمد بن قدامَة جمال الدين، أبو حمزة وأبو طاهر المقدسي الحنبلي**؛ رحل إلى بغداد وهو صبيّ وسمع بها واشتغل اشتغالاً يسيراً، واشتغل بالخدمة وركوب الخيل والفروسية وحمل في الغيارة وقتل إفرنجيّاً، وتولى على جمّاعيل مدة، وروى عنه جماعة، وتوفّي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

٨٨٤ ـ **«الشيخ أبو العباس المرسي» أحمد بن عمر بن محمد، الشيخ الزاهد الكبير العارف أبو العباس الأنصاري المرسي**، وارث شيخه الشاذلي تصوفاً الأشعري معتقداً؛ توفّي بالإسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة، ولأهل مصر ولأهل الثغر فيه عقيدة كبيرة، وقد زرته لما كنت بالإسكندرية سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. قال ابن عَرّام: سبط الشاذلي ولَوْلا قوة اشتهاره وكراماته لذكرت له ترجمة طويلة، كان من الشهود بالثغر.

٨٨٥ ـ **«القرطبي مختصر الصحيحين» أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الإمام أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي المحدث المدرس الشاهد نزيل الإسكندرية**، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وسمع بها وقدم وحدث بها وبمصر، واختصر «الصحيحين». ثم شرح مختصر مسلم وسماه «المفهم» وأتى فيه بأشياء مفيدة، وكان بارعاً في الفقه والعربية عارفاً بالحديث، وتوفّي بالإسكندرية سنة ست وخمسين وستمائة، وكان يُعرف في بلاده بابن المزيّن. وله كتاب «كشف القناع عن الوجد والسماع» أجاد فيه وأحسن، وكان أولاً اشتغل بالمعقول، وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال. قال الشيخ شرف الدين الدمياطي: أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته.

٨٨٦ ـ **«أبو الحسين النهرواني» أحمد بن عمر بن روح، أبو الحسين النهرواني**؛ كان فاضلاً

---

٨٨٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٥٩).

٨٨٤ ـ «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٦٤)، و«نفح الطيب» للمقّري (٢/ ٣٨٩).

٨٨٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٨ ـ ٧٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٤ ـ ٥٥٧ ـ ١٤٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٣).

٨٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٩٦).

شاعراً توفّي ببغداد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، قال: كنت على شاطىء دجلة فمرَّ بي إنسان في سفينة وهو يقول [من مجزوء الوافر]:

ومــا طــلــبــوا ســوى قــتــلــي   فــهــانَ عــلــيَّ مــا طــلــبــوا

فقلت له: قف، ثم قلت بديهاً [من مجزوء الوافر]:

عــلــى قــتــلِ الأحــبَّــةِ بــالــتــمـــ   ـــادي فــي الــجــفــا غــلــبــوا
وبــالــهــجــرانِ طــيــبَ الــنّــو   م مــن عــيــنــيَّ قــد ســلــبُــوا
ومــا طــلــبــوا ســوى قــتــلــي   فــهــانَ عــلــيَّ مــا طــلــبــوا

قلت: البيتان اللذان ابتدههما ليسا في طبقة البيت المذكور لأنّه أرشق نظماً وأعذب لفظاً.

٨٨٧ ـ **«قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي» أحمد بن عمر بن عبد الله قاضي القضاة تقي الدين أبو العباس ابن قاضي القضاة عز الدين أبي حفص المقدسي الحنبلي**، تولّى هو وأبوه قضاء القضاة بالديار المصرية للحنابلة، أجاز لي بخطه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[١].

٨٨٨ ـ **«أبو بكر الخصاف» أحمد بن عمرو[٢] بن مهير[٣] الشيباني أبو بكر الخصَّاف أحد الفقهاء على مذاهب أهلِ العراق**؛ حدَّث عن هشام بن عبد الملك وإبراهيم بن بشار الرمادي ومسدّد بن مسَرهِد وعبد الله بن مسلمة القعنبي ويحيى بن عبد الحميد الحماني والواقدي وعبد الله ابن محمد بن أبي شيبة وأبي معاوية الضرير وعلي بن المديني ومعاذ بن أسد الخراساني والحسين ابن القاسم النخعي الكوفي وعمرو بن عاصم الكلابي وأبي عامر العقدي ومحمد بن الفضل عارِم ووهب بن جرير بن حازم والحسن بن عنبسة الوراق والفضل بن دكين أبي نعيم ومعلّى بن أسد وأبي عمر حفص بن عمر الضرير وعمرو بن عون الواسطي ومسلم بن إبراهيم الأزدي وخلق كثير غير هؤلاء.

وكان فاضلاً فارضاً حاسباً عالماً بمذاهب أصحابه، وكان مقدماً عند المهتدي بالله حتى قال الناس: هوذا يُحيْي دولة ابن أبي دُؤاد ويقدم الجهمية، وصنّفَ للمهتدي كتابه «في الخراج» فلمّا قُتِلَ المهتدي نُهِبَ الخصاف وذهب بعض كتبه، ومن مصنفاته: كتاب «الحيل». كتاب «الوصايا».

---

٨٨٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٢٥).

(١) قال الصفدي في «أعيان العصر»: «وما زال قاضياً إلى أنْ عزل السلطان محمد بن قلاوون القضاة الثلاثة دون المالكي فلزم بيته». ولم يذكر وفاته.

٨٨٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٧)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١١٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٨٧ ـ ٨٨، ٢/ ٣٦٩)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٢٩ ـ ٣٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١ ـ ٤٦ ـ ٦٩٥ ـ ١٠٤٦ ـ ١٣٩٥).

(٢) وفي رواية: عمر.

(٣) وقيل: مهران، وفي رواية: مُهَر.

كتاب «الشروط الكبير». كتاب «الشروط الصغير». كتاب «الرضاع». كتاب «المحاضر والسجلات». كتاب «أدب القاضي». كتاب «النفقات». كتاب «الإقرار بالورثة». كتاب «العصير وأحكامه». كتاب «أحكام الوقوف». كتاب «ذرع الكعبة والمسجد والقبر».

وكان الخصاف زاهداً عابداً يأكل من كسب يده، وقال محمد بن إسحاق النديم: سمعت أبا سهل محمد بن عمر يحكي عن بعض مشايخه ببلخ قال: دخلتُ بغداد وإذا برجل على الجسر ينادي ثلاثة أيام يقول: ألا إن القاضي أحمد بن عمرو الخصاف استفتي في مسألة كذا فأجاب بكذا وكذا وهو خطأ، والجواب كذا وكذا، رحم الله من بلّغها صاحبها. وتوفّي الخصّاف سنة إحدى وستين ومائتين.

٨٨٩ ـ «الموصلي الكاتب» أحمد بن عَمْرو الموصلي الكاتب؛ ذكره العماد الكاتب: نشأ ببغداد وخدم الخلفاء في الحضرة والسواد، وكان شيخاً من فضلاء الكتّاب وظرفائهم كثير المحفوظ ممتع المجالسة معروفاً بالعفة والنزاهة وله شعر ورسائل. ومن شعره ما كتبه إلى أبي نصر الأواني من جملة رسالة وقد نفّذ إليه حِجْراً حمراء عَرَبيّة ينزي عليها حماراً [من الكامل]:

قل لي جُعِلْتُ لك الفدا من مُحْسِنٍ ... كيف ارتضيتَ الحُمْرَ للحمراء
وهي المفيدةُ والمغيثةُ في الوغى ... والنقعُ يمزجُ ظلمةً بضياء
ولو أنها لبجيلةٍ ما أقْعَدوا ... رصداً لرفقةٍ ثابت بالماء
أو قربت «لجذيمة» يوم «العَصا» ... لم تُلْفِه في قبضة «الزبّاء»

٨٩٠ ـ «أخو أشجع الشاعر» أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عَمرو السلمي الشاعر، وأحمد يكنى أبا جعفر، وهو قليل الشعر وكان أسنَّ من أشجع، وله قال أشجع [من الوافر]:

أبتْ غفَلاتُ قلبكَ أن تريحا ... لكأسٍ لا تزايلها صبوحا
تغضُّ عنِ المكارهِ طرفَ عين ... إلى اللذاتِ ذا شوقٍ طموحا
كأنّك لا ترى حسناً جميلاً ... بعينك يا أخي إلاّ قبيحا

فأجابه أحمد [من الوافر]:

أغرَّكَ أنَّ قولَكَ لي قبيحٌ ... وأنّي لا أقولُ لك القَبيحا
وقد نُبّئْت أنك عِبتَ شعري ... فخذْ بيديك هل تستطيعُ ريحا
ولا واللّهِ ما أحسستَ شعراً ... هجاء مذ خُلقتَ ولا مَديحا
سأُعرِضُ عنك إذْ أعرضتَ عني ... وأُسْكِن صدرك القلبَ القريحا

٨٩١ ـ «الحافظ البزاز» أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّاز الحافظ، صاحب «المسند»

---

٨٩٠ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٧٦١)، و«الأوراق» للصولي (١٣٨)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٥٤).

٨٩١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٥٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٢)، =

المشهور. قال الدارقطني: ثقة يخطئ ويتكل على حفظه، توفّي بالرملة في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

٨٩٢ ـ **«أبو عمرو الأهوازي» أحمد بن عمرو بن حيان الأشتر القيسي يكنى أبا عمرو، أهوازي،** أسره الزنج بالبصرة فعرض على أبي زكرياء النجراني في الأسرى فقال له: أنا بالتشيّع أشهرُ مني باسمي الذي أُدعى به، فقال: فما أقعدك عن الهجرة؟ فأنشده [من الوافر]:

ولو هاجرتُ نحوك كان أجدى ... عليَّ من التطوّفِ في البلادِ
ولكنّ الحذارَ عدا مسيري ... إليك وحكمُ سيفك في العبادِ

فأخّره ولم يستبقِ غيره ووعده بالإطلاق ثم أعرض عنه وعُرض عليه بعد مدة فقال [من السريع]:

يا من له الفضلُ على عبدِهِ ... مثلُك لا يُخْلِفُ في وعدِهِ

فأطلقه.

ومدح الفتحَ بن خاقان بغير قصيدة، وفيه يقول بعد موته [من مخلع البسيط]:

سَطَتْ بفتحٍ يدُ الزمانْ ... فصَيَّرَتْهُ حديثَ كانْ
فَلا تثقْ بعدَهُ بدهرٍ ... فكلُّ شيءٍ لهُ أوانْ

٨٩٣ ـ **«الشيباني قاضي أصبهان» أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني الزاهد الفقيه** قاضي أصبهان بعد صالح ابن الإمام أحمد؛ سمع خلقاً كثيراً بالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق ومصر والحجاز والنواحي، توفّي سنة سبع وثمانين ومائتين. قال ابن أبي حاتم: صدوق، وصنف كتاب «خلاف في السنن» وقع لنا عدة كتب صغار منه وكان فقيهاً إماماً يفتي بظاهر الأثر وله قدم في الورع والعبادة؛ قال الكسائي: رأيت أبا بكر فيما يرى النائم كأنّه يصلي من قعود فسلمت عليه فردّ عليّ فقلت: أنت أحمد بن عَمرو؟ قال: نعم، فقلت: فما فعل الله بك؟ قال: يؤنّسني ربي. فقلت: يُؤَنّسك ربك؟ قال: نعم؛ فشهقت شهقة فانتبهت.

٨٩٤ ـ **«الحافظ أبو بكر الطحان» أحمد بن عمر بن جابر، الحافظ أبو بكر الطحان،** نزل الرملة وتوفّي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

= و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٠٤)، و«المشتبه» للذهبي (٣٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩) ط. حيدرآباد، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٨١).

٨٩٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٩٤ ـ ١٩٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٨).

٨٩٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٤٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٨).

٨٩٥ ـ «الأخفش الألهاني» أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني. أبو عبد الله النحوي يُعرف بالأخفش، قديمٌ ذكره أبو بكر الصولي في كتابه الذي ألّفه في «شعراء مصر» فقال: كان نحويّاً لغويّاً أصله من الشام وتأدب بالعراق فلمّا قدم مصر أكرمه إسحاق بن عبد القدوس وأخرجه إلى طبرية فأدّب ولده؛ وله أشعار كثير في آل البيت عليهم السلام.

منها [من الرجز]:

إنَّ بـنـي فـاطـمـةَ الـمـيـمـونـهْ ... الـطـيـبـيـن الأكـرمـيـنَ الـطـيـنـهْ

ربـيـعُـنـا فـي الـسـنـةِ الـمـلـعـونـهْ ... كُـلّـهُـمُ كـالـروضـةِ الـمـهـتـونـهْ

وله كتاب «غريب الموطأ»؛ وكان قد نزل على رَعْلٍ ـ حيّ من بني سليم ـ فلم يَقرُوه، فقال [من البسيط]:

تَـضَـيـفَـتْ بـغـلـتـي والأرضُ مُـعـشـبـةٌ ... رعـلاً فـكـان قِـراهـا عـنـدهـم: عـدسِ[1]

وأكـلُـبـاً كـأُسـودِ الـغـابِ ضـاريـةً ... وَوَاقـبـاتٍ بـأيـدي أعـبُـدٍ عُـبُـسِ

والـعـامُ أرغـدُ والأمـوالُ فـاضـلـةٌ ... ومـا تـرى فـي سـواد الـحـيّ مـن قـبـسِ

يـسـتـوحـشـون مـن الـضـيـف الـملِـمّ بـهـم ... ويـأنـسـون إلـى ذي الـسـوءة الـشـرسِ

قلت: كذا وجدتُ هذه الأبيات؛ وفي سنة ستين ومائتين تقريباً كانت وفاته.

٨٩٦ ـ «ناظر سواد العراق» أحمد بن عمران. الرئيس نجم الدين الباجسرائي ناظر سواد العراق؛ كان نُصَيرياً[2] ظاهر الفسق، قتلوه في جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وستمائة.

٨٩٧ ـ «ابن جوصا الحافظ» أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جَوْصَا ـ بالجيم المفتوحة وسكون الواو وفتح الصاد المهملة ـ **أبو الحسن مولى بني هاشم حافظ الشام**، سمع جماعة، وروى عنه جماعة، وثّقه الطبراني؛ وقال الدارقطني: تفرد بأحاديث ولم يكن بالقوي، كان ذا مالٍ كثير وتوفّي سنة عشرين وثلاثمائة.

٨٩٨ ـ «العلوي» أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي

---

٨٩٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٧٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٢) (مطبعة السعادة) و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٨٩).

(١) عدسِ: كلمة زجر للبغال.

٨٩٦ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٣٥١).

(٢) النصيرية: من جملة غلاة الشيعة تنتسب إلى محمد بن نصير النميري الذي كان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٢٠) والحاشية رقم (٤).

٨٩٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٦ ـ ١٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٨).

٨٩٨ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١٠/ ٧١).

الله عنهم. خرج بعبادان في خلافة الرشيد وبويع له سرّاً سنة خمس وثمانين ومائة ثم إنّه هرب فلم يزل مستخفياً إلى أن مات في اختفائه بالبصرة سنة سبع وأربعين ومائتين، وكانت مدة استتاره اثنتين وستين سنة، ولا يُعرف من استتر وخفي أمره هذه المدة كلّها غير هذا.

٨٩٩ - «ابن عيسى العلوي» أحمد بن عيسى بن علي بن حسين. ظهر في ذي الحجّة سنة خمسين ومائتين ودعا الناس بالريّ إلى الرّضَى من آل محمد ﷺ وغلب على الريّ ولم تطل أيامه وأسره السلطان.

٩٠٠ - «ابن التستري المصري» أحمد بن عيسى. المصري المعروف بابن التستري؛ روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زُرعة وأبو حاتم، قال النسائي: ليس به بأس، توفّي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

٩٠١ - «ابن الأستاذ» أحمد بن عيسى بن عباد بن عيسى بن موسى. أبو الفضل الدينوري المعروف بابن الأستاذ، قدم همذان قبل السبعين وحدّث عن أبيه وغيره وكان صدوقاً، توفّي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

٩٠٢ - «ابن سائله» أحمد بن عيسى بن موسى بن أحمد. أبو بكر البزاز المعروف بابن سائله الحنبلي؛ حدث عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني وعبيد الله بن عثمان بن محمد العثماني وروى عنه عامر بن محمد بن عامر بن علويه البسطامي وعلي بن بشرى الليثي في «معجم شيوخه» ووجدته في موضع ابن سائله - بالسين المهملة واللام - وفي موضع ابن شانكه - بالشين المعجمة والنون والكاف - وفي موضع ابن شارك - بالراء والكاف بلا هاء - توفّي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

٩٠٣ - «الوشاء البغدادي» أحمد بن عيسى. الوشاء البغدادي، شاعر دخل خراسان ومدح أكابرها، ذكره الباخرزي في «دُميَةِ القصر»[1] وأورد قوله [من الطويل]:

صلي حبلَ عذلي يا أُمامَ أو اقطعي ... فما خلتني عند الملامِ بمقلعِ
أعاذلتي ليس الدواء بنافعي ... إذا كان دائي ثاوياً بين أضلعي
أقولُ وقد ولى الشبابُ وعُمّمَتْ ... مفارقُ رأسي من مشيبي بمقنع
لك الخيرُ هذا الشيب قد قام واعظاً ... وأوجز وعظاً كيفما شئتَ فاصنع

٩٠٠ - «تاريخ البخاري الكبير» (٦/٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٢).

(١) لم ترد ترجمته في «دمية القصر» المطبوعة.

صلي خلّتي إن شئتِ أُصفيك خلّة ... وإلا فجُذّي حبلَ وصلك واقطعي

قلت: شعر ساقط.

٩٠٤ ـ **«سيف الدين ابن المجد الحنبلي» أحمد بن عيسى ابن العلاّمة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة، الإمام الحافظ الزاهد سيف الدين بن المجد الحنبلي**؛ كتب بخطّه المليح ما لا يوصف وخرَّج وسوّد مسودات لم يتمكن من تبييضها، وكان ثقة حجّةً، ولو طال عمره لساد أهل زمانه. توفّي قبل أوان الرواية سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٩٠٥ ـ **«كمال الدين القليوبي قاضي المحلة» أحمد بن عيسى بن رضوان. الشيخ كمال الدين ابن الضياء الكناني العسقلاني الشافعي قاضي المحلة**، لقيه الفرضي وسمع منه، وحدَّث عن ابن الجميزي وكان يُعرف بالقليوبي؛ شرح «التنبيه» في اثنتي عشر مجلداً، وصنّف في علوم القرآن[١]، وكان ديّناً، ولد في حدود سنة سبع وعشرين وتوفّي سنة تسع وثمانين وستمائة[٢].

٩٠٦ ـ **«ابن العريق الهاشمي» أحمد بن عيسى الهاشمي. من ولد الواثق بالله، يُعرف بابن العريق**، كان شاعراً فاضلاً أديباً، توفّي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة عن ثمانين سنة؛ ومن شعره [من الخفيف]:

ظهرَ اللؤمُ في الأنامِ لهذا ... صُنْتُ نفسي عن البريّةِ طُرًّا
ورأيتُ الخمولَ أنفَسَ شيء ... ولزومَ البيوتِ أولى وأحرى

ومنه [من السريع]:

لا ترجُ مَنْ نِعمتُهُ أُحْدِثَتْ ... من بعدِ إملاقٍ وإعدامِ
فما ترى مِنْ وجههِ راحةً ... هل يوجدُ الريُّ من الظامي

ومنه [من مخلع البسيط]:

لم أكتحلْ في صباحِ يومٍ ... أُهريقَ فيهِ دمُ الحسينِ
إلاّ لحزني وذاكَ أنّي ... سوّدتُ حتى بياضَ عيني

قلت: شعر متوسط.

---

٩٠٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٧).

٩٠٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٠).

(١) من مصنفاته: «نهج الوصول في علم الأصول»، و«المقدمة الأحمدية في أصول العربية»، و«طب القلب ووصل الصب» في التصوف، و«الجواهر السحابية في النُكَتِ المرجانية».

(٢) قال السبكي: «بل تأخر عن هذا الوقت» إذ رأى السماع عنه سنة (٦٩١هـ).

٩٠٦ ـ «رجال القرنين» لأبي شامة (١١). وفيه: الغريق.

٩٠٧ ـ **«ابن الخشاب» أحمد بن عيسى. صدر الدين بن مجد الدين بن الخشاب،** وكيل بيت المال بالديار المصرية، مولده سنة تسع وستين وستمائة وتوفّي تاسع شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٩٠٨ ـ **«أبو سعد الأهوازي» أحمد بن عيسى. هو أبو سعد الأهوازي من أهل جندي سابور؛** قال ابن المرزبان: مُعتمديّ ضعيفُ الشعر، خرج مع صديقٍ له يتصيدان فأقاما يومهما وانصرفا، فكتب إليه صديقه من الغد يسأله عن حاله، فكتب إليه [من الرجز]:

لَـصَـيْـدُ ظـبـيٍ مـن ظـبـاء الإنـسِ وحـمـلُ جـامـاتِ الـطّـلا بـالـخـمـسِ
مـن قـهـوةٍ صـافـيـةٍ كـالـورسِ ونـظـرٌ فـي كـتـبٍ ودرسِ
أحـسـنُ مـمّـا كـنـتُ فـيـه أمـسِ

٩٠٩ ـ **«أبو سعيد الصوفي البغدادي» أحمد بن عيسى. أبو سعيد الخراز البغدادي العارف شيخ الصوفية،** سمع وحدث؛ أخذ عن ذي النون، يقال إنّه أول من تكلّم في علم الفناء والبقاء. قال السلمي: أبو سعيد إمام القوم في كل فَنّ من علومهم، له في مبادىء أمره عجائب وكرامات ظهرت بركته عليه وعلى من صحبه. وهو من أحسن القوم كلاماً خلا الجنيد؛ وقال: كل كلام يخالف ظاهره الباطن فهو باطل. له ترجمة طويلة في «تاريخ دمشق»، توفّي سنة ست وثمانين ومائتين[(١)].

٩١٠ ـ **«الصالح صاحب عينتاب» أحمد بن غازي بن يوسف بن أيوب، الملك الصالح صلاح الدين ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان الكبير صلاح الدين الأيوبي؛ صاحب عينتاب وعمّ السلطان الملك الناصر صاحب الشام،** كان أكْبَرَ من أخيه العزيز وإنما أخّروه عن سلطنة حلب لأنّه ابن جارية ولأن العزيز بن الصاحبة بنت العادل، وتزوج هذا بعد موت أخيه بامرأته فاطمة بنت الكامل، وكان مهيباً وقوراً متجملاً وافر الحرمة؛ حدث عن الافتخار الهاشمي وروى عنه الدمياطي وذكر أنّه امتنع من الرواية وقال: ما أنا أهل لذلك بل أنا أسمع عليك، ثم سمع منه ووصله؛ ولد الصالح سنة ستمائة، وتوفّي سنة إحدى وخمسين وستمائة بعينتاب، وعمل له الناصر العزاء بدار السعادة، ورثاه الشعراء، وخلّف ولداً ذكراً.

٩١١ ـ **«القاضي أبو بكر الحربي» أحمد بن غالب بن أحمد بن غالب بن عبد الله، أبو بكر البغدادي أحد الفقهاء الحنابلة،** كان حافظاً لكتاب الله، له معرفة بالفرائض والحساب والنجوم والأوقات. تولّى قضاء «دجيل» مدة ثم عُزل؛ سمع من أحمد بن الحسين بن قريش وهبة الله بن

---

٩٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٣٣).

٩٠٩ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٢٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٥١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣١٠).

(١) في «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٥١): توفي سنة (٢٧٧هـ).

٩١١ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٤).

محمد بن الحصين ومحمد بن عبد الباقي البزاز وغيرهم وحدث باليسير؛ وتوفّي سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

٩١٢ ـ «الجبابيني الضرير» أحمد بن أبي غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبروذي. أبو العباس الضرير يُعرف بالجبابيني ـ والجبابين قرية بدجيل ـ دخل بغداد صبيّاً وحفظ القرآن وقرأه بالروايات على عبد الله بن علي بن أحمد الخياط وسمع منه الحديث ومن سعد الخير بن محمد الأنصاري ومن جماعة، وقرأ الفقه على أحمد بن بكروس وحصّل منه طرفاً صالحاً، ولما مات ابن بكروس خلفه في مدرسته ومسجده؛ توفّي سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٩١٣ ـ «الزاهد ابن الطلاّية» أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن عبد الله بن محمد الوراق. أبو العباس الزاهد المعروف بابن الطلاّية؛ كانت والدته تطلي الورق بالدقيق المعجون بالماء رقيقاً قبل صقله، وكان اسم أبيه محمداً ولا يشتهي أن يقال عنه إلاّ ابن أبي غالب، وكان من عباد الله الصالحين كثير العبادة مشهوراً بالزهد، ذكر أنّه سمع في صباه من عبد العزيز بن علي الأنماطي ابن بنت السكري وظهر سماعه في آخر عمره في الجزء التاسع من حديث المخلص(١) من ابن بنت السكري وسمعه الناس منه وانفرد بالرواية عنه؛ توفّي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

٩١٤ ـ «أبو الفاتك الصوفي تلميذ الحلاّج» أحمد بن فاتك، أبو الفاتك الصوفي؛ كان من تلاميذ الحسين بن منصور الحلاج خصيصاً وينقل من أحواله كثيراً. قال محب الدين ابن النجار: كتب إلي أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم بن الفضل بن عبد الأول الصيدلاني أن أبا الرجاء أحمد ابن محمد بن عبد العزيز القاري أخبره قال: أنا منصور بن ناصر السجزي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد الشيرازي ثنا حمد بن الحسين بن منصور بتستر قال: سمعت أحمد ابن فاتك البغدادي تلميذ والدي يقول: بعد ثلاث من قتل والدي رأيت رَبَّ العزة في المنام كأنّي واقف بين يديه فقلت: تُرى ما فعل الحسين بن منصور؟ فقال: كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رَأيت.

٩١٥ ـ «ابن فارس صاحب المجمل الشافعي» أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن

---

٩١٢ ـ «نَكْتُ الهِمْيان» للصفدي (٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٦).

٩١٣ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٢٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٥).

(١) يعني محمد بن عبد الرحمن المخلص.

٩١٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٠٠)، و«الفهرست» للطوسي (٣٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٣٦)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢١٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٤٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٢ ـ ٩٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٨٠ ـ ٩٨) و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٦٥ ـ ٣٧١)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢٩٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٢)، و«طبقات النحاة واللغويين» لابن شهبة (١٨٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٣) (مطبعة السعادة)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢١٢ ـ ٢١٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري =

حبيب، **أبو الحسين اللغوي القزويني**[(١)]، سكن الري فَنُسِبَ إليها. سمع بقزوين أباه وعلي بن إبراهيم بن سلمة القطان وعلي بن محمد بن مهرويه وأحمد بن عِلاّن وغيرهم وببغداد محمد بن عبد الله الدوري، وروى عنه حمزة بن يوسف السهمي الجُرجاني والقاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري وقرأ عليه البديع الهمذاني صاحب «المقامات»، وكان مقيماً بهمذان إلى أن حُمل منها إلى الري ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه فسكنها، وكان شافعيّاً فقيهاً فانتقل في آخر عمره إلى مذهب مالك، وسُئِل عن ذلك فقال: أخذتني الحميّة لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه، فإن الريّ أجمع البلاد للمقالات والاختلاف؛ وكان يَرى نحو الكوفة وكان يقول: ما رأيت مثل أبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم، ولا رأى هو مثل نفسه. وأخذ ابن فارس عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب وأبي الحسن علي بن إبراهيم القطان وأبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وكان الصاحب بن عباد يتّلمذ له ويقول: شيخنا أبو الحسين ممن رُزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف. وكان كريماً جواداً لا يبقي شيئاً وربما سُئِل فيهب ثياب جسمه وفرش بيته.

وله من التصانيف: كتاب «المجمل». كتاب «متخيّر الألفاظ». كتاب «فقه اللغة». كتاب «غريب إعراب القرآن». كتاب «تفسير أسماء النبي عليه السلام». كتاب «مقدمة نحو». كتاب «دارات العرب». كتاب «حلية الفقهاء». كتاب «الفرق». «مقدمة في الفرائض». «ذخائر الكلمات». «شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان». «كتاب الحجر». «سيرة النبي ﷺ». كتاب «الليل والنهار». كتاب «العَمّ والخال». كتاب «أصول الفقه». كتاب «أخلاق النبي ﷺ». «الصاحبي» صنّفه لخزانة الصاحب. «جامع التأويل في تفسير القرآن» أربع مجلدات. كتاب «الشيات والحلى». كتاب «خلق الإنسان». كتاب «الحماسة المحدثة». كتاب «مقاييس اللغة» وهو جَليل لم يُصنّف مثله. «كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين». ومن شعره [من المنسرح]:

قيل ليَ اخترْ فقلتُ ذا هَيَفٍ ... بي مِن وصالي وصدّه بَرحُ
بدرٌ مليحُ القوامِ معتدلٌ ... قفاه وجهٌ ووجههُ ربحُ

وقال [من مجزوء الكامل]:

اسمعْ مقالةَ ناصحٍ ... جمعَ النصيحةَ والمقهْ
إياكَ واحذرْ أن تكو ... نَ من الثقاتِ على ثقهْ

وقال [من السريع]:

= (١/ ٩٦ ـ ٩٧)، و«منهج المقال» لميرزا محمد (٤٠)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٧٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٢١٥ ـ ٢٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣ ـ ٨٩ ـ ٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٢١).

(١) في «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٢): قيل كان من قزوين ولا يصح ذلك وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة. وقال أيضاً: إنَّ أصله من همذان.

مـرَّتْ بـنـا هـيـفـاءُ مـجـدولـةٌ … تـركـيّـةٌ تُـعْـزى لـتـركـيّ
تـرنُـو بـطـرفٍ فـاتـنٍ فـاتـرٍ … أضـعـفَ مـن حـجّـةِ نـحـويّ

وقال [من المتقارب]:

إذا كـان يـؤذيـكَ حـرُّ الـمـصـيـفِ … وكـربُ الـخـريـفِ وبـردُ الـشـتـا
ويـلـهـيـك حُـسْـنُ زمـانِ الـربـيـعِ … فـأخـذُكَ لـلـعـلـمِ قـلْ لـي مـتـى

وكان ابن فارس بالجبل نظير ابن لنكك بالعراق، جمع إتقان العلماء الظرفاء والكتّاب الشعراء، وكان شديد التعصب لآل العميد فكان الصاحب يكرهه لذلك فألّف كتاب «الحجَر» وأهداه إليه فقال: رُدُّوا الحجر من حيث جاء، وأجازه قليلاً؛ وكان يقول: من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط[1].

٩١٦ ـ **«الحافظ الرازي» أحمد بن الفرات الرازي الحافظ محدث أصبهان وعالمها**[2]، طوَّف البلاد وسمع. روى عنه أبو داود؛ قال: كتبت ألف ألف حديث وخمسمائة ألف حديث من التفاسير والأحكام والفوائد وغيره؛ توفّي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٩١٧ ـ **«الحافظ الفاسي» أحمد بن فرتون أبو العباس الفاسي الحافظ نزيل سبتة**، له «ذيل» على «صلة ابن بشكوال» وكان يعقد الوثائق وليس بذاك المتقن. أكثر عن ابن الزبير؛ توفّي سنة ستين وستمائة.

٩١٨ ـ **«حسام الأدب» أحمد بن الفتح المعروف بحسام الأدب من أهل النيل، شاعر بغدادي، مجيد** ذَكره العماد الكاتب في «الخريدة» وأورد له قوله [من الخفيف]:

كـيـفَ بُـرئِـي مـن عـلـتـي وانـتـكـاسـي … ومُـعـلّـي هـو الـطـبـيـب الآسـي
ذبـت شـوقـاً حـتـى خَـفِـيـتُ عـن الـعـا … ئـدِ لـولا تـصـاعُـدُ الأنـفـاسِ
فـتـنـتْـنـا يـومَ الـتـقَـيـنـا ظـبـاءٌ … ربـيـتْ فـي الـخُـدور لا فـي الـكـنـاسِ

---

(١) اختلف في وفاة ابن فارس فقيل في حدود (٣٦٠ هـ) وقيل (٣٦٩ هـ) وقيل في صفر من سنة (٣٩٥ هـ) ولعل التاريخ الأخير أصوبها.

٩١٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٤٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧/ ١٢٨، ١٣٤، ١٣٦)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (١/ ٤٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٤٨) والحاشية، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٦). و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢) ط. حيدرآباد، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٣٩).

(٢) قال أحمد بن حنبل: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من أبي مسعود. قال ابن عدي: هو من أهل الصدق والحفظ واتهم بالخطأ في بعض أحاديث، وامتدح ابن معين حفظه، ووثقه الخليلي.

٩١٧ ـ «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٦٣).

منها [من الخفيف]:

فسقى ربعنا بمنعرجِ النيـ ـل هطالاً مُغْدَودقَ الإنبجاسِ
كأيادي الأمير ذي الطَّوْلِ تاج الديـ ـن ربّ العُلى أبي العباسِ

٩١٩ ـ «القاضي ابن أبي دؤاد» أحمد بن فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد ينتهي إلى معدّ بن عدنان، أصله من قرية بقنسرين[1] وتَجرَ أبوه إلى الشام وكان معه حدثاً فنشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام وصَحِبَ هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد. وولي القضاء للمعتصم والواثق وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وكان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق وغزارة الأدب.

قال الصولي: كان يقال أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي دؤاد ولولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة لاجتمعت الألسن عليه ولم يُضَفْ إلى كرمه كرم أحد. وقال عون ابن محمد الكندي: لعَهْدي بالكرخ وأن رجلاً لو قال ابن أبي دؤاد مسلم لقُتل في مكانه، ثم وقع الحريق في الكرخ وهو الذي لم يكن مثله قط. كان الرجل يقوم في صينية في شارع الكرخ فيرى السفن في دجلة، فقال ابن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين رعيَّتك في بلد آبائك ودار ملكهم نزل بهم هذا الأمر فاعطف عليهم بشيء تفرقه فيهم يمسك أرماقهم ويبنون به ما انهدم، فلم يزل يُنازِله حتى أطلق له خمسة آلاف ألف درهم، فقال: يا أمير المؤمنين إن فرّقها غيري خفت أن لا يقسم بالسوية، فقال: ذلك إليك، فقسمها على مقادير ما ذهب منهم وغرِم من ماله جملة. فقال عون: لعهدي بعد ذلك بالكرخ لو قال زرُّ ابن أبي دؤاد وَسِخٌ لقُتل.

وقال أبو العيناء: كان الأفشين[2] يحسد أبا دلف للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة وقَتْلٍ فأخذه ببعض أسبابه وجلس له وأحضره السّياف وبلغ ابن أبي دؤاد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عُدولِهِ فدخل على الأفشين وقد جيء بأبي دلف ليُقتل فوقف ثم قال: إنّي رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك أن لا تحدث في أبي دلف حدثاً حتى تسلمه إلي، ثم التفت إلى العدول وقال: اشهدوا أنّي أدَّيْت رسالة أمير المؤمنين وأبو دلف حَيّ معافى، فقالوا:

---

٩١٩ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث سنة ٢٤٠هـ)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (٦٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣).

(١) قنسرين: بلدة بالقرب من حلب مسافة (٣٠كم) باتجاه الجنوب الغربي، وقد بناها الرومان وما تزال آثارها شاهدة على أهميتها التاريخية، وبالقرب منها قرية صغيرة تدعى العيس، وهناك عدة قرى متناثرة حول قنسرين من أهمها: (طلافح ـ الزربة ـ الحاضر ـ جزرايا ـ مريودة ـ الجديدة ـ الكسيبية) وغيرها ولا نستطيع أن ننسب ابن أبي دؤاد إلى قرية من هذه القرى لأنها بنيت منذ قرنين ونيف ما عدا الحاضر فهي بلد قديم فتحها خالد بن الوليد، وعامر بن الجراح رضي الله عنهما، ولعله يعني هذه القرية.

(٢) هو حيدر بن كاووس قائد المعتصم، وهو تركي من أشروسنة بين فرغانة وسمرقند وعُيِّن سنة (٢٢٠هـ) لحرب بابك الخرمي، مات في سجنه وبعد موته صُلب ثم أُحرق.

شهدنا، فلم يقدر الأفشين عليه وصار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال: يا أمير المؤمنين، قد أديت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتد بعمل خيرٍ خيراً منها وإنّي لأرجو لكَ الجنّة بها، ثم أخبره الخبر فصوّب رأيه ووجّه [من] أحضر أبا دلف فأطلقه ووهب له، وعنف الأفشين فيما عزم عليه.

وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه، فلمّا رأى ابن أبي دؤاد ذلك وأن لا حيلة له فيه وقد شُد برأسه وأقيم في النطع وهُزَّ له السيف قال ابن أبي دؤاد: وكيف تأخذ ماله إذا قتلته؟ قال: ومن يحولُ بيني وبينه؟ قال: يَأبَى الله ذاكَ ويأباه رسوله ويأباه عدل أمير المؤمنين، فإن المال للوارث إذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمْرُه في استخراج ما اختانه أقرَبُ عليك وهو حي، فقال: احبسوه حتى يناظر، فتأخر أمره على مالٍ حمله وخلص محمد. وله في ترجمته في «تاريخ ابن خلكان» وغيره عدة مناقب من هذا النوع.

وقال الحسين بن الضحّاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين: ابن أبي دؤاد عندنا لا يعرف اللغة وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وعندكم لا يعرف الكلام وهو عند المعتصم يعرف هذا كله. وقال إبراهيم بن الحسن: كنا عند المأمون فذكروا من بايَعَ من الأنصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن أبي دؤاد فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم، فقال المأمون: إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد، فقال ابن أبي دؤاد: إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون أعلم منه بما يقوله. وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحدٌ من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير إلاّ قام له، فكان ابن أبي دؤاد إذا رآه قام واستقبل القبلة فصلّى، فقال ابن الزيات [من الكامل]:

صلّى الضُّحى لمَّا استفاد عداوتي ... وأراهُ ينسُكُ بعدها ويصومُ
لا تعدَمَنَّ عداوةً مسمومةً ... تركتْك تقعدُ تارةً وتقومُ[1]

وهجا بعضُ الشعراء ابن الزيات بقصيدة عددها سبعون بيتاً فبلغ الخبر ابن أبي دؤاد فقال [من السريع]:

أحسنُ من سبعينَ بيتاً هجا ... جمعُك معناهنّ في بيتِ
ما أحوجَ الناسَ إلى مَطرةٍ ... تغسلُ عنهمْ وَضَرَ الزيتِ

فبلغ الخبر ابن الزيات فقال إن بعض أجداد القاضي كان يبيع القار وقال [من السريع]:

يا ذا الذي يطمع في هجونا ... عرَّضْتَ بي نفسك للموتِ
الزيتُ لا يُزري بأحسابنا ... أحسابُنا معروفة البيتِ
قيّرتُمُ المُلكَ فلم يُنْقِهِ ... حتى غسلنا القارَ بالزيتِ

---

(١) انظر: ديوان ابن الزيات (٦٦).

وأصابه فالج بعد موت الوزير ابن الزيات بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين وقيل بسبعة وأربعين يوماً، وولي موضعه ولده أبو الوليد محمد. ولما مات القاضي أحمد بن أبي دؤاد حضر ببابه جماعة وقالوا: يُدفن من كان على ساقةِ الكرم وتاريخ الأدب ولا يُتكلم فيه؟ إن هذا وَهَن وتقصير؛ فلمّا طلع سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم [من البسيط]:

اليومَ مات نظامُ الملك واللَّسَنِ ... ومات من كان يُسْتَعدى على الزمنِ

وأظلمَتْ سُبُلُ الآدابِ إذ حُجِبَتْ ... شمسُ المكارمِ في غيمٍ من الكفنِ

وتقدم الثاني فقال [من الكامل]:

ترك المنابرَ والسريرَ تواضعاً ... ولهُ منابرُ لو يشا وسريرُ

ولغيره يُجْبَى الخراجُ وإنما ... تُجْبَى إليهِ محامدٌ وأُجورُ

وتقدم الثالث فقال [من الطويل]:

وليسَ فتيقُ المسكِ ريحَ حنوطه ... ولكنّه ذاك الثناء المخلَّفُ

وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونه ... ولكنّه أصْلابُ قومٍ تَقَصَّفُ

وقال أبو العيناء: ما رأيت في الدنيا أقْوم على أدب من ابن أبي دؤاد، ما خرجت من عنده يوماً قط فقال: يا غلام خذ بيد هذا، بل قال: يا غلام اخرج معه، فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخلّ بها ولا أسمعها من غيره.

وابن أبي دؤاد أول من فتح الكلام مع الخلفاء، وكان الناس لا يبدأونهم بالكلام إلا جواباً. ومدحه جماعة من الشعراء، فمن ذلك أبو تمام الطائي ومن قوله فيه قصيدته التي منها [من الوافر]:

لقد أنْسَتْ مساوىءَ كلّ دهرٍ ... محاسنُ أحمدَ بنِ أبي دؤادِ

متى تحلُلْ بهِ تحلِلْ جناباً ... رضيعاً للسواري والغَوادي(١)

منها [من الوافر]:

وما سافرتُ في الآفاقِ إلاّ ... ومِنْ جدواكَ راحلتي وزادي

مقيمُ الظنّ عندكَ والأماني ... وإن قَلِقَتْ ركابي في البلادِ

وقوله من قصيدة قال فيها [من الطويل]:

إلى أحمدَ المحمودِ رامت بِنا السُّرى ... نواعبُ في عَرْضِ الفلا ونواسمُ

إلى سالمِ الأخْلاقِ من كلّ عائبٍ ... وليسَ لهُ مالٌ على الجود سالمُ

وله فيه غير ذلك. وللشعراء فيه مدائح عظيمة وإنما تصدى للإمام أحمد بن حنبل وقام في

(١) انظر: ديوان أبي تمام (١/٣٧٨).

أمره وإلزامه بالقول بخلق القرآن على ما تقدم في ترجمة الإمام أحمد. قال خالد بن خداش: رأيت في المنام كأنَّ آتياً أتاني بطبق فقال اقرأه فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، ابن أبي دؤاد يريد أن يمتحِنَ الناس فمن قال القرآن كلام الله لبِس خاتم ذهب فَصُّه ياقوتة حمراء وأدخله الله الجنّة وغفر له، ومن قال القرآن مخلوق جُعلت عينه عين قرد وعاش بعد ذلك يوماً أو يومين ثم يصير إلى النار. ورأيت قائلاً يقول: مسخ ابن أبي دؤاد ومسخ شعيب وأصاب ابن سماعة فالج وأصاب آخر الذبحة ولم يُسَمّ. قال الشيخ شمس الدين: هذا منام صحيح الإسناد؛ وتوفّي ابن أبي دؤاد سنة أربعين ومائتين.

٩٢٠ - «والد شهدة الكاتبة» **أحمد بن الفرج بن عمر الدِّيْنُورِيُّ. أبو نصر الأبري والد الكاتبة شهدة**؛ سمع الكثير من القاضي محمد بن علي بن المهتدي وعبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن أحمد بن المسلمة ومحمد بن الحسين بن الفراء وأحمد بن محمد بن النقور والخطيب أبي بكر وسمع بالكوفة من محمد بن أحمد الخازن وحدث باليسير، روى عنه أبو طاهر السلفي؛ وتوفّي سنة ست وخمسمائة.

٩٢١ - «ابن فرح الإشبيلي الشافعي» **أحمد بن فرح** - بالحاء المهملة - **بن أحمد بن محمد. الإمام الحافظ الزاهد بقية السلف شهاب الدين أبو العباس اللّخمي الإشبيلي الشافعي**، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة بإشبيلية وأسره الفرنج سنة ست وأربعين وخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين وتفقّه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام قليلاً وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري الحموي والمعين أحمد بن زين الدين وإسماعيل بن عزّوز والنجيب بن الصّيقل وابن علاّق وبدمشق من ابن عبد الدائم وخلق وعني بالحديث وأتقن ألفاظه ومعانيه وفقهه وصار من كبار الأئمة إلى ما فيه من الورع والصدق والديانة، وكان فقيهاً بالشامية وله حلقة أشغال بكرةً بالجامع، وعُرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فامتنع وكان بِزِيّ الصوفية، سمع عليه الشيخ شمس الدين واستفاد منه وله قصيدة غزلية في صفات الحديث سمعها[1] منه وأولها [من الطويل]:

غرامي (صحيحٌ) والرجا فيكَ (معضلُ) ودمعي وحزني (مرسَلٌ) و(مسلسلُ)[2]

وهي عشرون بيتاً وسمعها منه الدمياطي واليونيني، وسمع منه البرزالي والمقاتلي والنابلسي وأبو محمد بن الوليد. مات بالإسهال بتربة أمّ صالح وشيّعه الخلق سنة تسع وتسعين وستمائة.

٩٢٢ - «الحجازي المؤذن» **أحمد بن الفرج الكندي الحمصي، المعروف بالحجازي المؤذن،**

---

٩٢٠ - «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٢).

٩٢١ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٦)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٨١٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٣).

(١) لعلّه يعني: سمعها منه الشيخ شمس الدين، وفي «أعيان العصر» وفيما يلي: «سمعها منه الدمياطي واليونيني».

(٢) قال الصفدي في «أعيان العصر» بعد أن أورد هذه القصيدة: «وقد ذكرت شرحها في الجزء الثلاثين من تذكرتي».

٩٢٢ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب =

روى عنه النسائي في غير «السنن»؛ كان ابن جَوْصَا وغيره يضعّفه؛ توفّي سنة اثنتين وسبعين ومائتين[(١)].

٩٢٣ ـ «أبو الصقر النحوي الهمذاني» أحمد بن الفضل بن شبانه ـ بالشين المعجمة وبالباء الموحدة وبعد الألف نون وهاء ـ **الكاتب أبو الصقر النحوي الهمذاني**. قال شيرويه: كان يلقب بساسي دُوَير. روى عن إبراهيم بن الحسين ديزيل وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وأبي سعيد بن زكرياء العدوي وثعلب والمبرد وابن دُرَيد وأبي الحسن السكري وعلي بن الفضل الرشيدي وغيرهم. روى عنه أحمد بن علي بن لال وأحمد بن إبراهيم بن تركان وإبراهيم بن جعفر الأسدي وخلف بن محمد الخياط وأحمد بن عمر الكاتب وابن روزبه وغيرهم.

قال: كنت بالبصرة فاستأذنت على ابن خليفة وعنده جماعة من الهاشميين يتغدّون فحجبني البواب فكتبت في رقعة وناولتها البواب وفيها [من البسيط]:

أبا خليفةَ تجفو مَنْ له أدبٌ وتتحفُ الغُرُّ من أولادِ عباسِ

ما كان قدرُ رغيفٍ لو سمحتَ به شيئاً وتأذنُ لي في جملة الناسِ

فلمّا وقف عليها قال: عليّ بالهمذاني صاحب الشعر. فأُدخلت إليه فقدَّم إليَّ طبقَ رطبٍ وأجلسني معه. توفّي سنة خمسين وثلاثمائة.

٩٢٤ ـ «الباطرقاني المقرئ» أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الباطرقاني المقرئ، قال السمعاني: كان مقرئاً فاضلاً محدثاً كتب بنفسه الكثير وكان حسن الخط دقيقه، قرأ القرآن على جماعة من مشاهير القدماء بالروايات وصنف التصانيف منها: كتاب «طبقات القراء» و«كتاب الشواذ»؛ وصلّى إماماً في الجامع الكبير سنين بعد المظفر بن الشبيب وسمع الحديث من محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن خَرشيده التاجر وروى لنا عن جماعة كثيرة.

قال ابن منده: جرى ذكر الباطرقاني عند الإمام عمي رحمه الله يوماً، والشيخ الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي وجماعة حاضرون، فقال عبد العزيز: صنّف مسنداً ضمّنه ما اشتمل عليه «صحيح البخاري» إلاّ أنّه قد كتب المتن من الأصل ثم ألحقه الإسناد، وهذا ليس من

= البغدادي (٤/ ٣٣٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٣٥).

(١) في ابن عساكر: والصواب أنه توفي سنة إحدى وسبعين (ومائتين).

٩٢٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٣).

٩٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٠٠ ـ ١٠٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٨).

شرط أصحاب الحديث وأهله، يتكلم في مسائل لا يسع الموضع ذكرها، لو اقتصر على الإقراء والحديث كان خيراً له. مولده سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وتوفي سنة ستين وأربعمائة.

٩٢٥ ـ **«أبو الفضل الشيرازي» أحمد بن الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي، أبو الفضل بن أبي أحمد الكاتب**؛ كان أديباً فاضلاً له شعر ومكاتبات إلى ملوك بني بويه وكتّابها وكان أبوه كاتباً للإمام المطيع، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. من شعره [من البسيط]:

ليس الزمانُ بمرضٍ مَنْ يعاتبُهُ ... ولا يفوتك ما تهوى نوائبُهُ

منها [من البسيط]:

قد أنكرتْ أكعبُ الأقداح راحتَهُ ... وأريحيّتَهُ للوصلِ كاعبَهُ

حتى استراحَ منَ التوبيخِ عاذلُهُ ... ومن كتابةِ ما يجنيه كاتبه

كيف السبيلُ إلى ما قد أشارَ بهِ ... من سهمِ فكرته في الرأي صائبه

ما ذاكَ إلا بمن ظلّتْ مرتّبةً ... فوق النعائمِ بالنعمى مراتبه

لا يسبل السترَ دونَ الضيف خادمُهُ ... ولا يَرُدُّ وفودَ الحمدِ حاجبه

وأنتَ أجدى من الغيث الرويّ إذا ... سَرَت على قَدَرِ الدنيا سحائبه

٩٢٦ ـ **«كمال الدين الدخميسي التاجر» أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد بن أبي المعالي المحدّث الرئيس كمال الدين أبو العباس الدخميسي الحموي ثم الدمشقي التاجر**؛ صدرٌ محتشم مُتَموّل، سمع الكثير وعني بالحديث وكتب بخطّه الكثير ورحل في طلب الحديث وحصّل وفهم وحدّث بالإجازة عن حنبل المكبر وأقبل على الطلب سنة نيف وعشرين وستمائة وسمع من أبي القاسم بن صصري والناصح بن الحنبلي وابن صباح وابن اللتي والهمذاني وأبي علي الأوقي وخلق كثير، وسمع ببغداد من عمر بن كرم وعبد السلام الداهري. وكان له مماليك ملاح تُركٌ قد سمعوا معه، ودَخَل الهند وأقام به، وخَطّهُ طريقة معروفة بين المحدثين. قال الشيخ شمس الدين: عاش إلى هذا الوقت يعني سنة إحدى وسبعين وستمائة ولا أتحقق وفاته. وولد في حدود الستمائة. قلت: وخطه مشهور وملكت بخطّه كتاب «البديع» لابن منقذ وكتاب «الوشي المرقوم» لابن الأثير وقد كتب عليه: «رواية مالكه أحمد بن أبي الفضائل الدخميسي إجازةً عنه مع جميع مصنفاته ومقُولاته ومنقولاته، واجتمعت به في الموصل في رحلتي الأولى إلى مدينة السلام عَجِلاً مجتازاً فلم يقدّر لي أن أكتب عنه إلا أربع مكاتبات من كلامه وقرأتها عليه وكتب لي خطه بالإجازة، وذلك في شهور سنة ست وعشرين وستمائة».

٩٢٧ ـ **«الموفق» أحمد ابن أبي الفضل، أبو العباس الينّشي المعروف بالموفق**، كان جده مولى عجمياً وآل أمره إلى أن تنبّه عقبه بسبْتَة وصار لهم مال وذكر، واشتغل أبو العباس بالطب

---

٩٢٧ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/٣٤٦) وفيه: اليانشيّ.

واشتهر ورحل وحج، وكان يحدث نفسه بالملك فتدرج مِنْ كاتبٍ في الديوان إلى أن ولي الديوان وظهر وصار له حديثٌ مع أصحاب الدولة وتقدم عند أبي موسى بن عبد المؤمن صاحب سبتة وأغراه بأن خالف أخاه المأمون وعصى عليه بسبتة وضمن له الأموال وإمالة قلوب الرجال وهو يعمل في الباطن لنفسه، ثم أخذ مع أعيان سبتة في أن يخاطبوا ابنَ هودٍ سلطانَ الأندلس بالطاعة وأن ينصرهم بمراكبهم البحرية وتكون مدينتهم منه ببال، فأنفذ إليهم ابن هود قائدَ البحر أبا الأصبغَ الغشتي وكان له صيت عظيم في البحر ووقائع مشهورة في العدُوّ، فصار في سبتة وأخرج منها أبا موسى بن عبد المؤمن، واشتغل الينّشي بتدبير أمره ثم أغراه بأن يخلع طاعة ابن هود ويخطب لنفسه ففعل ذلك، فلمّا علم أن لا ناصر له وقد قطع يده من ابن هود أغرى أهل سبتة بالقيام عليه، فطردوه وخرج هارباً فركب زورقاً فحصل في أسر عبّاد الصليب، وبقي الينشي يدبّر أمر سبتة ثم استقل وخطب لنفسه، وأقام سوق الفضل وقصده الأدباء والشعراء، وقتل خلقاً على المُلْك، وحصره الفرنج[1] في بحر سبتة وأقاموا على حصاره فلم يقدروا عليه، وظهرت منه فحولية في دفاعهم، وآل أمره إلى أن امتدت مدته وحسده أهلُ بلده؛ وكان له صديق يقال له ابن مسعود تغيّر عليه فأخرجه من سبتة، فلم يزل يسعى عليه ويخاطب أهل سبتة ويخطبها للرشيد بن المأمون بن عبد المؤمن إلى أن خلعه أهلُ سبتة وحُمل إلى الرشيد بن المأمون وشاع أنّه مات حتفَ أنفه بالوباء، والله أعلم. ومن شعره قوله بالإسكندرية [من الطويل]:

ذكرتُ بأقصى الشرقِ أقصى المغاربِ ... فجال نَجِيُّ الفكر بينَ الترائبِ
فصَبّرتها نفساً تكادُ مِنَ الأسَى ... تَسرَّبُ ما بينَ الدموعِ السواربِ
وقلتُ لئن كابدتِ تَرْحةَ راحلٍ ... لسوف يريكِ اللّهُ فرحةَ آيب
ويا جفنُ كم تجفو المنامَ حفيظةً ... وكم أنتَ معقودٌ بِزُهْرِ الكواكب
لعلّ الذي ترعاهُ ليس بحافظٍ ... لعهدكَ والأيامُ ذاتُ عجائب
فكَمْ منزلٍ بُدّلتَ منه بمنزلٍ ... وكم صاحبٍ عُوّضتَ منه بصاحب
سلامٌ عليكم ما حييتُ فإنّني ... أزيدُ لكم حبّاً بطول التجارب

٩٢٨ ـ «بهاء الدولة بن بويه» أحمد بن فناخسرو. السلطان بهاء الدولة أبو نصر ابن السلطان عضد الدولة بن بويه؛ توفّي بأرّجان في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة وله اثنتان وأربعون سنة، وكانت أيامه اثنتين وعشرين سنة ويومين، بعلّة الصرع، وولي بعده ابنه سلطان الدولة. وولي بهاء الدولة السلطنة ببغداد وهو الذي خلع الطائع لله وقطع أذنَه وفعل به ما فعل. وكان ظلوماً غشوماً سفّاكاً للدماء يهرب خواصّه منه، وجمع من المال ما لم يجمعه غيره وصادر الناسَ وكان يبخل بالدرهم وينظر فيه ويستكثره، ولم يكن في بني بويه أظلم منه ولا أقبح سيرةً، وكان يُصْرَعُ

(١) هؤلاء هم روم جنوة. انظر: «البيان المغرب» (٣/ ٣٤٦).

٩٢٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٦٣، ٦/ ٢١ ـ ٢٩ ـ ٤٧ ـ ٢٠٦).

في دسته، وَرِثَ ذلك عن أبيه، وكانت هذه العلة تلازمه ولم يَحْتَم من النبيذ ويشربه ليلاً ونهاراً ويكثر التخليط. ولما مات حُمل تابوته إلى الكوفة ودفن عند أبيه وتولى الملكَ بعده ولدُهُ سلطانُ الدولة أبو شجاع ـ وسيأتي ذكره في حرف الشين مكانه، إن شاء الله تعالى ـ.

٩٢٩ ـ «ابن معروف التميمي» أحمد بن القاسم بن معروف بن أبي نصر بن حبيب بن أبان، أبو بكر التميمي البغدادي؛ ولد بسامرّا وقدم مع أبيه دمشق فسكناها، وسمع بها أبا زُرْعَةَ عبد الرحمن بن عمرو النصري وبيافا أبا العباس محمد بن عبد الله بن إبراهيم الكناني وعبد الواحد بن عبد الجبار الإمام اليافوني، وروى عنه أخوه أبو علي محمد وابن أخيه أبو محمد بن أبي نصر وتمام الرازي وعقيل بن عبيد الله بن عبدان وغيرهم. توفّي سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة.

٩٣٠ ـ «أبو الطيب المقرئ» أحمد بن القاسم بن محمد بن علي، البغدادي أبو الطيب المقرئ، صاحب أبي بكر بن مجاهد؛ نزل شيراز واستوطنها وحدث بها عن أبي القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي وغيره، وقرأ عليه القرآن أبو الحسن علي بن إبراهيم بن مندويه الأصبهاني؛ توفّي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٩٣١ ـ «الحافظ ابن الخشاب» أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي. أبو الفرج بن الخشاب البغدادي الحافظ، نزيل ثغر طوس، حدث بدمشق عن جماعة وروى عنه جماعة. توفّي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

٩٣٢ ـ «ابن حديدة» أحمد بن القاسم بن أبي الليث. المعروف بابن حديدة. قال ابن رشيق: شاعر فكه الشعر رائق التشبيه مولع به قليل التكلف قويّ المنهج والظرف ورفض المدح والهجاء؛ ويخبر التصنيع خبراً جيداً ولا يركبه إلاّ في الأماكن التي تصلح له كما شرط حُذّاق المتقدمين. قال: أنشدته في ساقٍ [من مرفل الكامل]:

وشربتها مِنْ راحتيه كأنّها من وجنتيهِ
وكأنّها في فعلها تحكي الذي في ناظريهِ

وقلت: أجِزْنا أبا العباس، قال: أَلِوَقْتِكَ البيتان؟ قلت: نعم، فقال بنشاط [من مرفل الكامل]:

وشممتُ وردةَ خدّه نظراً ونرجسَ مقلتيهِ

قال: وأنشدني من قصيدة في السحاب: [من الكامل]

يا رُبَّ متأقَةٍ تَنوء بثقلها تسقي البلادَ بوابلٍ غَيْداقِ

---

٩٢٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٣٩).

٩٣١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٣٨).

٩٣٢ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١١ الورقة ٣٤٢) نقلاً عن «الأنموذج».

مرَّتْ فويقَ الأرضِ تسحبُ ذيلها والّلوحُ يحملها على الأعناقِ
ودنتْ فكاد الأرض تنهض نحوها كنهوضِ مشتاقٍ إلى مشتاقِ
فكأنّما جاءتْ تقبّلُ تُربها أو حاولَتْ منها لذيذ عناقِ

انتهى كلام ابن رشيق.

وقد نظمتُ أنا أصل هذا المعنى في بيتينِ وهما أقصر وزناً فقلت [من المجتث]:

سحابةٌ قد تَدَلّتْ إلى الثرى باشتياقِ
لو أنَّ للأرض عقلاً تلازما للعناقِ

ونظمتُ هذا المعْنى أيضاً في غير هذا المقصد فقلت [من السريع]:

أنظرْ إلى السُّحْبِ التي ذيلُها مرخىً وثغرُ الأرضِ ما قبّلَه
مثل رئيسٍ زاد في لطفِهِ أتى إلى نَذْلٍ فما اهتزَّ له

ومن شعر ابن حديدة [من الكامل]:

هنَّ البدورُ النيراتُ سوافرٌ تهتزُّ في كُثْبٍ بهنَّ غصونُ
البرء ما أهدت لهنَّ مباسم والسقمُ ما بعثت لهنَّ عيونُ
ولقَدْ حمى عن مقلَتيَّ كراهما وُرْقٌ لهنَّ على الأراكِ حنينُ
في ليلةٍ لبِس الحدادَ هواؤها فكأنّما هو راهبٌ محزونُ
قد رَصَّعَتْ زُهرُ النجومِ سماءها فكأنّما هيَ لؤلؤ موضونُ
وكأنّها خللَ الظلام روانياً أحداقُ رومٍ ما لهنَّ جفونُ
وكأنّما الفَلكُ المدارُ على الدُّجى بحرٌ أحاط بها وهنَّ سفينُ

ومنه من رَجز [من الرجز]:

والّليلُ ملقى كالأسيرِ الموثقِ نجومُهُ وَسْطَ السماء ترتقي
كلؤلؤ فوقَ زجاجٍ أزرقِ

ومنه [من البسيط]:

يا رُبَّ أغْيَدَ ساجي الطرفِ ساحرِهِ أحوى سَقَتْني عُقارَ السحرِ عيناهُ
كالوردِ وجنتُهُ والبدرِ طلعتُهُ والغُصْنِ قامَتُهُ والمِسكِ ريّاهُ

ومنه [من مجزوء الكامل]:

يا رُبَّ ليلٍ جُبتُه ورداؤه لَمْ يُدْرَجِ
تبدو نجومُ سمائِهِ مثلَ الذُّبالِ المسرجِ
تحكي قلائدَ لؤلؤٍ نُثِرَتْ على فيروزجِ

وبـــدا الـــمـــجـــرُّ كـــجـــدولٍ ... فـــي وَسْـطِ روضِ بـنـفـسـجِ

قلت: قول ابنِ حجاج أوقعُ وأكثر تشبيهاً وهو [من الكامل]:

هـذي الـمـجـرَّةُ والـنـجـومُ كـأنّـهـا ... نـهـرٌ تـدفّـقَ فـي حـديـقـةِ نـرجـسِ

فإن النرجس أشبه بالنجوم من البنفسج.

٩٣٣ ـ «ابن أبي أُصيبعة الطبيب» أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، موفق الدين أبو العباس المعروف بابن أبي أُصيبعة الطبيب الفاضل، صنّف «تاريخاً للأطباء» وجوّده؛ توفي بصرخد سنة ثمان وستين وستمائة؛ وكان أديباً طبيباً شاعراً، كان الرشيد بن الصوري أهدى إليه تأليفاً يحتوي على فوائد ووصايا طبية فكتب إليه [من الطويل]:

لـعـلـمِ رشـيـدِ الـديـن فـي كـلّ مـشـهـدِ ... مـنـارُ عُـلّـى يـأتـمُّـه كـلُّ مـهـتـدِ

حـكـيـمٌ لـديـه الـمـكـرمـاتُ بـأسـرِهـا ... تـوارثـهـا عـن سـيّـدٍ بـعـد سـيّـدِ

حـوى الـعـلـمَ عـن آبـائـه وجـدودهِ ... فـذاكَ قـديـمٌ فـيـه غـيـرُ مـجـدّدِ

تـفـرَّد فـي ذا الـعـصـرِ عـن كـلّ مـشـبـهٍ ... بـخـيـرِ صـفـاتٍ حـصـرهـا لـم يـحـددِ

أتـتـنـي وصـايـاهُ الـحـسـانُ الـتـي حـوتْ ... نـثـيـرَ كـلامٍ كـلَّ فـضـلٍ مـنـضّـدِ

فـأهـدى إلـى قـلـبـي الـسـرورَ ولـم يـزلْ ... بـإحـسـانِـهِ يُـسـدي لـمـثـلـيَ مـن يـدِ

وجـدتُ بـهـا مـا أرتـجـيـهِ وإنّـنـي ... بـهـا أبـداً فـيـمـا أُحـاولُ مُـقـتـدي

ولا غـروَ مـن عـلـم الـرشـيـدِ وفـضـلـهِ ... إذا كـان بـعـدَ الـلّـه فـي الـعِـلـم مـرشـدي

٩٣٤ ـ «ابن السختكمالي» أحمد بن قايماز بن عبد الله. عُرف بابن السختكمالي ـ بالسين المهملة والخاء المعجمة الساكنة والتّاء ثالثة الحروف والكاف والميم والألف واللام ـ أنشد الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيّان للمذكور [من الوافر]:

ومـسـكـيّ الـعـوارضِ بـات وِردي ... لـمـى فـيـه وَوَرْدي مـن خـدودهْ

حـبـانـي بـالـرضـى مـن بـعـدِ سـخـطٍ ... وأنـصـفـنـي الـتـواصـلُ مـن صـدودهْ

وأنشدني للمذكور أيضاً [من الكامل]:

نـفـثـاتُ سـحـرٍ فـي جـفـونـك فـعـلُـهـا ... أمـضَـى وأفـتـكُ مـن شـبـا الأسـيـاف

فـاسـتـغـنِ بـالـلّـحـظـاتِ عـن بـيـضِ الـظُّـبـى ... وعـنِ الـرمـاحِ الـسـمـرِ بـالأعـطـافِ

---

٩٣٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٩)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٧)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٣٣٢ ـ ٣٣٧)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (١١٤ ـ ١١٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

٩٣٥ ـ «أبو شجاع ركن الدين التركي» أحمد بن قرطائي. الأمير ركن الدين أبو شجاع التركي الإربلي مولى السلطان مظفر الدين صاحب إربل، ولد سنة ثمان وتسعين وحدث عن مسمار ابن العويس، وله شعر جيّد. روى عنه الدمياطي وغيره وقدم رسولاً إلى دمشق من الديوان العزيز، وكان أبوه من أمراء إربل وغضب عليه أستاذه وسجنه حتى مات، فلمّا توفّي مظفّر الدين قدم أحمد وإخوته إلى حلب وخدم عند العزيز وتقدم هو وأخوه محمد عنده؛ وتقدَّم ذكر أخيه في المحمدين[١]. ولمّا توفّي العزيز توجه أحمد إلى بغداد وخدم بها وزادت حرمته، ومات فجأةً سنة خمس وخمسين وستمائة ومن شعره: . . . . .[٢].

٩٣٦ ـ «البغدادي» أحمد بن قرّه البغدادي، أبو العباس من أبناء خراسان، كان يتوكّل للواثق ومات أيام المعتضد. أنشد له المبرد في ياسين الحزان وكان يهواه [من السريع]:

هـجـرٌ ولـومٌ وتـباريـحُ … مـن دون ذا تُـخْـتَـلَسُ الـروحُ
يـا راقـداً عـن لـيـلِ ذي صَـبْـوة … فـؤادُهُ بـالـهـمّ مـجـروح
نِـمـتَ ومَـنْ يـهـواكَ فـي زفـرةٍ … يـعـتـادُهُ الـعُـوَّاد مَـطْـروح
بـعـضٌ يـبـكّـيـه وبـعـضٌ لـهُ … لـديـهِ تـهـلـيـلٌ وتـسـبـيـح
وبـعـضـهـم يـقـرأ يـاسـيـنَ والـ … ـدمـعُ عـلـى خـدَّيْـهِ مـسـفـوح
ولـيـس يـدري أنَّ مِـنْ ذِكْـرِهِ … يـاسـيـنَ تـزدادُ الـتـباريـحُ

وله أيضاً [من السريع]:

بـيـنَ ثـيـابـي جـسـدٌ نـاحـلُ … وفـي فـؤادي شُـغُـلٌ شـاغِـلُ
ولـي جـفـونٌ نـومـهـا عـازبٌ … فـمـاؤهـا مـنـسـكـبٌ هـاطِـلُ
واسـتـعـذب الـعـذّالُ لـومـي مـعـاً … وكـلّـهـم عـن صـبـوتـي غـافـلُ
فـكـلّـمـا أسـلـمـنـي عـاذلٌ … قـام لـنـصـحـي بـعـده عـاذلُ
يـا رَبّ لا أقـوى عـلـى كـلّ ذا … مـوتٌ، وإلاّ فَـرَجٌ عـاجـلُ

قلت: شعر منسجم عذب.

٩٣٧ ـ «صاحب خلع النعلين» أحمد بن قسي. من أهل الأندلس، كان في مبدإ أمره يدّعي الولاية، وكان ذا حيل وشعبذة ومعرفة بالبلاغة، قام بحِصْنِ مارتله ودعا إلى بيعته ثمَّ اختلف عليه

---

(١) انظر: «الوافي» (٤/ ٢٥١) رقم (١٩١٨).

(٢) بياض في الأصل.

٩٣٧ ـ «الحلَّة السيراء» لابن الأبار (٢/ ١٩٧)، و«المعجب» للمراكشي (٢٨١)، و«أعمال الأعلام» للسان الدين ابن الخطيب (٢٤٨ ـ ٢٥٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٢٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٣٨).

أصحابه ودسّوا له من أخرجه من الحصن بحيلة حتى اسلموه إلى الموحدين فأتوا به عبد المؤمن فقال: بلغني أنّك دعوت إلى الهداية، فقال: أليس الفجر فجرين كاذب وصادق؟ قال: بلى. قال: أنا الفجر الكاذب، فضحك وعفا عنه. له كتاب سمّاه «خلع النعلين» في أوابد ومصائب. توفّي في حدود سنة ستين وخمسمائة.

٩٣٨ ـ «القاضي ابن كامل» أحمد بن كامل بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد. أبو بكر القاضي. قال الخطيب: قال القاضي ابن كامل: ولدت سنة ستين ومائتين، قال: ومات في المحرم سنة خمسين وثلاثمائة، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وتقلد قضاء الكوفة من قِبل أبي عمر محمد بن يوسف، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس والتواريخ وأصحاب الحديث، وله مصنّفات في أكثر ذلك. قال النديم: منها كتاب «غريب القرآن». كتاب «القراءات». كتاب «التقريب في كشف الغريب». «موجز التأويل عن محكم التنزيل». «الوقوف». «التاريخ». «المختصر في الفقه». كتاب «الشروط الكبير». «الشروط الصغير». «البحث والحث». «أمهات المؤمنين». كتاب «الشعراء». كتاب «الزّمان». كتاب «أخبار القضاة». قال الخطيب: وحدث عن محمد بن سعد العوفي ومحمد بن الجهم السمري وأبي قلابة الرقاشي وأحمد ابن أبي خيثمة وأبي إسماعيل الترمذي، روى عنه الدارقطني وأبو عبيد الله المرزباني. وحدثنا عنه ابن رِزْقويه وغيره. وقال ابن رزقويه: لم ترَ عيناي مثله. ولمّا بلغ الثمانين أنشدنا [من البسيط]:

عِقْدُ الثمانين عقدٌ ليس يبلغُهُ ... إلاّ المؤخرُ للأخبارِ والغِيَرِ

قال وأنْشَدَنا القاضي ابن كامل لِنَفسه [من الكامل]:

صرفُ الزمانِ تنقّلُ الأيّامِ ... والمرء بين محلَّلٍ وحرامِ

وإذا تقشعتِ الأمورُ تكشّفَتْ ... عن فضلِ أيام وقبحِ أثامِ

وسئل الدارقطني عنه فقال: كان متساهلاً ربما حَدَّثَ من حفظه بما ليس عنده في كتابه. وأهلكه العُجْبُ فإنّه كان يختار ولا يضع لأحد من الأئمة أصلاً. قيل له: أكان جريريّ المذهب؟ فقال: بل خالفه واختار لنفسه وأملى كتاباً في السير وتكلّم على الأخبار.

٩٣٩ ـ «كمال الدين الدزماري الشافعي» أحمد بن كَشاسِب[1] بن علي بن أحمد، الإمام

---

٩٣٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٠٢ ـ ١٠٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٧ ـ ٩٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٩٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨ ـ ١٢٠٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٨٣ ـ ٣٠٥، ٢/ ٦٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢).

٩٣٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٣).

(١) ضبطه السبكي بالحروف ولكنه لم يذكر حركة السين.

كمال الدين أبو العباس الدّزْمارِي[١] **الفقيه الشافعي**، له تصانيف، متضلّع من نقل وجوه المذهب؛ توفّي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٩٤٠ ـ «شهاب الدين الصيرفي» أحمد بن كشتغدي، الأمير شهاب الدين العزي الصيرفي، سمع من النجيب وغيره وأظنّه أخا محمد المقدم ذكره[٢]؛ أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٩٤١ ـ «ابن كليب النحوي الأندلسي» أحمد بن كليب. النحوي صاحب أسلم الأندلسيين. قال الحميدي: هو شاعر مشهور الشعر لا سيما شعره في أسلم، اشتد كَلَفه بأسلم وفارق صبره وصرف فيه القول مستتراً إلى أن فشت أشعاره على الألسنة في المحافل فانقطع أسلم عن مجالس الطلب ولزم بيته فكان يمرّ على بابه ذاهباً وعائداً إلى أن ترك أسلم الجلوس على بابه نهاراً ويخرج في أول الليل إذا أظلم يستروح على بابه فعيل صبر ابن كليب فتزيا بزيّ العرب وأتى بدجاج وبيض وجاء إلى أسلم وقبّل يده فقال له: من أنت؟ قال: فلان من ضيعتك فلانة، فلمّا طال سؤاله أنكر كلامه وعرفه والتزم أن لا يخرج من منزله أبداً، فعيل صبره وأدنَفه الحُبُّ وأشرف على الهلاك، فسعى له بعض أصحابه وكلّف أسلم أن يعوده رجاء صلاحه، فلمّا جاء معه إلى نصف الدرب توقف وقال: ما أطيق الدخول إليه، وكرَّ راجعاً فجاذبه ذلك الصاحب إلى أن مزّق رداءه وبقي بعضه في يده وذهب مسرعاً؛ وكان غلامه قد رآهما في أول الدرب فدخل [و] عَرَّفَ ابن كليب مجيء أسلم، فنشط من علته فرحةً بقدومه، فدخل ذلك الصاحب إلى ابن كليب فقال له: وأين أسلم؟ فعرَّفه الخبر فاستحال لونه واختلط كلامه، فعنفه ذلك الصاحب فقال: بالله اسمع، وأنشد [من مخلع البسيط]:

أسـلـمُ يـا راحـةَ الـعـلـيـلِ رفـقـاً عـلـى الـهـائـمِ الـنـحـيـلِ
وصـلـك أشـهـى إلـى فـؤادي مـن رحـمـةِ الـخـالـق الـجَـلِـيـلِ

فقال له: اتّقِ الله، ما هذه العظيمة؟ فقال: قد كان ما كان. فخرج من عنده فما توسط الدرب حتى سمع الصراخ عليه وفارق الدنيا. قال الحميدي: وهذه قصة مشهورة عندنا، والرواة ثقات؛ وأسلم هذا من بيت جليل، وهو صاحب الكتاب المشهور في «أغاني زرياب»، وكان شاعراً أديباً.

قلت: نقلت هذا مختصراً من «معجم الأدب» لياقوت وساق مثل هذه الحكاية حكايتين أُخريين من هذا النمط.

---

(١) ضبطه السبكي بكسر الدال المهملة وكسر الراء.

(٢) انظر: «الوافي» (٤/ ٢٦٦) رقم (١٩٢٤).

٩٤٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٣٨).

٩٤١ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٣٤) و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٤٦٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٠٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٦).

وكان أحمد بن كليب قد أهدى إلى أسلم في أول أمره كتاب «الفصيح» وكتب عليه [من المجتث]:

هذا كتابُ الفصيحِ بكلّ لفظٍ مليحِ
وهبته لكَ طوعاً كما وهبتك روحي

وكانت وفاة ابن كليب سنة ست وعشرين وأربعمائة، وأسلم المذكور هو أسلم بن أحمد بن سعيد ابن قاضي الجماعة أسلم بن عبد العزيز صاحب المزني[(١)].

٩٤٢ ـ «الأمير أبو القاسم» أحمد بن كيغلغ، الأمير أبو القاسم أخو إبراهيم المقدم ذكره؛ ولاه الراضي بالله مصر ونفذه إليها وعمره ثمانون سنة، وكان أديباً شاعراً، فمن شعره قوله [من مجزوء الرمل]:

لا يكنُ للكأس في كفّـ ـكَ يومَ الغيثِ لَبْثُ
أوَما تعلمُ أنَّ الـ ـغيثَ ساقٍ مستحثُّ

وقوله [من مجزوء الرجز]:

وا عَطَشا إلى فمٍ يمجّ خمراً من بَرَدْ
إن قُسِمَ الناس فحسـ ـبي بكَ منْ كلّ أحدْ

وقوله [من الطويل]:

رعى اللّه مَنْ أمسيتُ أرعى لأجله نجومَ ليالٍ ما لهنَّ صَباحُ
أشبهها في المكثِ شيطان آدم فما إنْ لها حتى النشور بَراحُ

وكان أحمد قد ولي مصر فجرت بينه وبين محمد بن تكين حروب إلى أن خلص له الأمر، ثم قدم محمد بن طغج أميراً على مصر من قبل الراضي فسلم إليه مصر.

٩٤٣ ـ «أبو نصر السدري» أحمد بن ما شاء الله بن إسماعيل بن رزق الله السدري، أبو نصر البغدادي. سمع أحمد بن الحسن بن خيرون والحسين بن علي بن أحمد بن البشري وغيرهما، وحدث باليسير، روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف في «معجم شيوخه». توفّي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٩٤٤ ـ «الحافظ حكمويه» أحمد بن المبارك الحافظ. الزاهد المجاب الدعوة أبو عمر المستملي النيسابوري المعروف بحكمويه، كان مجاب الدعوة راهب عصره توفّي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ومائتين.

---

(١) في الأصل المري، تصحيف، والصواب المزني لأن أسلم روى عن إسماعيل المزني في رحلته. انظر ترجمة القاضي أسلم في «جذوة المقتبس» للحميدي (١٦٣).

٩٤٢ ـ ولاة مصر للكندي (٢٧٩، ٢٨٢).

٩٤٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٧٣)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢/ ٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٦).

٩٤٥ ـ «تقي الدين الخرقي الشافعي» أحمد بن المبارك بن نوفل. الإمام تقي الدين أبو العباس النصيبي الخُرْقي[١] ـ بضم الخاء المعجمة والراء الساكنة والقاف ـ وهي قرية من عمل نصيبين، كان إماماً عالماً قدم الموصل بعد الستمائة وقرأ بها العربية على أبي حفص عمر بن أحمد السّفني ـ بكسر السين ـ وبرع في العلم؛ قرأ عليه الملك المظفّر والملك الصالح وصنّف كتاباً «في الأحكام» وشرح «الدريدية» وألف كتاباً «في العروض» وكتاباً «في الخطب» وشرح «الملحة» وله منظومة في الفرائض، ومنظومة في المسائل الملقبات، وسكن سنجار ودرّس بها مذهب الشافعي ثم إنّه انتقل إلى الجزيرة وتوفّي سنة أربع وستين وستمائة.

٩٤٦ ـ «ابن الخلّ» أحمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله أخو ابن الخِلّ الفقيه محمد بن المبارك، وقد تقدم ذكره في المحمدين[٢]، ولد سنة اثنتين وثمانين وتوفّي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، ومن شعره دُوبيت [من الدوبيت]:

ساروا وأقام في فؤادي الكمدُ　　لم يلقَ كما لقيتُ منهمْ أحدُ
شوقٌ وجوى ونارُ وجدٍ تَقِدُ　　ما لي جَلَدٌ ضعُفْتُ ما لي جَلدُ

ومنه أيضاً [من الدوبيت]:

هذا ولهي وكم كتمتُ الولها　　صوناً لحديثِ مَنْ هوى النفسِ لها
يا آخرَ محنتي ويا أوّلها　　أيامُ عنائي فيك ما أطْوَلها

ومنه في بعض الوعاظ [من الكامل]:

ومن الشقاوة أنهم ركنوا إلى　　نزغاتِ ذاك الأحمقِ التمتامِ
شيخٌ يبهرجُ دينَه بنفاقِهِ　　ونفاقُهُ منهم على أقوام
وإذا رأى الكرسيَّ تاه بأنفه　　أيْ أنَّ هذا موضعي ومقامي
ويدقّ صدراً ما انطوى إلا على　　غلّ يواريه بكفّ عظام
ويقول أيشٍ أقولُ منْ حَصَرٍ به　　لا لازْدِحامِ عبارةٍ وكلام

قلت: رأيت من قال في هذا ابن الخل أنّه أحمد، وأورده ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» وقال «الحسن»، واعتذر أنّه رأى خط يده وقد كتب الحسن، وقد أوردت أنا الحَسن في مكانه على ما رأيته، ولعلّه كان لهما أخ آخر اسمه أحمد وهو هذا، ولكن يعكّرُ عليَّ ذكرُ الوفاة فإنهما واحدة

---

(١) انظر: «الوافي» (٤ رقم ١٩٣٣).

٩٤٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٤ ـ ١٧٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٠٨ ـ ١٨١٧).

(٢) في السبكي والجزري: الخرفي وضبطه السبكي بالحروف وقال إنه بفاء مفتوحة، وفتح الفاء فيه عجيب، ولم يورد ياقوت في «معجمه» شيئاً يشابه الضبط هنا وهنالك.

٩٤٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٥).

والله أعلم بالصواب؛ وممّن سمّاه أحمد القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمة أخيه محمد بن المبارك[١].

٩٤٧ ـ **«أبو الفتوح الحاجب» أحمد بن المحسّن بن جعفر السلماسي. أبو الفتوح**، كان أحد الحجاب بديوان الخلافة ثم ولي حجبة الحجاب في أيام الإمام المقتفي ثم عُزل؛ سمع من الوزير أبي القاسم عليّ بن طراد الزينبي في المجالس الديوانية. قال محب الدين ابن النجار: ما أظنه رَوَى شيئاً، توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

٩٤٨ ـ **«أبو الحسن العطار الوكيل» أحمد بن المحسن بن محمد بن علي بن العباس بن أحمد، العطار أبو الحسن بن أبي يعلى الوكيل**، قرأ القرآن على القاضي أبي يعلى محمد بن علي ابن يعقوب الواسطي وسمع الحديث من الحسن بن شاذان وعبد الرحمن بن عبد الله الحرفي ومحمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزاز وغيرهم. قرأ عليه القرآن جماعة وروى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي ويحيى بن الطرَّاح. وكان عالماً بالوكالة والشروط متبحراً في إبطال الحقوق وإثبات الباطل، وله في ذلك حكايات. كان إذا حُمِل إليه محضر كتبَ خطّه فيه، ثم إذا حُمل إليه بعد ذلك محضر آخر خلافَ الأول كتب خطه فيه أيضاً، فقيل له في ذلك فقال: ما تدرون أيش أكتب فيه، أنا أكتب فيه ما ذكر صحيح وكتبَ فلانٌ، ومقصودي نفي الصحة وهم يظنون أنّني أشهد بصحته. وطلق رجل امرأته فتزوجت بزوج بعد يوم فجاء الزوج إلى القاضي أبي عبد الله بن البيضاوي وكان على القضاء بربع الكرخ وشرح له الحال، فأحضرها القاضي وأركبها حماراً وأمر أن يطاف بها في السوق، فجاءت إلى ابن المحسن الوكيل وأعطته مبلغاً من المال، فجاء إلى القاضي وقال: يا سيدنا القاضي الله الله لا يسمع الناس بهذا فيظنون أنّك لا تعرف هذا، إن هذه المرأة كانت حاملاً فطلّقها زوجها أمس ووضعت حملها البارحة ومات الصبيّ وتزوجت اليوم، ألا يجوز هذا؟ فسكت القاضي وتخلصت المرأة بقوله، وكان صحيح السماع إلاّ أن أفعاله كانت مُدْبِرةً، وتوفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٩٤٩ ـ **«نجم الدين بن ملي الشافعي» أحمد بن محسّن** ـ بتشديد السين ـ **بن مليّ بن حسن ابن عتيق أو عتق بن ملّي. العالم البارع الكبير المعروف بابن مليّ الأنصاري البعلبكي الشافعي المتكلم**، ولد سنة سبع عشرة ببعلبك وسمع من البهاء عبد الرحمن وأبي المجد بن القزويني وابن الزبيدي وابن رواحة، واشتغل بدمشق، وأخذ عن ابن الحاجب العربية وعن ابن عبد السلام الفقه وعن الزكي المنذري الحديث والأصول عن جماعة والفلسفة والرفض عن جماعة، ودرّس وأفتى وناظر واشتغل وتخرج به الأصحاب، وكان متبحراً في العلوم كثير الفضائل أسداً في المناظرة فصيح العبارة ذكيّاً متيقظاً حاضر الحجة حادّ القريحة، اشتغل مدّة بحلب ودمشق ودخل مصر غير

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» رقم (٥٦٥).

٩٤٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٩).

٩٤٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٤).

مرّة، وكان شهماً جريئاً. قال الشيخ شمس الدين: مشتلقاً يُخِلُّ بالصلوات ويتكلّم في الصحابة، وكان يقول في الدرس: عَيّنوا آية حتى نتكلم عليها، فيعينون آية ويتكلم عليها بعبارة جزلة كأنّما يقرأ من كتاب. قرأ الشيخ علم الدين عليه «موَطّأ» القعنبي وغير ذلك، وسمع منه الطلبة، وتوفّي بقرية بَخْعُون من جبل الظنّين - وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وضم العين المهملة وبعد الواو نون - في سنة تسع وتسعين وستمائة.

٩٥٠ - **«أبو الفرج الحنبلي» أحمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو الفرج بن أبي الخطاب الفقيه الحنبلي**، سمع أباه وأبا بكر أحمد بن المظفر بن سوسن التمار وعلي بن محمد ابن علي العلاف وحدث باليسير، توفّي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ودفن عند قبر أحمد.

٩٥١ - **«أبو حامد الساوي الشافعي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الساوي، أبو حامد بن أبي عبد الله الفقيه الشافعي**، سمع أبا الوقت عبد الأول السجزي وأبا الخَيْرِ محمد بن أحمد بن محمد الباغبان الأصبهاني وغيرهما. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه في رحلتي الأولى إلى همذان وفي رحلتي الثانية سمعت منه في عدة أمكنة، وكان شيخاً نبيلاً فقيهاً فاضلاً حسن المعرفة بمذهب الشافعي ويعرف طرفاً حسناً من الحديث والأدب ويعقد مجلس الوعظ بجامع همذان، وهو صَدُوقٌ متديّنٌ حسن الأخلاق محب للعلم وأهله، سألته عن مولده فقال في ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة بهمذان.

٩٥٢ - **«الغزال المستملي» أحمد بن محمد بن أحمد. أبو بكر الغزال المستملي**، سمع الكثير من عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي وعلي بن عبد العزيز الطاهري وأحمد بن عمر النرسي وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران والحسن بن أحمد بن شاذان وأحمد بن محمد بن خالد الكاتب ومن جماعة؛ كتب بخطّه كثيراً لنفسه وتوريقاً للناس وكان يكتب مليحاً، وحدث باليسير وكان صدوقاً؛ رَوَى عنه أبو بكر الخطيب وأبو علي بن البناء في مشيخته.

٩٥٣ - **«أبو علي الأصبهاني المقرئ» أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد. أبو علي الأصبهاني المقرئ**، سكن دمشق وصنّف تصانيف وقرأ على زيد بن علي بن أحمد الكوفي وأبي بكر النقاش وأبي العباس بن الحسن بن سعد الفاسي وغيرهم وسمع بدمشق عبد الله بن عطية وعبد الوهاب بن الحسن الكلابي والحسين بن علي بن الفرات وغيرهم، ولما مات كان يوماً مشهوداً وتوفّي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

---

٩٥٠ - «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٩١) وقد أشار إليه ابن رجب في ترجمة «محمد بن أحمد بن محفوظ».

٩٥١ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٠).

٩٥٣ - «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٠١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤١).

٩٥٤ ـ **«الثعلبي المفسر» أحمد بن محمد بن إبراهيم. أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير**، كان أوحد زمانه في علم القرآن وله كتاب «العرائس في قصص الأنبياء». قال السمعاني: يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقبٌ لا نسب. رَوَى عن جماعة وكان حافظاً عالماً بارعاً في العربية مُوثقاً أخذ عنه أبو الحسن الواحدي. وقد جاء عن أبي القاسم القشيري قال: رأيت رَبَّ العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرَّبُّ جلَّ اسمه: أقبلَ الرجل الصالح، فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبي مقبل. وذَكَرَه عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في «تاريخ نيسابور» وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به؛ حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفّي سنة سبع وعِشْرينَ وأربعمائة.

٩٥٥ ـ **«قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان. قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي**، ولد بإربل سنة ثمان وستمائة وسمع بها «صحيح البخاري» من أبي محمد بن هبة الله بن مُكرم الصوفي وأجاز له المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وزينب الشعريّة. روى عنه المزي والبرزالي والطبقة، وكان فاضلاً بارعاً متفنناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيراً بالعربية علاّمة في الأدب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة، فيه رئاسة كبيرة؛ له كتاب «وفيات الأعيان» وقد اشتهر كثيراً وله مجاميع أدبية. قدم الشام في شبيبته وقد تفقّه بالموصل على كمال الدين بن يونس وأخذ بحلب عن القاضي بهاء الدين بن شداد وغيرهما. ودخل مصر وسكنها مدّة وتأهّل بها وناب بها في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاري ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجّة سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر ثم أقيم معه في القضاء ثلاثة سنة أربع وستين وكان ذلك في جمادى الأولى، جاء من مصر ثلاثة تقاليد لشمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي ولزين الدين عبد السلام الزواوي المالكي ولشمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر الحنبلي فلم يقبل المالكي ووافق الحنفي والحنبلي، وكان الحنفي قبل ذلك نائباً للشافعي، ثم إن الأمر من مصر وَرَدَ

---

٩٥٤ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٣٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (رقم ٣٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٠٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٤)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٨٣)، واللباب لابن الأثير (١/ ١٩٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

٩٥٥ ـ «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤/ ١٧)، و«مختصر دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٤٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٠٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٧٦)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧١)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٣٣٨ ـ ٣٤٢).

بإلزام المالكي والحنبلي وامتنع المالكي والحنبلي من أخذ الجامكية وقالا: نحن في كفاية. قال شهاب الدين أبو شامة: ومن العجيب اجتماع ثلاثة من قضاة القضاة لقب كل واحد منهم شمس الدين في زمن واحد. واتفق أن الشافعي اسْتناب نائباً لقبه شمس الدين فقال بعض الأدباء الظرفاء [من المجتث]:

أهلُ دمشقَ استرابوا ... من كثرةِ الحكامِ
إذ همْ جميعاً شموسٌ ... وحالهم في الظلامِ

وقال أيضاً [من مجزوء الرمل]:

بدمشقٍ آيةٌ قد ... ظهرتْ للناسِ عاما
كلّما ازدادوا شُموساً ... زادتِ الدُّنيا ظلاما

ثم عُزل عن القضاء سنة تسع وستين بالقاضي عز الدين بن الصائغ، ثم عُزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به، وقدم من مصر فدخل دخولاً لم يدخل غيرُهُ مثلَه من الاحتفال والزحمة وأصحاب البغال والشهود وكان يوماً مشهوداً وجلس في منصب حكمه وتكلم الشعراء. ولما قدم ابن خلكان إلى دمشق ثانياً وكان لثامن سنة قال رشيد الدين الفارقي في ذلك [من الخفيف]:

أنت في الشامِ مثلُ يوسفَ في مصـ ... ـرَ وعندي أنَّ الكرامَ جناسُ
ولكلِ سبعٌ شدادٌ وبعدَ السـ ... ـبعِ عامٌ يُغاث فيه النّاسُ

وقال سعد الدين الفارقي [من الوافر]:

أذقتَ الشام سبعَ سنين جدباً ... غداةَ هَجَرْتَه هجراً جميلا
فلمّا زرتَه من أرضِ مصرٍ ... مددتَ عليه من كفَّيك نيلا

وقال ابن جعوان [من البسيط]:

لمّا تولى قضاءَ الشامِ حاكمهُ ... قاضي القضاة أبو العبّاسِ ذو الكرمِ
من بعد سبعٍ شدادٍ قال خادمُهُ ... ذا العامُ فيه يُغاثُ الناسُ بالنعمِ

وقال نور الدين ابن مصعب [من مخلع البسيط]:

رأيتُ أهلَ الشآم طُرّاً ... ما فيهمُ قطُّ غير راضِ
نالهمُ الخيرُ بعدَ شرّ ... فالوقتُ بسطٌ بلا انقباضِ
وَعُوّضوا فرحةً بحزنٍ ... مذ أنصفَ الدهرُ في التقاضي
وسرَّهُمْ بعدَ طولِ غَمّ ... قدومُ قاضٍ وعزلُ قاضِ
فكلّهمْ شاكرٌ وشاكٍ ... بحالِ مستقبلٍ وماضِ

قلت: بَيْتا رشيد الدين الفارقي خير هذه المقاطيع.

وكان كريماً جواداً ممدوحاً فيه ستر وحلم وعفو، وحكاياته في ذلك مشهورة. ثم عُزل بابن

الصائغ ودرّس بالأمينية إلى أن مات عشية نهار السبت سادس عشري شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة بالنجيبية جوار النورية وشيّعه الخلائق.

أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن غانم كاتب الإنشاء يرثي قاضي القضاة شمس الدين [من الدوبيت]:

يا شمسَ علومٍ في الثرى قد غابتْ   كم نُبتَ عن الشمسِ وَهيْ ما نابتْ
لَمْ تأتِ بمثْلِكَ الليالي أبَداً   إمّا قَصُرَتْ عنهُ وإمّا هابتْ

وكان وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه وكان يسومه قضاء أشغال كثيرة ويقضيها، فحضر في بعض الأيام ورام منه أمراً متعذراً فاعتذر، فقال: ما يكون الصاحب صاحباً حتى يَعرق جبينه مع صاحبه في جهنم، فقال القاضي: بلى يا وجيه الدين، صرنا معك قشلمشا وما ترضى. ويقال إنّه عمل تاريخاً للملك الظاهر ووصل نسبه بجِنْكِزْخان، فلمّا وقف عليه قال: هذا يصلح أن يكون وزيراً، اطلبوه، فطلب وبلغ الخبر الصاحب بهاء الدين بن حَنّا فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك، وناسَى السلطان عليه، فبقي في القاهرة يركب كلّ يوم ويقف في باب القرافة ويمشي قدّام الصاحب إلى أن يوصله بيته وافتقر حتى لم يكن له غير البغلة لركوبه، وكان له عبد يعمل بابا ويطعمه، والشيخ بهاء الدين بن النحاس يؤثره، ومع ذلك فلا يحنو عليه الصاحب ولا يحنّ إلى الإحسان إليه، حتى فاوضه الدوادار وقال له: إلى متى يبقى هذا على هذه الحالة؟ فَجُهِّزَ إلى مكانه بدمشق على القضاء. وحضر إليه وهو بالقاهرة عز الدين محمد بن شداد بكتب فقارس من الغور وانتقالها إلى الظاهر وقد ثبتت عليه بالشام وطلب منه الإشهاد عليه بما فيها لتثبت بمصر، قال: كيف أشهد عليّ؟ قال: يأذن لك قاضي القضاة ابن رزين. فقال: لو كنت مولّياً ما كنت آذن له، أفأكون مُوَلّى من جهته، هذا لا يكون أبداً. واطلع الظاهر على ذلك فعظم عنده وتحقق شرف نفسه. وأمر له بدر الدين بيليك الخزندار تلك الأيّام بألفي درهم ومائة إردب قمح فأبى من قبولها وتَلَطف معه مع القاصد، فقال: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، ولم يقبل وأصرَّ على الامتناع مع الفاقة الشديدة. وكان له ميلٌ إلى بعض أولاد الملوك وله فيه الأشعار الرائقة، يقال إنّه أول يوم جاء إليه بسط له الطرحة وقال: ما عندي أعز من هذه، طَأ عليها، ولمّا فشا أمرهما وعلم به أهله منعوه الركوب فقال [من الكامل]:

يا سادتي إنّي قنعتُ وحقكم   في حبكم منكمْ بأيسرِ مطلبِ
إن لم تجودوا بالوصالِ تَعَطّفاً   ورأيتُم هجري وفرطَ تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحةَ أن ترى   يومَ الخميس جمالكم في الموكب
لو كنتَ تعلم يا حبيبي ما الذي   ألقاهُ من ألمٍ إذا لم تركب
لرحمتني ورثيتَ لي من حالةٍ   لولاكَ لم يكُ حملها من مذهبي
قسماً بوجهك وهو بدرٌ طالعٌ   وبليلِ طُرَّتك التي كالغيهب

وبقامةٍ لك كالقضيبِ ركبتُ في … أخطارها في الحبّ أصعبَ مركب
وبطيب مبسمك الشهيّ الباردِ الـ … ـعذب النميرِ اللؤلؤيّ الأشنب
لو لم أكنْ في رتبةٍ أرعى لها الـ … ـعهدَ القديمَ صيانةً للمنصب
لهتكتُ ستري في هواك ولذّ لي … خَلْعُ العذارِ ولو ألحَّ مؤنبي
لكن خشيتُ بأن تقولَ عواذلي … قد جُنَّ هذا الشيخ في هذا الصبي
فارحم - فديتكَ - حُرقةً قد قاربت … كشف القناع بحق ذيّاك النبي
لا تفضحنَّ محبّك الصبَّ الذي … جرَّعْته في الحبّ أكدَر مشرب

أخبرني من لفظه القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي - وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى - قال: كان الذي يهواه القاضي شمس الدين هو الملك المسعود وكان قد تيمه حبه فكنت أنام عنده في العادلية فتحدثنا في بعض الليالي إلى أن راح الناس من عنده فقال لي: نَمْ أنت، وألقى عليَّ فروة، وقام يدور حول البركة في بيت العادلية، ويكرّر هذين البيتين إلى أن أصبح وتوضأ وصلينا. والبيتان المذكوران [من مجزوء الخفيف]:

أنا والله هالكٌ … آيسٌ من سلامتي
أو أرى القامةَ التي … قد أقامت قيامتي

ويقال إنه سأل بعض أصحابه عمّا يقوله أهل دمشق عنه فاستعفاه فألحَّ عليه فقال: يقولون إنّك تكذب في نَسَبك وتأكل الحشيشة وتحب الغلمان. فقال: أمّا النسب والكذب فيه فإذا كان ولا بد منه فكنت أنتسب إلى العباس أو إلى علي بن أبي طالب أو إلى أحد الصحابة، وأمّا النّسب إلى قوم لم يبق لهم بقيَة وأصلهم فُرْس مجوس فما فيه فائدة. وأمّا الحشيشة فالكلّ ارتكاب محرّم وإذا كان ولا بد فكنت أشرب الخمر لأنه ألذّ. وأما محبة الغلمان فإلى غَدٍ أجيبك عن هذه المسألة.

قال قطب الدين اليونيني: سمعت مَنْ يَذكر إنما خَرَّجَ له النسب إلى البرامكة أبو شامة، وليس كذلك. ووقفت على مجلدة من «تاريخ إربل» لوزيرها شرف الدين وقد ذكر وفاة ابن عم قاضي القضاة وقد نسبه إلى البرامكة ولعل ذلك قبل خروجه من إربل. وذكره الصاحب كمال الدين في «تاريخ حلب» ونسبه إلى البرامكة. ومن شعره [من الطويل]:

وسِرْبِ ظباءٍ في غديرٍ تخالعوا … بدورٌ بأفقِ الماءِ تبدو وتغربُ
يقولُ عذولي والغرامُ مصاحبي … أما لكَ عن هَذي الصبابةِ مذهبُ
وفي دمك المطلولِ خاضوا كما ترى … فقلتُ له: «ذرهم يخوضوا ويلعبوا»

ومنه مضمناً [من الكامل]:

كم قلتُ لمَّا اطْلَعَتْ وجناتُهُ … حولَ الشقيقِ الغضّ دَوْحة آسِ
لعذارهِ الساري العجولِ بخدّه … «ما في وقوفك ساعةً من باسِ»

ومنه [من السريع]:

لـمّـا بـدا الـعـارضُ فـي خـدّه   بشّرْتُ قلبي بالنعيم المقيمْ
وقلتُ هذا عارضٌ ممطرٌ   فجاءني فيه العذابُ الأليمْ

ومنه على ما قيل [من السريع]:

انظرْ إلى عارضِهِ فوقه   لحاظُهُ تُرسَلُ منها الحتوفْ
تشاهد الجنَّةَ في وجهه   لكنّها تحتَ ظلالِ السيوفْ

ومنه [من الهزج]:

ولمّا أن تفرقنا   وحالتْ نُوَبُ الدهرِ
رأيتُ الشّهدَ لا يحلو   فما ظنُّكَ بالصَّبرِ

ومنه [من الطويل]:

وما سرَّ قلبي منذ شطت بك النوى   نعيمٌ ولا لهوٌ ولا متصرفُ
ولا ذقتُ طعمَ الماءِ إلا وجدتهُ   سوى ذلك الماءِ الذي كنتُ أعرف
ولم أشهدِ اللّذاتِ إلاّ تكلّفاً   وأيُّ سرورٍ يقتضيه التكلف

ومنه [من البسيط]:

أحبابنا لو لقيتمْ في إقامتكمْ   من الصبابة ما لاقيتُ في ظَعني
لأصبحَ البحرُ منْ أنفاسكم يَبساً   والبرُّ من أدمعي ينشقُّ بالسفنِ

ومنه [من الطويل]:

تمثّلتمُ لي والبلادُ بعيدةٌ   فَخُيّلَ لي أنَّ الفؤادَ لكم مَغْنى
وناجاكمُ قلبي على البعدِ والنوى   فأوحشتمُ لفظاً وآنستمُ معنى

وقال في ملاحٍ أربعة يلقب أحدهم بالسيف [من البسيط]:

مُلاَّكُ بلدتنا بالحسنِ أربعةٌ   بحسنهم في جميع الخلقِ قد فتكوا
تملّكوا مُهَجَ العشاقِ وافتتحوا   بالسيف قلبي ولولا السيفُ ما ملكوا

ومنه [من الخفيف]:

أيُّ ليلٍ على المحبّ أطالَهْ   سائقُ الظّعْنِ يومَ زَمَّ جمالَهْ
يزجرُ العيسَ طاوياً يقطعُ المهـ   ـمهَ عسفاً سهولَهُ ورمالَهْ
أيّها السائقُ المجدُّ ترفقْ   بالمطايا فقد سئمن الرّحالَهْ
وأنِخْها هنيهةً وأرِحْها   قد براها السُّرى وفرطُ الكلالَهْ
لا تُطِلْ سيرَها العنيفَ فقد بـ   ـرّحَ بالصبّ في سَراها الإطالَهْ

وتـركـتـم وراءكـمْ حِـلْـفَ وَجْـدٍ نـادِبـاً فـي مـحـلّـكـم أطـلالَـهْ
يسألُ الرَّبعَ عن ظباءِ المصلّى ما على الرَّبعِ لو أجاب سؤالَهْ
ومحالٌ من المحيلِ جوابٌ غيرَ أنَّ الوقوفَ فيها عُلالَهْ
هذه سُنّةُ المحبين يبكو نَ على كلّ منزل لا مَحالَهْ
يا دِيارَ الأحبابِ لا زالت الأد مُعُ في تُربِ ساحتَيكِ مذالَهْ
وتمشّى النسيمُ وهو عليلٌ في مغانيك ساحِباً أذيالَهْ
أينَ عيشٌ مضى لنا فيكِ ما أسـ ـرعَ عنّا ذهابَهُ وزوالَهْ
حيثُ وجهُ الشبابِ طلقٌ نضيرٌ والتصابي غصُونُهُ ميّالَهْ
ولنا فيكِ طيبُ أوقاتِ أُنس ليتنا في المنام نلقى مثالَهْ
وبأرجاءِ جَوّكِ الرحبِ سِرْبٌ كلُّ عينٍ تراهُ تهوى جمالَهْ
من فتاةٍ بديعةِ الحسنِ ترنو مِنْ جفونٍ لحاظها مغتالَهْ
ورخيمِ الدلالِ حلوِ المعاني تتثنّى أعطافُه مختالَهْ
ذي قوام تودُّ كلّ غصونِ الـ ـبانِ لو أنّها تحاكي اعتدالَهْ
وجهُهُ في الظلام بدرُ تمامٍ وعذاراهُ حولَهُ كالهالَهْ

ومن ذلك [من البسيط]:

كأنّني يومَ بانَ الحيُّ عن إضَمٍ والقلبُ من سَطواتِ البينِ مذعورُ
ورقاءُ ظلّتْ لفقدِ الإلْفِ ساجعةً تبكي عليهِ اشتياقاً وهو مأسور
يا جيرَةَ الحيّ هل من عودةٍ فعسى يُفيقُ من نَشَواتِ الشوق مخمور
إذا ظفرتُ من الدُّنيا بقربكمُ فكلُّ ذنبٍ جناهُ الدهرُ مغفور

وله في الدُّوبيت شيء كثير من أحسنه قوله [من الدوبيت]:

في هامش خدّكَ البديعِ القاني أسرارُ هوًى لكلّ صبٍّ عانِ
قد خرَّجها الباري فَما أحْسنَها من حاشيةٍ بالقلمِ الريحاني

وقوله [من الدوبيت]:

روحي بك يا معذّبي قد شَقِيَتْ في جنبِ رضاكَ في الهوى ما لقيتْ
لا تعجلْ باللّهِ عليها فَعَسى أنْ تدرِكَها برحمةٍ إنْ بقيَتْ

وقوله [من الدوبيت]:

يا سعدُ عساكَ تطرق الحيّ عساكْ قصداً فإذا رأيتَ مَنْ حلّ هناك
قلْ صبُّكَ ما زال بهِ الوجدُ إلى أنْ مات غراماً أحسنَ اللّه عزاك

وكتب إليه السراجُ الوراق لغزاً في مئذنة [من الخفيف]:

يا إماماً له ضياءُ ذَكاءٍ ... يتلاشى له ضياءُ ذُكاءِ
ما مسمّى بالرفع يُعْرَبُ والنصـ ... ـبِ وإن كان مستقرَّ البناء
عَلَمٌ مفردٌ فإن رفَعوه ... رفعوهُ عمداً لأجلِ النداء
أنثوه ومنه قد عُرِفَ التذكيـ ... ـر فانظرْ تناقضَ الأشياء
وهو ظَرفٌ فأين مَنْ فيه ظَرْفٌ ... ليُجلّي مِنْ هذه العمياء

فأجاب: . . . . (١).

قال ناصر الدين أحمد بن المنير في قاضي القضاة المذكور [من الخفيف]:

ليس شمسُ الضحى كأوصاف شمس الـ ... ـدين قاضي القُضاة حاشا وكلا
تلكَ مهما علَتْ محلاً ثَنَتْ ظـ ... ـلاً وهذا مهما عَلا مَدَّ ظلا

٩٥٦ ـ **«الإمام الخطابي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، الخطابي أبو سليمان من ولد زيد بن الخطاب.** قال السلفي: ذكر الجمُّ الغفير والعدد الكثير أن اسمه حمد، وهو الصواب وعليه الاعتماد. وذكره ياقوت في «معجم الأدباء» في باب أحمد وقال إن الثعالبي وأبا عبيد الهروي كانا معاصريه وتلميذيه سمياه أحمد وقد سمّاه الحاكم ابن البيّع في «كتاب نيسابور» حمداً وجعله في باب مَن اسمه حمد، وذكر أبو سعد السمعاني في «كتاب مَرْو»: وسُئِلَ أبو سليمان عن اسمه فقال: اسمي الذي سميت به حمد، لكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه؛ قال: ورثاه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحنبلي فقال [من الطويل]:

وقد كان حمداً كاسمه حمد الورى ... شمائلَ فيها للثناء ممادحُ
خلائقَ ما فيها معَابٌ لعائبٍ ... إذا ذُكرَتْ يوماً فهنَّ مدائحُ

قال السمعاني: كان الخطابي حجة صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر، وكان يتجر في مِلكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه، وقال الثعالبي: كان يشبّه في زماننا بأبي عبيد القاسم بن سلام. وقد طوَّف وألّف في فنون من العلم وأخذ الفقه عن أبي بكر القفّال الشاشي وأبي علي بن أبي هريرة ونظرائهما من أصحاب الشافعي، ومن تصانيفه: «معالم السنن» شرح السنن لأبي داود. كتاب «غريب الحديث» وفيه ما لم يذكره ابن

---

(١) بياض في الأصل.

٩٥٦ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٣٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٦٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٢٣ ـ ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٩٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٣٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٠٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٧).

قتيبة ولا أبو عبيد في كتابيهما وهو كتاب ممتع. كتاب «تفسير أسماء الربّ عز وجل». كتاب «شرح الأدعية المأثورة». كتاب «شرح البخاري». كتاب «العزلة». كتاب «إصلاح الغلط». كتاب «العروس». كتاب «أعلام الحديث». كتاب «الغنية عن الكلام». كتاب «شرح دعوات» لابن خزيمة.

ومن شيوخ الخطابي في الأدب وغيره: إسماعيل الصفار وأبو عمر الزاهد وأبو العباس الأصم وأحمد بن سليمان النجار وأبو عمرو السماك ومكرم القاضي وجعفر الخالدي، كلّهم بغدادي سوى الأصم فإنّه نيسابوري. وروى عن الخطابي خلق منهم عبدُ بن أحمد بن عُفَير الهروي والحسن بن محمد الكرابيسي البستي ومحمد بن الحسن المقرئ وعلي بن الحسن الفقيه السجزي وروى عنه أبو حامد الإسفراييني والحاكم بن البيّع وأبو عبيد الهروي والثعالبي، ومن شعره [من الطويل]:

وما غربة الإنسان في شقّة النوى ... ولكنّها واللّه في عَدَمِ الشكلِ
وإنّي غريبٌ بين بُستٍ وأهلها ... وإنْ كان فيها أُسرتي وبها أهلي

ومنه [من الطويل]:

وليسَ اغترابي في سجستانَ أنّني ... عدمت بها الإخوانَ والدارَ والأهلا
ولكنّه ما لي بها من مُشاكلٍ ... وإن الغريبَ الفرد مَنْ يعدمُ الشكلا

ومنه [من البسيط]:

ما دمتَ حيّاً فدارِ الناسَ كلّهمُ ... فإنّما أنت في دار المُدَارَاةِ
من يَدرِ دارَى ومن لم يدرِ سوف يرى ... عمّا قليلٍ نديماً للنداماتِ

وشعره كثير جيد؛ وللحافظ السلفي فيه أمداحٌ كثيرة ولغيره. مولده سنة تسع عشرة، وتوفّي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٩٥٧ ـ «ابن دق الأديب» أحمد بن محمد بن إبراهيم. أبو بكر الأصبهاني الأديب المعروف بابن دُق، توفّي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٩٥٨ ـ «البلاذري الواعظ» أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي. أبو محمد البلاذري الواعظ؛ قال الحاكم: كان أوْحَد عصره في الحفظ والوعظ، وتوفّي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

٩٥٩ ـ «ابن العماد الحنبلي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي. البغدادي المولد ثم المصري الحنبلي الشيخ الفقيه المقرئ المسند عماد الدين أبو العباس

---

٩٥٨ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٩).

٩٥٩ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠).

أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابن الشيخ القدوة عماد الدين، ولد سنة سبع وثلاثين وسمع سنة اثنتين وأربعين من الكاشغري وابن الخازن وسمع بمصر من عبد الوهاب بن رواج وطائفةٍ؛ تفرد بأجزاء عالية، أخذ عنه الشيخ شمس الدين. وكان يؤم بمسجدٍ له، وله مدارس، وتوفّي سنة عشر وسبعمائة.

٩٦٠ ـ **«العشاب القرطبي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف. الفقيه الأديب المحدث أبو العباس المرادي القرطبي المشهور بالعشّاب**؛ ولد سنة تسع وأربعين وروى مسلسل الراحمون عن أبي محمد ابن بُرْطُلُهْ، وكان صاحباً للبطرني يسمعان معاً، وسمع «الموطأ» من ابن هارون، وروى عن أبي القاسم بن البراء التنوخي وأبي محمد بن السفر وسمع «الشفاء» عن أبي إسحاق بن عياش التجيبي بسماعه من الشقوري عن مؤلفه إجازة وسمع من عثمان بن سفيان التميمي سنة خمس أو ست وفيها مات؛ وَوزر للّحْيانيّ صاحب تونس واشتغل في النحو. سمع منه اليسير ابن عرام والشيخ حسن البغدادي بقراءته له وتلاوته به على أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الأعلى الشُّبارتي عن أبي جعفر الحصَّار تلاوةً وسماعاً بسنده، وتوفّي سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٩٦١ ـ **«صفي الدين الطبري المكي المسند» أحمد بن محمد بن إبراهيم. الفقيه المسند صفي الدين أبو العباس الطبري المكي أخو الشيخ رضي الدين**؛ ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفّي سنة أربع عشرة وسبعمائة؛ سمع «صحيح البخاري» من عبد الرحمن ابن أخي حرمي العطار صاحب ابن عمّار وسمعَ شعيباً الزعفراني وأبا الحسن بن الجمّيزي وحدّث غير مرّة؛ وكان ديّناً خيراً أضر مدة مديدة، ثم اتفق أن وقع من مكان فانقدحت عيناه وأبصر.

٩٦٢ ـ **«القدوري الحنفي» أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان. الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري**(١)؛ انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة في النظم، وسمع الحديث ورَوى عنه الخطيب في «تاريخه» وصنّف في مذهبه «المختصر» المشهور وغيره، وكان يناظر الشيخ أبا حامد الإسفراييني الشافعي؛ وتوفّي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد، ومن شعره: . . . .(٢).

---

٩٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٢).

٩٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤١).

٩٦٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٤٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٦٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦ ـ ١٥٥ ـ ٤٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٣).

(١) نسبة إلى بيع القدور واشتهر بها.

(٢) بياض في الأصل.

٩٦٣ - **«ابن القطان الشافعي» أحمد بن محمد بن أحمد. المعروف بابن القطان البغدادي الفقيه الشافعي** من كبار أئمة الأصحاب، أخذ الفقه عن ابن سريج ثمَّ من بعده عن أبي إسحاق المروزي، ودرّس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنّفات كثيرة؛ كانت الرحلة إليه بالعراق مع أبي القاسم الداركي، استقل بالرئاسة، وذكره الشيخ أبو إسحاق في «الطبقات»؛ وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه، وتوفّي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٩٦٤ - **«المحاملي الشافعي» أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي. المحاملي الفقيه الشافعي**؛ أخذ الفقه عن الشيخ أبي حامد الإسفراييني وله عنه تعليقة تنسب إليه، ورُزِقَ من الذكاء وحسن الفهم ما أربى به على أقرانه، وبرع في الفقه ودرس في حياة شيخه أبي حامد وبعده، وسمع الحديث من محمد بن مظفر وطبقته ورحل به أبوه إلى الكوفة وسمّعه بها. وله في المذهب: «المجموع» وهو كبير. و«المقنع» مجلد واحد. و «اللباب» وهو صغير. و «الأوسط». وصنّف في الخلاف كثيراً ودرّس ببغداد؛ ذكره الخطيب في «تاريخه». توفّي سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى. والمحاملي نسبة إلى المحامل التي يحمل الناس عليها في السفر.

٩٦٥ - **«المعلم ابن شهمردان» أحمد بن محمد بن أحمد بن شهمردان. المعلم الأصبهاني**، أديب فاضل بارع فصيح كثير السماع حسن الخط صاحب أصول. قال يحيى بن منده: سمعت من الثقات منهم أبو غالب بن هارون تلميذه أنّه كان رجلاً فاضلاً إلا أنّه كان لا يصلي الصلوات فيما قيل؛ توفّي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٩٦٦ - **«أبو علي البرداني» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن هارون البرداني. أبو علي بن أبي الحسن الحافظ**، سمع أباه وأبا طالب محمد بن غيلان وإبراهيم وعلي ابني البرمكي والحسن بن علي الجوهري وعبد العزيز بن علي الأزجي وأحمد بن محمد بن النقور وأبا يعلى بن الفراء وخلقاً كثيرين؛ ولم يزل يكتب إلى حين وفاته وكتب كثيراًعن

---

٩٦٣ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢ - ٢٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢١٤ - ٢١٥) و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨).

٩٦٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٠٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٥١ - ١٨١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٢).

٩٦٥ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٤).

٩٦٦ - «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٩٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٨).

المتأخرين حتى عن أقرانه ومن هو دونه وكتب كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء وجمع مجاميع وخرّج تخريجات وصنف في عدة فنون وحدّث بأكثرها. وكان موصوفاً بالحفظ والمعرفة والصدق والتفقّه والديانة. روى عنه أبو القاسم عليّ بن طراد الوزير ومحمد بن محمد الضرير الحنفي وأحمد بن علي كوكان وأحمد بن المقرب الكرخي. توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٩٦٧ ـ «أبو الفتح الحداد» **أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف الحداد. أبو الفتح التاجر من أهل أصبهان** وهو ابن أخت أبي القاسم عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده. قرأ القرآن بأصبهان على جماعة منهم أبوعمر الحرفي وبمكة على الكارزيني. سمع بإفادة خاله من الحسين بن إبراهيم بن محمد الجمال ومحمد بن علي بن عَمرو النقاش وأحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن يزداد وجماعة وحدث بالكثير وانتشرت عنه الرواية. سمع منه الأئمة والحفاظ وكان أميناً صدوقاً حسن الطريقة جميل السيرة كثير البر والصدقة، تفرّد بالإجازة من إسماعيل بن ينال المحبوبي الذي يروي عن ابن محبوب «جامع الترمذي»، وتوفّي سنة خمسمائة.

٩٦٨ ـ «أبو المظفر الشافعي» **أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي. أبو المظفر بن أبي بكر الفقيه الشافعي**؛ قرأ الفقه على أبيه فأحكمه وأفتى وسمع الحديث من أبي عبد الله ابن طلحة وحدث باليسير. روى عنه أبو بكر بن كامل وأبو القاسم الدمشقي في «معجميهما»؛ توفّي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٩٦٩ ـ «أبو بكر الدينوري الحنبلي» **أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري. أبو بكر بن أبي الفتح، الفقيه الحنبلي البغدادي**، قرأ الفقه على أبي الخطاب الكلوذاني حتى برع في المذهب والخلاف، وكان مليح المناظرة جيد العبارة مع لحن وعدم معرفة بالعربية، وولي الإشراف على البيمارستان. سمع رزق الله بن عبد الوهاب التميمي والحسين بن أحمد النعالي وحدث باليسير. وقال أبو سعد السمعاني: سمعت أبا الحسن علي بن محمد البروجردي يقول: كان شيخنا أسعد الميهني ببغداد يقول: أبو بكر الدينوري الإمام ما اعترض على دليلِ أحدٍ إلا ثلم في ذيله ثُلمة. وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٩٧٠ ـ «أبو العباس المقرئ الرناني» **أحمد بن محمد بن أحمد بن هالة. الرُّنَاني** ـ بالراء المضمومة ونونين بينهما ألف ـ كذا وجدته، **الأصبهاني أبو العباس المقرئ**؛ قرأ القرآن بأصبهان على أبي علي الحداد وسمع منه ومن غانم بن محمد البرجي ومَن دونهما وكتب بخطّه كثيراً، وتوفّي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

---

٩٦٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٥١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١٠).

٩٦٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٥٢).

٩٦٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٨).

٩٧١ ـ «ابن أبي عقيل الحريري» أحمد بن محمد بن أبي عقيل أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن عيسى بن موسى بن هادي بن مهديّ السلمي. أبو بكر الحريري؛ سمع محمد بن محمد ابن علي الزينبي وعاصم بن الحسن بن عاصم الشاعر ومحمد بن أبي نصر الحميدي وغيرهم وحدَّث باليسير وروى عنه عبد الحق بن يوسف شيئاً من شعره، ذكر أنّه سمع منه سنة خمس عشرة وخمسمائة. ومن شعره [من السريع]:

وسائلٍ يسألني كم مضى ... حزتَ الثمانينَ فقلتُ انقضى
حسابُ عمرٍ ليتَ أيّامَه ... عَلِقْتُ منها بحبالِ الرضى
والغائبُ الفكرِ إذا لم يُبِنْ ... جوابَ ما يُسْألُهُ عَرَّضا
أما ترى المصباحَ يوريكُمُ ... من قبل أن يخبو ضياهُ أضا

ومن قوله [من السريع]:

إنَّ الثمانينَ وتعدادُها ... جَذرٌ إليه ينتهي الحاسب
عمرٌ خليق بالحجى والنُّهى ... لكنّهُ مُنْقَطِعٌ ذاهب

ومنه أيضاً [من السريع]:

إنَّ الثمانينَ وأعوامَها ... مراحلٌ تدني إلى الآخره
أُراعُ إنْ عددتُ أيامَها ... من زلّةٍ أو قدمٍ عاثرة

توفّي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة أو كان حيّاً في هذا التاريخ.

٩٧٢ ـ «أبو سعد الواعظ» أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان البغدادي. أبو سعد بن أبي الفضل الواعظ من أصبهان؛ إمام في الحديث والزهد، سمع الكثير بلده من أبيه وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله وأبي عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده وعبد الجبار بن عبد الله بن يزده الرازي ومن خلق كثير، ورحل إلى بغداد وسمع عاصم بن الحسن ومالك بن أحمد البانياسي وأبا الخطاب بن البطر وأحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهم، وكتب بخطّه كثيراً من الكُتُب والأجزاء وحدّث بالكثير وسمع منه الأئمة والكبار وجمع مجموعات وخرّج تخاريج، وكان ثقة نبيلاً سمع منه الحافظ ابن ناصر وشجاع بن فارس الدهلي، وروى عنه عبد الوهاب بن علي الأمين وعبد العزيز بن الأخضر وكان يستعمل السُّنَن التي وردت عن النبيّ ﷺ بأقصى جهده، وكان يصوم في طريق الحجاز في شدة الحر، توفّي سنة أربعين وخمسمائة.

٩٧٣ ـ «أبو نصر الحديثي» أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثي. أبو نصر الشاهد،

---

٩٧٢ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢٥).

٩٧٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٩).

والد قاضي القضاة روح؛ نزل بغداد وكان يسكن بدار الخلافة، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع النقيب طراد بن محمد الزينبي ومحمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق الموصلي وحدّث باليسير؛ روى عنه ابن ابنه عبد الملك بن روح والمبارك ابن كامل الخفاف في «معجم شيوخه»؛ توفّي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

٩٧٤ ـ «الميداني[١] اللغوي» أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. الميداني النيسابوري الأديب أبو الفضل؛ كان أديباً فاضلاً عارفاً باللّغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن العربية خصوصاً اللّغة وأمثال العرب؛ وله فيها التصانيف المفيدة منها: «كتاب الأمثال»[٢] ولم يعمل في بابه مثله وفيه ستة آلاف مثل. وكتاب «السّامي[٣] في الأسامي» وهو جيد في بابه. و «الهادي في الحروف والأدوات». و «الأنموذج في النحو». وكتاب «النحو الميداني». وكتاب «المصادر». وكتاب «نزهة الطرف في علم الصرف». و «شرح المفضليات». و «منية الراضي في رسائل القاضي».

ولمّا صنّف الأمثال وقف عليه الزمخشري فحسده، وزاد في لفظة الميداني نوناً قبل الميم فصارت النميداني وهو بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فعمد إلى تصنيف الزمخشري وزاد في نسبته وعمل الميم نوناً فصارت الزنخشري وهو بالفارسية بائع زوجته؛ وله ولدٌ فاضل أديب اسمه أبو سعد سعيد بن أحمد وكان ديِّناً سمع وحدث. توفّي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وله كتاب «الأسمى في الأسماء». وقال محمد بن أبي المعالي الحوّاري في «ضالة الأديب من الصحاح والتهذيب»: سمعت غير مرّة من كبار أصحاب أبي الفضل الميداني يقولون: لو كان للذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة، ومن تأمل كلامه واقتفى أثره علم صدق دعواهم، وكان ممّن قرأ عليه أبو جعفر أحمد بن علي المقرئ البيهقي وابنه سعيد. ومن شعر أبي الفضل الميداني [من الطويل]:

تَنَفّس صبحُ الشيبِ في ليلِ عارضي ... فقلتُ عساه يكتفي بِعِذاري

فلمّا فشا عَاتَبْتُهُ فأجابني ... ألا هَلْ يُرى صُبْحٌ بغيرِ نهار

ومنه [من الطويل]:

حننتُ إليهم والديارُ قريبة ... فكيف إذا سار المطيُّ مَراحلا

---

٩٧٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٥ ـ ٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن الأثير (١٢/ ١٩٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٦٣)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٤٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥ ـ ١٩٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥).

(١) نسبة للميدان محلة من نيسابور كان يسكنها فنسب إليها.

(٢) في «معجم الأدباء»: جامع الأمثال.

(٣) في «نزهة الألبا»: الشافي.

وقد كنتُ قبلَ البينِ لا كان بينهُمْ أُعايِنُ للهجرانِ فيهم دلائلا
وتحتَ سجوفِ الرَّقْمِ أغيدُ ناعمٌ يميسُ كَخُوطِ الخيزُرَانةِ مائلا
وينضو عَلينا السيفَ مِن جفنِ مقلةٍ تُريقُ دمَ الأبطالِ في الحبّ باطلا
ويسكرنا لحظاً ولفظاً كأنّما بفيهِ وعينيهِ سُلافةُ بابلا

ومنه [من الكامل]:

شفةٌ لماها زاد في آلامي في رَشْفِ ريقتها شفاءُ سَقامي
قد ضمّنا جُنحُ الدجى وللثمنا صوتٌ كقطّكَ أرؤسَ الأقلامِ

ومنه [من السريع]:

يا كاذباً أَصبحَ أُعجوبةً وكِذبُهُ آيةُ أُعجوبهْ
وناطقاً ينطقُ في لفظةٍ واحدةٍ سبعين أُكْذوبهْ
شبّهكَ الناسُ بعرقوبهم لمّا رأوا أخْذَكَ أُسلوبهْ
فقلتُ: كلاّ إنه كاذب عرقوبُ لا يبلغ عرقوبهْ

قلت: شعر جيّد، ونثره جيدٌ غاية ومن وقف على صدر «الأمثال» علم ذلك، وتوفّي في شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

٩٧٥ ـ **«ابن شرام النحوي» أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمة بن شرام**[1] **الغساني. أحد النُّحاة المشهورين بالشام،** صحب أبا القاسم الزجاجي وأخذ عنه وكتب تصانيفه وكان جيد الخط والضبط صحيح الكتابة؛ سمع أبا بكر الخرائطي وأبا الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي وأحمد بن جعفر بن محمد الصيدلاني وعبد الغافر بن سلامة الحمصي وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي وأحمد بن محمد بن سعيد بن فطيس والحسن بن حبيب الحضائري[2] وغيرهم، روى عنه رشا بن نظيف وأحمد بن الحسن الطبال وغيرهما. توفّي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

٩٧٦ ـ **«أبو الحسن العروضي» أحمد بن محمد بن أحمد. أبو الحسن العروضي معلم أولاد الراضي بالله،** كان أوحد الزمان في علم العروض حتى قال فيه أبو علي الفارسي وقد احتاج إلى أن يَستشهدَ ببيت قد تكلم عليه في التقطيع: وقد كفانا أبو الحسن العروضي الكلام في هذا الباب. ولقي ثعلباً وأخذ عنه وروى عنه أبو عبيد الله بن المرزبان، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: نقلت

---

٩٧٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٠٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥) مطبعة السعادة.

(١) في «تهذيب ابن عساكر»: ابن أبي شرام، وفي «الإنباه»: ابن سرام.

(٢) في «معجم الأدباء»: الحظائري.

٩٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٣).

من كتاب أَلَّفَهُ أبو القاسم عبيد الله بن جرو الأسدي في العروض وكان الكتاب بخط أبي الحسن السمسماني يقول فيه: وكان أبو الحسن العروضي عمل كتاباً كبيراً وحشاه بما قد ذكر أكثره ونقل كلام أبي إسحاق الزجاج وزاد فيه شيئاً قليلاً وضم إليه باباً في علم القوافي وذاك علم مفرد ولَمْ أره كبير عَملٍ، ولو نسخ كتاب أبي الحسن الأخفش لكان أعذر عندي؛ ثمَّ ضم إليه باباً في استخراج المعمّى وهذا لا يتعلّق بالعروض، وضم إليه باباً في الإيقاع وغيرُهُ به أحذق، وختمه بقصيدة في العروض ولم يفد بها غير التكرير وكان ينبغي أن يوفي صناعته حقّها ولا يخل بشيء منها ولا يتعرض إلى ما ضمّه إليها؛ انتهى. قلت: ما أنصف أبو القاسم الأسدي أبا الحسن العروضي لأن علم القافية لا علاقة بالعروض كعلاقة التصريف بالنحو لأن كلَّ علم منهما مستقل برأسه، وأما الإيقاع فإنّه أنسب بالعروض من غيره لأن النقرات والضروب بمنزلة التفعيل، ولذلك قال الرئيس ابن سيناء: وواضع النحو والعروض في العربية يشبه واضع المنطق والموسيقى في اليونانية ويقال إن الخليل إنّما استنبط العروض من سماعه وقع مطرقة بعض الصفارين. وأمّا المُعمّى فنعمْ ما له علاقة بالعروض ماسّة.

٩٧٧ ـ «اشكابه النحوي الضرير» أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون بن مَروان. الأسلمي الكفيف النحوي أبو عَمرو[١]. قال ابن الفرضي: هو من أهل قرطبة **ويقال له اشكابه**، سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن محمد الخشني وغيرهما، وكان صالحاً عفيفاً أَدَّبَ عند الرؤساء والجلة من الملوك، ومات سنة تسعين وثلاثمائة.

٩٧٨ ـ «القرطبي من أولاد بقي بن مخلد» أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن الحافظ الكبير بقي بن مخلد بن يزيد، أبو القاسم الأندلسي القرطبي، كان بصيراً بالأحكام دربأ بالفتوى رأساً في معرفة الشروط وعللها، أخذ الناس عنه، وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٩٧٩ ـ «ابن الجسور القرطبي» أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور. أبو عمر القرطبي، مولى بني أميّة، حدث عنه الصاحبان وابن عبد البر وغيره وكان خيراً فاضلاً عالي الإسناد مكثراً شاعراً توفّي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة أيام الطاعون.

ومن شعره: . . . .[٢]

---

٩٧٧ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٧٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥) مطبعة السعادة، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٣).

(١) في «نكت الهميان»: أبو عبد الله وقيل أبو عمرو.

٩٧٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٨١).

٩٧٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩٩)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٣٣٦)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦١).

(٢) بياض في الأصل.

٩٨٠ ـ **«الحافظ الماليني» أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري. أبو سعد الهروي الماليني الصوفي الصالح، طاوُوس الفقراء**. قال الخطيب: كان ثقة مأموناً متيقناً صالحاً، توفّي سنة اثنتي عشرة وأبعمائة.

٩٨١ ـ **«الحافظ البرقاني» أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب. أبو بكر الخوارزمي البرقاني الحافظ الفقيه الشافعي**، روى عن جماعة ورَوَى عنه الصوري والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وغيرهم، قال الخَطيب: كان ثقة ورعاً متديناً لم يكن في شيوخنا أثبت منه، عارفاً بالفقه، له حظّ من العربية صنف «مسنداً» ضَمّنَه ما اشتمل عليه «صحيح البخاري» وجميع حديث الثوري وشُعبة وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن عمير وبيان بن بشر ومطر الوراق وغيرهم ولم يقطع التصنيف حتى مات. ولد سنة ست وثلاثين. وسكن بغداد ومات بها في أول يوم من رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

٩٨٢ ـ **«القاضي الجرجاني» أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني. أبو العباس قاضي البصرة**، قدم بغداد في شبابه وتفقه للشافعي وسمع بها الحديث من محمد بن محمد بن غيلان وعلي بن المحسن التنوخي والحسن بن علي الجوهري وهلال بن المحسن بن الصابىء وعبيد الله ابن علي الرقي وغيرهم، وسمع بواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن. وكان فقيهاً فاضلاً أديباً كاملاً له النظم المليح والنثر، قدم بغداد بعد علو سنه وحدث بها وروى عنه أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرجي وأبو القاسم بن السمرقندي. خرج إلى البصرة ومات في الطريق سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وله كتاب «الأدباء» أورد فيه نفائس النظم والنثر. وكتاب «الكنايات» رأيته من أنفع الكتب يدل على مادة عظيمة واطلاع كثير وذكاء ولطف ذوق، وكنت قد عزمت على وضع كتابٍ مثله قبل رؤيته فلمّا رأيته أعرضت عمّا كنت عزمت عليه، ولكن أرجو أن أضع هذا التصنيف إن قدّر الله تعالى [قلت: قد شرعت فيه وأرجو من الله إكماله وقد سميته «العناية بالكناية»]؛ ومن شعره [من الطويل]:

ترحّلْتُ عن بغداد أطيبِ منزلٍ ... وأبهى بلادِ اللّهِ مرأى ومخبرا
وفارقتُ أقواماً إذا ما ذكرتُهُمْ ... ترقرقَ ماءُ العينِ ثم تحدرا

---

٩٨٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٠٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٥).

٩٨١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٥٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٩)، و «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٨٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٨).

٩٨٢ ـ «طبقات الشافعية» لابن هداية (٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٥٣).

فكم من أديبٍ في معانيهِ بارعٍ ... وأبلجَ في علمِ الشريعة أزهرا
أروحُ على بَرْحِ الهمومِ وأغتدي ... أُكابدُ أحزاناً تضيقُ بها الثرى
ولم أبكِ رَبعَ العامريّة باللّوى ... ولا رسمَ دارٍ بالثنيّةِ مقفرا
ولكنّني أبْكي مقامي ببلدةٍ ... أؤمّل أن ألقى صديقاً فلا أرى

وقال يمدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي [من الخفيف]:

للمحبّينَ من حِذَارِ الفراقِ ... عبراتٌ تجولُ بين المآقي
فإذا ما استقلّتِ العيسُ للبيـ ... ـنِ وسارتْ حُداتها بالرفاقِ
استهلتْ على الخدودِ انحداراً ... كانحدارِ الجمانِ في الإتساقِ
كم محبٍ يرى التجلدَ ديناً ... فهو يُخْفي من الهوى ما يلاقي
ازدهاه النوى فأعرب بالوجـ ... ـدِ لساني من دَمْعِهِ المُهَراقِ
وانحدارُ الدموعِ في موقفِ البيـ ... ـن على الخدِّ آيةُ العشاقِ
هَوّنِ الخطبَ لستَ أوّلَ صَبٍ ... فضحتْهُ الدموعُ يومَ الفراقِ

قلت: شعر متوسط.

٩٨٣ ـ «الزين كتاكت» أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الأندلسي الإشبيلي المعروف بزين الدين كتاكت المصري الواعظ المقرئ، مولده بتنيس سنة خمس وستمائة. توفّي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمائة، وكان له مَعرفة بالأدب. ومن شعره [من الرمل]:

اكشف البرقعَ عن بكر العقارِ ... واخلُ في ليلك مع بكرِ العقارِ
وانهبِ العيشَ ودعْهُ ينقضي ... غلطاً ما بينَ هتكٍ واستتار
إن يكنْ شيخُ خلاعاتِ الصّبا ... فالبسِ الصبوةَ في خلع العذار
وارضَ بالعارِ وقل قد لَذَّ لي ... في هوى خمّار كاسي لبس عاري

وقال [من الكامل]:

حضروا فمذ نظروا جمالكَ غابوا ... والكلُّ مذ سَمعوا خطابك طابوا
فكأنّهم في جنّةٍ وعليهمُ ... من خمرِ حبّك طافتِ الأكواب
يا سالبَ الألبابِ يا مَنْ حُسْنُهُ ... لقُلُوبنا الوهاب والنهاب
القربُ منكَ لمن يحبُّك جنّةٌ ... قد زُخْرِفَتْ والبعدُ عنك عذاب
يا عامراً مني الفؤادَ بحبّه ... بيتُ العذولِ على هواكَ خراب

---

٩٨٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/١٠٨)، و«نفح الطيب» للمقري (١/٨١١) طبعة (ليدن).

أنتَ الذي ناولتني كأسَ الهوى فإذا سكرتُ فما عليَّ عتاب
وتركتني في كلّ دار هائماً وأخذتني منّي فأين أُصاب
وعلى النقا حَرَمٌ لِعَلْوَةَ آمنٌ من حولهِ تُتَخَطَّفُ الألباب
لفريقها كيف الوصول ودونه نارٌ لها بحشاشتي إلهاب

وقال [من البسيط]:

ظهرتَ كالشمس لا يقوى لها بصر فلا تلمْ عنكَ مَنْ وَلّى ولا نظرا
تريدُ تُفْهِمُنا حرفاً وتُعْجِمه وكيف يقرأه من لا عليك قرا
لكأسِ صرفك في يمناك بارقةٌ يكاد لألاؤها أنْ يخطفَ البصرا
إن لم يَرَوْها فإنَّ الكُلَّ قد قنعوا عمّن سقاك بأن يروي لهم خبرا

وقال [من الوافر]:

أدارَتْ خَمْرَها الأحداقُ سرّاً على الأرواحِ واتّصلَ النعيمُ
وبِتنا واغتبَقْنا واصطبَحْنا ولَم تشعرْ بوصلتنا الجسومُ
فها أنا والعروسة تحتَ سِترٍ بِهِ ألقابُ عِفّتِنا رقومُ
وما فَهِمَتْ بروقُ الحيّ عنّا إشارتَنا ولا فطنَ النسيمُ

وقال [من البسيط]:

يا بارق الحي كَرّرْ في حديثك لي تذكارَهُمْ وأعِد روحي إلى بدني
وأنت يا دمعُ ما هذا الوقوفُ وقد جرى حديث الحمى النجديّ في أُذني

وقال [من مجزوء الخفيف]:

جَرَّدَ السيفَ لحظُه فحَلَتْ لي منيّتي
وسباني بوجنَةٍ هي ناري وجنّتي

وقال [من الطويل]:

أحنُّ ولكنْ نحو ضَمّ قَوَامِهِ وأصبو ولكن نحو لثم لثامهِ
وأعشق ما لي نغمة من حديثه تفرّجُ إلا مِن هموم غرامهِ

وقال [من الوافر]:

حَلَوْتُم أهلَ نعمانٍ بقلبي فكلُّ عذاب حبكم نعيم
وقد أصبحتمُ كَنزَ الأماني فواجدُ غيركم عندي عديم

وقال [من الوافر]:

جوازُ العذل في أُذني محالُ وما للصبر في قلبي مَجالُ

شَغَلْتُمْ كلَّ جارحةٍ بحسنٍ ... فلَيس لها بغيركمُ اشتغال
سقى الهضباتِ من نجدٍ سحابٌ ... مُلِثُّ الغيثِ تحدوه الشّمال
ولا بَرِحَتْ أُثَيْلاتُ المصلّى ... تَرِفُّ على مَنابتها الظلال
منازلُ جيرةٍ ما كانَ أهنا ... بهم لي العيش لو دام الوصال
يهبُّ نسيمها فأَميل سكراً ... فهل هبَّتْ شمولٌ أم شمال

٩٨٤ ـ «كون خر الزوزني» أحمد بن محمد الزوزني. أبو بكر المعروف بكون خر؛ أورده الباخرزي في «شعراء الدُّمية»(١) وأورد قوله [من الطويل]:

تأوّبني من حبّ أسماء أولَقُ ... عشاءً إلى أن كادتِ الشمسُ تشرقُ
وما في طلوع الشمسِ كَشفٌ لكُرْبةٍ ... ولكنَّ صدرَ المرءِ بالليلِ أضيقُ
تصدَّيْتِ لي في الليل فارتحتُ هائماً ... وما كُلّ رؤيا في هوى النفس تصدقُ

وقوله في الأمير أبي إسماعيل الميكالي [من البسيط]:

كأنّهم فَلَقُ الإصباح منبلجاً ... كُلٌّ أميرٌ وكُلٌّ بالعُلى حالِ
سيادة ورِثُوها عَنْ أوائِلهم ... كَفُّ الأذاةِ وبَذْل الكف بالمال
إنَّ الأصول إذا طابتْ منابتُها ... طابَ الفروع وليس النبع كالضال

٩٨٥ ـ «ابن حُمَّدوه» أحمد بن محمد بن أحمد بن يَعقوب بن حُمَّدُوه ـ بالحاء المهملة المضمومة والميم المشددة المفتوحة وبعد الدال المهملة واو وهاء ـ **ويقال حمّدويه، أبو بكر البغدادي المقرئ الرَّزاز**، عُمّرَ وكان آخر من حدث عن ابن سمعون؛ قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً، توفي سنة سبعين وأربعمائة.

٩٨٦ ـ «الكببو» أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي. عرف بالكَبُّبُو ـ بالكاف وبالباء الموحدة المشددة المفخمة وبعدها باء أخرى مضمومة وبعدها واو ـ أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: حضرت معه في بُستان استدعاني إليه الكاتب أبو الحسين بن ديسم وكان يحسن الضرب بالعود والغناء وأنشدنا لنفسه [من الرمل]:

كلُّ معنىً من مَعانيه بَدا ... لَسْتُ أسلو عن هواه أبدا
مطلقُ الحسنِ خلا عن مُشْبهٍ ... وأنا في الحبّ ممّن قيّدا
شهد الكونُ لهُ أجمعُهُ ... لا ترى في حُبّهِ من فَنَّدا
إنَّ غَيّي في هواهُ رَشَدي ... وضلالي فيهِ لا شكَّ هُدى

---

(١) لم ترد ترجمته في المطبوع من «دمية القصر».

٩٨٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٨١).

وأنشدنا لنفسهِ أيضاً [من مخلع البسيط]:

ماذا يريدُ العذولُ مني ... صَمَّتْ عن العاذلين أُذني
بمُهجتي شادِنٌ ربيبٌ ... يَسْبي البرايا بكلّ فَنّ
رشا كِناسٍ قضيبُ آسٍ ... رياضُ حُسْنٍ هلالُ دَجْنِ
قلبي مقيمٌ على هواه ... إنْ ضَجَّ أوْ لجَّ في التجني
فحدّثوا بالدَّلالِ عَنْهُ ... وحَدّثُوا بالخضوع عنّي

ولمّا تولى الدعيّ[1] المسمّى بالفضل مُلْكَ إفريقية كان هذا ابن الإمام يمدحه ويهجو من عاداه ويصرح بذلك في تونس، فلمّا قتل الدعيّ وتولى أبو حفص قتله لما كان بلغه من ذمه وهجوه.

٩٨٧ - **«كمال الدين ابن الشريشي» أحمد بن محمد بن أحمد البكري. المعروف بابن الشريشي الشيخ كمال الدين أبو العباس الشافعي**، وكيل بيت المال بدمشق وشيخ دار الحديث الأشرفية ومدرّس الناصرية، ترشّح لقضاء القُضاةِ بالشام وكان ذا هيئة وشكل وقعدد. مولده بسنجار سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتوفّي بدرب الحجاز بالكرك سنة ثماني عشرة وسبعمائة، اشتهر عنه أنّه كتب إلى بدر الدين محمد بن الدقاق صهر الشيخ صدر الدين وناظر أوقاف حلب أخيراً وأخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله هو بدر الدين بن العطار [من السريع]:

مولايَ بدرَ الدين صِلْ مدنفاً ... صَيَّرهُ حُبُّك مثلَ الخلال
لا تخشَ من عارٍ إذا زرتَني ... فما يعاب البدر عندَ الكمال

فَلَمّا بلغا صدر الدين ابن الوكيل قال [من السريع]:

يا بدرُ لا تسمعْ كلامَ الكمال ... فكلّ ما نَمّقَ زورٌ محال
فالنقصُ يَعرو البدرَ في تَمّه ... وربّما يُخْسَفُ عندَ الكمال

وكتب إلى ابن الرقاقي[2] يستعفيه من وكالة بيت المال وقد بلغه أنّه سعى لَهُ فيها [من الطويل]:

إلى بابكَ الميمون وجهت آمالي ... وفي فضلك المعهودِ قصدي وإقبالي
وأنتَ الذي في الشّام ما زال محسناً ... إليَّ وفي مصرٍ على كلّ أحوالي

---

(١) واسمه أحمد بن مرزوق أبو عمارة، كان يشبه الفضل بن الواثق الحفصي، فلما ظهر في طرابلس بايعه الناس على أنه هو الفضل، وقد قوي أمره واستولى على تونس سنة (٦٨١هـ). انظر: «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٦/ ٣٠٢ - ٣٠٥).

٩٨٧ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٠٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٥) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٢) كان ناظر النظار بدمشق.

أَتَتْني أيادٍ منكَ في طيّ بعضها ... تملّكُ رِق الحُرّ بالثمنِ الغالي
وقمتَ بحقّ المَكرمات وإنّما ... هُوَ الرزقُ لا يأتي بحيلةِ محتال
عليَّ لكم أنْ أعمرَ العمرَ بالثّنا ... وبالمدحِ مهما عشتُ من غير إخلال
وأهدي إليكمُ ما حييتُ مَدائحاً ... يُغنّي بها الحادي ويصبو بها السالي
وقَدْ بَقيَتْ لي بعدَ ذلكَ حاجةٌ ... لها أنت مسؤولٌ فلا تلغِ تَسْآلي
أرِحْنِيَ من واوِ الوكالة عاطفاً ... عليَّ بإحسانٍ بدأتَ وإفضال
وصنْ ماءَ وجهي عن مشاققةِ الورى ... فهذا على أرضٍ وهذا على مال
ولا تتأوّلْ في سؤاليَ تركَها ... فواللّهِ ما لي نحوَها وَجْهُ إقبال
ورزقيَ يأتيني وإنّي لقانعٌ ... لراحةِ قَلْبي مِنْ زماني بإقلال
وحاليَ حالٍ بافتقارٍ يصونُني ... ولُبسيَ أسمالي مع العزّ أسْمى لي
وتجبرُ وقتي كسرةُ الخبز وحدها ... وأرضى بِبالي الثوب مع راحة البال
فهذي إليكم قصّتي قَدْ رفعتُها ... لتغتنموا أجري ورأيكم العالي

فقطع الأبيات كلّها من الورقة وأبقى البيت الأخير وكتب تحته: رأيُنا العالي أن تعود إلى شغلك وعملك. وقال في القاضي حسام الدين أحمد لما عُزِل [من السريع]:

يا أحمد الرازيّ قم صاغراً ... عُزِلْتَ عن أحكامِكَ المسرفهْ
ما فيك إلا الوزنُ والوزن لا ... يمنعك الصرف بلا معرفهْ

٩٨٨ ـ **«القنائي» أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم. الأنصاري النجاري القنائي، محيي الدين بن كمال الدين بن ضياء الدين القرطبي،** قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان شيخاً ثبتاً ساكناً عدلاً له رئاسة ببلده قنا، سمع الحديث من شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي وغيره وحدّث بقوص وتوفّي بقنا في سنة تسع وسبعمائة.

٩٨٩ ـ **«ضياء الدين القرطبي» أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري. هو جد المذكور،** كان عالماً فاضلاً أديباً كاملاً ناظماً ناثراً له رئاسة ومكارم وعلوّ همة، سمع من زاهر بن رستم الأصبهاني ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني ويونس بن يحيى بن أبي الحسين الهاشمي ومن القاضي أبي محمد عبد الله بن المجلّي وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن البناء وأبي القاسم حمزة بن علي بن عثمان المخزومي ومن الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي ومن أبي عبد الله الحسين بن المبارك بن الزبيدي؛ وحدث: فسمع منه جماعة منهم عز الدين الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الحسيني النقيب وقاضي القضاة سعد

---

٩٨٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤٥).

٩٨٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢٨٨).

الدين مسعود بن أحمد الحارثي وأبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيوَردي وأبو الطاهر أحمد بن يونس بن أحمد الإربلي وعبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي وغيرهم.

قال كمال الدين جعفر الأدفوي: وقد وَهِمَ فيه جماعة من المتأخرين وقالوا فيه: يُعرف بابن المزين، والوهم سببه أبو العباس أحمد القرطبي مختصِرُ «صحيح البخاري ومسلم» وهو يُعرف بابن المزين. والقرطبي القناوي هذا مقدم في الأدب وأكثر مقامه بقنا وتوفّي بها سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو ساجد، ومولده سنة اثنتين وستمائة وكان مشهوراً بالأدب ومن ترسله كتاب كتبه جواباً للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وهو: يخدم المجلس العالي العالمي صفاتٌ يقف الفضلُ عندها، ويقفو الشرف مجدها، وتلتزم المعالي حمدها، وسمات يبسمُ ثغر الرئاسة منها، وتروى أحاديث السيادة عنها، الصدري الرئيسي المفيدي، معان استحقّها بالتمييز، واستوجبها بالتبريز، وسبكته الإمامة لها فألفته خالص الإبريز، ومعان أقرته في سودائها، وأطلعته في سمائها، وألبسته أفضل صفاتها، وأشرف أسمائها؛ العلامي الفاضلي التّقَوِي نسب اختصَّتْ به اختصاص التشريف، لا تشريفاً له فالشمس تستغني عن التعريف، لا زالت إمامته كافلة بصون الشرائع، واردةً من دين الله وكفالة رسول الله أشرف الموارد وأعذب الشرائع، آخذة بآفاق سماء الشرف فلها قمراها والنجوم الطوالع، قاطعة أطماع الآمال عن إدراك فضله وما زالت تقطّع أعناقَ الرجال المطامع، صارفة عن جلالته مكارةَ الأيّام صرفاً لا تعتوره القواطع ولا تعترضه الموانع، وينهي ورود عذرائه التي «لها الشمس خدن والنجوم ولائد»، وحسنائه التي «لها اللفظ در والدراري قلائد» ومشرفته التي «لها من براهين البيان شواهد»، وكريمته التي «لها الفضل وِرْد والمعالي موارد»، وبديعته التي «لها بين أحشائي وقلبي معاهد» [من الطويل]:

وآيتـه الـكـبـرى الـتـي دلَّ فـضـلُـهـا على أنَّ من لـم يشهـدِ الـفـضـلَ جاحـد
وأنّـك سـيـفٌ سـلّـهُ الـلّـه لـلـورى ولـيـس لـسـيـفٍ سـلّـهُ الـلّـه غـامـد

فلمثلها يحسن صوغ السوار، ولفضلها يقال: «أناةً أيّها الفلك المدار»، وإنّها في العلم أصل فرع ثابت والأصل عليه النشأة والقرار، وفرع أصل نابت والأصل فيه الورق والثمار، هذه التي وقفت قرائح الفضلاء عند استحسانها، وأوقفتني على قدم التعبّد لإحسانها، وأيقنت أن مفترق الفضائل مجتمع في إنسانها، وكنت أعلم علمها بالأحكام الشرعية فإذا هي في النثر ابن مُقَفّعِها وفي القصائد أخو حسّانها، هذه وأبيك أُمُّ الرسائل المبتكرة، وبنت الأفكار التي هذبتها الآداب فهي في سَهْل الإيجاز البرزة وفي صونِ الإعجاز المخدَّرَة، والملية ببدائع البدائه فمتى تقاضاها متقاضٍ لم تقل «فنظرة إلى ميسرة»، والبديعة التي لم توجّهْ إليها الآمالُ فكرَها استحالة غير مسبوق بالشعور، ولم تَسْمُ إليها مقل الخواطر لعدم الإحاطة بغيْب الصدور قبل الصدور، والبديهة فصَّل البيان كلماتها تفصيل الدرّ بالشذور، وإن كَلِمَها لتميس في صدورها وأعجازها، وتختال في صدورها بين بديعها وإعجازها، وتنثال عليها أعراض المعاني بين إسهابها وإيجازها، فهي فرائد

ائتلفت من أفكار الوائلي والإيادي[١]، وقلائد انتظمت انتظام الدرر والدراري، ولطائف فُضَّتْ عن العنبر الشحريّ أو المسك الداري، لا جَرَم أن غوّاصي الفضائل ضلّوا في غمراتها خائضين، وفرسان الكلام أصبحوا في حلباتها راكضين، وأبناء البيان تليت آياتها عليهم ﴿**فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾ [من الكامل]:

فـالـعـجـزُ عـنـهـا مـعـجـزٌ مـتـيـقَّـنٌ ... ونـبـيُّـهـا فـي الـفـضـل فـيـنـا مـرسَـلُ

مـا إن لـهـا فـي الـفـضـل مِـثْـلٌ كـائـنٌ ... وبـيـانـهـا أجـلـى الـبـيـانِ وأمـثـلُ

مـا ذاكَ إلاَّ أنَّ مـا يـأتـي بـه ... وحيُ الـكـلام عـلـى الـبـراعـة يـنـزلُ

بَزَغَت شمساً لا ترضى غير صدره فلكاً، وانقادت معانيها طائعة لا تختار سواه ملكاً، وانتبذت بالعراء لا تخشى إدراك الأفكار ولا تخاف دركاً، وندَّت شواردها فلا تقتنصها الخواطر ولو نصبت هدب الجفون شركاً [من البسيط]:

فَـلِـلأفـاضـلِ فـي عـلـيـائِـهـا سَـمـرٌ ... إنَّ الـحـديـثَ عـن الـعـلـيـاءِ أسـمـارُ

ولـلـبـصـائـر هـادٍ مـن فـضـائِـلِـهـا ... يهدي أُولي العزمِ إن ضلوا وإن حاروا

بـادي الإبـانـةِ لا يـخـفـى عـلـى أحـدٍ ... «كـأنَّـه عَـلَـم فـي رأسـه نـارُ»

أعجب بها من كَلِم جاءت كغمام الظلال على سماء الأنهار، وسرت كعليل النّسيم في أندية الأشجار، وجليت محاسنها كلؤلؤ الطل على خدود الأزهار، وتجلَّتْ كوجه الحسناء في فلك الأزرار، فأحيتنا بذلك النفس المعطار، وحيتنا بأحسن من كأسَي لمى وَعُقار، وآسَيْ ريحانٍ وعذار، ولؤلؤيْ حبب وثغر، وعقيقَيْ شفة وخمر، وربيعَيْ زهر ونهر، وبديعَيْ نظم ونثر، ولم أدرِ ما هي: أثغور وَلائِد، أم شذور قلائد، أم توريد خدود، أم هيف قدود، أم نهود صدور، أم عقود نحور، أم بدور ائتلقت فى أضوائها، أم شموس أشرقت في سمائها [من الطويل]:

جمعن شتيتَ الحسنِ من كلّ وجهةٍ ... فـحـيَّـرْنَ أفـكـاري وشـيَّـبْـنَ مـفـرقـي

وغـازلـهـا قـلْـبـي بِـوُدٍ مـحـقّـقٍ ... وواصـلـهـا ذِكـري بـحـمـدٍ مـصـدق

ومـا كـنـتُ عـشّـاقـاً لـذاتِ مـحـاسـنٍ ... «ولـكـنَّ مَـنْ يـبـصرْ جـفـونـك يـعـشـق»

ولَـمْ أدرِ والألـفـاظُ مـنـهـا شـريـفـةٌ ... إلى البدر تسمو أم إلى الشمس ترتقي

إنّما هي جملة إحسان يلقي الله الروح من أمره على قلبها، أو روضة بيان ﴿**تؤتي أُكُلها كلَّ حينٍ بإذن ربها**﴾، أو ذات فضلٍ اشتملت على أدوات الفضائل، وجنت ثمرات العلوم فأجنتها بالضحى والأصائل، أو نفس زكت في صنيعها، فنفث روح القدس في روعها، فسلكت سبل البيان ذللاً، وعدمت مماثلاً فأصبحت في أبناء المعالي مثلاً، وسرت إلى حوز المعاني فقسم لها

---

(١) الوائلي: هو سحبان وائل، والإيادي: قس بن ساعدة.

واهبُ النِّعَم أشرف الأقسام، فجادت في الإنفاق، ولم تمسك خشية الإملاق، وقيدت نفسها في طلق الطاعة فجاءها توقيع التفضل على الإطلاق [من الطويل]:

أبِنْ ليَ مغزاها أخا الفهم إنّها ... إلى الفضل تُعْزَى أم إلى المجد تُنسبُ
هي الشمسُ إلا أنَّ فكرَك مَشْرِقٌ ... بإبدائها عندي وصدريَ مغربُ
وقد أبدعَتْ في فضلِها وبَديعِها ... فجاءتْ إلينا وهي عنقاءُ مُغْرِبُ
فأعربَ عن كلّ المعاني فصيحها ... بما عجزَتْ عنهُ نزارٌ ويعربُ
ومُذْ أشرقتْ قبل التناهي بأوجها ... عَفا عَنْ سَناها بدر تم وكوكبُ
تناهت علاءً والشّبابُ رداؤها ... فما ظنكم بالفضلِ والرأس أشيبُ
لئن كانَ ثغري بالفصاحة باسماً ... فثغرك بَسّام الفصاحةِ أشنبُ
وإن ناسبتني بالمَجازِ بلاغةٌ ... فأنت إليها بالحقيقةِ تُنْسبُ
ومذ وردتْ سمعي وقلبي فأنّها ... لتؤكلُ حسناً بالضمير وتُشربُ
وإنّي لأشدو في الورى ببيَانها ... كما ناحَ في الغُصْنِ الحمامُ المطرّبُ
ويشهد أبناءُ البيان إذا انْتَدوا ... بأنّيَ من قُسّ الفصاحة أخطَبُ
وإنّي لتدنيني إلى المجد عُصبةٌ ... كرامٌ حوتهمْ أوّلَ الدهرِ يثربُ
وإنّي إذا خانَ الزّمانُ وفاءَه ... وفيٌّ على الضرّاء حُرٌّ مجرّبُ
إباء أبَتْ نَفْسي سواهُ وشيمةٌ ... قضى لي بها في المجد أصلٌ مهذبُ
ونفسٌ أبت إلا اهتزازاً إلى العُلى ... كما اهتز يومَ الروع رمحٌ ومقضبُ
ولي نسبٌ في الأكرمين تعرفَتْ ... إليه المَعالي وهو غرثانُ مخصبُ
نمتهُ أصولٌ في العلاءِ أصيلةٌ ... لها المجدُ خدنٌ والسيادة مَركبُ
تَلاقى علَيهِ المطعمونَ تكرُّماً ... إذا الحمرُّ أُفْقٌ بالمجرّة مجدبُ
مِنَ اليمنيين الذينَ سما بهم ... إلى العزّ بيتٌ في العلاء مطنّبُ
قَروا تُبَّعاً بيض المواضي ضحاءه ... وكوم عشار بالعشيّاتِ يهضبُ
فرَحّله الجود العَميم ومنصل ... له الغمد شَرْقٌ والذوائبُ مغربُ
همُ نصروا والدينُ قلَّ نصيرُهُ ... وآوَوا وقد كادتْ يدُ الدين تُقْضَبُ
وخاضوا غمار الموت في حومة الوغى ... فعادَ نهاراً بالهدى وهو غيهبُ
أُولئكَ قومي حسبيَ اللَّهُ مُثنياً ... عليهم وآيُ اللَّه تتلى وتكتبُ

هذه اليتيمة أيدك الله ملحة الإحماض، وتحكيم الألفاظ في بعض الأغْرَاض، لتسرح مقل الخواطر في مختلفات الأنواع، ويتنوع الوارد على القلوب والأسماع، وإلاَّ فَلا تقابل في الأدوات،

وإن وقَعَ التماثل في الذوات، وكالجمع في النُوريّةِ بين السراج والشمس، واشتمال الإنسانية على القلامة والنفس، والتوارد الإدراكي بين كلّيّ العقل وجزئيّ الحس، وكالعناصر في افتقار الذوات إليها، وإن تميزت الحرارةُ عليها، وكالمشاركة الحيوانية في البضعة اللسانية، واختصاص الناطقية بالذات الإنسانية، فسيدنا ثمر الروض ونسيمُه، وسواه ثَرَاه وهشيمه، وزهره وأنداؤه، وغيره شوكه وغثاؤه، والبدر نوره وإشراقه، وسواه هلاليّه ومحاقه: اشتراك في الأشخاص، وامتياز في الخواص، ومشابهة في الأنواع والأجناس، ومغايرة في العقول والحواس، كالوَرْدِ والشقيق، والبهرمان والعقيق: تماثلا في الجواهر والأعراض، وتغايرا في تمييز الأغراض. فسيدنا في كل جنس رئيسه، ومن كل جوهر نفيسه، وأمّا حسناء العبد على مذهبهم في تسميتهم القبيح بالحسن والحسن بالقبيح، والضرير بالبصير والأخرس بالفصيح، فما صدَت وَلا صدَّت عن كاسها، وَلا شذت في مذهب ولائها عن اطراد قياسها، ولا زوت عن وجه جلالته وجه إيناسها، ولا جهلت في العلوم الشرعية أنّه ابن أنَسِها وفي المعاني الأدبية أبو نواسها، ولا خَفي عنها أن سيدنا مجرى اليمين، وأنّه في وجه السيادة إنسان المقلة وغرة الجبين، والدرة في تاج الجلالة والشذرة في العقد الثمين، وأنّه الصدر الذي بارز العلم إلى صدره، وتُفْتَرع عقائل المعالي من فكره، وتأتمّ الهداة ببدره، وتنتهي الهداية إلى سره، وأنّها في الإيمان بمحمديته لأمُّ عمارة لا أُمُّ عمرو، وأنّه غاية فخارها، ونهاية إيثارها، وآية نهارها، ومستوطن إفادتها بين شموس فضائلها وأقمارها، فكيف تصدّ وفيه كليّة أعراضها، ومنه عِليَة جملتها وأبعاضها، وفي محله قامت حقائق جواهرها وأعراضها، لكنّها توارت بالحجاب، ولاذت بالاحتجاب، وقرّت بمجلس الكمال ليكمل ما بها من نقص كمال وكمال عيب، وتجْمعَ بين حقيقتي إيمان الشهادة والغيب، وتعرض على الرأي التقوي سليمة الصدر نقية الجيب، وأشهد أنها جاءت تمشي على استحياء وليست كبنت شعيب، هذا ولَم تشاهد وجه حسنائه، ولا عاينت سُكينة حسينه وهندَ أسمائه، ولا قابلت نيّر فضله وبدرَ سمائه؛ أقسِم لقد كان يصرفها الوجل، ويصدها الخجل، عالمة أن البحر لا يساجَل، والشمس لا تماثَل، والسيف لا يخاشن، والأسْد لا تُكْعَم، والطود لا يُزحم، والسحاب لا يبارى، والسيل لا يجارى، وأنّى يبلغ الفلك هامة المتطاول، وأين الثُرَيا من يد المتناول، تلك معارف استولت على المعالي استيلاءها على المعالم، وشهدت له الفضائل بالشهادة شهادة النبوة بسيادة قيس بن عاصم، ولا خفَاء بواضح هذا الصواب، عند مقابلة البداية بالجواب، أقتصِرُ وللبيان في بحر فضائله سبح طويل، وللسعي في غاياته مُعَرَّسٌ ومقيل، وللمحامد ببثينةِ محاسنه صبَابة جميل، وإنّي وإن كنت كثيّر عزّة وُدّها إلا أنّي في حَلْبَةِ الفضل لست من فرسان ذلك الرعيل، لا سيّما وقد وردت مَشرع ألفاظه التي راقت معانيها، ورقت حواشيها فأدنت ثمرات الفضل من يد جانيها، فجاءت كالنسيم العليل، والشذا من نفحة الأصيل، والمشرع البارد والظل الظليل.

[من الكامل]:

طبعٌ تدفَّقَ رقةً وسلاسةً ... كالماءِ عن متنِ الصفاءِ يسيلُ
والمقلةُ الحسناءُ زان جفونَها ... كَحَلٌ وأخرى زانها التكحيل

والروضةُ الغنّاءُ يحسنُ عَرفها وتزاد حسناً والنسيم عليل
والخاطر التَّقَوِيُّ كمَّل ذاتَهُ علماً ولَيْسَ لكامِلٍ تكميل

والله تعالى يبقيه جامعاً للعلوم جمع الراحة بنانها، رافعاً لها رفع القناة سنانها، حافظاً لها حفظ العقائد أديانها، والقلوب إيمانها [من الطويل]:

ليضحي نديماً للمَعالي كأنّه نديم صفاء مالكٌ وعقيلُ
ويصبح ظلُّ الفضل في فيءِ ظِله على كنف الإسلام وهو ظليلُ
وتنشأ أبناء العلوم وكلّهم لحسنائه في العالمين جميلُ
دلالتها في الفضل من ذات نفسه وليس على شمس النّهار دليلُ

ومن شعر ضياء الدين أيضاً [من البسيط]:

ما افتر عن ثغره البسّام في غسق إلا أضاء سَبيل السالك الساري
يا للعجائب قَدْ عاينتُ مغربةً نبتاً من النُّورِ في أرضٍ من النار

وقال وفيه لزوم [من البسيط]:

انظر إلى سندسيّ الروضِ حينَ بدا مُطَرَّزاً بطراز النّور كالذهب
وفي حَشا الماء من مُصْفَرّهِ لهبٌ فاعجب لِضِدّينِ جمع الماء واللهب
كأنّهُ في ضميرِ البحرِ مضطرباً لمعٌ من البرق في صافٍ من الذهب

وقال [من الكامل]:

بأبي خيالكَ إذ سرى متوجساً والأفقُ يسحبُ فضلَ ذيل الغيهب
في حلَّةِ الخَفَرِ الذي سترَ الحيا فَتَنَقبت والحسن لَمْ يتنقبِ
فاصطاده إنسانُ عينٍ ساهرٌ متمكنٌ من جفنه في مرقبِ

قلت: شعر جيّد.

٩٩٠ ـ «الرئيس الفراتي الخراساني» أحمد بن محمد بن أحمد بن أُبي بن أحمد، الرئيس أبو الفضل ابن ابنِ الأستاذ أبو عَمْرو الفراتي الخراساني، ولي رئاسة نيسابور مدّة وورد إلى بغداد فأكرم في دار الخلافة إكراماً لم تَجْر بهِ العادة لمثله. توفّي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٩٩١ ـ «ابن حَنّي» أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن حَنّي ـ بالحاء المهملة المفتوحة وتشديد النون، كذا وجدته مضبوطاً ـ **البغدادي**، سمع كثيراً من المتأخّرين كأبي الحسين بن الطيوري وأحمد بن الحسين بن قريش وهذه الطبقة، وكتب كثيراً بخطّه ولم يكن عنده معرفة. حدث باليسير عن القاضي أبي يعلى ابن الفراء. قال محب الدين بن النجار: قرأت بخط أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ على وجه كتاب بخط أحمد بن محمد بن حَنّي هذا تحت اسمه: هلك عَذّبه الله فإنّه كان رافضياً خبيث المذهب. ورأيت بخط ابن حَنّي هذا حكاية في «الأخبار

الموفقيات» في ذِكْرِ يَزيد بن معاوية وفي الأصول العتق بخط الغزال وخط ابن دَودان: «لعَنَهُ الله» ولم يكتب ابن حني لَعْنَته في كتابه فدل على خلاف قول ابن ناصر؛ وتوفّي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٩٩٢ ـ «ابن جكينا الدلال» أحمد بن محمد بن أحمد بن جكينا الدَّلال. أبو عبد الله البغدادي؛ كان أديباً مليح الشعر وهو تلميذ أبي علي بن الشبل الشاعر ويروي عنه شعره. كتب عنه الحسين بن محمد بن خسرو البلخي وأحمد بن محمد بن الحصين وأبو طاهر السلفي، وهو والد أبي محمّد الحسن الشاعر المشهور، ومن شعره [من البسيط]:

إذا جفاكَ خليلٌ كنتَ تألفه ... فاطلبْ سواهُ فكلُّ الناسِ إخوانُ
وإن نبتْ بكَ أوطانٌ نشأتَ بها ... فارحلْ فكلُّ بلادِ اللّه أوطان
لا تركننَّ إلى خلٍ ولا زَمَنٍ ... إنَّ الزمانَ مع الإخوانِ خَوَّان
واستبقِ سرّك إلا عن أخي ثقةٍ ... إنَّ الأخلاَّء للأسرارِ خُزّان

ومنه [من الكامل]:

ما كنتُ أعلم أنَّ قلبَكَ قد قَسا ... حتى أطلتَ معَ الصدودِ عَذابي
روحي فداؤكَ ما مللتُ وإنّما ... حذراً عليك حبستُ عنك كتابي
كيلا يُحسَّ بما أُجنُّ من الهوى ... قلمٌ ولا القرطاس يعلم ما بي
أفنيتُ عمري بالمطالِ وبالمنى ... وطويتُ بالحسراتِ شرخَ شبابي
وغصصتني الماءَ القراحَ وطيبه ... وجعلتَ من ماءِ الجفون شرابي

ومنهُ [من البسيط]:

يا مَنْ أقام على هَجْري ليقتلني ... رفقاً بعبدك قد ضاقَتْ به الحيلُ
ما زال يأملُ عطفاً منك يُنْعشه ... حتى هجرتَ فلا عَطفٌ ولا أمل
يا مُستطيلاً على ذلّي بعزّتِهِ ... والكلُّ منه على الأحداق يُحتمل
وبعضُ ما أنا لاقٍ منه يَقْتلني ... وإنّما لشقائي طال بي الأجل

قلت: شعر في المرتبة العليا من التوسط.

٩٩٣ ـ «ابن نميران» أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعد بن شبيب، شهاب الدين بن نميران [من شعره] [من الخفيف]:

ما لخيلِ الدموع من آماقي ... تتبارى كأنّها في سباقِ
هل درى سائقُ الركائب أنَّ الصـ ... ـبّ أمسى من بعدهمْ في السّياقِ

وله [من الوافر]:

ومالَ عليَّ ميلاً كان منه ... مجازاً جاء بالأمر الحقيقي

وكاد يطيرُ قَلْبي من سرورٍ وهَشَّ إليه عرقٌ من عروقي
وأبرز تُرسه فهززتُ رمحي وحرَّكَ طبله فنفخت بوقي
فأكرمَه وأدخلَهُ عَلَيهِ وخَلَّقه وحقّكَ بالخَلُوقِ
فكان الظبيَ وهو يئنُّ تحتي وكنتُ عليهِ كالكلبِ السلوقي

وله [من الخفيف]:

كلّما أوْصَلَتْ إليهمْ سروراً قابَلَتْها الندمانُ بالتقطيبِ

وله [من البسيط]:

فالموتُ بالسيفِ من كفّ ابن زانيةٍ ولا افتقارٌ إلى سيفِ بن ذي يزن

وله [من البسيط]:

وجهٌ يري الشمسَ فيه وهي مشرقةٌ خيلانه أنجمٌ فيهِ قد اتفقَتْ
سوادها كونها في الأوجِ قد حصلتْ تحت الشعاعِ رماها الجرمُ فاحترقتْ

٩٩٤ ـ «ابن الخطيب العَزَفي» أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي، الفقيه المحدث الرئيس أبو العباس بن الخطيب أبي عبد الله السبتي المعروف بالعَزَفي ـ بالعين مفتوحة والزاي مفتوحة والفاء ـ سمع الكثير وأجاز له ابن بشكوال وكان ذا فضلٍ وصلاح صنّف كتاباً «في مولد النبي» ﷺ وجوّده، وكان ذا فنون، وألّفَ في الحديث أجزاء مفيدة، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

٩٩٥ ـ «المسند ابن السراج الإشبيلي» أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم، المحدث المعمر مسند الغرب أبو الحسين بن السراج الأنصاري الإشبيلي، ولد سنة ستين، وتفرّد عن جماعة من أشياخه بأشياء، وكانت إليه الرحلة بالمغرب، مات سنة سبع وخمسين وستمائة.

٩٩٦ ـ «الغافقي الطبيب» أحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد. أبو جعفر الغافقي، إمام فاضل وحكيم عالم يعدُّ من أكابر الأطباء بالأندلس، كان أعرفَ أهلِ زمانه بِقُوى الأدوية المفردة، لا نظير له في الجودة. له كتاب «الأدوية المفردة» وهو كتاب جيّد حافلٌ جامعٌ لكلام المتقدمين والمتأخّرين.

٩٩٧ ـ «ابن برد الأندلسي» أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الأندلسي. ذكره الحميدي وقال: هو مولى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد، أبو حفص الكاتب، مليح الشعر بليغ الكتابة من أهل بيت أدب ورئاسة. له «رسالة في السيف والقلم» مفاخرة. وهو أول من

---

٩٩٤ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٥٢).

٩٩٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٥٢).

٩٩٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٠٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٣٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤١)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢/ ١٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٥٨).

سبق إلى ذلك بالأندلس، وقد رأيته بالمريّة بعد الأربعين والأربعمائة وله كتب في علم القرآن منها كتاب «التحصيل في تفسير القرآن». كتاب «التفصيل في التفسير» أيضاً، وله غير ذلك. وكان جدّه أحمد بن بُرد وزيراً في الأيام العامرية، وكان كاتباً بليغاً أيضاً، توفّي سنة ثماني عشرة وأربعمائة أعني الوزير. ومن شعر أحمد بن محمد هذا قوله [من الطويل]:

تأمّل فقَدْ شقَّ البهار مغلّساً ... كمامِيه عنْ نُوّاره الخضلِ الندي
مداهن تبرٍ في أناملِ فضّةٍ ... على أذرعٍ مخروطةٍ من زبرجدِ

ومنه أيضاً [من مجزوء الكامل]:

لمّا بَدا في لازوردي اللباسِ وقد بهرْ
كَبّرتُ من فرطِ الجما ... ل وقلتُ (ما هذا بشر)
فأجابني لا تنكرنْ ... ثوبَ السماءِ على القمر

ومنه أيضاً [من الكامل]:

قلبي وقلبكَ لا محالةَ واحدٌ ... شهدت بذلك بيننا الألحاظُ
فتعالَ فَلْنَغِظِ الحسودَ بوصلنا ... إنَّ الحسودَ بمثل ذاك يُغاظُ

٩٩٨ ـ «القاضي الدلوي الشافعي الأشعري» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن دلويه. أبو حامد الاستوائي(١). قال الخطيب: يُعرف بالدلوي، قدم بغداد وسمع من الدارقطني واستوطنها إلى حين وفاته وولي القضاء بعكبرا من قبل القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، وكان ينتحل في الفقه مذهب الشافعي وفي الأصول مذهب الأشعري وله حَظٌّ في معرفة الأدب والعربية وحدَّث بشيء يسير وكتبت عنه وكان صدوقاً، ولمّا مات في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة دفن بالشونيزية، وقال ياقوت في «معجم الأدباء»: كان الدلوي فاضلاً، وكثيراً ما توجد كتب الأدب بخطّه، وكان صحيح النقل جيد الضبط معتبر الخط في الغالب.

٩٩٩ ـ «الحافظ السلفي» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفَه ـ بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء ـ وأصله سِلَبَه بالباء، معناه ثلاث شفاه لأن شفته كانت مشقوقة،

---

٩٩٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥).

(١) نسبة إلى استواء وهي قرية من قرى نيسابور.

٩٩٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٦١)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٠٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٩٠ ـ ٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٧٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٤ ـ ١٦٩٦)، و«أزهار الرياض» للمقّري (٣/ ١٦٧ ـ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٩).

الحافظ صدر الدين أبو طاهر السلفي الأصبهاني؛ سمع ببلده القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي ومكي بن منصور بن علان الكرجي وعبد الرحمٰن بن محمد بن يوسف النضري وخلقاً كثيراً، وسافر إلى بغداد في شبابه وسمع أبا الخطاب بن البطر والحسين بن علي البشري وثابت بن بندار البقال وخلقاً كثيراً وعمل «معجماً» بشيوخ بغداد و«معجماً» بالأصبهانيين، وسافر للحجاز وسمع بمكّة والمدينة والكوفة وواسط والبصرة وخوزستان ونهاوند وهمذان وساوة والري وقزوين وزنجان ودخل بلاد أذربيجان وطافها إلى أن وصل إلى الدّربند وكتب بهذه البلاد عن شيوخها وعاد إلى الجزيرة من ثَغرِ آمد وسمع بخلاط ونصيبين والرحبة ودمشق وأقام بها عامين، ورحل إلى صور وركب منها في البحر الأخضر إلى الإسكندرية واستوطنها إلى الموت ولم يخرج منها إلاً مَرَّة واحدة إلى مصر. وكان إماماً مقرئاً مجوداً محدثاً حافظاً جهبذاً فقيهاً مفنّناً نحويّاً ماهراً لغويّاً محقّقاً ثقة فيما ينقله حجّة ثبتاً، انتهى إليه علو الإسناد في البلاد وجمع «معجماً» ثالثاً لباقي البلدان التي سمع بها سوى أصبهان وبغداد. قال الزاهد أبو علي الأوقى: سمعت السلفي يقول: لي ستون سنة ما رأيتُ المنارة إلا مِنْ هذه الطاقة. وقال ابن المفضّل في «معجمه»: عِدَّةُ شيوخ شيخنا السّلفي تزيد على ستمائة نفس بأصبهان ومشيخته البغدادية خمسة وثلاثون جزءاً، وقال الحافظ عمر بن الحاجب: «معجم السفر» للسلفي يشتمل على ألْفَي شيخ، ولَهُ تصانيف كثيرة.

ولما دخل بغداد أقبل على الفقه والعربية حتى برع فيهما وأتقن مذهب الشافعي على الكيّا الهرّاسي وعلى الخطيب أبي زكرياء التبريزي وحدث ببغداد وهو شاب ابن سبع عشرة سنة أو أقل وليس في وجهه شعرة كالبخاري، وأول سماعه سنة ثمان وثمانين. قال محبّ الدين بن النجار: روى لي عنه ببغداد ومكّة ودمشق وحلب وحماة والقدس ونابلس ومصر والقاهرة والإسكندرية أكثر من مائة شيخ، وأورد له [من الخفيف]:

إنَّ علمَ الحديثِ علمُ رجالٍ ... تركوا الابتداعَ للاتباعِ
فإذا الليلُ جَنَّهم كتبوه ... وإذا أصبحوا غدوا للسَّماعِ

وله أيضاً [من المجتث]:

كم جبتُ طولاً وعرضا ... وجبتُ أرضاً فأرضا
وما ظفرتُ بخلٍّ ... من غيرِ غلٍّ فأرْضَى

وله أيضاً [من السريع]:

أذَابَني فرطُ تجافيهِ ... وعذلُ عذَّالي مَعاً فيهِ
دعوا ملامي وانظروا طَرفه ... في طرفه والدرَّ في فيه
ولاحظوا الحسن بألبابكم ... كي تعذروا قلبَ مُصافِيه
ثمَّ اعذلوني بَعْدُ إن كانَ ما ... أصابني العقلُ يُنافِيه

وله أيضاً [من السريع]:

عِفْتمْ من الحبّ بِداياتِه وعبتمُ أقصى نهاياته
ولمتُموني فيهِ والّلومُ لا يصلحُ في أهلِ ولاياته
فبالغوا في لومكم وابلغوا أقصى تَناهيهِ وغاياته
فوالذي أرجوهُ في محشري وحرمةِ الذّكرِ وآياته
أليّةً آليتها بَرَّةً لا متُّ إلا تحتَ راياته

وله أيضاً [من الرمل]:

لم تذقْ عينيَ مذْ أبصرتهُ مِنُ شقائي طولَ ليلي وسَنا
ولها في ذاكَ عذر واضح فَهوَ كالبدر سناء وسَنا

وله أيضاً [من مخلع البسيط]:

ليس على الأرض في زماني مَنْ شأنه في الحديث شاني
نَقْلاً ونقداً وَلا علوّاً فيهِ على رغمِ كلّ شاني

وكان جيد الضبط وخطّهُ معروف وله أجزاء كثيرة يقول في آخر كلّ منها، وهي أجزاء كبار: كتبت جميع هذا الجزء في الليلة الفلانية. وقال: أكتبُ إلى قبيل الفجر ثم أنام. وكان كأنّه شعلة نارٍ في تحصيل الحديث، وكان ابن الأكفاني شيخه يقوم لَهُ ويتلقّاه ويعظمه وإذا خرج يشيّعه. وكتب حتى عن من كتب عنه ولم يزل يسمع إلى ليلة وفاته؛ ولم يزل أمره يعظم بالإسكندرية حتى صار لَهُ عند ملوك مصر الاسم والجاه العريض والكلمة النافذة مع مخالفته لهم في المذهب وقلة مبالاته بهم في أمر الدين لعقله ودينه وحسن مجالسته وأدب نفسه وتألّفه للناس واعترافه بالحقوق وشكره لها وإرفاده للوُفّادِ وكان لا يكاد تبدو منه جفوة في حقّ أحد وإن بدأته بادرها حتى لا ينفصل عنه أحد إلا طيب القلب. وكان يجلس من أول المجلس إلى آخره لا يبصق ولا يتنخم ولا يشرب ولا يتوركُ في جلوسه ولا يبدو له قدم وإن بدت غطاها.

وكانَ السلطان صلاح الدين تحدّث هو وأخوه في مجلسه وهما يسمعان عليه فزبرهما وقال: أيش هذا؟ نحن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ وأنتما تتحدثان. وقصده الناس ورحلوا حتى السلطان صلاح الدين وأولاده وإخوته. وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بعد الزيادة على المائة بسنين لأن مولده بُعَيْد السبعين والأربعمائة على خلاف فيه لأنّه قال: أنا أذكرُ قتلَ نظام الملك في سنة خمس وثمانين وكان عمري في حدود عشر سنين. وبنى له العادل علي بن السلار أمير مصر مدرسة بالإسكندرية. ولمّا مات وجدت خزائن كتبه قد التصقت وعفِنَت لكثرتها فكانوا يستخلصونها بالفأس وتلف أكثرها. وارتحل إليه ابن سناء الملك المشهور وسمع عليه الحديث وامتدحه بقصيدته التي أولها [من الطويل]:

حمدتُ السُّرى وهي الحقيقة بالذّمّ لفرقةِ أرضٍ غاب عن أُفقها نجمي[(١)]

منها:

نسيت سوى دارٍ بكيت برسمها وذلك رسمي إن وقفت على رسمي

وديعةُ مسكٍ في ثراها وجدتها فَصيرتُ لثمي للوديعةِ كالختم

على سنّة العشاق أو بدعة الهوى حلمتُ بجهلي أو جهلت به حلمي

ولكنّني أنشرتُ فهمي من البِلى كما أنّني أيقظت حلمي من الحُلم

وأقبل نسكي حين ولّتْ شبيبتي وآض اعتزامي حين عاينه حزمي

فجئت إلى الإسكندرية قاصداً إلى كعبةِ الإسلام أو عَلَمِ العلم

إلى خيرِ دينٍ عنده خيرُ مرشدٍ وخير إمامٍ عندهُ خير مؤتمّ

إلى أحمد المحيي شريعةَ أحمدٍ فلا عدمت منه أباً أُمّةُ الأمّي

حمى بدعاءٍ أو همى بفوائد فبورك ممّا زال يحمي كما يهمي

تقوّس توقيسَ الهلالِ تهجداً وذاكَ هلال يفضحُ البدرَ في التمّ

إذا ما شياطينُ الضلالِ تمرَّدَتْ جِدالاً فمن أقوالهِ كوكب الرَّجم

تكاد لديْهِ العربُ، والفخر فخرها تُقِرُّ لَهُ أنَّ المفاخر في العجم

أبو الدهر عمراً واعتزاماً ومنصباً فلا ذاق منه دهرهُ فجعةَ اليتم

وغزل هذه القصيدة في غاية الحسن.

وأمّا ابن قلاقس الإسكندري الشاعر فأكثر مدائحه فيه. فمن ذلك قوله قصيدة أولها [من الطويل]:

قَرَنْتَ بواو الصدغ صادَ المُقَبَّلِ وأغريتَ بي لامَ العذارِ المسلسلِ[(٢)]

منها [من الطويل]:

وهلْ أنا إلا نبعة يمنية منضّرةُ الأفنانِ في رأس يذبل

سقى أصلها النعمانُ ماءَ مفاخرٍ فأثمرَ منها كلُّ فرع بأفضل

ومن كان صدرُ الدين أحمدُ شيخه أطالَ بها باعَيْ يمينٍ ومقول

إمامٌ لقيتُ الدهرَ أدهمَ دونَهُ فألبَسَهُ وصفَ الأغرّ المحجّل

أقام بهِ اللّهُ الشريعةَ فاعْتلَتْ دعائمُها فوق السّماكِ وتعتلي

يفسّرُ من ألفاظها كلَّ مبْهمٍ ويفتح من أعراضها كلَّ مقفل

(١) انظر: ديوان ابن سناء الملك (٦٧٩).
(٢) انظر: ديوان ابن قلاقس (٨٥).

وما كان لولا أحمدٌ دينُ أحمدٍ ليدرى صحيح سالم من معلل
ولا عَرفت حُفّاظه بينَ مسندٍ بعنعنةٍ رفعاً ولا بينَ مرسَل
لسرّ العطايا في أسارير وجهه مخايل برقِ العارضِ المتهلّل

منها [من الطويل]:

فللّهِ ألفاظٌ جلاها يراعُهُ لعقدٍ على جيد الزمان مُفَصَّل
لآلىء لو كانت نجوماً لغادرت لياليَها والصبح ما لاحَ ينجلي
بنو الخاطرِ العجلان إنْ عنَّ مشكلٌ لها لا بنو العجلانِ رهطِ ابن مقبل

١٠٠٠ ـ «علاء الدولة البيابانكي السمناني» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، الملقب بعلاء الدولة البيابانكي ـ بالباء الموحّدة والياء آخر الحروف وبعدها ألف وباء موحّدة وبعدها ألف ونون وكاف وياء النسب ـ **العلامة الزاهد ركن الدين السّمناني**، مولده في ذي الحجّة سنة تسع وخمسين وستمائة بسِمنان، تفقّه وشارك في الفضائل وبرع في العلم وداخل التّتار واتصل بالقان أرغون بن أبغا ثمَّ أناب وأقبل على شأنه ومرض زماناً بتبريز، فلمّا عوفي تعبّد وتألّه وعملَ الخلوة وقدم بغداد وصحب الشيخ عبد الرحمن وحجَّ ثم رد إلى الوطن برّاً بأمّه، وخرج عن بعض ماله وأسبابه وحجَّ ثلاث مرات وتردد كثيراً إلى بغداد وسمع من عزّ الدين الفاروثي والرّشيد بن أبي القاسم ولبس منه عن السهروردي، قال الشيخ شمس الدين: أخذ عنه شيخنا صدر الدين إبراهيم ابن حمويه ونور الدين وطائفة، وروى عنه سراج الدين القزويني المحدّث وإمام الدين علي بن المبارك البكري صاحبنا وحدّث بـ «صحيح مسلم» و بـ «شرح السنّة» للبغوي وبعدة كتب ألّفها وهي كثيرة. قال البكري: لعلّها تبلغ ثلاثمائة مصنف منها «كتاب الفلاح» ثلاث مجلدات. و «مصابيح الجنان». و «مدارج المعارج». وكان إماماً ربانيّاً خاشعاً، كثير التلاوة له وقع في النفوس وكان يحط على محيي الدين ابن عربي وعلى كتبه ويكفره. وكان مليح الشّكل حسن الخُلق حسن الخَلْق غزير المروءة كثير البر يَحْصُلُ له من أملاكه في العام نحو من تسعين ألف درهم ينفقها في البر. زاره الملك بو سعيد، وبنى خانقاه للصوفية ووقف عليها وقفاً، وكان أبوه وعمّه من الوزراء. توفّي بعد أن أَوْتَرَ ليلة الجمعة في رجب سنة ست وثلاثين وسبعمائة[1] بقرية بيابانك ودفن بها.

١٠٠١ ـ «أبو حامد الإسفراييني» أحمد بن محمد بن أحمد، الإمام أبو حامد بن أبي طاهر

١٠٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٠٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦).

(١) في «شذرات الذهب» (٦/ ١٢٥): توفي في حدود سنة (٧٤٠هـ).

١٠٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٦٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢٣ ـ ٢٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٥ ـ ١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢ ـ ٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٤ ـ=

الإسفراييني[(١)] **الشافعي**، قدم بغداد وهو صبي وتفقّه على أبي الحسن بن المرزبان والداركي حتى صار أحد أئمة وقته وعظم عند الملوك، وحدث عن جماعة وعلق عنه تعاليق في «شرح المزني»، وطَبّق الأرض بالأصحاب وجمع مجلسه ثلاثمائة فقيه. قال الشيخ محيي الدين النووي: تعليق الشيخ أبي حامد في نحو خمسين مجلّداً؛ تفقّه عليه الماوردي وسليم الرازي والمحاملي أبو الحسن وأبو علي السنجي.

قال الخطيب: حدثونا عنه وكان ثقة، مات في شوال سنة ست وأربعمائة، وكان يوماً مشهوداً، ومولده سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقد تقدم في ترجمة بن سُريج أنّه أحد الذين بعثوا على رأس كل مائة سنة ليجدد لهذه الأمّة دينَها. وكان يقول: ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يُذكر فلم أذكره. وقابله بعض الفقهاء في مجلس النظر بما لا يليق ثم أتاه في الليل معتذراً إليه فأنشده [من الطويل]:

جفاءٌ جرى جهراً إلى الناسِ وانبسَط وعُـذرٌ أتـى سـرّاً فـأكّـد مـا فـرط
ومـن ظَـنَّ أن يـمـحُـو جـلـيَّ جَـفـائِـهِ خـفـيُّ اعـتـذارٍ فـهـو فـي غـايـةِ الـغـلـط

وقال الخطيب: حدث بشيء عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وإبراهيم بن محمد ابن عبدك الإسفراييني وغيرهم، وكان ثقة، ورأيته غير مرّة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وسمعت من يذكر أنّه كان يحضر تدريسه سبعمائة متفقّه، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به، وحكى الشيخ أبو إسحاق في «طبقات الفقهاء» أن أبا الحسين القدوري كان يعظمه ويفضّله على كل أحد وأن الوزير أبا القاسم حكى لَهُ عن القدوري أنّه قال: أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي، قال الشيخ: فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصّبه بالحنفية على الشافعي ولا يلتفت إليه فإن أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعدٍ من تلك الطبقة؛ وما مثل الشافعي ومثل مَنْ بَعدَه إلا كما قال الشاعر [من الكامل]:

نـزلـوا بـمـكّـةَ فـي قـبـائـلِ نـوفـلٍ ونـزلـتَ بـالـبـيـداءِ أبـعـدَ مـنـزلِ

وله في المذهب «التعليقة الكبرى». و «كتاب البستان» وهو صغير وذكر فيه غرائب.

١٠٠٢ ـ «أبو الحسن العتيقي» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور، أبو الحسن العتيقي المجهّز البغدادي. قال الخطيب: كان صدوقاً. قال ابن ماكولا: قال لي شيخنا العَتيقي إنّه رويانيّ الأصل، خرَّج على الصحيحين وكان ثقة متقناً يفهم ما عنده، وكان الخطيب رُبّما دَلّسه ويقول أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي؛ توفّي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

= ٤٢٣ ـ ٤٢٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٨).

(١) نسبة لاسفرائين بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان. انظر: «معجم البلدان».

١٠٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٩).

١٠٠٣ ـ «ابن قدامة» أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن قدامة المقدسي. سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة(١) بدمشق.

١٠٠٤ ـ «الفار الشطرنجي» أحمد بن محمد بن أحمد، الشهاب الفار الشطرنجي، جدّه أحمد يُعرف بالجُرَّافة(٢) ـ بضم الجيم وتشديد الراء وبَعد الألف فاء وهاء ـ اجتمعتُ به غيرَ مرّة وهو عاليةٌ في الشطرنج، ينظم المواليا، أنشدني بالقاهرة من لفظه لنفسه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [من المواليا]:

حبي الذي ما حوَتْ مِثْلُو دمنْ سنجارْ ... ولا ثَبَتْ لقوامُو غُصْن في الأشجار
لُو خدّ أحمر وخالْ أخضرْ حكى الزنجار ... يجبْ عليَّ احتملْ جورُو فديتو جار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

حبي الذي في مديحو يعجز المحّارْ ... أخفى الكواكب بحسنُو حقّ في الأسحارْ
لُو لحظ تركي فديتو بابلي سحّار ... وجفنْ فاترْ فؤادي في غرامو حار

وأنشدني له أيضاً [من المواليا]:

جوادْ صبري لبعدِ الحبّ مني خارْ ... وبحر دَمْعي جرى في عشقتو زَخّار
ظبي يخير الجواهرْ وهو منْ فخار ... قد ادخرتو لأيامِ الوغى إدخار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

وهبتُ للحبّ مركوبي وهو غَدَار ... غضب وولّى بوجهو صرتُ في اكدار
ناديت يا مُنيتي يا عاليَ المقدار ... خُذْ لكْ بَدالوا وَدِرْ وجهك فديتو دار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

حبّيتُ عطّارْ لحظو في المهجْ جَزّار ... يغْلبْ بحسنو ملاحْ الترك في البازار
صادق إذا قال هو في الوعد لا نَزّار ... قصدي رضاه انقطعْ عنّي الرجا أو زار

وأنشدني من لفظه أيضاً [من المواليا]:

سلطانْ حُسنو قد أرسل للمهجْ أفكارْ ... يجرّدْ البيضْ من لحظُو بلا إنكار
نكّس بقدو عصايب ساير الأبكار ... وطُلْب جيش عذارُو دارْ بالبيكار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

١٠٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤٥).
(١) في الدرر: توفي سنة (٧٤٢ هـ).
١٠٠٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١١٠) ب.
(٢) كان في أكله آفة ولذلك لقب بالجرّافة.

غنّتْ فأغنت عن المسموع في الأقطار ودقّتِ الدفّ أجرتْ أدمعي أمطار
وصرتُ في حبها لا أختشي أخطار لمّا استمع لُبّ قلبي من يَديها طار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

ترجّلُو منْ على نجبِ غدتْ أطوار وحولها منْ خدمها والحشمْ أدوار
فخلتُ تلك المعاطفْ في ضيا الأكوار قضبانُ فضّة قد انقضّتْ من الأكوار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

بسالفو خمْل ينمو مثل خُضْرةْ غار في ورد جوري على قلبي بجورو جار
رَشا وفالي على كيد العدى في غار واكمد حسودي وضدي في الثرى قد غار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

جاني بشير أتى مُقْبِلْ وأطفا نار وبتّ مسرور مُفلح والدجى قد نار
وأرتجي إقبال ساعة نصر من خُتّار مختصّ بالحسن كم أرسلتِ لُو دينار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

مَنْ أُمّها في القيادة أصبحتْ آفة وأختها في ربوع الحيّ وقّافة
فكيف يمكن تجي في القصف خوافة وستّها الأصل شاميّة وطوافة

١٠٠٥ ـ **«المرسي النحوي ابن بلال» أحمد بن محمد بن أحمد بن بلال، المرسي النحوي** صاحب «شرح غريب المصنّف» و «شرح إصلاح المنطق»، توفّي في حدود الستين والأربعمائة.

١٠٠٦ ـ **«الملك المفضل بن العادل» أحمد بن محمد بن أيوب، الملك المفضل قطب الدين أبو العباس ابن الملك العادل**، توفّي بالفيوم سنة تسع عشرة وستمائة، وحمل إلى القاهرة ودفن خارج باب النصر.

١٠٠٧ ـ **«الحافظ الماماي» أحمد بن محمد بن أحيد بن ماما، الحافظ أبو حامد الأصبهاني الماماي** صاحب التصانيف، سكن بخارى وذيّل على «تاريخ غُنجار»، وتوفّي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

١٠٠٨ ـ **«الحافظ ابن السني» أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط مولى**

١٠٠٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٧) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٨ ـ ١٢٠٩).

١٠٠٦ ـ تراجم رجال القرنين لأبي شامة (١٣٢).

١٠٠٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٩).

١٠٠٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٣٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٧).

جعفر[1] ابن أبي طالب. **أبو بكر بن السني الدينوري الحافظ**، سمع النسائي وغيره وروى عنه جماعة وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

١٠٠٩ ـ «أبو بكر الواعظ الفارسي» أحمد بن محمد بن أيوب. أبو بكر الفارسي الواعظ المفسر نزيل نيسابور، كان أتباعه ومريدوه كثيرين، وعظ ببخارى فكثر جمعه وخاف الحنفيةُ من تغلبه، وتوفّي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

١٠١٠ ـ «أبو جعفر النحاس النحوي» أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. أبو جعفر النحوي من أهل مصر، رحل إلى بغداد وأخذ عن أصْحاب المبرّد وعن الأخفش علي بن سليمان ونفطويه والزجاج وغيرهم ثم عاد إلى مصر وسمع بها جماعة منهم أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي والنسائي وبكر بن سهل الدمياطي ومحمد بن جعفر الأنباري وسمع بالرملة من عبيد الله ابن إبراهيم البغدادي وسمع ببغداد من عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان وأبي القاسم عبد الله البغوي والحسين بن عمر بن أبي الأحوص وجماعة، وقرأ «كتاب سيبويه» على الزجاج ببغداد ولمّا عاد إلى مصر اشتغل بالتصنيف في علوم القرآن والأدب فيقال إن تصانيفه تزيد على خمسين مصنّفاً منها: «تفسير عشرة دواوين للعرب». و «إعراب القرآن». و «معاني القرآن». و «الناسخ والمنسوخ». و «الكافي في علم العربية». و «المقنع» ذكر فيه اختلاف الكوفيين والبصريين. و «شرح المعلقات». و «شرح المفضليات». و «شرح أبيات الكتاب». «كتاب الاشتقاق». «كتاب الأنواء». «كتاب الاشتقاق لأسماء الله تعالى». «أخبار الشعراء». «أدب الكتّاب». «أدب الملوك». «التفاحة في النحو». ولم تكن له مشاهدة وإذا خلا بقلمه جود وأحسن.، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر والفقه ويفاتشهم عمّا أشكل عليه في تصانيفه. قال قاضي القضاة بالأندلس وهو المنذر ابن سعيد البلوطي: أتيت وابن النحاس في مجلسه بمصر يملي في أخبار الشعراء شعرَ قيس المجنون حيث يقول [من الطويل]:

خليليَّ هَلْ بالشام عينٌ حزينة ... تبكّي على نجدٍ لعَلّي أُعِينُها
قد اَسْلَمها الباكون إلاّ حمامة ... مطوّقة باتَتْ وباتَ قَرينُها
تُجاوبها أخرى على خيزرانةٍ ... يَكادُ يدنّيها مِن الأرض لينُها

فقلت له: يا با جعفر ماذا أعزّك الله باتا يصنعان؟ فقال لي: وكيف تقوله أنت يا أندلسي؟

---

(١) في «تهذيب تاريخ ابن عساكر»: مولى عبد الله بن جعفر.

١١٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٢٤)، و«تاريخ اللغويين والنحويين» للزبيدي (٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٥ ـ ٣٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي(١/ ١٠١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ١٩٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٦)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٦٣ ـ ٣٦٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٤١٨).

فقلت له: بانت وبان قرينها، فسكتَ وما زال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب «العَين»، وكنتُ ذهبت إلى الانتساخ من نسخته، فلمّا قطع بي قيل لي: أين أنت عن أبي العباس بن ولاَّد؟ فقصدته فلقيت رجلاً كامل العلم حسن المروءة فسألته الكتاب فأخرجه إليَّ. ثم تندم أبو جعفر لمّا بلغه إباحةُ أبي العباس الكتاب لي وعاد إلى ما كنت أعرفه منه. قال: وكان أبو جعفر لئيم النفس شديد التقتير على نفسه وكان ربّما وُهِبتْ له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم، وكان يأبَى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها عل أهل معرفته. وحُبّبَ إلى الناس الأخذ عنه وانتفع به خلقٌ. جلس على دَرَج المقياس بالنيل يقطّع شيئاً بالعروض من الشعر فسمعه جاهل فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد، فدفعه برجله في النيل فمات غريقاً سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

١٠١١ ـ «أبو الحسين الشجاعي الشافعي» أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي. أبو الحسين الشجاعي النيسابوري أمين مجلس القضاء بنيسابور، كان من ذوي الرأي الكامل ومن الشافعية المتعصبين لمذهبه، توفي في حدود التسعين والأربع مائة.

١٠١٢ ـ «ابن طباطبا العلوي» أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. العلوي الرئيس أبو القاسم المصري نقيب الطالبيين بمصر، له الشعر الجيد في الزهد والغزل مُدَوَّنٌ، لُقِّبَ طَباطبا لأنّه كان يلثغ بالقاف طاء فطلب يوماً ثيابه فقال الغلام: أجيء بدراعةٍ؟ فقال: لا طبا طبا، يعني قَبا قَبا؛ توفّي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. أورد له الثعالبي في «اليتيمة» [من الطويل]:

خَليلي إنّي للثريا لحاسِدُ ... وإنّي على ريبِ الزمانِ لواجِدُ
أيبقى جميعاً شملها وهي ستةٌ ... ويؤخذُ مني مؤنسي وهو واحدُ

ونُسِبَ إليه أيضاً [من البسيط]:

قالت لطيفِ خيالٍ زارني ومضى ... باللّه صِفْهُ ولا تُنْقِصْ ولا تزدِ
فقال خلَّفْتُهُ لو مات من ظمإٍ ... وقلتِ قفْ عن ورودِ الماء لَمْ يردِ
قالت صدقتَ الوفا في الحبّ شيمته ... يا بردَ ذاك الذي قالتْ على كبدي

ونسب إليه أيضاً [من الطويل]:

كأنَّ نجومَ الليلِ سارتْ نهارَها ... ووافَتْ عشاءً وهي أنضاءُ أسفارِ
وقد خيّمت كي يستريح ركابها ... فلا فَلَكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ[1]

١٠١٣ ـ «سعد الأمة الكاتب» أحمد بن محمد بن أيوب بن سليمان. أبو الحسين ابن الوزير

١٠١١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٢).

١٠١٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١١١)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٢٨).

(١) قال ابن خلكان (١/ ١١٢): ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن ابن طباطبا من جملة قصيدة طويلة... ولا أدري مَنْ هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور.

أبي طالب من أهل باب المراتب، كان يُعرف بسعد الأمة. كان منشئاً فاضلاً كاتباً سَديداً مليح الخط غزير الفضل؛ ولما دَخَل عميد الملك الكندري بغداد سأل عمّن بها من أولاد الأكابر لينادمه فأُحْضِر له أخوا سَعْدِ الأمّة فآثرهما كثيراً، وكان سعد الأمّة فقيراً فقال لأخويه: لو أوصلتماني إلى هذا الوزير لنظر في حالي، فامتنعا، فكتب رقعة بخطّه في كاغدٍ حسنٍ وأوصلها إلى الوزير، فلمّا قرأ عنوانها ابن أيوب قال: من تكون من صاحبيَّ؟ فقال: أخوهما، فهجرهما الوزيرُ وأقبل على سعد الأمة وخلع عليه كلّ ما كان عليه بمركوبه واستكتبه في الإنشاء بالعربية ثم سافر معه وفوّض إليه ما فيه المنافع إلى أن أثْرَتْ حاله وكثر كراعه، فقال له ليلة: إن هذا السلطان قد تغير عليّ فارحل عنّي غداً وأظهِرْ فراقي وكراهيني ثم أقم أياماً وارحلْ إلى بغداد سالماً، بل لي إليك حاجة هي هذا الملصَق توصله إلى أخي دُبيس بالحلّة المزيدية، وكانَ بينهما مؤاخاة. فلمّا فعل ذلك وشاع الخبر بما جَرى من فراق سعد الأمة للوزير قصد بغداد فبلغه الخبر في الطريق بالقبض على الوزير وصار إلى دبيس وأوصله الملصق فلمّا رآه بكى وعانقه وقال: يعزّ علي يا أخي فراقك لأخي، فلمّا فض الملصَق إذا هو مكتوب إن كل أحد يحفظ عهد الحيّ، وإنّما الأحسن أن يُحفظَ عهد الميت بعده في مُخلَّفيه، وخَلَفي موصل هذه الرقعة، فمهما فعلته في حقّه فهو في حقّي، فلمّا قرأها دبيس اشتد بكاؤه وقال: هل عرفت ما في الكتاب؟ فقال: لا، فأقرأه إيّاه ثم سأله عمّا كان له عليه من جراية ومعيشة وغير ذلك فأضعفه له وأقام عنده إلى أن مات وتوفّي سنة سبعين وأربعمائة.

١٠١٤ ـ «صاحب الخط المليح» أحمد بن محمد بن أسد بن علي بن سعيد، أبو الحسين بن أبي الحسن الكاتب البغدادي صاحب الخط المليح، وكان أبوه أيضاً يكتب خطّاً مليحاً. ذكره الخطيب في «تاريخه» وروى عنه حديثاً. وتوفّي أبو الحسين سنة ثلاثين وأربعمائة.

١٠١٥ ـ «قاضي الأنبار» أحمد بن محمد بن البراء، أبو العباس قاضي الأنْبار ثم قاضي مدينة المنصور وربع باب الشام، كان يلبس السواد ولم يكن ذا فقه ورأي بل كانَ سليماً تعتريه غفلة وكان يلبس السواد الفتوحيّة حتى لا يميّز بينَ أكمامه وأكمام النساء لسعة ذلك، وإذا برز مِنْ عنده بعض حُرمه لبسوا ذلك السواد. اجتاز يوماً بسوق الطير وهو بسواده والقمطر بين يديه والمسودة من أصحاب الشُّرَطِ والرجالة فرأى صياداً معه صَعْوَة، فقال: هذه والله شهوة ولدي محمد ومَا أزول إلاّ بهِ، فوقف والناس بين يديه وأخرج خرقة من خفه وفتح طرفها وأخرج دانقاً فناوله الصياد وتناول الصَّعوة فقالوا له: تحتاج إلى قفص، فقام والخلق حضور فتناول دنيَّتَه عن رأسه ووَضع الصعوة على هامته ثم أطبق الدنية وسار إلى منزله والناس يتضاحكون منه، فلمّا رأى ابنه قال: خذ يا بني، وتطأطأ ليأخذها فطارت الصعوة، فقال: يا بني، كانت في حرز ولكنّك لم تحسن تناولها، ثم أخذ يقول: واحسرتا على فوت منية ولدي، العود أحمد، غداً مجلس الحكم نظفر إن شاء الله بالصياد وبالصَّعوَة، وكرّره مراراً.

١٠١٦ ـ «أبو الحسين ابن ثابت البغدادي» أحمد بن محمد بن ثابت. أبو الحسين البغدادي،

١٠١٦ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١٥٨/٤).

ذكره الثعالبي في «اليتيمة» وله شعر كثير النكت والملح، من ذلك قوله [من الخفيف]:

هـي حـالانِ: شـدةٌ ورخـاء   وسـجـالان: نـعـمـةٌ وبـلاء
والـفَـتـى الـحـازم الـلَّـبـيـب إذا مـا   خـانـه الـدهـر لـم يَـخُـنْـهُ الـعـزاء
إن ألـمَّـتْ مُـلِـمَّـةٌ بـي فـإنّـي   فـي الـمـلـمّـاتِ صـخـرةٌ صـمّـاء
صـابـرٌ فـي الـبـلاء طَـبٌّ بـأن لـيـ   ـس عـلـى أهـلـهِ يـدومُ الـبـلاء
والـتـدانـي يـتـلـو الـتـنـائـيَ والإقـ   ـتـارُ يُـرْجَـى مِـنْ بـعـده الإثـراء
وأخـو الـمـال مـا لَـه مـنـه فـي دُنـ   ـيـاه إلاّ مـذَمَّـةٌ أو ثـنـاء
وإذا مـا الـرجـاء أُسـقـط بـيـنَ الـ   ـنـاسِ فـالـنـاسُ كـلّـهـم أكـفـاء

وقوله [من الخفيف]:

كـلُّ مَـنْ لـم يَـعُـدْكَ فـي حـالـةِ الـسـقـ   ـم تـمـنَّـى لـكَ الـردى والـهَـلاكـا
حـذراً أن يـراك يـومـاً صـحـيـحـاً   فـي طـريـقٍ فـيـسـتـحـي أن يـراكـا
سـوف تـبـرا ويـمـرضـون وتـجـفـو   هـم فـإن عـاتـبـوا فـقـل ذا بـذاكـا

١٠١٧ - **«ابن ثوابة الكاتب» أحمد بن محمد بن ثوابة بن خالد، الكاتب أبو العباس،** كان من جلة الكتّاب وأعيانهم، لَهُ الرسائل الحسنة والنظم الجيّد، روى عنه أحمد بن أبي طاهر وأبو عبد الله بن أبي عَوْف البزوري والمبرّد وغيرهم. طَلَبَ كاتباً يوقع بين يديه فجيء بفتًى فكتب بين يديه، فقال: أرني ما كتبت، فأراه فقال: الوجهُ صبيح والخط مليح غير أنّك تقصر الممدود وهو أقربها وتمدّ المقصور وهو أبعدها وتصل مقطوعاً وتقطع موصولاً فالقَ ثعلبنا أو مبرَّدنا ليُسكّنا مَيَدك ويقيما أودك وليكن منك عودةٌ إلينا تجد ما ترغَبُ إليه لدينا. فقال الفتى: أو غير هذا أعزك الله، قال: هاته إن كان لك صلاحاً ولنا رِضًى، قال: لا أعود إليك أبداً وقطع الله يدي إن كتبتُ لك حرفاً، ووثب فخرج، فاستكتبه إبراهيم بن المدبّر ووصله وقال: هذا لجوابك لابن ثوابة. قال أبو عبد الله ابن أبي عوف البزوري: دَخلت على ابن ثوابة وكان محبوساً فقال لي: أتحفظ عنّي؟ قلت: نعم، فقال: [من الطويل]

عـواقـبُ مـكـروهِ الأمـور خـيـارُ   وأيـامُ شَـيءٍ لا يـدومُ قـصـارُ
ولـيـس بـبـاقٍ بـؤسُـهـا ونـعـيـمُـهـا   إذا كَـرَّ لـيـلٌ ثـم كَـرَّ نـهـارُ

ويقال إن جَدَّه يونس كان حجّاماً يُعرف بلُبابَة وقيل أُمهم اسمها لُبابَة وأصلهم نصارى؛ وكان أبو العباس من الثقلاء البغضاء، وله كَلامٌ مُدوَّنٌ مستهجن مستثقل، منه: عليَّ بماء ورد لأغسلَ فمي من كلام الحاجم؛ ومنه: لمّا رأى أمير المؤمنين الناس تَدَرْأسُوا وتَدَقْلَموا وتَدَبْسَقُوا وتَذَوْزَرُوا تَدَسْفَنَ. وله من المصنفات: كتاب «رسائله المجموعة». «رسالة في الخَطّ والكتابة». وأخوه جعفر

١٠١٧ - «الفهرست» لابن النديم (١٣٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٤٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٢٦).

ابن محمد بن ثوابة تولى ديوان الرسائل في أيام عبيد الله بن سليمان ولَهُ ابن اسمه محمد بن أحمد كان أيضاً مترسّلاً بليغاً ولَهُ «كتاب رسائل» وسيأتي ذكره بعدها. ولأبي العباس المذكور صاحب هذه الترجمة رسالة يذم فيها مسلماً ونصرانياً أتياه يعلّمانه الهندسة ويذم علمَ الهندسة وهي تدل على أنّها موضوعة عليه أوردها بكمالها ياقوت في كتاب «معجم الأدب»، من وقف عليها من الأفاضل علم أنّها كلام جاهل.

قال رشيق الخادم: كنّا في مجلس صاعد، فسأل عن رجلٍ فقال أبو الصقر: أُنفي، يريد نُفي، فقال ابن ثوابة: في الخراء، فسمعها فقال أبو صقر: كيف نُكلّم مَنْ حقّه أن يُشَد ويحد؟ فقال ابن ثوابة: وهذا أيضاً من جهلك، إنَّ مَنْ يُحد لا يُشَد ومن يُشد لا يُحد؛ ثم ضرب الدهر ضربانه فرأيت ابن ثوابة قد دخل إلى أبي الصقر بواسط فوقف بينَ يديه ثم قال: أيّها الوزير ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١] فقال له أبو الصقر: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢] يا أبا العباس، ثم رفع مجلسه وقلدهُ طساسيج بابل وسورا وبَرْبِسما وضاعف وزاد في الدعاء له فما زال والياً إلى أن مات في سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

قلت: قول ابن ثوابة في الخراء لِما قال أبو الصقر لا يصحّ التندير فيه لأن الأنفَ بفتح الهمزة وهو في كلام أبي الصقر بضمّ الهمزة لأنّه فعل مغير لما لم يُسَمَّ فاعله من النَّفي. قال الصولي: وكان أبو العيناء يعادي ابن ثوابة لمعاداة أبي الصقر فاجتمعا في مجلس بعقب ما اتفق لابن ثوابة مع أبي الصقر في مجلس صاعد فتلاحيا، فقال له ابن ثوابة: أما تعرفني؟ فقال: بلى أعرفك ضيّق العَطن، كثير الوسن، قليل الفِطَن، خاراً على الذقن، قد بلغني تعديك على أبي الصقر وإنّما حَلُمَ عنك لأنّه لم يَر عِزّاً فيُذِله ولا عُلُوّاً فيضعه ولا مجداً فيهدمه فعاف لحمك أن يأكله وسَهِك دَمَكَ أن يسفكه، فقال له: اسكت فما تَسابَّ اثنان إلاّ غلب الألأمُهما، قال أبو العيناء: لهذا غلبتَ بالأمس أبا الصقر، فأسكتَهُ.

ولأحمد بن علي المادرائي الكوكبي الأعور في ابن ثوابة أهاجٍ منها [من البسيط]:

بَني ثوابَةَ أنتم أثقلُ الأمم — جمعتمُ ثِقَلَ الأوزارِ والتُّخَمِ
أُهاضُ حينَ أراكم في بشامتكُم — على القلوب وإن لم أُوتَ من بشم
كَمْ قائلٍ حين غاظتهُ كتابتكم — لو شئتَ يا ربّ ما علّمتَ بالقلم

ولجماعة في أهاجٍ كثيرة، وللبحتري فيه هجو فاستصلحه فعاد مدحه. وكتب ابن ثوابة إلى علي بن طاهر يدعوه يوماً [من البسيط]:

القِدرُ قد هَدَرَتْ والدَّنُّ مبزولُ — والخيشُ قد بُلَّ والريحانُ موصولُ
وقرةُ العينِ قد جاءت ومزهرها — يصيحُ في يدها والنارُ مشعول
ونحن من طيبها في لذةٍ عجبٍ — وبينَنا مذ أتت عَضٌّ وتقبيل
ولا يتمُّ لنَا عيشٌ ولا طربٌ — حتى نراكَ فأنت النفسُ والسُّول

وكلُّ عيشٍ بلا راحٍ ومُسْمِعَةٍ ولا نديمٍ ولا أُنسٍ فتعليل

قلت: شعر نازل مع ما فيه من تَذكير النار وهي مؤنثة.

١٠١٨ ـ «أبو عبد الله بن ثوابة» أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة. أبو عبد الله الكاتب، وَلي ديوان الرسائل أيام المقتدر بعد وفاة أبيه في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته. قال أبو الحسن عليّ بن عيسى لأبي عبد الله هذا: ما قال: «أمّا بعد» أحدٌ على وجه الأرض أكتبُ من جَدّك، وكان أبوك أكتب منه وأنت أكتب من أبيك. ومن شعره [من الخفيف]:

رُبَّ يومٍ نعمتُ فيهِ بخشفٍ يخطفُ الطرفُ خصرَهُ أيَّ خَطْفِ

ما عطفتُ المُنى عليه ولكنْ أتحفَتني بهِ الليالي لحتفي

توفّي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وهو ابن أخي أبي العباس المذكور أوّلاً.

١٠١٩ ـ «ابن السكن» أحمد بن محمد بن جمعة بن السكن النسفي. سمع محمد بن إبراهيم البوشنجي وغيره، وتوفّي سنة ست وستين وثلاثمائة.

١٠٢٠ ـ «ابن حسن المقدسي» أحمد بن محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدسي. سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

١٠٢١ ـ «ابن بسطام الكاتب» أحمد بن محمد بن الحسن بن بسطام. أبو العباس الكاتب، ولي ولايات جليلة وتنقل فيها إلى أن توفّي بمصر، وكان من الأعيان الفضلاء، قرأ على يعقوب بن السكيت وروى عن مشرّف بن سعيد الواسطي وروى عنه علي بن سليمان الأخفش وأبو بكر محمد ابن هارون بن حميد بن المجدر. قال محب الدين ابن النجار: أنبأنا سعيد بن محمد بن عطاف عن أحمد بن عبيد الله بن كاذش، أخبرنا أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي إذناً، حدّثنا أبو الحسن ابن قيس الكاتب، حدّثنا أبو القاسم الآمدي، حدثنا أبو الحسن الأخفش، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن بسطام قال: قرأت الكتاب المعروف بـ «الفصيح» الذي ينسب إلى أبي العباس أحمد ابن يحيى على أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت وسألته من ألّفه. قال: أنا ألّفتُه. توفّي سنة سبع وتسعين ومائتين.

١٠٢٢ ـ «أبو طالب الحاتمي» أحمد بن محمد بن الحسن بن المظفّر، أبو طالب بن أبي علي الحاتمي البغدادي. كان شاعراً جيّد الخط، له ديوان شعر ومكاتبات، وكان فاضلاً. من شعره [من مرفل الكامل]:

يا شامتاً بيَ سائلاً بعدَ الأحبّةِ ما صنيعي

قَذِيَتْ جفوني بعدهم فغدتْ تعثَّرُ في الدموعِ

١٠١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٣).

١٠١٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٦٦ هـ) صفحة (٣٥٤).

١٠٢١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٩٧ هـ) صفحة (٦١) رقم (٥٣).

ومنه أيضاً [من الطويل]:

سأحمي الكرى عني وأفترشُ الثرى حياتي إذا صار الثّرى ليَ مضجعا
وقيتك ما يوقى بجهدي ولم أُطق ليومِ قضاهُ اللّهُ إذ حُمَّ مدفعا
ودافعتُ عنه الموتَ أبغيه نجوةً فأوردته من حومة الموت مَصْرعا

وتوفّي سنة عشرين وأربعمائة.

١٠٢٣ ـ «أبو بكر الفوركي» أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن داود بن أبي عِمران بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري، أبو بكر الفوركي سبط الإمام أبي بكر بن فورك السمرقندي، نزل بغداد واستوطنها إلى حينِ وفاته، كان يعظ بالنظامية ويترسّل إلى المعسكر، وكان حسن المعرفة بالكلام والنظر والوعظ درس الكلام للأشعري على أبي الحسين القزاز وتزوج بابنة الأستاذ أبي القاسم القشيري الوُسْطى وكان ملازِماً للعسكر مقبلاً على طلب الدنيا والجاه والحشمة، سمع بنيسابور أحمد بن الحسن الحيري وأحمد بن محمد الصيدلاني ومحمد بن أحمد ابن جعفر الفقيه وغيرهم. وتوفّي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٠٢٤ ـ «حفيد ابن الحجاج الشاعر» أحمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الشاعر. روى عن جده أبي عبد الله الحسين شيئاً من شعره، وروى عنه أبو شجاع فارس الدهلي ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه. توفّي سنة خمس وستين وثلاثمائة.

١٠٢٥ ـ «ناصح الدين الأرَّجاني»(١) أحمد بن محمد بن الحسين بن علي الشيرازي الحاجي، أبو بكر بن أبي عبد الله. هو القاضي ناصح الدين الأرَّجاني ـ بتشديد الراء والجيم المفتوحة ـ كان أحد أفاضل الزمان، لطيف العبارة، غواصاً على المعاني، إذا ظفر على المعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلاً، كامل الأوصاف، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر: كان الغزي صاحب معنًى لا لفظ، وكان الأبيوَردي صاحب لفظ لا معنى، وكان القاضي أبو بكر الأرّجاني قد جمعهما، أعني اللفظ والمعنى. قال ابن الخشاب: الأمر كما قال، أشعارهم تُصدّق هذا الحكم إذا تُؤمّلتْ. كان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان ولم يزل نائبَ القاضي بعسكر مكرم وهو مُبجّل مُكَرَّم وهو ممّن سَمِعَ وروى. ومن شعره [من مرفل الكامل]:

ومـنَ الـنـوائـب أنّـنـي في مـثـل هـذا الـشـغـل نـائـبْ
ومـن الـعـجـائـب أنَّ لـي صـبـراً عـلـى هـذي الـعـجـائـبْ

١٠٢٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٢).

١٠٢٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩ ـ ٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٧).

(١) نسبة إلى أرجان من كور الأهواز من بلاد خوزستان.

وكان فقيهاً شاعراً ولذلك قال [من الكامل]:

أنـا أفقـه الشعـراء غيـر مدافـع في العصر لا بل أشعَرُ الفقهاءِ

وقدم بغداد مراتٍ ومدح الإمام المستظهر وسَديد الدين ابن الأنباري والعزيز عمّ العماد الكاتب، ومن شعره وهو غريب [من الطويل]:

رثى لي وقد ساويته في نُحوله خيالي لمّا لم يكنْ ليَ راحمُ
فدلَّسَ بي حتى طرقتُ مكانه وأوهمتُ إلْفي أنّه بيَ حالم
وبتنا ولم يشعرْ بنا الناسُ ليلةً أنا ساهرٌ في جفنه وهو نائم

ومنه والثاني منه يُقرأ مقلوباً [من الوافر]:

أُحبُّ المرءَ ظاهرُهُ جميلٌ لصاحبه وباطنُهُ سليمُ
مودته تدومُ لكلّ هولٍ وهل كلٌّ مودتُهُ تدومُ[1]

ومن قصائده الطنانة [من الوافر]:

سهامُ نواظرٍ تُصْمي الرّمايا وهنَّ من الحواجبِ في حَنايا
ومن عجبٍ سهامٌ لم تفارقْ حناياها وقد أصمتْ حشايا
نهيتُكَ أنْ تُناضلها فإنّي رميتُ فلم يُصِبْ سهمي سوايا
جعلتُ طليعتي طرفي سَفاهاً فدلَّ على مقاتليَ الخفايا
وهل يُحمى حريمٌ من عدوٍ إذا ما الجيشُ خانته الرمايا
ويومَ عرضتُ جيشَ الصبر حتى أشنَّ به على وجدي سرَايا
هَزَزْنَ من القدود لَنا رِماحاً فخَلّينا القلوبَ لها دَرايا
وأبكى العينَ شَتى من عيونٍ فكان سوى مدامعيَ البكايا
ولي نَفَسٌ إذا ما امتدَّ شوقاً أطار القلبَ منْ حُرَقٍ شظايا
ودَمعٌ ينصر الواشين ظلماً ويُظهرُ من سرائريَ الخبايا
ومحتكمٍ على العشاق جوراً وأين من الدُّمى عدلُ القضايا
يريك بِوَجنتيه الوردَ غضّاً ونورَ الأقحوانِ منَ الثنايا
تأملْ منه تَحتَ الصّدغِ خالاً لتعلمَ كم خبايا في الزوايا
ولا تلمِ المتيَّمَ في هواهُ فلومُ العاشقين منَ الخطايا
خطبتُ وصالَه الممنوعَ حتّى أثرتُ به على قلبي بلايا

(١) قال ابن خلكان: وهذا البيت يوجد في ديوان الغزي أيضاً.

فأرَّقَ مقلتي وجداً وشوقاً وعذَّب مهجتي هجراً ونايا
وأتعبَ سائري إذ رَقّ قلبي وفي ضعفِ الملوك أذى الرعايا
تَغَنَّمْ صحبتي يا صاحِ إنّي نَزَعتُ عن الصّبا إلاَّ بقايا
وخالفْ مَنْ تَنَسَّكَ منْ رجالٍ لقوك بأكبُدِ الإبلِ الأبايا
ولا تسلكْ سوى طرقي فإنّي «أنا ابن جَلا وطلاَّعُ الثنايا»
وقمْ نأخذْ منَ اللذاتِ حظّاً «فإنّا سوف تدركنا المنايا»
وساعدْ زُمرةً ركنوا إليها «فآبوا بالنّهاب وبالسبايا»
وأهْدِ إلى الوزير المدْحَ يجعلْ «لك المرباعَ منها والصَّفايا»
وقلْ للسائرين إلى ذراهُ «ألسْتُمْ خيرَ من ركبَ المطايا»

قلت: لا يخفى عَلى من له ذوق حُسْنُ هذا التضمين الذي في هذه الأبيات. وله قصيدةٌ يصف فيها الشَّمْعَة أحسنَ فيها كلَّ الإحسان وقد استغرق سائرَ الصفات ولم يكد يخَلّي لمن بعده فضلاً كما فعل ابن الرومي في قصيدتَه القافية في وصف السوداء، وقصيدة الأرَّجاني [من البسيط]:

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كان يُخفيها وأطلعتْ قَلبها للناسِ مِنْ فيها
قلبٌ له لم يَرُعْنا وهو مكتمنٌ إلاَّ ترقيه ناراً في تراقيها
سفيهةٌ لم يزلْ طولُ اللّسانِ لها في الحيّ يجني عليها صرفَ هاديها
غريقةٌ في دموعٍ وهي تحرقها أنفاسها بدوامٍ منْ تلظّيها
تَنفَّستْ نفَسَ المهجورةِ ادّكرت عهدَ الخليط فباتَ الوجدُ يُبكيها
يُخشى عليها الرَّدى مهما ألَمَّ بها نسيمُ ريحٍ إذا وافى يحيّيها
بدت كنجمٍ هوى في إثْرِ عِفريةٍ في الأرض فاشتعلتْ منه نواصيها
كأنّها غرّةٌ قد سال شادِخُها في وجهِ دهماءَ يزهاها تجليها
أو ضَرَّةٌ خُلِقَتْ للشمس حاسدةً فكلّما حُجِبَتْ قامتْ تحاكيها
وحيدةٌ بشباةِ الرمحِ هازمةٌ عساكرَ الليلِ إن حَلّتْ بواديها
ما طنَّبَتْ قطُّ في أرضٍ مخيمةً إلاَّ وأقمرَ للأبصار داجِيها
لها غرائب تبدو مِنْ محاسنها إذا تفكرتَ يوماً في مَعانيها
فالوجنةُ الوردُ إلاّ في تناولها والقامةُ الغصنُ إلاّ في تثنيها
قد أثمرتْ وردةً حمراءَ طالعةً تجني على الكَفّ إن أهويتَ تجنيها
وردٌ تُشاكُ به الأيدي إذا قُطفَتْ وما على غُصنها شوكٌ يُوَقّيها
صُفْرٌ غلائلها حمرٌ عمائمها سودٌ ذوائبها بيضٌ لياليها

كصعدةٍ في حشا الظلماءِ طاعنةٍ تسقي أسافلها رَيّا أعاليها
كَلُوءة الليل مهما أقبلت ظُلَمٌ أمستْ لها ظُلَمٌ للصحب تذكيها
وصيفةٌ لستَ منها قاضياً وطراً إن أنت لم تكسُها تاجاً يحلّيها
صفراءُ هنديّةٌ في اللون إن نُعتَتْ والقدّ واللينِ إن أتممتَ تشبيها
فالهندُ تقتلُ بالنيرانِ أنفسها وعندها أنَّ ذاك القتلَ يحييها
ما إن تزالُ تبيتُ الليلَ لاهِيةً وما بها علةٌ في الصدر تظميها
تحيي اللياليَ نوراً وهي تقتلها بئس الجزاء لعمرُ اللّه تجزيها
ورهاءُ لم يبد للأبصارِ لابسها يوماً ولم يحتجب عنهنّ غاديها
قَدٌّ كقَدّ قميص قَدْ تَبطّنها ولم يقدّر عليها الثوبَ كاسيها
غرّاءُ فرعاءُ لا تنفكُّ فاليةً تقصُّ لمَّتَها طوراً وتفليها
شيباءُ شعثاءُ لا تكسى غدائرها لونَ الشبيبة إلاَّ حين تُبليها
قَناةُ ظلماءَ ما ينفكُّ يأكلها سنانُها طولَ طعنٍ أو يُشَظّيها
مفتوحةُ العين تُفْنى ليلَها سهراً نعمْ وإفناؤها إيّاه يفنيها
وربّما نال من أطرافها مَرَضٌ لم يشفَ منه بغيرِ القطع مشفيها
ويلمّها في ظلام الليلِ مُسعدةً إذا الهمومُ دعتْ قلبي دَواعيها
لولا اختلافُ طباعَيْنا بواحدةٍ وللطباع اختلافٌ في مبانيها
بأنّها في سوادِ الليلِ مظهرةٌ تلك التي في سوادِ القلب أُخفيها
وبيننا عبراتٌ إن همُ نظروا غيَّضتُها خوفَ واشٍ وهي تجريها
وما بها موهناً لَوْ أنّها شكرتْ ما بي من الحُرَقِ اللاتي أُقاسيها
ما عاندَتْها الليالي في مطالبها ولا عدَتها العوادي في مباغِيها
ولا رمتها ببعدٍ من أحبَّتها كما رمتني وقربِ مِنْ أعاديها
ولا تكابدُ حسّاداً أُكابدُها ولا تداجي بَني دهرٍ أُداجيها
ولا تشكّى المَطايا طولَ رحلتها ولا لأرجلها طردٌ بأيديها
إلى مقاصدَ لَمْ تبلغْ أدانِيَها معْ كثرَةِ السعي فضلاً عن أقاصيها
فليهنِها أنها باتتْ ولا همَمي ولا همومي تُعَنّيها وتَغْنيها
أبدتْ إليَّ ابتساماً في خلال بكاً وعبرتي أنا محضُ الحزنِ يمريها
فقلتُ في جنح لَيْلٍ وهي واقفة ونحن في حضرةٍ جلَّتْ أياديها
لو أنها علمت في قربِ منْ نُصِبتْ من الورَى لثنَتْ أعطافَها تيها

وخبرت أنها لا الحزنُ خامَرَها ... بل فرحةُ النفسِ أبكاها تناهيها
وأنّها قدمت في حيثُ غُرَّتُهُ ... تهدي سناها فزادتْ في تلاليها

وخرج إلى المديح. ومنه قوله [من البسيط]:

تقولُ للبدرِ في الظلماءِ طلعتُهُ ... بأيّ وجهٍ إذا أقبلتَ تَلْقاني
وجهُ السما ليَ مرآةٌ أطالِعُها ... والبدرُ وَهناً خيالاً فيه لاقاني
لم أنسهُ يومَ أبكاني وأضحكَه ... وقوفُنا حيث أرعاهُ ويرعاني
كلٌّ رأى نفسه في عينِ صاحبه ... فالحسنُ أضحكه والحزنُ أبكاني

ومنه [من الطويل]:

تمتَّعتما يا ناظريَّ بنظرةٍ ... وأوردتُما قلبي أشرَّ المواردِ
أعينيَّ كُفّا عن فؤادي فإنّه ... من البغي سَعْيُ اثنين في قتلِ واحدِ

ومنه [من الكامل]:

اقرنْ برأيك رأيَ غيرِكَ واستشرْ ... فالحقُّ لا يخفى على إثنينِ
فالمرءُ مرآةٌ تريهِ وجهه ... ويَرى قَفاهُ بجمعِ مرآتينِ

ومنه [من البسيط]:

شاورْ سواكَ إذا نابتك نائبةٌ ... يوماً وإن كنتَ من أهلِ المشوراتِ
فالعينُ تلقى كفاحاً ما نأى ودَنا ... ولا تَرى نَفسها إلا بمرآةِ

وعلى الجملة فمعانيه كثيرة ومحاسنه جمة، وجَيّدُهُ جزيل، وديوانه كبير. ويقال إنّه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدَّوام. وتوفّي بتستر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة.

١٠٢٦ ـ «أبو محمد الجريري» أحمد بن محمد بن الحسين. أبو محمد الجريري ـ بالجيم والراءين ـ كذا وجدته، سمع شيئاً من السَّري. كان الجنيد يكرمه ويبجّله، وإذا تكلم الجنيد في الحقائق قال: هذا من بابَةِ أبي محمد الجريري. توفّي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وقيل سنة إحدى عشرة.

١٠٢٧ ـ «الحافظ ابن الشرْقي» أحمد بن محمد بن حسن. الحافظ أبو حامد بن الشَّرْقي ـ بالشين المعجمة وسكون الراء ـ كذا وجدته، النيسابوري الحجة، تلميذ مسلم كان واحدَ عصره حفظاً وثقةً ومعرفةً، حَجَّ مرات. نظر إليه ابن خزيمة فقال: حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ. توفّي في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٠٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٣٠).

١٠٢٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٢١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٦).

١٠٢٨ ـ «الصنوبري» أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار ـ بميم وراءين بينهما ألف ـ **أبو بكر الضّبي الحلبي المعروف بالصنوبري الشاعر**؛ كان جدّه الحسن صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فتكلّم بين يديه فأعجبه شكله ومزاحه فقال: إنّك لَصَنَوبريّ الشكل، فلزمه هذا اللقب، وتَوفّي أبو بكر هذا سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وله ديوان مشهور وفيه مراثٍ جيدة في الحسين رضي الله عنه، ومن شعره في الورد [من الخفيف]:

زعم الورد أنّهُ هو أبهى ... من جميعِ الأنوارِ والريحانِ
فأجابتهُ أعينُ النرجسِ الـ ... ـغضّ بذُلٍ من قولها وهوانِ
أيما أحْسَنُ التوردُ أم مقـ ... ـلةُ ريم مريضةُ الأجفانِ
أمْ فماذا يرجو بحمرته الخـ ... ـدُّ إذا لَمْ تكُنْ له عينان
فَزُهيْ الوردُ ثمَّ قال مجيباً ... بقياسٍ مُستحسنٍ وبيان
إنَّ وردَ الخدودِ أحسنُ من عيـ ... ـنِ بها صفرةٌ منَ اليرقان

ومنه أيضاً [من الكامل]:

أرأيتَ أحسنَ من عيونِ النرجسِ ... أم من تلاحظهنَّ وسطَ المجلسِ
دُرٌّ تشقَقَ عَنْ يواقيتٍ على ... قضُبِ الزمرّد فوقَ بُسطِ السندس
أجفانُ كافورِ حُبين بأعينٍ ... من زعفرانٍ ناعماتِ الملمس
فكأنّها أقمارُ ليل أحْدَقَتْ ... بشموسِ أُفقِ فوقَ غُصْنٍ أملس
مغرورقاتٌ من تَرقرق طلها ... ترنو رُنوَّ النّاظرِ المتفرس
وإذا تغشَّتها الرياحُ تنفَّست ... عن مثلِ ريح المسكِ أيَّ تنفُّس

ومنه أيضاً [من الكامل]:

يا ريمُ قُومي الآن ويحكِ فانظري ... ما للرُّبى قَدْ أظهرتْ إعجابَها
كانت محاسنُ وجهها محجوبةً ... فالآنَ قَدْ كشف الربيعُ حجابَها
وردٌ بَدا يحكي الخدودَ ونرجسٌ ... يحكي العيونَ إذا رَأت أحبابها
ونباتُ باقلاء يشبهُ نوره ... بُلْقَ الحمام مُشيلةً أذنابَها
وكأنَّ خُرَّمَهُ البديعَ وقد بدا ... رُوسُ الطواوِسِ إذ تديرُ رقابها
والسرْو تَحسبهُ العيونُ غوانياً ... قد شمَّرَتْ عن سوقِها أثوابَها

١٠٢٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٦١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١١١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٥٦ ـ ٣٨١)، و«مقدمة الروضيات» لراغب الطباخ.

وكـأنَّ إحـداهـنَّ مـن نـفـح الـصَّـبـا خـودٌ تـلاعـبُ مـوهِـنـاً أتـرابـهـا
لـو كـنـتُ أمـلـكُ لـلـريـاضِ صيـانـةً يَـوْمـاً لـمـا وطـىء الـلّـئـامُ تُـرابـهـا

ومنه قوله من أبيات [من الخفيف]:

خـجـل الـوردُ حـيـنَ لاحـظـه الـنـر جس مـنْ حُـسـنـه وغـارَ الـبـهـار
فـعـلـتْ ذاكَ حُـمـرةٌ وعـلَـتْ ذا حَـيْـرةٌ واعـتـرى الـبـهـارَ اصـفـرار
وغـدا الأقـحـوانُ يـضـحـكُ عُـجـبـاً عـن ثـنـايـا لـثـاتُـهـنَّ نُـضـار
ثـمَّ نـمَّ الـنّـمّـامُ واسـتـمـع الـسو سـن لـمّـا أُذيـعـتِ الأسْـرار
عـنـدَهـا أبـرزَ الـشّـقـيـقُ خُـدوداً صـارَ فـيـهـا مـن لـطـمـه آثـار
سُـكـبـتْ فـوقـهـا دُمـوعٌ مـن الـطّـ لّ كـمـا تُـسـكـبُ الـدُّمـوعُ الـغـزار
فـاكـتـسى ذا الـبـنـفـسـج الـغـضُّ أثـوا بَ حـدادٍ إذْ خـانـه الإصـطـبـار
وأضـرَّ الـسـقـامُ بـالـيـاسـمـيـنِ الـ غـضّ حـتـى أذابَـهُ الإضـرار
ثـم نـادى الـخـيـريُّ فـي سـائـر الـزهـ ـر فـوافـاه جـحـفـلٌ جَـرّار
فـاسـتـجـاشـوا عـلـى مـحـاربـة الـنّـر جسِ بـالـخـرَّم الـذي لا يُـبـار
فـأتـوا فـي جـواشـنٍ سـابـغـاتٍ تـحـت سجـفٍ مـن الـعـجـاج يـثـار
ثـم لـمّـا رأيـتُ ذا الـنـرجـسَ الـغـ ضّ ضـعـيـفـاً مـا إنْ لـديـه انـتـصـار
لـم أزل أُعـمـلُ الـتـلـطـفَ لـلـور د حـذاراً أن يـغـلـبَ الـنـوّار
فـجـمـعـنـاهـمُ لـدى مـجـلـسٍ تـصـ خـبُ فـيـهِ الأطـيـارُ والأوتـار
لـو تَـرى ذا وَذا لَـقـلـتَ خـدودٌ تُـدْمِـنُ الـلـحـظَ نـحـوهـا الأبـصـار

ومنه أيضاً [من المنسرح]:

إن هـي تـاهـت فـمـثـلـهـا تـاهـا لـم يـجـرِ خَـلْـقٌ فـي الـحـسـن مـجـراهـا
لـلـغـصـنِ أعـطـافُـهـا وقـامـتُـهـا ولـلـرشـا جـيـدُهـا وعـيـنـاهـا
فُـضّـضَ بـالـيـاسـمـيـنِ عـارضـهـا ذُهّـبَ بـالـجـلّـنـار خَـدّاهـا
تـلـك الـثـنـايـا مـن عـقـدهـا نُـظـمَـتْ أم نُـظِـمَ الـعـقـدُ مـنْ ثـنـايـاهـا
جـاعـلـةٌ ريـقَـهـا مُـدامـتـنـا إذا سـقـتـنـا وكـأسـنـا فـاهـا
لَـئِـن كـفـانـي الـتـفـاحَ وجـنـتُـهـا لـقـد كـفـانـي الأتـرجَّ ثـديـاهـا

ومنه أيضاً [من السريع]:

بـدرٌ غـدا يـشـربُ شـمـسـاً غـدتْ وحَـدُّهـا فـي الـوصـفِ مـنْ حـدّهِ
تَـغْـرب فـي فـيـه ولـكـنّـهـا مـنْ بـعـدِ ذا تـطـلـعُ فـي خَـدّهِ

ومنه أيضاً [من الطويل]:

ويقرأُ في المحرابِ والناسُ حَوله «ولا تقتلوا النفس التي حَرَّم اللَّه»
فقلتُ تأمَّلْ ما تقولُ فإنّها فعالُكَ يا مَنْ تقتلُ الناسَ عيناه

حكي عن الصنوبري أنّه قال: بتُّ لَيلَةً بالناعورة من حلب فرأيت في النّوم كأن إنساناً أتاني وقال: انظر من أتاك، فإذا إنسان كنت آلَفَهُ بحلب وهو ينشدني [من البسيط]:

لا خيرَ في الطّيْفِ إلا طيف مشتاقِ مناضل بين إزعاج وَإمْلاقِ
سرى إلى دير إسحاق وربَّتَما قضى لبانته في دير إسحاقِ
كم ليلةٍ بتُّ بالناعورةِ انكشفتْ فيها سرائرُ أحشاءٍ وآماقِ
زارَ الخيالُ فأنبانا بزورتهِ وهناً عناق وشاحاتٍ وأطواقِ

فانتبهت فكتبتها ثمَّ ذكرتها لإخواني وأنشدتهم الشعر وقلت لهم: نحن بالناعورة، ودير إسحاق فلست أعرفه، فقالوا: هو قريبٌ من حمص، وما كنت رأيته ولا عرفته قط. وقال الصنوبري من قصيدة خائية رثى بها الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هل أُضاخٌ كما عهدنا أُضاخا حبّذا ذلكَ المناخُ مُناخا

يقول منها [من الخفيف]:

لو يعافى حيٌّ لعوفيَ أرخٌ في قِلالِ الجبال يفلو إراخا
تتقرى شَثّاً وتألفُ طُبّا قاً ويقرو ضالاً ويرعى مَراخا
أو أقبٌّ طوراً يؤمُّ أضا الرو ضِ وطوراً ميثاءَها الجلواخا
أو أصكُّ أسَكُّ لا يعرفُ الغضـ روفَ سَمٌّ منه ولا صِمْلاخا
أو فشَغْوٌ قَتْمُ الجآجيء منهُ يعجل القَرْهَبَ الشَّبوبَ امتلاخا
هنَّ أو أعصَمٌ كأنْ مِذْرَياهُ حينَ عاجا على القذالين حا خا

قلت: إنّما أثبتّ هذه الأبيات على ما فيها من الغريب لأجل هذا الأخير فإنّه تخيّلٌ غريب وتشبيه عجيب إلى الغاية.

١٠٢٩ ـ «الرازي الضرير» أحمد بن محمد بن الحسين. الرازي الضرير، ويقال له البصير، أبو العباس. ولد أعمى، وكان ذكياً حافظاً وثَّقَه الدارقطني، وتوفّي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

١٠٣٠ ـ «ابن فاذشاه الأصبهاني» أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن فاذشاه. أبو

١٠٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٣٥).

١٠٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٠).

الحسين الأصبهاني الرئيس، سمع الكثير من الطبراني وغيره، وروى عنه «معجمه الكبير»، وله شعر. توفّي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة؛ ومن شعره. . . .[1].

١٠٣١ ـ «ابن الصواف المالكي» أحمد بن محمد بن الحسين بن علي بن زكرياء بن دينار. أبو يعلى العبدي البصري الفقيه شيخ مالكية العراق، يُعرف بابن الصواف، سمع الحديث وصنّف ودرّس وتخرج به الأصحاب، وتوفّي سنة تسعين وأربعمائة.

١٠٣٢ ـ «ابن تامتيت» أحمد بن محمد بن حَسن بن علي بن تامَتِّيت ـ بتاء ثالثة الحروف ومثلها بعد المِيم مشددة ومثلها بعد الياء آخر الحروف ـ **المحدّث المعمَّر أبو العباس الفاسي نزيل القاهرة**، له تصانيف عديدة؛ روى عنه علم الدين الدواداري، حدّث عن أبي الوقت بالإجازة العامة وكان شيخاً مباركاً. توفّي سنة سبع وخمسين وستمائة.

١٠٣٣ ـ «المستنصر بالله العباسي المصري» أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن. أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو القاسم بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء، ولي الخلافة بعد قتل ابن أخيه المستعصم بثلاث سنين ونصف فخلا الوقت فيها من خليفة. قال أبو شامة: في رجب قُرِىء بالعادلية كتاب السلطان إلى قاضي القضاة نجم الدين بن سنيّ الدولة بأنّه قدم عليهم مصر أبو القاسم أحمد بن الظاهر بن الناصر وهو أخو المستنصر وأنّه جمع له الناس من الأمراء والعلماء والتجار وأثبت نسبه عند القاضي في ذلك المجلس، فلمّا ثبت بايعه الناسُ وبدأ بالبيعة السلطانُ الملك الظاهر ثم الكبار على مراتبهم ونقش اسمه على السكة وخطب له ولقب بلقب أخيه وفرح الناس.

وقال الشيخ قطب الدين: كان أبو القاسم المستنصر محبوساً ببغداد فلمّا أُخذت أُطلِقَ فصار إلى عرب العراق واختلط بهم، فلمّا تسلطن الظاهر وفد عليه ومعه عشرة من بني مهارش فركب السلطان للقائِه ومعه القضاة والدولة فشقّ القاهرة وركب يوم الجمعة من البرج الذي كان بالقلعة بعدما أثبت نسبه وبويع وعليه السواد إلى جامع القلعة وصلّى بالناس. وفي شعبان رُسم بعمل خلعة خليفتية وبكتابة تقليد ثمَّ نصبت خيمة بظاهر القاهرة وركب المستنصر والسلطان يوم الاثنين رابع شعبان إلى الخيمة وحضر الأمراء والقضاة والوزير ولبّسَ الخليفةُ السلطانَ الخلعةَ بيده وطوّقه وقيّده وَنُصِبَ منبر فصعد فخر الدين بن لقمان وقرأ التقليد ثم ركب السلطان بالخلعة ودخل من باب النصر وزينت القاهرة وحمل الصاحبُ التقليد على رأسه والأمراء مشاة.

وهذا هو الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس، وأول من بايَعهُ قاضي القضاة تاج الدين ثم السلطان ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام. وكان شديدَ السمرة جسيماً عالي الهمة شجاعاً. وما

---

(١) بياض في الأصل.

١٠٣١ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٣٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٤).

١٠٣٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٨).

١٠٣٣ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٠ ـ ٢١١).

بويع أحد بَعْدَ أخيه إلا هو والمقتفي بن المستظهر، بويع بعد الراشد بن المسترشد بن المستظهر، وولي الأمر ثلاثة إخوة: الراضي والمقتفي والمطيع بَنُو المقتدر، وولي قبلهم المكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد، وولي من قبلهم المنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل، ووليها الأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد، وولي من بني أمية من الإخوة أربعة: الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك.

قال: ورتب له السلطان أتابكاً وأستاذدار وشرابياً وخزنداراً وحاجِباً وكاتباً وعَيَّن له خزانة وجملة من المَماليك ومائة فرس وثلاثين بغلاً وعشرة قطارات جِمالاً وأمثال ذلك؛ وسار هو والظاهر في تاسع عشر شهر رمضان فدخلوا دمشق في سابع القعدة، ثم جهّز السلطان الخليفة ومعه ملوك الشرق: صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة من دمشق في الحادي والعشرين من [ذي] القعدة وأنفق الظاهر عليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار.

حكاه محيي الدين بن عبد الظاهر، قال: سمعته من الظاهر؛ وكان نزوله بالتربة الناصرية بالجبل ودخل يوم الجمعة جامع دمشق إلى المقصورة وجاء إليها بعده السلطان ثم خرجا ومشيا إلى جهة مركوب الخليفة إلى باب البريد ثم رجع السلطان إلى باب الزيادة وسافر الخليفة وصاحب الموصل إلى الرحبة ففارق الخليفة صاحب الموصل هو وأخوه ثم نزل الخليفة بمن معه مَشهدَ عَليّ، ولما وصلوا إلى عانة وجدوا بها الحاكم بأمر الله ومعه نحو سبعمائة نفس فاستمالهم المستنصر وأنزله الحاكم معه في دهليزه وتسلم الخليفة عانة وحمَلَ إليه واليها وناظرها الإقامة فأقطعها ثم وصل إلى الحديثة ففتحها أهلها له، فلمّا اتصل ذلك بمُقَدَّم المُغُل وشحنة بغداد خرج المقدم إليه بخمسة آلاف وقصد الأنبار فدخلها وقتل جميع مَنْ فيها ثم لحقه الشحنة ووصل الخليفة إلى «هيت» فأغلق أهلها الأبواب فحصرها ثم دخلها ونهب مَنْ بها مِنْ أهل الذمة فجاءت عساكر المُغُل والتقوا مع الخليفة وانكسر أولاً عسكر الشحنة ووقع معظم أصحابه في الفرات ثم خرج كمين التتار وأحاطوا بعسكر الخليفة فصَدَقُوا الحملة فأفرج التتار لهم فَنَجا جماعةٌ من المسلمين منهم الحاكم في نحو خمسين نفساً.

وأمّا الخليفة فالظاهر أنّه قُتل، وقيل إنّه سَلِمَ وأضمرته البلاد. وقال بعضهم: قُتل الخليفة يومئذ بعدما قتل ثلاثة وذلك في سنة ستين وستمائة.

١٠٣٤ ـ «ابن الغماز قاضي تونس» أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز. قاضي الجماعة بتونس، كان إماماً محدّثاً فقيهاً مقرئاً كبير القدر يكنى أبا العباس، كان والده من زهّاد بلنسية وفقهائها؛ ولد سنة تسع وستمائة وسمع الكثير من أبي الربيع بن سالم وطال عمره وأكثر عنه أهل تونس، منهم الإمام أبو عبد الله ابن جابر الوادي آشي؛ وكان أعْلَى أهل المغرب إسناداً في القرآن، وله معرفةٌ بالفقه والحديث وله شعر. توفّي سنة ثلاث وتسعين وستمائة. ومن شعره . . . .[١]

١٠٣٤ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٧٦).

(١) بياض في الأصل.

١٠٣٥ ـ «ابن طلامي» أحمد بن محمد بن الحسين بن علي، أبو العباس الطائي المعروف بابن طلامي ـ بالطاء المهملة ـ **من أهل واسط**؛ تفقّه على القاضي أبي الحسن علي بن إبراهيم الفارقي وسمع منه ومن أحمد بن عبيد الله الآمدي ودخل بغداد بعد الثلاثين وخمسمائة وسمع بها من أبي القاسم بن السمرقندي وعمر بن محمد السهروردي وروى بها شيئاً من شعره؛ روى عنه يوسف بن محمد بن مقلد الدمشقي وذكر أنّه كان شيخاً صالحاً. ومن شعره [من الطويل]:

لعَمْركَ إنَّ الحبَّ للّهِ جُنّةٌ ... إذا لم يَشُبْهُ غيرُ حبّ محمدِ
وأصحابه الأخيار ثمَّ تبيعهم ... ومن حبَّ آلَ اللّه ليس بمعتدي
ونفسَك والدنيا وإبليسَ والهوى ... فإنّك إن تهجرهمُ سوف تهتدي

١٠٣٦ ـ «أبو عبد الله الجهمي» أحمد بن محمد بن حُميد بن ثور بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة. العدوي القرشي من بني عديّ بن كعب يُعرف بالجهمي، نسبة إلى جده أبي الجهم، يكنى أبا عبد الله، حجازي نشأ بالعراق، وكان أديباً راوية شاعراً خبيث اللسان هجّاء، وقع بينه وبين قومٍ من العمريين والعثمانيين كلام فذكر سلفهم بأقبح ذكر، فنهاه بعض العباسيين فذكر العباس بأقبحِ ذكر ورماه بأمر عظيم، وتشاهدوا عليه وأُنهي خبره إلى المتوكل فأمر بضربه مائة سوط فضربه إياها إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم في مجلس العامة بسرّ من رأى، فلمّا فرغ من ضربه أنشأ يقول [من السريع]:

تبرا الكلومُ وينبتُ الشَّعَرُ ... ولكلّ موردِ غيّةٍ صَدَرُ
واللُّؤمُ في أثواب منبطحٍ ... لعبيده ما أورقَ الشجرُ

وله من التصانيف: «كتاب أنساب قريش وأخبارها». كتاب «المعصومين». كتاب «المثالب». كتاب «الانتصار في الرد على الشعوبية». كتاب «فضائل مصر».

١٠٣٧ ـ «أبو الحسن الكاتب» أحمد بن محمد بن حمادة. أبو الحسن الكاتب: حسن الأدب من أفاضل الكتّاب، صنّفَ الكتب ولقي الأدباء ولَهُ: كتاب «امتحان الكتّاب وديوان ذوي الألباب». وكتاب «شحذ الفطنة». وكتاب «الرسائل».

١٠٣٨ ـ «الخثعمي» أحمد بن محمد الخثعمي. أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال أبو الحسن، كان يتشيع وهاجى البحتري وناقض الإصبع المسلمي. وقال [من الخفيف]:

اذْهَبا بي إن لم يكن لكما عقْـ ... ـرٌ إلى قرب قبرهِ فاعقراني
وانضحا من دمي عليهِ فقَدْ كا ... ن دمي مِنْ نداه لَوْ تعلمانِ

وقال [من البسيط]:

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلَةٌ ... فليس يُنْقِصها التبذيرُ والسَّرَفُ

١٠٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١١١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٩٦).

يَسْتَخْلِفُ اللَّهُ مالاً أنت متلفُهُ ... وما عن النفسِ إن أتلفتها خَلَفُ

١٠٣٩ ـ **«أبو جعفر اليزيدي» أحمد بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي. أبو جعفر النحوي**؛ كان جدُّه من ندماء المأمون وسمع أحمد جدّه يحيى وأبا زيد الأنصاري وكان مقرئاً. روى عنه أخواه عبيد الله والفضل ابنا محمد وابن أخيه محمد بن العباس. مات سنة ستين ومائتين.

دخل يوماً على المأمون وهو بقارا يريد الغزو فأنشده يمدحه [من المنسرح]:

يا قصرُ ذا النخلاتِ من بارا ... إنّي حننت إليكَ من قارا

أبصرتُ أشجاراً على نَهَرٍ ... فذكرتُ أشجاراً وأنهارا

للّه أيامٌ نعمتُ بها ... في القُفْصِ أحياناً وفي بارا

إذ لا أزالُ أزورُ غانيةً ... ألهو بها وأزورُ خمّارا

لا أستجيبُ لمن دَعا لِهُدى ... وأُجيب شُطّاراً وذُعّارا

أعصي النصيحَ وكلَّ عاذلةٍ ... وأُطيع مزماراً وأوتارا

قال فغضب المأمون وقال: أنا في وجه عدوّ أحضُّ الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزههم ببغداد! قلتُ: الشيء بتمامه، ثم أنشدته [من المنسرح]:

فصحوتُ بالمأمونِ من سَكَري ... ورأيتُ خيرَ الأمرِ ما اختارا

ورأيتُ طاعته مؤديةً ... للفرضِ إعلاناً وإسرارا

فخلعتُ ثوبَ الهَزْلِ من عنقي ... ورضيتُ دارَ الخلد لي دارا

وظللتُ معتصماً بطاعتهِ ... وجوارِهِ وكفى به جارا

إن حلَّ أرضاً فهي لي وطنٌ ... وأسيرُ عنها حيثما سارا

فقال يحيى بن أكثم: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين! أخبر أنّه كان في سكرٍ وخسارٍ فترك ذلك وارعَوَى وآثر طاعةَ خليفته وعلم أن الرُّشْدَ فيها، فسكن وأمسك.

ولأبي جعفر هذا بيت جمع فيه حروف المعجم كلّها وهو [من الكامل]:

ولقد شَجَتْني طَفْلَةٌ برزتْ ضحى ... كالشمس خثماءُ العظامِ بذي الغضا

قلت: ألطفُ من هذا وأحسن قول ابن حمديس الصّقِلّي [من البسيط]:

مُزَرفَنُ الصُّدغِ يسطو لحظُهُ عبثاً ... بالخلقِ جذلانَ إن تشكُ الهوى ضحكا

لا تعرضنَّ لوردِ فوقَ وجْنَتِه ... فإنّما نَصَبَتْهُ عَيْنهُ شَرَكا(١)

١٠٣٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٣٩)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٨٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) مطبعة السعادة.

(١) انظر: ديوان ابن حمديس (٥٥٦).

المراد البيت الأول.

ولليزيدي [من المتقارب]:

إذا أظلم الشيبُ رأسَ الفتى فثارَ لَهُ وهو غَضُّ الشبابِ
فأحسن حالاتِهِ سَتْرُهُ ليتركَ أحبابَهُ في ارتيابِ
فإن طال عمرٌ فترك الخضا بِ أولى به لانقضاء التصابي

١٠٤٠ ـ «الأحول ابن سهل» أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل. ويقال ابن أبي سهل، الأحول أبو العباس؛ ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من متقدمي الكُتّاب وأفاضلهم، وكان عالماً بصناعة الخراج متقدماً في ذلك على أهل عصره؛ له كتاب «الخراج»، مات سنة سبعين ومائتين.

١٠٤١ ـ «أبو جعفر البرقي» أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي. أبو جعفر، الكوفي الأصل؛ كان يوسف بن عمر الثقفي والي العراق من قبل هشام بن عبد الملك قد حبس جدَّه محمد بن علي بعد قتل زيد بن علي ثم قتله، وكان خالد صغير السن فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة فأقاموا بها. وكانَ ثقة في نفسه غير أنّه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل وصنّف كُتُباً كثيرة منها: كتاب «الإبلاغ». كتاب «التراحُم والتعاطف». كتاب «أدب النفس». كتاب «المنافع». كتاب «أدب المعاشرة». كتاب «المعيشة». كتاب «المكاسب». كتاب «الرفاهِية». كتاب «المعاريض». كتاب «السفر». كتاب «الأمثال». كتاب «الشواهد من كتاب الله عزّ وجلّ». كتاب «النجوم». كتاب «المرافق». كتاب «الدواجن». كتاب «الشؤم». كتاب «الزينة». كتاب «الأركان». كتاب «الزي». كتاب «اختلاف الحديث». كتاب «المآكل». كتاب «الفهم». كتاب «الإخوان». كتاب «الثواب». كتاب «تفسير الأحاديث وأحكامها». كتاب «العلل». كتاب «العقل». كتاب «التخويف». كتاب «التحذير». كتاب «التهذيب». كتاب «التسلية». كتاب «التاريخ». كتاب «التبصرة». كتاب «غريب كتب المحاسن». كتاب «مذامّ الأخلاق». كتاب «المآثر والأحساب». كتاب «النساء». كتاب «أنساب الأمم». «الزُّهْد والموعظة». «الشعر والشعراء». «العجائب». «الحقائق». «المواهب والحظوظ». «النور والرحمة». كتاب «التعيين والتأويل». «مذام الأفعال». «الفروق». «المعاني والتحريف». «العقاب». «الامتحان». «العقوبات». «العين». «الخصائص والنحو». «العيافة والقيافة». «الزجر والفأل». «الطيرة». «المراشد». «الأفانين». «الغرائب». «الخيل». «الصيانة». «الفراسة». «العويص». «النوادر». «مكارم الأخلاق». «ثواب

١٠٤٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١٥).

١٠٤١ ـ «الفهرست» للطوسي (٢٠ ـ ٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٢١)، و«منتهى المقال» لأبي علي (٤١ ـ ٤٢)، و«منهج المقال» لميرزا محمد (٤٢)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٨٢ ـ ٨٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٩٩ ـ ٤٠٩).

القرآن». «فضل القرآن». «الصفوة». «الرؤيا». «المحبوبات والمكروهات». «مصابيح الظُّلَم». «المنتجات». «الدعابة والمزاح». «الترغيب». «خلق السموات والأرض». «بدْء خلق إبليس والجن». «الدواحن والدواجِر». «مغازي النبي ﷺ». «بنات النبي ﷺ وأزواجه». «الأجناس والحيوان». «طبقات الرجال». «الأوائل». «الطب». «التبيان». «الجمل». «ما خاطب الله به خلقه». «جداول الحكمة». «الأشكال والقرائن». «الرياضة». «ذِكْر الكعبة». «التهاني». «التعازي».

١٠٤٢ ـ «ابن يوسة الأصبهاني» أحمد بن محمد بن يوسَة الأصبهاني. قال حمزة في «كتاب أصبهان» وذكرَه في جملة الأدباء الذين كانوا بها وقال: له كتابٌ في «طبقات البلغاء» وكتاب في «طبقات الخطباء»، لم يُسْبَق إلى مثلهما. وكتاب في «أدب الكاتب». قال في رجل عَدَلَ عن انتحال علم الإسلام إلى علم الفلاسِفة [من الكامل]:

فارقتَ علمَ الشافعيّ ومالكٍ ... وشرعتَ في الإسلام رأي بُرقْلِس
وأراك في دينِ الجماعةِ زاهداً ... تَرنو إليه بمثلِ طرفِ الأشْوَس

وكتب إلى بعض إخوانه [من الكامل]:

نفسي فداؤكَ من خليلٍ مصقبِ ... لَمْ يَشفني منهُ اللّقاءُ الشافي
عندي غداً فئةٌ يقوم بمثلهم ... للّه حجّتهُ على الأصناف
مثل النجوم تلذّ حسن حديثهم ... ليسوا بأوباشٍ ولا أجساف
أو روضةٍ زهراءَ معشبةِ الثرى ... كالَ الرّبيعُ لها بكَيْلٍ واف
من بينِ ذي علْمٍ يَصول بعلمِهِ ... أو شاعرٍ يعصي بحدّ قواف
منهم أبو حسن برقلسُ دهرِهِ ... وأبو الهذيلِ وليس بالعَلاف
والهرمزاني الذي يسمو بهِ ... شرفٌ أنافَ بهِ على الأشراف
فاجعلْ حديثَكَ عندنا يشفي الجوى ... فنفوسُنا ولْهى إلى الألاَّف
وكنِ الجوابَ فليس يُعجبني أخٌ ... في الدينِ شابَ وفاقَهُ بخلاف

١٠٤٣ ـ «أبو بكر المروزي الحنبلي» أحمد بن محمد بن الحجاج. أبو بكر المروزي الفقيه، أحد الأعلام وأجلُّ أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، كان أبوه خوارزمياً وأمه مَروزية، حمل عن أحمد علماً كثيراً ولزمه إلى أن مات، وصنف في الحديث والسنّة والفقه وهو الذي تولّى غماض أحمد بن حنبل وغسله. توفّي في سادس جمادى الأولى سنة خمسٍ وسبعين ومائتين ودفن إلى جانب الإمام أحمد بن حنبل.

١٠٤٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٦).

١٠٤٤ ـ «**المرثدي الكاتب**» **أحمد بن محمد بن بشر بن سعد المرثدي**[١]. **أبو العباس**، ذكره الخطيب، وقال: **كنيته أبو علي**، مات في صفر سنة ست وثمانين ومائتين. وذكر ابن بنت الفريابي أنّه مات سنة أربع وثمانين وسمع علي بن الجعد والهيثم بن خارجة وآخرين. وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره؛ قال ابن المنادي: هو أحد الثقات. وقال محمد بن إسحاق النديم: إن كنيته أبو العباس الكبير وهو الذي كان ابن الرومي يكاتبه في السمك. وكان المرثدي يكتب للموفق في خاصته وله كتاب «الأنواء» في نهاية الحسن. وكتاب «رسائله». وكتاب «أشعار قريش» وعليه عَوَّل أبو بكر الصولي في كتاب «الأوراق» وله انتحل.

١٠٤٥ ـ «**أبو سهل الحلواني**» **أحمد بن محمد بن عاصم**، **أبو سهل الحلواني**، ذكره محمد بن إسحاق النديم[٢] وقال: كان بينه وبين أبي سعيد السكري نَسَبٌ قريب، فروى عن أبي سعيد كتبه، وكان كثيراً ما توجد بخطّه، وخَطّه في نهاية من القبح إلاّ أنّه من العلماء ولَه كتاب «المجانين الأدباء».

١٠٤٦ ـ «**القاضي البِرتي**» **أحمد بن محمد البِرْتي** ـ بكسر الباء الموَحّدة وسكون الراء وبعدها تاء ثالثة الحروف ـ **القاضي أبو العباس الحنفي الفقيه الحافظ الحجّة**، كان ديناً عفيفاً على مذهب أهل العراق، وكان من أصحاب يحيى بن أكثم. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً يُذكر بالصلاح والعبادة؛ عن العلاء بن صاعد قال: رأيت النبي ﷺ وقد دخل عليه القاضي البرتي فقام إليه وصافحه، وقال: مرحباً بالذي يعمل بسنتي وأثَرِي. قال: فذهبت إليه وبشّرته بالرؤيا. وثّقه الدارقطني، وتوفّي سنة ثمانين ومائتين.

١٠٤٧ ـ «**نجم الدين بن الرفعة الشافعي**» **أحمد بن محمد بن الرفعة. نجم الدين، شيخ الشافعية في عصره بمصر**، كان إماماً عالماً قيماً بمذهب الشافعي، شرح «التنبيه» في خمسة عشر مجلداً، وشرح «الوسيط»؛ توفّي في شهر رجب سنة عشر وسبعمائة وقد شاخ وَدَرَّس بالمعزّية وحَدث بشيء من تصانيفه؛ سمع من محيي الدين بن الدميري وولي الحسبة بالقاهرة ولم يكمل شرح «الوسيط» وعاش خمساً وستين سنة، رحمه الله تعالى[٣].

١٠٤٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٨٦).

(١) في الفهرست (١/ ١٢٩): أبو أحمد بن بشر المرثدي الكبير، ولم يذكر له كنية.

١٠٤٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٧٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٨٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٨).

(٢) قال ابن النديم (١/ ٨٠): ويقال إنه كان قريباً لأبي سعيد السكري، والصفدي ينقل عن ياقوت.

١٠٤٦ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٥).

١٠٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١١٥).

(٣) زاد الصفدي في مسودته المحفوظة في نسخة نور عثمانية رقم (٣١٩٢): وأخذ الفقه عن الظهير الترمنتي =

١٠٤٨ ـ «الحافظ ابن عقدة» أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن. أبو العباس الكوفي مولى بني هاشم، المعروف بابن عقدة، وهو لقب لأبيه؛ كان حافظاً كبيراً جمع الأبواب والتراجم؛ قال: أنا أجيبُ في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم، رَوَاه الدارقطني عنه. وكان ضعيفاً، قال ابن عدي: كان أبو العباس صاحب معرفة وحفظ مقدماً في هذه الصنعة إلاّ أنّي رأيت مشايخ بغداد يسيئون الثناء عليه وَرَأيت فيه مجازفات. وقال حمزة بن محمد بن طاهر سمعت الدارقطني يقول: ابن عقدة رجل سوء. وقال أبو عمر بن حيويه: كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة أو قال الشيخين فتركت حديثه. توفّي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

١٠٤٩ ـ «الصعلوكي الشافعي» أحمد بن محمد بن سليمان. الحافظ أبو الطيب الشافعي، كان إماماً مقدماً في معرفة الفقه واللّغة، أدرك الأسانيدَ العالية وصنّف في الحديث وأمسك عن الرواية بعد أن عُمّرَ. كان من أئمة الشافعية، توفّي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، **وكان يُعرف بالصعلوكي النيسابوري، وهو عمّ الأستاذ أبي سهل.**

١٠٥٠ ـ «ابن الصلاح الطبيب» أحمد بن محمد بن السري. نجم الدين أبو الفتح المعروف بابن الصلاح؛ كان فاضلاً في العلوم الحكمية جيد المعرفة بها مُطّلِعاً على دقائقها فصيحَ اللسان مليح التصنيف متميزاً في صناعة الطب، وكان عجمياً أصله من همذان، أقام ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق إليه وأكرمه غاية الإكرام وبقي في صحبتِهِ مدة ثم توجّه إلى دمشق ولم يزل بها مقيماً إلى أن توفّي في نيف وأربعين وخمسمائة. وكان ابن الصلاح قد استعمل شُمشكاً بغدادياً وسأل عن صانع مجيد فَدُلَّ على رجل يقال له سعدان الإسكاف فاستعمل الشمشك عنده ولمّا فرغ منه بَعْدَ مُدَّة وجده ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة فبقي في أكثر الأوقات يستعيبه ويستقبحه ويلوم الذي استعمله، وبلغ ذلك الشيخ أبا الحكم المتطَبّب، فقال على لسانه هذه القصيدة على سبيل المجون [من الطويل]:

مُصابي مصابٌ تاه في وصفهِ عقلي ... وأمري عجيبٌ شرحُه يا أبا الفضلِ
أبـثُّـكَ مـا بـي مـن أسًـى وصـبـابـةٍ ... ومـا قـد لـقـيـتُ فـي دمـشـقَ مـن الـذلّ

= والضياء جعفر بن الشيخ عبد الرحيم القنائي وغيرهما، وكان ذكيّاً حسن الشكل جميل الصورة فصيحاً مفوهاً كثير الإحسان إلى الطلبة بعلمه وماله وجاهه؛ وله مصنف سمّاه «النفائس في هدِّ الكنائس» وناب في الحكم بمصر مدَّة ثم عزل نفسه؛ ورأيت شيخنا العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي يكثر الثناء عليه ويصفه بمعرفة الفروع في المذهب وإتقانها وإجرائها على القواعد الأصولية، وإذا أطلق الفقهاء في زماننا «الفقيه» فهو المراد بذلك.

١٠٤٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٣٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٦٣) ط. حيدرآباد، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٤٢٨ ـ ٤٤٥).

١٠٤٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٠٥).

١٠٥٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٦٤).

قـدمـتُ إلـيـهـا جـاهِـلاً بـأمـورهـا	على أنني حوشيت في العلم من جهل
وقد كان في رجلي شمشكٌ فخانني	عـلـيـهِ زمانٌ لـيس يـحـمـد فـي فـعـل
فقلتُ عسى أن يُخْلفَ الدهرُ مثله	وهيهات أن ألقاه في الحَزْن والسهل
ولاحـقـنـي نـذلٌ دُهِـيـتُ بـقـربِـهِ	فـلـلـه مـا لاقـيـتُ مـنْ ذلـك الـنّـذل
فقلتُ له يا سعدُ جُدْ لي بحاجةٍ	تـحـوزُ بـهـا شـكـراً مـبـرّاً عـلـى مـثـلـي
بحقّي عسى تستنخبُ اليوم قطعةً	من الأدَمِ المدبوغ بالعفص والخلّ
فقال على رأسي، وحقُّك واجبٌ	على كلّ إنسانٍ يرى مذهبَ العقل
فناولته في الحالِ عشرين درهماً	وسوَّفني شهرين بالدفع والمطل
فلمّا قضى الرحمَنُ لي بنجازِه	وقلتُ تُرَى سعدانُ أَنجز لي شُغْلي
أتى بشمشكٍ ضيقِ الصدر أحنفٍ	بكعبٍ غدا حتفاً على الكعب والرجل
ويشتيكُهُ بشتيكُ سوءٍ مقاربٌ	أُضيفَ إلى فعلٍ شبيهٍ به فَسْل
بشكلٍ على الأذهانِ يَعسُرُ حلُّه	ويعيي ذوي الأربابِ والعَقْدِ والحلّ
وكعبٍ إلى القطب الشماليّ مائلٍ	ووجهٍ إلى القطب الجنوبيّ مستعلي
وما كان في هندامِهِ ليَ صحةٌ	ولكن فسادٌ شاع في الفَرْعِ والأصل
موازاة خَطَّيْ جانبيه تخالفا	فجزءٌ إلى عُلْوٍ وجزءٌ إلى سفل
بوصلٍ ضروريٍ وقد كان ممكناً	لعمرك أن يأتي الشمشك بلا وَصْل
وفيه اختلالٌ من قياسٍ مُرَكّب	فلا ينتج الشَّرْطيَ منه ولا الحَمْلي
فلا شكله القطّاعُ ممّا يليق أنْ	أصونَ به رجلي فلا كان من شكل
ولا جنسُ إيساغُوجِهِ بيّنٌ ولا	يُحدُّ لهُ نوعٌ إذا جيءَ بالفصل
فسادٌ طرا في شكله عندَ كونه	فقلْ أيُّ شيءٍ عن مقابحه يُسْلي
وقد كانَ فيهِ قوّةٌ لمُرادنا	فأعوزنا منهُ الخروج إلى الفعل
ولو كان معدُولَ الكمالِ احتملتُهُ	ولكنْ سُلبتُ الحسنَ في الجزءِ والكلّ
فيا لكَ من إيجابِ ما الصدقُ سَلْبُهُ	وعدْلُ قضايا جاءَ من غيرِ ذي عدْل
وما عازني فيهِ اختلال مقولَةٍ	فجوهركمْ والكيف والكمُّ في خبل
وأي القضايا لم يبنْ فيه كِذْبها	وأيّ قياسٍ ليس فيه بمعتلّ
لقد أعوز البرهانَ منه شرائطٌ	تجانسه ثمَّ الضروريّ والكلّي
إذا خطَّ في شمسٍ فمخروط باشه	كملتفتٍ يُبدي انحرافاً إلى الظل
وطبطبَ في رجليَّ والصيفُ ما انقضى	فكيف به إن صرتُ في الطين والوحل

فـأوهـلـنـي حـتـى بَـقِـيـتُ مـغـيَّـبـاً ولـم يُبقِ لـي سعدانُ يا صاح من عقل
وفـي كـلّ ذا قـد بـان نَـقْـفُ دمـاغـه فأهْوِنْ بشخص ناقص العقل مختلّ
وأخرِبْ ببيتٍ منه في الخلق ما يرى سـريـعـاً وأولـى بـالـهـوان وبـالأزل
واقـلـيـدسٌ لـو عـاش أعـيـا انـحـلالـه عـلـيـهِ لأنَّ الـشـكـلَ مـمـتـنـع الـحـلّ
فـحـيـنـئـذٍ أقـسـمـتُ بـالـلّـهِ خـالـقـي وهـودٍ أخـي عـادٍ وشـيـثٍ وذي الـكـفـل
وسـورة يـسٍ وطـه ومـريـم وصـادٍ وحَـم ولـقـمـانَ والـنـمـل
لـئـن لـم أجـدْ فـي الـمـزلـقـانِ مـلاسـةً تـوافـي كـراعـي لا جـعـلـنـاهُ فـي حِـلّ
ولا قـلـتُ شـعـراً فـي دمـشـقَ ولا أُرى أُعـاتـبُ إسـكـافـاً بـجـدٍ ولا هـزل
دُهِـيـتُ بـه خِـلاً يـنـغّـصُ عـيـشـتـي فـلا بـارك الـرحـمـنُ لـي فـيـه مـن خـلّ
وكـم آلـم الإسـكـافُ قـلـبـي بـمـطـلـهِ ولاقـيـتُ مـا لاقـاه مـوسـى مـنَ الـعِـجـلِ
وكـان أرسـطـالـيـسُ يُـدهَـى بـمَـعْـشـرٍ يـرومـون مـنـه أنْ يـوافـق فـي الـهـزل
وبـقـراطُ قـد لاقـى أُمـوراً كـثـيـرة ولـكـنّـهُ لـم يـلـقَ فـي أهـلـهِ مـثـلـي
وقـد كـان جـالـيـنـوس إن عـضّ رجـلَـه شُمُشْكٌ يداوي العقد بالمرهم النخلي
وقسطا بن لوقا كان يحْفى لأجلٍ ذا ومـا كـان يـصـغـي فـي حـفـاه إلـى عـذل
وكـانَ أبـو نـصـرٍ إذا زَارَ مَـعْـشَـراً وضـاعَ لَـهُ نَـعْـلٌ يـروح بـلا نـعـل
وأربـابُ هـذا الـعـلـم مـا فـتِـئـوا كـذا يقاسون ما لا ينبغي من ذوِي الجهل
كـذلـك إنّـي مُـذْ حَـلَـلْـت بِـجِـلَّـق نـدمـتُ فـأزمـعـتُ الـرجـوعَ إلـى أهـلـي
ولـو كـنـتُ فـي بـغـدادَ قـام بـنـصـرتـي هـنـالـك أقـوامٌ كـرامٌ ذَوُو نُـبْـل
ومـا كـنـتُ أخْـلـو مـن وَلـيّ مـسـاعـدٍ وذي رغبةٍ في العلم يكتب ما أُمْلي
فـيـا لـيـتـنـي مـسـتـعـجـلاً طرتُ نـحـوهـا ومـن لـي بـهـذا وهـو مـمـتـنـعٌ مَـنْ لـي
فـفـي الـشـامِ قـد لاقـيـتُ ألـفَ بـلـيّـةٍ فـيـا لَـيْـت أنّـي مـا حـطـطـتُ بـهـا رحـلـي
عـلـى أنـنـي فـي جِـلَّـقٍ بـيـن مـعـشَـرٍ أُعاشِرُ منهم معشراً لَيس من شكلي
فـأُقـسـمُ مـا نَـوْءُ الـثـريـا إذا هَـمـى وجـاد عَـلـى الأرضـيـنَ دائـمـةِ الـمـحـل
ولا بـكـتِ الـخـنـسـاءُ صـخـراً شـقـيـقـهـا وأدْمُـعـهـا فـي الـخَـدّ دائـمـة الـهَـطـل
بـأغْـزَرَ مـن دَمْـعـي إذا مـا رأيـتـه وقـد جـاء فـي رِجـلـيَّ مـنـحـرفَ الـشـكـل
وأمـرضـنـي مـا قَـدْ لـقـيـتُ لأجـلـه فـيـا لـيـتَ أنّـي قـد بـقـيـتُ بـلا رِجْـل
فـهـذا ومـا عـدّدتُ بـعـضَ خِـصـالـه وكـيـف احـتـراسـي مـن أذيّـتـه قُـلْ لـي
ومِنْ عظْمِ ما قاسيتُ من ضيق باشه أخافُ على جسمي منَ السقم والسل

فيا لشمشك مُذْ تأمَّلتُ شكلَه علمتُ يقيناً أنّه موجبٌ قتلي
ويوقعني في علةٍ ما إخالُ أن يخلّصَني منها بُزرٌ ولا مُغْلي
وينشد من يأتيه نَغْيي بجلَّقٍ «بنا منكَ فوق الرملِ ما بك في الرمل»
فَلا تعجبوا ممّا دَهاني فإنّني وجدت به ما لَمْ يجد أحدٌ قبلي

١٠٥١ - **«والد أبي منصور موهوب الجواليقي» أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد، أبو طاهِر الجواليقي البغدادي والد أبي منصور موهوب اللغوي**. سمع عبد الملك بن محمد ابن بشران وحدَّث باليسير، رَوَى عنه عبد الوهاب الأنماطي. توفي فجأة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

١٠٥٢ - **«ابن خميس المغربي» أحمد بن محمد بن خميس الحضرمي. أبو العباس مِن أهل مَيورقة من بلاد الأندلس**. دخل بغداد وتفقّه بها ولازم علي بن الحسين الغرنوي الواعظ وسمع الحديث من جماعة، وكان يصلّي إماماً بالوزير عَليّ بن طراد الزينبي وروى ببغداد شيئاً يسيراً عن أبي بكر الطرطوشي. كتب عنه أبو عامر العبدري.

١٠٥٣ - **«ابن سرهنك الكاتب» أحمد بن محمد بن سرهنك. الكاتب** صاحب إنشاء ورسائل، بغدادي قدم تكريت. قال يحيى بن القاسم قاضي تكريت: كان فاضلاً.

١٠٥٤ - **«الحافظ ابن رُمَيح» أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة، أبو سعيد النخعي النسوي ثم المروزي** طوّف وسمع الكثير وصنّف وحدث. ضَعّفُوه، وَوَثّقه الخطيب، توفّي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

١٠٥٥ - **«ابن البلدي الوزير» أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التميمي. أبو جعفر بن أبي الفتح بن أبي منصور، الوزير المعروف بابن البلدي**، وَلاّه الإمام المستنجد النظرَ بواسط فأقام بها مدة ثم كاتبه بالوزارة فتوجه إلى بغداد، وكان شهماً مقداماً شديد الوطأة عظيم الهيبة، دخل لمّا أتى الخليفة من باب السّرداب راكباً وحضر قُدّام الخليفة، فأفاض الخِلَع عليه جُبّة وعمامة وسيفاً ومركباً وفرشاً رائعاً، وسكن دار ابن هبيرة، ولمّا وقف بين يدي الخليفة قال [من الطويل]:

بأيّ لِسانٍ أم بأيّ بيانِ أُقابلُ ما أوليتَنيه زماني
فلا زلتَ يا مولى الأنام مؤيّداً مدى الدَّهر حتى يذهبَ الملوان
خليفةَ ربّ العالمين ووارث النبيـ ـين والمُعْدي على الحدثان
لقد سعد الدهرُ الذي أنت مَلْكُهُ وبات بنوه في غنًى وأمان

ولم يزلْ وزيراً إلى أن أرجف بموت المستنجد فجمع الجموع وحشَدَ ولبسَ السلاح وأيقن

١٠٥٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٦)، و«العبر» للذهبي (٢/٣٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/٢٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/٤٩).

بأنه يُقصَد، وكان ذلك يوم الجمعة، فبات ليلة السبت إلى قريب الظهر، فنفلَّل الأجناد وبقي الوزير وحدَهُ، ومات الخليفة ذلك الوقت فَغُلِق باب النوبي وباب العامة واستدعي بالوزير إلى البيعة فخرج من داره حافياً مفتوق الجيب ومعه صاحب المخزن وابن النجاري ووصلوا صحنَ السلام فَتُقُدِّمَ إليهم بأنْ يجلسوا ولا يبايعوا فخرج أُستاذ الدار ومعه ابن السِّيبي، فقال أستاذ الدار لابن السيبي: قَدْ تقدم السلطان بأن تستوفي القصاصَ من هذا، وأشار إلى الوزير فأُخذ وسحِبَ وقطع أنفه ويده ورجله وضربت رقبتُه وجمع في تُرس وألقي على التل الذي يلي باب المراتب ودفع من أعلاه إلى الماء. وكان الوزير قد قطع أنف أم ابن السيبي هذا وقطع يَدَ أخيه ورجله أيام ولايته، فاقتصَّ منه، وذلك في سنة ست وستين وخمسمائة.

١٠٥٦ ـ **«المسند عماد الدين المقدسي الحنبلي» أحمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح. الشيخ الصالح الفاضل المسند عماد الدين ابن الأديب العالم شمس الدين المقدسي الصالحي الحَنبلي**، ولد سنة سبع عشرة، يروي عن المجد القزويني وابن الزبيدي والإربلي وابن اللتي وابن المقيّر وأجاز له الموفّق وفتح الدين بن عبد السلام ومسمار بن العويس. وحدَّث قبل الستين وحَجَّ مرَّات وحدث بالحجاز وحماة ودمشق، وتوفّي سنة سبعمائة.

١٠٥٧ ـ **«أبو العباس المسيلي المقرئ» أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب. أبو العباس المسيلي المقرئ**، من أهل الحِذق والتجويد. صنّف كتاب «التقريب في القراءات» وتصدر للإقراء بإشبيلية، وتوفّي في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

١٠٥٨ ـ **«التاريخي الرعيني» أحمد بن محمد. التاريخي الرعيني الأندلسي**. قال الحميدي: عالم بالأخبار ألّف في مآثر المغرب كتباً جمة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجْنادها الستة وخواص كل بلدٍ منها.

١٠٥٩ ـ **«ابن فطيس الورَّاق» أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مريم، أبو بكر القرشي الوراق، وراق أحمد بن عمير بن جوصا الحافظ الدمشقي، يُعرف بابن فطيس**، مات سنة خمسين وثلاثمائة، ومولده سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ومائتين. وهو صاحب الخط الحسن المشهور. روى الحديث عن جماعة من أهل الشام. قال ابن عساكر: وذكره عبد العزيز الكناني وقال: كان ثقة مأموناً يورّق للناس بدمشق، له خط حسن.

١٠٦٠ ـ **«ابن شميعة» أحمد بن محمد بن شميعة. أبو العباس البغدادي**، شاعر مطبوع. قال العماد الكاتب: رأيته ببغداد سنة إحدى وخمسين في سوق الكتب واستنشدته ورأيت له خاطراً

١٠٥٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٥).

١٠٥٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١١٦).

١٠٥٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩٦)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٣٢٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٤).

١٠٥٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٢).

مطواعاً، وكان من دأبه نظم قصائد مختلفة الأوزان والرويّ في قصيدة واحدة ويمدح الأعيان ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة. أنشدني له من قصيدة [من البسيط]:

لا أشتكيها وإن ضَنَّت بإسعافِ وإنّما أتشكّى طيفَها الجافي

منها [من البسيط]:

حِقْفٌ لمُغتَنِقٍ خمرٌ لمُغْتَبِقٍ وردٌ لمُنْتَشقٍ مسكٌ لمُستاف

منها [من البسيط]:

همُ الأحبةُ إلاّ أنَّ عندهمُ ما في المُعادينَ من خُلفٍ وإخلاف

ومن شعره [من الخفيف]:

وُدُّ أهلِ الزوراءِ زُورٌ فَلا يَسْـ ـكنُ ذو خبرةٍ إلى ساكنيها

هي دارُ السلامِ حَسْبُ فلا مطـ ـمعَ فيها في غيرِ ما قيل فيها

ومنه [من المنسرح]:

لا تسألوني عَنِ الرقادِ فَقَدْ أُنسيتُ لولا سؤالُكُمْ خبرَهْ

مَرَّ بعيني مُذْ بُرهةٍ غَلَطاً فهي إلى الآن منهُ مُعْتَذِرَةْ

ومنه في قوس بندق [من مجزوء الرمل]:

أنا من برٍ وبحرٍ جَمعا بطني وظهري

ليَ عينٌ دمعها المو ت إلى الأرواحِ يسري

غير أنّي كهلالٍ طالعٍ في كفّ بدرِ

توفّي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وكان محارَفاً.

١٠٦١ ـ «أبو الفضل المقرئ» أحمد بن محمد بن شنيف بن محمد. أبو الفضل المقرئ البغدادي؛ قرأ بالروايات على أحمد بن علي بن سوار وثابت بن بُنْدار البقّال ومحمد بن أحمد الخيّاط وغيرهم، وتفقّه لابن حنبل وحصل منه طرفاً صالحاً، وسمع الحديث من محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز ومحمد بن سعيد بن نبهان ويحيى بن عبد الوهاب بن مَنْدَة الأصبهاني وغيرهم، وتوفّي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

١٠٦٢ ـ «الوائلي» أحمد بن محمد بن شراعَة بن ثَعْلَبة. الوائلي. قال صاحب الأغاني: كان شاعراً جيد الشعر جَزْلَهُ كالبدوي في مذهبه، وكان جواداً لا يُسأل ما يقدر عليه إلاّ يَسْمَحُ به، وقف عليه سائلٌ يوماً فرمى إليه بنَعْله وانصرف حافياً وعثر فدميت إصبعه فقال [من الطويل]:

١٠٦١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١١٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٢) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٦).

١٠٦٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٢٢/ ٤٢٩).

ألا لا أُبالي في العُلى ما لقيتُه وإن نقبتْ نعلاي أو حفيتْ رجلي
فلم تَرَ عيني قطُّ أحسنَ منظراً من الرجل تدمى في المواساةِ والبذلِ
ولستُ أُبالي من تأوّبَ منزلي إذا بَقِيَتْ عندي السراويل أو نعلي

وبلغه أنَّ أخاه قال إن أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال [من الطويل]:

أإن كنتَ في الفتيان ألوثَ سيّداً شديد شحوبِ اللون مختلفَ العصْبِ
فما لكَ من مولاكَ إلا حفاظهُ وما المرءُ إلاّ باللّسانِ أو القلبِ
سَما الأصغران الذائِدان عن الفتى مكارهَهُ والصاحبان على الخطبِ
فإلاّ أُطقْ سعيَ الكرامِ فإنّني أفكُّ عن العاني وأصبرُ في الحربِ

وله في هذا الأنموذج كثير. وقَصَدَ الحسنَ بن رجاء فصادف على بابه دِعْبلاً وجماعة من الشعراء وقد اعتلَّ عليهم بدَيْنٍ لزمه ومصادرة فكتب إليه [من البسيط]:

المالُ والعقلُ شيءٌ يستعانُ بهِ على المقامِ بأبوابِ السلاطينِ
وأنت تعلمُ أنّي منهما عَطِلٌ إذا تأمّلْتني يا ابنَ الدَّهاقين
هل تعلمُ اليوم في الأهواز من رجلٍ سواك يصلحُ للدنيا وللدين

فوعده وعداً ثم تَدافع، فكتب إليه [من الخفيف]:

أذِنَتْ جَبّتي بأمرٍ قبيح مِنْ فراقي للطيلسان المليح
أنت روحُ الأهوازِ يا ابنَ رجاءِ أيُّ شيءٍ يَعيش إلا بروح

فأذن للجماعة وقضى حوائجهم. وكان بينه وبين قوم من بني عمّه وحشة فصالحوه ثم دَعَوْه إلى وليمة فأنف من طعامهم وقال: أمثلي يخرج من ضرام إلى طعام، ومِنْ شتيمة إلى وَليمة، وما لي ولكم مثلاً إلا قول المتلمس [من الطويل]:

فإن تقبلُوا بالودّ نقبلْ بمثله وإلاّ فإنّا نحنُ آبى وأشمسُ

محتوى الجزء السابع من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء الثامن

(أحمد بن محمد المرزوقي ـ إسحق الأندلسية جارية المتوكل)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط ـ تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

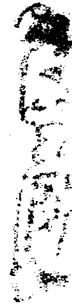

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٨

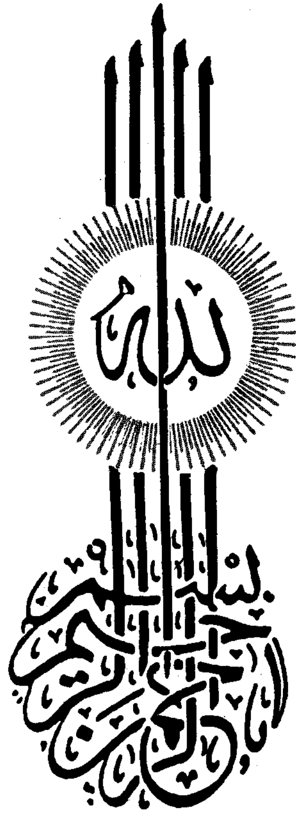
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تتمة حرف الألف

١٠٦٣ ـ «المرزوقي» أحمد بن محمد بن الحسن. أبو علي المرزوقي. من أهل أصبهان؛ كان غاية في الذكاء والفطنة، حسن التصنيف وإقامة الحُجَج وحسن الاختيار، وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة. مات فيما ذكر يحيى بن منده في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة قال: وكتب عنه سعيد البقال وأخرجه في «معجمه» وكان قد قرأ «سيبويه» على أبي عليّ الفارسيّ وتتلمذ له بعد أن كان رأساً بنفسه وله من الكتب كتاب «شرح الحماسة» وجوّده. و «شرح المفضلّيات». و «شرح الفصيح» و «شرح أشعار هُذَيل» و «كتاب الأزمنة» و«شرح الموجز». و «كتاب شرح نحو»[1]. قال الصاحب ابن عبّاد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك وحلاّج وإسكاف. فالحائك هو المرزوقي، والحلاج أبو منصور بن ماشَذه والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالرّيّ صاحب التصانيف في اللغة.

كان معلم أولاد بني بويه بأصبهان، دخل عليه الصاحب بن عباد فما قام له فلما أفضت إليه الوزارة جفاه.

١٠٦٤ ـ «الخلال الورّاق الكاتب» أحمد بن محمد بن الحسن. الخلاّل الورّاق الأديب. صاحب الخط المليح الرائق والضبط المتقن الفائق؛ قال ياقوت في «معجم الأدباء»: أظنه ابن أبي الغنائم الأديب وجدت خطه على كتاب قد كتبه في سنة خمس وستين وثلاثمائة.

١٠٦٥ ـ «ابن حسان الخراساني» أحمد بن محمد بن حسّان، الخراساني. مدح موسى بن بغا وهجا صالح بن وصيف فقال [البسيط]:

نَفسي تقيكَ من الأسْواءِ يا موسى ... ما زلتَ ذا نعمةٍ بالنصرِ محروسا
وأينَ منكَ أبو عمرانَ من ملكٍ ... يرجو الأنامُ به للكربِ تنفيسا

١٠٦٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٠٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٩) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩٢ ـ ١٠٤٢ ـ ١٢٧٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٩١)، و«الذريعة» لآغا برزك (١/ ٥٣١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٥١ ـ ٣٥٣).

(١) في «معجم الأدباء» (٥/ ٣٤): شرح النحو.

١٠٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٤).

أدركتَ ثأركَ من طاغٍ بَغَى سَفَهاً ... ولم تزلْ لبناءِ الخيرِ تأسيسا
من بعدِ ما هَدَّ ركنَ المُلْكِ معتمداً ... ودنّسَ الملكَ والإسلامَ تَدنيسا
وجَرَّع الشيخَ كأسَ الموتِ مُترَعةً ... ظُلماً صُراحاً وأردى بعدها عيسى
وغادرَ الحسَنَ المسلوبَ نعمته ... بعدَ العَذابِ وأخذِ المالِ محبوسا

يعني بالشيخ أحمد بن إسرائيل، وعيسى يريد به أبا نوح. ويقال إنَّ أبا صالح بن يزداد هو الذي حمل صالح بن وصيف على قتلهما؛ والحسن هو ابن مخلَّد.

١٠٦٦ ـ «**الحبشي**» **أحمد بن محمد الحبشي**. **من شعراء مصر**؛ له قصيدة منها [البسيط]:

لا يُهلكنَّكَ قالُ الزُّورِ والقيلُ ... فلِلمقالاتِ تكثيرٌ وتقليلُ
أمسِكْ عليكَ فخيرُ القولِ أصدَقُهُ ... وشرُّ ما قيلَ في الدُّنيا الأباطيلُ

وقال: [الرمل]

يا سراجَ الحُسْنِ يا شمسَ الضحى ... يا نَقا الياقوت يا صَفْوَ الذَّهبْ
لا تَقفْ بالباب إنّي خائِفٌ ... بَيْنما ترقبني أنْ تُسْتَلَبْ

١٠٦٧ ـ «**جراب الدولة**» **أحمد بن محمد، جراب الدولة**. قال ياقوت: هو أحمد بن محمد ابن علَّوَيْه من أهل سِجستان، يكنى **أبا العباس**، كان طنبورياً أحد الظرفاء كان في أيام المقتدر وأدرك دولة بني بويه فلذلك سمّى نفسه بجراب الدولة لأنهم كانوا يفتخرون بالتسمية في الدولة؛ **كان يلقّب بالرّيح أيضاً**. وله كتاب «ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح» لم يُصنَّف في فنه مثله اشتمالاً على فنون الهزل والمضاحك.

١٠٦٨ ـ «**البُشتي الخارَزَنجي**» **أحمد بن محمد، البشتي الخارَزَنجي**. قال السمعاني: الخارزنجي: خارزنج قرية بنواحي نيسابور من ناحية بُشت، والمشهور من هذه القرية أبو حامد أحمد بن محمد الخارزنجي إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة. فإن فضلاء عصره لمّا حجّ بعد الثلاثين وثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد ومشايخ العراق بالتقدم، وكتابه المعروف بـ «التكملة» هو البرهان في تقدّمه وفضله. ولما دخل بغداد تعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة فقيل: هذا الخراساني لم يدخل البادية قطّ وهو من آدَبِ الناس، فقال: أنا بين عَرَبَين: بُشت وطوس. سمع الحديث من محمد بن إبراهيم البوشنجي وحدّث وسمع منه الحاكم أبو عبد الله ومات في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

١٠٦٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٩٨).

١٠٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٠٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١٠٧ ـ ١١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩ ـ ١٧٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ٤٤٣)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٣٢).

قال الأزهري[١]: وممّن ألّف وجمع من الخراسانيين في زماننا هذا فصحّف وأكثر فغيّر؛ رجلان: أحدهما يسمّى أحمد بن محمد البشتي ويُعرف بالخارزنجي والآخر أبو الأزهرِ البخاري، فأما الخارزنجي فإنه ألّف كتاباً سماه «التكملة» أراد أنه كمل كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل ابن أحمد بكتابه. وأما البخاري فإنه سمّى كتابه «الحصائل» فأعاره هذا الاسم لأنه قصد تحصيل ما أغفله الخليل. ونظرت في كتاب البشتي فرأيته أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها، وعدَّد كُتُباً.

قال الخارزنجي: «استخرجت ما وضعت في كتابي هذا من الكتب المذكورة» ثمّ قال: ولعل بعض الناس يبتغي العبث بتهجينه والقدح فيه لأني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع. وإنما إخباري عن صحفهم ولا يُزري ذلك على من عرف الغثَّ والسمين وميّز بين الصحيح والسقيم، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب «الاعتقاب» فإنه روى عن الخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء والكسائي وبينه وبين هؤلاء فترة، وكذلك القتبي روى عن سيبويه والأصمعي وأبي عمرو وهو لم يرَ منهم أحداً.

قال ياقوت: وردَّ عليه الأزهري[٢] في هذا الفصل بما يطول عليّ كتبه. وله كتاب «التكملة» و «كتاب التفصلة» و «تفسير أبيات أدب الكاتب».

١٠٦٩ ـ «الحَرَميّ» أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حُميضة. يُعرف بالحرمي بن أبي العلاء، أبو عبد الله، من أهل مكة، سكن بغداد. ذكره الخطيب فقال: مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة؛ وكان كاتب أبي عمر محمد بن يوسف القاضي وحدّث عن الزبير بن بكار بكتاب «النَّسَبِ» وغيره، وروى عنه أبو حفص بن شاهين وأبو عمر بن حيُّويه وأكثر عنه أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني وغيره.

١٠٧٠ ـ «الطّحاوي الحنفي» أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك، أبو جعفر الأزدي

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٣٢).

(٢) انظر: هذا الرد في «تهذيب اللغة» (١/ ٣٣) وما بعدها.

١٠٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٩٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٥).

١٠٧٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٥٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٧٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٨٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٠٢ ـ ١٠٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٤٠)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٣١ ـ ٣٤)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٢ ـ ١٩٨٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٤)، و«الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي» لزاهد الكوثري، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٩٧).

الحجري الطحاوي، بالطاء المهملة والحاء المهملة وبعد الألف واو نسبة إلى «طحا»، قرية بصعيد مصر، **الحنفي الحافظ المحدّث أحد الأعلام**. سمع جماعة وخرج إلى الشام سنة ثمانٍ وستين فلقي قاضيها أبا خازم فتفقه به وبغيره، وكان ثقةً نبيلاً ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يتخلف بعده مثله.

قال أبو إسحاق الشيرازي: انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان شافعياً يقرأ على المُزَني فقال له يوماً: والله لا جاء منك خير، فغضب من ذلك وانتقل إلى ابن أبي عمران، فلما صنف «مختصره» قال: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حيّاً لكفّر عن يمينه. ومن نظر في تصانيفه علم محلّه ومعرفته؛ وناب في القضاء عن أبي عبيد الله محمد بن عبدة وصنف «اختلاف العلماء»، و «الشروط»، و «أحكام القرآن»، و «معاني الآثار»، وله «تاريخ» كبير. وكان المزني خاله.

توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وقيل له: لِمَ انتقلت إلى مذهب أبي حنيفة؟ قال: لأني كنت أرى المزني يديم النظر فيها(١).

١٠٧١ ـ «ابن عبد ربّه» أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حُدَير بن سالم. مولى هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي. مولده سنة ست وأربعين ومائتين، وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة؛ عن إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام، **كنيته أبو عمر**.

قال الحميدي: من أهل العلم والأدب والشعر وهو صاحب كتاب «العقد» في الأخبار، مقسم على عدة فنون وسمّى كلّ باب منه على نظم العقد كالواسطة والزبرجدة والياقوتة والزمردة وما أشبه ذلك. وبلغني أن الصاحب بن عباد سمع بكتاب «العقد» فحرص حتى حصله فلما تأمله قال: هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا لا حاجة لنا فيه، فردّه.

قال الحميدي: وشعره كثير مجموع رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً من جملة ما جمع للحكم ابن عبد الرحمٰن الناصر الأموي، وبعضها بخطه. وكانت له بالعلم جلالة وبالأدب رئاسة وشُهِر مع ديانته وصيانته واتفقت له أيامُ ولاياتٍ للعلم فيها نَفاقٌ، فساد بعد الخمول وأثرى بعد فقر، إلاّ أنه غلب عليه الشعر. ويقال إنه أول من نظم الموشحات بالمغرب. وقسم كتاب العقد على خمسة

---

(١) في «وفيات الأعيان» (١/٢٣): لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه.

١٠٧١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/٢١١ ـ ٢٢٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٣٩ ـ ٤٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٩٤ ـ ٩٦)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/٤٩ ـ ٥٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٣٧ ـ ١٤٠)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٥١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/١٩٣ ـ ١٩٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/٢١٧ ـ ٢١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٤٩ ـ ١٥٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٣١٢)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (١٠٧ ـ ١١٠).

وعشرين كتاباً؛ كلّ منها جزءان فجاء خمسون جزءاً كلّ كتاب باسم جوهرة، فأوَّلها اللؤلؤة في السلطان. الفريدة في الحروب. الزبرجدة في الأجواد. الجمانة في الوفود. المرجانة في مخاطبة الملوك. الياقوتة في العلم والأدب. الجوهرة في الأمثال. الزمردة في المواعظ. الدرّة في النوادب والمراثي. اليتيمة في الأنساب. العسجدة في كلام الأعراب. المجنَّبة في الأجوبة. الواسطة في الخطب. المجنَّبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة. العسجدة الثانية في الخلفاء وأيامهم. اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة. الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم. الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه. الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي. الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه. المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن. الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والطفيليين. والزبرجدة الثانية في النُّتَف والهدايا والتحف والفكاهات والملَح. الفريدة الثانية في الهيئات واللباس والطعام والشراب. اللؤلؤة الثانية في طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان[(١)].

وله أشعار سمّاها «الممحّصات» وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في صباه وغزله بقطعة في المواعظ والزهد، من ذلك [الطويل]:

ألا إنّما الدنيا غَضارةُ أيكةٍ	إذا اخضرَّ منها جانب جَفَّ جانبُ
هي الدارُ ما الآمال إلا فجائعٌ	عليها ولا اللذات إلاّ مصائبُ
وكم سخنَتْ بالأمسِ عينٌ قريرةٌ	وقرَّت عيونٌ دمعها الآن ساكبُ
فلا تَكتحلْ عيناكَ منها بعَبْرَةٍ	على ذاهبٍ منها فإنكَ ذاهبُ

ومن شعره [الكامل]:

يا ذا الذي خطَّ العذارُ بوجهه	خطّينِ هاجا لوعَةً وبَلابِلا
ما صحّ عندي أنَّ لحظَكَ صارمٌ	حتى لبِسْتَ بعارضيكَ حمائلا

قال ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدين: أخذه البهاء أسعد السنجاري فقال [الكامل]:

يا سيْفَ مُقْلَتِهِ كَمُلْتَ مَلاحَةً	ما كنتَ قبل عذاره بحَمائلِ

ومن شعر ابن عبد ربّه [الكامل]:

إنّ الغَواني إنْ رأيْنَكَ طاوياً	بُرْدَ الشباب طَوَيْنَ عنكَ وِصالا
وإذا دَعَوْنَكَ عمّهنَّ فإنّه	نَسَبٌ يَزيدكَ عندَهُنَّ خبَالا[(٢)]

---

(١) اختلف ترتيب الكتب وتسمياتها هنا عمّا في الكتاب المطبوع فلتراجع في مقدمة الجزء الأول من طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر لجمعية المستشرقين الألمان.

(٢) كذا ورد هذان البيتان منسوبين له في بعض المصادر الشرقية. انظر مثلاً: «وفيات الأعيان» (١/ ٩٣)، وهما ثابتان في ديوان الأخطل التغلبي (٤٣)

وقال في المنذر بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم الأموي من أبيات [مجزوء الكامل]:

بـالـمـنـذرِ بـن مـحـمّـد شَـرُفَـتْ بـلادُ الأنـدلـسْ
فـالـطـيـرُ فـيـهـا سـاكـنٌ والـوحـشُ فـيـهـا قـد أَنِـسْ

قال الوزير المغربي في كتاب «أدب الخواصّ»: وشقّت هذه القصيدة عند انتشارها على **المعزّ أبي تميم مَعَدّ**، وساءَه ما تضمّنته من الكذب والتمويه إلى أن عارضها شاعره الإياديّ التونسي بأبيات أولها [مجزوء الكامل]:

ربـعٌ لـمَـيّـةَ قـد درسْ واعـتـاضَ مـن نُـطـقٍ خَـرَسْ

ولابنّ عبد ربّه [الكامل]:

نَـعَـقَ الـغُـرابُ فـقـلـتُ أكـذبُ طائـرٍ مـا لـم يـصـدّقْـه رُغـاءُ بَـعـيـرِ

قال ابن خلكان: وفيه التفات إلى قول بعضهم [الطويل]:

لهنّ الوجى لِمْ كنّ عوناً على النوى ولا زالَ منها ظالعٌ وحسيرُ
وما الشؤمُ في نَعْقِ الغرابِ ونَعبِهِ ولا الشؤمُ إلاّ ناقةٌ وبَعيرُ

قلت: والتفاتٌ إلى قول الآخر: [مجزوء الرجز]

مـا فَـرّقَ الأحـبـابَ بَـعْـ ـدَ الـلّـه إلاّ الإبـلُ
ومـا غـرابُ الـبَـيـنِ إلاّ نـاقـةٌ وجَـمَـلُ

وحام على هذا أبو الطيّب فقال [الوافر]:

وما عَفَتِ الرياحُ لهم محلاً عفاها مَنْ حَدا بِهِمُ وساقا(١)

وهو كثير.

ولابن عبد ربّه أيضاً [الكامل]:

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا ورشاً بتَقْطيعِ القلوبِ رفيقا
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله دُرّاً يعودُ من الحياءِ عَقيقا

وقال وهو آخر ما قاله [الطويل]:

بَليتُ وأبلَتْني الليالي بكَرّها وصَرْفانِ للأيّام مُعْتَوِرانِ
وما ليَ لا أبْلى لسبعينَ حِجَّة وعشرٍ أتتْ من بعدها سنتانِ

وأصابه الفالج قبل وفاته بأعوام.

وكان ابن عبد ربّه صديقاً لأبي محمد يحيى القَلفاط الشاعر، ثم فسد ما بينهما وتهاجيا، وكان السبب في ذلك أن ابن عبد ربّه مرّ به يوماً وكان في مشيه اضطراب فقال: أبا عمر ما علمت

(١) انظر «ديوان المتنبي شرح الواحدي» (٤٢٤).

أنك آدَرُ إلاّ اليوم لمّا رأيت مشيك، فقال له ابن عبد ربّه: كَذَبتْك عِرسُك أبا محمد؛ فعزّ على القلفاط كلامه وقال له: أتتعرّض للحُرَمِ؟ والله لأرينك كيف الهجاء. ثم صنع فيه قصيدة أولها [البسيط]:

يـا عِـرْسَ أحـمـد إنـي مُـزمـعٌ سـفَـرَا   فـودّعـيـنـيَ سـرّاً مـن أبـي عُـمَـرا

ثم تهاجيا بعد ذلك؛ وكان القلفاط يلقبه بطلاس لأنه كان أطلس اللحية ويُسمّي كتاب «العقد» حَبْلَ الثوم، فاتفق اجتماعهما يوماً عند بعض الوزراء فقال الوزير للقلفاط: كيف حالك اليوم مع أبي عمر؟ فقال مرتجلاً [السريع]:

حـالَ طِـلاسٌ لـيَ عـن رائـه   وكـنـتُ فـي قُـعـدُدِ أبـنـائِـه

فبدر ابن عبد ربّه وقال [السريع]:

إن كـنـتَ فـي قُـعـدد أبـنـائـه   فـقـد سـقـى أُمَّـكَ مـن مـائـه

فانقطع القَلفاط خجلاً[1].

١٠٧٢ ـ «الصوفي» أحمد بن محمد بن دَوْسَت دادا. شيخ الشيوخ النيسابوري الصوفي الزاهد؛ صحب الزاهد أبا سعيد فضل الله بن أبي الخير الميهَني، وتوفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

١٠٧٣ ـ «ابن مختار النحوي» أحمد بن محمد بن جعفر بن مختار، الواسطي. أبو علي النحوي العدل ابن أخي أبي الفتح محمد بن محمد بن جعفر بن مختار النحوي؛ مات بعد الخمسمائة وله عقب بواسط فيما ذكره ياقوت. أخذ النحو عن أبي غالب بن بشران، وكان منزله مألفاً لأهل العلم، وكان من الشهود المعدَّلين، وكان طحّاناً. دخل في بعض الأوقات عسكَرُ الأعاجم ونهبوا قطعةً من واسط ونهبوا دكانه ونزلوا داره. قال الشريف عبد الوهاب بن أبي غالب عن الشريف أبي العلاء بن التقيّ: فدخلت معه إليهم نستعطفهم أن يردّوا عليه بعض ما أخذوا له، فلم نرَ لذلك وجهاً فخرجنا وهو يقول [الطويل]:

تـذكـرتُ مـا بـيـنَ الـعُـذَيـبِ وبـارقٍ   مـجـرَّ عَـوالـيـنـا ومـجـرى الـسّـوابـقِ[2]

ثم التفت إليّ وقال: ما العامل في الظرف في هذا البيت؟ فقلت له: يا سيدي ما أشغلك ما أنت فيه عن النحو والنظر؟ فقال: يا بنّي ما يفيدني إذا حزنتُ؟ ومن شعره، أنشده الحافظ السلفي [مجزوء الكامل]:

كَـمْ جـاهـلٍ مـتـواضـعٍ   سَـتَـرَ الـتّـواضُـعُ جَـهْـلَـهُ

(١) انظر هذا الخبر في «المقتبس» (٤٢)، و«نفح الطيب» (٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

١٠٧٢ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٣).

١٠٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) (مطبعة السعادة).

(٢) البيت للمتنبي: انظر: «شرح الواحدي» (٥٦٠).

ومُــمَــيَّــزٍ فــي عِــلْــمِــهِ هَــدَمَ الــتَّــكَــبُّــرُ فــضــلَــهُ
فَــدَعِ الــتَّــكَــبُّــرَ مــا حــيــيــتَ ولا تُــصــاحــبْ أهــلَــهُ
فــالــكِــبْــرُ عَــيْــبٌ لــلــفَــتــى أبَــداً يــقــبِّــحُ فِــعْــلَــهُ

١٠٧٤ - **«ابن الطحّان الستيتي» أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الله. أبو الحسين السُّتَيتيّ**(١) **الدمشقي الأديب المعروف بابن الطحّان**؛ روى عن خيثمة وأبي الطيّب المتنبي(٢) الشاعر وأبي القاسم الزجّاجي النحوي، وكانت له أصول حسنة، وهو من وُلْدِ سُتَيتة مَولاة يزيد. توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة.

١٠٧٥ - **«ابن سالم الصوفي» أحمد بن محمد بن سالم، أبو الحسن البصري الصوفي ابن الصوفي المتكلم صاحب «المقالة السالمية»**. له أحوال ومجاهدة وأتباع ومحبّون وهو شيخ أهل البصرة في زمانه، عُمّر دهراً وأدرك سهل بن عبد الله التُّستريّ، أخذ عنه وبقي إلى قريب الستين والثلاثمائة.

١٠٧٦ - **«قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرى» أحمد بن محمد بن سالم بن أبي المواهب، الحافظ ابن صصرى. الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس الرَّبعي التغلبي الدمشقي الشافعي قاضي قضاة الشام**. ولد سنة خمس وخمسين وحضر على الرشيد العطار في سنة تسع والنجيب عبد اللطيف. وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وجدّه لأمه المسلم بن عَلاّن وتفقه على الشيخ تاج الدين ودخل ديوان الإنشاء(٣) ونظم ونثر وشارك في فنون. وكان فصيح العبارة قادراً على الحفظ يحفظ أربعة دروس: درساً للغزاليّة ودرساً للعادليّة ودرساً للناصريّة ودرساً للأتابكيّة؛ وكان طويل الروح مسالماً محسناً إلى مَن أساء إليه، بلغه أن الشيخ صدر الدين نظم فيه بُلَّيْقةً فتحيّل إلى أن وقعت بخطّه في يده فتركها عنده إلى أن قيل له يوماً: إن الشيخ صدر الدين بالباب، فقال: يدخل، ووضع تلك الورقة مفتوحة على مصلاّه قدّامه فرآها الشيخ صدر الدين وعلم أنها خطه، ولم يزل القاضي إلى أن تحقق أن صدر الدين رأى الورقة وعرفها، فقال للطواشي: أحضِر للشيخ ما عندك، فأحضر له بقجة قماش بزبَكند وبَدلة وشاش وصرة فيها ستمائة أو خمسمائة درهم، على ما قيل، وقال: هذه جائزة تلك البلّيقة. وكان

١٠٧٤ - «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٥).

(١) ضبطه ابن ماكولا بسين مهملة مضمومة ثم تاء مفتوحة معجمة باثنين من فوقها.

(٢) قال ابن عساكر: وسمع السيفيات من شعر المتنبي.

١٠٧٦ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٦٢)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٨٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٦)، والدارس للنعيمي (١/ ١٣٢).

(٣) في «أعيان العصر»: دخل ديوان الإنشاء سنة (٦٧٨هـ).

يوماً قد توجه مُغْلِساً إلى صلاة الصبح بالجامع، فلما كان في الخضراء ضربه إنسان بمطرق كبير رماه إلى الأرض وظنه مات، فلما أفاق حضر إلى بيته وكان يقول: أعرفه وما أذكره لأحد.

وأخبرني من لفظه الشيخ نجم الدين الصفدي رحمه الله قال: تراهنّا فيما بين الموقّعين على أن أحدنا يسبقه بالسلام فلم نقدر على ذلك. وكان سريع الكتابة، قيل لي إنه كتب في يوم خمسَ كراريس، وكان ينطوي على دين وتعبّد وله أموال وخَدَمٌ ومماليكُ وهو من بيت حشمة. وقيل لي إنه قال يوماً للشيخ صدر الدين وغيره: فَرْق ما بيننا أنني اشتغلت على الشمع الكافوري وأنتم على قناديل المدارس. وكان اشتغل بمصر على الأصبهاني في أصول الفقه ودرس بالعادليّة الصغرى وبالأمينية ثم بالغزاليّة مع قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ بالشام وولي القضاء سنة اثنتين وسبعمائة إلى أن مات. وأذن لجماعة في الفتوى.

وخرّج له الشيخ صلاح الدين العلائي «مشيخة» فأجازه عليها بجملة. وقيل إنه لم يقدر أحد يُدَلّس عليه قضية ولا يشهد زوراً. وكان متحرّياً في أحكامه بصيراً بقضاياها ولم أسمع عنه أنه ارتشى في حكومة. وتوفي بعد تعلل أصابه ببستانه فجاءة في نصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. وكان موته مفتاحاً لموت رؤساء دمشق وعلمائها. ورثاه شعراء، ورثاه المرحوم شهاب الدين محمود[1]. ولشعراء زمانه فيه مدائح كثيرة. وكان القاضي شهاب الدين محمود كتب للأمير علم الدين سنجر الدواداري يهنّئه بفتح طرابلس ويذكر جراحة أصابته بقصيدة أولها [البسيط]:

ما الحربُ إلاّ الذي تدَمى به اللّمَمُ ... والفخرُ إلاّ إذا زان الوجوهَ دمُ
ولا ثَباتَ لمن لم تَلقَ جبهَتُهُ ... حَدَّ السيوفِ ولا يُثْنى له قَدَمُ

فكتب الجواب قاضي القضاة نجم الدين: [البسيط]

وافَى كتابُكَ فيه الفضلُ والكرَمُ ... فَجَلَّ قَدْراً وجلّتْ عنديَ النّعمُ
وجاء من بحرِ فَضلٍ قد طما وسَما ... دُرُّ المعانيَ في الألفاظِ تنتظمُ
وصفتَ حاليَ حتى خلتُ أنّكَ قد ... شاهدتها ولهيبُ الحربِ يضطرمُ
وما جرى في سَبيلِ اللّهِ محتَسَبٌ ... فهو الذي لم يَزَلْ تسمو له الهممُ
وجاءنا النصرُ والفَتحُ المبينُ فلو ... شاهدتَ نورَ الظُّبى تُجلى به الظُّلمُ
غدا العدوُّ ذليلاً بعد عِزَّتِهِ ... حِليُّ أجيادِهِمْ بعد العقودِ دمُ
قد فرَّق الجمعَ منهمْ عزمُ طائفةٍ ... لم يثنِ همّتَها يومَ الوغى سأَمُ
تُرْكٌ إذا ما انتضَوا عزماً لهم تركوا ... أمامَهمْ كلَّ جمعٍ وهو منهزمُ
لمّا بقتلِ العِدى خاضت سيوفُهمُ ... صلّتْ فقبّلها يومَ الوغى القممُ

(١) أورد الصفدي في «أعيان العصر» (١١٣ ب): قسماً من هذه المرثية.

حازوا الثّوابَ الذي راموا وبعضهمُ فازوا بما كسبوا منها وما غَنِموا
وكنتُ مشتغلاً في وقتِ كسبهمُ عنه بما كسْبُهُ عندي هو النّعمُ
فكيفَ يُطلبُ مني الأرفغان وقد شهدتَ لي ولهذا بيننا حَكَمُ
ألَستَ أنت الذي قد قال مبتدئاً وذاك قولٌ بحكم الحق ملتزِمُ
هَجَمتَهُ وسيوفُ الهندِ مصلتةٌ وعدتَ والسبيُ والأموالُ تُقتسمُ
وكان همُّكَ في الأرواحِ تكسبها وهمُّ غيرك فيها المالُ والنَّعَمُ

ووجدت منسوباً إليه [الطويل]:

ومذ خَفِيَتْ عني بدور جَمالهمْ غدا سقمي في حبّهمْ وهو ظاهرُ
وقد بتُّ ما لي في الغَرامِ مُسامِرٌ سوى ذكرهم يا حبّ ذاك المسامرُ
وإني على قُرْبِ الدّيارِ وبُعْدها مقيمٌ على عَهْدِ الأحبّةِ صابِرُ
ودمعي سريعٌ والتّشَوُّقُ كاملٌ ووجدي مَديدٌ والتأسّفُ وافرُ
وما ليَ أنصارٌ سوى فيضِ أدمعي إذا باتَ مَنْ أهواه وهو مهاجرُ
أأحبابَنا غبتمْ فغابتْ مَسَرّتي وأصبح حزني بعدكمْ وهو حاضرُ
وما القصد إلاّ أنتمُ ورضاكُمُ وغيرَ هواكم ما تُسِرُّ السرائِرُ
وما في فؤادي موضعٌ لسواكُمُ ولا غيركم في خاطرِ القلبِ خاطرُ
وما راقني من بَعدكم حسنُ منظرٍ ولا شاقني زاهٍ من الروضِ زاهرُ
وما كلفي بالدارِ إلاّ لأجْلِكُم وإلاّ فما تُغني الرسومُ الدواثِرُ
وما حاجِرٌ إلاّ إذا كنتمُ بها إذا غبتمُ عنها فما هي حاجِرُ

١٠٧٧ ـ **«شهاب الدين بن غانم» أحمد بن محمد بن سليمان بن حمائل. الجعفري، بن علي بن معلّى بن طريف. أخي الشريف حصن الدين ثعلب بن أبي جميل دُحَيّة ـ بضم الدال المهملة وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف ـ ابن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي الزينبي** ـ كذا أملى نسبه عليَّ الشيخ أثير الدين أبو حيّان والعهدة عليه في ذلك ـ الشافعي ابن بنت القدوة الشيخ غانم. إمام كاتب مترسل نديم أخباري يتفيهق في كلامه وإنشائه ويطوّل نفسه في إنشائه ويستحضر من اللغة شيئاً كثيراً ومن شعر المعري كثيراً خصوصاً «لزوم ما لا يلزم» و«زهدياته». وباشر الإنشاء بصفد وغزّة وقلعة الروم فيما أظن، وفي كل مكان له وقائع مع نوّاب ذلك وأوابِدُ، ويخرج هارباً. وكتب قدام الصاحب شمس الدين

١٠٧٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٤).

غبريال فاتفق أن هرب مملوك للأمير شهاب الدين قَرطاي فظفر به الصاحب وأمره أن يكتب على يده إلى مخدومه كتاباً يقول فيه إنه إنما هرب خوفاً منك، فكتب الكتاب وجاء في هذا المعنى المقصود فقال: وإذا خَشُنَ المقرّ حسن المفرّ. فلما وقف الصاحب على ذلك أنكر هذا وقال: ما هذه مليحة، فطار عقل شهاب الدين لأنه ظنَّ أن ذلك يصادف موقعاً يهش له ويُزَهزِه، فضرب الدَّواة إلى الأرض وقال: ما أنا ملزوم بالغُلفِ القُلفِ، وخرج متوجهاً إلى اليمن وكتب لصاحبها، ثم خرج منها هارباً. وشهاب الدين رحمه الله إنما أخذ هذا من قول الشاعر: [الوافر]

تجنّبْتُ الأباعِدَ والأداني ... لكثرةِ ما يعاودني أذاهُمْ
إذا خَشُنَ المقرُّ لدى أناسٍ ... فقد حسنُ المفرُّ إلى سواهُمْ

وكان خشن الملبس شظف العيش مطّرح الكلفة يلبس البابوج الذي يلبسه الصوفية ويلف الطولَ المقفّص الاسكندراني والقماش القصير، وكان حلو المعاشرة ألِفَ به القاضي فخر الدين ناظر الجيش واستكتبه في باب السلطان. ولما توفي فخر الدين رجع إلى الشام كاتب إنشاء، واختلط قبل موته بسنتين. وكان مولده قبل مولد أخيه علاء الدين بشهور سنة إحدى وخمسين تقريباً بمكة، ووفاته بعد أخيه بشهور سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وكان يقول دائماً: زاحمني أخي علي في كل شيء حتى في لبن أمي. ومات وله ست وثمانون سنة تقريباً. وسمع من ابن عبد الدائم وقرأ على ابن مالك وعرض عليه «العمدة» وبعده على ولده بدر الدين وعلى مجد الدين بن الظهير الإربلي وخرّج له البرزالي «مشيخةً» منهم ابن أبي اليسر وأيوب الحمامي والزين خالد وعبد الله بن يحيى بن البانياسي ومحمد بن النشبي ويحيى بن الناصح. وكان إذا أنشأ أطال فكره ونتف شعر ذقنه أو وضعه في فمه وقرّضه بثناياه. أنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

واللّه ما أدعو على هاجِري ... إلاّ بأن يُمْحَنَ بالعشقِ
حتى يرى مقدارَ ما قَد جَرى ... منه وما قد تمّ في حَقّي

وأنشدني من لفظه لنفسه [المجتث]:

يا حُسْنَها من رياضٍ ... مثلِ النُّضارِ نَضارَهْ
كالزُّهْرِ زَهْراً وعنها ... ريحُ العَبيرِ عبارَهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه: [الخفيف]

بأبي صائغٌ مليحُ التثنّي ... بقَوامٍ يُزري بخُوطِ البانِ
أمسك الكلبتين يا صاحِ فاعجبْ ... لغزالٍ بكَفّهِ كلبتانِ

وأنشدني العلاّمة أثير الدين من لفظه، قال: أنشدني المذكور لنفسه بالقاهرة [مخلع البسيط]:

طَرْفُكَ هذا بهِ فُتورٌ ... أضحى لقَلْبي بِهِ فُتونُ
قدْ كُنتُ لولاهُ في أمانٍ ... للهِ ما تفعلُ العيونُ

وأنشدني بالسند المذكور له [الكامل]:

يا نازحاً عني بغيرِ بِعادِ ... لولاكَ ما عَلِقَ الهوى بفؤادي
أنتَ الذي أفرَدْتَني مني فلي ... بكَ شاغلٌ عن مَقصدي ومرادي
سَهِرَتْ بحبّكَ مُقلَتي فَحلا لها ... فيكَ السهادُ فلا وجدتُ رقادي
ورضيتُ ماتَرضى فلو أقْصَيْتَني ... أيامَ عمري ما نقضتُ ودادي
أنتَ العزيزُ عليَّ أن أشكو لكَ الـ ... وجدَ الذي اهديتَه لفؤادي

ولشهاب الدين بن غانم رحمه الله تعالى: [الخفيف]

ما اعتكافُ الفقيهِ أخْذاً بأجْرٍ ... بل بحكم قضى به رمضانُ
هو شهْرٌ تُغَلُّ فيهِ الشيّاطيـ ... ـنُ ولا شكَّ أنه شيطانُ

وله أيضاً [من الخفيف]:

أيها اللائمي لأكلي كُروشاً ... أتقَنوها في غايَةِ الإتقانِ
لا تَلُمْني على الكروشِ فحبّي ... وطني مِنْ عَلائِمِ الإيمانِ

قلت: هو والشيخ صدر الدين أخذا المعنى من النصير الحمامي حيث قال [السريع]:

رأيتُ شخصاً آكلاً كرشَةً ... وهو أخو ذَوقٍ وفيهِ فِطَنْ
وقال ما زلتُ محبّاً لها ... قلتُ من الإيمانِ حبُّ الوطنْ

ولشهاب الدين بن غانم أيضاً [البسيط]:

تعجّبَ الناسُ للبطّيخِ حينَ أتى ... بحِينِ حَيْنٍ وإذ وافى بطاعونِ
وكيفَ لا يَقطَعُ الأعمارَ مَقدَمُهُ ... وليْسَ يُؤكَلُ إلاّ بالسّكاكينِ

وله وقد أضافه الملك الكامل ولمّا خرج نسيَ عنده فَرجيّة فطلبها فمطله بها فكتب إليه [مجزوء الرجز]:

يا ذا الذي أطعمني ... في بيته سَبْعَ لُقَمْ
ورامَ أخْذَ جبّتي ... هذا على الرطلِ بكَمْ

لمّا كان «قراسنقر» نائباً بدمشق أمر أن يبيت كلَّ ليلة بالقصر الأبلق واحدٌ من الموقّعين، فنام ليلةً الشيخ نجم الدين حسن بن محمد الصفدي وكتب في حائط المكان الذي يبيتون به [الخفيف]:

عَذُبَتْ ليلَةُ المَبيتِ بقلْبي ... فهي عندي مأمولَةُ التوقيت

فلما كانت الليلة الثانية نام شهاب الدين أحمد بن غانم ورأى البيت فكتب تحته [الخفيف]:

ليتَ شِعري مَنْ بيّتَ الشيّخَ حتى ... راحَ يُثْني خيراً على التبييتِ

وكتب إلى قاضي قلعة الروم وكان اسمه مباركاً وقد جاءه ابنٌ سماه أنساً [مجزوء الرجز]:

تَــهَـــنَّ يـــا مـــبـــاركـــاً بـــالـــولـــدِ الـــمـــبـــاركِ
بـــمـــن سَـــمَـــوه أنـــســـاً لأنـــه ابـــن مـــالـــكـــي

وكتب إلى قاضي القضاة جمال الدين بن واصل وقد أقعده عاقداً بحماة في مكتب فيه السيف علي بن المُغَيْزِل [مخلع البسيط]:

مـولايَ قـاضـي الـقـضـاة يـا مَـن لـهُ عـلـى الـعَـبْـدِ أَلْـفُ مِـنّـةْ
إلـيْـكَ أشـكـو قَـريـنَ سـوء بُـلـيـتُ مـنـهُ بـألـفِ مـحـنَـةْ
شَـهَـرْتَـهُ بَـيْـنـنـا اعـتـداء أغْـمِـدْهُ فـالـسـيـفُ سيـفُ فـتـنَـةْ

وكان ليلة في سماع فرقصوا ثمّ جلسوا وقام من بينهم شخص وطال الحال في استماعه وزاد الأمر فظلَّ شهاب الدين ساكتاً مطرقاً. فقال له شخص: إيش بك مطرق كأنما يوحى إليك؟ فقال نعم ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ [الجن: ١].

وكان يوماً عند صاحب حماة الملك المنصور وقد حضر السمّاط وكان أكثره مرقاً. فلمّا وضع قال شهاب الدين لما قيل الصلاة: نعم بسم الله الرحمٰن الرحيم نويت رفع الحدث واستباحة الصلاة، الله أكبر. وكان المظفر ولد المنصور يكره شهاب الدين فاغتنم الوقيعة فيه عند والده وقال: اسمع ما يقول ابن غانم، يهجّن طعامنا ويشبهه بالماء الذي يُرفع به الحدث. فعاتبه المنصور على ذلك فقال: ما قصدت ذلك ولكن البسملة في بدء كل أمر مستحبة والحدث الذي نويت رفعه حدث الجوع واستباحة الصلاة في الأكل. فقال: ما معنى الله أكبر؟ فقال: على كل ثقيل: فاستحسن المنصور ذلك وخلع عليه. واجتمع ليلة عند كريم الدين الكبير في مولد، بعلاء الدين بن عبد الظاهر يتحدث معه فجاء إليه شخص وقال له: معاوية الخادم يقصد الاجتماع بك، فقال: والَكْ! مَنْ يفارق عليّاً ويروح إلى معاوية؟ وكان شهاب الدين قد فارق أباه وهو صغير وتوجه إلى السماوة ونزل على الأمير حسين من خفاجة وأقام عنده مدة يصلي به ويتكلم في شيء من العلوم، وكان الوقت قريب العهد بخراب بغداد وقتل المستعصم وتشتت أهل بغداد في أطراف البلاد. فظُنَّ به ابن الخليفة المستعصم واشتهر ذلك واتصل خبره بالملك الظاهر، فلم يزل في اجتهاد إلى أن أقدمه عليه لما أهمّه من أمره، فلما حضر سأله: ابن مَنْ أنت؟ فوقف وقال: ابن شمس الدين بن غانم، فطلب والده إلى القاهرة وحضرا بين يدي الظاهر فاعترف والده به. فقال: خذه، فأخذه وتوجه به إلى دمشق. وكان صاحب حماة قد خرج مرة إلى شجريّات المعرّة وكان إذ ذاك في خدمة الملك الظاهر وقد ضربت الوطاقات وامتلأت الصحراء خياماً فاحتاج إلى الخلاء وما كان يرى الدخول إلى الخربشت فصعد إلى شجرة تين ليتخلى والملك المنصور يشاهده، ولم يعلم ما يريد، فأرسل إليه شخصاً ليرى ما يفعل، فلما صار تحت الشجرة وقد تهيأ لقضاء شغله قال له: أطعمني من هذه التينة، فقال: خذ، وسَلَح في وجهه. فقال: ما هذا؟ قال: أطعمتك من التينة. فلمّا اطّلع المنصور على الواقعة خرّ مغشيّاً عليه من الضحك. ومن شعره في مقصوص الشعر [البسيط]:

قـالـوا ذوائبُـهُ مـقـصـوصـةٌ حَـسَـداً   فـقـلـتُ قـاطِـعُـهـا لـلـحـسـنِ صـوّاغُ
صُـدغـان كـان فـؤادي هـائـمـاً بـهـمـا   فـكـيـفَ أسـلـو وكـلُّ الـشَّـعـرِ أصـداغُ

١٠٧٨ ـ «الصوفي الأدمي» أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء. أبو العباس الأدميّ. الصوفي الزاهد؛ كان كثير العبادة والاجتهاد ينام في اليوم والليلة ساعتين، وله في كل يوم ختمة، وفي رمضان في اليوم والليلة ثلاث ختمات(١).

١٠٧٩ ـ «الشهاب القاضي نجم الدين المقدسي الحنبلي» أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى. القاضي العلاّمة نجم الدين أبو العباس المقدسي الحنبلي الشافعي. ولد في نصف شعبان سنة ثمان وسبعين واشتغل وبرع في علم الخلاف، وارتحل هو وأخوه إبراهيم إلى بخارى وصار له صيت بتلك البلاد ومنزلة رفيعة، ومن جملة محفوظاته «الجمع بين الصحيحين» للحميدي، وكان يقرأ كل ليلة ثُلُثَ القرآن. كثرت الشناعات على وكلاء مجلسه وما يعملونه في المحاضر وأشرفت بعض الحقوق على الضياع فصُرف عن القضاء ودرَّس بالعَذْراوية والصارمية التي بحارة الغرباء ودرّس بمدرسة أم الصالح وبالشامية البرّانية، ومات وهو مدرّس بالعذراوية. وناب في القضاء عن القاضي جمال الدين المصري وابن الخُوَيّي وعماد الدين الحَرستاني وابن سني الدولة وصنف «طريقة في الخلاف»، وهي مجلدان. وكتاب «الفصول». وكتاب «الفروق». و «الدلائل الأنيقة» وغير ذلك. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة في شوال ودفن بقاسيون.

١٠٨٠ ـ «شهاب الدين بن جبارة المقرئ» أحمد بن محمد بن جُبارة بن عبد المولى، الحنبلي المرداوي الصالحي. الإمام المفتي العلامة المقرئ النحوي شهاب الدين أبو العباس. سمع على ابن عبد الدائم وطبقته. وقرأ القراءات على النبيه الراشدي وأخذ النحو عنه وربما حضر في دروس عند الشيخ بهاء الدين بن النحاس، ثم برع في النحو والقراءات واشتهر بهما وقُصِد على تخبيطٍ عنده. شرح «الشاطبية» شرحاً مطولاً و «الرائية» و «النونية» للسخاوي في التجويد، وله تعاليق. سكن حلب مدة ثم ارتحل منها وأقام بالقدس إلى أن مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة؛ مولده سنة تسع وأربعين تقريباً.

ومن شعره [الكامل]:

١٠٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٦).

(١) توفي الآدمي سنة (٣٠٩هـ).

١٠٧٩ ـ «تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (١٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٥٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٠٥).

١٠٨٠ ـ «التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٢٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٢٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٨) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٨٧).

خلتِ الزوايا من خباياها كما خلتِ القلوبُ من المعارف والتُّقى
وتَنَكَّرَ الوادي فما غِزْلانُهُ تلكَ الظباء ولا النّقا ذاك النّقا

ومنه أيضاً [الكامل]:

تَرْكُ السلام عَلَيْهِمُ تسليمُ فاذهب وأنتَ من المَلامِ سَليمُ
لا تخدَعَنْكَ زخارفٌ من ودّهم فَلَئنْ سألتهمُ بدَا المَكْتومُ
ما للفَقيرِ مَعَ الغنيّ مَوَدَّةٌ أنّى تصاحَبَ واجِدٌ وعديمُ

قال الشيخ شمس الدين: سمع «السيرة» حضوراً في الرابعة من خطيب مَردا وسمع من الكرماني وابن أبي عمر وأخذ الأصول عن القرافي وجاور بمكة وكان ذا زهد وقناعة، وفي شرحه للشاطبية احتمالات واهية، وقرأت بخطه أنه قال في قول الشاطبي [الطويل]:

وفي الهمزِ أنحاء وعند نحاتِهِ يُضيء سناهُ كلّما اسودَّ أَلْيَلا

يحتمل خمسمائة ألف وجه وثمانين ألف وجه، وسمعت منه، انتهى.

١٠٨١ - **«ابن البراء التجيبي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن البراء، التُّجِيبي**. من أهل الجزيرة الخضراء. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: هو معدودٌ في المجيدين من الشعراء وله «ديوان نظم» ونثر كبير. فارق وطنه وهو صغير منتزحاً إلى بلاد الصحراء، ممتدحاً من كان بها من الأمراء، وأراه لم يعد إلى ذَراه، كما لم يعدم الحنين إليه في تأويبه وسُراه، فمن شعره في ذلك [الكامل]:

عندي على الخضراء دَمْعٌ واكفٌ والقَلْبُ أَبْرَدُ حَرّهِ الرمضاءُ
أودى ثِقافُ فراقنا بقناتنا فانآدتِ اليَزَنِيّةُ السمراءُ
نزحَتْ بيَ الأقدار عن دار الهوى وقَذَفْنني حيثُ الفؤادُ هواء
فإقامتي ما بين أظهرِ معشرِ سيّانِ عندهما الدُّجى وذُكاء

وقال أيضاً [الطويل]:

أحِنُّ إلى أرضٍ لَبِسْتُ بها الصّبا فعندي لها من أجل ذكر الصّبا وجدُ
ومن أجلِ نصلِ السيف أُكرمَ جفنُهُ ومن جهَةِ الرّيّا سما العنبر الوردُ

وقال أيضاً [الطويل]:

سقى واكفُ القطرِ الجزيرَةَ إنّني إليها وإن جَدَّ الفِراق لوامقُ
دياراً بها فارقْتُ عَصرَ شبيبتي فيا حَبّذا عَصْرُ الشبّابِ المفارقُ
شبابٌ شَفَى نفسي وودّعَ مسرعاً كما زار طَيفٌ أو تبرّج بارقُ

١٠٨١ - «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٨).

وقال أيضاً [الكامل]:

بي جُؤذَرٌ هامَ الفؤادُ بحُبّهِ   عُنِيتْ لواحظُهُ بقتلِ محبّهِ
قد أتلف المُهجاتِ بين لَطافةٍ   في وجنتيهِ وقسوةٍ في قلبِه
وإذا رأى المرآةَ هامَ فؤاده   في حُسنِ صورتِهِ فرقَّ لصبّه

قلت: في هذا زيادة على قول أبي الحسن يونس بن عبد الأعلى [الكامل]:

يجري النّسيمُ على غِلالة خَدّه   وأرَقُّ منه ما يمرُّ عليهِ
ناولتهُ المرآةَ ينظر وجْهَهُ   فعكستُ فتنةَ ناظريهِ إليهِ

ولابن البراء في أعرج [الوافر]:

أبِنْ لي يا أبا موسى بحالٍ   بدت لي منك يضحكُ من رآها
تَكيلُ الأرضَ باعاً بَعْدَ باعٍ   كأنّكَ قد عَزمتَ على شِراها
وتنبحُكَ الكلابُ بكلّ أرضٍ   كأنّكَ قد طُبِعتَ على أذاها

وقال [البسيط]:

ما خَيّمَ المجدُ إلاّ في منازلنا   فليس يَعْدِلُنَا في الأرض من أحد
إذا بَلَوْتَ فأخلاقٌ مهَذَّبَةٌ   وإن سألتَ فبذلٌ من فَمٍ ويدِ
من كلّ مَكرُمَةٍ فُزْنا بأوفَرِها   حفظُ الجِوارِ لنا والأخذُ بالقَوَدِ
لنا نفوسٌ عن الجاراتِ معرضةٌ   وفي التّقى لأفاعيهنَّ بالرّصدِ
إن شئت من كَلِمِ الأعراب أفصحها   فخذه عن والدٍ منّا وعن ولَدِ
تنبو حِدادُ الظُّبى عن غَربِ منطقنا   نبوَّ ظُفرِ الفتى عن مِخلبِ الأسدِ

١٠٨٢ ـ «ابن شاذان» أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان. أبو مسعود البجلي البزّاز الحافظ. جال في العراق وخراسان وسمع الكثير وكتب بخطه وحصّل وكان موصوفاً بالحفظ والمعرفة، قدم بغداد في شبابه وذاكر بها. قال ابن النجار: ولم أرَ له رواية عن البغداديين فلعله لم يسمع بها شيئاً، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

١٠٨٣ ـ «ابن الحصين» أحمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك المعروف بابن الحُصَين. أبو الوفاء الكاتب؛ سمع الكثير بنفسه من محمد بن محمد بن عليّ الزينبي وعاصم بن الحسن بن عاصم ومحمد بن علي بن أبي عثمان الدقّاق ونصر بن أحمد بن البَطِر وغيرهم. وكتب بخطه كثيراً من الحديث والحكايات والأناشيد وحدث باليسير؛ ومن شعره [الكامل]:

مَنْ قال بالدُّنيا تصحُّ ديانتي   فلقد أتى بالزُّورِ والبُهتانِ

١٠٨٢ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٢).

ضدّان مفترقانِ في حاليهما ... دينٌ ودنيا كيف يجتمعانِ
لم يجعل الرحمٰن في جوفِ امرىء ... قلبينِ، كلاّ مَنْ له قلبانِ؟

وقال: نظمت في المكتب [الطويل]:

شقيقةَ روحي لِمْ خَلا من خيالكِ ... وِسادي ولِمْ حَرّمتِ طيب وصالكِ
بخلْتِ بوصلٍ في الحقيقةِ يقظةً ... وفي النومِ أحلى ما بخلتِ بذلكِ
وأسرفتِ في هجري وأخفرتِ ذِمّتي ... بغدرٍ ولم تخطُرْ عهودي ببالكِ
ألمْ أكُ عَبْداً طائعاً غيرَ زائلٍ ... عن الرقّ يا روحي وحبك مالكي
ألم يَكُ مهما تأمُري القلبَ مسرعاً ... إليهِ ولو ألقَيْتِهِ في المَهالكِ
ولكنّما الأيامُ غيّرَتِ الذي ... عهدتُ وطرقُ الغَدرِ شرُّ المسالكِ
ولم يَزَلِ الدَّهْرُ الخؤونُ مبادراً ... لتفريقِ ذاتِ البينِ يا أمَّ مالكِ
وما كنْتُ أخشى للّيالي وصَرْفِها ... سوى بتّ حبْلٍ مُكرهاً من حبالكِ
فأمّا وقَدْ آيَسْتِني وقَطَعْتِني ... سأنشدُ بيتاً ضقْتُ ذَرْعاً بذلكِ
فقلْ بعدَها للدهرِ يأتي بِصَرفِهِ ... وقلْ لليالي إصنعي ما بَدا لكِ

قلت: شعر متوسط.

توفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

١٠٨٤ ـ «ابن هارون العسكري» أحمد بن محمد بن عبد الله بن هارون. أبو الحسين؛ قال ياقوت: أظنه من عسكر مُكرم لأنه اعتنى بشرح «مختصر» محمد بن علي بن إسماعيل المبرَمان، ثم قرأت في بعض المجموعات: تقدَّم رجلان إلى القاضي أبي أحمد بن أبي علاّن رحمه الله، فادعى أحدهما على الآخر شيئاً فقال المدَّعى عليه: ما لَهُ عندي حق، فقال القاضي: من هذا؟ فقالوا: ابن هارون العسكري النحوي، فقال القاضي: فأعطه ما أقررت له به؛ قلت: يريد أن النحاة يعلمون أن هذا ليس بنفي وإنما هو إثبات لأن ما بمعنى الذي تقديره الذي له عندي حق، وليست ما نافية. له: «البارع» ـ شرح التلقين و «شرح العيون» و «شرح المجاري»، قال ياقوت: رأيت شرح التلقين بخطه، وقد كتبه في رجب سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٠٨٥ ـ «الزردي اللغوي» أحمد بن محمد بن عبد الله الزَّرْدي اللغوي. العلاّمة النيسابوري أبو عمرو ـ والزَّرد من قرى أسفرايين من رساتيق نيسابور ـ ذكره الحاكم وقال: مات أبو عمرو الزَّردي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة في شعبان؛ قال: وكان واحداً في هذه الديار بلاغةً وبراعة

١٠٨٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨١).

١٠٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٠) (مطبعة السعادة).

وتقدماً في معرفة أصول الأدب، وكان رجلاً ضعيف البنية مِسقاماً يركب حماراً ضعيفاً ثم إذا تكلم يحير العلماء في براعته. سمع الكثير من أبي عبد الله محمد بن المسيَّب الأرغياني وأبي عَوانة يعقوب بن إسحاق وأقرانهما.

قال الحاكم: سمعت الأستاذ أبا عمرو الزردي في منزلنا يقول: إن الله إذا فوّض سياسة خلقه إلى واحد يخصه بها منهم وفّقه لسداد السيرة وأعانه بإلهامه من حيث رحمته تَسَع كلّ شيء. ولمثل ذلك كان يقول ابن المقفع: تفقدوا كلام ملوككم إذ هم موفَّقون للحكمة ميسَّرون للإجابة فإن لم تحط به عقولكم في الحال فإن تحت كلامهم حَيّاتٍ فواغر وبدائع جواهر. وكان بعضهم يقول: ليس لكلامٍ سبيل أولى من قبول ذلك فإن ألسنتهم ميازيب الحكمة والإصابة.

١٠٨٦ ـ «ابن شيخ، صاحب ثعلب، الأسدي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شيخ بن عمير. أبو الحسن، أحد أصحاب ثعلب. ذكره المرزباني في «كتاب المقتبس». وقال ابن شيران في «تاريخه»: في سنة عشرين وثلاثمائة مات أبو بكر ابن أبي شيخ وكان محدثاً أخبارياً. وله مصنفات[1]. وقال ياقوت: لا أدري أهو هذا أم غيره فإن الزمان واحد وكلاهما إخباري والله أعلم، ولعلّ ابن شيران غلط في جعله ابن أبي شيخ وجعله أبا بكر والله أعلم.

حدث المرزباني عن عبد الله بن يحيى العسكري قال: أنشدني أبو الحسن أحمد بن محمد [ابن عبد الله] بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي لنفسه ـ وكتب بها إلى بعض إخوانه ـ [الخفيف]:

كنتُ يا سيّدي على التطفيلِ ... أمسِ لولا مخافَةُ التثقيلِ
وتذكّرْتُ دهشَةَ القارعِ البا ... بَ إذا ما أتى بغيرِ رسولِ
وتخوّفْتُ أن أكونَ عَلى القو ... مِ ثقيلاً فَقَدْتَ كلَّ ثقيلِ
لو تراني وقد وقفتُ أُرَوّي ... في دخولي إليكَ أو في قُفولي
لرأيتَ العَذراء حينَ تَحايى ... وهي من شهوةٍ على التعجيلِ

وقال أبو الحسن[2]: تركت النبيذ وأخبرت ثعلباً بتركه ثمّ لقيت محمد بن عبد الله بن طاهر فسقاني فمررت على ثعلب وهو جالس على باب منزله عشيّاً فلما رآني أتكفأ في مشيتي علم أني شارب فقام ليدخل منزله ثمّ وقف على بابه فلمّا حاذيته وسلمت عليه أنشأ يقول [المنسرح]:

فتكتَ من بعْدِ ما نسكتَ وصا ... حبت ابن سهلان صاحب السّقَطِ
إنْ كنتَ أحْدَثْتَ زلّةً غلطاً ... فاللّه يعفو عَنْ زلّةِ الغَلَطِ

١٠٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٩٤).

(١) من مصنفاته: «ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح».

(٢) انظر: هذا الخبر في «نور القبس» لليغموري (٣٣٦ ـ ٣٣٧).

قال عمر بن بيان الأنماطي: سألت ثعلباً عن ابن سهلان صاحب السقط فقال: أهل الطائف يسمّون الخمّار صاحب السّقط.

ولأبي الحسن قصيدة مزدوجة وصلها بقصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء، وأول ما قاله أبو الحسن الأسدي [الرجز]:

ثمّ تولّى المستعينُ بعدَه   فحاز بيتَ ماله وجندَه
ثمّ أتى بغدادَ في محرَّمِ   إحدى وخمسين برأيٍ مُبرمِ

وذكر قطعةً من أخباره وأخبار من بَعْدَه إلى المعتمد على الله.

١٠٨٧ ـ **«أبو عمر الطلمنكي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لُبّ بن يحيى. أبو عمر المعافري الأندلسي الطَّلَمَنكي**[١] ـ بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف ـ المقرئ نزيل قرطبة؛ صنّف[٢] كتباً حِساناً نافعةً على مذاهب السنّة ظهر فيها علمه. كان ذا عناية تامة بالأثر قديم الطلب عاليَ الإسناد وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع. قال ابن بشكوال: أخبرني أبو القاسم إسماعيل بن عيسى بن محمد بن بقي الحجاري عن أبيه قال: خرج علينا أبو عمر الطلمنكي يوماً ونحن نقرأ عليه فقال: اقرأوا وأكثروا فإني لا أتجاوز هذا العام، فقلنا له: ولِمَ يرحمك الله؟ قال: رأيت البارحة في منامي من ينشدني [السريع]:

اغتنموا البِرَّ بشَيْخٍ ثَوى   تَرحمهُ السُّوقَةُ والصّيدُ
قد ختم العمرَ بعيدٍ مضى   ليسَ لهُ من بعدِهِ عيدُ

فتوفي في ذلك العام في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

١٠٨٨ ـ **«السهلي العروضي الشافعي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك السهليّ. الأديب، أبو الفضل العروضي الصفّار الشافعي** ذكره عبد الغفّار في «السياق» فقال: مات بعد سنة ست عشرة وأربعمائة ومولده سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو شيخ أهل الأدب في عصره، حدّث عن الأصمّ والمُكاريّ وأبي الفضل المزكّي وأبي منصور الأزهري وأقرانهم، وتخرج به جماعة من الأئمة منهم علي بن أحمد الواحدي وغيره. وذكره الثعالبي فقال: إمام في الأدب خنّق التسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس مؤدّبي نيسابور وإحراز الفضائل والمحاسن. وهو القائل في صباه [السريع]:

١٠٨٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٦٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٩ ـ ٤٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٣).

(١) نسبة إلى طلمنكة من ثغر الأندلس الشرقي.

(٢) من مصنفاته: «الدليل إلى معرفة الجليل» في مائة جزء، وكتاب «تفسير القرآن»، و«البيان في إعراب القرآن»، و«فضائل مالك»، و«رجال الموطأ».

١٠٨٨ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٠) (مطبعة السعادة).

أوفى على الديوان بدرُ الدُّجى ... فسلْ نجوم السّعدِ ما حظُّهُ
أَخَدَهُ أمْلَحُ أم خطُّهُ ... ولحظُهُ أفْتَن أم لفظُهُ

قال وأنشدني لنفسه [مخلع البسيط]:

لِعِزَّةِ الفِضَّةِ المبرَّةْ ... أودعها اللَّهُ قلبَ صَخْرَةْ
حتى إذا النارُ أخْرَجَتْها ... بألْفِ كَدّ وألْفِ كرَّةْ
أودعها اللَّهُ كفَّ وغْدٍ ... أقسى من الصخْرِ ألفَ مرَّةْ

١٠٨٩ ـ «أبو سهل القطان» أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد. المحدث أبو سهل القطان. بغدادي مشهور، سمع وروى. قال الخطيب: كان صدوقاً أديباً شاعراً راوية للأدب عن ثعلب ويميل إلى التشيّع، توفي سنة خمسين وثلاثمائة ومن شعره. . .[(١)] .

١٠٩٠ ـ «قاضي الحرمين الحنفي» أحمد بن محمد بن عبد الله. القاضي أبو الحسن النيسابوري الحنفي. قاضي الحرمين وشيخ الحنيفة في زمانه؛ ولي قضاء الحرمين بضع عشرة سنة ثمّ ولي قضاء نيسابور. تفقّه على أبي الحسن الكرخي وأبي طاهر بن الدبّاس وبرع في المذهب؛ توفي سنة إحدي وخمسين وثلاثمائة.

١٠٩١ ـ «القاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب» أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب. أبو الحسين الأموي الفقيه؛ ولي قضاء القضاة بالعراق. قال الخطيب: كان عفيفاً نزهاً رئيساً؛ يقال إن المتوكل عرض القضاء على محمد بن عبد الملك فامتنع، فيرى الناس أن بركته دخلت على ولده، وولي القضاء منهم أربعة وعشرون قاضياً، ثمانية منهم تقلدوا بغداد، آخرهم أبو الحسن هذا، توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة.

١٠٩٢ ـ «ابن ررا الواعظ» أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هارون. أبو الحسين الأصبهاني الفقيه الواعظ. المعروف بابن رَرَا ـ براءين ـ والد أبي الخير إمام جامع أصبهان؛ كان غالياً في الاعتزال، توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

١٠٩٣ ـ «ابن النقور» أحمد بن محمد بن عبد الله بن النقور. أبو الحسين البغدادي البزاز مسند العراق في وقته. رحل الناس إليه من الأقطار وتفرد في الدنيا بنُسَخٍ رواها البغوي عن

١٠٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢).

(١) بياض في الأصل.

١٠٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٠)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧).

١٠٩١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٢٤) و«قضاة دمشق» لابن طولون (٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٦).

١٠٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٨١) و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٥).

أشياخه، وكان متحرياً فيما يرويه. روى عنه الخطيب وأبو بكر بن الخاضبة وجماعة؛ قال الخطيب: ثقة، وقال ابن خيرون: صدوقٌ. وكان أبو محمد التميمي يحضر مجلسه ويسمع منه ويقول: حديث ابن النقور سبيكة الذَّهب، وكان يأخذ على نسخة طالوت ديناراً في إسماعه. توفي سنة سبعين وأربعمائة.

١٠٩٤ ـ «القاضي أبو الفضل الهاشمي» أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الفضل الهاشمي من ولد هارون الرشيد؛ ولي القضاء بسجستان وسمع الحديث وتأدب، وله شعر؛ توفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، ومن شعره [الكامل]:

قالوا اقتصدْ في الجودِ إنّكَ منصفٌ عَـدْلٌ وذو الإنـصـاف لـيـسَ يـجـورُ
فـأجَـبْـتُـهُـمْ انـي سـلالـة مَـعْـشـرٍ لـهـمُ لـواء فـي الـنّـدى مَـنْـشـورُ
تـالـلّـه إنّـي شـائِـدٌ مـا قـدَ بـنـى جَـدّي الـرشـيـدُ وقَـبْـلَـهُ الـمـنـصـور

١٠٩٥ ـ «بدر الدين العباسي الحلبي» أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن محمد الشريف. أبو هاشم العباسي الحلبي. الشاعر بدر الدين من ذرية صالح بن علي الهاشمي الأمير عم المنصور؛ لم يزل آباؤه بحلب منذ وليها صالح، ولهم وقف عليهم وكان شاعراً مجوّداً، توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة تقريباً؛ ومن شعره... (١).

١٠٩٦ ـ «الحافظ جمال الدين الظاهري الحنفي» أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ. القدوة الزاهد جمال الدين أبو العباس ابن الشيخ القدوة محمد الظاهري الحلبي مولى الظاهر صاحب حلب؛ ولد سنة ست وعشرين وسمع سنة إحدى وثلاثين وبَعْدُ من الفخر الإربلي وابن اللتي والموفق يعيش وابن رواحة وابن خليل وابن قميرة وخلقٍ بحلب، وكريمة والضياء وابن مسلمة وخلقٍ بدمشق، وصفية القرشية وجماعة بحماة، وعبد الخالق بن أنجب النشتيري بماردين، وعبد الرازق بن أحمد بن أبي الوفاء وإبراهيم بن الحسن الزيات وأحمد بن سلامة النجار بحرّان، وسمع شعيباً الزعفراني وابن الجميزي والمرسي وجماعة بمكة، ويوسف الساوي وأحمد بن الحباب وخلقاً كثيراً بمصر، وهبة الله بن رُوَين الإسكندراني وطائفة بالاسكندرية. وسمع بحمص وبعلبك والقدس وغير ذلك وعُنيَ بهذا الشأن أتمّ عناية وتعب وحصَّل وكتب ما لا يوصف كثرةً وكانت له إجازات عالية من أبي الحسين القطيعي وزكرياء العلبي وابن رُوزبَه وأبي حفص السهروردي والحسين بن الزبيدي وإسماعيل بن فاتكين والأنجب الحمامي وطبقتهم. وخرّج لنفسه «أربعين حديثاً في أربعين بلداً»، وانتقى على شيوخ مصر والشام، وخرّج لأصحاب ابن كليب ثمّ لأصحاب ابن طبرزذ والكندي ثمّ لأصحاب ابن البُنّ وابن الزبيدي حتى إنه خرّج لتلميذه ومريده الشيخ شعبان. وكان عجباً في حسن التخريج وجودة الانتخاب لا يلحقه أحد في

١٠٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٥٠).

(١) بياض في الأصل.

١٠٩٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٥).

ذلك. وقرأ القراءات بحلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي وتفقه على مذهب أبي حنيفة وسمع من نحو سبعمائة شيخ. توفي بزاويته الجمالية التي في المقس. قال الشيخ شمس الدين: وبه افتتحتُ السماع في الديار المصرية وبه اختتمتُ وعنده نزلت وعلى أجزائه اتكلت. وسمع منه علم الدين البرزالي أكثر من مائتي جزء، وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة.

١٠٩٧ - **«ابن عمروس المالكي» أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عمروس. أبو العباس الفقيه المالكي. من أهل محلة النّصرية ببغداد.** كان صالحاً عارفاً بمذهب مالك، وكان أبوه إماماً مبرّزاً في مذهب مالك؛ أجاز له أبو علي بن شاذان وأحمد بن البادا، وتوفي سنة سبع وخمسمائة.

١٠٩٨ - **«ابن المدبر الكاتب» أحمد بن محمد بن عبيد الله المدبر الكاتب. أبو الحسن؛** كان أسنَّ من أخيه إبراهيم - وقد تقدم ذكره - تقلّد أحمد ديوان الخراج والضياع مجموعين للمتوكل إلى غير ذلك من الأعمال الجليلة، ثمّ تمالأ عليه الكتّاب فأخرجوه إلى الشام والياً عليها فكسب بها مالاً عظيماً، ثم قتله أحمد بن طولون فيما قَبْل سبعين ومائتين تقريباً؛ وكان فاضلاً يصلح للقضاء، وللبحتري فيه مدائح. مات تحت العذاب، قيل في سنة خمس وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وقيل سنة إحدى، وهو القائل [المتقارب]:

أتَصبِرُ للدَّهْرِ أم تجزعُ ... وما ذاك من جزع ينفعُ
فأمّا تصابيكَ بالغانياتِ ... فولّى به الفاحمُ الأفرعُ
غداةَ ابتدلت به حُلّةً ... من الشيب ناصعُها يلمَعُ
وقد كنتَ أزمانَ شرخ الشباب ... تصولُ مُدلاً ولا تخشعُ
تُطاعُ ويُعصى عليك العذولُ ... ويصفو لك العيشُ والمرتعُ

وكتب إليه أخوه إبراهيم يشكو حاله وهو محبوس فكتب إليه [الوافر]:

أبا إسحاق إن تكن الليالي ... عطفنَ عليكَ بالخطب الجسيمِ
فلم أرَ صَرفَ هذا الدهرَ يجني ... بمكروهٍ على غير الكَريمِ

وكتب إلى عبيد الله يستعطفه عند مطالبة وقعت عليه أيام المتوكل [الطويل]:

مَعاذي وجاري وجهُكَ اليومَ إنّهُ ... هو الوجه، من يطلبْ به النُّجحَ ينجحُ
وعَدْلُكَ مبسوطٌ وأمْنُكَ شاملٌ ... وحلمك من ثَهلانَ أوفى وأرجحُ
ومالكَ مَبْذولٌ وفعلُك فاضلٌ ... وزَندُك يوري المكرمات ويقدحُ
وإن قلْتَ لم تَصعُبْ عليكَ مَقالَةٌ ... بحقّ كضوء الصبح بل هو أوضحُ

وقال [الوافر]:

صباحُ الحبّ ليسَ لَهُ مساءُ ... وداء الحبّ ليسَ لَهُ دواءُ

١٠٩٨ - «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٩).

ولـي نـفـسٌ تـنـفُّـسـهـا اشـتـيـاقٌ وعـيـنٌ فَـيـضُ عَـبـرتـهـا الـدمـاء
ولـيـلـي والـنـهـارُ عَـلَـيَّ مِـمّـا أقـاسـي فـيـهـمـا أبَـداً سَـواء

وقال المعتصم يوماً للفضل بن مروان وقد أراد الخروج إلى القاطول: غلماني تحت السماء ما لهم شيء يكنُّهم فابنِ لهم غداً أربعة آلاف بيت. فخرج مفكّراً فلقيه أحمد بن المدبّر فسأله عن غمّه فقال: إنما أمرك أن تشتري لهم أربعة آلاف لبادة ليستكنوا فيها، فاشترى لهم ما وجد، وتقدم في عمل الباقي لمن بقي، فلما أصبح المعتصم ورآها على غلمانه قال للفضل: أحسنتَ، بهذا أمرتك. وقيل إن أحمد بن المدبّر قال: حُبِستُ في حبس لابن طولون ضيّق وكان فيه خلق وبعضنا على بعض، فحُبس معنا أعرابي فلم يجد مكاناً يقعد فيه فقال: يا قوم لقد خفتُ من كلّ شيء إلا أني ما خفت قط ألاّ يكون لي موضع من الأرض في الحبس أقعد فيه ولا خطر ذلك ببالي، فاستعيذوا بالله من حالنا. وقال يموت بن المزرع: كان أحمد بن المدبّر إذا مدحه شاعر لم يرض شعره قال لغلامه امض به إلى الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خلّه، فتحاماه الشعراء إلاّ الأفراد المجيدون، فجاءه الجمل المصري ـ واسمه حسين ـ فاستأذنه في النشيد فقال: قد عرفتَ الشرط؟ قال: نعم، قال: فهات إذاً، فأنشده [الوافر]:

أردنـا فـي أبـي حَـسَـنٍ مـديـحـاً كـمـا بـالـمـدح تُـنـتـجـعُ الـولاةُ
فـقـلـنـا أكـرمُ الـثـقـلـيـنِ طُـرّاً ومَـن كـفّـاه دجـلـةُ والـفـراتُ
فـقـالـوا يـقـبـلُ الـمِـدْحـاتِ لـكـنْ جَـوائِـزُهُ عـلـيـهـنَّ الـصَّـلاةُ
فـقـلـتُ لـهـمْ ومـا يُـغْـنـي عـيـالـي صَـلاتـي إنـمـا الـشـأنُ الـزكـاةُ
فـيـأمـرُ لـي بـكـسـرِ الـصـادِ مـنـهـا فـتـضـحـي لـي الـصَّـلاة هي الـصِّـلاتُ

فضحك وقال له: من أين لك هذا؟ قال: من قول أبي تمام الطائي [الكامل]:

هـنَّ الـحَـمـامُ فـإن كَـسَـرْتَ عِـيـافـةً مِـنْ حـائِـهـنَّ فـإنـهـنَّ حِـمـامُ

فاستظرفه ووصله.

١٠٩٩ ـ «مهذّب الدولة أمير البطيحة» أحمد بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان. وهو أبو الجبر بن منصور بن إسماعيل بن مالك بن طريف ـ ينتهي إلى مَعَدّ بن عدنان ـ **أبو العباس الملقب بمهذّب الدولة أمير البطيحة وعالمها وبيته يُعرف ببيت أبي الجبر**؛ تولّى النظر بواسط مضافاً إلى إمارة البطيحة وأقام بها وكان أديباً فاضلاً له معرفة بأيام الناس، وله ديوان شعر، ولم يزل آباؤه وأجداده أمراء بالبطيحة. توفي ببغداد سنة ثمانٍ وخمسمائة. مدح الإمام المستظهر بالله بقصيدة أولها [الكامل]:

١٠٩٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٠٩ ـ ٤١٧ ـ ٤١٨ ـ ٤٤١ ـ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ـ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) ط. دار إحياء التراث العربي، تحقيق علي شيري.

يا حَبّذا رملُ الكثيبِ الراسي وظلال دوحِ يَفاعِهِ المَيّاسِ
وغياث وادي الروضتينِ وحَزَنه ملهى ظباء كنائس وكِناسِ
مشتّى ومرتَبعٌ لهندٍ والهوى عذبُ المواردِ مُسفِرُ الإيناسِ

منها [الكامل]:

فدعِ المنازلَ وادّكارَكَ عهدَها واعمل لنجعِ الوابلِ الرجّاسِ
فبأحْمَدَ المستظهرِ الباني العُلى ذي الطَّولِ مدراها أبي العباسِ
المستقلّ بعبء كلّ ملمّةٍ قدحَتْ بطخيتها بلا مقباسِ
نجلِ الخلائف والذي درعُ الندى من جوده قِبلَ البخيلِ القاسي
بالمقتدي خلفَ الذخيرة إن دُعِي والقائم بن القادرِ القَنعاسِ
عارٍ من الفحشاء حالٍ بالتُّقى والنسكُ أنفسُ ما ارتداه الكاسي

قلت: شعر متوسط.

١١٠٠ - «واعظ تكريت» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن. محيي الدين المعروف بواعظ تكريت. كان ظريفاً لطيفاً دمث الأخلاق كثير الجد والهزل، وحصَّل بذلك دنيا عريضة. حضر إلى الشام في الدولة الناصرية يوسف ووعظ بحلب ثمّ بدمشق، وكان يلازم وجيه الدين بن سُويد التكريتي وأحضره مجلس الناصر بدمشق وتكلم ووعظ فأعجب السلطان وحضر مراراً ووصله بدراهم ودنانير. وكان يوماً عند وجيه الدين وولده الكبير حاضرٌ وسيف الدين السامري، فقال وجيه الدين: عظنا يا محيي الدين. فوعظ بجدّ ثمّ خرج إلى الهزل وأضحكهم. فقال وجيه الدين: امدحوا واعظنا، فقال تاج الدين بن سويد [السريع]:

واعظُ تكريت إذا ما رأى علقاً جرى في إثْرِهِ حافي
يَدرسُ إن لاحتْ له قَودَةٌ كالدرس في «المقنعِ» و«الكافي»

وقال سيف الدين السامري [الخفيف]:

أيها الواعِظ الذي هو قطبٌ لجميعِ اللُّوّاطِ والفُسّاقِ
نجسَ الشامُ منذُ أصبحتَ فيهِ واعظاً مضمراً لكلّ نفاقِ
ولقد أفلحتْ ببُعدكَ تكريـ ـتُ وأعمالها وأرضُ العراقِ

قال الوجيه: إن المذكور مشى معه من عكّا إلى القدس حافياً. وتوفي بدمشق رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١١٠١ - «شهاب الدين العسجدي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبد المحسن. شهاب الدين أبو العباس المعروف بالعسجدي. أديب محدث فقيه فاضل ظريف حسن

١١٠١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٦٩).

الأخلاق يصحب الأمراء وله دكان يشهد فيها عند مشهد الحسين بالقاهرة. رأيته غير مرة واجتمعت به كثيراً وسمع بقراءتي وسمعت بقراءته كثيراً. له معرفة بالكتب ومصنفيها وأيام الناس وطبقاتهم؛ له مشاركة جيدة في العلوم. ومولده سنة ست وثمانين وستمائة. سمع أصحاب ابن علاّق والنجيب وربما أدرك العزَّ أخا النجيب، وسمع من هذه الطبقة. وله اعتقاد عظيم في الشيخ صدر الدين لأنه خدمه ولازمه مدة مقامه بالقاهرة، ويحكي عن معارفه وعوارفه ويظن فيه أن الله ما خلق أفضل منه. ويكتب خطّاً رديئاً. وكان يكتب الطباق فإذا فرغ منها ألقاها من يده، فيأخذها الشيخ فتح الدين بن سيد الناس رحمه الله تعالى ويتأملها فيجدها قد كتبها من أول الورقة إلى آخرها فيقول: عجباً منك كونك لم تكتب بعض الحروف في الهواء. من شعره في مليح يسمى زبالة [الخفيف]:

يا هِلالاً لهُ السّوالفُ هالهْ ... وغزالاً يفوقُ حسنَ الغزالهْ
أنت من جوهر الجمال مَصوغٌ ... فلماذا يقالُ عنكَ زبالَهْ

وله أيضاً فيما نظم أهل العصر فيه [الكامل]:

وغزالةٍ تَسْبي الغَزالةَ في الضُّحى ... ويذيبُ قلبَ الصبّ طولُ مِطالِها
نَطَقَتْ بسحرِ حلالها فتصامَمَتْ ... أُذني لتستدعي لذيذَ مَقالها

وله أيضاً [السريع]:

رأيْتُهُ مُمْتَطِياً أشْهَباً ... يحملُ بازاً حَملَ قُفّازِهْ
وطَرْفُهُ أسبقُ من طِرْفِهِ ... ولحظُهُ أصيدُ من بازِهْ

وله ايضاً [الكامل]:

وافَى بشمعتِه وضوءُ جبينهِ ... مثلُ الهلال على القضيب المائسِ
في خَدّه مثلُ الذي في كفّهِ ... فاعجبْ لماء فيهِ جذوةُ قابسِ

وله أيضاً [الكامل]:

ومورَّدِ الوجناتِ نَرْجِسُ لحظِهِ ... تركَ القلوبَ بأسرها في أسرِهِ
حَيّا بنسرينٍ ذكيّ عَرْفُهُ ... من ثَغرِه وبياضُهُ من نَحرِهِ

وله أيضاً [الكامل]:

لمّا جَنَيْتُ الوردَ من وجناتِهِ ... باللّحْظِ مختَلِساً جَنى هجراني
فتصعّدتْ نارُ الأسى فاستقطرتْ ... ما أجتنيهِ فسال من أجفاني

١١٠٢ - «ابن دانكا الفقيه» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن. أبو عمر الطبري الملقب بابن

١١٠٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤٢٩/١٤) وفيه: أبو عمرو.

دانكا. كان أحد الفقهاء أصحاب الرأي. ذكره أبو بكر الخطيب في «الكنى» ولم يسمّه؛ توفي سنة أربعين وثلاثمائة.

١١٠٣ ـ «القاضي الأبيوردي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سعيد. أبو العباس الأبيوردي. القاضي الشافعي صاحب الشيخ أبي حامد؛ سكن بغداد وبرع في الفقه وولي القضاء ببغداد على الجانب الشرقي. قيل إنه كان يصوم الدهر. توفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة وله شعر، ومن شعره. . . (١).

١١٠٤ ـ «نقيب الأشراف عز الدين بن الحلبي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن محمد. الإمام الحافظ الشريف السيد عز الدين أبو القاسم بن الإمام أبي عبد الله العلوي الحسيني المصري، ويُعرف بابن الحلبي. نقيب الأشراف بالديار المصرية. ولد سنة ست وثلاثين وسمع من فخر القضاة ابن الحباب ثمّ سمع من الزكي المنذري فأكثر ومن الرشيد العطار وعبد الغني بن بنين والكمال الضرير وطبقتهم. وأجاز له ابن رواج وابن الجميزي والسبط وصالح المدلجي وخلق كثير؛ وطلب الحديث على الوجه، وكان ذا فهم وحفظٍ وإتقان، خرّج التخاريج المفيدة، وله «وفيات» ذيّل بها على شيخه المنذري إلى سنة أربع وسبعين، ولعله ذيّلها إلى أن مات سنة خمس وتسعين وستمائة.

١١٠٥ ـ «شمس الدين بن العجمي» أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحسن. الشيخ الجليل المسند شمس الدين أبو بكر ابن العجمي. الحلبي الشافعي. ولد سنة سبع وثلاثين وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة. وسمع من جده وأبي القاسم بن رواحة وابن الخليل وحضر الموفّق بن يعيش وروى الكثير وروى عنه المقاتلي وابن الواني وابن الفخر والمزي والشيخ شمس الدين. وقاسى من هولاكو عذاباً شديداً وأخذ ماله وحصل له غفلة وبله ما. وفاته بحلب.

١١٠٦ ـ «ابن الرومية العشّاب» أحمد بن محمد بن مفرج. أبو العباس الأندلسي الإشبيلي الأموي الحزمي الظاهري ويُعرف بابن الرومية العشّاب الزّهري؛ كان ظاهريّاً يتعصب لابن حزم بعد أن كان مالكياً، وفاق أهل العصر في النبات ومعرفته والحشائش وقعَد في دكان ليبيعها. وكان بصيراً بالحديث ورجاله وله فيه مصنّف سماه «المعلم بما زاد على البخاري ومسلم»؛ توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

١١٠٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٥١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٣).

(١) بياض في الأصل.

١١٠٤ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٠).

١١٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٧١).

١١٠٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨١)، و«أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ٨٨ ـ ٩٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٢ ـ ٤٣)، و«اختصار القدح» لابن سعيد الأندلسي (١٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢١٠) و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٠٣).

١١٠٧ ـ **«الطرائفي العنزي» أحمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة. أبو الحسن العنزي الطرائفي**. توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

١١٠٨ ـ **«أبو جعفر الأبهري» أحمد بن محمد بن المرزبان بن أذرجِشنش. أبو جعفر الأبهري** ـ أبهر أصبهان ـ سمع «جزء لُوَين» من أبي جعفر الحزَوَّري، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

١١٠٩ ـ **«أبو الحسين الخفاف» أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد. أبو الحسين الخفاف النيسابوري**. كان مجابَ الدعوة وسماعاته صحيحة، قاله الحاكم. توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

١١١٠ ـ **«ابن أبي دلف» أحمد بن محمد بن عجلٍ ابن الأمير أبي دلف. أبو نصر**. حدّث بدمشق عن الفضل بن الفضل الكندي، وتوفي سنة أربعمائة للهجرة.

١١١١ ـ **«أبو عمر القرطبي الأموي» أحمد بن محمد بن عفيف. أبو عمر الأموي القرطبي**. استوسع في الرواية والجمع والإتقان، وكان يغسل الموتى وصنّف في تغسيلهم كتاباً. وصنّف كتاباً «في أدب المعلمين» وفي «أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة»؛ توفي سنة عشرين وأربعمائة.

١١١٢ ـ **«أبو جعفر الأنصاري» أحمد بن محمد بن طلحة الأنصاري. من أهل جزيرة شُقر**؛ تجوّل ببلاد غرب الأندلس كاتباً لابن هود ثمّ فارقه ولحق بسبتة، فقُتل بها ثامن شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: له شعر كثير لم أقف الآن إلاّ على قوله: [البسيط]:

أغصَصتُ بالريقِ قوماً ما جنيتُ لهمْ ... إلاّ نفائسَ ما قدّرتُ من حَسَنِ
إنّي قَتلتُ غبيّاً ما برزتُ لَهُ ... إلاّ تَقَلّبَ في أثوابِ مندفِنِ
إن سَلّ غرَبُ ذكائي حَدَّ قافيةٍ ... في النومِ، أُدرجَ من ثوبيهِ في كفنِ
قَدْ كابَرَ الحقَّ بهتاً وهو معتقدٌ ... في السرّ إثبات ما يَنفيهِ في العَلَنِ
وأبْصرَتْ عينُهُ الآفاتِ باهرةً ... لا تَسْتَسِرُ لساهٍ لا ولا فطنِ
فَلازمَ الغيَّ واستَهوتهُ منقصةٌ ... كأنّهُ عاكفٌ منها على وثَنِ
ما للغضاضةِ سلطانٌ على أدبٍ ... تُحدى به العيسُ من مصرٍ إلى عدنِ

١١٠٧ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٢).

١١٠٨ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٢) وستأتي ترجمته برقم (١١٤).

١١١٠ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٢/ ٦٤).

١١١١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤ ـ ٣١).

١١١٢ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٥٧)، و«اختصار القدح» لابن سعيد (٧٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٣٦٤).

قال وأنشدني سنة عشرين وستمائة لنفسه [الكامل]:

عَجَبي لقومٍ أمّلوا أن يبلغوا   من كلّ مأثرةٍ وفضلٍ مبلغي
من بعضِ حاصليَ الذي لا أبتغي   يئسوا، فمَن لهمُ بما أنا أبتغي

وأمر بقتله الأمير أبو العباس البناشتي لأمورٍ نقمها عليه منها أنّه هجاه فقال [الوافر]:

سمعنا بالموفَّقِ فارتحلنا   وشافِعُنا له حَسَبٌ وعلمُ
ورمتُ يداً أُقبّلها وأخرى   أعيشُ بفضلها أبداً وأسمو
فأنشدنا لِسانُ الحالِ عنهُ   يَدٌ شَلاً وأمرٌ لا يتمُّ

١١١٣ - «ابن محمد المقرئ» أحمد بن محمد المقرئ. قال أرجوزة في الأمين يرثيه - ذكره المرزباني - والأرجوزة [مجزوء الرجز المشطور]:

الحمدُ للرحمان   ذي المنّ والإحسانِ
تبارك الغفورُ   لَيسَ لَهُ نَظيرُ
يا عَيْنُ فابكي مَلِكا   حُرّاً كريماً هَلَكا
ابكي عَلى المَرْحوم   على الفَتى المظلوم
ابكي على المَفْقود   على النّدى والجود
ابكي على الشباب   صارَ إلى التراب
محمّد خير البَشرْ   صلّى عليهِ المقتَدرْ
ابْكي إمامَ الناس   مِنْ ولَدِ العَبّاس
ابْكي على الإمام   محمّد الهمامِ
كانَ لَهُ وزير   فخانَهُ الوزير
ولاّهُ أمْرَ النّاس   وقد خَلا بالكاس
ما يستفيقُ شربا   لم يبق...[1] حَربا
فالفَضل ليسَ يالو   ورأيُهُ القتالُ
فقالَ للماهان   أنتَ لهذا الشّان
امضِ إليهمْ ففعَلْ   ولم يزلْ حتى قُتِلْ
فانهزَمَتْ عَساكِرُهْ   وأنْتُهِبَتْ ذَخائِرُهْ

---

(١) بياض في الأصل.

١١١٤ ـ «الدَّورقي» أحمد بن محمد الدَّورقي. أحد شعراء العسكر، يقول في الحسن بن وهب يهجوه [الوافر]:

تـنـكّـرَ آلُ وهـبٍ لـلـصـديـقِ ... ولـم أكُ لـلـتـنـكّـرِ بـالـمـطـيـقِ
وهـبـتُ مـودةَ الـحـسـن بـن وهـبِ ... ...[1] الـمـسـاجـدِ والـطـريـقِ
وعـفـت أخـاه إذ قـد كـان يُـزهـى ... بـديـنِ أبـيـه ديـنِ الـجـاثـلـيـقِ

وله فيه ـ وقيل في أخيه سليمان ـ [مخلع البسيط]:

لا بُـدَّ يـا نـفـسُ مـن سـجـودِ ... فـي زمـنِ الـسـوء لـلـقـرودِ
هـبّـت لـك الـريـحُ يـا بـن وهْـبِ ... فـخـذْ لـهـا أُهـبَـةَ الـركـودِ

١١١٥ ـ «ابن درّاج القسطلي» أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج. الأندلسي القسطلّي. الكاتب، كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره؛ كان من جملة الفحول في شعراء المغاربة والعلماء المتقدمين. ذكره الثعالبي في «اليتيمة» وقال في حقه: «كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام» وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول. وأورد له أشياء مليحة. وذكره ابن بسام في «الذخيرة» وساق طرفاً من رسائله ونظمه. وأمره المنصور بن أبي عامر أن يعارض أبا نواس في قصيدته التي أولها [الطويل]:

أجـارةَ بَـيْـتَـيْـنـا أبـوكِ غـيـورُ

فأنشده قصيدة بليغة من جملتها:

أَلَـمْ تـعـلـمـي أنَّ الـثَّـواء هـو الـتَّـوى ... وأنَّ بـيـوتَ الـعـاجـزيـنَ قـبـورُ
تـخـوّفُـنـي طـولَ الـسّـفـارِ وإنّـهُ ... لـتـقـبـيـل كـفّ الـعـامـريّ سـفـيـرُ
دعـيـنـي أرِدْ مـاء الـمـفـاوزِ آجـنـاً ... إلـى حَـيْـثُ مـاءُ الـمـكـرمـاتِ نـمـيـرُ
فـإنَّ خـطـيـراتِ الـمـهـالـكِ ضُـمَّـنٌ ... لـراكـبـهـا أن الـجـزاء خـطـيـرُ[2]

ومنها يصف وداعه زوجته وولده الصغير [الطويل]:

ولـمّـا تـدانـت لـلـوداعِ وقـد هَـفـا ... بـصـبـرِيَ مـنـهـا أنّـةٌ وزفـيـرُ
تُـنـاشـدنـي عَـهْـدَ الـمـودّةِ والـهـوى ... وفـي الـمَـهْـدِ مَـبْـغـومُ الـنـداء صـغـيـرُ

---

(١) بياض في الأصل.

١١١٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٣٤٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٠٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٣٨)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ١/ ٤٣)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٦٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥٥)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ٢٠١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٩).

(٢) انظر: ديوان ابن دراج (٢٩٨).

عَيِيٌّ بمرجوعِ الخطابِ ولحظُه بموقعِ أهواءِ النفوسِ خبيرُ
تبوّأ ممنوعَ القلوبِ ومُهّدَتْ لهُ أذرعٌ محفوفةٌ ونحورُ
فكلٌّ مفدّاةِ الترائبِ مرضعٌ وكلٌّ محيّاةِ المحاسنِ ظيرُ
عَصيتُ شفيعَ النّفْسِ فيهِ وقادني رواحٌ لتَدْآبِ السُّرى وبُكورُ
لئن ودَّعتْ مني غَيوراً فإنّني على عزمتي من شَجْوها لغيورُ
ولو شاهَدتَني والهواجِرُ[١] تلتظي عَليَّ ورَقْراقُ السَّرابِ يمورُ
أُسلّطُ حَرّ الهاجراتِ إذا سَطا على حُرّ وجْهي والأصيلُ هجيرُ
وأستنشقُ النكباءَ وهي لوافحٌ[٢] وأستوطنُ[٣] الرمضاءَ وهي تفورُ
وللموتِ في عينِ[٤] الجبانِ تلَوّنٌ وللذعرِ في سمعِ الجريءِ صفيرُ
لَبانَ لها أنّي من الضيمِ جازعٌ وأنّي على مَضّ الخطوبِ صبورُ
ولو بصرَت بي السُّرى جُلُّ عزمتي وجَرسي لِجنّانِ الفلاةِ سَميرُ
وأعتسفُ المَوماةَ في غسقِ الدُّجى وللأُسْدِ في غِيلِ الغياضِ زئيرُ
وقد حَوَّمَتْ زُهْرُ النجومِ كأنها كواعبُ في خُضرِ الحدائقِ حورُ
ودارتْ نجومُ القُطبِ حتى كأنها كُؤوسُ مهاً والى بهنَّ مديرُ
وقد خَيّلَتْ طُرْقُ المجرَّةِ أنّها على مَفْرِقِ الليلِ البهيمِ قَتيرُ
وثاقِبِ عزمي والظلامُ مروّعٌ وقد غَضّ أجفانَ النجومِ فتورُ
لقد أيقنَتْ أنَّ المُنى طَوعُ همّتي وأنّي بعَطْفِ العامريّ جديرُ

ومن شعر ابن درّاج [الطويل]:

سأمْنَعُ قلبي أنْ يحنَّ إليكِ وأنهَى دموعي أن تفيض عليكِ
أغدراً ولم أغدِرْ وخوناً ولم أخُنْ لقد ضاع لي صدقُ الوفاءِ لديكِ
أصُدُّ بوجهي عن سنا الشمس طالعاً لأنْ صارَ منسوبَ الصفاتِ إليكِ
وأستَفْظِعُ الشُّهدَ اللّذيذَ مَذاقُهُ لِمَطْعَمِه الموجودِ في شفَتَيْكِ
وأصرفُ عن ذكراكِ سمعي ومنطقي ولو نازَعَتْنيهِ حمامَةُ أيْكِ
ولو عَنَّ لي ظَبيُ الفَلاةِ اجتَنَبتُهُ لِتمْثالِ عَينيكِ وسالفَتَيْكِ[٥]

ومن شعره يمدح المنصور بن أبي عامر[٦] [الكامل]:

(١) في ديوانه: والصواخد.
(٢) في ديوانه: جوارح.
(٣) في ديوانه: وأستوطىء.
(٤) في ديوانه: عيش.
(٥) ديوانه: (٣٤٨).
(٦) ديوانه: (٤١٦).

كُفّي شئونَكِ ساعَةً فتأمّلي فلّعها بُشرى الصباحِ المُقبلِ
وتَنَجّزي وعدَ المشارقِ وانظري واستَخبري زُهْرَ الكواكبِ واسألي
فَلَعَلَّ غاياتِ الدجى أن تنتهي وعسى غَياباتُ الأسى أن تنجلي
لا تخدعي بدموعِ عينكِ في الورى قَلْباً يَعِزُّ عَلَيْهِ أن تتذلّلي
وتحمّلي شَجَن النّوى لا تُمكني أيدي الصبابة من عنانِ تجمُّلي
لا تخذلي بالعَجْزِ عَزْمي بعدما شافَهْتُ أعجازَ النّجومِ الأُفَّلِ
فَليُسْعِدَنَّ الحزمُ إن لم تُسعِدي وليَفعَلَنَّ الحقُّ إنْ لم تَفْعَلي
ولأعْسِفَنَّ الليلَ غيرَ مُشَيَّعٍ ولأركبنَّ الهَوْلَ غيرَ مُذَلَّلِ

منها [الكامل]:

وكأنّما الشّعرى سراجٌ موقَدٌ وَقْفٌ على طُرُقِ النجوم الضُّلَّلِ
وكأنَّ مُلْتَزِمَ الفَراقِدِ قُطْبَها رَكبٌ على عرفانِ داثِرِ منزلِ
وتحوَّلَتْ أمُّ النّجومِ كأنّها زَهَرٌ تراكَمَ فوق مجرى جدولِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

إلى أيّ ذكرى بَعْدَ ذكراكَ أرتاحُ ومن أيّ بحرٍ بَعْدَ بحرِكَ أمْتاحُ
إليكَ انتهى الرَّيُّ الذي بكَ ينتهي ويسرحُ لي الرأي الذي بكَ يلتاحُ
وفي مائِكَ الإغداقُ والصَّفوُ والروا وفي ظلّكَ الريحانُ والرَّوحُ والراحُ
وكلٌّ بأثمارِ الحياةِ مُهَدَّلٌ وبالعطف مَيّاسٌ وبالعُرفِ مَيّاحُ
فأغْدَقَ للظّمآنِ محياً ومشربٌ وأفْسَحَ بالضاحي غُصونٌ وأدواحُ
تُغَنّي طيورُ اليُمْنِ فيها كأنّما بعَلياكَ تشدو أو لذكراكَ ترتاحُ
فألحانها في سمعِ مَنْ أنت حِزْبُهُ أغانٍ وفي أسماعِ شانيكَ أنواحُ

ومنه [الكامل]:

أوجَفْتُ خيلي في الهوى وركابي وقَذَفْتُ نَبْلي بالصّبا وحِرابي
وسَلَلْتُ في سُبُلِ الغوايَةِ صارماً غضباً تَرَقْرَقَ فيهِ ماء شبابي
ورفَعْتُ للشوقِ المبرِّحِ رايَةً خَفّاقَةً بهوائِجِ الأطْرابِ
ولَبِسْتُ للُّوّامِ لأمَةَ خالعٍ مسرودَةً بصبابَةٍ وتَصابِ
وبَرَزْتُ للشّكوى بشكّةِ مُعْلَمٍ نَكَصَ الملامُ بها على الأعقابِ
فاسألْ كمينَ الشّوْقِ كيف أثَرْتُهُ بغُروبِ دمْعِ صبابَةِ التسكابِ
واسألْ جُنودَ العذلِ كيفَ لقيتها في جَحْفَلِ البُرَحاء والأوصابِ

ولد ابن دراج سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

١١١٦ ـ «ابن بشّار الكاتب» أحمد بن محمد بن سليمان بن بشّار، الكاتب. ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: هو أستاذ أبي عبد الله الكوفي الوزير وكان أحد الأفاضل من الكتّاب بلاغة وفصاحة وصناعة، وله كتاب «الخراج» كبير نحو ألف ورقة، وكتاب «الشراب والمنادمة»[١].

١١١٧ ـ «المهلّبي الرحاني النحوي» أحمد بن محمد المهلبي. أبو العباس، كذا ذكره محمد بن اسحاق النديم في كتابه وقال: هو مقيم بمصر ويُعرف بالرحاني[٢]. له كتاب «شرح علل النحو»، و «المختصر في النحو»، وكان بمصر نحوي يُعرف بالمهلبي اسمه على بن أحمد وكان في هذا العصر. فإن كان هذا فقد وهم النديم في اسمه وإلاّ فهو غيره، كذا قاله ياقوت في «معجم الأدباء».

١١١٨ ـ «الجيهاني» أحمد بن محمد بن نصر الجَيْهاني. أبو عبد الله، وزير نصر بن أحمد السّاماني صاحب خراسان؛ كان أديباً فاضلاً، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: له من الكتب: كتاب «المسالك والممالك». كتاب «الزيادات في كتاب الناشئ من المقالات». و «كتاب العهود والحلفاء والأمراء».

ولأحمد بن أبي بكر الكاتب يهجوه [المتقارب]:

أيا ربّ: فرعونُ لمّا طَغَى ... وتاهَ وأبْطَرَهُ ما مَلَكْ
لطفْتَ وأنتَ اللطيفُ الخبيرُ ... فأقْحمته اليَمَّ حتى هَلَكْ
فما بالُ هذا الذي لا أراهُ ... يَسْلُكُ إلا الذي قَد سَلَكْ
مصوناً على نائباتِ الدهورِ ... يدورُ بما يَشْتَهيه الفَلَكْ
ألَسْتَ على أخْذِهِ قادراً ... فخذه وقد خلص المُلكُ لكْ
فقد قرُبَ الأمرُ من أن يقالَ ... ذا الأمرُ بينهما مُشترَكْ
وإلاّ فَلِمْ صارَ يُمْلى لهُ ... وقد لجّ في غيّه وانهمكْ
ولن يصفُوَ الملكُ ما دام فيهِ ... شريكٌ وإن... شكّ[٣]

١١١٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٨٩).

(١) في «الفهرست» (١٣٥): «كتاب البيوتات والمنادمة».

١١١٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (٨٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٨٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

(٢) الصفدي ينقل عن ياقوت، وقد تصحف الاسم في «معجم الأدباء» فأصبح: «البرجاني»، وفي «الفهرست» «الرحابي» ويفهم من نص ابن النديم أن الرحابي شخص آخر غير المهلبي.

١١١٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ١٩٠ ـ ١٩٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٦٤).

(٣) في «معجم الأدباء»: ما دام هذا شريكاً وهل ثَمّ شَكُّ.

وقال فيه آخر [مجزوء الرمل]:

لا لِـــســـانٌ لا رُواء لا بـــيـــانٌ لا عِـــبـــارَهْ

لا ولا رَدُّ سَـــــلا مٍ مـــنـــكَ إلاّ بـــالإشـــارَهْ

أنـــا أهـــواكَ ولـــكـــنْ أيـــنَ آثـــارُ الـــوزارَهْ

قال: ثمّ مات السديد منصور بن نوح وقام مقامه الرضي أبو القاسم نوح بن منصور وهو على وزارته ثمّ صرفت عنه الوزارة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة ووليها أبو الحسين عبد الله بن أحمد العتبي.

قلت: وقد تقدم في المحمدين «محمد بن أحمد بن نصر أبو عبد الله الجيهاني»[1] وأظنه هذا والله أعلم بالصواب، ولكن هذا أثبته ياقوت في المحمدين وفي الأحمدين.

١١١٩ - «موفق الدين التِلْمِسَاني» أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل. أبو الحسن الأنصاري الخزرجي التِّلِمْساني. ثم المصري الشيخ موفّق الدين. أدرك ابن رفاعة وكان يمكنه السماع منه، لكن كانت السنّة ميتة بدولة بني عبيد، وسمع من البوصيري وجمع «مجاميع» في التصوف. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

١١٢٠ - «فخر القضاة، ابن الحباب» أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن أحمد. فخر القضاة أبو الفضل ابن الحباب التميمي السعدي المصري المالكي العدل ناظر الأوقاف. حدّث بـ «صحيح مسلم» مرات عِدّة وروى عنه الحافظان المنذري والدمياطي، وجمال الدين بن الظاهري وفتح الدين بن القيسراني، وكان صحيح السماع، توفي سنة ثمان وأربعين وستمائة.

١١٢١ - «أبو بكر الوشّاء» أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد. الوشّاء أبو بكر البغدادي. قال الدارقطني: لا بأس به. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

١١٢٢ - «تقي الدين بن العز الحنبلي» أحمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد. الإمام تقي الدين أبو العباس بن العز المقدسي الحنبلي. اشتغل على جده لأمه موفق الدين حتى برع في المذهب. وحفظ «الكافي» لجدّه جميعه ودرّس وأفتى ولم يكن في المقادسة في وقته أعلم منه بالمذهب، وروى عنه جماعة. توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

---

(١) انظر: «الوافي» (٢/ ٥٨) رقم (٣٩١).

١١٢٠ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٠).

١١٢١ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٧).

١١٢٢ - «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٣٢)، و«تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٧).

١١٢٣ ـ «أبو عبد الملك الأموي» أحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى. أبو عبد الملك القرطبي الأموي. صاحب «تاريخ القضاة والفقهاء»؛ طلب العلم كثيراً، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

١١٢٤ ـ «أبو نصر الموصلي الشافعي» أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام الطوسي. أبو نصر الفقيه الشافعي الموصلي. قدم بغداد ودرس بها الفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ولازمه إلى حين وفاته. وسمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي وأبا جعفر محمد ابن أحمد بن المسلمة وأحمد بن محمد بن النقور وغيرهم. ومن شعره [البسيط]:

إنّي وإنْ بعُدَتْ داري لمقتربٌ ... منكم بمحضِ موالاةٍ وإخلاصِ
ورُبَّ دانٍ وإن دامَتْ مودّتُهُ ... أدنى إلى القلبِ منهُ النازحُ القاصي

ومنه أيضاً [الكامل]:

إنّي وإنْ بَعُدَ اللقاء فوُدُنا ... باقٍ ونحنُ على النّوى أحبابُ
كم نازحٍ بالودّ وهو مُقارِبٌ ... ومُقارِبٌ بودادهِ يُرتابُ

وتوفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

١١٢٥ ـ «كمال الدين بن النصيبي المسند» أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي. الشيخ كمال الدين أبو العباس الحلبي؛ ولد في شهر رجب سنة تسع وستمائة وسمع من الافتخار، وهو آخر من روى عنه، وأبي محمد بن علوان وثابت بن مشرَّف ومحمد بن عمر العثماني وابراهيم بن عثمان الكاشغري وجماعة، وكان أسند من بقي بحلب. روى عنه الدمياطي والدواداري وابن العطار والمزي والموفّق العطار وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته وكان أجاز له جماعة منهم المؤيد الطوسي، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

١١٢٦ ـ «ابن عطاء الله الاسكندري» أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله. الشيخ العارف تاج الدين أبو الفضل الإسكندري. كان رجلاً صالحاً يتكلم على كرسي في الجامع بكلام حسن، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف، وله عبارة عذبة لها وقع في القلوب، وكانت له مشاركة في الفضائل. وكان تلميذاً لأبي العباس المرسي صاحب الشاذلي، وكان من

١١٢٣ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٠).

١١٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٦٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٧٣).

١١٢٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٠).

١١٢٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«لواقح الأنوار» للشعراني (٢/ ٢٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٠٢ ـ ١٧٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٩ ـ ٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٣، ٢/ ٤٦٩)، و«كنز البراهين» للجفري (٣٣).

كبار القائمين على الشيخ تقي الدين بن تيمية، وكانت له جلالة؛ توفي بالمنصورية في القاهرة سنة تسع وسبعمائة[١].

ومن شعره [الوافر]:

مُرادي منكَ نسيانُ المرادِ إذا رُمتَ السبيلَ إلى الرّشادِ
وأن تَدَعَ الوجودَ فلا تراهُ وتُصبحَ ماسكاً حَبْلَ اعتمادِ
إلى كمْ غَفْلَةِ عنّي وإنّي على حفظِ الرعايةِ والودادِ
ووُدّي فيكَ لو تدري قديمٌ ويومُ السبتِ يشْهَدُ بانفرادي
وهَلْ ربٌّ سوايَ فترتجيه غداً ينجيكَ من كُرَبٍ شِدادِ
فوصفُ العَجزِ عمَّ الكونَ طُرّاً فمفتَقِرٌ بمفتَقِرٍ ينادي
وبي قد قامَتِ الأكوانُ طُرّاً وأظهرتِ المظاهرَ من مرادي
أفي داري وفي ملكي وفُلكي تُوَجّه للسّوى وجْهَ اعتمادِ
وها خِلَعي عليكَ فَلا تُذِلْها وصُنْ وجهَ الرجاء عن العبادِ
ووصفَكَ فالزمَنْهُ وكنْ ذليلاً ترى منّي المنى طَوعَ القيادِ
وكنْ عبْداً لنا والعَبْدُ يَرضى بما تقضي الموالي من مرادِ

قلت: شعر نازل.

١١٢٧ ـ **«ابن التنّبي» أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن صاعد بن سلامة بن أيوب. نجم الدين بن الوزير عز الدين ابن التنّبي** ـ بالتاء ثالثة الحروف والنون المشدّدة وبعدها باء موحدة ـ أخبرني الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: كان جنديّاً يعاني الأدب، ولمسعود السنهوري فيه عدة مدائح، ثمّ ترك ذلك وظهر عليه الخمول، وأنشدنا المذكور لنفسه [الطويل]:

رأيتُ الذي أهْواهُ يَبْكي فسرَّني وقلتُ لِما قَد نالني يتوجّعُ
وما ذاكَ منهُ رحمَةً غيرَ أنّهُ سقى طرْفَهُ والسيف يُسقى فَيقطعُ

١١٢٨ ـ **«ابن الصُّهيبي» أحمد بن محمد بن عبد الواحد. الشيخ شرف الدين الجزري التاجر السفّار المعروف بابن الصُّهَيْبي**. دخل الهند والبلاد النائية، ذكره شمس الدين الجزري في «تاريخه» فقال: أخبرنا شرف الدين بن الصهيبي قال: حدثني النجيب الشهراباني سنة ثمان وستين وستمائة بجزيرة كيش ثنا الزاهد علي الكفتي سنة أربعين حدثنا المعمر عبد الاحد السَّمرقندي قال: اجتمعت برتَن[٢] بن معمّر بسرنديب فقال: كنت صغيراً مع أبي عند رسول الله ﷺ في حفر

(١) من أهم مصنفاته: «الحكم العطائية».
(٢) تجد صورة مستوفاة عن «رتن» وما اتصل به من أحاديث في «الإصابة» (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٣٢)، وقد لخص=

الخندق فمسح على رأسي ودعا لي بطول العمر، وذكر حديثاً؛ قال الشيخ شمس الدين: إنما ذكرت هذا للفرجة وإلاّ فهذا النمط أقل من أن يَعُدَّه الحفاظ في الموضوعات بل إذا سمعوا من يذاكر به تعجبوا وقالوا ﴿ويَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمون﴾ [النحل: ٨] وهذه عجيبةٌ من عجائب بحر الهند.

قلت: يأتي ذكر رتن هذا في حرف الراء إن شاء الله تعالى. توفي شرف الدين المذكور في سنة ست وثمانين وستمائة.

١١٢٩ ـ «جمال الدين المَغاري» أحمد بن أبي محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله، الصالح المسند جمال الدين أبو العباس الصالحي العطار المَغاري. سمع أبا نصر موسى ابن الشيخ عبد القادر والموفق بن قدامة والنفيس بن البُنّ والمجد القزويني وأحمد بن طاووس وجماعة. روى عنه ابن الخباز وابن العطار والمزي وجماعة. وكان إمام مغارة الدَّم[1]، له هيبة وأخلاق رضية وديانة، ولد سنة إحدى وستمائة وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

١١٣٠ ـ «الورّاد» أحمد بن محمد بن التّجيبي الغرناطي، أبو جعفر، يُعرف بالورّاد. قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: هو طبيب فاضل مقرئ، نقلت من شعره بخطّ الأستاذ أبي جعفر بن الزبير شيخنا قوله في فتى انثلم ثغره، وقد كُلّف ذلك، وسمعته من لفظ أثير الدين [السريع]:

لم تنكسرْ سِنّ طلّى لحظُهُ متى رمَتْ أسهمه صابَتْ
هلْ هي إلاّ بَرَدٌ عندَما سرى إليها نَفَسي ذابَتْ
ريقَتُهُ الخَمْرُ وهي حَبا باتْ إذا ما لُمِسَتْ غابَتْ

١١٣١ ـ «ابن الجرادي الكاتب» أحمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن بن منصور المروزي. أبو بكر الكاتب. المعروف بابن الجرادي؛ وهو أخو أبي محمد عبيد الله، وأبو بكر الأكبر، سمع أبا القاسم البغوي وأبا حامد محمد بن هارون الحضرمي وجعفر بن محمد الدَّيرعاقولي وأبا بكر محمد بن بشار الأنباري وغيرهم. توفي سنة ست وتسعين ومائتين.

١١٣٢ ـ «أبو بكر بن الأنباري النحوي» أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن النعمان، الأنباري. أبو بكر النحوي. سمع أباه والقاسم بن محمد بن بشار الأنباري وإبراهيم بن السريّ ومحمد بن داود الأصبهاني وابن دريد والحسين بن القاسم الكوكبي. روى عنه ولده أبو الفتح محمد.

١١٣٣ ـ «ابن بَرْنُقا الواسطي» أحمد بن محمد بن علي. أبو نعيم البزّاز الشاعر الواسطي

= هنالك أقوال الذهبي والصلاح الصفدي وغيرهما، وكان الصفدي قد أفرد لقصة رتن موضعاً في تذكرته وجوّز وجوده وتحدث عنه مطولاً.

١١٢٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٤).

(١) مغارة الدم: تقع في جبل قاسيون، سميت بهذا الاسم لأنَّ ابن آدم قابيل قتل أخاه هابيل عندها ـ فيما يقال ـ وفي فضل مغارة الدم. انظر: «تاريخ ابن عساكر» (٢/ ١١١) وما بعدها.

المعروف بابن بَرُنْفا ـ بفتح الباء الموحدة وضم الراء وسكون النون وبعد الفاء ألف، كذا وجَدْتُهُ مضبوطاً ـ سمع منه الحسن بن البناء وابنه يحيى أناشيد ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ست وستين وأربعمائة.

ومن شعره [الطويل]:

لقد كمّل الرحمٰن شخصَك في الورى فلا شانَ شيئاً من كمالك بالنّقصِ
ومَنْ جَمَع الآفاق في العينِ قادرٌ على جمع أشتات الفضائلِ في شخصِ

قلت: أخذه من أبي نواس حيث قال [السريع]:

ولَيسَ للّه بمسْتَنْكَرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحِدِ

وزاد عليه بالمبالغة والتمثيل لأن الإنسان إذا فتح عينه رأى نصف العالم الظاهر، وفاتَه مبالَغةً وهو أن العين كلها ما ترى ذلك وإنما يراه الناظر وهو قدر نصف العَدَسة وهو البؤبؤ الذي يرى الناظر شخصه فيه في داخل سواد العين، فتبارك الخلاّق العليم الحكيم المدبّر.

ومن شعره [الطويل]:

ألا قاتَلَ اللّهُ الفراقَ فكم لهُ قتيلُ اشتياقٍ لا يُباء لهُ دمُ
فما أحَدٌ إلاّ ومنه إذا نأتْ به الدارُ عن أحبابه يتظلّمُ
سأمنعُ طرفي نظرةً من سواكمُ فما تنظرُ العينان أحسنَ منكمُ

١١٣٤ ـ «القاضي الموفق الأَسْتَرْشَني»[١] **أحمد بن محمد بن علي الأَسْتَرْشَنِي. البازكندي**[٢] **أبو نصر، القاضي المعروف بالموفّق**، وبازكند بلدة بين كاشغر وخُتَن من بلاد الترك، قدم في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة رسولاً من صاحب «غزنة» إلى «المستظهر بالله»، وحدّث بها عن أحمد بن عيسى بن عبد الله الدُّلفي وأبي عبد الله محمد بن أحمد الصِدّيقي الحسني. وسمع منه جعفر بن أحمد السرَّاج والحسين بن محمد البلخي وأبو نصر الأصبهاني ومحمد بن طرخان ابن بيلتكين بن بجكم بن هزارَسب.

١١٣٥ ـ «ابن قضاعة البغدادي» أحمد بن محمد بن علي بن قضاعة. أبو العباس البغدادي. من بيت مشهور بالرئاسة والكتابة؛ سمع أبوي القاسم علي بن الحسين الربعي وعلي بن أحمد بن محمد بن بيان الكاتب، وأبا علي محمد بن سعيد بن نبهان وغيرهم، وروى عنه ابن الأخضر. توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

١١٣٦ ـ «ابن الكُجْلُو الحنفي» أحمد بن محمد بن علي، أبو طالب الفقيه الحنفي المعروف

---

(١) نسبة إلى أسترسن.

(٢) نسبة إلى بازكند.

١١٣٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٣).

بابن الكُجْلُو ـ بضم الكاف وسكون الجيم وضم اللام وبعدها واو ـ من أهل المدائن، تولى الخطابة بها مدة، وقدم بغداد وسكنها، وكان أديباً فاضلاً وله شعر حسن، من ذلك [الطويل]:

لـهـيـبُ فـؤادٍ حَـرُّهُ لـيـس يَـبـرُدُ ... وذائـب دمـعٍ بـالأسـى لـيـس يـجـمـدُ
تـكـنّـفَـهُ لـيـلانِ جُـنْـحُ دُجُـنّـةٍ ... ولـيـلٌ مـن الـهَـمّ الـمـبـرِّحِ أسـودُ
وصـبّ تـحـامـاه لـذيـذُ رقـادِهِ ... ومَـنْ هـذه حـالاتُـه كـيـف يـرقـدُ
ومـا كـلُّ مـرتـاحٍ إلـى الـمـجـد مـاجـدٌ ... ولا كـلُّ مـن يـهـوى الـسـيـادةَ سـيّـدُ
ومـن زَرَعَ الـمـعـروفَ بـذراً فـإنـهُ ... عـلـى قـدرِ مـا قـد قـدّم الـبَـذرَ يـحـصـدُ

١١٣٧ ـ «أبو الغنائم الكاتب» أحمد بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام. أبو الغنائم بن أبي الفتح، الكاتب البغدادي؛ سمع أباه ومحمد بن محمد بن المهتدي وهبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهم وحدث باليسير؛ وكان أديباً فاضلاً يكتب خطّاً حسناً وينشىء. وله «رسالة في الطرد» كتبها إلى «المستنجد بالله». قُتل سنة ست وسبعين وخمسمائة ولم يُعلم قاتله.

١١٣٨ ـ «شمس الدين بن الوزير، ابن القصاب» أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القصاب، أبو القاسم ابن الوزير مؤيد الدين أبي الفضل[1]. **كان يلقب بشمس الدين**، ناب في الوزارة عن والده مدّة سفره، فلما وصل خبر موته عزل عن النيابة، وكان شاباً حسناً وكاتباً مجوّداً محمود السيرة. توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

١١٣٩ ـ «الباشاني الهروي» أحمد بن محمد بن علي بن رَزين. أبو علي الباشاني الهروي. كان ثقة وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

١١٤٠ ـ «ابن نمير الشافعي» أحمد بن محمد بن علي بن نمير. أبو سعيد الخوارزمي، الضرير الفقيه العلامة الشافعي، تلميذ الشيخ أبي حامد. قال الخطيب: درّس وأفتى ولم يكن بعد أبي الطيّب الطبري أفقه منه وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

١١٤١ ـ «ابن مزدئِن الزاهد» أحمد بن محمد بن علي بن مَزْدَئِن. ـ بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وياء مهموزة بعدها نون ـ **أبو علي القومساني النهاوندي الزاهد**؛ سكن أنبط ـ قرية من همذان ـ روى وحدّث. قال شيرويه: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين الصوفي

١١٣٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٠٨).

(١) في «المختصر» (٢٠٨): قتله غلام له بداره في محرم سنة سبع وثمانين و(خمسمائة) طمعاً في شيءٍ كان له، وتاريخ مقتله مختلف كما ذكره الصفدي.

(٢) راجع أخبار الوزير مؤيد الدين والد المترجم به في «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٤٣٨ ـ ٤٤٥ ـ ٤٥٠).

١١٣٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦١) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨٨).

١١٤٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٧١)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٥).

يقول سمعت الأبهري يقول سمعت أبا علي القومساني يقول: رأيت ربَّ العزَّة في المنام سنة إحدى وثمانين فناولني كوزين شبه القوارير فشربت منهما فانتبهت و أنا أتلو هذه الآية ﴿**وَسَقَاهُم رَبُّهُم شَرَاباً طَهُوراً**﴾ [الإنسان: ٢١]. ورأيت مرة ربَّ العزة في المنام في أيام القحط فقال لي: يا أبا علي لا تشغل خاطرك فإنك عيالي وعيالك عيالي وأضيافك عيالي. توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

١١٤٢ ـ «الوزير ابن الناقد» أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد. أبو الأزهر بن أبي السعادات. ربي في الحشمة والنعمة وحفظ القرآن وجوَّده وأتقنه ولازم ابن شبيب الواسطي النحوي حتى برع. **وكان يدعى نصير الدين**؛ وعانى الكتابة والبلاغة، وكان يكثر من التلاوة في المشاهد والمزارات ليالي الجمع وربما قرأ القرآن كله وهو قائم من أول الليل إلى السَّحَر. إلى أن استخدم في عنفوان شبابه في عدَّةِ خِدَم في أيام الإمام الناصر ثم ترك الخدم واختار الخمول والعزلة إلى أن توفي الناصر وولي الظاهر فاستدعاه وجعله وكيلاً لولده المستنصر فقرَّبه واختص به، فلما أفضت إليه الخلافة أقره على وكالته ورفع محله. فلمّا توفي ابن الضحّاك أستاذالدار رتّبه مكانه، فلمّا قبض على القمي نائب الوزارة خُلع عليه خِلع الوزارة وركب إلى الديوان بعدما دخل إلى الخليفة وشافهه بالولاية. وكانت الأمور كلها بيده يصدرها ويوردها بذهن ثاقب، ولم تزل طريقته محمودة وأموره مرضية وفيه محبة لأهل الدين وتواضع له. وكان جيد الخط رشيق العبارة. توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة. ومن شعره في الظاهر [الخفيف]:

مرحباً مَرحَباً وأهْلاً وسهْلا ... بإمامٍ قد طبّقَ الأرض سهلا
يا إماماً أتى يُبَدّدُ وفْراً ... لصلاحِ الورى ويَنْظِمُ شملا
جاء مستمسكاً من البرّ والتقـ ... ـوى بحبلٍ أعاره اللَّه فتلا
يا إمامَ الورى الذي مدَّ بالإحْـ ... ـسانِ والعدلِ في البسيطة ظلاّ
أنت من معشرٍ هُمُ أهلُ بيت الـ ... ـلّه حَقاً وزمزمٍ والمصلّى
أنزَلَ اللَّهُ فيهِمُ في «الحواميـ ... ـم» وفي «هل أتى» مدائحَ تُتْلى
واصطفى منهمُ لتبليغِ ما أُلْـ ... ـقي منَ الوحي أنبياء ورُسْلا
وهُمُ السرُّ في قلوبِ أولي الإيـ ... ـمانِ حقاً يومَ السرائرُ تُبلى
ولقد زاد فخرُهُمْ حينَ أصبحـ ... ـت لهمْ يا خليفةَ اللَّهِ نجلا
حسبهمْ أنهمْ نموكَ ويَكْفيـ ... ـهمْ على العالمينَ ذلكَ فَضلا
بالإمامِ المهديّ والقائمِ الطّا ... هرِ أضحى الأعزُّ يَخشى الأذلا

وهي طويلة وكلها من هذا النفسِ الجيد. وكان بينه وبين الظاهر رضاع، ثمّ إنه عرض له في

١١٤٢ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٣٣ ـ ٣٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٧٤٧).

سنة أربع وثلاثين ألم المفاصل فاستناب من يكتب عنه، وحضر يوم بيعة المستعصم في محفّة، وأُقرَّ على الوزارة إلى أن مات وشيّعه عامة الدولة، وولي بعده الوزير المشئوم الطلعة ابن العلقمي.

١١٤٣ ـ «سيف الدين السامَرّي» أحمد بن محمد بن علي بن جعفر. الصدر الأديب الرئيس سيف الدين السامَرّي ـ بفتح الميم وتشديد الراء ـ **نسبة إلى سرّ من رأى ـ نزيل دمشق**؛ شيخ متميز متمول ظريف حلو المجالسة مطبوع النادرة جيد الشعر طويل الباع في الهجو. كان من سروات الناس ببغداد، قدم الشام بأمواله وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام وامتدحه وعمل تلك الأرجوزة المشهورة بالسامريّة التي أولها [الرجز]:

يا سائقَ العيسِ إلى الشآمِ ... مُدَّرعاً مطارفَ الظلامِ

حطَّ فيها على الكتّاب وأغرى الناصر بمصادرتهم. وكان مزّاحاً كثير الهزل لا يكاد يحمل، مع أن الصاحب بهاء الدين بن حنّي صادره وأخذ منه نحو ثلاثين ألف دينار عندما قَدِم أخوه نور الدولة السامرّي من اليمن. ونُكب في دولة المنصور وطلبه الشجاعي إلى مصر وأخذت منه حزرما وغيرها وتمام مائتي ألف درهم، وكان يسكن داره المليحة التي وقفها رباطاً ومسجداً ووقف عليها باقي أملاكه. وروى عنه الدِمياطي في «معجمه» وذكر أنّه يُعرف بالمقرئ. ومات سنة ست وتسعين وستمائة وهو في عشر الثمانين، ودفن في إيوان داره. ومن شعره [السريع]:

مَنْ سُرَّ مَنْ راء ومَنْ أهلُها ... عند اللطيفِ الراحِمِ الباري
وأيُّ شيء أنا حتى إذا ... أذنبْتُ لا تُغفَرُ أوزاري
يا ربّ ما لي غيرُ سَبّ الورى ... أرجو بهِ الفَوزَ من النارِ

كان قد سافر مرة مع وجيه الدين بن سوَيد إلى الموصل فحضر المكّاسة فعفَوا عن جِمال الوجيه ومكّسوا جمال السّامري وأجحفوا به فقال [الطويل]:

صحبتُ وجيهَ الدينِ في الدهْرِ مرَّةً ... ليحمِلَ أثقالي ويخفرَ أجمالي
فوزَّنني عن كلّ حَقّ وباطلٍ ... وعن فرسي والبغلِ والجملِ الخالي

فبلغ ذلك صاحب الموصل فأطلق القَفْل بأجمعه.

وقال يشكر الأمير سيف الدين طوغان وأستدمر واليي البريد بدمشق ويشكو نائبيهما الشجاع هَمّام والعلم سَنجر [الكامل]:

اسم الولايَةِ للأمير وما لَهُ ... فيها سوى الأوزارِ والآثامِ
وجنَايَةُ القَتْلى وكلُّ جنايَةٍ ... تُجبى بأجمعها إلى هَمّامِ
سيفان قد وليا فكلٌّ منهما ... في حفظ ما وُليّهِ كالضرغامِ

١١٤٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١١٥).

وإذا عَرا خَطب فكلٌ منهما أسَدٌ يصولُ ببأسِهِ ويحامي
وبباب كلّ منهما عَلمٌ غدا في ظلمه علاّمَةَ الأعلامِ
فمتى أرى الدنيا بغيرِ سَناجِرِ والكسرَ والتنكيسَ للأعلامِ

١١٤٤ - «ابن الخياط الدمشقي» أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي. المعروف بابن الخياط الدمشقي الكاتب؛ من الشعراء المجيدين وديوانه مشهور، طاف البلاد ومدح الناس ودخل بلاد العجم، ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حيّوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال: قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلاّ وكان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه. ودخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب إلى ابن حيّوس يستميحه هذين البيتين [الكامل]:

لمْ يَبْقَ عندي ما يُباعُ بحبّةٍ وكفاك شاهدُ منظري عن مخبري(١)
إلاّ بَقِيّةُ ماء وجْهٍ صُنْتُها عن أن تباعَ وأينَ أينَ المشتري

فقال ابن حيّوس: لو قال: «وأنت نعم المشتري» لكان أحسن.

ومن قصائده المشهورة قوله [الطويل]:

خُذا مِن صَبا نجدٍ أماناً لصَبّهِ فقد كادَ ريّاها يطيرُ بلبّهِ
وإيّا كما ذاكَ النّسيمَ فإنّهُ متى هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خطبهِ
خليليَّ لو أحببتما لَعَلِمْتُما محلَّ الهوى من مُغرَمِ القلب صبّهِ
تذكَّرَ والذكرى تشوق وذو الهوى يتوقُ ومن يعلق به الحبُّ يُصبهِ
غرامٌ على يأسِ الهوى ورجائه وشوقٌ على بُعْدِ المزارِ وقُربهِ
إذا خطرتْ من جانب الرمل نفحةٌ تضمّنَ منها داءه دونَ صحبهِ
ومحتجبٍ بينَ الأسِنّةِ مُعْرِضٍ وفي القلب من إعراضه مثلُ حجبهِ
أغارُ إذا آنستُ في الحيّ أنّةً حذاراً عليه أن تكون لحُبّهِ(٢)

ومنه قوله [الطويل]:

وبالجِزعِ حيٌ كلما عنّ ذكرهمْ أمات الهوى مني فؤاداً وأحياهُ
تمنّيْتُهمْ بالرقمتينِ ودارهُمْ بوادي الغضا يا بُعْدَ ما أتمنّاهُ(٣)

١١٤٤ - «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٣٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٦٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٤).

(١) في الديوان (٢٨٧): وكفاك في منظر عن مخبر.

(٢) انظر: ديوانه (١٧٠). (٣) انظر: ديوانه: (٧٣).

ومنه قوله [الكامل]:

لاحَ الهلالُ كما تعَوَّجَ مُرْهفَا ... والكوكبانِ فأعجبا بلْ أطرفا
متتابِعَينِ تتابُعَ الكَعْبينِ في ... رمحٍ أُقيمَ الصدرُ منه وثُقّفا
فكأنّه وقد استقاما فوقَهُ ... كفٌّ تُخالِفُ أكرتينِ تَلَقُّفا[١]

ومنه قوله في النرد [الرجز]:

أقولُ واليومُ بهيمٌ خَطْبُهُ ... مسوَدٌّ أوضاحِ الضحى دَغوشُها
يظلمُ في عينيَّ لا مِنْ ظُلْمَةٍ ... بل من همومٍ جمّةٍ غُطوشها
والنردُ كالناوَردِ في مجالها ... أو كالمجوسِ ضمّها ماشوشها
كأنّها دساكرٌ للشُّربِ أو ... عَساكِرٌ جائشَةٌ جيوشُها
وللفصوصِ جَولَةٌ وصولَةٌ ... تحيّرُ الألباب أو تطيشها
قاتلها اللَّه فلا بُنوجها ... ترفعُ بي رأساً ولا شُشوشها
أُرسلها بيضاً إذا أرسلتُها ... كأنّها قد مُحِيَتْ نقوشها
كأنّني أقْرأ منها أسْطُراً ... من الزبورِ درسَتْ رُقوشها
كأنّ نُكْراً أنْ أبيتَ لَيْلَةً ... مقمورُها غيريَ أو مقموشها
تُطيعُ قوماً عَمَّهمْ نَصوحها ... وخصَّني من بينهم غشَوشُها
يجيبهم متى دعَوْا أخْرَسُها ... وإن يقولوا يستمعْ أُطروشها
مُدَيدَبِينَ دأبهم غيظي فما ... تسلمُ منهمْ عيشةٌ أعيشُها
كأنَّ روحي بينهمْ أيْكِيّةٌ ... راحتْ وكفُّ أجْدَلٍ تنوشها[٢]

ومنه[٣] [المتقارب]:

أسومُ الجِبابَ فلا خَزَّها ... أُطيقُ ابتياعاً ولا صوفَها
وكيفَ السّبيلُ إلى جُبّةٍ[٤] ... لمنْ ليسَ يملكُ تصحيفَها

ومنه [السريع]:

ما لأبي اليُمْنِ علينا يَدٌ ... لكنْ أيادينا جميعاً عليهْ
لأنّه يَعتَدُّ إسداءهُ الـ ... جميلَ إسداءَ جميلٍ إليهْ

(١) انظر: ديوانه: (٢٨٢).
(٢) انظر: ديوانه: (٢٨٤).
(٣) انظر: ديوانه: (٢٩٥).
(٤) أي حبَّة وهي جزء من درهم.

كَـأنـمـا نُـعْـطـيـهِ مـنْ جـودِ أيْـ ... ديـنـا الـذي نـأخـذه مـن يـديـهْ(١)

ولد بدمشق سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة سبع عشرة وخمسمائة في شهر رمضان. وروى ابن القيسراني شعره وبه تخرَّج. وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكيّاً عارفاً باللغة... **ويُعرف بابن سني الدولة أبي الكتائب الطرابلسي**، وكتب محمد لبعض الأمراء؛ وكتب أبو عبد الله لأبي الفوارس بن مانك وروى عنه السّلفي.

١١٤٥ - «عز الدين بن ميسّر» أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن ميسَّر، عز الدين المصري. ولي النظر بمصر والشام وغيرهما وتولى نظر الأوقاف بدمشق، وتوفي رحمه اللّه في أول شهر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة.

١١٤٦ - «أبو عبد الله بن الأخضر المقرئ» أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إسماعيل ابن عبيد الله بن الأخضر، أبو عبد الله المقرئ. كان بقية بيته، ومن أحسن الناس تلاوة في المحراب. سمع الحسن بن أحمد بن شاذان والحسين بن عمر بن محمد العلاّف وعبد العزيز بن علي الأزجي وإبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وغيرهم. وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وعلي بن أحمد بن بكار المقرئ. توفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

١١٤٧ - «ابن خُذاداذ الباذرائي الشافعي» أحمد بن محمد بن عمر بن هبة الله بن خُذاداذ. الغرنوي الأصل الباذَرائي المولد، أبو العباس، الفقيه الشافعي. كان من فقهاء النظامية ببغداد، فقهياً أديباً، وكان أحد تلامذة يوسف الدمشقي، ويتولى بعض الأمور بين يدى الوزير ابن هبيرة، ولمّا مات اعتقل بالديوان اشهراً ثمّ أُطلق، وولاّه المستنجد الإشراف على الأخبار بالباب النوبي مع حاجب الباب ثمّ عُزِل وولاّه رئيس الرؤساء في أيام المستضيء ما كان إليه بالباب وصارت له حشمة وتمكُن. أورد له العماد الكاتب يمدح الوزير ابن هبيرة [الطويل]:

ولّـمـا بَـدا رَبـعُ الأحـبّـةِ بـالـلِّـوى ... وقد جَدَّ جِدُّ الركبِ قلتُ لهم قفوا
قـفـوا نُـرحِ الأنـضـاءَ أُبـدي تـعـطُّـفـاً ... عـلـيـهـا ومـا مـنّـي عـلـيـهـا تـعـطُّـفُ
وإنَّ بـودّي لـو تُـعـرقَـبُ سـوقُـهـا ... لـتـمـكـثَ حـيـنـاً بـالـلـوى وتُـجَـدَّفُ
أُحـاولُ كـتْـمـانَ الـهـوى ومَـدامـعـي ... تَـفـيـضُ فـتـبـدى مـا أُجِـنُّ وتـكـشـفُ
كأنّي «فعولُنْ» في الطّويل ومُهجَتي ... بكفّ الأسى كالنونِ بالكف تَرجفُ
وهـا أنـا مـعـتَـلُّ الـثـلاثـيّ والـضَّـنـى ... مـنَ الـنَّـحْـوِ تـصـريـفٌ بـه يـتـصـرَّفُ
وقـدْ كـنـتُ تـأسـيـسـاً فـيـا لَـيْـتَ أنّـنـي ... دخـيـلٌ إذا عُـلَّـتْ قـوافٍ وأحـرفُ
بَليتُ سوى أسمي في هواكم كزائد ... مع اللفظ يبدو وهو في الكتْبِ يُحذفُ

---

(١) انظر: ديوانه: (٣١٩).

١١٤٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨٧).

وقال [الخفيف]:

كُنْ لبيباً لا تألَفَنَّ سوى اللّـ ـهِ فما غيرُ ذي الجلالِ بباقِ
وعلى قَدْرِ لَذَّةِ الأُنسِ بالمَأ لوفِ فاعلمْ يكونُ وقْعُ الفراقِ

قلت: أخذه من قول بعض الحكماء وقد سئل عن الروح كم تبكي على فراق الجسد؟ فقال: مدة لبثها فيه.

١١٤٨ ـ «أبو بكر المؤدّب الأزجي» أحمد بن محمد بن عمر بن عبيد الله الأزَجي، أبو بكر المؤدب البغدادي؛ تفقّه بالمدرسة الكمالية على أبي القاسم الفراتي الضرير غلام ابن الخِلّ وسمع الحديث الكثير من ابن كليب وأبي القاسم ذاكر بن كامل ويحيى بن بَوْش وأمثالهم. وسافر إلى الموصل وصحب شيخها عبد القادر الرُّهاوي وكتب بخطه كثيراً وتوفي سنة عشر وستمائة[(١)].

ومن شعره [الطويل]:

أحبّةَ قلبي طال شوقي إليكُمُ وعَزَّ دوائي ثمّ لم يبقَ لي صبرُ
أحِنُّ إليكمُ والحنينُ يُذيبني وأشتاقكمْ عمري وينصرم العمرُ
فواللّه ما اخترت البعادَ ملالَةً ولا عن قِلَىً يا سادتي فليَ العذرُ
ولكنْ قضى ربي بتشتيت شملنا له الحمد فيما قد قضى وله الشكرُ
فصبراً لعَلّ اللّه يجمَعُ بيْنَنا نعودُ كما كنا ويصفو لنا الدهرُ

قلت: شعر ساقط.

١١٤٩ ـ «ابن ورد المغربي» أحمد بن محمد بن عمر. أبو القاسم التميمي المرّي المعروف بابن ورد. كان فقيهاً حافظاً متقناً، قال بعضهم: كان من بحور العلم بالأندلس، شرح «البخاري» وتوفي سنة أربعين وخمسمائة. قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: سمعتُ الحافظ أبا الربيع بن سالم يقول سمعت أبا الخطاب بن الحسن، هو ابن الجُميِّل، يقول سمعت أبا موسى عيسى بن عمران، يعني قاضي الجماعة، يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي القاسم بن ورد [البسيط]:

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

وأورد له ابن الأبار [المجتث]:

سُكْنى الفَنادقِ ذُلُّ والبيتُ منهُ أذلُّ
فإنْ دُفِعْتُ إليها فَحُجْرَةٌ لا أقلُّ

١١٤٨ ـ «تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣).

(١) وفي «تراجم رجال القرنين»: قتل في باب الأزج خلال زيارة كان يقوم بها لبيت أخته، وجعل أبو شامة سبب ذلك تقوّله على الخليفة.

١١٤٩ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٢١)، و«الصلة» لابن بشكوال (٨٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٦٢).

وأورد له [مجزوء الخفيف]:

كـلُّ خِـلٍّ صـحـبْـتُـهُ ... مـن ذوي الـمـجـدِ والـعـلـى
أنـا مـنـه بـواحـدِ ... مـنْ عَـظـيـمَـيْـنِ مُـبْـتَـلـى
بـاصـطـبـارٍ عـلـى الأذى ... أو فـراقـي عـلـى الـقـلـى
واعـتـبـرْ حـالَ مـن دنـا ... مـنـهُـمُ بـالـذي عَـلا
ودعِ الـنـاسَ كـلَّـهُـمْ ... تُـعـفَ مـن فـادح الـبِـلـى
غـيـرَ تَـسْـلـيـمَـةِ الـلّـقـا ... والـذي بـعـدهـا فَـلا
هـاكَـهـا مـن مـجـرّبِ ... فـاغـتَـنِـمْـهـا مـعـجّـلا

وأورد له في ابنٍ صغير [المنسرح]:

فِـلْـذَةُ كَـبِـدي أمَـسُّـهـا بـيـدي ... يـقـولُ إن حـاول الـكـلامَ أغُ
لـو جـمـعَ الـواصـفـون أن يـصـفـوا ... مـقـدارَ حـبـي لَـهُ لـمَـا بَـلَـغـوا

وقال ابن الأبار: حدثني أبو الربيع بن سالم بلفظه ثمّ بقراءتي عليه قال: حدثني أبو عبد الله ابن أبي عمر ـ هو ابن عبّاد ـ عن أبيه، قال: حدثني أبو بكر بن إبراهيم بن نجاح الواعظ قال: دخلنا على أبي القاسم بن ورد عائدين له في مرضه الذي توفي فيه فسألناه عن حاله فأنشد بعدما استند لنفسه [السريع]:

عَـشْـرُ الـثـمـانـيـنَ وعـمـرٌ طـويـلْ ... لـم يَـبْـقَ لـلـصـحـبـة إلاّ الـقـلـيـلْ
لا تـحـسـبـونـي ثـاويـاً فـيـكـمُ ... فـقـدْ دنـا الـمـوتُ وآنَ الـرحـيـلْ

١١٥٠ ـ «البخاري الحنفي أبوالقاسم» أحمد بن محمد بن عمر. العلاّمة الزاهد زين الدين أبو القاسم البخاري العتّابي من محلة عتّاب ببخارى؛ كان من كبار الحنفية صنّف «الجامع الكبير» و «الزيادات» و «تفسير القرآن». ومات في سنة ست وثمانين وخمسمائة(١).

١١٥١ ـ «الصاحب كمال الدين ابن شيخ الشيوخ، الشافعي» أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حَمُّويَه. الصاحب الجليل مقدم الجيوش الصالحية كمال الدين أبو العباس، ابن الشيخ الإمام شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن الجويني ثمّ الدمشقي الصوفي الشافعي. ولد بدمشق سنة أربع وثمانين وأجاز له الخشوعي وغيره. درَّس بمدرسة الشافعي وبالناصرية المجاورة للجامع العتيق ومشيخة الشيوخ ودخل في أمور الدولة وكان نافذ الكلمة هو وإخوته.

١١٥٠ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١١٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٣٦ ـ ٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٥٣).

(١) وفي رواية: سنة (٥٨٢).

١١٥١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٥).

وخرج من الديار المصرية بالعساكر محاصراً للصالح إسماعيل بدمشق فأدركه أجله بغزَّة سنة أربعين وستمائة، وكان أخوه معين الدين وزير الصالح يومئذ. وفي العام الماضي جرد الصالح نجم الدين عسكراً عليهم كمال الدين لحرب الناصر داود فالتقاه بجبل القدس واقتتلوا أشد قتال فانكسر المصريون وأسر الناصر جماعة منهم كمال الدين، ثمّ إنه منّ عليهم وأطلقهم، وفي المرة الأخرى مات بغزة ودفن بها في التاريخ.

١١٥٢ ـ «ضياء الدين القرطبي» أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف. الشيخ العالم ضياء الدين أبو العباس ابن الإمام المقرئ أبي عبد الله الأنصاري القرطبي. تقدم ذكره أولاً عند ذكر أحمد ابن محمد بن أحمد.

١١٥٣ ـ «أبو بشر المصعبي الكندي» أحمد بن محمد بن عمروٍ. أبو بشر الكندي المُصْعبي. حدّث ببغداد. قال ابن حبان: كان ممن يضع المتون ويقلب الأسانيد. توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١١٥٤ ـ «ابن الميراثي القرطبي» أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل. أبو بكر البلويّ القرطبي يُعرف بابن الميراثي. محدث حافظ، ولمّا رآه الحافظ عبد الغني لقبه غُنْدراً[(١)]. توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

١١٥٥ ـ «المكّي الإخباري» أحمد بن محمد بن عيسى المكي. أبو بكر إخباري محدث موثق ببغداد، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١١٥٦ ـ «أبو السعادات العطاردي» أحمد بن محمد بن غالب بن عبد الله العطاردي الخزّاز. أبو السعادات. البيّع المعروف بابن الماصرائي من أهل الكرخ من ولد محمد بن عمير بن عطارد. سمع عبد السلام بن محمد القزويني وأحمد بن علي بن قدامة الحنفي وغيرهما، وكان أدبياً له شعر وقرأ على ابن الوليد شيئاً من الكلام. قال محب الدين بن النجار: وأظنه كان عدليّاً. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بالكرخ. ومن شعره [الرمل]:

عُجْ على سلسلة الرملِ عَساها ... تخبرُ السائلَ عن أُدمِ ظِباها
واسألِ الأرسُمَ عن ساكنها ... وارو من عينكَ بالدمعِ صداها
دِمَنٌ طابتْ بسلمى منزلاً ... قبل أن ألقت على الخَيفِ عصاها
طال مَشْواها على خَيفِ مِنًى ... ليتها طال على الرملِ ثواها

١١٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٧٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٨).

١١٥٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٧).

(١) تشبيهاً له بغندر المحدث وهو محمد بن جعفر.

١١٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٦٤).

غـــادَةٌ غـــادرتِ الـصـــبّ بـــهـــا　غـرضـاً تـرمـيـه عـن قـوسِ جـفـاهـا
فـلـقَـدْ أصـمـتْ بـبـغـدادَ الـحَـشـا　وهـي بـالـخـيـفِ فـلا شَـلّـتْ يـداهـا

قلت: مأخود من قول الشريف الرضي [البسيط]:

سَـهْـمٌ أصـابَ ـ وراميـهِ بـذي سَـلَـمِ ـ　مَـن بـالـعـراق لـقـد أبـعـدتِ مـرمـاكِ

ومنه قوله أيضاً [السريع]:

إنّـي ظـمـئْـتُ إلـى لَـمَـى قـدحٍ　ولـمْ أظـمَ قَـطُّ إلـى لـمـى هـنـدِ
مـن خَـمْـرَةٍ قـد عُـتّـقَـتْ زمـنـاً　مـن قـبـلِ أن تـهـدى إلـى الـمـهـدِ
حَـمْـراء كـالـيـاقـوتِ بُـرْقُـعُـهـا　فـي رأسـهـا مـن لـؤلـؤ فَـرْدِ
تُـبـدي مـحـاسـنَ وجـهِ شـاربـهـا　جِـدّاً وتـخـفـي ضـدَّ مـا تُـبـدي

منها [السريع]:

وإذا نـهـى عـنْ شُـربـهـا ورِعٌ　فـاشـربْ وسـقّ وغـنّ ذا الـزهـدِ
«إن كـنـتـمـا لا تـشـربـانِ مـعـي　خـوف الـفـراق شـربـتـهـا وحـدي»

١١٥٧ ـ «الطبيب الهمذاني الدمشقي» أحمد بن محمد بن حمزة بن منصور. الطبيب الفاضل نجم الدين أبو العباس الهمذاني ثم الدمشقي. المعروف بالحنبلي طبيب مارستان الجبل بالصالحيّة. ولد سنة خمس أو ست وتوفي بدُوَيْرَة حمدٍ سنة تسع وستين وستمائة وولي مشارفة الجامع، وسمع من ابن الزبيدي وابن اللتي والحَصيري. قرأ عليه الشيخ شمس الدين «ثلاثيات» البخاري.

١١٥٨ ـ «الحافظ الشرمقاني» أحمد بن محمد بن حمدون بن بُندار. أبو الفضل الشَرمَقاني، وشَرْمقان بُلَيدة من ناحية نسا؛ كان حافظاً فقهياً أديباً. توفي سنة ست وستين وثلاثمائة.

١١٥٩ ـ «ابن فرج الأندلسي» أحمد بن محمد بن فرج الجياني الأندلسي. أبو عمرو، وقد ينسب إلى جده فيقال أحمد بن فرج، وكذلك أخوه[1]. وهو وافر الأدب كثير الشعر معدود في العلماء والشعراء. وله كتاب «الحدائق» ألّفه للحكم المستنصر عارض فيه كتاب «الزهرة» لابن داود الأصبهاني، إلاّ أن ابن داود ذكر مائة بابٍ في كل باب مائة بيت، وأبو عمرو ذكر مائتي باب في كل باب مائتا بيت ليس منها باب تكرر اسمه لابن داود، ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئاً

١١٥٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩٧ ـ ٩٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٤٠ ـ ١٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٧)، و«مطمح الأنفس» لابن خاقان (٧٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٥٦)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ١٩٥).

(١) له أخوان: سعيد، انظر: «جذوة المقتبس» (٢١١)، وعبد الله، انظر: المصدر ذاته (٢٣٦).

وأحسن الاختيار ما شاء. وله كتاب «المنتزين القائمين بالأندلس وأخبارهم». وكان الحكم قد سجنه لأمر نقمه عليه. قال الحميدي: وأظنه مات في سجنه، وله في السجن أشعار كثيرة مشهورة. وتوفي في حدود الستين والثلاثمائة تقريباً. ومن شعره: [الوافر]

بأيّهما أنا في الشكرِ بادِ ... أشكُر الطيفِ أم شكر الرُّقادِ

١١٦٠ ـ «ابن الخازن» أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن. الكاتب الشاعر الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاة. كان فاضلاً نادر الخط أوحدَ وقته فيه. **وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور.** كتب من «المقامات» نسخاً كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه «ديواناً»، فمن ذلك [الكامل]:

من يَستقم يحرم مناهُ ومن يَزِغْ ... يختصَّ بالإسعافِ والتمكينِ

انظر إلى الألفِ استقامَ ففاتَهُ ... نقطٌ وفاز به اعوجاجُ النونِ

قلت عكس قول القائل: . . .

ومن شعر ابن الخازن [الكامل]:

مَنْ لي بأسْمَرَ حجّبوهُ بمثله ... في لونِهِ والقدّ والعسلانِ

مَنْ رامَهُ فليَدَّرعْ صبراً على ... طَرَفِ السنانِ وطرفهِ الوسنانِ

راحُ الصّبا تثنيهِ لا ريحُ الصَّبا ... سَكرانَ، بي من حبّهِ سُكرانِ

طَرْفي كَطِرْفِ جامحٍ مرحٍ متى ... أرسلتُ فضْلَ عِنانه عَنّاني

ومنه [الطويل]:

أيا عالمَ الأسرارِ إنّكَ عالمٌ ... بضعفِ اصطباري عن مدارة خُلقهِ

فَفتِّرْ غرامي فيهِ تفتيرَ لحظِهِ ... وأحسنْ عزائي فيهِ تحسينَ خَلقهِ

فحملُ الرواسي دون ما أنا حاملٌ ... بقلبي المعنَّى من تكاليفِ عشقِهِ

وكتب إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ـ وقد فصده فآلمه ـ [الكامل]:

رحِمَ الإلهُ مُجَدَّلين سَليمُهُمْ ... من ساعديكَ مبضَّعٌ بالمبضعِ

فَعَصائِبٌ تأتيهِمُ بعصائبٍ ... نُشرتْ فتطوى أذرعاً في أذرعِ

أفصدتهم باللّه أم قَصَّدتهمْ ... وخزاً بأطرافِ الرماحِ الشُّرَّعِ

دَستُ المباضعِ أم كنانةُ أسهمٍ ... أم ذو الفقارِ من البطينِ الأنزعِ

غَرَراً بنفسي إنْ لقيْتُكَ بعدها ... يا عنترَ العبسيّ غيرَ مدَرَّعِ

١١٦٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٧).

وكان الحكيم المذكور قد أضافه يوماً وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمّام فأدخله إليهما فقال أبو الفضل المذكور: [الكامل]

وافَيْتُ مَنْزِلَهُ فلم أرَ حاجباً إلاّ تَلقّاني بسنّ ضاحكِ
والبِشرُ في وجهِ الغلامِ أمارةٌ لمقدماتِ حياء وجهِ المالكِ
ودخلتُ جَنّتَه وزرتُ جحيمهُ فشكرتُ رضواناً ورأفَةَ مالكِ

والعماد الكاتب نسب هذه الأبيات للحكيم المذكور.

ومن شعر أبي الفضل المذكور [الطويل]:

وأهيفَ يَنميهِ إلى العُرْبِ لفظُهُ وناظِرُهُ الفتّانُ يُعزى إلى الهندِ
تجرَّعْتُ كأسَ الصبرِ من رُقبَائِه لَساعةُ وصلٍ منه أحلى من الشهدِ
وهادنتُ أعماماً لَهُ وخؤولَةً سوى واحدٍ منهم غيورٍ على الخدّ
كنقطةِ مسكٍ أُودعَتْ جلّنارة رأيتُ بها غرسَ البنفسجِ في الوردِ

ومنه أيضاً [الكامل]:

وافى خيالُكَ فاستعارت مقلتي من أعينِ الرقباء غَمضَ مروَّعِ
ما استكملَتْ شفتايَ لَثمَ مُسلّم منه ولا كفّايَ ضمّ مودّعِ
وأظنّهمْ فَطِنوا فكلٌّ قائلٌ لو لم يَزرْهُ خيالُهُ لم يهجَعِ
فانصاعَ يسرقُ نفسَهُ فكأنّما طَلع الصباحُ لنا وإن لم يطلعِ

وتوفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة وعمره سبع وأربعون سنة. وقال ابن الجوزي: سنة اثنتي عشرة.

١١٦١ ـ «أبو بكر الخزّاز» أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجرّاح. أبو بكر الخزاز. سمع أبا بكر بن دريد وأبا بكر بن السراج وأبا بكر بن الأنباري وروى كثيراً من تصانيفهم؛ ومات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وكان ثقة حسن الخط والإتقان والضبط فاضلاً أديباً كثير الكتب حسن الحال ظاهر الثروة. روى عنه القاضي أبو العلاء الواسطي والصَّيمري والتنوخي وهلال بن المحَسّن وأولاد الصابئ كلهم كثيرا من كتب الأدب. قال ياقوت: متصلة الرواية إلى الآن، وقد روى شيخنا أبو اليُمن الكندي من طريقه عدة كتب أدبية. قال أبو القاسم التنوخي: سمعت ابن الجراح يقول: كتبي بعشرة آلاف درهم ودوابيّ بعشرة آلاف درهم. قال التنوخي: وكان أحد الفرسان يلبس أداته ويخرج إلى الميدان يطارد الفرسان.

١١٦٢ ـ «ابن كبير» أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي يُعرف بابن كبير. صاحب بلاغة

١١٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٨١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٩).

١١٦٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٤).

وفضل، ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: له من الكتب كتاب «مناقب الكتّاب» توفي في سنة. . . [(١)].

١١٦٣ ـ «الخفيفي الصوفي الأبهري» أحمد بن محمد بن أبي القاسم. الخفيفي ـ بالخاء المعجمة والفاءين ـ **أبو الرشيد الصوفي من أهل أبهر زنجان.** قدم بغداد شابّاً ودرَس الفقه بها مدة وسمع الحديث ثمّ إنّه رفض ذلك وصحب أبا النجيب السهروردي وانقطع وجلس في الخلوة وظهرت له الكرامات وفُتح عليه بالكلام[(٢)]؛ وجلس في الخلوة اثنتي عشرة سنة وقد كتب من كلامه ما يقارب ثمانين مجلدة وكان منسوباً إلى ابن خفيف الشيرازي. وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بالشونيزية.

١١٦٤ ـ «ذو الفضائل الأخسيكتي» أحمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خِذيو الأخسيكتي. أبو رشاد، الملقب بذي الفضائل. أخسيكت مدينة من فرغانة يقال بالتاء والثاء ـ وكان هو وأخوه ذو المناقب محمد أديبَي مرو غير مدافَعين يُقِرُّ لهما بذلك قدماء مرو، وسكناها إلى أن ماتا. وكان ذو الفضائل شاعراً أديباً مصنّفاً كاتباً مترسلاً في ديوان السلاطين وله تصانيف منها «كتاب في التاريخ». و «كتاب في قولهم كذب عليك كذا». وكتاب «زوائد في شرح سقط الزند». وغير ذلك. وتوفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

قال أبو العلاء المعري [الكامل]:

هَفَتِ الحنيفَةُ والنصارى ما اهتدت ... ومجوس حارَتْ واليهودُ مضلَّلَهْ
إثنانِ أهلُ الأرضِ: ذو عقلٍ بلا ... دينٍ؛ وآخَرُ ديّنٌ لا عقلَ لَهْ

فقال ذو الفضائل ردّاً عليه [السريع]:

الدّينُ آخذُهُ وتارِكُهُ ... لمْ يخفَ رشدُهما وغَيُّهما
رجلان أهل الأرض قلتَ، فقلْ ... يا شَيْخَ سوءٍ أنْتَ أيُّهما

١١٦٥ ـ «شهاب الدين الدَّشتي» أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران. الشيخ الفاضل شهاب الدين أبو بكر الكردي الدشتي الحنبلي المؤدب؛ ولد بحلب سنة أربع وثلاثين وحضر في الثانية على جعفر الهمذاني وسمع من ابن رواحة وابن يعيش وابن خليل والنفيس بن رواحة

---

(١) بياض في الأصل.

١١٦٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١١٢)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٠٧).

(٢) يعني بالكلام على لسان الصوفية.

١١٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٢) (مطبعة السعادة)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٠ ـ ٩٩٣).

١١٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٢)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٢).

وصفية القرشية وابن الصلاح والضياء وتفرد وروى الكثير. وكان يتعزز بالرواية ويطلب نسخ عدة أجزاء لنفسه. وحدث بمصر بـ«مسند الطيالسي» ورُتّب مُسمِعاً بالدار الأشرفية ومعلماً بمكتب الطواشي ظهير الدين. أكثر عنه الطلبة وخرّج علم الدين البرزالي له «مشيخةً» وتوفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

١١٦٦ ـ «والد الشيخ أبي عمر» أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر، الرجل الصالح أبو العباس الجمّاعيلي الحنبلي والد الشيخ أبي عمر والشيخ الموفق، نزيل سفح قاسيون. سمع «صحيح مسلم» من رزين العبدري وحدَّث به وروى عنه ابناه. كان صاحب أحوال وكرامات، جمع أخباره سبطه الحافظ ضياء الدين وساق له عدة كرامات؛ وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

١١٦٧ ـ «ابن قرصة» أحمد بن محمد بن قُرصة. شهاب الدين بن شمس الدين الأنصاري. هو من بيت مشهور بالصعيد منهم جماعة فضلاء ورؤساء، تفرد شهاب الدين هذا بنظم القَرْقِيات[1] وجوّدها وأتى بها عذبة منسجمة فصيحة، وينظم الشعر جيداً. مدح الناس والأكابر، وتردد في بلاد الشام. سألته عن مولده فقال: في سنة تسع وتسعين وستمائة. وكتب لي عدة قصائد منها قوله [الكامل]:

ما لي أرى الشّعراءَ تكسِبُ عارا ... بهجائهم وتحمّلوا أوزارا
مدحوا الأخِسّاء اللئامَ فضيعوا الـ ... أشعارَ لما أرخَصوا الأشْعار
فلذاكَ طفْتُ بباب كلّ مهذّبٍ ... وجعلتُ شعري في الكرامِ شعارا
وجعلتُ في حلبِ الشمال إقامتي ... يا حَبّذا دارُ الكرامِ جوارا
ولكم دعا مِدَحي نوالُ معظَّم ... فأبَتْ غُنُوّاً عنه واستكبارا
حتى وجدتُ لها إماماً عالماً ... أوصافُهُ تستغرقُ الأشعارا
لولا صلاحُ الدين لم أرَ جلّقاً ... ولكنتُ ممن جَانبَ الأسفارا
أسدى المكارمَ من أيادٍ لم يزلْ ... مَعروفُها يسْتَعبدُ الأحرارا
وصنائعاً غُرّاً أفَدْنَ منائحاً ... عُوناً ولَدْنَ مدائحاً أبكارا
فوجدتُ في إجمالِهِ وجمَالِهِ ... ما يملأ الأسماعَ والأبصارَ
مولًى غدتْ يمناهُ يمناً لامرىء ... يَبغي نوالاً واليَسارُ يَسارا
حلّى الزمانَ وكان قِدماً عاطلاً ... وأعادَ ليلَ الآملينَ نهارا

١١٦٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٢).

١١٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٣).

(١) جمع قرقيّ وهو نوع من الزجل يتضمن هجاءً وثلباً.

وحوى معاليَ في دمشقَ مقيمةً وحديثُها بينَ الورى قد سارا
بلغتْ بهِ رُتباً قَرَعْنَ محلّةً أمستْ نجومُ سمائها أقْمارا
زانتْ فضائلُه بدائعَ نَظْمِها كمْ معصمٍ أضحى يزينُ سوارا
ومظفَّرِ الأقلامِ كم أردى بها ملكاً وخوَّف جحفلاً جرّارا
عجباً لها تجري بأسودَ فاحمٍ يكسو الطروسَ ظلامُه أنوارا
تمضي بحيث ترى السيوف كليلةً وتطولُ حيث ترى الرماح قِصارا
تجري بواحدها ثلاث سحائبٍ تحوي الصواعقَ والحيا المدرارا
وتُمِدُّهُ بالفضلِ حينَ تمُدّهُ ببديهَةٍ لا تُتعبُ الأفْكارا
إن رامَ نائلَهُ العُفاةُ أمَدَّها كرَماً وإن رام الخميسُ مُغارا
مَلأ الكتابَ تهدُّداً فكأنّما ملأ الكتابَ أسنّةً وشفارا
تجني النّواظِرُ منْ محاسنِ خطّهِ روضاً ومن ألفاظِهِ أزهارا
خَطٌّ رماحُ الخَطّ من خُدّامِهِ إن رام ذِمراً أو أعزّ ذِمارا
وبلاغةٌ تضحي بأدنى فقْرَةٍ تغني فقيراً أو تَقُدُّ فَقارا
ويشيمُ روّادُ النّدى من بِشْرهِ برقاً ومن إحسانِهِ أمطارا
بِشْرٌ يبشّرُ بالجميلِ وعادةُ الـ أزهارِ أن تتقَدَّم الأثمارا
ونَدًى يعمُّ ولا يخصُّ كأنّهُ هامي قِطارٍ طَبّقَ الأقطارا
يستصغرُ الأمْرَ العظيمَ إذا عَرَا بعزيمَةٍ تسْتَسْهِلُ الأوعارا
ويردُّ غَرْبَ الحادثاتِ مفلّلاً بسَعادَةٍ تستخدمُ الأقدارا
كمْ ذلّلتْ صعباً وردّتْ ذاهباً وحَمَتْ أذلَّ وذلَّلَتْ جَبّارا
ولقد عرفتُ الناس من أوطارهم سبحانَ من خلق الورى أطواراً
يا من عَرفتُ بجودِهِ وجه الغنى حقّاً وكنتُ جهلتهُ إنكارا
أغْنَيتني بمواهبٍ موصولةٍ لم تُبقِ لي عندَ الحوادثِ ثارا
لا زلتَ في عِزّ يدومُ ونِعمَةٍ توفي على شُمّ الجبالِ وقارا

وكان قد غاب مدة عن دمشق في الديار المصرية ثمّ عاد إليها فأقام بها دون الشهر في التعديل، فلمّا كان يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة أصبح في بيته مذبوحاً وقد أُخذ ما كان معه من الحطام وقَلّ ما كان معه. وكان رحمه الله تعالى ثُلَبَةً للأعراض لا يكفُّ غَرْبَ لسانه عن أحد في الشرق ولا في الغرب. وأنشدني من لفظه لنفسه بدر الدين حسن بن علي الغزي [الكامل]:

مـاتَ ابنُ قـرصـةَ بـعْـدَ طـولِ تـعـرُّضٍ   لـلـمـوتِ مـيـتـةَ شـرّ كـلـبٍ نـابـحِ
مـا زال يَـشـحَـذُ مُـديَـةَ الـهـجـوِ الـتـي   طـلـعـت عـلـيـهِ طـلـوعَ سـعْـدِ الـذابـحِ
حـتـى فَـرى ودَجَـيْـهِ عـبـدٌ صـالـحٌ   عـقَـرَ الـنـطـيـحـةَ عـقْـرَ نـاقـةِ صـالـحِ
فـلْـيَـحْـيَ قـاتـلُـهُ ولا شَـلّـتْ يَـدٌ   كَـفَـتِ الـمـؤونـة كـفَّ كـلّ جـرائـحـي

وقلت أنا أذكر فقره المدقع: [المتقارب]:

دعِ الـهـجـوَ واقـنـعْ بـمـا نـلـتَـهُ   مـن الـرزقِ لـو كـان دون الـطـفـيـف
فَـقَـرْضُ ابـن قُـرصـةَ عـمَّ الـورى   وراعَ الـدَّنـيَّ بـهـجـوِ الـشـريـفِ
ومـات ابـن قُـرصـةَ مـن جـوعـه   وشـهـوتُـهُ عَـضَّـةٌ فـي رغـيـفِ

١١٦٨ ـ **«الناصر بن الناصر» أحمد بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور**؛ كان أحسن الإخوة شكلاً ووجهاً وأكمل خُلقاً صاحب بأسٍ وقوة مفرطة. أخرجه والده إلى الكرك وهو صغير، لعله يكون عمره لم يبلغ عشر سنين، وكان نائب الكرك الأمير سيف الدين ملكتمر السرجُواني ثمّ جهّز إليه أخويه إبراهيم وأبا بكر المنصور، وقد تقدم ذكر إبراهيم وسوف يأتي ذكر أبي بكر في حرف الباء إن شاء الله تعالى، فأقاموا هناك إلى أن ترعرعوا ثمّ طلبهم والدهم إلى القاهرة فرآهم وأعاد الناصر أحمد وترك إبراهيم وأبا بكر عنده بالقاهرة، ثمّ إنه طلبه من الكرك وزوّجه بابنة الأمير سيف الدين طاير بُغا من أقارب السلطان، وأقام قليلاً وأعاده إلى الكرك ومعه أهله، ثمّ إنه وقع بينه وبين الأمير سيف الدين ملكتمر السرجواني تنافس اتصل بالسلطان فأحضرهما وغضب عليه والده وتركه قليلاً ثمّ جهزه إلى الكرك وحده بلا نائب، فلم يزل بها مقيماً منفرداً إلى أن توفي والده ـ على ما تقدم في ترجمته ـ ولم يسند أمرَ الملك إليه ـ على ما سوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الأمير سيف الدين بشَتاك ـ وغلب الأمير سيف الدين قوصون الآتي ذكره في مكانه على رأي بشتاك وجلس الملك المنصور أبو بكر على كرسيّ الملك.

ولمّا خلع بعد مضي شهرين ـ على ما يأتي ذلك في ترجمة أبي بكر أخيه ـ وأقام قوصون أخاه الملك الأشرف كجك، وكان قوصون هو النائب، سيّر إلى أحمد هذا يطلبه إلى القاهرة فلم يوافق وكتب في الباطن إلى نواب الشام وإلى أكابر الأمراء مقدّمي الألوف يستجير بهم ويستعفي من الرواح إلى القاهرة، وأظهر لهم المسكنة الزائدة فرقُّوا له في الباطن وحملوا الكتب التي جاءت منه إلى قوصون خلا الأمير سيف الدين طشتمر حُمّص أخضر ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الطاء ـ فإنه تظاهر بالخروج على قوصون وبالتعصب لأحمد وقام قياماً عظيماً ـ كما يأتي في ترجمته ـ وأما قوصون فلما وقف على كتبه إلى النواب جَرَّد له قطلو بُغا الفخري ومعه ألفا فارس

١١٦٨ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٥٠)، و«بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس (١/ ١٧٩ ـ ١٨٢).

من مصر وأمرهم بمحاصرة الكرك، فتوجه الفخري إلى الكرك بالعساكر وحصره أياماً ثمّ إنه رقّ له؛ ولمّا بلغه توجُّه الأمير علاء الدين الطُّنبغا نائب دمشق إلى حلب لإمساك طشتمر جاء الفخري بمن معه من العسكر وملك دمشق وانحرف عن قوصون ودعا الناس إلى طاعة الناصر أحمد وجرى ما جرى ـ على ما يأتي في ترجمة الفخري والطنبغا ـ.

ولما ملك الفخري دمشق ونزل بالقصر الأبلق وانهزم الطنبغا ومن معه لحقوا بقوصون جهز الفخري إلى الكرك الأمير سليمان بن مُهنا والأمير سيف الدين قماري وغيرهما من الأمراء الكبار وسأل من الناصر الحضور إلى دمشق وقال له: قد حَلّفْتُ لك العساكر، فلم يحضر وتعلّل بحضور طشتمر من البلاد الرومية وكتب كتباً إلى الأمير سيف الدين طقزتمر نائب حماة وإلى الأمير بهاء الدين أصلم نائب صفد وإلى الأمراء مقدمي الألوف بدمشق يقول: إن الفخري هو نائبي وهو يولّي من يريد في النيابات الكبار بالشام، ولم يزل يعِدُ الفخري ويمنِّيه بالحضور إلى أن جاء طشتمر من البلاد الرومية وجرى ما جرى من خروج الأمراء بالقاهرة على قوصون وإمساكه وتجهيزه إلى إسكندرية واعتقاله.

فأخذ أحمد الناصر يمنّي طشتمر والفخري بالحضور إلى دمشق بعد رمضان، وكان ذلك في أوائل رمضان، وتوجه إليه من أمراء الألوف المصريين الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا وأمثاله ومِنَ الأمراء الخاصِكية أزواج أخواته جماعة وسألوه على التوجه معهم إلى مصر فلم يوافق وعادوا خائبين. وترك الناس من الشاميين والمصريين في حيرة بَعدما حلف المسلمون جميعهم له، ثمّ إنّه توجه وحده إلى القاهرة ولم يشعروا به إلاّ وقد جاء المصريين خبره بوصوله فطلع إلى القصر الأبلق بالقاهرة، فلما بلغ الفخري ذلك توجه هو وطشتمر بعساكر الشام والدولة والقضاة الأربعة معهم وكانت سنة كثيرة الأمطار والثلوج وقاسى الرعايا شدّة وجبيت الأموال من الناس كبيرهم وصغيرهم لنفقات العساكر ولعمل شعار الملك وأبهة السلطنة فهلك الناس.

ولمّا وصل الفخري وطشتمر بالعساكر إلى القاهرة جلس الناصر أحمد على كرسي الملك وإلى جانبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم أحمد ابن أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان وحضر قضاة القضاة الثمانية من المصريين والشاميين وعهد الخليفة إليه بحضور العالمين، وحلف المصريون والشاميون وكان يوماً عظيماً ولم يتفق مثل هذه البيعة لأحد من ملوك الأتراك بالشام ومصر لاجتماع أهل الإقليمين في يوم واحد بحضور الخليفة والحكام. ثمّ إن الناصر أحمد ولّى نيابة مصر للأمير سيف الدين طشتمر وولّى نيابة دمشق لقطلو بغا الفخري وأخرج الأمير علاء الدين ايدغمش أمير آخور إلى نيابة حلب وهو الذي قام بأمر قوصون وجرى ما جرى في قلب الدولة على قوصون لأجل الناصر أحمد وأخرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي إلى نيابة صفد وأخرج الأمير سيف الدين الحاج الملك إلى نيابة حماة وأخرج الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري إلى نيابة غزة. فلما فعل ذلك بالأكابر خافه الناس وأعظموه وهابوه وجعلوا أيديهم على رؤوسهم منه.

ثمّ إنه بعد أربعين يوماً أمسك نائب مصر الأمير سيف الدين طشتمر وأخذه وتوجه به إلى الكرك وبعث إلى ايدغمش أن يمسك الفخري فأمسكه وجهّزه إليه إلى مصر مع ابنه فوصل إليه في الرمل مَن تسلّمه منه وأعاده إلى أبيه وتوجه بالفخري وبطشتمر إلى الكرك وأخذ الخيول المثمّنة الجيدة من الاسطبلات، وأخذ جميع البقر والغنم التي بالقلعة، وأخذ الجواهر والذهب والدراهم وجميع ما في الخزائن وتوجه بالجميع إلى الكرك وأقام الأمير شمس الدين آقسنقر السلاّري في نيابة مصر وأخذ الناصر معه القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السرّ والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر الخاص والجيش وجعلهما مقيمين عنده في الكرك واستغرق في لهوه ولعبه واحتجب عن الناس وسيّر من يمسك الأحمدي من صفد، فلما أحسّ بذلك هرب وجاء إلى دمشق وجرى ما جرى له ـ على ما سيأتي في ترجمته ـ.

ثمّ إنه أحضر الفخري وطشتمر يوماً وضرب عنقَيهما صبراً فنفرت القلوب منه واستوحش الناسُ منه ولم يعد يحضرُ كتابٌ ولا توقيع بخطّ كاتب السرّ ولا كُتّابِ الإنشاء وإنما بخط نَصْرانيّ يُعرف بالرضي، وإذا حضَر أحدٌ إلى الكرك لا يَرى السلطان وإنما واحدٌ يُعرف بابن البصّارة من أهل الكرك هو الذي يدبر الأمور. فماج الناس في الشام ومصر وجهز المصريون الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ليرى وجه السلطان فلمّا بلغه خبره جعله مقيماً بالصافية ولم يدعه يطلع إلى الكرك ولا اجتمع به، فردّ إلى مصر فأجمع الناس أمرهم على خلعه وإقامة أخيه الملك الصالح إسماعيل، فأجلسوه وجهزوا الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي إلى دمشق يُحلّفُ الأمراء، وكان خلع الناصر أحمد يوم الخميس ثاني عشرين المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فكان مدة ملكه بالقاهرة والكرك دون الأربعة أشهر.

ولما استقرت الأحوال وثبت ملك الملك الصالح أمر بتجهيز العساكر من مصر والشام إلى الكرك ومحاصرتها، فكان يحضر من مصر ومن دمشق العساكر ويحاصرونه كلّما جاءت فرقة إليه توجهت الأولى فيُقتلُ من هؤلاء ومن هؤلاء ويُجرَحُ من هؤلاء ومن هؤلاء، وهلك الناس معه وراحتْ أموالهم وأرواحهم وأديانهم وهلك الرعايا من التجاريد والفلاحون من السُّخَر وحمْل الأتبان وجرّ المجانيق وآلات الحصار من الدبّابات وغيرها. وطال الأمر، ولم يبقَ بمصر أمير ولا بالشام حتى تجرد إليه مرةً ومرتين، وأُمسِك بسببه جماعة من أمراء الشام ومصر ثمّ أُمسك نائب مصر الأمير شمس الدين آقسنقر وجماعة معه، ووُسّط الأمير سيف الدين بكا الخضري ومعه جماعة من مماليك السلطان وأمسك أخوه رمضان وأخوه يوسف وقضى الله أمره فيهم وأخذ أمر الناصر يتلاشى وهلك مَن عنده من الجوع؛ وضرب الذهب وخلط فيه الفضة والنحاس، ونفق ذلك في الناس فكان الدينار يساوي خمسةَ دراهم.

وهرب الناس من عنده، وهرب من عنده شخص يعرف ببالغ وتوجّه إلى مصر فأُعطي إمْرَةَ مائة وعاد إلى حصاره مع الأمير علم الدين سنجر الجاولي وجدُّوا في الحصار ورموا القلعة

بالمنجنيق فأنكَوْا فيها وهدموا منها جانباً ودخلوا القلعة وأمسكوا الناصر أحمد في يوم الاثنين الظهر ثاني عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وكتب إلى مصر بذلك فتوجه الأمير سيف الدين منجك الناصري وحزَّ رأسه وتوجه به إلى القاهرة.

١١٦٩ ـ «ابن المعتصم بن صمادح ـ أحمد بن محمد بن مَعن صُمادح. أبو جعفر بن المعتصم بن صمادح، تقدم ذكر أبيه في المحمدين، وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته في أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ـ قال في وصفه الحجاري: جرى في طلق أبيه وإخوته فأحسَنَ في النظام إحساناً أوجب أن ينبَّه عليه، فممّا أحسن فيه قوله [الوافر]:

أتى بالبدر من فوقِ القضيبِ فصارتْ نحوه طيرُ القلوبِ
وأشرقَ ما بأفقي من ظلامٍ لنورٍ منه في أُفْقِ الجيوبِ
وولّى بعْدَ تأنيسٍ وبِرّ كمثلِ الشّمْسِ ولّتْ للمغيبِ

وقوله[مخلع البسيط]:

وحقّها إنّها جفونُ تُسَلُّ من لحظها المنونُ
لا صبرَ عنها ولا عليها الموتُ من دونها يهونُ
لأركَبَنَّ الهوى إليها يكونُ في ذاك ما يكونُ

١١٧٠ ـ «ابن المولى» أحمد بن محمد بن محمد. عز الدين بن المولى، أخو نظام الدين ابن المولى ـ تقدم ذكره في المحمدين[(١)] ـ قال ابن الصقّاعي: كان يتولى نظر الديوان العالي بحلب وله مائتا فدان ملك بنواحي حلب، وكان في غاية الشح والاجتهاد في جمع الأموال، ولم يكن له من العائلة إلاّ مملوكان وغلام للخيل ولخدمته، ولا يؤثر أحداً بفلْسٍ فَرْدٍ، واشتهر عنه بحلب وشاع أنه من حين وَلِيَ النظر بحلب إلى أن حوصرت لم ينفق من مقرره الدرهم الفرد. وإذا حضرت الصرَّة فيها ألف وخمسمائة درهم جامكيّته يكتب عليها جامكته الشهر الفلاني ويرميها في الصندوق وينفق من بعض ما يحضر من أملاكه نفقةً يسيرة إلى الغاية. ولمّا أُخذت بغداد وانجفل الناس وصل سعر المكّوك إلى ستين درهماً فأباع عزّ الدين بن المولى بستمائة ألف درهم؛ قال: . . . بديوان المواريث، في شُغْلٍ عَرض لي سنة ست وثمانين وستمائة وقد أحضر خفراء طريق الكسوة خُرجاً فيه سَلَب رثٌّ قيمته ثلاثون درهماً ذكروا أن صاحبه حضر من مصر راكب فرس والخُرْج وراءه فخرج عليه حرامية أرادوا أخذه منه فمانعهم فضربوه وظنوا موته، وأقبل البريدية فهرب الحرامية، فأحضروه إلى الكسوة وسألوا عن أمره فأخبرهم أنه يعرف بعز الدين بن المولى، حضر طالب حلب.

١١٦٩ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٢٠٠).

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الأول، رقم (١٨٩).

١١٧١ ـ «القاضي نجم الدين القمولي[1] الشافعي» أحمد بن محمد بن مكي. أبي الحرم[2]، بن ياسين، القاضي نجم الدين القَمولي. قال كمال الدين جعفر الإدفوي: كان من الفقهاء الأفاضل والعلماء المتعبدين والقضاة المتعينين وافر العقل حسن التصرف محفوظاً؛ قال لي رحمه الله يوماً: لي قريبٌ من أربعين سنة أحكم ما وقع لي حكم خطأ ولا أثبتُّ مكتوباً تُكُلّم فيه أو ظهر فيه خلل. سمع من قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وغيره واشتغل بالفقه بقوص ثمّ بالقاهرة وقرأ الأصول والنحو، وشرَح «الوسيط» في الفقه في مجلدات كثيرة، وفيه نُقول عزيزة ومباحث مفيدة وسماه «البحر المحيط» ثمّ جرّد نُقوله في مجلدات وسماه «جواهر البحر». وشرح «مقدمة ابن الحاجب» في مجلدين وشرح «الأسماء الحسنى» في مجلد وكمّل «تفسير ابن الخطيب».

وكان ثقة صدوقاً. تولى الحكم بقمولا عن قاضي قوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق ثمّ تولى الوجه القبلي من عمل قوص في ولاية قاضي القضاة عبد الرحمٰن بن بنت الأعز، وكان قد قسم العمل بينه وبين الوجيه عبد الله السمرباوي ثمّ وليَ أخميم مرتين ووليَ أسيوط والمنية والشرقية والغربية ثمّ ناب بالقاهرة ومصر وتولى الحسبة بمصر واستمر في النيابة بمصر والجيزة والحسبة إلى أن توفي. ودرَّس بالفخرية بالقاهرة وما زال يفتي ويدرّس ويكتب ويصنّف وهو مبجّل معظم إلى حين وفاته. وكان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول: ما في مصر أفْقَه منه؛ وكان حسن الأخلاق كثير المروءة محسناً إلى أهله وأقاربه وأهل بلاده، وتوفي في شهر رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة. ويقال إن أصله من أرمنت.

١١٧٢ ـ «القاضي القرطبي النحوي» أحمد بن محمد بن هاشم بن خلف بن عمرو بن عثمان ابن سلمان، القيسي القرطبي أبو عمرو. سمع محمد بن عمر بن لبانة وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد، ومال إلى النحو فغلب عليه وأدّب به. وكان وقوراً مهيباً لا يقدَّمُ أحدٌ عليه ولا عنده هزل، وكان يلقب القاضي لوقاره. مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وكان أعرج.

١١٧٣ ـ «المستعين بالله العباسي» أحمد بن محمد بن هارون. أمير المؤمنين أبو العباس

١١٧١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٧٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٧٥ـ٢٠٠٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٥٨٩).

(١) نسبة لقمولا بلد بصعيد مصر.

(٢) وفي رواية: أحمد بن محمد بن أبي الحزم.

١١٧٢ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٥)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٣٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة).

١١٧٣ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث سنة ٢٤٨ ـ ٢٥٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٤٤ ـ ١٦٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٣٥).

المستعين بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وبويع في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين عند موت المنتصر بن المتوكل. واستقام له الأمر واستوزر أبا موسى أوتامش بإشارة شجاع بن القاسم ثمّ قتلهما ثمّ استوزر صالح بن شيرازاذ. فلمّا قَتَل وصيفٌ وبُغا باغراً التركيَّ الذي قتل المتوكل تعصب الموالي وتنكروا له فخاف وانحدر من سُرَّ من رأى إلى بغداد فأخرجوا المعتز بالله من الحبس وبايعوه وخلعوا المستعين وبنوا الأمر على شبهة، وهي أن المتوكل بايع لابنه المعتز بعد المنتصر وأخرجوا المؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل. ثمّ إن المعتز جهّز أخاه أحمد لحرب المستعين، واستعد المستعين وابن طاهر للحصار وتجرد أهل بغداد للقتال ودام أشهراً وغلت الأسعار ببغداد ودام البلاء وصاح أهل بغداد: «الجوع» فانحلّ أمر المستعين لما كاتب ابن طاهر للمعتز وعلم أهل بغداد بالمكاتبة فانتقل المستعين إلى الرصافة وخلع المستعين نفسه، وأُحدِر إلى واسط تحت الحوطة وأقام بها مسجوناً. ثمّ إنّه ردّ إلى سُرّ مَنْ رأى فقتل بقارسيتها في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل ليومين بقيا من شهر رمضان وله إحدى وثلاثون سنة.

كان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه طول، وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر جدري عبل الجسم، وكان يلثغ بالسين نحو الثاء. وأُمه أُمُّ ولد. وكان مسرفاً مبذراً للخزائن، ويقال إنه قيل له اخترْ أيَّ بلد تكون فيه فاختار واسط. فلما أحدروه قال له في السفينة بعض أصحابه: لأي شيء اخترتها وهي شديدة الحر؟ فقال: ما هي بأحرّ من فقدِ الخلافة. وأورد له المرزباني في «معجم الشعراء»[1] لما خلع [الخفيف]:

كلُّ مُلْكٍ مصيرُهُ لذهابِ غيرُ مُلْكِ المهَيمنِ الوهّابِ
كلُّ ما قد ترى يزولُ ويَفنى ويجازى العبادُ يومَ الحسابِ

وقال لما استفحل أمر المعتز[2] [مجزوء الرمل]:

أستَعينُ اللَّهَ في أمْـ ـري على كلّ العبادِ
وبهِ أدفعُ عَنّي كيدَ باغٍ ومعادي

وأورد له صاحب «المرآة» [مفرع من المجتث]:

أحْبَبْتُ ظَبياً ثمين كأنّهُ غُصْنُ تين
باللّه أيْ عالمين ما في الشما مثلمين
مَنْ لامني في هَواهُ شَوّكتُهُ بالعَجين

قلت: يريد [مفرع من المجتث]:

(١) لم نجدها في معجم الشعراء المطبوع.
(٢) الأبيات التالية كلها أوردها ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» (١/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

أحببتُ ظَبياً سمين ... كأنّهُ غُصنُ تين
باللَّهِ أيْ عالمين ... ما في السما مسلمين

قلت: ولا في الأرض لأنهم اتخذوك خليفةً، وأظن هذا منحولا.

وقيل: إنه كان يأمر المغنين أن يغنوا له بهذا الشعر وأشباهه فيتضاحكون منه ويتغامزون عليه. وصنع يوماً هذين البيتين وهما [مجزوء الرجز]:

شربتُ كأساً أذهبَتْ ... عن ناظِرَيَّ الخَمرَا
فنشّطتْني ولَقَدْ ... كنتُ حزَيناً خائِرا

ثمّ إنّه قال لهم بالله أجيزوهما، فقال أحدهم [مجزوء الرجز]:

هذا خَرا هذا خَرا ... هذا خَرا هذا خَرا

وكان للطف أخلاقه يحتمل ذلك منهم؛ وكان يقول لهم ويومئ بيده إلى الباب: أي شيء تصحيفُ باب؟ فيقولون: لا ندري. فيقول لِمَ لا تقولون باب؟ فيقولون: بسم الله عليك. ويقول: أي شيء تصحيف مخدَّة؟ ويضع يده خلف ظهره على المخدة، فيقولون: لا نعلم. فيقول لمَ لا تقولون: مخدة، فيقولون: بسم الله عليك.

وكان السبب في توليته أن الأتراك لمّا قتلوا المنتصر خافوا من تولية الخلافة لأحدِ أولادِ المتوكل فيأخذ بثأر أبيه وأخيه فولّوا المستعين وكان خاملاً يرتزق بالنسخ وليس بابن خليفة ولم يلِ الخلافة مَنْ لا هو ابن خليفة من المنصور إليه إلاّ هو. ولما جاءه الأمر بغتةً من غير تطلُّعٍ إليه قال [مجزوء الرمل]:

جاء لطفُ اللَّهِ بالأمـ ... ـرِ الذي لا أرتجيهِ
فعليَّ اليومَ أن أقْـ ... ـضيَ حقّ اللَّهِ فيهِ

وأعداؤه رَوَوْهُ أنّه قال: حق الشرب فيه. ولمّا وردت خلافة المستعين إلى مصر أحضر الوالي بها المنجمين وقال: انظروا في طالعه ومدة عمره. فنظروا في طالع الوقت فقال لهم الجمل الشاعر: لا تتعبوا أنا أعلم بعمره وأيامه. قالوا: كم يعيش؟ قال: ما شاء بُغا وأوتامِش ووصيف؛ فارتج المجلس بالضحك.

١١٧٤ ـ «أبو الفتح النزلي النحوي» أحمد بن محمد بن هارون. النَّزلي، أبو الفتح النحوي. أخذ عن أبي الحسن علي بن عيسى الرَّبعي وهو من أقران أبي يعلى السراج.

١١٧٥ ـ «النامي» أحمد بن محمد بن هارون. الدارمي المصّيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور. كان من المفلقين من شعراء عصره وخواصّ مدّاح سيف الدولة. وكان عنده تلوَ أبي

١١٧٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة).

١١٧٥ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٤١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٠٧).

الطيب في المنزلة والرتبة، وكان فاضلاً أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب وله «أمالي» أملاها بحلب. روى عن علي بن سليمان الأخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمٰن العروضي، وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببّغاء وأبو الخطاب بن عون الحريري والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي. واختلف في وفاته فقيل سنة سبعين وثلاثمائة أو إحدى وسبعين، وقيل سنة سبع وسبعين وعمره تسعون سنة. ومن شعره قوله [الوافر]:

أحَقّاً أنَّ قاتِلَتي زَرودُ ... وأنَّ عُهودَها تلكَ العُهودُ
وقفتُ وقد فقدتُ الصبرَ حتى ... تَبَيّنَ موقفي أنّي الفقيدُ
وشَكّتْ فيَّ عُذّالي فقالوا ... لِرَسمِ الدارِ: أيُّكما العميدُ

ومنه [الطويل]:

أميرَ العلى إن العوالي كواسبٌ ... علاءكَ في الدنيا وفي جنةِ الخلدِ
يمرُّ عليك الحول: سيفُك في الطلى ... وطِرفك ما بين الشكيمة واللّبدِ
ويمضي عليك الدهر: فعلُك للعلى ... وقولك للتقوى وكفُّك للرّفْدِ

قال ابن عون الحريري النحوي: دخلت على أبي العباس النامي فوجدته جالساً وكأن رأسه الثغامة البيضاء وفيه شعرة واحدة سوداء فقلتُ له: يا سيدي في رأسك شعرةٌ سوداء فقال: نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرحُ بها ولي فيها أشعارٌ فقلت: أنشدنيها، فأنشدني [المنسرح]:

رأيتُ في الرأسِ شعرةً بَقِيَتْ ... سوداءَ تَهوى العيونُ رؤيتَها
فقلتُ للبيضِ إذ تُروّعُها ... باللّه إلاّ رحمتِ غربتَها
فَقَلَّ لَبْثُ السوداء في وطنٍ ... تكونُ فيه البيضاء ضَرَّتَها

ثمّ قال: يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروّع ألف سوداء فكيف حالُ سوداء بين ألف بيضاء؟..

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد. ومن شعره(١) [الوافر]:

أتاني في قَميصِ اللاذِ يَسْعى ... عَدُوٌّ لي يلَقّبُ بالحبيبِ
وقد عَبثَ الشرابُ بمقْلَتَيْهِ ... فصيّرَ خَدَّه كَسَنا اللهيبِ
فقلتُ له بما استحسنتَ هذا ... لقد أقبلْتَ في زيّ عجيبِ
أحُمْرَةُ وجنتيكَ كستْكَ هذا ... أمَ انتَ صبغْتَهُ بدمِ القلوبِ
فقال الشمسُ أهدتْ لي قَميصاً ... بلونٍ قد حكى شفَقَ الغروبِ

(١) قال ابن خلكان (١/ ١٠٧): وينسب (الشعر) إلى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الأمر كذلك. وقد نسب في «اليتيمة» (١/ ٤٤٠) إلى محمد بن عباس البصري المعروف بصاحب الراقوبة.

فَـثَـوبـي والـمُـدامُ ولـونُ خَـدّي قـريـبٌ مـن قـريـبٍ مـن قـريـبِ

ومن شعر النامي يصف منارةَ سُرَّ مَنْ رأى: [الرجز]:

سـامِـيَـةٌ فـي الـجَـوّ مـثـلُ الـفَـرْقـدِ قـاعـدةٌ فـيـهِ وإن لـم تَـقْـعُـدِ

يـكـادُ مـن تـحـويـه إن لـم يَـبْـعُـدِ يـغـرِفُ مـن حـوضِ الـغـمـامِ بـالـيـدِ

وقال ابن بابك[1] يهجو النامي [السريع]:

تَـقَـدَّم الـنّـامـي ولـكـنّـهُ تـأخُّـرٌ فـي زيّ تَـقْـديـمِ

مُـعَـلّـمٌ فـيـهِ قُـوَيْـقـيّـةٌ أغـبـسُ مـبـيـضُّ الـمـقـاديـمِ

قـد سَـوَّدَ الإثـمِـدُ آمـاقَـهُ تـسـويـدَ أبـوابِ الـمـآتـيـمِ

إذا اسـتـدار الـكـحـل فـي جـفـنـهِ أشـبـه إلاّ مـقـلـةَ الـريـمِ

مـا ضـرَّ مـن لـقّـبـهُ نـامِـيـاً لـو قـدَّم الـيـاء عـلـى الـمـيـمِ

وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الصقر الكاتب: كان أبو العباس النامي بطيء الخاطر سديد القول، إذا أراد أن يعمل شعراً خلا خلوة طويلة أيّاماً وليالي، فإن نطقتْ في داره جاريةٌ أو غلام كاد يقتله وانقطع خاطره، وإذا أراد أن يعملَ قصيدة جَمَعَ جميع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حوله ونظر فيه حتى يجتلب معانيه، وكانت ترتفع له القصيدة في سبعة أشهر أو أكثر وتحدُث الحادثة عند سيف الدولة من فتح أو هديّة أو قصة أو عيد أو غير ذلك فيعمل الشعراء وينشدونه في الحال أو بعد يوم أو يومين فإذا كان بعد ثلاثة أشهر أو أربعة أو سبعة أو أكثر بحسب ما ترتفع إليه جاء واستأذنه في الإنشاد فيكايدهُ سيف الدولة ويقول له: في أيّ فتح وأيّ قصة؟ ولا يزال به ويريه أنه أُنسي تلك الحال لبعدها توبيخاً إلى أن يكاد يبكي، فيقول: نعم هاتها الآن، وربّما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحدّ فلا يأذن له أصلاً.

قال: وكنت قائماً بين يدي سيف الدولة وقد وُلِدَ له ولَدٌ قبل بسبعة أشهر فجاء النامي فاستأذنه في إنشاد تهنئة بالمولود، فقال له سيف الدولة: يا أبا العباس الصبيُّ قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتّاب. فما زال يضرع لنا إلى أن أذن له فأنشده. قال: وقال لي النامي كنتُ البارحةَ أعمل شعراً فصقع ديك فانقطع خاطري.

١١٧٦ ـ «أبو بكر الفقيه الخلال» أحمد بن محمد بن هارون. أبو بكر الخَلاّل الفقيه

---

(١) هو عبد الصمد بن بابك.
انظر: «يتيمة الدهر» (٣/ ٣٧٧).

١١٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٧ ـ ٨)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٦١).

حنبليّ، صنّف «الجامع» وهو في عدة مجلدات. وكتاب «السنّة». وكتاب «العلل لأحمد بن حنبل» توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، قال أبو بكر الخطيب: أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي عن عبد العزيز بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن بشّار[1]، والخلال بحضرته في مسجده، وقد سُئل عن مسألة فقال: سلوا الشيخ، فكأنَّ السائل أَحَبَّ جواب أبي الحسن، فقال: سلوا الشيخ، هذا الشيخ - يعني الخلال - إمام في مذهب أحمد بن حنبل. سمعته يقول هذا مراراً.

١١٧٧ - «ابن قُدس الأرمنتي الشافعي» أحمد بن محمد بن هبة الله بن قُدس. شمس الدين الأرمنتي الفقيه الشافعي. كان شاعراً فقيهاً أديباً، سمع من الشيخ مجد الدين وولده الشيخ تقي الدين وقرأ علي مجد الدين وتخرج عليه في الفقه والأدب وغيرهما، وتولّى الحكم وناب فيه بقوص فجاء كتابُ القاضي بصرفه فتوجه إليه وحضر دَرْسَهُ وأنشده لنفسه [الكامل]:

حاشاكُمُ أن تقطعوا صلَةَ الذي ... أو تصرفوا عَلَمَ المعارف أحمدا
هو مُبْتَدا نجباءِ أبنا جنْسِهِ ... واللّه يأبى غيرَ رفْعِ المبْتدا
أغريتمُ الزمنَ المُشِتَّ بشملِهِ ... وحَذَفْتموهُ كأنه حرفُ الندا

فأمره أن يستمرَّ في نيابة الحكم؛ ومن شعره [الطويل]:

صفات عُلَى مهما أضيفت إلى اسمِهِ ... غَدَتْ حُلَلاً للفخرِ وهو طرازُ
فَنِسْبَتُها إلاّ إلَيْهِ استعارةٌ ... وإطلاقُها إلاّ عليهِ مجازُ

ومن شعره [السريع]:

لاِبْني بُنَيٌّ تحتَ حُبّي لهُ ... معنًى لطيفٌ فوقَ معنى الحنوّ
هو الصديقُ المحضُ أحْبِبْ بهِ ... وكيف لا وهو عَدوُّ العَدُوّ

ومنه يمدح الهمام موسى السَّمهودي [الهزج]:

لقد أصبحتُ مَرموسا ... إلى أن زارني موسى
فأهدى الراحَ والرَّوْحَ ... فلا بأسَ ولا بوسى
فَلا واللَّهِ لا أدري ... أموسى هو أم عيسى

توجه من قوص إلى أرمنت لزيارة ابنته فتوفي بها رحمه الله سنة اثنتين وستين وستمائة.

---

(١) في «تاريخ بغداد» (٥/ ١١٢): محمد بشار.

١١٧٧ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٦٩).

١١٧٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٠١ - ٢٠٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٩ - ١٠١)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٢٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣١١ - ٣١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٢).

١١٧٨ - «أبو العباس ولاّد النحويّ» أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد يُعرف بوَلاّد. من أهل بيت علم، وكنيته أبو العباس. توفي سنة اثنتين وثلاثمائة، وكان بصيراً بالنحو أستاذاً فيه، رحل إلى بغداد من وطنه مصر ولقي إبراهيم الزجاج وغيره، وكان الزجاج يقدّمه ويفضله على أبي جعفر النحاس وكانا تلميذيه. وكان الزجاج لا يزال يثني عليه عند كل مَن يقدم بغداد من مصر ويقول لهم: لي عندكم تلميذ من حاله وصفته، فيقال له: أبو جعفر، فيقول: بل أبو العباس بن ولاّد. قال[1]: وجمع بعض ملوك مصرَ بين ابن ولاّد والنحاس وأمرهما بالمناظرة. فقال النحاس لابن ولاّد كيف تبني مثال افعلَوْت من رمَيْتُ فقال ابن ولاّد أقول ارمَيَيْتُ فخطّأه أبو جعفر وقال: ليس في كلام العرب افعلَوْت ولا افْعلَيْتُ. فقال ابن ولاّد إنما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت. قال الزبيدي: ولقد أحسن في قياسه حين قلب الواو ياءً، وقد كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش يبني من الأمثلة ما لا مثال له في كلام العرب. وله «المقصور والممدود» و «الانتصار لسيبويه فيما ذكره المبرّد». وقد تقدم ذكر والده في المحمدين[2].

١١٧٩ - «ابنِ الحلاوي الموصلي» أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن الخطاب، محمد بن الهزبر. الأديب الكبير شرف الدين أبو الطبيب ابن الحلاوي الرَّبعي الشاعر الموصلي الجندي. ولد سنة ثلاث وستمائة، وقال الشعر الجيد الفائق ومدح الخلفاء والملوك، وكان في خدمة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. روى عنه الدّمياطي وغيره وكان من مِلاح الموصل وفيه لطفٌ وظَرف وحسن عشرة وخفة روح وله القصائد الطنانة التي رواها الدّمياطي عنه في «معجمه». توفي سنة ست وخمسين وستمائة.

ومما رواه الشيخ شرف الدين الدمياطي في «معجمه» له [الطويل]:

حكاهُ من الغصنِ الرطيبِ وَريقُهُ ... وما الخَمْرُ إلاّ وجنَتَاه وَريقُهُ
هلالٌ ولكن أُفْقُ قَلْبي محلُّهُ ... غزالٌ ولكن سَفْحُ عيني عقيقهُ
وأسمرَ يحكي الأسْمَرَ اللّدْنَ قدُّهُ ... غَدا راشقاً قلبَ المحبّ رشيقهُ
على خدّهِ جمرٌ من الحسنِ مُضرَمٌ ... يُشَبُّ ولكنْ في فؤادي حريقُهُ
أقَرَّ له من كلّ حسنٍ جَليلُهُ ... ووافَقَهُ من كلّ معنًى دقيقُهُ
بديعُ التثنّي راحَ قلبي أسيرَهُ ... على أنَّ دمْعي في الغَرامِ طَليقُهُ
على سالفَيْهِ للعذارِ جَديدُهُ ... وفي شَفَتَيْهِ للسُّلافِ عتيقُهُ

---

(١) يعني الزبيدي نقلاً عن محمد بن يحيى الرياحي، وقد ذكره ياقوت وسها الصفدي عن ذكره.
(٢) انظر: الترجمة (٢٢١٨).

١١٧٩ - «العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٤).

يهدّدُ منه الطّرفُ مَنْ ليسَ خصمه ويُسْكِرُ منهُ الريقُ من لا يذوقُهُ
على مثلهِ يَستحسنُ الصبُّ هَتْكهُ وفي حبّهِ يجفو الصديقَ صديقُهُ
من التُّرْكِ لا يُصبيهِ وجدٌ إلى الحمى ولا ذكرُ باناتِ الغُوَيرِ يَشوقُهُ
ولا حَلَّ في حَيّ تَلوحُ قِبابُهُ ولا سارَ في رَكبٍ يُساقُ وسيقُهُ
ولا باتَ صبّاً بالفريقِ وأهْلِهِ ولكنْ إلى «خاقان» يُعْزى فريقُهُ
لهُ مَبْسِمٌ يُنْسي المُدامَ بِريقِهِ ويُخجِلُ نُوَّارَ الأقاحي بَريقُهُ
تداويْتُ من حَرّ الغرام ببردِهِ فأضرمَ من حَرّ الحريقِ رحيقُهُ
إذا خفَقَ البرْقُ اليمانيُّ مَوْهِناً تذكَّرتُهُ فاعتاد قلبي خُفوقُهُ
حكى وجهُهُ بدرَ السماء فلو بدا مع البدرِ قال الناس هذا شَقيقُهُ
رآني خَيالاً حين وافى خَيالُهُ فأطرقَ من فرطِ الحياء طَروقُهُ
فأشبهتُ منهُ الخصرَ سُقماً فقد غدا يحمّلني كالخصرِ ما لا أُطيقُهُ
فما بالُ قَلْبي كلُّ حُبّ يهيجُهُ وحتّام طرفي كلُّ حُسنٍ يروقُهُ
فهذا ليومِ البينِ لمْ تُطْفَ نارُهُ وهذا فبَعدَ البُعْدِ ما جَفَّ موقُهُ
ولِلَّهِ قَلْبي ما أشَدَّ عَفافَهُ وإن كان طرفي مستمرّاً فُسوقُهُ
أرى الناسَ أضحوا جاهليّةَ وُدّهِ فما بالُهُ عن كلّ صبّ يَعوقُهُ
فما فاز إلاّ مَنْ يبيتُ صَبوحُهُ شراب ثناياهُ ومنها غَبوقُهُ

وقال [الوافر]:

أأُلْقَى من خدودِكَ في جحيمِ وثَغرُكَ كالسّراطِ المستقيمِ
وأسْهدَني لَديْكَ رقيمُ خَدّ فواعَجبَا أأسْهَرُ بالرَّقيمِ

منها [الوافر]:

وحتّامَ البُكاءُ بكلّ رسْمٍ كأنَّ عليَّ رسماً للرُّسومِ

واجتمعوا في بعض الأيام عند شخص يلقب بالشمس فقالوا له أطعمنا شيئاً فامتنع فقال أحدهم [الرجز]:

الطّامعُ في مَنالِ قُرْصِ الشمسِ

فقال ابن الحلاوي [الدوبيت]:

كالطّامعِ في مَنال قُرْصِ الشمسِ

وأنشده بعض الأفاضل لغزاً في شبابه [الطويل]:

وناطِقَةٍ خَرساءَ بادٍ شُحوبها تَكَنَّفَها عَشْرٌ وعَنْهنَّ تُخْبِرُ

يَـلـذُّ إلـى الأسـمـاعِ رجْـعُ حـديـثـهـا إذا جاش منـهـا مَنخِرٌ سُدَّ مـنـخرُ[١]

فأجاب عن ذلك في الوقت: [الطويل]:

نهاني النهى والشيبُ عن وصلِ مثلها (وكم مِثلُها فارقتُها وهي تَصفِرُ)[٢]

قلت: هذا من البدية[٣] المخرع والبديع المعجز لأنه أجاب التضمين بتضمين من بقية القطعة وهي من أبيات «الحماسة». وسُئل أن ينظم أبياتاً تكتب على مشطٍ للملك العزيز محمد «صاحب حلب» فقال [الطويل]:

حَـلَـلْـتُ مـنَ الـمَـلْـكِ الـعـزيـزِ بـراحَـةٍ غَـدا لَـثْـمُـهـا عـنـدي أجَـلَّ الـفـرائـضِ

وأصـبَـحْـتُ مُـفْـتَـرَّ الـثّـنـايـا لأنّـنـي حـلَـلْـتُ بـكـفّ بـحـرُهـا غـيـرُ غـائـضِ

وقَـبّـلْـتُ سـامـي كَـفّـهِ بـعْـدَ خَـدّه فـلـمْ أخْـلُ في الحالَينِ من لثمِ عارِضِ

وقال ـ وهو مشهور عنه ـ [مجزوء الرجز]:

جـاء غـلامـي فَـشـكـا أمْـرَ كُـمَـيْـتـي وبـكـى

وقـال لـي لا شـكّ بِـر ذَوْنُـكَ قـد تَـشَـبّـكـا

قـد سُـقْـتُـهُ الـيـومَ فـمـا مَـشـى ولا تـحـرَّكـا

فـقـلـتُ مـن غـيـظـي لـهُ مـجـاوبـاً لـمـا حَـكـى

تـريـدُ أنْ تـخـدعـنـي وأنـتَ أصـلُ الـمُـشـتَـكـى

ابـن الـحـلاويّ أنـا خَـلّ الـرثـاء والـبُـكـا

ولا تـخـادِعـنـي ودعْ حـديـثَـكَ الـمُـعَـلّـكـا

لَـوْ انّـهُ مُـسَـيَّـرٌ لَـمـا غَـدا مُـشَـبَّـكـا

فـمـذْ رأى حَـلاوَةَ الـ ألـفـاظِ مـنّـي ضَـحِـكَـا

وكتب إلى القاضي محيي الدين بن الزكيّ يصف خطّه [الطويل]:

كَـتَـبْـتَ فـلَـولا أنَّ هـذا مـحـرمٌ وهـذا حـلالٌ قسْـتُ خـطَّـك بـالـسّـحـرِ

فـوالـلّـهِ مـا أدري أزهـر خـمـيـلـة بـطـرسـك أم در يـلـوح عـلـى نـحـر

فـإن كـان زَهْـراً فـهـو صُـنـعُ سَـحَـابَـةٍ وإن كـان دُرّاً فـهـو مـن لَـجّـةِ الـبـحـرِ

وقال من قصيدة يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله تعالى [الكامل]:

---

(١) عجز بيت لتأبّط شرّاً وصدره: «فذاك قريع الدهر ما عاش حوّلُ». ورواية العجز في «الحماسة»: إذا سَدَّ منه منخر جاش منخر.

(٢) من قصيدة تأبّط شرّاً السابقة، وصدره: «فأبتُ إلى فهم وما كنت آيباً».

(٣) انظر: شرح المرزوقي (الحماسية): ١١ (١/ ٧٤ ـ ٨٤).

أحْيا بموعِدِهِ قَتيلَ وعيدِهِ رَشَأٌ يشوبُ وصالَه بصدودِهِ
قَمَرٌ يفوقُ على الغزالةِ وجهُهُ وعلى الغزالِ بمُقْلَتَيهِ وجيدِهِ
يا لَيْتَهُ يَعِدُ الهِلالَ فإنّهُ ما زالَ ذا لَهجٍ بخُلْفِ وعودِهِ

منها [الكامل]:

قَمَرٌ أطَاعَ الحُسْنُ سُنّةَ وجْهِهِ حتى كأنَّ الحسنَ بعضُ عبيدِهِ
أنا في الغرامِ شهيدُهُ، ما ضَرَّهُ لو أنَّ جَنّةَ وصلِهِ لشَهيدِهِ
يا يوسفُ الحُسْنِ الذي أنا في الهوى يَعْقوبُهُ بَثّي إلى داودِهِ

ولما توجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى العجم للاجتماع بهولاكو كان ابن الحلاوي معه فمرض في «تبريز» وتوفي فيما قَبْلَ سَلماس وهو في حدود الستين من عمره. ومن شعر ابن الحلاوي [مخلع البسيط]:

لحاظُ عَينَيكَ فاتناتُ جفُونُها الوُطفُ فاتراتُ
فرّقَ بيني وبين صبري منكَ ثنايا مُفَرَّقَاتُ
يا حَسناً صدُّهُ قَبيحٌ فجَمعُ شملي بهِ شَتاتُ
قد كنتَ لي واصِلاً ولكن عَداكَ عن وصلي الغُداةُ
إن لم يكنْ منكَ لي وفاء دنَتْ بهجرانك الوفاةُ
حيّاتُ صُدغيكَ قاتلاتٌ فما لَملْسوعِها حياةُ
والثَّغرِ كالثغر في امتناعِ تحميهِ منْ لحظكَ الرُّماةُ
يا بَدْرَ تِمّ له عِذارٌ بحسنِهِ تَمّتِ الصفاتُ
مُنَمْنَمُ الوشي في هواهُ يا طالَما نَمّتِ الوشاةُ
نباتُ صُدغِ حلاكَ حسناً والحلوُ في السكّرِ النباتُ

ومن شعره من قصيدة: [المنسرح]

في خَدّها روضةٌ إذا رُعيَتْ باللحظِ راحَتْ بطَرفها تُحمَى
بقامَةٍ تلتوي وناظرُها يُدمي البرايا ووجْنَةٍ تَدْمى
كأنما الرّدفُ خلفها أجأٌ كيفَ اسْتَقَلّتْ بحمْلِهِ سَلمى

قلت: أجأ وسلمى جبلان معروفان من جبال طيىء.

وكان السلطان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في أول الحال لا ينادمه ولا يُحضرهُ مجلسه، وإنما كان يُنشده أيام المواسم والأعياد المدائحَ التي يعملها فيه، فلما كان في بعض الأيام رآه في الصحراء وهو في روضة معشبة وبين يديه برذونٌ له مريض يرعى فجاء إليه ووقف

عنده وقال: ما لي أرى هذا البرذون ضعيفاً؟ فقام وقبّل الأرض وقال: يا مولانا السلطان حاله مثل حالي وما تخلّفت عنه في شيء، يدي بيده في كل رزق يرزقنا الله. فقال له: هل عملت في برذونك هذا شيئاً؟ قال: نعم. وأنشده بديهاً [المنسرح]:

أصبَحَ برذونيَ المرقَّعُ بالـ ... لَصْقَاتِ في حسرَةٍ يكابدها
رأى حَميرَ الشّعيرِ عابرةً ... عليهِ يوماً فظَلّ يُنْشِدُها
«قفا قليلاً بها عليَّ فلا ... أقَلَّ من نَظْرةٍ أُزَوَّدُها»(١)

فأعجب السلطان بديهتُه وأمر له بخمسينَ ديناراً وخمسين مكوكاً من الشعير، وقال له: هذه الدنانير لك والشعير لبرذونك، ثمّ أمره بملازمة مجلسه كسائر الندماء ولم يزل يترقّى عنده إلى أن صار لا يصبر عنه. ومن شعر ابن الحلاوي [مخلع البسيط]:

أرَثَّ صرفُ الزمانِ حالي ... فما لدهري تُرى وما لي
حتى كأني لَهُ عَدوٌّ ... يرشقني منهُ بالنّبالِ
وطالما كنتُ وهو عنّي ... وعن أخِلاّيَ في اشتغالِ
ولو أتاني لَصُلْتُ فيهِ ... أمْراً ونهياً ولا أُبالي
أينَ زماني الذي تَقَضّى ... وأينَ جاهي وأينَ مالي
وأينَ خُفّي وطَيْلَساني ... وأينَ قيلي وأينَ قالي
وأينَ عيشي وأينَ طيشي ... وأينَ حُسني وحسنُ حالي
ونحنُ في فِتْيَةٍ كرامٍ ... نِجارُهُمْ في الفَخارِ عالِ
قد جَعَلوا اللهوَ رأسَ مالٍ ... فَدَتهُ نفسي من رأسِ مالِ
قد درسوا الفسقَ من قديمٍ ... فكم لهمْ فيه من جدالِ
مِن أرغبِ الناس في الفِقاحِ الـ ... لذيذةِ المَنْيكِ في الثقالِ
مُخنّثٌ عندَهُمْ لِنَيْكٍ ... أحسَنُ من زينةٍ ومالِ
فما لهمْ قَطُّ من حديثٍ ... فيهِ سوى النّيْكِ والبِدالِ
فقائلٌ ناكني فُلانٌ ... ونِكْتُهُ لا لَهُ ولا لي
وقائلٌ حينَ طاحَ سُكراً ... وراحَ يحبو إلى البِزالِ
شواربي فَقْحَتي، سبالي ... مَقْعَدَتي، قِمّتي نِعالي
ونحنُ في مجلسٍ بديعٍ ... جلَّ عَنِ الوصفِ والمِثالِ
جُمّعَ فيهِ من كلّ شيءٍ ... فَتَمَّ في غايةِ الكمالِ

(١) البيت من المنسرح، وهو لأبي الطيب المتنبي. انظر: «شرح الواحدي» (٧).

فـالـرَّاحُ فـي الـراحِ، والـمـلاهـي — فـي الـلـهـو، والـنُّـقـلُ فـي الـنـقـالِ
ولـلـمَـلاهـي بِـهِ ضـجـيـجٌ — ولـلـرّواويـقِ والـمـقـالـي
فـالـدُّفُ دُفْ دُفْ ددفْ ددفْ دُفْ — والـزَّمـرُ تـلّـى تَـلَـلْ تـلالـي
والـجـنـكْ دَنْ دَنْ دَدن دَدن دَن — تُـصـلـحُـهُ ربَّـةُ الـحِـجـالِ
خـريـدَةٌ روْدَةٌ رَداحٌ — سِـبَـحْـلَـةٌ عَـذبَـةُ الـمـقـالِ
تـفـتِـنُ بـالـدَّلّ والـتَّـجَـنّـي — والـحـسـنِ والـتـيـهِ والـدَّلالِ
غَـنّـتْ فـهـامَ الـفـؤادُ مـنّـي — وجْـداً إلـى سـحـرهـا الـحـلالِ
وبَـيْـنَـنـا قـهـوةٌ كـتـبـرِ — رصَّـعـهـا الـمـزجُ بـالـلآلـي
حَـديـدةُ الـطّـعـم عَـتّـقَـتْـهـا — ألـفـاً فـألـفـاً يَـدُ الـلـيـالـي
صـفـراءُ كـالـنـارِ بـل تـراهـا — مـذ شـابـهـا الـمـاءُ ذا اشـتـعـالِ
يَـسْـعـى بـهـا شـادِنٌ رشـيـقٌ — مـهَـفْـهَـفُ الـقـدّ ذو اعـتـدالِ
مُـوَرَّدُ الـوجْـنَـتَـيـنِ حُـلْـوٌ — سـواهُ فـي الـنـاسِ مـا حَـلا لـي
قـلـتُ لـهُ إذ أطـالَ وعـدي — ولَـجَّ فـي الـعَـذَلِ والـمِـطـالِ
دَعِ الـتَّـجَـنّـي فـلـسـتُ أسـلـو — أخّ أخْ أخِ يـا مُـحـالـي
لـمّـا بـدا وهـي فـي يَـدَيْـهِ — كـالـشَّـمـسِ فـي راحـةِ الـهـلالِ
فـطُـبَّ طُـرْطُـبَّ فـوق رأسـي — وطـاقَ طِـرطـاقَ فـي قَـذالـي
وتُـفَّ تَـخْ تُـفَّ وسـطَ وجـهـي — وقـاعَ قَـعْ قـاعَ فـي سِـبـالـي
وبـظـرُ أمّـي ورحـم أخْـتـي — ولـحـيـتـي فـي خَـرا عـيـالـي
ونـعـلُ عَـمّـي بـلا امـتـراءِ — مـدَحْـرَجٌ فـي قَـذالِ خـالـي
إن كـنـتُ عـايـنـتُ قـطُّ غُـصـنـاً — مَـرَّتْ بـهِ نـسـمَـةُ الـشّـمـالِ
أحْـسَـنَ مـنـهُ إذا تَـثَـنّـى — تُـمـيـلُـهُ نَـشـوَةَ الـدَّلالِ

١١٨٠ ـ «ابن مِسكَويه» أحمد بن محمد بن يعقوب. أبو علي الخازن صاحب «التجارب» ابن مِسكويه. مات فيما ذكره يحيى بن مَنده في تاسع صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. قال أبو حيان في كتاب «الامتاع» وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ثمّ قال: وأما مسكويه ففقير بين أغنياء

١١٨٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٤٥)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٣٣١)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥ ـ ١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٣ ـ ٥١٤ ـ ١٩٣٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٠ ـ ١٣٩ ـ ٢٠٤)، و«تاريخ فلاسفة الإسلام» للطفي جمعة (٣٠٤ ـ ٣٢٠)، و«ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية مصادرها» لعبد العزيز عزت.

وعييٌّ بين أبْيناء. وقال الثعالبي: في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصاً به، وفيه يقول [البسيط]:

لا يُعجبنَّكَ حُسْنُ القصرِ تنزلُهُ فضيلةُ الشَّمسِ ليسَتْ في منازلها
لو زيدَتِ الشَّمسُ في أبراجها مائةً ما زادَ ذلكَ شيئاً في فَضائِلِها

ثمّ تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه والاختصاص ببهاء الدولة وعظم شأنه وارتفع مقداره فترفع عن خدمة الصاحب ولم يرَ نفسه دونه. ولم يخلُ من نوائب الدهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء [الخفيف]:

مَنْ عَذيري من حادثاتِ الزمانِ وجَفاءِ الإخوانِ والخلاّنِ

قال: وله قصيدةٌ في عميد الملك تفنّن فيها وهنأه باتفاق الأضحى والمهرجان في يوم، وشكا سوء الهرم وبلوغه إلى أرذل العمر [البسيط]:

قُلْ للعميدِ عميد الملكِ والأدب اسعَدْ بعيديكَ عيدِ الفرسِ والعربِ
هذا يشيرُ بشرب ابن الغمام ضحى وذا يُشيرُ عَشيّاً بابْنَةِ العِنَبِ
خلائقٌ خُيّرَتْ في كلّ صالحةٍ فلو دعاها لغيرِ الخيرِ لم تُجِبِ
أعَدْتَ شرخَ شَبابٍ لسْتُ أذكرهُ بُعداً وزِدتَ عليَّ العمر من كثبِ
فطابَ لي هَرَمي والعمرُ يلحظني لحظَ المريبِ ولولا أنْتَ لم يَطِبِ
فإنْ تمرَّس بي خصمٌ تعصَّبَ لي وإن أساء إليَّ الدهر أحْسَنَ بي
وقد بلغتُ إلى أقصى مدى عمري وكلَّ غربيَ واستأنَسْتُ بالنُّوَبِ
إذا تملأتُ من غيظٍ على زمَني وجدتني نافخاً في جَذوةِ اللّهَبِ

وكان مسكويه مجوسيّاً وأسلم وكان عارفاً بعلوم الأوائل. ولابن مسكويه كتاب «الفوز الأكبر»، وكتاب «الفوز الأصغر»، وصنّف في التاريخ كتاب «تجارب الأمم» ابتدأه من بعد الطوفان إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة. وله كتاب «أنس الفريد» وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً مختارة وحكماً وأمثالاً غير مبّوب، وكتاب «ترتيب العادات» وكتاب «المستوفى» أشعارٌ مختارة. وكتاب «الجامع»، وكتاب «جاوذان خرد»، وكتاب «السير»، ذكر ما يُسيّر به الرجل نفسه من أمور دنياه، مزجه بالأثر والآية والحكمة والشعر. وكان ابن العميد اتخذه خازناً لكتبه.

وللبديع الهمذاني إليه رسالة أجابها ابن مسكويه وذكرهما ياقوت في ترجمة ابن مسكويه في «معجم الأدباء». ولابن مسكويه عهدٌ وهذا نصه[1]: «هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد، وهو يومئذ آمن في سربه معافًى في جسمه، عنده قوت يومه، لا يدعوه إلى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بَدَن، ولا يريد بها مراءاة مخلوق ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة ـ عاهد على أن يجاهد

(١) انظر: نص العهد في «المقابسات» لأبي حيان (٣٢٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/٥).

نفسه ويتفقّد أمره فيعفّ ويشجع ويحكم؛ علامة عفّته أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته؛ وعلامة شجاعته أن يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه؛ وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته ـ بقدر طاقته ـ شيء من العلوم والمعارف الصالحة، ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة؛ وعليه أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً: ١ ـ إيثار الحق على الباطل في الاعتقاد والصدق على الكذب في الأقوال، والخير على الشر في الأفعال؛ ٢ ـ وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائم بين المرء ونفسه؛ ٣ ـ والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها؛ ٤ ـ وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بيني وبين الله جَلَّ وعزّ؛ ٥ ـ قلة الثقة بالناس بترك الاسترسال؛ ٦ ـ محبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك؛ ٧ ـ الصمت في أوقات حركة النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل؛ ٨ ـ حفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال؛ ٩ ـ الإقدام على كل ما كان صواباً؛ ١٠ ـ الإشفاق على الزمان الذي هو العمر ليُستعمل في المهم دون غيره؛ ١١ ـ ترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني؛ ١٢ ـ ترك الاكتراث لأهل الشر والحسد لئلاّ يشتغل بمقابلتهم وترك الانفعال لهم؛ ١٣ ـ وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان لجهة وجهه؛ ١٤ ـ ذكر المرض وقت الصحة والهم وقت السرور والرضى عند الغضب ليقِلّ الطغى والبغي؛ ١٥ ـ قوة الأمل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف جميع البال إليه».

وهذا ابن مسكويه معدود في فلاسفة الإسلام.

١١٨١ ـ «أبو جعفر الطبري النحوي» أحمد بن محمد بن يزداد[١] **بن رستم. أبو جعفر النحوي الطبري**، سكن بغداد. قال الخطيب: وحدَّث بها عن نصر بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز صاحبي علي بن حمزة الكسائي. وله من الكتب: كتاب «غريب القرآن». كتاب «المقصور والممدود». كتاب «المذكر والمؤنث». كتاب «صورة الهمز». كتاب «التصريف». كتاب «النحو». وكان مؤدباً في دار الوزير ابن الفرات، وكان لا يوصل إليه إلاّ بالشفاعات والحيل، وكان بصيراً بالنحو حاذقاً فيه، أخذ القراءة عن نصير بن يوسف أبي المنذر النحوي[٢].

١١٨١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٨١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٤٢١ ـ ٤٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ١٢٥).

(١) في «إنباه الرواة» (١/ ١٢٨): يزديار.

(٢) في «طبقات المفسرين» (٣١): قال هو معدود في طبقة أبي يعلى بن أبي زرعة، وله مصنفات كثيرة، ذكرها ياقوت في كتابه.

١١٨٢ ـ «الوزير اليزيدي»[(١)] أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق. أبو عبد الله اليزيدي. من أهل البصرة. كان من ذوي اليسار مع قوة نفس وتهور وإقدام، ولي الوزارة للراضي بالله وهو بواسط وخلفه بالحضرة أبو بكر عبد الله بن علي البصري ثمّ عزل، وكانت مدة وزارته سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً. ثمّ ولي الوزارة للمتقي لله فأقام بالحضرة مشوَّشاً عليه أمره. ثمّ اختلف عليه الجند وحاربوه وكسروه فانحدر منهزماً إلى واسط. وكانت مدة هذه الوزارة أربعة وعشرين يوماً. ثمّ ولي الوزارة للمتقي مرة ثانية وهو بواسط ونفذت إليه الخلع واستُخلف له بالحضرة أبو جعفر محمد ين يحيى بن شيرزاد ثم عُزل، وكانت مدة وزارته خمسة وعشرين يوماً؛ ثمّ إنه جمع العساكر واستنجد بعماد الدولة أبي الحسن علي بن بويه الديلمي على التغلب على أعمال خوزستان والبصرة، ولما بلغ به ما أراد فارقه. وجرت له أمور وحروب ووقائع يطول شرحها، وبعد هذا كله مات حتف أنفه. قال ابن عبدون الطبيب: قلت لأبي عبد الله اليزيدي ـ وقد لحقته حمّى ـ، خَلّط واستعمل القَيء. فقال: أي شيء أفعل في التخليط أكثر ممّا فعلت قد جلبت الزنج وجمعت الترك وأحضرت الديلم ورميت فريقاً بفريق وضربت جانباً بجانب فهل بعد ذلك تخليط؟ وضحكَ.

ولأبي عبد الله زنجي الكاتب في بني اليزيدي [الوافر]:

رأيتُ الدَّهْرَ يرفَعُ كلَّ وغْدٍ ... ولم يكُ في الحسابِ بنو اليزيدي
قُرودٌ بالفِعالِ وليسَ روحٌ ... تخفُّ لهمْ كأرواحِ القرودِ
ولو دُفِنوا مع الأمواتِ حَوْلاً ... لَما بَلُّوا الثرى بندى صديدِ

وتوفي الوزير في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

١١٨٣ ـ «ابن بكروس الحنبلي» أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بَكرُوس، أبو العباس بن أبي بكر بن أبي العزّ الفقيه الحنبلي. البغدادي. قرأ بالروايات على محمد بن الحسين المزرفي والبارع أبي عبد الله بن الدّباس وغيرهما. وقرأ الفقه على محمد بن محمد بن الفرّاء وأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري وحصَّل منه طرفاً صالحاً. وسمع الحديث الكثير من الشريف الحسين بن محمد بن علي الزينبي وأبي الغنائم محمد بن أحمد بن المهتدي وهبة الله بن محمد بن الحُصين وغيرهم وحدَّث باليسير. وكان كثير الصوم والصلاة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وأورد له صاحب «المرآة»[(٢)] ـ بعدما قال: وزوَّجه جدّي ست العلماء أكبر بناته ـ [الرجز]:

١١٨٢ ـ «تجارب الأمم» لابن مسكويه (حوادث ٣٣٢)، و«تكملة الطبري» للهمذاني (٢٣)، و«الفخري في الآداب السلطانية» للطقطقي (٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(١) في «الفخري» (٢٥٥): البريدي.

١١٨٣ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/٢٧٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٤٤)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/٣٣٨).

(٢) لم ترد في «مرآة الزمان» المطبوع.

أحبابَنا لا سَلِمَتْ من الرَّدى يمينُ مَنْ يخونُ في اليمينِ
بَكَيْتُ دَمْعاً ودماً لِبَينهمْ وقَرِحَتْ من أدمُعي جُفوني
مذْ رحلوا أحبابُ قلبي سحراً فالشوّق والتذكار أودعوني
فيا غرابَ بَيْنِهِمْ لا سَتَرَتْ فراخكَ الأوراقُ في الغصونِ
لئن حلفتُ أنَّ عيشي بَعْدهُمْ صافٍ لقد حَنَثْتُ في يميني
فكيفَ أشكو والوفاءُ مَذهبي أمْ كيفَ أنسى والودادُ ديني
قالوا وقد ودَّعْتُهُمْ وأدمُعي تجري وخوفُ البينِ يغْتَريني
الصبرُ أحرى فاصطبرْ إن لَعِبتْ أيدي النّوى بقلبِكَ المحزونِ

قلت: شعر متوسط.

١١٨٤ ـ **«أبو عبيد الهروي» أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عُبَيد، أبو عبيد. العبدي المؤدب الهروي الفاشاني** ـ بالفاء ـ **صاحب كتاب «الغَرِيبَين»**. قال ابن خلّكان: هذا هو المنقول في نسبه، ورأيت على ظهر «كتاب الغريبين» أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن، والله أعلم. قلت: وكذا أثبته ياقوت في «معجم الأدباء». كان من العلماء الأكابر وما قصّر في كتابه المذكور؛ كان يصحب أبا منصور الأزهري ويقال إنه كان يحب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللذة والطرب عفا الله عنّا وعنه، وأشار الباخرزي في ترجمة بعض أدباء خراسان إلى ذلك؛ ذكره ابن الصلاح في «طبقات الشافعية» واشتغل على الخطابي أيضاً. وله كتاب «ولاة هراة». وكتابه في «الغريبين» جيد إلى الغاية ورواه عنه أبو عمرو عبد الواحد بن أحمد المليحي(١) وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد الأَرْدِستاني. وتوفي سنة إحدى وأربعمائة.

١١٨٥ ـ **«أخو الغزالي» أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي. مجد الدين، أخو حجة الإسلام أبي حامد الغزالي**. كان واعظاً مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات وكان من الفقهاء، خَلا أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه. ودَرَّس بالنظامية عن أخيه لما ترك التدريس، واختصر كتاب «الإحياء» في مجلّدة وسماه «لُباب الإحياء». وله «الذخيرة في علم البصيرة». طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه. وكان يميل للانقطاع والعُزلة. ولما قرأ المقرئ في

١١٨٤ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/٢٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦١).

(١) المليحي: بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها حاء مهملة، هذه النسبة عرف بها عبد الواحد هذا. انظر: «اللباب» للمحاملي (٣/ ١٧٧).

١١٨٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٦٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٤٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٠).

بعض مجالس وعظه قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣]. قال: شرَّفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ﴾ ثمّ أنشد [الطويل]:

وهانَ عليَّ اللّومُ في جَنْبِ حُبّها ... وقَولُ الأعادي إنّهُ لخليعُ
أصَمُّ إذا نوديتُ باسمي وإنّني ... إذا قيل لي يا عبدَها لَسَميعُ

قال ابن خلّكان: يشبه قول القائل [السريع]:

لا تَدْعُني إلاّ بيا عَبدَها ... لأنّهُ أشْرفُ أسْمائي

ولما ذكر آدم وأنه وهب لابنه داود عمراً ثمّ جحده قال: جاءه ملك الموت فتمنّع وكأنّ لسان الحال خاطب الروح: أنتِ التي نُحْتِ على نفسِكِ لمّا أُمرتِ بالدخول في هذا الجسد وقلتِ: بيت مظلم مستقذَرٌ فما الذي يصعب عليك من الخروج عنه. فكأنها أجابت بلسان الحال [الوافر]:

نزلنا كارهينَ لها فلَمّا ... ألِفْناها خرجنا مُكرهينا
وما حُبُّ الديارِ بِنا ولكنْ ... أمَرُّ العيشِ فُرقةُ من هَوينا

وسئل عن قوله تعالى في قول الخليل عليه السلام ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُوءمِنْ، قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقول علي رضي الله عنه: لو كُشفَ الغِطاء ما ازددت يقينا. فقال: اليقين يُتصورّ عليه الجحود، والطمأنية لا يُتصور عليها الجحود. قال الله تعالى ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] وسئل عن آدم وإبليس فقال[1]: لم يدرِ ذلك المسكين أن أظافر القضاء إذا حَكّتْ أدمَتْ وقِسِيّ القَدرَ إذا رمت أصمتْ وأنشد [الطويل]:

وكنتُ وليلى في صعودٍ من الهوي ... فلمّا توافَيْنا ثَبتُّ وزَلّتِ

وجاء في كلامه: من كان في الله تلفه كان عليَّ خَلفه. وقال: قيل إن بعض العشاق كان مشغوفاً بجميل وكان ذلك الجميل موافقاً له فاتفق أنه جاءه يوماً بُكرةً وقال له: أنظر إلى وجهي فأنا اليوم أحسن من كلّ يوم، فقال له. وكيف ذلك؟ فقال: نظرتُ في المرآة فرأيت وجهي فاستحسنته فأردت أن تنظر إليه فقال: بعد أن نظرتَ إلى وجهك قبلي لا تصلح لي. ومن شعره [المتقارب]:

أتاني الحبيبُ بلا موعدٍ ... فأخلقَ خُلقَ الورى بالكَرمْ
أعادَ الوصالَ وعادى الفراقَ ... فحُقَّ التّلافُ وزال التهمْ
فما زلتُ أرتَعُ روضَ المنى ... كما كنتُ أقْرَعُ سِنَّ الندمْ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أنا صَبٌّ مُسْتهامُ ... وهُمومٌ لي عِظامُ

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٦١).

طـال لـيـلـي دون صـحـبـي سَـهِـرتْ عـيـنـي ونـامـوا
أرِقـتْ عـيـنـي لـبـرقٍ فـشـربـنـاهـا وصـامـوا
بـي غَـلـيـلٌ وعَـلـيـلٌ وغَـريـمٌ وغَـرامُ
فَـفُـؤادي لـحَـبـيـبـي ودَمـي لـيـسَ حـرامُ
ثـمّ عِـرْضـي لـعـذولـي أُمّـةُ الـعِـشْـقِ كـرامُ

قال محب الدين بن النجار: أخبرني محمد بن محمود الشُذباني بهراة، قال: سمعت أبا سعد بن السمعاني يقول، سمعت أبا الحسن علي بن هبة الله بن يوسف الصوفي يقول: خرج أحمد الغزال المحوَّل وخرجنا معه فركبنا إلى البساتين والنواعير التي على الفرات فوقف عند ناعورة تَئِنُّ أنينَ المصابة فطاب وقته وأخذ الطيلسان من رأسه ورماه على الناعورة وأدارها الماء وصار نُتْفَةً نُتْفَةً؛ انتهى.

وعظ في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار فلما خرج رأى فرس الوزير فركبه فقال دعوه ولا يعاد. قال الشيخ شمس الدين: وقد رُمي بأشياء صدرت منه تخالف الطريق. قال ابن طاهر: كان لا يرجع إلى دينٍ؛ وقال محمد بن طاهر المقدسي: كان آية في الكذب. وقال ابن الجوزي: كان يتعصب لإبليس، وشاع أنه يقول بالشاهد وينظر إلى المرد ويجالسهم، وكان له مملوك تركي. وقال السمعاني: كان مليح الوعظ حلو الكلام حسن المنظر قادراً على التصرف، توفي سنة عشرين وخمسمائة.

١١٨٦ ـ «أبو نصر الأقطع الحنفي» أحمد بن محمد بن محمد. أبو نصر الأقطع الفقيه الحنفي البغدادي؛ درس الفقه على أبي الحسين بن القُدوري حتى برع فيه وأتقن الحساب. ومال إلى حدَثٍ فظهرت على الحدث سرقة فاتهم بأنه شاركه فيها فقطعت يده اليسرى وخرج من بغداد إلى الأهواز وأقام «برام هُرمز»، وشرح «مختصر القدوري» شرحاً حسناً، وكان يدرس هناك إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

١١٨٧ ـ «ابن سميكة الشافعي» أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار بن سُمَيكة، الشافعي أبو نصر بن أبي طالب البغدادي من أولاد المحدّثين؛ كان أحد وكلاء المقتدي على الطعام، سمع الحسن بن أحمد بن شاذان وحدث باليسير. توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

١١٨٨ ـ «القاضي أبو منصور الصباغ» أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ أبو منصور الفقيه، درس الفقه على عمه أبي نصر عبد السيد بن محمد، وعلى القاضي أبي الطيّب الطبري، وكان ينوب عن القاضي أبي محمد الدمغاني بربع الكرخ، ووليَ الحسبة بالجانب

١١٨٦ ـ «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩).

١١٨٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٢٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٤).

الغربي، وكان فقيهاً حافظاً للمذهب فاضلاً متديناً يصوم الدهر ويكثر الصلاة. سمع الحديث من القاضي أبي الطيّب الطبري والحسن بن علي الجوهري ومحمد بن أحمد الآبَنوسي وأبي يعلى محمد بن الفرّاء وأحمد بن محمد بن ساوش وأحمد بن محمد بن النقور وعلي بن أحمد البشري وغيرهم. وسمع بأصبهان سليمان بن إبراهيم الحافظ وغانم بن محمد بن عبد الواحد، والحسن بن أحمد الحداد. وسمع منه الحافظان: أحمد بن ثابت الطرقي وأبو نصر الحسن بن محمد اليونارَتي بأصبهان وأبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي؛ وروي عنه من أهل بغداد أبو المعمر الأنصاري وأبو الحسن بن الخِلّ الفقيه. وله مصنفات ومجموعات حسنة وكان خطه رديئاً. توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

١١٨٩ ـ «ابن النقيب البغدادي» أحمد بن محمد بن محمد بن النقيب. الشهرستاني أبو العباس. ولد بتكريت ونشأ بها وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الشافعي، وقرأ النحو واللغة على أبي منصور بن الجواليقي، وسمع الحديث من جماعة وحدّث. ذكر كمال الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن سعيد الأنباري النحوي أنه قرأ عليه «فُتيا فقيه العرب» لابن فارس؛ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وولي الحسبة ببغداد سنة سبع وثلاثين وحسنت سيرته، وكان أديباً فاضلاً له نظم جيد ومصنفات ومن نظمه قوله: [السريع]

يا مَنْ لهُ الدُّنيا مع الآخِرَهْ ... كُنْ مؤنسي في وحشة الحافرَهْ
إنْ لم تَكُنْ لي مؤنِساً راحِماً ... فَيا لَها من كَرّةٍ خاسِرَهْ

وقوله أيضاً [مجزوء الرمل]:

قد بَلَوْتُ الناسَ حتّى ... لمْ أجِدْ شخصاً أمينا
وانتهت حالي إلى أنْ ... صِرْتُ للبيتِ خَدينا
أمْدَحُ الوَحْدَةَ حيناً ... وأذُمُّ الجَمْعَ حينا
إنّما السّالم مَنْ لمْ ... يَتّخِذْ خَلْقاً قَرينا

١١٩٠ ـ «أبو العباس السرخسي الحنفي» أحمد بن محمد بن محمد بن السَّرخَسي. الوزيري أبو العباس بن أبي بكر الفقيه الحنفي البغدادي. كان يخدم لقاضي القضاة أبي القاسم علي بن الحسين الزينبي. سمع الشريفين: أبا نصرٍ محمداً وأبا الفوارس طراداً ابني محمد بن علي الزينبي. وروى عنه أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد بن السمعاني. توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

١١٩١ ـ «أبو العباس العباسي الحويزي» أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان. أبو العباس العباسي من أهل الحُوَيْزَة من خوزستان. قدم بغداد وتفقه بالنظامية وكانت له معرفة بالأدب ونُقول واختصّ بالديوان ورُتّب ناظراً في الأعمال وعلت منزلته وظلم الناس وتعدّى وارتكب العظائم،

١١٨٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) (مطبعة السعادة).

وكان مع ذلك عابداً قانتاً متهجّداً كثير البكاء والخشوع والأوراد. وربما أتاه الأعوان فقالوا: إنَّ فلاناً ضربناه ضرباً عظيماً ولم يحمل شيئاً وهو عاجز، فيبكي ويقول: يا سبحان الله قطعتم عليّ وِردي، واصلوا عليه الضرب، ثم يعود إلى ورده ولا يخون في مال الدولة حتى في الشيء اليسير. هجم عليه الحمام ثلاثة من الشراة فقطّعوه بالسيوف، ومن شعره [الكامل]:

إن أعْـرَ مِـنْ طَـلّ ومـن تَـهـتـانِ ... فـلأنـنـي فَـوْقَ الـسـحـابِ مـكـانـي
أَلِـفَـتْ مـزاحـمـةَ الـكـواكـبِ هِـمّـتـي ... فـبِـلَـيـلِـهـا بِـدَدٌ مِـنَ الـشّـهـبـانِ
سَدِكَ التغرُّبُ بي فقلت لصاحبي ... إنَّ الـعُـلـى تُـقـصـي عـنِ الأوطـانِ
أوْمـا تـرى الـبِـيـضَ الـمـؤلّـلة الـظُّبى ... يُـنـكـسـنَ مـهـمـا دُمـنَ فـي الأجـفـانِ

ومنه قوله من قصيدةٍ مدح بها الوزير أبا علي بن صدقة [الكامل]:

أحْـبَـبْـتُ رَيّـا طـامـعـاً فـي رِيّـهـا ... فـكـرعـتُ مـنـهـا فـي رياضِ هُـيـامِ
قد جُرْتِ إذ قسَّمتِ منكِ حظوظَنا ... أعـزِزْ بـهـذا الـجـائـرِ الـقـسّـامِ
كـلٌّ يـنـازِعُـنـي دعـاويَ ودّكـم ... فـعَـلامَ أُفْـرَدُ فـي ضـنًـى وغـرام
نَـسَـبـوا بـكـمْ ونَـسَـبْـتُ إلاّ أنـكـم ... سـوَّيـتُـمُ الـمِـنْـطـيـقَ بـالـتَّـمـتـامِ
وخـلـطـتـمُ سُـوَرَ الـكـتـابِ بـبَـعْـضـهـا ... فـجـعـلـتـمُ «الـشـعـراء» فـي «الأنْـعـامِ»

منها [الكامل]:

خـيـرُ الأنـامِ يـسـوسُ خـيـرَ وزارةٍ ... فـي خـيـرِ أيـامٍ لـخـيـرِ إمـامِ
يا بحرُ أفسدتَ العفاةَ على الورى ... هـيـهـات أن يـرضَـوا بـصـوبِ غـمـامِ
شـامـوا بـوجـهـك غـيـرَ بـرقٍ خُـلَّـبٍ ... واسـتـمـطـروا بـيـديـكَ غـيـرَ جَـهـامِ
لا افتر منك الدست عن عدم ولا ... شـابـت لـديـك ذوائـب الأقـلام

وأورد له العماد الكاتب في «الخريدة» مدائح في عمه العزيز منها قوله: [الكامل]

الـصـبُّ مَـغْـلـوبٌ عـلـى آرائِـهِ ... فـهَـبُـوه مـعـشـرَ عـاذلـيـهِ لـدائِـهِ
ومـتـى يَـرجّـي الـلائـمـون سُـلُـوَّهُ ... بـالـلـومِ وهْـو يَـزيـدُ فـي إغْـرائِـهِ
والـعـذلُ كـالـنَّـفَـس الـضـعـيـف بـعـثـتَـهُ ... يُـطـفـي الـضّـرامَ فـجـدَّ فـي إذكـائـهِ
مـا كـنـتُ أبـخـلُ بـالـفـؤاد عـلـى لظًـى ... لـولا حـبـيـبٌ حَـلَّ فـي حَـوْبـائِـهِ
ولقد سكنتُ إلى مصاحبةِ الضَّنى ... لـمـا حـمـدتُ إلـيـه حُـسـنَ وفـائـه
وسَلبتُ من ظَمَإِ المطامع نطفةً ... فـي الـوجـه قـد حُـبِـسَـتْ عـلـى إروائـهِ
أيـنَ الـخـلـيـلُ فـمـا رأى إلاّ الـذي ... إنْ بـرَّ أعـقـبَ بـرَّهُ بـجـفـائِـهِ
ولَـرُبَّ خِـلّ كـان قـبـل بـلـوغـهِ ... أقصى العُلى، حَدِباً على خلطائهِ

وكــذلــكــمْ قُــرْصُ الــغــزالــة كــلّــمــا ... يــعــلــو يــكــفُّ عــلاه مــن أفْــيــائِــهِ
إنّــي يــهــشّــمــنــي أذلُّ عَــشــيــرتــي ... وكــذاك روضُ الــحــيّ أكــلــةُ شــائــهِ
فَــضــلُ الــذي يــجــنــي عَــلــيَّ وربّــمــا ... ضَــحِــكُ الــفــتــى أفضــى إلــى إبــكــائــهِ
ولــرُبَّ ذي قَــدْرٍ يُــفــاقُ بــخــامــلٍ ... كــالــبــحــرِ يُــعــلــى مــاؤهُ بِــغُــثــائِــهِ
أنــا لــلــعُــلــى كــالــزَّنْــدِ إن مــارسْــتَــهُ ... بــدَرَتْ إلــيــكَ الــنّــارُ مــن أنــحــائِــهِ
دَلَّ الــجــهــولَ عــلــى أذايَ تــحــمُّــلــي ... كــالــمــاء دلَّ عــلــى الــقــذى بــصــفــائِــهِ
والــحِــلْــمُ يَــنْــفَــعُ ربَّــهُ لــكــنّــهُ ... إنْ زاد حَــــدّاً زاد فــــي إيــــذائِــــهِ
كــالــنــور يــهــدي الــطــرفَ مــعــتــضــد الــســنــا ... ومــتــى يــزدْ يــنــهــضْ إلــى إعــشــائِــهِ
يــا خِــلّــتــي عَــطْــفــاً عَــلــيَّ فــإنّــنــي ... مــمّــــنْ يُــفــدّي داءَه بــشِــفــائِــهِ
ولــقــد عُــرِفــت بــكــم كــمــا عُــرف الــسُّــهــى ... بــبــنــاتِ نــعــشٍ فــي نِــقــاب خــفــائِــهِ
إنّــي أضَــرَّ بــيَ الــزَّمــانُ وريْــبُــهُ ... بــأبــي فــتّــى يُــعــدي عــلــى ضــرّائــهِ
فَــعَــلَــتْ نــوائِــبُــهُ بــحــرّ تــجَــلّــدي ... فــعــلَ الــعــزيــز لــدى الــنــدى بــثــرائِــهِ

قلت: شعر جيد وأمثال صحيحة التخيل.

وكان الحويزيُّ من نهر يقال له نهر العباس فلذلك سمي العباسي؛ ولابن الفضل فيه [الكامل]:

أمّــا الــحــويــزِيُّ الــدعــيُّ فــإنّــهُ ... نَــذلٌ يــشــوبُ رَقــاعــةً بــتــكــبّــرِ
يُــكــنــى أبــا الــعــبّــاس وهــو بــصــورةٍ ... حــكــمــت عــلــيــه وأُســجِــلَــتْ بــمــعــمّــرِ
فــي كــفّ والــدِهِ وفــي أظْــفــارِهِ ... آثــار نِــيــلٍ لا تــزالُ وعُــصــفُــرِ
وإذا رأى الــفِــرجــيــلَ رعَّــد خــيــفــةً ... ذي الــهــاشــمــيّــةُ أصــلــهــا مــن خــيــبــرِ
نــسَــبٌ إلــى الــعــبــاسِ لــيــس شــبــيــهــهُ ... فــي الــضــعــفِ غــيــرُ الــبــاقــلاءِ الأخــضــرِ

ولما أُخرج الحويزي ليدفن ضرب الناس تابوته بالآجرّ، ولو لم يكن الأستاذدار معه أُحرق تابوته.

١١٩٢ ـ «ابن الدباس» أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عبيد الله ابن الوزير القاسم ابن الوزير عبيد الله ابن الوزير سليمان بن وهب بن سعيد. أبو المحاسن بن أبي نصر المعروف بابن الدبّاس، من أرباب البيوت الكبار. كان أديباً فاضلاً يقول الشعر، قعد به الزمان حتى صار يورّقُ للناس بالأجرة، سمع النقيب أبا الفوارس طرّاداً الزينبي وابن البِطِر والحسين بن أحمد النِّعالي وغيرهم، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

ومــا نَــفَــسٌ إلاّ يَــنــالُ حُــشــاشــتــي ... تــرَدُّدُهُ لا يــســتَــبــيــنُ حَــســيــســهــا

بـأَرْوَحَ مـن تـذكـارهـا بـعـد هـجـعـةٍ وقـد أدنـت الأحـلام مـنـي أنـيـسـهـا
تحثّ جيوش الفكر في الصدر تقتفي لـمـيَّـةَ آثـاراً بـقـلـبـي طُـروسـهـا
فلا تُنسني يا ربِّ ـ ما عشت ـ ذكرَها إلـى أن تُـديـرَ الـدائـراتِ كـؤوسـهـا

١١٩٣ ـ **«أبو العباس بن الفراء الحنبلي» أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أحمد بن خلف، الفراء. الفقيه الحنبلي أبو العباس بن أبي حازم ابن القاضي أبي يعلى البغدادي**؛ من بيت القضاء والعدالة والعلم والرواية، وتقدَّم ذكرُ جماعةٍ من بيته. سمع في صباه سعيد بن أحمد بن البنّاء ومحمد بن عُبيد الزغواني وأبا الوقت عبد الأول السّجزي وسمع بنفسه من جماعة من المتأخرين. توفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

١١٩٤ ـ **«تاج الدين ابن المغيزل الحموي» أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله. تاج الدين أبو العباس العَبدي الحموي الشافعي المعروف بابن المُغَيزِل**. ولد سنة اثنتين وستمائة وسمع ابن رواحة ومات بحماة؛ وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً مدرّساً وليَ مشيخة الشيوخ بحماة ودرّس بالعصرونية، ودخل بغداد وناظر بها وأُكرم مورده. وكان فيه ديانة وعبادة وخير ومهابة وورع. ترك المناصب لأولاده واشتغل بنفسه، وأولادُه زين الدين وفخر الدين وناصر الدين. توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

١١٩٥ ـ **«زين الدين بن المغيزل» أحمد بن محمد بن محمد بن زين الدين بن المغيزل. الحموي الخطيب أبو عبد الله بن الشيخ تاج الدين خطيب الجامع الأسفل**. سمع من شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١١٩٦ ـ **«ابن ميمون المالكي» أحمد بن محمد بن محمد بن عُبيدة. الأموي الطليطلي يُعرف بابن ميمون** صاحب أبي إسحاق بن شنظير ونظيره في الجمع والإكثار والملازمة معاً، وهما الصاحبان. كان حافظاً لرأي مالك دقيق الذهن في جميع العلوم محموداً محبوباً مع الزهد والفضل، وكتبه وكتب صاحبه بطليطلة أصحّ الكتب. توفي سنة أربعمائة.

١١٩٧ ـ **«شهاب الدين ابن البغدادي» أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن علي بن النَّنّ**. ـ بنونين مشددتين ـ **شهاب الدين بن محيي الدين بن شمس الدين البغدادي، هو والدي محيي الدين الكحّال بن البغدادي**. من شعره أنشدنيه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس [الخفيف]:

قـد رأيـنـا الـذهـابَ لا شـكّ فـيـهِ فـعـنِ الـعَـوْدِ بـعـدَهُ خَـبّـرانـي
أتُـعـادُ الأرواحُ لا الـجـسـمُ أم بـالـ ـعـكـسِ أم لا رجـوعَ أمْ يَـرجِـعـانِ

١١٩٨ ـ **«ابن خولة الغرناطي» أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين. أبو جعفر السُّلَمي الغرناطي القصري المعروف بابن خَولة**. رحل وسمع بالعراق وفارس وكرمان، ودخل

١١٩٣ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤).

١١٩٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٢٦) ب.

الهند وبخارى وسكن هراة وأقام بها إلى أن دخلها التتار بالسيف فاستشهد؛ وكان شاعراً امتدح الملوك ونال الدنيا وسمع الكثير ورافق الحفّاظ، وتوفي سنة ثماني عشرة وستمائة ومن شعره قوله: . . .[1].

١١٩٩ ـ «أبو ذر الباغندي» أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن حريّ. أبو ذرّ الباغَندي[2]؛ توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

١٢٠٠ ـ «جمال الدين بن القلانسي» أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله. التميمي الدمشقي. وكيل بيت المال وقاضي العسكر ومدّرس الأمينية والظاهرية وكاتب توقيع في الدست. كان صدراً نبيلاً مليح الشكل روى عن ابن البخاري وبنت مكي وأذنَ لجماعة في الإفتاء. عاش نيفاً وستين سنة وهو أحد الإخوة ـ وسيأتي ذكر أخويه إن شاء الله تعالى ـ توفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وبلغتنا وفاته ونحن على حمص صحبة الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام في الصيد، فكتب بوظائفه لأخيه القاضي علاء الدين بن القلانسي وكتبتُ من حمص لابنه القاضي أمين الدين الموقِّع أُعزّيه في والده رحمه الله تعالى بنظم ونثر، وأوّل القصيدة [الخفيف]:

أيُّ خطبٍ أصمى الحشا بنِبالَهْ ... حينَ راعَ الوجودَ فقْدُ جَمالَهْ

يا لدَمعِ الغمامِ ينهَلُّ حُزْناً ... ولنَوحِ الحمامِ من فوق ضالَهْ

أسعداني فإنّ خَطبي جَليلٌ ... وأعِينا مَنْ لم تكونا بحالَه

منها [الخفيف]:

كيف لا يُظلم الوجودُ لمنْ كا ... نَ الثريّا مَغْدودةً في نِعالَهْ

وإذا ما النسيمُ أهدى عبيراً ... فتّش الطيبَ تَلْقه من خِلالَهْ

وإذا ما احتَبى بمجْلِسِ حَفْلٍ ... أطرقَ القومُ هيبةً من جَلالَهْ

يا جَمالاً مضى فأورث وجهَ الـ ... دّهرِ قُبحاً لمّا ارتضى بزوالَهْ

ولعمري ما غاب ليثٌ تقضّى ... وحَمى غابَهُ بَقا أشْبالَهْ

أيّ شبلٍ أبقيتَ إذْ سرتَ عَنّا ... صبرُهُ للخطوبِ من أحْمالَهْ

وهو عندَ الملوكِ خيرُ أمينٍ ... قد سَما في الورى بفقد مثالَهْ

---

(١) بياض في الأصل.

١١٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٨٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٧).

(٢) قال السمعاني (٢/ ٤٦): قال الدارقطني: ما علمت فيه إلاّ خيراً وكان أصحابه يؤثرونه على أبيه، وذكر ابن أبي الفوارس الحافظ محمد بن سليمان الباغندي وابنه أبا بكر وابنه أبا ذر فقال: أوثقهم أبو ذر.

١٢٠٠ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٥).

وإذا أتـحـفَ الأعـادي بـدرجٍ كـانَ قـطـعُ الأعـمـارِ فـي أوصـالـهْ
أيـهـا الـفـاضـلُ الـمـهـذَّبُ لا تـجْـ ـزع لـذاكَ الـخـلـيـلِ عـنـد انـتـقـالـهْ
كـلُّـنـا فـي الـمـصـابِ رهـنُ الـتـأسـي بـالـنـبـيّ الـكـريـمِ والـغُـرِّ آلـهْ

١٢٠١ ـ «كمال الدين ابن الشيرازي الشافعي» أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله. الشيخ الإمام المفتي كمال الدين أبو القاسم بن الصدر الكبير عماد الدين ابن القاضي الكبير شمس الدين أبي نصر بن الشيرازي الدمشقي الشافعي. ولد سنة سبعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبعمائة؛ وتفقه بالشيخ تاج الدين الفَزاري والشيخ زين الدين الفارِقي وأخذ الأصول عن الشيخ صفي الدين الهندي وسمع من الفخر عليّ ووالده وغيرهما، وحفظ «كتاب المزني»[١] وتميز وبرع ودرّس بالباذرائية في وقت وبالشامية الكبرى ثمّ استمرّ يدرّس بالناصرية مدة، وذكر لقضاء الشام. وكان خيّراً متواضعاً حميد النشأة خبيراً بالأمور، أثنى عليه قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وابن الحريري وقالا: يصلُح للقضاء، وكان بديع الخط، وفيه سكون وحياء. حاقّقه مرة ابن جملة بحضرة الأمير سيف الدين تنكز وأراد مناظرته فتألم لذلك وترك السعي في الشامية، ولما مات دُفن بتربتهم.

١٢٠٢ ـ «الخوافي[٢] الشافعي» أحمد بن محمد بن مظفر. الخَوافي الفقيه الشافعي. كان أنظر أهل زمانه، تفقه على إمام الحرمين الجويني وصار أوجه تلامذته ووليَ القضاء بطوس. وكان مشهوراً بحسن المناظرة وإفحام الخصوم، وهو رفيق أبي حامد الغزالي في الاشتغال، ورُزق الغزالي السعادة في التصانيف ورزق الخوافي السعادة في مناظراته؛ وتوفي سنة خمسمائة.

١٢٠٣ ـ «ناصر الدين ابن المنير» أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار. القاضي ناصر الدين بن المُنيّر. الجُذامي الجَرَوي الإسكندراني قاضي الاسكندرية وعالمها وأخو زين الدين علي. ولد سنة عشرين وستمائة؛ كان مع علومه له اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله مصنفات مفيدة وتفسير نفيس **وهو سبط الصاحب نجيب الدين أحمد بن فارس، فالشيخ كمال الدين ابن**

١٢٠١ ـ «ذيل العبر» للذهبي (١٩٠)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٠٩ ـ ٢١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٢).

(١) المزَني: هو إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الشافعي.

١٢٠٢ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٩٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١٠).

(٢) الخوافي: نسبة إلى خواف، ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٨٠).

١٢٠٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٢ ـ ١٤٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٦٦، ٢/ ٥٧٧).

فارس شيخ القراء خاله. وقد سمع الحديث من أبيه ومن يوسف بن المخيلي وابن رواج وغيرهم، وكان لا يناظر تعظيماً لفضيلته بل تورد الأسئلة بين يديه ثمّ يُسمع ما يجيب فيها.

وله تأليف على «تراجم صحيح البخاري». وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين، ودرَّس بعدة مدارس. وقيل إن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يقول: ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها: ابن المنيّر بالإسكندرية وابن دقيق العيد بقوص. **وكنيته أبو العباس ابن الإمام العدل وجيه الدين أبي المعالي بن أبي علي**. وله «ديوان خطب» و «تفسير حديث الإسراء» في مجلد على طريقة المتكلمين لا على طريقة السلف. وتوفي في مستهل ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالثغر. وكتب إلى الفائزي يسأله رفع التصقيع عن الثغر [الوافر]:

إذا اعتلَّ الزمانُ فمنكَ يرجو ... بَنو الأيّامِ عاقبةَ الشّفاءِ
وإنْ ينزِلْ بساحتهمْ قضاءٌ ... فأنتَ اللطفُ في ذاكَ القضاءِ

وقال في مَنْ نازعه الحكم [الخفيف]:

قلْ لمنْ يبتغي المناصبَ بالجَهْـ ... ـلِ تَنَحّى عنها لمنْ هو أعلمْ
إنْ تكنْ في ربيع وُلّيتَ يوْماً ... فعليكَ القضاء أمسى محرّمْ

وكتب إلى قاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان [الخفيف]:

ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الد ... ينِ قاضي القضاةِ حاشا وكَلاّ
تلكَ مَهْما عَلَتْ محلاً ثنَتْ ظِلاً ... وهذا مَهْما عَلا زاد ظِلاّ

وفي ناصر الدين بن المنيّر يقول أبو الحسين الجزّار [المجتث]:

قَد اعتبرتُ البرايا ... فُتُوّةً وفَتاوي
فمنهُمُ مَنْ يساوي ... شيئاً ومَنْ لا يساوي
همْ كالدراهِم فيها ... محاسنٌ ومساوي
مَنْ لم يَكنْ ناصِريّاً ... فإنّهُ عكّاوي

وقال ابن المنّير يمدح الفائزي ويسأله أن يستنيبه عنه في الخُمس بالثغر [الطويل]:

إلا أيّها البدرُ المنيرُ وإنّني ... لأخجلُ إن شبّهتُ وجهك بالبدرِ
لئن غبْتَ عن عيني وشطّتْ بك النوى ... فما زلتُ أستجليك بالوهم في فكري
وحَقّ زمانٍ مرَّ لي بطُوَيْلِعٍ ... وأنتَ معي ما سُرَّ بعدكم سرّي

منها:

ويا سَيّداً تَأتي الوفودُ لبابِهِ ... فتلقاهُمُ بالبشرِ والنائلِ الغَمرِ
ويا مَنْ له في الجودِ ضربُ بَلاغَةٍ ... تُقابلُ منظومَ المدائحِ بالنّثرِ
متى ما أقَمْتَ العبدَ في الخُمس نائباً ... غَدا مستقلاً بالدعاءِ وبالشكرِ

وفي ابن منيّر يقول البرهان العُزولي [الطويل]

أقــولُ لــخــلّ قــد غــدا مــتــكــبّــراً عــلــيَّ تــرفَّــقْ إنــنــي مــنــكَ أكــبــرُ
وإن كــنــتَ فــي شــكّ فــعــنــدي دلــيــلــهُ بــأنّــي غُــزولــيٌّ وأنــتَ مــنــيّــرُ

وفيه يقول أيضاً وقد قطع جواري المتصدّرين [الوافر]:

ألا يــا ابــن الــمــنــيّــرِ لا تُــدارِ فــذنــبُــكَ لــيــسَ يــمــحــى بــاعــتــذارِ
لــبــستَ ثــيــابَ لــؤمٍ عــنــكَ شــقَّــتْ ومــن يُــكــســى ثــيــابَ الــعــارِ عــارِ
قَــوِيْ حُــبُّ الــعَــبــيــدِ عــلــيــكَ حتــى أراك ســعــيــتَ فــي قَــطــعِ الــجــواري

١٢٠٤ ـ «مردويه السمسار» أحمد بن محمد بن موسى السّمسار المروزي. روى عنه البخاري والترمذي والنسائي، وكان مكثراً عن ابن المبارك، ويُعرف بمردويه(١)، وربما قيل فيه أحمد بن موسى؛ توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

١٢٠٥ ـ «أبو محمد بن العباس» أحمد بن محمد بن موسى بن العباس. أبو محمد. ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» وقال: كان معنيّاً بأمر الأخبار وطلب التواريخ ووليَ حسبة سوق الدقيق. وكُتبَ عنه، ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

١٢٠٦ ـ «ابن الصلت المجبر» أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت. العبدري البغدادي أبو الحسن المُجْبَر. سمع وروى؛ قال الخطيب: سئل البرقاني وأنا اسمع عن ابن الصلت المجبر فقال: ابنا الصلت ضعيفان، توفي سنة خمس وأربعمائة.

١٢٠٧ ـ «ابن لقيط الرازي الأندلسي» أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد(٢) **بن لقيط. الرازي الأندلسي.** أصله من الري ذكره أبو نصر الحُميدي وقال: له كتاب «في أخبار ملوك الأندلس وكُتّابهم وخططها» على نحو كتاب أحمد بن طاهر في «أخبار بغداد». وكتاب في «أنساب مشاهير أهل الأندلس» في خمس مجلدات ضخم من أحسن كتاب وأوسعه. كتاب «تاريخه الأوسط». كتاب «تاريخه الأصغر» وقال ابن الفرضي: أصله رازي قدم أبوه على الإمام محمد

١٢٠٤ ـ «تاريخ أصبهان» للأصبهاني (١٨٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥).

(١) ويكنى بأبي العباس، ثقة: حافظ.

١٢٠٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨٣).

١٢٠٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٩٤).

١٢٠٧ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٤)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٣٢٧)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٩٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

(٢) في «تاريخ ابن الفرضي»: حمّاد.

وكان أبوه من أهل اللسن والخطابة وولد أحمد هذا بالأندلس سنة أربع وسبعين ومائتين وتوفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

١٢٠٨ ـ **«الوزير ابن الفرات» أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات. أبو العباس، أخو الوزير أبي الحسن علي، وهو الأكبر**. كان أكتب أهل زمانه وأحسنهم حالاً في تنفيذ الأمور والأعمال وأعلمهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها حتى وقع الإجماع عليه، وكان أحسن الناس حفظاً لكل شيء من سائر العلوم والآداب، وكان قد وظَّف على نفسه درسه فيقوم من مجلسه كثيراً إلى بيت له فيه دفاتر العلوم فينظر فيها ويدرس. وكان أعلم الناس بالفقه على سائر المذاهب. ولما قدم الوزير عبيد الله بن سليمان من الجبل أيام المعتضد صار إليه أبو العباس وأبو الحسن ابنا الفرات في عشيّ يوم فوجداه يميّز أعمالاً وكتباً وبين يديه كانونٌ عظيم يحرق فيه ما لا يحتاج إليه. فدفع إلى أبي العباس إضبارة ضخمة وقال: هذه يا أبا العباس رفائع وسعايات بك وبأخيك من أسبابكما وثقاتكما وصنائعكما، وردت عليَّ بالجَبَل فخبأتها لك لتعرف بها من يبتغي أن تحترس منه وتقابل كلَّ أحد بما يستحقه، فأكثر أبو العباس في شكره والدعاء له. وبدأ أبو الحسن فقرأ شيئاً من الإضبارة، فانتهره أبو العباس وقال: لا تقرأ شيئاً منها وأخذها فطرحها في الكانون، وقال: ما كنت لأقابل نعمة الله عليَّ بما وهبه لي من تفضّل الوزير بما يوجب الإساءة إلى أحد، ولا حاجة بي إلى قراءة ما يوحشني من أسبابي ويجرّ عليهم إساءة مني. فلما نهضنا قال عبيد الله بن سليمان: أردت التفرّد بمَكرمة فسبقني أبو العباس إليها وزاد فيها.

وحضر[1] عنده في بعض الأيام عدةُ مغنياتٍ وغنّت إحداهنَّ لأبي العتاهية [الطويل]:

أخِلاّيَ بي شجوٌ وليس بكم شجوُ ... وكلُّ فتًى من شجوِ صاحبه خِلْوُ
رأيْتُ الهوى جمرَ الغضا غيرَ أنه ... على حَرّهِ في حلقِ ذائِقِهِ حُلْوُ[2]

فقال أبو العباس: هذا خطأ وإنما يجب أن يكون البارد ضدّ الحار والحلوُ ضد المرّ. فقيل له: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال يقول [الطويل]:

غدوتُ على شجوٍ وراحَ بيَ الشجوُ ... وكلُّ فتًى من شَجْوِ صاحبه خلوُ
وباكرني العُذّالُ يَلحَون في الهوى ... ومُرُّ الهوى في حَلْقِ ذائقهِ حُلوُ

ومن شعره [الطويل]:

ألا لَيتَ شعري هل تنفّستَ حسرةً ... كأنفاسيَ اللاتي تقدُّ الحشا قَدّا
وهَلْ بتَّ في ليلي كما بتُّ ساهراً ... أعدُّ نجومَ الليلِ من أجلكمْ عَدّا

توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

١٢٠٨ ـ كتاب «الوزراء» للصابىء (١٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٩١).

(١) وردت القصة في كتاب «الوزراء» للصابىء (٢١٣).

(٢) انظر: «ديوانه» (٤٧٩).

١٢٠٩ ـ **«ابن العريف الأندلسي» أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله. الصنهاجي الأندلسي المربّي المعروف بابن العريف**. كان من كبار العلماء الصالحين والأولياء المتورعين وله المناقب المشهورة وله كتاب «المجالس» وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم، وبينه وبين القاضي عياض بن موسى مكاتبات، وكان عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراءات وجمع للروايات واهتمام بطرقها وحملها. وكان العباد والزهاد يألفونه ويحمدون صحبته. قال ابن خلّكان: حكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطّه فصلاً في حق أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي فقال فيه: كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين؛ وإنما قال ذلك لأن ابن حزم كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد. وسُعي بابن العريف إلى صاحب مراكش فأحضره إليها فمات فاحتفل الناس بجنازته، وظهرت له كرامات، وندم عليّ بن يوسف بن تاشفين صاحب مراكش على استدعائه؛ وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى؛ ومن شعره [البسيط]:

شَدوّا المطيَّ وقد نالوا المنى بمِنًى ... وكلُّهُمْ بأليمِ الشّوقِ قد باحا
سارتْ ركائبهُمْ تَنْدى روائِحُها ... طيباً بما طاب ذاكَ الوفدُ أشباحا
نَسيمُ قَبرِ النّبيّ المصطفى لهُمُ ... رَوْحٌ إذا شربوا من ذكرِهِ راحا
يا واصلينَ إلى المختارِ من مضرٍ ... زرتم جسوماً وزرنا نحنُ أرواحا
إنّا أقَمنا على عذرٍ وعن قَدَرٍ ... ومن أقامَ على عذرٍ كمنْ راحا

وأورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم»[(١)] [الوافر]:

تمشّى والعيونُ لهُ سَوام ... وفي كلّ النفوسِ إليه حاجةْ
وقد مُلِئَتْ غلائِلُهُ شعاعاً ... كما مُلئتْ من الخمرِ الزجاجةْ

ولابن العريف أيضاً إيراد ابن الأبار [الوافر]:

إذا نزَلَتْ بساحتكَ الرَّزايا ... فلا تجزع لها جَزَعَ الصبيّ
فإنَّ لكلّ نازلةٍ عَزاءً ... بما قَدْ كان من فقدِ النبيّ

وأورد له أيضاً [الكامل]:

إنْ لم أمتْ شوقاً إليكَ فإنني ... سأموت شوقاً أو أموتُ مَشوقا
ألبَسْتَني ثوبَ الضنى فعَشِقتُهُ ... مَنْ ذا رأى قبلي ضنًى معشوقا

١٢٠٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٧)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٥٨)، و«السعادة الأبدية» لابن المبارك الفتحي (٥٨ ـ ٦١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٩٧).

(١) انظر: «المقتضب» (١٧).

لا قَرَّ قَلْبي في مقَرّ جوانحي ... إنْ لم يطِرْ قلبي إليكَ خفوقا
وبرئت من عيني إذا هي لم تَدَعْ ... للدمعِ في مجرى الدموعِ طريقا
بحلاوة الإخلاص جُدْ لي بالرّضى ... إنّي رأيتُكَ بالعِبادِ رفيقا(١)

وأورد له أيضاً [الطويل]:

قِفا وقفةً بينَ المحصَّبِ والحمى ... نصافحْ بأجفانِ العيون المغانيا
ولا تنسيا أنْ تسألا سَمُرَ اللّوى ... متى بات من سُمْرِ الأسنّةِ عاريا
فعهدي به والماء ينسابُ فوقَهُ ... سماءً وماءُ الوردِ ينسابُ واديا
كأنَّ فؤادي في فمِ الليثِ كلّما ... رأيتُ سنا برقِ الحمى أو رآنيا
أقامَ على أطلالهمْ ضوءُ بارقٍ ... من الحسن لا يُبقي على الأرض ساليا
سلامٌ على الأحبابِ تحدوه لوعةٌ ... من الشوق لم يَفقد من البينِ حاديا

قلت: شعر جيد.

١٢١٠ ـ «شهاب الدين الكركي» أحمد بن محمد بن ميكال. الأديب الأمير العلاّمة شهاب الدين الربعي الكركي. له تصانيف ونظم ونثر ويد طولى في العربية وكان من أعيان الجند، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

١٢١١ ـ «وزير المتقي لله» أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مَخلد بن أبان. أبو الحسين الكاتب. وليَ الوزارة للمتقي لله إبراهيم بن المقتدر يوم الأحد لثلاث خلون من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، فأقام وزيراً ثلاثة وثلاثين يوماً عمل فيها أعمالاً عظيمة واستخرج من أموال «بجكم» ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار. ودخل أبو عبد الله اليزيدي بغداد فقبض عليه يوم السبت لست خلون من شهر رمضان من السنة، ونفذ إلى البصرة فاعتقل بها إلى أن مات يوم الأربعاء ثامن عشر المحرم سنة ثلاثين وثلاثمائة وحمل في تابوت إلى بغداد.

١٢١٢ ـ «الواثقي صاحب الشرطة» أحمد بن محمد بن يحيى. أبو الحسن الواثقي صاحب الشرطة ببغداد أيام المكتفي بالله، عمل اللصوص في أيامه عملةً عظيمة، فاجتمع التجار لها وتظلّموا إلى المكتفي فألزمه بإحضار اللصوص أو غرامة المال، فقامت قيامته وكان يركب بنفسه ويختفي ويطوف أنصاف النهار وأنصاف الليل مع نفرٍ من رجاله. فاجتاز يوماً في زقاق خالٍ في بعض أطراف بغداد فدخله فرأى على بعض أبواب الدُّورِ شَوْك سمكةٍ كبيرة، تقدير السمكة أن يكون فيها مائة وعشرون رطلاً، فَقَالَ لمن بين يديه: ألا ترون إلى هذه السمكة كم يكون ثمن

(١) لم ترد هذه الأبيات في «تحفة القادم» المطبوع.

١٢١٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٨) (مطبعة السعادة).

١٢١١ ـ «تجارب الأمم» لمسكويه (٢/ ١١ ـ ١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

هذه؟ فقالوا: دينار، فقال: أهْلُ هذا الزقاق ما حالهم حال من يأكل السمكة بدينار، لأنه زقاق قريب من الصحراء لا ينزله من معه شيء وهذه بلية يجب كشفها؛ فاستبعدوا القضية، فقال: اطلبوا لي إمرأة من الدرب.

فاسْتُسقِي له ماء من غير ذلك الباب، فلم يزالوا يطلبون منها شربة بعد شربة، والوالي يسأل ويفحص عن دارٍ دارٍ وهي تخبره إلى أن قال لَهَا: فهذه الدار مَنْ يسكنها؟ فقالت: لا والله ما أدري غير أن فيها خمسة شباب أغمارٍ كأنهم تجار نزلوا ههنا منذ شهرٍ لا نراهم يخرجون نهاراً إلا في كلّ مدة طويلة، وهو مجتمعون يأكلون ويشربون ويلعبون الشطرنج والنرد ولهم صبيٌّ يلعب معهم ويخدمهم. وإذا كان الليل انصرفوا إلى دار لهم في الكرخ، على ما نسمعهم يقولون، ولا يبيتون عندنا ويدعون الصبي في الدار يحفظها، فإذا كانوا سُحيراً جاءوا ونحن نائمون، فقال الوالي: توكلوا بحوالي الدار ودعوني على بابها.

وأنفذ في الحال يستدعي برجال ورَقّاهم إلى سطوح الجيران ودقَّ هو الباب فخرج الصبيّ ودخل الرجال الدار فما فاتهم من القوم أحدٌ. وَحَملهم إلى مجلس الشرطة وقَرَّرهم فوجدهم أصحاب الجِنايَة فارتجع منهم أكثر ما كانوا أخذوه ودلّوه على بقية أصحابهم فَتَتَبَّعَهم. توفي الواثقي سنة أربع وتسعين ومائتين.

١٢١٣ ـ «القطان» أحمد بن محمد بن يحيى القطان. روى عنه ابن ماجه، وقال ابن أبي حاتم: صدوق؛ وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

١٢١٤ ـ «ابن الأبار الإشبيلي» أحمد بن محمد. الخَوْلاني الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الأبّار الشاعر المشهور، كان من شعراء المعتضد عبادٍ صاحب إشبيلية المحسنين في فنونهم، وكان عالماً جمع وصنّف[1]، ومن محاسن شعره قوله [البسيط]:

لَمْ تَدْرِ ما خلّدَتْ عيناك في خَلَدي ... من الغرامِ وَلاَ ما كابدتْ كبدي
أفديهِ من زائرٍ رَامَ الدنوَّ فلَمْ ... يسطِعْهُ من غَرقٍ في الدمعِ متقد
خاف العيونَ فوافاني على عَجَلٍ ... معطّلاً جِيدَهُ إلا من الجَيَدِ
عاطيتُه الكأسَ فاستَحيَتْ مدامتها ... من ذلك الشّنَبِ المعسولِ والبرد
حتى إذا غازَلَتْ أجفانَه سِنَةٌ ... وصيَّرته يَدُ الصهباء طوعَ يَدِي

١٢١٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥).

١٢١٤ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٥٢)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٢٥٣)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ٤١٨)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٠٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٤). و«بغية الملتمس» للضبي (١٥٢ ـ ١٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٤ ـ ٧٦٣).

(١) من أهم مصنفاته: «درر السمط في أخبار السبط»، و«أعقاب الكتاب».

أردتُ توسيده خَدّي وقَلَّ لَهُ … فقال كَفُّكَ عِندي أفْضَلُ الوُسُدِ
فبات في حَرَمٍ لا غَدرَ يَذْعَرُهُ … وبتُّ ظمآن لَمْ أصدرْ ولم أرِدِ
بدرٌ ألَمَّ وبدرُ التّم ممَّحِقٌ … والأفْقُ محْلَولِكُ الأرجاء من حسدِ
تحيّر الليلُ منه أين مطلِعُهُ … وما درى الليلُ أنَّ البدرَ في عَضدِي

توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

١٢١٥ ـ «الديبلّي[١] الشافعي الخياط» **أحمد بن محمد. الإمام أبو العباس الدَّيْبُلي** ـ بباء موحدة بعد الياء آخر الحروف ولام ـ **الشافعي الزاهد الخياط نزيل مصر**؛ سليم القلب صوّام تالي القرآن كثير النظر في كتاب «الأم» للشافعي وكان مكاشفاً شوهدت منه أحوال سنية؛ توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

١٢١٦ ـ «أبو الخطاب الصلحي» **أحمد بن محمد الصلحي. أبو الخطاب**. كان كاتباً أديباً فاضلاً حسن الخط ذكره أبو سعد في «المذيل» وأورد له قوله [البسيط]:

يا راقدَ العينِ عيني فيكَ ساهرةٌ … وفارغَ القلب قلبي فيك ملآنُ
إني أرى منكَ عذبَ الثغرِ عذَّبني … وأسْهرَ الجفنَ جفنٌ منك وَسْنَانُ

قلت: تَقَدَّمَ الكلام عليهما ومعناهما وغالب ألفاظهما في قصيدة لابن التعاويذي ذكرت في ترجمته في المحمدين.

١٢١٧ ـ «أبو الريحان البيروني» **أحمد[٢] بن محمد. أبو الريحان البَيروني** ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وبعد الواو الساكنة نون ـ **الخوارزمي**، قال ياقوت: «بَيْرون» معناه بالفارسية بَرًّا، وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلاً وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم، كأنّه لما طالت غربته صار غريباً، ومَا أظُنُه أنّه يراد به إلا أنّه يراد به انه من أهل الرستاق يعني أنه من بَرًّا البلد. وقال غيره: بيرون من بلاد الهند[٣]، انتهى.

وتوفي أبو الريحان في عشر الثلاثين والأربعمائة وعاصر ابن سيناء وبينهما أسئلة وجوابات؛

١٢١٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٠١).

(١) نسبة إلى ديبل: بلدة من بلاد ساحل البحر من بلاد الهند؛ وقال ابن السمعاني: قرية من قرى الرملة من الشام فيما أظن.

١٢١٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥١).

١٢١٧ ـ «معجم الأدباء» (١٧/ ١٨٠)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٠) (مطبعة السعادة).

(٢) لقد وهم المصنف في اسمه، فهو في المصادر: محمد بن أحمد.

(٣) في حاشية المخطوطة، بخط مغاير كتب ما يلي:
«بيرون مدينة في السند وهي طيبة فيها غرائب وعجائب وكان أبو الريحان قصيراً أسمر اللون كث اللحية كبير البطن وكان من أجلاّء المهندسين سافر في طلب العلم في بلاد الهند أربعين سنة».

ولَمّا صنف كتاب «القانون المسعودي» أجازه السلطان بحِمل فيلٍ من نقده الفِضّي فردّه إلى الخزانه بِعذْرِ الاستغناء عنه. وكان مكبّاً على تحصيل العلوم وَلا يكاد يفارق القلَمُ يدَه ولا عينَه النظرُ في الكتب وقلبَه الفكرُ إلا في يومي النوروز والمهرجان.

حدث القاضي كثير بن يعقوب النحوي البغدادي عن الفقيه أبي الحسن علي بن عيسى الوَلوالجي قال: دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه وقد حشرج نَفَسُه وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال: كيف قلت لي يوماً في حساب الجدّات الفاسدة؟ فقلت له إشفاقاً عليه: أفي هذه الحالة؟ قال: يا هذا أُودّع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيراً من أن أخلّيها وأنا جاهل بها؟ فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلّمني ما وعَدَ وخرجتُ من عِنْدِهِ وأنا في الطريق فسمعت الصراخ عليه.

وبلغ من حظوته عند الملوك أن شمس المعالي قَابُوساً أراد أن يستخلصه لنفسه على أن تكون له الإمرة المُطاعة في جميع ما يحويه مِلكه ويشتمل عليه مُلكه فأبى ولم يطاوعه؛ ولما سمح للملوك الخوارزمَشاهيَّة بذلك أنزله في داره معه ودَخل خوارزمشاه يوماً وهو يشربُ على ظهر الدّابّة فأمر باستدعائه من الحجرة فأبطأ قليلاً فتصوَّر الأمر على غير صورته وثنى العنَان نحوه ورام النزول، فسبقه أبو الريحان إلى البروز، وناشده الله أن لا يفعل فَتَمثَّل خوارزمشاه [المنسرح]:

العلمُ من أشرفِ الولاياتِ يأتيه كلُّ الوَرَى ولا ياتي

ثم قال: لولا الرسومُ الدنيوية لما استدعيتك فالعلمُ يعلو وَلاَ يُعلى. وكان لما توجّه السلطان محمود إلى غزنة واستولى على خوارزم قبض عليه وعلى أستاذه عبد الصمد الحكيم واتهمه بالقَرْمَطةِ والكفر وأذاقه الحِمام وهم أن يُلحِقَ به أبا الريحان فقيل له: إن هذا إمامُ وقتِهِ في علم النجوم والملوك لا يستغنون عن مثله. فأخذه معه ودخَلَ به بلاد الهند وأقام بينهم وتعلّم لغتهم واقتبس علومهم وأقام بغزنة حتى مات بها عن سِنّ عالية.

وكان حسن المحاضرة طيّب العشرة خليعاً في ألفاظه عفيفاً في أفعاله لم يأت الزمانُ بمثله علماً وفهماً. ومن تصانيفه كتاب «الجماهر في الجواهر». و «الصيدلة في الطب». و «مقاليد الهيئة وتسطيح الهيئة»، «مقالة في استعمال آلة الاسطرلاب الكبرى» «الزيج المسعودي» صنَّفَه للملك مسعود بن سبكتكين و «الآثار الباقية عن الأمم الخالية». و «التفهيم في صناعة التنجيم». و «تلافي عوارض الزَّلَّة في دَلائل القِبْلَة». وأورد له ياقوت في «معجم الأدباء» قوله لشاعر اجتداه [البسيط]:

يا شاعراً جاءني يخْرى على الأدب وافى ليمدحني والذمُّ من أربي
وجدته ضارِطاً في لحيتي سفهاً كَلاً فلحيتُهُ عُثنونُها ذَنبي
وذاكراً في قوافي شعره حسبي ولستُ والله حقّاً عارفاً نسبي
إذ لستُ أعرف جدي حقَّ معرفةٍ وكيف أعرفُ جدي إذ جهلتُ أبي

أبي أبو لهب شيخٌ بلا أدبٍ نعمْ ووالدتي حمّالةُ الحطب
المدحُ والذمُّ عندي يا أبا حسنٍ سيّانِ مثلُ استواءِ الجدّ واللعب
فأعفني عنهما لا تشتغلْ بهما بالله لا توقعنْ مَفْساكَ في تعب

وأورد له أيضاً [الطويل]:

ومن حام حولَ المجدِ غيرَ مجاهدٍ ثَوى طاعِماً للمكرماتِ وكاسيا
وبات قرير العينِ في ظلّ راحةٍ ولكنّه عن حُلةِ المجدِ عاريا

قلت: يريد قولَ الحطيئة يهجو [البسيط]:

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها واْقعد فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

وأورد له أيضاً [الوافر]:

فلا يَغْرُرْكَ مني لينُ مسّي تراهُ في دروسي واقتباسي
فإني أسرعُ الثقلين طرّاً إلى خَوْضِ الرَّدى في وقت باسِ

وأورد له أيضاً [الوافر]:

تَنَغَّصَ بالتباعدِ طيبُ عيشي فلا شيءٌ أمرُّ من الفراقِ
كتابك إذ هو الفَرَجُ المُرَجّى أطَبُّ لما أَلَمَّ من الفراقِ

وأورد له أيضاً [البسيط]:

أتأذنونَ لصَبّ في زيارتِكُم إن كان مجلسكم خلواً من الناسِ
فأنتم الناسُ لا أبغي بكم بَدَلاً وأنتم الراسُ والإنسانُ بالرّاسِ
وكدُّكم لمعالٍ تَنهضون بها وغيركُم طاعمٌ مسترجعٌ كاسي
وليس يَعْرِفُ منْ أيامِ عِيشته سوى التلهي بأيرٍ قام أوْ كاسِ
لدَى المكايد إن راجت مكايدهُ ينسى الإله وليس اللّهُ بالناسي

وأورد له يمدح أبا الفتح البُستي [الطويل]:

مضى أكثرُ الأيام في ظلّ نعمةٍ على رُتَبٍ فيها عَلوتُ كراسيا
فآلُ عِراقٍ قد غَذَوني بدَرّهم ومنصورُ منهم قد تَولّى غراسيا
وأولادُ مأمونٍ وفيهم عليُّهُمْ تبدَّى بصنعٍ صار للحالِ آسيا
وآخرهم مأمونُ رقّه حالتي ونوّه باسمي ثم رأس راسيا
ولم ينقبض محمود عني بنعمة فأقنى وأغنى مُغْضِياً عن مِكاسيا
عفا عن جهالاتي وأبدى تكرُّماً وطرّى بجاهٍ رونقي ولباسيا
عفاءٌ على دنياي بعد فراقهم وَوَاحزني إن لَمْ أزر قبر آسيا

ولما مضوا واعتضتُ منهم عصابةً دعوا بالتناسي فاغتنمتُ التناسيا
وَخُلّفْتُ في غَزْنين لحماً كمُضغةٍ على وَضَمٍ للطيرِ للعلم ناسيا
فأُبدلتُ أقواماً وليسوا كَمثْلهم معاذَ إلهي أن يكونوا سواسيا

وهي طويلة.

قلت: شعر جيد، ويا عجبا كل العجب من نظم مِثل هذا الرجلِ هذا النظمَ إذ ليس هذا فَنَّه ولا عرف به، ذلك فضل الله.

١٢١٨ ـ «أبو المختار النوبندجاني» أحمد بن محمد. أبو المختار الشريف العلوي النُوبندجاني. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» فقال: شاعر مفلق كثير الشعر، كان معاصر الأرَّجاني وطبقته، ومن شعره [الكامل]:

اخضرَّ بالزَّغَبِ المنمنم خدُّه فالخدُّ وردٌ بالبنفسجِ مُعْلَمُ
يا عاشقيه تمتّعوا بعِذارِهِ من قبلِ أن يأتي السوادُ الأعظمُ

وكتب إلى بعض الأمراء [الوافر]:

مررتُ على كلابِ الصيد يوماً وقد طرح الغلامُ لها سِخالا
فلو أنّي ومن تحويه داري كلابُك لم نجد أبداً هُزالا
فقل ما شئتَ في شيخٍ شريفٍ يكون الكلبُ أحسنَ منه حالا

ولما توفي القاضي عماد الدين قاضي شيراز رثاه الشريف المذكور، وكانت وفاته لَيْلاً [الوافر]:

على قاضي القضاةِ نسيجِ وَحْدِهْ سلامٌ لا يزالُ حليفَ لحدِهْ
سرى ليلاً إلى الرحمٰن شوقاً فـ (سبحانَ الذي أسرى بعبدِهْ)

١٢١٩ ـ «أبو الرقَعْمَق» أحمد بن محمد. الأنطاكي المنبوز بأبي الرَّقَعْمَق. الشاعر المشهور. ذكره الثعالبي في «اليتيمة» وقال: هو نادرة الزمان وجملة الإحسان وممن تصرّف بالشعر في أنْوَاع الجد والهزل، وأحرز قصبات الخَصل، وهو أحد المدَّاح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حَجّاج بالعراق. فَمِن غُرَر محاسنِهِ قوله يمدح الوزير ابن كِلّس [الخفيف]:

قد سمعنا مقاله واعتذارَهْ وأقلناه ذنبَهُ وَعِثارهْ
والمعاني لمن عنيتُ ولكن بكِ عَرَّضْتُ فاسمعي يا جارَهْ
من تراديه أنّه أبدَ الدهـ ـرِ تراهُ مُحَلّلاً أزرارَهْ

١٢١٩ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٢٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١١٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٥).

عالمٌ أنّه عَذابٌ من اللّـ ـه مباحٌ لأعينِ النظّارَهْ
هتك اللَّه ستره فلكم هـ ـتَّك من ذي تَسَتُّرٍ أستارَهْ
سحرتني ألحاظُهُ وكذا كـ ـلُّ مليحٍ عيونُهُ سَحّارَهْ
ما على مُؤثرِ التباعدِ والإعْـ ـراضِ لَوْ آثَرَ الرّضا والزيارهْ
وعلى أنّني وإن كان قد عـ ـذب بالهجرِ مؤثرٌ إيثارَهْ
لَمْ أزلْ لا عدمتُهُ مِنْ حبيبٍ أشْتَهي قُرْبَه وآبى نفارَهْ

منها [الخفيف]:

لم يدع للعزيزِ في سائرِ الأر ض عَدوّاً إلاّ وأخْمدَ نَارَهْ
كلَّ يومٍ له على نُوَبِ الدهـ ـرِ وَكرّ الخطوبِ بالبذلِ غارَهْ
ذُو يَدٍ شأنُها الفرارُ من البخـ ـلِ وفي حوْمَةِ الندى كرّارَهْ
هي فلَّتْ عن العزيز عِداهُ بالعطايا وكثَّرتْ أنصارَهْ
هكذا كلُّ فاضِلٍ يده تمـ ـسي وتضحي نفّاعةً ضَرّارَهْ
لم يدعْ بالذكاء والذّهن شيئاً في ضميرِ الغيوبِ إلاّ أثارَهْ
وإذا ما رأيته مطرقاً يُعـ ـمل فيما يُريده أفكارَهْ
فاستَجرْهُ فليس يأمن إلاّ مَنْ تفيّا ظلالَه واستجارَهْ
لا ولا موضِعاً منَ الأرضِ إلاّ كان بالرأي مدركاً أقطارَهْ
زاده اللَّه بسطةً وكفاه خوفَه من زمانهِ وحذارَهْ

وأكثر شعره جيد على هذا الأسلوب مِثل «صريع الدلاء القصّار». أقام بمصر زماناً ومدَحَ رؤساءها وملوكها ووزراءها، وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

وله قصيدة طويلة مشهورة أولها [مجزوء الرجز]:

وَقْوَقِي وقَوقِقي هديةٌ في طَبَقِ
أما ترون بينكم تيساً طويلَ العُنُقِ

١٢٢٠ ـ «أبو الفضل الصخري الكاتب» أحمد بن محمد الصخري. أبو الفضل. قال ياقوت في «معجم الأدباء» قُتل في أواخر سنة ست وأربعمائة، هكذا ذكره أبو محمد محمود بن أرسلان في «تاريخ خوارزم»، وقال: هو أحد مفاخر خوارزم أديب كامل وعالم ماهر وكاتب بارع وشاعر ساحر، انتهى.

١٢٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/٥).

رحل إلى الصاحب بن عباد ونال منه وعاد وأقام بحضرة سلطانه في جلة الكتّاب ووجوه العمال من أخصّ الجلساء. لا يكاد تخلو منه مجالس أنسه. تقترح عليه المعاني البديعة فيكمل لها ويعلقها في الوقت والساعة بين يديه ويعرضها عليه. جرى ليلة ذكر البديع الهمذاني وأنه كان يكتب الرقعة من الآخر إلى الأول، واقتُرِح عليه معنى من المعاني وقد أخذت الكأس منه وفرغ من ذلك في أسرع وقت وأتى به من أحسن شيء. ومن كلامه: طبع كرمِه أغلب من أن يحتاج إلى هَزّ، وحسام فضله أقطع من أن يهزّ لحزّ.

ومنه: أما إني لا أرضى من كرمه العدّ، أن يُجرَّ أولياؤه على شوكِ الرّدّ. فبحقّ مجده المحض الذي فاق به أهل الأرض. أن يرفع عن حاجتي قناع الخجل، ولا يقبر أملي فيها قبل حلول الأجل. وهذا قَسَم أرجو أنْ يصونه عن الحنث، وعهد أظن برأيه لا يعرضه للنكث. وقال في أبي الفتح البستي [الكامل]:

نَسَبٌ كريمٌ فاضلٌ أنْسَى به ... من كان معتمداً على أَنسابِهِ
قد كنتُ في نُوَب الزمانِ وصرفه ... إذْ عضّني صرفُ الزمان بنابِهِ
فاليوم جَانَبتِ الحوادثُ جانبي ... إذ قد نُسِبت إلى كريم جَنابِهِ

وقال [الوافر]:

جمعتَ إلى العُلَى شرفَ الأبُوّهْ ... وَحُزْتَ إلى النَّدى فضلَ المروّهْ
أتيتكُ خادماً فرفعتَ قدري ... إلى حالِ الصداقة والأخوّهْ
فما شبّهتني إلاّ بموسى ... أتى ناراً فشُرّفَ بالنُّبوّه

وقال [مجزوء الكامل]:

أسمِعتَ يا مولايَ دهـ ... ـري بَعدَ بُعدِكَ ما صنعْ
أخْنى عليّ بصرفه ... فرأيتُ هَوْلَ المُطّلَع

وقال [الوافر]:

لئن بخِلتْ بإسعادي سعادُ ... فإني بالفؤاد لها جوادُ
وإن نفدَ اصطباري في هواها ... فدمعُ العينِ ليس له نفاد
أرى ثلجاً بوجنتها وناراً ... لتلك النارِ في قلبي اتّقاد
فَهَبْ من نارها كان احتراقي ... فَلِمْ بالثلج ما بَرَدَ الفؤاد

وقال في أبي الحسين السهلي [الكامل]:

يا أحمد بن محمد يا خيرَ مَنْ ... وليَ الوزارةَ عند خيرِ ولاتِها
ما دامتِ الأيامُ في الغفلاتِ عن ... عَرَصاتِ مجدِكَ فاغتنمْ غَفَلاتها

قلت: شعر متوسط.

١٢٢١ ـ «السهلي الوزير الخوارزمي» أحمد بن محمد. أبو الحسين السهلي الخوارزمي، قال ياقوت: قال محمود بن محمد الأرسلاني في «تاريخ خوارزم» إنه مات بِسُرَّ مَنْ رَأى في سنة ثماني عشرة وأربعمائة. قال: وهو من أجلّة خوارزم وبيته بيت رئاسة ووزارة وكرم ومروءة. قال الثعالبي: وهو وزير ابن وزير: قال: وكان يجمع بين آلات الرئاسة وأدوات الوزارة ويضرب في العلوم والآداب بالسهام الفائزة ويأخذ من الكرم وحسن الشيم بالحظوظ الوافرة. وله كتاب «الروضة السهلية في الأوصاف والتشبيهات» وبأمره والتماسه صَنّفَ الحسن بن الحارث الحنوني في المذهب «كتاب السهلي» يذكر فيه مذهب الشافعي وأبي حنيفة وله شعر، فمن ذلك، ولم يُسبَق إلى معناه [الطويل]:

ألا سَقّنَا الصهباء[١] صِرفاً فإنها ... أعزُّ علينا من عناقِ الترحُّلِ
وإني لأقلي[٢] النَّقل[٣] حبّاً لطعمه[٤] ... لئلا يزول الطعمُ عند التنقل

وقال في النجوم [الكامل]:

والشهبُ تلمعُ في الظلام كأنها ... شررٌ تطايرَ مِنْ دُخانِ النارِ
فكأنها فوقَ السماء بنادِقُ الـ ... كافورِ فَوقَ صَلاَيَةِ العَطّارِ

قلت: الأول مأخوذ من قول الخوارزمي [الكامل]:

والشهبُ تلمعُ في الظلام كأنها ... شررٌ تطايرَ في دخان العَرْفَجِ

ولكنّ دخان النار أحسن وأعذب من العرفج. وللوزير في شعاع القمر على الماء [البسيط]:

كأنما البدرُ فوقَ الماءِ مُطّلعاً ... ونحن بالشطّ في لهوٍ وفي طَربِ
مَلْكٌ رآنا فأهوى للعبورِ فلم ... يقدرْ فَمُدَّ له جسرٌ من الذهبِ

وخرج السهليّ من خوارزم في سنة أربع وأربعمائة إلى بغداد وأقام بها وترك وزارة خوارزم شاه. ولما قدمها أكرمه فَخْرُ الملكِ أبو غالب محمد بن خلف وهو والي العراق يومئذ وتلقّاه بالجميل؛ فَلَمَّا مات فخر الملك خرج من بغداد هارباً حتى لحق بعريب بن معن خوفاً على ماله وكان عريب صاحب البلاد العليا تكريت ودجيل وما لاصقها، فأقام عنده إلى أن مات وخلف عشرين ألف دينار سَلّمَها عريب إلى ورثته.

١٢٢١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣١ ـ ٣٤).

(١) الصهباء: الخمر. والصرف بكسر الصاد: الخالص.

(٢) أي أبغض وأكره.

(٣) ما يتنقل به على الشراب من تفاح وفستق وما إليهما.

(٤) في «معجم الأدباء»: لطعمها.

١٢٢٢ - **«أبو العباس الآبي» أحمد بن محمد الآبي. أبو العباس**. كان من أهل آبَه[(١)] من ناحية برقة. سافر إلى اليمن تاجراً واجتمع بأبي بكر السَّعيدي بعَدَن. قال ياقوت: وَحَدثني المولى المفضَّل جمال الدين بقصته مع السعيديّ عنه أنها سمعها منه ثم قدم الإسكندرية وأقام بها فجرى بينه وبين القاضي شرف الدين عبد الرحمٰن ما أحوجه إلى قدومه إلى القاهرة وشكا لصفي الدين ابن شُكر فلم يُشكِهِ. فأقام بالقاهرة إلى أن مات، وكان شكواه من قطع رزقه من مسجد كان يصلّي فيه أو نحو ذلك. وكان قدومه إلى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسمائة ومات بعد ذلك في نحو سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. ومن شعر الآبي يمدح جمال الدين أبا الحجاج يوسف بن القاضي الأكرم علم الدين إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج [الكامل]:

يا خيرَ مَنْ فاق الأفاضلَ سُؤددا ... وامتاز خِيماً في الفخارِ ومحتِدا
وسَما لأعلام المعالي فاحتوى ... فضلاً به يُهدَى وفضلاً يُجتدى
وإذا المعالي لم تُزَنْ بمعارفٍ ... وعوارفٍ يُسْدَى بها كانت سدى
لا تنسَ مَنْ لم يَنْس ذكرَك أحمداً ... وافى جنابكُمُ الكريمَ فأحمدا
يُهدي إلى الأسماعِ من أوصافِكُمْ ... مُلَحاً كزهرِ الروضِ باكرَهُ الندى

قلت شعر متوسط.

١٢٢٣ - **«العمركي اللغوي» أحمد بن محمد. العُمركي الهمذاني أبو عبد الله اللغوي**. ذكره شيرويه وقال: روى عن عبد الرحمٰن بن حمدان الجلاّب وأبي الحسين محمد بن الجزري[(٢)] صاحب أبي شعيب الحرّاني[(٣)] وغيرهما؛ رَوَى عنه أبو عبد الله الإمام وغيره.

١٢٢٤ - **«أبو دقاقة البصري» أحمد بن محمد. أبو دقاقة البصري من شعراء البرامكة ذكره محمد بن داود بن الجراح وقال: كان جيد الشعر، ومن شعره [الطويل]**:

سأُودِع مالي الحمدَ والأجرَ كلَّهُ ... فما العيشُ في الدنيا ولا الملكُ دائمُ
فرحتُ بما قَطَّعتُ منه وإنني ... على حَبْسِ ما أمسكتُ منه لنادم

١٢٢٥ - **«أبو العباس الموصلي الشافعي» أحمد بن محمد. أبو العباس النحوي الموصلي**.

١٢٢٢ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) (مطبعة السعادة).

(١) آبه: من قرى أصبهان، وقيل: قرية من قرى ساوة وقال ياقوت: آبه بليدة تقابل ساوة، تعرف بين العامة بآوة انظر: «معجم البلدان». وما نقله الصفدي عن ياقوت من «معجم الأدباء» خطأ، وقد أجاد صاحب معجم البلدان في تحديد موقعها الجغرافي.

١٢٢٣ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠).

(٢) في «معجم الأدباء» الحريري وهو تصحيف.

(٣) الحراني: نسبة إلى حرّان: مدينة عظيمة مشهورة، من جزيرة أخور بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل. انظر: «معجم البلدان».

١٢٢٥ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

كان إماماً في النحو فقيهاً فاضِلاً عالماً بمذهب الشافِعيّ مفتياً قرأ عليه ابن جني النحوَ بالموصل وقدم بغداد وأقام بها. وكانت له حلقة في جَامِع المنصور قريباً من حلقة أبي حامد الإسفراييني وله كتاب في «تعليل وُجُوه القراءات السبع» التي جَمعَها أبو بكر بن مجاهد.

١٢٢٦ ـ «العلافي الشاعر» أحمد بن محمد. العَلاّفي الشاعر، من أهل النهروان. ذكره ابن المعتز في «طبقات الشعراء» وقال: ممّا اخترنا له قوله [الخفيف]:

يـتـلـقَّـى الـنـدى بـوجـهٍ حَـيِـيّ وصـدورَ الـقـنـا بـوجـهٍ وَقـاحِ
هـكـذا هـكـذا تـكـونُ الـمـعـالـي طُـرُقُ الـجِـدّ غـيـرُ طُـرْقِ الـمُـزاحِ

قال: وممّا يستحسن من غزله [الطويل]:

أُداري بِـضَـحـكـي عـن هـواك وربـمـا سـهـوتُ فَـتُـبـدي مـا أُجِـنُّ الـمـدامـعُ
وأمْـنـع طـرفـي وهـو ظـمـآنُ وِرْدَه وأُخـفـي الـذي تُـحـنى عـلـيـه الأضـالـع
عجبتُ لطرفي كيف يَقوى على الهوى ولـيـس لـقـلـبـي مـن ضـمـيـرك شـافـع
أذوب وأبـكـي مـن رسـيـس هـواكـم وأُسْـهِـرُ عـيـنـي والـعـيـونُ هـواجـع
بـكـيـتُ ومـا أبـكـي لـمـا قـد خـبَـرتـهُ ولـكـنـنـي أبـكـي لـمـا هـو واقـع

وقال: زعم خالد بن يزيد الكاتب أن أباه كان يبيع اللفت في قنطرة بَرَدان؛ وقال ابن المعتز: وهو أحد المجيدين، راوية للشعر الحديث والقديم.

١٢٢٧ ـ «القاضي أبو الفرج الرقي» أحمد بن محمد، أبو الفرج القاضي من أهل الرَّقَّة. قال محب الدين بن النجار: قَدِم بغداد ورَوَى بها شيئاً من شعره فيما زعم ورَوَى عنه أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي قال: أنشدنا أبو الفرج القاضي الرقي ـ قدم علينا ـ لنفسه، وأنشدناها الوزير أبو القاسم المغربي لنفسه ولا أدري من الصادق منهما [الخفيف]:

هـل لـمـا فـاتَ مـن شـبـابـي رجـوعُ أم هـو الـبـيـنُ مـنـه والـتَّـوديـعُ
قـد لـبـسـنـاهُ بـرهـةً ونـزعـنـا ه وبـالـرغـمِ كـان ذاكَ الـنُّـزوعُ
رَبْـعَ أحـبـابِـنـا سُـقـيـتَ مـن الـمُـزْ نِ كـمـا قـد سـقـتـك مـنّـا الـدمـوعُ

انتهى. قلت: إذا دار الأمر بينهما فالوزير أقرب إلى الصدق.

١٢٢٨ ـ «أبو طالب النحوي البغدادي» أحمد بن محمد الأُدَمي. أبو طالب النحوي البغدادي. أورد له الباخرزي في «دمية القصر»[1] [الطويل]:

تـأمَّـلْ حُـمـولَ الـحـيِّ تـسـترقُ الـبـدرا كـأنَّ عـلـيـهـا أن تـفـارقَـنـا نـذرا

١٢٢٦ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٥٩).

١٢٢٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٢) (مطبعة السعادة)، و«دمية القصر» للباخرزي (٨٨).

(١) لم يرد في «دمية القصر» المطبوعة ما ذكره الصفدي من شعر.

سروا بهلالٍ من هلالِ بن عامرٍ يَحُلُّ سوادُ القلبِ من بُرجه خِدْرا
وكيف ألَذُّ العيشَ أو أَطْعَمُ الكرى بأرضٍ أرى اليومَ القصيرَ بها شَهرا
وخُلّفتُ مغلوبَ العزاء كأنّني وراءهمُ من سرعةٍ أطأُ الجمرا
فإلا أكنْ للوصلِ أهلاً فسائلاً أتى يطلبُ المعروفَ فاغتنموا الأجرا
إذا ما دعَتْ فوق الأراكِ حمائمٌ بأصواتها جهراً دعوتكم سِرّا

قال: وله [البسيط]:

وشادنٍ من بني الأتراكِ مرَّ بنا خوفَ الرقيبِ وطرفي عنه مصروفُ
يغضي حياء إذا قبّلتُ راحتَهُ كأنّما طرفه بالشوكِ مطروف
كأنَّ أصداغَه والرّيحُ يضرِبُها عقاربٌ بعضُها بالبعضِ ملفوف

١٢٢٩ ـ **«ابن الخشاب البغدادي» أحمد بن محمد بن الخشّاب. أبو المحاسن، ابن بنت المعين**. روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكّاري وأبو نصر عبيد الله بن عبد العزيز ابن الرسولي وكتب عنه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خُسْرو البلخي. ومن شعره [السريع]:

ما زال يبني للعُلى كعبةً ويجعلُ الجودَ لها رُكْنَا
حتى أتى الخلقُ وطافوا بها واستلموا راحتَه اليُمنى

ومنه [الكامل]:

بحياة جمعِ مشتّتِ التفريقِ ووَحقّ كَشْفِ الكَرْبِ يوم الضيقِ
وَبَحُرْمَةِ القومِ الذين قلوبهمْ تصبو ولكن لا إلى مخلوق
أجسادُهُمْ وقفُ الضّنى وثيابُهُم وقفٌ على الترقيع والتحريق
وإذا حدا الحادي رأيتَ قلوبهم طُبعَتْ عَلى الإيمانِ والتحقيق
إلاّ نظرتَ إليَّ منك بنظرةٍ لترى عَليَّ علامةَ التوفيق

١٢٣٠ ـ **«المرندي الضرير المقرئ» أحمد بن محمد. المرندي الضرير المقرئ البغدادي**. كان عالماً بتفسير القرآن وقسمة الفرائض وتفسير المنامات. كان ماراً بالموصل في الطريق، فسقط فاضْطَرَبَ فمات فجأة سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

١٢٣١ ـ **«المعري القنوع» أحمد بن محمد. المعرّي** ـ معرة النعمان ـ كان يلقب بالقنوع لأنّه قال يوماً في كلامه: قد قنعت والله من الدنيا بكسرة وكسوة.

ومن شعره [الخفيف]:

١٢٣٠ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٥).
١٢٣١ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/٧).

رُبَّ هَمٍّ قطعتُه في دجى اللـيـ ... ـلِ بهجرِ الكرى ووصلِ الشّرابِ
والثريّا قد غَرَّبَتْ تطلبُ البد ... رَ بسيرِ المُرَوَّعِ المرتابِ
كزليخا وقد بدت كفها تطـ ... ـلبُ أذيالَ يوسفٍ بالبابِ

ومنه في بعض العدول [المنسرح]:

يا ابن عليّ قالوا ولو صدقوا ... لكنتَ تجري مجراهُ في الخُلُقِ
دِينُكَ ذا لو كَشفتَ باطنَه ... أرقُّ من طيلسانكَ الخَلَقِ

ومنه [مخلع البسيط]:

يا مَنْ بنى مسجداً ضِراراً ... والبخلُ منهُ يَليه لُوم
لو كان إسلامُكُمْ قديماً ... كان لكم مسجدٌ قديم

١٢٣٢ ـ «أبو بكر القوهي» أحمد بن محمد. أبو بكر القوهي. ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: أحدُ فضلاء الزوازنة وشعرائها يقول في شكاية فقهائها لما اختاروا لزعامتهم اسرافيل الغرنوي [الطويل]:

لنا فقهاءُ شرّهُمْ جِدُّ محكم ... وإن زَلَّ خيرٌ منهم فهو يُنْسَخُ
أقاموا على الناسِ القيامةَ جهرةً ... وجاءوا بإسرافيلَ في الصورِ ينفخ

وله من قصيدة [مخلع البسيط]:

كم من مُؤَدّ له عَقارٌ ... عَقاره شُدّ وَهُو خَفّا

يعني صار عقّاراً بالتشديد وصار هو «موديا» بالتخفيف.

١٢٣٣ ـ «أبو نصر الخالدي» أحمد بن محمد الخالدي. أبو نصر. ذكره الثعالبي أيضاً وقال: أديب شاعر حسن الشعر من المقيمين بغزنه. وأورد له [مرفل الكامل]:

قل للنؤوم عن التفضّـ ... ـلِ وادعاً وسط الكرى مَهْ
أحسِنْ فإن الحُرَّ عبـ ... ـدٌ للمبرَّةِ والكرامَهْ

وأورد له [الكامل]:

قاضٍ لنا ابليسُ يشهدُ أنّه ... ما في الفضائحِ مثله إبليسُ
فكأنّما زُبَر الحديد فياشلٌ ... وكأنّما مفساهُ مغناطيس

١٢٣٤ ـ «أبو الحسن الطبري» أحمد بن محمد، أبو الحسن الطبري الطبيب من أهل

١٢٣٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٣٢).
١٢٣٣ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٨٧).
١٢٣٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٢١).

طبرستان، فاضلٌ عالم بالطب كان طَبيبَ ركن الدولة، وله كتاب الكنّاش المعروف بـ «المعالجات البقراطية». قال ابن أبي أُصيبعة: هو منْ أجَلّ الكتب وأنفعها قد استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها على أتم ما يكون وهو يحتوي على مقالات كثيرة.

١٢٣٥ ـ «أبو طاهر الشيرازي» أحمد بن محمد، الأديب. أبو طاهر الشيرازي الشاعر. توفي قبل الأربعمائة تقريباً؛ ومن شعره في الشمعة [الكامل]:

قامتْ على الكرسيّ تجلو نفسَها ... وتشقُّ عنها داجيَ الظلماتِ
جسمٌ حكى شَفَقَ الغروبِ وغُرَّةٌ ... تحكي الشروقَ وقامةٌ كقناةِ
لما رأتْ ليلَ التمامِ يفوتُها ... طولاً، ويؤذن شملُها بشتاتِ
أكلتْ من الغيظِ المبرّح نفسَها ... وتلمّظَتْ كَتَلمُّظِ الحيّات

ومن شعره في الخَماحم [المتقارب]:

أراكَ الخماحمُ لما بَدا ... بدائعَ من صُنعه المعجزِ
أُناساً يجرّون خُضْر الخزوز ... عليها قلانسُ من قرمزِ
أوانَ الربيع كمثلِ الشباب ... يزورون زورةَ مستوفزِ

ومن شعره أيضاً [المنسرح]:

جاءتْ وقد شَمّرَتْ مآزِرَها ... عن ساقها بالمجونِ واللعبِ
فأنهبَتْ عينيَ السرور بها ... وانتهبتني من كلّ منتهب
فظلتُ للهوِ بينَ أربعةٍ ... شبتُ لأهوالها ولَم أشِب
حمرةِ حِنّا سوادِ لالَكَةٍ ... بياض ساقين صفرةِ الذهب

قلت: شعر جيد لكن بَرَّدَ في الرابع باللاّلكة.

١٢٣٦ ـ «الإفريقي المتيّم» أحمد بن محمد الإفريقي المعروف بالمتيّم. أبو الحسن. أحد الأدباء الفضلاء الشعراء، له من التصانيف كتاب «الشعراء الندماء». كتاب «الانتصار المنبي عن فضل المتنبي». وغير ذلك؛ وله ديوان شعر كبير. قال الثعالبي: رأيته ببخارى شيخاً رثّ الهيئة تلوح عليه سيماء الحرفة[١] وكان يتطبب وينجم. فأمّا صناعته التي يعتمد عليها فالشعر، وممّا أنشدني لنفسه [البسيط]:

وفتيةٍ أُدباءٍ ما علمتهُم ... شبهتهم بنجومِ الليل إذ نجموا[٢]

١٢٣٦ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٣).

(١) الحرفة: نقص الحظ وعدم نماء المال، وفي الحديث الشريف: «لحرفة أحدهم أشدُ من عيلته» يريد فقره.

(٢) أي ظهروا.

فرُّوا إلى الراحِ من خَطْبٍ يُلِمُّ بهم ... فما دَرَت نوبُ الأيامِ أينَ هُمُ

قال وأنشدني لنفسه أيضاً [الطويل]:

تلومُ على تركِ الصلاةِ حليلتي ... فقلتُ اغربي[١] عن ناظري أنتِ طالقُ

فَوَاللَّهِ لا صلّيْتُ للَّه مُفلساً ... يصلّي لهُ الشيخُ الجليلُ وفائقُ

ولا عجبٌ إن كان نوحٌ مُصليّاً ... لأنَّ له قسراً تدينُ المشارقُ

لماذا أُصلّي أين باعي ومنزلي ... وأينَ خيولي والحُلى والمناطِقُ

أُصلي وَلا فِتْرٌ من الأرضِ تحتوي ... عليه يميني إنّني لمنافقُ

بلى إنْ عَليَّ اللَّهُ وسّعَ لم أزلْ ... أُصلّى لَهُ ما لاحَ في الجوّ بارقُ

وقال في تركي [السريع]:

قلبي أسيرٌ في يَدَيْ مُقلةٍ ... تركيّةٍ ضاق لها صدري

كأنها من ضيقها عروةٌ ... ليس لها زِرّ سوى السّحرِ

١٢٣٧ ـ **«الصوفي الحلبي» أحمد بن محمد بن عمر بن أبي الفرج. الشيخ شهاب الدين أبو العباس الحلبي الصوفي**. مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني وأجاز لي[٢].

١٢٣٨ ـ **«ابن البققي» أحمد بن محمد. فتح الدين بن البققي** ـ بباء موحدة وقافين على وزن الثّقفي ـ **الحموي**. أقام بديار مصر وكانت تبدو منه أشياء ضُبطَتْ عليه. وكان جيد الذهن ذكياً ولكن أدّاهُ ذلك إلى الاستخفاف بالقرآن والشرع فضرب القاضي المالكي عنقه بين القصرين سنة إحدى وسبعمائة في شهر ربيع الأول وطيف برأسه وقد تكهل. ومن شعره [مجزوء الرجز]:

الكُسُّ للجُحْرِ غدا ... معانداً من قِدَمِ

فانظرْهُ يبكي حسداً ... في كل شهر بِدَمِ

ومنه [الوافر]:

لحا اللَّهُ الحشيشَ وآكليها ... لقد خَبُثَتْ كما طابَ السُّلافُ

كما يُصبي كذا تُضْني، وتُشقي ... كما يَشفي، وغايتها الحراف

---

(١) أي ابعدي.

١٢٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٩٠).

(٢) توفي سنة (٧٤٤هـ).

١٢٣٨ ـ «المشتبه» للذهبي (١/ ٨٨)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٣٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٢).

وأصـغـرَ دائـهـا والـداء جـمٌّ بـغـاءٌ أو جـنـونٌ أو نُـشـاف

ومنه فيما قيل [الطويل]:

جُبلت على حُبّي لها وألفتُه ولا بد أن ألقى به اللّه مُعْلِنا
ولم يخلُ قلبي من هواها بقَدرِ ما أقولُ وقلبي خالياً فتمكنا

قلت: يشير إلى قول القائل [الطويل]:

أتاني هواها قبلَ أن أعرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا(١)

ومنه [البسيط]:

أين المراتبُ في الدنيا ورفعتُها مِنَ الذي حاز علماً ليس عندهُمُ
لا شك أنَّ لنا قدراً رأوه وما لمثلهم عندنا قدرٌ ولا لهم
هم الوحوشُ ونحنُ الإنسُ حكمتنا تقودُهُمْ حيثما شئنا وهم نَعَم
وليس شيءٌ سوى الإهمال يَقطعنا عنهمْ لأنهمُ وِجدانهم عدم
لنا المُريحان من علمٍ ومن عدمٍ وفيهم المتعِبان الجَهلُ والحشم

قلت: عارض بهذه الأبيات أبياتاً نظمها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وقد أوردتها في ترجمته في محمد بن علي وهي في وزنها ورويّها لكن المعنى عكس ذاك. ومنه [الكامل]:

يا مَنْ يخادعني بأسهمِ مَكْرِهِ بسلاسةِ نَعُمت كَلَمْسِ الأرقمِ
اعتَدَّ لي زَرَداً تضايقَ نسجُهُ وعليَّ فَكُّ عيونها بالأسهم

وله ـ وقد دَخَل إلى إنسانٍ طبيبٍ وقعد عنده ساعة طويلة ولم يطعمه شيئاً فلما قام من عنده قال ـ: [الطويل]:

ولا تحسبوا أن الحكيمَ لبخله حمانا الغذا ما ذاك عندي منَ البخلِ
ولكنّه لما تيقّنَ أنّنا مرضنا برؤياهُ حمانا من الأكل

وما أحسن قول شمس الدين بن دانيال فيه [السريع]:

لا تلم البَقّيَّ في فعله إن زاغ تضليلاً عن الحقّ
لو هذَّبَ الناموس أخلاقَه ما كان منسوباً إلى البقّ

وقوله لما سجن ليقتل: [المتقارب]:

يظنُّ فتى البقّي أنه سيخلص من قبضةِ المالكي
نعم سوف يُسلمه المالكيُّ قريباً ولكن إلى مالك

---

(١) ينسب لمجنون ليلى، وهو في «ديوانه» (٢٨٢). وينسب أيضاً لابن الطثرية.

١٢٣٩ ـ «ابن أبي الخوف» أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عماد الدين أبي الحرم مكي بن مسلم بن أبي الخوف. المعروف بعوكل شهاب الدين. كان له مطالعات كثيرة في كتب الأدب ويحفظ شعراً كثيراً للمتقدمين وللمتأخرين أكثر، ويَعْرِفُ سرقات غالب الشعراء، لا سيما شعراء المتأخرين وأهل العصر وكان لا اشتغال له غير المطالعة، وكان جيد النقد للشعر والاختيار. وكتب مجاميع كثيرة من شعر المتأخرين، وينظم المقاطيع الجيدة، ولَهُ وَقْف يحصل منه في الصيف ما يكون له مؤنةً في الشتاء فيتوجه إلى الديار المصرية في الشتاء ويحضر إلى دمشق في الصيف؛ وكان مُتَمزّقاً إلى الغاية. وتوفي رحمه الله تعالى في مستهلّ شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون دمشق وله من العمر أربعون سنة تقريباً. أنشدني من لفظه لنفسه [مجزوء الخفيف]:

نـاظـرُ الـجـامـعِ الـكـبـيـرِ ظـلـومٌ إذا قَـدَرْ
ابْـلُـهُ رَبِّ بـالـعَـمَـى وأرِحْـهُ مـنَ الـنَّـظَـر

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً: [المنسرح]:

قـلـتُ لـه إذ بَـدا وطـلـعـتُـه قـد أشـرقَـتْ فـوق قـامَـة تَـامَـهْ
هَـبْ لـي مـنـامـاً فـقـال كـيـف وقـد رأيـت شـمـس الـضـحـى عـلـى قـامَهْ

قلت: هو مأخوذ من قول شمس الدين محمد بن التلمساني: [الطويل]:

بـدا وجـهُـهُ مـن فـوقِ أسـمـرِ قَـدِّه وقد لاحَ من سُودِ الذوائبِ في جُنْحِ
فقلتُ عجيبٌ كيف لم يذهبِ الدجى وقد طلعتْ شمس النهارِ على رمحِ

ومن شعره في ابن العايق الطبّاخ: [السريع]:

قـد غَـلَـبَ الـعـائـق فـي قـولـه لـمّـا أتـى الـطـاعـونُ بـالـحـادثِ
قـمـحـيّـتـي تـقـتـلُ فـي يـومـهـا وذاك فـي يـومـيـن والـثـالـث

وكتب إليّ ونحن بالقاهرة: [الطويل]:

أيـا فـاضـلاً سـاد الـورى بـفـضـائـلٍ تـنـاهـتْ فـمـا أضـحـى لـهـنَّ عـديـلُ
تقمَّصْتَ ثوبَ العِلمِ والحِلم والندى فـأنـت صـلاحٌ لـلـورى وخـلـيـل
ولـسـتَ خـلـيـلاً بـل خـلـيـجاً لـواردٍ غـلـطـتُ فـسـامـحـنـي فَـنـيْـلُـكَ نِـيـل

فكتبت أنا جوابه: [الطويل]:

أيـا بـن أبـي الـخـوف الـذي أمِـنَـتْ بـه طـرائـقُ نـظـمٍ واسـتـبـانَ دلـيـلُ
لـقـد فُـتَّ غـايـاتِ الأولـى سـبـقـوا إلـى نـهـايـاتِ فـضـلٍ مـا إلـيـه سـبـيـل

١٢٣٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٢).

فأنت على هذا الزمانِ «كُثَيّرٌ» ورأيُك في النظمِ البديعِ «جميل»

١٢٤٠ ـ «ابن الحاجبي المصري» أحمد بن محمد. شهاب الدين المعروف بالحاجبي. شاب جندي رأيته بالقاهرة في سوق الكتب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وأنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

أقول شبّه لنا جيدَ الرَّشا ترفاً يا مُعمِلَ الفكرِ في نظمٍ وإنشاءِ
فظلَّ يجهَدُ أياماً قريحتَه «وشبَّه الماء بعد الجهدِ بالماء»

وبلغني عنه مقاطيع رائقة وأبيات رائعة منها قوله [السريع]:

مالوا بغيرِ الراحِ أغصانا والتفتوا يا صاحِ غِزْلانا
واحتملوا في الخصر لمّا مشَوا في عَقَداتِ الرَّملِ كُثبانا
غيدٌ حلَتْ أفنانُ أوصافِهم هذا الذي واللّه أفنَانَا
في وجهِ كلّ منهمُ روضةٌ حَوَتْ منَ الأزهارِ ألوانا
يقولُ لي لِينُ تثنّيهمُ ضلَّ الذي بالرمحِ حَاكانا
هَبْ سِنَّهُ يغزو كألحاظنا فهل رأيتَ الرُّمحَ وَسْنانا
أشكو إليهم تعَباً من جَفاً صيّرني في الليل سَهْرانا
قالوا أتَرجو راحةً في الهوى لم يزلِ العاشقُ تعبانا
ولا تكن ذا طمع في الكرى إنّا فتحنا لكَ أجفانا

ولما سمع قولي [الكامل]:

قالتْ لأيري وهو فيها ضائعٌ كالحبلِ وَسْطَ البئرِ إذ تلقيه
قد عشتَ في كُسّ كبير قُلتُ ما كَذَبَتْ لأنَّ الكافَ للتشبيه

قال هو مختصراً [السريع]:

رُبَّ صغيرٍ حين وَلَّفتُه أيقنت لا يدخلُ إلاَّ اليسيرْ
ألفيتُهُ كالبئرِ في وُسْعِهِ حتى عجبنا من صغيرٍ كبير

وكذا لما سمع قولي [الكامل]:

يا طيبَ نَشْرٍ هَبَّ لي منْ أرضكم فأثار كامنَ لوعتي وتهتكي
أدَّى تحيتكم وأشبَه لطفكم وحكى شذاكم إنَّ ذا نشرٌ ذكي

قال هو [الكامل]:

١٢٤٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣١٢).

لا تبعثوا غيرَ الصَّبَا بتحيةٍ ما طاب في سمعي حديثُ سواها
حفظتْ أحاديثَ الهوى وتضوَّعت نشراً فيا للَّهِ ما أذْكاها

ومن نظمه [مجزوء الرجز]:

وَصَفْتُ خَصْرَه الذي أخفاهُ ردفٌ راجح
قالوا وَصِفْ جَبينه فقلت: ذاكَ واضح

ومن نظم شهاب الدين أحمد بن الحاجبي [السريع]:

لم أنسَ أيّامَ الصّبا والهوى للَّهِ أيّامُ التّجا والنّجاح
ذاكَ زمانٌ مَرَّ حُلوَ الجنى ظفرتُ فيه بحبيبٍ وراح

ومنه [الطويل]:

يميسُ على حِقْفٍ هو الردفُ عِطْفُهُ فللَّهِ مهتزٌّ بِقَدّ القنا يهزو
رَشاً عاجزٌ من ردفه عن نهوضِهِ فإن قامَ ذاك العِطفُ أقعده العجز

ومنه [السريع]:

يا ناصحاً أتعبه لومُ ذي عقلٍ سليبٍ وفؤادٍ لسيبْ
لا ذقتَ ما يشكوه من شادنٍ بعيدِ وصْلٍ ورقيبٍ قريب

ومنه [الوافر]:

تقول وقد تجاذبنا للثمِ ورُحتُ لسلكِها ونثرتُ حَبّهْ
أحُبّاً تدَّعي وَفَرطتَ عِقدي فقلتُ وذاك من فرطِ المحبهْ

ومنه [الرجز]:

قعدتُ اصطادُ بنيلِ مصرِ يومَ وفاهُ وهو محمَرُّ الصَّفا
فَشِلتُ منه رايةً قلتُ له ذي الرايةُ البيضا عليه بالوَفا

ومنه [الكامل]:

ولقد نثرتُ مدامعي ودمي معاً يومَ الرحيلِ وخاطري مكسورُ
لا تعجبوا لتلوّنٍ في أدمعي لا غَرْوَ أن يتلوَّنَ المنثورُ

ومنه [الطويل]:

ألا رُبَّ بستانٍ نزلتُ فِناءَه أنيساً وفيه جدولٌ يتدفّقُ
تفتّح فيه النَّوْرُ إذ باشَر الندى وقد ضاعَ منه نشرُهُ وهو مغلق

ومنه [الرمل]:

رُبَّ خيّاطٍ كخوطِ بانةٍ لنْ يكفَّ الهجرَ عن مظلومِهِ

إن يكنْ يُرضيه كتمانُ الهوى ... ليس لي طَوْقٌ على مكتومه

ومنه [السريع]:

عدلتُ عن عشقِ رشاً جائرٍ ... يرومُ عمداً بالجفا قتلي
فالحمدُ للَّه على سلوةٍ ... قابلتُ فيها الجورَ بالعدلِ

ومنه [السريع]:

لما أتينا نحو روضٍ غدا ... لكلِّ مَنْ يرجو الهنا مَطْلبا
والغيمُ يَبْكيه وَنُوَّارهُ ... مقطّبٌ هَبّتْ علينا الصَّبَا
فقطّعَتْ أثوابَ سُحْبِ الحَيا ... وفتّقتْ أكمامَ زَهْرِ الرُّبى

ومنه [مجزوء الرجز]:

كلُّ الظُّبا نَعرِفُها ... قاطعةً إذا انجلَتْ
وذا سيوفُ لحظه ... إذا تصدَّتْ قَتَلَتْ

ومنه [الكامل]:

وحديقةٍ خطر الحبيبُ بها ضحًى ... وعلى الغصونِ من الغمام نِثارُ
فَجَرَتْ تُقبّلُ تربَهُ أنهارُها ... وتبسَّمتْ في وجههِ الأزهار

أحمد بن محمود

١٢٤١ ـ «أبو طاهر الثقفي» أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود. أبو طاهر الثقفي. المؤدب، وهو الجد الأعلى ليحيى الثقفي. صاحبُ أُصول حسنة، شيخ صالح ثقة، قال الشيخ شمس الدين: متعصب لأهل السنة، توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

١٢٤٢ ـ «الحصيري الحنفي» أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر ابن عبد الملك. الشيخ نظام الدين التاجر الحنفي المعروف بالحصيري ـ بالحاء المهملة والصاد المهملة والياء آخر الحروف والراء وياء النسب ـ **صاحب الطريقة المشهورة، وشارح «الإرشاد العميدي».** قتله التتار بنيسابور عند أول خروجهم إلى البلاد سنة ست عشر وستمائة[1]؛ كان والده من أعيان العلماء وكان يدّرس بالمدرسة النورية بدمشق ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وكان ينكر على ولده نِظامِ الدين المذكور تضييع فكره وذهنه،

١٢٤١ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٦).

١٢٤٢ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٠).

(١) لعلَّ الصفدي جعل سنة ولادته سنة وفاته. انظر: ابن كثير (١٤/ ٤).

وكان من أسَدّ الناس ذهناً وإدراكاً، ويقول عنه: ذاك شاب؛ وكان نظام الدين يقول عن أبيه: أبي شيخٌ كودَن لاقتصاره على المذهب.

١٢٤٣ ـ «القاضي أبو العباس الواسطي الحمداني» أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله محمد ابن علي بن أبي الهيجاء بن حمدان. أبو العباس، الفقيه الشافعي من أهل واسط. قرأ بالروايات على أبي بكر الباقلاّني وعلى علي بن عباس الخطيب، وهما من أصحاب أبي العز القلانسي، ودَرَس الفقه على عمه أبي علي الحسن بن أحمد وعلى يحيى بن الربيع، وقرأ شيئاً من الأصول على المجير محمود البغدادي، وسمع الحديث من محمد بن علي بن الكناني وهبة الله بن نصر الله بن مخلد الأزدي ومحمد بن عبد السميع بن عبد الله الهاشمي وغيرهم. وقدم بغداد وقرأ المذهب والخلاف على أبي القاسم بن فضلان وسمع من أبي الفتح بن شاتيل الدباس وغيره.

قال محب الدين بن النجار: وسمعنا بقراءته كثيراً، وكان يقرأ سريعاً صحيحاً. وَليَ الإعادة بمدرسة ابن المطلب مدة ثم ولي مدرسة الجهة أم الخليفة وولي القضاء بالجانب الغربي ولم يزل على القضاء إلى أن مات. وكان حافظاً لمذهب الشافعي سديد الفتاوى، وما رأيت أجمل طريقة منه ولا أحسن سيرة مع ديانة كاملة وزهد وعبادة وعفة ونزاهة، وكان من ألطف الناس وأكيسهم وأكثرهم تودداً وتواضعاً وتحبباً إلى الناس؛ كتبتُ عنه شيئاً يسيراً وكان ثقة نبيلاً. توفي سنة ست عشرة وستمائة.

١٢٤٤ ـ «ابن الجوهري المحدث» أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نَبهان. الحافظ المفيد شرف الدين أبو العباس بن أبي الثناء الدمشقي المعروف بابن الجوهري. أحَدُ مَنْ عني بهذا الشأن وتعب عليه ورَحلَ وسهر وكتب الكثير وحصل ما لم يحصله غيره ثم أدركه الأجل شاباً وكانت له دنيا أنفقها في طلب العلم وكانت الصدرية قاعة فاشتراها منه ابن المنَجَّا ووقفها مدرسة، ولما احتضر وقف كتبه وأجزاءه بالنورية؛ وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

١٢٤٥ ـ «كمال الدين بن العطار» أحمد بن محمود. الإمام الأديب البليغ المنشىء كمال الدين أبو العباس بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي بن العطار. ولد سنة ست وعشرين وأجاز له ابن روزبه وسمع من ابن المقيَّر وأبي نصر ابن الشيرازي والسخاوي وخُرّجَت له مشيخة وسمعها الشيخ شمس الدين وحدث بـ «صحيح البخاري» بالكرك بالإجازة سنة سبعمائة. وكان دَيّناً وقوراً بديع الكتابة والترسل جيد النظم والنثر توفي سنة اثنتين وسبعمائة. ولم يزل رئيساً في ديوان الإنشاء بدمشق مشاراً إليه بالتعظيم إلى أن مات رحمه الله تعالى. كتب إلى محيي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر [السريع]:

١٢٤٣ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٦).

١٢٤٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٨).

١٢٤٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣٥) ب.

سقى وحَيَّا اللّه طيفاً أتى فقمتُ إجلالاً وقبّلتُه
لشدةِ الشوقِ الذي بيننا قد زارني حقّاً وقد زرته

وافى من الجناب العالي المحيوي آنس الله المملوك بقربه، وحفظ عليه منزلته من قلبه، وهداه إلى الطريق التي كان ظفر فيها بمطلب البلاغة من كتبه، ولا شغله بسواه حتى لا يسمع غير كلامه ولا يرى غير شخصه ولا ينطق إلا بذكره لغلبة حبه. وما زاره في المنام، ولا أتاه في خفيَةٍ واكتتام ولا شاهده بدعوى الأحلام، بل فإن المنى أحلام المستيقظ وهو به طول المدى حالم والناس نيام. ولا يُنكَر الإخلال بالمكاتبة على نائم، والقلم مرفوع عن النائم. غير أنَّ المملوك أماته الشوق فانتبه، بَعدَ ما رآه بعينه فهو لا يتأول ولا سيما في أمر ما اشتبه، وما كانت زيارته له إلا منافسة له بظنّه أن المملوك علقت به أسباب الكرى، ومناقشة لطلبه زور الخيال حقيقة لما سرى. لينفي الوسن عن نظره. ثم ينصرف على أثره. ولما سَجَدت له الأجفان ظنَّ بها سِنَةً فزارها منبّهاً، وما كان إلاّ ساهياً بمزاره عن خدمته فلا ينكر على جفنه السجود لمّا سها. ولكم علّةٍ للشوقِ أطفأ حرَّها بمزاره، وأعلق به أشراك الأجفان خيفةً من نفاره، وعَقَله بحبائل جفنيه، خشية أن تنزع يدُ اليقظة حبيبه من بين جنبيه. وضمَّها على خياله، ضمَّ المحبَ للعناقِ يمينه على شماله. ولكن ما فاز بالعناق إلا يَدٌ أو يدان، وعناق المملوك للطيفِ من فرط الوجد بأربعة أيدٍ من الأجفان. وإن لم تؤخذ هذه الدعوى منه بالتسليم، وقيل ما زاره بل استزاره فكرٌ له في كلّ وادٍ يهيم. فبلى وحقّه لقد قصد مزارا، إن الكريم إذا لم يستزر زارا. وتاللّه لقد وافاه ويسراه على حشاه، ويمناه متشبثة بأذيال دجاه. ومحبه فوجده، على أبرح ما يكون من الوجد الذي عهده. إلا أن ضَيفَ الطيف ما اهتدى إلاّ بنار أشواقه، وما سَرَى بل سار في ضياءٍ من بارقِ دمعه وما يوري قدحاً من سنابك بُراقه. وتسوّر أسوار الجفون، وخاض السيول من العيون.

فكتب ابن عبد الظاهر الجواب إليه عن ذلك [السريع]:

في النومِ واليقظةِ لي راتبٌ عليكَ في الحالين قرَّرتُهُ
تفضّل المولى إذا زاره طيف خيالي منه أن زرته

ورد على المملوك - أدام الله نعمة الجناب الكمالي ولا أسهر جفنه إلا في سبيل المكارم، ولا سَهَّدَها إلا في تأويل رؤيا مغارم الفضل التي يراها من جملة المغانم، وجعله يتعزّز بحلمه هفوة الطيف وكيف لا يحلم الحالم - كتابٌ شريف حبّبَ إليه التشبيه بنصبِ حبائل الهُدْب من الجفون، والاستغشاءِ بالنعاس لعلّ خيالاً في المنام يكون. وليغنم اجتماعه ولَوْ في الكرى، وتصبح عينه مدينةً وإن مضى عليها زمنٌ وهي من القُرَى. وينعم طرفه من التلاقي بأحسنِ الطُرَفِ، ويقول هذا من تلك السجايا أطيبُ الهدايا ومن تلك المزايا ألطفُ التحف. ويرفع محلَّ الطيف فيرقّيه من الهدب في سَلالم، لا بل يمطيه طِرْفَ طَرْفه ويجعلها له شكائم. لا بَلْ يرخيها لصونه أستاراً، ولا يصفها بأنها دخان إذْ كان يجلّ موطنُ الطيف الكريم أنْ يؤجّج نارا. ويعظمه عن أنّه إذا أرسل خياله رائداً أن يتبعه الناظر، وأن يكلّفه مشقةً بسلوك مدارج الدموع إذ هي محاجر. ثم

يخشى أن يحصل نفور من التغالي في وصف الدموع بأنها سيول، فيهُولُ من أمرها ما يهُول. ويقول: هل الدمع إلاَّ ماء يرش به بين يدي الطيف، وهل الهدب على تقدير أنها دخان إلا ما لعله يرتفع لما يقرى به الضيف، وعن إيراد الجفون بهذا وإسخان العيون بهذه هل هما لإيلاف الخيال إلا ما يقصده من رحلة الشتاء والصيف. ثم يحتقر المملوك إنسان عينه عن أنّه يلزمه لهذا الأمر تكليفاً، ويتدبر قوْلَه تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٢٨]. ويقول له لا تطيق القيام لهذه الزورة الشريفة من الوظيفة، لأن النوم سلطان وخليفة، وأي يدٍ لك مع خليفة الحبيب وَيَدُ الخلافة لا تطاولها يَدٌ والعيون في الصّبا أو الكبر لا توصف إلا بأنها ضعيفة. فيقول: كم مثلي إنسان تطاول لاستزارة الطيف حتى طَرَق، وكم خيال أتى على أعين الناس فجاء محمولاً على الحدق، وكم محبّ دَرَأ عن النوم بشبهة تغميض الأجفان عن غير عمد حدَّ القطع على السَّرق. ثم يأخذ في طريقةٍ غير هذه الطريقة، ويرى الاكتفاء بالمجاز عن الحقيقة، وإذا أومأت العين للحجة في تصويب استزارة الخيال تقول ما هذه من الحُجَج التي تُسمى وثيقة. وترى أن تَمَثُّلَ الشخص الشريف في الخاطر قد أغناه عن أنّه ينقله من الكرى وكفاه، أنّه ينشد [الكامل]:

* سُرَّ الخيالُ بطيفه لمَّا سَرى *

ولم يحوجه حاشاه إلى أنّه يزوّر له محضرا، ولا أنّه ينشد [الكامل]:

* أتُرى دَرى ذاكَ الرقيب بما جرى *

اللّهم ليورد مورد العين انفع ما يُدَّخر، والعين الصافية ما برح عندها من الخيال الخبر، وإذا كان القلب متولي الحرب مع الأشواق فكيف يشاحَح الخيال على أنّه متولي النظر. فحينئذٍ يسكن إلى الوسن، ويُمدّ له من الهدب الرَّسَنَ، ويزور ويستزير. ويقصر ويتلو ﴿وَيَعْفو عَنْ كثير﴾ ويذهب لأجل ذاك مذهبَ من يقدّم على الأيام الليالِيَ ويعظمها لأنّه مظنة هجوم الخيال، ويجعل جفونه أرضَ تلك الهجمة التي يُغْلب عليها وما برحت تغلب لها أرض الجبال، وأما النيل فكم احتقره المملوك بالنسبة إلى كرم مولانا ونواله، ويكره مذاقه بالإضافة إلى زلاله. ويحقق أن مقياس راحته هو الذي يَستَسْعِدُ بِهِ الأمم، وأن الأصابع من الأصابع الكريمة والعمود القلم، وأن طالب وِرْد ذاكَ تعِب وطالب جود سيدنا مستريح، ويكفي واصف نواله لَهُ وهو غاية المديح.

قلت: هذان كتابان بين كاتبين كانا فاضلي عصرهما وكاملي دهرهما كل منهما اعتنى بما كتب والمعنى واحد، فأنت ترى كتاب ابن عبد الظاهر مشحوناً بالتورية والاستخدام وهو أميل إلى الطريقة الفاضلية، على أن كلاً منهما حَلّ منظوم الناس وأشار إلى أبيات مشهورة وأحال عليها، ولكن محاسن ابن عبد الظاهر التي من كيسِهِ أحسن. ولو كان هذا موضع الكلام لأوردت الأبيات التي حَلاَّها، وساقها كلّ منهما في مكاتبته وحَلاَّها، ولكن لا يخفى على المطلع الفاضل.

ومن شعر كمال الدين بن العطار رحمه الله تعالى: [الطويل]

ولما بدا مُرخى الذوائبِ وانثنى ... ضحوكَ الثنايا مرسلَ الصُّدغ في الخدّ

بدا البدرُ في الظلماء والغصنُ في النَّقا ... وزهرُ الربا في الروضِ والآس في الورد

وأنشده محيي الدين بن عبد الظاهر [البسيط]:

لا تنكرنَّ على الأقلامِ إن قَصُرَت لها مساعٍ إذا أبصرتها وخُطا
فعارِضُ الطّرسِ في حدّ الطروس بدا مِنْ أبيض الرملِ شيبٌ فيه قد وَخَطا

فقال كمال الدين [البسيط]:

أقلامُ فضلِك ما شابت ولا قصرَتْ لها مساعٍ إذا انصَفتَها وخُطَا
بل عارِضُ الطرسِ لما شاب عنبره بعُشْبِهِ قيل شيبٌ فيه قد وَخَطا

وقال من قصيدة يرثي بها الملك الظاهر بيبرس [الكامل]:

بكت القسيُّ لفقده حتى انثنت ولها عليه من الرنين تحسّرُ
ولحزنها بيضُ الصّفاحِ قد انحنتْ وتبيتُ في أغمادها تَتَسَتَّر
أرخت ذوابلُهُ ذَوائبَها أسًى وَلِرَنْكِهِ وجهٌ عليه أصفر
ولواؤهُ لبس الحدادَ فهل ترى كانَ الشعارُ لفقده يستشعر
ملكٌ بكته أرائكٌ وترائكٌ وملائكٌ وممالكٌ لا تحصر
ولكَمْ بكته حُصْنُهُ وحصونه ونزيلُه ونِزاله والعسكر
مَنْ للممالكِ بعده من كافلٍ كم حاطها بالرأي منه مُسوّر
قد حرَّك الثقلين فقدُ مصابه فالظاهرُ المودي أو الإسكندر

١٢٤٦ ـ **«أبو القاسم الرازي» أحمد بن المختار بن مبارك. الرازي القطّان أبو القاسم الشاعر. كان أبوه رازياً وهو بغدادي.** ومن شعره [الوافر]:

إذا ذَكر الغريبُ مُجالسيه وعيشاً صافياً قد كان فيهِ
تحادَرَ دَمعُه وازداد شوقاً كيعقوبَ النبيّ إلى بنيه

١٢٤٧ ـ **«أبو بكر العباسي الاسكندراني الشافعي» أحمد بن المختار بن ميسّر بن محمد بن أحمد بن علي بن مظفر بن الطاهر بن عبد الله بن موسى بن إسماعيل بن موسى الهادي بن المهدي ابن المنصور. العباسي الاسكندراني** ـ واسكندرية على نهر دجلة بإزاء الحامدة وبينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً ـ كان فقيهاً شافعياً له معرفة بالأدب ويقول الشعر. قدم بغداد سنة عشر وخمسمائة متظلماً من الديوان وروى ببغداد شيئاً من شعره.

من شعره [الوافر]:

ببغدادٍ أرِقتُ وبات صحبي نياماً ما يَملّون الرُّقادا
وذاك لأنهم باتوا بَراءً من الهمّ الذي ملأ الفؤادا
ولو سكن الغرامُ لهم قلوباً أو اقتدحَ الهوى فيهم زنادا

إذاً لـوجـدتـهـمْ مـثـلـي سُكـارى بـكـأسِ الـحـبّ قـد هـجـروا الـوِسـادا
ومـمّـا قَـرَّب الـتـسـهـيـد مـنـي وصـدَّ الـنـومَ عـن عـيـنـي وذادا
تـذكّـرُ قـولِ ذاتِ الـخـال لـمـا انـتـجـعـنـا عـن بـلادهـمُ بـلادا
نـراك سـئـمـتـنـا ورغـبـتَ عـنّـا وقِـدْمـاً كـنـتَ تـمـنـحـنـا الـودادا

وهي أكثر من هذا.

١٢٤٨ ـ «الأمير أبو العباس» أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان. أبو العباس بن أبي الفتوح ابن أخي مهذب الدولة المذكور آنفاً، وأحمد هذا وأبوه من أُمراء البطيحة. كان كثير الشعر، قدم بغداد ومدح الإمامين: المستظهر والمسترشد ومدح المقتفي لأمر الله؛ مات له ابن فبكى عليه إلى أن ذهبت إحدى عينيه ثم تلتها الأخرى، فقال يشكو الزمان [السريع]:

كـأنـمـا آلـى عـلـى نـفـسـه أن لا يـرى شـمـلاً لإثـنـيـنِ
لـم يـكـفِـهِ أن نـال مـن مـهـجـتـي حـتـى أصـاب الـعـيـن بـالـعـين

وقال يمدح المستظهر بالله [البسيط]:

أَلِـلْـحَـمَـامَـةِ أم لـلـبـرقِ تـكـتـئـبُ لا بـل لـكـلّ دعـاك الـشـوقُ والـطـربُ
إن أومـضَ الـبـرقُ أو غـنّـتْ مـطـوَّقـةٌ قضيتَ من حقّ ضيفِ الحبّ ما يجب
والـحبُّ كـالـنـارِ تـمسي وهي ساكـنـةٌ حـتـى تـحـركـهـا ريـحٌ فـتـلـتـهـب

وقال أيضاً [الوافر]:

دنـتْ دارُ الأحـبّـةِ ثـم شَـطّـتْ كـذاك الـدارُ تـدنـو أو تـشـطُّ
فـلـي فـي الـقـربِ قـسـطٌ مـن سـرورٍ وعـنـد الـبـعـدِ لـي فـي الـهـمّ قـسـطُ
ومـا يـأتـي عـلـى شَـرْحِ اشـتـيـاقـي حـشـاً تـمـلـي ولا كـفٌّ تَـخـطُّ

وقال أيضاً [الكامل]:

ولـقـد أقـولُ لـصـاحـبي قُـم فـاسـقـنـي بـكـرَ الـدّنـانِ وما تَـغـنّـى الـديـكُ
قُـمْ داونـي مـنـهـا بـهـا إنـي إمـرؤٌ نـشـوانُ مـن إدمـانِـهـا مَـوْعـوك
فـكـأنّـهـا فـي الـكـاسِ لـمـا شـجّـهـا ذهـبٌ بـجـاحِـم نـارِهِ مـسـبـوك
فـي روضـةٍ أُنُـفِ الـنـبـاتِ كـأنّـهـا بُـرْدٌ بـكـفّ الـعُـصْـفُـريّ مـحـوك
جـيـدَتْ بـأنْـواء الـنّـجـومِ فـلـم تـزل تبكي عليها السّحبُ وهي ضحوك
حتى اغـتـدتْ عَـجَـبـاً فـكـلُّ خـمـيـلـةٍ مـنـهـا تـزفّ كـأنّـهـا دَرْنُـوك

١٢٤٨ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٦).

توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أحمد بن مرزوق

١٢٤٩ ـ «أبو المعالي الزعفراني» أحمد بن مرزوق بن عبد الرّازق الزعفراني. أبو المعالي. سمع الكثير وطلب بنفسه وكتب بخطّه وحدَّث باليسير عن أحمد بن الأخضر وأحمد بن محمد العكبري الواسطي وهبة الله بن محمد بن مخلد الأزدي وغيرهم؛ وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٢٥٠ ـ «الدعي المغربي» أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة. البجائي المغربي السلطان، الدعيّ، الذي قال أنا ابن الواثق بالله أبي زكريا، يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن عمر الهَنتاتي. سار في جيش وقصد تونس وتوثَّب على صاحبها المجاهد أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الهنتاتي وظفر به فقبض عليه ثم ذبحه صبراً. وغلب على إفريقية وتسمى بأمير المؤمنين وقام بالوقاحة وتم أمره وعرف الناس أنّه «زغل» وكان سيء السيرة. فانتدبَ له أبو حفص عمر بن يحيى أخو المجاهد المذكور وقام معه خلق فخارت قوى الدعيّ واختفى فبويع أبو حفص ولقب بالمستنصر بالله المؤيد، وظفر بالدعيّ وعذّبه فأقر بأنّه أحمد بن مرزوق وأنّه كذب فمات تحت السياط سنة ثلاث وثمانين وستمائة تقريباً وكانت أيامه دون العامين.

١٢٥١ ـ «أبو جعفر الأبهري» أحمد بن المرزبان بن آذَرجشنس. أبو جعفر الأبهري، أبهر أصبهان. سمع «جزء لُوَين» من أبي جعفر الحزوَّري وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

أحمد بن مروان

١٢٥٢ ـ «أبو مسهر الرملي» أحمد بن مروان. المؤدب أبو مسهر من أهل الرملة. كان في أيام المتوكل وكان عالماً باللّغة، وهو القائل [البسيط]:

غيثٌ وليث فغيثٌ حين تسأله ... عُرفاً وليثٌ لدى الهيجاء ضرغامُ
يحيا الأنامُ به في الجدبِ إن قحطوا[1] ... جوداً وتشقى به يومَ الوغى الهامُ
حالان ضدّان مجموعان فيه فما ... ينفكُّ بينهما بُؤسَى وإنعامُ
كالمزنِ تجتمع الحالاتُ فيه معاً ... ماءٌ ونارٌ وإرهام وإضرامُ

١٢٥٠ ـ «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية» للزركشي (٣٥ ـ ٤٠)، و«العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٦/ ٣٠٢).

١٢٥١ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٢).

١٢٥٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

(١) قُحِطوا بالبناء للمجهول: أصابهم القحط، أي احتبس عنهم المطر، واستعمال المجهول في هذا قليل.

١٢٥٣ ـ «نصر الدولة صاحب ميافارقين» أحمد بن مروان بن دوستك. الكردي الحميدي نصرُ الدولة صاحب ميافارقين. وديار بكر. مَلَكَ البلاد بعد قتل أخيه أبي سعيد منصور في قلعة الهَتّاخ[١]، قيل إنّه الذي قتل أخاه، وكان رجلاً مسعوداً عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم، قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصّر عنه الوصف ونقل ابن الأزرق في «تاريخه» أنّه لم يُصادِر أحداً في أيامه غير شخص واحد، وقَصَّ قصةً لا حاجة إليها، وأنّه لم تفته صلاة الصبح مع انهماكه في اللذات.

وكان له ثلاثمائة وستون جارية يخلو كلَّ ليلة من السنة مع واحدة منهن ولا تعود النوبة إليها إلا بعد سنة. وقسم أوقاته في مصالح دولته ولذّاته والاجتماع بأهله وألزامه، وخَلّفَ أولاداً كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه ووَزَرَ له الوزير أبو القاسم المغربي مرتين وفخر الدولة بن جَهير وهما وزيرا خليفتين، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، قتل في قصره بالسّدِلّي[٢] وعاش سبعاً وسبعين سنة، وكانت إمارته اثنتين وخمسين سنة، قال سبط بن الجوزي في «المرآة»: وكان عنده الحبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه وأنفذه إلى طغرلبك مع هدايا كثيرة تساوي ثلاثمائة ألف دينار ومع مائة ألف دينار عيناً.

وكان مُدارياً، إذا قصده عدوٌ يقول: كم مِقْدار ما ينفق لردّه؟ فإذا قيل: مائة ألف دينار مثلاً بعث بها إلى العدوّ فيدفع شرّه ويأمن على عسكره من المخاطرة. وتزوج عدّةً مِنْ بنات الملوك، وكان في قصره ثلاثة آلاف جارية عمالات يبلغ شرى الجارية الواحدة من ألف دينار إلى خمسة عشر ألف دينار. وملك خمسمائة سرِية سوى توابعهن وخمسمائة خادم، وكان في مجلسه من الأواني والآلات والجواهر ما يزيد على مائتي ألف دينار. ورخصت الأسعار في زمانه وتظاهر الناس بالأموال، ووفد إليه الشعراء وسكن عنده العُبّاد، وبلغه أن الطيور تخرج من الجبال إلى القرى في الشتاء فتصاد فأمر بفتح الأهراء وأن يحمل إليها من الأهراء ما يشبعها، وكانت الطيور في ضيافته طول عمره ولا يتجاسر أحد أن يصيد طيراً.

وقيل لبعض أصحابه: إنَّ أيام نصر الدولة كانت ثلاثاً وخمسين سنة فقال: لا بَلْ مائة وست سنين فقيل له: وكيف؟ قال: لأن لياليه كانت أحسن من أيامه. ووفد عليه منجّم حاذق من الهند فأكرمه، فقال له يوماً: أيها الأمير يخرج على دولتك بعدك رجل قد أحسنت إليه وأكرمته فيأخذ الملك من ولدك ويقلع البيت ولا يلبث إلا مدة يسيرة وتؤخذ منه؛ ففكر ساعة، وكان الوزير ابن جَهير واقفاً على رأسه، فرفع رأسه إليه وقال: إن كان هذا صحيحاً فهو هذا الشيخ، فقبّل ابن

١٢٥٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٣ ـ ٣٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٠).

(١) من قلاع ديار بكر.

(٢) بكسر السين المهملة والدّال المهملة وبعدها لام مشدَّدة مكسورة أيضاً، قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم، وهو لفظ أعجمي معناه ثلاث قوائم. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ١٥٩).

جَهير الأرض وقال: الله الله يا مولانا ومَن أنا؛ قال: بلى إن ملكت فأحسنْ إلى ولدي. وكان ابن جهير قد اطلع على الخزائن والذخائر وارتفاع البلاد. قال ابن جهير لبعض أصحابه: من يوم قال المنجم ما قال وقع في قلبي صحة كلامه، وكان الأمر كما قال.

١٢٥٤ - «البلدي الخباز المقرئ» أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب بن مسرور بن أحمد، من أسد بن خُزَيمة. أبو نصر البلدي الخباز المقرئ. قرأ القرآن بالروايات على آباء الحسن: منصور ابن محمد بن منصور القزاز صاحب أبي بكر ومجاهد وعلي بن محمد بن العلاف وعلي بن أحمد ابن عمر الحمامي وغيرهم، وسمع ببلدَ من أبي الطيب المطهر بن إسماعيل القاضي عن أبي يعلى الموصلي وببغداد من ابن سمعون الواعظ وأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني وإبراهيم بن أحمد الطبري وغيرهم. وكتب بخَطّه عن شيوخه وصنف كتاب «المفيد» في القراءات السبع، وأقرأ وحدَّث. توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. خلّط في بَعْض سماعاته.

١٢٥٥ - «أبو الفضل الحنفي التركستاني» أحمد بن مسعود بن علي التركستاني. أبو الفضل، الفقيه الحنفي. قدم بغداد واختص بخدمة الوزير ناصر بن مهدي العلوي وكان ينفذه في الرسائل إلى الأطراف وجعله بين يديه يعرض عليه الرقاع للناس، ولما عزل ابن مهدي عن الوزارة رُتّب مدرساً بمشهد أبي حنيفة رضي الله عنه وجُعِل إليه النظر في أوقافه والرئاسة على أصحابه وخلع عليه خلعة سوداء بطرحة وخوطِبَ بالاحترام التام وأجاز له الإمام الناصر الرواية عنه فحدّث بجامع القصر في حلقته وسمع منه جماعة من الفقهاء؛ وتوفي سنة عشر وستمائة.

١٢٥٦ - «السنهوري المادح» أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود بن برسق. شهاب الدين أبو العباس الضرير السنهوري. المعروف بالمادح. لأنّه يكثر من مدح النبي ﷺ. اجتمعت به غير مرّة بالقاهرة عند الصاحب أمين الدين في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ورأيته حُفظة وله قدرة على النظم ينظم القصيدة وفي كل بيت حروف المعجم وفي كل بيت ظاء وفي كل بيت ضاد وهكذا من هذا اللزوم. وكان موجوداً في سنة ست وأربعين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله في سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر؛ ومن شعره [المنسرح]:

إن أنكرَت مقلتاكَ سفكَ دمي ... فوردُ خدَّيْكَ لي به شاهدْ

يجرحه ناظري ويشهد لي ... أليس ظلماً تجريحيَ الشاهد

أطاعك الخافقانِ تِهْ بهما ... قلبي المعنّى وقُرْطُكَ المائد

١٢٥٤ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة اثنين وأربعين وأربعمائة الصفحة (٥٨) ترجمة (٣٣)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤١٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٧٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٧٥).

١٢٥٥ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٧)، و«تراجم رجال القرنين السادس والسابع» لأبي شامة (٨٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠).

١٢٥٦ - «نكت الهميان» للصفدي (٩٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣١٦).

قلت: هو من قول ابن سناء الملك [الوافر]:

أما واللهِ لولا خوفُ سُخْطِكْ ... لهان عليّ ما ألقى برهطِكْ
ملكتِ الخافقين فتهتِ عُجْباً ... وليس هما سوى قلبي وقرطِكْ(١)

ومن شعر ابن مسعود المادح [مخلع البسيط]:

يا مَنْ له عندنا أيادِ ... يعجِزُ عن وصفها الإيادي
فيك رجاءٌ وفيك يأس ... كالحَرّ والبردِ في الزناد

أحمد بن مسلم

١٢٥٧ - «الراذاني الشاعر» أحمد بن مسلم الراذاني الشاعر. أورد له ابن النجار قوله [المتقارب]:

أطلَّ الربيعُ فطاب الطّربْ ... فقم نَقْضِ من حقه ما وجبْ
وهاتِ الدّنان بِعُذْراتِها ... لنفتضَّ منها بناتِ العنب
فهذا الربيعُ ونوّاره ... وهذا جمادى وهذا رجب
فخذْ فرصةً في اختلاسِ السرور ... وصُبَّ المدامةَ قبل الأصب
فما راحةُ القلب إلاّ المدامُ ... ولا لَذَّةُ العيشِ إلاَّ نُهَب
ألا ربَّ يومٍ لهونا به ... بصهباءَ مرَّتْ عليها الحِقب
كميتٍ إذا فُضَّ عنها الختامُ ... رأيتَ الشرارَ فُوَيْقَ الحبب
وإن أهدرُوا دمَها في الكؤوس ... خشيتَ على الكأسِ منها اللهب

وهي أكثر من هذا؛ كلها جيدٌ.

١٢٥٨ - «عز الدين بن علاّن» أحمد بن المسلّم بن محمد بن المسلّم الأجلّ عز الدين بن الشيخ شمس الدين ابن علاّن القيسي الدمشقي. ولد سنة أربع وعشرين وسمع من القاضي أبي نصر بن الشيرازي وشيخ الشيوخ ابن حَمّويَه والسخاوي وإبراهيم الخشوعي ولم يُرَ له سماع من ابن اللتي ولا من ابن الزبيدي. وحفظ كتاب «التنبيه» ثم خدم في الجهات وولي نظر بعلبك مرات، وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

---

(١) انظر: ديوانه (٤٦٣).

١٢٥٨ - «أعيان العصر» للصفدي (١٣٨) ب.

أحمد بن مطرّف

١٢٥٩ ـ «أبو الفتح المصري القاضي» أحمد بن مطرّف بن إسحاق القاضي. أبو الفتح المصري. كان في الدولة الحاكمية وله تآليف في الأدب منها كتاب «النوائح»؛ كتاب كبير في اللغة. «رسالة في الضاد والظاء» كتب بها إلى الشريف أبي الحسن محمد بن القاسم الحسيني عامل تنّيس.

١٢٦٠ ـ «أبو الفتح العسقلاني قاضي دمياط» أحمد بن مطرّف. أبو الفتح العسقلاني. كان يلي القضاء بدمياط وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، ومولده سنة نيف وعشرين وثلاثمائة. كان أديباً فاضلاً وله كتب كثيرة في الأدب واللغة وغيرها وديوانه جمعه على نسختين دون الألف ورقة، حكى ذلك الحافظ الصوري وأنّه أنشده قطعة من شعره وناوله بقيته وأذن له في روايته ورواية سائر مصنّفاته[١]، وأنشد له [البسيط]:

علمي بعاقبةِ الأيامِ يكفيني ... وما قضى اللّه لي لا بدَّ يأتيني
ولا خلافَ بأنَّ الناسَ قد خلقوا ... فيما يرومون معكوسي القوانين

منها [البسيط]:

إذ يُنْفَقُ العمرُ في الدنيا مجازفةً ... والمالُ يُنْفَقُ فيها بالموازين

١٢٦١ ـ «اللغوي المغربي» أحمد بن مطرف اللغوي المغربي. له «ديوان الكَلِم» وهو أكثر من عشرين مجلداً في اللغة، توفي بعد الخمسين وثلاثمائة، ظنّاً.

١٢٦٢ ـ «فخر الدين بن مزهر» أحمد بن مظفر بن مُزهر. القاضي فخر الدين النابلسي الكاتب المشهور أخو الصاحب شرف الدين بن مزهر ـ وسيأتي ذكره لأن اسمه يعقوب ـ كان فخر الدين كاتباً خبيراً بصناعة الحساب له عدة مباشرات ووقائع في الديوان وَرُتّبَ في أول الدولة المظفرية قطز مقابلَ الاستيفاء بدمشق ولما وَليَ الأمير علاء الدين طيبرس النيابة في أول الدولة الظاهرية عزله وجعله ناظر بعلبك. قال ابن الصقاعي: فحصل له من جهة الأمير ناصر الدين بن التبنيني النائب بها صداع وأخراق لأمرٍ تعرض إليه بسبب الحريم. فأرسله مقرَّماً إلى النائب بدمشق، وكان طيبرس يكره بني مزهر من أجل نجم الدين أخيه لملازمته علاء الدين البُندقدار، وكان طيبرس راكباً فلما أقبل من الركوب رآه فأمر برميه في البركة وأن يَدُوسه المماليك بأرجلهم

١٢٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٠) (مطبعة السعادة).

(١) تنيس؛ جزيرة في بحر مصر قريبة من البر، ما بين الفرما، ودمياط. انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

١٢٦٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٧).

(٢) ومن أهم مصنفاته «النوائح كتاب كبير في اللغة»، و«رسالة في الضاد والظاء»، و«ديوان شعر».

١٢٦١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦).

١٢٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣١٨).

وأن يحمل عشرة آلاف درهم. ثم إنَّه عادَ إلى مقابلة الاستيفاء ورتّبه الأفرم صاحب الديوان. وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة.

أحمد بن معدّ

١٢٦٣ - «المستعلي صاحب مصر» أحمد بن مَعَدّ. المستعلي العُبيدي صاحب مصر بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعزّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله. وَليَ الأمر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية، وفي أيامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتُهم وتقاسمها الأتراك والفرنج، ولم يكن له حكم مع الأفضل أمير الجيوش، وفي أيامه هرب نزار إلى الاسكندرية، ونزار هو الأكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الألموت وتلك القلاع - وكان من أمره ما يذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى - وولي الأمر سنة سبع وثمانين وأربعمائة وسنّهُ يومئذ إحدى وعشرون سنة. وبويع يوم عيد غَدير خُمّ ثامن عشر الحجة وتوفي لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

١٢٦٤ - «أبو العباس الأقليشي» أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل، الزاهد أبو العباس التُّجيبي الأُقليشي. ثم الداني. كان عارفاً باللغة العربية والحديث، وله شعر. توفي سنة خمسين وخمسمائة ومن شعره...[١].

١٢٦٥ - «أبو الفضل المالكي» أحمد بن المُعَذَّل - بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الذّال المعجمة المفتوحة - **ابن غيلان بن الحكم بن البحتري العبدي من عبد القيسْ من أنفسهم، يكنى أبا الفضل.** كان فقيهاً عفيفاً ورعاً عالماً بمذهب مالك بن أَنس متكلماً، له مصنفات، وكان أهل البصرة يسمونه الراهب لدينه. وهو أستاذ إسماعيل بن إسحاق القاضي، وكان بعيداً من الهزل مؤثراً للجِدّ نبيهاً خطيراً وله أشعار زهدية وأشعار حِكَمية؛ وأبوه من أهل البصرة وكان أخوه عبد الصمد ضدَّه في المجون والانهماك على الشراب، وكان يؤذي أخاه أحمدَ ويتأذّى منه. فكان يقول: كيف أصنع بمن ولد بين قدر وتنور وأُلْقِح بين دف وطنبور؟ وكان يقول له: أنت يا أخي كالأصبع الزائدة إن قطعت آلمت وإن تركت شانت. وتوفي قبل الأربعين ومائتين تقريباً. وكان

١٢٦٣ - «الدرة المضية» للدواداري (٦/ ٤٤٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤١)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٢).

١٢٦٤ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (٦٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٧٦) و«معجم البلدان» (أقليش)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٣٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧١) (مطبعة السعادة)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٣٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٤).

(١) بياض في الأصل، ولم يثبت الصفدي له شعراً، ومن أشهر قصائده:

أسير الخطايا عند بابك واقف ... له عن طريق الحق قلب مخالف

انظر: «التكملة» (٦١).

١٢٦٥ - «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٦٨)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٣/ ٢٥١).

يوماً تحت أخيه مع جماعة من إخوانه على مجلس شرابهم وقد علا صوتهم وارتفع كلامهم بفحش وغيره على عادة الشّراب فشوّشوا على أحمد حاله فتطلع إليهم وقال: . . .(١). فرفع رأسه إليه عبد الصمد وقال: **﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** [الأنفال: ٣٣]. وقال أحمد [الرمل]:

قال لي أنت أخو الكلبِ وفي ظنّه أنْ قد هجاني واجتهدْ
أحمدُ اللّه تعالى أنّه ما درى أني أخو عبدِ الصمد

وقد ظرَّف في هذا إلى الغاية. وقال: [الطويل]:

عداوةُ ذي القربى تميق ذوي النهى وتؤثم ذا التقوى وتؤذي وتُتعبُ
إذا ما أتاك الداءُ منْ قِبَل الدَّوا أتاك بأمرِ صَدْعُهُ ليس يُرأب

وقال في عبد الله بن سوّار القاضي: [الوافر]:

أفي حقّ الأخوة أن نقضّي ذمامَكُمُ ولا تقضوا ذِماما
لقد قال الحكيم مقالَ صدقٍ رآه الأولون لهم إماما
إذا أكرمتكم فأهنتموني ولم أغضبْ لذلكُمُ فداما

١٢٦٦ ـ «ختن دحيم» أحمد بن المعلّى. الدمشقي خَتَنَ دُحَيم. ناب في قضاء دمشق عن أبي زرعة محمد بن عثمان. روى عنه النّسائي وخيثمة وعلي بن أبي العقب وآخرون وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين.

١٢٦٧ ـ «رشيد الدين ناظر الأيتام» أحمد بن المفرّج بن علي بن عبد العزيز بن مَسلمة. المعمَّر رشيد الدين أبو العباس الدمشقي ناظر الأيتام. ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق، وسمع من الحافظ أبي القاسم بن عساكر وغيره، وعمّر دهراً طويلاً وتفرّد بالرواية عن أكثر أشياخه. وروى عنه الدمياطي وغيره؛ وكان عدلاً ساكناً وقوراً مهيباً محمود السيرة. توفي سنة خمسين وستمائة.

أحمد بن المقدام

١٢٦٨ ـ «ذو القرنين قاضي باذغيس» أحمد بن المِقدام. الهروي قاضي باذَغيس، يعرف بذي القرنين. توفي سنة تسع وستين ومائتين.

---

(١) بياض في الأصل.

١٢٦٦ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٦١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٩٧).

١٢٦٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٩).

١٢٦٩ - **«كمال الدين بن شكر المصري» أحمد بن مقدام بن أحمد بن شكر. القاضي الأجل كمال الدين أبو السعادات المصري.** أحد كبار البلد له عقل ودهاء ورأي وفيه حشمة وسؤدد وعُيّن للوزارة، وله شعر. توفي سنة تسع وستين وستمائة ومن شعره. . . (١).

١٢٧٠ - **«أبو منصور الفقيه الصوفي» أحمد بن المقرّب بن الحسين بن الحسن. الكرخي، أبو بكر بن أبي منصور، الفقيه الصوفي.** قرأ بالروايات وسكن المدرسة «النظامية» وقرأ الفقه على أبي بكر الشاشي وسمع الكثير بإفادة والده وخاله أحمد بن محمد من النقيب طرّاد بن محمد الزينبي والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة والحسين بن علي بن أحمد بن البسري وغيرهم، وكتب بخطّه وحصّل وحدث بالكثير وكان صدوقاً حسن الأخلاق متواضعاً محِبّاً للرواية صبوراً على أصحاب الحديث وربما حَدَّث من لفظه، وكانت له أُصول. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

أحمد بن منصور

١٢٧١ - **«أبو العباس قاضي كازرون» أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر. أبو العباس الفقيه الشافعي.** من أهل كازَرون. قدم بغداد في صباه سنة أربعين وخمسمائة للتفقه وسمع بها من جماعة مثل شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعد الصوفي وعبد الله بن علي بن أحمد سبط الشيخ وأبي بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد الدَّلاّل وغيرهم، وجمع «معجماً» لأشياخه في سبعة أجزاء وحدث به، وَوَلَيَ القضاء ببلده، ثم سكن شيراز إلى حين وفاته، وكان فقيهاً فاضلاً محدثاً صدوقاً. قدم رسولا من شيراز إلى الديوان ببغداد من صاحب شيراز وحدث بها. وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

١٢٧٢ - **«أحمد بن خنذف الحديثي» أحمد بن منصور بن أحمد بن خنذف. أبو العباس.** من أهل الحديث. كان فيه أدب ويقول الشعر سمع منه شيئاً من شعره أحمد بن سلمان الحربي وإبراهيم بن محاسن بن شادي وموهوب بن سعيد الحمامي. قال محب الدين بن النجار: ولم يتفق لي لقاؤه. ومن شعره [مجزوء الرجز]:

أشاقَكَ البرقُ الذي ... من الحمى قد لمعا
أم سائق الأظعان لمّـ ... ـا أن حدا ورَجّعا
أم أبْرَقُ الوادي وقد ... أصبح خصباً مُمْرِعا

(١) بياض في الأصل.

١٢٧٠ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٤)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٨).

١٢٧١ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٦).

يا لائمي على الهوى لومك لي ما نفعا
دعني فقد قطَّعت قلـ ـبي بملامي قِطَعا

توفي سنة ثمان وستمائة.

١٢٧٣ ـ **«أبو مزاحم الصوفي» أحمد بن منصور بن مهران. أبو مزاحم الصوفي. من أهل شيراز. كان يسمّى الحكيم**، وكان من أهل الأدب. ذكره أبو العباس أحمد بن محمد بن زكرياء النسوي في «تاريخ الصوفية» وكان أحد الشطّاحين، وكان الشيوخ يهابونه وكان صاحب حلقٍ وفتوّةٍ وتجريد وفقر، وكان الغالب عليه ترك التصنع واستعمال الحقائق ويحفظ الحديث. وحُفظ عنه أحاديث مذاكرة، ودخل بغداد وجرى بينه وبين الشبلي نفار. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

١٢٧٤ ـ **«الحافظ أبو حامد الطوسي» أحمد بن منصور بن عيسى. الحافظ أبو حامد الطوسي. الأديب الفقيه الشافعي** ذو الفنون والفضائل؛ توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

١٢٧٥ ـ **«المروزي المشهور» أحمد بن منصور. زاج المَروزي**. صاحب النَّضْر بن شُميل أحد العلماء المشهورين. قال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

١٢٧٦ ـ **«الحافظ أبو العباس الشيرازي» أحمد بن منصور بن ثابت. أبو العباس الشيرازي الحافظ**. حدّث بدمشق عن القاسم بن القاسم اليساري وجماعة. قال الحاكم: جمع ما لم يجمعه أحد في زمانه وصار له القبول بشيراز بحيث يضرب به المثل. توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

١٢٧٧ ـ **«أحمدجي» أحمد بن منصور. أبو نصر الطفري الأسبيجابي** ـ بالهمزة والسين المهملة والباء الموحدة والياء آخر الحروف والجيم وبعد الألف باء موحدة، كذا وجدته مضبوطاً ـ **المعروف بأحمدجي** كان أحد الأئمة الكبار شرح «مختصر الطحاوي» وتبحر وحفظ المذهب الحنفي وتخرج به الأصحاب. توفي بعد الثمانين والأربعمائة.

١٢٧٨ ـ **«ابن باخل نائب الاسكندرية» أحمد بن أبي المنصور بن باخل بن عبد الله الأمير عماد الدين الهكّاري**، نائب السلطنة بالإسكندرية. أخبرني الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان. قال: كان المذكور رجلاً داهيةً فيه مكارم ومحبة لأهل العلم وله ولأخيه اشتغالٌ بالعلم الفلكي وذُكِرَ لي أنَّ له شعراً. قلت: وقد تقدم ذكر أخيه الأمير شمس الدين بن باخل في المحمدين(١).

١٢٧٩ ـ **«ابن الجبّاس الدمياطي» أحمد بن منصور بن أسْطوراس. الدمياطي يعرف بابن الجبّاس**. قال لي من لفظه الشيخ أثير الدين أبو حيان: له نظم كثير وقرأ القراءات.

١٢٧٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٤٥هـ) صفحة (٣٢٤) ترجمة (٥٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/٥٣٦) رقم (٣١٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/٩١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/١٠٢).

١٢٧٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٠٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/٩٦).

(١) انظر: «الوافي» (٢/١٧٣) رقم (٦٤٦).

١٢٧٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٣١٩).

قلت: وقد اجتمعت أنا به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل، وأنشدني لنفسه يصف الموز ولم أر لغيره أحسن منه [المنسرح]:

كأنَّما الموز في عراجنه ... وقد بدا يانعاً على شجرِهْ
فروعُ شعرٍ برأسِ غانيةٍ ... عُقِصْن من بعد ضمّ مُنْتَشِرهْ
كأنَّ مَنْ ضَمّهُ وعقّصهْ ... أرسل شرّابةً على أثرهْ
وفي اعتدال الخريفِ أحسنُ ما ... تراهُ في وِرده وفي صدرهْ
كأن أشجارَهُ وقد نُشِرَتْ ... ظلالُ أوراقِهِ على ثمرهْ
حاملةٌ طفلَها على يدها ... تُظِلّه بالخِمارِ من شَعَرِهْ
كأنّما ساقُهُ الصقيلُ وقد ... بدت عليه نقوشُ معتبرهْ
ساقُ عَروس أُميطَ مئزرُها ... فبان وشيُ الخضابِ في حبَرِهْ
يُصَاغُ من جدولٍ خَلاخِلها ... فتنجلي والنثارُ مِنْ زهَرهْ
حدائقٌ خفقت سنَاجقها ... كأنّها الجيشُ أمَّ في زُمَرِهْ
زُهِي فَراقَ العيونَ منظرُهْ ... فما تملُّ العيونُ من نظرهْ
وكلُّ آياتِه فباهِرةٌ ... تَبينُ في ورده وفي صدرهْ
كأنّما عمره القصير حكى ... زمانَ وصلِ الحبيب في قِصَرهْ
كأن عُرجونه المشيبُ أتى ... يخبر أن خانه انقضا عُمُرِهْ
كأنّه البدرُ في الكمال وقد ... أُصيبَ بالخسفِ في سنا قمرهْ
كأنه بعد قطعه وقد اصـ ... ـفرّ لما نالَ من أذى حجرهْ
متيمٌ قد أذابه كمدٌ ... يبيتُ من وَجْدِهِ على خطرهْ
معلّقٌ بالرجاء ظاهرُهُ ... يخبر عمّا أجَنَّ من خَبَرِهْ
يطيبُ ريحاً ويُسْتَلَذُّ جنًى ... على أذى زاد فوق مصطبرهْ
كأنّه الحُرُّ حالَ محنته ... يزيدُ صبراً على أذى ضررهْ

قلت: تكرر معه لفظ «في ورده وفي صدره» مرتين على أنّه جائزٌ لكنه ليس بحسن.

وأنشدني من لفظه لِنَفسه وكان قد أصمّ [مرفل الكامل]:

إن قلَّ سمعي إنَّ لي ... فهماً تَوَفّر منه قِسمُ
يُدنِي إليَّ مقاصدي ... ويروقك الرمحُ الأصمُّ
ولربَّ ذي سمعٍ بعيـ ... ـدُ الفهم عيُّ النطقِ فدمُ
زادوا على عيبَ التصا ... مُمِ أنّهم صمّ وَبُكمُ

وأنشدني من لفظه لنفسه في رُمّانَةٍ [الكامل]:

كـتـمَـتْ هـوًى قـد لـجَّ فـي أشـجـانـهـا وَحَـشَـتْ حـشـاهـا مـن لـظـى نـيـرانـهـا
فـتـشـقّـقَـتْ مـن حُـبّـهـا عـن حَـبّـهـا وجـداً وقـد أبـدى خـفَـا كِـتْـمـانِـهـا
رُمّـانـةٌ تـرمـي لـهـا أيـدي الـنّـوى مـن بـعـدِ مـا رُمَّـتْ عـلـى أغْـصـانِـهـا
فـاعْـجـبْ وقـد بـكـتِ الـدمـوعَ عـقـائـقـاً لا مِـنْ مـحـاجِـرهـا ولا أجـفـانـهـا

وفي ترجمة الباخرزي علي بن الحسن من شعره في الرُمانَةِ المشقوقة وجوَّده.

وأنشدني قطعة من تخميسه قصيدة العلامة شيخنا شهاب الدين محمود رحمه الله التي أولها: [الكامل]

هـذا الـلـقـاء ومـا شـفـيـتُ غـلـيـلا كـيـف احـتـيـالـي إن عـزمـت رحـيـلا

وسألته عن مولده فقال: في سنة ثلاث وخمسين وستمائة؛ وأجازني ما يجوز له تسميعه، وكتب لي خطه بِذلِكَ في سابع عشر صَفر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وكان خطيب الورّادة التي في رَمل مصر.

١٢٨٠ ـ «الحافظ أبو بكر الرمادي» أحمد بن منصور بن سيار. الحافظ أبو بكر الرمادي. أحد الثقات المشاهير. كتب وصَنّفَ «المسند» وكان له حفظ ومعرفة. روى عنه ابن ماجه وتوفي سنة خمس وستين ومائتين.

١٢٨١ ـ «شهاب الدين الجوهري» أحمد بن منصور بن إبراهيم. القاضي شهاب الدين الحلبي الجوهري. مولده سنة ستين وستمائة. سمع من المعين الدمشقي وغيره، وهو مكثر، أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٢٨٢ ـ «الحافظ أبو جعفر الأصم» أحمد بن منيع الحافظ بن عبد الرحمٰن. أبو جعفر

١٢٨٠ ـ «أخبار القضاة» لوكيع، انظر: فهرس الأعلام (ص ٢٠)، و(٢/ ٤٦٥)، و(٣/ ٥٤ ـ ٥٨ ـ ٦٨ ـ ٨٥ ـ ١٠٩) و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤١)، و«الأمم والملوك» للطبري (١/ ٥٠١)، و(٢/ ٢٩٣ ـ ٤٧٤)، و(٥/ ٤٥٣ ـ ٤٧٦)، و«تاريخ وفاة الشيوخ» للبغوي (٨٧) رقم (٢٥٨)، و«صحيح ابن خزيمة» (١/ رقم ١٣٠ ـ ٣٠٩ ـ ٣٦١ ـ ٤٠٧ ـ ٤٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٥١ ـ ١٥٣) رقم (٢٥٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٨)، رقم (٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥) رقم (١١٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٥هـ) صفحة (٥٦) رقم (٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٣ ـ ٨٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥١).

١٢٨٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» رقم (٢٣٥)، و«المراسيل» لأبي داود رقم (١٤٩ و٤٢٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥١٥) و(٢/ ٢٢) و(٣/ ٨٢)، و«عمل اليوم والليلة» للنسائي (٤٢٥)=

البغوي الأصم، المروّوذي الأصل، نزيل بغداد صاحب «المسند» المشهور. رَوى عنه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وروى البخاريُّ بواسطةٍ. قال صالح جزرة وغيره: ثقة. توفي في شوال سنة أربع وأربعين ومائتين[(١)].

١٢٨٣ ـ «ابن منير الطرابلسي» أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي. الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهورُ ديوانه؛ كان أبوه ينشد الأشعار ويغني في أسواق طرابلس ونَشأ أبو الحسين ولدهُ وحفظ القرآن وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر. وقدم دمشق وسكنها وكان رافضياً كثير الهجاء خبيثَ اللسان، ولما كثر ذلك منه سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفع فيه يوسف بن فيروز الحاجب فنفاه. فلما وَليَ ابنهُ إسماعيل عاد إلى دمشق فتغيّر عليه لشيء بلغه فتطلّبه وأراد صَلْبَه فهرب إلى حماة وشيزر وحلب ثم قدم دمشق صحبة نور الدين ثم رجع مع العسكر إلى حلب ومات بها. وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني مكاتبات وأجوبة ومهاجاة، وكانا مقيمَيْنِ في حلب متنافسين في صنعتهما على عادة المتماثلين. ومن شعره [الكامل]:

وإذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيله ... في منزلٍ فالحزمُ أن يترحَّلا
كالبدرِ لمّا أن تضاءل جَدَّ في ... طلب الكمالِ فحازه منتقّلا
سفهاً بحلمك إن رَضيت بمشرب ... رَنقٍ ورزقُ اللَّه قد ملأ الملا
ساهمْتَ عِيسَك مُرَّ عيشك قاعداً ... أفلا فليتَ بهنَّ ناصيةَ الفلا
فارِق تَرُق كالسيف سُلَّ فبانَ في ... متنيه ما أخفى القرابُ وأخْملا
لا تحسبنَّ ذهاب نفسك ميتةً ... ما الموت إلاَّ أن تعيش مذلَّلا

= رقم (٦٨٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٦ ـ ٥٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٤٣ ـ ٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٦٠ ـ ١٦١)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٤٢)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٦١)، و«أدب القاضي» للماوردي (١/ ١٥٢) و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٤٤هـ) صفحة (١٤٩) ترجمة (٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٥٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٥).

(١) في «التاريخ الصغير» للبخاري، و«ثقات» ابن حبان، و«الأنساب» لابن السمعاني، و«المعجم المشتمل»، قيل فيه: توفي سنة (٢٤٣هـ).

١٢٨٣ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٩٧)، و«الخريدة» للأصبهاني (١/ ٧٦) (قسم الشام)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٩).

للفَقْرِ لا للفقر هَبْها إنّما مغناك ما أغْناك أن تتوسّلا
لا ترض من دنياك ما أدناك مِنْ دَنَسٍ وكُنْ طيفاً جلا ثم انجلى
وَصِلِ الهجيرَ بهجر قوم كلّما أمْطرتهُم عسلاً جنوا لك حنظلا
مِنْ غادرٍ خبثت مغارسُ وُدّه فإذا محضتَ له الوفاء تأوّلا
للّه علمي بالزمان وأهلِه ذنبُ الفضيلة عندهم أن تكمُلا
طُبعوا عَلى لُؤمِ الطباع فخيرهم إن قلت قال وإن سكَتَّ تقولا
أنا مَن إذا ما الدهرُ هَمَّ بخفضه سامَتْهُ همته السماكَ الأعزلا
واعٍ خطاب الخطبِ وهو مجمجم راعٍ أكلَّ العيس من عدم الكلا
زَعمٌ كمنبلج الصباحِ وراءه عزمٌ كحدّ السيف صادف مقتلا

ومنه قوله [البسيط]:

مَن رَكّبَ البدرَ في صدرِ الردينِيِّ ومَوَّه السحرَ في حدّ اليمانيّ
وأنزل النَّيّرَ الأعلى إلى فلكٍ مداره في القباءِ الخُسْرُوانيّ
طرفٌ رَنا أم قِرابٌ سُلَّ صارمه وأغيَدٌ ماس أم أعطافُ خَطّيّ
أذلني بعد عِزّ والهَوَى أبداً يستعبدُ اللَّيثَ للظبي الكناسيّ
أما وذائبِ مسكٍ من ذوائبه على أعالي القضيبِ الخيزرانِيّ
وما يجنُّ عقيقيُّ الشفاه من الـ ريق الرحيقيّ والثغرِ الجمانِيّ
لو قيل للبدر مَنْ في الأرض تحسده إذا تجلّى لقال ابن الفلانيّ
أربى عَليَّ بشتّى من محاسنه تألّفتْ بين مسموعٍ ومرئِيّ
إباءُ فارِسَ في لين الشآم مع الظـ رفِ العراقيّ والنطقِ الحجازيّ
وما المدامةُ بالألباب أفتكُ من فصاحةِ البدو في ألفاظ تركيّ

ومنه أيضاً: [الرمل]

أنكرَتْ مقلتُه سفكَ دمي وعلا وجنتَه فاعترفتْ
لا تخالوا خالَه في خدّه قطرةٌ من دَم جفني نقطت
ذاك من نارِ فؤادي جذوةٌ فيه شَبّتْ وانطفتْ ثم طفت

ومنه أيضاً [مجزوء الرمل]:

لا تغالطني فما تخـ فى علامات المُريبِ
أين ذاك البِشرُ يا مو لاي من هذا القُطوبِ

ومنه أيضاً [المنسرح]:

أحلى الهوى ما تحلّه التهَم ... باحَ به العاشقون أو كتموا
أغرى المحبّين بالأحبة بالـ ... ـعذل كلامٌ أسماؤها كَلِم
سَعوْا بِنا لا سعَتْ بهم قدمٌ ... فلا لنا أصلحوا ولا لهُمُ
ضَرَوا بهجراننا وما انتفعوا ... وصدَّعوا شَملنا وما التأموا
يا ربّ خُذْ لي من الوشاةِ إذا ... قاموا وقمنا لديك نختصم

ومنه [مخلع البسيط]:

عَدِمتُ دهراً ولدتُ فيه ... كم أشرَبُ المرَّ من بنيهِ
ما تعتريني الهموم إلا ... مِن صاحبٍ كنت أصطفيه
فهل صديقٌ يباع حتى ... بمهجتي كنت أشتريه
وكم عَدوٍ رغبتُ عنه ... فعشتُ حتى رغبت فيه

وكان ابن منير كثيراً ما ينكث ابن القيسراني بأنّه ما صحب أحداً قط إلا نُكِبَ. فاتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غَنّاه مُغَنّ على قلعة جَعبر وهو يُحاصِرُها قول ابن منير [البسيط]:

ويلي من المُعرضِ الغضبان إذ نقل الـ ... ـواشي إليه كلاماً كلُّه زُورُ
سَلَّمتُ فازوَرَّ يثني قوسَ حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنهما زنكي وقال: لمن هما؟ فقيل: لابن منير الطرابلسي وهو بحلب، فكتب إلى والي حلب بتجهيزه إليه سريعاً، فَلَيْلَة وصل ابن منير قتل أتابك زَنكي، فرجع ابن منير إلى حلب فقال له ابن القيسراني: هذه بكل ما كنت تنكثني به.

وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال: رأيت أبا الحسين بن منير الطرابلسي في النّوم بعد موته وأنا على قُرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلتُ له: اصعد إلى عندي فقال: ما أقدر من رائحتي. فقلت: تشرب الخمر؟ فقال: شراً من الخمر يا خطيب. فقلت: ما هو؟ قال: تدري ما جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس؟ فقلتُ ما جرى عليك منها؟ فقال: لساني قد طال وثخن وصار مَدَّ البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كُلاَّباً تتعلق في لساني. وأبصرته حافياً عليه ثياب رثة إلى الغاية وسمعت قارئاً يقرأ من فوقه ﴿لَهُم مِن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر: ١٦]. ثم انتبهت مرعوباً.

وقال أبو الحكم عبد الله المغربي صاحب «نهج الوضاعة» في ابن منير لمّا مات: [البسيط]:

أتَوْا به فوقَ أعوادٍ تَسيرُ بهِ ... وغسّلوه بِشَطّيْ نهر قَلُّوطِ
وأسخنوا الماء في قِدْرٍ مرصَّصَةٍ ... وأشعلوا تحتها عيدانَ بلّوط

قال ابن خلكان رحمه الله: زُرْتُ قبره ورأيت عليه مَكتوباً [السريع]:

من زار قبري فليكن موقناً أن الذي لاقيتُ يلقاه

فيرحمُ اللّه امْرَءاً زارني وقال لي يرحمك اللّه

وُلِدَ ابن منير سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وقيل سنة سبع ودفن بجبل جوشن بحلب.

١٢٨٤ ـ «ابن مهنا» أحمد بن مُهَنَّا بن عيسى. الأمير شهاب الدين أمير العرب بالشام من آلِ فضل ـ يأتي ذكر أبيه مُهنا وإخوته موسى وسليمان وفياض كل منهم في مكانه ـ ذكرَ لي أن مولده سنة أربع وثمانين وستمائة، لم يكن في أولاد مهنا أدين منه ولا خيراً منه وهو شقيق سليمان وموسى. ذكر لي نائبُه على سلَميّة شخص يعرف بحُمَيد قال: لما جئنا في أيام الصالح إلى دمشق جاءه مُرَحّل ونصحه وقال له: إنَّ كتاب السلطان جاء إلى طُقُزْتُمرْ فيه أنّه يمسك أيّ من حَضرَ من أولاد مهنا ومتى دخلت دمشق أمسكوك، فقلت له: يا أحمد لا تعبر دمشق وعدْ من هنا إلى بيوتك فقال: لا أروحُ، والسّلطانُ حبسه ثلاثة ليالٍ والباقي بعد ذلك حَبْسُ الله. ولا أعصي الله ولا السلطان وإن أخذ خبزي أكلت من أملاكي وإنْ أخذ أملاكي بعت أباعِري وخيلي وأكلت منها إلى أن أموت. قال: وهو لا يتداوى لمرض يكون به ولا يأكل من أحد شيئاً فيتّهمه، ولو قيل له هذا طعام مسمومٌ تَنَاوَلَه منه وقال بسم الله وأكله أو كما قال. قلت: وهذه عقيدة صحيحة سالمة ليس فيها شك. ولما وَرَدَ في آخر أيام الصالح سنة خمس وأربعين وسبعمائة في أحد شهري جمادى أمسكه الأمير سيف الدين طقزتمر واعتقله بقلعة دمشق فبقي فيها مدة ثم إنه نقل إلى قلعة صفد وأقام بها معتقلاً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى أخوه الكامل طُلِبَ أحمد بن مهنا إلى مصر وأعطاه الكامل إمرة آلِ فضل ولم يزل فيها إلى أن تولى الإمرةَ سيف بن فضل وهو ابن عمه في أيام المظفّر حاجي، فلما كان في آخر أيام المظفر أُعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا فتولاها بعدما طلب إلى مصر. ولم يزل أميرَ آلِ فَضل إلى أن توفي رحمه الله تعالى بمنزلة كواتِل في أوائل شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة ونقل إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودفن هناك.

أحمد بن مهدي

١٢٨٥ ـ «أحمد بن مَهْدِي الهيتي» أحمد بن مهدي الهيتي. عارض بقصيدته التائية القصيدةَ التائيّة التي للسُّوسي وأولها [المنسرح]:

الحمد للّه ليس لي بختُ ولا ثيابٌ يضمّها تَختُ

وقصيدة ابن مهدي ثمانمائة وأربعون بيتاً وأولها [الهزج]:

١٢٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢١).

لحا العاذلُ إذ بتُّ على الفقرِ وأصبحتُ
وما نلتُ الغنى حتى يقولَ الناسُ أفلَسْتُ

١٢٨٦ ـ «أبو جعفر العابد» أحمد بن مهدي بن رستم. أبو جعفر الأصبهاني العابد. أحد حفاظ الحديث[١]. رحل وسمع أبا نعيم. أنفق على أهل العلم ثلاثمائة ألف درهم ولم يعرف له فراشاً أربعين سنة. وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين. قال: جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناسِ وأنها امتحنت: «وأسألك باللّه أن تسترني» فقلت: وما محنتك؟ فقالت: أكْرِهت على نفسي وأنا حُبْلى، وذكرْتُ للناس أنك زوجي فلا تفضحني، استرني سترك الله. فنكّبتُ عنها ومضت فلم أشعر حتى وضعت، وجاء إمام المحلة في جماعة من الجيران يهنّوني بالولد فأظهرت لهم التهلل ووزنت في اليوم الثاني دينارين ودفعتها إلى الإمام وقلت أبلغ هذا إلى تلك المرأة للنفقة على المولودِ فإنّه سبق مني ما فرَّقَ بيننا. وكنت أفعل ذلك كلّ شهر وأوصلهما إليها على يَدِ الإمام إلى أن أتى على ذلك سنتان ثم توفي الولد فجاءوني يعزونني فأظهرت لهم التسليم والرضى، فجاءتْني المرأة بعد شهر ومعها تلك الدنانير فردتها، وقالت: سترك الله كما سترتني فقلت: هذه الدنانير صلة مني إلى المولود فافعلي فيها ما تريدين.

أحمد بن موسى

١٢٨٧ ـ «الأشنهي الشافعي» أحمد بن موسى بن خُوشِين[٢]. أبو العباس الأشنهي. قدم بغداد واستوطنها ودَرَس الفقه للشافعي على المتولّي وغيره وسمع من أبي جعفر النجاري وأبي الغنائم بن أبي عثمان وغيرهما وحدث بكتاب «تنبيه الغافلين». وكان زاهداً وَرِعاً فقيهاً مفتياً؛ توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

١٢٨٨ ـ «أبو بكر المقرئ البغدادي بن مجاهد» أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد.

١٢٨٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٩). و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«الإيمان» لابن مَنْده (١) رقم (٧)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٦٧).

(١) قال ابن أبي حاتم: «كتبنا عنه وكان صدوقاً». قال أبو محمد: هو الذي روى عن أبي عبيد كتاب «غريب الحديث»، و«الجرح والتعديل».

١٢٨٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٦).

(٢) في السبكي: جوسين.

١٢٨٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٤٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٨). و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٢٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٧٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠١٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢١٦ ـ ٢١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٤هـ) الصفحة (١٤٤) الترجمة (١٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٥٧ ـ ٥٨) =

أبو بكر البغدادي. شيخ القراء في عصره ومصنف «السبعة». سمع جماعة وحدث عنه آخرون وكان ثقة مأموناً. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وأربعين. قال الخطيب[1]: حدث عن عبد الله بن أيوب المحزمي ومحمد بن الجهم السمري وحدث عنه الدارقطني وأبو بكر الجعابي وأبو بكر بن شاذان وأبو حفص بن شاهين. وقال ثعلب: في سنة ست وثمانين ومائتين: ما بقي في عصرنا هذا أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد. وحدث الحسين بن محمد بن خلف المقرئ قال: سمعت أبا الفضل الزُهري يقول: انتبه أبي في الليلة التي مات فيها أبو بكر ابن مجاهد فقال: يا بُني ترى من مات الليلة فإني رأيت في منامي كأنَّ قائلاً يقول: قد مات الليلة مُقَوِّمُ وَحْي الله منذ خمسين سنة. فلمّا أصبحنا إذا ابن مجاهد قد مات.

وقال أبو سعد السمعاني في «اختيار تاريخ يحيى بن منده»: سمعت الإمام أبا المظفر عبد الله بن شَبِيب المقرئ يقول: سمعت أحمد بن منصور المذكّر يقول: سمعت أبا بكر بن مجاهد المقرئ يقول: سمعت أبا الحسين بن سالم البصري الصوفي يقول: ـ وهو صاحب سهل بن عبد الله التُسْتَري ـ قال: سمعت أبا بكر بن مجاهد المقرئ يقول: رأيت ربَّ العزّةِ في المنام فختمت عليه خَتمتين فلحنتُ في موضعين فاغتممت لذلك فقال لي: يا بن مجاهد، الكمالُ لي الكمالُ لي.

وكان كثيراً ما ينشد [الوافر]:

إذا عـقـدَ الـقـضـاءُ عـلـيـكَ امـراً فـلـيـس يـحـلّـه إلا الـقـضـاءُ

وحضر هو وجماعة من أهل العلم في بستان، فانبسط وداعب وقال وقد لاحظه بعضهم: التعاقل في البستان كالتخالع في المسجد. وقال التنوخي: بلغني عن ابن مجاهد أنّه قال: الناس أربعة: مليح يتبغَّض فيُحتمل لملاحته، وبغيض يتملّح فذاك الحمّى والداء الذي لا دواء له، وبغيض يتبغّض فيعذر لأنّه طبعه، ومليح يتملح فذاك الحياة الطيبة. وكان له الجاه العريض عند السلطان. وله: كتاب «القراءات الكبير». «القراءات الصغير». كتاب «الياءات». كتاب «الهاءات» كتاب «قراءة أبي عمرو»، «قراءة ابن كثير». «قراءة عاصم». «قراءة نافع». «قراءة حمزة». «قراءة الكسائي». «قراءة ابن عامر». «قراءة النبي ﷺ». كتاب «السبعة». «انفراد القراء السبعة». «قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

= و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨٥)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (رقم ١٠٣٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٣٩ ـ ١٤٢)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٩٣)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٣١ ـ ١٤٤٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٥٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٨٨).

(١) في تاريخه (٥/ ١٤٧).

١٢٨٩ ـ «الحافظ بن مردويه» أحمد بن موسى بن مَرْدُوَيه. أبو بكر الأصبهاني والحافظ العلاّمة. صنف «التفسير» و «التاريخ» و «الأبواب» و «الشيوخ»، وخرَّج حديث الأئمة وسمع الكثير بأصبهان والعراق. وتوفي سنة عشر وأربعمائة.

١٢٩٠ ـ «ابن يونس شارح التنبيه» أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم. الإمام شرف الدين أبو الفضل ابن الشيخ كمال الدين أبي الفتح بن الشيخ رضي الدين أبي الفضل الإربليّ الأصل الموصلي الفقيه الشافعي. تفقه على والده وَبَرع في المذهب وكان إماماً فقيهاً مفتياً مصنفاً عاقلاً حسناً في سمته. شرح كتاب «التنبيه» فأجاد، واختصر «الإحياء» للغزالي مرتين، وكان يلقي «الإحياء» دروساً من حفظه. وهو غزير المادة كثير المحفوظ تخرج عليه جماعة. قال الشيخ شمس الدين بعدما حَكى ما قرّظه به ابن خلكان: شرحه للتنبيه يدل على توسطه في الفقه. وقال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان[1]: ولقد كان من محاسن الدنيا وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني، ولقد أفكرت فيه مرة فقلت: هذا الرجل عاش مُدَّةَ خلافة الناصر الإمام أبي العباس أحمد فإنه وَليَ الخلافة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها وماتا في سنة واحدة، وكان مبدأ شروعه في شرح «التنبيه» بإربل واستعار منّا نسخة بالتنبيه عليها حواشٍ مفيدة بخطّ بعض الأفاضل، ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه. والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن مظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي المدرس بالنظامية ببغداد وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف «كتاباً في الفقه» يدخل في خمسة عشر مجلداً وعرضت عليه المناصب فلم يفعل. وكان متديناً. وقال القاضي شمس الدين في حق ابن يونس: ما سمعت أحداً يلقي الدروس مثله، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

١٢٨٩ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (١/ ١٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٩٤)، و«التقييد» لابن النقطة (١٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٥٠ ـ ١٠٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٣٠٨ ـ ٣١١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٤٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٠هـ) الصفحة (٢٠٠) ترجمة (٣٠٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٣٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٩٠).

١٢٩٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٢٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٨ ـ ٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١١ ـ ١١٢) و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٠ ـ ٥٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (١/ ٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٩١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٩٠).

(١) في «وفيات الأعيان» (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

١٢٩١ ـ «الأمير شهاب الدين ابن يغمور» أحمد بن موسى بن يغمور. الأمير شهاب الدين بن الأمير جمال الدين. أديب فاضل له شعر، وَليَ الأعمال الغربيّة بالديار المصرية فَهذَّبها وقطع وشنق وَوَسّط وأفرط في ذلك وراح البريء بجريرة المفسد إلا أنّه هَذَّبَ تلك الناحية. مات بالمحلّة في سنة ثلاث وسبعين وستمائة. أخبرني من لفظه العلامة الحافظ أثير الدين أبو حيان قال: ابن يغمور بن جلدك تولّى المحلة نائباً عن السلطان الملك الظاهر، وكان يوصف بكرمٍ، وكان الأدباء يقصدونه ويمدحونه فيُثيبهُم، وكان له أدب، ومن شعره [الكامل]:

وإذا حللت ديارَ قومٍ فاكْسُها حُللاً من الإكرام والإحسان
واغْضض وصنْ طرفاً وفرجاً واختصر لفظاً وزد في كثرةِ الكتمان
تكنِ السعيدَ مبجّلاً ومعظّماً متحلّياً بملابسِ الإيمان

وله أيضاً [مخلع البسيط]:

خطبٌ أتى مسرِعاً فآذى أصبح جسمي به جُذاذا
خَصَّص قلبي وعمَّ غيري ﴿يا ليتني متُّ قبل هذا﴾

وله أيضاً [الخفيف]:

ومليحٍ تعلّم النحوَ يحكي مشكلاتٍ له بلفظٍ وجيزِ
ما تميزتُ حسنه قطُّ إلا قام أيري نصباً على التمييز

وله يخاطب الأمير علم الدين الدواداري ـ وقد بعثه الملك الظاهر كاشفاً إلى البلاد البحرية فاجتاز بالغربي وكان إذ ذاك واليها ثم رَحَلَ ـ [الخفيف]:

إن صدرتمْ عن منزلي فلكم فيـ ـه ثناءٌ كنشرِ روضٍ بَهِيّ
أو وردتمْ فللمحبّ الذي من آل موسى في الجانب الغربي

وأهدى إلى الأمير بدر الدين بيليك الخازندار الظاهري شاهيناً بَدْرِياً وكتب إليه [الكامل]:

يا سيّدَ الأمراء يا مَنْ قد غدا وجهُ الزمانِ به جميلاً ضاحكا
وافى لك الشاهينُ قبل أوانهِ ليفوزَ قبلَ الحائماتِ ببابكا
حتى الجوارحُ قد غدتْ بدريّةً لما رأت كلَّ الوجودِ كذلكا

وقال في مليح عنبريّ [الطويل]:

تحكّم في الألبابِ حتى رأيتُهُ ينظّمُ حبّاتِ القلوبِ قلائدا

وقال في مليح يمدّ شريط الذهب [الطويل]:

وبي رشأ كالبدرِ والظبي بهجةً وجيداً بقلبي ناره وهو جنّتي

١٢٩١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٥).

مُنَعّم خَدّ كاللُجينِ بياضُهُ   يمدُّ نُضاراً كاصفراري ودِقّتي

وقال [الطويل]:

وَبي أهيفٌ وافى وفيه محاسنٌ   بدتْ وعليها للعيونِ تهافُتُ
مَشَى في ضياء البدرِ كالبدرِ وجهُه   وبينهما للنّاظرين تفاوت
وأعجبُ ما شاهدتُه فيه أنّه   يُكَلّم قَلبي لحظُهُ وهو ساكت

وقال [الكامل]:

قال العواذلُ: إنَّ مَنْ أحْبَبْتَه   قد شانه كَيٌّ ألمَّ بزندهِ
فأجبتُ: قلبي في يديه وإنّما   طارتْ عليه شرارةٌ مِنْ وقده

١٢٩٢ ـ **«البطرني المقرئ التونسي» أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفتح. شيخ القراءات والحديث بتونس، الإمام أبو العباس الأنصاري المغربي البطرني المالكي**. أخذ القراءات عن أبي محمد عبد الله بن عبد الأعلى الشُبارْتي ـ بسكون الألف والراء وبعدها تاء ثالثة الحروف ـ صاحب ابن عون الله وعن أبي بكر بن مَشليون وطائفة. وروى عن صالح بن محمد بن وليد ومحمد بن أحمد بن ماجه وعلي بن محمد الكناني وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة، وتبرك الخلق بجنازته.

١٢٩٣ ـ **«عز الدين بن قرصة الفيومي» أحمد بن موسى بن محمد بن أحمد عز الدين بن قُرصةَ الفيومي المولد القوصي الدار والوفاة**. كان فقيهاً شاعراً أديباً من تلاميذ ابن عبد السلام. تقلب في الخدم السلطانية وتولى نظر قوص والإسكندرية ودَرَّس بالمدرسة الأفرمية ظاهر قوص. وكان قليل الكلام يتكلم مُعرباً. طلبه الأمير علم الدين الشجاعي فلما حضر قال له: المال، فقال له: مبتدأ بلا خبر. فقال له: تعال إلي هنا. فقال: أخاف أن تضربني بهذه العصا التي في يدك، فتبسم منه، وكان تصدر منه عجائب وله كتاب سماه «نتف المحاضرة» وله مسائل فقهية ونحوية ولغوية وأدبية. وتوفي بقوص في ذي الحجة سنة إحدى وسبعمائة. ومن شعره [البسيط]:

إذا تزوَّجَ شيخُ الدارِ غانيةً   مليحة القدّ تُزهى ساعةَ النظرِ
فقد تراقَعَ في أحواله وأتت   قافُ القيادةِ تستقصي عن الخبر

ومنه [البسيط]:

لا تحقرنَّ من الأعداء مَنْ قصُرَتْ   يداهُ عنكَ وإن كان ابنَ يومَيْنِ
فإن في قَرْصَةِ البرغوثِ معتبراً   فيها أذى الجسم والتسهيدُ للعيْن

ومنه [البسيط]:

١٢٩٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/١٤٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٣٢٢).
١٢٩٣ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٣٢٣).

الشيبُ عيبٌ ولكنْ عينُه قُلِعَتْ ... بالشينِ من شدةٍ فيه وتعذيبِ
والشيبُ شينٌ ولكن نونَهُ حذفت ... بباء بُعدٍ عن اللذات والطيب

ومنه [الكامل]:

يا مَن يعذّبُ قلبَه في صورة ... سوداءَ مظلمةٍ كفحمِ النارِ
أتعبتَ نفسَك في سوادٍ مظلم ... إن السَّوادَ يضرُّ بالأبصار
وإذا عدلتَ عن البياضِ وحسنه ... ما ذا تؤمّلُ في سوادِ القار

ومنه [الخفيف]:

نحن نسعى والسعيُ غيرُ مفيدِ ... إنْ أرادَ الإلهُ مَنْعَ المغانمْ
وإذا ما الإلهُ قدَّرَ شيئاً ... جاء سعياً إلى الفتى وهو نائمْ

أحمد بن المؤمل

١٢٩٤ ـ «الشاعر» أحمد بن المؤمَّل بن الحسن بن السَّعيد بن أحمد بن المؤمل ينتهي إلى ذي الإصبع العدواني. أبو العباس الشاعر البغدادي. كان أديباً فاضِلاً له نثر جيد ونظم مليح، مدح جماعة وهجاهم؛ سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وعبد الله بن علي بن أحمد الخياط المقرئ ومحمد بن عمر بن يوسف الأُرموي وغيرهم؛ وحدث باليسير. توفي بواسط سنة ثمان وتسعين وخمسمائة لأنه نفي إلى واسط فأقام بها إلى أن مات. ومن شعره [الوافر]:

وقائِلةٍ أراك أخا هموم ... فقل لي ما دهاكَ من البلايا
فقلتُ لها دهاني فانْدُبيني ... وقوفي وَسْطَ معْتركِ المنايا

ومنه أيضاً [المنسرح]:

هاجرْ معي إن رحِمْتَني هاجرْ ... واسترضِ عني زمانيَ الهاجرْ
وقِفْ على منزلٍ كلفتُ به ... بين رُبَى رامةٍ إلى حاجر

منها [المنسرح]:

يقبل ذو الوجدِ عن مقاصدهِ ... فيها فيَهْديه نشرُها العاطِر
تبكي رباها لفقدِ ساكنها ... حزناً ويفترُّ روضها الزاهر
منازلُ اللهو لا عداكِ حياً ... يؤنِسُ من طيبِ ربعك النافِر
سقاكِ يا دارَهم ومعهدهم ... كلُّ سحابٍ مُزَمْجِرٍ ماطِر

ومنه أيضاً [الكامل]:

كم ترشقُ النكباتُ نفسَ عزائمي ... وَعَليَّ من جزعي أعَدُّ دلاصِ

ومن العجائب أنَّ كل بلاغةٍ ... جمحت مطاوعتي وحظّيَ عاصِ
والطيرُ جنسٌ واحدٌ لكنما ... لِلُغاتهنَّ حُبِسْنَ في الأقفاصِ

قلت: أخذه من قول الآخر وقَصّر عنه: [الكامل]:

الصَّعْوُ يرتعُ في الرياض وإنّما ... حُبِسَ الهزارُ لأنّه يترنّمُ

وقال: ممّا يحسن أن يكتب على قبر: [الطويل]:

أمرتَ فلم نقبلْ لسوء اختيارنا ... وها نحن أسرى في يديك إلهنَا
وكانت أمانيُّ الحياةِ تسوقُنا ... بتسويفها بالخيرِ حتى إلى هُنا
فإن أنت يا ربّ انتقمتَ فعادلٌ ... وإن أنت حققتَ المنى فلنا الهنا

١٢٩٥ ـ «الحافظ أبو الفضل المخرمي» أحمد بن ملاعب بن حيان[١]. **أبو الفضل المخرمي الحافظ** كان صدوقاً بصيراً بالحديث عالي الرواية. توفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

١٢٩٦ ـ «نجم الدين القوصي» أحمد بن ناشىء بن عبد الله. القاضي نجم الدين القوصي. قرأ القراءات على أبيه وسمع من ابن المقير ومن أصحاب السّلَفي وسمع منه عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي والخطيب فتح الدين عبد الرحمٰن وجماعة بقوص، وقرأ الفقه على مجد الدين القُشيري. وكان من أهل الخير، وناب في الحكم بقوص وباشر التوقيع للقضاةِ. توفي سنة سبع وثمانين وستمائة، من شعره لمّا منع السفر من عَيذاب ثم أذن له [مجزوء الكامل]:

يا ثغرَ عَيذابَ ابتسِمْ ... صدرُ الطريقِ قد انشرَحْ
تاللّه لو وُزِنَ النبـ ... ـيّ بكلّ مخلوقٍ رجحْ

ومنه [الطويل]:

لقد كان في الدنيا شيوخٌ صوالحٌ ... إذا دَهم النّاسَ الدواهي ترسَّلوا
مفرّح منهم في البلاد وشيخنا ... أبونا أبو الحجّاج ذاك المبجلُ
وشيخُ شيوخِ الأرض كان بأرضِنا ... أبو الحسن الصبّاغ ذاك المُدلَّل
وللشيخِ مجدِ الدين كان انتسابُنا ... فذاك الذي ينحلُّ صوماً ويَنْحَل
فإن كانتِ الدنيا من الكلّ أقفرت ... ولم يبقَ فيها للخلائقِ موئل

١٢٩٥ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٢) و(٢/ ٢٤)، و«مسند أبي عوانة» (٢/ ٥٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٦٨ ـ ١٧٠)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٤٥)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٧٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٥) الصفحة (٢٨٦) الترجمة (٢٥٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٩٥)، و«العبر» له (٢/ ٥٤). و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٤٢ ـ ٤٣) و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٦).

(١) في تاريخ الإسلام: حسَّان.

١٢٩٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧٧).

فـجـاهُ رسـولِ الـلّـه بـاقٍ مـؤبّـد   وجـاهُ رسـولِ الـلّـه يـكـفـي ويـفـضـل

١٢٩٧ - «**الشريف الحنفي» أحمد بن ناصر بن طاهر. العلاّمة برهان الدين الحسيني الشريف الحنفي** إمام محراب الحنفية الذي بمقصورة الحلبيين بالجامع الأموي بدمشق. كان مفتياً عالماً زاهداً، توفي ببيته في المنارة الشرقية سنة تسع وثمانين وستمائة وصنف «تفسيراً» في سبع مجلدات وصنف «في أُصول الدين» كتاباً فيه سبعون مسألة. ذكر أنّه سمع من ابن اللتّي وغيره وخلّف دنيا واسعة.

١٢٩٨ - «**أبو عون الكاتب الأنباري» أحمد بن أبي النجم هلال مولى بني سليم. أبو عون الكاتب الأنباري**. كان متكلماً مترسلاً شاعراً وله كتابٌ «في التوحيد وأقاويل الفلاسفة». ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وقال: هو القائل في حاتم بن الفرح وكان أبو شبل البرجمي الشاعر في قدمته سُرَّ مَن رأى نزل عليه، وكان أبو شبل أهْتم فقال فيه أبو عون [السريع]:

لـحـاتـم فـي بـخـلـه فـطـنـةٌ   أدقُّ حِـسّـاً مـن خُـطـا الـنـمـلِ
قـد جـعـل الـهـتـمـانَ ضـيـفـانَـه   فـصـار فـي أمـنٍ مِـنَ الأكـل
لـيـس عـلـى خـبـزِ امْـرِئٍ ضَـيـعَـةٌ   آكـلُـهُ عـظـم أبـي شـبـل
كـم قَـدْرُ مـا تـحـمـلـه كَـفّـه   إلـى فَـمٍ مـن سـنّـه عُـطْـل
فـحـاتـمُ الـجـود أخـو طـيّءٍ   كـان وهـذا حـاتـمُ الـبـخـل

توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وله أربع وسبعون سنة. وكان أبو عون وَعمّاهُ صالح وماجد كلهم شعراء؛ ولأبي عون أيضاً [الخفيف]:

هَـزِئَـتْ أن رأت مـشـيـبـي وهـل غـيـ   ـرُ الـمـصـابـيـحِ زيـنـةٌ لـلـسـمـاءِ
إنّـمـا الـشـيـبُ فـي الـمـفـارق كـالـنـو   ر بـدا والـشـبـابُ كـالـظـلـمـاء
لـم أبـدَّل بـالـشـيـبِ إذْ شـبـت إلا   عِـمَّـةً مـن عـمـائـمِ الـحـكـمـاء
مـنـحـت سـؤدداً وحـلـيـةَ مـجـدٍ   ووقـارٍ بـادٍ عـلـى الـعـظـمـاء
إنَّ عـمـراً عـوّضـت مـنـه مـنَ الـمـو   تِ بـشـيـبٍ مـن أعـظـمِ الـنـعـمـاء

أحمد بن نصر

١٢٩٩ - «**الديبلي الشافعي» أحمد بن نصر بن الحسين المعروف بالدَّيْبُلي**[1]. **أبو العباس**

١٢٩٧ - «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٤٣).

١٢٩٩ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (الأنبار)، و«المشتبه» للذهبي (٢٩٣).

(١) قال الذهبي في المشتبه (٢٩٣): ودُنبل: قبيلةٌ من الأكراد بنواحي الموصل، فهم: أبو العباس أحمد بن نصر =

الفقيه الشافعي. من أهل الموصل وهو أنباري الأصل. قدم بغداد وابن الشهرزوري قاضي القضاة ببغداد وكانت له به معرفة فضمّه إليه وَولاه نيابة القضاء بحريم دار الخلافة وما يليها، وأقام على ذلك مدة وجرت أحكامه على السداد وكان نزهاً ديناً له معرفة حسنة بالفقه. ولما عزل القاضي عُزِل وسافر. وتوفي بالموصل سنة إحدى وستمائة.

١٣٠٠ ـ «ابن أبي سلمة الكاتب» أحمد بن نصر. أبو بكر بن أبي سلمة الكاتب. ذكر الصولي أنه كان ابن أُخت أحمد بن يوسف وزير المأمون وكان شاعراً مليح الألفاظ دقيق الفطنة؛ وهو القائل [السريع]:

معتدلُ القامةِ مثلُ القضيبْ ... يهتزُّ في لينٍ وحسنٍ وطيبْ
يعذلني فيه جميعُ الورى ... كأنني جئتُ بأمرٍ عجيب
أظنُّ نفسي لو تعشقْتُها ... بُليتُ فيها بملامِ الرقيبْ

وله أيضاً [الطويل]:

دَعِ الصبَّ يَصْلى بالأذى من حبيبه ... فكلُّ أذًى ممن يُحَبُّ سُرورُ
غبارُ قطيعِ الشاء في عينِ ذيبها ... إذا ما تَلا آثارَهُنَّ ذَرُورُ

وقال [الخفيف]:

آه ويلي على الشبابَ وفي أيّ ... زمانٍ فقدتُ شَرْخَ الشبابِ
حين مات الغيورُ وارتخص المهـ ... ـرُ وزال الحجابُ عن كلّ بَابِ

١٣٠١ ـ «أبو عبد الله المروزي الخزاعي» أحمد بن نصر بن مالك. أبو عبد الله الخزاعي المروَزي البغدادي. كان جدّه مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس في ابتداء الدولة. وكان أحمد شيخاً جليلاً أمّاراً بالمعروف من أولاد الأمراء؛ سمع من مالك وحماد بن زيد وغيرهما. حملهُ إسحاق بن إبراهيم ومعه جماعة إلى سُرَّ مَنْ رأى مقيَّدين فجلس لهم الواثق وقال له: دَعْ ما أُخِذْتَ له، ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله، قال: أفمخلوق هو؟ قال: كلام الله، قال: أفترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية. قال: وَيْحك يُرى كما يرى المحْدُود المجسَّم ويحويه مكان ويحصره الناظر؟ أنا كفرت بربّ هذه صفته، ما تقولون فيه؟ قال عبد الرحمٰن بن إسحاق ـ وكان

= الدنبلي الفقيه الشافعي حجَّ سنة (٢٩٥هـ)، ونَابَ في القضاء ببغداد، مات بعد سنة (٦٠٠هـ).

١٣٠١ ـ «المحبر» لابن حبيب (٤٩٠)، و«التاريخ الصغير» للبخاري (٢٣١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٩٣)، و«الأمم والملوك» للطبري (٩/ ٣١٥ ـ ١٣٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٧٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٥ ـ ٥١٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٦٦ ـ ١٦٩)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٥/ ١١٦ ـ ١١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٠ ـ ٢٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٨٠ ـ ٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٠٣ ـ ٣٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦٩).

قاضياً على الجانب الغربي فعزل ـ: هو حلال الدم. وقال جماعة من الفقهاء بقوله. فأجلسه في نطع الدّمِ وأمر بالصمصامة وقال: إذا قمتُ إليه فلا يقومَنَّ أحد مَعي، فإني أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يَعبُدَ ربّاً لا نَعْبُده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها؛ ومشى إليه وهو مقيد في النطع فضرب عنقه وأمر بحمل رأسه فنصب بالجانب الشرقي أيّاماً وبالغربي أياماً وتتبع رؤساء أصحابه فإنهم كانوا خرجوا معه على الدولة.

وقال الخطيب[1]: لم يزل الرأسُ منصوباً ببغداد والجسد بسامرّا مصلوباً ست سنين إلى أن أُنْزِل وجمع ودُفِنَ في سنة سبع وثلاثين قيل إنّه رؤي في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غضبت له فأباحني النظر إلى وجهه وقال السرّاج: سمعت عبد الله بن محمد يقول حدَّثنا إبراهيم بن الحسن. قال: رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر في النوم فقال: ما فعل بك ربّكَ؛ قال: ما كانت إلاّ غفوة حتى لقيتُ الله تعالى فضحك إلي. وكان قتله سنة إحدى وثلاثين ومائتين[2].

١٣٠٢ ـ «أبو طالب الحافظ البغدادي» أحمد بن نصر بن طالب. أبو طالب البغدادي الحافظ. قال الدارقطني: هو أُستاذي[3]، وقال الخطيب[4] كان ثقة ثبتاً. توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٣٠٣ ـ «الحافظ النصيبي المصري» أحمد بن نصر بن محمد. المصري النصيبي الحافظ. ابن أبي الليث. قدم نيسابور. قال الحاكم: هو باقعة في الحفظ، شبهت مذاكرته بالسحر. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

١٣٠٤ ـ «ابن منقذ» أحمد بن نصر الله بن منقذ. الأميرُ شرف الدين. مولده بنصيبين سنة أربع وتسعين وخمسمائة. من شعره [الطويل]:

سلِ البانَ عن سرْبِ الحمى هل سرى به ... وهـل بـانَ مـن نُـعـمـانَ لـمعُ سـرابِـه

وأومـضَ بـرقُ الأبـرقَـيْـنِ عـشـيـةً ... ومـرَّتْ بـه وَهْـنـاً جـنـوبُ جـنَـابـه

ومنه في طول الليل [الكامل]:

---

(١) «تاريخ بغداد» (٥/ ١٨٠).

(٢) قال البخاري في «التاريخ الصغير» (٢٣١): قتل يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وقال ابن قتيبة في «المعارف» (٣٩٣): لليلتين بقيتا من شعبان.

١٣٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٦٨)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٣/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٣هـ) الصفحة (١٠٧) الترجمة (١١٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٠٣).

(٣) «تاريخ بغداد» (٥/ ١٨٣).

(٤) في تاريخه.

١٣٠٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠١٥ ـ ١٠١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨٦هـ) الصفحة (١١٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٢).

ولربّ ليلٍ تاه فيه نجمه … قَطَّعْتُهُ سهراً فطال وعسعسا
وسألتهُ عن صبحه فأجابني … لو كان في قيدِ الحياة تنفّسا

ومنه [الكامل]:

لما رأيت النجمَ ساهٍ طرفُهُ … والقطبُ قد ألقى عليه سُباتا
وبناتِ نعشٍ باكياتٍ حُسّراً … أيقنتُ أن صباحَهم قد ماتا

ومنه [الرمل]:

ليلةُ الوصلِ بمنْ نحبُّهُ … ما علمنا طولها منَ القِصَرْ
كان منها مغربُ الشمسِ إلى … مطلعِ الفجرِ كلمحٍ بالبَصر

ومنه [الدوبيت]:

قُمْ نشربها حبيبةً للنفسِ … صفراء تفِرُّ من حُموّ اللّمسِ
لولا بَردُ الحبابِ قد ثَبَّتها … لُطفاً صَعِدتْ مثل الندى في الشمس

قلت: شعر جيّد.

١٣٠٥ ـ «النحوي المقوم» أحمد بن نصر، أبو الحسن النحوي المعروف بالمقوّم. رَوَى عنه أبو عمر الزاهد في كتاب «الياقوتة في غريب اللغة»، كان حاضراً في مجلسه حين أملاه.

١٣٠٦ ـ «أبو علي بن البازيار» أحمد بن نصر بن الحسين. البازيار أبو علي. كان نديماً لسيف الدولة ابن حمدان، كان أبوه من نافلة سامرّا، اتصل بالمعتضد وخدمه وخَفّ على قلبه. وأصله من خراسان وكان يتعاطى لعب الجوارح، فردَّ إليه المعتضد نوعاً من جوارحه. مات أبو علي بحلب في حياة سيف الدولة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وكان تقلد ديوان المشرق وزمام البرّ وزمام المغرب. وله من الكتب «كتاب تهذيب البلاغة».

١٣٠٧ ـ «محيي الدين بن باتكين» أحمد بن نصر الله بن باتكين. القاهري محيي الدين. أبو العباس. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: مولده العاشر من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وستمائة بالقاهرة بحارة الديلم. وسمع «حرز الأماني» على سديد الدين عيسى بن أبي الحرم إمام جامع الحاكم. وأنشدني لنفسه [السريع]:

أقسمتُ باللّه وآياته … يمينَ برّ صادقٍ لا يمينْ
لو زدت قلبي فوق ذا مِنْ أذًى … ما كنتَ عندي غيرَ عيني اليمينْ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

١٣٠٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

١٣٠٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٣١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٧٩).

١٣٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢٤).

يا جفنَ مقلته سكرتَ فَعربدِ كيف اشتهيتَ على فؤادي المكمدِ
ورميتَ عن قوسِ الفُتورِ فأصبحت غرضاً لأسْهُمِكَ القلوبُ فسدّدِ
لم تغضض الجفنَ الكحيل تغاضيا إلاَّ لِتَقْتُلنا بسيفٍ مغمدِ
من لم يبتْ بعذابِ حُبّكَ قلبُه متنعماً لا فاز منك بموعدِ
للصبّ أسوةُ خالِ خدّكَ إنّهُ متنعمٌ في جَمْرِه المتوقّدِ

قلت: هذا يشبه قول عفيف الدين التلمساني بل هو بعينه [الكامل]:

قلبي المنعّمُ في هواكَ بناره إن كان غيري في الهوى يتألمُ
للصبّ أُسوةُ خالِ خدّك إنّه في جمره متوقداً يتنعَّم

رجع القول إلى تمام أبيات محيي الدين بن باتكين القاهري [الكامل]:

أهوى قوامَ الغُصْنِ تَعطِفه الصَّبا فِعلَ الصّبا بقوامِكَ المتأوّدِ
طرباً، وأصبو للغديرِ مجعّداً بيدِ النسيم حكى صفيحةَ مبردِ
إذ أشبهاكَ تأرُّجاً وتموجاً بين الروادفِ والقضيبِ الأملدِ
لاموا على ظمأي إليك فلا دروا في ماء خدك ما حلاوَةُ موردي
طوراً أُحيّا بالأقاحِ وتارةً في الخدّ بالريحانِ والوردِ النّدي
وجهٌ كما سفرَ الصباحُ وحوله حسناً بقايا جنحِ ليلٍ أسودِ
وكأنّما خاف العيونَ فألبست وجناته زَرَداً مخافة معتدِ
أنّى يُخافُ مَنِ استجارَ مُحبُّهُ بمحمدِ بنِ عليّ بنِ محمدِ

قلت: تخلّص إلى مدح الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حَنّا؛ وقول السراج الوراق أكمل لمّا قال يمدح الصاحب تاج الدين ولد فخر الدين ممدوح بن باتكين من أبيات [الكامل]:

فلَه الجمالُ غدا بغيرِ منازع ولِيَ الجوى فيه بغيرِ قسيمِ
وكذا العلى بمحمد بن محمد بـ ـن علي بن محمد بن سليم

وقال الشيخ أثير الدين: كتب أبو الحسين الجزار إلى محيي الدين ابن باتكين [الوافر]:

وما شيء له نقش ونَفْسٌ ويؤكل عظمه ويحكُّ جلدُهْ
يَوَدُّ بهِ الفتى إدراك سُؤلٍ وقد يلقى بهِ ما لا يودُّهْ
ويأخذُ منه أكثره بحقّ ولكن عند آخِره يردُّهْ

فأجابه محيي الدين المذكور [الوافر]:

أمولاي الأديب دعاء عبدٍ وَدُودٍ لا يحولُ الدهرَ ودُّهْ

يرى محضَ الثناء عليكَ فرضاً ... ولا يَثني عنانَ الشكرِ بُعدهْ
لقد أهديتَ لي لغزاً بديعاً ... يضلُّ عن اللبيبِ لديه رشدهْ
وقد أحكمتَهُ دُرّاً نضيداً ... يشنّفُ مسمعي بالدرّ عقدهْ
فشطرُ اللغزِ أخماسٌ ثلاثٌ ... للُغزِك إن تُرِد يوماً أحُدُّهْ
وباقيه مع التصحيف كسبٌ ... إذا ما زدته حرفاً تعدّهْ
هما ضدّان يقتلان وَهْناً ... ويضطجعان في فرش تمدّه
هما جيشانِ من زنجٍ وروم ... يقابلُ كلَّ قِرنٍ فيه ضدّهْ
تقومُ الحربُ فيه كلَّ وقتٍ ... ولا تَدْمَى من الوقعاتِ جندهْ
ويشتدُّ القتالُ به طويلاً ... ويحكمُ بالأصاغر فيه عقدهْ
ويقتلُ ملكه في كلّ حين ... ويبعثه النشاط فيستردّهْ
وما ينجي الهمامَ به حسامٌ ... وقد ينجي من الإتلاف بندهْ
ونصرُ اللّه في الهيجا سجالٌ ... فمن شاء الإله به يمدّهْ
وهذا كلّه حَسْبَ اجتهادي ... وغاية فكرة الإنسان جهدْه

ونقلت من خط الحافظ اليغموري قال أنشدني محيي الدين أبو العباس أحمد بن نصر الله الكاتب المصري لنفسه [مخلع البسيط]:

ناظِرُنا في البيوت أعمى ... عن كل خيرٍ وكل برّ
أسودُ كالفحم فهو مأوى ... كلّ شرارٍ وكلّ شَرّ
ونَفْخُ هذا الوزير فيه ... أحرَقَ كلَّ الورى بجمرِ

قال وله [السريع]:

يكتبُ في الكتْب اسمَه وحدَه ... بلا إبٍ كرهاً له إذ أباهْ
لا تُنكِرُوا كثرة إسقاطه ... فإنّه أسقط حتى أباهْ

أحمد بن نعمة

١٣٠٨ ـ «كمال الدين أبو العباس المقدسي» أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن الحسين ابن حماد. الإمام كمال الدين أبو العباس المقدسي النابلسي الشافعي خطيب القدس. ولد سنة تسع وسبعين، وقدم دمشق شاباً فاشتغل وسمع من حنبل وابن طَبَرْزَذ والقاسم بن عساكر وغيرهم؛ وروى عنه ولداه: العلامة شرف الدين والفقيه محيي الدين إمام المشهد، والدمياطي والدواداري

١٣٠٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٧).

وابن الخباز، وحدَّث بدمشق والقاهرة. وكان فقيهاً فاضلاً منقبض النفس عن أبناء الدنيا. توفي بدمشق سنة خمس وستين وستمائة ودفن بمقبرة باب كيسان، ـ وتقدم ذكر ولده في المحمدين ـ.

١٣٠٩ ـ «المسند الحجار» أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي. الدَّيرمقري الدمشقي الصالحي الحجار الخياط الرُّحلة المعمّر شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن الشّحنة. ولد سنة نيف وعشرين وخدم حجاراً بقلعةِ دمشق سنة ثلاث وأربعين، وكان فيها لما حاصرَها جند هولاكو ولم يظهر للمحدثين إلى أثناء سنة ست وسبعمائة فسألوه فقال: كُنّا سمعنا فوجد سماعه في أجزاء على ابن المنجا وابن اللتي وسمع الشيخ شمس الدين منه وجماعة «جزء» ابن مَخلَد و «مسند» عمر النجاد ثم ظهر اسمه في كراس أسماء السامعين بالجبل لـ «صحيح البخاري» على ابن الزبيدي سنة ثلاثين. فحدث بالجامع بضعاً وسبعين مرّة بالبلد وبالصالحية وبالقاهرة وحماة وبعلبك وكفر بطنا وحمص واشتهر اسمه وبَعُدَ صيته وألحقَ الصّغار بالكبار ورأى العزَّ والإكرام وطلبه الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري(١) وسمع منه القاضي كريم الدين الكبير ونائب دمشق الأمير سيف الدين تَنكز والقضاة والأئمة، وروَى بإجازة ابن رُوزبه وابن بهروز وابن القطيعي والأنجب الحمامي وياسمين بنت البيطار وجعفر الهَمْداني وخلق كثير وَرُحِل إليه من البلاد وسَمِعَ منه أُمَمٌ لا يُحصَوْنَ وتزاحموا عليه من سنة بضع عشرة وسبعمائة إلى أن توفي ونزل الناسُ بموته درجة. وكان صحيح التركيب أشقر طويلاً دمويّ اللون له همة وفيه عقل يصغي جيداً.

قال الشيخ شمس الدين: ما رأيته نعس فيما أعلم. وثقل سمعه في الآخر؛ وسألته عن عمره فقال: أحقُّ حصار الناصر داود دمشق، وكان الحصار في سنة ست وعشرين. وسمع في سنة ثلاثين هو وإخوته الثلاثة وحَصَّل الذهب والدراهم والخلع وقَرَّرَ له الدوادار معلوماً نحو خمسة وأربعين درهماً. وكان فيه دين وملازمة للصلاة ويحفظ ما يصلّي به وَرُبّما أخّرَ الصلاة في السفر على مذهب العوام وصامَ وهو ابن مائة عام رمضان وأتبعه ستاً من شوال؛ وحُدّثْتُ أنه في هذه السّنّ اغتسل بالماء البارد قلت: ولم يتفق لي أن أوري عنه إلاّ بالإجازة لأني لَمْ أسمع منه وحُرِمتُه لكنّه أجازني؛ وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة.

١٣١٠ ـ «فخر الدين ابن المنذر ناظر الجيش» أحمد بن النعمان بن أحمد بن المنذر. الصدر فخر الدين الحلبي ناظر الجيش بدمشق. رئيس نبيل صاحب مكارم، وهو معروف بالتشيع. توفي وقد ناهَز الستين؛ سنة ثمانين وستمائة.

١٣١١ ـ «السلمي الأندلسي» أحمد بن نعيم السلمي الأندلسي. ذكره أبو سعيد عثمان بن

١٣٠٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٠)، و«السلوك» للمقريزي (ج ٢/ ق ٢/ ٣٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٣).

(١) في «أعيان العصر» (١٤٤ ب): سمع منه البخاري.

١٣١١ ـ «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٨٧).

سعيد المعروف بحُرقوص في كتابه وقال: كان شاعراً مفلقاً مطبوعاً مُجوّداً ومزاحاً محسِناً ومتغزّلاً مرقعاً إلا أن الخاصة التي فيها برع والمنزلة التي بها فاق والحالة التي لا يشق فيها غباره ولا يصطلى فيها ناره الهجاء؛ فإنّه انفرد فيه ببدائع لم يسبق إليها لأنّه كان كاتباً لبعض ملوك بلدنا خاصّاً به، فاتهمه في بعض المواضع التي كان فيها بأنّه كتب لأهل البلد كتاباً بخط يده يرفع به عليه ويستعفي منه، فأمر بتجريده وضربه خمسمائة سوط ثم أمر فجرّ برجله إلى بعض المزابل وهم يظنّونه ميتاً. فأفاق وسارَ إلى بعض الملوك واستجار به ثم ابتدأ يهجو ثم إن ذلك الملك كتب يطلبه من مكانه وحمله فلمّا دخل القاصد تلك البلد وجده والناس منصرفون من جنازته.

ومن قصائده في الهجو التي هي أمُّ الأهاجي ومنفذة القوافي [الطويل]:

تولّى الندى والفضلُ والجود أجمعُ ... وودّعَ دَهْرُ الصالحين وودعوا
فللّه محزونٌ ترقرق دمعُهُ ... على سَلَفٍ ما إنْ له الدهر مرجعُ
ألم تَرَ أن الخيرَ فارق أهلَه ... إلى معشرٍ يُحْمى لديهمْ ويُمنَعُ

منها [الطويل]:

ألا ليتني صفرٌ من العلمِ وافرٌ ... من الجهلِ والعيّ الذي هو أنفعُ
أدلّ بأيْرٍ يحزئلُّ برأسه ... عسيبٌ كأرزبّ القصارة أتلعُ
طويل إذا استذرعته كان طوله ... ذراعك تتلوه أصابعُ أربعُ
كأني إذا استلقيت للظهر وارتقى ... وشال بحجر الثوب فُلك مقلّعُ
كأني خباء حين قمتُ منصَّبٌ ... يمدّ بحبلٍ من أمامٍ ويرفعُ
فَيُبْصِرُ قومٌ أنّه حاز غايةً ... فما لمناهم خلفنا متطلعُ
ويقتطعوه إن أتى فوق قدرهم ... على قدرٍ ما فيه سدادٌ ومقنعُ
وأبلغُ من دنيايَ جاهاً ورفعةً ... وأخفضُ في الدنيا أناساً وأرفعُ

منها [الطويل]:

يجولُ كما جالتْ على السقفِ هرةٌ ... تنادي جهاراً نائكيها وتجمعُ

وساق ابن حرقوص هذه القصيدة وهي تسعة وتسعون بيتاً اقتصرت منها على هذا القدر.

أحمد بن هارون

١٣١٢ ـ «ابن هارون الرشيد المعروف بالسبتي» أحمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور. العباسي المعروف بالسَّبتي الزاهد، عرف بهذه النسبة لأنّه كان لا يظهر إلا يوم السبت.

١٣١٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ١٧٤)، و«كتاب التوابين» لابن قدامة (١٦٢).

روى محب الدين بن النجار بسنده إلى أبي بكر بن محمد بن الحسين الآجري قال: سمعت أبا بكر بن أبي الطيب يقول: بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد، قال: احتجت إلى صانع يصنع لي شيئاً من أمر الروزجاريين فأتيت السوق فإذا في آخرهم شاب مصفر بين يديه زنبيل كبير ومَرو وعليه جُبة صوف ومئزر صوف فقلت له: تعمل؟ قال: نعم. قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق. فقلت له: قم حتى تعمل، قال: على شريطة إذا كان وقت الظهر تطهرت وصليت في المسجد جماعة ثم أعود وكذلك العصر قلت: نعم؛ فجئنا المنزل ووافقته على ما ينقله فجعل يعمل ولا يكلمني بشيء حتى أذَّنَ الظهر فاستأذنني فأذنت له فصلى ورجع وعمل عملاً جيداً إلى العصر فلما أذَّنَ فعل كالظهر ولم يزل يعمل إلى آخر النهار فأعطيته أجرته وانصرف.

فلمّا كان بعد أيام احتجنا إلى عملٍ فقالت زوجتي: اطلب ذلك الصانع الشاب فإنّه نصحنا. فجئت إلى السوق فلم أره فسألت عنه فقالوا: لا نراه إلا من السبت إلى يوم السبت فأتيت يوم السبت وصادفته فقلت: تعمل؟ فقال: قد عرفت الأجرة والشرط، قلت: نعم، فقام وعمل كما عمل في اليوم الأول فلما وزنت الأجرة زدته فأبى يأخذ الزيادة فألححت عليه فضجر وتركني ومضى. فغمني ذلك وتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط.

فلما كان بعد مدةٍ احتجنا إليه فمضيت يوم السبت فلم أُصادفه فسألتُ عنه فقيل: هو عليل. فأتيته وهو في بيت عجوز فاستأذنت ودخلت عليه فسلمت وقلت: ألك حاجة؟ قال: نعم إن قبلت. قلت: نعم. قال إذا أنا متّ فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف وهذا المئزر وكفّني بهما وافتق جيب الجبّة فإن فيها خاتماً فَخُذْهُ وقِفْ للخليفة الرشيد في موضع يراك وأره الخاتم وسلمه إليه ولا يكون هذا إلا بعد دفني، قلت: نعم.

ولما مات فعلت ما أمرني ورصدت الرشيد في يوم ركوبه وجلست على الطريق له فلما دَنا قلت يا أمير المؤمنين لك عندي وديعة ولوحت بالخاتم. فأُخذت وحملت حتى دخل داره ثم دعاني خلوةً وقال: من أنت؟ قلت: عبد الله. قال: هذا الخاتم من أين لك؟ فحدثته قصة الشاب فجعل يبكي حتى رحمته فلما أنس بي قلت: يا أمير المؤمنين من هو لك؟ قال: ابني وُلِدَ قبل أن ألِيَ الخلافة ونشأ نشأً حسناً وتعلم القرآن والعلم ولمّا وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيئاً فدَفَعْتُ إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت له قيمة كبيرة وقلت: ادفعي هذا إليه، وكان بِها باراً، لعله يحتاج إليه ينْتفع به. وتوفيت أمه فما عرفت له خبراً إلا ما أخبرتني به أنت ثم قال: إذا كان الليل اخرجْ معي إلى قبره.

فلما كان الليل مشى معي وحده وجلس على قبره وبكى بكاء شديداً. فلمّا طلع الفجر رجعنا ثم قال لي: تعاهَدْني في بعض الأيام حتى أزورَ قبره فكنت أتعاهده.

قال محب الدين بن النجار: عبد الله بن الفرج العابد راوي هذه الحكاية هو أبو محمد القنطري كان من أعيان الزهاد وكان بشر بن الحارث يزوره ولم يُسَمّ ابن الرشيد في هذه الرواية.

قبل: وقد اختصرت بعض ألفاظها ولمْ أُخِلّ بالمعنى المقصود منها لطولها قليلاً، وتوفي أحمد السبتي في سنة أربع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى.

١٣١٣ ـ «الحافظ أبو بكر البرذعي» أحمد بن هارون بن رَوح. أبو بكر البرديجي البرذعي الحافظ. نزيل بغداد. قال الدارقطني: ثقة جبَلٌ[(١)]. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

أحمد بن هبة الله

١٣١٤ ـ «الصدر بن الزاهد» أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور. المخزومي أبو العباس الأديب النحويُّ المعروف بالصدر ابن الزاهد توفي سنة إحدى عشرة وستمائة. كان له اختصاص عظيم بابن الخشاب لا يفارقه فحصَّل علماً جمّاً وصارت له يد باسطة في النحو واللغة، وقرأ قبله على أبي الفضل بن الأشقر[(٢)]. وكان كَيّساً مطبوعاً خفيف الروح حسن المفاكهة. وسمع من عبد الوهاب الأنماطي وابن المانذائي وغيرهما. ومن شعره [الكامل]:

ومهفهفٍ يسبيك خَطُّ عذاره ... ويريك ضوء البدرِ في أزرارِهِ
حسدتْ شمائلَه الشمولُ وهجّنت ... لطفَ النسيم يهبُّ في أسحارِهِ
وإذا أردتُ جفاه قال ليَ الهوى ... هو في الفؤادِ فَدارِه في دارِهِ
لم أضمرِ السلوانَ عنه لحظةً ... إلا استعدتُ وتبتُ من إضمارِهِ
دقتْ معاني خصره فكأنها الـ ... ـمعنى الخفيُّ يجولُ في أفكارِهِ
وكأن وجنته وحمرةَ خده ... وَرْدٌ عليه الطَّلُّ في أسحارِهِ

وكتب إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف الكبير [الكامل]:

إن الأكاسرةَ الأُولى شادوا العلى ... بين الأنامِ فَمُفْضِلٌ أو مُنْعِمُ
يشكون أنك قد نسخت فِعالهم ... حتى تُنوسيَ ما تقدَّم منهمُ
وسننتَ في شرع الممالكِ ما عَمُوا ... عن بعضه وفهمتَ ما لم يفهموا

١٣١٣ ـ «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ٥٧). و«ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (١/ ١١٣)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٩٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٠٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٧٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١١٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧)، و«العبر» له (٢/ ١١٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٠١ هـ) الصفحة (٥٤) الترجمة (١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٧)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٥١).

(١) قوله في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٩٥): ثقة، مأمون، جَبَل.

١٣١٤ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٢٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

(٢) هو أحمد بن عبد السيد بن علي النحوي. انظر: «إنباه الرواة» (١/ ٨٧).

١٣١٥ ـ «والد ابن العديم» أحمد بن هبة الله بن محمد هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة بن العديم. العقيلي الحلبي، هو القاضي أبو الحسن والد الصاحب كمال الدين بن العديم. كان يخطب بقلعة حلب أيام نور الدين محمود بن زنكي وَوَليَ الخزانة أيام ولده الصالح إسماعيل إلى أن عُرِضَ القضاء على أخيه فامتنع فقُلّدَ هذا القضاء بحلب وأعمالها سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم يزل قاضياً أيام الصالح ومَن بعده في دولة عز الدين وعماد الدين ابني قطب الدين مودود بن زنكي وصدراً من أيام صلاح الدين إلى أن عُزل عن منصبي القضاء والخطابة ونقل إلى مذهب الشافعي سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة، ووَليه القاضي مجد الدين بن الزكي. وسَمعَ أباه وأبا المظفر سعيد بن سهل الفلكي وغيرهما، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

١٣١٦ ـ «الخطيب المنصوري» أحمد بن هبة الله بن عبد القادر بن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن المنصور بالله. أبو العباس بن أبي القاسم بن أبي طالب العباسي الخطيب. كان يتولى الخطابة بجامع المنصور، وسمع شيئاً من الحديث من أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد الدينوري وحدث باليسير. قال محب الدين ابن النجار: سمعت شيخنا أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي بدمشق يقول: حضر الشيخ ابن المنصور الخطيب يوماً عند شيخنا أبي منصور بن الجواليقي وكان بعض الطلبة يقرأ عليه «ديوان أبي الطيّب المتنبي» فبلغ قوله [الطويل]:

وَوَضْع النّدى في موضع السيف بالعلى مضرٌّ كوضع السيفِ في موضعِ النَّدى[1]

فاستحسنه الخطيب جدّاً وقال: لقد أجاد المعنى لأن السيف إذا وضع في الموضع النّديّ صَدِيء. فضحك الجماعة منه. وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

١٣١٧ ـ «موفق الدين بن أبي الحديد» أحمد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبي الحديد. أبو المعالي موفق الدين ويدعى القاسم أيضاً. ولد سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن، وكان أديباً فقيهاً فاضلاً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم. توفي سنة ست وخمسين وستمائة وأخوه عز الدين ـ الآتي ذكره في أسماء عبد الحميد ـ كان معتزلياً. ورأيت الشيخ شمس الدين قال في حَقّ هذا: إنّه أشعري، والله أعلم. كتب الإنشاء للمستعصم بالله مدة وروى عن عبد الله بن أبي المجد بالإجازة وَرَوَى عنه شرف الدين الدمياطي. ومن شعره في عارض جيش خرج من دار الوزير بخلعة فعانقه وقال [مخلع البسيط]:

لما بدا رائقَ التثنّي وهو بأثوابه يميدُ
قبّلتُهُ باعتبارِ معنًى لأنه عارضٌ جديدُ

ومنه قوله [البسيط]:

١٣١٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦٨) الصفحة (٣٠٨) الترجمة (٢٨١).

(١) انظر: «شرح الواحدي» (٥٣٣).

بيتٌ من الشّعرِ في تشبيه وجنته | لمّا أحاط بها سطرٌ من الشَّعرِ
كالظلّ في النورِ أو كالشمس عارضَها | خطٌّ من الغيم أو كالمحْوِ في القمر

ومنه أيضاً [الكامل]:

لو يعلمون كما علمتُ لما لحَوْا | في حبّه ولأقصروا إقصارا
هَلاّ أحدثكم بسرّ لطيفةٍ | دقّتْ إلى أن فاتتِ الأبصارا
حاذَتْ صقالَ خدودهِ أصداغُه | فتمثلتْ للناظرين عذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي: أنشدني موفق الدين لنفسه: [الكامل]:

قمرٌ عدمتُ عواذلي في عشقه | بل ما عدمتُ تزاحمَ العشّاقِ
يبدو فتسبقه العيونُ وإنّها | مأمورةٌ بالغضّ والإطراقِ
عيناىَ قد شهدا بعشقك إنّما | لك أن تقولَ هما منَ الفُسَّاقِ

ولمّا صنّف أخوه «الفلك الدائر على المثل السائر» كتب إلى أخيه [السريع]:

المثلُ السائرُ يا سيّدي | صَنَفْتَ فيه الفلكَ الدائرا
لكنَّ هذا فلكٌ دائرٌ | أصبحْتَ فيه المثلَ السائرا

قلت: شعر جيد متمكن فيه غوص.

وتولى موفق الدين قضاء المدائن أيام الظاهر وصنّفَ كتاباً سماه «الحاكم في اصطلاح الخراسانيين والعراقيين في معرفة الجدل والمناظرة» ثم تولّى كتابة الإنشاء.

١٣١٨ ـ «أبو القاسم الجبراني» أحمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد. أبو القاسم الطائي ابن الجُبراني ـ بضم الجيم وفتحها وبعد الباء الموحدة راء وبعدها ألف ونون ـ **الحلبي المقرئ النحوي الحنفي**، كان بصيراً باللغة والعربية وله شعر. توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة ومن شعره: . . . . (١).

١٣١٩ ـ «ملك التتار» أحمد بن هولاكو بن تُولي قان بن جنكزخان ملك التتار. كان ملكاً شهماً خبيراً بأمور الرّعايا سالكاً أحسن المسالك لايصدر عنه إلا ما يوافق الشريعة النبوية يعتمد عليها وينقاد إليها في جميع حركاته بطريق الشيخ عبد الرحمٰن؛ فإنّه كانَ قد أقبل عليه وامتثل ما يأمره به وكان يأمره بمصالحة المسلمين والدخول في طاعتهم والعمل على مراضيهم وأن يكونوا

١٣١٨ ـ «بغية الطلب» لابن العديم (٣/ ٢٠٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٨٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٩٤).

(١) بياض في الأصل.

١٣١٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١).

كلهم شيئاً واحداً. ولم يزل عليه إلى أن أجاب إلى مصالحة الملك المنصور سيف الدين قلاوون وكتب على يد الشيخ عبد الرحمٰن كتباً بديعة دالّة على دخوله في الإسلام واتّباعه أوامر الله تعالى في الحلال والحرام. وتوجه بها الشيخ فلما وصل الشام بلغه وفاة أحمد بن هولاكو فبطل ما كان جاء به ووقع أجرهما على الله تعالى. وبقي الشيخ بعده مدة يسيرة وتوفي - وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين -.

ولما مات أَبْغا تعصب جماعة لأحمد وكان اسمه بكرار واسم أُمه قبوخاتون نصرانية، وما هانَ على بعض المغُل لأنَّه ادَّعى أنَّه مسلم وحضر أخوه قُنْغرطاي وقال لأرغون: إن أبغا شرط في الياسةِ أنَّه إذا مات ما يقعد عوضه الأكبر ومن خالف يموت.

وكتبوا إلى الملوك ليحضروا ويكتبوا خطوطهم بالرضى بملك أحمد فقالوا: إنَّ قدرتهم قد ضعفت ورجالهم قتلوا وإن المسلمين كلما لهم في قوة وأنه لا حيلة في هذا الوقت أتمَّ من إظهار الإسلام والتقرب إلى السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون؛ وكان بين أرغون بن أبغا وبين السلطان عداوة شديدة فسيّر أحمد عسكراً نحو أرغون مقدار أحد عشر ألف فارس وقدم عليهم علي ناق أحد خواصّه، فقصدوا أرغون ونزلوا قريباً منه، فركب أرغون وكبسهم فقتل منهم ألفي فارس وبلغ ذلك أحمد فركب في أربعين ألفاً وقصد جهة خراسان فالتقى هو وأرغون وقُتل من عسكر أرغون أكثر من النصف وضربت البشائر في بلاد العجم، وأمسك خمسةٌ من الأمراء في المصافّ وقررهم فاعترفوا أنَّ أرغون طَلبَ العبورَ إلى إيلجان فمنعه جماعة من أصحاب الملك أحمد فأمسك اثني عشر أميراً من كبار المغل وقيدهم، فعند ذلك قام المغل عليه وجاهروه، فهرب ثم أُخِذَ وأحضر إلى أرغون فقتله، واستبد أرغون بالملك. وقيل في كيفية قتله غير ذلك، وكان قتله سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١٣٢٠ - «ابن عطاء الشامي» أحمد بن الهيثم بن فراس بن محمد بن عطاء الشامي. قال ابن المرزبان: هو أحد الرواة المكثرين، رَوَى عنه الحسن بن عليل العنزي وأبو بكر وكيع وكان الهيثم شاعراً مكثراً وجدّه فراس من شيعة بني العباس وأدرك دولة هشام بن عبد الملك وله في أوّلِ الدولة أخبار.

١٣٢١ - «أبو سعد الأنباري» أحمد بن واثق بن عبيد الله بن العنبري. أبو سعد الشاعر من أهل الأنبار. قدم بغداد سنة أربع وتسعين وأربعمائة وروى بها شيئاً من شعره. سمع منه سعد الخير بن محمد الأنصاري ومَنُوجهر بن محمد بن تركانشاه الكاتب، ومن شعره [السريع]:

شَكَرَتْكَ عني كلُّ قافيةٍ تختالُ بين المدحِ والغَزَلِ
فلقد ملأتَ بكلّ عارفةٍ وجهَ الرجاءِ وناظرَ الأمَلِ

ومنه قوله [البسيط]:

١٣٢٠ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٩٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٨٧).

أصبحتُ أقرعُ أبوابَ الرجال على ... رزقي لأفتحَ منها كلَّ مُرْتتجِ
أرومُ مشيَ أموري من بَني زمنٍ ... أمشاهُمُ يشتكي نوعاً من العرجِ
أقولُ إذ ضاق وُسعُ الخَطبِ عن أرَبي ... تَضايَقي يا خُطوبَ الدهر تَنْفرجي

١٣٢٢ ـ «**أبو ثعلب الأمير**» **أحمد بن ورقاء الشيباني**. **أبو ثعلب الأمير**. كان أديباً شاعراً من بيت الإمارة والتقدم وولاة الثغور والعواصم. روى عنه أبو الحسن أحمد بن علي بن حاجب بن النعمان وأبو محمد الحسن بن علي الجوهري. ومن شعره [البسيط]:

إن المحبين لم يرضوا فعالكَ بي ... يا مَنْ يرى حَسَناً نَقْض المواثيقِ
واللَّه لا غرَّني من بعدكم أحَدٌ ... ولا أرى في الهوى حظّاً لمخلوقِ

١٣٢٣ ـ «**ابن الصائغ الحنبلي**» **أحمد بن أبي الوفاء بن عبد الرحمٰن بن عبد الصمد بن محمد، أبو الفتح الفقيه الحنبلي المعروف بابن الصائغ**. دَرَس الفقه على أبي الخطّاب الكلوذاني وحصل طرفاً صالحاً وسمع منه ومن أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز وغيرهما، وسكن حلب مدة ثم انتقل إلى حرَّان. وكان يدرّس بها ويفتي وحدث بها وبحلب؛ وتوفي بحرّان سنة ست وسبعين وخمسمائة.

١٣٢٤ ـ «**أبو الحسن النحوي**» **أحمد بن ولّاد**[1]. أبو الحسن النحوي البغدادي. سكن مصر وحدث بها عن المبرِّد، وروى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد المصري الشاعر.

أحمد بن الوليد

١٣٢٥ ـ «**الأنطاكي**» **أحمد بن الوليد بن برد الشامي الفقيه الأنطاكي**. كان الفضل بن صالح ابن عبد الملك يهوى جارية أخيه عبيد بن صالح فسقى الفضل أخاه سماً فقتله وتزوجها فقال أحمد بن الوليد وكان الفضل قد ظلمه في شيء [الطويل]:

لئن كان فضلٌ بزَّني الأرض ظالماً ... فقبليَ ما أودى عبيدُ بن صالح
سقاه نَسوعيّاً من السمّ ناقِعاً ... ولم يتَّئِبْ من مخزياتِ الفضائح
حوى عِرْسَه من بعدهِ وتراثَه ... وغادره رهنَ الثَّرى والصفائح

وقال في رجل أنشده شعراً بارِداً [البسيط]:

١٣٢٣ ـ «تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٩٨)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧٦هـ)، الصفحة (١٦٠ و٢٠٧)، الترجمة (١٤٣ و١٩٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٩).

١٣٢٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢).

(١) لعلَّ هنا وهماً في هذه الترجمة فهناك من اسمه محمد بن الوليد بن ولاد وهو مصري لا بغدادي، حدث عن المبرد بكتاب سيبويه وتوفي سنة (٢٩٨هـ). انظر: «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٣٦).

قد جاءني لك شعرٌ لم يكنْ حسناً ولا صواباً ولا قصداً ولا سَدَدا
وجدتُ فيه عيوباً غيرَ واحدةٍ ولم أزلْ لعيوبِ الشعر منتقدا
كأنَّ ذا خبرةٍ بالشعرِ جمّعَهُ ثم انتقى لك منه شرَّ ما وجدا
إني نَصَحْتُكَ فيما قد أتيتَ به من الفضائحِ نُصْحَ الوالدِ الولَدا
فعَدّ عن ذاكَ وادفِنه كما دفَنَتْ هِرٌّ خروءاً ولم تُعْلِمْ به أحدا

أحمد بن يحيى

١٣٢٦ ـ «ابن ناقد المسكي» أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقد المسكي. أبو العباس من أهل الكوفة. سمع أباه وأبا البقاء المعمَّر بن محمد بن علي الحبال وأبا الغنائم محمد بن علي ابن ميمون النرسي وغيرهم. وكانت له يَدٌ في النحو وكان يُقْرِىء النحو ويحدث بالكوفة. وقد صنّف في النحو وخَرَّجَ أحاديث من مسموعاته في فنون وكتبها الناس عنه. ودخل بغداد بعد علوّ سنّه وحدّث بها، وكان حسن الطريقة صدوقاً، ومولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة ووفاته في سنة تسع وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [المتقارب]:

إذا ما انتَسَبْتَ إلى دِرهمٍ فأنت المعظَّمُ بين الورى
وإمّا فخرتَ على معشرٍ فبالمال إن شئت أن تفخرا
ولا تفخرنْ بالعظامِ الرُّفاتِ ودعْ ما سمعتَ وخُذ ما ترى
فذو العلمِ عندهمُ جاهلٌ إذا كان بينهمُ مُعْسِرا
فإنّ أفاضلَ هذا الزمانِ مَنْ كان ذا جِدَةٍ أو ثَرا

١٣٢٧ ـ «أبو المعالي البيّع» أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البيّع. أبو المعالي البغدادي. طلب الحديث بنفسه وكتب بخطّه الكثير وبالَغ في الطلب وحَصَّل الأصول وأكثر من الشيوخ وكتب الكثير من الأجزاء والكتب الكبار «كمسند أحمد بن حنبل» و«الطبقات الكبيرة» لابن سعد و«تاريخ بغداد» للخطيب و«الصحيحين» و«مغازي الأموي» و«مغازي الواقدي» وكتاب «الأغاني الكبير للأصبهاني» وغير ذلك ولم يزل يكتب إلى أن مات سنة ثلاثٍ وستمائة.

١٣٢٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٢) (مطبعة السعادة).

١٣٢٧ ـ «التقييد» لابن النقطة (١٨٥) رقم (٢٠٩)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤) رقم (١٩٨٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

١٣٢٨ ـ «ابن الراوندي» أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الراوندي[١]. أبو الحسين من أهل مَرو الرُّوذ. سكن بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحِداً زنديقاً. قال القاضي أبو علي التنوخي: كان أبو الحسين بن الراوندي يلازم أهل الإلحاد فإذا عوتب في ذلك قال إنما أُريد أن أعرف مذاهبهم. ثم إنه كاشف وناظر ويقال إن أباه كان يهودياً فأسلم وكان بعض اليهود يقول للمسلمين لا يُفْسِدَنَّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا[٢].

ويقال إن أبا الحسين قال لليهود قولوا إنَّ موسى قال لا نَبيَّ بعدي. وذكر أبو العباس أحمد ابن أبي أحمد الطبري[٣] أن ابن الراوندي كان لا يستقر على مذهب ولا يثبتُ على انتحال حتى ينتقل حالاً بعد حالٍ حتى صنف لليهود كتاب «البصيرة» رداً على الإسلام لأربعمائة درهم، فيما بلغني، أخذها من يهود سامرّا. فلمّا قبض على المال رامَ نقضها حتى أعطوه مائتي درهم فأمسك عن النقض.

وقال محمد بن إسحاق النديم: قال البلخي في كتاب «محاسن خراسان»: أبو الحسين أحمد بن الراوندي من أهل مرو الرّوذ من المتكلمين ولم يكن في زمانه في نظرائه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله منه. وكان في أول أمره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كلّه لأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر [البسيط]:

ومن يطيق مزكّى عند صبوته ومن يقومُ لمستورٍ إذا خَلَعا

قال: وقد حكي عن جماعة أنّه تاب عند موته ممّا كان منه وأظهر الندم واعترف بأنَّه إنّما صار إليه حَمِيَّة وأنفة من جفاء أصحابه وتَنْحيتهم إيّاه من مجالسهم. وأكثر كتبه الكفريات ألفها لأبي عيسى اليهودي الأهوازي وفي منزل هذا الرجل توفي.

١٣٢٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٠٨)، و«رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري (٤٦١)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (٦٣٣)، وكتاب «الانتصار» لابن الخياط (في كل الكتاب)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٧/ ٢٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٩٩ ـ ١٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٥٩ ـ ٦٢) و«دول الإسلام» له (١/ ١٨٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩٨ هـ) الصفحة (٨٤ ـ ٨٨) الترجمة (٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥، و٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٤٩١) ترجمة (٩٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٥ ـ ١٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٧٤ ـ ١٤٠٣ ـ ١٤٢٣ ـ ١٤٥٠/)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦٧).

(١) الراوندي: بفتح الواو، نسبة إلى «راوند» من قرى أصبهان. انظر: «لب الألباب» للسيوطي (١/ ٣٤٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١١)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣١)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٩).

(٢) انظر: «المنتظم» (٦/ ٩٩).

(٣) هو أبو العباس بن القاص الفقيه، في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٦١).

ومما أَلَّفه من الكتب الملعونة كتاب «التَّاج» يحتج فيه لقدم العالم. كتاب «الزمردة» يحتج فيه على الرسل وإبطال الرسالة. كتاب «نعت الحكمة» يسفّه الله تعالى في تكليف خلقه ما لا يطيقون من أمره ونهيه. «كتاب الدامغ» يطعن فيه على نَظْم القرآن. كتاب «القضيب» الذي يثبت فيه أن علم الله تعالى بالأشياء محدث وأنّه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه علماً. كتاب «الفريد» في الطعن على النبي ﷺ. كتاب «المرجان». كتاب «اللؤلؤة في تناهي الحركات».

وقد نقض ابن الراوندي أكثر الكتب التي صنّفها كالزمردة، والمرجان، والدامغ ولم يتم نقضه. ولأبي عليّ الجبّاني عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ والفريد وإمامة المفضول وقد رد عليه أيضاً أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط. فممّا قال في كتاب «الزمردة» إنه إنّما سَمّاه بالزمردة لأن من خاصة الزمرد أن الحيّات إذا نظرت إليه ذابت أعينها فكذلك هذا الكتاب إذا طالعه الخصم ذاب. وهذا الكتاب يشتمل على إبطال الشريعة والإزراء على النبوّات؛ فممّا قال فيه لعنه الله وأبعده إنا نجد من كلام أكثم بن صَيفي شيئاً أحسن من ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وإن الأنبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم.

وقال: قوله لعمار «تقتلك الفئةُ الباغية»، كل المنجمين يقولون مثل هذا. وقد كذب لعنه الله فإن المنجم إن لم يسأل الرجل عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم على أحواله ولا يخبره بشيء من متجدداته. وقد كان النبي ﷺ يخبر بالمغيبات من غير أن يعرف طالعاً ويسأل عن اسم أو نسب فبان الفرق.

وقال في كتاب «الدامغ» في نقض القرآن إن فيه لحناً وقد استدركه وصنف كتاباً في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهرية ورد على أهل التوحيد. وذكر أبو هاشم الجبّائي أن ابن الراوندي قال في كتاب «الفريد» إن المسلمين احتجوا للنبوة بكتابهم القرآن الذي أتى به النبي ﷺ وهو معجز لن يأتي أحد بمثله ولم يقدر أحد أن يعارضه. فقال: غلطتم وغلبت العصبية على قلوبكم فإن مدعياً لو ادَّعى أن إقليدس لو ادَّعى أن كتابه لا يأتي أحد بمثله لكان صادقاً وأن الخلق قد عجزوا عن أن يأتوا بمثله أفإقليدس كان نبياً؟ وكذلك بطلميوس في أشياء جمعها في الفلسفة لم يأتِ أحد بمثلها، يعني فأي فضيلة للقرآن. وقد أبطل لعنه الله فيما قاله، فإن كتاب إقليدس وكتب بطلميوس لو حاوَلَ أحد من الفلاسفة ممن يعرف علومهم ويحلّ رموزهم وأشكالهم أن يأتي بمثلها لقدر على ذلك. والقرآن الكريم قد حاول السحرة والكهنة والخطباء والفصحاء والبلغاء على أن يأتوا بمثله فلم يقدروا ولا على آية واحدة وقد عارضوه بأشياء بان عجزهم فيها وظهر سفههم.

قلت: وقد جاء بعد إقليدس من استدرك عليه وسلك أنموذجه وأتى بما لم يأتِ به كقولهم الأعداد المتحابَّة فاتت إقليدس أن يذكرها. وارشميدس له كتاب مستقل سمّاه «الهندسة الثانية ومصادَرات إقليدس». وأما بطلميوس فيحكى أنه بعد وضعه للاسطرلاب بمدة وجد علبة رصاص في حائط وفيه إسطرلاب وأنه ضحك فرحاً بأنّه وافق ذهنه ذهن الأقدمين. ولم يبرهن بطلميوس

على أن الزهرة فلكها فوق فلك الشمس أو تحته حتى جاء ابن سيناء ورصدها فوجدها قد كسفت الشمس وصارت كالشامة على الوجنة فتعين أنها تحت الشمس.

وأما القرآن الكريم لم يتفق له هذه الاتفاقات على أن تلك علوم عقلية تتساوى الأذهان فيها. وأما القرآن فليس هو مما هو مركوز في الأذهان فلذلك عَزَّ نظيره إذ ليس هو من كلام البشر. قال الجبائي: وذكر في كتاب «الدامغ» أن الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء إلا القتل فعلَ العدو الحنق الغضوب فما حاجة إلى كتاب ورسول.

قال ويزعم أنّه يعلم الغيب فيقول: **﴿وَمَا تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلاّ يَعْلَمُهَا﴾** [الأنعام: ٥٩]. ثم يقول: **﴿وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاّ لِنَعْلَمَ﴾** [البقرة: ١٤٣]. وقوله: **﴿إنَّ لَكَ ألاّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى﴾** [طه: ١١٨] . قال وقد جاع وعَرِي. وقال في قوله تعالى: **﴿إنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلوبِهِم أكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾** [الكهف: ٥٧]. ثم قال: **﴿وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾** [الكهف: ٥٨]. فأعظم الخطوب ذكر الرحمة مضموماً إلى إهلاكهم. قال: وتراه يفتخر بالمكر والخداع في قوله: **﴿وَمَكَرْنَا﴾** [النمل: ٥٠]. قال: ومن الكذب قوله: **﴿ولَقَدْ خَلَقْنَاكُم ثُمَّ صَوَّرْنَاكم ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾** [الأعراف: ١١]. وهذا قبل تصوير آدم قلت: . . .(١).

ثم قال ابن الراوندي: ومن فاحش ظلمه قوله: **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلودُهُمْ بَدَّلْنَاهُم جُلوداً غَيْرَهَا﴾** [النساء: ٥٦] فيعذّب جُلودهم ولم تعصه. قلت: الألم للحس لا للجلد. لأن الجلد إذا كان بائناً أو العضو فإن الإنسان لا يألم بعذاب البائن منه. قال: وقوله **﴿لاَ تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءَ إِنْ تُبدَ لَكُمْ تَسُؤكُم﴾** [المائدة: ١٠١]. قال: وإنّما يكره السؤال رديء السلعة. قلت: لا يشك العاقل وذُو اللّب أن الله سكت عن أشياء في كتمها مصالح للعباد. قال: وفي وصْفِ الجنة **﴿فِيهَا أَنْهَارٌ [من ماء غير ءاسن وأنهار] مِن لَبَنٍ لَم يَتَغيَّر طَعْمُه﴾** [محمد: ١٥]. وهو الحليب ولا يكاد يشتهيه إلا الجائع.

وذكر العسل ولا يطلب صِرفاً، والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة، والسندس يفترش ولا يلبس وكذلك الاستبرق الغليظ من الدّيباج. ومن تخايل أنّه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الأكراد والنبط. قلت: أعمى الله بصيرته عن قوله تعالى: **﴿فِيهَا ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾** [فصلت: ٣١]. وعن قوله تعالى: **﴿ولَحْم طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾** [الواقعة: ٢١]، ومع ذلك ففيها اللّبن والعسل وغليظ الحرير يريد به الصفيق المَلتحم النسج وهو أفخر ما يلبس. وقال: وأهلك ثموداً لأجل ناقة. وقال: **﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوا مِن رحْمَةِ اللَّهِ﴾** [الزمر: ٥٣] ثم قال: **﴿إنَّ اللَّه لاَ يَهْدِي مَن هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّاب﴾** [غافر: ٢٨].

قال الجبائي: لو علم ابن الراوندي لعنه الله أن الإسراف الأول في الخطايا دون الشرك وأن الإسراف الثاني هو الشرك لما قال هذا. ثم قال: ووجدناه يفتخر بالفتنة التي ألقاها بينهم لقوله:

(١) بياض في الأصل.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣]. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم﴾ [العنكبوت: ٣] ثم أوجب للذين ﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠]عذاب الأبد.

قال الجبائي: ولولا أن هذا الجاهل الزنديق لا يعرف كلام العرب ومعانيه المختلفة في الكلمة الواحدة لمَا قال هذا الكفر؛ فإن قوله سبحانه وتعالى: ﴿فتنا﴾ أي ابتلينا وقوله: ﴿فتنوا المؤمنين﴾ أي أحرقوهم. وقال في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٣]. هذا خبر محال لأن الناسَ كلَّهم لم يسلموا. وكذلك قوله: ﴿وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسجُدُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [النحل: ٤٩]. وقد أبان هذا الزنديق عن جهلٍ وسفهٍ فإن معنى قوله أسلم أي أستسلم، إذ الخلائق كلُّها منقادة لأمر الله مستسلمة لحكمه ذليلة تحت أوامره ونهيه والعرب تطلق الكل وتريد البعض. قال الله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها﴾ [الأحقاف: ٢٥]. ولو ذهبنا نورد ما تفوَّه به من الكفر والزندقة والإلحاد لطال. والاشتغال بغيره أولى والله سبحانه منزه عما يقول الكافرون والملحدون، وكذلك كتابُه ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً.

وقال السيد أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد الآملي: سمعت والدي يقول سمعت والدي يقول سمعت والدي يقول سمعت والدي يقول قلت لأبي الحسين بن الراوندي المتكلّم: أنت أحذق الناس بالكلام غير أنك تلحن فلو اختلفت معنا إلى أبي العباس المبرد لكان أحسن. فقال: نِعْمَ ما قُلتَ نبَّهتني لِما أحتاج إليه. قال فكان مِنْ بعدُ يختلف إلى أبي العباس المبرد قال: فسمعت المبرد يقول لنا: أبو الحسين بن الراوندي يختلف إليّ منذ شهر ولو اختلف سنة احتجت أن أقوم من مجلسي هذا وأُقعِده فيه.

ومن شعره [الكامل]:

مِحَنُ الزمانِ كثيرةٌ ما تنقضي ... وسرورها يأتيك كالأعيادِ

مَلكَ الأكارم فاسترقَّ رقابهم ... وتراه رِقّاً في يَدِ الأوغادِ

ومنه وقيل أنشده [المتقارب]:

أليسَ عجيباً بأنَّ امْرَءاً ... لطيفَ الخصام دقيقَ الكَلِمْ

يموتُ وما حصَّلَتْ نفسُه ... سوى علمِهِ أنَّه ما عَلِمْ

اجتمع ابن الراوندي وأبو عَلي الجُبّائي على جسر بغداد فقال له: يا با علي أما تسمع مني معارضتي للقرآن وتقضي له. فقال له أبو علي: أنا عارف بمجاري علومك وعلوم أهل دهرك ولكنْ أُحاكمك إلى نفسك فهل تَجِدُ في معارَضَتِك له عذوبةً وهشاشة وتشاكلاً وتلازماً ونظماً كنظمه وحلاوة كحلاوته. قال: لا والله. قال: قد كفيتَني، فانْصرِفْ حيث شئت.

وذكر أبو علي الجبائي أن السلطان طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق؛ فأما أبو عيسى فحبس حتى مات وأمّا ابن الراوندي فهرب إلى ابن لاوِي الهروي ووضع له كتاب «الدامغ» في

الطعن عَلى محمد ﷺ وعلى القرآن ثم لم يلبث إلاّ أياماً يسيرة حتى مرض ومات إلى اللَّعنة. وعاش أكثر من ثمانين سنة. وسَردَ ابن الجوزي من زندقته أكثر من ثلاث ورقات.

قال الجبّائي: وكان قد وضع كتاباً للنصارى على المسلمين في إبطال نبوة محمد ﷺ ونسبه إلى الكذب وشتمه وطعن في القرآن الذي جاء به. وذكر أبو الوفاء بن عقيل أن بعض السلاطين طلب ابن الراوندي وأنّه هلك وله ست وثلاثون سنة مع ما انتهى إليه في المخازي. وقيل هلك في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

١٣٢٩ ـ «أبو جعفر البجلي» أحمد بن يحيى بن إسحاق. أبو جعفر البجليُّ الحلواني البغدادي. قال الخطيب[١]: ثقة وتوفي سنة ست وتسعين ومائتين.

١٣٣٠ ـ «ابن الجلاء الصوفي» أحمد بن يحيى. أبو عبد الله بن الجلاء. أحد مشايخ الصوفية الكبار صحب أباه وذا النون وجماعة كباراً؛ استوفى ابن عساكر ترجمته. توفي سنة ست وثلاثمائة.

١٣٣١ ـ «أبو الحسن البلاذري» أحمد بن يحيى بن جابر بن داودَ البلاذُري. أبو الحسن. وقيل أبو بكر البغدادي. ذكره الصولي في ندماء المتوكل؛ مات في أيام المعتمد أو في أواخرها وربما أدرك أول أيّام المعتضد. كان جدّه جابر يخدم الخصيب صاحب مصر وذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» فقال: سمع بدمشق هشام بن عمار وأبا حفص بن عُمر بن سَعيد وبحمص محمد ابن مصفّى وبأنطاكية محمد بن عبد الرحمٰن بن سهم وأحمد بن مرد الأنطاكي وبالعراق عَفّان بن مسلم وعبد الأعلى بن حماد وعلي بن المديني وعبد الله بن صالح العجلي ومصعباً الزبيري وأبا عبيد القاسم بن سلام وعثمان بن أبي شيبة وذكر جماعة؛ ورَوَى عنه يحيى بن النديم وأحمد بن عبد الله بن عمّار وأبو يوسف يعقوب بن نعيم. ووَسوَس آخر عمره بِشُرْبِه البلاذُر على غير معرفة.

١٣٢٩ ـ «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٩٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٦هـ). الصفحة (٨٨) ترجمة (٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٢٤).

(١) في تاريخه (٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣)

١٣٣٠ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (١٧٦ ـ ١٧٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصبهاني (١٠/ ٣١٤ ـ ٣١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٣ ـ ٢١٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٤٨ ـ ٤٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٣٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٠٦ هـ) الصفحة (١٨١) ترجمة (٢٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ١٥٢).

١٣٣١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٨٩)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٢/ ١٠٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٩)، و«الهفوات النادرة» للصابي (١٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٥٢).

وكان أحمد بن يحيى بن جابر عالماً فاضِلاً شاعراً راوية نَسّابة متقناً، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان آخذاً لأعراض الناسِ. وتناول وهب بن سليمان بن وهب لما ضَرطَ فَمزَّقه، فمن قوله فيه وكانت الضرطة بحضرة عبيد الله بن يحيى بن خاقان [المتقارب]:

أيا ضرطةً حُسِبت رعدة تَنَوَّقَ في سهلِها جهدَهْ
تقدّم وهب بها سابقاً وصَلّى أخو صاعدٍ بعدَهْ
لقد هتك اللّه سِتْرَيْهما كذا كلُّ من يُطعمُ الفهدةْ

وقال في عافية بن شبيب [مجزوء الخفيف]:

مَن رآه فقد رأى عربيّاً مُدلّسا
ليس يدري جليسه أفسا أم تنفسا

ولمّا أمر المتوكّل إبراهيم بن العباس الصولي أن يكْتُبَ في أمر الخراج كتاباً حتّى يقع أخذ الخراج في خَمسٍ من حزيران فكتب كتاباً معروفاً ودَخل به عبيد الله بن يحيى وقرأه واستحسنه الناس، داخَل البلاذُريَّ الحسد وقال: فيه خَطأٌ فتدبره إبراهيم الصولي ولَمْ يَرَ فيه شيئاً فقال: الخطأُ لا يعرى منه أحد، فيعرفنا الخطأ الذي فيه. فقال له المتوكل: قل لَنا ما هو؟ فقال: هو شيء لا يعرفه إلا علي بن يحيى المنجم ومحمد بن موسى وذاك أنه أرَّخَ الشهر الرومي بالليالي وأيام الروم قبل لَياليها. وإنّما تورّخُ العربُ بالليالي لأن لياليها قبل أيّامها بسبب الأهلة. فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين هذا ما لا عِلْمَ لي به، وغَيَّر تاريخه. قال البلاذري: كنت من جلساء المستعين بالله فقصده الشعراء، فقال: لست أقبل إلاّ من الذي يقول مثل قول البحتري في المتوكل [الكامل]:

فلو انَّ مُشتاقاً تكلّفَ فوق ما في وُسْعِهِ لسعى إليكَ المنبرُ

فرجعت إلى داري وأتيته فقلت: قلت فيك أحسن ممّا قال البحتري في المتوكل. فقال: هاته، فأنْشَدته [الطويل]:

ولَوْ أنَّ بُرْدَ المصطفى إذ لبستَهُ يَظنُّ لَظَنَّ البُرْدُ أنّكَ صاحبُهْ
وقال وقد أُعطيتَهُ ولبستَه نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال لي: ارجع إلى منزلك وافعل ما آمرك به، فرجعت. فبعث إليَّ سبعةَ آلاف دينارٍ وقال: ادَّخِر هذه للحوادث بعدي ولك عليَّ الجراية والكفاية ما دمتَ حَيّاً.

وقال في عبيد الله بن يحيى وقد صار إلى بابه فحجبه [الكامل]:

قالوا اصطبارُكَ للحجابِ مذلّة عارٌ عليك مدى الزمانِ وعابُ
فأجبتهم ولكلّ قولٍ صادقٍ أو كاذبٍ عند المقال جوابُ
إني لأغتفرُ الحِجابَ لماجِدٍ أمست له مِنَنٌ عليَّ رِغابُ

قد يرفعُ المرء اللئيمُ حجابَه ضَعَةً ودون العرف منه حجابُ

وله من الكتب كتاب «البلدان الصغير». كتاب «البلدان الكبير» ولم يتم. كتاب «جمل نَسب الأشراف» وهو كتابه المعروف المشهور به؛ كتاب «الفتوح». كتاب «عهد أردشير» ترجمه بشعر. وكان أحد النَقَلَة من الفارسي إلى العربي.

١٣٣٢ ـ «الناصر» أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. هو الناصر بن الهادي ـ وسيأتي ذكر كلّ واحد من أبيه وأجداده في مكانه إن شاء الله تعالى ـ وَليَ الناصر هذا بَعدَ أخيه محمد المرتَضي ـ وقد تقدم ذكره في المحمدين ـ لما مات أخوه في يوم عاشوراء سنة عشرين وثلاثمائة بصعدة فاستقامت به دولتُهم. وكان من فحول الشعراء وله القصيدة التي خاطب بها أسعد بن يغفر التُّبّعي ملك «صنعاء»، وأولها [الطويل]:

أعاشقَ هندٍ شفَّ قلبي المَهَنّد به أبصَرتْ عيني المعالي تُشَيَّدُ

ومنها [الطويل]:

إذا جَمعتْ قحطانُ أنسابَ مجدها فيكفي مَعدّاً في المعالي محمدُ
به استعبدت أقيالَها في بلادها وأصبح فيها خالقُ الخلقِ يعبدُ
وسِرنا لها في حالِ عُسْرٍ ووحدة فصرنا على كرسيّ «صَعدَةَ» نصعدُ
فإن رجعوا للحقّ قلنا بأنهم لدين الهدى وجهٌ ومنهم لنا يَدُ
ولكن أبَوْا إلا لجاجاً وقد رأوا بأنّا عليهم كلَّ حين نُسوَّدُ
ولا مِنبرٌ إلاَّ لنا فيه خطبةٌ ولا عقد مُلكٍ دوننا الدهرَ يُعقدُ

وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وَوَليَ بعده المنتجب الحسين بن أحمد.

١٣٣٣ ـ «ثعلب» أحمد بن يحيى بن سيار. أبو العباس ثعلب الشيباني مولاهم، النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو واللغة والثقة والديانة. ولد سنة مائتين ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين. رأى أحد عشر خليفة أولهم المأمون وآخرهم المكتفي. وثقل سمعه قبل موته. خلَّفَ أَحَدَ وعشرين ألف درهم وألفي دينار ودكاكين بباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وضاعَ له قِبَلَ أبي أحمد الصيرفي ألف دينار وَرُدَّ ماله على ابنته. وسمع محمد بن سلام الجمحي ومحمد بن

١٣٣٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٠٤ ـ ٢١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٣٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٧٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣٨ ـ ١٥١)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (١٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٥ ـ ٧)، و«العبر» له (٢/ ٨٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩١هـ) الصفحة (٨١) ترجمة (٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم وإبراهيم بن المنذر الحزّاني وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عُمر القواريري والزبير بن بكار وخلقاً كثيرين. وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي وعليُّ بن سليمان الأخفش وإبراهيم بن محمد بن عرفة ونفطويه وأبو بكر بن الأنباري وأبو عمر الزاهِد وأحمد بن كامل القاضي. وكان يقول: سمعت من القواريري مائة ألف حديث. قال العجُّوري: صرت إلى المبرد مع القاسم والحسن ابني عبيد الله بن سليمان بن وهب، فقال لي القاسم: سَلْهُ عن شيء من الشعر. فقلت: ما تقول أعزك الله في قول أوْسٍ [الطويل]:

وغَيَّرها عن وصلها الشَّيْبُ إنّه شفيعٌ إلى بيضِ الخُدودِ مُدرَّبُ

فقال: بعد تمكّثٍ وتمهّلٍ وتمطّقٍ: يريد أن النساء أنِسْنَ به فصرن لا يستترن منه. ثم صرنا إلى أبي العباسِ أحمد بن يحيى فلما غَصَّ المجلس سألته عن البيت فقال، قال ابن الأعرابي: إن الهاء في «إنه» للشباب وإن لم يجر له ذكر لأنّه عُلِمَ، والتفتُّ إلى القاسم والحسن وقلت: أين صاحِبُنا من صاحبكم. وقال ابن فارس: كان أبو العباس ثعلب لا يتكلّف الإعراب، كان يَدخُل المجلس فنقوم له فيقول: أَقعدوا أقعدوا بفتح الألف. وقال غيره: كان يقتّر على نفسه في النفقة. وقال الصولي: كُنّا عند ثعلب فقال له رجل: المسجِدُ هذا معروفٌ فما المصدر؟ قال: مصدره السجود، قال: فعرّفني ما لا يجوز مِن ذا فقال لا يقال مسجَد وضحك.

وقال هذا يطول إن وصفنا ما لا يجوز وإنّما يوصف الجائز ليدل على أن غيره لا يجوز. ومثل ذلك أن ماسوَيْه وصف لإنسان دواءً ثم قال له: كل الفرُّوج وشيئاً من الفاكهة فقال: أُريد أن تخبرني بالذي لا آكل، فقال: لا تأكلني ولا حماري ولا غلامي واجمع كثيراً من القراطيس وبكّرْ إليَّ فإن هذا يكثر إن وصفته لك. وأجرى له محمد بن عبد الله بن طاهر لأجل ابنه طاهر في كل يوم سبع وظائف من الخبز الخُشكار ووَظيفة من الخبز السميد وسبعة أرطال لحم وعلوفة رأس وألف درهم كل شهر وأقام كذلك ثلاث عشرة سنة. وقرأ القُطْرُبُلي على أبي العباس بيتَ الأعشى [الطويل]:

فلو كنتُ في حُبّ ثمانين قامة ورقّيتُ أسبابَ السّماء بسلَّم(١)

فقال أبو العباس: خَرِبَ بيتك أرأيت حُبّاً قط ثمانين قامة؟ إنّما هو جُبٌّ. وكان بين المبرّد وثعلب منافرات كثيرة فجاء رجل إلى ثعلب فقال له: يا أبا العباس قد هجاك المبرد. فقال: بماذا؟ فأنشده [السريع]:

أُقسِم بالمبتسم العَذْبِ ومشتكَى الصبّ إلى الصبّ
لو أخذ النحوَ عن الرَّبّ ما زاده إلاّ عَمى القلب

فقال: أنشدني مَنْ أنشده أبو عَمرو بن العلاء [السريع]:

---

(١) في ديوانه (١٧٣)، و«شرح المفصّل» لابن يعيش (٢/ ٧٤)، و«لسان العرب» لابن منظور (١/ ٤٥٨) (سبب) و(ثمن) و(رقا). والشاهد فيه جعل «ثمانين» وصفاً لِـ «جبّ» لأنها نائبة مناب طويل وعميق.

يشتمني عبدُ بني مِسمَعٍ فصنت عنه النفسَ والعِرضا
ولم أُجِبْهُ لاحتقاري به من ذا يَعَضُّ الكلبَ إن عَضَّا

وقال بعض أصحابه يرثيه [البسيط]:

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب ومات أحمد أنحى العُجْمُ والعربِ
فإن تولَّى أبو العباس مُفتقداً فَلَم يمت ذكرُهُ في الناس والكتب

قال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغلتُ أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام فقال لي: «أقْرِىء أبا العباس عَنّي السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل».

وقال أبو عمر المطرز: كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا أدري. فقال له: أتقول لا أدري وإليك تُضرب أكباد الإبلِ وإليك الرحلة من كل بلد؟ فقال أبو العباس: لَوْ كان لأمّك بعدَدِ لا أدري بَعرٌ لاستغنت.

وله من الكتب «المصون في النحو» جعله حدوداً. «اختلاف النحويين». «معاني القرآن». كتاب في النحو سماه «الموفقي». «معاني الشّعْرِ». «التصغير». «ما ينصرف وما لا ينصرف». «ما يجري وما لا يجري». «الشواذ». «الوقف والابتداء». «الهجاء». «استخراج الألفاظ مِن الأخبار». «الأوسط». «غريب القرآن». «لطيف المسائل». «حَدُّ النحو». «تفسير كلام ابنه الخُسّ». «الفصيح». وذكر أن «الفصيح» تصنيف الحسن بن داود الرَّقيّ وادعاه ثعلب، وقيل ليعقوب بن السكيت وَقَد تقدَّم ذلك. وسئل عن قولهم: لا أكلمك أصلاً، قال: معناه أقطع ذلك من أصله.

١٣٣٤ ـ «أبو المظفر الزهري الشافعي» أحمد بن يحيى بن عبد الباقي بن عبد الواحد الزُهري. أبو المظفر الشافعي. المعروف بابن سَعْدانَ. كان معيداً بالنّظامية، سمع أبا المعالي ثابت ابن بُندار البقال وعلي بن أحمد بن بيان الرزّاز وحدَّث باليسير. مولده سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

١٣٣٥ ـ «أخوه أبو الفضائل» أحمد بن يحيى بن عبد الباقي الزهري. أخو المذكور أولاً، أبو الفضائل. وهما سبطا الحسين بن علي الحبال، وبإفادته سمعا، وكان الآخر معيداً بالنظامية وأبو الفضائل هذا كان يعظ في بعض الأوقات ثم انقطع برباط بهروز مدة. سمع أبا الحسن علي ابن محمد بن علي بن العلاف ومحمد بن محمد بن المهتدي وحدث باليسير. ومولده سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

١٣٣٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥٧).

١٣٣٥ ـ من الصعب التفرقة بينهما إلاّ من حيث سنة الولادة، والذي ترجم له السبكي هو الأول ولكنه وصفه أيضاً بأنه كان إماماً واعظاً صوفياً وذكر من أساتذته أبا الغنائم المهتدي،، فكأنه خلط بين الأخوين.

١٣٣٦ ـ «أبو الحسن بن المنجم» أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم. أبو الحسن. كان أديباً شاعراً فاضِلاً؛ أحد رؤساء زمانه في علم الكلام وعلم الدين والافتنان في الآداب. مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. مات عن نيف وسبعين سنة، وله أخبار مع الراضي في منادمته إياه، وكان أبوه يحيى بن علي. صنّفَ كتاباً «في أخبارِ الشعراء المخضرمين» فأتمه ابنه هذا ولَهُ من الكتب «أخبار باهِلَة ونسبهم». و«الإجماع في الفقه على مذهب ابن جرير الطبري»، وكان يرى رأيه. كتاب «المدخل إلى مذهب الطبري ونصرة مذهبه». كتاب «الأوقات».

وأبو الحسن هذا هو القائل ـ فيما رواه المرزباني ـ [مرفل الكامل]:

يا سيداً قَدْ راحَ فرداً ما له في الفضلِ توأمْ
عُمّرْتَ أطولَ مدةٍ تزداد تمكيناً وتسلمْ
في صفو عيش لا تزال به العدى تَقذى وتُرغَمْ
ما زلت في كل الأمور موفَّقاً للخير مُلْهَمْ
بك إن تُذوكرت الأيادي يُبتدا فيها ويختمْ

١٣٣٧ ـ «ابن مهاجر» أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن مهاجر. كان فقيهاً من جلساء ابن وهب وكان عالماً بالشعر والأدب والأخبار والأنساب وأيام الناس. مولده سنة إحدى وسبعين ومائة. ومات في حبس ابن المدبّر صاحب الخراج بمصر لخراج كان عليه، ودفن يوم الأحد لاثنتين وعشرين ليلة خلت من شوال سنة خمسين ومائتين وهو من أهل مصر. ذكره ابن يونس في «تاريخ مصر».

١٣٣٨ ـ «أبو الحسن المنبجي» أحمد بن يحيى بن سهل بن السَّري. الطائي، أبو الحسن المنبجي. الشاهد المقرئ النحوي الأطروش. ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق». وكان وكيلاً في الجامع ومات سنة خمس عشرة وأربعمائة. روى عن أبي عبد الله بن مروان وأحمد بن فارس الأديب المنبجي وأبي الحسن نظيف بن عبد الله المقرئ. وكان يحفظ من أخبار أبي عبد الله بن خالويه وكان ثقة.

١٣٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٤٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٧هـ) الصفحة (٢٠٢) ترجمة (٣١٨).

١٣٣٧ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥٣٦) و(٢/ ٦٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٤)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٦٢٠)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٦٢ ـ ٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٠هـ) الصفحة (١٥٢) ترجمة (٥٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٩ ـ ٩٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٨).

١٣٣٨ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٩٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٥هـ) الصفحة (٣٧١) ترجمة (١٨٠).

١٣٣٩ ـ **«الأشقر المتكلم» أحمد بن يحيى. أبو بكر النيسابوري الأشقر**. شيخ أهل الكلام في عصره بنيسابور، صدوق في الحديث. توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

١٣٤٠ ـ **«القاضي الجرجاني» أحمد بن يحيى الجرجاني**. كان قاضياً بجرجان وكان مَوْلَى لربيعةَ نزل الكوفة. ذكره المرزباني في «معجم الشعراء». وقال يهجو سعيد بن سَلم [السريع]:

وإنَّ مـن غـايـةِ حـرصِ الـفـتـى … أن يـطـلـبَ الـمـعـروفَ من بـاهِـلَـهْ

كـبـيـرهُـمْ وَغْـدٌ ومـولـودهـم … تـلـعـنـه مـن قـبـحـه الـقـابـلـهْ

١٣٤١ ـ **«المغني» أحمد بن يحيى المكي**. كان من المغنين المحسنين والرواة المعروفين مقدماً في الضرب عالماً بتصرف الأوتار حسن الصوت قوي الطبع وكان أحد إخوان الموصلي وخواصّه على أهل العلم بالصنعة والتقدم في الرواية. قال له المعتصم يوماً وهو بقصر الجص والمغنون كلّهم حضور: غَنّني صوتاً لا يعرفه أحد من هؤلاء فَغَنّاه [الخفيف]:

لـعـن الـلَّـه مـن يـلـوم مـحـبّـاً … ولـحـا كـلَّ مـن يـحـبُّ فـيـابـى

كـم أليـفـيـن ضُـمّـنـا الـحـبَّ دهـراً … فـعـفـا الـلَّـه عـنـهـمـا ثـم تـابـا

فقال: أحسنت والله، وأمر له بألفي دينار.

١٣٤٢ ـ **«ابن العديم قاضي حلب» أحمد بن يحيى بن زهير. أبو الحسن ابن أبي جرادة**. هو أول من ولي القضاء بحلب من هذا البيت، سمع الحديث ورواه وقرأ الفقه على القاضي أبي جعفر محمد بن أحمد السّمناني يومئذٍ قاضي حلب. توفي بعد سنة تسع وعشرين وأربعمائة. ومن شعره فيما أظن [مخلع البسيط]:

أنـا ابـنُ مـسـتـنـبـطِ الـقـضـايـا … ومـوضـحِ الـمـشـكـلاتِ حَـلاً

وابـن الـمـحـاريـبِ لـم تُـعـطَّـلْ … مـن الـكـتـابِ الـعـزيـزِ يُـتْـلـى

وفـارس الـمـنـبـر اسـتـكـانـت … عـيـدانـه مـن حـجـاه ثِـقْـلا

١٣٤٣ ـ **«قاضي القضاة ابن سني الدولة صدر الدين» أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن ابن يحيى بن محمد بن علي بن صدقة بن الخياط. قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات التغلبي الدمشقي الشافعي؛ ابن سَنيّ الدولة**. ولد سنة تسعين وخمسمائة وسمع من جماعة وروى عنه الدمياطي وابن الخباز والقاضي تقي الدين سليمان وجماعة، وبرع في الفقه، وتفقه على أبيه وعلى فخر الدين بن عساكر، وقرأ الخلاف على الصدر

١٣٣٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥٩هـ) الصفحة (١٩٠).

١٣٤٠ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٦٨ ـ ٦٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٤هـ) الصفحة (٦٢) ترجمة (٥٨).

١٣٤١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٢٤٠).

١٣٤٣ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٤٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩١).

البغدادي ولم يُرَ أحدٌ نشأ في صيانة وديانة مثله. ناب في القضاء عن أبيه وكان سني الدولة الحسن بن يحيى من كُتاب الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين له ثروة وحشمة وقف على ذريته أوقافاً. وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المشهور. وكان صدر الدين مشكورَ السيرة في القضاء وَوَلِيَ وكالة بيت المال ثم ناب في القضاء ثم استقل به مدة ودَرَّس بالإقبالية والجاروخية. ولما أخذ هولاكو الشام سافر ابن سني الدولة ومحيي الدين بن الزكي إلى حلب. فكان ابن الزكي أحذق منه وأفْره في الدخول على التتار فولّوه قضاء القضاة ورجع ابن سني الدولة بخفي حنين، فلما وصَل إلى حماة مرض وحمل إلى بعلبك في محفة ومات بعد يومين سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان الناصر يوسف صاحب الشام يحبّه ويثني عليه.

١٣٤٤ ـ «علاء الدين بن الزكي» أحمد بن يحيى. القاضي علاء الدين ابن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكيّ القرشي الدمشقي الشافعي. رئيس فاضل أديب كتب الإنشاء مدة ودَرَّس بالعزيزية والتقوية، وحدث عن أبي بكر بن الخازن. ولد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وناب في القضاء عن أبيه، وسمع ببغداد من أبي جعفر السيّدي وابن المنّي وغير واحد. وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

١٣٤٥ ـ «الشيخ أميرك الكاتب» أحمد بن يحيى بن سَلمة. أبو عبد الرحمٰن الشيخ أميرَك الكاتب. أخو الشيخ أبي الحسن علي بن يحيى الكاتب النيسابوري. وكلاهما مذكور في «دُمْية القصر». ولأبي عبد الرحمٰن هذا ولد اسمه الحسن فاضل أيضاً، وكان الشيخ أميرك في ديوان رسائل عميد الحضرة مؤيد الملك. ومن شعر أميرك ما كتبه إلى الباخرزي [المتقارب]:

أبـا قـاسـمٍ يـا كـريـمَ الـخـصـالِ ... سَـمِـيَّ الـوصـيّ عـديـمَ الـمـثـالِ
رُزِقْـتَ الـعـلـوَّ وفـوق الـعـلـوّ ... ونـلـتَ الـكـمـالَ وفـوق الـكـمـالِ
فـلا زلـتَ تـعـلـو عـلـوَّ الـسُّـهَـا ... ولا زلـتَ تـبـقـى بـقـاء الـجـبـالِ
وأبـقـاك ربـي بـقـاءَ الـزمـان ... ووقّـى كـمـالـك عـيـنَ الـكـمـالِ

١٣٤٦ ـ «ناصر الدين خطيب العقيبة» أحمد بن يحيى بن عبد السلام. ناصر الدين. خطيب العقيبة[1]. توفي رحمه الله في سنة تسع وسبعمائة.

١٣٤٧ ـ «شهاب الدين بن جهبل» أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جَهبَل.

١٣٤٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢٠٦ ـ ٢٠٧).

١٣٤٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٤٦) أ.

(١) العقيبة: بلدة بظاهر دمشق.

١٣٤٧ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٨٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٥) و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٤).

العلامة المفتي شهاب الدين أبو العباس ابن الشيخ الإمام تاج الدين الحلبي ثم الدمشقي الشافعي. مولده سنة سبعين وستمائة. سمع من الفخر علي وابن الزين والفاروثي واشتغل عَلى ابن المقدسي وابن الوكيل وابن النقيب وولي تدريس الصلاحية بالقدس مدة، وأفتى واشتغل ثم تركها وسكن دمشق، وحج غير مرة، ثم ولي مشيخة الظاهرية وتدريس الباذرائية بعد الشيخ برهان الدين؛ وله محاسن ومكارم وفضائل وخير وتعبد وبسطة في الفروع، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

١٣٤٨ ـ «القاضي شهاب الدين بن فضل الله» أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. القاضي شهاب الدين أبو العباس ابن القاضي أبي المعالي محيي الدين القرشي العدوي العمري. هو الإمام الفاضل البليغ المفوّه الحافظ حجة الكتاب، إمام أهل الآداب. أحد رجالات الزمان كتابة وترسُّلاً، وتوصُّلاً إلى غايات المعالي وتوسُّلاً. وإقداماً على الأسود في غابها، وإرغاماً لأعاديه بمنع رغابها. يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهب، ويتحدر سَيْلُه ذاكرة وحفظاً ويتصبب. ويَتدفَّق بحره بالجواهر كلاماً، ويتألق إنشاؤه بالبوارق المتسرّعة نظاماً. ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة، وتندى عبارته انسجاماً وصياغة. وينظر إلى غيب المعاني من ستر رقيق، ويغوص في لجة البيان فيظفر بكبار الدُّرّ من البحر العميق. استوت بديهته وارتجاله، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله. يكتب من رأس قلمه بديهاً، ما يعجز تروّي القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيهاً. وينظم من المقطوع والقصيدة جوهراً، ما يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهراً. صرَّف الزمان أمراً ونهياً، ودبر الممالك تنفيذاً ورأياً. وَصَل الأرزاق بقلمه، ورويت تواقيعه وهي إسجالات حُكْمه وحِكَمِهِ. لا أرى أن اسم الكاتب يَصْدُق على غيره ولا يطلق على سواه [مرفل الكامل]:

لا يـعـمـل الـقـول الـمـكَـ ـرَّرَ مـنـه والـرأي الـمـرَدَّدْ
ظَـنٌّ يـصـيـب بـه الـغُـيُـو ب إذا تـوخّـى أو تـعـمَّـدْ
مـثـل الـحـسـام إذا تـألَّـ ق والـشـهـابِ إذا تـوقَّـدْ
كـالـسـيـف يـقـطـعُ وهـو مسـ ـلـول وَيُـرْهَـبُ حـيـن يُـغْـمَـدْ

ولا أعتقد أن بينه وبين القاضي الفاضل من جاء مثله، على أنه قد جاء مثل تاج الدين بن الأثير ومحيي الدين بن عبد الظاهر وشهاب الدين محمود وكمال الدين بن العطّار وغيرهم. هذا إلى ما فيه من لطف أخلاق وسعة صدر وبشر محيا. رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في

١٣٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٣٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٢٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٠).

غيره وهي: الحافظة، قَلَّما طالع شيئاً إلا وكان مستحضراً لأكثره، والذاكرة التي إذا أراد ذكرى شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه إنما مَرَّ به بالأمس، والذكاء الذي تسلط به على ما أراد، وحسن القريحة في النظم والنثر. أمّا نثره فلَعلّه في ذروةٍ كان أوجُ الفاضل لها حضيضاً ولا أرى أحداً يلحقه فيه جودة وسرعة عَمَل لما يحاوله في أي معنى أراد وأي مقام توخاه. وأما نظمه فلعلّه لا يلحقه فيه إلاّ الأفراد. وأضاف الله تعالى له إلى ذلك كله حسنَ الذوق الذي هو العمدة في كل فن. وهو أحد الأدباء الكَمَلة الذين رأيتهم؛ وأعني بالكملة الذين يقومون بالأدب علماً وعَمَلاً في النظم والنثر ومعرفة بتراجم أهل عصرهم ومن تقدمهم على اختلاف طبقات الناس وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة.

ثم إنه يشارك من رأيتُهُ من الكملة في أشياء وينفرد عنه بأشياء بلغ فيها الغاية وقصَّر ذلك عن شأوه لأنه جَوَّد فنَّ الإنشاء: النثر وهو فيه آية، والنظم وسَائر فنونه، والترسل البارع عن الملوك. ولم أر مَن يعرف تواريخ ملوك المغل من لَدن جنكزخان وهَلُم جرّاً معرفته وكذلك ملوك الهند الأتراك. وأمّا معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم ومواقع البلدان وخواصها فإنه فيها إمام وقته وكذلك معرفة الاسطرلاب وحل التقويم وصور الكواكب.

وقد أذن له العلامة الشيخ شمس الدين الأصبهاني في الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فهو حينئذ أكمل الكملة الذين رأيتهم. ولقد استطرد الكلام يوماً إلى ذكر القضاة فَسَرد ذكر القضاة الأربعة الذين عاصرهم شاماً ومصراً وألقابهم وأسماءَهم وعلامة كلّ قاض منهم حتى إني ما كدت أقضي العجب مما رأيت منه. واتفق يوماً آخر أنه احتجت إلى كتابة صَداق لبنت شمس الدين بن الشيرازي فذكر على الفور اسمها واسم أبيها وسرد نسبه فجئت إلى البيت وراجعت تعاليقي ومسوَّداتي فكان الأمر كما ذكر لم يُخِلّ باسم ولا لقب ولا كنية. وولد بدمشق ثالث شوال سنة سبعمائة وتوفي رحمه الله تعالى يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة. قرأ العربية أولاً على الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة ثم على قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم والفقه على قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين قليلاً.

وقرأ «الأحكام الصغرى» على الشيخ تقي الدين بن تيمية والعروض والأدب على الشيخ شمس الدين الصائغ وعلاء الدين الوداعي. وقرأ جملة من المعاني والبيان على العلامة شهاب الدين محمود وقرأ عليه جملة من الدواوين وكتب الأدب. وقرأ بعض شيء من العروض على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني والأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وأخذ اللغة عن الشيخ أثير الدين: سمع عليه «الفصيح» و«الأشعار الستة» و«الدريديّة» وأكثر «ديوان أبي تمام» وغير ذلك؛ وسمع بدمشق من الحجار وست الوزراء وابن أبي الفتح. والحجاز ومصر والإسكندرية وبلاد الشام وأجاز له جماعة.

وصنف «فواضل السّمَر في فضائل آل عُمر» أربع مجلدات. وكتاب «مسالك الأبصار» في عشرة كبار وهو كتاب حافِل ما أعلم أن لأحد مثله. و«الدعوة المستجابة» مجلد. و«صبابة

المشتاق» ديوان كامل في المدائح النبوية. و«سفرة السفرة». و«دمعة الباكي». و«يقظة الساهر» وقرأتهما عليه، و«نفحة الروض» وغير ذلك. ونَظَم كثيراً من القصائد والأراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبلّيق والزجل، وأنْشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك. وسمعت من لفظه غالب ما أنشأه وكتب قُدّامي كثيراً من التواقيع الحَفِلة من رأس القلم. وترسَّل كثيراً وأنا أراه من رأس القلم عن الدولة وعن نفسه إلى إخوانه فيأتي بما يبهر العقول، لم أر لإحد قدرته على ذلك. كتبت إليه ملغزاً في نجم: [السريع]:

يا سيداً أقلامُه لم تزلْ ... تُهدي لآلي النّظمِ والنثرِ
قلْ ليَ ما اسمٌ لم يزل قلبُه ... معذَّباً بالبيض والسُّمرِ
وكله في الأرضِ أو في السما ... وثلثه يسبحُ في البحرِ

فكتب الجواب عن ذلك [السريع]:

دمتَ خليلي سائرَ الذّكْرِ ... مثلَ الذي ألغزتَ في القدرِ
بعثتها نجميَّةً قد حلت ... لكنها من سكَّرِ الشكرِ
تطلعُ بالنجم فأما الذي ... في مطمح الزُّهر أو الزَّهْرِ
عجبت منه كيف شقّ الدجى ... وما أتى إلا مع الفجرِ
مِن صنعةِ البَّرِ ولكنّه ... قد جاءني في راحة البحرِ
أقسمت منه قَسَماً بالغاً ... بالفجرِ «والليل إذا يَسرِ»
لقد أغرت الغيد إذ لم تجدْ ... شبيهه في الجيدِ والثغرِ
بعقدِ دُرّ ما لَه قيمةٌ ... يا حُسنَه للكوكبِ الدُرّي
مسهّدٌ تذكى له مقلة ... مقلوبة كالنظر الشزْرِ
وهو إذا حققتَ تعريفه ... عرفتَ منه منزل البدرِ
بواحدٍ عدُوا له سبعةً ... تقيسُ ذيلَ الليلِ بالشّبرِ
فاعذرْ أُخيَّ اليوم إن قصَّرت ... بديهتي واقبل لها عذري
فليس بالألغاز لي عادة ... ولا غزا في جيشها فكري

وكتبت إليه مع ضحايا [الطويل]:

أيا سيداً أرجو دَوَام ظِلالهِ ... علينا وأن يمسي بخيرٍ كما يُضحي
وحقك ما هذي ضحايا بعثتها ... ولكنني سقتُ الأعادي إلى الذبح

فكتب الجواب عن ذلك [الطويل]:

أتتني ضحاياك التي قد بعثتها ... لتصبح كالأعداء في بكرة الأضحى

وحقّك أعدانا كلابٌ جميعهم   وحاشاك لا تُجزي الكلاب لمن ضحّى

وكتب إليَّ ملغزاً في زُبيدة [الخفيف]:

أيها الفاضل الذي حاز فضلاً   ما عليه لمثله من مزيدِ
قد تدانى عبد الرحيم إليه   وتَناءى لديه عبدُ الحميد
أيّ شيء سُمّيْ به ذات خُدر   تائهٍ بالإماء أو بالعبيد
هو وصف لذات سترٍ مصونٍ   وهي لم تخفَ في جميع الوجود
مذْ مضى حينها بها ليس تأتي   وهي تأتي مع الربيع الجديد
وهو مما يُبشّر الناس طرّاً   منه مأتى وكثرة في العديد
وحليم أراده لا لذاتٍ   بل لشيءٍ سواه في المقصود
ذاك شيءٌ من ارتجاه سفيهٌ   وهو شيءٌ مخصّصٌ بالرشيد

فكتبت الجواب إليه [الخفيف]:

يا فريداً ألفاظُهُ كالفريدِ   ومجيداً قد فاق عبد المجيدِ
وإمام الأنام في كلّ علم   وشريكاً في الفضلِ للتوحيدي
علم العالمون فضلك بالعلـ   ـم وقال الجهَّال بالتقليدِ
من تمنى بأن يرى لك شبهاً   رامَ نقضاً بالجهل حكم الوجودِ
طال قدري على السّماكين لمّا   جاءني منك عقدُ دُرّ نضيدِ
شابه الدُّرَّ في النظام ولمّا   شابه السحرَ شاب رأسُ الوليد
هو لغزٌ في ذات خدرٍ منيع   نزلت في العلى بقصر مشيد
هي أمُّ الأمين ذات المعالي   من بني هاشم ذوي التأييد
أنت كنتَ الهادي لمعناه حقاً   حين لوَّحتَ لي بذكرِ الرشيد
دمتَ تُهدي إليَّ كل عجيبٍ   ما عليه في حسنه من مزيد

وقال يوماً ونحن بين يديه جماعة: أجيزوا المصراع الثاني من البيت الأول [الهزج]:

وخد فوقه صدغٌ   فمحمر ومخضر
ومبيض ومسود   ....
فقلت أنا في الحال   و«فرق زانه جعد»

فأعجبه ذلك كثيراً. وكتب إليَّ وقد تواترت الأمطار والثلوج والرعود والبروق ودام ذلك أياماً ما عهد الناس مثلها: كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مَقْدَمُه ويرهب

تقدمه، ويريب اللبيب من برقه المومضِ تبسُّمه. وكيف حاله مع رعوده الصارخة، ورياحه النافخة، ووجوه أيامه الكالحة، وسرر لياليه التي لا تبيت بليلةٍ منها صالحة، وسحابه وأمواجه، وجليده والمشي فوق زجاجه، وتراكم مطره الأنيث، وتطاول فرع ليله الأثيث، ومواقده الممقوتة، وذوائب جمره وأهونْ به ولو أن كلَّ حمراء ياقوتة، وتحدر نوئه المتصبب وتحير نجمه المتصيب؛ وكيف هو مع جيشه الذي ما أطل حتى مدَّ مضارب غمامه، وظلَّل الجو بمثل أجنحة الفواخت من أعلامه. هذا على أنه حَلَّ عُرى الأبنية وحلّل مما تلف في دمه سالف الأستية، فلقد جاء من البرد بما رضَّ العظام وأنخرها، ودقّ فخّارات الأجسام وفخَّرها، وجمد في الفم الريق، وعقد اللسانَ إلا أنه لسان المنطيق، ويبَّس الأصابع حتى كادت أغصانها توقد حطبا، وقيد الأرجل فلا تمشي إلاَّ تتوقع عطبا، وأتى الزمهرير بجنود ما للقوي بها قِبَل، وحَمَّل الأجْسَام من ثقل الثياب ما لا يعصم منه من: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ﴾ [هود: ٤٣]. ومَدَّ من السيل ما استبكى العيون إذا جرى، واجتحف ما أتى عليه وأول ما بدأ الدمع بالكرى. فكيف أنت يا سيدي في هذه الأحوال؟ وكيف أنت في مقاساة هذه الأهوال؟ وكيف ترأيت منها ما شيَّب بثلجه نواصي الجبال، وجاء بالبحر فتلقف ثعبانه ما ألقته هراواتُ البروق من عصي وخيوط السحب من حبال؟ أمّا نحن فبين أمواج من السحب تزدحم، وفي رأس جبل لا يُعصَم فيه من الماء إلا من رحِم، وكيف سيدنا مع مَجامر كانون وشرار برقها القادح، وهمّ وقدها الفادح، وقوس قُزحها المتلون ردَّ الله عليه صوائب سهامه، وبَدَّل منه بوشائع حلل الربيع ونضارة أيامه، وجعل حظَّ مولانا من لوافحه ما يذكيه ذهنه من ضرامه، ومن سوافحه ما يؤكده فكره من نوامه وعوضنا وإياه بالصيف والله يتقبل، وأراحنا من هذا الشتاء ومشي غَمامه المتبختر بكمّه المسبل.

فكتبت إليه الجواب عن ذلك وهو: (ويُنهي ورود هذه الرقعة التي هي طراز في حلة الدهر، وحديقة ذكَّرت بزمن الربيع وما تهديه أيامه من الزهر، فوقف منها على الروض الذي تهدلت فروع غصونه بالأثمار، ونظر منها إلى الأفق الذي كواكبه شموس وأقمار، فأنشأت له أطرابه، وأعلمته أن قلم مولانا يفعل بالألباب ما لا تفعله نغمة الشبّابة، وأرشفته سلافاً كؤوسها الحروف وكل نقطة حَبابة، وشاهد أوصاف هذه الأيام المباركة القدوم المتصلة الظلام فلا أوحش الله من طلعة الشمس وحاجب الهلال وعيون النجوم، فما لنا ولهذه السحائب السحّابة، والغمائم السكابة، والرعود الصخابة، والبروق اللهابة، والثلوج التي أصبحت بحصبائها حصّابة، والبرد الذي أمست إبره لغصون الجلود قطابة، والزميتا التي لا تروى عن أبي ذرّ إلاّ ويروى العيب عن أبي قلابة، كلما أقبلت فحمة ظلام قدحت فيها البوارق جمرتها، وكلما جاءت سحابة كحلاء الجفون رجعت مدها لما أسبلت من عبرتها، فما هذا شهر طوبة إنْ هذا إلا جبل ثهلان، وما هذا كانون إن هذا إلا تنور الطوفان، فإلى متى قُطْنُ هذه الثلوج يُطْرح على جباب الجبال؟ وإلى متى تفاض دِلاص الأنهار وترشقها قوس قزح بالنبال؟ وإلى متى يشقق السحاب ما لها من الحلل والحبر؟ وإلى متى ترسل خيوط المزن من الجو وفي أطرافها على الغدْران إبر؟ وإلى متى تجمد عيون الغمام وتكحلها البروق بالنار؟ وإلى متى نثار هذه الفضة وما يرى من النجوم دينار؟ وإلى متى نحن نحنو على

النار حنوَّ المرضعات على الفطيم؟ وإلى متى تبكي المزاريب بكاء الأولياء بغير حزن إذا استولوا على مال اليتيم؟ وإلى متى هذا البرق تتلوى بطون حياته، وتنقلب حماليق العيونِ المحمرَّة من أسود غاباته؟ وإلى متى يزمجر عَتب هذه الرياح العاصفة؟ وإلى متى يرسل الزمهرير أعواناً تصبح حلاوة الوجوه بها تالفة؛ أترى هذه الأمطار تقلب بالأزيار أم هذه المواليد تنتهي فيها الأعمار؟ كم من جليد يذوب له قلب الجليد، ويُرى زجاجه الشفاف أصلب من الحديد، ووحل لا تمشي هريرة فيه الوَحَى وبردٍ لا تنتطق فيه نؤوم الضحى. اللّهم حوالينا ولا علينا، لقد أضجرنا تراكم الثياب، ومقاساة ما لهذه الرحمة من العذاب، وانجماع كلّ عن إلفه واغلاق باب القباب. وتخلّل الضباب زوايا البيوت فالأطفال ضِباب الضَّباب: كل ضبّ منهم قد ألف باطن نافقائه، وقدم بين يديه الموت بداية بدائه، قد حسَد على النار من أمسى مذنباً وأصبح عاصيا، وتمنى أن يرى من فواكه الجنات عُناباً وقراصيا، فإن كانت هذه الأمطار تكاثر فضائل مولانا فيا طول ما تسفح، وإن كانت العواصف تتشبه ببأسه فيا طول ما تلفح، وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع فيا طول ما تتألق، وإن كانت قوس قزح تتلون خجلاً من طروسه فيا طول ما تتألق، وإن كانت الرعود تحاكي جوانح أعدائه فيا طول ما تشهق وتفهق، وإن كانت السيول تجري وراء جوده فإنها تجري طول المدى وما تلحق، والأولى بهذا النوء الباكي أن لا يحاكي، والأليق بهذا الفصل المبغض أن لا يتعرض، فرحم الله من عرف قدره، وتحقق أن مولانا في الجود نَدره).

فأجابني عن هذه الرسالة برسالة أخرى وهي: (ووقف عليه، وتيمن بمجرد إقباله عليه، وقبّله لقرب عهده بيديه، وعدّه لجلاء المَرَه، وأمَرَّه على عينيه وشكره. وإن لم تزل حقائبُ الشكر محطوطة لديه، لا برح السهد من جنى ريقه المعلّل، والطرب بكأس رحيقه المحلّل، والتيه وحاشاه منه في سلوك طريقه المذلل، والسحاب لا يطير إلا بجناح نعمائه المبلّل، والروض لا يبرز إلا في ثوب تزخرفه المجلل، والبرق لا يهتز في مسبل ردائه المسلل، والجهد ولو كُلّف لا يجيء بمثل سيره المذلَّل، والنَّصر يقضي لمواضيه على حدّ حسامه المفلّل، والفجر لولا بيانه الوضاح لما أرشد لَيله المضلَّل، والبحر لولا ما عرف من عباب كرمه الزاخر لما ذمَّ على عرر المادة نواله المقلل، والفخر وإن شمخ أنفه لا ينافس عقده الموشح ولا يتطاول إلى تاجه المكلّل، وفَهِمه فَهام، واقتبسه فجلا الأوهام، ونظر فيه فزاد صقال الأفهام، وقصر عن إدراكه فما شك أنه إلهام.

وانتهى فيه إلى الجواب في وصف أنواء تلك الليلة الماطرة وما موّهت به السحب من ذهب برقها، وفتلته الأنواء من خيوط وَدْقها، ونفخت فيه الرياح من جمر كانونها، وأظهرته حقيقة الرعود من سرّ مكنونها. وما ينبته عارضه ذلك العارض الممطر الذي هو أقوى من شآبيبها، وأوقى مما أرقّته السماء من جلابيبها، وأسرى من برقها المومض في غرابيبها، وأسرع من سُرى رياحها وقد جمعت أطواق السحب وأخذت بتلابيبها. وسبّح المملوك من عجب لهذه البلاغة التي كملت الفضائل، وفصلت عن العلم وفي الرعيل الأول علم الأوائل. وفضلت مبدعها وحق له التفضيل، وآتته جملة الفضل وفي ضمنها التفصيل. وأنطقت لسان بيانه وأخرست كل لسان،

وأجرت قلم كرمه وأحرزت كل إحسان، ونشرت عَلم علمه وأدخلت تحته كل فاضل، وأرهفت شبا حدّه وقطعت به كل مناظر وكلَّ مناضل وقالت للسحاب وقد طبّق: إليك فإن البحر قد جالَ، وللنوء وقد أغدق: تنحَّ فإن الطوفان قد حصر أرْجَال، وللرعد وقد صرخ: اسكت، فقد آن لهذه الشقاشق أن تسلّت، وللبرق وقد نسخ آية الليل: استدركْ غلطك لِئَلاّ تُبكَّتْ. أما ترى هذه العلوم الجمة وقد زخر بحرها، وأثّر في الألباب سحرها، وهذه الفضائل وكيف تفننت فنونها وفتنت عيونها، وتهدلت بالثمرات أفنانها، وزخرفت بالمحاسن جنانها؟ وهذه الألمعية وكيف ذهَّبت الأصائل، وهذه اللوذعية وما أبقت مقالاً لقائل. وهذه الفواضل وقد توقد ذُبالها. وتقدد بها أديم الظُّلم وتشقق سربالها؟ وهذه البراعة التي فاضت فكل منها سكران طافح؟ وهذه الفصائح وما غادرت بين الجوانح؟ وهذه البلاغة وقد سالت بأعناق المطي بها الأباطح؟ وهذه الصناعة وقد استعين عليها من أهلها بصالح؟ وهذه الصياغة وما تارك فن الجواهر لها إلا رابح؟ وهذه الحكم البوالغ، وهذه النعم السوابغ، وهذه الديم التي لا يملأ حوضها من إناء فارغ، وهذه الشيم التي لو تنكرت ثم مزجت بالفرات لما سرت لسائغ؟ وهذه الهمم التي برقت بتوجهها فكسفت عناية عارضها، وكفت غواية البرق وقد ولع وَخْطُ مشيبه بخطّ عارضها، حتى جلاها وأضحاها، ﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾ [النازعات: ٢٩]. ونفخ رماد سحابها المنجلي عن اللهب، وصفّح جوها الفضي وسمرته الشمس بالذهب، وجَلا صدأ تلك الليلة عن صفيحة ذلك اليوم المشمس، وبدَّل بذلك الضوء المُطمِع من ذلك الغيم المؤيس، ونقى لازوردَ السماء من تلك الشوائب، ووقى عرض ذلك النهار اليَقَق من المعائب، وأترع غدير ذلك الصباح خالصاً من الرنق، وضوَّع عنبر ذلك الثرى خالياً من اللثق، وأطلع شمس ذلك اليوم يوشّع جانبَ مشرقها، ويوشّي بذائب اللهب رداء أفقها. فقلت [السريع]:

كأنما اليوم وقد مَوّهَتْ ... مشرقَها الشمسُ ولا جاحدُ
ثوبٌ من الشَّربِ ولكنَّه ... طُرّز منه كُمُّهُ الواحدُ

أستغفر الله بل بشَّر ذلك البشير بل الملك الكريم، وصفيحة وجهه المتهللِ الوسيم، بل صحيفة عمله، وصبيحة أمله، وأنموذج إيثاره، وصنو يده البيضاء وآثاره، وشبيه ما بفضّة لؤلؤه من نثاره، وغير هذا من ندى أياديه البيض على إقلال العِدّ أو أكاره. لله تلك اليد المقبّلة، ولله تلك اليد المؤملة، ولله تلك المواهب المجزلة، ولله تلك الراحة التي لا يقاس بها الثريا ولا تجيء الجوزاء أنملة. ولله ذلك البيان الساحر، وذلك البنان الساخر، وذلك اللسان المذَرّب والبحر الزاخر، وذلك إلا لسان الذي طال باع علمه، وطار فأوقد ضرامُ اليوم المشمس شعاع فهمه، وطاب جنى ثمره وجناب حلمه، وطاف الأرض صيته ونفق كاسد الفضائل باسمه، ولله لله لسيدٍ جاء بالفضل كلّه، وألّى بالأمر علىٰ جُلّه، واقتبس من نوره وأوى إلى ظله. لقد ألبس المملوك رداء الفخار، وعرفه العَوْم وكان لا يطمع أن يشق بحره الزخّار، ومحا عنه صبغ دجنّة تلك الليلة وقصر من ذيلها، وقهقر من سيلها، وأخذ بعقيصتها وغرّق في تيار النهار سوداء ليلها،

وأطلق لسانه من الاعتقال، وأنطق بيانه فقال، ووفقه في البيان ولولا توفيقه ما نطق، ووقفه ولولا إيقافه لغبَّر على آثاره في وجه من سبق، وقام وأقام الحجة على البلغاء حيث لا يجد من يقول إلا صدق). تمت.

فلما رأيت ما هالني، وغَلَّ عقلي وغالني، عدلت عن النثر فراراً ألوذ بالنظم، وقلت جواباً [الكامل]:

جاء الجواب يزفُّ منك فواضلا ... ويرفُّ في روضِ النباتِ خمائلا
أغرَقت غِرَّ السُّحبِ حين وصفتها ... يا من غدا بحراً يموج فضائلا
لَو لم تكن يمناك بحراً زاخراً ... ما أرسلتْ تلك السطورَ جداولا
ضربٌ من السحر الحلال متى تَشا ... أخرجتَه فيعود ضرباً داخلا
ما إن جَلا راويه حور بيانه ... إلا وزان مشاهداً ومحافِلا
فمتى يرومُ به اللحاق مقصّرٌ ... والنجم أقربُ من مداهُ تناولا
أبرزته أفقاً فكلُّ قرينة ... برجٌ حوى معناه بدراً كامِلا
فكأنما تلك الحروفُ حدائِقٌ ... أمست معانيها تصيح بَلابلا
وكأن ذاك الطّرس خدٌّ رائقٌ ... والسطر فيه غدا عذاراً سائلا
مهلاً أبا العباس قد أفحمتني ... وتركتني بعد التحلي عاطِلا
بالله قل لي عندما سطَّرْتَه ... هل كنتَ تزعمُ أن تجيبَ الفاضلا
أقسمتُ لو باراك في إنشائه ... ما كان ضمَّ على البراع أنامِلا
حَرَّكتُ منك حميَّةً عدويَّةً ... ملأت فضاء الطرسِ منك جحافلا
كم فيك من لامِ كلأمةِ فارسٍ ... قد هزّ من ألفاتِ قدّك ذابلا
هل شئت أن تنشي الجواب سحابةً ... تندى فجاءت منك سيلاً سائلا
يا فارس الإنشاء رفقاً بالذي ... نازلته يومَ الترسُّلِ راجلا
لو رام أن يجري وراءك خَطْوةً ... نصبتْ له تلك الحروفُ حبائلا
فاحبسْ عنانك قد تجاوزت المدى ... وتركت سَحبان الفصاحةِ باقلا
والفاضلُ المسكينُ أصبح فَنُّه ... من بعد ما قد راج فينا خامِلا
فاسلم لتبليغ النفوس مرامَها ... فالدهرُ في أثوابِ فضلك مائلا
كم فيك من أملٍ يروقُ لأنني ... أدري بأنك لا تخيّب آمِلا

فأجاب [الكامل]:

وافى الكميُّ بها يهزّ مناصِلا ... ويروم صِبغاً للشبيبةِ ناصِلا

سبق الظلام بها بزينةِ ليلهِ ولو انه في الفخر حلَّى العاطِلا
حمراء قانية يذوب شعاعها ويري حصى الياقوت منها سائلا
حمراء قانية يحبُّ كئوسها وقع الصوارم والوشيجَ الذابلا
ذهبية ما عرق عانة كرمها لكنه كفّ الكريم شمائلا
كفٌّ لمنبجس النوالِ كأنما دُفَع السيول تمدّ منه نائلا
كَرَمٌ خليليٌّ يمدُّ سماطَه ويشبُّ ناراً للقِرى وفواضلا
ولهيبُ فكرٍ لو تطيرُ شرارةٌ منه لما بَلَّ السحابُ الوابلا
يذْكي به في كل صُبحةٍ قِرّةٍ فهماً لنيران القرائح آكلا
عجباً له من سابق متأخر فات الأواخر ثم فات أوائلا
دانوه في شَبه وما قيسوا به من ذا تراه للغمام مساجلا
ماثِلْ به البحرَ الخضمَّ فإنه لا يرتضي خُلُقاً سواه مماثلا
وافت عقيلتُهُ ولو بَذَلَ امرؤ فيها استقل من البروج معاقلا
جاءتْ شبيةَ الخودِ في حللٍ لها حمرٍ كنوّار الشقيقِ مواثلا
قد خُضّبَت بدم الحسود أما ترى أثرَ السوادِ بها عليه دلائلا
حللٌ على سحبان تسحب ذيلها وتجرُّ من طرفِ الذيولِ الفاضلا
حكتِ الهلالَ يلوحُ طَلْعَ نِقابها حتى نَضَتْ فرأيتُ بدراً كاملا
بنتُ القريحةِ ما ونت في خدرها حُسْنُ المليحة أن تواصلَ عاجلا
جاءت تضوعُ من العناقِ أساوراً لا بل تخوض من السيول خَلاخِلا
قَبّلتُها وأعدتُ تقبيلي لها إن المتيّمَ لا يخافُ العاذلا
وأتَتْ وجيشُ النوء مرهوب السَّطا مَلأ الوجودَ لهُ فناً وقبائلا
والبرقُ مشبوبُ الضرامِ لأنه صاد الغزالةَ حيثُ مَدَّ حبائلا
وافت ورأسُ الطودِ يشكو لِمّةً قد عُمّمَتْ بالثلجِ شيباً شاملا
ملأتْ به كلَّ الفضاء فلا يُرى إلاَّ لُجيْناً جامداً أو سائلا
وكأنما نَثَرَتْ قراضةَ فضةٍ أيدي البروق وقد حرقن أناملا
والأفقُ كالكأسِ المفضض ملؤه صهباء قد عقدتْ حباباً جائلا
أثناء يومٍ قد تقهقر ضوءُهُ وبدا ذُبالاً في الأصائل ناحلا
والجوُّ منخرقُ القميصِ كأنه حَنِقٌ يَقُدُّ من السحابِ غلائلا
والسيلُ منحدرٌ يسلّ مهنداً إفرنده ذهبٌ يمدُّ سلاسلا

لـلّـه أنـت أبـا الـصـفـاء فـإنـنـي ألـقـى خـلـيـلاً مـنـكَ لـي ومُـخـالـلا
أنـت الـذي حـلّـقْـتَ صـقـراً أجْـدَلاً وضـمـمـتَ فـي بُـرْدَيْـكَ لـيـثاً بـاسـلا
يـا مـن يـنـفّـق سـوقَ كـلّ فـضـيـلـةٍ أسْـئِرْ فـمـا أبـقـيْـتَ بـعـدك فـاضـلا

ومن مدائحه النبويّة ما أنشدنيه من لفظه ونقلته من خطّه [الكامل]:

جنحتْ إليَّ معَ الأصيلِ المُذهَبِ والركبُ ممتدُّ الخطا في المَذْهبِ
والـيـومُ مـبـيـضُّ الإزارِ وإنّـمـا جـنـبُ الإزارِ مـطـرَّزٌ بـالـغـيـهـب
والـشـمـس قـد هَـمّتْ لـتـذهـبَ رهـبـةً لـكـنّـهـا بـقـيـتْ لـنـا لـم تـذهـبِ
وعـلـى الأصـائـل رقـةٌ فـكـأنّـمـا لـبـسـتْ نـحـولَ الـعـاشـقِ الـمـتـلـهّـبِ
والـجـوُّ حـيـثُ شـمـمـتَ يَـنْـفَـخُ عـنـبـراً ويَـذُرُّ مـنـه فـوقَ فـرقِ الـمـغـربِ
ومـبـشّـر الـنـوّارِ جـاء مـخـلَّـقـاً لا شـكَّ قـد خـطـرت نـوافـحُ يـثـربِ
وافـى يـبـشّـرُ بـالـحـمـى وبـأهـلـه يـهـنـيـكُـم هـذي الـمـديـنـة والـنـبـي
هـذي الـمـديـنـة أشـرقـتْ أعـلامـهـا يـهـنـيـكـمُ فـزْتـم بـأشـرفِ مَـطْـلـبِ
هـذي الـقـبـاب كـأنـهـنَّ عـرائـسٌ مـجـلـوَّةٌ سَـفَـرتْ ولـم تـتـنَـقَّـبِ
هـذي الـحـدائـقُ والـنـخـيـلُ ومـاؤهـا نَـمْ واسـتـظِـلَّ مـن الـهـواجـرِ واشـربِ
هـذا رسـول الـلّـهِ جِـدُّوا نـحـوه تـجـدوا الـنـوالَ الـجـمَّ والـخُـلـقَ الأبـي
هـذا رسـولُ الـلّـه هـذا أحـمـدٌ هـذا الـنـقـيُّ الـجَـيـبِ هـذا مـطـلـبـي
هـذا صـبـاحُ الـمـهـتـدي هـذا ربـيـ ـعُ الـمـجـتـبـي هـذا شـفـيـعُ الـمـذنـبِ
هـذا الـنـبـيّ الـهـاشـمـي الـمـجـتـبـى مـن نـسـلِ إبـراهـيـم أكـرمْ مـن أبِ
هـذا الـمـصـفّـى مـن سـلالـةِ آدمٍ الـطـيـبُ ابـن الـطـيـبِ ابـن الـطّـيـبِ
شـرُفـتْ بـه آبـاؤُهُ وأتـتْ بـه أبـنـاؤه والـكـلُّ مـثـلُ الـكـوكـبِ
واخـتـاره الـلّـه الـمـهـيـمـنُ رَبُّـهُ وحـبـاه بـالـقُـرْبـى وعـزّ الـمـنـصـبِ
آتـاه فـي الـمـعـراج فـضـلاً لـم يـكـن لـسـواه مـن دون الـبـريّـةِ قـد حُـبـي
يـا حـبّـذا فـيـه مـهـاجـمـةُ الـدجـى ولـو انّـه أسـد يـصـولُ بـمـخْـلـبِ
ودوام إيـرادِ الـرّكـاب صـواديـاً والـفـجـرُ مـثـلُ الـمـاءِ تـحـت الـطحـلـبِ
لـتـنـيـخَ فـي بـابِ الـنـبـيّ مـحـمـدٍ وتُـراحَ مـن طـولِ الـمـسـيـرِ الـمـتـعـبِ
يـا مـعـشـرَ الـعـشـاقِ هـذا أنـتـمُ وحـبـيـبـكـم والـلـيـلُ داجـي الـغـيـهـبِ
قـومـوا انـظـروا وتـمـتَّـعـوا بـجـمـالـه وتـأمـلـوا فـجـمـالـهُ لـم يُـحْـجَـبِ
وتـزوّدوا قـبـلَ الـرحـيـل فـإنّـه لـم يـبـقَ غـيـر هـنـيـهـةٍ لـم تـذهـبِ

قَرُبَ الفراقُ فليته لم يقتربْ ... منَّا وليت مَطِيَّة لم تُقْرَبِ
أيامُ عمري ما أقمتُ بطيبةٍ ... أمّا سواه فإنّني لم أحْسِبِ
ليتَ الزمانَ يدومُ لي بوصالها ... أو لم يَجُدْ فبِطَيْفها المتأوّبِ

ومن شعره [الرمل]:

شادنٌ جَدَّد وجدي بعد ما ... صِرتُ شيخاً ليس ترضاني العجوز
قلت: جاوز لي متاعي قال: قل ... غيرَ هذا، ذاك شيءٌ لا يجوز

وقال [المنسرح]:

شربتُ مع غادةٍ عجوز طلاً ... فاستصحبتْ بَعد مَنْعِها العادهْ
ليَّنَها السُّكرُ لي فحينئذٍ ... سلَّمْتُ أنَّ العجوزَ قوّادهْ

وقال [الرمل]:

سلْ شجيّاً عن فؤادٍ نَزَحا ... وخليّاً فيهمُ كيف صَحا
ومحبّاً لم يذقْ بعدهُمُ ... غيرَ تبريحٍ بهمْ ما بَرِحا
مزج الدمعَ بذكراهُ لهمْ ... مثلَ خدَّيْ مَنْ سقاه القدحا
زارهُ الطيفُ وهذا عَجَبٌ ... شَبَحٌ كيف يلاقي شَبَحا

وقال [الطويل]:

أأحبابَنا والعذرُ منَّا إليكُم ... إذا ما شُغلنا بالنوى أن نُودّعا
أبثُّكمُ شوقاً أباري ببعضه ... حمام العابا رنَّةً وتوجُّعا
أبيتُ سميرَ البرقِ، قلبيَ مثلُه ... أُقضّي به الليلَ التمامَ مروّعا
وما هو شوقٌ مدةً ثم تنقضي ... وَلا أنّه يبكي محباً مفجّعا
ولكنه شوقٌ على القربِ والنوى ... أغصَّ المآقي مدمعاً ثم مدمعا
ومن فارقَ الأحبابَ في العمر ساعة ... كمن فارق الأحبابَ في العمرِ أجمعا

وقال [الخفيف]:

لا تسلْ بعدَ بينهم ما جرى لي ... من دموعٍ كأنَّهن اللآلي
خففت وطأة الغرام ولكن ... غَرَّقَتْ في الجفونِ طيفَ الخيالِ

وقال [السريع]:

يقول لي مَنْ شَعرهُ أسودٌ ... كالليلِ بل بينهما فَرْقُ
قلت وبي مَنْ وَجْهُهُ أبيضٌ ... فقال لي: هذا هو الحقُّ

وقال [الطويل]:

وحقّ الذي أبلى فؤادي بحبكم وصيّر قلبي فيكمُ هائماً صَبّا
محبكم المضنى على ما عهدتم ولم يجنِ فعلاً في الفراقِ ولا ذنبا
ولكنَّها الأقدارُ تجري على الفتى وتحملُ فيها مِنْ أحبَّته عتبا
أأحبابَنا أنتم بقلبي وناظري لذلك لا أشكو بعاداً ولا قربا

والظاهر أن مولده سنة إحدى وسبعمائة أو سنة سبعمائة. ولمّا وقع الطاعون بدمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائة قلق وهمع وزمع وتطاير كثيراً وراعى القواعد الطبية وانجمع عن الناس وانعزل وعزم على الحج واشترى الجمال وبعض الآلات. ثم إنّه بَطَّلَ ذلك وتوجّه بزوجته ابنة عمّه إلى القدس الشريف وولديه وصاموا هناك رمضان فماتت زوجته هناك ودفنها بالقدس في شهر رمضان. وحضر إلى دمشق وهو طائر العقل، فيومَ وصوله برد وحصل له حُمّى رِبْع وأضعفته إلى أن بَحْرَنَتْ بِصَرْع. وتوفي، رحمه الله وسامحه، يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن عند والده وأخيه بدر الدين محمد بالصالحية.

وكتبت أنا إلى أخيه القاضي علاء الدين أُعزيه فيه بكتابٍ هذا نسخته:

يقبل الأرض وينهي ما عنده من الألم الذي بَرَّحَ، والسقم الذي جَرَّ ذيول الدمع على الخدود وجرَّحَ، لما قدَّرَه الله من وفاة القاضي شهاب الدين، سقته بألطف أندائها وأغزرها ساريات الغمام ف ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] قول من غاب شهابه، وآب التهابه، وذاب قلبه فَصار للدمع قليبا، وشاب فوده لمّا شبَّ جمر فؤاده ولا غرو فيومه جعل الولدان شيبا، فيا أسفا على ذلك الوجه المليء بالملاحة، واللسان الذي طالما سحر العقول ببيانه فصاحت يا ملكَ الفصاحة، واليد التي كم روَّضت الطروس أقلامها، وأنشأت أسجاعاً لم تذكر معها بانات الحمى ولا حَمامها، فكأن أبا الطيب ما عنى سواه بقوله [البسيط]:

تعَثَّرت بك في الأفواه ألسُنُها والبُردُ في الطرق والأقلامُ في الكتبِ

فرحم الله ذلك الوجه وبلّغه ما يرجوه، وضوّأه بالمغفرة ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾ [آل عمران: ١٠٦]. لقد فقد المجدُ المؤثل منه ركناً تتكثر به الجبال فما تقله ولا تستقله، وعدمت الآدابُ منه بارعاً لَوْ عاصره الجاحظُ ما كان له جاحداً والبديع علم أنْ ما فُضَّ له فَضْلُه، وغاب عن الإنشاء منه كاتب ليس بينه وبين الفاضل لولا أخوه مثله. أترى ابن المعتز عناه بقوله [السريع]:

هذا أبو العباسِ في نعشهِ قوموا انظروا كيف تزولُ الجبالْ

وما يقول المملوك في هذا البيت الكريم إلا إن كان قد غابَ بدره وأفل شهابه، أو غاض قطره وتقشّع سحابه، فإن نيّره الأعظم باق في أوَجِه، وبحره الزاخر متلاطم في موجه، وفي بقاء مولانا خلفٌ عمن سلف، وعوض عما انهدم ركنه أو نقض، وجبرٌ لمن عدم الجلَدَ والصبر، والله

يمتع الوجود بحياته، ويجمع له بين ثوابه وثباته، لأنّه قد عاش الدرُّ المفديّ بالذهب، وأضاءت شمس المعالي إن كان قد خمد اللَّهب [الخفيف]:

عَلِمَ الله كيفَ أنتَ فأعطا ... ك المحلَّ الجليلَ من سلطانِهْ
جعل الدّينَ في ضمانكَ والدنـ ... يا فعشْ سالماً لنا في ضمانِهْ

وقد نظم المملوك قصيدةً مختصرة في رثاء المشار إليه، وجعَلَ ألفاظها تبكيه وقوافيها تنوح عليه، وهي [الكامل]:

اللّهُ أكبر يا ابنَ فضلِ اللّه ... شَغَلَتْ وفاتُكَ كلَّ قلبٍ لاه
كلٌّ يقولُ وقد عرته كآبةٌ ... واهاً لفقدك إن صبريَ وَاهِ
فَقَدتْ بك الأملاكُ بحرَ ترسُّلٍ ... متلاطمَ الأمواجِ بالأمواهِ
يا وحشة الإنشاءِ منك لكاتبٍ ... ألفاظهُ زُهرَ النجومِ تباهي
وتوجُّعُ الأشعار فيك لناظم ... من لطفه لشذا النسيم يُضاهي
كم أمسكَتْ يمناك طرساً أبيضاً ... فأعدته في الحالِ طَرْزاً باهي
كم قد أدرْتَ من القريضِ قوافياً ... هي نشوةُ «الناشي» وزهو «الزاهي»
ورسالة أنشأتها في حالة النّبا ... ذ حازت حضرة الفكّاهِ
ووضعتَ في الآداب كلَّ مصنَّفٍ ... قالت له البلغاءُ زاهٍ زاهِ
كم قد خَطرتَ على المجرَّةِ رافلاً ... يومَ الفخار بمعطفٍ تياهِ
شخصَتْ لعلياك النجوم تعجباً ... ولك السُّهى يرنو بطرفٍ ساهِ
ما كنتَ إلاّ واحدَ الدهرِ الذي ... يسمو على الأنظارِ والأشباهِ
من بعدكَ الكُتّابُ قد كتبوا فما ... يجدون منجاةً لهم من جاهِ
أقلامهمْ قد أمْلَقَتْ ورمى الردى ... أدواتِهم ودواتَهم بدواهي
وطروسُهُمْ لبسَتْ حداد مدادها ... أسفاً عليكَ مؤكداً بسَفاهِ
أمّا القلوبُ فإنّها رهنُ الأسى ... تَردُ القيامةَ وهي فيك كما هي
أبداً يخيّل لي بأنك حاضِر ... تُملي الفوائدَ لي وأنت تجاهي
فتعزَّ فيه واصطبرْ لمصابه ... يا خيرَ مولًى آمِرٍ أوْ ناهي
فدوامُ ظلّكَ في البريةِ نعمةٌ ... ولَشُكْرُها حتمٌ على الأفواهِ
لا زالَ جَدُّكَ في المبادىء صاعداً ... رُتَباً سعادتُها بغيرِ تَناهي

إن شاء الله تعالى.

أحمد بن يزيد

١٣٤٩ ـ «أبو جعفر المهلبي» أحمد بن يزيد بن محمد المهلبي. أبو جعفر. أديب شاعر راوية، ذكره المرزباني في «معجمه» وله قصيدة مدح فيها الموفق[(١)] يهنئه بفتح البصرة، منها [البسيط]:

قل للأمير هَناكَ النصرُ والظَّفرُ وفيهما للإله الحمدُ والشُّكُرُ
ما فوق فتحك فتحٌ للفتوح كما ما فوق فخرِك يومَ الفخرِ مفتخر
يا ابنَ الخلائفِ قد أودعتنا نعماً أُخرى الليالي فما يعفو لها أثر
راح الظلامُ وراح الصبحُ منصدعاً للناظرين وطاب الوِرْدُ والصَّدرُ
وأصبحَتْ بك بعد الخوف آمنةً سُبْلُ المسالكِ والأمصارُ والكور
إن الأميرَ إذا صحّتْ عزيمتُهُ أضحتْ له نُوَبُ الأيّامِ تأتمر

وكتب إلى القاسم بن محمد الكرخي ـ يهنئه بزوالِ نكبةٍ نالته ـ من أبيات [الطويل]:

لِيهنِكَ أمنٌ بعد سُبْلِ مَخوفةٍ وما خير سبلِ المجدِ إلاّ مخوفها
وعَطْفَةُ رأي من مليكٍ مسلّط وأفضلُ آراءِ الملوك عَطوفها
وان صروفَ الدهرِ تلعبُ بالفتى أفانينَ والأيامُ جِدٌّ صروفها

وقلت: شعر متوسط.

١٣٥٠ ـ «الحلواني المقرئ» أحمد بن يزيد الحلواني المقرئ. أحد الأئمة. قرأ على قالون وعلى هشام بن عمار وخلف بن هشام ومات في حدود الستين ومائتين[(٢)].

١٣٥١ ـ «ابن أبي خالد وزير المأمون» أحمد بن يزيد بن عبد الرحمٰن. أبو العباس بن أبي

١٣٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٢).

(١) هو أبو أحمد أخو الخليفة المعتمد وقد عقد له أخوه سنة (٢٥٧هـ) على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس وكان هو المتولي لحرب صاحب الزنج.

١٣٥٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٨٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٦٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٠هـ) ترجمة (٦٣).

(٢) في «تاريخ الإسلام» قال الذهبي: توفي سنة نيفٍ وخمسين ومائتين. وقال أبو عبد الله محمد بن إسرائيل القصّاع إنه توفي سنة خمسين ومائتين، وقال ابن الجزري: وأحسب أنه توفي في سنة نيف وخمسين ومائتين، فمولد النقّاس بعد وفاة الحلواني بسنين كثيرة والله أعلم «طبقات القراء» (١/ ١٥٠).

١٣٥١ ـ «أخبار البحتري» للصولي (١٩٠)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٢٩)، و(٢/ ٢٧٤) و(٤/ ٢١٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ١٤٣)، و«بغداد» لابن طيفور (٣ و٩ و١٧ و٧٤)، و«تحسين=

خالد الأحول الكاتب مولى عاصم بن الوليد بن عتبة بن ربيعة، أصله من الأردن. كاتب كتب لأمراء دمشق وترقت حاله إلى أن وزر للمأمون بعد الحسن بن سهل أخي ذي الرياستين وكان يكني والده ولا يسميه خوفاً من المأمون. قال الصولي حدثني القاسم بن إسماعيل سمعت إبراهيم ابن العباس يقول: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى طلحة بن طاهر فقال لي: قل له: ليست لك ضيعة بالسواد وهذه ألف ألف درهم بعثت بها إليك لم أبعث بها جاهاً ولا مالاً واشتر بها ضيعة ووالله لئن فعلت لتبرَّنني وإن عصيت لتعصينّني، فردّها وقال: أنا أقدر على مثلها وأخذها واغتنام الحال بيننا يرتفع عن أن يزيد في الوداد أخذها أو ينقصه ردها.

قال إبراهيم: فما رأيت أكرم منهما. وكان أحمد سيء اللقاء عابس الوجه يهِرُّ في وجه الخاص والعام غير أن فعله أحسن من لقائه. وكان من عرَفَ أخلاقه وَصبر على مداراته نَفَعَه وأكسبَه. وركب من داره يريد دار المأمون فلما رأى كثرة الناس حوله قال: قد ضيقتم عليَّ طريقي وشغلتموني عن خدمة السلطان فقال له رجل عُمَرِيٌّ: احمَدِ الله فقد أعطاك ما لم يعطه نبيّه عليه السلام قال: وما ذاك؟ قال: لأنه يقول: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وأنت فظ غليظ ونحن نتكاثر عليك. قال: فما حاجتك؟ قال ترتيبي في دار أمير المؤمنين، قال: قد فعلت، قال: وتقضي ديني، قال: كم هو؟ قال ثلاثين ألف درهم، قال: قد قضيته. وكان شرهاً، وحكاياته في ذلك معروفة فأجرى المأمون عليه كل يوم ألف درهم لمائدته لئلا يشره إلى طعام الناس ويمدّ عينيه إلى هدية تأتيه حتى قال فيه دعبل [المتقارب]:

شكرنا الخليفةَ إجراءَهُ ... على ابن أبي خالدٍ نُزْلَهُ
فكفَّ أذاهُ عن المسلمينَ ... وصيّرَ في بيتهِ أكلَهُ
وقد كان يقسِمُ أشغالَه ... فصيّرَ في نفسه شغلَهُ

وقال: قرأ ابن أبي خالد على المأمون قصص الناس وجاع فمرت به قصة فيها فلان ابن فلان اليزيدي فقرأه الثريدي: فقال الخليفة: يا غلام صحفةً مملوءة ثريداً لأبي العباس فإنّه أصبح جائعاً فقال: ما أنا بجائع ولكن صاحب القصة أحمق نقط على الياء ثلاث نُقَطٍ فقال: ما أنفع حمقه لك. وأُحضرت الصحفة فخجل أحمد، فقال المأمون: بحياتي عليك إلاّ ما مِلْتَ إليها. فأكل حتى اكتفى وغسل يده وعاود القراءة فمرت به قصة وعليها فلان ابن فلان الحمصي فقرأها الخبيصي. فقال المأمون: يا غلام جام مَمْلوٌّ خبيصاً، فقال: يا سيدي صاحب القصة أحمق فتح الميم سِنَّتَينِ، فقال: لولا حمقه وحمق صاحبه مُتَّ أنت اليوم جوعاً؛ فأُتي بالجام الخبيص فقال له المأمون: بحياتي عليك إلاّ ما ملت إليه، فأكل وغسل يدَهُ، وعاود القراءة فما صحّف حرفاً حتى انقضى المجلس.

= القبيح» للثعالبي (٨٧)، و«تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٨/ ٥٧٥)، و«الفهرست» لابن النديم (١١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٥) و(١٤/ ٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٥٧)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (١٠٩ ـ ١١٣).

وقال ابن أبي خالد كنت بين يدي المأمون أكلّمه فحضرتني عطسة فرددتها ففهم المأمون ذلك فقال: يا أحمد لم فعلتَ ذلك؟ أما علمت أنّه ربما قَتَل ولسنا نحمل أحداً على هذه الخطة. فدعوتُ له وقلت له: يا أمير المؤمنين ما سمعت كلمة لملك أشرف من هذه قال: بلى كلمة هشام حين أراد الأبرش الكلبي أن يُسوّيَ عليه ثوبه فقال له هشام: إنّا لا نتخذ الإخوان خوَلاً. ولـمّا توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين صلّى عليه المأمون ووقف على قبره فلما دُلّيَ فيه قال: رحمك الله أنت والله كما قال الشاعر [الطويل]:

أخو الجِدّ إن جدَّ الرجال وشمَّروا ... وذو باطلٍ إن كان في القوم باطلُ

وله ذكر في ترجمة صالح بن علي الأضخم تدل على كرم فلتطلب هناك. وقيل إنّه كان مأبوناً. وكان السبب في اتصال أحمد بن أبي خالد بالمأمون أن الرشيد لما قتل جعفراً وسخط على البرامكة شخص إلى الرقة وحمل يحيى وولده الفضل إلى حبس الرقة فاتصل بأحمد خبرهما فلم يزل يحتال في الوصول إليهما إلى أن تهيّأ له ذلك. فدخل على يحيى وعرفه قصده إياهما فشكر له يحيى ذلك وقال: كنت أحب لو قصدتني وقت الإمكان لنقدر على مكافأتك. فشكر له أحمد ذلك وسأله المنَّ عليه بقبول شيء حمله إليه وتضرّع له، فدافعه يحيى وقال: نحن في كفاية. فألح عليه فسأله عن مقداره فقال: عشرة آلاف درهم فقال يحيى: قد قبلت ذلك ووقع موقعَهُ فادفعه إلى هذا السجان ليصرفه في نفقاتنا. وقال له يحيى: إن حالنا لا تقوم بمكافأتك ولكني أكتب لك كتاباً إلى رجل سيقوم بأمر الخليفة الذي يملك الأمر بخراسان فأوصل كتابي إليه فإنّه يقوم بحقك. وكتب له على قريطيس أحرفاً يسيرة وطواه ووضع عليه خاتمه وقال: إذا شئت فامضِ مصاحباً في ستر الله. وانصرف أحمد بن أبي خالد في شأنه.

فلما تقلّد الفضل بن سهل أمْرَ المأمون وظهر على الأمين قصد أحمد بن أبي خالد خراسان وأوصل الكتاب إلى الفضل فلمّا قرأه استبشر وظهر السرور في وجهه وأمره بالمسير إلى منزله، فلما وصلا وخلا به اعتنقه وقبّله وقال له: أنت أعظم خلق الله عليَّ مِنَّةً وأجلهم عندي يداً، وأمر بإنزاله منزلاً يتخذ له ويفرش له فيه فرش وما يحتاج إليه وجهّز إليه تخوت ثياب وخمسين ألف درهم واعتذر إليه بضيق الحال. ثم إنّه وصفه للمأمون وقرّظه وأثنى عليه كثيراً وأوصله إلى المأمون ثم إنّه قلده خراسان وما وراء النهر.

١٣٥٢ ـ «قاضي الجماعة البقوي» أحمد بن يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن الإمام بقيّ بن مخلد. قاضي الجماعة العلامة أبو القاسم بن

١٣٥٢ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١١٧)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٢٨)، و«ملء العيبة» للفهري (٢/ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ١٥٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٠٣)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ١١٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٥هـ) الصفحة (٢٢٠) ترجمة (٢٨٧)، و«المرقبة العليا» للنباهي (١١٧ ـ ١١٨)، و«ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٦ ـ ١١٧).

أبي الوليد القرطبي الأموي البقوي. تفرد بالرواية عن جماعة وهو آخر من حدّث في الدنيا عن شريح وآخر من روى «الموطأ» عن ابن عبد الحق وحدَّث هو وجميع آبائه. ولي قضاء الجماعة بمراكش مضافاً إلى خطتي المظالم والكتابة العليا، فحمدت سيرته ولم تزده الرفعة إلاّ تواضعاً ثم صُرِف عن ذلك كله وأقام إلى أنْ قلد قضاء بلده ثم صرف عنه قبل وفاته؛ تجاوز ثمانياً وثمانين سنة. وتوفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

أحمد بن يعقوب

١٣٥٣ ـ «برزويه النحوي» أحمد بن يعقوب بن يوسف. أبو جعفر النحوي، غُلام «نفطويه» المعروف ببرزويه الأصبهاني. توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة أخذ عن أبي خليفة الفضل بن حباب ومحمد بن العباس اليزيدي وغيرهما.

١٣٥٤ ـ «القاضي أبو المثنى» أحمد بن يعقوب. أبو المثنَّى القاضي. كان ممن سَعى في بيعة عبد الله بن المعتز فأخذه المقتدر وقتله صبراً، ضرب عنقه. قال الصولي: وهو أول قاض قتل صبراً في الإسلام لا يُعرف ذلك في دولة بني أُمية ولا في دولة بني العباس قبل الذي جرى على أبي المثنى، قتله مؤنس الخادم يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين.

١٣٥٥ ـ «أبو بكر النحوي» أحمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني. الأديب أبو بكر النحوي. ذكره الحاكم فقال: هو نزيل نيسابور وسمِعَ بأصبهان محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني وأقرانه. مات بنيسابور قبل الخمسين وبعد الأربعين والثلاثمائة. وكتب عنه الحاكم وأسند إليه في كتابه حديثين.

١٣٥٦ ـ «جمال الدين بن الصابوني» أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب. الإمام جمال الدين أبو العباس بن شرف الدين بن الصابوني. مولده بدار الحديث النوريّة بدمشق سنة خمس وسبعين وستمائة. أجاز لي وتوفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة؛ وهو من ذرية عبد المحسن بن حمود الأديب ـ وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ـ وكان جمال الدين نزيل

١٣٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٢٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٥٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٢)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٤هـ) الصفحة (١٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٥) (مطبعة السعادة).

١٣٥٤ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١٠/ ١٤٠)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (١/ ٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٨١ ـ ٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٠٤ ـ ١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٦هـ) الصفحة (٨٩) ترجمة (٨٦).

١٣٥٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٥) (مطبعة السعادة)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٣).

١٣٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٣٦).

القاهرة وعني بالحديث وحَصَّل الأصول. أسمعه والده من ابن النجاري وطبقته وطلب بنفسه وتميّز ومهر وكان حسن المذاكرة، رحمه الله تعالى.

١٣٥٧ ـ **«ابن شكيل الصدفي» أحمد بن يعيش بن شَكِيل** ـ بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ـ **الصَّدفي أبو العباس الشريشي**. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: أحد الشعراء الفحول، مع نزاهة سابغة الذيول، وله ديوان شعر وقفت عليه، وتخيرت منه ما نسبته إليه، وتوفي معتَبطاً سنة خمس وستمائة. وله في مقتل أبي قصبة الخارج في جُزولة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وفيها افتتحت جزيرة مَنورقَه ـ بالنون ـ [البسيط]:

اللّه أطفأ ما أذكى أبو قصبهْ ... من حربه وأزال السّحرَ بالغَلَبهْ
أمرُ الخليفة وَافاه على عجلٍ ... يدعوه للحقّ لما اغتره كذبهْ
فمن أراد سؤالاً عن قضيته ... فجملةُ الأمرِ أنّ الحقَ قد غلبهْ
لقد شفى النفسَ أن وافى بهامته ... صدرَ القناةِ مكانَ الصدرِ والرقبهْ
لما استمرَّ جماحاً في ضلالته ... عادت عليه لجاماً تلكم القصبهْ
كانت عصاهُ التي غَرَّ الأنامَ بها ... لما يقرّبُ من نارِ الوغى حطبهْ
يا خجلةَ القلمِ المحمود إذ ذكروا ... أنَّ البراعةَ للأقلامِ منتسبهْ
أطلّ يعثر في أذيالِ مشيته ... من الحياءِ ويلحى قومَه الخلبةْ
قد أحزنته شماتاتُ السيوف به ... لمّا وَلينَ وأضحى حائنَ العصبهْ
كم من حسامٍ لدى الهيجاء منصلتٍ ... لا يردعُ الدّرعُ حَدَّيْه ولا اليَلَبَهْ
يَنْهلُّ قَطْرُ المنايا من مضاربه ... كأن مزناً بأعلى مزنه سَكَبهْ
كأنّه الجدولُ السيّالُ يجذبه ... كفُّ النسيم إذا ما ميّلوا شُطُبهْ

وقال من قصيدة [البسيط]:

ألبَسْتَنا العذلَ أبراداً مفوَّفةً ... ونحن بالحمد والذكرى نوشّعُها
ذُمَّ الزمانُ فأبداكم لنحمده ... وتلك حجّةُ صدقٍ ليس يدفعها
وشقَّ حُجْبَ خفاياه فلحتَ كما ... ينشقُّ عن جبهةِ الغراء بُرْقعها

وقال في حمّام [الكامل]:

تُلهي العيونَ رقومُهُ فكأنها ... قد أُلبِسَتْ ساحاتُهُ ديباجا
مجموعةٌ أضداده فترى بها ... نارَ الغَضا والوابلَ الثجّاجا
حرّان منكسب الدموعِ كأنّما ... يحكي بذاك العاشقَ المهتاجا

١٣٥٧ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٩٧).

دُحِيَتْ بسيطةُ أرضه من مَرمرٍ فجرى الزجاج به وثار عجاجا
وجلتْ سماوَتُه السماءَ وإنّما جَعَلَتْ مكانَ النّيّرات زجاجا
قامت على عُمُد جُلينَ عرائساً فترى لها السّمْكَ المكلَّل تاجا

وقال في سَوْسنة أُودعت شقيقةً [السريع]:

سوسنةٌ بيضاءُ قد أُودِعَتْ شقيقةً قانيةَ البُرْدِ
أبيضُها ينشق عن أحمرٍ كالبرقعِ انشقَّ عن الخدّ

وقال أيضاً [السريع]:

مفتتِنٌ في نفسه فاتنٌ لغيره ليس له كُنْهُ
جال على مرآتِهِ لحظهُ فانعكسَ السحرُ بهِ عنهُ
أبرزه الحمّام في حليةٍ من عَرَقٍ لؤلؤها منهُ
يحيا به الوجدُ وذاك اسمه فلا يسَلْني أحدٌ مَنْ هُوْ
قد قلتُ للبدرِ امتحاناً له كنْ مثله يا بدرُ أو كُنْهُ

أحمد بن يوسف

١٣٥٨ ـ «وزير المأمون» أحمد بن يوسف بن القاسم بن صَبيح. الكاتب القفطي أبو جعفر من أهل الكوفة. كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون، وكان أخوه القاسم بن يوسف يدعي أنّه من بني عجل ولم يَدَّعِ أحمد ذلك. قال المرزباني: كان مولىً لبني عجل ومنازلهم الكوفة. وَزَرَ أحمدُ للمأمون بعدَ أحمد بن أبي خالد ومات في قول الصولي سنة ثلاث عشرة وقال غيره: سنة أربع عشرة ومائتين. وكان أحمد وأخوه شاعرين أديبين وأولادهما جميعاً أهل أدب يطلبون الشعر والبلاغة. حدَّث الصولي عن أبي الحارث النوفلي قال: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام [مخلع البسيط]:

قلْ لأبي القاسم المرجَّى قابلك الدهر بالعجائبْ
مات لك ابنٌ وكان زيناً وعاش ذو الشّينِ والمعايبْ

١٣٥٨ ـ «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٨٥) و(٣/ ١٥١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٧٧)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٢٨ ـ ٥٠٧ ـ ٦٢٠ ـ ٦٢٣)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (١٥٤)، و«تحفة الوزراء» للثعالبي (١٣٧ ـ ١٣٨)، و«تحسين القبيح» للثعالبي (٨٤ ـ ٨٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٦١ ـ ١٨٣)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٧٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢١٦ ـ ٢١٨)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٣/ ٨١ ـ ١١٧)، و«الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٣٠٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٠٩).

حياة هذا كموتِ هذا فليس تخلو من المصائبْ

وإنّما أخذه من قول أحمد بن يوسف الكاتب [الخفيف]:

أنت تبقى ونحن طُرّاً فداكا أحسن اللّه ذو الجلال عزاكا
فلقد جَلَّ خطبُ دهرٍ أتانا بمقاديرَ أَتلفتْ بَبَّغاكا
عجباً للمنون كيف أتاها وتخطّتْ عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلحَ للمو تِ من الببَّغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعاً فقْدُنا هذه ورؤية ذاكا

انتهى كلام الصولي.

قلت: ومثل هذا ما كتبه ابن المعتز إلى عبد الله بن سليمان يعزّيه عن ابنه أبي محمد ويسليه ببقاء أبي الحسين أبياتاً منها [الكامل]:

ولقد غَبَنْتَ الدهرَ إذ شاطرته بأبي الحسين وقد ربحت عليهِ
وأبو محمدٍ الجليلُ مصابه لكن يمين المرءِ خيرُ يديه

وقال الصولي: أول ما ارتفع به أحمد بن يوسف أن طاهراً أمر الكتّاب لما قُتِلَ المخلوع أن يكتبوا إلى المأمون فأطالوا فقال طاهر: أُريدُ أخصر من هذا. فوُصف له أحمد بن يوسف فأحضره لذلك. فكتب: «أمّا بعد فإن المخلوعَ وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرّق حُكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة، لمفارقته عصمة الدين وخروجه عن إجماع المسلمين. قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في ابنه: **﴿يا نُوح إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِح﴾** [هود: ٤٦]. ولا صلة لأحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت في ذات الله. وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع، وأحصد لأمير المؤمنين أمره وأنجز له وعده، فالأرض بأكنافها أوطأ مهادٍ لطاعته وأتبع شيء لمشيئته. وقد وجهتُ إلى أمير المؤمنين بالدنيا وهو رأس المخلوع، وبالآخرة وهي البردة والقضيب. فالحمد الله الآخذ لأمير المؤمنين بحقه والكائد له مَنْ خان عهده ونكث عقده حتى رَدَّ الألفة وأقام به الشريعة، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته». فرضي طاهر بذلك ونفذه، وَوَصَل أحمد بن يوسف وقَدَّمَه. وأهدى أحمدُ بن يوسف هديةً إلى المأمون في يوم نيروز وكتب معها [الطويل]:

على العبدِ حقٌّ فهو لا شكَّ فاعلُه وإن عظم المولى وجلّتْ فضائله
ألَمْ ترنا نُهدي إلى الله مالَهُ وإن كانَ عنه ذا غِنًى فهو قابله
ولو كان يُهْدى للكريم بقدره لقَصّر فضلُ المالِ عنه وسائله
ولكنّنا نهدي إلى مَنْ نعزّه وإنْ لم يكن في وسعنا ما يعادِله

وقال موسى بن عبد الملك: وَهَبَ لي أحمد بن يوسف ألف ألف دِرهم في مرات. وكان

يُرمى بأنّه يعبث بموسى بن عبد الملك يتعشقه، وعاتبه فيه محمد بن الجهم البرمكي فكتب إليه أحمد بن يوسف [السريع]:

لا تعذلَنّي يا أبا جعفرٍ لومُ الأخلاء من اللُّومِ
إنّ استه مشربةٌ حمرةً كأنّها وجنةُ ملكومِ

فتقدم محمد إلى البجلي وكان في ناحيته فأجابه [السريع]:

لستُ بلاحيك على حُبّهِ ولستَ في ذاك بمذمومِ
لأنّه في استه سُخنةٌ كأنّها سُخنةُ محمومِ

حكى علي بن يحيى بن أبي منصور أن المأمون كان إذا تبخَّر طُرح العود والعنبر، فإذا تبخر أمر بإخراج المجمرة ووضعها تحت الرَّجُلِ من جلسائه إكراماً له؛ فحضر أحمد بن يوسف يوماً وتبخر المأمون على عادته ثم أمر أن يوضع المجمر تحت أحمد بن يوسف فقال: هاتوا إذاً المردودَ. فقال: ألنا يقال هذا ونحن نَصلُ رجلاً واحداً بستة آلاف ألف دينار؟ إنّما قصدنا إكرامك وأنْ أكون أنا وأنت قد اقتسمنا بخوراً واحداً؛ يُحْضَرُ عنبرٌ، فأحضر منه شيء في غاية الجودة في كل قطعة ثلاثة مثاقيل وأمر أن تطرح قطعة في المجمر ويبخَّر بها أحمد ويدخل رأسه في زيقه حتى ينفذ بخورها. وفُعلَ به ذلك وبقطعة ثانية وثالثة وهو يصيح ويستغيث، وانصرف إلى منزله وقد احترق دماغهُ واعتلَّ ومات. وكانت له جارية يقال لها نسيم كان لها من قلبه مكان خطير فقالت ترثيه [الطويل]:

ولو أنَّ ميتاً هابه الموتُ قبله لما جاءه المقدارُ وهو هيوبُ
ولو أنَّ حيّاً قبله صانه الردى إذاً لم يكن للأرض فيه نصيبُ

وقالت ترثيه أيضاً [البسيط]:

نفسي فداؤك لو بالناسِ كلّهم ما بي عليك تمنَّوْا أنهم ماتوا
وللورى موتةٌ في الدهر واحدةٌ وَلي مِن الهمّ والأحزان موتاتُ

ومن شعر أحمد بن يوسف [الطويل]:

إذا ما التقينا والعيونُ نواظرٌ فألسُنُنا حربٌ وأبصارُنا سِلْمُ
وتحت استراقِ اللحظِ منا مودَّةٌ تَطَلّعُ سرّاً حيث لا يبلغُ الوهمُ

ومن شعر أحمد بن يوسف قوله [المنسرح]:

كم ليلةٍ فيك لا صباحَ لها أحييتُها قابضاً على كبدي
قد غَصَّتِ العين بالدموع وقد وضعتُ خدّي على بنان يدي
وأنت نامتْ عيناك في دَعةٍ شتّانَ بين الرُّقاد والسُّهُدِ
كأن قلبي إذا ذكرتكُمُ فريسةٌ بين مخلبَيْ أسدِ

١٣٥٩ ـ «ابن الداية» أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية. كان أبوه ابن دايةِ المهدي، وهو الراوي أخبار أبي نواس؛ وكان أبوه يوسف من جلة الكتّاب بمصر وكان له مروءة وعصبية تامة. وجرت له مع أحمد بن طولون واقعةٌ خلص منها ـ وسوف تأتي إن شاء الله في ترجمة يوسف ـ. وكان أحمد بن يوسف من فضلاء مصر ومؤرخيهم وممن له علوم كثيرة في الأدب والطب والنّجامَة والحساب وغير ذلك؛ وكان أبوه يوسف كاتب إبراهيم بن المهدي ورضيعه ومات أحمد بن يوسف سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وله كتاب «سيرة أحمد بن طولون». كتاب «سيرة ابنه خُمارويه». «سيرة هارون بن خمارويه». و«أخبار غلمان بني طولون». كتاب «المكافأة وحسن العقبى». «أخبار الأطباء». «مختصر المنطق» ألفه للوزير علي بن عيسى. ترجمة «كتاب الثمرة». «أخبار المنجّمين». «أخبار إبراهيم بن المهدي». «الطبيخ». وله شعر.

دَخل يوماً على أبي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خراج مصر مسَلّماً عليه. فقال له: كيف حالك يا أبا جعفر فقال بديهاً [البسيط]:

يكفيكَ من سوء حالي إن سألتَ به   أنّي على طبريّ في الكوانين

١٣٦٠ ـ «الملك المحسن» أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي. أبو العباس. كان يلقب بالملك المحسّن ابن السلطان الكبير صلاح الدين. نشأ نشوءاً صالحاً وحفظ القرآن وقرأ الأدب وطلب الحديث وأحضرَ الشيوخ من البلدان وسمع الكثير بعد الستمائة. وكتب بخطه واستنسخ وحَصل الكتب الكثيرة والأصول. وجاور بمكة سنة كاملة أكثر فيها العبادة وقراءة الحديث على مشايخ الحرم، ثم عادَ إلى الشام وسكن بحلب عند أخيه الظاهر منقطعاً في بيته مشتغلاً بنفسه يحافظ على صلاة الجماعة في الجامع. وحَجَّ بعد العشرين والستمائة. ودخل بغداد وسمع جماعة وحدث بها.

قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه بحلب، وكان صدوقاً فاضلاً متديّناً كثير العبادة مليحَ الأخلاق ووقف كتبه كلها وجعلها بمدرسة أخيه بحلب. مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتوفي بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة وحمل إلى صفّين ودفن بتربة عمار بن ياسِر. وقال غير ابن النجار: كان مليح الكتابة جيد النقل ووَجَد المحدثون به راحة عظيمة وجاهاً ووجاهة وهو الذي كان السبب في مجيء حَنْبل وابن طبرزذ وكان كثير التحري في القراءة ونُبِز بميلٍ إلى التشيع..

١٣٦١ ـ «القرميسني الصوفي» أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن الحسين بن أبي بكر

١٣٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥٤)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٩٠ ـ ٢٠٧).

١٣٦٠ ـ «التكملة لوفيات» النقلة للمنذري (٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٣/ ٢٧٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٧ ـ ١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٤هـ) الصفحة (١٧٩) ترجمة (٢٢٢).

١٣٦١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ رقم =

القَرميسَني. التاجر أبو العباس الصوفي البغدادي. سافر صبياً وجال فيما بين العراق والشام وديار مصر وخراسان وما وراء النهر وبلاد الترك ودخل بلاد الهند وأقام بها نحو عشرين سنة، وكان يحكي العجائب. وسكن جزيرة سرنديب وتولى بها الخطابة ثم عاد إلى بغداد بعد أن غاب عنها سفرة واحدة إحدى وثلاثين سنة. وكان يسكن برباط المأمونية. سمع الحديث بإفادة أخيه من محمد بن عمر بن يوسف الأرموي وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطيّ وغيرهما، وسمع بنيسابور وبمرو وبأصبهان وحدّث باليسير. توفي بالموصل سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

١٣٦٢ ـ «النقيب ابن الزوال» أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن الحسن بن المأمون بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي، المعروف بابن الزوّال. قلده المستضيء نقابة العباسيين وعزله الإمام النّاصر ثم أعاده ولم يزل عليها إلى أن مات. توفي سنة تسعين وخمسمائة.

١٣٦٣ ـ «المنازي» أحمد بن يوسف. أبو نصر[1] المنازي. الكاتب الشاعر الوزير. وَزَرَ لأبي نصر أحمد بن مروان صاحبَ ميّافارقين، وتقدم ذكره، وتَرَسّلَ إلى القسطنطينية مراراً وجمع كتباً كثيرة ثمَّ وقفها على جامع آمِد وميّافارقين[2]. واجتمع بأبي العلاء المعري وشكا أبو العلاء إليه أنّه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال: ما لكَ ولهم وقد تركت لهم الدنيا والآخرة، فتألم أبو العلاء وأطرق مغضباً. وله ديوان شعر. وهو منسوب إلى منازكرد توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. واجتازَ في بعض أسفاره بوادي بُزَاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فنظم فيه الأبيات المشهورة وهي [الوافر]:

وقانا لفحةَ الرمضاء وادٍ ... وقاهُ مضاعفُ النبتِ العميمِ
نزلنا دوحَهُ فحنا علينا ... حُنوَّ المرضِعاتِ على الفطيمِ
يُراعي الشمسَ أنّى واجهتنا ... فيحجبها ويأذنُ للنسيمِ
تروع حصاهُ حاليةَ العذارى ... فتلمسُ جانبَ العِقدِ النظيمِ

وأورد له الحظيري في «زينة الدهر» قوله [السريع]:

= ١٩٨٩) و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩٧هـ) الصفحة (٣٨١) ترجمة (٤٩٢).

١٣٦٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩٠ هـ) الصفحة (٣٧٣) ترجمة (٣٧٦).

١٣٦٣ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٢٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٤٣ ـ ١٤٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣٦هـ) الصفحة (٤٤٤) ترجمة (١٩٤)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٦١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

(١) وفي «المشتبه»: أبو العباس.

(٢) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/ ١٤٣): وهي موجودة بخزائن الجامعين، ومعروفة بكتب المنازي.

وَلــي غــلام طــال فــي دِقّــةٍ ... كــخــطّ إقــلــيــدسَ لا عــرضَ لــه
وقــد تــنــاهــى عــقــلــهُ خــفّــةً ... فــصــار كــالــنــقــطــةِ لا جــزء لــه

قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان: ويوجد لَهُ بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود؛ وبلغني أنَّ القاضي الفاضل رحمه الله وَصَّى بعض الأدباء السُّفار أن يحصّل له ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خَبر، فكتب إلى الفاضل يخبره بعدم قدرته عليه. وفيه أبيات من جملتها عَجُزُ بيت وهو [الطويل]:

وأقـفـرَ مـن شـعـر الـمـنـازي الـمـنـازل

انتهى.

قلت: أمّا الأبيات الميمية فإنها شاعت وذاعت وضمنّها الشعراء أشياء لائقة، يجيء كلُّ شيء في ترجمة قائله. وأمّا البيتان الأخيران ففيهما عيب وهو الإيطاء لأن «له» تكررت معه في القافيتين. ومن شعره يرثي طفلاً له توفي [الطويل]:

أطاقتْ يدُ الموتِ انتزاعَك من يدي ... ولم يُطقِ الموتُ انتزاعَك من صدري
لئن كنت مَمْحوَّ المحاسنِ في الثرى ... فإنك محفوظُ المحاسن في فكري
فلا وَصلَ إلا بين عينيَّ والبكا ... ولا هجرَ إلا بين قلبيَ والصبرِ

ومنه [الوافر]:

نفى حتى الذبابَ الخُضْرَ عنها ... ذُبابٌ من حسامك ذو اخضرار
وشرَّد ضارياتِ الأسدِ عنها ... ثعالبُ في أسنَّتك الضواري

ومنه [الطويل]:

لحى اللّهُ من يستنصرُ ابنَ عدوّه ... سفاهاً ولا يستنصرُ ابنَ أبيه
كَفيلٍ من الشطرنجِ يحمي ويحتمي ... بقاطبة الشطرنجِ غير أخيه

ومن شعر المنازي أورده له أسامة بن منقذ في «شعراء المحدثين» [الوافر]:

لقد عَرَضَ الحمامُ لنا بسجعٍ ... إذا أصغى له ركبٌ تلاحى
صَحا قلبُ الخليّ فقال غَنَّى ... وبرَّح بالشجيّ فقال ناحا
وكم للشوقِ في أحشاء صبّ ... إذا اندملت أجدَّ لها جراحا
ضعيفُ الصبر فيك وإن تقاوى ... وسكرانُ الفؤاد وإن تصاحى
كذاك بنو الهوى سَكرى صُحاةٌ ... كأحداقِ المها مرضى صِحاحا

وأورد له أيضاً [الطويل]:

أُظاهرُ بالعُتبى إذا أضْمَرَتْ عَتْبا وأسألُ غفراناً ولم أعرِف الذَّنبا
وأصدقُ ما نبئتُ أنّي بلوتها فما سالمتْ سلماً ولا حاربتْ حربا
هي الشمس حالت دونها حُجبُ خدرِها ولَوْ برزت كان الضياءُ لها حجبا
إذا جهّزَتْ ألحاظَها قَصْدَ غافلٍ أغارت على قلبٍ أو استهلكت لُبّا
ألم يأنِ في حكمِ الهوى أنْ ترقَّ لي مِنَ المدمع الريان والكبد اللَّهبى
ومن زفرةٍ حَرَّى إذا ما تقطّعت شعَاعاً تُدمّي الجفنَ أو تحرقُ الهُدبا
شجتنيَ ذاتُ الطوقِ عجماءُ لم تُبنْ وشيمةُ عُجمِ الطيرِ أن تشجيَ العُرْبا
دنا إلفها واخضرّ أطرافُ عيشها فهاجتْ ليَ البلوى وقد هدلت عُجبا
هفا بكِ مَتْنُ الغصنِ لو أنَّ قدرةً سلبتُكِ حَلْيَ الطوقِ والغُصْنَ الرَّطبا
ولكنَّ إخواناً أَعُدُّ فراقهم خساراً ولو سافرتُ أقتنص الشُّهبا
وخلّفتُ قلبي بالعراق رهينةً لقصدِ بلادٍ ما اكتسبتُ بها قلبا
وإنّي ليحييني على بُعد داره نسيمُ نعاماهُ ولو حملت تربا
ومن شيمتي أن أستهبَّ له الصَّبا وأستتبع النُّعمى وأستمطِرَ السحبا
وأعمرَ من ذكراهُ كلَّ مفازةٍ وَأُلْهِي بعلياهُ الركائبَ والرَّكْبا
وأذكرَه بالطيبِ إن جاء طارقاً وبالطيفِ إن أسْرى وبالسيفِ إن هبّا
وبالبدرِ إن وافى وبالليث إن سطا وبالغيث إن أروى وبالبحرِ إن عبّا
وأشتاق أياماً تقَضَّتْ كأنّما أُسِرَّتْ عن الأيام أو أُدرِكتْ غصبا
تحنّ حنين البعد والشملُ جامعٌ ويزدادُ حُبّاً كلما لَمْ يزرْ غِبّا
إخاءٌ تعالى أن يكونَ أُخوّةً وقربى وِدادٍ لا تُقاسُ إلى قربى

ومن شعر المنازي [الوافر]:

غزالٌ قَدُّه قَدٌّ رطيبٌ تليق به المدائحُ والنسيبُ
جهدت فما أصبت رِضاه يوماً وقالوا كلّ مجتهدٍ يُصيبُ

ومنه [الوافر]:

ومبتسمٍ بثغرٍ كالأقاحي وقد لبس الدُّجى فوقَ الصباحِ
له وجهٌ يدلُّ به وعين يمرّضها فيكسُر كل صاحِ
وتثني عطفَهُ خطَراتُ دَلّ إذا لم تثنِهِ نَشَواتُ راحِ
يميلُ مع الوشاةِ وأيُّ غصنٍ رطيبٍ لا يميلُ مع الرياحِ

١٣٦٤ ـ «شرف الدين التيفاشي» أحمد بن يوسف بن أحمد. هو الشيخ شرف الدين التيفاشي ـ بالتاء ثالثة الحروف وبعدها ياء آخر الحروف وفاء وبعدها ألف وشين معجمة قبل ياء النسبة ـ **القيسي**. له كتاب كبير إلى الغاية وهو في أربع وعشرين مجلدة جمعه في علم الأدب وسمّاه «فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب»، ورتّبه وبوّبه وجمع فيه من كل شيء وتعب عليه إلى الغاية. ولم أقف عليه لكن رأيتُ الذي اختصَرَه منه الفاضِل جلال الدين محمد بن المكَّرم وسماه «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» وهو كتاب جيد وجمع جيد يدلُّ على فضل جامعه.

قال ابن سعيد في «المُشْرِق في أخبار أهل المَشْرِق» هو مُقِرّ بأنّه استعان في هذا الكتاب المذكور بالخزائن الصاحبية. قلت: هو الصاحب محيي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندَى الجزري، لأنّه عند وُرُودِه من الغرب وما اتفق عليه في البحر من سلب ماله وكتبه أتى إلى الصاحب فآواه وأقام عنده مدة.

وللتيفاشي مجلد جيد في «معرفة الجواهر». وتوفي شرف الدين التيفاشي بالقاهرة سنة إحدى وخمسين وستمائة.

ومن شعره [الطويل]:

ويومٍ سرقناه من الدهرِ خِلسةً ... بل الدهرُ أهداه لنا متفضّلا
أشبّهه بين الظلامين غُرّةً ... لحسناء لاحتْ بين فرعين أُرسلا

ومنه [البسيط]:

نبّه نديمَك إنّ الدّيكَ قد صخبا ... والليلَ قوَّض من تخييمهِ الطُّنُبا
والفجر في كبدِ الليلِ السقيم حكى ... سِرَّ المتيّم عن إخفائه غُلبا
كأنه بظلامِ الليلِ ممتزجاً ... سمراءُ تفتَرُّ أبدتْ مبسماً شنِبا
كأنّما الفجر زندٌ قادحٌ شرراً ... في فحمة الليلِ لاقى الفحمَ والتهبا
كأنَّ أولَ فجرٍ فارسٌ حملت ... راياته البيض في إثر الدجى فكبا
كأنَّ ثانيَ فجرٍ غُرَّةٌ وضحت ... تسيلُ في وجه طِرْفٍ أدهمٍ وثبا

ومنه في الزلزلة [البسيط]:

أما ترى الأرضَ في زِلزالها عجباً ... تدعو إلى طاعةِ الرحمٰن كلَّ تقي
أضحت كوالدةٍ خرقاءَ مرضِعةٍ ... أولادَها دَرَّ ثدي حافلٍ غَدِقِ
قد مهّدتهم مِهاداً غير مضطرب ... وأفرشتهم فراشاً غيرَ ما قَلِقِ

١٣٦٤ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٢ ـ ٢٣٣ ـ ٦٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٤٩).

حتى إذا أبصرَتْ بعض الذي كرهت … مـمّـا يـشُـقُ مـن الأولاد فـي خُـلـقِ
هـزّت بـهـم مـهـدهـا شيئاً تـنـهـنـهـهـم … ثـم اسـتـشـاطـتْ وآلَ الـطـبـعُ لـلـخُـرُقِ
فـصكّـتِ الـمـهـدَ غَـضـبـى فـهـي لافـظـةٌ … بـعـضاً عـلـى بـعـضـهـم مـن شـدّة النَّزقِ

ومنه في النار [المنسرح]:

كـأنّـمـا نـارُنـا وقـد خـمـدت … وجـمـرهـا بـالـرمـادِ مـسـتـورُ
دَمٌ جـرى مـن فـواخـتٍ ذُبـحـت … مـن فـوقـه ريـشـهـنَّ مـنـشـورُ

ومنه في الأهرام [مجزوء الرجز]:

قـد كـان لـلـمـاضـيـن مـن … أربـابِ مـصـرِ هِـمَـمُ
فـالـفـضـلُ عـنـهـم فَـضـلَـةٌ … والـعـلـمُ فـيـهـم عَـلَـمُ
إن انـقـضـتْ أعـلامـهـم … وعِـلْـمـهـم وانْـصَـرمـوا
فـالـيـومَ مـصـرٌ عَـدَمٌ … إن كـان يُـرجـى الـعـدَمُ
وانـظـر تـراهـا ظـاهـراً … بـادٍ عـلـيـهـا الـهَـرَمُ

قلت: شعر متوسط، والمقطوع الذي في النار جيد إلى الغاية.

وكان سمعه قد صُمَّ فاتفق أن اجتمع يوماً بسيف الدين المشدّ وتوهم أنّه سمع منه كلاماً لا يليق به، فعاتبه فقال المشدّ أبياتاً يُعرّض بذكر كتابيه «المسالك» و«فصل الخطاب» [الخفيف]:

أيـهـا الـعـالـمُ الـذي زيّـن الـعـصـ … ـرَ بـمـا حـازه مـنَ الآدابِ
والـذي أعـجـزَ الأفـاضـلَ كـالـجـا … حـظ فـيـمـا أتـى بـه والـصّـابـي
أنـت تـدري بـأن سـمـعـك، والـلـ … ـهُ الـمـعـافـي فـي غـايـةِ الإضطراب
لـسـتَ بـالـسـامـعِ الـذي يـدرك الـقـو … ل سـراعـاً فـيـهـتـدي لـلـجـواب
وفـسـادُ الـحـواسِ فـي خـلـل الـفـهـ … ـم يـقـيـنـاً مـن أعـظـم الأسـبـابِ
إن ذا الـنـاظـر الـمـعـيـب وحـاشـا … ك يَـخـالُ الـعُـقـابَ مـثـل الـذبـابِ
وعـلـيـل الـمـذاق يـشـتـبـه الـطـعـ … ـم عـلـيـه فـي شَـهْـدِهِ بـالـصَّـاب
وإذا صـحَّ مـا أقـول فـلا يـبـ … ـعـد أن قـد سـمـعـتَ ضـدَّ الـصـوابِ
لـم أزلْ فـيـك مـسـهِـبـاً ولـمـا حُـز … تَ مـن الـفـضـل دائـمَ الإطـنـابِ
رجـبٌ قَـدْ عـلـمـتَ وهـو أصـمٌ … عـظّـمـتـه أفـاضِـلُ الأعـرابِ
وكـذاك الـرمـاح تـوصـف بـالـصُـ … ـمّ إذا أصـبـحـتْ صِـحـاحَ الـكـعـابِ
والـحـسـابُ الأصـمُّ أحـسـنُ شـيءٍ … عـجـزتْ عـنـه عـامـةُ الـحُـسّـابِ
والـصـخـورُ الـصـمُّ الـمـنـيـعات تـسـمـو … غـيـرَهـا مـن حـجـارةٍ وهـضـابَ

والكُمَيتُ الأصمُّ في الخيل أجرى — من ظليم يمُرُّ مَرّ السَّحابِ
إنّما أنتَ قد تجنّيْتَ ظلماً — وتصنعتَ في فنون العِتابِ
والذي قد أردتَه أنا أدريـ — ـه بلا مِرْيَةٍ وَلا اْرْتِيابِ
خِفْتَ أن أملك «المسالك» أو أجـ — ـنحَ يوماً لنسخِ «فَصْلِ الخطابِ»
نم هنيئاً وقَرَّ عيناً بما نلـ — ـتَ اختلاساً من كاتبٍ وكتابِ
ثَمَّ إلاّ مَسافةٌ وبقاعٌ — وطعامٌ شفعتَهُ بشرابِ
كلُّ هذا وجُلُّ ذاك حديث — درَستْهُ أصاغِرُ الكتّابِ
إنّما يبخل الحكيم بعلم — عجزتْ عنه عامَةُ الطلاَّبِ

١٣٦٥ ـ «ابن صرما» أحمد بن يوسف ابن الشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد بن صِرما. أبو العباس ابن أبي الفتح البغدادي الأزجي المشتري، سمع وروى. توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

١٣٦٦ ـ «موفق الدين الكواشي» أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع. الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين أبو العباس الموصلي الكَواشي المفَسّر نزيل الموصل. ولد بكواشة، وهي قلعة من عمل الموصل، سنة تسعين أو إحدى وتسعين. قرأ القرآن على والده واشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل. وسمع من أبي الحسن بن روزبه وقدم دمشق وأخذ عن السّخاوي وغيره. وحَجَّ وزار القدس ورجع إلى بلده وتعبد. وكان عديم النظير زهداً وصلاحاً وتبتلاً وصدقاً، وكان يزوره السلطان فمَن دُونَه ولا يعبأ بهم ولا يقوم لهم ولا يقبل لهم شيئاً، وله كشف وكرامات، وأضَرَّ قبل موته نحو عشر سنين. صنّفَ «التفسير الكبير» و«الصغير» وأرسل نسخة إلى مكّة وإلى المدينة نسخة وإلى القدس نسخة، ولأهل الموصل فيه اعتقاد عظيم. وكان كثير الإنكار على بدر الدين صاحب الموصل، وإذا شفع عنده لا يرده.

قال الشيخ شمس الدين: وكان شيخنا المقصّاتي يطنب في وصفه، وقرأ عليه تفسيره فلما وصل إلى سورة الفجر منعه وقال أنا أجيزه لك ولا تقول كمّلت الكتاب على المصنّف، يعني أن للنفس في ذلك حَظّاً، وحدث عنه بالكتاب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وتوفي الشيخ موفق الدين

١٣٦٥ ـ «التقييد» لابن نقطة (١٨٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ١٤٧) دون ترجمة، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١هـ) الصفحة (٥٥) ترجمة (٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٤).

١٣٦٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ـ ٣٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣٩ ـ ٤٥٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٥).

سنة ثمانين وستمائة. قلت: جوَّد إعرابه وهو من «الكشاف» وحرَّر الوقوف وأنواعها من التّامّ والكافي والحسن والجائز وغير ذلك.

١٣٦٧ ـ «علم الدين ابن الصاحب» أحمد بن يوسف بن عبد الله بن شُكْر. الشيخ علم الدين ابن الصاحب المصري الفقير المجرد. اشتغل في صباه وحصَّل ودَرَّس. وكان ذكيّاً فاضِلاً إلا أنّه تجرَّد وتمفقر وأطلق طباعه وكان يجارد الرؤساء وغيرهم ويركب في قَفَصِ حمالٍ ويتضارب الحمّالون على حمله لأنّه كان مهما فتح له من الرؤساء كان للذي يحمله فيستمر راكباً في القفص والحمال يدور به في أماكن الفرج والنزه وكان يتعمم بشرطوط طويل جداً دقيق العرض ويعاشر الحرافيش. وله أولاد رؤساء. توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة. أخبرني من لفظه الشيخ الإمام نجم الدين أبو محمد الحسن خطيب صفد قال: رأيته أشقر أزرق العين عليه قميص أزرق وبيده عكازة حديد. انتهى.

وأخبرني من لفظه الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال: كان ابن الصاحب يعاشر الفارس أَقْطاي فاتفق أنهم كانوا يوماً على ظهر النيل في شختور وكان الملك الظاهر بيبرس مع الفارس وجرى بينهم أمرٌ ثم ضرب الدهر ضربانه وركب الظاهر يوماً إلى الميدان ولم يكن عَمّرَ قنطرة السّباع وكان التوجه إلى الميدان على باب زويلة على باب الخرق. وكان ابن الصاحب ذلك اليوم نائماً على قفص صيرفي من تلك الصيارف برّا بابِ زويلة ولم يكن أحد يتعرض لابن الصاحب، فلم يشعر الظاهر إلاّ وابن الصاحب يضرب بمفتاح في يده على خشب الصيرفي قوياً فالتفت فرآه فقال: هاه علم الدين فقال: إيش علم الدين، أنا جيعان، فقال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم؛ وكان ابن الصاحب أشار بتلك الدَّقّة على الخشب إلى دقة مثلها يوم المركب. انتهى.

ويقال إن الصاحب بهاء الدين ابن حنّا هو الذي أحوجه إلى أن ظهر بذلك المظهر وأخمله وجنَّنه لكونه من بيت وزارة والله أعلم.

وله نكت بديعة في الزائد على رأي المصريين منها: أنّه حضر يوماً بعض المدارس والنقيب يقول بسم الله فلان الدين القليوبي. بسم الله فلان الدين الدمنهوري. بسم الله فلان الدين المنوفي. بسم الله فلان الدين البهنسي ويذكر نسب كل منهم إلى بلده من الريف. فقال ابن الصاحب: وا لَكَ أهذه مدرسة وإلاّ مَنْفَضُ كتّان، يعني أنهم فلاحون. ومنها أنّه حضر يوماً دَرْسَ بعض المدارس وبحثوا في شيء خبطوا فيه، فقام من بينهم وجلس في حلقة الدرس مشيراً إلى أنّه يبول فقيل له: ما هذا، فقال: لا بأس بالرجل يبول بين غنمه وبقره.

ومنها: أنّه دخل يوماً إلى مدرسة فسمعهم من الدهليز وهم يغتابونه فلمّا دخل أخذ يبول عليهم فقالوا له ما هذا فقال: كل ما أُكل لحمه فبوله طاهر. ومنها: أن الأمير علم الدين الشجاعي لما فَرغَ من المنصورية رآه يوماً بين القصرين. فقال له: يا علم الدين أيما أحسن هذه أو مدرسة

١٣٦٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٧).

الظاهر؟ فقال: هذه مليحة إلاّ أن الذي يصلي في الظاهرية يبقى جحره في وجه الذي يصلي في مدرستكم. ومنها: أنّه كان في مصر إنسان كثيراً ما يجرد الناس فسموه زحل؛ فلما كان في بعض الأيام وقف ابن الصاحب على دكان حلاوي يزن دراهم يشتري بها حلوى وإذا بزحَل قد أقبل من بعيد فقال للحلاوي: أعطني الدراهم ما بقي لي حاجة بالحلوى. فقال له: لِمَ ذا؟ قال: أما ترى زُحَل قارَنَ المشتري في الميزان.

ومنها: أنّه رأى يوماً بعض العواهر وقد دخل الهواء في إزارها فقال: والله ما ذي إلاّ قبة، فقالت له: كيف لو رأيتَ الضريح؟ فوضَع يده على متاعه وقال: كنت أهدي له هذه الشمعة نذراً. ومنها: أنّه ركب يوماً حماراً للفرجة تسلّمه من المكاري وتوجه به إلى بَرّا باب اللوق فتَسيّبَ الحمار على ماجور فيه حشيش فأكله وشربه فجاء صاحبه إليه وقال: يا سيدي أفْقَرني حمارك هذا وأكل بضاعتي. فقال له خُذ صريمته فأخذها، فلما كان بعد ساعَة انسطل الحمار ونام وعجز عن الحركة وأراد ابن الصاحب الدخول إلى المدينة فعجز الحمار عن القيام لأنّه شرب ماجور حشيش فحمله على حمار آخر وقال للمكاري: خذ بردعتَه وجاء وهو خلفه فقام إليه المكاري الأول فقال: يا سيدي أين حماري الذي ركبته من عندي؟ فقال: أنا ما رأيت لك حماراً ومَا أعطيتني إلاّ حرّيفا، على أنّه حرّيف كيّس ما غرم عليه أحدٌ شيئاً، انسطل بصريمته وركب ببردعته. ويقال إنّه كانَ إذا رأى الصاحب بهاء الدين ينشد [المجتث]:

اشــرب وكـــل وتــهـــنّـــى لا بُــــدَّ أن تَـــتــعــــنّـــى
مــــحـــــمــــد وعــــلـــــي مــن أيــن لــك يــا ابــن حــنّـا

١٣٦٨ ـ «كمال الدين الفاضلي» أحمد بن يوسف بن نصر بن شادي. كمال الدين الفاضلي. سمع من ابن أبي لقمة وأبي محمد بن البُن وزين الأمناء وجماعة. كتب عنه المزي والبرزالي وجماعة، وكان يسمع بإفادة القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل. توفي سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

١٣٦٩ ـ «الأستاذ أبو جعفر اللبلي» أحمد بن يوسف بن يعقوب. الأستاذ أبو جعفر الفهري اللّبلي. أحد المشاهير بالمغرب. ولد بلبلة عام ثلاثة وعشرين وأخذ عن أبي علي الشلوبين وابن الدبّاج وبَلبلةَ عن يحيى بن عبد الكريم القندلاوي وببجاية عن أبي الحسين ابن السراج وبتونس عن أحمد بن علي البلاطي بالإسكندرية عن السبط والمرسي وبمصر عن محمد بن خيرة والزكي المنذري وابن عبد السلام وبدمشق عن الشّرف الإربلي وعن شمس الدين الخسروشاهي. ومن تآليفه كتاب «شرح الفصيح». و «مستقبلات الأفعال». وجمع «مشيخته»، وله «عقيدة» صغيرة. مات بتونس سنة إحدى وتسعين وستمائة ودفن بداره.

١٣٧٠ ـ «شهاب الدين الصفدي الطبيب» أحمد بن يوسف بن هلال ابن أبي البركات،

١٣٦٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٦) (مطبعة السعادة).

١٣٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤١).

شهاب الدين الطبيب الصفدي. مولده بالشُّغر بَكاس سنه إحدى وستين وستمائة ثم انتقل إلى صفد وبها سمي وانتقل إلى مصر وخدم في جملة أطباء السلطان والبيمارستان المنصوري - وسيأتي ذكر والده في حرف الياء مكانه - رأيته غير مرّة بالقاهرة. واجتمعت به وأنشدني أشعاراً كثيرة لنفسه. وكانت له قدرة على وضع المشجّرات فيما ينظمه ويبرز أمداح الناس في أشكال أطيار وعمائر وأشجار وعقد وأخياط ومآذن وغير ذلك. توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظن بالقاهرة.
أنشدني من لفظه لنفسه فيما يكتب على السيف [الكامل]:

أنا أبيضٌ كم جُبْتُ يوماً أسوداً ... فأعدته بالنصرِ يوماً أبيضا
ذكَرٌ إذا ما استُلَّ يومَ كريهةٍ ... جعل الذكورَ من الأعادي حُيَّضا
أختالُ ما بين المنايا والمُنى ... وأجولُ في وسط القضايا والقضا

وكتب إليّ وقد وقف على شيء كتبته وذهّبْتُه [الكامل]:

ومزمّقكِ باللازورد كتابةً ... ذهباً فقلت وقد أتت بوفاق
أأخذتَ أجزاءَ السماءِ حللتها ... أم قد أذبتَ الشمس في الأوراق
أكتَبتَ بالوجنات حُمرتها كما ... مخضرَّها بمرائرِ العشاق
ورقمتها ببياضها وسوادها ... أنّى أطاعك رونقُ الأحداق

وكتب إليَّ أيضاً [الطويل]:

معانيك والألفاظُ قد سحرا الورى ... لكلّ من الألباب قد أعطيا حظّا
فهبك سبكتَ التبر معنى وصُغْته ... فكيف أذبتَ الدرَّ صَيّرته لفظا

وقال [الطويل]:

حُجِبْتُ وقد وافيتُ أوّل قادمٍ ... بأوّلِ شهرٍ حلَّ أول عامه
وكان خليلَ القلبِ في نار شوقه ... وكنت المُنى في برده وسلامه

وقال [الطويل]:

وما زِلتَ أنت المشتهي متولعاً ... بكثرة تردادٍ إلى الروضة الصغرى
إلى أن بلغتَ القصدَ في كلّ مشتهًى ... من المصطفى المختارِ في الروضة الكبرى

١٣٧١ - «شمس الدين الطيبي» أحمد بن يوسف بن يعقوب. شمس الدين بن أبي المحاسن كاتب الإنشاء بطرابلس المعروف بالطّيبي - بكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باءٌ موحدة - كاتب مجيد في النظم والنثر مكْثر.

ومن شعره [السريع]:

١٣٧١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤١).

النهرُ وافى شاهراً سيفَهُ ولمعه يحتبسُ الأعينا
فماجتِ البركةُ مِنْ خوفه وارْتعدَتْ وادّرعتْ جوشنا

ومنه لما أُلبِسَ الذمّةُ العمائم الملونة [البسيط]:

تعجّبوا للنصارى واليهود معاً والسامريين لما عُمِّمُوا الخِرقا
كأنّما باتَ بالأصباغِ مُنْسهلاً نَسْرُ السماء فأضحى فوقهم ذرَقا

ومنه [البسيط]:

وأصفرٍ أزرقِ العينين، لحيتهُ حمراءُ قد سقطتْ من كفّ دبّاغ
ألوانه اختلفتْ لا تعجبوا فعسى قد كان في استِ امه دكانُ صَبّاغ

ومنه يصف ثوبه [البسيط]:

لو أنَّ عيني على غيري تعاينُهُ بكيته أحمراً أو متُّ بالضحكِ
ومن رآنيَ فيه قال وَاعجبا أرى على البرّ شيخَ البحر في الشبكِ

ومنه في العود [البسيط]:

اشربْ على العود من صبهاءَ جاريةٍ في المنتشي جريانَ الماء في العود
ترنّم العودُ مسروراً ومن عجبٍ سروره وهو في ضربٍ وتقييد
من أين للعود هذا الصوتُ تطربنا ألحانُهُ بأطاريفِ الأناشيد
أظنُّ حين نشا في الدَّوْحِ علّمه سجعُ الحمائمِ ترجيعَ الأغاريد

ومنه في الحمّام التي عمّرها أَسَندمُر بطرابلس [الكامل]:

زُرْ منزلَ الأفراحِ واللذاتِ دارَ النَّعيم ومرتعَ اللذاتِ
دار النعيم وفي الجحيم أساسها تجري بها الأنهارُ في الجنات
فَلَكٌ ومن بيضِ القبابِ بروجُهُ ونجومه من زاهرِ الجامات
مغنّى له معنى يمازِجُ ماؤه للنار فهو مؤلّفُ الأشتات
كالخلدِ مرتفع البناء، فضاؤه رَحْبٌ يُسافَر فيه باللحظات
يحكي بخورَ العود طيبُ بخارها والمسكَ والكافورَ ممتزجات
وتضيءُ في غَسَقِ الدجى أكنافُها كإضاءةِ المصباح في المشكاة
فُرِشت بألوانِ الفصوصِ ورصّعت بجواهرٍ من فاخِرِ الآلاتِ
بِرَكٌ كأفواه الملاحِ رضابها عذبٌ شهيُّ الرشفِ في الخلوات
ومنابعٌ قد فُجّرَتْ بحدائقٍ ترخيمُها يُغْني عن الزهرات
وجرتْ أنابيبُ الحياضِ بفضّةٍ محلولةٍ تنصَبُّ في مرآة

تَلقى الربيعَ من اعتدالِ هوائها ... ومياهها في سائر الأوقات
ويشمّ منها مَنْ يمرّ ببابها ... رَيّا نسيمِ الرَّوْضِ في الغَدوات
حَمّامنا يشفي السّقام وماؤه ... عين الحياةِ تُزيلُ كلَّ شكاة
بيتٌ تزانُ به البيوتُ كأنّه ... بيتُ القصيد لسائرِ الأبيات
وبرسمِ مولانا الأميرِ وأمرِه ... بنيت على اسمِ اللّه والبركات
المالك المخدوم سيف الدين والد ... نيا أسَنْدَمُرُ الكريمُ الذّاتِ
قد سادَ بانيها فشاد بناءها ... بأوامرِ سيفيَّةِ العزماتِ
في دولةِ الملك الرحيم محمدِ ... الناصرِ المنصورِ في الغزواتِ
تمّتْ لخمسٍ قد مضَتْ من هجرة الـ ... ـمختارِ من سبعٍ كملن مئات

ومن شعر شمس الدين الطيبي [الخفيف]:

لستُ أنسى الأحبابَ ما دمتُ حيّا ... إذْ نَوَوْا للنّوى مكاناً قصِيّا
وتلَوْا آيةَ الدموعِ فخرّوا ... خِيفَةَ البينِ سُجّداً وبكِيّا
فبذكراهم يسبّحُ دَمعي ... كُلّما اشتقتُ بُكرةً وعشيّا
وأناجي الإله من فرط حزني ... كمناجاةِ عبدهِ زكريا
واختفى نورهم فناديتُ ربّي ... في ظلام الدُّجى نداءً خفيّا
وَهَنَ العظمُ بالبِعادِ فهبْ لي ... ربِّ بالقُربِ من لدُنْكَ وَليّا
واستجبْ في الهوى دعائي فإنّي ... لم أكنْ بالدُّعاءِ رَبِّ شقيا
قد فرى قلبيَ الفراقُ وَحقّاً ... كان يومُ الفراقِ شيئاً فَريّا
ليتني مُت قبلَ هذا وأنّي ... كنتُ نسياً يومَ النوى منسيّا
لم يَكُ الهجر باختياري ولكن ... كان أمراً مقدّراً مقضيّا
يا خليليّ خلّياني وعشقي ... أنا أولى بنار وَجدي صُلِيّا
إن لي في الفراقِ دمعاً مطيعاً ... وفؤاداً صبّاً وصبراً عَصِيّا
أنا في هجرهم وصلتُ سهادي ... فَصِلاني أو اهجراني مليّا
أنا في عاذِلي وحبي وقلبي ... حائِرٌ أيّهُمْ أشدُّ عتيّا
أنا شيخُ الغرام من يَتَّبِعْني ... أهْدِه في الهوى صِراطاً سَوِيّا
أنا مَيتُ الهوى ويومَ أراهم ... ذلك اليوم يوم أُبعث حَيّا
أنا لَوْ لَمْ أعِشْ بمقْدم مولى ... هو مولى الوجودِ لَمْ أكُ شَيّا
الفتى الباسط الجميل جمال الديـ ... ـن من زارَ من نداه النّدِيّا

سيد مرتضى الخلائق أضحى راضياً عند رَبّهِ مَرْضِيا
صادِق الوعد بالوفاء ضمين كالذي كان وعده مأتيّا
أوحد في الصّفاتِ لم يجعل اللّـ ـهُ له قطّ في السمو سميّا
لا ترى في الصُّدورِ أرحب صَدراً مِنه إذ يحضر الصدور جثيّا
ماجِدٌ أولياؤه في رشاد وعداه فسوف يلقون غَيّا
وفتّى بالسماحِ صَبٌّ رشيد أُوتيَ العلم حين كان صبيّا
بلبان الكمال غُذّيَ طفلاً ونشا يافعاً غلاماً زَكِيّا
لَمْ يزل منذُ كان بَراً تقياً وافياً كافياً وكان نقيّا
جعل اللّه في ادخار المعالي كعلاه لسان صدق عليّا
كم عديم الثراء أثنى عليه وانثنى واجداً أثاثاً ورِيّا
وأُولو الفضل حين أمّوا قِراه أكلُوا رِزْقه هنيّا مريّا

تمّت.

١٣٧٢ ـ **«الأحول الكاتب» أحمد المحرر يعرف بالأحول.** كان في أيام الرشيد والمأمون وبعد ذلك شخص مع محمد بن يزداد وزير المأمون عند شخوص المأمون إلى دمشق. فشكا يوماً إلى أبي هارون خليفة محمد بن يزداد الوحدة والغربة وقلّة ذات اليد وسأله أن يكلم له محمداً في سؤال المأمون ليبرّه بشيء. ففعلا ذلك ورأى محمد بن يزداد من المأمون بسطة فكلمه فيه وعطّفه عليه فقال المأمون: أنا أعرفُ الناسِ به ولا يزال بخير ما لَمْ يكن معه شيء فإذا رزق فوق القوت بَذّره، ولكن أعْطِهِ لموضع كلامِكَ أربعة آلاف درهم؛ فعرَّفه ما قاله المأمون ونهاه عن الفَسادِ وأعطاه المال، فلما قبضه ابتاع غُلاماً بمائة دينار واشترى سيفاً ومتاعاً وأسرف في ما بقي بعد ذلك حتى لم يبقَ معه شيء، فلما رأى الغلام ذلك أخذ كُلَّ ما في بيته وهرب فبقي عرياناً في أسوءِ حال وصارَ إلى أبي هارون خليفة محمد بن يزداد فأخبره، فأخذ أبو هارون نصف طومار ونشره ورفع في آخره [الكامل]:

فرّ الغلام فطار قلبُ الأحولِ وأنا الشفيعُ وأنت خيرُ معوَّلِ

ثم ختمه ودفعه إليه وقال امضِ به إلى محمد. فمضى به فلما رآه محمد بن يزداد قال له: ما في كتابك؟ قال: لا أدري. فقال: هذا من حُمقك تحمل كتاباً لا تدري ما فيه ثم فضّه فلم يَر شيئاً فجعل ينشره وهو يضحك حتى أتى على آخره فوقف على البيت ووقع تحته [الكامل]:

لولا تعنّتُ أحمدٍ لغُلامه كان الغلام ربيطةُ بالمنزل

ثم ختمه وَرَدَّهُ به إلى خليفته. فقال له الله الله فيّ ارحمني جعلتُ فداك، فرقّ له ووعده أن

١٣٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٢٦).

يكلم المأمون في أمره. فلما وَجدَ خلوة شرح له ما جرى من أمره أجمع فأمر المأمون بإحضاره فلما وقف بين يديه قال له: يا عدُوَّ الله تأخذ مالي وتشتري به غلاماً حتى يفر منك؟ فارتاع لذلك وتلجلج لسانه فقال: جعلت فداك يا أمير المؤمنين ما فعلت، قال: ضع يدك على رأسي واحلفْ أنّك لم تفعل. فجعل محمد بن يزداد يأخذ بيده لذلك والمأمون يضحك ويشير إليه أن ينحيها ثم أمر له بإجراء رزق واسع في كل شهر ووَصَله مرّة بعد مرّة حتى أغناه، وكان يعجبه خطّه.

١٣٧٣ ـ «النهرجوري الشاعر» أبو أحمد العروضي النهرجوري الشاعر. له في العروض تصانيف وهو حاذِق فيه يجري مجرى أبي الحسين العروضي والعمراني وغيرهما، وهو في الشعر متوسط الطبقة. مات قبل الثلاث وأربعمائة لظهور قمل في جسمه فكان يحكّه إلى أن مات. وكان شيخاً قصيراً شديد الأدمة سخيف اللبسة وَسِخَ الجملة سيء الجملة سيء المذهب متظاهراً بالإلحاد غير مكاتم له ولم يتزوج قط ولا أعقب. وكان قوي الطبقة في الفلسفة وعلوم الأوائل متوسطاً في العربية. وكان ثلاّبَةً للناس هجّاء قليل الشكر لمن يحسن إليه، من شعره [المجتث]:

مَـــن عـــاذري مـــن رئـيـــسٍ ... يَـعـــدُّ كـســبـيَ حَـسْـبـي

لـمـــا انـقـطـعـتُ إلـيــه ... حـصـلـتُ مـنـقـطـعـاً بـي

فسمع ذلك أبو العباس بن ماسَرْجس فقال: هذا تدليس منه وأنا المقصود بالهجو وإنّما قال: من عاذري من وزير. فلما مات النهرجوري حملت مسوَّداتُه إليه فوجدَ القطعة كما قال.

وقال يهجو امرأة [المنسرح]:

تـمـوتُ مـنْ شـهـوةِ الـضـراط ولا ... يُـسـعـدهـا دُبْـرُهـا بـتـصـويـتِ

كـأنّـهـا إذْ تـنـاكُ خـابـيـةٌ ... تُـغْـسـلُ مـلْـقِـيّـةً لـتـزفـيـت

وقال أيضاً [الكامل]:

لـو كـان يُـورثُ بـالـمـشـابـهِ مـيّـتٌ ... لـمـلـكـتَ بـالأعـضـاء مـا لا يُـمـلـكُ

نـغْـلٌ مـخـايـلُـهُ تـخـبّـرُ أنّـه ... في الناسِ منْ نُطفِ الجميعِ مشبّك

ومدح أبا الفرج منصور بن سهل المجوسي عامل البصرة فأعطاه صلة حاضرة هنية، فالتف به الحاشية فطالبوه فكتب رقعة ودفعها إلى بعض الداخلين إليه وقال سلّم هذه إلى الأستاذِ، وكان فيها [السريع]:

أجـازنـي الأسـتـاذُ عـن مـدحـتـي ... جـائـزةً كـانـت لأصـحـابـهِ

ولـم يـكـنْ حـظّـيَ مـنـه سـوى ... جـهـبـذتـي يـومـاً عـلـى بـابـه

فلمّا وصلت الرقعة إليه خرَّجَ في الحال من صرَفَ الحاشية عنه وصار معه حتى دخل منزله.

١٣٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٧٣).

١٣٧٤ ـ «القباري الموَسَّط» الشيخ أحمد القَبّاري. الاسكندراني زعم أنّه ابن أخت الشيخ الكبير أبي القاسم القبّاري. قدم دمشق وعمل مشيخة واعتقدوا فيه ثم انكشف بهرجه. وصادفه الشيخ محمد اليعفوري فقير مشهور، فاتفقا على مكر خبيث حاق بهما، فوقع بيد الأفرَم نائب الشام ورقة وفيها نصيحة على لسان قطز مملوك قبجق حيث هو بالشوبك أن ابن تيمية والقاضي ابن الحريري يكاتبان أميرنا قبجق في نيابته بدمشق ويعملان عليك وأن ابن الزملكاني وابن العطار يطالعان أميرنا بأخبارك وأن جماعة من الأمراء معهم. فتنمّرَ الأفرَمُ لذلك وأسرّ إلى بعض خواصه وبحث عمن اختلق ذلك فوقع الحدس على الفقيرين فأُمسِكَ اليعفوري فوجدوا في حجزتِه مُسوَّدة النصيحة فضُربَ فأقرَّ بالقباري فضُربَ الآخر فاعترف، فأفتى زين الدين الفارقي بجواز قتلهما فطيف بهما ثم وُسِطا بسوق الخيل وقطعت يدُ التاج بن المناديلي الناسخ لأن المسودة كانت بخطّه في سنة اثنتين وسبعمائة.

١٣٧٥ ـ «صاحب مراغة» أحمد بك الأمير صاحب مَراغة. كان في خدمته خمسة آلاف فارس وإقطاعهُ أربعمائة ألف دينار وكان جواداً شجاعاً. ولمّا قدِمَ طغتكين بغداد كان يحضر كل يوم إلى دار السلطان مع الأمراء في الخدمة فبينا هو جالس ذات يوم في الدار وإلى جانبه أحمد بك تقدم رجل ومعه قصة فسأل أحمد بك إيصالها إلى السلطان فضربه بسكين فأخذه أحمد بك وتركه تحته وجاء آخَرُ فضربَ أحمد بك وقال: شاباش، كأنّه استحسن فِعل الأول، وجاء ثالث وصاح: شاباش، وضربَه، وقتلوا؛ وظنَّ الحاضرون أنَّ المراد طغتكين وكان أحمد بك قد أنكى في الباطنية وتفرق. وهذا إقدام عظيم من الباطنية لم يقدموا مثله في دارِ سُلْطان وعاد طغتكين إلى الرملة غربي بغداد فنزل في مخيمه وبكى الناس على أحمد بك وأحرق غلمانه رحله وخيامه، وطلب طغتكين دستوراً إلى دمشق وكان قتلة أحمد بك سنة ثمان وخمسمائة.

١٣٧٦ ـ «نقيب المتعممين» أحمد الشهاب. نقيب المتعممين بدمشق. من شعره ـ وقد أخذ المصري إلى عنده ـ [السريع]:

قل لابنِ محبوبٍ إلى كم كذا   تشكو إلينا الفقرَ كالسائلِ
وتشتكي الإفلاسَ بين الورى   وعندك المصريُّ في الحاصل

وله وقد اجتمع المصريّ بشخص حنبلي [السريع]:

سكانُ مصرٍ كلّهم أجمعوا   على اتّباع الشافعي الجَلِي
وأنت يا مصريُّ خالفتهم   تبعتَ دون الكلّ للحنبلي

وله أيضاً [الطويل]:

١٣٧٤ ـ «دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٥٧)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢).

١٣٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١).

يقولون قد ولى زمان ابن مُهرَةٍ فَبدّل به مهراً فقلتُ لشقوتي
ركبتُ جميعَ الصَّافناتِ فلم يطبْ ولا لَذَّ لي إلا ركوب ابن مهرةِ

وقال ـ وقد استناب ابن الحداد للشرف الرصاص ـ [الطويل]:

كأنَّ ابنَ حدادٍ لخفَّةِ رأسه أراد بياناً بالرصاص فداصا
ثقيلان من بين البرية أصبحا بطاناً وفي العقلِ الخفيفِ خماصا
أراد ابن حَداد بهذا سياسة فما اسطاعَ من قبح الصفات خلاصا
وقد كان يكفينا الحديدُ وبَرده فما باله زاد الحديدَ رصاصا

قلت: شعر نازل.

وكتب يطلب مشمشاً وهو خير من نظمه: (وينهي أنَّ العلوم الكريمة قد أحاطت أن المشمش قد طلعت نجومه السعيدة، وأتت مصبّغاتُ حُلَلِه الجديدة، وجاءت نَجَّابة أطباقه على أيديها من القراصيا مخلّقات تملأ الدنيا بشائرها وتنثر من الثلوج جواهرها، والعبد في إفلاس، لا يعرف ما يتعامل به الناس، وكرم مولانا ما عليه قياس، والمملوك منتظر ما تنعم به صدقاته العميمة في هذا الالتماس).

١٣٧٧ ـ «ابن مالك الغرناطي» أحمد بن يوسف بن مالك بن إسماعيل بن أحمد. الرُّعيني الغرناطي الأوليوري(١)**، أبو جعفر.** قدم إلى الشام هو ورفيقه أبو عبد الله محمد بن أحمد الهوّاري الضرير وسمعا الحديث من شيوخ العصر ونزلا بالأشرفية دار الحديث، اجتمعت بهما أولاً سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وسألته عن مولده فقال سنة ثمان أو تسع وسبعمائة. قرأ بالسبع على الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بالقيجاطي والنحو على الأستاذ أبي عبد الله محمد ابن علي الخَولاني البيري والفقه على المذكور وعلى الأستاذ أبي عبد الله البيّاني وعلى قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بَكّر ـ بتشديد الكاف ـ وسمع «الصحيح» على القاضي المذكور بفوت، وقدما إلى الشام بعد الحجّ سنة إحدى وأربعين وسبعمائة كتب إليَّ مستجيزاً [البسيط]:

النـاس في الفضل أكفاء وأشباهُ والكلُّ يزعمُ ما لَمْ تحوِ كفَّاهُ
واستثنِ منهم صلاحَ الدين فهو فتًى إذا ادّعى الفضلَ لا رَدّ لدَعْواه
إن تلقَهُ تلقَ كلَّ الناسِ في رجل قد بات منفرداً في أهل دنياه
إن تبدُ في الطرس للرائين أحرفه رَدَّ ابنَ مقلةَ للدنيا وأحْياه
وإن أجال جيادَ الشعرِ مستبقاً خلّى التنوخيَّ(٢) عن بُعدٍ وأعياه

١٣٧٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٦) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٦٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٧٥).

(١) في «نفح الطيب»: الإلبيري.

(٢) أي يعني: أبا العلاء المعري.

شخصٌ كأنَّ القوافي ملك راحته ... متى دعاها لنظمٍ ليس تأباه
يا مَنْ يصوغُ المعاني من معادنها ... ويجتني من جنى الآدابِ أحلاه
إنّ ابن مالكِ المملوكَ أحمدَ قد ... وافاك ترجو التقاط الدر كفاه
يبغي الإجازة فيما عنك مصدره ... من الكلام الذي قد رَقَّ معناه
شعرٌ لو استَنْزل الشّعرى أتته ولو ... أوما إلى الدّر أن يأتي للَبّاه
وحسن نثرٍ كمثل الدُّرّ تَنْثُره ... أيدي الصَّبا فيعمُّ الروضَ ريّاه
عن مثلك اليوم يُروى الشعر عن رجلٍ ... الشعرُ أيسرُ شيءٍ عند عُلياه
كم من ختامِ علوم فضَّها فغدا ... فَضُّ الختامِ لدينا من مزاياه
فاسلمْ لصوغِ القوافي من معادنها ... ودمْ لصرفِ المعاني كيف تهواه

فكتبت جوابه [البسيط]:

يا فاضلاً في النّهى والعلم مَنْماه ... وللهدى ومحلّ الفضلِ مرماه
شنّفتَ سمعي بأبيات إذا تليت ... في مجلس الفضلِ رَاق الطرفَ مغناه
رقمتَ بالمسكِ في الكافور أسطرها ... كصبح خدّ وليلُ الصدغِ غشاه
تحكي السطورُ التي ضمّتْ محاسنها ... ثغرَ الحبيب إذا افترتْ ثناياه
قد كان للناسِ سحرٌ يخلبون به ... عقلَ الأنام وهذا من بقاياه
وليس مثلك من يبغي الإجازة من ... مثلي فإنّ صريحَ العقل يأباه
إذْ لستُ أهلاً فإن العجزَ قصّر بي ... عن اللحاق بِشَأوٍ رُمتُ أدناه
لكن أطعتُ امتثالاً ما أمرتَ به ... وقد أجزْتُكَ ما لي فارْضَ لُقياه

١٣٧٨ ـ **«الرافضي» أحمد الكيال**[1]. كان من أهل البيت ويقال إنّه كان من الأئمة المستورين وكان قد سمع كلمات علميّة خلطها بفاسد، وكانت الأئمة في الابتداء تعينه فلما وقفوا على ما أبدعه من المقالاتِ الفاسدة تبرأوا منه ولعنوه، فلما علم الكيال منهم ذلك دعا إلى نفسه فادعى أنّه الإمام ثم ادعى أنّه القائم وصنّف في مقالاته كتباً بالعربيّة والعجمية أحدث فيها مقالاتٍ سخيفة ومذاهبَ فاسدة منها قوله: إن الله تعالى خلق الإنسان على شكل اسم أحمد يعني اسمه فقامة الإنسان مثل الألف ويداه مثل الحاء وبطنه مثل الميم ورجلاه مثل الدال. وقال في مكان آخر: الألف من أحمد تدل على الإنسان والحاء على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت. فالألف من حيث استقامته يشبه استقامة الإنسان والحاء معوجّة منكوسة كالحيوان ولأنها

١٣٧٨ ـ «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٦٠).

(١) في «الملل والنحل»: ابن الكيال.

ابتداء اسم حيوان والميم تشبه رأس الطائر والدال تشبه ذنب الحوت. وزعم أن الميزان المذكور في القرآن هو جميع العالم وأن الصراط هو نفسه وأن الجنة هو عِبارة عن الوصول إلى ما يعلّمه لأصحابه من العلوم. والنار عبارة عما يعلمه لأصحابه. وله من هذا السخف شيء كثير ابتدعه وأتباعه يُعرَفون بالكيّالية وهم طائفة من فرق الرافضة.

١٣٧٩ ـ **«الحرّاني الطبيب» أحمد بن يونس الحراني الطبيب** ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة أخيه عمر بن يونس في مكانه من حرف العين ـ.

. . . . ـ الأحمدي = الأمير ركن الدين بيبرس.

. . . . ـ ابن الأحمر = ملك الغرب محمد بن يوسف.

. . . . ـ الأحمق المطاع = حُذيفة.

١٣٨٠ ـ **«أبو المكارم الحنفي» أحمشاذ بن عبد السلام بن محمود الغزنوي. أبو المكارم، الفقيه الحنفي**. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة». كان واعظاً من فحول العلماء، وقال: لقيته بأصبهان في سني ثلاث وأربع وخمس وأربعين وخمسمائة. وكان عارفاً بتفسير كتاب الله تعالى وتولى قضاء أراينة وحيرة سنين وقدم بغداد والتَقى بالوزير عون الدين بن هبيرة. ومن شعره [الطويل]:

أمالِكَ رِقّي ما لَكَ اليوم رِقّةٌ ... على صبوتي والَحينُ من تَبِعاتها

سألتَ حياتي إذ سألتك قبلةً ... لي الربحُ فيها خذ حياتي وهاتها

ومنه أيضاً [السريع]:

يا عاذلي أقصرْ وكن عاذِري ... في حُبّ ظبيٍ أكْحَلِ الناظر

فأكْحَلُ الناظر ذاكَ الذي ... قد فصد الأكحلَ من ناظِري

حلا مذاقاً وهو مستملَحٌ ... والملح في الحلو من النادرِ

الألقاب

١٣٨١ ـ **«ابن جزيّ»**[1] **أحْمَر بن جِزِيّ** ـ بكسر الجيم والزاي ـ **أبو جِزِيّ السَّدوسي**، له صحبة روى عنه الحسن البصري لم يروِ عنه غيره.

١٣٨٢ ـ **«ابن سليم» أحمر بن سُلَيم**. له صحبة. حديثه عند أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشّخّير.

١٣٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢)، و«المشتبه» للذهبي (١٥٤).

(١) جزء: منهم مَنْ يضبطه بفتح الجيم وسكون الراء بعدها همزة ومنهم من يضبطه بفتح الجيم وكسر الزاء بعدها مثناة تحتانية انظر: «الإصابة» (١/ ٢٢).

١٣٨٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢).

١٣٨٣ ـ **«ابن عَسيب» أحمر بن عَسيب**، له صحبة، روى عنه مسلم بن عبيد أبو نُصَيْرة، وروى عنه حازم بن العباس أنّه كان يصفّر لحيته.

. . . . ـ ابن الأحمر صاحب الأندلس = اسمه محمد بن محمد بن يوسف.

. . . . ـ الأحمر صاحب الكسائي = علي بن الحسن.

. . . . ـ ابن الأحمر صاحب الأندلس = نصر بن محمد بن محمد.

. . . . ـ الأحنف بن قيس التميمي = واسمه الضحاك ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الضاد في مكانه ـ.

١٣٨٤ ـ **«القاضي أبو أُمية» أحوص بن المفضل بن غسان الغلابي البغدادي البزاز. القاضي أبو أمية.** قال الدارقطني ليس به بأس، قبض عليه والي البصرة وسجنه إلى أن مات سنة ثلاثمائة للهجرة.

. . . . ـ الأحوص الشاعر = اسمه عبد الله بن محمد الأنصاري ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه ـ.

. . . . ـ الأحول المحرّر = محمد بن الحسن.

١٣٨٥ ـ **«الصحابي» أُحيحة بن أُمية بن خلف. الجمحي، أخو صفوان بن أُمية**، مذكور في المؤلفة قلوبهم من الصحابة رضي الله عنهم.

١٣٨٦ ـ **«النحوي» أخشا.** قال ياقوت في «معجم الأدباء»: هو لقب ولا أعرف اسمه ولم أجد له ذكراً إلاّ ما ذكره مَبرمانَ في كتابه «النكت على سيبويه» فقال: وقال لي الملقب بأخشا وكان أحد من رأينا من النحويين الذين صحت لهم القراءة على أبي عثمان المازني وكان موصوفاً في أول نظره بالبراعة، مسلّماً له استغراق «الكتاب» على أبي عثمان ثم أدركته علّة فقصر عن الحال الأولى، وذكر ما يتعلق بالكلم والكلام.

١٣٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢).

(١) في «الإصابة» (١/ ٢٢)، و«الاستيعاب» (٧١): أحمد بن عسيب، وفي «أسد الغابة»: أبو عسيب (ويحتمل أن تكون كنيته اسم أبيه).

١٣٨٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٠٠هـ) صفحة (٣٧) دون ترجمة، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٦٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٦٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ١/ ٣٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٦٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٦٠).

١٣٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١١٣) بهامش «الإصابة»، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

١٣٨٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨٣).

أخرم

١٣٨٧ ـ **«أخرم» أخْرم الأسدي**. كان يقال له: فارس رسول الله ﷺ كما كان يقال لأبي قتادة الأنصاري. قتل شهيداً في حينِ غارة عبد الرحمٰن بن عيينة بن حصن على سَرْحِ[1] رسول ﷺ قتله يوم ذاك، ويقال: اسمه: محرز بن نَضلة، ويقال: ناضلة.

١٣٨٨ ـ **«أخرم»** رجل رَوَى عن رسول الله ﷺ ـ قال ابن عبد البر: لا أعرف نسبه ـ قال: قال رسول الله ﷺ يومَ ذي قار: «اليوم أول يومٍ انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا».

.... ـ ابن الأخرم الحافظ = محمد بنِ العباس.

.... ـ ابن الأخرم المقرئ = محمد بن النضر.

١٣٨٩ ـ **«الشيباني البصري» أخضر بن عجلان الشيباني. بَصْرِيٌّ، أخو سميط الزاهد**، توفي في حُدود الخمسين والمائة، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود.

.... ـ ابن الأخضر المقرئ = أحمد بن محمد بن عمر.

.... ـ ابن الأخضر = عبد العزيز بن محمد.

.... ـ ابن الأخضر = رزق الله بن محمد.

.... ـ ابن الأخضر الأشبيلي = علي بن عبد الرحمٰن.

.... ـ ابن الأخضر الأنباري = يحيى بن علي.

النصراني الشاعر الأخطل النصراني الشاعر = اسمه غياث بن غوث ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الغين في مكانه ـ.

.... ـ الأخطل أخو الفرزدق الشاعر = أظن اسمه هُشَيْماً ـ ويأتي إن شاء الله تعالى في حرف الهاء في مكانه ـ.

الأخفش:

يطلق على جماعة كلهم نحاة:

.... ـ الأكبر = اسمه عبد الحميد.

١٣٨٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٣ ـ ٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (المغازي) الصفحة (٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(١) السرح: الماشية.

١٣٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥).

١٣٨٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٤٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٦)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٥٠هـ) الصفحة (٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٠١).

. . . . ـ والأوسط = اسمه سعيد.

. . . . ـ والأصغر = علي بن سليمان.

. . . . ـ والأخفش الألهاني = اسمه أحمد بن عمران.

. . . . ـ والأخفش المغربي = عبد العزيز بن أحمد الأندلسي.

. . . . ـ والأخفش الدمشقي = هارون بن موسى.

. . . . ـ والأخفش = علي بن محمد النحوي.

. . . . ـ والأخفش الدمشقي الصغير = اسمه محمد بن خليل.

. . . . ـ ابن الأخرش المغربي = اسمه عبد الله بن أحمد.

. . . . ـ الأخشيذ = اسمه محمد بن طغج.

. . . . ـ الأخنس = اسمه أُبي بن شريق تقدم ذكره في مكانه.

. . . . ـ الإخنائي = علم الدين قاضي دمشق اسمه محمد بن أبي بكر.

. . . . ـ الإخنائي = تقي الدين قاضي القاهرة محمد بن أبي بكر.

. . . . ـ الأخنف الواسطي = علي بن الحسين.

. . . . ـ الأخسيكتي = أحمد بن محمد بن القاسم.

. . . . ـ ابن الأخوة = عبد الرحمٰن بن محمد.

. . . . ـ آخر = عبد الرحيم بن أحمد.

أبو الأخريط المقرئ = اسمه وهب بن واضح القاضي.

. . . . ـ أخوين = محمد بن عمر.

. . . . ـ الأخيطل الأهوازي = اسمه محمد بن عبد الله.

أدرع

١٣٩٠ ـ «الصحابي» أدرع. أبو الجعد الضمري الصحابي[(١)]. هو مشهور بكنيته روى عنه عبيدة بن سفيان الحضرمي وله دار في بني ضمرة بالمدينة واختُلفَ في اسمه فقيل أَدْرَعُ وقيل جنادة وقيل عَمْرو بن بكر.

١٣٩٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٠).

(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: وكانت له صحبة. قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه».

١٣٩١ ـ «الأسلمي» أَدْرَعُ الأسلمي. الصحابي. روى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً[1]، روى عنه سعيد بن أبي سعيد المقبري.

الأديبي الكاتب = اسمه أحمد بن إبراهيم.

إدريس

١٣٩٢ ـ «العلوي صاحب المغرب» إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وأورد له قوله [البسيط]:

لو مالَ صبري بصبر الناس كلّهم ... لكَلّ في لوعتي أو ضلّ في جزعي
وما أريغُ إلى يأسٍ ليسليَني ... إلاّ تحول بي يأسي إلى الطمع
وكيف يصبرُ مَنْ ضُمَّت أضالعه ... على وساوسِ همّ غيرِ منقطع
إذا الهموم توافتْ بعد هدأتها ... عادتْ عليه بكأسٍ مرّة الجُرع
نأى الأحبةُ واستَبْدَلتُ بعدهُم ... هماً مقيماً وشملاً غير مجتمع
كأنّني حين يُجري الهم ذكرهُم ... على ضميري مخبولٌ من الخدع
تأوي همومي إذا حرَّكْتُ ذكرهمُ ... إلى جوانحِ جسمٍ دائمِ الوجع

ـ وسيأتي ذكر والده إدريس وذكر جماعة من بيته ـ وكان أخوه قد ولي الإمامةَ بعد أبيه. قال أبو هاشم صاحب شرطة إدريس بن إدريس، قال لي يوماً: اخرج بنا إلى ساحل البحر لنُصَلِّ فَخرجنا. فقام يصلّي، وقمت ناحيةً فأقبل نفر نحونا فقال: يا داود هؤلاء إباضية يعني خوارج جاءوا ليغتالوني. قلت فأنا لهم قال: لا، أنا، فأخذَ السّيْف والدرقة وقصدهم فقتل منهم سبعة فأدبر الباقون فرجع إليّ فأعطاني السيف وقال [الطويل]:

أليسَ أبونا هاشم شَدَّ أزره ... وأوصى بنيه بالطعانِ وبالضربِ
فَلَسْنا نَمَلُّ الحربَ حتى تملَّنا ... ولا نتشكّى ما نلاقي من النَّكبِ

وحصلت لإدريس مملكة سنية وخطب لنفسه بالخلافة وكان فصيحاً شاعراً ومن شعره ما

١٣٩١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٨٩ ـ ٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦).

(١) وهو قال: جئت ليلة أحرس رسول الله ﷺ فإذا رجل ميت، فقيل، هذا عبد الله ذو البجادين، وتوفي بالمدينة، وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي ﷺ: «ارفقوا به رفق الله بكم، فإنه كان يحب الله ورسوله».
قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: وهو حديث غريب لا يعرف إلاّ من هذا الوجه وقال ابن حجر في «الإصابة»: قال ابن مندة غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه. وقال ابن حجر: قلت فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.

١٣٩٢ ـ أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب (١٩٦)، و«العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٤/ ١٤).

رَثى به أباه إدريس الآتي ذكره وهي مذكورة في ترجمته هناك.

١٣٩٣ ـ «الأموي» إدريس بن سليمان بن يحيى. ابن أبي حفصة يزيد، مولى بن مروان بن الحكم، وإدريس يكنى أبا سليمان. وكان أعور وكان الواثق يقول ما مَدَحني أحد من الشعراء بمثل مَا مدحني به إدريس وكان مُغْرّى بإنشاد قوله فيه [البسيط]:

إن الخليفة هروناً لدولته ... فضلٌ على غيرها من سائرِ الدولِ
أَحييتَ بعد رسول الله سنته ... فأصبح الحقُّ نهجاً واضحَ السبل
أصلحتَ للناس دنياهمْ ودينهمُ ... فأدركوا بكَ عفواً أفضلَ الأمل
لوْ لَمْ يقمْ قبةَ الأسلام عدلكمُ ... لأصبح الميلُ منها غيرَ معتدل

وله في إسحاق بن إبراهيم المصعبي [البسيط]:

لما أتتك وقد كلّتْ منازعةً ... داني الرضا بين أيديها بأَقيادِ
لها أمامَك نورٌ تستضيءُ به ... ومن رجائك في أعقابها حادِ
لها أحاديثُ من ذكراك تشغلها ... عن الرتوعِ وتلهيها عن الزاد

١٣٩٤ ـ «أبو سليمان» إدريس بن أحمد. الضرير الكوفي، أبو سليمان. قال المرزباني: مقتدريّ مدح محمد بن علي المادرائي عند قدومه بغداد بقصيدة يقول فيها [البسيط]:

إلى أبي بكرِ الميمونِ ظاهره ... إلى الجوادِ الذي أفنى اللُّهى جودا
يولي الأقاربَ تقريباً إليه ولا ... يولي الأباعدَ إن زاروه تبعيدا
عُلاك يا ابن عليّ فوق كل عُلًى ... فزادك الله إعلاءً وتأييدا

وله أيضاً [المتقارب]:

ألا يا ابن إسحاقَ حُزْتَ المدى ... فما لك في كلّ أفقٍ عديلُ
فأنتَ الجوادُ وأنت العماد ... إذا عَضَّ خطبٌ عظيمٌ جليل
محلُّ النجاحِ عقيدُ السَّما ... مُباري الرياحِ قؤولٌ فَعول
نقي الجيوبِ فقيدُ العيوبِ ... فمن ذا يعنِّيكَ غالَتْهُ غول

١٣٩٥ ـ «أبو سليمان البصري» إدريس بن عبد الله بن إسحاق. اللخمي الضرير النابلسي البصري أبو سليمان. قال المرزباني: حدثني عنه الصولي وعمر بن الحسن الأشناني. وتوفي بعد الثمانين ومائتين وكان يكاتب أبا الحسن أحمد بن محمد بن المدبّر بالأشعار عند خروجه إلى

١٣٩٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٣٧).

١٣٩٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٧)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٣٧).

الشام وله في رواية الصولي ـ وغيره يرويها لغيره ـ [مجزوء الرمل]:

صاحب الحاجة أعمى وهو ذو مالٍ بصيرُ
فمتى يبصرُ فيها رشدَه أعمى فقيرُ

وحجبه رجل[1] فكتب إليه [الطويل]:

سأتركُكُم حتى يلينَ حجابكم على أنه لا بُدَّ أنْ سيلينُ
خذوا حذركم من نومةِ الدهر إنّها وإن لم تكن حانت فسَوْفَ تحين

وكتب إلى آخر أيضاً [مخلع البسيط]:

لما تفكرت في حجابك عاتبت نفسي على عتابكْ
فلم أجدها تميل طوعاً إلاّ إلى اليأس من ثوابك
قد وقع اليأسُ فاستوينا فكنْ كما شئتَ في اجتنابك

١٣٩٦ ـ «أبو الحسين الواعظ» إدريس بن إبراهيم. أبو الحسين الواعظ، البغدادي صنف كتاباً سمّاه «أنس الجليس ومسرة الأنيس» روى فيه عن أبيه إبراهيم وأبي الحارث أحمد بن محمد بن عمارة بن أبي الخطاب ومحمد بن صبح وخيثمة بن سليمان وخراسان بن عبد الله الطرابلسيين وغيرهم. قال محب الدين بن النجار: ولم يذكره الخطيب في «تاريخ بغداد».

١٣٩٧ ـ «أبو الحسن الحدّاد المقرئ» إدريس بن عبد الكريم. أبو الحسن الحداد المقرئ. ولد سنة تسع وتسعين ومائة. ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وهو ابن أربع وتسعين. سمع الإمام أحمد بن حنبل وغيره، وروى عنه ابن الأنباري وغيره، وسئل عنه الدارقطني فقال: هو ثقة وفوق الثقة بدرجات.

١٣٩٨ ـ «سلطان المغرب» إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ـ هو والد إدريس المذكور آنفاً ـ كان قد خرج مع الحسين صاحب «فخّ» فلمّا قتل الحسين هرب إلى مصر وكان على بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان يميل إلى آل أبي

١٣٩٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» (٢/ ٣٣٦).

١٣٩٧ ـ «سؤالات حمزة بن يوسف السهمي» للدارقطني (١٧٦) سؤال (٢٠٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ١٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٢ هـ) صفحة (١٠٤) ترجمة (١١١)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٤٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٥٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١١٦)، و«المعجم الصغير» للطبراني (١٢٥) الحديث رقم (٢٨٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني أيضاً الأحاديث (٤/ ٣٩٨٦) و(٨/ ٧٦٦٧) و(٩/ ٨٤٤٨)، و(١٠/ ١٠٤٨٧)، و(١٢/ ١٢٣٤٥)، و(٢٠/ ٥٧ ـ ١٠٥)، و(٢٥/ ٤٤٨)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢/ ١٤٩) رقم (٣٤٣) في ترجمة (جعفر بن سليمان الضبعي).

١٣٩٨ ـ «أعمال الأعلام» لابن الخطيب القسم الثالث (١٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٥٦).

(١) سماه ابن عساكر (الحسن بن يوسف اليزيدي).

طالب فحمله على البريد إلى المغرب فوصل إلى أرض «طنجة» فنزل بمدينة يقال لها «لَبلَة» فاستجاب له من بها وبنواحيها من البربر وبلغ «الهادي» فقتل واضِحاً وصَلَبه؛ ويقال إن هارون هو الذي قتله ودَسّ موسى أو هارون إلى إدريس الشماخ اليماني مولى المهدي فدخل الغَرب وأظهر أنّه طبيب فأحضره إدريس وأقام عنده وأنِسَ به فشكا إليه مرضاً في أسنانه فأعطاه سَنُوناً مَسْموماً وقال له: إذا طلع الفجر فاستَنَّ به وهرب الشماخ من وقته فلمّا طلع الفجر استن به وجعل يُرَدّدُه في فِيهِ فسقط فُوهُ ومات وطُلب الشمّاخُ فلم يقدر عليه، وخرج إلى إفريقية وبها إبراهيم بن الأغلب عامل الهادي فأقام عنده وكتب إلى هارون يخبره بموت إدريس فبعث له صلة سنية ووَلاه بريد مصر. فقال بعض الشعراء ويقال إنّه الهادي أو الرشيد [الكامل]:

أتــظــن يــا إدريــس أنــك مــفــلــتٌ كــيــدَ الــخــلافــةِ أو يــقــيــكَ فِــرارُ
إن الــســيــوفَ إذا انــتــضــاهــا ســخــطــه طــالــتْ وقُــصّــرَ دونــهــا الأعــمــار
مــلــكٌ كــأنَّ الــمــوتَ يــتــبــع أمــره حــتــى تــخــال تــطــيــعــه الأقــدار

ولما هلكَ إدريس وَليَ مكانه إبنه إدريس بن إدريس المذكور وأقام أولادهم بالمغرب مدة وكانت وفاة إدريس سنة تسع وستين ومائة، وقد تقدم ذكر أخيه محمد، وذكر أخيه إبراهيم في مكانيهما، فَليُكْشف كلٌ مِنْ مكانه. وكان قد قوي أمر إدريس حتى ملك جَميع الغرب الأقصى وكان مقداماً شجاعاً ذا رأي كريماً وأعقب أولاداً خطب لهم بالخلافة في أكثر المغرب. ومن شعره [السريع]:

غــرَّبــتُ كــي أُغــرِبَ فــي ثــورة أشــفــي بــهــا كــلَّ فــتًــى ثــائــرِ
لا خــيرَ فــي الــعــيــش لــمــن يــغــتَــدي فــي الأرض جــاراً لامــرىء جــائــر
والأرضُ مــا وَسَّــعَــهــا رَبُّــهــا إلاَّ لــتــبــدو هِــمّــةُ الــســائــر
لا بُــلّــغَــتْ لــي مــهــجــةٌ سُــؤلــهــا إن لــم أوفّ الــكــيــل لــلــغــادر

وقال ابنه إدريس بن إدريس يرثيه [البسيط]:

روحي الــفــداء لــمــن جــاءت مــنــيــتــه يــرمــي بــهــا بــلــدٌ نــاءٍ إلــى بــلــدِ
فــاخْــتُــلِــسَــتْ نــفــســه مــنــه مــخــاتــلــةً حــتــى تــخــلّــى مــن الأمــوال والــولــد
أهــدى إلــيــه الــمــنــايــا ذو قــرابــتــه بــغــيــر جــرمٍ ســوى الــبــغــضــاءِ والــحــسد
لــئــن ظــفــرتــم بــيــومٍ قــتــلــنــا غَــلَــبــاً إنــا لــنــرجــو مــن الرحــمٰــن فــوزَ غــد
حــتــى يــزيــل أقــلّ الــحــق أكــثــره ويــشــرب الــكــاسَ ســاقــيــنــا يــداً بــيــد

١٣٩٩ ـ «زين الدين المصري» إدريس بن صالح بن وهيب. الفقيه زين الدين المصري القليوبي. قرأ الفقه و«المقامات الحريرية» على قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان بالسيفية مدرسة سيف الإسلام طغتكين صاحب اليمن بالقاهرة وكان إمام المدرسة ثم اتصل بخدمة الأمير عز الدين أيدمر الحلي فسعى له إلى أن رتّبَه خطيب الجامع الأزهر بالقاهِرة وهو أول من خطب

فيه وكان ظنّاً في سنة اثنتين وستين وستمائة. وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة، ومن شعره قصيدة مَدَح بها قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان [الطويل]:

تراءت له بالرقمتين مخايلُ فنمّتْ عليه بالغرامِ بَلابِلُ
فأجرى دموعَ العينِ أو مَلأ المَلا ونُمّقَ في أكنافِ سلعٍ خمائلُ

وهي قصيدة نظمها منحطٌ عن الجودة.

١٤٠٠ ـ «المأمون المغربي» إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي؛ صاحب المغرب؛ المأمون أبو العلاء؛ بويع بعده ابنه عبد الواحد ولقّبَ الرشيد مع خلاف ابن عمّه يحيى. وكان أبو العلاء قد عصَى عليه أهل سبتة مع أبي العباس البلّشي وأخذوا منه «طنجة» وقصر عبد الكريم فجاء بجيشه ونازل سبتة وبالغ في حصرها فخرج عليه أهل سبتة فبيتوا الجيش فهزموهم، وركب بعض الأوْباشِ مركباً في البحر وساروا إلى أن حاذوا الملك فصاحوا به فوقف فقالوا: يا أمير المؤمنين أصبح أهل سبتة فرقتين، فلما سمع هذا الكلام أنصت لهم فقال: ما تقولون؟ قالوا: يقولون أمير المؤمنين أقرع، وقوم يقولون أصلع فبالله أعلمنا حتى نخبرهم، فغضب من هذا وتبرَّم، ومات سنة تسع وعشرين وستمائة.

وكان قد أزال ذكر ابن تومرت من الخطبة وملك بعده ابنه عبد الواحد الرشيد عشرة أعوام وكان المأمون اجتمع فيه أوصاف الطرفين: أخذ من أبيه محبّةَ العلوم والعلماء وانفاق في صالح وأخذ من جده لأمه الشهامة والشجاعة والإقدام على الأمور العظام وليس في بني عبد المؤمن أعجب حديثاً منه فإنّه كان بالأندلس والياً على «قرطبة»، ويومئذ منسوب إلى الضعف والمهانة. فلما استولى أخوه العادل وثار عليه بالأندلس الظافر البيّاسي من بني عبد المؤمن وأخذ بمخنق العادل فأسلم العادل الأندلس ومضى إلى مراكش وترك أخاه إدريس بإشبيلية بغير مال ولا رجال وأَيِسَ الناس من سلامته وصار معظم الأندلس للبياسي.

ثم إنّه نزل على إشبيلية وحاصَر إدريس فأخرج إدريسُ مِن قصره حتى حليّ نِسائه وقسمَ ثمن ذلك على الجند، وهبّتْ له ريحُ السعادة والتوفيق وأفسد أجناد البيّاسي في السرّ بالمكاتبات والبذل والمواعيد. ففهم ذلك البيّاسي ورحلَ هارباً فدخل قرطبة وكان إدريس قد بعث بعثاً إلى قرطبة وأفسدهم على البيّاسي وخَوَّفهم من أن يمكّن النصارى منهم فأثّر ذلك عندهم فلَما دخلها صاحوا صيحة واحدة وزحفوا على قصره فخرج خائفاً يُركِضُ فرسه فخرجت الخيل خلفه. فلحقه فارس منهم فقال له: إلى أين؟ أنت تزعم أنك تكسر الجيوش باسمك وحدك ارجع إليّ فها أنا وحدي. فقال إنّما كنت أكسره باسم السعادة فهل لك في أن تصطنعني فما أجدني أقدر على الدفاع. فحمل عليه وأخذ سيفه من يده وضرب عنقه به وحمل رأسه إلى إدريس فأعطاه ألفَ دينار وصَيَّره من خواصه ثم إنّه طاوله وضرب عنقه وقال: ما استطيع أن أبصر من قتل ملكاً.

١٤٠٠ ـ «الحلل الموشية في الأخبار المراكشية» لمؤلف مجهول (١٣٦)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٥٣)، و«روض القرطاس» لابن أبي زرع (١٨٣).

ولمّا استقامت الأندلس لإدريس وبلغه ضعف أخيه العادل بمراكش خَلَعَ طاعته في سنة أربع وعشرين وستمائة وجلس لأخذ البيعة فقام ابن عمه السيد أبو عمران وقرأ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] الآية. وقال: يُسأل عن الرجل أهلُ بيته وقد سابقناه فأبى إلا تبريزاً، وخبرناه فلم نجده إلا ذهباً إبريزا، فبادِرُوا إلى بيعته فنور السعادة من وجهه لائح، وقارِضُوه بإسلاف الطاعة فإنَّ المتجر عنده رابِح. فانثال الناس على بيعته وقد امتلأت قلوبهم بمحبته فلم تمرَّ إلاّ أيام يسيرة حتى بلغه أن أخاه قتله أهل مراكش وبايعوا بالخلافة ابن أخيه يحيى بن الناصر وكان صبياً.

وشاع ذلك بالأندلس فهجم ابنُ هود على حصن من حصون مُرسية وخطب فيه لبني العباس وخاطب في السرّ قاضي مرسية. فبنوا الحيلة على أن يأتي طائعاً إلى صاحب مرسية ابن عم إدريس فأتاه ودخل مع جنده ليقبل يده فلما مال على تقبيل يده أكبّوا على صاحب مرسية وقبضوه وأخرجوه من البلد ومَلَكوا مرسية لابن هود فلم يقدم شيئاً على قتل القاضي الذي دبّر معه هذه الحيلة؛ وطالت الدولة فرحل إدريس ونزل بعساكره على مرسية فامتنعت عليه وجَدَّ أهلها في القتال فاغتاظ إدريس على جماعة من قواد الأندلس الذين كانوا معه وقتلهم بأنواع القتل وعظمت الشناعة عليه وانبتر سلك ملك الأندلس من يده في جُمعَة. وملك ابن هود الأندلس ولم يبق في يد إدريس غير إشبيلية ترك بها ابنه علياً ورحل إلى مراكش فقبضوا أهل إشبيلية على عليّ بن إدريس وسجنوه ودخلوا في طاعة ابن هود.

ووصل إدريس مراكش وكانت له واقعة عظيمة على صاحب مراكش كسره فيها واستولى إدريس على مراكش وقعد في محفل من الموحدين وأهلِ مراكش وجعل يقرّعهم بذنوبهم في خلع الخلفاء. فقال له شيخهم ابن أبي عمران إنّما يعاتب الرأسُ الرأسَ، والأذناب لا عتب عليها فأشار بيده إلى أعوان دولته فسجنوا من أهل مراكش من أعيان الدولة نيفاً وأربعين فضرب أعناق الجميع فأيس الناس من خيره لأنه سحب ذيلَ العقوبة على الجاني والبريء.

وكان في المذكورين إبراهيم بن عبد الواحد أخو صاحب إفريقية وكان صبياً فائق الحسن فعظم ذلك على أخيه والتزم أنّه لا يظفر بأحد من بني عبد المؤمن إلا قتله. فلم يجسر أحدٌ منهم على دخول بلاده. وأمر أن يترك ذكر بني عبد المؤمن على المنابر وكتب الكتب بلغةِ المهدي إلى البِلادِ. وقال في فصول الكتاب: وكيف يدّعي العصمة مَن لا يعرف بأي يد يأخذ كتابه؛ فرماه الناس عن قوس واحدة وتمكنت بغضته في القلوب فاستنصر بالنصارى وبنى لهم كنيسة عظيمة بمراكش فثار عليه أخوه عمران بن المنصور فتوجه لمحاربته فخالفه يحيى بن الناصر إلى مراكش فسبى حريمه ونهب قصوره وأحدق المسلمون بالكنيسة وفتكوا بالنصارى وخربوا الكنيسة. فبلغه ذلك وهو على سبتة فرحل قبل أن ينال منها غرضاً ورجع إلى مراكش فمات في طريقه كآبةً كما ذكرت في أول هذه الترجمة في سنة ثلاثين وستمائة، وقبل سنة تسع وعشرين. وكان بليغاً في النظم والنثر متفنناً في العلوم. ومن توقيعاته أن امرأةً رفعت إليه أن جندياً نزل بِدارها فرغبت إليه

أن تسكن في علّية تلك الدار فتركها تسكن ثم طالبها بالأجرة وكانت فقيرة فوقّع على قصتها: «يُخْرَج هذا النازِلُ النازِلُ ولا يعوَّض بشيء من النازل». وكتب إليه كاتباه ابن عباس وابن عَشرة يطلبان منه أن يزورا بلدهما فلم يردَّ عليهما جواباً وكرّرا الطلب ثلاث مرات فوقع على قصتهما الثالثة: «لا لا لا وليس لحاجة فيكما». ومن شعره وقد قتل جندهُ ابنَ اخته [الخفيف]:

ما ابن أُختي ممن يعزُّ على رو ... حي وإن كان قومه أعدائي
لا تُشلّ اليد التي جرَّعته ... حتفَهُ فهو زائدٌ في الداء

وقال لما بلغه قول الناس عنه هذا حجّاج المغرب لكثرة قَتلِهِ [الوافر]:

أنا الحجاجُ لكني صبورٌ ... مقرٌ بالحسابِ وبالعقاب
وأعلمُ أنّ لي بفناء قوم ... عَموا عن رشدهم ذُخرَ الثواب

١٤٠١ ـ «المتأيّد» إدريس بن علي بن حمّود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، الملقب بالمتأيّد. كان نائب المعتلي يحيى بن علي بن حمود وهو أخوه في سبتة فعندما سقط عليه الخبَرُ بأمر أخيه يحيى على ما يأتي في ترجمته بادر في البحر إلى «مالقة» واستولى على قصبتها وخُطبَ له بالخلافة وتلقب بالمتأيد. وتحزبت معه «صنهاجة» أصحاب «غرناطة» وزناتة أصحاب قرمونة ووصلوا إلى إشبيلية واستولوا على حصن القصر وكانت له خطوب كثيرة. وتفاتن بنو حمود فيما بينهم حتى كان منهم ثلاثة يُدْعى كل واحد منهم بأمير المؤمنين في نحو مسافة خمسة أيام في شريش وفي الجزيرة الخضراء وفي مالقَة.

١٤٠٢ ـ «العالي» إدريس بن يحيى بن علي بن حمود. ـ وقد تقدم بقية النسب في ترجمة المتأيد ـ. بويع في «مالقة» سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ولقب العالي وقام خطيباً أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي أحد علماء مالقة وقال [السريع]:

استقبل الملْكَ إمامُ الهدى ... بأربعٍ بعد ثلاثينا
خلافةُ العالي سمت نحوه ... وهو ابن خمسٍ بعد عشرينا
إنّي لأرجو يا إمامَ الهدى ... أن تملك الناسَ ثمانينا
لا رحم اللّه امرءاً لم يقلْ ... عند دعائي لكَ آمينا

ولم يكنْ في بني حمود مثل العالي أدباً ونبْلا وكرماً، وللشعراء فيه أمداح كثيرة، وقد اشتهرت قصيدة ابن مقانا الأشبوني فيه وقيل إنّه أنشدها له والعالي خلفَ حجاب على العادة في ذلك فلما وصل إلى قوله [الرمل]:

١٤٠١ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٩)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٨٩).

١٤٠٢ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢١٦).

وكـأنَّ الـشـمـسَ لـمّـا أشـرقـتْ فـانـثـنـتْ عـنـهـا عـيـونُ الـنـاظـريـنْ
وجهُ إدريس بـن يـحـيـى بـن عـلـي ابـن حَـمّـودٍ أمـيـرِ الـمـؤمـنـيـن

فقال العالي للحاجب صاحب الستر: قل له مَليح مَليح: فقال له ذلك ثم مرَّ فيها إلى أن قال [الرمل]:

كـتـبَ الـجـودَ عـلـى أبـوابـه (أُدخـلـوهـا بـسـلامٍ آمـيـن)
وإذا مـا نُـشـرَت رايـتُـه خـفـقـت بـيـن جـنـاحـيْ جـبـرئـيـن

فقال العالي للحاجب: قل له أحسنتَ أحسنتَ. ثم لما قال [الرمل]:

يـا بـنـي بـنـت الـنـبـيّ الـمـصـطـفـى حـبّـكـم فـي أرضـه دنْـيـا وديـن
﴿أُنـظـرونـا نـقـتـبـس مـن نـوركـم﴾ إنّـه مـن نـورِ ربّ الـعـالـمـيـنِ

أمر برفع الحجاب وأتم بقيةَ القصيدة وهو ينظر إليه ثم أفاض أنواع الإحسان عليه.

وكان العالي يشعر في مجالس منادماته لكنّه لا يرضاه ولا يجسر أحد أن يرويه، ومن شعره [السريع]:

أنـظـر إلـى الـبـركـةِ والـشـمـسُ قـد ألـقـت عـلـيـهـا مُـطـرفـاً مُـذْهـبَـا
والـطـيـرُ قـد دارت بـأكـنـافـهـا والأنـسُ قـد نـادى بـهـا مـرحـبـا
فـاشـربْ عـلـيـهـا مـثـلـهـا رقـةً وبـهـجـةً واحـلـلْ لـديـهـا الـحُـبـى

وبُليَ العالي بأقاربه فنغّصوا ملكه حتى انزوى إلى بعض الجبال، وكانت له معهم خطوب طوال آل أمرها إلى أن انقرضت دولتهم، وتغلب باديس بن حيوس الصنهاجي صاحب «غرناطة» على «مالقة» وتفرق بنو حمود في الأقطار فدخل منهم إلى جزيرة «صقلية» محمد بن عبد الله بن العالي إدريس المذكور وأشيع عنه أنّه المهدي الذي يوافق اسم النبيّ ﷺ واسم أبيه. وأراد ابن الثمنة الثائر هناك قتله فشغله الله عنه واستولى رُجّار الإفرنجي على صقلية فَذُكِرَ له أنّه من بيت النُبُوَّة فأكرمه ونشأ ابنه محمد بن محمد بن عبد الله في أصحاب رُجّار وكان أديباً ظريفاً شاعراً مُغْرًى بعلم جغرافيا فصَنّف لرُجّار الكتاب المشهور في أيدي الناس المنسوب إلى رُجّار.

١٤٠٣ ـ «الواثق المغربي» إدريس بن عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن، الملك أبو العلاء الواثق بالله، أبو دبُوس، صاحب الغرب القيسي، آخر ملوك بني عبد المؤمن. وثب على ابن عمه عمر وقتله سنة خمس وستين، وكان شهماً شجاعاً مقداماً، خرج عليه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق سيد آل مرين وصاحب تلمسان، فجرت بينهم حروب إلى أن قُتل أبو دبُوس في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة بظاهر مراكش في المصاف واستولى المرينيّ على مملكة الغرب وانقضت دولة آل عبد المؤمن.

١٤٠٣ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٤٤١)، و«روض القرطاس» لابن أبي زرع (١٩٠).

١٤٠٤ ـ «تقي الدين ابن مزيز» إدريس بن محمد بن أبي الفرج؛ المفَرّج بن الحسين بن مُزَيْز ـ بِزايَيْن ـ الشيخُ الإمام المحدث تقي الدين أبو محمد الحموي. سمع من أبي القاسم بن رواحة وأخيه النفيس وصفية القرشية والموفق [ابن] يعيش النحوي ومدرك بن حبيش والقاضي أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم وهذه الطبقة؛ وكتب الأجزاء وعني بالحديث وتميز فيه. روى عنه الدمياطي والمزي والبرزالي. ذكره ابن الصابوني جمال الدين في كتاب «تكملة إكمال الإكمال» في مزيز ومرير وصنف كتاب «الأحكام» كبيراً.

١٤٠٥ ـ «الأندلسي الشاعر» إدريس بن اليمان بن سام، أبو علي العبدري المعروف بالشبيني الأندلسي الشاعر. روى عن أبي العلاء صاعد اللغوي. وتُوفي سنة خمسين وأربعمائة ومن شعره [الكامل]:

وموسّدين على الأكفّ رءُوسَهم ... قد غالهم في السكر ما قد غالني
ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم ... حتى انثنيتُ ونالهم ما نالني
والخمرُ تعرفُ كيف تأخذ حقَّها ... إنّي أمَلْتُ إناءَها فأمالَني

ومنه [الطويل]:

وفتيانِ صدقٍ عرَّسوا تحت دوحةٍ ... وليس لهُم إلاّ النباتُ فراش
كأنّهمُ والنَّوْرُ يسقطُ فوقهم ... مصابيحُ تهوي نحوهنَّ فرَاش

ومنه [الطويل]:

وأنت إذا استُنزلتَ من جانب الرضى ... نزلتَ نزولَ الغيثِ في البلدِ المحلِ
وإن عجمَ الأعداءُ منك حفيظةً ... وقعتَ وقوعَ النارِ في الحطبِ الجزل

وينسب إليه [الكامل]:

ثقلتْ زجاجاتٌ أتَتْنا فُرَّغاً ... حتى إذا مُلئَتْ بصرفِ الرّاحِ
خَفَّت فكادتْ أن تطيرَ بما حوت ... إن الجسومَ تخفُ بالأرواح

١٤٠٦ ـ «أبو محمد العطار» إدريس بن جعفر بن يزيد، أبو محمد العطار. سمع، وحدّث عنه الكبار، قال الدارقطني: متروك، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين.

١٤٠٤ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٩٣)

١٤٠٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي رقم (٥٦٠)، و«الذخيرة» لابن بسام (القسم الثالث) ورقة (١١٥)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٤٠٠)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ٢٠٤).

١٤٠٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٩). و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٦٤)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني صفحة (١٠٧) ترجمة (٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ١٣)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«ديوان الضعفاء» للذهبي (١/ ٦٦) و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٠٤) ترجمة (١٠٢٥).

١٤٠٧ ـ «الحمزي» إدريس بن علي بن عبد الله، الأمير عماد الدين الحسني الحمزي. قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني: أحد أمراء الطبلخانات بالدولة المؤيدية نشأ بصنعاء وبلادها، كان إماماً لا يجارى وعالماً لا يبارى. أتقن العلوم. وسبق إلى المنطوق والمفهوم. له «الأدب المذهب»، وكان زيدي المذهب. رشحه أهل مذهبه للإمامة، وهمّوا بأن يقلدوه الزعامة، فنزع عن الشان، ومال إلى السلطان، فأسكنه أقصى مراتب العليا، وكانت يده اليد العُليا. جمع بين الكرم والشجاعة، وتقدّم في أرباب البراعة. توفي عام ثلاثة عشر وسبعمائة. فمن ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المؤيد [البسيط]:

عوجا على الربعِ من سلمى بذي قارِ ... واستوقفا العيس لي في ساحة الدار
وسائلاها عسى تنبئكما خبراً ... يشفي فؤادي ويقضي بعضَ أوطاري

ومنها [البسيط]:

يا راكباً بلّغنْ عني بني حسن ... وخُصّ حمزةَ قومي عصمةَ الجار
أنَّ المؤيّد أسماني وقرّبني ... واختارني وهو حقاً خير مختار
أعطى وأمطى وأسدى كلَّ عارفة ... يقصّرُ الشكرُ عنها أي إقصار
واختصّني بولاءٍ فزتُ منه به ... فأصبح الزَّنْدُ منّي أيّما واري
فلست أخشى لريب الدهر من حدث ... وَلا أُبالي بأهوالٍ وأخطار
وكيف خوفي لدهري بعدما علقت ... كفي بملْكِ شديدِ البطشِ جبّار
الأروع الأغلب الغلاّب والأسد الـ ... ـليثُ الهصُورُ الهزبرُ الضيغمُ الضاري
بمن إذا خفقت راياته خضعت ... لها الملوكُ وخافت حكمه الجاري
وقابلته بما يهواه باذلةً ... ما يرتضي من أقاليم وأمصار

وله ـ وقد جاءت الرسلُ من مصر في سنة ثلاث وسبعمائة ـ [البسيط]:

لم يأتكَ الرسلُ من مصرٍ وساكنها ... إلاّ مؤدية حقاً لكم يجبُ
وحين لاحت قصور الحصن لاحَ لهم ... من نُورِ وَجْهك ما لا تستُر الحجب
واستقبلوا العسكرَ المنصورَ فانصدعتْ ... قلوبهم فهي في أجوافهم تجب
كتائباً مثلَ ضوءِ الشمس قسطلها ... كالليلِ لكنْ بها منك القَنا شُهب
حفّت بهم فرأوا أسداً ضراغمة ... عاداتهم في الوغى إن غولبوا غلبوا
وكيف لا والأمينُ الرّوحُ يقدمهم ... في كل روعٍ وحيزوم به يثب
وعاينوا منك وجهاً طالما خضعت ... له الوجوهُ وقامتْ باسمه الخطب

١٤٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٥).

وللشريف المذكور وقد أحاط به الأعادي وهمّوا بقتله وأبان عن شجاعةٍ عظيمة وكبا فرسه واحتمى عليه بنو عمّه وكان منقذاً لأخيه من الأعادي، أنشد في ذلك المقام، وهو في شديد من الآلام، بل قد عاين الحمام، والأعداء في الإقدام، وهو في الإحجام [الطويل]:

ولو لم يَخُنّي عند صنويَ كبوةٌ ... من الأحمرِ الجيّاشِ ما فات مطلبُ
ولكنّ خرصانَ الرماحِ تشاجرت ... هنالك حتى كاد يُودي وَيَعْطب

الألقاب

.... ـ أبو إدريس الخولاني = اسمه عائذ الله بن عبد الله.
.... ـ الإدريسي الحافظ = عبد الرحمٰن بن محمد.
.... ـ الأدفوي = كمال الدين جعفر بن تغلب.
.... ـ الأدفوي المفسر = محمد بن علي.
.... ـ الأدلم المري = داود بن سلم.

١٤٠٨ ـ **«الأمير الحمصي» أدهم بن محرز الباهلي الحمصي الأمير**. أول من ولد بحمص، شهد صفين[١] مع معاوية وتوفي سنة تسعين للهجرة تقريباً.

١٤٠٩ ـ **أديم التغلبي**. ذكره شريك عن منصور بن المعتمر عن أبي وائل في حديث[٢] الصُّبي بن مَعْبد.

أذينة

١٤١٠ ـ **«الكناني» أُذينَةُ بن معدّ. أخو بني ليث من كنانة**. لما غلب ابن الزبير على مكّة كتب يزيد بن معاوية إلى عامله بالمدينة يأمره بحبس عبد الله بن مطيع وخافَ وثوبه فحبسه فذهب فتيان بني عدي فأخرجوه من السجن عنوة فقال أُذينَةُ في ذلك [البسيط]:

عزَّت عديُّ بن كعبٍ في البلاد ومن ... كانت عديٌّ له أصلاً وأنصارا

١٤٠٨ ـ «المؤتلف والمختلف» للآمدي (٣١ ـ ٣٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٥٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ـ ٢١٢)، و«المعمّرين» للسجستاني (٩٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٧٤ ـ ١٩٧٩)، و«رجال الطوسي» (٣٥) رقم (١٤)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٤٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٠١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٩٠هـ) صفحة (٣٩ ـ ٤٠) ترجمة (٢).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: كان ناصبياً سبَّاباً قلتُ: والناصبي تعبير أطلقه شيعة عليٍّ كرَّم الله وجهه على خصومهم من مؤيدي الأمويين.

١٤٠٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٠).

(٢) والحديث هو: «كنت غريب عهد بنصرانية، فأسلمت فأردت الحج، فسألت رجلاً من قومي يقال له: أديم، فأمرني أن أقرن، وأخبرني أن النبي ﷺ». انظر: «أسد الغابة».

نـجّتْ عـدي أخاهـا بـعـدمـا خـفـضـت لـه الـمـنـيـة أنـيـابـاً وأظـفـارا
تـأبـى الإمـارة إلاّ ضـيْـم سـادتـهـا والـلّـه يـأبـى لـهـا بـالـضـيـم إقـرارا
فـكـم تـرى فـيـهـمُ يـومـاً إذا حـضـروا ذَوِي بـصـائـرَ فـي الـخـيـرات أحـرارا
وعـدة فـضـلـوا مـجـداً ومـكـرمـة ساسوا مع الحلم أحساباً وأخطارا
يـعـمُّ بـذلـهـم الأحـيـاء قـاطـبـةً كـالـنـيـل يـركـبُ بـلـدانـاً وأمـصـارا
بـهـم يـنـالُ أخـوهـم بُـعْـدَ هـمّـتـه وتـقـتـضـي بـهـمُ الأوتـارُ أوتـارا

١٤١١ ـ «الصحابي» أُذينة العبدي. والد عبد الرحمٰن بن أذينة. اختلف فيه فقيل أُذينة بن مسلم العبدي من عبد القيس في ربيعة، وقيل: **أُذيَنة بن الحارث بن معمر بن العوف**. وقد قال فيه بعضهم: **الشنّي** ـ بالشين المعجمة والنون المشددة ـ ولا يصح. رَوَى عنه ابنه عبد الرحمٰن عن النبي ﷺ في كَفّارة اليمين[1].

. . . . ـ الأذرعي = قاضي القضاة نجم الدين عبد الله بن محمد.

. . . . ـ الأذرعي جمال الدين = قاضي القضاة سليمان بن عمر.

١٤١٢ ـ «نائب صفد» أراق الفَتّاح، الأمير سيف الدين. كان يتولى فتح السجن الذي يعتقل فيه الأمراء. أخرجه السلطان الملك الناصر محمد نائباً بقلعة صفد في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ولم يزل بالقلعة المذكورة نائباً إلى أن طلب الإقالة منها واستعفى فأعفاه السلطان الملك الصالح في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وحضر إلى دمشق وأقام بها أميراً. ثم جُهّز إلى غزة نائباً فأقام بها وأمسك الأمير سيف الدين الملك لما توجه من صفد فرسم له بنيابة السلطنة بصفد عوضاً عنه فحضر إليها وأقام بها إلى أن برز نائب الشام الأمير سيف الدين يلبغا اليَحْيوي إلى الجسور أيام الكامل وكان الأمير سيف الدين أراق ممّن حضر إليه من نواب الشام، ثم إنّه عاد إلى صفد على نيابتها إلى أن حضر إليها الأمير سيف الدين أرغون شاه نائباً في أوائل شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة. وتوجه أراق إلى حلب أميراً فأقام هناك شهرين ثم رسم له بالعود إلى صفد أميراً فوصل إلى دمشق ثم ورد المرسوم بإقامته بدمشق أميراً فأقام بها.

١٤١٣ ـ «أربد، أخو لبيد» أربد بن قيس. أخو لبيد. قال صاحب «الأغاني»: وفَدَ على رسول الله ﷺ وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمي وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فقال عامر لأربد: إذا أقبلنا على الرجل فإنّي شاغل

١٤١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤).
(١) وهو قوله: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير فليكفّر عن يمينه».
١٤١٣ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٨٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ١٥).

عنك وجهه فإذا فعلتُ أنا ذلك فاعلُه بالسيف. فقال عامر لرسول الله ﷺ: خالّني[1] فقال: «لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له»، فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنّها خيلاً حمراً ورجالاً سمراً. فلما وَلّى قال رسول الله ﷺ: «اللّهم اكفني عامر بن الطفيل» فلما خرجوا من عنده قال عامر لأربدَ: ويلك يا أربدُ أينَ ما كُنتُ وصَّيتك به. والله ما كانَ على وجه الأرض رجل هو أخوف على نفسي منك. وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا تعجل عَليَّ لا أبا لك، والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفَأضربك بالسيف. فقال عامر [الكامل]:

بعث الرسول بما يُرَى فكأنّما ... عمداً أسَدَّ على المقانب عارا

ولقد وِردنَ بنا المدينة شزّبا ... ولقد قتلن بجوّها الأنصارا

وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون. وسوف نذكر في ترجمةِ عامرٍ كيفية موته. وأمّا أربد فإنّه وصل إلى قومه فقالوا له: ما وراءك يا أربد؟ فقال: لقد دعانا إلى عبادة شيء لَوَدَدْتُه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه فأقتله. فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما. وكان أربد بن قيس أخا لبيد لأمّه فقال لبيد يرثيه [المنسرح]:

ما أن تعدَّى[2] المنون من أحد ... لا والدِ مشفقٍ ولا وَلد

أخشى على أربد الحتوفَ ولا ... أرهبُ نوءَ السماكِ والأسَدِ

فجّعني الرعد[3] والصواعق بالفا ... رسِ يومَ الكريهة النجد[4]

يا عينُ هلاّ بكيتِ أربدَ إذ ... قمنا وقام الخصومُ في كَبد[5]

وعينُ هلاّ بكيت أربَد إذ ... ألْوَت رياحُ الشتاء بالنضد[6]

حلو كَريمٌ[7] وفي حلاوته ... مُرٌ لطيف الأحشاء والكبد

١٤١٤ ـ «الصحابي» أربد بن حُمَيّر[8]. ـ بالحاء المهملة تصغير حمار ـ ذكره إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق في من هاجر إلى المدينة من الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) خالّني (بتخفيف اللام): تفرد لي خالياً حتى أتحدث معك، و(بتشديد اللام): اتخذني خليلاً وصاحباً؛ من المخالة، وهي الصداقة.

(٢) تعدى: تترك.

(٣) في السيرة: البرق.

(٤) النجد: الشجاع.

(٥) كبد: حزن ومشقة.

(٦) في السيرة لابن هشام: بالفَضدِ.

(٧) في المصدر السابق: أريبٌ.

١٤١٤ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥).

(٨) في «السيرة» لابن هشام: «أربد بن حميرة».

١٤١٥ ـ «سلطان العراق» أَرْبَكَوُون. ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وفتح الكاف وضم الواو الأولى وسكون الثانية وفي آخره نون ـ **صاحب العراق وأذربيجان والروم. من ذرية جنكزخان.** نشأ في غمار الناس جندياً وكان أبوه قد قتل فلما توفي السلطان بوسعيد شاور الوزير غياث الدين محمد مقدمي التتار وقال: هذا الرجل من العظم فبَايعوه، وبايعه الأمراء وجلس على التخت وقتل الخاتون بغداد بنت جوبان زوجة بو سعيد وكان عَلي باشا بالجزيرة فلم يدخل في الطاعة فسار وأخذ بغدادَ وجبَى الأموال وتصرّفَ وجرت أُمور يطول شرحها.

وقتل علي باشا أربكوون هذا وقتل الوزير في سنة ست وثلاثين وسبعمائة فكانت مدة ملكه شُهَيْرات؛ وقيل إنّه كان نصراني الدين ألبس التتار السراقوجات وقال: أنتم هادَنْتُم المسلمين، وكان قذ الدخول إلى الشام فكفى الله شرَّه عاجلا.

الألقاب

.... ـ الإربلي صلاح الدين = اسمه أحمد بن عبد السيد.

.... ـ الإربلي = مجد الدين بن الظهير محمد بن أحمد.

.... ـ الإربلي العز الضرير = الحسن بن محمد.

.... ـ الإربلي شرف الدين = الحسين بن إبراهيم.

.... ـ الإربلي العزّ الطبيب = اسمه حسن بن أحمد.

.... ـ الإربلي جمال الدين = يوسف بن يعقوب.

١٤١٦ ـ «صاحب دمشق» أرتاش. ويقال ألتاش، ابن السلطان تتش بن ألب رسلان أخو صاحب دمشق دقاق. سجنه أخوه ببعلبك فلما مات دقاق أطلقه الأمير طغتكين وأقدمه دمشق وأقامه في السلطنة فأقام فيها ثلاثة أشهر. ثم خرج سراً لأمر خافه وتوهمه من طغتكين وقدم على بغدوين ملك الفرنج فلم يَرَ منه إقبالاً فتوجّه على الرحبة إلى الشرق فهلك هناك سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

أرتق

١٤١٧ ـ «جد الملوك الأرتقية» أَرْتُق بن أَكْسَب. جد الملوك الأرتقية. هو رجل من التركمان تغلّب على حلوان والجبل ثم سار إلى الشام مفارقاً لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير خائفاً من السلطان محمد بن ملكشاه سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة. وملك القدس من جهة

١٤١٥ ـ «ذيل العبر» للذهبي (١٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٨).

١٤١٦ ـ «ذكر تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٥٦).

١٤١٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧٧).

تاج الدولة تُتش السلجوقي - الآتي ذكره إن شاء الله - وكان رجلاً شهماً ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد. وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة وتولى ولده سكمان القدس بعده وذريته إلى الآن ملوك مارِدين - وسيأتي ذكر سكمان وأخيه نجم الدين إيلغازي إن شاء الله تعالى -

١٤١٨ - **«المنصور صاحب ماردين» أَرْتُق بن الملك أرسلان بن أُلبي بن تمرتاش بن إيلغازي الأرتقي التركماني صاحب ماردين. الملك المنصور ناصر الدين** وَليها بعد أخيه حسام الدين إيلغازي وهو دون البلوغ. وكان أتابكه مملوك أخيه وزوج أمه فلما تمكن قتلهما سنة ستمائة. واستقام أمره وكان عادلاً حسن السيرة يصوم الاثنين والخميس ويترك الخمر في الثلاثة أشهر. وقتله مماليكه بمواطأةٍ من وَلَدِ وَلَدِه أَلْبي غازي بن أرتق، وكان شديد المحبة لهذا إلاَّ أنّه كان قد أبعد وَالدَه بحيث أنّه حلق رأسه وتمفقر فغضب أبوه عليه وحبسه فلما قتل أخرجه ابنه وحلف له وقام بأمر سلطنته وكانت قتلته - أعني المنصور - سنة ست وثلاثين وستمائة.

١٤١٩ - **«ابن جلدك شحنة بغداد» أرتق بن جَلدك بن عبد الله المقتفوي.** كان شحنة بغداد. ثم ترك الجنديّة وسلك طريق الفقر وسمى نفسه محمداً وصار يتكلم على طريقة أهل الحقيقة على الناس في جامع القصر ويحضر عنده جماعة من العوام. وصار يتكلم في الأصول ويذهب إلى مذاهب غريبة والغالب عليه الجهل فيها فمنع من الكلام في جامع القصر فكتب شيئاً من كلامه وعقيدته وعرضه على الفقهاء فكتبوا خطّهم بصحته فسكت الناس عنه، ثم عاود الكلام بجامع القصر وحضر عنده جمع قليل. وتوفي سنة ست وستمائة.

١٤٢٠ - **«حاكم الروم» أَرَتْنا.** - بفتح الهمزة وبعد الراء المفتوحة تاء ثالثة الحروف ساكنة ثم نون وألف - **الحاكم ببلاد الروم من جهة بو سعيد.** كاتَبَ السلطان الملك الناصر بعد وفاة بو سعيد وقال: أُريد أكون نائبك، فأجابه إلى ذلك وبعث إليه الخلع السنية ثم كتب إليه نائب السلطنة الشريفة بالبلاد الرومية؛ ولم تزل رسله تتردد إليه إلى آخر وقت. ووقع بينه وبين أولاد تمرتاش فجمعوا له العساكر وجاءوا إليه ومعهم القان سليمان فكسرهم بصحراء أكرنبوك - بكافين بينهما راء ونون وباء وثانية الحروف ووَاوٌ وقبل الكاف الأولى همزة - وأسر جماعة من أمرائهم وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً وهزمهم أقبح هزيمة ومنها خَمل سليمان القان وعظم أَرَتْنا في النفوس وكانت هذه الواقعة في سنة أربع وأربعين وسبعمائة في إحدى الجمادين. وقلتُ - وقد جاء الخبر بوفاته في أوائل المحرم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة - [المتقارب]:

بمملكة الرومِ حَلَّ الردى لأجل النّوينِ الذي قد فقدنا

١٤١٨ - «العبر» للذهبي (٥/ ١٤٨ - ١٤٩)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٤١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٣٣هـ) صفحة (٢٨١ - ٢٨٢) ترجمة (٣٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٠).

١٤١٩ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٦هـ) الصفحة (١٩٩) ترجمة (٢٨٣).

١٤٢٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٨).

فتباً لصرف الليالي التي أرتْنا «أرَتْنا» كما لا أردنا

١٤٢١ ـ «نائب قلعة دمشق» أرجواش. الأمير علم الدين سنجر المنصوري نائب قلعة دمشق من أيام أستاذه المنصور. كان شهماً شجاعاً مهيباً لم يخرج مدّة ولايته من القلعة ولا سَيّر، وقيّده الأشرف وألبسه عباءة ليقتله ثم عفا عنه ثم إنّه خلع عليه في رمضان سنة تسعين وستمائة وأعاده إلى نيابة قلعة دمشق. وكان فَعَل به ذلك بعد عوده من عكا. وكان أعورَ ولقد حفظ القلعة بل قلاع الشام نوبة غازان وحوصر ونهضَ أتم نهوض وقام أكمل قيام وسَاسَ الرعية وعظم في النفوس وثَبَت ثباتاً كلياً. وتسلق التتار من دار السعادة وطلعوا سطحها وتسلّطوا على القلعة ورموها بالنشاب فرمى عليهم قوارير النفط فاحترقت الأخشاب وسقطت السقوف بهم وفعل ذلك بدار الحديث الأشرفية والعادلية وكلّ ما تسلّط على القلعة. وعلى الجملة فَلَوْلا ما اعتمده من الهمّة والثبات مَلَكَ التتارُ الشامَ جميعه.

وكانت عنده سلامة باطن إلى الغاية، حَكى لي عنه عبد الغني الفقير المعروف قال: لما مات الملك المنصور قال لي: أحضر لي مقرئين يقرأون ختمةً للسلطان فأحضرت إليه جماعة فجعلوا يقرأون على العادة فأحضر دَبّوساً وقال كيف يكونُ للسلطان هذه القراءة؟ يقرأون عالياً. فضجّوا بالقراءة جهدهم وطاقتهم؛ فلمّا فَرغوا منها قلت: يا خوَند: فرغتِ الختمة، فقال يقرأون أُخرى فقرأوها وقَفّزوا ما أرادوا فلما فرغوها أعلمتُه، قال: والَكْ السما ثلاثة والأرض ثلاثة والأيام ثلاثة والمعادن ثلاثة وكل ما في الدنيا ثلاثة ثلاثة، يقرأون أُخرى فقلت: اقرأوها واحمدوا الله على أنه ما علم أن هذه الأشياء سبعة سبعة. فلما فرغوا الثالثة وقد هلكوا من صراخهم قال: دعهم عندك في الترسيم إلى بكرة ورُحْ اكتب عليهم حُجّةً بالقسامةِ الشريفة بالله تعالى وبنعمةِ السلطان أن ثواب هذه الختمات لمولانا السلطان الملك المنصور. ففعلت ذلك وجئت إليه بالحجة فقال: هذا جيد أصحَّ الله أبدانكم، وصرف لهم أجرتهم. وله عنه حكايات كثيرة كان يحكيها عنه تدل على تغفل كثير. توفي في ذي الحجة سنة إحدى وسبعمائة.

الألقاب

. . . . ـ الأرّجاني الشاعر = اسمه أحمد بن محمد بن الحسين.

. . . . ـ ابن الأردخل الشاعر = اسمه محمد بن أبي الحسن بن يُمن.

. . . . ـ ابن الأرجواني = اسمه غشم، ويقال: غشمشم.

. . . . ـ ابن أرزاق = يحيى بن همّام.

. . . . ـ الأرزني = يحيى بن محمد.

. . . . ـ الأرموي تاج الدين = محمد بن حسن.

١٤٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٩).

١٤٢٢ ـ **«والدة المقتدي» أرجوان الأرمنية. اسمها قرّة العين** ـ يأتي ذكرها أن شاء الله تعالى في حرف القاف في مكانه ـ.

أرسلان

١٤٢٣ ـ **«البساسيري» أرسلان بن عبد الله. أبو الحارث البساسيري** ـ بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الألف سين أُخرى مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وبعدها راء ـ **هذه نسْبَة إلى بلد بَسا وهي بالعربية فَسا وأهل فارس ينسبون إليها هكذا**. هو مقدم الأتراك ببغداد، ويقال إنّه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، وهو الذي خرج على الإمام القائم وكان قد قَدَّمَه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعَظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الإمام القائم وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر. فراح القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي العُقيلي صاحب «الحديثة» و«عانة» فآواه بجميع ما يحتاج إليه مدّة سنة كاملة، حتى جاء طغرلبك السلجوقي وقاتل البساسيري وقتله وعادَ القائم بَعد ذلك إلى بغداد وكان دخوله إليها في مثل اليوم الذي خرج منها وبينهما سنة كاملة. وكانت قتلة البساسيري يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي.

١٤٢٤ ـ **«العادل نور الدين صاحب الموصل» أرسلان شاه. أبو الحارث بن عزّ الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقُر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملك العادل نور الدين**. كان صاحب الموصل وابن صاحبها، ملك الموصل ثمانية عشر سنة وتوفي ليلة الأحد تاسع عشرين رجب سنة سبع وستمائة بالشط من الشبارة ظاهر الموصل ودُفن في تربته. وكان ملكاً شهماً عارفاً بالأمور انتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه، وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قَلَّ أن يوجد مدرسة في حسنها. وخَلّفَ ولَدَين وهما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي ـ وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى ـ وكان العادل بخيلاً جباراً متكبراً سفاكاً للدماء، حبس أخاه علاء الدين إلى أن مات في حبسه.

١٤٢٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٩٠ـ١٩٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٥٥ـ٥٦٠ـ٥٨٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٩٢ـ١٩٣) و«تاريخ الزمان» لابن العبري (١٠٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٥ـ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥١هـ) صفحة (٣٠١ـ٣٠٢) ترجمة (٩)، و«العبر وديوان المبتدإ والخبر» لابن خلدون (٣/ ٤٦٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٨٨).

١٤٢٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢١٠)، و«تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (٧٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٠٧هـ) صفحة (٢٤١) ترجمة (٣٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٥٧ ـ ٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤).

١٤٢٥ ـ **«صاحب غزنة» أرسلان شاه بن السلطان علاء الدولة مسعود بن إبراهيم بن مسعود ابن السلطان محمود بن سبكتكين.** وَلَي مملكة غزنة بعد أبيه سنة ثمان وخمسمائة وخنق في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

١٤٢٦ ـ **«صاحب خوارزم» أرسلان بن خوارزم شاه أتسز**[١] **بن محمد بن أنوشتكين.** رَجعَ من قتالِ أُمّة الخطا مَرِيضاً فمات في سنة ثمان وستين وخمسمائة؛ وكان حاكماً على خوارزم وأعمالها وتملك بعده ابنه سلطان شاه محمود وأمّا ابنه الآخر علاء الدين تكش وهو الأكبر كان مقيماً بالجند فلما بلغه تملك أخيه الصغير غضب وقصد ملك الخَطا واستمده فبعث معه جيشاً فلما قاربوا خوارزم خرج سلطان شاه ووالدته إلى المؤيد صاحب نيسابور وتملك علاء الدين خوارزم وبلادها بغير قتال. وأمّا المؤيد فسار مع محمود فلما قارب خوارزم والتقوا انهزمت الخراسانية لما حميت الحرب وأسر المؤيد وقتل بين يدي علاء الدين صبراً وهرب محمود وأمّه إلى دهستان فحاصرهم تكش وفتح البلد فهرب محمود وأمسكت أمه فقتلها تكش وقام بعد المؤيد ابنه طغان شاه أبو بكر وسار علاء الدين إلى ملك الغور فأكرمه.

١٤٢٧ ـ **«الحافظ صاحب جعبر» أرسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب، السلطان الملك الحافظ نور الدين بن العادل. صاحب جَعَبَر**[٢]. تملك قلعة جعبر دَهراً طويلاً وكان بها خزانة عظيمة لوالده فلما توفي أبوه أخذها هو فلَمّا كان في أواخر أمره وخاف من الخوارزمية أرسل إلى أخيه صاحب حلب ليسلّم إليه قلعة جعبر وبالس ويعوضه بمدينة «عزاز» فتم ذلك وتسلّم الحلبيون قلعة جعبر وقدم الحافظ إلى حلب واجتمع بأخيه وتسلم نوابه بلد عزاز وقلعتها، فطمع الخوارزمية وأغاروا على جعبر وبالس، ثم إنّه سكن عزاز وتوفي بها سنة تسع وثلاثين وستمائة وحمل تابوته إلى حلب ودفن بالفردوس.

١٤٢٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٧٧)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٨١ ـ ٨٢) و«العبر» له (٤/ ٢٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٦٨هـ) صفحة (٣٠٩) ترجمة (٢٨٤)، و«العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٥/ ٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٦).

(١) آتسز: أصله في التركية: «أوسز» ومعناه: غير مسمّى. وبالعامية يقال: أقسز وأقسيس.

١٤٢٧ ـ مفرج الكروب لابن واصل (٥/ ٣٠٨)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ٢٦٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٧١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٩هـ) صفحة (٣٩١ ـ ٣٩٢) ترجمة (٥٧٤).

(٢) قال الدكتور عمر عبد السلام تدمري في تحقيق كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي في ترجمة صاحب جعبر في الحاشية (٣) ص (٣٩١): ألحق المؤلف ـ رحمه الله ـ هذه الترجمة في حاشية الأصل ضمن وفيات سنة (٦٤٠هـ) ثم طلب تحويلها إلى هنا، حيث قال: «الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن العادل يقدّم إلى هنا من العام الآتي». وقال الدكتور بشار عواد معروف في المطبوع من «تاريخ الإسلام» (٣٦٩ ـ ٣٧٠): «والملاحظ أنه ذكر وفاته سنة (٦٤٠هـ) في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٣٣) فلعلَّ الأمر تبين له بأخرةٍ» وأوافق الدكتور بشار، حيث أجمعت المصادر على وفاته سنة (٦٣٩هـ).

١٤٢٨ ـ «**صاحب شهرزور» أرسلان شاه. هو السلطان نور الدين صاحب شهرزور ابن عماد الدين زنكي بن نور الدين رسلان بن السلطان عز الدين مسعود بن السلطان قطب الدين مودود بن أتابك زنكي ابن قَسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله التركي الأصل**. كان محبوباً إلى والده فلما احتضر أخذ له العهدَ وملك بعده شهرزور، وكان شجاعاً لاقى التتار غير مرّة، وقدم بغداد بعساكره لنصرة الإسلام فبهر الأنام بجماله. وتوفي بقلعته في شعبان سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

١٤٢٩ ـ «**أسد الدين بن الزاهر» أرسلان شاه. الأمير أسد الدين ابن الملك الزاهر مجير الدين داود بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب**. كان شجاعاً شهماً حسن الشكل كريماً، وكان أبوه شبيهاً به وهو شقيق الظاهر غازي وسلطان البيرة، فتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين وتملك البيرة بعده العزيز صاحب حلب وأقام نساؤه وأولاده عنده بحلب عند ابن عمهم، وقتل أسد الدين هذا ببواشير حلب أول دخول التتار إليها سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٤٣٠ ـ «**الملك المعظم» أرسلان بن داود بن يوسف، الملك المعظم ركن الدين بن الزاهر ابن السلطان صلاح الدين**. ولد بقلعة البيرة سنة إحدى وتسعين وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة. حدَّث بإجازة عامة من الصيدلاني وأجاز للبرزالي وجماعة وحدث بدمشق والقاهرة، وسمع منه المزي بقراءة ابن جعوان، قلت: هكذا رأيت الشيخ شمس الدين ذكر هذين الاسمين في هاتين السنتين فأثْبَتُّ هذا الثاني لمّا خالف الأول في اللقب وتاريخ الوفاة فهو إمّا المذكور أولاً أو كان له أخ سماه أبوه باسم أخيه لأنهما كلاهما إبنا الملك الزاهر مجبر الدين داود بن السلطان صلاح الدين يوسف، والله أعلم.

١٤٣١ ـ «**السلجوقي» أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقي السلطان**. كان القائم بدولته زوج أمه شمس الدين ألدكز وابنه البهلوان وكان أرسلان سلطاناً مستضعفاً له السكة والخطبة. ولمّا مات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة خطب بعده لولده طغرل الذي قتله خوارزم شاه.

١٤٣٢ ـ «**ابن سيف المجاهدين» أرسلان تكين بن ألطنطاش**[1] **بن عبد الله التركي. أبو الحارث، المعروف بابن سيف المجاهدين**. سمع الحسن بن أحمد بن شاذان وأبا القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران وأبا منصور محمد بن محمد بن عثمان بن السواق وحدّث باليسير وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

١٤٢٨ ـ «نهاية الأرب» للنويري (٢٩/٣٠٩)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٥٣٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤٢هـ) صفحة (١١٣) ترجمة (٧٨).

١٤٣١ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/٣٥٨)، و«العبر» للذهبي (٤/٢١٧)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٧٣ هـ) صفحة (١١٧ ـ ١١٨) ترجمة (٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٤).

١٤٣٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٣ هـ) صفحة (١١٠) ترجمة (١٠٨).

(١) همزة «ألطنطاش» همزة قطع.

١٤٣٣ ـ **«أبو محمد الأرمني» أرسلان بن عبد الله الأرمني. أبو محمد. مولى السيدة بنت الإمام المقتفي**. سمع أبا المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد الباجرائي. قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه شيئاً، وكان شيخاً متديناً حسن الطريقة مليح الوجه طيب الأخلاق. توفي سنة خمس وعشرين وستمائة ودفن بالوردية.

١٤٣٤ ـ **«أبو ظافر الفراش» أرسلان بن ينال بن عبد الله العفيفي. أبو ظافر بن أبي منصور الفراش**. سمع الشريف أبا الغنايم عبد الصمد بن علي بن المأمون وحدَّث باليسير. سمع منه أبو الحسن علي بن أحمد اليزدي وأبو الفضائل عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحاضنة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة.

١٤٣٥ ـ **«الشيخ رسلان رضي الله عنه» أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمٰن بن عبد الله. الجعبري الأصل الدمشقي الدار الشيخ النشار الزاهد القدوة** رضي الله عنه. صحب شيخه أبا عامر المؤدب. وهو مقبور ـ أعني الشيخ أرسلان ـ في باب توما في التربة المعروفة به في القبر الأوسط؛ وصحب شيخه أبا عامر ياسين، وهو صحب الشيخ مسلم وهو صحب الشيخ عقيل، وهو صحب الشيخ علي بن عُليم، وهو صحب الشيخ أبا سعيد أحمد بن عيسى الخراز، وهو صحب السري السقطي. وتوفي الشيخ رسلان سنة ستين وخمسمائة تقريباً.

قال شمس الدين الجزري: قال الشيخ داود كان الشيخ أحمد بن الرفاعي قد دار النخيل الذي له وعَيّن واحدة وقال لأصحابه إذا استوت هذه أهْدَيْناها إلى الشيخ رسلان، فمر بها بعد مدة فوجد أكثر ما عليها قد راحَ، فسألهم فقالوا لم يطلع إليها أحد، لكن في كل يوم يجيء إليها بازي أشهب يأكل منها ولا يقرب غيرها ثم يطير فقال لهم: البازي الذي يجيء إليها هو الشيخ رسلان، فذلك يقال له الباز الأشهب. ولمّا احتضر أبو عامر المؤدب سألوه أن يوصي إلى ولده عامر فقال: عامر خراب ورسلان عامر فلما توفي الشيخ أبو عامر قام الشيخ رسلان مقامه ولم تجيء من عامر حالة.

١٤٣٦ ـ **«بهاء الدين الدوادار» أرسلان الأمير بهاء الدين الدوادار**. كان أولاً عند الأمير سيف الدين سلار خصيصاً به فلما كان السلطان الملك الناصر قد جاء من الكرك في المرة الأخيرة بعساكر الشام وتلقاه العسكر المصري ونزل بالرَّيْدانية ظاهر القاهرة اطّلَع بهاء الدين أرسلان على أنهم اتفقوا على أن يهجموا عليه الدهليز ويقتلوه يومَ العيد أول شوال فجاء إليه وعرَّفه الحال وقال له: اخرج الساعة واطْلَع إلى القلعة واملكها؛ ففتحوا له شرج الخام وخرج من غير الباب وساق من وقته وطَلع إلى قلعة الجبل وملكها وكان سبباً في نجاته فرعى له ذلك. ولما خرج أيدمر الدوادار من القاهرة إلى الشام رتب بهاء الدين أرسلان في الوظيفة؛ وكان شكلاً حسناً، قد خرَّجه وهذَّبه وثقفه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر، وصار له إليه ميل عظيم وتصادقا وتصافيا.

١٤٣٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٥هـ) صفحة (١٧٧) ترجمة (٢٨٨).

١٤٣٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٤٩).

ويقال إنَّ الرسالة التي لعلاء الدين بن عبد الظاهر الموسومة بـ «مراتع الغزلان» أنشأها فيه، وكان يكتب مليحاً ويَعْرِفُ الدوادارية جيداً، وتواقيعه مسدّدة، وعبارته وافية بالمقاصد، خبير بما يكتبه، واستولى على السلطان وتمكن وترسل عنه إلى «مُهنا». ولما كان دواداراً لم يكن لأحدٍ معه ذكر لا لكَريم الدين ولا لفخر الدين ولا لغيرهما، وإذا نام في المدينة انقلبت لأجله وحضر أكابر الدولة عنده وباتوا في خدمته. وعمرَ خانقاه في منشأة المهراني. وعلى الجملة فإنّه قضى عمراً حميداً في مباشرته ونفع الناس عند السلطان. يقال إنه لمّا توفي وجد ممّا في خزانته ألف ثوب أطلس وتواقيع كثيرة وتقاليد معلم عليها بوظائف أنكر السلطان علمها وَوَلّى مكانه الأمير سيف الدين ألجاي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ومرض هو والقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر مَعاً وتوفي أحدهما بعد الآخر بيوم، وإذا سأل أحدهما عن الآخر يقال له إنّه طيب، سنة سبع عشرة وسبعمائة.

أرطأة

١٤٣٧ ـ «الألهاني السكوني» أرطأة بن المنذر بن الأسود. أبو علي السكوني الحمصي. هو من صغار التابعين أدرك أبا أُمامة قال فيه ابن حبان: ثقة حافظ؛ قال: أتيت عمر بن عبد العزيز ففرض لي في خيله وقال: يا أرطأة ألا أحدّثُكَ بحديثٍ هو عندنا من العلم المخزون قلت: بَلى، قال: إذا توضأتَ عند السَّحَر فالتفت إليه وقُلْ: يا واسع المغْفرة اغفر لي فإنّه لا يرتد إليك طرفُك حتى يغفر لك ذنوبك. أسند أرطأة عن خالد بن معدان وغيره، وَرَوى عنه نُفَيْرُ بن الوليد وغيره وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة[1]. روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

١٤٣٨ ـ «ابن سهية، الشاعر» أرطأة بن زُفر بن عبد الله. من غطفان، وكنيتُه أبو الوليد. عاش مائة وثلاثين سنة. دخل على عبد الملك فقال له ما بقي من شعرك؟ فأنشد [الوافر]:

رأيتُ المرء تأكله الليالي ... كأكلِ الأرضِ ساقطةَ الحديد
وما تبغي المنيّةُ حين تأتي ... على نفسِ ابنِ آدمَ من مزيد

١٤٣٧ ـ «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٢٣٠) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٧)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (٨٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٨٥) و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣١١ ـ ٣١٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٥) و«المغني» في الضعفاء له (١/ ٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٠ ـ ١٧١)، و«العبر» له (١/ ٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٦٣هـ) صفحة (٦٨ ـ ٦٩) ترجمة (١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٠)، و«لسان الميزان» له (١/ ٥١٣) ترجمة (١٠٥٧).

(١) في تاريخ وفاته أقوال، والمثبت يتفق مع: «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٥٢)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٣١٤)، وهو الأصح.

١٤٣٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٣/ ٢٧)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٢/ ٣٦٥).

وأعـلـمُ أنّـهـا سـتـكـرُ حـتـى تـوفّـي نَـذْرَهـا بـأبـي الـولـيـد

فارتاع عبد الملك لأنّه كان يكنى أبا الوليد. فقال أرطأة: يا أمير المؤمنين إنّما عنيتُ نفسي، فقال عبد الملك: وأنا والله سيمر بي ما مَرَّ بك. وتوفي أرطأة سنة ست وثمانين للهجرة كذا قالَهُ سبط ابن الجوزي.

وقال صاحب «الأغاني»: أرطأة بن عبد الله بن مالك الذبياني شاعر فصيح إسلامي جواد كان يقال له ابن سُهيّة دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: كيف حالك؟ فقال: ضعفت أوصالي، وضاع مالي، وقلّ مني ما كنت أحب كثرته، وكثُر ما كنت أُحب قلته. قال: فكيف أنت في شعرك؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما أطربُ ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر إلاّ من هذه النتائج الأربع، على أني القائل [الوافر]:

رأيتُ المرء تأكله الليالي... (الأبيات).

وقال: دَخل أرطأة على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب فهنّأه وكان خاصاً به ثم أنشَدَهُ [المتقارب]:

تـشـكّـى قَـلُـوصِـي إلـيَّ الـوجـى تـجـرُّ الـسـريـحَ وتُـبـلـي الـخـداما

تـزورُ كـريـمـاً لـه عـنـدهـا يَـدٌ لا تَـعـدُّ وتـهـدي الـسّـلاما

وقـلَّ ثـوابـاً لـه أنّـهـا تُـجـيـدُ الـقـوافـيَ عـامـاً فَـعـاما

وسـادتْ مـعـدّاً عـلـى رغـمـهـا قـريـشٌ وَسُـدْتَ قـريـشـاً غـلاما

نـزعـت عـلـى مَـهَـلٍ سـابـقـاً فـمـا زادَكَ الـنـزعُ إلا تـمـاما

تـشـقُّ الـقـوانـس حـتـى تـنـالَ مـا تـحـتـهـا ثـم تـبـري الـعـظاما

فـزاد لـك الـلّـه سـلـطـانَـهُ وزاد لـك الـخـيـرَ مـنـه فَـداما

فكساه مَرْوانُ وأمر له بثلاثين ناقة وأوْقَرَها بُرّاً وزبيباً وشعيراً.

وكان أرطأة يتهاجى هو وشبيب بن البرصاء فقال [الطويل]:

ألا مُـبـلِـغٌ فـتـيـانَ قـومـيَ أنّـنـي هـجـانـي ابنُ بـرصـاءِ الـيـديـن شـبـيـبُ

وفـي آلِ عـوفٍ مـن يـهـود قـبـيـلـة تـشـابَـهَ مـنـهـا نـاشـؤون وشـيـبُ

منها [الطويل]:

فـمـا ذنـبـنـا أنْ أُمُّ حـمـزَةَ جـاورت بـيـثـرب أتـيـاسـاً لـهـن نـبـيـب

وأنَّ رجـالاً بـيـن سـلـعٍ وواقـم لأيـرِ أبـيـهـم فـي أبـيـك نـصـيـب

فـلـو كـنـتَ عـوفـيـاً عـمـيتَ وأسـهَـلَـتْ كُـداك ولـكـن الـمـريـبَ مـريـبُ

ولما قال هذا الشعر كان كل شيخ من بني عوف يتمنى أن يعمى وكان العمى شائعاً في بني

عوف كلما أَسَنَّ منهم رَجُل عَمِيَ. ثم إن شبيباً عَمِيَ بعد موت أرطأة فكان يقول: لَيتَ ابن سُهية عاش حتّى يراني أعمى فيعلم أنّي عَوفي.

وقال أرطأة يوماً للربيع بن قعنب كالعابث به [البسيط]:

لقد رأيتك عرياناً ومؤتزراً ... فما دريتُ أأُنثى أنتَ أم ذكرُ

فقال الربيع مجيباً له [البسيط]:

لكنْ سهيّةُ تدري إذْ أتيتكمُ ... على عُرَيجاءَ لمّا احتُلّتِ الأزُرُ

أرْغون

١٤٣٩ ـ «ابن أبغا ملك التتار» أَرْغُون بن أَبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان، ملك التتار وصاحب العراق وخراسان وغير ذلك. جلس على تخت الملك بعد قتل عمّه الملك أحمد، وقد تقدم ذكره؛ وكان شهماً شجاعاً مقداماً كافرَ النفس سفّاك الدماء ذا هيبة وجبروت، وكان مليح الصورة وهو أبو غازان وخربندا الملكين. حكى عز الدين حسن الطبيب أنّه سمع العماد بن الخوّام الحاسب ببغداد يقول: شاهدتُ أرغون بن أبغا وقد صفّوا له ثلاثة أفراس فوقف راجلاً عند أولها وطفَر في الهواء ركب الثالث منها ولم يتشبّث بشيء من الفرسين.

وكان وزيره سعد الدولة قد استولى على عقله يصرّفه كيف أراد ويحكم في دولته تحكماً زائداً. وهلك أرغون في سنة تسعين وستمائة في سابع ربيع الأول. فيقال إنّه سقي السم ولم يصحَّ فاتهم المغل اليهود بقتله، ونصّوا على سعد الدولة ومالوا على اليهود قتلاً ونهباً، ووَرَد الخبر بموت أرغون والملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاون على «عَكّا». فكان عام الدّمار على اليهود والنصارى. واختلف المغل بعد موته فمالت طائفة إلى «بيدرا» ولم يوافقوا على «كيختو» فرحل كيختو إلى الروم وكان جلوسه على التخت ثلاثة أيّام.

١٤٤٠ ـ «الحافظية»(١) **أرغون الحافظية. عتيقة الملك العادل**، وهي التي رَبّت الملك الحافظ صاحب «قلعة جعبر» وكانت بدمشق وكانت تبعَثُ إلى القلعة بالأطعمة والثياب إلى الملك المغيث عمر بن الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو محبوس فحقد عليها الملك الصالح إسماعيل وصادرها وأخذ منها أموالاً كثيرة. بَنَتْ لها تربةً مليحة فوق «عين الكرش» بدمشق ووقفت دارها بدمشق على خُدّامها وعاشت زماناً وتوفيت سنة ثمان وأربعين وستمائة.

١٤٣٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١١).

١٤٤٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٠/ ٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤٨هـ) صفحة (٣٩١) ترجمة (٥٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «الحافظة».

١٤٤١ ـ **«سيف الدين الجمدار العادلي» أرغون العادلي، الأمير سيف الدين الجمدار.** من أمراء دمشق[(١)] بقي في الأميرية يسيراً ومات بدار ابن أتابك سنة خمس وتسعين وستمائة.

١٤٤٢ ـ **«أستاذ الدار» أرغون شاه. الأمير سيف الدين الناصري.** كان قد جلبه الكمال الخطائي إلى السلطان بو سعيد من بلاد الصين هو وسبعة ارؤس من المماليك وثمانمائة ثوب وبَر خطائي من أملاك بو سعيد الموروثة له عن أبيه وجدّه من جدّهم جنكزخان بتلك البلادِ، فنَمَّ على الكمال الخطائي إلى بو سعيد فصادره وأخذ منه مائة ألف دينار، ثم إن بو سعيد كرهه لمّا نم على الكمال الخطائي فأخذه «دِمشق خواجا بن جوبان النّوين» من «بو سعيد» وكأن ذلك لم يهنْ عليه ونمَّ إلى بو سعيد بأمْرِ «دمشْقَ خواجا» مع «الخاتون طُقطاي» وجرى لهما ما جرى من حزّ رأسيهما، وارتجع بو سعيد الأمير سيف الدين أرغون شاه.

ثم إنّه بعثه إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون هو والأمير سيف الدين ملكتمر البوسعدي فحظي الأمير سيف الدين أرغون شاه عند السلطان الملك الناصر حتى كان رأس نوبة الجمدارية أيام السلطان الملك الناصر محمد وتزوج بابنة الأمير سيف الدين أقبغا الناصري. ولم يزل إلى أن توجه قطلوبغا الفخري لحصار الناصر بالكرك فكان ممّنْ جُرّد معه من جملة الألفين وحضر معه إلى دمشق وتوجه إلى القاهرة وأقام بها على حاله إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وقام بعده بالأمر الملك الكامل شعبان فجعله استاذدار السلطان. فلما خلع الكامل كان هو الذي ضرب الأمير سيف الدين أرغون العلائي في وجهه وقيل إنَّ الضارب غيره.

وعظم أمره أولَ دولة المظفر فما كان بعد ثلاثة أشهر حتى دخل هو والنائب الأمير سيف الدين الحاج أرقطاي واجتمعا بالسلطان وخرجا فجاء إليه تشريف فقال: ما هذا؟ قيل: إن مولانا السلطان رسم لك بنيابة صفد. فقال: أُريد اجتمع بالسلطان، فما مُكّن. وقيل له: ما بقي لك أن تجتمع به؟ فقال: أُريد أقول له شيئاً، فقيل له: اكتب إليه بما تريد من صفد في البريد. وأُخرجَ في خمسة سروج فوصل إليها على البريد في أوائل شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة فدبرها جيداً وأقام بها المهابة والحرمة وأمّنَ بها السبل. وأقام بها نائباً إلى العشر الأواخر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فطلب إلى مصر فتوجه إليها ورسم له بنيابة حلب عوضاً عن الأمير «سيف الدين بيدمر البدري» ودخل إلى دمشق في سادس عشر شهر ربيع الأول دخولا عظيماً، جاء على البريد. وأقام على قصر معين الدين إلى أن جاء إليه طُلبُه من صفد ودخل دمشق مطلباً برختٍ عظيم وأبهة زائدة والجميع برنكه بسروج ذهب مرصعة وكنابيش زركش وقلائد مرصعة وسرفسارات غريبة مذهبة. ثم إنّه لما أُمسك الأمير سيف الدين يلبغا نائب الشام بحماة وجرى له ما جرى ـ على ما يأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى ـ رسم له بنيابة الشام فحضر إليه الأمير

---

(١) لم يذكره الصفدي في كتابه «أمراء دمشق».

١٤٤٢ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٠)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٦).

شمس الدين آقسنقر أمير جاندار وتوجه إليه إلى حلب ووصلا إلى دمشق في بكرة الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

ولما عاد شمس الدين آقسنقر أعطاه خمسة عشر فرساً منها خمسة عربيات بسروجها ولجمها وكنابيشها وأحد عشر إكديشاً وجارية بخمسة آلاف درهم، وقيل جاريتان، وأربعين ألف درهم ومائة قطعة قماش والتشريف الذي لبسه لنيابة الشام بالكلوتة والطرز والحياصة والسيف المحلّى وألف إردب من مصر. وكان قد أعطاه في حلب ألف وخمسمائة دينار وغير ذلك، وكان قد شرط له كلَّ شَفاعةٍ يشفعها يمضيها له من حلب، وفي الطريق وإلى أن توجه من دمشق.

وأقام في دمشق قريباً من ثلاثة أشهر ولم يسأله في شيء من ولاية وعزل إلاّ أجابه إلى ذلك. وقُدّم إليه وهو في سوق الخيل نصراني من الزبدَاني رَمى مسلماً بسهم نُشّابٍ قتله فأمر بتفصيله فقطعت يداه من كتفيه ورجلاه من فخذيه وحُزّ رأسه وحملت أعضاؤه على أعواد وطيف بها فارتعب الناس لذلك فقلت [المجتث]:

للّه أرغونُ شاه كم للمهابةِ حَصَّل
وكم بسيفِ سطاه من ذي ضلالٍ تَنَصَّل
ومُجملُ الرعبِ خلّى بعضَ النصارى مفصَّل

ولم ينل أحد من السعادة في نيابة دمشق ما ناله ولا حصَّل ما حصله من المماليك والجواري والخيل والجواهر والأمتعة والقماش ولا تمكن أحدٌ من النوّاب تمكنه. كان يكتب إلى مصر بكلّ ما يريد في حلب وطرابلس وحماة وصفد وسائر ممالك الشام من نقل وإضافة وإمساك ونقل إقطاعات وغيرها فلا يُردّ في شيء ممّا يكتبه ولا يخالَف في جليل ولا حقير إلى أن زاد الأمر وأفرط هو في معارضة القضاة الأربع وعاكسهم وثقلت وطأته على الناس إلى أن حضر الأمير سيف الدين أُلجَيْبُغا نائب طرابلس في ليلة يسفر صباحها عن يوم الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبعمائة فاتفق في الليل هو والأمير فخر الدين أياز السلاح دار وجاءا إليه إلى باب القصر الأبلق وهو به مقيم فدقّا الباب، الثلثَ الأخير، وازعجاه وكان كلما خرج طواشٍ أمسكاه وسمع هو الغَلَبة فأنكر ذلك فخرج وبيده سيف بتخفيفةٍ وسرموزة فلما رَآهُما سَلّم نفسه وقال: يا أمراء انقضى شغلكم، فأمسكاه، وأراد يدخل ليلبس قباءَ فألبسه الأمير فخر الدين قباءه وتوجها به إلى دار الأمير فخر الدين أياز وقيَّداه بقيد ثقيل إلى الغابة. ونقل إلى زاوية المُنَيْبَع ورُسّمَ عليه الأمير علاء الدين طيبغا القاسمي، فأقام هناك يوم الخميس إلى العشاء الآخرة فدخل مملوكه الذي يخدمه فوجده مذبوحاً وفي يده السكين فوقفَ عليه بنائبِ الحكم والعدول وكُتبَ بذلك مكتوبٌ شرعي وجُهّز صحبة سيفه على يد الأمير سيف الدين تلك أمير علم إلى الديار المصرية ودفن بمقابر الصوفية. وقلت أنا فيه [الطويل]:

تعجبتُ من أرغون شاه وطيشه الـ ذي كان منه لا يفيق ولا يعي
وما زال في سكر النيابة طافحاً إلى حين غاضتْ نفسُه في المنيبع

١٤٤٣ ـ «رأس نوبة» أرغون العلائي. سيف الدين الناصري. رأس نوبة الجمدارية من أيام استاذه؛ أخرجه الأمير سيف الدين قوصون الناصري في الأيام الأشرفية كجك إلى صفد فَوَرد إليها جندياً فيما أظن وكان أميراً بطبلخاناه في حياة أستاذه فأقام بصفد قليلاً. ولـمّا حضر الفخري إلى دمشق فى أيام كجك حضر إليه وكان معه وتوجه إلى مصر وهو زوج والدة الصالح إسماعيل والكامل شعبان ولدي الملك الناصر الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى في مكانيهما. ولـمّا تولى السلطنة إسماعيل كان هو مدبر دولته لأنه زَوْج أمّهِ فدبّرها جيداً وساعفته الأقدار ولم يزل على الناصر أحمد بالكرك إلى أن فتحت الكرك وقتل أحمد كما مرَّ في ترجمته.

وكثرت إقطاعاته وأملاكه وامواله وضماناته ولم يزل كذلك أكبر من النواب بالديار المصرية وهو باقٍ على وظيفته رأس نوبة الجمدارية إلى آخر وقت واستمر على ذلك أيام الكامل شعبان إلى أن خرج أمراء مصر عليه وخلعوه، وضرب الأمير سيف الدين أرغون هذا في وجهه بسيف وقيل بطبرٍ ضربة مهولة وكانت جراحةً نجلاء وأمسك واعتقل وذلك في أول دولة المظفر حاجي. قيل إنّ الذي ضربه الأمير سيف الدين أرغون شاه وقيل غيره وشاع أنّه طُلبَ من الاسكندرية بعد قتلةِ الحجازي وآقسنْقر فخرج إليه الأمير سيف الدين منجك إلى الطريق وقتله سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

١٤٤٤ ـ «الشمسي» أرغون، الأمير سيف الدين الشمسي. أحد أمراء الطبلخانات بدمشق. توفي رحمه الله في العشر الأول من شعبان سنة خمسين وسبعمائة.

١٤٤٥ ـ «نائب حلب» أرغون. الأمير سيف الدين الكاملي. أنْشأهُ الملك الصالح إسماعيل رحمه الله تعالى وزوّجه أختَهُ من الأمير سيف الدين أرغون العلائي وأمّره. وهو حَسن الصورة بارع الحلاوة تام القامة أهيف ظريف الشكل وكان يُعرف بأرغون الصُّغَيّر. ثم لـمّا مات الصالح وتولى أخوه الكامل شعبان أعطاه إمرة مائة وقدمه على ألف ونَهَى أن يدعى بأرغون الصُّغيَّر، وأن يقال أرغون الكاملي.

ولما مات سيف الدين قُطليجا الحموي في نيابة حلب رسم الملك الناصر حسن له بنيابة حلب فدخل إليها نهار الثلاثاء خامس عشر شهر رجب الفرد سنة خمسين وسبعمائة وعمل النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة. وخافه التركمان والعرب ومشت الأحوال بها ولم يزل إلى أن جاءه الأمير سيف الدين كجك الدوادار الناصري بأن يخرج ويربط الطرقات على الأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد، فبرَّزَ إلى قرنبيا فأُرجف بإمساكه فهرب منه الأمير شرف الدين موسى الحاجب بحلب وغيره، ثم إن جماعة من الأمراء لحقوا بالحاجب وأوقدوا النيران بقلعة حلب ودقوا الكوسات ونادوا بالناس لينهبوا طُلْبه وما معه، فتوجه إلى المعرة وكتب إلى الأمير سيف الدين طان يرق نائب حماه يدخل عليه فلم يجد عنده فرجاً.

١٤٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٣).

١٤٤٥ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٢٦)، و«ذيل العبر» للحسيني (٣١٦).

فرَدَّ طلبه وَثِقْلَهُ إلى حلب وتوجه على البريّة إلى حمص في عشرة مَماليك ثم ركب منها هو ونائبها الأمير ناصر الدين بن بهادُر أص في ثلاثة مَماليك ودخل إلى دمشق يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين ذي الحجّة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. فجهز نائب الشام الأمير سيف الدين ايتمش إليه الحاجب وابن أخته الأمير سيف الدين قرابغا بقباء أبيض فوقاني بطرز زركش ومركوب ودخل إليه وأقام عنده بدار السعادة إلى بكرة السبت ثاني يوم وجهزه إلى باب السلطان صحبة قرابغا المذكور والأمير سيف الدين ألدمر السليماني الحاجب وكتب على يدهما مطالعة بالشفاعة فيه؛ ولمّا وَصَل إلى «لُدّ» تلقاه الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار الناصري ومعه له أمانٌ شريف ومثال شريف مضمونه: أنّه ما كتبنا في حقك لأحد ولا لَنا نيّة في أذاك وإن اشتهيت تَستمر في حلب نائباً وإن اشتهيت غيرها، وإن أردت أن تحضر إلينا كيفما أردت فعلنا معك.

فعاد معه الدوادار ووصل به يوم الجمعة ثالث المحرم والسلطان في صلاة الجمعة فأقبل السّلطان عليه وشكا من الأمير ناصر الدين محمد بن أزدمر النوري أحد أمراء حلب فرسم السلطان بأخذ سيف بن ازدمر وتقييده وتجهيزه في البريد محترزاً عليه صحبة الأمير علاء الدين عليَ البشيري المصري. وتوجه البريديّ المذكور به مقيداً، فلما وصل إلى قطيا وَجد بريدياً قد وصَلَ ومعه مشافهة من الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار يقول: البريديّ يعود بابن أزدمر إلى دمشق فردَّ به. فلما كان يوم الأحد خامس صفر وصل إلى دمشق الأمير سيف الدين أرغون الكاملي وصحبته الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار وأصبح يوم الاثنين جلس في الخدمة إلى جانب قاضي القضاة تقي الدين الشافعي فكان بين النائبين القاضي الشافعي وظَهر نائب حلب إلى القاضي الحنفي وقام من الخدمة وتوجه إلى الجامع الأموي والمهمندار وسيف الدين قرابغا ودوادار السلطان في خدمته وصلّى بالجامع واجتمع بالقضاة ودخل إلى خانقاه السُّميساطي؛ ولمّا كان عصر الخدمة حضر أيضاً وودّع نائب الشام وخلع عليه قباء بطراز زركش وأعطاه فرساً بسرجه ولجامه وكنفوش ذهب وتوجه بكرة الثلاثاء إلى حلَب وصحبته ابن أزدمر مقيداً.

ولما وصل إلى حلب تلقّاه الناس بالشمع إلى «قنسرين» وإلى أكثر منها، ودخل دخولاً عظيماً ووقف في سوق الخيل وعرّى زكري البريديّ وأراد توسيطه ونادى عليه: هذا جزاءُ مَنْ يدخل بين الملوك فيما لا يعنيه، فنزل طشبغا الدوادار وشفع فيه فأطلقه، وأحضر ابن أزدمر وقال له: رسم لي أن اسمرّك وأقطع لسانك ولكن ما أؤاخذك وأطلعه إلى قلعة حلب وأقام على ذلك إلى أن عزل الأمير سيف الدين أُيتمش من نيابة الشام في أول دولة الملك الصالح صلاح الدين صالح فرسم له بنيابة الشام، فدخل إلى دمشق بطلبه في نهار الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بكرة النهار وكان قد حضر من مصر لإحضاره الأمير سيف الدين ملكتمر المحمدي.

١٤٤٦ ـ «النائب» أرغون. الأمير سيف الدين الناصري، نائب المماليك الإسلامية. اشتراه

١٤٤٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨٨)، و«ذيل العبر» =

الملك المنصور سيف الدين قلاون لولده الملك الناصر فربي معه وألفَ به، وولاه السلطان الملك الناصر النيابة بمصر وكان رئيساً كبيراً في بيت أستاذه يخضع له الكبار ويقولون بمقالته وكان حزبه منهم كثيرين مثل قجليس والجمالي ومنكلي بغا وطشتمر وقطلوبغا وطرجي؛ وتولى النيابة بعد الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار. وكان بيبرس قد تولاها بعد الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار الكبير لمّا قبض عليه.

وكان تركياً فصيحاً مليح الشكل أنبل الناصرية وأميزهم. تفقه لأبي حنيفة وأذنوا له بالإفتاء؛ قال لي الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: كان يعرف مذهب أبي حنيفة ودقائقه ويقصر فهمه في الحساب إلى الغاية، وسمع «البخاري» من ابن الشحنة بقراءة فتح الدين وكتَبه بخطّه في مجلدة واحدة في الليل على ضوء القنديل واقتنى الكتب الكثيرة وغَوِيَ وحصَّل منها جملة كبيرة إلى الغاية. حُكي لي أنّه لما كان في حلب وسمع بموت قجليس الناصري جهّز إلى مصر في البريد مبلغ ألفي دينار لمشترى كتبٍ من تركته وجهّز إلى بغداد استنسخ «فتاوى ابن قاضي خان» وعلم الناس رغبته فيها فجبيت إليه ثمراتها من كل فَج.

ولما حضر إلى دمشق متوجهاً إلى حلب صلى خلفَ الشيخ نجم الدين القحفيزي إمام جامع الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله وهو حنفي المذهب أنكر عليه تقدمه في المحراب وخروجه عن الصفّ لأنّه خلاف المذهب. وحُكيّ أنّه بحث معه يوماً لمّا كان السلطان بدمشق وَلم يكن إذ ذاك نائباً فقال له الشيخ نجم الدين: أنت ما تبحث إلا بالصّدر، حتى يجيء صدر الدين وأبحث معك، لأن أرغون كان يحب صدر الدين بن الوكيل ويؤثره وكان له حُنُوٌّ زائد على الشيخ أثير الدين أبي حَيّان وعلى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، وخَلّصَ لهم المدارس وكان فهماً يقظاً ناب في المملكة بمصر زماناً في سنة أحدى عشرة تقريباً إلى سنة سبع وعشرين وسبعمائة وتوجه إلى الحجاز سنة ست وعشرين فلما غاب عمل عليه القاضي فخر الدين ناظر الجيش لأنّه كان يكرهه فما حضر إلا وقد تغير عليه السلطان.

ولمّا أراد الدخول إليه خرج إليه بكتمر الساقي وتركه عنده في البيت ثلاثة أيام وقد أخذ سيفه ثم إنّه أخرجه مع الأمير سيف الدين أُيتمش إلى حلب نائباً وجهز قبله أُلجاي الدوادار فساق في يومين وثلاث ليالٍ إلى حلب وأحضر نائبها الأمير علاء الدين الطنبغا فاجتمعوا كلهم بدمشق عند الأمير سيف الدين تنكز وصلّوا بها الجمعة.

وقيل إن السلطان أمره بإمساك شخص من بلاد التتار كان قد عزم تِلْكَ السنة على الحج، يقال إنّه بعث إليه بعض مماليكه الذين أطلعهم على باطن الأمر، فجهز إلى الغريم وقال له: لا تحج هذه السنة فشقّ ذلك على السلطان فأقام بحلب نائباً مدة ثم إنّه أحضره السلطان إلى مصر فأقام عنده أياماً ولمّا رآه بكيا طويلاً ثم أعاده إلى محل نيابته ولم يزل بها إلى أن مات بحلب في أوائل سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة في ربيع الأول. ومدة نيابته بها لم يسفك بها دَماً ولا قطع

= للحسيني (١٦٧)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٢/ ٣٨٣).

سارقاً لأنّه كان رحيماً رقيق القلب لا يعاقب على زلة، ولمّا كان بمصر كان يَصُدُّ السلطانَ ويمنعه عن أشياء يرومها.

ولما عزم على إيصال نهر الساجور إلى حلب قيل له إن أحداً ما تحرك في أمره إلاَّ ومات، ولذلك لم يتحرك فيه قراسنقر ولا الطبّاخي، ولما تحرك سُودي مات وما دخل البلد. فقال: أنا أكون فداء المسلمين وأقام شخصاً من جهته اسمه أرغون فلما وصل النهر أصابه ألم عظيم طَوَّلَ به وجهز إليه السلطان طبيبه صلاح الدين بن البرهان فلم يصل إلى دمشق حتى مات رحمه الله تعالى، ودفن بتربةٍ اشتريت له بحلب وكان له من العمر بضع وأربعون سنة.

١٤٤٧ ـ «الشمسي» أرغون. الأمير سيف الدين الشمسي. حضر أميراً إلى دمشق من القاهرة في أوائل رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة[١].

.... ـ الأَرغياني الفقيه الشافعي = اسمه سهل بن أحمد.

.... ـ وأبو نصر الأرغياني = اسمه محمد بن عبد الله.

١٤٤٨ ـ «نائب مصر وحلب» أَرقطاي. الأمير الكبير سيف الدين المعروف بالحاج أرقطاي، هو من مماليك الأشرف وفي أيام السلطان الملك الناصر جعل جمداراً، وكان هو والأمير سيف الدين أوتامش نائب الكرك بينهما أُخوّة وهما في لسان الترك واللسان القبجاقي فصيحان. وكان يرجع إليهما في الياسة التي هي بين الأتراك.

ولمّا خرج الأمير سيف الدين تنكز إلى نيابة الشام خرج معه وثالثهما الأمير حسام الدين طُرُنْطاي البجمقدار فحضروا إلى دمشق على البريد، ولمّا كان بعد قليل بلغ تنكز أن الأمراء بدمشق يتوجهون إلى دار الحاج أرقطاي ويأكلون على سماطه فما حَمَلَ ذلك تنكز وكتب إلى السلطان فرسم له بنيابة حمص وكان قد أعطى خبز بيبرس العلائي ومماليكه وحاشيته فأخذهم عنده، وأقام بحمص مدة ثم رسم له بنيابة صفد، فحضر إليها في سنة ثماني عشرة وسبعمائة فيما أظن فأقام بها وعمر بها دوراً وأملاكاً.

وتوفيت زوجته ابنة الأمير شمس الدين سُنقُرشاه المنصوري فعمل لها تربة شمالي الجامع الظاهري بصفد وهو تربة حسنة بالنسبة إلى عمائر صفد وصار بها للجامع رونق لم يكن له أوّلا؛ وأُعطي ولده أمير علي طبلخاناه وولده أمير إبراهيم عشرة بعدما طلبهما السلطان، وذلك بسفارة الأمير سيف الدين تنكز، وأَمَّرهما بدمشق عنده وأقاما مُدَيْدَةً ثم جهزهما إلى صفد وكان قد حَنا عليه تنكز حنوّاً كبيراً.

ولمّا كان في سنة ست وثلاثين وسبعمائة طُلبَ الأمير سيف الدين أرقطاي إلى مصر وجُهّزَ الأمير سيف الدين أوتامش أخوه مكانه إلى نيابة صفد وأقام الحاج أرقطاي بالقاهرة يعمل نيابة

---

(١) انظر: الرقم (١٤٤٦) وقارن بين الترجمتين.

١٤٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٤).

الغَيْبَة إذا غاب السلطان في الصيد. فلما كانت واقعة تنكز وإمساكه حضر مع من حضر من الأمراء صحبة الأمير سيف الدين بشتاك ثم رسم له بنيابة طرابلس عوضاً عن الأمير سيف الدين طيبال فتوجه إليها ولم يزل بها إلى نوبة الأمير سيف الدين طشتمر في أيام الأشرف كجك فتوجه صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشّام إلى حلب، وجرى ما جرى على ما يذكر في ترجمة الطنبغا ومخامرة العسكر عليهما مع الفخريِ، فتوجه الأمير سيف الدين أرقطاي هو الطنبغا إلى القاهرة فأُمسك معه واعتقلا بالإسكندرية ثم أُفرج عنه في أول دولة الصالح إسماعيل بواسطة الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي وجعل كما كان أولاً بالقاهرة من جملة الأمراء المشايخ المقدمين فأقام على ذلك إلى أن توفي الصالح رحمه الله تعالى وتولى الكامل شعبان فرسم له بنيابة حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليحيوي.

فحضر إليها في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة فأقام قليلاً تقدير خمسة أشهر ثم طُلب إلى مصر وجُهّز عوضه الأمير سيف الدين طُقْتَمُرْ نائب حماة فتوجه إلى مصر وأقام بها قليلاً ولم يزل إلى أن خُلعَ الكامل وتولى المظفّر حاجي فرسم له بنيابة مصر. ولم يزل بها نائباً إلى أن خُلع المظفر وتولى الملك الناصر حسن فطلب الإعفاء من نيابة مصر وسأل أن يعاد إلى نيابة حلب فرسم له بذلك.

وفي رابع عشر شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة حضر إلى دمشق متوجهاً إلى نيابة حلب ولم يزل بها مقيماً إلى أن قتل أرغون شاه نائب الشام ـ على ما تقدم في ترجمته ـ فرُسِم له بنيابة الشام ففرح الناس به وتوجهوا إلى حلب فاستعدّ لذلك وخرج في طُلْبه وحاشيته. وكان قبل ذلك قد حصل له حُمّى ثم حصل له إسهال فوصل إلى منزلة «عين المباركة» ظاهر حلب مرّة يركب الفرس وإذا أُثْقِل في المرض ركبَ في المحفة.

وتوفي رحمه الله العصر من نهار الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمائة بعين المباركة فعاد الناس خائبين، وعاجوا بالترح بعد الفرح آيبين. وكنّا قد وصلنا نحن إليه إلى حَماه، فجاء خبره ولم يقدر لنا أن نَحُلَّ حماه. فأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الغزي بحماة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى [المنسرح]:

قالوا أَرْقطايَ مات قلت وهل ... في الموت بعد الحياة من عجبِ
ما مات من فرحةٍ بنقلته ... بل مات من حزنه على حلب

الأرقم

١٤٤٩ ـ «الصَّحابي رضي الله عنه» الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن

١٤٤٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٤ ـ ٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٥ هـ) الصفحة (١٥٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦).

مخزوم. واسم أبي الأرقم عبد مناف؛ والأرقم من الطبقة الأولى من المهاجرين الأولين من كبار الصحابة، أسلم بعد سبعةٍ وكان سُبْعَ الإسلام، وقيل بعد عشرة. واستخفى رسول الله ﷺ في داره من قريش، وداره بمكّة على الصَّفا وكان قد أسلم فيها جماعة لأن رسول الله ﷺ كان يدعو إلى الله فيها. والأرقم صاحب حلف الفضول. وهَاجَرَ إلى المدينة وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كُلَّها مع رسول الله ﷺ. وأسلم في داره حمزةُ وعمر رضي الله عنهما وأعيان الصحابة. وتصدق الأرقم بهذه الدار على وَلَدِهِ ولم تزل في أيدي ولدهِ إلى زمن أبي جعفر، وكان إذا حج ينظر إليها في طوافه وسعيه.

فلما نزل محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة كان عمّار بن عبيد الله بن الأرقم في من بايعه ولم يخرج معه فتعلق عليه أبو جعفر بذلك وكتب إلى عامله بالمدينة فكَبّله بالحديد وحبسه حتى باعه نصيبه منها بمائة ألف درهم ثم تتبع إخوته حتى اشترى الجميع ووهبها لابنه المهدي ووهبها المهدي للخيزران أُم موسى وهارون فعرفت بها وقيل دار الخيزران فبنت بها مسجداً وانتقلت إلى جعفر بن موسى الهادي ثم بعدُ اشتراها غسّان بن عباد من ولد جعفر بن موسى.

وتوفي الأرقم سنة خمس وخمسين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وله بضع وثمانون سنة وله من الولد: عبد الله لأمّ ولد، وعمّار لأمّ ولد وكنيته أبو عَمرو، وقيل أمهما حميدة بنت عبد الرحمٰن بن عوف.

١٤٥٠ ـ **أرقم بن ثمامة بن القعقاع. من عبد القيس**. هو القائل ليزيد بن المهلب [الطويل]:

أبا خالد كان المهلَّب حازماً ... شجاعاً جواداً غير كزّ الأصابع
إذا نابَه أمرٌ ضليعٌ سَما لَه ... بأرعنَ مثلِ الهضْبِ هضْب مُتالع
له عادةٌ في الحرب عضب بالقنا ... بأحمر قان من دم الخوف ناصع
وأنتَ جزاكَ اللّه خيراً سليلهُ ... وعندكَ رَدٌّ للأمورِ الفظائع

والقائل أيضاً [الطويل]:

وقد علمَتْ قيسُ بنُ عيلان أننا ... كرامٌ نمانا واسعُ الشَّربِ أروعُ
أبونا الذي لم يُعطِ يوماً دنيّةً ... ومات وريبُ الدهر بالناسِ يخنع

الألقاب

.... ـ الأرموي تاج الدين الشافعي = محمد بن حسن.

.... ـ الأرموي الشيخ = إبراهيم بن عبد الله.

الأرمنتي قاضي البَهْنَسا = محمد بن عبد المحسن.

.... ـ الأرمنتي جمال الدين = محمد بن عيسى.

. . . . ـ الأرمنتي سراج الدين = يونس بن عبد المجيد.

. . . . ـ الأرمنتي شرف الدين = يونس بن عيسى.

أروى

١٤٥١ ـ **أَرْوى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّة النبي ﷺ**. ذكرها أبو جعفر العقيلي في الصحابة، وذكر عاتكة بنت عبد المطلب وأبى ذلك غيره، وقد اخْتُلفَ في إسلام أروى. فقال ابن إسحاق ومن تابعه إنّه لم يسلم من عمات النبي ﷺ غير صفيّة. وقال غيره: أروى وصفية أسلمتا جميعاً. قيلَ لمّا أَسْلَم طُليب بن عُمير دخل على أُمّه أروى فقال: قد أسلمت وتبعت محمداً ﷺ، وقال لها: ما يمنعكِ أن تُسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة. فقالت: أنظُر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن، قال: فإني أسألك بالله إلا أتيته وسلّمتِ عليه وأسلمتِ به وصدقتيه وشهدت أن لا إلهَ إلا الله. قالت: فإنّي أشهد أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم كانت بعد ذلك تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحضّ ابنها على نُصرته والقيام بأمره. وهي شقيقة عبد الله وأبي طالب والزبير بن عبد المطلب. وقيل بل هذه الشقيقة للمذكورين إنما هي «أم حكيم» التي يقال لها البيضاء. وقيل إنها توأمة عبد الله والصحيح هذا.

١٤٥٢ ـ **أروى بنت أنيس**. ذكرها ابن السكن في الصحابيات، وقال: يروى عنها حديث واحد لم يثبت وأسنده عن هشام بن زياد أبي المقدام عن هشام بن عروة عن أبيه عن أروى بنت أنيس قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ ذَكَرهُ فَلْيَتَوضّأ»(١).

١٤٥٣ ـ **«أمير جاندار» آروم بُغا. الأمير سيف الدين الناصري**. لما توفي السلطان الملك الناصر ووَفَر الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي من وظيفة أمير جاندار أُقيم هذا الأمير سيف الدين آروم بُغا مكانه أمير جاندار، ولم يزل كذلك إلى أن ملك الملك الصالح إسماعيل فرسم له بنيابة طرابلس فحضر إليها عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي، وأقام بها قليلاً. وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فكانت نيابته بطرابلس تقدير أربعة

١٤٥١ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٩). و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٠).

١٤٥٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١١)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٤).

(١) أخرجه الترمذي من طريق هشام بن عروة عن أبيه، عن بسرة بن صفوان، وقال: «وفي الباب عن أم حبيبة، وأبي أيوب، وأبي هريرة، وأروى ابنة أنيس. . .» وقال الحافظ أبو العلي صاحب «تحفة الأحوذي»: «وأما حديث أروى ابنة أنيس ـ بضم الهمزة وفتح النون مصغراً ـ فأخرجه البيهقي، قال الحافي في «التلخيص»: وسأل الترمذي البخاري عنه فقال: ما تصنع بهذا؟. لا تشتغل به». انظر: «تحفة الأحوذي» أبواب الطهارة، باب «الوضوء من مسّ الذكر» الحديث (٨٢/ ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢)، وانظر: «الإصابة» (٤/ ٢٢١).

١٤٥٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٧٧) ب.

أشهر؛ وحضر بعده إلى طرابلس الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائباً ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الطاء المهملة ـ.

أزبك

١٤٥٤ ـ «الأمير صارم الدين الحلبي» أزبك. الأمير صارم الدين الحلبي. كان من أعيان أُمراء دمشق، وهو منسوب إلى الأمير عز الدين الحلبي الكبير؛ كان قد جُرّد أزبك هذا إلى بعلبك فمرض بها وحُمل في محفة إلى دمشق فأقام بها أياماً. وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين.

١٤٥٥ ـ «القان أزبك» أزبك القان بن طقطاوي صاحب بلاد أزبك. أسلم وحسن إسلامه وأسلم بعض رعيته، ولم يلبس السراجوق وكان يلبس حياصة هي من فولاذ ويقول لبْسُ الذهبِ حرام على الرجال، وكان يحب الفقراء ويميل إليهم ويتردّد إلى بعض الصوفية ويقول له: أشتهي لو قُتِلتُ، فقال له ذلك الصوفي: لأي شيء؟ قال: لأنّكم تقولون: إن هذا ملكي جميعُ من فيه متعلق أذاه بعنقي.

خطب السلطان الملك الناصر ابنتَه وقيل اختَه وحضرت إلى الديار المصرية في البحر وتوجّه الأمير سيف الدين أرغون النائب ـ فيما أظن ـ لملتقاها أو القاضي كريم الدين ـ وهو الأظهر ـ إلى الاسكندرية وحضرتْ إلى الميدان تحت القصر الأبلق بالقاهرة وعملت لها الضيافة ثلاثة أيام وبعد ذلك طلعت إلى القلعة وجرى في أمرها ما جَرى، وتوهم السلطان فيها أنها ليست من بنات أزبك فأخرجها وزوجها بالأمير سيف الدين منكلي بغا السلاح دار فتوفي عنها، فزوَّجها بالأمير صوصون أخي قوصون، فمات عنها فزوّجها بابن الأمير سيف الدين أرغون النائب؛ وتوفي أزبك القان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكانت سلطنته سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وكان شجاعاً مليح الصورة، أبادَ طائفة من الأمراء والسحرة ومملكته شماليّنا بشرق وهي من بحر قسطنطينية إلى نهر أربُسْ مسافة ثمانمائة فرسخ وعرضها من باب الأبواب إلى مدينة بلغار وذلك نحو ستمائة فرسخ لكن أكثر ذلك مراعي وقرى ولها في أيديهم مائة سنة وأكثر ـ وسيأتي ذكر والده طقطاي في حرف الطاء إن شاء الله تعالى ـ.

أزدشير

١٤٥٦ ـ «ملك الفرس» أزدشير بن شيرويه، ملك الفرس. توفي سنة اثنتي عشرة من الهجرة، واختلف أهل مملكته بعده يولّون ويعزلون ويخلعوه ويملّكون، وكان ذلك من سعادة

١٤٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٥٤).

١٤٥٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٥٦).

الإسلام. وكان شيرويه قد أفنى أولاد الملوك ومن كان يناسبه إلى كسرى بن قباذ فلم يبق للفرس من يجتمعون إليه فتحيّروا في أمرهم ولم يبق لهم إلا الدفع عن المدائن فولّوا ابنه أزدشير واسمه قُباذ، وكان عمره سبع سنين، فأقام خمسة أشهر، وكان شهريار بن أبرويز مقيماً بأنطاكية وكان أخوه شيرويه قتل أباه أبرويز فلما وصل شهريار إلى المدائن ملكها وقتل قباذ بن أزدشير وظلم وبغى وهتك الحريم فوثبوا عليه فقتلوه.

١٤٥٧ ـ «الأمير العبادي» أزدشير بن الحسين بن أزدشير، العبادي. أبو الحسين بن أبي منصور الواعظ المعروف بالأمير العبّادي والد أبي منصور الواعظ المشهور ـ وسيأتي ذكره ـ قدم أبو الحسين هذا بغداد سنة خمس وثمانين وأربعمائة فحجَّ وعاد وعقد مجلس الوعظ بالنظامية وبرباط أبي سعد الصوفي، وأحبّه الناس، ولم يزل التّعصب له يزداد والعلو في محبته يتصاعد حتى مُنع من الجلوس. وكان مليحَ الكلام بديع الألفاظ غريب النكت حلو الإيراد.

سمع ببغداد من أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وغيره وحدَّث بمرْوَ وبتستر. وقال إسماعيل بن أبي سعد الصوفي: كان في رباطنا بِرْكةٌ كبيرة يتوضّأ فيها الأمير العبّادي، وكان الناسُ ينقلون منها الماء بالقوارير والكيزان تبركاً به حتى كان يظهر فيها نقصان الماء.

وقال محب الدين بن النجار: أخبرني شهاب الحاتمي بهراة، قال: سمعت ابن السمعاني يقول، سمعت أبا منصور علي بن علي الامين يقول: اتفق أن واحداً به علة جاء إلى العبّادي فقرأ عليه شيئاً فشفاه الله فمضيت معه إلى زيارة قبر أحمد فدخلنا مشهداً وخرجنا معه فإذا جماعة من العميان والزّمْنى والمجذّمين قد اجتمعوا على الباب وقالوا للأمير: نسألك أن تقرأ علينا فقال: «لست بعيسى ابن مريم وذلك قول وافق القدر».

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني أخبر صاحب لأبي نصر بن حردة أنّه أنفذ إلى العبادي على يد صاحبٍ له دنانير فردّها فلما كان بعد أيام أنفذ إليه غيرها على يد غيره فقَبِلها فوقع التعجب من ذلك، فقال أبو نصر: والله إن الأولى اقترضتها برباً والثانية المقبولة أخذتُها من مُستَغَلّ لي. قال: وحكى بعض الموكلين به حين نُهيَ عن الجلوس خوف الفتنة أنّه دخل إليه وهو جُنُب، فقال: قم واغتسل وعُدْ. وقال سبط ابن الجوزي: حضر أبو حامد الغزالي مجلسَه وكان يحاضره ويذاكره فامتلأ صحن المدرسة وأروقتها وغرفها فخرج إلى (قراح طفر) فجلس به، وكان يحضر مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون ألفاً، وكان صمته أكثر من نطقه، وإذا تكلم هام الناس على وجوههم وترك الناسُ المعاش، وحلقَ أكثر الصبيان رؤسهم ولزموا المساجِد والجماعات وبدّدوا الخمور وكسروا الملاهي. وساق له كرامات. ولما قدم بغداد كان البرهان الغزنوي يعظ بِها فانكسر سوقه فقال الدهان [السريع]:

١٤٥٧ ـ «الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٤٠) و(١٧/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٤). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٩٧هـ) صفحة (٢٥١ ـ ٥٢) ترجمة (٢٧٠).

لِلَّهِ قطبُ الدينِ من عالمٍ ... منفردٍ بالعلمِ والباسِ
قد ظهرَتْ حُجّتُهُ للورى ... قام بها البرهانُ للنّاسِ

وتكلّم العبادي في الرّبا وبيع القراضة بالصحيح وأنكر ذلك، فَمُنِع من الجلوس وأُمِرَ بالخروج من البلد، فخرج إلى مرو، ومات بها سنة ست وتسعين وأربعمائة وقيل سنة سبع، والله أعلم. قلت: وولده اسمه المظفر ـ وسيأتي ذكره في حرف الميم في مكانه ونبذة من كلامه البديع هناك ـ.

أزدمر

١٤٥٨ ـ «الأمير عز الدين العلائي» أزدمر. الأمير عز الدين العلائي. أخو الحاج علاء الدين طيبرس. كان شيخاً مهيباً شجاعاً شرسَ الأخلاق قليلَ الفهم، حضر جنازته ملك الأمراء لما توفي سنة ست وتسعين وستمائة ودفن بتربته إلى جانب داره عند مئذنة فيروز داخل دمشق.

١٤٥٩ ـ «الحاج أزدمر الجمدار» أزدمر. الحاج عز الدين الجَمَدار. من أعيان الأمراء وأماثلهم؛ كان عنده فضيلة ومعرفة وحسن تدبير وفيه مكارم كثيرة ومراعاة لمعارفه وتفقد لأحوالهم ولم يزل محترماً في الدول. ولمّا ملك المنصور زاد إقطاعه، ولما قدم سنقر الأشقر إلى دمشق لازمه واختصَّ به وكان لا يصدر إلاّ عن رأيه، فلما تسلطن بدمشق جعله نائباً عنه، ولمّا ضرب المصافّ مع المصريين وحصلت الكسرة قصد الأمير عز الدين الجبل وأقام به مدة ثم اتصل بسنقر الأشقر وبقي عنده وفي خدمته، وحضر مصافّ التتار وقاتل فيه قتالاً عظيماً وأبلى بلاء حسناً وقُتِل مُقبِلا غير مُدْبِر شهيداً سنة ثمانين وستمائة، ودفن في مشهد خالد بحمص وعمره نحو ستين سنة. وكانت نفسه تحدثه بأمور قَصّر عنها أجله. وكان يزعم أنّهُ شريف النسب، وكان هو الذي طعن طاغية العدوّ. .... ـ الأزرق الواسطي = إسحاق بن يوسف.

.... ـ الأزرق الحافظ = حَمّاد بن زيد.

.... ـ ابن الأزرق الحافظ = أحمد بن علي.

أزهر

١٤٦٠ ـ أزهر بن عبد عوف الزهري القرشي. هو عم عبد الرحمٰن بن عوف وَوالد عبد

---

(١) العبَّادي: بفتح العين المهملة، وتشديد الباء الموحّدة، وفي آخرها الدال المهملة. هذه النسبة إلى بعض أجداد المنتسب. انظر: «الأنساب» (٨/ ٣٣٦). وقد قيدَّها الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٨٦): العُبادي بضم العين وتخفيف الباء، ووصفه بأنه تالف.

١٤٥٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٧٨) أ.

١٤٥٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٩).

١٤٦٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٩) ترجمة (٧٧).

الرحمٰن بن الأزهر الذي يروي عنه ابن شهاب الزهري. رَوَى عن أزهر هذا أبو الطفيل أن رسول الله ﷺ أعطى السقاية العباسَ يوم الفتح وأن العباس كان يليها في الجاهلية دُونَ أبي طالب. وهو أحد الأربعة الذين نصبوا الأعلام للحرم لما وَليَ الخلافة عمر بن الخطاب.

١٤٦١ ـ **«أزهر بن منقرٍ». الصحابي**. لم يحدّث عنه إلاّ عُمير بن جابر قال: صليت مع رسول الله ﷺ فاستفتح بالحمد لله رَبّ العالمين(١).

١٤٦٢ ـ **»أزهر بن قيس»**. روى عنه جرير بن عثمان. قال ابن عبد البرّ: لم يَروِ عنه غيره ـ فيما علمت ـ حديثَه عن النبي ﷺ أنّه كان يتَعوَّذُ في صلاته من فتنة المغرب.

١٤٦٣ ـ **«أزهر بن حُمَيضة»**. روى عن أبي بكر الصديق؛ قال ابن عبد البر: في صحبته نظر.

١٤٦٤ ـ **«أزهر السمان» أزهر بن سعد. السمان الباهلي بالولاء، البصريّ**. روى عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق، كان يصحب المنصور قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جاءه أزهر مهنئاً بالخلافة فحجبه المنصور فترصَّد له يوم جلوسه العام وسلّم عليه فقال له المنصور: ما جاء بك؟ قال: جئت مهنئاً بالأمر؟ فقال المنصور: أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تَعُد. فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلّم عليه فقال: ما جاء بك؟ قال سمعت أنك مرضت فجئت عائداً، فقال: اعطوه ألف دينار، وقد قضيتَ وظيفة

١٤٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (بهامش «الإصابة») (١/ ٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠).

(١) قال ابن حجر في «الإصابة»: «قال ابن مندة: غريب لا يعرف إلاّ من هذا الوجه. قلت: وفي إسناده علي بن قرين وقد كذبه ابن معين وموسى بن هارون وغيرهما.

١٤٦٢ ـ «الاستيعاب» (بهامش «الإصابة») (١/ ٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٠).

١٤٦٣ ـ «الاستيعاب» (بهامش «الإصابة») (١/ ٩٧)؛ و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩).

١٤٦٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢٩٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ رقم ٩٢١)، و«تاريخ خليفة» (٤٧٢)، و«الكنى والأسماء» لمسلم ورقة (١٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٨ ـ ٧٢) و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٦٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١١٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٦٩)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٩١)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٨٣)، و«المحاسن والمساوي» للبيهقي (٥٨٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٩١ ـ ٤٨٩) و«الأسامي والكنى» للحاكم (١/ ٦٦)، و«السابق واللاحق» للخطيب (١٨٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٨٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٩٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥) و«العبر» للذهبي (١/ ٣٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٣هـ) صفحة (٤٤ ـ ٤٥) ترجمة (١٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥).

العيادة فلا تعدْ إلي فإنّي قليل الأمراض. فمضى وعاد في قابل، فقال له في مثل ذلك المجلس: ما جاء بك؟ قال: سمعت منك دعاءً فجئت لأتعلّمه منك فقال له: يا هذا إنّه غير مستجاب، إنّي دعوت به في كل سنة أن لا تأتيني وأنت تأتي. له وقائع وحكايات مأثورة. توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سنة سبع، وكان ثقة نبيلاً عُمّر أربعاً وتسعين سنة، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي[1].

١٤٦٥ ـ «أبو جعفر البغدادي» أزهر بن عبد الوهاب بن أحمد بن حمزة البغدادي. قال محب الدين بن النجار: وهو والد شيوخنا عبد العزيز وأحمد وعبد الوهاب. صحب الشيخ عبد الوهاب الأنماطي وتخرج به وقرأ عليه الكثير واشتغل بسماع الحديث وكتابته وقرأ بالروايات على أبي بكر محمد بن أحمد القطان وغيره وسمع عبد القادر بن محمد بن عبد القادر وهبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهما، وتوفي سنَة أربع وستين وخمسمائة.

الألقاب

.... ـ الأدفوي = أحمد بن علي.

.... ـ الأدفوي = كمال الدين جعفر بن تغلب.

.... ـ ابن الأزهر الأخباري = جعفر بن محمد.

.... ـ الأزهري اللغوي = أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر.

.... ـ الأزهري الحافظ = محمد بن عقيل.

.... ـ ابن أبي الأزهر النحوي = اسمه محمد بن مزيد.

أسامة

١٤٦٦ ـ «حب رسول الله ﷺ» أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. أبو زيد، وقيل

---

(١) قال فضيلة الدكتور بشار عوّاد معروف في تحقيقه لـ«تهذيب الكمال» (٢/ ٣٢٤) بالحاشية رقم (٢): «وذكره أبو حفص ابن شاهين في «الثقات» وروى أن حمّاد بن زيد كان يأمر بالكتابة عن أزهر السمّان. وعلّق على هذا القول فضيلة الدكتور عمر عبد السلام تدمري: «إنَّ الذي كان حمَّاد بن زيد يأمر بالكتابة عنه هو «أزهر ابن القاسم» وليس «أزهر بن سعد السمّان». انظر: المطبوع من «تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٦٩ رقم ٨٥)، وهو ليس فيه ذكر لأزهر السمّان. قال ابن شاهين: «حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي صفوان، حدّثنا بهز بن أسد، قال: كان حمَّاد بن زيد يأمرنا بالكتابة عن أزهر ابن القاسم، أخبرنا عبد الله بن سليمان، أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: سألت أزهر بن القاسم، فقال: بصري، سكن مكة وكان ثقة». انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٣هـ) ص (٤٥) ترجمة (١٨) حاشية (٤).

١٤٦٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٧)، و«تاريخ ابن الفرات» (٤/ ١/ ٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦٤هـ) صفحة (١٨٩) ترجمة (١٤١).

١٤٦٦ ـ «المسند» للإمام أحمد (٥/ ١٩٩)، و«الطبقات» لابن سعد (٤/ ٦١ ـ ٧٢) و«التاريخ» لابن=

أبو محمد، حبُّ رسول ﷺ. وابن حبّه ومولاه. قال: كان النبي ﷺ يأخذني والحسنَ ويقول: «اللَّهم إنّي أحبهما فأحِبَّهما»[١]. وأمّه أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته وكان أسود كالليل وكان أبوه أبيضَ أشقر. قال إبراهيم بن سعد، قالت عائشة رضي الله عنها: دخل مجزز المدلجي القائف على رسول الله ﷺ فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيّا رؤوسهما وبدت أقدامهما فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض، فسرَّ النبي ﷺ وأعجبه ذلك[٢]. وتوفي سنة أربع وخمسين للهجرة على الصحيح.

روى عنه الجماعة كلهم. وبعث رسول الله ﷺ أُسامة في جيش فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فطعن الناس فيه لأنّه كان ابن مولى ولم يبلغ عشرين سنة وبلغ رسول لله ﷺ وهو في مرضه وصعد المنبر (الحديث)[٣]. وكان رسول الله ﷺ يمسح الومص من عينيه. وقالت عائشة رضي الله عنها: عثر أسامة على عتبة الباب أو أسكفة الباب فَشُجّ وجهه فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، أميطي عنه الدمَ» قالت: فتقذرته، فجعلَ رسول الله ﷺ يمصّ شجَّته ويمجّه ويقول: «لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أُنفّقه»[٤] سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم رجع إلى

= معين (٢/ ٢٢٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ٢٨٤) و(٣/ ٢٩ ـ ٢٠١ ـ ٢٤٧ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) و(٤/ ٨٧ ـ ٢٥٣ ـ ٢٦٩ ـ ٨٨ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠١ ـ ٣١٣) و«المعارف» لابن قتيبة (١٤٢ ـ ٤٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٠٤) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٣٤ ـ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٧٧٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٣) و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٣ ـ ١١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٣/ ٢٤)، و«الأسامي والكنى» للحاكم (٢٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٤ ـ ٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤٩٦ ـ ٥٠٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤هـ) صفحة (١٧٣ ـ ١٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٧)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٢٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣١).

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في المناقب (٧/ ٦٩) باب مناقب زيد بن حارثة، وفي الفرائض (١٢/ ٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٥٩) من طريق: ابن شهاب، عن عمروة، عن عائشة. وأحمد في «المسند» (٦/ ٨٢ و٢٢٦)، وأبو داود في «سننه» (٢٢٦٧)، والنسائي (٦/ ١٨٤)، والترمذي (٢١٢٩)، وابن ماجه (٢٣٤٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٦٣).

(٣) هو قوله ﷺ: «إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه، وأيمُ اللَّه إنْ كان لمن أحبِّ الناس إليَّ بعده». والحديث أخرجه البخاري في المناقب (٧/ ٦٩) باب مناقب زيد، و٣٨٢ في المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة وفي المغازي (٨/ ١١٥)، وفي الأيمان والنذور (١١/ ٤٥٥) ومسلم (٢٤٢٦) (٦٣ و٦٤)، والترمذي (٣٨١٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٦٥)، و ابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٩٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٤٣).

(٤) «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٣١٨)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ١٣٩ ـ ٢٢٢)، وابن ماجه (١٩٧٦)، =

المدينة فمات بالجرُف[١] في آخر خلافة معاوية سنة ثمانٍ أو سنة تسع وخمسين للهجرة.

حدَّث حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ أخر الإفاضة من عرفَة من أجل أسامة بن زيد ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس فقال أهل اليَمن: إنّما حبسنا من أجل هذا! قال: فذلك كفر أهل اليمن من أجل هذا. قال يزيد بن هارون: يعني ردّتهم أيامَ أبي بكر[٢]. وفرضَ عُمر بن الخطاب لأسامة بن زيد خمسة آلاف ولابن عُمر ألفين فقال ابن عمر: فضَّلت عليَّ أُسامة وقد شهدتُ ما لم يشهد، فقال: إن أُسامة كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك وأبوه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك[٣].

وعن ابن عُمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الناس إليَّ أُسامة، ما حاشا[٤] فاطمة ولا غيرها»[٥]. وفي حديث هشام بن عروة عن أبيه: «وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيراً، قال علي بن خشرم قلت لوكيع: مَنْ سلم مِن الفتنة؟ قال: أما المعروفونَ من أصحاب النبي عليه السلام فأربعة سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأُسامة بن زيد واختلط سائرهم.

١٤٦٧ ـ «ابن شريك الصحابي» أسامة بن شريك الذبياني. له صحبة ورواية، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. وتوفي في حدود السبعين للهجرة.

١٤٦٨ ـ «الصحابي» أسامة بن عمير. الهُذلي. بَصرِيّ له صحبة ورواية، **وهو والد أبي المليح الهذلي من أنفس هُذيل واسم أبي المليح عامر بن أُسامة**. لم يَروِ عن أُسامة هذا غير ابنه

= وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٦١ ـ ٦٢)، وكلهم من طريق: شريك القاضي، عن العباس بن ذريح، عن البهي، عن عائشة.

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.

(٢) «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٧٢).

(٣) أخرجه الترمذي وحسَّنه (٣/ ٣٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٧٠).

(٤) أي ما أستثني.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩٦) من طرق عن حماد ابن سلمة، بهذا الإسناد، وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٨٦) ونسبه إلى أبي يعلى، وقال: رجاله رجال الصحيح.

١٤٦٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٠). و«مسند أحمد» (٤/ ٢٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٧٠هـ) صفحة (٧١) ترجمة (٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣) و«الإصابة» له (١/ ٣١).

١٤٦٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣٠).

أبي المليح، وكان نازلاً بالبصرة، ومن حديثه ما رواه خالد الحذّاء عن أبي المليح الهذلي عن أبيه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ يوم حنين فأصابنا مطر لم يَبُلَّ أسافل نعالنا فنادى منادي رسول الله ﷺ: أن «صلّوا في رحالكم».

١٤٦٩ - «الصحابي» أسامة بن أَخْدري. - بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وبعدها راء وياء آخر الحروف - والأخدري: الحمار الوحشي. وأُسامة هذا يعرف بالشَّقْريّ - بفتح الشين المعجمة والقاف والراء - **وهو عم بشير بن ميمون**. نزل البصرة وروى عنه بشير بن ميمون.

١٤٧٠ - أُسامة بن خزيم[(١)]. روى عن مُرة البهزي، روى عنه عبد الله بن شقيق، ولا تصحُّ له صحبة.

١٤٧١ - «المرتضى النقيب» أسامة بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر. أبو الفتح بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن أبي طالب العلوي النقيب ابن النقيب. تولّى النقابة بعد أبيه ببغداد ولقب بالمرتضى فأقام في النقابة أربع سنين تقريباً واستعفى وسأل أن يكون عوضه زوجُ أخته أبو الغنائم المعمّر فأجيب إلى ذلك وعاد إلى الكوفة وأقام بمشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أن أدركه أجله سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، وعمره خمس وأربعون سنة.

١٤٧٢ - «ابن عليك» أُسامة بن علي بن سعيد بن بشير بن مهران. الرازي، أبو رافع بن أبي الحسن. كان والده من حفاظ الحديث يعرف بعُلَّيك. ولد بسُرّ مَن رأى وحملته أمّه إلى والده بمصر وسمع هناك وحدّث. وكان حسنَ الحديث كثير الكتابة ثقة، كُتبت عنه أحاديث حسان، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٤٧٣ - «السجزي النحوي» أُسامة بن سفيان السجزي النحوي. من نحاة سجستان وشعرائها. قال ياقوت: ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب «الوشاح» وأنشد له [الطويل]:

أبى النأيُ إلا أن يجدّد لي ذِكرَى ... لمن ودّعتني وهي لا تملكُ العبرا
وقالت رَعاك اللّه ما خلتُ أنني ... أراك تسلّى أو تطيقُ لنا هجرا
وكانت ترى فَرط العلاقة ساعة ... تغيّبها عنا وإن قصرتْ شهرا
وتجزعُ من وشكِ الفراقِ فما لنا ... على فرقةِ الأحباب أن نظهر الصبرا

١٤٦٩ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٢)، و«الإصابة» له (١/ ٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨).

١٤٧٠ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩).

(١) في «الاستيعاب» خريم.

١٤٧٢ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٣هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة (١١٧).

١٤٧٣ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩١).

منها في المديح [الطويل]:

وزيرٌ يرَى المعروف يجْمُلُ ذِكره فأرسل بين الناس معروفَه غمرا
فما أقلعتْ يوماً غمامةُ جودِه ولا قطرتْ رشّاً ولا أخطأت قُطرا
وما اختصَّ يوماً حاضراً دون غائب برفدٍ ولا ذا فاقةٍ دون مَن أثرى
وقد أمّهُ الراجون من كلّ وجهةٍ فأربى مُرَجّاهمْ بواحدةٍ عشرا

قلت: شعر منحط لكنه منسجم.

١٤٧٤ ـ «مؤيد الدولة ابن منقذ» أُسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سرارِ بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمر بن الحارث بن عامر بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة، ينتهي إلى قحطان. مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفر، ذكره العمادُ الكاتب في «الخَريدة» وأثنى عليه ثناء كثيراً. ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ودفن بدمشق بجبل قاسيون. وفي بيته بني منقذ جماعة فضلاء ـ يأتي ذكر كل منهم إن شاء الله في موضعه ـ لم يزل بنو منقذ مالكين حصن شَيزر معتصمين بحصانتها حتى جاءت الزلزلة سنة نيف وخمسين فخرب حصنها وذهبَ حسنها، وتملكها نورُ الدين الشهيد عليهم وأعاد بناءها فتشعبوا شعباً، وتفرّقوا أيدي سبَا، وكان هذا الأمير مجد الدين من أكابر بني منقذ وشجعانهم وعلمائهم. له تصانيف عديدة في فنون الأدب.

وسكن دمشق مدة، ثم نَبَتْ به كما تنبو الديار بالكريم فانتقل إلى مصر فبقي بها مؤمّراً مشاراً إليه بالتعظيم، وكان قدومه أيامَ الظافر بن الحافظ والوزير يوم ذاك ابن السلاّر العادل فأحسن إليه ولَمْ يزلْ إلى أيام الصالح بن رُزّيك، ثم عاد إلى دمشق وسكنها، ثم رماه الزمان إلى حصن «كيفا» فأقام به حتى ملك السلطانُ صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين. وروى عنه ابن عساكر وأبو سعد السمعاني وأبو المواهب بن صصرى والحافظ عبد الغني وولده الأمير أبو الفوارس مرهف، وملكتُ نسختين بديوانه وهما بخط يده. نقلت من أحدهما في ضرس قلعه وهو مشهور [البسيط]:

وصاحب لا أمَلُّ الدَّهرَ صحبتَه يشقى لنفعي ويسْعى سعي مجتهدِ
لم ألقَه مذ تصاحبنا فمُذ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الأبدِ[1]

١٤٧٤ ـ «الخريدة» للأصبهاني (قسم الشام) (١/ ٤٩٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٩٥ ـ ٩٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٥٢)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٨٤هـ) صفحة (١٧٠) ترجمة (١١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٠/ ٢٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٦٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ١٨٤).

(١) البيتان في ديوانه ص (١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٧).

ونقلت منه قوله [البسيط]:

يا دهر ما لك لا يصدُّ ... كُ عن مساءتيَ العتابُ
أمرَضْتَ من أهوى ويأ ... بى أن أمرّضَه الحجاب
لو كنت تنصف كانت الـ ... أمراض لي وله الثواب

وهو مأخوذ من قول الآخر [البسيط]:

يا ليت علّته بي غير أن له ... أجرَ العليل وأنّي غير مأجورِ

ونقلت منه قوله [الوافر]:

شكا ألَمَ الفراقِ الناسُ قبلي ... وَرُوّعَ بالنّوى حيٌّ ومَيْتُ
وأمّا مثل ما ضمّتْ ضلوعي ... فإنّي لا سمعت ولا رأيت

ونقلت منه قوله [الوافر]:

وما أشكو تلوُّنَ أهلِ ودَي ... ولو أجدتْ شكيّتُهم شكيتُ
مَلِلتُ عتابهمْ ويئست منهم ... فما أرجوهمُ فيمن رجوت
إذا أدمتْ قوارصهم فؤادي ... صبرتُ على الأذيّةِ وانطويت
وجئتُ إليهم طَلْقَ المحيّا ... كأنّي لا سمعتُ ولا رأيت
تجنَّوْا لي ذنوباً ما جَنَتْها ... يداي ولا أمرتُ ولا نهيت
ولا واللّه ما اضمرتُ غدراً ... كما قد أظهروه وَلا نويت
ويومُ الحشر موعدنا وتبدو ... صحيفةُ ما جنوه وَما جنيت

ونقلت منه قوله [الكامل]:

لا تستعرْ جَلَداً على هجرانهم ... فقواك تضعفُ عن صدودٍ دائمِ
واعلمْ بأنّك إن رجعتَ إليهمُ ... طوعاً وإلاّ عُدتَ عودةَ راغم

قال العماد الكاتب تناشدنا بيتاً للْوَزير المغربي في وصف خفقان القلب وهو [البسيط]:

كأنَّ قلبي إذا عَنَّ ادّكاركمُ ... ظِلُّ اللواء عليه الريحُ تخترق

فقال لي الأمير أسامة قد شبهتُ القلبَ الخافقَ وبالغت في تشبيهه وأربيت عليه في قولي من أبيات وهي [الكامل]:

أحبابَنا كيف اللقاء ودونكم ... عرضُ المهامهِ والفيافي الفيحُ
أبكيتُمُ دمعي دماً لفراقكم ... فكأنّما إنسانها مجروح
وكأنَّ قلبي حين يخطر ذكركم ... لهبُ الضّرام تعاودته الريح

فقلت له: صدقت فإن المغربيَّ قصد تشبيهه خفقان القلبِ وأنت شبهت القلب الواجد باللهب وخفقانه باضطرابه عند اضطرامه لتعاور الريح فقد أربيت عليه. قال: وأنشدني له في غَرضٍ له في نور الدين الشهيد [البسيط]:

سلطاننا زاهدٌ والناسُ قد زَهِدوا ... له فكلٌّ على الخيراتِ منكمشُ
أيامه مثلُ شهرِ الصومِ خاليةٌ ... من المعاصي وفيها الجوعُ والعطش

وأنشدني له [الوافر]:

وأعجب ما لقيتُ من الليالي ... وأيُّ فعالها بي لم يسؤْني
تقلّبُ قلبِ مَنْ مثواهُ قلبي ... وجفوةُ من ضممتُ عليه جفني

وأنشدني له [البسيط]:

انظرْ إلى لاعب الشطرنج يجمعها ... مغالياً ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدحُ في الدنيا ويجمعها ... حتى إذا مات خلاّها وما فيها

وله في الهزل [الكامل]:

خلع الخليعُ عذارَه في فسقه ... حتى تهتك في بغاً ولِواطِ
يأتي ويؤْتى ليس ينكرُ ذا ولا ... هذا كذلك إبرة الخياطِ

وله القصيدة الميمية التي كتبها من مصر إلى دمشق في أيام بني الصوفي وضمنها كثيراً من قصيدة المتنبي وهي [البسيط]:

وُلُوا فَلَمّا رجونا عَدْلهمْ ظلمُوا ... فليتهمْ حكموا فينا بما علموا
مَا مَرَ يوماً بفكري ما يريبهُم ... ولا سعتْ بي إلى ما ساءهمْ قدم

وهي قصيدة مليحة في العتاب، وله أيضاً [الطويل]:

إلى اللّه أشكو فُرقةً دميتْ لها ... جفوني وأذكتْ بالهموم ضميري
تمادتْ إلى أن لاذتِ النفسُ بالمنى ... وطارت بها الأشواقُ كلَّ مطير
فلما قضى اللّه اللقاء تعرَّضت ... مساءةُ دهري في طريق سروري

وله أيضاً [الكامل]:

قالوا نهته الأربعون عن الصبّا ... وأخو المشيب يجور ثُمّتَ يهتدي
كم حارَ في لَيلِ الشبابِ فَدَلّه ... صبحُ المشيب على الطريق الأقصدِ
وإذا عددت سِنِيَّ ثم نقصتها ... زمنَ الهمومِ فتلك ساعةُ مولدي

وله من التصانيف كتاب «القضاء» كتاب «الشيب والشباب» ألّفه لابنه، كتاب «ذَيْل اليتيمة» للثعالبي. كتاب «تاريخ أيامه». كتاب في «أخبار أهله».

١٤٧٥ ـ «الليثي المدني» أُسامة بن زيد. الليثي مولاهم المدني. من كبار العلماء. قال ابن معين: ليس به بَأسٌ واختلف قول القطان فيه، وقال النسائي: ليس بالقوي. رَوَى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي في حدود الستين والمائة.

١٤٧٦ ـ «علم الدين الكاتب» أُسامة بن محمد بن محمد بن عبد الوارث. علم الدين الأسدي ـ أسد قريش ـ الأبهري الأصل، المصري المولد، يكنى أبا الأشبال. أخبرني الإمام العلامة أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور كاتباً ناظِماً ناثِراً ممتعاً بالحديث حسن المفاكهة رأيته بدمياط والقاهرة وأنشدني يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر رجب سنة تسعين وستمائة بثغرِ دمياط يصف حمَّاماً [مجزوء الرجز]:

حَمّامُنا لِمَنْ دخَلْ ... خاليةٌ من الخلَلْ
قَدْ وُضِعَتْ بحكمةٍ ... على مزاج معتدل
يرى بها والجُهها ... وجهَ الزمان مقتبل
فطرفُ من يَدْخُلها ... يسرح منها في حُلَل
جمالها إن فُصّلت ... أجزاؤه كان جُمَل
لا خطرٌ في وصف ما ... قد جمعتْ ولا خَطل
إن بُلَّ من مياهها ... جسمٌ من البلوى أبَلّ
وهو رواءٌ من غُلل ... وهو شفاءٌ من عِلل
يحكم في إطلاقه ... كما يريد من دَخل
فماؤُها الحار من الـ ... حارِ الغريزي أجَلّ
وماؤُها البارد من ... رطوبة الأصل بَدَل
رخامها وماؤُها ... كأنّه زهرٌ وطَلّ
ما إن يميل ناظر ... عن حسنها ولا يَمَلّ
قد قارن الزهرة فيـ ... ـها المشتري بلا زُحل
مالكها ربيعنا ... فدهرنا الشمس حمل

.... ـ أبو أُسامة الحافظ = حماد بن أسامة.

١٤٧٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٧٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٠٣) ترجمة (١١٨٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٢).

أسباط

١٤٧٧ ـ «**الهمذاني الكوفي**» **أُسباط بن نصر. الهمذاني الكوفي**. صاحب السُّدِي، لَيّنة أبو نعيم. وقال ابن معين ثقة، وقال النسائي: ليس بالقويّ، وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي. وتوفي في حدود السبعين والمائة.

١٤٧٨ ـ **أُسباط بن محمد الكوفي. والد عبيد بن أسباط**. وثّقَهُ ابن مُعين، وروى عَنْهُ البُخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة مائتين للهجرة.

.... ـ ابن أسباط = هو عبد الله بن علي المغربي.

.... ـ ابن أسباسلار = أبو بكر متولي مصر.

١٤٧٩ ـ «**الحنبلي**» **أسياهِمير**[(١)] **بن محمد بن نعمان بن الجيلي. أبو عبد الله الفقيه الحنبلي**. قدم بغداد وصحب الشيخ عبد القادر ونزل في مدْرَسته، وكان يقرأ عليه الفقه ولم يزل على قدم الاشتغال بالمدرسة إلى آخر عمره. قال محب الدين بن النجار: وجدت له سماعاً في جزء من أبي محمد بن أحمد بن عبد الكريم المادِح وقصدته للسماع مع شيخنا الحافظ أحمد بن البندنيجي فلم يفهم ذلك، وكان به صممٌ شديد وقد علتْ سنّه كثيراً وتشوَّش ذهنه، فعدتُ ولم أسمع منه شيئاً. وبلغني أن بعض الطلبة سمع منه بعدي فالله أعلم بصحة ذلك السماع. وكان شيخاً صالحاً أظنه ناطح المائة وتوفي سنة ثمان وستمائة.

١٤٨٠ ـ «**الشاعر**» **أسبهَدُوسْت بن محمد بن الحسن بن أسفار بن شيرويه الديلمي. أبو**

١٤٧٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٣٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٧٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٠٣) ترجمة (١١٨٧٨).

١٤٧٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٣٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٧٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٧٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٣٥٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٤٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٠٣) ترجمة (١١٨٧٧)، و«تهذيب التهذيب» له(١/ ٢١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٥٨).

١٤٧٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٢٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٦٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٦هـ) صفحة (٢٩٠) ترجمة (٣٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣).

(١) في الأصل (أسباهمير) تحريف، والمثبت من «تاريخ الإسلام» للذهبي.

١٤٨٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠ / ١٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن =

منصور الشاعر. حدَّث عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري اللغوي وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حَجّاج وأبي نصر عبد العزيز بن نُباتة السعدي روَى عنه «ديوانه». وكان ربما سلك في شعره طريق ابن حجاج. روى عنه أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وأبو نصر عبد الله بن عبد العزيز الرَّسولي وغيرهما. وتوفي سنة تسع وستين وأربعمائة. قال سبط ابن الجوزي: كان يهجو الصحابة والناس ثم تاب وحسنت توبته ومن شعره في الحُمّى [الوافر]:

وزائرةٍ تزور بلا رقيبِ ... وتنزل بالفتى من غير حُبّهْ
وما أحدٌ يحبُّ القربَ منها ... ولا تحلُو زيارتُها بقلبه
تبيتُ بباطنِ الأحشاء منه ... فيطلبُ بعدها من عظم كربه
وتمنعه لذيذَ العيشِ حتى ... تنغّصه بمأكَلِهِ وشربه
أتتْ لزيارتي من غير وعد ... وَكَمْ من زائرٍ لا مَرحباً بِه

وقال في أبي الفتوح الواعظ ولم يكن في زمانه أحسن صورة منه ولا أعذب لَفظاً [السريع]:

وواعظٍ تَيَّمَنا وعظُهُ ... فعُرْفُهُ شِيبَ بإنْكارِ
ينهى عن الذنبِ وألحاظُهُ ... تأمرُ في الذّنبِ بإصرار
وما رأينا قبله واعظاً ... مُكْسِبَ آثامٍ وأوزار
لسانُه يدعو إلى جنةٍ ... وقلبه يدعو إلى نار

ومن شعره [الكامل]:

يا طالب التزويج إنك بالذي ... تبغيه منه جاهلٌ معذور
هل أبصرَتْ عيناك صاحبَ زوجة ... إلاّ حزيناً ما لديه سرور
لا تبغِ في الدنيا نكاحاً لازماً ... وافعلْ بها ما يفعلُ الزنبور
أوَ ما تراه حين يدركُ فرصةً ... يدْنو ويلسع لسعة ويطير

. . . . ـ ابن الأستاذ القاضي الحلبي.

هما اثنان:

. . . . ـ القاضي جمال الدين محمد بن عبد الرحمٰن.

والآخر: محيي الدين محمد بن عبد الرحمٰن.

. . . . ـ والآخر الحسين بن علي.

= خلكان (٣/٢٤٦ ـ ٢٤٧) في ترجمة ابن جني رقم (٤١٢) و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٦٩هـ) صفحة (٢٨١) ترجمة (٢٨٢).

.... ـ والآخر عمر بن محمد.

.... ـ الأستراباذي النحوي = الحسن بن أحمد.

إسحاق

١٤٨١ ـ إسحاق بن إبراهيم بن سُنين الخُتَّلي. أبو القاسم. نزيل بغداد. قال الدارقطني: ليس بالقوي. توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

١٤٨٢ ـ «ابن راهويه» إسحاق بن إبراهيم بن مَخلد بن إبراهيم. ينتهي إلى زيد مناة بن تميم. هو الإمام إسحاق بن راهويه أجمع المحدثون على أن هذا «رَاهوَيْه» يقولونه بفتح الهاء والواو وسكون الياء وفيما عداه مما ركّب من أسماء الأصوات أن يقولوا فيه «راهُوْيَه» ـ بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء ـ وُلِدَ راهويه في طريق مكة فقالت المراوزة راهويه بأنّه وُلد في الطريق. أحد الأعلام المتبوعين أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور وعالمها، ولد سنة ست أو إحدى وستين ومائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

سمع من عبد الله بن المبارك سنة بضع وسبعين وترك الرواية عنه لكونه لم يتقن الأخذ عنه كما يجب وارتحل في طلب العلم سنة أربع وثمانين. قال علي بن إسحاق بن راهويه: ولد أبي من بطن أمّه مثقوب الأذنين فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى فسأله عن ذلك فقال: يكون ابنك رأساً إمّا في الخير وإمّا في الشر. وسمع قبل الرحلة من الفضل السيناني وأبي تُمَيلة

١٤٨١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٦/ ٣٨١)، و«تاريخ دمشق» لابن منظور (٤/ ٢٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٨٠) و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٣٤٢)، و«سؤالات الحاكم» للدارقطني صفحة (١٠٤) ترجمة (٥٨)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٢٠١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٢٩) ترجمة (١٠٩٥).

١٤٨٢ ـ «الورع» لأحمد (١٢٢)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد برواية ابنه عبد الله (١/ رقم ٥١٣) و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢٣٣)، و«الأدب المفرد» له، رقم (٩ ـ ٢٣٤ ـ ٥١٧ ـ ٥٤٠ ـ ٥٥٥ ـ ٥٧٩ ـ ٧٣٨ ـ ٨١٣ ـ ٨٧١ ـ ٩٣٠ ـ ٩٨٨ ـ ٩٩٣ ـ ١٢٠١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٨٧) و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٥٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٠٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٥) و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٧٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٧١ ـ ٢٣٨)، و«ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم» للدارقطني (٤١٨) رقم (٤٦)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٤٥)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٢٩ ـ ٣١١ ـ ٣٧٨ ـ ٣٩٢ ـ ٤٣١ ـ ٥١٨)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (١/ ٤٢٨)، و«السابق واللاحق» له (١٣٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٨)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٠٩)، «طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٨٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٤٥)، و«الكاشف» له (١/ ٥٩) و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٣٥٨ ـ ٣٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٣٣) و«العبر» له (١/ ٤٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٨ هـ) صفحة (٨١) ترجمة (٥١).

وعُمر بن هارون والنضر بن شميل. وفي الرحلة من جرير بن عبد الرحمٰن وسفيان بن عُيَيْنَة والدراوردي وفضيل بن عياض ومعتمر بن سليمان وعيسى بن يونس وعبد العزيز بن عبد الصمد العمّيّ وابن عُلية وأسباط بن محمد وبقيَة بن الوليد وحاتم بن إسماعيل وحفص بن غياث وأبي خالد الأحمر وشعيب بن إسحاق وعبد الله بن إدريس وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد الرحمٰن ابن مهدي وعبد الرّزاق وعبد الوهاب الثقفي وعتاب بن بشير الجزري وأبي معاوية وغندر وابن فضيل والوليد بن مسلم وأبي بكر بن عياش وخلق سواهم.

وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين قَرِيناهُ ويحيى بن آدم شيخه والذهلي والكوسج وخلق كثير. قال الدّارمي: ساد إسحاق بن راهويه أهل المشرق والمغرب بصدقه. وقال النسائي: أحَدُ الأئمة ثقةٌ مأمونٌ. وقال أبو داود: تغير إسحاق قبل موته بخمسة أشهر وسمعت منه في تلك الأيام فرميت به. وقال أبو عَمرو المستملي: أخبرني عليّ بن سلمة الكرابيسي وهو من الصالحين قال: رأيت ليلة مات إسحاق كأن قمراً ارتفع إلى السماء من الأرض من سكة إسحاق ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق، قال: ولم أشعر بموته فلما غدَوْتُ إذا بحفّار يحفر قبره في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه. وكانت وفاته ليلة نصف شعبان في التاريخ المذكور وله سبع وسبعون سنة.

وعدَّه البيهقي في أصحاب الشافعي وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة. وقد استوفى الإمام فخر الدين ذلك المجلس في كتابه «مناقب الشافعي». وله «مُسنَد» مشهور. وقال: أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيئاً قط إلاّ حفظته ولا حفظت شيئاً فنسيته.

١٤٨٣ ـ «إسحاق النديم» إسحاق بن إبراهيم بن ميمون. الموصلي النديم المشهور صاحب

١٤٨٣ ـ «بغداد» لابن طيفور (١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١١١ ـ ١٦٨ ـ ١٧٣ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٩٠)، و«الكامل» في الأدب للمبرد (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (١٢٦ ـ ٣١٠ ـ ٣١٢)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٦٥٠) و(٨/ ١٩ ـ ٨٥)، وثمار القلوب للثعالبي (١٢٤ ـ ١٥٣ ـ ٣١٣ ـ ٣٦٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤١٧ ـ ٤٣٠)، و«البخلاء» للخطيب (٥٨ ـ ٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٣٨ ـ ٣٤٥)، و«الأنساب» لابن السمعاني (١١/ ٢٥٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٣)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٢٦٦)، و(٤/ ٢١٦ ـ ٢٢٥)، و«الهفوات النادرة» للصابي (١٧ ـ ٣٢)، و«الفخري في الآداب السلطانية» للطقطقي (٢٧٦ ـ ٢٧٩)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (١٣٢ ـ ١٣٥)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٠)، و«المحاسن والمساوىء» للبيهقي (٣٢٥ ـ ٤٣٦ ـ ٤٤٧)، و«أخبار الحمقى» لابن الجوزي (٦٨)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٧/ ٢٧)، و«معجم ما استعجم» للبكري (٥٩٩)، و«آمالي القالي» (١/ ٣١)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٥/ ٣٢٢)، و(١٧/ ٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٥ ـ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١١٨ ـ ١٢١)، و«العبر» له (١/ ٤٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٥هـ) صفحة (٩٢ ـ ٩٧) ترجمة (٥٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٣٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٢).

الغناء. كنيته أبو محمد. وكان الرشيد إذا أراد أن يولع به **كنّاه أبا صفوان.** كان له نظراء في علومه وأما الغناء فلم يكن له فيه نظير. سَبَقَ الأولين وقَصر عنه المتأخرون. وكان أكْرَه الناس للغِناء والتسمي به ويقول: وَددتُ أن أُضْرَبَ كلّما أراد مني من يندبني أن أغَنّي وكُلما قال قائِل إسحاق الموصلي المغني عشرَ مَقارع، لا أطيق أكثر من هذا، وأُعفَى من الغناء والنسبة إليه. وكان المأمون يقول لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس وشهر به من الغناء عندهم لوليته القضاء بحضرتي فإنّه أولى به وأحق وأعف وأصدق تديناً وأمانة من هؤلاء القضاة.

وحدَّث المَرزباني عن محمد بن عطية الشاعر قال: كنت عند يحيى بن أكثم في مجلس له يَجتمعُ إليه فيه أهل العلم وحضره إسحاق فَجَعَل يناظر أهل الكلام حتى انتصف مِنهم ثم تكلم في الفقه فأحسن واحتج ثم تكلم في الشعر واللغة ففَاق من حضر فأقبل على يحيى بن أكثم وقال: أعز الله القاضي أفي شيء مِمّا ناظرتُ فيه تقصير؟ قال: لا والله. قال: فما بالي أقوم بسائر العلوم قيام أهلها وأُنسب إلى فَنّ واحدٍ قد اقتصر الناس عليه؟ قال العطوي: فالتَفَتَ إليَّ يحيى بن أكثم وقال جوابه في هذا عليك.

وكان العطوي من أهل الجَدَلِ والكلام. فالتفَتُّ إلى إسحاق وقلت: أخبرني يا أبا محمد إذا قيل من أعلمُ الناس بالشعر واللغة أيقولون إسحاق أم الأصمعي وأبو عبيدة. قال: بل الأصمعي وأبو عبيدة. قال: فإن قيل من أعلمُ الناس بالنحو أيقولون إسحاق أم الخليل وسيبويه. قالَ: بل الخليل وسيبويه. قال: فإن قيل من أعلم الناس بالأنساب أيقولون إسحاق أم ابن الكلبي قال: بل ابن الكلبي. قال: فإن قيل من أعْلَمُ الناسِ بالكلام أيقولون إسحاق أم أبو الهذيل والنظام؟ قال: بل أبو الهذيل والنظام. قال: فإن قيل من أعلمُ الناس بالفقه أيقولون إسحاق أم أبو حنيفة وأبو يوسف؟ قال: بل أبو حنيفة وأبو يوسف. قال: فإن قيل مَنْ أعلم الناس بالحديث أيقولون إسحاق أم علي بن المديني ويحيى بن معين؟ قال: بل علي بن المديني ويحيى بن معين. قال: فإن قيل من أعلمُ الناس بالغناء أيجوز أن يقول قائلٌ فلان أعلم من إسحاق. قال: لا. قلت: فمن ههنا نُسبتَ إلى ما نسبت إليه لأنّه لا نظيرَ لك فيه وأنت في غيره لك نظراء. فضحك وَقام وانصرف. فقال يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة وفيها ظلم قليل لإسحاق لأنّه ربما ماثل أو زاد على من فضلته عليه وإنّه ليَقِلُّ في الزمان نظيره.

وسأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب لا مَعَ المغنين وإذا أراد الغناء غَنّاه فأجابه إلى ذلك، ثم سأله بعد ذلك أن يكون دخوله مع الفقهاء فأذِنَ له في ذلك فكان يدخل ويده في يد القضاة حتى يجلسَ بين يدي المأمون ثم مضت عَلى ذلك مدَّةٌ فسأله لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة فضحك المأمون وقال: وَلا كل هذا يا إسحاق وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم وأمر له بها. وقال الأصمعي: خرجت مع الرشيد إلى الرَّقة فلقيت إسحاق فقلت له: هل حملت شيئاً من كتبك؟ فقال: حملت ما خَفَّ.

فقلت: كم مقداره؟ قال: ثمانية عشر صندوقاً؛ فعجبت وقلت: إذا كان هذا ما خَفَّ فكيف يكون ما ثقل؟ فقال: أضعاف ذلك.

وقال إبراهيم الحربي: كان ثقة عالماً. وقال الخطيب: كان حلو النادرة حسن المعرفة جيد الشعر مذكوراً بالسخاء له «كتاب الأغاني» الذي رواه عنه ابنه حماد. سمع من مالكٍ وهُشَيم وسفيان بن عيينة وبقية وأبي معاوية والأصمعي وجماعة. وكان ابن الأعرابي يصف إسحاق بالعلم والصدق والحفظ. وقال إسحاق، رأيت كأن جريراً ناولني كبّةَ شعر فأدخلتها في فمي فقال العابرُ: هذا رجل يقول من الشّعر ما شاء. ونادم إسحاق جماعة من الخلفاء. وكان له غُلام يستقي الماء لأهل بيته فقال له يوماً ليس في هذا البيت أشقى مِنْكَ ومنّي: أنت تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء فَضَحك وأعتقه. حدَّثَتْ شهوات جارية إسحاق التي كان أهداها إلى الواثق أن محمد الأمين لمّا غَنّاه إسحاق لحنه في شعره [المنسرح]:

يـا أيّـهـا الـقـائـم الأمـيـن فَـدَت نـفـسَـك نـفـسـي بـالأهـلِ والـولـدِ

بـسـطـتَ لـلـنـاسِ إذ وَلـيـتَـهـمُ يـداً مـن الـجـودِ فـوق كـلّ يَـدِ

فأمرَ له بألف ألف درهم فأريتها وقد أدخِلَتْ إلى دارنا يحملها مائة فَرّاش. وحدَّث إسحاق قال ذكر المعتصم يوماً وأنا بحضرته بعض أصحابه وقد غاب عنه فقالوا: تعالوا حتى نقول ما يصنعُ في هذا الوقت، فقالوا كذا، وقالوا كذا فبلغت النوبةُ إليَّ، فقال: قل يا إسحاق، قلت: إذاً أقولُ فأصيب. قال: أتعلم الغيب قلت: لا ولكني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته. قال: فإن لم تُصب؟ قُلت: فإن أصبتُ؟ قال: لك حكمك، وإن لم تصب؟ قلت: لك دمي. قال: وَجَبَ. قلت: وَجَب. قال فَقُل: قلتُ يتنفس، قال: فإن كان ميتاً؟ قلت: تحفظ الساعة التي تكلمتُ فيها فإن ماتَ قبلها أو فيها فقد قمرتني. قال: أنصفتَ. قلت: فالحكم، قال: احتكم ما شئتَ. قلتُ: ما أحتكم إلاّ رضاك يا أمير المؤمنين. قال: فإن رضاي لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ قلت: ما أولاك يا أمير المؤمنين بذاك قال: فإنّها مائتا ألف، أترى مزيداً؟ قلت: ما أحوجني لذاك، قال: ثلاثمائة ألف. أترى مزيداً؟ قلت: ما أولاك بذاك يا أمير المؤمنين، فقال: يا صفيقَ الوجه ما نزيد على هذا.

وحدّث إسحاق قال: ما وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواثق ولا كان أحد يكرمني إكرامه ولقد غنّيتهُ [الطويل]:

لـعـلـك إن طـالـت حـيـاتـك أن تـرى بـلاداً لـهـا مَـبْـدًى لـلـيـلـى ومـحـضـر

فاستعاده مني جمعةً لا يشرب على غيره ثم وصلني بثلاثمائة ألف درهم. وما وَصَل إلى أحد من الخلفاء والبرامكة وغيرهم ما وصل إلى إسحاق، وأخباره في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني مطولة جداً وله أشعار رائقة منها قوله [الطويل]:

إذا كـانـت الأحـرار أصـلـي ومـنـصـبـي ودافـعَ ضَـيـمـي خـازمٌ وابـن خـازم

عطستُ بأنفٍ شامخٍ وتناولتْ ... يداي الثريّا قاعداً غيرَ قائم

وقوله [الوافر]:

حننتَ إلى أُصيَبْيةٍ صغارِ ... وشاقكَ منهمُ قربُ المزارِ
وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يوماً ... إذا دنتِ الديارُ من الديار

وقوله [الخفيف]:

هل إلى نظرةٍ إليكِ سبيلُ ... يُرْوَ منها الصَّدى ويشفى الغليل
إن ما قَلَّ منكِ يكثرُ عندي ... وكثيرٌ ممن يُحَبُّ القليل

ومنه [البسيط]:

أصْبِحْ نديمك أقداحاً يسلسلها ... من الشمولِ وأتبعها بأقداحِ
من كَفِّ ريمٍ مليحِ الدلِّ ريقته ... بعد الهجوع كمسكٍ أو كتفاح
لا أشربُ الراح إلا من يدي رشإٍ ... تقبيلُ راحتِه أشهى من الراح

وأشعاره كثيرة مذكورة في «الأغاني». ومولده سنة خمسين ومائة أو بعدها وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وله من التصانيف «كتاب أغانيه التي غنّى» «أخبار عزة الميلاء» «أغاني معبد». «أخبار عجرد» «أخبار حنين الحيري». «أخبار ذي الرمة». «أخبار طُويس». «أخبار المغنين المكيين». «أخبار سعيد بن مسجح». «أخبار الدلال». «أخبار محمد ابن عائشة». «أخبار الأجرد». «أخبار ابن صاحب الوضوء». «الاختيار من الأغاني» للواثق. «اللحظ والإشارات». «الشراب» «جواهر الكلام». «الرقص والزَّفْن». «النغم والإيقاع» «أخبار الهذليين». «الرسالة إلى علي بن هشام». «قيان الحجاز». «القيان». «النوادر المتخيرة». «الأخبار والنوادر» «أخبار حسّان». «أخبار الأحوص». «أخبار جميل». «أخبار كثيّر». «أخبار نُصَيْب» «أخبار عُقيل بن عُلَّفة». «أخبار ابن هرمة». وأولاده حميد وحماد وحامد وإبراهيم وفضل.

وكان إسحاق قد سأل الله تعالى أنْ لا يميته بعلة القُولنَج لمّا رأى ما لاقى منه أبوه إبراهيم لأنه مات به. فرأى في منامه: قد أجيبت دعوتك ولست تموتَ بالقولنج بل بغيره بل بضدّه، فأخذه لمّا مات الذَّرَبُ. وكان يتصدق عن كل يوم يعجز فيه عن الصلاة بمائة درهم، ولما مات رثاه مصعب الزبيري فقال [الطويل]:

تجهز إسحاق إلى اللّه غادياً ... فللّه ما ضُمّتْ عليه اللفائفُ
وما حمل النّعْش المسجّى عشيةً ... إلى القبرِ إلا دامعُ العين لاهف
جُزيتَ جزاء المحسنين مضاعفاً ... كما أنَّ جدواك النّدى المتضاعف

وفيه يقول ابن سيابة [الوافر]:

توفي الموصلي فقد تولت ... سياساتُ المعازفِ والقيانِ

ستبكيه المعازف والملاهي وتُسعِدُهن أغطية الدنان
وتبكيه الغواني كلَّ يوم ولا تبكيه تالِيَةُ القران

١٤٨٤ ـ **«البربري المحرر» إسحاق بن إبراهيم. البربري المحرر**. قال محمد بن إسحاق النديم: هو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصَّبَاح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمي ثم السعدي، كان أبوه إبراهيم أحول، وكان محرّراً أيضاً، وكان إسحاق يُعلّم المقتدر وأولاده، وهو أستاذ ابن مُقلة، ولأبي علي إليه رسالة، ولم يُرَ في زمانه أحسن خَطّاً منه ولا أعرف بالكتابة، ولإسحاق كتاب «القلم». كتاب «تحفة الوامق». «رسالة في الخط والكتابة».

وأخوه أبو الحسن نظيره ويسلك طريقه. وابنه أبو القاسم إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم وابنه أبو محمد القاسم بن إسماعيل بن إسحاق ـ وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى ـ ومن وَلده أيضاً: أبو العباس عبد الله بن أبي إسحاق، وهؤلاء القوم في نهاية حسن الخط والمعرفة بالكتابة. وَوَلي إسحاق الحسبةَ ببغداد أيّام المقتدر.

١٤٨٥ ـ **«الحافظ القرّاب» إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمٰن. الحافظ أبو يعقوب السرخسي**(١) **ثم الهروي القَرّاب**(٢)، ـ بالقاف والراء المشددة وبعد الألف باء موحدة ـ **الإمام الجليل محدّث هراة**. له مصنفات كثيرة. طلب الحديث وأكثرَ. وَشيُوخُه تزيد على ألف ومائتي شيخ وله «تاريخ السنين» الذي صنفه في وفيات أهل العلم و«نسيم المهج». و«الأنس والسلوة». و«شَمائل العبّاد». واحتج به شيخ الإسلام في «الجرح والتعديل» وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

١٤٨٦ ـ **«شاذان الفارسي» إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله النهشلي. الفارسي**، شاذانُ سبط سعد بن الصَّلت. يقع حديثه عالياً في «الثقفيات». توفي سنة سبع وستين ومائتين.

١٤٨٧ ـ **«أبو يعقوب الدبري اليماني» إسحاق بن إبراهيم بن عباد. أبو يعقوب الدَّبري**

١٤٨٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٥٩).

١٤٨٥ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٠٠ ـ ١١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٧٠ ـ ٥٧٢). و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٢٩هـ) صفحة (٢٥٥) ترجمة (٢٩٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٦٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٣١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٢٨).

(١) السَّرَخسي: هذه النسبة إلى بلدة قديمة من بلاد خراسان يقال لها: سُرخس، وسَرَخس، وهو اسم رجل من الدُّعّار في زمن كيكاوس، سكن هذا الموضع وعمَّره وأتمَّ بناءه ومدينته ذو القرنين: «الأنساب» (٧/ ٦٩).

(٢) القَراب: بفتح القاف وتشديد الراء وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة. هذه النسبة لمن يعمل القَرَّابة، وهي آنية زجاجية: «الأنساب» (١٠/ ٨٠ ـ ٨١).

١٤٨٦ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٧هـ) دون ترجمة صفحة (٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٢).

١٤٨٧ ـ «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٣٣٨)، و«سنن الدارقطني» (١/ ٦٢) و(٢/ ١٣٩)، و«شرح السُّنة» =

اليماني الصنعاني. سمع مصنفات عبد الرزّاق سنة عشر منه باعتناء والده وكان صحيح السماع. روى عنه أبو عوانة في «صحيحه» وخيثمة الطرابلسي. وتوفي سنة خمس وثمانين ومائتين.

١٤٨٨ ـ **«البغدادي الجبلي» إسحاق بن إبراهيم، أبو القاسم البغدادي الجبلّي**[١]. كان يُفتي الناسَ بالحديث وكان بوجهه وبدنه وضح. توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين.

١٤٨٩ ـ **«الفارابي صاحب ديوان الأدب» إسحاق بن إبراهيم. أبو إبراهيم الفارابي خال إسماعيل بن حماد الجوهري. صاحب «الصحاح في اللغة». وأبو إبراهيم هذا هو صاحب كتاب «ديوان الأدب» المشهور**. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: كتب إلينا القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن وكان قد سافر إلى هناك وأقام قال: مما أُخْبركم به أن أبا إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي مصنف كتاب «ديوان الأدب»، كان ممن ترامى به الاغتراب، وطوَّح به الزمان المنتاب إلى أرض اليمن وسكن «زبيد» وبها صنّفَ كتابه «ديوان الأدب» ومات قبل أن يُروى عنه.

وكان أهل زبيد قد عزموا على قراءته عليه فحالت المنية دون ذلك. قال: وكانت وفاته فيما يقارب سنة خمسين وثلاثمائة والله أعلم. ووضع كتابه على ستة كتب: الأول السالم. الثاني المضاعف. الثالث المثال وهو ما كان في أوله واو أو ياء. والرابع كتاب ذوات الثلاثة وهو ما كان في وسطه حرف من حروف العلة. والخامس كتاب ذوات الأربعة وهو ما كان في آخره حرف عِلّة والسادس كتاب الهمزة. وكل كتاب من هذه الستة أسماء وأفعال يورد الأسماء أولاً ثم الأفعال بعده. وله كتاب «بيان الإعراب». وكتاب «شرح أدب الكاتب». ثم إن ياقوت ذكر ما يدل على أنَّ «ديوان الأدب» لم يصنف بزبيد وأنّه لم يُسمَع على مصنفه. وقيل إنّه توفي في حدود السبعين والثلاثمائة[٢].

= للبغوي، في مواضع كثيرة، منها (١/ ٢١١)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٠٥ ـ ٤٧١)، و«السابق واللاحق» للخطيب (٢٧٤)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٢٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٥هـ) صفحة (١١٧) ترجمة (١٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٣٤٩) (ط. حيدرآباد)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٠).

١٤٨٨ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٢٦) وفيه «الجيلي» وهو تحريف، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٧٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧١) وفيه (ابن الجيلي) وهو تحريف.

(١) الجبلي: بفتح الجيم وضمّ الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، نسبة إلى جبُل، وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط. «الأنساب» (٣/ ١٨٢).

١٤٨٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٣٧) و«الأنساب» لابن السمعاني (٢/ ٤١٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٠٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ٧٧٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٧١هـ) صفحة (٤٥٥).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: توفي سنة (٣٧١هـ) أو بعدها تقريباً لا يقيناً.

١٤٩٠ ـ **«أبو منصور ابن المتقي» إسحاق بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو منصور بن المتقي بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور.** زوّجه والده بعلويّة بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أخي سيف الدولة وعقد عليها بحضرة والده المتّقي على مائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم. ولم يحضر أبوها. وكان مِمّنْ تَرشّحَ للخلافة. توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

١٤٩١ ـ **«والي بغداد» إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان. الخزاعي، ابن عم طاهر بن الحسين.** وَلِيَ الشرطة ببغداد من أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكان جواداً مُمدّحاً. وكان يعرف بصاحب الجسر وعلى يده امتُحِن العلماء بأمر المأمون وأكرهوا. وكان صارماً خبيراً سائساً حازماً وافر العقل جواداً له مشاركة في العلم. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. ووَليَ بعده ابنه محمد. وقال الطبري: مات هو والحسن بن سهل في يوم واحدٍ سنة ست وثلاثين[١].

١٤٩٢ ـ **إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن البغدادي**[٢]. توفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

١٤٩٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٦٤هـ) صفحة (٣٢٢).

١٤٩١ ـ «المحبر» لابن حبيب (٢٩٦ ـ ٣٧٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١٠/ ٢٠٨)، و«بغداد» لابن طيفور (١٨ ـ ١٩ ـ ٣٧)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٢٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٢)، و«الهفوات النادرة» للصابي (١٩٦)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٩٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٢٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٥/ ٣٦٧)، و«تجارب الأمم» لابن مسكويه (٦/ ٤٥٢ ـ ٤٦٣)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (٥٦ ـ ٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٥هـ) صفحة (٩١ ـ ٩٢) ترجمة (٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ١٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٤).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «توفي لست بقيت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين، وولي بعده ابنه محمد. ذكره ابن النجار في تاريخه.

١٤٩٢ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٥ ـ ٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢١١)، و«تاريخ وفاة الشيوخ» للبغوي (٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٧٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣١٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٥٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٩ هـ) صفحة (٧٥ ـ ٧٦) ترجمة (٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٤).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب البغوي ثم البغدادي لؤلؤ، ابن عم أبي جعفر أحمد بن منيع سمع: وكيعاً، وابن عُليّة، وإسحاق الأزرق، وطائفة.

١٤٩٣ ـ إسحاق بن إبراهيم[١]. أبو يعقوب: هو المروزي نزيل بغداد الحافظ. روى عنه أبو داود، وروى النسائي بواسطة وهارون الحمّال والبخاري في كتاب «الأدب» قال جزرة: صدوق إلاّ أنّه كان يقول القرآن كلام الله ثم يقف. وقال لم أقل على الشك إلاّ كما سكت السلف قَبلُ[٢]. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. قال سبط ابن الجوزي: قال حفص بن عمر المهرواني رأيت النبي ﷺ في النوم واقفاً على باب إسحاق وهو يقول: «عَنّيتني إليك من ألف وخمسين فرسخاً أنت الذي تقف في القرآن؟».

١٤٩٤ ـ «صفي الدين الشقراوي الحنبلي» إسحاق بن إبراهيم بن يحيى. صفي الدين الشقراوي الحنبلي الفقيه المحدث. مولده بشقراء من ضواحي دمشق. توفي بدمشق سنة ثمان وسبعين وستمائة، وكان عالماً فاضِلا دمث الأخلاق عنده كرم وسعة نَفَسٍ وقوة نَفْس، سمع الكثير وحدث، وكان ثقة.

١٤٩٥ ـ «النهدي الأذرعي»[٣] إسحاق بن إبراهيم بن هاشم. أبو يعقوب النهدي الأذرعي. ثقة محدّث عابد عارف. توفي يوم الأضحى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

١٤٩٦ ـ «الغرناطي الطوسي» إسحاق بن إبراهيم بن عامر، الشيخ أبو إبراهيم الغرناطي الطّوْسي ـ بفتح الطاء المهملة ـ قرأ بمراكش وتأدّب وأخذ القراءات عن علي بن هشام الجذامي وسمع وروى. وكان أديباً شاعراً عالماً، وكان يتلو في كل يوم ختمة، وهو آخر من حدّث عن ابن

١٤٩٣ ـ «الطبقات» الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٥٣)، والمحبر لابن حبيب (٤٧٨)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٣٨٠)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣٨١)، و«الأدب المفرد» له (رقم ١٢٢٩)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٣٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٦ ـ ١١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٥٦ ـ ٣٦٥)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٩٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٨٢)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٤٥هـ) صفحة (١٦٩) ترجمة (٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٥)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٠٥) ترجمة (١١٨٨٧).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجر المروزي.

(٢) «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٦١).

١٤٩٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٠).

١٤٩٥ ـ «معجم الشيوخ» لابن جُمَيع (٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٣٧)، و«تهذيب دمشق» لبدران (٢/ ٤٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٤٤هـ) صفحة (٢٩٤ ـ ٢٩٥) ترجمة (٤٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩)، و«العبر» له (٢/ ٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٦).

(٣) الأذرَعي: نسبة إلى أذرعات الشام. «الإكمال» (١/ ١٣٧)، وقد تحرفت في «العبر» (٢/ ٢٦٣) إلى «الأوزاعي».

١٤٩٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥٥).

خليل. توفي سنة خمس وخمسين وستمائة. ومن شعره. . .[١].

١٤٩٧ ـ **«المغربي الرافضي» إسحاق بن إبراهيم**. ذكره ابن رشيق في «الأنموذج» وقال: كان رافضياً سبّاباً، عليه لعنة الله. وقتله سيدنا[٢] أطال الله بقاه سنة عشرين وأربعمائة احتساباً وكان اعتماده في الشعر على أبي القاسم بن هانىء المغربي ولهُ كان يتعصّب، وإنْ جانب طريقته فلم يسلكها. جمعني وإياه مجلس طيب وكان ممقوتاً فعزمتُ على خلافه مضايقةً له وإهواناً إلى ما يأتي به والجماعة قد فطنوا لي فاستدرجوه. وذكر بعضهم أبا الطيب وأثنى عليه إسحاق وقال: به وبأبي القاسم ختم الشعر فقلتُ: ليس إليه ولا منه في شيء، ذاك صاحب معانٍ وهذا طالب لفظٍ على تفاوت ما بين الكوفة والأندلس. قال: من تكون ويحك أما سمعت قوله [الكامل]:

ما كان يحسنُ من أياديها التي تـوليـكَ إلاّ أنّـهـا حسنـاءُ

قلت: أنا من لا يضرُّه جهلك، ولكن قول البحتري [الكامل]:

ما الحسنُ عندكِ يا سعادُ بمحسن فيما أتيتِ ولا الجمالُ بمجمل

أفضل من هذا ألف ضعفٍ، ومنه أخذه لا محالة، وأراك تتعصب لابن هانىء ولا تعرف شعره حقَّ المعرفة فتورد منه ما تختار كهذا الذي أنشدك؛ وأنشدته من قصيدة لي حاضرة نسختها في مجلسنا ذلك [السريع]:

أقول كالمأسور في ليلة أرختْ على الآفاقِ كَلْكَالها

يا ليلةَ الهجرِ التي ليتها قَطّع سيفُ الوصلِ أوصالها

ما أحسنتْ جملٌ ولا أجملتْ هذا ولَيس الحسنُ إلاّ لها

فاستحسن ما سمع وقال: ما رأيت له هذه القصيدة قطّ، قلت: الشعر لمنشدك إياه فتلجلج واستحيى. ولا أعرف من شعر إسحاق إلا قوله أول مكاتبة إلى بعض إخوانه [المتقارب]:

ثناؤك كالروضِ في نشره وجودك كالغيثِ في قطرِه

يقول فيها [المتقارب]:

وما أنا من يبتغي نائلاً بمدحك إذ جاء في شعره

ولكنْ لساني إذا ما أردت مديحاً خطرتَ على ذكره

فخانت عدوَّك أيامهُ ولاقى الحوادثَ من دهره

ولا عاشَ يوماً به آمِناً ولا بلَغ السؤلَ في أمره

قلت: شعر منسجم عذب.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) يعني المعز بن باديس الصنهاجي (٤٠٦ ـ ٤٥٣هـ).

١٤٩٨ ـ «ابن كيغلغ» إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ ـ قد تقدم ذكر والده في الأبارِه ـ وهذا إسحاق كان بطرابلس فعاق بها أبا الطيب المتنبي لمّا قَدِمها من الرملة يريد أنطاكية ليمدحه فلم يفعل وهجاه ونظم فيه تلك القصيدة الميمية التي أولها[1] [الكامل]:

لهوى القلوبِ سريرةٌ لا تعلم ... عرضاً نظرتُ وخِلتُ أنّي أسلمُ

يقول فيها [الكامل]:

يحمي ابن كيغلغَ الطريق وعِرسُه ... ما بين فخذيها الطريقُ الأعظم

يمشي بأربعةٍ على أعقابه ... تحت العلوجِ ومن وراءٍ يلجم

وإذا أشار محدثاً فكأنّه ... قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم

منها [الكامل]:

أرسلتَ تسألني المديحَ سفاهةً ... صفراءُ أضيقُ منك ماذا تزعم

ثم إن المتنبي راح من عنده وبلغه وفاته بجبلة فقال: [البسيط]

قالوا لنا مات إسحاق فقلتُ لهم ... هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وكان إسحاق هذا قد ولاّه المقتدر ساحل الشام، وكان جواداً مُمدَّحاً شاعراً محسناً. توفي في حدود العشرين وثلاثمائة. ومن شعر إسحاق بن كيغلغ المذكور [الطويل]:

لسكرُ الهوى أروى لعظمي ومفصلي ... إذا سكر الندمان من مسكرِ الخمر

وأحسنُ من رجع المثاني وصوتها ... تراجعُ صوتِ الثغر يُقْرَعُ بالثغر

قال الباخرزي في «الدمية»: وللشيخ والدي في معناه [الطويل]:

وذات فم ضيقاً كشقّة فستقٍ ... يزقّ فمي لثماً كشقّك فستقا

قال: ولي في غزلياتي ما أحسبني لم أُسبق إليه [الكامل]:

واللثم أنشأ بالتقاء شفاهنا ... صوتاً كما دحرجتَ في الماء الحصا

قلت: وقد أورد البيتين الرائيين ابن المرزباني في «معجم الشعراء» لإسماعيل بن داود والد حمدون النديم؛ وهو أعرف بهذا الشأن من الباخرزي.

١٤٩٩ ـ «أبو نصر البخاري الصفار» إسحاق بن أحمد بن شيت بن نصر بن شيت بن الحكم الصفار. أبو نصر الأديب البخاري؛ كان من أفراد الزمان في علم العربية والمعرفة بدقائقها الخفية، وكان فقيهاً ورد إلى بغداد وروى بها ومات بعد سنة خمس وأربعمائة. ذكره أبو سعد السمعاني في «تاريخ مرو» والحاكم ابن البيع في «تاريخ نيسابور» والخطيب في «تاريخ بغداد» وله

---

(١) انظر: «شرح الواحدي» (٣٣٩).

١٤٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٤٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩١) (مطبعة السعادة).

تصانيف في اللغة وهو جَدُّ الزاهد الصفار إبراهيم بن إسماعيل بن إسحاق، وسكن الطائف وبها توفي؛ ومن شعره [البسيط]:

العينُ من زَهَرِ الخضراء في شُغُلِ والقلبُ من هيبةِ الرحمٰن في وَجلِ
لو لم تكنْ هيبةُ الرحمٰن تردعني شرقتُ من قُبَلي في صحن خدّ ولي
يا دميةً خلقتْ كالشمسِ في المثل حوريّ جسم ولكن صورةُ الرجل
لو كان صيدُ الدمى والمردِ مِن عَملي لكنتُ من طَرَبٍ كالشاربِ الثمل
لكنني من وثاقِ العقلِ في عُقُل وليس لي عن وثاقِ العقلِ من حِوَل
اللّه يرقبني والعقلُ يحجبني فما لمثلي إذاً في اللهو والغزل

قلت: شعر غَثٌّ وبُردٌ رَثٌ. قال ياقوت: رأيت له كتاباً في النحو عجيباً أسماهُ «المدخل إلى سيبويه» ذكر فيه المبنيات فقط؛ يكون نحواً من خمسمائة ورقة. وكتاب «المدخل الصغير». و«الرد على حمزة في حدوث التصحيف».

١٥٠٠ ـ «ابن المعتمد النديم» إسحاق بن أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد. كان ينادم الخلفاء، روى عنه أبو العباس الفضل بن قيس بن عباس بن أحمد بن طولون حكاية. توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

١٥٠١ ـ «الرازي المالكي» إسحاق بن أحمد. أبو يعقوب الرازي الفقيه المالكي. ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «الطبقات» وقال: تفقّه على إسماعيل بن حماد القاضي وكان فقيهاً عالماً زاهداً وسكن بغداد وقتله الديلم أول دخولهم بغداد في الأمر المعروف.

١٥٠٢ ـ «المكي الخزاعي المقرئ» إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع. الخُزاعي المكي المقرئ. قرأ على البزي. وتوفي سنة ثمان وثلاثمائة.

١٥٠٣ ـ «أبو الحسين الكاذي» إسحاق بن أحمد بن محمد بن إبراهيم. أبو الحسين الكاذي[1]. قال الخطيب: كان زاهداً ثقة. توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

١٥٠٤ ـ «كمال الدين المقرئ[2] الشافعي» إسحاق بن أحمد. الشيخ المفتي الفقيه الإمام كمال الدين المقرئ الشافعي. أحد الفقهاء الكبار المشهورين بالعلم والعمل. توفي سنة خمسين وستمائة.

١٥٠٢ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٤٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٥٠هـ) صفحة (٤٤١) ترجمة (٥٩٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٢٦)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ١٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٠٢). و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (٢٢٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢١ ـ ٢٥ ـ ٢٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: المغربي.

١٥٠٥ ـ **«السرماري»**(١) **إسحاق بن أحمد بن إسحاق السُّرماري**. قال البخاري: ثقة صدوق، توفي في حدود الثمانين والمائتين.

١٥٠٦ ـ **«الأموي» إسحاق بن إسماعيل، مولى بني أمية**. خَرجَ بتفليس في سنة سبع وثلاثين ومائتين حين وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد بن يوسف، وكان من جهة المتوكل، فندب المتوكل لحرب إسحاق هذا بُغا الكبير فظفر به وقتله وبعث برأسه إلى المتوكل فدخل إليه الرسول وبين يديه علي بن الجهم فقام يخطر بين يدي الرسول ويرتجز [الرجز]:

أهـلاً وسـهـلاً بـك مـن رسـولِ جـئـتَ بـمـا يـشـفـي مـن الـغـلـيـلِ

بـرأسِ إسـحـاق بـن إسـمـاعـيـل

فقال المتوكل: قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع.

١٥٠٧ ـ **«الطالقاني» إسحاق بن إسماعيل الطالقاني. أبو يعقوب**. روى عنه أبو داود وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا. وقال ابن معين: صدوق، توفي سنة ثلاثين ومائتين.

١٥٠٨ ـ **«أبو الحسين الخزاعي» إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي. أبو الحسين من بيت الإمارة**؛ سكن دمشق مدةً وحدَّث بها. وكان مولده بسامرًا وخرج عن دمشق وكان يخضب بالسوّاد. كتب عنه أبو الحسن محمد بن عبيد الله الرازي والد تمّام الحافظ. توفي. . .(٢).

١٥٠٩ ـ **«أبو يعقوب الكاتب» إسحاق بن إسماعيل بن علي بن نوبخت. أبو يعقوب بن أبي سهل الكاتب**. من بيت مشهور بالفضل والكتابة والتقدم، قتله القاهر بالله سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة سبع وستين ومائتين.

١٥١٠ ـ **«ابن ألمى» إسحاق بن ألمى. التركي المصري الشاعر**. قال الشيخ شمس الدين: طلب قليلاً وارتحل إلى الغَرّافي وإلى سنقر الزيني وإلى الموازيني والأبرقوهي، وأخذتُ عنه وهو من أقراني. دخل إلى العراق وإلى العجم وأضمرته البلاد بعد العشرين وسبعمائة.

١٥٠٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٥ ـ ٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٧٠هـ) صفحة (٢٩٩) ترجمة (٢٨٧).

(١) سرماري: نسبة إلى قرية من قرى بخارى «اللباب» (٢/ ١١٤).

١٥٠٦ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ١٩٢ ـ ١٩٣).

١٥٠٧ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٩٩)، و(٣/ ١٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٨/ ١٧٦)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٥) رقم (١٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣٠هـ) صفحة (٨٣) ترجمة (٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٦).

(٢) بياض في الأصل.

١٥١١ ـ «أبو حذيفة القرشي» إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم. أبو حذيفة البخاري مولى بني هاشم. ولد ببلخ واستوطن بخارى فنسب إليها، وهو صاحب كتاب «المبتدأ» وغيره. مات ببخارى سنة ست ومائتين؛ حدَّثَ عن محمد بن إسحاق وعبد الملك بن جريج وسعيد بن أبي عَروبة وجويبر بن سعيد ومقاتل بن سليمان ومالك بن أنس وسفيان الثوري وإدريس ابن سنان وخلق من الأئمة أحاديثَ باطلة. روى عنه جماعة من الخراسانيين ولم يروِ عنه من البغداديين سوى إسماعيل بن عيسى العطار فإنّه سمع منه مصنّفاته ورواها عنه.

وقال أحمد بن سيّار بن أيوب: كان ببخارى شيخ يقال له أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي صنف في «بدء الخلق» كتاباً فيه أحاديثُ ليست لها أصول، وكان يتعرض فيروي عن قوم ليسوا ممن أدركهم مثله فإذا سألوه عن آخرين دونهم يقول: من أين أدركت هؤلاء؟ وهو يروي عمن هو فوقَهم. وكانت فيه غفلة مع أنّه كان يُزَنُّ بحفظ. وقد رُميَ بالكذب، وهو ساقط الحديث. له من المصنّفات كتاب «المبتدأ» كتاب «الفتوح». كتاب «الرِدّة»، كتاب «الجمل». كتاب «الألوية». كتابُ «صِفّين». كتاب «حفر زمزم».

١٥١٢ ـ «الكاهلي[١] الكوفي» إسحاق بن بشر، الكاهلي الكوفي. قال ابن عدي: كان يضع الحديث. وقال موسى بن هارون: مات بالمدينة وهو كذاب. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قلت: كذا وجدته وأظنه المذكور آنفاً[٢]، وإن كانَ غيره فإنَّ ذلك اتفاق غريب في اسمه واسم أبيه والدّاء الذي رمي به.

١٥١١ ـ «الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (٢٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٠٠)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٣٥ ـ ١٣٧)، وفيه نسبته «الكاهلي»، وهذا وهم، و«الكامل» في ضعفاء الرجال لابن عدي (١/ ٣٣)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني (٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧٠٦ ـ ٧٣)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٨٤ ـ ١٨٦)، و«العبر» له (١/ ٣٤٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٦هـ) صفحة (٤٨) ترجمة (٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٤٠) ترجمة (١١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥).

١٥١٢ ـ «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٤٢)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ١/ ٢١٤) ترجمة (٧٣٤)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني صفحة (٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٢٨)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٠٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١١/ ١٢٩)، و«الموضوعات» له (١/ ٣١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٨٦) و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٢٨هـ) صفحة (٣٠) و(٨٤) ترجمة (٥٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٤) وخلط فيه فقال: أبو حذيفة إسحاق بن بشر الكاهلي القرشي، أصله من بلخ، ومنشأه ببخارى، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب البغدادي (١/ ٤٣٥)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٣٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٣٥ ـ ١٣٧) وقد خلط بينه وبين أبي حذيفة قبله، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٤٢) ترجمة (١١١١).

(١) والكاهلي: بكسر الهاء إلى كاهل بطن من سعد هُذيم، ومن هذيل، ومن أسد بن خزيمة. «لب «اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (٢/ ٢٠٠).

(٢) كذلك خلطه ابن حبان، وابن السمعاني، وابن الجوزي، بالكاهلي الذي تقدّم قبله. انظر: «لسان الميزان»=

١٥١٣ ـ «المصري» إسحاق بن بكر بن مضر بن محمد بن حكيم. أبو يعقوب المصري. كان فقيهاً مفتياً. توفي سنة عشر ومائتين[١]، وروى له مسلم والنسائي.

١٥١٤ ـ «كمال الدين النحاس الحلبي» إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق. الشيخ الفقيه الفاضل المسند المكثر كمال الدين أبو الفضل الأسدي الحلبي الحنفي النحّاس. ولد في حدود سنة ثلاثين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشرٍ وسبعمائة. وسمع الكثير من الموفق يعيش والعز ابن رواحة والمؤتمن بن قميرة وابن خليل وأخيه الضياء صقر الكلبي وابن أخيه شمس الدين الخضري قاضي الباب وأبي الفتح الباوردي وهدية بنت خميس ومحمد بن أبي القاسم القزويني والكمال ابن طلحة والنظام محمد بن محمد البلخي وعدّة. خَرَّجَ له عنهم جزءاً المحدّث أمين الدين الواني وعنده عن ابن خليل نحو من ستمائة جزء ونسخ بخطه الأجزاء وتنبه وشارك وروى الكثير مع تعاسر فيه على الطلبة. وكان له حانوت ثم بطل وله مدارس يحضرها. أكثر عنه المرسي والبرزالي والسبكي والمحبّ والواني وشمس الدين ومدحه بأبيات.

١٥١٥ ـ «الحافظ الأنباري» إسحاق بن بهلول. الحافظ التنوخي الأنباري. كان من كبار الأئمة صنف كتاباً في «القراءات» وصنف «المسند» وكان ثقة وله مذاهب اختارها، وحَدَّث ببغداد من حفظه بخمسين ألف حديث، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

١٥١٦ ـ «والد القادر بالله» إسحاق بن جعفر المقتدر بالله ابن أحمد المعتضد بالله بن محمد الموفق بالله ابن جعفر المتوكل، أبو محمد والد الإمام أحمد القادر. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وغسّله أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي وصلّى عليه ابنه الإمام القادر وهو يومئذ أمير ودفن في تربة «شغب» والده المقتدر.

= لابن حجر (١/ ٥٤٢) ترجمة (١١١).

١٥١٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٨٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢١٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٠٨)، و«العبر» له (١/ ٣٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٨هـ) صفحة (٦٣) ترجمة (٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، و«تقريب التهذيب» له (١٠/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٤٤).

(١) في «تهذيب الكمال» للمزي، و«تاريخ الإسلام» للذهبي: توفي سنة ثمان عشرة (ومائتين).

١٥١٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٦٦ ـ ٣٦٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥١٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ٥١٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٤٨٩) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٥٣هـ) صفحة (٧٧) ترجمة (٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٦).

١٥١٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٧) و«العبر» للذهبي (٣/ ٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٧٧هـ) صفحة (٦٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٨).

١٥١٧ ـ «كرز الدين المنجم» إسحاق بن جبريل. الحكيم المنجم كرزُ الدين الديلمي البويهي. قال ابن الفوطي: عارف بالمواليد وعملها والتقاويم، دائم الاشتغال بهذا الفن، أكثر مواليد أهل بغداد بخطه، له كتاب في «التواريخ السماويّات والأرضيات» ومولده سنة تسع وستمائة، ووفاته سنة تسع وثمانين وستمائة.

١٥١٨ ـ «أبو يعقوب الخريمي» إسحاق بن حسان. أبو يعقوب الشاعر المعروف بالخريمي. من خراسان من أبناء السغد. اتصل بخريم بن عامر المري فنسب إليه وقيل لاتصاله بعثمان بن خزيم الناعم. كان من الشعراء الفصحاء، توفي سنة أربع عشرة ومائتين، ومن شعره قوله [مرفل الكامل]:

باحت ببلواهُ جفونُهْ وجرتْ بأدمعِهِ شؤونهْ
لما رأى شيباً عَلا ه ولم يحنْ في الوقتِ حينه
فعلا على فقدِ الشبا بِ وفَقدِ مَن يهوى أنينُه
ما كان أنجح سَعْيَه وشبابُهُ فيه مُعينه
واللهوُ يحسنُ بالفتى ما لم يكن شيبٌ يشينه

١٥١٩ ـ «الحربي» إسحاق بن الحسن الحربي. سمع هُوذة بن خليفة، وروى عنه إبراهيم الحربي. قال أحمد بن عبد الله: ثقة؛ توفي في شوال سنة أربع وثمانين ومائتين.

١٥٢٠ ـ «الجرجاني الزاهد» إسحاق بن حنيفة. الجرجاني الزاهد العابد. توفي في حدود الثمانين والمائتين.

١٥٢١ ـ «الطبيب العبادي» إسحاق بن حنين بن إسحاق. العِبادي، الطبيب المشهور. كان أوحد عصره في الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يُعرّب كتب الحكمة التي بلغة اليونان إلى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه، وأكثر ما يوجد تَعْرِيبُهُ لكتب

١٥١٨ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٣ ـ ٧٣٥)، و«عيون الأخبار» له (١/ ٢٢٩)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٩٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٥/ ١٧٩)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ٢٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٤هـ) صفحة (٦٤) ترجمة (٣٢).

١٥١٩ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (٨ ـ ٤٠ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٥١ و٢/ ٢١٣ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٣ و٣/ ٢٧ ـ ٦١ ـ ٦٣ ـ ٦٦ ـ ٧١ ـ ٨١ ـ ٨٢)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، و«السابق واللاحق» له (١٤٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٧٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٩٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٤هـ)، صفحة (١١٩) ترجمة (١٣٨)، و«العبر» له (٢/ ١٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٤٨) ترجمة (١١١٩).

١٥٢٠ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (١٥٢ ـ ١٥٥) رقم (١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٠هـ) صفحة (٣٠٠) ترجمة (٢٩٢).

الطب، وكان قد خدم الخلفاء والرؤساء الذين خدمَهم أبوه ثم انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد واختص به حتى كان يطلعه على أسراره ويفضي إليه بما يكتمه عن غيره. وذكر ابن بطلان في كتاب «دعوة الأطباء» أن الوزير المذكور لمّا بلغه أن إسحاق استعمل دواء مسهلاً فأحبّ مداعبته وكتب إليه [الهزج]:

أبِنْ لي كيف أمسيت ... ومـا كـان مـن الـحـال
وكـم سـارت بـك الـنـاقـ ... ـةُ نـحـو الـمـنـزلِ الـخـالـي

فكتب إليه الجواب [الهزج]:

بخيرٍ بتُّ مسروراً ... رخيَّ الحال والبالِ
فأمّا السيرُ والناقـ ... ـةُ والمرتبعُ الخالي
فإجلالُك أنسانيـ ... ـهِ يا غايةَ آمالي

وقيل إنّه كتب الجواب [الوافر]:

كتبتُ إليكَ والنعلانِ ما إن ... أقلهما من المشي العنيفِ
فإن رمتَ الجواب إليَّ فاكتب ... على العنوانِ يوصل للكنيفِ

١٥٢٢ ـ «عم الإمام أحمد» إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. عم الإمام أحمد. ولد سنة إحدى وستين ومائة ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين. سمع يزيد بن هارون وطبقته وروى عنه ابنه حنبل بن إسحاق وغيره. وكان ثقةً وبينه وبين الإمام أحمد ثلاث سنين وسمع عامة مشايخ الإمام أحمد، وروى عنه إبراهيم الحربي وعبد الله ابن الإمام أحمد.

١٥٢٣ ـ «ابن الطبيب» إسحاق بن خلف. الشاعر المعروف بابن الطبيب. من شعراء المعتصم. كان رَجلاً شأنه الفتوة ومعاشرة الشطّار والتصيّد بالكلاب وإيثار أصحابِ الطنابير، وكان من أحسن الناس إنشاداً كأنّه يتغنّى في إنشاده، وكان إذا راجعك الكلام لم تكد تسأم مراجعته لحسن ألفاظه. حُبس مرة لجناية جناها، فقال الشعر في السجن وشهر به ثم ترقّى في ذلك حتى مدح الملوك واختشاه الأشراف ودوّنَ شعره وكان أحد مَن اختير للمعتصم والإفشين وانصرف بالجائزة، ولم يزل على رسم الفتوة وضرب الطنبور إلى أن فارق الدنيا. وكان عمه طبيباً وكان لإسحاق مذهب في التشيع، ومن شعره [الكامل]:

النحوُ يبسطُ من لسانِ الألكَنِ ... والمرء تُعْظِمُهُ إذا لم يلحَنِ
وإذا طلبتَ من العلوم أجلّها ... فأجلُّها عندي مقيم الألسن

١٥٢٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٦٩) رقم (٣٣٩١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٢هـ) صفحة (٧٩) ترجمة (٩٦).

وقوله [مرفل الكامل]:

ألقى بجانب خصره أمضى من الأجلِ المتاح
وكأنّما ذَرَّ الهبا ءِ عليه أنفاسُ الرّياح

قال المبرّد: قالت الشعراء في رونق السيف ضروباً من الأقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا. وقال في ابنة أخت كان ربّاها [البسيط]:

لولا أُميمةُ لم أجزعْ من العدمِ ولم أجُبْ في الليالي حندس الظُّلَمِ
وزادني رغبَةً في العيش معرفتي ذلَّ اليتيمةِ يجفوها ذوُو الرحم
أخشى فظاظةَ عمٍّ أو جفاء أخٍ وكنتُ أبقي عليها من أذى الكلم
تهوى بقاءً وأهوى موتَها شفقاً والموتُ أكرمُ نَزَّالٍ على الحرمِ
إذا تذكرتُ بنتي حين تندبني فاضتْ لعبرة بنتي عبرتي بدم

١٥٢٤ ـ «عفيف الدين الخطيب الحموي» إسحاق بن خليل بن غازي. الشيخ عفيف الدين الحموي. كان فاضلاً في الفقه والقراءات والنحو. دَرَّسَ بحماة وخطب بقلعتها، وكانت له حلقة أشغال؛ وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ومن شعره [البسيط]:

لولا مواعيدُ آمالٍ أعيشُ بها لَمتُّ يا أهلَ هذا الحيّ من زمَنِ
وإنّما طِرفُ آمالي به مَرَحٌ يجري بوَعدِ الأماني مُطلقَ الرسن

وأظنه كتب الإنشاء للناصر داود.

١٥٢٥ ـ «الأنصاري الخراساني» إسحاق بن راشد. الأنصاري الخراساني. نزيل مصر. توفي سنة إحدى وأربعين ومائة.

١٥٢٦ ـ «الأموي المدني الكوفي» إسحاق بن سعيد بن عمرو. الأموي المدني ثم الكوفي. وَثّقه النّسائي وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وتوفي سنة سبعين ومائة.

١٥٢٧ ـ «القيني الأندلسي» إسحاق بن سلمة بن إسحاق القيني. إخباري عالم من الأندلس، له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة أخبارية تتعلق بالأندلس وحصونها وآلاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها. ذكره أبو محمد بن حزم. توفي...[1].

١٥٢٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٣٦٢)، و«معرفة الرجال» لابن معين (١/ ١١٠)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٣٩)، و«التاريخ الصغير» له (١٩٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٠٩) و«رجال صحيح البخاري» (١/ ٧٤)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٢٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٧٠هـ) صفحة (٧٢) ترجمة (١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٧).

(١) «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٢٩)، و«التاريخ الصغير» (١٩٥): توفي سنة (ست وسبعين).

١٥٢٨ ـ «أبو يحيى الكوفي» إسحاق بن سليمان الرازي. أبو يحيى الكوفي. نزيل الريّ. يقال إنّه كان من الأبدال، رَوَى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة(١).

١٥٢٩ ـ «الإسرائيلي المصري» إسحاق بن سليمان. الطبيب المعروف بالإسرائيلي. أستاذ مصنف مشهور بالحذق والبراعة، مصري سكن القيروان وخدم المهدي صاحب إفريقية. له كتاب «الحميّات» ولم يتزوج قط. قيل له أيَسُرُّكَ أنَّ لك ولداً؟ فقال: أمّا إذ صار لي كتاب الحميات فلا. وتوفي في حدود العشرين والثلاثمائة وعُمّر أكثر من مائة. قال: لمّا قدمت من مصر على ابن الأغلب رأيت الغالب عليه اللّهو وابتدأني حُبَيْش اليوناني فقال: يقول إن الملوحة تحلو قلت: نعم. قال: والحلاوة تملح، قلت: نعم، قال: فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة. فقلت: إن الحلاوة تملحُ بعُنفٍ والملوحة تحلو بعنف. فلما تَمادى على المكابرة قلت: أنت حيّ؟ قال: نعم، قلت: والكلب حي؟ قال: نعم، قلت: فأنت الكلب والكلب أنت، فضحك زيادة كثيراً، فعلمت أن رغبته في الهزل لا في الجِدّ.

١٥٣٠ ـ «التميمي البصري» إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري. روى عن ابن عمر وعبد الرحمٰن بن أبي بكرة ومعاذة العدوية وأبي قتادة تميم بن زيد العدوي. وثّقه أحمدُ ويحيى. وتوفي في سنة إحدى وثلاثين ومائة.

١٥٣١ ـ «العدوي» إسحاق بن سويد العدوي البصري. اجتمع هو وذو الرمة في مجلس فأتوا بنبيذ فشرب ذو الرمة ولم يشرب إسحاق فقال ذوَ الرّمة [البسيط]:

١٥٢٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣٨١)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٣٩١)، و«الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (١١٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٦ ـ ٦٢، و٢/ ٦٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣١) و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٢)، و«العبر» له (١/ ٣٢٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٩٩هـ) صفحة (٩٥) ترجمة (١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٨).

(١) وقد ذكر الدكتور الفاضل بشار عوّاد معروف في حاشيته على «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٣١) رقم (٩) بين المصادر التي وثقت صاحب الترجمة كتاب «المعجم المشتمل» لابن عساكر. وردَّ عليه الدكتور الفاضل عمر عبد السلام تدمري: ليس في المعجم المشتمل أي ذكر لإسحاق بن سليمان الرازي، فضلاً عن أنَّ الكتاب المذكور لا يترجم إلاّ للمتوفين بعد المائتين للهجرة. انظر: «تاريخ الإسلام» وفيات (١٩٩هـ) صفحة (٩٥) حاشية (٢).

١٥٢٩ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣٢ ـ ٣٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٠هـ) تقريباً صفحة (٦٢٥) ترجمة (٥٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٣ ـ ١٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٩٩ ـ ٤٥٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٣٤).

١٥٣٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٨).

أمّا النبيذ فلا يحزنك شاربه ... واحفظ ثيابك ممّن يشربُ الماءَ

فقال إسحاق [البسيط]:

أما النبيذُ فقد يزري بشاربه ... ولا ترى أحداً أزرى به الماءُ

الماء فيه حياة الناسِ كلّهم ... وفي النبيذِ إذا عاقرته الداء

ومن يسوّي نبيذياً بمعاقرة ... بخيزري وخيار الناس قُرّاء

١٥٣٢ ـ «الأشعثي والي الكوفة» إسحاق بن الصباح الأشعثي. ولي الكوفة مرتين للمهدي وللرشيد؛ وهو القائل يرثي أباه الصبّاح [الطويل]:

تذكرت صبّاحاً ففاضت بِدَرَّةٍ ... حرارة حزنٍ في الجوانح كالجمرِ

فتًى أوحش الأحياء في المصر فقدهُ ... وآنس أمواتاً بموحشةٍ قفر

وإنّي وإنْ أظهرتُ يأساً لكالذي ... عفا كلْمه من بعد يأسٍ على عقر

يُرى ظاهرٌ منه صحيحاً ودونه ... من القرح جرحٌ عَظمَ صاحبه يبري

وله، ويروى لغيره [السريع]:

كلّ عروسٍ حسنٍ وجهُها ... زهتْ فبالخمرِ أباهيها

الحليُ منها مستعارٌ لها ... وخمرُ كَفرِي حَلْيُها فيها

١٥٣٣ ـ «الكاتب» إسحاق بن طليق النهشلي الكاتب. هو أول من نقل الكتابة والحساب إلى العربي بخراسان. وكان المجوس والدهاقين يعملون الحساب بالفارسية فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار وهو يخلفه على خراسان أن لا يستعينَ بأهل الشرك في شيء من أعماله فاستعمل إسحاق بن طليق؛ ووُلد لإسحاق ولدٌ فسماه نصراً وقال [البسيط]:

سميتُ نصراً بنصرٍ ثم قلت له ... اخدم سميّك يا نصرَ بنَ سيار

١٥٣٤ ـ «الأنصاري النجاري» إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة؛ زيد بن سهل. الأنصاري النجّاري. أحد علماء التابعين بالبصرة. سمع من عمه لأمّه أنس بن مالك وأبي مرّة مولى عقيل والطفيل بن أبيّ بن كعب وأبي الحباب سعيد بن يسار. وكان مالك لا يُقدّم عليه أحداً وهو مجمع على الاحتجاج به. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

١٥٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٣٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٨٩).

١٥٣٥ ـ «ابن أبي فروة المدني» إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. المدني. مولى عثمان بن عفان. وله إخوة منهم صالح ويحيى وإبراهيم ويونس وعبد العزيز وعلي وعبد الحكم وعبد الملك وعُمر وداود وعيسى وعمار وعدتهم ثلاثة عشر أخاً وهو مُجْمَعٌ على ضعفه، ومن مناكيره عن ابن عمر مرفوعاً: «لا يعجبكم إسلام امرىء حتى تعلموا ما عُقدة عقله». روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة

١٥٣٦ ـ «الصابوني الواعظ» إسحاق بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل. أبو يعلى النيسابوري الواعظ. المعروف بالصابوني صاحب «الأجزاء الفرائد العشرة» وهو أخو الأستاذ أبي عثمان. توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

١٥٣٧ ـ «ابن عوف» إسحاق بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري. من الطبقة الخامسة من أهل المدينة. كان مغرماً بعبادة جارية المهلبية وكانت منقطعة إلى الخيزران وعلم المهدي به فقال أنا أشتريها لك ودفع فيها خمسين ألف درهم فلم ترضَ ببيعها له فخرج إلى إسحاق ودفع إليه المال فقال أبو العتاهية [المنسرح]:

حبك للمال لا لحب عبا ... دة يا فاضِحَ المحبينا
لو كنت أخلصتها الوَفاءَ كما ... قلت لما بعتها بخمسينا

وكان جواداً مُمدّحاً صحب المهديَّ والرشيد. وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة.

١٥٣٨ ـ «ابن عزيز» إسحاق بن عزيز بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمٰن ابن عوف الزهري. كان عزيزٌ جواداً ممدحاً وأولاده أسحاق ويعقوب ومحمد أجْوادٌ، وفيهم يقول الصهيبيّ [الطويل]:

نفى الجوعَ من بغداد إسحاق ذو الندى ... كما قد نفى جوعَ الحجاز أخوه
وما يكُ من خيرٍ أتوه فإنّما ... فَعالُ عزيزٍ قبلهمْ ورثوه
فأُقسم لو صابَ العزيزيّ بغتة ... جميع بني حواء ما حَفلوه

١٥٣٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٧)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٤٦) ترجمة (٣٦٧) وقال: «ويقال: الأسود بن عمرو بن إيَّاس، ويقال: كيسان القرشي الأموي أبو سليمان المدني»، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٩٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٠)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٠٧) ترجمة (١١٨٩٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥٩) ترجمة (٤١٥) وقال فيه: «متروك».

١٥٣٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (٨/ ٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤)، و«سير أعلام النبلاء»للذهبي (١٨/ ٧٥ ـ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥٥هـ) صفحة (٣٧٥ـ ٣٧٦) ترجمة (١٢٩)، و«العبر» له (٣/ ٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٦).

١٥٣٧ ـ «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار (١/ ١٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣١٦)، و«المشتبه في أسماء الرجال» للذهبي (١/ ٣٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٨٩هـ) صفحة (٦٧) ترجمة (١٥).

هو البحرُ بل لو حَلَّ في البحر وحده ومَن يجتديه ساعةً نزفوه

١٥٣٩ ـ «صاحب مراكش» إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين. ولي نيابة مراكش لأخيه تاشفين وهو صبيّ. فلما قتل أخوه انضمّت العساكر إليه ومَلّكوه، فقصده عبد المؤمن وحاصر مراكش أحد عشر شهراً ثم أخذها عنوة وأخرج إسحاق إلى بين يديه وأراد العفو عنه لأنّه دون البلوغ فلم يوافق خَواصُّه فقتلوه سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ـ وسيأتي ذكر أخيه تاشفين في حرف التاء ـ ويأتي ذكر أبيه علي بن يوسف في حرف العين ـ ويأتي ذكر جده يوسف بن تاشفين في حَرْف الياء ـ وبإسحاق بن علي هذا انقرضت دولة بني تاشفين، ولما قتل إسحاق كان دون البلوغ.

١٥٤٠ ـ «ابن الجصاص الراوية» إسحاق بن عمار. أبو يعقوب، المعروف بابن الجصّاص من موالي اليمن. كان صاحب عيسى بن موسى في أول الدولة ولم يزل معه، وكان الناس يقرءُون عليه الشعر في دار عيسى. ومات في آخر أيام المنصور وقال ابن الكلبي: ابن الجصاص الراوية مولى لبشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان. وقال غيره غيرَ ذلك، فاختلف في ولائه.

١٥٤١ ـ «الطبيب» إسحاق بن عمران. طبيب مشهور، يعرف بِسمّ ساعة. بغدادي الأصل، دخل إفريقية في دولة زيادة بن الأغلب وبه ظهر الطبّ في المغرب وعرفت به الفلسفة.

١٥٤٢ ـ «الإسفراييني الشافعي» إسحاق بن أبي عمران الإسفراييني. تفقَّه على المزني وكان من كبار الأئمة في الحديث والفقه وهو والد الحافظ أبي عوانة. توفي في شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائتين.

١٥٤٣ ـ «الأمير أبو الحسن الهاشمي» إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس. أبو الحسن الهاشمي. كان من وجوه بني هاشم وأعيانهم وليَ إمرة المدينة للمهدي وولاه الرشيد البصرة ثم ولاّه دمشق بعد عزل عبد الملك بن صالح سنة تسع وسبعين ومائة. وتوفي سنة ثلاث ومائتين.

١٥٤٤ ـ «الطباع» إسحاق بن عيسى الطباع. أبو يعقوب بغدادي. ثقة، روى عنه أحمد بن

١٥٣٩ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٤/ ٩٩ ـ ١٠٥ ـ ١٠٨ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤٢هـ) صفحة (١٠٤) ترجمة (٧٨).

١٥٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٤هـ) صفحة (١٢٠ ـ ١٢١) ترجمة (١٤٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

١٥٤٣ ـ «المحبر» لابن حبيب (٦٠)، و«تاريخ خليفة» (٤٦٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٥٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٧٤)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٦٤٥)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٢ ـ ٣٥)، و«مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٤٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٨).

١٥٤٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٤٣) (دون ترجمة) و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ رقم ١١٠٢)، =

حنبل وغيره ومات في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة ومائتين. وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

.... ـ إسحاق بن الفرج أبو تراب اللغوي = تقدم ذكره في محمد بن الفرج.

١٥٤٥ ـ «الهاشمي» إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمٰن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. هو وأبوه وجدّه شعراء وابناه محمد وعبد الله، ابنا إسحاق شاعران وكان المنصور يكرم إسحاق لمحلّهِ في نفسه وموضعه من العلم ثم اتهمه بسبب إبراهيم بن عبد الله بن حسن فحبسه وإخوته إحدى عشرة سنة، فقال في حبسه [الطويل]:

لعمرُ أبي المنصورِ ما جئتُ زلّةً ... إليه ولا فارقتُ حدّاً وأحنسا
أقولُ مقالَ القَيلِ إذْ شفّه الضنى ... وظنَّ الذي حقّتْ عليه وأوجسا
«فلو أنّها نفسٌ تموتُ سويّةً ... ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا»

وقال يرثي أخاه [الخفيف]:

أيّها الموجَعُ الحزينُ المَروعُ ... ما لريبِ الزمانِ عنك نزوعُ
كلنا واردٌ حمامَ المَنايا ... وعلى حوضِها يكونُ الشّروع

١٥٤٦ ـ «ابن الفرات قاضي مصر» إسحاق بن الفرات. المصري الفقيه. قاضي مصر كان من جلّة أصحاب مالك. قال الشافعي: ما رأيت أحداً بمصر أعلم باختلاف العلماء من إسحاق بن الفرات. توفي سنة أربع ومائتين وله سبعون سنة وروى عنه ابن ماجه.

١٥٤٧ ـ «صاحب كرمان» إسحاق بن فاوردبل. هو سلطان شاه بن فاوردبل بن داود بن

= و(٢/رقم ١٥٧٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٩٩)، و«التاريخ الصغير» له (٢٢٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١١٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٤٩ ـ ٤٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٥هـ) صفحة (٦٥) ترجمة (٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٠).

١٥٤٦ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣١)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٣٠ ـ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ـ ٣٩٢ ـ ٣٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٠)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٤٥٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٥٠٣ ـ ٥٠٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ١٩٥)، و«الكاشف» له (١/ ٦٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٤هـ) صفحة (٥٢ ـ ٥٣) ترجمة (٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٠)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» له (٢٣)، و«حُسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١).

سلجوق بن دقاق بن سلجوق - وسوف يأتي خَبر والده في مكانه إن شاء الله وكيف خنقَ والده وكيف كحل سلطان شاه هذا وإخوته - ولمّا سُمل المذكور اعتقل في همذان سنة خمس وستين وأربعمائة. فلما كان في صفر سنة أربعمائة دبّر سلطان شاه الحيلة مع بعض الموكلين وبعثوا إلى كرمان يستدعي له خيلاً فلما جاءته فتح الموكلون السقف واستاقوه ومعه أخوه ونزلا وركبا الخيل ولم يتبعهما أحد ومضيا إلى كرمان وحَصلا في قلعة لأبيهما وسُرَّ الناس بهما وقام سلطان شاه مقام أبيه واجتمعت الكلمة عليه، وورد الخَبر إلى ملكشاه عمه في جمادى الأولى، فشغب الجند على الوزير نظام الملك وطالبوه بالأموال حتى فرغت الخزائن واستمر سلطان شاه على حاله ملكاً مطاعاً بتلك الناحية وجهز أموالاً عظيمة جداً إلى مكة شكراً لله تعالى على نجاته، ولم يزل على حاله إلى أن توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وأربعمائة. وجاءت أمه بهدايا إلى السلطان وألطاف وأموال فأكرمها وأقرَّ أخاه مكانه.

١٥٤٨ - «الفروي» إسحاق بن محمد. الفَرْوي - بسكون الراء - **هو من ولد أبي فروة المقدم ذكره**. سمع مالكاً. رَوَى عنه البخاري وروى عنه الترمذي وابن ماجه بواسطة، وأبو بكر الأثرم وخلقٌ. قال أبو حاتم: صدوق وربّما لُقّن لأنّه ذهب بصره وكتبه صحيحة، ووَهّاهُ أبو داود ونَقَم عليه حديث الإفك لروايته عن مالك. وذكره ابن حبان في «الثقات» وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

١٥٤٩ - «ابن أبان النخعي» إسحاق بن محمد بن أبان. النخعي الكوفي. كان من غُلاة الرافضة. قال الشيخ شمس الدين: هو الذي تنتسب إليه الرافضة الإسحاقية الذين يقولون علي هو الله تعالى، وقد روى عنه الكبار، توفي في حدود الثمانين والمائتين.

قلت: قال العلماء إن النصيرية والإسحاقية فرقتان اعتقادهما متقارب مع اختلاف يسير بينهما. زعم بعضهم أن في عليّ جزءاً إلهيّاً وكذلك في أولادِه. ومنهم من قال: كان عليّ شريكاً لرسول الله ﷺ في النبوّة غير أن النصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي والإسحاقية أميل إلى القول بالاشتراك في النبوة؛ وذهب الفريقان إلى القول بالتناسخ على ما حكي عنهم ولهم مخاطبات عجيبة واعتقادات غريبة تخالف الدين وتفارق إجماع المسلمين وتوجب التكفير لإخفائها، ومذهبهم يقارب مذهب النّصارى واعتقادهم في المسيح عليه السلام.

١٥٤٨ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٨٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٨٨)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٧)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٢٦هـ) صفحة (٨٧) ترجمة (٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٠).

١٥٤٩ - «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٤٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٧٨ - ٣٨١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٩٦ - ١٩٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٠هـ) صفحة (٣٠٢) ترجمة (٢٩٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٥٥ - ٥٦٧) ترجمة (١١٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٨٧).

وكان يعرف بالأحمر لأنه كان به برص وكان يغير لون جلده وروى عن المازني، وكان صاحب حكايات وأشعار.

١٥٥٠ ـ «النهرجوري الصوفي» إسحاق بن محمد. أبو يعقوب النهرجوري، من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم. جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها سنة ثلاثين وثلاثمائة. من كلامه: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب. وقال: العابد يعبد الله تعالى تحذيراً، والعارف يعبده تشريفاً. وقال: احترزوا من الناس بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس. وقال: من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعاً ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيراً ومن قصد بحاجته الخلق لم يزل محروماً ومن استعان على أمره بغير الله لم يزل مخذولاً. وقال: الدنيا بحرٌ والآخرة ساحلٌ والتقوى هي المركب والناس سفرٌ. وقال في تفسير قوله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس﴾ [يوسف: ٢٠] لو جعلوا ثمنه الكونين لكان بخساً في جنب مشاهدته. ولمّا كان في النزع قيل له قل: لا إله إلاّ الله فقال: إيّايَ تعني؟ وعزةِ مَنْ لا يذوقُ الموتَ ما بقي بيني وبينه إلا حجاب العزّة؛ ثم طُفىء من وقته. وكان النهرجوري قد صحب سهلاً التّسْتري والجنيد رحمهم الله تعالى.

١٥٥١ ـ «القاضي رفيع الدين» إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل. القاضي المحدث رفيع الدين، الهمذاني الأصل المصري الوبري الشافعي، ولي قضاء أبرقوه مدة ورحل وسكنَ بالقاهرة. سمع وروى وكان معروفاً بالإقراء. توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

١٥٥٢ ـ «الصوفي البروجردي» إسحاق بن محمود بن ملكويه بن أبي الفياض. الشيخ شمس الدين أبو إبراهيم البروجردي الصوفي المشرف. من أكابر مشايخ الصوفية وقدمائهم. ولد سنة سبع وسبعين ببروجرد وسمع من أبي طاهر لاحق بن قدرة ببغداد وابن طبرزذ والشيخ عبد القادر وأبي تراب الكرخي وغيرهم وسمع بالقاهرة من جماعة. وكان يكتب خطّاً جيداً ونسخ الكثير وصحب الشيوخ. خرج له أبو بكر بن المنذري «مشيخه». روى عنه الدمياطي والدواداري والمصريون. وهو ثقة نبيل لديه فضل، وَلِيَ إشراف الخانقاه مدة. وتوفي سنة تسع وستين وستمائة.

١٥٥٣ ـ «أبو عمرو الشيباني» إسحاق بن مرار. أبو عَمرو الشيباني الكوفي. قال الأزهري: كان يعرف بأبي عمرو الأحمر، ومِرار ـ بكسر الميم وراءين مهملتين مخففتين ـ كان يؤدب أولاد

١٥٥٠ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٣٧٨ ـ ٣٨١)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصفهاني (١٠/ ٣٥٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)، و«الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٣٠هـ) صفحة (٢٧٨) ترجمة (٤٨٣/)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٥).

١٥٥١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٢٣هـ) صفحة (١٤٧ ـ ١٤٨) ترجمة (١٦١).

١٥٥٣ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٤٥)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٧٧ ـ ٨٤)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٧٧ ـ ٨٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٠هـ) صفحة =

أناس من شيبان فنسب إليهم كما نسب اليزيدي إلى يزيد بن منصور حين أدّب ولده. وكان أبو عمرو من الدهاقين. وكان يؤدب أولاد الرشيد الذين كانوا في حِجر يزيد بن مزيد الشيباني وكان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر. ثقةً في الحديث؛ كثير السماع، وله كتب كثيرة في اللغة جياد.

له كتاب «الجيم». كتاب «النوادر». كتاب «أشعار القبائل» ختمه بابن هرمة. كتاب «الخيل». كتاب «غريب المصنف» كتاب «اللغات». كتاب «غريب الحديث». كتاب «النوادر الكبير» على ثلاث نسخ. قال أبو الطيب اللغوي: وأما كتاب «الجيم» فلا رواية له لأن أبا عَمرو بَخِل به على الناس فلم يُقرِئه أحداً. وقال ثعلب: كان مَع أبي عمرو من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم.

وقال الخطيب: كان أبو عمرو نبيلاً فاضلاً عالماً بكلام العرب حافِظاً للغاتها. عمل كتاب «الشعراء: مُضر وربيعة واليمن» إلى ابن هرمة، وسمع من الحديث سماعاً واسعاً وعُمّرَ طويلاً حتى أناف على التسعين، وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور معروف والذي قصّر به عند العامة من أهل العلم أنّه كان مشتهراً بالنبيذ والشرب له.

قلت: ورُمي بالقول بخلق القرآن. قال لَه بعضهم بلغني أنك تقول إن القرآن مخلوق، قال: نعم. قال: متى خلقه قبل أن تكلم به أو بعد ذلك؟ فرفع رأسه وقال: أنت شيخ جَدل. أخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت. وقال في حقه: عاش مائة وثماني عشرة سنة. وكان يكتب بيده إلى أن مات. وقال ابن كامِل: مات ابن مرار في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد. وقال غيره: توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين[(١)].

١٥٥٤ ـ «أبو عبد الرحمٰن السلولي» إسحاق بن منصور. أبو عبد الرحمٰن السلولي مولاهم، الكوفي، كان أحد الثقات الأعلام. قال البخاري[(٢)]: مات سنة أربع وقيل سنة خمس ومائة وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

= (٥٤ ـ ٥٦) و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٤٥٥).

(١) في وفاته وعمره روايات عدّة، فقيل: مات سنة (٢٠٥هـ)، وقيل: (٢٠٦هـ) وقيل: (٢١٣هـ)، وقيل: (٢١٦هـ) فقيل له مائة سنة وستتان، وقيل بلغ مائة سنة وعشر سنين، وقيل مات وله مائة سنة وثماني عشرة سنة.

١٥٥٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٤٠٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٣)، و«التاريخ الصغير» له (٢١٨ ـ ٢١٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٧٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٧) وفيه: «السكوني»، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٥هـ)، صفحة (٥٦ ـ ٥٧) ترجمة (٢٨)، و«الكاشف» له (١/ ٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦١).

(٢) في «تاريخه الكبير»، و«تاريخه الصغير». وكذا أرَّخه ابن حبَّان في «الثقات» (٨/ ١١٢) «وقال الذهبي في =

١٥٥٥ ـ «أبو يعقوب الكوسج» إسحاق بن منصور بن بهرام. الحافظ أبو يعقوب الكوسج. نزيل نيسابور. روى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. قال مسلم: ثقة، وقال النسائي: ثَبتٌ ثقة؛ توفي في تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائتين.

١٥٥٦ ـ «أبو موسى المدني» إسحاق بن موسى. الأنصاري الخطمي، أبو موسى الفقيه المدني. نزيل سُرَّ من رأى. كان قاضي نيسابور وكان فاضلاً صاحب سنّة. وذكره أبو حاتم الرازي وأطنب في الثناء عليه. رَوَى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وبقيّ بن مخلد وابن خزيمة والفريابي. وتوفي سنة أربع وأربعين ومائتين[1].

١٥٥٧ ـ «اليحمدي الفقيه» إسحاق بن موسى. أبو يعقوب اليحمدي الفقيه. أول مَن حمل كتب الشافعي إلى استراباذ، وكانَ صدوقاً صالحاً محدثاً. توفي في حدود الثلاثمائة.

١٥٥٨ ـ «ابن الجواليقي» إسحاق بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي.

= «تاريخ الإسلام»: والأصحُ أنه توفي سنة خمسٍ ومائتين.
وهذا ما قاله ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٨٣)، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو داود والترمذي: «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٨٠).

١٥٥٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٤)، و«التاريخ الصغير» له (٢٣٨) و«الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (١٢١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٨)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٦٢)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٧٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٧٩)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٦٦)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٥١)، و«الكاشف» له (١/ ٦٥)، و«العبر» له (٢/ ١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٥١هـ) صفحة (٨٢) ترجمة (١٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«تقريب التهذيب» له (٦١٨) رقم (٤٣٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٣).

١٥٥٦ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٧٧ ـ ٢٦٧) و(٢/ ٣١٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٦). و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٥٥)، و«السابق واللاحق» له (٢٦٦)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥١٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٥٥٤)، و«العبر» له (١/ ٤٤٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٤٤هـ) صفحة (١٧٢ ـ ١٧٣) ترجمة (٨٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٥).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: قيل إنه توفي بجوسية من أعمال حمص.

١٥٥٧ ـ «تاريخ الإسلام» وفيات (٣٠٠ هـ) صفحة (١٠٧) ترجمة (١٠٢)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤٥٣).

١٥٥٨ ـ «معجم الأدباء لياقوت» للذهبي (٦/ ٨٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧٥هـ) صفحة (٨٦٢) ترجمة (١٤٦).

يكنى أبا طاهر، وهو أخو إسماعيل. مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة هو وأخوه المذكور في عام واحدٍ بينهما شهران ودفن بباب حرب عند أبيه وأخيه. سمع أبا القاسم بن الحصين وأباه وغيرهما وحدث بالقليل. سمع منه القاضي القرشي.

١٥٥٩ ـ «الكاتب البغدادي» إسحاق بن نصير. الكاتب البغدادي. كتب الرسائل بديوان مصر بعد محمد بن عبد الله بن عبدكان. قال ابن زولاق: مات سنة سبع وتسعين ومائتين. كان رزقه أربعين ديناراً فجعلها خمارويه بن طولون أربعمائة دينار وقال له: لا تفارق حضرتي. فلم يزل إسحاق ابن نصير إلى أن صار رزقه ألف دينار في كل شهر، وكان يجود بذلك ويتفضل على الناس. وأرسل مرة إلى المبرد ألف دينار وإلى ثعلب ألف دينار وإلى وراق كان يجلس إليه ألف دينار وهم في بغداد.

١٥٦٠ ـ «الكاتب النصراني» إسحاق بن يحيى بن سُريج. الكاتب أبو الحسين النصراني. ذكره محمد بن إسحاق النديم وقال: كان جيد المعرفة بأمر الدواوين والخراج ومناظرة العمال ومعرفة تامة بالنجوم ومولده في شعبان سنة ثلاثمائة. قال: وهو يحيا، قال ياقوت: وكان قوله هذا في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وله من الكتب: كتاب «الخراج الكبير» في ألف ورقة جَزَّأه جزئين وجعله ستة منازل. كتاب «الخراج» الذي في أيدي الناس مائتا ورقة. كتاب «الخراج» صغير نحو مائة ورقة. كتاب «عمل المؤامرات بالحضرة» كتاب «تحويل سني المواليد». كتاب «جمل التاريخ».

١٥٦١ ـ «التيمي المدني» إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله. القرشي التيمي المدني. روى عنه الترمذي وابن ماجَه وضعّفه غير واحد. قال النسائي: ليس بثقة وقال أحمد: متروك الحديث. وقال يحيى بن سعيد: ذاك يشبه لا شيء. وقال البخاري: يُكتبُ حديثُهُ يتكلمون في حفظه. وقال ابن معين: لا يكتَبُ. توفي سنة أربع وستين ومائة.

١٥٦٢ ـ «ابن اليزيدي» إسحاق بن يحيى بن المبارك. العدوي المعروف والده باليزيدي. وهو أخو إبراهيم وإسماعيل وعبد الله الذين ذكرهم الخطيب في تاريخه. وذكره أيضاً محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرست» وذكر أنّه كان زاهداً عالماً بالحديث.

١٥٦١ ـ «التاريخ» لابن معين» (٢/ ٢٧)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/ ٤٨٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٦)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٢٨٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٣٨ ـ ٤٨٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٥)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٤)، و«العبر» له (١/ ٢٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٦٤هـ) صفحة (٧٣) ترجمة (٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٢).

١٥٦٣ ـ «الختلي» إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم. الخُتلي ـ من ختلان بلد عند سمرقند ـ وَلي دمشق أيام المعتصم، ووليها مرة أُخرى قبل أيام المأمون ثم وليها في أيام الواثق. وولي مصر من قِبَل المنتصر أيام المتوكل ومات بها سنة خمس وثلاثين ومائتين[1]، فقال فيه بعض شعراء مصر [الطويل]:

سقى اللّه ما بين المقطم والصفا ... صفا النيل صوبَ المزنِ حيث يصوبُ
وما بي أن تُسْقَى البلادُ وإنّما ... مراديَ أن يُسْقى هناك حبيب

وقيل مات سنة سبع وثلاثين.

١٥٦٤ ـ «الحنفي» إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم. الشيخ العالم الفاضل المسند المعمر عفيف الدين أبو محمد الآمدي ثم الدمشقي الحنفي. شيخ دار الحديث الظاهرية بدمشق. ولد سنة اثنتين وأربعين وستمائة وسمع من عيسى بن سلامة والشيخ المجد بن تيمية بحرَّان ومن الحافظ ابن خليل بحلب فأكثر ومن الضيّاء صقر وجماعة بحلب وسمع بالمعرة وبدمشق وحصل أصولاً وأجزاء وحضر المدارس وحجَّ غير مرة وشهد على القضاة. وكان طيب الأخلاق منطبعاً. خَرَّج له ابن المهندس «عوالي» سمعها الجماعة والشيخ شمس الدين معهم سنة ثمان وتسعين قرأه عليه شمس الدين، وسمعه منه ابنه وأخذ عنه القاضي عز الدين بن الزبير وابنه وعدّةٌ وتَفَرّدَ بأشياء عالية. وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

١٥٦٥ ـ «ابن موفق الدين يعيش» إسحاق بن يعيش بن علي بن يعيش. أبو إبراهيم الحلبي ابن العلامة موفق الدين. كان إسحاق كاتباً توفي بالقاهرة سنة تسع وخمسين وستمائة؛ ولد سنة إحدى وستمائة.

١٥٦٦ ـ «الأزرق الواسطي» إسحاق بن يوسف بن محمد[2]. أبو محمد الأزرق الواسطي.

١٥٦٣ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٦٤٦ و٩/ ١٠٣ ـ ١٢٥)، و«ولاة مصر» للكندي (٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«الولاة والقضاة» له (١٩٨ ـ ٩٩)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٩) وفيه: تحرّفت نسبة «الختلي» إلى الجبلي».

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: مات بمصر معزولاً في مستهل ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين.

١٥٦٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣١٥)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٦)، و«التاريخ الصغير» له (٢١٢)، و«الكنى والأسماء» لمسلم، ورقة (٩٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٠٣ و٦٥١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٣٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٣٨)، و«أخبار القضاء» لوكيع (٢/ ٢٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٥٢)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣١٩ ـ ٣٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٩٦ ـ ٥٠٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٦)، و«دول الإسلام» للذهبي (١) ١٢٣، و«العبر» له (١/ ٣١٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٩٥هـ) صفحة (٩٧) ترجمة (١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٤٣).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: إسحاق بن يوسف بن مرداس أبو محمد القرشي الواسطي الأزرق الحافظ.

كان من الثقات العابدين مكث عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله. روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وروى [عن] الأعمش والثوري وخلق كثير، وروى عنه أيضاً الإمام أحمد وابن معين في آخرين. قالتْ له أُمه: يا بني قد عزمتَ على الحج وقد بلغني أن بالكوفة رجلاً يستخفُّ بأصحاب الحديث فأسألك بحقي عليك أن لا تسمعَ منه شيئاً. قال إسحاق: فدخلت الكوفة فإذا الأعمش قاعد وحده فوقفت على باب المسجد وقلت أمي والأعمش، وقد قال النبي ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1]، فدخلت المسجد وسلمت عليه فقلت: يا با محمد حدّثني فإنّي رجل غريب فقال: مِن أين أنت؟ قلت: أنا من واسط، قال: وما اسمك؟ قلت: إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: فلا حييتَ ولا حييت أُمك، أليس حرَّمَتْ عليك أن لا تسمع مني شيئاً؟ قلت: يا با محمد ليس كلّ ما بلغك يكون حقاً. قال: لأحدثنك بحديث ما حدثتُ به أحداً قبلك فحدثني عن أبي أوْفَى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كِلابُ النار»[2] وتوفي إسحاق سنة خمس وتسعين ومائة.

١٥٦٧ ـ «المعز بن صلاح الدين» إسحاق بن يوسف بن أيوب. هو الملك المعز فتح الدين ابن السلطان صلاح الدين. ولابن الساعاتي فيه أمداح جيدة منها قصيدة ميمية؛ منها قوله [الخفيف]:

كمْ وَقَفْنا فيها مع الغيث مثلَيـ ... ـن جفوناً وكافةً وغَماما
فسقى عهده المعاهد سحاً ... وسقينا عهودهن سجاما
فكأن الغمام نقع وقد جَـ ... ـرّد فيه المَلْكُ المعزُّ حُساما
الجوادَ الوَهّابَ والمخبتَ الأوّا ... ب دنيا واللوذعيَّ الهُماما
مقعدٌ للعدى مقيمٌ وأهدى الـ ... ـخَوفِ ما أقعدَ العدى وأقاما

ومنها قصيدة حائية مدحه بها في شوال سنة تسع وثمانين وخمسمائة عندما قدم إلى مصر من الشام وانتظم الصلحُ بين إخوته الملوك، منها [الوافر]:

وكيف يدلُّ مَن حَثَّ المطايا ... إلى الملكِ المعزّ المستماحِ
ورى قِدْحُ الأماني في ذُراه ... فأيدي الناسِ فائزةُ القداح
وما انتَحبَتْ عيونُ المالِ حتى ... تبلّج ضاحِكاً وجه النّجاح
يَهُز المدحُ عطفَ المجدِ منه ... وذلك هزُّ شوقٍ وارتياح
فما ينفكُّ ذا عِرضٍ مصونٍ ... وذا عَرَضٍ لقاصِده مباح

ورأيت أمداحه فيه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١/ ٨١).

(٢) لم نجده في كتب الحديث التي بين أيدينا.

١٥٦٨ ـ «جارية المتوكل» إسحاق الأندلسية. جارية المتوكل، أمّ المؤيد إبراهيم والموفق أبا أحمد. توفيت سنة اثنتين وسبعين ومائتين ودفنت بالرصافة وكتب يحيى بن علي المنجم إلى الموفّق يعزيه بأمه «إسحاق» [الطويل]:

عـزاءً فـإن الـدهـرَ يـعـطـي ويـسـلـبُ وصـبـراً فـلـلـدنـيـا صـروفٌ تـقـلّـبُ
ومــا جــازعٌ إلاَّ كــآخَــرَ صــابــرٍ إذا لـم يـكـنْ عـمـا قـضـى الـلّـهُ مـذهـب
عـلـى أنّـه لا يـمـلـكُ الـقـلـبُ لـوعـة الـ فـراقِ كـمـا لا تـمـلـكُ الـعـيـنُ تـسـكـب
لـقـد جَـدَّتِ الـدنـيـا بـنـعـي بـقـائـهـا إلـيـنـا ولـكـنـا نُـغَـرُّ ونـلـعـب

ومنها [الطويل]:

ومـا مـاتَ مَـن أبـقـى الأمـيـرَ ومَـن لـه مِـن الـفـضـل مـا يُـعـزى إلـيـهـا ويـنـسـبُ
تـقـدُّمـهـا إيّـاك بـعـد بـلـوغـهـا الـ ـمـنـى فـيـك مـا كـانـت مـن الـلّـه تـطـلـبُ

.... ـ الإسحاقي الدهان الحافظ = اسمه صاعد بن سيار.

.... ـ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي = إبراهيم بن علي.

آخر الجزء الثامن من كتاب «الوافي بالوفيات»، يتلوه إن شاء الله تعالى أسد بن إبراهيم بن كليب والحمد الله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

محتوى الجزء الثامن من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء التاسع

(أسد بن إبراهيم - أيدكين البندقدار)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي كاتبه أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٩

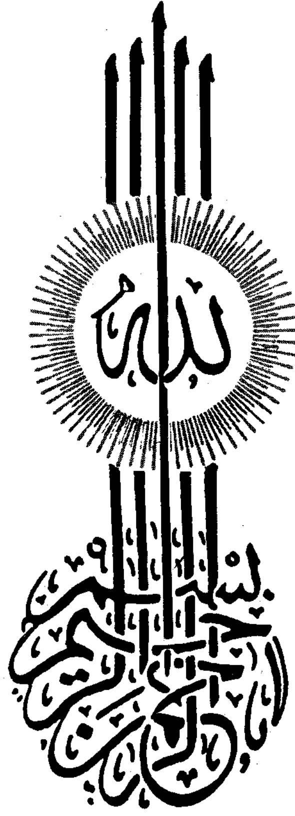

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب أعن

تتمة حرف الألف

١٥٦٩ ـ «أبو الحسن القاضي» أسد بن إبراهيم بن كُليب بن إبراهيم السلميّ[1]. **أبو الحسن القاضي من أهل حرّان**، قدم عُكبرا وحدّث بها سنة اثنتين وأربعمائة عن أبي الهَيْذام المرجّى بن عليّ بن أحمد الرُّهاويّ، سمع منه بحرّان.

١٥٧٠ ـ «العليميّ الصحابيّ» أسد بن حارثة العُلَيميّ. قدم على رسول الله ﷺ هو وأخوه قَطْن في نفرٍ من قومهم، فسألوه الدعاء لقومهم في غيث السماء، وكان متكلّمهم وخطيبهم قطن بن حارثة؛ فذكر حديثاً فصيحاً كثير الغريب من رواية ابن شهاب عن عروة ابن الزبير.

١٥٧١ ـ «أخو خالد القسريّ» أسد بن عبد الله القسريّ، متولّي خراسان وأخو خالدٍ أمير العراقين. كان شجاعاً مِقداماً سائساً جواداً ممدَّحاً، له دار بدمشق عند الزقاقين. توفّي سنة عشرين ومائة.

١٥٦٩ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٠٦)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٠١ ـ ٤١٠هـ) صفحة (٢٢٠) ترجمة (٣٥٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٨٤) ترجمة (١٢٠٩)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (٣/ ٨٠) ترجمة (١٢٠٩)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٣٨).

(١) السُّلَمي: بالضم إلى سُلَم قبيلة مشهورة.

(٢) انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٣) ترجمة (٢١٤٨).

١٥٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢).

١٥٧١ ـ «تاريخ خليفة» (٣٣٦ ـ ٣٣٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٢٣٢)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٣٧ ـ ٤١)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٩٠)، و«ديوان الفرزدق» (٨٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٣٩ ـ ١٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٠٤ ـ ٥١١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٠٦)، و«الكاشف» له (١/ ٦٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢٠هـ) صفحة (٣٢١) ترجمة (٣١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٣).

١٥٧٢ ـ «أبو المنذر البجليّ[١] الكوفيّ» أسد بن عمرو. أبو المنذر البَجليّ الكوفيّ، صاحب أبي حنيفة، من كبار أهل الرأي. قال البخاريّ: ضعيف، وقال أبو داود: ليس به بأس. توفّي سنة تسعين ومائة.

١٥٧٣ ـ «الفقيه المغربيّ المالكيّ» أسد بن الفرات الفقيه المغربيّ أحد الكبار من أصحاب مالك. روى «الموطّأ» و «المسائل الأسَديّة» نسبةً إليه. وكان زيادةُ الله بن الأغلب قد أرسل أسد ابن الفرات في جيشٍ إلى جزيرةِ صقلّيةَ ونزلوا على مدينة «سَرَقوسَة» ولم يزالوا محاصرين لها إلى أن مات أسد المذكور في شهر رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين، ودُفن في مدينة «بَلَرْم»[٢] من الجزيرة أيضاً.

١٥٧٤ ـ «القسريّ الصحابيّ» أسد بن كُرْز بن عامر، القَسْريّ. جدّ خالد بن عبد الله القسْريّ، حديثُه عند يونس بن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أوسَط البجَليّ عن خالد بن عبد الله القسريّ، سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنّ المريض لَتحاتّ خطاياه كما يتحاتّ ورق الشجر». ولابنه يزيد بن أسد صحبة ورواية. وروى عن أسد ضَمرةُ بن حَبيب؛ والمهاجر بن حبيب.

١٥٧٥ ـ «المؤيّد الناسخ» أسد بن المحسّن بن أبان الجهيانيّ. أبو الوحش، ويُعرف بالمؤيّد

١٥٧٢ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٣١)، و«تاريخ خليفة» (٤٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢/ ٥٠) ترجمة (١٦٤٨)، و«الضعفاء الصغير» له (٢٥٤)، و«الضعفاء للنسائي» (٢٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«المجروحين» لابن حبّان (١/ ١٨٠)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٣٩٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٦ ـ ١٩)، و«الكامل لابن الأثير» (٦/ ١٩٨) و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٧٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٩٠هـ) صفحة (٦٧ ـ ٦٨) ترجمة (١٦)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٨٧) ترجمة (١٢١٨)، و«أسامي الضعفاء» لأبي زرعة الرازي (٣٠)، و«سؤالات البرقاني» للدارقطني (٤١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٨) وأرخه ضمن وفيات (١٨٨هـ).

(١) البَجَلي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والجيم وهذه نسبة إلى قبيلة بجيلة، وهو ابن أنمار بن أراش بن عمر بن الغوث أخي الأسد ابن الغوث، وقيل إن بجيلة اسم أمهم وهي من سعد العشير وأختها باهلة. وانظر: «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٥٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٢١)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٨٤).

١٥٧٣ ـ «رياض النفوس» للمالكي (١/ ١٧٢ ـ ١٨٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٥٥)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٤٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٦٢٦)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ١٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨١ ـ ١٨٢)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٤/ ١١٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٣هـ) صفحة (٦٦ ـ ٦٨) ترجمة (٣٦)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٩٧)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١١٤)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ٤٢٢)، و«الديباج» لابن فرحون (١/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨ ـ ٢٩).

(٢) بالرمو: مدينة في صقلية مشهورة.

١٥٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٣).

الناسخ من أهل مصر. كان خصيصاً بالأفضل بن السلطان صلاح الدين وأحد ندمائه، وكان يورّق له الكتب وللقاضي الفاضل؛ فلمّا أخذت من الأفضل دمشق وسكن سُمَيساط استأذنه المؤيّد في الخروج إلى مكّة فأذن له، فحجّ وجاور بها عدّة سنين يورّق للناس، ويأكل من كدّ يده، ثم قدم بغداد وورّق للناس بالأجرة. وكان يكتب خطّاً حسناً وينقل نقلاً حسناً صحيحاً، وكان شيخاً ظريفاً كيّساً مطبوعاً مزّاحاً جامعاً لفنون المنادمة كثير المحفوظ للحكايات والأشعار، توفّي [. . . .][1] وولد بالقاهرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

تـرى عـنـد مـن أحـبـبـتُـه ـ لا عـدِمْـتُـه ـ مـن الـشـوقِ مـا عـنـدي ومـا أنـا صـانـعُ
جـمـيـعـي إذا حـدَّثْـتُ عـن ذاك ألـسـنٌ وكـلّـي إذا حُـدّثـتُ عـنـه مَـسـامِـعُ

١٥٧٦ ـ «أسد السنّة» أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. الحافظ الأمويّ المروانيّ المصريّ. ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة. روى عنه البخاريّ في «التاريخ»، وروى عنه أبو داود والنسائيّ. قال النسائي[2]: ثقة، لو لم يصنّف كان خيراً له؛ وقال البخاري[3]: مشهور الحديث؛ وقال ابن يونس: ثقة. توفّي بمصر سنة اثنتي عشرة ومائتين.

١٥٧٧ ـ «الأسدي الصحابيّ» أسد، ابن أخي خديجة القرشيّ الأسديّ الصحابيّ. روى عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا تبعْ ما ليس عندك»[4] ذكره العُقَيليّ وقال: في إسناده مقال.

١٥٧٨ ـ «أُسيدة اليهوديّ» أسد الحكيم اليهوديّ، يُعرف بأُسَيْدَةَ. كان ذكيّاً إلى الغاية وخيرُ ما يعرفه «الإلهيّ» و «الطبيعيّ»، وحرفتُه التي يتكسّب بها الجرّاح مع مشاركةٍ في الطبّ والكحل وغير ذلك، ولم يُرَ أقدم منه على عمل الجراحة في جبر ما يُكْسَر ويُهاض من العظم، باشر الجراحات العظيمة للأمراء الكبار مثل الأمير بدر الدين بيدرا نائب الأشرف على «عكّا» ومثل الأمير علم الدين سَنْجَر الدَّواداريّ. وإيّاه عنى علاء الدين الوداعيّ لما عالج سنجر الدواداريّ فقال [البسيط]:

١٥٧٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٤٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٤٨)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٥٨)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢٩٦ و٤/ ١١٧ و١٩٠). و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢) رقم (٧٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٧٩)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٩٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٤)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١/ ٤٠٢)، و«العبر» له (١/ ٣٦١)، و«الكاشف» له (١/ ٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ١٦٢ ـ ١٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٢هـ) صفحة (٦٩ ـ ٧٠) ترجمة (٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧).

(١) بياض في الأصل. (٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٥١٤).

(٣) في «التاريخ الكبير» (٢/ ٤٩).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٢١ ـ ٢٥٠)، وابن ماجه في «السنن» (٢/ ٧٤٧).

١٥٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٢٦).

يا قومُ إنَّ الدَّواداريَّ متَّبِعٌ ... في فضله أنبياء الله مجتهدُ
كأنّه دانيالٌ في كرامته ... ذلّت له الأسْدُ حتى طَبّه أسدُ

وكان الملك المؤيّد صاحب حماة يحبّه ويُقرّبه، وسمعت أنّه أوصى له بشيء من كتبه لما مات رحمه الله تعالى؛ وأُدّي عليه الشهادة في صَفَد بأنه أسلم ثمّ تهوَّد، وتشطّرت البيّنةُ عليه وبقي الأمرُ معزوفاً بشهادة آخر، وتعصّب عليه أمير في صفد، وحضر عند الحاكم؛ وكان الشيخ نجم الدين الصفديّ الخطيب يحبّه، وإذا جاء إلى صفد يُقيم عنده، فقال له: يا حكيم، المصلحة أن تتقدّم بحفظ الصحّة! يعني أنّه يُسلم. فنفر فيه بغيظ وقال: اعملْ أنت خطابتك ودَعْ عنك هذا! وقام الأمير عليه، فقال له: إنْ كنتَ ما تدخل الجنّة إلاّ بأنّك تستسلمني فهذا بعيد منك! ووُضع في حبَس القلعة وأقام مدّةً ولم ينكسر ولا خضع لأحدٍ قطّ. ثم إني رأيتُه بحلب ودمشق وحماة والقاهرة، ذكره صاحب حماة للأمير عزّ الدين فأحضِر إليه على البريد من حماة ليُعالج ما به من الفالِج، وذلك في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وهو آخر عهدي به، ولم أرَ مَن يعرف الفراسة مثله بعد الشيخ شمس الدين بن أبي طالب المذكور في المحمّدين، بل ربّما كان هو أدقَّ نظراً وأذكى فيها.

كان يوماً هو والخطيب نجم الدين على باب الجامع وحضر إليه شخص، فقال له الخطيب قبل وصول ذلك الشخص: يا حكيم، أيش فراستك في هذا؟ فأخذ يتأمّله وقال له: أنت راجل قُدّام الوالي؟ قال: لا. قال: ولا قُدّام القاضي؟ قال: لا. قال: ولا قُدّام المحتسب؟ قال: لا. قال: ولا تُعاني شيئاً من الصيد؟ قال: لا، ولكنّي أرمي البُنْدُق. فقال: بُسْ يد سيدي الشيخ! فقلنا له: كيف قلت هذا؟ فقال: تفرّستُ فيه أن يكون شريراً فسألته عمّا سألته فأنكرني، فقلت: لا بدّ هذا الذي عنده من الشرّ أن يستعمله في شيء، فذكرت الصيد، فقال: أرمي البندق. فعلمتُ صحة الفراسة.

وكان مرّةً بصفد قد عالج نائب القلعة الأمير سيف الدين بَلبَان الجوكَنْدار فسقاه مُرقِداً ليتمكّن من الجراح، فلمّا رأى مماليكه عمل الحديد في الأمير وهو لا يشعر جذبوا السيوف وجاءوه، فعضّ هو على أنف الأمير عضّة إلى أن انتبه من مُرقِده، وأنكر عليه هذا الفعل، فقال: أنْفَك أُعالجه بالمرهم ويبرأ، لا يضرب عنقي مماليكُك.

ولم يكن يهودياً إلاّ يتستّر بذلك وإنّما كان يرى رأي الفلاسفة، وكان يصحب الشيخ صدر الدين بن الوكيل والشيخ تقيّ الدين بن تيميّة ويبحث معهما وله معهما مناظرات ليس هذا موضعَ ذكرها، وكان يعترض علينا ونحن نشتغل نحواً وأصول فقه لحدّة ذهنه وذكائه؛ ولم أرَ في المسلمين أقوى نفساً منه، لا فرقَ عنده بين الكبير والصغير ولا الملك والوزير، وإذا بحث مع أحد سخِر به وهزأ به فيما يورده عليه من الإيرادات؛ وما أشكّ أنّه كان إذا انفرد بأحد في الطريق في أسفاره أن يقتله من أيّ دين كان. أستغفِر الله! ـ وقال لي: جبرتُ رِجْلاً وداوَيتُها بقَدّوم ومنِشار ومِثقب. وتوفّي بعد الثلاثين وسبعمائة.

الألقاب

- الأسديّ أبو الحسن: اسمه أحمد بن سليمان.
- الأسديّ القارئ: يحيى بن وثاب.
- الأسديّ اللغوي: محمد بن المعلّى.
- الأسد خطيب الرصافة: أحمد بن الحسين.
- ابن أسد الفارقيّ: الحسن بن أسد.
- أسد الشأم: اليونينيّ، عبدُ الله بن عثمان.

١٥٧٩ ـ «الحافظ السبيعيّ» إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهَمْدانيّ السَّبيعيّ. الكوفيّ الحافظ، ولد سنة مائة وتوفّي سنة إحدى وستّين ومائة، وسمع من جدّه، روى عنه البخاريّ ومُسلم والترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. قال ابن مَعين: ثقة، وهو أثبتُ من شيبان في أبي إسحاق. وكذا وثّقه غير واحد.

١٥٨٠ ـ «الطيفوريّ الطبيب» إسرائيل بن زكرياء الطيفوريّ. كان طبيب الفتح بن خاقان جليل القدر عند الخلفاء والملوك، وكان المتوكّل يرى له كثيراً ويعتمد عليه. قال إسحاق بن علي الرهاوي في كتاب «أدب الطبيب»: لمّا احتجم المتوكّل بغير إذن إسرائيل وجد عليه، فاشترى غضبَه بثلاثة آلاف دينار وضيعةٍ تغلّ له في السنة خمسين ألف درهم وهبها له وسجّل له عليها. ـ وكان متى ركب إلى دار المتوكّل يكون موكبه مثل موكب الأمراء وأجلاء القوّاد وبين يديه أصحاب المقارع. وأقطعه المتوكّل قطيعةً بسُرّ من رأى، وأمر صقلاب وابن الجيري بأن يركبا معه ويدور جميعَ سُرَّ من رأى حتى يختار المكان الذي يريده، فركبا بين يديه واختار من الحيز خمسين ألف ذراع، وضربا المنار عليه ودفع إليه ثلاثمائة ألف درهم للنفقة عليه.

١٥٧٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٣٧٤)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٢٩٣ و٣١٧) و«تاريخ خليفة» (٤٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٦)، و«التاريخ الصغير» له (١٧٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٣)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٤٦٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٤٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٦)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٥٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٧٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٦٩ و١٠٣)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٥٥ ـ ٣٦١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٦١هـ) صفحة (٧٤ ـ ٧٨) ترجمة (٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥١٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢١٠) ترجمة (١١٩١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٩٠ ـ ٩١).

١٥٨٠ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

١٥٨١ ـ **«الطبيب» إسرائيل بن سَهْل.** كان متقدماً في صناعة الطبّ حَسَنَ العلاج خبيراً بتركيب الأدوية، وله كتاب مشهور في الترياق، وقد أجاد في علمه وبالغ.

ـ ابن إسرائيل الشاعر: اسمه محمد بن سوار.

ـ ابن إسرائيل الوزيرُ: اسمه أحمد.

ـ ابن إسرائيل الإسعِرديّ النور الشاعر: اسمه محمد بن محمد.

١٥٨٢ ـ **أسعد بن زُرارة بن عُدَس** ـ على وزن قُثَم ـ **بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار. الأنصاريّ الخزرجيّ أبو أمامة**، غلبت عليه كُنْيَتُه. كان عَقَبيّاً نقيباً شهد العَقَبة الأولى والثانية وبايع فيهما، وهو أوّل من بايع ليلة العقبة، كذلك يقول بنو النجّار. وتوفّي قبل بدر أخذته الذبْحة والمسجدُ يبنى، فكواه النبيّ ﷺ ومات في تلك الأيّام سنة إحدى للهجرة، ودفن بالبقيع وهو أوّل مدفون به. كذلك يقول الأنصار، والمهاجرون يقولون: أوّل مدفون به عثمان بن مظعون.

وكان أبو أمامة خرج هو وذكوان بن عبد قيس إلى مكّة يتنافران إلى عُتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عُتبة، ورجعا إلى المدينة فكانا أوّلَ من قدم بالإسلام. وقال ابن إسحاق: إنمّا أسلم أسعد بن زرارة مع النفر الستّة الذين سبقوا قومهم إلى الإسلام بالعَقَبة الأولى، وجاءت بنو النجّار إلى رسول الله ﷺ: فقالوا: قد مات نقيبنا فنقّبْ لنا! فقال: «أنا نقيبكم». وقيل: إنه قال رسول الله ﷺ: «بئس الميّت هذا! اليهودُ يقولون: ألا دفع عنه؟! ولا أمْلِكُ له ولا لنفسي شيئاً». وقد ذَكر هذا الخبرَ بوجوهه ابن عبد البرّ في «كتاب التمهيد».

١٥٨٣ ـ **أسعد بن يزيد بن الفاكه. الأنصاريّ الزُّرَقيّ**. ذكره موسى بن عُقبة في مَن شهد بدراً، وليس هو في «كتاب ابن إسحاق».

١٥٨٤ ـ **أسعد بن يَرْبوع الأنصاريّ. الساعديّ الخزرجيّ**، قُتل يوم اليمامة شهيداً.

١٥٨٥ ـ **«ابن البلديّ» أسعد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن نصر الله بن محمد بن همام. الشيباني الحطّابي** ـ بالحاء المهملة ـ **أبو البركات الكاتب المعروف بابن البَلَديّ**، تفقّه في صباه على مذهب أحمد على القاضي أبي يعلى بن الفرّاء، ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعيّ ودرس الفقه على يوسف الدمشقيّ، ثم ترك ذلك واشتغل بالتصرّف في الأعمال الديوانيّة، سمع «البخاريّ» من

١٥٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٠) رقم (٣٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٠ ـ ١١٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٤)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٣١).

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٣١). (٢) المصدر نفسه (١/ ٤٣١).

١٥٨٣ ـ «الاستيعاب» رقم (٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥).

١٥٨٤ ـ «الاستيعاب» رقم (٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥).

١٥٨٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٦٨)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٣٣ ـ ١٣٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١هـ) صفحة (٤٨) ترجمة (٩).

أبي الوقت، وسمع بدمشق من أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعيّ. قال مُحبّ الدين ابن النجّار: كتبنا عنه، وكان شيخاً فاضلاً أديباً بليغاً متديّناً حسن الطريقة له النظم والنثر، توفّي سنة إحدى وستّمائة. ومن شعره [الطويل]:

ولو كانت الأقدار طوعَ مشيئتي ودارُ الأماني منزلي ومَقيلي
لما نظَرتْ عيني سواكم بنظرة وغير طلوعي داركم وأُفولي
ولكنّها تُبدي... ممرّها خفايا ومن ذاكَ الممرّ ذهولي
عليكم سلامُ الله ما هبّت الصَّبا وما غرّدت قُمْرِيّةٌ بهديلِ
وما لاحَ نجمٌ في السماء وأينعَتْ غُروسُ الندى فيكم وعزّ قبيلي

قلت: شعر منحط.

١٥٨٦ ـ «خطيب نيسابور الحنفيّ» أسعد بن صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمٰن الحنفيّ. أبو المعالي بن أبي العلاء، خطيب نيسابور في المسجد الجامع القديم. قال محبُّ الدين ابن النجّار: والخطباء اليوم من أولاده. كان ممّن نشأ في الخير والصلاح وطلب العلم من صباه إلى أوان الكهولة وبيتُه مشهور بالعلم والقضاء والخطابة والتدريس والتذكير، سمع أباه وجدّه وأبا المظفّر موسى بن عمران الصوفيّ وأحمد بن عليّ بن خلف الشيرازيّ وغيرهم، وتوفّي بعد العشرين وخمسمائة.

١٥٨٧ ـ «أبو الفخر جرده» أسعد بن عبد الواحد بن أبي الفتح. التاجرُ أبو الفخر المعروف بجرده الأصفهانيّ. سمع الكثير من أصحاب الحافظ أبي نُعيم وكتب بخطّه كثيراً، وقدم بغداد وسمع بها من عليّ بن محمّد بن عليّ العلاّف وهبة الله بن أحمد بن محمّد الموصليّ وعاد إلى بلده، ثم قدم بغداد وحدّث بها بعد عُلّو سنّه واستوطنها إلى أن مات سنة سبع وستّين وأربعمائة.

١٥٨٨ ـ «أبو الفضل الطوسيّ» أسعد بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن إسحاق الطوسيّ. أبو الفضل بن أبي طاهر بن أبي الحسن ابن الوزير أبي نصر ابن الوزير نظام الملك أبي عليّ. من بيت الوزارة والرئاسة، كان شيخاً مليحَ الصورة حسن الأخلاق متودّداً، سمع أبا الوقت. قال محبّ الدين بن النجّار: كتبت عنه. توفّي فُجاءَةً سنة ثلاثة عشرة وستمائة.

١٥٨٩ ـ «أبو منصور النحويّ» أسعد بن نَصْر بن الأسعد بن نصر. أبو منصور بن أبي

١٥٨٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٢١هـ) صفحة (١٥٢) ترجمة (٩٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٨٢).

١٥٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٣ هـ) الصفحة (١٣١) ترجمة (١٣٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ١٤٤).

١٥٨٩ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٦٠٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨٩هـ) صفحة (٢٦٤ و٣٢٠) رقم (٢٤٨ و٣٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢).

الفضل العَبَرْتيّ النحويّ. من أهل باب الأزَج، كانت له معرفة تامّة بالأدب، قرأ النحو على أبي محمّد ابن الخشّاب وأبي البركات ابن الأنباريّ واللغة على أبي الحسن عليّ بن العصّار، وتصدّر للإقراء وجلس في حلقة ابن العصار بجامع القصر بعد وفاته، وكان خال الوزير أبي المظفّر بن يونس، توفّي سنة تسع وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [مخلع البسيط]:

خَوْدٌ أذابت بالهجر جسمي ... فصار من دقّة خِلالا
شكوتُ من صدّها وما بي ... من الهوى فانْثَنَتْ دَلالا
تَثْني على وجهها لثاماً ... صيّر بدرَ الدُّجى هلالا

ومنه أيضاً [مخلع البسيط]:

تَفْترّ عن ثَغرها فيبدو ... مَنابتُ الدُّرّ في العَقيقِ
يُرْشَف من فوقه رُضابٌ ... ألَذُّ طعماً من الرحيق
تستَّرَتْ بالنّقاب كيلا ... تقتُلَ مَن مرَّ في الطريق
وكيف يُخفي النّقاب منها ... شمساً تبدَّت لدى الشروق

ومنه أيضاً [مجزوء الرمل]:

قُل لِمَن يشكو زماناً ... حاد عمّا يَرْتجيهِ
لا تضيقنَّ إذا جا ... ء بما لا تشتهيه
ومتى نابك دهرٌ ... حالتِ الأحوالُ فيه
فوّض الأمرَ إلى اللّـ ... ـه تجدْ ما تبتغيه
وإذا علّقتَ آما ... لك فيه ببنيه
حرتَ في قصدكَ حتى ... قيل: ما ذا بنبيه

قلتُ: شعرٌ جيّد.

١٥٩٠ ـ «الميهنيّ الشافعيّ» أسعد بن محمد بن أبي نصر بن أبي الفضل العُمَريّ. أبو الفتح ـ وقيل: أبو سعيد ـ **المِيهَنيّ الفقيه الشافعيّ**، كان من الأئمّة الكبار فضلاً ونُبلاً، وله «التعليقة» المشهورة، سكن بغداد مدّةً ودرّس بالنظاميّة بعد وفاة أبي بكر الشاشيّ، وعزل عن التدريس ثمّ أُعيد إليه، تفقّه بمَرْو ثمّ رحل إلى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله، ومدحه الغزيّ أبو إسحاق إبراهيم بقصيدته التي أوّلها [الكامل]:

١٥٩٠ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ٤٢) ترجمة (٧٣٢)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٨٨)، و«العبر» له (٤/ ٧١) و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٥٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٠).

وغْدُ الجداية غير مأمول الجدى ... وأضلّ ما كان المُحبُّ إذا اهتدى
كرّرتَ لحظك في ظباءٍ سربُها ... بالنظرة الأولى تصيد الأصيْدَا
قلّدتهنَّ دماً وقلّدكَ الهوى ... إثماً فكنت مقلّدا ومقلَّدا

منها في المديح [الكامل]:

لاقت بمحيي الدين كلّ فضيلة ... أمسى بجمع شتاتها متفرّدا
يا مَن قلوبُ مخالفيه وإن نكا ... فيها تمنّى أن تكون له الفدا
عوّلْ على اسمك فهو فألٌ صادقٌ ... واقطعْ بعزمك ما نبتْ عنه المُدى

اشتغل الناس عليه وانتفعوا بطريقته الخلافية. قال أبو سعد السمعانيّ: قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقيّ رسولاً إلى مرْو، ثم توجّه رسولاً إلى بغداد، وتوفّي بهمذان سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وكان يخدمه فقيه مِن أهل قزْوين، قال: كنّا معه في بيتٍ لمّا أن قرب أجَله، فقال لنا: اخرجوا من هنا! فخرجنا فوقفتُ على الباب فسمعته يلطم وجهه ويقول: يا حسرتا على ما فرّطت في جَنْب الله. وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردّدها إلى أن مات.

١٥٩١ ـ «أبو المظفر المؤدّب» أسعد بن هبة الله بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن عبد الله الربعيّ. أبو المظفّر الأديب النحويّ الفقيه الحنفيّ المعروف بابن الخيزرانيّ البغداديّ، كان يؤدّب الصبيان، قرأ الأدب على موهوبِ ابن الجواليقي، وسمع من أبي القاسم بن الحصين وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريريّ وغيرهم. وتوفّي سنة تسعين وخمسمائة.

١٥٩٢ ـ «منتجب[1] الدين الواعظ» أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجليُّ الإصبهانّي. منتجَب الدين الفقيه الشافعيّ الواعظ. كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهوراً بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل إلاّ من كسب يده، وكان يورّق ويبيع ما يتقوّت به، وسمع ببلده من فاطمة الجوزَذانيّة والحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن حسن الجلوديّ وأبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمّد البغداديّ وغيرهم، وقدم بغداد وسمع من أبي الفتح بن البطّيّ وغيره وعاد إلى بلده وتبحّر ومهر واشتهر، وصنّف عدّة تصانيف: «مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي» و «تتمّة التتمّة للمتولّي» و «كتاب آفات الوُعاظ». وعليه كانت عمدة الفتوى بإصبهان. وتوفّي سنة ستّمائة رحمه الله تعالى.

١٥٩١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي رقم (٩٠٣).

١٥٩٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٩٩)، و«التقييد» لابن نقطة ترجمة (٢٥٣)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥/ ١٤٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٠/ ١١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣١١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٠٠هـ) صفحة (٤٢٧) ترجمة (٥٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي و(٨/ ١٢٦ ـ ١٢٩) تحقيق الحلو، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٤).

(١) وفي «طبقات السبكي» (٨/ ١٢٦): منتخب.

١٥٩٣ ـ «ابن ممّاتي» أسعد أبو المكارم بن الخطير أبي سعيد. مهذَّب بن مثنا بن زكرياء ابن أبي قدامة بن أبي مليح مَمَّاتي ـ بفتح الميمين وتشديد الثانية ـ **الكاتب الشاعر، كان ناظر الدواوين بالديار المصريّة**، وفيه فضائل وله مصنّفات عديدة تشبه تصانيف الثعالبي، منها: «تلقين اليقين» في الفقه، «كتاب سرّ الشعر»، «كتاب علِم النثر»، «كتاب الشيء بالشيء يُذْكَر»، وعرضه على القاضي فسمّاه «سلاسِل الذَّهَب» لأخذ بعضه بشُعَب بعض، «تهذيب الافعال لابن طريف»، «قرقرة الدجاج في شعر ابن حجّاج»، «الفاشوش في أحكام قراقوش»، «لطائف الذخيرة لابن بسّام»، «مَلاذ الأفكار ومَلاذّ الاعتبار»، «سيرة السلطان صلاح الدين»، «أخاير الذخائر»، كَرَم النّجار في حفظ الجار» عمِله للظاهر غازي لمّا قدم عليه حلب، «ترجمان الجُمان»، «مذاهب المواهب»، «باعث الجَلَد عند حادث الوَلد»، «الحضّ على الرّضى بالحظّ»، «جواهر الصَّدَف وزواهر السَّدَف»، «قرص العتاب»، «درّة التاج»، «مَيْسور النقد»، «المنحل»، «أعلام النصر»، «خصائص المعرفة في المعَميّات»، «روائع الوقائع».

كان أحد رؤساء الأعيان، وأصله من نصارى أسيوط قدموا مصرَ وخدموا بها وتقدّموا وولوا الولايات.

قال الوزير جمال الدين القفطيّ: «بلغني أنَّ بعض تجّار الهند قدم إلى مصر ومعه سَمَكة مصنوعة من عنبر قد تأنّق فيها وطُيّبت ورُصّعت بالجواهر. فعرضها على بدر الجمالي فسامها من صاحبها، فقال: لا أُنقِصها من ألف دينار شيئاً، فأُعيدت إلى تاجرها. فقال له أبو المليح: أرِني هذه السمكة! فرآها فطلب بيعها، فقال: لا أنقصها من ألف دينار شيئاً! فوزن له فيها الألف دينار وتركها عنده، فاتّفق أن شرب يوماً فقال لندمائه: قد اشتهيتُ سمكاً، هاتم المقلى والنار حتى نقليه بحضرتنا! فجاءوه بملقى حديد وفحم وجاء بتلك السمكة العنبر فوضعها في المقلى فجعلت تتقلّى وتفوح روائحها حتى لم يبق بمصر دار إلاّ دخلها تلك الرائحة.

وكان بدر الجمالي جالساً وتزايدت الروائح فاستدعى خُزّانه وأمرهم بفتح خزائنه وتفتيشها خوفاً من حريق يكون قد وقع فيها، فوجدوها سالمة، فقال: ويحكم، انظُروا ما هذا! فتتبّعوا ذلك حتى وقفوا على حقيقة الخبر فأعلموه بذلك، فقال: هذا النصرانيّ الفاعل الصانع أكل أموالي واستبدّ بالدنيا دوني! فلمّا كان من الغد دخل عليه فقال له: ويلك، أستعظِمُ، وأنا ملك، شِرَى سمكة بألف دينار وأتركها وتشتريها أنت، ولم يكفك ذلك حتى تقليها وتُذهبها ضياعاً في ساعة واحدة وهي بألف دينار مصريّة، ما فعلتَ هذا إلاّ وقد نقلت بيت مالي إليك. فقال: والله ما

١٥٩٣ ـ «خريدة القصر» للعماد (القسم المصري) (١/ ١٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٥٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٠)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٢/ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٤٨٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٦هـ) صفحة (١٩٥) ترجمة (٢٨٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٢).

فعلتُ هذا إلاّ محبّةً لك وغيرةً عليك، فإنّك اليوم سلطان نصف الدنيا وهذه السمكة لا يشتريها إلاّ ملك، فخفتُ أن يَذهب بها إلى بعض الملوك ويخبره أنّك استعظمتها ولم تشترِها، فأردت عكس الأمر عليه وأعلمته أنّك لم تتركها إلاّ احتقاراً لها ولم يكن لها عندك مقدار وأنّ كاتباً نصرانياً من كتّابك اشتراها وأحرقها فيشيع ذكرك ويعظم عند الملوك قدرك! فاستحسن بدر ذلك منه وأمر له بضعْفَيْ ثمنها وزاد في رزقه.

وأمّا المهذّب والده الخطير ـ وكان كاتب الجيش بمصر أواخرَ دولة الفاطميّين ـ فقصده الكتّاب وجعلوا له حديثاً عند صلاح الدين أو عمّه أسد الدين، فخاف المهذّبُ، فجمع أولادَه ودخل على السلطان وأسلموا على يده، فقبلهم وأحسن إليهم وزاد في ولاياتهم، وجَبَّ الإسلامُ ما قَبْلَه ـ فقال ابنُ الذَّرْويّ [مرفل الكامل]:

لم يُسْلِم الشيخ الخطيـ ـر لرغبةٍ في دين أحمدْ
بل ظنَّ أنّ مِحالَه يُبقي له الديوان سرمدْ
والآن قد صرفوه عنه فدينه بالعَوْد أحمدْ

قال ياقوت: ووُجد بخطّ ابن ممّاتي [مرفل الكامل]:

صحَّ التمثّل في قديـ ـم الدهر أن العود أحمدْ

وكان الخطير يوماً جالساً في ديوانه في حجرة موسومة بديوان الجيش من قصر السلطان بمصر وكان بها رُخام وتنميق، فجاءه قوم وأقاموه، فقال: ما الخبر؟ فقالوا: قد تقدّم الملك العادل بأخذ رخام هذه الحجرة. فخرج منكسفاً وقال: استجيبَتْ فينا دعوةٌ، وما أظنّني أجلس في ديوان بعدها، أما سمعتم إذا بالغوا في الدعاء علينا قالوا: خرّب الله ديوانه! وما بعد الخراب إلاّ اليباب. ثم دخل منزله وحُمَّ فلم يخرج منه إلا ميّتاً، فلمّا مات خلفه ابنه الأسعد صاحب الترجمة.

وللخطير شعر، منه ما قاله في أبي سعيد بن أبي اليُمن النحّال ـ بالحاء المهملة ـ وزير العادل وكان نصرانياً، وكان ابن النحّال حسن الصورة. [السريع]:

وشادنٍ لمّا أتى مُقْبلاً سبّحتُ رَبَّ العرش باريه
ومذ رأيتُ النَّمْل في خدّه أيقنتُ أنَّ الشهد في فيه

وكان ابن النحال يسكن في أوّل دربٍ آخرُه صبيّ مليح يسمى ابن زُنبور. فقال الخطير [الطويل]:

حوى دربُ كوز الزير كلَّ شمَرْدل مشدَّدة أوساطُهم بالزنانير
فأوّلُه للشهد والنحل منزل وآخره يا سادتي للزنابير

وأمّا أسعد المذكور فإنّه خلف أباه الخطير على ديوان الجيش وتصدّر فيه مدّةً طويلة، واختصّ بصحبة القاضي الفاضل ونَفق عليه وحَظي عنده فقام بأمره ونبّه على قدره وصنّف له عدّة

تصانيف باسمه؛ ولم يزل على ذلك إلى أنْ مَلك العادل بن أيّوب مصرَ، وكان في نفس الصاحب صفيّ الدين بن شُكْر من أسعد لأنّه وقعت منه إهانةٌ في حقّه فحقدها عليه، ولمّا ورد ابن شكر إلى القاهرة أقبل على ابن ممّاتي المذكور إقبالاً عظيماً وأقرّه على وظائفه وتركه على ذلك سنةً، ثمّ عمل له المؤامرات ووضع له المَحالات وأكثر فيه التأويلات ولم يلتفت إلى أَعذاره ونكبه نكبةً قبيحةً، وأحال عليه الأجناد فقصدوه وطالبوه واشتكوه إلى ابن شُكر فحكّمهم فيه.

قال أسعد بن ممّاتي «فآلَ أمري إلى أن عُلّقتُ على باب داري في يوم واحدٍ إحدى عشرة مرّةً، فلمّا رأوا أن لا وجه لي قالوا: تحيَّلْ ونَجّمْ هذا المال! فقلت: أما الَمال فلم يَبْقَ عندي مال، ولكن إن أُطلِقتُ استجديتُ ممّن يخافني ويرجوني! فنجّموا عليَّ المالَ وأُطلِقتُ فاستترتُ وقصدت القَرافة وأخفيتُ نفسي في مقبرة الماذرائيّين وأقمتُ بها سنةً، وضاق الأمر عليَّ فهربت إلى الشأم على اجتهاد من الستر والخفاء، فلَحِقني في الطريق فارسٌ مُجِدّ فسلّم عليّ ودفع إليّ كتاباً ففضتته وإذا هو من ابن شكر يقول فيه: لا تحسبْ أنّ استتارك خفيَ عليّ فكانت أخبارُك تأتيني كلّ يوم بيومه، وقد كنتَ في قبور الماذرائيّين بالقرافة منذ يوم كذا واجتزتُ ورأيتُك، ولمّا هربتَ الآن علمتُ خبرك ولم أُرِد ردّك، ولو شئت رددتُك ولو علمتُ أنّه بقي لك مال أو حال ما تركتك، ولم يكن ذنبُك عندي ما أبلغ في مقابلته عدمَ روحك، وإنّما كان مقصودي أن تعيش خائفاً فقيراً غريباً مهجّجاً في البلاد فلا تظنّ أنّك هربت مني بمكيدة خفيت عليّ، فاذهبْ إلى غير دَعة الله!» قال: «وتركني القاصد وعاد فوقفتُ مبهوتاً إلى أن وصلت إلى حلب».

ولمّا وصل إلى حلب تلقّاه الظاهر غازي بالإكرام وأجرى عليه في كلّ شهر عشرةَ دنانير غير برّ وألطاف، وأقام عنده على قَدَم العُطلة من سنة أربع وستّمائة إلى أن مات سنة ستّ وستّمائة بحلب، ودفن بالقرب من تربة أبي بكر الهَرَويّ.

وكان عَلَم الدين بن الحجّاج شريكه في الجيش، فهجاه بعدّة أشعارٍ منها [مجزوء الوافر]:

حكى نهرين ما في الأر ... ض مَن يحكيهما أبدا
ففي أفعاله ثورا ... وفي ألفاظه بَرَدى

وكانت له نوادرُ حدّة، لمّا أحدث الملك الظاهر قناة الماء بحَلَب وأجراها في دُورها وشوارعها جعل السديد بن المُنْذِر ينظر في مصالحها ورزقَه في الشهر على ذلك ثلاثمائة درهم، فسأل عنه يوماً الأمير فارس الدين مَيمون القصريّ فقال ابن ممّاتي مسرعاً: هو اليوم مستَخدَم على القناة.

وقيل له يوماً: أيّ شيء يشبه ابن المنذر؟ فقال: يشبه الزُّبّ، وكان ابن المنذر أعور، فاستبردوا ذلك وظنّوه أراد عَوَرَه، فقال: ما لكم لا تسألوني كيف يُشْبِهه؟ قالوا: كيف هو؟ قال: هو أقرع أصلع أعور يَسمع بلا أذن يدخل المداخل الرديّة بحدّة واجتهاد ويرجع منكسراً.

وقال: دخلتُ يوماً على القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فوجدت بين يديه أُترجّة كبيرةً مُفرطة الضخامة من الأترجّ الشَّمْعيّ، فلمّا جلستُ حدّقتُ إليها واتّفق لي فكر وذهول، فأخذ

رحمه الله يتنادر على نفسه وقال: يا مولاي الأسعد، ما هذه الفكرة؟ ما أنت مفكّر إلاّ في خلق هذه الأترجّة وما فيها من التكتيل والتعويج، وتَعْجب من المناسبة وكيف اتّفق الجمعُ بيننا. فدهشت وانخلع قلبي منه، ثمّ رجع إليّ خاطري فقلت: لا والله، بل أُفكّرُ في معنًى وقع لي فيها! ويسَّر الله أن نظمتُ بديهاً [السريع]:

لله بـل لـلـحُـسْـنِ أتـرجّـةٌ ... تـذكّـر الـنـاس بـأمـر الـنـعـيـم
كـأنـهـا قـد جـمـعـت نـفـسـهـا ... من هـيـبـة الـفـاضـل عـبـد الـرحـيـم

فأعجباه واستحسنهما وانقطع الحديث.

ومن شعره أيضاً [الوافر]:

تُـعـاتِـبـنـي وتَـنْـهَـى عـن أُمـورٍ ... سـبـيـلُ الـنـاس أن يَـنْـهَـوك عـنـهـا
أتـقـدر أن تـكـون كـمـثـل عـيـنـي ... وحـقّـك مـا عـلـيَّ أضرُّ مـنـهـا

وله من قصيدة [الطويل]:

لـنـيـرانـه فـي الـلـيـل أيُّ تـحـرُّقٍ ... على الضيف إن أبطا وأيُّ تلهُّب
ومـا ضَـرَّ مَـن يَـعـشـو إلـى ضـوءِ نـاره ... إذا هـو لـم يـنـزل بـآل الـمُـهـلَّـب

ولمّا وقع الثلج في حلب سنة خمسة وستمائة قال عدّة مقاطع في ذلك منها [البسيط]:

قد قُلتُ لمّا رأيتُ الثلجَ مُنبسِطاً ... على الطريق إلى أن ضلَّ سالكُها
ما بيَّض الله وجهَ الأرض في حلبٍ ... إلاّ لأنّ غِـيـاثَ الـديـن مـالـكُـهـا

ومنها [مجزوء الرجز]:

لـمّـا رأيـتُ الـثـلـج قـد ... غَـطّـى الـوِهـادَ والـقُـنَـنْ
سـألـتُ أهـل حـلـبِ: ... هـل تُـمـطِـرُ الـسّـمـا لَـبَـنْ؟

ومن شعره [السريع]:

وأهْـيَـفٍ أحـدثَ لـي نـحـوه ... تَـعَـجُّـبـاً يُـعـرِب عـن ظـرفـهِ
عـلامـةُ الـتـأنـيـث فـي لـفـظـه ... وأحـرُف الـعِـلّـة فـي طـرفـه

ومن شعره [الكامل]:

وحـيـاةِ ذاك الـوَجـه بـل وحـيـاتـه ... قَـسَـمٌ يُـريـك الـحُـسْـنَ فـي قَـسـمـاتـه
لأرابِـطـنَّ عـلـى الـغـرامِ بـثـغـرِه ... لأفـوزَ بـالـمـرجُـوّ مِـن حَـسَـنـاتـه
وأُجـاهِـدَنَّ عَـواذِلـي فـي حُـبّـه ... بـالـمُـرْهَـفـات عـلـيَّ مـن لـحَـظـاتـه
قـد صِـيـغَ مـن ذهـبٍ وقُـلّـد جـوهـراً ... فـلـذاك لـيـس يـجـوز أخـذُ زكـاتـه

ومنه دُوبَيت [الدوبيت]:

يـا غُـصـنُ أراكَ حـامـلاً عُـودَ أراكْ ... حـاشـاكَ إلى السّـواك يحـتـاج سِواكْ
قُلْ لـي: أنَـهـاك عن محِبّيك نُهاكْ ... لو تمَّ وفـاكَ بُسـتُ خدَّيك وفـاكْ

وقال مهذّب الدين ابن الخيميّ يهجو أسعد بن ممّاتي [الخفيف]:

وحديثِ الإسلام واهي الحديث ... باسِمِ الثغرِ عن ضميرٍ خبيثِ
لو رأى بعضَ شِعْره سيبَوَيه ... زاده في علامة التأنيث

وإنمّا قيل لجدّه أبي المليح «ممّاتي» لأنّه وقع في مصر غلاءٌ عظيم وكان كثير الصَّدَقة والإطعام خصوصاً لصغار المسلمين، وكانوا إذا رأوه نادى كلُّ واحد منهم «ممّاتي» فاشتهر به.

١٥٩٤ ـ «أبو أمامة الأنصاريّ» أسعد بن سهل. بن حُنَيف ـ بضمّ الحاء المهملة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره فاء ـ **الأنصاريّ الأوسيّ المدنيّ، أبو أَمامة**. ولد في حياة رسول الله ﷺ ورآه، وحدّث عن أبيه وعمر وعثمان وزيد بن ثابت ومعاوية وابن عبّاس، ورَوى له البخاريّ ومُسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، وكان من علماء المدينة ومن أبناء الذين شهدوا بدراً. وأمّه من المبايعات أمّ حبيبة بيت أبي أمامة أسعد بن زرارةَ أحد النقباء. وأسعدُ صاحبُ هذه الترجمة هو الذي صلّى بالناس الجمعة لمّا حصروا عثمان رضي الله عنه. وقال ابن عبد البرّ: مشهور بكنيته، وُلد قبل وفاة رسول الله ﷺ فدعا له وسمّاه باسم جدّه وكناه بكُنْيته، وهو أحدُ الجِلّة، وروى عنه ابناه محمد وسهل ويحيى الأنصاريّ والزهريّ في آخرين، وقدم بكتاب عمر بن الخطّاب على أبي عبيدة بالشام وغزا معه. وتوفي سنة مائة، وقيل: سنة إحدى ومائة.

١٥٩٥ ـ «البارع الزوزنيّ» أسعد بن عليّ بن أحمد، الزَوْزَني المعروف بالبارع. أبو القاسم الأديب الشاعر الفاضل الكاتب المترسّل، توفي يوم الأضْحى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. سكن نيسابور وورد العراق فأكرم فضلاؤه موردَه، وكان شاعر عصره بخراسان شاع ذكرُه في الآفاق، وسمع الحديث على كِبر سنّه وكتبه إلى أن مات، سمع أبا عبد الرحمٰن بن محمد الداوُديّ وأبا جعفر محمد بن إسحاق البحّاثي، وروى عنه أبو بكر الفَراويّ وأبو منصور الشّحّامي وغيرُهما.

ومن شعره [مخلع البسيط]:

١٥٩٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٧٢)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٩)، و«تاريخ خليفة» (٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٦٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٩١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٧٥)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٥٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥١٧ ـ ٥١٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠٠هـ) صفحة (٥١٠ ـ ٥١١) ترجمة (٤٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٩).

١٥٩٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٩٢هـ) صفحة (١١٧ ـ ١١٨) ترجمة (٦٠)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٠).

كأنّ لونَ الهواء ماءٌ أو سُنْدُسٌ رَقّ أو غمامَهْ
كأنّ شكْلَ الهلال قُرْطٌ أو عَطْفة النون أو قُلامهْ

ومنه أيضاً [الكامل]:

قمرٌ سبا قلبي بعَقْرَبِ صُدغه لمّا تجلّى عنه قلْبُ العقرب
فأجبتُه ألَديْكَ قلبي؟ قال لا لكنّ قلبَك عند قلب العقرب

ومنه [الوافر]:

ألا فاشْكُرْ لربّك كلَّ وقت على الآلاء والنّعَم الجسيمهْ
إذا كان الزمانُ زمانَ سوءٍ فيَومٌ صالحٌ منه غنيمهْ

ومنه، وهو معنًى بديعٌ [مجزوء الرمل]:

وعجوزٍ تتفتَّى طمعاً أن تتعشَّقْ
تتغدَّى في غدَاءٍ وعشاءٍ ألف جَرْذَق
إنّ جسماً كجرير لا يقوّيه الفرزدق

وقال بعض الناس: الملقَّبون بالبارع في خراسان ثلاثة: البارع الهَرَويّ وهو صاحب «كتاب طرائف الطرف» وهو أدونهم[1] في الفضل، والثاني البارع البُوشَنْجيّ وهو أوسطُهم، والثالث البارع الزَوزَنيّ وهو أفضلهم، وكان تلميذ القاضي أبي جعفر البحّاثيّ[2] وهو الذي قال فيه البحّاثيّ [الطويل]:

عجفتُ على اليَبْس البُوَيرع مرّةً فقال لقد أوجعتَ سُرْمي فبُلَّهُ
فقلتُ بُزاقي لا يفي بجميعه ومن أين لي أن أبزُق الدَّرْبَ كلَّهُ

قال ياقوت: ينبغي أن يكون قد استعمله بمنارة إسكندرية إذا عجفه في شيءٍ كالدرب فأوجعه. وقال البحّاثيّ فيه أيضاً [الرجز]:

للبارع ابن العاهرة زوجة سوء فاجرهْ
مُؤاجِرٌ قد زوّجُو ه كُفأَهُ مُؤاجرهْ

١٥٩٦ ـ «أبو البيداء الرياحيّ» أسعد بن عِصْمة. أبو البَيْداء الرياحيّ، أعرابيّ نزل البصرةَ، وكان يعلّم الصبيان بالبصرة، أقام بها أيّامَ عمره يؤخذ عنه العلم، وكان شاعراً، ومن شعره [الخفيف]:

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٢): دونهم.
(٢) راجع «دمية القصر» للباخرزي (٢٧٤).
١٥٩٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٠).

قال فيها البليغُ ما قال ذو العِـ ـيّ وكلّ بوَصْفها مِنطيقُ
وكذاك العدوُّ لم يعْدُ أنْ قا ل جميلاً كما يقول الصديق

١٥٩٧ - «أبو إبراهيم العتبيّ» أسعد بن مسعود بن عليّ بن محمد بن الحسن العُتْبيّ. أبو إبراهيم من وَلد عُتْبَةَ بن غَزْوان، وهو حَفيد أبي النصر العُتبيّ، وأبو النصر هو محمد بن عبد الجبّار. قال ياقوت: كذا ذكره السَّمعانيّ في «المذيَّل»، وليس في نَسَب هذا عبدُ الجبّار كما ترى ولا أدري ما صوابه إلاّ أن يكون ابن بنته. - توفي أسعد سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وله كتاب «دُرّة التاج»، و «تاج الرسائل». وكان كاتباً في الدّواوين المحموديّة والسلجوقية، وعاش إلى آخر أيّام نظام الملك.

وقال في الإمام عليّ الفَنْجَكِرْدي [الكامل]:

يا أوْحَدَ البُلغاء والأدباء يا سيّد الفُضَلاء والعلماء
يا من كأنّ عُطارِداً في قلبه يُمْلي عليه حقائقَ الأشياء

وارْتفعَتْ به الأيّام وانخفضت حتى تأخّر عن العمل وتاب ولزم البيت وقنع بالكفاف من العيش، وعُقِدَ له مجلسُ الإملاء في الجامع المَنيعيّ فأمْلى مدّةً وكان يحضره المحدّثون والأئمة، ودخل بغداد وسمع بها من أبي منصور عبد الله بن سعيد بن مَهْدي الكاتب الخَوافيّ، وسمع بنيسابور ومَرْو وغيرهما وسمع جَدّه أبا النصر[1] العتبي. ومن شعره [الكامل]:

قالوا: تَغَيَّر شِعْرُه عن حاله والهمُّ يَشْغلني عن الأشعار
أمّا الهِجاء فعنه شيبي زاجر والمدحُ قلّ لِقلّة الأحرار

قلت: أحسنُ من هذا قول أبي إسحاق إبراهيم الغَزّي، وقد تقدّم في ترجمته [الكامل]:

قالوا: هجرت الشعر، قلت: ضرورةً بابُ الدواعي والبواعث مُغْلَق

الأبيات. - ومن شعر العُتْبيّ [الكامل]:

قد كنتُ فيما مرّ من أزماني متوانياً لتقاصُر الإحسان
ورأيتُ خِلاّني وأهل مودّتي متوفّرين معاً على الإخوان
فتغيّروا لمّا رأوني نائياً وعن التصرّف قد صرفت عِناني
دعْهم وعادتَهم فلَم أرَ مثلهم إلاّ مجرّدَ صورة الإنسان
واغسلْ يديك من الزمان وأهله بالطين والصابون والأُشنان

قلت: شعر مُنحطّ.

١٥٩٧ - «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٦).
(١) «معجم الأدباء»: النضر.

١٥٩٨ ـ «بهاء الدين السنجاريّ الشافعيّ» أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هِبّان بن سُوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبّان. السلميّ السّنجاريّ الفقيه الشافعي بهاء الدين. كان فقيهاً تكلّم في الخلاف إلاّ أنّه غلب عليه الشعر واشتهر به، وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف بالبلاد ومدح الأكابر. ومن شعره قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين الشّهْرَزُوريّ، أوّلها [الكامل]:

وهواكَ ما خَطَر السلوّ بباله ... ولأنْت أعلمُ في الغرَام بحاله
ومتى وشى واشٍ إليك بأنّه ... سالٍ هواك فذاك من عُذّاله
أوَليس للكَلِفِ المُعَنّى شاهِد ... من حاله يُغْنيك عن تَسْآله؟
جدّدت ثوبَ سقامه وهتكتَ سِتْـ ... ـرَ غَرامه وصرمْتَ حبل وصاله

منها [الكامل]:

كتب العِذارُ على صحيفة خدّه ... نوناً وأعْجَمَها بنقطة خاله
فسواد طُرّته كلَيْل صُدوده ... وبياضُ غُرّته كيوم وصاله
فكفاه عين كماله في نفسه ... وكفى كمال الدين عينُ كماله

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ حُلْوِ الشمائل فاترِ الـ ... ـألحاظ فيه طاعةٌ وعُقوقُ
وقف الرحيقُ على مَراشفِ ثغره ... فجرى به من خدّه راووق
سَدَّت محاسنُه على عُشّاقه ... سُبُلَ السلوّ فما إليه طريق

ومنه أيضاً [السريع]:

هَبّت نُسَيمات الصَّبا سحرةً ... ففاح منها العنبر الأشهبُ
فقلت إذ مرّت بوادي الغَضا ... من أين هذا النَّفَسُ الطيّب؟

قال جمال الدين عبد الرحمٰن بن السُّنَيْنيرة الواسطيّ الشاعر ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ: رافقني البهاء السنجاريّ في بعض الأسفار من سنجار إلى رأس عين فنزلنا في الطريق في مكان، وكان له غلام اسمه إبراهيم وكان يأنَس به، فأبعد عنّا الغلام فقام يطلبه وناداه: يا إبراهيم، يا إبراهيم! مراراً، فلم يسمع نداءه لبعده عنّا؛ وكان ذلك الموضع له صَداً، فلمّا قال: يا إبراهيم!

١٥٩٨ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣) و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٤ ـ ٢١٧)، و«المختار من تاريخ ابن الجزري» (١٢٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٢هـ) صفحة (١٠١ ـ ١٠٢ و١٨٣) ترجمة (٨١ و٢٢٤) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٤ ـ ١٠٥).

أجابه الصدا: يا إبراهيم! فقعد ساعةً ثمّ أنشدني [الطويل]:

بنفسي حبيبٌ جارَ وهْو مُجاورٌ بعيدٌ عن الأبصار وهْو قريبُ
يُجيب صَدا الوادي إذا ما دعوتُه على أنّه صخرٌ وليس يُجيب

وكان بينه وبين صاحبٍ له مَوَدّةٌ أكيدة، ثمّ جرى بينهما عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه، فسيَّر إليه يَعتبه لانقطاعه فكتبَ إليه بيتَي الحريريّ وهما في «المقامات»[1] [الخفيف]:

لا تَزُرْ من تحبّ في كل شهرٍ غيرَ يومٍ ولا تَزِدْه عليهِ
فاجْتلاءُ الهلال في الشهر يومٌ ثمّ لا تنظرُ العيونُ إليهِ

فكتب إليه بهاء الدين من نظمه [الوافر]:

إذا حقّقْتَ من خِلّ وداداً فَزُرْه ولا تَخَفْ منه مَلالا
وكُنْ كالشمس تطلع كلَّ يومٍ ولا تَكُ في زيارته هلالا

ومن شعره أيضاً [السريع]:

للّه أيّامي على رامةٍ وطيبُ أوقاتي على حاجرِ
تكاد للسرعة في مَرّها أوّلُها يعثر بالآخرِ

قلت: أخذه من قول الأوّل [المنسرح]:

يا ليلةً كاد من تَقاصُرها يعثر فيها العشاء بالسَّحَر

ومن شعره [مرفل الكامل]:

ومن العجائب أنّني في لُجّ بحر الجود راكبْ
وأموت من ظَمَإ ولـ كنْ عادةَ البحر العجائب

قلت: يُشبه قولَ الناصر داود في قصيدته التي مدح بها الإمام المستنصر بالله وكان قد حجبه لأجل عمّه الكامل [الطويل]:

وبي ظَمَأٌ رؤياك مَنْهَلُ ريّه ولا غَرْوَ أن تصفو لديّ مشاربُهْ
ومن عجبٍ أنّي لدى البحر واقف وأشكو الظَما والبحر جمٌّ عجائبه

ولبهاء الدين السّنْجاريّ أبيات خمريّة منها قوله [البسيط]:

كادت تطير وقد طِرْنا بها طرباً لولا الشّباك التي صيغَتْ من الحَبب

وكانت ولادتُه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وتوفّي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وستّمائة. ومنهم مَن قال فيه: شهاب الدين أبو السعادات وقال: وَلي قضاء دُنَيْسِر، وخدم تقي الدين عمر صاحب حماة.

---

(١) انظر: الحريري، المقامة (١٥) صفحة (١٢٨).

١٥٩٩ ـ «مجد الدين النشّابيّ» أسعد بن إبراهيم بن حسن. الأجلّ مجد الدين النَّشّابيّ الكاتب الإرْبليّ. وُلد بإربل سنة اثنتين وثمانين[١]، وكان في صباه نشّابيّاً، وتنقّل في الجزيرة والشام، ثمّ ولي كتابة الإنشاء لصاحب إربل ونفّذه رسولاً إلى الخليفة، ثمّ كان في صحبته لمّا وفَد إلى الخليفة المستنصر فأنشد مجد الدين في الحال [المتقارب]:

جلالةُ هَيبةِ هذا المقامْ ... تُحيّرُ عالمَ عِلم الكلامْ
كأنّ المناجي به قائماً ... يناجي النبيَّ عليه السلام

ثمّ إنّ مخدومه غضب عليه وحبسه، ثمّ إنّه بعد موت صاحب إربل خدم ببغداد، واختفى أيّام التتار فسَلِم، ومات في سنة ستّ وخمسين وستّمائة. وله في شرَف الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن عليّ بن حرب ـ عُرِف بابن الموالي ـ، لمّا ولي وزارة إربل نظم فيه مجد الدين [المتقارب]:

فرِحْنا وقلنا تولّى الوزير ... وأفلح ديوانُنا بالوزارهْ
فما زادنا غير جاريتيه ... وفي كتْبنا كتبتْ بالإشارهْ

ولمّا وقع بين الأخوين الكامل والأشرف ـ والكامل صاحب مصر والأشرف صاحب خِلاط ـ ومال ملوك الشام والشرق إلى الكامل وتحاملوا على الأشرف؛ قال مجد الدين، [المنسرح]:

صاحبُ مصر ثنى الملوكَ عن الـ ... أشرف من كلّ مُسعدٍ عونِ
واحتجّ كلٌّ به، فقلت: وهل ... يُؤخذ موسى بذنب فرعون؟

وله في شرف الدين المبارَك مُستوفي إربل، [المجتثّ]:

إن المبارك فيه ... توقُّفٌ ولجاجهْ
صديقه أنت ما لم ... تعرِضْ إليه بحاجهْ

وله في صدر الدين بن نبهان، وكان صديق عارض الجيش فعُزِل، ثمّ صار صدر الدين صورةَ وزيرٍ للأمير شجاع الدين العزّي، فتوفي فاتّصل صدر الدين بالملك فتح الدين، فخرج من بغداد مغاضباً فقال [المواليا]:

رِجل ابنِ نبهان الاعرجْ شؤمُها معلومْ ... ما دار قَطُّ بأحدْ إلاّ لَقي المحتومْ
قَلعْ مَلِكْ وعَزَلْ عارضْ بهذا الشُّومْ ... وعادَ جزور غيمه مبعَرُ آخت البومْ

وقال: لمّا حُبس يعقوبُ النصرانيّ مُشارف ديوان إربل وتولّى المختص النصرانيّ مكانه [الطويل]:

فرِحْنا بيعقوبَ اللعين وحَبْسه ... وقلْنا أتانا ما يَطيب به القلبُ
فلمّا وَلي المختصُّ فالشرُّ واحدٌ ... إذا ما مضى كلبٌ أتى بعده كلبُ

١٥٩٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١١١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي رقم (١٠).

(١) يعني: اثنتين وثمانين وخمسمائة، انظر: «ذيل مرآة الزمان» (١/ ١١١).

ومن شعره، [مرفل الكامل]:

والأفـــــــق روضٌ زهـــــــرهُ أمـســى يـفـتّـح لـي كِـمـامَـهْ
قـبـضـت بـه كـف الـثـر يّـا فـالـهـلال لـهـا قـلامَـهْ
والـقـلـبُ من طـعْـنِ الـسـمـا كِ بـرمـحـه فـيـه عـلامَـهْ
وأغـنَّ يـشـهَـد أنّ ريـ قـتـه الـطّـلا عُـودُ الـبَـشـامـهْ
يُـصـمـي الـقـلـوبَ إذا رمـى بـالـلـحـظ يـا ربّ الـسـلامـهْ

ومنه قوله [الكامل]:

قـالـوا: عَـلامَ هـجـرت كُـسّـاً نـاعـمـاً ما بـيـنَ فـخـذَيْ كـاعـبٍ مـدسـوسـا
فأجبتُ: لا أهـوى مـكـانـاً كـنـت في ظَـلْـمـاه تـسـعـةَ أشـهـرٍ مـحـبـوسـا

ومنه قوله [الطويل]:

تـقـلَّدَ أمرَ الـحُـسْـنِ فـاسـتـعـبـد الـورَى وراحـت بـه الأفـكـار تَـنْـظـم ديـوانـا
وعـامِـلُـه وَلّـى عـلـى الـقـلـب نـاظـراً فـأصـبح لـمّـا حلَّ بالـقـلـب سلطانا
غدا بـاحْـمـرار الـخـدّ لـلـحُـسْـن مـالـكـاً ومِـن فـيـه أبْـدَى لـلـتـبـسـم رضـوانـا
فـأبـدى لـنـا مِـنْ ثـغـره ورُضـابـه وعـارضِـه راحـاً ورَوْحـاً ورَيْـحـانـا
رأى خـدَّه مـيـدانَ حُـسْـنٍ وخـالَـه بـه كـرةً فـاسـتـعـطـف الـصُـدْغ جـوكـانـا
أجِـلْ نـظـراً فـي خـدّه يـا مـعـنّـفـي تـجدْ فـيـه من إنـسـان عـيـنـك إنـسـانـاً

ومنه أيضاً [الكامل]:

والـبـرق يَـخْـفِـق فـي خـلال سـحـابِـه خـفْـقَ الـفـؤاد لـمـوعـدٍ مـن زائـر

ومنه أيضاً [الخفيف]:

يـا لَـقـومي قـد جـئـتـكـم مـسـتـجـيرا لأرى مـنـكـمُ ولـيّـاً نـصـيـرا
أنـا مـا بـيـن عـاذلٍ ورقـيـبٍ مـنـهـمـا خِـلْـتُ مـنـكـراً ونـكـيـرا
بـأبـي شـادنٌ تـبـدّى فـأبـدى مـن مـحـيّـاه بـهـجـةً وسـرورا
وعِـذارٌ فـي ذلـك الـخـدّ أبـدى بِـبَـهـا الـحُـسْـن جَـنّـةً وحـريـرا
وثـنـايـا كـأنّـهـا مـن لُـجـيـنٍ قَـدَّرُوهـا فـي ثـغـره تـقـديـرا
لا رعـى الله يـومَ زَمّـوا الـمـطـايـا إنّـه كـان شـرُّه مـسـتـطـيـرا
أودعُـوا حـيـنَ ودّعـوا الـصـبَّ وجْـداً وتـنـاءوا والـقـلـب يَـصْـلـى سَـعـيـرا
وأسـالـوا الـدمـوعَ، مـن نـرجـسٍ غَـ ضٍ، عـلـى الـخـدّ لـؤلـؤاً مـنـثـورا
فـغـدا الـصـبُّ يـرتـضـي الـحـبَّ ديـنـاً ويـرى نـاظـر الـسـلـوّ حـسـيـرا

وهـدى قـلـبَـه الـسـبـيـلَ فـإمّـا صـابـراً شـاكـراً وإمّـا كـفـورا[1]
صَـمَّ سـمـعـي عـن الـكـلام كـمـا صـر تُ بـمـدحـي زنـكـي سـمـيـعـاً بـصـيـرا
وأرانـــا نـــوالَـــه وسَـــطـــاه فـــرأيْـنـا مـنـهُ بـشـيـراً نـذيـرا
كـل سـاعٍ داعٍ لـه بـدوام الـ ـمـلـك مـا زال سـعْـيُـه مـشـكـورا
كـم سـقـى سيفُه شـرابـاً حـمـيـمـاً وسـقـى سَـيْـبُـهُ شـرابـاً طـهـورا
سَـرّحِ الـطـرْفَ فـي ذُراه تَـرى ثَـ ـمَّ نـعـيـمـاً بـه ومُـلْـكـاً كـبـيـرا
لـم يـرَ الـنـازلـون فـي ظـلّـه الـمـعـ ـمـورِ شَـمْـسـاً يـومـاً ولا زَمْـهـريـرا
ويُـبـيـح الـطـعـامَ والـمـال كـم عـ ـمَّ يـتـيـمـاً بـزاده وأسـيـرا

١٦٠٠ ـ **«مؤيد الدين بن القلانسيّ» أسعد، مؤيّد الدين بن المظفّر بن أسعد بن حمزة بن أسعد بن عليّ. الصاحب الرئيس أبو المعالي، التميميّ الدمشقيّ، ابن القلانسيّ والد الصاحب عزّ الدين حمزة،** ولد سنة ثمانٍ وتسعين ظنّاً، وسمع حضوراً من حنبل المكبّر وسمع من ابن طَبَرْزَد والكنديّ، وحدَّث بدمشق ومصر وروَى عنه ابن الخبّاز وابن العطّار وجماعة، وكان صدراً جليلاً معظّماً وافر الحرمة كثير الأملاك تامّ الخبرة ذا عقلٍ ورأي وحزم وكان أهلاً للوزارة، ولكنّه لم يدخل في هذه الأشياء عقلاً، ولمّا توفي ابن سُوَيد أُلزم بمباشرة أملاك الظاهر فباشرها متكلّفاً بلا معلوم، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستّمائة.

وأورد له قطب الدين بن اليونينيّ في «الذيل على المرآة» [البسيط]:

يا ربّ جُد لي إذا ما ضمّني جَدَثي برحمةٍ منك تُنجيني من النارِ
أحسِنْ جواري إذا أصبحتُ جارك في لحدي فإنّك قد أوصيت بالجار

١٦٠١ ـ **«مؤيد الدين ابن القلانسيّ «المؤرخ» أسعد بن العميد أبي يعلى حمزة بن أسعد بن عليّ بن محمد بن الصدر. الرئيس مؤيّد الدين أبو المعالي التميمي الدمشقي الكاتب الوزير المؤرخ ابن القلانسيّ**، سمع وروَى، وتوفيّ سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة وهو جدّ المذكور قبل.

١٦٠٢ ـ **«أبو الفضل قاضي طرابلس» أسعد بن أحمد بن أبي رَوْح. القاضي العالم أبو الفضل الطرابلسيّ راس الشيعة بالشام، تلميذ القاضي ابن البرّاج**، جلس بعد ابن البرّاج لتدريس

---

(١) إقتباس من قوله تعالى في سورة [الإنسان: ٧٦].

١٦٠٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٦).

١٦٠١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢).

١٦٠٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢١٠) ترجمة (٨٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٤٩٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١١/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤) ترجمة (١٢٢٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٤٦٤) وفيه وفاته سنة (٥٢٠هـ).

الرفض وصنّف التصانيف، وولاّه ابن عمّار قضاء طرابلس، وله كتاب «عيون الأدلّة في معرفة الله» وكتاب «التبصرة في خلاف الشافعيّ للإماميّة» و «البيان في حقيقة الإنسان»، وكتاب «المقتبس في الخلاف بيننا وبين مالك بن أنس» وكتاب «التبيان بيننا وبين النُّعمان» و «مسألة الفقاع»، كتاب «الفرائض»، كتاب «المناسك»، كتاب «البراهين» وأشياء غير هذه؛ وكان عظيم الصلاة والتهجّد لا ينام إلاّ بعض الليل. جمع ابن عمّار بينه وبين مالكيّ فناظره في تحريم الفقاع، فانزعج وقال المالكيّ: كُلْني! فقال له: ما أنا على مذهبك! يعني أنّهم يجوّزون أكل الكلب. توفي في حدود العشرين والخمسمائة.

١٦٠٣ ـ «الموفّق الطبيب» أسعد بن إلياس بن جُرجس بن المطران. موفَّق الدين، طبيب السلطان صلاح الدين وأولاده وشيخ الأطبّاء بالشام، وفّقه الله للإسلام وكان عارفاً بالعربيّة كثير الاشتغال، له التصانيف، وكان مليح الصورة نبيلاً، يَرْكب في مماليكَ ترك حتّى كأنّه وزير، اشتغل على المهذّب النقّاش وعمل أنابيب بركة داره ذهباً. وزوّجه السلطان بواحدة من حظاياه وهي حَوزة، وخلّف من الكتب عشرة آلاف مجلّدة. وأجلُّ تلامذته المهذّب عبد الرحيم بن عليّ الدّخوار وكان غزير المروءة حسن الأخلاق كريم العِشرة جواداً متعصّباً للناس عند السلطان يقضي حوائجهم. صحبه صبيٌّ حسن الصورة اسمُه عمر فأحسن إليه، وكان الموفّق يحبّ أهل البيت ويبغض ابن عنُين لخبث لسانه ويُحرّض السلطان على نفيه وقال: أليس هو القائل [المنسرح]:

سلطاننا أعرجٌ وكاتبهُ أعيمشٌ والوزير مُنحدبُ

فقال ابن عُنين، [البسيط]:

قالوا: الموفّق شيعيٌّ فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه ظهَرْ

وكيف يجعل دينَ الرفض مذهبه وما دعاه إلى الإسلام غير عُمَرْ؟

وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودفن بقاسيون على قارعة الطريق عند دار زوجته حوزة، ولمّا مات اشترت داراً وبَنَتْ إلى جانبها مسجداً وعمرَت له تربة وهي تُعرف بدار حوزة وكانت صالحةً زاهدةً عابدة. قال ابن أبي أُصيبعة: «حدّثني الحكيم عمران الإسرائيلي أنّه حضر بيع كتب ابن المطران فوجدهم قد أخرجوا من الأجزاء الصِغار أُلوفاً كثيرةً أكثرُها بخطّ ابن الجمّالة، وأنّ القاضي الفاضل بعث يستعرضها، فبعثوا إليه بملء خزانةٍ صغيرة فرآها ثمّ ردّها، فبلغت في المناداة ثلاثة آلاف درهم، واشترى الحكيم عمران أكثرها وقال لي: إنّه حصل الاتّفاق مع الوَرَثة في بيعها أنّهم أطلقوا بيع كلّ جزء بدرهم. انتهى».

قلت: وقد اشتريت أنا من تركة جمال الدين إبراهيم بن شرف الدين العطّار الطبيب رحمه

١٦٠٣ ـ «الفتح القسي» للعماد الأصفهاني (٥٧٦)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٧٥ ـ ١٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨٧هـ) صفحة (٢٦٣) ترجمة (٢٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٣ ـ ١٣٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٨)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (١٣٥ ـ ١٣٦)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (١١/ ١٨٨ ـ ١٩٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٤٥).

الله تعالى لمّا تُوفي ولدُه كتاب «الحاوي الكبير في الطبّ» في ستّة عشر مجلّداً بخط هذا موفّق الدين بن المطران وهي أجزاء صغار مستطيلة، وقد عدم منها البعض فكَمَّله جمال الدين رحمه الله تعالى بخطّه المليح. وكتب ابن المطران كتابةً جيّدةً مليحةً إلى الغاية، ومدحه البديع عبد الرزّاق بن أحمد العامريّ ـ وسيأتي ذكره في موضعه من حرف العين ـ بقصيدة هائية أوّلها [الكامل]:

يُنهي إليك وليس عنك بمنتهي ... قلبٌ على صاب الصبابة مُكْرِهي
شوقاً أدلَّ على الفؤاد فلم يُفِد ... بمُدَلَّهِ إلاّ غرامَ مُدلَّه
تدنو فيغدو فيك حلف تفكّرٍ ... ولَكَم بعدتَ فبات إلفَ تفكُّه
يهوى الذي تهوى ويعشقُ قلبُه ... ما تشتهي فيُصَدُّ عمّا تشتهي
تجني ويعلم ما جنيتَ فيجتني ... عُذراً يوجّهُهُ بوجهٍ أبله
لعجبتُ من مُغضٍ على نار الغضا ... ما زال مستنداً إلى صبرٍ بَهي
فطِنٌ دهاه في حُشاشته الهوى ... غرراً ولن يُدهى سوى الفطِن الدَّهي
ولقد نَهاه نُهاه عنك فلم يزل ... يزداد غيّاً في هواك إذا نُهي
لو ساعد التوفيق لم يك لائذاً ... بسوى الموفّق ذي المحلّ الأنبهِ
من لا يرى الإحسان في الأقوال ما ... لم يتلُها بفعالِ غير مموّه
رؤياه للأدواء حاسمةٌ فكم ... مشفٍ شفاه بذلك الوجه البَهي
ضاهى ابنَ مريمَ حكمةً وسعادة ... فعنا الأعزّ له عنوّ مُوَلّه
نصر العُفاة على الزمان ندى أبي ... نصر أخي الجاه الوجيه الأوجه
الألمعيّ الأريحيّ المُرْتَجى ... اللوذعيّ الفيلسوف المدرَه
وإذا الخلائق أشْبهتْ أمثالها ... في الأكرمين فما له من مُشبه
وإذا الخواطرُ أصبحت مشدُوهةً ... فضل الأنامَ بخاطر لم يُشْده
فلكٌ من الإحسان حين وصلتُه ... أغنى بأعلى أوْجُهٍ عن أوجه

وهذا القدر منها كافٍ، وكان ابن الجمّالة كاتبه ينسخ له أبداً، ومن تصانيف ابن المطران كتابُ «آداب طبّ الملوك» و «اختصار كتاب الأدوار للكسدانيّين» إخراج ابن وحشيّة، كتاب على نَمَط دعوة الأطبّاء، «المقالة الناصريّة في حفظ الأمور الصحيّة» عمله للملك الناصر، رتّبه أحسن ترتيبٍ، كتاب «بستان الأطبّاء وروضة الألبّاء» ولم يكمل، وكان عنده بخطّه المليح عدّة مُسوَّدات أخذها أخواته وفرّقُنها وضاعت جميعها.

١٦٠٤ ـ «صدر الدين بن المنجّا» أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجّا بن بركات بن

١٦٠٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٨).

المؤيّد، أبو الفتح، صدر الدين التَّنوخي الدمشقي الحنبلي، كان من العدول الصدور الرؤساء الأعيان المتموّلين بدمشق. بنى بها مدرسةً عند دار الذهب المعروفة قديماً بدار الفلوس قُدام القليجيّة الحَنَفيّة، سمع ابن طَبَرْزَد وحنبلاً وغيرهما وحدّث، ومولده بدمشق سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ووفاته سنة سبع وخمسين وستّمائة.

١٦٠٥ ـ «القاضي وجيه الدين بن المنجّا» أسعد بن المنجّا بن بركات بن المؤمَّل. أبو المعالي وجيهُ الدين ابن المنجّا التَّنوخيّ المعرّيّ الأصل الدمشقي المولد الفقيه الحنبليّ، رحل إلى بغداد وتفقّه بها وبرع في المذهب وولي قضاء حَرّان في أواخر دولة نور الدين، ومن أجله بنى الشيخ المسمار المسماريّة ووقفها عليهم. صنّف «النهاية في شرح الهداية» في بضعة عشر مجلداً وصنّف «الخلاصة». وتوفي سنة ست وستّمائة. وأظنّه جدّ صدر الدين المذكور قبل. وله شعر[١].

١٦٠٦ ـ «ابن المنفاخ الطبيب» أسعد بن حلوان، الحكيم أبو الفضل ابنُ المنفاخ، أصله من المعرّة، واشتغل بالطبّ ومهر فيه، وتميَّزَ في عمله، وخدم الأشرف موسى بن العادل في بلاد الشرق وبقي في خدمته سنين وانفصل عنه، وتوفي بحماة سنة اثنتين وأربعين وستّمائة.

١٦٠٧ ـ «وجيه الدين» أسعد بن عبد الرحمٰن بن حُبَيْش التنوخيّ. المعرّي الأصل الدمشقيّ المولد، وجيه الدين أبو المعالي. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصيّ في «معجمه» في ترجمة المذكور قال: أنشدني رحمه الله بدمشق في شهور سنة أربع وستّمائة لنفسه، [الوافر]:

إذا ما دارت الأفلاكُ يوماً ... بسعدك فهْي تأبى أن تُكادا
فمهما اسطَعْت من خيرٍ فعجِل ... به ما دُمت تأمَنُ أن تُعادا
فكم من جمرةٍ أمْسَتْ سعيراً ... فلمّا أصبحت أضحت رمادا

قال: وأنشدني لنفسه في الباذنجان الأبيض [السريع]:

قُلْ ليَ ما شيءٌ إذا رمْتَه ... رأيْتَه من غير إزعاج
كأنّما خُضْرةُ تيجانه ... زمرّدٌ رُصِعَ في عاج

١٦٠٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«العبر» للذهبي (١٧/٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٤٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٠٦هـ) صفحة (٢٠٠ ـ ٢٠١) ترجمة (٢٨٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٩ ـ ٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨ ـ ١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٣١).

(١) ومن شعره:

ولما رأتْ فقري وشيبي تنكّرتْ ... وصدّت وساءتْ حين ساءت بي الحالُ

انظر: «تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٢٤٣).

١٦٠٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٥).

قال: وأنشدني لنفسه في الباذنجان الأسود [الطويل]:

وزنجيّةٍ مصقولة الوجه دائماً على رأسها تاجٌ حكى خضرة الآس
تُعذَّبُ بالنيران من غير زلّةٍ وترتاحها الأرواح من أكثر الناس

قلت: شعر متوسّط، وتوفّي بعد الثلاثين والستمائة.

١٦٠٨ ـ «المستوفي بمصر» أسعد بن السديد الماعز القِبْطيّ. أسلم في الدولة الأشرفيّة، وكان مستوفي الديار المصريّة، وله خِبرة تامّة ومكانة كأبيه. توفّي سنة خمس وتسعين وستّمائة. حكى لي القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى قال: لمّا مرض المذكور توَجّهْنا إليه نَعوده، فوجدناه ضعيفاً إلى الغاية وقد وضعوا عنده أنواعاً من الحُليّ والمصاغ المُجوْهر والعقود وفيها العنبر الفائق وأنواعاً من الطيب، ثمّ إنّه قال: ارفعوا هذا عنّي! وأسرَّ إلى خادم كلاماً، فمضى وأتى بحُقّ ففتحه وأقبل يشمّه وقمْنا من عنده، ثم إنّه مات فسألنا ذلك الخادمَ فيماً بعد: ما كان في ذلك الحُقّ؟ فقال: شَعَرة من است الراهب الفلانيّ الذي كان له كذا وكذا سنةً ما لمس الماء ولا قاربه. قال: فأنشدتُ [البسيط]:

ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهمُ إلاّ وفي يده من نَتْنها عودُ

الألقاب

.... ـ الأسعرديّ تقيّ الدين الحافظ: عبيدُ بن محمد النورُ الأسعرديّ.

.... ـ الإسفرايينيّ المتكلّمُ: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد.

.... ـ والإسفرايينيّ الفقيه الشافعيّ: أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد.

.... ـ والإسفرايينيّ المتكلّمُ آخرُ اسمه محمد بن عبد الجبّار.

.... ـ الإسفرايينيّ الشافعيّ: إسحاق بن أبي عمران.

١٦٠٩ ـ «الواعظ الشافعيّ» اسفنديار بن الموفّق بن أبي عليّ بن محمّد بن يحيى بن طُطْمُش. أبو الفضل الكاتب الواعظ الصوفيّ أصله من بوشَنْج، ذُكر أنّه وُلِدَ ببغداد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفيّ في سَلْخ شعبان، وقيل: في ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وستّمائة. قرأ الفقه على مذهب الشافعيّ والأدب حتى برع فيه. صحب الشيخ صَدقةَ ابن وزير الواعظ الواسطيّ وسمع معه الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان وأبي

١٦٠٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٧٩).

١٦٠٩ ـ «بغية الطلب» لابن العديم (٤/ ٨٣)، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٢٠٩)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٢٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٧٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٥ هـ) صفحة (٢٢٣) ترجمة (٢٩١)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٢١٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٦٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥) ترجمة (١٢٣٠).

المعالي عمر بن بينمان المستعمَل وقاضي القضاة أبي طالب رَوح بن أحمد الحديثيّ وغيرهم، وعقَد مجلس الوعظ بالمدرسة التاجيّة بباب أبْرز مدّةً، ثمّ إنّه ترك ذلك واشتغل بالكتابة والإنشاء ورُتّب بديوان الإنشاء للإمام الناصر في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وعُزِل في شهر رمضان من السنة المذكورة وأقام في منزله مدّةً طويلةً، ثم رُتّب شيخاً برباط درب راحي فأقام فيه مدّة ثمّ عُزِل. وكان غزير الفضل واسع العلم فصيح اللسان حسن البيان مليح الإيراد لطيف الإشارة حلو العبارة كثير المحفوظ له نظم ونثر، وكان يتشيّع، وهو لطيف الأخلاق متودّد ذو صورة مقبولة وبِشر وتبسُّم كثير العبادة والتهجّد بالأسحار كثير التلاوة. ومن شعره [البسيط]:

كـلٌّ لـه غـرضٌ يـسـعـى لـيـدركَـهُ ... والـحـرّ يـجـعـلُ إدراكَ الـعُـلـى غَـرضَـهْ

يُـهـيـنُ أمـوالَـه صَـوْنـاً لـسـؤدده ... ولـم يصُن عِرْضَه من لـم يُهن عَرَضَه

قال جمال الدين أبو الفَرَج بن الجَوزيّ في «دُرة الإكليل»: عُزِل اسفنديار الواعظ وكان قد جُعل كاتب إنشاء. حكى عنه بعض عدول بغداد أنّه حضر مجلسَه بالكوفة فقال: لمّا قال النبيّ ﷺ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[1] تغيّر وجهُ أبي بكر وعمر، فنزل قوله تعالى: ﴿**فلَمّا رَأوْهُ زُلْفةً سِيئَتْ وُجوهُ الّذين كَفَرُوا**﴾ [الملك: ٢٧]. ولما ولي هذا الرجل لبِس الحريرَ والذهب، وكان يدخل من درب إلى درب يُطوّلُ الطريق ليُصاح بين يديه «بسم الله». فبلغني عن بعض الظراف أنّه رآه يخرج من دَرْب ويدخل درباً، قال: هذا رمّاء التراب.

الألقاب

. . . . ـ ابن اسفنديار الواعظ: نجم الدين عليّ بن اسفنديار، وقيل: نصر.

. . . . ـ ابن الإسفنجيّ: إسماعيل بن محمد.

. . . . ـ الإسكافيّ الكاتبُ: أبو القاسم، عليّ بن محمد.

. . . . ـ الإسكاف المتكلّم: عبد الجبّار بن عليّ.

. . . . ـ ابن الإسكاف الطبيب: محمد بن عسكر.

. . . . ـ الإسكافيّ المعتزليّ: أبو القاسم جعفر بن محمد.

. . . . ـ الإسكافيّ وزير المعتزّ: جعفر بن محمود.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١١٦) من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، وأحمد في المسند (١/١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٤/٢٨١ ـ ٣٦٨ ـ ٣٧٠ ـ ٧٢ ـ ٣٧٣ ـ و٥/ ٣٧٠) بأسانيد مختلفة، وابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين علي» صفحة (٣١) رقم (٢٣ ـ ٢٦ ـ ٢٧).

أسلع

١٦١٠ ـ أسلع بن شَريك الأعْوَجيّ. التميميّ، خادم رسول الله ﷺ وصاحب راحلته، نزل البصرة. ورَوى عنه زُرَيق المالكيّ.

١٦١١ ـ أسلع بن الأسقَع الأعرابيّ. له صُحْبة. روى عن النبيّ ﷺ في التيمّم: «ضَرْبةٌ للوجه وضربةٌ لليدين إلى المرفقين». قال ابن عبد البرّ: لا أعلم له غيرَ هذا الحديث. ولم يروِ له غير الربيع ابن بدر المعروف بعُليلة بن بدر عن أخيه في ما علمتُ. قال: وفيه وفي الذي قبله نَظَرٌ.

أسلم

١٦١٢ ـ أسلم الحبشيّ. الأسود كان مملوكاً لعامِر اليهوديّ يرعى الغنم له. أتى رسول الله ﷺ وهو يحاصر بعض حصون خَيْبر ومعه غَنم له وكان فيها أجيراً لليهوديّ، فقال: يا رسول الله، اعْرِض عليّ الإسلام! فعرضه عليه فأسلم، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً يدعوه إلى الإسلام ويَعْرضه عليه، فلمّا أسلم قال: يا رسول الله، إنّي كنتُ أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ فقال: «اضرِبْ في وجوهها فسترجع إلى ربّها». فقام الأسود فأخذ حفنةً من حصًى فرمى بها في وجوهها وقال: ارجعي إلى صاحبكِ فوالله لا أصحبكِ أبداً! فخرجَتْ مجتمعةً كأنّ سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن. ثمّ تقدّم إلى ذلك الحصن يقاتل مع المسلمين، فأصابه حجر فقتله وما صلّى لله صلاةً قطُّ، فأُتي به إلى رسول الله ﷺ وقد سُجّي بشملةٍ كانت عليه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفرٌ من أصحابه ثمّ أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله، لِمَ أعرضتَ عنه؟ قال: «إنّ معه زوجتَه من الحور العين»[(١)]. قال ابن عبد البرّ: إنّما ردَّ الغنم ـ والله أعلم ـ إلى حصنٍ مُصالَحٍ، أو قبْل أن تحلّ الغنائم. قلت: كيف يكون الحصن مصالَحاً وهو يحاصره؟.

١٦١٣ ـ أسلم بن عَمِيرة. ـ بفتح العين وكسر الميم ـ **بن أُميّةَ بن عامر بن جُشَم بن حارثةَ الأنصاريّ الحارثي**، شهد بدراً[(٢)].

١٦١٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦ ـ ٣٧).

١٦١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ١٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦).

١٦١٢ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٨ ـ ٣٩).

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣٧٤).

١٦١٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٩).

(٢) في الأصل (شهد بدراً)، والصواب: أحد. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢١).

١٦١٤ ـ أسلم بن بُجْرَةَ. ـ بضمّ الباء الموحّدة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها هاء ـ **الأنصاريّ**، حديثه في بني قُرَيْظة أنّ رسول الله ﷺ ضرب عُنقَ من أنبتَ الشَّعْرَ منهم[(١)]، ومن لم يُنْبت جعله في غنائم المسلمين. قال ابن عبد البرّ: إسناد حديثه ضعيف لأنّه يدور على إسحاق بن أبي فروة، ولم يصحّ عندي نسب ابن بُجْرَة هذا، وفي صُحبته نَظَر[(٢)].

١٦١٥ ـ «أبو رافع مولى النبيّ ﷺ» أسلم. أبو رافع مولى رسول الله ﷺ كان مملوكاً للعبّاس بن عبد المطّلب فوهبه لرسول الله ﷺ. فلمّا بَشّرَ رسولَ الله ﷺ بإسلام العبّاس أعتقه. وهاجر بعد بَدْر إلى المدينة وشهد أُحُداً والمشاهدَ كلّها مع رسول الله ﷺ. وزوّجه رسولُ الله ﷺ مولاتَه سَلْمى وولدتْ له ـ على ما قيل ـ عُبيد الله. أسند عن رسول الله ﷺ، قيل: بضعةَ عشر حديثاً، وقيل: ثمانية وستّين؛ وأُخرج له في الصحيحَين أربعة أحاديث انفرد البخاريّ بحديثٍ واحدٍ ومسلم بثلاثة، وأخرج له أحمد سبعة عشر حديثاً، منها حديث عائشة الذي فيه: «ارددْها إلى مأمَنِها»[(٣)]. واختُلف في اسمه، فقيل: إبراهيم، وقيل: هُرمز، والله أعلم. توفي ـ قيل ـ سنة ستّ وثلاثين للهجرة[(٤)].

١٦١٦ ـ «مولى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه» أسلم. مولى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، كنيته أبو زيد، وقيل: أبو خالد. من الطبقة الأولى من التابعين، وهو حبشيّ من بجاوة،

١٦١٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٧).

(١) في «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٤٤) وقد قال ابن كثير: رواه أهل السنن الأربعة من حديث عبد الملك بن عُمير، عن عطية القرظي.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١١٧).

١٦١٥ ـ «المغازي» للواقدي (٢١٤ ـ ٣٧٨ ـ ٧٤٠ ـ ٧٢٨ ـ ٨٢٩) و«مسند أحمد» (٦/ ٨ ـ ١٠، و٣٩٠ ـ ٣٩٣)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٧٣ ـ ٧٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٧٠٤)، و«تاريخ خليفة» (٢٠٢)، والمحبَّر لابن حبيب (٩٢ ـ ١٢٨ ـ ٤٠٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٤٥ ـ ١٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٤٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٢٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٢٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١٦ ـ ١٧)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الخلفاء الراشدين) صفحة (٦٦٨). و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣٨).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٤/ ٧٣).

(٤) توفي بعد مقتل عثمان، وقيل: توفي سنة أربعين بالكوفة. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) (٦٦٨).

١٦١٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٠٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨٠هـ) صفحة (٣٦١ ـ ٣٦٣) ترجمة (١٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٨).

وقيل: من سبْي عين التَّمْر، سباه خالد بن الوليد رضي الله عنه فاشتراه عمر رضي الله عنه سنة إحدى عشرة لما بعثه أبو بكر على الحجّ. كان عبدُ الله بن عمر يُعظّمه ويَعرف حُرْمته. شهد أسلم خطبة عمر بالجابية، وهو الذي رَوى أنّه رأى أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف لسانه وهو يقول: الذي يقول هذا الذي أوردني الموارد. روى عن الخلفاء الأربعة، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ وابن ماجه والنسائيّ. وتوفي سنة ثمانين للهجرة.

١٦١٧ ـ «الحافظ بحشل» أسلم بن سهل بن أسلم بن زياد بن حبيب الرزّاز. أبو الحسن الحافظ بَحْشَل ـ بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة والشين المعجمة واللام ـ **الواسطي**، **صاحبُ «تأريخ واسط»**[١] منسوب إلى محلّة الرزّازين بواسط السُّفلى ومسجده هناك وداره. وهو ثقة إمام ثبت[٢] وكان في وقته لا مزيد عليه في الحفظ والإتقان. حدّث عنه بتأريخه أبو بكر محمد بن عثمان بن سمعان المعدَّل وكان يضاهيه في الحفظ والإتقان وشركه في أكثر شيوخه. توفي بحْشل سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

١٦١٨ ـ «أبو الجعد المالكيّ» أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد. الأمويّ ـ من ولد أبان مولى عثمان بن عفّان ـ **أبو الجعد الأندلسيّ الفقيه المالكيّ**، كان عظيم القدر كبير الشأن بعيد الصيتِ وافر الجلالة إماماً فقيهاً محدّثاً رئيساً نبيلاً، صحب «بَقيّ بن مَخْلد» زماناً. وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

أسماء

١٦١٩ ـ «بنت عُميس» أسماء بنت عُميس بن معدّ بن تيم. ـ تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة، تنتهي إلى خثْعم ـ **الخثعميّة**، أمّها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن

١٦١٧ ـ «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ١٠٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٧٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩٢هـ) صفحة (١٠٨) ترجمة (١٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦) ترجمة (١٢٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٠).

(١) كتابه «تاريخ واسط» طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة (١٩٦٧م) بتحقيق كوركيس عواد ويقع في مجلد واحد، وأعيد طبعه في عالم الكتب بيروت عام (١٩٨٦م).

(٢) انظر: «سؤالات الحافظ السلفي» صفحة (٩٠).

١٦١٨ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي رقم (٢٨٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (رقم ٣٢٢)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٥٧١).

١٦١٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٨٠ ـ ٢٨٥)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٢٩٠)، و«مسند أحمد» (٦/ ٤٥٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/ ١٣١ ـ ١٥٧)، و«المغازي من تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٣١ ـ ٤٣٢ ـ ٤٨٨ ـ ٧٠٠ ـ ٧٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، و«الإصابة» له (٤/ ٢٣١) رقم (٥١)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٢٦٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٢/ ٧٤ ـ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥ و٤٨).

الحارث. أسلمتْ قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكّة وبايعتْ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله وعوناً ومحمداً، فلمّا استُشهد بمؤتة تزوّجها أبو بكر الصدّيق رضي الله عنهما فولدت له محمداً. ثم توفي عنها فتزوّجها عليّ بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً ـ وفي رواية: ومحمداً، فهي تدعى أمّ المحمدين .. وكانت تخدم فاطمة إلى أن توفّيت. وهي أخت ميمونة أمّ المؤمنين. أسند عنها الترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. وتوفّيت سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وقيل: بعد الستّين. ولمّا قدمت من الحبشة قال لها عمر: يا حبشيّة، سبقناكم بالهجرة. فقالت: إي لَعَمري، لقد صدقت، كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعم جائعكم ويعلّم جاهلكم وكنّا البُعداء الطُرداء، أما والله لآتيَنّ رسول الله ﷺ فلأذكرنَّ له ذلك! فأتَت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «للناس هجرة ولكم هجرتان»[(١)].

قال سبط ابن الجوزيّ: وليس في الصحابيّات مَن اسمها أسماء بنت عميس غيرها. فأمّا أسماء غير بنت عميس فاثنتا عشرة: أسماء بنت أبي بكر، وأسماء بنت يزيد بن السَّكن، أسماء بنت مَخرمةَ بن جَنْدَل، أسماء بنت سلامة، أسماء بنت مرشدة، أسماء بنت قرظ بن خنساء، أسماء بنت النعمان الجُوَينيّة تزوّجها رسول الله ﷺ ثمّ طلّقها، أسماء بنت زيد بن الخطّاب، أسماء بنت سلامة ـ دارميّة ـ، أسماء بنت عمرو بن عديّ ـ سلميّة تُكنى أمّ مَنبع ـ، أسماء بنت مُحرز بن عامر ـ أنصاريّة ـ، أسماء بنت مُرشد بن حِبر أخت بني حارثة، أسماء بنت يزيد تُكنى أمّ سلمة.

١٦٢٠ ـ «بنت يزيد الأنصاريّة» أسماء بنت يزيد بن السَّكن. أمّ سلمةَ الأنصاريّة الأشهليّة بايعتْ رسول الله ﷺ وروَت جملةَ حديث. روى لها الترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. قَتلتْ بعمود خيامها يومَ اليرموك تسعة من الروم. وتوفّيت في حدود السبعين من الهجرة.

١٦٢١ ـ «الصحابيّة» أسماء بنت شَكَل. ذكر مسلم أنّها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، كيف تغتسل إحدانا إذا طهُرت من الحيض؟[(٢)] . . . وساقَ الحديث. وشكّ فيه ابن عبد البرّ.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

١٦٢٠ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣١٩)، و«مسند أحمد» (٦/ ٤٥٢)، و«طبقات خليفة» (٣٤٠)، و«مقدمة مسند بقي بن مخلد» (٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٣٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٣/ ١٥٧ ـ ١٨٦)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٢/ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٧٠هـ) صفحة (٧٣ ـ ٧٤) ترجمة (٤)، و«تاريخ الإسلام» له (المغازي) صفحة (٣٢٧)، و«عهد الخلفاء الراشدين من تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٩٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

١٦٢١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٢٦١) رقم (٦١) كتاب الحيض، باب (١٣)، والبخاري في «صحيحه» (١/ ١١٦ ـ ١١٧) رقم (٣٠٩) كتاب الحيض، باب غسل المحيض. قال: حدثنا مسلم قال: حدثنا وهيب: حدثنا منصور، عن أمه، عن عائشة: أن امرأة من الأنصار. قالت. . .).

١٦٢٢ ـ «زوج النبيّ ﷺ» أسماء بنت النعمان بن الجَون(١) **بن شراحيل. وقيل: بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل**(٢) **الكندية**. قال ابن عبد البرّ: أجمعوا على أنّ النبيّ ﷺ تزوّجها، واختلفوا في قصّة فراقه لها. فقال قوم: لمّا دخل بها دعاها، فقالت: تعالَ أنت! وأبت أن تجيء. هذا قول قَتادة وأبي عُبيدة. وقال بعضهم: قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذتِ بمعاذٍ وقد أعاذكِ الله منّي»! فطلّقها. قال قتادة: وهذا باطل، إنّما قال هذا لامرأةٍ جميلة تزوّجها من بني سُلَيم فخفْنَ نساؤه أن تغلبهنَّ فقلن لها: إنّه يعجبه أن تقولي له: أعوذ بالله منك. وقال أبو عبيدة: كلتاهما عاذتا بالله. وقيل: إنّه خلف عليها المهاجر بن أبي أميّة المخزوميّ، ثمّ خلف عليها قيس بن المكشوح المُراديّ، وكانت تسمّي نفسها الشقيّة. وقيل: بل كان بها وضح كوضح(٣) العامريّة. ومنهم من يقول: أُميمة بنت النعمان، ومنهم من يقول: أُمامة بنت النعمان.

١٦٢٣ ـ «زوج النبيّ ﷺ» أسماء بنت الصلت السلميّة. اختُلف فيها وفي اسمها فقيل: إنّها من أزواج رسول الله ﷺ. وقيل: تزوّجها ثمّ طلّقها. وقيل: ماتت قبل أن تصل إليه. وقيل: **اسمها وسناء**.

١٦٢٤ ـ أسماء بنت سلمةَ. ـ ويقال: ـ سلامة ـ بنت مخرمةَ(٤) **الدارميّة التميميّة**، هاجرت مع زوجها عيّاش إلى الحبشة وولدت له بها عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة، ثمّ هاجرتْ إلى المدينة. روى عنها عبد الله بن عيّاش. وأمّا أُمّ عياش بن أبي ربيعة فهي أمّ أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة وهي أيضاً أمّ عبد الله بن أبي ربيعة أخي عيّاش بن أبي ربيعة وهي عمّة أسماء بنت سلمة.

١٦٢٥ ـ أسماء بنت عديّ بن عمرو. أمّ مَنيع الأنصاريّة، كانت من المبايعات بيعة العَقَبة.

١٦٢٦ ـ أسماء بنت مرشدة الحارثيّة. رَوى عنها حديثها في الاستحاضة جابر بن عبد الله من حديث حرام بن عثمان المدينيّ عن ابْني جابر محمد وعبد الرحمٰن عن أبيهما جابر بن عبد الله ولا يصحّ لأنّه انفرد به حرام بن عثمان وهو متروك عند جميعهم. قال الشافعيّ رضي الله عنه: الحديث عن حرام بن عثمان حرام.

١٦٢٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ١٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٥) تحقيق البجاوي.

(١) في «طبقات ابن سعد»: (ابن أبي الجون).

(٢) في «الاستيعاب» لابن عبد البر: شرحبيل.

(٣) الوضح: البرص.

١٦٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٣ ـ ١٧٨٤).

١٦٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٣)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٢٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٣).

(٤) في «الإصابة»: مخربة وكذلك الاستيعاب.

١٦٢٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٤٣٨).

١٦٢٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٤٥)، و«تفسير ابن كثير»، مخطوطة الجامع الأزهر (١٦٨) تفسير، وذلك عند الآية الحادية والثلاثين من سورة النور.

(٥) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٢٨٢).

١٦٢٧ ـ «بنت أبي بكر الصدّيق» أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما أمّ عبد الله بن الزبير، ذات النّطاقين، آخر المهاجرين والمهاجرات موتاً. وأمّها قُتَيلة[1] بنت عبد العُزَّى العامرية. أسلمت قديماً بمكّة بعد سبعة عشر نفساً وبايعت رسول الله ﷺ، وتزوّجها الزُبير رضي الله عنه وهاجر بها إلى المدينة وهي حامل، فولدت عبد الله بقُباء. وشهدت اليرموك مع الزبير، فقالت له: يا أبا عبد الله، إنْ كان الرجل من العدوّ ليمرّ سريعاً فتصيب قدمُه عُدْوةَ أطناب خبائي فيسقط على وجهه ميّتاً ما أصابه سلاحٌ. ثمّ طلّقها الزبير[2]، فأقامت مع ابنها بمكّة حتى قتل بمكة. كانت تقول: اللهمّ لا تُمتْني حتى تقرّ عيني بجثّة عبد الله! فلمّا أُنزل من خشبته غسلتْه وكفّنته ودفنته. وماتت بعده بأيّام يسيرة سنة ثلاث وسبعين للهجرة. وهي وأبوها وابنها وزوجها صحابيّون. قيل: إنها عاشت مائة سنة ولم يسقط لها سِنّ.

لها في الصحيحَين اثنان وعشرون حديثاً، وروى عنها أيضاً الترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. وإنّما قيل لها «ذات النِطاقَين» لأنّ رسول الله ﷺ لمّا تجهَّزَ مُهاجراً ومعه أبو بكر أتاهما عبد الله بن أبي بكر وهما في الغار ومعه أسماء بنت أبي بكر وليست للسفرة[3] شناقٌ[4]، فشقّت لها أسماء من نطاقها، فقال لها رسول الله ﷺ: «أبْدَلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنّة!» وكان أهل الشام لمّا حاصروا عبد الله بن الزبير بمكّة مع الحجّاج بن يوسف نادى واحد منهم: يا ابن ذات النطاقين، ابرُزْ! فيظنّ أنّه يعيّره بذلك، فلمّا سمع ذلك عبد الله قال [الطويل]:

وعَيَّرها الواشون أنّي أحبّها ... وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها

١٦٢٨ ـ «بنت صَصْرَى» أسماء بنت عماد الدين محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب ابن صَصرَى، أمّ محمّد التَّغلبيّة الدمشقيّة، زوجة ابن عمّها الصاحب جمال الدين وأخت قاضي القضاة نجم الدين. ولدت سنة ثمان وثلاثين وسمعَتْ خمسة أجزاء من مكّي بن عَلاّن وتفرّدت

١٦٢٧ ـ «مسند أحمد» (٦/ ٣٤٤)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٣٤)، و(٢/ ١٢٦ ـ ١٣٠)، و(٤/ ٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٤٦)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ٥٥ ـ ٥٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٧٧ ـ ١٦٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٧٣هـ) صفحة (٣٥٣ ـ ٣٥٩) ترجمة (١٣٧)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(١) أوقيلة كما في «أسد الغابة».

(٢) وسبب طلاقها كما ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام»: ضرب الزبير أسماء، فصاحتْ لعبد الله بن الزبير، فأقبل، فلما رآه قال: أمّك طالق إن دخلت! قال: أتجعل أمي عُرْضةً ليمينك، فاقتحم عليه وخلّصها فبانتْ منه.
وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢): وقد اختلفوا في سبب طلاقها، فقيل: إن عبد الله قال لأبيه: مثلي لا توطأ أمه! فطلقها. . . . (ثم ذكر ما أوردناه من قول الذهبي).

(٣) السُّفْرة: بضم فسكون ـ طعام المسافر.

(٤) الشناق: ما تُشَدُّ به السفرة.

١٦٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩٠٣).

وحدَّثت أكثر من خمسين سنة، وحجّت مرّات. ولها بِرٌّ ومعروف، وكانت تقرأ في المصحف وربّما كتبت في الإجازات. توفّيت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وأجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وكتب عنها بإذنها عبدُ الله بن المُحبّ. وكان مولدها سنة ثمان ـ أو تسع ـ وثلاثين وستّمائة.

١٦٢٩ ـ «ابن حارثة الصحابّي» أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غِياث. من بني أفصى، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وكنيته أبو هند. كان هو وأخوه هند ملازمين لخدمة رسول الله ﷺ من أهل الصفّة لأنهما كانا فقيرين، وذكر بعض الناس أنّهم كانوا ثمانية إخوة صحبوا النبيّ ﷺ وهم: أسماء وهند وخداش وذؤيب وحُمران وفضالة وسَلمة ومالك. واختُلف في وفاة أسماء. فقال ابن سعد: مات بالمدينة سنة ستّ وستّين وهو ابن ثمانين سنة. ومن ولد أسماء بن حارثة غَيلان بن عبد الله بن أسماء بن حارثة، وكان من قوّاد المنصور وكان له ذكر في دعوة بني العبّاس. ـ قال سِبْط ابن الجوزيّ: وليس في الصحابة مَن اسمه أسماء سوى هذا وأسماء بن وثاب، له رواية. ـ قال ابن سعد: وأمّا هند أخو أسماء فمات في خلافة معاوية بالمدينة. وأمّا أسماء صاحب هذه الترجمة فله صُحبة ورواية، أخرج له ابن سعد حديثاً.

١٦٣٠ ـ «ابن خارجة الفزاريّ» أسماء بن خارِجة بن حصْن بن حذيفة بن بدر الفَزاريّ. أحد الأجواد، من الطبقة الأولى من التابعين ومن الكوفة، كنيته أبو حسّان. كان قد ساد الناس بمكارم الأخلاق. حكى ابن عساكر قال: أتى الأخطلُ الشاعر إلى عبد الملك بن مروان في حمالات تحمّلها عن قومه فأبى أن يعطيه شيئاً، فسألها بِشْر بن مروان أخا عبد الملك فقال له كما قال عبد الملك، فأتى أسماء بن خارجة فتحمّل عنه الكُلَّ، فقال [الوافر]:

إذا مـا مـات خـارجـةُ بـن حـصـنٍ ... فـلا مـطـرَتْ عـلـى الأرض الـسـمـاءُ
ولا رجـعَ الـبـشـيـرُ بـغُـنـم جـيـشٍ ... ولا حَـمَـلـتْ عـلـى الـطُّـهـر الـنـسـاء
فـيـومٌ مـنـك خـيـرٌ مـن رجـالٍ ... كـثـيـرٌ حـولـهـم نَـعَـمٌ وشـاء
فـبـورِكَ فـي بـنـيـك وفـي بـنـيـهـم ... وإن كـثـروا ونـحـن لـك الـفـداء[1]

١٦٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٢).

١٦٣٠ ـ «العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ١٣٥ و٢٣١ و٢٩٤، و٣/ ٢٩٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٢٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٣٣٣ ـ ٣٤٥)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٣٤ ـ ٣٥)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٤٠٤)، و(٥/ ٢٧٠)، و(٦/ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٦هـ) صفحة (٧٢ ـ ٧٣) ترجمة (٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٧٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢٤٤).

(١) الأبيات للقطامي في «تاريخ الإسلام» للذهبي وليسا في ديوانه، ولا زياداته، وهما في «طبقات الشعراء» لابن سلام (٥٣٩)، والوحشيات رقم (٩٠٤) وقد نُسب لعبد الله بن الزبير الأسدي، وفي «الأغاني» (١٩/ ٦٠) طبعة دار الكتب المصرية منسوبين لعويف القوافي.

وبلغ الشعرُ عبد الملك بن مروان، فقال: عرّض بنا الخبيثُ في شعره. قلت: كذا رواه الرواة، فحذف المُضاف وأبقي المضاف إليه، لأنّه أراد أسماء بن خارجة، وماذا عليه لو كان قال: «إذا ما مات أسماء بن حصنٍ»؟ فإنّ نسبتَه إلى جدّه أهوَنُ من حذف اسمه وإقامة اسم أبيه مقامَه، فإن الإضافة إلى الأجداد أمر مشهور على أنّه كان يأتي بنوع من البديع وهو الجناس بين أسماء والسماء في قافية البيت.

وحكى أبو اليقظان قال: دخل أسماء بن خارجة على عبد الملك بن مروان فقال له: بم سُدْتَ الناس؟ فقال: هو من غيري أحسن. فقال له: بلغني عنك خصال شريفة، وأنا أعزم عليك إلاّ ذكرتَ بعضها. فقال: أمّا إذ عزمت عليّ فنَعَم! فقال عبد الملك: هذه أوّلها. فقال أسماء: ما سألني أحد حاجةً إلاّ ورأيت له الفضل عليّ، ولا دعوتُ أحداً إلى طعام إلاّ ورأيت له المِنّة عليّ، ولا جلس إليّ رجل إلاّ ورأيتُ له الفضلَ عليّ، ولا تقدّمت جليساً بركبة قطّ، ولا قصدني قاصد في حاجة إلاّ وبالغتُ في قضائها، ولا شتَمتُ أحداً قط لأنّه إنّما يشتمني أحد رجلين: إمّا كريمٌ فكانت منه هفوةٌ فأنا أحقّ بغَفرِها، وإمّا لئيم فأصون عِرضي عنه. فقال له عبد الملك: حُقَّ لك أن تكون سيّداً.

وقال ابن الكلبيّ: خرج أسماء في أيّام الربيع إلى ظاهر الكوفة، فنزل في رياضٍ مُعشِبَة وهناك رجل من بني عبس نازلٌ، فلمّا رأى قبابَ أسماء وأبنيته قوّض أبنيته ليرحل، فقال له أسماء: ما شأنك؟. فقال: لي كلبٌ هو أحبّ إليّ من ولدي وأخاف أن يؤذيكم فيقتله بعض غلمانكم. فقال له: أقِمْ وأنا ضامنٌ لكلبك. ثمّ قال لغلمانه: إذا رأيتم كلبه قد وَلغَ في قدوري وقصاعي فلا تهيجوه! وأقام على ذلك مدّة، ثم ارتحل أسماء ونزل الروضة رجل من بني أسد، وجاء الكلبُ على عادته، فضربه الأسديّ فقتله، فجاء العبسيّ إلى أسماء فقال له: أنت قتلت كلبي! قال: وكيف؟ قال: عوّدته عادةً ذهب يرومها من غيرك فقُتل. فأمر له بمائة ناقةٍ دِيَةَ الكلب.

ولمّا أراد أسماء أن يُهْدي ابنتَه إلى زوجها قال لها: يا بُنَيّة، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، ولا تدني منه فيملّك، ولا تتباعدي عنه فيتغيّر عليك، وكوني له كما قلت لأمّك [الطويل]:

خُذي العفْو منّي تستديمي مودّتي ... ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضب

فإنّي رأيت الحُبّ في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يَذهبُ

وقال الرياشيّ: قال أسماء بن خارجة لامرأته: اخضبي لحيتي! فقالت: إلى كم ترقعُ منك ما خَلِق؟ فقال [البسيط]:

عيّرتِني خَلَقاً أبديتُ جِدّتَه ... وهل رأيتِ جديداً لم يعُدْ خَلَقا

كما لبستِ جديدي فالبسي خَلَقي ... فلا جديدَ لمن لم يلبس الخَلَقا

وأسند أسماء عن عليّ بن أبي طالب وابن مسعود، وروى عنه ابنه مالك وعليّ بن ربيعة الأسَديّ. وتوفّي وهو ابن ثمانين سنة في سنة ستّ وستّين للهجرة، وقيل: سنة اثنتين وثمانين.

١٦٣١ ـ **«الدمشقيّ» أبو أسماء الرحبيّ**[١] **الدمشقيّ**. روى عن أبي ذَرّ وعن ثوبان وابن شدّاد ابن أوس وأبي هريرة وغيرهم، وأسند عنه مسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

١٦٣٢ ـ **«الضبعيّ» أسماء بن عبيد، والد جُوَيْرية بن أسماء، الضبعيّ البصريّ**، روى له مسلم، ووثّقه ابن مَعين. وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة.

١٦٣٣ ـ **«الجرميّ» أسماء بن رِئاب**[٢] **الجرميّ. هو الذي خاصم بني عَقيل إلى النبيّ ﷺ في العقيق فقَضى به لجَرْم. ـ وهو عقيق في أرض بني عامر بن صَعْصَعة وليس هو الذي بالمدينة ـ فقال أسماء [الطويل]**:

وإنّـي أخـو جَـرْمٍ كـمـا قـد عـلـمـتـمُ   إذا اجـتـمـعَـتْ عـنـد الـنـبـيّ الـمـجـامـعُ
فـإنْ أنـتـمُ لـم تـقـنـعـوا بـقـضـائـه   فـإنّـي بـمـا قـال الـنـبـيُّ لـقـانـع

١٦٣٤ ـ **أسمر بن مضرّس الطائيّ**. قال: أتيت النبيّ ﷺ فبايعتُه، فقال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلمٌ فهو له»[٣]. يُقال: هو أخو عُرْوة بن مضرّس. روت عنه ابنته عقيلة. وأسمر هذا أعرابيّ وابنته أعرابيّة.

إسماعيل بن إبراهيم

١٦٣٥ ـ **«ابن عقبة المدنيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبَة المدنيّ**. أسند عنه البخاريّ والنسائيّ، وثّقَهُ ابن مَعين، وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وتوفي في حدود السبعين والمائة.

١٦٣١ ـ «الطبقات» لخليفة (١٠٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٢٥٩)، و«المشتبه في الرجال» للذهبي (١/ ٣١١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠٠هـ) صفحة (٥١٠) ترجمة (٤٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٧٨).

(١) الرحبي: بفتح الراء والحاء. نسبة إلى بني رحبة، بطن من حمير. انظر: «اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٩).

١٦٣٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٤١هـ) صفحة (٦٧).

١٦٣٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ١٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٢) في «أسد الغابة»: ربان.

١٦٣٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (١٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤١).

(٣) قال ابن حجر في الإصابة: أخرج حديثه أبو داود بإسناد حسن.

١٦٣٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤١٨ ـ ٤١٩)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٤١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٢٨٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٧ ـ ١٨)، =

١٦٣٦ - «أبو محمد القرّاب المقرئ» إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمٰن. السَّرَخْسي الهَرَويّ أبو محمد بن أبي إسحاق، القَرّاب المقرئ العابد، أخو الحافظ إسحاق، كان إماماً في عدّة علوم، صنّف التصانيف وكان قدوةً في الزهد، وله مصنّف في «مناقب الشافعيّ» رضي الله عنه و «درجات التائبين»، و«الجمع بين الصحيحَين». وتوفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

١٦٣٧ - «القاضي ابن أبي الجنّ» إسماعيل بن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن. أبو الفضل الحَسَنيّ[(١)]، ابن أبي الجنّ. ولي القضاء بدمشق وكان فاضلاً صدوقاً، - وسيأتي ذكر جماعةٍ من بيته - توفي سنة اثنتين وخمسمائة.

١٦٣٨ - «تاج الدين بن قريش» إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عليّ بن قريش. الإمام المحدّث تاج الدين أبو الطاهر القُرَشيّ المخزوميّ المصريّ الشافعيّ، من جلّة الشيوخ وفضلائهم. نيّف على الثمانين، وكان فيه عبادة وزهد، سمع من ابن المقيَّر والهَمْدانيّ وابن رواج، وحدّث عنه الدمياطيّ في «مُعجمه». وتوفي سنة أربع وتسعين وستّمائة.

١٦٣٩ - «البكريّ» إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن سونج. الصالحيّ المعروف بابن الحكيم، وكان يعرف بالبَكْريّ لأنّه كان يتوّب ويأخذ العهد لأبي بكر الصدّيق، وكان له أصحاب وطريق مشهورة وسوق نافعة وله أُبّهة المشيخة، ويعمل السماعات ويحفظ كثيراً من الحديث والرقائق ملحوناً. توفي سنة سبعمائة.

١٦٤٠ - «ابن الخبّاز» إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب. الأنصاريّ الشيخ الفاضل المحدّث المفيد نجم الدين أبو الفداء الدمشقيّ الصالحيّ الحنبليّ المؤدب، عُرف بابن الخبّاز. ولد سنة تسع وعشرين، وسمع سنة سبع وثلاثين وبعدها من عبد الحقّ بن خَلَف والضياء وعبد الله بن أبي عمر، وسمع من المُرْسيّ والبكريّ وإبراهيم بن خليل وابن أبي الجنّ وابن عبد الدائم وأصحاب الخشوعيّ وأصحاب الكنديّ وابن مُلاعب وابن الزَّبيديّ وابن اللَّتّيّ ثم أصحاب كريمة والسخاويّ، وكتب عن مَن دبّ ودرج، وألّف وخرّج وحصّل الأجزاء وتعب، ومع عمله الكثير

= و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧٠هـ) صفحة (٧٨) ترجمة (٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٥).

١٦٣٦ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٣٧٩ - ٣٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٤هـ) صفحة (٣٣٨ - ٣٣٩) ترجمة (١٢٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١٥) طبعة القاهرة (١٣٢٤ هـ)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٩٩ - ٧٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٠٣).

١٦٣٧ - «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٤/ ٣٣٩ - ٣٤٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠٢هـ) صفحة (٧٩ - ٨٠) ترجمة (٦٧).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: الحسيني.

١٦٣٨ - «درة الحجال» لابن القاضي رقم (٢٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٦).

١٦٣٩ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٥).

١٦٤٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩٠٩)، و«درة الحجال» لابن القاضي (رقم ٢٩٧).

لم يُنجب ولا أتقن شيئاً ولا كان يدري نحواً ولا يكتب جيّداً، بل له دُربَة في الجملة وله خطأ كثير، وكان شيخاً حسناً متواضعاً، وسمع من المزّيّ والبرزاليّ وعلاء الدين الخرّاط والقاضي شمس الدين بن النقيب والمقاتِليّ وابن المظفّر وابن المحبّ وابن حبيب، وكان يؤدّب بمكتب ابن عبدٍ داخلَ باب توما، وقد خرّج لابن عبد الدائم ولجماعة، وعمل سيرةً طويلةً للشيخ شمس الدين. وتوفّي سنة ثلاث وسبعمائة.

١٦٤١ ـ «الفرّاء الحنبليّ المخزوميّ» إسماعيل بن إبراهيم بن عليّ. المعروف بالفرّاء الحنبليّ كان شيخاً صالحاً زاهداً ناسكاً يعرف اسم الله الأعظم وغيره من الأسماء التي انتفع بمعرفتها ونفع بها، له كرامات ومعاملات باطنة وأحوال. توفّي سنة أربع وثمانين وستّمائة، ودفن بسفح قاسيون.

١٦٤٢ ـ «ابن فلّوس الماردِينيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن عليّ بن محمد. النُّميريّ الماردينيّ الحنفيّ المعروف بابن فلّوس، هو شمس الدين، فاضلٌ مبرز في فنون الحكمة وعلوم الأوائل. دَرَّسَ بدمشق وبالقاهرة وكان ظريف المحاضرة لطيف الشمائل، مولده بماردين سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وتوفّي في [سنة تسع وعشرين وستمائة وقيل: سنة سبع وثلاثين وستمائة][(1)] نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصيّ من «مُعجمه» في ترجمة المذكور قال: أنشدني لنفسه [الخفيف]:

بأبي الأهْيَف الذي لحظُ عينَيـ ... ـه فـذا راشقٌ وهـذا رشيقُ
راحَ في حُسْنه غريباً وإن كا ... ن شقيقاً لوجنتيه الشقيقُ

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

قال العذول: بدا العذار بخدّه ... فتسلَّ عنه فالعِذار يَشينُ
فأجبْتُه: مهلاً رُويدكَ إنّما ... أغراك عنه بالملام جنونُ
ما ذاك شَعْر عذاره لكنّما ... أجفان عينك في الصِقال تبينُ

قال: وأنشدني لنفسه [الوافر]:

أمُشْبِهةَ القنا قدّاً وَلِيْناً ... فتنتِ بحسن صورتك البرايا

١٦٤١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٦٢)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٣٥٣).

١٦٤٢ ـ «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٤)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٤٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٧هـ) صفحة (٣٢١) ترجمة (٤٦١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٢٥)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٢/ ٧١ ـ ٧٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٧٧).

(١) بياض في الأصل والمثبت من «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٧هـ) صفحة (٣٢١) ترجمة (٤٦١).

طعنتِ برمح قدّك وهو لَدْنٌ فصيّرتِ القلوبَ لها درايا
وأهْيفَ إن جنى أو إن تجنّى حشا بلهيب خدّيه حشايا
نبيّ مَلاحةٍ تُتلى علينا بدائعُ حُسنه سُوَراً وآيا
إذا قابلتَه أبصرت شخصاً كأنّ صقالَ خدّيهِ مَرايا

١٦٤٣ - «مجد الدين الأنصاريّ المصريّ» إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عليّ. المصريّ الأنصاريّ مجد الدين. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصيّ من «مُعجمه» في ترجمة المذكور. كان المذكور من أرباب البيوتات وذوي الحرمات وقعد به زمانه ولم يُجْهل لفضل بيته مكانُه. وقال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

سلِ الربع عن ليلَى عسى الربعُ يخبرُ وحتى متى أُبدي وِصالي وتهجرُ
فتاةٌ تَخال الغُصْنَ حَشْو دروعها على أنّها من ناضر الروض أنضرُ
إذا حسرتْ عن وجهها فتنتْ به وما أنْثني إلاّ وقلبي مُحسَّرُ

قلتُ: شعر نازل، وسرد القوصيّ القصيدة بكمالها، فأثبتُّ أنا أنموذجاً منها.

١٦٤٤ - «ابن الخازن المغربيّ» إسماعيل بن إبراهيم. أبو الطاهر ابن الخازن، ذكره ابن رشيق في «الأنموذج» وقال: له شعر جيّد وطيء الأكناف سهْلُ المخارج، تقدّم في علم الغريب وطلبه وعلوّ سماع. لقي شيوخاً جلّة من العلماء ببلدنا وغيره من ناحية المشرق أيّام حجّه، وبحث عن الشذوذ بحثاً شديداً وإلى أمّهات كتبه يُرجع بجميع النُسخ وبها يقابل وعليها يصلح، وطريقُه في الشعر طريق العلماء يستعمل ما عليه الناس. وأورد له قولَه [السريع]:

يا رحمتا للكَبد الحَرَّى والمقلة الساهرة العَبْرَى
لمّا استقلّتْ سَحَراً ظُعْنُهمْ فغادروا في كبدي جَمْرا
كأنّها في الآل مُزْوَرَّة سفائنٌ وسَّطت البحْرا
يا حاديَ العِيس رويْداً بهم محتسباً في دَنِفٍ أجْرا
كأنّني إذ جَدَّ حاديهمُ من حيرتي مُغتبقٌ خمرا
سُلافةً صهباءَ سلسالةً قد عتّقَتْ في دنّها دهرا

١٦٤٣ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٢٥ - ٣٢٦) طبعة ليدن، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٩)، و«معرفة الرجال» له (١/ ١٠٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٢٤٤ - ٢٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٤٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١٢٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٣ - ١٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٢٨ - ٣١٤ - ٣٢١ - ٥٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٣ - ٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٠هـ) صفحة (٩٨ - ١٠٣) ترجمة (٢٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٢٩ - ٢٤٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧٥ - ٢٧٩).

مما اجتبى قيصر فيما مضى ... لنفسه أو ما اقتنى كِسرى
كأنّها في الكأس ياقوتةٌ ... قد طُوّقتْ من حببٍ درّا
كفأرةِ المسك إذا صُفّقت ... قد فغمت ناشِقَها عِطرا
أو طيبِ أيّامِ المُعزّ الذي ... قد ساد أملاكَ الورى طُرّا

وقال [الكامل]:

وله ذؤابةُ حِمْيَرٍ وسناؤها ... وسَنامُ يعرُبِ الرفيعُ العالي
ويَحلّ من قحطان أعلى ذروة ... تُعْيي محاولَها وليس بآلِ
ما زال يبتاع العُلى متغالياً ... إنّ العُلا - وأبيك - عِلق غالِ
أضْحت به الدنيا عروساً تُجتلى ... وتبلّجت عن زهرة الآمال
بذَّ الملوكَ جلالةً ومهابةً ... وعلا عن النظراء والأشكال
وإذا تراءى للعيون بدا لها ... سعدُ السعود وطالعُ الإقبال

وأورد له قولَه، وهو ما نظمه في سنة عشرين وأربعمائة [المتقارب]:

رفيعُ العماد وَرِيُّ الزناد ... عظيم الرَّماد هنيّ القِرَا
وأنْدَى بناناً من الزاخرات ... ففيضُ البحور لديها حَسا
وأوزنُ حلماً من الراسيات ... إذا ما ذوو الحلم حلّوا الحُبى
وأنْوَرُ وجهاً من النيّرَيْن ... إذا الخطْبُ في مضمحلّ دجا
وأرحبُ صدراً من الخافقَين ... إذا ضاق بالّلوذعيّ الفَضا
أقول لمطّلبٍ شأوَهُ ... ويلك أعيا عليك المدى

وقال يرثي [الطويل]:

سقى الله ذاك الرمْسَ جوداً كجوده ... وسحّ على ظَمْأى مَعاهِده العهدُ
تبوّأ خوفَ الموت أحْصنَ قلعةٍ ... ممنّعةٍ كالسدّ أو دونها السدُّ
مكلّلة حلقاء عطّاء تُزْدَرَى ... إذا استُشْرِفَتْ تيماءُ والأبلقُ الفردُ
تناغي السحابَ المُكْفهرّ ودونها ... زحاليقُ لا يسطيعها الرجل النجدُ
تظلّ عتاقُ الطَّير مصطافةً بها ... وتعيي الوعولَ الصمَّ أرجاؤها المُلْدُ
وحصّنها بالمشرفيّة والقنا ... ومِن دونها الجمعُ العرَمْرَمُ والحشدُ
وأشْبَعها خيلاً ورَجْلاً وشِكّة ... فلم تحْمِه تلك المقانب والجُنْد

١٦٤٥ - «ابن عليّة» إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم. أبو بشر الأسديّ - مولاهم - البصريّ «الإمام ابن عُلَيّة» - وهي أمّه - **وأصله كوفي**. قال أبو داود: ما أحد من المحدّثين إلاّ وقد أخطأ

إلاّ ابن عُليّة وبشر بن المفضّل. وقال ابن معين: كان ثقة ورعاً تقياً. وكان يقول: من قال ابن عُليّة فقد اغتابني. روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. توفّي في حدود المائتين.

١٦٤٦ - «القاضي شرف الدين الحنفيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد. القاضي شرف الدين، أبو الفضل ابن الموصليّ الشيبانيّ الدمشقيّ الفقيه الحنفيّ، كان شيخاً ديّناً خيراً لطيفاً من أعيان الحنفيّة، درّس بالطرخانيّة وولي نيابة القضاء بدمشق، لزم بيته مع حاجته لأنّ المعظّم بعث إليه يأمره بأظهار إباحة الأنبذة فقال: لا أفتح على أبي حنيفة رضي الله عنه هذا الباب، وأنا على مذهب محمد في تحريمها وقد صحّ عنه أنّه لم يشربها قط، وحديث ابن مسعود لا يصحّ، وما رُوي فيه عن عمر لا يثبت! وتوفّي سنة تسع وعشرين وستّمائة.

١٦٤٧ - «تقيّ الدين مسند الشأم» إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي المجد. مُسند الشأم تقيّ الدين شرف الفضلاء أبو محمد التنوخيّ المعرّيّ الأصل الدمشقيّ. ولد سنة تسع وثمانين وتوفّي سنة اثنتين وسبعين وستّمائة. أكثر عن الخشوعيّ وعبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ والقاسم بن عساكر وابن ياسين الدَّولعيّ الخطيب وحنبل وابن طَبَرْزد والكنديّ وأجاز له جماعةٌ وروى الكثير واشتهر ذكره، تفرّد بأشياء كثيرة وكان متميّزاً في كتابة الإنشاء جيّد النظم حسن القول ديّناً متصوّناً صحيح السماع، من بيت كتابة وجلالة. وكان جدّه كاتب الإنشاء لنور الدين، وكتب هو للناصر داود[1] وولي بدمشق نظر البيمارستان. وسمع ببغداد من الداهريّ وأبي عليّ بن الزَّبيديّ، وولي مشيخة تربة أمّ الصالح ومشيّخة الرواية بدار الحديث الأشرفيّة، وروى عنه قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى وابن العطّار وابن تيميّة وأخواه وابن أبي الفتح وأجاز لوالد الشيخ شمس الدين.

سأله الأميرُ أبو حفص بن أبي المعالي أن يحُلّ أبيات ابن الروميّ الزائيّة المشهورة التي أوّلها «وحديثُها السحْر الحلال...» الأبيات. فقال: وحديثها الحديث لا كالحديث، عذُبَ فهو كالماء الزُّلال، وأسكر فأشبه العتيق من الجريال، واستُمْليَ من غير مَلل ولا إملال، وشغل عن غرر من واجب الأشغال، وجنى من قتل المسلم المتحرّز ما ليس بحلال، صادت بشَرَكه النفوس، ومالت إلى وجهه الأعناق والرؤوس، فهو نزهة العيون وعقال العقول، والموجَز الذي ودّ المحدِّثُ أن يطول[الطويل]:

حـديـثُ حـديـث الـعـهـد فـتّـح نَـوْرَه ... فمن نوره قد زاد في السمع والبصَرْ

١٦٤٦ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٠٩)، و«نثر الجمان» للفيومي (٢/ ٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٩).

١٦٤٧ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢١) (تحقيق محيي الدين عبد الحميد).

(١) هو الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظّم.

يخرّون للأذقان عند سماعه كأنّهمُ من شيعة وهْو منتظَرْ
يلذّ به طول الحديث لسامرٍ ولا يعتريه من إطالته ضجرْ
به طُرَفٌ للطَرْف تجنى وعُقلَة لعاقِل ركبٍ قد سبقن إلى سفرْ
هي البدرُ فاسمع ما تقول فإنّه غريبٌ وحدّثْ بالرواية عن قمرْ

وكتب على لسان سيف الدين مقلد بن الكامل بن شاور إلى الملك الأشرف ـ وكان أبطأ عليه عطاؤه ـ رقعةً مضمونُها: يقبل الأرض بين يدي الملك الأشرف أعزّ الله نصره، وشرح ببقائه نفس الدهر وصدره، ويُنهي أنّه وصل إلى باب مولانا كما قال المتنبّي [البسيط]:

حتى وصلتُ بنفسٍ مات أكثرُها وليتني عشتُ منها بالذي فضلا

ويرجو ما قاله في البيت الأخير [البسيط]:

أرجو نداك ولا أخشى المِطالَ به يا مَنْ إذا وهب الدنيا فقد بَخِلا

فأعطاه صلةً سنيّةً، وقرّر له جامكيّةً، وأحسن قِراه، ورتب له ما كفاه. ـ وكتب إلى القاضي بدر الدين السنجاريّ في صدر مكاتبة [البسيط]:

لولا مواعيدُ آمالٍ أعيش بها لمتُّ يا أهلَ هذا الحيّ من زمنِ
وإنّما طِرْفُ آمالي بِه مَرَحٌ يجري بوعد الأماني مُطْلَقَ الرسن

ومن شعره [الكامل]:

ليلي كشَعْر مُعَذّبي ما أطْوَلَهْ أخْفى الصباحَ بفرْعِه إذ أسبلَهْ
وأنار ضوء جبينه في شعره كالصبح سلَّ عن الدياجي مُنصُلَهْ
قَصصي بنملِ عذاره مكتوبةٌ يا حُسْن ما خطَّ الجمالُ وأجملَهْ
واللّهِ لا أهملتُ لامَ عذاره يا عاذلي ما كلُّ لامٍ مُهْمَلَهْ
اقرأ على قلبي «سبا» في حُبّه و «الذاريات» لمدمَعٍ قد أهملَهْ
آيات «تحريم» الوصال أظنّها بـ«طلاق» أسباب الحياة مُرتَّلَهْ
ما هامت «الشعراءُ» في أوصافه إلاّ و «فاطِر» حُسنه قد كمَّلَهْ
ثبت الغرامُ بحاكمٍ من حُسنه وشهادة الألفاظ وهْي معدَّلَهْ
كم صادَ من «صادٍ» بعينٍ دونها أسيافُ لحظٍ في الجفون مُسلَّلَهْ
إن أبعَدَته يدُ النوى عن ناظري فله بقلبي إن ترحَّل منزِلَهْ
بـ «العاديات» قد اعتدى عنّا «ضُحَى» وبدا له في كلّ قلبٍ «زلزلَهْ»
«شمس» النفوس لبينه قد كُوِرت والنار في الأحشاء منه مُشْعَلَهْ

وقال رحمه الله: ركبني دَين فوق عشرة آلاف درهم وبقيتُ منه في قَلَق، فرأيت في النوم

والدي وشكوت إليه ثقل الدَّين فقال: امدح النبيّ ﷺ! فقلت: أعجزُ عن مدحه ﷺ، فقال: امدحْه يوفِ الله عنك دينك! فقلت وأنا نائمٌ [الكامل]:

أجِد المقالَ وجدّ في طول المدى   فعساك تظفر أو تنال المقصدا
هي حَلْبة للمدح ليس يجوزها   بالسبق إلاّ من أُعينَ وأُسعْدا

وانتبهتُ وأتممتُ القصيدة فوفّى الله عنّي ديني تلك السنة.

ومن شعره [الطويل]:

أراك إذا ما امتدّ طرفِي حاضراً   بكلّ مكان عند كلّ عيانِ
ولست أرى شيئاً سواك حقيقةً   لأنّك لا تفنى وغيرُك فاني

ومنه [الدوبيت]:

يا أحمدُ إنّ فترة الأجفان   نُبِئْتَ بها في آخر الأزمانِ
والمُعْجِز منك واضحُ البرهان   تحيي بالوصل ميّتَ الهجران

١٦٤٨ ـ «مجد الدين بن كسيرات» إسماعيل بن إبراهيم بن أبي القاسم بن أبي طالب بن كُسَيْرات، الصدرُ مجد الدين أبو الفداء الموصليّ، ولي المناصبَ الكبار بالموصل وقدم الشأم وولي نظر حمص مدّة وولي نظر الدواوين بدمشق، ولمّا تسلطن سُنْقُر الأشقر وزّره وباشر الأمور أيّامَه مُكْرَهاً، وحصل له من صاحب مصر مصادرة ونكد، ثم لزم بيته وحجّ وأقام بطّالاً بجبل قاسيون، ومات وقد جاوز السبعين سنة اثنتين وثمانين وستّمائة.

١٦٤٩ ـ «أبو معمر الهذليّ الهرويّ» إسماعيل بن إبراهيم. أبو مَعمر الهُذَلي القطيعيّ الهرويّ نزيل بغداد. روى عنه البخاريّ ومسلم وأبو داود، وروى عنه النسائيّ بواسطة وأبو زرعة وأبو حاتم وبقيّ بن مخلد. وكان من تشدّده يقول: لو نطقتْ بغلتي لقالت: أنا سُنّيّة. وأُخذ في المحنة فأجاب وقال: كفرْنا وخرجنا. وقال: آخر كلام الجهميّة أنّه ليس في السماء إله(١). توفّي سنة ست وثلاثين ومائتين.

١٦٤٨ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٢٨٣).

١٦٤٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٩)، و«التاريخ» لابن معين برواية الدوري (٢/ ٢٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٤٢)، و«تاريخه الصغير» (٢٣٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١١٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٠٢)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٥٤)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٥٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٦٦)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٠٢)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٩ ـ ٢٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٣٦هـ) صفحة (١٠٠ ـ ١٠٢) ترجمة (٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٦).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٧٠)، وانظر: فيه تعليق الذهبي ـ رحمه الله ـ على قول الجهمية هذا.

١٦٥٠ ـ **إسماعيل بن إبراهيم بن بسّام. أبو إبراهيم الترجمانّي**. كان عالماً فاضلاً شهد جنازتَه خلق كثير. كتب الإمام أحمد عنه أحاديث وقال: ما أحسن هذه. أسند عن هُشيم بن بَشير وغيره. ووفاته في سنة ست وثلاثين ومائتين.

١٦٥١ ـ **«أبو عليّ الحمدونيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن حمدُويه. أبو عليّ الحمدونيّ وجدُّه حمدُويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد**. قال المرزبانّي: بصري مليح الشعر حسن التضمين، اشتهر بقوله في طيلسان أحمد بن حرب بن أخي يزيد المهلّبي وشاة سعيد وفقر الحرزيّ وإبط قربَ جارية البرامكة وقبح أبي حازم، وكان يقول: أنا ابن قولي [الخفيف]:

يا ابن حربٍ كسَوْتني طيلساناً ... ملَّ من صحبة الزمان وصدّا

طال ترداده إلى الرَفْوِ حتّى ... لو بعثْناهُ وحْدَه لتهدّى

وله ويقال إنّه أوّلُ شيء قاله فيه وقد قال فيه خمسين مقطوعاً [الطويل]:

كساني ابنُ حربٍ طيلساناً كأنّه ... فتًى ناحلٌ بالٍ من الوجد كالشنِ

تغنّى لإبراهيم لمّا لبسته: ... «ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتْ مني»

يريد إبراهيم بن المهديّ وقد تقدّم ذكره وهذا الشعر تتمّتُه مذكورة في ترجمته. وقال الحمدونيّ في شاة سعيد [الخفيف]:

ما أرى إن ذبحتُ شاة سعيد ... حاصلاً في يديّ غير الإهابِ

ليس إلاّ عظامُها لو تراها ... قلت: هذي أزائف في جرابِ

من خساس الشاء اللواتي إذا ما ... أبصروهنّ قيل: شاء التهاب

ستراهُنّ كيف يُنْفَضْنَ في وجـ ... ـه المضحّي بهنَّ يومَ الحساب

وقال فيها أيضاً [البسيط]:

أيا سعيدُ لنا في شاتك العِبَرُ ... جاءتْ وما إنْ لها بَولٌ ولا بَعَرُ

وكيف تبعرُ شاةٌ عندكم مكثتْ ... طعامُها الأبْيضان الماء والقمَرُ

لو أنّها أبصرتْ في نومها عَلَفاً ... غنّت له ودموع العين تنحدر

١٦٥٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٨)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد برواية ابنه عبد الله (٢/ رقم ٣٨٦٩ و٣٨٧٠)، و«التاريخ الصغير» للبخاري (٢٣٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ٩٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٩٣)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢١٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٣ ـ ١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٣٦هـ) صفحة (٩٩ ـ ١٠٠) ترجمة (٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

١٦٥١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤) ط. صادر، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٣٨٦)، و«زهر الأداب» للحصري (٥٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٩٤) دار الثقافة.

«يا مانعي لذَّةَ الدنيا بأجمعها ... إنّي لَيُقنعني من وجهك النظرُ»

وقال فيها [الكامل]:

أسعيدُ قد أعطيتني أضحيَّةً ... مكثَتْ زماناً عندكم ما تُطْعَمُ
نضواً تغامزَتِ الكلابُ بها وقد ... شدّوا عليها كي تموت فيولموا
فإذا المَلا ضحكوا بها قالت لهم ... لا تهزأوا بي وارحموني تُرْحَموا
مرّت على علَفٍ فقامت لم تَرِمْ ... عنه وغنّت والمدامعُ تسجم
«وَقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... مُتأخَّرٌ عنه ولا مُتقدَّمُ»

وقال فيها أيضاً [المنسرح]:

شاةُ سعيدٍ في أمرها عِبرُ ... لما أتتْنا قد مسّها الضررُ
وهْي تُغَنّي من سوء حالتها: ... حَسْبي بما قد لقيتُ يا عُمَرُ
مرّت بقُطْفٍ خضرٍ يُنَشِرُها ... قومٌ فظنّت بأنّها خُضَرُ
فأقبلتْ نحوها لتأكلها ... حتى إذا ما تبيَّن الخبرُ
وأبدلتها الظنون من طَمَعٍ ... يأساً تغَنَّت والدمعُ منحدرُ
«كانوا بعيداً فكنت آمُلُهم ... حتّى إذا ما تقرّبوا هجروا»

وقال فيها أيضاً [مجزوء الخفيف]:

لسعيدٍ شُوَيْهةٌ ... سَلَّها الضُّرُّ والعجَفْ
قد تغنّت وأبصرت ... رجلاً حاملاً عَلَفْ
«بأبي مَنْ بكفّه ... بُرْءُ دائي من الدنف»
فأتاها مطمّعاً ... فأتَتْه لتعتلفْ
فتولّى فأقبلت ... تتغنّى من الأسفْ
«ليته لم يكن وقفْ ... عذّبَ القلبَ وانصرف»

وممّا قال في الطيلسان الذي وهبه إيّاه ابن حرب [البسيط]:

يا طيلسانَ ابن حربٍ قد هممتَ بأن ... تودي بجسمي كما أودى بك الزمنُ
ما فيك من مَلْبَسٍ يُغْني ولا ثمن ... قد أوهنتْ حيلتي أركانُك الوُهُنُ
فلو تراني لدى الرفّاء مرتبطاً ... كأنّني في يديه الدهَر مُرْتهنُ
أقول حين رآني الناس ألزَمُهُ ... كأنّما لي في حانوته وطنُ
«مَن كان يسأل عنّا أين منزلُنا ... فالأقحوانةُ منّا منزلٌ قَمِنُ»

وقال فيه أيضاً [مرفل الكامل]:

قـل لابـن حـربٍ طـيـلـسـا نُـك قـومُ نـوحٍ مـنـه أحـدثْ
أفـنـى الـقـرون ولـم يـزل عـمّـن مـضـى مِـن قـبـلُ يـورَثْ
فـإذا الـعـيـون لـحـظْـنَـه فـكـأنّـه بـالـلـحـظ يُـحْـرَثْ
يـودي إذا لـم أرفُـه فـإذا رفـوتُ فـلـيـس يَـلـبـثْ
«كـالـكـلـب إن تـحـمـلْ عـلـيـه الـدهـرَ أو تـتـركـه يـلـهـثْ»

وقال فيه [الخفيف]:

يـا ابـنَ حـربٍ كـسـوتَـنـي طـيـلـسـانـاً أنـحـلَـتْـه الأزمـانُ فـهـو سـقـيـمُ
فـإذا مـا رفـوتُـه قـال: سـبـحـا نـك مُـحـيـي الـعـظـامِ وهْـي رَمـيـمُ

وقال أيضاً [الكامل]:

قُـلْ لابـن حـربٍ طـيـلـسـانُـك قـد أودى قُـوايَ بـكـثـرة الـغُـرَمِ
مـتـبـيّـنٌ فـيـه لـمُـبْـصـره آثـارُ رَفْـوِ أوائـلِ الأُمَـمِ
وكـأنّـه الـخـمـرُ الـتـي وُصِـفَـتْ فـي «يـا شـقـيـقَ الـنـفـس مـن حَـكَـمِ»
فـإذا رمـمْـنـاه فـقـيـل لـنـا: قـد صـحّ، قـال لـه الـبـلـى انْـهـدمِ
مـثـل الـسـقـيـم بـرا فـراجـعَـه نُـكـسٌ فـأسـلـمـه إلـى سَـقَـمِ
أنـشـدتُ حـيـن طـغـى فـأعـجـزنـي: «ومـن الـعـنـاء ريـاضـةُ الـهَـرِمِ»

وقال أيضاً [الخفيف]:

طـيـلـسـانٌ لـو كـان لـفـظـاً إذاً مـا شـكَّ خـلـقٌ فـي أنّـه بُـهـتـانُ
فـهْـو كـالـطـور إذ تـجـلّـى الـلّـ ـه فـدُكّـت قـواه والأركـانُ
كـم رفـونـاهُ إذ تـمـزّق حـتّـى بـقـي الـرفـوُ وانـقـضـى الـطـيـلـسـانُ

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

يـا ابـنَ حـربٍ إنّـي أرى فـي زوايـا بـيـتـنـا مـثـل مَـن كـسـوتَ جـمـاعَـهْ
طـيـلـسـان رفـوتُـه ورفـوتُ الـ ـرفْـوَ مـنـه وقـد رقـعـتُ رقـاعَـهْ
فـأطـاع الـبـلـى فـصـار خـلـيـعـاً لـيـس يُـعـطـي الـرفـاءَ فـي الـرفـو طـاعـهْ
فـإذا سـائـلٌ رآنـيَ فـيـه ظـنّ أنّـي فـتًـى مـن أهـل الـصـنـاعـهْ

وقال فيه أيضاً [الرمل]:

طـيـلـسـانٌ لابـن حـربٍ جـاءنـي خـلـعـةً «فـي يـوم نـحـسٍ مـسـتـمـرْ»
وإذا مـا صِـحْـتُ فـيـه صـيـحـةً تـركـتْـه «كـهـشـيـم الـمـحـتـظِـرْ»
وإذا مـا الـريـح هـبّـت نـحـوه طـيّـرتـه «كـالـجـراد الـمـنـتـشِـرْ»

«مُهطِعُ الداعي» إلى الرافي إذا ما رآه «قال ذا شيء نُكُرْ»
فإذا رفّاؤه حاول أن يتلافاه «تعاطى فَعَقَرْ»

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

يا بنَ حربٍ كسوْتَني طيلساناً يُزرَعُ الرفوُ فيه وهو سباخُ
مات رفّاؤه ومات بنوه وبدا الشيبُ في بنيهم وشاخوا

وقال فيه [المتقارب]:

أيا طيلسانيَ أعييتَ طبِي أسِلٌ بجسمك أم داءُ حُبِ
ويا ريحُ صيّرتِني أتّقيكِ وقد كنتُ لا أتّقي أن تَهُبّي
ومُسْتَخبرٍ خَبَرَ الطيلسان فقلتُ له «الروحُ من أمر ربّي»

وقال فيه [الرمل]:

طيلسانٌ لابن حربٍ جاءني قد قضى التمزيق منه وطرَهْ
أنا من خوفي عليه أبدا سامِريٌّ ليس يألو حَذرهْ
يا ابن حربٍ خُذه أو فابعث بما نشتري عِجْلاً بصُفْرٍ عشَرَهْ
فلعلّ الله يحْييه لنا إن ضربناه ببعض البقرهْ
فهْو قد أدرك نوحاً فعسى قد حوى من علم نوحٍ خبرهْ
أبداً يقرأ مَن [قد] أبصره ﴿أإذا كنّا عِظاماً نَخِرَهْ﴾[1]

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

يا ابن حربٍ أطلت فقري برَفْوي طيلساناً قد كنت عنه غنيّا
فهْو في الرفو آلُ فرعون في العَرْ ض على النار غُدوةً وعشيّا
زُرتُ فيه معاشراً فازدرَوني فتغنيتُ إذ رأوْني زريّا
«جئت في زيّ سائلٍ كي أراكم وعلى الباب قد وقفت مليّا»

وقال فيه أيضاً [الوافر]:

وهبتَ لنا ـ ابنَ حربٍ ـ طيلساناً يزيد المرءَ ذا الضَّعَةِ اتّضاعا
يسلِم صاحبي فيفيد شتْمي لأنّ الروحَ تُكْسِبه انصداعا
أُجيلُ الطَّرْفَ في طَرَفَيْه طولاً وعرضاً ما أرى إلاّ رقاعا
فلستُ أشكّ أنْ قد كان قِدْماً لنوحٍ في سفينته شِراعا
فقد غنّيتُ إذا أبصرتُ منه جوانبه على بدني تَداعى
«قِفي قبل التفرّق يا ضباعا ولا يكُ مَوْقِفٌ منك الوَداعا»

(١) اقتباس من سورة [النازعات: ١١].

ويقال فيه: إنّه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع، في كل مقطوع معنًى بديع - وقيل: إنّ الحمدونيّ وقف على أبياتٍ عملها أبو حُمران السلمي في طيلسانه - وكان قد بلي - وهي [البسيط]:

يا طيلسانَ أبي حمران قد برِمَتْ ... بك الحياةُ فما تلتذّ بالعُمُرِ

في كلّ يومَين رفّاءٌ يجدّده ... هَيهاتَ ينفع تجديدٌ مع الكِبَرِ؟

إذا ارتداه لعيدٍ أو لجُمعته ... تنكّب الناسَ أن يبلى مِن النظرِ

وذكرتُ هنا ما كتبه ناصر الدين حَسَن بن النقيب إلى السِراج عمر الورّاق [البسيط]:

لو فَرَّ بغلي منَ اصْطبلي لَقلتُ لمن ... يجري وراه: تمهَّلْ أيّها الساري!

ففي زُقاق سِراج الدين موقفُه ... أو ذلك الخطِ أو في حَوْمة الدارِ

وطيلسان ابن حرب قد سمعتَ به ... من طولِ بعثٍ وتردادٍ وتكرار

فأجاب السِراج ونقلتهما من خطّه [البسيط]:

أفْدي خُطاك ولو كانت على بصري ... لكان في ذاك تشريف لمقداري

وإنّ دارك صان الله مالِكَها ... أعزُّ عنديَ من أهلي ومن داري

وطيلسان ابن حرب في تردُّده ... قلبي إليك من الأشواق في نار

إذا تمزّق ألفاكَ السريُّ له ... في رَفو بالٍ وفي حوكٍ لأشعار

١٦٥٢ - «الشيخ علم الدين المنفلوطي المالكيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر. الشيخ عَلم الدين المَنفلوطيّ ثمّ القنائيّ كان من الفقهاء الصالحين المعروفين بالمكاشفات والكرامات، من أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الصبّاغ، مالكي المذهب، كان يغيب أوقاتاً كثيرة، وربّما استمرّت غيبتُه اليومَين والثلاثة وتنحلّ عمامته وتنسحب خلفَه، وهو ينشد [الكامل]:

لا تُجْرِ ذكري في الهوى مع ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمُقعَدِ

قال كمال الدين الأدفويّ في «تاريخ الصعيد»: قال يوماً: والله الذي لا إله إلاّ هو، أنا القطب غوث الوجود! كذا ذكره الشيخ عبد الغفّار بن نوح في كتابه، وذكره غيره. وصنّف كتاباً وذكر فيه من كلام شيخه أبي الحسن ومن كلام شيخ شيخه عبد الرحيم ومن أحوالهم نُبذةً وغير ذلك، وفيه أحاديث واستدلالات دلّت على فهمٍ وعلم، وفيه مسائل فقهيّة ومقالات صوفيّة. وتوفّي بقِنا في سنة اثنتين وخمسين وستّمائة.

١٦٥٣ - «الشارعيّ» إسماعيل بن إبراهيم. مجد الدين الشارعيّ المصريّ المحدّث. كان شابّاً فاضلاً سمعتُ بقراءته وسمع بقراءتي كثيراً بالقاهرة. وتوفّي رحمه الله تعالى شابّاً سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

١٦٥٢ - «الطالع السعيد» للأدفوي (رقم ٨٤).

١٦٥٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٤).

إسماعيل بن أحمد

١٦٥٤ ـ «أبو عبد الرحمٰن الضرير» إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيريّ. أبو عبد الرحمٰن الضرير المفسّر المقرئ الواعظ الفقيه المحدّث، أحد أئمّة المسلمين. والحيرة محلّة بنيسابور، قال ياقوت: هي الآن خراب. مات فيما ذكره الحافظ عبد الغافر بعد الثلاثين والأربعمائة[(١)] ومولده سنة إحدى وستّين وثلاثمائة. وله التصانيف المشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير، سمع «صحيح البخاريّ» من أبي الهيثم، سمع منه ببغداد، وقد روى عن زاهرٍ السَّرَخْسيّ.

١٦٥٥ ـ «ولد الإمام البيهقيّ» إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى. أبو علي البَيْهقيّ ووالده الإمام الأكبر أبو بكر أحمد صاحب التصانيف. وُلد إسماعيل سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة وسافر كثيراً ولقي الشيوخ، وسكن خوارزم قريباً من عشرين سنة ودرّس بها، ثمّ مضى إلى بلخ فأقام بها مدّةً وورد إلى بغداد، وكان إماماً فاضلاً حسن الطريقة. وتوفّي سنة سبع وخمسمائة.

١٦٥٦ ـ «الحافظ الثقفيّ» إسماعيل بن أحمد بن أسيد. الثقفيّ الأصبهانيّ الحافظ، له «مسند» و«تفسير». توفّي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١٦٥٧ ـ «شيخ الشيوخ الصوفيّ» إسماعيل بن أحمد بن محمد. أبو البركات الصوفيّ المعروف بشيخ الشيوخ. وُلد ببغداد وسافر إلى الشام ونزل بالسُّمَيْساطِيّة وحَدَّث بها، وعاد إلى

١٦٥٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣٠هـ) صفحة (٢٨٢ ـ ٢٨٤) ترجمة (٣٣٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٣).

(١) أرّخ ابن الجوزي وفاته لسنة (٤٣١هـ). «المنتظم» (٨/ ١٠٥).

١٦٥٥ ـ «التحبير في المعجم الكبير» لابن السمعاني (١/ ٨٣ ـ ٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٠٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠٧هـ) صفحة (١٥٦ ـ ١٥٧) ترجمة (١٧٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٥).

١٦٥٦ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نُعيم (١/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٢هـ) صفحة (١٢١ ـ ١٢٢) ترجمة (١٤٥).

١٦٥٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ هـ) صفحة (٥٦ ـ ٥٧) ترجمة (٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢٨).

بغداد، وكان صالحاً ثقة، وتوفي ببغداد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة[١]. قلتُ: الذي يغلب على ظنّي أنّ هذا إسماعيل بن أحمد هو المنعوت بصدر الدين لأن العماد الكاتب قال في ترجمة الشيخ شمس الدين عبد الرحمٰن بن المنجّم، وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين إن شاء الله تعالى: «وحضرتُ عزاء شيخ الشيوخ إسماعيل الصوفيّ ببغداد وهو قائم يورد فصلاً ويملأ الجمع فضلاً». وممّا أنشده على البديهة وأنشأه [المديد]:

يا أخلائي بحقكمُ ... ما بقي من بعدكم فَرَحُ
أي صدر في الزمان لنا ... بعد صدر الدين ينشرحُ؟

١٦٥٨ ـ «جلال الدين القوصيّ الحنفيّ» إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن بُرتق بن بُزغش ابن هارون بن شجاع. جلال الدين أبو الطاهر القُوصيّ أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان[٢] من لفظه قال: المذكور رفيقنا في المدرسة الكامليّة، اشتغل بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وأقرأ النحو والقراءات بجامع ابن طولون. وله أدب، أنشدنا لنفسه [الوافر]:

أقول له ودمعي ليس يرقا ... ولي من عَبرتي إحدى الوسائلْ
حُرمتُ الطيفَ منك بفيض دمعي ... فطرفي منك محرومٌ وسائلْ.

وأنشدني المذكور لنفسه [الوافر]:

أقول ومدمعي قد حال بيني ... وبين أحبَّتي يومَ العتابِ
رددتم سائل الأجفان نهراً ... تعثَّر وهْو يجري في الثيابِ

وأنشدني المذكور لنفسه [الوافر]:

تخطَّرَ في القباءِ مع القبائلْ ... فقام بدلِّه عندي دلائلْ
غزالٌ كم غزا قلبي بعضبٍ ... يجرّده وليس له حمائلْ
وأبلى جِدَّتي والبدرُ يُبلي ... ومال مع الهوى والغُصْنُ مائلْ
وحال ولم أحُل عنه ولوني ... بما ألقى من الزفرات حائلْ
أمثِل شخصه بخفيٍ وهمٍ ... وماء الحسن في الوجنات جائلْ
فيرتع ناظري برياض حُسنٍ ... وأسكر بالشمول من الشمائلْ
وكَمْ سمح الخيالُ له بليل ... ألَمَّ به فأضحى كالأصائلْ

---

(١) في الأصل توفي سنة (إحدى وأربعين وأربعمائة) تحريف، والصواب المثبت من «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١هـ) (٥٧) ترجمة (٥).

١٦٥٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٥٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩١٧).

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي المتوفي سنة (٧٤٥هـ) انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (١٢/ ١٣٠).

وضاع تمسُّكي بالنسك فيه   وضاع المسك من تلك الغلائلْ

قلت: شعر جيّد صَنِعٌ. وكان متصدّراً بجامع ابن طولون لإقراء القراءات وله حظّ في العربيّة والأدب، وجمع كُرّاسةً في قوله ﷺ: «هو الطَّهورُ ماؤه الحِلُّ ميتتُه»[1]. توفّي بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٦٥٩ - «الإسماعيليّ الشافعيّ» إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس. العلاّمة أبو سعد بن أبي بكر الإسماعيليّ الجرجانيّ الفقيه الشافعيّ شيخ الشافعيّة بجرجان، كان مُقدماً في الفقه والعربيّة كثير التصانيف، سمع وروى ووثّقة الخطيبُ. توفّي ليلة الجمعة نصف شهر ربيع الآخر، وممّا أكرمه الله به أن مات وهو في صلاة المغرب يقرأ ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: ٥]، ففاضت نفسه سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة من الشهر المذكور. صنّف في أصول الفقه كتاباً كبيراً.

١٦٦٠ - «شرف الدين بن التيتيّ» إسماعيل بن أحمد بن عليّ. الصاحب العالم شرف الدين أبو الفداء ابن أبي سعد الشيبانيّ الآمديّ الحنبليّ المعروف بابن التيتيّ - بتاءين ثالث الحروف وبينهما ياء آخر الحروف ساكنة - صدرٌ فاضل صاحبُ أدب وفنون ومعرفة بالحديث والتأريخ والأيّام والشعر مع الدين والعقل والرئاسة والحشمة. جمع «تاريخاً لآمد»، وترسّل عن صاحب ماردين إلى الديوان العزيز، وسمع بالقاهرة مع ولده شمس الدين من ابن المقيِر وابن الجُميزيّ، وسمع بالشأم وماردين، وروى عنه الدمياطيّ، وتوفّي سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

١٦٦١ - «الحافظ ابن أبي الأشعث» إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث. الحافظ أبو القاسم السمرقنديّ، ولد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وسمع من جماعة وطال عمره، وروى عنه جماعة منهم السمعانيّ وابن عساكر والأعزّ بن عليّ الظهير وعمر بن طبرزد والكنديّ، وكان محظوظاً في بيع الكتب[2]. وتوفّي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٢) حديث رقم (١٢)، والشافعي في «الأم» (١/ ٣) كتاب الطهارة.

١٦٥٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٠٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٤٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٩٦هـ) صفحة (٣٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٦٠ - ٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٧).

١٦٦٠ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٤٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٦٠).

١٦٦١ - «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٤٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٩٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٩٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣٦ هـ) صفحة (٤٠٦ - ٤٠٨) ترجمة (٢٧٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٢).

(٢) باع مرّة «صحيحي» البخاري ومسلم في مجلّدة لطيفة. بخط الحافظ أبي عبد الله الصُّوري بعشرين ديناراً. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي.

١٦٦٢ ـ «السامانيّ» إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان. أحد الملوك السامانيّة وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر، ولمّا بعث بعمرو بن الليث الصفّار إلى المعتضد كتب له بولاية خراسان ـ وسيأتي ذكره أيضاً في ترجمة عمرو بن الليث الصفّار إن شاء الله تعالى ـ وكان جواداً شجاعاً صالحاً بنى الرُّبُط في المفاوِز وأوقف عليها الأوقاف، وكلّ رباطٍ يسع ألف فارس، ، وأقام الإقامات للمسافرين، وكسر الترك وكانوا سبعمائة قبّة وبعث إليهم قُوّاده وهم غارّون فقتلوهم. وكان طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث قد استولى على فارس بعد ما أُسر جدُّه عمرو، فأنفذ المعتضد بدراً لقتاله، فبعث طاهر إلى إسماعيل يسأله أن يتوسّط له عند المعتضد ـ وقيل: عند المكتفي ـ ليُقِرّه على فارس ويقطع عليه مالاً، وأهدى طاهر إلى إسماعيل هدايا من جملتها ثلاث عشرة جوهرةً وزنُ كلّ واحدة ما بين السبع مثاقيل إلى العشرة وبعضها أحمر والبعض أزرق فقُومت بمائة ألف دينار، فكتب له إلى الخليفة يشفع فيه ويخبره بحال الهديّة ويستأذنه في قبولها، فكتب إليه: «لو أهدى إليك كلُّ عامل لأمير المؤمنين أمثال ذلك كان ذلك يسرّه» وشفّعه في طاهر، ولمّا توفّي سنة خمس وتسعين ومائتين تمثّل المكتفي فيه بقول الشاعر [المنسرح]:

لن يُخلف الدهرُ مثلَه أبداً هيهات هيهات شأنه عجبُ

١٦٦٣ ـ «أبو سعد المؤذّن الشافعيّ» إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك بن عليّ بن عبد الصمد. أبو سعد بن أبي صالح المؤذّن النيسابوريّ أحد الأئمّة الشافعيّة، سكن كرمان إلى حين وفاته وكان له اختصاص بالسلاطين، وقدم بغداد رسولاً من السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وحدّث بها بكتاب «مُعْجم شيوخه» الذي جمعه له والده، تفقّه على الأستاذ أبي القاسم القشيريّ وإمام الحَرمين، وكان إماماً في الأصول والفقه حَسَن النظر مقدّماً في التذكير، وسمع الكثير بإفادة والده وكان الأئمّة يراعونه لعقله وظهر له العزّ والجاه. وتوفّي سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة.

١٦٦٢ ـ «تاريخ الطبري» (١٠/ ٣٠)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (١٣٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٩٢)، و(٨/ ٤) ط. صادر، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٢٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٦١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ١٤٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٢)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩٥هـ) صفحة (١٠٨ ـ ١١٠) ترجمة (١٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٣).

١٦٦٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٣٢٥ ـ ٣٢٦)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٧٧)، و«العبر» له (٤/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٣٢هـ) صفحة (٢٧١ ـ ٢٧٣) ترجمة (٧٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٤٤)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٤٠٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٩).

١٦٦٤ ـ «عماد الدين ابن الأثير» إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبيّ الكاتب. ولي كتابة الدرج بعد والده تاج الدين ـ المقدّم ذكره ـ بالديار المصريّة مدّةً، ثم تركها تديّناً وتورّعاً، وله خطب مدوّنة. وهو الذي علّق شرح «العُمدة» عن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد وشرح قصيدة ابن عبدون الرائيّة التي رثى بها بني الأفطس. عُدِمَ في الوقعة سنة تسع وتسعين وستّمائة. وكان يُنعَتُ بعماد الدين. كتب إليه السراج الورّاق يمدحه [الطويل]:

مَخيلةُ إسماعيل صادقةُ الوعدِ ... وفَتْ بشروط المجد مُذ كان في المهْدِ
وكان لأملاك الزمان ذخيرةً ... كما ادّخِرَ السيفُ المهنَّدُ في الغِمْدِ
فعزَّ بزند الأشرف المَلِكِ الذي ... يُرى سيفُه يومَ الوغى واريَ الزنْدِ
فهذا صلاحُ الدين كاتبُ دَسْته الـ ... شريفُ عماد الدين وقْفاً على سعدِ
فلا زال يوليه الخليلُ مُحِبُّه ... ولا زال إسماعيل يُفْدى ولا يَفدي

١٦٦٥ ـ «أبو الطاهر تقيّ الدين» إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل. تقيّ الدين أبو الطاهر ابن الشيخ جمال الدين أبي العباس، مولده ببِلْبيس سنة أربع وخمسين وستّمائة. أجاز لي في ذي الحجّة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٦٦٦ ـ «قاضي بغداد المالكيّ» إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد بن درهم. أبو إسحاق الأزديّ مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين فجأةً ـ ومولده سنة مائتين ـ لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم ولبس أحد خُفّيه وأراد أن يلبس الآخر فمات، وهو قاضٍ على جانبَي بغداد جميعاً. سمع محمد بن عبد الله الأنصاريّ ومُسَدّد بن مُسَرْهد وعليّ بن المَدينيّ وغيرهم، وروى عنه موسى بن هارون الحافظ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ويحيى بن صاعد وكثيرون، وكان فاضلاً عالماً متفنّناً فقيهاً على مذهب مالك شرح مذهبه ولخّصه واحتجّ له، وصنّف «المُسْند» وكتباً عديدةً في علوم القرآن، وجمع حديث أيّوب وحديث مالك، وصنّف «موطّأه» وكتاباً في «الردّ على محمد بن الحسن» نحو مائتي جزء لم يتمّ،

١٦٦٤ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٣ ـ ١١٦٥ ـ ١٣٢٩ ـ ١٥١٤). و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

١٦٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٥) رقم (٩١٨).

١٦٦٦ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٩ ـ ١٢ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٤٤ ـ ٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٨)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٤٧٦ ـ ٥١٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٢٢٠)، و«شرح السُنّة» للبغوي (١/ ٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٤٨ ـ ٢٩٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«أدب القاضي» للماوردي (١/ ٤٦٤)، و(٢/ ٥٧ ـ ٣٥٥)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٧٦ ـ ٤١٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٥١ ـ ١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٢هـ) صفحة (١٢٢ ـ ١٢٥) ترجمة (١٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٨).

و «أحكام القرآن» لم يُسبق إليه «ومعاني القرآن». وكان وافر الحرمة ظاهر الحشمة، وتفقّه على أحمد بن المعذَّل. وكان أبو بكر بن مجاهد يصف كتابَيه «أحكام القرآن» و «القراءات» وقال مرّاتٍ: القاضي إسماعيل أعلمُ منّي بالتصريف. وبلغ من العُمر ما صار به واحداً في عصره في علوّ الإسناد، وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس كلّ فريقٍ علماً لا يشاركه فيه الآخر.

وتولّى في خلافة «المتوكّل» لمّا مات سوار بن عبد الله، ولم يعزله أحد من الخلفاء غير المهتدي، فإنّه نقِم على أخيه حمّاد بن إسحاق شيئاً فضربه بالسياط وعُزِل إسماعيل إلى أن قُتل المهتدي ووُلِي المعتمد فأعاده إلى القضاء، ولم يزل على قضاء جانبي بغداد إلى أن مات، ولم يقلَّد قضاء القضاة لأنّ الحسن بن أبي الشوارب كان قاضي القضاة وإقامته بسرّ من رأى. ولمّا مات إسماعيل بقيت بغداد ثلاثة أشهر بغير قاضٍ حتى ضَجّ الناس ورُفع الأمر إلى المعتضد، فاختار عبيدُ الله بن سليمان ثلاثة قضاة: أبا حازم وعلي بن أبي الشوارب ويوسف ـ وهو ابن عمّ إسماعيل ـ فوُلِي أبو حازم الكرخَ وابنُ أبي الشوارب مدينة المنصور ويوسف الجانب الشرقيّ.

ودخل عليه عبدون بن صاعد الوزير ـ وكان نصرانياً ـ فقام له القاضي ورحّب به، فرأى إنكار الشهود ومن حضره، فلمّا خرج من عنده قال لهم: قال الله تعالى ﴿**لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ**﴾ [الممتحنة: ٨] وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين خليفتنا، وهذا من البرّ. فسكت الجماعة.

قال المبرّد: لمّا توفّيت والدة القاضي رأيت من وَلَهه ما لم يَقدر على ستره، وكان كلٌّ يعزّيه لا يسلو، فسلّمتُ عليه وأنشدته [المتقارب]:

لعمري لَئِنْ غال رَيْبُ الزمان ... فساءَ لقد غال نفساً حبيبَهْ
ولكنّ علمي بما في الثوا ... ب عند المصيبة يُنْسي المصيبَهْ

فتفهّم كلامي واستحسنه وكتبهما وزالت عنه تلك الكآبة وانبسط.

قال ياقوت: قرأت بخطّ أبي سعد بإسنادٍ رفعه إلى أبي العبّاس ابن الهادي قال: كنتُ عند إسماعيل بن إسحاق القاضي في منزله، فخرج يريد صلاة العصر ويدي في يده فمرّ ابن البزّي ـ وكان غلاماً جميلاً ـ فنظر إليه وقال وهو يمشي في المسجد [الكامل]:

لولا الحياءُ وأنّني مشهورُ ... والعيبُ يَعْلق بالكبير كبيرُ
لحللتُ منزلَها الذي تحتلُّه ... ولكان منزلنا هو المهجورُ

وانتهى إلى منزلٍ على باب داره فقال: الله أكبر الله أكبر، ثم مرّ في أذانه. والشعر لإبراهيم ابن المهديّ. وحكى أبو حيّان هذه الحكاية كما مرّت وزاد فيها: فقيل له: افْتتحتَ أذانَك بقول الشعر! فقال: دعوني، فوالله لو نظر أمير المؤمنين إلى ما نظرتُ إليه لَشَغله عن تدبير مُلكه. قيل له: فهل قلت شيئاً آخر فيه؟ قال: نعم، أبياتٌ عبثَتْ بي وأنا في المحراب فما استتممت قراءة «الحمدُ» حتى فرغتُ منها، وهي [المنسرح]:

ألحاظُه ترجمان مَنْطقِه ووجهه نزهةٌ لِعاشقهِ
هَذّبه الظرْفُ والكمال فما يُمِرُّ عيباً على طرائقِهِ
قد كثرتْ قالةُ العباد فما تسمعُ إلاّ سُبحانَ خالقِهِ

١٦٦٧ ـ **«أبو القاسم المحرّر» إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله. أبو القاسم المحرّر** ـ ابن المذكور في فصل إسحاق ـ **المعروف بالبَرْبَرِيّ**، صاحب الخطّ المليح.

١٦٦٨ ـ **إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران. أبو بكر السرّاج النيسابوريّ مولى ثقيف**، سمع الإمام أحمد ـ وكان صاحبَه ـ وغيرَه، وأقام ببغداد خمسين سنة. وتوفّي سنة ستّ وثمانين ومائتين.

١٦٦٩ ـ **«الأمويّ» إسماعيل بن أميّة بن عمرو بن سعيد بن العاص الأمَويّ المكّيّ**. روى عن أبيه وبُجَيْر بن أبي بُجَيْر وسعيد بن المسيّب وعكرمة وسعيد المَقْبُرِيّ وأبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن وعبد الله بن عروة ومَكحول، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. قال ابن حنبل: هو أثبتُ من أيوب بن موسى. توفّي سنة تسع وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربع وأربعين ومائة.

١٦٧٠ ـ **«اللاحقيّ» إسماعيل بن بشر بن المفضَّل بن لاحِق البصريّ. وهو ابن عمّ أبان اللاحقيّ الشاعر** ـ وقد تقدّم ذكره في موضعه ـ وكان بشر بن المفضّل محدّثاً جليلاً، روى عن ابن شُبرمة وغيرِه من العلماء. وإسماعيل ابنه أحد المُقلِين من الشعر، وهو القائل [الهزج]:

دواء الـهـمِ يـا ذا الـهَـمّ قـرْعُ السِنّ بالكاسِ
علـى وجـهِ الـذي تـهـواهُ بـالـكـوب وبـالـطـاسِ
وورِدِ مـثـل خـدَّيـه مـع الـنـسـريـن والآسِ
إذا لـم تـضْـمـر الـكُـفْـر فـمـا بـالـخـمـر مـن بـاسِ

١٦٧١ ـ **إسماعيل بن بُلْبُل الشيبانيّ. أبو الصقر الكاتب** كان بليغاً كاتباً شاعراً أديباً كريماً

١٦٦٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٩٢ ـ ٢٩٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٦هـ) صفحة (١٢٥) ترجمة (١٤٧).

١٦٦٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٣٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣٩ هـ) صفحة (٣٧٢ ـ ٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٨٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٧)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣١)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/ ٢٥٦).

١٦٧٠ ـ «الأوراق» للصولي (٧١ ـ ٧٣).

١٦٧١ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ٥٤٤) و(١٠/ ١٠ ـ ١٨ ـ ٢٢)، و«الجليس الصالح» للجريري (٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢ ـ ١٧٥)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٢٨)، و«وفيات الأعيان» =

جواداً ممدَّحاً. ولي الوزارة للمعتمد سنة خمس وستّين ومائتين بعد وزارة الحسن بن مَخلد الثانية، فبقي مدّةً يسيرةً ثمّ عُزِل، ثم وليها ثانيةً سنة خمس وستّين ومائتين في شوّال، ثم عُزل في شهر رمضان سنة ستّ وستّين ونُفِيَ إلى بغداد، ثم أُعيد إلى الوزارة نوبةً ثالثةً حين قُبض على صاعد بن الوزير ـ ولُقب بالشكور ـ وذلك في ثالث عشر شهر رجب سنة اثنتين وسبعين ومائتين بواسط. وكان واسع النفس، وظيفتُه في كلّ يوم سبعون جدياً ومائة حمل ومائة رطل من سائر الحلوى، ولم يزل على وزارته إلى أن توفّي الموفّق أخو المعتمد وبعد موته بيومَين لخمس ليالٍ بقين من صفر سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين قبض أحمدُ بن الموفّق الملقَّب بالمعتضد ـ وعمُّه المعتمد هو الخليفة ـ على أبي الصقر الوزير وكبّله بالحديد وألبسه جُبّة صوف مغموسة بدِبْس وماء الأكارع وتركه في الشمس وعذّبه بأنواع العذاب إلى أن هلك. وكانت وزارته الثالثة خمس سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً. ولمّا مات رآه إبراهيم الحربيّ أو غيره من العلماء الصلحاء في منامه فقال له: ما فعل الله بك يا أبا الصقر؟ قال: غفر لي بما لقيتُ ولم يكن الله عزّ وجل ليجمع عليّ عذاب الدنيا والآخرة.

ولمّا قصد صاعد الوزير إسماعيل بن بلبل لزم داره، وكان له حمل قد قرب وضعُه، فطلب منجّماً يأخذ مولده فأُتِيَ به، فقال بعض من حضر: هٰهنا أعرابيّ عائف ليس في الدنيا أحذق منه. فأحضره، فلمّا دخل قال له إسماعيل: تدري لماذا طلبناك؟ فقال: نعم. فأدار عينه في الدار فقال: لتسألني عن حمل. فقال: أيّ شيء هو؟ أذكر أم أنثى؟ فأدار عينه فقال: ذكَر. فقال للمنجّم: ما تقول في هذا؟ قال: هذا جهل! فبينا هم كذلك إذ طار زنبور على رأس إسماعيل، وغلامٌ يذبّ عنه فقتله، فقام الأعرابيّ فقال: قتلت والله المتزنِر ووليت مكانه ولي حقُّ البشارة! وجعل يرقص وإسماعيل يسكّنه. فبيناهم كذلك إذ وقعت الصيحةُ بخبر الولادة وقالوا: مولود ذكَر. فسُرّ إسماعيل بذلك لإصابة العائف، ووهبه شيئاً.

وما مضى على ذلك إلاّ دون الشهر حتى استدعى الموفّق إسماعيل وقلّده الوزارة وسلّم إليه صاعداً فكان يعذّبه إلى أن قتله، ولمّا سُلِم إليه صاعدٌ ذكر كلام العائف فأحضره وقال: أخبِرْني من أين علمتَ ما قلتَه لي ذلك اليوم وليس لك علم بالغيب؟ فقال: نحن نتفاءل ونَزجر، وأنت سألتني أوّلاً فتلمّحتُ الدار فوقعتْ عيني على برّادة عليهاكيزان معلّقة في أعلاها، فقلت: حمل. ثم قلتَ لي: أذكر هو أم أنثى؟ فتلمّحت فرأيت فوق البرّادة عصفوراً ذكراً فقلت: ذكَر، ثم طار الزنبور عليك وهو مخصَّر، والنصارى يتخصَّرون بالزنانير، والزنبور عدوٌّ يريد أن يلسعك، وصاعد نصرانيُّ الأصل وهو عدّوك، فزجرت أنّ الغلام لمّا قتله أنّك ستقتله. فاستحسن ذلك ووهبه شيئاً صالحاً وصرفه.

قال أبو العبّاس ابن الفرات: كنت حاضراً مجلس إسماعيل بن بلبل في وزارته وقد جلس

= لابن خلكان (٤/٢٠٦ ـ ٣٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٨هـ) صفحة (٣٠٤ ـ ٣٠٨) ترجمة (٢٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ١٩٩).

مجلساً عامّاً، فدخل إليه المتظلّمون والناس على طبقاتهم فنظر في أمورهم، فما انصرف أحد منهم إلاّ بولايةٍ أو صلةٍ أو قضاء حاجةٍ أو برّ أو إنصافٍ من مَظلمة أو توقيع في مصلحة ضيعةٍ أو نظرٍ في خراج أو حالٍ يسرّه، وبقي رجلٌ فقام إليه من آخر المجلس وسألهُ تسبيب إجارة ضيعة، فقال: إنّ الأمير ـ يعني الموفق ـ أمرني أن لا أسبّب شيئاً إلاّ عن أمره، وأنا أكتب إليه في ذلك! فقال الرجل: متى تركني الوزير أو أخّر حاجتي فسد حالي. فقال لأبي مروان عبد الملك بن محمّد: اكتب حاجته في التذكرة التي تحضرني لتكون فيما أكاتب به الأمير! فوَلّى الرجلُ غيرَ بعيد، ثمّ رجع فقال: أيأذن لي الوزير في الكلام؟ فقال: قلْ! فأنشأ يقول [الخفيف]:

لـيـس فـي كـلّ دولـةٍ وأوان ... تـتـهـيّـا صـنـائـعُ الإحـسـانِ
وإذا أمـكـنَـتْـك يـومـاً مـن الـدهــ ... ـر فـبـادِرْ بـهـا صـروف الـزمـان
وتـشـاغـلْ بـهـا ولا تَـلْـهُ عـنـهـا ... حَـذَراً مـن تـعـذُّر الإمـكـان

قال: فقال لي: يا أبا العبّاس، اكتُبْ لي بتسبيب إجارة ضيعته الساعة! وأمر هارون بن عمران الجَهْبَذ أن يدفع إليه من يومه من ماله خمسمائة دينار. قال: فخرجتُ فكتبت له ذلك، وقبض المالَ من وقته، وأخباره في المكارم كثيرة، ومن شعره [السريع]:

مـا آن لـلـمـعـشـوق أن يَـرحـمـا ... قـد أنـحـل الـجـسـم وأبـكـى الـدِما
ووكّـل الـعـيـنَ بـتَـسْـهـادهـا ... تَـفْـديـه نـفـسـي ظـالـمـاً حُـكّـمَـا
وسُـنّـة الـمـعـشـوق أن لا يـرى ... فـي قـتْـل مَـن يـعـشـقـه مـأثـمـا
لـو راقـب الـلّـهَ شـفـى غُـلّـتـي ... والـعـدلُ أن يُـبْـرىء مـن أسـقـمـا

ومنه [السريع]:

يـا ذا الـذي تـكـتـب عـيـنـاه ... بـالـلـحـظ مـا لا يـتـهـجّـاهُ
إن كـنـتَ ذا جـهـل بـحـبّـي فـقـد ... جـهـلـت مـا يـعـلـمـه الـلّـهُ

وقال فيه ابن أبي فَنن(١) الشاعر [السريع]:

قـفْ يـا أبـا الـصـقـر فـكـم طـائـرٍ ... خـرّ صـريـعـاً بـعـد تـحـلـيـقِ
زُوِجـتَ نُـعـمـى لـم تـكُـنْ كُـفْـأهـا ... قَـضـى لـهـا الـلّـهُ بـتـطـلـيـقِ
وكـلّ نُـعْـمـى غـيـرُ مـشـكـورة ... رهـنُ زوالٍ بـعـد تـمـحـيـقِ
لا قُـدِسَـتْ نُـعْـمـى تـسـربـلـتَـهـا ... كـم حـجّـةٍ فـيـهـا لـزنـديـقِ؟(٢)

وقد تقدّم في ترجمة إبراهيم بن عيسى الدمن المدائنيّ ما هجا به المذكورُ إسماعيل بن بلبل.

(١) هو أحمد بن صالح. انظر: «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٩٦).
(٢) الأبيات منسوبة إلى ابن الرومي في كتاب «الفخري» لابن الطقطقي (٣٠٠).

١٦٧٢ ـ «شمس الملوك صاحب دمشق» إسماعيل بن بُوري بن طُغتكين. شمس الملوك صاحب دمشق. ساءت سيرته وصادر الناسَ وأخذ أموالهم وولّى عليهم رجلاً كُرْديّاً يقال له بَدْران عاقبهم وعذّبهم أنواعَ العذاب، وظهر من شمس الملوك شُحّ زائد وقتل غلمان أبيه وجدّه وأخذ أموالهم، فكتب أهل دمشق إلى زَنْكي يسألونه الحضور إليهم، وشرع في التأهّب فكتب: لا تجمع ولا تحشُدْ، تعالَ بسرعة وأنا أسلّمُ إليك البلد بعد أن تمكّنني ممّن في نفسي منهم من أهلي! ووالى المكاتبة إليه بخطّه: لئن لم تَقْدم وإلاّ سلّمتُ البلدَ للفرنْج! وشرع في نقل أمواله وذخائره إلى قلعة صرخد وقبض على جماعة من الأعيان، فاتّفقوا على قتله وأرسلوا إلى أمّه زُمُرُّذ خاتون وقالوا: قد عَزَم على قتلنا وقتلكِ وغداً يجيء زَنْكي ويحكم علينا وعليك. فدخلتْ عليه ولامتْه وقالت: أنت تكون سبب خراب هذا البيت فارجعْ إلى سيرة آبائك! فأسمعها كلاماً قبيحاً وتهدّدها، فأرسلت إليهم وقالت: دونكم وإياه! فرتّبوا له جماعة من الغلمان باتّفاق أمّه وقتلوه في دهليز قلعة دمشق في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

وأجلست أمّه أخاه شهاب الدين محمود مكانه. وجاء قسيم الدولة زَنْكي إلى حمْص وبلغه الخبر فبعث رسولاً إلى دمشق بتسليمها، فردّه شهاب الدين وأمّه ردّاً جميلاً، فلم يلتفت وجاء بعساكره فخيّم بين القُصَير وعَذراء، وكان يزحف كلّ يوم على أهل البلد ويتقاتلون، وأقام مدّة ولم يظفر بطائل، واتفّق وصولُ رسول الإمام «المسترشد» يأمره بالرحيل إلى بغداد فرحل، وأقامت زُمُرُّذ خاتون تدبّر المُلْك مدّةً ثمّ تزوّجها بعد ذلك زنكي ونقلها إلى حلب، فصار «مُعين الدين أُنُر» أحدُ مماليك طُغتكين يدبّر دمشق. وكان شمس الملوك المذكور شَهْماً شجاعاً مِقداماً مهيباً، وسيرته أوّلَ ولايته أحسن السير أشغر بلاد الفرنج بالغارات، وإنّما تغيّرت سيرته آخراً وارتكب القبائح وبالغ في الشحّ وأخذ الحقير بالعدوان والظلم. ومات بَدْران الكُرديّ المذكور قبله بثمانية أيّام بأمراضٍ خرجت في نحره وربا لسانُه وخرج على صدره.

١٦٧٣ ـ «ابن جامع المغنّي» إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطّلب بن أبي وداعةَ أبو القاسم المكّيّ، وكان قد قرأ القرآن وسمع الحديث، ثم ترك ذلك واشتغل بالغناء. قال: لحقتْني ضائقةٌ شديدة بمكّة فانتقلتُ إلى المدينة فخرجت ذاتَ يومٍ وما أملك إلاّ ثلاثة دراهم، وإذا بجاريةٍ على رقبتها جَرّة تريد الرَكيّ وهي تقول [الطويل]:

شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا ... فقالوا لنا ما أقصر الليلَ عندنا
وذاك لأن النوم يَغْشى عيونهم ... سِراعاً ولا يغشى لنا النوم أعينا
إذا ما دنا الليل المضِرُّ بذي الهوى ... جزِعْنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنّهم كانوا يلاقون مثلَما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

١٦٧٢ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٥٥).

١٦٧٣ ـ «الأغاني للأصفهاني (٦/ ٢٨٩ ـ ٣٤٠) ط. بولاق.

قال: فأخذ غناؤها بقلبي ولم يَدُرْ لي منه حرف. فقلت: يا جارية، ما أدري أَوَجْهُكِ أحسنُ أم غناؤك؟ فلو شئتِ أعدْتِ. قالت: حبّاً وكرامةً. ثم أسندت ظهرها إلى جدار وانبعثت تغنّيه، فما دار لي منه حرف. فقلت: لو تفضّلتِ مرةً أخرى! فقطّبت وكلحت وقالت: ما أعجب أمرَكم! يجيء الواحد منكم إلى الجارية عليها الضريبة فيشغلها عن ضريبتها! فرميتُ إليها بالثلاثة دراهم فأخذتْها وقالت؛ أحْسبك تأخذ بهذا الصوت ألف دينار وألف دينار وألف دينار. ثمّ أعادته ففهمتُه. ثمّ سافرت إلى بغداد وآل الأمر إلى أن غنّيتُ الرشيد بالأبيات فأعطاني ثلاثة أكياس في كلّ كيس ألف دينار، فتبسّمت. فقال: ما لك؟ فأخبرته خبر الجارية.

وكان منقطعاً إلى موسى الهادي هو والحرّانيّ فضربهما المهديّ وطردهما. فلمّا مات المهديّ أمر الهادي الفضل بن الربيع فبعث إلى ابن جامع وأقدمه من مكّة وأنزله قريباً من قصره، واشترى له جارية وأحسن إليه. فذكره موسى ذاتَ ليلة فقال لجلسائه: أما كان فيكم أحد يعرف موقع ابن جامع من نفسي فيرسِلَ إليه؟ فإذا ذكرتُه دعوتُ به. فقال الفضل: هو والله عندي يا أمير المؤمنين، وأمر بإحضاره. ووصل الفضلَ بعشرة آلاف دينار وولاّه حجابته.

وقال صاحب «الأغاني»: كان ابن جامع أحسنَ المغنّين في أيامه صوتاً وأقواهم طبعاً وأصحّهم صنعةً، وكان إذا صاح قطع أصحاب النايات، وغناؤه نحو من خمسمائة صوت. ولم يؤخّره عن طبقة القدماء إلا لجهله بالوتر، وهو من المعدودين في صحة التأليف وسلوك أساليب الحذّاق المطبوعين ومن الرواة المذكورين.

١٦٧٤ ـ «الذي تنسب إليه الإسماعيلية» إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه. وهو ابنه الأكبر وإليه تُنسب الفرقة الإسماعيلية وقالت الإسماعيلية: هو المنصوص عليه في بدء الأمر، ولم يتزوّج الصادق على أمّة بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنّة رسول الله ﷺ في حقّ خديجة وكسنّة عليٍّ في فاطمة[1]. واختُلف في موته، فقالوا: إنّه مات في حياة أبيه. وقالوا: إنّما فائدة النصّ عليه وإن كان قد مات في حياة أبيه[2] لانتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصّة كما نصّ موسى على هارون ثمّ مات هارون قبل موسى لانتقال الإمامة منه إلى الأولاد، فإنّ النصّ لا يرجع القهقرَى والقول بالبَداء محال، ولا ينصّ الإمام على واحد من ولده إلاّ بعد السماع من آبائه، والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة.

ومنهم من قال: إنّه لم يمت لكنّه أظهر موته تَقِيّةً عليه حتى لا يُقصَد بالقتل، ولهذا القول دلالات: منها أن محمّداً كان صغيراً ـ وهو أخوه لأمّه ـ مضى إلى السرير الذي كان إسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فأبصره وقد فتح عينه، عدا إلى أبيه وقال: عاش أخي، عاش أخي. قال والده: إنّ أولاد الرسول عليه السلام كذا يكون حالُهم في الآخرة. قالوا: وما السبب في الإشهاد

١٦٧٤ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٦٣)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧ و٢٢٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(١) انظر: «الملل والنحل» (١/ ٢٢٦).

(٢) وهو الصواب.

على موته وكتْبِ المَحْضَر عليه ولم يُعْهَدْ ميتٌ سُجّل على موته؟[١] وعن هذا: لمّا رُفع إلى المنصور أنّ إسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مرَّ على مُقْعَد فدعا له فمشى بإذن الله تعالى بعث المنصور إلى الصادق: إنّ إسماعيل في الأحياء وإنّه رؤي بالبصرة! فأنفذ السجلَّ إليه وعليه شهادةُ عامله بالمدينة.

قالوا: وبعد إسماعيل محمّد بن إسماعيل السابع التامّ وإنّما تمّ دور السبعة به، ثم ابتُدِىء منه بالأئمّة المستورين الذين كانوا يسترون في البلاد ستراً ويُظهرون الدعاة جهراً. قالوا: ولن تخلو الأرض قط عن إمام حيّ قائم إمّا ظاهر مكشوف وإمّا باطن مستور، وإذا كان الإمام ظاهراً يجب أن تكون حجّته مستورة، وإذا كان الإمام مستوراً يجب أن تكون حجّته ودعاته ظاهرين. وقالوا: إنّما الأئمّة تدور أحكامهم على سبعةٍ سبعةٍ كأيّام الأسبوع والسموات والكواكب، والنقباء تدور أحكامهم على اثني عشر[٢].

قالوا: وعن هذا وقعت الشبهة للإماميّة القطعيّة حيث قرّروا عدد النقباء للأئمة. ثم بعد الأئمة المستورين كان ظهور المهديّ القائم بأمر الله، وأولادهم نصّاً بعد نصّ على إمام بعد إمام. ومذهبهم أنّ من مات ولم يَعرف إمامَ زمانه مات ميتةً جاهليّة، وكذلك من مات ولم يكُن في عنقه بيعةُ إمام مات ميتةً جاهليّة، وكان لهم دعوة في كلّ زمان ومقالة جديدة بكّل لسان. والذاهبون منهم إلى إمامة محمد بن إسماعيل يُسَمّوْن المباركيّة، ونُقل عن بعضهم أنّهم ذهبوا إلى أنّه نبيّ وأنّها تستمرّ في نسله وعقبه، فإنْ صحّ ذلك عنهم فهؤلاء كفّار حقّاً.

وهؤلاء الإسماعيليّة متقدّمون ومتأخّرون ومتوسّطون: فالمتقدّمون تقدّم ذكرهم، وأمّا المتوسّطون فقال العلماء بأرباب الملل والنحل: لمّا انقضت دعوة الإسماعيليّة المتقدّمين ظهر جماعة وانتسبوا إلى هذه الفرقة تستُّراً بالانتماء إلى الشيعة وتقيّةً من السيف ويلقَّبون بالباطنيّة والقرامطة والبابكيّة والسبعيّة والخُرّميّة والمحمِرة، وسيأتي ذكر كلّ فرقة من هؤلاء في ترجمة من انتسبوا إليه.

وأمّا الإسماعيليّة المتأخّرون فهم الطائفة المتأخّرون، فهم الذين يعتقدون إمامة إسماعيل صاحب هذه الترجمة وأنّ الإمامة لا تخرج عنهم ولا يجوز أن يكون للناس إمام سواهم وأنّهم

---

(١) هذه الإدعاءات حول بيت النبوة رضوان الله عليهم وراءها أصابع خفية تبحث عن نصوص تبطلُ فيه النظام الحاكم الإسلامي المتمثل في العرب فوجدوا في آل البيت رضي الله عنهم خيمة تغطي أهدافهم السياسية، والمتتبع لسير أحداث التاريخ وما عاناه آل البيت من آلام وويلات يدرك مصالح الشعوبيين، فاستشهاد ريحانة الرسول ﷺ دليل على قولنا، ومشايعتهم لآل العباس بدلاً من بيت النبوة، ووقوفهم مع المأمون ضد الأمين، وغير ذلك كثير، كل هذا كان يدبر وراء الكواليس لارتقاء عرش السلطة التي سلبها منهم العرب كما يعتقدون ولا شكَّ أنَّ الذين شايعوا آل البيت كانوا مؤمنين صادقين، يدفعهم إلى ذلك حبّ النبي ﷺ وآل بيته الطيبين الطاهرين. بينما ذهب بعض المتشيعين يسلك سلوكاً سياسياً لإحياء تراثه جاعلاً من آل بيت النبوة غطاءً لسلوكه ومصلحته وعصبيته.

(٢) انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٢٧).

معرِضون عنِ الرذائل والذنوب مطهَّرون من الدنايا والنقائص حُجَجُ الله تعالى على عباده، وقاعدة مذهبهم القولُ بوجوب الإمام المعصوم وأنّه حجّة الله على خلقه وأنّ عصمته واجبة وتقليده متعيّن وأنّ الرأي في الدين والقياس باطل - فلا يصْدرون إلاّ عن رأي إمامهم المعصوم ولا يدينون إلاّ بما يأمرهم به لاعتقادهم وجوبَ عصمته - وأنّه لا يجوز خلوّ عصرٍ من الأعصار عن الإمام المعصوم، فمن أطاعه سلم ومن عصاه هلك، وأنّه يكون ظاهراً إذا أمِن على نفسه من أعدائه وأنّ دعاته مأمورون بدعاء الناس إلى طاعته إلى أن يتهيّأ له النصر على أعدائه.

هذا عين مذهبهم على ما ذكره ابن أبي الدّم[١] قاضي حماة المذكور في «الإبارة في الفرق الإسلاميّة» قال: ولم يُنقل عنهم أمر آخر في الاعتقاد مخالف قواعد الدين كما نُقل عن الباطنيّة وغيرهم.

وكان الحسن بن محمد الصبّاح النزاريّ صعد «قلعة ألَموت» في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بعد أن كان هاجر إلى بلاد إمامه وتلقّى منه كيفيّة الدعوة، وسأذكر فصلاً يتعلّق بذلك في ترجمة الحسن بن محمد الصبّاح إن شاء الله تعالى.

١٦٧٥ - «الهاشميّ» إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عبد الله بن عبّاس. أبو الحسن. كان من رجالات قريش في بني هاشم وأفاضلهم، وكان طُوالاً مَهيباً جواداً محترماً بين أهله ذا مروءة ظاهرة عاقلاً لم يلِ ولايةً ولا دخل في أمر من أمور الدنيا. توفي ببغداد سنة ستّ عشرة ومائتين[٢] والمأمون في بلاد الروم، فصلّى عليه إسحاق بن إبراهيم، ودفن بمقابر قريش. وروى عن أبيه وجدّه.

١٦٧٦ - «ابن المتوكّل على الله» إسماعيل بن جعفر المتوكّل بن محمّد المعتصم بن هارون الرشيد. أبو الفضل أخو المعتزّ لأبويه، أمّهما «قبيحةُ»، عقد له أخوه المعتزّ بالله على الحجاز ومصر وإفريقية وبَرْقة وطريق مكّة والكوفة والإسكندريّة وجعله في رتبة المؤيّد. وتوفي بواسط سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وحُمل إلى سرّ من رأى ودفن بها.

١٦٧٧ - «المدنيّ الأنصاريّ» إسماعيل بن جعفر المدنيّ الأنصاريّ. من كبار علماء المدينة

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله، وقد مرّت ترجمته في الجزء السادس رقم (١١٢).

١٦٧٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٦٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٤٦)، و«بغداد» لابن طيفور (٤ - ٥٦ - ٥٧)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٢٠).

(٢) وهو ابن سبعين سنة. انظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٦١).

١٦٧٧ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٢٧)، و«المحبَّر» لابن حبيب البغدادي (٤٧٦)، و«التاريخ» لابن معين برواية الدوري (٢/ ٣١ - ٣٢)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/رقم ٣١٩٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٤٩ - ٣٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٢ - ١٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٥٣)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٦٦ - ٦٧)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢١٨ - ٢٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٥٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٥٠ - ٢٥١)، و«سير أعلام =

في القرآن والحديث، سكن بغداد يؤدّب علياً ولد المهديّ. وروى عنه البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه وقرأ عليه الكسائيّ، وقال ابن مَعين[١]: ثقة مأمون. توفي سنة ثمانين ومائة.

١٦٧٨ ـ **«شهاب الدين القوصيّ»[٢] إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمٰن بن المرجَّى بن المؤمَّل بن محمد بن عليّ بن إبراهيم بن يعيش. الفقيه شهابُ الدين أبو المحامد وأبو الطاهر وأبو العرب الأنصاريّ الخزرجيّ القوصيّ الشافعيّ وكيل بيت المال بالشام**. ولد سنة أربع وسبعين وتوفي سنة ثلاث وخمسين وستّمائة، قدم القاهرة وقدم الشام وسمع من جماعة، وخرَّج لنفسه «مُعْجماً» هائلاً في أربع مجلّدات ضخمةٍ وفيه غلط كثير وأوهام وعجائب، صنّفه وهو في سجن بَعْلَبَكَّ في القلعة لأنّ الصالح إسماعيل غضب عليه وسجنه، وصنّف «بُغية الراجي ومُنْية الآمل في محاسن دولة السلطان الملك الكامل»، وله أيضاً «الدرّ الثمين في شرح كلمة آمين» صنّفه للكامل، وله «قلائد العقائل في ذكر ما ورد في الزلازل»، وكان فاضلاً أديباً مدرّساً أخبارياً حفظةً للأشعار فصيحاً مفوَّهاً، اتّصل بالصاحب صفيّ الدين بن شُكْر وسَيَّره رسولاً عن العادل، وولي وكالة بيت المال وتقدّم عند الملوك وكان يلازم الطيلسان المحنَّك، ومدحه جماعة وأخذوا جوائزه.

وكانت فيه دُعابة وله تنذير كثير، من ذلك ما حدّث به الشيخ رشيد الدين الرقِي قال: كنت يوماً عند الشيخ شهاب الدين القوصيّ على باب داره بدرب ابن صَصْرَى وشرف الدين بن صصرى يحدّث شاباً مليحاً اسمه سليمان، فجعل ابن صصرى يمازحه ويطيل حديثه فقال له القوصيّ: يا شرف الدين، أنت تروم المُلك، فقال: معاذَ الله! قال: فما لي أراك تحوم حول خاتم سليمان؟! فخجل. وقال له يوماً الصاحبُ جمال الدين بن مطروح: يا شيخ شهاب الدين، أنت عندنا مثل الوالد. فقال: لا جرم أنّي مطروح. وقال له بعض الرؤساء يوماً: أنت عندنا مثل الأبّ! وشدّد الباء، فقال: لا جرم أنكم تأكلونني. ـ وفي «مُعجمه» قال بعضُ شعراء عصره [البسيط]:

كم مُعجم طالَعَتْهُ مُقلتي فبدا ... للحظِها منه فضلٌ غيرُ منقوصِ
فما سمعتُ ولا عاينتُ في زمني ... أتمَّ في فضله من «معجم القوصي»

= النبلاء» له (٨/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥)، و«العبر» له (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧ ـ ٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٨٠هـ) صفحة (٣٥ ـ ٣٦) ترجمة (١٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(١) في تاريخه (٢/ ٣١).

١٦٧٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٢٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٧٠)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦١٢) رقم (١٢٧٠)، و«العسجد المسبوك» للملك الغساني (٦١٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٣٨).

(٢) القوصي: نسبة إلى قوص وهي بلدة على طرف البحر، بين مكة ومصر، من صعيد مصر، انظر: «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٥٥٩).

١٦٧٩ ـ «ابن بُرطله» إسماعيل بن الحسن بن عليّ بن أبي محمد الحسين بن علي ـ ويلقب بُرطله ـ ابن الحسين بن علي ـ ينتهي نسبه إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .. أبو عبد الله الحسينيّ الإصبهانيّ من أعيان السادة العَلَويّة، فيه فضل وتنسّك وعبادة، قرأ القرآن بالروايات بمكّة على أبي عليّ الكازَرُونيّ وبإصبهان على أبي عبد الله المليحيّ، وسمع بإصبهان أبا نُعيم الحافظ وغيره. وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

١٦٨٠ ـ «شمس الأئمّة البيهقيّ» إسماعيل بن الحسن بن عليّ الغازي البيهقيّ. أبو القاسم شمس الأئمّة، ذكره البيهقيّ في «كتاب الوشاح»: كان جامعاً لفنون الآداب خازناً لمفاتح الحكمة وفصْلِ الخطاب، أقام وتوطّن بمرو، وطريقه في الفقه مستقيم، وأكثر مصنّفاته عن المناقض سليم. ومن شعره [البسيط]:

كُتّاب حضرتنا دامتْ سلامتُهم ... يهيِّئون من الألقاب أسبابا
وينصبون من الأطماع ألْوِيَةً ... ويفتحون من الألقاب أبوابا
ويَبخلون بما جاد الكرام به ... ويُنفقون على الأقوام ألقابا
تجشّأوا في نواديهم بلا شِبَعٍ ... كأنّهم أكلوا الحِلْتِيت والرابا

أخذه من قول الخوارزميّ [البسيط]:

قلّ الدراهمُ في كيسَيْ خليفتنا ... فصار يُنفق في الأقوام ألقابا

ومن تصانيفه «نقض الاصطلام»، «سمط الثريّا في معاني غرائب الحديث»، «كتاب في اللغة»، «كتاب في الخلاف» ظريف.

١٦٨١ ـ «العلويّ الطبيب» إسماعيل بن حسن بن محمد. العَلَويّ الحسينيّ الطبيب هو جُرْجانيّ سكن خوارزم ثم تحوّل إلى مرو، وكان أوحد عصره في الطبّ، وله فيه تصانيف سائرة بالعربيّة والعجميّة. توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

١٦٨٢ ـ «النسّابة عزيز الدين» إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد ـ ينتهي إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. كنيته أبو طالب، عزيز الدين المَرْوَزيّ العَلَويّ النسّابة، مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وورد بغداد سنة سبع وتسعين

١٦٧٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٣) رقم (٧٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٩٥هـ) صفحة (٢٠٨ ـ ٢٠٩) ترجمة (٢٠٣).

١٦٨٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩٤) (مطبعة السعادة)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧ ـ ٦٧٥).

١٦٨٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٤٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٨).

وخمسمائة صُحبة الحاجّ ولم يحجّ، وقرأ الأدب على الإمام منتجب الدين أبي الفتح محمد الديباجيّ والإمام برهان الدين أبي الفتح ناصرِ المُطَرِّزيّ الخوارزميّ وأخيه الإمام مجد الدين أبي الرضى طاهر، وقرأ الفقه على الإمام فخر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسين الطيّان الماهَرَويّ الحنفيّ وقاضي القضاة منتجب الدين أبي الفتح محمد بن سليمان الفقيهيّ، وقرأ الحديث على الإمام فخر الدين إسماعيل بن محمد بن يوسف القاشانيّ وأبي بكر محمد بن عمر الصائغيّ السنجيّ وشرف الدين محمد بن مسعود المسعوديّ وفخر الدين أبي المظفّر عبد الرحيم السَّمعانيّ وغيرهم، وسمع بنيسابور وبالريّ وببغداد وبشيراز وهراة وتُسْتر ويزد، وله من التصانيف: «حظيرةُ القُدْس» نحو ستّين مجلّداً، و «بستان الشَّرف» في عشرين مجلّداً، «غُنْية الطالب في نسب آل أبي طالب» مجلّد، «الموجز في النسب» مجلّد، «الفخريّ» صنّفه للإمام فخر الدين الرازيّ، «زُبدة الطالبيّة»، «خُلاصة العِتْرة النبويّة في أنساب الموسويّة»، «المثلّث في النسب» كتاب أبي الغنائم الدمشقيّ مشجَّر، «المعارف» للسيّد أبي طالب الزَّنْجانيّ الموسويّ، «الطبقات» للفقيه زكرياء بن أحمد البزّاز النيسابوريّ، «نسب الشافعيّ»، «وفق الأعداد في النسب». قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وهذا السيّد اجتمعتُ به في مَرْو سنة أربع عشرة وستّمائة فوجدته كما قيل [البسيط]:

قد زُرتُه فوجدتُ الناس في رجلٍ … والدهرَ في ساعةٍ والفضلَ في دار

وأثنى عليه ثناءً كثيراً ووصفه بعلوم كثيرة، وقال: أنشدني لنفسه [السريع]:

قولوا لمَن لُبِّي في حُبّه … قد صار مغلوباً ومسلوبا
وفي صميم القلب منّي أرى … هواه والإيمان مكتوبا
وصحّتي في عشقه صيَّرتْ … جِسْمِيَ معلولاً ومغلوبا
ومَدمَعي مُنهمِراً هامياً … منهمِلاً في الخدّ مسكوبا

وقال: حدّثني رحمه الله قال: ورد الفخر الرازيّ إلى مَرْو، وكان من جلالة القدر وعِظَم الذِّكْر وضخامة الهَيبة بحيث لا يُراجَع في كلامه ولا يتنفّس أحد بين يديه، فتردّدتُ للقراءة عليه، فقال لي يوماً: أحبّ أن تُصنّف لي كتاباً لطيفاً في أنساب الطالبيّين لأنظر فيه. فقلت: أتريده مشجَّراً أم منثوراً؟ فقال: المشجَّر لا ينضبط بالحِفْظ، وأنا أريد شيئاً أحْفظه. فصنفْتُ له المصنَّف «الفَخْريّ»، فلمّا وقف عليه نزل عن طرّاحته وجلس على الحصير وقال: اجْلِسْ على هذه الطرّاحة! فأعظمتُ ذلك وخدمتُه، فانتهرني نهرةً عظيمةً مزعجةً وزعق عليّ وقال: اجلسْ بحيث أقول لك! فتداخلني ـ عَلِمَ اللّهُ ـ من هيبته ما لم أتمالك إلاّ أن جلست حيث أمرني، ثمّ أخذ يقرأ عليّ ذلك الكتاب وهو جالس بين يديّ ويستفهمني عمّا يستغلق عليه إلى أن أنهاه قراءةً، فلمّا فرغ منه قال: اجلس الآن حيث شئتَ، فإنّ هذا علمٌ أنت أستاذي فيه وأنا أستفيد منك وأُتلمذ لك، وليس من الأدب إلاّ أن يجلس التلميذ بين يدي الأستاذ.

١٦٨٣ ـ «نقيب الطالبيّين بدمشق» إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. أبو محمد، ولي النقابةِ بدمشق من قِبل «المقتدر بالله»، وكان زاهداً عفيفاً عالماً. توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وصلّى عليه الأمير فاتك، ولم يتخلّف أحد عن جنازته.

١٦٨٤ ـ «القاضي ابن ابن أبي حنيفة» إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت. أبو عبد الله ـ وقيل: أبو حسّان، كان عالماً زاهداً ورعاً، وكان المأمون يُثني عليه، وقال محمّد ابن عبد الله الأنصاريّ[1]: ما ولي القضاء من لدن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى اليوم مِثلُ إسماعيل. فقيل له: ولا الحسن؟ ـ وكان ولي القضاء بالجانب الشرقّي من بغداد سنة أربع وتسعين ومائة بعد محمّد بن عبد الله الأنصاريّ فأقام مدّة ثمّ صُرِفَ، وولي قضاء البصرة لمّا عُزل يحيى بن أكثم عنها، ثمّ عُزل عنها بعد سنةٍ بعيسى بن أبان، فشيّعه أهلُها ودعوا له وقالوا: عففت عن أموالنا ودمائنا. فقال: وعن أبنائكم! يعرِض بيحيى بن أكثم.

وفي رواية أنّ يحيى لمّا عُزل عن البصرة وخرج عنها التقى إسماعيل وهو داخل، ووقف ابن أكثم يُثني عليه ويقول: يا أهلَ البصرة، والله ما ولي عليكم مثلُ إسماعيل العفيف عن أموالكم ودمائكم! فقال إسماعيل: وعن أولادهم! فوجم يحيى. ولمّا ولي دسَّ عليه محمد بن عبد الله الأنصاريّ رجلاً يسأله عن مسألة، فقال له: ما تقول في رجلٍ قال لامرأته؟ فقطع إسماعيلُ الكلامَ عليه وقال: قلْ للذي بعثك: إنّ القاضي لا يفتي.

أسند إسماعيل بن حمّاد عن أبيه وغيره، وروى عنه غسّان بن المفضل. وكان ثقةً صَدوقاً ولم يغمزه سوى الخطيب، فإنّه روى عن سعيد بن سلام الباهليّ أنّه قال: سمعتُ إسماعيل في دار المأمون يقول: القرآن مخلوق، وهو ديني ودين أبي وجدّي. قال سبط ابن الجوزيّ: لو صحّ أنه قال ذلك فإنّما قاله تَقيَّةً لأن المأمون ما أبقى في الإكراه على هذا القول بقيّةً لنا. وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

١٦٨٣ ـ «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/رقم (٣٠٢٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٩٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٤٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٦٧ ـ ١٧٠)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٩٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٨/ ٨٨)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٠٧)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٠٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣٧)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٢هـ) صفحة (٧٤) ترجمة (٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨).

(١) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤٥).

١٦٨٥ ـ «الجوهريّ[1] صاحب الصحاح» إسماعيل بن حمّاد. أبو نصر الفارابيّ الجوهريّ صاحب كتاب «الصِحاح في اللغة» الذي يضرب به المَثَل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، يُذكر خطّه مع خطّ ابن مُقْلة ومهلهل واليزيديّ **وهو ابن أخت إبراهيم الفارابيّ صاحب ديوان الأدب المذكور في «الإبارة»**. وكان يؤثر الغربة على الوطن، دخل بلاد ربيعة ومُضَر في طلب الأدب، ولمّا قضى وطره من قطْع الآفاق والأخذ عن علماء الشأم والعراق عاد إلى خراسان، فأنزله أبو الحسين الكاتب عنده، فسكن نيسابور يصنّف اللغة ويعلّم الكتابة وينسخ الختم. ـ ومن العجب أنّ المصريّين يروون «الصحاح» عن ابن القطّاع ولا يرويه أحد بخراسان. وقد قيل: إنّ ابن القطّاع ركّب له إسناداً بالصحاح لمّا رأى رغبة المصريين فيه، وفي «الصحاح» أشياء لا ريب أنّه نقلها من صُحُف فصحَّف فيها، فانتدب لها علماءُ مصر وأصلحوا أوهاماً فيها. ـ وقيل: إنّه اختلط بأخَرة. قال ابن القِفْطيّ: مات متردّياً من سطح داره بنيسابور. وقيل: إنّه تسودن وعمل له دَفَّين وشدّهما كالجناحين وقال: أريد أن أطير، وقفز فهلك.

أخذ العربيّة عن السيرافيّ والفارسيّ، واللغة عن خاله إبراهيم، وقيل: إنّ «الصحاح» كان قد بقي منه قطعة مسوَّدة فبيّضها تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق فغلِطَ في أماكن حتى إنّه قال في «سَقَر» إنّه بالألف واللام، وهذا يدلّ على أنّه لم يقرأ القرآن. وقال: «الجراضلُ الحبلُ» فصيّرهما كلمةً واحدةً بضاد معجمة والحبل بالحاء المهملة، وإنّما هو: الجرُّ أصلُ الجبل. وقال ياقوت: قال محمود بن أبي المعالي الحواريّ في كتاب «ضالّة الأديب من الصحاح والتهذيب»: إنّ هذا الكتاب ـ أعني «الصحاح» ـ قرىء على مصنّفه إلى باب الضاد فحسْبُ، وبقي أكثر الكتاب على سواده ولم يُقدّر له تنقيحه ولا تهذيبه، فلهذا يقول في باب السين: قَيس أبو قبيلةٍ من مُضَر واسمُه إلياس بنقطَتين تحتها، ثمّ يقول في فصل النون من هذا الباب: الناس بالنون اسم قيس عَيلانَ، فالأوّل سهو والثاني صحيح. ومن زعم أنّه سمع من الجوهريّ زيادةً على أوّل الكتاب إلى باب الضاد فهو مكذوب عليه. ـ وصنّف الجوهريّ كتابه لعبد الرحيم بن نَجْم البيشكيّ الأستاذ الإمام أبي منصور بن أبي القاسم الأديب الواعظ الأصوليّ، من أركان أصحاب أبي عبد الله الحاكم، له مدرسة وأوقاف ونظم ونثر. وتوفي صاحب «الصحاح» سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. ومن تصانيفه: كتاب في العروض جيّدٌ سمّاه «عروض الورقة»، وكتاب في النحو وهذا الكتاب المشهور الذي رُزق من السعادة ما لا رُزقه غيرُه لقرب تناوله.

١٦٨٥ ـ «نزهة الألباء» لابن الأنباري (٢٥٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٥١ ـ ١٦٥) ترجمة (٢٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٩٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٩٣) صفحة (٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٢)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (١١٥)، و«دمية القصر» للباخرزي (٣٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٠٧١)، و«سلم الوصول» للسلامي (١٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦١٤) ترجمة (١٢٧٣).

(١) الجوهري: نسبة إلى بيع الجواهر، انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١٣).

ومن شعر صاحب «الصحاح» [السريع]:

لو كان لي بُدٌّ من الناسِ قطعت حبْلَ الناس باليأسِ
العزُّ في العزلة لكنّه لا بدَّ للناس من الناس

ومنه [الوافر]:

وها أنا يونُسٌ في بطن حوتٍ بنيسابور في ظُلَل الغَمام
فبَيْتي والفؤاد ويوم دَجْنٍ ظلامٌ في ظلامٍ في ظلامِ

ومنه [الكامل]:

زعم المُدامةَ شاربوها أنّها تنفي الهمومَ وتطرد الغمّا
صدقوا هَفتْ بعقولهم وبدينهم وتوهّموا أنّ السرور لهم تمّا
سلبتْهمُ أديانَهم وعقولَهم أرأيتَ عادمَ ذَيْنِ مُغتمّا؟

ومنه [مخلع البسيط]:

يا ضائعَ العُمر بالأماني أما ترى رَوْنق الزمانِ؟
فقُم بنا يا أخا الملاهي نخْرج إلى نهر بُشْتَقانِ
كأنّنا والقصور فيها بحافتيْ كَوْثَرِ الجنانِ[1]
والطيرُ فوق الغصون تحكي بحسن أصواتها الأغاني
وراسلَ الوُرْقَ عندليبٌ كالزير والبَمِ والمثاني
فُرْصَتُك اليوم فاغْتنِمْها فكلّ وقتٍ سواه فانِ

وقال يصف «الصحاح» أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوريّ [المنسرح]:

هذا كتاب الصّحاح أحسن ما صُنِف قبل الصّحاح في الأدبِ
تشمَلُ أبوابُه وتجمع ما فرِق في غيره من الكُتُبِ

١٦٨٦ ـ «الطبّال» إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمٰن.
أبو البركات الطبال، من أهل بغداد كان مقدَّماً على الطبّالين بدار الخلافة، ثمّ كبر وأضرَّ وانقطع بمنزله، وكان ينظم المسائل شعراً ويسأل عنها ابنَ الصقّال[2] الفقيه، وجمعها في كتاب. وسمع من ابن البطّي وأبي الفتح بن شاتيل وابن خميس وغيرهم. توفي سنة سبع وستّمائة. ومن شعره [الرجز]:

---

(١) قبل هذا البيت بيت ذكره ياقوت وهو:
لعلنا نجتني سروراً حيث جنى الجنتين دان

١٦٨٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٠٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٤٠).

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الحنبلي، توفي سنة (٥٩٩هـ).

قَلْقلني الشوقُ فما لي راحةٌ إلاّ إذا مرّ بعينيَّ الوَسَنْ
تُخَيلُ الأحلامُ لي شبيبتي أو اجتماعي قد... شطنْ
فيوصِلُ النومُ إليّ راحةً حتى إذا استيقظتُ عاد لي الحزنْ

١٦٨٧ ـ **«البجليّ المحدّث» إسماعيل بن أبي خالد. البَجَليّ ـ مولاهم ـ الكوفيّ، أحد أئمّة الحديث**، كان طحّاناً وهو ثقة ثَبْت، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ وابن ماجه والنسائيّ. وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة.

١٦٨٨ ـ **«أبو طاهر الصقلّي المقرئ» إسماعيل بن خَلَف. أبو طاهر الصِقلّي المقرئ صاحب عليّ بن إبراهيم بن سعيد الحَوْفيّ، ـ من حَوفِ مصر ـ**، وصنّف كتاب «إعراب القرآن» في تسعة مجلّدات كبار، وصنّف في القراءات كتاب «الاكتفاء» وكتاب «العيون». قال ياقوت: أرى أنّه كان بعد سنة عشر وخمسمائة.

قلتُ: ذكر ابن خلّكان في باب «إسماعيل بن خلف» ـ وقال بعدَ خلف: «ابن سعيد بن عمران الأنصاريّ المقرئ النحويّ الأندلسيّ السَّرقُسطيّ ـ: كان إماماً في علوم الآداب مُتْقِناً لفنّ القراءات، وصنّف «العنوان في القراءات» وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الفنّ عليه، واختصر كتاب «الحجّة» لأبي علي الفارسيّ، وذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب «الصِلَة» وأثنى عليه وعدّد فضائله. ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به إلى أن توفي يوم الأحد مستهلَّ المحرّم سنة خمس وخمسين وأربعمائة». انتهى كلام ابن خلّكان وقد غلب على ظنّي أنّه هذا، ووهم في ذكر وفاته ياقوت.

١٦٨٩ ـ **«العبرتانيّ والد حمدون النديم» إسماعيل بن داود. الكاتب العبرتانيّ والد حَمْدون النديم** ـ المقدّم ذكره ـ وكان ينادم آدمَ بن عبد العزيز الأمويّ أيّامَ المهدي وله معه أخبار. ونادم ابنه حمدون بن إسماعيل المعتصم ومن بعده من الخلفاء إلى أيّام المعتزّ، أورد له ابن المرزبان في «معجمه» قوله [الطويل]:

سقياً لدهرٍ قد مضى لسبيله ورعْياً لعيش قد مضى غير عائد
لهَوْنا به عصراً وما كان مَرُّه على طوله إلاّ كحَلْمة راقد

١٦٨٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٧٤)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٣٤٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٥١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٤٥هـ) صفحة (٦٨ ـ ٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧٦).

١٦٨٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٥ ـ ١٩٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٣ ـ ١٤١ ـ ١٠٧٦).

١٦٨٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١١).

وقوله [الطويل]:

لسكُر الهوى أرْوى لعظمي ومَفْصِلي إذا سكر الندمانُ من دائر الخمْرِ
وأحْسَنُ مِن رجْع المثاني ونغْمها تَرجُّعُ صوت الثغر يُقْرع بالثغر

قلت: وقد أورد الباخَرْزيّ هذَين البيتين لإسحاق بن إبراهيم بن كيغلَغ، وابن المرزبان أعرفُ بهذا الشأن من الباخرزيّ.

١٦٩٠ ـ «الخُلْقَانيّ» إسماعيل بن زكرياء الخُلْقانيّ ـ بضمّ الخاء المعجمة وسكون اللام وفتح القاف وبعد الألف نون ـ روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، واختلف فيه قول ابن معين[(١)]، وقال ابن حنبل: مقارِب الحديث[(٢)]. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة، وقيل: سنة أربع وسبعين.

١٦٩١ ـ «الأمير شرف الدولة ابن أبي العساكر» إسماعيل بن سلطان بن عليّ بن مقلد بن نصر بن مُنْقِذ. شرف الدولة أبو الفضل ابن أبي العساكر الكنانيّ الشَّيْزَريّ الأمير، كان أديباً فاضلاً شاعراً. كان أبوه صاحب شَيْزَر وابن صاحبها، فلمّا مات أبوه وليها أخوه تاج الدولة، وأقام هو تحت كنف أخيه إلى أن خرّبتها الزلزلة ومات أخوه وطائفة تحت الردْم، وتوجّه نور الدين فتسلّمها. وكان إسماعيل غائباً عنها، فانتقل إلى دمشق، وكانت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. وأبوه عمّ مؤيّد الدولة أسامة المقدّم ذكره. وتوفي إسماعيل بدمشق سنة إحدى وستّين وخمسمائة. ومن شعره [الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ كتب الجمالُ بخدّه سطراً يحيِر[(٣)] ناظر المتأمِلِ
بالغتُ في استخراجه فوجدتُه لا رأي إلاّ رأي أهل الموصل

١٦٩٠ ـ «طبقات» ابن سعد (٧/ ٣٢٦)، و«التاريخ» لابن معين برواية الدوري (٢/ ٣٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/رقم ٣٢٧٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٥٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٧٠)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧٣هـ) صفحة (٣٦ ـ ٣٨) ترجمة (١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢١٥ ـ ٢١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٩٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٩).

(١) فمرَّة قال: ضعيف، ومرَّة وثَّقه، ومرة يقول: ليس به بأس. انظر: قوله: ضعيف في «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٧٨). قوله: ثقة في تاريخه برواية الدوري (٢/ ٣٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٧٠). قوله «ليس به بأس» في «معرفة الرجال» برواية ابن محرر (١/ ٨٥).

(٢) في «العلل ومعرفة الرجال» قال ابنه عبد الله: سألته عن إسماعيل بن جعفر قال: ما أعلم إلاّ خيراً. قلتُ ثقة؟ قال: نعم. (ج ٢/ ٤٨٥) رقم (٣١٩٥).

١٦٩١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢١٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (١/ ٢٥٧ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦١هـ) صفحة (٧١ ـ ٧٢) ترجمة (٥).

(٣) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: يُدَلِّهُ.

ومن لُغز [الكامل]:

ومُغرِدَيْن ترنَّما في مجلس   فنفاهما لأذاهما الأقوامُ
هذا يجود بما يجود بعكسه   هذا فيُحْمد ذا وذاك يذام

قلت: يريد بهما نحلةً وزنبوراً والعسل للنحلة وعكسُه اللسع للزنبور.

ومنه [البسيط]:

سُقيتُ كأس الهوى علاًّ على نهَلِ   فلا تزدْنيَ كأسَ اللوم والعَذَلِ
نأى الحبيبُ فبي من نأيه حُرَقٌ   لو لابسَتْ جبلاً هدَّت قُوَى الجبلِ
ولو تطلّبتُ سُلواناً لزدتُ هوًى   وقد يزيد رُسوباً نهضةُ الوَحَلِ
عفَتْ رسومي فَعُجْ نحوي لتندبني   فالحُبّ غِبَّ زِيال الحِبّ كالطَّللِ
صحوت من قهوة تُنفى الهمومُ بها   لكنّني ثمِلٌ من طَرْفه الثَّمِلِ
أُصَبِر النفسَ عنه وهي قائلة: ما لي بعادية الأشواق من قِبَلِ!
كم ميتةٍ وحياةٍ ذقتُ طعمهما   مذ ذقتُ طعمَ النوى لليأس والأملِ
والنفس إن خاطرتْ في غمرةٍ وألت   منها وإن خاطرت في الوجد لم تئلِ
لها دروعٌ تَقيها من سهامِ يدٍ   فهل دروعٌ تقيها أسْهُمَ المُقَلِ؟
فانْظُرْ إليه تَرَ الأقمارَ في قمرٍ   وانْظُر إليّ تَرَ العشّاق في رَجلِ
بأيّ أمرٍ سأنجو من هوى رَشَإٍ   في جفنه سحرُ هارُوتٍ وسيفُ علي
إذا رمى لحظَة بالسحر قال له   قلبي: أعِذْ لا رماك الله بالشَّلَلِ
أمن بني الروم ذا الرامي الذي فتكتْ   سهامُه بالوَرى أم من بني ثُعَلِ؟
إن خفتُ رَوْعة هجران الحبيب فقد   أمِنتُ في حُبّه من روعة العَذَلِ

قلت: شعر متوسّط منسجم، وقوله «لو تطلّبتُ سلواناً» يُشْبه قول الخيّاط [البسيط]:

كخائض الوَحْل إن طال العناءُ به   فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رَسَبا[1]

١٦٩٢ ـ «الصالح ابن الملك المجاهد» إسماعيل بن شِيركوه بن محمّد بن شيركوه بن شادي. المَلِكُ الصالح نور الدين ابن المَلِك المجاهد أسد الدين صاحب حمْص، كان له اختصاص كبير بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشأم، نشأ بحمص وانتقل عنها وخدم

---

(١) وله قصيدة من مائة بيت جمع فيها محاسن دمشق التي ذكرها غيره من الشعراء، فأجملها هو وأتى بها مُستَقصاة وفصَّلها فشرَّفها بما قال فيها وجمّلها، وأولها:

يا زائراً يزجي القروم البزلا   دع قصد بغداد وخلّ الموصلا

١٦٩٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١١).

مع الناصر، وكان عاقلاً حازماً سائساً. وكان رأيه مداراة التتار وعدم مشاققتهم، وكان يعضد الزين الحافظيّ عند الملك الناصر ويُثني عليه ويشكره، وكان يقال إنّ الزين الحافظيّ أحضر له فرماناً من هولاكو وإنّ الملك الناصر باطَنَ مع التتر، ولم يدخل الديار المصريّة مع العساكر لذلك لا محافظةً للناصر، وتوهّم أنّه إذا وصل إلى التتار أبقى هولاكو عليه ووفى له بما في الفرمان، فعاد مع الناصر من قطيا وحَسَّنَ له قَصْدَ هولاكو فتوجَّه صحبتَه إليه، فلمّا قدموا على هولاكو أحسن إليهم وأكرمهم، فلمّا بلغ هولاكو كَسْر التتار على «عينِ جالُوتَ» غضب وقتلهم في أوائل سنة تسع وخمسين وستّمائة، وقتل الصالحَ في أطراف بلاد العجم، وقيل: قتله في أواخر سنة ثمان وخمسين. وحُكي أنّه قال يوماً للأمير عماد الدين إبراهيم بن المجير وهما في مجلس الناصر: نريد نعمل مشوراً! وكان عماد الدين رأيه قتال التتار وعدم مداراتهم فقال: كم هذا الفشْر؟ فقال له الصالح: أنت كما قيل: طويل ولحيتك طويلة. فقال له عماد الدين: إلاّ أنّي ما ربيتُ في حمص!

١٦٩٣ ـ إسماعيل بن صارم بن عليّ بن عزّ بن تميم. أبو الطاهر الكنانيّ ثمّ المصريّ الخيّاط، كان عالي الإسناد، وروى عنه جماعة المصريّين وروى عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي، وروى عن البُوصيريّ وإسماعيل بن ياسين وفاطمة بنت سَعْدِ الخَير. قيل: إنّه شنق نفسه سنة اثنتين وستّين وستّمائة.

١٦٩٤ ـ «القفطيّ» إسماعيل بن صالح بن أبي ذؤيَب. أبو طاهر القِفْطيّ، عرف بابن البناء، كان أديباً فاضلاً، انتقل إلى المحلّة، وتوفي بإسنا سنة سبع وثمانين وستّمائة. من شعره [الكامل]:

أهديتَه حمَلاً يُساق فخلْتُه جَمَلاً لأنّ الله بارك فيهِ
لا تنْحرنَّ فقد نحرتَ من العِدَى مَن قد يهاب الموتُ أن يأتيه

ومنه في مرثيّة الشريف قاسم بن مُهنّا أمير المدينة [الكامل]:

لمّا اشترى من ربّه بثوابه جنّاتِ عدْنٍ راح يأخذ ما اشترى

١٦٩٥ ـ «الهاشميّ أمير مصر» إسماعيل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلّب بن هاشم. كان سريّاً أديباً حسنَ الغناء مقدّماً في ضرب العود، غنّى الرشيد فقلّده مصر. وهو القائل للرشيد لمّا عقد للأمين والمأمون بيعتَه على إلحاق القاسم المؤتمن بهما ـ وقد رُوِيَتْ لأخيه عبد الملك ـ [مرفل الكامل]:

يا أيّها المَلِكُ الذي لو كان نجماً كان سَعْدا
اعقِدْ لقاسم بيعةً واقْدَحْ له في الملك زَنْدا

١٦٩٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/١٤٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٠٨).
١٦٩٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (٨٨).
١٦٩٥ ـ «ولاة مصر» للكندي (١٣٨).

الــلَّــهُ فــرد واحِــدٌ فــاجْــعــلْ وُلاة الأمــر فــردا

وكان يألف قينةً فاشتراها الرشيد، فقال إسماعيل في ذلك [السريع]:

يـا مَـن رمـانـي الـدهـرُ مـن فـقـده بـفـرقـةٍ قـد شـتّـتـتْ شَـمْـلـي
ذكـرتُ أيـامَ اجـتـمـاع الـهـوى وقـرّةَ الأعـيـن بـالـوصـلِ
ونـحـن فـي غـرّة دهـرٍ لـنـا نـطـالـب الأزمـان بـالـذَّحْـل
فـكـدت أقـضـي مـن قـضـاء الـنـوى عـلـيّ بـعـد الـعـزِ بـالـذلّ
ولـيـس ذكـري لـك عـن خـاطـر بـل هـو مـوصـول بـلا فـصـل

١٦٩٦ ـ «الكاتب» إسماعيل بن صُبيح. الكاتب على ديوان الرسائل والتوقيع والسرّ وضياع الخاصّة والعوافي لهارون الرشيد. كان كاتباً حافظاً بليغاً. دخل أعرابيّ على الرشيد وإسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه وكان أحسن الناس خطّاً وأسرعهم يداً، فقال أرجوزةً، فقال له الرشيد: صِفْ هذا! فقال: ما رأيت أطيْش من قلمه ولا أثبت من حلمه. ثم قال: [الطويل]:

رقـيـقُ حـواشـي الـحِـلْـم حـيـن تـثـوره يـريـك الـهُـوَيـنـا والأمـور تـطـيـرُ
لـه قـلـمـا بـؤسَـى ونُـعْـمـى كـلاهـمـا سَـحـابـتُـه فـي الـحـالـتَـيـن دَرُورُ
يـنـاجـيـك عـمّـا فـي ضـمـيـرك لـحـظُـه ويـفـتـح بـابَ الـنُّـجْـح وهـو عـسـيـرُ

فقال الرشيد: وجب لك يا أعرابيّ حقٌّ عليه وهو يَقضيك إيّاه وحقٌّ علينا فيه ونحن نقوم به إليه، ادفعوا إليه دية الحُرّ! فقال إسماعيل: وله عليّ دية العبد. وقال إسماعيل: كنت يوماً بين يديّ يحيى بن خالد، فإذا جعفر بن يحيى قد دخل، فلمّا رآه من بُعدٍ أشاح بوجهه وأعرض، فقلت له بعد أن نهض: جعلني الله فداك، تفعل هذا بابنك وحالُه عند الرشيد حاله وموضعه موضعه، ما يقدِم عليه ولداً ولا وليّاً؟! قال: إليك عنّي أيّها الرجل، فوالله لا يكون هلاك هذا البيت إلا بسببه! فلما كان بعد ذلك بشهر أو نحوه دخل أيضاً عليه مثل ذلك الدخول ففعل مثل ذلك الفعل، فأعدتُ عليه مثل ذلك القول فقال: أدْنِ منّي الدواة! فأدنيتُها فأخذ رقعة وكتب فيها كلماتٍ يسيرةً، ثم ختمها وقال: لتكنْ عندك هذه، فإذا دخَلَتْ سنةُ سبعٍ وثمانين ومضى شهر المحرّم ودخل من صَفَر يومان فانْظُر فيها! فلمّا كان ذلك الوقت أوقع الرشيد بهم، فنظرتُ فإذا هو اليوم الذي ذكره. قال إسماعيل: فكان يحيى من أحسب الناس وأعلمهم بالنجوم.

قال ميمون بن هارون: قال لي عبيد الله بن سليمان: حدّثني الفضل بن مروان: إنّ أوّل من كذب من رؤساء الناس الكُتّابَ ووعدوهم الولايات والأعمال ومطَلوهم بها ولم يفوا بشيء منها إسماعيل بن صبيح، وما كان الناس قبل ذلك يعرفون المواعيد الكاذبة.

١٦٩٦ ـ «أدب الكتاب» للصولي (٧٣)، و«زهر الآداب» للحصري (٤١١)

١٦٩٧ ـ «المعزّ صاحب اليمن» إسماعيل بن طُغْتكين بن أيوب بن شادي. المَلِكُ المُعِزّ ابن سيف الإسلام صاحب اليمن. ورد بغداد فأُكرم وتلقّوه، وكان منهمكاً على اللهو والشرب قليلَ الخير، وكُتب معه منشور إلى أبيه بالرضا عنه. ولمّا توفي أبوه ولي بعده، ثمّ ادّعى النبوّة وقبل ذلك ادّعى أنّه أُمَويّ ورام الخلافة وأظهر العصيان، فوثب عليه أخوان من امرائه فقتلاه، وولي اليمن بعده أخوه أيوب ولُقّب الناصر وكان صغيراً. وكانت قتلته سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وكان لمّا ادّعى تلقّب بالإمام الهادي بنور الله المعزّ لدين الله أمير المؤمنين، ومدحه الشعراء. ومن شعره في هذا المعنى [الطويل]:

وإنّي أنا الهادي الخليفة والذي ... أدوس رقاب الغُلب بالضُمَّر الجُرْدِ
ولا بدّ من بغداد أطوي ربوعَها ... وأنْشرها نشر السماسر للبُرْدِ
وأنصب أعلامي على شُرفاتها ... وأُحيي بها ما كان أسّسه جدّي
ويُخْطَبُ لي فيها على كل منبرٍ ... وأُظْهِر دينَ الله في الغَور والنجدِ

١٦٩٨ ـ «الكاتب» إسماعيل بن عبّاد بن محمد بن وزَيْران. أبو القاسم الكاتب الأصبهانيّ، ذكره السلفيّ وقال: هو من بيت الرئاسة والكتابة، فاضل فيٌ الأدب والنحو بارعٌ في الترسُّل وخطُّه في غاية الجودة، وكان سمع معنا الحديث على شيوخنا.

١٦٩٩ ـ «الصاحب ابن عبّاد» إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن عبّاد. الوزير الملقّب بالصاحب كافي الكُفاة أبو القاسم، من الطالقان وهي ولاية بين قَزْوين وأبْهر، وهي عدّة قرى يقع عليها هذا الاسم، وبخراسان بلدة غير هذه يقع عليها هذا الاسم خرج منها جماعة من العلماء. قال فيه الرُّسْتميّ شاعره [الكامل]:

يَهْني ابنَ عبّاد بن عبّاس بن عبـ ... ـد الله نُعْمى بالكرامة تُرْدف

ومدحه أبو المرجّى الأهوازيّ بقصيدة لما وَرَد الأهواز، منها [السريع]:

إلى ابن عبّادٍ أبي القاسمِ الـ ... ـصاحبِ إسماعيل كافي الكفاه

١٦٩٧ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٩٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٠١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٩٨هـ) صفحة (٣٣٦ ـ ٣٣٧) ترجمة (٤٢٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٣٤).

١٦٩٩ ـ «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي (٩٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٦٨)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٣٩٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٢١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٣٤)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٤/ ٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤٩ ـ ٤٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٣٧ ـ ٦٤١) ترجمة (١٣١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠ ـ ٦١٩ ـ ٧٩٦ ـ ٩٠١ ـ ١٦٢١) و«أعيان الشيعة» للعاملي (١١/ ٣٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣١٦).

فاستحسن جمعَه بين اسمه ولقبه وكنيته واسم أبيه في بيت واحد، وذكر وصوله إلى بغداد وملكه إياها فقال: [السريع]:

ويشرب الجُند هنيئاً بها

فقال له: أمْسِكْ! فأمسك. فقال: تريد أن تقول: [السريع]:

من بعد ماء الرّيّ ماء الفُراه؟

فقال كذا والله! فضحك. ـ وقال السَّلاميّ يهجوه [مجزوء الرمل]:

يا ابنَ عبّاد بن عبّا س بن عبد الله جِرْها
تُنْكِرُ الجبْرَ وأُخرجـ تَ إلى دنياك كَرْها

وقال فيه أيضاً يمدحه [الكامل]:

ورِثَ الوزارة كابراً عن كابرٍ موصولةَ الإسنادِ بالإسنادِ
يَروي عن العبّاس عبّادٌ وزا رَتَه وإسماعيل عن عبّادِ

كان أبو القاسم وزير مؤيّد الدولة بن ركْن الدولة بن بويه وأخيه فخر الدولة وكانت وزارته ثماني عشرة سنة وشهراً واحداً. وهو أوّل من سُمّي الصاحب من الوزراء لأنّه صحب مؤيّد الدولة من الصِبى وسمّاه الصاحبَ فغلب عليه هذا اللقب. وقيل: لأنّه كان صاحب ابن العميد. وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة مات والده عبّاد وهي السنة التي ولُد فيها الصاحب أبو القاسم إسماعيل، وكان من أهل العلم، سمع أبوه أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديّين والرازيّين والأصبهانيّين وصنّف كتاباً في أحكام القرآن نصر فيه مذهب الاعتزال. ولمّا مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل أغلقت له مدينة الريّ واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر مخدومُه فخر الدولة وسائر القواد وقد غيّروا لباسهم، فلمّا خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحةً واحدةً وقبّلوا الأرض، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد للجنازة أيّاماً. ورثاه أبو سعيد الرُسْتُمي فقال [الطويل]:

أبعْدَ ابن عبّادٍ يَهشُّ إلى السُرى أخو أملٍ أو يُستماحُ جوادُ
أبى الله إلاّ أن يموتا بموته فما لهما حتى المعاد معادُ

وقال أبو القاسم بن أبي العلاء الشاعر الأصبهانيّ: رأيت في المنام كأنّ قائلاً يقول لي: لِمَ لَمْ ترْثِ الصاحبَ مع فضلك وشعرك؟ فقلتُ: ألجمتني كثرةُ محاسنه، فلم أدر بما أبدأ منها وخفتُ أن أقصّر وقد ظَنَّ بي الاستيفاء لها. فقال: أجِزْ ما أقوله! فقلت: قل! فقال [الطويل]:

ثوى الجود والكافي معاً في حُفيرةٍ

فقلت [الطويل]:

لِيأنسَ كلٌّ منهما بأخيه

فقال [الطويل]:

هـمـا اضْـطَـحَـبـا حَـيَّـيْـنِ ثـمّ تـعـانـقـا

فقلت [الطويل]:

ضَـجـيـعَـيـن فـي لـحـدٍ بـبـابِ ذَرِيـهِ

فقال [الطويل]:

إذا ارتـحـل الـشـاوونَ عـن مـسـتـقـرّهـم

فقلت [الطويل]:

أقـامـا إلـى يـوم الـقـيـامـة فـيـه

وكان الصاحب نادرة عصره وأعجوبة دهره في الفضائل والمكارم. أخذ الأدب عن ابن العميد وابن فارس وسمع من أبيه ومن غير واحد، وحدّث وأملى. واتّحد لنفسه بيتاً سمّاه بيت التوبة وجلس فيه أسبوعاً وأخذ خطوط الفقهاء بصحّة توبته، وخرج متحنّكاً متطلِساً بزيّ أهل العلم وقال للناس: قد علمتم قدَمي في العلم، فكلٌّ أقرّ له بذلك، وقال: قد علمتم أنّي متلبّس بهذا الأمر الذي أنا فيه وجميعَ ما أنفقته من صِغَري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدّي، ثمّ مع هذا كلّه لا أخلو من تَبِعات، أُشْهِد الله وأُشهدكم أنّي تائب إلى الله عز وجل من كلّ ذنب أذنبته. ولبث في ذلك البيت أسبوعاً، ثمّ خرج فقعد للإملاء، وحضر النّاسُ الكثير إلى الغاية، كان المستملي الواحدُ لا يقوم بالإملاء حتى انضاف إليه ستّةٌ كلٌّ يبلّغ صاحبَه، وكان الأوّل ابن الزعفرانيّ الحنفيّ وكان إذ ذاك رئيسهم، فما بقي في المجلس أحد من أهل العلم إلاّ وقد كتبه حتى القاضي عبد الجبّار وهو قاضي القضاة بالريّ.

وقال الصاحب: حضرتُ مجلس ابن العميد عشيّةً من عشايا رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلّمون للمناظرة وأنا إذ ذاك في رَيْعان شبابي، فما تقوّض المجلسُ وانصرف القوم إلاّ وقد حلّ الإفطار فأنكرتُ ذلك في نفسي واستقبحت إغفاله أمرَ إفطار الحاضرين مع وفور رئاسته واتّساع حاله، واعتقدت أن لا أُخِلّ بما أخلّ به إذا قمتُ مقامه. فكان الصاحب لا يدخل عليه أحد في رمضان بعد العصر كائناً من كان فيخرج من داره إلاّ بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو كل ليلة من ليالي رمضان من ألف نفس مفطِرة، وكانت صدقاته وقُرُباته تبلغ في شهر رمضان مبلغَ ما يطلقه في السنة كلّها. وكان في الصغر إذا أراد المضيّ إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كلّ يوم ودرهماً وتقول له: تصدقْ بهذا على أوّل فقير تلقاه! فجعل هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وماتت والدته، وهو على هذا يقول للفرّاش في كلّ ليلة: اطرَحْ تحت المَطْرَح ديناراً ودرهماً! لئلاّ ينساه.

فبقي على هذا مدّة، ثمّ إنّ الفرّاش نسي ليلةً من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلّى وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار فما رآهما، فتطيّر من ذلك وظنَّ أنّه لقرب أجَله، فقال للفرّاشين: شيلوا كلّ ما هنا من الفرش وأخرِجوه وأعطوه لأوّل فقير تلقونه حتى يكون كفّارة لتأخير هذا! فلقوا أعمًى هاشمياً يتّكئ على يد امرأة، فقالوا: تقبَّلْ هذا! فقال: ما هو؟ فقالوا:

مطرح ديباج ومخادّ ديباج. فأُغمي عليه، فأعلموا الصاحب بأمره فأحضره وسقاه شراباً بعدما رُشّ عليه الماء، فلما أفاق سأله، فقال: اسألوا هذه المرأة إن لم تصدِّقوني. فقال له: اشرحْ! فقال: أنا رجل شريف ولي ابنةٌ من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه، ولي سنتين آخذ القَدْر الذي يفضل عن قوتنا أشتري لها به قطعةً صفراء وطفرية وما أشبه ذلك. فلمّا كان البارحة قالت أمّها: اشتهيت لها مطرح ديباج ومخادّ ديباج. فقلت: من أين لي ذلك؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي، فلمّا قال لي هؤلاء هذا الكلام حُقّ لي أن يُغشى عليّ. فقال: لا يكون الديباج إلاّ مع ما يليق به، هاتُم الأنماطيّين! فجيء بهم فاشترى منهم الجهاز الذي يليق بذلك المطرح، وأحضر زوج الصبيّة ودفع إليه بضاعةً سنيّة.

واستدعى في بعض الأيّام شراباً، فأحضروا قدحاً، فلمّا أراد أن يشربه قال له أحد خواصّه: لا تشربه فإنّه مسموم! وكان الغلام الذي ناوله واقفاً، فقال للمحذِر له: ما الشاهد على صحّة قولك؟ قال: تجربُه في الذي ناولك إيّاه! فقال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلّه! قال: فجرّبْه في دجاجة. قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردّ القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: انصرفْ عنّي ولا تدخلْ داري! وأمر بإقرار جاريه وجرايته عليه وقال: لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرزق نذالة.

وقال الصاحب: أنفذ إليّ أبو العبّاس تاش الحاجب رقعةً في السرّ بخطّ صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها على الانحياز بحضرته ليلقي إليّ مقاليد ملكه ويعتمدني لوزارته ويحكمني في ثمرات بلاده. قال: فكان فيما اعتذرت إليه من تركي امتثالَ أمره طولُ ذيلي وكثرة حاشيتي وصبْيتي وحاجتي لنقل كتبي خاصةً إلى أربعمائة جمل. فما الظنّ بما يليق بها من تجمُّل مثلي؟ وكان يقول لجلسائه: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان. وكان مكّي المُنْشِد قديمَ الصحبة للصاحب والخدمة فأساء إليه غير مرّة، فلمّا كثر ذلك منه أمر بحبسه في دار الضرْب وكانت في جواره، فاتّفق أنّ الصاحب صعد سطح داره وأشرف على دار الضرب فناداه مكّي: **﴿فَٱطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ ٱلْجَحِيمِ﴾** [الصافات: ٥٥] فضحك الصاحب وقال: **﴿ٱخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾** [المومنون: ١٠٨] ثمّ أمر بإطلاقه. ودخل إلى الصاحب رجل لا يعرفه، فقال: أبو من؟ فأنشد الرجل [الطويل]:

وتتّفق الأسماءُ في اللفظ والكُنى كثيراً ولٰكن لا تلاقى الخلائقُ

فقال له: اجلسْ يا أبا القاسم! وقال الصاحب: ما قطعني إلاّ شابٌّ ورد علينا إلى إصبهان بغداديّ، فقصدني فأذنتُ له وكان عليه مرقَّعة وفي رجليه نعلٌ طاق، فنظرت إلى حاجبي فقال له وهو يصعد إليّ: اخلعْ نعلك! فقال: ولِمَ؟ لعلّي أحتاج إليها بعد ساعة! فغلبني الضحك وقلتُ: أتراه يريد أن يصفعني؟.

وقال محمد بن المرزبان: كنّا بين يديه ليلةً فنعس، وأخذ إنسانٌ يقرأ سورة الصافّات، فاتّفق أن بعض هؤلاء الأجلاف من أهل ما وراء النهر نعس أيضاً وضرط ضرطةً منكَرةً، فانتبه وقال: يا

أصحابنا نِمْنا على ﴿وَٱلصَّافَّاتِ﴾ [الصافات: ١] وانتبهنا على ﴿وَٱلْمُرْسَلَاتِ﴾[المرسلات: ١] . وقال أيضاً: انفلتت ليلةً ضرطةٌ من بعض الحاضرين وهو في الجدل، فقال على حدّته: كانت بيعة أبي بكر، خُذوا فيما أنتم فيه! يعني أنّه قيل في بيعة أبي بكر رضي الله عنه: إنّما كانت فلتة. وقال قوم من إصبهان للصاحب: لو كان القرآن مخلوقاً لجاز أن يموت، ولو مات القرآن في آخر شعبان بماذا كنّا نُصلّي التراويح في رمضان؟ فقال الصاحب: لو مات القرآن لكان يموت رمضانُ ويقول: لا حياة لي بعدك، ولا نصلّي التراويح ونستريح! ويقال: إنّ ابن أبي الحَظيريّ أتى إليه يوماً فقام له، فمرّ مسرعاً لأجله فضرط فقال: يا مولانا الصاحب، هذا صرير التخت. فقال: بل صفير التحت! فذهب وقد استحيى وانقطع، فكتب إليه [البسيط]:

قُل للحظيريّ لا تذهبْ على خَجَلٍ   من ضرطةٍ أشبهتْ ناياً على عودِ
فإنّها الريحُ لا تَسطيعُ تُمْسِكها   إذ لستَ أنتَ سليمانَ بن داود

وكان الصاحبُ قد ولّى عبدَ الجبّار الأسداباذيّ قضاء القضاة بهَمَذانَ والجبال، فاستقبله يوماً ولم يترجّل له. وقال: أيّها الصاحب، أريد أن أترجّل للخدمة ولكن العلم يأبى ذلك. وكان يكتب في عنوان كتابه: «إلى الصاحب، داعيه عبد الجبّار بن أحمد»، ثم كتب: «وليُّهُ عبد الجبّار بن أحمد»، ثم كتب: «عبد الجبّار بن أحمد». فقال الصاحب لندمائه: أظنّه يؤول أمره إلى أن يكتب «الجبّار». وقال ابن بابَك: سمعت الصاحبَ يقول: مُدحتُ ـ والعلم عند الله ـ بمائة ألف قصيدة شعراً، عربيّةٍ وفارسيّة، وقد أنفقتُ أموالي على الشعراء والأدباء والزوّار والقُصّاد، ما سُررتُ بشعر ولا سرّني شاعر كما سرّني أبو سعيد الرُسْتُميّ الأصبهانيّ بقوله [من الطويل]:

«ورث الوزارة كابراً عن كابرٍ»

البيتين.

كتب عاملٌ إليه رقعة: إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فَعَلَ. فوقّع الصاحبُ تحتها: من كتب «إشغالي» لا يصلح لأشغالي. ووقّع إلى أبي الحسن الشَّقيقيّ البلخيّ: من نظر لدينه نظرنا لدنياه، فإن آثرت العدل والتوحيدَ بسطنا لك الفضل والتمهيد، وإن أقمت على الجبر فما لِكَسْرك جبر. ولمّا كان ببغداد قصد القاضي أبا السائب عُتبة بن عُبيد لقضاء حقّه، فتثاقل في القيام له وتحفَّز تحفُّزاً أراه به ضعفاً عن حركته وقصور نهضته، فأخذ الصاحب بضُبعه وأقامه وقال: نعين القاضي على قضاء حقوق إخوانه! فخجل القاضي أبو السائب واعتذر إليه. ووجد يوماً بعض ندمائه متغير السِحنة، فقال: ما الذي بك؟ قال: حَما. فقال له الصاحب: قَه. فقال له النديم: وه. فاستحسن ذلك منه وخلع عليه. قلت: إنّما قال له الصاحب «قه» لأنّه لا يقال في ذلك إلاّ حُمَّى فأضاف إليها القاف والهاء لتصير «حماقه»، فلطَّف النديم وظرَّف في زيادة الواو والهاء ليصير ذلك «قهوه». وضرب الصاحبَ معلّمُه يوماً، فأنشد يقول [السريع]:

أودعتني العلَم فلا تجهلِ   كم مِقْوَلٍ يجني على المقتلِ
أنت ـ وإن علّمتَني ـ سوقةٌ   والسيفُ لا يُبقي على الصّيْقلِ

وسأل أبا الحسن عليّ بن عيسى الربعيّ عن مسألة فأجاب جواباً أخطأ فيه، فقال له: أصبتَ، فقبّل الأرض شكراً، فلمّا رفع رأسه قال له: عينَ الخطأ. ـ وعزل الصاحب عاملاً بقُمّ فكتب إليه: أيّها العاملُ بقُمّ، قد عزلْناك فقُمْ! ـ وما عظّم وزيراً مخدومُه ما عظّم فخرُ الدولة الصاحب بن عبّاد. قال الصاحب: ما استأذنت على فخر الدولة قطّ وهو في مجلس أنسه إلاّ انتقل إلى مجلس الحُشْمة وأذن لي فيه، وما أذكر أنّه تبذّل بين يديّ أو مازحني قطّ إلاّ مرّة واحدةً، فإنّه قال لي: بلغني أنّك تقول: إنّ المذهب مذهب الاعتزال والنَّيك نيك الرجال. فأظهرتُ الكراهةَ لانبساطه وقلتُ: بنا من الجدّ ما لا نفرغ معه للهزل! ونهضتُ. وقال الصاحب يوماً: كان أبو الفضل ـ يعني ابن العميد ـ سيّداً ولكن لم يشُقَّ غبارَنا ولا أدرك شوارنا ولا فسخ عذارنا ولا عرف غَرارنا، لا في علم الدين ولا فيما يرجع إلى نفع المسلمين. فأمّا ابنه فقد عرفتم قدره في هذا وفي غيره، طيّاش قلاّش، ليس عنده إلاّ قاش وقماش، مثل ابن عيّاش، والهرويّ الحواش. ووُلدت والشِعْرى في طالعي، ولولا دقيقةٌ لأدركتُ النبوّة، وقد أدركت النبوّة إذ قمت بالذبّ عنها والنصرة لها، فمن ذا يجارينا أو يمارينا أو يبارينا أو يغارينا ويُسارينا ويشارينا؟ ولم يكن الصاحب يقوم لأحد من الناس ولا يشير إلى القيام ولا يَطمع أحدٌ في ذلك منه من أرباب السيوف أو الأقلام أميراً كان أو مأموراً. ونزل بالصَّيمرة عند عوده من الأهواز، فدخل عليه شيخ من المعتزلة زاهدٌ يعرف بعبد الله بن إسحاق فقام له، فلمّا خرج قال: ما قمتُ لأحد مثل هذا القيام منذ عشرين سنةً! وإنّما فعل ذلك لزهده لأنّ كان أحد أبدال دهره.

ولم يجتمع بباب أحد من الملوك والخلفاء والوزراء مثل ما اجتمع بباب الرشيد، كأبي نواس وأبي العتاهية والعتّابيّ والنَّمَريّ ومسلم بن الوليد وأبي الشِيص وابن أبي حفصة ومحمد بن مُناذر. وجمعَتْ حضرةُ الصاحب بأصبهان والريّ وجرجان مثل أبي الحسين السلاميّ والرسْتُميّ وأبي القاسم الزَّعفرانيّ وأبي العبّاس الضبّي والقاضي الجرجانيّ وأبي القاسم بن أبي العلاء وأبي محمد الخازن وأبي هاشم العَلَويّ وأبي الحسن الجوهريّ وبني المنجّم وابن بابك وابن القاشانيّ والبديع الهمذانيّ وإسماعيل الشاشيّ وأبي العلاء الأسديّ وأبي الحسن الغُويريّ وأبي دُلَف الخَزْرجيّ وأبي حفص الشهرزوريّ وأبي مَعْمر الإسماعيليّ وأبي الفيّاض الطبريّ وأبي بكر الخوارزميّ، ومدحه مكاتبةً الرضي الموسويّ وأبو إسحاق الصابيّ وابن الحجّاج وابن سُكَّرة وابن نُباتة وغيرهم. وأمّا المتنبّي فإنّه قال: بلغني أنّ بإصبهان غُليّماً مِعطاء، ولم يدخل إصبهان ولا مدحه، وكان الصاحب لمّا بلغه وصوله تلك البلادَ أباع داراً له بخمسين ألف درهم وأرصدها للمتنبّي إن جاء إليه ومدحه، فلمّا بلغه ما قاله المتنبّي أعرض عنه وتتبّع شعره وأملى رسالةً على ذمّ شعره. وأمّا أبو حيّان التوحيديّ فإنّه أملى في ذمّه وذمّ ابن العميد مجلّدَة سمّاها «ثلب الوزيرين» أتى فيها بقبائح فمن ذلك ما ذكره في حقّ الصاحب أنه ناظر بالريّ يهودياً هو رأس الجالوت في إعجاز القرآن فراجعه اليهوديّ فيه طويلاً وماتنه قليلاً وتنكّد عليه حتى احتدّ وكاد ينقدّ، فلمّا علم أنّه قد سجر تنوره وأسعط أنفه قال: أيّها الصاحب، فلِمَ تتّقد وتستشيط وتلتهب وتختلط؟ كيف يكون القرآن عندي آيةً ودلالةً ومعجزةً من جهة نظمه وتأليفه؟ فإن كان النظم

والتأليف بديعَين وكان البلغاء - فيما يُدَّعى - عنه عاجزين وله مُذعنين وها أنا أصدق عن نفسي وأقول: ما عندي أنّ رسائلك وكلامك وفِقرك وما تؤلّفه وتبادِه به نظماً ونثراً هو فوق ذلك أو مثل ذلك وقريب منه وعلى حالٍ ليس يظهر لي أنه دونه وأنّ ذلك سيستعلى عليه بوجه من وجوه الكلام أو بمرتبة من مراتب البلاغة! فلمّا سمع ابن عبّاد هذا فتر وخمد وسكن عن حركته وانحمص وَرَمُه به وقال: ولا هكذا، يا شيخ! كلامُنا حسنٌ وبليغ، وقد أخذ من الجزالة حظّاً وافراً ومن البيان نصيباً ظاهراً ولكنَّ القرآن له المزيّة التي لا تُجهل والشرف الذي لا يُخمَل، وأين ما خلقه الله على أتمّ حسنٍ وبهاء ممّا يخلقه العبد بطلبٍ وتكلّف؟ هذا كلّه يقوله وقد خبا حميه وتراجع مزاجه وصارت ناره رماداً مع إعجاب شديدٍ قد شاع في أعطافه وفرح غالبٍ قد دبَّ في أسارير وجهه لأنّه رأى كلامه شبهةً لليهود وأهل الملل. وقال: كان ينشد شعره وهو يلوي رقبته ويجحظ حدقته ويُنزِي أطراف منكبيه ويتشايل ويتمايل، وكأنّه **﴿ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾** [البقرة: ٢٧٥].

وقال: دخل يوماً دار الإمارة الفَيْرُزانُ المجوسيّ في شيء خاطبه به، فقال: إنّما أنت مِجشّ مِحشّ مِخشّ لا تهشّ ولا تبشّ ولا تمتش! قال الفيرزان: أيّها الصاحب، برئتُ من النار إن كنت أدري ما تقول! إن كان رأيك أن تشتمني فقُلْ ما شئت بعد أن أعلم، فإنّ العِرْض لك والنفس لك فداء: لستَ من الزنج ولا من البربر، كلِّمنا على العادة التي عليها العمل! والله ما هذا من لغة آبائك الفرس ولا من أهل دينك من أهل السواد، وقد خالطْنا الناس فما سمعنا منهم هذا النمط! فقام الصاحب مغضباً. قال: وكان كَلَفُه بالسجع في الكلام والقلم عند الجدّ والهزل يزيد على كلف كلّ من رأيناه. قلت لابن المسيب: أين يبلغ ابن عبّاد في عشقه للسجع؟ قال: يبلغ به ذلك لو أنّه رأى سجعةً ينحلّ بموقعها عُرْوة المُلك ويضطرب بها حبل الدولة ويحتاج من أجلها إلى غُرْم ثقيل وكلفة صعبة وتجشّم أمورٍ وركوب أهوال لكان لا يخفّ عليه أن يُفرج عنها ويخلّيها بل يأتي بها ويستعملها ولا يعبأ بجميع ما وصفت من عاقبتها.

وقال فيه بعض الشعراء [الكامل]:

متلقّب كافي الكفاة وإنّما ... هو في الحقيقة كافر الكفّارِ

السجع سجعُ مهوَّسٍ والخطّ خـ ... ـطُّ منقْرَسٍ والعقل عقل حمارِ

قلت: وعلى الجملة، مِن رجالات الوجود وأين آخر مثله؟ ولكنْ أبو حيان زاد في التمالؤ عليه لنقص حظّ ناله منه فتمحّل له مثالب وادّعى له معايب [الخفيف]:

لو أراد الأديب أن يهجُوَ البد ... ر رماه بالخطّة الشنعاءِ

ومن تصانيف الصاحب: «المحيط باللغة» عشر مجلّدات، رسائله، «الكافي» رسائلُ، «كتاب الزيديّة»، «الأعياد وفضائل النوروز»، «الإمامة» في تفضيل عليّ بن أبي طالب وتصحيح إمامة من تقدّمه، «الوزراء» لطيف، «عنوان المعارف في التاريخ»، «الكشف عن مساوىء المتنبّي»، «مختصر أسماء الله تعالى وصفاته»، «العروض الكافي»، «جوهرة الجمهرة»، «نهج

السبيل في الأصول»، «أخبار أبي العيناء»، «نقض العروض»، «تاريخ المِلَل واختلاف الدول»، «الزَّيْدَين»، ديوان شعره. ومن شعره [الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ حلو الشمائل أهيَفٍ ... يُردي النفوس بفَتْرَتي عَيْنَيْهِ
ما زال يُبْعِدني ويؤثر هجرتي ... فجذبتُ قلبي من إسار يدَيهِ
قالوا: تُراجِعه فقلت بديهةً ... قولاً أُقيمَ مع الرَّويّ عليه
والله لا راجعتُه ولو أنّه ... كالبدر أو كالشمس أو كبُوَيهِ

هو مأخوذ من شعر ابن المعتزّ [الكامل]:

والـلّهِ لا كلّمتُها ولو أنّها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمُكْتَفي

ومن شعر الصاحب [مجزوء الرجز]:

وشادنٍ جمالُه ... تقصر عنه صفتي
أهوى لتقبيلِ يدي ... فقلت لا بل شفتي!

ومنه [مجزوء الرمل]:

قال لي إنّ رقيبي ... سيء الخُلق فدارِهْ
قلتُ دعني وجهك الـ ... جنّةُ حُفّت بالمكارِهْ

ومنه [الوافر]:

أقول وقد رأيتُ له سحاباً ... من الهجران مُقبلِةً إلينا
وقد هطلت عَزاليها بسحّ ... حوالينا الصدودُ ولا علينا

وكتب إلى أبي الحسن الطبيب [الرجز]:

إنّا دعوناك على انبساط ... والجوعُ قد أثّر في الأخلاط
فإنْ عسى مِلْتَ إلى التباطي ... صفعتَ بالنعْل قفا بقراط

وقال لما حضرتْه الوفاة [الطويل]:

وكم شامتٍ بي عند موتي جهالةً ... بظلم يسُلُّ السيفَ بعد وفاتي
ولو علم المسكينُ ماذا يناله ... من الذُّلِ بعدي مات قبل مماتي

ومنه [البسيط]:

دبَّ العذارُ على ميدان وجنتهِ ... حتى إذا كاد أن يسعى به وَقَفا
كأنّه كاتبٌ عزّ المِدادُ به ... أراد يكتب لاماً فابتدا أَلِفا

ومنه [الطويل]:

تُشكِّكُنا في الكَرْم أنَّ انتماءه ... إلى الخمرْ أم هاتا إلى الكرْم ينتمي

تمتَّع ندمان بها وأحبّةٌ وحَظِيَ منها أن أقول ألا انْعمي
لكِ الوصفُ دونَ القصْف مني فخيِمي بغير يدي وارضَيْ بما قاله فمي

ومنه [الخفيف]:

كنتُ دهراً أقول بالإستطاعهْ وأرى الجبر ضِلّةً وشناعهْ
ففقدْتُ استطاعتي في هوى ظبـ ـيٍ فسمعاً للمُجْبرين وطاعه

ومنه [الطويل]:

ولمّا تناءت بالأحبّة دارُهُمْ وصرنا جميعاً من عيان إلى وهمِ
تمكّن مني الشوقُ غير مسامحٍ كمعتزليّ قد تمكّنَ من جهْمي

ومنه [المتقارب]:

وقائلةٍ: لِمْ عرتْك الهمومُ وأمرك ممتثَلٌ في الأمَمْ؟
فقلت: ذريني على غُصّتي فإنَّ الهموم بقدْر الهِمَمْ

وقال يهجو [السريع]:

شرطُ الشَّروطيّ فتًى أيرٌ وما سواه غيرُ مشروطِ
أبْغَى من الإبرة لكنّه يوهم قوماً أنّه لوطي

وقال أيضاً [الرمل]:

سِبْطُ مَتُّويِ رقيعٌ سَفِلَهْ أبداً يبذل فينا أسْفَلَهْ
اعتزلْنا نَيْكه في دُبْرِهِ فلهذا يَلْعَن المعتزلهْ

وقال لمّا أتته البشارة بسبطه عبّاد بن عليّ الحَسنيّ، ولم يكن للصاحب ولد إلاّ أمّه، وكان زوّجها من أبي الحسن عليّ بن الحسين الحَسنيّ الهمذانيّ، وكان شاعراً أديباً [مجزوء الرمل]:

أحمد الله لبُشْرَى أقبلَتْ عند العَشِيِّ
إذ حباني الله سِبطاً هو سبطٌ للنبيِّ
مرحباً ثُمَّتَ أهلاً بغلامٍ هاشميِّ
نبويٌّ علويّ حسنيٍ صاحبيِّ

ثم قال [البسيط]:

الحمد لله حمداً دائماً أبداً قد صار سبطُ رسول الله لي ولدا

وقد ذكرتْ ذلك الشعراءُ في أشعارها. فمن ذلك قول أبي الحسن الجَوهريّ [البسيط]:

وكان بعد رسول الله كافِلَهُ فصار جَدَّ بنيه بعد كافلهْ
هلُمَّ للخَبَر المأثور نسنده في الطالَقانِ فقرّت عينُ ناقلهِ

فذلك الكنزُ عبّادٌ وقد وضحتْ عنه الإمامةُ في أُولى مَخايلِه

لما روت الشيعة أنّ بالطالقان كنزاً من ولد فاطمة يملأ الله به الأرض عدْلاً كما مُلئت جوراً.

إسماعيل بن عبد الجبار

١٧٠٠ ـ «علم الدين ناظر الجيش» إسماعيل بن عبد الجبّار بن يوسف بن عبد الجبّار بن شِبْل. القاضي أبو الطاهر عَلَم الدين ابن القاضي الأكرم أبي الحجّاج الجُذاميّ الصويتيّ المقدسيّ الأصل المصريّ، قرأ الأدب على ابن بَرّي وصحب شيخ الديوان السديد أبا القاسم كاتب ناصر الدولة وانتفع بصحبته، وسمع من السِلفيّ، وولي ديوان الجيش للسلطان صلاح الدين ثم للعزيز ولده وللأفضل ثمّ للعادل إلى أن صُرِف منه، وكان شاعراً مترسِلاً، وعاش هو ووالده عُمراً واحداً كلُّ واحدٍ منهما إحدى وستين سنة وماتا في ذي القعدة، وولي كلّ منهما ديوان الجيش عشرين سنة، وهذا اتّفاق غريب. وكانت وفاته في سنة عشر وستّمائة. ومن شعره: . . .[(١)]

إسماعيل بن عبد الرحمٰن

١٧٠١ ـ «السدّي المفسّر» إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي ذُؤيب. السُدّيّ الإمام أبو محمد، السُدّي الكبير الحجازيّ ثم الكوفيّ الأعور المفسِر راوي قريش، روى عن أنس بن مالك وابن عبّاس وعبد خيرِ الهمدانيّ ومُصْعَب بن سعد وأبي صالح باذام وأبي عبد الرحمٰن السُلَميّ ومُرّة الطّيب وخلق، ورأى أبا هريرة والحسن بن عليّ رضي الله عنه، وروى له مسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. قال النسائيّ: صالح الحديث، وقال القطّان: لا بأس به، وقال أحمد: مقارَب الحديث وقال مَرّةَ: ثقةٌ، وقال ابن مَعين: ضعيف، وقال أبو زُرْعة: لينِ، وقال أبو حاتم: يُكتَبُ حديثه، وقال ابن عديّ: هو عندي صدوق. قيل: إنّه كان عظيم اللحية جداً. قال إسماعيل بن أبي خالد السُدّي: كان أعلم بالقرآن من الشعبيّ. وأمّا السُدّي الصغير فهو محمد ابن مروان أحد المتروكين. قال الفلكي: إنّما لُقّب السُدّي لأنّه كان يجلس بالمدينة في مكانٍ يقال

١٧٠٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«المقفّى الكبير» للمقريزي (٢/ ١١٦ ـ ١١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٠هـ) صفحة (٣٥٩ ـ ٣٦٠) ترجمة (٥٠١)، و«تاريخ ابن الفرات» (ج ٥ ق ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(١) بياض في الأصل.

١٧٠١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٢٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٦١)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ٣١٢ ـ ٣١٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٨٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ١٨٦ ـ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢٧هـ) صفحة (٣٧ ـ ٣٨) و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢١٥) ترجمة (١١٩٤٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٢١٣١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٤٦).

له السُدّ، وقيل[١]: إنّه كان يبيع الخُمُر والمقانع بسُدّة الجامع يعني: باب الجامع، وتوفّي سنة سبع وعشرين ومائة.

١٧٠٢ ـ **«الصابونيّ» إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد. أبو عثمان الصابونيّ**. قال الحافظ عبد الغافر: هو الإمام شيخ الإسلام الخطيب المفسِر الواعظ أوحدُ وقته في طريقته، وكان أكثر أهل العصر من المشايخ سماعاً وحفظاً ونشراً لمسموعاته وتصنيفاته وجمعاً وتحريضاً على السماع وإقامة مجالس الحديث، سمع بنيسابور من أبي العبّاس التابوتيّ وأبي سعيد السّمسار وبهراة من أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الفرات وغيره، وسمع بالشأم والحجاز، ولقي أبا العلاء المعرّي بمعرّة النعمان، وحدّث بنيسابور وخراسان ووعظ الناس سبعين سنةً. ومولده ببوشَنْج سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وتوفّي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. ومن شعره [البسيط]:

ما لي أرى الدهرَ لا يسخو بذي كرمٍ ... ولا يجود بمغْوانٍ ومِفْضالِ
ولا أرى أحداً في الناس مشترياً ... حُسْنَ الثناء بإنعامٍ وإفضالِ
صاروا سواسيةً في لُؤْمهم شَرَعاً ... كأنّما نُسجوا فيه بمنْوالِ

١٧٠٣ ـ **«مجد الدين الماردينيّ القاضي» إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن مكّي. أبو الفِداء مجد الدين الماردينيّ الفقيه الشافعيّ**. توفّي بجبل الصالحيّة سنة تسع وثمانين وستّمائة، وصُلّي عليه بجامع العقيبة، ودفن في تربة البرهان الموصليّ قريب مسجد القَدَم، وقد نيّف على الستّين. قال قطب الدين اليُونينيّ: ذُكر لي أنّه كان في أوّل أمره حنبليّ المذهب ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعيّ وولي تدريس الأتابكيّة بجبل الصالحيّة، وولي القضاء بحلب وأعمالها، وكان سافر إلى الروم، وذكر أنّه قرأ «التحصيل» على سراج الدين الأرْمويّ.

إسماعيل بن عبد القوي

١٧٠٤ ـ **«الزين بن غزّون الشافعيّ» إسماعيل بن عبد القويّ بن غَزّون** ـ بالغين المعجمة والزاي المعجمة المشدّدة وبعد الواو نون ـ **ابن داودَ بن غزّون بن الليث. الزينُ أبو طاهر بن أبي محمد الأنصاريّ الغَزّي ثمّ المصريّ الشافعيّ**، ولد قبل التسعين والخمسمائة، وسمع الكثير من

---

(١) انظر: «اللباب» (٢/ ١١٠).

١٧٠٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ١١٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٥ ـ ٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٦ ـ ١٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤٩هـ) صفحة (٢٢٤ ـ ٢٢٩) ترجمة (٣١٣) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١٧)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

١٧٠٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات سنة (٦٨٩هـ).

١٧٠٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٤).

البوصيريّ وابن ياسين والعماد الكاتب والحافظ عبد الغنيّ وجماعة، وروى الكثير، وروى عنه الدمياطيّ والدواداريّ وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة والطواشيّ عنبر العزيزيّ. وتوفّي سنة سبع وستّين وستّمائة.

١٧٠٥ ـ «فخر الدين الأسنائيّ الإمام» إسماعيل بن عبد القويّ بن الحسن بن حيدرة الحِمْيريّ. فخرُ الدين الأسنائيّ المعروف بالإمام اشتغل بالفقه على الشيخ النجيب بن مُفْلِح ثم الشيخ بهاء الدين القفطيّ، كان إمام المدرسة العِزّية بأسْنا، وناب في الحكم بمنشيّة إخميم وطُوخ والمراغة. واتّفق له بالمراغة أنّ بعض أولاد الشيخ أبي القاسم المراغيّ وقع بينه وبين بعض أولاد الفقراء وكان شديد البأس، فطلبه الفقير إلى القاضي، فأعطاه القاضي قلمه، فقال الفقير: ما يحضر بهذا! فتوجّه إليه فحضر فادّعى عليه الفقير أنّه ضربه ستّين جمجماً بهذا الجُمجم، فأخذ القاضي الجمجم وقال للفقير: حرِر دعواك، من ثلاثة بهذا؟ ما تعرف كم ضُربتَ! فتبسّم الفقير وغريمُه واصطلحا وانفصلا على خير. ونزل مرّة في مركبٍ صحبةَ الشيخ بهاء الدين والشيخ النجيب، فزمر زامر بها، فقال له الشيخ بهاء الدين: اسكتْ! فقال له الإمام سرّاً: الشيخ إمام في هذا وأنت استقبلت خارجاً. فرجع وزمر ثانياً، فقال له الشيخ بهاء الدين: اسكتْ! فأعاد عليه الإمام الكلام، فأخذ الزامر المزمارة وقدّمها للشيخ وقال: ما يُحسن المملوك غير هذا. فعرف الشيخ أنّها من جهة الإمام. وله حكايات ظريفة. وعمل بَنُو السديد عليه، فانتقل إلى قرص وأقام بها سنين، وكُفَّ بصره، وتوفّي بها في حدود عشرين وسبعمائة.

إسماعيل بن عبد الله

١٧٠٦ ـ «شيخ الإقراء بمكّة» إسماعيل بن عبد الله بن قُسطنطين. شيخ الإقراء بمكّة توفّي في حدود الثمانين والمائة، وقيل: سنة تسعين ومائة[1].

١٧٠٧ ـ «النحّاس المصريّ المقرئ» إسماعيل بن عبد الله بن عمر. أبو الحسن المصريّ النحّاس المُقرىء صاحب الأزرق، قرأ على أبي يعقوب الأزرق عن ورْش. توفّي في حدود التسعين والمائتين.

١٧٠٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٨) رقم (٩٣٤).

١٧٠٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٧٠هـ) صفحة (٤٠) ترجمة (١٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦) و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٦).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وأنا إلى السبعين أَمْيَل.

١٧٠٧ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٠ هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة (١٤٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٥)، و«حُسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٨٧).

١٧٠٨ - «ابن الأنماطيّ الشافعيّ» إسماعيل بن عبد الله بن عبد المُحسِن بن أبي بكر بن هبة الله بن حسن الأنصاريّ. أبو طاهر بن أبي محمد، المعروف بابن الأنماطيّ المصريّ، اشتغل بالعلم في صباه وتفقّه على مذهب الشافعيّ وسمع الكثير من شيوخ مصر: من القاضي أبي الحسن محمّد بن عبد الملك الرَّمليّ وأبي القاسم البوصيريّ وإسماعيل بن ياسين وأبي عبد الله محمد الأرتاحيّ وجماعة دونهم، وسمع بالإسكندريّة من القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن الحَضْرميّ وغيره، وسكن دمشق وسمع الكثير من أبي طاهر الخُشوعيّ وعبد الصمد بن الحَرَستانيّ والكنديّ وخلقٍ كثير بدمشق، وكتب بخطّه كثيراً وكان يكتب سريعاً وينقل صحيحاً ويقرأ صحيحاً مهذّباً مفوّهاً سريعاً، وحجّ وقدم من مكّة إلى بغداد وسمع بها وبواسط.

قال محبّ الدين بن النجّار: وكانت مدّة إقامته ببغداد وبواسط ستّة أشهر حصّل فيها من المسموع ما لم يحصل لغيره في مدّة طويلة، وكان له همّة وافرة وحرص شديد على الفوائد وجدّ واجتهاد في طلب الحديث مع معرفة بالحديث كاملة وحفظ وإتقان وصدق وثقة وغزارة علم وحسن طريقة وجميل سيرة وفصاحة وحسن عبارة وسرعة قلم وجودة خطّ واقتدار على النظم والنثر، ولَعمري لقد كان بعيد الشبيه معدوم النظير في وقته، وكان ظريفاً دمثاً طيّب الأخلاق متواضعاً متحبّباً إلى الناس متودّداً سخيّ النفس باذلاً لكتبه وأجزائه للقرّاء لا يبخل بفائدة مسارعاً إلى قضاء حوائج الناس، وكان. . .(١) من الحكايات والنوادر والأناشيد شيئاً كثيراً. كتبتُ عنه في ببغداد وكتب عنّي، سألته عن مولده فقال: بمصر يوم الثلاثاء مستهلّ ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة، وأوّل سماعي الحديث بنفسي سنة أربع وثمانين. وتوفّي بدمشق في ليلة الاثنين الثالث عشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وستّمائة، ودفن من الغد بمقابر الصوفيّة، وزُرتُ قبره رحمه الله تعالى. قال الشيخ شمس الدين: كان أشعريّاً له كلام يحطّ فيه على إمام الأئمّة ابن خُزيمة. مات في الكهولة، ولم يَرْوِ إلاّ القليل.

١٧٠٩ - «أبو العبّاس الميكاليّ» إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال - ينتهي إلى يزدجرد بن بهرام جور - أبو العبّاس الميكاليّ، كان شيخ خراسان ووجْهها في عصره، سمع أبا

١٧٠٨ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٧٩)، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ١٦٥ - ١٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٧٣ - ١٧٤)، و«العبر» له (٥/ ٧٦)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٢٤ - ١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١٩هـ) صفحة (٤٤٣ - ٤٤٥) ترجمة (٥٩٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ١٣٤ - ١٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٥٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٥ - ١٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٤).

(١) سقط من الأصل، ولعلها [يحفظ].

١٧٠٩ - «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٢٣) في الترجمة لابن دُريد، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٥٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٩٩ - ٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٥٦ - ١٥٧)، و«العبر» له (٢/ ٣٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٦٢هـ) صفحة (٢٩٠ - ٢٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١).

بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السرّاج وأحمد بن محمد الماسَرْجَسيّ وعبدان بن أحمد بن موسى الجواليقيّ الحافظ وغيرهم، وسمع منه الحُفّاظ مثل أبي علي النيسابوريّ وأبي الحسين محمد بن محمد الحجّاجيّ والحافظ أبي عبد الله بن البَيع. ولمّا قلّد المقتدر أباه عبد الله بن محمد الأعمالَ بكُور الأهواز استدعى أبوه أبا بكر بن دُرَيْد[1] لتأديبه، وفي عبد الله بن محمد بن ميكال وابنه أبي العباس قال ابن دريد مقصورته[2] المشهورة. قال أبو العبّاس: لمّا أنشدنيها لم تصل يدي في ذلك الوقت إلاّ إلى ثلاثمائة دينار صببتُها في طبق كاغدٍ ووضعتها بين يديه. وحدّث أبو العبّاس بضعة عشر سنة إملاءً وقراءةً. ولمّا توفي أبوه عبد الله قلّده الخليفة الأعمال التي كان أبوه يتقلّدها وأمر له باللواء والخلعة، وخرج له بذلك خادم من خواصّ الخدم فبكى واستعفى. وتوجّه إلى هراة وكان والي خراسان أحمد بن إسماعيل، فلعب معه بالصولجان وأعجبه ذلك، وعرض عليه أعمالاً جليلةً فامتنع، فزوّده بجهازٍ وخِلَع، ثمّ تقلّد بالكره منه ديوان الرسائل، وجلس في مجلس السلطان مع الوزير أبي جعفر أحمد بن الحسين العُتبيّ، وأُمر أن يغيِر زيَّه من التعميم تحت الحَنك والرداء وغير ذلك فلم يفعل، وكان يجلس في الديوان متطلِساً متعمّماً تحت الحنك. وتوفّي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بنيسابور وهو ابن اثنتين وتسعين سنة.

١٧١٠ ـ «أبو النصر العجليّ» إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال. أبو النصر العجْلي. سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه ابن المنادي وغيره، وكان ثقةً شاعراً، توفّي ببغداد في شعبان سنة سبعين ومائتين وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة. ومن شعره [الطويل]:

تـخـبّـرنـي الآمـالُ أنّـي مـعـمَّـر ... وأنّ الـذي أخـشـاه عـنّـي يـؤخَّـرُ
فـكـيـف ومَـرُّ الأربـعـيـن قـضـيّـة ... عـلـيَّ بـحـكـمٍ قـاطـعٍ لا يـغـيَّـرُ
إذا الـمـرء جـاز الأربـعـيـن فـإنّـه ... أسـيـرٌ لأسـبـاب الـمـنـايـا ومَـعْـبرُ

١٧١١ ـ إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُويس. أبو عبد الله، أحد فقهاء الحجاز؛ له شعر قليل. ندم بعضهم على طلاق زوجته فقال بيتين وسأل أن يجيزهما إسماعيل، فقال [الوافر]:

لـقـد سـاق الـفـؤادَ إلـيـك حِـبٌّ ... بـأعـنـف مـا يـكـون مـن اشـتـيـاقِ
أفـاطِـمَ اطـلـقـي غُـلّـي وإلا ... فـبـعـض الـشـدّ أرخـى مـن خـنـاقِ
فـذِكْـرُكُـمُ ضـجـيـعـي حـيـن آوي ... وذِكْـركـمُ صَـبـوحـي واغـتـبـاقـي
وإن يـكـن الـزمـانُ عـدا عـلـيـنـا ... وفـرّق شـعْـبـنـا بـعـد اتّـفـاقِ
فـكـلّ هـوًى يـؤول إلـى انـقـضـاءٍ ... كـمـا أنّ الـهـلالَ إلـى الـمـحـاقِ

---

(١) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، توفي سنة (٣٢١هـ)، انظر: «مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٣٢٠).

(٢) شرحها التبريزي، ونشرها المكتب الإسلامي بدمشق (١٩٦١م) (ص ١٣٧ ـ ١٣٨).

١٧١١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٨٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧٤).

١٧١٢ ـ «ابن قاضي اليمن» إسماعيل بن عبد الله. شرفُ الدين ابن قاضي اليَمَن. مولده بدمشق سنة تسع وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

كنتم علىَ البُعد لي في قُربكُمْ أملٌ   حـتـى إذا مـا دنـتْ مـن داركـمْ داري
نـأيْـتـمُ فـبـعـادي عـنـكُـمُ أبـداً   أرجـى وأروَحُ فـي قـلـبـي وإضـمـاري

ومنه [البسيط]:

كانوا بعيداً ولي في وصْلهم طَمَعٌ   حتى دنَوْا فنأوْا في القُرب وانقطعوا
فالبُعد أروَحُ لي مِن قربهم فعسى   بُعدٌ لِيشغل قلبي ذلك الطّمَعُ

ومنه في الملك الناصر صاحب الشأم [الدوبيت]:

هـذا الـمَـلِـكُ الـنـاصـر مـولاي إذا   وافـاك كـفـاك كـلَّ هـمّ وأذى
لـلـعـيـن ولـلـقـلـب ولـلـرُوح غـذا   ما الغيثُ ولا الليثُ ولا البحر كذا

ومنه في أسودَ يشرب خمراً [مجزوء الكامل]:

عـايـنـتُ أسْـوَدَ يـحـتـسـي   خـمـراً يـسـيـر بـهـا الـمَـثَـلْ
فـتـأمَّـلـوا وتـعـجّـبـوا   لـلـشـمـس يـكـرعُـهـا زُحَـلْ

١٧١٣ ـ «ابن شيخ الشيوخ أبي البركات الصوفيّ» إسماعيل بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابوريّ. قال محبّ الدين بن النجّار: كان شاباً سريّاً أديباً فاضلاً له النظم والنثر، قرأ العربيّة على ابن الخشّاب واللغة على أبي الحسن بن العصّار، وسمع الحديث من أبي المظفّر هبة الله بن أحمد ابن البرمكّي وأبي الفتح ابن البطّي وأبي بكر ابن المقرَّب وغيرهم، واخترمته المنيّة في شبابه ولم يرْو شيئاً، وتوفّي سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وتقدم ذكر جدّه.

١٧١٤ ـ «الظافر صاحب مصر» إسماعيل بن عبد المجيد، هو أبو المنصور الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعزّ بن المنصور بن القائم ابن المهديّ. بويع يومَ مات والده بوصيّة أبيه، وكان أصغر أولاده سنّاً، وكان كثير اللهو واللعب والتفرّد بالجواري واستماع الأغاني، وكان يأنس إلى نصر بن عبّاس وكان عبّاس وزيره، فاستدعاه إلى دار أبيه ليلاً بحيث لم يعلم به أحد وتلك الدار هي المدرسة الحنفيّة المعروفة بالسيوفيّة، فقتله بها وأخفى قتله وذلك في منتصف المحرّم سنة تسع وأربعين وخمسمائة. ولمّا قتله حضر إلى أبيه عبّاس وأعلمه بذلك وكان أبوه عبّاس أمره بذلك لأنّ نصراً كان في غاية الجمال وكان

١٧١٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٢٥ و٤٣٨)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٦).

١٧١٤ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٠٨ ـ ٣٢٠ ـ ٣٢٢) و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٤٩هـ) صفحة (٣٥٦ ـ ٣٥٧) ترجمة (٤٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«أخبار مصر» لابن ميسر (٢/ ٩٢ ـ ٩٣).

الناس يتّهمونه به، فقال أبوه: إنّك أتلفت عرضك بصحبتك الظافر وتحدّث الناس في أمركما، فاقتلْه حتى تسلم من هذه التهمة! فلمّا أصبح حضر عبّاس إلى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر في مهمّ على العادة، فطلبه الخدم في المواضع التي عادتُه أن يكون بها فلم يجدوه، فقالوا له: ما نعلم أين هو. فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممّن يثق إليهم وقال للخدم: اخرجوا لي أخوَيْ مولانا! فأخرجوا له جبريل ويوسف ابني الحافظ فسألهما عنه، فقالا له: سلْ ولدك عنه، فإنّه أعلم به منّا! فقال: هذان قتلا مولانا! فضرب رقابهما، ثمّ استدعى ولده الفائز عيسى، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وعمره خمس سنين، وقيل: سنتان، وحمله على كتفه ووقف في صحن الدار وأدخل الأمراء وقال: هذا ولد مولاكم، وقد قتل عمّاه أباه وقد قتلتهما كما ترون فأخلصوا له الطاعة! فقالوا بأجمعهم: سمعْنا وأطعنا. وانفرد عبّاس بالأمر ولم يبق على يده يدٌ. وأمّا أهل القصر فاطّلعوا على باطن الأمر فكاتبوا الصالح بن رُزِّيك وكان والي مُنية ابن خُصَيب، وقطعوا شعورهم وسيّروها طيّ مكاتبتهم، فاستمال جمعاً من العرب وقصد القاهرة، فهرب عبّاس من وقته ومعه شيء من ماله ومعه ابنه نصر وأسامة بن مُنْقِذ المذكور ـ يقال: إنّه الذي أشار عليهما بقتل الظافر والله أعلم ـ وقصدوا طريق الشأم على أيلة فدخل الصالح بن رُزّيك بغير قتال إلى القاهرة وما قدّم شيئاً على الدخول إلى دار عبّاس واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر وسأله عن المكان الذي قُتل فيه فعرّفه به، وقلع البلاطة التي كانت عليه واستخرج الظافر ومن قُتل معه، فانتشر الصياح والبكاء ومشى الصالح أمام الجنازة، ودفنوا الظافر في تربتهم المعروفة بهم في القصر وتكفّل الصالح بالصغير ودبّر أمره، وكاتبت أخت الظافر الفرنج بعَسْقلان وشرطت لهم مالاً جزيلاً على إمساك عبّاس، فخرجوا عليه وصادفوه وأمسكوه وقتلوا عبّاساً وأخذوا ماله وولده وانهزم أصحابه وفيهم أسامة بن منقذ، وسيّرت الفرنج نصراً في قفص حديد إلى القاهرة فتسلّموه منهم وتسلّموا ما شرطوا لهم، وكان دخوله سابع عشرين ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة، وأُخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة وقد قطعت يده اليمنى وجرِض جسمه بالمقاريض وضربوه بالسياط وصلبوه بعد ذلك على باب زُويلة وأنزلوه يوم عاشوراء سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

وكان مدّة الظافر في الخلافة خمس سنين، وزر له سليم بن مصال الأفضل إلى أن خرج عليه العادل ابن السلاّر وتمكّن من المملكة إلى أن قتله ابن امرأته، كما سيأتي في ترجمة العادل إن شاء الله تعالى، فأقام في الوزارة أبا نصر عبّاساً فكان آخرُ أمره معهما ما كان ممّا ذكرته. والجامع الظافريّ الذي جوّا باب زُويلة هو الذي عمّره ووقف عليه شيئاً كثيراً.

١٧١٥ ـ «عماد الدين بن درباس» إسماعيل بن عبد الملك بن عيسى بن درباس ابن قاضي

١٧١٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ رقم ٩٩٣)، و«تاريخ ابن الفرات» (١٠/ ورقة ٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٤هـ) صفحة (١٨٥) ترجمة (٢٢٧).

القضاة. القاضي عماد الدين المارانيّ الشافعيّ. ناب عن والده في القضاء ودرّس بالسيفيّة بالقاهرة، وتوفّي سنة أربع وعشرين وستمائة.

١٧١٦ - **«شمس الدين بن الخيميّ» إسماعيل بن عبد المُنعم بن محمد بن أحمد بن يوسف. شمسُ الدين أبو الطاهر بن الخيميّ الأنصاريّ المصريّ.** ولد سنة ثلاث عشرة، وروى عن ابن باقا ومرتضى بن العفيف، وكان خطيباً بالقرافة الصغرى وصوفيّاً بالخانقاه، وهو أخو شهاب الدين الشاعر. وتوفّي سنة خمس وتسعين وستّمائة.

١٧١٧ - **«الحاكميّ الطوسيّ الشافعيّ» إسماعيل بن عبد الملك بن عليّ. أبو القاسم الطوسيّ الحاكميّ تلميذ إمام الحرمَين،** كان ورعاً خبيراً بالمذهب، توفّي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

١٧١٨ - **«أبو سعيد البوشنجيّ الشافعيّ» إسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد. أبو سعيد البوشنْجيّ[1] الشافعيّ نزيل هراة،** برع في المذهب ودرّس وأفتى وصنف التصانيف وكان واسع العبارة، توفّي سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة.

١٧١٩ - **«الإمام أبو عبد الحميد» إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر. الإمام أبو عبد الحميد المخزوميّ مولاهم، الدمشقيّ مؤدّب آل عبد الملك بن مروان،** من ثقات الشاميّين وعلمائهم الكبار، روى عن أنس والسائب بن يزيد وأمّ الدرداء وعبد الرحمٰن بن غنم، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والنّسائي وابن ماجه، وثّقة العِجليّ وغيره، ولاّه عمر بن عبد العزيز إمرة المغرب فأقام بها سنة. وتوفّي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

إسماعيل بن عثمان

١٧٢٠ - **«مؤيّد الدين الكاتب الدمشقيّ» إسماعيل بن عثمان بن المظفّر بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعيّ. مؤيِد الدين أبو طاهر الدمشقيّ الكاتب.** كتب لوالي قُوص الأمير بدر الدين إبراهيم بن شَرْوَة الكُرديّ ووزر له. نقلت من خطّ شهاب الدين القوصيّ من «معجمه» في ترجمة المذكور قال: أنشدني لنفسه [الخفيف]:

١٧١٦ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات (٦٩٥هـ).

١٧١٧ - «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٥٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٤٧ ـ ٤٨) رقم (٧٣٦).

١٧١٨ - «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٤٨ ـ ٥١)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٧٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٧٨).

(١) هناك اختلاف في نسبه. انظر: مصادر ترجمته.

١٧١٩ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٨٢)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (٢/ ٣٣٥)، و«الحلية» لأبي نُعيم (٦/ ٨٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٦٦)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ١١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢١٣)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات ١٣٢هـ) صفحة (٣٧٤ـ ٣٧٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣١٧).

مَن بمصرٍ يشتاق مَن هو بالشا م وأين الشآمُ من أرض مصرِ؟
قد نذرتُ النذور يومَ لِقاكم فلعلّ الزمانَ يوفي بنذْري
لا تظنّوا تَلَفُّتي لسواكم أنتمُ الساكنون في صدر صدري
إن جنَيتم بالهجر أو ببعادٍ ما عليكم فأنتمُ أهل بدْرِ

قلت: شعر نازل.

١٧٢١ ـ «ابن المعلّم الحنفيّ» إسماعيل بن عثمان بن محمّد القُرشيّ الحنفيّ التيمانيّ. الإمام العلاّمة رشيد الدين أبو الفضل ابن المعلِم ولد سنة ثلاث وعشرين وسمع من ابن الزبيديّ «ثلاثيّات البخاريّ» وقرأ بالروايات على السخاويّ وسمع منه ومن العزّ النسّابة وابن الصلاح وابن أبي جعفر، وكان بصيراً بالعربيّة رأساً في المذهب، حدّث بدمشق وبمصر وانجفل من التتار واستوطن القاهرة، وكان ديّناً زاهداً مقتصداً في لباسه، سمع منه الشيخ شمس الدين جزأين، وساء خُلُقه قبل موته وانهزم، ترك تدريس البلخيّة لابنه تقيّ الدين ومات ولده قبله بيسيرٍ سنةَ أربع عشرة وسبعمائة. وعُرض على الرشيد قضاء دمشق فامتنع.

إسماعيل بن عليّ

١٧٢٢ ـ «أمير البصرة عمّ المنصور» إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس الهاشميّ. عمّ المنصور. كان كبير القدر، ولي إمرة البصرة، وتوفّي سنة سبع وأربعين ومائة، وولد بالسّراة سنة ثلاث ومائة، وخرج مع ابني أخيه إلى العراق وولي إمرة الموسم سنة سبع وثلاثين ومائة.

١٧٢٣ ـ «الخزاعيّ أبو القاسم» إسماعيل بن عليّ بن رَزين. أبو القاسم الخزاعيّ ابن أخي دِعْبل الشاعر، حديثه في «الثقفيّات». قال الخطيب: كان غير ثقة. توفّي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

١٧٢٤ ـ «الحافظ ابن السمّان الحنفيّ» إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن زَنْجُويه. أبو سعد ابن السمّان الرازيّ الحافظ. كان إماماً في القراءات والحديث والرجال والفرائض والشروط عالماً

١٧٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٩) رقم (٩٣٧)، و«درّة الحجال» لابن القاضي رقم (٣٠٠)

١٧٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥٢هـ) صفحة (٧٠).

١٧٢٤ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٣٠ ـ ١٣١)، و«تاريخ دمشق» (مخطوطة التيمورية) (١١/ ٣٥٩ و٢٢/ ٢٢١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٣٩)، و«تذكرة الحفّاظ» له (٣/ ١١٢١ ـ ١١٢٣)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٥ ـ ٦٠). و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٤٥هـ) صفحة (١١١ ـ ١١٢) ترجمة (١٣٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٢٤ ـ ٤٢٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٤٩ ـ ٦٥١) ترجمة (١٣٣١)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٣/ ١٥٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ٦١ ـ ٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٣).

بفقه أبي حنيفة وبالخلاف بين الشافعيّة والحنفيّة وفقه الزيديّة وكان يذهب مذهب الشيخ أبي هاشم، توفّي سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وطاف الدنيا ولقي الشيوخ، وكان زاهداً ما رأى مثلَ نفسه في كلّ فنّ ولم يكن لأحد عليه منّة، ولم يضع يده في قصعة أحد طولَ عمره، ووقف كتبه التي لم يوجد مثلها على المسلمين، وكان يقال له شيخ العَدْليّة، ومات بالريّ ودفن إلى جانب محمد بن الحسن بجبل طبرك. وقرأ على ألف وثلاثمائة شيخ وقرأ عليه ثلاثة آلاف، وصنّف كتباً كثيرة ولم يتزوّج. وتوفّي وله أربع وتسعون سنة لم يفُتْه فيها فريضة منذ عَقَلَ. وقال ابن عساكر: سمع نحواً من أربعة آلاف شيخ؛ كذا نقل عنه سبط ابن الجوزيّ.

١٧٢٥ - «الحمّاميّ الصوفيّ» إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن أبي نصر. أبوالقاسم النيسابوري الأصبهانيّ الصوفي المعروف بالحمّامي - مشدّد الميم - شيخٌ معمَّر عالي الرواية، ولد في حدود سنة خمسين وأربعمائة وبكّر به أبوه للسماع[١]، عاش بعدما سمع نيّفاً وتسعين وتوفّي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

١٧٢٦ - «فخر الدين غلام ابن المنّي» إسماعيل بن عليّ بن الحسين. فخر الدين الأزجيّ الرَّفّاء المأمونيّ الفقيه المتكلّم الحنبليّ المعروف بغلام ابن المَنّي، كانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة، صنّف «تعليقةً» في الخلاف. قال الحافظ الضياء: كان المثل يُضرب بغلام ابن المنّي في المناظرة. وأخذ عنه أئمة منهم العلاّمة مجد الدين بن تيميّة. وقال محبّ الدين بن النجّار: كانت الطوائف مُجمعة على فضله وعلمه. وكان يدرّس في منزله ويحضر عنده الفقهاء، ورُتب ناظراً في ديوان المطبَّق مُديدةً فلم تُحمد سيرته فعُزل واعتقِل مدّةً بالديوان ثمّ أُطلق ولزم بيته خاملاً منكسراً متحسّراً على المراتب والدول إلى أن توالت عليه الأمراض فأهلكته، ولم يكن في دينه بذاك. ذكر لي ولده أبو طالب عبد الله في معرض المدح أنّه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مَرْقُش الطبيب النصرانيّ ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم، وكان يتردّد إليه إلى بيعة النصارى بالأكّافين. وسمعت ممّن أثق به من العلماء أنّه صنّف كتاباً سمّاه «نواميس الأنبياء» يذكر فيه أنّهم كانوا حكماء كهَرْمَس وأرسطاطاليس وأمثالهما، وسألت بعض تلامذته الخصيصين به عن ذلك فما أثبته ولا نفاه وقال: كان متسمِحاً في دينه متلاعباً به، ولم يزد على ذلك. ولمّا ظهرت

١٧٢٥ - «تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٤٠٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٢٤٥ - ٢٤٦) و«العبر» له (٤/ ١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له و فيات (٥٥١هـ) صفحة (٤٧ - ٤٩) ترجمة (٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٨).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وأوّل سماعه سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

١٧٢٦ - «العبر» للذهبي (٣/ ١٥٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١٠هـ) صفحة (٣٦٠ - ٣٦٢) ترجمة (٥٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢١٠)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٦٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٧٢)، و«تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (٨٤ - ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠ - ٤١).

الإجازة للإمام الناصر كتب ضراعةً يسأل فيها أن يُجاز له فوقّع الناصر على ضراعته: لا يصلح لرواية الحديث النبويّ، فطالما كانت السعايات بالناس تصدُرُ منه إلينا. وبعد ذلك شُفع فيه فأجيز له، وكان دائماً يقع في الحديث وفي رواته ويقول: هم جهّالٌ لا يعرفون العلوم العقليّة ولا معاني الأحاديث الحقيقيّة بل هم مع اللفظ الظاهر، ويذمّهم ويطعن عليهم. ووُجد سماعه في «مشيخة الكاتِبة شَهْدة» فسمعها منه جماعة من الغرباء وغيرهم، ولم أسمع منه شيئاً ولم أكلّمه قطّ. وأورد له [لبسيط]:

عددتُ ستّين عاماً لو أكون على ... تيقُّنٍ أنّها الثُّلثان من عُمري
لساءني أنّ باقي العُمر أيسره ... وآخر الكأس لا يخلو من الكدرِ
لو لم يكن غير أنّ الموت ينقلنا ... عن طيب دارٍ ألفناها إلى الحُفَرِ
حُقّ البلاء لنا قبل البلاء وأن ... نُجري المدامع من خوفٍ ومن حذرِ
فليتنا لم تزل أرواحُنا عدماً ... ولم يكن خلقُنا في عالم الصُّوَرِ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

دليلٌ على حرصِ ابن آدمَ أنّه ... ترى كفَّه مضمومةً عند وضْعِهِ
ويبسطها عند الممات إشارةً ... إلى صَفْرِها ممّا حوَى بعد جمعهِ

قلت: شعر في أعلى درجة التوسّط، ومعناه الأوّل مأخوذ من قول الآخر [السريع]:

لهْفي على خمسين عاماً مضت ... كانت أمامي ثمّ خلّفْتُها
لو أنّ عمري مائةٌ هدّني ... تذكُّري أنّيَ نَصَّفْتُها

ومعناه الثاني من قول... (١).

وقال الشيخ شمس الدين: قطع الخليفة لسانه وألقاه في مطمورة إلى أن مات سنة عشر وستّمائة.

١٧٢٧ ـ «أبو الفضل الجيروني»(٢) إسماعيل بن عليّ بن إبراهيم بن أبي القاسم بن الجَيرُونيّ الدمشقيّ. قرأ الفقه في مذهب الشافعيّ على ابن المسلِّم السُّلميّ وعلى أبي الفتح نصر الله بن محمد المصّيصيّ، وسمع الحديث من هبة الله بن أحمد الأكفانيّ وعليّ بن سعيد العطّار وطاهر بن سهل الإسفرايينيّ وغيرهم، ورحل إلى بغداد وسمع الحسن الباقَرْحيّ(٣) وهبة الله بن

---

(١) بياض في الأصل.

١٧٢٧ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٦٦)، و«المشتبه» له (١/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له وفيات (٥٨٨هـ) صفحة (٢٩٤ ـ ٢٩٥) ترجمة (٢٩٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٠٧)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩٣).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «الجَنْزَوي».

(٣) البَاقرحي: بفتح القاف وسكون الراء، وكسر الحاء المهملة نسبة إلى باقرح وهي قرية من نواحي بغداد: «الأنساب» (٢/ ٤٨).

محمّد البخاريّ وعبد الله بن أحمد بن عمر السمرقنديّ وغيرهم، وعاد إلى دمشق وشهد عند القضاة وولي كتابة الحكم، ثمّ قدم بغداد وقد علت سنُّه وحدّث بها، وتوفّي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

١٧٢٨ ـ «الجاجرميّ[١] الواعظ» إسماعيل بن عليّ بن الحسين الجاجَرميّ. أبو عليّ النيسابوريّ. كان واعظاً زاهداً مشتغلاً بنفسه حافظاً لوقته مضى عمره على سداد واستقامة. قال: كان والدي دعا بمكّة: اللهمّ ارزقني ولداً لا يكون وصيّاً ولا صاحب وقفٍ ولا قاضياً ولا خطيباً! فقال ابنه له: يا أبه، وما بال الخطيب؟ فقال: أليس يدعو للظَّلَمة؟ وتوفّي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

١٧٢٩ ـ «أبو محمد الخُطَبيّ»[٢] إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل بن يحيى بن بنّان. الخُطَبيّ أبو محمد. سمع الحارث بن أبي أُسامة والكُدَيميّ وعبد الله بن أحمد وغيرهم، وروى عنه الدارقطنيّ وابن شاهين ورزْقويه، وكان ثقةً فاضلاً نبيلاً فهماً عارفاً بأيّام الناس وأخبار الخلفاء، وصنّف «تأريخاً» كبيراً على السنين، وكان أديباً يتحرّى الصدق. وَجَّه إليه الراضي ليلةَ عيد الفطر فحُمِل راكباً وقال له: قد عزمت غداً على الخطبة بنفسي في المصلّى، فماذا أقول إذا دعوتُ لنفسي؟ فأطرق ثمّ قال: قل **﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ﴾** [النمل: ١٩] فدفع إليه أربعمائة دينار. وتوفّي سنة خمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع. وكان يرتجل الخطب، فلهذا قالوا: الخُطَبيّ.

١٧٣٠ ـ «العبديليّ» إسماعيل بن عليّ. الأستاذ المهذّب أبو الفضل العبديليّ الشهرزُوريّ، قال الباخرزيّ: انتظمت بيني وبينه صحبةٌ في أيّام الصاحب أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن

١٧٢٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٣٩) و(٧/ ٨٧)، و«المنتخب من السياق» لعبد الغافر (١٤٥ ـ ١٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي» وفيات (٤٩٧هـ) صفحة (٢٤٩ ـ ٢٥٠) ترجمة (٢٦٧).

(١) الجاجَرْمي: بفتح الجيمين، بينهما الألف، وبعدها الراء في آخرها الميم. هذه النسبة إلى جاجَرْم، وهي بلدة بين نيسابور وجرجان انظر: «الأنساب» (٣/ ١٥٣).

١٧٢٩ ـ «السابق واللاحق» للخطيب (١١٠)، و«تاريخ بغداد» له (٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١١٨ ـ ١١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣ ـ ٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٩ ـ ٢٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له» وفيات (٣٥٠ هـ) صفحة (٤٣٧ ـ ٤٣٨) ترجمة (٧٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣).

(٢) الخُطَبي: بضم الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة، وفي آخرها الباء الموحدة. انظر: «الأنساب» (٥/ ١٤٧).

١٧٣٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٩٨).

ميكال الغزنويّ وأنا يومئذ أكتب في ديوان الرسائل وهو في وزارة الأمير قُتُلْمُش بن معزّ الدولة. وأورد له قوله [البسيط]:

أنا الحُسامُ مَهيباً في القِرابِ كذا ... وفي الرقاب غراري مُختلي القَصَرِ
لا بدّ أن أُنتَضَى والدهر ذو غِيَرِ ... يُحتاج فيه إلى الصمصامة الذَكرِ

قال الباخرزي: وكتبتُ إليه [المنسرح]:

حوى أبو الفضل ما كنوه به ... فالفضل في الانتساب عَبْدِيلي
أرى له من لزوم طاعته ... عليّ ما لا يراه عبدي لي

١٧٣١ ـ «أبو الطاهر المطرّز» إسماعيل بن عليّ الربعيّ. أبو الطاهر المطرّز، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر مذكورٌ جيّد المعرفة بالعروض. وأورد له [الوافر]:

لقد أبدى وصالاً بعد صَدِّه ... وجاد بقربه ووفى بعهدِهْ
لصبّ بات حَشْو حشاه جمرٌ ... تضرَّم من صبابته ووجْدِهْ
رَشاً قامت عِذاراه بعذري ... على مَن لامني في لامِ خَدِّهْ
كأنَّ يداً تخطُّ على صباح ... كمثل وصاله ليلاً بصدِّهْ
سباني طرفه فطرفت شوقاً ... إليه وقَدَّ قلبي حُسْنُ قدِّهْ

وأورد له أيضاً [المجتث]:

صددتَ من غير ذنب ... عن مُدنفٍ حِلْفِ كرْبِ
أبقيتَه للتصابي ... نشوانَ من غيرِ شربِ
يا مَن يميت ويُحيي ... ما بين بُعدِ وقُربِ
لم تَنأ عنّي! ولكنْ ... جسمي نأى عنه قلبي

وأورد له أيضاً [الوافر]:

رأيتُ مَنِ استهام به فؤادي ... فحيّاني وأحْيى بالسَّلامِ
فكاد يرى مكانَ هواه منّي ... وما أُخفيه من فرط السقامِ

قلت: شعر متوسّط، وقوله: «فرط السقام» متعلّق بـ «يرى» وليس هو متعلّقاً بـ «أخفيه»، يريد: كاد من فرط سقامي يرى مكان هواه منّي وما أخفيه، وهذه مبالغة في وصف السقام.

١٧٣٢ ـ إسماعيل بن عليّ. أبو الطاهر المعروف بكاتب كرامةَ من أهل قفصةَ. قال

١٧٣١ ـ «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٠٦).

١٧٣٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩٧) (مطبعة السعادة)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات =

ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر لطيف حلو الكلام كتب لكرامة بن عده (؟) العزيز بالله، ثم فارقه وتوجّه إلى ناحية الشرق سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. ولم يَظهر له خبر ولا حُفظ له إلاّ قوله [السريع]:

ولقد قطعتُ الليل في دَعةٍ ... من غير تأثيم ولا ذنْبِ
بأعزّ من بصري على بصري ... وأحبّ من قلبي إلى قلبي

وكان مستعفّاً مشهوراً بذلك ولا أدري هل أُتِيَ عليه أو لا.

١٧٣٣ ـ «أبو محمد الحظيريّ»[١] **إسماعيل بن عليّ. الحظيريّ** ـ من أعمال دجيل من نهر تاب ـ قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب على ابن الخشّاب وعبد الرحمٰن بن الأنباريّ وحبشيّ الواسطّي واللغة على ابن الجواليقيّ وابن العصّار وبرع في ذلك وصار فاضلاً، وأنشأ الخطب والرسائل وصنّف كتاباً سماه «تحرير الجواب وتقرير الصواب»، وكان زاهداً حسن الطريقة متورّعاً. سكن الموصل ومات بها سنة ثلاث وستّمائة. وله كتاب جيّد في القراءات. ومن شعره [السريع]:

لا عالِمٌ يبقى ولا جاهلُ ... ولا نبيةٌ لا ولا خاملُ
على سبيلٍ مَهْيَعٍ لاحِبٍ ... يودي أخو اليقظة والغافلُ

ومنه [الطويل]:

أحِبَّتَنا من أهل بغداد إنّني ... إليكم مشوقٌ لستُ بالشوق أفصحُ
ومَن يكتم الشكوى فإنّ زفيره ... ينمّ بها والدمعُ للسرّ يَفْضَحُ
وكيف يلذّ العيش أو يطعم الكرى ... جفونٌ لمن أحبابه عنه نُزَّحُ
له بعدهم همّ يُذيب فؤادَه ... وفكْر إذا لجَّ الغَرامُ المبرِحُ
عسى الدار أن تدنو ويُبْدل نأيُنا ... بقربٍ وإلاّ فالمنيّة أروَحُ

ومنه [الكامل]:

غِبْتُم فما لي في التصبّر مَطمعٌ ... عَظُمَ الجوى واشتدّت الأشواقُ
لا الدارُ بعدكمُ كما كانت ولا ... ذاك البهاءُ بهاً ولا الإشراقُ
أشتاقُكم وكذا المحِبّ إذا نأى ... عنه أحبّةُ قلبه يشتاقُ

ومنه [الرمل]:

مغرماً يدعوكِ شوقاً فأجيبي ... وأثيبي بالهوى أو لا تثيبي

= (٦٠٣هـ) صفحة (١٠٩) ترجمة (١١١). و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٨٢).

(١) في «بغية الوعاة»، و«الجامع المختصر»: «الخطيري».

كم أنادي مُعرِضاً عن سقمي ومُعنًّى مَن دعا غيرَ مُجيبِ
يا أُصيحابي ومن حُسن الوفا أن تجيبوا من دعا عند الخطوبِ

١٧٣٤ ـ «الجوهريّ» إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل بن باتكين. أبو محمد الجوهريّ، شيخٌ صالح بغداديّ مسندٌ. سمع وروى. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستّمائة.

١٧٣٥ ـ «ابن الطبّال» إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن إسماعيل. البغداديّ الشيخ العالم المُسند عماد الدين أبو الفضل الأزجيّ الحنبليّ شيخ الحديث بالمستنصريّة يعرف بابن الطبّال، تقدّم ذكر جدِه إسماعيل الطبّال، ولد سنة إحدى وعشرين، وسمع حضوراً من أبي منصور بن عُفَيجةَ سنة أربع، وسمع «جامع الترمذي» من عمر بن كَرَم بإجازته من الكرُوخيّ[١]، وسمع من أبي الحسن بن القطيعيّ وابن رُوزْبِه وجماعة، أخذ عنه الفَرَضيّ وابن الفُوَطيّ وابن سامة وسراج الدين القزوينيّ وابن خلف، وأجاز للشيخ شمس الدين[٢]، وسمع «صحيح البخاريّ» من ابن القطيعيّ، وتوفّي سنة ثمان وسبعمائة.

١٧٣٦ ـ «فخر الدين ابن عزّ القضاة» إسماعيل بن عليّ بن محمّد بن عبد الواحد بن أبي اليُمن. أبو الطاهر فخر الدين المعروف بابن عزّ القضاة. كان في أوّل أمره كاتباً أديباً خدم في جهاتٍ كبار، وله دخول على «الملك الناصر صاحب دمشق» مع الشعراء وأهل حضرته، فلمّا انجفل الناسُ من الشأم إلى مصر أيّام التتار توجّه إلى مصر وعاد بصورة عظيمة من الزهد والإعراض عن الدنيا، ولازم كتبَ الشيخ محيي الدين بن العربيّ نسخ منها جملةً وواظب على زيارة قبره، واشتهر بالخير واعتقد الناس فيه ولم يخلف شيئاً لمّا مات سنة تسع وثمانين وستّمائة وفرغت نفقتُه ليلة مات، وتوفّي بعقْرَباء، وحُمل إلى جامع دمشق وكانت له جنازة عظيمة ودفن في تربة أولاد الزكيّ، وقرأ الناس حوله القرآن وتلَوا ختماتٍ كثيرةً على قبره وتفجّع الناس على فقده ورؤيت له المنامات الصالحة.

ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ شرف الدين الرقّي وهو مجاور بمكّة بعد نَثْر: من الخادم إلى سيّده وأخيه في الله إن ارتضاه. أمّا بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإنّي كنت أرجو بركة دعائه لما أظنّه من عظيم عناية الله به، فكيف الآن وهو جار الله؟ فانضاف إلى عناية الله بسيّدي

١٧٣٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧)، و«العبر» له (٥/ ١٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٣١هـ) صفحة (٥٥ ـ ٥٦) ترجمة (١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٤).

١٧٣٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٩).

(١) الكروخي: هو عبد الملك بن عبد الله الكروخي. انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥٤).

(٢) يعني الإمام الذهبي رحمه الله.

١٧٣٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات (٦٨٩هـ)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٨).

عناية الوطن، وكان الخادم عند توجُّه الحاجّ نظم أبياتاً حسنةً مَشوقةً إلى تقبيل الحجر المكَّرم وهي هذه الأبيات [الوافر]:

أوَفْدَ اللَّهِ أعطاكم قبولاً ... وكان لكم حفيظاً أجمعينا
إن الرحمٰنُ أذْ كركم بأمري ... هناك فقبلوا عنّي اليمينا
فإنّي أرتجي منه حناناً ... لأنّ إليه في قلبي حنينا
وأرجو لَثْم أيدٍ بايَعتْهُ ... إذا عُدتم بخيرٍ آمنينا

فأجاب الشيخ شرف الدين بقوله [الوافر]:

نعم أسعى على بصري ورأسي ... وألثُمُ عنكمُ الرُكْن اليمينا
نعم وكرامةً وأطوف أيضاً ... ببيت الله ربِ العالمينا
وأنت أخي وخلِي ثمّ عندي ... كريمٌ في إخائك ما بقينا
وأرجو أن نكون غداً جميعاً ... إلى وجه المُهيمن ناظرينا

ومن شعر ابن عزّ القضاة [الكامل]:

كم أنت في حقّ الصديق تُفرِط ... ترضى بلا سبب عليه وتسخطُ
يا مَن تلوّن في الوداد أما ترى ... ورقَ الغصونِ إذا تلون يسقطُ

ومنه [المنسرح]:

النهر قد جُنَّ بالغصون هوًى ... فراح في قَلبه يُمَثِلُها
فغار منه النسيمُ عاشِقُها ... فجاء عن وصله يُميّلها

ومنه يصف شموعاً [الطويل]:

وزُهرِ شموعٍ إن مددن بنانها ... لمحْو سطور الليل نابت عن البدْرِ
وفيهنّ كافوريّة خلتُ أنّها ... عمود صباحٍ فوقه كوكب الفجرِ
وصفراءُ تحكي شاحباً شاب رأسه ... فأدْمُعُه تجري على ضيعة العُمرِ
وخضراء يبدو وقْدها فوق قدِها ... كنرْجسة تُزهى على الغُصُن النضرِ
ولا غَرْوَ أن تحكي الأزاهرُ حسنها ... أليس جناها النحلُ قِدْماً من الزهرِ

ومنه في طريقة الشيخ محيي الدين ابن عربيّ [الطويل]:

يقولون دعْ ليلى لبَثْنة كيف لي ... وقد ملكتْ قلبي بحُسْنِ اعتدالها؟
ولكن إن استطَعْتم تردُّون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصبُ جمالها
وأقْسمُ ما عاينتُ في الكون صورةً ... لها الحسن إلاّ قلتُ طيفُ خيالها
ومَن لي بليلى العامريّة؟ إنّها ... عظيم الغنا مَن نال وَهْمَ وِصالها

فما الشمس أدنى من يديْ لامسٍ لها ... وليس السُّها في بُعد نقطعة خالها
ولكنْ دنتْ لطفاً له فتنزّلت ... على عزّها في أوجها وجلالها
وأبدتْ لنا مرآتها غَيْبَ حضرةٍ ... غَدَتْ هي مَجلاها وسرّ كمالها
فواجبها حُبّي ومُمْكِنُ جُودها ... وِصالي وعُدُّوا سَلْوتي من محالها
وحَسْبيَ فخراً أن نُسِبْتُ لحبّها ... وحسبيَ قرباً أن خطرتُ ببالها

قلت: شعر جيّد، وله في هذه الطريقة شعر كثير رحمه الله تعالى.

١٧٣٧ ـ «العين زربيّ الشاعر» إسماعيل بن علي. أبو محمد العين زَرْبيّ الشاعر، سكن دمشق ومات بها سنة ثمانٍ وستّين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

وحَقِكُمُ لا زُرْتكم في دُجُنَّةٍ ... من الليل تُخفيني كأنّيَ سارقُ
ولا زرتُ إلاّ والسيوفُ شواهر ... عليّ وأطرافُ الرماح لواحقْ

ومنه أيضاً [الطويل]:

ألا يا حمامَ الأيك عُشُّك آهِلٌ ... وغصنُك ميّادٌ وإلفُك حاضِرِ
أتبكي وما امتدّت إليك يدُ النوى ... ببينِ ولم يذعَر جنابك ذاعِرُ

ومن شعر العين زربيّ [الطويل]:

أعينَيَّ لا تستبْقيا فيضَ عَبرةٍ ... فإنّ النوى كانت لذلك موعِدا
فلا تَعجبا أن تُمطِر العينُ بعدهم ... فقد أبرق البينُ المُشِتّ وأرعدا
ويوم كساه الغيمُ ثوباً مُصَندلاً ... فصاغت طرازَيه يدُ البرق عَسجدا
كأنّ السما والرعد فيه تذكّرا ... هوًى لهما فاستعبرا وتنهّدا
ذكرتُ به فيّاض كفِك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجْوَدا

ومنه [المتقارب]:

أحِنُّ إلى ساكنات الحجاز ... وقد حجزتْني أمورٌ ثِقالُ
بكيتُ ففاضت بحارُ الدموع ... وكان لها من جفوني انثيالُ
وظنَّ العواذلُ أنّي سلوتُ ... لفقد البكاء وجاروا وقالوا:
حقيقٌ حقيقٌ وجدتَ السلوَّ ... فقلتُ: محالٌ محالٌ محالُ

قلت: ومن هذه المادّة قول ابن سناء الملك [المتقارب]:

أرى ألف ألفِ مليح فما ... كأنّي رأيت مليحاً سواهُ

١٧٣٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٢/ ١٨٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٣٦).

أراه وما لي وصولٌ إليه فراحة قلبيَ أن لا أراهُ
وقالوا: هواك مُقيمٌ مقيم عليه فقلتُ كما هُو كما هو

١٧٣٨ ـ «أبو عليّ الخطيب» إسماعيل بن عليّ. أبو علي الخطيب أورد له صاحب «دُمْية القصر» [المتقارب]:

قضاءٌ من القادر الصانع مُقامي بذا البلد الشاسعِ
أروحُ وأغدو بلا حاجةٍ وآوي إلى المسجد الجامعِ

قلت: أحسن من هذا قول الآخر [السريع]:

من كان مثلي مُفْلساً مقتراً فالجامع الجامع ميعادُهُ
ينصرف الناس لأشغالهم ونحن بالحرفة أوتادهُ

١٧٣٩ ـ «أبو الطاهر الحميريّ» إسماعيل بن عليّ بن يوسف. أبو الطاهر الحِمْيريّ من المغرب من المهديّة، سكن مصر وقرأ بها الأدب وحصّل طرفاً صالحاً وقدم بغداد. قال محبّ الدين بن النجّار: وسمع من شيوخنا وكان شابّاً، وذُكر أنّه من أولاد المعزّ بن باديس أمير المغرب. علّقنا عنه في المذاكرة شيئاً من شعره وشعر غيره، وكان فاضلاً حسن الأخلاق، واجتمعتُ به بمصر أيضاً، وأورد له في جارية صُوِر على وجهها صورة حيّةٍ بغالية [الطويل]:

تبدّت لنا من جانب السجف غادةٌ لها الشمس وجهٌ والكواكب خالُ
فقلت وقد لاحَ الهلالُ بوجهها: متى طلعتْ شمسُ الضحى وهلال؟

الهلال الأوّل من أسماء الحيّة والثاني أحد النيرين. قلت: ولعلّ هذه الجارية هي التي نظم فيها الشعراء بمصر ومنهم الأسعد بن ممّاتي، فإنّه قال [مجزوء الخفيف]:

نقشتْ حيَّةً على روض خدّ مزخْرفِ
فبدَتْ آيةُ الكليـ ـم على وجه يوسفِ

وقال ابن ممّاتي أيضاً [الطويل]:

قتيلُكِ ما أذكى الهوى جُلَّ نارهِ إلى أن تجلّى الخدُّ في جُلّنارهِ
رأى حيّةً في وجنتيكِ وعقرباً نعم جَنَّةٌ محفوفةٌ بالمكارهِ

وللأسعد بن ممّاتي في هذا المعنى عدّة مقاطيع. وتوفّي أبو الطّاهر الحميريّ سنة خمس وثلاثين وستّمائة، ودفن بالقَرافة.

١٧٣٩ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٧٨).

١٧٤٠ ـ «ذيل تاريخ بغداد» «لابن الدبيثي ورقة (٢٤٧) أ (باريس ٥٩٢١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٤٩٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٥هـ) صفحة (٢٣٣) ترجمة (٣٢١).

١٧٤٠ ـ «أبو سهل النوبختيّ»[١] **إسماعيل بن عليّ بن نوْبَخْت. أبو سهل النَوبختيّ الكاتب كان من متكلّمي الشيعة الإماميّة** وكان فاضلاً له مجلسٌ يحضره المتكلّمون، وله مصنّفات كثيرة في علم الكلام وردود على ابن الراونديّ وغيره، وكان كاتباً شاعراً بليغاً راويةً للأخبار، روى عنه أبو بكر محمّد بن يحيى الصوليّ وأبو عليّ الكوكبيّ وابنه أبو الحسن عليّ بن إسماعيل. توفّي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، مولده سنة سبع وثلاثين ومائتين. ومن شعره [الهزج]:

رأيت الدهر مقسوماً ... على آناء أوقاتِ
فماضٍ قد تقضّى عنـ ... ـك أو آتٍ لميقاتِ
فما شاهدتَه عيشَـ ... ـك لا الماضي ولا الآتي

ومنه أيضاً [البسيط]:

ودّعتُها فاشتكت من بَيْنِها كبدي ... وشبّكتْ يدها من لوعةٍ بيدي
وعانقتني فلا أنسَ شمائلها ... وريقُها في فمي أحلَى من الشُّهُدِ
وحاذرتْ أعينَ الواشين فانصرفتْ ... تَعَضُّ من وجدها العُنّابَ بالبَرَدِ
فكان أوّل عهد العين، يومَ نأتْ، ... بالدمع آخر عَهد القلب بالجَلَدِ

كتب إليه ابن الروميّ [الخفيف]:

أعلمُ الناس بالنجوم بنو نيـ ... ـبختَ علماً لم يأتهم بالحسابِ
بل لما شاهدوا السماء سُموّاً ... بترقّ في المكرُمات الصّعابِ
باشروها بكلّ علياء حتّى ... بلغوها مفتوحة الأبوابِ
مَبْلغٌ لم يكن ليبلغه الطا ... لبُ إلاّ بتلكمُ الأسبابِ

فأجابه أبو سهل [الخفيف]:

هكذا يُجْتنى الودادُ من الإخـ ... ـوان أهلِ الأذهان والآدابِ
نظمُ شعرٍ به ينظّم شملُ الـ ... ـمجد كالعقد فوق صدر الكعابِ
قد سمعنا مديحك الحَسَن الغـ ... ـضّ ولكن لم نضطلع بالجوابِ

١٧٤٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٥١)، و«الفهرست» للطوسي (٣٩ ـ ٤٠) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٣٢٦) في ترجمة أبيه علي رقم (١٦١)، و«تاريخ الإسلام» له» وفيات (٣١١هـ) صفحة (٤٠٩) ترجمة (١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٥٤) ترجمة (١٣٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ٣٣).

(١) النوبختي: نسبة إلى نُوبَخت اسم لبعض أجداد أبي محمد الحسن بن الحسين بن علي بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت الكاتب. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٢٩).

١٧٤١ ـ إسماعيل بن عليّ بن حسن بن عامر بن عمر. مولده سنة ستّ وأربعين وستّمائة، أجاز لي.

١٧٤٢ ـ «المؤيّد صاحب حماة» إسماعيل بن عليّ. الإمام العالم الفاضل السلطان الملك المؤيّد عماد الدين أبو الفداء بن الأفضل بن الملك المظفَّر بن الملك المنصور، صاحب حماة تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب بن شادي، مات في الكهولة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وتملّك بعده ولده الملك الأفضل محمد، وقد تقدّم ذكره في المحمدين، كان أميراً بدمشق وخدم السلطان الملك الناصر بن المنصور لمّا كان في الكَرَك وبالغ في ذلك، فوعده بحماة ووفى له بذلك وأعطاه حماة لمّا أمر لأسندمر بحلب بعد موت نائبها قِبْجَق وجعله صاحبها سلطاناً يفعل فيها ما يختار من إقطاع وغيره ليس لأحدٍ من الدولة بمصر من نائب ووزير معه فيها حكم، اللّهم إلاّ إن جرِد عسكر من مصر والشأم جُرّد منها. وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأُبّهة السلطنة ومشى الأمراء والناس في خدمته حتى الأمير سيف الدين أرغون النائب، وقام له القاضي كريم الدين بكلّ ما يحتاج إليه في ذلك المُهِمّ من التشاريف والإنعامات على وجوه الدولة وغيرهم، ولقّبه الملكَ الصالح، ثمّ بعد قليل لقّبه الملك المؤيّد. وكان في كلّ سنةٍ يتوجّه إلى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الأصناف الغريبة، هذا إلى ما هو مستمرّ في طول السنة ممّا يهديه من التحف والطُّرَف. وتقدّم السلطان الملك الناصر إلى نوّابه بأن يكتبوا إليه «يُقبِل الأرض»، وكان الأمير سيف الدين تَنْكِز رحمه الله تعالى يكتب إليه «يقبّل الأرض بالمقام الشريف العالي المَوْلوي السلطانيّ المَلَكي المؤيّدي العماديّ» وفي العنوان «صاحب حماة»، ويكتب السلطان إليه «أخوه محمّد بن قلاوون، أعزّ الله أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكيّ المؤيَّديّ العماديّ» بلا «مولويّ». وكان الملك المؤيّد فيه مكارم وفضيلة تامّة من فقه وطبّ وحكمة وغير ذلك، وأجوَد ما كان يعرفه الهيئةُ لأنّه أتقنه وإن كان قد شارك في سائر العلوم مشاركةً جيّدةً، وكان محّباً لأهل العلم مقرِباً لهم: أوى إليه أمين الدين الأبهريّ وأقام عنده ورتّب له ما يكفيه، وكان قد رتب لجمال الدين محمّد بن نُباتة كلّ سنة عليه ستّمائة درهم، وهو مقيم بدمشق، غير ما يتحفه به. ونظم «الحاوي في الفقه» ولو لم يعرفه معرفةً جيدةً ما نظمه، وله تاريخ مليحٌ و «كتاب الكُنّاش» مجلّدات كثيرة و «كتاب تقويم البلدان» هذّبه وجدوله وأجاد ما شاء، وله «كتاب الموازين» جوَّده وهو صغير. ومات وهو في الستّين. وله شعر ومحاسنه كثيرة، ولمّا مات رثاه جمال الدين محمّد بن نُباتة بقصيدةٍ أوّلها [البسيط]:

ما للندى لا يُلبّي صوتَ داعيه أظنّ أنّ ابن شادٍ قام ناعيه

١٧٤٢ ـ ترجمة المؤيد صاحب حماة في «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٤ ـ ٨٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٦ ـ ١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٦٨ ـ ٦٢٧ ـ ١٣٧٤ ـ ١٦٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٨ ـ ٩٩).

ما للرجاء قد استدَّت مذاهبهُ ... ما للزمان قد اسودّت نواحيه
نعى المؤيَّدَ ناعيه فيا أسَفا ... للغيث كيف غدت عنّا غواديه

منها [البسيط]:

هل لا بغيرِ عمادِ البيتِ حادثةٌ ... ألْقتْ ذُراه وأوهت من مبانيه
هلاّ ثنى الدهرُ غرباً عن محاسنه ... فكان كوكبَ شرقٍ في لياليه

منها [البسيط]:

كان المديحُ له عرس بدولته ... فأحسن الله للشعر العَزا فيه
يا آلَ أيوبَ صبراً إنّ إرثكمُ ... من اسم أيوبَ صبرٌ كان ينحيه
هي المنايا على الأقوام دائرةٌ ... كلُّ سيأتيه منها دَوْرُ ساقيه

ومنها: يخاطب ابنه [البسيط]:

ومِن أبيك تعلّمت الثناء فما ... تحتاج تُذْكَرُ أمراً أنت تدريه
لا يخْشَ بيتُك أن يُلوي الزمان به ... فإنّ للبيت ربّاً سوف يحميه

وتوجّه في بعض السنين إلى مصر ومعه ولده الملك الأفضل محمد، فمرض فجهّز السلطان إليه جمال الدين إبراهيم بن المغربيّ رئيس الأطبّاء، فكان يجيء إليه بكرةً وعشيّاً فيراه ويبحث معه في مرضه ويقرّر الدواء ويطبخ الشراب بيده في دست فضّة، فقال: يا خوند، أنت والله ما تحتاج إليّ وما أجيء إلاّ امتثالاً لأمر السلطان. ولمّا عوفي أعطاه بغلةً بسرج ولجام وكُنبوش زَرْكَش وتعبئة قماش وأظنّ ـ فيما قيل لي ـ عشرة آلاف درهم، وقال: يا مولانا، اعذرْني فإنّي لمّا خرجت من حماة ما حسبت مرض هذا الابن فأمهِلْني حتى أتوجّه إلى حماة! ومدحه شعراء زمانه وأجازهم. ولمّا مات فرق كتبه على أصحابه ووقف منها جملة. ـ ومن شعر الملك المؤيّد [مرفل الكامل]:

إقرأ على طيب التحيا ... ة سلامَ صَبّ ذابَ حُزْنا
وأعلِمْ بِذاك أحبّةً ... بخلَ الزمانُ بهم وضنّا
لو كان يُشرَى قربهم ... بالمال والأرواح جُدْنا
متجَرّعٌ كأسَ الفرا ... ق يبيت للأشجان رَهْنا
صبٌّ قضى وَجْداً ولم ... يُقْضَ له ما قد تمنّى

ومنه [المنسرح]:

كم من دمٍ حلّلتْ وما ندِمتْ ... تفعل ما تشتهي فلا عُدِمت
لو أمكن الشمسَ عند رؤيتها ... لَثْمُ مواطي أقدامها لثمتْ

ومنه أيضاً [الوافر]:

سرى مَسرى الصَبا فعجبتُ منه ... من الهجران كيف صبا إليّا
وكيف ألمّ بي من غير وعدٍ ... وفارقني ولم يعطف عليّا

وأنشدني جمال الدين محمّد بن نباتة شاعِره قال: أنشدني معزّ الدين محمود بن حمّاد الحَمَويّ كاتب السرّ بحماة لمخدومه السلطان الملك المؤيّد ونحن بين يديه وهو أحسن ما سمعت في معناه [الكامل]:

أحسِنْ به طِرفاً أفوتُ به القضا ... إنْ رُمْتُه في مَطلب أو مَهْربِ
مثلَ الغزالة ما بدتْ في مشرقٍ ... إلاّ بدت أنوارُها في المغربِ

قال: وأنشدني له هذا الموشَّح أيضاً [المنسرح]:

أوقعني العُمْرُ في لَعَلَّ وهلْ ... يا ويح من قد مضى بهَل ولعَل
والشيبُ وافٍ وعنده نزلا ... وفرّ منه الشباب وارتحلا
ما أوقح الشيبَ الآتي ... إذ حلّ لا عن مرضاتي
قد أضعفتْني السّتون لا زمني ... وخانني نقصُ قوّة الزمن
لكنْ هوى القلب ليس ينتقصُ ... وفيه مع ذا من حرضه غُصصُ
يهوى جميع اللّذاتِ ... كماله من عاداتِ
يا عاذلي لا تُطِلْ ملامك لي ... فإنّ سمعي ناءٍ عن العذلِ
وليس يُجدي الملام والفَنَدُ ... في مَن صبابات عشقه عَدَدُ
دعْني أنا في صبواتي ... أنت البرِي من زلاّتي
كم سرّني الدهر غير مقتصرِ ... بالكأس والغانيات والوترِ
يمرح في طيب عيشنا الرَّغدِ ... طرفي وروحي وسائر الجسد
وكم صفَتْ لي خطراتي ... وطاوعتْني أوقاتي
مضى رسولي إلى معذّبتي ... وعاد في بهجةٍ مجدَّدَةِ
وقال: قالت: تعال في عجلٍ ... لمنزلي قبل أن يجي رجُلي
واصعدْ وجُزْ من طاقاتي ... ولا تخفْ من جاراتي

قال: ومن الغريب أنّ السلطان كان يقول: ما أظنّ أنّي أستكمل من العمر ستّين سنة فما في أهلي، يعني بيت تقيّ الدين، مَن استكملها، وفي أوائل الستّين من عمره قال هذا الموشّح ومات في بقيّة السنة رحمه الله تعالى. قلت: وهذه الموشّحة جيّدة في بابها منيعة على طلاّبها، وقد عارض بوزنها موشّحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى أوّلها [المنسرح]:

عسى - ويا قلّما تفيد «عسى» - ... أرى لنفسي من الهوى نَفَسا

مُذ بان عنّي مَن قد كلِفتُ به ... قلبيَ قد لجّ في تقلّبهِ
وبي أذى شوقٍ عاتي ... ومدمعي يومٌ شاتِ
لا أتركُ اللهْوَ والهوى أبدا ... وإن أطلتَ الغرام والفَنَدا
إن شئتَ فاعذلْ فلستُ أستمع ... أنا الذي في الغرام أُتَّبَعُ
وتحتذى صباباتي ... وبدعي وعاداتي
بي مَلَكٌ في الجمال لا بَشَرُ ... يُظْلَم إن قيل: إنّه قمرُ
يحسُن فيه الولوع والولهُ ... وعِزُّ قلبي في أن أذِلَّ لهُ
خدّي حِذا لمن ياتي ... ويرتعي حُشاشاتي
لست أذمُّ الزمان معتديا ... كم قد قطعتُ الزمان ملتهيا
وظَلْتُ في نعمةٍ وفي نعم ... يلتذّ سمعي وناظري وفمي
ولا قَذَى في كاساتي ... ومَرتعي في الجنّاتِ
وغادةٍ دينُها مخالفتي ... ولا ترى في الهوى مُحالفتي
وتستبيني ولستُ أمنعها ... فقلتُ قولاً عساه يخدعها
ما هو كذا يا مولاتي ... اجرى معي في ماواتي

وموشّحة السلطان رحمه الله نقصت عن موشّحة ابن سناء الملك ما التزمه من القافيتين في الخرجة وهي الذال في «كذا» والعين في «معي»، وخرجة ابن سناء الملك أحرّ من خرجة السلطان.

١٧٤٣ ـ «الأسدي» إسماعيل بن عمّار. الأسديّ مخضرمٌ من شعراء الدولتين، من ساكني الكوفة. قال صاحب «الأغاني»: كان في جواره رجل ينهاه عن السكر وهجاء الناس وكان إسماعيل يبغضه، فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار إسماعيل وكان يجلس فيه وقومه وذوو الستر منهم عامّةَ نهارهم، فلا يقدر إسماعيل أن يشرب ولا يدخل إليه أحد ممّن كان يألفه من مغنّ أو مغنّية أو غيرهما، فقال إسماعيل يهجوه وكان الرجل يتولّى شيئاً من الوقوف لقاضي الكوفة [الطويل]:

بنى مسجداً بُنْيانُه من خيانةٍ ... لَعمري لقِدْماً كنتَ غير موفَّقِ
كصاحبة الرمّان لمّا تصدّقت ... جرَتْ مثلاً للخائن المتصدِقِ
يقول لها أهل الصلاح نصيحةً ... لك الويلُ لا تزني ولا تتصدّقي

فتزايد ما بينهما حتى سعى الرجل بإسماعيل إلى السلطان وقال: إنّه يرى رأي الشُّراة، فأُخذ إسماعيل وحبس فقال [البسيط]:

من كان يحسدني جاري ويغبطني ... من الأنام بعثمانَ بنِ دِرْباسِ

١٧٤٣ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥).

فقرّب الله منه مثلَه أبداً جاراً وأبْعدَ منه صالحَ الناسِ
جارٌ له بابُ ساجٍ مُغْلَق أبداً عليه مِن داخلِ حُرّاس حُرّاسِ
عبدٌ وعبدٌ وبنْتاه وخادمه يدعون مثلهُمُ مَن ليس من ناسِ
صُفرُ الوجوه كأنَّ السلَّ خامرَهم وما بهم غيرُ جُهد الجوع من باسِ
له بنون كأطْباءٍ معلَّقةٍ في بطن خنزيرة في دار كَنّاسِ
إنْ يفتحِ الدارَ عنهم بعد عاشرةٍ تظنّهم خرجوا من قعر ديماسِ
فلَيْتَ دار ابن درباسٍ معلَّقةٌ بالنجْم بعد سلاليم وأمراسِ
وكان آخر عَهدي منهمُ أبداً وابتغْتُ داراً بغلماني وأفراسي

إسماعيل بن عمر

١٧٤٤ ـ «الشوّاش المغربيّ» إسماعيل بن عمر. أبو الوليد الأستاذ المعروف بالشوّاش ـ بشينين معجمتين والواو مشدّدة بعدها ألف ـ من أهل شِلْب. قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: كان أبو الوليد من القادمين من أهل بلده على سلا مهنّئين بالبيعة المنعقدة ليلة العاشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وأورد له [الطويل]:

أهاب به داعي الحياة مثوِّبا فبادره واستنجد الريح مركبا
وأزمع يقتادُ الهوى في مراده وينحو سحابَ الخير حيث تسحّبا
بحيثُ غمامُ السعد ينشأ حافلاً فيَهْمُل دفّاقاً وينهلّ صيِبا

منها [الطويل]:

وتنبعث الأنوارُ من مَطلع الرضى فتوضِحُ للحيران نهجاً ومذهبا
أقول لِوفْد الخير إذ جدّ جدُّهم وقد جشّموا الأهواء شأواً مغرِبا
وشرّفهم قصدُ الإمام فجرّروا على عاتق الجوزاء ذيلاً مسحَّبا
هُدًى لمطاياكم فإنّ سبيلها أبرُّ سبيلٍ مقصداً وتطلُّبا
سيبدو لكم عن سيركمْ علم الهدى ويوري لكم زند السعادة مثقبا

منها [الطويل]:

أرى جبلاً من رحمة الله خاشعا يخفّ له رَضْوَى إذا عَقد الحُبا
تصوَّرَ شخصاً رُكّب البأسُ والندى صريحين فيه للعلا فتركّبا
فلولا ندًى في راحتيه تلهّبا ولولا استعارُ البأس فيه تسرّبا

١٧٤٤ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٤٨).

١٧٤٥ ـ «مخلص الدين بن قرناص» إسماعيل بن عمر بن قرناص. مخلص الدين الحمويّ من بيت مشهور ولد سنة اثنتين وستّمائة، وكان فقيهاً نحوياً كثير الفضائل، درّس وأقرأ بجامع حماة. وتوفّي سنة تسع وخمسين وستّمائة. ومن شعره [الكامل]:

فَقْدُ الأحبّة مؤلمٌ وبنا إذا ... ما غاب شخصُك فوق ذاك المؤلمِ
إذ أنت من بين الأحبّة منعمٌ ... وأحقُّهم بالشوق وجهُ المنعمِ

ونُسب إليه [الوافر]:

أما واللّهِ لو شُقَّت قلوبٌ ... لِيُعلم ما بها مِن فَرْطِ حُبِّ
لأرضاك الذي لك في ضميري ... وأرضاني رِضاك بشقِّ قلبي

١٧٤٦ ـ «شجاع الدين الطوريّ» إسماعيل بن عمر، الأمير شجاع الدين الطوريّ ابن المبارز متولّي قلعة دمشق، كان ديّناً عاقلاً وافر الحرمة عند السلطان، له آثار حسنة في عمارة أبرجة القلعة. توفّي سنة خمس وسبعين وستّمائة.

إسماعيل بن عمرو

١٧٤٧ ـ «ابن الأشدق» إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص. يعرف أبوه بالأشْدَق روى له ابن ماجه. توفّي في حدود الأربعين والمائة.

١٧٤٨ ـ «البجليّ الكوفيّ» إسماعيل بن عمرو. البَجَليّ مولاهم الكوفي نزيل أصبهان وشيخها ومُسندها، ذكره ابن حبّان في الثقات وضعّفه الدارقطنيّ. وتوفّي سنة سبع وعشرين ومائتين.

١٧٤٩ ـ «أبو عبد الرحمٰن البحيريّ» إسماعيل بن عمرو بن محمد بن أحمد. أبو سعيد بن

١٧٤٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٢٧).

١٧٤٦ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٨٥)أ.

١٧٤٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٦٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٤٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٥، ٦/ ٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٤٠هـ) صفحة (٣٧٦).

١٧٤٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٠٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي رقم (٩٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٤٣٥)، و«الترغيب والترهيب» للمنذري (٤/ ٥٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢٠).

١٧٤٩ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠١هـ) صفحة (٤٢ ـ ٤٣) ترجمة (٥).

أبي عبد الرحمٰن البَحيري - بالحاء المهملة بعد الباء الموحّدة وياء آخر الحروف بعدها راء - **النيسابوريّ**، ثقة صالح محدّث من بيت الحديث وكان صحيح القراءة سمع بإفادته خلقٌ، وتفقّه على ناصر العُمريّ، وكُفّ بصرُه بأخَرةٍ، سمع من أبي بكر أحمد بن عليّ بن مَنْجُويه وأبي حسّان المُزكيّ وأبي العلاء صاعد بن محمد وعبد الرحمٰن بن حمدان النضرويّ، وروى عنه إسماعيل بن جامع بمرو وأحمد بن محمد العالم بسمنان وأبو شجاع البسطاميّ ببخارى وأبو القاسم الطلحيّ بأصبهان، اشتغل بالتجارة وبورك له فيها. قال: قرأت «صحيح مسلم» على عبد الغافر أكثر من عشرين مرّة. ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفّي آخر سنة إحدى وخمسمائة بنيسابور.

١٧٥٠ - «العَنسيّ الحمصيّ» إسماعيل بن عيّاش بن سُليم. العَنْسيّ - بالنون - **الحمصيّ الإمام الحافظ أحد الأعلام**، ولد بعد المائة، كان صدراً مُعظماً نبيلاً وكان أحول. قال الدولابيّ[1]: قال البخاريّ[2]: ما روى عن الشاميّين فهو أصحّ؛ وقال العُقيليّ[3]: إذا حَدَّث عن غير الشاميّين اضطرب وأخطأ. قدم بغداد إذ ولاّه المنصور خزانة الكسوة. توفّي سنة اثنتين وثمانين ومائة، وقيل: سنة إحدى. روى له أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه.

١٧٥١ - «الغالب بالله ملك الأندلس» إسماعيل بن الفرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأرجُونيّ، السلطان، أبو الوليد الغالب بالله صاحب الأندلس. مولده سنة ثمانين وستّمائة، استولى على الأندلس ثلاث عشرة سنة، فأبعدَ الملك أبا الجيوش خاله وقرّر له وادي آش، وكان أبوه الفرج متولّياً لمالَقة مدّةً، فشبّ إسماعيل وعزم على الخروج فلامه الأب فقبض على أبيه مكرماً، وعاش الأب في سلطنة ولده عزيزاً إلى ربيع الأوّل سنة عشرين وسبعمائة وقد شاخ، وكان الذي نهض بتمليك إسماعيل أبو سعيد بن أبي العلاء المَرينيّ وابن أخيه أبو يحيى. وكان سلطاناً

١٧٥٠ - «معرفة الرجال» لابن معين (١/ ٨٠) و(٢/ ١٩٣ - ٢٣٩) و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٦)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٣/ ٩) و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٦٩ - ٣٧٠) رقم (١١٦٩)، و«التاريخ الصغير للبخاري (٩٩)، و«الضعفاء» للنسائي (٤٨٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٨٨ - ٩٠)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩١ - ١٩٢)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٢٤ - ١٢٦)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢١٠) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٢١ - ٢٢٨)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٢٨٨ - ٢٩٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٣ - ١٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٣٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٤٠)، و«العبر» له (١/ ٢٢٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٢٧٧ - ٢٩١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٨٥)، و«الكاشف» له (١/ ٧٦ - ٧٧)، و«دول الإسلام» له (١/ ١١٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٨٢هـ) صفحة (٧٠ - ٧٧) ترجمة (٢٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢١ - ٣٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٣)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٢١٥ - ٢٢٧ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٤).

(١) تحرّف اسم إسماعيل بن عياش في الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٢٥): إسماعيل بن عباس.

(٢) في «التاريخ الكبير» (١/ ٣٦٩ - ٣٧٠)، وانظر «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٩١).

(٣) في «الضعفاء الكبير» (١/ ٨٨).

١٧٥١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩٤٨).

مهيباً شجاعاً حازماً ناهضاً بأعباء الملك عديم النظير عظيم السطوة، هزم الله جيوش الكفر على يده سنة تسع عشرة وأباد ملوك دين الصليب، ثمّ وثب عليه ابن عمّه فقتله في ذي القعدة، ثمّ قُتل قاتله وأعوانه في يومهم وذلك سنة ستّ وعشرين وسبعمائة، وتملّك محمّد ولده أعواماً.

١٧٥٢ ـ «مهذّب الدين الحمويّ الطبيب» إسماعيل بن الفضل بن أبي الفضل بن خلف بن عبد الله بن يعقوب. الحكيم أبو الفضل مهذّب الدين التنوخيّ الحمويّ الطبيب من كبار الأطبّاء بالقاهرة، ولد سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة وتوفّي في صفر سنة إحدى وخمسين وستّمائة.

إسماعيل بن القاسم

١٧٥٣ ـ «أبو العتاهية» إسماعيل بن القاسم بن سُويد بن كيسان. مولى عنزة المعروف بأبي العتاهية مولده «بعين التمر» ونشأ بالكوفة وسكن بغداد، وكان يبيع الجِرار. واشتهر بمحبّة عتبة جارية المهديّ وأكثر تشبيبه وتشبيبه فيها، فمن ذلك قوله [مرفل الكامل]:

أعلَمتُ عُتْبَةَ أنّني ... منها على شَرَف مُطِلِّ
وشكوتُ ما ألقى إليـ ... ـها والمدامعُ تستهلّ
حتى إذا برِمَتْ بما ... أشكو كما يشكو الأقَلّ
قالت: فأيُّ الناس يعـ ... ـلم ما تقول؟ فقلت: كلّ

وأستأذن أن يُهدي إلى المهديّ في النيروز والمهرجان فأذن له، فأهدى في أحدهما برنيّة ضخمة فيها ثوب ناعم مطيَّب وكتب في حواشيه [البسيط]:

نفسي بشيءٍ من الدنيا معلَّقة ... اللّهُ والقائمُ المهديُّ يكفيها
إنّي لأيْأسُ منها ثمّ يُطمِعني ... فيها احتقارُك بالدنيا وما فيها

فهمّ بدفع عتبة إليه، فجزعتْ وقالت: يا أمير المؤمنين، حُرمتي وخدمتي! أفتدفعني إلى رجلٍ قبيح المنظر بائع جرار متكسّب بالشعر؟ فأعفاها وقال: املأوا له البرنيّة مالاً! فقال للكتّاب: أمَرَ لي بدنانير! فقالوا: ما ندفع ذلك إليك، ولكن إن شئت أعطيناك دراهم، إلاّ أن يُفصح بما

١٧٥٣ ـ «الكامل في الأدب» للمبرد (١/ ٢٣٩ ـ ٣٤٠ و٢/ ١١٣ ـ ٣١٧)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٨١ و٣/ ٨٦)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (١٠٥ و٢٠٧ و٢٠٨)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ١٧٠)، و«الفرج بعد الشدّة» للتنوخي (٢/ ١١٦ ـ ١١٨)، و«مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٢٥ ـ ٤٢٨)، و«الأغاني» له (١/ ١١٢)، و«البخلاء» للخطيب البغدادي (١/ ١١٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٦٠)، و«أخبار النساء» لابن قيم الجوزيّة (٥٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٥٤)، و«العبر» له (١/ ٣٦٠)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٩٥ ـ ١٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١١هـ) صفحة (٤٥٨ ـ ٤٦٣) ترجمة (٤٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥).

أراد. فاختلف في ذلك حولاً، فقالت عتبة: لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حَوْل في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحاً. وقال في عمر بن العلاء [الكامل]:

إنّي أمِنتُ من الزمان وصرفه ... لمّا علقتُ من الأميرِ حِبالا
لو يستطيع الناس من إجلاله ... تَخِذوا له حرَّ الخدود نِعالا
إنّ المطايا تشتكيك لأنّها ... قطعتْ إليك سباسباً ورِمالا
فإذا وَرَدْن بنا وَرَدْنَ خفائفاً ... وإذا صَدَرْنَ بنا صَدَرْنَ ثقالا

فأبطأ برّه عنه قليلاً فكتب إليه [الطويل]:

أصابت علينا جودَك العينُ يا عمرْ ... فنحن لها نبغي التمائمَ والنُّشَرْ
سنرقيك بالأشعار حتى تملّها ... وإن لم تُفِقْ منها رقيناك بالسُّوَرْ

فأعطاه سبعين ألف درهم وخلع عليه حتى عجز عن القيام، فغار الشعراء لذلك، فجمعهم ثمّ قال: يا معشر الشعراء، عجباً لكم! ما أشدَّ حسدكم بعضاً لبعض! إنّ أحدكم يأتينا يمدحنا بقصيدة يشبّب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره، وقد أتانا أبو العتاهية فشبّب بأبيات يسيرة ثمّ قال: . . . وأنشد الأبيات.

وقال أشجع السلميّ: أذن الخليفة المهديّ للناس في الدخول عليه، فدخلنا وأُمِرنا بالجلوس، فاتّفق أن جلس إلى جانبي بشّار بن برد وسكت المهديّ، وسمع بشّار حسّاً فقال لي: من هذا؟ فقلت: أبو العتاهية. فقال: أتراه ينشد في هذا المحفل؟ فقلت: أحسبه سيفعل. قال: فأمره المهديّ أن يُنشد فأنشد [المتقارب]:

ألا ما لسيّدتي؟ ما لها ... تُدِلّ وأحمِلُ إدلالها
وإلاّ ففيمَ تجنَّتْ ولا ... جنيتُ، سقى الله أطلالها
ألا إنّ جاريةً للإما ... م قد أُسكن الحسنُ سربالَها
مشت بين حورٍ قصار الخُطا ... تُجاذِب في المشي أكفالها
وقد أتْعب الله نفسي بها ... وأتعبَ باللوم عُذّالها

فقال بشّار: ويحك يا أخا سُليم: ما أدري من أيّ أمريه أعجبُ: أمن ضعف شعره أم تشبيبه بجارية الخليفة ويُسمعه ذلك بإذنه! ـ حتى أتى على قوله [المتقارب]:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تُجرِر أذيالها
فلم تك تصلح إلاّ له ... ولم يك يصلح إلاّ لها
ولو رامها أحدٌ غيرُه ... لزُلزِلت الأرض زلزالَها
ولو لم تُطِعْه بناتُ القلوب ... لما قَبِل الله أعمالها

وإن الخليفةَ من بُغضِ «لا» إليه لَيُبْغِضُ مَن قالها

فقال بشّار: ويحك يا أشجع، هل طار الخليفة عن فرشه؟ قال أشجع: فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية. ونسك آخر عمره وقال في الزهد أشعاراً كثيرة. وقد عجز الرواة أن يضبطوا شعر بشّار بن برد والسيّد الحمْيريّ وأبي العتاهية لكثرة أشعارهم. ولُقّب أبا العتاهية لاضطراب كان فيه، وقيل: بل كان يحبّ الخلاعة والمجون فلقّب بذلك لعتوه. وكان أبو نواس يعظّمه ويخضع له ويقول: والله ما رأيته إلاّ أنّي أرضيّ وأنّه سماويّ. وحُكي أنّ أباه كان حجّاماً، ولذلك قال [الطويل]:

ألا إنّما التقوى هي العزم والكرَمْ وحبّك للدنيا هو الفقر والعدَمْ
وليست على عبدٍ تقيّ نقيصةٌ إذا صحّح التقوى وإن حاك أو حجمْ

ومن شعره [الطويل]:

إذا المرء لم يعتق من المال نفسَه تملّكه المالُ الذي هو مالكُهْ
ألا إنّما مالي الذي أنا منفقٌ وليس ليَ المال الذي أنا تاركُهْ
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادِرْ به الذي يحقُّ وإلاّ استهلكَتْه مَهالكُهْ

فقيل له لمّا أنشد هذه الأبيات: كيف تقول هذا وتحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكّي؟ فقال: لهو الحقّ ولكنّي أخاف الفقر والحاجة، ولقد أشتري من عيد إلى عيد، ولقد اشتريتُ في يوم عاشوراء لحماً وتوابِله بخمسة دراهم. وكان له جار ضعيف الحال جدّاً متجمِل يلتقط النوى، وكان يمرّ بأبي العتاهية فيقول: اللهمّ أعِنْه على ما هو بسبيله! ويدعو له إلى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة ولم يزده على الدعاء شيئاً، فقيل له: يا أبا إسحاق، نراك تكثر الدعاء لذلك الشيخ وتزعم أنّه فقير مُعيل فلِمَ لا تتصدّق عليه بشيء؟ فقال: أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر مكاسب العبد وإنّ في الدعاء لخيراً كثيراً.

وقال محمّد بن عيسى الحرقيّ ـ وكان جاراً لأبي العتاهية ـ قال: كان سائل من العيّارين الظرفاء وقف على أبي العتاهية وجماعة جيرانه حوله فسأله، فقال: صنع الله لك! فأعاد السؤال وردّ مثل ذلك، فأعاد الثالثة فردّ مثل ذلك، فغضب وقال: ألست الذي يقول [المديد]:

كلّ حيّ عند ميتته حظُّه من ماله الكفنُ

قال: نعم. قال: فبالله أتريد أن تُعِدّ مالك كلّه لثمن كفنك؟ قال: لا. قال: بالله كم قدّرت لكفنك؟ قال: خمسة دنانير. قال: هي حظّك إذاً من مالك؟ قال: نعم. قال: فتصدّقْ عليّ من غير حظّك بدرهم واحد! قال: لو تصدّقتُ عليك لكان حظّي. قال: فاعملْ على أنّ ديناراً من الخمسة وضيعته قيراط وادفعْ إليّ قيراطاً واحداً وإلاّ فواحدة أُخرى! قال: وما هي؟ القبور تُحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأنّي أحفر لك قبرك متى مُتَّ وتربح درهمين لم يكونا في حسابك، فإن لم أحفر لك رددتُه على ورثتك أو ردَّه كفيلي عليهم. فخجل أبو العتاهية وقال:

اغرُبْ، قبّحك الله وغَضِب عليك! وضحك جميع من حضر ومرّ السائل يضحك، فالتفت إلينا أبو العتاهية وقد اغتاظ فقال: من أجل هذا وأمثاله حُرِمت الصدقة! فقلنا له: مَن حرّمها ومتى حُرّمت؟ فما رأينا أحداً ادّعى أنّ الصدقة حُرِّمَت قبله ولا بعده.

ولمّا حضرته الوفاة قال: أشتهي أن يجيء مُخارق ويغنّي عند رأسي [الطويل]:

إذا ما انقضتْ عنّي من الدهر مدّتي ... فإنّ عزاء الباكيات قليلُ

سيُعرَض عن ذكري وتُنْسى مودّتي ... ويحدث بعدي للخليل خليلُ

والبيتان له من جملة أبيات، وأوصى أن يكتب على قبره [الخفيف]:

إنّ عيشاً يكون آخرُه المو ... ت لَعيشٌ معجَّلُ التنغيص

وكانت ولادته سنة ثلاثين ومائة ووفاته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: سنة إحدى عشرة ومائتين. وأخباره مستقصاة في «كتاب الأغاني».

١٧٥٤ ـ «أبو عليّ القاليّ» إسماعيل بن القاسم بن عيذون ـ بالعين المهملة والياء آخر الحروف ساكنة والذال المعجمة والواو الساكنة وبعدها نون ـ **بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان؛ المعروف بالقاليّ. أبو عليّ البغداديّ مولى عبد الملك بن مروان**، ولد بمنازكرد[1] من ديار بكر ودخل بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة وأقام بها إلى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة، ثم انتقل إلى الغرب وتوفي بقرطبة سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة، ومولده سنة ثمانين ومائتين.

سمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَويّ وأبي يعلى الموصليّ وغيرهما وأخذ اللغة والعربيّة عن ابن دُرَيْد وأبي بكر بن الأنباريّ وابن دُرُسْتَوَيه، ولمّا دخل الغرب قصد صاحب الأندلس الناصر لدين الله عبد الرحمٰن فأكرمه، وصنّف له ولولده الحَكَم تصانيف وبثّ علومه هناك، وكان قد بحث على ابن درستويه «كتاب سيبويه»، ودقّق النظر وانتصر للبصريّين وأملى أشياء من حفظه كـ«كتاب النوادر» و «الأمالي» و «المقصور والمدود» و «الإبل» و «الخيل» و «البارع في اللغة» نحو خمسة آلاف ورقة لم يصنَّف مثله في الإحاطة والجمع ولم يتمّ، ورتّب «كتاب المقصور والمدود» على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق مستقصًى في بابه لا يشذّ منه شيء، و «كتاب فعلتَ وأفعلتَ» و «كتاب مقاتل الفُرسان» و «تفسير السبع الطوال».

١٧٥٤ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٦٩)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٣١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٦٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٠٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢٦)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٢٠٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٧٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٠٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٥٦هـ) صفحة (١٣٨ ـ ١٤٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٢٦٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣٥)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٣٩٧)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٦٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨).

(١) منازكِرْد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يُعَدّ في أرمينية، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٢٠٢).

قال الحُميديّ: وممّن روى عن القاليّ أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيديّ النحويّ صاحب كتاب «مُختصر العين» و «أخبار النحاة» وكان حينئذ إماماً في الأدب، ولكن عرف فضل أبي عليّ فمال إليه واختصّ به واستفاد منه وأقرّ له. وكان الحَكَم المستنصر قبل ولايته الأمر وبعدُ ينشِط أبا عليّ ويبعثه على التأليف بواسع العطاء ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام، وكانوا يسمّونه البغداديّ لوصوله إليهم من بغداد، ويقال: إنّ الناصر هو الذي استدعاه من بغداد لولائه فيهم.

قال الزبيديّ: سألته لم قيل لك القاليّ؟ فقال: لمّا انحدرنا إلى بغداد كنّا في رُفقةٍ فيها أهل قالي قَلا وهي قرية من قرى منازكرد وكانوا يُكْرَمون لمكانهم من الثغر، فلمّا دخلت بغداد نُسبت إليهم لكوني كنتُ معهم. قال أبو الحكم مُنذر بن سعيد البَلّوطي: كتبت إلى أبي عليّ البغداديّ أستعير منه كتاباً من الغريب وقلت [المجتثّ]:

بحقّ ريمٍ مُهَفْهَفْ ... وصُدغِه المتعطّفْ
ابعثْ إليّ بجزءٍ ... من «الغريب المصنَّفْ»

فقضى حاجتي وأجاب بقوله [المجتثّ]:

وحقِ درّ تألّفْ ... بفيك أيَّ تألُّفْ
لأبعثنّ بما قد ... حوى «الغريب المصنَّفْ»
ولو بعثتُ بنفسي ... إليك ما كنت أُسْرفْ

ومدحه يوسف بن هارون الرَّماديّ الآتي ذكره في بابه من الحرف بقصيدةٍ أوّلها [الكامل]:

مَنْ حاكمٌ بيني وبين عَذولي؟ ... الشجوُ شجوي والعويل عويلي
في أيّ جارحةٍ أصون معذِّبي ... سلمتْ من التنغيص والتنكيل؟
إن قلتُ: في بصري، فثمَّ مدامعي ... أو قلتُ: في كبدي، فثمَّ غليلي

ثم خرج من ذلك إلى مدح أبي عليّ فقال [الكامل]:

روضٌ تعاهَده السحابُ كأنّه ... متعاهَد من عهد إسماعيلِ
قِسْهُ إلى الأعراب تعلمْ أنّه ... أولى من الأعراب بالتفضيلِ
حازت قبائلُهم لغاتٍ فُرّقت ... فيهم وحاز لغاتِ كلّ قبيلِ
فالشرق خالٍ بعده وكأنّما ... نزل الخَراب بربعه المأهول
فكأنّه شمس بدَتْ في غربنا ... وتغيّبتْ عن شرقهم بأُفول
يا سيّدي هذا ثنائي لم أقل ... زوراً ولا عرّضت بالتنويل
من كان يأمُل نائلاً فأنا امرؤ ... لم أرْجُ غيرَ القُرب في تأميلي

١٧٥٥ ـ «الزاهد النيسابوريّ» إسماعيل بن قتيبة السلميّ النيسابوريّ الزاهد، توفي في شهر رجب سنة أربع وثمانين ومائتين، وكانت جنازته مشهودة.

١٧٥٦ ـ «الصالح صاحب الموصل» إسماعيل بن لؤلؤ بن عبد الله. الملك الصالح ركن الدين بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل، قدم مصر سنة تسع وخمسين وستّمائة على الملك الظاهر بَيْبرس الصالحيّ وطلب منه النجدة على التتار، فأعطاه عسكراً وتوجّه مع «الخليفة المستنصر المصريّ العبّاسيّ»، المذكور في الأحمدين، ودخل الموصل والتقى التتار عند «نصيبين»، ولمّا كان أوائل سنة ستّين وستّمائة قصد التتار الموصل ومقدّمهم «صَنْدَغون» ومعهم «المظفَّر» صاحب ماردين بعسكره، ونصب التتار على الموصل أربعةً وعشرين منجنيقاً وضايقوها أشدّ مضايقة ولم يكن بها سلاح ولا قوت، وغلا بها القوت إلى أن بلغ المكوك أربعة وعشرين ديناراً، فاستصرخ الصالح بالبَرْلي[1] فخرج من حلب وسار إلى سِنجار، فلما وصل إلى التتار عزموا على الهروب، فاتّفق وصول الحافظيّ إليهم من عند هولاكو يُعرّفهم أنّ الجماعة الذين مع البرليّ قليلة والمصلحة ملاقاتهم فقوي عزمُهم على القتال، فسار صندغون بطائفة ممّن كانت معه على حصار الموصل عدّتُهم عشرة آلاف فارس، وقصد سنجار وبها البرليّ ومعه تسعمائة فارس وأربعمائة من التركمان ومائة من العرب فكُسر البرليّ وانهزم جريحاً في رجله وقُتل ممّن كان معه من الأمراء جماعة من أعيان الأمراء وشجعانهم بعد أن أبلوا بلاءً حسناً ونجا البَرْليّ ومعه جُميّعة من الأمراء، ودخلوا مصر بعد أن فارقوا البَرْليّ من البيرة، ثمّ دخل البرليّ مصر.

وعاد صندغون إلى الموصل بمن معه من الأَسْرى فأدخلهم في النقوب إلى الصالح ليعرفوه بكسر البَرْليّ وانهزامه ويشيروا عليه بالدخول في الطاعة، واستمرّ الحصار إلى مستهلّ شعبان، فطلبوا علاء الملك بن المَلِك الصالح وأوهموه أنّه وصل إليهم كتاب من هولاكو مضمونُه: إنّ علاء الملك ما له عندنا ذنْب وقد وهبنا ذنْب أبيه فيسيّره إلينا لنصلح أمره معه، وكان الصالح قد ضعف وغلبت عليه مماليكه، فأخرج إليهم ولده علاء الملك، فلمّا وصل إليهم بقي عندهم اثنا عشر يوماً ووالده الصالح يظنّ أنّهم سيّروه إلى هولاكو، ثمّ كاتبوه بعد أيّام يأمرونه بتسليم البلد وإن لم يفعل تسلّموها بالسيف، فجمع الصالح أهل البلد وشاورهم فأشاروا عليه بالخروج، فقال: تُقتَلون لا محالة وأُقتل بعدكم! فصمّموا على خروجه إليهم، فقال: يوم الجمعة خامس عشر شعبان! ولبس البياض فلمّا وصل إليهم احتاطوا به ووكّلوا به وبمن معه جماعةً وحملوه إلى

١٧٥٥ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٤هـ) صفحة (١٢٧ ـ ١٢٨) ترجمة (١٥١).

١٧٥٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٤٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ١٦٧).

(١) البرلي: هو الأمير شمس الدين آقوش البرلي. انظر: «السلوك» للمقريزي (١/ ٤٩٣)، والبرلي بفتح الباء انظر: «المشتبه» للذهبي (٦٩).

الجوسق، ودخل شمس الدين بن يونس الباعشيقي البلد ومعه الفرمان ونادى بالأمان. فظهر الناس بعد اختفائهم وشرع التتار في خراب الأسوار، فلمّا اطمأنّ الناس وباعوا واشتروا دخل التتار البلد بالسيف وأجالوه على من فيه تسعة أيّام، ووسّطوا علاء الملك بن الملك الصالح وعلّقوه على باب الجسر، ثمّ إنّهم رحلوا في سلخ شوّال وقتلوا الملك الصالح في طريقهم وهم متوجّهون إلى بيوت هولاكو، وذلك سنة ستّين وستّمائة. وكان رحمه الله ملكاً عادّلا ليّن الجانب.

١٧٥٧ ـ إسماعيل بن مبارك بن كامل بن مقلد بن عليّ بن مُنقذ. الأمير جمال الدين أبو الطاهر ابن سيف الدولة الكنانيّ المصريّ المولد. قال القوصيّ في «معجمه»: كان أميراً كاملاً وكبيراً فاضلاً، سيّره الملك الكامل إلى الغرب رسولاً فأبان عن نهضة وكفاية وحسن سفارة لما كان جامعاً من حسن صورة وسيرة وعذوبة لفظ وسداد عبارة، وولاّه مدينة حرّان وبها توفي في شهور سنة سبع وعشرين وستّمائة. ومولده بمصر سنة تسع وستّين وخمسمائة. قال الشيخ شمس الدين: له فضائل وشعر.

١٧٥٨ ـ «إسماعيل بن مجمع» إسماعيل بن مَجْمَع الأخباريّ. ذكره محمّد بن إسحاق النديم فقال: وهو أحد أصحاب السير والأخبار ومعروف بصحبة الواقدي المختصّ به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين. وله «كتاب أخبار النبيّ ﷺ ومغازيه وسراياه».

إسماعيل بن محمد

١٧٥٩ ـ «الزهريّ المدنيّ» إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص الزُهريّ المدنيّ. روى عن أبيه وعمّيه عامر ومُصْعب وأنس بن مالك، وروى له البخاريّ ومسلم والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. قال ابن معين: ثقة حجّة. توفي سنة أربع وثلاثين ومائة.

١٧٦٠ ـ «السيّد الحميريّ» إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ـ وجدّه هذا هو يزيد بن

١٧٥٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٣٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٢٧هـ) صفحة (٢٤٦) ترجمة (٣٣٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٢٥٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٩).

١٧٥٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٨).

١٧٥٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٢٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٣٤هـ) صفحة (٣٧٧).

١٧٦٠ ـ «الفتوح» لابن الأعثم (٢/ ٢٣٤)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٢ ـ ٣٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ١٩٠، و٨/ ٩٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٧/ ٢٢٩) و«البخلاء» للخطيب (١١٥)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٢٨٩)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٣١٢)، و«الكامل» لابن الأثير =

مفرِغ الحِمْيَريّ[١] **- أبو هاشم المعروف بالسيّد الحِميَريّ**، كان شاعراً محسناً كثير القول إلاّ أنّه رافضيّ جَلْد زائغ عن القصد، له مدائح جمّة في أهل البيت عليهم السلام، وكان مقيماً بالبصرة. قال له بشّار بن برد: لولا أنّ الله تعالى شغلك بمديح أهل البيت لافتقرنا[٢]. وكان أبواه يبغضان عليّاً[٣]، سمعهما يسبّانه بعد صلاة الفجر فقال [الخفيف]:

لعن اللّهُ والدَيَّ جميعاً ... ثمّ أصلاهما عذابَ الجحيمِ
حَكما غُدوةً كما صلّيا الفجـ ... ـر بلعن الوصيّ بابِ العلومِ[٤]

وكان يرى رأي الكيسانيّة[٥]، وهو مذكور في ترجمة كيسان إن شاء الله تعالى، لأنّه يرى رجعة محمد بن الحنفيّة إلى الدنيا، وكان كُثَيِر الشاعر يرى هذا الرأي، وكان السيّد يعتقد أنّه لم يمت وأنّه في جبل «رَضْوَى» بين أسد ونَمر بحفظانه وعنده عينان نضّاختان يجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. ويقال: إن السيّد اجتمع بجعفر الصادق فعرّفه خطأه وأنّه على ضلالة فرجع وأناب. وقال المرزبانيّ في «معجم الشعراء»: يُكْنى أبا السيّد. وقال غير الأصمعيّ: إسماعيل بن محمد بن ودّاع الحميريّ، وأمّه من الحُدّان تزوّج بها أبوه لأنّه كان نازلاً فيهم. وقيل: إنّ أم هذه المرأة أو جدّتها بنت ليزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميريّ، وليس لابن مفرّغ عقب من ولد ذكَر، ولذلك يقول السيّد [البسيط]:

إنّي امرؤٌ حميريٌّ حين تنسبني ... جَدّي رُعَيْنٌ وأخوالي ذَوو يَزَنِ
ثمّ الولاءُ الذي أرجو النجاةَ به ... يومَ القيامة للهادي أبي حسنِ

وكان السيّد أسمر تامّ القامة أبيض الجمّة حسن الألفاظ جميل الخطاب، وكان مقدَّماً عند المنصور والمهديّ. وقيل: إنّه مات أوّل أيّام الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وقيل: سنة ثمان، وقيل غيرذلك. وولد في أيّام بني أميّة سنة خمس ومائة. وكان أحد الشعراء الثلاثة الذين لم يضبط الرواة ما لهم من الشعر: هو وبشّار وأبو العتاهية، وإنّما مات ذكرُه وهجر الناسُ شعره لإفراطه في سبّ الصحابة وبغض أمّهات المؤمنين وإفحاشه في شتمهم وقذفهم والطعن عليهم،

= (٥/ ٢٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٤٠ - ٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٧٣) ترجمة (١٣٧٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٣٩ - ٤٠)، و«رجال الكشي» لمحمد بن عمر (٢٤٢)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم صفحة (٤٣٦)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٣٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧١ - ١٨٠هـ)، صفحة (١٥٧ - ١٦١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٨٨).

(١) قال سوار بن عبد الله القاضي إنه كان شديد الترفض. انظر: «خاص الخاص» للثعالبي (٨٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤١).

(٣) قيل: كانا إباضيين، «الأغاني» (٧/ ٢٣٠).

(٤) انظر: «فوات الوفيات» (١/ ١٨٨).

(٥) راجع في شأن هذه الفرقة «الفرق بين الفرق» (٣٨)، و«مروج الذهب» (٣/ ٨٧)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٨٩)، و«الملل والنحل» (١/ ١٧٠) وما بعدها.

فتحامى الرواةُ شعره. قال أبو عثمان المازنيّ: سمعت أبا عبيدة يقول: ما هجا بني أميّة أحد كما هجاهم الدَّعيّان: يزيد بن مفرغ أوّلَ دولتهم وما عمَّهم والسيد بن محمد في آخرها وعمَّهم.

وقال السيّد: جاء بي أبي وأنا صبيّ إلى محمّد بن سيرين قبل أن يموت بمدّة فقال: يا بُنيّ اقصُصْ رؤياك! فقلت: رأيت كأنّي في أرضٍ سبخة وإلى جانبها أرض حسنة وفيها النبيّ ﷺ واقفاً وليس فيها نبتٌ وفي الأرض السبخة نخلٌ وشوك، فقال لي: يا إسماعيل، أتدري لمن هذا النخل؟ قلت: لا. قال: هذا للمعروف بامرىء القيس بن حجر الكنديّ فانقُلْه إلى هذه الأرض الطيّبة التي أنا فيها! فجعلتُ أنقله إلى أن نقلتُ جميع النخل وحوّلتُ شيئاً من الشوك. فقال ابن سيرين لأبي: أمّا ابنك هذا فسيقول الشعر في مدح طَهَرَةٍ أبرار! فما مضت إلاّ مُدَيدة حتى قلت الشعر. وقال ابن سلام: وكانوا يرون أنّ النخل مَدْحُه أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأولادها وأنّ الشوك حوله وما أُمِرَ بتحويله هو ما خلط به شعره من ثلب السلف.

وقال الصوليّ: حدّثنا محمد بن الفضل بن الأسود حدّثنا عليّ بن محمد بن سليمان قال: كان السيّد كيسانياً ثم رجع، وقال قصيدته التي أوّلها [الطويل]:

تـجـعـفـرتُ بـاسـم الله والله أكـبـرُ ... وأيـقـنـتُ أن الله يـقـضـي ويـقـدرُ

وقال الصوليّ: كان السيّد يزعمُ أن علياً عليه السلام سمّى محمداً ابنَه المهديّ وأنّه الذي بشّر به النبيّ ﷺ أنّه يخرج في آخر الزمان وأنّه حيّ بجبال رَضْوى ـ على ما تقدّم ـ.

وقال الصوليّ: حدثنا أبو العيناء قال: السيّدُ مذبذبٌ يقول بالرجعة، وقد قال له رجل من ثقيف: بلغني يا أبا هاشم أنّك تقول بالرجعة. قال: هو ما بلغك. قال: فأعطني ديناراً بمائة دينار إلى الرجعة! فقال له السيّد: على أن توثِق لي بمن يضمن أنّك ترجع إنساناً، أخاف أن ترجع قرداً أو كلباً فيذهب مالي.

وكان السيّد إذا سئل عن مذهبه أنشد من قصيدته [الوافر]:

سَـمِـيُّ نـبـيـنـا لـم يـبْـقَ مـنـهـم ... سـواه فـعـنـده حَـصَـلَ الـرجـاءُ
فـغُـيِّـبَ غـيـبـةً مـن غـيـر مـوتٍ ... ولا قـتـلٍ ـ وصـار بـه الـقـضـاءُ ـ
إلـى رَضْـوى فـحـلّ بـهـا بـشـعـبٍ ... تُـجـاوره الـخـوامـعُ والـظـبـاءُ
وحـيـن الـوحـش تـرعـى فـي رياضٍ ... مـن الآفـات مَـرْتـعُـهـا خـلاء
فـحـلَّ فـمـا بـهـا بَـشَـرٌ سـواه ... بـعُـقْـوَتـه لـه عـسـلٌ ومـاء
إلـى وقـتٍ ومـدّة كـلِ وقـتٍ ... وإن طـالـتْ عـلـيـه لـهـا انـقـضـاء
فـقُـلْ لـلـنـاصـب الـهـادي ضـلالاً ... يـقـوم ولـيـس عـنـدهـمُ غَـنـاء
فـداءٌ لابـن خَـوْلـةَ كـلُّ نَـذْلٍ ... يُـطـيـف بـه وأنـت لـه فـداء
كـأنّـا بـابـن خَـوْلـةَ عـن قـلـيـلٍ ... وربُّ الـعـرش يـفـعـل مـا يـشـاء

يهزّ دُوين عينِ الشمس سيفاً ... كلمع البرق أخْلصه الجلاء
يشبّه وجهُه قمراً منيراً ... تضيء له إذا طلع السماء
فلا يخفى على أحدٍ بصيرٍ ... وهل بالشمس ضاحيةً خفاء
هنالك تعلم الأحزابُ أنّا ... ليوثٌ لا يُنَهْنِهنا الكِفاء
فنُدرك بالذحول بني أُمَيٍّ ... وفي ذاك الذحول لهم فناء

قال الصولي: حدّثنا العلاّئيُّ، حدّثنا محمد بن عبد الرحمٰن التَّميميّ، حدثني أبي قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء يقول: لمّا مات عمّي محمّد بن الحنفيّة كنت حاضراً فتولّيته وغسلته وصلّيت عليه وواريته في حفرته. قال عبد الله بن عطاء: فسألني السيّد الحميريّ عن هذا الحديث فحدّثته به فقال لي: قد رجعتُ عن قولي. ثمّ بلغني أنّه قال بعد ذلك [السريع]:

يا عجباً لابن عطاءٍ رَوى - ... وربّما صرّح بالمُنْكَرِ
عن سيّد الناس أبي جعفر ... فلم يقل صدقاً ولم يبرُرِ -:
دفنتُ عمِّي ثم غادرتُه ... حليفَ لِبْنٍ وترابِ ثَري
ما قال ذا قطّ ولو قاله ... قلنا: انتفاءً من أبي جعفر

وقيل: إنّ اثنين تلاحيا في: أيُّ الخلق أفضل بعد رسول الله ﷺ فقال أحدهما: أبو بكر، وقال الآخر: عليّ. فتراضيا بالحُكم إلى أوّل من يَطْلع عليهما. فطلع عليهما السيّد الحميريّ، فقال القائل بفضل عليّ: قد تنافرت أنا وهذا إليك في أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ فقلتُ أنا: عليّ. فقال السيّد: وما قال هذا ابن الزانية؟ فقال ذاك: لم أقل شيئاً.

وقال الصوليّ: حدّثنا محمد بن عبد الله التميميّ، حدّثنا أحمد بن إبراهيم عن أبيه قال: قلت للفضل بن الربيع: أرأيت السيّد الحميريّ؟ قال: نعم. ولَعهدي به بين يدي الرشيد وقد ولي الخلافة وقد رُفع إليه أنّه رافضيّ وهو يقول: إن كان الرفض حبّكم، يا بني هاشم، وتقديمكم على سائر الخلق فما أعتذرُ ولا أزولُ عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به. ثمّ أنشده [الهزج]:

شجاك الحيُّ إذ بانوا ... فدمْعُ العينِ تهتانُ
كأنّي يومَ ردُّوا العيـ ... ـس للرحلة نَشوانُ
وفوق العيس إذْ ولّوا ... مَهًى حورٌ وغِزلانُ
إذا ما قُمنَ فالأعْجا ... ز في التشبيه كُثبانُ
وما جاز إلى الأعلى ... فأقمارٌ وأغصانُ

ومنها [الهزج]:

عليٌّ وأبو ذَرٍّ ... ومقدادٌ وسَلْمَانُ

وعـبّـاسٌ وعـمّـارٌ وعـبـد الله إخـوانُ
دعـوا فـاسـتـودعـوا عـلـمـاً فـأدَّوْهُ ومـا خـانـوا
أديـنُ الـلَّـهَ بـالـذّيـن الـذي كـانـوا بـه دانـوا

منها [الهزج]:

فـحُـبّـي لـك إيـمـانٌ ومَـيـلـي عـنـك كُـفـرانُ
فـعـدَّ الـقـومُ ذا رفـضـاً فـلا عَـدُّوا ولا كـانـوا!

قال: فلَعهدي بالرشيد وقد ألطف له ووصله وبرّه جماعة من الهاشميّين وأتانا بعد هذا بقليلٍ موتُه. لمّا استقام الأمر لأبي العبّاس السفّاح خطب يوماً فأحسن الخطبة، فلمّا نزل عن المنبر قام إليه السيّد فأنشده [السريع]:

دونـكـمـوهـا يـا بـنـي هـاشـم فـجـدِّدوا مـن آيـهـا الـطـامِـسـا
دونـكـمـوهـا فـالـبَـسـوا تـاجـهـا لا تَـعْـدمـوا مـنـكـمْ لـهـا لابَـسـا
دونـكـمـوهـا لا عـلا كَـعْـبُ مَـن أمـسـى عـلـيـكـم مُـلـكـهـا نـافـسـا
خـلافـة الله وسـلـطـانـه وعـنـصـر كـان لـكـم دارسـا
قـد سـاسـهـا قـبـلـكُـمُ سـاسـةٌ لـم يـتـركـوا رَطْـبـاً ولا يـابـسـا
لـو خُـيّـر الـمـنـبـرُ فـرسـانَـه مـا اخـتـار إلاّ مـنـكُـمُ فـارسـا
فـلـسـتُ مـن أن تـمْـلِـكـوهـا إلـى هـبـوط عـيـسـى مـنـكـمُ آيـسـا

فقال السفّاح: سلْ حاجتك! فقال: ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلّب وتُولّيه الأهواز. فأمر بذلك وأن يُكتب عهده ويُدفع إلى السيد، فأخذه وقدم به عليه فلمّا وقعت عينه عليه أنشده [المتقارب]:

أتـيـنـاك يـا قَـرْمَ أهـل الـعـراق بـخـيـر كـتـابٍ مـن الـقـائـمِ
أتـيـنـاك مـن عـنـد خـيـر الأنـا م ذاك ابـن عـمّ أبـي الـقـاسـم
يـولّـيـك فـيـه جـسـامَ الأمـور فـأنـت صـنـيـع بـنـي هـاشـمِ
أتـيـنـا بـعـهـدك مـن عـنـده عـلـى مـن يـلـيـك مـن الـعـالَـمِ

فقال له سليمان: شريفٌ وشافعٌ وشاعرٌ ووافدٌ ونسيب، سل حاجتك! فقال: جارية فارهة جميلة ومَن يخدمها، وبدرة دراهم وحاملها، وفرس رائع وسائسه، وتخت من صنوف الثياب وحامله. قال: قد أمرتُ لك بجميع ما سألت وهو لك عندي في كل سنة.

قال أبو ريحانة: وكان يُشار إليه في التصوّف والورع. قال: حدّثني رجلٌ كان أبوه من جوار السيّد قال: لمّا حضرتْه الوفاة جاءنا وليُّه فقال: هذا وإن كان مخلطاً فهو من أهل التوحيد وهو جارُكم، فادخُلوا إليه فلقِنوه الشهادة! قال: فدخلنا إليه وهو يجود بنفسه. قال: فقلنا له قل «لا إله

إلا الله»! قال: فاسودّ وجهه وفتح عينيه. قال: ثم قال لنا ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]. قال: وخرجنا فمات من ساعته.

١٧٦١ ـ «المنصور العُبيديّ» إسماعيل بن محمد بن عبيد الله. أبو الطاهر المنصور بن القائم بن المهديّ صاحب إفريقية، أحد الخلفاء الباطنية بايعوه يومَ توفي أبوه القائم ولُقّب المنصور، وكان أبوه قد ولاّه محاربة أبي يزيد مخلد الخارجيّ الإباضيّ وكان أبو يزيد مع كونه سيّءَ الاعتقاد زاهداً قام غضباً لله تعالى لما انتهك هؤلاء الحُرُمات، وكان يركب حماراً ويلبس الصوف وقام معه خلق كثير، فحاربه القائم مرّاتٍ، واستولى على جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم إلاّ المهديّة، فنازلها أبو يزيد فهلك القائم في الحصار، وقام المنصور هذا وأخفى موته ونهض لنفسه وصابر أبا يزيد حتى رحل عن المهديّة ونزل «سوسة» يحاصرها، فخرج إليه المنصور والتقيا على سوسة فهزمه، ووالى عليه الهزائم إلى أن أسره يوم الأحد لخمسٍ بقين من المحرّم سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، فمات بعد أسره بأربعة أيّام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قُطناً وصلبه، وبنى مدينته موضع الوقعة وسمّاها «المنصوريّة» واستوطنها. وكان المنصور رابط الجأش شجاعاً يرتجل الخطبة. وخرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة من المنصوريّة إلى «جَلُولاء» ليتنزّه بها ومعه حظيّته «قَضيبُ» وكان مُغرماً بها، فأمطر الله عليهم برداً كثيراً وسلّط عليهم ريحاً عظيمةً، فخرج منها إلى المنصوريّة فاشتدّ عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه، ووصل إلى المنصوريّة فاعتلّ بها ومات يوم الجمعة آخر شوّال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وكان سبب علّته أنّه لمّا وصل المنصوريّة أراد دخول الحمّام فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيليّ فلم يقبل منه ودخل الحمّام، ففنيت الحرارة الغريزيّة ولازمه السهر، فأقبل إسحاق يعالجه والسهر باقٍ على حاله، فاشتدّ ذلك على المنصور فقال لبعض خدمه: أما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا؟ فقالوا: هٰهنا شابّ قد نشأ يقال له إبراهيم. فأمر بإحضاره فحضر، فعرّفه حاله وشكا إليه ما به فجمع له شيئاً ينوّمه وجعله في قنينة على النار وكلّفه شمّها، فلمّا أدمن شمّها نام فخرج إبراهيم مسروراً بما فعل، وجاء إسحاق إليه فقالوا: إنّه نائم. فقال: إن كان صُنع له شيء ينام به فقد مات. فدخلوا عليه فوجدوه ميّتاً، فأرادوا قتل إبراهيم فقال إسحاق: ما له ذنب، فإنّما داواه بما ذكره الأطبّاء غير أنّه جهل أصل المرض وما عرّفتموه؛ ذلك

١٧٦١ ـ «تاريخ الأنطاكي» (تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري) (٥٧)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (٢٩٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٤٣٨)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٢١٨ ـ ٢٢١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١٥٦ ـ ١٥٩)، و«العبر» له (٢/ ٣٥٧)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢١٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٤٣١ ـ ٤٥)، و«خطط المقريزي» (١/ ٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٠٨)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٩).

أنّي كنت أعالجه وأنظر في تقويه الحرارة الغريزيّة وبها يكون النوم فلمّا عولج بما يطفئها علمت أنّه قد مات. ودُفن المنصور بالمهديّة.

١٧٦٢ - «الصفّار صاحب المبرّد» إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرحمٰن البغداديّ. أبو عليّ الصفّار[1] صاحب المبرّد صحبةً اشتهر بها روى عنه وسمع الكثير، وكان أخبارياً نحوياً ثقةً وكان متعصّباً لمذهب السلف، عاش دهراً وصار مُسند العراق، صام أربعةً وثمانين رمضان. وتوفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. وهو صاحب المُلَح، ومن شعره [الطويل]:

إذا زرتكم لُقِيتُ أهلاً ومرحباً ... وإن غبتُ حولاً لا أرى منكمُ رُسْلا
وإن جئت لم أعدَمْ: ألا قد جفوتنا ... وقد كنتَ زَوّاراً فما بالُنا نُقْلى
أفي الحقّ أن أرضى بذلك منكُمُ؟ ... بل الضيمُ أن أرضى بذا منكم فِعلا
ولكنني أُعطي صفاء مودّتي ... لمن لا يرى يوماً عليّ له الفضْلا
وأستعمل الإنصاف في الناس كلّهم ... فلا أصِلُ الجافي ولا أقطع الحبلا
وأخضع لله الذي هو خالقي ... ولن أعطيَ المخلوق من نفسي الذلاّ

١٧٦٣ - «راوي الصحيح عن الفربريّ» إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب. أبو عليّ الكُشانيّ[2]، روى «الصحيح» عن الفَرَبْريّ وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

١٧٦٤ - «الوثّابيّ الشاعر» إسماعيل بن محمد بن محمد بن أحمد. أبو طاهر الأصبهانيّ الوثّابيّ[3]

١٧٦٢ - «السابق واللاحق» للخطيب البغدادي (٧٢)، و«تاريخ بغداد» له (٦/ ٣٠٢ - ٣٠٤)، و«نزهة الألبّاء» للأنباري (١٩٥ - ١٩٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٧١ - ٣٧٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٣٣ - ٣٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٤٩٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٥٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٤٠ - ٤٤١)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤١هـ) صفحة (٢٤٠ - ٢٤١) ترجمة (٣٧٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٦٦ - ٦٦٧) ترجمة (١٣٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٨).

(١) الصفَّار: نسبة إلى بيع النُّحاس وكذا الصُّفري. انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٧٣).

١٧٦٣ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٢٣)، و«العبر» له (٣/ ٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٩١هـ) صفحة (٢٤٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٨٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ١١) و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٩٩).

(٢) الكشاني: ضبطت في معجم البلدان بفتح الكاف، وفي الأنساب وغيره بالضم، والنسبة إلى «كشانية» بلدة من بلاد الصغد بنواحي سمرقند.

١٧٦٤ - «التحبير» للسمعاني (١/ ١٦٠ - ١٨٠)، و«الأنساب» له (٥/ ٥٧٤)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٢٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٣٦ - ٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣٣هـ) صفحة (٣١٣) ترجمة (١٣٣).

(٣) الوثّابي: بتشديد المثلثة، إلى وثاب جَدّه، انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣١٤).

الشاعر ـ بتشديد الثاء المثلّثة وبعد الألف باء موحّدة ـ أُضِرّ آخر عمره وافتقر، وقيل إنّه كان يُخِلّ بالصلوات. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. قال السمعانيّ: ما رأيت أسرع بديهةً منه في النثر والنظم، دخلت عليه دارَه بأصبهان واقترحت عليه رسالة فقال لي: خُذ القلم واكتبْ! وأملى عليّ في الحال بلا تَرَوّ ولا تفكُّر كأحسن ما يكون. وسيأتي ذكر ولده الأكرم محمود بن إسماعيل في مكانه من حرف الميم إن شاء الله تعالى. ومن شعره [الطويل]:

أشاعوا فقالوا: وقفةٌ ووداعُ ... وزُمّت مطايا للرحيل سِراعُ
فقلتُ: وداعٌ لا أُطيق عيانَه ... كفاني من البين المُشِتّ سماعُ
ولم يملك الكتمانَ قلبٌ ملكتَه ... وعند النوى سرُّ الكتوم مُذاعُ

ومنه في المِقَصّ [الكامل]:

ما طائرٌ يحكي لمبصره ... مَهْما غدا لجناحه نَشْرُ
مِيمَين أوصلتا بلام ألِفٍ ... ويُعدّ نونات بها عَشْرُ

وكان يُظَنّ به نوع من الخبل فقال [الطويل]:

ولمّا رأيتُ العقل كاد يُميتني ... جعلتُ جنوني جُنّةً فحييتُ

١٧٦٥ ـ **«الدهّان النيسابوريّ» إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهّان أبو محمد النيسابوريّ** أنفق ماله على الأدب وتقدم فيه وبرع في علم اللغة والنحو والعروض، وأخذ عن صاحب «الصحاح» إسماعيل بن حمّاد واستكثر منه وكتب «الصحاح» بخطّه، واختص بالأمير أبي الفضل الميكاليّ ومدحه بشعر كثير، ثمّ أتى الزهد والإعراض عن أعراض الدنيا. وقال لمّا أزمع الحجّ [الوافر]:

أتيتُكَ راجلاً وودِدت أنّي ... ملكت سواد عيني أمتطيه
وما لي لا أسير على المآقي ... إلى قبرٍ رسولُ الله فيه

وقال أيضاً [مخلع البسيط]:

عبدٌ عصى ربَّه ولكنْ ... «ليس سوى واحدٍ» يقولُ
إن لم يكن فعله جميلاً ... فإنّما ظنُّه جميلُ

وقال أيضاً [الوافر]:

نصحتُك يا أبا إسحاقَ فاقبلْ ... فإنّي ناصحٌ لك ذو صداقَةْ
تعلّمْ ما بدا لك من علومٍ ... فما الإدبار إلاّ في الوِراقَةْ

١٧٦٦ ـ **«القمّيّ النحويّ» إسماعيل بن محمد القُمّيّ النحويّ**. ذكره محمد بن إسحاق النديم في «كتاب الفهرست» وقال: له من التصانيف: «كتاب الهمزة»، «كتاب العلل».

١٧٦٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/٣٥٦).

١٧٦٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/٣٥٧).

١٧٦٧ ـ **«عصابة الجرجرائيّ» إسماعيل بن محمد بن حاتم الباذاميّ. أبو إسحاق الشاعر الملقّب عِصابة من أهل جَرْجَرايا**. وقال الصوليّ: اسمه إبراهيم بن باذام، وهو كثير الشعر متعسِفُ الألفاظ وكان يتشيَّع ويهجو العبّاسيّين، ومدح جماعةً من الأمراء وأخذ ثوابهم. هجا بعض عمّال بغداد فلم تَطُل المدّة حتى ولي هذا العامل جرجرايا، فلمّا دخلها أصاب صُبرةً ضخمةً من الشعير لعِصابة الجرجرائيّ ارتفعت إلى حقّ الديوان وقال: هجانا عصابة بالشعر فهجوناه بالشعير. ومن شعره يمدح إسحاق بن إبراهيم المُصْعبيّ [الكامل]:

أَلـمـمـتَ بـالـخَـبْـتَـيـن أَوْ لَـمْ تُـلـمـمِ ... فـدمـوعُ عَـيـنِـكَ رُجَّـعٌ لـم تـسـجـمِ

يقول فيها [الكامل]:

إِسـحـاقُ إنّ الـدهـر هَـزّتْ شَـذْقـه ... وعَـدا لـيـأكـلـنـي بـنـابَـيْ ضَـيْـغَـمِ

فـاعْـتَـذْتُ بـاسْـمـك مـنـه فـاستـقـللـتُه ... فـانْـصـاع مُـنْـهَـزِمـاً ومـا مـن مَـهـزمِ

ومـضـى إلـى حَـدَثـانـه مـتـظـلِـمـاً ... لا زلـتَ تَـظْـلِـمُـه وإن لـم تَـظـلِـمِ

وأنـا الـجـديـدُ من الـصـنـائـع فـافـتـضـض ... بِـكْـراً تَـلِـدْ شـكـراً بـشـيـبِ مـهـرمِ

قلت: كلّ شعره من هذا النمط المردود والخاطر المكدود لا بارك الله فيه.

١٧٦٨ ـ **«الحافظ الجوجي» إسماعيل بن محمد بن الفضل بن عليّ بن أحمد بن طاهر. أبو القاسم بن أبي جعفر الحافظ المعروف بجوجي، وهو العصفور بلسان أهل أصبهان**، كان إماماً كبيراً في التفسير والحديث والأدب، وله المصنّفات الحسنة في العلوم الشرعيّة وله القَدم الثابت في الحفظ والإتقان والورع والزهد، سمع الكثير بأصبهان من أبي عَمرٍو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مَنْده وأبي الخير محمد بن أحمد بن رزا وأبي مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد وخلقٍ كثير، وسمع ببغداد الشريفَ أبا نصر محمد بن محمد بن عليّ الزَّينبيّ وأخاه طرّاداً وأبا الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم وجماعة دونهم، وسمع بنيسابور أبا بكر أحمد بن عليّ بن خلف الشيرازيّ وأبا المظفّر موسى بن عمران الصوفيّ وجماعة، ثمّ قدم بغداد ثانياً وحدّث بها، وحجّ وجاور بمكّة سنةً وعاد إلى بلده مقيماً إلى حين وفاته مشتغلاً بالتحديث والإملاء والتصنيف والعبادة. وقال أحمد الأسواريّ الذي تولّى غسله وكان ثقةً: إنّه أراد أن يُنحّي عن سَوْءته الخرقة فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطّى بها فرجه. فقال الغاسل: أحياةٌ بعد موت؟ توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

١٧٦٧ ـ «طبقات القراء» لابن المعتز (٣٩٩)، و«أخبار أبي تمام» (١٨١).

١٧٦٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٩٠)، و«التقييد» لابن نقطة (٢١٠ ـ ٢١١)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٨٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، و«تذكر الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٨٠)، و«العبر» له (٤/ ٩٤)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٣٥هـ) صفحة (٣٦٧ ـ ٣٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٧)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦).

١٧٦٩ ـ «أبو الوليد الكاتب الإشبيليّ» إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب. أبو الوليد الكاتبُ بإشبيلية. له ولأبيه قَدَم في الآداب والرئاسة، له كتاب في «فصل الربيع». مات أبو الوليد إسماعيل قريباً من سنة أربعين وأربعمائة. ومن شعره في الربيع [الكامل]:

أبشِرْ فقد سفر الثَّرى عن بِشْرِهِ ... وأتاك يَنْشرُ ما طوى من نَشْرِهِ
متحصِّناً من حُسنه في مَعْقلٍ ... عَقَل العيونَ على رعاية زَهرِهِ
فضّ الربيعُ خِتامَه فبدا لنا ... ما كان من سَرّائه في سرِهِ
من بعد ما سحب السحابُ ذيولَه ... فيه ودَرَّ عليه أنْفَسَ درِهِ
فصلٌ كأنّ الحاجبَ بن محمدٍ ... ألقى عليه مَسْحةً من بِشْرِهِ

١٧٧٠ ـ «ابن الإسفنجيّ» إسماعيل بن محمد اللخميّ. أبو إبراهيم، غلبت عليه كنيته ويُعرف بابن الإسفنجيّ كان من كتّاب الخراج بالغرب. قال ابن رشيق: ناقِد في علم الديوان مشهور بعمل الشعر متوسّطُ الطبقة، وممّا أورد له قوله [الكامل]:

ولقد وقفتُ بها أُسائل رسمها ... تَسْآلَ مقروحِ الجوانح مُشْكَلِ
فرأيتُها مثل الهلال فلن تُرى ... في الشكّ إلا بعد طول تأمُّلِ
للّه أيّام مضَتْ فيها لنا ... لو أنّها دامت ولم تتحوّل
أيّام كنت أروق كلّ خريدة ... تسبي العقول بغنج طرفٍ أكحلِ
من كلّ آنسةٍ كأنّ حديثها ... دُرٌّ جرى في سلكه لم يُوصَلِ

منها في المديح [الكامل]:

قاضٍ إذا أمضى بديهةَ قوله ... فهي السِراج لكلِ أمرٍ مُشْكلِ
راضَتْ تجارِبُه الزمان وراضها ... فاقتاد أصعَبَه برأي فَيصلِ
جَعَل السماح شعاره ودِثاره ... فيمينه وشِماله كالشَمْألِ
يلقى العُفاةَ ببشْره ونواله ... وبياضِ غُرّة وجهه المتهلّل

١٧٧١ ـ «ابن البوقا الوزير اليمنيّ» إسماعيل بن محمد. الشيخ اليَمني المعروف بابن البُوقا وزر لجيّاش بن نجاح أحد ملوك اليمن ثم لأولاده الفاتك والمنصور وعبد الواحد، وما منهم إلاّ من قدّمه وعظّمه وأكرمه، وكان في نفسه سيّداً جليل القدر سمحاً بماله وجاهه. حكى عُمارة اليمنيّ أنّه لقي أولاده سعداً وسعيداً وعبد المفضل وعبد المحسن بزَبيد ولهم النباهة والوجاهة وبُعد الصيت، وشعر الشيخ إسماعيل كثير موجود باليمن، ومنه [الخفيف]:

١٧٦٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٧)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٥٢).

١٧٧٠ ـ «مسالك الأبصار» لابن فضل العمري (١٢٨) ب.

١٧٧١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٣٥).

عــنـد روض الـربـيـع لـي أوتـارُ تـقـتـضـيـهـا الـصـهـبـاءُ والأوتـارُ

ومنه [الكامل]:

يـا طـاويَ الـفـلـوات طَـيّ الـمَـدرجِ عُـجْ نـحـو مُـنـعـرج الـكـثـيـب وعَـرِجِ

١٧٧٢ ـ «قوام السنّة الجوزي» إسماعيل بن محمد بن الفضل بن عليّ بن أحمد بن طاهر. الحافظ الكبير أبو القاسم التيميّ الطلحيّ المعروف بالجُوزي ـ بضمّ الجيم وسكون الواو وبعدها زاي ـ **الملقّب بقوام السنّة**، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، سمع كثيراً بعدّة بلاد وجاور بمكّة وصنّف التصانيف وأملى وتكلّم فجرّح وعدّل، روى عنه السمعانيّ وابن عساكر وأبو موسى المدينيّ وجماعة، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب عارفٌ بالمتون والأسانيد. طوّل الشيخ شمس الدين ترجمته. وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

١٧٧٣ ـ «برهان الدين الأُبَّذيّ» إسماعيل بن محمد بن يوسف، برهانُ الدين أبو إبراهيم الأنصاريّ الأندلسيّ الأبَّذي ـ بضمّ الهمزة وتشديد الباء الموحّدة وفتحها وبعدها ذال معجمة ـ سمع بدمشق من ابن طَبَرْزَذ وبمكّة وأمَّ بالصخرة، وكان فاضلاً صالحاً شاعراً، توفي سنة ستّ وخمسين وستّمائة. أخبر عن بعض الأولياء المجاورين ببيت المقدس أنّه سمع هاتفاً يقول لمّا خرِب القدس [الخفيف]:

إن يـكـن بـالـشـآم قَـلَّ نـصـيـري ثـمّ خُـرِبْـتُ واسـتـمـرَّ هـلـوكـي

فـلـقـد أثْـبـتَ الـغـداةَ خـرابـي سَـمَـر الـعـارِ فـي حـيـاة الـمـلـوك

١٧٧٤ ـ «الكورانيّ الزاهد» إسماعيل بن محمد بن أبي بكر خسرو. أبو محمد الكُورانيّ الزاهد القدوة كان أحد المشايخ المشهورين بالزهد والورع صاحب معاملةٍ وخشية يُطلب منه الدعاء. توفي بغزّة سنة خمس وستّين وستّمائة وهو قافل من مصر إلى القدس، وكان كثير التحرّي يسأل العلماء عمّا يشكل عليه في دينه رحمه الله.

١٧٧٥ ـ «نفيس الدين الحرّانيّ» إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عليّ بن صدَقة. العَدْل الرئيس نفيسُ الدين الحرّانيّ ثم الدمشقيّ ناظر الأيتام، وُلد سنة ثمانٍ وعشرين، وسمع «الموطّأ» من مكرّم وحدّث وسمع بنفسه من ابن مَسلمة وغيره، وله دارٌ مليحة برَصيف دمشق وقفها دارَ حديثٍ وولّى مشيختها تاج الدين الجَعْبريّ، وقرأ بها الشيخ علم الدين البرزاليّ ونزل بها الشيخ أبو الحسن الخُتنيّ وجماعة. وتوفي سنة ثمان وتسعين وستّمائة.

١٧٧٢ ـ تقدّمت ترجمته برقم (١٧٦٨).

١٧٧٣ ـ «نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٥ ـ ١٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٢٣).

١٧٧٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٦٤).

١٧٧٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات (٦٩٦هـ).

١٧٧٦ ـ **«مجد الدين الحرّاني الحنبليّ» إسماعيل بن محمد بن إسماعيل. الشيخ الصالح شيخ الحنابلة مجدُ الدين الحرّانيّ**، قدم دمشق شاباً واشتغل وبرع في المذهب وأخذ عن ابن أبي عمر وابن عبد الوهّاب والفخر البَعْليّ وابن المنجّا، وسمع من ابن الصيرفيّ وعدّة، وكان بقيّة السلف ذا إخلاص وورع وهَضم لنفسه، تخرّج به أئمّة وكان رأساً في الفقه يعيد في مدارس تلامذته، عاش ثلاثاً وثمانين سنةً وشيّعه خلقٌ، وتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

١٧٧٧ ـ **«ابن مكنسة الاسكندريّ» إسماعيل بن محمد. أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة الإسكندريّ**، أورد له أُميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» [الطويل]:

أعاذِلُ ما هَبَّت رياحُ ملامةٍ ... بنار هوًى إلاّ وزادت تضرُّما
فكِلْني إلى عينٍ إذا جفَّ ماؤها ... رأت من حقوق الحبّ أن تذوف الدما
فكم عبرةٍ أعطتْ غرامي زِمامها ... عشيَّةَ أعملنَ المطيَّ المزمَّما
ولله قَلبٌ قارعتْه همومُه ... فلم يبق حَدٌّ منه إلاّ تثلَّما

وأورد له أيضاً [الكامل]:

رَقَّت مَعاقِدُ خَصْرِه فكأنّها ... مشتقّةٌ من عقده وتجلّدي
وتجعّدتْ أصداغه فكأنّها ... مسروقةٌ من خُلْقه المتجعّد
ما بالهُ يجفو؟ وقد زعم الورى ... أنَّ الندى يختصّ بالوجه الندي
لا تخدعنّكَ وجنةٌ محمرّةٌ ... رقّت ففي الياقوت طبع الجَلْمدِ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

فتى عاقدٌ قولي بحسن فَعاله ... فما عنده لي يقتضي ما له عندي
تغيّر أخلاقُ الزمان وأهلِه ... وتلقاه أرْسَى من ثَبيرٍ على العهدِ

وأورد له أيضاً [مرفل الكامل]:

صيَّرتمونا يا بني ... بكْجور عُشّاقاً بِشِدَّهْ
لكم الولاية في الهوى ... أمرٌ أراد الله عَقْدَهْ
ما قام منكم قائمٌ ... إلا وكان الحُسن جُندهْ
ما يلتحي حتى ينـ ... ـصَّ على وليّ العهد بعدَهْ

وأورد أيضاً [الكامل]:

يُعطيك مبتدياً لَدَى سرّائه ... ويضاعف الإعطاء في ضرّائهِ

١٧٧٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٨٩).

١٧٧٧ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (٢/ ٢٠٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٦).

بِثْ جارَه فالعيش تحت ظلاله   واستسْقِه فالبحر من أنوائهِ
يَلْقى الخطوبَ بمثلها من صبره   والباتراتِ بمثلها من رائهِ
فالطودُ حاسدُ حلمهِ وأناتِه   والسيف حاسدُ بأسه ومضائه

ومن شعره [مخلع البسيط]:

هذي القوافي لها صروف   وجودُك الناقد البصيرُ
معروفك الشمس ليس تخفى   وإنّما حظّيَ الضريرُ

ومنه [الرمل]:

لستُ بالداعي لخِلّ أبداً   أن يزيدَ الله في مقدرتِهْ
حذراً أن يطمح الدهرُ به   فأذُمَّ الدهرَ في معرفتِهْ

١٧٧٨ ـ «الصالح أبو الخيش» إسماعيل بن محمد بن أيّوب. الملك الصالح عماد الدين أبو الخِيَش ابن الملك العادل، هو صاحب بعلبكّ وبُصرى وملك دمشق بعد موت أخيه الأشرف، وخلع على الأمراء وبقي أيّاماً فلم يلبث أن نازل الكامل أخوه دمشق فأخذها منه فعاد هو إلى بعلبكّ، ثمّ هجم هو والمجاهد صاحب حُمص على دمشق وملكها سنة سبع وثلاثين، وبدت منه هناتٌ واستعان بالفرنج على حرب أخيه وأعطاهم حصن الشقيف[1]، ثمّ أخذت منه دمشق سنة ثلاث وأربعين وعاد إلى بعلبكّ، فلم يقرّ له قرار والتفّت عليه الخوارزميّة وتمّت له خطوب، فالتجأ إلى حلب وراحت منه بُصرى وبعلبكّ وبقي في خدمة ابن ابن أخيه الناصر، فلمّا سار الناصر لأخذ مصر مع الصالح أُسر الصالح في من أُسِر وحُبس بالقاهرة، ومرّوا به أسيراً على تربة ابن أخيه الصالح نجم الدين فصاحت البحريّة وهم غلمان نجم الدين: يا خوند، أين عينك تبصر عدوّك؟ ثم إنّهم أخرجوه من القلعة ليلاً ومضوا به إلى الجبل فقتلوه هناك وعُفّي أثره، وكذلك فعل هو بالجواد.

وكان أبوه العادل كثير المحبّة لأمّه وهي من أحظى حظاياه، ولها مدرسة وتربة بدمشق. وفي سنة ثمان وثلاثين عزل الصالح عزّ الدين بن عبد السلام عن خطابة دمشق وحبسه وحبس أبا عمرو بن الحاجب لأنّهما أنكرا عليه فعله وإعطاءه الشقيفَ لصاحب صَيْدا، ثم أطلقهما بعد مدّة وألزمهما بيوتهما وولّى العماد بن خطيب بيت الآبار. وكانت قتلته بالقاهرة سنة ثمان وأربعين وستّمائة. وفيه يقول أحمد بن المعلّم [السريع]:

١٧٧٨ ـ «أخبار الأيوبيين» لابن العميد (١٦٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٦)، و«الدرة الزكية» لابن أيبك (١٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٩٨)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٤٨هـ) صفحة (٣٨٢ ـ ٣٨٤) ترجمة (٥٠٠)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣١٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٣٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤١).

(١) هو شقيف أرنون بجنوب لبنان.

ضَيَّع إسماعيل أموالنا وخرّب المَغْنى بلا مَغْنى
وراح من جِلِق، هذا جزا مَن أفقر الناس وما استغنى

١٧٧٩ ـ «عماد الدين بن القيسرانيّ» إسماعيل بن محمد بن عبد الله. القاضي عماد الدين أبو الفداء ابن القاضي شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين بن القيسرانيّ قد مضى ذكر أبيه وجدّه ـ وكان حسن المحاضرة يميل إلى الصلحاء ويقضي حوائجهم ويتلطّف لهم وينتمي إليهم ويروي من كراماتهم شيئاً كثيراً لو أراد أن يتحدّث في ذلك ثلاث أيّام بلياليها لفعل، وكان خيِراً دِيناً مقصداً عصبيّاً لمن يقصده في حاجة أو ينزلها به، كان مُوقّع الدست أوّلاً بباب السلطان ثمّ تولّى كتابة السرّ بحلب فتوجّه إليها وعملها على القالب الجائر فضاق عَطَنُ النائب أَلْطُنبغا منه وعمل عليه، وأوهم أعداؤه علاءَ الدين بن الأثير منه فاتّفق معهم على عزله، فنقل هو وأولاده إلى دمشق، هو موقّع الدست وولداه في ديوان الإنشاء.

وكان الأمير سيف الدين تَنْكِز رحمه الله تعالى في آخر الأمر يعظّمه كثيراً ويقول في المجلس: ما هنا مصريّ إلاّ أنا وأنت. روى عن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد وغيره وحدّث بدمشق. وكان بمصر قد تزوّج ببنت الصاحب تاج الدين بن حنّا، فاتّفق أن وقع بينهما فجاءت إليه دايتها وقالت له: يا قاضي، ما تعرف مَن قُدّامك؟ ذي إلاّ بنت المُقَوْقِس؟ فقال لها: وأنا الآخَر ابن خالد بن الوليد! وكان محظوظاً من النساء وعليه أنس وله حركة في السماع، هذا لمّا كان بمصر. ثمّ توفي سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفيّة بدمشق رحمه الله تعالى. ولمّا توفي بدمشق كنت بمصر فكتبت إلى ولده القاضي شهاب الدين أعزّيه بكتاب منه [الخفيف]:

أيُّ خطبٍ به تلظّى فؤادي وأسال الدموعَ مثلَ الغوادي
وأعاد الحمام يندب شجواً فوق فرع الأراكة الميّادِ
وكسا الأنجمَ الزواهر طُرّاً في ظلام الدجى ثياب الحِدادِ

منها [الخفيف]:

فيه نظمي يخوض في كلّ بحر وفؤادي يهيم في كلّ وادِ
آه كيف القرار فوق فراشٍ ملأته الأحزانُ خرط القَتاد؟
كيف تلتذّ بالمنام جفونٌ قد محاها البكى وطول السهاد؟
كيف لا تلتظي دمشقُ ولولا ه لما سُمِيتْ بذات العماد؟

منها [الخفيف]:

حملوه على الرقاب ولكن بعدما أثقل الوَرَى بالأيادي
من كرامٍ راقتْ معاني عُلاهم وتغنّى بمدحهم كلُّ شادِ

١٧٧٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٥٥).

نَسَبٌ باهِرُ السنا خالديٌّ قد تساوت غاياتهُ والمبادي

منها [الخفيف]:

يتراءى في الدست بين جلالٍ وجمالٍ وسؤدد وسداد

فتواقيعُه تراها طرازاً رُمي الروضُ عندها بالكساد

وبأقلامه يُسرّ المُوالي إن براها كما يُساء المُعادي

١٧٨٠ ـ «الصالح ابن الناصر» إسماعيل بن محمد بن قلاون. الملك الصالح ابن الملك الناصر ابن الملك المنصور عماد الدين أبو الفداء، كان خير الإخوة لمّا اختلف الناس أيّام الناصر أحمد عندما توجّه من القاهرة وأقام بالكرَك. قال الأمير بدر الدين جنكليّ ابن البابا وقد اجتمع الأمراء المشايخ والأمراء الخاصكيّة طلباً لإقامة سلطانٍ: يا أمراء ـ يعني الخاصكيّة ـ أنتم أمراء وكبار وأصهار السلطان وأزواج بناته وأنتم أخبر بأولاد أستاذكم، أبصِروا من كان فيهم ديّناً عاقلاً ولُّوه عليكم! فقالوا: هذا سيّدي إسماعيل. فأقامه الأمير بدر الدين وأجلسه على الكرسيّ وحلف له وحلف الأمراء والعسكر جميعه، وجُهّز الأميرُ سيفُ الدين طُقْتَمُر الصّلاحيّ إلى دمشق ليحلّف الأمراء واستقرّ أمر الناس على خيرٍ وكان ذلك يوم الخميس ثاني عشري المحرّم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. وتوفي رحمه الله تعالى في رابع ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

وكان شكلاً حسناً حلو الوجه أبيض بصُفرة وعلى خدّه شامة، فيه خيرٌ وتُلاوة. ولكنّه لمّا تولّى المُلك استولى النساء عليه ومال إليهنّ، وتزوّج ابنة شهاب أحمد بن بكتمر الساقي التي من بنت نائب الشأم تنكز، ثمّ تزوّج بابنة الأمير سيف الدين طُقزتمر الناصريّ نائب الشام، وكان يميل إلى السودان من النساء وكان يؤثرهنّ، وكان المدبّر لدولته الأمير سيف الدين أرغون العلائيّ ـ المقدَّم ذكره في مكانه ـ ولمّا تولّى الملك أقرّ الأمير شمس الدين آقسُنقر السلاّري نائب الناصر أحمد أخيه على نيابة مصر، ثمّ أمسكه وولّى النيابة للأمير سيف الدين الملك الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وكان وادعاً ساكناً قليل الشرّ رحمه الله تعالى. ولمّا توفي تولّى المُلك أخوه وشقيقه الكامل شعبان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الشين المعجمة وذلك بوصيّة منه. وقلت أنا مضمِناً [الطويل]:

مضى الصالحُ المرجوّ للبأس والندى ومَن لم يزل يلقى المُنى بالمنائحِ

فيا مُلكَ مصرٍ كيف حالك بعده إذا نحن أثنينا عليك بصالحِ

١٧٨١ ـ «مجد الدين السلاّميّ» إسماعيل بن محمد بن ياقوت. هو الخواجا مجد الدين السلاّميّ، كان رجلاً عظيماً داهيةً ذا عقل وافر وحسنِ تلطّفٍ ومداخلة للملوك، وهو كان السبب في الصلح بين المسلمين والتتار أيّام القان بو سعيد، وكانت له وجاهة زائدة عند السلطان الملك

١٧٨٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٤٢).

١٧٨١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٦٤).

الناصر وعند المُغُل لحسن تأتّيه وما رأيت مثله في النطق السعيد المناسب، وكان إذا سافر إلى بلاد تبريز يقيم بالأُردو ويكون مكاتبات السلطان إليه والقماش والأصناف يجهَّز من مصر إليه ليتصرّف على ما يراه من إهداء ذلك إلى أعيان الأردو ثقةً بمعرفته ودُربته، وكان له مماليك أُقطعوا في الحلقة بمصر، وله راتب كبير على السلطان من اللحم والخبز والكُماج والشعير والسكّر والحلوى والشمع وغير ذلك لعلّ ذلك يقارب المائة والخمسين درهماً في كلّ يوم، وأعطاه السلطان قرية أرّاق من بعلبك تُغِلّ في السنة عشرة آلاف درهم، وكانت له في الدولة وجاهةٌ، وكان النَّشو يعظّمه ولا يكاد يفارقه.

ولمّا مات السلطان تغيّر عليه قوصون وتنكّر له وأُخذ منه مبلغ يسير. ومن أملاكه ببلاد الشرق السلاّميّةُ والماحوزة والمراوزة والمناصف. ومولده سنة إحدى وسبعين وستّمائة، وتوفي يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، ودفن في تربته برّا باب النصر بالقاهرة.

إسماعيل بن محمود

١٧٨٢ ـ **«الصالح بن نور الدين» إسماعيل بن محمود بن زَنْكي. الملك الصالح نور الدين ابن الشهيد العادل نور الدين**، سُرَّ به أبوه وختنَه سنة تسع وستّين وزيّنوا دمشق يوم عيد الفطر وكان يوماً مشهوداً، وتوفي والده نور الدين بعد الختان بأيّام وحلف أمراءُ دمشق للصالح ابنه هذا، وحضر السلطان صلاح الدين من مصر ليكون مدبّر دولة هذا الصبيّ فوقعت الفتنة في حلب بين السنّة والرافضة، وتوجّه الصالح إلى حلب ووصل صلاح الدين إلى دمشق وملك حمص ونازل حلب، فجاءت النجدة للصالح من ابن عمّه صاحب الموصل فردّ صلاح الدين إلى حماة والتقى صلاح الدين بعزّ الدين مسعود، فانكسر مسعود فردّ صلاح الدين إلى حلب وأعطاه المعرّة وكَفَرْطاب وبارين، وأخذ صلاح الدين مَنْبِجَ وعزاز ثمّ نازل حلب، فبالغوا في جهاده فلمّا ملّ صالحهم، وخرجت له أخت الصالح وهي طفلة فأطلق لها عزازَ لمّا طلبتها منه، وكان مدبّر حلب والدة الصالح وشاذُبُخت وموفّق الدين خالد بن القيسراني، فمرض الصالح بالقُولَنْج جمعتين ولمّا اشتدّ به الألم وصف له الأطباء قليل خمر فقال: لا أفعل حتى أسأل الفقهاء! فسألهم فأفتوه، وسأل العلاء الكاشانيّ(١) فأفتاه أيضاً، فلم يقبل وقال: إن كان الله قد قرّب أجلي أيؤخّره شرب

١٧٨٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٦٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١١٠ ـ ١١٢)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٨٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٧٧هـ) صفحة (٢٣٤ ـ ٢٣٧) ترجمة (٢٤٧)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٨).

(١) قال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧): أخطأ الكاشاني، فإنَّ الخمر لا يباح عند أبي حنيفة وجميع أصحابنا للتداوي، وكذا عند مالك، وأحمد، وعند الشافعي يجوز للضرورة، وعندنا أن الله =

الخمر؟ قال: لا. قال: فوالله لا لقيتُ الله وقد فعلتُ ما حرّم عليّ! فمات ولم يشربه في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة. ولمّا اشتدّ الأمر به أحضر الأمراء وحلّفهم لعزّ الدين مسعود صاحب الموصل، فقيل له: لو أوصيتَ إلى ابن عمّك عماد الدين صاحب سِنْجار، فإنّه صُعلوك ليس له غير سنجار وهو تربية أبيك وزوج أختك وهو شجاع كريم، وعزّ الدين له من الفرات إلى همذان. فقال لهم: لم يخْفَ عنّي هذا، ولكن علمتم استيلاء صلاح الدين على الشأم ومصر واليمن وعماد الدين لا يثبت له، وعزّ الدين له العساكر والأموال فهو أقدرُ على حفظ حلب وأثبتُ من عماد الدين ومتى ذهبتْ حلب ذهب الجميع. فاستحسنوا قوله.

وكانت أيّامه ثماني سنين وشهوراً. وأقام الحلبيّون النوحَ عليه والمأتم وفرشوا الرماد في الأسواق وأقاموا على ذلك مدّةً لأنّه ـ كما سُمِي ـ صالحٌ عادلٌ مُنصِفٌ حسنُ السيرة سلك أسلوب أبيه. وكان شاذْبُخت الخادم والي القلعة فكتب إلى عزّ الدين مسعود يخبره وكان تقيّ الدين عمر بمنبج، فسار عزّ الدين عجلاً وقطع الفرات فانهزم تقيّ الدين إلى حماة فأغلق أهلها في وجهه الأبواب من جوره وصاحوا: عزّ الدين أتابك، يا منصور! فلاطفهم، وأمّا عزّ الدين فصعد إلى قلعة حلب واستولى على أموالها وذخائرها وأحسن إلى الأمراء فقالوا له: سرْ بنا إلى دمشق وغيرها لنأخذها! وكان صلاح الدين قد عاد إلى مصر، فقال: بيننا عهودٌ ومواثيق لا يجوز العدول عنها. وأقام بحلب مدّة وعلم أنّه لا طاقة له على حفظ الموصل والجزيرة وحلب وأنّ شوكة صلاح الدين قويّة، فسار إلى الرقّة وراسل أخاه عماد الدين في تسليم سنجار وتعويضه عنها بحلب لقرب سنجار من الموصل، وقيل: إنّ عماد الدين سأله ذلك وقال: إنْ لم تفعل أعطيت سنجار لصلاح الدين، فأجابه إلى ذلك وسار عماد الدين إلى حلب ودخلها في ثالث عشر المحرّم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وكان صلاح الدين أوّلاً قد يئس من حلب لمّا بلغه أنّ عزّ الدين أخذها، فلمّا بلغه خبر عماد الدين كتب إلى الخليفة يستأذنه في الاستيلاء على حلب ويقول: إن الجماعة الأتابكيّة يسعون في تفريق الكلمة ويستنهضون الفرنج لقتل المسلمين ويستعينون بالإسماعيلية. فأذن له في ذلك فجاء وملكها.

١٧٨٣ ـ «أبو القاسم الإسماعيلي» إسماعيل بن مَسْعدة بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس بن مرداس. ـ وليس بالسُّلميّ أبو القاسم بن أبي الفضل الإسماعيليّ الجرجانيّ[1] حفيد الإمام أبي بكر صاحب «الصحيح» ـ كان من الأئمة الكبار في الفقه والحديث والوعظ والتقدّم عند الملوك مع حسن الأخلاق وكمال المروءة والصدق والثقة وجميل الطريقة، وكان يعظ ويُملي، سمع أباه وعمّه أبا المعمر المفضّل بن إسماعيل وأبا القاسم حمزة بن يوسف

= لم يجعل شفاء الأمّة فيما حُرّم عليها. قلتُ: أخرج البخاري في الأشربة (٦/ ٢٤٨) باب: شراب الحلواء والعسل. وهو قول ابن مسعود في السُّكَر: «إنَّ الله لم يجعل شفاءكم فيما حَرّم عليكم».

١٧٨٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٤).

(١) هو أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي توفي سنة (٣٧١هـ).

السهميّ وأبا بكر محمد بن يوسف بن الفضل الخطيب وغيرَهم خلقاً كثيراً، وحدّث بالكثير بجرجان ونيسابور والريّ وأصبهان وهمذان ومكّة وبغداد، حدّث ببغداد بكتاب «الكامل» لابن عديّ و«تاريخ جُرجان» و «معجم شيوخ» أبي أحمد بن عديّ وغير ذلك من الأجزاء، روى عنه أبو القاسم بن السمرقنديّ وأبو الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب وأبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفيّ وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطيّ وآخرون. ولد سنة سبع وأربعمائة وتوفي بجرجان سنة سبع وسبعين وأربعمائة. وكان له يدٌ في النظم والنثر.

١٧٨٤ ـ **«أبو الطاهر الخشنيّ» إسماعيل بن مسعود. الخُشَنيّ بن أبي رَكْب** ـ بفتح الراء وسكون الكاف ـ **أبو الطاهر من أهل جيّان**. أورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم» [مجزوء الوافر]:

يقول الناس في مَثَلٍ ... تذكَّرْ غائِباً تَرَهُ
فما لي لا أرى وطني ... ولا أنسى تذكُّرَهُ

وأبو الطاهر هذا أخو الأستاذ أبي بكر النحويّ. وقال: كان أبو الطاهر في جماعةٍ من الطلبة فمرّ بهم رجل معه محبَرةُ آبنوس تأنّق في حليتها واحتفل في عملها، فأرانا إيّاها وقال: أُريد أقصد بها بعض الأكابر وأرغب أن تتمّموا احتفالي بأن تصنعوا لي بينكم أبيات شعر أقدّمها معها. فأطرق الجماعة وقال أبو الطاهر [الكامل]:

وافَتْكَ من عُدد العُلى زنجيّةٌ ... في حُلَّةٍ من حليةٍ تتبختَرُ
سوداءُ صفراءُ الحُليّ كأنّها ... ليلٌ تُطرِزه نجومٌ تَزهَرُ

فلم يغِب الرجل عنهم إلاّ يسيراً وإذا به قد عاد إليهم وفي يده قلم نحاس مُذهب فقال لهم: وهذا ممّا أعددته للدفع مع هذه المحبرة فتفضّلوا بإكمال الصنعة عندي بذكره! فبدر أبو الطاهر وقال [الكامل]:

حملتْ بأصفرَ مِن نِجارِ حُليِها ... تُخفيه أحياناً وحيناً تُظهِرُ
خَرسان إلاّ حينَ يرضع ثديها ... فتراه ينطق ما يشاء ويذكر

وحضر يوماً في جماعةٍ من أصحابه وفيهم أبو عبد الله بن زَرْقون في شعبان في مكان، فلما تملّوا من الطعام قال أبو طاهر لابن زرقون: أجزنا يا أبا عبد الله! وأنشد [الطويل]:

حَمِدْتُ لشعبانَ المبارك شبعةً ... تُسهِل عندي الجوعَ في رمضانِ
كما حمد الصبُّ المتيَّم زَورةً ... تحمَّل فيها الهجر طول زمانِ

فقال [الطويل]:

دعَوْها بشعبانيّة ولو انّهم ... دعَوْها بشبعانيّةٍ لكفاني

١٧٨٤ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٣٢٣).

١٧٨٥ ـ إسماعيل بن مسلم العبديّ. قاضي جزيرة قَيس التي يقال لها كيش، روى له مُسلم والترمذيّ والنسائيّ. وقال أحمد وأبو حاتم: ثقة. وتوفي في حدود الستّين والمائة.

١٧٨٦ ـ إسماعيل بن معمر المكّيّ القراطيسيّ. قال صاحب «الأغاني»: كان مولى الأشاعثة، وكان مألفاً للشعراء وكان أبو نواس وطبقته يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقضون مأربهم ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهم من الغلمان ويساعدهم. وهو القائل [السريع]:

وَيْلي على ساكن شَطّ الصَراهْ ... مرَّر حُبّيه عليّ الحياهْ
ما تنقضي من عجبٍ فكرتي ... في خَصلة فرّط فيها الوُلاهْ
ترْكُ المحبّين بلا حاكم ... لم يُقعِدوا للعاشقَين القضاهْ[1]

منها [السريع]:

وقد أتاني خبر ساءني ... مقالها في السرِ - واسَوأتاهْ -
أمِثلُ هذا يبتغي وَصْلنا؟ ... أما رأى ذا وجهَه في المِراهْ؟

ولقي العباس بن الأحنف فقال له: هل قلت في معنى قولي شيئاً؟ وأنشد الأبيات. فقال: نعم، قولي [السريع]:

جارية أعجبها حُسْنُها ... ومِثلُها في الناس لم يُخْلَقِ
خبَّرْتُها أنّي محبٌّ لها ... فأقبلتْ تضحك من منطقي
والتفتَتْ نحو فتاةٍ لها ... كالرشإ الوسنان في قُرطَقِ
قالت لها: قولي لهذا الفتى ... انظُرْ إلى وجهك ثمّ اعشَقِ

١٧٨٧ ـ «أخو القعنبيّ» إسماعيل بن مسلمة. أخو القَعْنبيّ المدنيّ، سكن مصر. وثّقه ابن معين، وكان من خيار الناس. قال الحاكم: زاهد ثقة. توفي سنة سبع عشرة ومائتين. وروى له ابن ماجه.

١٧٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٧٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٠٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٥٠)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٦/ ٢٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٣١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٤).

١٧٨٦ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٠/ ٨٨)، و«كتاب الورقة» لابن الجراح (١٠٠).

(١) الأبيات في الورقة، و«معجم البلدان» «الصراة» منسوبة إلى عمرو الوصافي.

١٧٨٧ ـ «الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٢٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٩٦)، و«الأسامي والكنى» للحاكم (١/ ٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٣٠٨ ـ ٢٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٦٥)، و«الكاشف» له (١/ ٧٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٥١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٧هـ) صفحة (٧٨ ـ ٧٩) ترجمة (٤٧)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٣٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٥).

١٧٨٨ - «ابن معيشة المتكلّم» إسماعيل بن مفروح - بالفاء وبعد الراء واو وحاء مهملة - **بن عبد الملك. أبو العرب الكنانيّ السَّبْتيّ المغربيّ ويعرف بابن معيشة**، شابّ فاضل في علم الكلام والأدب، وله شعر. قدم العراق وناظر ودخل حلب ومدح الظاهر غازي بن صلاح الدين فخلع عليه، وكان معروفاً بالكرم، ودخل مصر فالتقى الحكيم أبا موسى اليهوديّ الذي أُهدِرَ دمه بالمغرب وهرب، فاصطنعه أبو العرب فنُمي الخبر إلى صاحب الغرب[1] فهرب، فبُذل لرجلٍ ذهب حتى يقتله فأتاه على النيل فضربه بخشبةٍ فسقط في النيل، وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

١٧٨٩ - إسماعيل بن مكّي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف القرشيّ الإسكندريّ الفقيه المالكيّ، برع في المذهب وأقرأ الناس، ورحل إليه السلطان صلاح الدين يوسف وسمع منه «الموطّأ». وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[2].

١٧٩٠ - «ابن الهادي» إسماعيل بن موسى الهادي ابن المهديّ ابن المنصور. زوّجة الرشيد بابنته فاطمة بعد وفاة أبيه الهادي، ذكر ذلك ابن جرير الطبريّ. قال إسماعيل: كنت يوماً عند المعتصم وعند مُخارق وعَلَوَيْه ومحمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر فتغنّى أحدهم [المديد]:

نـــام عُـــذّالـــي ولـــم أَنَـــمِ ... واشـتـفـى الـواشـون مـن سـقـمـي

وإذا مـــا قـــلـــت: بـــي ألـــمٌ ... شـــكَّ مَـن أهـواه فـي ألـمـي

فطرب المعتصم وقال: لمن هذا الشعر والغناء؟ فأمسكوا، وألحّ فقلتُ: لعُلَيّة بنت المهديّ. فأعرض عنّي وعرفت غلطي وأنّ القوم أمسكوا عمداً، فتبين ما بي فقال: لا تُرَعْ فإنّ نصيبنا فيها مثل نصيبك!

١٧٩١ - «أبو غالب الضرير النحويّ» إسماعيل بن المؤمِل بن الحسين بن إسماعيل الإسكافي. أبو غالب الضرير النحويّ، كان فاضلاً أديباً شاعراً، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا الشاعر وعبد المحسن بن عليّ التاجر وغيرهما. وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

١٧٨٨ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨٧هـ) صفحة (٢١١ - ٢١٢) ترجمة (١٦٣).

(١) لعلها المغرب.

١٧٨٩ - «العبر» للذهبي (٤/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٢٢ - ١٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٨١هـ) صفحة (١٠٢) ترجمة (٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٦).

(٢) قال ابن الجميّزي في مشيخته: هو إمام عصره، وفريد دهره في الفقه، وعليه مدار الفتوى مع الورع والزهادة وكثرة العبادة، انظر: «سير أعلام النبلاء».

١٧٩٠ - «تاريخ الطبري» (٣/ ٥٧٨).

١٧٩١ - «نكت الهميان» للصفدي (٩٩ - ١٠٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٢٦٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥٤).

سَرَتْ ومطايا بَيْنِها لم تُرَحَّلِ ... وزارت وحادي رَكْبها لم يحمَّلِ
وجادت بوصلٍ كان للطَيف شكْرهُ ... وسرّتْ بوعدٍ في الكرى لم يحصَّلِ
وعهدي بها في الحيّ سَكْرَى من الصِبَى ... وصاحيةً من زفرتي وتَمَلْمُلي
تهزّ الصبَّا منها شمائلَ قامةٍ ... ويجلو الكرى منها لواحظَ مُغزِلِ
منعَّمة تفترّ إمّا تبسّمتْ ... عن الدرّ أو نَور الأقاحي المُطلَّلِ
نعِمْنا بها دهراً فمِن لثْم أحمرٍ ... ومن رشفِ مِسكيّ وتقبيل أكحلِ
كأنَّ العبير الغَضّ علَّ سخينةً ... بمشمولةٍ من خمر بابِلَ سَلْسَلِ
يعلُّ بها وهناً مُجاجة ريقها ... وقد لحقَتْ أُخرى النجوم بأوّل

قلت: شعر جيّد. قال الوزير ابن المُسلمة: لا أرى في النحو مفتوح العين إلاّ هذا المغمض العين.

١٧٩٢ ـ «ابن الجواليقيّ» إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الجواليقيّ. أبو محمد ابن أبي منصور اللغويّ الإمام بن الإمام، كان من أعيان العلماء بالأدب صحيح النقل كثير المحفوظ حجّةً ثقةً نبيلاً مليح الخطّ. ملكتُ «شرح اللُّمَع» للثمانينيّ بخطّ هذا إسماعيل وهو في مجلّده واحدة في غاية الحسن وصحّة الضبط قلّ أن رأيتُ مثلها. قرأ الأدب على أبيه حتى برع، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرىء فيها الأدب في كلّ جمعة، وكان يُكتب أولاد الخلفاء ويقرئهم الأدب كأبيه مع النزاهة والديانة والرزانة. قال ابن الجَوزيّ: ما رأينا ولداً أشبه بأبيه مثل إسماعيل بن الجواليقيّ. وقال ابن النجّار: سمع من أبي القاسم هبة الله بن الحُصين وأبي العزّ أحمد بن عبيد الله بن كاذش وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وغيرهم وأكثر عن والده وأبي الفضل بن ناصر وأبي الحسن سعد الخير بن محمد الأنصاريّ وأمثالهم، وحدّث باليسير. ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة في شوّال بعد أخيه إسحاق بشهرين. ـ وقد تقدّم ذكر أخيه.

١٧٩٣ ـ «أبو عمرو السلميّ النيسابوري الصوفيّ» إسماعيل بن نُجَيْد ـ بضمّ النون وفتح الجيم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة ـ **ابن أحمد بن يوسف بن خالد. أبو عمرو**

١٧٩٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢١٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (٢٥٠أ)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٩).

١٧٩٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٨٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٦٥هـ) صفحة (٣٣٥ ـ ٣٣٧) و«دول الإسلام» له (١/ ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٨) وفيات (٣٦٦هـ) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٢٧)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥٠).

السلميّ النيسابوريّ الصوفيّ الزاهد شيخ زمانه في التصوّف ومسند مصره، ورث من آبائه أموالاً كثيرة فأنفق سائرها على الزهّاد والعلماء، وصحب أبا عثمان الحيري وسمع إبراهيم بن أبي طالب ومحمد بن إبراهيم البوشَنْجيّ وجماعة،، وحدّث عنه جماعة. وتوفي سنة خمس وستّين وثلاثمائة.

إسماعيل بن نصر

١٧٩٤ ـ «الشاعر الأصبهانيّ» إسماعيل بن أبي نصر بن عَبْديل الشاعر الأصبهانيّ، دخل بغداد ومدح بها أبا الحسن عليّ بن الحسين الغَزنويّ. قال العماد الكاتب: كان أشعر شعراء أصبهان وأفرهم، ولم يُعهد بها بعد أبي إسماعيل الطُّغْرائي مَن يجري مجراه، وشعره مسبوك في بُوتقة الأبيوَرديّ يجري مجراه ويحوك على منواله، ومدح البرهان الغَزْنويّ. واستلبته يد المنون في شبابه سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بفارس. ومن شعره [الكامل]:

لـلّـه مـسـكـيُّ الأبـاطـح والـذرى ... خـلـع الـغـمـامُ عـلـيـه رَيْـطـاً أخـضـرا
نـفـضـتْ ذوائـبَ رَنْـده كـفُّ الـصـبـا ... والـصـبـحُ قـد حـدرَ الـنـقـابَ الأسـفـرا
والـبـدر مـعـقـود الـنِطـاق عـلـى الـسَّـنـا ... والـنـجـم نـشـوانُ الـلـحـاظ مـن الـكـرى
نـادمْـتُـه والـريـحُ تـقـبـض بـسـطـتـي ... حـتـى تـنـسَّـمـتُ الـكـثـيـبَ الأعـفـرا
والـحـيُّ قـد جـعـلـوا عـلـى تَـلَـعـاتـه ... رُقـبـاء وبـيـضـهـم الـوشـيـجَ الأسـمـرا
شـامـوا ومـيـضَ الـمـشـرفـيّـة بـعـدمـا ... أكـدى الـربـابُ وعـزّ أن يُـسـتـمـطـرا
حـتـى إذا هـبـطـوا مـسـاقـطَ مُـزْنـة ... لـم يُـبْـصِـروا إلاّ الـنـجـيـعَ الأحـمـرا
وعـجـاجـةٍ طـمـسَ الـنـهـارَ زهـاؤهـا ... فـغـدا بـه طـرفُ الـغـزالـة أعـورا
الـعـاقـرون الـكُـومَ حـول قـبـابـهـم ... والـمُـوقِـدون عـلـى الـتـلاع الـعـنـبـرا
لـم تـعْـرَ مـن وشْـيِ الـحـريـر جـيـادُهـم ... إلاّ تَـدَرَّعْـنَ الـعـجـاجَ الأكـدرا
وإذا امـتـطـى الـعـشّـاق غـارِبَ أرضـهـم ... تـركـوا لُـجـيـن الـمـشـرفـيّ مـعـصـفـرا
مـاذا عـلـى الـواشـيـن لـو سـكـتـوا وقـد ... عـهـدوا بـكـائـي عـن ضـمـيـري مُـخْـبِـرا
لـلّـه درُّ عـزائـمٍ عَـلَـويّـة ... بـرّحـن بـالـعُـوذ الـنـوافـخ فـي الـبُـرَى
يـا نـفـسُ طـيـبـي واطـوِ أرديـة الـفـلا ... فـإلـى الـنـدى واصـلـت بـالـسـيـر الـسُّـرى
بـرهـانُ ديـن الله لـولا جُـودُه ... لـم تَـرْجُ مـن صُـبـح الـنـدى أن يُـسْـفِـرا

١٧٩٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤٣هـ) صفحة (١٣٧) ترجمة (١٣٣)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق).

ولقد يئستُ من الكِرام وفضلهم حتى عقدتُ على عُلاه الخِنْصِرا
كادت مواعظُه تُناط نفاسةً بمفارق الشُّهب الطوالع مَفْخرا
لم يبتسم للناس بارقُ ثغره إلاّ أراق حَيا العطاء على الورى
بَشَر تَحلّ حُبا الهمومِ عَدَاتُهُ حَدّ الليالي ضاحكاً مستبشرا
أمّا العلوم فقد ملكتَ زمامها فغدوتَ في أنواعها متبحّرا
من قاس مثلك بالأئمّة لم يكن إلاّ كمن قاس الثريّا بالثَّرى
شيم كديباج الرياض نواضراً أضحى بها نادي الندى متعطّراً
عطْفاً عليّ وكُن بضبعي جاذباً واذخرْ لك الحمد الأخصّ الأشهرا
فلقد لقيتُ من الزمان وريبه نُوباً نقضن قُوى المعاش كما ترى
والصارم المغمود يُجهل قدره فإذا انتضيت عرفت منه الجوهرا

قلت: شعر جيّد.

١٧٩٥ ـ «أبو القاسم الواعظ» إسماعيل بن نصر بن عليّ بن يونس. أبو محمد بن أبي القاسم الواعظ البغداديّ. كان فقيهاً شافعيّاً حسن الوعظ مليح الإيراد حلو العبارة، سمع أبا طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يوسف وأبا سعد أحمد بن عبد الجبّار بن أحمد الصَّيرفيّ وأبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهم، وحدّث باليسير. وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ومن شعره [مرفل الكامل]:

إن كنتَ تُنكر ما أُلاقي من طول وجدي واشتياقي
فاسألْ دموعيَ إن نطقْـ ـنَ بفيضهنّ من المآقي
واستخبرِ الزَّفراتِ إذ حاولن للبعد احتراقي
أتراكَ ترثي لي من الـ ـبَلْوَى فترْحم ما أُلاقي
وتمنُّ لي بتواصُلٍ يوماً وتُنْعِمُ بالتلاقي

ومنه [الرجز]:

حنَّ إلى عهد الشباب والصِّبى صبٌّ كئيبٌ مستهامٌ فصبا
ولم تزلْ أشواقه تقلِقُه حتى بكى من الجَوى منتحبا
يذكر أيّاماً له تقادمَتْ وصفو عيش لم يزل مُنتَهَبا
من قبل أن تغرب شمس وصله ولم يكن بدرُ الوفا محتجبا
أيّامَ لا يخشى عدوّاً كاشحاً ولم يخَفْ في الحبّ عينَ الرُّقَبا

١٧٩٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧٥هـ) صفحة (١٦٣) ترجمة (١٤٨).

وصاحَ من عُظم الجوى وأسفا ... وقال من غرامه واحربا

إسماعيل بن هبة الله

١٧٩٦ ـ «عماد الدين بن باطيش الشافعيّ» إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد. الإمام عماد الدين أبو المجد بن أبي البركات بن أبي الرضا بن باطيش الموصليّ الفقيه الشافعيّ، ولد سنة خمس وسبعين وسمع ببغداد من جمال الدين أبي الفرج بن الجَوزيّ وابن سُكينة وابن المقرون وابن جُوالق وعبد الواحد بن سلطان ويحيى بن الحسن الأوانيّ وجماعة، وبحلب من حنبل وبدمشق من الكنديّ وابن الحَرَستانيّ وابن الزنف والخضر بن كامل وبحرّانَ من عبد القادر الحافظ، ودرّس وأفتى وصنّف، وكان من أعيان الأئمّة وله معرفة بالحديث ومجاميع في أسماء الرجال وغير ذلك. وله كتاب «طبقات أصحاب الشافعيّ» و «مشتبَه النسبة» و «المغني في شرح غريب المهذّب ولُغته وأسماء رجاله»، وكان عارفاً بالأصول حسن المشاركة في العلوم، روى عنه الدمياطيّ وابن التوَّزيّ والتاج صالح الحاكم وابن الظاهريّ وجماعة، وكان واصلاً عند الأمير شمس الدين لؤلؤ نائب المملكة وبينهما صحبة من الموصل، درّس بالنوريّة بحلب وتخرّج به جماعة، وانتقى لنفسه جزءاً عن شيوخه. توفي سنة خمس وخمسين وستّمائة وقد جاوز الثمانين. وأورد له ابن النجّار [الطويل]:

بأيّ لسانٍ بَعد بُعدِك أنطقُ ... لأبدي جناياتٍ جناها التفرّقُ
سُهاد بجفْن العين منّي موكَّل ... وقلب لتَذْكار الأحبّة يخفقُ
وشوق إلى الزَوْراء يزداد كلّما ... ترنّم قُمْريٌّ وناحَ مُطَوَّقُ
وما شاقني جسر ولا رقّة ولا ... صراة بها ماءُ الفرات مُرَقْرَقُ
ولا نهرَ عيسى والحريم ودجلة ... ولا سُفْنها أمْست تخبُّ وتُعْنِقُ
ولكن لليلاتٍ تقضَّت بسادةٍ ... برؤيتهم شملُ الهموم يُفرَّق
فلا غرْوَ أن يذري الدموعَ لبعدهم ... ومنهم حليفُ المَكْرُمات الموفَّق

١٧٩٧ ـ «المليجيّ المقرئ» إسماعيل بن هبة الله بن عليّ بن هبة الله. فخر الدين أبو الطاهر ابن أبي القاسم بن المَليجيّ المصريّ المُقْرىء المعدّلُ مُسنِد القُرّاء في زمانه، ولد سنة تسع وثمانين أو قبلها بيسير، وقرأ بالسَّبْع على أبي الجَود وهو آخر من قرأ عليه وفاةً، وازدحم عليه آخِر عمره الطلبةُ لعلّوه ولإتقانه، وقرأ عليه الشيخ أثير الدين أبو حيّان وقطب الدين عبد الكريم

١٧٩٦ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٠ ـ ٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨).

١٧٩٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٦).

والتقيّ أبو بكر الجَعْبريّ، وتساوى القرّاء بعده في إسناد أبي الجود. وتوفي سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

١٧٩٨ ـ «القوصيّ أبو الطاهر» إسماعيل بن هبة الله بن عبد الله. القاضي أبو الطاهر القُوصيّ. أديب شاعر، روى عنه تقيّ الدين بن دَقيق العيد والفقيه عبد الملك بن أحمد الأرمَنْتيّ وأثير الدين أبو حيّان. أنشدني أثير الدين أبو حيّان قال: أنشدنا لنفسه [الخفيف]:

يا شبابي أفسدتَ صالح ديني — يا مَشيبي نغّصتَ لذّة عيشي

فعَدُوّان أنتما لا صديقا — ن تلاعَبتُما بحلْمي وطَيْشي

١٧٩٩ ـ «عزّ الدين الإسنائيّ» إسماعيل بن هبة الله بن عليّ بن الصَّنيعة. القاضي عزّ الدين الإسنائيّ أخو نور الدين وهو الأكبر، سمع الحديث من قطب الدين القَسطلاّنيّ، وكان من الفقهاء الفضلاء الكرماء اشتغل ببلده على الشيخ بهاء الدين القفطّي، ثم جرى بينه وبين شمس الدين أحمد بن السديد ما اقتضى أن ترك إسنا، ودخل القاهرة وقرأ الأصول والخلاف والمنطق والجدل على شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني ولازمه سنين، وكان كريماً جواداً محسناً إلى أهل بلاده، وولي الحكم من ابن بنت الأعزّ، ثمّ ولي من جهة ابن دقيق العيد وعُمل عليه وحصل منه كلام، وجرّه ذلك إلى أن انتقل إلى حلب ناظِرَ الأوقاف ودرّس بها وظنّ الشيعة بحلب لكونه من إسنا أن يكون شيعيّاً، فصنّف كتاباً في فضل أبي بكر رضي الله عنه وأقام بحلب شهراً يستدلّ على إمامة أبي بكر ونجم الدين بن مَليّ إلى جانبه مُعيد، وصنّف كتاباً ضخماً في شرح «تهذيب النُّكَت»، وكان في ذهنه وقفة إلاّ أنّه كان كثير الاشتغال، وكان بحلب إلى أن وصل قازانُ إلى البلاد فعاد إلى القاهرة، وتوفي بها سنة سبعمائة، وأظنّه جاء إلى صفد قاضياً أيّام نائبها الأمير سيف الدين كرآي المنصوريّ فما مكّنه من الإقامة بها.

١٨٠٠ ـ إسماعيل بن هارون. نفيس الدين الدِّشْناويّ العَبْسيّ الصوفيّ المعروف بابن خَيْطيّة، كانت له معرفة بالقراءات ومشاركة في النحو والأدب، كان صوفيّاً بالجامع الناصري بمصر. توفي في حدود الثلاثين وسبعمائة. ومن شعره [مجزوء الرجز]:

قُلْ لظباء الكُتُبِ — رفقاً على المُكْتَئِبِ

رفقاً بمن بُلي بكمْ — شيخاً وكهلاً وصَبي

دموعُه جارية — كالوابلِ المنسكبِ

على زمانٍ مرّ في — لذّة عيشٍ خصِبِ

لذّةُ أيّام الصِبى — يا ليتَها لم تَغِبِ

١٧٩٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (١٠١).

١٧٩٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (١٠٠).

١٨٠٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (٩٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٦٩).

قَضَّيْتُ فيها وَطَراً ونِلْتُ فيها أربي
بين حِسانٍ خُرَّدٍ مُنعَّماتٍ عُرُبِ
وشادنٍ مُبتسمٍ عن دُرّ ثَغرٍ شَنِبِ
ألفاظُه تفعل ما تفعلُ بنتُ العِنَبِ

١٨٠١ ـ «مجد الدين ابن الكتبيّ» إسماعيل بن إلياس. الصاحب المعظَّم مجد الدين بن الكُتُبيّ. قال ابن الفوطيّ: كان من أفاضل الأعيان مليح الخطّ، قرأ الطبّ والهندسة والأدب وولي الأعمال الجليلة، كتبت عنه، وكان جميل الجملة والتفصيل، قُتل بدار الشاطبا وكان يومئذ صائماً في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة.

١٨٠٢ ـ «المزنيّ الشافعيّ» إسماعيل بن يحيى. أبو إبراهيم الفقيه المصريّ المعروف بالمُزَنيّ صاحب الشافعيّ رضي الله عنه. كان زاهداً عالماً مجتهداً مناظراً مِحْجاجاً غوّاصاً على المعاني الدقيقة، صنّف كتباً كثيرة: «الجامع الكبير» و «الجامع الصغير» و «مختصر المختصر» و «المنثور» و «المسائل المعتبرة» و «الترغيب في العلم» و «الوثائق». قال الشافعيّ: المزنيّ ناصر مذهبي. وكان مُجاب الدعوة، وكان يغسل الموتى تَعبُّداً وديانةً، وقال: تعانيتُ ذلك ليرقّ قلبي فصار عادةً، وهو الذي غسّل الشافعيّ. وكان رأساً في الفقه ولم تكن له معرفة بالحديث كما ينبغي. وثّقه أبو سعيد بن يونس. وتوفي لستّ بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين. وكان إذا فرغ من مسئلةٍ أودعها مختصرَه قام إلى المحراب وصلّى ركعتين شكراً لله تعالى.

وقال أبو العباس بن سُريج: يخرج «مختصر» المزنيّ من الدنيا عذراء لم تُفتَضّ. وهو أصل الكتب المصنّفة في مذهب الشافعيّ وعلى مثاله رتّبوا ولكلامه فسّروا وشرحوا. ولمّا ولي القاضي بكّار بن قُتيبة ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ مصرَ وكان حنفيّ المذهب توقّع الاجتماع بالمزنيّ فلم يتّفق، فاجتمعا في صلاة جنازة، فقال بكّار لأحد أصحابه: سلْ المزنيّ شيئاً حتى أسمع كلامه! فقال له ذلك الشخص: يا أبا إبراهيم، قد جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضاً، فلِمَ قدّمتم التحريم على التحليل؟ فقال المزنيّ: لم يذهب أحد من العلماء إلى أنّ النبيذ كان حراماً في الجاهليّة ثم حُلّل، ووقع الاتّفاق على أنّه كان حلالاً ثمّ حُرّم، فهذا يعضد صحّة الأحاديث بالتحريم. فاستحسن منه ذلك[1].

١٨٠١ ـ «معجم الأطباء» لعيسى بك (١٣٦).

١٨٠٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٧٣٦)، و«أدب القاضي» للماوردي (١/ ١١)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٩٨)، و«الإنتقاء» لابن عبد البر (١١٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٤هـ) صفحة (٦٥ ـ ٦٨) ترجمة (٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٣ ـ ١٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٨).

(١) «طبقات الشافعية» (٢/ ٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٤ هـ).

وكان المزنيّ في غاية الورع وبلغ من احتياطه أنّه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس، فقيل له في ذلك فقال: بلغني أنّهم يستعملون السِرجين في الكيزان والنار لا تُطهرها. وكان إذا فاتته صلاة جماعةٍ صلاّها منفرداً خمساً وعشرين صلاةً استدراكاً لفضيلة الجماعة(١).

١٨٠٣ ـ «اليزيديّ» إسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيديّ. أخو إبراهيم المقدّم ذكره. كان إسماعيل أحد الأدباء والرواة الفضلاء وكان شاعراً مصنّفاً صنّف كتاب «طبقات الشعراء». توفي قبل السبعين والمائتين. ومن شعره [الخفيف]:

كلّما رابني من الدهر ريب ... فاتّكالي عليك يا ربِّ فيهِ
إنّ مَن كان ليس يدري أفي المحـ ... ـبوب صُنْع له أو المكروهِ
لحَرِيٌّ بأنْ يفوّض ما يعـ ... ـجز عنه إلى الذي يكفيه
الإله البرُّ الذي [هو] في الرأ ... فة أحْنى من أمّه وأبيه
قعدَتْ بي الذنوبُ أستغْفِر اللّـ ... ـهَ لها مُخْلِصاً وأستعفيه
كم يوالي لنا الكرامة والنعـ ... ـمةَ من فضله وكم نعصيه

١٨٠٣ ـ «محيي الدين بن جهبل» إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن جَهْبَل. القاضي محيي الدين الحلبيّ ثمّ الدمشقيّ الشافعيّ، مولده سنة ستّ وستّين وستّمائة، وربي هو وأخوه الإمام شهاب الدين يتيمَين فقيرين فتفقّها وتميّزا، سمع من القاضي شمس الدين بن عطاء وجمال الدين بن الصيرفيّ وجماعة خَرّج له عنهم عَلَمُ الدين البِرْزاليّ، وتفقّه بابن المَقْدسيّ وبابن الوكيل، ودرّس وأفتى وحصّل دنيا واقتنى أملاكاً، وناب في القضاء بدمشق وولي تدريس الأتابكيّة، ونُدِبَ لقضاء طرابلس فباشر ولم يُحمد، سمع منه البرزاليّ وابن سعد والذُّهليّ والشيخ شمس الدين، وكان مليح الشكل والبِزّة نقيّ الشبيه جيِد المعرفة بالأحكام والمكاتيب. توفي سنة أربعين وسبعمائة.

١٨٠٥ ـ «القطّان المحدّث» إسماعيل بن يزيد الأصبهانيّ القطّان. محدّث رحّال عالي الإسناد، صنّف «كتاب اللباس» وغيره. وتوفي بعد الستّين والمائتين تقريباً.

١٨٠٦ ـ «أبو فائد الشاعر» إسماعيل بن يسار النّساء. إنّما سمّي أبوه يسار النساء لأنّه كان

---

(١) «وفيات الأعيان» (١/ ٢١٨)، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٩٤).

١٨٠٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٠هـ) صفحة (٦٨) ترجمة (٤٢).

١٨٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٧١).

١٨٠٥ ـ «تاريخ أصبهان» لأبي نُعيم الأصبهاني (١/ ٢٠٩)، و«طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ الأنصاري (٢/ ٢٧٠) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٠هـ) صفحة (٨٧) ترجمة (١١٦)، و«العبر» له (١٢١٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢٠٥) ترجمة (٦٩٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦) ترجمة (١٣٩٣).

١٨٠٦ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٤/ ٤٠٨).

يصنع طعام العُرس ويبيعه فيشتريه مَن أراد التعريس. وكان من موالي بني تَيْم، تَيْم قريش. وكان إسماعيل منقطعاً إلى الزبير، من شعراء الدولة الأمويّة، وكان طيّباً مليح الشعر. قيل إنّه عادلَ مرّةً عروةَ بن الزبير في مَحْمِل، فقال عروة لبعض غلمانه: انظر كيف ترى المحمل! مال واعتدل. فقال إسماعيل: الله أكبر، ما اعتدل الحقّ والباطل قطّ قبل الليلة! فضحك عروة وكان يستطيبه.
وقال إسماعيل يفخر بالعجم على العرب [الخفيف]:

رُبَّ خالٍ مُتوَّجٍ لي وعَمّ ... ماجدِ المجتدى كريمِ النصابِ
إنّما سُمّيَ الفوارس بالفُر ... س مضاهاةَ رفعة الأنسابِ
فاتركي الفخر يا أُمامَ علينا ... واتركي الجور وانْصفي بالصوابِ
إذ نُربّي بناتنا وتدُسّو ... ن سِفاهاً بناتِكم في الترابِ

فلمّا سمعه أشعب قال: يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهنَّ له. قال: وما ذاك؟ قال: دفن القوم بناتهم خوفاً من العار وربّيتموهنَّ لتنكحوهنّ. فخجل إسماعيل وضحك من كان حاضراً. قال إسحاق الموصليّ: غُنّي الوليد بن يزيد في شعرٍ لإسماعيل بن يسار وهو [السريع]:

حتى إذا الصُّبح بدا ضوءُه ... وقاربَ الجوزاءُ والمِرْزَمُ
أقبلتُ والوطءُ خفيف كما ... ينساب في مكمنه الأرقمُ

فقال: من يقول هذا؟ قالوا: رجل في الحجاز يقال له إسماعيل بن يسار. فكتب في إشخاصه إليه، فلمّا دخل استنشده القصيدة فأنشده [السريع]:

كَلْثَمُ أنتِ الهمّ يا كلثَمُ ... وأنتمُ الداء الذي أكْتُمُ
أُكاتِمُ الناسَ هوًى شفّني ... وبعضُ كتمان الهوى أحزمُ
أُبدي الذي تخفينه ظاهراً ... أرتدّ عنه فيكِ أو أُقْدِمُ
إمّا بيأسٍ منك أو مَطْمع ... يُسدى بحسن الوُدّ أو يُلْحَمُ
لا تتركيني هكذا ميّتاً ... لا أُمنَحُ الودّ ولا أُصرَمُ
آيةَ ما جئتُ على رِقْبَةٍ ... بعد الكرى والحيُّ قد نوّموا
ودون ما حاولتُ إذ زرتُكم ... أخوكِ والخالُ معاً والحَمُو
أُخافِتُ المَشْيَ حِذار الرَّدى ... والليلُ داجٍ حَلَكٌ مظلِمُ
وليس إلاّ اللّهُ لي صاحبٌ ... إليكمُ والصارمُ اللَّهْذَمُ
حتى دخلتُ البيتَ فاستذرفَتْ ... من شَفَقٍ عيناكِ لي تَسْجمُ
ثمّ انجلى الحزنُ وروعاتُه ... وغُيِّب الكاشح والمُبْرِمُ
فبِتُّ فيما شئتُ في نِعمة ... يَمْنَحُنيها ثغرها والفمُ
حتى إذا الصبح بدا ضوءُه ... .

البيتين.

قال: فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنّوا الصوت، وشرب عليه أقداحاً وأمر لإسماعيل بجائزة سنيّة وكسوة وسرّحه إلى الحجاز. ودخل على هشام بن عبد الملك وهو بالرُّصافة في خلافته جالس على بركةٍ له في قصره، فاستنشده وهو يُرى أنّه ينشده مديحاً له، فأنشده قولَه يفخر بالعجم [البسيط]:

يا رَبْعَ رامةَ بالعَلْياءِ مِن رِيم ... هل ترجعنَّ إذا حيَّيتُ تسليمي؟

منها [البسيط]:

أصْلي كريم ومجدي ما يُقاس به ... ولي لسان كحدّ السيف مسمومِ

أحْمي به مجدَ أقوام ذوي حسبٍ ... من كلّ قَرْمٍ بتاج الملك معمومِ

جحاجحٍ سادةٍ بُلْخ مَرازبةٍ ... جردٍ عتاقٍ مساميح مَطاعيمِ

من مثل كسرى وسابور الجنود معاً ... والهُرْمُزان لفخرٍ أو لتعظيمِ

أُسْد الكتائب يومَ الروع إن زحفوا ... وهم أذلّوا ملوكَ الترك والرومِ

فغضب هشام وقال: يا عاضّ بظر أُمّه، أعليَّ تفخر وإيّايَ تنشد مدحَ نفسك وأعلاج قومك؟ غُطّوه في الماء! فغُطّ حتى كادت تخرج نفسه؛ ونُفي إلى الحجاز، وكان مبتلًى بالعصبيّة للعجم، وكان لا يزال محروماً.

١٨٠٧ - «**المروزيّ المحبوبيّ**» **إسماعيل بن ينال. أبو إبراهيم المرْوَزيّ المحبوبيّ**. سمع من المحبوبيّ «جامع الترمذيّ»، وكان ثقةً عالماً. وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

إسماعيل بن يوسف

١٨٠٨ - «**أبو عليّ القتّال**» **إسماعيل بن يوسف. أبو عليّ القتّال من أهل البصرة**، سكن بغداد وكان كثير الشعر. قال المرزبانيّ: كان يُهاجي ابن الخبّازة المغبّر. وهو القائل [مجزوء الرمل]:

يا شباباً سلبَتْنيه ... الليالي والخطوبُ

طلعتْ في الرأس شمس ... ما لها عنه غروبُ

من شعره [الكامل]:

لو أنّ خَطرة كُنهِ وَهْمٍ صافحَتْ ... وَجَناتِها لَرأيتَهنّ دَوامي

١٨٠٧ - «التقييد» لابن نقطة (٢٠٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٤٢ - ١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٢١هـ) صفحة (٥٢ - ٥٣) ترجمة (١١).

١٨٠٨ - «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٠٣).

ومنه [مجزوء الخفيف]:

طلعتْ أنجمُ المشيـ ب وكانت غوائبا
في بروج من المَفا رقِ رُعْنَ الكواعِبا
كُنّ سُوداً فصِرْنَ في كلّ صُدْغِ كواكبا

١٨٠٩ ـ «الديلميّ الزاهد» إسماعيل بن يوسف. أبو عليّ الديلميّ الزاهد العابد، جالس الإمام أحمد وكان من خيار الناس وأشهرهم بالزهد والورع والصيانة يحفظ أربعين ألف حديث، وكان يسكن بالأرحاء على شاطىء نهر عيسى. قال: اشتهيتُ حلوى فخرجتُ في الليل من المسجد، فإذا بجانبَي الطريق أخاوين حلوى، فنوديت: يا إسماعيل، هذا الذي اشتهيتَ، وتركُه خير لك! فتركته.

اتّفقوا على صدقه وورعه وحفظه ومعرفته بالحديث. قيل: إنّه كان يذاكر بسبعين ألف حديث ويحفظ أربعين ألف حديث. حدث عن مجاهد بن موسى وغيره، وروى عنه العبّاس بن يوسف الشكليّ. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

١٨١٠ ـ «صدر الدين بن مكتوم الشافعيّ» إسماعيل بن يوسف بن نجم بن مكتوم بن أحمد ابن محمد بن سُلَيم القيسيّ. الشيخ المقرئ الفقيه المسند المعمَّر بقيّة المشايخ صدرُ الدين أبو الفداء السُّويديّ الدمشقيّ الشافعيّ، ولد سنة ثلاث وعشرين وسمع من ابن اللَّتّي كثيراً ومن مُكرَّم وأبي نصر بن الشيرازيّ وإسماعيل بن ظفر والسخاويّ وعدّة، وتفرّد وتكاثر عليه الطلبة، وتلا على الشيخ عَلَم الدين السخاويّ بحرْف أبي عمرو وابن كثير وعاصم، ونزل في المدارس وهو آخر من قرأ على السخاويّ، وكان حسن الأخلاق سهل القياد له عقار كثير يقوم به، حجّ سنة إحدى عشرة وحدّث بالحرم الشريف، سمع منه ابنا شمس الدين وصلاح الدين العلائيّ وتقيّ الدين السُّبكيّ والوانيّ وابن الفخر وخلق كثير. وتوفي سنة ستّ عشرة وسبعمائة.

١٨١١ ـ «الحسنيّ الخارج بالحجاز» إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب الحسنيّ. هو من بيتٍ خرج منهم جماعة على الخلفاء بالحجاز والعراق والمغرب، وخرج هذا بالحجاز وهو شابّ له عشرون سنة وتبعه خلق، وعاث في الحرمَين وقتل من الحاجّ أكثر من ألف رجل، ثمّ هلك هو وأصحابه بالطاعون، وكان خروجه سنة إحدى وخمسين ومائتين في زمن «المستعين بالله»، وهلك في السنة الثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

١٨٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٥هـ) صفحة (٨٧) ترجمة (١١٥).

١٨١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٨٤).

١٨١١ ـ «أعيان الشيعة» لمحسن الأمين العاملي (١٢/ ١٩٤).

١٨١٢ ـ «الشريف الطبيب» إسماعيل [الحسن][1] الشريف شرف الدين. كان طبيباً عالي القدر وافِر العلم وجيهاً في الدولة، وكان في خدمة السلطان علاء الدين[2] محمد خوارزمشاه، وله منه الإنعام الوافر والمرتبة المكينة وقرّر له في كلّ شهر ألف دينار، وله معالجات بديعة وآثار حسنة في الطبّ، وعُمِر وتوفي في أيّام خوارزمشاه[3]. وله من الكتب «الذخيرة الخوارزمشاهيّة في الطبّ» بالفارسيّ اثنا عشر مجلّداً، «كتاب الخفّيّ العلائيّ في الطبّ» بالفارسيّ مجلّدان صغيران، «كتاب الأغراض في الطبّ» بالفارسيّ مجلّدان، «كتاب ياذكار في الطبّ» بالفارسيّ مجلد.

الالقاب

.... ـ الإسماعيليّ الشافعيّ: هو إسماعيل بن أبي بكر أحمد.

.... ـ الإسماعيلي الجرجانيّ الشافعيّ اسمه: أحمد بن إبراهيم.

.... ـ الإسماعيلي: إسماعيل بن مسعدة.

.... ـ الإسنائيّ: جماعة، منهم القاضي عزّ الدين إسماعيل بن هبة الله.

وكمال الدين ابن شيث ـ هو إبراهيم بن عبد الرحيم ـ، ونور الدين إبراهيم بن هبة الله، ومنهم محمد بن علي الإسنائيّ ومنهم كمال الدين الإسنائي يوسف بن جعفر.

١٨١٣ ـ «نائب طرابلس» أَسَنْدَمُر الأمير سيف الدين نائب طرابلس. كان يحبّ الفضل وله ذوق ويسأل عن الغوامض، حضَرتُ من عنده مرةً فتيا تتضمَّنُ أيُّما أفضل: الوليّ أو الشهيد والمَلَك أو النبيّ؟ فصنّف له الشيخ صدر الدين بن الوكيل في ذلك مُصنَّفاً والشيخ كمال الدين بن الزملكانيّ مصنّفين والشيخ برهان الدين بن تاج الدين فيما أظنّ، والشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة. ولمّا كان بحلب طلب الشيخ صدر الدين بن الوكيل وسأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿**وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ**﴾ [النجم: ١] فقال: الوقت يضيق عن الكلام على ذلك، لأنّه كان قبل صلاة الجمعة؛ ووهبه «أسد الغابة» لابن الأثير وقال له: لازِمْني! ـ وكان أكولاً منهوماً في ذلك يقال إنّه بعد العشاء يُعمل له خروف رضيع مُطجَّن ويأكله ويشدّ هو وسطَه ويعقد له صحن حلاوة سكب. ـ ومهّد بلاد طرابلس وسفك الدماء بأنواع القتل، ولمّا جاء السلطان من الكَرَك وتوجّه إلى مصر كان هو نائب طرابلس، فرُسم له بنيابة حماة، ولمّا مات قِبْجَق وهو نائب حلب رُسم له بنيابة حلب، فتوجّه إليها فجهّز السلطان إليه سيف الدين كرآي المنصوريّ في عساكر الشام وأقام على حمْص مدّة،

١٨١٢ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣١)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١٧٢ ـ ١٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٥٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦١١).

(١) بياض في الأصل والمثبت من «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٩٥٢).

(٢) في «كشف الظنون»: زين الدين.

(٣) سنة (٥٣١هـ). انظر: «كشف الظنون».

١٨١٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٨٨).

فلمّا كان عصر نهار آخر رمضان سنة إحدى عشرة فيما أظنّ ركب هو والعسكر جميعه جريدةً وساقوا إلى حلب ووعّروا باب النيابة بالأخشاب وغيرها وأحاطوا بها، وجاء يخرج لصلاة العيد فما مُكّن، وأمسكه الأمير سيف الدين كرآي وجهّزه على البريد إلى السلطان، وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى.

١٨١٤ - **«العمري» أَسَنْدَمُر العُمَريّ الأمير سيف الدين. نائب السلطنة بحماة وطرابلس**. كان من مماليك السلطان الملك الناصر وكان قد تزوّج بابنة الأمير سيف الدين بهادُر المُعِزّي، وهو حسن الشكل مليح الوجه؛ لمّا توجّه الأمير سيف الدين طُقْتَمُر الأحمديّ إلى نيابة حلب خلت عنه حماة فحضر إليها الأمير سيف الدين أسندمر العمريّ، فكان بها نائباً إلى أن بَرَّز الأمير سيف الدين يلبُغا نائب الشام إلى الجسورة في آخر دولة الكامل، فحضر الأميرُ سيف الدين أسندمر العمريّ إليه وأقام عنده، فلمّا تملّك الملك المظفّر حاجّي نقل أسندمر من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس، فتوجّه إليها وأقام بها إلى أن حضر سيف الدين مَنْكليّ بغا الفخريّ أمير جاندار الآتي ذكره في حرف الميم، وطُلب أسندمر إلى مصر فتوجّه إليها في أواخر المحرّم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وأقام بها إلى أن ذُبح أرغون شاه، ورُسم بنيابة دمشق للأمير سيف الدين أرِقْطاي، ورُسم للأمير سيف الدين قُطْلَيجا الحمويّ نائب حماة بنيابة حلب، فرُسم للأمير سيف الدين أسندمر بالعَود إلى حماة نائباً، فحضر إليها في العَشر الأوسط من جمادى الآخرة سنة خمسين وسبعمائة وتوجّه بالعساكر الإسلاميّة إلى سنجار في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وكان هو المقدَّم عليها، وعاد إلى حماة على نيابتها وأقام بها على حاله إلى أن عُزِل عنها بالأمير سيف الدين طان بِرَق في ذي الحجّة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وعاد الأمير سيف الدين أسندمر إلى الديار المصريّة على عادته مقيماً بها.

.... - ابن آسه الفَرَضيّ: عليّ بن عبد القادر.

١٨١٥ - **«رئيس الأسوارية» سواريّ. هو رئيس الأسوارية وهم فرقة من طوائف المعتزلة**، كان صاحب النّظام مذهبُه كمذهبه، وزاد عليه بأمرين أحدهما أنّه قال: الربّ تعالى لا يوصَف بالقدرة على ما علم أنّه لا يفعله ولا على ما أخبر أنّه لا يفعله، والعبد قادر على ذلك؛ الثاني أنّ خِطاب الإيمان لا ينقطع عن أبي لَهَبٍ وإن كان الله تعالى أخبر أنّه ﴿**سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ**﴾ [اللهب: ٣].

.... - الأسواريّ المحدّثُ: اسمه محمد بن أحمد.

.... - الأسوانيّ: صالح بن يحيى - آخر: إبراهيم بن أحمد.

١٨١٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٨٣). ١٨١٥ - «الفرق بين الفرق» للبغدادي (١٥١).

الأسود

١٨١٦ ـ الأسْوَد بن خلف بن عبد يغوث القُرَشيّ الزهريّ، ويقال: الجُمحيّ، كان من مُسلمة الفتح، روى حديث «الولد مَبخلة مَجهلة مَجبنة» وروى أيضاً في البيعة، وروى عنه ابنه محمد.

١٨١٧ ـ «أبو محمد الزاهد البغداديّ» أسود بن سالم. أبو محمد البغداديّ الزاهد الورع. كان بينه وبين معروف الكَرْخيّ مودّة ومحبّة ومصافاة. قال عليّ بن محمد الصفّار: أنشدتُ للأسود ليلةً [الوافر]:

أمامي موقِف قدّام ربّي ... يسائلني وإن كُشِفَ الغطاءُ
وحسبي أن أمُرَّ على صراطٍ ... كحدّ السيف أسفلُه لظاءُ

فصرخ أسود وخرّ مَغشيّاً عليه، فما أفاق حتى طلع الفجر. قلت: لو قال الشاعر: «أسفله البلاءُ» لاستراح من مدّ المقصور لأنّه عيب فاحش.

وقال أبو محمد: ركعتان أُصليهما أحبُ إليّ من الجنّة. فقيل له في ذلك فقال: دعونا من كلامكم، فإنّ الركعتين رضا ربيّ، والجنّة رضا نفسي، ورضا ربّي أحبّ إليّ من رضا نفسي. وكان يُسرف في الوضوء ثمّ ترك، فقيل له في ذلك فقال: أرقتُ ليلةً فهتف بي هاتف: يا أسود ما تصنع؟ حدّثنا يحيى بن سعيد الأنصاريّ عن سعيد بن المسيّب قال: إذا جاوز الوضوء ثلاثاً لم يُرفع إلى السماء. فقلتُ: أجنيٌّ أم إنسيٌّ؟ فقال: هو ما تسمع. قال: فقلت: أنا تائب فأنا اليوم يكفيني كفّ من الماء. أسند عن سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه حاتم بن الليث وغيره وكان صدوقاً. توفي سنة أربع عشرة ومائتين.

١٨١٨ ـ الأسود بن سريع بن خُمير السعديّ التميميّ. أبو عبد الله. غزا مع رسول الله ﷺ، وكان قاصّاً شاعراً، وهو أوّل من قصّ في مسجد البصرة.

١٨١٩ ـ «مولى أنس بن مالك» الأسود بن شيبان مولى أنس بن مالك هو بصريّ. صدوق روى له مسلم وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة ستّين ومائة.

١٨١٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٧١)، و«طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٠).

١٨١٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٥ ـ ٣٧)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٣٠٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٤هـ) صفحة (٧٩ ـ ٨٠) ترجمة (٤٨).

١٨١٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤ ـ ٤٥).

١٨١٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٣)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٢٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٣٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٦).

١٨٢٠ ـ **الأسود بن العاصي أبي البَختريّ بن هشام بن الحارث.** أسلم يوم الفتح وصحب النبيّ ﷺ، وكان من رجال قريش وقُتِل أبوه يومَ بدر مشركاً قتله المجذّر بن زياد البلويّ. قيل: إنّ معاوية لمّا بعث بسر بن أرطاة إلى المدينة أمره أن يستشير رجلاً من بني أسدٍ اسمه الأسود بن فلان، فلمّا دخل المسجد سدّ الأبواب وأراد قتلهم حتى نهاه ذلك الرجل وهو الأسود بن أبي البختريّ هذا، وكان الناس اصطلحوا عليه أيّام عليّ ومعاوية.

١٨٢١ ـ «**ابن شاذان**» **الأسود بن عامر شاذان. أبو عبد الرحمٰن** شاميّ ثقة وثّقه ابن المدينيّ وغيره، ونزل بغداد، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة ثمان ومائتين.

١٨٢٢ ـ «**النوفليّ**» **الأسود بن عمارة بن عديّ.** ـ يأتي تمام نسبه في ترجمة أبيه في حرف العين إن شاء الله تعالى ـ. قال ابن الأسود: كان أبي يتعشّق جاريةً مولَّدة مغنّية لامرأة من أهل المدينة وكان اسم الجارية مرْيَم، فغاب غيبةً إلى الشام ثمّ قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على الحمّالين وأقبل يريد منزله وليس شيء أحبّ إليه من لقاء مريم، فبينا هو يمشي إذا هو بمولاةِ مريم قابضةً على ذراعها وأعيُنها تدمعان، فسألها فقالت: هذه مريم قد أبعتُها من رجل من أهل العراق وهو على الخروج بها، وإنّما ذهبتُ بها حتى ودّعتْ أهلها وهي تبكي لذلك. قال: الساعة تخرج؟ قالت: نعم. فبقي متلدّداً حائراً ثمّ بكى وودّع مريم وانصرف وقال قصيدته [الطويل]:

خليلَيَّ مِن سعدٍ ألِمَّا فسلِما ... على مريمٍ لا يُبْعِد الله مريما
وقُولا لها هذا الفراق عرفْتِهِ ... فهل من نوالٍ قبل ذاك فنعلما؟

وكان الأسود المذكور في زمن أمير المؤمنين موسى الهادي فهو من مُخَضْرمي الدولتين.

١٨٢٣ ـ «**ابن عوف الزهريّ**» **الأسود بن عوف الزهريّ.** له صحبة وهجرة وهو أخو عبد الرحمٰن.

١٨٢٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٢).

١٨٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٨)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣١٤)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣١)، و«تذكرة الحفّاظ» له (١/ ٣٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠).

١٨٢٢ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ١٦٩).

١٨٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٥)، و«تاريخ خليفة» (١٨٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٣٥)، و«جمهرة النسب» لابن الكلبي (٢/ ١٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥ ـ ٤٦).

١٨٢٤ ـ «الثقفيّ» **أسود بن مسعود الثقفيّ**. هو الذي جاوب ظبيان بن كداد عند النبيّ ﷺ في الحديث الطويل المذكور وفودُه فيه. وأنشد له عمر بن شبّة [البسيط]:

أمسيتُ أعبد ربي لا شريكَ له ... ربّ العباد إذا ما حُصِّل البشرُ
أهلُ المَحامد في الدنيا وخالقُها ... والمُجتدَى حين لا ماءٌ ولا شجرُ
لا أبتغي بدلاً بالله أعبده ... ما دام بالجَزْع من أركانه حَجَرُ
إنّ الرسول الذي تُرْجى نوافلُه ... عند القحوط إذا ما أقحط المطرُ

١٨٢٥ ـ **الأسود بن نَوْفَل بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي القرشيّ الأسديّ**. كان من مهاجرة الحبشة، وهو جدّ أبي الأسود محمد بن عبد الرحمٰن بن الأسود بن نوفل يتيم عُرْوة ابن الزبير شيخ مالك.

١٨٢٦ ـ «أبو سلام المحاربيّ» **الأسود بن هلال المحاربيّ**. **أبو سلام الكوفيّ**، من المخضرمين روى عن معاذ وابن مسعود وأبي هريرة، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والنسائيّ. وتوفيّ سنة أربع وثمانين للهجرة.

١٨٢٧ ـ **الأسود بن وهب**(١) **الصحابيّ**. روى عن النبيّ ﷺ: «في الربا سبعون حوباً».

١٨٢٨ ـ «النخعيّ» **أسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو عمرو**، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كان يصوم الدهرَ ويصوم في الحرّ حتى يسوَدّ لسانه وكان يصوم في

١٨٢٤ ـ «جمهرة النسب» لابن الكلبي (٢/ ١٩٩).

١٨٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤١).

١٨٢٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١١٩)، و«طبقات خليفة» (١٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨٤هـ) صفحة (٤٠ ـ ٤١) ترجمة (٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٧).

١٨٢٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» وقيل: وهب بن الأسود.

١٨٢٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٩)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ١٤٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٤)، و«الكنى» للإمام مسلم (١٥١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٠٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٢ ـ ١٤ ـ ١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٢ ـ ١١٣)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين الكاملي (٣/ ٤٤٣).

السفر. فقيل له: لِمَ تُعذّب هذا الجسد؟ فقال: إنّما أريد الراحة. وذهبت إحدى عينيه من الصوم في الحرّ. وطاف بالبيت ثمانين حجّةً وعُمرةً. وكان يهلّ من الكوفة. وحجّ سبعاً وسبعين حجّةً. وكان لا يصلّي على من مات وهو موسر ولم يحجّ، وكان يختم القرآن في شهر رمضان في كلّ ليلتين. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: ما بالعراق رجل أكرمُ عليَّ من الأسود. وكان يُصفِر رأسه ولحيته. وكان يقال له: رأسُ مال أهل الكوفة، وانتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين الأسودُ أحدهم. سمع معاذاً باليمن لمّا بعثه رسول الله ﷺ، وروى عن أبي بكر وعمر وعليّ وابن مسعود وأبي موسى وسلمان وعائشة رضي الله عنهم، وكان ثقة؛ وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. توفّي فيما يقال على خلاف ما بين الثمانين والتسعين للهجرة. **وكنيته أبو عمرو، أخو عبد الرحمٰن ووالد عبد الرحمٰن وابن أخي علقمة بن قيس وخال إبراهيم النخعيّ.**

١٨٢٩ ـ الأسود والد عامر بن الأسود. شهد حجّة الوداع، قال: وصلّيتُ مع النبيّ ﷺ الفجرَ في مسجد الخيف، فلمّا قضى صلاته إذا هو برجلين في أُخرَيات الناس لم يصلِيا، فأتى بهما تُرعَد فرائصهما فقال: «ما منعكما أن تصلّيا معنا»... الحديثَ.

.... ـ الأسود اللغويّ: الحسن بن أحمد.

.... ـ أبو الأسود الدؤليّ: اسمه ظالم ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الظاء في مكانه ـ.

أسيد

١٨٣٠ ـ أُسيد ـ بضمّ الهمزة وفتح السين ـ **ابن ثعلبة الأنصاريّ.** شهد بدراً وشهد صفّين مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٨٣١ ـ أُسيد بن حُضير بن سمّاك بن عَتيك بن رافع بن امرىء القيس الأنصاريّ الأشهَليّ.

١٨٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٣).

١٨٣٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٥).

١٨٣١ ـ «مسند الإمام أحمد» (٤/ ٢٢٦ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٦٠٣ ـ ٦٠٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤٧)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ٤٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٣ ـ ٥٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٧٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (تحقيق د. بشار عواد معروف) (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٤)، و«الكاشف» له (١/ ٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٠١ ـ ١٠٢) و«مجمع الزوائد» =

ـ هو بضمّ الهمزة وفتح السين ـ **أبو عيسى وأبو يحيى وأبو عَتيك وأبو الحُضير وأبو الحُصَين** ـ بالصاد والنون ـ **وأبو عتيق**، ستّة أقوال في كنيته أشهرُها أبو يحيى وهو قول ابن إسحاق وغيره. أسلمَ قبل سعد بن معاذ على يدي مُصعب بن عُمير، وكان ممّن شهد العَقَبة الثانية وهو من النقباء ليلةَ العقبة، ولم يشهدْ بدراً في قول ابن إسحاق، وغيرُه قال: شهد بدراً وأُحداً وما بعدهما من المشاهد وجُرح يوم أُحد سبع جراحات وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس، وكان أحد العقلاء الكَمَلة أهل الرأي.

آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وحديثه في استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح. وتوفي سنة عشرين، وقيل: سنة إحدى وعشرين للهجرة، وحمله عمر بن الخطّاب بين العَمودين حتى وضعه بالبقيع وصلّى عليه(١). وأوصى إلى عمر بن الخطّاب، فنظر عمر في وصيّته فوجد عليه أربعة آلاف دينار فباع نخله أربعَ سنين بأربعة آلاف وقضى دَينه.

١٨٣٢ ـ «البرّاد المدنيّ» أَسِيد ـ بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ـ **ابن أبي أَسِيد البرّاد** ـ بفتح الباء وتشديد الراء ـ **المدنيّ**، كان صدوقاً، روى له أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. توفي قبل الأربعين والمائة.

١٨٣٣ ـ أَسيد بن جارية. ـ بفتح الهمزة وفي أبيه بالجيم ـ أسلم يومَ الفتح وشهد حُنيناً، **وهو جدّ عمرو بن سفيان بن أسيد**، روى عنه الزهريّ عن أبي هريرة حديث: «الذبيح إسحاق».

١٨٣٤ ـ «العبّاسيّ الكوفيّ» أسيد بن زيد بن نَجيح العبّاسيّ الكوفّي الجمال ـ بفتح الهمزة وكسر السين ـ روى عنه البخاريّ حديثاً واحداً. توفي قبل العشرين والمائتين.

= للهيثمي (٩/ ٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٨)، و«الإصابة» له (١/ ٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٠٣) رقم (٥٤٨) من طريق أبي الزنباع، رَوح بن الفرج المصري، عن يحيى بن بكير، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٦٠٦)، وفي سنده الواقدي وهو متروك وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٣٠)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١١١).

١٨٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٠١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٧)، وتفسير الثوري (٣٥٣).

١٨٣٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٠).

١٨٣٤ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٩)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٢٨٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٨)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٣٨ ـ ٢٤١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٧).

١٨٣٥ ـ أُسَيد، بضم الهمزة وفتح السين، ابن ساعدة بن عامر بن عديّ بن جُشَم الأنصاري الحارثيّ. شهد بدراً هو وأخوه أبو حَثْمة وهو عمّ سهل بن أبي حثمة.

١٨٣٦ ـ أُسيد، بضمّ الهمزة وفتح السين، ابن سَعْية. ويقال: أسيد ـ بفتح الهمزة وكسر السين ـ **ابن سعية، بن عُرَيض ـ مُصغَّر ـ القُرَظيّ، وقيل في أبيه: سعنة** ـ بالنون والياء، وبالياء أكثر. نزل هو وأخوه ثعلبة في الليلة التي في صُبيحتها نزل بنو قُريظة على حُكم سعد بن مُعاذ ونزل معهما أسد بن عبيد القرظيّ، فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم. لمّا أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد أخوه وأسد بن عُبيد ومن أسلم من يهود قالت أحبار يهود: ما أتى محمداً إلاّ شرارُنا. فأنزل الله تعالى **﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾** الآية إلى **﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** [آل عمران: ١١٣ و١١٤]. وقال فيه يونس بن بُكير عن ابن إسحاق: أسيد، بفتح الهمزة وكسر السين ـ وكذلك قال الواقديّ ـ وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: أُسَيد ـ بالضمّ والفتح ـ وقد ذكره ابن عبد البرّ في البابَين. وتوفي أسيد المذكور في حياة رسول الله ﷺ.

١٨٣٧ ـ أسيد بن صفوان. ـ بفتح الهمزة ـ أدرك النبيّ ﷺ، وروى عن عليّ حديثاً حسناً في ثنائه على أبي بكر يومَ مات رواه عمر بن إبراهيم بن خالد عن عبد الملك بن عُمير عن أسيد بن صفوان قال: لمّا قُبِضَ أبو بكر وسُجّي بثوبٍ ارتجّت المدينةُ بالبكاء ودُهِشَ القوم كيوم قُبِضَ رسول الله ﷺ، فأقبل عليّ بن أبي طالب مسرعاً باكياً مسترجعاً ووقف على باب البيت فقال: رحمك الله، أبا بكر، وذكر الحديث بطوله[١].

١٨٣٨ ـ «الأنصاريّ» أُسيد ـ بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة ـ **ابن ظُهير** ـ بضمّ الظاء المعجمة وفتح الهاء وظُهير (تصغير) ظهر ـ **الأنصاريّ ابن عمّ رافع بن خديج**، وقيل: ابن أخيه، وأخو عبّاد بن بشر لأمّه[٢]، شهد الخندق وغيره. توفي سنة خمس وستّين. وروى عنه أبو الأبرد مولى بني خطمة.

١٨٣٥ ـ «الإستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٥) رقم (١٧٢).

١٨٣٦ ـ «الإستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٩ و٦٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٥) رقم (١٧٣).

١٨٣٧ ـ «الإستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١٤٠/١ ـ ١٤١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٨١)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٢١٩)، و«تقريب التهذيب» (١/ ٧٧)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين العاملي (٣/ ٤٤٦).

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤١).

١٨٣٨ ـ «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٩ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٠)، «وطبقات ابن سعد» (٤/ ٣٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٠)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤٧٧ ـ ٥٠٥ ـ ٦٠١)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٥هـ) صفحة (٧٤) ترجمة (٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٦).

(٢) هي فاطمة بنت بشر بن عدي بن غنم بن عوف.

١٨٣٩ ـ «الأصبهانيّ» أسيد بن عاصم الثقفيّ مولاهم الأصبهانيّ. أخو محمد بن عاصم، سمع الكثير وصنّف المسند ورحل وهو ثقةٌ رضًى. توفي سنة سبعين ومائتين.

١٨٤٠ ـ أُسيد ـ بضمّ الهمزة وفتح السين ـ **ابن يربوع بن البَدّي بن عامر. الأنصاريّ الساعديّ**، شهد أُحُداً وقُتل يومَ اليمامة.

.... ـ أبو أسيد الساعديّ: اسمه مالك بن ربيعة.

أُسير

(.....) **أسَير بن جابر الأنصاريّ.** قال ابن المدينيّ: أهل المدينة يسمّونه **يُسَير بن عمرو ابن جابر**، بياء أُولى بدلَ الهمزة ـ وسوف يأتي ذكره في حرف الياء مكانَه إن شاء الله تعالى ـ.

١٨٤١ ـ «الظفريّ الأنصاريّ» أُسَير بن عروة بن سواد بن الهَيْثم بن ظَفْر الأنصاريّ الظفريّ. من بني أُبيرِق ـ تصغير أبرق ـ كان رجلاً مِنْطيقاً ظريفاً بليغاً حُلواً، فسمع بما قاله قتادة بن النعمان في بني أُبَيْرق للنبيّ ﷺ حين اتّهمهم بنقب عُليَّة عمّه وأخْذ طعامه والدِرْعين، فأتى رسول الله ﷺ في جماعة جمعهم من قومه فقال: إنّ قتادة وعمَّه عمدا إلى أهل بيتٍ منّا أهل حسب ونسب وصلاح يأبنونهم بالقبيح ويقولون لهم ما لا ينبغي بغير ثبتٍ ولا بيّنة، فرفَّع بهم عند رسول الله ﷺ ما شاء ثمّ انصرف، فأقبل قتادة بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ ليكلّمه فجبَهه رسول الله ﷺ جبهاً شديداً منكراً وقال: بئس ما صنعتَ وبئس ما مشيت فيه! فقام قتادة وهو يقول: لوددتُ أنّي خرجتُ من أهلي ومالي ولم أكلِم رسول الله ﷺ في شيءٍ من أمرهم وما أنا بعائد في شيء من ذلك. فأنزل الله تعالى في شأنهم **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ٱللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾** [النساء: ١٠٥] إلى قوله تعالى **﴿مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾** [النساء: ١٠٧] يعني: أسير بن عروة وأصحابه، فاتّهم من ذلك الوقت بالنفاق. قال ابن إسحاق: نزلتْ فيه **﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ منهم أَنْ يُضِلُّوك وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ﴾** [النساء: ١١٣] الآية.

أسيرُ الهوى: هو قَتيل الريم اسمُه زاكي.

١٨٤٢ ـ أُسيرة بن عمرو الأنصاريّ ـ بضمّ الهمزة وفتح السين وسكون الياء آخر الحروف

١٨٣٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/٣١٨)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نُعيم (١/٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«حلية الأولياء» له (١٠/٣٦٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٠هـ) صفحة (٦٨ ـ ٦٩) ترجمة (٤٣).

١٨٤٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/١٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٧٣).

١٨٤١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/١٤٧).

١٨٤٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٣٤) و(٣٠١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/١٤٨).

وبعدها راء وهاء ـ **أبو سَليط، غلبت عليه كنيته**، ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في من شهد بدراً وأُحداً. وقيل في اسمه: يُسَيْرة، وقيل: أُسَير. وأمّه آمنة بنت عُجْرة أخت كعب بن عجرة البَلَويّ، وروى عنه ابنه عبد الله بن أبي سَليط عن النبيّ ﷺ في النهي عن أكل لحوم الحُمُر الإنسيّة(١). يُعَدّ في أهل المدينة.

١٨٤٣ ـ **آسِيَة البغدادية**. ذكرها أبو القاسم بن حبيب في «كتاب عقلاء المجانين» من جَمْعِه: ذُكِرَتْ آسيةُ هذه لعبد الله بن طاهر فدعا بها، فأُدْخِلت عليه ولزمت الصمت خمسةَ أيام، فقال لها عبد الله: أخرساء أنتِ؟ ما لكِ لا تنطقين؟ قالت: لا، ولكنّي أقول [البسيط]:

قالوا: نراكَ تُطيل الصمتَ قلتُ لهم ... ما طولُ صمْتي من عِيّ ولا خَرَسِ
الصمتُ أحمدُ في الحالينِ عاقبةً ... عندي وأحسنُ بي من منطقٍ شكِسِ
قالوا: فأنتَ مُصيبٌ لستَ ذا خطإٍ ... فقلت: هاتوا أروني وجه مقتَبِسِ
أأنشُرُ البَزَّ في مَن ليس يعرفه ... أم أنثر الدُرَّ بين العُمْي في الغَلَسِ

.... ـ الأشْترُ النَخَعيّ: اسمه مالك، يأتي إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه.

.... ـ الأشتريّ المتكلّم: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

.... ـ الأشتيخنيّ: محمد بن عمر.

١٨٤٤ ـ **أشَجُّ عبد القيس** ـ ويقال: أشجّ بني عَصَر ـ بفتح العين والصاد المهملتين ـ **العَصَريّ العبديّ، هو من وَلَد لُكَيز** ـ بالكاف المفتوحة وبالياء آخر الحروف ساكنة ـ **ابن أفصى بن عبد القيس**، كان سيّد قومه، وفَد في وفد عبد القيس فقال له رسول الله ﷺ: «يا أشجّ، فيك خصلتان يحبّهما الله ورسوله». قال: وما هما؟ قال: «الحلم والأناة»، وقيل: «الحلم والحياء». فقال: يا رسول الله، أشيءٌ من قِبل نفسي أم شيء جبلني الله عليه؟ قال: «بل شيء جبلك الله عليه فقال: الحمد لله الذي جبلني على خُلقين يرضاهما الله ورسوله» **وقيل: إن اسم الأشجّ المنذرُ بن عائذ.**

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٥٥٩)، ومسلم (١٩٤١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

١٨٤٣ ـ «كتاب عقلاء المجانين» لأبي القاسم ابن حبيب النيسابوري (١٢٧).

١٨٤٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٤٠ ـ ١٤١) رقم (١٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٩).

أشجع

١٨٤٥ ـ «السلميّ الشاعر» أشْجَع بن عمرو السلميّ. من ولد الشريد بن مطرود، رُبيَ ونشأ بالبصرة ثمّ خرج إلى الرقّة والرشيد بها، فمدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصّةً وأصفاه مدحَه، ووصله الرشيدُ وأعجبه مدحه وأثّرت حاله في أيّامه وتقدم عنده، وهو القائل يصف الخمر [الكامل]:

ولقد طعنتُ الليلَ في أعجازه ... والكأس بين غطارفٍ كالأنجمِ
يتمايلون على النَّعيم كأنّهم ... قُضُبٌ من الهنديّ لم تتثلَّمِ
والليلُ ملتحِفٌ بفضل ردائه ... قد كاد يحسر عن أغرّ أرثمِ
فإذا أدارَتْها الأكفُّ رأيتَها ... تَثْني الفصيح إلى لسان أعجمِ
وعلى بنانِ مُديرها عِقيانةٌ ... من كسبها وعلى فضول المِعْصمِ
تغلي إذا ما الشِعْرَيان تلظّتا ... صيْفاً وتسكن في طلوع المِرزَمِ
ولها سكونٌ في الإناء وتارةً ... شَغْبٌ تُطَوحُ بالكميِ المُعلمِ
تُعطي على الظلم الفتى بقيادها ... قَسْراً وتَظلمه إذا لم يَظلِمِ

قال عبد الله بن العبّاس الربيعيّ: إنّ أوّل من أدخل أشجعَ على الرشيد أنّه خدم الفضلَ بن الربيع وأنّه وصفه للرشيد وقال: هو أشعرُ أهل هذا الزمان وقد اقتطعه عنك البرامكة. فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء، فلمّا وصل إليه أنشده وذكر القصر الذي بناه [الكامل]:

قصرٌ عليه تحيّةٌ وسلامُ ... نثرَتْ عليه جمالَها الأيّامُ
فيه اجتلى الدنيا الخليفةُ والتقتْ ... للمُلْك فيه سلامةٌ وسلامُ
قصرٌ سقوفُ المُزْن دون سقوفه ... فيه لأعلام الهدى أعلامُ
نشرت عليه الأرضُ كِسوتها التي ... نسج الربيع وزخرف الأرهامُ
أدْنَتْك من ظلِ النبيِ وصيةٌ ... وقرابةٌ وُشجَتْ بها الأرحامُ
برقَتْ سماؤك في العدوّ فأمطرت ... هاماً لها ظلُّ السيوف غمامُ
وإذا سيوفك صافحت هامَ العِدَى ... طارتْ لهنَّ عن الرؤوس الهامُ
تَثْني على أيّامك الأيّامُ ... الشاهدان الحلُّ والإحرام
وعلى عدوّك يا ابن عمّ محمد ... رَصَدان: ضوءُ الصبح والإظلام
فإذا تنبّه رُعْتَه وإذا غفا ... سلّت عليه سيوفَك الأحلامُ

١٨٤٥ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٨/ ٢١٢)، و«الأوراق» للصولي (٧٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٥٩).

فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم. وكان جعفر بن يحيى البرمكّي يجري عليه في كلّ جمعة مائة دينار. وتوفي أشجع تقريباً في حدود المائتين. وشعره وأخباره في «كتاب الأغاني» كثيرة.

.... ـ ابن الأشجّ: اسمه بكير بن عبد الله.

.... ـ الأشدق: أبو أيّوب سليمان.

.... ـ الأشدق لطيم الشيطان: عمرو بن سعيد بن العاص.

١٨٤٦ ـ «السوداء العروضيّة» إشراق السوداء العروضيّة. مولاة أبي المطرِفِ عبد الرحمٰن بن غلبون الكاتب، سكنت بَلَنْسيةَ وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة، لكنّها فاقته في ذلك وبرعت في العروض، وكانت تحفظ «الكامل» للمبرّد و «النوادر» للقالّي وتشرحهما. قال أبو داود سلمان بن نجاح: قرأت عليها الكتابين وأخذتُ عنها العروض. توفّيت بدانية بعد سيّدها في حدود الخمسين والأربعمائة[١].

١٨٤٧ ـ «النسّابة الحلبيّ» الأشرف بن الأعز[٢] بن هاشم بن أبي جعفر محمد بن أبي الرجاء سعدِ الله ابن أبي طالب أحمد بن محمد بن عبيد الله أبو هاشم العلويّ الحسنيّ النسّابة الحلبيّ، سمع بمكّة «جامع الترمذيّ» من أبي الفتح الكرُوخي. قال ابن النجّار: وأخرج لنا فرعاً لا يُعتمد عليه فلم أقرأ منه شيئاً، وكان أديباً فاضلاً حُفظةً للأخبار والآثار ولم يكن موثوقاً به فيما يقوله ويرويه عفا الله عنه. وأورد له [البسيط]:

تَعزَّ عن كلّ شيء بالحياة فقد ... يهون عند بقاء الجوهر العرَضُ
سيُخْلِف الله مالاً أنت مُتلِفُه ... وما عن النفس إن أتلفتَها عِوَضُ

وأورد له [مرفل الكامل]:

وإذا العدوُّ علا عليـ ... ـك بفضل ثروته ودارهْ
فامزُجْ له كأس السكو ... ت ولِنْ لفورته ودارهْ

١٨٤٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤١ ـ ٤٥٠) صفحة (٢٦٤) ترجمة (٣٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥٨).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: توفيت سنة (٤٤٣هـ).

١٨٤٧ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦) ترجمة (١٤١٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

(٢) في «لسان الميزان»: الأغرّ.

الالقاب

. . . . ـ الأشرف: جماعة من الملوك منهم: الأشرف موسى ابن العادل أبي بكر محمد بن أيّوب.

ومنهم الملك الأشرف صاحب حمص موسى بن إبراهيم بن شيركوه، ومنهم الأشرف موسى بن يوسف صاحب مصر، ومنهم الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون، ومنهم الملك الأشرف كُجُك ابن الملك الناصر.

. . . . ـ الأشرف بن الفاضل: أحمد بن عبد الرحيم بن عليّ.

. . . . ـ الأشرف الكاتب: حمزة بن عليّ.

أشعب

١٨٤٨ ـ «الحُدّانيّ» أشعب بن عبد الله بن عامر الحُدّانيّ ـ بضمّ الحاء المهملة وتشديد الدال المهملة ـ روى له أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

١٨٤٩ ـ «الطمع» أشعب بن جُبير. يعرف بابن حُميدة المدنيّ الذي يُضرب به المثل في الطَّمَع، روى عن عكرمة وأبان بن عثمان وسالم بن عبد الله، وروى عنه مَعْديّ بن سليمان وأبو عاصم النبيل وغيرهما، وله النوادر المشهورة. قال: حدّثنا عكرمة عن ابن عبّاس قال: «لله على العبد نعمتان»، ثمّ سكت فقيل له: اذكرْهما! قال: الواحدة نسيها عكرمة والأخرى نسيتُها أنا. وهو خال الأصمعيّ.

قال يوماً: ابغوني امرأةً أتجشّأ في وجهها فتشبعُ، وتأكل فخْذ جرادة فتنتخم. وأسلمتْه أمّه في البزّازين فقال لها يوماً: تعلّمتُ نصف الشغل. قالت: وما هو؟ قال: تعلّمتُ النشر وبقي الطيّ. وقيل له: ما بلغ بك من الطمع؟ قال: ما زُفّت امرأةٌ بالمدينة إلا كنستُ بيتي رجاء أن تُهدى إليَّ. ومرّ برجل يعمل طبقاً فقال: وسّعْه فربّما يهدون لنا فيه شيئاً. وقيل: من عجائب أمره أنّه لم يمت شريفٌ قط بالمدينة إلاّ استعدى على وصيّته أو على وارثه. وقال: احلفْ أنّه لم يوص لي بشيءٍ قبل موته! وكان زياد بن عبد الله الحارثيّ على شرطة المدينة وكان مُبخّلاً على

١٨٤٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣١٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٣٣)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٢٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٣٥٥).

١٨٤٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٧)، و«نهاية الأرب» للنويري (٤/ ٢٤ ـ ٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٩/ ١٣٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٥٤هـ)، وله أخبار كثيرة في «العقد الفريد» لابن عبد ربه في عدة مواضع.

الطعام، فدعا أشعبَ في شهر رمضان ليُفطر عنده، فقُدّمتْ إليه أوّلَ ليلة مَصليّةٌ معقودة وكانت تعجبه، فأمعن فيها أشعب وزياد يلمحه، فلمّا فرغوا من الأكل قال زياد: ما أظنّ لأهل السجن إماماً يُصلّي بهم في هذا الشهر فلْيصلِ بهم أشعب! فقال أشعب: أو غير ذلك، أصلحك الله. قال: وما هو؟ قال: أن لا أذوق مَصْليّةً أبداً. فخجل زياد وتغافل عنه.

وقال أشعب: جاءتني جارية بدينار وقالت: هذا وديعة عندك. فجعلتُه بين ثِنْي الفراش، فجاءت بعد أيّام وقالت: الدينار! فقلت: ارفعي الفراش وخُذي ولده! وكنت تركتُ إلى جانبه درهماً، فتركتِ الدينار وأخذت الدرهم، وعادت بعد أيّام فوجدتْ معه درهماً آخر فأخذتْه، وعادت في الثالثة كذلك، فلمّا رأيتها في الرابعة تباكيتُ، فقالت: ما يُبكيك؟ فقلت: مات دينارك في النفاس. فقالت: وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقلت: يا فاسقة، تصدّقين بالولادة ولا تصدّقين بالنفاس؟

وسأل سالم بن عبد الله بن عمر أشعبَ عن طمعه فقال: قلت لصبيان مرّةً: اذهبوا، هذا سالم قد فتح بيت صَدقة عمر حتى يُطعمكم تمراً. فلمّا مضوا ظننت أنّ الأمر كان كما قلتُ لهم، فعدوت في أثرهم. وقيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: أرى دخان جاري فأثرد. وقيل له أيضاً ذلك فقال: ما رأيتُ اثنين يتساران إلاّ ظننتُ أنّهما يأمران لي بشيء. ـ وجلس يوماً في الشتاء إلى رجل من وَلَد عُقبةَ بن أبي مُعَيط، فمرَّ به حسن بن حسن فقال له: ما يُقعدك إلى جانب هذا؟ قال: أصطلي بناره. ـ ولمّا مات ابن عائشة المغنِي جعل أشعب يبكي ويقول: قلت لكم زوّجوا ابن عائشة المغنيّ من الشمّاسيّة حتى يخرج بينهما مزامير داود فلم تفعلوا، ولكن لا يُغني حَذَرٌ من قَدر.

ولمّا أُخرجت جنازة الصريميّة المغنّية كان أشعب جالساً مع نفر من قريش فبكى عليها وقال: اليوم ذهب الغناء كلّه. وترحّم عليها، ثم مسح عينيه والتفت إليهم وقال: وعلى ذلك فقد كانت الزانية شرّ خلق الله! فضحكوا وقالوا: يا أشعب، ليس بين بكائك عليها وبين لعنك لها فرقٌ؟ قال: نعم، كنّا نجيئها الفاجرةَ بكبش إذا أردنا أن نزورها فتطبخ لنا في دارها ثمّ لا تعشّينا إلاّ بسلق. وجاز به يوماً سبط لابن سريج، فوثب إليه وحمله على كتفه وجعل يرقّصه ويقول: فديتُ مَن وُلد على عودٍ واستهلّ بغناء وحُنِك بمِلْوى وقُطعت سُرَّته بزير وخُتِن بمضراب. وتبع امرأةً يوماً فقالت له: ما تصنع بي ولي زوج؟ قال: تسَرَّي بي، فديتُك! وقيل له: أرأيتَ أطْمع منك؟ قال: نعم، كلب أمّ حومل، تبعني فرسخين وأنا أمضغ كُندراً، ولقد حسدته على ذلك. وخَفّف الصلاة مرّةً فقال له بعض أهل المسجد: خفّفتَ الصلاة جدّاً. فقال: إنّها صلاة لم يخالطها رياء. وقال له رجل كان صديقَ أبيه: كان أبوك عظيم اللحية، فمن أشبهت أنت؟ قال: أشبهتُ أمّي. وقيل له: هل رأيت أطمع منك؟ قال نعم، خرجتُ إلى الشام مع رفيق لي فنزلنا بعض الديارات، فتلاحَينا فقلت: أيْر هذا الراهب في حرِ أمّ الكاذب! فلم نشعر إلاّ بالراهب قد اطّلع علينا وقد أنعظ وقال: أيّكما الكاذب؟

وقال له رجل يوماً: ضاع معروفي عندك. قال: لأنّه جاء من غير محتسب ثمّ وقع عند غير شاكر. وكان أشعب لا يغيب عن طعام سالم بن عبد الله بن عمر، فاشتهى سالم يوماً أن يأكل مع بناته فخرج إلى بستان فخُبّر أشعب بالقصّة، فاكترى جملاً بدرهم، فلمّا حاذى حائط البستان وثب عليه فصار عليه، فغطّى سالم بناته بثوبه وقال: بناتي! فقال أشعب: إنّك لتعلم **﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾** [هود: ٧٩]. ويقال: إن أمّ أشعب بغتْ فضُربت وحُلقت وحُملت على عير يُطافُ بها وهي تقول: من رآني فلا يزنينَّ! فأشرفَتْ عليها ظريفة من أهل المدينة فقالت لها: إنّكِ إذاً لمطاعة، نهانا الله عنه فما قبلنا، ندعُه لقولك. وقال يوماً رجل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ فقال: ما سألتني عن هذا إلاّ وقد خبأت لي شيئاً تعطيني إياه.

وقيل: هو من موالي عثمان. وقيل: ولاؤه لسعيد بن العاص الأمويّ. وقيل: هو مولى فاطمة بنت الحسين. وقيل: مولى ابن الزبير. وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة، وولد سنة تسع من الهجرة فعمر دهراً طويلاً. وامرأته بنت وَرْدان الذي بنى قبر رسول الله ﷺ حين هَدم الوليد بن عبد الملك المسجد على يد عمر بن عبد العزيز. وكان أشعب قد تعبّد وقرأ القرآن وتنسّك وكان حسن الصوت بالقراءة. وكان ربّما صلّى بهم في المسجد. وهو خال الواقديّ. وقد أسند عن أبان وغيره، وقد روى عنه غياث بن إبراهيم القرشيّ ومعديّ بن سليمان وأبو لبابة وعثمان[1] بن فائد.

وقال سليمان الشاذكونيّ: كان لي ابن في المكتب وأشعب جالسٌ عند المعلّم فقرأ **﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾** [القصص: ٢٥]. فقام أشعب ولبس نعلَيه وقال: امْشِ بين يديّ! فقال: إنّما أقرأ حِزْبي. فقال: قد علمتُ أنّك لا تُفلح لا أنت ولا أبوك.

قال المدائنيّ: قال أشعب: تعلّقت بأستار الكعبة وقلت: اللّهم، أذهب الحرص عنّي! فمررت بالقرشيّين وغيرهم فلم يعطني أحد شيئاً، فجئت إلى أمّي فقلت ذاك لها فقالت: والله، لا تدخل بيتي أو ترجع فتستقيل الله تعالى. فرجعت فقلت: يا ربّ، قد سألتك أن تُخرج الحرص من قلبي، فأقِلْني! ثمّ رجعت فلم أمرّ بمجلس فيه قريشٌ ولا غيرهم إلاّ سألتهم وأعطوني، ووُهِب لي غلام، فجئتُ إلى أمّي بحمار مُوقَر فقالت: ما هذا؟ فخِفْتُ إن أعلمتُها أن تموت فقلت: وهبوا لي غين. قالت: ويلك وما غين؟ قلت: لام. قالت: وما لام؟ قلت: ألف. قالت: وأيّ شيء ألف؟ قلت: ميم. قالت: وأي شيء ميم؟ قلت: غلام، وسقطتْ مغشيّاً عليها. ولو سمّيتُه أوّلَ سؤالها لماتَت. ورأى على عبد الله بن عمر كساء فقال: سألتك بوجه الله إلاّ أعطيتني هذا الكساء. فرمى به إليه. وكان يقول: حدّثني عبد الله بن عمر وكان يُبغضني. وكان أشعب مُجيداً في الغناء، وذكره إبراهيم الرقيق في «كتاب الأغاني» له، وذكر جملةً من أخباره وغنائه.

---

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: عثمان ذو مناكير.

الأشعث

١٨٥٠ ـ «ابن قيس» الأشعث بن قيس، له صحبة ورواية وقد ارتدّ أيّامَ الردّة فحوصِر وأخذ بالأمان ثمّ أسلم، وزوّجة أبو بكر بأخته أُمّ فَرْوة بنت أبي قحافة، وكان على ميمنة عليّ بصفّين واستعمله معاوية على أذربيجان، وهو أوّل من مشى الرجال في خدمته وهو راكب. توفي بعد عليّ بأربعين ليلة وصلّى عليه الحسن سنة أربعين للهجرة. وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ممن أسلم، وقيل: كان اسمه معديكرب وإنّما كان أبداً أشعث الرأس، وكانت وفادته على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة. وقال الواقديّ: أقام الأشعث بالمدينة إلى أيّام عمر وشهد اليرموك على كُردوس أميراً وأُصيبت عينه يومئذٍ، ثمّ عاد إلى المدينة وخرج إلى العراق مع سعد بن أبي وقّاص فشهد القادسيّة والمدائن وجلولا ونهاوند، واختطّ بالكوفة وبنى بها داراً في كندة، وولاّه عثمان أرمينية وقيل: أذربيجان وشهد صفّين مع عليّ، وكان أحد شهود الكتاب الذي كُتب بين يديه والحكومة مع معاوية، ولمّا أراد عليّ أن يحكِم ابن عباس أتى الأشعث وقال: والله لا يحكم مُضَريّان أبداً حتى يكون فيه يمانيّ. فحكّموا أبا موسى الأشعريّ. وكان الأشعث داهية، وقال: كفَرتُ عن يمينٍ بسبعين ألف درهم. وبسببه نزل قوله تعالى **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾** [آل عمران: ٧٧].

١٨٥١ ـ «ابن أبي الشعثاء» الأشعث بن أبي الشعثاء سليم المحاربيّ الكوفيّ. روى عن أبيه والأسود بن يزيد وأسود بن هلال ومعاوية بن سُوَيد بن مقرِن، له عدّة أحاديث، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه وقد وثّقوه. توفي سنة خمس وعشرين ومائة.

١٨٥٢ ـ «أبو هانىء الحمرانيّ» أشعث بن عبد الملك الحُمرانيّ. أبو هانىء البصريّ مولى حُمران مولى عثمان، روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله وعاصم الأحول وطائفة، وهو من كبار أصحاب الحسن وأفقههم وكان عالماً بمسائل الحسن الدقاق، روى عنه أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة ستّ وأربعين ومائة.

١٨٥٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٤) رقم (١٣٥)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١ ـ ٦٠هـ) صفحة (٩ ـ ٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٧).

١٨٥١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٧٠)، وله حديث في «تاريخ أبي زرعة» (١/ ٥٤٥) رقم (١٤٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٩).

١٨٥٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٧٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٤٦)، صفحة (٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٧).

١٨٥٣ ـ «ابن سوّار الكنديّ» أشعث بن سَوّار الكنديّ الكوفيّ. الأفرق التّوابيتي النجّار، روى عن عكرمة والشعبيّ وابن سيرين، روى له مسلم تبعاً وروى له الترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. ضعّفه النسائيّ وقوّاه غيره. وقال ابن عديّ: لم أجد له حديثاً منكراً. وقال ابن خراش: هو أضعفُ الأشاعثة. وقال الدارقطنيّ: يُعتبر به. وتوفي سنة ستّ وثلاثين ومائة.

١٨٥٤ ـ «أبو الهنديّ» أشعث. هو أبو الهنديّ الرياحيّ اختُلِف في اسمه فقيل: عبد المؤمن ابن عبد القدّوس بن شيث، وقال المدائنيّ: اسمه عبد السلام، وقال ابن الكلبيّ: اسمه أزهر بن عبد العزيز، وقال غيره: اسمه غالب بن عبد القدّوس، وقيل: غالب بن عبد الله. وكان خليعاً ماجناً مشهوراً بمعاقرة الشراب والإكباب عليه وأنفذ شعره فيه، وهو من شعراء خراسان والجبال، صحب نصر بن سيّار، وهو القائل في آل المهلّب [الطويل]:

نزلتُ على آل المهلّب شاتياً ... لدى سنةٍ غبراءَ في زمنٍ مَحْلِ
فما زال بي إكرامهم واكتفاؤهم ... وإحسانهم حتى ظننتُهم أهلي

والقائل أيضاً [السريع]:

صُبَّ على كبدك من بَرْدها ... إنّي أرى الناس يموتونا
ودعْ أُناساً كرهوا شُربها ... ليسوا بما في ذاك يدرونا
لو شربوها وانتشوا ساعةً ... لأصبحوا بالخمر يَهْذُونا

الألقاب

. . . . ـ ابن أبي الأشعث: إسماعيل بن أحمد.

. . . . ـ ابن الأشعث: أحمد بن عمرو بن الأشعث.

. . . . ـ الأشعريّ الشيخُ أبو الحسن: اسمه عليّ بن إسماعيل.
وأبو موسى الأشعريّ: عبد الله بن قيس.

. . . . ـ ابن الأشقر النحويّ: اسمه أحمد بن عبد السيّد.

. . . . ـ الأشقر المُقْرىء: هبة الله بن الحسن.

. . . . ـ الأشقر الفقيه: عمر بن أبي سعد.

. . . . ـ الأشقر الحافظ: اسمه أحمد بن سعيد.

١٨٥٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٧١)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٦٥٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (راجع الفهرس)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٤٠) رقم (١٢٤٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣٦هـ) صفحة (٣٧٨ ـ ٣٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٩).

١٨٥٤ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٧٢)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (١٣٦)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ٢٧٧).

١٨٥٥ ـ **«المغنّي» الأشكّ**، كان رجلاً من أهل حرّان وكان الرشيد قد أمّره على المغنّين وكان منقطعاً إلى الفضل بن الربيع، فأقعده مع مُطارحي الجواري في الغناء فغمز بعضهم جارية فنظر إليه الأشكّ، فقال: ما تنظر؟ إنّما غمزتُها بصوت. فقال الأشكّ: واحَرَباه، أنا أمير المغنِين لا أعرف غمز الغناء من غمز الزناء. ثمّ أمر به فضُرب مائة مِقْرعة، وبلغ ذلك الفضل فوصله وأحسن إليه.

.... ـ أشكابه النحوي: أحمد بن محمد.

١٨٥٦ ـ **أشْناس الأمير**. كان أحد الشجعان المذكورين، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين[١].

.... ـ الأشُنهيّ: أحمد بن سهل.

.... ـ الأشُنهيّ الشافعيّ: أحمد بن موسى.

أشهب

١٨٥٧ ـ **«المالكيّ» أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم. أبو عمرو القيسيّ العامريّ**

١٨٥٦ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٢٣)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٩ ـ ٤٨١)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٥٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٤٤٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٥٨)، و«ولاة مصر» للكندي (٦/ ٢ ـ ٢١٨ ـ ٢٢١)، و«الفرج بعد الشدّة» للتنوخي (٣/ ١٥٢ ـ ٢٢٠)، و«تجارب الأمم» لابن مسكويه (٦/ ٤٣٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٢هـ) صفحة (٨٨) ترجمة (١١٧)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (/٣٥٩).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وجهه المأمون غازياً إلى حصن سندس فأتاه بصاحبه. وكان مقدّم جيش المعتصم حين فتح عمورية ثم ولي إمرة الجزيرة والشام ومصر للواثق، ونظروا في أعطيات المعتصم لأشناس فبلغت أربعين ألف ألف درهم. وكان يتعانى المسْكِر. ولمات مات في سنة (٢٥٢هـ) خلّف مائة ألف دينار، فأخذها المعتز بالله.

١٨٥٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٩٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٦)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٨)، و«الانتقاء» لابن عبد البر (٥١ و١١٢)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٤٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٥)، و«الكاشف» له (١/ ٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٤هـ) صفحة (٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦) ترجمة (٤١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٣٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٥)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢).

المصريّ الفقيه، قيل: اسمه مسكين ولقبه أشهب(١)، سمع الليث ومالكاً ويحيى بن أيّوب وسليمان بن بلال وبكر بن مُضَر وداود العطّار. قال ابن عبد البرّ(٢): كان فقيهاً حسن الرأي والنظر فضّله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي، ولم يُدرِك الشافعيُّ لمّا قدم مصرَ أحداً من أصحاب مالك إلاّ أشهب وابن عبد الحكم(٣). وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعتُ أشهب في سجوده يدعو على الشافعيّ بالموت فذكرتُ ذلك للشافعيّ فأنشد متمثّلا [الطويل]:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمُتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحدِ
فقُلْ للذي يبغي خلافَ الذي مضى تزوّدْ لأخرى غيرها فكأنْ قدِ

قال: فمات الشافعيّ فاشترى أشهب من تركته عبداً، ثمّ مات أشهب فاشتريتُ أنا ذلك العبد من تركة أشهب، وكانت وفاة أشهب في شهر رجب سنة أربع ومائتين بعد الشافعيّ بثمانية عشر يوماً، وقيل: بشهر واحد. وروى عنه أبو داود والنسائيّ.

.... ـ الأشهب بن رُميلة: مذكور في ترجمة أخيه رباب بن رُمَيْلة في حرف الراء.

.... ـ الأشيريّ: عبد الله بن محمد.

أصبغ

١٨٥٨ ـ **أصبغ بن خليل القرطبيّ الفقيه**. برع في المذهب وأقرأ وأفتى دهراً وكان بارعاً في عقد الوثائق إلاّ أنّه جاهل بالأثر ضعيف، يقال: إنّه وضع أحاديث نصراً لرأيه في عدم رفع اليدين وغيره، وكان يقول أُحبّ أن يكون في تابوتي خنزير ولا يكون فيه «مصنَّف ابن أبي شيبة». توفي في حدود الثمانين والمائتين.

١٨٥٩ ـ **«أبو عبد الله الورّاق» أصبغ بن زيد الجُهنيّ. مولاهم، الواسطيّ، وهو الناسخ**

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي.

(٢) في الانتقاء (١١٢).

(٣) «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٩٧).

١٨٥٨ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٧٧ ـ ٧٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٧٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٤٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٩٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٧٣هـ) صفحة (٣٠٩ ـ ٣١٠) ترجمة (٣٠٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٢/ ٣٠١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٧٠٧) ترجمة (١٤٣٢)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٤٠) ترجمة (٣١٠).

١٨٥٩ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٠١) ترجمة (٥٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢٠) ترجمة (١١٩٧٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨١) ترجمة (١٦١١)، وقال فيه: «صدوق يُغرِب».

كاتب المصاحف أبو عبد الله الورّاق. قال النسائيّ وأحمد بن حنبل: ليس به بأس. وقال الدارقطنيّ: ثقةٌ. وقال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به. توفي سنة تسع وخمسين ومائة. روى عنه الترمذيّ النسائيّ وابن ماجه.

١٨٦٠ ـ «المدنيّ الخزاعيّ» الأصبغ بن عبد العزيز. المدنيّ مولى خُزاعة. هو القائل يمدح جعفر بن سليمان الهاشميّ [الطويل]:

حلفتُ بما حَجَّتْ قريشٌ لبيته ... وما وضعتْ بالأخْشَبَين رحالها

لقد أهَّلت أرضٌ بها حلَّ جعفر ... ووما عدمت معروفَها وجمالها

وقال يمدح عبد العزيز بن المطّلب المخزوميّ [الطويل]:

إذا قيل: مَن للعدل والحقّ والنُهى ... أشارت إلى عبد العزيز الأصابعُ

أشارت إلى حُرِ المحامد لم يكن ... ليدفعه عن غايةِ المجد دافعُ

١٨٦١ ـ «المالكيّ» أصبغ بن الفَرَج بن سعيد بن نافع. الفقيه المالكيّ المصريّ أبو عبد الله، تفقّه بابن القاسم وابن وهب وأشهب. وقال عبد الملك بن الماجَشون: ما أخرجَتْ مصر مثل أصبغ. قيل له: ولا ابن القاسم؟ قال: ولا ابن القاسم! وكان كاتب ابن وهب، وجدّه نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمويّ. توفي سنة خمس وعشرين ومائتين، وقيل: سنة ستّ وعشرين. وروى عنه البخاريّ وروى عنه الترمذيّ والنسائيّ بواسطة. ذكره ابن معين فقال: كان من أعلم خلق الله بمذهب مالك. وقال العجليّ: ثقةٌ صاحب سُنّة. قيل: هو من ولد عَبيد المسجد، كان بنو أُميّة يُسيِرون للمسجد عبيداً فهم من ولدهم.

١٨٦٢ ـ أصبغ بن الفرح بن فارس. أبو القاسم الطائيّ القرطبيّ المالكّي، من كبار المفتين بالمدينة من أهل اليقظة والنباهة. توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

١٨٦٠ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٨٣).

١٨٦١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٦)، و«التاريخ الصغير» له (٢٢٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٦١)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٧٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١١/ ١٦)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٢١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٣)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٤٣٤ ـ ٤٣٥)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ١٠٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٠١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٥١)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤٠)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٥٦١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٥٧)، و«العبر» له (١/ ٣٩٣)، و«الكاشف» له (١/ ٨٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) صفحة (٩٧ ـ ٩٨ ـ ٩٩) ترجمة (٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٦١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٦).

١٨٦٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٩٧ ـ ٩٨)، و«العبر» للذهبي =

١٨٦٣ ـ **أصبغ بن مالك. أبو القاسم المالكيّ الزاهد نزيل قرطبة**، كان إماماً في قراءة نافع. توفي سنة أربع وثلاثمائة.

١٨٦٤ ـ **أصبغ بن محمد بن أصبغ. أبو القاسم المهريّ القرطبيّ صاحب الهندسة**، كان من أهل البراعة في الهندسة والعدد والنجامة والطبّ، له في ذلك تصانيف، سكن غرناطة وتقدّم عند صاحبها. وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

١٨٦٥ ـ **«العُليميّ الشاعر» الأصبغ العُلَيميّ**. قال المرزبانيّ في «معجمه»: من كلب، يقول للأعْور الكلبيّ لمّا هاجى الكُميتَ بن زيد الأسديّ وهجا بني أسد بكلب [الطويل]:

إذا جئتما أرضَ العراق فبَلِغا ... بها الأعور الكلبيّ عنّي القوافيا
أترضَى لكلبٍ رقةً غير عَدْلها ... بدودانَ لا شِمْتَ السحابَ الغواديا
لحَى الله كلبيّاً يكون بسبّكم ... بني أسد، ما عاش في الأرض راضيا

الألقاب

.... ـ ابن أبي الأصبغ الأديب: عبد العظيم بن عبد الواحد.

.... ـ ابن الأصبغ القرطبيّ: اسمه محمّد بن عبيد الله.

.... ـ الأصبهاني صاحب «الأغاني»: عليّ بن الحسين.

.... ـ الأصبهانيّ نجم الدين: عبد الله بن محمد بن محمد.

.... ـ الأصبهانيّ شمس الدين الأصوليّ: اسمه محمد بن محمود.

.... ـ الأصبهانيّ: شمس الدين محمود.

١٨٦٦ ـ **«الطوسيّ الشاعر» أصْرَم بن حُميد الطوسيّ الطائيّ**. ذكره ابن الجرّاح في «أخبار الشعراء» وأورد له قوله [المتقارب]:

أصَمُّ عن الكلم المُحْفظات ... وأحلم والحلم بي أشبهُ
وإنّي لأترك جُلَّ الكلام ... لكَيْلا أُجاب بما أكرهُ
فكم من فتًى يُعجب الناظرين ... له ألسُنٌ وله أوجُهُ
ينام إذا ذُكر المكرُمات ... وعند الدناءة يستنبِهُ

= (٣/ ٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٩٧هـ) صفحة (٣٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٩).

١٨٦٣ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٧٩)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٠٤هـ) صفحة (١٣٨) ترجمة (١٨٣).

١٨٦٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار، رقم (٥٤٩).

وله مع المأمون أخبار ورثاه بعد موته. قال المرزبانيّ: وهو شاعر ظريف. وأورد له قوله [مرفل الكامل]:

أسرفْتَ في سوء الصنيعِ وفتكتَ بي فتْكَ الخليعِ
فقطعتُ ليلي ساهراً وخلا الخَليُّ مع الهجوعِ
صَيّرتُ حبَّكَ شافعي فأُتيتُ من قِبَل الشفيعِ

قال: ولأبي حَشيشة الطنبوريّ فيه صنعة. وكان المعتصم يختاره من غنائه. وقال: أخبرني محمد بن محمد القصريّ عن أبي العيناء عن محمد بن عمرو الروميّ قال: دخل أصرمُ بن حُميد على المأمون وعند المعتصم فقال: يا أصرم، قد أكبرتُ ظنّي في وصف شعرك وبديهتك فصِفْني وأبا إسحاق ولا تفضِل أحداً منّا على صاحبه! قال: فتنحّى قليلاً ثمّ عاد فأنشده [الوافر]:

رأيتُ سفينةً تَجْري ببحرٍ إلى بحرَين دونهما البحورُ
إلى مَلِكَين ضوءُهما جميعاً سواءٌ حار دونهما البصير
كلا المَلِكَين يُشبه ذاكَ هذا وذا هذا وذاك وذا أميرُ
فإنْ يَكُ ذا كذاك وذا كهذا فلي في ذا وذاك معاً سرورُ
رواق المجد ممدودٌ على ذا وهذا وجهُه بدرٌ مُنيرُ

فقال: أحسنتَ والله مع كلف المحنة وقِصَر المدّة. وأمر أن يُخلع عليه ووصله.

١٨٦٧ ـ أصرم الشَّقَريّ. ـ بفتح الشين المعجمة والقاف ـ كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ من بني شقرة، فقال له: «ما اسمك؟» قال: أصرم. فقال له: «أنت زرعة». روى حديثه أُسامة بن أخدَريّ.

. . . . ـ الإصْطَخْريّ الفقيه الشافعيّ: اسمه الحسن بن أحمد.

. . . . ـ الأُصفونيّ الوزير: حمزة بن محمد.

. . . . ـ الأُصفونيّ أمين الدين: محمد بن حمزة.

١٨٦٨ ـ «الأمير بهاء الدين السلاح دار» أصلم. الأمير بهاء الدين السلاح دار. كان أمير مائة مقدَّم ألف في الدولة الناصريّة. . . نُقِل عنهما إلى السلطان كلامٌ فاعتقلهما وطلب أميرَ حسين بن جندر من دمشق إلى مصر على إقطاع أصلم، وبقي في الحبس مدّةً تقارب خمس سنين، ثمّ أخرجه وأعاده إلى منزلته، ثمّ في آخر أيّام الناصر جهّزه نائباً إلى صَفَد فتوفّي السلطان وهو بها،

١٨٦٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٣ ـ ٥٤) رقم (١٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٦).

١٨٦٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢٠١) ب ٣.

ثمّ إنّ قوصون جرَّده مع الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا نائب الشام إلى حلب لإمساك طَشْتَمُر حمّص أخضر، فلمّا كان في أثناء الطريق بين صَفَد ودمشق حضر إليه قُطلوبغا الفخري فردّه من قارا، فعاد ولم يلحق هو وعسكر صفد، بألطُنبغا، وأقام مع الفخريّ إلى أن توجّه معه إلى مصر، فرسم له الناصر أحمد بن الناصر بالإقامة في مصر على عادته أميرَ مائة مقدّم ألف يجلس في المشوَر، وعمّر في البرقيّة عند اسطَبْلِهِ مدرسةً مليحةً إلى الغاية وتربةً وربعاً وحوضَ سبيل. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

.... ـ الأصمعيّ اللغويّ: اسمه عبد الملك بن قُريب.

.... ـ الأصمّ المحدّث: اسمه محمد بن يعقوب.

.... ـ الأصمّ المعتزليّ: اسمه أبو بكر.

.... ـ ابن أبي أُصيبعة الطبيب: اسمه أحمد بن القاسم.

.... ـ ابن أبي أُصيبعة الرشيد: عليّ بن خليفة.

.... ـ الأصيليّ المالكيّ: اسمه عبد الله بن إبراهيم.

١٨٦٩ ـ **«الصحابيّ» أُصَيد بن سلمة بن قُرظ.** أسلم على عهد النبيّ ﷺ وصحبه وبعثه في جيش مع الضحّاك بن سفيان إلى قومه، فلما صافُوهم دعا أُصيدُ أباه إلى الإسلام فأبى، فحمل عليه وعرقب فرسه، فسقط سلمة منه في الماء فتوكّأ على رمحه وأمسك عنه أُصيد تأدّباً حتى لحقه المسلمون، فقتلوه دونه في شهر ربيع الأوّل سنة تسع. وذكره أبو موسى فقال: بعث رسول الله ﷺ سريّةً فأسروه، فعرض النبيّ ﷺ الإسلام عليه فأسلم، فكتب إليه أبوه شعراً يُنكر عليه ذلك فأجابه بشعرٍ على رويّه وهو [الكامل]:

إنّ الذي سمك السماء بقدرةٍ ... حتى علا في مُلكه فتوحّدا

بعث الذي لا مثله فيما مضى ... يدعو لرحمته النبيَّ محمدا

ضخمُ الدسيعةِ كالغزالة وجهُه ... قرناً تأزّر بالمكارم وارتدى

فدعا العبادَ لدينه فتتابعوا ... طوعاً وكرهاً مُقبلين على الهدى

في أبيات، فأسلم أبوه بكتابه ووفد على النبيّ ﷺ مسلماً.

١٨٧٠ ـ **«الصحابيّ» أُصَيْلُ.** ـ بضمّ الهمزة وفتح الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ـ **الهُذَليّ، وقيل: الغفاريّ**، حديثه عند أهل حرّان في مكّة وغضارتها والتشوّق إليها،

١٨٦٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٣) رقم (٢١٤).

١٨٧٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦) رقم (١٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٣ ـ ٥٤) رقم (٢١٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (١٣٩).

وروى حديثَه أهلُ المدينة: إنّه قدم على النبيّ ﷺ من مكّة فقالت عائشة: يا أُصيل، كيف تركت مكّة؟ قال: تركتها حين ابيضّت أباطحُها وأزْغَل ثُمامُها وانتشر سَلَمُها وأعذق إذخِرُها. فقالت عائشة: يا رسول الله، اسمعْ ما يقول أُصيل! فقال رسول الله ﷺ: «لا تشوِّقْنا»[1] أو كلمةً نحوها «يا أُصيل!».

١٨٧١ ـ «الشاعر» الأضبط بن قريع. كان مفرَّكاً لا يتزوج امرأة إلاّ طلّقته، فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسهرن فتعاهدن أن يصدقن الخبر عن فرك الأضبط، فأجمعن على أنّه بارد الكمرة، فقالت لإحداهنّ خالتُها: أتعجز إحداكنّ إذا كانت ليلته منها أن تسخِن كمرته بشيء من دهن. فلمّا سمع قولها صاح: يا لعوفٍ يا لعوفٍ! فثار أناسٌ وظنّوا أنّ قد أُتي فقالوا له: ما لك! فقال أُوصيكم بأن تسخنوا الكمر، فإنّه لا حُظْوَةَ لبارد الكمرة. فانصرفوا يضحكون وقالوا: تبّاً لك، ألهذا دعوتنا؟ ـ ومن شعره [المنسرح]:

لِكلّ همّ من الهموم سَعَةْ ... والمُمْسِيُ والصبح لا فلاح معهْ
لا تحقِرنَّ الفقير علّك أن ... تركع يوماً والدهرُ قد رفعهْ
وصِلْ حبال البعيد إن وَصَل الـ ... حبلَ وأقص القريب إن قطعهْ
قد يجمع المالَ غيرُ آكلهِ ... ويأكل المالَ غيرُ من جمعهْ
ما بالُ من غيُّه مُصيبُك لا ... يملك شيئاً من أمره وَزَعَهْ
حتى إذا ما انجلتْ عمايتُه ... أقبل يلحى وغيُّه فجعهْ
أذود عن حوضه ويدفعني ... يا قومُ مَن عاذري من الخُدَعَةْ
فاقْبَلْ من الدهر ما أتاك به ... مَن قرّ عَيْناً بعيشه نَفَعَهْ

.... ـ الأطروش الناسخ: اسمه أحمد بن عبد الملك.

.... ـ الأطروش العَلَويّ الخارج بطبرستان: اسمه الحسن بن عليّ.

١٨٧٢ ـ «سيّد بغداد» الأطْهَر بن محمد بن محمد بن زيد الحسنيّ. أبو الرضا السيّد الأجلّ الحافظ المعروف بسيّد بغداد نزيل سمرقند. قال عبد الغافر: سيّد السادات الفائق حشمته ودولته وماله وجاهه مطرِد العادات، له السّماع العالي والتصانيف الحسان في الحديث والشعر، وكان يضبط الولاية ويجبي الأموال ويجمع ويفرق، ثمّ إنّه قُدَّ نصفين وعُلِق في السوق وأُخذت أمواله وحُرمُه وخدمه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. وقد تقدّم ذكر والده الشريف المرتضى محمد بن محمد بن زيد في المحمدين، ورُفع نسبه هناك إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) في «الإصابة»: حسبك يا أصيل لا «تحزنا».

١٨٧١ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٥٩).

١٨٧٢ ـ مأخوذ من «سياق تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي، راجع المنتخب (٤٨) أ.

.... ـ ابن أعثم الشيعيّ الأخباريّ: اسمه أحمد بن أعثم.

.... ـ ابن الأعرابيّ اللغويّ: اسمه محمد بن زياد، تقدّم ذكره.

.... ـ ابن الأعرابيّ: عبد الجبّار بن يحيى.

.... ـ الأعرابيّ الباخَرْزيّ الكاتب: أحمد بن إبراهيم.

الأعزّ

١٨٧٣ ـ «ابن العُليّق» الأعزّ بن فضائل بن أبي نصر بن غبّاسوه بن العُليِق. أبو نصر البغداديّ البابَصْريّ ويعرف أيضاً بابن بندقة، كان شيخاً صالحاً متيقّظاً حسن الطريقة كثير التلاوة عالي الرواية، تفرّد بـ «موطّأ» القَعْنبيّ عن شُهدة وبـ «القناعة» لابن أبي الدنيا وبـ «كرامات الأولياء» للخلاّل، روى عنه مجد الدين بن العديم والدمياطيّ وابن الحلوانيّة وجماعة. وتوفي سنة تسع وأربعين وستّمائة.

الألقاب

.... ـ ابن بنت الأعزّ: علاء الدين أحمد بن عبد الوهّاب.

ومنهم تقيّ الدين عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب.

ومنهم تاج الدين عبد الوهاب بن خلف، ومنهم صدر الدين بن عبد الوهاب.

.... ـ الأعلم الشَنْتَمَريّ: يوسف بن سليمان.

.... ـ الأعمشيّ الحافظ: اسمه أحمد بن حمدون.

.... ـ ابن الأعمى: كمال الدين عليّ بن محمد بن المبارك.

الأعشى

الأعشى الهمْدانيّ: اسمه عبد الرحمٰن أبو المصبّح ـ يأتي ذكره في حرف العين في موضعه إن شاء الله تعالى ـ.

أعشى ثعلبة: اسمه النعمان بن معاوية، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون في موضعه.

١٨٧٣ ـ «صلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني ورقة (٦٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٤٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٤).

الأعشى الشيبانيّ: هو عبد الله بن خارجة ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في موضعه.

١٨٧٤ ـ «الصحابيّ» أعشى بني مازن: اسمه عبد الله بن الأعور. وقيل غير ذلك، له صحبة وهو الذي أتى رسول الله ﷺ وقال [الرجز]:

يا مالكَ الناس وديّانَ العربْ   إليك جا بي اليوم شأنٌ وأربْ
إنّي لقيت ذِرْبةً من الذِرَبْ   غدوتُ أبغيها الطعام في رجَبْ
أكمه لا أُبصر عُقدة الحقبْ   لا أبصر الصاحب إلاّ ما اقتربْ
فخلّفتني بنزاعٍ وكربْ   وهُنَّ شرُّ غالبٍ لمن غلبْ

فجعل النبيّ ﷺ يقول: «هنَّ شرُّ غالب لمن غلب»، يتمثّلهن.

..... ـ الأعمش الإمام: اسمه سليمان بن مهران ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين في مكانه ـ.

..... ـ والأعمش الحافظ: اسمه أحمد بن حمدون.

..... ـ الأعمى: الأمير علاء الدين أيْدُغْدي.

أعين

١٨٧٥ ـ «الطبيب» أعين بن أعين، كان طبيباً متميّزاً في الديار المصريّة وله ذكر جميل وحسن معرفة ومعالجة، وكان في أيّام العزيز بالله، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. وله من الكتب «كتاب كُنّاش» كتاب في «أمراض العين ومداواتها».

١٨٧٦ ـ «المجاشعيّ الصحابيّ» أعين بن ضُبَيعة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع المجاشعيّ التميميّ، هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة أمّ المؤمنين، وبعثه عليّ إلى البصرة بعد ذلك فقتلوه، وهو ابن عمّ الأقْرع بن حابس وابن عمّ صعصعة بن ناجية وهو في عداد الصحابة رضي الله عنهم.

١٨٧٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٤ ـ ٥٥) رقم (٢٢٠)، و«الديوان» (تحقيق Geyer) ص (٢٨٧).

١٨٧٥ ـ «معجم الأطباء» لعيسى بك (١٤٧).

١٨٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٩) رقم (١٩٨) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٥).

١٨٧٧ ـ أعين بن ليث. جدّ ابن عبد الحكم. توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

. . . . ـ الأعيمي التُّطيليّ: اسمه أحمد بن عبد الله.

. . . . ـ الأعين: اسمه محمد بن الحسن.

الأغرّ

١٨٧٨ ـ «ابن حنظلة» الأغرّ بن سَليك ـ بكاف في آخره ـ ويقال: ابن حنظلة، كوفيّ، روى عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما، روى له النسائي. توفي في حدود التسعين للهجرة.

١٨٧٩ ـ الأغرّ المُرنيّ. ويقال: الجُهَنيّ، وهو واحد له صحبة، روى عنه أهل البصرة: أبو بردة بن أبي موسى وغيره، ويقال: إنّه روى عنه ابن عمر، وقيل: إنّ سليمان بن يسار روى عنه. قال ابن عبد البرّ: ولم يصحّ.

١٨٨٠ ـ أغرّ الغفاريّ. روى عن النبيّ ﷺ أنّه سمعه يقرأ في الفجر بـ: «الروم»، ولم يرو عنه إلاّ شبيبٌ أبو رَوح وحده.

. . . . ـ الأغرّ النحويّ: اسمه يحيى.

١٨٨١ ـ «العادليّ» أُغُرلو ملك الأمراء الغازي المجاهد شجاع الدين العادليّ نائب دمشق لأستاذه السلطان الملك العادل كَتْبُغا، فلمّا خُلع بقي أغرلو بدمشق أميراً كبيراً مدّةً طويلةً لشجاعته وعقله، وكان أبيض أشقر. ولمّا توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة دفن في تربته المليحة شماليّ

١٨٧٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٤٣)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٤٢)، و«معرفة الرجال» لأحمد (٢/ ١٨٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٤٤)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣١٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٩٠هـ) صفحة (٤١ ـ ٤٢) ترجمة (٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٦٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨١).

١٨٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠) رقم (٢٠٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٥ ـ ٥٦).

١٨٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٩) رقم (١٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٦).

١٨٨١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٩٨).

الجامع المظفَّريّ بالصالحيّة رحمه الله تعالى. وهو والد الأمير علاء الدين عليّ ـ وسيأتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى ـ.

١٨٨٢ ـ «مشدّ الدواوين» أُغرلو الأمير شجاع الدين. هو مملوك الأمير سيف الدين الحاجّ بهادُر المُعِزّي، ولمّا حُبس أستاذه أخذه الأمير سيف الدين بَكتمر الساقي فجعله أمير أخور، ولم يزل عنده إلى أن توفي بَكتمر، ثمّ انتقل إلى عند الأمير سيف الدين بَشْتاك وكان أمير أخور عنده أيضاً، ثمّ إنّه بعد ذلك تولّى ناحية أُشموم وسفك بها، ثم جُهّز نائباً إلى قلعة الشَّوْبَك، ثمّ إنّه عمل ولاية القاهرة مدّة في أيّام الصالح، ثمّ تولّى شدّ الدواوين في أيّام الصالح إسماعيل وتظاهر بعَفاف كثير وأمانة، ثمّ إنه لمّا توفي الصالح رحمه الله تعالى كان له في ولاية شَعْبان العناية التامّة فقدّمه وحظي عنده، ففتح له باب الأخذ على الإقطاعات والوظائف وعُمل لذلك ديوان قائم الذات سُمّي ديوان البذل، فلمّا تولّى الصاحب تقيّ الدين بن مراجل شاححه في الجلوس والعلامة، فترجّح الصاحب تقيّ الدين وعُزل الأمير شجاع الدين من شدّ الدواوين، فلمّا كان في نوبة السلطان الملك المظفَّر كان شجاع الدين ممّن قام على الكامل وضرب الأمير سيف الدين أرغون العلائيّ في وجهه، وسكن أمره إلى أن حضر في أيّام الملك المظفَّر صحبةَ الأمير سيف الدين مَنْكلي بغا الفخريّ ليوصله إلى طرابلس نائباً، وعاد إلى مصر وأمْرُه ساكن إلى أن قام في واقعة الأمراء سيف الدين مَلَكْتَمُر الحجازيّ وشمس الدين آقْسُنْقُرُ وسيف الدين قَرابغا وسيف الدين بُزلار وسيف الدين صمغار وسيف الدين إتمِش، وكان هو الذي تولّى كِبرَه وأمسك أولاد الأمراء فعظُم شأنه وفخم أمره، وخافه أمراء مصر والشام، وأقام كذلك مدّة أربعين يوماً تقريباً، ثمّ أنّه أُمسك وقُتل، وجاء الخبر بقتله إلى الشام في مستهلّ شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وقيل: إن الحرافيش بالقاهرة ومصر أخرجوه من قبره ومثّلوا به وأقاموه في زيّه أيّام حياته ومشاورته وإمساكه الأمراءَ وقتلهم، ثمّ إنّهم نَوَّعوا نَكاله والمُثلة به، فغضب السلطان لذلك وأمر في الحرافيش فنال الأُوشاقيّة منهم منالاً عظيماً من القتل والقطع وغيره، وكان مشؤوماً في حياته ومماته. ويقال: إنّ السبب في قتله كان لمّا حضروا برأس الأمير سيف الدين يلبُغا اليَحْيويّ نائب الشام. وبالجملة فحُسِب الذين قتلهم في مدّة أربعين يوماً فكانوا أحداً وثلاثين أميراً. وكان يخرج من القصر ويقعد على باب خزانة الخاصّ ويتحدّث في الدولة وفي الخزانة والإطلاق والإنعام ويجلس الموقّعون عنده ويكتبون عنه إلى الولاة، ولكنّه مات هذه الميتة الموصوفة واشتهر ما فُعل به، فقلت مستطرداً [المجتث]:

وعاذلٍ قال: عُمْري أسعى لعلّك تَسْلو
أموت منك بغَبْني فقلتُ: مَوْتَ أغُرْلو

١٨٨٢ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٩٨) أ.

. . . . ـ الأغلبيّ: عبد الله بن إبراهيم. وآخر: عبد الله بن إبراهيم.

وآخر: إبراهيم بن أحمد بن محمد.

وآخر: إبراهيم بن الأغلب، وهو المسمّى بالرشيد صاحب إفريقية.

وآخر: إبراهيم بن محمد.

. . . . ـ ابن الأغيس الشافعيّ: أحمد بن بشر.

١٨٨٣ ـ «الطبيب اليهوديّ» إفراييم بن الزفّان. ـ بالزاي وتشديد الفاء وبعد الألف نون ـ **أبو كثير اليهوديّ الطبيب** خدم الخلفاء المصريّين بمصر، ونال دنيا عريضةً واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وهو أمهر تلامذة عليّ بن رضوان، خلّف من الكتب ما يزيد على عشرين ألف مجلّد. وتوفي في حدود الثمانين والأربعمائة.

. . . . ـ الأفرم نائب دمشق: الأمير جمال الدين آقوش.

. . . . ـ الأفرم الكبير: الأمير عزّ الدين أيْبَك.

افريدون

. . . . ـ **أفريدون التركيّ**: ـ له ترجمة مذكورة في ترجمة سالم بن أحمد في حرف السين، فليُطلب هناك ـ.

١٨٨٤ ـ أفريدون بن محمد بن محمد بن عليّ. الأصبهانيّ التاجر الذي عمر المدرسة المليحة الظريفة برّا باب الجابية بدمشق، أنفق على عمارتها وحْدها خارجاً عن الوقف فوق مائة ألف درهم وشرع فيها سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وتوفي رحمه الله تعالى في أوّل شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

. . . . ـ الأفضل: سُمّي به جماعة: منهم الأفضل والد صلاح الدين اسمه أيّوب بن شادي. ومنهم الأفضل صاحب حماة اسمه محمّد بن إسماعيل، ومنهم الأمير عليّ بن محمود.

. . . . ـ أفضل الدولة: الطبيب محمد بن عبد الله.

١٨٨٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٠٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨٠هـ) صفحة (٣٠٢) ترجمة (٣٤٠).

١٨٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٠٠).

١٨٨٥ ـ أفطس. رجل من الصحابة رضي الله عنهم، روى عنه إبراهيم بن أبي عَبْلَةَ قال: رأيت رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ يقال له أفطس يلبس الخزّ.

أفلح

١٨٨٦ ـ «المدنيّ» أفلح بن حُميد المدنيّ. أحد الأثبات المسندين، وليس في مُسلم أعلى من روايته، روى له البخاريّ ومسلم والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه وتوفي ـ على الصحيح ـ سنة ثمان وخمسين ومائة.

١٨٨٧ ـ «القبائيّ الأنصاريّ» أفلح بن سعيد. القُبائيّ الأنصاريّ، كان صدوقاً احتجّ به مسلم وقد أقذع ابن حِبّان في الحطّ عليه فقال: شيخ من أهل قُبا يروي عن الثقات الموضوعات وعن الأثبات المُنكرات لا يحلّ الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال. وروى له مسلم والنسائيّ. وتوفي سنة ستّ وخمسين ومائة.

١٨٨٨ ـ «الصحابيّ» أفلح بن أبي القُعَيس. ويقال: أخو أبي القُعَيس. قال ابن عبد البرّ: لا أعلم له خبراً ولا ذكراً أكثر ممّا جرى من ذكره في حديث عائشة في الرضاع وقد اختُلف فيه، وأصحُّها أنّه أفلح أخو أبي القُعَيس.

١٨٨٩ ـ «أبو عطاء السنديّ» أفلح بن يسار، هو أبو عطاء السنديّ ومولى بني أسد، منشؤه الكوفة وهو من مخضرمي الدولتين، وكان أبوه سنديّاً أعجميّاً لا يفصح، وكان في لسان أبي عطاء عُجمةٌ ولثغةٌ وكان إذا تكلّم لا يُفهَم كلامه، ولذلك قال لسُلَيمان بن سُلَيم الكلبيّ [الخفيف]:

أعْوَزَتْني الرُّواة يا ابن سُليم ... وأبى أنْ يُقيم شعري لساني
وَغَلَى بالذي أُجَمْجِمُ صدري ... وجفاني لعُجْمتي سلطاني
وازْدَرَتني العيونُ إذ كان لوني ... حالكاً مجتوًى من الألوانِ
فضربتُ الأمورَ ظهراً لبطنٍ ... كيف أحتال حيلةً لبياني؟
وتمنّيتُ أنّني كنت بالشعـ ... ـر فصيحاً وبانَ بعضُ بناني

١٨٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٢) رقم (٢٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٧).

١٨٨٦ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٢١) ترجمة (٥٤٧) ورمز له (م، س)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢٠) رقم (١١٩٧٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٢) ترجمة (٦٢٣).

١٨٨٧ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٢٣) ترجمة (٥٤٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢١) ترجمة (١١٩٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٢) ترجمة (٦٢٤).

١٨٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٢) رقم (٢٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٧).

١٨٨٩ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٣٢٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٣٤).

ثـمّ أصـبـحـتُ قـد أبـحـتُ ردائـي عـنـد رحْـب الـفِـنـاء والأعـطـانِ
فـاعـطِـنـي مـا يَـضـيـقُ عـنـه رُواتـي بـفـصـيـحٍ مـن صـالـح الـغـلـمـانِ
يُـفـهِـم الـنـاسَ مـا أقـول مـن الـشـعـ ـر فـإنّ الـبـيـان قـد أعْـيـانـي
واعـتـمـدْنـي بـالـشـكـر يـا ابـنَ سُـلـيـم فـي بـلادي وسـائـر الـبـلـدانِ
سـتـوافـيـهـم قـصـائـد غُـرٌّ فـيـك سـبّـاقـةٌ لـكـل لـسـانِ

فأمر له بوصيف بربريّ، فسمّاه عطاء وتبنّى به وروّاه شعره، فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو مُذاكرة شعر أمره فأنشد. قيل: إنّه قال له يوماً: «ولأ منذ دأوتأ وأُلتَ لي لبَّيأ ما أُنتَ تصنأ» يعني: «ولك منذ دعوتك وقلتَ لي لبّيك ما كنت تصنع». وشهد أبو عطاء حرب بني أميّةَ وبني العبّاس وأبلى مع بني أميّة وقُتل غلامه عطاء مع ابن هُبيرة وانهزم هو. وحكى المدائنيّ أنّ أبا عطاء كان يقاتل المسوّدة، وقدّامه رجلٌ من بني مرّة يكنى أبا يزيد قد عُقر فرسه، فقال لأبي عطاء: أعطِني فرسك أقاتل عنك وعنّي! وقد كانا أيقنا بالهلاك، فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المريّ ومضى على وجهه ناجياً، فقال [الوافر]:

لَـعَـمْـرُك إنّـنـي وأبـا يـزيـد لـكـالـسـاعـي إلـى لـمـع الـسَّـرابِ
رأيـتُ مَـخـيـلـةً فـطـمـعـتُ فـيـهـا وفـي الـطَّـمَـع الـمـذلّـةُ لـلـرقـابِ
فـمـا أغـنـاك مـن طـلـبٍ ورزقٍ كـمـا أعـيـاك مـن سـرق الـدوابِ
وأشـهَـدُ أنّ مـرّةَ حـيُّ صـدقٍ ولـكـن لـسـت مـنـهـم فـي الـنـصـابِ

وعن المدائنيّ أنّ يحيى بن زياد الحارثيّ وحمّاداً الراوية كان بينهما وبين معلم بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة، وكان معلم بن هبيرة يحبّ أن يطرح حمّاداً في لسان مَن يهجوه، قال حمّاد الراوية: فقال لي يوماً بحضرة يحيى بن زياد: أتقول لأبي عطاء السنديّ أن يقول «زُجّ» و «جرادة» و «مسجد بني شيطان»؟ قلت: نعم، فما تجعل لي على ذلك؟ قال: بغلتي بسرجها ولجامها. فأخذت عليه بالوفاء مَوثقاً، وجاء أبو عطاء السنديّ فجلس إلينا فقال: مرهباً بكم هيّاكم الله! فرحّبت به وعرضت عليه العشاء، فأبى وقال: هل عندكم نبيذ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرّت عيناه، فقلت: يا أبا عطاء، إنّ إنساناً طرح علينا أبياتاً فيها لغز فلست أقدر على إجابته البتّة ففرجْ عني. فقال: هات! قلت [الوافر]:

أبِـنْ لـيَ إنْ سُـئـلـتَ أبـا عـطـاءٍ يـقـيـنـاً كـيـف عِـلْـمـك بـالـمـعـانـي

فقال [الوافر]:

خـبـيـرٌ عـالـمٌ فـاسـألْ تـجـدْنـي بـهـا طَـبّـاً وآيـاتِ الـمـثـانـي

فقلت [الوافر]:

فـمـا اسـمُ حـديـدة فـي رأس رُمـحٍ دُوَيْـن الـكـعـب لـيـست بـالـسِـنـانِ؟

فقال [الوافر]:

هو الرُّزُّ الذي لو بات ضيفاً لِصدرك لم تزل لك لوعتانِ

فقلت [الوافر]:

فما صَفراء تُدعى أُمَّ عوفٍ كأنّ رُجَيْلَتَيها مِنجلانِ؟

فقال [الوافر]:

أردتَ زَرادةً وأقول حقّاً بأنّك ما عدوتَ سوى لساني

فقلت [الوافر]:

أتعرف مسجداً لبني تميم فُوَيق الميل دون بني أبانِ؟

فقال [الوافر]:

بنو سيطان دون بني أبان كقُرب أبيك من عبد المدانِ

قال حمّاد: فرأيت عينيه قد ازدادت حمرةً، ورأيت الغضب في وجهه وتخوّفته فقلت: يا أبا عطاء، هذا مقام المستجير بك، ولك نصف ما أخذته. قال: فاصدُقني! فأخبرته فقال: أولى لك، قد سلمتَ وسلم لك جُعْلك، خُذه بورِك لك فيه، فلا حاجة لي إليه. وانقلب يهجو معلم بن هبيرة. ووفد أبو عطاء على نصر بن سيّار فأنشده [البسيط]:

قالت بُرَيْكةُ بنتي وهي عاتبةٌ إنّ المُقام على الإفلاس تعذيبُ

ما بالُ همّ دخيلٍ بات مختصرا رأسَ الفؤاد فنوم العين ترحيب

إنّي دعاني إليك الخير من بلدي والخير عند ذوي الأحساب مطلوبُ

فأمر له بأربعين ألف درهم.

.... ـ ابن أفلح الشاعر: اسمه عليّ بن أفلح.

.... ـ الإفليليّ القرطبيّ الأديب: اسمه إبراهيم بن محمد بن زكرياء.

١٨٩٠ ـ «مملوك الناصر الخليفة» أقباش بن عبد الله الخليفتيّ. مملوك الإمام الناصر حَجّ بالركب العراقيّ ومعه تقليد لحسن بن قتادة بعد موت أبيه، فجاءه راجح أخو حسن وقال: أنا أكبر ولد قتادة فولِني! فلم يجبه فجرت بينهما حرب، وقُتِلَ أقباش سنة سبع عشرة وستّمائة، ونُصِب رأسه على رمح بالمَسْعَى. وكان أقباش قد اشتراه الخليفة وهو أمرد بخمسة آلاف دينار، ولم يكن بالعراق أحسن منه، وكان عاقلاً متواضعاً، ولم يخرج الموكبُ لتلقي الركب حُزْناً عليه وأدخِل الكوس والعَلَم في الليل.

١٨٩٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦١٠).

إقبال

١٨٩١ ـ «جمال الدولة الخادم» إقبال جمال الدولة خادم السلطان صلاح الدين، وقف دارَيه الإقباليّتين على الحنفيّة[١] والشافعيّة[٢] بدمشق، وتوفي بالقدس في سنة ثلاث وستّمائة؛ ووقف الدار الكبرى للشافعيّة والصغرى للحنفيّة، وثُلثا ما وقفه للشافعيّة والثلث للحنفيّة.

أقبغا

١٨٩٢ ـ «المنصوريّ» أقبُغا المنصوري الأمير سيف الدين، كان شاباً مليحاً من أمراء دمشق. قُتل بالبرج الذي تأخر فتحه بعكّا سنة تسعين وستّمائة.

١٨٩٣ ـ «الناصريّ» أقبُغا الأمير سيف الدين الناصريّ. هو أخو الخوندة طغاي امرأة أستاذه الملك الناصر، تنقّلت به الأحوال في الجَمْداريّة إلى أن صار أمير مائة مقدّم ألف وتأمّر ولداه ناصر الدين محمد وشهاب الدين أحمد وصار أستاذدار السلطان ومقدّم المماليك وشادّ العمائر، ولمّا توفي السلطان وولي المُلك ابنُه الملك المنصور أبو بكر صادرَه وأخذ كلَّ ما يملكه وأمر بردّ كلّ ما أخذه للناس، ولم يبق له في ماله تصرّف إلى أن أعطاه الأمير علاء الدين طَيْبُغا المجديّ الحاجب مائة درهم من عنده لأنّه كان في ترسيمه، ثمّ أخرجه قوصون لمّا تولّى السلطان الملك الأشرف علاء الدين كُجُك إلى دمشق، فأقام بها قليلاً وتوجّه مع الفخريّ إلى الديار المصريّة، فرسم له الملك الناصر شهاب الدين أحمد بنيابة حمص فحضر إليها وأقام بها إلى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، فرسم بإحضاره إلى دمشق فحضر إليها وأقام بها من جملة الأمراء المقدَّمين. فلمّا كان في شوّال من السنة المذكورة حضر مرسوم السلطان الملك الصالح بإمساكه، فأُمسك هو والأمراء الذين اتُّهموا بالميل مع الناصر أحمد أُودِع القلعة معتقلاً، ثمّ بعد قليلٍ طُلب إلى مصر فتوجّه به الأمير بدر الدين بَكْتاش المنكورسيّ وكان ذلك آخر العهد به.

١٨٩٤ ـ «الحمويّ» أقْجبا الأمير فخر الدين الحمويّ. نُقل من حماة إلى القاهرة وأُعطي شدّ الشرابخاناه في أيّام الصالح إسماعيل رحمه الله تعالى، وزادت رتبته عنده وتأثّلت مكانته ولم يكن عنده في الدولة مثله، ومثلُه الأمير نجم الدين الوزير محمود بن شروين، أعني في الأمراء الأجانب، بحيث أنّ هذا الأمير فخر الدين كان يكون عنده غالب الليل يسامره وينادمه، فلمّا توفي

١٨٩١ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٩)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٤٠ ـ ٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤٦/١٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٣هـ) صفحة (١١٠ ـ ١١١) ترجمة (١١٥).

(١) انظر: عن المدرسة الحنفية في «الدارس» للنعيمي (١/ ٣٦٢).

(٢) انظر: عن المدرسة الشافعية في «الدارس» للنعيمي (١١٨/١).

١٨٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٠١).

١٨٩٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠١٠).

الصالح رحمه الله تعالى وتولّى الكامل شعبان أخرجه إلى حماة ـ وقيل: إن الذي أخرجه إنّما هو المظفّر ـ وبقي فيها مقيماً إلى أن أُمسك الأمير سيف الدين يلبُغا اليَحْيويّ على ما سيأتي ذكره في ترجمته في حرف الياء، فجُهِز الأمير فخر الدين مع يلبغا وأبيه طابطا إلى القاهرة وكان يلاطف يلبغا غايةَ الملاطفة ويخدمه ويكرمه ويمنّيه ويسلّيه إلى أن حضر الأمير سيف الدين مَنْجك وتلقّاهم إلى «قاقون» وقضى الله أمره في يلبغا، فاستمرّ الأمير فخر الدين متوجّهاً إلى القاهرة، فرسم له المظفّر حاجّي بالمقام في القاهرة، وسيَّر أحضر أهله وطُلبه من حماة وذلك في رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وهذا الأمير فخر الدين شديد التعصّب كثير الودّ جمُّ النفع لمن يعرفه أو يصحبه، ولم يزل بمصر مقيماً إلى أن ولي المُلك المَلِك الصالحُ صالح فأخرجه إلى حماة ليقيم بها في أوائل دولته، فوصل إلى دمشق في حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

أقرع

١٨٩٥ ـ «ابن بشر» أقرع بن بشر، أحد بني سعيد بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب. قال المرزبانيّ: إسلاميّ يقول من قصيدة [الكامل]:

إنّ الموالي مولَيانِ فرافعٌ ... بيتَ البناء وهادمٌ لا يرفعُ
أهِنِ اللئيم إذا استطعتَ هوانه ... إنّ الكرامة عنده لا تنفعُ

١٨٩٦ ـ «ابن حابس الصحابيّ» الأقرع بن حابس بن عقال التميميّ المُجاشِعيّ. له صحبةٌ وروايةُ حديثٍ. كان من المؤلَّفة قلوبُهم وكان سيّد قومه، واسمه فراس وإنّما لقّب الأقرع لقَرع كان برأسه، وقدم «دومةَ الجندل» من أطراف أعمال دمشق في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكان في وفد تميم الذين قدموا على رسول الله ﷺ ونادوه من وراء الحجرات، وأعطاه النبيّ ﷺ يومَ خيبر مائة من الإبل. وهو الذي عناه العبّاس بن مرداس بقوله [المتقارب]:

أتجعل نَهْبي ونهبَ العُبَيـ ... ـد بين عُيينةَ والأقرعِ
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ ... يفوقان مرداسَ في مجمعِ

وشهد الفتح وحُنَيْناً والطائف وسكن المدينة، وقيل: شهد مع خالد المشاهدَ حتى اليمامة، ثمّ مضى مع شُرحبيل ابن حسنة إلى دُومة. قلتُ: **هو فراس بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميميّ**، وقيل له الأقرع لقرع كان في رأسه. قال المرزبانيّ في «معجمه»: هو أحد حكّام العرب في الجاهليّة، كان يحكم في كلّ موسم وهو أوّل من حرّم القمار، وفد على رسول الله ﷺ مع وفد بني تميم وقال [الطويل]:

أتيناك كيما يعرف الناسُ فضْلَنا ... إذا خالَفتْنا عند ذكر المكارمِ

١٨٩٦ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٤ ـ ١٦٦) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٨).

وأنّا رؤوس الناس في كلّ معشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارِمِ[1]
وأنّ لنا المرباعَ في كلّ غارة تكون بنجدٍ أو بأرض التهائمِ

ولحسّان بن ثابت الأنصاريّ عنها جواب[2]. ثمّ أسلم الأقرع.

١٨٩٧ ـ الأقرع بن شُفَيّ ـ بضمّ الشين المعجمة وفتح الفاء وبعدها ياء آخر الحروف ـ **العَكّي**، عاده رسول الله ﷺ في مرضه، لم يَرْو عنه إلاّ لَفّاف بن كُرْز وحْده.

١٨٩٨ ـ الأقرع بن عبد الله الحميريّ. بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي مُرّان وطائفة من اليمن.

١٨٩٩ ـ أقرع بن نعيم بن الحارث السعديّ من بني تميم. قال «المرزبانيّ»: إسلاميّ، هو القائل يفخر بوقعةٍ كانت لجدّه الحارث على بكر بن وائل في الجاهليّة يومَ المجزَّل [الرجز]:

إنّي غداةَ حُفْرة المجزّل سار بحرّان كثيفِ القَسْطَلِ
يقْرعُ أولاها بهابِ أوْهَلِ

الألقاب

. . . . ـ الأقرعيّ: الأمير بدر الدين بكتوت.

. . . . ـ الأقساسيّ: جماعة، منهم: قطب الدين الحسن بن الحسن.

ومنهم: النقيب أبو محمد الحسن بن عليّ، ومنهم محمد بن عليّ.

ومنهم: يحيى بن محمد.

ومنهم: الحسين بن الحسن.

آقسنقر

١٩٠٠ ـ «أبو الفتح صاحب حلب، والد نور الدين» آقْسُنْقُر قسيم الدولة. أبو الفتح مملوك السلطان ملكشاه الحاجب قيل هو لصيق. تزوّج داية السلطان إدريس بن طُغانشاه، وحظي عند

---

(١) هذا البيت والذي قبله منسوبان إلى عطارد بن حاجب في «معجم الشعراء«للمرزباني (١٦١).

(٢) انظر: جواب حسان بن ثابت رضي الله عنه في «أسد الغابة» لابن الأثير، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٢).

١٨٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٩).

١٨٩٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٩) رقم (٢٣٣).

١٩٠٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢١٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤١)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٧/ ٦٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٠٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٠) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٨٧هـ) صفحة (٢٠١) ترجمة (٢١٥)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٥)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٤٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨٠).

السلطان ملكشاه وملك أنطاكية، وقرّر نيابة حلب لقسيم الدولة فأحسن فيها السياسة وأقام الهيبة وعمّر منارة حلب[1] واسمه منقوش عليها وبنى مشهد قَرَنْبيا ومشهد الدكّة. تحارب هو وتُتُش صاحب دمشق فأسر في طائفة من أصحابه وحُمل إلى تُتُش، فأمر بضرب عنقه وعُنق جماعة من أصحابه، وذلك في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة. **وهو والد نور الدين الشهيد.**

١٩٠١ - «البُرْسُقيّ» آقسنقر سيف الدين قسيم الدولة. أبو سعيد البُرْسَقي مولى الأمير بُرسق غلام السلطان طُغْرلْبَك، ترقّت به الحال إلى أن ولاّه السلطان محمود إمرة الموصل والرحبة، ثمّ ولاّه شِحْنكيّة بغداد، وقال لقاضيه: اتّخذْ مسماراً على باب دارك نقشُه «أجِبْ داعيَ الله» ومن كان له خصم يحضر إلى بابك ويختم عليه بالشمع ويمضي إلى خصمه كائناً من كان، ولا يقدم أحد على التخلّف! وأمر زوجته أن يدّعي لها وكيلٌ من جهته عليه عند القاضي بالصداق فتوجّه وأمر القاضي أن لا يقوم له، وسمع الدعوى عليه وهو مساوٍ لغريمه. توفي سنة عشرين وخمسمائة لما انفتل من الصلاة في جامع الموصل أثخنه الباطنيّة جراحاً في ذي القعدة لأنّه كان قد تصدّى لاستئصال شأفتهم وقتل منهم عُصبةً.

١٩٠٢ - «الفارقانيّ» آقسنقر الأمير شمس الدين الفارقانيّ. قبض عليه الملك السعيد سنة ستّ وسبعين وستّمائة وأخفى قبره، فقيل: إنّه خنقه عقيب اعتقاله. وكان أستاذدار الملك الظاهر بيبرس ويقدّمه على الجيوش، ثمّ إن السعيد جعله نائب السلطنة فلم ترض بذلك حاشية السعيد ووثبوا عليه واعتقلوه ولم يسع السعيد إلا موافقتهم. وكان وسيماً جسيماً شجاعاً مقداماً كثير البرّ والصدقة خبيراً بالتصرّف والتقدير والتدبير، وله مدرسة عند داره جّوا باب سعادة بالقاهرة. وكان قديماً مملوك الأمير نجم الدين أمير حاجب الملك الناصر، ثمّ انتقل إلى الظاهر وكان ينوب للظاهر في غيبته، وجعله السعيد نائباً بعد موت بيليك الخَزْندار، ولمّا جاء الخبر بوفاته إلى دمشق عُمِل عزاؤه تحت النسر بالجامع الأمويّ. وأظنّه الذي توجّه إلى بلاد النُوبة وفتحها، فكتب إليه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر جواباً وهو من بديع إنشائه جاء من جملته: وقَرن النصر بعزم المجلس الأنهض، وأهلك العدُوّ الأسود بميمون طائر النصر، وكيف لا وآقسنقر هو الطائر الأبيض؟ وأقرّ لأهل الصعيد كلَّ عين، وجمع شملهم فلا يرون من بعدها من عدوّهم غراب بين، ونَصَرَ ذوي السيوف على ذوي الحراب، وسهّل صيد ملكهم على يد المجلس وكيف يعسر على السنقر الأبيض صيد غراب؟

---

(١) انظر: «تاريخ حلب» للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٣٥٤ و(تحقيق سويم) ٢١، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٨٠).

١٩٠١ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٣٠).

١٩٠٢ - «تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٦) ب، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢٠٧) أ، و«تاريخ ابن الفرات» ج (٧ و٨)، الفهارس.

١٩٠٣ - «الناصريّ» آقسنقر الناصريّ الأمير شمس الدين. كان في حياة أستاذه أمير شكار وزوّجه ابنته وجعله أمير مائة مقدّم ألف، فلمّا جاء الملك الناصر أحمد بن الناصر من الكَرَك إلى مصر جعله أمير آخور، فلم يرض فأخرجه إلى غزّة نائباً، وأقام بها إلى أن أمسِك الفخريّ وتسلطن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر، فطلب الأمير شمس الدين آقسنقر من غزّة إلى القاهرة وأقرّه أمير آخور وعظمت مكانته عنده، وجُهز مقدَّم العسكر المصريّ والشاميّ إلى الكرك لمحاصرة الناصر أحمد، ثمّ أبطل ذلك وأُخرِج عِوَضه في التقدمة الأميرُ سيف الدين بَيْغرا، ثمّ إنّه جُهِز إلى الكرك فأبلى في الحصار بلاءً حسناً وأنكى في ذلك وجُرح جراحةً مؤلمةً وعاد إلى مصر، وأراد التوجّه إلى الحجاز بأهله فمُنع من ذلك لأنّ والدة الملك الأشرف كُجُك عنده زوجةٌ، فخيف فأُخرج إلى الشأم نائب طرابلس فوردها على البريد وعمل النيابة بها جيّداً، وظهرت عنه مهابةٌ وبطْش وقمْع المفسدين وأمانةٌ وعفّةٌ عن أموال الناس، وأقام بها نائباً من أوائل شوّال سنة أربع وأربعين وسبعمائة إلى بعض شهر ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة في أوّل سلطنة الملك الكامل شعبان، فطلبه إلى مصر وتوجّه إليها وعظُم أمره وأمر الحجازيّ إلى الغاية.

فقيل إنّهما أحسّا من السلطان الملك الكامل بالغدر، فجَهّزا في السرّ إلى الأمير سيف الدين يلبُغا اليحيويّ وقالا له: برِز إلى ظاهر دمشق فإنّنا قد عزمنا على أمر. فبرز، على ما يأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء، وراحت الأخبار إلى الكامل بخروج الأمير سيف الدين يلبغا نائب الشام وجمع نوّاب الشأم عليه، فلم ير السلطان الملك الكامل بدّاً من تجهيز عسكرٍ إليه، فجرّد جُملةً من العسكر إلى الشام، وقدّم عليها أحد الأميرَين إمّا آقسنقر أو الحجازيّ، فخرجا من القاهرة وعادا من بعض الطريق، واجتمع الناس عليهم في قبّة النّصر، وخرج الملك الكامل فجرح الأمير سيف الدين أرغون العلائيّ وانهزم السلطان ودخل إلى القلعة، وطلع الأميران المذكوران إلى القلعة وأخذا أمير حاجّ بن السلطان الملك الناصر وأجلساه على كرسيّ الملك وحلفا له وحلّفوا له العساكر، ولُقّب الملك المظفّر.

وزادت عظمةُ الأمير شمس الدين آقسنقر والحجازيّ في أيام المظفّر. فلمّا كان يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة جاء إلى السلطان الملك المظفّر مَن كان معهم في الباطن وقال له: إنّهم قد أجمعوا على الركوب غداً إلى قبّة النصر وعزمُهم أن يفعلوا مثل الفعل الأوّل بأخيك. فأحضرهم العصر إلى القصر وأمسكهم، وهم الأمير شمس الدين آقسنقر والأمير سيف الدين مَلَكْتَمُر الحجازي والأمير سيف الدين قرابُغا الساقي صهر الأمير سيف الدين يلبغا اليحيويّ، والأمير سيف الدين إتمش والأمير سيف الدين صمغار والأمير سيف الدين بُزلار، فأمّا آقسنقر والحجازيّ فإنّهما قُتلا في الوقت والبقيّة جُهزوا إلى الإسكندريّة.

وقيل: إنّ السلطان ضرب قرابغا على كتفه بالنِمْجا، ثمّ إنّه أُمسك الأمير سيف الدين قُطْبُغا

١٩٠٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠١٥).

العُمريّ وأولاد الأمير علاء الدين أيْدُغْمِش وابن الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب. وقيل: إنّ الذي قام بتدبير ذلك وفعْله ومباشرته الأمير شجاع الدين أُغُرلو.

١٩٠٤ ـ **«النائب بمصر» آقسنقر السلاّريّ الأمير شمس الدين**. سيّره الملك الناصر محمد بن قلاون نائباً إلى صَفَد فحضر إليها ورأى أهلُها منه من العفّة والعدل ما لا رأوه من غيره، ثمّ نقله إلى نيابة غزّة فتوجّه. ومات السلطان وتولّى المنصور أبو بكر وخُلع وتولّى الأشرف كُجُك، وجاء الفخريّ لمحاصرة الناصر أحمد في الكرك، فقام الأمير شمس الدين بنصرة أحمد في الباطن كثيراً. وتوجّه الفخريّ إلى دمشق لمّا توجّه ألطُنْبغا إلى حلب لأجل طَشْتمر، فاجتمعا وقوّى عزمه وقال: توجّهْ أنت وأنا أحفظ لك غَزَّة! وقام قياماً عظيماً وأمسك الدرب، فما جاء أحدٌ من دمشق ولا من مصر بريدياً كان أو غيره إلاّ وحمله إلى الكرك، وحلّف الناسَ له وقام ببيعته باطناً وظاهراً، ثمّ جاء إلى الفخريّ وهو مقيم على خان لاجين وقوّى عزمه وعضده، ولم يزل إلى أن جاء ألطُنْبغا والتقوا، وهرب ألطنبغا فتبعه الأمير شمس الدين إلى غزّة وأقام بها، ودخل مع العسكر الشاميّ إلى مصر.

ولمّا أمسك الناصر أحمد طَشْتمر وكان نائباً بمصر أعطى النيابة للأمير شمس الدين آقسنقر، وتوجّه الناصر إلى الكرك ولم يزل هو نائباً بمصر إلى أن تملّك السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، فأقرّه في النيابة فعملها وسار سيرةً مشكورةً حميدةً لا يمنع أحداً شيئاً يطلبه كائناً من كان. ثمّ إنّ السلطان الملك الصالح رسم بإمساكه وإمساك الأمير سيف الدين بيغرا أمير جاندار والأمير سيف الدين أُلاجا والأمير زين الدين قراجا الحاجبَين لأنّهم نُسبوا إلى الممالأة والمداجاة مع الناصر أحمد، فأُمسكوا في أوّل سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان ذلك آخر العهد بالأمير شمس الدين آقسنقر النائب المذكور. ثمّ إنّه أفرج في شهر رمضان سنة خمس وأربعين عن بَيْغرا وألاجا وقراجا. وكان ذلك آخر العهد بآقسنقر المذكور رحمه الله تعالى.

١٩٠٥ ـ **«أمير جاندار» آقسنقر أمير جاندار**. كان من الأمراء بالديار المصريّة، وهو الذي حضر إلى الأمير سيف الدين يلبغا اليحيويّ نائب دمشق على البريد بكتاب الملك المظفّر حاجّي يخبره فيه بإمساك الأمراء الستّة: الحجازيّ وآقسنقر وقرابغا وصمغار وبُزْلار ويِتْمش، فلمّا جرى ليَلْبُغا ما جرى وأُمسك حضر إلى حلب في البريد ليحضر الأمير سيف الدين أرغون شاه في نيابة دمشق ويحتاط على موجود يلبغا اليحيويّ والأمراء الذين هربوا معه، وفُوّض ذلك إلى آقسنقر وإلى الأمير عزّ الدين أيدمر الزرّاق، فأقام بدمشق ثلاثة أشهر وأكثر وأخذ المال الذي تحصّل من موجود المذكورين وتوجّه إلى مصر. فلمّا جرى للملك المظفّر حاجّي ما جرى أخذ موجود الأمير شمس الدين آقسنقر، وأُخرج إلى دمشق فوصل إليها بُعَيْد رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ثمّ

١٩٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠١٤).

١٩٠٥ ـ «السلوك» للمقريزي (ج ٢)، الفهارس.

ورد المرسوم بأن يتوجّه إلى طرابلس على إقطاع ناصر الدين محمّد بن أغرلو، فتوجّه في شوّال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

أقسيس

١٩٠٦ ـ «المسعود صاحب اليمن» أقسيس السلطان الملك المسعود ابن السلطان الملك الكامل بن العادل. صاحب اليمن ومكّة ملكهما تسع عشرة سنة، وكان أبوه وجدّه قد جهّزوا معه جيشاً فدخل اليمن وملكها، وكان فارساً شجاعاً مَهيباً ذا سطوة وزعارة وعسف وظلم، لكنّه قمع الخوارج باليمن وطرد الزيديّة عن مكّة وأمّن الحاجّ. ولمّا بلغه موت عمّه المعظّم تجهّز ليأخذ الشام وكان ثقله في خمسمائة مركب ومعه ألف خادم ومائة قنطار عنبر وعود ومائة ألف ثوب ومائة صندوق أموال وجواهر، وسار من اليمن إلى مكّة فدخلها وقد أصابه فالج ويبست يداه ورجلاه، ولمّا احتُضِرَ قال: والله ما أرضَى من مالي كفناً! وبعث إلى فقيرٍ مغربيّ فقال: تصدّقْ عليّ بكفن! وتوفي بمكّة سنة ستّ وعشرين وستّمائة.

قال ابن الجوزيّ: بلغني أنّ والده سُرّ بموته، ولمّا جاء موته مع خَزْنَدارِه ما سأله كيف مات بل قال له: كم معك من المال؟ وكان المسعود سيّيء السيرة يرتكب المعاصي ولا يهاب مكّة بل يشرب ويرمي البُندق، وربّما علا بندقه البيت المحرّم. ولمّا أراد الحضور إلى الشام نادى في بلاد التجّار: من أراد التوجّه إلى الشام أو إلى مصر صحبةَ السلطان فليتجهزْ! فجاء التجّار من الهند بالأموال والأقمشة والجواهر، فلمّا تكاملت المراكب بزبيدَ قال: اكتُبوا لي بضائعكم وما ومعكم من الأموال لأحميها من الزكاة والمؤن، فكتبوها له فصار يكتب لكلّ تاجر برأسماله إلى بعض بلاد اليمن ويستولي هو على ماله، ففعل بالجميع كذلك فاجتمعوا واستغاثوا وقالوا: نحن قد جئنا من بلدانٍ شتّى وفينا من أهله بإسكندريّة والقاهرة والشأم والروم ولنا عدّة سنين عن أهلنا وقد اشتقْنا إليهم، فخذْ أموالنا وأطْلِقنا نروح إلى أهلنا! فلم يلتفت إليهم وأخذ الجميع.

أقطاي

١٩٠٧ ـ «الفارس أقطاي» أقْطاي بن عبد الله. الأمير فارس الدين الجمدار الصالحيّ النجميّ التركيّ أكبر مماليك الملك الصالح، كان شجاعاً جواداً كريماً نهّاباً وهّاباً. ذكر شمس الدين الجزريّ في «تاريخه» أنّه كان مملوك الزكيّ إبراهيم الجزريّ المعروف بالحُبيليّ اشتراه بدمشق

١٩٠٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤١٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢/ ٦٥٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٤٢)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٦هـ) صفحة (٢٤٦ ـ ٢٧٤) ترجمة (٣٨٤)، و«شفاء الغرام» للفاسي (٢/ ٣٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٢) وفيه: «آضيس»، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٠).

١٩٠٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٥).

وربّاه وباعه بألف دينار، فلمّا صار أميراً وأقطعوه الإسكندريّة طلب من الملك الناصر إطلاق أستاذه المذكور وكان محبوساً بحمص فأطلقه وأرسله إليه، فبالغ في إكرامه وخلع عليه وبعثه إلى الإسكندريّة وأعطاه ألفي دينار.

قال الشيخ شمس الدين: كان طائشاً عاملاً على السلطنة، وانضاف إليه البحريّة كالرشيديّ وبيبرس البُنْدُقْداريّ قبل أن يتسلطن، وسار مرّتين إلى الصعيد وعَسَف وقتل وتجبّر، وكان يركب في دستٍ يُضاهي دست السلطنة ولا يلتفت على الملك المعزّ بل يدخل الخزائن ويأخذ ما يختار؛ ثمّ إنّه تزوّج بابنة صاحب حماة، وبُعثت العروس في تجمّل زائد، فطلب من المعزّ القلعة ليسكن فيها وصمّم عليها، فقالت شجر الدرّ لزوجها المعزّ: هذا نحس، وتعاملا على قتله.

قال شمس الدين الجزريّ: حدّثني عزّ الدين أيبك أحد مماليك الفارس قال: طلع أستاذنا إلى القلعة على عادته ليأخذ أموالاً للبحريّة فقال له المعزّ: ما بقي في الخزائن شيء، فامضِ بنا إليها لنعرضها! وكان قد رتّب له في طريق الخزانة مملوكه قُطُز الذي تسلطن ومعه عشرة مماليك في مَضيق، فخرج عليه وقتلوه وأُغلقت القلعة، فركبت البحريّةُ ومماليكه، وكانوا نحو سبعمائة فارس، وقصدوا القلعة، فرُمي رأسه إليهم فهربوا وذهب طائفة منهم إلى الشام. وكان قتله في شعبان سنة اثنتين وخمسين وستّمائة.

١٩٠٨ ـ **«الأتابك فارس الدين المستعرب» أقطاي بن عبد الله. الأمير الأتابك فارس الدين المستعرب الصالحيّ النجميّ** كان مملوكاً لنجم الدين محمّد بن يمن ثمّ انتقل إلى الملك الصالح نجم الدين أيّوب وأمّره، ثم ترقّى بعد وفاته إلى أن عُدّ في الأعيان، ورفع المظفّر رتبته وجعله أتابك الجيش، وكان لا يضاهيه أحد في الدولة ولا يعارضه فيما يفعل. ثمّ لمّا قُتل الملك المظفّر تشوّق إلى السلطنة أكابرُ الأمراء، فقدّم الأمير فارسُ الدين ركنَ الدين بيبرس وسلطنه وحلف له في الوقت، فلم يسع بقيّة الأمراء إلاّ موافقته، فتمّ أمره ورأى له ذلك واستمرّ على حاله على علوّ المنزلة ونفاذ الأمر وكثرة الإقطاع والرواتب وبقي على ذلك مدّة سنين، لكنّ الملك الظاهر بقي يختار الراحة منه في الباطن ولا يسعه ذلك لعدم وجود مَن يقوم مقامه، فإنّه كان من رجالات الدهر حزماً وعزماً ورأياً وتدبيراً وخبرةً ومعرفةً ورئاسةً ومهابةً، فلمّا أنشأ الملك الظاهر الأمير بدر الدين بيليك الخزندار أمره بملازمته والاقتباس منه والتخلّق بأخلاقه، فلازمه مدةً، فلمّا علم الظاهر منه الاستقلالَ بذلك جعله مشاركاً في أمر الجيش وقطع الرواتب التي كانت لأقطاي ونقصه من إقطاعه، فانجمع وتبع رأي السلطان وادّعى أنّ به طرف جذام وطلب الانقطاع ليتداوى ولم يكن به شيء، وحصل له من الغبن ما لا أبقى عليه دون السنة حتى مات غبناً سنة اثنتين وسبعين وستّمائة وقد نيّف على السبعين، وعاده قبل موته الملكُ الظاهر فبكى بين يديه حتى بكى لبكائه لما متّ بخدَمه وتلطّف في عتابه.

١٩٠٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٩).

وكان قد توجّه إلى الملك الظاهر وهو على بعض الحصون، فلمّا وصل إليه قدّر الله بفتح ذلك الحصن، فكتب إليه السراج الورّاق ـ ونقلتُ ذلك من خطّه ـ [المجتثّ]:

لـلّـه يُـمْـنُـك أنّـى وجّـهـتَ وجـهَ ركـابِـكْ
مـا مـاطـل الـنـصـرُ إلاّ تـرقّـبـاً لإيـابِـكْ
فـمـذ حـلـلـتَ هـنـاك الـ ـهُـدى انْـتـمـى لـجـنـابـكْ
وقـال لـي إذ عَـرَتْـه مـهـابـةٌ مـن خـطـابـكْ
قُـلْ لـلأتـابـك عـنّـي سـبـحـانَ ربّ أتـى بـكْ

أقطوان

١٩٠٩ ـ «الأمير علاء الدين المهمندار» أقْطُوان الأمير علاء الدين المهمنْدار الظاهريّ أحد أمراء الشام، أمير عاقل دِين شجاع، توفي سنة سبع وسبعين وستّمائة وقد نيّف على الأربعين، وأوصى بأنْ يُصرف ثلث ماله في وجوه البرّ حيثما يراه الوصيّ. وكان من غلمان الأمير نجم الدين أمير حاجب الملك الناصر.

١٩١٠ ـ «حاجب صفد» أقْطُوان الكماليّ الأمير علاء الدين الحاجب بصَفَد. حضر من الكرك إلى صفد مُشِدّ الدواوين ووالي الولاة لـمّا كان الجوكَنْدار الكبير بها نائباً، ثمّ أُعطي طبلخاناه وأقام كذلك مدّةً. ثمّ أُعطي الحجوبيّة وبقي بها مدّة، ثمّ أعطي نيابة القلعة فأقام بها مدّة، ثمّ أُعيد إلى الحجوبيّة. وكان أميراً كبيراً له بَرْك وعدّة كثيرة وسلاحٌ وغيره من آلات الإمرة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي بصفد في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وكان قد عرف الناس وأحبّوه، وكان عديم الشرّ ساكناً، وكان شكلاً طُوالاً مهيباً أبيض مشرَّباً حمرة، وهو والد الأمير سيف الدين قُرمشيّ. ولـمّا توفي كتبتُ إلى ولده الأمير سيف الدين قُرمشيّ أعزّيه [السريع]:

تَـعَـزّ يـا مـولايَ فـي الـذاهـبِ وارضَ بـأمـر الـطـالـب الـغـالـبِ
واصـبـرْ تَـنَـلْ أجـرك فـي فـقـده فـلـيـس مـن يـصـبـر بـالـخـائـبِ
قـد رَكـب الأعـنـاق لـمّـا مـضـى لـربّـه أفـديـه مـن راكـبِ
وبـات مـنـدوبـاً لأنّ الـعُـلـى أمـسـتْ بـقـلـبٍ بَـعْـدَه واجـبِ
وفـاز لـمّـا حـاز طـيـب الـثـنـا والـذِكـر فـي الـحـاضـر والـغـائـبِ
بـكـاه حـتـى مـسـتـهـلّ الـحـيـا بـدمـعـه الـمـنـحـدر الـسـاكـبِ
لـم تُـرْمَ دون الـنـاس مـن فـقـده فـيـه بـسـهـمٍ لـلـرّدى صـائـبِ

١٩٠٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٩٩).

١٩١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٢٠).

بلِ الورى عمّهم رُزْؤه وكم فؤادٍ بعده ذائبِ
وما ترى في الناس غير امرئٍ وعينُه تبكي على الحاجبِ

ـ وسيأتي ذكر ولده الأمير سيف الدين قُرمشيّ إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف القاف ـ.

١٩١١ ـ **«الصحابيّ» أقْعَس بن مسلمة[1] الصحابيّ**. حديثه عند عبيد الله بن صَبْرة بن هوذة عن الأقعس أنّه جاءه بالإداوة التي بعث بها رسول الله ﷺ ينضح بها مسجد قرّان.

ـ . . . . أقلب خُفّ: علي بن أحمد.

آقوش[2]

١٩١٢ ـ **«الصالحيّ المتنبي» آقوش القِبْجاقي الصالحيّ النجمي**. أُخرج من خزانة البنود وسُمّر هو وجماعة. وكان قد ادّعى النبوّة في رمضان، فلمّا رجع السلطان من الشام استحضره وسمع كلامه وسمّره وسمّر معه جماعة منهم الناصح ضامن واحات، وذلك سنة خمس وستّين وستّمائة.

١٩١٣ ـ **«مبارز الدين الحمويّ» آقوش، الأمير مبارز الدين المنصوريّ الحمويّ. التركيّ استاذدار صاحب حماة**، كان أجلّ أمراء حماة وكان متحكّماً في دولة أستاذه إلى الغاية، وكان موصوفاً بالشجاعة والكرم ولين الجانب، ولمّا توفي أقرّ المنصور صاحب حماة خُبزَه على أولاده وكانوا صغاراً، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستّمائة.

١٩١٤ ـ **«جمال الدين المحمّديّ» آقوش، الأمير جمال الدين الصالحيّ النجمي المعروف بالمحمّديّ**. الذي قدم دمشق بشيراً بكسرة التتار على «عين جالوت»، سجنه الظاهر مدّةً ثمّ أخرجه وأعطاه خبزاً. توفي سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

١٩١٥ ـ **«النجيبيّ نائب دمشق» آقوش، الأمير جمال الدين النجيبيّ الصالحيّ النجميّ نائب**

١٩١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٨) رقم (٢١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٦٠) رقم (٢٣٦).

(١) في «أسد الغابة»، و«الإصابة»: سلمة.

١٩١٢ ـ مأخوذ من «تاريخ الإسلام» للذهبي.

(٢) آقوش: ترد ألف هذا الاسم بالمد أحياناً وأحياناً بالهمز.

١٩١٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٤٨).

١٩١٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٣٨).

١٩١٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٠).

السلطنة بدمشق. أمّره مولاه الصالح وجعله أستاذداره وكان يعتمد عليه، ولد في حدود العشرين وستّمائة، وجعله الظاهر أستاذدار أوّلَ دولته، ثمّ ناب له بدمشق تسع سنين، وصُرِف بعزّ الدين أيْدَمِر فانتقل إلى القاهرة وأقام بداره بطّالاً عالي المكانة وافر الحرمة، ولمّا مرض عاده الملك السعيد وكان قد لحقه فالج قبل موته بأربع سنين. وكان شافعيّ المذهب كثير التحامل على الشيعة لا يملك نفسه في ذلك، كثير الصدقة حسن الاعتقاد ضخم الشكل جَهْوريّ الصوت كثير الأكل له أوقافٌ على الحرمين. توفي سنة سبع وسبعين وستّمائة، ومدرسته بدمشق إلى جانب مدرسة نور الدين الشهيد وبَنى له بها تربةً وفتح بها شبّاكَين إلى الطريق، ولم يُقدّر دفنه بها، ووقف خانكاه ظاهر دمشق بالشرف القبليّ، وجعل النظر لقاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان.

١٩١٦ ـ **«السلاح دار» آقوش الشهابيّ السلاح دار**. أحد أمراء دمشق أدركه أجَلُه بحماة سنة ثمان وسبعين وستّمائة.

١٩١٧ ـ **«البطّاح» آقوش الركنيّ الأمير جمال الدين المعروف بالبطّاح. أحد أمراء دمشق، وهو مملوك الأمير ركن الدين بيبرس الذي كسر الفرنج بأرض غزّة**، وله عدّة مماليك منهم سَمّ الموت إيغان وعلاء الدين الأعمى نزيل القدس. توفي سنة ثمان وسبعين وستّمائة، وتوفي بحلب ونُقل إلى حمص فدفن عند تربة خالد.

١٩١٨ ـ **«الشريفيّ» آقوش، الأمير جمال الدين الشريفيّ. والي البلاد القبليّة بالشأم**، كان صارماً مهيباً ذا سطوة وعسف حتى هذّب الناحية، ومات سنة سبعمائة.

١٩١٩ ـ **«الشمسيّ» أقوش؛ الشمسيّ، الأمير جمال الدين**. أحد أبطال المسلمين وهو الذي قتل «كتْبغا» مقدّم التتار على «عين جالوت»، وهو الذي قبض عزّ الدين أيْدَمر الظاهريّ نائب دمشق، وهو خوشداش الأمير بدر الدين البيسريّ وغيره من الشمسيّة مماليك الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر. ولِي جمال الدين نيابة حلب في سنة ثمانٍ وسبعين وتوفي بها في المحرّم سنة تسع وسبعين وستّمائة كهلاً.

١٩٢٠ ـ **«الافتخاري» آقوش، الأجلّ حسام الدين. أبو الحمد الافتخاريّ الشبليّ**. رجل جنديّ متميّز مشكور حسن الخطّ له اعتناء بالخطوط المنسوبة وتحصيلها، وحدّث قديماً مع أستاذه شبل الدولة كافور الصَّفويّ خزندار قلعة دمشق، سمع بالقاهرة من ابن رواج والساويّ وجماعة وسمع بدمياط «الناسخ والمنسوخ» للحازميّ من الجلال الدمياطيّ وسمع بدمشق من ابن قُميرة وابن مسلمة، وسمع منه الطلبة. وتوفي سنة تسع وتسعين وستّمائة.

١٩١٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١٣/٤).

١٩١٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١٢/٤).

١٩١٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (/).

١٩١٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٥٥/٤).

١٩٢٠ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢٠٩) ب ٧.

١٩٢١ ـ «المطروحيّ الحاجب» آقوش الأمير جمال الدين. المطروحيّ الحاجب شيخ مليحُ الشكل مديد القامة ظاهر الهيبة، كان حاجباً جليلاً عاقلاً ناهضاً أُعطي الطبلخاناه آخر عمره بعد الوقعة، قيل: إن الكسْروانيّين أباعوه للفرنج. وتوفي سنة تسع وتسعين وستّمائة.

١٩٢٢ ـ «الأفرم» آقوش، الأمير جمال الدين. الأفرم نائب دمشق كان من البرجيّة، تمتّع بدمشق وسكن القصر الأبلق وقضّى به العيش الرغد، وكان خيّراً لا يحبّ الظلم ولا يسفك الدم وأحبّه أهل دمشق، وكان ينادم الشيخ صدر الدين بن الوكيل وبدر الدين بن العطّار والملك الكامل وغيرهم من المطابيع المحتشمين. ولم يزل في أرغد عيشٍ وأهناه إلى أن تحرّك الملك الناصر في الكرك وخامر أمراء دمشق وراحوا إلى الكرك واحداً بعدَ واحد وبقي هو وحده بدمشق، فلمّا قارب السلطان دمشق هرب هو والأمير علاء الدين بن صُبح إلى الجبل، فلمّا قدم السلطان إلى دمشق بعث له الأمان فحضر إليه وتوجّه معه إلى مصر وخرج مملّكاً بصَرْخَد على عادة كتْبُغا، ثمّ جُعل نائباً لطرابلس، فلمّا هرب قراسنقر لاقاه إلى أثناء الطريق ودخل مع قراسنقر إلى بلاد التتار، وأقبل عليهما خَرْبَنْدا.

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: الأفرم من مماليك المنصور القُدم جركسيّ الأصل، وكان من السلاحداريّة وهو من أكابر البرجيّة، وكان مُغْرًى بالنشاب والعلاج والصراع واللكام والثقاف وتأمّر وهو على هذا، وكان محبّاً للصيد لا يكاد يصبر عنه، وكان واسع السماط قليل العطاء ليس لبخلٍ به ولكن لضيق ذات يده، كان فقيراً لا يكاد يملك شيئاً أكثر ما ملك سبعة آلاف دينار. ولمّا كانَ بمصر أيّام المنصور كان يتمنّى الخروج إلى الشام وتحدّث مع بعض الخاصّكيّة في هذا فعرّضوا به للمنصور فقال: آقوش الأفرم يريد يروح إلى الشأم، لا بدّ له من نيابة الشام إلاّ ما هو في أيّامي. وقال: حدّثني جلال الدين محمد بن سليمان المعروف بابن البيّع الموقّع عن الشهاب الروميّ أن الأفرم حدّثه أنّه قال: كان يتردّد إليّ وأنا بمصر فقيرٌ مغربيّ كان في القرافة الكبرى، فقال له يوماً: يا آقوش، إذا صرتَ نائب الشام أيش تعطيني؟ فقال له: يا سيدي ما أنا قدر هذا. فقال له: لا بدّ لك من هذا، أيش تعطيني؟ فقال: يا سيدي، الذي تقول. فقال: تتصدّق بألفي درهم ألف عند السيّدة نفيسة وألف عند الشافعيّ! فقال: يا سيدي، بسم الله! فضحك المغربي وقال: ما أظنّك إلاّ تنساها وما تعود تذكرها إلاّ إذا جئتَ هارباً إلى مصر. قال: فوالله لقد جعلتُ كلام الفقير ممثّلاً بين عينيّ حتى وليتُ النيابة، فأنسانيه الله ثمّ ما ذكرته حتى دخلتُ نوبةَ غازان إلى مصر هارباً، فبينا أنا أسير في القرافة إذ مررت بمكان الفقير فذكرت قوله، فأحضرت من فوري الدراهم وتصدّقت بها.

ونُقِل الأفرم من مصر إلى الشأم أميراً قبل النيابة وأقام بها مدّةً طويلةً في مجالس أنس ولهو وطرب يَغْشَى الناس ويغشونه. فلمّا كانت أيّام العادل كتْبُغا وتقدّم حسام الدين لاجين وصار نائب

١٩٢١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢٠٩) ب ١٤.

١٩٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٢٤).

مصر اشتدّ عضد الأفرم به لأنهما كانا ابنَيْ خالةٍ. فلمّا تسلطن لاجين كان الأفرم بدمشق يكاتبه، ثمّ طلبه إلى مصر وصار حاجباً بمصر تلك المدّة كلّها يبيت عنده ويصبح بالقلعة، فلمّا كان يوم الخميس وهو اليوم الذي قُتل لاجين في عشيّته نزل الأفرم تلك الليلة وبات بالمدينة في داره وهي دار الشريف بن ثعلب، وبات بها هو والأمير شرف الدين حسين بن حيدر.

أخبرني الأمير شرف الدين قال: بينا نحن تلك الليلة وإذا بالباب يُطرق وقائل يقول: خَلّوا الأمير يكلّم السلطان، وآخر في آخر في الحثّ في طلبه. فهمّ الأفرمُ بفتح الباب، فقلت له: تأنَّ على نفسك فخاطري قد حدّثني بأمر وأخشى على السلطان من أمرٍ حدَثَ. فانتبه لنفسه وقال: ما العمل؟ قلت: تحيّلْ على من يخرج إلى السوق ويكشف الخبر! فدلّينا مملوكاً من السطح فما لبث أن عاد إلينا بالخبر، فخرجنا على حميّة وركبنا وطلعنا إلى خيل الأفرم وكانت خارج البلد، فأخذنا الخيل وانعزلنا في القَلْيوبيّة واجتمع عليه مماليكه وأصحابه واللاجينيّة، ونشر أعلامه ودقّ طبلخاناته وبقي ينتقل حول بِركة الحُجّاج إلى المرج إلى عكرشة إلى ما دون بُلْبَيس وهو على غاية الحذر إلى أن تردّدت الرُسل بينه وبين أمراء القلعة وتأكدت الأيمان بينهم وهمَّ بالطلوع إلى القلعة، ثمّ إنّه ردّ من الثُغرة وفَلّ أكثر من كان معه وكاد يؤخَذ، فأتى الله بالأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح والأمراء المجرّدين بحلب فانضمّ إليه الأفرم فكان معه إلى أن قُتِل كُرجي وطُغجي، وتقدّر الأمرُ على طلب السلطان الملك الناصر من الكرك بإجماع رأي سبعة من الأمراء كان الأفرم سادسهم، وكانت الكتب تصدر بخطوط السبعة وخطّ الأفرم السادس، فلمّا استقرّت الدولة الناصريّة جُهّز الأفرمُ إلى دمشق كالحافظ لها فوصل إليها على البريد وحكم فيها بغير تقليدٍ مدّةً. انتهى أو كما قال.

ثمّ إنّ الأفرم سعى لها سَعْيَها فجاءه التقليد بنيابة دمشق والتشريف واستمرّ تلك المدّة إلى أن حضر الناصر من الكرك في المرة الثانية. قال القاضي شهاب الدين: وكان هو والجاشنكير متظاهرين لما يجمعهما من البرجيّة. قال: حدّثني والدي قال: دخلت يوماً على الأفرم وهو في بقيّة حديثٍ يتشكّى فيه افتيات سَلاّر وبيبرس وما هما فيه والتفت إليّ وقال: يا فلان، والله هذا بيبرس لمّا كنّا في البرج كان يخدمني وكان يحكّ رجلي في الحمّام ويصبّ عليّ الماء وإذا رآني والله ما يقعد إلاّ إذا قلت له «اقعُدْ»، وأمّا سلاّر فما هو منّا ولا له قدر. أيش أعمل في دمشق؟ والله لولا هذا القصر الأبلق والميدان الأخضر وهذا النهر المليح ما اخلّيتهم يفرحون بمُلك بمصر! ثمّ قال لي والدي: إنّه لمّا تسلطن الجاشنكير عزّ ذلك على الأفرم ووجد في نفسه لتقدّمه عليه، ثمّ رأى أنّه خوشداشه وأنّه أحبّ إليه من سلاّر، ثمّ كان يقول: والله عملوا نحساً، كان ابن أستاذنا وهم حوله أصلح. ولم يزل على هذا حتى تحتّم الأمرُ فخاف القتل فانصرف بكلّيته إلى الجاشنكير.

وكانت أيّام نيابته ممزّقةً في الصيود ورمي النشاب والخلوة بنفسه، ومع هذا لا يُخِلّ بالجلوس للأحكام والتصدّي لمصالح الإسلام وقضاء حوائج الناس وتحصين الحصون وتحصيل

الحواصل وسدّ الثغور وملئها بالذخائر والحواصل وعمارتها بالزَّرْدخانات والآلات لا يزال يتقاضى هذا بنفسه ويتوكّل به حتى يكون، إلاّ أنّه كان رجلاً يسمع كلام كلّ قائل ويبقى أثره في قلبه إلاّ أنّه لا يرتّب عليه شرّاً ولا أذيّةً. وأبلى في «نوبة غازان الأولى» بلاءً حسناً، وقاتل قتالاً عظيماً. ولمّا وقعت الهزيمة على المسلمين وعاث فيهم أهل كسروان أثّر ذلك في قلبه، فلمّا عاد إلى دمشق توجّه إليهم ونازلهم فلم يحصل منهم على طائل، واشتغل بأراجيف التتار إلى أن فرغوا من «نوبة مرج الصفر»، فجعل كسروان دأبَه وكتب إلى أَسَنْدَمُر نائب طرابلس وطلب نائب صَفَد وجمعوا الرجال وأحاطوا بالجبل من كلّ جهة، وتردّد الشيخ العلاّمة الإمام تقيّ الدين بينهم وبينهم فلم يُفد فيهم، فأظهره الله عليهم وظفّره بهم وكُتبت كتب البشائر بذلك، وأحسن ما وقع فيها كتابٌ كتبه الشيخ كمال الدين بن الزملكانيّ افتتحه بقوله تعالى ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً**﴾ [طه: ١٠٥]. ومُدِح الأفرم فيها بعدّة مدائح جمعها شمس الدين الطيبيّ، هي وكثيراً ممّا كُتب في هذه الواقعة، وسمّاها «واقعة كسروان».

ولم يزل الأفرم على نيابته في أرغد عيش وأعظم تمكّن وتصرّف حتى بلغ من أمره أنّه كان يكتب تواقيع بوظائف كبيرة ويبعثها إلى مصر ليعلّم السلطان عليها، وكُتبت في دمشق عن السلطان بالإشارة العالية الأميريّة الكافليّة الجماليّة «كافل الشام أعزّها الله تعالى». وشكا إليه ضوء ابن صباح أحد قُصّاد الخدمة أنّ جامكيّتَه نقصت، فقال: من فعل ذلك؟ فقال له: ابن سعيد الدولة، وكان ابن سعيد الدولة إذ ذاك مشير الدولة وجليس السلطان ومكان ثقته ولا يعلّم السلطان المظفّر على شيء حتى يكتب عليه ابن سعيد الدولة «يحتاج إلى الخطّ الشريف». فكتب الأفرم إلى ابن سعيد الدولة هكذا ابتداءً: «وا لك يا ابن سعيد الدولة، ما أنت إلاّابن تعيس الدولة، وا لك، وصلتَ إلى أنّك تقطع جوامك القصّاد الذين هم عين الإسلام ومن هذا وأشباهه. والله إن عُدتَ تعرّضتَ لأحد في الشأم بعثتُ من يقطع رأسك ويجيء به في مخلاة» وجهّز به مملوكاً من مماليكه على البريد قصداً وأمره أن يعطيه الكتاب في وسط المحفل ويقول له مِن نِسبَة ما في الكتاب، ففعل ذلك فدخل إلى السلطان وأراه الكتاب فقرأه، ثمّ أطرق زماناً وقال له: أرضِ الأفرم، وإلاّ أنا والله بالبرا منك. والله إن عمل معك شيئاً ما نقدر ننفعك!.

ولم يزل كذلك إلى أن حضر السلطان من الكرك وقفز الأمراء إلى السلطان الملك الناصر وبقي الأفرم وحده، فهرب الأفرم هو وابن صبح الأمير علاء الدين إلى شقيف أرنون، ثم إنّه أُمِنَ فحضر إلى دمشق فأكرمه السلطان وأقرّه على نيابة دمشق في الركوب والنزول والوقوف وقراءة القصص، وسافر معه إلى مصر على تلك الحال. فلمّا استقرّ السلطان على تخت الملك أعطى الأفرم صرخذ على عادة كتبغا العادل لمّا أخذها بعد الملك وأخرج سلاّر إلى الشوبك. فجاءت الأخبار إلى السلطان أنّ الأفرم وسلاّر يتراسلان، فولّى الأفرم نيابة طرابلس وقال له: لا تدخل دمشق! خشيةَ أن تنشب أظفاره فيها ويقوم أهلها معه لمحبّتهم له، فتوجّه إلى طرابلس على مشاريق مرج دمشق، وأقام بطرابلس وهو على وجل، فكان يخرج بعد العشاء مختفياً هو ومن يثق إليه من دار السلطنة كل ليلة إلى مكان ينامون فيه بالنوبة وخيلهم معهم، وربّما هوّموا على ظهور

الخيل. ثمّ أتاه مملوك كان له بمصر وقال له: السلطان رسم لك بنيابة حلب ورسم أنّك تروح إلى مصر لتلبس تشريفك وتأخذ تقليدك وتعود. فطار خوفاً وكان في «مرج حين» فأتاه في الحال مملوك صهره أيدمُر الزَرْدْكاش يعرّفه بأنّه مأخوذ ويحرّضه على الخروج فخرج.

قال القاضي شهاب الدين: وحكى لي عماد الدين إبراهيم بن الشهاب الرومي: أنّ الأفرم ما خرج إلى مرج حين إلاّ بنيّةِ الهروب. وقال: كنتُ عنده قبل خروجه إلى مرج حين يوماً، فبينا نحن قعود نأكل إذ جاء إليه مملوك من مماليك قراسنقر، فسلّم عليه ثمّ قعد فأكل معه حتى فرغنا وخرجت المماليك ولم يبق عنده إلاّ الجمداريّة للنَّوبة وأنا لا غير، فتقدّم إليه المملوك وقال له: أخوك يسلّم عليك وقد بعث لك معي هدية. فقال: وأين الكتاب؟ قال: ما معي كتاب. قال: فالمشافهة! قال: ما معي مشافهة. قال: إلاّ أيش؟ قال: هديّة لا غير! قال: هاتها! فأخرج خرقةً فحلّها، ثمّ ناوله تفّاحة، ثمّ ناوله بعدها مئزراً أسود، ثمّ ناوله بعده نصفيّةً، هكذا على الترتيب، ثمّ خرج فقال له: اقعدْ! قال: ما معي دستور بأنّني أقعد بعد إيصال الهديّة. فوجم الأفرم وسارّه في أذنه ثمّ أعطاه نفقةً وسفّره لوقته.

فلمّا خرج قال لي: أتعرف أيش هي هذه الهديّة؟ فقلت: لا والله، يا خونْد، لا يكثر الله له خيراً! فقال: اسكتْ وا لك، بعث يقول: إن كنت تريد أنّك تشمّ هواء الدنيا مثلما تشمّ هذه التفّاحة فأتِه في الليل الذي هو مثل هذا المئزر، وإلاّ فهذه النصفيّة كفنك. قال: فعجبت لسرعة فطنة الأفرم لقصده وما رمز عليه. وخرج الأفرم ولاقاه الزردكاش وسارا معاً، وعبر الأفرم على مرج الأسل وبه العسكر المصري مجرّداً لمنعه من اللحاق بقراسنقر، فلم أشرف على المرج ورأى العسكر قال: شُدُّوا لي «حماماً!» وكان حصاناً له يعتمد عليه، فركبه وعليه كبر أطلس أحمر وكوفيّة ورمحه في يده. ثمّ قال للثقل يكاسرون ويعبرون، فلمّا عبروا لم يتعرّض إليهم أحد. ثمّ أمر الطلب أن يَعْبُرَ مفرّقاً وقال: لأنّ هؤلاء وما أنا فيهم ظنّوا أنّني في الصيد وما القصد إلاّ أنا، فما يعارضونهم لئلاّ أجْفل أنا. فكان الأمر كما قال، لأنّهم عبروا عليهم مفرّقين ولم يتعرّضوا، ولمّا تعدَّوهم أقبل هو وحده وشقّ العساكر ولم يفطن له أحد ولا عُرف أنّه الأفرم.

ولمّا خرجوا من المضيق اجتمعوا ورفع العصابة فوق رأسه وسار ولم يتبعه أحد. ولمّا قرب من قراسنقر ما اجتمعا إلاّ بعد مراسلات عديدة وأيمان مواثيق، لأنّ الأفرم تخيّل في نفسه أنّ قراسنقر فعل ذلك مكيدةً للقبض عليه لأنّه كان حازماً له فكرة في العواقب. ولمّا اجتمعا سارا في البريّة قاصِدَين مُهنّا بن عيسى، وكان قراسنقر قد ترامى إلى مهنّا وترامى الأفرم إلى أخيه محمد.

قال القاضي شهاب الدين: حكى لي سنجر البيروتيّ وكان أكبر مماليك الأفرم قال: لمّا فارقا أطراف البلاد التفت الأفرم إلى جهة الشأم وأنشد [الطويل]:

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدّهم وفي الليلةِ الظلماء يُفتَقد البدرُ

وبكى فقال له قراسنقر: روحْ بلا فُشار، نبكي عليهم ولا يبكون علينا! فقال: ما بي إلاّ فراق ابْني موسى. فقال: أيّ بغاية بصقت في رحمها جاء منها موسى وعليّ وخليل، وذكر

أسماء. قال: ولم ندخل ميّافارقين إلاّ وقد أملق ونفد ما كان معه وما كان يقوم به إلاّ قراسنقر، وألجأتْنا الضرورة إلى أنّني كنت أحطب والأفرم ينفخ النار والمماليك نيام هنا وهنا ما فيهم من يرحمه ولا من ينفخ النار عنه، ويقول لي: وا لك، يا سنجر، تبصِرْ؟ فأقول له: أبصرت. فيتنهّد وتترغرغ عيناه بالدموع.

فلمّا وصلنا إلى بيوت سوتاي أضافنا ضيافةً عظيمةً ونصب لنا خيمةً كبيرة كان كسبها من المسلمين وعليها ألقاب السلطان الملك الناصر، فلمّا قام الأفرم ليتوضّأ قال لي: وا لك، يا سنجر، كيف نعاند القدرة ونحن في المكان وقد خرجنا من بلاده وهو فوق رءوسنا، وإذا كان الله رفعه كيف نقدر نحن نضعه؟ قال سنجر: ومن حين وصلنا إلى بيوت سوتاي عاد إلينا ناموس الإمره ومشت المماليك معه على العادة، وأُجري علينا من الرواتب ما لم نحتج معه إلى شيء آخر، ولم نزل كذلك حتى وصلنا لأردُو، فازداد إكرامنا وتوالى الإنعام علينا.

وركب خربندا يوماً ودار حتى انتهى إلينا، فوقف وخرج له الأفرم وضرب له جوكاً وقدّم له خيلاً بسروجها ولجمها وأشياء أخر، فقبلها واستدعى بشرابٍ فشرب منه، وأمسك أياقاً للأفرم فضرب له جوكاً وشربه، فأمر له بخمسين توماناً فقبضناها من خواجا عليّ شاه ثمّ أعطاه همذان. وقصدته الفداويّة مرّات ولم يظفروا به، وقفز عليه مرّة واحدٌ منهم والأفرم قاعد وقدّامه بيطار ينعل له فرساً، فأمسكه بيده وضمّه إلى إبطه ولم يزل كذلك حتى أخذناه وقرّره ثمّ قتله. قال: وأحضر الأطبّاء فملأوا فمي زيتاً وأعطوني محاجم وبقيتُ أمتصُّ الجرح، ثمّ إنّهم عالجوه وبرىء. ثمّ إنّ الأفرم مات حتف أنفه بقضاء الله وقدره بهمذان بعد العشرين وسبعمائة ودفن بها.

ولمّا كان بصرخذ كتب إليه الشيخ صدر الدين من دمشق قرينَ فاكهة وحلوى [الطويل]:

أيا جيرةً بالقصر كان لهم مَغْنى ... رحلتم فعاد القصر لفظاً بلا معنى
وأظْلَمَ لمّا غاب نور جماله ... وقد كان من شمس الضحى نوره أسنى
فلا تحسبوا أنّ الديار وطيبها ... زمانكمُ لا والذي أذهب الحُسْنا
لقد كانت الدنيا بكم في غضارةٍ ... ونُعْمى فأعمى الله عيناً أصابتنا
ولا رقّت الآصالُ إلاّ صبابةً ... ولا حَرّكَتْ ريحُ الصبا طرباً غُصْنا
يَعِزُّ عليهم بُعدُ داريَ عنهمُ ... وقد كنتُ منهم «قابَ قوسين أو أدنى»
وأنّي أُلاقي ما لقيتُ من الذي ... لقلبيَ قد أضمى وجسميَ قد أضنى
لقد كنتُم يا جيرةَ الحيّ رحمةً ... أياديكمُ تمحو الإساءة بالحسنى

فجاءته الهديّة والأبياتُ صُحبةَ قاصدة وكان الأفرم قد خرج للصيد، فقال للخازندار: كم معك؟ فقال: ألف دينار. فقال: ما تكفي الشيخَ صدر الدين! يا صبيان، أقرضوني حوائصكم! فأخذها وهي عشرون حياصةً، وجهّزها قرين الدراهم إليه. وقال لقاصده: سلِمْ على الشيخ وقلْ له [الوافر]:

علـى قـدر الـكِـسـا مـدَّيـتُ رِجـلـي   وإن طـال الـكِـسـا مَـدَّيـتُ زادهْ

وكان رَنْكه غايةً في الظرف وهو دائرة بيضاء يشقّها شطبٌ أخضر عليه سيف أحمر يمرّ من البياض الفوقانيّ إلى البياض التحتانيّ على الشطب الأخضر. وقال الشعراء فيه، ومن أحسنه قول نجم الدين هاشم الشافعيّ [الطويل]:

سـيـوفٌ سـقـاهـا مـن دمـاء عُـدَاتـه   وأقـسـم عـن وِرد الـرَّدى لا يَـرُدُّهـا

وأبـرزهـا فـي أبـيـضٍ مـثـل كـفـه   عـلـى أخـضـرٍ مـثـل الـمِـسَـنِ يـحـدُّهـا

وقيل: إن النساء الخواطىء وغيرهنّ كُنّ ينقشنه على معاصمهنَّ وفروجهنّ. وبالجملة كان أهل دمشق يبالغون في محبّته.

١٩٢٣ ـ «قتّال السبع» آقوش، الأمير جمال الدين المنصوريّ المعروف بقتّال السبع. توفي رحمه الله في سنة عشرٍ وسبعمائة.

١٩٢٤ ـ «جمال الدين نائب الكرك» آقوش الأمير جمال الدين الأشرفيّ نائب الكرك. كان نائب الكرك ثمّ ولاّه السلطان نيابة دمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين كراي، فأقام قليلاً، وعزَله بالأمير سيف الدين تَنْكِز، وتوجّه إلى مصر. وكان معظّماً إلى الغاية يجلس رأس الميمنة ويقوم له السلطان إذا دخل ميزةً له عن غيره. وكان لا يلبس المفرَّك ولا المصقول، ويتوجّه إلى الحمّام في السَّحر وهو حامل الطّاسة والمئزر ويقلب عليه الماء ويخرج وحده من غير بابا ولا مملوك. فاتّفق أن رآه بعض مَن يعرفه فأخذ الحجر وحكَّ رجليه وغسّله بالسدر ولم يكلّمه كلمةً واحدة، فلمّا خرج طلبه ورماه وقتله وقال: أنا ما لي مملوك، ما عندي بابيّة، ما لي غلمان تتجرّى عليّ.

وعمر جامعاً ظاهر الحسينيّة، وكان إذا توجّه إليه عرف الناس خُلقه فلا يدخل معه أحد من مماليكه ويخرج قوّام الجامع ولم يبق معه أحد، ويدور هو الجامع وحده يتفقّده ويبصر إن كان تحت الحُصُر تراب أو في القناديل تراب، فأيّ خلل رآه أحضر القيّم وضربه. فلمّا كان بعض الأيّام وهو بمفرده في الجامع المذكور لم يشعر إلاّ وجنديّ من أكراد الحُسينيّة قد بسط سُفرةً وقصعة لبن ورقاق في وسطها وقال: بسم الله! فالتفت إليه وقال: من أعلمك بي أو دلّك عليّ؟ قال: والله ولا أحد! فطلب مماليكه وأكل وأمر له بستّمائة درهم. فاتّفق أن أتاه كرديّ آخر في الجامع بعد ذلك بمثل ذلك، فرماه وضربه ستّمائة عصاً.

وكان قد اتّخذ له صورة مَعبد في الجبل الأحمر يتوجّه إليه وينفرد فيه وحده يومين وأكثر وأقلّ، وربّما واعد الغلام أن يأتي إليه بالمركوب في وقتٍ ثمّ يبدو له فيأخذ ذيلَه على كتفه ويدخل إلى داره داخلَ القاهرة ماشياً. ويقال: إنّه كان هناك يحضر طلباً للمطالب. رأيت بدمشق

١٩٢٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٣٢).

١٩٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٢٣).

فقيراً يُعرف بجفّال أخبرنا بذلك قال: أقمت عنده في ذلك المكان أحضر كلّ يوم بدرهم ونصف، عشرة أعوام أو أكثر.

وأمّا جوده فكان غايةً، كلّ من يموت له فرس من أجناده أو مماليكه يُحضر كفله إلى المطبخ ويُصرَف له من الديوان ستّمائة درهم. وإذا جُرِد إلى مكان لا يزال طلبُه جميعاً يأكلون على سماطه ويعلِقون على خيلهم من عنده من يوم خروجهم من القاهرة إلى يوم دخولها، وكان السماط الذي يمدّه في العيد نظير سماط السلطان. وولاّه نظر البيمارستان المنصوريّ بالقاهرة، وكان يدخل في بعض الأوقات إلى المجانين ويُدخلهم الحمّام ويكسوهم قماشاً جديداً، وأحضر لهم يوماً جماعة الجوالقيّة فغنّوا لهم بالكفّ ورقّص المجانين، وكان يبرّ المباشرين الذين به بالذهب من عنده، ويطلع في الليل قبل التسبيح المأذنة. وكان للمارستان به صورة عظيمة أملاكُه محترمةٌ معظّمة لا يُرمى على سُكّانها شيء ولا يتعرّض إليهم أحد بأذيّة.

أخرجه السلطان أوّل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة إلى نيابة طرابلس، فحضر إليها وأقام بها مدّة وبالغ في طلب الإقالة وأن يكون مقيماً بالقدس، فرسم له بالحضور إلى دمشق. وخرج الأمير سيف الدين تَنْكز وتلقّاه وعمل له سماطاً في دار السعادة، وحضر الأمراء فأمسكوه على السماط وأودِع الاعتقال في قلعة دمشق، فأقام يسيراً ثمّ جُهّز إلى قلعة صفد وحُبِس بها في برج، فدخل إليه بعض أهلها فقال: يا خوند، ما تلبث هنا إلاّ يسيراً وتخرج منه لأنّك دخلت في برج منقلب. فلمّا كان بعد أيّام أخرجوه منه إلى غيره. فقال: لأيّ شيء؟ قالوا له: يا خوند، البرج قد انشقّ ونخاف أن يقع عليك. فقال: صدق ذلك القائل، كان البرج ينقلب عليّ.

وكان له أشياء غريبة فيما يوقع بقلمه على القصص. كتب إليه إنسان وهو بدمشق نائب: المملوك يسأل الحضور بين يدي مولانا ملك الأمراء. . فوقّع على جانبها: الاجتماع مقدَّر. وكتب إليه بعض من كان بها مليحاً يطلب إقطاعاً فوقّع له: من كان يومه بخمسين وليلته بمائة ما له حاجة بالجنديّة! وكتب إليه إنسان وهو بالكرك: إنّ هؤلاء الصبيان قد كثرت أذيّتهم للمملوك، وهو يسأل كفّهم عنه. فوَقّع له: إن لم تصبر على أذى أولادهم وإلاّ فاخرجْ من بلادهم! ووقّع لآخر كانت قد جرت له في الليل كائنة: قد أحصيناك وإن عُدت إلى مثلها أخصيناك. وقال للأمير سيف الدين تنكز لمّا أمسكه: أمّا أنا فقد أُمسكتُ ولكن خذْ أنت حذرك منه! وأقام في اعتقال قلعة صفد يسيراً ثمّ رُسم بتجهيزه إلى الإسكندريّة فأقام بها قليلاً، وكان في رأسه سِلعة فطلب قطعها وشاوروا السلطان على قطعها، فرُسم له بذلك فقطعوها، فمات في الاعتقال بالاسكندريّة في سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة فيما أظنّ.

وكان يضرب الألف عصاً وأكثر، ومات تحت ضربه جماعة منهم بازدار من بازداريّة السلطان رآه وهو يسير برّا باب اللوق وقد شتم سقّاءً كان عنده وشتم أستاذه، فأمسكه وأحضره إلى البيت الذي له وضربه أكثر من ألف وقال: وا لك أنت وإيّاه تخاصمتما، أنا أيش كنت؟

فمات بعد يومين أو ثلاثة، وكانت إحدى الذنوب التي عدَّها عليه السلطان. ومنها أنّه قتل جارية السلطان امرأة بَكْتمر الحاجب بسبب الميراث لأنّ ابنته كانت زوجة بكتمر أيضاً، فضربها ستّمائة عصاً. وأشياء غير ذلك. ولمّا رسم السلطان للأمير سيف الدين تنكز بنيابة دمشق جاء إليه وقال له: رُسم بكذا. فقال له: إن أردت أن تقيم بها نائباً سنةً فأنت تفعل ما أقول لك، لأنّك يتلقّاك أهل غزّة إلى قطيا بالفاكهة والحلوى والخيول والتقادم، فإذا وصلتَ إلى غزّة جاءك أهل دمشق بالتقادم إليها، فإذا دخلت إلى دمشق جاءوا إليك وقالوا لك: هذا الصاحب عزّ الدين بن القلانسيّ محتشم كبير ورئيس دمشق والسلطان وغيره يقبل تقادمه وهداياه، وقد عمل ضيافةً وجهّزها إليك فتأخذها، فيجيء إليك غيره ويقول: يا خوند، ينكسر خاطري لكونك ما جبرتني مثل فلان، فتقبل منه فيقدّم لك الخيول وغيرها وتنحل الإقطاعات والإمرة والوظائف فيأتون إليك بالذهب فتأخذ، فيبلغ الخبر أستاذك فأكثرُ ما يصبر عليك سنةً ويعزلك. وإن أردت أن تكون نائباً طول عمر أستاذك فأنت ما تأخذ من أحدٍ شيئاً أبداً، وجميع ما تأخذه في السنة ما يكون خمسين ألف دينار وأستاذك ينعم عليك في السنة بأكثر من مائة ألف دينار، ويبلغ أستاذك خبرُك فتطول مدّتك. فكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى يقول: ما خلاّني نائباً هذه المدّة كلّها إلاّ الأمير جمال الدين.

١٩٢٥ ـ «جمال الدين البيسريّ» آقوش البيسريّ جمال الدين أحد الأجناد بطرابلس. قارب المائة سنة، وله شعر وملح ونوادر. قال: رأيت في المنام من أنشدني [البسيط]:

لـمّـا بدا كـقـضـيـب الـبـان مـنـعـطـفاً ... وكـان يُـشـتـمُّ ريـحُ الـمـسـك مـن فـيـهِ
فـقـلـتُ: يـا لائـمـاتـي انـظـرْن واحـدةً ... «فَـذلِـكُـنَّ الـذي لُـمْـتُـنَّـنـي فـيـه»

قال: فحفظتهما ونظمتُ [البسط]:

لامـتْ نـسـاءُ زَرودٍ فـي هـوى قـمـرٍ ... كـلّ الـمـلاحـة جـزءٌ مـن مـعـانـيـه
وقـلـنَ لـمّـا تـبـدّا لـيـس ذا بَـشـراً ... فـقـلـت هـذا الـذي لُـمْـتُـنّـنـي فـيـه

١٩٢٦ ـ «الشبليّ» آقوش بن عبد الله جمال الدين الشبليّ الشافعيّ. سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي في سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة بخطّه بدمشق. وتوفي رحمه الله في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

الألقاب

.... ـ الأُقَيْشر: اسمه المغيرة بن عبد الله ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه ـ.

١٩٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٢٥).

١٩٢٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٢٨).

. . . . ـ الأكّار الزاهد: أحمد بن جعفر.

. . . . ـ الإكاف: اسمه ثعلب بن مذكور.

. . . . ـ الأكّال: محمد بن خليل.

١٩٢٧ ـ «الصحابيّ» أُكْتل ـ بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء ثالثة الحروف وبعدها لام ـ **ابن شمّاخ، ينتهي إلى أُدّ بن طابخة،** شهد الجسر[١] مع أبي عُبيد وأسر مردان شاه وضرب عنقه، وشهد القادسيّة[٢] وله فيها آثار محمودة. وقال ابن الكلبيّ: كان عليّ بن أبي طالب إذا نظر إليه قال: من أحبّ أن ينظر إلى الصبيح الفصيح فلينظر إلى أكتل بن شمّاخ! وهو معدود في الصحابة رضي الله عنه. وكانت وقعة أبي عبيد بن مسعود الثقفيّ مع الفُرس في أوّل ولاية عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة وهو أول بعثٍ بعثه عمر، وذلك في مملكة «بوران».

أكثم

١٩٢٨ ـ أكثم بن الجَوْن «أو» ابن أبي الجون الخزاعيّ. قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجَوْن: «يا أكثم، رأيتُ عمرو بن لُحيّ بن قَمَعة بن خِنْدِف يجرُّ قُصْبَه[٣] في النار، وما رأيت من رجلٍ أشبه برجلٍ منك به ولا به منك». قال أكثم: أيضرّني شبَهَه، يا رسول الله؟ قال: «لا، إنّك مؤمن وهو كافر، وإنه كان أوّل من غيّر دين إسماعيل فنصب الأوثان وسيّب السائبة وبحر البحيرة[٤] ووصل الوصيلة وحمى الحامي». ورُوي عن أكثم قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أكثم بن الجون، اعزُ مع قومك يحسنْ خلقك وتكرُمْ على رفقائك!» وقد رُوي: «اغزُ مع غير قومك».

١٩٢٩ ـ «الأسديّ» أكثم بن أحمد بن حيّان بن بشر بن المُخارق الأسديّ. كان أحد الشهود المعدَّلين ببغداد. وولي ولده عمر بن أكثم القضاء ببغداد. وكذلك حيّان بن بشر، وكان من أهل أصبهان وولي قضاءها للمأمون، ثمّ قدم بغداد واستوطنها وولي قضاءها للمتوكل، وكان من أصحاب أبي حنيفة. وتوفي أكثم سنة تسع وثلاثمائة.

١٩٢٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٤٣) رقم (١٥٨)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢١٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٩) رقم (٢١٦).

(١) من أشهر المعارك التي خاضها المسلمون على الجبهة الفارسية.

(٢) القادسية: هي المعركة الحاسمة بين العرب المسلمين والفرس الوثنيين وكانت البوابة لفتوحات العرب المسلمين إلى منطقة شرق أسيا، وفيها تحطمت تيجان كسرى وإلى الأبد، ودخلت فارس في الإسلام.

١٩٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (١٥٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٠) رقم (٢١٧).

(٣) القصب: المعي، والجمع: أقصاب، وقيل: القصب اسم للأمعاء كلها.

(٤) قال الزمخشري في «الكشاف» (١/ ٥٣٤): «كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، واسمها البحيرة».

١٩٢٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٦٢).

١٩٣٠ - «ابن صيفيّ» أكثم بن صَيفيّ بن رياح بن الحارث. ينتهي إلى عمرو بن تميم. عُمِر دهراً طويلاً، أدرك الإسلام. ذكره ابن أبي طاهر في شعراء تميم. وروى له الغلابيّ عن ابن عائشة عن أبيه [الطويل]:

إنّ امرءاً قد عاش تسعين حجّةً ... إلى مائةٍ لم يسأم العيشَ جاهلُ
أتت مائتان غير عشرٍ وفاؤها ... وذلك من مرّ الليالي قلائلُ

ويروى أنَّ أكثم قصد النعمان بن المنذر مع جماعة من قومه في إطلاق أسارى بني تميم، فحجبهم مدّة فقال أكثم [الوافر]:

لَبِيثٌ بالقطانة نصفَ حول ... وبالغادين حولاً ما تريمُ
وآسانا على ما كان أوسٌ ... وبعضُ الحيّ مَلْحِيٌّ ذميمُ

يعني أوس بن حجر، لأنّه أقام معه وانصرف غيره، فلمّا صار إلى باب النعمان وكان حاجبَه رجلٌ من العرب يقال له حمل بن مالك بن أُهبان، فأخذ أكثم الحلقة ثم ناداه [الرجز]:

يا حَمَلُ بن مالك بن أُهبانْ ... هل تُبلِغَنّ ما أقولُ النعمانْ؟
أهلكتنا بالحبس بعد الحِرْمانْ ... من بين عانٍ جائعٍ وعطشانْ
وذاك من شرّ حِباء الضِيفانْ

فأوصله النعمانُ وقضى حاجته.

قال ابن عبد البرّ: لا يصحّ إسلام أكثم بن صيفيّ. وقد ذكره أبو عليّ بن السَّكَن في «كتاب الصحابة» فلم يصنع شيئاً، والحديث الذي ذكره في ذلك هو أن قال: لمّا بلغ أكثم بن صيفيّ مخرجُ رسول الله ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه، قالوا: أنت كبيرُنا لم تكن لتخفَّ إليه. قال: فليأتِ من يبلِغه عنّي ويبلِغني عنه! قال: فانتدب رجلان فأتيا النبيّ ﷺ، فقالا: نحن رسل أكثم بن صيفيّ وهو يسألك: من أنت، وما أنت، وبم جئت؟ فقال: «أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله». ثمّ تلا عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] الآية فأتيا أكثم فقالا: أبى أن يرفع نسبه، فسألنا عن نسبه فوجدناه زاكي النسب واسطاً في مضر، وقد رمى إلينا كلماتٍ وقد حفظناهنّ. فلمّا سمعهنّ أكثم قال: أيْ قوم، أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا فيه أذناباً، وكونوا فيه أوّلاً ولا تكونوا فيه آخراً! فلم يلبث أن حضرته الوفاةُ فقال: أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، فإنّهما لا يبلى عليهما أصل.. وذكر الحديث إلى آخره.

قال ابن عبد البرّ: وليس في هذا الخبر شيء يدلّ على إسلامه، بل فيه بيان واضح أنّه إذ أتاه الرجلان وأخبراه بما قال فلم يلبث أن مات، ومثل هذا لا يجوز إدخاله في الصحابة.

١٩٣٠ - «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧١) رقم (٢١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١١٣).

الأكرم

١٩٣١ ـ الأكرم بن عبد الواحد بن هُبيرة. أبو العباس ابن أبي الرضا ابن أخي الوزير أبي المظفّر، كان له معرفة بالأدب ويقول الشعر. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة». قال محبّ الدين ابن النجّار: كتب إليّ أبو عبد الله محمد بن يوسف الغزنويّ نزيل مصر ونقلتُه من خطّه قال: حدّثني أبو العبّاس الأكرم قال: اجتمعت أنا وشرف الدين أبو البدر ظفر ابن الوزير أبي المظفّر بن هبيرة والأستاذ مُفْلِح في ليلةٍ والقمر يغطّيه السحابُ تارةً وينكشف عنه أخرى، فقال شرف الدين: ليقلْ كل واحدٍ منكم في تغطيته وانكشافه شعراً. فقال الأستاذ مُفلح [مخلع البسط]:

كأنّما البدر حين يبدو ... لنا ويستحجب السحابا
خريدةٌ من بني هلالٍ ... لاثتْ على وجهها نِقابا

وقال شرف الدين [البسيط]:

إذا تطلّع بدر التمِ من فُرَجٍ ... بين السحاب وغارت حوله الشُّهُبُ
تَخالُه مِن رثيثٍ في مُلاءته ... خرقاء تسفِر أحياناً وتنتقب

وقلت [الكامل]:

وكأن هذا البدر حين تُظلّه ... سحبٌ فيخفى تارةً ويؤوبُ
حسناءُ تبدو من خلال سجوفها ... طوراً فننظر نحوها فتغيبُ

١٩٣٢ ـ «كريم الدين الصغير» أكرم الصغير. هو القاضي كريم الدين الصغير ناظر الدولة بالديار المصريّة، كان في الجيش أوّلاً ولمّا جاء الملك الناصر من الكرك وُلّي خاله القاضي كريم الدين الكبير نظر الخاصّ تولّى هو نظر الدولة، وكان متصرّفاً نافذاً وكاتباً ضابطاً ذا مهابة وبطش وسطوة على الكتّاب وغيرهم شديدَ الانتقام لا يحابي أحداً ولا يحاشيه ولا يدع أحداً من الكتّاب ولا من غيرهم يلتمس شيئاً قلّ ولا جلّ، يحبّ الكاتب الأمين ويزيد معلومه وينقله من شغل إلى أكبر منه. وكان إذا حضر مجلس خاله كريم الدين الكبير يكون واقفاً على قدميه يرفع قدماً ويضع أخر، وكلّ من لا يمكنه الجلوس في دسته يكون في مجلس خاله قاعداً وهو قائم، فإذا كان في دسته ومجلسه وقف الناس وهابوه وعظّموه. وحكى لي غير واحد أنّ أمراء العشرات ومَن فوقهم من أمراء الطبلخانات يزدحمون في المشي قدّامه ويقعون زحاماً.

ويقال: إنّ الملك الناصر لمّا كان بالكرك قال: أنا أعود إلى مكان يكون فيه أكرم الصغيّر يضرب الجند بالدبابيس وأشفعُ فيهم ما يقبَل شفاعتي؟ وكان يضرب الناس وقوفاً على ألواح أكتافهم فإذا مال إلى قدام ضربهم على صدرهم وسمّى هذا المقترح، ولكنّ عفّته عن مال السلطان

١٩٣١ ـ «خريدة القصر» للعماد، قسم شعراء العراق (١/ ١٢٠).
١٩٣٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢١٩ أ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٣٦).

مفرطة إلى الغاية وتشدُّده على من يخون خارج عن الحدّ. حُكي لي أنّه جاء إليه الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب وهو ما هو في الوجاهة والعظمة عند السلطان، فقام لتلقّيه وجلس بين يديه وقال: ارسُم، يا خوند! فقال: هذا الكاتب تشفعُني فيه وتستخدمه في الجهة الفلانيّة؟ فقال: السمع والطاعة، كم في هذه الوظيفة معلوم؟ فقال الكاتب: مائة وخمسون درهماً وثلاثة أرادب قمحاً. فقال للصيرفيّ: اصرِف إلى هذا في كلّ شهر هذا المبلغ ويجيء إلى الشونة في كلّ شهر يأخذ هذه الأرادب. فقال الكاتب: ما أُريد إلاّ هذه الوظيفة. فقال كريم الدين للأمير: حتى تعرف يا خوند، أنّه لصّ وما يريد المعلوم، ما يريد إلاّ أن يسرق! فاستحيى الأمير ومضى.

ولمّا أُمسك كريم الدين الكبير أمسك، وكاد العوامّ والناس يقتلونه وأثبت القضاةُ فيه محاضر منها ما هو بالكفر ومنها ما هو بقتل النفوس، فرأى السلطان أنّه مقتول لا محالة فقال: إذا قتلتم هذا من أين آخذ أنا مالي؟ اصبروا إلى أن نأخذ المال منه! ثمّ سلّمه إلى الأمير ركن الدين بيبرس الأحمديّ وبقي عنده مُدَيدةً، ثمّ أُخرج إلى صفد ناظراً فجاء إليها وضبطها وحصّل أموالها، ثمّ إنّه ورد المرسوم من مصر باعتقاله فاحتيط على موجوده، ثمّ طُلب إلى مصر فأقام مديدةً وأُخرج إلى دمشق عوضاً من الصاحب شمس الدين، فكرهه الأمير سيف الدين تَنْكز أوّلَ حضوره لما كان يبلغه عنه، فلمّا باشر وَرَأى عفّته وحُسْنَ مباشرته وتنفيذه أحبّه ومال إليه مَيْلاً كلّياً، ثمّ طُلب إلى مصر فخاف أعداؤه وعملوا عليه وبطّلوا ما كان تقرّر في أمره ورموه بكلّ داهية، فأقام في بيته بطّالاً. وخرج عليه ليلةً وهو خارج من الحمّام راكبٌ فرسه جماعةٌ بسيوفٍ ليقتلوه، فضرب بدبّوسه جماعةً منهم وصدمهم بفرسه وخلص منهم بكتفه. ثمّ عُمِل عليه ورُسم بتجهيزه إلى أسوان، وجُهّز في البحر وغُرّق في النيل سرّاً.

وكان غزير المروءة إذا قام مع أحد تعصباً ما يرجع عنه ولا ينثني، وأطعِمته فاخرةٌ ونفسه على الطعام واسعة. وكان فقده في سنة ستّ وعشرين وسبعمائة أواخِرَها تقريباً.

الألقاب

.... ـ ابن الأكفانيّ الحكيم شمس الدين: محمد بن إبراهيم بن ساعد[١].

.... ـ ابن الأكفانيّ: هبة الله بن أحمد.

.... ـ ابن الأكفانيّ قاضي القضاة ببغداد: عبد الله بن محمد.

.... ـ الأكفانيّ: إبراهيم بن محمد[٢].

.... ـ الأكمل وزير الحافظ: اسمه أحمد بن شاهنشاه[٣].

(١) انظر: ترجمته في «الوافي» الجزء الثاني رقم (٢٧٧).

(٢) انظر: ترجمته في «الوافي» (٦/ ٨٤) رقم (٢١٣).

(٣) انظر: ترجمته في «الوافي» (٦/ ٢٥٥) رقم (٥٧٨).

١٩٣٣ ـ الأُكُوز الأمير سيف الدين الناصريّ. كان جمداراً وأمّره أستاذه وكان يتحقّق أمانته، فجعله مُشِدّ الدواوين فعمل الشدّ أعظم من الوزارة، وتنوّع في عذاب المصادَرين من الكتّاب وغيرهم وقَتل بالمقارِع وأحمى الطاسات وألبسها الناس وأحمى الدسوت وأجلسهم عليها وضرب الأوتاد في الآذان ودقّ القصب تحت الأظافير وبالغ وشدّد. وجاء لُولُو غلام فَندش فأقامه السلطان معه، فاتّفقا على عقاب الناس وزاد البلاءُ في أيّامهما على الكتّاب وعلى الناس وسكنت روعته ومهابته في القلوب وكان الكاتب يدخل إليه وهو ميّت، وقاسى الناسُ منه البلاء العظيم. ولم يزل كذلك إلى أن غضب يوماً على لولو المذكور فأخذ العصا بيده وضربه إلى أن هرب من قدّامه وهو خلفه إلى باب القلعة البرّانيّ وخرب شاشه في رقبته، فدخل لولو على النَّشْو[1] وعلى قوصون وبذل المال، فاتّفق أن كان الغلاء سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة، فقال له السلطان: يا الأكوز، لا تدع أحداً يبيع الإردبّ بأكثر من ثلاثين درهماً، وانزلْ إلى شُوَن الأمراء وألزِمهم بذلك! فأوّلَ ما نزل إلى شونة قوصون وأمسك السِمسار الذي له وضربه بالمقارع وأخرق بالأستاذدار، فطلع إلى قوصون وشكا حاله إليه، فطلبه وأنكر عليه فأساء عليه الردّ، فدخل إلى السلطان فأخرق السلطان بقوصون فأكمنها له، وعمل عليه هو والنشو ولم يزالا عليه إلى أن غضب عليه السلطان ورماه قدّامه وضربه بالعصيّ، ورَسَّمَ عليه أيّاماً ثمّ أخرجه إلى دمشق أميراً، فوصل إليها وأقام بها قليلاً، وتوفيّ سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة تقريباً.

حكى لي القاضي ضياء الدين بن خطيب بيت الآبار قبل إمساك الأكوز بأربعة أشهر أو ما يقاربها أنّ بعض المشايخ حدّثه أنّه رأى النبي ﷺ في النوم وهو جالس في صدر الإيوان والسلطان أمامه واقفاً على رأس الدرج وهو ينكر عليه ويقول له: «ما هؤلاء الظَّلمة الذين أقمتهم؟ فقال: يا رسول الله، من هم؟ ثم توجّه وغاب قليلاً وأتى بالأكوز فقال: اذبحْه! فاتّكاه وأخذ يذبحه، فقال له: خلِه الآن! فما كان بعد أربعة أشهر حتى غضب عليه وجرى ما جرى».

أكيدر

١٩٣٤ ـ «صاحب دومة الجندل» أُكَيْدِر بن عبد الملك الكنديّ صاحب دومة الجندل. أُتي به إلى النبيّ ﷺ عامَ تبوك فأسلم. وقيل: بقي على نصرانيّته وصالحه النبيّ ﷺ ويُحَنّه بن رؤبة على دومة وتبوك وأيلة. وقيل: أسلم ثمّ ارتدّ إلى النصرانيّة لـمّا قُبضَ النبيّ ﷺ وخرج من دومة الجندل فلحق بالحيرة وابتنى بها بناءً سمّاه دومة بدومة الجندل. فكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره أن يسير إلى أكيدر، فسار إليه فقتله وفتح دومة ثمّ مضى إلى الشام. ذكر ذلك ابن عساكر في «تأريخ دمشق».

١٩٣٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٣٨).

(١) النشو: يعني القاضي شرف الدين عبد الوهاب النشو. انظر: «السلوك» للمقريزي (٢/ ٩٩٨).

١٩٣٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٢) رقم (٢٢٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٩١).

١٩٣٥ ـ «صاحب حلب» ألب رسلان ابن السلطان رضوان ابن السلطان تُتُش بن ألب رسلان التركيّ. ولي إمرة حلب بعد أبيه وله ستّ عشرة سنة، وولي تدبير ملكه البابا لؤلؤ فقتل أخويه ملكشاه ومباركاً وجماعةً من الباطنية والقرامطة، وقدم دمشق فتلقّاه طُغتكين والأعيان وأنزلوه القلعة وعاد إلى حلب وطغتكين في خدمته، فلم ير ما يحبّ ففارقه. ثمّ إنّه ساءت سيرته بحلب وانهمك على المعاصي واغتصاب الحُرَم، وخافه البابا لؤلؤ فقتله ونصب أخاً له طفلاً عمره ستّ سنين، ثمّ قُتل لؤلؤ ببالِس. وكانت قتلة ألب رسلان سنة ثمان وخمسمائة.

١٩٣٦ ـ «السلاحيّ» ألْبَقِش السلاحيّ. كان أميراً كبيراً ناب عن السلطان في المملكة، ثم توهّم منه فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثمّ أمر بقتله، فغرّق نفسه فأخرج من الماء وحُزَّ رأسه وحمل إليه سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

١٩٣٧ ـ «الأمير فارس الدين» ألْبَكي الأمير فارس الدين التركيّ الظاهريّ. من كبار الأمراء وشجعانهم، كان في السجن ويطلبه الملك المنصور ثم يعيده ثم أخرجه وولاّه نيابة صَفَد فأقام بها عشرة أعوام، وكان كلّما ركب ونزل حلّ جمداره شاشه وجعله في الكَلّوتة، فإذا أراد الركوب لفّه بيده مرّةً واحدة. وكان مليح الشكل ليس في خدّه نبات كثير الآداب. يحكي عنه الشيخ نجم بن الكمال الصفديّ رئاسةً كثيرة وكان ينادمه إلى نصف الليل قال: ولم أره بلا خُفّ قطْ ولم يُبدِ رِجله ولا يكشفها. ولمّا غضب الأشرف على حسام الدين لاجين جهّزه إلى صفد من عكّا، فأخذ المقرعة وضربه على كتفه وقال له: ما تمشي إلاّ خواتيني، وأخذ جوخةً كانت معه وطُرطوراً ضِمْن بُقجة وضرب الدهر ضربانه. فلمّا تسلطن حسام الدين جهّز إليه يقول له: احتفظْ بالبقجة والجوخة والطرطور! ففرَّ من حمص هو والأمير سيف الدين قِبْجَق وبَكْتَمُر السلاح دار وتوجّهوا إلى قازان لمّا علموا بإسلامه، فبالغ في إكرامهم وزوّج الأمير فارس الدين ألبكي بأخته، فكان يحكي عنها ويقول: هي مثل هذه الشمس. ثم جاءوا مع قازان إلى الشأم، ولمّا عاد قازان تأخّروا فأُعطى الأمير فارس الدين نيابة حمص. وتوفي بها في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعمائة.

١٩٣٨ ـ «نائب غزّة» ألْبَكي الأمير فارس الدين ابن أخي الأمير سيف الدين الملك النائب. لمّا توفي الأمير سيف الدين دِلِنْجي نائب غزّة في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة عُيّن مكانه الأمير فارس الدين المذكور، فحضر إليها وأقام بها نائباً إلى أن حضر مكانه الأمير سيف الدين أرغون الإسماعيلي. وتوجّه فارس الدين المذكور إلى القاهرة.

١٩٣٥ ـ «تاريخ حلب» للعظيمي (بتحقيق زعرور) (٣٥٧ ـ ٣٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/٥٠٨)، و«تاريخ الزمان» لابن العبري (٥٢)، و«بغية الطلب» لابن العديم (١٥٢) (القسم الخاص بتراجم السلاجقة)، و«العبر» للذهبي (٤/١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٥٠٨هـ) صفحة (٢٠٢) ترجمة (٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣).

١٩٣٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٤).

١٩٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٤٠).

١٩٣٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٤١).

١٩٣٩ - **«زوجة طغرلبك» أَلْتُرُنْجان زوجة السلطان طُغرلْبك. أمّ أنوشروان**. كانت أمّ ولد، وفيها دين وافر ومعروف ظاهر وتتصدّق كثيراً وتفعل البرّ كثيراً، ولها رأي وحزم وعزم، وكان السلطان سامعاً لها مطيعاً والأمور مردودة إلى عقلها ودينها. وتوفّيت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بعلّة الاستسقاء في جرجان، وحزن السلطان عليها حزناً عظيماً وحَمل تابوتها معه إلى الريّ فدفنها بالريّ، ولمّا احتُضِرَت قالت للسلطان: اجتهدْ في الوُصلة بابنة الخليفة لتنال شرف الدنيا والآخرة! وأوصت بجميع مالها لابنه القائم.

١٩٤٠ - **«أمّ الملك السعيد» إِلْتُطْمِش بنت مقدّم الخوارزمية بركة خان. والدة الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس**. توفّيت بالقاهرة سنة ثلاث وثمانين وستّمائة.

١٩٤١ - **«الأبوبكريّ» أَلْتَمُر الأمير سيف الدين الأبوبكريّ. أحد أمراء الطبلخانات بدمشق**، كان شكلاً تامّاً تركيّ الأصل ساكناً وادعاً. توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة هو وولده شهاب الدين أحمد بعده بأيّام يسيرة رحمهما الله تعالى.

١٩٤٢ - **«الدوادار الناصريّ» أُلجاي الأمير سيف الدين الدوادار الناصريّ**. كان دواداراً صغيراً مع أرسلان الدوادار، فلمّا توفي أرسلان استقلّ أُلجاي بالدواداريّة وجاء منه دواداراً جيّداً خبيراً عفيفاً نزهاً خيّراً طويلَ الروح، لا يغضب على أحد فيجاهره بسوء بل يكون غيظه كامناً في نفسه. وأقام مدّةً أمير عشرة، ولم يُعط الطبلخانات إلاّ فيما بعد قبل موته بسنتين أو ثلاث. وأمّا اسمه فما كتبه أحد أحسن منه، وكان يحبّ الفضلاء ويميل إليهم ويقضي حوائجهم وينامون عنده ويبحثون عنده ويسمع كلامهم، ويتعاطى معرفة علوم كثيرة، وكان في خطّه لا بدّ أن يؤنّث المذكّر.

وكان قد اختصّ به قاضي القضاة تقيّ الدين السبكّي كثيراً وينام عنده في القلعة أكثر الليالي، واقتنى كتباً نفيسة كثيرة. وكان يُعظّم وظيفته ويتبجّح بها ولم يشتهر عنه من صغره إلى أن مات إلاّ الخير وحسن الطريقة. وعمر له داراً بالشارع غرم على بوّابتها مبلغ مائة ألف درهم، ولمّا نجزت بعض نجازٍ عمل فيها ختمةً واحتفل بها وحضر عنده أهل العلم. ولم يمتّع بها، فإنّه مرض بعدها بيسير، ولمّا مرض بالقلعة طلب النزول إلى داره، فقيل له في ذلك فقال: أنا أدْرَى بخُلُق أستاذي! قد يكون في خاطره أن يولّي الوظيفة لأحد غيري! فأنزلوه إلى داره المذكورة بالشارع فتمرّض بها مدّةً ومات رحمه الله في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة في أوائل رجب فيما أظنّ. وكانت جنازته حافلةً بالأمراء وغيرهم. وتولّى الدواداريّة صلاح الدين يوسف الدوادار، ووقع الأختلاف بعد موته بمدّة يسيرة في تاريخ وفاته بين القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود وبين صلاح الدين الدوادار وأنا حاضر، فقلت: تُقْرى نصيبةُ قبره. فقال القاضي شرف الدين: والله، هذا نقش في حجر. فنظمت هذا المعنى وقلت [الطويل]:

١٩٤١ - «أعيان العصر» للصفدي (٢٢٤ أ).

١٩٤٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٤٤).

أُخـالِـف قـومـاً جـادلـونـي بـبـاطـلٍ   مـتـى مـات أُلـجـاي الـدوادار أو غـبـرْ
وصَـدَّقـنـي فـيـه نـصـيـبـةُ قـبـره   فكان الذي قد قلته النقشَ في الحجر

ألجيبغا

١٩٤٣ - «أُلْجيبُغا» الأمير سيف الدين المظفَّريّ. تقدم أيّامَ المظفّر حاجّي إلى الغاية ولم يكن عنده أحد في رتبته، ولم يزل أثيلاً أثيراً إلى أن جرى للمظفّر حاجّي ما جرى على ما سيأتي في ترجمته. وتولّى الناصر حَسن أخو المظفّر فاستمرّ معظَّماً. وكان أحد أمراء المشوَر الذين تصدر الأوامر عنهم، ولم يزل إلى أن وقع الاختلاف بين هؤلاء الأمراء، فأُخرج إلى دمشق على إقطاع الأمير حسام الدين لاجين أمير آخور. وطُلب الأمير حسام الدين المذكور إلى مصر في تاسع شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

قيل: إنّهم اختلفوا بعد إخراج الأمير شهاب الدين أحمد أمير شكار إلى صَفَد، فعملوا يوماً مشوَراً وهو في الجملة فقال: أيش تريدون؟ قالوا له: تروح أنت إلى طرابلس نائباً! فقال: إذا كان لا بدّ من إخراجي فأكون في حماة نائباً. فقالوا له: نعم! وطلبوا له تشريفاً لبسه وأخرجوه إلى حماة. فلمّا كان في أثناء الطريق ألحقوه بمن قال له: تروح إلى دمشق أميراً! فحضر إلى دمشق على ما تقدّم، ولم يزل بها مقيماً على إمرته إلى أن حضر الأمير سيف الدين قُجا السلاحدار الناصريّ في أثناء شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة، فأخذه وتوجّه به إلى طرابلس نائبَ سلطنة بها عوضاً عن الأمير بدر الدين بن الخطير، فأقام بها نائباً إلى أوائل شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وسبعمائة.

وورد كتابه على «أرغون شاه» نائب الشأم يقول له فيه: إنّني أشتهي أن أتوجّه إلى الناعم لأتصيّد به، وما يمكنني ذلك إلاّ بمرسومك. فقال: بسم الله، المكان مكانك! وأذِن له، فحضر إلى الناعم وأقام على بحرة حمص أيّاماً يتظاهر بالصيد، ثمّ إنّه ركب في ليلة بمن معه من العسكر الطرابلسيّ وساق إلى خان لاجين ونزل به، وأقام من الثانية في النهار إلى أن اصفرّت الشمس وركب بمن معه وجاء إلى الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب دمشق وهو مقيم في القصر الأبلق فأمسكه من فراشه وأخرجه وجهّزه إلى زاوية المُنَيْبع وقيّده، وذلك بمعونة الأمير فخر الدين أياز السِلَحْدار. ويقال: إنّه ما وصل إلى سوق الخيل بدمشق حتى إنّ الأمير فخر الدين أياز دقّ باب القصر الأبلق وأخرج أرغون شاه وأمسكه، ثم لمّا انفجر الصبح نزل بالميدان الأخضر وطلب أمراء الشأم والمقدّمين وأخرج لهم كتاب السلطان وقال: هذا مرسوم السلطان بإمساك أرغون شاه! فما شكّ أحد في ذلك.

ثمّ إنّه احتاط على أموال أرغون شاه وأخذها وأخذ جواهره، وكان ذلك بكرة الخميس ثالث

١٩٤٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٤٧).

عشرين شهر ربيع الأول. ولّما أصبحت الجمعة ظهر الخبر بأنّ أرغون شاه ذبح نفسه، وأحضروا نائب الحكم والعدول وأروهم أرغون شاه مذبوحاً وبيده سكّين، ولمّا أخذ الأموال حصّلها عنده في القصر الأبلق بعد ما جهّز بريداً إلى باب السلطان وطالع بإمساك أرغون شاه وأنّه ذبح نفسه وجهّز ذلك على يد الأمير عزّ الدين أيدمر الشمسيّ، وأقام والأمراء في خدمته إلى يوم الثلاثاء، فتحدّث الأمراء فيما بينهم لأنّه أراد أن ينفق فيهم ويحلِفهم فأنكروا ذلك، ولبسوا آلة الحرب ووقفوا بسوق الخيل ولبس هو وجماعة من الجراكسة والأمير فخر الدين أياز ومماليكه وخرجوا إلى العسكر، وكانت النصرة لألجيبُغا وقُتل جماعة من عسكر الشأم، ورموا الأمير بدر الدين بن الخطير والأمير سيف الدين طَيْدمر الحاجب عن الفرس وقُطعت يد الأمير سيف الدين أُلْجيبُغا العادليّ أحد مقدّمي الألوف بدمشق وأخذ أموال أرغون شاه وجواهره وتوجّه بها العصر وخرج على المِزّة وتوجّه على البقاع إلى طرابلس وأقام بها.

فما كان بعد أيّام إلاّ وقد جاءت الملطَّفات إلى أمراء الشام بإنكار هذه القضيّة وأنّ هذا أمرٌ لم نرسم به ولا علمناً به، فتجتهدوا على إمساك أُلجيبُغا وأستاذداره تَمِرْبغا وتجهيزهما والكتاب الذي ادّعى أنّه بمرسومنا إلى الأبواب الشريفة! وكُتب بذلك إلى سائر نوّاب الشام، فتجرّدت العساكر إليه وربطوا عليه الدروب وسدّوا عليه المنافس. فبلغته الأخبار فخرج من طرابلس، وخرج خلفه العسكر الطرابلسيّ إلى أن جاء إلى نهر الكلب عند بيروت، فوجده موعّراً وأمراءَ الغرب وتركمان وجَبليّة وأهل بيروت واقفين في وجهه، فوقف من الثانية في النهار إلى العصر فكرَّ راجعاً، فوجد العسكر الطرابلسيّ خلفه، فواقفوه ولم يزالوا به إلى أن كلَّ وملَّ فسلّم نفسه، فجاءوا به إلى عسكر الشأم وكان أياز قد تركه وانفرد عنه وهرب في ثلاثة أنفارٍ من مماليكه، فأمسكه ناصر الدين بن المعين في قرية «العاقورة»، وأحضره إلى قلعة بعلبكّ فقُيّد بها.

وقدم العسكر الشاميّ بأياز وبألجيبُغا مقيّدين إلى قلعة دمشق واعتُقلا بها، ثمّ إنَّهم جهَّزوا ألجيبغا إلى باب السلطان صحبةَ الأمير سيف الدين باينجار الحاجب، فوصل من مصر يوم الأربعاء الأمير سيف الدين قَجا السلاحدار وعلى يده كتاب السلطان بأن يُوسَّط أُلجيبغا وأياز في سوق الخيل بحضور العساكر الشاميّةِ ويُعلَّقا على الخشب إلى أن يقعا من نتنهما. فلمّا كان يوم الخميس ركب العسكر الشاميّ جميعه والأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد وأنزلوا ألجيبغا وأياز من القلعة ووسَّطوهما وعُلِقت أشلاؤهما على الخشب بالحبال في البَكَر على وادي بَرَدى بسوق الخيل، وذلك في حادي عشري شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة. وتألّم بعض الناس على ألجيبغا ورحم شبابه لأنّه كان ابن تسع عشرة سنة كما بقل عذاره وطرّ شاربه وكان شابّاً ظريفاً ممشوقاً تامَّ الشكل حلو الوجه ظريف الحركات. وقيل: إنّ أياز هو الذي غرّه وحسَّن له هذا الفعل. والله يعلم حقيقة الحال.

وقلت فيه [السريع]:

لـمّـا بـغـى ألـجـيـبُـغـا واعـتـلـى إلـى الـسـهـى فـي ذبـح أرغـون شـاهْ

قبل انسلاخ الشهر في جلّقٍ   عُلِق من عُرقوبه مثل شاهْ

١٩٤٤ ـ «صاحب أذربيجان» إلدكِز الأتابك شمس الدين صاحب أذربيجان وهمذان، كان مملوك السُمَيْرميّ الكمال وزير السلطان محمود السلجوقيّ، فلمّا قُتل صار إلدكِز إلى السلطان وصار أميراً وولاّه السلطان أرّانيّة، فغلب على أكثر أذربيجان وهمذان وأصبهان والريّ، وخُطِب بالسلطنة لابن امرأته أرسلان بن طُغْرِل، وكان عسكره خمسين ألفاً وأرسلان من تحت أمره. وكان فيه عقل وحسنُ سيرة ونظر في مصالح الرعيّة. وتوفي سنة سبع وستّين وخمسمائة. وتولّى بعده ابنه محمد البَهْلوان.

ألطبرس

١٩٤٥ ـ «الملك علاء الدين الظاهريّ» أَلْطِبَرْس الدوادار الكبير. هو الملك علاء الدين الظاهريّ مولى الخليفة الظاهر بن الناصر. كان حظيّاً لديه عالي الرتبة عند المستنصر، زوّجه بابنة بدر الدين صاحب الموصل ووهبه ليلة عُرسه مائة ألف دينار، وكان يدخله من إقطاعه وملكه في كلّ سنة ثلاثمائة ألف دينار. وكان حسن السيرة كريماً. ولمّا مات سنة خمسين وستّمائة دُفن في مشهد الكاظم موسى ورثاه الشعراء.

١٩٤٦ ـ أَلْطِبَرْس الذي عمر المجنونة بالقاهرة على الخليج، كان قد عمرها لشهاب الدين الحنبليّ العابر المقدّم ذكره وكان له فيه عقيدة عظيمة وفي غيره من الفقراء. وكان بعض الفقراء قد أخذ حصاةً سوداء وكتب عليها بالشمع: السلام عليك يا ألطبرس! ورماها في الخلّ الحاذق أيّاماً فتغيّر لون السواد خلا ما هو تحت الشمع، وجاء بها إليه وقال له: رأيت النبيّ ﷺ في النوم وقال: ادفع هذه إلى فلان! فأخذها ودفع إليه مالاً كثيراً ولم تزل في فمه إلى أن مات. وجاء إليه شهاب الدين العابر فيما أظنّ أو غيره وقال: قد اشتريت لك جاريةً ما دخل هذا الإقليم مثلُها، وهي بخمسة عشر ألف درهم. فوزن له الثمن. فقال: وأُريد ثلاثة آلاف درهم لأكسوها بها. فأعطاه ذلك، فغاب عنه ثلاثة أشهر، ثمّ جاءه فقال: قد زوّجتها لك بواحدٍ من رجال الغيب. فما أنكر ذلك. وحكى عنه الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس رحمه الله تعالى كثيراً من هذه الحكايات. وأنشدني بعضهم لعَلَم الدين بن الصاحب المذكور في الأحمدين قال لمّا عمر ألطبرس المجنونة وعقدها قبواً للفقراء الذين كانوا يصحبونه في ذلك الوقت [الكامل]:

ولقد عجبتُ من ألطَبَرْس وصَحْبِهِ   وعقولُهم بعقوده مفتونهْ

عقدوا عقوداً لا تصحّ لأنّهم   عقدوا لمجنونٍ على مجنونهْ

١٩٤٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٨٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٥٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦٧هـ) صفحة (٣١٠ ـ ٣١٣) ترجمة (٢٨٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٨٣).

١٩٤٥ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٠ ب) وفيه: «ألطبرس بن عبد الله الأمير سيف الدين المنصوري».

١٩٤٧ - «علم الدين الناصريّ» أَلْطُقْصْبا الناصريّ الأمير الكبير علم الدين التركيّ. شيخ عاقل مهيب موصوف بالشجاعة، روى عن سبط السِلَفيّ، وكان من قدماء أمراء دمشق. أصابه زيار في حصار قلاع الأرْمن في ركبته فحمل إلى حلب ومات في سنة سبع وتسعين وستّمائة.

ألطنبغا

١٩٤٨ - «نائب حلب ودمشق» أَلْطُنْبُغا الأمير علاء الدين الحاجب الناصريّ، ولاّه[1] أستاذه الملك الناصر نيابة حلب بعد سُودي، فعمل نيابتها على أحسن ما يكون لأنّه كان خيِراً خبيراً دَرِباً مثقّفاً، وعمر بها جامعاً حَسَناً. ولم يزل بها إلى أوائل سنة سبع وعشرين، فأحضره مع الأمير سيف الدين أُلجاي الدوادار. فلمّا كان بدمشق التقى هو والأمير سيف الدين أرغون الدوادار وتوجّه هو إلى مصر وتوجّه أرغون إلى حلب، ولم يزل مقيماً بمصر في جملة الأمراء الكبار إلى أن مات أرغون، فأعاده السلطان إلى حلب نائباً، وفرح به أهل حلب.

ولم يزل بها إلى أن وقع بينه وبين الأمير سيف الدين تَنْكِز نائب دمشق، فطلبه السلطان إلى مصر، فتوجّه إليه. فما أقبل عليه وبقي على باب الإسطبل والسُلطان يُطعِمُ الجوارح بالميدان ولم يستحضره حتى فرغ، وبقي مقيماً بالقلعة إلى أن حضر تنكز، وخرج السلطان وتلقّاه إلى بئر البيضاء كما هو مذكور في ترجمته فلمّا استقرّ تنكز بباب السلطان أُخرج الأمير علاء الدين ألطنبغا إلى غزّة نائباً فخرج إليها، وبعد شهر ونصف خرج الأمير سيف الدين تنكز إلى الشام عائداً، فلمّا قارب غزّة تلقّاه الأمير علاء الدين وضرب له خاماً وأنزله عنده، وعمل له طعاماً فأكل منه، وأحضر بناته له، فتوجّع له تنكز وأقبل عليه وخلع عليه وتوجّه إلى دمشق. ولم يزل ألطنبغا بغزّة نائباً إلى أن أمسك السلطان تنكز فرسم لألطنبغا بنيابة دمشق، فحضر إليها يوم الإثنين سادس المحرّم ودخلها والأمير سيف الدين بَشْتاك والحاجّ أرِقْطاي وبَرْسْبُغا وبقيّة الأمراء الذين كانوا قد حضروا إلى دمشق عقيب إمساك تنكز.

ولم يزل بدمشق نائباً إلى أن خُلِع المنصور أبو بكر وتولّى الأشرف كُجُك، وتنفّس الأمير سيف الدين طَشْتمر بسبب خلع المنصور ومحاصرة الناصر أحمد في الكرك. فخافه الأمير سيف الدين قوصون واستوحى الأميرُ علاء الدين ألطنبغا عليه وكان في نفس ألطنبغا منه، فجرت بينهما مكاتبات وحمّل ألطنبغا حظّ نفسه عليه بزائد، فتجهّز إليه بالعساكر. وخرج يوم الجمعة بعد الصلاة في مطر عظيم زائد والناس يدعون عليه بعدم السلامة لأنّ عوامّ دمشق كرهوه كراهيةً زائدة، وكانوا يسبّونه في وجهه ويدعون عليه، ونشب سنانُ الشُّطْفة من خلفه في بعض السقائف فانكسر، فتفاءل الناس له الشؤم. ولم يزل سائراً إلى سَلَميّة، فجاءه الخبر بأنّ طشتمر هرب من حلب، فساق وراءه إلى حلب ونهب أمواله وحواصله وذخائره وفرّقها على الأمراء والجند نفقةً.

١٩٤٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٥٥).

(١) في «السلوك» للمقريزي (٢/ ١٣٧): ولاه. . . في سنة أربع عشرة وسبعمائة.

وعند خروجه من دمشق حضر إليها الأمير سيف الدين قُطلوبُغا الفخريّ وملكها، وبرّز إلى خان لاجين وقعد هناك بمن معه من العسكر المصريّ الذين كانوا حضروا لمحاصرة الناصر أحمد في الكرك، فتردّدت الرسل بينه وبين ألطنبغا، ومال الفخريّ على قوصون ومال ألطنبغا إليه. ولم يزل إلى أن حضر ألطنبغا في عسكر الشأم وعسكر حلب وعسكر طرابلس في عدّة تُقارب خمسة عشر ألف فارس، وتردّد القضاة الأربع بينهما ووقف الصفّان وطال الأمر، وكره العسكر الذين معه مُنابذة الفخريّ وهلكوا جوعاً، وألحّ ألطنبغا وأصرّ على عدم الخروج عن قوصون والميل إلى الناصر أحمد، وأقاموا كذلك يومين.

ولمّا كان في بكرة النهار الثالث خامر جميع العسكر على ألطنبغا وتحيّزوا إلى الفخريّ، وبقي ألطنبغا والحاجّ أرقطاي نائب طرابلس والأمير عزّ الدين المرقبيّ والأمير علاء الدين طَيبُغا القاسميّ والأمير سيف الدين أسَنبُغا بن الأبوبكريّ. فعند ذلك أدار ألطنبغا رأس فرسه إلى مصر وتوجّه هو والمذكورون على حميّة إلى مصر، فلمّا قاربوها جهّز دواداره إلى قوصون يخبره بوصولهم، فجهّز إليهم تشاريف وخيولاً وبات على أنّه يصبح يركب لملتقاهم. فأمسكه أمراء مصر وقيّدوه وجهّزوه إلى إسكندريّة، وسيّروا تلقّوا ألطنبغا والذين معه من الأمراء وأطلعوهم القلعة وأخذوا سيوفهم وحبسوهم، ثمّ بعد يومين أو أكثر جهّزوهم إلى إسكندريّة. ولم يزالوا هناك إلى أن جاء السلطان الملك الناصر أحمد إلى القاهرة وعساكر الشأم والأمير سيف الدين قطلوبغا الفخريّ والأمير سيف الدين طشتمر فجهز الأمير شهاب الدين أحمد بن صبح إلى إسكندريّة فتولّى خنق قوصون وبرسبغا في الحبس في ذي القعدة أو في شوّال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. فمات رحمه الله.

وكان خيّراً خبيراً بالأحكام في الشرع والجيش والسياسة طويل الروح في المحاكمات، وانفصلت في دور العدل التي كان يعملها قضايا مزمنة شرعيّة. وكان شكلاً مليحاً تامَّ القامة كبير الوجه والذقن في طولٍ قليل لشعرِها، يلعب بالرمح ويرمي النشاب ويلعب الكرة في الميدان من أحسن ما يكون ويدرّب مماليكه في ذلك جميعه، وكان من الفرسان الأبطال معافى لم يكن أحد يرمي جنبَه إلى الأرض. وكان سمحاً لا يدخر شيئاً ولا يتّجر ولا يعمر ملكاً. وبالجملة فكان فريداً في أبناء جنسه، وإنّما لم يُرزق سعادةً في نيابة دمشق وزاد في ركوب هوى نفسه في حقّ طشتمر وبالغ إلى أن نفذ قضاء الله وقدره فيه، وإلاّ لو أقام بدمشق وما خرج عنها لم يجر من ذلك شيء، ولو وافق الفخريّ ودخل معه إلى دمشق دخلها نائباً وكان الفخريّ عنده ضيفاً يُصرّفه بأمره ونهيه. ولكن هكذا قدِر فلا قوّة إلاّ بالله.

١٩٤٩ ـ «المارِدانيّ نائب حلب» ألطُنبُغا الأمير علاء الدين المارِدانيّ الساقي الناصريّ، أمّره السلطان مائةً وقدّمه على ألف وزوّجه إحدى بناته. وهو الذي عمر الجامع الذي برّا باب زُويلة عند المُرحليّين وأنفق على ذلك أموالاً كثيرةً لأنّه مرض مرضةً شديدةً طوّل فيها وأعيى الأطبّاء

١٩٤٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٠٩) رقم (١٠٥٧).

شفاؤه، وأنزله السلطان من القلعة إلى الميدان ومُرِض هناك قريباً من أربعين يوماً. وكان متولّي القاهرة يقف في خدمته ويُحضر له كلّ ما برّا باب اللوق من المساخر وأرباب الملاهي وأصحاب الحلَق، ولم يترك أحداً حتى يحضره إليه وهو يُنعم عليهم بالقماش والدراهم، ونزل السلطان إليه مرّات.

وكان الخاصّكيّة يتنابونه جماعةً بعد جماعة ويبيتون عنده، وأنفق في الصدقات مبلغ مائة ألف درهم. وشرع في عمارة الجامع المذكور وهو أحد الخاصّكيّة المقرّبين. ولم يزل على حاله إلى أن توفي السلطان وتولّى الملك المنصور أبو بكر، فيقال إنّه وشَى بأمره إلى قوصون وقال له: إنّه قد عزم على إمساكك. فجرى ما جرى على ما يذكر في ترجمة المنصور إن شاء الله تعالى. وكان الأمير علاء الدين ألطنبغا المذكور قد بقي عند المنصور أعظم رتبةً ممّا كان عند والده لأنّه كان مقدّماً عنده وموضع سرّه.

ثم إنّه تولّى الملك الأشرف وماج الناس وحضر الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخريّ إلى الشأم وجرى ما جرى على ما تقدّم في ترجمة الأمير علاء الدين ألطنبغا نائب دمشق، وشغّب المصريّين على قوصون فيقال: إنّ علاء الدين ألطنبغا المارداني هو الذي كان أصل ذلك كلّهِ ونزل إلى الأمير علاء الدين أيْدُغْمِش واتّفق معه على القبض على قوصون، وطلع إلى قوصون وجعل يشاغله ويكسر مجاذيفه عن الحركة إلى بكرة الغد، وأحضر الأمراء الكبار المشايخ عنده وساهره إلى أن نام. وهو الذي حطّ يده في سيف ألطنبغا نائب دمشق لمّا دخل القاهرة قبل الناس كلّهم، ولم يجسر عليه غيره.

وكان الأمير سيف الدين بهادُر التمُرتاشيّ في الأوّل هو أغا ألطنبغا المذكور وهو الذي خرّجه وربّاه، فلمّا بدت منه هذه الحركات والإقدامات قويت نفسه عليه، فوقف فوق التمرتاشيّ، فما حملها منه ذلك وبقيت في نفسه. ولمّا تملّك السلطان الملك الصالح صار الدست للتمرتاشيّ، فعمل على الأمير علاء الدين ألطنبغا المذكور ولم يدرِ بنفسه إلاّ وقد أُخرج على البريد في خمسة سروج في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وجُهّز إلى حماة نائباً، فتوجّه إليها وبقي بها نائباً مدّة شهرين وأكثر إلى أن توفي الأمير علاء الدين أيدغمش، فرسم للأمير سيف الدين طُقُزْدمر بنيابة الشأم فحضر إليها من حلب ورُسم للماردانيّ بنيابة حلب، فتوجّه إليها في أوّل رجب من السنة المذكورة وحضر إلى نيابة حماة الأمير سيف الدين يلْبغا اليحيويّ. فأقام علاء الدين ألطنبغا على نيابة حلب إلى مستهلّ صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ومات رحمه الله تعالى بعد مرض شديد، وحضر له الطبيب من القاهرة وما أفاد.

١٩٥٠ ـ «علاء الدين الجاولي» ألْطُنْبغا علاء الدين الجاوْلي. **مملوك ابن باخِل**، كان عند الأمير علم الدين سَنْجَر الجاولي دواداراً لـمّا كان بغزّة. وكان حسن الصورة تامّ القامة، وكان الجاولي يُحسن إليه ويبالغ في الإنعام عليه، وكان إقطاعه عنده يعمل قريباً من العشرين ألفاً.

١٩٥٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤٠٧/١) رقم (١٠٥٤).

أخبرني من رآه قال: كان في اسطبله تسعة عشر سرجاً زَرْجونيّاً، فلمّا شُنِعَ على الجاولي أنّ إقطاعات مماليكه من الثلاثين ألفاً وما دونها راك الأخباز وأعطى لعلاء الدين المذكور إقطاعاً دون ما كان بيده. فتركه ومضى إلى مصر بغير رضًى من الأمير علم الدين، فراعى الناسُ خاطر مخدومه ولم يقدر أحد يستخدمه، فأقام يأكل من حاصله في مصر زماناً، ثمّ حضر إلى صفد فأكرم نُزُلَه الأمير سيف الدين أرِقْطاي النائب بها، وكتب له مُربَّعةً بإقطاع وتوجّه به إلى مصر، فخرج عنه فورد إلى دمشق فأكرمه الأمير سيف الدين تَنْكِز وأعطاه إقطاعاً في حلقة دمشق، ووقع بينه وبين الأمير علم الدين بسببه، وبقي بدمشق إلى أن أُمِسكَ الجاوْلي وحُبس، ثمّ أفرج عنه فتوجّه إليه وخدمه مدّةً، ثم أخرجه إلى الشام شاداً على أوقاف المنصور التي تختصّ بالبيمارستان.

وهو نادر في أبناء جنسه من الشكالة المليحة ولَعْب الرمح والفروسيّة والذكاء ولعب الشطرنج والنرد ونظم الشعر الجيّد لا سيّما في المقطّعات فإنّه يجيدها، وله القصائد المطوّلة، ويعرف فقهاً على مذهب الشافعيّ ويعرف أصولاً ويبحث جيّداً، ولكنّه سال ذهنُه لمّا اجتمع بالشيخ تقيّ الدين بن تيميّة ومال إلى رأيه، ثمّ تراجع عن ذلك إلاّ بقايا. اجتمعتُ به كثيراً في صفد والديار المصريّة ودمشق وهو حسن العِشرة لطيف الأخلاق فيه سماحة، وأنشدني كثيراً من شعره فمن ذلك [البسيط]:

سبِّحْ فقد لاح برقُ الثغر بالبرَدِ ... واستسقِ كأس الطلا من كفّ ذي مَيَدِ
مستعربُ اللفظ للأتراك نسبتُه ... له على كلّ صَبّ صولةُ الأسدِ
يا عاذلي خلِني فالحُسن قلَّده ... عِقداً من الدرّ لا حبلاً من المسَدِ
ويلٌ لمن لامَني فيه ومقلتهُ ... نفّاثة النَّبل لا نفّاثة العُقَد

وأنشدني من لفظه أيضاً لنفسه [الكامل]:

خَودٌ زُهي فوق المراشف خالها ... فلئن فُتِنْتُ به فلستُ ألامُ
فكأنَّ مَبْسِمها وأسودَ خالها ... مسكٌ على كأس الرحيق ختامُ

وأنشدني أيضاً لنفسه [المجتثّ]:

وباردِ الثغر حلوٍ ... بمرشفٍ فيه حُوّهْ
وخَصْره في انتحالٍ ... يُبدي من الضعف قوّهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

ردْفُه زاد في الثقالة حتى ... أقعد الخصر والقوامَ السَّويّا
نهض الخصرُ والقوام وقاما ... وضعيفان يغلبان قويّا

وأنشدني أيضاً لنفسه [الطويل]:

تُخاطبني خَودٌ فأُبدي تصامُماً فتُكثر تكرار الخطاب وتجهرُ
فأُصغي لها أذناً وأُظهر عّجمةً لكيما أرى درّاً من الدرِ ينثرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في العلامة شهاب الدين محمود [البسيط]:

قال النحاةُ بأن الاسمَ عندهُمُ غير المسمّى وهذا القول مردودُ
الاسم عين المسمّى والدليل على ما قلت أنّ شهابَ الدين محمودُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

وصالُك والثريا في قِران وهجرُكَ والجفا فرسا رِهانِ
فديتُك ما حفظت لشؤم بَخْتي من القرآنِ إلاّ «لن تراني»

وأنشدني لنفسه أيضاً [الخفيف]:

سَلْ وميضَ البروق عن خفقاني وعليل النسيم عن جثماني
ولهيب الهجير عن نار قلبي وخفيَّ الخيال عن أجفاني

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

إن عاد لمعُ البرق يُخبر عنكمُ وأتى القبولَ مبشِراً بقبولي
فلأقْدحنَّ البرق من نار الحشا ولأخلعنَّ على النجوم نحولي

أنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

وسودٍ صيّرتْها السودُ بيضا فلا تطلبْ من الأيّام بيضا
فَبعد السودِ ترجو البيض ظُلماً وقد سلَّت عليها السودُ بيضا

وأنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

انهلَّ مدمعها درّاً وفي فمها درٌّ وبينهما فَرق وتمثالُ
لأنّ ذا جامدٌ في الثغر منتظمٌ وذاك منتشرٌ في الخَدِ سيّالُ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

جاءنا الوردُ في بديع زمانِ فقطعناه في مُنّى وأمانِ
ونهبْنا فيه لذيذ وصالٍ وهتكْنا فيه عَروس الدنانِ
وغلطْنا فيه ببعض ليالٍ فخلطنا شعبان في رمضانِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

أنّى لورقاء الغضا تشكو النوى وغدتْ مضاجِعةً قضيبَ البانِ
قد طوَّقَتْ جيداً وقد خضبتْ يداً وشدتْ بألحانٍ على عيدانِ

وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق في ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعلّة الاستسقاء.

١٩٥١ ـ «صاحب بُصْرَى» أَلْطُنْطاش الأمير. مملوك الأمير أمين الدولة صاحب بُصْرى وصرخَد واقف الأمينيّة بدمشق. لمّا توفي أمين الدولة كان هذا نائباً على قلعة بُصرى، فاستولى عليها وعلى صرخد واستعان بالفرنج، وسار لقتاله معينُ الدولة أُنُر ونازل القلعتين فملكهما. وكان ألطنطاش قد آذى أخاه خُطْلُخ، وكحله وأبعده فحضر إلى دمشق، فلمّا قدم أخوه ألطنطاش إلى دمشق حاكمه أخوه إلى الشرع وكحله قصاصاً، فبقيا أعميين. وكانت وفاة ألطنطاش في حدود الخمسين وخمسمائة تقريباً.

١٩٥٢ ـ «الحاجب» أَلِلْمِش الجمدار الأمير سيف الدين أمير، حاجب بدمشق. كان شكلاً حسناً مدوَّر الوجه حلو الصورة ساكناً عاقلاً خيّراً محتشماً. كان الأمير سيف الدين تَنْكِز قد جهّزه إلى قلعة «جَعْبر» نائباً، ثمّ إنّه كتب فيه فكان حاجباً كبيراً في آخر أيّامه، وأُمْسِك تَنْكِز وهو حاجب، ولم يزل كذلك إلى أن حصل له استسقاء فتعلّل به وتوجّه إلى حولة بانياس، فمات هناك وحُمِل إلى دمشق. وصُلّي عليه يوم الأربعاء عشري ذي القعدة سنة ستّ وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

.... ـ الألوسيّ الشاعر: المؤيّد بن محمد بن عليّ.

١٩٥٣ ـ «الحاجب» أُلماس الأمير سيف الدين أمير حاجب الناصريّ، كان من أكبر مماليك أستاذه، ولمّا أُخرج الأمير سيف الدين أرغون النائب إلى حلب وبقي مَنصبُ النيابة شاغراً عظُمت منزلة ألماس وصار هو في محلّ النيابة خلا أنه ما يسمّى نائباً، يركب الأمراء الكبار والصغار وينزلون في خدمته ويجلس في باب القلعة في منزلة النائب والحجّابُ وقوف بين يديه. ولم يزل مقدَّماً معظَّماً إلى أن توجّه السلطان إلى الحجاز وتركه في القلعة هو والأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك والأمير سيف الدين أَقْبُغا الأوحديّ والأمير سيف الدين طَشتمر حُمُّص أخضر.

ولمّا حضر السلطان من الحجاز نقم عليه وأمسكه إمّا في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وإمّا في أواخر سنة ثلاث وثلاثين وأودعه في الاعتقال عند الأمير سيف الدين أَقْبُغا الأوحديّ، وبقي ثلاثة أيّام ثمّ أعدم. وقُتل أخوه الأمير سيف الدين قرا بالسيف وأُخذت أمواله وجميع موجوده وأُخرج أقاربه إلى الشام وفرقوا. يقال: إنّ السلطان لمّا مات الأمير سيف الدين بكتمر في طريق الحجاز احتاط على موجوده، وكان من جملة ذلك حُرَمْدان أعطاه السلطان لبعض

١٩٥١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٠)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٨٩).

١٩٥٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٠) رقم (١٠٦٢).

١٩٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٠) رقم (١٠٦٣).

الجمداريّة وقال له: خلّ هذا عندك! ثم ذكره السلطان فأحضره إليه، فوجد ممّا فيه جواب الأمير سيف الدين ألماس إلى الأمير سيف الدين بكتمر الساقي، وفيه: إنّني حافظ القلعة إلى أن يرد عليّ منك ما أعتمده. وكان ذلك سببَ قتله، والله أعلم.

وكان ألماس غُتْمياً طُوالاً من الرجال لا يفهم بالعربيّ. وهو الذي عمر الجامع المليح الذي بظاهر القاهرة في الشارع عند حدرة البقر وفيه رخام مليح فائق، وعمر هناك قاعةً مليحةً فيها رخام عظيم إلى الغاية، كان الرخام يُحمل إليه من جزائر البحر وبلاد الروم ومن الشام ومن كلّ مكان. وكان يتظاهر بالبخل ولم يكن كذلك، بل يفعل ما يفعله خوفاً من السلطان وكان يطلق لمماليكه الرباع والأملاك المثمنة في الباطن، ووُجد له مال عظيم لمّا أُمسك.

١٩٥٤ ـ «الأمير سيف الدين النائب» ألْمَلِك الأمير سيف الدين. الحاجّ من كبار الأمراء المشايخ رؤوس المشور أيّام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. تردّد في الرُسْلية بين الجاشْنكير والناصر لمّا كان بالكرك، فأعجبه عقلُه وسيّر إليهم يقول: لا يعود يجيئني رسولاً غير هذا! فلمّا قدم مصر عظّمه ولم يزل كبيراً فيه خير ومَيل إلى أهل العلم والصلاح. وله دار عند مشهد الحسين وهناك له مسجد حسن، وعمر بالحسينيّة جامعاً حسناً ظريفاً، وخرَّج له شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطيّ «مشيخةً» وحدَّث بها وقرأوها عليه وهو في شُبّاك النيابة بقلعة الجبل. ولمّا تولّى الملك الناصر أحمد أخرجه إلى حماة نائباً، فحضر إليها وأقام بها إلى أن تولّى الملك الصالح إسماعيل، فأحضره إلى مصر وأقام بها على عادته، فلمّا أُمسك آقسنقر السلاَّريّ النائب جعله نائباً مكانه. فشدّد في الخمر إلى الغاية وحدّ عليها وجنّى الناسَ، وهدم خزانة البنود وأراق خمورها وبناها جامعاً، وأمسك الزمام زماناً وكان يجلس للحكم في شبّاك النيابة طول نهاره لا يملّ من ذلك ولا يسأم. وله في قلوب الناس مهابة وحرمه، إلى أن تولّى السلطان الملك الكامل شعبانُ فأخرجه أوّل سلطنته إلى دمشق نائب الشام عوضاً عن الأمير سيف الدين طُقُزْدمِر. فلمّا كان في أوّل الطريق حضر إليه من قال له: الشام بلا نائب، فسُق إليه لتلحقه! فخفَّف من جماعته وساق في جماعةٍ قليلة، فحضر إليه من أخذه وتوجّه به إلى صفد نائباً، فتوجّه إليها ودخلها في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة. ثمّ إنّه أرجف الناسُ به أنّه قد باطن الأمير سيف الدين قماريّ نائب طرابلس على الهروب أو الخروج على السلطان، فحضر من مصر مَن كشف الأمر، فسأل هو التوجّه إلى مصر فرُسم له فتوجّه إليها، فلمّا كان في غزّة أمسكه نائبها الأمير سيف الدين أراق وجُهِز إلى إسكندريّة في أواخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة، وكان آخر العهد به.

إلياس

١٩٥٥ ـ «ركن الدين المقري الإربليّ» إلياس بن عَلوان بن ممدود المقري الزاهد ركن الدين

١٩٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١١) رقم (١٠٦٤).

١٩٥٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٧١).

الإربليّ الملقّن نزيل دمشق، قرأ بالعراق وديار بكر وقرأ بدمشق على السخاويّ، وسمع من شهاب الدين السهرورديّ وغيره، تصدّر للإقراء بجامع دمشق، يقال إنّه ختم عليه أربعة آلاف نفس وأكثر. توفي بمسجد طوغان الذي بالفسقار وهو على قدر سعة الكعبة سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

١٩٥٦ ـ إلياس بن عليّ أخي مجد الدين بن الداية صاحب «قلعة جَعْبر». توفي في يوم الجمعة سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ونُقل من جعبر إلى مقابر حلب وطلبها الملك الظاهر غازي من والده السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب. منقول من «تأريخ القاضي الفاضل»[1].

١٩٥٧ ـ «ابن الصفّار السنجاريّ» إلياس بن عليّ الرئيس المعروف بابن الصفّار السنجاريّ. كانت الرئاسة بسنجار لا تزال في بيته. أورد له العماد الكاتب [البسيط]:

يا للهوى إنّ قلبي في يدَيْ رَشإ ... مُزنَّر الخصر يَسبي الخلق بالحَدَقِ
مستعرِبٍ من بني الأتراك ما تركتْ ... لحاظُه في الهوى منّي سوى رمَقي
سألتُه قُبلةً أشفي الغليل بها ... يوماً وقد زَرْفَن الأصداغ في الحلقِ
فصدّ عنّي بوجهٍ مُعرِض نثرتْ ... يدُ الحياءِ عليه لؤلؤ العَرَقِ
فصِحتُ من نار وجدي نحو من عذلوا ... فيه وقلبي حليفُ الفكر والقلقِ
قوموا انظروا ويْحكم شمس النهار فقد ... ألْقت عليه اللآلي أنجم الأفقِ

١٩٥٨ ـ «الإربليّ» إلياس بن عيسى بن محمد الإربليّ الشيخ الصالح الفاضل، كان مقيماً بدمشق وأكثر نهاره في الجامع برواق الحنابلة، وكان على ذهنه حكايات ونوادر، مليح المحاضرة حسن الشكل ظريفاً. وكان يجلس إليه الأعيان والصدور لصلاحه وحسنِ سمته. وتوفي سنة إحدى وستّين وستّمائة ودفن بقاسيون.

الألقاب

.... ـ الإمام العبّاسي: محمد بن عليّ بن عبد الله[2].

والإمام: إبراهيم بن محمد بن عليّ[3].

.... ـ ابن الإمام جمال الدين: اسمه محمد بن الفضل[4].

---

(١) القاضي الفاضل، هو عبد الرحيم بن علي اللخمي العسقلاني انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ٢٠٩).

١٩٥٧ ـ «خريدة القصر» للعماد، «قسم شعراء الشام» (٢/ ٤٠٤).

١٩٥٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٢٢).

(٢) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الرابع، رقم (١٥٨٦).

(٣) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٦/ ٧٠) رقم (١٨٧).

(٤) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الرابع، رقم (١٨٨٧).

. . . . ـ الإمام فخر الدين الرازيّ: اسمه محمد بن عمر[١].

. . . . ـ إمام الحرمين: اسمه عبد الملك بن عبد الله.

. . . . ـ فخر الدين الإمام: إسماعيل بن عبد القويّ[٢].

. . . . ـ إمام الدين صاحب الديوان: اسمه يحيى.

. . . . ـ إمام مقام إبراهيم: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم[٣].

١٩٥٩ ـ «نائب دمشق أيام المعتمد» أماجور التركيّ أمير دمشق أيّام المعتمد. كان مهيباً شجاعاً، أمِنت الطرق في أيّامه والحجّاج وكان الشام أيّامه مثل المهد. بعث مرّةً جنديّاً إلى أذْرِعات في رسالة، فنزل اليرموك فصادف أعرابيّاً في قرية، فجلس الجنديّ إليه فمدّ الأعرابيّ يده ونتف من سبال الجنديّ خُصلتي شَعَر، وعاد الجنديّ إلى دمشق. وبلغ الخبرُ أماجورَ فدعاه وسأله عن القصّة فاعترف فحبسه، ثمّ استدعى بمعلّم الصبيان وأعطاه مالاً وقال له: اذهبْ إلى المكان الفلانيّ وأظهِرْ أنّك تعلّم الصبيان، فلا بدَّ أن ترى الأعرابي هناك فشاغله! وأعطاه طيوراً وقال: عرفْني الأخبار يوماً بيوم! ففعل المعلّم ما أمره فرأى الأعرابيّ وشاغله وأطلق الطيور، فركب أماجور بنفسه ووصل إلَيها في يوم واحد وأخذ الأعرابيّ مكتوفاً، ودخل دمشق وقال له: ما حملك على ما فعلت برجل من أولّياء السلطان؟ قال: كنتُ سكراناً لم أعقِل. فأمر بنتف كل شعرة فيه من أجفانه ولحيته ورأسه وما ترك على جسمه شعرةً، وضربه ألف سوط وقطع يديه ورجليه وصلبه، وأخرج الجنديّ من الحبس وضربه مائة سوط وطرده عن الخدمة وقال: أنت ما دافعت عن نفسك، فكيف تدافع عنّي؟

ولمّا مات أماجور في سنة أربع وستّين ومائتين رؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي. فقيل له: بماذا؟ قال: بحفظي طرقات المسلمين والحجّاج. وبنى خاناً بالخوّاصين بدمشق وكتب على بابه «مائة سنة وسنة»، فعاش بعد ذلك مائة يومٍ ويوم رحمه الله تعالى.

أمامة

١٩٦٠ ـ «الصحابيّة» أُمامة بنت الحارث بن حزن الهلاليّة، أخت ميمونة زوج النبيّ ﷺ. كذا قال بعض الرواة، وهو وهم. قال ابن عبد البرّ: ولا أعلم لميمونة أختاً من أب ولا من أم اسمها أمامة، وإنّما أخواتها من أبيها: لبابة الكبرى زوج العبّاس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة، وثلاث أخوات سواهما، ولهنّ ثلاث أخوات من أمّهنَّ تمامَ تسع.

---

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الرابع، رقم (١٧٨٩).

(٢) انظر: ترجمته في هذا الجزء (ص ٨٧) رقم (١٧٠٥).

(٣) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٦/ ٨٣) رقم (٢٠٩).

١٩٥٩ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٠١).

١٩٦٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٤).

١٩٦١ ـ «بنت زينب» أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف، أمّها زينب بنت رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ يحبّها، وربّما حملها على عنقه في الصلاة. عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ أُهدِيَتْ له هديّة فيها قلادة جزع فقال: «لأدفعنّها إلى أحبّ أهلي». فقال النساء: ذهبت بها ابنةُ أبي قحافة! فدعا أمامة بنت زينب فأعلقها في عنقها. وتزوّجها عليّ بن أبي طالب بعد فاطمة، زوّجها منه الزبير بن العوّام وكان أبوها أبو العاص أوصى بها إلى الزبير، فلمّا حضرت عليّاً الوفاةُ قال لأمامة: إنّي لا آمن أن يخطبك هذا بعد موتي، يعني معاوية، فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً. فلمّا انقضت عدّتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها عليه، وبذل لها مائة ألف دينار، فلمّا خطبها أرسلت إلى المغيرة تقول: إنّ هذا قد أرسل يخطبني، فإن كان لك بنا حاجة فأقبلْ! فأقبل وخطبها إلى الحسن بن عليّ، فزوّجها منه. وتوفّيت عنده في حدود الخمسين للهجرة. ولمّا آمت أمامة من عليّ بن أبي طالب قالت أمّ الهيثم الخثعميّة [الوافر]:

أشــاب ذؤابــتــي وأذلّ ركــنــي ... أمــامــة حــيــن فــارقــت الــقــريــنــا

تــطــيــف بــه لــحــاجــتــهــا إلــيــه ... فــلــمّــا اســتــيــأســت رفــعــتْ رنــيــنــا

١٩٦٢ ـ أُمامة المَزْيديّة. لما قَتَل سالمُ بن عمير أحدُ البكّائين أبا عَفَك أحدَ بني عمرو بن عوف، وكان أبو عَفَك قد نجم نفاقُه حين قَتل رسولُ الله ﷺ الحارث بن سُويد بن الصامت فقال في ذلك شعراً ذكره ابن إسحاق. فقال رسول الله ﷺ: «من لي من هذا الخبيث؟» فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف فقتله، فقالت أمامة في ذلك [الطويل]:

تــكــذّب ديــن الله والــمــرءَ أحــمــدا ... لَعَمْرُ الذي أمْناك أن بئس ما يُمني

حَباك حنيفٌ آخر الليل طعنةً ... أبا عَفَك خذْها على كبر السنِ

١٩٦٣ ـ أمامة بنت حمزة بن عبد المطّلب. لم يذكرها ابن عبد البرّ في الصحابيّات. وذكر «البلاذري» عن هشام بن الكلبيّ أنّ رسول الله ﷺ زوّج أمامة بنت حمزة بن عبد المطّلب سلمة بن أبي سلمة، فهلك قبل أن يجتمعا. ـ قال الواقديّ: وكانت ابنة حمزة بمكّة فقال عليّ رضي الله عنه لرسول الله ﷺ في عمرة القضاء: علامَ نترك ابنة عمّنا يتيمةً بين ظهراني المشركين؟ فأخرجها فتكلّم فيها زيد بن حارثة، القصّة. قال البلاذريّ: وبعضهم زعم أن اسمها أمة الله، وبعضهم يقول: أمّ أبيها، وقال بعضهم: عمارة، والثبت: أمامة. وأمّها سلمى بنت عُمَيس، وقد صحّح ذلك ابن عبد البرّ في باب «سلمى» من كتابه. وروى «البلاذريّ» بإسناده أنّ عُمارة بن حمزة قدم العراق مع المسلمين فجاهد وقتل دهقاناً ثمّ انصرف وتوفي، وذكر أيضاً بإسناده عن الزهريّ قال:

١٩٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٥).

١٩٦٢ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٩٩٥) تحقيق (Wustenfeld)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٦).

١٩٦٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ١١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٣٨١).

زوّج رسول الله ﷺ أُمامة بنت حمزة من سَلمة بن أبي سلمة فلم يضمّها إليه، وذلك لأنّه أصابه خبلٌ وإكسال، ومات في أيّام عبد الملك بن مروان. وكان عمر أسنَّ منه فتزوّج أمامة، ومات أيضاً في أيّام عبد الملك بن مروان.

الألقاب

.... ـ أبو أمامة الباهليّ: اسمه صُدَي بن عجلان ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الصاد في مكانه ـ.

.... ـ أبو أمامة: اسمه أسعد بن سهل.

.... ـ أبو أمامة الأنصاريّ: اسمه أسعد بن زرارة بن عُدَس، النقيب الأنصاريّ.

١٩٦٤ ـ «أبو مالك النحويّ» أمان بن الصمصامة بن الطرمّاح بن حكيم أبو مالك، كان شاعراً عالماً باللغة حافظاً للغريب والشعر، معروفٌ في نحاة القيروان. وكان أبو عليّ الحسن بن أبي سعيد البصريّ كاتب المهالبة أيّام ولايتهم إفريقيّة يكرم أبا مالك واطّرحه ابن الأغلب إذ صار الأمر إليه لهجاء جدّه الطرمّاح بني تميم. قال أبو الوليد المهديّ: أبطأتُ على أبي مالك وكان مريضاً فكتب إليَّ [الرمل]:

أبلِغ المهديَّ عنّي مألُكاً ... أنّ دائي قد أصار المخَّ ريرا
فإذا ما مِتُّ فانعَمْ سالماً ... وتَمَلَّ العيشَ في الدنيا كثيرا
كنتُ في المرضى مريضاً مطلقاً ... ولقد أصبحتُ في المرضى أسيرا

وأخذ المهديّ عنه جزءاً من النحو واللغة والشعر.

امرؤ القيس

١٩٦٥ ـ «ابن عابس الكنديّ» امرؤ القيس بن عابس الكنديّ. وفد على رسول الله ﷺ وخاصم إليه في أرض، ورجع إلى بلاده وثبت على إسلامه ولم يرتدّ مع من ارتدّ من كندة، وأنكر على الأشعث بن قيس ارتداده وأسمعه كلاماً غليظاً. ثمّ خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك، وكان نازلاً ببَيْسان من الشام، فلمّا وقع طاعون عمواس أسرع في كندة فقال امرؤ القيس [الخفيف]:

رُبَّ خَودٍ مثل الهلال وبيضا ... ء كعوبٍ بالجِزْع من عمواس

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

١٩٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٦١)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٢٤٥).

١٩٦٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٥) رقم (٢٢٥)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٥).

دنَتْ وظلال الموت بيني وبينها وجادتْ بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

وكان له رضي الله عنه غَناء في الردّة، ولمّا أُخرج الكنديّون عن الردّة ليُقْتَلوا وثب على عمّه ليقتله، فقال له عمّه: ويحك يا أمرأ القيس، أتقتل عمّك؟ وقال: أنت عمّي واللّهُ ربّي! وقتله. وهو القائل [الوافر]:

ألا أَبْلِغْ أبا بكرٍ رسولاً وأبلِغْها جميع المسلمينا
فليس مجاوراً بيتي بيوتاً بما قال النبيّ مكذِّبينا
ولا متبدِّلاً بالله ربّاً ولا متبدّلاً بالدين دينا

وهو القائل [مرفل الكامل]:

قِفْ بالديار وقوف حابسْ وتأنّ إنّك غير آنِسْ
ماذا عليك من الوقو ف بهامِد الطَلَلَين دارسْ
لعِبَتْ بهنّ العاصفا تُ الرائحاتُ من الروامسْ
يا رُبَّ باكيةٍ عَلَيَّ ومنشدٍ لي في المجالسْ
لا تعْجبوا إن تسمعوا هلك امرؤ القيس بن عابسْ

١٩٦٦ ـ «الكلبيّ الصحابيّ» امرؤ القيس بن الأصبغ ـ بالغين المعجمة ـ **الكلبيّ. من بني عبد الله من كلب بن وبرة** بعثه رسول الله ﷺ عاملاً على كلب في حين إرساله عمّاله على قضاعة. فارتدَّ بعضهم وثبت امرؤ القيس على دينه، وهو خال أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف. وكان الأصبغ زعيم قومه ورئيسهم.

١٩٦٧ ـ «الكلبيّ» امرؤ القيس بن عديّ الكلبيّ. قال عوف بن خارجة: إنّي لَعند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر يتخطّى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر. فحيّاه بتحيّة الخلافة، فقال له عمر: ممّن أنت؟ قال: أنا امرؤ نصرانيّ وأنا امرؤ القيس بن عديّ الكلبيّ. فلم يعرفه عمر، فقال رجلٌ: هذا صاحب «بكر بن وائل» الذي أغار عليهم في الجاهليّة يوم «فَلْج». قال: فما تريد؟ قال: أُريد الإسلام. فعرضه عليه عمر فقبله، ثمّ دعا له بُرمْح فعقد له على من أسلم بالشأم من قضاعة، فأدبر الشيخ واللواء يهتزّ على رأسه. قال عوف: فوالله، ما رأيت رجلاً لم يُصلِ لله ركعةً قط أُمِّر على جماعةٍ من المسلمين قبله! ونهض عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام حتى أدركه، فأخذ بثيابه فقال: يا عمّ، أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وصهره وهذان ابناي من ابنته، وقد رغبنا في صهرك فأنكِحْنا. فقال: قد أنكحتُك يا عليّ المُحياة بنت امرىء

١٩٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٥) رقم (٢٢٤).

١٩٦٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ١٤٠).

القيس وأنكحتك يا حسن سَلْمى بنت امرىء القيس وأنكحتك يا حسين الرَّباب بنت امرىء القيس.

الألقاب

..... ـ الأمجد صاحب بعلبكّ: بهرام شاه بن فرُخّشاه.

..... ـ الأمجد بن الناصر: الحسن بن داود.

..... ـ الآمديّ: جماعة، منهم الحسن بن بشر الآمديّ الأديب.

..... ـ الآمديّ الأصوليّ: اسمه عليّ بن أبي عليّ.

..... ـ ابن الآمديّ: شمس الدين القاسم بن عليّ بن محمد بن سالم.

..... ـ الآمديّ الصاحب بدر الدين: جعفر بن محمد.

..... ـ الآمديّ أبو عليّ: الحسين بن سعد.

وموفّق الدين عليّ بن محمد بن عليّ.

..... ـ الآمر بأحكام الله: خليفة مصر اسمه منصور بن أحمد.

..... ـ ابن أمسينا: اسمه محمد بن أحمد.

١٩٦٨ ـ «أخو نور الدين الشهيد» أمير ميران بن زَنْكي أخو نور الدين. أصابه على بانياس سهمٌ في عينه فقتله. وكان نور الدين لمّا مرض كاتبَ أميرُ ميران الأمراء، فلمّا عوفي نور الدين سار إليه وأخذ منه حرّان وطرده. فمضى إلى صاحب الروم، وجيّش الجيوش في سنة تسع وخمسين وانضم إليه خلقٌ كثير. وكان نور الدين نازلاً على رأس الماء، فالتقوا فكسره نور الدين، وقُتل أخو مجد الدين بن الداية، ونهب عسكر نور الدين ورجع إلى حصن كيفا مستجيراً. ويقال: إنّه شُفِع فيه إلى نور الدين فقبل الشفاعة فيه. كذا ذكره سبط ابن الجوزيّ. وقال الشيخ شمس الدين: إنّ أمير ميران توفي في الواقعة. والله أعلم! وذلك سنة ستّين وخمسمائة.

١٩٦٩ ـ «بنت المعتصم بن صمادح» أمّ الكرم بنت محمد بن معن بن صُمادح التُّجيبيّة. هي ابنة المعتصم محمّد بن صُمادح ـ وقد تقدّم ذكر والدها في المحمّدين ـ وذُكر جماعة من بيتها في أماكن من هذا الكتاب. ذكر الحجاريّ أن أباها اعتنى بتأديبها لما رآه من ذكائها حتى نظمت الشعر والموشّحات. وعشقت الفتى المشهور بالشعّار، وقالت فيه [السريع]:

يا مَعْشرَ الناس ألا فاعْجبَوا ... مِمّا جَنَتْه لوعةُ الحبِ
لولاه لم ينزل ببدر الدُّجى ... من أُفقه العُلْويّ للتُّرْبِ

١٩٦٨ ـ «مرآة الزمان» لليونيني (٨/ ٢٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٨).

١٩٦٩ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ٢٠٢) رقم (٤٨٧).

حَسْبِي بِمَنْ أهواه لو أنّه فارقني تابعه قلبي

وقالت فيه [الطويل]:

ألا ليت شعري هل سبيلٌ لخلوةٍ يُنَزَّه عنها سمعُ كلّ مُراقبِ

ويا عجباً أشتاقُ خلوة من غدا ومثواه ما بين الحشا والترائبِ

آمنة

١٩٧٠ ـ **آمنة بنت رُقيش**. ذكرها ابن إسحاق في من هاجر من نساء بني غنم بن دودان. وذكرها الطبريّ في من هاجر وبايع قديماً. **وذكرها الواقديّ وزاد أنّها أخت يزيد بن رُقيش**.

١٩٧١ ـ **آمنة بنت الأرقم**. ذكر أبو أحمد «الحاكم» بسنده إلى أبي السائب المخزوميّ عن جدّته آمنة بنت الأرقم أنّ النبيّ ﷺ أقطع لها بئراً ببطن العقيق وكانت تسمّى بئر آمنة، وبارك لها فيها. وكانت إحدى المهاجرات.

١٩٧٢ ـ **آمنة بنت إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن فضل. الشيخة الصالحة أمّ محمد، بنت تقيّ الدين الواسطي**. سمعت من ابن عبد الدائم، وأجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وكتبت عنها عبد الله بن المحبّ.

أَمَة

١٩٧٣ ـ **«ابنة الناصح» أمة الكريم ابنة الناصح عبد الرحمٰن بن نجم الحنبليّ**. امرأة جليلة كاتبة فاضلة شيخة رباط بلدق، سمعتْ من أبيها. كتب عنها ابن الخبّاز والبرزاليّ، وسمعت بإرْبل «صحيح البخاريّ». تيك أختها باسمها، فإنّ هذه صُغرى عن ذلك. توفّيت سنة تسع وسبعين وستّمائة.

١٩٧٤ ـ **«بنت المحامليّ» أمة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحامليّ**. روت عن أبيها وإسماعيل الورّاق وعبد الغافر بن سلامة وحفظت القرآن وتفقّهت للشافعيّ وعرفت الفرائض ومسائل الدَّور والعربيّة وغير ذلك من العلوم الإسلاميّة، وروى عنها الحسن بن عبد الله الخلاّل وغيره. وهي أمّ القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم

١٩٧٠ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٣١٧)

١٩٧١ ـ «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢١٩).

١٩٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٣) رقم (١٠٧٤).

١٩٧٣ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٣٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٤).

١٩٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٤٤٢) رقم (٧٨٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٨).

المحامليّ، واسمها سُتيتة. وقال البَرْقانيّ: كانت تفتي مع أبي عليّ بن أبي هريرة، وتوفّيت في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

. . . . ـ أمة العزيز بنت جعفر، هي زُبيدة زوجة الرشيد هارون ـ يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف الزاي، فليُطلب هناك ـ.

الألقاب

. . . . ـ ابن أميرك الحازميّ: اسمه محمد بن عمر[١].

. . . . ـ أمير الكلام: عبد الملك بن محمد.

. . . . ـ أمير الجيوش صاحب السويقة: اسمه بدر.

. . . . ـ أميرك الكاتب: أحمد بن يحيى[٢].

. . . . ـ أمين الدولة ابن التلميذ: اسمه هبة الله بن صاعد.

. . . . ـ أمين الدولة الصاحب السامريّ: أبو الحسن بن عزّال.

. . . . ـ أمين الملك: اسمه عبد الله وهو الصاحب أمين الدين.

. . . . ـ الأمين أمير المؤمنين العباسيّ: محمد بن هارون[٣].

. . . . ـ أمين الدين الحلبيّ الكاتب: اسمه عبد المحسن بن حمّود.

. . . . ـ الأمين الإربليّ: القاسم بن أبي بكر.

. . . . ـ الأميوطيّ: إبراهيم بن يحيى[٤].

أميمة

١٩٧٥ ـ «الصحابيّة» أُميمة بنت خلف بن أسعد بن عامر الخزاعيّة زوجُ خالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة، هاجرت إلى أرض الحبشة وولدت هناك سعيد بن خالد. ويقال فيها هُميمة، وقيل: أُمينة. وذلك تصحيف.

---

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٤/ ١٧٠) رقم (١٧٧٢).

(٢) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٨/ ١٦٢) رقم (١٣٤٥).

(٣) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٥/ ٩١) رقم (٢١٥١).

(٤) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٦/ ١٠٧) رقم (٢٦٤).

١٩٧٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٣٢٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٩).

١٩٧٦ ـ **«الصحابيّة» أُميمة بنت رُقيقة. أمّها رُقيقة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى، أخت خديجة زوج النبيّ ﷺ**، روى عنها محمد بن المُنكدر وابنتها حُكيمة بنت أميمة.

١٩٧٧ ـ **«الصحابيّة» أُميمة بنت النجّار الأنصاريّة**. حديثها عند ابن جُريج عن حُكيمة بنت أبي حكيم عن أمّها أُميمة أنّ أزواج النبيّ ﷺ كان لهنَّ عصائب كان فيها الورس والزعفران فيغطّين بهنَّ أسافل رءُوسهنّ قبل أن يُحرمْنَ ثمّ يُحرمن. كذلك جعل «العقيليّ» هذا الحديث لأميمة بنت النجّار. قال ابن عبد البرّ: وأنا أظنّه لأميمة بنت رقيقة بدليل حديث حجّاج عن ابن جريج عن حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة عن أمّها قالت: كان لرسول الله ﷺ قدح من عيدان يبول فيه. ذكره أبو داود عن محمد بن عيسى عن حجّاج.

١٩٧٨ ـ **«الصحابيّة» أُميمة بنت قيس بن عبد الله الأسديّ ـ أسد خزيمة ـ** كانت مع أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بأرض الحبشة، وكان أبوها وأمّها برَكة ظِئرين لأمّ حبيبة ولزوجها عبيد الله بن جحش. ذكرها ابن إسحاق.

١٩٧٩ ـ **«الأنصاريّة» أُميمة بنت بشر الأنصاريّة الأوسيّة**. كانت تحت ثابت بن الدحداحة، فنفرت منه ـ وهو يومئذ كافر ـ إلى رسول الله ﷺ، فزوّجها رسول الله ﷺ سهل بن حُنَيف فولدت له عبد الله. ذكرها الطبريّ في «التفسير»(١).

١٩٨٠ ـ **«مولاة رسول الله ﷺ» أُميمة مولاة رسول الله ﷺ**. روى عنها جُبَير بن نفير الحضرميّ. حديثها عند أهل الشأم.

أمية

١٩٨١ ـ **«التميميّ» أُميّة بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر، ينتهي إلى زيد بن مناة ابن تميم، التميميّ الحنظليّ. حليف لبني نوفل بن عبد مناف، والد يعلى بن أميّة الذي يقال له يعلى ابن مُنْية، وهي أمّه، وأميّة أبوه**، ولابنه يعلى أيضاً صحبة وصحبة ابنه أشهَرُ. قدم أميّة مع ابنه يعلى على النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله بايِعْنا على الهجرة. فقال: «لا هجرةَ بعد الفتح!» وكانا قدما عليه بعد الفتح.

١٩٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠).
١٩٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٣).
١٩٧٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ١٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٦).
١٩٧٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٦) و(٤/ ٢٣٣).
(١) انظر: «تفسير الطبري» (بولاق ١٣٢٩هـ) (٢٨/ ٤٧).
١٩٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠).
١٩٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨١).

١٩٨٢ ـ «الضمريّ» أُميّة بن خُويلد الضّمريّ والد عمرو بن أُميّة، حجازيّ له صحبة، ولابنه عمرو صحبة، وصحبة ابنه أشهر. روى حديث أميّة إبراهيمُ بن إسماعيل بن مجمّع عن جعفر بن عمرو بن أميّة عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده، وذكر الحديث.

١٩٨٣ ـ «الخزاعيّ» أميّة بن مَخْشيّ الخزاعيّ أبو عبد الله، له صحبة. روى عنه المثنّى بن عبد الرحمٰن بن مَخشيّ وهو ابن أخيه؛ له حديث واحد في التسمية على الأكل.

١٩٨٤ ـ «الصحابيّ»أميّة بن خالد. روى عن النبيّ ﷺ أنّه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين. روى عنه أبو إسحاق السَّبيعيّ. قال ابن عبد البرّ: لا تصحّ عندي صحبتُه والحديث مرسل، ويقال[١]: إنّه أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد، كذا قال الثوريّ وقيس بن الربيع.

١٩٨٥ ـ «الكنانيّ» أميّة بن الأشكر، هو من كنانة من بني ليث. صحابيّ شاعر مخضرم، من سادات قومه. كان له ولد اسمه كِلاب هاجر في أيّام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى المدينة فأقام بها مدّة، ثمّ لقي ذات يوم طلحة والزبير فسألهما: أيّ الأعمال أفضل؟ فقالا: الجهاد! فسأل عمر رضي الله عنه فأغزاه في جيش. وكان أبوه قد كبر وضعف، فلمّا طالت غيبته قال [الوافر]:

لِمَن شيخان قد نشدا كلابا ... كتابَ الله؟ لو قبل الكتابا
أُناديه فيعرض في إباءٍ ... فلا، وأبي كلاب، ما أصابا
أتاه مهاجران تكنّفاه ... ففارق شيخه خطأً وخابا
تركتَ أباك مُرْعشةً يداه ... وأمّك ما تُسيغ لها شرابا
وإنّك والتماسَ الأجر بعدي ... كباغي الماءِ يتّبع السرابا

فبلغت أبياتُه عمرَ رضي الله عنه فلم يردد كلاباً، وطال مقامه فخلط جزعاً عليه. ثمّ إنّه أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه وأنشأ يقول [الوافر]:

أعاذِلَ قد عذلتِ بغير قدر ... ولا تدرين عاذِلَ ما ألاقي
فإمّا كنتِ عاذلتي فرُدّي ... كلاباً إذ توجّه للعراقِ

١٩٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٨).

١٩٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٣).

١٩٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٧).

(١) انظر: رقم (١٩٩١).

١٩٨٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٨/ ١٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٨)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٠١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٧٨)، و«المعمرون» لأبي حاتم السجستاني (٨٥ ـ ٨٧)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٥٠٥).

ولم أقْضِ اللُبانة من كلاب ... غداةَ غدٍ وآذن بالفراقِ
فتى الفتيان في يُسرٍ وعُسرٍ ... شديدُ الركن في يوم التلاقي
ولا وأبيك ما باليتَ وجدي ... ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وإبقائي عليك إذا شَتونا ... وضمَّك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤادَ شديدُ وجدٍ ... لهمَّ سوادُ قلبي بانفلاقِ
سأستعدي على الفاروق ربّاً ... له دَفْعُ الحَجيج إلى سياقِ
وأدعو الله مجتهداً عليه ... ببطن الأخشَبَيْن إلى دُفاق
إنِ الفاروقُ لم يردُدْ كلاباً ... إلى شيخين هامُهما زَواقِ

فبكى عمر رضي الله عنه، وأمر بردّ كلاب إلى المدينة. فلمّا قدم دخل إليه فقال: ما بلغ من بِرك بأبيك؟ فقال: كنت أوثره وأكفيه أمره وكنت أعتمد إذا أردتُ أن أحلب له أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأُريحها وأتركها حتى تستقرّ ثمّ أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلبُ له فأسقيه. فبعث عمر رضي الله عنه إلى أبيه مَن جاء به وأدخله وقد ضعُف بصره وانحنى، فقال: يا أبا كلاب كيف أنت؟ فقال: كما ترى يا أمير المؤمنين. فقال: هل من حاجة؟ فقال: كنت أشتهي أن أرى كلاباً فأشمّه شمّةً وأضمّه ضمّةً قبل أن أموت. فبكى عمر وقال: ستبلغ في هذا ما تحبّ إن شاء الله تعالى! ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقةً كما كان يفعل ويبعث إلى أبيه ففعل، فناوله عمر الإناءَ وقال: دونك يا أبا كلاب! فلمّا أخذه وأدناه إلى فمه قال: لعَمْر الله يا أمير المؤمنين، إنّي لأشمُّ رائحة كلاب من هذا الإناء! فبكى عمر وقال: هذا كلابٌ حاضر عندك! فنهض إليه وقبّله، وجعل عمر يبكي ومن حضره. فقال لكلاب: الزمْ أبويك! وأمر له بعطائه وأمره بالانصراف، فلزمهما إلى أن ماتا.

١٩٨٦ ـ أميّة بن أبي أميّة عمرو. هو أبو محمد بن أميّة ـ وقد تقدّم ذكره في المحمّدين(١). كان أميّة المذكور يكتب للمهديّ على بيت المال، وكان إليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لأدبه وفضله ومكانه من ولائه، فزامَله أربع دفعات حجّها في ابتدائه ورجوعه.

١٩٨٧ ـ أميّة بن أبي الصلت. واسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف من ثقيف. وكان أبوه شاعراً، وهو القائل من قصيدة يمدح ابن جدعان [الكامل]:

قومي ثقيفٌ إن سألتَ وأسرتي ... وبهمْ أُدافع رُكن مَن عاداني
قومٌ إذا نزل الغريبُ بدارهم ... ردُّوه ربَّ صواهلٍ وقيانِ
لا ينكتون الأرضَ عند سؤالهم ... لتطلّب العِلاّت بالعيدانِ

---

(١) انظر: ترجمته في «الوافي» الجزء الثالث، رقم (٢٦٩).
١٩٨٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٤/ ١٢٠).

اتّفق العلماء أنّه أشعر ثقيف. كان قد نظر في الكتب ولبس المسوح تعبّداً وشكّ في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوّة. فلمّا ظهر النبيّ ﷺ قيل له: هذا الذي كنت تستريب وتقول فيه. فحسده عدوّ الله وقال: إنّما كنت أرجو أن أكونَه! فأنزل الله تعالى فيه ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا﴾[1] [الأعراف: ١٧٥]. وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر، ورثى قتلى بدر بقصيدة منها [الكامل]:

مــاذا بــبــدر والــعــقــنْــ ـقَـل مــن مــرازبــةٍ جــحــاجــحْ

ونهى النبيّ ﷺ أن تروى.

عن الزهريّ قال: خرج أميّة في نفر فنزلوا، فأمَّ أميّةُ وجهاً وصعد في كثيب، فرُفِعت له كنيسة فانتهى إليها، فإذا شيخٌ جالس فقال لأميّة حين رآه: إنّك لمتبوع، فمن أين يأتيك؟ قال: من شِقّي الأيسر. قال: فأي الثياب أحبّ إليك أن يلقاك فيها؟ قال: السواد. قال: كدتَ واللّهِ أن تكون نبيّ العرب ولست به، هذا خاطِر من الجِنّ وليس بملَك، وإنّ نبيّ العرب صلى الله عليه صاحب هذا الأمر يأتيه من شقّه الأيمن وأحبّ الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض.

عن عبد الرحمٰن بن أبي حمّاد قال: كان أميّة حالساً فمرّت به غنم فثغتْ منها شاة، فقال للقوم: هل تدرون ما قالت الشاة؟ قالوا: لا. قال: إنّها قالت لسَخْلتها: مُرّي لا يأكلك الذئب كما أكل أختك عامَ أوّلَ في هذا الموضع، فقام بعض القوم إلى الراعي فاستخبره. فكان الأمر كما قال.

عن ابن الأعرابيّ قال: خرج ركبٌ من ثقيف إلى الشأم وفيهم أميّة، فلمّا قفلوا راجعين نزلوا منزلاً إذ أقبلت عظاية حتى دَنَتْ منهم، فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت، وكفَتوا سُفْرتهم ثمّ قاموا يرحلون ممسين، فطلعت عجوز وراء كثيب مقابل لهم تتوكّأ على عصاً فقالت لهم: ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عُتيمةً؟! قالوا: وما أنتِ؟ قالت: أنا أمّ العوّام. أتيت منذ أعوام، أما وربِ العباد، لتفترقنّ في البلاد! ثمّ ضربت بعصاها الأرضَ، ثمّ قالت: أطيلي إيابَهم ونفّري ركابهم! فوثبت الإبلُ كأنّ على كلّ بعير شيطاناً لم يملك منها شيء حتى افترقت في الوادي فجمعوها من آخر النهار ومن غد. فلمّا أناخوها ليُرحلوها طلعت العجوز فضربت بعصاها الأرض وقالت كقولها ففعلت الإبل كفعلها، فلم تجمع إلى الغد عشيّةً. فلمّا أناخوها ليرحلوها خرجت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الإبل. فقالوا لأميّة: أين ما كنتَ تخبرنا به عن نفسك؟ فقال: اذهبوا أنتم في طلب الإبل ودعوني! فتوجّه إلى الكثيب الذي كانت تأتي منه العجوز حتى علاه وهبط منه إلى وادٍ، فإذا فيه كنيسة وقناديل، وإذا رجلٌ مضطجع مُعرِض على بابها وإذا رجل آخر جالس أبيض الرأس واللحية، فلمّا رأى أميّة قال: إنّك لمتبوع، فمن أين يأتيك صاحبك؟ قال: من أذني اليُسرى. قال: فبأيّ الثياب يأمرك؟ قال: بالسواد. قال:

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥٣١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٠٦) (تحقيق حميد الله).

هذا من الجِنّ، كدتَ أن تكونَه، إنّ صاحب النبوّة صلى الله عليه يأتيه صاحبه من قبل أُذنه اليمنى ويأمره بلبس البياض، فما حاجتك؟ فحدّثه حديث العجوز. قال: صدقت، هي امرأةٌ يهوديّة من الجنّ هلك زوجها منذ أعوام، وإنّها لن تزال تفعل ذلك بكم حتى تهلككم إن استطاعت. قال أميّة: وما الحيلة؟ قال: اجمعوا ظهركم! فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها: «سبعٌ من فوق سبع، باسمك اللّهم!» فلن تضرّكم. فرجع أميّة إليهم وقد جمعوا الظهر، فلمّا أقبلت قال لها ما أمره الشيخ فلم تضرّهم، فلمّا رأت الإبل لم تتحرّك قالت: قد عرفت صاحبكم، ليَبْيَضَنّ أعلاه وليسودنّ أسفله! فأصبح أميّةُ وقد بَرِص في عذاره واسودّ أسفله. فلمّا قدموا مكّة ذكروا لهم هذا الحديث، فكان ذلك أوّل ما كتب أهل مكّة في كتبهم «باسمك اللّهم».

عن ثابت بن الزبير قال: لمّا مرض المرضَ الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا أجلي وهذه المرضة مَنيّتي، وأنا أعلم أن الحنيفيّة حقّ ولكنّ الشكّ تداخلني في محمد. فلمّا دنتْ وفاته أُغمي عليه قليلاً ثمّ أفاق وهو يقول: (لبّيكما لبّيكما ها أنذا لديكما لا مالٌ لي يَفديني ولا عشيرةٌ تنجيني) ثمّ أُغمي عليه بعد ساعة حتى ظنّ من حضره من أهله أنّه قد قَضى، ثمّ أفاق وهو يقول: (لبّيكما لبّيكما ها أنذا لديكما لا بريء فأعتذِرْ ولا قويّ فأنتصرْ). ثمّ إنّه بقي يحدّث من حضر ساعةً، ثمّ أُغمي عليه مثلَ المرّتين حتى يئسوا منه، فأفاق وهو يقول: لبّيكما لبّيكما ها أنذا لديكما [الرجز]:

إن تـغـفـرِ الـلّـهـمّ تـغـفـرْ جـمّـا وأيُّ عـبـدٍ لـك لا ألـمّـا

ثم قضى نَحْبَه.

وقيل: إنّ أميّة بينا هو يشرب مع إخوانٍ له في قصر بالطائف إذ سقط غراب على شُرْفة القصر فنعب نعبةً، فقال: بفيك الكثكث! ـ وهو التراب ـ فقال له أصحابه: ما يقول؟ قال: يقول: إنّك إذا شربت الكأس التي بيدك مُتّ، فقلت: بفيك الكثكث! ثم نعب أُخرى. فقال أميّة: بحقّ ذلك! فقال أصحابه: ما يقول؟ قال: زعم أنّه يقع على هذه المزبلة فيستثير عظماً فيبلعه فيشجى به فيموت، فقلت: بحقّ ذلك! فوقع الغراب فأثار العظم وابتلعه فمات، فانكسر أميّة ووضع الكأس التي بيده وتغيّر لونه فقال له أصحابه: ما أكثر ما سمعنا مثل هذا منك باطلاً! فألحّوا عليه حتى شرب الكأس، فمال في شقّ وأُغمي عليه ثمّ أفاق فقال: لا بريءٌ فأعتذر ولا قويٌّ فأنتصر. ثمّ خرجت نفسه.

ومن شعره [الخفيف]:

كـلّ عـيـشٍ وإن تـطـاول يـومـاً صـائـرٌ مـرّةً إلـى أن يـزولا
لـيـتـنـي كـنـت قـبـلـمـا قـد بـدا لـي فـي قـنـان الـجـبـال أرعـى الـوعـولا
اجـعـلِ الـمـوت نـصْـب عـيـنـك واحذرْ غـولـةَ الـدهـر إنّ لـلـدهـر غـولا

ولما أُنشد النبيّ ﷺ قول أميّة [البسيط]:

الحمد لله مُمسانا ومُصْبَحَنا ... بالخير صبَّحنا ربي ومَسّانا
ربِ الحنيفة لم تنضبْ خواتمُها ... مملوءة طبّق الآفاقَ سلطانا
ألا نبيّ لنا منّا يُخبِرنا ... ما بعد غايتنا مِن رأس مَحيانا
بينا يُرَبّبُنَا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتني الأولاد أفنانا
وقد علمْنا لَو انّ العلمَ ينفعنا ... أنْ سوف يلحق أُخرانا لأولانا

فقال النبيّ ﷺ: «إن كاد أميّةُ لَيُسلم!».

وعتب على ابنٍ له فأنشأ يقول [الطويل]:

غذَوتُك مولوداً وعُلتك يافعاً ... تُعَلّ بما أجني عليك وتُنْهلُ
إذا ليلةٌ نابتك بالشكو لم أبِتْ ... لشكْوك إلاّ ساهراً أتملْمَلُ
كأنّي أنا المطروق دونك بالذي ... طُرِقْتَ به دوني فعيناي تهملُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنّها ... لتعلم أنّ الموت وقتٌ مؤجَّلُ
فلمّا بلغْتَ السنَّ والغاية التي ... إليها مدى ما كنتُ فيك أؤمِلُ
جعلتَ جزائي غِلْظةً وفظاظةً ... كأنّك أنت المنعِم المتفضّلُ
فليتك إذا لم ترْعَ حقّ أبوّتي ... فعلتَ كما الجار المجاور يفعلُ

ومات أميّة بعد فتح حُنين، كذا قال المرزُبانيّ في «المعجم».

١٩٨٨ ـ «العمريّ» أمية بن أبي عائذ العَمْريّ. أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل، من شعراء الدولة الأمويّة وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة. ووفد إلى مصر قاصداً عبد العزيز، ومدحه بقصيدته التي أوّلها [المتقارب]:

ألا إنّ قلبي مع الظاعنينا ... حزين فمن ذا يعزّي الحزينا؟
فيا لك من روعةٍ يوم بانوا ... بمن كنت أحسِب أن لا يبينا

منها في المديح [المتقارب]:

تسير بمدْحيَ عبد العزيـ ... ـز رُكبانُ مكّة والمُنجدونا
محبَّرةً من صريح الكلا ... م ليس كما لَصَّق المُحدثونا
وكان امرءاً سيّداً ماجداً ... يصفّي العتيق وينفي الهجينا

وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلاتٍ سنيّة. فتشوّق إلى البادية وإلى أهله فقال لعبد العزيز [الطويل]:

متى راكبٌ من أهل مصرَ وأهله ... بمكة من مصرَ العشيّة راجعُ

١٩٨٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ١١٥).

بلى إنّها قد تقطع الخرْق ضُمَّرٌ ... تبارى السُّرى والمعسفون الزعازعُ
متى ما يحوزها ابن مروان تعترف ... بلادَ سليمى وهي خوصاء ظالعُ
وباتت تؤمّ الدار من كل جانبٍ ... لتخرجَ فاستدّت عليها المصارعُ
فلمّا رأت أن لا خروج وإنّما ... لها مِن هواها ما تجنّ الأضالعُ
تمطّتْ بمجدولٍ سبَطرٍ وطالعت ... وماذا من اللوح اليماني تُطالِعُ

فقال له عبد العزيز: اشتقت والله إلى أهلك يا أميّة. فقال: لعمرُ الله أيّها الأمير! فوصله وأذن له.

١٩٨٩ ـ أُميّة بن عمرو. وقيل: ابن أبي أميّة بن عمرو، مولى هشام بن عبد الملك، كان جدّهم ينشد هشاماً أشعار الشعراء بتطريب على إنشاد الشاميّين ليتشاغل به عن الغناء، وأصلهم الشام ثمّ نزلوا البصرة، وأميّة من أهل بيت ظرف وشعر وكتبة وهو شيخ أهل بيته وأوّلُ من قال الشعر منهم. وكان انقطاعهم إلى آل الربيع الحاجب وقد قال الشعرَ مِن أولاده لصُلبه وأولادهم جماعةٌ يكثر عددهم. وأُميّة هو القائل لزوجته [الطويل]:

ووجه كوجه الغُول فيه سماجة ... مفوّهة شوهاء ذات مشافر
وفي حاجبيها من حرار غرارة ... فإن حلقت كانت ثلاث غرائر
فلا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... وإن عالجته صار حول المحاجر

١٩٩٠ ـ «الأندلسيّ» أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت أبو الصلت الأندلسيّ، كان أديباً فاضلاً حكيماً منجماً، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة في المحرّم بالمهديّة، وقيل: سنة ثمانٍ وعشرين، كان فيلسوفاً ماهراً في الطبّ إماماً فيه، ورد الإسكندريّة وسكنها مدّةً، وكان قد ورد إلى القاهرة أيّام «الآمر» واتّصل بوزيره الأفضل ابن أمير الجيوش بدر. واشتمل عليه رجل من خواصّ الأفضل يُعرف «بتاج المعالي مختار» فوصفه في حضرة الأفضل، وأثنى عليه أهل العلم. وأجمعوا على تقدّمه وتميّزه عن كتّاب وقته، فبقي ذلك في خاطر كاتب الأفضل وأضمر لأميّة المكروه وتتابعت سَقَطات تاج المعالي فتغيّر الأفضل عليه واعتقله، فوجد كاتب الأفضل السبيل إلى أن اختلق من المِحال على أُميّة، فحبسه الأفضل في سجن المعونة مدّة ثلاث سنين وشهر ثمّ أطلقه. فقصد المرتضى أبا طاهر يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب «القيروان» فحظي عنده وحسنُت حاله، وله رسالة يصف حاله ويثني على ابن باديس ويذمّ مصر وقال فيها شعراً منه قوله [الطويل]:

١٩٨٩ ـ «نسب قريش» للزبيري (١٨٢).

١٩٩٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢٠)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٣)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٢٥٦)، و«خريدة القصر» للعماد، القسم الرابع (المغرب) (١/ ٢٢٣ ـ ٣٤٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٠٥)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٨٠)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٨٦).

فلم أستسِغ إلاّ نداه ولم يكن ... ليَعْدِل عندي ذا الجناب جنابُ
فما كلُّ إنعامٍ يخفُّ احتمالهُ ... وإنْ هطلتْ منه عليّ سحابُ
ولكنْ أجلُّ الصنع ما جلَّ ربُّه ... ولم يأتِ بابٌ دونه وحجابُ
«وما شئتُ إلاّ أن أدُلَّ عواذلي ... على أنَّ رأيي في هواك صوابُ»
«وأُعلم قوماً خالفوني وشرّقوا ... وغرّبتُ أنّي قد ظفرتُ وخابوا»

قلت: البيتان الأخيران من قصيدة لأبي الطيّب أوّلها [الطويل]:

مُنَى كنَّ لي أنّ البياض خضابُ

وجاءت «غرّبتُ» هنا في موضعها. ومن تصانيف أُميّة: كتاب «الأدوية المُفْردة»، «تقويم الذهن في المنطق»، «الرسالة المصريّة»، «رسالة عمل الاسطرلاب»، «الديباجة في مفاخر صُنْهاجة»، «الحديقة في مختار أشعار المحدثين»، ديوان شعره كبير، «ديوان رسائله»، وله «الوجيز في الهيئة» و «الانتصار في أصول الطبّ»، وصنّف بعضها لمّا كان في سجن الأفضل. ومولده بدانية، وأخذ عن أبي الوليد الوَقّشيّ قاضي دانية وغيره، وخرج من إشبيلية وعمره عشرون سنةً، ولزم التعلّم بمصر عشرين سنة. ومن شعره [الكامل]:

لا غَرْوَ إنْ لحقتْ لُهاك مدائحي ... فتدفَّقتْ نُعْماك ملءَ إنائها
يُكْسَى القضيبُ ولم يَحِنْ إثماره ... وتُطوَّق الورقاءُ قبل إنائها

ومن [البسيط]:

قد كنتُ جارَك والأيّامُ ترهبني ... ولست أرهب غيرَ الله من أحدِ
فنافستْني الليالي فيك ظالمةً ... وما حسبْتُ الليالي من ذوي الحسد

ومنه [البسيط]:

حسْبي فقد بعُدت في الغيّ أشواطي ... وطالَ في اللّهوِ إيغالي وإفراطي
أنفقتُ في اللّهو عمري غيرَ متّعِظٍ ... وجُدْتُ فيه بوفْري غير مُحتاطِ
فكيف أخلُص من بحر الذنوب وقد ... غرقتُ فيه على بُعدٍ من الشاطي
يا ربِ ما ليَ لا أرجو رضاك به ... إلاّ اعترافي بأنّي المذنبُ الخاطي

ومنه ـ وقد طلع القمر ـ بديهاً في مجلس عليّ بن يحيى [البسيط]:

رأى مُحيّا ابنِ يحيى البدرُ متّسقاً ... فكاد يُذْهِبُ عنه نورَهُ الحسدُ
فانظرْ إلى الأثر البادي بصفحته ... فإنّ ذلك من فرط الذي يجدُ

ومنه [الكامل]:

دبَّ العذارُ بخدِه ثمّ انثنى ... عن لثْم مَبْسِمه البرودِ الأشنبِ

لا غَرْوَ أَنْ خشِيَ الرَدَى في لثمه ... فالريقُ سمٌّ قاتلٌ للعقرب

ومنه [الرمل]:

لم أقل للطَّيف زُرْني عندما ... شطّ مَن أهواه عني وشَسَعْ

إنّما يطمع في طيف الكرى ... مَن إذا فارقه الإلفُ هَجَعْ

ومنه في هَرَميْ مصر [الطويل]:

بعيشك، هل أبصرتَ أعجب منظراً ... على طول ما أبصرت من هرَميْ مصرِ

أنافا بأعنان السماء وأشرفا ... على الجوّ إشرافَ السِّماكين والنسرِ

وقد وافيا نَشْزاً من الأرض عالياً ... كأنّهما ثديان قاما على صدرِ

ومنه ما أوصى أن يُكتب على قبره [الطويل]:

سكنتُكِ يا دار الفناء مصدّقاً ... بأنّي إلى دار البقاء أصيرُ

وأعظم ما في الأمر أنّيَ صائرٌ ... إلى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ

فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها ... وزادي قليلٌ والذنوب كثيرُ

فإنْ أكُ مَجْزيّاً بذنبي فإنّني ... بشرِّ عقاب المذنبين جديرُ

وإنْ يك عفو منه عنّي ورحمة ... فثَمَّ نعيمٌ دائم وسرورُ

ومنه في وصف فرس [المنسرح]:

صفراءُ إلاّ حجولُ مؤخَرِها ... فهْيَ مُدام ورُسْغُها زَبَدُ

تعطيك مجهودَها فراهتُها ... في الحُضْر والحُضْرُ عندها وَئِدُ

ومنه [البسيط]:

قد كان لي سببٌ قد كنت أحسب أن ... أحْظى به فإذا دائي من السببِ

فما مقلِم أظفاري سوى قلمي ... ولا كتائب أعدائي سوى كُتُبي

ومنه يصف المجاذيف [الطويل]:

كأنّ حباب الماء درٌّ مبدَّد ... وهنَّ أكفُّ الغيد يعجلنَه لقطا

ومنه [المنسرح]:

صافٍ ومولاتُه وسيِّدُه ... حدودُ شكلِ القياس مجموعهْ

فالشيخ فوق الاثنين مرتفِعٌ ... والستّ تحت الاثنين موضوعهْ

والشيخُ محمول ذي وحامل ذا ... بحشمةٍ في الجميع مصنوعهْ

شكلُ قياسٍ كانت نتيجته ... قرينةٌ في دمشق مطبوعهْ

وكان يقول: خرجت من مِصر وفي قلبي أمر كنت أوثره. فقيل له: ما هو؟ فقال: أن تُملأ بركة الحبَش خمراً وأكرع فيها حتى أروى.

١٩٩١ ـ «الأموي» أميّة بن عبد الله بن خالد الأمويّ، روى عن ابن عمر وولي إمرة خراسان وروى له النسائيّ وابن ماجه. وتوفي في حدود التسعين للهجرة. وكان أميّة شديد الكبر، مرض صاحب له فلم يعده وقال: لو عُدنا أحداً لعدناك. وكان جواداً مُمدّحاً، وفيه يقول الشاعر [الطويل]:

أميّةُ يعطيك اللُّها ما سألته وإن أنت لم تسأل أميّة أضْعفا
ويعطيك ما أعطاك جذلان ضاحكاً إذا عبَّس الخذْلُ اليدين وقفْقفا
هنيئاً مريئاً جودُ كفِ ابن خالد إذا المُمسِك الرِّعديدُ أعطى تكلُّفا

وهو الذي روى أن النبيّ ﷺ كان يستفتح العدوّ بصعاليك المهاجرين.

١٩٩٢ ـ «القيسيّ» أميّة بن خالد القيسيّ أخو هُدبة، بصريّ، ثبت وثّقه أبو حاتم، وروى له مسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ. وتوفي سنة مائتين للهجرة.

١٩٩٣ ـ «العيشيّ» أميّة بن بسطام بن المنتشر العَيْشيّ ـ بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها شين معجمة ـ **البصريّ**، روى عنه البخاريّ ومسلم وروى عنه النسائي بواسطة، وثّقه ابن حبّان. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

.... ـ أبو أميّة الضَّمْريّ: عمرو بن أميّة.

.... ـ أبو أميّة: عمير بن وهب.

١٩٩٤ ـ «أبو أُناس» الدؤليّ الكنانيّ. وهو من رهط أبي الأسود الدؤليّ من أشرافهم وعمُّه «سارية بن زُنَيْم» الذي قال فيه عمر بن الخطّاب: «يا سارية، الجبل الجبل»[1]. وكان أبو أُناس شاعراً، وهو القائل لرسول الله ﷺ [الطويل]:

١٩٩١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٧)، و«نسب قريش» للزبيري (١٩٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٢٨).

١٩٩٢ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٣٠) ترجمة (٥٥١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٣) ترجمة (٦٣٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢١) ترجمة (١١٩٧٩).

١٩٩٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٢٨٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٢).

(١) وهذه الحادثة جرت والفاروق عمر رضي الله عنه يخطب مِن على منبر رسول الله ﷺ، وهي إحدى كراماته رضي الله عنه، فارتقى سارية الجبل ويومها كانت رايات الله أكبر ترفرف على تخوم فارس لتجتث الامبراطورية التي طالما استعبدت العرب، ونظرتْ إليهم نظرة امتهانٍ واحتقار فجاء الإسلام فرفع من =

تــعــلَّــمْ، رســولَ الله، أنّــك قــادر عــلــى كــلّ حــافٍ مــن تــهــامٍ ومُــنــجِــدِ

وهي أبيات كثيرة وفيها [الطويل]:

فـمـا حـمـلـتْ مـن نـاقـةٍ فـوق رَحْـلـهـا أبـــرَّ وأوفـــى ذِمّـــةً مـــن مـــحـــمـــدِ

وله ابنٌ شاعر يقال له «أنس بن أبي أُناس» استخلفه «الحكم بن عمرو الغفاريّ» على خراسان حين حضرته الوفاة، فعزله زياد وولّى خليد بن عبد الله الحنفيّ.

الألقاب

الأنباريّ: جماعة، منهم النحويّ الكبير اسمه محمد بن القاسم.

ومنهم سديد الدولة كاتب الإنشاء اسمه محمد بن عبد الكريم.

وابنه: محمد بن محمد بن عبد الكريم.

ومنهم: كمال الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله.

ومنهم: نجم الدين شيخ المستنصريّة عبد الله بن أبي السعادات.

ومنهم: عبد الله بن عبد الرحمٰن، ومنهم عليّ بن محمد بن يحيى.

ومنهم: والد العلاّمة أبي بكر، اسمه: القاسم بن محمد.

١٩٩٥ ـ «المصموديّ» انتصار بن يحيى ابن زين الدولة المصموديّ. غلب على دمشق في سنة ثمان وستّين وأربعمائة وبقي إلى أن قدم أتْسِز فعوّضه عنها بانياس ويافا، فذهب إليها.

الأنجب

١٩٩٦ ـ «الحماميّ البغداديّ» الأنجب بن أبي السعادات محمّد بن عبد الرحمٰن أبو محمد البغداديّ الحماميّ ويسمّى محمداً، كان شيخاً حسناً محبّاً للرواية حسن الأخلاق، سمع الكثير من أبي الفتح ابن البطّي وأبي زُرعة المقدسيّ وأبي المعالي بن اللحّاس وغيرهم، وعُمِر وحدَّث بالكثير وقصده الغرباء وانتشرت الرواية عنه وكان سماعُه صحيحاً. توفي سنة خمس وثلاثين وستّمائة.

= شأنهم، وحطّم الامبراطورية الفارسية المتغطرسة، وتحوّل الفرس إلى الإسلام، فأصبح العرب والفرس تحت البيرق الإسلامي يرفعون راية لا إلٰه إلا الله.

١٩٩٥ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٣٤).

١٩٩٦ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٥هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧٠).

١٩٩٧ ـ «الصحابيّ» أنجشة ـ بالهمزة والنون والجيم والشين المعجمة ـ كان يسوق أو يقود بنساء النبيّ ﷺ عامَ حجّة الوداع، وكان يحدو وهو حَسَنُ الحُداء وكانت الإبل تزيد في الحركة بحُدائه، فقال له النبيّ ﷺ: (رويداً يا أنجشة رِفْقاً بالقوارير)[١] يعني النساء. حديثه عن أنس بن مالك. وكان أنجشة أسود وكان يحدو بالنساء، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال.

. . . . ـ الأُنْديّ: أبو عمرو الأنديّ اسمه: أحمد بن خليل.

. . . . ـ الأنْدرشيّ النحويّ: أبو العبّاس أحمد بن سعد.

١٩٩٨ ـ «الأمير معين الدين» أنر الأمير معين الدين. أنر ـ بفتح الهمزة وضمّ النون وبعدها راء ـ **مدبّر دول أولاد أستاذه طغتكين بدمشق.** كان عاقلاً خيراً حسن السيرة والديانة موصوفاً بالرأي والشجاعة محبّاً للعلماء والصلحاء كثير الصدقة والبرّ، وله المدرسة المعينيّة بقصر الثقفيّين، ولقبره قبّة بالعُوينة خلف دار البطّيخ. أغفل ذكره ابن عساكر. توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة. **وهو صاحب القصر المعينيّ الذي بالغَور، ووالد سعد الدين مسعود زوج ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين** ـ وسيأتي ذكر سعد الدين مسعود في حرف الميم مكانَه إن شاء الله تعالى ـ كان رحمه الله مع عسكره بحوران فوصل إلى دمشق، وكان قد أمعن في الأكل فلحقه عقيب ذلك انطلاق بطن، ثمّ إنّه تولّد له منه مرض في الكبد فعاد إلى دمشق في محفّة لمداواته، فلمّا وصل قَضَى نحبه. وفيه يقول مؤيّد الدولة أُسامة بن منقذ لمّا لقي الفرنج على صرخد [الخفيف]:

كلَّ يوم فتحٌ مبين ونصر ... واعتلاءٌ على الأعادي وقَهْرُ

صدق النعت فيك: أنت معين الـ ... ـدين إنّ النعوت فألٌ وزَجْرُ

أنس

١٩٩٩ ـ «خادم النبيّ ﷺ» أنس بن مالك. أبو حمزة الأنصاريّ النجّاري[٢] الخزرجيّ خادم رسول الله ﷺ وهو آخر أصحابه موتاً. روى عن النبيّ ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعثمان وأسيد بن حضير وأبي طلحة وعبادة بن الصامت وأمِه أمّ سُليم وخالته أمّ حرام وابن مسعود ومعاذ وأبي ذرّ. قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما ضربني ولا سبَّني ولا عبس في وجهي؛ رواه الترمذيّ بأطول من هذا. وقال رسول الله ﷺ: «اللهمّ أكثرْ ماله وولده!» قال أنس: والله إنّ مالي لكثير وإنّ ولدي وولد ولدي يتعادُّون على نحو من مائةٍ اليوم. قال بعضهم: بلغ مائةً وثلاث

١٩٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٣).

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٣٧٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٢٣١).

١٩٩٨ ـ «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٦٣).

١٩٩٩ ـ «الاستيعاب» رقم (٨٤). (٢) في الأصل (البخاري) تصحيف، والصواب المثبت.

سنين، وتوفي ـ على الصحيح ـ سنة ثلاث وتسعين للهجرة. وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه.

قال عليّ بن زيد بن جُدعان: كنت في دار الإمارة والحجّاج يعرض الناس أيّام ابن الأشعث، فدخل أنس بن مالك، فلمّا دنا من الحجّاج قال الحجّاج: يا خبثة! جوّالٌ في الفتن، مرّةً مع عليّ بن أبي طالب ومرّةً مع ابن الزبير ومرّةً مع ابن الأشعث! والله لأستأصلنّك كما تُستأصل الصمغة، ولأجرّدنّك كما يجرّد الضبّ! فقال له أنس: من يعني الأمير، أصلحة الله؟ قال: إيّاك أعني، أصمّ الله سمعك! فاسترجع أنس وشُغل عنه، فخرج أنس وتبعتُه وقلت: ما منعك أن تجيبه؟ فقال: والله لولا أنّي ذكرتُ كثرة ولدي وخشيتُه عليهم لأسمعته في مقامي هذا ما لا يُستحسن لأحدٍ بعدي!.

وكتب إلى عبد الملك: (بسم الله الرحمٰن الرحيم، لعبد الملك أمير المؤمنين من أنس بن مالك خادمِ رسول الله ﷺ وصاحبه. أمّا بعد، فإنّ الحجّاج قال لي هُجْراً من القول وأسمعني نُكْراً ولم أكن لما قال أهلاً، إنّه قال لي كذا وكذا وإنّي أقسمت بخدمتي لرسول الله ﷺ عشر سنين كوامل: لولا صبيةٌ صغار ما باليتُ أيّةَ قتلةٍ قُتِلتُ، ووالله لو أنّ اليهود والنصارى أدركوا رجلاً خدم نبيَّهم لأكرموه! فخُذْ لي على يده وأعِنّي عليه، والسلام!).

فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب استشاط غضباً وكتب إلى الحجّاج: (أمّا بعد، فإنّك عبدٌ من ثقيف طمحت بك الأمور فعلوتَ فيها وطغيتَ حتى عدوت قدرك وتجاوزت طورك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب، لأغمزنّك غمز الليث ولأخبطنّك خبطةً ولأركضنّك ركضةً تودُّ معها لو أنّك رجعت في مخرجك من وجار أمّك. أما تذكر حال آبائك ومكاسبهم بالطائف وحفرهم الآبار بأيديهم ونقلهم الحجارة على ظهورهم؟ أم نسيت أجدادك في اللؤم والدناءة وخساسة الأصل؟ وقد بلغ أميرَ المؤمنين ما كان منك إلى أبي حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ القريب وصاحبه في المشهد والمغيب جرأةً منك على الله ورسوله وأمير المؤمنين والمسلمين وإقداماً على أصحاب رسول الله ﷺ، فعليك لعنة الله من عبدٍ أخفش العينين أصكّ الرجلين ممسوح الجاعرتين، لقد هممتُ أن أبعث إليك من يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتي بك أبا حمزة فيحكم فيك بما يراه. ولو علم أمير المؤمنين أنّك اجترمت إليه جُرماً أو انتهكت له عرضاً غير ما كتب به إليه لفعل ذلك بك. فإذا قرأت كتابي هذا فكن له أطْوع من نعله واعرفْ حقّه وأكرمْه وأهلَه ولا تقصرنّ في شيء من حوائجه، فوالله لو أنّ اليهود رأت رجلاً خدم العُزَير أو النصارى رجلاً خدم المسيح لوقّروه وعظّموه. فتبّاً لك! لقد اجترأتَ ونسيت العهد، وإيّاك أن يبلغني عنك خلافُ ذلك، فأبعث إليك من يضربك بطناً لظهر ويهتك سترك ويُشمت بك عدوّك! والقَهُ في منزله متنصِلاً إليه ليكتب إليّ برضاه عنك! و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧].

وكتب عبد الملك إلى أنس: (لأبي حمزة أنس بن مالك خادمِ رسول الله ﷺ. من عبد الملك، سلامٌ عليك! أمّا بعد، فإنّي قرأت كتابك وفهمتُ ما ذكرت في أمر الحجّاج، وإنّي والله

ما سلّطته عليك ولا على أمثالك. وقد كتبت إليه ما يبلغك، فإن عاد لمثلها فعرِفني حتى أحلّ به عقوبتي وأذلّه بسَطْوتي، والسلام عليك!).

ثمّ أرسل إلى إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ودفع إليه الكتابين. وقال: اذهبْ إلى أنس والحجّاج وابدأ بأنس وقل له: أمير المؤمنين يسلّم عليك ويقول لك: قد كتبتُ إلى عبد بني ثقيف كتاباً إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك، واستعرضْ حوائجه! فركب إسماعيل البريد، فلمّا دفع الكتاب إلى الحجّاج جعل يقرأه ويتمعّر وجهه ويرشح عرقاً ويقول: يغفر الله لأمير المؤمنين! ثمّ قال: نمضي إلى أنس! فقال له: على رسلك!.

ثمّ مضى إلى أنس وقال له: يا أبا حمزة، قد فعل أمير المؤمنين معك ما فعل وهو يقرأ عليك السلام ويستعرض حوائجك. فبكى أنس وقال: جزاه الله خيراً، كان أعرف بحقّي وأبرَّ بي من الحجّاج. قال: وقد عزم الحجّاج على المجيء إليك، فإن رأيت أن تتفضّل عليه فأنت أولى بالفضل.

فقام أنس ودخل إلى الحجّاج فقام إليه واعتنقه وأجلسه على سريره وقال: يا أبا حمزة، عجلت عليَّ بالملامة وأغضبت أمير المؤمنين، وأخذ يعتذر إليه ويقول: قد علمت شغبَ أهل العراق وما كان من ابنك مع ابن الجارود ومن خروجك مع ابن الأشعث، فأردت أن يعلموا أنّي أسرع إليهم بالعقوبة إذ قلتُ لمثلك ما قلتُ. فقال أنس: ما شكوتُ حتى بلغ منّي الجهد، زعمت أنّنا الأشرار واللّهُ سمّانا الأنصار، وزعمت أنّنا أهل النفاق ونحن الذين تبوّأنا الدار والإيمان، والله يحكم بيننا وبينك. وما وكلتك إلى أمير المؤمنن إلاّ حيث لم يكن لي به قوّة ولا آوي إلى ركن شديد! ودعا لعبد الملك وقال: إن رأيتُ خيراً حمدتُ وإن رأيتُ شرّاً صبرتُ، وبالله استعنتُ.

وكتب الحجّاج إلى عبد الملك: (أمّا بعد، فأصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه ولا أعدَمَناه. وصلني الكتاب يذكر فيه شتمي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من أمير المؤمنين ويذكر استطالتي على أنس جرأةً منّي على أمير المؤمنين وغرّة منّي بمعرفة سطواته ونقماته. وأمير المؤمنين أعزّه الله في قرابته من رسول الله ﷺ أحقُّ مَن أقالني عثرتي وعفا عن جريمتي ولم يعجّل عقوبتي ورأيُه العالي في تفريج كُرْبتي وتسكين روعتي، أقاله الله العثرات! قد رأى اسماعيل بن أبي المهاجر خضوعي لأنس وإعظامي إياه..) واعتذر اعتذاراً كثيراً.

ولمّا قدم الحجّاج العراق أرسل إلى أنس فقال: يا أبا حمزة، إنّك قد صحبت رسول الله ﷺ ورأيت من عمله وسيرته ومنهاجه، فهذا خاتمي، فليكن في يدك فأرى برأيك ولا أعمل شيئاً إلاّ بأمرك. فقال له أنس: أنا شيخ كبير قد ضعفتُ ورققت وليس في اليوم ذاك. فقال: قد عملت لفلان وفلان، فما بالي أنا؟ فانظرْ إن كان في بنيك ممّن تثق بدينه وأمانته وعقله! قال: ما في بنيَّ مَن أثق لك به! وكثر الكلام بينهما.

وقال يوماً من جملة كلام: لقد عِبْتَ فما تركت شيئاً، ولولا خِدمتك لرسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين لكان لي ولك شأن من الشأن. فقال أنس: هيهات! إنّي لمّا خدمت رسول الله ﷺ

علّمني كلماتٍ لا يضرّني معهنّ عتوُّ جبّار. فقال له الحجّاج: يا عمّاه لو علّمتنيهنّ! فقال: لستَ لذلك بأهل! فدسَّ إليه الحجاج ابنه محمّداً ومعه مائتي ألف درهم، ومات الحجّاج قبل أن يظفر بالكلمات، وهي: (بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كلّ شيء أعطاني، بسم الله خير الأسماء، بسم الله ربّ الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه داء، بسم الله افتتحتُ، وعلى الله توكّلتُ، الله ربّي لا أشرك به أحداً، اللّهمّ أنت جاري من كلّ شيء ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورة. من خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي).

وقال أنس: دفنت من صلبي مائة ولد وإنّ نخلي يثمر في السنة مرّتين، ولقد عشتُ حتى استحييتُ من أهلي وأنا أرجو الرابعة، يعني: المغفرة لأنّ النبيّ ﷺ قال: «اللهمّ أكثر ماله وولده وأطلْ عمره واغفرْ له ذنبه، وباركْ له فيما أعطيتَه». وكان أنس قد ختمه الحجّاج في عنقه.

وقال أنس: يقولون «لا يجتمع حبُّ عليّ وعثمان في قلب رجل مؤمن»، كذبوا والله، لقد جمع الله حبّهما في قلوبنا.

وقال ابن سعد: كان يصلّي حتى تتفطّر رجلاه دماً، وكان مجاب الدعوة، يدعو فينزل الغيث. وكان إذا أراد أن يختم القرآن جمع أهله وعياله وولده فيختم بحضرتهم، وإذا خرج إلى قصره صلّى على حماره تطوّعاً يومىء إيماءً.

وقال سبط ابن الجوزيّ: عامّة الرواة على أنّه لم يشهد بدراً. وقال: كان لجماعة مائةُ ولد، منهم أبو بكرة نُفيع مولى رسول الله ﷺ، وخليفة السعديّ، وعبد الله بن عمر الليثيّ وجعفر بن سليمان الهاشميّ، لم يمت كلّ واحد من هؤلاء حتى رأى من صلبه مائة ولد. ويقال: إنّه لا يُعرَف لهم سادس.

٢٠٠٠ ـ **«الكعبيّ القشيريّ» أنس بن مالك الكعبيّ القشيريّ**. له حديث واحدٌ. روى له أبو داود والترمذي والنسائيّ وابن ماجه. توفيّ في حدود المائة للهجرة.

٢٠٠١ ـ **«الأنصاريّ» أنس بن سيرين، هو مولى الأنصار آخر بني سيرين موتاً**. ولد في آخر خلافة عثمان ودخل على زيد بن ثابت وحدّث عن ابن عبّاس وخبّاب بن عبد الله وابن عمر وابن مسروق وجماعة، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، ووثّقه ابن معين وغيره. وتوفّي على الصحيح سنة عشرين ومائة.

٢٠٠٢ ـ **«الليثيّ المدنيّ» أنس بن عياض الليثيّ المدنيّ، بقيّة المسندين الثقات**. روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ستّ وتسعون سنة.

٢٠٠٣ ـ **أنس بن زُنَيم**. لمّا قدم ركب خزاعة على النبيّ ﷺ يستنصرونه فلمّا فرغوا من

٢٠٠٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٤)، وانظر الوافي رقم (١٩٩٤).

كلامهم قالوا: يا رسول الله، إنّ أنس بن زُنَيْم قد هجاك. فنذر رسول الله ﷺ دمه. فلمّا كان يوم الفتح أسلم أنس وأتى النبيّ ﷺ يعتذر إليه، وكلّمه فيه «نوفل بن معاوية الدؤليّ» وقال: أنت أولى الناس بالعفو، ومن مِنّا لم يؤذِك ولم يعادِك؟ ونحن في جاهليّة لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع، هدانا الله بك وأنقذَنا من الهلكة. فقال رسول الله ﷺ: «قد عفوت عنه». فقال نوفل: فداك أبي وأمّي! فقال أنس بن زُنَيْم يمدح رسول الله ﷺ ويعتذر ممّا بلغه [الطويل]:

وأنت الذي تُهْدى مَعدٌّ بأمره ... بل الله يهديها وقال لك: اشْهَدِ
فما حملتْ من ناقةٍ فوق رحلها ... أبرَّ وأوفى ذِمّةً من محمّدِ
أحثّ على خيرٍ وأوسع نائلاً ... إذا راح يهتزّ اهتزاز المهنَّدِ
وأكسى لبُرْد الحال قبل احتذائه ... وأعطى برأس السابق المتجرّدِ
تعلَّمْ، رسول الله، أنّك مُدركي ... وأنّ وعيداً منك كالأخذ باليدِ
تعلَّمْ، رسول الله، أنّك قادر ... على كلّ سكن من تهامٍ ومُنجدِ
ونُبّي رسولُ الله أنْ قد هجوتُه ... فلا رفعتْ سوطي إليَّ إذاً يدي
سِوى أنّني قد قلتُ: يا ويح فتيةٍ ... أصيبوا بنحسٍ يومَ طلقٍ وأسعدِ
أصابهم مَن لم يكن لدمائهم ... كِفاءً فعزّت عبرتي وتلدُّدي
ذؤيباً وكلثوماً وسلماً تتابعوا ... جميعاً فإلاّ تدمع العينُ أكْمدِ
على أنّ سلماً ليس فيهم كمثله ... وإخوته وهل ملوكٌ كأعْبُدِ؟
فإنّيَ لا عِرضاً خرقتُ ولا دماً ... هرقتُ فذكِر عالمَ الحقِ واقْصدِ

٢٠٠٤ ـ أنس بن معاذ بن أنس بن قيس. ـ ينتهي إلى النجّار الأنصاريّ ـ شهد بدراً. وقال ابن إسحاق: أوس بن معاذ، فأبدل النون واواً وقال: قُتِل يوم بئر معونة. وقيل: شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها. وتوفيّ في خلافة عثمان.

٢٠٠٥ ـ أنس بن النّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النجّاريّ الأنصاريّ، قُتل يوم أُحد شهيداً. روى حميد عن أنس أنّ عمّه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبتُ عن قتال بدر، عن أوّل قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينَّ الله ما أصنع! فلمّا كان يوم أُحد انكشف الناسُ فقال: اللهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا صنع هؤلاء، وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ومشى بسيفه، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: أيْ سعد، هذه الجنّةُ، وربِ أنس، أجِدُ ريحها! قال سعد بن معاذ: فما قدرتُ على ما صنع، فأصيب يومئذ فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً من بين ضربةٍ بسيف وطعنةٍ برمح ورَمْيةٍ بسهم. ومثّل به المشركون

٢٠٠٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٧).

٢٠٠٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٨).

فما عرفتْه أخته إلاّ ببنانه ونزلت ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] الآية.

٢٠٠٦ ـ **أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو الأنصاريّ الأشهليّ**. قُتل يوم الخندق شهيداً، رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله، وكان قد شهد قبل ذلك أُحداً ولم يشهد بدراً.

٢٠٠٧ ـ **أنس بن مالك القُشيريّ ـ ويقال: الكعبيّ، وكعب أخو قُشير** ـ روى عنه أبو قلابة وعبد الله بن سوادة القشيريّ حديثَه عن النبيّ ﷺ أنّه سمعه يقول: «إنّ الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة» سكن البصرة.

٢٠٠٨ ـ **أنس بن ضَبُع بن عامر بن مُجَيدعة بن جُشَمَ بن حارثة**. شهد بدراً، ذكره ابن عبد البرّ.

٢٠٠٩ ـ **أنس بن ظُهير**. ـ تصغير ظهر ـ **الحارثي الأنصاريّ أخو أُسيد بن ظُهير**، شهد مع رسول الله ﷺ أُحداً. حديثه عند حفيده حسين بن ثابت بن أنس.

٢٠١٠ ـ **أنس بن الحارث**. روى عنه سُليم والد الأشعث بن سُليم عن النبيّ ﷺ في قتل الحسين، وقُتِل مع الحسين رضي الله عنهما.

٢٠١١ ـ **أنس بن فضالة بن عديّ بن حرام بن هتيم بن ظفر الأنصاريّ الظفريّ**، بعثه رسول الله ﷺ هو وأخاه مؤنساً حين بلغه دنُوّ قريش يريدون أُحداً، فاعترضاهم بالعقيق فصارا معهم ثمّ أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه خبرهم وعددهم ونزولهم حيث نزلوا، فكانا عينين لرسول الله ﷺ وشهدا معه أُحداً. ومن ولد أنس هذا يونس بن محمد الظفريّ، منزله بالصفراء.

٢٠١٢ ـ **«الأهتم الخثعميّ» أنس بن مُدرِك الخثعميّ الأهتم**. أحد فرسان خثعم في الجاهليّة وشعرائهم، أدرك الإسلام وأسلم وأقام بالكوفة. وهو القائل لمّا قتل «سُلَيك بن السُّلَكة» وطولب بديته من أبيات [البسيط]:

إنّـي وقـتـلـي سُـلَـيْـكـاً يـوم أعـقِـلُـهُ   كـالـثور يُـضـرَبُ لـمّـا عـافـتِ الـبـقـرُ

وكانت الجاهليّة إذا امتنع البقرُ من ورود الماء ضربوا الثور حتى يَرِدَ فترِد بوروده [البسيط]:

٢٠٠٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٦).

٢٠٠٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩١)، (٣/ ١٣٨).

٢٠٠٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٩).

٢٠٠٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٩).

٢٠١٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٧ ـ ١٩٩).

٢٠١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٠).

٢٠١٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٥).

أغشى الحروب وسربالي مضاعفةٌ تغشى البنان وسيفي صارمٌ ذكرُ

٢٠١٣ ـ «مخضرم» أنس بن أسيد بن أبي إياس بن زُنيم، مخضرَم. مدح رسول الله ﷺ واعتذر إليه من شيءٍ بلغه عنه بقصيدة منها [الطويل]:

وأنت الذي تُهدى معدٌّ بأمره بل الله يهديهم وقال لك اشهدِ
فما حملتْ من ناقةٍ فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمّةً من محمّدِ
أحثّ على خيرٍ وأوسع نائلاً إذا راح يهتزّ اهتزاز المهنّدِ
وأكسى لبردِ العصْب قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرّدِ
وأُخبرتُ، خيرَ الناس، أنّك لُمْتني وإنّ وعيداً منك كالأخذ باليدِ
تعلَّمْ، رسولَ الله، أنّك قادرٌ على كلِ حيّ من تهامٍ ومُنجدِ
وأنبوا رسولَ الله أنّي هجوته فلا رفعَتْ سوطي إليّ إذاً يدي

٢٠١٤ ـ «كاتب البرامكة»[1] أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة، كان من البلغاء الفضلاء، قتله الرشيد مع البرامكة. وهو القائل يصف الدنيا [السريع]:

مذمومةٌ بالهمِ مخطومةٌ سمٌّ ذُعافٌ درُّ أخلافها
ولم تزل تقتل ألاّفها أُفّ لقتّالةِ أُلاّفها

وأُتي به صبحَ الليلة التي قُتل فيها البرامكة إلى الرشيد. فدار بينه وبينه كلام، فأخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر بضرب عنقه به، وجعل الرشيد يتمثّل بيتاً قيل في أنس قبل ذلك [البسيط]:

تلمّظ السيفُ من شوقٍ إلى أنس فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر

فسبق السيفُ الدمَ فقال الرشيد: رحم الله عبد الله بن مُصعب! فقال الناس: إنّ السيف كان سيف الزبير بن العوّام. وقال بعض الناس: إنّ عبد الله بن مصعب كان صاحب خبر الرشيد وإنّه أخبره أنّ أنساً على الزندقة، فلذلك قتله.

٢٠١٥ ـ «المغازليّ الصوفيّ» أنس بن عبد العزيز أبو القاسم المغازليّ الصوفيّ من أهل تفليس، قدم بغداد وأقام بها وصحب الشيخ أبا النجيب السهرورديّ وتفقّه عليه وسمع معه

٢٠١٣ ـ انظر رقم (١٩٩٤) أبو أناس، ورقم (٢٠٠٣) أنس بن زنيم.

٢٠١٤ ـ «كتاب الوزراء» للجهشياري (٢٣٩).

(١) البرامكة: أسرة فارسية تنتمي إلى خالد بن برمك الذي كان سادناً لبيت النار ببلخ واعتنق الإسلام، وأصبح أحد دعاة الدولة العباسية.

٢٠١٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٢٠هـ).

الحديث من أبي المظفر هبة الله بن أحمد بن محمد بن الشبليّ وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن أحمد بن سليمان وأبي زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسيّ وغيرهم. وتوفيّ سنة عشرين وستّمائة.

٢٠١٦ ـ «مولى النبيّ ﷺ» أنَسة مولى رسول الله ﷺ. يكنى أبا مِسْرَح ـ ويقال: أبو مسروح ـ ذكره «موسى بن عقبة» عن ابن شهاب في من شهد بدراً، وكذلك قال ابن إسحاق. وكان من مولّدي السَّراة، وكان يأذن على النبيّ ﷺ إذا جلس، في ما حكى مُصعب الزبيريّ، ومات في خلافة أبي بكر، وقال المدائنيّ: استُشهد يوم بدر.

.... ـ الأنَسيّ قاضي بغداد: اسمه: محمّد بن عبد الله[1].

٢٠١٧ ـ «نائب بهسنى» أنَص الأمير سيف الدين نائب بَهَسْنى. لمّا توجّه الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير من نيابة غزّة إلى نيابة طرابلس في نوبة الأمير سيف الدين يلبُغا اليحيويّ نائب الشام رُسم للأمير سيف الدين أنَص بنيابة غزّة وحضر إليه مَن توجّه به إلى غزّة، ثمّ إنّه طُلب عقيب ذلك إلى باب السلطان وذلك في شهرَي جمادى الآخرة ورجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. فأقام قليلاً وجلس في المشوَر، ثمّ عاد إلى غزّة مقدّم عسكر على عادة نوّابها. ثمّ رُسم له بالتوجّه إلى قلعة المسلمين نائباً في شهر ذي الحجّة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فتوجّه إليها وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله في يوم الأربعاء ثاني ذي الحجّة سنة خمسين وسبعمائة.

الألقاب

.... ـ أنْف الكلب الشاعر: خطاب بن المعلّى.

.... ـ الأنماطيّ الشافعي الأشعريّ: إسماعيل بن عبد الله.

.... ـ الأنماطيّ المحدّث: عبد الوهّاب بن المبارك.

.... ـ الأنماطيّ الأحْوَل شيخ للشافعيّة: عثمان بن سعيد.

.... ـ ابن الأنماطيّ: محمد بن إسماعيل بن عبد الله المصريّ ثمّ الدمشقيّ.

٢٠١٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٨٧).

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الثالث، رقم (١٣٤٥).

٢٠١٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٨٢).

(؟) تقدمت ترجمته في هذا الجزء رقم (١٧٠٨).

(؟) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الثاني، رقم (٩١٧).

أنوشتكين

٢٠١٨ - «نائب دمشق» أنوشتكين أبو منصور التركيّ الختنيّ الأمير المظفّر أمير الجيوش، ولي دمشق للظاهر الخليفة المصريّ سنة تسع عشرة وأربعمائة، ولم يزل إلى أن وقع بينه وبين كبار الجيش فهرب منها، فذهب منها إلى حلب فبقي فيها ثلاثة أشهر، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة. وكان عادلاً صالحاً، طرد العرب عن الشام وصار الروم يراعونه وأصحاب الأطراف يخافونه ورعيّة البلاد يؤثرونه والتجّار يشكرونه. وبلغ أبا القاسم الجرجرائيّ وزير مصر أنّ كاتب أنوشتكين يأمره بالفساد، فكتب إليه بإبعاده عنه وإنفاذه إلى مصر فامتنع، فنفر الوزير وأعمل الحيلة في أمره فكتب إلى رؤساء الأجناد يأمرهم بعصيانه والتخلّي عنه واستدعى جماعة منهم وعرّفهم ما في قلبه منه، وعادوا إلى دمشق فأغروا الجند، وعلم أنوشتكين ذلك فقطع أرزاق الجند وكاشف بالعصيان، فاجتمعوا إلى ظاهر دمشق وهو نازِل في قصره وقاتلوه، وحال بينهم الليل ونهبوا الخزائن، فعلم أنّه لا طاقة له بهم فسار إلى بعلبكّ في جماعةٍ من غلمانه فأُغلق بابُها في وجهه، فسار إلى حماة وبها «خليفة بن جابر الكِلابيّ» فأراد نهبه، فسار إلى حلب فتلقّاه أهلها إلى جبل جَوشن، ولولا المقلد بن مُنقذ لما وصل إليها لأنّه سار في خدمته من كَفَرْطاب، وفرح به أهل حلب وزيّنوها، ولمّا توفي حزن الناس عليه ولم يلِ الشامَ أعدلُ منه. وولي دمشق بعده ابن أبي الجنّ.

٢٠١٩ - «الرضوانيّ» أنوشتكين بن عبد الله الرضوانيّ. مولى أبي الفرح محمد بن أحمد بن عبد الله بن رضوان البغدادي، سمع أبا إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف الفيروزاباذيّ الفقيه وأبا القاسم عليّ بن أحمد بن البُسريّ وأبا الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم وغيرهم، وكان شيخاً صالحاً كثير الذكر فهماً يكتب خطاً جيّداً، خرج له أبو الفضائل عبد الله بن أبي بكر بن الخاضبة فوائد عن شيوخه. توفي سنة ستّ وأربعين وخمسمائة.

أنوشروان

٢٠٢٠ - وزير المسترشد» أنوشروان بن خالد بن محمد القاشانيّ. أبو نصر الوزير، ولد بالريّ سنة تسع وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. تنقّلتْ به الأحوال إلى أن ولي وزارة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة سبع عشرة وخمسمائة، وقدم معه بغداد

٢٠١٨ - «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٧١)، و«تاريخ حلب» لابن العديم (١/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٤)، و«أمراء دمشق» للصفدي (١٤).

٢٠١٩ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤٦هـ) صفحة (٢٥٩) ترجمة (٣٥٦) وفيه: نوشتكين.

٢٠٢٠ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٧)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٣٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٠١).

واستوطنها وكان يسكن الحريم الظاهريّ في دارٍ على شاطئ دجلة، وعُزل عن الوزارة ثمّ أُعيد إليها وكاتبه السلطان بالتوجّه إلى المعسكر، فمضى إلى حضرة السلطان وأقام معه وزيراً ومدبّراً إلى أن عزله، ثمّ قبض عليه واعتقله، ثم أفرج عنه وعاد إلى بغداد واستوزره الإمام المسترشد أواخر سنة ستّ وعشرين، وأقام مدبّراً إلى أن عُزل سنة ثمان وعشرين وأُذن له في عوده إلى داره بالحريم الظاهريّ فمضى معزولاً مكرّماً، وأقام في منزله إلى حين وفاته.

وكان من الصدور الأفاضل موصوفاً بالجود والإفضال محبّاً لأهل العلم، وكان قد أحضر إليه أبا القاسم بن الحصين إلى داره ليسمع أولاده منه «مسند ابن حنبل» بقراءة أبي محمد بن الخشّاب وأذن للناس عامّةً في الحضور لسماعه، فحضر الجمُّ الغفير وسمعه خلق كثير. وقد حدّث ببغداد بشيء يسير عن أبي محمّد عبد الله بن الحسين الكامخّي الساويّ. ولابن جكينا البرغوث، وهو الحسن بن أحمد، فيه أمداح وأهاجيّ، فمن أمداحه فيه قوله [الخفيف]:

سألوني: من أعظم الناس قدراً قلتُ مولاهم أنوشِرْوانِ
وإذا أظهر التواضع فينا فهو من آية الرفيع الشانِ
ومتى لاحت النجوم على صفحة ماءٍ فما النجوم دواني

وكتب إليه القاضي ناصح الدين الأرّجانيّ يطلب منه خيمة فلم يكن عنده، فبعث إليه صرّة فيها خمسمائة دينار وقال: اشترِ بها خيمةً! فقال الأرّجانيّ [المنسرح]:

لله درُّ ابن خالد رجلاً أحيا لنا الجود بعد ما ذهبا
سألتُه خيمةً ألوذ بها فجادلي ملءَ خيمةٍ نهبا

وكان يتشيّع. وكان هو السببَ في عمل «مقامات الحريريّ»، وإيّاه عنى الحريريّ بقوله[١]: «فأشار مَنْ إشارتُه حكمٌ وطاعتُه غنم».

٢٠٢١ ـ «شيطان العراق» أنوشروان، الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق، سافر إلى بلاد الجزيرة وما والاها ومدح الملوك والأكابر، والغالبُ على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش، وعاد إلى بغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ومدح المستضيء بقصيدة أوّلها [الكامل]:

ما عَفّ إذ ملكتْ يداه ولا حمى رامٍ أصاب يدي بجرعاء الحمى
يبري السهامَ له وبين جفونه لفتاتُ سحرٍ قد عزلنَ الأسهما
سكن الفؤاد فلم يَرِمْه وبيننا آلٌ تخوض به الركائب عُوَّما
منع الكرى جفْني مخافة أن يرى طيفاً يمرُّ عليه منه مسلِما

---

(١) انظر: «مقامات الحريري» (٥).

٢٠٢١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٨٨).

ولرُبّ ليل بات وهو مُعاقري كأساً تُكاثِر بالحباب الأنجما
ما زال إذ رَقَّ العتابُ يَعُلُّني من ريقه رشفاتِ معسول اللمى
حتى إذا برد الحُليُّ وأسفرتْ قسماتُ وجه الصبح حين تبسّما
أدْنى إليَّ جَنِيَّ وردٍ لم يكن لولا تضرُّجُ خدّه أن يُلْثَما

وقال من قصيدة يهجو فيها بلد إربل [السريع]:

تبّاً لشيطاني وما سوّلا لأنّه أنزلني إرْبلا
نزلتُها في يوم نحسٍ فما شككتُ أنّي نازلٌ كَرْبلا
وقلتُ: ما أخطا الذي مَثّلا بإربلٍ إذ قال بيتُ الخلا
هذا وفي البازار[1] قومٌ إذا عاينتَهم عاينتَ أهل البلا
من كلِ كرديّ حمارٍ ومن كلّ عراقيّ نفاه الغلا
أمّا العراقيّون ألفاظهم جِبْ لي جفابي جَفّ جال البلا
جمّالك أي جعفغ جبّه تجى تجب جماله قبل أن نرحلا[2]
هيّا مخاغِيطي الكسحل مشى كفّ المكفني اللنْك أي بو العلا
جُغَه، بَجعصُه انتُف سبيله انتغهُ مده بكعفو به اسفقه بالملا
عكلى ترى هواي قُسيمَه اعفُقه قل لُوِ البُوَيذنجين كيف انقلا
هذي القطيعة بهغرجه انحطّ من عنديَ تدفعْ كم تحطّ الكلا
والكردُ لا تسمَع إلاّ جيا أو بجيا أو نتوى زنْكلا
كلاّ وبوبو عَلّكو خُشْترى خَيلوا وميلو مُوسكا منكلا
ممرُو ومَفوُ مَمّكي، ثمّ إن قالوا بُويركى بخي قلتُ لا
وفتيةٍ تزعق في سوقهِم سردا جليداً صوتهم قد علا
وعصبةٍ تزعق والله تنفر وسوبوايم هم سُخام الطلا
ربعٌ خلا من كلِ خيرٍ بلى من كلّ عيبٍ وسقوطٍ ملا
فلعنَةُ الله على شاعرٍ يقصد ربعاً ليس فيه كلا
أخطأتُ والمخطئ في مذهبي يُصفَعُ في قِمَّتِه بالدِلا
إذا لم يكن قصدي إلى سيّدٍ جمالُه قد جمَّل الموصلا

---

(١) البازار: السُوق.

(٢) هذا البيت والذي قبله مكتوبان باللغة الدارجة، فتركناهما كما هما وانظر: «معجم البلدان» (١/ ١٨٨) «إربل»، و«نكت الهميان» للصفدي (١٠٢).

ثمّ إنّه قال بعد ذلك يعتذر من هجاء إربل ويمدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد، وهي قصيدة طويلة منها [السريع]:

قد تاب شيطاني وقد قال: لا ... لا عدتُ أهجو بعدها إربلا
كيف وقد عاينتُ في ربعها ... صدراً رئيساً سيّداً مِقْولا
مولاي مجدَ الدين يا ماجداً ... شرّفه الله وقد خَوّلا
عبدك نوشروان في شعره ... ما زال للطيبة مستعملا
لولاك ما زارتْ رُبى إربل ... أشعارُه قطّ ولا عَوّلا
ولو تلقّاك بها لم يقل ... «تبّاً لشيطاني وما سَوّلا»
هذا وفي بيتيَ ستٌّ إذا ... أبصرها غيري انثنى أحْولا
تقول: فَصِلْ كازرونيّ وأنْـ ... ـطاكي وإلاّ ناطح الأيّلا
فقلت ما في الموصل اليوم لي ... معيشةٌ قالت دَعِ الموصلا
واقصدْ إلى إربل واربعْ بها ... ولا تقلْ «ربعاً قليل الكلا»
وقلْ: أنا أخطأت في ذمّها ... وحُطّ في رأسك خلْع الدِلا
وقل أبي القِردُ وخالي أنا ... كلبٌ وإنّ الكلب قد خُوِلا
وعمّتي قادت على خالتي ... وأمّيَ القحبة رأسُ البلا
وأختيَ القلفاء شبّارةٌ ... ملاّحُها قد ركب الكوثلا
فربْعُنا ملآنُ من فسقنا ... وقطّ من ناكتنا ما خلا
وكلّ من واجَهَنا وجهه ... سُخِم فيه بالسُخام الطِلا
يا إربليّين اسمعوا كلمةً ... قد قال شيطانيَ واسترسلا
فالآن عنكم قد هجا نفسَه ... بكلّ قولٍ يُخرِس المِقْولا
هَجّج ذاك الهجوَ عن رَبْعكم ... كلّ أخير ينقض الأوّلا

٢٠٢٢ ـ «ابن الملك الناصر» آنوك بن محمد بن قلاوون، هو ابن السلطان الملك الناصر من «الخوندة طُغاي»، لم يكن عند أبيه أعزُّ منه لأنّه ابن الخوندة وهو أحسن أولاده. رأيته غير مرّة وهو تامّ الشكل حسن الوجه مستديره تركيّ العين مجذوبها أبيض رابياً، وكان أخوه الناصر أحمد والمنصور أبو بكر وإبراهيم أكبر سنّاً منه وهو وحده أمير مائة مقدّم ألف والباقون أمراء أربعين، وكان يحمل رَنْك جدّه المنصور. وزوّجة أبوه وهو ابن عشر سنين أو دونها بنت الأمير سيف الدين بَكْتمر الساقي، وكان له عرس عظيم حضره نائب الشام الأمير سيف الدين تَنْكز وأُطعم

٢٠٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٨٣).

الناس في الإيوان، ونصب الأمير سيف الدين قوصون صاريَيْن عليهما نفط غُرِم عليها ثلاثون ألف درهم، واجتمع الشمع بالنهار في الإيوان، وعُرِض ذلك على السلطان وقعد أبوه على صُفّة الباب بالقصر وقعد هو على الصفّة الأخرى وكان الأمير يعرض شمعه ثمّ يبُوس الأرض للسلطان ثمّ لآنوك، فعل ذلك ثلاثة أربعة أمراء، ثمّ إنّ السلطان منعهم من بوس الأرض لآنوك ولم يزل الشمع يُعرَض إلى بعد المغرب ولم يُكمل عرضه، وكان مهمّاً عظيماً.

ورأيت أبا العروس بكتمر وهو مشدود الوسط في يده عصاً لأنّه في عُرس ابن أستاذه، وكان مُهمّاً عظيماً إلى الغاية. ورأيت الجهاز لمّا حُمِل من دار أبي العروسة من على بِركة الفيل ممدوداً على رؤوس الحمّالين وكان عدّتهم ثمانمائة حمّال وستّة وثلاثين قطاراً غير الحُليّ والمصاغ والجواهر - وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة بكتمر الساقي مفصّلا - ولمّا صمدوا الشُوار المذكور دخل السلطان رآه، فما أعجبه وقال: أنا رأيت شوار بنت سلاّر وهو أكثر من هذا وأحسن، على أنّ هذا يا أمير ما يقابَل به آنوك! والتفت إلى الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر والأمير سيف الدين أَقْبُغا وقال: جهِّزا بنتيكما ولا تتخاسّا مثل الأمير! قلت: قال لي المهذّب كاتب بكتمر: إنّ الذهب الذي دخل في الزَّركش والمصاغ ثمانون قنطاراً، يعني بالمصريّ.

وكان النَّشْو كاتب أنوك وأستاذداره الأمير سيف الدين ألطُنْقُش أستاذدار السلطان. وقال لي النشو: إنّ لآنوك حاصِل ذهبٍ عينٍ تحت يد خزنْداره ستّمائة ألف دينار غير ما له تحت يدي من المَتْجر من الأصناف. وكان إخوته الكبار يركبون وينزلون في خدمته ويخلع عليهم ويعطيهم، ورأيته كثير الحركة لا يستقرّ على الأرض ولا يلبث ولا يسكت. وصفوا له ابن قيران الشطرنجيّ الأعمى فعجب منه وأحضره لعب قدّامه فأعجبه، فقال له: يا خوند، لأيّ شيء ما تلعب؟ قال: الملوك ما يصلح لهم الشطرنج ولا النبيذ! حسام الدين لاجين مات وهو يلعب بالشطرنج. وجُدِر فتغيّرت بعض محاسنه، وتوفي سنة أربعين وسبعمائة[1] قبل موت أبيه بنصف سنة تقريباً، ووجد عليه. وكان كثير الميل إلى اقتناء الأبقار والأغنام والإوزّ والبطّ وما أشبه ذلك، سمعته يقول لرزق الله أخي النشو: والله أنا أحبّ البقر أكثر من الخيل.

أنيس

٢٠٢٣ - «الغفاريّ» أُنيس بن جُنادة الغفاريّ، أخو أبي ذرّ الغفاريّ. أسلم مع أخيه قديماً وأسلمت أمّهما، وكان شاعراً. حديثهما عند حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذرّ حديثٌ طويل حسن في إسلامهما.

٢٠٢٤ - «الأسلميّ» أُنيس بن الضحّاك الأسلميّ. روى عنه عمرو بن سُلَيم، ويقال: عمرو

(١) في «السلوك» للمقريزي (٢/ ٥٥٣) توفي سنة (٧٤١هـ).

٢٠٢٣ - «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

٢٠٢٤ - «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

بن مُسْلِم ـ روى عنه حديثَه عن النبيّ ﷺ أنّه قال لأبي ذرّ: «البَس الخَشِنَ الضيّق!» وقيل فيه: إنّه الذي قال له: «اغدُ يا أُنيس إلى امرأةِ هذا». والله أعلم.

٢٠٢٥ ـ **«الأنصاريّ» أُنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث، ينتهي إلى الأوس الأنصاريّ** شهد بدراً وقتل يوم أُحد شهيداً، قتله الأخنس بن شَريق. يقال إنّه كان زوج خنساء بنت خدام الأسديّة. قال ابن عبد البرّ: وقد قال فيه بعضهم: أَنَسٌ، وليس بشيء.

٢٠٢٦ ـ **«الباهليّ» أُنيس بن قتادة الباهليّ، بصريّ**. روى عنه أبو نَضرة قال: أتيت النبيّ ﷺ في رهطٍ من بني ضُبيعَة؛ الحديث. يقال فيه: أنس، والأوّل أكثر.

٢٠٢٧ ـ **«الغنويّ» أُنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ـ ويقال: أنس**، والأوّل أكثر ـ **بو يزيد، قال بعضهم: (الأنصاريّ) لحلفِ زُعم بينهم، وليس بشيء وإنّما جَدُّه حليف حمزة بن عبد المطّلب وهو من بني غنيّ بن يعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان**. صحب هو وأبوه مرثد وجدّه أبو مرثد رسول الله ﷺ، وقُتل أبوه يوم الرَّجيع مع النبيّ ﷺ، ومات جدّه في خلافة أبي بكر. وشهد أنيس فتح مكّة وحُنيناً، وكان عينَ النبيّ ﷺ في غزوة حُنين بأوطاس. يقال: إنّه الذي قال له رسول الله ﷺ: «واغدُ يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفتْ فارجمْها!» وتوفي رضي الله عنه سنة عشرين للهجرة.

٢٠٢٨ ـ **«الأنصاريّ» أنيس. هو رجل من الأنصار**، روى عنه شَهْر بن حوشَب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره. حديثه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على وجه الأرض من حجر أو مدر». قال ابن عبد البرّ: إسناده ليس بالقويّ.

أُنيسة

٢٠٢٩ ـ **أُنيسة بنت خُبيب بن أساف الأنصاريّة عمّةُ خُبيب بن عبد الرحمٰن، تُعَدّ في البصريّين**. حديثها عند شعبة عن خبيب عن عمّته أنيسة، واختُلف فيه على شعبة، فمنهم من يقول فيه: «إنّ ابن أمّ مكتوم ينادي بليلٍ فكُلوا واشربوا حتى ينادي بلال». ومنهم من يقول فيه كما روى ابن عمر «أنَّ بلالاً ينادي بليل»، وهو المعروف المحفوظ.

٢٠٣٠ ـ **أُنيسة بنت عديّ، امرأةٌ من بَليّ صحابيّة أيضاً**. روى عنها سعيد بن عثمان البلويّ وهي جدّته، وهي **أمّ سلمة بن عبد الله العجلانيّ المقتول بأُحد**.

٢٠٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٣).

٢٠٢٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٢).

٢٠٢٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٣).

٢٠٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

٢٠٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٣٢٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٥).

٢٠٣٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٨).

٢٠٣١ ـ **أُنيسة النَّخعيَّة**. ذكرت قدوم معاذ بن جبلٍ عليهم اليمن رسولاً لرسول الله ﷺ، قالت: قال لنا معاذ: إنّي رسول رسول الله ﷺ إليكم، صلُّوا خمساً وصوموا شهر رمضان وحجّوا البيت من استطاع إليه، وهو يومئذٍ ابن ثمان عشرة سنة.

أُنيف

٢٠٣٢ ـ **«الصحابيّ» أُنَيف بن حبيب**. ذكره الطبريّ في من قُتل من الصحابة يومَ خَيبر شهيداً.

٢٠٣٣ ـ **«الصحابيّ» أُنيف بن واثلة** ـ بالياء آخر الحروف ـ قاله الواقديّ. وقال ابن إسحاق: واثلة ـ بالثاء رابعة الحروف ـ قتل يوم خَيبر شهيداً.

أهبان

٢٠٣٤ ـ **«ابن الأكوع مكلّم الذئب» أهْبان بن الأكوع أبو عُقبة**، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين وقال: هو مكلِم الذئب في رواية هشام بن محمد بن السائب. قال سبط ابن الجوزيّ في «المرآة»: وقد اختلفوا في اسم مكلِم الذئب. فقال هشام: اسمه أُهْبان بن الأكوع. وحكى ابن سعد عن الواقديّ قال: اسم مكَلِم الذئب أهبان بن أوس الأسلميّ، وكان يسكن بلاد أسلم، فبينا هو يرعى غنماً بحرّة الوَبْرة عدا الذئب على شاةٍ منها فأخذها منه، فتنحّى الذئب وأقْعى على ذنبه وقال: ويحك لـمَ تمنع منّي رزقاً رزقنيه الله؟ فجعل أهبان يصفِق بيديه ويقول: تاللَّهِ، ما رأيت أعجب من هذا! فقال الذئب: إنّ أعجب من هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات، وأومأ إلى المدينة. فحدّر أهبان غنمه إلى المدينة وأتى رسول الله ﷺ فحدّثه الحديث، فعجب لذلك وأمره إذا صلّى العصر أن يحدِث به وأصحابه، ففعل فقال رسول الله ﷺ: «صدق في آيات تكون قبل الساعة».

قال: وأسلم أهبان وصحب رسول الله ﷺ، ثمّ نزل الكوفة وابتنى بها داراً في أسلم. وتوفي في خلافة معاوية. وحكى ابن سعد أيضاً عن عبد الله بن محمد بن الأشعث أنّه قال: أنا أعلم بهذا من غيري: مكلِم الذئب أهبانُ بن عيّاد بن ربيعة بن كعب.

٢٠٣٥ ـ **«الغفاريّ الصحابيّ» أُهبان بن صيفيّ الغفاريّ، أبو مسلم البصريّ**. حديثه عن

٢٠٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٨).

٢٠٣٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٥)، و«تاريخ الطبري» (أنظر الفهارس).

٢٠٣٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٥).

٢٠٣٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٤١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٨٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٦).

٢٠٣٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٠).

النبي ﷺ في الفتنة: «اتخذ سيفاً من خشب». **ويقال فيه: وُهبان بن صيفيّ.** روت عنه ابنته عُدَيْسة: لمّا ظهر عليّ على البصرة سمع بأهبان بن صيفي فأتاه فقال له: ما خلّفك عنّا؟ قال: خلّفني عنك عهدٌ عهده إليّ رسول الله ﷺ أخوك وابن عمّك، قال لي: «إذا تفرّقت الأمّة فاتّخذْ سيفاً من خشب والزمْ بيتك!» فأنا الآن قد اتّخذت سيفاً من خشب ولزمت بيتي. فقال له عليّ: فأطِعْ أخي وابن عمّي رسول الله ﷺ! وانصرف عنه. ولمّا حضرته الوفاة قال: كفّنوني في ثوبين! قالت ابنته: فزدنا ثوباً ثالثاً فدفنّاه فيها فأصبح ذلك الثوب على المِشجب. وهذا خبرٌ رواه جماعة من ثقات البصريّين وغيرهم.

. . . . ـ الأوانيّ الشاعر: أحمد بن محمد[1].

. . . . ـ الأوانيّ المقرئ: يحيى بن الحسين.

٢٠٣٦ ـ «التركيّ» أوتامِش التركيّ. لمّا ولي المستعين الخلافة استوزره وأطلق يده ويد شاهَك الخادم في بيوت الأموال وفعل ذلك بأمر نفسه، وكانت الأموال التي ترِد إلى السلطان تصير إليهما، ووصيفُ وبُغا والأتراك عن ذاك بمعزل وهم في ضيق شديد، فأُغري الموالي: الشاكريّة والفراغنة وغيرهما بأوتامش، وجاءوا إليه وهو بالجوسق مع المستعين فأراد الهروب فلم يقدر واستجار بالمستعين، فلم يُجره لضعفه وكثرة الجند، فحصروه يومين ودخلوا عليه وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم، وانتهبوا دار أوتامش وأخذوا منها أموالاً جليلة وفرشاً ومتاعاً كثيراً، وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين.

٢٠٣٧ ـ «نائب الكرك» أوتامِش الأمير سيف الدين الأشرفيّ مملوك الأشرف أخي السلطان الملك الناصر، ولاّه نيابة الكرك، وكان يركن إلى عقله ويسمّيه الحاجّ، وأرسله غير مرّة إلى الملك بو سعيد. راح مرّة بطُلْبه وطبلخاناته إلى تلك البلاد، وكان أولئك القوم يركنون إلى عقله لأنّه كان يعرف بالمُغُليّ لساناً وكتابةً ويدري آداب المُغُل، ويحكم في بيت السلطان بين الخاصّكيّة باليَسَق الذي قرّره جنكزخان، وكان يعرف سيرة جنكزخان ويطالعها ويراجعها ويعرف بيوت المغل وأصولهم ويستحضر تواريخهم ووقائعهم، وكان إذا جاء من تلك البلاد كتاب إلى السلطان بالمغليّ يكتب الجواب عنه بالمغليّ، وإذا لم يكن حاضراً كتبه الأمير سيف الدين طايربُغا نسيب السلطان.

أخبرني مَن أثق إليه عن الأمير سيف الدين الحاجّ أرِقْطاي وكان يدّعي أنّه أخوه قال: كنت أنا وهو ليلةً نائمين في الفراش فإذا به قال: أرقطاي، لا تتحرّك! معنا عقرب! ولم يزل يهمهم

---

(١) لعلّه محمد بن أحمد الأواني. انظر: «الوافي» الجزء الثاني رقم (٤٤١).

٢٠٣٦ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١٥١٢).

٢٠٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١١١٢).

بشفتيه وقال: قم! فقمنا فوجدنا العقرب ميّتةً. وكان يعرف رُقًى كثيرة منها ما يقوله على العقرب وهي سارحة فتموت، ومنها رقية لوجع الرأس. وكان مُغرًى بالنرد.

وأخرجه السلطان إلى صَفَد نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين أرقطاي في سنة ستّ وثلاثين، فتوجّه إليها وأحسن إلى أهلها ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تَنْكز نائب الشام، ثمّ توفّي في أواخر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظنّ ودفن في تربة الحاجّ أرقطاي جوار جامع الظاهر.

الألقاب

.... ـ أوحد الزمان الطبيب البغداديّ: اسمه هبة الله بن ملكا.

.... ـ الأوحد صاحب خلاط: أيّوب بن أبي بكر.

.... ـ أوحد الدين الطبيب: عمران بن صَدقَة.

.... ـ الأودنيّ الشافعيّ: اسمه محمد بن عبد الله[1].

أوران

٢٠٣٨ ـ أوران الأمير سيف الدين الحاجب، أنشأه الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، ثمّ إن الأمير سيف الدين تَنْكز أحبّه وقرّبه وأعطاه عشرةً ثمّ إمرة طبلخاناه وجعله حاجباً بدمشق، ولم يزل مَكيناً عنده إلى أن جرى له ما جرى مع قطلوبغا الفخريّ في ضيافة صلاح الدين بن الأوحد ـ على ما سيأتي ذكره في ترجمة قطلوبغا، فانحرف عنه وأبغضه وأبعده إلى أن توفي فيما أظنّ في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

٢٠٣٩ ـ أوران الأمير سيف الدين، السلاح دار، أحد مقدّمي الألوف بدمشق. توفي رحمه الله في طاعون دمشق في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

.... ـ الأوزاعيّ فقيه الشام: اسمه عبد الرحمٰن بن عمرو.

أوس

٢٠٤٠ ـ أوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاريّ الصحابيّ. قتل يوم أُحد شهيداً.

---

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الثالث رقم (١٣٦٧).

٢٠٣٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٨٧).

٢٠٣٩ ـ «الدرر الكامنة» رقم (١٠٨٨).

٢٠٤٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٨).

٢٠٤١ ـ أوس بن أوس الثقفيّ. ـ يقال: أوس بن أبي أوس ـ وهو والد عمرو بن أوس. روى عنه أبو الأشعث الصنعانيّ وابنه عمرو بن أوس وعطاء والد يعلى بن عطاء. له عن النبيّ ﷺ أحاديث منها في الصيام، ومنها: «من غسّل واغتسل وبكر وابتكر»[1] يعني يوم الجمعة؛ الحديث. قال عبّاس: سمعت يحيى بن مَعين يقول: «أوس بن أوس، وأوس بن أبي أوس واحد». وأخطأ فيه ابن مَعين لأن أوس بن أبي أوس هو أوس بن حذيفة.

٢٠٤٢ ـ أوس بن أوس بن عتيك. توفيّ سنة أربع عشرة للهجرة.

٢٠٤٣ ـ أوس بن بشر. رجل من أهل اليمن ـ يقال إنّه من جَيْشان ـ أتى النبيَّ ﷺ فأسلم. حديثه عند الليث بن سعد عن عامر الجَيشانيّ.

٢٠٤٤ ـ «المازنيّ» أوس بن ثعلبة بن زُفر بن عمرو بن أوس. قال دعبل: هو رَبعيّ مازنيّ مخضرم. وهو صاحب قصر أوس بالبصرة في الجبّانة. تقلّد سجستان لمعاوية وكان مع سعيد بن عثمان بن عفّان بخراسان فقلّده هراة، ثمّ غضب عليه فخرج هارباً ومعه عَبْدَل بن خالد الليثيّ، وجعل يُغذّ السير فحرج عبدل فقال أوس [البسيط]:

جذّام حبلِ الهوى ماضٍ إذا جعلتْ ... هواجسُ الهمِ بعد الهمِ تعتكرُ
وما تجهّمني ليلٌ ولا بلدٌ ... ولا تكاءدني عن حاجتي سَفَرُ

وقال أيضاً [الطويل]:

بكى عبدلٌ لمّا رأى البيد أعرَضتْ ... وقال: هلكْنا والضعيف ضعيفُ
فقلت له لا تبكِ عينُك إنّها ... نوى غربة بالصالحين قَذوفُ
لعمرُك إنّي من شريد مطرَّد ... وحاشٍ لمدلاج الظلام عَسوفُ

٢٠٤٥ ـ «الجشميّ» أوس بن جابر الجُشَميّ. يقول لعبد الله بن عامر بن كُرَيْز لمّا قلّده عثمان بن عفّان خراسان يحضّه على العدوّ من قصيدة [الرجز]:

قُولا لعبد الله خيرِ سامعِ ... وخيرِ مولودٍ وخيرِ يافعِ
يا ابن كُريز بن حبيبٍ دافِعِ ... عن حَرَم الإسلام والشرائعِ
لو كنتَ في دومةَ أو في فارعِ ... دونك حصنٌ موصَدُ المصارعِ

٢٠٤١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٩).

(١) أخرجه البخاري في الجمعة (٤/ ١٩)، وأبو داود في «الطهارة» (١٢٧)، والترمذي في «سننه» (٢/ ٣٦٧)، و«الدارمي في الصلاة» (١٩)، وابن ماجه في «الإقامة» (٨٣)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٤).

٢٠٤٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١١) وفيه: أوس بن بشير.

٢٠٤٤ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٩٣)، و«الحماسة» لأبي تمام رقم (٢٣٥).

لـم تَـنْـجُ مـن رَيـب الـمـنـون الـواقـعِ فـامْـضِ فـلـيـس حَـذَرٌ بـنـافـعِ
وانـهَـضْ هُـديتَ كـالـشـهـاب الـسـاطـعِ إلـى خـراسـان ولا تـدافـعِ
واجـمـعْ جـنـاحـيـك لـهـا وشـايـعِ يـفـتـح عـلـيـك الله خـيـر صـانـعِ

٢٠٤٦ ـ أوس بن حبيب[(١)] الأنصاريّ. قُتل بخَيبر شهيداً على حصن «ناعم».

٢٠٤٧ ـ أوس بن الحَدَثان النصريّ ـ بالصاد المهملة ـ **له صحبة واختُلف في صحبة ابنه مالك بن أوس.** بعثه رسول الله ﷺ أيّام التشريق وآخر، فناديا أن (لا يدخل الجنّة إلا مؤمن، وأيّام منًى أيّام أكلٍ وشرب).

٢٠٤٨ ـ أوس بن حُذيفة. هو جدّ عثمان بن عبد الله بن أوس، وهو أوس بن أبي أوس له أحاديث في المسح على القدمين، في إسناده ضعف.

٢٠٤٩ ـ «أبو الجوزاء» أوس بن خالد الربعيّ البصريّ. أبو الجوزاء من الطبقة الثانية من التابعين، قال: صحبتُ ابن عبّاس اثنتي عشرة سنةً فما بقي في القرآن آيةٌ إلاّ سألته عنها. ولم يلعن أبو الجوزاء شيئاً قطّ ولا أكل طعاماً ملعوناً. وكان يقول: لأن تمتلىء داري قردةً وخنازير أحبّ إليّ من أن أجاور رجلاً من أهل الأهواء! وكان يقول: ما ماريْتُ أحداً قطّ ولا كذبت أحداً قطّ. وكان يواصل في الصوم بين سبعة أيّام ثمّ يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها. وقال ابن سعد: خرج أبو الجوزاء مع ابن الأشعث فقُتل أيّام الجماجم سنة ثلاث وثمانين للهجرة. أسند عن ابن عبّاس وعائشة وغيرهما.

٢٠٥٠ ـ «الأنصاريّ» أوس بن خَوَليّ من بني الحُبَلى. أنصاريّ. حضر غسل رسول الله ﷺ ونزل في قبره. توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٢٠٥١ ـ أوس بن سمعان. أبو عبد الله ـ مذكور في حديث الأشربة ـ قال لرسول الله ﷺ: والذي بعثك بالحقّ، إنّي لأجدها كذلك في التوراة.

٢٠٥٢ ـ أوس بن شرحبيل. أحد بني المجمّع معدود في الشاميّين. روى عنه نِمْران الرحبيّ. حديثه عند الزبيديّ، ذكره البخاريّ.

٢٠٥٣ ـ «أخو عبادة» أوس بن الصامت. أخو عبادة وهما بدريّان، روى الواقديّ عن عبد

٢٠٤٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٣) رقم (٢٩٦).
(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» رقم (٢٩٦): وقيل فيه: أوس بن جبير.
٢٠٤٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٣) رقم (٢٩٧).
٢٠٤٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٤) رقم (٢٩٨).
٢٠٥٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٧) رقم (٣٠١).
٢٠٥١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٩) رقم (٣٠٦).
٢٠٥٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٩) رقم (٣٠٧).
٢٠٥٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٥)، و«الطبقات«لابن سعد (٣، ٢/ ٩٤)، و«تفسير الطبري» (٢٨/ ١)، =

الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه قال: كان مَن ظاهر في الجاهليّة حُرِمت عليه امرأته آخِر الدهر، وكان أوّل من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت، وكان به لمم فلاحى امرأته خَولة بنت ثعلبة فقال لها: أنت عليّ كظهر أميّ! فقال رسول الله ﷺ: (ما أراكِ إلاّ وقد حَرُمت عليه). فجادلته امرأته مراراً ثمّ دَعَت الله فأنزل الله تعالى ﴿... **قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾ [المجادلة: ١] إلى آخر القصّة. فقال لها رسول الله ﷺ: «مُريه فليعتقْ رقبةً!» قالت: «من أين يجدها؟ واللّهِ ما له خادمٌ غيري! قال: «فليصمْ شهرين متتابعين!» قالت: إنّه لا يطيق. قال: «فليُطعمْ ستّين مسكيناً!» قالت: وأنّى له ذلك؟ إنّما هي رحبة. قال: «فليأتِ أمّ المنذر»، كان عندها تمر الصدقة، «فليأخذْ شطر وُسْق فليتصدّقْ به على ستّين مسكيناً!» ففعل. وكان يطعم مسكين مُدَّين[1]، وهذا معنى الحديث. توفي أوس في خلافة عثمان رضي الله عنه. ويقال: كانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين للهجرة.

٢٠٥٤ ـ «ابن ضَمْعَج» أوس بن ضَمْعَج. ـ بالضاد المعجمة المفتوحة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعدها جيم ـ **الحَضْرميّ، ويقال: النخعيّ الكوفيّ**. روى عن سلمان وابن مسعود الأنصاريّ وعائشة رضي الله عنهم. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

٢٠٥٥ ـ أوس بن عائذ الصحابيّ. قُتل يوم خَيبر شهيداً.

٢٠٥٦ ـ أوس بن عبد الله بن حجر الأسلميّ، سكن البادية. مخرج حديثه عن ولده وذرّيته وهو حديث حسن في هجرة النبيّ ﷺ مع أبي بكر: مرّا به بدوحات بين الجُحْفة وهَرْشى وهما على جمل واحد، فحملهما على فحل إبله وبعث معهما غلاماً يقال له مسعود فقال له: اسلكْ بهما مخارق الطريق ولا تفارقْهما حتى يقضيا حاجتهما منك ومن جملك! وأمره أن يَسم الإبل في أعناقها قيد الفرس.

٢٠٥٧ ـ أوس بن عوف الثقفيّ. ـ حليفٌ لهم من بني سالم ـ أحد الوفد الذين قدموا بإسلام ثقيف مع عبد ياليل بن عمرو فأسلموا.

٢٠٥٨ ـ أوس بن الفاكه الأنصاريّ الأوسيّ. قُتل يوم خيبر شهيداً.

= و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٠) رقم (٣٠٨).

(١) في «الطبقات» لابن سعد (٣، ٢/ ٩٥): «فجعل يطعم مدّين من تمر كل مسكين».

٢٠٥٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٠) رقم (٣٠٩).

٢٠٥٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢١) رقم (٣١٠) وفيه: عابد.

٢٠٥٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢١) رقم (٣١١).

٢٠٥٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٢) رقم (٣١٣).

٢٠٥٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٣) رقم (٣١٥) وفيه: الفاتك، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٢١٦) وفيه القائد.

٢٠٥٩ ـ أوس بن قيظيّ. ـ بالقاف والياء آخر الحروف والظاء المعجمة ـ **ابن عمرو بن زيد الأنصاريّ الحارثيّ**، شهد أحداً هو وابناه كباثة ـ بالكاف والباء الموحدة وبعد الألف ثاء رابعة الحروف ـ وعبد الله، وله ابن اسمه عرابة ابن أوس لم يحضر أُحداً، لأنّ رسول الله ﷺ استصغره فردّه.

٢٠٦٠ ـ «ابن المغراء القريعيّ» أوس بن مَغْراء[(١)] القُرَيعيّ أحد بني قُريع بن عوف بن كعب يُكنى أبا المغراء، مخضرم شهد الفتوح وهاجى النابغة الجعديّ وكان النابغة فوقه في الشعر، قال النابغة: إنّي وأوساً لنبتدر بيتاً ما قلناه بعدُ، لو قد قاله أحدنا لقد غُلِب على صاحبه! فقال أوس [الطويل]:

لَعَمرُكَ ما تَبْلى سرابيلُ عامرٍ من اللؤم ما دامت عليها جلودُها

فقال النابغة: هذا هو البيت! وغلّب الناس أوساً على النابغة، ولم يكن إليه ولا قريباً منه في هذا الشعر. وبعد هذا البيت [الطويل]:

فلست بعافٍ عن شتيمة عامرٍ ولا حابسي عمّا أقول وعيدُها
ترى اللؤمَ ما عاشوا جديداً عليهم وأبقى ثيابِ اللابسين جَديدُها

وبقي إلى أيّام معاوية. وقال قصيدته التي عدّد فيها ما كان من بلائهم في الفتوح وغيرها وفخر فيها، ومنها [البسيط]:

منّا النبيُّ الذي قد عاش مؤتمناً وصاحباه وعثمانُ بن عفّانا
ما تطلع الشمس إلاّ عند أوّلنا ولا تغيَّبُ إلاّ عند أُخرانا
تحالف الناس ممّا يعملون لنا ولا نُحالف إلاّ الله مولانا

٢٠٦١ ـ أوس بن مِعْير ـ بكسر الميم وسكون العين وفتح الياء آخر الحروف وبعدها راء ـ **ابن لوذان بن ربيعة القرشيّ الجمحّي، وهو أبو محذورة، مؤذّن رسول الله ﷺ، غلبت عليه كنيته. وقيل: اسمه سَمُرة. وأخوه أنيس قُتِل كافراً وأمّهما امرأة من خزاعة ولا عقب لهما**. وورث الأذان عن أبي محذورة بمكّة إخوتهم من بني سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح. قال ابن مُحَيريز: رأيت أبا محذورة وله شَعْرة فقلت: يا عم: ألا تأخذ من شَعْرك؟ فقال: ما كنت لآخذ شعراً مسح رسول الله ﷺ عليه ودعا فيه بالبركة. وقال بعض شعراء قريش في أذان أبي محذورة [الرجز]:

أما وربِّ الكعبة المستورهْ وما تلا محمّد من سورهْ
والنغرات من أبي محذورهْ لأفعلنّ فعلةً مذكورهْ

٢٠٥٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٣) رقم (٣١٦).

٢٠٦٠ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٥/ ١٠)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٣٢).

(١) في «الأغاني» (٥/ ١٠): معراء.

٢٠٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٦ و٣١٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٦) رقم (٣٢٤).

وكان أبو محذورة أحسن الناس أذاناً وأنداهم صوتاً. قال له عمر يوماً ـ وسمعه يؤذّن ـ: كدتَ أن تنشقّ مُرَيْطاؤك. وتوفي رضي الله عنه بمكّة سنة تسع وخمسين للهجرة.

وقال أبو محذورة: خرجت في نفر عشرة، فكنّا في بعض الطريق حين قفل رسول الله ﷺ من حُنين، فسمعنا صوت المؤذّن ونحن متنكّبون فصرخنا نحكيه ونستهزئ به، فسمع رسول الله ﷺ الصوت فأرسل إلينا إلى أن وقفنا بين يديه فقال: «أيّكم الذي سمعتُ صوته قد ارتفع؟» فأشار القوم كلّهم إليّ، وصدقوا، فأرسلهم وحبسني ثمّ قال: «قم فأذّنْ بالصلاة!» فقمت ولا شيء أكره إليّ من رسول الله ﷺ ولا ممّا يأمرني به. فقمت بين يديه فألقى عليّ التأذين هو بنفسه فقال: «قلْ الله أكبر» فذكر الأذان. ثمّ دعاني حين قضيتُ التأذين فأعطاني صُرّةً فيها شيء من فضّة، ثمّ وضع يده على ناصيتي ثمّ بين ثدييّ ثم على كبدي حتى بلغَتْ يده سُرّتي، ثمّ قال: بارك الله فيك وبارك عليك! فقلت: يا رسول الله، مُرْني بالتأذين بمكّة! قال: قد أمرتك به. فذهب كلّ شيء كان في نفسي لرسول الله ﷺ من كراهة وعاد ذلك كلّه محبّةً. فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله ﷺ بمكّة، فأذّنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ؛ وذكر تمام الخبر.

٢٠٦٢ ـ **«أبو محذورة المؤذن» أوس بن مِعْيَر. على الصحيح هو أبو محذورة الجمحيّ، له صحبة ورواية،** كان من أحسن الناس وأنداهم صوتاً يؤذّن بالمسجد الحرام، علّمه رسول الله ﷺ الأذان. توفي سنة ثمان وخمسين للهجرة. روى له مسلم والأربعة.

٢٠٦٣ ـ **«البكريّ» أوس البكريّ من بكر بن وائل. من شعراء خراسان**، يقول في بعض حروبهم في رواية دعبل [الطويل]:

عصانيَ قومي والرشاد الذي به ... أمرت، ومن يعصِ المجرَّبَ يندمِ
فصبراً بني بكر على الموت إنّني ... أرى عارِضاً ينهلُّ بالموت والدمِ
ولا تجْزعوا ممّا جنتْه أكُفُّكُم ... ولا تندموا ماذا بحين تندُّمِ
أقيموا صدور الخيل للموت ساعةً ... وموتوا كراماً لا تبوءوا بمأثمِ

٢٠٦٤ ـ **أوسط بن عمرو البجليّ**. قال ابن عبد البرّ: روى عن أبي بكر الصدّيق، ولا أعلم له رواية عن النبيّ ﷺ. وروى عنه سليم بن عامر الخَبائريّ.

٢٠٦٥ ـ **أوفى بن عُرفُطة. له ولأبيه عرفطة صحبة**. واستُشهد أبوه يوم الطائف رضي الله عنهما.

٢٠٦٢ ـ تقدمت ترجمته برقم (٢٠٦١) مما سبق.

٢٠٦٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٧) رقم (٣٢٨).

٢٠٦٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٧) رقم (٣٢٩).

٢٠٦٦ ـ **أوفى بن مَوَلَه** ـ بفتح الميم والواو واللام ـ **التميميّ الصحابيّ**. حديثه في الإقطاع أنّ رسول الله ﷺ كتب لهم في أديم. قال ابن عبد البرّ: ليس إسناد حديثه بالقويّ.

. . . . ـ الأوقص قاضي مكّة: اسمه محمّد بن عبد الرحمٰن.

. . . . ـ أوقية المقري: عامر بن عمر.

٢٠٦٧ ـ **«نائب صفد وغيرها» أُولاجا الأمير سيف الدين**. كان هو وأخوه الأمير زين الدين قراجا في الأيّام الصالحيّة إسماعيل حاجبَين والنائب الأمير شمس الدين آقْسُنْقُر السلاّريّ والأمير سيف الدين بَيْغرا، فوُشي بهم إلى الملك الصالح ونُسبوا إلى أنّهم في الباطن مع الناصر أحمد وربّما يكاتبونه، فأمسك الأمير سيف الدين بَيْغرا والأمير شمس الدين النائب المذكور والأميران سيف الدين أولاجا وزين الدين قراجا في أوّل سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وقضى الله أمره في النائب وبقي الأمراء الثلاثة معتقلين بالإسكندريّة، فشفع الأمير سيف الدين طُقُزْتمر نائب الشام فيهم فأفرج عنهم في شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة أو فيما بعد شهر رجب، وتُرك الأمير سيف الدين بيغرا بالديار المصريّة وجهز الأمير سيف الدين أولاجا وأخوه إلى دمشق فأقاما بها بطّالين إلى أن توفي الصالح رحمه الله تعالى. وتولّى الكامل شعبان فأُعطي سيف الدين أولاجا إمرة طبلخاناه وجهّز نائباً إلى حمص فعمل النيابة بها على أتّم ما يكون، ثمّ جهز إلى نيابة غزّة فأجاد مباشرة ذلك.

وفي تلك الأيّام بَرّز الأمير سيف الدين يلبغا نائب الشام إلى الجسورة وخرج على الكامل شعبان، وحضر إليه نائب حمص ونائب حماة ونائب طرابلس ونائب صفد، وطلب الأمير سيف الدين أولاجا من غزّة فلم يحضر إليه وأقام في غزّة إلى أن خُلع الكامل وولي الملك المظفّر حاجي، فرُسم له بالعود إلى حمص نائباً فأقام بها على القَدم الأولى من المهابة والعفّة. فلمّا خرج يلبغا في الأيّام المظفّرية سيَّر يطلبه فدافعه وماطله ولم يحضر إليه إلى أن انفصلت قضيّة يلبغا على ما سيأتي ذكره في ترجمة يلبغا.

ولمّا انفصلت تلك الواقعة ورُسم للأمير سيف الدين أرغون شاه بنيابة الشام رُسم للأمير سيف الدين أولاجا بنيابة صفد، فتوجّه إليها في أوائل رجب سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة. وكان قد تعلّق به وخَمٌ عظيم من حمص، فزاد ضعفه بصفد وطلب له طبيباً من دمشق فجهز إليه وعالجه وتماثل من الضعف، ثم إنّه نقض عليه الوخم الحمصيّ فمات رحمه الله في سادس شهر رمضان سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة، وأوصى إلى ثلاثة: أستاذداره ودواداره وآخر من مماليكه وجعل النظر عليهم إلى نائب الشام الأمير سيف الدين أرغون شاه.

٢٠٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٨) رقم (٣٣٠).

٢٠٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٩) رقم (١٠٨٩).

أويس

٢٠٦٨ ـ «القرنيّ» أُويس بن عامر بن جَزء بن مالك المراديّ. القرنيّ الزاهد سيّد التابعين. قُتل يوم صفّين مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين. أسلم على عهد رسول الله ﷺ ومنعه من القدوم عليه برُّه بأمّه، وأُخبر رسولُ الله ﷺ بذلك وأمر من أدركه من الصحابة أن يطلبوا منه الاستغفار لهم وقال: «هو خير التابعين»(١). وقال لعمر رضي الله عنه: «أقْرِهِ منّي السلام!» وقال: «لو أقسم على الله لأبرّه». وقال: «يقال للعباد يوم القيامة: ادخلوا الجنة! ويقال لأويس: قفْ لتشفع فيشفّعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر». وكان عمر رضي الله عنه يسأل عنه وفودَ أهلِ اليمن. قال ابن عبّاس: مكث عمر يسأل عن أويس عشر سنين، فأُعلم أنّه بالكوفة فأرسل إليه بالسلام والقدوم عليه، فقدم عليه وسأله عمر الاستغفار له ففعل. وقيل: إنّ عمر وعليّاً اجتمعا به في عرفات وهو يرعى الإبل فاستغفر لهما. وعرض عليه عمر شيئاً من العطاء فأبى. وكان يسكن الكوفة وكان أهلها يسخرون منه. فلمّا ظهر أمره اختفى. وكان يحبّ الخلوة، وجُلُّ مواعظه ذكر الموت.

ويقال إنّه مات بدمشق وإنّ قبره في مقابر الجابية وهو ظاهرٌ معروف، وإنّ هرم بن حيّان رآه في مسجد دمشق ملفوفاً في عباءة ميّتاً فكشفها عنه فعرفه وكفنه ودفنه. وقال ابن سعد: توفي في خلافة عمر. وقيل: شهد صفّين مع عليّ فقتل، فنظروا فإذا عليه نيّف وأربعون جراحةً. وقيل: غزا غزوة أذربيجان فمات. فتنافس أصحابه في حفر قبره فحفروا فإذا بصخرة محفورة ملحودة، وتنافسوا في كفنه فإذا في عيبته ثياب ليست ممّا نسج بنو آدم فكفّنوه فيها ودفنوه في ذلك القبر. وقيل: مات بالجزيرة، وقيل: بسجستان، وقيل: استُشهد يوم نهاوند، وقيل: مات وقد خرج غازياً إلى ثغر أرمينية.

وقال علقمة بن مرثد الحضرميّ: انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين: عامر بن عبد قيس وأويس وهرم بن حيّان العبديّ والربيع بن خُثَيم الثوريّ وأبي مسلم الخولانيّ والأسود بن يزيد ومسروق والحسن البصريّ. قال سفيان الثوريّ: كان أُويس يقول: اللهمّ إنّي أعتذر إليك من كلّ كبدٍ جائعةٍ وجسدٍ عارٍ وليس لي إلاّ ما على ظهري وفي بطني.

.... ـ الأويسيّ: اسمه عبد العزيز بن عبد الله.

٢٠٦٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١١١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١/ ٣٢٦)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٣٥)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٤١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٥٢)، و«المؤتلف» للدارقطني (٤/ ١٩٢١ ـ ١٩٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٧٨)، و«الإيناس» لابن المغربي (٢٣٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٧٢٨) ترجمة (١٤٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٨) رقم (٣٣١).

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٤/ ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩) ـ ٤٤ ـ فضائل الصحابة، باب (٥٥) فضائل أويس القرني رضي الله عنه رقم (٢٥٤٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٣٨) الطبعة الميمنية.

٢٠٦٩ ـ «خادم النبيّ ﷺ» إياد. أبو السَمْح خادم رسول الله ﷺ وهو مشهوز بكنيته. قال ابن عبد البرّ: لم يَرو عنه ـ فيما علمتُ ـ إلاّ مُحِلُّ بن خليفة، حديثه في «بول الجارية والغلام» عند يحيى بن الوليد. ويقال: إنّ إياداً ضلَّ ولا يُدرى أين مات.

أياز

٢٠٧٠ ـ «الأمير فخر الدين المقري» أياز، الأمير الكبير فخر الدين. الصالحيّ المعروف بالمقري، أحد حجّاب الظاهر، وكان يعتمد عليه في المهمّات ويثق به. ترسَّل عنه إلى أبَغا وإلى غيره، ولمّا تملّك المنصور جعله أمير حاجب وأعطاه خبزاً كبيراً وزادت منزلته عنده. حجّ من الشام ورَدَ إلى مصر فتوفي بها في سنة سبع وثمانين وستّمائة. وروى عن ابن المقيِر وحدّث بالقاهرة ودمشق.

٢٠٧١ ـ أياز افتخار الدين الحرّانيّ. كان والي دمشق وأضيف إليه النظرُ في أمر المساجد في سنة ستّين وستّمائة، فأمر أهل الأسواق بالصلاة وعاقب من تخلّف عنها. وكان يخدمه شخص من أبناء الحنابلة يعرف بالفخر بن الصيرفيّ، وله مسجد بقبّة اللحم له فيه كلَّ شهر ستّون درهماً، فتركه بحاله ولم ينقصه شيئاً من جامكيّته، وكان الافتخار نقص سائر جوامك الناس. فقال بعض أئمّة المساجد [مُرَفَّل الكامل]:

يـــا والـــيـــاً مـــتـــزهِّـــداً ... مـــتـــحـــنـــبـــلاً بـــتَـــصَـــلُّـــفِ
لِـــمَ لا تـــســـاوي بـــالـــمـــســـا ... جـــد مـــســـجـــد ابـــن الـــصـــيـــرفـــي؟

فأجابه آخر على لسان الوالي [مجزوء الكامل]:

قـــال الأمـــيـــر الـــحـــنـــبـــلـــي ... جـــوابَ مَـــن لـــم يـــنـــصـــفِ
أنـــا مـــبـــغـــضٌ لـــلـــشـــافـــعـــي ... والـــمـــالـــكـــي والـــحـــنـــفـــي
فـــلـــذاك أقـــصـــيـــهـــم وأر ... عـــى جـــانـــب ابـــن الـــصـــيـــرفـــي

٢٠٧٢ ـ «نائب حلب» أياز الأمير فخر الدين السلاح دار الناصريّ. أظنّه كان بمصر قبل خروجه إلى الشام من بعض مشدّي العمارة، ثمّ إنّه خرج في حياة السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون إلى طرابلس أمير عشرة، ثمّ رُسم بنقله إلى دمشق في أواخر أيّام الأمير سيف الدين تَنْكز فأقام بها، ثمّ لمّا توجّه الفخريّ بعساكر الشام إلى مصر أيّام الناصر أحمد كان في جملة العسكر ورُسم له بالقاهرة بإمرة طبلخاناه وحضر عليها إلى دمشق المحروسة، ثمّ إنّه لمّا توفي

٢٠٦٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٦١ ـ ٣٠١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٠) رقم (٣٣٢).
٢٠٧٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٨٧هـ)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٧٤).
٢٠٧١ ـ «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (٢/ ٤٠٨).
٢٠٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٠) رقم (١٠٩٣).

الأمير سيف الدين ينْجي مُشدّ الدواوين بدمشق المحروسة تولّى الأمير فخر الدين شدّ الدواوين مكانه بدمشق فعمل الشدّ جيّداً، ثمّ إنّه عُزل من ذلك في أيّام الأمير سيف الدين طُقُزتمر وتولّى حاجباً صغيراً، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي الأمير سيف الدين أَلِلْمِش الحاجب الكبير بدمشق في أيّام الأمير سيف الدين يلبُغا فأعطاه الحجوبيّة مكانه، وداخَلَه وصار حظيّاً عنده لا يفارقه في الحضر ولا في السفر، ولم يزل على ذلك إلى أن ورد مرسوم الملك المظفّر حاجّي بطلبه إلى مصر، فتوجّه إليها ورسم له بنيابة صفد فحضر إليها.

وبعد حضوره إليها بقليل خرج الأمير سيف الدين يلبُغا على المظفّر، وجرى له ما جرى - على ما يأتي في ترجمته - وهرب، فرُسم للأمير فخر الدين بأن يركب خلفه، فحضر في عسكر صفد إلى دمشق، وتوجّه به وبعسكر دمشق إلى حمص وأقام عليها، فلمّا أمسك يلبغا بحماة رجع الأمير فخر الدين إلى صفد، ورُسم له بنيابة حلب فتوجّه في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وأقام بها، وأحبّه أهلها فإنّه عاملهم بلطف زائد.

فلمّا كانت أوّل دولة الملك الناصر حسن حضر الأمير ركن الدين عُمر شاه الناصريّ إليه إلى حلب يطلبه إلى مصر على البريد مخفّاً، فقابل ذلك بالطاعة، فلمّا كان في الليل سمع ركن الدين عمر شاه أنّه ربّما أن يعصي وما يروح إلى مصر فأركب الأمراء والعسكر وأحاطوا بدار النيابة، فلمّا أحسّ بهم خرج إليهم وسلّم سيفه بيده إلى ركن الدين عمر شاه وقال: أنا مملوك السلطان وتحت طاعته الشريفة! فأمسكوه وقيّدوه وأطلعوه إلى قلعة حلب وطولع للسلطان بأمره، وكان ذلك في العشر الأوسط من شوّال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وأحضره الأمير سيف الدين بِلْجِك إلى قلعة دمشق مكبّلاً في الحديد فأقام بها أيّاماً يسيرةً، وطُلب إلى مصر وجُهِز إلى الإسكندريّة.

وبلغني أنّه قال للأمير سيف الدين أرغون شاه النائب بالشام لمّا استحضره في الليل وقد جاء من حلب: والله يا خوند، رأيت في الطريق فلاّحاً يسوق حماراً أعرج معقوراً وهو في أنحس حال فتمنّيت لو كنت مثلَه! فرقّ له. وقلت فيه [الكامل]:

لـمّـا أنـار أيـازُ فـي أفـق الـعُـلـى ... خـمـدتْ سـريـعـاً لامـعـاتُ عُـلـوِه

بـالأمـس أصـبـح نـعـمـةً لـصـديـقـه ... والـيـومَ أمـسـى رحـمـةً لـعـدوِّه

ولم يزل معتقلاً بالإسكندريّة إلى أن أُفرج عنه وجهز إلى طرابلس بطّالاً، فحضر من مصر إلى دمشق في خامس عشر شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وفي أوائل جمادى الأولى أعطي طبلخاناه سُنقُر الجماليّ بها، ثمّ نقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن وُسّط هو وأُلْجَيْبُغا في شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة على ما تقدّم في ترجمة ألجيبغا.

. . . . ـ أياز حسيس، هو أبو منصور المنجّم ـ يأتي ذكره في حرف الميم في اسم منصور ـ.

. . . . ـ ابن أياز النحويّ: الحسين بن أياز.

أياس

٢٠٧٣ ـ إياس بن أوس بن عتيك الأنصاريّ الأشهليّ. قُتل يوم أُحد شهيداً.

٢٠٧٤ ـ «الصحابيّ» إياس بن البُكير بن عبد ياليل الكنانيّ. كان من المهاجرين، شهد بدراً وتوفي سنة أربع وثلاثين للهجرة. شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها، **وإخوته خالد وعامر وعاقل**.

٢٠٧٥ ـ «الأنصاريّ» إياس بن ثعلبة. أبو أُمامة الحارثيّ الأنصاريّ، وهو ابن أخت أبي بُردة ابن نِيار، ويقال: اسمه ثعلبة بن سهيل، وهو مشهور بكنيته. روى عن رسول الله ﷺ: «لا يقتطع رجلٌ مالَ امرىء مسلم بيمينه إلاّ حرّم الله عليه الجنّة وأوجب له النار وإن كان سواكاً من أراك».

٢٠٧٦ ـ «ابن الأكوع الأسلميّ» إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلميّ المدنيّ. روى عن أبيه، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، ووثّقه ابن مَعين. وتوفي سنة تسع عشرة ومائة.

٢٠٧٧ ـ إياس بن عبدِ المزنيّ، يُعدّ في الحجازيّين. روى عن النبيّ ﷺ: «لا تبيعوا الماء!» قال ابن عبد البرّ: لا أحفظ له غير هذا الحديث.

٢٠٧٨ ـ إياس بن عبدِ الفهريّ أبو عبد الرحمٰن. شهد حُنيناً. روى عنه حمّاد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن أبي همام عبد الله بن يسار عن أبي عبد الرحمٰن الفهريّ: «شاهت الوجوه»؛ الحديث بطوله.

٢٠٧٩ ـ إياس بن عبد الله بن أبي ذُباب ـ بالذال المعجمة وباءين موحّدتين ـ **الدَّوْسيّ، مدنيّ له صحبة**. حديثه عند الزهريّ عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تضربوا إماء الله»؛ الحديث.

٢٠٨٠ ـ إياس بن عديّ الأنصاريّ البخاريّ. قتل يوم أُحد شهيداً. ولم يذكره ابن إسحاق.

٢٠٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٠) رقم (٣٣٣).

٢٠٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣١) رقم (٣٣٤).

٢٠٧٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٣٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣١) رقم (٣٣٥).

٢٠٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٧).

٢٠٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٥) رقم (٣٤٢).

٢٠٧٨ ـ «الاستيعاب» رقم (١٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤) رقم (٣٤٠)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٩٠) رقم (٣٨٢).

٢٠٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤) رقم (٣٤١).

٢٠٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٥) وفيه: النجاري، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٩٠) رقم (٣٨٥).

٢٠٨١ ـ إياس بن قتادة بن أوفى من بني مناة بن تميم من الطبقة الأولى من التابعين وأمّه الفارعة بنت حميريّ ولأبيه صحبة، وكان إياس شريفاً. اعتمّ يوماً وهو يريد بشر بن مروان فنظر في المرآة فإذا شيبة في ذقنه، فقال: يا جارية، انظُري مَن بالباب من قومي! فدخلوا عليه، فقال: يا قوم، إنّي كنت قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي مشيبي! لا أراني حمير الحاجات وهذا الموت يقرب منّي! ثمّ نفض عمامته واعتزل الناس يعبد ربَّه حتى مات سنة ثلاث وسبعين للهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين.

٢٠٨٢ ـ إياس بن معاذ. من بني عبد الأشهل. لمّا قدم فتية من بني عبد الأشهل وفيهم إياس يلتمسون الحِلْف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس إليهم وقال: «هل لكم إلى خير ممّا جئتم له؟» قالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يُشركوا به شيئاً وأنزل عليّ الكتاب». وذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ وكان حَدَثاً: أيْ قومِ، هذا والله خيرٌ ممّا جئتم فيه! فأخذ أنس ابن رافع حَفْنةً من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال: دعْنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا! فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة بُعاث بين الأوس والخزرج. ثمّ لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، ولم يزل قومه يسمعونه يهلّل الله ويكبّره ويحمده ويسبّحه حتى مات، فما كانوا يشكّون أنّه مات مسلماً.

٢٠٨٣ ـ «القاضي إياس» إياس بن معاوية بن قرّة. أبو واثلة البصريّ المزنيّ قاضي البصرة وأحد الأعلام. روى عن أبيه وأنس بن مالك وسعيد بن المسيّب وسعيد بن جُبير وغيرهم، روى له مسلم وابن ماجه. وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائة. روى له مسلم شيئاً في مقدّمة الكتاب والبخاريّ تعليقاً.

قال عبد الله بن شَوذب: كان يقال: يولد كلَّ عام بعد المائة رجلٌ تامّ العقل. وكانوا يرون إياس بن معاوية منهم. وكان أحدَ من يُضرب به المثل في الذكاء والرأي والسؤدد والعقل، وأوّلَ ما ولي القضاء ما قام حتى قضى سبعين قضيّة وفصلها.

ثمّ خرج إياس من القضاء في قضيّةٍ كانت فاستعمل عديُّ بن أرطاة على القضاء الحسن البصريّ، وقد اختلفوا في هروبه من القضاء على أقوال: أحدها أنّه ردَّ شهادة شريفٍ مطاع فآلى أن يقتله فهرب. وقال خالد الحذّاء: قضى إياس بشاهد ويمين المدّعي.

وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاّه القضاء لأنّه كتب إلى نائبه بالعراق عديّ بن أرطاة أن

٢٠٨١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧، ١/ ١٠٢).

٢٠٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٨) رقم (٣٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٩٠) رقم (٣٨٧).

٢٠٨٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢٣)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٩٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٠٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٧٥).

اجمعْ بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحَرَشيّ، فولِ قضاء البصرة أنفذَهما، فجمع بينهما فقال له إياس: أيّها الأمير، سلْ عنّي وعن القاسم فقيهَيْ المصر الحسن البصريّ ومحمد بن سيرين! وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما، فعلم القاسم أنّه إن سألهما أشارا به، فقال له: لا تسأل لا عنه ولا عنّي، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنّ إياس بن معاوية أفقه منّي وأعلم بالقضاء، فإن كنتُ كاذباً فما يحلّ لك أن تولّيني، وإن كنت صادقاً فينبغي لك أن تقبل قولي. فقال له إياس: إنّك جئت برجلٍ أوقفته على شفير جهنّم فنجّى نفسه منها بيمين كاذبةٍ يستغفر الله منها وينجو ممّا يخاف. فقال عديّ بن أرطاة: أمّا إذ فهمتَها فأنت لها، فاستقضاه.

وقال إياس: ما غلبني قطُّ سوى رجل واحد، وذاك أنّي كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل عليَّ رجلٌ شهد عندي أنّ البستان الفلانيّ، وذكر حدوده، هو ملك فلان، فقلت له: كم عدد شجره؟ فسكت ثمّ قال: منذ كم يحكم سيّدنا القاضي في هذا المجلس؟ فقلت: منذ كذا. فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت له: الحقّ معك! وأجزت شهادته. وقيل: إنّه كان يوماً في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهنّ. فقال: هذه حامل وهذه مرضع وهذه عذراء! فقيل له: من أين علمت ذلك؟ قال: إن عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلاّ على أعز ماله الذي يخاف عليه، ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها والمرضع وضعت يدها على ثديها والعذراء وضعت يدها على فرجها. ونظر يوماً وهو بواسط إلى آجُرّة فقال: تحت هذه الآجرّة دابّة، فنزعوا الآجرة فإذا تحتها حيّة مطوّقة، فسألوه عن ذلك فقال: إنّي رأيت ما بين الآجرّتين نَديّاً من بين جميع آجرّ تلك الرحبة، فعلمت أنّ تحتها شيئاً يتنفّس.

ومرّ يوماً بمكان فقال: أسمع صوت كلب غريب! فقيل له في ذلك فقال: عرفته بخضوع صوته. وشدّة نباح غيره من الكلاب. فكشفوا عن ذلك فوجدوا كلباً مربوطاً والكلاب تنبحه. وكان يوماً في بَرّية فأعوزهم الماء، فسمع نباح كلب فقال: هذا على رأس بئر. فاستقروا النباح فوجدوه كما قال، فسألوه عن ذلك فقال: لأنّي سمعت صوته كالذي يخرج من بئر. وتحاكم إليه اثنان فقال أحدهما: إنّي نزلت إلى النهر لأستحمّ ولي قطيفة خضراء جديدة وضعتها على جانب النهر، وجاء هذا وعليه قطيفة حمراء عتيقة فوضعها ونزل الماء، ولمّا طلعنا سبقني وأخذ القطيفة الخضراء. فقال: ألكما بيّنة؟ فقالا: لا. فأمر بمشط فحضر فمشّطهما به، فلمّا فعله، خرج الصوف الأخضر من رأس صاحب القطيفة الخضراء فأمر له بها.

ونظر يوماً إلى رجل فقال: هذا غريب من واسط فقيه كُتّاب هرب منه عبد! فقيل له في ذلك فقال: أمّا إنّه من أهل واسط فإنّ في ثيابه أثر تراب واسط، وأمّا إنّه غريب فإنّه يمشي ويسأل، وأمّا إنّه فقيه كتّاب فإنّه لا يميل إلاّ إلى الصغار ولا يأنس إلاّ بهم ولا يسأل إلا منهم، وأمّا إنّه هرب منه عبد فإنّه إذا رأى أسود تلمَّحه ونظر إليه طويلاً. وكان إياس يقول: كلّ من لم يعرف عيب نفسه فهو أحمق. فقيل له: فما عيبك؟ قال: كثرة الكلام. وإياس في عداد السادات الطلس لأنّه لم يكن بوجهه نبات.

وروى المسعوديّ في «شرح المقامات الحريريّة»: أنّ المهديّ لمّا دخل البصرة رأى إياسَ ابن معاوية وهو صبيٌّ وخلفه وقدّامه أربعمائة طيلسان من العلماء وغيرهم، فقال المهديّ: أفٍّ لهذه العثانين، أما كان فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا الحدث؟ ثمّ قال له المهديّ: كم سنّك؟ فقال: سنّي، أطال الله بقاء أمير المؤمنين، سنُّ أسامة بن زيد بن حارثة لمّا ولاّه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. فقال: تقدّمْ، بارك الله فيك! وكان سنّه سبع عشرة سنةً. قلت: وفيه بُعد لأنّ إياساً توفي في دولة بني أميّة. وقال إياس في العام الذي مات فيه: رأيت في المنام كأنّي وأبي على فرسين فجريا معاً فلم أسبقه ولم يسبقني، وعاش أبي ستّاً وسبعين سنةً وأنا فيها. فلمّا كان آخر لياليه قال: أتدرون أيّ ليلة هذه؟ استكملت فيها عمر أبي! ونام فأصبح ميّتاً.

٢٠٨٤ ـ **إياس بن وَذَفَة**[1] ـ بفتح الواو والذال المعجمة والفاء ـ **الأنصاريّ**، وقيل فيه ـ بالدال المهملة ـ شهد بدراً وقتل يوم اليمامة شهيداً.

٢٠٨٥ ـ **«مملوك الكنديّ» إياس، هو أبو الجود وأبو الفتح. مولى الشيخ تاج الدين الكنديّ مشرف الجامع الأمويّ المتكلّم في بسطه وحُصره. كان حنفيّاً**، حدّث عن مُعتِقه وروى عنه الدمياطيّ. وتوفي سنة ستّ وخمسين وستمائة.

٢٠٨٦ ـ **«أيان الساقي» أيان الأمير سيف الدين الساقي الناصريّ**. كان أميراً بمصر يسكن في حكر جوهر النوبيّ، شرى دار الأمير شرف الدين أمير حسين بن جُنْدُر. ولمّا عاد ابن جُندر إلى القاهرة أراد ارتجاعها منه، فدخل أيان على الأمير سيف الدين بَكْتمر الساقي فمنعه منها وكان السلطان قد رسم بإعادتها إليه، ثمّ إنّه أُخرج إلى دمشق أميراً فمكث بها مدّةً، ثمّ إنّه طلبه قوصون أيّام الأمير علاء الدين أَلْطُنبغا إلى مصر فتوجّه وعاد حاجباً صغيراً، وتعاظم إلى أن جهِز إلى حمص نائباً فأقام بها قريباً من تسعة أشهر، ثمّ عُزِل بالأمير سيف الدين قُطْلُقْتمر الخليليّ وجهِز أيان إلى غزّة مقدّم عسكر، فتوجّه إليها مكرهاً فأقام بها مدة شهر أو أكثر، ومرض مدّة اثني عشر يوماً وتوفي بها وحمل إلى القدس ودفن به. ووفاته في ثالث شهر رجب سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

أيبك

٢٠٨٧ ـ **«الملك المعزّ التركمانيّ» أيبك بن عبد الله الصالحيّ. الملك المعزّ عزّ الدين المعروف بالتركماني** كان مملوك الملك الصالح نجم الدين أيّوب اشتراه في حياة أبيه الكامل،

٢٠٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٩) رقم (٣٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٩١) رقم (٣٨٩).

(١) في «أسد الغابة» و«الإصابة»: ودقة.

٢٠٨٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢١) رقم (١٠٩٩).

٢٠٨٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٤) و(٦/ ٣٧٥).

وتنقّلت به الأحوال عنده ولازمه في الشرق وغيره وجعله جاشْنكيره، ولهذا رنْكه صورة خونجه. فلمّا قُتل المعظَّم توران شاه بن الملك الصالح وبقيت الديار المصريّة بلا ملك تشوّف إلى السلطنة أعيانُ الأمراء فخيف من شرّهم، وكان عزّ الدين أيبك معروفاً بالسداد وملازمة الصلاة ولا يشرب خمراً وعنده كرم وسَعة صدر ولين جانب وهو من أوسط الأمراء، فاتّفقوا وسلطنوه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين وستّمائة، وركب بشعار السلطنة وحُملت الغاشية بين يديه، وأوّل ما حملها الأمير حُسام الدين بن أبي عليّ وتداولها أكابر الأمراء وقالوا: هذا متى أردنا صرفه أمكننا.

ثمّ إنّ البحريّة اتّفقوا وقالوا: لا بدَّ من واحد من بني أيّوب يجتمع الكلّ على طاعته! وكان الاتّفاق من أقْطاي الجمدار وبيبرس البُنْدُقْداريّ وبَلَبان الرشيديّ وسُنْقر الروميّ، فأقاموا مظفَّر الدين موسى ابن الناصر يوسف ابن الملك المسعود ابن الكامل وكان عند عمّاته وعمره نحو عشر سنين، فأحضروه وسلطنوه وخطبوا له وجعلوا التركمانيّ أتابكه، وذلك لخمس مضين من جمادى الأولى بعد سلطنة المعزّ بخمسة أيّام. وكانت التواقيع تخرج وصورتها: «رُسِمَ بالأمر العالي المولويّ السلطانيّ المَلَكي الأشرفيّ والملكيّ المعزّيّ». واستمرّ الحال على ذلك والمعزّ مستمرّ على التدبير ويعلّم على التواقيع والملك الأشرف صورة.

فلمّا ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق سنة ثمان وأربعين خرج الأمير ركن الدين خاصّ وجماعة من العسكر إلى غزّة، فتلقّتهم عساكر الملك الناصر فاندفعوا راجعين واجتمعوا بجماعة من الأمراء، فاتّفقوا على مكاتبة الملك المغيث فتح الدين عمر ابن العادل أبي بكر ابن الكامل صاحب الكرك والشوبك وخطبوا له بالصالحيّة يوم الجمعة لأربع مضين من جمادى الآخرة، فنادى المعزّ بالقاهرة أنّ البلاد للخليفة المستعصم والملك المعزّ نائبه بها، وحثّ على خروج العسكر وجُدِّدت الأيمان للأشرف بالسلطنة وللمعزّ بالأتابكيّة.

وقصد الملك الناصر القاهرة وضرب مَصافاً مع العساكر المصريّة، فانكسروا كسرةً شنيعةً ولم يبق إلاّ تملُّك الملك الناصر، وخُطِب له في قلعة الجبل وغيرها. وتفرّقت عساكر الناصر خلف العساكر المصريّة طلب لنهبهم والناصر في شرذمة قليلة من أعيان الأمراء والملوك تحت السناجق والكوسات تضرب وراءه، وتحيّر المعزّ في أمره إذ ليس له جهة يلتجئ إليها فعزم بمن كان معه من الأمراء على دخول البرّيّة والتوصّل إلى مكان يأمنون فيه، فاجتازوا بالناصر على بُعْدٍ فرأوه في نفرٍ يسير فحملوا عليه حملة رجل واحد، فتفرّقوا وقُتل الأمير شمس الدين لؤلؤ الأمينيّ مدبّر الدولة وأتابك العسكر والأمير ضياء الدين القيمريّ وهرب الناصر لا يلوي على شيء وكسر الصالح عماد الدين إسماعيل ابن العادل والأشرف ابن صاحب حمص والمعظّم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين وغيرهم واستمرّت الكسرة عليهم.

وبلغ خبرُ ذلك الأميرَ جمال الدين موسى بن يَغْمور وقد قارب بُلْبيس ومعه قطعة كبيرة من الجيش، فقال: ما علينا نحن؟ قد ملكنا البلاد والسلطانُ يعود إلينا! وتوهّم بعض الأمراء أنّ الناصر قُتِل، فقال الأمير نجم الدين الحاجب لابن يغمور: يا خوند جمال الدين، حبّ الوطن من

الإيمان! نسبه إلى أنّه يختار دخول مصر على كلّ حال، وربّما له باطن مع المصريّين. فغضب لذلك وثنى رأس فرسه وعاد، ولو كان دخل بمن معه لملَك الديار المصريّة.

وعاد المعزّ إلى القاهرة مظفّراً منصوراً، وخرج الملك الأشرف من القلعة للقائه ورسخت قدم المعزّ وعظُم شأنه، واستمرّ له الحال إلى سنة إحدى وخمسين. فوقع الاتّفاق بينه وبين الناصر على أن يكون له وللبحريّة الديار المصريّة وغزّة والقدس، وما في البلاد الشاميّة للملك الناصر، وأفرج عن الملك المعظّم توران شاه ابن صلاح الدين وأخيه نُصرة الدين والملك الأشرف ابن صاحب حمص وغيرهم من الاعتقال وتوجّهوا إلى الشام.

وعظُم شأن الأمير فارس الدين أقْطاي الجمدار والتفّت عليه البحريّة كما مرَّ في ترجمته، وكان أصحابه يسمّونه «الملك الجواد». فعمل عليه وقتله المعزّ كما مرّ هناك، ثمّ إنّ المعزّ خلع الأشرف بعد قتل أقطاي وأنزله من قلعة الجبل إلى عمّاته القطبيّات، وركب المعزّ بالصناجق السلطانيّة واستقلّ بالأمر بمفرده.

ثم إنّ العزيزيّة عزموا على قبضه في سنة ثلاث وخمسين، فشعر بذلك فقبض على بعضهم وهرب بعضهم. ثمّ تقرّر الصلح بين المعزّ والناصر على أن يكون الشام جميعه للناصر وديار مصر للمعزّ، وحدُّ ما بينهما بئر القاضي وهو ما بين الورّادة والعريش، بسفارة الشيخ نجم الدين الباذرائيّ. وتزوّج المعزّ بشجر الدرّ سنة ثلاث وخمسين، ثمّ بلغها أنّ المعزّ عزم على أن يتزوّج ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأنّه قد تردّدت الرُسل بينهما، فعظم ذلك عليها وطلبت صفيّ الدين إبراهيم بن مرزوق، وكان له تقدُّم في الدول ووجاهة عند الملوك، فاستشارته في الفتك بالمعزّ ووعدته أن يكون هو الوزير، فأنكر ذلك عليها ونهاها، فلم تُصْغِ إليه وطلبت مملوك الطواشي مُحسن الجَوْجَريّ الصالحيّ وعرّفته ما عزمت عليه ووعدته وعداً جميلاً إن قتله، واتّفقت مع جماعة من الخدم.

فلمّا كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأوّل سنة خمس وخمسين وستّمائة لعب المعزّ بالكُرة في ميدان اللوق وصعد آخر النهار إلى القلعة والأمراء في خدمته ووزيره شرف الدين الفائزيّ والقاضي بدر الدين السنجاريّ، فلمّا دخل داره فارقه الموكب ودخل يستحمّ في الحمّام، فلمّا قلع ثيابه وثب عليه سنجر الجوجريّ والخدّام ورموه إلى الأرض وخنقوه، وطلبت شجر الدرّ صفيّ الدين بن مرزوق على لسان المعزّ، فركب حماره وبادر وكانت عادته ركوب الحمير في موكب السلطان، فدخل عليها فرآها وهي جالسة والمعزّ بين يديها ميّت فخاف خوفاً شديداً، واستشارته فيما تفعل فقال: ما أعرف. وكان الأمير جمال الدين أيدُغدي العزيزيّ معتقلاً في بعض الآدُر مكرّماً فأحضرته وطلبت منه أن يقوم بالأمر فامتنع، وسيّرت تلك الليلة إصبع المعزّ وخاتمه إلى الأمير عزّ الدين الحلبيّ الكبير وطلبته يقوم بالأمر فلم يجسر، وانطوت الأخبار عن الناس تلك الليلة.

ولمّا كان سحر الأربعاء ركب الأمراء على عادتهم إلى القلعة ولم يركب الفائزيّ، وتحيّرت

شجر الدرّ فأرسلت إلى الملك المنصور عليّ ابن الملك المعزّ تقول له عن أبيه أنّه ينزل إلى البحر في جمع من الأمراء لإصلاح الشواني المجهّزة إلى دمياط، ففعل. ولمّا تعالى النهار شاع الخبر بقتله واضطربت أقوال الناس في قتله، فأحدق العسكر بالقلعة ودخلها مماليك المعزّ والأمير بهاء الدين بُغدي الأشرفيّ مقدّم الحلقة، وطمع الحلبيّ في التقدّم وساعده على ذلك جماعة من الأمراء الصالحيّة فلم يتمّ لهم مراد.

ثمّ إنّ الذين في القلعة استحضروا الفائزيّ الوزير واتّفقوا على تمليك الملك المنصور عليّ ابن الملك المعزّ وعمره يومئذ نحو خمس عشرة سنة، فرتّبوه ونودي في البلد بشعاره واستقرّ أمر الناس وتفرّق الصالحيّة إلى دورهم. وامتنعت شجر الدرّ مع الذين قتلوا المعزّ في دار السلطنة، وطلب مماليك المعزّ الهجوم عليها فلم يمكنهم مماليك الصالح، فحلف لها مماليك المعزّ أن لا ينالوها بمساءة وطلبوا الصفيّ بن مرزوق فحدّثهم بالقصّة، فصُلب الخادم محسن والذين اتّفقوا على قتل المعزّ، وهرب سنجر مملوك الجوجريّ ثمّ ظُفر به فصُلب إلى جانب أستاذه. وكان ذلك سنة خمس وخمسين وستّمائة. وقال السراج الورّاق يرثيه [الطويل]:

نقيم عليه مأتماً بعد مأتمِ ... ونسفح دمعاً دون سفح المقطَّمِ
ولو أنّنا نَبْكي على قدر فقْده ... لدُمنا عليه نُتْبع الدمع بالدمِ
أرى بعد عام للأسَى جِدّة الصِّبى ... كأنّ خطا الأيّام لم تتقدَّمِ
وسَلْ صَفَراً يُنْبيك عنّيَ أنّني ... دعوتُ الكرى من بَعده بالمحرَّمِ
يمثِل لي شخصَ المعزّ إذا بدث ... لعينيَ اطلابُ الخميس العَرَمْرَمِ
وتذكرنيه الخيلُ ما بين مُسْرجٍ ... غدا ملجماً صبري وما بين مُلجمِ
كأنْ لم يسرْ والجيش قد ملأ الفضا ... فَغَصَّ به والخيلُ بالخيل ترتمي
كأنْ لم يكن والناس ما بين مُعرِقٍ ... لأبوابه تسري وما بين مُشئمِ
كأنْ لم يتوَّج منبرٌ باسمه ولا ... علاوجْهَ دينار ولا وجه درهمِ
كأن لم يكن بالسمهرية باحثاً ... على كلّ شيءٍ من عُداه مكتّمِ
ألا نَمْ هنيئاً إنّ ثارك لم ينَمْ ... له أعينٌ قد حصّنت كلَّ لَهْذَمِ
بنى اللّهُ بالمنصور ما هدّم الردى ... وإنّ بناء الله غير مهدَّمِ
مليكَ الورى بُشرى لمضمر طاعة ... وبؤسى لطاغٍ في زمانك مُجْرِمِ
فما للذي قدّمتَ من متأخّرٍ ... ولا للذي أخّرْتَ من متقدَّمِ

٢٠٨٨ - **«الأمير عزّ الدين الحلبيّ» أيبك بن عبد الله الحلبيّ الكبير**. كان من أعيان الأمراء الصالحيّة وقدمائهم ممّن يضاهي المعزّ، وله المكانة العظيمة يعترف له الأمراء بالتعظيم، وكان له

٢٠٨٨ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٦٠).

عدّة مماليك أعيان نجباء صاروا بعده أمراء أكابر منهم ركن الدين أباجي الحاجب وبدر الدين بيليك الجاشْنكير وصارم الدين أُزبك الحلبيّ وغيرهم. ولمّا حلف الأمراء لعليّ بن المعزّ كما تقدّم في ترجمة المعزّ توقّف الحلبيّ وأراد القيام بالأمر، ثمّ خاف على نفسه ووافق الأمراء على ذلك، وقبض الأمير سيف الدين قُطُز والمعزيّة على الأمير علم الدين سنجر الحلبيّ واعتقلوه وركب الأمراء الصالحيّة ومنهم عزّ الدين الحلبيّ المذكور، فتقطّر به فرسه خارج القاهرة وأُدخل إليها ميّتاً، وكذلك ركن الدين خاصّ تُرْك سنة خمس وخمسين وستّمائة.

٢٠٨٩ ـ **أيبك الملك مجاهد الدين الدوادار. مقدّم جيوش العراق**، كان بطلاً شجاعاً موصوفاً بالرأي والإقدام. كان يقول: لو مكنني المستعصم لقهرت هولاكو! وكان مغرماً بالكيمياء، له دار في داره فيها عدّة رجال يعلمون هذه الصنعة ولا تصحّ. قال الشيخ شمس الدين: قرأت بخطّ كاتب ابن وداعة قال: حدّثني الصاحب محيي الدين بن النحّاس قال: ذهبتُ في الرسليّة إلى المستعصم، فدخلتُ دار الملك مجاهد الدين وشاهدت دار الكيمياء فقال لي: بينا أنا راكب لقيني صوفيّ وقال لي: يا ملك، خذْ هذا المثقال وألقِه على مائة مثقال فضّة وألقِ المائة على عشرة آلاف تصير ذهباً خالصاً! ففعلت ذلك فكان كما قال: ثمّ إنّي لقيته بعدُ فقلت له: علِمْني هذه الصناعة! فقال: ما أعرفها لكنْ أعطاني رجل صالح خمسة مثاقيل وقد أعطيتك منها مثقالاً ولملك الهند مثقالاً ولشخصين مثقالين وقد بقي معي مثقال أعيش به.

ثمّ حدّثني مجاهد الدين قال: عندي مَن يدّعي هذا العلم وكنت أخليتُ له داراً على الشطّ وكان مُغرًى بصيد السمك، فأحضرت إليه من ذلك الذهب وحكيتُ له الصورة فقال: هذا الذي أعجبك؟ وكان في يده شبكة يصطاد بها، فأخذ منه بلاّعةَ فولاذ فوضع طرفها في نار، ثمّ أخرجها وأخرج من فيه شيئاً وذرّه على النصف المحمَّر، فصار ذهباً خالصاً والآخر فولاذاً. ثمّ أراني مجاهد الدين تلك البلاّعة إلاّ أنّ النصف الفولاذ قد خالطه الذهبُ شيئاً يسيراً. انتهى. قُتل الملك مجاهد الدين وقت غلبة العدوّ على بغداد صبراً سنة ستّ وخمسين وستّمائة.

٢٠٩٠ ـ **«الظاهريّ نائب حمص» أيبك عزّ الدين الظاهريّ نائب حمص**، توفي بها سنة ثمان وستّين وستّمائة، وكان غاشماً ظالماً وفيه تشيّع.

٢٠٩١ ـ **«الزرّاد والي قلعة دمشق» أيبك عزّ الدين الصالحيّ الزرّاد** نائب قلعة دمشق كان مهيباً محتشماً حسن السيرة. توفي سنة ثمان وستّين وستّمائة.

٢٠٩٢ ـ **«الإسكندرانيّ نائب الرحبة» أيبك الأمير عزّ الدين الإسكندرانيّ الصالحيّ**، تولّى الشوبك لأستاذه الصالح، ثمّ كان من خواصّ المعزّ، ثمّ ولي بعلبكّ مدّةً للظاهر بيبرس، ثمّ ولاّه

٢٠٨٩ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢٨) أ.

٢٠٩٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٣٧).

٢٠٩١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٣٧).

٢٠٩٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٣١).

الرحبة ورأيت بها كتب الظاهر إليه. وتزوَّج بابنة الشيخ الفقيه محمد اليونينيّ، وكان فيه كرم ودين. وتوفي بالرحبة سنة أربع وسبعين وستّمائة.

٢٠٩٣ ـ «عزّ الدين الدمياطيّ» أيبك عزّ الدين الدمياطيّ. أمير كبير من أعيان الصالحيّة، فيه شجاعة وجود وكرم حبسه السلطان مدّة، وتوفي بمصر وقد نيّف على السبعين سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

٢٠٩٤ ـ «نائب حصن الأكراد» أيبك عزّ الدين الموصليّ. نائب حصن الأكراد، قتل في داره بالحصن غيلةً، وكان كافياً ناهضاً وفيه تشيّع. وكانت قتلته سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

٢٠٩٥ ـ «الأفرم الكبير» أيبك الأمير عزّ الدين. الأفرم الكبير الصالحيّ، وأظن الجسر الذي خارج مصر هو منسوب إلى هذا. وكان ساقي الصالح، سمع من ابن رواج وحدَّث، وكان من كبار الدولة المصريّة له أموال كثيرة وأملاك عظيمة وخبز جيّد. كان يقال: إنّ له ثُمن الديار المصريّة. وكانت فيه خبرة وشجاعة. وتوفي سنة خمس وتسعين وستّمائة. كنتُ بالقاهرة وقد وقف أولاده واشتكى عليهم أرباب الديون للسلطان الملك الناصر، فقال السلطان: يا بَشْتاك[1]، هؤلاء أولاد الأفرم الكبير صاحب الأملاك والأموال، أبصرْ كيف حالهم! وما سببه إلا أنّ أباهم اتّكلهم على أملاكهم، فما بقيت. وأنا لأجل ذلك لا أدّخر لأولادي مِلكاً ولا مالاً! وكان الأفرم جاندار وعمل نيابة مصر مرّات.

٢٠٩٦ ـ «نائب طرابلس» أيبك الأمير عزّ الدين الموصليّ. المنصوريّ نائب طرابلس، كان ديّناً عاقلاً مهيباً وقوراً مجاهداً مرابطاً جميل السيرة، من خيار الأمراء. توفي بطرابلس سنة ثمان وتسعين وستّمائة.

٢٠٩٧ ـ «الحمويّ نائب دمشق» أيبك الأمير عزّ الدين التركيّ. الحمويّ نائب دمشق، وليها بعد الشجاعيّ، ثمّ في سنة خمس وتسعين عُزل وجُعل في قلعة صَرْخَد، ثمّ إنّه قبل موته بشهر ولي نيابة حمص فمات بها، ونقل إلى تربته بدمشق التي شرقيّ عقبة دُمّر، كان معروفاً بالشجاعة والإقدام وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمائة.

٢٠٩٨ ـ «الشجاعيّ والي الولاة» أيبك الأمير عزّ الدين الشجاعيّ. الصالحيّ العماديّ

٢٠٩٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٣٨).

٢٠٩٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٣٨).

٢٠٩٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٩٥هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٨٠).

(١) في «النجوم الزاهرة» (٨/ ٨٠): بشناك.

٢٠٩٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٩٨هـ).

٢٠٩٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٧٠٣هـ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٢) رقم (١١٠٧).

٢٠٩٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٠٥).

والي الولاة بالجهات القبليّة، كان ديّناً خيّراً صارماً غفيف السيرة ليّن الجانب شديداً على أهل الريب، وكان وجيهاً عند الملوك، ولي في حال شبابه أستاذداريّة الصالح إسماعيل وتنقلّتْ به الولايات وكان الظاهر بيبرس يعتمد على أمانته وهو مسموع الكلمة عنده، سأل قطع خبزه اختياراً منه فعُزِل ولزم بيته إلى أن مات أوّل سنة ثمانين وستّمائة، دفن بسفح قاسيون.

٢٠٩٩ ـ «الأمير عزّ الدين صاحب صرخد» أيبك بن عبد الله المعظّميّ. الأمير عزّ الدين صاحب صرخد، اشتراه المعظّم عيسى سنة سبع وستّمائة وترقّى عنده حتى جعله أستاذداره وكان يؤثره على أولاده، ولم يكن له نظير في حشمته ورئاسته وكرمه وشجاعته ورأيه وعلّو همّته وكان يضاهي الملوك. أقطعه المعظّم صرخد وقلعتها، ولمّا توفي المعظّم بقي في خدمة ولده الناصر داود، ولمّا حصر الكامل كان الأمير عزّ الدين هو مدبّر الحروب. فلمّا حصل الإتفاق على تسليم دمشق كان هو المتحدّث في ذلك فاشترط للناصر من البلاد والأموال ما أرضاه، ثمّ شرط لنفسه صرخد وأعمالها وسائر أملاكه بدمشق وغيرها وأن يسامح بما يؤخذ من المكوس على سائر ما يبيع ويبتاع من سائر الأصناف ويفسح له في الممنوعات وأن يكون له بدمشق حبس يحبس فيه نوّابه، فأجيب إلى ذلك جميعه وبقي على ذلك سائر الأيّام الأشرفيّة والكامليّة والصالحيّة العماديّة إلى أوّل الأيّام الصالحيّة النجميّة، فحصل له وحشة من الملك الصالح أيّوب وكان مع الخوارزميّة لمّا كُسروا على القصب سنة أربع وأربعين وستّمائة، فمضى إلى صرخد وامتنع بها.

ثمّ أُخذتْ منه صرخد أواخر السنة المذكورة وأخذ إلى مصر واعتقل بدار صواب، وكان ابنه إبراهيم المذكور في الأبارِهِ وشى به إلى الصالح وقال: إنّ أموال أبي بعث بها إلى الحلبيّين وأوّل ما نَزل بها من صرخد كانت ثمانين خُرجاً، وأودعها لشمس الدين ابن الجوزيّ. وبلغ الأمير عزّ الدين اجتماعُ ولده بالصالح فمرض ووقع إلى الأرض وقال: هذا آخر عهدي بالدنيا! ولم يتكلّم بعدها حتى مات، ودفن ظاهر القاهرة بباب النصر سنة خمس وأربعين وستّمائة، وقيل: سنة سبع وأربعين، ثمّ نقل بعد ذلك إلى القبّة التي بناها إبراهيم برسم دفنه في المدرسة التي أنشأها على شرف الميدان ظاهر دمشق من جهة الشمال ووقفها على أصحاب أبي حنيفة، وله مدرسة أخرى بالكُجك.

٢١٠٠ ـ «أيبك المحيويّ» أيبك بن عبد الله. عزّ الدين المُحْيويّ مملوك الصاحب محيي

٢٠٩٩ ـ «الفوائد الجليلة في الفرائد الناصرية» لداود بن عيسى الأيوبي (١٢٣)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ١٥١، ٢١٢، ٢٤٨، ٢٦١، ٣١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٧٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧٤) ومنه وفاته سنة (٦٤٥هـ).

٢١٠٠ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١٣٨٣).

الدين ابن ندى الجزريّ، برع في حسن الخطّ حتى بلغ الغاية، وكان يكتب عن مخدومه لمن تعنّ له مخاطبته من الملوك وغيرهم. وكان خوشداشه عَلَم الدين أيدَمر المُحيو ينشىء ذلك وهو يكتبه، وكان عزّ الدين المذكور قد حفظ «المقامات» ومختار الحماسة ومختار شعر أبي تمّام وأبي الطيب وغير ذلك ممّا يحتاج إليه من المجالسات وكانت عنده مشاركة جيّدة في معرفة الاسطرلاب.

إيتاخ

٢١٠١ ـ **«سيّاف النقمة» إيتاخ التركيّ**. كان سيف النقمة للخلفاء، وكان المتوكّل قد خافه. فجلس معه ليلة بالقاطول، فعربد على المتوكّل فقال له: أتريد أن تلعب بي كما لعبتَ بالخلفاء؟ فهمَّ به وافترقا على ضغينة، فدسّ إليه المتوكّل مَن يُشير عليه بالحجّ فأذن له، فلمّا بلغ الكوفة ولّى مكانه. ولمّا ورد أراد أن يسلك طريق الفرات إلى سُرّ من رأى، ولو فعل لقدر على المتوكّل، وكان المتوكّل كتب إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب متولّي بغداد بما يعتمده، فلمّا وصل إيتاخ الكوفة كتب إليه إسحاق: إنّ أمير المؤمنين رسم أن تدخل بغداد ليتلقّاك وجوه بني هاشم وتطلق الجوائز وتنزل دار خُزيمة بن خازم.

فجاء إلى بغداد وتلقّاه الناس، وفرّق إسحاق بينه وبين غلمانه وأنزله في الدار المذكورة وقبض عليه وقيّده وكبّله بالحديد ثمانين رطلاً. وقيل: إنّه طلب الماء فلم يُسق ومات عطشاً سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة خمس وثلاثين. فأحضر إسحاق القضاة والعدول وشهدوا أنّه مات حتف أنفه، واستصفى المتوكّل أمواله فبلغت ألف ألف دينار، وحُبس ابناه إلى أن أطلقهما المنتصر.

٢١٠٢ ـ **«نائب الشأم» أيتمِش الأمير سيف الدين الناصريّ الجمدار**. كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جمداراً له، وأمّره طبلخاناه هو وستّة أمراء في يوم واحد، هو والأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب وبَيْدمر البدريّ... وذلك فيما يقارب سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وكان كثير السكون والدعة ليس فيه شرٌّ البتّة، وولي الوزارة في آخر أيّام الصالح إسماعيل، ثمّ عُزل وولي الحجوبيّة بالديار المصريّة. وتزوّج ابنتَه الأميرُ علاء الدين مُغُلْطاي أمير آخور.

ولمّا قتل الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام على ما مرّ في ترجمته ألزمه الأمراء أربابُ الحلّ والعقد بباب السلطان على أن يكون نائب الشام فامتنع، فما فارقوه حتى وافق، ودخل دمشق على خيله في نفرٍ قليل من جماعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين

٢١٠٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٤) رقم (١١١٤).

وسبعمائة وأقام بها لا يردّ مرسوماً ولا يعزل ولا يولّي طلباً للسلامة، ولم يزل بها إلى أن خُلع السلطان الملك الناصر حسن وتولّى السلطان الملك الصالح صالح، فحضر إليه الأمير سيف الدين بُزلار وحلّفه وحلّف العسكر الشاميّ ثمّ إنّه طُلب إلى مصر فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث عشرين شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وخرج العسكر معه وودّعوه إلى الجسورة.

ولمّا وصل إلى مصر سلّم على السلطان وعلى الأمراء وتوجّه إلى الأمير سيف الدين قُبْلاي النائب، فأمسكه وجهز إلى إسكندريّة ولم يزل بها إلى أن ورد مرسوم السلطان الملك الصالح إلى نوّاب الشام يقول لهم: إنّ الأمراء بالأبواب الشريفة وقفوا وشفعوا في الأمير سيف الدين أيتمش وقالوا: إنّ ذنبه كان خفيفاً، وسألوا الإفراج عنه، فتعرّفونا ما عندكم في هذا الأمر! فأجاب الجميع بأنّ هذا مَصلحة، فأفرج عنه وجُهِز إلى صفد ليكون بها مقيماً بطّالاً إن اشتهى يركب وينزل وإن اشتهى يحضر للخدمة، فوصل إليها في أول العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، فأقام بها إلى أن «طلبه بيبغاروس لما ورد دمشق خارجاً على السلطان فاعتذر بأنه ضعيف، فأخذوه في محفة وأقام عنده على قبة يلبغا. ونفع أهل دمشق وشفع فيهم مرات، ولما هرب بيبغا توجه هو إلى الملك الصالح وحضر معه إلى دمشق وأقام إلى أن توجه السلطان إلى مصر في سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد أن خلع عليه وولاه نيابة طرابلس، فتوجه إليها ولم يزل بها مقيماً في نيابتها إلى أن جاء إلى دمشق من ينعاه، وتألم له من كان يوده ويرعاه، وتوفي رحمه الله تعالى في سلخ شهر رمضان بطرابلس وذلك في سنة خمس وخمسين وسبعمائة. وله بدمشق داران، دار الأمير سيف الدين ينجى التي برا باب السلامة ودار طيبغا حاجي التي في الشرف الأعلى الشمالي. وكانت ابنتاه احداهما مع الأمير علاء الدين مغلطاي القائم في تلك الدولة بإمساك النائب بيبغاروس والوزير منجك وغيرهما، والأخرى مع الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار وهو نائب الشأم. وكان هو وصهراه عبارة عن تلك الدولة»[١].

أيدغدي

٢١٠٣ ـ **«الأمير جمال الدين العزيزيّ» أيْدُغدي الأمير الكبير. جمال الدين العزيزيّ**، كان كبير القدر شجاعاً كريماً محتشماً كثير البرّ والصدقة والمعروف يخرج في السنة أكثر من مائة ألف درهم ولا يتعدّى القباء النصافيّ كثير الأدب مع الفقراء، حضر مرّة سماعاً فحصل للمغاني منه ومن جماعته نحو ستّة آلاف درهم. وحبسه المعزّ في قلعة الجبل مكرّماً سنة ثلاث وخمسين إلى أن أخرجه المظفّر نوبةَ عين جالوت، واجتمع به الظاهر وشاوره في قتله قُطُز فلم يوافقه، فلمّا

(١) بياض في أصل الوافي، وتتمة الترجمة من «أعيان العصر» للمصنف (٢٨ أ ٣ ـ ١٢).

تملّك كان عنده في أعلى المراتب وجهزه إلى سيس فأغار وغنم وعاد في شهر رمضان وتوجّه إلى صفد، وكان يبذل جهده ويتعرّض للشهادة فجرح فبقي مدّةً وألمه يتزايد، ثمّ حُمل إلى دمشق وتوفي ليلة عَرَفة سنة أربع وستّين وستمائة، ودفن بمقبرة الرباط الناصريّ.

٢١٠٤ ـ **«الكبكّي نائب صفد» أيدغْدي الأمير علاء الدين. الكبكيّ الظاهري مملوك الأمير جمال الدين ابن الداية الحاجب الناصريّ**، حضر الوقعة التي بين المعزّ والناصر سنة ثمان وأربعين وهو صبيّ، فاستولى عليه كبك فعُرف به، وكان يراعي أولاد أستاذه جمال الدين ويحسن إليهم، وتنقّلت به الأحوال وولي نيابة صفد في الدولة الظاهريّة والسعيديّة وولي نيابة حلب وغير ذلك، وكان من الفرسان المذكورين كان يسوق من أوّل الميدان إلى آخره وتحت إبهام رجله درهم في الركاب ولا يقع. توفي بالقدس وصُلّي عليه بدمشق غائباً وهو في عشر الستّين وذلك في سنة ثمان وثمانين وستّمائة.

٢١٠٥ ـ **«الأمير علاء الدين الأعمى» أيْدغدي الأمير علاء الدين. الأعمى الركنيّ الزاهد** ناظر أوقاف القدس الشريف والخليل عليه السلام، أنشأ العمائر والربط وغير ذلك وأثّر الآثار الحسنة بالقدس والخليل والمدينة النبويّة. كان من أحسن الناس سيرةً وأجملهم طريقةً. انعمرت الأوقاف في أيّامه وتضاعف مغلّها، واشتهر ذكره وسار وكان من أذكياء العالم. يقال عنه: إنّه خطّ حمّام بلد الخليل عليه السلام ورسم الأساس بيده وذرّة بالكِلس للصنّاع. وكان يحبّ الخيل ويستولدها، وقيل: إنّه كان إذا مرَّ به فرس من خيله عرفه وقال: هذا من خيلي. توفي بالقدس سنة ثلاث وتسعين وستّمائة، وصُلّي عليه بدمشق.

٢١٠٦ ـ **أيدغدي الأمير علاء الدين أمير آخور. كان أمير آخوراً صغيراً مع الأمير علاء الدين أيدُغْمُش**. ولمّا جرى للأمير علاء الدين مُغُلْطاي أمير آخور ما جرى في أيّام الناصر حَسَن من إمساك النائب بَيْبُغا ومنجك الوزير طلع مغلطاي من الاصطبل وبقي رأس نوبة ورُتِب هذا الأمير علاء الدين أيدُغدي عوضَه أمير آخور، ولم يزل على الوظيفة المذكورة إلى أن خُلع الناصر فرُسم له بالخروج إلى طرابلس، فوصل صحبة زين الدين عرب البريديّ إلى دمشق في ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وأقام بها بطّالاً.

٢١٠٧ ـ **«الألدكزيّ نائب صفد» أيدغدي الأمير علاء الدين. الألْدَكُزِيّ** ـ بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الدال المهملة وضمّ الكاف وبعدها زاي وياء النسبة ـ كان من مماليك الملك الظاهر بيبرس وكان نائب السلطنة بصفد في أيّام السلطان الملك المنصور قلاون. وكان أعور، من فرسان الخيل وأبطالها. أقام نائباً في صفد تقدير خمس عشرة سنة، وله بصفد حمّام وتربة، وكان قد غُضِب عليه وعُزل من النيابة بالأمير فارس الدين ألْبكي وجُعل الألدكزيّ والي الولاة بصفد إهانةً له، فبقي على ذلك مدّةً إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

٢١٠٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٥٠).

٢١٠٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٣).

ولمّا كان الأشرف على حصار عكّا جاءته ليلةُ اليَزَك فعمله وخرج عليه في الليل من عكّا جماعةٌ من الفرنج وشعّثوا على المسلمين، فاغتاظ الأشرف عليه وأخذ سيفه ورسَّم عليه وكان قد أبلى تلك الليلة بلاءً حسناً في الفرنج وقتل بسيفه منهم جماعةً، ولكن ما مع الكثرة شجاعة. فلمّا رأى السلطان سيفه وهو مثلوم وآثار الدماء عليه قال: ما هذا سيفُ مَن فرَّ ولا ولّى ولا هرب! ثمّ أفرج عنه.

وحكى لي علاء الدين عليّ دواداره بصفد، وكان أخيراً من مقدّمي الحلقة بها عن الأمير علاء الدين المذكور رئاساتٍ كثيرة، وقال لي: كان يشرب خلوةً من غير إجهار، وكان ينادمه شمس الدين الكَرَكيّ المحتسب ليلاً في جماعة قليلة من صبيانه، وكان يقول: من يستعمل معي إلى أن نصبح فله مائة درهم! فمن ثبت منهم معه وقال له: يا خوند، صبّحك الله بالخير! يأمر الخازندار أن يعطيه مائة درهم. وكان ذلك قبل السبعمائة سنة.

أيدغمش

٢١٠٨ ـ «شمس الدين صاحب همذان» أيْدُغْمُش. صاحب همذان وأصبهان والريّ، لقبُه شمس الدين أمره الخليفة بالتقدّم إلى همذان فسار وأقام ينتظر عسكر الخليفة، فطال عليه الأمر فرحل نحو همذان، فالتقاه عسكر مَنْكلي فقاتلوه وقتلوه في سنة عشر وستمائة وحملوا رأسه إلى منكلي وتفرّق أصحابه. وكان صالحاً كثير الصدقات ديّناً صائماً قائماً عادلاً، قال الظهير غازي بن سُنقر الحلبيّ: لمّا كسره منكلي اجتاز ببعض قلاع الإسماعيليّة ونزل تحتها، فبعث إليه مقدّمها بالضيافات والإقامات وقال له: أنا أنجدُك بالأموال والرجال. فقال لرسوله: قل له: إن كنت مسلمان فأريه، وإن كنت كافران فما لك عندي إلا شمشير! فأرسل إليه يقول: نعم، أنا مسلمان. فقال: الآن نعم!، شمشير: السيف، وقيل: إنّما اجتاز ببلاد جلال الدين.

٢١٠٩ ـ «الأمير علاء الدين أمير أخور» أيدُغمش الأمير علاء الدين. أمير أخور الناصريّ كان من مماليك الأمير سيف الدين بَلَبان الطبّاخيّ. لمّا جاء السلطان من الكرك سنة تسع وسبعمائة ولاّه أميرَ آخور عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب، وأقام على ذلك إلى أن توفي السلطان. فكان ممّن قام بأمر الملك المنصور أبي بكر، ثمّ لمّا توهّم منه قوصون اتّفق مع أيدغمش على خلعه فوافقه وخُلِع المنصور وجُهِز إلى قوص، ولولا اتّفاقه مع قوصون لم يتمّ له أمر. ثمّ لمّا هرب ألطنبغا نائب الشام إلى مصر من الفخريّ وقارب بُلْبيس اتّفق الأمراء مع أيدغمش على القبض على قوصون وحزبه، فوافقهم على ذلك وقُبض على قوصون وجماعته،

٢١٠٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٠١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٩١) رقم (١٣٢٨/)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١١٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١١٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦١٠هـ) صفحة (٣٦٢) ترجمة (٥٠٣)؛ و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٠٨).

٢١٠٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٦) رقم (١١٢٠).

وجَهّزوا مَن التقى ألطنبغا والحاجّ أرِقْطاي ومن جاء معهما من أمراء الشام منهزمين من الفخريّ وقبضوا عليهم وجهّزوهم إلى إسكندريّة.

وكان إيدغمش المذكور في هذه المرّة هو المشار إليه وإن كان هو الذي تولّى كِبْرَها في نوبة المنصور أبي بكر أيضاً، ولكنّه في هذه المرّة كان هو الذي يُرجع إليه. وجهّز ولده ومعه جماعة من الأمراء المشايخ إلى الملك الناصر أحمد ليحضروه من الكرك فلم يوافق على الحضور، ثمّ لـمّا بلغه حركة الفخريّ من دمشق إلى مصر توجّه وحده من الكرك فلم يشعروا به إلاّ وهو في القلعة، وجاءت الجيوش الشاميّة واستقرّ الأمر للملك الناصر، فولّى الأمير علاء الدين أيدغمش نيابة حلب فخرج، فلمّا كان على عين جالوت جاءه كتاب السلطان بالقبض على الفخريّ، وكان الفخريّ في رمل مصر فلمّا أحسّ بالقبض عليه هرب في جماعةٍ من مماليكه وجاء إلى أيدغمش مستجيراً به، فقبض عليه وجهّزه مع ولده أمير عليّ إلى السلطان على ما يأتي في ترجمة قطلوبغا الفخريّ إن شاء الله.

ثمّ إنّ أيدغمش توجّه إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى أن تولّى الصالح إسماعيل فرُسم له بنيابة دمشق، فحضر الأمير سيف الدين ملكتمر السرجوانيّ من مصر وتوجّه إلى حلب وأحضره إلى دمشق نائباً، فدخلها في يوم الخميس بكرةَ عشرين صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأقام بها نائباً إلى ثالث جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان ذلك يوم الثلاثاء، فركب بكرة وأطعم الطيور ونزل وقعد في دار السعادة وقرُئت عليه قصص يسيرة وأكل الطعام، ثمّ علَّم على فوطةِ العلائم وعرض طُلبه والمُضافين إليه وقدّم جماعةً وأخّر جماعةً، ودخل إليه ديوانه فرأوا عليه مخازيم وقال: هؤلاء الذين تزوّجوا من جماعتي، اقطعوا مرتّبهم وأكل الطاري! وقعد هو ورملة بن جماز يتحادثان، فسمع حسَّ جماعة من جواريه يتخاصمن فأخذ العصا ودخل إليهنَّ فضرب واحدةً منهنّ ضربتين وسقط ميّتاً لم يتنفّس. فأمهلوه إلى بكرة الأربعاء وغُسل ودفن في خارج ميدان الحصا في تربةٍ عمرت له هناك. فسبحان الحيّ الذي لا يموت! وكان مدّة نيابته في حلب ودمشق نصف سنة فما حولها، وكان السلطان الملك الناصر قد أمّر أولاده الثلاثة أمير عليّ وأمير حاجّ وأحمد وكان مكيناً عند السلطان إلى أن مات. وكان كثير الخِلَع، قلّ من سلّم عليه إلاّ خَلَع عليه.

أيدكين

٢١١٠ ـ **«الخازندار الصالحيّ النجميّ» أيدكين الأمير علاء الدين. الخازندار الصالحيّ** نائب قوص، كان بطلاً شجاعاً مشهوراً من كبار الأمراء المصريّين ضابطاً لأعماله، له غزو ونكاية في النوبة، وخلّف أموالاً عظيمةً. وكان من مماليك الصالح أيّوب. توفي سنة خمس وسبعين وستّمائة.

٢١١١ ـ **«الصالحيّ العماديّ» أيدكين الأمير علاء الدين الصالحيّ**. مملوك الصالح إسماعيل

٢١١٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٩٠).

٢١١١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٩٠هـ)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٣٣).

أحد الأمراء الكبار، كان ديّناً عاقلاً شجاعاً رئيساً. أخذه الملك المنصور في نوبة البحريّة مع الملك الناصر عندما أسروا أستاذه الصالح إسماعيل، ولمّا تسلطن سُنقر الأشقر بدمشق جعله أمير جانداره. قال قطب الدين اليُونينيّ: حكى لي قال: طلبني السلطان على البريد إلى مصر وشرع يوبّخني ويقول: أمير جاندار. قلت: نعم، أمير جاندار! وقاتلنا عسكرك وها أنا بين يديك، افعل ما تختار! فقال: ما أفعل إلاّ خيراً! وأنعم عليَّ غاية الإنعام. واستنابه الأشرف في أيّامه على صفد.

وكان عنده كفاءة وحزم وفيه مكارم واتّضاع وحسنُ تدبير ولين جانب وحُسْن ظنّ بالفقراء، ذو ودّ وإخاء، وله في المواقف آثار حميدة. وكان الظاهر يحبّه ويحترمه ويقدّمه على نظرائه. وحكى لي الشيخ نجم الدين خطيب صفد رحمه الله غير مرّة عنه أنّه كان يلعب مع أولاد صفد الكرة في الميدان على رجليه، أو قال: يلعبون وهم قدّامه، وكان ينزل بمقصورة الخطابة في جامع صفد ويعاشر الفقراء ويحاضر العلماء ويميل إلى الصُوَر الملاح من غير فعل فاحش. وتوفي بصفد سنة تسعين وستّمائة.

٢١١٢ ـ «**الشهابيّ**» **أيدكين الأمير علاء الدين الشهابيّ**. أحد أمراء دمشق وصاحب الخانقاه الشهابيّة، وهو منسوب إلى شهاب الدين رشيد الصالحيّ الخادم، وقد ولي نيابة حلب مدّةً ومات بدمشق كهلاً سنة سبع وسبعين وستّمائة. وله خانقاه جوّا باب الفرج.

٢١١٣ ـ «**البندقدار**» **أيدكين علاء الدين البُندقدار**. الأمير الذي يُنسب إليه السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس، كان من كبار الأمراء الصالحيّة وكان عاقلاً ساكناً. توفي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستّمائة وصُلّي عليه بدمشق صلاة الغائب، وكان قد ناهز السبعين. وكان مملوكاً للأمير جمال الدين موسى بن يغمور، ثمّ انتقل إلى الصالح نجم الدين فجعله بندقداره، ولمّا ملك الملك الصالح عجلون رتّب فيها البندقدار بعسكر. فلمّا استقرَّ بها تزوّج بسريّة الأمير سيف الدين عليّ بن قليج النوريّ من غير مشاورة الملك الصالح، فنقم عليه وأمره أن يخرج من عجلون ويذهب حيث شاء مالكاً لأمره، فخرج متوجّهاً إلى العراق على البريّة، فلمّا بلغ الملك الصالح خبرُه ندم وكتب إلى سعيد بن بُرَيْد أمير آل مراء يأمره بإدراكه وردّه تحت الحوطة، فلمّا ردّه وافى الملك الصالح بعَمْتا متوجّهاً إلى دمشق سنة أربع وأربعين فأمر بالقبض عليه وأخذ ما كان معه من المماليك وغيرهم، وكان في جملة من أُخذ منه الملك الظاهر بيبرس، وقدّمه على طائفةٍ من الجمداريّة وحبس البندقدار بعجلون. ولمّا مات الملك الصالح سنة سبع وأربعين وملك بعده المعظّم ولده وقُتل وأجمعوا على الأمير عزّ الدين أيبك التركمانيّ فولّوه الأتابكيّة لأمرِ خليل، ثمّ ملّكوا الملك الأشرف كما تقدّم.

آخر الجزء التاسع من كتاب الوافي بالوفيات يتلوه إن شاء الله تعالى أيدمر الأمير عز الدين الحلي الصالحي والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢١١٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠١).

٢١١٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٦٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٣٣).

محتوى الجزء التاسع من كتاب الوافي بالوفيات (١)

(١) لم نأخذ بعين الاعتبار (بن، بنت، أبي، أخي، والد، الأمير، جمال الدين) في الترتيب الألفبائي.

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

٧٦٤هـ

الجزء العاشر

أيدمر - ثابت

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٠

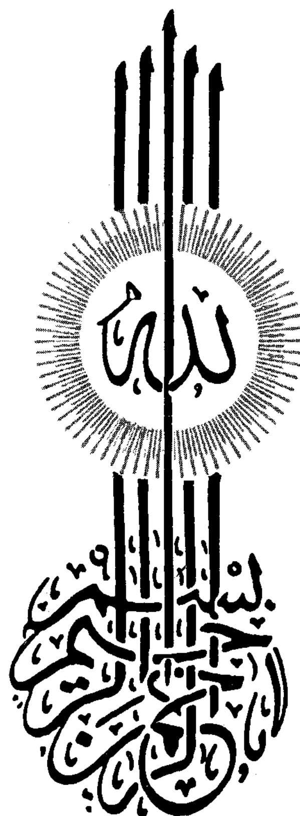
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب أعن

تتمة حرف الألف

أَيدَمُر

٢١١٤ ـ «الأمير عز الدين الحلّي الصالحيّ» أيدمر، الأمير عز الدين الحِلّي الصالحي النجمي. كان من أكبر أمراء الدولة وأعظمهم محلاً عند الملك الظاهر(١)، وكان نائب السلطنة في حال الغيبة لوثوقه به، واعتماده عليه. وكان قليلَ الخبرة، لكن رُزق السعادة، وكان محظوظاً من الدنيا، له الأموال الجمّة والأملاك الوافرة. وأما ما خلّف من الأموال والخيل والبغال والجمال والعُدّة فيقصر الوصف عنه. وكانت وفاته بقلعة دمشق سنة سبع وستين وستّمائة، ودفن بتربته بجوار مسجد الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، وقد نيّف على الستين.

٢١١٥ ـ «الأمير عز الدين العلاّني» أيدمُر، الأمير عز الدين العلاّني. أخو أيدكين الصالحي، كان أميناً محبّاً للعلماء والفقراء. وكان الملك الظاهر يتحقق منه الأمانة، لأنهم كانوا لمّا خرجوا ـ وكانوا يأكلون بقائم سيفهم في الأغوار ـ كانوا إذا جاؤوا إلى زرع وأطلَقوا خيلهم فيه، أمسك العلاّني فرسه بيده ولم يُطعمه إلاّ ما يشتريه بماله من الفلاّحين. فلما ملك الظاهر صفد ولاّه النيابة بها، وكان يقول: هو قاضي الترك. اتفق أنه بعض البحرية نطفت الطوّافة من يده فوقعت في مكان فيه قشر أرز فاحترق، وكان هناك حواصل منجنيقات فاحترقت، فما أمكن العلاّني إلاّ أن يطالع الظاهر بذلك، وقال آخر المطالعة: «وقد بذل المذكور لبيت المال ألف دينار». فجاء الجواب من الظاهر «أن يشنق، وما لنا حاجة بالذهب». فأعاد الجواب، «إنه قد دفع في نفسه ألفي دينار». كل هذا، وذلك البحري ما يعلم ما جرى، وإنما العلاّني التزم بأن يزن ذلك من ماله ولا يدخل في شنق رجل احترق بسببه خشبٌ. فجاء الجواب من الظاهر: «اشنقه بلا معاودة وإلاّ بعثنا من يشنقك

٢١١٤ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٢/ ٤١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٥٥) و«فهرست المنهل»، ترجمة (٥٩٣).

(١) هو الظاهر بيبرس، مات بدمشق عام (٦٧٦ هـ) وستأتي ترجمته برقم (٢٤٩٨) في هذا الجزء ص (٢٠٧).

٢١١٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين اليونيني (٣/ ٢٣٩)، و«فهرست المنهل»، ترجمة (٥٩٢).

ويشنقه»؛ فقال: «يا مسلمين واحد تحترق خشبه بغير علمه أشنقه؟ والله هذا لا فعلتُه، ومهما أراد السلطان يفعل». وأصر على عدم شنقه، وكان الناس يخافون الظاهر، فقال والي القلعة: «أنا أشنقه»، فأخذوه وشنقوه في يوم ثلج. ولمّا فرغوا من شنقه، كان قد وصل إلى باب القلعة بيت ذلك المشنوق من الديار المصرية على الجمال في المحاير، فقالوا لهم: «بيت من أنتم؟» قالوا: «بيت فلان»، فقالوا لهم: «هو ذلك المشنوق». فراحوا بالجمال إليه وعملوا عَزاءه. فلما بلغ العلاّني ذلك، ازداد تأسّفه وحزنه. وتوفي الأمير عز الدين العلاّني سنة ست وسبعين وستّمائة.

٢١١٦ ـ «المُحْيَوي» أيدمر المحيوي، فخر الترك، عتيقُ محيي الدين أبي المظفر محمد بن محمد بن سعيد بن نَدَى. نقلتُ من خط ابن سعيد المغربي في كتاب «المُشرق في أخبار المَشرق» في ترجمة هذا، قال: بأي لفظ أصفه، ولو حشدتُ جيوشَ البلاغة لفضله، لم أكن أنصفه. نشأ في الدوحة السعيدية فنمَت أزاهره، وطلع بالسماء النَدَائية فتمّت زواهره، جمعت لأقرانه أعلام الفنون حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلّغه من رئاسة هذا الشأن ما قصده. وكنتُ قبل أن أرتقي إلى السماء المُحْيَويّة كثيراً ما أسمع الثناءَ في هذه الطريقة عليه، فيهوي السمع والعين والقلب إليه، لا سيما حين سمعتُ قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهياراً معلّقاً منه بالأهداب [الكامل]:

بـالـلّـهِ إن جـزتَ الـغُـوَيْـرَ فـلا تُـغِـرْ ... بـالـمـيـل مِـنْـكَ مَـعَـاطِـفُ الـغـزلاَنِ
واستُـر شـقـائـق وجـنـتـيـك هـنـاك لا ... يَـنْـشَـقُّ قَـلْـبُ شَـقَـائِـقِ الـنُّـعْـمَـانِ

وأورد له [الكامل]:

الـرَّوْضُ مـقـتـبـل الـشـبـيـبـة مُـونـق ... خَـضِـلٌ يـكـادُ غَـضـارةً يَـتَـدَفَّـقُ
نـشـر الـنَّـدَى فـيـه لآلـىءَ عـقـدِهِ ... فـالـزَّهْـرُ مـنـه مُـتَـوَّج وَمُـمَـنْـطَـقُ
وَارْتَـاعَ مِـنْ مَـرِّ الـنَّـسِـيـم بـه ضُـحًـى ... فَـغَـدَتْ كَـمَـائِـمُ نَـوْرِهِ تَـتَـفَـتَّـقُ
وَسَـرَى شُـعَـاعُ الـشَّـمـسِ فيه فـالـتـقـى ... مـنـهـا ومـنـه سَـنَـا شُـمُـوسٍ تـشـرقُ
والـغـصـنُ مَـيَّـاس الـقَـوَام كَـأَنَّـهُ ... نَـشْـوَانُ يُـصْـبَـحُ بـالـنَّـعِـيـم وَيُـغْـبَـقُ
والـطَّـيْـرُ يـنـطـقُ مُـعـرِبـاً عَـنْ شَـجْـوِهِ ... فَـيَـكَـادُ يُـفْـهَـمُ عـنـه ذاكَ الْـمَـنْـطِـقُ
غَـرِداً يـغـنّـي لـلـغـصـون فـتـنـثـنـي ... طـربـاً جـيـوبُ الـظـلّ مـنـه تَـشَـقَّـقُ
وَالـنَّـهْـرُ لـمـا رَاحَ وهـوَ مُـسَـلْـسَـلٌ ... لا يـسـتـطـيـعُ الـرَّقْـصَ ظَـلَّ يُـصَـفِّـقُ
وَسُـلاَفَـة بَـاكَـرْتُـهَـا فـي فِـتْـيَـةٍ ... مِـن مـثـلـهـا خُـلُـقٌ لـهـم وَتَـخَـلُّـقُ
شَـرِبَـتْ كَـثَـافَـتَـهَـا الـدُّهُـورُ فَـمَـا تُـرَى ... فــي الـكَـأْسِ إلاَّ جـذوةً تَـتَـأَلَّـقُ

٢١١٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٠٨)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٥٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٨).

يَسْعَى بها ساقٍ يَهِيجُ إلى الهَوَى ويُري سبيلَ العشقِ مَنْ لاَ يعشَقُ
تَتَنَادَمُ الألحاظُ منه على سَنَا خَدٌّ تكاد العيونُ فِيهِ تغرقُ
رَاقَ العُيُونَ غَضَاضَةً وَنَضَارَةً فَهْوَ الجديدُ وَرقَّ فهو مُعَتَّقُ
ورَنَا كما لمع الحُسَامُ المُنْتَضَى وَمَشَى كما اهتزَّ القَضِيبُ المُورِقُ
وَأَظَلَّنَا من فرعه وجَبِينِهِ لَيْلٌ تَأَلَّقَ فيه صُبْحٌ مُشْرِقُ
وَكَأَنَّ مُقْلَتُه تُرَدِّدُ لَفْظَةً لتقولَهَا لكنَّهَا لاَ تَنْطِقُ
فإذا العيون تجمعتْ في وجهه فاعلم بأن قلوبها تتفرّقُ

منها في المديح: [الكامل]

بَطَلٌ تَهِيم عُدَاتُهُ بِسِنَانِهِ عشقاً وقدُّ الرمح مما يُعشقُ
فَتَضُمُّهُ ضَمَّ الْحَبِيبِ قُلُوبُهَا يَوْمَ الوَغَى وَهْوَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ

وأورد له أيضاً [الكامل]:

وَافَاكَ شَهْرُ الصَّوْمُ يُخْبِرُ أَنَّهُ جَارِ بِأَيْمَنِ طَائِرٍ مَأْمُونِ
مَا زَالَ يُمْحِقُ بَدْرَهُ شَوْقاً إِلَى لُقْيَاكَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ

وأورد له [الطويل]:

حَلَلْنَا مَقَاماً كُلُّنَا عَبْدُ رَبِّهِ فَلاَ غَرْوَ أَنْ نُهْدِي لَهُ دُرَرَ العِقْدِ

وأورد له [الطويل]:

رَعَى اللَّهُ لَيْلاً مَا تَبَدَّى عِشَاؤُهُ لأعْيُنِنَا حَتَّى تَطَلَّعَ صُبْحُهُ
كَأَنَّ تَغَشِّيَهُ لَنَا وَانْفِرَاجَهُ لِقُرْبِهِمَا إِطْبَاقُ جَفْنٍ وَفَتْحُهُ

وأورده له [الكامل]:

وأغرَّ مصقولِ الأديم تخالُهُ زُرَّتْ عليه جلاببٌ من مسجدِ
ذي منخر كفم المزادة زانه خَدٌّ قليلُ اللحم غيرُ مخدَّدِ
وكأنه نال المجرة وثبةً فرمته وَسْطَ جبينه بالفرقدِ
صنّاه عن وسم الحديد فوسمه بالشكر من نِعَمِ الوزيرِ محمدِ

وأورد له [الرمل]:

حَبَّذَا الفُسْطَاطُ مِنْ وَالِدَةٍ جَنَّبَتْ أَوْلاَدَهَا دَرَّ الجَفَا
يَرِدُ النِّيلُ إِلَيْهَا كَدِراً فَإِذَا مَازَجَ أَهْلِيهَا صَفَا

وأورد له [الرجز]:

كَأَنَّمَا الهالَةُ حَوْلَ بَدْرِهَا كَمَامَةٌ تَفَتَّقَتْ عَنْ زَهْرِهَا

وأورد له يرثي سهماً [الكامل]:

يا سهمُ هاجَ رَداكَ لي بِلبالاَ ... وَأَطارَ نَوْمِي وَالهُمُومَ أَطالاَ
مُذْ بِنتَ ما رَاعَ الحِمامُ حَمَامَةً ... يَوْماً وَلاَ عَلِقَ المَنُونُ غَزالاَ
وَلَطالَمَا شَوَّشْتَ من سِرْبِ المَهَا ... أَلِفاً ومِنْ سَطْرِ الكَرَاكِي دَالاَ
وَلَطالَمَا أَوْجَسْتَ نَبْأَةَ طَائِرٍ ... يَوْماً فَطِرْتَ فجسْتَ مِنْهُ خِلاَلاَ(١)
قَدْ كُنْتُ أعجبُ للقِسِيّ سَقِيمَةً ... صُفْراً تَرِنُّ كأَنَّهُنَّ ثكالَى
فَإِذا بِهَا عِلْماً بِيَوْمِكَ في الرَّدَى ... كَانَتْ عَلَيْكَ تُكَابِدُ الأَهْوَالاَ
عَجَباً مِنَ الآجَالِ كَيْفَ تَقَسَّمَتْ ... فِيهِ وَكَانَ يُقَسِّمُ الآجَالاَ

وله أيضاً [مجزوء الخفيف]:

كَمْ لَدَيْنَا هَمَايِنا ... قَدْ حَوَتْ مُحْكَمَ العَمَلْ
فَارِغَاتٍ مِنَ الدَّنَا ... نِيرِ مَلأى مِنَ الأَمَلْ

وله أيضاً [مجزوء الرجز]:

ذو قِصَرٍ بينَ طَوِيـ ... لَيْنِ قد اجتَازَ بِنَا
كَأَنَّهُ بَيْنَهُمَا ... دَمَامَةُ نُونُ «لَنَا»

وركب مولاه في البحر فانخرق به المركب فقال [الخفيف]:

غضبَ البَحْرُ مِنْ حِجَابٍ مَنِيعٍ ... حَائِلٍ بينَهُ وبَيْنَ أَخِيهِ
نَزَّقَتْهُ حَمِيَّةُ الشَّوقِ حَتَّى ... خَرَقَ الحُجْبَ عَلَّهُ يَلْتَقِيهِ

وكتب على قصيدة الشيخ جمال الدين بن الحاجب في العروض التي وسمها «القصد الجليل في علم الخليل» عند قراءتها عليه [مجزوء الكامل]:

أحييتَ بالقصد الجليل ... ما مات من علم الخليلِ
فجُزِيتَ عنه خيرَ ما ... يُجزَىٰ الخليلُ عنِ الخليل

وقال موشحة [مفرّع من مُخلّع البسيط]:

بات وسمّارُهُ النجومُ ساهر ... فمن ترى ... عَلّمكِ السهدَ يا جفونُ
صبا إلى مذهب التصابي ... صابِ لا يعدل
فجنبه خافقُ الجَنَابِ ... نابِ مُبَلْبَلُ
والطرفُ من دائم انسكابِ ... كابِ مخبَّلُ
لسانه للهوى كتومُ ساتر ... لما جرى ... والشأنُ أن تُستَرَ الشؤون

(١) اقتباس من الآية (٥) من سورة الإسراء ﴿فجاسوا خلال الديار﴾.

سباه مستملح المعاني   عانِ   به البصرْ
بذكره عن شدا الأغاني   غانِ   إذا ادّكر
يقول ما ناظرٌ يراني   رانِ   إلى القمر
يرنو إلى وجهي الحليمُ حائرْ   لما يرى   مرأىً به تُفتَنُ العيونُ
من أين للبدرِ في الكمالِ   مالي   فيوصفُ
والغصنُ هل عطفه بحالي   حالِ   مزخرف
وعارض النقص للهلالِ   لالي   والكُلَف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ ظاهر   لمن قرا   ولا من الحاجبين نونُ
ما كنتُ لولا دَرَى بشاني   شاني   أخشى افتضاحْ
أفدي الذي راح للمثاني   ثاني   عِطْفَ المراح
إذا لمن صدَّ أو جفاني   فاني   فلا جناح
لما لوى الجيدَ قلت ريمُ نافر   ثم انبرى   يمشي كما تنثني الغصونُ
أيا نداماي إن بالي   بالِ   فغرّدوا
صوتاً أنا عنه لأنتقالي   قالِ   فردِّدوا
في رُتَبِ المجد والمعالي   عالِ   محمّدُ
دام له العزُّ والنعيم قاهر   مقتدرا   يعزُّ من شاء أو يُهينُ
طِبْتُمْ وطابتْ لكمْ أصولُ   صولوا   بها وإنْ
شئتمْ على الدهر أن تطولوا   طولوا   فما ومَن
وقطرُ جدواك إذ تنيلُ   نيلُ   مدى الزمن
وعَرف ذكراكم نسيمُ عاطر   إذا سرى   طافَ به السهلُ والحزونُ
ومجدكم بين ذا العبادِ   بادِ   لا يختفي
فوق الربى منه والوهادِ   هادِ   من يقتفي
قلتم له قمْ بكلِّ نادِ   نادِ   هل معتفي
فاعجبْ له وهو لا يريم سائر   مشمِّرا   تُحْدَى به العيسُ والسفينُ
صلبٌ على حادثٍ يقاسي   قاسِ   للزمنِ
طودٌ لَدَى موقفِ المراس   راسِ   لا ينثني
يلقى الوغى منه في لباسِ   باسِ   محصّنِ

لَيثٌ إذا التَفَّتِ الخُصُوم خادر   من الشرى   له القَنَا في الوغى عَرِينُ
كم مَوْقفٍ ليس للسِّلاحِ   لاحِ   في الأرْؤُسِ

وكَاتِبِ الموت بالرماحِ مساحِ للأنْفُسِ
جَنَابُه ظاهر افْتِضَاحِ ضَاحِ لم يُرْمَسِ
رَزَنْتَ إذ خفّتِ الحُلوم شاهِر مُجَوْهِرَا يفعل ما تشتهي المَنُونُ

وقال يعارض موشحة ابن زهر الطَّبيب: [الرجز]

عَهِدَ البَيْنُ إلى عَيْنِي البُكَا ثُمَّ أَوْصَاهَا بأن لا تَهْجَعِي
وسَقَى قَلْبِيَ مِنْ خَمْرَتِهِ
فَهْوَ لاَ يَعْقِلُ مِنْ سَكْرتِهِ
فَمَتَىٰ يُنْقَذْ من غَمْرَتِهِ
في سَبِيلِ الحُبِّ قَد(١) هَلَكَا شَيَّعَ الرَّكْبَ ولمّا يرجَعِ
قَالَ لِي العَاذِلُ لما نَظَرَا
مَنْ غدا قلبي به مُشْتهرَا
أَلِذَا تَعْشَقُ مَاذَا بَشَراً
حَاشَ لِلَّهِ أَراهُ مَلَكَا مِثْلُ ذَا فَاعشَقْ وإلا فَدَعِ
هَزَّ عطفَ الغُصْنِ من قامته
مُطْلِعاً للشمسِ من طلعتِهِ
ثُمَّ نَادَى البَدْرَ في لَيْلَتِهِ
أَيُّهَا البَدْرُ تَغَيَّبْ وَيْحَكَا مَا احْتِيَاجُ الناسِ لِلبَدْرِ مَعِي
أنا علَّمتُ القضيبَ المَيدَا
وَاستَعَارَ الظَّبْيُ مِنّي الجيدَا
وكذا ذا القَرْمُ من آل النَّدَى
أَبْصَرَ الْبَحْرُ نَدَاهُ فَحَكَى فَهْوَ إنَ ظَنَّ سوَى ذَا مُدَّعِي
من جَمِيعِ الفضل يحيا عِندَهُ
لَيْسَ للدين بِمُحْيِي عندَهُ(٢)
قَالَ للتَّالِي عَلَيْه حَمْدُهُ
لِيَ حُسْنُ الذّكرِ والمالُ لَكَا فَاقْتَرِحْ تُعْطَ وَقُلْ يُسْتَمَع
آخِذٌ بالحَزْمِ لا يَترُكُهُ
في سِوَى الجُودِ بما يملكُهُ

---

(١) في الديوان: ٣١ «قَلْبٌ» وهو الصواب ليستقيم الوزن.
(٢) في الديوان: ٣٢ «بِمُحْيِ وحده».

لا تـرى فـي الـجُـودِ مـن يـشـرَكُـهُ
وَهْـوَ فِـي الـمـال كَـثِـيـرُ الـشُّـرَكَـا   ومِـنَ الـحَـمْـدِ كَـثِـيـرُ الـشِّـيَـعِ
أنـتَ يـا مُـوسـى رجـاء آنـسـا
نـار جـدواه فَـوَافَـى قـابـسَـا
رحـتَ فـي حَـضْـرَةِ قُـدسٍ دايـسَـا
فـي طُـوى الـسُّـؤددِ فـاخـلَـعْ نَـعْـلَـكَـا   وادعـهُ يـأْتِ بـكـبـرى يُـوشَـعِ
رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ رأيـتُ الأفـقَـا
خـائـفـاً بـالـبـرقِ أن يـحـتـرقَـا
وَبَـدَا الـبَـدْرُ مَـرُوعـاً مُـشْـفِـقَـا
لاَبِـسـاً لَـمَّـا تَـجَـلَّـى فَـنَـكَـا   وَبَـدَتْ شَـمـسُ الـضُّـحَـى فـي بُـرقُـعِ

٢١١٧ ـ «السَّنَائي» أيدمر، السَّنَائي. هو عز الدين أيدمر بن عبد الله، كان جندياً وله معرفة بتعبير الرؤيا والأدب. من شعره [الكامل]:

تَـخِـذَ الـنَّـسِـيـمَ إلـى الـحـبـيـب رسـولا   دنِـفٌ حَـكـاهُ رقـةً ونـحُـولاً
يُـجـرِي الـعُـيـونَ مـن الـعُـيُـونِ صَـبَـابَـةً   فَـتَـسِـيـلُ فـي أثَـر الـفـريـق سُـيُـولاَ
ويـقـولُ مِـن جَـسَـدٍ لـه يـا لَـيْـتَـنِـي   كُـنْـتُ اتـخـذتُ مع الـرَّسُـولِ سَـبِـيلاً[١]

ومنه [السريع]:

بـعـلـبـكُّ دارٌ ولـكـنَّـهـا   دارٌ بـلا أهـلٍ وَجِـيـرَانِ
كـأنـهـا لـيـلـةُ وَصْـلٍ مَـضَـتْ   وأهـلـهـا لـيـلـةُ هِـجْـرَانِ

وأنشدني من لفظه الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: أنشدنا المذكور لنفسه [الكامل]:

سفرتْ فَخِلْتُ الصبحَ حين تَبَلَّجَا   في جنحِ فَوْدٍ كَـالـظَّـلام إذا سَجَا
فَـتَّـانَـةٌ فَـتَّـاكَـةٌ مـن طَـرْفِـهَـا   كم حاول القلبُ النَّجاةَ فَمَا نَجا
نَحلَتْ نَضِيرَ الغُصْنِ قَامَةَ قَدِّهَا   وَحَبَتْ مَهاة الجزع طرفاً أَدْعَجَا
تَـفْـتَـرُّ عـن بَـرَدٍ نَـقِـيّ بـردهُ   بالرَّشْفِ حرَّ حُشَاشَتِي قَدْ أثْلَجَا

٢١١٧ ـ «المشتبه» للذهبي (٣٤٧)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٢٩٠٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢١٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٥٧) (ترجمة: ١١٢٣).

(١) اقتباس من الآية (٢٧) من سورة الفرقان وزاد الشاعر كلمة (كنت) على الآية.

مَـا إنْ دَخَـلْـتُ رِياضَ جَـنَّـةِ وَجـهِـهَـا فَـرَأَيْـتُ عَـنْـهَـا الـدَّهْـرَ يـومـاً مَـخْـرَجَـا
لـمـا رَشَـفْـتُ رَحِـيـقَ فِـيـهَـا ظَـامِـيـاً فــازددتُ[1] إلاّ حُــرْقَــةً وَتَــوَهُّــجَــا
تَـعْـطُـو بِـرَخْـصٍ طـرّفـتـهُ بـعـنـدم وَتُـرِيـكَ ثَـغْـراً كـالأقـاح مُـفَـلَّـجَـا
أَنَّـى نَـظَـرْتَ إلـى رِيَـاضِ جَـمَـالِـهَـا عَـايَـنْـتَ ثَـمَّ مُـفَـوَّفـاً ومُـدَبَّـجَـا
زارَتْ وَعُـمْـرُ الـلَّـيْـلِ فِـي غُـلـوَائِـهِ فَـغَـدَا مـن الـشـمـسِ الـبَـهِـيَّـةِ أَبْـهَـجَـا
وَسَـرَى نـسـيـمُ الـرَّوضِ ينكـر إثـرَهَـا فَـتَـعَـرَّفَـتْ آثَـارُهُ وَتَـأَرَّجَـا

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدنا المذكور لنفسه [الرمل]:

وَرَدَ الــوَرْدُ فَــأورِدْنَــا الــمــدامَــا وأرحْ بــالــرَّاحِ أرواحــاً هُــيَــامَــى
واَجْـلُـهَـا بِـكْـراً عـلـى خُـطَّـابِـهَـا بِـنْـتَ كـرمٍ قـد أَبَـتْ إلاَّ الـكِـرَامَـا
ذات ثــغــر جــوهــريٍّ رصــفُــهُ فـي رحـيـق رشـفُـه يَـشْـفـي الأوَامَـا
بُـرْقِـعَـتْ بـالـلـؤلـؤ الـرَّطْـبِ عَـلَـى وَجْـنَـةٍ كـالـنَّـارِ لا تَـأْلُـو ضِـرَامَـا
أقْـبَـلَـتْ تَـسْـعَـى بِـهَـا شـمـسُ الـضُّـحَـى تُـخْـجِـلُ الـبَـدْرَ إذا يـبـدو تَـمَـامَـا
بــجــفــونٍ بَــابــلــيٌّ سِــحْــرُهــا سُـقْـمُـهَـا أَبْـدَى إلَـى جِـسْـمِـي الـسَّـقَـامَـا
ونــضــيــر الــورد فــي وجــنــتــهــا نَـبْـتُـهُ أَنْـبَـتَ فِـي قَـلْـبِـي الـغَـرَامَـا
وَدَّتِ الأغــصــانُ لَــمَّــا خَــطَـرَتْ لـو حـكَـتْ مـنـهـا الـتـثـنّـي والـقَـوَامَـا
قــال لِــي خَــالٌ عــلــى وَجْـنَـتِـهـا حِـيـنَ نَـادَيْـتُ أَمَـا تَـخْـشَـى الـضّـرَامَـا
مُـنْـذُ أُلـقِـيـتُ بـنـفـسـي فـي لَـظَـى خَــدِّهَــا أُلْــفِــيْــتُ بـرداً وَسَــلاَمَــا

قلت: شعرٌ متوسّطٌ.

٢١١٨ ـ «الخطيري» **أيدمر الأمير عز الدين الخطيري**. حبسه السلطان لما جاء من الكرك، وسعى له مملوكه بدر الدين بيليك استاداره مع الأمير سيف الدين طغاي الكبير إلى أن خلص، ثم عظُم عند السلطان فجعله أمير مائة وعشرين فارساً مقدم ألف. وكان يجلس رأس الميسرة ولا يمكن من المبيت إلاّ في القلعة، وله دار في رحبة العيد ينزل إليها في النهار ويطلع إلى القلعة آخر النهار، فكانوا يرون ذلك تعظيماً له.

وكان أحمرَ الوجه منوَّر الشيبة، فيه كرَمُ نفس وتجمُّلٌ زائدٌ؛ قالوا له: «يا خوند، هذا السكّر الذي يُعمل في الطعام ما يضر إن نعمله غير مكرّر؟» فقال: «لا فإنه يبقى في نفسي أنه غير مكرر».

(١) الأَوْلىٰ أن يقال: ما ازددت ليصح معنى الحصر بـ «إلاّ».

٢١١٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٥٨) ترجمة (١١٢٦)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٣١٢)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٠٠).

عمّر الجامع المشهور الذي في رملة بولاق على البحر، وإلى جانبه الربع المشهور، يقال إنه غرم عليهما نحواً من أربعمائة ألف درهم، وأكله البحر في حياته ثم إنه أصلحه بجملة كبيرة. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فيما أظن.

وكان في الأصل مملوك شرف الدين أوحد بن خطير، وهو جد الأمير بدر الدين مسعود بن خطير الحاجب، وكان الأمير عز الدين أيدمر المذكور ما يلبس قباءً مطرّزاً ولا يدع عنده أحداً يلبس ذلك. وكان يُخرج الزكاة، وخلّف ولدين أميرين، أحدهما علي والآخر محمد.

٢١١٩ ـ «الشمسي» أيدمر، الأمير عز الدين الشمسي. كان من جملة أمراء الديار المصرية، ثم إنه أُخرج إلى دمشق في أول دولة الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، فوصل إليها، ثم ورد المرسوم بأن يُجهَّز إلى صفَد، فجهّز إليها، ثم حضر له منشور بإقطاع جمال الدين عبد الله ابن الأمير سيف الدين اللمش بصفد. ثم إنه نقل إلى دمشق.

٢١٢٠ ـ «الزرَّاق نائب غزة» أيدمر، الأمير عز الدين الزرَّاق. أحد أمراء الديار المصرية، فيه دين وخير. رَسم له الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بنيابة غزّة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فتوجه إليها وأقام بها مدة، ثم إنه استعفى بعد موت الصالح رحمه الله، فتوجه إلى القاهرة، ولما كانت الكائنة على الأمير سيف الدين يَلْبُغَا اليَحْيَوِي في الأيام المظفّرية، رُسم له أن يتوجه إلى دمشق للحوطة على موجود يلبغا وإخوته ومَن كان معه في تلك الكائنة من الأمراء، فحضر إليها ومعه الأمير نجم الدين داود بن الزَيبق في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وأقام بدمشق مدةً تزيد على الثلاثة أشهر إلى أن باع موجودَ الأمراء الذين كانوا مع الأمير سيف الدين يلبغا، ثم توجه بالأموال جميعها هو والأمير شمس الدين آقسنقر أمير جاندار، فلما وصلا بالمال إلى الملك المظفر حاجي لم يلبثا إلاّ قليلاً قريباً من الشهر، وخرجوا على المظفّر، ولم يكن معه من الأمراء أحدٌ إلاّ الأمير عز الدين الزرَّاق وآقسنقر والأمير عز الدين أيدمر الشمسي، فنقم الخاصكيّةُ ذلك عليهم وأخرجوهم إلى الشام، فوصلوا إلى دمشق نهار العيد أول شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ورُسم له بالمقام بدمشق، ثم ورد مرسوم الملك الناصر حسن بتوجهه إلى حلب، فتوجَّهَ في العشر الأوسط من شوال، وورد إليه منشوره فيما بعد بإقطاع الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر الحسني.

ولمّا عُيّن لنيابة غزّة كنتُ بالقاهرة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فكتبتُ بذلك تقليداً من رأس القلم ارتجالاً وهو:

«الحمدُ لله الذي زاد أولياءَ دولتنا القاهرة عِزًّا، وجعل أصفياءَ أيامنا الزاهرة كُفَاةً يقود الممالك بهم حِرْزَا، وجرّد من أنصارنا كلّ نصلٍ راعَ حدّا وراقَ هزّا، ووفّق آراءنا الشريفة لأن يكون من نعتمد عليه يُسند إليه العزُّ ويُعزى. نحمده على نعمه التي عمّت، ومِنَنِه التي طلعت

٢١٢٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٥٩)، ترجمة (١١٢٩)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٠١).

أقمارُها وتمت، وعوارفه التي نمت أزهارها ففاحت شذىً ونمّت، وأياديه التي قادت الألطاف إلى حرمنا وزمّت. ونشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة مهّد الإيمانُ قصدَها، وجدّد الإيقان عهدها. وشيّد الإدمانُ مجدها، وأيّد البرهانُ رشدها. ونشهد أن سيّدنا محمداً عبدُه ورسوله، الذي هدى به الأمّة، وبدأ به الأمور المهمّة، وجلا بأنوار بعثته من الكفر الدياجي المدلهمّة، ونفى بإبلاغ رسالته ثبوتَ كل ثبور وأَلَمَ كل ملمّة، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تلألأتْ أنوارُهم وتوضَّحت في آفاق المعالي أقمارهم، وتوشحت بلآلئ السيادة أزهارهم، وتفتحت للسعادة بصائرهم وأبصارهم، صلاةً ظلالُ رضوانِها مديدة، وخِلالُ غفرانها عديدة، ما افترّ ثغر صُبْحٍ في لَعَس ظلام واهتزّ في الحرب قَدّ رمح وتورد بالدم خدَّ حُسام، وسلّم سلاماً كثيراً إلى يوم الدين. وبعدُ: فإن ممالكنا الشريفة، منها ما هو عالي المكانة داني المكان، موفّر الاستكانة موفي النعمة بالسكان، موطّأ الأكناف موطّد الأركان، موسّع الأفنية موشّع الأفنان، قد جاور الأرض المقدسة، وبرز رافلاً من خمائله في حلله المقدسة، ونوّه الذكر بمحاسنه لما نوَّع الاعتدال خيره وجنّسه، كم فيه من كثيب رمل أو عس، وحديقة إذا بكى الغمام عليها تبسَّمَ ثغرُ زهرها الألعس، وروضٌ حكى القُد الأملد قضيبَهُ الأملس، قد اكتنفه البرُّ والبحر، وأحاطت به المحاسن إحاطةَ القلادة بالنحر، وبرز بين مصر والشام برزخا، وكثرت خيراته فهو لا يزال مهبّ رُخاء الرَّخا، وإلى غزة المحروسة ترجع هذه الضمائر، وعلى سرها تدل هذه الأمائر، كاد النجم ينزل إلى أرضها ليتنزّه، وقصّر وَصْفُ الواصف عنها ولو أنّه كُثَيِّر وهي عزة، وكانت في وجه الشام غُرّة فنقطها سواد العين بإنسانه فصارت «غَزّة»، وكفاها فخراً بما يُروى عنها، أن الإمام الشافعي رضي الله عنه منها[1].

ولما كان المجلس العالي الأميري وألقابه ونعوته من أعيان هذه الدولة وأعوان هذه الأيام التي زانها الصون والصولة، قد اتصف بالحلم والباس والأناة والإيناس، والمهابة التي طَوْدُها راسخٌ راسٍ، والشجاعة التي مرامها صعب المراس، طالما جُرّد منه حساماً حُمدت مضاربُه، وجهّز في جيشٍ نصره الله تعالى على من يحاربه، وأطلع في أُفق مهم شريف أحدقت به كواكبه: اقتضت آراؤنا الشريفة إعلاء رتبته، وإدامة بهجته، وسرور مهجته، وتوفير حركته، وأن نفوض إليه تقدمة العسكر المنصور بغزة المحروسة.

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الصالحي العمادي أن يستقر في ما أشرنا إليه من ذلك، اعتماداً على ما علمناه من هممه، واستناداً إلى ما جرّبناه من شِيَمِه، واجتهاداً في وقوع اختيارنا الشريف عليه، لما أحمدنا في الإخلاص ثبوت قدمه، واعتقاداً في نهوضه بهذا الأمر الذي ألبسناه حلل نعمه، وارتياداً لاحتفاله بهذا المهمّ الذي لا يزال طائعاً طائفاً بحرمه، فليستقر فيما فوّضناه إليه مجتهداً في رضى الله تعالى، فإن ذلك أولى ما نطق به اللسان، ورضى خواطرنا الشريفة، وهو مغدوق برضى الله الذي أمر بالعدل والإحسان، معتمداً على طلب

(١) لولادة الإمام الشافعي بغزة، عام (١٥٠) هـ.

الحق الجليّ، والإقبال على المستغيث به بوجه وضيّ، وخلق رضيّ، وعزم مليّ، حتى ينصف المظلوم من ظالمه، ويُرشد الضال عن الصواب إلى معالمه، ويبسط العدل في رعايانا ويُجريهم على ما ألفوه من الأمن والمنّ من سجايانا، لأن العدل يعمّر البلاد، والجور يدمّر العباد، والحاكم العادل خير من المطر الوابل، والأَسَدُ إذا حطم خير من الوالي إذا ظلم. وهو يعلم أمر هذه الدنيا وما إليه يؤول، ويتحقق أنه الآن راعٍ وكلُ راعٍ مسؤول؛ والشرع الشريف فليتقدّم برفع مناره، وتعظيم شعاره، فإنه الحجّة القوية والمحجّة السوية، فما شددنا السيف إلاّ لنُصْرة الشرع، ولا نعتقد إلا أنه الأصل وبقية السياسات فرع، والعسكر المنصور فهم منّا بمرأى ومسمع، وعنايتُنا بهم تامة تمنحهم الخيرَ، والشرَّ تمنع، فليراع أحوالهم ويَرْعَها، ويتبع أصل أمورهم وفرعها، إقطاع من مات منهم إلى رحمة الله تعالى لولده أو لقريبه، وكبيرهم وصغيرهم معامل بتوقيره وتوفير نصيبه. وليلزمهم بعمل الأيزاك المهمة، والركوب في كل موكب، والنزول في كل خدمة، حتى يكونوا على أهبةٍ لورود المهمّات الشريفة، والحركات التي هي بهم في كل وقت مطيفة. والوصايا كثيرة، وتقوى الله تعالى ملاك الأمور، وفكاك الأعناق من الأوزار، وشباك الأجور، ولا يبرح من حرمها المنيع، ولا يسرخ في سوى روضها المريع، فإنّ مَن لازمها سعِد دنيا وأُخرى، وحاز في الدارَيْن منقبة وفخرا. والله يزيده مما أولاه، ويفيده الإعانة على ما ولاّه، والخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه، حُجّة في ثبوت العمل بما اقتضاه، إن شاء الله تعالى.

إيرنجي

٢١٢١ ـ «التتري» إيرنجي، خال القان خربندا. كان القان «بوسعيد» قد تبرَّمَ باستيلاء نائبه جوبان على الأمر واحتجاره عليه، فتنفس إلى مقدّمين يكرهون جوبان، وهم: إيرنجي هذا وقرمُشي ودقماق، فقالوا: إن رسَمت قتلناه. واتفقوا على أن يبيتوه، وذلك في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة. ووافقهم أخو دقماق ومحمد هريرة ويوسف بكثا ويعقوب المسخرة، فهيّأ قُرمشي دعوة، ودعا جوبان، فأجاب ونفّذَ له تقدمة سنية فقبلها، فنصحه تتري فتحفّظ في الهرب، وترك خيامه، وأقبل قرمشي في عشرة آلاف، وسأل عن جوبان، فقيل في مخيمه، فهجم عليه.

وثار أجناد جوبان في السلاح، والتحم القتال، فقتل نحو ثلاثمائة، ونهب قرمشي حواصلَ جوبان، وساق في طلبه. وهرب هو إلى مَرَنْد معه ولده حسن وابنان، فأكرمه صاحب مَرَنْد وأمدَّهُ بخيل ورجال؛ وأتى تبريز فتلقّاه علي شاه، وزَيّن البلد له؛ وجاء في خدمته إلى بو سعيد، وأثنى على جوبان وعلى شفقته، وأنه والد، ثم دخل جوبان وبيده كفن وهو باكٍ وقال: «يا خوند، قُتِلَتْ رجالي ونُهِبَتْ أموالي، فإن كنت تريد قتلي فها أنا في تصرفك»، فتنصّل السلطان وتبرأ مما جرى وقال له: «حارِبْهم فهؤلاء أعداؤنا». قال: «فيساعدني السلطان». فجهّز له جيشاً مع طاز بن النوين كتبغا ومع قراسنقر، وركب السلطان مع خواصّه مع العسكر.

٢١٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٥٩) ترجمة: (١١٣٣)، و«فهرست المنهل» ترجمة: (٦٠٤).

وأما إيرنجي فإنه قصد تبريز في طلب جوبان، فأغلق البلد في وجهه، وخرج الوالي إليهم، فأهانوه وعلّقوه منكوساً حتى وزن أربعمائة ألف درهم. ثم ساروا إلى رنكان، فالتقى الجمعان. فلما رأى إيرنجي السلطان ورايته، سقط في يده وقال لأصحابه: «السلطان علينا، فما العمل»؟ فقال قرمشي: «لا بدّ من الحرب، فالسلطان معنا». وسيّر قرمشي إلى جوبان وقال: «أنا معك». والتحم القتال، وانكسر إيرنجي وتحوّل غالبُ عسكره إلى تحت رايات السلطان.

ثم أُسر إيرنجي وقرمشي ودقماق، وعُقد لهم مجلس بالسلطانية، فقالوا: «ما تحركنا إلاّ بأمر القان». فانكر وكذّبهم وأمر بقتلهم، فقال إيرنجي: «هذا خطك معي أنا»، فأنكر وجحد، فضرب إيرنجي بسيخ في فمه فتلف، وطيف برأسه في خراسان والعراق وذلك سنة تسع عشرة وسبعمائة. وكان إيرنجي وافر الحرمة. وقُتل قُرمشي ودقماق، وأُمسِك أمراؤهم، وتمكن جوبان وأباد أضداده. وكان دقماق مسلماً يحبّ العرب ويكثر الصدقة، فحلقوا ذقنه وطيف به ثم رموه بالنشاب. وأبيد من المغل خلق كثير.

٢١٢٢ ـ «سمّ الموت» إيغان، الأمير عز الدين سمّ الموت الركني ثم الظاهري هو مولى ركن الدين بيبرس الذي كسر الفرنج بغزّة. كان أحد الموصوفين بالشجاعة والإقدام، وله الكلمة النافذة. غضب عليه السلطان الملك الظاهر بيبرس ورماه في الجبّ بالقلعة إلى أن مات رحمه الله في سنة خمس وسبعين وستّمائة.

٢١٢٣ ـ «ذو الكلاع» أيفع بن ناكور ـ بالنون وبعدها ألف وكاف وواو وراء، **الصحابي** ـ يقال إنه ابن عمّ كعب الأحبار، أبو شرحبيل، وقيل أبو شراحيل. كان رئيساً في قومه مطاعاً متبوعاً، أسلم، فكتب إليه النبي ﷺ في التعاون على الأسود[(١)] ومُسيلمة وطليحة، وكان الرسول إليه جرير بن عبد الله البجلي، فأسلم وخرج مع جرير إلى النبي ﷺ. **وقيل اسم ذي الكلاع سَميفع** ـ بالسين المهملة والميم والياء آخر الحروف وفاء وعين ـ وكان هو القائم بأمر معاوية في حرب صفين، وقُتل قبل انقضاء الحرب، ففرح معاوية بموته، وذلك أنه بلغه أن ذا الكلاع ثبت عنده أن

٢١٢٢ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٢٣٠)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٧٠)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦٣٣)، و«فهرست المنهل» (ترجمة: ٦٠٥).

٢١٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير ترجمة: (١٥٥٢)، (٢/ ٢٤) وانظر: رقم (١٥٤٨) (٢/ ٢٣) في ترجمة ذي عمرو، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٩١). وله ذكر في صحيح البخاري (رقم الحديث «٤١٠١») (٣/ ١٤٧٨). ٦٧ ـ كتاب المغازي ٦١ ـ باب ذهاب جرير إلى اليمن [ط. بغا]. «فتح الباري شرح البخاري» لابن حجر (٨/ ٩٥ ـ ٩٦)، ٦٤ ـ كتاب المغازي، ٦٤ ـ باب ذهاب جرير إلى اليمن الحديث رقم (٤٣٥٩) (دار الفيحاء) وفيه: فأما ذو الكَلاَع: فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام، واسمه اسْمَيفَع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة. ويقال: أيفع بن باكوراء، ويقال: ابن حوشب بن عمرو. وهو من ملوك اليمن من حمير. وما قاله المصنّف الصفدي من أنه صحابي، فيه خلاف وستأتي ترجمته في الجزء (١٣) من الوافي.

(١) هو الأسود العَنَسي.

عليّاً بريء من دم عثمان، وأن معاوية لبّس عليهم ذلك، فأراد التشتُّت على معاوية فعاجلته المنيّة بصفّين سنة سبع وثلاثين للهجرة.

ولما قُتِلَ ذو الكلاع، أرسل ابنه إلى الأشعث يرغب إليه في جُثّة أبيه، ليأذن له في أخذها، وكان في الميسرة، فقال له الأشعث: «إني أخاف أن يتهمني أمير المؤمنين، ولكن عليك سعيد بن قيس، فأذن له، فوجده قد ربط برجله طنب فسطاط، فحلّه وحمله إلى عسكرهم. قال عمرو بن شرحبيل «رأيت عمار بن ياسر وذا الكلاع في المنام في ثياب بيض في أقبية الجنة»، فقلت: «ألم يقتل بعضكم بعضاً»؟ فقالا: «بلى، ولكنا وجدنا الله واسع المغفرة».

٢١٢٤ ـ **«مملوك طغتكين» أيلبا مملوك طغتكين.** كان في خدمة شمس الملوك[1] ابن استاذه، فاتفق أن خرج شمس الملوك إلى «صيدنايا» يتصيّد، وكانت سيرته قد ساءت، فانفرد شمس الملوك فضربه أيلبا بالسيف ضربة هائلة فانقلب السيف في يده، ورمى شمسُ الملوك بنفسه إلى الأرض، فضربه أخرى فوقعت في عُنق الفرس، فأتلفته وحال بينهما الفرس، وانهزم أيلبا. وعاد إلى دمشق شمس الملوك سالماً، وسار الغلمان في طلب أيلبا، فقاتلهم، وظفروا به، فلما جاءُوا به إليه، قال له: «ما الذي حملك على هذا»؟ قال: «لم أفعله إلاّ تقرباً إلى الله تعالى لأريح المسلمين منك لأنك قد ظلمت المساكين وضعفاءَ الناس، وإن معي فلاناً وفلاناً، وكلُّنا قد اتفقنا عليك». فجمع المتهومين، وقَتَلَ الكلَّ صبراً، وأوّل ما قتل أيلبا، ولم يكفه قتل المتهومين، حتى اتهم أخاه سونج، فتركه في بيت وسدّ عليه الباب، فمات جوعاً، وذلك سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

إيلغازي

٢١٢٥ ـ **«صاحب ماردين» إيلغازي، الأمير نجم الدين بن أرتق بن أكسب التركماني، صاحب ماردين.** كان هو وأخوه سُقمان من أمراء الملك «تتش»[2] صاحب الشام، إقطاعهما القدس قبل الفرنج، واستولى إيلغازي على ماردين، وحارب الفرنجَ غيرَ مرة. وكان شجاعاً مهيباً، تملّك حلب بعد أولاد رضوان بن تتش، وملك «ميّافارقين»، وتوفي بميّافارقين سنة ست عشرة

٢١٢٤ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ١٤٧).

(١) شمس الملوك هو أبو الفتح إسماعيل بن تاج الملوك بوري بن طغتكين الأتابك انظر: ترجمته في «تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٦٤) و«تاريخ ابن القلانسي» ص (٢٣٢) و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٨٠) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٠) أما ترجمة بوري ففي «تحفة الألباب» (٢/ ٦٢)، و«ترجمة طَغْتكين» في «تحفة الألباب» (٢/ ٦١).

٢١٢٥ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ١٠٢)، و«تاريخ حلب» (زبدة الحلب) لابن العديم (٢/ ٢٠٦).

(٢) تتش: هو تاج الدولة تتش بن ألب رسلان أبي شجاع، محمد بن داود بن ميكال، أبو سعيد، التركي السلجوقي. ترجمته في «تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٥٦)، و«تاريخ ابن عساكر» (١٠/ ٤٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ١١١)، وستأتي ترجمته في «الوافي» في هذا الجزء رقم (٢٥٢٩).

وخمسمائة، واستولى بعده ولده حسام الدين تمرتاش على ماردين، وولده شمس الدولة سليمان على ميّافارقين، ومُلْكُ «ماردين» في يد أولاده إلى اليوم، وهو جَدّ المذكور ثالثاً في هذا الاسم.

٢١٢٦ ـ **«قطب الدين صاحب ماردين» إيلغازي، الملك قطب الدين بن ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق، صاحب ماردين.** وليها مدة طويلة بعد أبيه، وكان موصوفاً بالعدل والشجاعة، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، وخلّف ولدين صغيرين، فأقيم أحدهما ـ وهو حسام الدين ـ في الأمر، وقام بتدبيره مملوكه نظام الدين البقش من تحت جناح خال أبيه شاه أرمن صاحب خلاط. فلما مات، ولي الأخ الآخر ـ وهو قطب الدين ـ فامتدّتْ أيامه إلى أن قتل البقش، واستقلّ بالأمر.

٢١٢٧ ـ **«السعيد صاحب ماردين» إيلغازي الملك السعيد نجم الدين. أبو الفتح، صاحب ماردين ابن صاحب ماردين أرتق بن إيلغازي بن ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق** مات في الحصار والوباء بقلعة ماردين. كان حازماً بطلاً شجاعاً ممدَّحاً، ملك مدةً «ديار بكر». وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وستمائة، وقيل سنة تسع، مرض مرضاً أشرف فيه على الموت، ثم أبلّ وبعث إلى هولاكو يطلب «سابق الدين بلبان»، فبعث به إليه، فاستماله مدة مقامه عنده، وأخبره بما لقي أهل حلب، وأشار عليه بتسيير هدية أخرى بعد الهدية التي سيّرها، فجهّزها معه، وجهّز معه «عزّ الدين بطّة». فقال هولاكو لعز الدين سرّاً: «اقضِ له حاجة، أَقْضِ لك ألف حاجة». قال: «ما هي»؟ قال: «تعرّفني هل الملك السعيد مريض حقيقة، أم لا»؟. فقال: «كان مريضاً وازداد مرضاً عند أخذك حلب، ثم عوفي»، فقال: «إذا ألزمته بالمجيء يجيء»؟. قال: «لا، لأنكم لا تفون، وتهينون الملوك وتكلّفونهم ما لا يطيقون، وقد تحقق أنك تقتله». قال: «فإن قَصَدْتُهُ يقدرُ يمنع نفسه مني»؟ قال: «نعم، لحصانة قلعته، وما فيها من الذخائر والأقوات مدة أربعين سنة». فأعطاه بالَشْتَ ذهب وزنه سبعمائة مثقال، وثياباً، و[لمّا][1] أصبح استدعاه واستدعى «سابقَ الدين»، وكتب لهما جَواباً مضمونه أنه أعفاه من الحضور. واتفق مع سابق الدين على استفساد مَنْ أمكنه من أعيان ماردين وأمرائها، وكتب لهم فرمانات، فأشار عليه أن يسيّر للملك المظفر بن السعيد ويطيّب قلبه. ثم وصلا إلى السعيد، وخَلاَ به عز الدين، وعرّفه ميل سابق الدين إلى هولاكو، ثم عاد سابق الدين إلى هولاكو يعتذر إليه، فقالوا له: «متى خلا بهولاكو أفسد عليه الحال». فسيّر يطلبه ليحمّله رسالةً أخرى. وكان «أسد الدين البُختي» أمير ماردين قد وصل إليه فرمان هولاكو، فجهّز قاصداً على فرس عُريان، يعرفه باطن القضيّة، وأن لا يعود، فلحقه على «دُنَيْسِر»، فلم يعد، واتصل بهولاكو. وعلم السعيد أن التتار لا بدّ لهم من قصده، فنقل ما كان في البلد من الذخائر إلى القلعة. وجاء التتار ونزلوا على ماردين، ووصل «ابن قاضي خِلاط» برسالة هولاكو،

٢١٢٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٥٠٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٣٨٣).

٢١٢٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٠٤)، و«ذيل المرآة» لليونيني (١/ ٣٨٧)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٠٦).

(١) زيادة اقتضاها السياق.

أن يفتح باب البلد ليدخل العسكر يمتارون ويرحلون، فأذن لهم، فتردّدوا في الدخول والخروج. ثم إن التتار جرّدوا سيوفهم ودقوا طُبولهم، وهجموا البلد، فقاتلهم أهل البلد، ودربوا شوارعهم، ودام قتالهم ثلاثة وستين يوماً إلى أن فتح لهم بعض مقدّمي البلد درباً، فملكوه ودخلوا الجامع، وصعدوا المنابر، ورموا النشّاب، فضعُف أهلُ البلد، واحتموا بالكنائس لباطنٍ كان لأصحابها مع التتار، وانحاز أكثرهم إلى القلعة، فملك التتار البلد، ونصبوا المجانيق على القلعة، فلم يصل إلى القلعة إلاّ ثلاثة أحجار. واستمر القتال من ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وستّمائة، إلى أن دخلت سنة تسع وخمسين، فتوفي الملك السعيد في سادس عشر صفر ـ وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وستّمائة ـ وكان الوباء قد وقع في أهل القلعة فأَهْلك أكثَرهم. ورمى أحمد بن الفارس علي الشافَصْنِي بنفسه من القلعة إلى التتار، وأخبرهم بموته، فبعثوا إلى ولده المظفَّر، وطلبوا منه الدخولَ في الطاعة، وكان قد أقيم مقام أبيه، فأجابهم جواباً أرضاهم به، وأظهر الدخولَ في طاعتهم، وعمل على مداراتهم.

٢١٢٨ ـ «السعيد صاحب ماردين» إيلغازي، الملك السعيد نجم الدين ابن الملك المظفر ابن الملك السعيد. إيلغازي، حفيد المذكور أولاً، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة، وتملك بعده ماردين أخوه المنصور نجم الدين غازي.

٢١٢٩ ـ إيماء بن رَحَضَة ـ بفتح الراء والحاء المهملة والضاد المعجمة ـ **بن خُرَّبَة** ـ بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء وبعدها باء موحدة ـ **الغِفاري**؛ له ولابنه خُفاف صُحْبَة، وكانا ينزلان غَيقة من بلاد غفار، ويأتيان المدينة كثيراً، ولابنه خفاف رواية عن النبي ﷺ. أسلم قريباً من الحديبية، وكانوا مرّوا عليه ببدر وهو مشرك[(١)].

أيمن

٢١٣٠ ـ أيمن بن عُبَيْد الحبشي. وهو ابن أمِّ أيمنَ مولاةِ رسول الله ﷺ، وهي أم أسامة بن

٢١٢٨ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٢٩٠٧)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٠٧).

٢١٢٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣٥) طبعة البجاوي، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٨) ترجمة (٣٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٩١) ترجمة (٣٩٢) (ط. الحلبي).

(١) خبر مرور المشركين القرشيين بإيماء بن رحَضة الغفاري يوم بدر في سيرة ابن هشام (١/ ٦٢١) (دارا بن كثير) و«عيون الأثر» (١/ ٣٩١) (دارا بن كثير).

٢١٣٠ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٠٩)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٨٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٨٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٨٤) و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٩) ترجمة (٣٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٩٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٨)، و«الإصابة لابن حجر (١/ ١٤٩) ترجمة (٣٩١). و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٤٧) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣١٨) و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٣٠٣) ترجمة أم أيمن بركة (٧٣٦٣).

زيد بن حارثة، وأيمن هذا أخو أسامة لأمه. وكان أيمن هذا ممن بقي مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، ولم ينهزم، وقال ابن عباس: هو الذي عنى العباس بن عبد المطلب بقوله [الطويل]:

وثامِنُنَا لاقى الحِمامَ بِنَفْسِهِ بما مسَّه في اللّه لا يتوجَّعُ

٢١٣١ ـ «المكي الطويل» أيمن بن نابل الحبشي المكي الطويل الضرير. عداده في صغار التابعين. كان ابن معين حسن الرأي فيه، وقال ابن حبّان: لا يُحْتَجُّ به إذا انفرد. روى له البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود الستين والمائة.

٢١٣٢ ـ «الأسدي» أيمن بن خُرَيم بن فَاتِك الأسدي. كان يسكن دمشق في «القصّاعين»، ثم تحول إلى الكوفة. أخرج له الإمام أحمد(١) في المسند حديثاً واحداً، قال: «قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «**أيها الناس، عدلَتْ شهادةُ الزّور إشراكاً بالله**» ثلاثاً ثم قرأ: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ [الحج: ٣٠] وقال مروان بن الحكم يوم المرج لأيمن: ألا تخرج معنا فتقاتل؟ فقال: لا، إن أبي وعمّي سبرة شهدا بدراً(٢) مع رسول الله ﷺ، عهد إلَيّ أبي أن لا أقاتل رجلاً يشهد أنْ لاَ إلَه إلاّ الله، فإن أتيتَني ببراءةٍ من النار خرجتُ معك، فسبّه مروان، وقال: اذهب فلا حاجة لنا **بك**، فقال [الوافر]:

وَلَسْتُ مقاتلاً رَجُلاً يصلّي على سلطانِ آخرَ من قُرَيْشِ

٢١٣١ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٢/ ٢٧)، و«الكنى» للإمام مسلم (٨٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣١٩)، و«تهذيب الكمال» للحافظ المزي (٣/ ٤٤٧ ـ ٤٥٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٤) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٠٩) و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٣/ ١٨٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٨)، و«تاريخ يحيى الدوري» (٢/ ٤٧)، و«العقد الثمين» للفاسي (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

٢١٣٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٣٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٢) ترجمة (٣٥٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٣٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ١٨٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ١٤٤)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٤٩) ترجمة (٣٩٠). و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٩٢ ـ ٣/ ١٣٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٨) و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٤٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٦)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ٣١٨)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (٣/ ١٣٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ٥ ـ ٨).

(١) حديث (قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال (أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله). . . الحديث. رواه الإمام أحمد في «المسند» عن أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي (٤/ ١٧٨) دار صادر و(٤/ ٢٣٣) و(٤/ ٣٢١) و(٤/ ٣٢٢) والترمذي في «سننه» الشهادات باب ما جاء في شهادة الزور حديث (٢٢٩٩) (٤/ ١٣٦) (دار الجيل) وأبو داود في سننه في كتاب الأقضية باب في شهادة الزور الحديث (٣٥٩٩) وابن ماجه في «سننه» في كتاب (١٣) الأحكام ٣٢ ـ باب شهادة الزور حديث (٢٣٧٢) [دار الجيل].

(٢) لم يذكرهما ابن هشام في السيرة النبوية فيمن حضر بدراً من المسلمين، قال ابن سيد الناس (وقد صحّح البخاري وغيره أن خريماً وأخاه سبرة حضرا بدراً وهو الصحيحُ إن شاء الله) عيون الأثر (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، «الاستيعاب» (١/ ٤٢٥).

لـه سُـلْـطَـانُـهُ وعَـلَـيَّ إثْـمِـي   مـعـاذَ الـلّـه مـن جـهـلٍ وَطَـيْـشِ
أأقـتـلُ مـسـلـمـاً فـي غـيـر جـرم   فـلـيـس بـنـافـعـي مـا عِـشْـتُ عـيـشِي

ودخل يوماً على عبد الملك ـ وكان شديد الشغف بالجماع، وقد ازداد به غراماً، ولكنه ضعف عنه ـ فقال له: «كيف قُوّتُك يا أيمن؟» فقال: «آكل الجَذَعة من الضأن بالصَّاع من البُرّ، وأشرب العُسَّ المملوء أعُبُه عَبّاً، وأرتحلُ البعيرَ الصعب فأُنضيه، وأركبُ المهر الأرِنَ فَأُذَلِّله، وأفترع العذراء لا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها إلاّ السَّحَر، ولا يزويني الغمر[1] ولا ينقضي مني الوطر»، فغاظ ذلك عبدَ الملك، وحسده، ومنعه العطاء، وحجبه، وقصده بما يكره، فقالت له امرأته: «ويحك اصدقني عن حالك، هل لك جرم؟»، فقال: «لا والله»، قالت: «فأي شيء دار بينك وبين عبد الملك آخِر ما لقيته؟». فأخبرها، فقالت: «من هنا أُتيتَ»، فدخلتْ على عاتكةَ زوجته وقالت: «أسألك أن تَستعْدي لي أميرَ المؤمنين على زوجي» قالت: «وما له؟» قالت: «ما أدري، أنا مع رجل أو حائط، ولا أدري أرجلاً هو أو امرأة، وله مدة لا أعرف له فراشاً، فسليه أن يفرّق بيننا». فخرجت عاتكة إلى عبد الملك وذكرت له ذلك، فوجَّه إلى أيمن، فأحضره وسأله عمّا شكتْ منه، فاعترفَ بذلك، فقال له: «أولم أسألك عامَ أول عن ذلك، فوصفتَ كيت وكيت؟» فقال له: «يا أمير المؤمنين، إن الرجل ليتجمّل عند سلطانه، ويتجلّد على أعدائه بأكثرَ مما وصفت به نفسي، وأنا القائل [المتقارب]:

لـقـيـتُ مـن الـغـانـيـات الـعـجـابـا   لَـو أدْرَكَ مـنّـي الـنـسـاءُ الـشـبـابـا
ولـكـن جـمـع الـعذارى الـحـسـان   عـنـاءٌ شـديـد إذا الـمـرء شـابـا
ولـو كـلـتُ بـالـمـدِّ لـلـغـانـيـات   وضـاعـفـتُ فـوق الـثـيـاب الـثـيـابـا
إذاً لا يـنـهـلـنَّ مـن ذاك ذاك   بَـغَـيْـنَـكَ عـنـد الأمـيـر الـكـذابـا
يـذدنَ بـكـل عـصـا ذائـدٍ   ويـصـبـحـن كـلَّ غـداةٍ صـعـابـا
إذا لـم يـخـالـطْـنَ كـلَّ الـخـلاط   أصـبـحـن مُـخْـرَنْـطَـمَـاتٍ غِـضَـابَـا
عَـلاَمَ يُـكْـحِـلْـنَ حُـورَ الـعـيـون   وَيُـحْـدِثْـنَ بـعـد الـخـضـاب خِـضَـابَـا
وَيَـعْـرُكْـنَ بـالـمـسـك أجـيـادهـن   ويـدنـيـن عِـنْـدَ الـحـجَـالِ الـعـيـابـا
ويـبـرقـن إلاّ لـمـا تـعـلـمـون   فـلا تـحـرمـوا الـغـانـيـات الـضـرابـا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله، ثم قال: «أولى لك يا ابن خُريم، لقد لقيت منهن ترحاً، فما ترى أن أصنع بينك وبينها؟» قال: «تستأجلها أجل العنّين، فأداريها لعلّي أستطيع

(١) الغمر: بفتح الغين الماء الكثير، والكثير، وبالكسر: الحقد، والعطش، والغُمْر بالضم الجاهل الغُرُّ الذي لم يجرب الأمور.

إمساكها». قال: «أفعل ذلك»، وردّها إليه، وأمر له بما فات من عطائه، وعاد إلى تقريبه وبِرّه. وكان أيمن يتشيّع. وتوفي سنة ستّ وثمانين للهجرة.

٢١٣٣ ـ «الأندلسي عاشق النبي» أيمن بن محمد البزولي الأندلسي الأصل التونسي. يُكْنَى أبا البركات؛ قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: هو جندي؛ أنشدنا له بعض أصحابنا يهجو أبا سلامة ناجي بن الطواح التونسي أحد الطلبة الأدباء بتونس، وكان طويلاً رقيقاً فيه انحناء [البسيط]:

نَاجٍ من النَّجْوِ مُشْتَقّ وما العَذِرهْ ... يَوْماً بِأَنْجَسَ من أَرْهَاطِهِ القَذِرَهْ
خَبْسَ الخَرَاءِ طويل رَقّ مُنْحَنِياً ... كَبَائِلٍ قائم والأَرْض مُنْحَدِرَهْ
غَذَّتْهُ أَلْبَانَ فِسْقٍ أُمُّهُ، وَأَبَى ... أَبُوهُ إِلاّ الخَنَا والفَرْعُ للشَّجَرَهْ

قلت: لعله أبو البركات المعروف بعاشق النبي، وهو أيمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (بن محمد بن محمد) أربعة عشر محمداً. أتى إلى المدينة الشريفة النبوية، وتوفي بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. وكان قد التزم أنه لا يدخل الحرمَ النبويَّ إلاّ بعد ما ينظم قصيدة يمدح فيها سيدنا رسول الله ﷺ. أنشدني الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن علي المعروف بابن إمَام المشهد، قال أنشدني أبو البركاتِ أيمن لنفسه [الطويل]:

فَرَرْتُ من الدُّنْيَا إلى سَاكِنِ الحِمَى ... فِرَارَ مُحِبٍّ عائذٍ بِحَبِيبِ
لَجَأْتُ إلى هَذَا الجَنَابِ وَإِنَّمَا ... لجأتُ إلى سَامِي العِمَادِ رَحِيبِ
وَنَادَيْتُ مَوْلاَيَ الذِي عِنْدَهُ الشِّفَا ... لِدَاءِ عَلِيلٍ في الدِّيَارِ غَرِيبِ
أَمَوْلاَيَ دَائِي في الذُّنُوبِ وليسَ لي ... سواكَ طبيبٌ يا أجلَّ طَبِيبِ
تَنَاوَمْتُ فِي إظلامِ لَيْلِ شَبِيبَتِي ... فأيقظني إشراقُ صبحِ مَشِيبِي
وَجِئْتُكَ لَمَّا ضَاقَ ذرعي بِزَلَّتِي ... وأشفقت من جُرْمي بمحي سَليبِ
وما أرتجي إلاّ شَفَاعَتَكَ التي ... بِهَا يَبْلُغُ الرَّاجِي ثَوَابَ مُثِيبِ
فَقَالَ لَكَ الْبُشْرَى ظَفِرْتَ مِن الرضى ... بأَسْعَدِ حَظٍ وافرٍ ونَصِيبِ
فَدَامَتْ مَسَرَّاتِي وَزَادَتْ بَشَائِرِي ... وَطَابَ حُضُورِي عِنْدَهُ وَمَغِيبِي
أَنَا اليَوْمَ جَارٌ لِلنَّبِيِّ بِطَيبَةٍ ... فَلاَ طِيبَ فِي الدُّنْيَا يُقَاسُ بِطِيبِي

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

حَلَلْتُ بِدَارٍ حلَّهَا أشرفُ الخَلْقِ ... مُحَمَّدٌ المحمودُ بالخَلْق والخُلْقِ

٢١٣٣ ـ «أعيان العصر وأعوان النصر للمصنف) (٣٦ ظ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٦٠)، رقم (١١٣٤).

وخَلَّفْتُ خَلْفِي كلَّ شيء يَعُوقُنِي ... عَنِ القَصْدِ إلاَّ مَا لَدَيّ من العِشْقِ
وَمَا بِي نُهُوضٌ غَيْرَ أَنّيَ طَائِرٌ ... بِشَوْقِي، وَحُسْنُ العَوْنِ مِنْ وَاهبِ الرِّزْقِ
مُحَمَّدُ يَا أَوْفَى النَّبِيّينَ ذِمَّةً ... ظمئتُ وَقَدْ وَافَيْتُ بابك أَسْتَسْقِي
تَعَاظَمَ إِجْرَامِي وَجَلَّتْ خَطِيئَتِي ... وَأَشْفَقْتُ مِنْ فِعْلِي القَبِيحِ وَمِن نُطْقِي
وأنت شَفِيعٌ في الذُّنُوبِ مُشَفَّعٌ ... فَخُذْ لِي أَمَاناً في الْقِيَامَةِ بِالْعِتْقِ
صَلاَةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةٌ ... على الآلِ والصَّحْبِ الكِرَامِ أولي السَّبْقِ

وأخبرني غير واحد أنه كان أولاً كثيرَ الهَجْوِ والوقيعة في الناس، ثم أناب بعد ذلك وأقلع وحجّ وألزم نفسه أنه في كل يوم ينظم قصيدةً يمدح بها سيدَنا رسولَ الله ﷺ، وأنه في وقتٍ عَزَمَ على العود لزيارة أهله بالغرب، فرأى النبيَّ ﷺ في المنام، فقال له: «يا أبا البركات، كيف ترضى بفراقنا؟»، أو ما هذا معناه، فعاد وبطّل المضيَّ إلى أهله.

ابن أيمن المالكي ـ اسمه محمد بن عبد الملك.

أم أيمن الصحابية ـ اسمها بركة[١].

الأئمة الاثنا عشر الذين للشيعة: أولهم علي بن أبي طالب، والحسن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين، والباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق رضي الله عنهم أجمعين، وموسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد التقي[٢] [بن] علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي التقي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسن[٣] الزكي بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد الغائب[٤] بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

---

(١) بركة: ستأتي ترجمتها في حرف الباء، رقم (٢٢٣٢) ص (٧٤).

(٢) ويدعى محمد الجواد.

(٣) ويدعى بالحسن العسكري.

(٤) ويدعى بمحمد المهدي انظر: مقدمتنا لتاريخ ابن خلدون، وتعليقنا حول الإمام المنتظر. (طبعة دار إحياء التراث العربي).

أيوب

٢١٣٤ ـ «ابن تيموه الحنبلي» أيوب بن أحمد بن أيوب بن تيموه ـ بالتاء ثالث الحروف والياء آخر الحروف ساكنة وضم الميم وسكون الواو وبعدها هاء ـ **الباجسرائي الفقيه الحنبلي**؛ سمع محمد بن ناصر الدسكري وأبا الحسين محمد ابن القاضي أبي يعلى الفرّاء، وحدّث عنه بأصبهان بيسير؛ سمع منه أبو الكرم سعد بن الحسين بن ظفر بن ولاد المدينيّ. توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٢١٣٥ ـ «ابن النحاس الحنفي» أيوب بن أبي بكر بن إبراهيم بن إبراهيم بن هبة الله بن إبراهيم بن طارق بن سالم، الإمام العالم بهاء الدين، أبو صابر ابن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي. مدرس القليجية[1]، وشيخ الحديث بها. ولد سنة سبع عشرة وستمائة، وسمع من مكرم، والموفق يعيش وابن رواحة وابن خليل وجماعة بحلب، وقال إنه سمع «الصحيح» من ابن روزبة، وسمع ببغداد من الكاشغري. وتوفي سنة تسع وتسعين وستّمائة.

٢١٣٦ ـ «الأوحد صاحب «خلاط»» أيوب بن أبي بكر بن أيوب، الملك الأوحد نجم الدين، صاحب «خلاط». ابتلي بأمراض مزمنة، وكان يتمنّى الموت معها، وكان قد استزار أخاه الأشرف من «حرّان»، فأقام عنده أياماً واشتد مرضه، فطلب الرجوعَ لئلا يتخيّل منه الأوحد، فقال له الأوحد: «كم تلحّ! والله إني ميت وأنت تأخذ البلاد!» وكان قد صاغ للأشرف طلعة ذهب للصنجق وزنها خمسمائة دينار، وبقيت في الخزانة، فتوفي الأوحد سنة تسع وستّمائة، وملك الأشرف، وأول ركوبه في «خلاط» كان بتلك الطلعة. وتوفي الأوحد «بِمَنَازْكِرْد»، فدفن بها. ودخل الأشرف «خلاط» وأحسن إلى أهلها، وخلع عليهم، وعدل فيهم، فأحبّوه وأطاعوه، وقَدِموا من البلاد وسرّوا بموت الأوحد، وكان مُلك الأوحد «خلاط» أقلَّ من خمس سنين.

ومن غريب ما اتفق للأوحد بخلاط أن الملوك اتّفقوا على العادل والد الأوحد، وهم: سلطان الروم وصاحب الموصل وصاحب إربل وصاحب حلب وصاحب الجزيرة وصاحب سنجار ومن تابَعَهم، وأن تكون الخطبة بالسلطنة لخسرو شاه بن قليج أرسلان صاحب الروم، فأرسلوا إلى الكرج بالخروج إلى جهة خلاط، وخرج كلٌّ منهم إلى حدود بلاده، والعادلُ مقيم ثابت بظاهر حرّان وعنده صهره صاحب آمد ابن قرا أرسلان، ونزل الكرج على خلاط سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وستّمائة ومقدمهم إيواني، فزحفوا على البلد بين الصلاتين يومَ الاثنين تاسع عشر الشهر، وهجموا المربض، فوقع إيواني مقدم الكرج بفرسه في حفرة وهو سكران، فأُخذ أسيراً وعرفه ياقوت الخادم الملطي، فحمله إلى الأوحد، فأكرمه وخلع عليه وطلب منه صَدَّ الكرج عن

٢١٣٤ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢١٩) ترجمة (١٠٧).

٢١٣٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٣٨ ظ)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٢٩٠٧) ١٨٥ و.

(١) انظر «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٦٩).

٢١٣٦ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٥٦١).

البلد، فطلب له من يثق إليه منهم ليشاهده أنه سالم، وأمرهم بالرحيل عن خلاط، فرحلوا من وقتهم؛ ورغب إيواني أن يفدي نفسه، وبذل ثمانين ألف دينار وإطلاق ألفي أسير مسلمين وتسليم إحدى وعشرين قلعة متاخمة لأعمال خلاط، وتزويج بنته بأخي الأوحد لأمه، وزواج الملكة للأوحد، وأن يكون الكرج أبداً معهم مسالمين، فعرّف الأوحد والده بذلك، فاستطار فرحاً، وبلغت الأخبارُ الملوكَ شرقاً وغرباً، فتفلّلوا وردوا وأخذوا في الاعتذار إلى العادل وكل منهم يحيل بالذنب على الآخر.

قال عز الدين ابن تاج الأمناء: «من أعجب ما سمعت، أن إيواني لما نزل على خلاط، قال له منجّمه، في بكرة يومه: «إنّك تدخل قلعة خلاط قريبَ العصر في زيٍ غير زيِّك»، فتخيّل قوله في نفسه، وسكر، ثم ذكر قول منجمّه، فركب لوقته فجرى ما جرى.

٢١٣٧ ـ «الجرايدي» أيوب بن بكر بن منصور بن بدران، أبو الكرم الأنصاري القاهري ثم الدمشقي المعروف بالجرايدي. أخو تقيّ الدين يعقوب المقري؛ قرأ القراءات على السخاوي وغيره، وسمع الحديث، وكتب الأجزاء، وأكثر عن الضياء المقدسي والسخاوي، وأجزاؤه موقوفة بالأشرفية، وكتابته معروفة، وحدّث وأقرأ، وأَضَرّ بأَخَرَة. كان صوفياً إمامَ مسجد، غوى بكتب محيي الدين بن عربي، وكتب منها كثيراً، وتوفي سنة خمس وستين وستّمائة.

٢١٣٨ ـ «المقرئ» أيوب بن تميم الدمشقي؛ مقرئ أهل الشام. قرأ على يحيى الذماري، وأبي عبد الملك الذماري، ثقة في الحديث والقراءة. توفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

٢١٣٩ ـ «ابن الطويل» أَيُوب بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عوف بن حميد بن تميم، أبو سليمان المعروف بابن الطويل. من أهل مدينة الفرج من الأندلس. رحل إلى المشرق، وسمع من ابن أبي الموت، ومن عبد الكريم بن أحمد بن شُعيب الشيباني وعبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلمة بن قتيبة وغيرهم، واستقضاه الحَكَمُ المستنصر[1] ببلده، وكان حكيماً أديباً، قدم قرطبة، وتوفي سنة ثلاث أو اثنتين وثمانين وثلاث مائة.

٢١٤٠ ـ «ابن القِرّيّة» أيوب بن زيد بن قيس بن زُرَارة بن سلمة بن جُشَم بن مالك، ينتهي إلى عدنان، المعروف بابن القِريّة. ـ بكسر القاف وتشديد الراء والياء آخر الحروف ـ، والقِرِّيَّة جَدَّته واسمها خُماعة بنت جُشَم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج. كان أعرابيّاً أُمّيّاً، وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، كان قد أصابته السَّنَة، فقدم

٢١٣٧ ـ «تاريخ الإسلام للذهبي» (خـ ٣/ ٣٠): ٢٦٣ و.

٢١٣٨ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٢٠٢).

٢١٣٩ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ١٠٤).

(١) تولى الحَكَمُ المستنصر بالله الأموي الخلافةَ بالأندلس (٣٥٠ ـ ٣٦٦) هجرية.

٢١٤٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٥٠) ترجمة (١٠٦).

«عينَ التمر» وعليها عامل للحجاج بن يوسف، وكان العامل يُغدّي كلَّ يوم ويُعشّي، فوقف ابن القرّيّة ببابه، فرأى الناسَ يدخلون، فقال: «أين يدخل هؤلاء؟» قالوا: «إلى طعام الأمير»، فدخل، فتغدَّى، وقال: «أكلَّ يوم يصنَع الأمير ما أرى؟» فقيل: «نعم». وكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء إلى أن ورد كتابٌ من الحجّاج على العامل، وهو عربي غريب لا يدري ما هو، فأخّر لذلك طعامه، فجاء ابن القرّيّة فلم يَرَ العامل يتغدَّى، فقال: «ما بال الأمير لا يأكل ولا يُطعِم؟» فقالوا: «اغتمّ لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو»، قال: «ليقرئْني الأميرُ الكتابَ، فأنا أفسّره إن شاء الله تعالى». وكان خطيباً لسِناً بليغاً، فذُكِرَ ذلك للوالي، فدعا به، فلما قُرِىء الكتاب عليه عرف الكلام وفسّره للوالي حتى عرف جميع ما فيه، فقال له: «أفتقدر على جوابه؟» قال: «لستُ أقرأ ولا أكتب، ولكن ادْعُ كاتباً يكتب ما أمليه»، ففعل، فكتب جواب الكتاب، فلما قُرِىء الكتاب على الحجاج، رأى كلاماً عربياً غريباً، فعلم أنه ليس من كلام كاتب العامل ولا كُتَّاب الخراج، فدعا برسائل عين التمر، فنظر فيها، فرآها ليستْ ككتاب ابن القرّيّة، فكتب الحجاج إلى العامل: «أما بعد، فقد أتاني كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك، فإذا نظرتَ إلى كتابي هذا فلا تَضعْه من يدك حتى تبعث بالرجُل الذي صدّر لك الكتاب، والسلام».

فقرأ العامل الكتاب على ابن القرّيّة، وقال له: «تتوجه نحوه»، قال: «أقلني»، قال: «لا بأس عليك»، وأمر له بكسوة ونفقة، وحمله إلى الحجاج، فلما دخل عليه، قال: «ما اسمك؟»، قال: «أيوب» قال: «اسم نبيّ»؛ وقال: «أظنك أُمّيّاً تحاول البلاغة ولا تستصعب عليك مقالها». وأمر له بنُزل ومنزل، فلم يزل يزداد به عجباً حتى أوفده على عبد الملك بن مروان. فلما خَلَعَ عبدُ الرحمٰن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الطاعةَ بسجستان، بعثَه الحجاج إليه، فلما دخل عليه قال له: «لَتَقُومَنّ خطيباً ولتخلعنَّ عبد الملك ولتسُبّنَّ الحجاج، أو لأضربنَّ عنقك» قال: «أيها الأمير، إنما أنا رسول»، قال: «هو ما أقول لك»، فقام وخطب وخلع عبدَ الملك وشتم الحجّاجَ وأقام هنالك. فلما انصرف ابن الأشعث مهزوماً، كتب الحجاج إلى عمّاله بالريّ وأصبهان وما يليهما، أَمَرهم أن لا يمرّ بهم أحد من فلِّ ابن الأشعث إلا بعثوا به أسيراً، وأُخذ ابن القرّيّة فيمن أُخذ. فلما أُدخل على الحجاج، قال: «أخبرني عما أسألك عنه»، قال: «سَلْني عما شئتَ»، قال: «أخبرني عن أهل العراق»، قال: «أسرع الناس إلى فتنة، وأعجزهم عنها»؛ قال: «فأهل الشام؟» قال: «أطوع الناس لخلفائهم»؛ قال: «فأهل مصر؟» قال: «عبيد مَن غلب»؛ قال: «فأهل البحرين؟» قال: «نبط استعربوا»؛ قال: «فأهل عُمان؟» قال: «عرب استنبطوا»؛ قال: «فأهل الموصل؟» قال: «أشجع فرسان وأقتل للأقران»؛ قال: «فأهل اليمن؟» قال: «هم أهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة»؛ قال: «فأهل اليمامة؟» قال: «أهل جفاء واختلاق أهواء وأصبر عند اللقاء»؛ قال: «فأهل فارس؟» قال: «أهل بأس شديد، وشرّ عتيد، وزيف كثير، وقرىً يسير»؛ قال: «أخبرني عن العرب» قال: «سلني» قال: «قريش؟» قال: «أعظمها أحلاماً، وأكرمها مقاماً»؛ قال: «فبنو عامر بن صعصعة؟» قال: «أطولها رماحاً وأكرمها صباحاً»؛ قال: «فبنو سليم؟» قال: «أعظمها مجالس وأكرمها محابس»؛ قال: «فثقيف؟» قال: «أكرمها جدوداً وأكثرها وفوداً»؛ قال: «فبنو

زُبَيد؟» قال: «ألزمها للرايات وأدركها للتِّرات»؛ قال: «فقضاعة؟» قال: «أعظمها أخطاراً، وأكرمها نِجاراً وأبعدها آثاراً»؛ قال: «فالأنصار؟» قال: «أثبتها مقاماً وأحسنها إسلاماً وأكرمها أياماً»؛ قال: «فبكر بن وائل؟» قال: «أثبتها صفوفاً وأحدّها سيوفاً»؛ قال: «فعبد القيس؟» قال: «أسبقها إلى الغايات وَأَضْرَبُها تحت الرايات»؛ قال: «فبنو أسد؟» قال: «أهل عدد وجلد ونكد»؛ قال: «فلخْم؟» قال: «ملوك وفيهم نوك»؛ قال: «فجُذام؟» قال: «يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها، ثم يمرونها»؛ قال: «فبنو الحارث؟» قال: «رعاة للقديم، حماة للحريم»؛ قال: «فعكّ؟» قال: «ليوث جاهدة في قلوب فاسدة»؛ قال: «فتغلب؟» قال: «يصدقون إذا لقوا ضرباً ويسعرون للأعداء حرباً»؛ قال: «فغسّان؟» قال: «أكرم العرب أحساباً، وأثبتها أنساباً». قال: «فأي العرب كانت في الجاهلية أمنع من أن تُضام؟» قال: «قريش، وكانوا أهل ربوة لا يستطاع ارتقاؤها، وهضبة لا يُرام انتزاؤها، في بلدة حمى الله ذمارها، ومنع جارها»؛ قال: «فأخبرني عن مآثر العرب»، قال: «كانت العرب تقول: حمير أرباب الملك، وكندة لباب الملل، ومذحج أهل الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد آساد الناس»؛ قال: «فأخبرني عن الأرَضِين»؛ قال: «سلني»، قال: «الهند؟» قال: «بحرها دُرّ، وجبلها ياقوت، وشجرها عود، وورقها عطر، وأهلها طغام كقطيع الحَمام»؛ قال: «فخراسان؟» قال: «ماؤها جامد، وعدوها جاحد»؛ قال: «فعمان؟» قال: «حرها شديد، وصيدها عتيد»؛ قال: «فالبحرين؟» قال: «كناسة بين المصرَيْن»؛ قال: «فاليمن؟» قال: «أهل العرب، وأهل البيوتات والحسب»؛ قال: «فمكّة؟» قال: «رجالها علماء جفاة، ونساؤها كساة عراة»؛ قال: «فالمدينة؟» قال: «رسخ العلم فيها وظهر منها»؛ قال: «فالبصرة؟» قال: «شتاؤها جليد، وحرُها شديد، وماؤها ملح، وحَرْبها صلح»؛ قال: «فالكوفة؟» قال: «ارتفعت عن حرّ البحر وسفلت عن برد الشام، فطاب ليلها، وكثر خيرها»؛ قال: «فواسط؟» قال: «جنة بين حماة وكَنَّة»؛ قال: «وما حَمَاتُهَا؟ وَكَنَّتُهَا؟» قال: «البصرة والكوفة تحسدانها وما ضرّها ودجلة والزاب يتجاريان في إفاضة الخير عليها؟» قال: «فالشام؟» قال: «عروس بين نسوة جلوس»؛ قال: «ثكلتك أمك يا ابن القرّيّة، لولا اتِّباعُك لأهلِ العراق، وقد كنتُ أنهاك عنهم أن تتبعهم، فتأخذ من نفاقهم». ثم دعا بالسّيّاف وأومأ إلى السيَّاف أن أَمْسِكْ. فقال ابن القرّيّة: «ثلاث كلمات ـ أصلحَ الله الأمير ـ كأنهنّ ركبٌ وقوف يَكُنَّ مثلاً بعدي»، قال: «هاتِ»، قال: «لكل جواد كَبْوة، ولكل صارم نَبْوة، ولكل حليم هَفْوة». قال الحجّاج: «ليس هذا وقت المزاح، يا غلام، أوجِبْ جُرحَه» فضَرب عنقَه.

وقيل، إنه لما أراد قتله، قال: «العرب تزعم أن لكُلِّ شيءٍ آفة»، قال: «صدَقتِ العرب، أصلح الله الأمير!» قال: «فما آفة الحلم؟» قال: «الغضب»؛ قال: فما آفة العقل؟» قال: «العُجْب»؛ قال: «فما آفة الكرام؟» قال: «مجاورة اللئام»؛ قال: «فما آفة العلم؟» قال: «النسيان»؛ قال: «فما آفة السخاء؟» قال: «المنّ عند البلاء»؛ قال: «فما آفة الشجاعة؟» قال: «البَغْي»؛ قال: «فما آفة العبادة؟» قال: «الفَتْرة»؛ قال: «فما آفة الذهن؟» قال: «حديث النفس»؛ قال: «فما آفة الحديث؟» قال: «الكذب»؛ قال: «فما آفة المال؟» قال: «سوء التدبير»؛ قال: «فما آفة الكامل من

الرجال؟» قال: «العُدم»؛ قال: «فما آفة الحجاج بن يوسف؟» قال: «أصلح الله الأمير، لا آفةَ لمن كرم حسبُه، وطاب نَسَبه، وزكا فَرْعه». قال: «امتلأت شقاقاً وأظهرت نفاقاً، اضربوا عنقه». فلما رآه قتيلاً، ندم، وكان قتله سنة أربع وثمانين للهجرة.

وسأله بعضهم عن الدَّهاء، ما هو، قال: «تجرُّع الغصص، وتوقع الفرص». ومن كلامه في صفة العِيّ: «التنحنح من غير داء، والتثاؤب من غير ريبة، والإكباب في الأرض من غير علة».

وقال أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة «مجنون ليلى» بعد أن استوفى أخباره: وقد قيل إن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم، واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقةَ لهم، ولا وجودَ في الدنيا، وهم: مجنون ليلى، وابن القرّيّة، وابن أبي العَقِب الذي تنسب إليه الملاحم، وهو يحيى بن عبدالله بن أبي العقب. وقيل: إنه لمّا أُتِي بابن القِرّيّة، قال له الحجاج: «ألم تكن في خمولٍ من الدعة، وعُدْم من المال، وكَدَرٍ من العيش، وتضعضع من الهيئة، ويأس من بلوغ ما بلغت إليه، فولّيتك ولايةَ الوالد، ولم تكن وَلَداً، وولاية الراجي عندك الخير، ولم أرجُه عندك أبداً، حتى قمت خطيباً، وقلتَ كذا وكذا». فقال: «أيها الأمير، أتيت إنساناً في مسك[1] شيطان، فتهدّدني بتخويفه، وقهرني بسلطانه، فنطق اللسان بغير ما في القلب، والنصيحة لك ثابتة، والمودّة باقية»، قال: «كذبْتَ يا عَدُوَّ الله». ثم سأله ما ذكرته، وردّ جوابه كما ذكرت. وقيل: قال له فيما سأله: «فكيف رأيت خطبتي؟» فسكت، قال: «أقسمت عليك، إلاّ صدقتني»، قال: «تُكثر الردّ، وتشير بالرد[2]، وتقول أما بعد». فقال له الحجاج: «فأنت ما تستعين بيدك في كلامك؟» قال: «لا أصل كلامي بيدي حتى يضيق بي لحدي»، قال: «فأخبرني عن أشعرِ بيتٍ قالته العرب». قال: قول القائل [الطويل][3]:

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَبَـرَّ وَأَوْفَـى ذِمَّـةً مِـنْ مُـحَـمَّـدِ

وقيل: إنه قال له: «ما أعددتَ لهذا الموقف؟» قال: «أصلح الله الأمير، ثلاثة حروف، كأنهن ركب وقوف: دنيا وآخرة [و] معروف». قال: «اخرجْ مما قلت». قال: «أما الدنيا، فمالٌ حاضر، يأكل منه البَرّ والفاجر، وأما الآخرة، فميزانٌ عادل وشهادة ليس فيها باطل، وأما المعروف، فإن كان عليَّ اعترفتُ به، وإن كان لي اعترفتُ». قال: «الآن تعترف إذا وقع عليك السيف»، فقال الحجاج: «لأزيرنك جهنم». قال: «فأرِحْني، فإني أجد حرّها». فضرب عنقه، فلما رآه يشحّط في دمه، ندم عليه، وقال: «لو تركناه، لسمعنا كلامه».

---

(١) المَسْك: هو الجلد.

(٢) لعلها: وتشير باليد.

(٣) البيت لأنس بن زُنَيْم الدّيلي من قصيدة يعتذر فيها إلى رسول الله ﷺ مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي انظر «السيرة النبوية» لابن هشام في فتح مكة (٢/ ٤٢٤) دار ابن كثير، و«عيون الأثر» (٢/ ٢٤٥) (دارا بن كثير) وتقدم في ترجمته من الوافي.

٢١٤١ ـ «أبو يحيى القرشي التميمي» أيوب بن سليمان بن بلال، أبو يحيى القرشي التميمي. مولاهم؛ روى عنه البخاري، وروى أبو داود والترمذي والنسائي عنه بواسطة، ذكره ابن حبّان في الثقات، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٢١٤٢ ـ «كاتب الإمام القادر[(١)]» أيوب بن سليمان بن أيوب بن عيسى، أبو الفضل، كاتب الإمام القادر بالله، البغدادي. من أهل المراتب، وهو والد الوزير أبي طالب محمد. قال هلال بن الصابىء: توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وقد كان أخرج من الاعتقال من دار الخلافة عليلاً مُشْفياً.

٢١٤٣ ـ «ابن سليمان بن عبد الملك» أيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان. ولي غزو الصائفة، ورشّحه لولاية العهد، فمات قبل أبيه بأيام، سنة ثمان وتسعين للهجرة، وأمُّ أيوب بنت سليمان بن الحكم، وقيل بنت خالد بن الحكم، وأُمها أم عمّار بنت خالدبن عقبة بن أبي مُعَيْط. ومدحه جرير[(٢)] فقال [الطويل]:

وقد عَرف الناسُ الخليفَةَ بعدَه ... كما عَرفوا مجرَى النجوم الطوالعِ

وقال أيضاً [البسيط]:

إن الإمامَ الَّذِي تُرجَى نوافله ... بعد الإمام وَليُّ العَهْد أَيُّوبُ

كُونُوا كَيُوسُفَ لمّا جاءَ إِخْوَتُهُ ... وَاسْتَسْلَمُوا قَال مَا فِي الْيَوْمِ تَثْرِيبُ[(٣)]

ومات أيوب وعمره أربع عشرة سنة، وكان من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم خُلُقاً.

وقال ابن حزم في «نقط العروس»: «إن سليمانَ قَتَل ابنَه أيوب سرّاً لأنه ارتدّ إلى النصرانية؛ كان قد ضمّه إلى عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر، وكان زنديقاً فزندقه، فدسّ إليه سليمان سمّاً فقتله»، قال سبط ابن الجوزي في «المرآة»: أخطأ ابن حزم، فإنهم اتفقوا على أنّ سليمان حَزِن

٢١٤١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤١٥)، و«التاريخ الصغير» للبخاري (٢/ ٣٥٢)، و«الكُنى» للإمام مسلم (١٢٠)، «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمِزّي (١/ ١٣٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٨٧) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٠٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٩٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٣).

(١) حكم القادر بالله العباسيّ (٣٨١ ـ ٤٢٢هـ) واسمه أحمد بن إسحاق بن المقتدر، له كتاب في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

٢١٤٣ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٢٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٣).

(٢) البيت غير موجود فيما طُبعَ مِنْ ديوان جرير.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة يوسف الآية (٩٢) **[قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين]**، و«البيتان في ديوان جرير» (٣٤ ـ ٣٥).

عليه حتى قالوا إنّه انفلقت كبده فمات كمداً، ثم إنّ ابن أربع عشرة سنة من أين تأتيه الزندقة؟ وعبد الله بن عبد الأعلى لم يكن زنديقاً، وإنما المتهم بالزندقة أخوه عبد الصمد.

قلتُ: ولما مات أيوب مشى أبوه في جنازته وصلّى عليه ثم وقف على قبره وقال [الطويل]:

وقوفاً على قبرٍ مقيمٍ بقفرة ... متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفارقِ[1]

ثم قال: عليك السلام يا أيوب. ثم أنشد [السريع]:

كُنْتَ لَنَا أُنساً ففارَقْتَنَا ... فَالْعَيْشُ من بعدك مُرُّ المَذَاقْ

وكان بين أيوب وأبيه اثنان وأربعون يوماً.

٢١٤٤ ـ «مؤذن النجيبي» أيوب بن سليمان بن مظفّر، الشيخ المقرئ المعمَّر، نجم الدين مؤذن النجيبي. كبير المؤذّنين. كان يخرج بالسواد أمام خطباء الجامع الأموي بدمشق، وله صوت جَهْوَري طيّب، واستمر على ذلك زماناً، وعاش تسعاً وثمانين سنة، وكان ريّض الأخلاق، له عدة أولاد، منهم: أمين الدين محمد. وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعمائة.

٢١٤٥ ـ «الأفضل والد صلاح الدين» أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الأمير نجم الدين أبو الشكر الدُوِيني، والد الملوك. كان رجلاً ديّناً خيّراً كثيرَ الصدقات. وافر العقل سمحاً، كريماً. قال بعض المؤرخين: كان شاذي بن مروان من أهل «دُوِينَ»[2]، من أبناء أعيانها المعتبرين، وكان له صاحب يقال له جمال الدولة المجاهد بهروز، وكان من أظرف الناس وأخبرهم بتدبير الأمور، وكانا متحدين. فجرتْ لبهروز قضية في «دُوِينَ»، فخرج منها حياءً وحشمةً، لأنه اتهم بزوجة بعض الأمراء، فخصاه، وقصد خدمة غياث الدين مسعود السلجوقي، فاتصل باللالا الذي لأولاده، واختصّ به وفوّض أموره إليه، وصار يركب مع أولاد السلطان، فرآه يوماً مع أولاده فأنكره، فقال اللالا: «إنه خادم مثلي». ثم صار يسيّره إلى السلطان، فخفَّ على قلبه، ولعب معه الشطرنج والنرد، وحظي عنده. ومات اللالا، فأقامه مكانه، فاشتهر ذكره في تلك البلاد، فاستدعى شاذي بن مروان، فلما وصل إليه، أكرمه، ورأى السلطان أن يوجه بهروزاً إلى بغداد وَالِياً عليها ونائباً عنه، فتوجّه إليها ومعه شاذي وأولاده، وأعطى السلطان لبهروز «تكْرِيت»، فلم يثق بهروز إلاّ بشاذي، فأرسله إليها، فمضى إليها وأقام بها مدة وتوفي بها، فولّى مكانه نجم الدين أيوب، فنهض في أمرها، وشكره بهروز.

---

(١) ورد عَجزُ هذا البيت على لسان إحدى زوجات سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما عندما طلقها وأعطاها صداقاً كاملاً.

٢١٤٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٦٣، ترجمة: ١١٣٩).

٢١٤٥ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٢٩٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٥٥) ترجمة (١٠٧)، و«كتاب الروضتين» لأبي شامة (١/ ٢٠٩).

(٢) دُوِين: بضم أوله وكسر ثانيه؛ بلدة من نواحي أران وفي آخر حدود أذربيجان بقرب تفليس «معجم البلدان» (٢/ ٤٩١).

فاتفق أن عماد الدين زنكي صاحب «الموصل» قصد حصار بغداد أيام «المسترشد»، وأرسل إلى قراجا الساقي يستنجده، فأتاه وكبسهما. فأتى زنكي، ووصل إلى تكريت، فخدمه نجم الدين أيوب، وأقام له السفن، وعبر دجلة، وتبعه أصحابه، فأحسن إليهم، وسيّرهم. وبلغ ذلك بهروز فأنكر عليه، وقال: «كيف تظفر بعدوّنا فأحسنت إليه؟» ثم إن أسد الدين شيركوه، أخا نجم الدين أيوب، جاءت إليه بعض الحرم باكية، وقالت: «أنا داخلة في الباب الذي للقلعة تعرّض إليّ فلان الإسبهسلار»، فقام شيركوه وتناول الحربة التي تكون للإسبهسلار، وضربه بها فقتله، فأمسكه أخوه نجم الدين واعتقله، وكتب إلى بهروز بالصورة، فعاد جوابه «إن لأبيكما عليّ حقّاً، وما يمكنني أن أكافئكما بسوء، ولكن اتركا خدمتي واخرجا من بلدي». فقصدا عماد الدين زنكي صاحب الموصل، فأحسنَ إليهما وأقطعهما إقطاعاً جيداً. ثم لمّا مَلك قلعة بعلبكّ، استخلف بها نجم الدين أيوب، فعمر بها خانقاه يقال لها النجمية. ولما قتل زنكي، وجاء مجير الدين ابق صاحب دمشق إلى بعلبك، وحصرها، أرسل نجم الدين إلى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد ملك بعد والده يُنْهي إليه الحال، ويطلب منه عسكراً ليرحّل صاحب دمشق عنه. وكان غازي ذلك الوقت أولَ مُلْكه مشغولاً بإصلاح ملوك الأطراف، ولم يتفرّغ له. وضاق الأمر على مَن في بعلبكّ، وخاف نجم الدين أن تؤخذ قهراً، [فـ] أرسل إلى مجير الدين في تسليم القلعة، وطلب إقطاعاً ذكره، فأجيب إلى ذلك، وحلف له ووفى له صاحب دمشق، وأعطاه إقطاعاً جيداً وصار عنده مقدماً من أكبر الأمراء. واتصل أخوه أسد الدين شيركوه بخدمة نور الدين محمود بن زنكي بعد قتلة أبيه زنكي، وكان يخدمه أيام والده، فقرّبه نور الدين وأقطعه، وكان يرى منه في الحروب آثاراً عجيبة يعجز غيره عنها، وجعله مقدم عسكره. ثم إن نور الدين حصر دمشق وملكها، وبقي شيركوه وأيوب في خدمة نور الدين إلى أن توجَّهَ شيركوه إلى مصر نجدةً لشاور على الفرنج. ثم إنه استنجد بهم مرة ثانيةً، فتوجه صلاح الدين مع عمِّه شيركوه، وجرى لهم ما جرى. ووزر صلاح الدين بعد عمّه شيركوه للعاضد صاحب مصر، واستدعى أباه نجم الدين أيوب، فجهّزه نور الدين إليه سنة خمس وستين وخمسمائة. وخرج العاضد لملتقاه إلى ظاهر باب الفتوح عند شجرة الإهليلج، ولم يجرِ بذلك لهم عادة، وكان من أعجب يوم شهده الناس. وأقطعه ولده صلاح الدين الإسكندريةَ ودمياطَ والبحيرةَ، وأقطع أخاه شمس الدولة قوص وأسوان وعيذاب، وكان عبرتها في هذه السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار، وسلك معه ولده صلاح الدين من الأدب ما هو اللائق بمثله، وعرض عليه الأمر كلّه فأبى وقال: «يا ولدي، ما اختارَكَ الله تعالى لهذا الأمر إلاّ وأنت له أهل، ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة». ولم يزل عنده إلى أن استقلّ صلاح الدين بمملكة الديار المصرية.

وخرج صلاح الدين إلى الكَرَك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة، فركب يوماً ليسير على عادة الجند، فخرج من باب النصر، فشبّ به فرسُه، فألقاه في وسط الطريق، فحُمِلَ إلى داره، وبقي

متألماً إلى أن توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة، ودفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه بالدار السلطانية، ثم نقل صلاح الدين تابوتيهما إلى المدينة النبوية ودفنا بتربتهما المجاورة للحجرة الشريفة سنة ثمانين وخمسمائة.

ولما عاد صلاح الدين من الكرك إلى القاهرة، بلغه خبر أبيه، فشقّ عليه ذلك، وكتب إلى ابن أخيه فرّوخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبكّ كتاباً بخطّ الفاضل يعزّيه بجدّه نجم الدين، منه: ومن جملة المصاب بالمولى الدارج، غفر الله ذنبه، وسقى بالرحمة تربه، ما عظمت به اللّوعة، واشتدت به الروعة، وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة، واستنجدنا بالصبر فأبى، وأنجدت العبرة؛ فيا له فقيداً فُقِد عليه العزاء، وانتثر شمل البركة، فهي بعد الاجتماع أجزاء [الكامل].

وتخطفته يد الرَّدَى في غيبتي ... هبْني حضرْتُ فكنْتُ ماذا أصنعُ

ورثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أولها [الطويل]:

هِيَ الصَّدْمَةُ الأُولَى فَمَنْ بَانَ صَبْرُه ... عَلَى هَوْلِ ما يلقى تضاعف أجرُهُ
وَلاَ بُدَّ مِنْ مَوْتٍ وَفَوْتٍ وَفُرْقَةٍ ... وَوَجْدٍ بِمَاءِ الْعَيْنِ يُوقَدُ جَمْرُهُ

منها:

أَصَابَ الهُدَى فِي نَجْمِهِ بِمُصِيبَةٍ ... تَدَاعَى سِماكُ الجَوِّ مِنْهَا وَنَسْرُهُ
عَدِمْنَا أَبَا الإِسْلاَمِ وَالْمُلْكِ وَالنَّدَى ... وَفَارَقَنَا شمسُ الزمانِ وَبَدرُهُ

ومنها:

وَأَسْعَدُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ مَاتَ بَعْدَمَا ... رَأَى فِي بَنِي أَبْنَائِهِ مَا يَسُرُّهُ
وَأَدْرَكَ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ مُرَادَه ... وَمَا طَالَ إلاَّ فِي رِضَى اللَّهِ عُمْرُهُ

ورثاه بقصيدة أخرى أولها [البسيط]:

صَفوُ الحَيَاةِ وإِنْ طالَ المَدَى كَدَرُ ... وَحَادِثُ المَوْتِ لاَ يُبْقِي وَلاَ يَذَرُ

منها:

كَمْ شَامِخِ العزِّ ذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ يَدِهَا ... مَا أَضْعَفَ الْقَدْرَ إِنْ أَلْوَى بِهِ الْقَدَرُ
أَوْدَى عَلِيٌّ وَعُثْمَانٌ بِمِخْلَبِهَا ... وَلَمْ يَفُتْهَا أَبُو بَكْرٍ وَلاَ عُمَرُ
لاَ قُدِّسَتْ لَيْلَةٌ كَانَتْ بِصُحْبَتِهَا الْـ ... أَكْبَادُ حُزناً عَلَى أَيُّوبَ تَنْفَطِرُ
تَمَخَّضَ الدَّهْرُ عَنْ أُمِّ النَّوَائِبِ عَنْ ... كَبِيرَةٍ صَغُرَتْ فِي جَنْبِهَا الْكُبَرُ
نَجْمٌ هَوَى مِنْ سَمَاءِ الدِّينِ مُنْكَدِراً ... وَالنَّجْمُ مِنْ أُفْقِهِ يَهْوِي وَيَنْكَدِرُ

وكان نجم الدين يلقَّب «الأجلّ الأفضل»، ومنهم من يقول «الملك الأفضل». وروى بالإجازة عن عون الدين الوزير ابن هبيرة. وله من الأولاد: السلطان صلاح الدين يوسف،

والعادل أبو بكر محمد، وشمس الدولة تُوران شاه؛ والد عز الدين فَرُّوخشاه صاحب بعلبكّ، وتقي الدين عُمر صاحب حماة، [و] شاهنشاه، وسيف الإسلام طغتكين، وتاج الملوك بوري(١) وهو أصغرهم، وست الشام، وربيعة خاتون.

٢١٤٦ ـ **«البرمكي الحميري» أيوب بن سويد البرمكي الحميري الشيباني**. قال ابن معين: يسرق الأحاديث، ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: يُكتب حديثه في جملة الضعفاء. وذكره في جملة «الثقات» ابنُ حبان، لكنه قال: رديء الحفظ غرق في البحر. قال ابن أبي عاصم: توفي سنة اثنتين ومائتين، وقيل: سنة ثلاث، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٢١٤٧ ـ **«أبو صالح المَعَافري المالكي» أيوب بن صالح بن سليمان بن صالح، أبو صالح المعافري القرطبي المالكي**، كان إماماً في مذهب مالك، دارت عليه الفتوى في وقته، وكان متصرفاً في البلاغة والنحو والشعر، مجانباً للدولة، لكنه ولي الحسبة فأحسن السيرة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٢١٤٨ ـ **«الوزير» أيوب بن العباس بن الحسن بن أيوب بن سليمان، أبو الحسين**. كان والده وزيراً للمكتفي، ثم للمقتدر. وروى أيوب عن أبي علي بن همام أثراً رواه عنه أبو علي التنوخي في كتاب «الفرج بعد الشدة».

٢١٤٩ ـ **«قاضي اليمامة» أيوب بن عُتبة، أبو يحيى اليمامي؛ قاضي اليمامة**. قال البخاري: لَيّن. وقال الفلاس: سيء الحفظ. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال مَرَّةً: ضعيف. وقال غيره: يخطىء في الإسناد. روى له ابن ماجه. وتوفي سنة ستين ومائة.

---

(١) انظر: ترجمته في الوافي في حرف الباء من هذا الجزء رقم (٢٤٨٩).

٢١٤٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤١٧)، و«الكنى» للإمام مسلم (١٠٤ ـ ٢٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢٤٩)، و«تهذيب الكمال» للحافظ المِزّي (١/ ١٣٤)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي: (١/ ١١١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٠٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٩٠).

٢١٤٧ ـ «طبقات الزبيدي» (٢٩٦)، و«تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢١) و«الديباج المذهب» لابن فرحون المدني (٩٨) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٦٠) إلاّ أن وفاته هناك سنة (٣٠٢) فلعله غيره أو أن كلمة (وثلاثين) زيادة وهم من المصنف، والله أعلم.

٢١٤٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٥٦)، و«العلل» للإمام أحمد (١/ ١٦٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٢٠)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٥٣)، و«الكنى للإمام مسلم (١٢٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣) و«تهذيب الكمال» للمِزّي: (١/ ١٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٣١٧ ـ ٣١٩)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣١٥)، ورقم الترجمة (٧٥٠) [دار المعرفة]، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٠)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٢).

٢١٥٠ ـ **«ابن الفقاعي» أيوب بن عمر بن علي بن مقلّد، أبو الصبر الحمامي الدمشقي المعروف بابن الفقاعي**. روى «تاريخ داريا» عن الخشوعي، روى عنه الدمياطي وابن الخباز وغيرهما. وتوفي سنة ستّ وستين وستّمائة.

٢١٥١ ـ **«المكي الأموي» أيوب بن موسى الأموي، وموسى بن عمرو الأشدق، وأيوب هو الفقيه المكّي**. يروي عن عطاء بن أبي رباح ومكحول وعطاء بن ميناء ونافع وسعيد المَقبُري. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه. قال أحمد وأبو زرعة والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

٢١٥٢ ـ **«الحنفي قاضي اليمامة» أيوب بن النجار بن زياد الحنفي قاضي اليمامة**. كان يقال إنه من الأبدال. وثَّقَهُ ابن معين، وقال: صدوق. روى له البخاري ومسلم والنسائي. وتوفي في حدود التسعين والمائة.

٢١٥٣ ـ **«المسند زين الدين الكحال» أيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر، الشيخ الفاضل المعمَّر المسند زين الدين النابلسي المقدسي ثم الدمشقي الكحّال**. ولد سنة أربعين وستّمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبعمائة. اشتغل على طاهر الكحال، وبرع في الصَّنعة وتميَّز وتكسَّب بها. ولم يَكن له لحية، بل شعرات يسيرة في حنكه. وكان فيه وُدٌّ وتواضعٌ ودِين. سمع من الشرف المُرسي والرشيد العراقي وعثمان ابن خطيب القرافة وعبد الله بن الخشوعي وجماعة. وتفرَّد وروى الكثير بمصر ودمشق. انجفل إلى مصر، فأقام بها اثنتين وعشرين سنة يعالج الناس. ثم رجع إلى دمشق وشاخ وعجز ونُزِّل بدار الحديث.

٢١٥٤ ـ **«السِّخْتِيَانِي» أيوب، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري**. أحد

٢١٥١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (ابن أبي حاتم) (٢/ ٢٥٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٣٦)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١١٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٣٥)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٢) لابن حجر، و«تقريب التهذيب» (١/ ٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩١).

٢١٥٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٣٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٢٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٨)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤١٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩١).

٢١٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٦٤ ـ ترجمة (١١٤٣)، و«فهرست المنهل»: ترجمة (٦٢٨).

٢١٥٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢٤٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠٩)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٢٤ ـ ٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٥٧)، و«الكُنى» لمسلم (١١) و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ٣)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ١٣٩ و٣/ ٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٥٣) و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٥٠) ترجمة (١١٨٣)، و«تهذيب الكمَال» للمزي (١/ ١٣٣)، =

الأعلام، من نجباء الموالي. سمع عمرو بن سلمة الجرمي وأبا العالية وسعيد بن جبير وعبد الله بن شقيق وأبا قلابة والحسن البصري ومجاهداً وابن سيرين وخلقاً سواهم. قال ابن المديني: له نحو من ثمانمائة حديث. وقال شعبة: كان سيد الفقهاء. وقال ابن عيينة: لم ألق مثله. وقد لقي الزهري. قيل له: «ما لك لا تنظر في الرأي؟» قال: «قيل للحمار، ألاَ تَجْتَرّ؟ فقال، أكره مضغ الباطل». قال الشيخ شمس الدين: لم يروِ مالك عن أحد من العراقيين إلاّ عن أيوب، فقيل له في ذلك، فقال: «ما حدّثتكم عن أحدٍ إلاّ وأيوب فوقه»، أو كما قال: «وإليه المنتهى في التثبُت». وتوفي شهيداً في الطاعون[1] الذي كان بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢١٥٥ ـ **«أبو أمية البصري» أيوب، أبو أمية بن خُوط البصري.** قال ابن معين: لا يكذب حديثه. توفي سنة ثمان وستين ومائة.

٢١٥٦ ـ **«أبو العلاء القصّاب» أيوب، أبو العلاء القصّاب**؛ مفتي أهل واسط وعالمهم في زمانه. قال أبو حاتم: لا بأس به؛ وقال غيره: صالح الحديث. روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة أربعين ومائة.

٢١٥٧ ـ **«الملك الصالح نجم الدين» أيوب، السلطان الملك الصالح نجم الدين. ابن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب**؛ ولد سنة ثلاث وستّمائة بالقاهرة، وتوفي سنة سبع وأربعين وستّمائة. ولما قدم أبوه دمشق في آخر سنة خمس

= و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١١٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٩٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٤٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٩)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٣٩٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٨١).

(١) انظر: الأذكار للإمام النووي ص (٢٦٠) (دارا بن كثير) بتحقيق مستو عن الطواعين في الإسلام. وكتاب (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون) للإمام السيوطي تحقيق د. محمد علي البار / طبع دار القلم بدمشق / .

٢١٥٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤١٤)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٢٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٤٦)، و«الكنى» للإمام مسلم (٧)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١١١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٨٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٤٧٩)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤٠٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٩).

٢١٥٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣١٢)، و«الكنى» للإمام مسلم (٨٣)، و«تاريخ واسط (لبحشل) (٦٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٦٠)، ومشاهير علماء الأمصار، له (١٧٧) ترجمة (١٤٠٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٣٦) و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٧)، و«ميزان الاعتدال، له (١/ ٢٩٣)، و«سير أعلام النبلاء»، له (٦/ ١٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤١٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩١)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٠٨).

٢١٥٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٧٧٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٣)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٤٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٣٧)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (١/ ١/ ٢٦٩).

وعشرين، استنابه على ديار مصر، ولما رجع انتقد عليه أحوالاً، ومال عنه إلى العادل ولده. ولما استولى الكامل على «حرّان» و«حصن كيفا» و«سنجار»، سلطنه وجهزه على هذه البلاد ملكاً، فلما تولّى العادل أخوه [على] مصر، طمع الصالح وقويت نفسه، وكاتَبَ الأمراء واستخدم الخوارزمية. وكان الجواد بدمشق، فخاف من العادل، فكاتَبَ الصالحَ واتّفق معه على أن يعطيه «سنجار» و«الرقة»، و«عانة»، ويأخذ منه دمشق، فَقَدِمها الصالح وملكها، وأقام بها أشهُراً في سنة ستّ وثلاثين. ثم سار إلى «نابلس»، وراسل المصريين واستمالهم، وكان عمه الصالح إسماعيل على إمرة «بعلبك»، فقويتْ نفسُه على دمشق وكاتَبَ أهلها، وساعده المجاهد صاحب حمص، وهجم على البلد فأخذها، وردّ الصالح أيوب إليها، فخذله عسكره، فجهز الناصر داود من الكرك عسكراً قبضوا على الصالح بنابلس، وأتوا به إليه فاعتقله مكرماً. وتغيَّر المصريّون على العادل، وكاتَبَهم الناصر وتَوَثَّقَ منهم، وأخرج الصالحَ وشرط عليه شروطاً كثيرة إنْ مَلَكَ مصر؛ منها: أن يعطيه دمشق وأموالاً وذخائر ذكرها. وسار إلى غزّة، فبرز العادلُ إلى بلبيس بجيشه وهو شاب غِرّ، فقبض عليه مماليكه، فساق الناصر داود والصالح أيوب إلى بلبيس، ونزل بالمخيّم السلطان نجم الدين أيوب وأخوه معتقلٌ في خركاه، فقام في الليل وأخذ أخاه في محفة ودخل قلعة الجبل، وجلس على كرسيّ الملك، فندم الأمراء، واحترز منهم وأمسك منهم جماعة سنة ثمان وثلاثين [وستّمائة].

وكان ملكاً مهيباً جباراً ذا سطوة وجلالة، وكان فصيحاً، حسن المحاورة، عفيفاً عن الفواحش، فأمّر مماليكه الأتراك. ولما خرج من مصر، خاف أخاه العادل فقتله سرّاً، فلم يُمتّع، ووقعت الآكلة في رجله بدمشق في فخذه. ونزل الإفرنس بجيوشه على دمياط، فأخذها، فسار إليه الصالح في محفّة حتى نزل بالمنصورة عليلاً، ثم عرض له إسهال إلى أن توفي ليلة نصف شعبان من السنة المذكورة، وأُخفي موته حتى أُحضر ولده المعظَّم توران شاه من حصن كيفاء وملّكوه بعده. فدخل ابن عمه نائب السلطنة فخر الدين بن الشيخ من الغد خيمةَ السلطان وقرّر مع الطواشي محسن أن يُظْهِرَ أنّ السلطان أَمَرَ بتحليف الناس لولده المعظّم ولوليّ عهده فخر الدين، فحلفوا إلاّ أولاد الناصر توقّفوا، وقالوا: «نريد نُبصر السلطان، فدخل الخادم وخرج وقال: «ما يشتهي أن تروه على هذه الحالة»، فحلفوا؛ وكانت أم ولده شجر الدرّ[1] ذات رأي وشهامة، قَدْ وليت المُلْكَ مدة شهرين أو أكثر، وخُطب لها على المنابر. وبقي الملك بعده في مواليه الأتراك إلى اليوم. ودفن بتربته الصالحية التي بين القصرين التي فيها تدريس الأربعة مذاهب، ودفن إلى ما يختص بالمالكية، ولذلك قال فيه ابن السنينيرة الشاعر[2] [الطويل]:

بَـنَـيْـتَ لأربـابِ الـعُـلُـومِ مَـدَارِسـاً ... لِـتَـنْجُـو بِـهَـا مِـنْ هَـوْلِ يَـوْمِ الْـمَـهَـالِـكِ

---

(١) المشهور (شجرة الدر) بالتاء والصحيح بدونها، أي: (شجر الدرّ).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن أبي القاسم، جمال الدين الواسطي المعروف بابن السّنينيرة، شاعر مشهور توفي سنة (٦٢٦) هـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/٢٩٨).

وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الأَرْضُ لَمْ تَلْقَ مَنْزِلاً تــحــلُّ بِــهِ إلاَّ إِلَــى جَــنْــبِ مَــالِــكِ

وقال جماعة من أمرائه: «والله ما نقعد على بابه إلاّ ونقول من هٰهنا نحمل إلى الجباب». وكان إذا حبس إنساناً نسيه، ولا يتجاسر أحد على مخاطبته فيه. وكان يحلف أنه ما قتل أحداً بغير حقّ، وهذه مكابرة ظاهرة، لأن خواصّ أصحابه حكوا أنه لا يمكن إحصاء من قتله من الأشرفية وغيرهم، ولو لم يكن إلا قتل أخيه العادل وكان قد نسَّر مخرجه وامتد إلى فخذه اليمنى ورجله، وكان يركب في محفة، وهو يتجلّد ولا يطلع أحداً على حاله. ولما عمر قلعة الجزيرة بمصر، قال سيف الدين ابن قزل[1] المشدّ [الكامل]:

يَــا أَيُّــهَــا الْــمَــلِــكُ الْــمُــؤَيَّــدُ عَــزْمُــهُ ٱنْــظُــرْ إِلَــى الــبَــحْــرَيْــنِ يَــلْــتَــقِــيَــانِ

أَنْــشَــأت بَــيْــنَــهُــمَــا الــجَــزِيــرَةَ بَــرْزَخــاً لاَ يَــبْــغِــيَــانِ سِــوَى لــقــا الــسُّــلْــطَــانِ

وفيه يقول الصاحب جمال الدين بن مطروح[2] [السريع]:

عِــزّ لــمــولانــا وســلــطــانــنــا ونــاصــرِ الــحــق عــلــى الــبــاطــلِ

الــصــالــح ابــن الــكــامــل الــمــجــتــبــى مــحــمــد بــن الــمــلــك الــعــادل

٢١٥٨ ـ **«الأنصاري» أبو أيوب الأنصاري. اسمه خالد بن زيد بن كليب**، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الخاء في مكانه.

أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد.

---

(١) الأمير الشاعر: سيف الدين، أبو الحسن، علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني، المعروف بالمشد توفي (٦٠٢ ـ ٦٥٦) هـ. «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٥١) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٤).

(٢) البيتان غير موجودين في ديوانه المطبوع.

٢١٥٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٤٩). و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٣٦ ـ ٩/ ٨٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٣٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٠٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر المالكي (٢/ ٤٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٩٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٥٣)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ٢٧٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١/ ١٥٠)، و«سير أعلام النبلاء»، له (٢/ ٤٠٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٥٨)، و«الإصابة»، لابن حجر (٢/ ٢٣٤)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢١٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الباء

بابا

٢١٥٩ ـ البابا رضي الدين المغلي. كان من كبار دولة المغل، ولي الموصل، فأحسن السيرة، وساس الناسَ أجملَ سياسة. ثم قُتل شهيداً سنة تسع وتسعين وستّمائة، وأظنه والد الأمير بدر الدين جنكلي، والله أعلم بالصواب.

٢١٦٠ ـ «المتنبي» البابا التركماني؛ ظهر بالروم وادّعى النبوة. وكان يقول: «قولوا لا إله إلاّ الله، البابا وليُّ الله»، واجتمع إليه خلق عظيم، فجهّز إليه صاحب الروم جيشاً، فالتقوا وقتل بينهم أربعة آلاف نفس، وقتل البابا أيضاً في سنة ثمان وثلاثين وستّمائة.

الألقاب

ابن البابا: الأمير بدر الدين جنكلي.

ابن بابجوك النحوي: محمد بن أبي القاسم.

ابن بابجوك المقرئ: إبراهيم بن محمد.

ابن بابشاذ النحوي: طاهر بن أحمد.

بابك

٢١٦١ ـ «الخُرّمي» بابك الخُرّمي ـ بضم الخاء وفتح الراء المشدّدة والميم ـ يقال: إنه كان

٢١٦٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٧٣٣).

٢١٦١ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٥٥٦، ٩/ ١١ ـ ١٦) و«الأغاني» لأبي الفرج (٨/ ٢٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١١٨ ـ ١٢٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٢٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٨٣ و٥/ ١٢٣)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٢/ ٢٤٥ ـ ٢٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٨٣)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٢٥٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (١٠ ـ ١٢) ترجمة (٧٧).

ولد زناء وأمه عوراء تعرف برومية العلجة، وكانت فقيرة من قرى أذربيجان، فشغف بها رجل من النبط من أهل السَّواد اسمه عبد الله فحملت به، فلما وضعته، جعلت تكتسب له إلى أن بلغ، فاستأجره أهل قريته بطعامه وكسوته على رعي أغنامهم. وكان بتلك الجبال قوم من الخُرَّمِيَّة وعليهم رئيسان، يقال لأحدهما جاويدان والآخر عمران، وكانا يتكافحان، فمرَّ جاويدان بقرية بابك، فتفرَّسَ فيه الجلادة، فاستأجره من أمه، وحمله إلى ناحيته، فعشقته امرأته. فما لبث إلا قليلاً حتى وقع بين جاويدان وعمران حرب، فأصابت جاويدان جراحة فمات منها، فزعمت امرأته أنه قد استخلف بابك على أمره، فصدّقوها. فجمع بابك أصحابه وأمرهم أن يقتلوا بالليل من لقوا من رجل أو صبيّ، فأصبح الناس قتلى لا يُدرَى مَن قَتَلهم. ثم انضوى إليه الزرّاع وقطّاع الطريق حتى صار عنده عشرون ألف فارس، فأظهر مذهب الباطنية، واحتوى على مدن وحصون فأخربَ الحصون. ولما ولي المعتصم، بعث أبا سعيد محمد بن يوسف إلى «أردبيل»[1] وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابك، فبناها، ثم بعث إليه الأفشين فحصره وقاتله وأسره، ولما أحضروه، أركبه المعتصم فيلاً وألبسه قباء ديباج وقلنسوة سمّور وهو وحده، وقد خضب الفيل بالحناء، فقال محمد بن عبد الملك بن الزيات [السريع]:

قَدْ خُضِبَ الفِيلُ لِعاداتِهِ ... لِيَحْمِلَ شيطانَ خُرَاسَانِ
وَالفِيلُ لاَ تُخْضَبُ أَعْضَاؤُهُ ... إلاَّ لِذِي شَأْنٍ مِنَ الشَّانِ

وقال المعتصم [مجزوء الرمل]:

لم يزل بابك حتى ... صار للعالم عبرَهْ
ركب الفيلَ ومَنْ يركَبُ فيلاً فهو شهرَهْ

وأمر جزاراً بقطع يديه ورجليه، فقطعت، وأمر بذبحه وشق بطنه، وبعث برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسرَّ من رأى عند العقبة، وموضع خشبته مشهور؛ وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى بغداد مع ابن سروين البطريق إلى إسحاق بن إبراهيم، ففعل به كما فعل بأخيه بابك، وصلب بالجانب الشرقي بين الجسرين. ويقال إن أخاه عبد الله لما دُخل بهما على المعتصم، قال له: «يا بابك، إنك قد عملت ما لم يعمله أحد، فاصبر صبراً لم يصبره أحد». فقال: «سترَىٰ صبري»، فبُدىء ببابك قبل أخيه، وقطعت يده، فمسح بدمه وجهه، فقال المعتصم: «سَلوه، لم فعل هذا؟» فقال: «في نفس الخليفة أن لا يكويها ويدع دمي ينزف إلى أن أموت أو يضرب عنقي، فخشيت إذا خرج الدم من جسدي يصفرّ وجهي، فيعتقد من حضرني أني قد جزعت من الموت، فغطّيت وجهي بالدم لهذا». فقال المعتصم: «لولا أنّ أفعاله لا توجب الصنيعة لعفوتُ عنه، ولكان حقيقاً بالاستبقاء». وكان قَتْله سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

وكان المعتصم بعث نفقات الجيوش بسبب بابك في أول السنة المذكورة، ثلاثين ألف ألف

(١) أردبيل: من أشهر مدن أذربيجان انظر «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٢١).

درهم، وجعل المعتصم لمن أتى به حيّاً ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم. وكان بابك قد هرب واختفى في غيضة ثم خرج منها، فالتقاه سهل البطريق، فبعث به إلى الأفشين بعدما خبأه عنده. فجاء أصحاب الأفشين وأحدقوا به وأخذوه، فأعطى المعتصم لسهل البطريق ألفي ألف درهم، وحطّ عنه خراج عشرين سنة.

وكان ظهور بابك سنة إحدى ومائتين بناحية أذربيجان، وتبعه خلق عظيم على رأيه، فأقام عشرين سنة يهزم جيوش المأمون والمعتصم، فيقال إنه قتل مائة ألف وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان. ولما قتله المعتصم، وفتح الأفشين مدينته، وجد فيها سبعة آلاف وستّمائة امرأة مسلمة. ولما صُلبت جثته، جعلت إلى جانب جثة المازيار صاحب طبرستان ـ وقد مرّ ذكره في محمد بن قارن ـ. ومدح المعتصمَ عند ذلك أبو تمام بقصيدته التي أولها [الكامل]:

الـحـقُّ أَبْـلَـجُ والـسُّـيـوفُ عَـوَارِ فـحـذارِ مـن أَسَـدِ الـعَـرِيـنِ حَـذَارِ(١)

يقول فيها:

مَـا زال سِـرُّ الْـكُـفْـرِ بـيـن ضُـلُـوعِـهِ حَـتَّـى اصطـلـى سِـرَّ الـزِنَـادِ الـوَارِي
نَـاراً يُـسَـاوِرُ جِـسْـمَـهُ مِـنْ حَـرِّهَـا لَـهَـبٌ كَـمَـا عَـصْـفَـرْتَ شِـقَّ إِزَارِ
طَـارَتْ لـهـا شُـعَـلٌ فـهـدَّم لَـفْـحُـهَـا أَرْكَـانَـهُ هَـدْمـاً بِـغَـيْـرِ غُـبَـارِ
فَـصَّـلْـنَ مِـنْـهُ كُـلَّ مَـجْـمَـعِ مَـفْـصِـلٍ وَفَـعَـلْـنَ فَـاقِـرَةً بِـكُـلِّ فَـقَـارِ
مَـشْـبُـوبَـةً رُفِـعَـتْ لأَعْـظَـمِ مُـشْـرِكٍ مَـا كَـانَ يُـرْفَـعُ ضَـوْءُهَـا لِـلـسَّـارِي
صَـلَّـى لَـهَـا حَـيّـاً وكـان وَقُـودَهَـا مَـيْـتـاً وَيَـدْخُـلُـهَـا مع الـفُـجَّـارِ
وكـذاك أَهْـلُ الـنَّـارِ فـي دُنْـيَـاهـمُ يـومَ الـقِـيَـامَـةِ جُـلُّ أهـلِ الـنَّـارِ
ولـقـد شـفـيتَ الـقـلـبَ مـن بـرحـائـه أن صَـارَ بَـابَـكُ جـارَ مَـازَيَّـارِ
سُـودُ الـثِّـيَـابِ كَـأَنَّـمَـا نَـسَـجَـتْ لَـهُـمْ أَيْـدِي الـسَّـمُـومِ مَـدَارِعـاً مِـنْ قَـارِ
بَـكَـرُوا وَأَسْـرَوْا فِـي بُـطُـونِ ضَـوَامِـرٍ قِـيـدت لـهـم مـن مـربـط الـنـجـار
لاَ يَـبْـرَحُـونَ وَمَـنْ رآهـمُ خَـالَـهُـمْ أَبَـداً عَـلَـى سَـفَـرٍ مِـنَ الأَسْـفَـارِ
كَـادُوا الـنُّـبُـوَّة والـهُـدَى فَـتَـقَـطَّـعَـتْ أَعْـنَـاقُـهُـمْ فِـي ذَلِـكَ الـمِـضْـمَـارِ
ثـانِـيـهِ فـي كـبـد الـسـمـاء ولـم يـكـن كـاثـنـيـن ثَـانٍ إِذْ هُـمَـا فِـي الـغَـارِ(٢)

وإنما قيل له بابك الخرّمي لأنه دعا الناس إلى مقالة الخُرَّمِيَّة وهو لفظ أعجمي ينبىء عن الشيْءِ المستطاب المستلذّ، لأنهم يعتقدون إباحةَ الأشياء، وهو راجع إلى عدم التكليف والتسلّط على اتّباع الشهوات. وهذا اللقب كان للمزدكية، وهم أهل الإباحة من المجوس أتباع «مزدك» الذي نبغ في أيام

(١) ديوان أبي تمام (٢/ ١٩٨ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٨).
(٢) تقدم هذا البيت في مقدمة الجزء الأول من الوافي.

قباذ والد أنوشروان، ودعا مزدك قباذاً إلى مذهبه فأجابه، ثم اطّلع على حاله فقتله. وكان مزدك يقول: النور والظلمة قديمان أزليّان، فالنور سميع بصير حسّاس يفعل بالقصد والاختيار. والظلمة جاهلة عمياء تفعل عن الخبط والاتفاق. وكان «الخرّمي بابك» على هذا المذهب، وكذلك كان اعتقاد محمد بن قارن المذكور. ثم إن الأفشين ظهر للمعتصم أن اعتقاده كان معهما فقتله وصلبه إلى جانبهما. واسم الأفشين خيدر ـ بالخاء المعجمة ـ وسيأتي ذكره في حرف الخاء في مكانه إن شاء الله تعالى. وهذه الطائفة، إحدى الطوائف المذكورة في ترجمة إسماعيل بن جعفر.

الألقاب

ابن بابك الشاعر: اسمه عبد الصمد بن منصور.

ابن باتانة المقرئ: اسمه محمد بن عبد الملك.

٢١٦٢ ـ «سلطان إربل» باتكين الأمير أبو الفضل الخليفتي الناصري، مولى أم الناصر. قدم بغداد صبيّاً سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتأدب وأحبّ الفضيلة وتأمَّر وأُقطع البصرة في الأيام الناصرية، وأثّر بها الآثار الجميلة وبنى بها المدارس وجدّد جامعها، وبنى البيمارستان والرباط، وبنى قبة على قبر «طلحة» وبنى سوراً على البصرة وحصّنها، وعدل في الرعية، واشتهر ذكره. ثم طلب وولي سلطنة «إربل»[(١)]، فتوجه إليها وعدل في أهلها، وكان يرجع إلى دين وخير. ولما أخذت التتار «إربل»، قدم بغداد ولزم بيته إلى أن مات سنة أربعين وستّمائة، وسمع الحديث من ابن عبيدة وأحمد بن سُكَيْنَة وسمع منه جماعة، وكان يحفظ القرآن. قال محب الدين بن النجار: بلغني أن قَوّالاً أنشد يوماً بحضرته أبياتاً أولها [مجزوء الرجز]:

مـــا لــكـــمـــا ومـــا لـــيـــا   أطـــلـــتـــمـــا مـــلامـــيـــا
مـــن لـــي بـــإصـــلاح مَـــلُـــو   لٍ قـــد أبـــى وصـــالـــيـــا

فقال الأمير باتكين [مجزوء الرجز]:

يـــا فَـــاتِـــنِـــي لا فَـــاتَـــنِـــي   فـــي حـــبـــك الأمـــانـــيـــا
وهَـــا دَمـــي يـــا هـــادِمـــي   أَرِقْـــهُ لا تـــبـــالـــيـــا

قلت: في القافيتين لحنٌ ظاهر، الأولى: كان ينبغي أن يقول «الأماني»، والثانية: يريد أن يقول لا تُبَل، ولكن هذا يستحسن من هذا الأمير التركي لا سيما مؤاخاة هذا الجناس.

٢١٦٣ ـ باجو: الأمير ركن الدين؛ من أكبر مشاهير الأمراء. توفي بغزة سنة ست وثمانين وستّمائة. وتقدم ذكره قبل ذكر أبان لأن الصحيح أنه أباجو، فليطلب هناك.

٢١٦٢ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٦٩٩)، و«شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة» (٢/ ٣٧٠).

(١) إربل: تعد من أعمال الموصل وهي بين الزابَيْنِ [انظر «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١١٦)].

٢١٦٣ ـ تقدمت ترجمته في الجزء الخامس من الوافي ص (١٩٧) رقم الترجمة (٤) في أوائل باب الهمزة.

الألقاب

الباجربقي: عبد الرحيم بن عبد المنعم، وولده الشيخ محمد بن عبد الرحيم.

الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف.

الباجي: علاء الدين، علي بن خطاب.

باج الكاتب: اسمه محمد بن عبد الله بن غالب.

الباخرزي: أحمد بن الحسني.

الباخرزي: يوسف بن صاعد.

ابن باخل: محمد بن باخل.

ابن باخل: أحمد بن أبي المنصور.

باديس

٢١٦٤ ـ «نصير الدولة» باديس بن منصور بن بلكّين بن زِيري بن مناد، أبو مَناد الحميري الصنهاجي، والد المعز بن باديس. كان باديس يتولى أفريقية نيابة عن الحاكم العُبيدي صاحبِ مصر، ولقَّبه الحاكم نصير الدولة. وكانت ولايته بعد أبيه المنصور. وكان باديس ملكاً كبيراً حازمَ الرأي شديدَ البأس، إذا هزّ رمحاً كسَره، ولم تزل أموره جارية على السداد، فلما كان يوم الثلاثاء تاسع عشرين ذي القعدة سنة ستّ وأربعمائة، أمر جنوده بالعرض، فعُرضوا بين يديه وهو في قُبَّة السلام جالس إلى وقت الظهر، وسَرَّهُ حُسْنُ عسكره وأبهجه زيُّهم وانصرف إلى قصره، وركب عشيَّةَ ذلك النهار في أجمل مركوب، ولعب الجيش بين يديه، ورجع إلى قصره تامَّ السرور، ومدَّ السماط وأكل مع خاصته. فلما مضى نصف الليل من ليلة الأربعاء، قضى نحبه سَلخ ذي القعدة سنة ستّ وأربعمائة، فأخفوا أمره، ورتّبوا أخاه كرامت بن المنصور ظاهراً حتى وصل ولده المعز، فولّوه، وتمَّ له الأمر. وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. وفي كتاب «الدول المنقطعة» أن سبب موته أنه قصد «طرابلس» ولم يزل على قربِ منها عازماً على قتال أهلها، وحلف أنه لا يرحل عنها حتى يعيدها فُدُناً للزراعة لسببٍ اقتضى ذلك، فاجتمع أهلُ البلد عند ذلك إلى المؤدّب «محرز» وقالوا: «يا وَلي الله، قد بلغك ما قاله باديس، فادعُ الله أن يزيلَ عنّا بأسه». فرفع يديه إلى السماء وقال: «يا ربَّ باديس، اكفنا باديس». فهلك في ليلته بالذبحة، والله أعلم. وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر جماعة من أهل بيته وحفدته، كل واحد منهم في موضعه من هذا الكتاب.

٢١٦٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٦٥) ترجمة: (١٠٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ١٥٧)، و«البيان المغرب» لابن عذاري المراكشي (١/ ٢٤٧).

الألقاب

ابن الباذا: أحمد بن يوسف.

الباذرائي: نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن.

ابن الباذرائي: جمال الدين عبد الرحمٰن بن عبد الله.

ابن الباذش الغرناطي: أحمد بن أبي الحسن.

ابن الباذش: علي بن أحمد.

باذنجانة: الشاعر، اسمه الجنيد[1].

الباذنجاني: محمد بن الحسن.

٢١٦٥ ـ «أبو منصور التركي» بارستكين بن بك أرسلان، أبو منصور التركي. من أهل واسط. كان أديباً يقول الشعر. روى عنه أبو الكرم خميس بن علي الحوزي شيئاً من شعره في فوائده. وقدم بغداد ومدح «الإمامَ المقتدي»[2] سنة ستّ وسبعين وأربعمائة، ورثى الشيخَ أبا إسحاق الفيروزابادي الشافعي بقصيدة [المتقارب]:

يهيب بنا ويكنَّ المهيبُ فنأبى ونعلم أنّا نجيبُ
ويفقدنا الموتُ ساداتنا ومن نصطفيه وما نستريبُ
وفيمن قضى نَحْبَهُ عِبْرَةٌ يطيبُ البكاء بها والنحيبُ
مواردُ صابٍ أُعِدَّتْ لنا تحيَّرَ فيها الحكيم اللبيبُ
كأنَّ الفتى وهو مستوطنٌ بحيث به في الدياجي نجيبُ
يسوق بنا الصبحُ نحو الردى وحادي الأصيلِ لديه جنيبُ
ولو أينا بثام ما ينتهي إليه لما صافحته الذنوبُ
وكان كنصلٍ نضا غمده فراق ولم تُلْفَ فيه عيوبُ
ولكنَّ آمالنا سُدْفَةٌ تُمانعنا أن نرى ما ينيبُ
فإن خَرَقَتْها لِحَاظ الأريب وأحسن فيما عليه يؤوبُ
فذاك الذي هو من بيننا وإن كان منا قريباً غريبُ

الألقاب

ـ البارذ: أبو تمام، عبد الواحد بن الحسين.

---

(١) باذنجانة هو الشاعر الجنيد بن محمد الكاتب ستأتي ترجمته في الوافي في الجزء (١١) ترجمة (٢٩٤١).

(٢) حكم المقتدي العباسي (٤٦٧ ـ ٤٨٧) هـ واسمه عبد الله أبو القاسم بن محمد الذخيرة بن القائم بالله.

- ابن البارزي: جماعة، منهم: القاضي شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله.
ونجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم.
وكمال الدين محمد بن عبد الرحيم.
وشرف الدين عبد الله بن عبد الرحيم.
وعبد الرحيم بن إبراهيم، ونجم الدين عثمان بن محمد.
- البارساه الحنفي: ركن الدين عبيد الله بن محمد.
البارع الشاعر: اسمه الحسين بن محمد.
البارع النحوي: اسمه عبد الكريم بن علي.
البارع الزوزني: أسعد بن علي.
البارع اللغوي: إبراهيم بن إسحاق.
ابن باريس: نصر بن محمد.
البازيار: أحمد بن نصر.
الباز الأشهب: علوي بن عبد الله.
ابن باطيش: عماد الدين، إسماعيل بن هبة الله.

٢١٦٦ - «التركي» باغر، التركي. هو الذي فتك بالمتوكل، رحمه الله تعالى، وسيأتي ذلك في ترجمة «بغا» الصغير الشرابي[١]. حدّث البحتري الشاعر[٢]، قال: كنا عند المتوكل مع الندماء، فتذاكروا أمر السيوف، فقال بعض مَن حضر: «يا أمير المؤمنين، وقع عند رجل من أهل البصرة سيفٌ من الهند ليس له نظير»، فأمر المتوكل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه، فاتفق أن اشتُري بعشرة آلاف درهم، فَسُرَّ المتوكل بوجوده، وانتضي فاستحسنه، وقال للفتح[٣]: «اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته وادفع إليه هذا السيف ليكونَ واقفاً به على رأسي كلَّ يوم، وما كنت جالساً. فلم يستتمّ المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي، فدعا به المتوكل، ودفع إليه السيف، وأمره بما أراد، وأمر أن يزاد في مُرتبه. قال البحتري: فوالله ما انتضي ذلك السيف ولا أُخرج من غمده منذ الوقت الذي دفعه إليه المتوكل إلاّ في الليلة التي ضرب باغر التركي به المتوكل أستاذه. واستمر باغر معظّماً بقتله المتوكل، على ما سيأتي في ترجمة بغا الصغير. وزاد أمره في آخر أيام المستعين إلى أن وثب بُغا ووصيف عليه فقتلاه. وذلك أَن باغر كان قد أُقطع ضياعاً تجاور إنساناً،

٢١٦٦ - «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٧٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١١٧).
(١) ستأتي ترجمته في هذا الجزء رقم (٢٣١٤) ص (١١٠).
(٢) «الأغاني» (٢١/ ٥٣ - ٥٧) و«مروج الذهب» (٤/ ١١٩).
(٣) هو وزير المتوكل (الفتح بن خاقان).

فقبض باغر عليه وحبسه، فهرب من الحبس وصار إلى دليل بن يعقوب النصراني، كاتب بغا، فعصمه دليل من باغر، وحال بينه وبين التعدّي عليه، فأوغر ذلك صدرَ باغر، وصار إلى بغا وهو سكران، وبُغا في الحمّام، فانتظره إلى أن خرج، ثم قال له: «والله ما من قَتْل دليل بُدّ»، فقال له بُغا: «ومن يحول بينك وبينه؟ لو أردتَ قَتْلَ فارسٍ ابني ما منعتُك». ودسَّ إلى دليل من ينذره ويأمره بالاستتار. ورفق بُغا بباغر حتى انصرف راضياً. فلما أصبح باغر وقد صحا، خاف ولزم دار المنتصر، وأقام بغا مكان دليل كاتباً غيره، وأخذ بغا في العمل على باغر، وأحسّ باغر بذلك، فهمَّ بقتل المستعين، ودعا من كان معه في قَتْلِ المتوكل إلى قَتْل المستعين، فأجابوه، وبلغ المستعينَ ووصيفاً وبُغا ذلك، فحضر وصيف منزلَ بغا ومعه أحمد بن صالح كاتبه، فوجّه بغا إلى كاتبه دليل فحضر إليه سرّاً، ووجّه إلى باغر فحضر في جماعة، فلما دخل دار بغا، حيل بينه وبين الوصول، وقبض عليه وحبس في حمام لبغا. ثم إنه وجّه إليه من شدخه بالدبابيس والطبرزينات، فشغب الجند ونهبوا اسطبل المستعين، فركب المستعين الحرّاقَةَ ومعه بغا ووصيف، وانحدروا إلى بغداد ومعهم أصحاب الدواوين. وبلغ ذلك الأتراكَ فغمّهم، وصاروا إلى دار دليل بن يعقوب وأهل بيته وجيرانه فنهبوها وخربوها. وفي ذلك يقول أحمد بن الحارث اليماني [المتقارب]:

لـعـمـري لَـئِـنْ قَـتَـلـوا بَـاغِـراً ... لـقـد هـاج بَـاغِـرُ حَـرْبـاً طـحـونـا
وفـرَّ الـخَـلـيـفَـةُ وَالـقَـائِـدَا ... نِ بـالـلـيـلِ يَـلْـتَـمِـسُـونَ الـسَّـفِـيـنَـا
ومـا كـان قَـدْرُ ابـنِ مَـارِمَّـةٍ ... لـيـكـسـبـهـم مـنـه حـربـاً زبـونـا
وكـان دُلَـيْـلٌ سَـعَـى سَـعْـيَـةً ... فَـأَخْـزَى الإلٰـهُ بـه الـعـالـمـيـنـا
فـحـلَّ بِـبَـغْـدَادَ قـبـل الـشُّـرُوقِ ... فَـحَـلَّ بـهـا مـنـه مـا يَـكْـرَهُـونَـا
فـلـيـتَ الـسَّـفِـيـنَـةَ لـم تَـأْتِـنَـا ... وغَـرَّقَـهَـا الـلَّـهُ وَالـرَّاكِـبِـيـنَـا

فإن المستعين لما وصل بغداد، ثارت الفتن بين الأتراك وبين أهلها، وأخرج الأتراك المعتزَّ من الحبس وبايعوه بالخلافة بسرّ من رأى في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين بعد ثمانية أيام من انحدار المستعين.

الألقاب

الباقي: الفقيه الشافعي، اسمه عبد الله بن محمد.

الباقر: محمد بن علي بن الحسين.

٢١٦٧ ـ باقوم الرومي. روى عنه صالح مولى التوأمة قال: صنعتُ لرسول الله ﷺ منبراً من طرفاءَ ثلاثَ درجات: القعدة، ودرجتيه. قال ابن عبد البر: إسناد حديثه ليّن ليس بالقائم(١).

٢١٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٥) ترجمة (٣٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٧).

(١) أورد الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٥١٢) في كتاب الجمعة، ٢٦ ـ باب الخطبة على المنبر =

الألقاب

الباقلاني: القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب.

الباقلاني: الزاهد عثمان بن عيسى.

الباقلاني: المؤدب، محمد بن عبد الملك.

- ابن الباقلاني: الشاعر، علي بن الحسن.

الباقلاني النحوي: الحسن بن معالي.

- ابن الباقلاني: علي بن الحسن.

الباقلاني: الحلّي، الشاعر، نصر بن الفتح.

ابن الباقلاني: علي بن عبيد الله.

ابن الباقلاني: المقرئ، عبد الله بن منصور.

ابن الباقلاني: محمد بن هلال.

ابن البالسي: محمد بن علي.

ابن بانه المغنّي: عمرو بن محمد.

البانياسي: محمد بن عمر بن أبي بكر.

ابن البانياسي: الفضل بن نبا.

الباهلي: الأشعري، أبو الحسن.

الباهلي الطبيب: محمد بن عبيد الله.

الببغاء الشاعر: اسمه عبد الواحد بن نصر.

بَبَّه الهاشمي: اسمه عبد الله بن الحارث.

٢١٦٨ - «الأمير سيف الدين نائب صفد» بُتْخَاص، الأمير سيف الدين. كان بدمشق أميراً، وهو من جملة البرجية، ثم حضر إلى صَفَد نائباً.

= ص ٩١٧ الأقوال في اسم النجار الذي صنع المنبر منها: باقول، وقال: رواه عبد الرزاق بإسناد ضعيف منقطع ووصله أبو نعيم في المعرفة، لكن قال (باقوم): آخره ميم وإسناده ضعيف أيضاً ثم قال: وأشبه الأقوال بالصواب قول من قال هو (ميمون) لكون الإسناد من طريق سهل بن سعد أيضاً. ا.هـ. والغابة موضع معروف من عوالي المدينة جهة الشام وأصلها كل شجر ملتف والطرفاء هو الأثل والأثلُ شجر معروف، انظر فتح الباري (١/ ٦٣١)؛ ك الصلاة ١٨ - باب الصلاة في السطوح والمنبر الخشب الحديث (٣٧٧) والفتح (٢/ ٥١٢)، والحديث المذكور في الترجمة مذكور في أسد الغابة في ترجمة باقوم وقال أخرجه الثلاثة أي ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر (أبو عمر) وذكر ابن حجر أن عبد الرزاق رواه في مصنفه لكنه مرسل انظر: الإصابة (١/ ١٣٦) رقم الترجمة (٥٨٣).

٢١٦٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥) ترجمة (١٢٧٦).

فأقام بها ستّ سنين ومهّد جبلها، وقمع المفسدين، وأفناهم. أمسك سابق شيحين وسمّر أولاده تحت القلعة ورمى أباهم في المنجنيق، ووسَّطَ جماعة وسمرهم وشنقهم، وأبدع في الهلاك أنواعاً غريبة. ثم عُزل وجُهّز إلى مصر وبقي بها من جملة الأمراء، وجاء عوضه إلى صَفَد «سنقرشاه المنصوري»، وأما بتخاص، فإنه حضر إليها بعد الأمير سيف الدين كراي المنصوري. ولم يزل بمصر من جملة الأمراء إلى أن دخل السلطان إلى القاهرة من الكَرَك، فعزم على إمساكه، وكان في القلعة مقيماً ببيته في برج، فأحسّ بذلك فعصى في داره وأغلق الأبواب، ورمى بالنشّاب من الشباك، وكان ذلك ليلاً، فأمر السلطان بإحراق داره بالنفط.

أخبرني من لفظه الأمير شرف الدين حسين بن جندر قال: فجئت إليه ووقفت تحت شباكه وناديته: «يا بتخاص، أنا فلان، والك، أيش هذا الذي تعمل؟ تعال بلا فُشار، انزل كلِّمْ أستاذك يطلبك يتحدث معك في أمر، ترمي بالنشاب؟! تعال، انزل». ونفرت في مماليكه، ونفرت في الذين جاءوا إليه من عند السلطان. قال: فانفعل ونزل، وأتينا به إلى السلطان، فأمر باعتقاله، وكان ذلك آخر العهد به، وكان ذلك سنة عشرٍ أو إحدى عشرة وسبعمائة فيما أظن، ولم يبلغنا عن أحد غيره من الأمراء أنه مانع عن نفسه ممن أمسكهم السلطان بعد الكرك إلى آخر وقت.

الألقاب

البتريّة: فرقة من الرافضة، هم أصحاب «كثير الأبتر»، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الكاف مكانه.

ابن بتّه: اسمه عبد الملك بن حسن.

البَتّي الكاتب: اسمه أحمد بن علي.

ابن البَتّي: ناصر بن علي.

البَتي: أحمد بن عبد الولي.

٢١٦٩ ـ «صاحبة جميل» بثينة العذرية، صاحبة جميل المتيَّم. لها ذكر في ترجمة «جميل بن عبد الله بن معمر العذري» في حرف الجيم في مكانه، فليطلب من هناك.

٢١٧٠ ـ بَجَالة بن عبدة التميمي البصري. كاتب جزء بن معاوية عمّ الأحنف بن قيس. توفي رحمه الله في حدود الثمانين للهجرة.

٢١٦٩ ـ «أخبار جميل وبثينة» في كتاب «الأغاني» (٤/ ٢٨٨) وما بعدها (طبعة دار إحياء التراث) مع ترجمته ونسبه ونسبها، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٩)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٩١).

٢١٧٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٧٣٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمِزّي (١/ ١٣٧)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٧٠) ترجمة (٧٦١)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤١٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٣).

البَجدي: محمد بن أحمد.

٢١٧١ ـ «الصحابي» بَجْراه ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم ـ **ابن عامر**؛ قال: أتينا النبي عليه السلام فأسلمنا، وسألناه أن يضع عنا صلاة العتمة، فإنا نشتغل بحلب إبلنا، فقال: «إنكم إن شاء الله ستحلبون إبلكم وتصلّون»[(١)].

٢١٧٢ ـ «الأمير التركي» بحكم، أبو الخير، الأمير التركي. كان أمير الأمراء، قتل ملك بني بويه، وكان عاقلاً، يفهم العربية ولا يتكلم بها بل بالترجمان، ويقول: أخاف أن أخطىء والخطأ من الرئيس قبيح، وكان يقول: أنا وإن كنتُ لا أُحسن العلم والأدب، فأحبُّ أن لا يكون في الأرض أديب ولا عالم إلاّ تحت ظلّي. وكان قد استوطن واسطاً وقرّر مع «الراضي» أن يحمل إليه في كل سنة ثمانمائة ألف دينار بعد أن يربح الغلّة في مَؤُونَة خمسة آلاف فارس يقيمون بها. وأظهر العدل، وكان يتولّى رفع المظالم بنفسه، وبنى دار الضيافة للضعفاء والمساكين بواسط. وابتدأ بعمارة البيمارستان ببغداد، وهو الذي جدّده عضد الدولة بالجانب الغربي. وكانت له أموال عظيمة. وكان يأخذ الأموالَ في الصناديق والرجالَ في الصناديق ويتوجه بهم إلى البرّيّة، فيفتح الصناديق عن الرجال، ويأمرهم بدفن المال في الصحراء. فإذا فرغوا، أعادهم إلى الصناديق، ودخل بهم المدينة فلا يدرون مكانَ المال، وكان يقول: إنما أفعل هذا لأنّي أخاف أن يحال بيني وبين داري. فضاعت بموته تلك الدفائن. وجاء إليه صوفي فوعظه بالفارسية والعربية إلى أن أبكاه، فلما خرج من عنده أمر لغلام عنده أن يلحقه بألف درهم، وقال: «ادفعها إليه» ثم إنه قال لمن عنده: «هذا فقير ما يصنع بالدراهم؟ وما أظنه يأخذها». فلما عاد الغلام ويده فارغة، قال: «كلُّنا صيّادون، ولكن الشِّباك تختلف». وتوفي رحمه الله سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ولما قتله الأكراد، نزل «المتّقي» إلى داره ببغداد ونقل ما كان فيها، وحفر فيها أماكن فأخذ منها ما يزيد على ألفي ألف دينار عيناً وورِقاً[(٢)] وقال للذين حفروا: «خذوا التراب بأجرتكم»، فأبوا فأعطوا ألفي درهم، وغُسل التراب، فخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم. وظهر له من الجواهر والياقوت

٢١٧١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٥) ترجمة رقم (٣٦١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦٨) ترجمة (٢٥٤) ببحرة بن عامر وانظر: «الإصابة» (١/ ١٧٦) ترجمة (٧٩٤) بحراه بن عامر.

(١) قال في أسد الغابة: أخرجه أبو عمر (أي ابن عبد البر).

٢١٧٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص ٦٤ وص ٢٥٦ رقم (٤٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٠) رقم (٥١٧)، و«تكملة تاريخ الطبري» (١/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١٦)، و«مآثر الإناقة» للقلقشندي (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٨ ـ ٢٩٣) و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٣٧١)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٣/ ١٥٦)، و«الموسوعة الإسلامية» (١/ ٨٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٠)، و«ابن خلدون» (٣/ ٤١٠).

(٢) العين: اسم من أسماء الذهب، والوَرِق: هو الفضة.

والأواني والخيل والثياب والإماء والعبيد بمقدار ما وُجد له من العين، ثم ظهر له بعد ذلك، وبعد ما نهب من داره ما نهب ستة عشر قمقماً، يُحمل كل قمقم بالعتالين. وكان بين موت الراضي[١] وقَتْل بجكم أربعة أشهر وأيام.

بجير

٢١٧٣ ـ «الصحابي» **بُجير بن أبي بجير العبسي**. وقيل هو من بليّ، وقيل جهينة، حليف لبني دينار بن النجار، شهد بدراً وأُحُداً. وبنو دينار بن النجار يقولون: هو مولانا.

٢١٧٤ ـ «الصحابي» **بجير بن أوس بن حارثة بن لام الطائي**. هو عمّ «عروة من مضرّس». قال ابن عبد البرّ: في إسلامه نظر.

٢١٧٥ ـ **بجير بن عبد الله بن مُرّة بن عبد الله بن صعب بن أسد بن خزيمة**. هو الذي سرق عبيد النبي ﷺ.

٢١٧٦ ـ «ابن بجرة الطائي» **بُجَيْرُ بنُ بَجْرَةَ الطائي الشاعر**. له صحبة. شهد «غزوة دومة الجَنْدَل» مع خالد، وفيها قال شعراً[٢]، فقال له النبي ﷺ: «لا يفضضك الله»[٣]. وله في خلافة أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردّة آثار وأشعار ذكرها ابن إسحاق[٤]. وهو القائل حين بعث القادسية عمر رضي الله عنه [الطويل]:

---

(١) مات الراضي العباسي في شهر ربيع الآخر سنة (٣٢٩) هـ وقتل بجكم التركي بعده في أول خلافة المتقي ـ أخي الراضي ـ وكان قتل بجكم لتسع بقين من رجب.

٢١٧٣ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٣٨) ترجمة (٥٩٠)، وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٧٠٦) في عداد من شهد بدراً من الأنصار من الخزرج من حلفاء بني دينار بن النجار وقال: بجير: من عبس بن يغيض بن ريث بن غطفان ثم من بني جذيمة بن رواحة. وهناك راوٍ مجهول الوفاة من الطبقة الثالثة اسمه بجير بن أبي بجير الحجازي الطائفي أخرج له أبو داود [تهذيب التهذيب ١/ ٤١٨ ـ الثقات (٤/ ٨٢) وغيرهما].

٢١٧٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٦) ترجمة (٣٦٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٣٧) (ترجمة: ٥٨٨).

٢١٧٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٨) ترجمة (٣٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٣٨) ترجمة (٥٩٢).

٢١٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٦) ترجمة: (٣٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٣٧) ترجمة: (٥٨٩).

(٢) قال بجير بن بَجْرة الطائي [كما في «السيرة» لابن هشام (٢/ ٥٢٧)] في غزوة تبوك: من [الوافر]

تبارَكَ سائقُ البقراتِ إني ... رأيتُ اللهَ يهدي كُلَّ هادي

فمن يك حائداً عن ذي تبوكٍ ... فإنّا قد أُمِرْنا بالجهادِ

(٣) هو في «أسد الغابة» في ترجمته وقال: أخرجه ثلاثتهم أي (أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر).

(٤) لم يذكر ابن هشام في السيرة المطبوعة حروبَ الردة.

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطراً منها جميلُ بنُ معمر[(١)]

وشهد القادسية فاستشهد بها، وأتت عليه تسعون سنة ما تحركت له سنّ ولا ضرس لبركة دعاء النبي ﷺ له.

٢١٧٧ - «ابن زهير» بُجَير بنُ زُهَيْر. قال أبو عمر بن عبد البر، رحمه الله تعالى: كان شاعراً محسناً هو وأخوه كعب. وأما أبوهما فأحد المبرِّزين الفحول من الشعراء. وكعب بن زهير يتلوه في ذلك. وكان كعب وبجير قد خرجا إلى رسول الله ﷺ، فلما بلغا أبرق العزَّاف - وقال الرشاطي: الصواب، أبرق العرّاف - قال كعب لبُجَيْر: «الْقَ هذا الرجل وأنا مقيم لك هنا». فقدم بجير على رسول الله ﷺ، فسمع منه وأسلم، وقال بجير في يوم الفتح [الوافر]:

نَفَى أهل الحبلّق كلّ فج مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة يوم فتح النـ ـبيّ الخير بالبيض الخِفاف
صَبَحْنَاهم بألفٍ من سُلَيم وألفٍ من بني عُثْمان وَاف
نطا أكتافهم طعناً وضرباً ورشقاً بالمريّشة اللطاف
ترى بين الصفوف لها حفيفاً كما انضاء الفواق من الرصاف
فَرُحنا والجياد تجول فيهم بأرماح مقوّمة الثقاف
فَأُبنا غانِمِينَ بما اشتهينا وآبوا نادمين على الخلاف
وأَعطينَا رسول اللَّهِ مِنَّا مَوَاثِيقاً على حُسْنِ التَّصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهمُّوا غداةَ الروع منا بانصراف

الحبلق: غنم صغار. ولبجير هذا شعر كثير في يوم حنين وغيره، وسيأتي ذكر أخيه كعب بن زهير إن شاء الله تعالى في حرف الكاف مكانه.

٢١٧٨ - «الصحابي» بَحّاث بن ثعلبة بن خَزَمَة - بفتح الثلاث - **ابن أصرم البلوي.** شهد بدراً

---

(١) تمثل به عمر رضي الله عنه فسمعه عبد الرحمن بن عوف فلما دخل عليه قال له عمر: إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم والصحيح العكس (أخبار عمر) للطنطاوي ص (٢٤٥) وعزاه للكامل للمبرد (١/ ٢٦٧)، وجميل بن معمر الجُمحي القرشي غير جميل بن معمر العذري صاحب بثينة، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ٣٥١) في ترجمة جميل بن معمر الجمحي رقم (٧٨٣).

٢١٧٧ - «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٠١)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٥/ ١٥٠) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٧) ترجمة (٣٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١٣٨) ترجمة (٥٩١).

(٢) أبرق العزّاف: ماء لبني أسد بن خزيمة في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٦٨).

٢١٧٨ - «طبقات ابن سعد» (٣/ ٩٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠)، و«أسد الغابة» (١/ ١٩٨) ترجمة (٣٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٣٩) ترجمة (١٩٦)، و«السيرة» لابن هشام» (١/ ٦٩٥) (نحّاب بن ثعلبة بن حَزَمَة بن أصرم بن عمرو بن عمارة، قال ابن هشام: ويقال بحّاث بن ثعلبة، قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزَمَة بن أصرم) وفي التعليق «خزمة بالخاء المعجمة وهو تصحيف (راجع الاستيعاب)» =

وأُحُداً، وأخوه عبد الله بن ثعلبة. هكذا قال الكلبي ـ بالباء الموحدة والحاء المهملة ـ وقال ابن إسحاق: نجاب ـ بالنون والجيم والباء ـ وقال ابن عبد البر: القول عندهم قول الكلبي. وقد قيل فيه نَحّاب من النحيب.

٢١٧٩ ـ «أبو التيار الراجز» بحر بن خلف، أبو التيار الراجز. مولى إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمٰن بن عباس. وقيل اسم أبي التيار دليم، وكان أُمياً راجزاً مقصّداً، وادّعى بعده ولده باليمامة إلى بني حنيفة. وأبو التيار هو القائل في رواية أبي هفان [الرجز]:

أوقد فإن الليل ليلٌ قَرُّ ... والريح يا واقد ريح صرُّ

كيما يرى نارك من يَمرُّ ... إن جلبت ضيفاً فأنت حرُّ

وله في الفضل بن يحيى [الطويل]:

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة ... رأيت بها عُشْبَ السماحة ينبتُ

وليس بسعّال إذا سِيلَ[1] حاجةً ... ولا بِمُكِبٍّ في ثرى الأرض ينكتُ

وله في يزيد بن مزيد [الوافر]:

بنى معنٌ فشيّد كلَّ مجدٍ ... وهدّم ما بنى معنٌ يزيد

إذا ما جئت أذكره بوعدٍ ... تقدَّم منه قول أو وعيد

٢١٨٠ ـ بحر بن العلاء. مولى بني أمية؛ حجازي، أدرك دولة بني أمية وعُمِّرَ إلى أيام الرشيد، وهرِمَ، وكان له أخ يقال له عباس. وكان مغنياً حاذقاً، غنّى مخارقٌ يوماً للرشيد بصوتٍ فقال: «لمن هذا؟» فقال: «لبحر»، فأمر بإحضاره، فلما حضره، قال له: «غنِّ» فغنّاه فسمع الصوت منه وهو حائل مرتعش، فلم يعجبه واستثقله لولائه في بني أمية، ووصله وصرفه.

٢١٨١ ـ «ابن كنيز السقاء» بحر بن كنيز الباهلي السقاء. من أعيان البصرة. وهو جدّ الفلاس الحافظ. روى له ابن ماجه، قال البخاري: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: كان ممّن فحش خطؤه وكثر وهمه. توفي سنة ستين ومائة.

= (نحّاب) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب وفي أ «نجّاب» بالجيم وفي روايات غيرها وفي «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ٤٢٩): (وبحّاث بن ثعلبة بن خَزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة، بالباء الموحدة وآخرها ثاء مثلثة عند ابن الكلبي ـ وعند ابن إسحاق بالنون وآخرها باء موحدة ـ وأخوه عبد الله بن ثعلبة).

(١) سيلَ: أصلها سُئِلَ سُهِّلَتْ الهمزة إلى ياءٍ وتغيّرت حركة السين من ضمة ـ لاستثقالها ـ إلى كسرة.

٢١٨٠ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٩/ ٢١).

٢١٨١ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢) ترجمة (٤٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٢٨)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ١٢٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٥٥)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤١٨) ترجمة (٧٧٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٣)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٢)، وكنيته أبو الفضل.

٢١٨٢ ـ «**الخولاني المصري**» **بحر بن نصر بن سابق، الخولاني مولاهم، المصري**. وثّقه ابن أبي حاتم. وتوفي سنة سبع وستّين ومائتين.

٢١٨٣ ـ **بُحُر**. ـ بضم الباء الموحدة والحاء المهملة ـ **ابن ضبيع الرعيني**. وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مصر واختط بها، وخطته معروفة بُرعَين. ومن ولده أبو بكر السمين بن محمد بن بُحر، وَلِيَ مراكب دمياط سنة إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبد العزيز، ومن ولده مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر الشاعر. وكان فصيحاً بليغاً، وهو القائل يمدح جدّه [الطويل]:

وجدِّي الذي أعطى الرسولَ يمينَهُ ... وحنَّتْ إليه من بعيدٍ رواحلُهْ

الألقاب

البحتري الشاعر: اسمه الوليد بن عبيد.

البحراني الشاعر: علي بن المقرب بن منصور.

بحشل الحافظ: اسمه أسلم بن سهل.

والآخر: أحمد بن عبد الرحمٰن.

البحيري: إسماعيل بن عمرو.

البحيري: محمد بن أحمد بن محمد.

٢١٨٤ ـ «**ابن ورقاء**» **بَحِير بن ورقاء الصريمي البصري**. أحد الأشراف والقواد بخراسان. توفي في حدود التسعين للهجرة.

البخاري: محمد بن إسماعيل.

ابن البخاري: المسند، علي بن أحمد.

ابن البخاري: قاضي القضاة، علي بن أحمد.

٢١٨٢ ـ «تاريخ الطبري» (١/ ١١٤، ٢/ ٣٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٦٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٣٨)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٢٠) ترجمة (٧٧٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٥٢)، وكنيته: أبو عبد الله.

٢١٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٩) ترجمة (٣٧٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٣٩) ترجمة (٥٩٧).

٢١٨٤ ـ «تاريخ الطبري» (٦/ ٣٣١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٠٩)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢١/ ٢٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٤٥) رقم (٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١).

ابن البخاري: محمد بن علي.

أبو البختري[(١)]: اسمه وهب بن وهب.

بختيار

٢١٨٥ ـ «عز الدولة بن بويه» بختيار، عِزُّ الدولة، أبو منصور بن معزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بُوَيْه الديلمي. تقدَّم ذكر أبيه. ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم وفاته، وتزوَّج الإمامُ الطائع ابنتَه «شاه زنان» على صداق مبلغه مائة ألف دينار، وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر بن قريعة سنة أربع وستين وثلاثمائة. وكان ملكاً شديد القوى، يمسك الثور العظيم بقرنَيْه فيَصْرَعه. وكان متوسعاً في الإخراجات والكلف والقيام بالوظائف. قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: حكى بشر الشمعي ببغداد، قال: سُئِلنا عند دخول عَضُد الدولة بن بُوَيْه ـ وهو ابن عمّ عزّ الدولة المذكور إلى بغداد لما ملكها بعد قتلة عزّ الدولة ـ عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عزّ الدولة، فقلنا: كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن بقية، ألف مَنّ في كل شهر، فلم يعاوده التقصّي استكثاراً لذلك. وكان بين عزّ الدولة وبين ابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدّت إلى التنازع وأفضتْ إلى التصافّ والمحاربة، فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة، فقُتل عزّ الدولة في المصافّ، وكان عمره ستّاً وثلاثين سنة، وحُمل رأسه في دستْ ووضع بين يدي عضد الدولة، فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى. رحمهما الله تعالى؛ وقيل له: «يا مولانا قتلته وتبكي عليه؟» فقال: «قتلتُه للملك، وأبكيه للقرابة». وقيل إنه أحضره أسيراً بين يديه فقدَّمَه وضرب عنقه. ومن شعر بختيار، أورده صاحب اليتيمة [المتقارب]:

أَيَا حَبَّذَا رَوْضَتَا نَرْجِسٍ ... يُحَيِّي النَّدَامَى بريحانها
شَرِبْنَا عَلَيْهَا كأحداقها ... عُقاراً بِكَأْسٍ كَأَجْفَانِهَا
ومِسْنا من السكر ما بينها ... نُجَرِّرُ رَيْطاً كَقُضْبَانِهَا

---

(١) (أبو البختري: اسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأبو البختري: كاتب وحاجب رياح بن عثمان بن حيّان والي دمشق ثم المدينة لأبي جعفر المنصور، أما المذكور فهو: وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي بن كلاب (توفي عام ٢٠٠ هـ).

٢١٨٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٣١) و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (١/ ٣١٢) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٦٧) (ترجمة: ١٠٩) و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٧٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي له حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨١ هـ) ص (٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٢٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١).

ومنه [الكامل]:

اشْرَبْ عَلَى قَطْرِ السماءِ القَاطِرِ فِي صَحْنِ دجْلَةَ وَاغْصِ زَجْرَ الزَّاجِرِ
مشمولَةً أبدى الزجاج بكأسها دُرّاً نَثِيراً بين نَظْمِ جَوَاهِرِ
مِنْ كَفِّ أَغْيَدَ يَسْتَبيكَ إِذَا مَشَى بِدَلاَلِ مَعْشُوقٍ وَنَخْوَة شَاطِرِ
والماء ما بين العروب مُصَفّقٌ مِثْلُ القِيَانِ رَقَصْنَ حول مزامرِ

قلت، شعر جيد في الغاية لا سيما المقطوع الأول.

٢١٨٦ ـ «الفقيه الكردي» بختيار بن نامدار بن جعفر، أبو الخير الكردي الفقيه. حدّث ببغداد بكتاب «تنبيه الغافلين» لأبي الليث السمرقندي عن أبي العباس أحمد بن موسى الأشنهي، وسمعه عبد الوهاب بن علي الأمين وأبو عبد الله محمّد بن الحسين بن القاسم التكريتي في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

٢١٨٧ ـ «نائب دمشق» بختيار السلار، نائب طغتكين على دمشق. كان ورعاً نزهاً حسن السيرة وافر الحرمة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كثير المحاسن. حزن الناس عليه لما مات، وولي ابنه عمر السلار بعده سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

٢١٨٨ ـ «أبو الحسن الصوفي» بختيار بن عبد الله الهندي، أبو الحسن الصوفي. عتيق القاضي أبي منصور محمد بن إسماعيل البوشنجي. رحل مع مولاه إلى بغداد، وسمع أبا نصر محمد بن محمد الزينبي وعاصم بن الحسن، وروى عنه أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد السمعاني. وسمّاه مولاه بعد العتق عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن. وعُمِّرَ؛ وكان شيخاً صالحاً متعبداً، متخلياً عن الدنيا. وقرئ عليه «كتاب السنّة» للألكاي. وكان متيقظاً، وتوفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

٢١٨٩ ـ «الطبيب» بُخْتِيشُوع بن جبريل، النصراني، الطبيب. صاحب التصانيف؛ خدم المأمون ومَنْ بعده من الخلفاء. نكبه المتوكل مرّة ونفاه، ثم ردّه إلى المطبق وقيّده وغلّه بمائة رطل بالبغدادي حتى هلك في حدود الستين ومائتين. وكان يضاهي المتوكل في اللبس والفرس، ونقل له كتباً كثيرة من كتب «جالينوس». وكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد والوزير ابن الزيات

٢١٨٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٦٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي حوادث (٥١١ ـ ٥٢٠ هـ) ص (٣١٥) وتاريخ حلب للعظيمي (٣٦٨) و«ذيل تاريخ دمشق» (١٩٨) و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٨٠).

٢١٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٥٨) رقم (٩) والأنساب للسمعاني (١٢/ ٣٥١)، واللباب لابن الأثير (٣/ ٣٩٤).

٢١٨٩ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٨ ـ ١٤٤)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٠٢ ـ ١٠٤) و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٩٦)، و«الجماهر في معرفة الجواهر» للبيروني (ص ٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢)، و«الموسوعة الإسلامية» (١/ ١٣٣٨).

يعملان عليه عند المتوكل حتى نكبه. دخل يوماً على المتوكل، فجلس معه على عادته في السدة، وكان عليه دُرَّاعة ديباج قد انفتق ذيلها قليلاً، فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ النيفق؛ ودار بينهما كلام اقتضى أنّ المتوكل سأل بختيشوع: «بماذا يُعلم أن الموسوس يحتاج إلى الشدّ والوثاق؟» قال: «إذا بلغ في فتق دُرَّاعة طبيبه إلى النيفق شددناه»، فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره، وأمر له بخلعة ومال جزيل.

قال أبو الريحان البيروني في كتاب الجماهير: إن المتوكل جلس يوماً لهدايا النيروز، فقدّم إليه كلّ علق نفيس، وإن طبيبه بختيشوع دخل عليه وفي كمه درج آبنوس فتحه عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب، فرأى المتوكّل ما لا عهدَ له بمثله، فقال له: «من أين لك هذا؟» قال: «من الناس الكرام» ثم إنه حدّث: «إنه صار إلى أبي من أمّ جعفر في ثلاث مرات مائة ألف دينار، أحدها أنها شكت عارضاً في حلقها منذراً بخناق، فأشار عليها بالفصد والتطفية والتغذي بحشو، فأُحْضِرَ في غضارة صيني فيها هذه الملعقة، فغمزني أبي على أخذها فجاذبتها الخادم، ودفع لي فيها عشرة آلاف دينار فامتنع أبي وقال: «يا ستّي إنّ ابني لم يسرق قطّ فلا تفضحيه في أول أمره لئلا ينكسر قلبه» فضحكت ووهبتها له. وسئل عن الثانية فقال: «اشتدَّ تغيُّرُ النكهة على أم جعفر وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك، فجوَّعَها إلى العصر وأطعما سمكاً ممقوراً، وسقاها درديَّ نبيذ، فغثيت نفسها، وقذفت وكرر ذلك ثلاثة أيام، وقال: «تَنَكَّهي في وجه مَنْ أخبرك». وعن الثالثة، أنها أشرفت على التلف من فُواقٍ شديد كان بها، فأمر الخُدَّام بإحضار خَوابٍ إلى سطح الصحن وتصفيفها حوله، وأن تملأ ماء، وأن يجلس خادم خلف كل خابية حتى إذا صفّق بيده على الأخرى دفعوها دفعة واحدة، فارتفع لذلك صوت عظيم أرعبها فوثبت، وزال عنها الفؤاق.

وقيل إنه كان يأمر بالحقن، والقَمَرُ متصل بالذنب، فينحلُّ القولنج من ساعته. ويأمر بالدواء والقمر على مناظرة الزهرة، فيصلح العليل من يومه.

٢١٩٠ ـ «الطبيب» بُخْتِيشُوع بن جرجس النصراني؛ رأس الأطباء وابن شيخهم. خدم الرشيد وتقدم في أيامه. امتحنه الرشيد أول قدومه بأن قدّموا له قارورة فيها بول حمار، فقيل: «ما يصلح لصاحب هذه القارورة؟» فقال: «شعير جيد». وبختيشوع، معناه عبد لمسيح، وهو لفظ سرياني. توفي في حدود التسعين والمائة، وقيله إنه مات بعد الرشيد، وهو الصحيح.

٢١٩١ ـ بُخْتِيشُوع بن يحيى الطبيب البغدادي. كان بارعاً في الطب. وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٢١٩٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٩٦)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٠٠) و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢)، و«الموسوعة الإسلامية» (١/ ١٣٣٨).

٢١٩١ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (١٠٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢)، و«الموسوعة الإسلامية» (١/ ١٣٣٨).

بدر

٢١٩٢ ـ «أبو النجم الأميري» بدر بن جعفر بن عثمان الأميري، أبو النجم الشاعر الضرير. من قرية تعرف بالأميرية من نواحي النيل. نشأ بواسط، وقرأ بها القرآن والأدب، وسمع الحديث. وقال الشعر، وقدم بغداد وسكنها، ومدح بها الصدور والأعيان، وصار أحد شعراء الديوان ينشد في التهاني والتعازي، وكان شيخاً حسناً متديناً. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وستمّائة. ومن شعره [الطويل]:

عَذِيرِيَ مِن جيل غَدَوْا وصنيعُهم ... بأهل النُّهَى والفَضْلِ شَرُّ صَنِيعِ
ولُؤْمِ زَمَانٍ مَا يَزَالُ مُوَكَّلاً ... بِوَضْعِ رَفِيعٍ أَوْ بِرَفْعِ وَضِيعِ
سأصرف صرف الدَّهْرِ عَنِّي بأبلج[1] ... متى آتِه لا آتِه بِشَفِيعِ

ومنه [الوافر]:

أَحِنُّ جَوًى إذا نفح النسيم ... وأصبو إن بَدا رَشَأٌ وَرِيمُ
لقد اعدى السقام إليّ ظلما ... غَزَالٌ طَرْفُ مُقْلَتِهِ سَقِيمُ
إِذَا حَاوَلْتُ كتمانَ التَّصَابِي ... وشى بي في الهوى دمعٌ نَمُومُ
أَلُوَّامِي سفاهاً لو طعمتم ... لَمَى لَمْيَاءَ يَوْماً لَمْ تَلُومُوا
بعيد سُلُوَّتي عنها وتركي ... هواها والغرام بها غَرِيمُ

قلت: شعر متوسط.

٢١٩٣ ـ «أبو سعد الساعدي الشافعي» بدر بن الخضر السَرَوي، أبو سعد الفقيه الشافعي. قدم بغداد في طلب العلم، وقرأ الفقه على أبي إسحاق الشيرازي. وقال يمدحه لمّا قرأ عليه كتاب «التنبيه» الذي صنّفه [الكامل]:

يا كوكباً ملأ البصائرَ نُورُهُ ... من ذا رأى لك في الأنام شبيها
بَغْدَادُ تَاهَ عَلَى البِلَادِ لِكَوْنِهَا ... فِيهَا إِمَامٌ لِلْعُلُومِ نَبِيهَا
ذمرٌ إِذَا مَا سَلَّ سَيْفَ لِسَانِهِ ... يَوْمَ الجِدَالِ عُقُولَنَا يُسْبِيهَا
كَانَتْ خَوَاطِرُنَا نياماً بُرْهَةً ... فَرُزِقْنَ مِنْ تَنْبِيهِهِ تَنْبِيهَا

٢١٩٤ ـ «النقاش» بدر بن أبي الرضا بن إسماعيل، أبو محمد النقاش. كان ينقش الخشب وكان كثير المجاورة بمكة ينقش فيها الخشب لسقف المسجد الحرام، فسمع هناك من أبي محمد

٢١٩٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٣ ـ ١٠٤)، و«ذيل تاريخ بغداد» للدبيثي خ (٢٣٣ ظ).

(١) في نكت الهميان: بماجدِ.

٢١٩٤ ـ «الذيل» للدبيثي خ (٢٣٤ و).

المبارك بن علي بن الحسين بن الطباح البغدادي إمام الحنابلة بالمسجد الحرام. قال محب الدين بن النجار: «كان شيخاً حسناً لا بأس به»، وسمعت منه، وسألته عن مولده فقال: «سابع عشر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمسمائة».

٢١٩٥ ـ «اللصّ» بدر بن سعيد بن حبيب بن خالد الفقعسي، أخو المرار الفقعسي. ـ وسيأتي ذكر المرار في حرف الميم مكانه إن شاء الله تعالى ـ وكان بدر هو وأخوه لِصَّيْن، وبدر أشهر منه بالسرقة، وأكثر إغاراتٍ على الناس، فأغار بدر على ذود لبعض «بني غنم بن دودان»[(١)] فطردوها، وأُخذ بدر ورُفع إلى «عثمان بن حيان المرّي»[(٢)]، وهو يومئذ على المدينة فحبسه. وطرد «المرار» طريدة، فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى، فرفع إلى «عثمان بن حيان» أيضاً فحبسه، فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ومات بدر في سجنه، وأفلت المرار. ومما قاله المَرَّارُ يرثي به أخاه بدراً [الطويل]:

أنارٌ بدت من كوّةِ السجنِ مَوْهِناً ... عشيّةَ حلَّ الحيُّ بالجُرَعِ العفر
عشيَّةَ حل الحيُّ أرضاً خصيبة ... يطيب بها مسُّ الجنائب والقطر
فيا واليي سجنِ اليمامة أطلقا ... أسيركما ينظرْ إلى البرقِ ما يفري
فإن تفعلا أحمذكما ولقد أرى ... بأنكما لا ينبغي لكما شكري
ولو فارقتْ رجلي القيود وجدتني ... رفيقاً بنصّ العيس في البلد القفر
جديراً إذا أمسى بأرض مضلة ... بتقويمها حتى يرى وضح الفجرِ

ومن شعر بدر المذكور [البسيط]:

يا حبذا حين تِمْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً ... وَادِي أُشيّ وفتيانٌ بِهِ هُضُمُ
مجذّمون؟ كرام في مجالسهم ... وفي الرحال إذ لاقيتهم خدمُ
وما أصاحب من قوم فأذكرهم ... إلاّ يزيدهم حُبّاً إليَّ هُمُ

٢١٩٦ ـ «البديعي» بدر بن عبد الله، أبو النجم البديعي. كانت له معرفة تامة بعمل الاسطرلاب وآلة الفلك، وكان مشرفاً على الصاغة بالمخزن. وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٢١٩٥ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٨٠)، و«المؤتلف والمختلف» لابن بشر الآمدي (١٧٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٩/ ١٥١ ـ ١٥٤)، و«اللآلىء» (٢٣١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٧).

(١) بنو غَنْم بن دودان: بن أسد بن خزيمة (من مكة) منهم آل عبد الله بن جحش بن رئاب، أسلموا وهاجروا إلى المدينة المنورة (ابن هشام (١/ ٤٧٠).

(٢) عثمان بن حيان المري والي أبي جعفر المنصور على المدينة المنورة.

٢١٩٦ ـ «ذيل الدبيثي» خ (٢٣٣ و).

٢١٩٧ ـ أبو القاسم المقرئ؛ من أهل باب الأزج. حفظ القرآن بالروايات وسمع الحديث من ابن كليب وأبي القاسم بن السبط وغيرهما وحدّث باليسير، وكان حسن الطريقة متديناً. توفي سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة.

٢١٩٨ ـ «المغازلي العابد» بدر بن المنذر، أبو بكر المغازلي العابد. صاحب الإمام أحمد. كان صدوقاً ثقة، يعدّ من الأولياء. توفي في حدود التسعين والمائتين.

٢١٩٩ ـ «القاضي المُعَمَّر الكوفي» بدر بن الهيثم بن خلف، أبو القاسم اللخمي الكوفي، القاضي المعمر. نزيل بغداد، سمع أبا كريب وهارون بن إسحاق الهمذاني وهشام بن يونس وعمرو بن عبد الله الأودي وأبا سعيد الأشجّ. وروى عنه أبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن المقري وعمر بن شاهين وعيسى بن الوزير. وسمع الحديث وقد صار ابنَ أربعين سنة. قال ابن شاهين: بلغني أنه بلغ مائة وست عشرة سنة. وقال الدارقطني: بلغ مائة وسبع عشرة سنة، وكان نبيلاً. أدرك أبا نعيم الفضل بن دكين، وتوفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٢٢٠٠ ـ «الأمير بدر المعتضدي» بدر، مولى المعتضد ومقدم جيوشه. طلبه «المكتفي» فتخوّف، وأرسل إليه أماناً وغدر به، وقُتل صبراً سنة تسع وثمانين ومائتين، وولي لمولاه إمرة دمشق وأصبهان، وكان عادلاً حسن السيرة. قال أبو نعيم: كان صالحاً مجاب الدعوة. وسيأتي شيء من خبر قتله في ترجمة المكتفي بالله علي بن أحمد، فليطلب من هناك. وإلى بدر هذا تنسب البدرية، وباب بدر، رحمه الله تعالى.

٢١٩٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٠٣) ترجمة (٣٥٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص (١٣١) رقم (١٥٩)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٣٠٥) و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٥٣) (٢٨٨) و«طبقات الحنابلة» (١/ ٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٩٠) (٢٣٨).

٢١٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٠٧) ترجمة (٣٥٤٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣١١ ـ ٣٢٠) ص (٥٣١) رقم (٢٩٢)، و«تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (٦١) و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٢٦) (٣٥٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٥٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٣).

٢٢٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب رقم (١٣٥٤٧) (٧/ ١٠٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص (١٣٢) رقم (١٦١)، و«مختصر تاريخ ابن عساكر» لبدران (١٥/ ١٧١)، و«الطبري» (٩/ ٥٦١) و(١٠/ ٤١) و«مروج الذهب» للمسعودي (٣٢٢٨) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٤٣)، و(٨/ ١٤٥) و(١٠/ ٥١٤)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (١/ ٣٣١) (وفيه: اسمه بدر ابن عبد الله الحَمَامي وفيه: إن وفاته عام (٣١١هـ) وقيل قتله المكتفي) وأول ولاية المكتفي للخلافة عام (٢٨٩هـ) والأعلام للزركلي (٥/ ١٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٤) (٤٦) و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٤٣) (١١٦٢) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٩٩) و«العبر» للذهبي (٢/ ٧٩)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٢/ ٩٦) و(٣/ ١٨٥) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٩٥)

٢٢٠١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٤٥٨) حوادث سنة (٣٣٤هـ)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (١/ ٣٥٥)، و«أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي ص (١٧) رقم (٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٣١ ـ ٣٤٠) ص(١٤٧) رقم (٢٢١) وسماه بدر الخرشني، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٧٩).

٢٢٠١ ـ «الأمير الأخشيدي» بدر الأخشيدي، نائب دمشق. قبض عليه الحسن بن الأخشيد، فهلك في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

٢٢٠٢ ـ «أمير الجيوش» بدر، أمير الجيوش. أرمني الجنس، ولي إمرة دمشق من قِبل المستنصر(١) سنة خمس وخمسين وأربعمائة إلى أن هرب خوفاً من الجند. وتوفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة(٢). وكان قد اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربَّى عنده، وتقدم بسببه، وكان من الرجال المعدودين في ذوي الآراء وقوة العزم والشهامة. استنابه المستنصر بمدينة صور وقيل عكا، ولما ضعف حال المستنصر واختلت دولته، وُصف له بدر المذكور، فاستدعاه، وركب في البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه، ووصل إلى القاهرة سنة ستّ وستين وأربعمائة فولاّه تدبير أموره، فقامت بوصوله الحرمة، وأصلح الدولة. وكان وزير السيف والقلم، وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة، وساس الأمور أحسن سياسة. يقال إن وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه. ولما دخل على المستنصر، قرأ قارئ بين يدي المستنصر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، ولم يتم الآية، فقال المستنصر: «لو أتمها ضربتُ عنقه».

وهو الذي بنى الجامع الذي بالإسكندرية، الذي في سوق العطارين، وبنى مشهد الرأس بعسقلان. ولما مرض وزر ولده «الأفضل أبو القاسم شاهنشاه»، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه. ولبدر هذا ذكر في ترجمة «علقمة الشاعر»(٣).

٢٢٠٣ ـ «بدر الدين الطواشي الصوابي» بدر الحبشي الصوابي الخادم الطواشي، الأمير بدر الدين أبو المحاسن. وهو منسوب إلى الطواشي صواب العادلي؛ كان موصوفاً بالشجاعة والرأي في الحرب والعقل والرزانة والفضل والديانة والبِرِّ والصدقة والإحسان إلى أصحابه وغلمانه. وكان أميراً مقدّماً أكثر من أربعين سنة، وخُبزه مائة فارس، قال شمس الدين: قرأت عليه جزءاً سمعته من ابن عبد الدايم. وحجّ بالناس غير مرة. نَيَّفَ على الثمانين، ومات فجأة سنة ثمان وتسعين وستّمائة بقرية «الخيارة»، ودفن بتربته التي بناها بلحف الجبل شمالي «الناصرية».

٢٢٠٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٤)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٤٦)، و«أمراء دمشق» له (ص ١٦)، و«تاريخ ابن القلانسي» (٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٨٣)، واسمه: بدر بن عبد الله الأرمني المعروف بأمير الجيوش، وسماه الفاسي في «المقنع» ص (٦٢) (أمير الجيوش بدر الجمالي).

(١) هو المستنصر العبدي (معدٌّ، أبو تميم) حكم مصر ستين سنة وأربعة أشهر من عام (٤٢٧ ـ حتى عام ـ ٤٨٧هـ). وهي أطول مدة لحاكم في «تاريخ الإسلام». كما قال الإمام الذهبي.

(٢) في «تحفة ذوي الألباب» للمؤلف إن وفاة بدر عام (٤٨٥هـ)، وفي «وفيات الأعيان» (٤٨٨هـ).

(٣) وقد أوردها الصفدي في «تحفة ذوي الألباب»، والشاعر اسمه: علقمة بن عبد الرزاق العليمي.

٢٢٠٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٥٤٠) ورقة (٢٠٢) و، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤٤١).

بدران

٢٢٠٤ ـ «ابن سيف الدولة» بدران بن صدقة بن منصور بن دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيَد الأسدي، الملقب بتاج الملوك بن سيف الدولة. ملكُ العرب صاحبُ «الحِلَّة». تغرَّب عن بغداد بعد قتل أبيه، ودخل الشام وأقام بها مدة، ثم توجه إلى مصر ومات هناك سنة ثلاثين وخمسمائة. ولما قتل أبوه نفوه إلى حلب وأقطع خبزه سياسك الكردي. فقال عاصم بن أبي النجود الكردي الجاواني في ذلك [الطويل]:

خَليليَّ قد عُلّقت نسّابة العَرَبْ   تناظرني في النحو والشعر والخُطَبْ
تقول وأيري مُسْبَطِرٌ ورِجْلُهَا   على كتفي هذا هُوَ العجب العَجَبْ
بِمَ ارْتَفَعَتْ رِجْلاَيَ وَالفِعْلُ واقِعٌ   عَلَيْهَا وَهَذَا فَاعِلٌ فَلِمَ انْتَصَبْ
فَقُلْتُ لَهَا كُفِّي جُعِلْتُ لَكِ الْفِدَا   أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَانَ قَدْ انْقَلَبْ
قُرَى النّيلِ قد أضحى سيَاسك آمراً   بِهَا وَنَفَوْا بَدْرَانَ مِنْهَا إِلى حَلَبْ

وجمع شعرَ بدران ابنُ الزبير، وسمّاه «جنان الجنان ورياض الأذهان». ومن شعر بدران [مرفل الكامل]:

لاَ وَالَّذِي حَجَّ الحَجِيجُ لَهُ   يَوْماً وما يقطعن مِنْ جَلَدِ
مَا كُنْتُ بِالرَّاضِي بِمنقَصَةٍ   يَوْماً وَإِلاَّ لَسْتُ مِنْ أَسَدِ
لأُقَلْقِلَنَّ الخيلَ دَامِيَةَ الـ   أَمْرَاسِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدِ
إمّا يقال سعى فأحرزها   أَوْ أَنْ يُقَالَ مَضَى فَلَمْ يَعُدِ

ومنه أيضاً [الخفيف]:

مَن عذيري مِن صاحب سيء العشـ   ـرة لا يهتدي لأمر مسدَّدْ
عسرِ النفسِ سحرُ بابلَ لا ينـ   ـفذ فيه للسرِّ راح مجرّد
كخيوط الميزان في كلِّ وقتٍ   ليس تنفكُّ دائماً تتعقّد

ومنه [الكامل]:

واللّه ما قصَّرتُ في طلب العلى   ما بين مطلع شمسها والمغربِ
لي همّةٌ لو وافقت سعداً لها   لوضعتُ رجلي فوق أعلى كوكب

ومنه [الرجز]:

أعادَ ذياك الهويَّ والصبا   تألّقُ البارقِ من نحو قَبَا

٢٢٠٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٤٦ ـ ٤٦٧ ـ ٤٧٦ ـ ٤٨٤ ـ ٤٩٢ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٧) ط. دار إحياء التراث العربي.

إذا بَدَا والليلُ طفلٌ راضعٌ أعاده ريّاه كهلاً أشهبا
يبدو ويخبو مسرعاً كأنما تبسَّمَ الزنجيُّ ثم قطّبا
يذكرني عهد الحمى سقى الحمى مدامعي لا أستميحُ السحبا
منازل يلذُّ فيهنَّ الهوى ويمرضُ القلبُ ويعتلُّ الصَّبا

ومنه أيضاً [الطويل]:

تطلُّ قَلوصي من على شامخ الذرى تلاحظ ركباً مُتْهِماً وتباصرُ
روانٍ بعينيها العراقَ بحسرةٍ شواخصُ: أبصارٌ لها ونواظر
أيا غادياً يبري الفيافي ببازلٍ يكلّفها قطع الربى ويبادر
إذا جئتَ أرض الجامعين فقف بها وقوفَ امرئٍ تُثْنَى عليه الخناصر
وخبّر عني أسرتي وعشيرتي مقالَ امرئٍ أوداه بادٍ وحاضر
فإن كنتم عنا رقوداً فإنني بذكركم في حندس الليل ساهر

قلت: ليست هذه القطعة في طبقة ما تقدم، بل هي منحطة سافلة.

٢٢٠٥ ـ «صاحب قلعة جَعْبَر» بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران بن مقلّد بن المسيب العُقَيْلي، صاحب قلعة جعبر. تملّكها وقت وفاة أبيه في ربيع الأول سنة تسع وعشرين [وخمسمائة]. وقتله غلمانه بعد أشهر سنة ثلاثين وخمسمائة. وكان عاقلاً حازماً شجاعاً جريئاً بدوياً. وكانت أمه أُمَةً إفرنجية تدلّت بعد موت زوجها مالك من القلعة وهربت إلى «سروج» وبها الإفرنج، وتزوجت بإفرنجي إسكافي.

ابن بدرون المغربي: اسمه عبد الملك بن عبد الله.

٢٢٠٦ ـ «المغنية» بدعة المغنية. جارية عُرَيْب؛ كانت بديعة الحسن فائقة الغناء، بذل فيها إسحاق بن أيوب مائة ألف دينار فيما قيل، فلم تفعل عريب وأعتقتها، وكان لبدعة أموال وضياع. توفيت سنة اثنتين وثلاثمائة، وفيها يقول الحسن بن يحيى أخو علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم [السريع]:

٢٢٠٥ ـ انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٥٩، ٦٠) (جعبر) وفي «الكامل» لابن الأثير ذكر أحد أجداده وهو بدران ابن المقلد.

٢٢٠٦ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١٠/ ١٥٠) وتكملته (١٥ ـ ١٦) و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (١/ ٨٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٩٠) و«الأغاني» لأبي الفرج (٢١/ ٥٥ ـ ٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (ص ٨٧/ رقم (٨٠) وفيات (٣٠٠ ـ ٣١٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٢٩) (١٩١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤) ـ و«أعلام النساء» لرضا كحالة (١/ ١٠٢).

بدعةُ يا أحسنَ مَنْ غنَّى وجمَّعَ الإحسانَ والحُسْنَا
ما أنتِ إلا قمرٌ طالعٌ قرَّبَهُ خالقه مِنَّا
فنحن في كلِّ سرورٍ به وغبطةٍ ما لم يغبْ عنّا
إذا رأيناك فبدرُ الدجى لنا قرينٌ حيثما كنا

لما قدم المعتضد[1] من حرب وصيف وجاء به، دخلت عليه بدعة فقالت: «يا سيدي شَيَّبَتْكَ وَالله هذه السفرة»، فقال: «دون ما كنت فيه يُشَيِّبُ»، فانصرفت وقالت هذا الشعر وغنته، وهو [الخفيف]:

إن تكن شبتَ يا مليكَ البرايا لأمورٍ عاينتها وخطوبِ
فلقد زادك المشيبُ جمالاً والمشيبُ البادي كمال الأديب
فابقَ أضعافَ ما مضى لك في عزٍّ وملك وخفض عيش وطيب

فطرب المعتضدُ ووصلها وخلع عليها.

بدل

٢٢٠٧ ـ «المقرئ» بدل بن أبي طاهر بن شير شهر بن جاكاه بن عبد الله بن محمد، أبو محمد المقرئ؛ من أهل جيلان. قرأ بالروايات على الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار بهمذان وعلى غيره. وسمع الحديث بأصبهان وغيرها، وقدم وسكنها إلى حين وفاته. قرأ الناس عليه القرآن مدة، وحدّث بشيء يسير، وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

٢٢٠٨ ـ «أبو الخير التبريزي» بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل بن أبي نصر، أبو الخير التبريزي المحدّث المفيد. ولد سنة اثنتين وخمسين ظنّاً، وقدم «دمشق» وهو شاب، وعني بالحديث، وكتب الكثير، وخطه رديء. وتوفي سنة ستّ وثلاثين وستّمائة.

بديل

٢٢٠٩ ـ «البَرْزَنْدي الشافعي» بَدِيل بنُ علي بن بَدِيْل البَرْزَنْدِيّ ـ بالباء الموحدة والراء الساكنة

---

(١) ولي (أحمد، أبو العباس) المعتضد الخلافة من عام (٢٧٩ ـ حتى عام ـ ٢٨٩هـ) وهو عام وفاته وكانت ولادته عام (٢٤٢هـ) وأبوه الموفق طلحة ولي العهد، وجدّه المتوكل بن المعتصم بن الرشيد.

٢٢٠٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٢٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٤، ٣٦٣)، وذكر له كتاب (تحفة الأولياء الأتقياء في ذكر حال سيد الأتقياء) و(أربعين حديثاً) أملاها عام ٦٠١هـ.

٢٢٠٩ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسُبْكي (٤/ ٢٩٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٨٢) و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٤٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧١ ـ ٤٨٠) ص (١٣٤) رقم (١٣٥).

والزاي المفتوحة بعدها نون ساكنة ودال مهملة ـ **أبو محمد**، ويقال أبو القاسم وأبو عبد الله. قدم «بغداد» واستوطنها، وتفقَّهَ للشافعي، وسمع الكثير من القاضي أبي الطيّب طاهر بن عبد الله الطبري وأبي محمد الحسن بن علي الجَوْهَرِيّ وأبي إسحاق إبراهيم وجماعة، وكتب بخطه كثيراً، وكان يكتب خطاً عجيباً، وحدّث باليسير. وتوفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة.

٢٢١٠ ـ «التبريزي الشافعي» بديل بن علي التبريزي، أبو الحسين، الفقيه الشافعي. قدم «بغداد»، ودَرَسَ الفقه والأصول والخلاف على الشيخ أبي إسحاق الفيروزابادي. وكان عارفاً بالأدب، ويقال إنه عاد إلى «تبريز» وولي القضاء بنواحيها، وأظنه المذكور آنفاً.

٢٢١١ ـ «الصحابي» بُدَيْل بن سلمة: السلولي الخزاعي. بعثه رسول الله ﷺ إلى «بني كعب» يستنفرهم لغزو مكة هو وبشير بن سفيان الخزاعي: وهو بديل بن أمّ أصرم، وهو أحد من نُسِبَ إلى أمه.

٢٢١٢ ـ «العقيلي البصري» بديل بن ميسرة العقيلي البصري. روى عن أنس وأبي الجوزاء الربعي أوس وعبد الله بن شقيق وعطاء ابن أبي رباح. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ووثّقه ابن معين، وتوفي سنة ستّ وعشرين ومائة.

٢٢١٣ ـ «الصحابي» بُدَيْل بن وَرْقَاء بن عبد العُزَّى الخُزَاعِي. أسلم هو وابنه عبد الله بن بديل وحكيم بن حزام يوم الفتح «بمرّ الظهران»، وشهد بديل وابنه حُنَيْناً والطائف وتبوك، وقيل إنه أسلم قبل الفتح. روت عنه حبيبة بنت شريق جدة عيسى بن مسعود بن الحكم الزرقي، وروى عنه ابنه سلمة بن بديل. وأمر رسول الله ﷺ بديلاً أن يحبس سبايا حنين والأموالَ بالجِعِرَّانَة حتى يقدم عليه، ففعل.

٢٢١١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠١) رقم (٣٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٠)، وفي «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٩٣) في فتح مكة سماه ابن هشام بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجبّ وكان يقال له بُديل ابن أم أصرم ثم أورد له قصيدة من ثمانية أبيات مطلعها: (تفاقد قومٌ يفخرون ولم نَدَعْ ـ لهم سيّداً يندوهُمُ غيرنا فِلِ)، أما بشير بن سفيان فلعله بسر بن سفيان الخزاعي الآتي ذكره برقم (٢٢٤٩) من هذا الجزء.

٢٢١٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٤٢)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ١٤ ـ ١٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٧٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١١٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٦٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٣٩)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٢٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٤)، و«نسيم الرياض» للخفاجي (٢/ ٨٥).

٢٢١٣ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٢٩٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٤١)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤٢٨ ـ ١٧٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٥٠)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٣٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٣ ـ رقم ٣٨٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٦٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٣/ ٤٥)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر العسقلاني (٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٢٧٥).

٢٢١٤ - **«الصحابي» بُدَيْل، رجل آخر من الصحابة**. روى عنه علي بن رباح المصري، قال: (رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفَّين)(١). حديثه عند رشدين بن سعد عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن بديل، حليف لهم.

الألقاب

البديعي: الأزرقي: الحسن بن محمد.

البديعي: أحمد بن جعفر.

بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات: اسمه أحمد بن الحسين.

البديع الأسطرلابي: اسمه هبة الله بن الحسين بن يوسف.

البديع الدمشقي: الكاتب الشاعر، اسمه طراد بن علي.

البديع المحدّث: اسمه أحمد بن سعد.

البديهي: أبو الحسن الشاعر، اسمه أحمد بن عبيد الله.

والبديهي: آخر اسمه محمد بن وهيب.

البديهي الواعظ: ناشب بن هلال.

البديهي الموصلي: محمد بن سعد.

البديهي: يوسف بن محمد.

٢٢١٥ - **«المغني» بديح**؛ كان يلقب بالمليح، وهو مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكانت له صنعة يسيرة. حكي أن عبد الله بن جعفر دخل على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال: «يا أمير المؤمنين، لو أدخلتَ عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الأسمار»، قال: «لستُ بصاحب هزل، والجِدُّ مع علّتي أحْجَى بي»، قال: «وما علّتك؟» قال: «هاج عرق النَّسا في ساقي هذه فبلغ مني». فقال: «إن بديحاً مولاي لأرقى خلق الله له» فوجّه إليه عبد الملك، فأتى به سريعاً، فقال: «كيف رقيتك لعرق النسا؟» قال: «أرقى الخلق له». فمدّ رجله فتفل عليها ورقاها مراراً فقال عبد الملك: «الله أكبر وجدتُ خِفًا؛ يا غلام ادع فلانةَ تكتب الرُّقْيَةَ، فإنّا لا نأمن هيجها بالليل، فلا نذعر بديحاً». فلما جاءت الجارية، قال بديح: «يا أمير المؤمنين امرأته طالق إن كتبتها حتى تعجّل جزائي»، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فلما صارت بين يديه قال: «امرأته طالق إن

٢٢١٤ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٤)، رقم (٣٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٤١) رقم (٦١٣).

(١) حديث بديل (رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين) قال في «أسد الغابة»: أخرجه أبو منده وأبو نعيم، (في ترجمته).

٢٢١٥ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ٩).

كتبتها أو يصير المال في منزلي»، فحمل إلى منزله، فلما أحرزه، قال: «امرأته طالق إن كنت قرأت على رجلك إلا أبيات نصيب التي أغني بها وهي [الطويل]:

ألا إن ليلى العامرية أصبحت ... على النأي مني ذنبَ غيري تنقمُ

وما ذاك من شيء أكون اجترمته ... إليها فتخبرني به حيث أعلمُ

ولكنّ إنساناً إذا مَلّ صاحباً ... وحاول صرماً لم يزل يتجرّم

فقال له: «ويلك ما تقول؟» قال: «امرأته طالق إن كان رقَى إلاّ بما قال»، قال: «فاكتمها عليّ»، قال: «وكيف ذاك وقد سارت بها البرد[1] إلى أخيك بمصر؟!» فطفق عبد الملك ضاحكاً يفحص برجليه.

البراء

٢٢١٦ ـ «الصحابي» البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار. هو أبو إبراهيم ابن النبيّ ﷺ من الرضاع، لأن زوجته «أم بردة» أرضعته بلبنه.

٢٢١٧ ـ «ابن عازب» البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي المدني. نزيل الكوفة. صحب النبيّ ﷺ فاستصغِر يوم بدر، وشهد غير غزوة، وقال: «كنت أنا وابن عمر لدة». وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة إحدى وسبعين للهجرة.

٢٢١٨ ـ «ابن مالك الأنصاري» البراء بن مالك؛ أخو أنس، الأنصاري النجّاري[2]. أحد

---

(١) البُرُد جمع: بريد.

٢٢١٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٥) رقم (٣٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٤).

٢٢١٧ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٧٦ ـ ٣/ ٤٥١، ٤/ ٣١٥ ـ ٣٥٥، ٦/ ١٧٨ ـ ٢٤٧، ٨/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١١٧)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ٦ ـ ١٢٠ ـ ١٣٠ ـ ١٦١ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٧٧) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٥٥)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (١٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٤ ـ ٣٧)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥١)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٢٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٤)، و«الإصابة» له (١/ ٢٧٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٩، ٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٦٣، ٧٧)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١٠٤).

٢٢١٨ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٥٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٦)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٨٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٢٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥).

(٢) في الأصل (البخاري) تحريف، والمثبت من «تاريخ الإسلام».

الأبطال الذين يضرب بهم المثل في الفروسية. توفي سنة عشرين للهجرة، شهد أُحُداً وما بعدها من المشاهد. قَتل من المشركين مائةً مبارزةً سوى من شارك، وكتب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم».

٢٢١٩ ـ «الأنصاري» البراء بن معرور بن صخر الأنصاري السلمي الخزرجي، أبو بشر. وهو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، وكان سيد الأنصار وكبيرهم، وهو أول مَن استقبل الكعبة للصلاة إليها، وأول من أوصى بثلث ماله. مات في حياة النبيّ ﷺ. وزعم بنو سلمة أنه أوّلُ من بايع رسول الله ﷺ، وشرط له واشترط عليه، وأولَ من قال لأهله عند موته: «استقبلوا الكعبة».

الألقاب

البراذعي المالكي: خلف بن أبي القسم.

البراذعي الموله: اسمه إبراهيم.

البرذعي الحافظ: اسمه سعد بن عمرو.

والبرذعي المعتزلي: اسمه أحمد بن الحسين.

وابن البرذعي النحوي: اسمه محمد بن يحيى بن هشام.

والبرذعي الشاعر: اسمه محمد بن يحيى.

البرتي: أحمد بن محمد.

ابن برّجان: اسمه عبد السلام بن عبد الرحمٰن.

البرجمي: الشاعر، ضمضم بن وهب.

ابن البراق المغربي: اسمه محمد بن علي.

البراتقيني: محمد بن عبد الستار.

بُـرَاق

٢٢٢٠ ـ «الرومي» الشيخ براق. ورد إلى دمشق ومعه جماعة في أيام «الأَفرم» بعد «قازان» سنة خمس وسبع مائة. كان في الأصل مريداً لبعض الشيوخ في البلاد الرومية، وخرج القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية إلى القابون وعرضهم واستسماهم وحلاّهم وعدَّهم، وجهز بذلك ورقةً إلى أبواب السلطان، ولما أراد الدخولَ على الأفرم إلى الميدان، أرسلوا عليه نعامة كان قد عظم أمرها وتفاقم شرها، فلا يكاد يقاومها أحد. فلما عرّضوه لها قصدَتْه، فتوجَّهَ إليها، وركب

٢٢١٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٥١)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٠٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٧) رقم (٣٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥).

٢٢٢٠ ـ «أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي: (خ/ ٤٤) و.

عليها، فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعاً إلى أن قرب من الأفرم، فقال له: «أطير بها إلى فوق شيئاً آخر؟» فقال: «لا». ثم أحسن تلقّيه وأكرم نزله، وطلب التوجه إلى القدس، فرتب له رواتب في الطريق فما قبلها، فأعطاه الأفرم من خزانته ألفي درهم، فما قبضها وأخذها جماعته، فزار وعاد ودخل إلى البلاد. ومات تحت السيف صحبة قطليجا نائب قازان. وأول [ما][1] ظهر ذُكر للقان قازان، فأحضره وسلّط عليه سَبُعاً ضارياً، فركب على ظهره ولم ينل منه شيئاً، فأعظم ذلك قازان ونثر عليه عشرة آلاف دينار رائج، فلم يتعرض لشيء منها، وكان معه محتسب على جماعته يؤدّبُ كلَّ من ترك سُنّةً من السنن عشرين عصاً تحت رجليه، ومعه طبلخاناه. وكان شعاره حلق الذقن وترك الشارب فقط، وحمل الجوكان على الكتف، ولكل منهم قَرْنَا لبّاد يشبهان قرني الجاموس، وهو مقلّد بحبل كعاب بقر محنّاة، وعليهم الأجراس وكل منهم مكسور الثنيّة العليا، إلاّ أنه كان يلازم الصلاة والتعبّد. وقيل له في ذلك، فقال: «أردت بهذا الشعار أن أكونَ مسخرة للفقراء».

ورأيت واحداً من أتباعه، وقد جاء إلى «صفد» وهو بهذه الصفة إلاّ أنني ما أتحقق كسر ثنيّته العليا، وعلى الجملة، فكانوا أشكالاً عجيبة، حتى إنهم حاكوهم في الخيال، ونظم فيهم الأديب السراج المحّار[2]. قال: أنشدني الشيخ يحيى الخباز، قال: أنشدني المحّار [من الزجل]:

جَـتْـنَـا عـجـم مـن جُـوّا الـروم ... صـور تـحـيـر فـيـهـا الأفـكـار
لـهـم قـرون مـثـل الـثـيـران ... إبـلـيـس يـصـيـح مـنـهـم زنـهـار
جـاً كُـلّ واحــدْ لــو شــارب ... طـويـل ودقـنـو مـحـلـوقـة
كِـنّـو عـلـى فـمـو عـشـرة ... بـلا خـيـاطـة مـلـزوقـة
أقـوام خـوارج غـيـريّـة ... مـثـل الـبـهـايـم مـرزوقـة
شـي مـا نـظـرنـاه فـي الـدنـيـا ... ولا سـمـعـنـاه فـي الأخـبـار
مـا أنـزل الـلـهُ بـه مـن سـلـطـان ... ولا رضـي عـنّـو الـمـخـتـار
الـشـيـخ بـراق الّـي أغـواهـم ... واخـتـار لـهـم هـذا الـحـلاس
أكـسَـى الـمـريـد مـنـهـم قـرنـيـن ... وأعـطـاه قـلاده مـن أجـراس
وأمـا الـكـعـاب الـمـصـبـوغـة ... قـال هِـيْ سُـبَـحْ هـٰـذي الأجـنـاس
وايـمـا مـكـان حـلّـوا فـيـه ... يـسـبـحـوا تـسـبـيـح الـفـار
وان زمـزمـوا تـسـمـع أصـوات ... مـقـارع أهـل الـنـار فـي الـنـار
أعـزّ مـن تـبـصـر فـيـهـم ... قـبـض الـدكـاكـيـن فـي الأسـواق

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) هو عمر بن مسعود بن عمر، الأديب سراج الدين المحّار الحلبي، انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٧٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ١٤٦).

خد من صغرهم عودهم لحس الزبادي والأمراق
ما يعرفوا آداب الناس ولا إيش يكون حسن الأخلاق
ومحتسبهم قال لي إنسان كان تربية واحد خمّار
تعب عليه حتى انّو جا مثلو نحارف قود شلار
جازُ القرم وراموا فيها غاره في سوق الجزارين
على اللوايا المعلوفة وأكثرها مع ذا السلاخين
وراح يجردهم ماعُو دايم في سوق الطباخين
ويطلب البنجك منهم المخبوز الخاص والخشكار
وهو يدور بين البلدان دايم ويعمل ذا البيكار
يا شيخْ براق واللّهْ إنّك قد جيت في الدنيا بدعهْ
وما رأيناك في جامع صلّيت سوى إن كان يوم جمعهْ
وكان مرادك إن يشهر لك في بلاد الشام سُمْعهْ
وجيت ليهم في حالة ظهر عليك فيها إنكار
وما رأينا من قبلك فقير بسبعين جوكندار
يا من لا يتحقق شكلو أَقِف نَقُل لك كيف وَصْفو
إنسان قرونو فوق راسو وجوكانو من فوق كتفو
وسيف خشب مغمود ماعو والطبلخاه من خلفو
يصنجوا بالصينية والطبل مُكّه والمزمار
شَي تضحك الناس من فعلو وقط ما يرضي الحُضَّار
يا شيخ براق إن كان تعمل شغل الفقيري من حقّا
تقوّي من زاد التقوى واركب طريق أهل الخرقا
ولا تغرّك ذي الدنيا والآخرة خيرْ لك وأبقى
وإن كان في عزمك ما تبرح حليق وما تخشى من عار
الواجب إنك تتبع طريق حميد ذاك المحار
أنت الغريب جيت في فنّك ونا الوحيد جيت في فنٍّي
نظمت أحسن ما ينقل عنك وما يُرْوَى عنٍّي
قطعة ما يسمعها إنسان إلاّ ويطلبها منّي
تبقى على مر الأزمان تدور على روس الأدوار

وكـــنـــيـــتـــي مَـــاحْـــلا مَـــاجَـــتْ مـــخـــفـــيـــة بـــيـــن هـــذي الأســـطـــار

٢٢٢١ ـ «استاذ برجوان» بَرْجَوَان، الأستاذ أبو الفتوح. الذي تنسب إليه حارة برجوان بالقاهرة. كان من خدّام «العزيز» صاحب مصر، ومدبّري دولته، وكان نافذ الأمر مطاعاً، نظر في أيام «الحاكم» في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة. وكان أسود. وأمر الحاكم «رَيْدَان الصَّقْلبي» الذي تنسب إليه «الريدانية» ظاهر القاهرة، وهو كان صاحب المظلة، فضرب برجوان بسكين في جوفه فقتله في القصر بالقاهرة، فمات من ذلك سنة تسعين وثلاثمائة، وخلّف ألف سروال دبيقي بألف تكة حرير، ومن الملابس والفرش والآلات والطرائف ما لا يحصى كثرة.

٢٢٢٢ ـ «المغني» البَردان ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الراء، وقيل بُردان بضم الباء ـ وهو لقب عليه ولم أقع له على علم. كان البردان مغنّي أهل المدينة، أخذ الغناء عن معبد وجميلة وعزّة الميلاء، وكان مقبولَ الشهادة. وكان يتولى السوقَ بالمدينة. قدَّم إليه رجل يوماً خصماً ادعى عليه فوجب الحكم عليه. فأمر بحبسه، فقال له: «أنت بغير هذا أعلم منك بهذا»، فقال: «رُدّوه» فردّوه، فقال: «لعلك تعني الغناء، إي والله إنّي به لعارف ولو سمعتَ شيئاً جاء البارحة لعلمتَ أني به عارف، ومهما جهلت، إني بوجوب الحقّ عليك لعارف، اذهبوا به إلى الحبس حتى يَخرجَ إلى غريمه من حقه».

٢٢٢٣ ـ «أبو العلاء الدمشقي» بُرد بن سنان، أبو العلاء الدمشقي. نزيل البصرة، من جلّة العلماء. روى عن واثلة بن الأسقع وعبادة بن نسيّ ومكحول وعطاء وعمرو بن شعيب وغيرهم. وثَّقَهُ النّسائي وغيره، وقال ابن معين: هرب من «مروان الحمار» إلى البصرة. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. ومات سنة خمس وثلاثين ومائة.

٢٢٢٤ ـ «اختيار الدين الخوارزمي» بُردي خان، ولقبه اختيار الدين الخوارزمي. من أحد الخانات الأربعة الذين نازلوا دمشق. وكان شيخاً عاقلاً خبيثاً ذا رأي ودهاء، وكان أمير حاجب السلطان جلال الدين خوارزم شاه. توفي في سنة ثلاث وأربعين وستّمائة.

٢٢٢١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢٧)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٢٥ ـ ٢٦) والدرة المضية لابن أيبك الدواداري (٢٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص (١٩٦)، و«الإشارة لمن نال الوزارة» للصيرفي (٢٧ ـ ٢٨).

٢٢٢٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٣٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٦٧٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٠)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٥١). و«العبر» له (١/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٢٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٥)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٩٢).

٢٢٢٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص (١٥٨) رقم (١٥٧)، و«مفرّج الكروب» لابن واصل (٥/ ١٣٥).

[الألقاب]

أبو بُردة الأشعري: القاضي، اسمه عامر بن عبد الله.

بردويل الافرنجي: اسمه بغدوين. يأتي في مكانه إن شاء الله تعالى.

ابن برد المغربي: أحمد بن محمد بن أحمد.

٢٢٢٥ ـ برزخ بن محمد: أبو محمد العروضي، مولى بجيلة. وقال الصولي: أظنه مولى كندة. وقال ابن درستويه: ومن علماء الكوفة برزخ بن محمد العروضي. وهو الذي صنّف كتاباً في العروض، نقض فيه العروض ـ بزعمه ـ على الخليل، وأبطل الدوائر والألقاب والعلل التي وضعها، ونسبها إلى قبائل العرب. وكان كذّاباً، وحدَّث الصولي عن جبلة بن محمد قال: سمعت أبي يقول، كان الناس قد ألّبوا على أبي محمد برزخ العروضي لكثرة حفظه، فساء ذلك عماراً وجنّاداً فدسا عليه من يسقطه، فإذا هو يحدّث بالحديث عن رجل فعل شيئاً، ثم يحدثّ به عن رجل آخر بعد ذلك، ثم يحدّث به عن آخر، فتركه الناس حتى كان يجلس وحده. وحدَّث ابن قادم، قال: سئل الفراء عن برزخ فأنشد قولَ زهير [الطويل]:

أضاعت فلم يغفر لها غفلاتها ... فلاحت بياناً عند آخر معهدِ

يريد أن الناس اجتنبوه لشيء استبانوه منه. وروي له شعر منه قوله [الخفيف]:

ليس بيني وبين قومِيَ إلاَّ ... أنّني فاضلٌ لهم في الذَّكَاءِ
حَسَدُونِي فَزَخْرَفُوا فِيَّ قَوْلاً ... تتلقاه ألسُنُ البُغَضَاءِ
كُنْتُ أرجو العَلاَءَ فيهِمْ لعلمي ... فَأَتَانِي مِنَ الرَّجَاءِ بَلاَئِي
شدّةٌ إستفدتُهَا من رخاءِ ... وانتقاصٌ جنيته من وفائي

وقال فيه حنش ـ واسمه خضير بن قيس ـ [الوافر]:

بَرَزْخُ فقدْتَ كلك من ثقيل ... فظلك حين يوزن وزن فيلِ
تحبَّب بالتبغيض يا مقيت[1] ... وتختار القبيح على الجميلِ
فما تنفكّ إنساناً تماري ... جليسُكَ منه في هم طويلِ
وبالأشعار علمك حين يقضي ... علينا بالقضاء المستحيلِ
يكون كعلم ستور إذا ما ... أجاعوه بأكل الزنجبيلِ

وله كتاب «بناء الكلام»، و«معاني العروض» على حروف المعجم، و«الأوسط في العروض»، و«النقض على الخليل»، و«تغليطه»، و«تفسير الغريب».

٢٢٢٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٧/ ٧١ و٧٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١١) ط. حيدرآباد.

(١) لو كان صدر البيت هكذا (تَحَبَّبُ يا مَقَيَّتُ بالبَغيضِ) لاستقام وزنه، ولعله في الأصل هكذا والله أعلم.

الألقاب

البرزالي: جماعة منهم: الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف بن محمد.

والشيخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف.

وبهاء الدين محمد بن يوسف.

أبو برزة الحاسب: الفضل بن محمد.

أبو برزة الأسلمي: نضلة بن عبيد.

٢٢٢٦ ـ «الحاجب الناصري» بَرْسْبُغَا، الأمير سيف الدين الحاجب الناصري. ولاه الحجوبية أستاذه الملك الناصر فكان دون الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير في الحجوبية، ثم بعد قليل عظم عند السلطان. وكان يجهزه كاشفاً. ثم إنه لما أمسك النشو وأقاربه وجماعته، سُلّموا إليه فعاقبهم وصادرهم، ولم يكن له غرض في إتلاف أحد منهم، وإنما أمسكه يوماً الأمير «سيف الدين بشتاك» وتوعده على عدم إتلافهم، فتلفوا عنده في العقوبة. وحضر مع بشتاك إلى دمشق بعد إمساك الأمير «سيف الدين تنكز» وسلم أهل البلد المصادَرين إليه وجماعة تنكز فعاقبهم، واستخرج منهم. وكان مقيماً بالنجيبية على الميدان، وكان يعاقب الناس في الليل، ولم يكن في نفسه ظالماً ولا شريراً لأنني كتبت عنه إلى الأمير سيف الدين قوصون مطالعات عدة، وهو يقول فيها: يا خوند أدرك أهل دمشق، وادخلْ فيهم الجنة، فإنني بسطت عليهم العقوبة، وأخذت جميع ما يملكون ولم يبق معهم شيء، وهؤلاء ما هم مثل أهل مصر، بل هم أناس محتشمون، ما يحملون إهنة، ويكتب إلى السلطان. ولما حضر من مصر أولاً جُهز معه من مصر مقدم يضرب بالمقارع، فلما رآه بعد يومين وهو نحس في حق المصادَرين نفاه، وقال: «متى بِتَّ في دمشق قتلتك»، ولم يزل يتلطف إلى أن رُسم له بالعود إلى مصر. وكان قد أقام بعد بشتاك مُدَيْدة، فتوجه ولم يزل على ذلك والسلطان يسلم إليه المصادَرين. وهو الذي ضرب الصاحب أمين الدين إلى أن مات.

ومات السلطان، وتولى ولده «المنصور أبو بكر» فانتحس عنده وعند قوصون، وأُريد إخراجه إلى الشام، ثم إنه تدارك أمرَهُ عند قوصون، فرضي عليه. ولما تملّك «الأشرف كجك» بعد «المنصور» وجاء «الفخري» إلى دمشق، أخرج برسبغا في جماعة من العسكر إلى غزّة، فوصل إليها، وأقام بها مدّة إلى أن وصل إليه الأمير علاء الدين الطنبغا مهزوماً، فتوجه معه، فلما قاربوا مصر، أُمسك الأمير سيف الدين قوصون، وجُهز إليهم من يمسكهم، فهرب برسبغا إلى نحو الصعيد، فَجُهز وراءه من أمسكه، وأحضره. فلما وصل إلى القاهرة، جُهّز إلى الإسكندرية معتقلاً، فبقي إلى أن حضر «الملك الناصر أحمد» من الكَرَك، وجاء الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري والأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر، فجهز الأمير شهاب الدين أحمد بن صبح إلى

٢٢٢٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٧) ترجمة (١٢٨٠).

الإسكندرية، فتولى قتل قوصون والطنبغا وبرسبغا. وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكان برسبغا فيمن قتل خنقاً في سجن الاسكندرية.

ابن برطلة: إسماعيل بن الحسن.

٢٢٢٧ ـ «الأمير برسق» برسق الأمير. كان من كبار الدولة الملكشاهية، وثب عليه باطني فقتله في سنة تسعين وأربعمائة.

الألقاب

البرقاني الحافظ: أحمد بن محمد بن أحمد.

البرقي النحوي: علي بن علي.

البرقي: أحمد بن محمد بن خالد.

ابن برق، والي دمشق: اسمه أحمد بن أبي بكر.

بركات

٢٢٢٨ ـ بركات بن الحلاوي الموصلي؛ كان أعور. وصفَه البلطي بكثرة التهتّك ورفض التنسّك والتطرّح في الحانات والديارات والتمسّك بمعاشرة أهل البطالات، يجبي أوقاف الجامع بالموصل. أورد له العماد الكاتب قوله [البسيط]:

صَدَّتْ سليمى بلا جُرْمٍ ولا سَبَبِ ... بل كان ذنبي إليها قلةَ الذَّهَبِ
قالت وقد أبصرتْ شيخاً أخا مَلَقٍ ... بفردِ عينٍ يرومُ الوصل عن كَثَبِ
لم يكفني أنه شيخٌ أخو عَوَرٍ ... حتى يكونَ بلا مالٍ ولا نَسَبِ

٢٢٢٩ ـ «الصبان» بركات بن ظافر بن عساكر بن عبد الله الخزرجي، المعروف بالصبان. نقلتُ من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدنا أبو اليمن بركات لنفسه في «كتاب الآيات البيّنات» للإمام فخر الدين [الرمل]:

هذه الآياتُ حقاً شَهِدتْ ... أنّ مَنْ صنّفها ذو حَمَقِ
ليت شِعْري ما الذي عَظَّمَها ... هي إلاّ مَحْق علم المَنْطِقِ

٢٢٢٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص (٣٣٢) ترجمة (٣٤٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٧١)، و«بغية الطلب» لابن العديم (١٤٨) و«زبدة التواريخ» للحسيني (١٤٨ ـ ١٩٢).

٢٢٢٨ ـ «خريدة القصر»: للعماد الكاتب الأصفهاني (خ) (٢٠٣) و.

٢٢٣٠ ـ «الخشوعي» بركات أبو الطاهر بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم، الخشوعي الدمشقي الجيروني القرشي، الرَّفَّاء الأنماطي. كان له سماعات عالية وإجازات تفرّد بها وألْحق الأصاغرَ بالأكابر، وانفرد في آخر عمره بالسماع والإجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني، وانفرد بالإجازة عن أبي محمد القاسم بن الحريري صاحب «المقامات»، إجازة في اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة. وهو من بيت الحديث، حدّث هو وأبوه وجدّه، وسُئِل أبوه لِمَ سُمُّوا الخشوعيين، فقال: «كان جدنا الأعلى يؤُمّ بالناس، فتوفي في المحراب، فسمي الخشوعي نسبة إلى الخشوع»؛ وروى بركات بالإجازة منفرداً عن المقرئ أبي القاسم عبد الرحمٰن بن الفحام وأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. وأجاز له أبو عليّ الحداد وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وجماعة كثيرة وحمل الناس عنه علماً جمّاً، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

بركة

٢٢٣١ ـ «ملك القبجاق» بركة بن توشي بن جنكزخان المغلي ملك «القبجاق» و«صحراء سوراق». وهي مملكة متسعة مسيرة أربعة أشهر وأكثرها براري ومروج وبينها وبين «أذربيجان» باب الحديد في الدربند المعروف، وهو باب عظيم مغلق بين المملكتين مُسلّم إلى أمير كبير. وبركة هذا هو ابن عمّ هولاكو؛ كان قد أسلم وكاتَب الظاهرَ بيبرسَ، وبعث رسوله في البحر، وطلع من إسكندرية. وملك بعده منكوتمر بن طغان بن سرطق بن جنكزخان، وجمع عساكره، وبعثها مع مقدّم لقصد أبغا، فجمع أبغا أيضاً، وسار إلى أن نزل على نهر كور، وأحضر المراكب والسلّاسل، وعمل جسرين، وعدّى إلى منكوتمر، وعدى منكوتمر، وتلاقيا على النهر الأبيض، وتراسلا بعد ثلاث ساعات: حرك أبغا كوساته وقطع النهر وحمل عليه فكسره وساق وراءه بالسيف. ثم تناخى عسكر منكوتمر، ورجعوا فثبت أبغا ودام الحرب إلى العشاء الآخرة. ثم إن أبغا استظهر وغنم من عسكر منكوتمر شيئاً كثيراً، وعمل سوراً من خشب على النهر وقاسه من حدّ «تفليس». وكان جزء كل مقدم مائة وعشرين ذراعاً، وفرغ في سبعة أيام. وكان بركة رحمه الله تعالى يميل إلى المسلمين، ومملكته تفوق مملكة هولاكو من بعض الوجوه، وكان يعظّم العلماء والصالحين. ومن أعظم الواقع بينه وبين هولاكو كونه قَتل الخليفة[1]. وكان معه مساجد خيماً

٢٢٣٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٦٩) وفيه إن وفاته (٥٩٨هـ) و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٠٢) ورحلة ابن جبير (١٣) و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٣٣٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٨) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٥٥) رقم (١٨٦) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٧٦) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨١)، و«تاريخ الذهبي» وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٣٣٨) رقم (٤٢٣).

٢٢٣١ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٨٨).

(١) المستعصم العبّاسي في بغداد عام (٦٥٦) هـ.

تحمل معه، ولها مؤذن، ويقام فيها الصلوات الخمس. وكانت وفاة بركة رحمه الله تعالى سنة خمس وستين وستمائة.

٢٢٣٢ ـ «أم أيمن» بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين، وهي أُمّ أيمن. غلبت عليها كنيتها، كنيت بابنها أيمن بن عبيد وهي تعد أم أسامة بن زيد، تزوجها «زيد بن حارثة» بعد «عبيد الحبشي»، فولدت أسامة. وهي مولاة رسول الله ﷺ، وتعرف بأم الظباء، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وكانت مولاة عبد الله بن عبد المطلب، ثم صارت للنبي ﷺ ميراثاً، وقيل كانت مولاة لأُمه. وكان رسول الله ﷺ يقول: «أم أيمن أمي بعد أمي»[(١)]. وكان رسول الله ﷺ يزورها، وكان أبو بكر وعمر يزورانها في منزلها كما كان رسول الله ﷺ يزورها[(٢)].

٢٢٣٣ ـ «ابن السابح الوكيل» بركة بن علي بن الحسين بن بركة، أبو محمد الوكيل المعروف بابن السابح البغدادي. كان أحد الوكلاء على أبواب القضاة، ثم ترقَّتْ به الحال حتى صار يتوكّل بين يدي وكلاء الخلفاء. وكانت له معرفة تامة بصنعة الوكالة، وكتابة الشروط، وصنّف في ذلك كتاباً حسناً أسماه «كاملُ الآلة في صناعة الوكالة»، جمع فيه فنونَ ما يحتاج إليه الوكيل من كتابة كتب الأحكام، وكيف يثبتها عند القضاة والحكام، إلاّ أنه كان سيِّئ الطريقة، مذموم الأفعال، قليل الدين، يرتكب المحظورات من إبطال الحقوق وإثبات الباطل، مشهوراً بذلك، يَحْذَره الناس ويخافونه إلى أن أهلكه الله تعالى في الاعتقال بعد العقوبات المؤلمة والتعذيب سنة خمس وستّمائة، وقد جاوز الستين.

٢٢٣٤ ـ «زعيم الدولة صاحب الموصل» بركة بن المقلد بن المسيّب، أبو كامل، زعيم

٢٢٣٢ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٦٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٣٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٤٣٢)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٥٩)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٠٧).

(١) حديث (أم أيمن أمي بعد أمي) في الجامع الصغير (١/ ٢١٦) رقم (١٦١٨): (ذكره ابن عساكر) عن سليمان بن أبي شيخ معضلاً.

(٢) رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال أبو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلِقْ بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها.. الحديث أخرجه مسلم برقم (٢٤٥٤) في كتاب ٤٤ فضائل الصحابة (١٨) باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها، وابن ماجه برقم (١٦٣٥) في كتاب ٦ ـ الجنائز باب (٦٥) ذكر وفاته ودفنه ﷺ.

٢٢٣٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٥١ رقم ١٠٥٥) و«المشتبه» للذهبي (١/ ٣٤٥) و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٦٦) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) ص ١٧٠ ترجمة (٢٢٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (ص ١٤١ رقم ٧٦)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٧٩)، و«تبصير المشتبه» لابن حجر (٢/ ٦٧١)، و«الطبقات السنية» للغزي رقم (٥٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٤٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٤٢).

٢٢٣٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤١ ـ ٤٥٠) ص (٧٧) ترجمة (٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٥١) رقم (٢١٨) و(١٥/ ٣٣٢) رقم (٣٣٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠).

الدولة، العقيلي. كان قد غلب على الموصل وغيرها، وقهر أخاه قِرَوَاشاً، وعاث وأفسد وعسف. وانحدر في سنة ثلاث وأربعين [وأربعمائة] إلى «تكريت»، واستولى على العراق، ونهب البلاد، فانتقض عليه جرح أصابه من الغزّ، فمات في السنة المذكورة، فاجتمع جيشه على تأمير علم الدين قريش بن بدران بن مقلد، فعاد إلى الموصل وقتل عمه قِرواشاً فيما قيل ـ وسيأتي ذِكْر قِرواش، وذِكْر أبيه المقلد في مكانيهما ـ وأقام بركة في الإمارة سنتين، وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، فقام مقامه ابنُ أخيه أبو المعالي قريش بن أبي الفضائل بدران الذي قتل عمّه قرواشاً.

٢٢٣٥ ـ «أبو البركات الأنباري» بركة بن أبي يعلى بن أبي الغنايم الأنباري، أبو البركات الضرير، يقول الشعر. روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفّاف في «معجم شيوخه» وقد سمع منه عمر بن طبرزد شيئاً من شعره في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وأورد له محب الدين بن النجار [الطويل]:

أُغـالِـبُ وجـدي فـيـهـمُ وهـو غـالـبٌ ... وأحْبِسُ دمعي وهو في الخَدِّ سَاكِبُ
وقد عِيل صبري واعْتَرَتْنِي وساوسٌ ... تُمَانِعُنِي طيبَ الكرى وَهْوَ آيبُ
وقد جِرْتُ لَمَّا أصبح الركب راحِلاً ... وقد قُوِّضَتْ نيرانهم وَالمَضَارِبُ
حَدَا بِهِمُ الحَادِي فأضحيتُ بالحِمَى ... كَئِيباً وقد ضاقت عَلَيَّ المَذَاهِبُ

٢٢٣٦ ـ «الخوارزمي» بركة خان الخوارزمي؛ من ملوك الخوارزمية الأربعة، وكان هو أجلّهم، وأميرهم. وكان مائلاً إلى الخير في الجملة، والرفق بالناس. وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب قد صاهره، وأحسن إليه، ثم خرج على الصالح وأعان أعداءه، وصار من حزب الصالح إسماعيل، فانتدب لحربهم الملك المنصور صاحب حمص، وشمس الدين لؤلؤ نائب السلطنة بحلب والتركمان، والتقى الجمعان على بحيرة حمص، فقُتل بركة خان في المعركة سنة أربع وأربعين وستّمائة، وحُمل رأسه إلى حلب ولم تقم بعدها للخوارزمية قائمة.

٢٢٣٧ ـ «السلطان ركن الدين» بركياروق، أبو المظفر ركن الدين ابن السلطان ملكشاه ابن

٢٢٣٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي ص (١٠٤ ـ ١٠٥).

٢٢٣٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص (٢٤٦) ترجمة (٣٠٨)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ١٣٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٨٢)، و«السلوك» للمقريزي (١٠٧٣) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٤٨) و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧٢).

٢٢٣٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٩١ ـ ٥٠٠) ص (٢٧٣) ترجمة (٣٠٠)، و«تاريخ حلب» للعُظيمي (٣٦٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٦٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١ : ٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٧)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٤٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٣٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٩٥)، و«العبر» له =

ألب رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة، مجد الملك؛ أحد الملوك السلجوقية. ولي المملكة بعد موت أبيه. وكان أبوه قد ملك ما لم يملكه غيره، ودخل سمرقند، وبخارى، وغزا بلاد ما وراء النهر. وكان أخوه السلطان سَنْجَر ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين ـ نائبه على خراسان، وفي محاربته قتل عمّه تاج الدولة تتش بن ألب رسلان. وكان مسعوداً عالي الهمة، لم يكن فيه عيب سوى ملازمته الشراب والإدمان عليه. أقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهراً، وتوفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد شاباً، لأنه أقيم في الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

الألقاب

البرمكي: جماعة منهم يحيى بن خالد بن برمك[١].

ومنهم الفضل بن يحيى.

ومنهم جعفر بن يحيى.

ومنهم موسى بن يحيى.

ومنهم محمد بن يحيى.

ومنهم خالد بن برمك، أبو يحيى المشهور.

ومنهم جحظة البرمكي[٢].

ومنهم محمد بن الحسن البرمكي.

برمة الصيدلاني: محمد بن جعفر.

ابن برنقا: أحمد بن علي.

ابن بَرهان: بفتح الباء، الفقيه الشافعي، اسمه أحمد بن علي، تقدم في الأحمدين.

وابن برهان النحوي: اسمه عبد الواحد بن علي.

ابن برهون الشافعي: الحسن بن إبراهيم.

ابن برهان المقرئ: الحسين بن إبراهيم.

البرواناه: معين الدين سليمان بن علي.

البروجردي: إسحاق بن محمود بن ملكويه.

البروي الشافعي: اسمه محمد بن محمد بن محمد، ثلاثة.

= (٣/ ٣٤٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٤)، و«ابن خلدون» (٥/ ١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٩١).

(١) في الأصل (مالك) تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٢) جحظة البرمكي: هو أبو الحسن، أحمد بن جعفر بن موسىٰ بن يحيى بن خالد البرمكي.

بَـرَّة

٢٢٣٨ ـ برة بنت عامر بن الحارث بن السباق، القرشية العبدرية. كانت تحت أبي إسرائيل من بني الحارث، وهو الذي جاء في قصته الحديث في النذر[1]، فولدت له إسرائيل بن أبي إسرائيل، وقتل يوم الجمل، وكانت برة من المهاجرات.

٢٢٣٩ ـ برة بنت أبي نحراه العبدرية. من حُلفائهم، مكية. روت عنها صفية أم منصور بن عبد الرحمٰن من حديثها في أعلام النبوة، وفي الإبعاد عن حاجة الإنسان.

٢٢٤٠ ـ «رأس البريدية» بُريد بن أبي أنيسة، رأس البُريدية المنسوبين إليه وهم أحد الفرق الإباضية. وهي ثلاث فرق: حفصية وحارثية وبُريدية ـ وسيأتي ذكر كل فرقة عند اسم رأسها ـ فأما بريد بن أبي أنيسة هذا المذكور، فزعم أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم يُنزِل عليه كتاباً كُتِب في السماء، ينزله عليه جملةً واحدةً، ويكون على مِلّة الصابئية المذكورة في القرآن، ويترك شريعة محمّد ﷺ. وتوالى بريد هذا من شَهِد لمحمد ﷺ وإن لم يدخل في دينه. قلت: ويلزمه أن يتوالى العيسوية من اليهود، فإنهم يشهدون لمحمد ﷺ بالنبوة، لكنهم يقولون: «هو مبعوث إلى العرب خاصة».

٢٢٤١ ـ «الأسلمي» بُرَيْدَة بن الحُصَيب، أبو عبد الله، ويقال أبو سهل، ويقال أبو ساسان،

٢٢٣٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٣٨) رقم (٦٧٦٨).

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب (٣١) وأبو داود في كتاب الإيمان باب (١٩) وابن ماجه في الكفارات باب (٢١) والموطأ في النذور باب (٦) وأحمد (٤/ ١٦٨)، وهو حديث (ليقعدْ وليكلم الناس وليستظل وليصمْ) وهذه رواية الإمام أحمد في مسنده.

٢٢٣٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٨) رقم (٦٧٦٦) و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٠) (١٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٣)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ١٧٩)، وانظر: «أعلام النساء» لكّحالة (١/ ١٠٤)، وحديثها في «دلائل النبوة» للأصفهاني (١/ ١٩٦) رقم (٩٥) واسمها: برّة بنت أبي تجْرأة وأخرج الحديث أيضاً ابن سعد في الطبقات (١/ ١٠٨) في رضاع رسول الله ﷺ من ثويبة مع مسروح ابنها قبل قدوم حليمة السعديَّة.

٢٢٤٠ ـ في كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني (تحقيق حسين جمعة) ص (٥٨) وقد ذكر فرق الإباضية. ثلاثة: الحفصية، والحارثية، واليزيدية أصحاب يزيد بن أنيسة (بدل بَرَيْد).

٢٢٤١ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٤١) و(٧/ ٣٦٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٤١) و«الصغير» له (١/ ١٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥)، و«طبقات خليفة» (١٠٩)، و«تاريخ خليفة» (٢٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٩) رقم (٣٩٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤٦٩)، والإصابة» لابن حجر (٢٤١)، (١/ ٢٨٦)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤٣٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) ص (٧٦)، و«العبر» له (١/ ٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٧٠)، وانظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٢).

ويقال أبو الحسيب، الأسلمي. أسلم حين اجتاز به رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة، وذلك «بالغميم» هو ومن كان معه، وكانوا زهاء ثمانين بيتاً. وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأُحُد. ثم قدم وغزا مع النبيّ ﷺ مغازيه بعد ذلك. وقيل إنه لمّا أسلم، حلّ عمامته ثم شدّها برمح، وقال: لا يدخل النبيّ ﷺ المدينة إلا ومعه لواء؛ فمشى بين يديه، حتى دخل المدينة. وشهد خَيْبَر وأبلى يومئذٍ، وشهد الفتح وحنيناً، وكان معه أحد لوائي أَسْلَم. واستعمله النبيّ ﷺ على صدقات قومه. وكان يحمل لواء أسامة لما بعثه النبيّ ﷺ إلى أرض البلقاء. وخرج مع عمر إلى الشام لمّا رجع من سَرْغ أميراً على ربع أَسْلم. وقال أبو بكر رضي الله عنه: «يا رسول الله، نِعْمَ الرجلُ بريدة لقومه، عظيم البركة عليهم؛ مررنا به ليلة مررنا ونحن مهاجرون، فأسلم معه مِن قومه مَن أسلم»؛ فقال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الرجلُ بريدة لقومه وغير قومه». قال ابن سعد، كان من ساكني المدينة، ثم تحوّلَ إلى البصرة، ثم خرج إلى خراسان؛ غازياً، فمات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها. قال الواقدي: ودفن بها سنة اثنتين أو ثلاث وستّين. قال غيره: ومات بعده الحكم بن عمر الغفاري وهو صحابي، ودفن إلى جنبه. وعن ابن بريدة عن أبيه قال: غزا مع رسول الله ﷺ ستّ عشرة غزوة، أخرجاه[1] في الصحيح، وعنه: «شهدتُ مع رسول الله ﷺ فتح خيبر، فكنت فيمن صعد القلعة وعليّ ثوب أحمر فقاتلت يومئذ حتى أبليت، فما ارتكبت في الإسلام ذنباً أعظمَ من ذلك»، وفي رواية: «فما علمت أني ركبت في الإسلام ذنباً أعظم من ذلك للشهرة»، وعنه: أن رسول الله ﷺ كان يسميه «بريدة الزاملة»، وذلك أنه كان إذا غزا أصحاب النبي ﷺ، حمل بريدة أزواد ستّة عشر أو سبعة عشر رجلاً منهم على ظهره في سبيل الله عزّ وجلّ. وقد روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ابن برّي: أبو محمد النحوي: اسمه عبد الله بن برّي.

بَرِيرة

٢٢٤٢ ـ بَرِيرة، مولاة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم. كانت مولاةً لبعض بني هلال فكاتَبوها ثم باعوها من عائشة. وجَاء الحديث في شأنها، بأن «الولاء لمن أعتق»[2]. وعتقت تحت زوجها، فخيّرها رسول الله ﷺ. فكانت سُنّة. واختلف في زوجها، هل كان عبداً أو حُرّاً، فمن

---

(١) عن ابن بريدة عن أبيه قال غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة (أخرجاه في الصحيح). أخرجه البخاري في آخر كتاب المغازي (٦٧) باب (٨٢) كم غزا النبي ﷺ الحديث (٤٢٠٣) (بغا) ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب عدد غزوات النبي ﷺ الحديث (١٨١٤).

٢٢٤٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٧٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/٤٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥١)، (١٧٧)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٠٣)، و«أعلام النساء» لكَحالة (١/ ١٠٩).

(٢) حديث «الولاء لمن أعتق» أخرجه البخاري في (٣٩) كتاب البيوع (٦٧) باب البيع والشراء مع النساء =

نقل أهل المدينة، أنه كان عبداً يُسمى «مغيثًا»، وفي نقل أهل العراق أنه كان حُرّاً. روى عبد الخالق بن زيد بن واقد، قال: حدثني أبي أن عبد الملك حدثهم قال: كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل أن أَلِيَ هذا الأمر، فكانت تقول لي: يا عبد الملك، إني أرى فيك خصالاً وإنك لخليقٌ أن تليَ هذا الأمر، فإن وليته، فاحذر الدماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرجل ليُدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حقّ). قال ابن عبد البرّ: زيد بن واقد هذا ثقة من ثقات الشاميين لقي واثلة بن الأسقع.

البزاز المحدّث: محمد بن عبد الله.

٢٢٤٣ ـ «الأمير مجاهد الدين» بزان بن مامين، الأمير مجاهد الدين الكردي. أحد الموصوفين بالشجاعة والرأي والسماحة والصدقات والصلات. توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة بداره عند «باب الفراديس»، ودفن بمدرسته المجاهدية، ولم يخلُ من باكٍ عليه ومتأسف.

البزدوي الحنفي[1]: علي بن محمد.

٢٢٤٤ ـ «أبو يوسف الرومي» بزغش بن عبد الله الرومي، أبو يوسف. ويقال أبو منصور، مولى أبي جعفر أحمد بن محمد بن حمدين البغدادي؛ سمع مع أولاد سيده من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب، وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، وأبي المعالي الفضل بن سهل الأسفراييني، وأبي عبد الله الحسين بن محمد بن حمدين وغيرهم، وتوفي سنة ست عشرة وستّمائة.

= الحديث (٢٠٤٧) وفي ك المساجد (١١) باب (٣٧) ذكر البيع والشراء على المنبر الحديث (٤٤٤) عن عائشة والحديث (٢٠٤٨) في البيوع عن ابن عمر.

٢٢٤٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٢)، و«تاريخ الأسلام» الذهبي وفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠) ص ١٥٧ رقم (١٥٥) و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٥٩).

(١) البزدوي الحنفي: علي بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، فخر الإسلام توفي عام (٤٨٢) هـ ترجمته في «تاج التراجم» لابن قطلوبغا ص (٢٠٥) رقم (١٦٢)، و«الفوائد البهيّة» للكنوي (١٢٤ ـ ١٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣)، و«الأعلام» للزركلي ٥/ ١٧٨).

٢٢٤٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١١ ـ ٦٢٠) ص (٢٨٥) ترجمة (٣٥٣)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٥٧) رقم (١٦٥٢) و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١١)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٦٦٦)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٩/ ٢١٢).

الألقاب

البزكان الواعظ: الحسن بن أحمد.

ابن البزوري: محفوظ بن معتوق.

البزي المقرئ: اسمه أحمد بن محمد.

٢٢٤٥ - **«البزيغيّة» طائفة من فرقة الخطابية الذين هم من الروافض.** افترقت الخطابية أربع فرق: فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر الصادق رجل يسمى بزيغاً، كان يزعم أن جعفراً هو الإله وأن كل مؤمن يوحَى إليه، وزعم أن في أصحابه مَن هو أفضل من جبريل وميكائيل، وزعم أن الإنسان إذا بلغ الكمال ومات لا يقال مات بل يقال رُفِعَ إلى الملكوت. والفرقة الثانية، تعرف بالمعمرية - ويأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه - وفرقة ثالثة تعرف بالعمرية - ويأتي ذكرهم في حرف العين في مكانه، وتسمى هذه الطائفة العجلية - وفرقة رابعة تسمى بالمفضلية، ويأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه.

٢٢٤٦ - **بَسّام بن أحمد بن حبيش بن عمر بن عبد الله بن شاكر. أبو الرضى الغافقي الجياني؛ نزيل مالقة.** سمع من أبيه وأبي عبد الله بن الفخار وأبي جعفر بن مضاء ونحبة بن يحيى وابن بشكوال. وروى عن أبي زيد السهيلي وأبي محمد بن عبيد الله وجماعة. وكان من أهل الفضل والورع والعناية بالحديث، وله حظّ من العربية والشعر، وولي القضاء، وحدّث. توفي بمالقة سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ومولده في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

الألقاب

ابن بسام البغدادي: علي بن محمد بن نصر.

البساسيري: اسمه أرسلان.

البستي: أبو الفتح علي بن محمد.

بسر

٢٢٤٧ - **«الفهري الصحابي» بُسْر** - بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها راء -

---

٢٢٤٥ - «مقالات الإسلاميين» للأشعري (١/ ٧٧) و«الفرق بين الفرق» للبغدادي عبد القاهر (٢٨٤)، و«التبصير» (٨٤) و«الملل والنحل» للشهرستاني (٧٧)، و«خطط المقريزي» (٢/ ٣٥٢).

٢٢٤٦ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ - ٦٤٠) ص (٥٧) رقم (١٥)، و«التكملة» لابن الأبّار (١/ ٢٢٦).

٢٢٤٧ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٢٣)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ٨٦ - ١١٥ - ١٢٩ - ٢٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٢٢)، و«طبقات خليفة» (ت ١٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٥٧)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٣٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٣)، و«تجريد أسماء =

ابن أرطأة بن أبي أرطأة عمير ـ وقيل عويمر ـ القرشي العامري، أبو عبد الرحمٰن؛ يقال إنه لم يسمع من النبيّ ﷺ لأنه قُبِض وهو صغير، هذا قول الواقدي وابن معين وأحمد وغيرهم، وقالوا: خرف في آخر عمره. وهو أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب مدداً إلى عمرو بن العاص لفتح مصر، على اختلافٍ فيه. قيل: كانوا أربعة: الزبير وعمير بن وهب وخارجة بن حذافة وبسر بن أرطأة، والأكثرون على أنهم: الزبير والمقداد وعمير وخارجة. ولبسر بن أرطأة حديثان، أحدهما[1]: «لا تُقطع الأيدي في المغازي»، والثاني: أن رسول الله ﷺ، كان يقول[2]: «اللهم أَحْسِنْ عاقبتنا في الأمور كلها، وأجِرْنَا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة». وكان ابن معين يقول: لا تصحّ له صحبة؛ وكان يقول فيه: رجل سوء. قال ابن عبد البرّ: ذاك لأمور عظام ركبها في الإسلام، فيما نقله أهل الأخبار وأهل الحديث أيضاً، منها ذبحه ابنَيْ عبيد الله بن العباس بن عبد المطّلب وهما صغيران بين يدي أمهما. قلت: وسوف يأتي ذلك في ذكر أمهما عائشة بنت عبد المدان في حرف العين. [و] لما وجّهه معاوية لقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام إليه معن أو عمرو بن يزيد بن الأخنس السلمي، وزياد بن الأشهب الجعدي فقالا: «يا أميرَ المؤمنين، نسألك بالله والرحم أن لا تجعل لبسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله ﷺ مكة». فقال معاوية: «يا بسر لا إمرةَ لك على قيس». فسار حتى أتى المدينة، فقتل ابنَيْ عبيد الله ، وفرّ أهلُ المدينة ودخلوا الحرَّة، حرّة بني سليم، وأغار بسر على همدان، وقتل وسبى نساءهم، فكنَّ أول مسلمات سُبين في الإسلام، وقتل أحياء من بني سعد. حَدّث أبو سلامة عن أبي الرباب وصاحب لهما، أنهما سمعا أبا ذرّ يدعو ويتعوّذ في صلاةٍ صلاّها أطال قيامها وركوعها وسجودها، قال: «فسألناه، مم تعوذت، وفيم دعوت؟» قال: «تعوذتُ بالله من يومِ البلاء ويوم العورة». فقلنا: «وما ذلك؟» قال: «أما يوم البلاء فتلتقي فتتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً، وأما يوم العورة، فإن نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن، فأيتهن كانت أعظم ساقاً أسرت على عظم ساقها، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان، ولعلكما تدركانه». قال: فقتل عثمان، ثم أرسل معاوية بسر بن أرطأة إلى اليمن، فسبى نساءَ

= الصحابة» للذهبي (١/ ٤٨) و«الكاشف» له (١/ ١٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٤٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٤)، و«خلاصة تهذيب الكمال» (١/ ١٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ٢١٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٩)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٦)، و«المحبّر» لابن حبيب (٢٩٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥).

(١) الحديث عن بسر بن أرطأة (لا تقطع الأيدي في المغازي) [الجامع الصغير ٩٨٤٦] أخرجه الترمذي في «سننه» (٣/ ١٢٠) (دار الجيل) في كتاب الحدود باب (٢٠) الحديث (١٤٥٠) وأبو داود في ك (٣٢) الحدود (١٨) باب في الرجل يسرق في الغزو أيقطع؟ حديث (٤٤٠٨) وأحمد (٤/ ١٨١) (حديث ٤٩٨٢) في قطع السارق باب القطع في السفر) والنسائي (٨/ ٩١) و«الطبراني» في الأوسط (٨٩٤٦) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٩)، و«البيهقي» في الكبرى (٩/ ١٠٤).

(٢) الحديث عن بسر بن أرطأة «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجِرْنا من خزْي الدنيا وعذاب الآخرة» أخرجه أحمد (٤/ ١٨١) وابن حبان والحاكم كما في «الجامع الصغير» (١٤٥٦) (١/ ١٨٥/ ١٨٦).

مسلمات فأقمن في السوق. وقال المقداد بن الأسود: والله لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم ما يموت عليه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول[1]: «لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القِدْرِ إذا استجمعت غلياً»، وقيل: كان أبو أيوب الأنصاريّ عاملَ المدينة لعلي بن أبي طالب، ففرّ أبو أيوب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة، فصعد منبرها، فقال: «أين شيخي الذي عهدتُه هنا بالأمس؟» يعني عثمان رضي الله عنه، ثم قال: «يا أهل المدينة، والله لولا ما عهده إليَّ معاوية، ما تركت فيها محتلماً إلا قتلته»، ثم أمر أهلَ المدينة بالبيعة لمعاوية، وأرسل إلى بني سلمة فقال: «ما لكم عندي أمان، ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله» فأُخبِر جابر، فانطلق حتى جاء أُمَّ سلمة أم المؤمنين، فقال لها: «ماذا ترين فإني خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة»، فقالت: «أرى أن تبايع، وقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع»، فأتى جابر بسراً فبايعه لمعاوية. ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى، فخافه أبو موسى على نفسه، فهرب، فقيل ذلك لبسر فقال: «ما كنت لأقتله وقد خلع علياً»، ولم يطلبه. ثم توجّه إلى اليمن، فوجد عبيد الله بن العباس قد مرّ إلى علي بن أبي طالب وولّى مكانه عبيد الله بن المدان الحارثي فقتله وقتل ولَدَيْ عبيد الله . وكان بسر من الأبطال الطغاة، وكان معاوية بصفّين، فأمره أن يلقَى عليّاً، وقال له: «سمعتك تتمنى لقاءه، فلو ظفرك الله به، حصلت على دنيا وآخرة». ولم يزل يشجّعه ويمنّيه حتى رآه، فقصده في الحرب، والتقيا، فصرعه علي، وعرض له معه كما عرض له مع عمرو بن العاص، لأن عَمْراً لما صرعه عليّ انكشف له، فكفَّ عليّ عنه أنفةً، وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي وكان عدوّاً لعمرٍو ولبسر [الطويل]:

أفِي كلِ يوم فَارِسٌ لَيْسَ يَنْتَهِي ... وَعَوْرَتُهُ وسطَ العَجَاجَةِ بَادِيَهْ
يَكفُّ لها عنه عَلِيٌّ سِنَانَهُ ... ويضحك منه في الخَلاَءِ معاويهْ
بدت أمسِ من عَمْرٍو فَقَنَّعَ رَأْسَهُ ... وَعَوْرَةُ بُسْرٍ مِثْلُهَا جِذْوَ حَاذِيَهْ
فَقُولاَ لِعَمْرٍو ثُمَّ بسْرٍ ألا انْظُرَا ... سبيلكما لا تلْقَيَا اللَّيثَ ثَانِيَهْ
وَلاَ تَحْمَدَا إلاّ الحَيَا وَخُصَاكُمَا ... هُمَا كَانَتَا وَاللَّهِ للنَّفْسِ وَاقِيَهْ
وَلَوْلاَهُمَا لَمْ تَنْجُوَا مِن سِنَانِهِ ... وَتِلْكَ بِمَا فِيهَا مِنَ العُودِ نَاهِيَهْ
مَتَى تَلْقَيَا الخَيْلَ المُشِيحَةَ صُبْحَةً ... وَفِيهَا عَلِيٌّ فَاتْرُكَا الخَيْلَ نَاحِيَهْ
وَكُونَا بَعِيداً حَيْثُ لا تبلغ القَنَا ... نُحورَكُمَا إنَّ التَجَارِبَ كَافِيَهْ

قال ابن عبد البرّ: إنما كان انصراف عليّ رضي الله عنه، عنهما وعن أمثالهما، لأنه كان لا يرى في قتال الباغين عليه من المسلمين، أن يُتبَع مدبر ولا يُجهز على جريح ولا يُقتل أسير، وتلك كانت سيرته في حروبه في الإسلام. وعلى ما روي عن علي في ذلك مذاهب فقهاء الأمصار بالحجاز

(١) حديث عن المقداد بن الأسود (لقلبُ ابنِ آدم أسرعُ انقلاباً من القِدْر إذا استجمعتْ غلياناً) أخرجه أحمد (٦/ ٤) والحاكم، كما في «الجامع الصغير» (٧٣٠٠) (٢/ ٣٥٣).

والعراق، إلاّ أن أبا حنيفة قال: إن انهزم الباغي إلى فئة اتبع، وإن انهزم إلى غير فئةٍ لم يتبع.

يُعَدّ بُسر بن أرطأة في الشاميين، وأتى اليمن، وله دار بالبصرة. ومات بالمدينة، وقيل بل مات بالشام في بقية من أيام معاوية. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي. وكان قد أقام بالمدينة، ليس يقال له: «هذا أعان على عثمان»، إلاّ قتله. وقد ذكره بعضهم بالشين المعجمة فقال بشر، وذكره الشيخ شمس الدين في بشر بالشين المعجمة، وابن عبد البرّ ذكره في بسر بالسين المهملة.

٢٢٤٨ ـ «الصحابي» بُسْر بن جِحَاشٍ ـ بالجيم والحاء المهملة المشددة وبعد الألف شين معجمة ـ هكذا ذكره ابن أبي حاتم في باب (بسر)، قال ابن عبد البرّ: وقد تقدم في باب بشر وهو الأكثر في اسمه. روى عنه جبير بن نفير، وقال أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني: هو بُسْر بن جحّاش بالسين، ولا يصح فيه بشر بالشين.

٢٢٤٩ ـ «الخزاعي» بسر بن سفيان بن عمرو بن عُوَيْمِر، الخزاعي. أسلم سنة ستّ من الهجرة، وبعثه النبيّ ﷺ عيناً إلى قريش إلى مكة، وشهد الحديبية. وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان قوله: «حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه الخزاعي وأخبره خَبَرَ قريش وجموعهم»؛ قالوا: هو بُسْر بن سفيان هذا.

٢٢٥٠ ـ «الحضرمي الشامي» بُسر بن عبيد الله الحضرمي الشامي. روى عن واثلة بن الأسقع ورويفع بن ثابت وغيرهما من الصحابة، وأبي إدريس الخولاني وهو أحفظ أصحاب أبي إدريس. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي بعد المائة للهجرة.

٢٢٥١ ـ «الدئلي» بسر بن محجن الدِئلي. روى عن أبيه، وتوفي في حدود المائة للهجرة.

٢٢٤٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٢٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٦٧)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٥١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٥) رقم (٤٠٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٤٨)، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ١٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٣٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٦)، و«الإصابة» له (١/ ٢٩١) (٦٤٤).

٢٢٤٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢١٦) ترجمة (٤١١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٥) ترجمة (٦٤٦)، وانظر: الحديبية ابن هشام في السيرة (٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ..)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٦٥)، و«الطبري» (٢/ ٦٢١)، و«الطبقات» لابن سعد (١/ ١٧٩)، و(٢/ ٩٨)، وقد تقدم ذكره في ترجمة (٢٢١١) ـ بديل بن سلمة) باسم بشير بن سفيان وأشرت إلى اسمه هناك.

٢٢٥٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٢٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٦)، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ١٢٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧٢)، و«تقريبه» له (١/ ٩٧).

٢٢٥١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١٢٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٨٢)، و«تهذيب الكمال» =

٢٢٥٢ ـ «الأزدي» بسر بن المغيرة بن أبي صفرة الأزدي. هو القائل لعمه المهلّب بن أبي صفرة، وقد قدم عليه خراسان فلم يحمده [الطويل]:

جفاني الأمير والمغيرة قد جفا وأمسى يزيد لي قد ازورَّ جانبُهْ
فيا عمّ مهلاً واصطنعني لغيرة من الدهر إن الدهر جَمٌّ نوائبُهْ
ألاَ إن للسيف المصمم نبوةً ومثليَ لا تنبو عليك مضاربُهْ
جعلتم بنيكم دوننا إذ ملكتُم وأيّ بني الإخوان تأبى مناسبُهْ
فوليتموهم صفوةَ العيش دوننا ونُدعى إذا ما غَصَّ بالماء شاربُهْ
وكلكم قد نال شبعاً لبطنه وشبعُ الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبُهْ

٢٢٥٣ ـ «المازني» بسر السلمي، ويقال المازني. نزل عندهم النبي ﷺ، فأكل عندهم[(١)]، ودعا لهم. قال ابن عبد البرّ: لا أعرف له غيرَ هذا الخبر، وهو والد عبد الله بن بسر، لم يَرْوِ عنه غير ابنه عبد الله بن بسر، و(ليس من الصَّمَّاءِ في شيء) يُعَدّ في أهل الشام.

٢٢٥٤ ـ بُسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، القرشيّة الأسديّة. أمها سالمة بنت أمية بن حارثة بن الأوقص السلميّة، وهي ابنة أخي ورقة بن نوفل، وأخت عقبة بن أبي معيط لأمه. وكانت عند المغيرة بن أبي العاصِ فولدت له معاوية وعائشة. وكانت عائشة تحت مروان بن الحكم. وهي أم عبد الملك بن مروان. وقال الزبير وطائفة: إن بسرة هي أم معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وجدة عائشة بنت معاوية، وعائشة بنت معاوية هي أم عبد الملك بن مروان. قال ابن عبد البرّ: وليس قول من قال إنها من كنانة بشيء، والصواب أنها من بني أسد. رَوى عنها من الصحابة: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وروى عنها مروان بن الحكم حديث «مَسّ الذَّكر»[(٢)] وهي من المبايعات.

= للمزي (١/ ١٤٣)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٠٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١/ ٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٦) رقم (٤١٤)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٧٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٣٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٧)، و«الإصابة» له (١/ ١٨٦).

٢٢٥٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٦٦) (١٧٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٥) ترجمة (٤١٠)، و«تهذيب الكمال» للمزّي (١/ ١٤٢)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٢)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٤٨) رقم (٦٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٦).

(١) أخرجه مسلم له في كتاب الأشربة (٣٦) (باب ٢٢) استحباب وضع النوىٰ خارج التمر حديث (١٤٦/ ٢٠٤٢) (عبد الباقي).

٢٢٥٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤١٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٢) رقم (١٨٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ١١٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه حديث (١٨١) في الطهارة باب (٧٠) الوضوء من مس الذكر، و«النسائي في =

بَشّـار

٢٢٥٥ ـ «ابن برد الأعمى» بَشَّار بن بُرْد بن يَرْجُوخ ـ بفتح الياء آخر الحروف، وسكون الراء وضم الجيم، وبعد الواو الساكنة خاء معجمة ـ **العُقَيْلِيّ** ـ بضم العين المهملة ـ **مولاهم المشهور، الشاعر أبو معاذ المُرَعَّث** ـ بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة ـ وهو الذي في أذنه رعثات وهي القرط، لأنه كان في أذنه وهو صغير قرط. ذكر صاحب «الأغاني» في كتابه في أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جَدّاً أسماؤهم أعجمية، وذكر من أحواله وأخباره شيئاً كثيراً. ويقال إنه ولد على الرق، وأعتقته امرأة عقيلية فنسب إليها. وكان أَكْمَه، ولد أعمى، جاحظ العينين، قد تَغَشّاهما لحم أحمر. وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه، مجدوراً، طويلاً. وهو في أول مرتبة المُحْدَثين من الشعراء المجيدين(١). ومن شعره قوله [البسيط]:

هـل تـعـلـمـيـن وراءَ الـحُـبِّ مَـنْـزِلَـةً ... تُـدْنِـي إلـيـكِ فَـإِنَّ الـحُـبَّ أَقْـصَـانِـي

وقوله [الخفيف]:

أَنَـا وَالـلَّـهِ أَشْـتَـهِـي سِـحْـرَ عَـيْـنَـيْـ ... ـكِ وَأَخْـشَـى مَـصَـارِعَ الـعُـشَّـاقِ

وقوله [البسيط]:

يَـا قَـوْمُ أُذْنِـي لِـبَـعْـضِ الـحَـيِّ عَـاشِـقَـةٌ ... وَالأُذْنُ تَـعْـشَـقُ قَـبْـلَ الْـعَـيْـنِ أَحْـيَـانـاً

قَـالُـوا بِـمَـنْ لاَ تـرى تـهْـذِي فَـقُـلْـتُ لَـهُـمْ ... الأُذْنُ كَـالْـعَـيْـنِ تُـوفِـي الـقَـلْـبَ مَـا كَـانَـا

وقال [الرمل]:

إنّ مـن بُـردَيَّ جـسْـمـاً نـاحِـلاً ... لَـوْ تَـوَكَّـأتِ عَـلَـيْـهِ لاَنْـهَـدَمْ

= السنن» (١/ ١٠٠) رقم (١٦٣) و(١٦٤) في الطهارة باب (١١٨) الوضوء من مس الذكر، وابن ماجه في «سننه» (٤٧٩) في الطهارة باب (٦٣) الوضوء من مس الذكر، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٢٢) (١١١٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٢٣ ـ ٦/ ٤٠٦)، و«البيهقي» في «السنن الكبرى» (١/ ١٢٩ ـ ١٣٨)، والدارقطني في «سننه» (١/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٤٠٢ ـ ١٢/ ٢٨١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٦٣)، والحميدي في «مسنده» (٣٥٢) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٧٩)، وانظر: بلوغ المرام لابن حجر (رقم/ ٦٧) سبل السلام كتاب الطهارة (١/ ١١٤) (دار الفكر) والترمذي برقم (٨٢) و(٨٤) باب (٦١) الوضوء من مس الذكر.

٢٢٥٥ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٤٣ ـ ٦٤٦)، و«الأغاني» للأصفهاني (٣/ ١٩ ـ ٢٠)، و(٦/ ٤٧)، و«طبقات ابن المعتز» (٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١١٢)، و«سمط اللالىء» لأبي عبيد البكري (١/ ١٩٦)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٣٨٩) و«نكت الهميان» للصفدي ص (١٠٥ ـ ١٠٧) و«الموشح» للمرزباني (٢٤٦) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٦٤). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٥٣)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٥ ـ ١٦).

(١) وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كما في «نكت الهميان».

خَتَمَ الحُبُّ لَهَا فِي كَبِدي   موضعَ الخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَمْ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا   خَرَجَتْ بِالصَّمْتِ عَن لاَ وَنَعَمْ

ولما أنشد قول الشاعر [الطويل]:

وقد جعل الأعداء ينتقصونها   وتطمعُ فينا ألسنٌ وعيونُ
ألاَ إنما ليلى عصا خيزرانةٍ   إذا غمزوها بالأكفِّ تلين

فقال بشار: والله لو زعم أنها عصا مخ أو زبد لكان قد جعلها جافية خشنة، إذ جعلها عصا؛ ألاَ قال كما قلت [الوافر]:

وَحَوْرَاءِ المدامع مِنْ مَعَدٍّ   كأن حديثَها ثَمَرُ الجنانْ
إذا قامتْ لمشْيَتِها تثنَّتْ   كأن عظامَهَا من خيزران

وهو الذي قال: ما زلتُ منذ سمعتُ قول امرئ القيس [الطويل]:

كأنَّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العُناب والحشف البالي

اجتهدتُ حتى قلت [الطويل]:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسنا   وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

ولأرباب البلاغة على هذا البيت كلام طويل مذكور في كتبهم؛ وقد ضمنتُ أول هذا البيت فقلت [الطويل]:

ولم أنسَ يوماً حُجِّبَتْ فيه شمسُهُ   فآذن إذ غابت بضيقِ نفوسُنا
وسدَّ علينا الجو نشر ضبابه   كأن مُثارَ النقعِ فوق رؤوسنا

وشعره كثير وأخباره في كتاب «الأغاني» كثيرة. وقيل عنه إنه كان يفضّل النار على الأرض، ويصوّب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم، وقال [الكامل]:

إبليس خيرٌ من أبيكم آدم   فتَنَبَّهُوا يَا مَعْشَرَ الفُجَّارِ
إبليسُ من نار وآدم طينةٌ   والأرضُ لا تسمو سموَّ النار

وقال أيضاً [البسيط]:

الأرضُ مظلمةٌ والنارُ مشرقَةٌ   والنار معبودَةٌ مذ كانَتِ النَّارُ

وكان بشار يرى رأي الكامِليّة، وهم طائفة من الرافضة ـ يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في حرف الكاف في مكانه. وفي ترجمتهم شيء من ذكر بشار بن برد المذكور ـ ووفد على المهدي وأنشده قصيدة يمدحه بها، منها [الطويل]:

إلى ملكٍ من هاشِمٍ في نبوّةٍ   ومن حميرٍ في الملك والعدد الدَّثْرِ
من المشترين الحمد تَنْدَى من النَّدَى   يداه ويندى عارضاه من العِطْرِ

فلم يحظَ منه، فقال يهجوه [السريع]:

خـلـيـفـةٌ يـزنـي بـعـمّـاتـه يـلـعـبُ بـالـدّبـوقِ والـصـولـجـانْ
أبـدَلَـنـا الـلَّـه بـه غـيـره ودسَّ مـوسـى فـي حِـرِ الـخـيـزران

وأنشدهما في حلقة يونس النحوي، فسعى به إلى وزيره يعقوب بن داود وكان بشّار قد هجاه بقوله [البسيط]:

بـنـي أمـيـة هُـبّـوا طـال نـومـكـم إن الـخـلـيـفـةَ يـعـقـوبُ بـن داودِ
ضاعَت خلافتكم يا قومُ فالتمسوا خـلـيـفـةَ الـلَّـه بـيـن الـنـاي والـعـودِ

فدخل الوزير يعقوب على المهديّ، وقال: «يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الملحد الزنديق قد هجاك»، قال: «بم ذاك؟»، فقال: «لا أطيق أقوله»، فأقسم عليه، فكتبهما، فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظاً. فانحدر إلى البصرة، فلما بلغ البطيحة، سمع أذاناً في وقت ضحاء النهار، قال: «انظروا ما هذا!»، فإذا بشار سكران، فقال: «يا زنديق، عجبت أن يكون هذا غيرك! أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة، وأنت سكران؟» وأمر بضربه، فضُرب بالسياط بين يديه على صدر الحرّاقةِ سبعين سوطاً تَلِفَ منها؛ وكان إذا أصابه السوط قال: «حَسِّ». وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجع، فقال بعضهم: «انظروا إلى زندقته وكيف يقول حَسِّ ولا يقول بسم الله»، فقال بشار: «ويلك، أطعام هو فأسمّي الله عليه؟!» فقال له آخر: «أفلا قلت الحمد لله؟»، فقال: «أو نعمةٌ هي فأحمد الله عليها؟!». وبان الموت فيه فأُلقي في سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة، وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة. وقال في حال ضرب الجلاد له: ليت عيني أبي الشمقمق تراني حيث يقول [مجزوء الرمل]:

هـلـلـيـنـه هـلـلـيـنـه طـعـنُ قِـثّـاةٍ لِـتـيـنَـةْ
إنّ بـشـار بـن بـرد تـيـسٌ أعـمـى فـي سـفـيـنـةْ

وكان بشار يخاف لسان أبي الشمقمق ويصانعُه في كل سنة بمبلغ من الذهب، حتى يكفّ عنه. ووجد في أوراقه مكتوب: إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فذكرت قرابتهم من رسول الله ﷺ فأمسكت عنهم، والله أعلم بحالهم. ويقال إن المهدي لما بلغه ذلك ندم على قتله، وكان كثيراً ما ينشد قوله [مجزوء الرمل]:

سَـتَـرَى حَـوْلَ سَـرِيـرِي حُـسَّـراً يَـلْـطِـمْـنَ لَـطْـمَـا
يـا قـتـيـلاً قـتـلـتـه عَـبْـدَةُ الـحَـوْرَاءُ ظُـلْـمَـا

عبدة اسم محبوبته. ولما خرجت جنازته، لم يتبعها إلاّ أَمة سندية له عجماء تقول: واشيّداه، واشيّداه، بالشين المعجمة. ومن شعر بشار بن برد [الخفيف]:

يـا ابـنَ نِـهْـيَـا رَأْسٌ عَـلَـيَّ ثَـقِـيـلُ وَاحْـتِـمَـالُ الـرأسـيـن خـطـبٌ جَـلِـيـلُ
ادعُ غَـيْـرِي إِلـى عِـبَـادَةِ الاثْـنَـيْـنِ فَـإِنِّـي بِـوَاحِـدٍ مَـشْـغُـولُ

يَا ابْنَ نِهْيَا بَرِئْتُ مِنْكَ إلَى اللّـ ـهِ جِهاراً وذاك مني قليل

فأشاع حماد عجرد هذه الأبيات عن بشار، وجعل حماد مكان «بواحد» «عن واحد» ليصحّح عليه الزندقة والكفر بالله، فما زالت الأبيات تدور أيدي الناس إلى أن انتهت إلى بشار، فاضطرب منها وجزع. وقال: «أشاط ابن الزانية بدمي، والله، وغيَّرها حتى شهر في الناس ما يهلكني».

وقال حماد في بشار [الطويل]:

لقد صار بشار بصيراً بدبره ونـاظـره بين الأنام ضرير
له مقلةٌ عمياء وآستٌ بصيرة إلى الايرِ من تحت الثياب تشير
على ودّه أن الحمير تنيكه وأن جميعَ العالمين حمير

ومن شعره وهو في غاية الحكمة [الطويل]:

إذا بلغ الرأيُ المَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بحزمِ نصيح أو نصاحةِ حازم
ولا تحسبِ الشُّورى عليكَ غضاضةً فإن الخوافي رافدٌ للقَوَادِمِ
وَخَلِّ الهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلاَ تَكُنْ نؤوماً فإن الحُرَّ ليس بِنَائِم
وأدنِ من القربى المقرّبَ نَفْسَهُ وَلاَ تُشْهِدِ الشُّورَى آمرَأً غير كَاتِمِ
وَمَا خَيْرُ كَفٌّ أمسَكُ الغُلُّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ
فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطْرِدُ الهَمَّ بِالْمُنَى وَلاَ تَبْلُغُ العَلْيَا بِغَيْرِ المَكَارِمِ

٢٢٥٦ ـ بشارة الشبلي الحسامي الكاتب. مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثورا بدمشق. سمع مع مولاه حنبلاً وابنَ طبرزد وغيرَهما. وروى عنه الدمياطي والأبيوردي وجماعة. وهو رومي الجنس، وهو أبو أولاد بشارة المشهورين بدمشق. كان يكتب خطّاً حسناً، وذريته يدّعون النظر على المدرسة والخانقاه المنسوبة إلى شبل الدولة المذكور. وتوفي رحمه الله سنة أربع وخمسين وستّمائة.

٢٢٥٧ ـ «الناصري» بَشْتَاك، الأمير سيف الدين الناصري. كان شكلاً تامّاً أهيفَ القامة حلوَ الوجه. قرّبه السلطان وأدناه وأعلى منزلته، وكان يسميه في غيبته بعد موت بكتمر «بالأمير». وكان زائد التيه والصلف، لا يكلّم أستاذ الدار ولا الكاتب إلاّ بترجمان. وكان إقطاعه سبع عشرة طبلخاناة، أكبر من إقطاع قوصون، وما يعلم قوصون بذلك. ولما مات الأمير سيف الدين بكتمر الساقي، ورِّثه في جميع أحواله: في داره واسطبله الذي على البركة وفي امرأته أم أمير أحمد، وشرى جاريته خوبى(١) بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار، وأخذ ابن بكتمر

٢٢٥٦ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٣١).

٢٢٥٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٥) ترجمة (١٢٩٠)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٤) خط قصربشتاك.

(١) ترجمتها في «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٨٤) ترجمة (١٦٧٥).

عنده، وكانت الشرقية تُحمى له بعد بكتمر الساقي. وزاد أمره وعظم محلّه، وثقل على السلطان وأراد الفتك به فما تمكّن. وتوجه إلى الحجاز، وأنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء المجاورين بمكة والمدينة شيئاً كثيراً للغاية من آلاف الدنانير إلى الدينار، على مراتب الناس وطبقاتهم. ولما عاد من الحجاز لم يَدْرِ به السلطان إلاّ وقد حضر إليه في نفر قليل من مماليكه وقال: «إن أردت إمساكي، فها أنا قد جئت إليك برقبتي»؛ فكابره السلطان، وطيَّبَ خاطره. وكان غيرَ عفيف الذيل عن المليح والقبيح، وبالغ في ذلك وأفرط حتى في نساء الفلاحين وغيرهم، ورُمِيَ بأوَابد ودواهي من هذه المادة. وكان سبب قربه أن السلطان قال لمجد الدين السلامي: «أريد تشتري لي من البلاد مملوكاً يشبه بو سعيد ـ يعني ملك التتار ـ» فقال له: «هذا بشتاك يشبهه». وجرَّده السلطان لإمساك الأمير سيف الدين تنكز، فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء، ونزل القصر الأبلق وفي خدمته الأمير سيف الدين أرقطاي وبرسبغا، وطاجار الدوادار وغيره. وحال نزوله حَلَّف الأمراءَ كلهم للسلطان وذريته، واستخرج ودائع تنكز، وعرض حواصله ومماليكه وخيله وجواريه وكلّ ما يتعلق به. ووسط طغاي وجنغاي مملوكَيْ تنكز في سوق الخيل وأوزان أيضاً في سوق الخيل بحضوره يوم الموكب. وأقام بدمشق خمسة عشر يوماً أو ما حولها، وعاد إلى مصر وبقي في نفسه من دمشق، وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك. فلما مرض السلطان وأشرف على الموت، ألبس الأمير سيف الدين قوصون مماليكه، فدخل بشتاك وعرّف السلطان ذلك، فقال له: «افعل أنت مثله». ثم إنه جمع بينهما وتصالحا قدَّامَه، ونصّ السلطان على أن يكون الملك بعده لولده المنصور أبي بكر، فلم يوافق، وقال: «ما أريد إلا سيدي أحمد». فلما مات السلطان وسُجّي، قام قوصون إلى الشباك وطلب بشتاك، وقال له: «يا أمير تعال، أنا ما يَجي مني سلطان، لأني كنت أبيع الطمسا والبرغالي والكشاتوين، وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك مني، وأنت ما يَجِي منك سلطان لأنك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك منّا، فما يكون سلطاناً من عُرف ببيع الطمسا والبرغالي ولا من عُرف ببيع البوزا، وهذا أستاذنا هو الذي أوصى لمن هو أخبر به من أولاده، وهذا هو في ذمته، وما يسعنا إلاّ امتثال أمره حيّاً وميّتاً، وأنا ما أخالفك إن أردت أحمد أو غيره أو لو أردت كلّ يوم تعمل سلطاناً ما خالفتك». فقال بشتاك: «كل هذا صحيح والأمر أمرك». وأحضرا المصحف وحَلَفا عليه بعضاً لبعض، وتعانقا وتباوسا، ثم قاما إلى رِجْلَي السلطان فقبّلاهما، ووضعا ابنَ السلطان على الكرسي، وباسا الأرض له، وحلفا له، وسمياه المنصور. ثم إن بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور أبي بكر نيابَة دمشق، فرسم له بذلك وكتب تقليده، وبرز إلى ظاهر القاهرة، وبقي هناك يومين، ثلاثة، ثم إنه طلع إلى السلطان ليودعه، فوثب عليه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه؛ وتكاثروا عليه، فأمسكوه، وجهزوه إلى الإسكندرية واعتقلوه بها. ثم إنه قُتل في الحبس أول سلطنة الملك الأشرف كجك في شهر ربيع الآخر تقريباً سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. وأعطاه السلطان في يوم واحد ألف ألف درهم ليشتري بها قرية «يبنا» من عمل ساحل الرملة. وأخبرني طغاي مملوك أمير حسين بن جندر ـ وكان أمير مجلس عند بشتاك ـ قال لنا: رأيتُ برسم الفحم للمشوي في كل يوم يمضي عشرون

درهماً. ولما توجّه بأولاد السلطان إلى دمياط، رأيته في كل يوم يذبح لسماطه خمسين رأس غنم وفرساً، لا بد منه، خارجاً عن الدجاج والأوز. وبشتاك المذكور هو أول من أُمسك من أمراء الدولة بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون وقُتك به وقُتل. وفيه قلت أنا [الكامل]:

قال الزمان وما سمعنا قوله والناس فيه رهائنُ الأشراكِ
من ينصر المنصور من كيدي وقد صاد الردى بشتاك لي بشباك

بشر

٢٢٥٨ ـ بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرُور الأنصاري الخزرجي. من بني سلمة ـ وتقدم ذكر أبيه البراء[(١)] ـ قال ابن إسحاق: شهد العقبة وبدراً وأُحداً والخندق، ومات بخَيْبَر سنة سبع في حين افتتاحها من أَكْلةٍ أكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التي سُمّ فيها. قيل: إنه لم يبرح من مكانه حين أكل منها حتى مات؛ وقيل: بل لزمه وجعه ذلك سنة ثم مات منه. وكان من الرماة المذكورين. وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين واقد بن عبد الله التميمي، حليف بني عدي. وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ حين سأل بني سلمة: «من سيدكم؟»، فقالوا: «الجدّ بن قيس على بخل فيه»، فقال رسول الله ﷺ: «وأيُّ داءٍ ادوأ من البخل، بل سيّد ـ بني سلمة ـ الأبيضُ الجعد، بشر بن البراء[(٢)]».

٢٢٥٩ ـ بشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، القرشي السهمي. كان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه الحارث بن الحارث بن قيس ومعمر بن الحارث بن قيس.

٢٢٦٠ ـ بِشْر بن (الحارث، وهو أبيرق) بن عمرو الأنصاري الظفري. شهد أُحداً. وأخواه مبشِّر وبُشَيْر، وبُشَيْر هو الشاعر، وكان منافقاً يهجو الصحابة. وكانوا أهل حاجة، فسرق بشير من «رفاعة بن زيد» درعَه، ثم ارتدّ في شهر ربيع الأول سنة أربع[(٣)]، ولم يُذكر لأخيه بشر نفاق.

٢٢٥٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٨) ترجمة [٤١٧]، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥٠) ترجمة [٦٥٤].

(١) برقم (٢٢١٩) في حرف الباء من هذا الجزء.

(٢) ذكره في «أسد الغابة» (١/ ٢١٨) في ترجمته. وقال أخرجه الثلاثة (أي أبو نعيم وابن منده وأبو عمر ابن عبد البر) وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٤٦١) ووردت جملة (وأي داء أدوأ من البخل) على لسان أبي بكر الصديق كما في البجاري في ك الخُمُس باب (١٥) حديث (٢١٧٤) والمغازي باب (٦٩)، حديث (٤١٢٢) ومسند أحمد (٣/ ٣٠٨) في حديث جابر بن عبد الله عندما أعطاه من مال البحرين.

٢٢٥٩ ـ «سيرة ابن هشام» (١/ ٣٣٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٩) ترجمة: (٤٢١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥١).

٢٢٦٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٤٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٨) ـ (٦٥٣).

(٣) ستأتي الإشارة إلى ذلك في ترجمة بُشير (طعمة بن أبيرق) في ترجمة (٢٣٠٦).

٢٢٦١ ـ «الحافي» بشر بن الحارث بن عبد الرحمٰن بن عطاء، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، الزاهد الكبير المعروف ببشر الحافي. هو ابن عم[1] علي بن خشرم المحدّث. سمع إبراهيم بن سعد وحماد بن زيد وأبا الأحوص ومالكاً وشريكاً والفضيل بن عياض، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم وخالد بن عبد الله الطحان، وعبد الله بن المبارك. وكان عديم النظير زهداً وورعاً وصلاحاً، كثير الحديث، إلاّ أنه كان يكره الرواية، ويخاف من شهوة النفس، ويقول: أكره التحدّث لأن نفسي تريد أن أتحدث. قال: «شاطِرٌ سَخِيٌّ أحبُّ إلى الله من صوفي بخيل». وقال: «إذا أعجبك الكلام، فاصمتْ، وإذا أعجبك الصمت فتكلم». رآه بعض الفقراء في منامه بعد موته فقال له: «ما فعل الله بك؟»، قال: «غفر لي ولكل من تبع جنازتي ولكل مَنْ أحبَّني إلى يوم القيامة». توفي قبل المعتصم بستة أيام، سنة سبع وعشرين ومائتين، وله خمس وسبعون سنة، وكان من أولاد الرؤساء والكتّاب. وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة مكتوب فيها «بسم الله» وقد وطئتها الأقدام، فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غَالِيَةً، وطيَّبَ الورقة، وجعلها في شقّ حائط، فرأى في النوم كأنَّ قائلاً يقول له: «يا بشر، طَيّبتَ اسمي، لأطيبنّ اسمك في الدنيا والآخرة»، فلما تنبَّه من نومه، تاب. ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدقّ عليه الحلقة، فقيل: «مَن؟» فقال: «بشر الحافي»، فقالت له بنت من داخل الدار: «لو اشتريتَ نعلاً بدانقين لذهبَ عنك اسمُ الحافي». وإنما لُقّب الحافي لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شِسْعاً لأحد نعليه، فقال له الإسكافي: «ما أكثر كلفتكم على الناس!» فألقى النعل من يده والأخرى من رجله، وحلَفَ لا يلبس نعلاً بعدها. وقيل له: «بأي شيء تأكل الخبز؟» فقال: «أذكر العافية فأجعلها إدماً». وقال بعضهم: سمعت بشراً يقول لأصحاب الحديث: «أدوا زكاة هذا الحديث»، فقالوا: «وما زكاته؟» فقال: «اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث». وكان له ثلاث أخوات وهنَّ مُضْغَة ومُخَّة وزُبْدَة، وكنّ زاهدات عابدات، وأكبرهن مُضْغَة، فماتت قبل أخيها بشر، فحزن عليها حزناً عظيماً وبكى بكاءً كثيراً، فقيل له في ذلك، فقال: «قرأت في بعض الكتب، أن العبد إذا قَصَّرَ في خدمة ربّه سلبه أنيسه، وهذه أختي كانت أنيستي في الدنيا. وقال عبد الله بن أحمد بن

٢٢٦١ ـ «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٩٥ ـ ٤/ ١٩٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٨٥)، و«الرسالة القشيرية» ص (٤٠٤) رقم (٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٥٦)، و«تاريخ ابن معين» (٥٨)، و«طبقات الصوفية للسلمي» (٣٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٨٤)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٨/ ٣٣٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ١٨٣) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٧٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٥)، و«خلاصة تهذيب الكمال» (١/ ١٢٥) للخزرجي و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٢٨)، و«العبر»، له (١/ ٣٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٤٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٩٧)، و«الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٦٠)، و«الذيل على الكاشف» رقم (١٢٥) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٤٤)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ٩٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٣/ ٢٢٨).

(١) في الرسالة القشيرية ص (٤٠٤)، وهو ابن أخت علي بن خشرم. وُلِدَ بشر الحافي عام (١٥٠ هـ) ومات عام (٢٢٧) هـ.

حنبل: دخلتْ امرأة على أبي فقالت له: يا [أبا] عبد الله، إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفىء السراج فأغزل على ضوء القمر، فهل عليّ أن أبيّن غزل السراج من غزل القمر؟»، فقال لها أبي: «إن كان عندك فرق بينهما، فعليك أن تبيّني ذلك»؛ فقالت له: «يا أبا عبد الله، أنين المريض هل هو شكوى؟»، فقال لها أبي: «أرجو أن لا يكون شكوى، ولكن هو اشتكاء إلى الله تعالى». ثم انصرفت، فقال لي أبي: «يا بني ما سمعت إنساناً قط يسألني عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها». قال عبد الله: فتبعتها إلى أن دخلت دار بشر الحافي، فعلمت أن المرأة أخت بشر الحافي، وقال بشر الحافي: «تعلمت الورع من أختي، فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع». وأُخرجتْ جنازته بعد صلاة الصبح في نهارٍ صائف، فما استقرَّ في قبره إلى العتمة؛ وكان ابن المديني وأبو نصر التمّار يصيحان في الجنازة: «هذا والله شَرف الدنيا قبل شرف الآخرة».

ورويت له المنامات الصالحة، وآثاره وأخباره كثيرة في «رسالة القشيري» وفي «تاريخ ابن عساكر» وغيره.

٢٢٦٢ ـ «العبدي» بشر بن الحكم، العبدي النيسابوري الفقيه الزاهد. روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وإسحاق بن راهويه. وثّقه ابن حبان وغيره، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٢٢٦٣ ـ «العسكري الفرائضي» بشر بن خالد العسكري الفرائضي، نزيل البصرة. روى عن غندر وأبي أسامة وشبابه، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داود. وكان ثقة مأموناً. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

٢٢٦٤ ـ «الخثعمي» بشر بن ربيعة الخثعمي. صاحب جبّانة بشر بالكوفة. شاعر مخضرم، وهو أحد الفرسان، وهو القائل لعمر بن الخطاب بعد واقعة القادسية: [الطويل]:

تذكَّر هداكَ اللَّه وَقْعَ سيوفِنَا ... ببابِ قديس والمَكَرُّ ضريرُ
غداةَ يَوَدُّ القومُ لو أن بعضهم ... أُعيرَ جناحَيْ طائرٍ فيطيرُ
إذا ما فَرَغْنَا من قِراعِ كتيبةٍ ... دلفنا لأخرى كالجبال نسيرُ

٢٢٦٢ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٣٤٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٧)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٣٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٨٩).

٢٢٦٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٣٥٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٨)، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ١٢٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٤٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٩).

٢٢٦٤ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٧١) ترجمة (٨٦٩)، و«تجيل المنفعة» له (٩١).

٢٢٦٥ ـ **«الواعظ الأفوه» بشر بن السري، الواعظ بمكة، الملقب بالأفوه**. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي سنة خمس وتسعين ومائة.

٢٢٦٦ ـ **«البصري المتكلم» بشر بن شبيب، البصري المتكلم**. قال يرثي الحدّاد الجدلي لما سأله سعيد بن المهلب خليفة عيسى بن جعفر على البصرة عن أسماء الله عزّ وجلّ، أقديمة هي أم محدثة، فقال: «بل محدثة مخلوقة»، واحتجّ لذلك، فضربه بالسياط حتى مات، فقال بشر يرثيه: [الخفيف]

انعَ للمسلمين دينَ الرسول ... وابكِ للحقِّ بالدموع الهمولِ
فُلَّ سيفُ الهدى وَكَلَّ لسان الـ ... ـحقّ في الناطقين عن كلِّ قيلِ
شُرِحَ الناسُ اليومَ بالكفر صدراً ... كلُّهم غيرُ ما أناسٍ قليلِ
عبدوا ما يصوّرون وَسَوَّوْا ... بين حال الدليلِ والمدلولِ
فليفجّع على أبي عمرو اليو ... م قتيلِ التوحيد خيرِ قتيل
ولتمسك دون اليقين عليه ... عند تذكاره بحزن طويل
أمكن اللّه ثائر الدين من وا ... لِ ظلومٍ بجَوْره مستطيلِ
ولئن ظَلَّ طالبوه لكم في ... نصرة اللّه من دم مطلولِ

٢٢٦٧ ـ **«أمير المغرب» بشر بن صفوان الكلبي؛ أمير المغرب سبعة أعوام**. لما احتُضر استخلف على الناس بأفريقية قعاس بن قرط الكلبي. مات سنة تسع ومائة.

٢٢٦٨ ـ **بشر بن عبد الله الأنصاري. من بني الحارث بن الخزرج**؛ قتل يوم اليمامة شهيداً، قال ابن سعد: لم يوجد له في الأنصار نسب، ويقال فيه بشير.

٢٢٦٩ ـ **بشر بن عبد**؛ سكن البصرة. روى عن النبيّ ﷺ، سمعه يقول(١): «إن أخاكم النجاشيَّ قد مات، فاستغفروا له». لم يروِ عنه غيرُ ابنه عفان.

٢٢٦٥ ـ «طبقات خليفة» ت (٢٦٠٣)، و«تاريخ ابن معين» (٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٥٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٣٠٠)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٨)، و«خلاصة» الخزرجي (١/ ١٢٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٥)، و«ميزان الاعتدال»، له (١/ ٣١٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٣٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٥٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٩٩)، و«لسان الميزان»، له (٧/ ١٨٤)، و«مقدمة فتح الباري» له (٣٩٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٣٤٣).

٢٢٦٧ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٤٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٩٣).

٢٢٦٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٢).

٢٢٦٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده بهذا اللفظ عن جرير بن عبد الله البجليّ (٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣).

٢٢٧٠ ـ «الجارود» بشر بن عمرو بن حَنَش بن المعلَّى، وهو الجارود. وسُمِّي الجارود لقوله [الطويل]:

جَرَدْنَاهُمْ بالبيض مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا جَرَد الجارودُ بَكْرَ بْنَ وَائِلِ

ويكنى أبا المنذر، وكان نصرانياً وهو ملك البحرين. وفد على رسول الله ﷺ مع رهطه بني جذيمة وأسلم، وقال [الطويل]:

رَضِينَا بدين اللَّه من كُلِّ حَادِثٍ وَباللَّه وَالرَّحْمٰنِ نَرْضَى بِهِ رَبَّا

وقال [الطويل]:

شهدت بأن اللَّه حقّ وسامحت بنات فؤادي بالشهادة بالحفضِ
فإن لا تكن داري بيثرب فيكمُ فإني لكم عند القيامة والنهض
أصالح من صالحت من ذي عداوة وأبغض من أمسى على بغضكم بغضي

٢٢٧١ ـ «المريسي» بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمٰن، مولىٰ زيد بن الخطاب؛ هو بشر المَريسي. كان من أعيان أصحاب الرأي، أخذ عن أبي يوسف، وبرع في الفقه، ونظر في الفلسفة، وجرَّدَ القول بخلق القرآن، وناظر عليه، ودعا إليه؛ وكان رأس الجهمية، أخذ عن الجهم بن صفوان. قال الشيخ شمس الدين: فيما أرى، ثم تبيّنتُ أنه لم يدرك الجهم. قال أبو النصر هاشم: كان أبوه يهودياً قصّاراً. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين. وهو الذي ناظرَ الشافعيَّ بين يدي الرشيد، وقال له: «ما تقول في القرآن؟»(١)، فقال له الشافعي: «إياي تعني؟»، فقال بشر: «نعم». فقال: «مخلوق»؛ فَسَلِمَ من شرّه. وكان بشر مرجئاً، وإليه تنسب الطائفة المريسية، وكان يقول: «إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر». وكان لا يعرف النحو ويلحن لحناً فاحشاً.

٢٢٧٠ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٤٠٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٦) رقم (٤٤٢)، بشر بن العلى و(١/ ٣١١) رقم (٦٥٧) (جارود بن المَعلّىٰ)، وستأتي ترجمته في الوافي (١١/ رقم (٢٧٠٧).

٢٢٧١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٥٦)، و«الانتصار» لابن الخياط المعتزلي (٢٠١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٧٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٩٩) للذهبي، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢٨)، و«الطبقات السنية» رقم (١/ ٢٣٠) (٥٦٤)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي عبد القاهر (١٩٢ ـ ١٩٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١١٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٠٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٤٤)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٥٤) و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا ص (١٤٢) رقم (٧٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣١).

(١) لكنَّ مسألة خلق القرآن لم يُتكلم بها إلاّ في زمن المأمون والله أعلم. فليراجع.

٢٢٧٢ ـ **«الأسدي» بشر بن قطنة بن سنان بن الحارث الأسدي**. شهد يوم اليمامة مع خالد بن الوليد، وقال [الطويل]:

أروح وأغدو في كتيبة خالد ... على شطبةٍ قد ضمها العدو خيفق
أقول لنفسي حين خَوَدَ وألها ... لك الويل لما تشفقي حين مشفق
رويدك لا تستعجلي علَّ تنجلي ... غيابة هذا العارض المتألّق
إذا قال سيفُ اللّه كُرُّوا عليهمُ ... كررنا ولم نحفلْ وصاةَ المعوّق

٢٢٧٣ ـ **«أخو عبد الملك بن مروان» بشر بن مروان، أمير العراق الأموي**. كان سمحاً جواداً ممدّحاً. ولي إمرة العراق لأخيه عبد الملك، وله دارٌ بدمشق عند عقبة الكتان وهو أول أمير مات بالبصرة. وهو أول من أحدث الأذان للعيد بالكوفة، فأكبَرَ الناسُ ذلك وأعظموه. ووقف الفرزدق على قبره ورثاه بأبيات، فما بقي أحد إلاّ بكى عليه، وعمره نيف وأربعون سنة، وكانت وفاته سنة خمس وسبعين للهجرة. كتب إلى أخيه عبد الملك [الطويل]:

إذا متَّ يا خيرَ البريّةِ لم تجدْ ... أخاً لك يُغني عنكَ مثلَ غنايا
يواسيك في الضرّاءِ واليُسْرِ جَهْدَه ... إذا لم تجدْ عند الحفاظِ مواسيا
سويحان أولى من سواد وحمرة ... تبدلته من واضح كان صافيا
فكم من رسول قد أتاني بعتبه ... إليَّ ورسلي يكتمونك ما بِيَا

فلما قرأها عبد الملك، قال: مالك بن الريب أشعر منه. ولمالك المذكور قصيدة على وزن هذه رثى فيها نفسه(١). وقال لما قَتَلَ أخوه عبدُ الملك عمرَو بن سعيد الأشدق [الوافر]:

لو انَّ أبا أميةَ(٢) كان حيّا ... لقد رأَسَ الأمور وقد براها
غدرتم غدرةً تركت قريشاً ... شَعَاعَ الأمر مختلفاً هواها
وأفسدتم خلافتكم وخنتم ... أميناً لو تحمّلها كفاها

٢٢٧٣ ـ «تاريخ الطبري» (٦/ ١٩٧) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٣٧٠) ترجمة (١٤٥) و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١/ ١٣٢ ـ ٢/ ١٢٢ ـ ١٥٦ ـ ٥/ ١٥٨) و«الحلة السِّيراء» لابن الأبّارص (٤٤) و«المعارف» لابن قتيبة (٣٥٤) و«العبر» للذهبي (١/ ٨٦) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٧) و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٥٦) و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ١٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٠١٦).

(١) قصيدة مالك بن الريب بن حَوْط التميمي في «ذيل الأمالي والنوادر» لأبي علي القالي ص (١٣٦) من (٥٨) بيتاً، ومطلعها.
ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَّ ليلةً ... بجنب الغَضَى أُزجي القِلاصَ النَّوَاجِيَا

(٢) أبو أمية: كنية عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق) انظر: تاريخ الطبري (٦/ ١٤٠ ـ ١٤٨).

وكان لبشر من الولد: الحكم، أمه أم كلثوم بنت أبي سلمة؛ وعبد الملك، وأمه هند بنت أسماء بن خارجة؛ وعبد العزيز بن بشر، وأمه ابنة خالد بن عقبة بن أبي معيط.

٢٢٧٤ ـ «اليشكري» بشر بن مسعود اليشكري البصري. من شعراء خراسان. هو القائل يمدح رجلاً [البسيط]:

بَحْرٌ إذا حَلَّتِ الوُرَّادُ ساحَتَهُ ... لم يَثْنِهِمْ عِلَلٌ منه عن العَلَلِ
يسمو به شرفٌ ناهيكَ من شرف ... في سادة اليمن الأنجابِ لم يزل
لم يدرِ ما قبلة الإسلام معتمر ... لم يدر أنك مهوى قِبْلة الأمل

والقائل أيضاً [الطويل]:

أبو الأشعثِ اللخميُّ نفسي فداؤه ... أغرُّ كريمُ الوالدين يماني
دعاني إلى معروفه فأجبته ... وقلتُ له لبيك حينَ دعاني
وقاني من الأيام ريشُ جناحه ... فأصبحن لا يدرين أين مكاني
لجأتُ إليه واعتصمتُ بحبله ... فأضحتْ عيونُ الدهر ليس تراني

قلت: ومن هنا أخذ أبو نواس قوله يمدح محمد بن الفضل بن الربيع [الطويل]:

أَخَذْتُ بحبل من حبال محمّدِ ... أمنتُ به من نائب الحَدَثَانِ
تَغَطَّيْتُ من دهري بظلّ جناحِهِ ... فعيني تَرى دَهْري ولَيْسَ يَرَانِي
فلو تسأل الأيامَ ما اسمي لما دَرَتْ ... وأينَ مكاني ما عَرَفْنَ مَكَانِي

٢٢٧٥ ـ «العقدي» بشر بن معاذ، العقدي البصري الضرير. روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه، ووثَّقه ابن حبان، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

٢٢٧٦ ـ «المعتزلي» بشر بن المعتمر، البصري. أبو سهل؛ كان أبرص، وكان راوية شاعراً نسّابةً، له الأشعار في الاحتجاج للدين، وفي غير ذلك. وذكر الجاحظ أنه لم يرَ أحداً أقوى منه على المخمَّس المزدوج. وله قصيدة في ثلاثمائة ورقة احتجَّ فيها لمذهبه. وقصيدة في الغول، وهو القائل [مجزوء الكامل]:

٢٢٧٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٤١٧)، (١/ ٣٦٨) و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ١٤٦)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٥٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠١)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١٠٧).

٢٢٧٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٦٢)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (الفهرس)، و«الأغاني» للأصفهاني (٣/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي عبد القاهر (١٥٦)، و«الانتصار» لابن الخياط المعتزلي (١٩٤)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٩ ـ ٢٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٣)، و«إيضاح المكنون»، للبغدادي (١/ ٢٦ ـ ٣٩٣ ـ ٣٩٦ ـ ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ـ ٢٢٧٢).

إن كـنـت تـعـلـمُ مـا تـقـو   لُ ومـا أقـولُ فـأنـتَ عـالـمْ
أو كـنـت تـجـهـلُ ذا وذا   ك فـكـنْ لأهـلِ الـعـلـم لازِمْ
أهـل الـريـاسـة مـن يـنـا   زِعْـهُـمْ رياسـتـهـم فـظـالـم
سـهـرت عـيـونـهـم وأنـ   ـت عـن الـذي قـاسـوه حـالـم
لا تـطـلـبـنَّ رئـاسـةً   بـالـجـهـلِ أنـت لـهـا مـخـاصـم
لـولا مـقـامـهـم رأيـ   ـتَ الـديـنَ مـضـطـربَ الـدعـائـم

وكان من رؤوس المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالبِشْرية. أفرط في التولد، وقال به، حتى قال: يجوز أن تقع الأعراض من الطعوم والروائح، والإدراكات متولدة في الجسم من فعل الغير، وإن النظر يولد العلم بالمنظور فيه. وقال: الربّ تعالى قادر على تعذيب الطفل، ولو فعل كان ظالماً فيه، ولكنه لا يستحسن أن يقال في حقه تعالى إنه ظالم إذا عذّب الطفل، بل لو عذّبه لاستدْلَلْنا بتعذيبه له أنه بالغٌ، وقد عصى معصية استحقَّ عليها العقاب في علم الله تعالى. وهذا هذيان من الكلام مع بطلانه، فإنه إذا جاز تعذيب الطفل من الربّ تعالى، فلا فرق بين كونه ابنَ يوم مثلاً، أو ابن سنة، أو مميِّزاً، فكيف يجوز القول بأنه إذا عذّبه يستدلّ بتعذيبه له أنه بالغ، وهو ابن يوم مثلاً؟ لم يقلْ بهذا أحدٌ من العلماء، والله أعلم. وكان يُفَضَّل على «أبان اللاحقي» في النظم. وتوفي سنة عشر ومائتين، وقد علت سِنُّهُ، وله مصنفات كثيرة.

٢٢٧٧ ـ **«الحافظ أبو إسماعيل» بشر بن المفضل بن لاحق، الحافظ، أبو إسماعيل، الرقاشي مولاهم، البصري**. روى له الجماعة كلهم. قال ابن حنبل: إليه المنتهى في التثبّت بالبصرة. توفي سنة سبع وثمانين ومائة.

٢٢٧٨ ـ **«السَّلمي العابد» بشر بن منصور السَلِمي** ـ بفتح السين وكسر اللاّم ـ **البصري** الزاهد العابد. روى له مسلم وأبو داود والنسائي. وقال أحمد بن حنبل: هو ثقة وزيادة. وقال ابن

٢٢٧٧ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٠٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٨٤)، و«الصغير» له (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٤١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٩٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥١)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٣٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٥٨)، و«تقريب التهذيب» له أيضاً (١/ ١٠١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٦٧).

٢٢٧٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٨٤)، و«الصغير» له (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) و«الجرح والتعديل» (٢/ ١٤٠٨) للرازي، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٤٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٢٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥١)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٥٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠١)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٩٣).

المديني: ما رأيتُ أخوفَ منه لله تعالى. وقال ابن مهدي: ما رأيت أحداً أُقدِّمه عليه في الورع والرقة. توفي سنة ثمانين ومائة.

٢٢٧٩ - «الأسدي» **بشر بن موسى بن صالح، الأسدي البغدادي**. ولد سنة تسعين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو من بيت حشمة. قال الخطيب: كان ثقةً أميناً عاقلاً ركيناً.

٢٢٨٠ - «الصوّاف» **بشر بن هلال النميري الصوّاف**. روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

٢٢٨١ - «ابن الوليد» **بشر بن الوليد الكندي، الفقيه**. كان واسعَ الفقه عالماً ديّناً عابداً، ولي قضاء بغداد في الجانبين، فنقل عنه إلى الواثق أنه لا يقول بخلق القرآن، فحبسه في منزله ووكل ببابه، فلما استخلف المتوكل أطلقه. ثم إنه تكلم بالوقف في القرآن فأمسك المحدِّثون عنه. وقال الدارقطني: ثقة. توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٢٢٨٢ - «ابن الوليد» **بشر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم**. يقول لما قُتِلَ الوليد بن يزيد بن عبد الملك [مجزوء الرمل]:

عـجـبٌ لا يـتـولّـى ... عـجـبٌ قـتـلُ الـولـيـدِ
بـيـنـمـا الـمـلـك لـه ... زال فـأمـسـى لـيـزيـد
أَسْلَمَتْهُ عبدُ شمسٍ ... والـبـقـايـا مـن ثـمـود
قـال يـوم الـدار لـمّـا ... مَسَّهُ حرُّ الـحـديـد
اتـقـوا الـلّـه وكـفُّـوا ... أيـن عـقـدي وعـهـودي

٢٢٧٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨١ - ٢٩٠) ص (١٣٣) ترجمة (١٦٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٦٧) رقم (١٤١٥)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٢١ رقم: ١٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨) رقم (٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٥٢ رقم ١٧٠) و«العبر» له (٢/ ٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٩٦).

٢٢٨٠ - «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٤٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٢).

٢٢٨١ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٣١ - ٢٤٠) ص (١١٠) رقم (٧٧) و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٨٠)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٤٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٦٩) رقم (١٤٢٤)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (١٣٧ - ١٤٠) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣٧٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٢٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٢٦) رقم (١٢٢٩) و«المغني» له (١/ ١٠٨) رقم (٩٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٦٧٣) رقم (٢٤٩) و«الجواهر المضيّة» للقرشي (١/ ٤٥٢) رقم (٣٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٩٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٨٩).

٢٢٨٢ - «الأغاني» لأبي الفرج (٣/ ١٨١).

قـتـلـوه ثـم قـالـوا هـالـكٌ غـيـر فـقـيـد

٢٢٨٣ ـ «الحتات» بشر بن يزيد بن علقمة، هو الحتات. أبو منازل المجاشعي الدارمي. أحد وفد بني تميم الذين وفدوا على رسول الله ﷺ ونادوه من وراء الحجرات، وآخى النبيّ ﷺ بينه وبين معاوية، ووفد على معاوية ومات عنده، وورثه الفرزدق لأنه من بني عمّه. وهو الذي يقال إنه أجار الزبير بن العوّام لما انصرف من الجَمَل، وقُتل الزبير في جواره، فجرير يعيّر مجاشعاً[1] بذلك؛ لأن الفرزدق منهم، فقال [الكامل]:

لَوْ كنتَ حُرّاً يا ابن قَيْنِ مُجَاشِعٍ شَيَّعْتَ ضيفَكَ فرسخينِ وَمِيلاَ

وهذا الحتّات هو القائل للفرزدق وأراد الخروج إلى عمان [الوافر]:

كتبتَ إليَّ تستهدي الجواري لقد أَنعظتَ من بلدٍ بعيد

أَقِمْ لا تأتِنا فعُمَانُ أرضٌ بها سَمَكٌ وليس بها ثريد

وفي وراثة معاوية له يقول الفرزدق [الطويل]:

أبوك وعمي يا معاويَ أورثا تراثاً فيحتازُ التراثَ أقاربُهْ

فما بالُ ميراثِ الحتات أكلتَهُ وميراثُ صخرٍ جامدٌ لك ذائبُهْ

وقال الحتات [المتقارب]:

لَعَمْرُ أبيك فلا تُكْذَبَنَّ لقد ذهب الخيرُ إلا قليلا

لقد فُتِنَ الناسُ في دينهم وخلَّى ابنُ عفّانَ شرّاً طويلا

وحالَ أبو حَسَنٍ دونها فما تستطيع إليها سبيلا

وللحتات بنون: عبد الله وعبد الملك ومنازل، وَلُوا لبني أمية. وقال الأصمعي: غزا الحتات وجارية بن قدامة والأحنف، فرجع الحتات، فقال لمعاوية: «فَضَّلْتَ عليَّ محرِّقاً ومخذِّلاً»، قال: «اشتريت منهما دِينهما»، قال: «فاشترِ مني ديني»؛ قال: يعني بالمحرق جارية بن قدامة لأنه كان حرَّقَ دار الإمارة بالبصرة، والأحنف خذَّل عن عائشة والزبير.

٢٢٨٤ ـ بشر الطبراني ـ ويقال بشير ـ **من قدماء مشايخ الصوفية**. كان من أهل طبرية. قال محمد بن الحسين بن محمد السلمي: سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت أحمد غلام أبي الأدنان يقول: أغارت الروم على جواميس لبشر الطبراني، فلما بلغه الخبر وجاءه عبيده الرعاة وأخبروه بذلك أيضاً، قال: «وأنتم أحرار»، وكان قيمتهم ألف دينار، فقال ابنه: «أَفْقَرْتَنَا»، فقال:

٢٢٨٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥٤) رقم (١٠٧٨)، الحتات بن يزيد، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١١) رقم (١٦١٢) في (الحتات بن يزيد).

(١) أي قبيلة بني مجاشع.

«لا يا بنيّ، ولكن الله أراد أن يختبرني، فأحببت أن أشكره وأزيده». ولم يذكر السلميّ[1] وفاةَ بشر.

٢٢٨٥ ـ **«الرومي فارس فاتن» بُشْرَى بن مَسِيس** ـ بعد الميم سينان مهملتان بينهما ياء آخر الحروف ـ **أبو الحسن الرومي الفاتني مولى الأمير فاتن مولى المطيع لله**. أُسِر من بلد الروم وهو كبير أمرد، قال: فأهداني بعض بني حمدان لفاتن، فأدَّبني وأسمعني وَوَرَد أبي بغداد سرّاً ليتلطف في أخذي، فلما رآني على تلك الصفة من الإسلام والاشتغال بالعلم، يئس مني ورجع. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقاً، وتوفي يوم عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

الألقاب

ابن بشران اللغوي: اسمه محمد بن أحمد بن سهل، تقدم.

وابن بشران الواعظ: اسمه عبد الملك بن محمد.

ابن البشيطاري: شمس الدين عثمان بن محمد.

ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك.

البشنوي: الحسن بن داود.

بشير

٢٢٨٦ ـ **«الأنصاري» بَشير بن أنس بن أمية بن عامر بن جُشَم بن حارثة الأنصاري**. شهد أُحداً، رضي الله عنه.

٢٢٨٧ ـ **«العكّي» بَشِير بن جابر بن غُراب** ـ بضم الغين المعجمة، وقيل ابن عَراب ـ بفتح العين المهملة ـ **ابن عوف بن ذؤالة العكي. وقيل الغافقي**؛ ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر، وقال: له صحبةٌ وليست له رواية.

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في «طبقات الصوفية» المطبوع.

٢٢٨٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٣٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٦)، و«المشتبه» للذهبي (٤٩١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣١ ـ ٤٤٠) ص (٣٣٩) رقم (٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٥١)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٠٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٧٣)، و«سير أعلام النبلاء»، له (١٧/ ٥٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٤٧)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣/ ١٠٩٢) و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٤٨).

٢٢٨٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٧) رقم (٤٤٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥٧) رقم (٦٨٨).

٢٢٨٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٨) رقم (٤٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥٧) رقم (٦٨٩).

٢٢٨٨ ـ «**الصحابي**» **بَشِير بن الحارث**. روى عن النبيّ ﷺ، وروى عنه الشعبي، ذكره ابن أبي حاتم في الصحابة رضي الله عنهم.

٢٢٨٩ ـ «**السدوسي**» **بشير بن الخَصاصية** ـ بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين وياء النسبة ـ **الخصاصية أمه؛ وهو سدوسي**. وكان اسمه في الجاهلية زحماً ـ بالزاي والحاء المهملة والميم ـ فقال له رسول الله ﷺ: (أنت بشير)[1]. روى عن النبيّ ﷺ أحاديث صالحة، روى عنه بشير بن نهيك.

٢٢٩٠ ـ «**نجم الدين أبو النعمان الصوفي**» **بشير بن أبي حامد بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن عبد الله، الإمام نجم الدين أبو النعمان القرشي الهاشمي الطالبي الجعفري الزينبي التبريزي الصوفي الفقيه**. ولد بأردبيل سنة سبعين وخمسمائة. وسمع الكثيرَ وروى، وله تفسير مليح في عدة مجلدات، وحفظ المذهب والأصول والخلاف وناظر وأفتى. ودخل على ابن الخوافي ببغداد فسرقت مَشَّايته، فكتب إليه [الوافر]:

دَخَلْتُ إليكَ يا أَمَلي بَشِيراً ولما أن خَرجْتُ خَرجْتُ بِشْرا[2]
أعِدْ يائي التي سقطتْ من اسمي فيائي في الحِسَابِ تُعَدُّ عَشْرا

فجهز إليه نصف مثقال[3]. قلت: وكان ابن الخوافي عَارِض الجيش ببغداد، ودخل نجم الدين يهنئه بهلال شهرٍ على العادة. وفي قوله (يائي تعد عشراً في الحساب) أي في حساب الجمل، وأراد الثمن عن النعلين عشرة.

٢٢٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٩) رقم (٤٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥٧)، ترجمة (٦٩٠).

٢٢٨٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٩ ـ ٤٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦٣)، (١/ ١٥٩)، ترجمة (٧٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٣ ـ ٣٤)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٣٢)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (ت ١٩٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ١٩٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠٢).

(١) قاله لابن الخصاصِيَّة. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٨٤)، وأبو داود في سننه في (١٥) ـ كتاب الجنائز، باب (٧٨) المشي في النعل بين القبور الحديث (٣٢٣٠)، و«النسائي في «سننه» حديث (٢٠٥٠) في الجنائز في باب كراهية المشي بين القبور وابن ماجه الحديث (١٥٦٨) في الجنائز باب النهي عن المشي على القبور.

٢٢٩٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٨٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٨ ـ ٩) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦٠ ـ ٦٤٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩).

(٢) إشارة إلى أنه صار حافياً مثل بشر الحافي رحمه الله تعالى.

(٣) كان المثقال (أي الدينار) يساوي عشرة دراهم في العهد الأول قيمةً، أمّا وزناً فإنّ سبعة مثاقيل تزن عشرة دراهم والدرهم يساوي (٢,٩٧٥ غرام) والدينار (أي المثقال = ٤,٢٥ غرام ونصاب الفضة من الدراهم (٢٠٠) أي (٥٩٥ غراماً من الفضة، وبالذهب (٢٠) مثقالاً أي ٨٥ غراماً بالذهب، انظر: «فقه الزكاة» للقرضاوي (١/ ٢٥٢ ـ ٢٦٥).

٢٢٩١ ـ «الأنصاري» بشير بن أبي زيد الأنصاري. استشهد أبوه أبو زيد يوم أُحد، وشهد زيد[١] هذا وأخوه وداعة صفّين مع عليّ، رضي الله عنهم.

٢٢٩٢ ـ «أبو النعمان الأنصاري» بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو مسعود ـ ويقال أبو النعمان ـ الأنصاري الخزرجي. والد النعمان بن بشير. قال ابن عساكر، قال ابن القداح: شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها، وبعثه رسول الله ﷺ على سريّتين إلى بني مُرَّة. وهو الذي كسر على سعد بن عبادة الأمرَ يوم سقيفة بني ساعدة، فبايع أبا بكر هو وأسيد بن حضير أَوَّلَ الناس. واستشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد بعد انصرافهم من اليمامة سنة إحدى أو اثنتي عشرة، وله شعر يدلُّ على أنه أتى أعمال دمشق منه قوله [الطويل]:

أناخ بها بطريقٌ فارسَ عائطا ... له من ذرى الجولان بقل وزاهر

فهو أول أنصاري بايع أبا بكر، وهو الذي سأل النبيّ ﷺ عن كيفيّة الصلاة عليه[٢]، وهو الذي قال لعمر بن الخطاب لما قال: «لو ترخّصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟»، فقال بشير: «لو فعلت قوّمناك تقويم القِدْح».

٢٢٩٣ ـ «ابن عبد الرحمٰن الأنصاري» بشير بن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك الأنصاري. له القصيدة المشهورة التي أولها [الكامل]:

ظعن الخليط فقطّع الأقرانا ... .

وفيها يقول:

فلئن سألتَ ليخبرنّك عالم ... والعلمُ ينفعُ أهْلَهُ ما كانا
أَنّا ننازلُ بالسيوفِ عدوَّنا ... فنصدُّ من مهوِى الطعان طعانا

٢٢٩١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣١) رقم (٤٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥٨) ترجمة (٦٩٢).

(١) الصواب: (بشير) لأنه المتحدث عنه، كما في «أسد الغابة».

٢٢٩٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٩٨)، و«الصغير» له (١/ ٧٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦١)، و«أسد الغابة» (١/ ٢٣١) رقم (٤٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٢٦١)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١١٨ ـ ٣/ ١٨٢، ٨/ ٣٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٤٥٢)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٣٥٣) وحضر بدراً وما بعدها ـ ابن هشام (١/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩) وسريته إلى بني مرة بفَدَك (ابن هشام ٢/ ٦١٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٤٠٥) في صحيحه في كتاب الصلاة (٤) باب (١٧) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وأبو داود برقم (٩٨٠ ـ ٩٨١) في «سننه في كتاب الصلاة (٢) باب (١٨٣) الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد والترمذي في «سننه» برقم (٣٢٢٠) في أبواب تفسير القرآن، باب (٣٣) ومن سورة الأحزاب، والنسائي في سننه (٣/ ٤٥ ـ ٤٦) في ١٣ كتاب «السهو» باب (٤٩) الأمر بالصلاة على النبي ﷺ الحديث (١٢٨٤).

٢٢٩٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٢٧).

وإذا الجياد رأيننا في مجمعٍ أعظمننا فَرَحَلْنَ عن مجرانا
وإذا دعا داعي الصباح أجابه تحتَ العَمَايَةِ كهلنا وفتانا
تُخْشَى بوادرنا ويؤمن فجعنا وَتُحَتُّ في السنة الجماد ذرانا
نأتي المكارم وهي مِنّا شيمة وبذاك كان كبيرُنا أوْصَانَا
فلو أنّ دهراً كان أبقى قبلنا حيّاً لطُولِ تكرّمٍ أبقانا
كَذَبَ امرؤٌ أمسى يَعُدُّ قبيلةً نَصَرَتْ بأجمعها النبيَّ سوانا
فَسَلِ البريّةَ هل أَجَبْنَا ربَّنا ووليَّه للحقّ حين دعانا

٢٢٩٤ ـ «**أبو سهل السلمي**» **بشير بن عبد الله السلمي المدني**، **أبو سهل**. يقول للعباس بن الوليد بن عبد الملك يمدحه من قصيدة [الطويل]:

لقد عَلِمَتْ حقّاً إذا هي حُمّلت لأحسابها يوماً وقام لها الفخرُ
بأنك يا عباس غُرّةُ مالكٍ إذا افتخرت يوماً وقام لها الفخر
فتىً يجعلُ المعروفَ من دونِ عِرْضِهِ وينجزُ ما مَنَّى كما تنجزُ القدر
فأقسم لو كان الخلودُ لواحدٍ منَ النَّاسِ عن مجدٍ لأخلدك الدهرُ[(١)]

٢٢٩٥ ـ «**أبو لبابة**» **بشير بن عبد المنذر**، **أبو لبابة الأنصاري**. وقد اختلف في اسمه، فقيل بشير، وقيل رفاعة ـ وسيأتي ذكره مستوفىً إن شاء الله تعالى في حرف الراء مكانه ـ.

٢٢٩٦ ـ «**أبو اليمان الجهني**» **بشير بن عقربة**، **أبو اليمان الجهني**. له صحبة ورواية حديثين. سكن فلسطين، وقدم دمشق في ولاية عبد الملك حين قُتل عمرو بن الأشدق، فقال له عبد الملك: «يا أبا اليمان قد احتجتُ إليك، فقمْ فتكلم»، فقال: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قام بخطبة لا يلتمس بها إلاّ رياءً وسمعةً وقّفه الله تعالى يوم القيامة موقفَ رياءٍ وسمعةٍ»[(٢)].

٢٢٩٤ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٠).

(١) كأنه أخذه من قول حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه في رثاء المطعم بن عدي:
فلو كان مجدٌ يخلد الدهرَ واحداً من الناس أبقى مجدُهُ اليوم مُطْعِما
ابن هشام في السيرة النبوية (١/ ٣٨٠) في حديث نقض الصحيفة.

٢٢٩٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٣) و(٢/ ١٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٢)، رقم (٤٦٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦٢) ترجمة (٦٩٥)، و(١/ ٢٥٤) ترجمة (٦٦٨)، و«الثقات» لابن حبَّان (٣/ ٣٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٧٥)ـ(١٤٥٦)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (ت ١٤٢) و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠٣ ـ ٢/ ٤٦٧)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٣).

٢٢٩٦ ـ «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٧٦)، و«الذيل على الكاشف» (رقم ١٣٥)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٩٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٥٠٠).

وهو الذي قُتل أبوه يوم أُحُد، فجعل يبكي، فقال له النبيّ ﷺ: «أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمّك؟»، قال: «بلى»، ومسح على رأسه، وكان أثر يده من رأسه أسود وسائره أبيض.

٢٢٩٧ ـ **«الأنصاري» بَشِير بن عمرو بن محصن، أبو عمرة الأنصاري**. روى عن النبيّ ﷺ، وقُتل بصفين، رضي الله عنه.

٢٢٩٨ ـ **«الصحابي» بَشِير بن عمرو**؛ ولد في عام الهجرة. قال رضي الله عنه: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين. وكان عريفَ قومه زمن الحجاج. وتوفي سنة خمس وثمانين للهجرة.

٢٢٩٩ ـ **«الأنصاري» بَشِير بن عنبس بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري**. شهد أُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم جسر أبي عبيد. ذكره الطبري. ويعرف بشير هذا بفارس الحوَّاء، اسمُ فَرَسٍ له.

٢٣٠٠ ـ **«البلوي» بشير بن كعب بن بشير بن كعب البلوي**. كان من رؤساء الدعاة إلى محمد بن عبد الله بن حسن، وهو القائل [الطويل]:

دعوتُ أبا عبد الإلهِ محمداً ... إلى نصرةٍ واللَّهُ بالناس خابرُ
فلو كنتَ فينا يا ابنَ بنتِ نبيّنا ... حَمَتْكَ قرومٌ دفعُها عنك حاضر
حمتك قرومٌ من بَليٍّ أعِزّةٌ ... إذا كان يومٌ ذو عُرامٍ قماطر

وفيه يقول [الطويل]:

إنْ يكُ أمسي في جهينة نازلاً ... فلا يبعدنَّ اللّه شخصَ محمّدِ
هو المرء يُرْجَى للخلافةِ والهدى ... ويعطي عطاءً غيرَ نزرٍ مصرّد
وفيه علاماتٌ تنيرُ بوجهه ... كضوء الشهاب الثاقب المتوقّد

٢٣٠١ ـ **«الأسلمي» بشير بن معبد الأسلمي**. روى أحاديث، منها حديثه في الثوم: «من أكله فلا يناجينا»(١). هو جدّ محمد بن بشير الأسلمي، وروى عنه ابنه بشر. وهو القائل: «إنّا نأخذ الخير بأَيْماننا».

٢٢٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ١٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤) رقم (٤٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٥) ترجمة (٦٦٩).

٢٢٩٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ١٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤) رقم (٤٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨١) ترجمة (٨١٩).

٢٢٩٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ١٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤) رقم (٤٦٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥٩) رقم (٧٠١).

٢٣٠١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٥) ترجمة (٤٧١) و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (ت ١٩٩) و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦٧) و«تقريب» له (١/ ١٠٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣١٤) رقم (٧٠٢)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٤)، ويراجع بشير بن الخصاصية (٢٢٨٩).

(١) في الصحيحين عن جابر (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتز لنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته) كما في «الجامع الصغير»: (٨٥١٥).

٢٣٠٢ ـ **«الأنصاري» بشير بن أبي مسعود الأنصاريّ**. رأى النبيَّ ﷺ صغيراً، وشهد صفين، رضي الله عنه.

٢٣٠٣ ـ **«قاضي مصر» بشير بن النضر؛ قاضي مصر**. كان رزقه في العام ألف دينار، توفي سنة سبعين للهجرة.

٢٣٠٤ ـ **«أبو الشعثاء البصري» بشير بن نَهِيك، أبو الشعثاء البصري**. روى عن بشير بن الخصاصية[١] وأبي هريرة، وله عنه صحيفة. وروى له الجماعة كلهم. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

٢٣٠٥ ـ **«الضبعي» بشير بن يزيد الضُبْعي**. أدرك الجاهلية، وله صحبة. رَوَى عنه أشهب الضبعي قال: قال رسول الله ﷺ يومَ ذي قار: «اليوم أول يوم انتصف فيه العرب من العجم»[٢].

٢٣٠٦ ـ **«سارق الدرعين» بشير، هو أبو طعمة الظفري الأوسي بن أبيرق، واسمه الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمر ابن مالك بن الأوس، وهو عمّ قتادة بن النعمان**، وسرق منه درعين وطعاماً. وله في ذلك حديث مع رسول الله ﷺ، وأنزل الله تعالى فيه آياتٍ من القرآن[٣]، وهرب إلى مكّة، فنزل على

٢٣٠٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٤٦٢)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ١٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٧٠) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٣)، و«خلاصة» للخزرجي (١/ ١٣١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٦٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٣)، و«الإصابة» له (١/ ٢٦٢) ترجمة (٦٩١).

٢٣٠٣ ـ «الولاة والقضاة» لأبي عمر الكندي (٣١٣) و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٢٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٧٨) رقم (١٠).

٢٣٠٤ ـ «طبقات خليفة» (١٥٩٧) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٧٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٤٧٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٤٨٠)، و«الكاشف» له (١/ ١٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٣٤٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٤)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٤).

(١) كما تقدم في ترجمة بشير بن الخصاصيّة رقم (٢٢٨٩).

٢٣٠٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٦) رقم (٤٧٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٦٢٥) ترجمة (٧٠٦)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٤٠).

(٢) حديثه عن يوم ذي قار (اليوم أول يوم انتصف فيه العرب من العجم). قال في «أسد الغابة» (١/ ٢٣٦): أخرجه أبو عمر بن عبد البر في ترجمته.

٢٣٠٦ ـ «أُسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٥٧) رقم (٢٦٠٤) في: طعمة بن أبيرق وبُشَيْر، بالتصغير، هو طعمة بن أبيرق وليس بأبي طعمة؛ كما في الأصل.

(٣) الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٥/ ١٢٨) رقم (٣٠٣٦) في أبواب تفسير القرآن باب (٤) ومن سورة النساء، وأخرجه ابن جرير في التفسير (٥/ ٢٦٥) والطبراني في الكبير (١٩/ ١٥) و«الحاكم في المستدرك» =

«سلافة»[1] بنت عمّ سعد، فلم يزل عندها يهجو أصحاب رسول الله ﷺ وينحل ذلك غيره ومن قوله [الكامل]:

أَوَكُلَّما قال الرجالُ قصيدةً قالوا الأبيرقُ لا أبا لك قالها
متعصّبين كأنّني أخشاهمُ جَدَعَ الإله أنوفَهُمْ فأَمالَها

وله يقول حسّان بن ثابت [الطويل]:

وَمَا سَارِقُ الدِّرْعَيْنِ قد تعلمونه بِذِي كَرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ أُوَادِعُهْ
وقد أنزلته بِنْتُ سَعْدٍ فأصبحت يُنَازِعُهَا جِلْدَ آستها وتُنَازِعُهْ

فلمّا أتاها الشعر، نبذت رحله، وجعل لا يُقِرُّهُ أحدٌ بمكّة حتى لحق ببني سليم، فمات فيهم كافراً، وقد تقدم ذكر أخيه بشر في مكانه.

٢٣٠٧ ـ «الغفاري» **بَشير الغِفَاري**. حديثه عن أبي يزيد المديني عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ في ردّ الجمل الشرود في البيع إذا لم يبين. وقيل إنه كان لبشير هذا مقعد من رسول الله ﷺ لا يكاد يخطئه.

٢٣٠٨ ـ «الحارثي» **بَشير الحارثي**. قدم رسول الله ﷺ، فقال له[2]: «مرحباً بك، ما اسمك؟»، قال: «أكبر»، قال: «بل أنت بشير». رَوَى عنه ابنه عصام بن بشير.

بُشَيْر

٢٣٠٩ ـ «الصحابيّ» **بشير السلمي؛ حجازي**، له صحبة. رَوَى عنه ابنه رافع بن بشير. ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه.

= (٤/ ٣٨٥)، والمسروق منه هو رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان والآيات التي نزلت من سورة النساء (١٠٥ ـ حتى الآية ـ ١١٦)، وانظر: ديوان حسان بن ثابت (٢٧٠).

(١) قوله (ونزل على سلافة بنت عم سعد) الذي في سنن الترمذي (فنزل على سلافة بنت سعد بن سمية) وهي (سلافة بنت سعد بن شُهيَد الأنصارية أم بني طلحة ابن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار)، ومن أولادها مُسافع والجُلاس قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح في غزوة أحد (انظر: ابن هشام (٢/ ٦٢ ـ ٧٤ ـ ١٧١).

٢٣٠٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤)، رقم (٤٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦١) ترجمته (٧١٣).

٢٣٠٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٣)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٢)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦١)، رقم (٧١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠٤)، و«الذيل على الكاشف» (١٣٧).

(٢) قال في «الإصابة»: أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) والبخاري في (تاريخه) وابن السكن.

٢٣٠٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٠)، رقم (٤٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٥٦) ترجمته (٦٨٤) في (بشر السلمي والد رافع).

٢٣١٠ ـ «التابعي» بشير بن كعب بن أبي أيوب، التابعي. رَوَى عن أبي ذرّ، وأبي الدّرداء، وأبي هُريرة. وروَى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي رحمه الله قبل التسعين للهجرة.

ابن بصاقة: فخر القضاة نصر الله بن هبة الله.

٢٣١١ ـ بَصْرة بن أبي بَصْرة ـ بفتح الباء الموحدة والصاد المهملة ساكنة ـ **الغفاري**؛ له ولأبيه صحبةٌ، وهما معدودان فيمن نزل مصر من الصحابة. يقال إن «عزَّةَ» صاحبة «كثيِّرٍ» الشاعر بنت ابنه، والله أعلم. وفي «الموطّأ» عن يزيد بن الهاد عن محمّد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري، فقال: «من أين أقبلت؟» فقلت: «من الطور»، فقال: «لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُعْمَلُ المطيُّ إلاّ إلى ثلاثة مساجد». الحديث لا يوجد في الموطّأ إلا لبصرة بن أبي بصرة، وإنما الحديث لأبي هريرة[(١)].

الألقاب

البصروي: محمد بن عثمان.

البصير: أبو علي الفضل بن جعفر.

البصير الموصلي العروضي: محمد بن سعيد.

ابن بصيلة: الفرح بن عمر.

٢٣١٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٣٢) و«الصغير» له (١/ ١٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٧٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٤)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣٥١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٢٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٤)، والإصابة» له (١/ ٣١٣).

٢٣١١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٣٦)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٧)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٤١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٤)، و«تهذيب الكمال» للمزّي (١/ ١٥٥)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٠) ترجمة (٧١٤).

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ٢٣٧)، في ترجمة بصرة (٤٧٧) وفي (١/ ٣٥٠) (٧٨٠) في ترجمة جميل بن بصرة الغفاري، وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب «الجمعة» (باب ٦٦) ما جاء في الساعة يوم الجمعة الحديث (٢٤٦) وأبو داود الحديث (١٠٤٦) في الصلاة باب فضل يوم الجمعة والترمذي في كتاب الصلاة باب ما جاء في الساعة التي ترجى يوم الجمعة الحديث (٤٩١) والنسائي في كتاب «الجمعة»، الحديث (١٤٢٩).

ابن البُصيص: الكاتب موسى بن علي.

٢٣١٢ - أبو بَصِير الصحابي. اخْتُلِفَ في اسمه، فقيل عُبيد بن أَسِيد بن حارثة، وقيل عتبة ابن أسيد بن حارثة، وقيل هو من قريش، وقيل بل هو ثقفي. لمّا رجع رسول الله ﷺ من الحديبية إلى المدينة، جاءه أبو بصير مسلماً، فأرسلت قريش في طلبه رجلين، فقالا لرسول الله ﷺ: «العهد الذي جعلْتَ لنا أن تردَّ إلينا كلَّ من جاءك مسلماً»؛ فدفعه رسول الله ﷺ إلى الرجلين، فخرجا حتى بلغا بِه ذا الحُلَيْفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: «والله لأرى سيفك هذا جيداً يا فلان»، فاستلَّه الآخر وقال: «أجل والله إنه لجيّد، لقد جرّبت به ثم جربت»، فقال أبو بصير: «أرني أنظر إليه»، فأمسكه منه فضربه به حتى برد، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجدَ يعدو. فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأى هذا ذُعراً» فلما انتهى إلى النبيّ ﷺ قال: «قُتِلَ والله صاحبي، وإني لمقتول». فجاء أبو بصير فقال: «يا رسول الله، قد والله وفت ذمتك وقد رددتني إليهم، وقد نجّاني الله منهم»، فقال رسول الله ﷺ: «ويلُ أُمِّهِ مُسْعِرَ حَرْبٍ، لو كان له أحد»[1]. فلما سمع ذلك، علم أنه سيردّه إليهم، فخرج حتى أتى سِيْفَ البحر وانقلب منهم أبو جندل، فلحق بأبي بصير، وجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلاّ لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة. فما يسمعون بِعيرٍ خرجت لقريشٍ إلاّ اعترضوا لهم، فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبيّ ﷺ تناشده الله والرَّحِمَ إلاّ أرسل إليهم، «فمن أتاك منهم فهو آمن». وكان أبو بصير يصلّي لأصحابه، وكان يكثُر أن يقول: «الله العليّ الأكبر، مَن يَنصر الله فسوف يُنصر!» ولما قدم عليهم أبو جندل، كان هو يؤمهم، واجتمع إلى أبي جندل ناس من بني غفار وأَسْلَم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة، فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير، وكتب رسول الله ﷺ إليهما ليقدما عليه، ومَنْ معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهلهم، فقدم الكتاب إلى أبي جندل، وأبو بصير يموت، فمات رضي الله عنه وكتابُ رسول الله ﷺ بيده يقرأه. فدفنه أبو جندل مكانَه وصلّى عليه، وبنى عليه مسجداً، وهذا فيه زيادات ونقص لأصحاب الأخبار.

الألقاب

البطّاح: اسمه آقوش.

البطال أبو محمد: اسمه عبد الله.

٢٣١٢ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٦١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٥)، رقم (٥٧٢٧)، وأيضاً (٣/ ٤٥٥) رقم (٣٥٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢١) ترجمة (١٣٩)، وانظر: «المشتبه» للذهبي: (١/ ٦٤٣)، وقصته عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٣٢٣ - ٣٢٤) و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ١٧٨ - ١٨٠).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٩١٢)، في (٥٨) كتاب «الشروط» باب (١٥) الشروط في الجهاد الحديث (٢٥٨١).

ابن بطّال: شارح البخاري، اسمه علي بن خلف.

ابن بطانة: الوراق، أحمد بن الحسن.

البطائحي المقرئ: علي بن عساكر.

البطرني: شيخ القراءات بتونس، أحمد بن موسى.

البَطروخي الحافظ: أحمد بن عبد الرحمٰن.

ابن البطريق: محمد بن منير. والآخر علي بن يحيى.

البطريق: يحيى بن الحسن.

البطليوسي[1]:

ابن بطلان: الطبيب المختار.

ابن بطلان:

ابن بطّة: محمد بن محمد بن حمدان وولده عبيد الله بن محمد.

ابن البطي: أحمد بن عبد الباقي، ومحمد بن عبد الباقي الحافظ.

بطيطي: إبراهيم بن خالد.

البعرة: الكاتب، اسمه محمد بن الفضل.

البعيث: الشاعر، اسمه خداش بن بشر.

بُغَا

٢٣١٣ ـ «الكبير التركي» بغا الكبير، أبو موسى التركي. أحد قوّاد المتوكّل وأكبرهم. له فتوحات ووقعات، وكان مملوكَ الحسن بن سهل الوزير، وكان يُحمّق ويُجهّل في رأيه، وقد باشر عدة حروب، وما جُرح قط. وفيه دين وإسلام، توفي في حدود الخمسين والمائتين، وقيل في سنة ثمان وأربعين ومائتين. وقيل إنه كان يباشر الحروب ولم يكن يلبس سلاحاً وما جُرح قط فقيل له في ذلك، فقال: «الأجل جوشن، وإني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، ادع لي، فقال: «لا بأس عليك، أحسنتَ إلى رجل من أهل بيتي، فعليك من الله واقية». والرجل

---

(١) البطليوسي: هو صاحب كتاب (الأحرف الخمسة) واسمه [عبد الله بن محمد بن السيد] وترجمته في الجزء (١٧) من الوافي رقم (٦٤٤١).

٢٣١٣ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٦٠٩) و(٩/ ١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١١٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٨١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٤١ـ٢٥٠) ص (١٨٦) رقم (١٠٩) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٥٤) و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٦٧) و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٧٨)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ٢٩٣) و(٣/ ٢٤) و«نشوار المحاضرة» له (٥/ ١٨٣)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٣٩).

الذي خلَّصه كان المعتصمُ قد أمره أن يلقيه إلى السباع فلم يفعل. وكانت وفاته في جمادى الآخرة، وكان يوماً مذكوراً.

٢٣١٤ ـ «الشرابي» بغا التركي الصغير، المعروفُ بالشرابي الأمير. من كبار قواد المتوكّل، وهو أحد من دخل عليه وفتك به وغلب على المستعين هو ووصيف حتى قال الشاعر[1] في ذلك [مجزوء الرجز]:

خـلـيـفـة فـي قـفـصٍ بـيـن وصـيـفٍ وبُـغـا
يـقـول مـا قـالاَ لَـهُ كـمـا تـقـولُ الـبـبَّـغـا

وخرج بغا على المعتز ونهب من الخزائن مائتي ألف دينار. وسار إلى السنّ عازماً على الشرّ، فاختلف عليه أصحابه، فكتب يطلب أماناً، وفارقه عسكره فانحدر في زورق، فأخذَتْه المغاربة فقتله الوليد، ونُصب رأسه ببغداد. وأُعطي قاتله عشرة آلاف دينار، وكان ذلك في سنة أربع وخمسين ومائتين. نقل الرواة أن بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكّل بتدبير ابنه المنتصر، دعا بباغر التركي ـ المقدّم ذكره ـ بعدما ملأ عينه بالصِّلات وقال له: «أنت تعلم تقديمي لك ومكانك عندي وأريد أن أُسِرَّ إليكَ شيئاً»، قال: «قل ما شئت»؛ قال: «إن ابني قد فسد عليّ، وصحَّ عندي أنه يريد سفك دمي، وأريد إذا دخل عليّ غداً وأنت حاضر، إذا وضعتُ قلنسوتي عن رأسي إلى الأرض أن تقتله»، قال: «نعم». فلما دخل عليه من الغد لم ينزِع القلنسوة، فظنَّ باغر أنه نسي، فغمزه بحاجبه فلم يَرَ العلامة. وانصرف ابنُه، فقال بغا: «يا باغر، إني فكّرتُ في أنه حَدَثٌ وولدٌ وأريد أن أستصلحه». ثم أمسك عنه مُدَيْدة وقال له: «إنَّ أخي قد فسد عليّ، وهو عازم على أن يقتلني وينفرد بمكاني وأحب أن تبادر غداً إذا دخل عليَّ وتقتله»، وجعل له علامة. فلما دخل عليه لم يَرَ العلامة، ووقف حتى خرج أخوه، فقال له: «يا باغر، هو أخي وعسى أن أستصلحه، وهٰهنا أمرٌ هو أعظم وأكبر من هذا كلّه»، فقال له باغر: «وما هو؟»، قال: «المستنصر؛ قد صحّ عندي أنه [عزم] على الإيقاع بي وأريد قتله، فكيف ترى نفسك؟»، ففكّر ساعةً ونكّس رأسه طويلاً ثم قال: «هذا لا يجيء منه شيءٌ»، قال: «ولِمَ؟»، قال: «أتقتل الابن والأبُ باقٍ؟ إذاً لا يستوي لك شيء ويقتلكم كلكم أبوه». قال: «فما الرأي؟»، قال: «تبدأ بالأب، ويكون أمر الصبي أيسر». قال: «أو تفعل هذا، ويحك؟»، قال: «نعم، وأدخل أنا إلى قَتْله وأنت خلفي، فإن قتلتُه وإلاّ فاقتلني أنت، وقل أراد أن يقتل مولاه»، فعلم بغا الصغير أنه قاتله، فتمكن له التدبير على قتل المتوكّل وقتلوه.

وحكي أن «سيفويه» قال على المنبر وهو يقص «في سلسلة ذرعها تسعون ذراعاً»، فقال

٢٣١٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠) ص (٩٣) رقم (١٢٧) و«مروج الذهب» للمسعودي (٤٩٨ ـ ٢٩٤٧) و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٣٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٥٢).

(١) الشاعر هو «باذنجابة» الجنيد بن محمد الكاتب، انظر: مروج الذهب (٤/ ١٤٥).

الناس: «ما قال الله تعالى إلاّ ﴿سبعون ذراعاً﴾ [الحاقة: ٣٢]». قال: «هذه أُعِدَّت لبغا وباغر ووصيف وأمثالهم، وأما السبعون فلكم أنتم».

٢٣١٥ ـ «الدوادار الناصري» بغا الدوادار الناصري. كان دواداراً صغيراً و«ألجاي» كبيراً، فلما مات ألجاي، ظن بغا أن السلطان ما يعدل عنه لأن بغا كان أقدم منه وأكبر في بيت السلطان فولّى صلاح الدين يوسف دوادار قبجق الوظيفة، فيئس بغا من ذلك، فلما كان بعد سنة، عزل السلطان صلاحَ الدين وأخرجه إلى صَفَد، واستقل بغا بالوظيفة. وكان خيّراً عاقلاً، إلاّ أنه كان يميل إلى الشّباب. وكانت به قرحة يتعلل لها وينقطع في حجة ذلك، ويخلو بنفسه مع أولئك الشباب وربما استعمل شيئاً من الشراب على ما قيل. واتفق أن قدّم قصة للسلطان على لسان «ابن الدجيجاتي» التاجر لأن «النشو» كان قد رمى عليه شيئاً من متجر الخاص، فلما علم النشو بذلك عمل عليه عند السلطان هو وغيره، وكان ذلك اللعب منه على ذهن السلطان منه وفي نفسه منه، فعزله من الوظيفة، وأخرجه إلى صفد، فأقام بها مدة يسيرة، ومات في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظن، ولم تكن له طبلخاناه أبداً بل كانت له عشَرة، رحمه الله تعالى.

٢٣١٦ ـ «بنت جوبان» بغداد خاتون ابنة النُّوين جوبان. كان السلطان «بو سيعد» يحبها ويميل إليها ميلاً عظيماً إلى الغاية، وكان أبوها لا يدعها تقرب من الأردو ولكن تكون غائبة مع زوجها الشيخ حسن هنا وهنا. فلما قتل بو سيعد أخاها دمشق خواجا وهرب أبوها جوبان ثم قُتل ودخل أخوها تمرتاش إلى مصر، تمكن بو سعيد منها وأخذها من زوجها وصارت عنده مكينة، لها الحكم في الممالك، ولها وزيرة، وتركب في موكب من الخواتين، وتشدّ في وسطها السيف. وتحكّمت، وهرب منها علي باشا أخو أم بو سعيد وخاله، ولم يأخذه في هواها لومة لائم. ولم تزل كذلك على ما هي عليه من المكانة عند بو سعيد حتى مات، وتملك أربكوُون المذكور فيما تقدَّم، فأخذها وقتلها سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة. وكانت كثيرة التنقيب على أخبار أخيها تمرتاش ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف التاء في موضعه ـ.

أخبرني الخواجا مجد الدين إسماعيل السَلاَّمي قال: لما كنت بالأردو وعزمت على الحضور إلى خدمة السلطان الملك الناصر، رحت إليها أودّعها وأخدمها، قال: فقالت لي: «يا خواجا سلِّم على السلطان وقل له أنا بنته وجاريته وأشتهي أن لا يخباني عن حاجة، فأنت ترى تصرّفي وأمري في الأردو والممالك فلا يكون يطلب من غيري». فقال فضربت لها جوكا ودعوت. فقالت: «يا خواجا أريدك تطلب أخي من السلطان حتى أراه»، قال: فضربت جوكا وبهتُّ حيرةً لا أدري ما أقول. ثم ألهمني الله أن قلت: «والله يا خوند كار أنا ما أنا قَدر هذا الكلام، هذا ما يتحدّث فيه إلاّ قان كبير مثله»، فقالت: «صدقت إلاّ يا خواجا قط ما يجيء أحد من عندكم فأسأله عن أخي فيقول

٢٣١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٢)، ترجمة (١٢٩٤).

٢٣١٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٣) ترجمة (١٢٩٥)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١١٥).

إني رأيته»، فقلت: «لما راح أخوكِ إلى المسلمين قال له السلطان: «أي البلاد تريد حتى أعطيك؟» فخاف أن يطلب دمشق أو حلب أو غيرهما من هذه البلاد التي هي قريبة إلى هذه البلاد، فيتهمه أنه يختار العودة إلى بلاده، فطلب منه إسكندرية وهي خلف مصر إلى ذاك الجانب، فالذي يروح من عندكم إلى مصر ما يعبر على إسكندرية ولا يصل إليها، فلهذا ما يرونه. فهزت رأسها، وقالت: «يكون»، أو كما قال.

٢٣١٧ - **«الإفرنجي» بغدوين، ملك الإفرنج**، الذي أخذ القدس. هلك من خرّاجَةٍ أصابته يوم مصاف طبرية. كان شجاعاً مهيباً خبيثاً استفحل شرُّه وجمع العساكر وسار ليأخذ مصر من بني عبيد إلى أن قارب «تنيس» فسبح في النيل فانتقض الجرح عليه ونزل به الموت بالسبخة المعروفة به في رمل مصر، فشقوا بطنه ورموا حشاه هناك فهي ترجم إلى اليوم. وحملوه ودفنوه بالقُمَامَة[1]، وكان القمص صاحب الرهاء قد جاء إلى القدس زائراً، فوصَّى له بغدوين بالمُلك بعده وكان هلاكه في سنة ثمان وخمسمائة.

الألقاب

ابن البغدادي: أحمد بن محمد بن محمد.

ابن البغيديدي: الحسين بن أحمد.

البغل النحوي: اسمه مفرج بن مالك.

ابن أبي البغل: اسمه محمد بن أحمد.

البغوي، أبو القاسم الحافظ: اسمه عبد الله بن محمد.

والبغوي صاحب التفسير: اسمه الحسين بن مسعود بن محمد.

ابن البغونش الطبيب: اسمه سعيد بن محمد.

بقاء

٢٣١٨ - **«ابن العليق» بقاء بن أحمد بن بقاء بن علي، أبو محمد بن أبي شاكر، المعروف بابن العليق البغدادي**. كان في صباه سيء الطريقة مخالطاً لأهل العيَث والفساد، ثم إنه تاب

٢٣١٧ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٥٢)، و«تاريخ الإسلام» الذهبي وفيات (٥٠١ - ٥١٠) رقم (٢٢٢) ص (٢٠٣)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٩٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٣٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٤٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٧)، ومآثر الأنافة للقلقشندي (٢/ ١٦).

(١) هي كنيسة القمامة أعظم كنيسة للنصارى بالقدس «معجم البلدان» (٤/ ٣٩٦).

٢٣١٨ - «التكملة» للمنذري (٢/ ٧٦) رقم (٩٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٠١ - ٦١٠) رقم (١٢)، ص (٤٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤١)، (٤١٥)، و«المشتبه» للذهبي (٤٧٠)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر =

وحسنت طريقته، وصحب الفقراء حتى عرف واشتهر بصحبتهم، ثم إنه انقطع في بيته وصار الناس يَغْشَونه ويطعمهم ما يكون عنده، فقصده الفقراء وصار له أتباع وأصحاب. وقصده الأتراك وخدّامُ دارِ الخلافة والجواري، وفتح عليه شيء كثير من المال، فبنى لنفسه رباطاً بباب شارع الدقيق، وأقام به مظهراً للزهد والتقشف والعبادة، فحصل له بذلك ناموس من العوامّ. وكان قد جمع شيئاً كثيراً من أجزاء الحديث، وادّعى أنه سمع الحديث من جماعة من المتقدمين كأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وأبي بكر أحمد بن عبد الواحد الدلاّل وأمثالهما، وروى شيئاً من ذلك، وكشط أسماء المشايخ القدماء كأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وأبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري وعبد الوهاب الأنماطي وأبي القاسم ابن السمرقندي، وأبي محمد يحيى بن علي بن الطراح وأمثالهم، وكتب اسمه موضع كل اسم من هؤلاء، وألقى الجزء الذي فيه الإجازة في البرز، فتلوّن وخفيَ موضعُ الكشط، ثم حمله إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي، فنقله ولم يتحقق الصورة، وكذلك نقله عبد الرزّاق بن عبد القادر الجيلي، واستغفلهما بذلك، وكان الناس يرون هذه الإجازة لنقل هذين الشيخين لها، فيعتمدون عليهما. وأخفى تلك الأصول، فقرأ عليه أحمد بن سلمان الحربي شيئاً كثيراً بهذه الإجازة. ثم ظهرت الأصول بعد ذلك وافتضح وظهر للناس كذبه واختلاقه، ورجعوا عن السماع منه وأبطلوه.

قال محب الدين بن النجار: «ثم إنه كان يحضر عنده جماعة ممن يسمع الحديث ولا يفهم قواعده ويدفع إليه الأصول ويملي طبقةً صحيحةً بخطّ بعض أصحاب الحديث المعروفين ويزيد فيها اسمه ثم يذكر التاريخ، فعل ذلك بأكثر من ألف جزء. ولما مات بيعت كتبه في ديوان الزكاة واشتريتُها كلها، فلقد شاهدتُ فيها من كذبه واختلاقه وتزويراته وأفعاله القبيحة ما لم يبلغه كذاب قبله، ولم أجده في كتاب عن أحد من الكذابين. ومن أعجب الأشياء أنني وجدت جزءاً فيه رباعيات الشافعي، تخريج الدارقطني له، وكان الجزء بخطّ الدارقطني وعليه طبقة سماع على أبي الفتح بن البطي وأبي علي بن الرحبي؛ فيها أسماء جماعة منهم بقاء بن أبي شاكر بن العليق، وكاتب الطبقة بخطّ عبد الله بن محمد بن جرير، فنقلتُ من ذلك الجزء أحاديث ومضيت إلى بقاء إلى رباطه بشارع الدقيق وقرأتُها عليه سنة ستّمائة، ومضى على ذلك سنون، فلما كان في سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقع بيدي أصل أبي علي بن الرحبي بذلك الجزء وعليه طباق كثيرة، وفيه تلك الطبقة بعينها، فتأمّلتُها فلم أجد فيها اسم بقاء من دون الجماعة كلهم، فشكَكْتُ في سماعه وطلبت الأصل الذي بخط الدارقطني، وتأملتُ تلك الطبقة التي عليه بخط ابن جرير، وأمعنتُ النظر فيها، فإذا هي بخط ولد عبد الله بن جرير ـ واسمه محمد ـ وكان يكتب شبيهاً بخط أبيه، وإذا هو اجتهد في التشبيه بخطّ أبيه. فثبت عندي بمقتضى الحال أنه فعل ذلك بإشارة بقاء، فضربت على سماعي منه وأبطلته، ولا أروي عنه إن شاء الله تعالى شيئاً، فإنه لا تحلُّ الرواية عن مثله. توفي سنة إحدى وستّمائة في الحجاز.

= الدين (٦/ ٣٤٠) و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ١٦٠)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ١٦٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٣٩) رقم (١٢٥١)، و«المغني» له (١/ ١٠٩) رقم (٩٤٣).

٢٣١٩ ـ «القفصي أبو علي» بقاء بن أحمد بن محمد القفصي، أبو علي المقرئ. رَوَى عنه أبو بكر بن كامل شيئاً من شعره في «سلوة الأحزان» من جَمْعِه، أورد له ابن النجار قوله [الكامل]:

يا نفسُ ما الدنيا بدارِ مقامِ ... أبداً ولا فيها محلُّ دوامِ
فتأهبي لغدٍ فيومك أيومُ ... صعبٌ إذا سُقّيتِ كأسَ حمامي
وتيقني أن الرحيلَ وإنْ نأى ... متقاربٌ واليومُ مثلُ العامِ

٢٣٢٠ ـ «ابن بكترمش» بقاء بن بكترمش، البغدادي. أورد له محب الدين بن النجار قوله [مرَفَّل الكامل]:

عيسٌ غَدَتْ بأحبّتي ... ما بالها عدمتْ قواها
من غير حادٍ حثّها ... بَدَرَتْ تُسارِعُ في خطاها
غاضتْ مواردها سدىً ... حتى يدومَ بها صداها
من ساعةٍ سرت بهم ... عيناي قد عدمت ضياها

وقوله [البسيط]:

عزّتْ مداراةُ مَنْ أهواه إذْ غضبا ... لولا الهوى كنتُ آبى الوصل حين أَبى
لكنّ قلبي أسيرٌ في محبته ... لا يستطيعُ خلاصاً أينما ذهبا
وكيف لي بخلاصٍ من يَدَيْ قمر ... وحبُّه في شِغافِ القلب قد نشبا
إذا تأملتُ معناه وصورتَهُ ... يحيرُ عقلي لأفنانٍ أرى عجبا

قلت: شعر نازل، ولا يقال: يحير، إنما يقال يحار.

٢٣٢١ ـ «أبو المعمر الدقاق» بقاء بن عمر بن عبد الباقي بن جُنّد البناء، أبو المعمر الدقاق البغدادي. سمع أبا القاسم هبة الله بن الحصين وأبا غالب أحمد بن البناء وأبا القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، وأبا الفضل عبد الملك بن محمد بن يوسف وغيرهم. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه، وكان شيخاً صالحاً متديناً محبّاً لأهل الخير، ملازماً لأهل الحديث، يسمع معنا إلى آخر عمره. وكان محبّاً للرواية طيّب الملقى، قليل الضجر. توفي سنة ستّمائة ودُفن بمقبرة الفيل.

٢٣١٩ ـ «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (الجزء ١٧).

٢٣٢١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات عام (٥٩١/ ٦٠٠ ص ٤٣٠) رقم (٥٦٦)، و«المشتبه» له (١/ ١٨٢)، و«العبر»، له (٤/ ٤١٢)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٤٧٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٤٤)، و«تاج العروس» للزبيدي (٣/ ٣٤١). وحُنّد: جد أبيه، بالحاء المهملة، كما في بعض المصادر المذكورة.

الألقاب

أبو البقاء العكبري: اسمه عبد الله بن الحسين.

ابن البقال الأصولي: هو أبو العباس.

ابن البقال الشاعر المغربي: عبد العزيز بن أبي سهل.

ابن البقال الشافعي: الحسين بن أحمد.

ابن البقال: يحيى بن علي.

ابن البقراني: محمد بن علي.

ابن البقشلام: حمزة بن علي.

بقي

٢٣٢٢ ـ «ابن مخلد القرطبي» بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمٰن الأندلسي القرطبي الحافظ. أحد الأعلام وصاحب «التفسير» و«المسند». أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن عيسى الأعشى، وارتحل إلى المشرق ولقي الكبار، وسمع بالحجاز مصعباً [و] الزهري وإبراهيم ابن المنذر الحرامي وطبقتهما؛ وبمصر يحيى بن بكير وزهير بن عباد وأبا الطاهر بن السرح وطائفة، وبدمشق إبراهيم بن هشام الغساني وصفوان بن صالح وهشام بن عمار وجماعة؛ وببغداد أحمد بن حنبل وطبقته؛ وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الجماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبا بكر بن أبي شيبة وطائفة؛ وبالبصرة من أصحاب حماد بن زيد، وعُنِي بالأثر عناية عظيمة لا مزيد عليها. وعدد شيوخه مائتان وأربعة وثمانون رجلاً، وكان إماماً صوّاماً زاهداً صادقاً كثير التهجد مجاب الدعوة قليل المثل، مجتهداً لا يقلّد أحداً بل يفتي بالأثر. ولد في شهر رمضان سنة إحدى

٢٣٢٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠)، ص (٣١١) رقم (٣٠٧)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٤٩٤)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار (١/ ١٣٧ و٢/ ٣٧٠) و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٠٠) رقم (٢٢٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١١٦)، و«المصعد الأحمد» لابن الجوزي (٣٩)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٢٠) رقم (١٤١)، و«تاريخ العلماء والرواة» لابن الفرضي (١/ ١٠٧ ـ ١٠٩) و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٧٥ ـ ٨٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٨٤ ـ ٦٢٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٩/ ٢٨٥ ـ ٢٩٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٦٧ ـ ١٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٥)، و«مختصر دول الإسلام» له (١/ ١٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٩ ـ ١٠)، و«بغية الملتمس» لابن عميرة الضبي (٢٢٩ ـ رقم ٥٨٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٦)، و«المرتبة العليا» للنباهي (١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٤٤ ـ ١٦٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥٦).

ومائتين، ومات لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ستّ وسبعين ومائتين. قال ابن حزم: «أقطع أنه لم يُؤَلف في الإسلام مثل تفسيره ولا تفسير محمد بن جرير ولا غيره». وكان محمد بن عبد الرحمٰن الأموي صاحب الأندلس[1] محبّاً للعلوم عارفاً، فلما دخل بَقِيٌّ الأندلسَ «بمصنّف» ابن أبي شيبة وقرىء عليه، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستبشعوه ونشّطوا العامة عليه ومنعوه من قراءته، فاستحضره الأمير محمد وإياهم وتصفح الكتاب جزءاً جزءاً حتى أتى على آخره، ثم قال لخازن كتبه: «هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا»، وقال لبَقي: «انشر علمك وارْوِ ما عندك»، ونهاهم أن يتعرضوا له، وقال ابن حزم: «مسند بقي روى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف، ورتَّب حديثَ كلّ صاحب على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنّف، وما أعلمُ بهذه المرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث؛ وله مصنف في «فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم»، الذي أربى فيه على «مصنف أبي بكر بن أبي شيبة» وعلى «مصنف عبد الرزّاق» و«مصنف سعيد بن منصور». ثم ذكر تفسيره فقال: فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها. وكان متخيراً لا يقلد أحداً، وكان ذا خاصة في أحمد ابن حنبل وجارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي.

الألقاب

ابن بقي الشاعر الأندلسي: اسمه يحيى بن محمد بن عبد الرحمٰن.

ابن بقي الطليطلي: يحيى بن أحمد.

ابن بقي قاضي الجماعة: أحمد بن يزيد.

ابن البققي: فتح الدين، أحمد بن محمد.

بقيـة

٢٣٢٣ ـ «أبو يُحْمِد الكلاعي» بقيّة، أبو يُحْمِد ـ بضم الياء آخر الحروف وسكون الحاء المهملة وكسر الميم، وبعدها دال مهملة ـ **ابن الوليد الكلاعي الحميري الحمصي الميتمي**. أحد

(١) حكم محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، الأندلسَ من عام (٢٣٩ ـ حتى عام ٢٧٣) هـ [ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٨/ ٢٦٢].

٢٣٢٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٤٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٥٠)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٢٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١٣٥ ـ ٢/ ١٧٢٨)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٤٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٥)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٥١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٣٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٢٣ ـ ١٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٤).

الأعلام في الحديث. روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. قال ابن معين وأبو زرعة: إذا روى عن ثقة فهو حجة. وقال ابن المبارك «أعياني بقيّة، يسمي الكُنَى ويكني الأسامي». وقال ابن مسهر: «احذر أحاديث بقية». وقال النسائي: «إذا قال حَدَّثَنا، فهو ثقة، وإذا قال عن فلان، فلا». وقال أحمد بن حنبل: «بقية أحبُّ إلي من إسماعيل، وإذا حدث عن المجهولين فلا تقبلوه». وقال العجليّ ويعقوب بن أبي شيبة: بقية ثقة عن المعروفين. وكان يقول: «ما أرحمني ليوم الثلاثاء، ما يصومه أحد». توفي سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل سنة ثمان.

• • •

ابن بقية، الوزير المصلوب: اسمه محمد بن بقية[1].

بُكَا

٢٣٢٤ ـ «الخضْري» بُكَا، الأمير سيف الدين الناصري المعروف ببكا الخضري. من جملة الأمراء بالديار المصرية. حضر صحبة بشتاك في نوبة إمساك تنكز إلى دمشق. أمسك بالقاهرة، ووسِّطَ في سوق الخيل هُوَ وثلاثة من مماليك السلطان، وعلِّقَ على باب زويلة ثلاثة أيام. نُسِبَ إلى الخروج مع رمضان بن الملك الناصر على أخيه السلطان الملك الصالح بن الناصر، وكان ذلك في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، والله أعلم.

بَكَّار

٢٣٢٥ ـ «القاضي بكار» بكّار أبو بكرة بن قتيبة بن أبي بردعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيعِ بن الحارث بن كلدة الثقَفي، صَاحِبِ رسول الله ﷺ. كان حنفيَّ المذهب،

---

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الأول الترجمة السادسة وهو الذي رثاه الشاعر أبو الحسن الأنباري بالقصيدة المشهورة التي أولها (علو في الحياة وفي الممات)...

٢٣٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٣) ترجمة (١٢٩٨).

٢٣٢٥ ـ «الولاة والقضاة» لأبي عمر الكندي (٥٠٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٧٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٦٩)، و«تاريخ ابن كثير» (١١/ ٤٨)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١١٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٧٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٥) رقم (٢٢٩) للذهبي، و«رفع الإصر» (١/ ١٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨ ـ ١٩ ـ ٤٧ ـ ٤٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٥٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٥٨ ـ ٤٦١) رقم (٣٧٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٤٥)، و«الطبقات السنية» (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٥٢) رقم (٥٧١)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا ص (١٤٤) رقم (٨٠)، وانظر: «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٤) وهو بكار بن قتيبة بن (أسد) بن أبي بردعة بن عبد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحارث (كما في تاج التراجم).

وتولّى القضاء بمصر سنة ثمان أو سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل: قدمها متولياً من قبل المتوكّل يوم الجمعة لثمان خَلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين، وظهر من حسن سيرته وجمال طريقته ما هو مشهور. له مع أحمد بن طولون أخبار ووقائع مذكورة، كان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجاً عن المقرر له، فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها، فلما دعاه إلى خلع الموفّق بن المتوكّل والد المعتضد من ولاية العهد امتنع بكّار من ذلك فاعتقله أحمد وطالبه بجملة المبلغ فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشر كيساً في كل كيس ألف دينار، فاستحيى أحمد منه، وأمره أن يسلّم القضاء إلى محمد بن شَاذَان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له، وبقي مسجوناً مدة سنين. وكان يحدّث من السجن في طاقٍ لأصحاب الحديث، لأنهم شكوا إلى ابن طولون انقطاعَ سماعِ الحديث من بكّار، وسألوه أن يأذن له في الحديث ففعل. وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة. قال ابن خلكان: وتوفي وهو باقٍ على القضاء مسجوناً يوم الخميس لِسِتٍّ بقين من ذي الحجّة سنة سبعين ومائتين. وقبره بمصر، وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين، وقبره بالقرب من قبر الشريف طباطبا مشهور هناك عند مصلّى بني مسكين على الطريق تحت الكرم بينه وبين الطريق. معروف باستجابة الدعاء. وكان القاضي بكّار أحد البكّائين التالين لكتاب الله تعالى. وكان إذا خلا من الحكم، تفرّد بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم إليه وما حكم به وبكى. وكان يخاطب نفسه ويقول: «بكار، تقدّم رجلان في كذا، وتقدم إليك خصمان في كذا وحكمت بكذا، فما يكون جوابك غداً؟»، وكان يُكثر الوعظ للخصوم إذا أرادوا اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً**...﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخر الآية، وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت.

٢٣٢٦ ـ «أبو عيسى المقرئ» بكار بن أحمد بن بكار بن بُنان، أبو عيسى المقرئ، بغدادي، مشهور بالإقراء، أقرأ ستين سنة. قرأ على عبد الله بن الصقر السكري وغيره، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

٢٣٢٧ ـ «الحنفي العنبري» بكار بن الحسن بن عثمان، العنبري الأصبهاني، الفقيه الحنفي. امتحن أيام الواثق، فلم يجب القاضي، فعزم القاضي «حيان بن بشر» على نفيه من أصبهان، فجاء البريد بموت الواثق، فطرد الأعوان عن داره، فقال الناس: ذهب بكار بالدست، وخري القاضي في الطشت. وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٢٣٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٣٤) رقم (٣٥٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١، ٣٨٠)، ص (٨٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١) رقم (٢٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٥٤)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٤٦) رقم (٤١)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٢).

٢٣٢٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠) ص (١١١) رقم (٧٨)، و«أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٢٣٧)، و«طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ (٢/ ١٣١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٥٧) رقم (٣٧٦)، و«الطبقات السنية» للغزّي رقم (٥٥٧٠).

٢٣٢٨ ـ «الأمير متولي المدينة» بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير. الأمير أبو بكر؛ ولي المدينة للرشيد اثنتي عشرة سنة. وكان جواداً ممدحاً، وتوفي في حدود المائتين.

البكاء: الشيخ علي.

ابن بكار الحافظ: يوسف بن الحسين بن بدر.

ابن بكار قاضي دمشق: محمد بن بكار.

بكبرس

٢٣٢٩ ـ «نجم الدين الحاجي» بكبرس بن يَلَنقِلِج، أبو شجاع التركي، مولى الإمام الناصر؛ يعرف بنجم الدين الزاهد وبالحاجي. كان فقيهاً عارفاً بمذهب أبي حنيفة، حدَّث عن عبد العزيز بن منينا، وروى عنه شرف الدين الدمياطي والقطب بن القسطلاني، ومحمد بن محمد الكنجي، وكان عارفاً بالأصول. قال الدمياطي: كان مقدماً على مماليك المستعصم. وقال ابن النجار: جليل القدر، وله مصنفات، قرأ الكثير بنفسه على أصحاب أبي الوقت، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

بكتاش

٢٣٣٠ ـ «بكتاش» الأمير بدر الدين أستادار ملك الأمراء حسام الدين لاجين. توفي سنة ثلاث وتسعين وستّمائة.

٢٣٣١ ـ «أمير سلاح» بكتاش الأمير بدر الدين الفخري، أمير سلاح. كان من مماليك الأمير

٢٣٢٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٨)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٤٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٩١ ـ ٢٠٠) ص (١٣٠) رقم (٤٩)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٢١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٤).

٢٣٢٩ ـ «الجواهر المضيّة» للقرشي (رقم ٣٧٨)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٥٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٦٢٨ ـ ٢/ ١١٤٣ ـ ١٩٨٣)، و«الطبقات السنية» للتقي الغزي (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) رقم (٥٧٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٤٣) رقم (٧٩). و«معجم الدمياطي» (٧٩).

٢٣٣٠ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي خـ (٨٤) ظ، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٦٩).

٢٣٣١ ـ «المنهل» لابن تغري بردى خـ (٨٤) ظ، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٨٠)، و«خطط المقريزي» (٢/ ٣٣)، و«السلوك» له (٢/ ٢/ ٥٠١).

فخر الدين ابن الشيخ، وعاد من أكابر الأمراء الصالحية المترددين في الغزوات، المشهورين بالخير والصدقات.

لما قُتل المنصور حسام الدين لاجين سنة ثمان وتسعين وستمائة، كان الأمير بدر الدين المذكور مجرداً في حلب يغزو بلاد «سيس»، ولما عاد وقرب من مصر، أخبر بما جرى من طغجي وكرجي وما يقصدانه، فلما عزم على الدخول إلى القاهرة، طلب الأمراء الذين معه ومشوا في خدمته وركب طغجي لملتقاه، فلما رآه قال له: «كان لنا عادة من السلطان، أنّا إذا قدمنا يتلقانا، وما أعلم ما أوجب تأخيره»، فقال طغجي: «ما علم الأمير بما جرى؟ إن السلطان قتل»، فقال: «ومن قتله؟»، قال كرد الحاجب: «قتله طغجي وكرجي»، فأنكر عليهما وقال: «كلما قام للمسلمين سلطان تقتلونه؟ تقدم عني لا تلتصق بي». وساق أمير سلاح وتركه، فتيقن طغجي أنه مقتول. فأراد الهروب. فانقضَّ عليه بعض الأمراء وأمسكه بدبوقته وضربه بالسيف وتكاثروا عليه فقتلوه ومعه ثلاث أُخَر، وركب كرجي في جماعة لنصرته، فركب الجيش جميعه في خدمة أمير سلاح، وقتلوا كرجي والكرموني، ودخل أمير سلاح وقعد والأمراء معه ورتّبوا حضور الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكَرَك وإعادته إلى السلطنة. وأقام أمير سلاح إلى سنة ستّ وسبعمائة وطلب النزول عن الإمرة ولزم داره. وتوفي في السنة المذكورة.

بكتمر

٢٣٣٢ ـ «صاحب خلاط» بكتمر، سيف الدين صاحب «خلاط». مملوك صاحبها. أسرف في إظهار الشماتة بموت صلاح الدين رحمه الله، وفرح وعمل تختاً وجلس عليه، ولقّبَ نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وسمَّى نفسه عبد العزيز، وظهر منه رعونة، وتجهز لقصد «ميافارقين»، وكان مملوك شاه أرمن قد تزوج بابنة بكتمر وطمع في الملك، فجهز على بكتمر مَن قتلَه سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وتملّك بعده.

٢٣٣٣ ـ «الأمير سيف الدين الحاجب» بكتمر، الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب. كان أولاً أمير آخور، ثم قدم دمشق وتولى بها شدَّ الدواوين أيام الأفرم، ولم يكن لأحد معه كلام. وكان عارفاً خبيراً بصيراً بالأحكام، درباً مثقفاً خيراً يرعى أصحابه ويقضي حوائجهم. ثم ولي

٢٣٣٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠/) ص (٣٢١) رقم (٣٢٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٤٢٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٨٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٠٢)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ١٢١)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٠٠)، و«العبر» له (٤/ ٢٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٢٧٧) رقم (١٥٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩٧).

٢٣٣٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧) ترجمة (١٣٠٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (خـ ٨٥) ظ، و«فهرست المنهل» (٦٧٠).

الحجوبية، وتوجه إلى صَفَد كاشفاً أيام سنقر شاه على الأمير ناهض الدين عمر بن أبي الخير، مشدّ صفد، ونزل بالميدان، وكان معه القاضي معين الدين بن حشيش. ونزل بالميدان وحرّر الكشف ودقّقه حتى قال زين الدين عمر بن حلاوات موقّع صفد [الكامل]:

يا قاصداً صفداً فَعُدْ عن بلدة … من جور بكتمر الأمير خرابُ

لا شافع تغني شفاعته ولا … جانٍ له مِمّا جناه مَتَابُ

حشرٌ وميزانٌ ونشرُ صحائف … وجرائد معروضة وحساب

وبها زبانية تُبَثُّ على الورى … وسلاسل ومقارع وعقاب

ما فاتهم من كل ما وُعدوا به … في الحشر إلاّ راحِمٌ وهّاب

قلت: وهذه أبيات لسبط التعاويذي معروفة في ديوانه، وأولها [الكامل]:

يا قاصداً بغداد جز عن بلدة … للجور فيها زخرة وعبابُ

وهي سبعة عشر بيتاً قالها في الوزير ابن البلدي، فأتى ابن حلاوات بالبيت الأول وليس للفاء في قوله «فَعُدْ» محلّ.

ثم إن الأمير سيف الدين توجه مع السلطان لما جاء من الكَرَك إلى مصر وولاّه. ثم ولاّه الوزارة، ثم إنه قبض عليه لما قبض على أيدغوي شقير، وبقي في الاعتقال مدة سنة ونصف، ثم أخرجه وجهَّزه إلى صفد نائباً وأنعم عليه بمائة ألف درهم، وكان قد أخَذ له مالاً كثيراً إلى الغاية، فأقام بها عشرة أشهر تقريباً؛ ثم طلب إلى مصر، وكان من جملة الأمراء الذين يجلسون، وإذا تكلم السلطان في المَشْوَرِ لا يردُّ عليه أحد غيره، لما عنده من المعرفة والخبرة. وكان قد تزوج ابنة الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك، وعمر له داراً ظاهر باب النصر على القاهرة وعمّر هناك مدرسة إلى جانبها، وكان لأصحابه به نفع كبير بجاهه، لا يبخل على أحد ممن يعرفه بذلك، وإشاراته مقبولة عند أرباب الدولة. ثم إنه سُرِق له من الخزانة مال كثير ادّعى في الظاهر أنه مبلغ مائتي ألف درهم، وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف أو أكثر، فما جسر يقول الكلّ خوفاً من السلطان، وكان قدودار والي القاهرة، فرسم له السلطان بتتبّع ذلك، فيقال إن القاضي فخر الدين وبكتمر الساقي والجمالي الوزير عاملوا في الباطن عليه، وحُمل إليهم بعض العملة، فشرعوا يحجفون عن المتهمين، وإذا قال السلطان للوالي: «أيش عملت في عملة الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب؟» يقول القاضي فخر الدين: «يا خوَند، لعن الله ساعة هذه العملة، كل يوم يموت الناس تحت المقارع، وإلى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له!». ثم في آخر الحال وقف الأمير سيف الدين بكتمر للسلطان في دار العدل وشكا وتضوّر، فخرج السلطان وأحضر الوالي وسبّه وأظهر غيظاً عظيماً فقال: «يا خوند، اللصوص الذين أمسكتهم وعاقبتهم أقروا بأنَّ خزنداره سيف الدين بخشي اتفق معهم على أخذ المال وجماعة من ألزامه الذين في بابه»، فقال السلطان للجمالي الوزير: «أحضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم»، فأحضرهم وعاقبهم، وعصر هذا بخشي وكان عزيزاً

عنده قد زوَّجه بنته، وهو واثق بعقله ودينه وأمانته. فقال بخشي: «يا خوند أنا والله الذي تحت يدي لأستاذي ما يعرفه ولا يدري كم هو، فما أحتاج أخلي غيري يأخذ معي ما أردت أن أسرقه». ولما بلغ الأمير سيف الدين عصر بخشي وجماعته، علم أن ماله قد راح، فحصل له غيظ عظيم وغمّ وغبن، فمات فجأة من الظهر إلى العصر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. وكان له حرص عظيم في جمع المال إلى الغاية مفرط، له الأملاك الكثيرة في كل مدينة في الشام وفي القاهرة ومصر، بحيث أن له في كل مدينة ديواناً فيه مباشِرون، وله قدور فول وحمص وغير ذلك من الأواني والآلات التي تكرى. وكان مبخَّلاً جداً؛ حَكَى لي الشيخ فتح الدين قال: كنتُ عنده يوماً وبين يديه صغير من أولاده وهو يبكي ويتعلق في رقبته ويبوس صدره، فلما طال ذلك من الصغير قلت له: «يا خَوند، ما به؟»، قال: «شيطان يريد قصب مَصّ»، فقلت: «يا خوند، اقض شهوته»، قال، فقال: «يا بخشي، سيِّرْ إلى السوق أربعة فلوس، هات له عوداً»، فلما حضر العود وجدوا الصغير مما تعنّى وتعذّب قد نام، فقال الأمير: «هذا قد نام، ردوا العود وهاتوا الفلوس». وأخذ السلطان من ماله شيئاً كثيراً إلى الغاية.

٢٣٣٤ - **«الأمير سيف الدين الساقي» بكتمر، الأمير سيف الدين بكتمر الساقي**. كان أولاً من مماليك الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ثم انتقل إلى السلطان الملك الناصر وجعله ساقياً، وكان غريباً في بيت السلطان لأنه لم يكن له خشداشية وكان هو وحده وسائر الخاصكية حزباً عليه، وعظمت مكانته عند السلطان، وزادت محبته له. ولما مات طغاي الكبير، كان تَنْكِز نائب الشام منتمياً إليه، فقال السلطان لِتَنْكِز: «خلّ بكتمر يكون أخاك عوض طغاي، وكن أكتب إليه بما تريد». ثم إنه زوّج ابنته بابن بكتمر، وعظم شأن بكتمر في مملكة السلطان، وصار هو الدولة، فكان يقال: إن السلطان وبكتمر لا يفترقان: إما أن يكون بكتمر عند السلطان، وإما أن يكون السلطان في بيت بكتمر، ولا يأكل إلاّ في بيت بكتمر مما تطبخه له أم أحمد بن بكتمر في قدر فضة، وينام عندهم ويقوم، حتى كان الناس يظنون أن أحمد بن السلطان مما يحبّه ويبوسه ويحمله. وكان أحمد [بن] بكتمر قد عظم ذكره عند الناس وتسامعوا به، فإذا أهدى الناس إلى السلطان شيئاً أو قدموه كان مثله لبكتمر، والذي يجيء للسلطان يكون غالبه لبكتمر، فعظمت أمواله. وكان في إسطبله مائة سطل نحاساً لمائة سائس، كل سائس ستة أرؤس، غير ماله في الجشارات، ومع ذلك فلم يكن له حماية ولا رعاية ولا لغلمانه ذكر، باب اسطبله يغلق من المغرب وما لأحد به حسّ. وعمّر تلك الحارة التي على بركة الفيل، وكان قد استُخدم فيها نور الدين الفيومي وكان صاحبي، فقلت: «كم نفقة العمارة كل يوم؟»، قال: مبلغ ألف وخمسمائة درهم مع جاه العمل، لأن العجل من عند السلطان والحجارين والفعول من المحابيس». فقلت له: «فكم يكون مقدار ذلك لو لم يكن جاه العمل؟»، فقال لي: «على القليل كل يوم ثلاثة آلاف

٢٣٣٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٩) ترجمة (١٣٠٨)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٦٨)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٧١).

درهم». وأقاموا يعمرون فيها مدة عشرة أشهر، وخرجتُ أنا من القاهرة وهم يعملون في الجرش، ولم يكونوا وصلوا إلى الرخام ولا اللازورد ولا الذهب ولا عرق اللؤلؤ.

ولما توفي في طريق الحجاز عائداً سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، خلّف من الأموال والجواهر والأصناف والأمتعة والقماش ما يزيد عن الحد. قال لي المهذب كاتبه: أخذ السلطان من خيله أربعين فرساً، قال هذه لي ما وهبته إياها. وأبعنا الباقي على ما انتهبه الخاصكية، وأخذوه بالثمن البخس بما مبلغه ألفا ألف درهم ومائتا ألف درهم وثمانون ألف درهم، خارجاً عما في الجشارات. وأنعم السلطان بالزردخاناه والسلاح خاناه التي له على الأمير سيف الدين قوصون بعدما أخذ منها سرجاً واحداً وسيفاً واحداً. فقال المهذب كاتبه: قيمتها ستمائة ألف دينار، وأخذ السلطان له ثلاثة صناديق جوهراً مثمناً ما لا يعلم لها قيمة، وأبيع له من الآلات والصيني والكتب والخِتم والربعات والبخاري نسخ مختلفة ومن الأدوية الفولاذ والمطعم واليصم وغير ذلك والفراء الوبر والأطلس وأنواع القماش الإسكندري والبغدادي وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرطة؛ ودام البيع لذلك مدة شهر. وكان مع ذلك كله وافر العقل والسكون والحرمة والحشمة، قريباً من الناس، يتلطَّفُ بهم ويسوسهم أحسنَ سياسة، ومن دَخل في أمره قضي شغله على أكمل الوجوه. وكان السلطان لا يخالفه في شيء، وإذا أنعم على أحد بوظيفة أو غير ذلك يقول: «روح إلى الأمير بوس يده». وكان يحجز على السلطان ويمنعه كثيراً عن أشياء من المظالم والعسف ظهرت من السلطان بعد موت بكتمر رحمه الله. ولما توجه السلطان إلى الحجاز، توجَّهَ معه سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وظهر بتجمُّلٍ زائد وحشمة وافرة. كنت في «سرياقوس» لما خرجوا ورأيت ما هالني، وخرج ساقة للناس كلهم، فكان ثقله وحاله نظير ما للسلطان، ولكن يزيد على ذلك بالزراكش وآلات الذهب. وتنكَّرَ السلطان له في الطريق واستوحش كلٌّ منهما من صاحبه. فاتفق أنه في العود مرض ولده أحمد ومات قبل والده بثلاثة أيام. ثم إن بكتمر مات بعد ذلك، وكان السلطان قد عمل أحمد في تابوت وحمله معه، فلما مات أبوه دفن الاثنين في الطريق عند نخل، وحثّ السير بعد ذلك. وكان السلطان تلك السفرة كلها لا يبيت إلاّ في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والأمراء المشايخ كلهم حول البرج ينامون بسيوفهم. فلما مات بكتمر، ترك المبيت في البرج، فعلم الناس أن ذلك كان خوفاً من بكتمر. ووجد في خزانة بكتمر في طريق الحجاز خمسمائة تشريف، منها ما هو أطلس بزركش وحوايص وكلوتات ذهب وما دون ذلك من خلع المتعممين ومَن دونهم من الأمراء والأجناد، ووجدوا على ما قيل فيها قيوداً وزناجير، والله أعلم بحقيقة الباطن في ذلك. ويقال إنه لما مرض، دخل إليه السلطان يوماً فقال له بكتمر: «بيني وبينك الله تعالى»، فقال السلطان: «كل من عمل شيئاً يلتقيه». ولما مات صرخت أم أحمد امرأته وبكت إلى أن سمعها الناس تتكلم بكلام قبيح في حقّ السلطان، من جملته: «أنت تقتل مملوكك، أيش كان ولدي!»، فقال: «بَس تفشرين، هاتي مفاتيح صناديقه، فأنا كل شيء أعطيته من الجوهر أعرفه واحداً واحداً». فرمت المفاتيح إليه، فأخذها. ولما حضر السلطان إلى القلعة، أظهر الندم عليه والأسف وأعطى أخاه قماري إمرة مائة، وجعل يقول: «ما بقي يجينا مملوك مثل بكتمر». ثم

إنه أمر بحمل رمته ورمة ولده من طريق الحجاز وأحضرهما إلى تربتهما بالقرافة. وكان للزمان به جمال، ولبيت السلطان به رونق عظيم. جاء أحمد بن مهنا بعد موته إلى القاهرة فقال: «بيت السلطان الآن يعوز شيئاً، وذلك الشيء هو كان بكتمر الساقي». يقال إنه لما مات في طريق الحجاز، كان في محفّة سائراً والسلطان خلفه بقدر رمية نشّاب. يسيرُ فإذا وقفوا به وقف وإذا مشوا به مشى، ويجهز إليه بغا الدوادار يكشف خبره. فلما جاء إليه وقال: «يا خَوند، ماتَ ساق في مماليكه الخاصكية، وقال للأمير سيف الدين الحاج بهادر المعزّي: «يا أمير، قف غسّله وادفنه هو وولده في هذا المكان». وخلاّه وحثّ السير، فنزل الأمير سيف الدين قوصون عن هجينه بعدما عرّج عن الطريق يظهر أنه يريق الماء، واستند إلى الهجين وجعل يبكي والمنديل على عينيه. فقال له المملوك الذي معه: «يا خوند. ليش تبكي، ما عدوك!». فقال: «وا لَك، أنا ما أبكي إلاّ على نفسي، هكذا يفعل ببكتمر؟ ومن فينا مثل بكتمر؟ ومن بقي بعد بكتمر؟ ما بقي إلاّ أنا؟»، وكان بكتمر من أحسن الناس شكلاً، حسنَ الوجه، له لحية مدوّرة حمراء بسواد يسير، أبيض ساطع البياض مشرباً حمرة، قدّه مليح وعبارته عذبة. وكان إذا ركب في القاهرة ركب في مائتي نفس ويركب نقيب النقباء والنقباء في خدمته. وقصره في «سرياقوس» بخلاف قصور بقية الأمراء، لأنه قبالة قصر السلطان بحيث أنهما يتحادثان من داخل القصرين. وعمر لَهُ بالقرافة خانقاه وتربة مليحتين، وكان عوناً لمن انتمى إليه وركناً عظيماً يرجع إلى مروءة زائدة. ولما تزوج آنوك المقدم ذكره ابن السلطان بابنته، كنت بالقاهرة ورأيت الشُّوَار الذي حمل من داره التي على البركة إلى باب القلعة، وكان عدة الحمالين: المساند الزركش عشرة على أربعين حمالاً، المدوّرات ستة عشر حمالاً، الكراسي اثنا عشر حمالاً، كراسي لطاف أربعة حمالين، فضيّات تسعة وعشرون حمّالاً، سلم للدكك أربعة حمالين، الدكك والتخوت الآبنوس والمفضضة والموشقة مائة واثنان وستون حمّالاً، النحاس الكفت ثلاثة وأربعون حمّالاً، الصيني ثلاثة وثلاثون حمالاً، الزجاج المذهب اثنا عشر حمالاً، النحاس الشامي اثنان وعشرون حمالاً، البعلبكي المدهون اثنا عشر حمّالاً، الخونجات والمخافي والزبادي النحاس تسعة وعشرون حمّالاً، صناديق الحوائج خاناه ستة حمّالين. والبغال المحمّلة الفرش واللّحف والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعون بغلاً. وقال المهذّب كاتبه: «الزركش والمصاغ ثمانين قنطاراً بالمصري أو تسعين» - الشك منّي - . وكان مما له من المرتب على السلطان في كل يوم طعام مخفيتان، يأخذ من بيت المال كلّ يوم عنهما دراهم ثَمناً سبعمائة درهم، كل مخفية ثلاثمائة وخمسون درهماً.

٢٣٣٥ - «بكتمر الجوكندار الكبير» بكتمر، الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار. كان السلطان يدعوه «يا عمي»، وله ولد يعرف بمحمد. كان هو والسلطان لا يتفارقان، ويدعوه «أخي». وكان بكتمر أحد الأمراء الذين يشار إليهم أيام سلار والجاشنكير، ثم إنهما عملا عليه وأخرجاه إلى قلعة الصبيبة نائباً، فأقام بها مدّة، ثم لما مات سنقر شاه المنصوري نائب صفد،

٢٣٣٥ - «فهرست المنهل» ترجمة (٦٧٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٠).

حضر إلى صفد نائباً. وكان له مائة مملوك، وإذا ركب فيهم كانوا قريباً من عسكر صفد فأقام بها قريباً من سنتين. ولما حضر السلطان من الكرك، لاقاه إلى دمشق، وتوجه معه إلى القاهرة واستقر نائب السلطان بمصر، ولما كان في بعض الأيام وهما متوجهان إلى المطعم، خرج السلطان من السرج ومال إليه وقال: «يا عمي، ما بقي في قلبي من أحد من هؤلاء الأمراء أن أمسكه إلاّ فلان وفلان». وذكر له أميرين، فقال له: «يا خوند ما تطلع من المطعم إلاّ وتجدني قد أمسكتهما». وكان ذلك يوم الثلاثاء فقال له السلطان: «لا يا عمي، ألاّ دعهما إلى يوم الخميس أو الجمعة نمسكهما في الصلاة إذا فرغا منها». فقال: «السمع والطاعة». ثم إنّه جهّز إليه تشريفاً هائلاً ومركوباً معظماً وإنعاماً. فلما كان يوم الخميس قال له: «غداً نمسكهما»، فلما كان يوم الجمعة قال له في الصلاة: «أين هما؟»، قال: «حاضران»، فقال: «بعد الصلاة تقدّم بما قلت لك». فلما انقضت الصلاة، قال: «يا عمّ، والله ما لي وجه أراهما وأستحيي منهما، ولكن امسكهما إذا دخلت أنا إلى الدُور، وتوجه بهما إلى المكان الفلاني تجد منكلي بغا وقجليس، سلمهما إليهما، وروح». فلما أمسكهما وتوجه بهما إلى المكان المذكور له، وجد الأميرين قجليس ومنكلي بغا هناك، فقاما إليه وقالا له: «عليك سمعاً وطاعةً لمولانا السلطان»، وأخذا سيفه، فقال لهما: «يا خوشداش، ما هو هكذا الساعة كما فارقته، وقال امسك هؤلاء»، فقالا له: «ما القصد إلاّ أنت»، فأمسكاه وأطلقا ذينك الأميرين. وكان ذلك آخر العهد به سنة إحدى عشرة وسبعمائة تقريباً. وكان فيه خير وبرّ للصلحاء، وحجّ حجّة أنفق فيها شيئاً كثيراً وأعطى المجاورين بالحرمين الذهب والقمصان والقمح. وكان لا يحب سفك الدماء، فكان في صفد إذا أحضروا القاتل ضربه ضرباً مبرحاً قريباً من السبع مائة عصاً ورماه في الحبس ويقول: «الحيّ خير من الميت»، فكثر العبث والفساد في صفد وبلادها. وكان هو وولده محمد في اللعب بالكرة فارسين وولده أفرس منه، وكان له من الأولاد: محمد هذا وخليل وإبراهيم وأحمد فيما أظن. وكان يكثر اللعب بالكرة في صفد ويضْرِب له خاماً على قرية «بيريا» ظاهرَ «صفد»، ويقيم هناك هو وحريمه أياماً ويعمل المواكب هناك ودور العدل. وعمر المغارة التي بصفد وأنشأ لها غراساً، ودفن بها زوجته ورتب للمغارة والسهريج على الديوان السلطاني مرتباً، وهو إلى اليوم. ولما كان السلطان في الكرك كان يكتب إليه وإلى ابنه ناصر الدين محمد كثيراً ويخاطبه: «يا أخي قل لعمي كذا، وطوّلْ روحك إلى أن يقدّر الله لنا الخير».

بكتوت

٢٣٣٦ - «أستادار الناصر» بكتوت، الأمير سيف الدين العزيزي؛ استادار الملك الناصر. كان ذا حرمة وافرة ورتبة عالية ومهابة شديدة ويد مبسوطة، وبيده الإقطاعات الضخمة وله الأموال الجمّة. وكان شجاعاً جيّد السياسة. توفي سنة ستّ وخمسين وستّمائة، مجرداً بالنواحي القبلية.

٢٣٣٦ - «ذيل المرآة» لليونيني (١/ ١٢٣).

يقال إن ابن وداعة سمّه في بطيخة، ومنذ توفي وقع الخلل في أحوال الناصر يوسف[١] صاحب الشام.

٢٣٣٧ ـ **«العلائي» بكتوت، العلائي، الأمير الكبير**. كان من أكبر أمراء دمشق، محتشماً، انتقل إلى مصر وعلت رتبته في دولة الملك الأشرف بن المنصور. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وستّمائة، وأظنه الذي باشر نيابة السلطنة بدمشق أول دولة المنصور قلاوون أياماً إلى أن تولى النيابةَ «لاجين».

٢٣٣٨ ـ **«الأقرعي» بكتوت، الأمير بدر الدين الأقرعي**. ولي شدّ دمشق في أيام الظاهر بيبرس وعُزل أيام السعيد ابنه، وولي شدّ الصحبة للمنصور، وهو الذي ضيّق على قاضي القضاة ابن الصائغ. وكان ظالماً جباراً لا يقبل الرشا. وتوفي سنة أربع وتسعين وستّمائة. ولمّا مات رثاه علاء الدين الكندي الوداعي، ومن خطه نقلت [الوافر]:

خَبَا البدر الذي قد كان يهدي ... إلى سبل النزاهة والصيانَهْ
فقل للدهر إن عزَّيْتَ فيه ... يطيل اللّه عمرك في الأمانَهْ

٢٣٣٩ ـ **«بدر الدين المحمدي» بكتوت، بدر الدين بن عبد الله المحمدي**. أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: كان المذكور قد اشتغل عليّ بيسير من النحو وأنشدنا لنفسه [المجتث]:

بجلّقٍ لي حبيبٌ ... بَوَصْلِهِ لا يجودُ
فقلبُهُ قاسيونٌ ... ودمعُ عيني يزيدُ[٢]

وأنشدنا لنفسه [المجتث]:

مَنْ لي بظبي غريرٍ ... باللحظ يسبي الممالكْ
إذا تبدَّى بليلٍ ... جلا سناه الحوالك
مِن حورِ رضوانَ أبهى ... لكنّه نجلُ مالك[٣]

---

(١) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب حلب والشام قتله المغول عام (٦٥٨) هـ ترجمته في «البداية والنهاية» (١٣/ ٢)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٠)، و«ذيل الروضتين» (٢١٢)، و«الأعلام» (٩/ ٣٣١)، و«القلائد الجوهرية» (١/ ١٤٧)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٥٤).

٢٣٣٧ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (خـ ٢٩٠٧/ ٣) (٦٠) و، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٨١).

٢٣٣٨ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (خـ ٢٩٠٧/ ٣) (٧٣) و.

٢٣٣٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١)، ترجمة (١٣١١).

(٢) تورية باسم جبل قاسيون ونهر يزيد بدمشق.

(٣) تورية باسم رضوان خازن الجنة ومالك خازن النار عليهما السلام.

قلت: شعر متوسط.

٢٣٤٠ - **«الخوارزمي» بكتي، الأمير سيف الدين الخوارزمي**. من قدماء الأمراء. وداره هي التي سكنها «بلبان التتري». توفي سنة ستّ وثمانين وستّمائة.

٢٣٤١ - **«الأمير أبو الفوارس» بكجور، الأمير التركي أبو الفوارس مولى سيف الدولة بن حمدان**. ولي إمرة حمص، ثم إمرة دمشق للعزيز صاحب مصر، فجار وظلم وصادر وخرج عن طاعة العزيز، فجهز إليه منيراً الخادم فالتقيا وتصالحا، وذهب بكجور إلى الرقة وأقام بها دعوة العزيز، ثم قُتل في حلب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

بكر

٢٣٤٢ - **«الناجي» بكر بن الأسود، أبو عبيدة الناجي**. قال ابن معين: كذاب. توفي في حدود السبعين والمائة.

٢٣٤٣ - **«الصحابي» بكر بن أُمَيَّة الضَّمْري، أخو عمرو بن أمية**. حديثه عند محمد بن إسحاق، عن الحسن بن الفضل بن عمرو بن أمية عن أبيه عن عمه بكر بن أمية، له صحبة.

٢٣٤٤ - **«ابن الجُلاح الكلبي» بكر بن جَبَلة بن وائل بن الجُلاح الكلبي**. وبكر يعرف بعبد عمرو؛ وفد على النبيّ ﷺ، وأسلم وقال [الطويل]:

أُجِبْتُ رسولَ اللَّه إذ جاء بالهُدى ... فأصبحتُ بعد الحمدِ للَّه أوجَرَا

وودعت لذَّاتِ القداح وقد أُرَى ... بها سدداً عمري وللّهو أَصورا

فآمنت باللَّه العليّ مكانةً ... وأصبحتُ للأوثانِ ما عشتُ مُنْكِرَا

٢٣٤٠ - «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٢٤٣).

٢٣٤١ - «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣١٠)، و«أمراء دمشق» للصفدي (١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٠)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٨)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ - ٤٠٠) هـ ص (٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١١٢)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ٢٥٩).

٢٣٤٢ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٤٢) رقم (١٢٧١)، و«تاريخ الإسلام» له» وفيات (١٦١ - ١٧٠) ص (٩٢) رقم (٣٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٧)، رقم (١٧٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٨٧) رقم (١٧٨١)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٤٧) رقم (١٨٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٨٢) رقم (١٤٨٩)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (١/ ١٩٦)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٤٦١)، و«المغني» للذهبي (١/ ١١٢) رقم (٩٦٥).

٢٣٤٣ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٩)، رقم (٤٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦٩) ترجمة (٧١٨).

٢٣٤٤ - «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٩) رقم (٤٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٠) ترجمة (٧١٩).

٢٣٤٥ ـ **«الصحابي» بكر بن الحارث. أبو منفعة** ـ بالنون والفاء والعين المهملة ـ **الأنماري**؛ مذكور فيمن نزل حمص من الصحابة رضي الله عنهم.

٢٣٤٦ ـ **«ابن حبيب السهمي» بكر بن حبيب السهمي. والد عبد الله بن بكر المحدّث**؛ ذكره الزبيدي وغيره في النحويين. أخذ عن أبي إسحاق. وقال ابن أبي إسحاق لبكر بن حبيب: «ما ألحن في شيء؟» قال: «تفعل». فقال له: «فخذ عليّ كلمة»، قال: «هذه واحدة، قل كلمة»؛ وقربت منه سنورة فقال لها: «اخسَيْ»، فقال له «أخطأتَ، إنما هو اخسئي». وتوفي ابن لبعض المهالبة، فأتاه شبيب بن شيبة المنقري يعزّيه وعنده بكر بن حبيب السهمي، فقال شبيب: «بلغنا أن الطفل لا يزال محبنطئاً على باب الجنة يشفع لأبويه»(١)، فقال بكر: «إنما هو محبنطِياً، غير مهموز»؛ فقال شبيب: «أتقول لي هذا وما بين لابتيها أفصح مني؟»، فقال بكر: «وهذا خطأ ثانٍ، ما للبصرة وللّوبِ، لعلّك غرّك قولهم: ما بين لابتي المدينة، يريدون الحرّة، وليس للبصرة حرة ولا لابة، والمحبنطي بغير همز: المنتصب للشيء المستطبيء له، وبالهمز: العظيم البطن المنتفخ. وقال ابنه عبد الله: كان أبي يقول البيتين والثلاثة، وهو القائل [الكامل]:

سيرُ النّواعجِ في بلاد مضلّةٍ ... يمشي الدليلُ بها على مِلمال
خيرٌ من الطمع الدنيّ ومجلسٍ ... بفناء لا طَلْقٍ ولا مِفْضال
فاقصدْ لحاجتك المليكَ فإنه ... يُغْنيكَ عن مترفّعٍ مختال

٢٣٤٧ ـ **«أبو علي الورّاق» بكر بن خارجة الكوفي الورّاق، أبو علي**. شاعر ماجن مأموني، أفسدتِ الخمرُ عقلَه آخرَ عمره؛ وهو القائل [الكامل]:

هل لي إليك إذا اعتذرتُ قَبول ... أم لا فأربح ما أريدُ أقولُ
اسمع فإني حالفٌ بجلالِ مَنْ ... في ظلّ رحمته العبادُ نزولُ
ما كان ما زعم الرسول فتدَّعي ... ذنباً عليَّ بما يقول رسولُ

وهو القائل ـ وقيل إنها لغيره ـ [الطويل]:

وحقّ الذي في القلب منك فإنه ... عظيمٌ لقد حصَّنْتُ سرَّكَ في صدري
ولكنما أفشاه دمعي وربما ... أتى المرءَ ما يخشاه من حيث لا يدري

٢٣٤٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٠) رقم (٤٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٠) ترجمة (٧٢٠).

٢٣٤٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٨٦ ـ ٩٠)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٢).

(١) أخرج نحوه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٥) عن بعض أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ (يقال لِلوِلْدان يوم القيامة أدخلوا الجنة قال فيقولون يا رب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا قال فيأتون قال فيقول الله عز وجل مالي أراهم محنبطئين أدخلوا الجنة قال فيقولون يا رب آباؤنا وأمهاتنا قال فيقول أدخلوا الجنة أنتم وآباؤكم).

٢٣٤٧ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٨/ ٤٣ ـ ٤٤) و(٢٠/ ٨٧ ـ ٨٨).

فهبْ لي ذنوبَ الدمع إني أظنه ... بما كان منه إنما يبتغي ضُرّي
ولو لم يُرِدْ ضُرّي لخلّى ضمائري ... تمدّ على أسرار مكنونها ستري

ومن شعر بكر بن خارجة الكوفي [الخفيف]:

يا لقومي لِمَا جَنَى السلطانُ ... لا يكنْ للذي أهان الهوانُ
سكبوا في التراب من حلب الكَرْ ... مِ عقاراً كأنها الزعفرانُ
صبَّها في مكان سوء لقد صا ... دف سَعْدَ السعودِ ذاك المكانُ
من كُميتٍ يبدي المزاج لها لؤ ... لؤ نظمٍ والفضْلُ فيها جمانُ
فإذا ما اصطبحتُها صَغَّرَتْ في الْـ ... قَدْرِ عندي الذي أمه الخيزرانُ
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ ... ـبر عن بعضِ نفْسِهِ الإنسانُ

فأُنْشِدَتْ هذه الأبياتُ للجاحظ فقال للمنشد: من حقّ الفتوة أن أكتبَ هذه الأبيات قائماً إلاّ أن تعمدني، لنقرسٍ كان به. قلت: ذكرت بهذه الأبيات ما قاله أبو الحسين الجزار [مجزوء الرمل]:

قلت لما سكب السا ... قي على الأرض الشرابا
غيرةً مني عليه ... ليتني كنتُ تُراباً[1]

٢٣٤٨ ـ «أبو ثمامة الجذامي» بكر بن سوادة، الفقيه بمصر، أبو ثمامة الجذامي. روى عن عبد الله بن عمرو، وسهل بن سعد، وسعيد بن المسيّب، وأبي سالم الجيشاني، وعطاء بن يسار، وطائفة. وثقه النسائيّ واستشهد به البخاري وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة.

٢٣٤٩ ـ «ابن صرد الكاتب» بكر بن صرد، مولى بني أمية. كان يكتب لجعفر بن يحيى البرمكي، وهو الذي قال للرشيد يحضّه على البيعة لابنه «القاسم المؤتمن» بعد أخويه الأمين والمأمون ـ ورويت لغيره ـ [مجزوء الكامل][2]:

يا أيها الملك الذي ... لو كان نجماً كان سعدا
جدد لقاسم بَيْعَةً ... واقدح له في الملك زَنْدا

(١) اقتباس من الآية (٤٠) في سورة النبأ.

٢٣٤٨ ـ «التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٨٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٨٦) رقم (١٥٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي انظر الفهارس، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦١ ـ ١٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٥٠) رقم (١١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٤٨) وفيات (١٢١ ـ ١٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨٣)، و«تقريب التهذيب» له أيضاً (١/ ١٠٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٨).

(٢) رُوِيَتْ لعبد الملك بن صالح كما في تاريخ الطبري (٨/ ٢٧٦)، وكما تقدم في «الوافي» الجزء التاسع.

اللَّـه فـردٌ واحـدٌ فـاجعـل ولاةَ الأمـر فـردا

فوهبت له أم القاسم خمسين ألف درهم، واجتمع بكر مع مغَنٍّ عند أسد بن يزيد بن مزيد، فغنّى المغني بشعر الوليد بن يزيد [المديد]:

آب هـذا الـهـم فـاكـتـسـعـا وأمَّـر الـنـوم فـامـتـنـعـا
فـي قـبـاب وَسْـطَ دسـكـرةٍ حـولـهـا الـزيـتـون قـد يـنـعـا

فقال بكر زيادة في ذلك [المديد]:

مـع جـواد مـن بـنـي مـطـرٍ أتـلـفـت كَـفَّـاه مـا جـمـعـا
كـلّـمـا عـدنـا لـنـائـلـه افـتـررنـا جـوده جَـذَعـا

فأمر له بمائة ألف درهم.

٢٣٥٠ ـ **«ابن عبد الله المزني» بكر بن عبد الله المزني البصري**. أحد الأعلام. رَوَى عن المغيرة بن شعبة، وابن عباس، وابن عمر، وأنس، وأبي رافع، وجماعة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكان ثبتاً كثير الحديث، حجة فقيهاً، قال: عزمت على أن لا أسمع قوماً يذكرون القَدَر إلاّ قمت فصلَّيْت. توفي سنة ستّ ومائة.

٢٣٥١ ـ **«الأمير العجلي» بكر، الأمير ابن عبد العزيز ابن أبي دلف العجلي**. خرج على المعتضد، ولم يتم له أمر. ومات بطبرستان في حدود التسعين والمائتين.

٢٣٥٢ ـ **«العجلي والي همذان» بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي**. كان أميراً جليلاً ولي همذان للمعتضد سنة إحدى وثمانين ومائتين، ثم خالفه، فقصدته عساكره، فلم يزل يتنقّل في البلاد إلى أن مات بأرض طبرستان. كاتبه عبد الرحمٰن بن عيسى[1] صاحب «الألفاظ» ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ. استعرض عبد الرحمٰن المذكور يوماً جارية اسمها دستان فسامها صاحبها خمسمائة دينار، ولم يكن عنده ثمنها فقال [البسيط]:

٢٣٥٠ ـ «طبقات خليفة» (ت ١٦٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٩٠)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ١٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٥٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٧٤)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٢٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٣٢)، و«العبر» له (١/ ١٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٤/ ٩٣) ط. الرسالة، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٦)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٣٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢١٩).

٢٣٥٢ ـ «تاريخ الطبري» (١٠/ ٣٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣٣٣٤ ـ ٣٣٣٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص (١٣٥) رقم (١٦٥)، وفيه أن موته سنة (١٨٥هـ). والظاهر أنه هو والذي قبله شخص واحد.

(١) الهمذاني، صاحب كتاب (الألفاظ الكتابية).

يا صاحبيَّ صبًا قلبي لدستانِ بغادةٍ وجهُها والبدرُ سيّانِ
ما دونها قِصَدٌ تدمى أسِنّتُها إلاّ المصاليت من أبناء قحطانِ
من كان يملك ملء الكيس من ذهب زُفَّتْ إليه وكيسي غيرُ ملآنِ
أشكو إلى اللّه أنّي ليس ينفعني عِلْم الخليل ولا نَحْوُ ابن سعدانِ
في اَستِ اَم علمي وآدابي وفلسفتي ولو أحطتُ بعلم الإنس والجانِ

فوقعت الأبيات إلى بكر المذكور فوقَّع تحتها [البسيط]:

يا مَن شكا وصَبَا وجداً بدستان لو عَفّ طرفك لم يرجع بأحزانِ
وليس يجزي لعمري النحو ذا كَلَف ولا العَروض ولا أشعار حَسّان
وقد أمرنا بما ينفي الصدود وما يدني النجاح بما يهوى الشجيّان
فَصِرْ إلى غانم حتى يوفرها وابشرْ بجائزةٍ أخرى لدستان

ثم وقَّع إلى غانم الوكيل بإخراج خمسمائة دينار إلى عبد الرحمٰن لثمن دستان وبعشرة أثواب ألوان لها.

٢٣٥٣ ـ «الصابوني القيرواني» بكر بن علي الصابوني. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان شيخاً معمراً شاعراً مطبوعاً حلواً صاحب نوادر ومقالعة وهجاء خبيث، وأقدر الناس على مهاترة وبديهة، وهو مع ذلك نقي الشيبة والثياب، حسن الصمت والخطاب. وكان مولعاً بأذى أبي بكر بن الوسطاني. وضرب بينه وبين القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم عداوة كانت سبب خروجه من القيروان ناجياً بروحه إلى مصر. وكان قد صنع قبل ذلك قصيدة أولها [السريع]:

أمرضَ بالوعظِ القلوبَ الصحاح ما قاله الهاتفُ عند الصباحْ
أيقظني من نومتي في الدجى شخصٌ سمعتُ القولَ منه كِفَاحْ
يقول كم ترقدُ يا غافلاً والدهرُ إن لم يَغْدُ بالموت راحْ
تركَنُ للدنيا كأنْ لاَ بَراح منها وتغدو لاهياً في مزاحْ
ما الدهر والأيام في مَرِّها إلاّ كبرقٍ خاطفٍ حين لاحْ

مدح فيها عبد الله بن محمد الكاتب بعد مواعظ كثيرة. وهجا ابن الوسطاني أقبحَ هجاء. وذكر أنه يستتر بالعزائم والرقي، ويُسِرّ الفسق والزنا، وزاد على الإقذاع، وأنشده إيّاها حذاء باب السلام بحضرة أشياخ الدولة. وكان الرائي الشاعر حاضراً، وله عناية بابن الوسطاني، فقال: «أتيتَ بشعر غيرك تسفه به على أهل الرتب بين أيدي الملوك؟ أو الله إنك مستحق للعقوبة». قال: «أما

٢٣٥٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٢١)، و«مسالك الأبصار» للعمري جزء (١٧) خـ باريس وج (١١) في خـ القاهرة.

قولك تسفه، فَسَفَهٌ منك وسوء أدب لأني جئت محتسباً فيما يعلمه الله والقاضي وجماعة المسلمين؛ وأما قولك أهل الرتب، فتلك الرتبة التي اشتكينا بما سمعت لأنها رتبة مصحفة؛ وأما قولك شعر غيرك، فإن أذن لي أبو محمد عرّفتك أنه شعري». فقال عبد الله للرائي: «ما ترى؟» فقال: «إيذن له»، فقال: «شأنك»؛ فأنشد كأنما يملي شيئاً يحفظه [المتقارب]:

سألتك بالقمر الأزهرِ وبالعين والحاجب الأنورِ
وبالسيّد الماجد المرتجى لدفع المظالم والمنكرِ
حسام الخلافة وابن الحسام ومنصور يا جوهر الجوهر
أجرني من الناقص الأعور فلولاك في الناس لم يذكر
هو النحس حل به نحسه فلا خلق أنحس من أعور
إذا رام خيراً وما رامه أَبتهُ له شيمة البربر

قال الرائي: «قد انتقصت سيدنا عدة العزيز بالله لأنه من البربر»، فقال بكر كأنه يخاصمه [المتقارب]:

لحى اللّهُ ناقِصَهُ بيننا وإن كنتَ ذاك ولم تشعرِ
وفي أيِّ شيءٍ تنقصْتُهُ وقد حلَّ في البيت من حِمْيَرِ

فكأنما ألقمه حجراً. ودخل إلى صاحب قيان، فوجد جماعة من إخوانه يشربون منهم ابن أبي حفص الكاتب، ورأى برذونه قائماً في السقيفة، فقال: «كم لكم هٰهنا؟»، فقالوا: «كذا كذا يوماً». فشرب نهاره أجمع وليلته وأراد الانصراف من الغد، فافتقد رداءه ودراهم كانت معه، وسأل القوم فما وقع على عَيْن ولا أثر، فقال لابن أبي حفص: «سألتك بالله إلا ما نزلت إلى هذا العبد الصالح فاستوهبتَ لنا منه دعوةً بأن يَفْضَحَ الله سارقَنا، أو يجمع علينا ما راح منا، فإنه صائم النهار قائم الليل». قال: «وأي عبد يكون هذا؟»، قال: «هو برذونك يا سيدي»، فضحك الجماعة. وخرج وهو يقول [السريع]:

ذو غرفة نفسَ أعلاها للفسق والعصيان أنشاهَا
قد وُضِعَ الميزانُ في وسطها وكنت من أوّل قتلاهَا
من يعرفِ اللّه فلا يأتها فما بها من يعرف اللّهَ

ومن هجائه [المنسرح]:

أذاب والٍ بسوسة مخّي يُعْرَف بين الأنام بالفرخِ
يزعم عبد العزيز والده وأير عبد العزيز مسترخِ

وتوفي سنة تسع وأربعمائة، وقد زاحم المائة.

٢٣٥٤ ـ **بكر بن مبشر بن جَبْر** ـ بالجيم المفتوحة والباء الموحدة الساكنة والراء ـ **الأنصاري؛ قيل إنه من بني عبيد**. رَوَى عنه إسحاق بن سالم وأُنَيْس ابن أبي يحيى. يُعَدّ في أهل المدينة.

٢٣٥٥ ـ **«المازني» بكر بن محمد بن عثمان ـ وقيل بقية، وقيل عدي ـ بن حبيب المازني البصري النحوي**. كان إمام عصره في النحو والآداب. أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، وأخذ عنه المبرّد، وكان المبرّد يقول: ما بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني. وله عنه روايات كثيرة. وله من التصانيف: «كتاب ما تلحن فيه العامة»، و«كتاب الألف واللام»، و«كتاب التصريف»، و«كتاب العروض»، و«كتاب القوافي»، و«كتاب الديباج»، على خلاف «كتاب أبي عبيدة»، قال أبو جعفر الطحاوي المصري: سمعت القاضي بكار بن قُتَيْبة قاضي مصر يقول: «ما رأيت نحوياً قط يُشْبه الفقهاء إلاّ حيّان بن هرمة والمازني المذكور». قُلْتُ: لم يكن القاضي بكار قد عاصر أبا الفتح بن جنّي ولا أبا علي الفارسي ولا ابن عصفور. وكان المازني في غاية الورع، قصده بعض أهل الذمّة ليقرأ عليه «كتاب سيبويه»، وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه فامتنع، فقال له المبرد: «جُعلت فداءك، أتردُّ هذه المنفعة مع فاقتك وشدة إضاقتك». فقال: «إنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عزّ وجلّ، ولست أرى أن أُمِكّن منها ذِمياً غيرة على كتاب الله وحمية له»؛ قال المبرّد: فاتفق أن غنّت جارية بحضرة الواثق بقول العَرْجي [الكامل]:

أظلومُ أن مُصابكم رَجُلاً ... يُهدى السَّلام عليكم ظُلُمُ

٢٣٥٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٩٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٩٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٨)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٢) ترجمة (٧٢٦)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤٨٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٧).

٢٣٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٩٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٨٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٠٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٩٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٨٨)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٣١) للسيوطي، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢٤٢ ـ ٢٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٢٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده (١/ ١١٤ ـ ١١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤١٢ ـ ١١٣٧ ـ ١١٦٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٢)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٣/ ٣٨٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٣١)، و«نور القبس» لليغموري (٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠)، ص (١٨٦) رقم (١١٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٢٧٠) رقم (١٠٣)، و«العبر» له (١/ ٤٤٨) و«معرفة القرار الكبار» له (١/ ١٠٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٣٦٢). و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ١٧٨)، و«تقريبه» له (٢/ ٤٥٤)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٥٧)، و«المزهر» للسيوطي (٢/ ٣٩٩).

قلتُ: كذا أورده العرجي، وقال آخرون ـ وهو الصحيح ـ: إنه للحارث بن خالد المخزومي من أبيات أولها [الكامل]:

أقوى من آل ظليمةَ الحزم فالعنزتان فأوحش الخطمُ

وبعد البيت المذكور [الكامل]:

أقصيته وأراد سلمكمُ فَلْيَهْنِه إذ جاءك السلمُ

عاد القول إلى كلام المبرد: فاختلف مَنْ بالحضرة في إعراب رجل، فمنهم من نصبه وجعله اسم أنَّ، ومنهم من رفعه على أنه خبرها، والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقّنها إياه بالنصب، فأمر الواثق بإشخاصه. قال أبو عثمان: فلما مثلتُ بين يديه، قال: «ممن الرجل؟»، فقلت: «من مازن»، قال: «أي الموازن؟ أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟»، قلت: «من مازن ربيعة»؛ فكلمني بكلام قومي وقال: «با اسبك؟» لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميماً، فكرهتُ أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر. فقلت: «بكر يا أمير المؤمنين»، ففطن لما قصدته، وتعجَّب منه، ثم قال: «ما تقول في قول الشاعر: «أظلوم إنّ مصابكم رجلاً»، أتَرفَعُ رجُلاً أم تنصبه؟»، فقلت: «بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين»، فقال: «ولم ذاك؟»، قلت: «إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم»، فأخذ اليزيدي في معارضتي، قلت: «هو بمنزلة قولك: «إنّ ضَرْبَكَ زيداً ظلم»، فالرجل مفعول «مصابكم» وهو منصوب به، والدليل عليه، أن الكلام معلّق إلى أن تقول «ظلم» فيتمّ. فاستحسنه الواثق، وقال: «هل لك من ولد؟»، قلت: «نعم يا أمير المؤمنين، بُنَيّة»، فقال: «ما قالت لكَ عند مسيرك؟»، قلت: «أنشدَتْ قول الأعشى» [المتقارب]:

أيا أبتا لا تَرِمْ عندنا فإنّا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرَتْكَ البلا دُ نُجْفَى ويقطع منا الرَّحِمْ

قال: «فما قُلْتَ لها؟»، قلت: قول جرير [الوافر]:

ثِقي بالله ليسَ له شريكٌ ومِن عندِ الخليفةِ بالنجاحِ

قال: «عليَّ النجاحُ إن شاء الله تعالى». ثم أمر لي بألف دينار، وردّني مكرّماً. قال المبرّد: فلما عاد إلى البصرة، قال لي: «كيف رأيت يا أبا العباس، رددنا لله مائة فعوضنا ألفاً». ورَوَى المبرد عنه أيضاً، قال: قرأ عليّ رجل «كتاب سيبويه» في مدة طويلة، فلما بلغ آخره، قال لي: «أما أنت فجزاك الله خيراً، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً». وقال الزبيدي، قال المازني: كنت بحضرة الواثق يوماً، فقلت لابنِ قادم، وابنُ سعدان قد كابرني: «كيف تقول نفقتك ديناراً أصلح من درهم؟»، فقال دينارٌ بالرفع، قلت: «فكيف تقول ضَرْبُكَ زيداً خير لك، فتنصبُ زيداً؟»، وطالبته بالفرق بينهما فانقطع. وكان ابن السكّيت حاضراً، فقال الواثق: «سله عن مسألة»، فقلت له: «ما وزن [نَكْتَلُ] [٦٣/ يوسف] من الفعل؟»، فقال: «نفعلُ»، فقال الواثق: «غلطت». ثم قال لي: «فَسِّره»، فقلت: «نكتل» تقديره «نفتعل» وأصله «نكتيل» فانقلبت الياء ألفاً لفتحة ما قبلها فصار

لفظها «نكتال» فأُسكنت اللام للجزم لأنه جواب الأمر فحذفت الألف لالتقاء الساكنين». فقال الواثق: «هذا الجواب لا جوابك يا يعقوب». فلما خرجنا قال لي ابن السكّيت: «ما حملك على هذا وبيني وبينك المودة الخالصة؟»، فقلت: «والله ما أردت تخطئتك ولم أظن أنه يغرب عنك».

وقال المبرد: سألتُ المازني عن قول الأعشى [الكامل]:

هـذا الـنَّـهـارَ بَـدَا لَـهَـا مِـنْ هَـمِّـهَـا   مَـا بَـالُـهَـا بِـالـلَّـيْـلِ زَالَ زَوَالُـهَـا

فقال: «نَصَبَ النهارَ على تقدير «هذا الصدودُ بدا لها النهارَ واليومَ والليلة»، والعرب تقول زال وأزال بمعنى فيقول زال الله زوالها». وحدّث الزبيدي أيضاً قال: وقال المازني: وحضرت يوماً أيضاً عند الواثق، فقال: «يا مازني هات مسألة»، وكان عنده نحاة الكوفة، فقلت: «ما تقولون في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً**﴾ [مريم: ٢٨]، لِمَ لَمْ يقل «بَغِيَّة» وهي صفة لمؤنث؟»، فأجابوا بجوابات غير مرضية، فقال الواثق: «هات ما عندك»، فقلت: «لو كانت «بغي» على تقدير فعيل بمعنى فاعلة لحقتها الهاء مثل كريمة وظريفة؛ وإنما تحذف الهاء إذا كانت في معنى مفعولة نحو «المرأة قتيل» و «الكف خضيب»؛ و «بغي» هٰهنا ليس بفعيل إنما هو فَعُول، وفعول لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث، نحو: «امرأة شكور» و «بئر شطون»، إذا كانت بعيدة الرشاء؛ وتقدير «بغيّ» «بغوي»، قُلبت الواو ياء ثم أُدغمت في الياء فصارت ياءً ثقيلة، نحو «سيّد» و «ميّت» ». فاستحسن الجواب. وساق «ياقوت» في «معجم الأدباء» للمازني من هذا الضرب كثيراً في ترجمته، والاقتصار على هذا أولى. وقال المازني: مررت ببني عقيل، فإذا رجل أسود قصير أعور أبرص أكشف قائم على تلّ سماد وهو يملأ جواليق معه من ذلك السماد وهو يغنّي بأعلى صوته: [الطويل]

فإن تصرمي حبلي وتستكرهي وصلي   فـمـثـلـك مـوجـود ولا تـجـدي مـثـلـي

فقلت: «صدقتَ والله، متى تجد ـ ويحها ـ مثلك»، فقال: «بارك الله عليك وأسمعك خيراً»، ثم اندفع ينشد [الرجز]:

يـا ربَّـةَ الـمـطـرِف والـخـلـخـالِ   مـا أنـت مـن هـمـي ولا أشـغـالـي
مـثـلـكِ مـوجـود   ومـثـلـي غـالـي

وللمازني شعر قليل ذكره المرزباني، منه [الكامل]:

شيئـان يـعـجـز ذو الـريـاضـة عـنـهـمـا   عـقـل الـنـسـاء وإمـرة الـصـبـيـانِ
أمـا الـنـسـاء فـإنـهـنّ عـواهـرٌ   وأخـو الـصِّـبَـا يـجـري بـكـلِّ عـنـان

وقال الجمّار يهجو المازني [الخفيف]:

كـادَنـي الـمـازنـي عـنـد أبـي الـعـبـ   ـاس والـفـضـلُ مـا عـلـمـت كـريـمُ
يـا شـبـيـهَ الـنـسـاء فـي كـل فـنّ   إن كـيـد الـنـسـاء كـيـد عـظـيـم[1]

(١) اقتباس من الآية (٢٨) من سورة يوسف.

جمع المازنيُّ خمسَ خصال ليس يقوى بحملهن حليم
هو بالشعر والعروض وبالنحـ ـو وغمز الأيور طبّ عليم
ليس ذنبي إليك يا بكر إلا أن أَيري عليك ليس يقوم
وكفاني ما قال يوسف في ذا «إن ربي بكيدهن عليم»(١)

واختُلف في تاريخ وفاته، فقيل سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين، وقيل سنة ثلاثين ومائتين، والله أعلم.

٢٣٥٦ ـ «أبو أحمد صاحب ابن حنبل» بكر بن محمد بن الحكم، أبو أحمد البغدادي؛ من أصحاب أحمد بن حنبل القدماء. كان أحمد يقدّمه ويكرمه، وعنده مسائل كثيرة جداً سمعها من أحمد. ثم إنه تكلم في مسألة اللفظ، فقلاه أصحاب أحمد، وكان قبل ذلك مقدّماً عندهم، وكان صاحب ورع شديد وعلم وعمل.

٢٣٥٧ ـ «الدُخَمْسِيني» بكر بن محمد بن حمدان، أبو أحمد الصيرفي المروزي الدُخَمْسِيني - بضم الدال وفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون ـ لُقِّبَ بذلك لأنه كان يقول: «زد خمسين»، فبَنَوْهُ من ذلك. وقال الحاكم: كان محدّث خراسان، وما أظنه جلس في حانوت قطّ، فإنه كَان ينادم آل سامان لأدبه وفصاحته وتقدّمه. سمع عبد العزيز بن حاتم وأبا الموجه بمرو، وعبد الصمد بن الفضل ببلخ، وأبا حاتم بالريّ، لكن عَدِم سماعه منه، وأبا قلابة وأحمد بن عبيد الله النرسي.

سمع منه الحاكم وغيره بمرو، ورَوَى عنه هو وعبد الله بن عدي وابن منده ومحمد بن أحمد الغنجار والحسين بن محمد الماسَرْجسي وأبو الفضل منصور الكاغِدي. وخرج إلى «سمرقند» لميراثٍ له من غلامه فمات «ببخارى» سنة خمس وأربعين وثلاث مائة، كذا أرّخه الحاكم. وقال ابن السمعاني وغيره: بل توفي سنة ثمان وأربعين.

٢٣٥٨ ـ «قاضي العراق المالكي» بكر بن محمد بن العلاء، أبو الفضل القشيري، الفقيه

(١) تضمين لبعض الآية (٥٠) من سورة يوسف.

٢٣٥٦ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ (١/ ١١٩).

٢٣٥٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٤١ ـ ٣٥٠) ص (٣٢٥) رقم (٥٤٤) ورقم (٦٥٦) ص (٣٩٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٨٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٥٥٤) رقم (٣٣٠)، و«شذرات الذهب» للحنبلي (٢/ ٢٦٩)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١٤٦).

٢٣٥٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٣٧) رقم (٣١٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤١ ـ ٣٥٠) ص (٢٩٦) رقم (٤٩٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣٦٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٦)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (٧٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٧٤) ووفاته في جميع المصادر (٣٤٤) هـ إلاّ في الوافي فهي (٣٤٣هـ).

المالكي. ولي القضاء بناحية العراق. وصنَّف في المذهب كتباً جليلة، كتاباً في «الأحكام»، و«الردّ على المزني»، و«الأشربة»، وردّ فيه على الطحاوي، وكتاباً في «الأصول»، و«الرد على القدرية»، و«الردّ على الشافعي». وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

٢٣٥٩ ـ «شمس الأئمة الحنفي» بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن أحمد بن إبراهيم. الإمام العلامة أبو الفضل الجابري، من ولد جابر بن عبد الله، البخاري الزَرَنْجري ـ بالزاي المفتوحة والراء المفتوحة والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء ـ وزرنجره من قرى بخارى الكبار، ويعرف بشمس الأئمة؛ وكان فقيه تلك الديار ومفتي ما وراء النهر. وكان يُضرب به المثل في حفظ مذهب أبي حنيفة. وكان شمس الأئمة تلميذ أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني، وكان يسمى أبا حنيفة الأصغر. وكانت له معرفة بالأنساب والتواريخ؛ وسمع الحديث، وتفرَّدَ بالرواية عن جماعة. وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٢٣٦٠ ـ «أبو عبد الملك المصري» بكر بن مضر بن محمد، الإمام أبو عبد الملك المصري. مولى شرحبيل بن حسنة، توفي سنة أربع وسبعين ومائة، ورَوَى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، ولم يروِ له ابنُ ماجه.

٢٣٦١ ـ «ابن النطاح» بكر بن النَّطَّاح الحنفي. أبو وائل؛ قيل هو عجلي، كان شاعراً حسن

٢٣٥٩ ـ «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣١٦)، و«الطبقات السنية» للغزي رقم (٥٧٣)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٧٤)، و«دول الإسلام» للذهبي ٢/ ٣٩، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥١١ ـ ٥٢٠)، ص (٣٢٩) رقم (٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٣ ـ ٣٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٢٨٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٠) رقم (٣٤٥) و(١٧/ ١٦٥) رقم (٣٨٦٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٤٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٤١٥)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (١/ ٤٦٥).

٢٣٦٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٩٥) رقم (١٨١١)، و«الصغير» له (١٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٥٢٩)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٠٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ت ١٥٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٢٢٧) رقم (٧٥٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ١٧٤)، برقم (٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٢١) و«الكاشف» له (١/ ١٠٨) رقم (٦٤٣)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٨٥) رقم (١٦٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٦٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٢٢)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٧٨) رقم (١٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٧)، و«رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٥٧) رقم (٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧١ ـ ١٨٠) ص (٥٧) رقم (٣٢)، و«العلل» لأحمد بن حنبل (٢/ ٤٨٢) رقم (٣١٦٧).

٢٣٦١ ـ «طبقات ابن المعتز» (٢١٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٩/ ١٠٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٩٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٩١ ـ ٢٠٠) ص (١٣٥) رقم (٥٥)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٢/ ٦٧)، و«أمالي المرتضى» (٢/ ٩٧)، و«مروج =

الشعر كثير التصرف فيه، وكان صُعْلُوكاً يقطع الطريق، ثم أقصر عن ذلك. وكان كثيراً ما يصف نفسه بالشجاعة والإقدام، وهو القائل [الطويل]:

هنيئاً لإخواني ببَغْدادَ عيدُهُم   وعيدِي بحلوانِ قراعُ الكتائبِ

وأنشدها أبا دُلَف فقال له: «إنّك لتكثر من وصف نفسك بالشجاعة، وما رأيت عندك لذلك أثراً قطّ ولا فيك»؛ فقال: «أيها الأمير، وأي عناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل؟»، فقال: «اعطوه سيفاً وفرساً ودرعاً ورمحاً»، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس، وخرج على وجهه، فلقيه مال لأبي دُلَف يُحْمَل من بعض ضياعه، فأخذه وخرج جماعة من غلمانه ومانعوه فجرحهم جميعاً وقطعهم، فانهزموا وسار بالمال، فلم ينزل إلاّ على عشرين فَرْسَخاً. فلما اتصل خبره بأبي دُلَف قال: «نحن جنينا على أنفسنا، وكنا أغنياء عن إهاجته». ثم كتب إليه بالإمارة وسَوَّغَه المال وكتب إليه: «صِرْ إلينا، فلا ذنب لك عندنا، نحن هجناك وحركناك»، فرجع، ولم يزل معه يمدحه حتى مات. وكان قد لحق أبو دُلَفٍ إنساناً قد أردف آخر خلفه فطعنهما يشكّهما بالرمح؛ فتحدث الناس في ذلك، فلما عاد دخل إليه بكر بن النطاح وأنشده [الكامل]:

قالوا أينظم فارسين بطعنة   يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو كان مَدُّ قناته   ميلاً إذاً نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دُلَف بعشرة آلاف درهم. وله فيه أيضاً [الطويل]:

له راحة لو أن مِعْشَارَ جودها   على البرّ كان البرُّ أندى من البحرِ
ولو أن خلق اللّه في جسم فارس   وبارزه كان الخليّ من العمرِ
أبا دُلَفٍ بوركت في كل بلدة   كما بوركَت في شهْرها ليلَةُ القَدْرِ

وله فيه أيضاً [الوافر]:

إذا كان الشتاءُ فأنت شمس   وإن حضر المَصِيفُ فأنت ظلُّ
وما تدري إذا أعطيتَ مالاً   أتكثر في سماحك أم تَقلُّ

فأعطاه عشرة آلاف درهم. وقصد مالك بن طَوْق فمدحه، فأثابه، فلم يرضَ ثوابه فَخَرَجَ من عنده وكتب رقعة وبعث بها إليه وفيها [المتقارب]:

فليت جَدَا مالِكٍ كلّه   وما يُرْتَجى منه من مطلبِ
أُصيبَ بأضعافِ أضعافه   ولم أنتجِعْهُ ولم أرغبِ
أسأتُ اختياري فقلَّ الثواب   لِيَ الذنبُ جهلاً ولم يذنبِ

= الذهب» للمسعودي (٢٨٢٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٣٢)، و«الحيوان» للجاحظ (٣/ ١٩٦)، و(٤/ ٣٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٩٢)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ٤٥٣)، و«أمالي القالي» (١/ ٢٤٧)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣/ ١٩٤).

فلما قرأها وجّه جماعة في طلبه وقال: «الويل لكم إن فاتكم»؛ فلحقوه وردّوه إليه، فلما رآه، قام إليه وتلقّاه وقال: «يا أخي عجلت علينا، وما كنا نقتصر على ذلك، وإنما بعثنا إليك نفقة، وعَوَّلْنا بك على ما يتلوها». فاعتذر إليه، ثم أعطاه حتى أرضاه. فقال بكر بن النطّاح يمدحه من ذلك [الطويل]:

فتىً جادَ بالأموالِ من كل جانبٍ ... وأنهبها في عَوْدِهِ وبداتِهِ
فلو خذلتْ أمواله جودَ كفِّه ... لقاسَمَ مَن يرجوه شَطْرَ حياتِهِ
فإن لم تجدْ في العمر قِسمةَ باذلٍ ... وجاز له الإعطاء من حسناتِهِ
لجاد بها من غير كُفْرٍ بربِّه ... وشاركهم في صومه وصلاتِهِ

قلت: في قوله: «من غير كفر ربه» زيادة مليحة، وهو من باب حشو اللوزينج. وقال [الطويل]:

كريمٌ إذا ما جئتَ طالب فضله ... حباكَ بما تحوي عليه أناملُهْ
ولو لم يكن في كفّه غيرُ نفسه ... لجادَ بها فليتَّقِ اللَّهَ سائلُهْ

وقد وُجِدت هذه الأبيات الأول والثواني في قصيدتي أبي تمام المشهورتين، والقطعة الأولى أوردها صاحب «الأغاني» لابن النطّاح، والبيتان الثانيان أوردهما المرزباني في «معجمه» لابن النطّاح، وهما أَخْبَر الناس بذلك وهذه مصالتة لا سرقة. وأما أبو الطيب، فإنه أخذه وقصّر عنه حيث قال [الوافر]:

ولو يَمَّمْتَهُمْ في يوم حشرٍ ... لأعْطَوْكَ الذي صلّوا وصاموا

ومن شعر بكر بن النَطّاح [الكامل]:

فرعاءُ تسحب من قيامٍ شعرَها ... وتغيبُ فيه وهو جَثْلٌ أسحمُ
فكأنها فيه نهارٌ مشرق ... وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ

ومنه أيضاً [الوافر]:

ملأتُ يدي من الدنيا مرارا ... فما طمع العواذل في اقتصادي
وما وجبت عليَّ زكاةُ مالٍ ... وهل تَجِبُ الزكاةُ على جوادِ

وتوفي بكر بن النطاح في حدود المائتين.

٢٣٦٢ ـ «ابن وائل الكوفي» بكر بن وائل بن داود، التيمي الكوفي. رَوَى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وقال النسائي: ليس به بأس.

وتوفي في حدود الأربعين والمائة.

٢٣٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٩٣)، رقم (١٥٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٨)، و«خلاصة تهذيب الكمال» (١/ ١٣٦)، =

الألقاب

ابن البكري: إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم.

البكري الزنجاني: إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم.

البكري: نور الدي علي بن يعقوب بن جبريل.

البكري: النسّابة أبو ضمضم.

البكري الكاتب: علي بن المبارك.

أبو بكر

٢٣٦٣ ـ «ابن عبد الدائم» أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمة، المقدسي الشيخ الصالح المعمر اليقظ مسند الوقت، المقدسي الصالحي. ويعرف بالمحتال؛ ولد بكفر بطنا إذ والده بها خطيب سنة خمس أو ستّ وعشرين وستّمائة. وسمع سنة ثلاثين على الفخر الإربلي. وسمع «الصحيحَ» كله عَلى ابن الزبيدي، وسمع من الناصح بن الحنبلي وسالم بن صَصْرَى وجعفر الهمداني والشيخ الضياء وجماعة، وأجاز لهُ ابن روزبه وأقرانه من بغداد. وحجّ ثلاث مرات، وأضر قبل موته بأعوام وثقل سمعه. ولكن كان ذا همّة وجلادة وفهم، وله عبادة وأذكار. وقد حدّث في زمان والده. ورَوَى عنه ابن النجار وابن نفيس والقدماء، وحدّث بالصحيح غيرَ مرة. وسمع منه الخلق، وانتهى إليه علو الإسناد كوالده في زمانه. وعاش كأبيه ثلاثاً وتسعين سنة. وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة. وكانت جنازته مشهودة.

٢٣٦٤ ـ «إمام مسجد حارة الخاطب» أبو بكر بن أحمد بن عمر البغدادي الزاهد إمام مسجد حارة الخاطب بدمشق. كان صاحب عبادة ومجاهدة، سمع بمصر من محمود بن محمد الصابوني وبدمشق من إسماعيل الجنزوري والكندي. وكان يعرف بالمراوحي. قال الشيخ شمس الدين: وروى لنا عنه بالإجازة أبو المعالي بن البالسي؛ قال عمر بن الحاجب: سألت شيخنا الضياء عنه فقال: بلغني أنه جاور بمكة سنة، قرأ فيها ألف ختمة. وروى عنه أبو حامد بن الصابوني، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستّمائة.

= و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٧)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٣٨٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٤٨)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٦٣) رقم (٣٨٠١) و(٢٣٥٦).

٢٣٦٣ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٨)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٥٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٠٧ ـ ١٠٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٤٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٦٨) ترجمة (١١٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٨).

٢٣٦٤ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ٣١١)، و«صلة التكملة» للحسيني ورقة (٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص (٢٣٧) رقم (٢٩٣).

٢٣٦٥ ـ «ابن دُشَيْنة» أبو بكر بن أحمد بن عمر، البعلبكي المعروف بابن الحبّال، ويعرف بابن دُشَيْنَة ـ بضم الدال المهملة وفتح الشين المعجمة وياء آخر الحروف ساكنة وبعدها نون مفتوحة وهاء ـ؛ خلّف لما مات تركةً عظيمة قيل إنها تقارب مائة ألف دينار، ولم يرزق ولداً وإنما كان له زوجة وبنو عمّ، فاحتاط الظاهرُ على تركته وأخذ منها قريب أربعمائة ألف درهم، وأفرج لِوَرَثَتِه عن الوثائق والأملاك فتمحق أكثر ذلك. وكان وقف في حال حياته وقفاً على وجُوه البِرّ، يتحصل منه في السنة قريب خمسة آلاف درهم، وَقَفَه على نفسه، مدّةَ حياته والباقي بعده يصرف في وجوه البِرّ، وكان سبب هذا الوقف لأن الحوطة لما حصلت في سنة أربع وستين [وستّمائة]، ورسم أن لا يفرج لأحد إلاّ بعد ثبوت كتابه بدمشق في وجه وكيل بيت المال، فنظر المذكور فوجد عنده قريب مائة كتاب، ورأى أنه يغرم على كل كتاب تسجيل وشهود طريق قريباً من خمسة عشر درهماً، فأوقف ذلك. وكان زائد الشحّ على نفسه إلى الغاية، ولكنه كان فيه رفق بمن يعامله، قَلّ أن يحبس له غريماً. توفي ببعلبك سنة اثنتين وسبعين وستّمائة، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة ظاهر بابِ نحلة.

٢٣٦٦ ـ «ابن اسباسلار والي مصر» أبو بكر بن اسْبَاسَلار، الأمير سيف الدين، متولي مصر. كان السلطان الملك الظاهر بيبرس يعرفه ويحترمه، وكذلك بقية الأمراء الصالحية يعظمونه، وكان الله تعالى قد سلَّطَه على الصاحب بهاء الدين بن حنّا وأغراه بأذاه، يأتي إلى بابه من أذان الصبح وقد لبس قباءً نصافياً مصقولاً، فينام على الباب وقد رشّوا الماء على ذلك التراب، فما ينتبه إلاّ والقباء قد تسود من الطين، فإذا خرج الصاحب ركب قدامه، فإذا صاروا بين الكيمان، انفرد به وجاء إليه وشبخه وقوده وسبّه ولعنه، ويقول له كل قبيح. فإذا تلقاه الناس وصار في موكبه طرد الناس أمامه وقال: «بسم الله، مولانا الصاحب بركة الدول، بسم الله»، ويطلع إلى القلعة فيراه الأمراء الكبار ويقولون: «ما هذه الحال وهذا القباء؟»، فيقول: «من نصف الليل نائم على باب الصاحب حتى يخرج وأنا معه في الذل العظيم». فيمسكون الصاحب، ومنهم مَن يعتبه ومِن الأمراء مَن يسبّه. وكان إذا بلغه أن الصاحب قد عمل طعاماً يطلع به إلى السلطان، يسأل عن ذلك الطعام ويعمل مثله ويجتهد في التبكير به إلى السلطان ويدخل يقدمه، ويقول: «يا خوند، كُلْ منه وأخبرني أنت والأمراء ومماليكك». فيأكلون إلى أن يشبعوا ثم يأتي طعام ابن حنّا فلا يصادف موقعاً. ويدخل بعد ذلك يقول: «يا خوند، بالله لا ترد عليه الآنية فإن هذا الصيني والله كله من مال الكارم المساكين رعيتك». ويكون ذلك الطعام في مائتي قطعة صيني مفتخرة، وكان الصاحب بهاء الدين يوماً في موكبه وهو في مصر داخل فوقفت له عجوز فقالت: «يا سيّدي رحم الله سيدي حنّا، أين عينه تراك وأنت في موكب الوزارة! عيني به وهو بقميص أزرق يحمل قلال الزيت الحار وينادي عليه في هذه الأزقة، كأنّ هذا الحديث أمس». فقال الصاحب بهاء الدين: «يا بو بكر ذا

٢٣٦٥ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٨٢).

٢٣٦٦ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٨٦)، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي (١/ ٦٨١).

شغلك قبحك الله، والك، ارجع واستحي». توفي يوم الأحد سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وستّمائة وهو والي مصر، واستقر عوضه اينبك الفخري، وكان ضخم البدن عظيم السمن خبيراً بأمر الولاية، طالت فيها مدته عشر سنين.

وللسرّاج الورّاق فيه أمداح كثيرة منها قوله قصيدة أولها [الرمل]:

لـيَ فـي أظـعـانـكـم قـلـب مـشـوقُ أسـأل الـرفـق بـه فـهـو رفـيـقُ
لا تـضـيـعـوا حـقَّـه حـاشـاكـم إنـه جـارٌ ولـلـجـار حـقـوق

منها:

أتـرى كـلَّ مـحـب واجـداً ذاك أم بـيـن الـمـحـبـيـن فـروق
كـأنـاس هـم لانـوا لـهـم تـحـت رِقٍ وأبـو بـكـر عـتـيـق
واجـد بـالـمـال مـا أن عـلـقـتْ نـفـسُـهُ والـمـرء بـالـمـال عَـلـوق
كـلـمـا قـيـل لـه حـق لـه حـفـظ كـفّـيـه تـقـاضـتـه الـحـقـوق

وقال وقد وقف على قبره [مجزوء الرجز]:

نـاديـتُ يـا سـيـف فـمـا أجـابـنـي إلاّ الـصـدى
أنـدبُ سـيـفـاً مـغـمـداً فـي لـحـده مـجـرّدا

٢٣٦٧ ـ «الزنكلوني الشافعي» أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز المصري، الإمام البارع المفتي مجد الدين الزنكلوني الشافعي. سنكلوم من أعمال بليس ـ وهي بالسين المهملة والنون والكاف واللاّم والميم ـ هذا هو الصحيح وإنما الناس غيّروا ذلك وقالوا: الزنكلوني. ولد سنة بضع وسبعين وستّمائة، وتفقَّهَ على جماعة، وسمع من الأبرقوهي ومحمد بن عبد المنعم بنَ شهاب وعلي بن الصوّاف ويحيى بن أحمد الصوّاف وعدة، ولازم الحافظَ سعدَ الدين وسمع منه في «المسند»، وبرع في المذهب، وشارك في الأصول والعربية، وأفتى ودرّس، وتخرَّجَ به الأصحاب، وصنّف التصانيف، مع التقوى والعبادة والوقار والتصوّن. درّس بجامع الحاكم وبالبَيْبَرْسية، وأعاد بأماكن في الحديث والفقه، وعُرِض عليه قضاء قُوص فامتنع. ألّف «شرحاً للتنبيه» في خمسة أسفار، و«شرحاً للتعجيز» في ثمانية و«شرحاً للمنهاج» لم يطوّلْهُ، واختصر «الكفاية» لابن الرفعة، وخَرّج له تقيّ الدين ابن رافع «مشيخة»، وحدّث بها. أخذ عنه شمس الدين السروجي وابن القطب وأبو الخير الدهلي وآخرون. وتوفي في سابع شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، وكثر التأسف عليه.

٢٣٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٧١) ترجمة (١١٦٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٢٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤١٨ ـ ٤٩٠ ـ ١٥٦٠ ـ ١٦٢٦ ـ ١٨٧٣).

٢٣٦٨ ـ «الحراني الزاهد» أبو بكر بن إسماعيل الحرّاني الزاهد. ذكره الحافظ عبد القادر فقال: كان من مفاريد الزمان، اجتمعتْ فيه من خِلال الخير أشياء لو سطرت كانت سيرة. كان زاهداً ورعاً مجاهداً مجتهداً متواضعاً ذا عزائم خالصة، بصيراً بآفات أعمال الآخرة وعيوب الدنيا، ذا تجارب، ساحَ وخالط، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، منقاداً للحق محبّاً للخمول عارياً من زيّ أهل الدنيا، وتارة يكون معمّماً وتارة بغير عمامة، وتارة محلوقاً وتارة بشعر، إذا وقف بين جماعة لا يعرفونه، ولم يكن له في المسجد موضع يعرف به، وكان إذا قال له أحد: «أريد أن أتوب على يدك»، يقول: «أيش تعمل بيدي، تُب إلى الله». وهو الذي جرّأ المسلمين على محاصرة «الرّها» سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، واشتهر بين الناس أنه يوم وقعة الثلمة التي بالرّها دخل منها المسلمون رأوا رجلاً قد صعد فيها فهزم مَن كان بها من الإفرنج وصعد الناس بعده. طَوَّلَ الشيخ شمس الدين ترجمته وذكر له كرامات. وتوفي في حدود الثمانين وخمسمائة.

٢٣٦٩ ـ «الرشيد المكيني المقرئ» أبو بكر بن أبي الدُرّ، الرشيد المكيني المقرئ. قرأ القراءات على السخاوي(١) بدمشق والزين والكردي؛ وبالإسكندرية على أبي عيسى وجعفر الهَمْداني؛ وبمصر على أبي المنصور عبد الله بن جامع، وعلى جماعة. وكان بصيراً بالتجويد والأداء وكان يقرئ في أيام السخاوي. وتوفي سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

٢٣٧٠ ـ «القاضي السبري» أبو بكر بن أبي سبرة، القرشيّ السبريّ المدني الفقيه، قاضي العراق. ضعّفه البخاري وغيره. وقال أحمد: كان يضع الحديث؛ وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث. وكان قد وليَ قضاء موسى الهادي وهو ولي عهد، وولي قضاء مكة. مات ببغداد سنة اثنتين وستّين ومائة وهو في جملة من يضع الحديث. ورَوَى له ابن ماجه.

٢٣٦٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات عام (٥٧١ ـ ٥٨٠) ص (٣٣٨) رقم (٣٩٣).

٢٣٦٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٨١) رقم (٨٤٢).

(١) هو الإمام علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي (ولد عام ٥٥٩ ـ ومات عام ٦٤٣هـ) بدمشق ـ وهو أحد تلامذة الإمام الشاطبي، له (جمال القراء وكمال الإقراء) و(سفر السعادة وسفير الإفادة في شرح المفصَّل) و(فتح الوصيد) شرح للشاطبية، وغيرها كثير طيب. وله تفسير لم يتمه. وله قصيدة على قافية النون في التجويد اسمها (عمدة المفيد وعدة المجيد في علم التجويد).

٢٣٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٦١ ـ ١٧٠) ص (٥٣٥) رقم (٤٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٢٥ ـ ٢٧ ـ ٢٨)، و«طبقات ابن سعد» (٩/ ٤٠٨)، و«العلل» لابن حنبل (١/ ١١٩٣)، و«تاريخ خليفة» (٤٣٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٩/ ٩) رقم (٥٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٨٩)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٢٦٤ و٣/ ١٧٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢٠٢)، و(٣/ ٢٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٧/ ٢٩) رقم (١٦١٧)، و«المجروحين» لابن حبان (٣/ ١٤٧)، و«الكامل» لابن عدي (٢٧٥٠ ـ ٢٧٥٢)، و«الضعفاء» للدارقطني (١٥٤) رقم (٦١٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٤/ ٣٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٥٨٣)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٢٧٥) رقم (٤٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٤/ ٥٠٣) رقم (١٠٠٢٤).

٢٣٧١ ـ «الزاهد» أبو بكر بن أبي سعدان الزاهد. توفي في حدود الثلاثين والثلاثمائة.

٢٣٧٢ ـ «نجم الدين بن مشرف الكاتب» أبو بكر بن أبي العزّ بن مشرف بن بيان، الشيخ الفاضل نجم الدين الدمشقي الأنصاري الكاتب. كانت له إجازات من جماعة. قال قطب الدين اليونيني: ما أظنه روى شيئاً. وكان من الفضلاء، يكتب خطّاً منسوباً طريقة ابن البوّاب، وعنده فضيلة تامّة، وله نظم حسن، فمن ذلك قصيدة مدح بها الأمير علم الدين الدواداري [مجزوء الكامل]:

إن المحلَّ إذا علا ... وقف المفوّه في المَلاَ
وأجاد في وصف القريـ ... ـضِ مُجْمَلاً ومُفَصَّلاَ
وأراك قَسّاً في عكا ... ظَ إذا محاسنكم تَلاَ
وأتى يطرز في البديـ ... ـع طرازه قد كُمّلا
وأرى امرأ القيسِ البلا ... غَةَ كيف كانت أولا
وعلى الحقيقة مجدكم ... يعطي البليغ المقولا
يعطي النضار مع البيا ... ن البديع على الوِلا

قلت: نظم ساقط. وكان مولعاً بكتابة «التعجيز» في الفقه و«فرائض الوسيط»، فإني رأيت ذلك بخطه كثيراً وملكتُ من ذلك نسخاً وهي كتابة صحيحة إلى الغاية، نقشة متقنة. ووضع الرموز في أماكنها بالأحمر تنبيهاً على الخلاف بين الأئمة. وتوفي سنة إحدى وتسعين وستّمائة ودفن بجبل قاسيون، رحمه الله تعالى، وكان يتقعّر في كلامه ويَتَفَيْهَق في حديثه. قرأ كتب الأدب على الشرف الإربلي، وأَجَازَ له ابن اللتّي وغيره، ولم يروِ شيئاً وأظنه أخا شهاب الدين محمد المسند، وقد مرّ ذكره في المحمدين.

٢٣٧٣ ـ «حسام الدين بن منقذ» أبو بكر بن أبي الفوارس ابن الأمير عضد الدولة مرهف ابن الأمير مؤيّد الدولة أسامة بن منقذ، الكناني الكلبي حسام الدين؛ من بيت إِمرَة وفضيلة. ولد بالقاهرة سنة ثلاث وثمانين [وخمسمائة]، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وخمسين وستّمائة ـ وسيأتي ذكر جده عضد الدولة إن شاء الله تعالى في حرف الميم في بابه ـ.

٢٣٧٤ ـ «الغسّاني الحمصي» أبو بكر بن أبي مريم الغسّاني المحدّث الحمصي العابد. شيخ

٢٣٧١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص (٣٢٢) رقم (٥٩٦)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٤٢٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٣٧٧) رقم (٦٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٦١)، و«الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ١٣٧).

٢٣٧٢ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (خـ ٣/٢٩٠٧): ١٨ ظ.

٢٣٧٤ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٢٨ ـ ٣٠ و٤٠)، و«لسان الميزان»، له (٩/ ٣٤٥)، رقم (١٥٠٣٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٩٧) ترجمة (١٠٠٠٦).

أهل حمص. ضعّفه أحمد وغيرُه لكثرة غلطه. وتوفي سنة ستّ وخَمسين ومائتين. ورَوَى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

[ـ أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهريّ: اسمه عبد الله، يأتي في مكانه من حرف العين].

٢٣٧٥ ـ «القاضي القرطبي» أبو بكر بن خلف الأنصاري القرطبي، القاضي أبو يحيى. سمع من أبي إسحاق بن قرقول وغيره، قال ابن الأبّار: كان فقيهاً إماماً تامَّ النظر، عُنِيَ بالحديث والعلل والرجال ولم يُعْنَ بالرواية. سمع منه أبو الحسن بن القطّان، واتّصل بصاحب مراكش وحصَّل أموالاً، ووليَ قضاء مدينة «فاس». وتوفي في شوّال سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

٢٣٧٦ ـ «الملك العادل» أبو بكر بن داود بن عيسى بن أبي بكر محمد بن أيّوب بن شاذي سيف الدين، الملقّب بالملك العادل. كان قد جمع بين حسن الأوصاف ومكارم الأخلاق وحسن الصورة وسعة الصدر وحسن العشرة وكثرة الأفضال واحتمال الأذى وبَذْل المعروف ما لا يضاهيه في ذلك أحد من أبناء جنسه. وكان له ميل إلى الاشتغال بالعلم والأدب، وعنده ذكاء مفرط وحدّة ذهن، وعبارته حلوة وآدابه ملوكية. لم يُرَ في زمانه أوفر عقلاً منه ولا أكثر وقاراً وحشمةً. وكان له مَيْلٌ إلى أرباب القلوب وأصحاب الإشارات، يلازمهم ويقتدي بهم ويسلك ما يأمرونه به ويزور الصلحاء حيث سمع بهم. ورَوَى عن ابن اللتي. وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وستّمائة، وصلّي عليه يوم الجمعة بالجامع الأموي. وحمل إلى تربة جده المعظّم بسفح قاسيون، وهو في عشر الأربعين، لم يبلغها.

٢٣٧٧ ـ «مجد الدين ابن الداية» أبو بكر ابن الداية، مجد الدين. من أكبر الأمراء النُورية، وهو أخو السلطان نور الدين الشهيد من الرضاعة ونائبه على حلب وصاحب أَمْرِهِ وبيت سِرّه. وكان بطلاً شجاعاً ديّناً عاقلاً له خانكاه معروفة بحلب. واتّفق موتُه وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال: «قُصَّ جناحاي». وأعطى أولادَ العمادي بعلبك، وقدَّمَ على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان. وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة خمس وستّين

٢٣٧٥ ـ «التكملة» لابن الأبّار (١/ ٢٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩١/ ٦٠٠) ص (٤٢٣) رقم (٥٥١).

٢٣٧٦ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٢٠١).

٢٣٧٧ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٤/ ١ : ١٠٩)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شداد (١/ ١ : ١١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠)، ص (٢٣١) رقم (٢٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٥٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ١٥٢)، و«النوادر السلطانية» لابن شداد (٤٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٨١)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ٢٥٥ ـ ٣٣٠)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ٤٥٨)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير (٩١ ـ ١٣٧).

وخمسمائة. وللعمادي المذكور بقاسيون تربة مشهورة شمالي تربة سركس، وهي أول تربة بُنيت بالجبل، واسمه مكتوب على بابها. ونقلتُ من خط الحافظ اليغموري؛ قال: أولاد الداية أصحاب شيزر مجد الدين أبو بكر مسعود بن محمد بن علي بن نوشتكين الهمذاني النوري، وقيل اسمه محمد، وأمه فاطمة بنت سودكين الداية، وقفت رباط النساء بحلب تحت القلعة. كانت داية نور الدين الشهيد. وتمكَّنَ مجد الدين من نور الدين واستنابه بحلب، وإخوته من أمه يقال لهم أولاد الداية. وبَنَى مجد الدين بحلب خان السبيل خارج باب الأربعين، وأباح ما حوله من الأراضي لمن يعمر فيها ووقف عليه وقفاً. ووقف الأراضي التي حول مقام إبراهيم بحلب خارج باب العراق على الصوفية، والخانقاه التي فيها تربته في مقام إبراهيم وأوقافاً على فكاك أسرى المسلمين. وأجاز له جماعة من الشيوخ. ولمّا مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح إسماعيل ودخل حلب، قبض على أولاد الداية. فلمّا تولّى الملك الناصر صلاح الدين حلب وصالَحَ الصالح، شَرَطَ عليه أن يُطلق أولاد الداية فأطلقهم، فجاءوا إلى صلاح الدين فأكرمهم وأنعم عليهم، وسوف يأتي ذكر بهاء الدين عمر بن محمد ابن الداية في حرف العين موضعه.

٢٣٧٨ ـ «ابن سكن المغربي» أبو بكر بن سكن؛ من أهل شلب. قال ابن الأبار: لم أقف على اسمه، وأورد له في «تحفة القادم» من قصيدة [المتدارك]:

وكسَفْتَ الشمس بنَيّرة ... من شُهْب ظُبى بذُرَى الأَسَلِ
أحرقْتَ عداك إذَا مَرَدُوا ... من لمع شفارك بالشعلِ
سجدَتْ في الأرض رؤوسهمُ ... بظبى الأسياف على عجلِ
كحلت بمراود سمركم ... حلق المازِيّة كالمقلِ
وجنت راحات بنودكمُ ... بحفيظتكم ثمرَ القللِ
أرسلْتَ حساماً ذا لطع ... فسبى لَعَس الشغر الرتلِ
وبعثت حساماً ذا زَرق ... فأتى بقضيبِ ذي كُحُلِ
شمس الخلفاء طلعت لنا ... بدراً فأرخْتَ جنى العللِ
عز الدنيا زين المحيا ... شرف العليا فخر الدول

وأورد له في حبّ الملوك [المتقارب]:

ودَوْحٍ تهدّل أغصانه ... وَعَى القلبُ من حسنه ما اشتهى
فما احمرّ منه فصوصُ العقيق ... وما اسودّ منه عيونُ المهى

وقال ابن الأبار: وقد قال أبو عمر أحمد بن عبد الله بن حربون، وأهداه [الوافر]:

خذوا باكورة الثمر الغريبِ ... تُحدّثكم عن الألَمِ الشنيبِ

٢٣٧٨ ـ «تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٦ ـ ٢٨)، و«المقتضب من تحفة القادم» (٤٥).

وما حَبّ الملوك بعثتُ لكنْ ... بعثتُ إليكم حَبَّ القلوبِ

حكى بعض الأدباء أن ابن سكن هذا كان بمجلس أُنس على نهر «شِلْب» بالجسر بحيث ينصبّ النهر السلسال في البحر العجاج وينساب العذب الزلال في الملح الأجاج، وقد تعرَّضَت هناك إحدى الجواري لجواز الجسر، وذكَّرته «عيونَ المهى بين الرصافة والجسر» فلما بصرت به رجعت عن وجهها، وسترت ما ظهر من محاسن وجهها فقال [الكامل]:

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها ... كالشمس طالعة لدى آفاقِها

فكأنها بلقيس وافت صَرْحَها ... لو أنها كشفتْ لنا عن ساقها[1]

ثم لقي أبا بكر بن المُنَخَّل فأنشده البيتين فقال في ذلك [الكامل]:

ما ضرَّهَا - وهي الجمالُ بأسرِه - ... لو أنّها زُفَّتْ إلى عُشَّاقها

٢٣٧٩ - **«الفقيه المدني» أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة، القرشي، العدوي، المدني، الفقيه**. رَوَى عن أبيه وجدّته الشفّاء، وأبي هريرة، وابن عمر. وتوفي في حدود المائة، ورَوَى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٢٣٨٠ - **«حسام الدين الواعظ» أبو بكر بن سليمان بن علي بن سالم، حسام الدين الحموي ثم الدمشقي، الواعظ في الأعزية، الحنفي**. ولد سنة بضع وخمسين وخمسمائة وسمع من الأمير أسامة بن منقذ، والخشوعي، والقاسم بن عساكر، وحَنْبل، وابن طبرزدْ. وأخذ الوَعظ عن والده، ووعظ بمسجد أبي اليمن أكثر من خمسين سنة. رَوَى عنه الدمياطي وأبو علي بن الخلال وأبو محمد الفارقي ومحمد بن محمد الكنجي وأبو المعالي بن البالسي وجماعة. وكان خيّراً معدّلاً. وتوفي سنة تسع وأربعين وستّمائة.

٢٣٨١ - **«ابن سمحون المقرئ» أبو بكر بن سليمان بن سمحون، الأنصاري الأندلسي القرطبي المقرئ**. ولُقّب تلميذ ابن الطراوة. وكان يقول: ما يجوز على الصّراط أنحى من ابن الطراوة. توفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

---

(١) اقتباس من الآية (٤٤) من سورة النمل.

٢٣٧٩ - «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٢٢٣)، و«طبقات خليفة» (٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٢٥) رقم (١٣٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ١٣) رقم (٨٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ - ١٠٠) ص (٥١٢) رقم (٤٤٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٩/ ٣٤١) رقم (١٥١٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٢٧٥) رقم (٤٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩٧)، رقم (٤٣)، واسمه: عثمان بن سليمان.

٢٣٨٠ - «معجم الدمياطي» (٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠) ص (٤٣٦) رقم (٥٨٦).

٢٣٨١ - «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٨١) رقم (٨٤٣)، و«التكملة» لابن الأبّار (١/ ٢٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (/ ٢١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦١ - ٥٧٠) ص (١٨٥) رقم (١٣٦).

٢٣٨٢ ـ **«المعتضد بالله» أبو بكر بن سليمان بن أحمد بن حسن بن علي بن أبي المسترشد، مولانا أمير المؤمنين (أبو الفتح، المعتضد بالله). ابن مولانا أمير المؤمنين أبي الربيع المستكفي بالله**؛ بويع له بالخلافة بالقاهرة المحروسة بعد وفاة أخيه الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي[(١)].

٢٣٨٣ ـ **«تقي الدين الصالحي الحنبلي» أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن، الشيخ الإمام تقي الدين الصالحي الحنبلي**. أخبرني الشيخ شمس الدين ابن قيّم الجوزية قال: هو رفيق الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الاشتغال، وله تصانيف، وتوفي رحمه الله تعالى بعد العشرين وسبعمائة أو قبلها تقريباً.

٢٣٨٤ ـ **«الأبهري» أبو بكر بن طاهر الأبهري**. كان يتكلم على علم الظاهر والحقيقة. وتوفي في حدود الثلاثين والثلاثمائة.

٢٣٨٥ ـ **«أحد الفقهاء السبعة» أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشي؛ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وكنيته اسمه**، (وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لأول المضاف إليه، ومنهم من يفرد للكنى باباً

٢٣٨٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٧٣) ترجمة (١١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٣٣٨)، و«الإشارة» لمغلطاي ص (٥٦٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٨١)، و«الجواهر الثمينة» لابن دقماق (١٩١)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص (٥٨٩)، و«الذيل على العبر» لابن العراقي (١/ ٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٤)، و«تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» (٣/ ٢٤٨)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢١٧)، و«الذيل التام على دول الإسلام» للسخاوي (١/ ١٨٧).

(١) مات أخوه الحاكم أحمد بن المستكفي عام (٧٥٣ هـ) ومات المعتضد عام (٧٦٣ هـ).

٢٣٨٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٧٤) ترجمة (١١٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤١)، و«الردّ الوافر» لابن ناصر الدين (٧٣).

٢٣٨٤ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي رقم (١٢): (٣٩١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٣٥١) رقم (٦٢٢)، و«الرسالة القشيرية» لعبد الكريم بن هوازن القشيري (ص ٣٩٠) رقم (١)، و«الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ٣٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٢٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص (٣٢٣) رقم (٥٩٧)، و«نتائج الأفكار القدسية» للعروسي (١/ ١٩٨)، وسمّاه في الرسالة القشيرية (أبو بكر، عبد الله بن طاهر الأبهري).

٢٣٨٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٠٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ٩) رقم (٥١) و«الصغير» له (٢/ ٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٩/ ٣٣٦)، و«طبقات الشيرازي» (٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٨٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ١١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٨٢)، رقم (١١٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٠٨)، و«المحبّر» لابن حبيب (٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٢٧٦) رقم (٥٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٦٣) رقم (٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠)، ص (٥١٢) رقم (٤٤٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٣٣) و(٣/ ٣٣٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ١٨٧)، رقم (١٧٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٩٤) رقم (٢٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٣٠ ـ ٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٩٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٤).

برأسه). وكان أبو بكر من سادات التابعين، **وكان يسمى راهب قريش**، وجدّه الحارث ـ أخو أبي جهل ـ بن هشام مِن جلّة الصحابة رضي الله عنهم. ومولده في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة، وهذه السنة كانت تسمى سنة الفقهاء لأنه مات فيها منهم جماعة، وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد، وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا، وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال [الطويل]:

أَلاَ كُلُّ مَنْ لا يَقْتَدِي بأئمةٍ ... فَقِسْمَتُه ضيزي عن الحق خارجَهْ

فخُذْهُم عُبيدُ اللَّه، عُروة، قاسم ... سعيد، سليمان، أبو بكر، خارجَهْ

وسيأتي ذكر كل واحد منهم في موضعه إن شاء الله تعالى. وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة لأن الفتوى بعد الصحابة رضي الله عنهم صارت إليهم وشُهِرُوا بها. وكان في عصرهم جماعة من العلماء مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وأمثاله، ولكن الفتوى لم تكن إلاّ لهؤلاء السبعة. وكان لأبي بكر عدة إخوة وهو أَجَلّهم. ورَوَى عن أبيه وعن عَمّار بن ياسِر وأبي مسعود البدري وعائشة وعبد الرحمٰن بن مطيع وأبي هريرة وأسماء بنت عُمَيْس وجماعة. ورَوَى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وكان عبد الملك بن مروان يكرمه ويقول: إني لأهمّ بالسوء أفعله بأهل المدينة لسوء أَثَرهم عندنا، فأذكر أبا بكر فأستحيي منه.

٢٣٨٦ ـ «أمين الدين ابن الرقاقي» أبو بكر بن عبد العظيم، القاضي أمين الدين بن وجيه الدين، المعروف بابن الرقاقي المصري الكاتب. له مباشرات عديدة بالديار المصرية من نظر بيت المال ونظر البيوت ونظر الدواوين بمصر والشام، وكان مشكوراً في مباشراته، وباشر نظر الدواوين بدمشق مدة وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة عشر وسبعمائة.

٢٣٨٧ ـ «جمال الدين اليزدي» أبو بكر بن عبد الله بن مسعود، جمال الدين اليزدي. البغدادي التاجر المقيم بدمشق؛ تعرّف بالأمير جمال الدين آقوش النجيبي[1] رحمه الله لما كان نائب السلطنة بالشام، فولاه نظر الجامع الأموي والبيمارستان النوري والخوانق، وجعله شيخ الشيوخ، ورفع من قدره، فبقي على ذلك مدة. وأذهب رؤوس العمد من الجامع، ورخّم الحائط الشمالي وأعجله العَزْل فلم يتمّه؛ وأصلح كثيراً من المواضع المشعّثة وكذلك فعل في غيره. وكان عنده نهضة. ثم إنه صُرف بعد عزل النجيبي وسفره إلى مصر، فغُرم مبلغاً ولزم بيته إلى أن توفي سنة سبع وسبعين وستّمائة بدمشق، ودفن بسفح قاسيون وهو في عشر الثمانين، رحمه الله.

٢٣٨٨ ـ «الصاحب ضياء الدين النشائي» أبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن أحمد

٢٣٨٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٧٨)، ترجمة (١١٩٢).

٢٣٨٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٤٣٤).

(١) ترجمته في «تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٧٠) ووفاته عام (٦٧٧هـ).

٢٣٨٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١٢/ ٤٧٤) ترجمة (١١٨٣).

ابن شهاب، الصاحب ضياء الدين النشائي ـ بالنون والشين المعجمة ـ توفي سنة ستّ عشرة وسبعمائة، قيل إنه توفي رحمه الله في سلخ شهر رمضان.

وزر أيام الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وكان ابن سعيد الدولة معه مشيراً وكان الأمر كله لابن سعيد الدولة والاسم لضياء الدين. وولي نظر النظار بالديار المصرية، ثم تولى نظر الخزانة وكان فقيهاً فَرَضياً محدّثاً من أصحاب الشيخ سيف الدين الدمياطي، وفيه يقول [الخفيف]:

إنْ بكى الناسُ بالمَدامع حُمْراً ... فهو شيء يقال من حِنَّاءِ

فاختم الدست بالنشائي فإني ... لا أرى الختم دائماً بالنشاء

٢٣٨٩ ـ «نجم الدين بن فتيان القبة» أبو بكر بن علي بن مكارم بن فتيان، الشيخ نجم الدين ابن الإمام الخطيب أبي الحسن، الأنصاري الدمشقي ثم المصري؛ ولد سنة تسع وسبعين وخمسمائة وسمع من البوصيري والأرتاحي وفاطمة بنت سعد الخير وزوجها ابن نجا الواعظ. وسمع بدمشق من داود بن ملاعب وغيره. ورَوَى عنه الدمياطي والشريف عِزّ الدين وعلم الدين الدواداري والشيخ شعبان والمصريون. وكان يُلقّب بالقُبَّة. ومات سنة ستّين وستّمائة.

٢٣٩٠ ـ «الواهراني خطيب داريا» أبو بكر بن علي بن عبد الله بن المبارك، المفسر، خطيب «داريا» الواهراني، فاضل، صنّف «تفسيراً» و«شَرَح أبيات الجمل» وله نظم، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وستّمائة. ومن شعره [. . .]:

٢٣٩١ ـ «الكلوتاتي» أبو بكر بن علي بن محمد، الكلوتاتي. سمع من ابن النحاس والنجيب. أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بمصر.

٢٣٩٢ ـ «شهاب الدين الفارسي» أبو بكر بن عمر بن حسن بن خواجا إمام، شهاب الدين الفارسي. ثم الدمشقي أخو ضياء الدين؛ سمع من عمر بن طبرزد وغيره. **ومن الطلبة مَنْ سماه «شاكر الله»**. قال أبو شامة: «كان صالحاً سليم الصدر، به نوع اختلال»، وكان أحد فقهاء الشام. ورَوَى عنه ابن الخباز وآحاد الطلبة. وتوفي سنة تسع وخمسين وستّمائة.

٢٣٩٣ ـ «ابن السلاّر» أبو بكر بن عمر بن السَلاَّر ـ بتشديد اللام بعد السين المهملة وبعد

٢٣٨٩ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٠٤).

٢٣٩٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١١ ـ ٦٢٠) ص (٢٧٧) رقم (٣٤١) وجعله الذهبي في وفيات عام (٦١٥) هـ.

٢٣٩١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٨١) ترجمة (١٢٠٤).

٢٣٩٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢١٣).

٢٣٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٨٣) ترجمة رقم (١٢١٠)، و«ذيل العبر» للحسيني (٦/ ١٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٦١).

الألف راء ـ، **ناصر الدين**؛ توفي سنة ستّ عشرة وسبعمائة في شهر الله المحرم. وكان من بيت إمرة وحشمة. رَوَى عن ابن عبد الله الدّائم. قال الشيخ علم الدين البرزالي: «وكتبنا عنه، وكان واصلاً، له عبادة حسنة. وَنَظَر في الفضائل وذهن جيد، وشعر كثير؛ وكان عسير النفس». انتهى. قلتُ: أخبرني شيخنا الخطيب نجم الدين حسن بن [....] الصفدي قال: جرت بيني وبينه مباحث كثيرة في أصول الدين، ومن شعره [الخفيف]:

إن عتبنا فَعُذْرُنا قد تحقق ... حين فارقتمُ الرفاق وجلَّقْ
كنتمُ روحهم فصاروا جسوماً ... مُزّقَتْ بالغَرام كلَّ ممزَّق
وكذا الروح إذ تفارق جسماً ... بعد وصل أَوصاله تتمزَّق

ومنه دُو بيت:

يا حُسْنَ ذؤابةٍ بَدَتْ للناسِ ... في أسمر رُمح قدّه الميّاسِ
ما واصل إلا خلتُ أني ملك ... أولوه لواءً من بني العباس

ومنه [البسيط]:

وشادٍ زارني ليلاً فقلتُ له ... في حسن وجهك ما يغني عن القمرِ
فخلّنا بك نخلو لا سميرَ لنا ... ففي حديثك ما يغني عن السمر

٢٣٩٤ ـ «رضي الدين القسنطيني النحوي» أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم، الإمام العلامة رضي الدين القسنطيني الشافعي النحوي. ولد سنة سبع وستّمائة، وسمع ببيت المقدس ـ وبه نشأ ـ من أبي علي الأوقي؛ وبمصر من يوسف بن المخيلي وابن المقيّر وابن عوف الزُّهري. وأخذ العربية عن زين الدين ابن معطي وجمال الدين بن الحاجب. وسمع من ابن مُعْطٍ ألفيّته وصاهره وتزوج بابنته. وكان من كبار أئمة العربية بالقاهرة. بحث رضي الدين التاذفي عليه مدة في «كتاب سيبويه» وسمع منه جماعة كثيرة. وكان صالحاً خَيّراً ساكناً متواضعاً ناسكاً، له معرفة تامّة بالفقه ومشاركة في الحديث وأضرّ بأَخِرَة. وتوفي سنة خمس وتسعين وستّمائة.

٢٣٩٥ ـ «الشقراوي» أبو بكر بن عمر بن أبي بكر، الشَقْرَاوي ـ بالشين المعجمة والقاف والراء ـ نسبة إلى وادي الشَقْراء. سمع من ابن عبد الدائم وغيره، وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٢٣٩٦ ـ «ابن عياش العابد» أبو بكر بن عياش بن سالم، الكوفي الأسدي الحنّاط. مولى

٢٣٩٤ ـ «ذيل المرآة» لليونيني ((خـ ٣٩٠٧/٣): ٨٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٧٠).

٢٣٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٨٣) ترجمة (١٢١٠).

٢٣٩٦ ـ «عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ١٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٥٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٤٣٥) (١٣١)، و«معرفة القراء» له (١/ ١٣٤)، و«المغني» له (٢/ ٧٧٤) رقم (٧٣٤٦)، و«الكاشف» له (٣/ ٢٧٧) رقم (٥٨)، و«ميزان الاعتدال» =

واصل بن حَيّان الأسدي الأحدب، في اسمه عدّة أقوال: قيل اسمه كُنيته، وقيل شعبة، وهو أشهرها، وقيل عبد الله، وقيل محمد، وقيل مطرف، وقيل سالم، وقيل عنترة، وقيل أحمد، وقيل عتيق، وقيل رُؤبة، وقيل حماد، وقيل حسين، وقيل قاسم، وقيل لا يعرف له اسم. مولده سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك، وتوفي سنة ثلاث وتسعين [ومائة] في السنة التي مات فيها هارون الرشيد قبله بشهر. وهو أنبل أصحاب عاصم. وقال أحمد بن حنبل: «ثقة، ربما غلط». ورَوَى له الجماعة كلهم خلا مسلم. وكان يقول: أنا نصف الإسلام. وقال الحسين بن فهم: وقد ذكر جماعة لا تعرف أسماؤهم منهم أبو بكر بن أبي مريم، وأبو بكر[1] بن أبي سبرة، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وأبو بكر بن عبد الرحمٰن، وأبو بكر بن عياش، وأبو بكر ابن أبي العَرَامس. وقال أبو الحسن الأهوازي: إنما وقع الاختلاف في اسم أبي بكر بن عياش، لأنه كان رجلاً هَيُوباً، فكانوا يهابون سؤاله، فروى كل واحد ما وقع له. وكان معظّماً عند العلماء. ولقي الفرزدقَ وذا الرمّة، وروى عنهما شيئاً من شعرهما. حدّث المرزباني بإسناده إلى زكرياء بن يحيى الطائي، قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: «إني أريد أن أتكلم اليوم بكلام لا يخالفني فيه أحد إلا هجرته ثلاثاً». قالوا: «قل يا أبا بكر»، قال: «ما ولد لآدم عليه السلام مولود بعد النبيّين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصدّيق». قالوا: «صدقت يا أبا بكر، ولا يُوشع بن نون وصِيّ موسى عليه السلام؟»، قال: «ولا يوشع بن نون، إلا أن يكون نبيّاً»؛ ثم فَسَّره، فقال: «قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال رسول الله ﷺ: (خير هذه الأمة أبو بكر)[2]. وقال زكرياء بن يحيى: سمعت ابن عياش يقول: «لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في حاجة، لبدأت بحاجة علي قبل حاجة أبي بكر وعمر، لقرابته من رسول الله ﷺ، ولأَنْ أخِرَّ من السماء إلى الأرض، أَحَبُّ إليَّ من أن أقدِّمَهُ عليهما». وكان يُقدِّم عليّاً على عثمان، ولا يغلو ولا يقول إلاّ خيراً، وذُكِر النبيذ عند العباس بن موسى فقال: «إنّ ابن

= (٤/ ٤٤٩)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٣٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٦٥)، و«العبر» له (١/ ٣٠٤)، و«طبقات خليفة» (١٧٠)، و«تاريخه» (٤٦٦)، و«العلل» لابن حنبل (١/ ٧٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٣٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٣٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٤٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ١٤)، (١٠٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٥٠) و(٢/ ١٧٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٧٣) رقم (١٣٧٣)، و«الثقات» له (٧/ ٦٦٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٣٩٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٣٢٥) رقم (١٣٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١١٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٣٠٣) (٤٢١)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٢٦)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٣٥٨) رقم (٩٢٨).

(١) تقدمت ترجمته برقم (٢٣٨٥) قبل عدة تراجم.

(٢) أخرج أحمد (١/ ١٢٧) وغيره عن علي قال (خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر وعمر) وأخرج الطبراني عن سحنة بن الأكوع قال قال رسول الله ﷺ: (أبو بكر الصديق خير الناس إلا أن يكونَ نبيٌّ)، وفي «الجامع الصغير» (١/ ٥٤٨) (٤٠٥٢) (خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر) [أخرجه ابن عساكر عن علي والزبير معاً].

إدريس[1] يُحرّمه»، فقال أبو بكر بن عياش: «إن كان النبيذ حراماً، فالناس كلهم أهل رِدّة». وقال: كنت أنا وسفيان الثوري وشَريك نتماشى بين الحيرة والكوفة، فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية حسن السَّمت والهيئة، فظنَّنا أنّ عنده شيئاً من الحديث وأنه قد أدرك الناس، وكان سفيان أطْلَبَنا للحديث، فتقدم إليه وقال له: «يا هذا هل عندك شيء من الحديث؟»، فقال: «أمّا حديث فلا ولكن عندي عتيق سنتين، فنظرنا فإذا هوخمّار». وحدّث المدائني؛ كان أبو بكر بن عياش أبرص، وكان رجل من قُريش يُرمى بشرب الخمر، فقال له أبو بكر بن عياش يداعبه: «زعموا أن نبيّاً قد بعث يحلّ الخمر، فقال القرشي: إذاً لا أُومن به حتى يبرىء الأكمه والأبرص». وقيل: كنا عند أبي بكر بن عياش يقرأ علينا كتاب مغيرة، فغمض عينيه، فحركه جُمهور وقال له: «تنام يا أبا بكر؟»، فقال: «لا ولكن مَرّ ثقيل فغمّضت عيني». وحضر عند هارون الرشيد، فقال له: «يا أبا بكر»، قال: «لبّيك يا أمير المؤمنين»، قال: «إنك أدركتَ أمر بني أميّة وأمرنا، فأسألك بالله، أيهما كان أقربَ إلى الحق؟»، فقال له: «يا أمير المؤمنين، أما بنو أمية فكانوا أنفعَ للناس منكم وأنتم أقوم بالصلاة منهم». فجعل هارون يشير بيده ويقول: «إن في الصلاة، إن في الصلاة». ثم خرج فأمر له بثلاثين ألفاً، فقبضها. وقال محمد بن كناسة يذكر أصحاب أبي بكر بن عياش [السريع]:

لِلّه مشيخةٌ فُجِعْتُ بهم … كانت تريغ إلى أبي بكرِ
سرج لقوم يهتدون بهم … وفضائل تنمي ولا تحري

وينسب إلى أبي بكر بن عياش [البسيط]:

إن الكريم الذي تبقى مودّتُه … ويكتم السرّ إن صَافَى وإن صَرَما
ليس الكريم الذي إن زلّ صاحبه … أفشى وقال عليه كل ما علما

٢٣٩٧ ـ «الخابوري قاضي بعلبك» أبو بكر بن عياش: هو القاضي جمال الدين الخابوري قاضي بعلبكّ. توفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

٢٣٩٨ ـ «القطّان ابن الرضي» أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الجبّار، المقدسي القطان، ابن الرضي. أجاز له سبط السلفي، وأجاز لي بدمشق بخطه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

٢٣٩٩ ـ «ابن قوام الصالح» أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلّى البالسي. أحد مشايخ الشام وجدّ أبي عبد الله بن قوام؛ كان شيخاً زاهداً عابداً قانتاً لله، عديمَ النظير، كثيرَ

---

(١) أي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه.

٢٣٩٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٨٥) ترجمة (١٢١٦).

٢٣٩٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩١) ترجمة (١٢٣٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١١٦).

٢٣٩٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٢٤)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٠٨)، و«ذيل المرآة» لليونيني (١/ ٣٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٥٠).

المحاسن، وافرَ النصيب من العلم والعمل، صاحبَ أحوال وكرامات، وجمع حفيده أبو عبد الله محمد بن عمر مناقبه في «جزء» ضخم. وصحبه وحفظ عنه، وذكر أنه ولد بمشهد صفّين سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ونشأ ببالس. وكان حسن الأخلاق لطيفَ الصفات وافرَ الأدب والعقل دائمَ البِشْر كثيرَ التواضع شديدَ الحياء، متمسكاً بالآداب الشرعية. تخرّج بصحبته غير واحد من العلماء والمشايخ، وتتلمذ له خلق كثير وقُصِد بالزيارة، قال: كنت في بدايتي تطرقني الأحوال كثيراً فأخبر شيخي بها فنهاني عن الكلام فيها ويقول: «متى تكلمت في هذا ضربتك بهذا السوط»، ويقول: «لا تلتفتْ إلى شيء من هذه الأحوال»؛ إلى أن قال لي: «سيحدث لك في هذه الليلة أمر عجيب فلا تجزعْ». فذهبت إلى أمي وكانت ضريرة، فسمعت صوتاً من فوقي فرفعت رأسي، فإذا نور كأنه سلسلة متداخلٌ بعضه في بعض، فالتفَّ على ظهري حتى أحسست ببرده في ظهري، فرجعت إلى الشيخ فأخبرته فحمد الله وقبّلني بين عينيّ وقال: «الآن تمّتْ عليك النعمة يا بني، أتعلم ما هذه السلسلة؟» فقلت: لاَ، قال: «هذه سُنّة رسول الله ﷺ»، وأذِن لي في الكلام حينئذ، قال حفيده: وحدثني الشيخ الإمَامُ شمس الدين الخابوري قال: سألت الشيخ عن قوله: **﴿إِنَّكُمَ وما تَعبدُونَ من دون الله حَصَبُ جَهَنَّم﴾** [الأنبياء: ٩٨]، فقد عُبِد عيسى وعزير، فقال: «تفسيرها: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبقَتْ لَهُم منَّا الحُسْنَى أُولئِكَ عَنهَا مُبْعَدُون﴾** [الأنبياء: ١٠١]، فقلت: «يا سيدي، أنت لا تعرف تكتب ولا تقرأ فمن أين لك هذا؟»، فقال: «يا أحمد وعزّه المعهود[1] لقد سمعتُ الجواب فيها كما سمعت سؤالك». قلت: هذا جواب حسن لائِق بهذا الشيخ. فأما من يعرف العربية لا يشكل عليه لأنه تعالى قال: **﴿وَمَا تَعْبُدُونِ﴾** ولم يقل: «من تَعبدُون» فقد قرر أهل العلم أَنَّ «ما» لما لا يعقل و«من» لمن يعقل، فيدخل في قوله تعالى: **﴿وما تعبدون﴾** الأصنام والكواكب وما لا يعقل، والله أعلم[2]. وبعث إليه الملك الكامل عَلَى يَد فخر الدين عثمان خمسة عشر ألف درهم فلم يَقْبَلْها وقال: «لا حاجة لنا بها، أَنْفِقْها في جند المسلمين». وجاءته امرأة يوماً فقالت: «عندي دابة قد ماتت وما لي مَن يجرها عنّي»، فقال: «امضي وحصّلي حبلاً حتى أبعث مَن يجرّها»، فمضت وفعلت، فجاء بنفسه وجرّ الدابة فحضر الناس وجرُّوها عنه. وكان لا يدعُ أحداً يقبّل يده، ويقول: «مَن مكّن أحداً من تقبيل يده نقص من حاله شيء». وتوفي في سلخ شهر رجب بقرية «علم» ودفن بها وأوصى أن يدفن في تابوت، وقال لابنه: «يا بنيّ، لا بدّ أن أنقل إلى الأرض المقدسة». فنُقل بعد اثنتي عشرة سنة إلى دمشق، سنة سبعين [وستّمائة]. وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وستّمائة، رحمه الله تعالى.

٢٤٠٠ ـ أبو بكر بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلى،

---

(١) (وعِزّةِ المعبود) أولى، كما في الفوات.

(٢) أخرج الحاكم عن ابن عباس لما نزلت (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) قال ابن الزبعرىٰ: عُبد الشمس والقمر والملائكة وعزيز فكل هؤلاء في الناء مع آلهتنا فنزلت (إن الذين سبقت لهم منا الحُسْنىٰ أولئك عنهما مبعدون).

٢٤٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٢) ترجمة (١٢٤٠).

البالسي الشافعي(١). ولد في اليوم السابع [من] ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وستّمائة، وتوفي ليلة الخميس سادس شهر رجب سنة ستّ وأربعين وسبعمائة، ودفن من الغد بتربة جدّه بسفح قاسيون. [وهو] الشيخ الإمام الزاهد العابد الناسك نجم الدين بن قوام صاحب رواية وحال، وكرم ونوال، يتلقى الواردين بإحسانه، ويوليهم الميسور من يده ولسانه. اجتمعت به غير مرة، وأخذت من فوائده، وأكلت على موائده. وتوفي رحمه الله تعالى بعلّة الاستسقاء، وصلّى نائب الشام على جنازته، وكانت حافلة.

٢٤٠١ ـ «الأنصاري قاضي المدينة» أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني؛ قاضي المدينة وأميرها. كان أعلم أهل زمانه بالقضاء فيما قيل. رَوَى عن عبّاد بن تميم وسلمان الأغر وعبد الله بن قيس بن مخرمة وعمرو بن سُليم الزُّرَقي وأبي حبّة البدري وخالته عمرة. وكان كثير العبادة والتهجُّد. قال أبو الغصن المدني: رأيت في يده خاتم ذهب فصّه ياقوتة حمراء. وقيل: ما اضطجع على فراشه بالليل أربعين سنة، وكان له في الشهر ثلاثمائة دينار. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجهْ، وتوفي سنة عشرين ومائة.

٢٤٠٢ ـ «العادل الصغير» أبو بكر بن محمد بن محمد بن أيوب، السلطان الملك العادل الصغير. (سيف الدين) ابن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل الكبير؛ تملَّكَ الديار المصرية سنة خمس وثلاثين وستّمائة بعد موت والده وهو شاب طريّ له عشرون سنة، وكان نائبه على دمشق الملك الجواد يونس بن ممدود، فهمَّ بمسك الجواد فكاتبَ الجواد الملك الصالح وأقدمه دمشق، وسلّمها إليه وعوّضه عنها. ثم إن أمراء الدولة اختلفوا على العادل وقد برّزَ إلى «بلبيس» قاصداً الشامَ، وقبضوا عليه وأرسلوا إلى الصالح نجم الدين أيوب يعرّفونه ذلك ويحثّونه على الوصول إليهم، فسار إليهم ومعه الناصر داود وابن مُوسَك في جماعة أمراء، فقدموا بلبيس، وَنزل الصالح في مخيم أخيه، وأخوه العادل معتقل في خركاة من المخيَّم. وكان محيي الدين

(١) وهو ابن حفيد صاحب الترجمة التي قبله. وبالس: هي مسكنة. شرقي حلب (معجم البلدان ١/ ٢٦١).

٢٤٠١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٥١١) رقم (٦٢٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٣٨ ـ ٤٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٥٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ١٠)، و«تاريخ خليفة بن خياط» (٣٥٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٨٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٣٧)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٤٤) رقم (١٠٩٧)، و«الخلاصة» للخزرجي (٤٤٥).

٢٤٠٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠)، ص (٣٠١) رقم (٤٠٢)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ٣٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٦٦) و(٥/ ٨٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٣٢٩)، و«أخبار الأيوبيين» لابن العميد (١٥٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٧٧١)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٣٦)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٧٨)، و«الجواهر الثمينة» لابن دقماق (٢/ ٣٢ ـ ٣٥)، و«أخبار الدول» للقرماني (٢/ ٢٥٨).

يوسف بن الجوزي بمصر وقد خُلِعَ على العادل وعَلَى الوزير الفلك المسيري من جهة الخليفة. ثم إن الناصر شرب ليلة وهم في بلبيس وشطح إلى خركاة العادل، فخرج من الخركاة وقبّل الأرض بين يديه فقال له: «كيف رأيت ما أشرتُ عليك به، ولم تقبل مني»، فقال: «يا خَوند، التوبة!»، فقال له: «طيب قلبك، الساعة أطلقك». ثم جاء إلى الصالح ووقف وقال له: «بسم الله، اجلس»، فقال: «ما أجلس حتى تطلق العادل»، فقال: «نعم». وجعل يطاوله إلى أن نام من سكره، فما صدّق الصالح بنوم الناصر، وقام في الليل، فأخذ العادل في محفّة ودخل به القاهرة وبعث إلى الناصر بعشرين ألف دينار، فردّها وبقي العادل في الحبس عشر سنين. قال أبو شامة: «أنبأني سعد الدين مسعود ابن شيخ الشيوخ، قال: في خامس شوّال سنة خمس وأربعين جهّز الملك الصالح أخاه العادل مع نسائه إلى الشوبك، فبعث إليه الخادم محسن إلى الحبس وقال: «يقول لك السلطان لا بد من رواحك إلى الشوبك»، فقال: «إن أردتم قتلي، فهنا أولى ولا أروح أبداً». فلامه وعذله، فرماه العادل بدواة فخرج وعرّف الصالح، فقال: «دبّر أمره». فأخذ ثلاثة مماليك ودخلوا عليه ليلة ثاني عشر شوّال فخنقوه بوَتر، وقيل بشاش، وعلّقوه به وأظهروا أنه شنق روحه، وأخرجوا جنازته مثل الغرباء. وتوفي وعمره إحدى وثلاثون سنة منها عشرة أعوام في سجن أخيه الصالح، وكان ملكه بضعة عشر شهراً ولم يعش الصالح بعد أخيه العادل إلاّ شهراً.

٢٤٠٣ ـ **«غرس الدين الأربلي» أبو بكر بن محمد بن إبراهيم، غرس الدين الأربلي**. كان ديّناً خيّراً صالحاً كثير الذكر والتلاوة، عنده فضيلة ومعرفة بالنحو، وحلِّ المترجم، قادر على النظم وعمل الألغاز وحلّها. ومن نظمه «الألفية في الألغاز المخفية»، وهي ألف لغز في ألف اسم. توفي بدمشق ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وسبعين وستّمائة، ودفن بمقابر الصوفية. رحمه الله تعالى، ومن شعره [الطويل]:

وبي رشأ أحوى حَوى الحسنَ كلَّه ... بمشرفِ صدغيه وعامل قَدّهِ
تبدَّى فخلنا البدرَ تحت لثامه ... وماس فخلنا الغصنَ في طيّ برده
وقفت له أشكو إليه توجُّعِي ... وما نال قلبي من مرارة صدّه
وسعّرت الأنفاس نار صبابتي ... فمن حرّها أَثْرُ الحريق بخدّه
ولولا ارتشافي من بَرودِ رضابه ... لأحرقتُ نبتَ الآس من حول خده

ومنه [الطويل]:

دَنَا نافراً عنا كخشف غزال ... وماس فخِلنا الغصنَ تحت هلالِ
وأسبل ليلاً من غدائر شعره ... وأبدى بذاك الشعر نور كمالِ
نَبيٌ بهاءٍ حاز في الحسن خده ... وربُّ جمال فاق كل جمالِ
يريك سوادَ العين في صحن خده ... فتحسبه خالاً وليس بخالِ

٢٤٠٣ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٧).

وأعجبُ من ذا أن من رقةٍ به يؤثّرُ فيه وهمُ طيفِ خيال

قلت: شعر متوسط، ما فيه غوص.

٢٤٠٤ ـ **«الملك المنصور» أبو بكر بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك المنصور ابن السلطان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور**. أوصى له أبوه بالملك بعده دون أخيه الملك الناصر أحمد، وأحمد هو أكبر سنّاً منه، وقد جرى ذكر طرف من هذا في ترجمة بشتاك. فجلس يوم الخميس عشري ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ثاني [يوم] وفاة أبيه، وكان الذي قام في أمره الأمير سيف الدين قُوصُون، وخالف بشتاك واشتمل على طاجار الدوادار فحسَّنَ له القبض على قوصون وقال له: «ما يتم لك أمر وقوصون هكذا»، فتحدثوا في إمساكه وعنده جماعة من خاصكية والده، فاجتمعوا بقوصون، وعرّفوه أنه قد عزم على القبض عليه وعلى غيره، فاتّفق قوصون مع الأمير علاء الدين أيدغمش أمير آخور وغيره وخلعوه من الملك؛ وخذله أيدغمش، فإنه أراد الركوبَ فمنعه، ولو قدَّر الله تعالى له بالركوب لنجا. ولم يمض لقوصون أمر لأن الناس كانوا يقصدون السلطان، وكلّ من لا عنده علم إذا ركب ما يقول إلاّ: «أين السلطان؟». وأجلسوا السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك وهو صغير، تقدير عمره ستّ سنين وما حولها، وجلس قوصون في النيابة، وجهّزوا الملك المنصور إلى قوص ومعه الأمير سيف الدين بهادر بن جركتمر مثل الترسيم عليه وأخويْه يوسف ورمضان. وغرّقوا طاجار الدوادار، وقتلوا بشتاك في السجن واعتقلوا جماعة الأمراء الذين كانوا حوله. ثم دَسّ قوصون عليه عبد المؤمن متولي قوص، فقتله وحمل رأسه إلى قوصون سرّاً في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكتموا ذلك. فلما أُمسك قوصون تحقّقَ الناس ذلك، وجاء من حاقق بهادر وطلبوا عبد المؤمن واعترف بذلك، وسمّره أخوه الملك الناصر أحمد بالقاهرة. وكان المنصور أبو بكر سلطاناً معطاءً، حُمل إليه مال بشتاك ومال الأمير سيف الدين آقبغا عبد الواحد ومال الأمير سيف الدين برسبغا ما يقارب الأربعة آلاف ألف درهم وأكثر، فوهبها جميعها لخاصكية والده مثل الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي والأمير علاء الدين الطنبغا المارداني والأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي وطاجار الدوادار. ولما جلس المنصور، واستقرّ أمره، ألبس الأمير سيف الدين[1] طقزدمر وهو حموه وأجلسه في دست النيابة ولم يكن لمصر نائب بعد الأمير سيف الدين أرغون الدوادار، وألبس الأمير نجم الدين بن شروين وأجلسه في دست الوزارة، ولم يكن بعد الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وزير بالديار المصرية. ومشت الأحوال وانتظمت الأمور على أحسن ما يكون، ولم يجرِ بين الناس خلاف ولا

٢٤٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٤) ترجمة (١٢٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣ ـ ٢٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٤٤).

(١) ترجمته في «تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٢٦١)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٤٢).

وقع سيف، ولو ترك القطا ليلاً لنام[1]، ورموه بأوابد ودَواهي وادّعوا أنه ركب في الليل في المراكب في بحر النيل، وقالوا أشياء الله أعلم بها. وكانت مدة ملكه شهرين وأياماً رحمه الله وسامحه. وكان شاباً حلو الصورة فيه سُمرة وهيف قوام. تقدير عُمره ما هو حول العشرين سنة. وكان أفحل الإخوة وأشجعهم، زوّجه والده بنت الأمير سيف الدين طقز دمر، ولما جاء أخوه الناصر أحمد عمل الناس عزاءه، ودار جواريه في الليل بالدّاردك في شوارع القاهرة وأبكين الناس، ورحمه الناس وتأسفوا عليه لأنه خُذل وعُمل عليه وأُخذ بغتة وقُتل غضّاً طريّاً. ولو استمر لكان جاء منه ملك عظيم. كان في عزمه أن لا يغيّر قاعدة من قواعد جَدّه المنصور ويُبطل ما كان أبوه أحدثه من إقطاعات العُربان وإنعاماتهم وغير ذلك.

٢٤٠٥ - **«ابن الرضي» أبو بكر بن محمد بن الرضي عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي القطّان. الشيخ الصالح المقرئ مسند وقته**؛ ولد سنة تسع وأربعين أو خمسين [وستّمائة] وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. أجاز له عيسى الخياط وسبط السلفي وسبط الجوزي، ومجد الدين ابن تيمية وخلق. وحضر خطيب مَرْدا والعماد عبد الحميد ابن عبد الهادي، ثم سمع منه في سنة سبع [وسبعمائة]، ومن إبراهيم بن خليل وعبد الله بن الخشوعي ومن ابن عبد الدائم والرضي بن البرهان «صحيحَ مسلم» سوى فَوْت مجهول يسير. وحضر أيضاً محمدَ بن عبد الهادي وتفرّد بأجزاء وعوالٍ، وروى الكثير. أكثر عنه المحب وأولاده وأخوه السروجي والذهلي وابنا السفاقسي وخلق. وكان شيخاً مباركاً خيّراً كثير التلاوة حسن الصحبة حميد الطريقة، وحدّث بأماكن.

٢٤٠٦ - **«بهاء الدين ابن غانم» أبو بكر بن محمد بن غانم**. ذكر تمام نسبه في ترجمة أخيه أحمد بن محمد ، هو أحد الإخوة كان كاتب إنشاء بطرابلس، ثم حضر إلى دمشق وكتب الدرج قدّام الصاحب شمس الدين. ثم لما عزل زين الدين عمر بن حَلاوات من توقيع صفد، توجَّه بهاء الدين إليها وأقام بها تقدير تسع سنين. فلما توفّي زين الدين ابن حلاوات بطرابلس سنة سبع وعشرين وسبعمائة جُهّز بهاء الدين إلى طرابلس كاتبَ سِرٍّ عِوَضَهُ ولم يزلْ بها إلى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، فتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى. وكان حسن الشكل لطيف العشرة، عليه أُنس في السّماع وله حركة في الرقص. وكان قد حصل له ميل إلى طُقصبا وهو صبي يُغنّي، وكان يعمل به السماعات ويرقص على غنائه ويحصل له وجد عظيم.

أنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

لا تَـرَجّـى مـودةً مـن مُـغَـنٍّ فـمُـعـنَّـى الـفُـؤاد مـن يـرتـجـيـهـا

---

(١) ومثله قول الشاعر (فلولا المزعجات من الليالي - لما ترك القطاطِيبَ المنام)، شرح القطر لابن هشام باب حذام ص (٢٦)، انظر: عن المثل (مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٨٢)، و«أمثال العسكري» (٢/ ١٦٩).

٢٤٠٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩١) ترجمة (١٢٣٤).

٢٤٠٦ - «أعيان العصر» للصفدي (خ ٦٧).

أبـــداً لا تـــنـــالُ مـــنـــه وِداداً ولـك الـسـاعـةُ الـتـي أنْـتَ فِـيـهَـا[١]

وأنشدني أيضاً لنفسه [مجزوء الرّمل]:

كـــدتُ أُبْـــلَـــى بـــبـــلـــيَّـــهْ مـــن جـــفـــونٍ بـــابـــلـــيَّـــه

فـــتـــكـــتْ فـــي الـــقـــلـــب لـــكـــنْ كـــانـــت الـــتـــقـــوى تـــقـــيَّـــهْ

وأنشدني لنفسه [مجزوء الرَّجز]:

يـــا مـــن غـــدا مـــشـــتـــغـــلاً عَـــمَّـــنْ بـــه يـــشـــتَـــغِـــلُ

بـــيـــتـــك قـــلـــبـــي وهـــو مـــن هـــجـــرك لـــي يـــشـــتـــعـــل

وأنشدني لنفسه في بدر الدين ابن الخشاب وشرف الدين ابن كُسيرات وكان له عذبة [البسيط]:

يـا مـاعـراً صـفـداً مُـذ حـلّ منصـبَـهـا وحـلّ بـالـشـد عـقـداً مـن مـآثِـرِهَـا

دقّـت بـدرّة نَـحْـسٍ لا خـلاقَ لَـهُ أمـا تـراهـا عَـلَـتْ أكـتـافَ نَـاظِـرِهَـا

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

يـا سَـيّـداً حَـسُـنَـتْ مَـنَـاقِـبُ فَـضْـلِـهِ فَـعَـلَـتْ بِـمَـا فَـعَـلـت[٢] عـلـى الآفَـاقِ

حـاشـاك تـكـسـر قـلـب عـبـدٍ لـم يـزل تـولـيـه حـسـن صـنـائـع الإشْـفَـاقِ

هـــب أنـــه أخـــطـــا وأذنـــبَ مَـــرَّةً مَـــوْلاَيَ أَيْـــنَ مَـــكَـــارِمُ الأَخْـــلاَقِ

وجَهز إليّ من طرابلس وأنا بدمشق وقد تأخرت مكاتباتي عنه ثلاثة أَوْصَالٍ ورقاً أبيض وكتب في ذيلها ولم يكتب غير ذلك [السريع]:

سُـبْـحَـانَ مَـنْ غَـيَّـرَ أخـلاقَ مَـنْ أحـسـنَ فـي حُـسْـنِ الـوَفَـا مَـذْهَـبَـا

كَـانَ خَـلِـيـلاً فَـغَـدَا بَـعْـدَ ذَا لَـمَّـا انْـقَـضَـى مـا بَـيْـنَـنَـا طـقْـصـبَـا

أشار إلى أمر طُقصبا المذكور. وكان له عم أسوَد زوج أمه، فكان ينغّص علينا الاجتماع بحضوره. ولما كتب هذه الأبيات، كان طقصبا المذكور قد توفي بصفد من مدة، لحسن إبراز هذين البيتين في هذه الصورة، فكتبتُ الجوابَ إليه [السريع]:

يـا بـاعـثَ الـعَـتْـبِ إلـى عـبـده ومـا كَـفَـاهُ الـعَـتْـبُ أو نَـدَّبَـا

ومـذكِـري عـهـداً لـبـسـنَـا بـه ثـوبَ سُـرُورٍ بـالـبَـهَـا مُـذْهَـبَـا

مَـرَّ فـلـم يَـحْـلُ لَـنَـا بَـعْـدَهُ عـيـشٌ وَلَـمْ نَـلْـقَ الـهَـوَى طَـيِّـبَـا

مـا كـلُّ ذِي وِدِّ خَـلِـيـلٌ وَلاَ كـلُّ مـلـيـحِ فـي الـوَرَى طُـقْـصـبَـا

(١) ومثله قول الشاعر (ما مضى فات والمؤمَّل غيب ـ ولك الساعةُ التي أنت فيها).

(٢) فعلت الأولى ـ الفاء عاطفة وعَلَتْ من العُلُوّ وفعلت الثانية من الفعل.

فَحَبَّذَا تِلْكَ اللَّيَالِي التي كَمْ يَسَّرَ اللَّهُ بِهَا مَطْلَبَا
مَا أَحَدٌ فِي مِثْلِهَا طَامِعٌ هَيْهَاتَ فَاتَتْ فِي المُنَى أَشْعَبَا

وينهي بعد دعاء يرفعه في كلّ بكرة وأصيل، وولاءٍ حصل منه على النعيم المقيم ولا يقولُ وَقَعَ في العريض الطويل، وثناءٍ إذا مرّ في الرياض النافحة صحّ أنّ نسيمَ السَّحَرِ عليل، وحفاظِ وُدّ يتمنّى كلُّ من جالسه لو أنّ له مثل المملوك خليل؛ وورد المثالُ الكريم فقابل منه اليدَ البيضاء، بل الديمةَ الوطفاء، بل الكاعبَ الحسناء، وتلقّى منه طُرّة صبح ليس للدجى عليها أذيال، وغُرّة نُجْحٍ ما كدّر صفاءَها خيبةُ الآمال؛ فلو كان كلُّ وارد مثله لفضل المشيب على الشباب، ونزع المتصابي عن التستّر بالخطاب، ورفض السواد ولو كان خالاً على الوجنة، وعُدّ المسك إذا ذُرّ على الكافور هجنة، وأين سواد الدُّجى إذا سجى من بياض النهار إذا انهار، وأين وجنات الكواعب النقية من الأصداغ المسوّدة بِدُخَانِ العِذار، وأين نور الحقّ من ظلمة الباطل، وأين العِقْدُ الذي كلُّهُ دُرٌّ من العقد الذي فيه السَّبَجُ فواصل، يا له من واردٍ تنزه عن وَطْءِ الأقلام المسودّة، وعلا قدره عن السطورِ التي لا تزال وجوهها بالمدادِ مُرْبَدّة، حتى جاء يتلألأ بياضاً ويتّقد، وأتى يتهادى في النور الذي تعتقدُ فيه المجوسيّة ما تعتقد، ولكن توهّم المملوك أن تكون صحف الودّ أمست مثله عفاء، وظنَّ بأبيات العهود السالفة أن تكون كهذه المراسلة من الرقوم خَلاء [الكامل]:

لو أنّها يومَ المَعادِ صَحِيفَتِي مَا سَرَّ قَلْبِي كونُها بيضاءَ

فلقد سوَّدت حال المملوك ببياضها، وعدِم من عَدَم الفوائد البهائية ما كان يغازله من صحيحاتِ الجفون ومِراضها، وما أحقَّ تلك الأوصال الوافدة بلا فائدة، الجائدة بزيارتها التي خلت من الجود بالسلام وإن لم تَخلُ زورتها من الإجادة، أن ينشدها المملوك قولَ البحتريّ أبي عُبادة [الكامل][(١)]:

أخجلتَني بندى يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاءُ
وقطعتني بالوصل حتى أنني متخوّف ألا يكونَ لقاءُ

يا عجباً كيف اتّخذ مولانا هذا الصامت رسولاً بعد هذه الفَتْرة، وكيف ركن إليه في إبلاغ ما في ضميره ولم يُحمّله من دُرّ الكلام ذرّة، وكيف أهدى عروس تحيته ولم يُقلّدها من كلامه بشذرة، ما نطق هذا الوارد إلا بالعتاب مع ما نذّر وندّب، ولا أبدى غير ما قرّر من الإهمال وقرّب [الطويل]:

على كلّ حالٍ أُمُّ عمرٍو جميلةٌ وإن لبستْ خُلْقَانَهَا وجديدَها

وبالجملة فقد مرَّ ذكر المملوك بالخاطر الكريم، وطاف من حُنوّه طائفٌ على المودّة التي أصبحت كالصريم[(٢)]، وإذا كان الشاعر قد قال [مجزوء الكامل]:

---

(١) ديوانه: (٧)، و«البحتري» اسمه: الوليد بن عبيد.

(٢) اقتباس من الآيتين (١٩ ـ ٢٠) من سورة القلم.

وِيَـدلُّ هَـجـرِكـم عـلـى أنـي خـطـرْتُ بـبـالـكـمْ

فكيف بمن دخل ذكره الضمير وخرج، وذكر على ما فيه من عوج، وما استخفَّ بي مَن أمرني، ومن ذَكَرني فما حقرني، واللّه تعالى يديم حياته التي هي الأمان والأماني، ويمتع بألفاظه الفريدة التي هي أطرب من المثالث والمثاني.

فكتب إليَّ الجواب عن ذلك [السريع]:

يَـا هَـاجِـراً مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ قَـلْـبُـه إلَـيْـهِ مِـنْ دُونِ الـوَرَى قَـدْ صَـبَـا
أَرْسَـلْـتَ مـن بـعـدِ الـجَـفَـا أَسْـطُـراً أرقـصَ مـنـهـا الـسـمـع مَـا أَطْـرَبَـا
شـفَـتْ فُـؤَاداً شَـفَّـهُ وَجْـدُهُ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا قَـدْ كَـادَ أَنْ يَـذْهَـبَـا
قَـالَ لَـهَـا الـعَـبْـدُ وَقَـدْ أَقْـبَـلَـتْ أَهْـلاً وَسَـهْـلاً بِـك يَـا مَـرْحَـبَـا
أَحَـلَّـهَـا قَـلْـبـاً صَـحِـيـحَ الـوَلاَ مَـا كَـانَ فِـي صُـحْـبَـتِـهِ قُـلَّـبـا
وَلاَ نَـسِـي عَـهْـدَ خَـلِـيـلٍ لَـهُ قَـدِيـم عَـهْـدٍ كـان مـع طُـقْـصَـبَـا

وقبَّلَ مواقعَ تلك الأناملِ التي يحقُّ لها التقبيل، وقابل بالإقبال تلك الفضائل المخصوصة بالتفضيل، وقابلها بالثناء الذي إذا مرّ بالمندل الرطب جرّ عليه من كمائم كمه فضل المنديل، وتأملها بطرفٍ ما خَلاَ من تصور محاسن صديق ولا أخلَّ بما يجب من التلفّت إلى مودّة خليل، وشاهد منها الروضةَ الغنّاء، بل الدوحة الفيحاء، بل الطلعة الغَّراء، فوجدها قد تسربلت من المعاني البديعة بأحسن سربال، وتحلَّتْ من المعاني البديهة بما هو أحلى في عينِ المحبِّ المهجور وقلبه من طيف الخيال؛ لكنَّ مولانا غاب عن مُحِبّه غيبةً ما كانت في الحساب، وهجره وهو من خاطره بالمحلّ الذي يظنه أنه إذا ناداه بالأشواق أجاب، واتخذ بدعة الإعراض عن القائم بفرض الولاء سنّة، واشتغل عمن له عين رضى عن نسيان ما مضى «كليلة دمنة»، فخشي المملوكُ من تطاوِل المدة، وخامر قلبه تقلّباتِ الأيام، فخاف أن تبقى أسباب المقاطعة ممتدّة، ووثق بما يتيقّن من حسن الموافاة ويعتقد، فاقتضى حكم التذكار لطف الاختصار توصلاً إلى تفقّد التودد، ومن عادات السادات أن تفتقد، تذكر أيام حلت مسرةً وهناء، وليالي أحلى من سواد الشباب أولت بوصال الأحباب اليد البيضاء [الكامل]:

لَـوْ أَنَّ لـيـلاتِ الـوِصَـالِ يَـعُـدْنَ لِـي كـانـت لـهـا روحُ الـمُـحِـبّ فِـدَاءَ

فيا لها من مليحة أقبلت بعد إعراضها، ولطيفة رمقت بإيماء جفنِ مواصلتها وإيماضها، وبديعة استخرج غوّاص معانيها من بحار معاليها كل ذرّة، وصنيعة أبدى نظام لآليها من غرر أياديها أجمل غرّة، ورفيعة جدّدت السرور وشرحت الصدور فعلت بما فَعَلَتْ إكليل المجرّة، ومتطوّلة رغّبت المقصّر فيما يختصر وحببت، ومتفضلة قضت بحق تفضيلها على ما سبق وأوجبت [الطويل]:

مَـوَدَّتُـهَـا فـي مُـهْـجَـتِـي لاَ يُـزِيـلُـهَـا بِـعَـادٌ وَلاَ يُـبْـلـي الـزَّمَـانُ جَـدِيـدَهَـا

والله تعالى يشكر ما حواه من فضل هذه المعالي والمعاني ويمتّع بفضائله التي تغني أغانيها عن المثالث والمثاني).

وكانت بيني وبينه محاورات ومناقضات ومعارضات ومناقشات ومنافسات ومجاراة ونظم ونثر وبدآت ومراجعات، وهذه النبذة أنموذج تلك الجملة.

٢٤٠٧ ـ «شرف الدين بن شمس الدين محمود» أبو بكر بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد، القاضي شرف الدين ابن القاضي شمس الدين ـ وقد مرّ ذكره في المحمدين ـ **ابن القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمود** ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ **كاتب السرّ ابن كاتب السر ابن كاتب السر بدمشق.** حسن الشكل تام الخلق حسن الصورة والذقن، ولد سنة ثلاث وتسعين وستّمائة. لم أرَ ولا علمت أن أحداً كتب المطالعة وأتقنها أحسنَ منه ولا قريباً منه، قد أحكمها ودرّبها ودَرب ما تُطوى عليه، وما يقدم فيها بالأهم من الفصول التي يطالع بها، وأتقن الرقاع ومزجه بالنسخ، وكتب الثُلُثَ جيداً والرّقاع غاية لم أرَ أكتَبَ منه مع السرعة وتوفِية المقاصد والنظافة في الكتابة. تولّى كتابة السر بعد القاضي محيي الدين بن فضل الله، فإن القاضي علاء الدين بن الأثير لما أُبطل بالفالج، طلب السلطان القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين والقاضي شرف الدين وولاّه كتابة السرّ بدمشق وأجلسه قُدّامه بدار العدل في مصر ووقّع قدامه في الدست ورسم له أن يحضر دار العدل بدمشق ويوقع قدام الأمير سيف الدين تنكز، ولم يكن كتّاب السرّ قبل ذلك يجلسون في دار العدل بدمشق، فباشر ذلك. وكان إذا توجه مع نائب الشام إلى مصر يحضره السلطان قدّامه ويخلع عليه وينعم عليه. وقال يوماً لطاجار الدوادار: «يا طاجار، هذا شرف الدين كأنّه ولد موقّعاً»، وكان يعجبه سمته ولباسه؛ فلما توجه مع الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر سنَةَ توجُه السلطان إلى الحجاز، وهي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، ولاّه السلطان كتابة السرّ بالديار المصرية وجهّز القاضي محيي الدين وأولاده إلى دمشق على وظائفهم، وتوجه القاضي شرف الدين مع السلطان إلى الحجاز. ووقع بينه وبين الأمير صلاح الدين يوسف الدوادار، وطال النزاع بينهما وكثُرت المخاصمة، ودخل الأمير سيف الدين بكتمر الساقي رحمه الله بينهما وغيره فما أفاد، فقلق وطلب العود إلى دمشق، ولم يقرّ له قرار. فأعاده السلطان إلى دمشق على وظيفته. وكانت ولايته لكتابة السرّ بمصر تقدير ثمانية أشهر. ولما عاد إلى دمشق، فرح به الأمير سيف الدين تنكز وقام له وعانقه وقال له: «مرحباً بمن نحبّه ويحبنا». وأقام تقدير سنة ونصف، ووقع بينه وبين حمزة فأوحى إلى نائب الشام ما أوحاه من المكر والافتراء عليه، فكتب إلى السلطان فعزله بالقاضي جمال الدين عبد الله بن كمال الدين بن الأثير، وبقي في بيته بطّالاً مدة. فكتب السلطان إلى الأمير سيف الدين تنكز يقول له: «إما أن تدعه يوقّع قُدّامك، وإما أن تجهّزه إلينا، وإما أن ترتب له ما يكفيه»، فرتّب له ثلاثمائةِ درهم وثلاث غرائر. ولما أُمسِك تنكز، رسم السلطان أن يكون موقّعاً بالدست وأن يستخدم ولده شهاب الدين أحمد في جملة الموقّعين،

٢٤٠٧ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ ٧١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٦) ترجمة (١٢٤٥).

فاستمر على ذلك إلى أن تولى السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، فولاّه وكالة بيت المال بالشام مضافاً إلى ما بيده. وعنده تحمُّلٌ زائد وكرم نفس، وفيه تصميم وبسطة إذا خلا بمن يثق إليه، وله نظم ونثر. وأقام في الوكالة سنة أو قريباً. ثم إنه توجه للوقوف على قرية يشتريها الأمير سيف الدين الملك ليوقفها على جامعه بالقاهرة، فتوفي بالقدس الشريف فَجْأَةً في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة رحمه الله وسامحه. أنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

عَلَى خَدّهِ الوَرْدِيّ خَالٌ مُنَمَّقٌ ... عَلَيْهِ بِهِ لِلْحُسْنِ مَغْنًى وَرَوْنَقُ
وَفِي ثَغْرِهِ الدُّرُّ النَّظِيم مُنَضَّدٌ ... يَجُولُ بِهِ مَاءُ الحَيَاةِ المُرَوَّقُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ حُبّهِ[1] مَا الْهَوَى ... إلى أَنْ تَبَدَّى مِنْهُ خَصْرٌ مُمَنْطَقُ
عَلَيْهِ مِنَ الْحُسْنِ البَدِيعِ دَلاَئِلٌ ... تُعَلِّمُ سَالِيه الغَرَامَ فَيَعْشَقُ

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه [الطويل]:

رَأَتْ مُقْلَتِي مِنْ وَجْهِهِ مَنْظَراً أَسْنَى ... يَفُوقُ عَلَى البَدْرِ المُنِيرِ بِهِ حُسْنَا
غَزَالٌ مِنَ الأَتْرَاكِ أَصْلُ بَلِيَّتِي ... مَعَاطِفُهُ النَّشْوَى وَأَلْحَاظُهُ الوَسْنَى
رَنَا نَحْوَنَا عُجْباً وَمَاسَ تَدَلُّلاً ... فَمَا أَرْخَصَ الجَرْحَى وَمَا أَكْثَرَ الطَعْنَى
له مَبْسَمٌ كَالدُّرّ وَالشُّهد رِيقُه ... وَلَيْسَ بِهِ لَكِنَّهُ قَارَبَ المَعْنَى

وكتب إليّ ملغزاً في القرط [مجزوء الرجز]:

ما اسم ثلاثي تُرى ... حلتهُ مُفَوَّفه
اعمِدْ إلى تَرْكِيبِه ... فيه وَصَحّفْ أَحْرُفَهْ
تَجد جَنًى يُبْطِىءُ في الـ ... عَوْدِ بِهِ مَن قَطَفَهْ
وَاعْكِسْهُ إن تَرَكْتَهُ ... من بَعْدِ أَنْ تُحَرّفَهْ
تَرَى بِهِ ذَا طُرُقٍ ... بَيْنَ الوَرَى مُخْتَلِفَهْ
أَبِنْهُ يَا مَنْ فَضْلُهُ ... يُعْجِزُ مَنْ قَدْ وَصَفَهْ

فكتبت الجواب إليه عن ذلك: [مجزوء الرجز]

يَا سَيّداً قَدْ زَانَهُ ... رَبُّ العلى وَشَرَّفَهْ
وَقَدَّرَ الصَّوَابَ فِي ... أَقْلاَمِهِ المُحَرَّفَهْ
وَأَوْضَحَ الفَضْلَ لمن ... يَطْلبه وعرّفَهْ
أبدَعْتَ لُغْزاً حَسَناً ... صِفَاتُهُ مُسْتَطْرَفَهْ

---

(١) في صدر هذا البيت (قبض) وهو حذف الحرف الخامس الساكن من (فعولُنْ) فتصير (فعولُ)، انظر: «ميزان الذهب» للهاشمي (١١ و٣١) ولعلها (حُبِّيْه) فيزول القبض.

مُـثَـلَّـثَ الـحُـرُوفِ كَـمْ ... رَبَّـع رَبَّ مَـعْـرِفَـهْ
خُـضْـرَتُـهُ يَـانِـعَـة ... بِـهَـيْـئَـة مُـشَـرَّفَـهْ
كَـمْ زَانَ أَرْضـاً أَقْـفَـرَتْ ... ووجـنـةً مُـزَخْـرَفَـهْ
فَـالـثُـلْـث مِـنـه سـورة ... آيَـاتُـهَـا مُـشَـرَّفَـهْ
بَـلْ جَـبَـلٌ أَحَـاطَ بِـا ... لأَرْضِ وَذَاكَ مَـعْـرِفَـهْ
وانْـظُـرْ لِـثُـلُـثَـيْـهِ تَـجِـدْ ... كِـلَـيْـهِـمَـا فـي طَـرَفَـهْ
بَـقـيـتَ مـا جَـرَّ الـنـسـيـ ... ـمُ فـي الـرِّيَـاضِ مُـطْـرَفَـهْ
فِـي ظـلِّ سَـعْـدٍ تـرتـقـي ... مِـنَ الـنـعـيـمِ غُـرَفَـهْ

وكتب إليّ مُلغزاً في حلفا [السريع]:

يَـا مَـاجِـداً نَـجْـهَـدُ فِـي وَصْـفِـهِ ... وفـضـلـه مـن بَـعْـد ذا أَوْفَـى
مَـا اَسْـمٌ إِذَا مـا رُمـتَ إِيـضَـاحَـهُ ... عَـزَّ وَعَـنْ فِـكْـرك لاَ يَـخْـفَـى
وَهُـوَ رُبَـاعِـيٌّ وَفِـي لَـفْـظِـهِ ... تَـرَاهُ حَـقّـاً نَـاقِـصـاً حَـرْفـاً
صَـحِّـفْـهُ وَاحْـذِفْ رُبْـعَـهُ تُـلْـفِـهِ ... مَـدِيـنَـةً كَـمْ قَـدْ حَـوَتْ لُـطْـفَـا
وَهٰـذِهِ الـبَـلْـدَةُ تَـصْـحِـيـفُـهَـا ... خَـلْـقٌ يَـفُـوقُ الـحَـدَّ وَالـوَصْـفَـا
وإن تُـصَـحـفْ بَـعْـضَـهَـا فَـهْـيَ مَـا ... زَالَـتْ تُـرَى فِـي أُذُنٍ شَـنْـفَـا
وَذَلِـكَ الاسْـمُ عَـلَـى حَـالِـهِ ... حَـرْفـه يـرجـع لـلـصِّـبـي حِـلـفـا
لـم يُـرَ ذَا حَـرْب وكـم شـبّ مِـنْ ... نَـارٍ لِـغَـيْـرِ الـرَّوْعِ مَـا تُـطْـفَـا
وَإِنْ تَـشَـأْ صَـحِّـفْـهُ وَانْـظُـرْ تَـجِـدْ ... خَـلْـقـاً سَـوِيّـاً قَـطُّ مَـا أَغْـفَـى
أَبِـنْـهُ يَـا مَـنْ لـم يـزل فـكـره ... يَـرْفَـعُ عَـنْ بِـكْـرِ الـنُّـهَـى سَـجْـفَـا
لا زلـتَ تُـبْـدِي لـلـورى كُـلَّ مَـا ... يـسـتـوقـف الأسـمـاعَ والـطـرفـا

فَكَتَبْتُ الجواب عن ذلك [السريع]:

يَـا سَـيِّـداً أَلْـسُـن أَقْـلاَمِـهِ ... كَـمْ صَـرَفَـتْ عَـنْ عَـبْـدِهِ صَـرْفَـا
وَمُـحْـسِـنـاً مَـا زَالَ طِـيـبُ الـثَّـنَـا ... عـلـيـه حَـتَّـى زيّـن الـصُّـحْـفَـا
أَلـغَـزْتَ شَـيْـئـاً لـم يَـلِـنْ مَـسُّـهُ ... فَـرَاحَ إذ صـحَّـفْـتَـهُ حِـلْـفَـا
وَمُـفْـرَدٍ إن أَلِـفٌ عُـوِّضَـتْ ... أَوْلاَهُ يَـرْجِـعْ بَـعْـدَ ذَا أَلْـفَـا
وَنِـصْـفُـهُ حَـلٌّ وَإِنْ تَـحْـذِفِ ٱلْـ ... أَوَّلَ مِـنْ أَحْـرُفِـهِ لَـفَّـا
ولـيـس بـالـبـدرِ عـلـى أنـه ... بـالـلـيـل كـم قـد نـزل الـطَّـرْفَـا
أَمَـامَـنَـا فـي بَـرِّ مِـصْـرَ وإن ... صـحَّـفْـتَ يُـصْـبِـحْ بَـعْـدَ ذَا خِـلْـفَـا

إن زاحَمَ الشَّاعِرُ يَذكرُ بِهِ كشحا جَماً في الحال والرَّفَّا(١)
لاَ زِلْتَ تَرْقَى في العلا صَاعِداً مَا نَظَمَ الشَّاعِرُ أَوْ قَفَّى
في ظِلِّ عَيْشٍ قَدْ صَفَا وِرْدُهُ وَرَاحَ بِالإِقْبَالِ قَدْ حُفَّا

وكتب إليّ ملغزاً في الهواء [المتقارب]:

أَيَا مَاجِداً مَا وَهَى فَضْلُهُ وَنَجْمُ مَكَارِمِهِ مَا هَوَى
أَبِنْ أَيَّمَا اسم خَفَى منظراً وَخَفَّ وَيُلْفَى شَدِيدَ القُوَى
وَلاَ وَزْنَ فِيهِ وَفِي وَزْنِهِ إذا أنت حَقَّقْتَ عَمْداً سَوَى

فكتبت الجواب عن ذلك [المتقارب]:

أَيَا مَن تُقَصّرُ أَوْصَافُنَا وَأَمْدَاحُنَا فِيهِ عَمَّا حَوَى
كأنك ألغزتَ لِي فِي الذِي غَدا وَلَهُ النَّشْرُ فِيمَا انْطَوَى
إِذَا مَرَّ فِي الرَّوْضِ خَرَّتْ لَهُ غُصُونُ الأَرَاكِ وَبَانُ اللَّوَى
يُمَدُّ وَيُقْصَرُ فِي لَفْظِهِ فَلِلْجَوّ هَذَا وَذَا لِلْجَوَى

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً بالديار المصرية [البسيط]:

واللَّهِ قد حِرْتُ في حَالِي وَفِي عَمَلِي وضاق عما أرجّي منكُمْ أَمَلِي
أَبِيتُ والشوقُ يُذكِي في الفُؤَادِ لظى نارٍ تؤجّج في الأحشاء ذِي شعلِ
ويصبحُ القلبُ لا يَلْهُو بغَيْرِكُمْ وَأَنْتُمْ عَنْهُ في لَهْوٍ وَفِي شُغُلِ
اللَّهَ فِي مُهْجَةٍ قد حَثَّهَا أَجَلٌ إن لم يكنْ صدّكُم عَنّي إِلَى أَجَلِ

٢٤٠٨ ـ **«قطب الدين ابن المكرم» أبو بكر بن محمد بن مُكَرَّم بن علي بن أحمد، القاضي الكبير الزاهد الأوحد قطب الدين ابن المُكَرَّم**. أحد كتاب الإنشاء السلطاني بالقاهرة. اجتمعتُ به غير مرّة بديوان الإنشاء بقلعة الجبل، ورافقته مدّة، وكان يسرد الصوم ويكثر المجاورة بالحرمين الشريفين وبالقدس الشريف، وتنجّز من السلطان الملك الناصر محمد توقيعاً بأن يقيم حيث شاء من المساجد الثلاثة ويكون معلومه راتباً عليه ومن بعده لأولاده ولأولاد أولاده أبداً؟ ولم أره يكتب شيئاً لأن صاحب ديوان الإنشاء يُجلّه لتَخلّيه. ومولده في أحد الربيعين سنة سبعين وستّمائة، وتوفي

(١) لعل الصواب (كشاجماً) لجواز دخول الخبن على حشو السريع فتصير (مُسْتَفْعِلُنْ: مُتَفْعِلُنْ) ويقابلها: (مَفَاعِلُنْ) أي على وزنها من التفاعيل المستعملة في الشّعر. انظر: «ميزان الذهب» ص (١٢ و٧٨)، وكشاجم: شاعر سيف الدين الحمداني وطبّاخه واسمه أبو الفتح محمود بن حسين الرملي مات سنة (٣٥٠هـ) لقب نفسه بكشاجم فسئل عن ذلك فقال: الكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم. والسريّ الرفّاء: أحد الشعراء.

٢٤٠٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ ٦٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٨) ترجمة (١٢٤٦).

في أواخر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بالقدس الشريف عن اثنتين وثمانين سنة وأشهر، رحمه الله تعالى وعفا عنه وسامحه.

٢٤٠٩ ـ **أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عنتر السُلَمي**. أجازه سبط السلفي، وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٢٤١٠ ـ **«نجم الدين» أبو بكر بن محمد بن عبد الغني بن محمد نجم الدين**. توفي يوم عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وأجاز لي بخطه في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٢٤١١ ـ **«ابن الملك الأشرف» أبو بكر، ابن الملك الأشرف أبي الفتح محمد بن السلطان صلاح الدين الكبير**. ولد بمصر سنة سبع وتسعين [وخمسمائة] ونشأ بحلب، وسمع من حنبل وابن طبرزد، ودخل بغداد. وكان له حرمة وافرة. وهو أمير جليل، مات بحلب سنة سبع وخمسين وستّمائة.

٢٤١٢ ـ **«ابن هشام الأزدي المغربي» أبو بكر بن هشام، الأزدي الكاتب. من أهل قُرْطُبة**. كان من الكتّاب البلغاء، **وهو أخو أبي القاسم عامر بن هشام، وأبوهما أبو الوليد هشام بن عبد الله ابن هشام أحد حكّام قُرْطُبة**، وهو الذي صلّى على أبي القاسم ابن بشكوال عند وفاته. وتوفي أبو بكر هذا بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وستّمائة. قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: اسمه كنيته، والناس يكنونه أبا يحيى. وأورد له في ليلة أنس [الطويل]:

وَلَـمَّـا دَنَـا الإِصْبَـاحُ قـام مُـوَدّعِـي ... وَخَلَّفَنِي فِي قَبْضَةِ الـوَجْدِ هَالِكَا
وَكَـانَ سَـوَادُ الـلَّـيْـلِ أَبْـيَـضَ نَـاصِـعـاً ... فَـعَـادَ بَـيَـاضُ الْـفَـجْـرِ أَسْـوَدَ حَـالِـكَـا

وأورد له [البسيط]:

يَـا وَاحِـدِي وهـوَ لاَ جَـمْـعَ يُـقَـاوِمُـهُ ... فِي حَالَـةِ النَّـفْعِ أَوْ فِي حَـالَـةِ الـضَّـرَرِ
هَـلْ مِـنْ سَـبِـيـلٍ لِـذَاتِ الـظِـلّ وَالـشَّـجَـرِ ... وَمِـذْنَـبٍ مِـنْ مَـعِـيـنِ الـمَـاءِ مُـنْـفَـجِـرِ
وَذِي حَـنِـيـنٍ كَـأُمّ الـخَـشْـفِ فَـاقِـدة ... لَـهُ وَقَـدْ ضَـلَّ بَـيْـنَ الـضَّـالِ وَالـسَّـمُـرِ
حَـتَّـى أَكُـونَ بِـحَـيْـثُ الـجِـسْـمُ فِـي دَعَـةٍ ... وَفِـي قَـرَارٍ وَطَـرْفُ الـعَـيْـنِ فِـي سَـفَـرِ

٢٤٠٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٨٧) ترجمة (١٢٢٣).

٢٤١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩١) ترجمة (١٢٣٦).

٢٤١١ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (١/ ٣٤٩).

٢٤١٢ ـ «تحفة القادم» لابن الأبّار (٥٨٢) رقم الترجمة (٩٨)، و«التكملة» لابن الأبّار (١/ ٢٢٢)، و«المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٧٤)، و«اختصار القدح المعلّى» لابن سعيد الأندلسي (٣٠)، و«المقتضب من تحفة القادم» (١٥٩)، و«نفح الطيب» للمقري، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٢٧٧) رقم (٣٨٦).

تهدي إلينا الصَّبَا فِيهَا بِلاَ عِوضٍ مِسْكاً إذَا سَحَبَتْ ذَيْلاً عَلَى الزَّهَرِ
فَإِنْ تُجِبْ دَاعِياً مِنّي فَلاَ عَجَبٌ وَإِنْ تُجِبْنِي عَلَى شِعْرِي فَأَنْتَ حَرِي

وقال يراجع محمد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب المعروف بابن السماد [البسيط]:

لِلَّهِ مِنْ نَفَحَاتِ العُودِ عَاطِرَةٌ هَبَّتْ عَلَيْنَا تُحَيِّينَا وَتُحْيِينَا
ظَمِئْتُ شَوْقاً فَأَجْرَتْ لِي لَوَافِحُهَا مَعِينَ مَاءٍ يُسَقِّينَا وَيُرْوِينَا
هَذَا السَّلاَمُ وَهَذَا الودُّ نَعْرِفُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يُقْضَى تَلاَقِينَا
يَا دَاعِياً بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِنَّكَ قَدْ أَسْمَعْتَ قَلْبَ فَتىً يَهْوَاكُمُ دِينَا
دَعَوْتَنَا لِلتَّصَابِي إِذْ دَعَوْتَ لَنَا فَأَصْغِ مِنَّا إِلَى لَبَّيْكَ آمِينَا

قلت: شعر متوسط.

٢٤١٣ ـ **«عماد الدين الحنفي» أبو بكر بن هلال بن عبّادٍ، عماد الدين الحنفي. معيد المدرسة الشبلية**؛ كان عالماً صالحاً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه، ونفع من يقرأ عليه. مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وسبعين وستّمائة. وسمع وهو كبير من القاسم بن صصري ومن ابن الزبيدي، ولو سمع صغيراً لكان أسندَ أهلِ الأرض. وكان يعرف بالعماد الجيلي. وسمع البرزالي وابن الخباز.

٢٤١٤ ـ **«الشاغوري النحوي» أبو بكر بن يعقوب، الطبيب النحوي الشاغوري، شهاب الدين**. توفي باليمن كهلاً سنة ثلاث وسبعمائة، وأظنه كان من تلامذة الشيخ جمال الدين بن مالك. وكان قد جوّد العربية، ويَظُن أنه يلي مكان الشيخ جمال الدين إذا توفي، فلما أُخرجت الوظيفة عنه تألّم من ذلك. وكان «شَرحُ التسهيل» عنده كاملاً لمصنّفه، فأخذه معه وتوجّه إلى اليمن حَرجاً وغضباً على أهل دمشق. وبقي الشرح مخروماً بين ظهر الناس في هذه البلاد حتى جاء الشيخ العلاّمة أثير الدين فوضع له الشُروحَ المستوفاة. وحكى لي من لفظه العلامة أثير الدين عن هذا الشاغوري: أنه كان يدع الناس بالجامع الأموي يصلّون المغرب في الحائط الشمالي ويتمشّى هو على العادة من الحائط الشرقي إلى الغربي، ويُري الناس أنه غير مكترث بالصلاة فجاء إليه إنسان وقال له: «لو أظهرتَ من الزندقة ما عسى أن تُظهر ما دَعَوْنَاكَ نحوِيّاً»، أو كما قال.

٢٤١٥ ـ **«أسد الدين ابن الأوحد» أبو بكر بن يوسف بن شادي**. يأتي تمام نسبه في ترجمة والده، **الأمير أسد الدين بن الأمير صلاح الدين بن الأوحد**، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق. كان حسن الشكل مليح القامة متجسماً خيراً رصيناً. حجّ بالركب في سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكنتُ معه، فما رأى الناس في تلك المرّة أحسن حجّة منه لنيّته المباركة. لم يزل بدمشق أميراً إلى

٢٤١٣ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٨٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٣٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٦٥).

٢٤١٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠١) ترجمة (١٢٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٠٧).

٢٤١٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ ٨٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٦٩) رقم (١٢٦٢).

أن ورد مرسوم للسلطان بأن يتوجّه كل من له إقطاع بصفد إلى صفد ويقيم هناك، فتوجّه إليها فضاق عَطَنُه بها لأنه فارق من دمشق بأوراق من سنا الذي ليس بدمشق مثل عمارته، فحصل له ضعف، وورد إلى دمشق ليتداوى بها فأقام يومين أو ثلاثة وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

٢٤١٦ ـ «الحكيم تقي الدين» أبو بكر بن يوسف بن محمد الحكيم، تقي الدين، نزيل الروم. كان من الرؤساء الفضلاء. استوطن الروم وتقدَّمَ عند سلطانه، وكان يتردد في الرسائل من الروم إلى الشام ومصر، فتموّل وأثرى. وأدركه أجلُه بدمشق، فأوصى بثُلث ماله يصرف في الصدقة وفكاك الأسرى. وأسند الوصية إلى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور. وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وستّمائة.

٢٤١٧ ـ «ابن الزرّاد» أبو بكر، ناصح الدين بن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفرج بنَ يوسف بن هلال. المحدّث المقرئ الحراني الحنبلي المعروف بابن الزراد؛ ولد بحرّان سنة أربع عشرة وستّمائة وقرأ القراءات وتفقّه، وسمع بدمشق وحلب. وروى عنه الدمياطي في «معجمه»، وكان رفيقه في الطلب، وكتب الكثير، وخطه معروف، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وستّمائة في جمادى الأولى بحلب.

٢٤١٨ ـ «زين الدين الحريري المزي» أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبدة، الإمام المقرئ المدرس. بقية المشايخ، زين الدين المِزّي. الدمشقي الشافعي؛ يعرف بالحريري، لأن أمه تزوجت بالشمس الحريري نقيب ابن خلكان، فربَّاه. ولد سنة ستّ وأربعين [وستّمائة] تقريباً، وتوفي سنة ستّ وعشرين وسبعمائة. تلا بالسبع على الزواوي وغيره، وسمع من الصدر البكري وخطيب مردا وجماعة. ودرس «التنبيه» وغيره، ودرّس بالقليجية الصغرى وغيرها، وولي مشيخة القراءات والنحو بالعادلية مدة، وسمَّع ابنه وابن ابنه شرف الدين. وكان فيه ودّ وخير. وسمع منه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة، وابنه والطلبة.

٢٤١٩ ـ «الزاهد الشُعَيْبي» أبو بكر الشُعَيْبي، الزاهد الولي. والشُعَيْبِيّة من قرى «ميافارقين». قال سعد الدين الجويني: كان من صلحاء الأبدال، صاحب علم وعمل ورياضات ومجاهدات، سألني السلطان الملك المظفر أن أقول له ـ أن يأذن له في زيارته فلم يجب وقال: «أنا أدعو له أن يُصلحه الله لنفسه ولرعيته فيجتهد أن لا يظلم». قال: وكان أكثر أوقاته يتكلم على الخاطر، وكان كثيراً ما يقول عقب كلامه: «اللهم ارحمنا»، فسألتُه عن التتار قبل أن يطرقوا البلاد، فزفر زفرة، ثم أنشد [الطويل]:

٢٤١٦ ـ «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (خ/ ٧٨).

٢٤١٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٦٣١).

٢٤١٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠١) ترجمة (١٢٥٩).

٢٤١٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص (١٠٦) رقم (٦٩) وسماه: أبو شُكر الشعيبي، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٧٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩).

وَمَا كُلُّ أَسْرَارِ النُّفُوسِ مُذَاعَةً ... وَلا كُلُّ مَا حَلَّ الفُؤَادَ يُقَالُ

خرج إلى قريته الشعيبية وقال لأولاده: «احفروا لي قبراً فأنا أموت بعد يومين»، فحفروا له. ثم مات في اليوم الذي عيّنه سنة إحدى وأربعين وستّمائة، رحمه الله تعالى.

٢٤٢٠ ـ «المعتزلي» أبو بكر الأصمّ، المعتزلي. صاحب هشام بن عمرو الفوطي - وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الهاء في مكانه ـ ذهب أبو بكر إلى أن الإمامة لا تنعقد إلاّ بإجماع الأمة عن بِكرة أبيهم، وقصد بذلك الطعنَ على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنها كانت في أيام الفتنة، ولم يتفق عليها أهل العصر. وحكي عنه أنه قال: القرآن جسم مخلوق، وأنكر الأعراض أصلاً. وكان يقول كقول أستاذه هشام: الجنة والنار لم يُخلقا إلى الآن.

٢٤٢١ ـ «صلاح الدين الدينوري» أبو بكر الدينوري، الرجل الصالح صلاح الدين. صاحب الشيخ عزيز الدين عمر الدينوري؛ وهو الذي بنى له الزاوية بالصالحية وصار هو وجماعته يذكرون فيها عقيب الصبح بأصوات طيبة، فلما مات الشيخ رحمه الله، بقي الصلاح يقوم بهذه الوظيفة، ومات في ذي القعدة سنة إحدى وستّين وستّمائة.

٢٤٢٢ ـ «العنبري» أبو بكر، العنبري السجْزِي. أورد له الثعالبي في «تتمة اليتيمة» قوله يخاطب مَن زوّج ابنته [مجزوء الكامل]:

أَنْكَحْتَ حُرَّتَكَ الكَرِيـ ... ـمَةَ عَامِداً إِجْلاَلَهَا

مَن لم يكن كفؤاً سِوَا ... هُ اليومَ في الدنيا لها

مَا كنتَ إلاّ مُنْكِحاً ... شَمْسَ السَّمَاءِ هِلاَلَهَا

فضممتَ محمودَ الفِعَا ... لِ إلى اليَمِينِ شمالَهَا

ستقر عينك عن قَرِيـ ... ـبٍ إذْ تَرَى أَشْبَالَهَا

الصحابي ـ أبو بكرة الثقفي، اسمه نُفَيْع بن الحارث، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون في مكانه.

٢٤٢٠ ـ «مقالات الإسلاميين» للأشعري، و«الفِصَل» لابن حزم (٤/ ١٧١) و(٥/ ٧٤) و«فرق وطبقات المعتزلة» (٦٥)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٧١)، و«فرق الشيعة» للنوبختي (١٤)، و«المقالات والفرق» للقمي (١٤)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (ص ٣١) تحقيق د. حسين جمعة.

٢٤٢٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٥٩ ـ ٦٠).

بكران

٢٤٢٣ ـ «الملطي الصوفي» بكران، الملطي الصوفي. قال السلمي: كان من بطارقة الثغر، له آيات وكرامات، ينتمي إلى سهل بن علية وهو ممن ينقلب له الأعيان. ولم يذكر وفاته.

ابن بكروس الحنبلي: أحمد بن محمد بن المبارك.

بكير

٢٤٢٤ ـ «ابن الأشج» بكير بن عبد الله بن الأشج المدني الفقيه. مولى المسور بن مخرمة؛ نزل مصر. وهو أخو يعقوب وعمر، روى عن أبي أُمامة بن سهل بن حنيف وسعيد بن المسيِّب، وأبي صالح السمان وبشر بن سعيد وحمران مولى عثمان، وكريب وسليمان بن يسار وطائفة. ورَوَى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. مجمع على ثقته وجلالته. قال الشيخ شمس الدين: الصحيح أنه توفي سنة سبع وعشرين ومائة.

٢٤٢٥ ـ «ابن مسمار المدني» بكير بن مسمار المدني. مولى سعد بن أبي وقاص. رَوَى له مسلم والترمذي والنسائي، وثّقه العجليّ. وقال النسائي: ليس به بأس. وأشار ابن حبان إلى ضعفه فوهم، وإنما ذاك بكير بن معروف الدامغاني، مع أن الدامغاني[1] صدوق. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

٢٤٢٣ ـ لم ترد ترجمته في (المطبوع) من «طبقات الصوفية» للسلمي.

٢٤٢٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١١٣)، و«الصغير» له (١/ ٢٧٧ ـ ٣٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٠٣)، رقم (١٥٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٠٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٥٩)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٩١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٤٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٣٥)، و«تاريخ خليفة ابن خياط (٣٥٤)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٨٤)، و«طبقات الشيرازي» (٨٧)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٠٥) رقم (٩٣٧).

٢٤٢٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١١٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٥٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٥٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٠)، و«خلاصته» للخزرجي (١/ ١٣٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٥٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٥)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤٩٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٨).

(١) والدامغاني ترجمته هي الآتية مباشرة.

٢٤٢٦ ـ «أبو معاذ الدامغاني» بكير بن معروف، أبو معاذ المفسّر. قاضي نيسابور؛ سكن دمشق مدة. قال أحمد بن حنبل: ما أرى به بأساً. ووثّقه ابن حبان، وقال ابن عديّ: أرجو أنه لا بأس به، ما حديثه بالمنكر جداً. ويُروى عن أحمد بن حنبل أنه قال: «ذاهب الحديث». توفي سنة ثلاث وستين ومائة.

٢٤٢٧ ـ «ابن وشاح التميمي» بكير بن وشاح التميمي. أحد بني عوف بن سعد، من شعراء خراسان؛ أورد له المرزباني في «معجمه» قوله [الكامل]:

تَـرَكَ الـتَّـقِـيَّـةَ مَـنْ أَتَـاكَ مُـشَـمّـراً ... بِـالـسَّـيْـفِ يَـخْـطر كَـالـهِـزَبـر الـضَّـيْـغَـمِ
إِنَّ الـقَـرَابَـةَ ضَـيَّـعَـتْـهَـا وَائِـلٌ ... فَـاضْـرِبْ بِـسَـيْـفِـكَ هَـامَـةَ الـمُـسْـتَـلْـئِـمِ

ولما خلع عبد الله بن خازم بخراسان قال [البسيط]:

أَبْـلِـغْ بَـنِـي خَـازِمٍ أنّـي مُـفَـارِقُـهُـم ... وَقَـائِـلٌ لِـجِـيَـادِ غُـدْوَةَ بِـيـنِـي
إنـي امـرؤٌ غَـرَضٌ مِـنْ كُـلّ مَـنْـزِلَـةٍ ... لاَ شِـدَّتِـي تُـرْتَـجَـى فِـيـهَـا وَلاَ لِـيـنِـي

٢٤٢٨ ـ بُكَيْر بن ماهان. أبو هاشم الحارثي، أحد دعاة بني العباس؛ قَدِمَ على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى البلقاء، وأقام عنده وأخذ عنه. وبعثه إلى خراسان داعياً، وقَدِمَ على إبراهيم بن محمد الإمام بعد ذلك. فبعث به إلى خراسان. وروى عنه أبو القاسم الحافظ الدمشقي أنه قال: «يلي[(١)] من ولد العباس أكثرُ من ثلاثين رجلاً، منهم ستّة يسمّون باسم واحد، يفتح أحد الثلاثة القسطنطينية». وكان بكير يبث الدعاة بخراسان، فبعث عمار بن يزيد إلى خراسان في سنة ثمان عشرة ومائة فغيّر اسمه بخداش. قال سبط [ابن] الجوزي في «مرآة الزمان»: «وقد ولي من بني العباس من سنة اثنتين وثلاثين ومائة إلى سنة اثنتين وخمسين وستّمائة ستة وثلاثون خليفة، أوّلهم السفاح وآخرهم المستعصم، فمنهم سبعةٌ اسمُ كل واحد منهم عبد الله؛ وهم: السفاح، والمنصور، والمأمون، والمستكفي، والقائم، والمقتدي، والمستعصم. ومنهم ثمانية اسم كل واحد منهم محمد؛ وهم: المهدي، والمعتصم، والأمين، والمعتز، والمهتدي، والقاهر،

٢٤٢٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري رقم (١٨٨٦) (٢/ ١١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٠٦) رقم (٥٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٥١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٢٥٢)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي رقم (١٣١١) (١/ ٣٥١)، و«الذيل على الكاشف» (١٤٤)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤٩٥) رقم (٩١٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٨) رقم (١٤٥)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٦١ - ١٧٠) ص (٩٥) رقم (٤٢)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٦٤)، و«العلل» لأحمد (٢/ ٣٦٠) رقم (٢٥٦٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٥٢) رقم (١٩٢)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ١٢٢)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٤٦٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٥٤)، و«المغني» للذهبي (١/ ١١٥) رقم (٩٩٨).

٢٤٢٨ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٧/ ١٠٩)، و«أخبار العباس وولده» لمؤلف من القرن الثالث الهجري.

(١) أي الخلافة.

والراضي، والظاهر. ومنهم ستّة اسم كل واحد منهم أحمد وهم: المستعين، والمعتمد، والمعتضد، والقادر، والمستظهر، والناصر. ومنهم اثنان اسم كل واحد منهما الفضل وهما: المطيع، والمسترشد. واثنان منهم اسمهما منصور وهما: الراشد، والمستنصر. واثنان اسم كل واحد منهما جعفر وهما: المتوكّل، والمقتدر؛ وواحد اسمه علي وهو المكتفي. وواحد اسمه موسى وهو الهادي. وواحد اسمه إبراهيم وهو المتّقي. واثنان اسم كل منهما هارون؛ وهما: الرشيد والواثق. وواحد اسمه عبد الكريم وهو الطائع. وواحد اسمه الحسن وهو المستضيء. وواحد اسمه يوسف وهو المستنجد. فهؤلاء ستة[(١)] وثلاثون قد اتفقت منهم ستّة أسماء كما ذكر بكير، ولم يتفق منهم ثلاثة أسماء، ونرجو أن يتفق ذلك ويكون فتح القسطنطينية على يد الثالث فإن الخلافة باقية في بني العباس إلى يوم الدين بالحديث الثابت[(٢)]. انتهى. قلت: وقد اتفق في اسم أحمد اثنان آخران فيكون للاتفاق ثمانية وهما الحاكم الذي بويع بالخلافة بالديار المصرية أيام الظاهر وهو والد المستكفي سليمان، والحاكم أحمد بن المستكفي وهو أمير المؤمنين في هذا العصر، أدام الله أيامه.

٢٤٢٩ ـ «الجرجاني الصوفي» بكير الجرجاني. قال محمد بن الحسين بن محمد السلمي: هو من المتأخرين ـ يعني في الصوفية، من أقران المرتعش والخالدي؛ سمعت جعفر بن أحمد يقول: لما حَضَرْت بكيراً الوفاةُ، قال لأصحابه: «اجتمعوا عندي [واقرؤوا][(٣)] ختمة فإنه قد قرب أمري». فلما اجتمعوا وقرأوا الختمة وفرغوا منها مات في ساعته.

٢٤٣٠ ـ «الشراك الصوفي» بكير الشراك؛ كان من صوفية بغداد وكان ينزل بالشونيزية. قال السلمي: سمعت الحسين بن أحمد يقول: «لم أر في مشايخ الصوفية أحسن لزوماً للفقير منه». مات سنة عشرين وثلاثمائة.

(١) بل سبعة وثلاثون خليفة، فات السبطَ ذكْرُ اثنين منهم وهما: محمد المنتصر بن المتوكل ومحمد المقتفي بن المستظهر، فيكون من اسمه محمد (عشرة) لا ثمانية.

(٢) لكن الحديث لم يثبت بذلك، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: عن ابن عباس قال حدثتني أم الفضل: الحديث إلى أن قال (أذهبي بأبي الخلفاء): (حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم مَنْ يصلي بعيسى ابن مريم عليه السلام) الدلائل (٤٨٧) وقال الذهبي في «الميزان» هذا خبر باطل اختلقه بجهل أحمد بن راشد بن خثيم (لسان الميزان ١/ ١٧١) وأورد السيوطي هذا الحديث وبعده حديثاً رواه الدارقطني في الأفراد وآخر أخرجه الطبراني في الكبير لكن الواقع بخلافهما وهذا من علامات الحديث الموضوع (تاريخ الخلفاء ٣٠ ـ ٣١).

٢٤٢٩ ـ لم ترد ترجمته في «طبقات السلمي» المطبوعة.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

٢٤٣٠ ـ لم ترد ترجمته في طبقات السلمي المطبوعة، وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ١١٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣١١ ـ ٣٢٠)، ص (٦٠٣) رقم (٤٥٧).

البلاذري: أحمد بن يحيى.
البلاشاغوني: محمد بن موسى.

بـلال

٢٤٣١ ـ بِلَال بن مالك المُزَني. بعثه رسول الله ﷺ إلى بني كنانة، فأشعروا به، فلم يصب منهم إلاّ فرساً واحداً وذلك في سنة خمس من الهجرة.

٢٤٣٢ ـ بِلال، رجل من الأنصار. معدود في الصحابة رضي الله عنهم. ولاّه عمر بن الخطّاب «عُمان» ثم عزله وضمَّها إلى عثمان بن أبي العاص. قال ابن عبد البرّ: لا أقف على نسبه، وخبره هذا مشهور.

٢٤٣٣ ـ «مؤذن النبيّ ﷺ» بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر، وأمه حمامة، أبو عبد الكريم، مؤذن رسول الله ﷺ. من السابقين الأوّلين، شهد بدراً وغيرها، وعُذّب في الله. رَوَى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة عشرين للهجرة بدمشق. أذّن لرسول الله ﷺ طول حياته حَضَراً وسفراً إلا يوم أذّن أخو صدّاء[1]، وأذّن يوم الفتح على ظهر الكعبة، وقيل: أذّن لأبي بكر مدة خلافته، وأذّن لعمر «بالجابية» مرّة. وأول مَن أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار، وأمه سُميّة، وصُهيب وبلال والمقداد، وقيل خبّاب مكان المقداد، وسماه عروة بن الزبير «بلال الخير». وهو أحد الذين نزل فيهم: ﴿**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم**﴾ [الأنعام: ٥٢]، ﴿**وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**﴾ [الكهف: ٢٨]، ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَه**﴾ [البقرة: ٢٠٧]. وعن النبيّ ﷺ: «السُبّاق أربعة: أنا سابق العرب، وصُهيب سابق

٢٤٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٦/ ترجمة (٤٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦٥) رقم (٧٣٨).

٢٤٣٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٦) ترجمة (٤٩٦) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦٥) رقم (٧٣٩).

٢٤٣٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١ ـ ١٦٥)، «التاريخ الكبير للبخاري» (٢/ ١٠٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢٧ ـ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١١)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير ترجمة (٤٩٣)، (١/ ٢٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١١٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٣٤٧)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٦)، و«صفوة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٤٣٤)، و«العقد الثمين» للفاسي (٣/ ٣٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٠٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٩)، و«الإصابة» له (١/ ١٦٥) رقم (٧٣٦)، و«نقعة الصديان» للصغاني (١٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٧٣).

(١) هو زياد بن الحارث الصوائي وافد صداء إلى رسول الله ﷺ انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠) و«الدحلانية» (٢/ ١٦١)، وأراد بلال بن رباح أن يقيم فقال عليه الصلاة والسلام (إن أخا صداءٍ أذّنَ، ومن أذّنَ فهو يقيمُ).

الروم، وسلمان سابق الفُرْس، وبلال سابق الحبش»(١). وعنه(٢): «اشتَاقَت الجنّة إلى ثلاثة، علي وعَمّار وبلال». وعنه: «يُحشر بلال على ناقة من نوق الجنّة، فينادي بالأذان محضاً، فإذا بلغ «أشهد أن محمّداً رسول الله»، شهد بها جميعُ الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين، فَقُبلت ممن قبلت منه، ويؤتى بحُلّتين مِن حلل الجنّة فيُكساهما». وجاء في حقّه مِن هذا كثير. وقال عمر رضي الله عنه: «أبو بكر سيدُنا وأعتق سيدَنا»، يعني بلالاً. ولما حضرته الوفاة كان يقول: «غداً نلقى الأَحِبَّة محمّداً وحزبه، وافرحتاه». وقد اختُلِف في مكان وفاته وزمانها، فقيل بدمشق، وقيل بحلب، وقيل: مات سنة سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة، وعشرين، وإحدى وعشرين، في طاعون عمواس، وله بضع وستون سنة.

٢٤٣٤ ـ «أبو عمرو الدمشقي» بلال بن سعد بن تميم، أبو عمرو الدمشقي المذكّر. واعظ الشام وعالمها، روى عن أبيه، وله صحبة، وعن معاوية وجابر بن عبد الله وغيرهم. ورَوَى له الترمذي ووثّقه العجليّ، وكان له في كل يوم وليلة ألف ركعة. توفي في حدود العشرين والمائة، وذكَر أبو مسهر أنّ بلال بن سعد كان بالشام مثل الحسن البصريّ بالعراق، وكان قارىء الشام، وكان جهير الصوت. قال الأصمعيّ: كان يصلّي الليل أجمع، فكان إذا غلبه النوم في الشتاء وكان في داره بركة ماء فيجيء فيطرح نفسه مع ثيابه في الماء حتى ينفر النوم عنه، فعوتب في ذلك فقال: «ماء البُرْكة في الدنيا خير من صديد جهنم»، والله أعلم.

٢٤٣٥ ـ «المزني الصحابي» بلال بن الحارث، أبو عبد الرحمٰن، المزني الصحابي. من أهل بادية المدينة. شهد الفتح حَامِلاً أحد ألوية مُزَينة، وكان فيمن غزا «دومة الجندل» مع خالد. وكان

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» والحاكم في «المستدرك» عن أنس والطبراني في «الكبير» عن أم هانىء وابن عدي في الكامل عن أبي أمامة (كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (٤٧٩٣) (٢/ ٣٦).

(٢) أخرجه الترمذي عن أنس بلفظ (إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان) في كتاب «المناقب» باب (٣٣) الحديث (٣٧٩٧).

٢٤٣٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٦١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري رقم (١٩٥٧) (٢/ ١٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٩٨) رقم (١٥٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٦٦)، و«تاريخ الفسوي» (٢/ ٧٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٥/ ٢٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٤)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٩٠) رقم (٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٤٨)، و«تاريخ ابن عساكر» (١٠/ ٣٥٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٣١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٠٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٢٧) رقم (٣٢٩)، و«الكاشف» له (١/ ١١١) رقم (٦٦٥).

٢٤٣٥ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٩١ ـ ٣٣٩)، «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٠٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣)، و«أسماء الصحابة الرواة»: لابن حزم ت (٢١٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٢) رقم (٤٩١)، و«تهذيب الكمال» للمزّي (١/ ١٦٤)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» =

يسكن جبلي مُزينة الأشعر والأجرد ويأتي المدينة كثيراً. ويقال: كان أول من قدم من مُزينة على رسول الله ﷺ في رجال منهم في رجب سنة خمس من الهجرة. وقدم مصر لغزو أفريقية وحمل لواء مُزينة. وأقطعه النبيّ ﷺ معادن القبلية، والعقيق، وكان مستعمَلاً على الحمى أيام رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان إلى أن مات سنة ستين في خلافة معاوية، وله ثمانون سنة. وله دار بالبصرة. ورَوَى له الأربعة.

٢٤٣٦ ـ «ابن أبي بردة الأشعري» بلال بن أبي بردة عامر، بن أبي موسى عبدالله بن قيس، أبو عمرو، ويقال أبو عبد الله، الأشعري البصري. ولي أمر البصرة. وحدّث عن أبيه وعمّه أبي بكر وأنس بن مالك، ورَوَى عنه قتادة وثابت وغيرهما. وفد على عمر بن عبد العزيز لمّا ولي الخلافة بخُناصرةَ، فهنأه، فقال: «من كانت الخلافة يا أمير المؤمنين شَرَّفَتْه فقد شَرَّفْتَها، ومن كانت زانته فقد زَيَّنْتَها، وأنت والله كما قال مالك بن أسماء [الخفيف]:

وتزيدين أطيبَ الطيب طيباً أن تمسّيه أين مثلُكِ أَيْنَا

وإذا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنَا

فجزاه عمر خيراً. ولزم بلال المسجد يصلّي ويقرأ ليله ونهاره، فهمَّ عمر أن يوليه العراق، ثم قال: هذا رجل له فضل؛ فدسّ إليه ثقةً له فقال له: «إن عملت لك في ولاية العراق، ما تعطيني؟»، فضمن له مالاً جليلاً، فأخبر بذلك عمر، فنفاه وأخرجه وقال: «يا أهلَ العراق، إن صاحبكم أعطي مقولاً ولم يعط معقولاً، وزادت بلاغته ونقصت زهادته». وكانت ولايته للبصرة من جهة خالد بن عبد الله القسري، تولّى بها الشرطة والصلاة والقضاء، فبقيتْ ولايتُه عشرَ سنين. فلما ولي العراقَ يوسف بن عمر الثقفي حبسه، وكان من عادته أن مَن مات في السجن، سلّمه إلى أهله، فأعطى بلال للسجّان مائة ألف درهم على أن يُعلم يوسف بن عمر أنه مات، رجاءَ أن يسلّمه إلى أهله، فقال يوسف: «أرنيه ميتاً»، فجاء السجّان فغمّه إلى أن مات وأراه إياه، وقيل لذي الرمَّة: «لم خصصتَ بلال بن أبي بردة بمدحك؟»، قال: «لأنه أوطأ مضجعي وأكرم مجلسي فحق لي إذْ وضع معروفه عندي أن يستوليَ على شكري». وكان بلال ذا رأي ودهاء، وكان من الأَكَلة. ذكر المدائني أنه أرسل إلى قصّاب سحراً، قال: فدخلتُ عليه فوجدته وبين يديه كانون وعنده تيس ضخم، فقال: «اذبحه واسلخه وكبِّبْ لحمه». وجعل يشوي شيئاً بعد شيء، فأكله أجمع. وجاءت

= للذهبي (١/٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/٥٠١)، و«تقريب التهذيب» له (١/١٠٩)، و«الإصابة»، له (١/٣٢٦).

٢٤٣٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/٣٩٥ ـ ٦/٣٣٣ ـ ٧/١٦٢ ـ ٢٦٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/١٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/١٥٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/٩١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/١٦١)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/١٣٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/١٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/٢٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/٥٠٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/١٠٩).

جارية بقدر فيها دجاجتان وفرخان وصفحة مغطاة، فقال: «ويحَكِ ما في بطني موضع، فضعيها على رأسي»، فضحكنا منه، ودعا بشراب فشرب منه خمسة أقداح. وكان خالد بن صفوان التميمي المشهور بالبلاغة يدخل على بلال بن أبي بردة، فيحدّثه طويلاً ويلحن في كلامه، فلما كثر ذلك على بلال قال له: «يا خالد، تحدّثني أحاديث الخلفاء، وتلحن لحنَ السقّاءات!»، فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب، وكُفَّ بصره. وكان إذا مرّ به موكب بلال يقول: «من هذا؟»، فيقال: «الأمير»، فيقول خالد: «سحابة صيفٍ عن قليل تَقَشَّعُ»[1]، فقيل ذلك لبلال فقال: «لا تقشَّعُ والله حتى تصيبك منها بشؤبوب» وأمر به فضرب مائتي سوط.

٢٤٣٧ - «قاضي دمشق» بلال بن أبي الدرداء، أبو محمد الأنصاري القاضي الدمشقي. رَوَى عن أبيه، وأم الدرداء امرأة أبيه، وكان أسنَّ منها، وقيل: كان أميراً على دمشق. ولما استخلف عبد الملك، عزل بلالاً وولى أبا إدريس الخولاني. قال الوليد بن مسلم: حدّثني خالد بن يزيد عن أبيه، قال: رأيت بلال بن أبي الدرداء على القضاء في زمن عبد الملك، فرأيته لا يضرب شاهد الزور بالسوط، ولكن يوقفه بين عمد الدرج ويقول: «هذا شاهد زور فاعرفوه». ورَوَى له أبو داود، وتوفي سنة ثلاث وتسعين أو سنة اثنتين.

٢٤٣٨ - «الطواشي حسام الدين المغيثي» بلال الطواشي، الأمير حسام الدين المغيثي. أبو المناقب الحبشي الجمدار الصالحي، كان لألاَ الملكِ الصالحِ علي بن الملك المنصور قلاوون، ثم جعله العادل كتبغا يتحدث في أمر السلطان الملك الناصرِ محمد. وهو كبير الخدام المقيمين بالحرم النبوي، وله أموال عظيمة وغلمان وحُرمة في الدول. حدّث بمصر ودمشق، وقرأ عليه الشيخ شمس الدين عدة أجزاء يرويها عن ابن رواج. وكان فيه دين وبرّ وصدقات. حضر المصاف، ورُدّ فأدركه أجله بالسوادة سنة تسع وتسعين وستّمائة، فحمل إلى قطيا[2] ودفن بها. وكان ضخماً مهيباً، تام الشكل حالك السواد.

---

(١) عجز بيت من الطويل.

٢٤٣٧ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٥٥١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٦٤)، و«طبقات خليفة» (ت ٢٩١٠)، و«تاريخ الفسوي» (٢/ ٣٢٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٠١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٤)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٥)، و«العبر» له (١/ ١٠٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٣٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٢٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٢)، و«تاريخ ابن عساكر» (٣/ ٢٤٩)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٣٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٠٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠١).

٢٤٣٨ - «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٨٦).

(٢) قطيا: قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفَرَما («معجم البلدان» (٤/ ٧٣).

٢٤٣٩ ـ **«الصوفي» بلال الخواص الصوفي**. قال السلمي في «تاريخ الصوفية»: كان من متأخّري مشايخ الصوفية ببيت المقدس، يقال إنه كان يَرى الخضر ويسأله عن مسائل.

بلبان

٢٤٤٠ ـ **«الزيني» بلبان، الأمير الكبير سيف الدين الزيني الصالحي**. كان مقدَّم البحرية في أول دولة الترك، حبسه السلطان مدة ثم أطلقه وأعطاه إمرةً بدمشق. وكان ذا نهضة وشهامة، وتوفي سنة سبع وسبعين وستّمائة.

٢٤٤١ ـ **بلبان بن عبد الله الزردكاش، الأمير سيف الدين**. كان من أعيان الأمراء بالشام، وكان الأمير علاء الدين طيبرس الوزير نائب السلطنة بالشام إذا غاب عن دمشق في بعض المهمات استنابه عنه في دار العدل ونيابة السلطنة. وكان ديّناً خيّراً يحبُّ العدلَ والصلاح. توفي سنة ستّين وستّمائة.

٢٤٤٢ ـ **«النوفلي العزيزي» بلبان، الأمير ناصر الدين النوفلي العزيزي**. أحد أمراء دمشق. كان من أعيان العزيزية، فيه دين وخير. كان في جملة الجيش بسيس ومات في المعترك، وهو من مماليك العزيز صاحب حلب، توفي سنة ثمان وسبعين وستّمائة.

٢٤٤٣ ـ **«الساقي» بلبان، الأمير علم الدين الساقي**. كان في الجيش بِسِيس أيضاً وتوفي وهو راجع سنة ثمان وسبعين وستّمائة.

٢٤٤٤ ـ **«الدوادار» بلبان، الأمير سيف الدين الرومي الدوادار**، من أعيان الأمراء ونجبائهم. كان الملك الظاهر يعتمد عليه ويحمّله أسراره إلى القصّاد، ولم يؤمّره إلاّ الملك السعيد. واستشهد بمصاف حمص سنة ثمانين وستّمائة، ولم يكن معه صاحب ديوان، فاتّفق أنه جاء يوماً وقال لمحيي الدين بن عبد الظاهر: «اكتب لفلان مرسوماً بأن يُطلق له من الخزانة العالية بدمشق عشرة آلاف درهم، نصفها عشرون ألف درهم»، فكتب المرسوم كما قال له، وجهّز إلى دمشق، فأنكروه وأعادوه إلى السلطان الملك الظاهر، وقالوا: «ما نعلم، هل هذا المرسوم بعشرين نصفها عشرة أو هو بعشرة نصفها خمسة». فطلب السلطان محيي الدين وأنكر ذلك عليه، فقال: «يا خوند، هكذا قال لي الأمير سيف الدين بلبان الدوادار». فقال السلطان: «ينبغي أن يكون للملك كاتب سرّ يتلقى

٢٤٤٠ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٣٠١)، و«فهرست المنهل الصافي» ترجمة (٦٨٥).

٢٤٤١ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة ص (٢٢٠)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠).

٢٤٤٢ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ١٣)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٨٦).

٢٤٤٣ ـ «فهرست المنهل» ترجمة (٦٨٨).

٢٤٤٤ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ١٠٦)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٨٩).

المراسيم منه شفاهاً». وكان السلطان الملك المنصور حاضراً يسمع هذا الكلام، وخرج الظاهر عقيب ذلك إلى نوبة البلستين، فلما توفي الظاهر وتملّك المنصور اتخذ كاتب سرّ.

٢٤٤٥ ـ «الطباخي نائب حلب» بلبان، الأمير سيف الدين ملك الأمراء الطباخي مملوك المنصور. أمير جليل موصوف بالشجاعة والحشمة وكثرة المماليك والعدد والخيل وجودة السياسة. عمل نيابة حلب مدة ونيابة حصن الأكراد ونيابة طرابلس وغير ذلك. وتوفي بالساحل سنة [ستّ و] سبعمائة، وأبلى في نوبة «قازان» بلاء حسناً، وروّع التتار. وغالبُ مماليكه تأمروا أيام الملك الناصر، وكانوا كبارَ الدولة، منهم الأمير علاء الدين أيدغمش أمير «آخور» نائب الشام، والأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب حلب، وغيرهما.

٢٤٤٦ ـ «الجوكندار» بلبان، الأمير سيف الدين الجوكندار. كان نائب القلعة بصفد في نوبة قازان، فلما كُسِر المسلمون، وهرب الأمراء، جاء الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والأمير سيف الدين سلار على وادي التيم، ثم حضروا إلى صفد وطلبوا منه مركوباً ليحملهم، فلهم يعطهم شيئاً، فلما وصلوا إلى مصر عُزِل وجُهّز إلى دمشق فأكرمه الأفرم وأنزله عنده. ثم إنه ولاّه شدّ الدواوين بدمشق، وسلّم الأمر إليه، فعمل الشدّ نائباً يولي ويعزل ويحكم بما أراد. قيل: إنه فعل ذلك به لميله إلى ولده الأمير علاء الدين قطليجا، وكان ولده هذا طبجياً مليحاً، ثم إنه عزل وجهز إلى نيابة حمص فأقام بها إلى أن مات وهو نائبها في سنة ستّ وسبعمائة.

٢٤٤٧ ـ «بلبان طُرْنَا» بلبان، الأمير سيف الدين طُرْنَا. كان أمير جاندار بالديار المصرية، ثم إنّه جهزه السلطان الملك الناصر إلى صفد نائباً، فحضر إليها ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام، فعزله السلطان ورسم بتوجّهه إلى دمشق بطلبه. فلما وصل إليها ودخل إليه ليبوس يده ويسلّم عليه أمسكه، وبقي في الاعتقال عشر سنين فما حولها؛ ثم إنه شُفع فيه فأُخرج من الاعتقال وجُعل أميرَ مائة مقدّم ألف. ثم إنّه أقبل عليه واختصّ به. وكان يشرب معه القمز، ولم يزل إلى أن توفي بعد الأربع والثلاثين وسبعمائة، ودفن في تربته جوار داره عند مئذنة فيروز.

٢٤٤٨ ـ «السناني» بلبان، الأمير سيف الدين السناني. أحد أمراء الدولة الناصرية. له دار في رأس الصليبة بالقاهرة عند جامع الأمير سيف الدين شيخو. أخرجه الملك الصالح إسماعيل إلى نيابة تغر البيرة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فتوجّه إليها ولم يزل بها إلى أن أمسك الملك الناصر حسن الوزير منجك في رابع عشرين شوّال، فسيّر طلب الأمير سيف الدين بلبان إلى القاهرة، وحضر في طلبه الأمير ناصر الدين محمد بن سرتقطاي، وتوجّه إليها وجعل أستاذدار.

٢٤٤٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٨٧) و، و«ذيل المرآة» لليونيني (خـ ٢٩٠٧ / ٤): ١٣٢ و«فهرست المنهل» ترجمة (٦٩٢).

٢٤٤٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٨٧) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٣)، (١٣٣٣).

٢٤٤٧ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٨٧) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٤) رقم (١٣٣٨).

٢٤٤٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٨٧) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٣) رقم (١٣٣٥).

٢٤٤٩ ـ «الصفار» بُلْبُل الصفّار. قال المرزباني في «معجمه»: متوكّلِيٌّ عُمِّرَ دهراً طويلاً. وهو القائل [الطويل]:

إذا ما أتَتْ للمرءِ سبعون والتقتْ ... عليه مع السبعينَ عشرٌ كواملُ
فلم يبق إلاّ أن يودّعَ ما مضى ... ويعتدَّ للأمر الذي هو نازلُ
وما صاحب السبعين والعشر بعدها ... بأقربَ مِمّنْ حنكته القوابلُ
ولكنّ آمالاً يؤمّلها الفتى ... وفيهنّ للراجين حقٌّ وباطلُ

والقائل أيضاً [الطويل]:

ولما رآها العاذلات عَذَرْنَني ... فصدقنني فيما شكوتُ من الوجدِ
وقمن يفصّلْنَ الحديثَ بذكرها ... وما مسّني فيها من الصدّ والجهد
وماذا عسى مثلي يقول وما له ... شفيعٌ إليها من شباب ومن نقد

ابن بلبل النحوي: اسمه محمد بن عثمان.

ابن بلبل الزعفراني: اسمه محمد بن عبد الله.

٢٤٥٠ ـ بلجك، الأمير سيف الدين الناصري. ابن أخت الأمير سيف الدين قوصون؛ كان أميراً أيام خاله، ورأى من السعادة في الأيام الناصرية بواسطة خاله شيئاً كثيراً، وتزوّجَ بابنة الأمير سيف الدين تنكز أخت زوجة السلطان الملك الناصر. أُخرج بعد قتل خاله إلى الشام، ولم يزل بحلب أميراً إلى أن أمسك الأمير فخر الدين أياز نائب حلب، فحضر معه متوجّهاً به إلى باب السلطان في شوّال سنة ثمان وأربعين سبعمائة، فرسم له بالإقامة هناك. وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين أعطى تقدمة ألف، ولم تخرج زوجته المذكورة معه إلى الشام لما خرج. ثم إنه لما عُزل الأمير أحمد من نيابة غزّة، رسم للأمير سيف الدين بلجك بنيابة غزَّة، فحضر إليها في المحرم سنة خمسين وسبعمائة، وإنما خرج من القاهرة لنيابة البيرة. فلما وصل إلى دمشق عَوَّقَهُ الأمير سيف الدين أرغون شاه في دمشق، وكتب في الوقت إلى السلطان يقول له: «إن هذا ما يصلح لنيابة البيرة». وكانت غزة قد خلت من نائبها لأنه طُلب إلى القاهرة، فرسم للأمير سيف الدين بلجك بنيابة غزة، فتوجَّهَ من دمشق إليها نائباً، وأقام بها. ثم لما قُتل أرغون شاه رسم له أن يكون في غزة نائباً على قاعدة الأمير علم الدين الجاولي في المرة الأولى، لأنه كان يكتب إليه «نائب السلطنة الشريفة بغزة المحروسة». ثم إنه لما أمسك الجاولي، رسم لنواب غزة أن يُكتَب إليهم «مقدم العسكر المنصورة بغزة المحروسة». ثم إن الأمير سيف الدين بلجك جرت بينه وبين العربان واقعة، وأُسر وبقي عندهم مقيماً يومين ثم أطلقوه، فغضّ ذلك منه، ورسم بعزله من غزة

٢٤٥٠ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ٣) (الفهرست) ص (٧٧١، ٨٠٤، ٨٣٣).

بالأمير سيف الدين دلنجي، وأن يحضر بلجك إلى دمشق أميراً، وذلك في العشر الأواخر من شهر رجب الفرد سنة خمسين وسبعمائة، فأقام بدمشق أميراً ثم أعطي إمرة مائة وتقدمة ألف في شهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وسبعمائة.

الألقاب

البلخي الواعظ: محمد بن الفضل.

البلخي: أبو زيد، اسمه أحمد بن سهل.

ابن البلدي: الشاعر، اسمه محمد بن عبيد الله.

ابن البلدي الوزير: أحمد بن محمد بن سعيد.

البلدي الخباز: أحمد بن مسرور.

ابن البلدي: أسعد بن أحمد.

البلدي النحوي: عبيد الله بن أحمد.

٢٤٥١ ـ بُلُرْغي ـ ويقال برغلي ـ الأمير سيف الدين الأشرفي. توفي رحمه الله تعالى جوعاً في سجن قلعة الجبل بمصر سنة عشر وسبعمائة. كان أميراً كبيراً ذا وجاهة، ولما توجَّهَ السلطان الملك الناصر من دمشق إلى القاهرة، أخرجه المظفر بيبرس يَزَكاً في وجه الناصر، فخامر على المظفّر من الرمل وساق إلى الناصر ودخل معه مصر، فأمسكه في جملة من أمسكه من أمراء مصر.

الألقاب

البلطي: عثمان بن عيسى.

ابن الحاج البلفيقي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم.

ابن البلفياني: القاضي زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحاكم.

البلعمي الوزير: اسمه محمد بن عبيد الله.

البلقاوي: الوليد بن محمد.

٢٤٥٢ ـ بلقيس بنت سليمان بن أحمد بن الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي. المدعوة خاتون؛ ولدت بأصبهان سنة سبع عشرة وخمسمائة ونشأت بها، وسمعت من

٢٤٥١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٨٩) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٩) ترجمة (١٢٨٦)، وفيها: اسمه بُزُلْغي ويقال بتقديم اللام على الغين ويقال كالأول لكن بتقديم الغين على اللام.

٢٤٥٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٨٨) رقم (٦١)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٢٥٩) رقم (٣٤٥)، و«المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي» للذهبي (٣/ ٢٥٨) رقم (١٣٨٨).

فاطمة الجوذرانية وسعيد بن أبي الرجاء والحسين بن عبد الملك الخلال. سمع منها جماعة، وحدّثَ عنها يوسف بن خليل وغيره. توفيت ثامن شهر رجب الفرد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

٢٤٥٣ ـ «الجمدار نائب صفد» بُلَك، الأمير سيف الدين الجمدار الناصري. حضر مع الأمير سيف الدين بشتاك لما وَرَد للحوطة على موجود الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله بالشام في جملة أمراء الطبلخانات الذين حضروا معه ثم توجَّهَ معه إلى مصر وأقام بها إلى أن رسم للأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي بنيابة حماة، وكان بصفد نائباً، فحينئذ رسم في الأيام الصالحية إسماعيل للأمير سيف الدين بلك هذا بنيابة صفد، فحضر إليها وأقام بها بقيّة الأيام الصالحية. ولما توفي الصالح رحمه الله تعالى وتولى الكامل شعبان، أخرج الأمير سيف الدين الملك نائب مصر إلى صفد نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين بلك، فحضر إليها، وعاد الأمير سيف الدين بلك إلى الديار المصرية، وأقام بها أميراً مقدَّم ألف، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة. ولم يزل بها مقيماً إلى أن ورد الخبر بموته في القاهرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وذلك بعد عيد شهر رمضان في الطاعون الكائن في السنة المذكورة.

٢٤٥٤ ـ «بُلُكِّينُ صاحب إفريقية» بُلُكّين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي. وهو جدّ باديس المقدم ذكره واسمه يُوسُفُ أيضاً، ولكن بُلُكِّينُ ـ بضم الباء واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون ـ. هو الذي استخلفه المعزّ بن المنصور العبيدي على أفريقية عند توجُّهه إلى الديار المصرية، وأمر الناس بالسمع والطاعة له، وسلّم إليه البلاد، وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه، وأوصاه المعزّ بأمور كثيرة وأكّد عليه في فعلها، ثم قال: «إن نسيتَ ما أوصيتك به، فلا تنسَ ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجبايةَ عن أهل البلاد من البادية، والسيف عن البربر، ولا تولّ أحداً من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحقُّ بهذا الأمر منك، وافعلْ مع أهل الحاضرة خيراً». وفارقه على ذلك وعاد من وداعه، وتصرف في الولاية. ولم يزل حسنَ السيرة تامَّ النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة بموضع يقال له «واركلان» مجاوراً لأفريقية، وكانت علته القولنج، وقيل: خرجت في يده بثرة فمات منها. وكان له أربع مائة حظية، ويقال: إن البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولداً.

٢٤٥٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٩٠) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٨)، ترجمة (١٣٤٦).

٢٤٥٤ ـ «الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٣٠٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٨٦) رقم (١١٩)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ١٥٥)، و«البيان المغرب» لابن عذاري المراكشي (١/ ٢٢٨ ـ ٣١٨)، و«أعمال الأعلام» للسان الدين بن الخطيب (٢٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٥٣٦)، و«العبر»، له (٢/ ٣٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٢)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ٩٩).

الألقاب

ابن البلكايش: سليمان بن أيوب.

ابن بلّوع المغني: اسمه حنين.

البلّوطي القاضي: اسمه منذر بن سعد.

البلوطي النحوي: يوسف بن محمد.

ابن بليمة: الحسن بن خلف.

بُنَان

٢٤٥٥ ـ «الحمّال الزاهد» بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي، أبو الحسن الزاهد الكبير. ويعرف بالحمّال؛ نزيل مصر. كان ذا منزلة عند الخاصّ والعام، يضربون بعبادته المَثَل، ولا يقبل من السلاطين شيئاً. من كلامه: «متى يُفْلِحُ من يَسرّه ما يضره». أمر ابن طولونَ بالمعروف، فأمر أن يلقى بين يدي السبع، فجعل يشمّه ولا يضره، فلما أُخرج من بين يديه، قيل له: «ما الذي كان في قلبك حين شمّك؟»، فقال: «كنت أتفكّر اختلافَ الناس في سؤر السباع ولعابها»، ثم ضُرب سبع درر فقال له: «حَبَسك الله بكل درّة سنة»، فحُبس ابنُ طولون سبع سنين، وتوفي بنان الحمّال سنة ستّ عشرة وثلاثمائة.

٢٤٥٦ ـ «جارية المتوكل» بنان، جارية المتوكّل، كانت شاعرة. ذكرها أبو الفرج الأصبهاني؛ قالت: خرج المتوكل يوماً يمشي في صحن القصر وهو متكئ على يدي ويد «فضل» الشاعرة، فمشى شيئاً ثم أنشد [الطويل]:

تعلمتُ أسبابَ الرِضى خَوْفَ هجرها وعَلَّمَها حُبِّي لها كيف تَغْضَبُ

ثم قال: أجيزي هذا البيت [الطويل]:

٢٤٥٥ ـ «طبقات السلمي» (٢٩٠ ـ ٢٩٤ ـ ٢٩٤)، و«الحلية» لأبي نعيم رقم (٥٩٤): (١٠/ ٣٢٤)، و«الرسالة القشيرية» لعبد الكريم القشيري و(٣٩٩) رقم (١٥) وفيها: أبو الحسين، و«طبقات الشعراني» (١٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب رقم (٣٥٤٣): (٧/ ١٠٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢١٧) رقم (٣٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٨)، و«الشذرات» للحنبلي (٢/ ٢٧١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣١١ ـ ٣٢٠) ص (٥٠٨) رقم (٢٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤٨٨) رقم (٢٧٤)، و«العبر» له (٢/ ١٦٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٢٢) رقم (٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٢٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١١/ ٥١٢)، و«تاريخ الخلفاء» له (٣٨٥)، و«الكواكب الدرية» (٢/ ٢٢)، و«ديوان الإسلام» للغزي (١/ ٢٠٥) رقم (٣١٠).

٢٤٥٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢١/ ١١٤)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٤٨).

تــصــد وأدنــو بــالــمــودة جــاهــداً ... وتــبــعــد عــنــي بــالــوصــال وأَقْــرُبُ

فقلت [الطويل]:

وَعِنْدِي لَهَا العُتْبَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... فَمَا مِنْهُ لِي بُدّ ولا عَنْهُ مَذْهَبُ

ابن البنّاء: الحسن بن أحمد.

بِنْدَارُ

٢٤٥٧ ـ «ابن لرّه الحافظ» بنْدَارُ بن عبد الحميد الكَرَجي الأصبهاني. يعرف بابن لِرَّةَ؛ أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلام، وأخذ عنه ابن كيسان. قال ابن الأنباري عن أبيه القاسم: كان بِنْدَارُ يحفظ سبعمائة قصيدة، أول كل قصيدة «بانت سعاد». وقال ياقوت في «معجم الأدباء»: بلغني عن الشيخ الإمام أبي محمد بن الخشاب، أنه قال: أَمْعَنْتُ التَّفْتِيشَ وَالتَّنْقِيرَ فلم أقعْ على أكثرَ من ستّين قصيدة أولها «بانت سعاد». وكان بندار متقدماً في علم اللغة ورواية الشعر، وكان استوطن الكرج، ثم خرج منها إلى العراق فظهر هناك فضله. حدّث محمد بن أبي الأَزْهَرِ قال: كُنْتُ يوماً في مجلس بندار وعنده جماعة من أصحابه، إذ هجم علينا «برذعة المُوَسْوِسُ» ومعه مِخْلَاةٌ فيها دفاتِرُ وجُزَازَاتٌ، وقد تَبِعَه الصبيان، فجلس إلى جانب بندار، فَفَرِقَ مِنْهُ، فقال له: «أُطْرُدْ ويلَكَ هٰؤُلَاءِ الصبيانَ عَنّي». فقال لهم: «أطرُودُهُمْ عَنْهُ»، فَوَثَبْتُ أَنَا مِنْ بينِ أَهْلِ المجْلِسِ وصِحْتُ عليهم. فجلس ساعة ثم وثب فنظر هَل يرى منهم أحداً، فلمَّا لم يَرَهُمْ رجع وجلس؛ ثم قال: «اكتبوا، حدّثني محمد بن عسكر عن عبد الرزّاق عن مَعْمَرٍ قال: سُئِلَ الشَّعْبِي، ما اسم امرأةِ إِبْلِيس، فقال: هذا عُرْسٌ لم أشهد إِمْلَاكَهُ»، ثم أقبل على بِنْدَارٍ وقال: «يا شيخُ، ما معنى قولِ الشاعِر» [الطويل]:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ ... فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورُهَا[1]

فقال لنا بندار: «أجيبوه»، فقال: «يا مجنون، أَسْأَلُكَ ويجيبُ غَيْرُكَ!»، فقال بندار: «يقول إنه لما رآها فعلت ما فعلت من سُفُورِهَا، ولم يكن يعهده، علم أنها قد حَذَّرَتْهُ مَنْ بِحَضْرَتِهَا لِيُحْجِمَ عَنْ كَلَامِهَا»، فضحك ومسح بيده على رأس بِنْدَار وقال: «أحسنت يا كَيِّسُ»، وكان بندار قد قارب في ذلك الوقت تسعين سنة.

٢٤٥٨ ـ «الزاهد الصوفي» بندار بن الحسين الشيرازي، أبو الحسن الزاهد، نزيل أرّجان. له

٢٤٥٧ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٢٨)، وإنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٠٨)، (مطبعة السعادة).

(١) البيت للشاعر (توبة بن الحُمَيّر) في ليلى الأخيليّة، وسيأتي البيت في ترجمته ذات الرقم (٢٥٨٦)، (باب التاء) من هذا الجزء.

٢٤٥٨ ـ «طبقات السلمي» (٤٦٧ ـ ٤٧٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٣٨٤)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٤٦)، =

لسان مشهور في علوم الحقائق، وكان الشبليّ[١] يعظمه، توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وكان عالماً بالأصول، وله ردّ على محمد بن خفيف[٢] في مسألة الإعانة وغيرها، لأن ابن خفيف ردَّ على أقاويل المشايخ، فصوّب بندار أقاويلَ المشايخ وردّ عليه ما ردَّ عليهم، قال بندار: أول ما دخلت على الشبلي، كان معي جهاز نحو أربعين ألف دينار، فنظر الشبلي في المرآة، فقال: «يا بَا الحسين، إن المرآة تقول إن ثَمَّ سبباً»، فقلت: «صدق المرآة»، فحملت إليه ستّ بدر، ثُم بعد ذلك نظر في المرآة، وقال: «المرآة تقول إن ثَمّ سبباً»، فقلت: «صدق المرآة». وكلما اجتمع عندي من جهاز شيء كان ينظر في المرآة، ويقول: «المرأة تقول إن ثَمَّ سَبباً»، حتى حملتُ جميع مالي إليه، فنظر في المرآة وقال: «المرآة تقول: ليس ثم سبب»، قلت: «صدق المرآة». ولما توفي بندار رحمه الله تعالى، غسله أبو زرعة الطبري.

الألقاب

ابن البن: اسمه الحسين بن الحسن بن محمد، والآخر: نفيس الدين الحسن بن علي بن الحسين.

البنداري: قوام الدين، الفتح بن علي بن محمد.

البندار البسري: علي بن أحمد.

بندار: الحافظ، محمد بن بشار.

ابن بندار: يوسف بن عبيد الله.

البندقدار: الأمير علاء الدين أيدكين.

البندنيجي: **الفقيه الشافعي**، أبو نصر، اسمه: محمد بن هبة الله. والمسند علي بن محمد بن ممدود. **والفقيه**: الحسن بن عبيد الله.

٢٤٥٩ ـ «جارية المستضيء» بنفشا، فتاة المستضيء. كانت أحب سراريه إليه، وقفت مدرسة

= و«الرسالة القشيرية (٤٢٠) رقم (٥٠)، و«طبقات الشافعية» لابن السبكي (٢/ ١٩٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٨٧)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٠٨) رقم (٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٨)، و«نتائج الأفكار القدسية» للعروسي (٢/ ٧).

(١) (هو أبو بكر: دلف بن جحدر الشبلي (٢٤٧ ـ ٣٣٤هـ) صحب الجنيد وغيره، بغدادي المولد والمنشأ واصله من أسروشنة ـ وكان مالكي المذهب. ودفن ببغداد) الرسالة القشيرية ص (٤١٩) رقم (٤٩)، (دار الجيل).

(٢) لعله محمد بن خفيف الشيرازي (٢٧٦ ـ ٣٧١) هـ «الرسالة القشيرية» (٤٢٠) رقم (٥١).

٢٤٥٩ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزيّ (٢/ ٥١٠ ـ ٥١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠)، ص (٤٣٢) رقم (٤٢٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٧٨)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٤٢٢) (٦٦٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٤).

بباب الأزج وعمرت عدة مساجد، وكانت كثيرة الرغبة في أفعال البرّ، وهي التي أشارت على الخليفة أن يجعل ولي عهده ابنه «الناصر لدين الله أحمد»، وتوفيت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٢٤٦٠ ـ **«الصحابي» بَنَّةُ** ـ بالباء الموحدة والنون المشددة ـ **الجُهَني الصحابي. ويقال بُنّية.** رَوى عنه جابر بن عبد الله عن النبيّ ﷺ: «لا تعاطوا السيف[1] مسلولاً»، كذا قال فيه قوم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن بنة الجهني أخبره الحديث.

بُنَيْمَان

٢٤٦١ ـ **بُنَيْمَان بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الفتح الأصبهاني.** سكن بغداد وسمع بها أبا الحسن علي بن الحسين بن قريش، وأبا علي أحمد بن محمد بن البرداني، وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، وأبا العز محمد بن المختار بن المؤيّد، وغيرهم. وحدّث باليسير.

٢٤٦٢ ـ **«الشاعر» ابن بنيمان، الشاعر، اسمه شرف الدين سليمان بن بنيمان.** يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين.

بهادر

٢٤٦٣ ـ **«والي العراق» بهادر الخوارزمي الأمير، أول من ولي العراق لهولاكو.** وكان على ظلمه؛ له مَيْلٌ إلى الإسلام، وعَلَّمَ أولاده القرآن وكان ربما صلَّى بالعربي، وفيه دهاء ومكر. قتله التتار لأمور نقموها عليه سنة إحدى وستّين وستّمائة.

٢٤٦٤ ـ **«صاحب سميساط» بهادر، الأمير شمس الدين صاحب سميساط وابن صاحبها.** قدم إلى دمشق مهاجراً قبل موته بثلاث سنين، فأعطاه الملك الظاهر بيبرس إمرةً وأكرمه، فمات كهلاً سنة ستّ وسبعين وستمائة.

٢٤٦٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٣٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٦) ترجمة (٤٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦٦) ترجمة (٧٤٧)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٤٩٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٩).

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٥٨٨) في (٩) كتاب «الجهاد» باب (٧٣) عن جابر بلفظ (نهى أن يُتعاطى السيفُ مسلولاً) وأخرجه الترمذي أيضاً برقم (٢١٦٤) في «الفتن» باب النهي عن تعاطي السيف مسلولاً بهذا اللفظ، وأحمد (٣/ ٣٦١)، وأخرجه أحمد (٣/ ٣٤٧) عن جابر عن بنة الجهني بلفظ أن النبي ﷺ مرَّ على قوم في المسجد أو في المجلس يسلُّون سيفاً بينهم يتعاطونه غير مغمود فقال (لعن الله من يفعل ذلك أَوَ لَمْ أزجرْكم عن هذا فإذا سللتم السيف فليغمده الرجل ثم ليعطه كذلك).

٢٤٦٣ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (خـ: ٩٤) و.

٢٤٦٤ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي خـ (٩٤) و.

٢٤٦٥ ـ **«ابن بيجار» بهادر، الأمير الكبير بهاء الدين ابن الأمير حسام الدين بيجار**. توفي بغزّة سنة ثمانين وستّمائة وهو في عشر السبعين. كان موصوفاً بالشجاعة والنجدة وهو كان السبب في قدوم أبيه إلى بلاد الإسلام. توفي صحبة الجيش، وأبوه حيّ إذ ذاك بمصر وقد كُفَّ بصره، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى[1].

٢٤٦٦ ـ **«الحاج بهادر» بهادر، الحاج المنصوري الأمير سيف الدين نائب طرابلس**. كان بالديار المصرية أميراً متعيناً فيها، معروفاً بالجرأة وحبّ الفِتَن وإقامة الشرور، فأُخرج إلى حلب على إمرة، ثم نُقِلَ إلى دمشق، ثم أُعطي بها تقدمة الألف، وأقام بها مدة، وداخَلَ الأفرم وصار من أخصائه. أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله، قال: كان يخلو بالأفرم في مجالس أنسه، ويداخله في أمور لهوه وإطرابه، إلى أن تسلطن الجاشنكير، وفرح به الأفرم الفرح المفرط، فتغيَّر الحاج بهادر عليه، وأخذ في تعيير الأمراء عليه، ويقول لكلّ من يخلو به: «هؤلاء الجراكسة متى تمكّنوا منا أهلكونا، وراحت أرواحنا معهم، فقوموا بنا نعمل شيئاً قبل أن يعملوا بنا، وتحالف هو وقطلو بك الكبير على الفتك بالأفرم إن قدروا عليه، وبلغ الأفرم هذا فاحترز منهما. ثم إن الأفرم لم يزل بالحاج بهادر المذكور إلى أن استصلحه على ظنه. وقال الأفرم: «بعد أن سلمت مِنْ لَسْع هذه الحية، ما بقيت أبالي بذلك العقرب»، يعني بالحيَّة الحاج بهادر وبالعقرب قطلو بك. ثم إن الملك الناصر لما تحرك في الكَرَك، أرسل الأفرم قطلو بك الكبير له والحاج بهادر يَزَكَا قَدَّامَه، فنزلا على الفور وأظهرا النصح للأفرم، وأبطنا الغدر له؛ قال: حكى لي كشلي البريدي وكان دوادار الحاج بهادر، قال: طلبني الحاج بهادر وقطلو بك وأرسلاني إلى السلطان بالكرك ومعي نسخ أيمان حلفا عليها، فلما أتيته أكرمني وأعادني ومعي رجلان ما أعرفهما، أظنهما من مماليكه وأتيناهما بالأجوبة وجددا الأَيْمان؛ ثم إنهما سارا إلى لقائه ودخلا معه إلى دمشق. ثم إن السلطان ولاّه نيابة طرابلس. فأقام بها إلى أن مات، قال: وكان متظاهراً بشرب الخمر متهتكاً فيه. قال: وحكى لي أنه كان يشرب وهو راكب وربّما مرَّ بين القصرين وهو يتناول الخمر ويشربه، لا يبالي؛ وفعل هذا بدمشق غير مرّة، يدخل من الصيد ويشق السوق والساقي يناوله الخمر، وهو يشرب. قال: وحكى لي والدي أنه كان أشبه الناس بالملك الظاهر بيبرس.

٢٤٦٧ ـ **«الأمير سيف الدين» بهادر آص، الأمير الكبير سيف الدين. أكبر أمراء دمشق**؛ كان من المنصورية وكان هو القائم بأمر السلطان الملك الناصر لما كان في الكرك تجيء رسله إليه في

٢٤٦٥ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (خـ)، (٩٤) و.

(١) برقم (٢٥١١) من هذا الجزء وسمى المؤلفُ بهاءَ الدين هذا هناك بسيف الدين.

٢٤٦٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٩٢) و، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (خـ) (٩٦) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠٠)، [ومات عام ٧١٠هـ].

٢٤٦٧ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٩٣) و، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي خـ (٩٤) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٧) رقم (١٣٥٧).

الباطن وتنزل عنده، وهو الذي يفرّق الكتب ويأخذ أجوبتها ويحلّف الناس في الباطن إلى أن استتَبّ له الأمر. وكان آخر من يبوس الأرض ويد السلطان في الشام، وكان ذا رخت عظيم وعدة كاملة وسلاح هائل. وتوجه إلى صفد نائباً وأقام بها مدة تقاربُ سنة ونصفاً، ثم عاد إلى دمشق على حاله، وحضر إلى صفد بعد الأمير سيف الدين قطلو بك الكبير، ثم عُزل بالأمير سيف الدين بلبان طرنا المقدم ذكره. ولما كان مع الأمير سيف الدين تنكز على «ملطية»، أشار بشيْءٍ فيه خلافه، فقال بهادر آص: «كما نحن في الصبْيَنَة»، فحقدها عليه وكتب إلى السلطان، فقبض عليه وأقام في الاعتقال مدة سنة ونصف أو أكثر، ثم أفرج عنه وأعيد إلى مكانته وإقطاعه. ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثلاثين وسبعمائة فيما أظن، ودفن في تربته بَرّا «بابِ الجابية». وخلَّفَ خمسة أولاد ذكور: الأمير ناصر الدين محمد، والأمير علاء الدين علي، وأمير عمر، وأمير أبا بكر، وأمير أحمد؛ فلحقه أمير عمر وكان أحسنهم صورة، ثم أمير أحمد وهو أصغرهم، ثم أمير علي وكان أمير عشرة. ووقفت على ورقة فيها أسماء أماكن إقطاع الأمير سيف الدين بهادر آص المذكور قبل «الروك»، وهي من دمشق: نهر قلّوط بكماله، من حمص النهر بكماله، و«أرض المزارات»، من الجولان قرية «سملين» وقرية «حلين» بكمالهما، من البقاع ثلث «كفر رند»، ثلث «عين»، «دير الغزال» بكمالها، ربع «الرمادة»، «مخمسة» بكمالها، ربع «الدلهمية»، «قرقما» بكمالها، «تعناييل» بكمالها، «حقل حمزة» بكمالها، ربع «علين»، «مزرعة الساروقية» بكمالها، سدس «عين حليا»، «القناطر» بكمالها، «علاف» بكمالها، ربع «قناة»، ربع «بونين». من بيروت «سبعل» بكمالها، ومن أذرعات سدس «كفرتا»، نصف «بيت الراس»، وربع «حديجة»، ربع «شطنا»، ربع «مهرنا»، ربع «كفر عصم»، نصف «عونا». من بصرى نصف «صرخد المحروسة»، ربع «نجيح». «قيسما» بكمالها، نصف «السعف»، ربع «قارا من زُرع». من جبل عوف «العربة» بكمالها، «صوفة» بكمالها، «حنيك» بكمالها، نصف «دلآعا». من البلقاء: نصف «ماجد»، «بيرين» بكمالها، ثلاث «مزارع» بكمالها. من لدّ «خرنوبة» بكمالها، «خلدا» بكمالها، «أخصاص العوجا» بكمالها، «البيرة» بكمالها. من عَكّا: «عشرة أرماح» بكمالها. من صفد: «المنية» بكمالها، «المناوات» بكمالها، «المعثوقة» بكمالها، «كفر كنّا». وعوّض عن ذلك بعد الروك الناصري: «نمرين» من «غور زغر» بكمالها، «الكفرين» بكمالها. من نابلس: «مردا» بكمالها، ثلثا «رويسون»، «دير بجالا» بكمالها.

٢٤٦٨ ـ «المعزي» بهادر، الأمير سيف الدين المعزي. كان أميراً كبيراً، قبض عليه السلطان وبقي في الاعتقال مدةً زمانيةً، ثم أخرجه في سنة ثلاثين وسبعمائة فيما أظن، وأقبل عليه إقبالاً زائداً، وكان يسميه الحاجّ، وجعله أميرَ مائة مقدم ألف، وكان يجلس في دار العدل مع الأمراء

٢٤٦٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٩٣) ظ، و«المنهل» لابن تغري بردي خـ (٩٤) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٦) رقم (١٣٥٢).

المشايخ. وكان يميل إلى مماليكه، ويشتري الملاح منهم، وينعم عليهم كثيراً، ولم يزل على حاله إلى أن توفي أواخر سنة تسع وثلاثين أو أوائل سنة أربعين وسبعمائة فيما أظن.

٢٤٦٩ ـ **«بهادر التمرتاشي» بهادر، الأمير سيف الدين التمرتاشي**. كان قد ورد إلى البلاد صحبة تمرتاش فرآه السلطان فأحبّه. ولما قتل تمرتاش أخذه السلطان وقرَّبه وبالغ في تقديمه، فلامه الأمير سيف الدين بكتمر الساقي وقال: «يا خوند، كل واحد من مماليكك يقعد في خدمتك ما شاء الله حتى تقدمه لإمرة عشرة، ثم تنقله لإمرة أربعين، وبعد مدة حتى يكون أمير مائة»، فخالفه وأعطاه إمرة مائة فارس. وقدمه على ألف، وزوّجَه إحد بناته، وصار أحد الأربعة المقدمين الذين يبيتون ليلة بعد ليلة عند السلطان وهم: قوصون، وبشتاك، وطغاي تمر، وبهادر هذا. وسمّاه الناس بهادر الناصري. ولم يزل عنده إلى أن مرض وطالت به علته، وابتلي برمد مزمن وقرحة. ولازمه إنسان مغربي غريب من البلاد وعالجه بأشياء لم يوافقه الأطباء عليها، فلزم بيته وامتنع من الطلوع إلى القلعة إلا في الأحيان. ولم يزل على ذلك إلى أن تولى السلطان الملك الصالح إسماعيل فاستحوذ على الأمر لكونه زوج أخته، وسكن في الأشرفية دار قوصون، وصار الأمر والمنتهى له، وأخرج الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني إلى نيابة حماه. ولما نقل الأمير سيف الدين طقز تمر من نيابة حلب إلى نيابة دمشق، نقل الأمير علاء الدين الطنبغا إلى نيابة حلب وأخرج الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي إلى نيابة حماة. ولم يزل على حاله في نفاذ الكلمة وتدبير الملك إلى أن جاء الخبر إلى دمشق بوفاته في أوائل شوّال سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

٢٤٧٠ ـ **«ابن الكركري» بهادر، الأمير سيف الدين ابن الكركري**. عهدي به وهو مشدّ الدواوين بحمص في أيام الأمير سيف الدين تنكز، ثم نقل إلى شدّ الدواوين بصفد، وولاية الولاة بها بطبلخاناه. فوقع بينه وبين الأمير سيف الدين طَشْتَمُر حمص أخضر لما كان نائب صفد، وقاسى منه غبوناً كثيرة، ولم يقدر على أن يناله بمكروه لأجل الأمير سيف الدين تنكز. فلما قبض على تنكز ومن كان له به أدنى علاقة، وتقدّم الأمير سيف الدين طشتمر عند السلطان بإمساك تنكز، لم يعطِ الناس بهادر بن الكركري حياة، فما كان إلاّ أن سخّره الله له وطلبه من السلطان وأخذه معه إلى حلب مشدّ الدواوين بها لأنه كان يتحقق منه العفة والأمانة. ولم يزل بحلب إلى أن هرب طشتمر ـ على ما سيأتي في ترجمته ـ فما وَفَى له الأمير سيف الدين بهادر ومال عليه. فلما عاد طشتمر من البلاد الرومية، اعتقله بحلب وتوجه إلى مصر، وقُتل طشتمر بالكرك، على ما سيأتي في ترجمته ـ ثم خلص ابن الكركري من الاعتقال وبقي بطالاً، فحضر إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر، ورُتّب له راتب على الديوان؛ ثم إنه رتّب في شدّ الدواوين بدمشق وهو بطال من الإمرة، فأقام قليلاً. ثم جُهّز إلى حمص مشدّاً، ثم إلى صفد، ثم إلى حمص، ثم

٢٤٦٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٩٥) ظ، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي خـ (٩٥) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٨) رقم (١٣٦٢).

٢٤٧٠ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٩٦) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٩) رقم (١٣٦٨).

إلى صفد مراراً كثيرة، ثم حضر إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين أرغون شاه، فجعله شاداً على الخاص بداريّا ودومة، ثم طلبه الأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد لشدّ الديوان بصفد، فجهز إليها. فأقام قليلاً وكان ذلك أيام الطاعون بها فحسب الناس أنه يموت بها، فطلبه الأمير بدر الدين مسعود بن خطير من السلطان أن يكون مشدّاً بطرابلس على عشرة قد انحلّت بها، فرسم له بالتوجه إليها. وأقام قريباً من شهر، ثم توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

٢٤٧١ ـ «الدواداري» بهادر الدواداري. سيف الدين بهادر، أستاذ دار السلطنة بدمشق؛ كان من مماليك الدواداري. وأول ما أعرف من أمره أنه كان قد ولاّه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله في «صَيْدا»، فأقام فيها مدة يخدم الناس، وفي كلّ شهر يتوجه إلى صيدا مقدّم بجماعته من عسكر صفد، وهو يخدم الجميع ولا يروح أحد إلاّ وهو مغمور بإحسانه، سمعت ذلك من غير واحد من العسكر. وكان يخدم لكلّ من يصل إلى صيدا كائناً من كان، ولما مات تنكز رحمه الله، عُزل من «صيدا» وتولى «نابلس»، ثم تولى «كرك نوح» والبقاعين وهو على تلك الطريقة ثم إنه تولى الأستاذ دارية بدمشق ونزل عن إقطاعه لولديه، وبقي بطّالاً مدة، ثم أُعطي إمرة عشرة في أيام الأمير سيف الدين يلبغا أو في أيام أرغون شاه، ولم يزل عليها إلى أن توفي رحمه الله في يوم عرفة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة. وكان شيخاً طَوِيلاً نقيّ الشيبة مهيباً أحمر الوجه.

٢٤٧٢ ـ «حلاوة الأوشاقي» بهادر، الأمير سيف الدين الأوشاقي الناصري المعروف بحلاوة. لأنه كان إذا جاء إلى مركز البريد قال للسواق أو لأحد من غلمان البريد: «تأكل حلاوة؟»، فإذا قال له: «نعم»، ضربه بالمقرعة فسمي بذلك. كان أشقر أحمر أبيض عبل البدن، وكان يسوق في البريد وهو أوشاقي بالكوفية البيضاء. وكانت فيه همة وقدرة على السوق، فقضى أشغالاً كثيرة، فقدّمه السلطان ولبس الكلوتة. وكان الأمير سيف الدين تنكز يحبه ويدعوه «ابني»، تارة بالعربي وتارة بالتركي. وكلما حضر في البريد أعطاه قباء فرو قرط مغشّى بكمخا، هذا على الدوام. ولم يزل كذلك إلى أن حضر طاجار الدوادار إلى تنكز وجرى ما ذكر في ترجمته عند القبض عليه وتوجه وأغرى السلطان بإمساكه، فبعث السلطان بهادر هذا حَلاوة إلى الأمير سيف الدين طشتمر الساقي إلى صفد وأمره بإمساكه، فحضر معه إلى دمشق. ولما خرج الأمير سيف الدين تنكز معهم إلى ناحية ميدان الحصا بقي يمشي متمهلاً ولم يجسر أحد على كلامه. فقال بهادر هذا بالتركي: «يا أمراء، عجّلوا بالمشي»، فقال له تنكز: «أنت الآخر يا روسبي». وضربه بالمقرعة على أكتافِهِ، فلما قبض عليه وقُيِّد أخذ سيفه، وتوجه به إلى السلطان، فوعده بإمرة طبلخاناه. ولما حضر الأمير علاء الدين الطنبغا إلى نيابة دمشق تأمّر بهادر هذا طبلخاناه ورسم له السلطان بأن يكون مقدّمَ

٢٤٧١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٨) رقم (١٣٦٤).

٢٤٧٢ ـ و«المنهل» لابن تغري بردي: خـ (٩٥) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٩٧) رقم (١٣٥٨).

البريدية بالشام، فأقام على ذلك مدة. ثم إن الأمير علاء الدين الطنبغا ولاّه بُر دمشق فأقام به مدة، وخدم الأمير سيف الدين قطلو بغا الفخري أتمَّ خدمة لما أقام على خان «لاجين». ولم يزل على ذلك إلى أن توجّه السلطان الملك الناصر أحمد إلى مصر. فقطع خبزه، ثم أعيد إليه. ولما ورد الأمير علاء الدين أيدغمش إلى نيابة دمشق، خرج إقطاع للبهادر أيضاً لأحد أولاده، ثم أعيد له إقطاع آخر بالإمرة. وأقام متولي البرّ إلى أن حضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى نيابة دمشق فورد مرسوم السلطان الملك الصالح بنقلته إلى أمراء حلب، فتوجّه إليها وأقام بها من جملة الأمراء مدة تقارب الأربعة أشهر أو ما يزيد عليها. وتوفي في ثالث عشر صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان له همة وفيه مروءة.

بهرام شاه

٢٤٧٣ ـ «الملك الأمجد» بهرام شاه بن فَرُخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، السلطان الملك الأمجد، مجد الدين أبو المظفر، صاحب «بعلبك». ولي بعلبك خمسين سنة بعد أبيه، وكان أديباً فاضلاً شاعراً جواداً ممدحاً، له ديوان شعر موجود. أُخذت منه بعلبك سنة سبع وعشرين [وستمائة]، وملكها الأشرف موسى وسلمها إلى أخيه الصالح، فقدم الأمجد إلى دمشق وأقام بها قليلاً، وقتله مملوك له مليح. ودفن بتربة والده على الشرف الشمالي في شهر شوّال سنة ثمان وعشرين وستّمائة. وحصره الأشرف موسى وأعانه صاحب حمص أسد الدين شيركوه، فلما قدم دمشق، اتفق أنه كان له غلام محبوس في خزانة في الدار، فجلس ليلةً يلهو بالنرد فولع الغلام برزّة الباب ففكها، وهجم على الأمجد فقتله ثاني وعشرين شوّال وهرب الغلام ورمى بنفسه من السطح فمات، وقيل: لحقه المماليك عند وقعته فقطعوه. ويقال إنه رآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال [المديد]:

كُنتُ من ذنبي على وَجَلِ زَالَ عَنّي ذلك الوَجَلُ
أَمِنَتْ نفسي بَوَائِقَهَا عِشْتُ لما مِتُّ يا رجلُ

ومن شعر الملك الأمجد قوله ـ والصحيح أنها لغيره ـ [الطويل]:

٢٤٧٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٥٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٢٢٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٦٦ ـ ٦٦٨)، و«مفرج الكروب» لابن واصل: (٤/ ٢٨٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢٣٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١١٠)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شدّاد (٢/ ٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٣٣٠) رقم (٢٠٠)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (٣٠٥) رقم (٤٥٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٠)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ١٦٦)، و«مآثر الأناقة» للقلقشندي (٢/ ٨٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٦).

طـلـبـتُ بـمـاءٍ فـي إنـاءٍ فَـجَـاءَنِـي غُـلامٌ بـهـا صـرفـاً فـأوسـعـتـه زَجْـرَا
فـقـالَ هـي الـمـاءُ الـقَـرَاحُ وَإِنَّـمَـا تَـجَلَّى لَـهَـا خَـدِّي فَأَوْهَـمَكَ الـخَمْـرَا

وكتب إليه الشيخ تاج الدين الكندي [البسيط]:

لا تُـضـجـرنَّـكُـمُ كُـتـبـي وَإِنْ كَـثُـرَتْ فَـإِنَّ شَـوْقِـيَ أَضـعـافُ الـذي فِـيـهَـا
والـلَّـهِ لـو مـلـكـت كـفّـي مـسـالـمـة من الـلـيـالـي الـتـي حظِّي يـحـاكـيـهـا
لـمـا تـصـرّم لـي فـي غـيـر داركـمُ عـمـرٌ ولا مـتُّ إلاّ فـي نـواحـيـهـا

فكتب إليه الملك الأمجد الجواب [البسيط]:

إنـا لـتـتـحـفـنـا بـالأنـسِ كُـتْـبُـكُـم وإن بـعـدتـم فـإن الـشـوقَ يـدنـيـهـا
وَكَـيْـفَ نَـضْـجَـرُ منها وهي مُـذْهِـبَـةٌ مِـنْ وَحْـشَـةِ الـبَـيْـن لـوعـاتٍ نُـعَـانِـيـهَـا
فَـإِنْ وَصـفْـتُـم لَـنَـا فِـيـهَـا اشْـتِـيَـاقَـكُـمُ فَـعِـنْـدَنَـا مِـنـكُـم أَضْـعَـافُ مَـا فِـيـهَـا
سَـلُـوا نَـسِـيـمَ الـصَّـبَـا يُـهْـدِي تَـحِـيَّـتَـنَـا إِلَـيـكُـمُ فَـهْـوَ يَـدْرِي كـيـف يُـهْـدِيـهَـا

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني لنفسه [البسيط]:

طُـوبَـى لِـقَـيّـمِـنَـا أحْـنَـى عَـلَـى قَـمَـرٍ يَـجْـلُـو بِـرَاحَـتِـهِ عَـنْ وَجْـهِـهِ الـكَـلَـفَـا
أو دُرَّةٌ كَـمُـنَـتْ فـي خِـدْرِهَـا فَـغَـدَا يفضُّ بـالـلُّـطْـفِ عَـنْ أَنْـوَارِهَـا الـصَّـدَفَـا

ونقلت منه، قال أنشدني لنفسه [الكامل]:

أَمَّـــا هَـــوَاكَ وَإِنْ تَـــقَـــادَمَ عَـــهْـــدُهُ فَـشَـفِـيـعُ وَجْـهِـكَ مَـا يَـزَالُ يُـجِـدُّهُ
لا تـحـسـبـنَّ عـلـى الـتـقـاطـع والـنـوى يـنـسـاك مـشـتـاقٌ تـفـاقـم وجـده
يـهـواكَ مـا هـبَّ الـنـسـيـمُ وحـبّـذا نـفـحُ الـنـسـيـم الـحـاجـري وبـرده
مـا كـان يـكـلـف بـالـريـاح صـبـابـةً لـولا تـجـنّـيـه ولـولا بـعـده
تـسـري إلـيـه بـصـوعـة من عـقـده إن الـمـنـى فـيـمـا تـضـمَّـنَّ عـقـده
مَـاذَا الـمـلامُ مع الـغَـرامِ وفي الـحَـشَـا مـنـهُ لَـهِـيـب هـوىً تَـضَـرَّم وَقْـدُهُ
عـنـهُ إلـيـكَ بـه فـإنّ ضَـلاَلَـهُ في الـوَجْـدِ لَـوْ حاقـقـتَ نفسكَ رشدُهُ
أَيَـرُومُ عـاذلُـه الـمـضـلّـل رَدَّهُ عَـنْ رَأْيِـهِ هَـيْـهَـاتَ خُـيِّـبَ قَـصْـدُهُ
مَـاذَا عَـلَـيْـهِ إذا تـضـاعـف مَـا بِـهِ حـتـى يَـعُـودَ وَقَـدْ تَـنَـاهَـى حَـدُّهُ
إِنَّ الـهَـوَى طـمـعٌ يـولّـد داءَه أَمَـلٌ يُـقَـوِّيـه الـجَـوَى ويَـمُـدُّهُ
فـلـكَـم تـمـلَّـكَ رِقَّ حُـرٍّ عَـنْـوةً أَمْـسَـى وَأَصْـبَـحَ وَهْـوَ فِـيـهِ عَـبْـدُهُ
وبـأَيْـمَـنِ الـوَادِي غَـزَالُ أَرَاكَـةٍ أَصْـبُـو إِلَـيْـهِ وإن تَـزَايَـدَ صَـدُّهُ
يَـخْـتَـالُ وَالأَغْـصَـانُ تَـعْـطِـفُـهَـا الـصَّـبَـا فـتـغـارُ مِـنـه إذا تَـمَـايَـلَ قَـدُّهُ

والأقحوانُ إذا تبسَّم ثغره والوردُ مطلولُ الجوانب خدّه
قَدْ كَانَ سَوَّفَني الوِصَال وَلَيْتَهُ مِنْ بَعدِ مَطْل أَنْ يُنَجِّزَ وَعدُهُ

ونقلت منه، قال أنشدني لنفسه [الرجز]

قُولُوا لِجِيرَانِ العَقِيقِ لاَ النَّقَا حَتَّامَ تُهْدُون إِلَيْنَا القَلَقَا
يَا سَاكِنِي قَلْبِي عَسَى مُبَشِّرٌ يُخَبِّرني مَتَى يَكُونُ المُلْتَقَى
ما لبقائي لفراقي لكمُ معنىً فإن لقيتكمْ طاب البقا
أشقانيَ الدهرُ فإن أسعدني بجمع شَمْلٍ بكمُ زال الشقا
أهواكمُ وأتّقي وقلَّ من يجمعُ ما بين الغرام والتقى
حبكمُ سفينةٌ ركبتُها مأمونةٌ فكيف أخشى الغَرَقا
حاشى لمن أصبح يرجو الوصل أن يمسي بنار هجركمْ محترقا

وقال: أنشدني لنفسه [الطويل]

يَميناً لقَدْ بالغتَ - يا خِلُّ - في العَذلِ وما هكذا فِعلُ الأَخِلاّء بالخِلِّ
إذا أنتَ لم تُسْعِدْ خليلَكَ في الهوى فَذَرْهُ لَقَدْ أَمْسَى عَنِ الْعَذْلِ فِي شُغْلِ
وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّوم يُذْهِبُ وَجْدَهُ فَلَوْمُكَ بالمحبوبِ يُغْرِي وَلاَ يُسْلِي
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يُذْهِبُ الوجدُ حَزْمَهُ لَعَمْرُكَ لَوْلاَ أَسْهُمُ الأَعْيُنِ النُّجْلِ

قلت: شعر متوسط.

٢٤٧٤ - بهرام شاه بن شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك. مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستّمائة وقد وَخَطه المشيب وناهز الخمسين، ولبس غلمانه المسوح.

٢٤٧٥ - «ضياء الدين الكفرتوثي» بهرام بن الخضر، الوزير ضياء الدين الكفرتوثي. وزير الأتابك زنكي؛ وزر له في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله على وزارته سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة، وتولى الوزارة بعده أبو الرضى ابن صدقة.

٢٤٧٦ - «شحنة بغداد» بهروز بن عبد الله. أبو الحسن الخادم الأبيض الملقب مجَاهِد الدين، مولى السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي؛ ولي وزارة العراق نيفاً وثلاثين سنة، وبنى ببغداد رباطاً للصوفية على دجلة ورباطاً آخر للخدم بأعلى البلد، وعمر النهروان وأجرى الماء فيه بعد أن

٢٤٧٤ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠) ص (١٥٩) رقم (١٥٨) و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ٦٢ - ٢٠٣ - ٢١٣)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٥٤١).

٢٤٧٦ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ١٨٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٧)، رقم (١٦٨)، و(١٨/ ٤٦) رقم (٤١١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣١ - ٥٤٠) ص (٥٣٤) رقم (٤٧٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٠٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٤٠٣ - ٤٠٤).

كان قد خرب، وولي الشحنكية ببغداد. قال محبّ الدين بن النجار: «وكان حسن السيرة، متديّناً. توفي في رجب سنة أربعين وخمسمائة». وقال الشيخ شمس الدين [الذهبي]: سنة اثنتين وأربعين، وكان ظلوماً. قلت: وفي ترجمة أيوب والد السلطان صلاح الدين، له ذكر، فيطلب هناك(١).

بهز

٢٤٧٧ ـ **«القشيري البصري» بَهْز بن حكيم بن معاوية، القشيري البصري**. روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ووثقه ابن معين وابن المديني والنسائي، وقال أبو داود: أحاديثه صحاح. وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به. توفي في حدود الخسمين والمائة.

٢٤٧٨ ـ **«النُّجَيْرَمِيُّ» بَهْزَاد بن «أبي يعقوب؛ يوسف» بن يعقوب بن خرّزاذ النجيرمي. راوية نحوي في طبقة أبيه**، مات قبل أبيه بما يقارب الثلاثة شهور بمصر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة. وقال السمعاني: «نجيرم» محلة بالبصرة.

البهشمية المعتزلة: منسوبون إلى أبي هاشم بن محمد.

٢٤٧٩ ـ **«صاحب أذربيجان» بهلوان، شمس الدين صاحب أذربيحان ابن الأتابك الدكز، ملك أذربيجان وعراق العجم**. وكان أبوه الأتابك كبير القدر ـ وقد تقدم ذكره ـ وتوفي شمس الدين بهلوان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

---

(١) في الترجمة رقم (٢١٤٥) من هذا الجزء.

٢٤٧٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي رقم (١٧١٤)، و«المجروحون» لابن حبان (١/ ١٩٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦١)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٣٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥٣) ترجمة (١٣٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٥٣) رقم (١١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٩٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٠٩)، و«تعجيل المنفعة» له (١٥٣)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٤١ ـ ١٦٠) ص (٧٩)، و«المعرفة والتاريخ» للبسوي (٢/ ٢٨٨).

٢٤٧٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٣٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٧٧)، وقد ترجم الذهبي في «تاريخ الإسلام» لأبيه ولم يترجم له [وفيات: (٤٣١ ـ ٤٤٠) ص ١١٩ رقم (١٢٣)].

٢٤٧٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (١٠٢) رقم (٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٥٢٥)، و«مرآة الزمان» للسبط (١/ ٣٩١)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١٤٤) رقم (٧٣)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٩١)، و«العبر» له (٤/ ٢٤٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤١٩)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (١٩٨).

بهلول

٢٤٨٠ ـ **«الزاهد المغربي» بُهْلُول بن راشد الزاهد المغربي القيرواني الفقيه**. قيل: كان ثقة صادقاً مجتهداً مجاب الدعوة، خيّراً واسع العلم. ضربه أمير أفريقية[1] بالسياط، ثم مات بعد ذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة.

٢٤٨١ ـ **«المجنون» بُهْلُول بن عمرو، أبو وهيب الصيرفي المجنون**؛ من أهل الكوفة. حدّث عن أيمن بن نابل[2] وعمرو بن دينار وعاصم بن أبي النجود؛ وكان من عقلاء المجانين، وسوس، له كلام مليح ونوادر وأشعار. استقدمه الرشيد أو غيره من الخلفاء ليسمع كلامه. توفي في حدود التسعين والمائة. قال الشيخ شمس الدين: وما تعرضوا له بجرح ولا تعديل. قال الأصمعي: رأيت بهلولاً قائماً ومعه خبيص، فقلت له: «أيش معك؟» قال: «خبيص»، قلت: «أطعمني»، قال: «ليس هو لي»، قلت: «لمن هو؟»، قال: «لحمدونة بنت الرشيد، أعطتني آكله لها». وقال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك رأيت بهلولاً في بعض المقابر وقد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت له: «ما تصنع هٰهنا؟»، فقال: «أجالس أقواماً لا يؤذونني، وإن غبت لا يغتابونني»، فقلت: «قد غلا السعر بمرة، فهل تدعو الله فيكشف عن الناس؟»، فقال: «والله ما أبالي، ولو حبّة بدينار، إن لله علينا أن نعبده كما أمرنا، وإن عليه أن يرزقنا كما وعدنا»، ثم صفق يده، وأنشأ يقول [البسيط]

يا مَنْ تَمَتَّعَ بالدُّنْيا وَزِينَتِها ... وَلاَ تَنَامُ عن اللذاتِ عيناهُ
شَغَلْتَ نفسَكَ فيما لَسْتَ تُدركهُ ... تقولُ لِلّه ماذا حِينَ تَلْقَاهُ؟»

وقال الحسن بن سهل بن منصور: رأيت الصبيان يرمون بهلولاً بالحصى، فأدمته حصاة، فقال [الرمل]:

حَسْبِيَ اللّهُ تَوَكَّلْتُ عليهِ ... مَنْ نَوَاصِي الخَلْقِ طُرّاً بِيَدَيْهِ
لَيْسَ لِلْهَارِبِ فِي مَهْرَبِهِ ... أَبَداً مِنْ رَاحَةٍ إلاّ إِلَيْهِ

٢٤٨٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٤٥) رقم (١٩٩٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٢٩) رقم (١٧٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٥٢)، و«الكامل» لابن العدي (٢/ ٤٩٩).

٢٤٨٠ ـ و«رياض النفوس» لأبي بكر عبد المالكي (١٣٢)، و«معالم الإيمان» للدبّاغ (١/ ١٩٧)، رقم (١٣٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٨١ ـ ١٩٠) ص (٨٧) رقم (٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٥٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦٦) رقم (٢٥٤).

(١) كان أمير أفريقية في زمانه (محمد بن مقاتل العَكّي).

٢٤٨١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٢٨) رقم (٨٤)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٨١ ـ ١٩٠/) ص (٨٩) رقم (٣٧)، و«عقلاء المجانين» لابن حبيب (١٣٩ ـ ١٦٠)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (٢/ ٢٣٠)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٦/ ١٥٠) و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون: (٢/ ٢٨٧) رقم (١٢١٧) و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٥١٩) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٥٦).

(٢) تقدمت ترجمة أيمن بن نابل برقم (٢١٣١) من هذا الجزء.

رُبَّ رَامٍ لِـي بِـأَحْـجَـارِ الأَذَى ... لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ العَطْفِ عَلَيْهِ

فقلت له: «تعطف عليهم، وهم يرمونك؟»، فقال: «اسكت، لعلّ الله يطّلع على غمّي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا من بعض». وقال عبد الله بن عبد الكريم: كان لبهلول صديق قبل أن يُجَنّ، فلما أصيب بعقله، فارقه صديقه، فبينما بهلول يمشي في بعض طرقات البصرة إذا بصديقه، فلما رآه صديقه عدل عنه، فقال بهلول [الخفيف]:

ادنُ مُـنِّـي وَلاَ تَـخَـافَـنَّ غَـدْرِي ... لَيْسَ يَخْشَى الخَلِيلُ غَدْرَ الخَلِيلِ

إِنَّ أَدْنَـى الـذي يَـنَـالُـكَ مِـنِّـي ... سَتْرُ مَا يُتَّقَى وَبَثُّ الجَمِيلِ»

قال الفضل بن سليمان: كان بهلول يأتي سليمان بن علي فيضحك منه ساعة ثم ينصرف، فجاءه يوماً فضحك منه ساعة، ثم قال له: «عندك شيء نأكل؟»، فقال لغلامه: «هات لبهلول خبزاً وجبناً»، فأكل، ثم انصرف، ثم أتاه يوماً آخر، فضحك منه ساعة، ثم قال: «هل عندك شيء نأكله»، فقال: «يا غلام، هات لبهلول خبزاً وزيتوناً» فأكل، ثم قام لينصرف، فقال لسليمان بن علي: «يا صاحب، إن جئنا إلى بيتكم يومَ العيد يكون عندكم لحم؟»، قال: فخجل. وجاء إلى بعض أشراف الكوفة، فقال له: «أتريد أن آكل عسلاً بسرقين»، قال: «نعم»، قال: «فادع بهما» فدعا بهما، فأمعن في أكل العسل وحده، فقال له الرجل: «قد نقضت الشرط، ما لك لا تأكل السرقين»، قال: «هو وحده أطيب». وعبث به الصبيان يوماً ففرّ منهم والتجأ إلى دار بابها مفتوح، فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح به: «ما أدخلك داري؟»، فقال: ﴿**يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ**﴾ [الكهف: ٩٤]. وسأله يوماً عَليّ بن عبد الصمد البغدادي: «هل أحدثت في رقة البشرة شيئاً؟»، فقال: «اكتب» [السريع]:

أضـمـر أن أضـمِـرَ حُـبِّـي لَـهُ ... فَـيَـشْـتَـكِـي إضـمـارَ إضـمـارِي

رَقَّ فـلـو مَـرَّتْ بِـهِ ذرةٌ ... لـخَـضَّـبَـتْـهُ بِـدَمٍ جَـارِي

فقلت له: «أريد أرق من هذا»، فقال: [الخفيف]

أضـمـر أن يـأخـذ الـمـرآة لـكـي ... يـبـصـر تـمـثـالـه فـأدنـاهـا

فـجـاز وهـم الـضـمـيـر مـنـه ... إلى وجنته في الهوى فأدماها

فقلت: «أريد أرقّ من هذا، أيها الأستاذ»؛ قال: «نعم وما أظنه، اكتب» [البسيط]:

شبّهته قمراً إذ مَرَّ مُبْتَسِماً ... فَكَاد يجرحه التَّشْبِيهُ أَوْ كَلَمَا

وَمَرَّ فِي خَاطِرِي تقبيلُ وَجْنَتِهِ ... فَسَيَّلَتْ فِكْرَتِي مِنْ عَارِضَيْه دَمَا

فقلت: «أريد أرقّ من هذا»، فقال: «يا ابن الفاعلة، أرق من هذا كيف يكون؟ رويدك لأنظر فعسى طُبخ في المنزل حريرة أرق من هذا». وروى بعضهم هذه الواقعة لخالد الكاتب ـ وسوف تأتي في ترجمة خالد وهي أبسط من هذا ـ.

٢٤٨٢ ـ **بهيز بن الهيثم بن عامر بن نابي، الحارثي الأنصاري**. شهد العقبة وأُحُداً مع النبيّ ﷺ، ذكره الطبري.

٢٤٨٣ ـ **بُهَيْس بن سلمى التميمي**. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحلّ لمسلم من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيبِ نفْسٍ منه»(١).

ـ ابن بهليقا: يحيى بن عمر.

ـ ابن البهلول: أحمد بن إسحاق.

٢٤٨٤ ـ **بُهَيّة ـ ويقال بُهَيْمَة ـ أخت عبد الله بن بشر، تعرف بالصمّاء**. روت عن النبيّ ﷺ، أنه نهى عن صيام يوم السبت إلا في فريضة(٢). روى عنها أخوها عبد الله بن بشر. قال أبو زرعة: قال لي دحيم أهل بيت أربعة صحبوا النبيّ ﷺ: بشر وابناه عبد الله وعطية وابنته أختهما الصماء.

٢٤٨٥ ـ **بُهَيّة بنت عبد الله البكرية؛ من بكر بن وائل**. وفدتْ مع أبيها على رسول الله ﷺ، قالت: فبايع الرجال وصافحهم، وبايع النساء ولم يصافحهنّ، ونظر إليّ فدعاني ومسح رأسي، ودعا لي ولولدي، فولد لها ستون ولداً: أربعون رجلاً وعشرون امرأة(٣).

٢٤٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٨) رقم (٥٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦٧) رقم (٧٥١)، وجعل آخره راءً.

٢٤٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٨)، رقم (٥٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٦٧) رقم (٧٥٢).

(١) حديث (لا يحل لمسلم من مال أخيه إلاّ ما أعطاه عن طيب نَفْسٍ منه)، قال في ترجمته في أسد الغابة أخرجه أبو عمر مختصراً، وروى أحمدُ نحوه في المسند (٥/ ١١٣) عن عمرو بن يثربي وفي (٥/ ٤٢٥) عن أبي حميد الساعدي ونحوه أيضاً عن عم أبي حرة الرقاشي (٥/ ٧٢).

٢٤٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٧٩٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٣) ترجمة(١٩١)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٤٢) رقم (٦٧٧٧).

(٢) وهو حديث (لا تصوموا يوم السبت إلاّ فيما افترض الله عليكم فإن لم يجد أحدكم إلاّ لحاءَ عِنَبَةٍ أو عود شجرةٍ فليَمْضَغْهُ». أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٢٤٢١)، والترمذي في «سننه» برقم (٧٤٤) في أبواب الصوم (٤٣) باب ما جاء في كراهية صوم يوم السبت (٢/ ١١٢)، والنسائي في الكبرى برقم (٢٧٥٩)، وابن ماجه في «سننه» برقم (١٧٢٦) في ٧ ـ كتاب «الصيام» ٣٨ ـ باب ما جاء في صيام يوم السبت (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠) وابن حبان في «صحيحه» برقم (٣٦١٥) (٨/ ٣٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» برقم (٢١٦٣)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٦٨) و(٤/ ١٨٩)، والدارمي في «سننه» (١٧٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤) حديث (٨١٨) وعبد بن حميد (٥٠٨) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٣٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٠٢) والبغوي (١٨٠٦) والطحاوي (٢/ ٨٠).

٢٤٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٧٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٤٢) رقم (٦٧٧٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٤) رقم (١٩٢).

(٣) قال في «أسد الغابة» أخرجه الثلاثة (أي أبو نعيم وابن عبد البر وابن منده) وقال في «الإصابة» وقد أسنده الباروردي من طريق عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة أحد المتروكين عن حبة بنت شماخ حدثتني بهية بنت عبد الله البكرية قالت. . . وأخرجه ابن منده عن الباروردي.

٢٤٨٦ ـ «الفرنسيس الفرنجي» بولش، هو الملك ريد افْرنس المعروف بالفرنسيس، أجلُّ ملوك الفرنج وأعظمهم قدراً. وأكثرهم عساكر وأموالاً وبلاداً. قصد الديار المصرية واستولى على طرف منها، وملك «دمياط» سنة سبع وأربعين [وستّمائة]، واتفق موت الملك الصالح نجم الدين. وتملُّك «المعظم توران شاه» الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه، وقتل. فقدر الله تعالى بأسره فبقي في أيدي المسلمين مدة، ثم أطلق بعد تسليم دمياط إلى المسلمين، وتوجه إلى بلاده وفي قلبه مما جرى عليه من ذهاب أمواله وأسر رجاله. فبقيت نفسه تحدّثه بالعَوْدِ إلى مصر لأخذ ثأره، فاهتم بذلك اهتماماً كثيراً في مدة سنينٍ إلى سنة ستين وستّمائة. وقصد مصر، فقيل له: «إن قصدتَ مصر ربما يجري لك مثل المرة الأُولى، والأَوْلَى أن تقصد تونس» ـ وكان ملكها يومئذٍ محمد بن يحيى بن عبد الواحد الملقب المستنصر بالله ـ «فإنك إن ظهرت عليه، تمكنت من قصد مصر في البر والبحر»، فقصد تونس، وكاد يستولي عليها، ومعه جماعة من الملوك، فأوقع الله في عسكره وباءً عظيماً فهلك ريد افْرنس سنة إحدى وستّين وستّمائة، ورجع مَنْ بقي مِنْ عسكره إلى بلادهم بالخيبة، ووصلت البشرى بذلك إلى الملك الظاهر بيبرس.

ولما أسر ريد افْرنس نوبة دمياط بعد قتل أصحابه، تسلمه الطواشي جمال الدين محيسن هو وجماعة كانوا معه على تل، بالأمان وضرب في رجليه قيد واعتقل في الدار التي كان بها فخر الدين بن لقمان كاتب الإنشاء نازلاً، وذلك بالمنصورة، ووكل الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي، فلذلك قال الصاحب جمال الدين بن مطروح، لما بلغ المسلمين عود ريد افْرنس إلى الديار المصرية [السريع]:

قُل للفرنسيس إذا جئتَه ... مقالَ صِدْقٍ مِنْ قَؤولٍ نصيحْ
آجرك اللهُ على ما جرى ... من قتل عباد يشوع المسيحْ
أَتَيْتَ مِصْراً تَبْتَغِي مُلْكَها ... تَحْسَبُ أَنَّ الزمْرَ يا طَبْلُ ريحْ
فساقك الحَيْنُ إلى أدهم ... ضاقت به عن ناظريك الفسيحْ
وكُلَّ أَصْحَابِكَ أَوْرَدتهم ... بسوء أفعالك بَطْنَ الضَّريحْ
خمسون ألفاً لا تَرى منهمُ ... إلاّ قتيلاً أو أسيراً جريحْ
وَفَّقَكَ اللّهُ لأمثالها ... لَعَلَّ عِيسَى منكُمُ يَسْتَرِيحْ
إن كان باباكم بذا راضياً ... فربّ غِشٌ قد أتى من نصيحْ
وقل لهم إن أضْمَرُوا عودة ... لأخذ ثار أو لقصد صحيحْ
دارُ ابن لُقْمَانَ على حالِها ... والقَيْدُ بَاقٍ وَالطَّوَاشي صَبيحْ

٢٤٨٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٣١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (خـ) (٩٧)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٧٠٥).

واشتهرت هذه الأبيات وسارت بها الركبان خصوصاً البيت الأخير منها، فلهذا قال بعض المغاربة لما قصد ريد افْرنس تونس [الخفيف]:

يـا فَـرنْـسِيـسُ هـذِهِ أختُ مـصـر فَـتَـيَـقَّـنْ لِـمَـا إِلَـيْـهِ تَـصِـيـرُ
لَـكَ فِـيـهَـا دَارُ ابـنِ لُـقْـمَـان قَـبْـرٌ وَطَـوَاشِـيـكَ مُـنْـكَـرُ وَنَـكِـيـرُ

وقال آخر في المعنى الأول [مخلع البسيط]:

قـل لـلـفـرنـسـيـس أن كُـلاً لَـه مـن الـمـسـلـمـيـن بـشـاكـرْ
لأنـه مـحـسـن إلـيـنـا بـقـوده نـحـونـا الـعـسـاكـرْ
سـاق إلـى مـصـر مـا اقـتـنـاه أمـةُ عـيـسـى مـن الـذخـائـرْ
وأورد الـجـمـعَ بـحـرَ حـربٍ مـصـدره بـالـمـنـون زاخـرْ
أركـبـهـم أدهـمـاً خـضـمّـاً ورابـح الـشـر فـهـو خـاسـرْ
ورام بـابـاهـمُ أمـوراً فـأخـلـفـت ظـنـه الـمـقـادرْ
وأذهـل الـقـومَ هـولُ حـربٍ تـشـخـص مـن خـوفـه الـنـواظـرْ
لـم تـعـمَ أبـصـارُهُـمْ ولـكـنْ قـد عَـمِـيَـتْ مـنـهـم الـبـصـائـرْ
ولـم يـغـد وفـق فـيـلـسـوف طـلَّـسْـمُـهُ كـاهـنٌ وسـاحـرْ
فـإن يـعـد طـالـبـاً لـثـأرٍ مـن أرض دمـيـاط فـلـيـبـادرْ
فـذلـك الـبـحـر تـعـرفـوه والـسـيـف ماضٍ والـجـيـش حـاضـرْ
أعـاده الـلَّـه عـن قـريـب لـمـثـلـهـا إنّـه لـقـادرْ
بـحـيـث لـم يـبـق لـلـنـصـارى مـن بـعـد كـسـرِ الـصـلـيـب جـابـرْ
ويـسـتـريـح الـمـسـيـح مـنـهـم مـن كـل عـلـج وكـل كـافـرْ

الألقاب

ـ البورقي: محمد بن سعيد.

ـ البوزجاني الحاسب: محمد بن محمد بن يحيى.

ـ البوصيري المسند أمين الدين: اسمه هبة الله ـ ويسمى سيد الأهل ـ بن علي بن مسعود.

ـ والبوصيري: صاحب البردة، محمد بن سعيد.

ـ ابن بوش: المسند البغدادي، اسمه يحيى بن أسعد.

البوني: اسمه علي بن الحسن بن محمد المصري المالكي.

البوني: مروان بن علي.

ابن البويز المعري: اسمه علي بن جعفر بن الحسن.

ابن بوقه: المفسر الأصبهاني، اسمه الوليد بن أبان.

ابن البوقي الشافعي: محمد بن هبة الله.

ومنهم: الحسن بن هبة الله.

ومنه: هبة الله بن يحيى.

بـــوران

٢٤٨٧ ـ «ملكة الفرس» بوران بنت كسرى، ملكة الفرس. توفيت سنة عشرين من الهجرة، وملكوا بعدها أختها أزرمي، قاله أبو عبيدة.

٢٤٨٨ ـ «بنت الحسن بن سهل» بوران بنت الحسن بن سَهْل ـ وسيأتي ذكر أبيها في حرف الحاء مكانه إن شاء الله تعالى ـ ويقال: إن اسمها خديجة، والأول أشهر. كان المأمون قد تزوجها لمكان ابيها منه. ورأيت ابن بدرون قد ذكر في «شرح قصيدة ابن عبدون» لاتصالها بالمأمون خبراً ظريفاً، ولكن فيه طول فليوقف عليه هناك؛ واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والأفراح ما لم يُعهد مثله، وهو مذكور في التواريخ. وكان ذلك بفم الصِّلْح[1]، وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقُوَّاد ووجوه الناس والكتّاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جَوَارٍ، وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها وقرأ ما فيها، وإذا علم بما فيها مضى إلى الوكيل المرصَدِ لذلك فيدفعها إليه ويتسلم منه ما فيها، سواءً كان ذلك ضيعة أو مِلكاً آخر أو فرساً أو جارية أو مملوكاً. ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدراهم والدنانير ونَوَافِجَ المسك وبَيْضَ العنبر، وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه، وكانوا خلقاً لا يحصى، حتى على الجمّالين والمكارية والملاّحين وكل من ضمّه عسكره، فلم يكن فيهم مَن يشتري شيئاً لنفسه ولا لدوابه، وأقام المأمون تسعة عشر يوماً. وكان مبلغ النفقة كل يوم خمسين ألفَ ألفِ درهم. وأمر له المأمون عند مِنْصَرَفِهِ بعشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه فَم الصّلْح. وقال بعض المؤرخين: وفُرِش للمأمون حصير منسوج بالذهب، فلما

٢٤٨٨ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٥٦٦ ـ ٦٠٦)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٣٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٣٠)، و«شرح البسامة» لابن عبدون (٢٧)، و«الوفيات» لابن خلكان (١/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠) و(٢/ ١٢٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص (٣٢٠) رقم (٣٠٨)، ومرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٨٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٥٦)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٩)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/ ١٢٠)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٢/ ٢٢٧) و(٣/ ٣٢٩)، و«نشوار المحاضرة» له (١/ ٣٠٢ و٦/ ٥٨ و٨/ ٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٦٥).

(١) (فم الصِّلْح): نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرىً وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون وفيه بنىَ المأمون ببوران «معجم البلدان» (٣/ ٤٤٦).

وقف عليه، نُثِرَت على قدميه لآلىء كثيرة، فلما رأى تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير، قال: قاتل الله أبا نواس، كأنه شاهد هذه الحالة حين قال في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج [البسيط]:

كأن صُغرى وكُبرى من فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ درٍّ على أرضٍ مِنَ الذَّهَبِ[1]

وأطلق له المأمون خَراجَ فارس وكُوَرِ الأهواز مدة سنة. وقالت الشعراء والخطباء في ذلك وأطنبوا، ومن أظرف ما قيل، قول محمد بن خازم الباهلي [مجزوء الخفيف]:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنْ وَلِبُورَان في الخَتَنْ
يا إمامَ الهدى ظفرْ تَ ولكنْ ببنتِ مَنْ

فلما نمي هذا الشعر إلى المأمون قال: «والله ما ندري أخيراً أراد أم شراً». وقال الطبري: دخل المأمون على بُوران الليلة الثالثة من وصوله إلى «فم الصِّلْح»، فلما جلس معها نَثَرَتْ عليه جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب، فأمر المأمون أن تجمع، وسألها عن عدد الدرّ كَم هُو، فقالت: «ألف حبة»، فوضعها في حجرها، وقال: هذا نحلتك وسلي حوائجك، فقالت لها جدتها: «كلّمي سيدك فقد أمرك»، فسألَتْه الرضى عن إبراهيم بن المهدي، فقال: «قد فعلت»، وأوقد تلك الليلة شمعة من عنبر وزنها أربعون منّا في تَوْر من ذهب، فأنكر ذلك عليهم، وقال هذا سرف، ويحكى أنه لما قام إلى بيت الخلاء، وجد ستارة البيت من جنس الحلة التي عليه، فغضب وأحرقها بالشمعة التي معه، فلما عاد في الليلة الثانية، وجد آخر مثله فأحرقه، فلما عاد في الليلة الثالثة، وجد آخر مثله، فهمَّ بإحراقه، فقالت الجارية: «يا أمير المؤمنين، لا تتعب فمعنا مِن هذا أربعون حلّة». وقيل إن المأمون لما همّ بالدخول بها دافعوه لِعُذْرٍ بِهَا، فلم يقبل، فلما دخل بها وجدها حائضاً، فقالت: ﴿**أتى أمرُ الله، فلا تَستَعجلوه**﴾ [النحل: ١]، فتركها، فلما قعد للناس دخل أحمد بن يوسف الكاتب عليه وقال: «يا أمير المؤمنين، هنأك الله بما أخذت من اليُمن والبركة وشدة الظفر بالمعركة»، فأنشد المأمون [المديد]:

فارسٌ ماضٍ بحرْبتِهِ عارف بالطَّعْنِ في الظُّلَمِ
رَامَ أن يدمي فريستهُ فاتَّقَتْهُ من دمٍ بدمِ

فعرَّض بحيضها، وهذا من أحسن الكنايات. وكان هذا العرس في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين. وتوفي المأمون وهي في عصمته، وبقيت بعده إلى أن توفيت سنة إحدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة، ودفنت في قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان، وتوفي المأمون سنة ثماني عشرة ومائتين. وكانت قيّمة بعلم النجوم، يؤيد ذلك ما ذكره الجهشياري في كتاب «الوزراء» في ترجمة أخيها الفضل بن الحسن، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

---

(١) البيت في «شرح القطر» لابن هشام برقم (١٤٣) ص (٤٢٥) (دار الفكر).

بوري

٢٤٨٩ ـ «تاج الملوك ابن أيوب» بوري بن أيوب بن شادي بن مروان، مجد الدين تاج الملوك أبو سعيد. كان أصغر أولاد أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين. وكان أديباً فاضلاً له «ديوان شعر». توفي على حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وعاش ثلاثاً وعشرين سنة وشهوراً من طعنة أصابت ركبته يوم نزل أخوه عليها، فمرض منها. وكان السلطان قد أعد للصالح إسماعيل صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح، فجاءه الحاجب وهو على السماط فأسرّ إليه موتَ بوري أخيه فلم يتغير وأمر بتجهيزه. ودَفَنه سِرّاً، وأعطى الضيافة حقَّها، وكان يقول: «ما أخذنا حلب رخيصة». وبوري بالعربي «ذئب». ومن شعره في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكباً على فرس أشهب [السريع]:

أَقْبَلَ من أعشقُهُ راكباً ... مِنْ جَانِبِ الغرب على أَشْهَبِ
فَقُلْتُ: سبحانكَ يا ذا العُلَا ... أَشرَقَتِ الشمسُ مِن المغربِ

ومنه [الخفيف]:

يا غزالاً يميت طوراً ويحيي ... وهو برء السَّقام سقمُ الصحيحِ
هذه المعجزات ليست لظبي ... إنما هذه فعالُ المسيحِ

ومنه قوله [الطويل]:

أيا حاملَ الرمحِ الشبيهِ بقَدِّهِ ... ويا شاهِراً سيفاً حكى لحظه عَضْبَا
ضعِ الرمحَ واغمدْ مَا سَلَلْتَ فَرُبَّما ... قَتَلْتَ وما حاولتَ طعْناً ولا ضَرْبَا

ومنه أيضاً [الوافر]:

شربتُ من الفرات، ونيلُ مصرٍ ... أحبُّ إليَّ من شطِّ الفراتِ
ولي في مصرَ مَنْ أصبو إليه ... ومَنْ في قربه أبداً حياتي
فقلتُ وقد ذكرْتُ زمانَ وَصلٍ ... تمادى بعده روح الحياةِ
أرى ما أشتهيه يفرّ مني ... ومن لا أشتهيه إليَّ يأتي

٢٤٨٩ ـ «زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ٦٤)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٢/ ١٤٤)، و«المختصر في تاريخ البشر» لأبي الفداء (٣/ ٦٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٣٧)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٩٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٩٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٨٧)، و«تاريخ ابن القلانسي» (٢١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤١٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠) ص (٢٧٨) رقم (٣٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٠٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٥٦).

ومنه قوله [مجزوء الرمل]:

يـا حـيـاتـي حـيـن يَـرْضـى ومَـمَـاتـي حـيـن يَـسْـخَـطْ
آهِ مِـــنْ وَرْدٍ عـلـى خَـدَّيْـكَ بـالـمِـسْـكِ مُـنَـقَّـطْ
بـيـن أجـفـانـك سُـلْـطَـان عـلـى ضَـعـفـي مُـسَـلَّـطْ
قَـدْ تَـصَـبَّـرت وَإِنْ بَـرَّحَ بـي الـشـوق وأفْـرَطْ
فـلـعـلّ الـدهـرَ يـومـاً بـالـتـلاقـي مـنـكَ يَـغْـلَـطْ

ومنه [الكامل]:

رمـضـان بـل مـرضـان إلاّ أنـهـم غـلـطـوا إذاً فـي قـولـهـم وأسـاءُوا
مـرضـان فـيـه تـخـالـفـا فـنـهـاره سِـلٌّ وأمّـا لَـيْـلُـهُ اسـتـسـقـاءُ

٢٤٩٠ ـ «تاج الملوك» بوري، تاج الملوك ابن ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق. ملكها بعد والده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، ووثب عليه الباطنية فجرحوه. ومات سنة ستّ وعشرين وخمسمائة.

٢٤٩١ ـ «القان ملك التتار» بو سعيد ملك التتار. صاحب العراق وخراسان وأذربيجان والروم والجزيرة، القان بن القان خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو المغلي؛ أكثر الناس يقولون ـ أبو سعيد ـ على أنه كنيته والصحيح على أنه علم بلا ألف؛ هكذا رأيت كتبه التي كانت تَرِدُ منه على السلطان الملك الناصر. يكتب على ألقابه الذهبية «بو سعيد» باللازورد الفائق ويزمّك بالذهب. لما هَادَن الملك الناصر، أراد الناصر أن يبتدئه بالمكاتبة، فبقي كاتب السر القاضي علاء الدين بن الأثير يطالبه السلطان بالمكاتبة، وهو يقول له: «يا خوند، إن كتبنا له، المملوك، قد لا يكتب لنا المملوك، وإن كتبنا والده أو أخوه قبيح». ثم إنه قال له يوماً: «يا خوند، رأيت أن نكتب موضع الاسم ألقاب مولانا السلطان بالطومار ذهباً، ونكتب على الكلّ محمد نسبة طغره المناشير»، فقال: «هذا جيد». فلما كتبوا ذلك وعاد الجواب من «بو سعيد»، جاء كذلك خلا «بو سعيد» فإنها باللازورد المليح المعدني. فقال السلطان: «ونحن نكتب كذلك»، فقال له ابن الأثير: «لا يا خوند، لأنا نكون قد قلّدناهم»؛ فاستمرَّت المكاتبة بينهما على حالها.

ورأيت بعضَ الناس يقول، إنما هو بو صيد ـ بالصاد المهملة ـ وإنما الناس عرّبوه. توفي بو سعيد بالأردو بأذربيجان في ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة وله نيف وثلاثون سنة، وكانت دولته عشرين سنة، وكان قد أنشأ له تربة بالسلطانية، فنقل إليها، وكان مسلماً قليل الشر وادعاً

٢٤٩٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (٣١)، و«العبر» له (٤/ ٥١٤) و«ولاة دمشق في العهد السلجوقي» لمحمد أحمد دهمان (ص ٢١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٠/ ٢٢١)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٦٢).

٢٤٩١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠١) ترجمة (١٣٧٠)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٧٠٦).

يكره الظلم ويؤثر العدل وينقاد للشرع ويكتب خطاً قوياً منسوباً ويجيد ضرب العود، وصنّف مذاهب في النغم نقلت عنه. أبطل بوساطة وزيره محمد بن الرشيد مكوساً كثيرة وفواحش وخموراً، وهدم كنائس بغداد وخلع على مَنْ أسلم من الذمّة وأسقط مكوس الفاكهة من سائر ممالكه، وورّث ذوي الأرحام. وكان قبل موته بسنة قد حجَّ ركب العراق، وكان المقدم عليه بطلاً شجاعاً، فلم يمكّن أحداً من العرب يأخذ من الركب شيئاً؛ فلما كانت السنة الثانية خرج العرب على الركب ونهبوه وأخذوا منهم شيئاً كثيراً، فلما عادوا شكوا إليه. فقال: «هؤلاء العرب في مملكتنا أو في مملكة الناصر، وإنما هؤلاء في البرية لا يحكم عليهم أحد، يعيشون بقائم سيفهم ممن يمرّ عليهم، وقال: «هؤلاء فقراء، كم مقدار ما يأخذون من الركب، نحن نكون نحمله إليهم من عندنا كل سنة، ولا ندعهم يأخذون من الرعايا شيئاً»، فقالوا له: «يأخذون ثلاثين ألف دينار»، ليراها كثيرة فيبطلها، فقال: «هذا القدر ما يكفّهم ولا يكفيهم؛ اجعلوها كل سنة ستين ألف دينار، وتكون تحمل من بيت المال كل سنة إليهم صحبة متسفّر من عندنا». فمات تلك السنة رحمه الله تعالى، ولم يُسفّر شيء، وهادن سلطان الإسلام وهاداه، وانقرض بيت هولاكو بموته، وجرت بعده أمور يطول الشرح فيها. وقيل إنه كان عتّيناً.

٢٤٩٢ ـ «مملوك صاحب حماة» بوزبا، الأمير أبو سعيد التقوي، مملوك تقي الدين عمر صاحب حماة. كان من جملة العسكر الذين دخلوا المغرب وخدم مع السلطان عبد المؤمن. جاء الخبر سنة إحدى وستّمائة أنه مات غريقاً، وعلى بركة الفيل دار تعرف بدار بوزبا، وهي قدّام باب جامع قوصون على بابها عامود، وما أدري هل هي كانت لبوزبا هذا، أو لغيره والله أعلم.

ابن البوقا: الوزير إسماعيل بن محمد.

٢٤٩٣ ـ «الحبيس الراهب» بولص، الراهب المعروف بالحبيس. قيل اسمه ميخائيل. كان كاتباً أولاً ثم ترهّب وانقطع في جبل حلوان بالديار المصرية. يقال إنه ظفر بمال دفين في مغارة فواسى به الفقراء من كل ملّة، وقام عن المصادرين بجمل وافرة، وكان أول ظهور أمره أنه وقعت نار بحارة الباطلية سنة ثلاث وستّين وستّمائة، فأحرقت ثلاثاً وستّين داراً جامعة، ثم كثر الحريق بعد ذلك حتى احترق رَبع فَرح وكان وقفاً على أشراف المدينة، والوجه المطلّ على النيل من ربع العادل، واتهم بذلك النصارى، فعزم الظاهر على استئصال النصارى واليهود وأمر بوضع الحلفا والأحطاب في حفيرة كانت في القلعة وأن تضرم النار فيها ويلقى فيها اليهود والنصارى. فجمعوا حتى لم يبقَ منهم إلاّ من هرب وكتّفوا ليرموا فيها، فشفع فيهم الأمراء، وأمر أن يشتروا أنفسهم،

٢٤٩٢ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٢/ ١٣٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) ص (٥٠) رقم (١٣).

٢٤٩٣ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (١/ ١٥٨)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٢/ ٣٨٩)، و«فهرست المنهل» ترجمة (٧٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٢).

فقرر عليهم في كل سنة خمسمائة ألف دينار، وضمنهم الحبيس المذكور، فحضر موضع الجباية منهم، فكان كل من عجز عما قرر عليه وَزَنَ الحبيسُ عنه سواء كان يهودياً أو نصرانياً، وكان يدخل الحبوس، ومَن كان عليه دين وزنه عنه. وسافر إلى الصعيد وإلى الإسكندرية ووزن عن النصارى ما قرر عليهم، وكان الناس قد عرفوه، فكان بعضُ الناس يتحَيّل عليه، فإذا رآه قد دخل المدينة، أخذ معه اثنين بعصى، صورة أنهما من رسل القاضي أو المتولّي، وأخذا يضربانه ويجذبانه[1]، فيستغيث به: «يا أبونا يا أبونا»، فيقول[2]: «ما باله؟»، فيقولان: «عليه دين»، أو: «اشتكت عليه زوجته»، فيقول: «عَلَى كَم؟»، فيقال له: «على ألفين»، أو أقل أو أكثر. فيكتب له على شقفة أو غيرها إلى بعض الصيارف بذلك المبلغ، فيقبضه منه. وقيل: إن مبلغ ما وصل إلى السلطان وما واسى به الناس في مدة سنتين: ستّمائة ألف دينار مضبوطة بقلم الصيارف الذين كان يجعل عندهم المال، وذلك خارجاً عما كان يعطي من يده، وكان لا يأكل من هذا المال ولا يشرب، بل النصارى يتصدّقون عليه بما يمونه، فلما كان سنة ستّ وستّين وستّمائة، أحضره الملك الظاهر بيبرس وطلب منه المال أن يحضره أو يعرّفه من أين وصل إليه، فجعل يغالطه ويدافعه ولا يفصح له بشيء وهو عنده داخل الدور، فعذّبه حتى مات ولم يقر بشيء، فأُخرج من قلعة الجبل ورُمي ظاهرها على باب القرافة، وكانت قد وصلت إلى الظاهر فتاوى فقهاء إسكندرية بقتله، وعلّلوا ذلك بخوف الفتنة من ضعفاء نفوس المسلمين.

البويطي: صاحب الشافعي: اسمه يوسف بن يحيى.

البويز الشاعر: اسمه علي بن جعفر.

٢٤٩٤ ـ «مؤيد الدولة بويه» بويه، مؤيد الدولة أبو منصور ابن ركن الدولة. كان وزيره الصاحب بن عباد فضبط مملكته وأحسن التدبير. وكان قد تزوج بنت عمه زبيدة بنت معز الدولة، أنفق في عرسه عليها سبعمائة ألف دينار. توفي في «جرجان» بالخوانيق في ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وله ثلاث وأربعون سنة.

---

(١) الهاء في محل نصب مفعول به يرجع إلى (بعض الناس).

(٢) فيقول أي: الراهب.

٢٤٩٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢٤٧)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي (١٣/ ١٢٤ ـ ١٣٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ١٧٣) و(٣/ ١٨٠) و(٥/ ٣٤٧) و(٦/ ٢٥٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٥٣٧)، و«العبر» له (٢/ ٣٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٢١)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٩)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٢٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٠٦)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٣٠).

الألقاب

بنوبويه: جماعة ملوك منهم عماد الدولة علي بن بويه.

ومنهم: معز الدولة أحمد بن بويه.

ومنهم: ركن الدولة الحسن بن بويه.

ومنهم: عز الدولة بختيار بن أحمد.

ومنهم: عضد الدولة فناخسرو.

ومنهم: مؤيد الدولة أبو منصور بويه المذكور.

ومنهم: شرف الدولة شيرويه بن فناخسرو.

ومنهم: فخر الدولة علي بن الحسن.

ومنهم: بهاء الدولة أحمد بن فناخسرو.

ومنهم: سلطان أبو شجاع بن أحمد.

ومنهم: شرف الدولة أبو علي بن بويه.

ومنهم: جلال الدولة أبو طاهر فيروز.

ومنهم: صمصام الدولة المرزبان بن فناخسرو.

وعضد الدولة.

ومنهم: بهاء الدولة بن عضد الدولة، فيروز بن فناخسرو.

بيان

٢٤٩٥ ـ «رئيس البيانية» **بيان بن سمعان التميمي النهدي**؛ كان من الغلاة في علي، وإليه تنسب الطائفة البيانية. وغَلاَ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قال: هو إله وحلّ فيه جزء إلٰهي اتحد بناسوته، به كان يعلم الغيب ويظفر بالكفار وبه اقتلع باب خيبر. وأن روح الإله تعالى حلت في عليّ، ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، ثم من بعده في ابنه أبي هاشم، ثم من بعده في بيان نفسه. وذهب لعنه الله، إلى أن معبوده على صورة إنسان، عضواً فعضواً، وأنه يهلك إلاّ وجهه، لقوله تعالى: ﴿**كُلّ شَيْءٍ هالك إلاّ وَجْهه**﴾ [القصص: ٨٨]، تعالى الله عزّ وجلّ عن قوله وافترائه علوّاً كبيراً. وكتب بيان إلى محمد الباقر رضي الله عنه كتاباً دعاه فيه إلى نفسه وكان من

٢٤٩٥ ـ «المقالات والفرق» للقمي (٣)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٦٥) (حسين جمعة) و«الحور العين» لنشوان ابن سعيد الحميري (١٦١)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (٢٣)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي أبي منصور عبد القاهر (٤٠).

جملته: «أسْلم تسلم وترقى في سلّم، فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة»، فأمر الباقر رضي الله عنه رسول بيان أن يأكل كتابه، فأكله، فمات من ساعته. ولا خفاء بكفره وكفر تابعيه، ولما ظهر عن بيان هذا ما ظهر، قتله خالد بن عبد الله القسري.

٢٤٩٦ - **«العنبري» بيان العنبري، من شعراء خراسان.** يقول في قتل قتيبة بن مسلم [الوافر]:

فَقُلْ لِلبَاهِلِيِّ أَلَيْسَ جَهْلاً ... بكاؤك من قضا دين الغريمِ
أتجزع إن أصابك ما لقينا ... من الأحداث والدهر الغشومِ
أرادوا قسمةً ضيزى وأنّا ... لنا في قسمةِ الحق الظلومِ
قَدَدْنا بالمثالِ أديمَ قيس ... وقد سبقوا إلى قَدِّ الأديمِ
جزيناهم بما اصطنعوا إلينا ... وكلٌّ غير ذي بقيا رحيمِ

٢٤٩٧ - **«ابن عمرو البخاري» بيان بن عَمْرو البخاري؛ أحد العلماء العبّاد.** روى عنه البخاري، كان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات، وتوفي في حدود الثلاثين والمائتين.

الألقاب

ابن البيار: يحيى بن إبراهيم.

البياسي المالكي: اسمه عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن.

البياسي الأديب: يوسف بن محمد بن إبراهيم.

البياضي الشريف: مسعود بن المحسن.

البيابانكي: علاء الدولة أحمد بن محمد بن أحمد.

بيان الحق الغزنوي: اسمه محمود بن الحسن.

أبو البيان: محمد بن الحوراني.

٢٤٩٧ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٢١ - ٢٣٠) ص (١١٦) رقم (٨٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٠) رقم (٢٢٩)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٨٨) رقم (٢٠٦)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٥٤) رقم (٥٩٢)، و«المغني» للذهبي (١/ ١١٧) رقم (١٠١٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٣٤) رقم (١٩٤٩)، و«الصغير» له (٢/ ٣٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٢٥) رقم (١٦٨٨)، و«الثقات» لابن حبّان (٨/ ١٥٥)، و«تهذيب الكمال» للمزّي (٤/ ٣٠٥) رقم (٧٩٣)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٢)، رقم (٦٧٢)، و«ميزان الاعتدال» له رقم (١٣٣٤) (١/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٠٦) رقم (٩٤٢). و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١١)، و«لسان الميزان» له (٧/ ١٨٦).

بيبرس

٢٤٩٨ ـ «الملك الظاهر بيبرس» بيبرس بن عبد الله، السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح الصالحي. قال عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد: أخبرني الأمير بدر الدين بَيْسَري[1]، أن مولد الملك الظاهر بأرض القِبْجَاق سنة خمس وعشرين وستّمائة تقريباً، ولما أزمع التتار على قصد بلادهم، كاتبوا أنص قان ملك الأولاق أن يعبروا بحر سوداق إليه ليجيرهم من التتار فأجابهم إلى ذلك، وأنزلهم وادياً بين جبلين له فوهة إلى البحر والأخرى إلى البرِّ، وكان عبورهم إليه سنة أربعين وستّمائة، فلما اطمأنوا غدر بهم وشنَّ الغارة عليهم، فقتل وسبى، وكنت أنا والملك الظاهر فيمن أُسِرَ فبيع فيمن بيع، وحُمِلَ إلى سِيَواس فاجتمعت به في سيواس، ثم افترقنا، واجتمعت به في حلب بخان ابن قِليج، ثم افترقنا، فحمل إلى القاهرة وشراه الأمير علاء الدين أيدِكِين البُنْدُقْدَارِيّ، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب، أخذ الملكَ الظاهرَ في جملة ما استرجعه. وقدَّمه على طائفة من الجَمَداريّة، فلما مات الصالح وملك بعده المعظّم وقُتِل، وولّوا عز الدين أيْبَك التُّركماني الأتابكية، ثم استقلّ، وقتل الفارس أقطاي الجَمَدار، ركب الظاهر والبحرية وقصدوا القلعة، فلم ينالوا مقصوداً، فخرجوا من القاهرة مجاهرين بالعداوة للتُّركُماني، مهاجرين إلى الناصر[2] صاحب الشام. وكان الظاهر وبَلَبَان الرَّشِيدِي وأزدمر السَّيْفي وسُنْقُر الرومي وسُنْقُر الأشقر وبَيْسَرِي الشَّمْسي وقلاون الألفي وبَلَبَان المستعرب وغيرهم، فأكرمهم الناصر وأطلق للظاهر ثلاثين ألفَ درهم وثلاثةَ قطر بغالاً وثلاثة قطر جمالاً وخيلاً وملبوساً، وفرّق في البقية الأموالَ والخِلَع، وكتب إليه المعز أيبك يحذّره منهم فلم يُصْغِ إليه، وعين للظاهر إقطاعاً بحلب، فسأله العوض عن ذلك «بزْرِعين» و«جِينِين»[3]، فأجابه، فتوجه إليهما، ثم خاف الناصر فتوجه بمن معه من خُوشْدَاشِيّته إلى الكَرَك، فجهز صاحبها معه عسكراً إلى مصر، فخرج إليه عسكر من مصر فكسروهم ونجا الظاهر وبِيلِيك الخزِنْدار، فعاد الظاهر إلى الكَرَك وتواترت عليه كتب المصريين يُحَرِّضُونه على قصد مصر. وجاءه جماعة من عسكر الناصر،

٢٤٩٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٦٢)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ١٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٩٤)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (١/ ٩٨ ـ ١١٢)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٤٩)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٤٣٦ و٦٤١)، و«الموسوعة الإسلامية» (١/ ١١٥٨)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي (٤/ ٤٦٠)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٢٣٨ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢٥١٦) من هذا الجزء، ص (٢٢٥).

(٢) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب [ترجمته في «البداية والنهاية» (١٣/ ٢) ـ و«ترويح القلوب» (٤٧)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٠)، و«القلائد الجوهرية» (١/ ١٤٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٩/ ٣٣١).

(٣) هما بلدتان بفلسطين (صبح الأعشى (٤/ ١٥٤).

وخرج عسكر مصر مع الأمير سيف الدين قُطُز وفارس الدين أَقْطَاي المستعرِب، فلما وصل المُغِيثُ والظاهر إلى «غزة» انعزل إليهما من عسكر مصر أَيْبَك الرومي وبَلَبَان الكافوري وسُنْقُرشاه العزيزي وأَيْبَك الجواشي وبدر الدين بن خان بغدي وأيبك الحموي وهارون القَيْمُري، واجتمعوا بهما، فقويت شوكتهما وتوجها إلى الصالحية، والتقيا بعسكر مصر سنة ستّ وخمسين واستظهرا عليهم؛ ثم انكسرا وهرب المُغِيثُ والظاهر وأسر جماعة وضربت رقابهم صبراً ممن ذكرته أولاً. ثم حصل بين الظاهر والمغيث وحشة ففارقه، وعاد إلى الناصر على أن يقطعه مائة فارس من جملتها قصبة نَابُلس وجِينين وزرعين، فأجابه إلى نابلس لا غير ومعه جماعة حلف لهم الناصر وهم بَيْسَرِي الشَّمْسي وأوتامش السعدي وطَيْبَرْس الوَزيري وآقوش الرومي الدَّوَادَار وكُشْتُغْدِي الشمسي ولاجين الدَّرْفِيل وأيْدُغْمُش الحَلَبي وكُشْتُغْدِي المشرقي وأيبك الشيخي وخاص ترك الصغير وبلبان المِهْراني وسنجر الإسعردي وسنجر الهمامي والبلان الناصري وَيُكْنَى الخوارزمي وطُمان وأيبك العلائي ولاَجِين الشُّقَيرِي وبَلَبان الإقْسِيسي وسلطان الإِلْدِكْزِي، ووفى لهم. فلما قبض الملك المظفر قُطُز عَلى ابن أستاذه حرّض الملك الظاهر للملك الناصر على قصد مصر ليملكها فلم يجبه، فسأله أن يقدمه على أربعة آلاف فارس أو يقدم غيره ليتوجه إلى شطّ الفرات لمنع التتار من العبور إلى الشام، فلم يمكّنه الصالح لباطنٍ كان له مع التتار، ثم إن الظاهر فارق الناصر وتوجه إلى «الشَّهْرُزُورِيَّة» وتزوج منهم، ثم جهز إلى المظفر مَن استحلفه له وعاد إلى القاهرة ودخلها سنة ثمان وخمسين وستّمائة، فخرج المظفر للقائه وأنزله في دار الوزارة وأقطعه قصبة قليوب لخاصّه. فلما خرج المظفر للقاء التتار، جهّز الظاهرَ في عسكر لكشف أخبارهم، فأول ما وقعت عينه عليهم ناوشهم القتال. ولما انقضت الوقعة «بعين جالوت»، تبعهم الظاهر يقتص آثارهم إلى حمص، وعاد فوافى المظفر بدمشق، ولما توجه المظفر إلى مصر اتفق الظاهر مع الرشيدي وَبَهَادُر المُعِزّي وبَكْتُوت الجُوكَنْدَاري وبَيْدَغَان الرُّكْني وبَلَبَان الهاروني وأنص الأصبهاني على قتل المظفر، فقتلوه على الصورة التي تذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى. وساروا إلى الدهليز، فبايع الأمير فارس الدين الأتابك للملك الظاهر وحلف له، ثم الرشيدي ثم الأمراء وركب ومعه الأتابك وبَيْسَرِي وقَلاَوُن والخزندار وجماعة من خواصه، ودخل قلعةَ الجبل سابع عشر ذي القعدة وجلس في إيوان القلعة، وكتب إلى الأشرف صاحب «حمص»، وإلى المنصور صاحب «حماة»، وإلى مظفر الدين صاحب «صهيون»، وإلى «الإسماعيلية» وإلى علاء الدين ابن صاحب «الموصل» نائب «حلب»، وإلىٰ من في الشام، يعرّفهم ما جرى، وأفرج عمّن في الحبوس من أصحاب الجرائم، وأقرَّ الصاحِبَ زين الدين بن الزبير[1] على الوزارة، وكان قد تلقب بالملك

---

(١) هو يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد بن مالك، الصاحب زين الدين الأسدي الزبيري من ولد عبد الله بن الزبير، وزير للملك المظفر قطز ثم للظاهر بيبرس في أول دولته حتى عُزل بابن حنّا ومات عام (٦٦٨هـ) (انظر: «النجوم» (حاشية) (٧/ ١٠٣).

القاهر، فقال له الصاحب زين الدين بن الزبير: «ما لُقِّبَ أحد بالملك القاهر فأفلح، لُقّبَ به القاهر بن المعتضد فلم تطل أيامه وخُلع، ثم سُمِلَ؛ وتلقب به القاهر ابن صاحب الموصل فَسُمَّ ولم تزد أيامه في المملكة على سبع سنين»، فأبطل الملك القاهر وتلقب بالظاهر. وزاد إقطاعات من رأى استحقاقه من الأمراء وخلع عليهم. وسيَّرَ آقوش المحمدي[١] بتواقيع الأمير علم الدين الحلبي فوجده قد تسلطن بدمشق، فشرع الظاهر في استفساد من عنده، فخرجوا عليه ونزعوه من السلطنة، وتوجه إلى بعلبك فأحضروه منها وتوجهوا به إلى مصر. وصفا المُلْكُ بالشام للملك الظاهر. وضبط الأمور وساس الملك أتم سياسة، وفتح الفتوحات وباشر الحروب بنفسه.

وكان جباراً في الأسفار والحصارات والحروب، وخافه الأعادي من التتار والفرنج وغيرهم لأنّه روّعهم بالغارات والكبسات، وخاض الفرات بنفسه فألقت العساكر بأنفسها خلفه، ووقع على التتار فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر تقدير مائتي نفس، وفي ذلك قال محيي الدين بن عبد الظاهر [الطويل]:

تَجَمَّعَ جَيْشُ الشِّرْكِ من كل فِرْقَةٍ ... وَظَنُّوا بِأَنَّا لاَ نُطِيقُ لَهُمْ غَلْبَا
وجاءُوا إلى شاطي الفُرَاتِ وَمَا دَروا ... بِأَنَّ جِيَادَ الخَيْلِ تَقْطَعُهَا وَثْبَا
وَجَاءَتْ جُنُودُ اللَّهِ فِي العُدَدِ التي ... تَمِيسُ بِهَا الأبطالُ يَوْمَ الوَغَى عُجْبَا
فَعمنا بسدٍّ من حَدِيدٍ سباحةً ... إليهم، فما اسطاعَ العَدُوُّ له نَقْبَا[٢]

وقال بدر الدين يوسف بن المهمندار [الكامل]:

لو عَايَنَت عيناك يومَ نزالنا ... والخيلُ تطفح في العَجَاجِ الأكدَرِ
وقد اطلخَمَّ الأمر واحتدم الوغى ... وَوَهَى الجبان وساء ظن المجترِي
لرأيت سدّاً من حديد مائراً ... فوق الفرات وفوقه ناراً تري
طفرت وقد مَنَعَ الفوارس مَدَّها ... يجري ولولا خيلنا لم تَطْفَرِ
ورأيت سيل الخيل قد بَلَغَ الزُّبَى ... ومن الفوارس أبحراً في أبحرِ
لما سبقنا أسهماً طاشت لنا ... منهم إلينا بالخيول الضُّمَّرِ
لَم يَفْتَحُوا لِلرَّمْي منهم أعيناً ... حتى كُحلن بكل لَدْنٍ أسمرِ
فَتَسَابَقوا هرباً ولكنْ رَدَّهُم ... دون الهزيمة رُمْحُ كلِّ غَضَنْفَرِ
ما كان أَجْرَى خيلنا في إثرهم ... لو أنها بِرؤوسهم لَم تعثُرِ
كم قد فلقنا صخرةً من صرخة ... ولكم مَلأْنَا محجراً من محجَرِ

---

(١) هو الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله المحمدي الصالحي النجمي (ت عام ٦٧٦) هـ («النجوم» ٧/ ٢٧٤) و«الدرر الكامنة» (١/ ٣٩٥) و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٤٥)، و«ولاة دمشق» (١٥٤)، و«تحفة ذوي الألباب» (٢/ ٢٢٥).

(٢) أخذه من الآية (٩٧) من سورة الكهف (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً).

وجرَتْ دِمَاؤُهُم علـى وَجْهِ الثَّرَى ... حتى جَرَتْ مِنْهَا مَجَارِي الأَنْهُرِ
والظَّاهِرُ السُّلْطَانُ في آثَارِهِم ... يذري الرُّؤُوسَ بكلّ عَضْبٍ أَبْتَرِ
ذَهَبَ الغُبَارُ مَعَ النجيع بِصَقْلِهِ ... فكأَنَّهُ في غمده لم يُشْهَرِ

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب[1] [الطويل]:

وَلَمَّا تَرَامَيْنَا الفُرَاتَ بِخَيْلِنَا ... سَكَرْنَاهُ منا بالقُوَى والقَوَائِمِ
فأوقفتِ التَّيَّارَ عن جَرَيَانِهِ ... إلى حيثُ عُدْنَا بالغِنى والغَنَائِمِ

وقال يوسف بن لؤلؤ الذهبي [الطويل]:

دعوتَ هلاوون اللعينَ بِعَزْمَةٍ ... فأغْنَتْكَ عن سلِّ السُّيوفِ الصَّوَارِمِ
وَقَدْ كَان شَيْطَاناً عَلَى كُلِّ بَلْدَةٍ ... فَأَقْلَعَ لَمَّا جِئْتَهُ بِالعَزَائِمِ

وقال أيضاً [مجزوء الخفيف]:

مَنَعُوا جَانِبَ الفُرَا ... تِ بِحَدِّ الصَّفَائِحِ
كَيْفَ تَحْمُونَهُ وَقَدْ ... جَاءَهُمْ كُلُّ سَابِحِ

وقال الحكيم موفق الدين عبد الله بن عمر الأنصاري[2] [السريع]:

الملك الظاهر سلطاننا ... نَفْدِيهِ بالمالِ وبالأهلِ
اقتحم الماء ليُطْفِي بِهِ ... حَرَارَةَ القَلْبِ مِنَ المُغْلِ

وقال شهاب الدين محمود من أبيات [الكامل]:

لما تَرَاقَصَتِ الرُّؤُوسُ وَحُرّكَتْ ... مِنْ مُطْرِباتِ قِسِيِّكَ الأَوْتَارُ
خُضْتَ الفُرَاتَ بِسابح أقصى مُنى ... هُوَجِ الصبا مِنْ فعله الآثَارُ
حَمَلَتْكَ أمواجُ الفُرَاتِ وَمَنْ رأى ... بَحْراً سِوَاكَ تُقِلُّه الأنهارُ
وتقطَّعَتْ فِرقاً ولم يك طودُهَا ... إذ ذَاكَ إلاّ جيشُكَ الجَرَّارُ
رَشَّتْ دماؤُهُمُ الصَّعِيدَ فَلَم يَطِرْ ... منهم عَلَى الجَيْشِ السَّعِيدِ غُبَارُ
شَكَرت مَسَاعِيك المعاقلُ والوَرَى ... والتُّرْبُ والآسَادُ وَالأَطْيَارُ
هذي منعتَ، وهؤلاء حَمَيْتَهُمْ ... وسقيتَ تلك، وعَمَّ ذِي الإيثَارُ

وعمر الجسور الباقية إلى اليوم بالساحل والأغوار وأمن الناس في أيامه، وطالت، إلى أن

(١) هو الشاعر ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن، المعروف بابن الفقيسي وبابن النقيب الكناني (ت عام ٦٧٨هـ)، («النجوم» (٧/ ٣٧٦)، و«الفوات» (١/ ٣٢٤هـ)، و«ذيل المرآة» (٣/ ٤).

(٢) هو موفق الدين، أبو محمد، عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري المعروف بالورن (ت عام ٦٧٧) هـ («النجوم» (٧/ ١٦٠ ـ ٢٨٢)، و(الفوات (٢/ ٢١١)) و«ذيل المرآة» (٣/ ٤).

عاد من وقعة البلستين، وأقام بالقصر الأبلق في دمشق، فأحسّ في يوم الخميس رابع عشر المحرم، يشرب القمز وبات على هذه الحال؛ فأحسَّ يوم الجمعة في نفسه توعكاً، فشكا ذلك إلى الأمير شمس الدين سنقر السلحدار فأشار عليه بالقيء فاستدعاه، فاستعصى عليه، فلما كان بعد الصلاة، ركب من القصر إلى الميدان على عادته والألم يقوى عليه، فلما أصبح اشتكى حرارة في بطنه، فصنعوا له دواءً فشربه ولم ينجع، فلما حضر الأطباء أنكروا استعماله الدواء وأجمعوا على أن يسقوه مسهلاً، فسقوه فلم ينجع، فحركوه بدواء آخر، فأفرط الإسهالُ به ودفع دماً محتقناً فتضاعفت حُمَّاه وضعفت قواه، فتخيل خواصه أن كبده تتقطع وأن ذلك من سمّ شربه، فعولج بالجوهر وذلك يوم عاشره، ثم أجهده المرض إلى أن توفي يوم الخميس بعد الظهر، الثامن والعشرين من المحرّم سنة ستّ وسبعين وستّمائة، فأخفوا موته، وحمل إلى القلعة ليلاً وغسّلوه وحنّطوه وصبّروه، وكفَّنَه مهتاره الشجاع عنبر والفقيه كمال الدين الاسكندري المعروف بابن المنبجي والأمير عزّ الدين الأفرم. وجُعل في تابوت وعُلّق في بيت من بيوت البحرة بقلعة دمشق. وقد ذكر في ترجمة الملك القاهر عبد الملك بن المعظم عيسى فصل له تَعَلُّقٌ بسبب وفاته رحمه الله فليؤخذ من هناك. وكتب بدر الدين بِيلِيك الخَزِنْدَار مطالعة بيده إلى ولده الملك السعيد، وركب الأمراء يوم السبت، ولم يظهروا الحزن. وكان الظاهر أوصى أن يدفن على السابلة قريباً من «دارَيًا» وأن يبنى عليه هناك، فرأى الملك السعيد أن يدفنه داخل السور، فابتاع دار العَقِيقي بثمانية وأربعين ألف درهم، وأمر أن تبنى مدرسة للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للمدفن. ولما نجزت، حضر الأمير علم الدين سنجر الحموي المعروف بأبي خرص والطواشي صفي الدين جوهر الهندي إلى دمشق لدفن الملك الظاهر. وكان النائب عز الدين أيدمر فعرَّفاه ما رسم به الملك السعيد، فحمل تابوته ليلاً ودفن خامس شهر رجب الفرد من السنة. فقال محيي الدين بن عبد الظاهر، ومن خطه نقلت [الخفيف]:

صَاحَ هـذا ضـريـحُـهُ بـيـن جـفـنـيَّ فـزوروا مـن كـل فَـجٍّ عَـمِـيـقِ
كـيـف لا وَهُـوَ مـن عـقِـيـقِ جُـفُـونـي دَفَـنُـوهُ مِـنْـهَـا بِـدَارِ الـعَـقِـيـقِ

وقال علاء الدين الوداعي [الكامل]:

قُـلْ لِـلْـمُـلُـوكِ الـمَـيِّـتِـيـن بِـجِـلِّـق يَـهْـنِـيـكُـم هـذا الـمَـلِـيـكُ الـجَـارُ
قُـومُـوا إلـيـه تَـلـتـقـوا تَـابُـوتَـهُ فـي جَـانِـبَـيْـهِ سَـكِـيـنَـةٌ وَوَقَـارُ

وفي سنة سبع وسبعين وستمائة عملت أعزية الملك الظاهر بالديار المصرية وتقرَّرَ أن يكون أحدَ عشر يوماً في مواضع مفرقة، ونصبت الخيام العظيمة وصُنِعَت الأطعمة الفاخرة واجتمع الخاص والعام، وحُملت الأطعمة إلى الربط والزوايا، وحضر القرّاء والوعاظ إلى صلاة الفجر، وخُلِعَ على جماعة من القراء والوعاظ وأجيز بعضهم بالجوائز السنية.

ذكر أولاده رحمه الله: الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة، وأمه بنت حسام الدين بركة خان الخوارزمي؛ والملك نجم الدين خضر، أمه أم ولد؛ والملك بدر الدين سلامش، وله من

البنات سبع من بنت سيف الدين دماجي التتري.

ذكر زوجاته رحمه الله تعالى: بنت بركة خان؛ وبنت سيف الدين نوكاي التتري؛ وبنت الأمير سيف الدين كراي التتري؛ وبنت الأمير سيف الدين دماجي التتري؛ وشَهْرُزُورية تزوجها لما توجه إليهم ولما مَلكَ طلقها.

ذكر وزرائه: الصاحب زين الدين بن الزبير؛ ثم استوزر الصاحب بهاء الدين بن حنا؛ ووزر في الصحبة ولده فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين إلى أن توفي؛ ثم رتّب مكانه ولده الصاحب تاج الدين؛ ووزر له في الصحبة أيضاً أخوه الصاحب زين الدين أحمد، ووزر له الصاحب عز الدين محمد بن الصاحب محيي الدين أحمد بن الصاحب بهاء الدين نيابةً عن جدّه. وكان له أربعة آلاف مملوك.

فتوحاته رحمه الله تعالى: قيسارية؛ أرسوف؛ صفد؛ طبرية؛ يافا؛ الشقيف؛ أنطاكية؛ بغراس؛ القصير؛ حصن الأكراد؛ حصن عكار؛ القُرَين؛ صافيتَا؛ مَرَقِيَّة؛ حلبا؛ وناصف الفرنج على المرقب وبُلُنْياس[1] وبلاد أنطرطوس وعلى سائر ما بقي في أيديهم من البلاد والحصون؛ وولّى في نصيبه الولاة والعمال، واستعاد من صاحب سيس: درب ساك ودركوش، وبُلَّيْش وكفردنين ورعبان والمزربان. وملك من المسلمين: دمشق وبعلبك، وعجلون، وبصرى، وصرخد والصلت، وحمص، وتدمر، والرحبة وزليبا، وتل باشر، وصهيون، وبلاطنس، وبرزيه[2] وحصون الإسماعيلية والشوبك والكرك، وشيزر، والبيرة. وفتح الله عليه بلاد النوبة ودُنْقُلة وغيرها.

عمائره رحمه الله تعالى: عمر بقلعة الجبل دار الذهب، وبرحبة الحبارج قبة عظيمة محمولة على اثني عشر عموداً من الرخام الملون وطبقتين مطلّتين على رحبة الجامع، وعشاً لبرج الزاوية المجاور لباب السرّ، وأخرج منه رواشن وبنى عليه قبة وزخرفها، وأنشأ جواره طباقاً للمماليك، وأنشأ برحبة باب القلعة داراً كبيرة لولده الملك السعيد وأنشأ دوراً كثيرة للأمراء ظاهر القاهرة مما يلي القلعة، وإسطبلات جماعة، وأنشأ حمّاماً بسوق الخيل لولده، والجسر الأعظم، والقنطرة التي على الخليج، والميدان بالبورجي، وعمر به المناظر والقاعات ونقل إليه النخيل وكان أجرة النقل ستة عشر ألف دينار. وجدّد الجامع الأقمر والجامع الأزهر. وبنى جامع العافية بالحسينية وأنفق عليه فوق الألف ألف درهم، وزاوية للشيخ خضر وحمّاماً وطاحوناً وفرناً وقبّةً على المقياس مزخرفة، وعدة جوامع في الأعمال المصرية؛ وجدّد قلعة الجزيرة، وقلعة العمودين ببرقة، وقلعة السويس، وعمر جسراً بالقليوبية، وجدّد الجسر الأعظم على بركة الفيل، وأنشأ قنطرته المعروفة بقنطرة السباع التي هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون، وقنطرة على بحر ابن منجا لها سبعة

---

(١) (بلنياس: كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر) «معجم البلدان» (١/ ٤٨٩)، وفي السلوك وصبح الأعشى (٤/ ١٠٤): (بانياس).

(٢) وتسمى برزُويَهْ وهو حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق («معجم البلدان» (١/ ٣٨٣).

أبواب، وقنطرة بمنية السيرج، وقنطرتين عند القصير بسبعة أبواب تعبرها المراكب، وستّ عشرة قنطرة يُسلك منها إلى دمياط، وقنطرة على خليج القاهرة للمرور عليها إلى الميدان، وقنطرة عظيمة على خليج الإسكندرية، وحفر خليج الإسكندرية وكان ارتدم، وحفر بحر أشموم وكان قد عمي، وحفر ترعة الصلاح، وخور سرخسا، وحفر المجايرى، والكافوري، وترعة كنساد وزاد فيها مائة قصبة، وحفر بحر الصمصام بالقليوبية، وحفر السردوس، وحفر في ترعة أبي الفضل ألف قصبة، وتمّم عمارة حرم رسول الله ﷺ، وعمل منبره، وأحاط بالضريح درابزيناً وذهّب سقوفه وجددها وبيّض جدرانه، وجدّد البيمارستان بالمدينة ونقل إليه سائر المعاجين والأكحال والأشربة وبعث إليه طبيباً من الديار المصرية، وجدّد قبر الخليل عليه السلام ورَمَّ شَعَثه وأصلح أبوابه وميضاته وبيّضه وزاد في راتبه المُجْرى عليه وعلى قُوّامه ومؤذّنيه وإمامه ورتَّبَ له من مال البلد ما يجري على الواردين عليه والمقيمين به، وجدّد بالقدس الشريف ما كان تَدَاعى من قبة الصخرة، وجدّد قبة السلسلة وزخرفها، وأنشأ خاناً للسبيل، نقل بابه من دهليز كان للخلفاء المصريين بالقاهرة، وبنى به مسجداً وطاحوناً وفرناً وبستاناً، وبنى على قبر موسى عليه السلام قبة ومسجداً وهو عند الكثيب الأحمر قبليّ أريحا، ووقف عليه وقفاً، وبنى على قبر أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مشهداً بعمتا من الغَورِ ووقف عليه وقفاً، وجدّد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهما وكبّرهما وعلاّهما، ووسَّع مشهد جعفر الطيار ووقف عليه وقفاً زيادة على وقفه، وعمّر جسر دامية بالغور ووقف عليه وقفاً برسم ما عساه يتهدم من عمارته، وأنشأ جسوراً كثيرة بالساحل والغور، وعمر قلعة قاقون[1] وبنى بها جامعاً ووقف عليه وقفاً، وبنى حوض السبيل، وجدّد جامع الرملة، وأصلح مصانعها، وأصلح جامع زرعين وما عداه من جميع البلاد الساحلية، وجدد باشورة لقلعة صفد أنشأها بالحجر الهِرَقْلي وعَمَّر كَذلك أبراجاً وبَدَنَاتٍ وبغلات مسفحة، وبنى بالقلعة برجاً زائِدَ الارتفاع يصعد الجمل إلى أعلاه بحمله طوله ثمانون ذراعاً ولم يكمل إلاّ في الأيام المنصورية. وبنى بالربض الذي بصفد جامعاً حسناً، وكانت الشقيف قطعتين متجاورتين فجمع بينهما وبنى بها جامعاً وحمّاماً ودار نيابة، وجدّد عمارة قلعة الصُّبَيْبَة بعدما خرّبها التتار، وكان التتار هدموا شراريف قلعة دمشق ورؤوس أبراجها، فجدد ذلك، وبنى الطارمة[2] التي على سوق الخيل، وبنى حمّاماً خارج باب النصر. وجدّد ثلاث اسطبلات على الشرف الأعلى. وبنى القصر الأبلق بالميدان ولم يكن مثله. وجدّد مشهد زين العابدين بجامع دمشق وأمر بغسل الأساطين ودهان رؤوسها، ورخّم الحائط الشمالي، وجدّد باب البريد وفرشه بالبلاط ورَمَّ شعث قبّة الدم[3]، وبنى دور الضيافة للرسل والمترددين مجاورة للحمّام، وجدّد ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها. وكذلك فعل

---

(١) قاقون: حصن بفلسطين قرب الرملة، وقيل هو عمل قيسارية من ساحل الشام «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٩).

(٢) الطارمة: بيت من الخشب يجعل سقفه على هيئة قبة ويُعَدُّ لجلوس السلطان، وهي فارسية الأصل (خطط المقريزي (١/ ٣٥ ـ ٢/ ٤٤٤).

(٣) الفوات (١/ ٢٤٤) مغارة الدم، ويلي مغارة في لحف جبل قاسيون («معجم البلدان» (٤/ ٢٩٦).

ببصرى وعجلون والصلت، وجدّد ما تهدّم من قلعة بعلبك، وجدّد قبر نوح عليه السلام. وجدّد أسوار حصن الأكراد وقلعتها وعمرها وعقدها حنايا، وحال بينها وبين المدينة بخندق، وبنى عليها أبرجة بطلاقات، وجدّد من حصن عكار ما كان استهدم وزاد الأبرجة، وبنى الجامع، وجدّد خان المحدثة وعمل به الخفراء، وبنى من القصير إلى المناخ إلى قارا إلى حمص عدة أبرجة فيها الحمّام والخفراء وكذلك من دمشق إلى تَدْمُر والرحبة إلى الفُرات، وجدّد سفح قلعة حمص والدور السلطانية بها. وأنشأ قلعة شميمس بجملتها، وأصلح قلعة شيزر، وقلعتي الشغر وبكاس، وقلعة بلاطنس وبنى قلاع الإسماعيلية الثمان، وبنى ما تهدم من قلعة «عين تاب» و«الراوندان»، وبنى بأنطاكية جامعاً مكان الكنيسة، وكذلك ببغراس، وأنشأ قلعة البيرة وبنى بها الأبرجة ووسع خندقها وجدّد جامعها، وأنشأ بالميدان الأخضر شمالي حلب مصطبة كبيرة مرخّمة، وأنشأ دار الخير للقلعة، وبني في أيامه ما لم يبنَ في أيام غيره. وكانت العساكر بالديار المصرية في الأيام الكاملية والصالحية عشرة آلاف فارس فضاعفها أربعة أضعاف وكان أولئك مقتصدين في النفقات والعُدَد وعسكره بالضّدّ من ذلك. وكان كُلَفُ المطبخ الصالحي النجمي ألف رطل لحم بالمصري كل يوم، فضاعف ذلك، فكانت في أيام الظاهر عشرة آلاف رطل كل يوم، عنها وعن توابلها عشرون ألف درهم، ويصرف في خزانة الكسوة كل يوم عشرون ألف درهم، ويصرف في الكلف الطارئة المتعلقة بالرسل والوفود كل يوم عشرون ألف درهم، ويصرف في ثمن القرط لدوابه ودواب من يلوذ به كل سنة ثمانمائة ألف درهم، ويقوم بكلف الخيل والبغال والحمير خمسة عشر ألف عليقة عنها ستمائة إردب. ويصرف للمخابز الجرايات خلا ما يصرف لأرباب الرواتب بمصر خاصة كل شهر عشرون ألف إردب. وقال بعض الشعراء ملغزاً في اسمه [السريع]:

مَا اسْمٌ إِذَا صَحَّفْتَ مَكْتُوبَهُ ... فَالطَّرْدُ في التَّصْحِيفِ كَالعَكْسِ
لاَ يَخْتَفِي لَمَّا غَدَا ظَاهِراً ... حَتَّى عَلَى الدِّينَارِ وَالْفَلْسِ

وكان الظاهر رحمه الله قد منع الخمر والحشيش وجعل الحدّ على ذينك السيف، فأُمسك ابن الكازروني وهو سكران فصُلِبَ وفي حلقه جرّة خمر فقال الحكيم شمس الدين بن[1] دانيال [الطويل]:

لَقَدْ كَانَ حَدُّ السُّكْرِ من قبل صَلْبِه ... خفيفَ الأَذَى إذ كان في شَرْعِنَا جَلْدَا
فَلَمَّا بَدَا المصلوبُ قُلْتُ لِصَاحِبِي ... أَلاَ تُبْ فإن الحَدَّ قَدْ جَاوَزَ الحَدَّا

وقال القاضي ناصر الدين بن المنيّر [المنسرح]:

ليس لإبليس عندنا طمع ... غيرُ بلاد الأمير مأواهُ
منعته الخمر والحشيش معاً ... أحرمته ماءه ومرعاهُ

---

(١) هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي ولد بالموصل سنة (٦٤٦) وتوفي بالقاهرة عام (٧١٠هـ).

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب [الخفيف]:

مَنعَ الظَّاهِرُ الحَشِيشَ مَعَ الخَمْـ ـرِ فَولّى إبليسُ من مصر يَسْعَى
قَالَ مَا لي ولِلمقام بِأَرْضٍ لم أمتَّعْ فيها بِمَاءٍ وَمَرْعَى

وقال ابن دانيال [الوافر]:

لقد منع الإمامُ الخَمْرَ فينا وَصَيَّرَ حَدَّها حَدَّ اليَمَاني
فما جَسَرَتْ ملوكُ الجِنِّ خوفاً لأَجْلِ الخَمْرِ تَدْخُلُ فِي القَنَانِي

وقال أيضاً سينية أولها [الخفيف]:

مات يا قوم فجأة إبليس وخَلا منه ربعه المأنوسُ

وقال آخر [السريع]:

الخَمْرُ يا إبليس إن لم تقم وتُوسع الحيلةَ في رَدِّهَا
لا نَفَقَتْ سوقُ المَعَاصِي وَلاَ أَفْلَحْتَ يا إبليسُ من بَعْدِها

وفيه يقول السراج الورّاق [السريع]:

يَا حَبَّذَا المَلْكُ الذِي مُلْكُهُ إلى أَقَاصِي الهندِ والصِّينِ
ما سُمِّيَ الظَّاهِرُ إلاّ وَقَدْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر لما دخل الملك الظاهر بلاد الأرمن [السريع]:

يَا وَيْحَ سِيسٍ[1] أصبحت نهبةً كم عَوَّقَ الجَارِي بِهَا الجَارِيَهْ
وَكَمْ بِهَا قَدْ ضَاقَ مِنْ مَسْلَكٍ يَسْتَوْقِفُ المَاشِي بِهَا المَاشِيَهْ

وقال أيضاً [السريع]:

يَا مالك الأَرْضِ الذِي عَزْمُهُ كَمْ عَامِرٍ لِلكُفْرِ مِنْهُ خَرِبْ
قَلَبْتَ سِيساً فَوْقَهَا تَحْتَهَا وَالنَّاسُ قَالُوا سِيس لاَ تَنْقَلِبْ

وقال أيضاً [السريع]:

ما هادن الأرمنُ سلطانَنَا إلاّ لأمْرٍ فِيهِ إذْلاَلُهُمْ
حَتَّى لَهُ تَكْثُرُ أموالهم ولِلظُّبَى تَكْثُر أطفالُهُمْ

ولما أراد الملك الظاهر أن يقرر القطيعة على البساتين واحتاط عليها وعلى الأملاك والقرى وهو نازل على الشقيف، قال له القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الحنفي: «هذا ما يحلّ،

---

(١) سيس: اسمها سيسيّة وعامة أهلها يقولون سيس، بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة) «معجم البلدان» (٣/ ١٠٥).

ولا يجوز لأحد أن يتحدث فيه»، وقام مُغْضَباً وتوقف الحال، وصقعت البساتين وعدمت الثمار جملة كافية؛ فقال في ذلك مجد الدين بن سحنون خطيب النيرب [الكامل]:

وَاهاً لأَعطافِ الغُصُونِ وَمَا الذي ... صَنَعَتْهُ أَيْدِي البَرْدِ في أَثْوَابِهَا
صَبغت خَمَائِلَهَا الصَّبَا فَكأَنَّهَا ... قد ألبست أسفاً على أَرْبَابِهَا

وقال نور الدين أحمد بن مصعب [الكامل]:

لَهَفِي على حُلل الغُصُونِ تَبَدَّلت ... من بعد خُضْرَةِ لَوْنِهَا بِسَوَادِ
وأظنّها حَزِنَتْ لفرقة أَهْلِهَا ... فلذاك قد لبست ثياب حِدَادِ

وظن الناس أن السلطان يرحمهم لذلك، فلما أراد التوجه إلى مصر أحضر العلماء وأخرج فتاوي الحنفية باستحقاقها بحكم أن دمشق فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنوة، ثم قال: «من كان معه كتاب عتيق أَجْريناه، وإلاّ فنحن فتحنا هذه البلاد بسيوفنا»، ثم قرَّر عليهم ألف ألف درهم، فسألوه تقسيطها فأبى وتمادى الحال، ثم إنهم عجلوا له منها أربعمائة ألف درهم بوساطة فخر الدين الأتابك وزير الصحبة، ثم أسقط الباقي عنهم بتوقيع قرئ على المنبر.

وفي واقعة الأَبُلُسْتَين[1] يقول القاضي شهاب الدين محمود، أنشدني ذلك إجازة [الطويل]:

كذا فلتكن في اللَّهِ هٰذي العَزَائِمُ ... وإلا فلا تجفو الجفونَ الصَّوَارِمُ
عَزَائِمُ جارتها الرياحُ فأصبَحَتْ ... مخلّفةً تبكي عليها الغمائمُ
سرتَ من حِمَى مصرٍ إلى الروم فَاحْتَوَتْ ... عليه وَسُورَاهُ الظُّبَا واللَّهَاذِمُ
بجيشٍ تَظَلُّ الأَرْضُ منه كأنها ... على سعة الأرجاء في الضِّيق خاتَم
كتائب كالبحر الخِضَمّ جِيَادُهَا ... إذا ما تهادَتْ موجُهُ المتلاطِمُ
تحيط بمنصور اللواءِ مظفَّرٍ ... له النَّصْرُ والتأييدُ عبدٌ وخَادِمُ
مليكٌ يلوذ الدين من عَزَمَاتِهِ ... بركنٍ له الفتحُ المبين دعائِمُ
مَليكٌ لأَبكَارِ الأَقَالِيم نَحْوَهُ ... حنينٌ كَذَا تَهْوَى الكِرَامَ الكَرَائِمُ
فكم وَطِئَتْ طَوْعاً وكَرْهاً جِيَادُه ... معاقِلَ قُرْطَاهَا السُّهَا والنَّعَائِمُ
مليكٌ به للدين في كُلّ سَاعَةٍ ... بَشَائر للكفّار فيها مَآتِمُ
جلا حِينَ أَقْذَى أعينَ الكفرِ للهُدَى ... ثُغُوراً بَكَى الشيطانُ وهي بَوَاسِمُ
إذا رام شيئاً لم يَعُقْهُ لبعدها ... وشُقَّتِهَا عنه الإِكَامُ الطَّوَاسِمُ
فلو نازع النَّسْرَيْنِ أَمْراً لَنَالَهُ ... وَذَا واقعُ عجزاً وَذَا بَعْدُ حَائِمُ

(١) أَبُلُسْتَيْن: («معجم البلدان» (١/ ٧٥) مدينة مشهورة ببلاد الروم، قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف). ا.هـ باختصار.

وَلَمَّا رَمَى الرُّومَ المنيعَ بخيلِهِ ومن دونه سدٌّ مِن الصخر عَاصِمُ
يروم عُقَابُ الجوِّ قَطْعَ عِقَابِهِ إليه فَلاَ تَقْوَى عَلَيه القَوَادِمُ
غَدَا وهو من وقعِ السَّنَابِكِ ذا ثَرى تَطأَهُ فتستوطي ثَرَاهُ المَنَاسِمُ
وَلَمَّا امتطت أعلاهُ أعلامُ جيشِه وَقَدْ لاح فيهَا للفلاَحِ علائِمُ
تَرَاءَتْ عُيُونُ الكَافِرِينَ خِلاَلَها بُرُوقُ سُيُوفٍ صَوْبُهُنَّ الجَمَاجِمُ
فَلَمْ يثنِ عنها الطرفَ خَوْفاً وحيرةً ومالت على كُرْهٍ إليها الغلاصِمُ
وَأبْرَزَتِ الأرض الكمين وقد عَلَتْ عليها طيورٌ للحِمَامِ حَوَائِمُ
فأهوى إليهم كلُّ أجرَدَ ضَامِرٍ تَطِيرُ به نَحْوَ الهياج القَوَائِمُ
يخوضُ الوغى لم تَثْنِهِ اللُّجْمُ رَاقِصاً دَلاَلاً وَيَغْدُو وهو في الدَّمِ عَائِمُ
وسالتْ عليهم أرضهم بمواكب لها النصرُ طوعٌ والزمانُ مُسَالِمُ
أدارت بهم سُوراً مَنِيعاً مُشَرَّفَا بسمر العوالي ما له الدهرَ هَادِمُ
مِنَ التُّرْكِ أما في المعاني فَإنهم شموسٌ وأما في الوغى فضراغم
غدا ظاهراً بالظاهر النصرُ فيهم يبيد الليالي والعِدَى وهو دائم
فَأَهْوَوْا إلى لثم الأسنّة في الوغى كَأَنَّهُمُ العشاقُ وهي المباسم
وصافحت البيضَ الصّفاح رِقَابُهُمْ وعانقت السُّمْرَ القدودُ النواعِمُ
فكم حاكمٍ فيهم على ألف دارع غدا حاسراً والرمح في فيه حاكم
وكم ملكٍ منهم رأى وهو مُوثَقٌ خزائنَ ما يحويه وهي غنائمُ
توسوست السمر الدّقاقُ فأصبحت لها من رؤوس الدّارعين تمائِمُ
فيا ملكَ الإسلام يا مَنْ بنصره على الكفر أيام الزّمان قواسمُ
تَهَنَّ بفتحٍ سارَ في الأرض ذكرُهُ سُرَى الغيثِ تحدوه الصّبا والنَّعَائِمُ
بذلت له في اللّه نفساً نفيسةً فوافاك لا يثنيه عنك اللوائم
ولما هزمتَ القومَ ألقتْ زمامها إليك الحصونُ العاصياتُ العواصمُ
ممالك حاطتها الرماحُ فكم سرت على وجلٍ فيها الرياحُ النواسم
تبيت ملوكُ الأرضِ وهي مُناهم وليس بها منهم مع الشوق حالم
ولولاك ما أَوْمَا إلى البرق ثغرها لغرة مثواه من الشّام شائم
أقمت لها بالخيل سوراً كأنه أساور أَضْحَتْ وهي فيها مَعَاصِمُ
فلا زلتَ منصور اللواء مُؤَيَّداً عَلَى الكُفْرِ مَا نَاحَت وأنَّتْ حمائم

٢٤٩٩ ـ «الجالق» بيبرس، الأمير ركن الدين الجالق الصالحي. كان من أكبر الأمراء، توفي سنة سبع وسبعمائة.

٢٥٠٠ ـ «الملك المظفر» بيبرس، الملك المظفر ركن الدين البرجي الجاشنكير المنصوري. وكان يعرف بالعثماني؛ كان أبيض أشقر مستدير اللحية، فيه عقل ودين، وله أموال لا تحصى وله إقطاع كبير فيه عدة إقطاعات لأمراء. كان أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون، وسَلاَّر نائباً، فحكما في البلاد وتصرفا في العباد وللسلطان الاسم لا غير، وكان نواب الشام خوشداشية الجَاشَنْكِير وحزبه من البرجية قوي، فلما توجه الملك الناصر إلى الحجاز ورُدّ من الطريق إلى الكرك وأقام بها، لعب الأمير سيف الدين سلاّر بالجاشنكير وسلطنه وسُمي الملك المظفر، وفوض الخليفة إليه ذلك، وأفتى جماعة من الفقهاء له بذلك، وكتب تقليده. وركب بخلعة الخلافة السوداء والعمامة المدوّرة والتقليد على رأس الوزير، ونابَ له سلاّر واستوسق له الأمر، فأطاعه أهل الشام ومصر وحلفوا له في شوال سنة ثمان، وإلى وسط سنة تسع، فغضب منه الأمير سيف الدين نغاي وجماعة من الخاصكية نحو المائة وخامروا عليه إلى الكرك، فخرج الناصر من الكرك وحضر إلى دمشق وسار في عسكر الشام إلى غزّة، فجهز المظفر يزكاً قدم عليهم الأمير سيف الدين برلغي، فخامر إلى الناصر، فذلّ المظفر، وهرب في مماليكه نحو الغرب. ثم إنه رجع بعدما استقر الملك الناصر في قلعة الجبل، وكتب إليه: «الذي أعرفك به أنني قد رجعت إليك لأقلدك بغيك، فإن حبستني، عدَدْت ذلك خلوة وإن هججتني عددت ذلك سياحة، وإن قتلتني كان ذلك لي شهادة» فعين له صهيون، فسار إليها مرحلتين. ثم إن الناصر ردّه وأحضره قدامه وسبّه وعنّفه وعدّد عليه ذنوباً، ثم خنقه قدَّامه بوتر إلى أن كاد يتلف، ثم سيّبه حتى أفاق وعنّفه وزاد في شتمه ثم خنقه، فمات رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعمائة. وقيل سُقي كأس سمّ أهلكته في الحال والله أعلم. وكان كثير الخير والبرّ، عمّر الجامع الحاكمي بعد الزلزلة وأوقف عليه الكتب النفيسة الكثيرة وكتب ختمة بالذهب في سبعة أجزاء قطع البغدادي، كتبها له شرف الدين محمد بن الوحيد بقلم الأشعار ذهباً، أخذ لها ليقة ألف وستمائة دينار، وزمّكها وذهبها صَنْدَل المشهور، وغرم عليها جملة من الأجر ولم يعد يتهيأ لأحد إنشاء مثلها ولا من تسمو همته إلى أن يغرم عليها مثل ذلك. وعمّر الخانقاه الركنية مجاورة لخانقاه سعيد السعداء، ورتب لها ـ فيما قيل ـ أربعمائة صوفي، وصنع داخلها للفقراء بيمارستاناً. ولما حضر السلطان من الكرك لم يستمر لها إلاّ بمائة صوفي لا غير. وكان في كل قليل يؤخذ من حاصلها السبعون ألفاً والخمسون والأقل والأكثر.

٢٤٩٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ١٠٢)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٥٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠٨) رقم (١٣٧٦).

٢٥٠٠ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ٩٩) ظ، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠٢) رقم (١٣٧٣).

٢٥٠١ ـ «علاء الدين العديمي المسند» بيبرس، الشيخ المسند الكبير الجليل علاء الدين أبو سعيد بن عبد الله التركي العديمي مولى الصاحب مجد الدين عبد الرحمٰن بن العديم. مولده في حدود العشرين وستّمائة. ارتحل مع أستاذه، وسمع ببغداد «جزء البانياسي» من الكاشغري، و«جزء العيسوي» من ابن الخازن و«أسباب النزول» من ابن أبي السهل، وتفرد بأشياء، وسمع من أبي قميرة، وحدّث بدمشق وحلب، وسمع منه علم الدين البرزَالي وابن حبيب وأولاده، والواني وابن خلف، وابن خليل المكي وعدّة. وكان مليح الشكل أمّيّاً فيه عُجْمَة. توفي بحلب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

٢٥٠٢ ـ «الأمير ركن الدين الحاجب» بيبرس، الحاجب. كان أولاً أمير آخور. فلما حضر السلطان من الكرك عزله بالأمير علاء الدين أيدَغْمُشْ ـ المذكور في حرف الهمزة ـ. ثم ولّى الأمير ركن الدين بيبرس الحجوبية، فكان حاجباً إلى أن جرّد إلى اليمن هو وجماعة من العسكر المصري. فغاب مدّة باليمن، ولما حضر، نقم السلطان عليه أموراً نقلت إليه فاعتقله، وكان قبل تجريده إلى اليمن قد حضر إلى دمشق نائباً لما توجه الأمير سيف الدين تنكز إلى الحجاز، فأقام بها نائباً مدة غيبة الحجاز، ثم عاد إلى مصر، ولما أفرج عنه جهز إلى حلب أميراً فبقي هناك مدّة. ثم لمّا توجّه الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر سنة تسع وثلاثين، طلبه من السلطان أن يكون عنده في دمشق، فرسم له بذلك، فحضر إليها ونزل بدار أيدغدي شقير، ولم يزل إلى أن توجه قطلوبغا الفخري من دمشق هو وطشتمر إلى مصر في نوبة الملك الناصر أحمد، فأقرَّه على نيابة الغيبة بدمشق هو والأمير سيف الدين أللمش الحاجب؛ وكان السلطان الملك الناصر أحمد يكتب إليه، وكان قد أسنّ، فحصل له مَا شَرَاه في وجهه أقام معها تقدير جمعة، ثم مات رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وله دار داخل القاهرة جوّا باب الزهومة مشهورة.

٢٥٠٣ ـ «الأمير ركن الدين الدوادار» بيبرس، الأمير ركن الدين الدوادار المنصوري الخطاي. رأس الميسرة وكبير الدولة؛ عمل نيابة السلطنة بمصر، ثم سجن مدة وأطلق، وأعيد إلى رتبته، وصنّف «تاريخاً كبيراً»(١) بإعانة كاتبه ابن كبر النصراني وغيره، وكان عاقلاً وافر الهيبة ذا منزلة، وكان السلطان يقوم له، ويأذن له في الجلوس. مات وهو من أبناء الثمانين بمصر سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٢٥٠١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ١٠١) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠١) رقم (١٣٧١).

٢٥٠٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ١٠٢) و، و«المنهل» لابن تغري بردي (خ) (١٠٥) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠٨)، رقم (١٣٧٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٦٣٧)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٢٤٤)، ولقّبه فيه بـ: بدر الدين ص (٢٤٤)، وبركن الدين ص (٢٤٥)، وص (٢٥٧).

٢٥٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠) رقم (١٣٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٢٠)، و«ذيل المرآة» لليونيني (١/ ٨٦ ـ ٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٥٩ ـ ٦٠).

(١) واسمه: «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» (٢٥) مجلداً، وله: «التحفة الملوكية في الدولة التركية». كما في «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٥) لكحّالة.

٢٥٠٤ ـ **«حاجب صفد» بيبرس، الأمير ركن الدين، حاجب صفد.** كان منسوباً إلى سَلاَّر، فأخرجه السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى صفد بعد سبع وعشرين وسبعمائة، فأقام بها إلى أن توفي الأمير علاء الدين أقطوان الكمالي الحاجب، فرسم له بحجوبية صفد. وكان عاقلاً ساكناً مأموناً خيّراً عديم الشر؛ فلما رسم السلطان للأمير بهاء الدين أصلم[١] بنيابة صفد، رسم له أن يكون من جملة أمراء دمشق حتى لا يجتمعا، لأن الأمير بهاء الدين كان سلاّرياً؛ ثم إنه بعد موت السلطان، طلب العودة إلى صفد فعاد إليها حاجباً ولم يزل بها إلى أن مات في أول شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

٢٥٠٥ ـ **«الأحمدي» بيبرس، الأمير ركن الدين الأحمدي، أمير جاندار من كبار الدولة.** كان أيام الناصر محمد؛ أمير جاندار، وهو مقدم ألف، فيه بِرّ وكرم نفس وإيثار للفقراء، وكان أحد مَن يشار إليه بعد الملك الناصر في التولية والعزل، وهو الذي قوّى عزم قوصون على تولية الملك المنصور أبي بكر، وخالف بشتاك وقال له: «هذا السلطان أستاذكم قد ولى ولده وما اختار الذي تختاره. أنت وأبوهما أخبر بهما». ولما نسب إلى السلطان أبي بكر ما نسب من اللهو واللعب واستعمال الشراب، حضر إلى باب القصر وبيده دمرداش وقال: «أيش هذا اللعب؟!»، فانفلّ الجماعة الذين كانوا عند السلطان أبي بكر. ولما توفي السلطان الملك الناصر، فرغ عن الوظيفة ووِلّي مكانه أروم بغا. ثم إن الناصر أحمد لما وَلِيَ المُلْكَ وَلاّه نيابة صفد، فخرج إليها وأقام بها مُديدة، ولما انهزم الفخري من رمل مصر وصل إلى جينين قاصداً الأحمدي هذا، وأشار عليه مماليكه بذلك. ونزل هو من صفد، ولو اجتمعا ما نال أحد منهما غرضاً. ثم إن الفخري قال: «لاَ، هذا أيدغمش على «عين جالوت» هنا وهو أقرب»، فجاء إليه فأمسكه ـ على ما يأتي في ترجمة قطلو بغا[٢] الفخري ـ ثم إن الناصر حقد عليه وهمَّ بإمساكه، فأحسَّ بذلك فخرج من صفد هو ومماليكه ملبسين عدّة السلاح واتبعهم عسكر صفد، فخرج من عسكر صفد واحد وقتل البتخاصي الحاجب الصغير، ثم إنه قصد دمشق، وجاء إليها وليس بها نائب يومئذٍ، فخرج الأمراء إليه لإمساكه، فقال: «أنا قد جئت إليكم غير محارب، فإن جاء أمر السلطان بإمساكي، أمسكوني، وأنا ضيف عندكم. فأخْرجوا له الإقامة، وبات تلك الليلة وأصبح والأمراء معه، وجاء البريد من الكَرَك بإمساكه، فكتب الأمراء إلى السلطان أحمد يسألونه فيه، وأنّ هذا مملوكك ومملوك والدك وهو ركن من أركان الدولة وما له ذنب، واليوم يعيش وغداً يموت، ونسأل صَدَقات السلطان العفو

٢٥٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩) رقم (١٣٧٨).

(١) هو أصلم القبجاقي بهاء الدين السلاح دار مات (٧٤٧هـ).

٢٥٠٥ ـ «المنهل» لابن تغري بردي خـ (١٠٦) و، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠٢) الترجمة (١٣٧٢)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٥٢)، و«السلوك» له (٢/ ٥٦٧).

(٢) هو سيف الدين قطلوبغا الساقي الناصري المعروف بالفخري ترجمته في «تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٢٥٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٥٠)، و«ولاة دمشق» (١٨٤)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٠٣)، و«إعلام الورىٰ» لابن طولون (١٦)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٦٩).

عنه، وأن يكون أميراً بدمشق، فردَّ الجواب بإمساكه، فردوا الجواب بالسؤال فيه، فأبى ذلك وقال: «أمسكوه، وانهبوه وخذوا أمواله لكم وابعثوا إليّ برأسه»، فأبوا ذلك، وخلعوا طاعته وشقوا العصا عليه. وبعد أيام قليلة، ورد الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي من مصر مخبراً بأن المصريين خلعوا أحمد وولوا السلطان الملك الصالح إسماعيل. وبقي الأحمدي هذا مقيماً بقصر الأمير سيف الدين تنكز بالمزّة إلى أن ورد مرسوم الملك الصالح له بنيابة طرابلس، فتوجّه إليها وأقام بها قريباً من شهرين، ثم طُلِبَ إلى مصر فتوجّه إليها وحضر بدله إلى طرابلس الأمير سيف الدين أروم بغا نائباً. ثم إن الأحمدي جُهّز إلى الكرك يحاصر السلطان أحمد فحصره مدّة وبالغ فلم ينل منه مقصوداً، وتوجّه إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله في أوائل سنة ستّ وأربعين وسبعمائة. وكان شكلاً تامّاً ذا شيبة منورة ووجهه أحمر، ومات في عشر الثمانين. ولما جاء حريم طشتمر من الكرك بعد نهبهن بالكرك وسلبهنّ كان الأحمدي بدمشق فدفع إليهنّ خمسة آلاف درهم.

بيبغا

٢٥٠٦ ـ «الأشرفي» بيبغا الأشرفي، الأمير سيف الدين. كان في وقتٍ نائبَ الكرك فيما بعد العشرين وسبعمائة فيما أظن، ثم إنه عزل منها وحضر إلى دمشق وجهز إلى صرخد فيما أظن، وكان قد أضرَّ بأَخِرةٍ، والله أعلم، وتوفي رحمه الله تعالى [....]

٢٥٠٧ ـ «المؤيدي» بيبغا، الأمير سيف الدين، مملوك الملك المؤيد صاحب حماة. كان من جملة أمراء الطبلخاناه بحماة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة بحماة.

٢٥٠٨ ـ «نائب مصر» بيبغا أروس، الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالديار المصرية. أول ما ظهر وشاع ذكره في الأيام الصالحية ثم لما كان في قتلة «المظفر حاجي» ظهر واشتهر وباشر النيابة بمصر على أحسن ما يكون وأجمل ما باشره غيره، لأنه أحسنَ إلى الناس ولم يظلم أحداً. وكان إذا مات أحد أعطى إقطاعَهُ لولده فأحبَّه الناسُ محبَّةً كثيرة، وكان الأمير سيف الدين منجك أخوه فولاّه الوزارة، فاختلف الناس من الأمراء الخاصكية لأجل أخيه، فأرضاهم بعزله يُوَيْماتٍ ثم إنه أخرج الأميرَ شهاب الدين أمير شكار إلى نيابة صفد، ثم أخرج بعده الأمير سيف الدين الجيبغا إلى دمشق ـ على ما تقدم في ترجمته ـ ثم الأمير حسام الدين لاجين العلائي زوج أم المظفر إلى حماة. ولم يزل على حاله في النيابة، لا يفعل إلاّ خيراً ولا يسمع عنه سوء وهو محسن إلى

٢٥٠٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥١٢) رقم (١٣٨٨)، وفيه: مات بعد الثلاثين وسبعمائة.

٢٥٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١٢/ ٥١٣)، رقم (١٣٩٠).

٢٥٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥١١) رقم (١٣٨٧) وسماه (بيغاروس) الناصري.

الناس. ولما كان في زمن الطاعون، أعطى أولاد من يموت إقطاع أبيهم، وحضرت إليه امرأة معها بنتان، وقالت: هؤلاء مات أبوهما ولم يترك لي ولهما شيئاً غير إقطاعه، فقال لناظر الجيش: «اكشف عبرة هذا الإقطاع»، فكشفه، فقال: «يعمل خمسة عشر ألفاً»، فقال: «مَنْ يعطي في هذا عشرين ألف درهم ويأخذه؟»، فقال واحد: «أنا أعطي فيه اثني عشر ألفاً»، فقال: «هاتها»، فوزنها، فقال للمرأة: «خذي هذه الدراهم وجهزي بنتيك بها». وكان فيه خير كثير إلى أن عزم على الحج، ولمّا تعين رواحه، حضر أخوه منجك الوزير وقال له: «بالله لا تروح، يتم لنا ما جرى للفخري ولطشتمر»، فلم يسمعْ منه، وتوجه إلى الحجاز هو وأخوه فاضل ومامور والأمير سيف الدين طاز والأمير سيف الدين بزلار وغيرهم من الأمراء، فأُمسِك بعده الأمير سيف الدين منجك الوزير بأيام قلائل ـ على ما سيأتي في ترجمة منجك ـ وأمسك هو على اليُنْبُع في سادس عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، فقال لطاز: «أنا ميّت لا محالة فبالله دعني أحج»، فقيَّده وأخذه إلى الحج، وحجّ وطاف وهو مقيّد وسعى على كديش، ولم يُسْمَعْ بمثلِ ذلك في وقت؛ ولما عاد من الحجاز تلقاه الأمير سيف الدين طينال[1] الجاشنكير وأخذه وحضر به إلى الكرك وسلّمه إلى النائب بها، وتوجهوا بأخيه فاضل إلى القاهرة مقيداً. وكان دخوله إلى الكرك في يوم الأحد سابع المحرم سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وقلت أنا في ذلك [الطويل]:

تعجّبْ لصرفِ الدهر في أمر بيبغا ... ولا عَجَبٌ فالشمسُ في الأفقِ تُكْسَفُ
لقد ساس أمرَ الملكِ خَيْرَ سياسةٍ ... ولم يكُ في بذلِ الندى يتوقَّف
وأُمْسِكَ في درب الحجاز فلم يكن ... له في رضى السلطان عن ذاك مَصْرَف
وسلّم للأقدار طوعاً وما عنا ... ولو شاء خلّى السيفَ بالدم يرعف
وسار إلى البيتِ الحرام مقيّداً ... وريح الصَّبا تعتلُّ والوَرْقُ تهتف
فيا عجباً ما كان في الدهر مثله ... يطوف ويسعى وهو في القيد يَرْسُفُ
وعاجوا به من بعدُ للكَرَكِ التي ... على ملكها نفس الملوك تأسّف
وأُودِعَ في حصنٍ بها شامخِ الذرى ... تراه بأقراطِ النجوم يُشَنَّف
سَيُؤْيه مَنْ آوى المسيحَ بنَ مريم ... وينجو كما نجّى من الجُبّ يوسف

ولم يزلْ في الاعتقال بالكرك إلى أن خلع الملك الناصر حسن وتولّى الملك السلطان الصالح صلاح الدين، فرسم بالإفراج عنه وعن الأمير سيف الدين شيخو وبقية الأمراء المعتقلين بالإسكندرية، ووصل إلى القاهرة، فوَصَله وخَلَع عليه ورسم له بنيابة حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين أرغون الكاملي لما رسم له بنيابة الشام، فحضر إلى دمشق نهار السبت ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ومعه الأمير عزّ الدين طقطاي ليقرّه في نيابة حلب ويعود؛ ولما

---

(١) طينال الأشرفي الحاجب أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، ولي نيابة طرابلس (٧٢٦) ثم غزة ثم دمشق عام (٧٤١) ثم صفد «الدرر» (٢/ ٣٣٤)، و«الخطط» (٢/ ٧٦).

وصل إلى غزة عمل له الأمير سيف الدين بيبغا تتر نائب غزة سماطاً فأكله، ولما فرغ منه أمسكه وجهزه إلى الكرك مقيداً ليعتقل به على ما بلغني في ذلك.

٢٥٠٩ ـ «بيبغا» الأمير سيف الدين بيبغا تتر، المعروف بحارس الطير. تولّى نيابة غزة بعد وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم إنه عزل وأقام بمصر إلى أن أمسك الوزير منجَك ـ على ما سيأتي شرحه في ترجمته ـ وأمسك أخوه الأمير سيف الدين بيبغا آروس النائب في الحجاز في شهر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، فولاّه السلطان الملك الناصر حسن كفالة الملك بالديار المصرية عوضاً عن الأمير سيف الدين بيبغا آروس المذكور، فأقام بها إلى أن خلع الناصر وتولّى الملك الصالح. ولما خرج مغلطاي أمير آخور ومنكلي بغا الفخري على الملك الصالح وأُخِذ مغلطاي، هرب منكلي بغا الفخري، ودخل على الأمير سيف الدين بيبغا تتر في داره مستجيراً به فأجاره وأخذ سيفه وسلّمه إليهم. وعزله السلطان بعد ذلك من كفالة الملك وولاها للأمير سيف الدين قبلاي، فتوجّه إلى غزة فأقام بها نائباً شهراً أو أكثر بقليل. ولما ورد إلى غزّة الأمير سيف الدين بيبغا آروس متوجّهاً إلى نيابة حلب، عمل له نائب غزة سماطاً فأكله وأمسكه وقيده وجهّزه إلى الكرك ليعتقل به وذلك في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

بيبي

٢٥١٠ ـ «راوية الجزء المشهور» بيبى بنت عبد الصمد بن علي بن محمد، أم الفضل وأم عِزّي، الهرثمية الهروية. راوية «الجزء» المنسوب إليها عن عبد الرحمٰن بن أبي شريح صاحب البغوي وابن صاعد؛ توفيت سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٢٥١١ ـ «الرومي» بيجار، الأمير حسام الدين اللاّوي الرومي، ابن بختيار. كان له ببلاد الروم قلاع وأموال وحشمة، فنزح إلى المسلمين مهاجراً في أواخر الدولة الظاهرية، وحجَّ وأنفق أموالاً كثيرة، ثم رجع ولزم بيته وترك الإمرة. قال الشيخ قطب الدين: جاوز المائة بسنين كذا. وكف بصره. وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة. وقد تقدَّم ذِكْرُ ولده الأمير سيف الدين بهادر مكانه[١].

ابن أبي البير: محمد بن نزار.

٢٥٠٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥١١) رقم (١٣٨٦)، وقال: إنه مات في سنة (... وستين وسبعمائة).

٢٥١٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٤)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٣٦).

٢٥١١ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ١١٥ ـ ١١٦) و (١٦٤ ـ ١٦٦).

(١) رقم ترجمته (٢٤٦٥) من هذا الجزء لكن سمّاه هناك (بهاء الدين بهادر).

بيدرا

٢٥١٢ ـ «نائب الأشرف» بيدرا، الأمير بدر الدين بيدرا، نائب الدولة الأشرفية. كان أعزَّ الناس عند أستاذه الملك المنصور قلاوون. من كبار المقدمين في دولته، فلما ملك الأشرف[(١)] جعله أتابكاً. وكان يرجع إلى دين وعدل وعقل ويحب الكتب في أنواع العلوم واقتنى منها جملة واستنسخ منها أيضاً جملة. وملكْتُ من كتبه: «الكامل لابن الأثير» في اثنتي عشرة مجلدة، كتبها له الوطواط جمال الدين محمد بن إبراهيم الورّاق المذكور في المحمَّدين. وكان يحبُّ الفضلاء ويقدمهم ويكرمهم، لكنه خرج على مخدومه وساق إليه وقتله هو وحسام الدين، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الملك الأشرف؛ ورجع تحت عصائب السلطنة وحلفوا له ووعدوه بالملك، فلم يتمَّ له أمرٌ وقتلوه من الغد في ثالث عشر المحرم، ولم يتكهَّل، سنة ثلاث وتسعين وستّمائة. ـ وله في ترجمة الملك الأشرف ذكر ـ وكان حسن الوجه. ولما عاد الأشرف من فتح قلعة الروم إلى دمشق، توجّه بيدرا بالعساكر المصريّة إلى بعلبك وقصدوا جبل الجردتين والكسروانتين، ثم حصل الفتور في أمرهم لأن بعض العسكر طلع الجبل فأمسكوهم وعاد الباقون مكسورين، وآخر الأمر، اتفق الأمر على إخراج جماعة من الفلاحين من الحبوس وانصلحت قضيتهم، وعاد بيدرا إلى دمشق، فلقيه الأشرف وأقبل عليه وترجَّلَ له للسلام عليه. ونبَّه الوزير ابن السلعوس السلطان على أن بيدرا ارتشى من أهل الجبل، فعاتبه السلطان على ذلك، فانزعج لذلك ومرض مرضاً شديداً وسمع أنه سقي السم، ثم عوفي من مرضه وعمل ختمة عظيمة في الجامع الأموي وحضرها الأمراء والقضاة والعلماء، وأشعلوا الجامع مثل ليلة النصف، وتصدَّقَ السلطان عنه بصدقة كثيرة قبل ذلك، وسامح بالبواقي التي على الضمان وأطلق أهل السجون، وتصدَّقَ بيدرا من ماله بشيء كثير ونزل عن كثير مما كان قد اغتصبه من الضمانات وما يجري مجراها.

وجرح مرّة بالرمح في وجهه فقال السراج الورّاق ـ ومن خطه نقلت ـ [الكامل]:

عجباً لرمحٍ في يمينكَ طرفه ... من جرأة فيه لطرفك طامحُ
ولو انه في غير كفك ما ارتقى ... يوماً ولو كان السماك الرامح

ونقلت من خط علاء الدين الوداعي [الكامل]:

عَمِرَتْ بِعَدْلِكُمُ البلاد وأقبلت ... فنرى ربوعاً أو ربيعاً أخضرا
والناس كلّهمُ لسانٌ واحدٌ ... داعٍ أدامَ اللّهُ دولةَ بَيْدَرَا

٢٥١٣ ـ «الطاحي» بَيْرَح ـ بالباء الموحدة مفتوحة والياء آخر الحروف الساكنة والراء مفتوحة

٢٥١٢ ـ «الخطط» للمقريزي (٢/ ٦٩٣)، و«المقفى» للمقريزي (خـ) ورقة: ٢٧٦ و، و«المنهل» لابن تغري بردي خـ (١١٠، ١١١) و.

(١) هو السلطان صلاح الدين خليل الأشرف، حكم من (٦٨٩ ـ حتى قتل عام: ٦٩٣ هـ).

٢٥١٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٩) رقم (٥٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩١) ترجمة (٧٨٤).

والحاء المهملة ـ **ابن أسد الطاحي**. بالطاء المهملة والحاء المهملة ـ قدم المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ بأيام. وقد كان رآه. جرى ذكره في حديث عمر بن الخطاب في قصة أرض عمان(١).

٢٥١٤ ـ «الحاج بيدمر» بَيْدَمُر، الأمير سيف الدين المعروف بالحاج بيدمر. من الأمراء الناصرية؛ أخرجه السلطان الملك الناصر إلى صفد، فأقام بها وكان نائبها الأمير سيف الدين أَرُقْطاي يعظمه وينادمه وهو بلا إمرة. ثم نقل إلى دمشق وأعطي إمرة عشرة في أيام الأمير سيف الدين تنكز، ولما حضر الفخري وجرى ما جرى له جهز هذا الأمير سيف الدين إلى البلاد الرومية لإحضار الأمير سيف الدين طشتمر نائب حلب. ثم إن الناصر أحمد أعطاه إمرة طبلخاناه، ولم يزل بدمشق إلى أن توفي في سنة سبع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، ودُفِنَ بمقابر الصوفية.

٢٥١٥ ـ «البدري نائب حلب» بَيْدَمُرْ، الأمير سيف الدين البدري. كان بالقاهرة وخرج إلى دمشق وله تربة حسنة بالقاهرة عمرها، وأقام بدمشق مدة إلى أن طلبه السلطان الملك الكامل شعبان إلى القاهرة، فولاّه نيابة طرابلس فحضر إليها، وأقام بها مدة قليلة بعدما طلب منها الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري. فلما برز الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي نائب الشام إلى ظاهر دمشق في الأيام الكاملية، كان الأمير سيف الدين بيدمر ممن حضر إليه من النواب، فلما انتصروا طُلب البدري هذا إلى مصر وولاّه السلطان الملك المظفر نيابة حلب، فحضر إلى دمشق، وتوجّه إليها وأقام بها، إلى أن طلبه السلطان الملك المظفر، فتوجّه إلى القاهرة وتولّى مكانه في نيابة حلب الأمير سيف الدين أرغون شاه، وكان قد تولى البدري النيابةَ بحلب عوضاً عن الأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي. وأقام البدري بالقاهرة قريباً من شهرين، ثم إنه أخرج هو والأمير نجم الدين محمود بن شروين الوزير والأمير سيف الدين طغاي تمر الدّوادار إلى الشام على الهجن، فلما وصلوا إلى غزّة لحقهم الأمير سيف الدين منجك، وقضى الله أمره فيهم في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وكان يكتب الربعات بخطه، ويعتني بالختم، رحمه الله تعالى. وذكر لي زين الدين بن الفرفور كاتبه: أنه كان له في كل شهر مبلغ خمسة آلاف درهم للصدقة، وكان له وِردٌ من الصلاة في الليل.

بيسري

٢٥١٦ ـ «الأمير بدر الدين الشمسي» بيسري، الأمير الكبير بدر الدين الشمسي الصالحي.

---

(١) انظر: «أسد الغابة»، مكان ترجمته.

٢٥١٤ ـ «المقفّى» للمقريزي (٢٧٧)ظ، و«المنهل» لابن تغري بردي (خـ)، (١١١) ظ و١١٢ و.

٢٥١٥ ـ «المنهل» (١١١) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥١٣) ترجمة (١٣٩٢).

٢٥١٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ١١٢) و، و«المقفى» للمقريزي (٢٧٨) ظ، و«المنهل» (١١٢) ظ.

كان من أعيان الدولة الموصوفين بالشجاعة ـ وقد مرّ له ذكر في ترجمة الظاهر[١] ـ وكان أحد مَن ذكر للسلطنة. جَرَتْ له فصولٌ وتنقلات وقبض عليه الملك المنصور، وبقي في السجن تسعَ سنين، وأخرجه الملك الأشرف وأعطاه خبزاً، وأعاد رتبته، ثم قبض عليه المنصور لاجين. ثم لما قام في المُلْكِ ثانيةً الملك الناصر لم يُخرجه، وتوفي بقلعة الجبل، فمات في الجبّ سنة ثمان وتسعين وستّمائة، وعمل له عزاء تحت قبة النسر بدمشق وحضره ملك الأمراء والقضاة والدولة. وله دار كبيرة بين القصرين، وكان محتشماً، كثير المال والتجمل.

٢٥١٧ ـ «بَيْغَرَا» الأمير سيف الدين بيغرا الناصري. كان أخيراً بعد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من أكابر الأمراء المقدمين. وحضر إلى دمشق لما تولّى الملك الأشرف كجك لتحليف الأمراء له في غالب ظني، أو في نوبة الكامل والله أعلم. وعمل أمير حاجب أو أمير جاندار. ولم يزل معظماً إلى أن تولّى الملكُ الصالح، فأخرجه إلى حلب أميراً، فدخلها في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

الألقاب

البيروني: أبو الريحان أحمد بن محمد.

البيضاوي الشافعي: اسمه محمد بن محمد بن عبد الله. **وأبو عبد الله**: سبط أبي الطيب طاهر.

البيضاوي: اسمه محمد بن محمد بن محمد، ثلاثة.

ابن البيطار العشاب: عبد الله بن أحمد.

ابن البيطار: عبد الحق بن عبد الملك.

البيطار الأموي: زياد بن عبد الله.

ابن البيع المؤدب: عبد الله بن عبيد الله.

البيع الفَاسِرَ: علي بن سعيد.

البيكندي الحافظ: محمد بن سلام.

البيكندي: محمد بن علي.

بَيليك

٢٥١٨ ـ «الخزندار» بيليك بن عبد الله، الأمير بدر الدين الخزندار الظاهري. نائب السلطنة

---

(١) ترجمة الملك الظاهر تقدمَتْ برقم (٢٤٩٨).

٢٥١٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥١٤) ترجمة (١٣٩٦).

٢٥١٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٧٧)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤).

بالممالك ومقدَّم الجيوش؛ كان أميراً جليل المقدار عاليَ الهمة واسعَ الصدر كثير البِرّ والمعروف والصدقة، ليّنَ الكلمة، حسن المعاملة والظن بالفقراء يتفقّد أرباب البيوت ويسدّ خَلّتهم، وعنده ديانة وفهم وإدراك وذكاء ويقظة. سمع الحديث وطالع التواريخ، وكان يكتب خطاً حسناً، وله وقف بالجامع الأزهر على زاوية لمن يشتغل بمذهب الشافعي، وبها درّس. وله أوقاف أُخَر على جهات البِرّ. ويحكى أنه لما أحضره التاجر من البلاد، قال للظاهر: «يا خَوند، وهو يكتب مليحاً». فأمره السلطان أن يكتب، فأخذ القلم وكتب [البسيط]:

لولا الضرورات ما فارقتكم أبداً ولا ترحَّلْتُ من ناس إلى ناسِ

فأَعجبَ السلطان كونه كتب هذا البيت دون غيره وزاد رغبة في مشتراه. وقيل إن التاجر المذكور افتقر في آخر أمره، فجاء إليه، وقد عظم وصار نائباً، وكتب إليه [البسيط]:

كنا جميعَيْنِ في بؤسٍ نكابده والعين والقلب منا في قذىً وأذى
والآن أقبلتِ الدنيا عليكَ بما تهوى فلا تنسني إن الكرامَ إذا

فوصله بعشرة آلاف درهم. وكانت له الإقطاعات العظيمة بالديار المصرية وبالشام، وله «قلعة الصبيبة» و«بانياس» وأعمالها و«بيت جن» و«الشعراء» وغير ذلك. ولما مات الملك الظاهر ساسَ الأمورَ أحسن سياسة، ولم يظهر موته، وكتب إلى الملك السعيد مطالعة بخطه وسار بالجيوش إلى مصر على أحسن نظام بحيث أنه لم يظهر لموت الظاهر أثر، ولما وصل إلى القاهرة، مرض عَقِبَ وصوله ولم يطل مرضه، وتوفي رحمه الله ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة ستّ وسبعين وستّمائة بقلعة الجبل، ودفن يوم الأحد بتربته التي أنشأها بالقرافة الصغرى. ووَجد الناس عليه وَجْداً عظيماً، وحزنوا لفقده، وشمل مصابُهُ الخاصَّ والعام. وكانت له جنازة مشهودة وأقيم النوح عليه بالقاهرة والقلعة ثلاث ليال متواليات، والخواتينُ ونساء الأمراء يدرن في شوارع القاهرة ليلاً بالشمع والنوائح والطارات، وصدع موتُهُ القلوبَ. وقيل: إنه مات مسموماً. ومنذ مات اضطربت أحوالُ الملكِ السعيد وظهرت أمارات الإدبار عليه وعلى الدولة الظاهرية. وكان عمره تقديراً خمساً وأربعين سنة، وخلف تركة عظيمة تفوت الحصر، وخلّف ابنين. وكتب إليه شهاب الدين بن يغمور وقد أهدى إليه شاهيناً بدرياً [الكامل]:

يا سيّدَ الأمراء يا مَنْ قد غدا وجهُ الزمان به مُنِيراً ضَاحِكَا
وَافى لكَ الشاهينُ قبل أوانه لِيَفُوزَ قبل الحائماتِ بِبَابِكَا
حتى الجوارحُ قد غدت بدريَّةً لما رأت كُلَّ الوُجُودِ كَذَالِكَا

٢٥١٩ ـ «أمير سلاح» بِيلِيكْ، الأمير الكبير بدر الدين أمير سلاح، الصالحي، وقيل بكتاش

٢٥١٩ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/٤٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٥١٥) رقم (١٣٩٩).

ـ وقد تقدم ذكره ـ أحد الشجعان المذكورين، له غزوات ومواقف مشهودة، وفيه تجمل وسياسة، شاخ وأسنّ، ولم يزل معظماً والدول تتقلب عليه. سئل: «كيف سَلِمْتَ دون غيرك مع هذه الأهوال التي مرت؟»، فقال: «لأني لم أعارض سعيداً، فإذا رأيت أحداً أقبل سعده لم أعارضه في شيء». توفي سنة ستّ وسبعمائة وهو من أبناء الثمانين.

٢٥٢٠ ـ «المسعودي» بيليك، الأمير بدر الدين المسعودي؛ أحد الأمراء بمصر. استشهد على «عكا» سنة تسعين وستّمائة.

٢٥٢١ ـ «أبو شامة» بيليك، الأمير بدر الدين أبو أحمد المحسني الصالحي، الحاجب أبو شامة. عمل الحجوبية للمنصور مدة وأعطي بدمشق خبزاً بعد التسعين، ثم أعيد إلى القاهرة. وكان عاقلاً خيراً، له ميل إلى الخير والدين. روى عن ابن المقيّر وابن رواج وابن الجمّيزي، وتوفي سنة خمس وتسعين وستّمائة.

البيلقاني ـ المتكلم: زكي بن الحسن بن عمر.

البيلقاني الشافعي: هبة الله بن أبي القاسم.

بيمند

٢٥٢٢ ـ «صاحب طرابلسي الفرنجي» بيمند بن بيمند، متملك طرابلس؛ كان حسن الشكل مليحَ الصورة. قال الشيخ قطب الدين اليونيني: رأيته وقد حضر إلى بعلبك إلى خدمة كتبغا نوين وصعد إلى قلعة بعلبك ودارها وحدثته نفسه أن يطلبها من هولاكو ويبذل له ما يرضيه، وشاع ذلك ببعلبك، فشقَّ على أهلها وعظم لديهم فحصل بحمد الله ومنته كسرة التتار في آخر شهر [رمضان]، ما آمنهم من ذلك. ولما ملك الملك المنصور قلاوون طرابلس في سنة ثمان وثمانين وستّمائة نبش النّاس عظام بيمند المذكور من الكنيسة وألقوها في الطرقات. وكان وفاة بيمند المذكور بطرابلس سنة ثلاث وسبعين وستّمائة، وملكها من بعده ابنه بعدما دفن في الكنيسة.

بيهس

٢٥٢٣ ـ «أبو المقدام الجرمي» بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن قضاعة، أبو المقدام. فارس شجاع، شاعر من شعراء الدولة الأموية. كان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه

٢٥٢٠ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١١٩) و، و«المقفّى» للمقريزي (٢٨٠) و.

٢٥٢١ ـ «المنهل» لابن تغري بردي (١١٩) و، و«المقفى» للمقريزي (٢٨٠) و.

٢٥٢٢ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٩٢ ـ ٩٤)، و«المنهل» لابن تغري بردي (١١٦) و.

٢٥٢٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٩/ ١٠٧ ـ ١٠٩).

للأزارقة. وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن. اختلف في أمر صفراء التي يذكرها في شعره، قيل إنها كانت زوجته وولدت له ابناً ثم طلّقها، فتزوجت رجلاً من بني أسد وماتت عنده، فقال يرثيها [البسيط]:

هل بالديار التي بالقاع من أحدِ ... باق فيسمعَ صوتَ المدلجِ الساري
تلك المنازلُ من صفراءَ ليس بها ... نار تضيء ولا أصواتُ سمّار
عَفَتْ معارفَها هوجاءُ مغبرة ... تُسفي عليها ترابَ الأبطحِ الهار
حتى تنكَّرَ منها كلُّ معرفة ... إلاّ الرماد نحيلاً بين أحجار
طال الوقوفُ بها والعينُ تسبقني ... فوق الرداء بوَادي دمعها الجاري
إن أُصبحِ اليومَ لا أهلٌ ذوو لطف ... ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعى بعيني نجومَ الليل مرتقباً ... يا طولَ ذلك من ليل وأسهار
كذلك الدهرُ إنَّ الدهرَ ذو غِيَر ... على الأنام وذو نقضٍ وإمرار
قد كان يعتادني من ذكرها جَزَعٌ ... لولا الحياء ولولا رهبة الدار
سقى الإلٰه قبوراً في بني أسد ... حول الربيعة غيثاً صوب مدرار
من الذي بعدكم أرضى به بدلاً ... أم من أحدّث حاجاتي وأسراري

البيهقي الكبير: أحمد بن الحسين.

البيهقي: علي بن زيد.

البيهقي الأديب: محمد بن منصور.

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف التاء

٢٥٢٤ ـ «العلوي الرملي» تاج العلى الأشرف بن الاعز بن هاشم العلوي الحسني الرملي الرافضي. كان بآمد، وتوفي بحلب سنة عشر وستّمائة. واجتمع هو وابن دحية فقال له: «إن دحية لم يعقب»، فتكلم فيه ابن دحية ورماه بالكذب في «مسائله الموصلية»، وذكره يحيى بن أبي طي في «تاريخه» فقال: «شيخنا العلامة الحافظ النسّابة الواعظ الشاعر؛ قرأت عليه «نهج البلاغة» وكثيراً من شعره، أخبرني أنه ولد بالرملة غُرَّةَ المحرم سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة، وعاش مائة وثمانياً وعشرين سنة. وقال: إنه لقي ابن الفحّام، وقرأ عليه بالسبع في كتابه الذي صنّفه قال: وكنت بالبصرة وسمعتُ من الحريريّ خطبة «المقامات»، ثم أخبرني أنه دخل الغرب وسمع من الكرّوجي «كتاب الترمذي»، ودخل دمشق والجزيرة وحلب. وأخذه ابن شيخ السلامية وزير صاحب آمد وبنى في وجهه حائطاً، ثم خلص بشفاعة الطاهر، لأنه هجا ابن شيخ السلامية، وجعل له الطاهر كل يوم ديناراً صورياً وعشرة مكاكي حِنطة ولحماً. وله كتاب «نكت الأبناء» في مجلدين؛ و«جَنّة الناظر وجُنّة المناظر» خمس مجلدات، في تفسير مائة آية ومائة حديث؛ وكتاب في «تحقيق غيبة المنتَظَر» وما جاء فيها عن النبيّ ﷺ، وعن الأئمة ووجوب الإيمان بها؛ و«شرح القصيدة البائية» التي للسيد الحميري. وقدح عينيه ثلاث مرات. وكانت العامة تطعن عليه عند السلطان ولا يزيده إلاّ محبّة، قال الشيخ شمس الدين: «ما كان إلاّ وقحاً جَرِيّاً على الكذب، انظر كيف ادَّعى هذه السن، وكيف كذب في لقاء ابن الفحّام والحريري!».

٢٥٢٥ ـ تاج النساء بنت رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني. أم أيمن الواعظة؛ سمعتْ «صحيح

٢٥٢٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) وص (٣٦٢) رقم (٥٠٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر رقم (١٤٠٢) (١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (١٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٨٦).

٢٥٢٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١١ ـ ٦٢٠) ص (٦٨) رقم (١٠)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٣٧).

البخاري» من أبي الوقت. وسمعَتْ من أبي طالب بن خضير، ولها إجازة من أبي منصور القزاز وأبي القاسم بن السمرقندي وجماعة من هذه الطبقة. وجاورت بمكة إلى أن توفيت ـ رحمها الله تعالى ـ سنة إحدى عشرة وستّمائة بمكة. وهي من بغداد. وكانت شيخة الحرم، نبيلةً فاضلةً زاهدةً عابدة، عمرت طويلاً، وتوفيت رحمها الله بِكراً. قال محب الدين بن النجار: ودخلت عليها بمكة، وقرأت عليها شيئاً يسيراً بجهد وتعسّر.

الألقاب

التابوت: المظفر بن يوسف.

تاج الرؤساء: عبيد الله بن هبة الله.

تاج الدين الذهبي: مظفر بن محاسن.

تاج الدين اليمني: عبد الباقي.

تاج الدين بن حنّا: محمد بن محمد بن علي.

تاج الدين الكندي: زيد بن الحسن.

التاذفي: محمود بن محمد بن أحمد.

التاذفي: محمد بن أيوب.

التاريخي الرعيني: عبد الله بن الحسين.

تازي كره: الفضل بن حسين.

التائب: أحمد بن التكين.

ابن أبي التائب: عبد الله بن الحسين.

٢٥٢٦ ـ تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني. وتاشفين ـ بالتاء ثالثة الحروف

٢٥٢٦ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٢٥)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٥٦) و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٧١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ١٢٤)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (٢/ ٩٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٠٦) و«الحلل الموشية» لمؤلف مجهول (١٠٩)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٤/ ٧٩) و«رقم الحلل» للسان الدين بن الخطيب (٥٣)، و«الاستقصا» للناصري (١/ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣١ ـ ٥٤٠) ص (٤٩٥) رقم (٤١١)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٧٨)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٣٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٥).

وألف بعدها شين معجمة وياء آخر الحروف ونون ـ سوف يأتي ذكر والده عليّ في مكانه من حرف العين، وذكر جدّه يوسف بن تاشفين في مكانه أيضاً من حرف الياء إن شاء الله تعالى ـ. أما تاشفين هذا، فإنه لما خرج عبد المؤمن بن علي ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين ـ وقصد البلاد الغربية ليأخذها من علي بن يوسف والد هذا المذكور، كان مسير عبد المؤمن على طريق الجبال، فسيّر علي بن يوسف صاحب مرّاكش ولده تاشفين هذا ليكون قبالة عبد المؤمن، ومعه جيش. فساروا في السهل وأقاموا على هذا مدة، فتوفي علي بن يوسف، فقدّم أصحابه ولده إسحاق بن علي وجعلوه نائب أخيه تاشفين المذكور، فلما ظهر أمر عبد المؤمن ودانت له البلاد وهي الجبال التي فيها «غمارة» و«تالدة» و«المصامدة» وهم أمم لا تحصى، فخاف تاشفين بن علي منه واستشعر القهر وتيقَّنَ زوال دولتهم، فأتى مدينة «وهران» ـ وهي على البحر ـ وقصد أن يجعلها مقرّه، فإن غُلِب ركب في البحر وسار إلى الأندلس كما أقام بنو أمية؛ وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وبأعلاها رباط يأوي إليه المتعبدون. فلما كان ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصّه وكان عبد المؤمن قد أرسل منسراً إلى وهران، فوصلوها في سادس عشرين شهر رمضان، ومقدَّمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي، فكمنوا عشيةً وأُعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط، فقصدوه وأحاطوا به، فأيقن الذين فيه بالهلاك، فخرج تاشفين راكباً فرسه وشدّ الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو، فترامى الفرس هارباً لروعته ولم يمكنه اللجام حتى تردَّى من جرف هنالك إلى جهة البحر على حجارة في وعر فتكسَّرَ تاشفين وهلك في الوقت، وقُتل الخواص الذين كانوا معه؛ وكان عسكره في ناحية أخرى لا عِلم لهم بما جرى في الليل، وجاء الخبر بذلك إلى عبد المؤمن، فوصل إلى وهران، وسمّى الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح. ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من السهل وتوجّه إلى «تلمسان».

الألقاب

التاريخ الشاعر: اسمه محمد بن إسماعيل.

ابن تامتيت: أحمد بن خزعل.

التاريخي الأندلسي: محمد بن يوسف.

ابن أبي التائب: عبد الله بن حسين.

ابن التبّان: دلف.

التبريزي: تاج الدين علي بن عبد الله.

التبريزي الخطيب: يحيى بن علي.

ابن التبلي: أحمد بن إسماعيل بن منصور.

التبوذكي البصري الحافظ: اسمه محمد بن إسماعيل.

٢٥٢٧ ـ «ابن مودود صاحب تكريت» تبر، ويقال: **طبر** ـ بالطاء ـ كان غلاماً لأبي مظفر الدين كوكبوري، وأصله من حمص فولاّه قلعة «العمادية» ثم نقله إلى قلعة «تكريت». فلما كُسِرَ زين الدين والد مظفر الدين وعزم على الانتقال إلى إربل سلَّم البلاد التي له إلى قطب الدين، فعصى «تبر» هذا في تكريت، وسيّر إلى قطب الدين مودود يقول له: «أنت ما تقيم بتكريت ولا بُدَّ لك فيها من نائب وأنا ذلك النائب»، فلم يقدر على مشاققته خوفاً منه أن يسلّمها إلى الخليفة، فسكَت عنه وأقره على حاله. ولما امتنع تَبر من التسليم كان زين الدين يقول: «سوّد الله وجهك يا تبر كما سوَّدتَ وجهي مع قطب الدين». ولم يزل تبر بها إلى أن مات. ولم يكن له سوى بنت فتزوجها ابن أخيه فخر الدين عيسى بن مودود ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه ـ وملك تكريت والله أعلم.

٢٥٢٨ ـ «أبو بكر الدمشقيّ الكلابيّ» تبوك بن الحسن بن الوليد بن موسى، أبو بكر الكلابيّ الدمشقيّ العدل. أخو عبد الوهاب، رَوى عن سعيد بن عبد العزيز الحلبيّ وأحمد بن جوصا ومحمد بن يوسف الهروي. وروى عنه أخوه عبد الوهاب وتمّام وعلي بن السمسار وجماعة. وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٢٥٢٩ ـ «تاج الدولة» تتُش، تاج الدولة أبو سعيد بن ألب رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي. كان صاحب البلاد الشرقية، فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي دمشق، من جهة صاحب مصر، وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن أوق الخوارزمي، سيَّر أتسز

٢٥٢٨ ـ «تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر»؛ لبدران (٣/ ٣٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٦٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩١).

٢٥٢٩ ـ «الوفيات» لابن خلكان (١/ ٢٩٥)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١١٢ ـ ١١٦ ـ و١٢٠ ـ و١٢٥)، و«تاريخ الدولة السلجوقية» (٧٥ ـ ٧٨) و«ابن عساكر» (١٠/ ٤٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١١١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٩)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ١١٩) و(٤٢٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٨٧)، و(١٧/ ١٩)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص (٢٣٨) رقم (٢٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٨٣) و(٤٦)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤٨)، و«ابن خلدون» (٣/ ١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٥٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٨٤).

إلى تُتُشَ يستنجد به فسار إليه بنفسه وخرج أتسز إلى تلقّيه فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته، وذلك في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، لإحدى عشرة ليلة خَلَتْ من شهر ربيع الآخر. ثم تملك حلب بعد ذلك سنة ثمان [][1] وأربعمائة، ثم جرى بينه وبين أخيه بركيا روقَ منافرات ومشاجرات أدَّتْ إلى المحاربة، فتوجّه إليه وتَصَافًا بالقرب من مدينة الريّ سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وانكسر تُتُشُ المذكور وانكسر في المعركة. ومولده سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وخلّف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق. فاستقل رضوان بمملكة حلب، ودقاق بمملكة دمشق. وكان قد خطب لنفسه بالسلطنة وراسل الخليفة بأن يخطب له في سنة ستّ وثمانين وأربعمائة، فكتب إليه الجواب: «إنما تصلح الخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك، والخزائن التي بأصبهان، وتكون صاحب المشرق وخراسان، ولم يبقَ من أولاد أخيك من يخالفك، أمّا في هذا الحال فلا سبيلَ إلى ما التمست، فلا تَعْدُ حدَّ العبيد وليكن خطابك ضراعةً لا تحكّماً، وسؤالاً لا تخيراً، وإن أبيتَ قابلناك ورديناك، وأتاك من الله ما لا قِبل لك به». ولما قتل «تتش» حمل رأسه إلى بغداد وطيف به، ثم وضع رأسه في خزانة الرؤوس.

٢٥٣٠ ـ «الوهبانية المعمرة» تَجَنِّي أم عتب، الوهبانية عتيقة أبي المكارم بن وهبان؛ شيخة مسندة معمرة. وهي آخر مَن سمع في الدنيا من طراد الزينبي وابن طلحة النعالي. روى عنها أبو سعد السمعاني، والشيخ الموفّق، والبهاء عبد الرحمٰن، والناصح بن نجم الحنبلي، وعبد الرحيم ابن عمر بن علي القرشي وعمر بن عبد العزيز بن الناقد وعبد السلام بن عبد الرحمٰن بن سكينة وأبو الفتوح نصر بن الحصري، وهبة الله بن الحسن الدوامي، وسيدة بنت عبد الرحيم بن السهروردي، ومحمد بن عبد الكريم السيدي، وزهرة بنت حاضر، وفخر النساء بنت الوزير محمد ابن عبد الله بن رئيس الرؤساء، ويوسف بن يحيى البزاز، وأبو الوليد منصور بن عبد الله بن عفيجة، وإبراهيم بن الخير ويحيى بن القميرة وآخرون. وقال ابن الدبيثي: أجازت لنا. وتوفيت في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

أبو تحيا الكوفي: اسمه حكيم بن سعد.

---

(١) يراجع تاريخ ملكه لحلب.

٢٥٣٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠) ص (١٦٤) رقم (١٥٠) والعبر له (٤/ ٢٢٣) و«دول الإسلام» له (٢/ ٨٨)، و«المشتبه» له (١/ ٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٥٥٠) (٣٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٩٣)، و«الإعلام» للذهبي (٢٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٥٤)، و«المستفاد من تاريخ بغداد» للدمياطي (٢٦٨)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ١٦٦)، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة ج ن ي) و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ١٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٧٨).

أبـو تـرابـ

٢٥٣١ ـ أبو تراب الصوفي الرملي. كان من كبار مشايخها، قال السلمي صاحب «تاريخ الصوفية»: سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول: خرج أبو تراب الرملي سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه: «خذوا أنتم طريق الجادة، حتى آخذ طريق تبوك»، فقالوا له: «الحرّ شديد»، قال: «لا بد، ولكن إذا دخلتم الرملة فانزلوا عند فلان، صديق لي»؛ قال: فدخلوا الرملة فنزلوا عليه، فشوى لهم أربع قطع لحم، فلما وضع بين أيديهم، جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها، فقالوا: «لم يكن رزقنا»، وأكلوا الباقي؛ فلما كان بعد يومين، خرج أبو تراب من المفازة، فقالوا له: «هل وجدت في الطريق شيئاً؟»، قال: «لا، إلاّ يوم كذا رمت لي حدأة بقطعة شواء حارٍ»، فقالوا له: «قد تغدينا جميعاً، فإنه من عندنا أخذتها»، فقال أبو تراب: «كذا يكون الصدق».

أبو تراب: كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأبو تراب الزاهد: اسمه عسكر بن الحصين.

أبو تراب الشعراني اللغوي: اسمه محمد بن الفرج.

أبو تراب البغدادي: يحيى بن إبراهيم.

تُرْكان خاتون

٢٥٣٢ ـ تركان خاتون الجهة الأتابكية. بنت السلطان عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر، زوج الملك الأشرف مظفر الدين موسى؛ توفيت في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستّمائة ودفنت بتربتها والمدرسة التي لها بقاسيون.

٢٥٣٣ ـ «صاحبة أصبهان» تركان بنت طغراج الملك، من نسل أفراسياب ملك الفرس. كانت شهمة حازمة قادت الجيوشَ، وكان في خدمتها عشرة آلاف فارس إلى أن توفيت سنة سبع وثمانين وأربعمائة، دبَّرتِ الأمور بعد موت ملكشاه، وحفظتْ أموالَ التجار، فلم يذهب لهم عقال؛ وكانت صاحبة أصبهان تباشر الحروب، قيل إنها سُمّت في الطريق.

٢٥٣٤ ـ «الكاتب البغدادي» تركان شاه بن محمد بن تركان شاه، أبو المظفر الكاتب

٢٥٣٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٤٣٢) رقم (٦٤٧)، و«العبر» له (٥/ ١٦٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦١)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٧١).

٢٥٣٣ ـ «أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٦٩ ـ ١٧١).

٢٥٣٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠) ص (٤٩) رقم (٦).

البغدادي. سمع أباه وأبا عبد الله هبة الله بن أحمد بن محمد الموصلي وعبد الواحد بن علي بن فهد العلاف وعلي بن محمد بن علي بن العلاف وأحمد بن علي بن بدران الحلواني وغيرهم ببغداد؛ وسمع بالري عبد الواحد بن إسماعيل الروياني. وكان يكتب خطاً مليحاً. قال ابن النجار: روى لنا عنه ابن الأخضر، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

٢٥٣٥ ـ «أبو بكر الكاتب البغدادي» ترك بن محمد بن بركة بن عمر بن العطّار، أبو بكر، الكاتب البغدادي. سمع في صباه أبا الفتح مفلح بن أحمد الدومي الوراق، وإبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وأحمد بن علي بن عبد الواحد الدلاّل وغيرهم. ثم طلب بنفسه وكتب بخطه وحصّل. وكان متأدباً متيقظاً عارفاً بمسموعاته، حافظاً لأسماء مشايخه، ذاكراً لأحوالهم، حَفَظَةً للحكايات والأشعار، مليح النوادر دمث الأخلاق محباً للرواية. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه وكان صدوقاً حسنَ الطريقة. مولده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وقال: أنشدنا لنفسه [الطويل]:

إذا بلغتْ منكَ المكارهُ غايةً ... يقصّرُ عنها الصبرُ من أن ينالها
فقم شاكراً للّه جلّ جلاله ... ولا ترتقبْ من بعدُ إلاّ زوالها

ابن التركماني: تاج الدين أحمد بن عثمان أخوه علاء الدين علي بن عثمان.

الترمذي: جماعة، منهم المحدث صاحب الصحيح اسمه محمد بن عيسى.

والفقيه الشافعي: اسمه محمد بن أحمد بن نصر.

٢٥٣٦ ـ «سلطان بلخ المغلي» ترمشين بنُ دُوَا المغلي، صاحب بلخ وسمرقند وبخارى ومرو. وكانت دولته ستّ سنين واستشهد إلى رضوان الله. كان ذا إسلام وتقوى وعدل وخير، أبطل مكوس مملكته، وعمّر البلاد وألزم جنده بالكفّ عن الأذى وأن يزرعوا الأراضي ويتبلّغ التتار من الزراعة. وأكرم الأمراءَ المسلمين وقرَّبهم، وجفا الكفرة منهم وأبعدهم، ولازمَ الصلوات الخمس في الجماعة، وأمر بالشرع، وترك السياسات، واستعمل أخاه على مدينةٍ، فقتل رجلاً ظالماً، فسار أهله إلى ترمشين وشكوا إليه فبذل لهم أموالاً ليعفوا فقالوا: «نطلب حكم الله»، فسلّمه إليهم فقتلوه، ودعا الناس له. ثم قوي به الدين والتألُّه، وعزم على ترك الملك والتبتّل برأس جبل، وسافر مُعرضاً عن السلطنة، فظفر به أمير كان يبغضه، فأسره، ثم كاتب بزان الذي

٢٥٣٥ ـ «ذيل تاريخ بغداد» للدبيثي خـ (٢٣٨) و.

٢٢٣٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ١١٤) و.

ملك بعده، فبعث إليه فقتله صبراً في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وكان من أبناء الأربعين أو نحوها. ولم تطل مدة القائم بعده.

٢٥٣٧ ـ «الخياط الصوفي» تريك، الخياط الصوفي. قال محب الدين بن النجّار: ذكره عبد الواحد بن الشاه الشيرازي في كتاب «تاريخ الصوفية» في جملة مشايخ بغداد. وكان عالماً من كبار المشايخ، له أحوال عجز عنها غيره. وذكر أن الجنيد قصده ليسمع كلامه.

الألقاب

التطيلي الشاعر: إبراهيم بن محمد.

تعاسيف: قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني.

تعاشير: هو أبو الحسين يحيى الجزار.

ابن التعاويذي الشاعر: اسمه محمد بن عبيد الله.

٢٥٣٨ ـ «الفاروثي» أبو تغلب بن أحمد بن أبي تغلب بن أبي الغيثِ، الشيخ نجم الدين الفاروثي ـ بالفاء والراء والواو والثاء رابعة الحروف ـ ولد سنة خمس وستّمائة ببغداد. وتوفي رحمه الله سنة ستّ وتسعين وستّمائة، ولو سمع في صغره لروى عن الحافظ ابن الأخضر وطبقته. وقد سمع بنفسه وروى «صحيحَ البخاري» عن ابن الزبيدي، وسمع من ابن ماسويه ويوسف الساوي، وكان شيخاً حسناً. قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه أحاديث من «البخاري».

التفكري: يوسف بن الحسن.

٢٥٣٩ ـ «أم علي الشاعرة» تقية، أم علي بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمي الأرْمَنَازِي الصوري. وهي أم تاج الدين أبي الحسن علي بن فاضل، ينتهي إلى محمد بن صمدون الصوري. كانت فاضلة ولها شعر؛ قصائد ومقاطيع، وصحبت الحافظَ السِّلَفي زماناً بالإسكندرية، وذكرها في بعض تعاليقه وأثنى عليها وقال: «عثرت في منزل سكناي

٢٥٣٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤٨١).

٢٥٣٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠) ص (٢٧٩) رقم (٣٠٢)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٢١٧)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ١٥١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٣٧)، و«الإعلام» له (٢٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٩١)، و«المشتبه»، له (١/ ٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤١٥)، و«شذرات الذهب» للحنبلي (٤/ ٢٦٥)، و«الوفيات» لابن خلكان (١/ ٢٩٧)، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (قسم شعراء مصر) (٢/ ٢٢١)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٨٦).

فانجرح أخمصي فشقّت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته»، فأنشدتْ تقية المذكورة في الحال لنفسها [الخفيف]:

لـو وجـدتُ الـسـبـيـل جُـدْتُ بـخَـدّي عِـوَضـاً عـن خـمـار تـلـك الـولـيـدهْ
كـيـف لـي أن أُقـبّـل الـيـومَ رِجْـلاً سـلـكـت دَهْـرَهَـا الـطـريـقَ الـحـمـيـدهْ

قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه اللّه تعالى: نظرتْ في هذا المعنى إلى قول هارون بن يحيى المنجم [الخفيف]:

كـيـف نـال الـعـثـارُ مَـن لـم يـزل مـنـ ـهُ مُـقِـيـمـاً فـي كـل خَـطْـبٍ جَـسِـيـم
أو تـــرقّـــى الأذى إلـــى قَـــدَمٍ لَـــمْ تَـــخْـــطُ إلاّ إلـــى مَـــقَـــامٍ كـــرِيـــم

ومن شعر تقية [الطويل]:

نـأيت وما قلبي على الـنـأي بـالراضي فـلا تـغـتـررْ مـنـي بـصـدي وإعـراضي
وإنـي لـمـشـتـاق إلـيـهـم مـتـيـم وقـد طـعـنـوا قـلـبـي بـأسـمـرَ عـرَّاض
إذا مـا تـذكـرت الـشـآم وأهـلـه بكيت دماً حزناً على الزمن الماضي
ومـذ غـبـت عـن وادي دمـشـق كـأنـنـي يـقـرَّض قـلـبـي كـلَّ يـومٍ بـمـقـراض
أبـيـت أراعـي الـنـجـم والـنـجـم راكـد وقـد حـجـبـوا عن مقلتي طيبَ إغماضي
فـهـل طـارقٌ مـنـهـم يـلـمّ بـنـاظـري فـإن لـقـاءَ الـطـيـفِ أكـبـرُ أغـراضـي
لـعـلَّ الـلـيـالـي أن تـجـرّدَ صـارمـاً على البين أو يقضي لنا حُكْمَهُ قاض

ولها غير ذلك أشياء حسنة. وحكى لي الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخي السلطان صلاح الدين، وكانت القصيدة خمرية، ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر، فلما وقف عليها، قال: «الشيخة تعرف هذه الأحوال من صباها»، فبلغها ذلك، فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف، ثم سيرت إليه تقول: «علمي بهذا كعلمي بهذا». وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبت إليه. ومولدها سنة خمس وخمسمائة بدمشق، وتوفيت سنة تسع وسبعين وخمسمائة، رحمها الله تعالى.

خوارزم شاه

تكش: السلطان علاء الدين خوارزم شاه ـ يأتي ذكره في خوارزم شاه إن شاء الله تعالى ـ.

التكريتي الشافعي: يحيى بن القاسم.

٢٥٤٠ ـ **«متولي مصر ودمشق» تكين بن عبد الله، أبو منصور الخزري، مولى المعتضد أمير المؤمنين؛ يعرف بتكين الخاصة.** ولاّه الإمام المقتدر مصر بعد وفاة عيسى النوشري سنة سبع وتسعين ومائتين، فأقام بها إلى سنة اثنتين وثلاثمائة ثم عزل عنها وولي الإمارة بدمشق، فقدمها في المحرم سنة ثلاث وثلاثمائة، ثم عزل عنها سنة سبع وثلاثمائة وولي مصر ثانياً سنة تسع وثلاثمائة، ثم عزل عنها سنة إحدى عشرة. ثم ولي مصر، ولم يزل عليها إلى أن قُتِلَ المقتدر سنة عشرين وثلاثمائة فأقرَّهُ القاهر عليها إلى أن توفي تكين بمصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وقد روى عن يوسف بن يعقوب القاضي، وروى عنه علي بن أحمد بن رستم المادرائي.

٢٥٤١ ـ **التَّلِب** ـ بفتح التاء ثالثة الحروف وكسر اللام وبعدها باء موحدة ـ **ويقال: التِلْب** ـ بكسر التاء وسكون اللام ـ **ابن ثعلبة بن ربيعة العنبري التميمي؛ يكنى أبا الملقام.** روى عنه ابنه ملقام بن التلب أنه أتى النبيّ ﷺ قال: فقلت: «استغفر لي يا رسول الله»، قال: «اللهمّ اغفر للتلب وارحمه»[(١)]. وكان شعبة يقول الثلب بالثاء رابعة الحروف لأنه كان ألثغ لا يبين التاء من الثاء.

٢٥٤٢ ـ **«الأرغوني» تَلِكُ، الأمير سيف الدين الحسني الأرغوني.** أصله من مماليك الأمير جمال الدين آقوش الأفرم رحمه الله تعالى. والأرغوني نسبة إلى الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب مصر وحلب. حضر إلى دمشق من القاهرة أمير طبلخاناه في تاسع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ورسم له بالحجوبية الصغيرة في أيام الأمير سيف الدين أيتمش نائب الشام في سنة خمسين وسبعمائة فباشرها إلى أن ورد المرسوم في خامس عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بطلبه إلى القاهرة على خيله لأنه كان يتحدث في ديوان الأمير سيف الدين شيخو ويرتمي

٢٥٤٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص (٨١) رقم (١٨)، و«تاريخ ابن عساكر» (٣/ ٣٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٩٥)، رقم (٥٥)، و«العبر» له (٢/ ١٨٦)، و«شذرات الذهب» للحنبلي (٢/ ٢٨٩)، و«الخطط» للمقريزي (١/ ٣٢٧)، و«ولاة مصر» للكندي (٢٨٦)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (١/ ٣٣٩)، و«تكملة الطبري» للهمداني (١/ ٨٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣٦٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بروي (٣/ ١٧١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٧٣)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ٢٥٠)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (١/ ٢٨٠).

٢٥٤١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٥٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٤٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير رقم (٥٠٩) (١/ ٢٥٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٧)، و«الكاشف» له (١/ ١٦٧)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٩١٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٧)، و«خلاصته» للخزرجي (١/ ١٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٠٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٢)، و«الإصابة» له (١/ ١٨٣) رقم (٨٣٠).

(١) في «أسد الغابة» بصيغة إنه قال (يا رسول الله استغفر لي فاستغفر لَهُ) وقال أخرجه الثلاثة (أي أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر).

٢٥٤٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي (خ/ ١١٤) ظ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥١٧) رقم (١٤١٠).

إليه، فأقام بمصر حاجباً صغيراً إلى أن أُخرج الأمير سيف الدين قردم إلى الشام، فجعل الأمير سيف الدين تلك المذكور أمير آخور مكانه على إقطاع الإمرة وذلك في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

٢٥٤٣ ـ تلك، الأمير سيف الدين المعروف بالشحنة؛ أحد مقدمي الألوف بالشام. حضر إلى دمشق على إقطاع الأمير بدر الدين أمير مسعود بن الخطير في سنة خمسين وسبعمائة. وكان بدمشق أكبر مقدمي الألوف، يُحضر إليه قباء الشتاء من الباب الشريف. وتوَّجه إلى سنجار ولم يزل بها مقيماً ـ أعني في دمشق ـ إلى أن ورد المرسوم بطلبه إلى الباب الشريف صحبةَ سيف الدين منكلي بغا السلحدار. وحضر الأمير سيف الدين قردم أمير آخور على إقطاعه في سادس عشرين شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

الألقاب

الشاعر ـ التلعفري الأديب الشاعر المتأخر، اسمه محمد بن يوسف ـ تقدم ذكره في المحمدين في مكانه ـ.

التلعفري المقرئ: اسمه محمد بن جوهر.

ابن التلميذ: معتمد الملك يحيى بن صاعد.

ابن التلميذ: هبة الله بن صاعد أمين الدولة.

التمار، أبو نصر الزاهد: اسمه عبد الملك بن عبد العزيز.

٢٥٤٤ ـ «الخنساء» تُماضر بنت عمرو بن الحارث، السلمية. ولقبها الخنساء؛ قَدِمَتْ على رسول الله ﷺ، وكان يستنشدها شِعْرَها ويعجبه ويقول: «هيه يا خناس»[(١)]، ويومىء بيده. وأخواها صخر ومعاوية. وفيها يقول دُرَيْدُ بن الصمة وكان قد خطبها فردَّته، وكان قد رآها تهنأ بعيراً لها [السريع]:

حَـيُّوا تُـمَـاضِـرَ واربـعـوا صَـحْـبِـي ... وقـفـوا فـإنَّ وقـوفـكـم حَـسْـبِـي
أَخُـنَـاسُ قـد هـامَ الـفـؤادُ بـكـم ... وأصـابَـهُ تَـبْـلٌ مِـنَ الـحُـبِّ
مَـا إن رأيْـتُ ولا سـمـعـتُ بِـهِ ... كـالـيـوم طـالـي أيـنُـقٍ جُـرْبِ
مُـتَـبَـذِّلاً تـبـدو مَـحَـاسِـنُـهُ ... يَـضَـعُ الـهِـنَـاءَ مـواضـعَ الـنُّـقْـبِ

٢٥٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥١٧) رقم (١٤١١).

٢٥٤٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٨٨) ترجمة (٦٨٧٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ١٢٩ ـ ١٤٤)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (/ ١٢٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٦)، رقم (٢٠١) و(٤/ ٢٨٧) رقم (٣٥٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٠٨)، و«أنيس الجلساء» في «شرح ديوان الخنساء» تحقيق الأب لويس شيخو ص (٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٦٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١١٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٦٤).

(١) ذكره ابن الأثير في ترجمتها في «أسد الغابة».

ولما خطبها دريد بعثت خادمة لها، وقالت لها: «انظري إليه إذا بال، فإن كان بَوْله يخرق الأرض ويخدّ فيها، ففيه بقية، وإن كان بوله يسيحُ على وجهها فلا بقية فيه»، فوجدته وبوله يسيح على وجه الأرض، فأخبرتها، فأرسلت إليه: «ما كنت لأدعَ بني عمي وهُم هُم مثل عوالي الرماح، وأتزوج شيخاً»، فقال [الوافر]:

وقالت إنني شيخ كبير ... وما أنبأتها أني ابنُ أمسِ
فلا تلدي ولا ينكحْكِ مثلي ... إذا ما ليلةٌ طرقتْ بنحْسِ
تريد شَرَنْبَثَ[1] الكفّين شثناً ... يباشرُ بالعشيّة كلّ كرس

فقالت الخنساء [الوافر]:

مَعَاذَ اللّهِ ينكحني حَبَرْكَى[2] ... يقال أبوه من جُشَم بن بكر
ولو أصبحتُ في جُشَمٍ هَدِيّاً ... إذاً أصْبَحْتُ في دنس وفقْرِ

وأما أخوها صخر فإنه اكتسح أموال بني أسد وسبى نساءهم فتبعوه واقتتلوا قتالاً شديداً، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخراً في جنبه وفات القوم، فلم يقعص وجوى منها، فمرض حولاً حتى ملّه أهله، فسمع امرأة وهي تسأل امرأته سلمى: «كيف بعلك؟»، فقالت؛ «لا حيّ فَيُرْجَى ولا ميت فَيُنْعَى، لقينا منه الأمَرّين»، فقال صخر لما سمع ذلك منها: [الطويل]

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لا تَملُّ عيادتي ... وملَّتْ سُلَيْمَى مضجعي ومَكَانِي
وما كنت أخشى أنْ تكون جنازة ... عليك ومن يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ
أهمُّ بأمر الحزمِ لو أسْتَطِيعُهُ ... وقد حيل بين العَيْرِ والنَّزَوَانِ
لعمري لقد نبّهتِ مَنْ كان نائماً ... وأَسمعتِ مَنْ كانت له أُذنَانِ
وَلَلْموت خير من حياة كأنها ... مَحَلَّةُ يعسوبٍ برأس سنَانِ
وإن امرءاً ساوى بأُمٍّ حَلِيلَةً ... فلا عاش إلاّ في شقاً وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأتْ قطعةٌ مثل اليد من جنبه من الطعنة، قالوا له: «لو قَطَعْتَها لرجَوْنَا أن تبرأ»، فقال: «شأنكم»، فأحموا له شفرة ثم قطعوها، فمات، فقالت الخنساء ترثيه [المتقارب]:

أَلاَ مَا لعينك أمْ ما لها ... لقد أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
أَبَعْدَ ابْنِ عَمْرٍو منَ آل الشَّرِيـ ... ـدِ حَلَّتْ بِهِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا
فَإنْ تَكُ مُرَّةُ أَوْدَتْ بِهِ ... فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا

---

(١) شرنبث الكفَّيْن: غليظهما (لسان العرب) مادة: (ش ر ب).

(٢) حَبَرْكَى: الحَبَرْكَى: الطويل الظهر القصير الرجلين، . والحبركي القُراد، لسان العرب مادة (ح ب ر).

سأحملُ نفسي على خُطَّة ... فإمّا عليها وإمّا لها

منها:

نهين النُّفوسَ وهُونُ النُّفو ... سِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا

وَقافِيَةٍ مِثْلِ حَدّ السِّنا ... نِ تبقى ويذهب مَنْ قَالَهَا

نَطَقَتَ ابْنَ عَمْرٍو فَسَهَّلْتَهَا ... وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاسُ أَمْثَالَهَا

فَزَالَ الكَواكِبُ مِنْ فَقْدِهِ ... وَجَلَّلَتِ الشَّمْسُ إجْلاَلَهَا

وهي طويلة ساقها صاحب «الأغاني».

وقالت ترثيه أيضاً [البسيط]:

قذّى بعينيك أم بالعينِ عوَّارُ ... أم أقفرتْ إذ خَلَتْ من أهلها الدارُ

تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ العَبْرَى وَقَدْ ثكلت ... ودُونَهُ من جديد التُّرْبِ أَسْتَارُ

لاَ بُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ في صَرْفِهَا غِيَرٌ ... والدَّهْرُ في صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ

منها:

يَوْماً بِأَوْجَدَ مني يَوْمَ فَارَقَنِي ... صَخْرٌ وللدهر إحْلاَءٌ وَإِمْرَارُ

فإن صخراً لوالينا وسيدنا ... وإن صخراً إذا نَشْتُو لَنَحَّارُ

وإن صخراً لتأتمُّ الهداةُ به ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَارُ

مِثْلُ الرُّدَيْنيّ لَمْ تَنْفَذْ شَبِيبَتُهُ ... كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيّ البُرْدِ أُسْوَارُ

وهي طويلة مذكورة في «الأغاني»، ولها فيه مراثٍ كثيرة. وأما أخوها معاوية، فغزا بني مرّة بن سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن ندبة فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المرِّيّان فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشدَّ الآخر عليه فقتله، فلما تنادوا «قُتل معاوية»، فقال خفاف: «قتلني الله إن دمت حتى أثأر به». فشدّ على مالك بن حمار الشمخي، وكان سيد بني شمخ فقتله، وقال خفاف في ذلك [الطويل]:

فَإِنْ تك خيلي قد أصيب صميمُها ... فعمداً على عيني تيممت مالكا

أقول له والرمحُ يأطِرُ مَتْنَهُ ... تأمَّلْ خفافاً إنني أنا ذلكا

منها:

تيممت كبش القوم لما عرفته ... وجانبت شبانَ الرجال الصعالكا

فجادت له مني يميني بطعنة ... كست مَتْنَهُ من أسودِ اللون حالكا

فقالت الخنساء ترثي معاوية [الطويل]:

ألاَ لاَ أرى في النَّاسِ مِثْلَ مُعاويهْ ... إذَا طَرَقَتْ إحْدَى اللَّيَالِي بِدَاهِيَهْ

بِدَاهِيَةٍ يُضْغي الكِلابَ حَسِيسُهَا ويخرج مِنْ سِرِّ النَّجِيِّ عَلاَنِيَهْ
ألاَ لاَ أرى كالفارس الورد فارساً إذا ما دعته جُرْأَةٌ وعَلاَنِيَهْ
وكان لزازَ الحربِ عند شبوبها إذا شمَّرَتْ عن ساقها وهي ذاكيهْ
وَقَوَّادَ خَيْلٍ نَحْوَ أُخْرَى كَأَنَّهَا سَعَالٍ وَعِقْبَانٌ عَلَيْهَا زَبَانِيَهْ
فأقسمت لا يَنْفَكُّ دَمْعي وَلَوْعَتِي عليك بحُزْنٍ ما دعا اللَّهَ داعيهْ
بَلِينَا وما يبلى تعار وما يرى على حَدَثِ الأَيَّامِ إلاَّ كَما هِيَهْ

وقيل لها يوماً: «ما مدحت أباك حتى هجوت أخاك!»، فقالت [السريع]:

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلاَ وَهُمَا يَتَعَاوَرَانِ مُلاَءَةَ الحُضْرِ
حتى إذا جدَّ الجراء وقد ساوت هناك العُذرَ بالعُذْرِ
وَعَلاَ هُتَافُ النَّاسِ أَيُّهُمَا قَالَ المُجِيبُ هُنَاكَ لاَ أَدْرِي
برقتْ صَفِيحَة وَجْهِ وَالِدِهِ ومضى عَلَى غُلَوَائِهِ يَجْرِي
أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلاَ جَلاَلُ السِنِّ والكِبَرِ
وَهُمَا كَأَنَّهُمَا وَقَد بَرَزَا صَقْرَانِ قَدْ حَطَّا إِلَى وَكْرِ

قيل لأبي عبيدة: «ليس هذا في مجموع شعر الخنساء»؛ فقال: «العامة أسقطُ من أن يجادَ عليها بمثل هذا». وقيل: إن الخنساء لم تزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية، حتى أدركتِ الإسلام، فأقبل بها بنو عَمّها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي عجوز كبيرة فقالوا: «يا أمير المؤمنين، هذه الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء في الجاهلية والإسلام، فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي»، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اتّقي الله وأيقني بالموت»، فقالت: «أنا أبكي أبي وخيري مضر: صخراً ومعاوية. وإني لموقنة بالموت»، فقال عمر: «أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار؟»، فقالت: «ذاك أشد لبكائي عليهم»؛ فكأنّ عمر رقّ لها، فقال: «خلُّوا عجوزكم لا أبا لكم فكل امرىءٍ يبكي شجوه، ونام الخليّ عن بكاء الشجي». وذكر الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمٰن بن عبد الله عن أبيه عن أبي وجرة عن أبيه قال: حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد حَرْبَ القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم من أول الليل: «إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إلٰه غيره إنكم لبنو رجلٍ واحد، كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما خُنتُ أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حَسَبكم، ولا غيرت نَسَبكم؛ وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية؛ يقول الله تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتَّقُوا اللَّه لعلَّكُم تُفْلِحُونَ﴾** [آل عمران: ٢٠٠]، فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين

فاغدوا إلى قتال عدوّكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. فإذا رأيتم الحرب قد شمَّرَتْ عن ساقها، واضطرمت لظى على سُبَّاقها، وجلّلت ناراً على أوراقها، فتيمَّموا وَطِيسها، وجالدوا رَئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغُنْم والكرامة، في دار الخلد والمقامة». فخرج بنوها قابلين لنصحها، عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكَرُوا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول [الرجز]:

يا إخوتي إن العجوزَ النَّاصِحَهْ ... قَدْ نَصَحَتْنَا إذْ دَعَتْنَا البَارِحَهْ
مقالة ذات بيانٍ واضحهْ ... فباكروا الحرب الضروسَ الكَالِحَهْ
وإنما تلقون عند الصائحهْ ... من آل ساسان كلاباً نابحَهْ
قد أيقنوا منكم بوقع الجَائِحَهْ ... وأنتم بين حياةٍ صَالِحَهْ
أو ميتةٍ تورث غنماً رابحَهْ

وتقدم فقاتل حتى قُتل رحمه الله، ثم حمل الثاني وهو يقول [الرجز]:

إن العجوزَ ذَات حزمٍ وجَلَدْ ... والنظر الأوفق والرأي السَّدَدْ
قد أَمَرَتْنَا بالسَّدَاد والرَّشَدْ ... نصيحةً منها وبرّاً بالولد
فَبَاكِرُوا الحربَ حماةً في العَدَدْ ... إمَّا لفوز باردٍ عان الكَبِدْ
أو ميتةٍ تورثكُم غنم الأبد ... في جنة الفردوس والعيش الرَغَدْ

فقاتل إلى أن استشهد رحمه الله. ثم حمل الثالث وهو يقول [الرجز]:

واللَّه لا نعصي العجوزَ حَرْفَا ... قد أمرتنا حَرَباً وعطفا
نصحاً وبرّاً صادقاً ولطفاً ... فبادروا الحربَ الضروسَ زَحْفَا
حتى تَلُفُّوا آل ساسانْ لَفَّا ... أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
إنَّا نرى التقصير عنهم ضعفا ... والقتلَ فيكم نجدةً وعِرْفا

فقاتل حتى استشهد رحمه الله، ثم حمل الرابع وهو يقول [من الرجز]:

لست لخنساء ولا للأخْزَمِ ... ولا لعَمْرِو ذي السَّنَاءِ الأَقْدَمِ
إن لم أَرِدْ في الجيش جيشِ الأعجمِ ... ماضٍ على الهول خضَمٍّ خضرمِ
إمّا لفَوْزِ عاجل ومغنِم ... أو لِوَفَاةٍ في السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل رحمه الله، فبلغها الخبر فقالت: «الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستَقَرِّ رحمته». وكان عمر رضي الله عنه يعطي الخنساء أرزاقَ أولادها الأربعة، لكل واحد مائتي درهم، حتى قُبِضَ.

تمام

٢٥٤٥ ـ تَمَّام بن العباس بن عبد المطلب، أُمّه أم ولد رومية تسمى سَبَأ وشقيقه كثير بن العباس. رَوَى عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لا تدخلوا عليَّ قُلْحاً، استاكوا»[(١)]، من حديث منصور بن المعتمر عن أبي علي الصيقل، عن جعفر بن تمام بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه عن رسول الله ﷺ. وكان تمام والياً لعلي بن أبي طالب على المدينة، وكان من أشدّ الناس بطشاً، وكان العباس يحمله ويقول [الرجز]:

تمُّوا بتَمَّامٍ فصاروا عَشَرَهْ   يا ربِّ فاجعلهم كِراماً بَرَرَهْ
واجعل لهم ذِكْراً وأَنْمِ الثمرهْ

فكان أولاد العباس عشرة وتمَّام أصغرهم.

٢٥٤٦ ـ «الحافظ أبو القاسم البجلي» تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد، الحافظ أبو القاسم بن الحافظ أبي الحسين البجلي الرازي الدمشقي المحدث. كان عالماً بالحديث ومعرفة بالرجال. وتوفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٢٥٤٧ ـ «أبو غالب المَعَافري» تمام بن عبد الله بن تمام، أبو غالب المعافري الطليطلي. حج وسمع من ابن الأعرابي ومن أبي الحسن بن أبي عياش. حدثه بغزَّةَ عن الطهراني عن عبد الرزاق، كتب عنه جماعة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

٢٥٤٨ ـ «ابن أبي تمام الشاعر» تمام بن حبيب بن أوس الطائي، ولد أبي تمام الشاعر

٢٥٤٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٧٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٨٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٥٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٤٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٢٣٣)، و«الذيل على الكاشف» رقم (١٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٦) رقم (٨٥٧) و«تعجيل المنفعة» له (١٠٩).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» في حديث تمام بن العباس (١/ ٢١٤).

٢٥٤٦ ـ «تاريخ العلماء والرواة» لابن الفرضي (١/ ١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٩٦)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٧٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١١ ـ ٤٢٠)، ص (٣٣٩) رقم (١٢٤)، و«شرح السنة» للبغوي (٥/ ٤٤٣)، و«الإعلام» للذهبي (١٧٣)، و«العبر» له (٣/ ١١٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٢٠٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٨٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩)، و«الإعلان للتوبيخ» للسخاوي (١٠٨).

٢٥٤٧ ـ «تاريخ العلماء» لابن الفرضي (١/ ٩٨) رقم (٣٠٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠)، ص (٦١).

٢٥٤٨ ـ «نزهة الألبا» للأنباري (١٠٨)، و«تاريخ ابن عساكر» (٣/ ٣٤١).

المشهور. كان شاعراً، ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر الأمير، دخل عليه فسلم ثم قال: أيها الأمير [السريع]:

هـنّـاك ربُّ الـنـاس هـنَّـاكـا ... مـا لـجـمـال الـمـلـك أعـطـاكـا
بـغـداد مـن أجـلـك قـد أشـرقـت ... وأورق الـعـود لـجـدواكـا
مـحـمـد يـا ذا الـحـجـى والـنّـدى ... قـرّت بـمـا ولّـيـت عـيـنـاكـا

فقال: «من هذا؟»، قالوا له: «تمام بن أبي تمام الطائي»، فقال له محمد بن عبد الله: «وأنت عافك الله وبيَّاك» [السريع]:

حـيّـاك رب الـنـاس حـيّـاكـا ... إن الـذي أمـلـت أخـطـاكـا
وافـيـتَ شـخـصـاً قـد خـلا كـيـسـه ... ولـو حـوى شـيـئـاً لـواسـاكـا

فقال تمام: «أيها الأمير، إن الشعر بالشعر رباء فاجعل بينهما رضخاً من دراهم حتى يطيب لي ذلك»، قال: «يا غلام، أعطه ألفَ درهم، هذا لكلامك لا لشعرك».

٢٥٤٩ ـ «ابن التَّيان اللغوي» تمام بن غالب بن عمرو، أبو غالب الأندلسي المرسي المعروف بابن التيان ـ بالتاء ثالثة الحروف والياء آخر الحروف مشدّدة وبعد الألف نون ـ قال سعد الخير: مرسية بلدة حسنة من بلاد الأندلس كثيرة التين، يجلب منها إلى سائر البلدان، فلعله نسب إلى بيع التين. وذكره الحميدي [فقال]: كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها، مذكوراً بالورع والديانة، مات بالمرية سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة، وله كتاب «تلقيح العين في اللغة»، لم يؤلَّف مثله اختصاراً وإكثاراً. وله فيه قصة تدلّ على فضله؛ وذلك أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، وهو أحد المتغلّبين على تلك النواحي وجَّهَ إلى أبي غالب هذا أيام غلبته على مرسية، وأبو غالب بها ساكن، ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: «مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد»، فردّ له الدنانير ولم يفعل، وقال: «والله لو بذل لي ملك الدنيا ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب علم عامة». قال الحميدي: فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها.

٢٥٤٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٨٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٣٣٥)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٧٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٠٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٥٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٦)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨١)، و«الحلل السندسية» لأرسلان (٣/ ٤٥٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٦٠٧)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٤٠ ـ ١٤١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٤٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٨٤)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (خـ) (١٢/ ٢٠٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ 185)، و«المشتبه» له (١/ ٩٣)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٦٠٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١٧٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣١ ـ ٤٤٠) ص (٤٢٤) رقم (١٦٠).

٢٥٥٠ ـ «أبو الخطاب الطائي» تمام، أبو الخطاب بن أبي الخطاب الطائي. بصري من نافلة خراسان. قال المرزباني في «معجم الشعراء»: صار إلى «سُرّ من رأى» وله مع سليمان بن وهيب خبر، وهو القائل فيه بعد موته [المتقارب]:

أيا آل وهبٍ مضى شيخكم ... مروعَ الفؤاد مُطار الحشا
فدارُ الخيانة قد أقفرت ... ورَبْعُ القيادة قد أوحشا
فمن كان يعرف أكرومةً ... فما يعرف الشيخ غير الرشا
أَظنّ أبا قاسم بعده ... سيتبع ما كان فيه نَشَا

٢٥٥١ ـ «شهاب الدين بن الشيرجي» تمام بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي، شهاب الدين أبو المكارم الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الشيرجي. من بيت عدالة وكتابة وتقدُّم. سمع الخشوعي وعبد اللطيف الصوفي وحنبل بن عبد الله. روى عنه الشيخ زين الدين الفارقي وأبو علي بن الخلال ومحمد الأرموي والمجد عبد الرحمٰن بن الأسفراييني. ومات في شعبان سنة خمس وأربعين وستّمائة وأجاز لأبي نصر بن الشيرازي.

التمتام البصري: اسمه محمد بن غالب.

بنو تمام ـ جماعة: منهم الشيخ محمد [بن] أحمد بن تمام.

ومنهم: تقيّ الدين، عبد الله بن أحمد.

تمربغا

٢٥٥٢ ـ تَمُرْبُغَا، الأمير سيف الدين العقيلي. أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. كان خيّراً عاقلاً. أخبرني القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله، قال: أخبرني بعض مماليكه قال: «قال لي: إنَّ أستاذي هذا عمره ما نكح، وعنده الزوجة المليحة والجواري الملاح»، قلت: «لعله كان عنّيناً، والله أعلم بحاله». وكان آخر أمره بالكَرَك نائباً، فتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون الكرك، رحمه الله تعالى.

تمرتاش

٢٥٥٣ ـ «المجلد» تمرتاش بن بختكين بن عبد الله، التركي المضافري، أبو عبد الله المجلّد

٢٥٥١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠)، ص (٢٦٨) رقم (٣٥٢).

٢٥٥٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٥١٨) رقم (١٤١٦).

٢٥٥٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠١ ـ ٥١٠) ص (١٠٥) رقم (١٠٤).

البغدادي. سمع محمد بن أحمد بن المسلمة، وحدَّث باليسير. وروى عنه أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن حمزة الساوي وأبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المديني والحافظ السلفي، توفي سنة خمس وخمسمائة.

٢٥٥٤ ـ «ابن جوبان» تِمِرْتَاشْ بن جوبان النُوين؛ كان حاكم البلاد الرومية. فتح بلاداً وكسر جيوشاً، وكان إذا كان وقت اللقاء نزل [و]قعد على الأرض وأمر أصحابه بالقتال، واستعمل الخمر، فإذا انتشى، ركب جواده وحمل فلا يثبت له أحد، ويقول لأصحابه: «أي من مات فإقطاعه لولده أو لقرابته لا يخرج عنه شيء، وأي من هرب فأنا خلفه أينما توجّه، أحضره وما أبقيه، فالأولى به أن لا يهرب»، وكان قد خَطر له أنه المهدي، وتسمى بذلك؛ فبلغ أباه جوبان الخبر، فأتاه واستتوبه من ذلك وأحضره معه إلى خدمة بو سعيد، فلما حضر معه إلى الأردو رأى الناس ينزلون قريباً من خام الملك، فقطع بالسيف أطناب الخيم ووقف على باب خام السلطان ورمى بالطومار؛ وقال: «أينما وقع، ينزل الناس على دائرته». فأعجب ذلك بو سعيد، فلما مات أخوه دمشق خواجا وهرب أبوه. اجتمع هو بالأمير سيف الدين أيتمش وطلب الحضورَ إلى مصر وحلف له، فحضر في جمع كبير وخرج الأمير سيف الدين تنكز وتلقّاه، وتوجّه إلى الديار المصرية ولم يخرج له السلطان وأمر بردّ من حضر معه إلاّ القليل، وأعطى لكل واحد خمسمائة درهم وخلعةً، فعاد الجميع إلاّ نفر يسير فأراد السلطان أن يُقطعه شيئاً من أخباز الأمراء، فقال له الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب: «يا خوند، أيش يقال عنك أنك وفد عليك واحد، ما كان في بلادك ما تقطعه حتى أخذت له من أخباز الأمراء؟!»، فرسم له بقطياً، ثم أمر له كل يوم بألف درهم إلى أن ينحلَّ له إقطاع يناسبه. وكان يأخذ من بيت المال كل يوم ألف درهم. ورسم له السلطان على لسان الأمير سيف الدين قجليس أن يطلق من الخزانة ومن الإسطبل ما يريده ويأخذ منهما ما يختار، فما فعل من ذلك شيئاً، ونزل إلى الحمّام التي عند حوض ابن هنّس، فأعطى الحمّامي خمسمائة درهم وللحارس ثلاثمائة درهم. وكان الناس كل يوم موكب يقدون الشمع بين القصرين ويجلس النساء والرجال على الطرق يقولون: «ننتظر أنهم يؤمرون تمرتاش»، وعبرت عينه على الناس من مماليك السلطان الخاصكية الأمراء، وكان يقول: «هذا كان كذا، وهذا كان كذا، وهذا ألماس كان جمّالاً»، فما حمل السلطان منه ذلك». وأُلبس يوماً قباء من أقبية الشتاء، ألبسه إياه حاجب صغير فرماه عن كتفه، وقال: ما ألبسه إلاّ من يد ألماس الحاجب الكبير. ولم يزل في القاهرة إلى أن قتل أبوه جوبان في تلك البلاد، فأمسكه السلطان واعتقله، فوجد لذلك ألماً عظيماً، وقعد أياماً لا يأكل شيئاً، إنما يشرب ماء ويأكل البطيخ لما يجد في باطنه من النار. وكان قجليس يدخل إليه ويخرج ويطيب خاطره، ويقول له: «إنما فعل السلطان هذا، لأن رسل السلطان بو سعيد على وصول، وما يهون على بو سعيد أن يبلغه أن السلطان أكرمك، وقد حلف كل منهما

٢٥٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٥١٨/١)، رقم (١٤١٧).

للآخر، فقال له يوماً: أنا ضَامِن عندكم انكسر عليّ مال، إن كان شيء فالسيف، وإلاّ فما فائدة الحبس، والله ما جزائي إلاّ أن أسمّر على جمل ويطاف بي في بلادكم ويقال هذا جزاء وأقل جزاء مَن يأمن إلى الملوك أو يسمع من أيمانهم». ثم إن الرسل حضروا يطلبون من السلطان تجهيز تمرتاش إلى بو سعيد، فقال: ما أسيّره ولكن خذوا رأسه، فقالوا: ما معنا أمر أن نأخذه إلاّ حيّاً، وأما غير ذلك فلا. فأمروا أن يقفوا على قتله، وأخرج من سجنه ومعه أيتمش وقجليس وغيرهما، وخنق جُوّا باب القرافة، فكان يستغيث ويقول: «أين أيتمش، يعني الذي حلف لي»، وأيتمش يختبىء حياءً منه، وقال: «ما عندكم سيف تضربونني به؟»، ثم حُزّ رأسه وجهز إلى بو سعيد من جهة السلطان، ولم يتسلمه الرسل، وكتب السلطان إلى بو سعيد يقول: قد جهزت إليك غريمك فجهّز إليّ غريمي قراسنقر؛ فما وصل الرأس حتى مات قراسنقر حتف أنفه، فقيل لبو سعيد: «ألا تجهز رأس قراسنقر إليه؟»، فقال: «لاَ، إن الله أماته بأجله ولم أقتله أنا».

وكانت قتلته في رمضان سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفنت جثته برّا باب القرافة. ولما وصل إلى مصر أقاموا الأمير شرف الدين حسين بن جندر من الميمنة إلى الميسرة وأجلسوه في دار العدل، وشاور السلطان الأمير سيف الدين تنكز في إمساكه، فلم يشر بذلك؛ ثم إنه شاوره في قتله فقال: «المصلحة استبقاؤه». فلم يرجع إلى رأيه، ثم إن الدهر ضرب ضرباته، وحالت الأيام والليالي، فظهر في بلاد التتار إنسان بعد موت بو سعيد وادّعى أنه تمرتاش، وقال: «أنا كنت عند بكتمر الساقي، وبكتمر الساقي جهّزني خفية إلى بلاد البحر، وقُتِلَ غيري واحدٌ يشبهني وجهز رأسه إلى بو سعيد». وصُدّق على ذلك، وأقبل عليه أولاده ونساؤه، والتف عليه جماعة كثيرة وحشد عظيم، وعزم على الدخول إلى الشام إلى أن كفى الله شره. ولم يزل أمره يقوى حتى إن السلطان كابر نفسه وحِسّه وقال: «ربما إن الأمر صحيح، وقد يكون مماليكي خانوا في أمره»، ونُبش قبره، وأخرجت عظامه، وأحضر المنجّمين وغيرهم ممن يضرب المندل، وأحضر سيف تمرتاش، وقال: «صاحب هذا يعيش أو مات؟»، فقالوا له: «مات». ولم يزل شكّه إلى أن مات هذا الدعي. وخلف تمرتاش من الأولاد: الشيخ حسن ومصر ملك وجمدغان وبير حسن وتودان وشيدون.

٢٥٥٥ ـ «صاحب ميافارقين» تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق، الأمير حسام الدين التركماني الأرتقي، صاحب «مَيّافارقين». ولي الملك بعد والده وكانت مدته نيفاً وثلاثين سنة، وولي بعده نجم الدين ألبي. والمُلك في عقبه إلى الآن. وتوفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة. وكان حسام الدين تمرتاش المذكور صاحب ماردين وديار بكر، وكان شجاعاً عادلاً جواداً، يُحِبُّ العلماءَ

٢٥٥٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٢٦٧) رقم (٣٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٧٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٥٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٤٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٠٠)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شدّاد (٥٤ ـ ١٢١ ـ ١٣٣ ـ ٤٣٨ ـ ٥٥٦)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٢٠٥).

والفضلاء ويبحث معهم في فنون العلم ولا يرى القتلَ ولا الحبس، وكان له من الذمة وحفظ الجوار ما لم يكن للعرب العرباء، وكان ملجأ للقاصدين.

٢٥٥٦ - **«ملك التتار» تمرجين قان، ملك التتار. الذي ملك بعد أبيه جنكز خان**؛ له ذكر في ترجمة أبيه في حرف الجيم فليطلب هناك.

٢٥٥٧ - **تمنّي بنت المبارك بن هبة الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسمي، أم الرجاء، الواعظة.** امرأة صالحة متدينة تعظ النساء ببغداد. وماتت وهي بكر ولم تتزوج، وكانت تعرف بابنة الدباس، ولها رباط بالريحانيين. سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاّف، وخالها المبارك بن فاخر بن يعقوب بن الدباس النحوي. وروى عنها عبد الوهاب بن علي الأمين، وعاشت ثمانين سنة، وتوفيت رحمها الله سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

٢٥٥٨ - **تملك الشيبية العبدرية الصحابية.** من بني شيبة بن عثمان. حديثها في وجوب(١) السعي بين الصفا والمروة. روت عنها صفية بنت شيبة حديث العُسيلة(٢)، من رواية مالك في الموطأ.

٢٥٥٩ - **تموصلت الأسود - ويقال: طرملت، الأمير أبو محمد المصري الرافضي**؛ ولي دمشق للحاكم سنة اثنتين وتسعين [وثلاثمائة]. عزّر رجلاً مغربياً على حمار: «هذا جزاء من يحبُّ أبا بكر وعمر». ومات في صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

تميم

٢٥٦٠ - **تميم بن يُعَار** - بالياء آخر الحروف والعين المهملة مفتوحتين - **ابن قيس بن عدي ابن أمية الأنصاري**؛ شهد بدراً وأُحداً.

٢٥٥٨ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٤٣) رقم (٦٧٨١)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٤٩).

(١) رواه ابن الأثير بسنده في «أسد الغابة» في ترجمتها.

(٢) الحديث في «الموطأ» في كتاب «النكاح» باب (٧) نكاح المحلّل وما أشبهه حديث (١١٥٠)، والمطلقة هي تميمة بنت وهب ولا ذكر لتملك الشيبية فيه فلعله اختلط على المصنّف الصفدي. وروى الحديث البخاري في كتاب «اللباس» باب الإزار المهدب ح (٥٧٩٢)، ومسلم في النكاح باب لا تحل المطلقة ح (٣٥١٢)، والترمذي في «النكاح» ح (١١١٨) وابن ماجه في النكاح ح (١٩٣٢)، وأبو داود في الطلاق باب (٤٩) والنسائي في الطلاق باب (٩) وأحمد (١/ ٢١٤ و٢/ ٢٥ و٦/ ٤٢).

٢٥٥٩ - «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٣٤٤) و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٥٨) و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ - ٤٠٠) ص (٣٠٠) وص (٢٢٧)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٣٤)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٧)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣١٧)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (١/ ٣٢٤).

٢٥٦٠ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥) ترجمة (٢٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦١) رقم (٥٣٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٦) ترجمة (٨٥١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٣٥٨).

٢٥٦١ ـ تميم بن نَسْر ـ بالنون والسين المهملة ـ **ابن عمرو، الأنصاري الخزرجي**؛ شهد أُحُداً مع النبيّ ﷺ.

٢٥٦٢ ـ تميم بن الحارث بن قيس بن عدي، القرشي السهمي كان من مُهاجرة الحبشة، وقتل يوم «أجنادين»، وأخواه سعيد بن الحارث وأبو قيس بن الحارث كانا أيضاً من مهاجرة الحبشة. وأخوهم الرابع عبد الله بن الحارث؛ قُتل يوم «الطائف» شهيداً، وأخوهم الخامس السائب ابن الحارث، جرح يوم الطائف وقتل يوم «فِحْل»، ولهم أخ سادس يسمى الحجاج بن الحارث أسر يوم بدر، وكان أبوهم الحارث أحد المستهزئين برسول الله ﷺ، وهو الذي يقال له «ابن الغَيْطَلَة» ـ بِالغَين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف والطاء المهملة واللام ـ.

٢٥٦٣ ـ تميم الأنصاري. مولى بني غنم، شهد بدراً وأُحُداً.

٢٥٦٤ ـ تميم: مولى خِراش بن الصِّمَّة. شهد مع مولاه خراش بدراً وهو معدود فيهم، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين خَبّاب مولى عتبة بن غَزْوان، وشهد تميم أُحُداً بعد بدر.

٢٥٦٥ ـ تميم بن أسد ـ ويقال أَسيد ـ أبو رفاعة. قال أحمد بن زهير: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: «أبو رفاعة العدوي تميم بن أسيد». وقطع الدارقطني بأنه ابن أَسِيد.

٢٥٦٦ ـ تميم المازني الأنصاري. والد عباد بن تميم أخو عبد الله وحبيب ابني زيد بن عاصم، ويعرفون بني أمّ عمارة، وكناية تميم أبو الحسن. روى عنه ابنه عباد في الوضوء.

٢٥٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦) ترجمة (٢٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٠) رقم (٥٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٥) ترجمة (٨٤٩)، وجعله «تميم بن بشر».

٢٥٦٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧) ترجمة (٢٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٥٧) ترجمه (٥١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٤) ترجمة (٨٤٠).

٢٥٦٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧)، ترجمة (٢٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٠) ترجمة (٥٢٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٦) ترجمة (٨٥٤).

٢٥٦٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠) ترجمة (٢٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير رقم (٥٢١) (١/ ٢٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٦) رقم (٨٥٢).

٢٥٦٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٠)، و«أسماء الصحابة الرواة» لابن حزم (٦٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٥٥)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٢٣٧) (١/ ١٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦٧) رقم (٨٣١)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٥١١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٣ ـ ٤٢٢).

٢٥٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٢) ترجمة (٢٣٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١١٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٠)، رقم (٥٢٦)، ونسبه فقال (تميم بن عبد عمرو)، وانظر «أسد الغابة» رقم (٥٢٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٥) ترجمة (٨٤٣) وجعله تميم بن زيد.

٢٥٦٧ ـ تميم بن حجر، أبو أوس الأسلمي الصحابي. كان ينزل الجدوات بناحية العَرْج.

٢٥٦٨ ـ «الداري» تميم الداري بن خارجة اللخمي. صاحب رسول الله ﷺ؛ توفي سنة أربعين من الهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، **وكنيته أبو رقيّة، وهو من بني عدي بن الدار بن هانئ**؛ كان نصرانياً وأسلم سنة تسع، وكان في جملة وفد الداريين بعد منصرف النبيّ ﷺ من تبوك. وكان يختم القرآن في ركعة، وربما ردَّد الآية الواحدة الليلَ كلَّه إلى الصباح. وهو أول من أسرجَ السراجَ في المسجد. رَوَى عنه النبيّ ﷺ قصَّةَ الدجّال والجساسة[1] في خطبةٍ خطبها فقال: «حدثني تميم الداري»، وذكر القصة. وروى عنه عطاء بن يزيد الليثي. وعبد الله بن موهب وسليم بن عامر وشرحبيل بن مسلم وقبيصة بن ذؤيب. قال ابن عبد البر. ولم يولد له غيرها، يعني ابنته رقية. وسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد قتلة عثمان، وأقام بها إلى أن مات. وقيل نزل فلسطين. ولما كان في ثالث المحرم سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقفتُ بديوان الإنشاء بدمشق على النسخة التي بيد الداريين التي كتبها لهم رسول الله ﷺ في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أدم من خفّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي: «بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما أنطا محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري وأخويه جرون والمرطوم وبنت عينون وبنت إبراهيم وما فيهن نطيّةٍ بَت بذمتهم ونفدتْ وسلّمتُ ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاه الله، فمن آذاهم لعنه الله، شهد عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وكتب علي بن أبي طالب وشهد».

كذا رأيته في النسخة بإثبات الألف في «أبو قحافة»، وبإسقاطها في بو طالب؛ وأما الأدم فرأيته وقد احمرّ وأخلق ولم أرَ من الكتابة فيه إلاّ «لهم، وأعقابهم» لا غير.

٢٥٦٩ ـ «تميم بن أسيد» تميم بن أسيد. هو أبو رفاعة ـ وقيل ابن أسد، وقيل اسمه عبد الله

٢٥٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣) ترجمة (٢٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٥٧) رقم (٥١٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٨٤١) (١/ ١٨٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٧١).

٢٥٦٨ ـ «طبقات ابن سعد» (١/ ٣٤٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٥٠)، و«الصغير» له (١/ ١٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٧)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١/ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨) ترجمة (٢٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير رقم (٥١٥) (١/ ٢٥٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٧٣٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٣) ترجمة (٨٣٧)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٥١١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٣).

(١) حديث الجسّاسة أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب (٢٤) ح (٢٩٤٢)، وأبو داود في الملاحم باب (١٥) ح (٤٣٢٦)، والترمذي في الفتن (٣٦) باب (٦٦) ح (٢٢٥٣)، وابن ماجه في الفتن (٣٦) باب (٣٣) ح (٤٠٧٤)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٧٣ ـ ٤١٣).

٢٥٦٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢/ ١٩٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٥٥)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ١٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥١١)، و«تقريب التهذيب» له =

بن الحارث بن أسد بن عديّ ـ. كان من فضلاء الصحابة. نزل البصرة، روى عنه حميد بن هلال وصلة بن أشيم، قتل بكابل سنة أربع وأربعين للهجرة.

٢٥٧٠ ـ «المسلي التابعي» تميم بن طرفة الطائي، ويقال المُسلي ـ بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر اللام ـ **تابعي**. سمع عديَّ بن حاتم وجابر بن سمرة. وروى عنه سماك بن حرب وعبد العزيز بن رفيع، مات في سنة الفقهاء وهي سنة أربع وتسعين. وهو صالح الحديث، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٢٥٧١ ـ «أبو قتادة التابعي» تميم بن نُذَير ـ بضم النون وفتح الذال المعجمة وسكون الباء آخر الحروف وبعدها راء ـ **العدوي البصري من بني عديّ بن مناف؛ تابعي**. سمع عمر بن الخطاب وعمران بن حصين، وروى عنه محمد بن سيرين وحميد بن هلال ومورّق العجليّ، **وكنيته أبو قتادة**.

٢٥٧٢ ـ تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت. روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود الخمسين بعد المائة.

٢٥٧٣ ـ «أبو القاسم البندنيجي» تميم بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب البَنْدَنِيجي البزاز، أبو القاسم بن أبي بكر؛ مفيد بغداد. قال محب الدين بن النجار: أخو شيخنا الحافظ أحمد سمع في صباه من أبي بكر بن الزاغوني وأبي الوقت الصوفي وأبي محمد بن المادح وأبي الفتح بن البطي، وطلب بنفسه، وسمع الكثير من أصحاب أبي الخطاب بن البطر وأبي عبد الله بن طلحة وأبي الحسين بن الطيوري وأبي الحسن بن العلاّف وأبي محمد بن السراج وأبي القاسم بن بيان وأبي عليّ بن نبهان وأبي الغنايم بن النرسي وأبي طالب بن يوسف وأمثالهم؛ ولم يزل يسمع من أصحاب ابن الحصين وابن كادش وأبي غَالِب ابن البناء وأبي بكر الأنصاري وأبي القاسم بن

= (١/ ١١٣ ـ ٤٢٢)، و«الإصابة» له (١/ ٣٦٧) ترجمة (٨٣١) [وانظر الترجمة المتقدمة برقم (٢٥٦٥)].

٢٥٧٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٤٢) رقم (١٧٦٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥١٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠) ص (٣٠٦) رقم (٢٢٧)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٨).

٢٥٧١ ـ «الإصابة» (١/ ١٨٨) ترجمة (٨٦٣) وجعله (تميم بن بدير).

٢٥٧٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٧٨٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٦٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥١٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٣).

٢٥٧٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٢٨٠) رقم (٣٥٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ١٥١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٩٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٩٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٩).

السمرقندي وممن دونهم إلى حين وفاته. وكتب بخطه للناس ولنفسه كثيراً. وكان يفيد الطلبةَ ويسعى معهم إلى الشيوخ، وكان يحفظ أسماء الكتبِ والأجزاء المروّية في ذلك الوقت، ويدلّ عليها الغرباء، ويعيرهم الأصول، وكان يعرف أحوالَ الشيوخ الذين أدركهم، ويحفظ مواليدهم ووفياتهم، وله في ذلك همةٌ وافرة مع قلّة معرفةٍ بالعلم. سمعت معه وبإفادته كثيراً، وسمعت منه جزءاً واحداً اتفاقاً. وكان متساهلاً في الرواية، ينقل السماعات من حفظه على الفروع من غير مقابلة بالأصول، رأيت منه ذلك مراراً. وأذكر مرة وأنا واقف معه وقد أتاه بعض الطلبة بجزء فأراه إياه وسأله: هل هو مسموع في ذلك الوقت، أم لاَ. فقال له: «هو سماع فلان بن فلان». وتقدم إلى دكان خباز وأخذ منه دواةً وقلماً ونقل له على ذلك الجزء وكان صحيفة سماع ذلك الشيخ من حفظه، ودفعه إليه وقال: «اذهب فاسمعه»، فأخذه ذلك الطالب ومضى. واشتهر ذلك منه فامتنع جماعة من حفّاظ الحديث من السماع بنقله. توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٢٥٧٤ ـ **«وزير المهدي» تميم الوزير، صاحب ديوان المهدي**. حدّث عن المهدي محمد بن عبد الله المنصور، روى عنه مسلمة بن الصلت، قال: حدثني المهدي أمير المؤمنين عن أبيه ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر»(١). قلت هذا حديث موضوع.

٢٥٧٥ ـ **«النهشلي» تميم بن خزيمة بن خازم النهشلي. صاحب الدعوة؛ بغدادي**، هو القائل [الكامل]:

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتهم ... أشهى المطيِّ إليَّ ما لم يركبِ

كم بين حبة لؤلؤٍ مثقوبة ... نُظِمَتْ وحبةِ لؤلؤٍ لم تثقبِ

فأجابته عنان جارية النطاف [الكامل]:

إن المطيةَ لا يَلَذُّ ركوبها ... ما لم تذللْ بالزمامِ وتركبِ

والدرُّ ليس بنافعٍ أربابه ... ما لم يؤلف بالنظام ويثقبِ

٢٥٧٦ ـ **«تميم بن المعز صاحب القاهرة» تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي؛ هو أبو علي بن المعز صاحب القاهرة**. كان تميم المذكور فاضلاً شاعراً ماهراً لطيفاً ظريفاً. ولم يلِ الملكَ لأن ولايةَ العهد كانت لأخيه العزيز، فوليها بعد أبيه. وللعزيز أيضاً أشعار. وتوفي أبو علي تميم المذكور سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بمصر. وحضر أخوه العزيز الصلاة عليه في بستانه، وغسله القاضي محمد بن النعمان، وكفّنه في ستين ثوباً، وأخرجه مع المغرب من البستان، وصلّى

---

(١) انظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/ ٥٥) رقم (٢٣).

٢٥٧٥ ـ «زهر الآداب» للحصري (١/ ٢٧٤).

٢٥٧٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٠١)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار (١/ ٢٩١)، و«اليتيمة» للثعالبي (١/ ٣٠٨ و٤٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٥٥٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٤).

عليه بالقرافة، وحمله إلى القصر، ودفنه في الحجرة التي فيها قبر أبيه المعزّ. وقيل: توفي سنة خمس وسبعين. ومولده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. ومن شعره يصف بركة [البسيط]:

في قبةٍ سمكها في الجو مشرقة ... على أطرادِ مياه [...][1] تكسيرِ
كأنما ماؤها والريح تدرجه ... على نَقَا يَقَقٍ[2] من غير تكديرِ
نقش المبارد صيغت بعدما جليت ... بعضاً لبعض بتقدير وتدبير

ومنه قوله من أبيات [الطويل]:

صَدَعْنَ فؤاداً كاد ينهَلُّ أدمُعاً ... وقلباً غداةَ البين كاد يطيرُ
أوانِس في أثوابهنّ وفي المُلا ... غصُون وفي تنقيبهن بُدُور
إذا ما دجا جُنْحُ الظلامِ أناره ... لَهُنَّ تراقٍ وُضَّحٌ ونُحُورُ
كأن نَقَا خَبتٍ لهنَّ روادفٌ ... تَأَزَّرْنَهَا والأُقْحوانُ ثغورُ

ومنه أيضاً [الطويل]:

سرى البرقُ فارتاع الفؤادُ المُعَذَّبُ ... وجاز الكرى في العين فهو مُذَبْذَبُ
أَرِقْتُ لهذا البَرْقِ حتى كأَنَّمَا ... شرى فَبَدَتْ منه لعَيْنَيَ زَيْنَبُ
يلوحُ ويخبو في السماء كأَنَّه ... سيوفٌ بأَرجاءِ السماء تُقَلَّبُ
يَؤُمُّ رَعيلَ الغَيم [..][3] وإنَّما ... يؤمّ خيالاً من سُلَيْمَى محبب
وإلاَّ فلمْ وافى كأَنّ نسيمَه ... وما فيه طِيبٌ بالعبير مُطَيَّبُ
ولم جاءَ والطيفَ المُعَاوِد مَضْجعي ... مَعاً ومضى لما مضى المتأوب
فواصلني تحت الكَرَى وهو عَاتِبٌ ... ولولا الكرى ما زارني وهو يَعْتِبُ
وبات ضجيعي منه أَهْيَفُ نَاعِمٌ ... وأَدْعَجُ نَشْوَانٌ وَأَلْعَسُ أَشْنَبُ
كأن الدجى في لون صُدْغَيْه طالِعٌ ... وشَمسُ الضُّحَى في لون خَدَّيْهِ تَغْرُبُ
فلما أجاب الليل داعي صبحه ... وكاد توالي نجمه يتصوّبُ
ثَنَى عِطْفَهُ لما بَدَا الصُّبْحُ ذاهِباً ... وما كاد لولا طالعُ الصبح يذهبُ
إلى الله أشكو سِرَّ شوقٍ كتمتُهُ ... فنمَّ به واشٍ من الدمع مُعْرِبُ

ومنه [الوافر]:

سقاني مثل خدَّيه مُدَاماً ... بأصفى من مروّقة الظنون

---

(١) لعل الكلمة الساقطة (دون).

(٢) اليَقَق: الأبيض.

(٣) هنا كلمة ساقطة، لا يستقيم وزن البيت بدونها ولعلها كلمة (فيه) أوْما أشبهها.

كأنّ الراحَ وردةُ جُلَّنارٍ ... تَبدّت في غِلالَةِ ياسَمينِ

ومنه [السريع]:

اشْرَبْ على ودّ نهارٍ بَدَا ... والليل تالٍ قد بدا بالسعودْ

كأنما الافقُ به لابسُ ... نورَ الثنايا واحمرارَ الخدودْ

ومنه [السريع]:

اشربْ على بدرٍ بَدَا كاملاً ... في أنجُم منثورة كالشَّرَرْ

كأنه في ليله غُرَّةٌ ... تَمَّ سناها بسوادِ الطوَرْ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أعذبُ الأشياء عندي ... قُبْلَةٌ في صَحْن خَدٍّ

وثنايا عَطِرَاتٌ ... خُلِقَتْ من ماء شهدِ

وَحَبيبٌ ليس يَرْضَى ... لمُحُبِّيه بِصَدٍّ

ومنه [البسيط]:

إذا خلوتَ بمحبوب تُجَشِّمُهُ ... فاملأْ محاسِنَ خَدَّيْهِ من القُبَلِ

وأضحك الوصل بالهِجران منه وَملْ ... على التحكم في اللذات والغزلِ

لا شيءَ أحسن من كفٍّ تُغَمِّزها ... كَفٌّ ومن مُقَل ترنو إلى مُقَلِ

ومِنْ فمٍ في فم عَذْبٍ مُقَبَّله ... كأنَّ ريقَتَهُ ضَرْبٌ منَ العَسَلِ

حتَّى إذا ما نلتَ ما تهوى بلا كدر ... فاجعل منامك بين المتن والكَفَلِ

وقل لمن لام في لهو تُسَرُّ بِهِ ... إليك عنّي فإنّي عنك في شُغُلِ

إنَّ الثقِيل هو المحرومُ لَذَّتَهُ ... لا بارك الله فيمن راح ذا ثِقَلِ

وله عدة مدائح في أبيه المعزّ وأخيه العزيز.

٢٥٧٧ ـ «صاحب إفريقية» تميم بن المعزّ بن باديس بن المنصور بن بُلُكِّين بن زيري بن مناد، الحميري الصنهاجي. ملك أفريقية وما والاها بعد أبيه المعزّ؛ وكان حسن الآثار محمود

٢٥٧٧ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٩٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (٢/ ٢١)، و«البيان المغرب» لابن عذاري المراكشي (١/ ٢٩٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ٤٢٧)، و«أعمال الأعلام» للسان الدين ابن الخطيب (٣/ ٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠١ ـ ٥١٠) ص (٤٣) رقم (٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢٦٣)، و«العبر» له (٤/ ١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٦٩).

السيرة محباً للعلماء معظماً للأدباء وأرباب الفضائل، قصده الشعراء من الآفاق على بُعْدِ الدار، كابن السراج الصوري وأنظاره، وهو الذي قال فيه الحسن بن رشيق [الطويل]:

أَصَحُّ وأَعلى ما رويناه في النَّدى من الخَبَرِ المأثور منذ قَدِيم
أحاديثُ ترويها السيولُ عن الحَيَا عن البحرِ عن كفِّ الأميرِ تميمِ

وكان يجيز الجوائزَ السنيّة ويعطي العطاءَ الجزل، ومولده بالمنصورية التي تسمى «صَبْرَةَ» من أفريقية سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وفوض إليه أبوه ولاية العهد بالمهدية سنة خمس وأربعين، ولم يزل بها إلى أن توفي والده، فاستبدَّ بالملك. ولم يزل إلى أن توفي سنة إحدى وخمسمائة، ودفن في قصره، ثم نقل إلى قصر السيدة بالمُنَسْتير، وخَلَّفَ من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين، على ما ذكر حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم في كتاب «أخبار القيروان» وفي أيام ولايته اجتاز المهدي محمد بن تومرت بأفريقية عند عوده من بلاد الشرق وأظهر بها الإنكار على من رآه خارجاً عن سنن الشريعة، ومن هناك توجَّهَ إلى مراكش ـ وكان من أمره ما ذكرته في ترجمته في المحمدين ـ وسيأتي ذكر ولده يحيى بن تميم في حرف الياء في مكانه إن شاء الله تعالى ـ وله هناك ذكر أيضاً ـ وللأمير تميم شعر وفضائل. فمن شعره [المنسرح]:

إن نَظَرَتْ مقلتي لِمُقْلَتِهَا تعلم مما أريدُ نجواهُ
كأنها في الفؤادِ ناظرةٌ تكْشِفُ أسراره وفحواهُ

ومنه أيضاً [الطويل]:

سَلِ المطَرَ العام الذي عمّ أرضكم أجاء بمقدار الذي فاض مِنْ دَمْعِي
إذا كنت مطبوعاً على الصَّدِّ والجفا فمِنْ أين لي صبر فأجعله طَبْعِي

ومنه أيضاً [الكامل]:

فكَّرْت في نار الجحيم وَحرّهَا وَا وَيْلَتَاهُ وَلاَت حين مَنَاصِ[1]
فدعوتُ ربي أنّ خير وسيلتي يومَ المعَادِ شهادةُ الإخلاصِ

٢٥٧٨ ـ «الفحل متولي دمشق» تميم بن إسماعيل، المعروف بالفحل. قدم دمشق متولياً عليها من قِبَل الحاكم صاحب مصر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، ثم وليها سنة تسعين وثلاث مائة، ومات فيها، وولي بعده علي بن جعفر ابن فلاح.

---

(١) تضمين لبعض الآية (٣) من سورة (ص).

٢٥٧٨ ـ «تاريخ ابن القلانسي» (٥٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٣٤٤)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص (١٣٦)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ١٧)، و(٤٥)، و«أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (٢٢) رقم (٧٥).

٢٥٧٩ ـ «أبو كعب» تميم بن أبي مُقْبل بن عوف بن حُنَيف بن قُتَيبة بن العَجْلان، يكنى أبا كعب. وكان أعور جافياً في الدين. أدركَ الإسلام وأسلم وكان يَبْكي أهلَ الجاهلية، وهو القائل [البسيط]:

ما أنعمَ العيش لو كان الفتى حجراً تَنْبُو الحَوَادِثُ عَنْهُ وَهْوَ مَلْمُومُ
لا يحرزُ المرءُ إدحاءَ البِلَادِ وَلاَ تُبْنَى له في السمواتِ السَّلاَلِيمُ

٢٥٨٠ ـ «الراجز» تميم بن مقبل بن ميمون بن الذيال بن مقبل العيسي؛ أحد رُجّاز خراسان. يقول في قصة الكرماني بخراسان أيام «نصر بن سيار» ويفخر من أرجوزة طويلة [الرجز]:

الدَّهرُ قد أبدلَ عُرفاً منكرَا وَلاَ أَلُومُ الدّهرَ إن تَغَيَّرَا
والأزدُ قد امْسَتْ تُناوِي مُضَرَا سَفَاهَةً من رأيها وبَطَرَا
نحن وُجِدنا في الحفاظِ أصبرَا نحنُ ادَّرعْنَا الحَلَقَ المسمَّرَا
ثم لبسنا فوقَهُ السَّنورَا ثم ركبنا الخَيْلَ قُبّاً ضُمَّرَا
ثم تَنَادَيْنَا يقينَا البَشَرَا على الهُدَى نَضْرِبُ مَنْ تَحَيَّرَا
فَمَا تَرَكْنَا مِن سوانا مَعْشَرَا إلاَّ مَنَعْنَاهُ الجنَابَ الأَخْضَرَا
والعذب حتى يشربَ المكدَّرَا فالحمدُ لله الذي تَكَبَّرَا
وجعل الفضل لمن تَنَزَّرَا ثمّتَ أخْزَى مَذْحجاً وحِمْيرَا
فَمَا تَرَكْنَا لِيَمَانٍ مَفْخَرَا ولا تركناهُ يَطُولُ المِنْبَرَا
أمْسَى الحَصَى والتُّرْبُ قَدْ تَضَمَّرَا فإن عَسَتْ أكرُومةٌ أَنْ تُذْكَرَا
كَانَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ لاَ بَلْ أَشْهَرَا

٢٥٨١ ـ «الكوفي» تميم بن سَلَمَةَ الكوفي. يروي عن شريح القاضي وعبد الرحمٰن بن هلال العبسي وعروة بن الزبير. قال الشيخ شمس الدين: ولا نعلم له رواية عن الصحابة. روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة مائة للهجرة.

٢٥٧٩ ـ «الإصابة» لابن حجر (١/ ١٨٧) رقم (٨٦٢) وسماه تميم بن مقبل بن عوف، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١١٣)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٧١).

٢٥٨١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠) ص (٣٠٦) رقم (٢٢٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٠٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٢٩٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٤) رقم (٦٨٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٤١) رقم (١٧٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٣٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٦٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١/ ٥٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٧١)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٥١٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٣).

٢٥٨٢ ـ «أبو كامل الطائي» تميم بن المفرج، أبو كامل الطائي. قصد غزنة، وربما أنه توفي هناك. قال يمدح الوزير أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني [الخفيف]:

وَدِّعِينَا إن كُنْتِ أزمعتِ جَارَهْ … قَبْلَ أن يمنَعَ الفِرَاقُ الزِّيَارَهْ
زوِّدِي وامِقاً أَجَدَّ ارْتِحَالاً … مَا قَضَى في مَقَامِهِ أَوْطَارَهْ
مُغرماً ما عليهِ يا أمَّ عَمْرٍو … أينَ صَار الهوى به يومَ صَارَهْ
لَم يزل يحذر التفرّقَ حتى … حققوا يومَ رَامَتَيْنِ حذَارَهْ
كَانَ يَكْفِيهِ والمحبُّ قَنُوع … وِقْفَةٌ أو تَحيّةٌ أَوْ إشَارَهْ
ذاتُ ثَغْرٍ كأنّه حينَ يَبْدُو … عِقْدُ دُرٍّ أو أُقْحُوَانُ قَرَارَهْ
مَنْظَرٌ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ إلاّ … قُلْتُ بَدْرُ لتمه وَسْطَ دَارَهْ
كَاعِبٌ في الحجالِ يمنعُهَا الزَّوَ … ر حَيَاء يصونُهَا وغَرارَهْ

منها في المديح:

كَانَ لله في البرية لُطْفٌ … يومَ أفضى إليه أمرُ الوزَارَهْ
إنَّ فِيه لكلِّ وَهْيٍ سَدَاداً … ولَديه لكلّ وَهْنٍ جُبَارَهْ

ومن شعر أبي كامل المذكور [الكامل]:

قل للغزالة وهي غيرُ غَزَالةٍ … والجؤذَرُ النعسان غير الجُؤْذَرِ
بمذكَّر الخطوات غير مؤنَّثٍ … ومؤنث الخَلَوات غير مُذَكَّرِ
قومي إلى الشيء الذي مُتْنَا به … بالأمس فاتشري بذاك الجَوْهَرِ
فتنبهت هيفاء غير بطيّة … عما التمست ولا سحوب المئزر
تفترُّ عن بَرَدٍ وتَنْظِمُ مثلها … عِقداً وتنظر عن جفون فُتَّرِ
وتيممت دَنَّيْنِ في مَطْمُورَةٍ … كانا معاً فيما أظنّ لقيصر

ومن شعر أبي كامل [مجزوء الرمل]:

قم إلى الراح مع الصُّبْـ … ـح إذا قام المؤذنْ
وإذا أعلن لِلـ … ـهِ فقل للعُود أعلِنْ
إن تسيء يا أيها العبـ … ـد فإن الله محسن

قلت: لولا هذا البيت الثالث لما أثبتّ الذي قبله وهو الثاني، لأن فيه تجرياً لا تحرياً، ولو أن لي في الثالث حكماً لقلت «فإن الرب محسن»، ليكون فيه مقابلة اثنين باثنين، لإن الإساءة يقابلها الإحسان، والعبد يقابله الرب، ولقائل أن يقول والله هو الرب؛ ولكنّ الرب هنا أصرح وأليق. ومن شعر أبي كامل [الوافر]:

سَلاَ عَنْ بَانَةِ الطَّلَلِ اليَبَابَا بحيثُ يقابلُ البَرْقُ الهِضَابَا
وعيش غَضَارَةٍ لَوْ دَامَ لَكِنْ تَكَدَّرَ ذَاكَ حِينَ صَفَا وَطَابَا
لَيَالِي في الخُدُورِ مُحَجَّباتٌ يَدَعْنَ القَلْبَ مُخْتَبلاً مُصَابَا
كعين سُوَيْقَةٍ حدقاً وَلَكِنْ رَأَيْنَا هَاهُنَا شَنَباً عِذَابَا
وأعْطَافاً إذا رُمْنَ انْعِطَافاً أَبَتْ أرْدَافُهَا إلاَّ جِذَابَا
وأطرافاً يحارُ الحَلْيُ فِيهَا فليس يكاد يَضْطَرِبُ اضْطِرَابَا
يَطُفْنَ بملء عين الصَبِّ حُسناً وإنْ كَانَتْ لِمُهْجَتِهِ عَذَابَا

قلت: شعر جيد في الرتبة العليا.

الألقاب

ابن تميم، مجير الدين الحموي: اسمه محمد بن يعقوب.

وابن تميم المغربي: اسمه محمد بن تميم.

وابن تميم كاتب الدرج باليمن: اسمه محمد بن تميم.

التميمي الطبيب: محمد بن أحمد بن سعيد.

ابن التنبي: نجم الدين أحمد بن محمد بن عبد المجيد.

ابن التنبي: فخر الدين محمد بن محمد بن عقيل.

٢٥٨٣ ـ «تنكز نائب الشام» تنكز، الأمير الكبير المهيب؛ سيف الدين، أبو سعيد، نائب السلطنة بالشام. جُلِب إلى مصر وهو حدث، فنشأ بها وكان أبيض إلى السمرة. رشيق القدّ مليح الشعر خفيف اللحية، قليل الشيب حسن الشكل طريفه، جلبه الخواجا علاء الدين السيواسي، فاشتراه الأمير حسام الدين لاجين، فلما قتل لاجين في سلطنته، صار من خاصكية السلطان، وشهد معه واقعة «وادي الخزندار» ثم «وقعة شقحب». أخبرني القاضي شهاب الدين بن القيسراني قال: قال لي يوماً: أنا والأمير سيف الدين طينال من مماليك الملك الأشرف، سمع «صحيح البخاري» غير مرّة من ابن الشحنة، وسمع «كتاب الآثار» للطحاوي، و«صحيح مسلم»، وسمع من عيسى المطعم، وأبي بكر بن عبد الدايم، وحدّث. قرأ عليه المقريزي ـ وهو الشيخ محيي الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المقريزي الحنبلي: جدّ والد أبي علي بن عبد القادر ـ

٢٥٨٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٥١)، و«تحفة ذوي الألباب»، للصفدي (٢/ ٢٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٢٠) رقم (١٤٢٤)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٥٤)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«إعلام الورى» لابن طولون (١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٢٥١)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٧)، و«البدر الطالع للشوكاني (١/ ١٦٩).

«ثلاثيات البخاري» بالمدينة النبوية. أمّره السلطان الملك الناصر إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك، وكان قد سلّم إقطاعه إلى الأمير صارم الدين صاروجا المظفري، وكان على مصطلح الترك آغا له؛ ولما توجه إلى الكرك، كان في خدمة السلطان. وجهزه مرة إلى دمشق رسولاً إلى الأفرم؛ فاتّهمه أن معه كتباً إلى أمراء الشام، فحصل له منه مخافة شديدة، وفُتش وعرض عليه العقوبة. فلما عاد إلى السلطان عرّفه بذلك، فقال له: «إن عُدْتُ إلى الملك فأنت نائب دمشق». فلما حضر من الكرك، جعل الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر بعد إمساك الجوكندار الكبير، وقال لتنكز ولسودي: «احضرا كل يوم عند أرغون، وتعلّما منه النيابة والأحكام»، فبقيا كذلك سنةً يلازمانه، فلما مهرا، جهز سيف الدين سودي إلى حلب نائباً، وسيف الدين تنكز إلى دمشق نائباً، فحضر إليها على البريد هو والحاج سيف الدين أرقطاي والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار، فكان وصولهم إليها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وتمكن في النيابة. وسار بالعساكر إلى ملطية، فافتتحها، وعظم شأنه، وهابه الأمراء بدمشق ونواب الشام، وأمن الرعايا به ولم يكن أحد من الأمراء ولا من أرباب الجاه يقدر يظلم أحداً ذِمياً أو غيره، خوفاً منه لبطشه وشدّة إيقاعه. ولم يزل في ارتقاء وعلوٍّ درجة يتضاعف إقطاعه وإنعامه وعوائده من الخيل والقماش والطيور الجوارح، حتى كُتِبَ له «أعز الله أنصار المقرّ الكريم العالي الأميري»، وفي الألقاب: «الأتابكي الزاهدي العابدي»، وفي النعوت: «معز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء في العالمين». وهذا لم نعهده يكتب عن سلطان لنائب ولا غير نائب على اختلاف الوظائف والمناصب. وكان السلطان لا يفعل شيئاً في الغالب حتى يُسيّر إليه ويستشيره فيه، وقلّما كتب إلى السلطان في شيء فردّه، ومهما قرره من إمرة ونيابة ووظيفة وقضاء وإقطاع وغير ذلك، تَرِدُ التواقيع السلطانية بإمضائها. ولم أسمع أنا ولا غيري أنه أعطى لأحد إقطاعاً ولا إمرةً ولا وظيفةً، كبيرةً كانت أو صغيرةً، فأخذ عليها رَشَا؛ بل كان عفيف اليد والفرج. وقال لي شرف الدين النشو: إن إنعامه الذي خصه من السلطان في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بلغ ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم خارجاً عن إنعامه من الخيل والسروج، وما له على الشام من العين والغلة والغنم. ثم رأيت أوراقاً بيده فيها كلفته وهي: ثلاثة وعشرون قائمةً بما يحتاج إليه في أمره. من جملة ذلك طبلاً بازٍ ذهباً صرفاً زنتهما ألف مثقال والقباء العفير الذي يلبسه. آخِراً قال لي النشو: إنه يتقوّم على السلطان بألفي دينار مصرية فيه ألف وخمسمائة دينار. ثم توجّه بعد ذلك أربع مرات فيما أظن، وفي كل مرة يتضاعف له الإنعام، وزاد تمكنه وهيبته، إلى أن كان أمراء مصر من الخاصكية يخافونه. ولقد حدّثني الأمير سيف الدين قرمشي الحاجب: أن السلطان قال له: «يا قرمشي، لي ثلاثين سنة وأنا أحاول من الناس أن يفهموا عني ما أرومه في حقّ الأمير، ولم يفهم الناس عني ذلك، وناموس المُلك يمنع من قولي ذلك بلساني وهو أني لا أقضي حاجة لأحد إلاّ على لسانه أو بشفاعته»، ودعا له بطول العمر. فبلغه ذلك، فقال: «بل أموت في حياة مولانا السلطان». فلما أنهى ذلك الأمير سيف الدين قرمشي إلى السلطان، قال له: «قل له: لا أنتَ إذا عشت بعدي نفعْتَني في أولادي وحريمي وأهلي، وإذا مت قبلي، أيش أعمل مع أولادك. أكثر ما يكونون أمراء، وها هم

الآن أمراء في حياتك»! أو كما قال. واعتمد شيئاً ما سمعناه عن غيره، وهو أنه كان له كاتب ليس له شغل ولا عمل غير عمل حساب ما يدخل خزانته من الأموال وما يستقر له، فإذا حال الحول عمل أوراقاً بما يجب عليه صرفه من الزكاة، فيأمر بإخراجه وصرفه إلى ذوي الاستحقاق.

وزادت أمواله وأملاكه، وعمر الجامع المعروف به بحكر السماق بدمشق، وأنشأ إلى جانبه تربة وحمّاماً، وعمر تربةً إلى جانب الخواصين لزوجته، وعمر داراً للقرآن إلى جانب داره دار الذهب، وأنشأ بالقدس رباطاً، وعمّر القدس وساق إليه الماء وأدخله إلى الحرم على باب المسجد الأقصى، وعمر به حمّامين وقيساريةً مليحةً إلى الغاية. وعمر بصفد البيمارستان المعروف به وجدّد القنوات بدمشق، وكانت مياهها قد تغيرت، وجدّد عمائر المساجد. والمدارس، ووسع الطرقات بها، واعتنى بأمرها. وله في سائر الشام آثار وعمائر وأملاك. ولم يكن عنده دهاء ولا له باطن ولا يحتمل شَيئاً ولا يصبر على أذى، ولم يكن عنده مداراة للأمراء، ولا يرفع بهم رأساً، وكان الناس في أيامه آمنين على أموالهم ووظائفهم، وكان في كل سنة يتوجه إلى الصيد بالعسكر إلى نواحي الفرات، وعدَّى في بعض السفرات الفُرات، وأقام في ذلك البر خمسة أيام يتصيد وكان الناس ينجفلون قدامه إلى بلاد توريز وسلطانية وكذلك بلاد ماردين وبلاد سيس. وكان ما له غَرَضٌ غير الحق والعمل به ونصرة الشرع، خَلاَ أنه كان به سوداء يتخيل بها الأمر فاسداً، ويبني عليه، فهلك بذلك أناس، ولا يقدر أحد مِن مهابته يوضّح له الصواب، ولا يقول له الحق فيما يفعله. وكان إذا غضب لا سبيل له إلى الرضى ولا العفو، وإذا بطش بَطَشَ بَطْشَ الجبّارين، ويكون الذنب يسيراً نزراً، فلا يزال يكبره ويزيده ويوسعه إلى أن يخرج فيه عن الحد. ورأيت من سعادته أشياء، منها: إذا غضب على أحد في الغالب لا يزال في خمول وتعاسة إلى أن يموت. قال القاضي شرف الدين أبو بكر بن الشهاب محمود: والله ما زلت في همّ وخوف وتوقّع لمثل هذا حتى أمسك ومات، وما غضب على أحد ثم رضي عليه. حكى لي قوام الدين أحمد بن أبي الفوارس البغدادي، قال: قلت له يوماً: «والله يا خوند أنا رأيت أكبر منك وأكثر أموالاً منك» فلمّا سمع هذا الكلام تنمر وقال لي بغيظ: «من رأيت أكبرَ مني وأكثر مالاً؟»، فقلت له: «خربندا وجوبان وبو سعيد»؛ فلما سمع ذلك سكن غيظه، ثم قلت له: «إلاّ أنهم لم تكن الرعايا تحبهم هكذا، ولا يدعون لهم مثلما يدعو رعاياك لك، ولا كانت رعاياهم في هذا الأمن وهذا العدل»، فقال لي: «يا فلان، أيّ لذة للحاكم إذا لم يكن رعاياه آمنين مطمئنين؟!».

ومن إيثاره للعدل: أنه كان يوماً يأكل معه بعض خواصه ـ أُنسِيتُ اسمَه ـ فنظر إلى أصبعه مربوطة فسأله عن السبب فأنكره، فلم يزل به حتى قال: «يا خوند، واحد قواس، عمل قوساً ثلاث مرات فأغاظني فلكمته»، فلما سمع كلامه التفت عن الطعام وقال: «أقيموه»، ورماه وضربه على ما قيل أربعمائة عصا، وقطع إقطاعه، وبقي غضبان عليه سنين حتى شفع فيه، فرضي عليه. وقال لي ناصر الدين محمد بن كوندك دَوَادَاره، بعد موت تنكز بسنين: والله ما رأيته مدة ما كنت في خدمته غافلاً عن نفسه في وقت من الأوقات. ولا أراه إلاّ كأنه واقفٌ بين يدي الله تعالى، وما كان يخلو ليله من قيام إلاّ بوضوء جديد، أو كما قال. وكان الشيخ حسن بن دمرتاش قد أهمه

أمره وخافه، فيقال إنه تمّم عليه عند السلطان، وقال له: «إنه قصد الحضور إلى عندي والمخامرة عليك»، فتنكّر السلطان، وكان ذلك وَهُم في عزم حضور الأمير سيف الدين بشتاك وسيف الدين يلبغا اليحيوي وعشرين أميراً من الخاصكية ببنتي السلطان من مصر إلى دمشق ليزوجوهما بولدي الأمير سيف الدين تنكز، فبعث يقول: «يا خوند، أيش الفائدة في حضور هؤلاء الأمراء الكبار إلى دمشق، والبلاد الساحلية في هذه السنة ممحلة، ويحتاج العسكر إلى كلفة عظيمة، أنا أحضر بولديَّ إلى الباب ويكون الدخول هناك»، فجهَّز إليه الأمير سيف الدين طاجار الدوادار، وقال له: «السلطان يسلم عليك، ويقول لك إنه ما بقي يطلبك إلى مصر، ولا يجهز إليك أميراً كبيراً حتى لا تتوهم»، فقال: أنا أتوجه معك بأولادي إليه، فقال له: «لو وصلت إلى بلبيس ردك. وأنا أكفيك هذا المهم، وبعد ثمانية أيام أكون عندك بتقليد جديد وإنعام جديد». فلبَّثه بهذا الكلام، ولو كان توجه إلى السلطان؛ كان خيراً له، ﴿**ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً**﴾ [الأنفال: ٤٢]. وكان أهل دمشق في تلك المدة قد أرجفوا بأنه قد عزم على التوجه إلى بلاد التتار، فوقع ذلك الكلام في سمع طاجار الدوادار، وكان قد عامله تنكز في هذه المدة معاملة لا تليق به، فتوجّه من عنده مغضباً، وكأنه حرَّف الكلام، والله أعلم؛ فتغير السلطان تغيراً عظيماً، وجرّد خمسة آلاف فارس أو عشرة، مقدَّمهم بشتاك، وحلّف عسكر مصر أجمع، وخاف وجهز على البريد إلى الأمير سيف الدين طشتمر نائب صفد يأمره بالتوجّه إلى دمشق لقبض تنكز. وكتب إلى الحاجب وإلى الأمير سيف الدين قُطْلُوبْغَا الفخري وإلى الأمراء بالقبض عليه، وقال: «إن قدرتم على تعويقه عن التوجه، فهو المراد، والعساكر تصل إليكم من مصر». فوصل الأمير سيف الدين طشتمر الظهر إلى المزّة وجهز إلى الأمير سيف الدين الفخري وكان دواداره قد وصل بكرة النهار واجتمع بالأمراء؛ فاتفقوا، وتوجّه الأمير سيف الدين اللمش الحاجب إلى القابون ووعّر الطريق ورمى الأخشاب فيها والجمال وأحمال التبن، وقال للناس: «إن غريم السلطان يعبر الساعة عليكم فلا تمكنوه»، وركب الأمراء واجتمعوا على باب النصر. هذا كله وهو في غفله عما يراد به، ينتظر ورود طاجار الدوادار، وكان قد خرج ذلك النهار إلى القصر الذي بناه في القطائع عند حريمه، فتوجّه إليه الأمير سيف الدين قرمشي وعرفه بوصول الأمير طشتمر، فبهت لذلك وسقط في يده، فقال له: «ما العمل؟»، قال: «ندخل إلى دار السعادة». فحضر ودخل إلى دار السعادة، وغلقت أبواب المدينة. وأراد اللبس والمحاربة. ثم إنه علم أن الناس يُنهبون، ويلعب السيف في دمشق. فآثر إخماد الفتنة وأن لا يجرد سلاحاً. وأشاروا عليه بالخروج، فجهز إلى الأمير سيف الدين طشتمر، وقال له: «في أي شيء جئت، ادخل إلي»، فقال: «أنا جئتك رسولاً من عند أستاذك، فإن خرجت إليَّ، قلت لك ما قال لي، وإن رحتَ إلى مطلع الشمس تبعتك، ولا أرجعُ إلاّ إن مات أحدنا، والمدينة ما أدخل إليها». فخرج إليهم وعاين الهلاك فاستسلم وأخِذ سيفه وقيد خلف مسجد القدم وجهز إلى السلطان، وجهز معه الأمير ركن الدين بيبرس السلاح دار العصر ثالث عشرين ذي الحجّة سنة أربعين وسبعمائة. وتأسف أهل دمشق عليه، ويَا طول أسفهم، فسبحان مزيل النعم، الذي لا يزول ملكه ولا يتغير عِزّه، ولا تطرأ عليه الحوادث. ولقد رأيته بعيني في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة،

وقد خرج له السلطان في أمرائه وأولاده إلى بئر البيضاء يتلقاه، فلما قاربه، ترجَّلَ له وقبّل رأسه وضمه إليه وبالغ في إكرامه، بعدما كان يجيء إليه أمير بعد أمير ويسلم عليه ويبوس يده وركبته راجلاً، والأمير سيف الدين قوصون جاء إلى تلقيه إلى منزلة الصالحية. وأما الإنعامات التي كان يفيضها عليه في تلك السنة من الرمل في كل يوم وإلى أن خرج في مدة تقارب الخمسين يوماً، فشيء خارج عن الحدّ. ولقد رأيته وهو في الصيد تلك السنة بالصعيد، وقد جاء إليه السلطان وقدامه الأمراء: ملك تمر الحجازي ويلبغا اليحيوي والطنبغا المارداني وآقسنقر وآخر ـ أُنسيته الآن ـ وعلى يد كل واحد منهم طير من الجوارح؛ فقال له: «يا أمير، أنا أمير شكارك، وهؤلاء بازداريتك، وهذه طيورك»، فأراد النزول ليبوس الأرض، فمنعه. ثم رأيته بعيني يوم أمسك وقيّد، والحداد يقيمه ويقعده أربع مرات والعالم واقفون أمامه، فكان ذلك عندي عبرة عظيمة، واحتيط على حواصله وأودع طغاي وجنغاي مملوكاه في القلعة، وبعد مدة يسيرة، حضر الأمير سيف الدين بشتاك وطاجار الدوادار والحاج أرقطاي وتتمة عشرة أمراء ونزلوا القصر الأبلق، وحال وصولهم حلّفوا الأمراء وشرعوا في عرض حواصله، وأخرجوا ذخائره وودائعه. وتوجه بشتاك إلى مصر ومعه من ماله ثلاثمائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار مصرية وألف ألف وخمسمائة ألف درهم، وجواهر بلخش أحجار مثمّنة وقطع غريبة ولؤلؤ غريب الحب، وطرز زركش وكلوتات زركش وحوايص ذهب بجامات مرصّعة، وأطلس وغيره من القماش ما كان جملته ثمانمائة حمل. وأقام بعده برسبغا، وتوجّه بعدما استخلص من الناس ومن بقايا أموال تنكز ومعه أربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم، وأخذ مماليكه وجواريه وخيله المثمنة إلى مصر، وأما هو فإنه جهز إلى اسكندرية وحبس بها مُدَّة دون الشهر، ثم قضى الله تعالى فيه أمره. يقال: إن المقدم إبراهيم بن صابر توجّه إليه، وكان ذلك آخر العهد به، ومات وصلّى عليه أهل الإسكندرية وقبره الآن يزار ويدعى عنده، رحمه الله تعالى [الكامل]:

فكأنه برقٌ تألَّقَ بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمعِ

ثم ورد مرسوم السلطان بتقويم أملاكه، فعمل ذلك بالعدول وأرباب الخبرة وشهود القيمة، وحضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهز إلى السلطان، فنقلت منها، ما صورته: (دار الذهب بمجموعها واسطبلاتها ستّمائة ألف درهم؛ دار الزمرد مائتا ألف وسبعون ألف درهم؛ دار الزردكاش وما معها مائتا ألف وعشرون ألف درهم؛ الدار التي بجوار جامِعِهِ بدمشق مائة ألف درهم؛ الحمّام التي بجوار الجامع مائة ألف درهم؛ خان العَرَصة مائة ألف وخمسون ألف درهم؛ اسطبل حكر السماق عشرون ألف درهم؛ الطبقة التي بجوار حمام ابن يمن أربعة آلاف وخمسمائة درهم؛ قيسارية المرحليّين مائتا ألف وخمسون ألف درهم، الفرن والحوش بالقنوات من غير أرض عشرة آلاف درهم؛ حوانيت التعديل ثمانية آلاف درهم؛ الأهراء من إسطبل بهادر آص عشرون ألف درهم، خان البيض وحوانيته مائة ألف وعشرة آلاف درهم؛ حوانيت باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم؛ حمّام القابون عشرون ألف درهم؛ حمّام القصير العمري ستة آلاف درهم؛ الدهشة والحمّام مائتا ألف وخمسون ألف درهم؛ بستان العادل مائة ألف وثلاثون ألف درهم؛

بستان النجيبي والحمّام والفرن مائة ألف وثلاثون ألف درهم؛ بستان الحلي بحرستا أربعون ألف درهم؛ الحدائق بها مائة ألف وخمسة وستون ألف درهم؛ بستان القوصي بها ستون ألف درهم؛ بستان الدردور بزبدين خمسون ألف درهم؛ الجنينة المعروفة بالحمّام بها سبعة آلاف درهم؛ بستان الرزاز خمسة وثلاثون ألف درهم؛ الجنينة وبستان غيت بها ثمانون ألف درهم؛ المزرعة المعروفة بتهامة بها ستون ألف درهم؛ مزرعة الركن البوقي والعنبري مائة ألف درهم؛ الحصة بالدفوف القبلية بكفر بطنا ثلثاها ثلاثون ألف درهم؛ بستان السقلاطوني بالمنيحة خمسة وسبعون ألف درهم؛ حقل البيطارية بها خمسة عشر ألف درهم؛ الفاتكيات والرّشيدي والكروم من زملكا مائة ألف وثمانون ألف درهم؛ مزرعة المرفع بالقابون مائة ألف وعشرة آلاف درهم؛ الحصة من غراس غيضة الأعجام عشرون ألف درهم؛ نصف الغيضة المعروفة بزَرْبَنَةِ خمسة آلاف درهم؛ غراس قائم في جوار دار الجالق ألفا درهم؛ النصف من غراس الهامة ثلاثون ألف درهم؛ الحوانيت التي قبالة الجامع مائة ألف درهم؛ الاسطبلات التي عند الجامع ثلاثون ألف درهم؛ بيدر زبدين ثلاثة وأربعون ألف درهم؛ أرض خَارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم؛ القصر وما معه خمسمائة ألف وخمسون ألف درهم؛ رُبع القصرين ضيعة مائة وعشرون ألف درهم؛ نصف البيطارية مائة وثمانون ألف درهم؛ حصة من البويضا مائة ألف وسبعة وثمانون ألف درهم؛ نصف بوابة مائة ألف وثمانون ألف درهم؛ العلائية بعيون الفاسريا ثمانون ألف درهم؛ حصة دير ابن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم؛ حصة دوير اللبن ألف وخمسمائة درهم؛ الدير الأبيض خمسون ألف درهم؛ التنورية اثنان وعشرون ألف درهم؛ العديل مائة ألف وثلاثون ألف درهم؛ حوانيت داخل باب الفرج أربعون ألف درهم.

الأملاك التي بمدينة حمص: الحمّام بحمص خمسة وعشرون ألف درهم؛ الحوانيت سبعة آلاف درهم؛ الربع ستون ألف درهم؛ الطاحون الراكبة على العاصي ثلاثون ألف درهم؛ زور قبجق خمسة وعشرون ألف درهم؛ الخان مائة ألف درهم؛ الحمّام الملاصقة للخان ستون ألف درهم؛ الحوش الملاصق له ألف وخمسمائة درهم؛ المناخ ثلاثة آلاف درهم؛ الحوش المجاور للخندق ثلاثة آلاف درهم؛ حوانيت العُرَيِّضة ثلاثة آلاف درهم؛ الأراضي المحتكرة سبعة آلاف درهم.

بيروت: الخان: مائة ألف وخمسة وثلاثون ألف درهم؛ الحوانيت والفرن مائة وعشرون ألف درهم؛ المصبنة بآلاتها عشرة آلاف درهم؛ الحمّام عشرون ألف درهم؛ المسلخ عشرة آلاف درهم؛ الطاحون خمسة آلاف درهم؛ قرية زلاّيا خمسة وأربعون ألف درهم.

القرى التي بالبقاع: مرج الصفاء سبعمائة ألف درهم؛ التل الأخضر مائة ألف وثمانون ألف درهم؛ المباركة خمسة وسبعون ألف درهم؛ المسعودية مائة ألف وعشرون ألف درهم؛ الضياع الثلاثة المعروفة بالجوهري أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم؛ السعادة أربعمائة ألف درهم؛ أبروطيا ستون ألف درهم؛ نصف يبرود والصالحية والحوانيت أربعمائة ألف درهم؛ المباركة

والناصرية مائة ألف درهم؛ رأس المآبيم الروس سبعة وخمسون ألف وخمسمائة درهم؛ حصة من خربة روق اثنان وعشرون ألف درهم؛ رأس الماء والدلي بمزارعها خمسمائة ألف درهم؛ حمّام صرخد خمسون ألف درهم؛ طاحون الفوار ثلاثون ألف درهم؛ السالمية سبعة آلاف وخمسمائة درهم؛ طاحون المغار عشرة آلاف درهم؛ قيسارية أذرعات اثنا عشر ألف درهم؛ قيسارية عجلون مائة ألف وعشرون ألف درهم.

الأملاك بقارا: الحمّام خمسة وعشرون ألف درهم؛ الهُري ستّمائة ألف درهم؛ الصالحية والطاحون والأراضي مائتا ألف وخمسة وعشرون ألف درهم؛ راسليثا ومزارعها مائة ألف وخمسة وعشرون ألف درهم؛ القصيبة أربعون ألف درهم؛ القريتين المعروفة إحداهما بالمزرعة والأخرى بالبينسية تسعون ألف درهم.

هذا جميعه خارج عمّا له من الأملاك ووجوه البر بصفد وعجلون والقدس الشريف ونابلس والرملة وجلجولية والديار المصرية. عمر بصفد بيمارستاناً مليحاً وله بها بعض أوقافه، وعمر بالقدس رباطاً وحمامين وقياسرة، وله بجلجولية خانٌ مليح إلى الغاية أظنه سبيلاً. وله بالرملة، وله بالقاهرة في الكافوري دار عظيمة وحمّام وغير ذلك من حوانيت. ولما كان في أوائل شهر رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة، حضر تابوته من الإسكندرية إلى دمشق ودفن في تربته جوار جامعه المعروف بإنشائه. رحمه الله، فقلت في ذلك [السريع]:

إلى دِمَشْق نقلوا تنكزاً ... فَيَا لَهَا مِنْ آيَةٍ ظاهرهْ
في جَنَّةِ الدُّنْيَا لَهُ جُثَّةٌ ... ونَفْسُهُ في جَنَّةِ الآخِرَهْ

وقلت أيضاً [المجتث]:

في نَقْلِ تَنْكِزَ سِرٌّ ... أَرَادَهُ اللَّهُ رَبُّهْ
أتى به نحو أرض ... يُحِبُّهَا وتُحِبُّهْ

وقلت كأنني أخاطبه [الوافر]:

أعَادَ اللَّه شَخْصَكَ بَعْدَ دَهْرٍ ... إلى بلدٍ وَلِيتَ فلم تَخُنْهَا
أقمت بها تدبرها زماناً ... وتأمُرُ في رَعَايَاهَا وتنهى
فلا هَذَا الدُّخولَ دخلت فيها ... وَلاَ ذَاكَ الخُرُوجَ خَرَجْتَ منها

وكنت قلت فيه بعدما قبض عليه، أُرثيه رحمه الله تعالى [الوافر]:

كَذَا تَسْرِي الخُطُوبُ إلى الكِرَامِ ... وَتَسْعَى تَحْتَ أَذْيَالِ الظَّلَامِ
وتغتال الحوادث كل ليث ... هِزَبْرٍ عَنْ فَرِيسَتِهِ مُحَامِ
وَتُبْذَلُ بَعْدَ عِزّ وَامْتِنَاعٍ ... وُجُوهٌ لَمْ تُعَرَّضْ لِلِطَامِ
فَكَمْ مَلِكٍ غَدَا فِي الأَمْنِ دَهْراً ... وَآلَ إلى انْتِقَالٍ وَانْتِقَامِ

إذَا مَا أَبْرَمَ المِقْدَارُ أَمْراً رَأَيْتَ الصَّقْرَ مِنْ صَيْدِ الحَمَامِ
وَهَلْ يُرْجَى مِنَ الدُّنْيَا وَفَاءٌ وَلَمْ تُطْبَعْ عَلَى رَعْيِ الذِّمَامِ
إذَا ضَاقَتْ جَوَانِحُنَا بِهَمٍّ تُوَسِّعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَنَا فَإنَّا رَمَانَا الدَّهْرُ فِي شَرِّ المَرَامِ
وَرَدَّ اللَّهُ عُقْبَانَا لِخَيْرٍ فَقَدْ أَمْسَى الزَّمَانُ بِلاَ زِمَامِ
تَنَكَّرَ يَوم تَنْكِزَ كُلُّ عُرْفٍ وسَامَ الذُّلُّ فِينَا كُلَّ سَامِ
وَمَالَ إلى المَنِيَّةِ كُلُّ مَوْلَى وَحَامَ عَلَى الرَّزِيَّةِ كُلُّ حَامِ
وَأَذْهَلَ يَوْمُه الألبابَ حَتَّى كَأَنَّا فِيهِ صَرْعَى بِالمُدَامِ
بَكَيْتُ دِمَشْقَ لَمَّا غَابَ عَنْهَا وَأَوحَشَ أفقها بدرُ التَّمَامِ
فَيَا تَمْزِيق شَمْلِ العدلِ فِينَا وَيَا تَفْرِيق ذاك الإنْتِظَامِ
وَيَا لِمُصِيبَةٍ بِدِمَشْقَ حَلَّتْ شَدَائِدُهَا بِأَحْدَاثٍ عِظَامِ
فَكَمْ مِنْ مُقْلَةٍ لِلحُزْنِ تَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ
رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ رَاعٍ أَمِينٍ أَنَامَ بِعَدْلِهِ عَيْنَ الأَنَامِ
وَكَفَّ حَوَادِثَ الأَيَّامِ عَنْهُم فَلَمْ تَطْرق حماهم بِانْتِقَامِ
وكيفَ يَنُوبُهُمْ خَطْبٌ مُلِمٌّ وَنَابُ الدَّهْرِ نَابٍ غير تَامِ
حُنُوٌّ زادَ في إفْرَاطِ بِرٍّ يُسَكِّنُ بَرْدُهُ لهبَ الضِرَامِ
وتدبيرٌ خَلاَ عَنْ حَظِّ نَفْسٍ وَنَابَ الرُّعْبُ فِيهِ عَنِ الحُسَامِ
ودسْتٌ حكمُهُ في دَارِ عدلٍ تَأَيَّدَ بِالمَلاَئِكَةِ الكِرَامِ
وَكَم جَبَّارِ قَوْمٍ ذي عُتُوٍّ تَهَيَّبَ أَنْ يَرَاهُ في المَنَامِ
يُسَاوِي عِنْدَهُ فِي العَدْلِ بَيْنَ الْـ ـكِرَامِ الغُرِّ والسُّودِ اللِّئَامِ
وهَيْبَتُهُ سَرَتْ شَرْقاً وَغَرْباً وَشَاعَتْ عَنْهُ فِي مِصْرٍ وَشَامِ
يُرَاعُ المُغلَ في «توريز» مِنْهُ ويطرقُ أرضَهم في كلِّ عَامِ
وَكَمْ قَطَعَ الفُرَاتَ وَصَادَ حَتَّى تَوَغَّلَ في فَضَا تِلْك الموامي
إذا ما قيل هذا الليث وافى مَضَوْا هَرَباً كَأَمْثَالِ النَّعامِ
فرائِسُهُ فَرَائِصُهَا تَرَاهَا دَوَامِيَ لاَ تَزَالُ على الدَّوَامِ
ولم نَرَ قَبْلَهُ لَيْثاً أَتَتْهُ أَفَاعِي القَيْدِ تُنْذِرُ بالحِمَامِ
وَقَدْ رَقَّتْ لَهُ فَتَئِنُّ حُزْناً عَلَيْهِ فِي القُعُودِ وَفِي القِيَامِ
أَلاَ فَاذْهَبْ سُقِيتَ أَبَا سَعِيدٍ فَقَدْ رَوَّى زَمَانُكَ كُلَّ ظَامِ

فَـأَنْـتَ وَدِيـعَـةُ الـرحـمٰـن مـنَّـا ... تَحُـوطُـكَ فِي الرَّحِيـلِ وَفِي الـمقَـام
وَلِـيـتَ فَـلَـمْ تَـخُـنْ لِـلَّـهِ عَـهْـداً ... وَلَـمْ تَـجْـذُبْـكَ فِـيـهِ عُـرَى الـمَـلاَم
حَـاشَـا أن يَـراكَ الـلَّـه يـومـاً ... تَـعَـدَّيْـتَ الـحَـلاَلَ إلَـى الـحَـرَام
وَنِـلْـتَ مِـنَ الـسَّـعَـادَةِ وَالْـمَـعَـالِـي ... مـنـالاً حَـازَ غَـايَـاتِ الـمَـرَام
وَكُـنْـتَ تُـحِـبُّ «نُـورَ الـدِّيـنِ» طَـبْـعـاً ... لأَنَّـكُـمَـا سَـوَاء فـي الْـتِـزَام
رَعَـيْـتَ كَـمَـا رَعَـى وَحَـمَـيْـتَ مَـا قَـدْ ... حَـمَـى نَـفْـدِيـكَ مِـنْ رَاعٍ وحَـام
وَكُـنْـتَ إذَا دَجَـا لَـيْـلُ الـقَـضَـايَـا ... وَكَـانَـتْ مِـنْ مُـهِـمَّـاتٍ جِـسَـام
تُـفَـرِّجُـهَـا بِـقَـوْلٍ مِـنْـكَ فَـصْـلٍ ... لأَنَّ الـقَـوْلَ مَـا قَـالَـتْ حَـذَامِ[1]

٢٥٨٤ ـ تنكز بغا، الأمير سيف الدين مشد الشرابخاناه. اشتهر وذكر في أيام الناصر حسن. ولما أمسك الوزير منجك، وجرى ما جرى، أُعْطِي إمرة مائة وتقدمة ألفٍ، واختصّ بالسلطان الملك الناصر، وصارت له المنزلة العالية. فخرج الأمير علاء الدين مُغلطاي وطاز على السلطان وركبا إلى قبة النصر. وجُهِر إليه أن جهّز إلينا النمجا وتنكزبغا، فجهز ما طلبوه وخلعوه وجرى ما جرى. ثم إن الصالح أفرج عنه وحضر معه إلى الشام في نوبة بيبغا، وتوجّه معه عائداً. ولما وصل إلى مصر، رسم له بإمرة طبلخاناه مائة فارس وتقدمة ألف، وعظم شأنه وارتفع قدره في الأيام الناصرية حسن في المرة الثانية، وعيّن لنيابة الشام في إخماد ذلك. ثم إنه تعلّل ومرض وطالت علّته، فصار يقوم تارة ويقع ويصح تارة ويسقم، إلى أن ورد الخبر بوفاته رحمه الله تعالى في شوّال سنة تسع وخمسين وسبعمائة.

الألقاب

التنوخي: أبو علي، المحسن بن علي، القاضي الأديب.

القاضي التنوخي: علي بن المحسن.

التنوخي الحنفي: علي بن محمد.

التهامي الشاعر: اسمه علي بن محمد بن فهد.

٢٥٨٥ ـ «الشهرزوري» توبل بن الأمير بهاء الدين الشهرزوري من أمراء دمشق. كان من

---

(١) تضمين لعجز بيت للشاعر (لجيم بن صعب) وقبله:
فـلـولا الـمـزعـجـات مـن الـلـيـالـي ... لـمـا تـرك الـقـطـاطـيبَ الـمـنـام
إذا قـالـت حـذام فـصـدِّقـوهـا ... فـإن الـقـول مـا قـالـت حـذامِ
انظر شرح قطر الندىٰ ص (٢٦) (طبعة دار الفكر) في باب: الاسم المعرب والمبني.

٢٥٨٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٢٩ و ـ ١٢٩ ظ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٢٠) رقم (١٤٢٣).

الأبطال الشجعان والفرسان المعدودين، استشهد يوم المصاف، يوم الخميس رابع عشر شهر رجب سنة ثمانين وستّمائة ظاهر حمص بعد أن قاتل قتالاً كثيراً وأنكى في العدو نكايات كثيرة، وقتل منهم عدة وافرة بيده وكان قد نيّف على الستين رحمه الله تعالى.

توبة

٢٥٨٦ - «توبة بن الحُمَيِّر» توبة بن الحميّر الخفاجي، أحد المتيمين. صاحب «ليلى الأخيلية» - وسوف يأتي ذكرها في حرف اللام في موضعه إن شاء الله تعالى - كان يهوى ليلى فخطبها إلى أبيها، فأبى أن يزوجه، وزوجها في بني الأولغ، فكان يكثر زيارتها، فشكوه إلى قومه، فلم يقلع، فشكوه إلى السلطان فأهدر دمه إن أتاهم، فعلمت بذلك ليلى، ثم إن قومها كمنوا له في الموضع الذي يلقاها فيه، فلما جاء، خرجت إليه سافرة حتى جلست في طريقه، فلما رآها سافرة، فطن لما أرادت وركض فرسه ونجا؛ وقال قصيدته التي أولها [الطويل]:

نأتك بليلى دارها لا تزورها ... وشطَّتْ نَوَاها واستمرّ مريرُها

منها:

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ ... فقد رَابَنِي منها الغداةَ سُفُورُهَا[1]

ثم إن توبةَ قتلته بنو عوف بن عقيل في حدود الثمانين للهجرة، فقالت ليلى ترثيه [الطويل]:

نظرت ودوني من عمامة منكب ... وبطن الرداء أيّ نظرة ناظرِ

وتوبة أحيى من فتاةٍ حييّة ... وأجرأ من ليثٍ بخَفَّانَ خادرِ

ونعم فتى الدنيا وإن كان فاجراً ... ونعم الفتىٰ إن كان ليس بفاجرِ

وهي قصيدة طويلة أوردها صاحب «الأغاني» كاملة، ولها في مراثٍ أُخر. ثم إن ليلى أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج؛ فقالت: «والله لا أبرح حتى أسلّم على توبة». فجعل الزوج يمنعها وهي تأبى إلا أن تلمّ به، فتركها، فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت: «السلام عليك يا توبة»، ثم حوّلت وجهها إلى القوم فقالت: «ما عرفت له كذبة قط، قبل هذه»، فقالوا: «وكيف؟»، قالت: أليس هو القائل [الطويل]:

ولو أن ليلى الأخيلية سَلَّمَتْ ... عَلَيَّ ودوني جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ

٢٥٨٦ - «الأغاني» لأبي الفرج (١٠/ ٦٣ - ٧٩)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١٧٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٢٥٩)، و«أسماء المغتالين من الشعراء» لمحمد بن حبيب (٢٥٠)، و«الأمالي» للقالي (١/ ٨٦)، و«سمط اللالىء» لأبي عبيد البكري (١١٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٧٣).

(١) تقدم هذا البيت في ترجمة ابن لِرّه الحافظ: بندار بن عبد الحميد رقم (٢٤٥٧) في هذا الجزء.

لسلّمتْ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أوزقا إليها صَدَى مِنْ جَانِبِ القَبْرِ صَائِحُ(١)
وأَغْبَطُ من ليلى بما لا أنالُهُ ألاَ كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ العينُ صَالِحُ

فما باله لم يسلم عليَّ كما قال؟ وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة، فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل، فنفر، فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها، فدفنت إلى جانبه. قلت: ما كذب بعد موته لأنه قال: «أو زقا إليها صدى من جانب القبر»، والصدى هو ذكر البُوم، وهَذَا من عَجَائِب الاتفاقات. و«لتوبة بن الحميّر» قصة مع «مالك بن الرّيب المازني اللص الشاعر» - سوفي يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في ترجمة مالك - وأما ليلى الأخيلية، فيأتي لها ترجمة مفردة في حرف اللاّم.

٢٥٨٧ - «الصاحب تقي الدين» توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة، الصاحب تقي الدين، أبو البقاء الربعي التكريتي المعروف بالبيّع. ولد يوم عرفة بعرفة سنة عشرين [وستّمائة] وتعانى التجارة والسفر، وعرف السلطان حال إمرته وعامله وخدمه، فلما تسلطن مخدومه الملك المنصور ولاّه وزارة الشام، ثم عزله ثم وُلّي وصودر غير مرة ثم تسلمه الله تعالى. وكان مع ظلمه، فيه مروءة وحسن إسلام وتقرّب إلى أهل الخير وعدم خُبْث، وله همة عالية، وفيه سماحة وحسن خلق ومزاح. واقتنى الخيل المسوّمة، وبنى الدور الحسنة، واشترى المماليك الملاح، وعمر لنفسه تربة كبيرة تصلح للملك وبها دفن لما مات سنة ثمان وتسعين وستّمائة وحضر جنازته ملك الأمراء والقضاة. يقال عنه: إنه كان عنده مملوك مليح اسمه أقطوان، فخرج ليلة يسير وأقطوان خلفه إلى وادي الربوة، فمر على مسطول وهو نائم، فلما أحس بركض الخيل فتح عينيه وقال: «يا الله توبة»، فقال: «والك يا أبلم، أيش تعمل بتوبة واحد شيخ نحس، أطلب منه أقطوان أحب إليك». ولشمس الدين بن منصور موقّع غزة فيه وقد أعيد إلى الوزارة، وقد مرّ ذلك بسنده في ترجمته في المحمدين [الوافر]:

عتبتَ على الزمان وقلت مهلاً أقمتَ على الخنا ولبست ثَوْبَهْ
ففاق من التجاهل والتعامي وعاد إلى التقى وأتى بتَوْبَهْ

ونقلت من خط علاء الدين علي بن مظفر الوداعي ما كتبه إلى الصاحب تقي الدين وقد سقط من على حصان [المتقارب]:

فَدَيْنَاك لا تخشَ من وقعة فإن وقوعك للأرض فخرُ
سقوطُ الغمام بفصل الربيع ففي البَرّ بِرٌّ وفي البحر درُّ

(١) البيت الأول (ولو أنَّ ليلى. . .) هو الشاهد رقم (٣٤٧) من شرح ابن عقيل في (فصل [لو]) حيث وقع بعد (لو) ما هو مستقبل في المعنىٰ وهو قليل؛ والكثير أنَّه لا يليها إلاّ الماضي في المعنى نحو (لو قام زيدٌ لقمتُ).

٢٥٨٧ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦١ - ٢٦٢)، و«أعيان العصر» للصفدي (خ/ ١٢٩) ظ، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ١٦٤) ظ، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤٤١).

وكتب إليه أيضاً ومن خطّه نقلت [مجزوء الرمل]:

لا تــخــف يَــا أيــهــا الــصَّــا ... حِــبُ مِــنْ وَقْــعِ الــحِــصَــانِ
أنــتَ غــيــثٌ ووقــوع الــغَــيْــ ... ــثِ مــن خــصــب الــزَّمَــانِ

وكتب إليه أيضاً ونقلتُه من خطه [المجتث]:

إنــي حــلــفــت يــمــيــنــاً ... لــم آتِ فــيــهــا بــحَــوْبَــهْ
مــذ أقــعــدتــنــي الــلــيــالــي ... لا قــمــت إلاّ بــتــوبَــهْ

٢٥٨٨ ـ «التكريتي الزاهد» توبة بن أبي البركات التكريتي، صاحب الشيخ عبد الله اليونيني. فقير صالح كبير القدر، حدّث عن ابن طبرزذ. قال السيف بن المجد: كان توبة أحد من يشار إليه بالزهد، صحب الشيخ عبد الله ولازمه، وكان يكرمه ويأنس به، وينزل إذا قدم في مغارته على جبل الصوان بقاسيون. وقال ابن العز عمر الخطيب: حدثتني فاطمة بنت أحمد بن يحيى بن أبي الحسين الزاهد، قالت: حدثتني أمي ربيعة بنت الشيخ توبة أنها كانت تقعد في الليل فتجد والدها قاعداً وهو يقول: يا سيدي اغفر لعبيدك؛ قالت: وكانت أمي ربيعة ترجف؛ وقالت: كنت أحكي للناس كرامات الشيخ، فرأيتُه في المنام وهو يقول: «كم تهتكيني!»، وسلَّ عليَّ سيفاً، فبقيتُ أرجف، وما عدت أجسر أن أحكي عنه شيئاً، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستّمائة.

٢٥٨٩ ـ توبة بن كيسان: أبو المورِّع العَنْبَرِي. روى عن أنس بن مالك وأبي بردة بن موسى وعطاء بن يسار ونافع والشعبي وغيرهم. كان صاحب بدادة. توفي بالطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة بالضبع، وهو مكان عن البصرة يومين. وكان ثقة، روى عنه الثوريّ وشعبة وحماد ابن سلمة وغيرهم.

توران شاه

٢٥٩٠ ـ «المعظم صاحب اليمن» توران شاه، الملك المعظم شمس الدولة بن أيوب ـ أخو

٢٥٨٨ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٦٣١)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٤١ و٢٥٩ و٢٨٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠/)، ص (١٠٢) رقم (٨٢)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ١٦٢) رقم (٢٠٧٣).

٢٥٨٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٤٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٢٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥١٥)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١١٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٥٥)، و«تهذيب ابن عساكر» (٣/ ٣٦٢)، و«المعرفة» للفسوي (٢/ ٧٤٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ ـ ١٤٠)، ص (٣٨٩).

٢٥٩٠ ـ و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠) ص (٢٠٨) رقم (١٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٥٣) رقم (١٠)، و«العبر» له (٤/ ٢٢٨)، و«العقود اللؤلؤية» للخزرجي (١/ ٢٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن =

السلطان صلاح الدين ـ سيف الدين، وكان يلقب فخر الدين؛ كان أسنَّ من صلاح الدين وكان يرجّحه على نفسه، وسيَّرَهُ سنة ثمان وستين [وخمسمائة] إلى بلاد النوبة[1] ليفتحها، فلما قدمها، وجدها لا تساوي التعب، فرجع بغنائم كثيرة ورقيق. ثم أرسله إلى اليمن وبها عبد النبي بن مهدي قد استولى على أكثر اليمن، فقدمها وظفر بعبد النبي وقتله وملك معظم اليمن ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين مكانه ـ وكان سمحاً جواداً. ثم إنه قدم دمشق سنة إحدى وسبعين [وخمسمائة] في آخرها وقد تمهدت له مملكة اليمن، لكنه كره المقام بها وحنّ إلى الشام وثماره. وكان قد جاءه رسول من أخيه صلاح الدين يرغّبه في المقام باليمن، فلما أدّى الرسالة، طلب ألف دينار وقال لغلام: «امض إلى السوق واشترِ لي بها قطعة ثلج»، فقال: «من أين هنا ثلج؟»، فقال له: «فاشتر بها طبق مشمش»، فقال: «من أين يوجد ذلك؟»، فأخذ يذكر له أنواع الفواكه، والغلام يقول: «ما يوجد»، فقال المعظم للرسول: «ليت شعري، ما أصنع بالأموال إذا لم أنتفع بها في شهواتي؟». ورجع الرسول، فأذن له صلاح الدين في القدوم، وكتب إليه صلاح الدين من إنشاء القاضي الفاضل [الكامل]:

لا تـضـجَـرَنْ مـمـا أَبُـثّ فـإنَّـهُ ... صـدرٌ لأَسْـرَارِ الـصَّـبَابَـةِ يَـنْـفِـثُ
أَمَّـا فِـراقُـكَ والـلـقَـاءُ فَـإنَّ ذا ... مِـنْـهُ أَمُـوتُ وذَاكَ مِـنْـهُ أُبْـعَـثُ
حَـلَـفَ الزَّمَـانُ عـلـى تـفـرُّقِ شَـمْـلِـنَـا ... فَـمَـتَـى يـرِقُّ لَـنـا الـزمـانُ ويَـحْـنَـثُ؟
حَـول الـمَـضَـاجِـعِ كُـتْـبُـكُـمْ فَـكَـأنَّـنِـي ... مَـلْـسُـوعُـكُـمْ وَهْـيَ الـرُّقَـاةُ الـنُّـفَّـثُ
كـم يَـلْـبَـثُ الـجِـسْـمُ الـذي مـا نَـفْـسُـهُ ... فِـيـهِ ولا أنـفـاسُـهُ كَـمْ يـلـبـثُ

فلما قدم دمشق استنابه بها صلاح الدين لمّا رجع إلى مصر. ثم انتقل توران شاه إلى مصر سنة أربع وسبعين [وخمسمائة]. وكانت وفاته بالإسكندرية في صفر سنة ستّ وسبعين وخمسمائة، فنقلته شقيقته ستّ الشام ودفنته في مدرستها المعروفة بها في دمشق.

قال ابن الأثير: ولما قدم من اليمن وعمل بنيابة دمشق ملك بعلبك ثم عوضه أخوه عنها بالإسكندرية إقطاعاً، فذهب إليها، وكان له أكثر بلاد اليمن ونوابه هنالك يحملون إليه الأموال من زَبيد وعَدَن وما بينهما.

وكان أجودَ الناس وأسخاهم كفّاً، يُخرج كلَّ ما يُحْمَلُ إليه من البلاد، ومع هذا مات وعليه نحو مائتي ألف دينار، فوفاها أخوه صلاح الدين عنه، وكان منهمكاً على اللهو واللعب وفيه شرّ وظلم.

= الجوزي (٨/ ٣٦٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٠٦)، و«المنهل» لابن تغري بردي (١٦٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٢)، و«خطط» المقريزي (٢/ ٣٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٦٨)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٢/ ٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٥)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨٧).

(١) بلاد النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر. ومدينة النوبة اسمها دمقلة «معجم البلدان» (٤/ ٤٠٥).

وقال المهذب محمد بن علي الخيمي: رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بعد موته، فمدحته بأبيات وهو في القبر، فلفَّ كفنه ورمى به إلي، وقال [البسيط]:

لا تستقلَّنَّ مَعْرُوفاً سمحتُ بِهِ ... ميْتاً فأصبحت منه عاريَ البدنِ
ولا تظُنَّنَّ جودي شَانَهُ بَخَلٌ ... من بعد بذليَ ملك الشام واليمنِ
إني خرجتُ من الدنيا وليس معي ... من كلِّ ما ملكت كَفِّي سوى كَفَنِي

ولما جهز السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه إلى غزو بلاد النوبة ونزل على قلعة أبريم وافتتحها بعد ثلاثة أيام وغنم جميع ما كان فيها وكتب بذلك إلى السلطان، أنشد أبو الحسن ابن الذروي قصيدة منها [السريع]:

فقَدّم العزمَ فَذَا مُبْتَداً ... يقْصرُ مُلْكُ الأَرْض عن مُنْتَهَاهْ
واسحبْ ذُيُولَ الجَيْشِ حَتَّى أَرَى ... أَنجمَهُ طَالِعَةً عَن دُجَاهْ
سِوَاكَ مَنْ أَلْقى عَصَاهُ بِهَا ... قَنَاعَةً لَمَّا اسْتَقَرَّتْ نَوَاهْ
عَلَيْكَ بِالرُّومِ وَدَعْ صَاحِبَ الـ ... ـتَّاجِ إذا شئتَ وتوران شاهْ
فقد غدت أبريم في ملكه ... تبرمْ أمراً فيه كبت العِدَاهْ
لا بدُ للنوبة من نَوْبَةٍ ... تُرضِي بسخطِ الكُفْرِ دينَ الإلٰهْ
تظل من سُوبَةَ مَنْسُوبَةً ... لعزمِهِ كَامِنَةً في أَنَاهْ
يكسو الغُزَاةَ القاطني أرضَها ... ما نَسَجَتْ للحربِ أيدي الغُزَاه
سودٌ وتحمرُّ الظبى حولها ... كأعينِ الرُّمد بدت للأَسَاهْ
أولاً فَسُمرٌ تَحْتَمِيهَا القَنَا ... مثل دنانٍ بَزلتها السُّقاهْ
لِلَّه جيشٌ منك لا ينثني ... إلا بنصرٍ دَمِيَتْ شَفْرَتَاهْ
مَا بَيْن عقبان ولكنها ... خيلٌ وفرسانٌ كمثل البُزَاهْ
آساد حربٍ فَوْقَ أيديهمُ ... أساودُ الطَّعْنِ فَهْمٌ كَالحُوَاهْ
تَقَلَّدُوا الأَنْهَارَ وَاسْتَلأَمُوا الـ ... ـغُدْرَانَ فَالنيرانُ تَجْرِي مِيَاهْ

٢٥٩١ ـ توران شاه ابن السلطان صلاح الدين الكبير. هو الملك المعظم أبو المفاخر، آخر من بقي من إخوته. ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وسمع بدمشق من يحيى الثقفي وابن صدقة الحراني، وأجاز له عبد الله بن برّي النحوي وغيره، وانتقى له الدمياطي جزءاً. وحدّث بحلب ودمشق، وروى عنه الدمياطي وسنقر القضاي وغيرهما. وكان كبير البيت الأيوبي، وكان الناصر الصغير يحترمه ويجله ويثق به ويتأدَّبُ معه. وكان يتصرف في الخزائن والأموال والغلمان. ولما

٢٥٩١ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ١٦٥).

استولى التتار على حلب وبذلوا السيف فيها اعتصم بقلعتها وحماها، ثم سلمها بالأمان، وأدركه الأجل على أثر ذلك، ولم يكن عدلاً وربما تعاطى المحرم؛ فإن الدمياطي يقول: أخبرنا في حال الاستقامة. توفي في سابع عشرين شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستّمائة، ودفن بدهليز داره وله ثمانون سنة.

٢٥٩٢ ـ توران شاه بن الأمير عباس الحلبي المعروف بالشيخ شمس الدين الزاهد. كان من أحسن الناس صورةً فتزهد في صباه وصحب الشيخ عبد الله اليونيني، ولزم العبادة، فبنى له أبوه الزاوية المعروفة به بظاهر حلب، وكان صاحب أحوال ورياضات وجِدّ وكان يسمى عروس الشام. قال الشيخ شمس الدين: إنه عمل خلوة أربعين يوماً بوقية تمر وخرج معه ثلاث تَمرات، وقال الشيخ سليمان الجعبري: ما رأيت شيخاً أصبر على حمل الأذى من الشيخ شمس الدين بن عباس. وقال الشيخ خضر بن الأكحل: ما رأيت شيخاً أكرم أخلاقاً من الشيخ شمس الدين بن عباس: كان يطعم الفقراء ويخضع لهم ويباسطهم، وكان صاحب حلب يجيء إلى عنده فما يلتفت عليه وما يصدق متى يفارقه، وكان يمدّ للفقراء الأطعمة والحلاوات. وتوفي سنة خمس وثلاثين وستّمائة.

٢٥٩٣ ـ «المعظم بن الصالح» توران شاه بن أيوب بن محمد بن محمد، السلطان الملك المعظم غياث الدين بن الصالح نجم الدين بن الكامل بن العادل. لما توفي الملك الصالح والده، جمع فخر الدين بن الشيخ الأمراءَ وحلفوا له وكان بحصن كيفا، وسيروا إليه الفارس أقطايا، فساق على البرية وعاد به على البرية لا يعترض عليه أحد من ملوك الشام، فكاد يهلك عطشاً، ودخل دمشق بأبهة السلطنة في أواخر رمضان، ونزل القلعة وأنفق الأموالَ، وأحبَّه الناس. ثم سار إلى مصر بعد عيد الأضحى. فاتفق كسرة الفرنج، خذلهم الله عند قدومه، ففرح الناس وتيمنوا بوجهه لكن بدت منه أمور نفّرت الناس عنه، منها: أنه كان فيه خفة وطيش، وكان والده الصالح يقول: «ولدي ما يصلح للملك»، وألحّ عليه يوماً الأمير حسام الدين بن أبي علي وطلب إحضاره من حصن كيفا، فقال: «أجيبه إليهم يقتلونه؟» فكان الأمر كما قال أبوه. وقال سعد الدين بن حمويه: لما قدم المعظم، طال لسان كل من كان خاملاً أيام أبيه، ووجدوه مختلّ العقل سيِّئ التدبير، دفع خبز فخر الدين بن الشيخ بحواصله لجوهر الخادم لألآته، وانتظر الأمراء أن يعطيهم كما أعطى أمراء دمشق، فلم يروا لذلك أثراً، وكان لا يزال يحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه، وكثيراً ما يولع بلحيته، ومتى سكر، ضرب الشمع بالسيف، وقال: «هكذا أفعل بمماليك أبي!»، ويتهدد الأمراء بالقتل، فشوّش قلوب الجميع ومقتوه، وصادف بخله.

٢٥٩٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٢٣٥) رقم (٣٢٤).

٢٥٩٣ ـ «المنهل» لابن تغري بردي (٢/ ١٦٥)، و«الفوات» للكتبي (١/ ٢٦٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٦٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٩٩)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٥)، و«الشذرات» للحنبلي (٥/ ٢٤١).

قال أبو المظفر بن الجوزي: بلغني أنه كان يكون على السماط بدمشق، فإذا سمع فقيهاً يقول مسألة، قال: «لا نسلم»، يصيح بها، ومنها أنه احتجب عن أمور الناس وانهمك على الفساد مع الغلمان على ما قيل، وما كان أبوه كذلك، ويقال إنه تعرض لحظايا أبيه. ومنها: أنه قدّم الأراذل وأخّر خواصَّ أبيه، وكان قد وعد الفارس أقطايا، لما جاء إليه إلى حصن كيفا أن يؤمّره، فما وفى له فغضب. وكانت شجر[1] الدر زوجة أبيه قد ذهبت من المنصورة إلى القاهرة، فجاء هو إلى المنصورة، وأرسل إليها يتهددها ويطالبها بالأموال. فعاملت عليه، فلما كان اليوم السابع من المحرم سنة ثمان وأربعين وستّمائة ضربه بعض البحريةِ وهو على السماط، فتلقى الضربة بيده فذهبت بعض أصابعه، فقام ودخل البرج الخشب الذي هناك، وصاح: «من جرحني؟»، فقالوا: «بعض الحشيشية»، فقال: «لا والله إلاّ البحرية، والله لأفنينهم»؛ وخاط المزين[2] يده وهو يتهددهم، فقالوا فيما بينهم: «تمموه وإلاّ أبادنا». فدخلوا عليه، فهرب إلى أعلى البرج، فرموا النار في البرج ورموه بالنشاب، فرمى بنفسه وهرب إلى النيل وهو يصيح: «ما أريد مُلْكاً، دعوني أرجع إلى حصن كيفا، يا مسلمين ما فيكم من يصطنعني؟!»، فما أجابه أحد. وتعلق بذيل الفارس أقطايا فما أجاره، ونزل في البحر إلى حلقه، ثم قتلوه وبقي ملقًى على جانب النيل ثلاثة أيام حتى شفع فيه رسول الخليفة. فواروه، وقيل إن الماء كشفه بعد أيام، فركب واحد في مركب وألقى في جثته صنّارة وجره في الماء مثل السمكة إلى الجانب الآخر من البحر ودفنه، وكان الذي باشر قتله أربعة، فلما قتل، خُطِبَ على منابر الشام ومصر لأم خليل شجر الدر، ثم تسلطن المعز أيبك التركماني ـ كما تقدم في ترجمته ـ ولكنه كان قويّ المشاركة في العلوم حسن البحث ذكياً، قال ابن واصل: لما دخل المعظم دمشق قامت الشعراء، فابتدأ شاعر فأنشد قصيدة أولها [الخفيف]:

قُلْ لَنَا كيفَ جِئْتَ مِنْ حِصْنِ كيفَا ... حينَ أرغَمْتَ لِلأَعَادِي أُنُوفَا

فقال المعظَّم في الوقت [الخفيف]:

الطريقَ الطريقَ يا ألفَ نحسٍ ... تارةً آمناً وطَوْراً مَخُوفَا

وفيه يقول الصاحب جمال الدين بن مطروح [المديد]:

يا بعيدَ الليلِ من سَحَرِه ... دائماً يبكي على قَمَرِهْ
خلِّ ذا واندبْ معي مَلِكا ... ولَّتِ الدنيا على أَثَرِهْ
كانت الدنيا تطيب لنا ... بين ناديه ومحتضرهْ
سلبته الملكَ أُسْرَتُهُ ... واستووا غدراً على سررهْ
حسدوه حين فاتهمُ ... في الشباب الغض من عمرهْ

وفيه يقول نور الدين علي بن سعيد [الكامل]:

---

(١) شجر الدر: هو اللفظ الصحيح، بدون تاء.

(٢) المزيّن هو الحلاق وكان هو الذي كان يتولّىٰ في أمور الجراحات والإسعافات الأوّليّة في تلك الأيام.

ليتَ المعظم لم يسر من حصنِهِ يوماً ولا وافى إلى أملاكِهِ
إن الطبائِعَ إذ رأته مكمّلاً حسدته فاجتمعت على إهلاكِهِ

قلت: كذا وجدته وأظنه العناصر بدل الطبائِع. وفيه يقول وقد خرج من دمشق فوقع مطر عظيم [الكامل]:

إنّ المعظَّمَ خيرَ أملاك الورى سُرَّتْ به الدنيا وتُعذر فِيهِ
أو ما رأيتَ دمشقَ يومَ قدومِهِ ضحكتْ ويومَ وداعه تبكيهِ

وكان ابن قزل المشدّ قد كتب إليه وهو بدمشق لما جاء من حصن كيفا متوجهاً إلى الديار المصرية [الكامل]:

يا أيها الملك المعظَّم شانُه بك أصبح الإسلامُ أيَّ عَظِيم
ضاءَتْ بطلْعَتِكَ البقاعُ وأشرقَتْ سُبُلُ الهُدَى وأنارَ كلُّ بَهِيم
فالحمد لِلَّهِ الذي رحم الوَرَى بأغَرَّ وضَّاحِ الجبينِ كرِيم

٢٥٩٤ ـ «توزون التركي». كان من خواصّ بجكم، غدر بالمتّقي، وسَمَلَهُ، وكان تعتريه علة الصرع، ولم يحل عليه الحول بعدما فعل ذلك بالمتقي، وكان جباراً ظالماً فاسقاً فاتكاً، قتل خلقاً كثيراً وأخذ الأموالَ، وهلك في المحرم سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وكانت وفاته بِهِيت.

٢٥٩٥ ـ «توفيق النحوي» توفيق بن محمد بن الحسين بن عُبيد الله بن محمد بن زُرَيق، أبو محمد الأطْرَابُلُسي. كان جده الحسين بن محمد بن زُرَيق يتولّى الثغور من قِبَل الطائع لله وانتقل ابنه عبيد الله إلى الشام، وولد توفيق بطرابلس وسكن دمشق. وكان أديباً فاضلاً شاعراً. قال ياقوت: وكان يُتهم بقلة الدين والميل إلى مذهب الأوائل. وتوفي في صفر سنة ستّ عشرة وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس. وكان نحوياً أقرأ العربية، وله معرفة بالحساب والهندسة ومن شعره [البسيط]:

٢٥٩٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٣١ ـ ٣٤٠) ص (٩ ـ ٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٤٠٦)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣١٠)، و«ابن خلدون» (٣/ ٤١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٧٨)، وفي «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٦٧) [دار البشائر] في ترجمة المتقي (ولما كُحِلَ أي المتقي) قال القاهر وقد سُمِلَ قبله: [الشريع]

صِرْتُ وإبراهيمَ شيخَيْ عمى لا بُدَّ للشيخين من مصدر
ما دام توزونُ له إمرةٌ مطاعة فالميل في المجمر

وإبراهيم هو اسم الخليفة المتقي بن المقتدر.

٢٥٩٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٢٦٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٩٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٧٩)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٧٤)، و«إنباه الرواة» له (١/ ٢٥٨).

وجُلُّنَارٍ كأعراف الديوك على خَضْرٍ يَميس كأذناب الطواويسِ
مثلُ العروس تجَلَّتْ يوم زينتها حُمْرُ الحُليّ على خُضْر الملابيسِ
في مجلس بعثت أيدي السرور به لدى عَريش يُحَاكي عرش بلقيس
سقى الحيا أربُعاً تحيا النفوسُ بها ما بين مُقْرَى إلى باب الفراديسِ

الألقاب

التوزي: عثمان بن محمد بن عثمان.

توزون الطبري: إبراهيم بن أحمد.

ابن تومرت المصمودي: اسمه محمد بن عبد الله بن تومرت.

التونسي، مجد الدين: اسمه محمد بن قاسم.

ابن تولوا: عثمان بن سعيد بن عبد الرحمٰن.

٢٥٩٦ ـ «طبيب الحجاج» تياذوق الحكيم؛ كان طبيباً فاضلاً. صحب الحجاج بن يوسف الثقفي وخدمه بالطب، وجد الحجاج في رأسه صداعاً فقال تياذوق: «اغسل رجليك بماءٍ حار، وادهنهما»، فقال خصيّ على رأسه: «والله ما رأيت طبيباً أقلَّ معرفة منك، شكا الأمير صداعاً في رأسه، فوصفتَ له دواءً في رجليه؟!»، فقال: «أنت أكبر دليل على قولي، نزعت خصيتاك، فذهب شعر لحيتك». فضحك الحجاج ومن حضر منه. وشكا الحجاجُ ضعفاً في معدته وقصوراً في الهضم، فقال: «يكون الأمير يحضر بين يديه فستقاً أحمر القشر ويتنقل به»، فبعث إلى حظاياه، فبعثت كل واحدة منهن طبقاً مملوءاً فستقاً، فأكثر من أكله، فحصلت له هيضة، فشكا ذلك إلى تياذوق، فقال: «ما وصفت لك الفستق بقشره إلا حتى تكسر الواحدة وتلوك قشرها الأحمر البراني، لأن فيه عطرية وقبضاً، فيكون ذلك تقوية لمعدتك».

وصنّف «كناشاً»، وله «كتاب الأدوية» وغير ذلك. وتوفي بواسط، وله قريب تسعين سنة في حدود التسعين للهجرة النبوية.

الألقاب

أبو التياح: اسمه يزيد بن حميد.

ابن التيان اللغوي: اسمه تمام بن غالب.

ابن التيتي: إسماعيل بن أحمد بن علي.

والصاحب شرف الدين: اسمه أحمد بن علي.

٢٥٩٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن جلجل (١/ ١٢١)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٠٥)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٢١ ـ ١٢٣).

وشمس الدين نائب دار العدل بمصر اسمه: محمد بن إسماعيل.

ابن تيموه الحنبلي: أيوب بن أحمد.

ابن تيمية: مجد الدين عبد السلام بن عبد الله.

وشرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام.

والشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام.

وعلاء الدين علي بن عبد الغني، خطيب حران.

وسيف الدين عبد الغني.

وفخر الدين عبد القاهر بن عبد الغني.

ومجد الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز.

وشهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام.

وعلي بن عبد الغني.

وفخر الدين محمد بن الخضر.

التيفاشي: شرف الدين أحمد بن يوسف.

التيناتي الأقطع: اسمه أبو الخير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حرف الثاء

ثابت

٢٥٩٧ ـ «الصحابي» ثابت بن أقرم بن ثعلبة، من بني العجلان. شهد بدراً والمشاهد، وتوفي سنة إحدى عشرة للهجرة.

٢٥٩٨ ـ «الأنصاري رديف النبيّ ﷺ» ثابت بن الضحاك بن أمية بن ثعلبة بن جشم بن مالك ابن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الأنصاري، رديف رَسُولِ الله ﷺ يوم الخندق. ودليله إلى حمراء الأسد(١)، وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان وهو صغير. مات في فتنة ابن الزبير. روى عنه أبو قلابة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢٥٩٩ ـ «الأنصاري» ثابت بن الدحداح؛ هو أبو الدحداح الأنصاري. شهد أُحُداً وقتل بها شهيداً، طعنه خالد بن الوليد برمح فأنفذه، وقيل: إنه مات على فراشه، مرجعَ النبيّ ﷺ من الحديبية. ولما توفي رضي الله عنه، دعا رسول الله ﷺ عاصمَ بن عدي، فقال: «هل كان له فيكم نسب؟»، قال: «لا»، فأعطى ميراثه ابن أخته أبا لبابة بن المنذر(٢).

٢٦٠٠ ـ «خطيب النبيّ ﷺ» ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس، الأنصاري

٢٥٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير رقم (٥٣٩) (١/ ٢٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٠) ترجمة (٨٧٢).

٢٥٩٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير رقم (٥٥٨)، (١/ ٢٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٦)، و«الإصابة» له (١/ ١٩٣) رقم (٨٩٣).

(١) عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/ ٥٨).

٢٥٩٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٧) رقم (٥٤٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩١) ترجمة (٨٧٨).

(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» (٢/ ٨٣٧)، في كتاب «الفرائض» (٢١) باب (٣٨)، ميراث ذوي الأرحام ح (٢٩٤٧) ورقم (٢٨٦٤) في باب (٢٧) في ميراث ذوي الأرحام أيضاً.

٢٦٠٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٥) ترجمة (٩٠٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٥/ ١٦٧)، و«الصغير» له (١/ ٣٥)، و«الجرح والتعديل» =

الخزرجي، أبو محمد؛ شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد، وكان من أكابر الصحابة وأعلام الأنصار. شهد له النبيُّ ﷺ بالجنة[١]. وكان خطيبَ رسول الله ﷺ. وخطيبَ الأنصار واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة. روى عنه أنس بن مالك، ومحمد وإسماعيل وقيس بنوه. ولما جاء وفد بني تميم وفيهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم وطلبوا المفاخرةَ للنبيّ ﷺ، وقفوا عند الحجرات، ونادوا بصوتٍ جافٍ: «يا محمد، اخرج فقد جئناك نفاخرك، وجئناك بخطيبنا وشاعرنا»، فخرج إليهم رسول الله ﷺ، فجلس، فقام الأقرع، فقال: «والله إن مدحي لزينٌ وإن ذمي لشَيْن»، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الله عزّ وجلّ»[٢]، فقالوا: «إنا لأكرم العرب». فقال رسول الله ﷺ: «أكرم منكم يوسف بن يعقوب ابن إسحٰق بن إبراهيم عليهم السلام»، فقالوا: «إيذن لخطيبنا وشاعرنا»، فقام رسول الله ﷺ، فجلس وجلس معه الناس؛ فقام عطارد فقال: «الحمد لله الذي له الفضل علينا، وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً وجعلنا أعزَّ أهل المشرق، أتانا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وليس في الناس مثلنا، نروس الناس وذوي فضلهم، فمن فاخرنا، فليعدد مثل ما عددنا ولو نشاء لأكثرنا، ولكنا نستحيي من الإكثار فيما خوَّلنا الله وأعطانا، أقول هذا فأتوا بقول أفضل من قولنا وأمرٍ أبين من أمرنا»، ثم جلس، فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال: «الحمد لله الذي السمٰوات والأرض خلقه، فقضى فيهن أمره، ووسع كرسيّه علمه، ولم يقضِ شيئاً إلاّ من فضله وقدرته وكان من قدرته أن اصطفى من خلقه رسولاً كريماً، أكرمهم حسباً وأصدقهم حديثاً وأحسنهم رأياً، فأنزل عليه كتابه، وائتَمَنَهُ على خلقه. وكان خيرة الله من العالمين ﷺ، ثم دعا رسول الله ﷺ إلى الإيمان فأجابه من قومه وذوي رحمه، المهاجرون أكرم الناس أنساباً وأصبح الناس وجوهاً، وأفضل الناس أفعالاً، ثم كان أول من اتّبع رسول الله ﷺ من العرب واستجاب له، نحن معاشرَ الأنصار، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا: لا إلٰهَ إلاّ الله، فمن آمن بالله ورسوله ﷺ، منع منَّا ماله ودمه، ومن كفر بالله ورسوله، جاهدناه في الله، وكان جهاده علينا يسيراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات». فقام الزبرقان، وتمام الخبر يأتي في ترجمة حسان بن ثابت الأنصاري إن شاء الله تعالى.

= للرازي (٢/ ٤٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٣٠٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١/ ٦٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٦)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ٣٤٢).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١١٠) في (١) كتاب «الإيمان» باب (٥٢) مخافة المؤمن أن يحبط عمله الحديث (١١٩).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/ ٣٠٧) الحديث (٣٢٦٧) عن البراء بن عازب في التفسير باب (٤٩) ومن سورة الحجرات، والنسائي في التفسير الحديث (٥٣٥).

٢٦٠١ ـ «أبو حبَّة الأنصاري» ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة، الأنصاري البدريّ. وفي اسمه وكنيته اختلاف كبير. ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً، وقال: **أبو حَبَّة** ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدّة، وقيل: هو بالنون، وقيل: بالياء من تحتها نقطتان، والأول أكثر ـ قتل يوم أُحُد شهيداً.

٢٦٠٢ ـ ثابت بن وديعة. وقيل ثابت بن يزيد بن وديعة ـ الأنصاري؛ نزل الكوفة، وحديثه فيهم، روى عنه البراء بن عازب وزيد بن وهب وعامر بن سعد البجلي.

٢٦٠٣ ـ ثابت بن الجذع. واسم الجذع ثعلبة بن زيد بن الحارث، الأنصاري؛ شهد العقبة وبدراً والمشاهدَ كلَّها، وقُتل يومَ الطائف شهيداً.

٢٦٠٤ ـ ثابت بن هزَّال ـ بتشديد الزاي ـ **ابن عمرو الأنصاري**؛ قُتِلَ يومَ اليمامة بعدما شهد المشاهدَ كلَّها.

٢٦٠٥ ـ ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي. شهد بدراً، وقُتل يوم أُحد شهيداً، ولم يذكره ابن إسحاق في البدريين.

٢٦٠٦ ـ ثابت بن خالد بن عمرو بن النعمان، النجاري. قُتل يوم اليمامة شهيداً، وقيل: بل قتل يوم بئر معونة شهيداً، بعدما شهد بدراً وأُحُداً.

٢٦٠٧ ـ ثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك، الأنصاري. شهد بدراً في قول الواقدي دون غيره.

٢٦٠٨ ـ ثابت بن صهيب بن كرز بن عبد مناة، الأنصاري. شهد أُحداً، ذكره الطبري.

٢٦٠١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٧) رقم (٥٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٦) ترجمة (٩٠٨).

٢٦٠٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٧٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٥٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٩) رقم (٥٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٧) ترجمة (٩١٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ١٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٧).

٢٦٠٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير رقم (٥٤٠) (١/ ٢٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٠) ترجمة (٨٧٣).

٢٦٠٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٩) رقم (٥٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٦) ترجمة (٩١٢).

٢٦٠٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٤) رقم (٥٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٤)، (٩٠١).

٢٦٠٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٦) ترجمة (٥٤٣) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩١) ترجمة (٨٧٦).

٢٦٠٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٧) رقم (٥٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩١) ترجمة (٨٧٧).

٢٦٠٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧١) رقم (٥٥٧)، و«الإصابة» لابن حجر: (١/ ١٩٣) ترجمة (٨٩٢).

٢٦٠٩ ـ ثابت بن زيد بن مالك الأنصاري الأشهلي. هو أخو سعد بن زيد الذي شهد بدراً، يقال إن ثابتاً هو الذي جمع القرآن على عهد النبيّ ﷺ روى عنه عامر بن سعد.

٢٦١٠ ـ ثابت بن وَقَش ـ بفتح الواو والقاف وبعدها شين معجمة ـ **ابن زغبة الأشهلي**؛ قتل يوم أُحُد شهيداً.

٢٦١١ ـ ثابت بن الضحاك بن خليفة. ولد سنة ثلاث من الهجرة، سكن الشام، وانتقل إلى البصرة. ومات سنة خمس وأربعين، روى عنه أبو قلابة وعبد الله بن معقل.

٢٦١٢ ـ ثابت بن الصامت الأشهلي. حديثه عند عبد الرحمٰن ابنه عن النبيّ ﷺ، أنه صلّى في كساء ملتفاً به يضع يديه عليه يقيه برد الحصا[١]، وقيل: إن ثابت بن الصامت توفي في الجاهلية.

٢٦١٣ ـ ثابت بن رفيع ـ وقيل ابن رُوَيْفع ـ الأنصاري. سكن البصرة، ثم سكن مصر، حدّث عنه الحسن البصري وأهلُ الشام.

٢٦١٤ ـ ثابت بن قيس بن الخطيم بن عمرو بن سوادة بن ظفر بن الأنصاري. مذكور في الصحابة. قال ابن عبد البر: مات ـ فيما أحسب ـ في خلافة معاوية. وأبوه قيس بن الخطيم، أحد الشعراء، مات على كفره قبل قدوم النبيّ ﷺ المدينة، وشهد ثابت ابنه صفين مع علي، والجمل والنهروان، ولثابت ثلاث بنين: عمر ومحمد ويزيد، قُتلوا يوم الحرّة.

٢٦٠٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٩)، رقم (٥٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٢) ترجمة (٨٨٦).

٢٦١٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٠) رقم (٥٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٦) ترجمة (٩١٥).

٢٦١١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٥٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٦)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٥١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧١)، و«تجريد أسماء الصحابة»، له (١/ ٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧١) رقم (٥٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٦)، و«خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (١/ ١٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٣) ترجمة (٨٩٤).

٢٦١٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٠) رقم (٥٥٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧٠)، و«تجريد أسماء الصحابة»، له (١/ ٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٥)، و«الإصابة» له (١/ ١٩٣) ترجمة (٨٩١).

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الصلاة» باب (٦٤) السجود على الثياب في الحر والبرد الحديث (١٠٣١)، والحديث (١٠٣٢).

٢٦١٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٨) رقم (٥٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٢) وترجمة (٨٨٣).

٢٦١٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير رقم (٥٦٨) (١/ ٢٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٤) ترجمة (٩٠٢).

٢٦١٥ ـ **ثابت بن مسعود**. قاله صفوان بن محرز؛ قال: كان جاري رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، أحسبه ثابت بن مسعود، فما رأيتُ أحسنَ جواراً منه. وذكر الخَبَر.

٢٦١٦ ـ **ثابت بن الحارث، الأنصاري**. روى عن النبيّ ﷺ، أنَّه نَهَى عن قتل رجل شهد بدراً[١]، وروى عنه الحارث بن يزيد المصري.

٢٦١٧ ـ **«ثابت قطنة» ثابت بن كعب، أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك، قيل مولاهم، أبو العلاء، ويعرف بثابت قطنة**. لأنه أصابه سهم في إحدى عينيه في بعض حروب الترك فذهبت، فجعل موضعها قطنة. وهو شاعر شجاع. وكان في صحابة يزيد بن المهلب، وولي عملاً في خراسان، فلما صعد المنبر يوم الجمعة، رام الكلام فتعذر عليه وحصر، فقال: ﴿**سيجعلُ الله بعد عسر يسراً**﴾ [الطلاق: ٧] وبعد عِيّ بياناً، وأنتم إلى أمير فعّال أحوج منكم إلى أمير قوال». ـ هذا الكلام ينسب إلى عثمان رضي الله عنه والله أعلم ـ. ثم أنشد [الطويل]:

وإلاّ أكنْ فيكم خطيباً فإنني ... بسيفي إذا جدَّ الوغى لخطيبُ[٢]

وقال حاجب الفيل يهجوه بذلك [البسيط]:

أبا العلاءِ لَقَدْ لُقّيتَ مُعْضِلَةً ... يومَ العَروبة من كَرْبٍ وتَخْنِيقِ
أما القران فلم تخلق لمحكمه ... ولم تسَدَّدْ مِنَ الدُّنْيا بِتَوْفِيقِ
لَمَّا رَمَتْكَ عيونُ النَّاسِ هبتَهُمْ ... وكدت تَشْرَقُ لما قُمْتَ بالرِيقِ
تَلْوِي اللّسَانَ وَقَدْ رُمْتَ الكَلاَمَ بِهِ ... كما هَوَى زلقٌ مِنْ شَاهِقِ الرِّيقِ

ولما ولي سعيد بن عبد العزيز خراسان، جلس يعرض الناس فرأى ثابتاً وكان تامَّ السلاح جميلَ الهيئة، فسأل عنه، فقيل هذا ثابت قطنة، وهو فارس شجاع. فأمضاه وأجاز على اسمه، فلما انصرف، قال له رجل: هذا الذي يقول [الكامل]:

إنّا لَضَرَّابُونَ في خَمْسِ الوَغَى ... رأسَ الخليفةِ إن أَرَادَ صُدُودَا

فقال سعيد: «عَليّ به!» فلما أتاه قال له: «أنت القائل: «إنا لضرابون؟»»، قال: نعم، أنا القائل [الكامل]:

إنا لَضَرَّابُونَ في خَمْسِ الوَغَى ... رَأْسَ المتوَّجِ إن أراد صُدُودَا
عن طاعة الرحمٰن أو خلفائه ... أو رام إفساداً ولجَّ عنودا

٢٦١٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٧٦) ترجمة (٥٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٧) ترجمة (٩٩١).

٢٦١٦ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٥٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٦)، رقم (٥٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٠) ترجمة (٨٧٤)، و«تعجيل المنفعة» له (١١٣).

(١) أخرجه الطبراني وابن منده، كما في «الإصابة».

٢٦١٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ٤٧ ـ ٥٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ١٨٥).

(٢) قال هذا البيت السفاح العباسي في أول خطبةٍ له.

فقال له سعيد: «أولى لك، لولا أنك خرجْتَ منها لضربْتُ عنقك». وأخباره مستوفاة في كتاب «الأغاني».

٢٦١٨ ـ «البناني التابعي» ثابت بن أسلم. هو أبو محمد البُناني ـ بضم الباء الموحدة وبعدها نون وبعد الألف نون أخرى ـ **أحد أئمة التابعين بالبصرة**، روى عن ابن عُمر وعبد الله بن مغفّل وابن الزبير وأنس بن مالك وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى وعمر بن أبي سلمة المخزومي وأبي العالية وأبي عثمان النهدي وطائفة، وكان رأساً في العلم والعمل، ثقة ثبتاً رفيعاً، ولم يحسن ابن عدي في «كامله» بإيراده؛ ولكنه اعتذر وقال: ما وقع في حديثه من النكرة فإنما هو من جهة الراوي عنه، لأنه روى عنه جماعة ضعفاء: قال بكر بن عبد الله: مَن أراد أن ينظر إلى أعبد أهلِ زمانه فلينظر إلى ثابت البناني. وكان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر، وقال: كابدتُ الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة. ومناقبه كثيرة. توفي سنة سبع وعشرين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢٦١٩ ـ «أبو حمزة الثمالي» ثابت بن أبي صفية، دينار الثمالي، وثمالة من الأزد، وكنية ثابت: أبو حمزة. ويقال إنه مولى المهلب بن أبي صفرة. وهو كوفيّ سمع من محمد بن علي الباقر، وروى عنه وكيع وابن عيينة؛ قالوا: كان ضعيفاً كثير الوهم في الأخبار. وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

٢٦٢٠ ـ «الحنفي البصري» ثابت بن عمارة الحنفي؛ من أهل البصرة. سمع غنيم بن قيس،

٢٦١٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٧٨ ـ ٧/ ٢٣١، ٣٤٤ ـ ٨/ ١٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٥٩)، و«الصغير» له (١/ ٢٦١، ٣١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١٧٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧٠) و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٦٢) ترجمة (٣٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٢٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٣١٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٢٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٨٩) ترجمة (٦٥٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٥٠).

٢٦١٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٤)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٥٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٨١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٧١)، و«خلاصته» للخزرجي (١/ ١٤٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٦٣) ترجمة (١٣٥٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٧)، و«تقريبه» له (١/ ١١٦)، و«الفهرست» للطوسي (٤١ ـ ٤٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٣٠١ ـ ٣٠٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٥/ ٢٢ ـ ٣٤).

٢٦٢٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١٣٥ ـ ٢/ ١٨٣٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٧٢)، و«خلاصته» للخزرجي (١/ ١٤٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٦٥) ترجمة (١٣٦٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٥٥) ترجمة (١٢٢٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ١١) و«تقريبه» له (١/ ١١٦).

وروى عنه وكيع ويحيى بن سعيد القطان، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي. قال النسائي: لا بأس به، وقال غيره: حسن الحديث. توفي سنة تسع وأربعين ومائة.

٢٦٢١ ـ «الأحنف» ثابت بن عياض الأحنف. ويقال له الأعرج؛ مولى عمر بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب، من أهل المدينة. حديثه في الحجازيين.

٢٦٢٢ ـ «الزاهد» ثابت بن موسى الزاهد. له ذكر في طبقات المجروحين. روى عن شريك بن عبد الله القاضي، وهو مشهور بالصلاح والعبادة، إلا أنه لم يتفرغ لحفظ الحديث وضبطه. قال الشيخ شمس الدين: وليس هو بثابت بن محمد الكوفي، ذاك أقدم وأوثق، وهذا صاحب حديث: «من كثرت صلاته بالليل، حسن وجهه بالنهار»(١). توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٢٦٢٣ ـ «أبو الغصن التابعي» ثابت بن قيس الغِفَاري مولاهم، المدني، من صغار التابعين. وكنيته أبو الغصن؛ قال الشيخ شمس الدين: «أخطأ من جعله حجة». عاش مائة وخمس سنين، وتوفي سنة ثمان وستين ومائة. وروى له: أبو داود والنسائي.

٢٦٢١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٦٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٨٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٩٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٧٢)، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ١٤٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١١٦).

٢٦٢٢ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٧٧)، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ١٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٥٨) رقم (١٨٥٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٦٧) ترجمة (١٣٧٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ١٥)، و«تقريبه» له (١/ ١١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (١٢٠)، رقم (٨٧)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١٣)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٧٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٠٧)، و«المغني» للذهبي (١/ ١٢١)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٢٥).

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٤٦٧)، في كتاب «إقامة الصلاة» والسنة فيها (١٧٤) باب: ما جاء في قيام الليل الحديث (١٣٣٣)، والغلط الذي وقع لثابت أنه دخل على شريك القاضي وهو يقول: ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال رسول الله ﷺ؛ فدخل ثابت عليه فلما نظر إلى ثابت ذكر هذا الكلام يريد به ثابتاً لزهده وورعه فظن ثابت أن ذلك سند الحديث فكان يحدث بهذا الإسناد، والمختار في هذا الحديث عند الحافظ ابن حجر أنه من المدرج وهو أولىٰ لأن معنى الإدراج فيه أظهر. انظر «مقدمة ابن الصلاح» ص (١٠٠) و«منهج النقد» للعتر ص (٤٤٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٧٨)، و«تحفة الأشراف» له (٢/ ٢٠١) حديث (٢٣٣٦)، و«الكامل» لابن عديّ.

٢٦٢٣ ـ «التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ١٦٧)، و«الصغير» له (٢/ ١٦٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٨٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٩٠)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٧٣)، و«خلاصته» للخزرجي (١/ ١٥٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٧٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٦٦) ترجمة (١٣٧١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ١٣)، و«تقريبه» له (١/ ١١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٦١ ـ ١٧٠)، ص (٩٨) رقم (٤٣).

٢٦٢٤ ـ «أمير الثغور» ثابت بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، الأمير. ولي إمرة الثغور سبع عشرة سنة، وتوفي بالمصيصة في حدود المائتين، وقيل سنة ثمان وتسعين ومائة، ويذكر عنه فضل وصلاح.

٢٦٢٥ ـ «القرطبي المالكي» ثابت بن يزيد ـ وقيل نذير ـ القرطبي المالكي. مصنف كتاب «الجهاد». كان مائلاً إلى الحديث، وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٢٦٢٦ ـ «الطبيب» ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة بن مروان الصابي، أبو الحسن الطبيب المؤرخ. توفي سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة، وقيل: سنة خمس. ووصل في «تاريخه» إلى سنة ستّين. ووصله هلال بن المحسّن من أول سنة إحدى وستّين. ولثابت كتاب «التاريخ» الذي ابتدأ به من أول أيام المقتدر(١). وله كتاب مفرد في «أخبار الشام ومصر» مجلد واحد. وكان طبيباً حاذقاً وأديباً بارعاً، وكان موفقاً في العلاج مطلعاً على أسرار الطب ضنيناً بما يحسن. قال ابن بطلان: «أسكت الوزير ابن بقية، وقد حضر الأمير عزّ الدولة بختيار والأطباء مجموعون على موته، فقال أبو الحسن: «أيها الأمير، إذا كان قد مات، ما يضر فصده»، ففصده فرشح منه دم يسير، ثم لم يزل يقوى إلى أن صار يجري فأفاق الوزير، فلما أن خلوتُ به، سألته فقال: «عادة الوزير أن يستفرغ الدم كل ربيع من عروق القعدة، وفي هذا الفصل انقطع جريانه، فلما فصدته ثابَتِ القوةُ من خناقها»، ولما دخل عضد الدولة بغداد، دخل عليه أبو الحسن وغيره من الأطباء قال: «نحن في عافية، ولا حاجة بنا إليهم»، فقال [ابن] سنان: «موضع صناعتنا حفظُ الصحة، لا مداواة المرض، والملك أحوج الناس إلى ذلك». فقال عضد الدولة: «صدقت»، فصارا ينوبان مع أطبائه، فلما خرجا، قال [ابن] سنان: «نحن شيخا بغداد ونترك هذا الأسد يفترسنا». وكان إنسان يقلي الكبود إذا اجتازا عليه دعا لهما وقام قائماً، فلما اجتازا عليه لم يجداه، فسألا عنه فقيل مات، فمضيا إليه وأحضرا له فاصداً فصَده فَصْدة واسعة فخرج منه دم غليظ، وكلّما خرج الدم خفّ عنه حتى تكلم ورجع إلى حانوته في اليوم الثالث، وسئلا عن ذلك، فقالا: «كان يأكل من الكبود التي يقليها وبدنه يمتلىء من الدم الغليظ حتى إذا فاض من العروق إلى الأوعية، غمر الحرارة الغريزية

٢٦٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

٢٦٢٥ ـ «تاريخ العلماء» لابن الفرضي (١/ ١٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥/ ٧٢) و(١٤١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣١١ ـ ٣٢٠) ص (٥٥٨) رقم (٣٥٥) وسماه: ثابت بن بدير، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٥٤) رقم (٦٠٤)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٨٥) رقم (٣٤٦).

٢٦٢٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن جلجل (٨٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٠٢)، و«طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي (٣٧)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٢٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٤٢)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٠٩ ـ ١١١)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (١/ ٢٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١١١)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٤ ـ ٤٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٦٣) (خ).

(١) أول أيام المقتدر العباسي في شهر ذي القعدة من سنة (٢٩٥) هجرية.

وخنقها كما يخنق الزيت الكثير الفتيلة، فلما نقص الدم خفّ عن القوة الحمل الثقيل، وانتشرت الحرارة»، والصحيح أن الذي جرى له ذلك، وحكاية الوزير أيضاً إنما هو أبو الحسن ثابت بن قرة(١). ولما مات أبو الحسن ثابت بن سنان، قال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي يرثيه، وهو أَخُو ثابت [البسيط]:

أَسَامِعٌ أَنْتَ يا مَنْ ضَمَّهُ الجَدَف ... نَشِيجَ بَاكٍ حَزِينٍ دَمْعُه يكِفُ
وزفرةً مِنْ صَمِيمِ القَلْبِ مَبْعَثُهَا ... يَكادُ مِنْهَا حِجَابُ الصَدْرِ يَنْكَشِفُ
أثابتَ بن سِنَانٍ دعوةً شهدت ... لِربِّهَا أَنَّهُ ذُو علَّة أَسِفُ
ما بال طبكَ لا يشفي وكنتَ بِهِ ... تَشْفِي العَلِيلَ إذا ما شَفَّهُ الدَنَفُ
غَالَتْكَ غولُ المَنَايَا فَاسْتَكَنْتَ لَهَا ... وكُنْتَ ذَا يَدِهَا والرُّوحُ تُخْتَطَفُ
فَارَقْتَنِي كَفراقِ الكَفِّ صَاحِبهَا ... أَظُنُّهَا ضَارِبٌ من زَنْدِهَا ثَقِفُ
ثَوى بمغناكَ في لَحْدٍ سَكَنْتَ به ... الدينُ والعَقْلُ والعَلْيَاء والشَّرَفُ

وكان أبو الحسن قد خدم الراضي ومن قبله من الخلفاء بالطب.

٢٦٢٧ ـ «الطبيب» **ثابت بن إبراهيم بن زهرون، أبو الحسن الحراني الطبيب**. كان من كبار الأطباء ببغداد، وهو نظير ثابت بن سنان، وله إصابات عجيبة في العلاج، وقد مرَّ ذلك في ترجمة ثابت بن سنان، والصحيح أن تلك الاتفاقات إنما وقعت لهذا، وكانت وفاته سنة ستّ وستّين وثلاثمائة.

٢٦٢٨ ـ «الناقل الطبيب» **ثابت الناقل**. كان متوسطاً في النقل، إلا أنه يفضل إبراهيم بن الصلت، وكان مقلاً من النقل، ومن نقله، كتاب «الكيموس لجالينوس».

٢٦٢٩ ـ «الرقي النصراني» **ثابت بن هارون الرقي النصراني**. استدركه «الباخرزي» في «الدمية» على «الثعالبي» في «اليتيمة»، لأن ثابتًا هذا قرأ «ديوان أبي الطيب المتنبي» عليه، وكتب المتنبي له خطَّه بذلك. ولما قتل المتنبي رثاه ثابت واستثار له عضدَ الدولة على فاتك وبني أسد بقوله [الكامل]:

الدَّهرُ أَغْدَرُ واللّيالي أنكدُ ... مِنْ أَن تعيش لأَهْلِهَا يَا أَحْمَدُ
قَصَدَتْكَ لَمَّا أن رَأَتْكَ نفيسها ... بخلاً بِمِثْلِكَ والنفائِسُ تُقْصَدُ
ذُقْتَ الكَرِيهَةَ بَغْتَةً وَفقدتَها ... وكريهُ فَقْدِكَ في الوَرَى لاَ يُفْقَدُ
ما كَانَ تَارِكَكَ الزَّمَانُ لأَهْلِهِ ... إنَّ الزَّمَانَ عَلَى الغَرِيبَةِ يَحْسُدُ

(١) وهو جد المترجم ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ـ وستأتي ترجمة الجد برقم (٢٦٣٠).

٢٦٢٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/٣٠٣)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١١١ ـ ١١٥)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠).

قُل لي إنِ اسْطَعْتَ الخِطَابَ فَإنَّنِي صبُّ الفؤاد إلى خطابك مُكْمَدُ
أتَرَكْتَ بَعْدَكَ شَاعِراً واللَّهِ لاَ لم يَبْقَ بَعْدَكَ في الزَّمَانِ مَقَصِّدُ
أما العُلُومُ فإنَّهَا يَا رَبَّهَا تَبْكي عليكَ بأدمعٍ ما تجمدُ
غَدَرَ الزَّمَان به فَخَانَ وَلَمْ تَزَلْ أيدي الزمانِ بِبَأْسِهِ تَسْتَنْجِدُ
لَقِيَ الخُطُوبَ فَبَذَّهَا حَتَّى جَرَى غلطَ القَضَاءُ عليه وهو تَعَمُّدُ
صَهْ يا بني أسدٍ فلست بنَجْدَةٍ أَثَّرْتُ فِيهِ بَل القضاءُ يقيِّدُ
يا أيُّهَا الملكُ المُؤَيّد دعوةً ممن حَشَاهُ بالأَسَى يَتَوَقَّدُ
هذي بنو أَسَدٍ بِضَيْفِكَ أَوْقَعَتْ وَحَوَتْ عَطَاءَكَ إذْ حَوَاهُ الفَدْفَدُ
وَلَهُ عَلَيْكَ بِقَصْدِهِ يَا ذَا العُلَى حَقُّ التَحَرُّمِ والذمام الأوكدُ
فارعَ الذمامَ وكنْ بضيفك طالباً إنّ الذِّمَامَ عَلَى الكَرِيم مؤبَّدُ
ارعَ الحُقُوقَ لِقَصْدِهِ وقصيدِه عَضُدَ الملوكِ فَلَيْسَ غَيْرُكَ يُقَصْدُ

٢٦٣٠ - «الطبيب» ثابت بن قرة الحراني الطبيب. كان مقيماً بحرّان، وهو جدُّ ثابت سنان المذكور أولاً. استصحبه معه محمد بن موسى لما انصرف من «الرقّة» لأنه رآه فصيحاً وأدخله على المعتضد في جملة المنجّمين ولم يكن له نظير في وقته في الطب، وله أرصاد حسان للشمس ببغداد، ولد سنة إحدى عشرة ومائتين. وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائتين، ورثاه يحيى بن عليّ المنجّم لما مات، وكان بينهما مودة أكيدة، فقال [الطويل]:

ألا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّه مَائِتُ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يُرجَى وَمَنْ مَاتَ فَائِتُ
نعينَا العلومَ الفلسفياتِ كُلَّهَا خَبَا نُورُهَا إذ قِيلَ قَدْ مَاتَ ثَابِتُ
ولَمَّا أَتَاهُ المَوْتُ لَمْ يُغْنِ طِبُّهُ ولا نَاطِقٌ مِمَّا حَوَاهُ وَصَامِتُ
تَهَذَّبتَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَكَ مُبْغِضٌ وَلاَ بِكَ لَمَّا اغْتَالَكَ المَوْتُ شَامِتُ
وَبَرَّزْتَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَكَ دَافِعٌ عَنِ الفَضْلِ إلاَ كَاذِبُ القَوْلِ بَاهِتُ

وقيل: إن حديث القصّاب وعلاجه جرى لِثَابِتٍ هَذَا. وكان فيلسوفاً، وله يد طويلة في

٢٦٣٠ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٧٢)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢١٥)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١١٥ - ١٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣١٣ - ٣١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢١٥)، و«طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي (٣٧) و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٥)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٢٠ - ٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٩٦ - ١٩٨)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٢٦٥ - ٢٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٨ - ٢٩٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٥ - ١٥١٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩١).

الحساب، وإليه المنتهى في علوم الأوائل، وهو الذي أصلح «كتاب إقليدس تعريب حنين بن إسحاق»، وله تصانيف كثيرة. وكان بارعاً في الهندسة والهيئة، وكان ابنه إبراهيم رأساً في الطب. ونال ثابتٌ رتبةً عالية عند المعتضد وأقطعه ضياعاً، وكان يجلس عنده والوزير قائم.

٢٦٣١ ـ «أبو طالب التميمي» ثابت بن الحسين بن شراعة، أبو طالب التميمي الأديب. ذكره شيرويه، فقال: روى عن ابنه سلمة وابن عيسى وأبي الفضل محمد بن عبد الله الرشيدي ومنصور ابن رامش وغيرهم؛ سمعتُ منه وكان صدوقاً. توفي في صفر سنة تسع وستّين وأربعمائة.

٢٦٣٢ ـ «اللغوي الكوفي» ثابت بن أبي ثابت، علي بن عبد الله الكوفي. قال الزبيدي: كان من أمثل أصحابِ أبي عبيد القاسم بن سلام. وكان لغوياً، لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم، وهو من كبار الكوفيين، وله «كتاب خلق الإنسان»؛ «كتاب الفرق»؛ «كتاب الزجر والدعاء»؛ «كتاب خلق الفرس»؛ «كتاب الوحوش»؛ «كتاب مختصر العربية»؛ «كتاب العروض» ـ قلتُ: هكذا أثبته ياقوت في معجم الأدباء، وذكر بعده ثابت بن أبي ثابت عبد العزيز اللغوي، وقال: «الذي له كتاب خلق الإنسان، من علماء اللغة يروي عن أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم واللحياني وأبي نصر أحمد بن حاتم وسلمة بن عاصم التميمي وأبي عبد الله محمد بن زياد وآخرين. روى عنه أبو الفوارس داود بن محمد بن صالح المروزي النحوي المعروف بصاحب ابن السكّيت، وابنه عبد العزيز بن ثابت، واسم أبي ثابت أبيه عبد العزيز من أهل العراق، جليل القدر موثوق به مقبول القول في اللغة، يعرف بورّاق أبي عبيد ـ قلت: ولم يذكر لهما وفاة، والذي أظنه أن الترجمتين لواحد وهو الأول، والله أعلم.

٢٦٣٣ ـ «أبو الفتوح الجرجاني» ثابت بن محمد الجرجاني، أبو الفتوح. ذكره الحميدي في الأندلسيين، قال: دخل الأندلس، وجال في أقطارها وبلغ ثغورها، ولقي ملوكها، وكان إماماً في العربية متمكناً في الأدب. قال ابن بشكوال: قتل في المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، قتله باديس أمير صنهاجة لتهمةٍ لَحِقَتْهُ عنده في القيام عليه مع ابن عمه. ومولده سنة خمسين وثلاثمائة. وكان مع تمكّنه في الأدب قيّماً بعلم المنطق، وأملى بالأندلس شرحاً «للجمل»، وروى ببغداد عن ابن جنّي وعلي بن عيسى الربعي وعبد السلام بن الحسين البصري، وروى كثيراً من علم الأدب.

٢٦٣١ ـ «إرشاد الأديب» لياقوت (٢/ ٣٩٦).

٢٦٣٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢١٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٠٠ ـ ٣١٨ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥٠)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٤٢)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ١٨٨).

٢٦٣٣ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٧٣)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٢٥) و(٢٨٦)، و«إرشاد الأريب» لياقوت (٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي: (١/ ٢٦٣)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ٢٨٥)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١) (١٩٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢١٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٤).

٢٦٣٤ ـ «قاضي سرقسطة» ثابت بن عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت، أبو القاسم السرقسطي، قاضي سرقسطة. من بيت فضل وجلالة، توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.

٢٦٣٥ ـ «أبو الزهر البلنسي» ثابت بن مفرّج بن يوسف، أبو الزهر الخثعمي البلنسي الشاعر نزيل مصر. تفَقَّه بها على مذهب الشافعي، وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة وشعره جيد، من شعره قوله:

.... (١)

٢٦٣٦ ـ «نجم الدين الصوفي» ثابت بن تاوان ـ بالتاء المثناة من فوق وبعد الألف واو وألف ونون ـ **ابن أحمد، الإمام نجم الدين، أبو البقاء التفليسي الصوفي**. له معرفة بالفقهْ والأصول والعربية والأخبار والأشعار والسلوك، وله رياضات ومجاهدات؛ وهو من كبار أصحاب الشيخ شهاب الدين السهروردي، وأذن له أن يصلح ما رآه في تصانيفه من الخلل. قدم مصر رسولاً من الديوان، وهو مليح الكتابة والإنشاء، وكتب الأجزاء، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستّمائة. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «المعجم»: أنشدني نجم الدين أبو البقاء لنفسه [الرمل]:

شَـرُّ مَـالٍ حُـزْتَـهُ ذاك الـذِي ... حُزْتَ حَدَّ العِلْمِ في اسْتِحْقَاقِهِ
اكتَسَبْتَ الإِثْمَ فـي تـحـصِـيـلِـهِ ... وحُـرِمْـتَ الأجـرَ فـي إنْـفَـاقِـهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه [الكامل]:

إنْ شَامَ قَـلْـبِي عـنـكَ بـارقَ سَـلْـوَةٍ ... طـفِـقَ الـغَـرَامُ إِلَـى هَـوَاكَ يـحـثُّـهُ
أَو كَـادَ يُـبْـدِي ضـرَّهُ قـال الـهـوى ... لاَ كَـانَ مَـنْ يَـشْـكُـو الـهَـوَى وَيَـبُـثُّـهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [السريع]:

اشـتـبـهَـت فـي وَقْـتِـنَـا الـطّـعْـمَـهْ ... لا نـعـرفُ الـحِـلَّ مـن الـحُـرْمَـهْ
لـكِـنْ يَـدٌ أقـصـرُ مـن غَـيْـرِهـا ... وَلُـقْـمَـةٌ أَصْـغَـرُ مـن لُـقْـمَـهْ

وأنشدني أيضاً لنفسه [مجزوء الرمل]:

اغـتـنـم يـومَـكَ هـذا ... إنـمـا يـومُـكَ ضـيـفُ

٢٦٣٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥١١ ـ ٥٢٠) ص (٣٦٣) رقم (٦٧).

٢٦٣٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٢٣٥) رقم (٣٠٠)، وسماه (نابت) بالنون وكناه (أبو الزهراء) وجعل وفاته (٥٤٥هـ).

٢٦٣٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠)، ص (٥٧) رقم (١٦)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٣٦٦) رقم (٢٥٢٩)، و«الروضتين» لأبي شامة (١٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٦)، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٢٥٨) رقم (١٥٦) و«الإشارة إلى وفيات الأعيان» للذهبي (٣٣٣).

(١) بياض في الأصل.

وَانْتَهِزْ فُرْصَةَ عُمْرٍ حَاضِرٍ فَالْوَقْتُ سَيْفُ
لاَ تُضَيِّعْ هٰذِهِ الأَنْفَاسَ فَالتَّضْيِيعُ حَيْفُ
عَدِّ عَنْ سَوْفَ أَوْ السَّاعَةِ أو أَيْنَ وكَيْفُ

٢٦٣٧ ـ **«أبو الحسن الحلبي» ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب، أبو الحسن الحلبي**. أحد علماء الشيعة؛ كان من كبار النحاة، صنف كتاباً في تعليل قراءة عاصم وأنها قراءة قريش. تولّى خِزَانَة الكتب بحلب، فقال الإسماعيلية: هذا يفسد الدعوة، لأنه صنّف كتاباً في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم وكيف بنيت على المخاريق، فحمل إلى مصر فصلب، وأحرقت خزانة الكتب بحلب، وكانت لسيف الدولة وفيها عشرة آلاف مجلدة، وكان صلبه في حدود السّتين والأربعمائة.

٢٦٣٨ ـ **«أبو رزين الكلاعي» ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار، أبو الحسن الكلاعي. الأندلسي اللبلي الملقب بأبي رزين نزيل غرناطة**؛ أخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نوار، وحمل عنه تصانيف أبي عَمرو الداني وسمع بقرطبة من ابن بشكوال وأبي خالد بن رفاعة وأبي بكر القشالشني وجماعة. وقرأ «كتاب سيبويه» على أبي عبد الله بن مالك المرشاني، وحمل «جامع الترمذي» عن أبي الحسن بن كوثر، وأخذ بوادي آش عن أبي تمام العوفي. وأجازَ له السلفي وغيره، وأقرأ القرآن والنحو بجيّان وغرناطة. قال [ابن] الأَبَّار: «روى عنه أبو العباس النباتي وغيره». توفي سنة ثمان وعشرين وستّمائة.

٢٦٣٩ ـ **«علاء الدين الخجندي» ثابت بن محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد، الخجندي ثم الأصبهاني. الصدر الإمام علاء الدين، أبو سعد**. ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وسمع «صحيحَ البخاري» حضوراً من أبي الوقت سنة إحدى وخمسين، وسمع من أبي الفضل محمود بن محمد بن أبي بكر الشحام، وهو آخر من حضر مجلس أبي الوقت؛ وكان بأصبهان إلى أن دخلها التتار بالسيف سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة، فسلم وذهب إلى «شيراز»، فأقام بها إلى أن مات سنة سبع وثلاثين وستّمائة. روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين الحنبلي وجماعة.

٢٦٤٠ ـ **«أبو المعالي الدينوري المقرئ» ثابت بن بندار بن إبراهيم بن بندار بن الحسن بن**

٢٦٣٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٥١ ـ ٤٦٠) ص (٤٩٩) رقم (٢٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ١٧٦) رقم (٩٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٨٨) ترجمة (٨٦٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٤٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٠)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٤٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٥/ ١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٩٩).

٢٦٣٨ ـ «التكملة» لابن الأبَّار (١/ ٢٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠).

٢٦٣٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٥٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٣٢٢) رقم (٤٦٣) و«التكملة» للمنذري (٣/ ٥٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٥٩) رقم (٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣١٦).

٢٦٤٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٤٤)، و«طبقات القراء» (غاية النهاية) لابن الجزري (١/ ١٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٩١ ـ ٥٠٠) ص (٢٧٤) رقم (٣٠١)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٢٤) رقم=

بندار الدينوري، أبو المعالي بن أبي القاسم، البغدادي المقرئ. كان من أعيان القراء وثقات المحدّثين. سمع الكثير بنفسه وكتب بخطّه، وروى أكثر مسموعاته. قرأ القرآن على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وأمثاله، وسمع منه الحديث، ومن أبي القاسم عبد الرحمٰن بن عبيد الله الحرفي وأبي علي الحسن بن أحمد بن شاذان وأبي بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني وخلق كثير غيرهم. ولم يزل يُقرِىء ويحدّث إلى أن مات. قال أبو بكر بن الخاضبة: ثابت ثابت. وتوفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٢٦٤١ ـ «أبو العزّ الكيلي» ثابت بن منصور بن المبارك، أبو العزّ الكيلي. وكيلُ قريةٍ أسفلَ بغداد؛ سمع الكثير من أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأبي الحسين عاصم بن الحسن وأبي الغنائم محمد بن علي بن أبي عثمان وأبي عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي وأبي الفوارس طراد بن الزيني وأبي الخطاب بن البطر ومحمد بن الباقرجي ومحمد بن أحمد بن الجبّان والحسين بن أحمد بن طلحة النعالي وجماعة غيرهم. وكتب بخطّه أكثر مسموعاته، وخرج لنفسه تخاريج عن شيوخه في فنون. وحدّث بقطعة من مسموعاته، وكان صدوقاً، وتوفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

٢٦٤٢ ـ «وزير المأمون» ثابت بن يحيى بن يسار، أبو عباد الرازي، كاتب المأمون. كان من الكفاة ولم يزل بالري ذا قدرة ووجاهة ورياسة مذ كان حدثاً. وفيه يقول أبو الهداهد [الطويل]:

إِذَا مَـا زَمَـانُ الـسُّـوءِ مـال بِـرُكْـنِـهِ عَـلَـيْـنَـا عَـدَلْـنَـاهُ بِـإِحْـسَـانِ ثَـابِـتِ
كـريـمٌ يَـفُـوقُ الـنَّـاسَ سرواً وكـتـبـةً وَلَـيْـسَ الـذِي تَـرْجُـوهُ مِـنْـهُ بِـفَـائِـتِ

لمّا أن مات أحمد بن أبي خالد كاتب المأمون أحضر أبا عباد ليجعله مكانه فقال: «يا أمير المؤمنين، إني صاحب حساب وضبط للأَعْمال وهذا الأمر يحتاج إلى لَسِن وأدب وفصاحة وبلاغة، وهذا مجتمع لك في أحمد بن يوسف»، وكأنَّ المأمون كره قوله، فقال له: «إن عقد أمير المؤمنين الأمر لأحمد للعرض عليه والكتاب بين يديه ضبطت له ما سوى ذلك»، فأجابه المأمون إلى قوله واستوزر أحمد بن يوسف، فلما مات أحمد، أجبر المأمون أبا عباد على العرض عليه، فعرض على المأمون شهوراً، ورتب الناس في المكاتبة كما رتبهم أحمد بن أبي خالد، لأن أحمد ابن يوسف نقص الناس في المكاتبة، فشكر الناس أبا عباد. ولم يزل عليه مديدة إلى أن زاد عليه

= (٢٦٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٣٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢٠٤) رقم (١٢٤)، و«العبر» له (٣/ ٣٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٨).

٢٦٤١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٥٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٨٦) رقم (٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٩٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٢١ ـ ٥٣٠) ص (١٦٥) رقم (١١٥).

٢٦٤٢ ـ «إرشاد الأريب» لياقوت الحموي (٢/ ١٦١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٣٧٢) ـ و«عصر المأمون» للرفاعي (١/ ٣٠٨ ـ ٤٣٤ ـ ٤٣٨).

أمر النقرس، وكان يعتاده كثيراً إلاّ أنه زاد عليه حتى أبطله، فاستخلف على العرض أبا عبد الله محمد بن يزداد. وكان المأمون ربما احتاج إلى مشافهة أبي عباد في الأمور فيحمل في محفة حتى يخاطبه بما يريد، ثم ينصرف. كتب أحمد بن أبي خالد، وقد سأله فكاك أسرى: «قد فككنا أسراك». قال: «لا فك الله من أياديك رقاب الأحرار». وقال أبو عباد: «ما جلس أحد بين يدي إلاّ تمثل لي أنني جالس بين يديه، علماً مني بتنقل الأمور وتصرف الدهور». وفيه يقول دعبل الخزاعي [مجزوء الكامل]:

مَا لِلْخَلِيفَةِ عَيْبُ ... إلاّ أبو عَبَّادِ
قِرْدٌ بَنُوه قُرُودٌ ... تأوي إلى قَرَّادِ

وفيه يقول أيضاً [الكامل]:

أَوْلَى الأُمُورَ بِضَيعَةٍ وَفَسَادِ ... أَمْرٌ يُدَبِّرُهُ أَبُو عَبَّادِ
خَرِقٌ عَلَى جُلَسَائِهِ بِذَوَاتِهِ ... فَمُزَمَّلٌ وَمُخَضَّبٌ بِمِدَادِ
وكأَنَّهُ مِنْ دَيْرِ هِرْقِل مفلت ... حردٌ يجر سَلاَسِلَ الأَقْيَادِ
فاشدُدْ أميرَ المؤمنين وثاقَهُ ... فأصحّ منه بغيةُ الحَدَّادِ

وقيل للمأمون: «إن دعبلاً هجاك»، فقال: «من جَسَر أن يهجو أبا عباد مع عجلته وانتقامه، جسر أن يهجوني مع تأني وعفوي». وتوفي أبو عباد سنة عشرين ومائتين، ومولده سنة خمس وخمسين ومائة.

الثابتي الحزقي الشافعي: عبد الرحمٰن بن محمد.

الثابتي الشافعي: أبو نصر أحمد بن عبد الله.

محتوى الجزء العاشر من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

الجزء الحادي عشر

ثامر - الحسن

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله احمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١١

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربّ أعن

تتمة حرف الثاء

ثامر

٢٦٤٣ ـ «ابن مزروع الزُّغْبي» ثامِرُ بنُ مَزْروع الزُّغْبي البَدويّ. مِن قبيلَة «زُغْب» من قيس عَيْلان ـ بالعين المهملة ـ قدمَ بغداد سنة ثلاث أو أربع وخمسين وخُمسمائة، ولم يكن رأى الحضر قبل ذلك، وكان قدومه مع شرف الدين أبي البدر ظفر ابن الوزير أبي المظفر ابن هُبَيرَةَ لما قَدِم من الحجّ. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وقال: أنشدني لنفسه: [الطويل].

ألا يـا ذُرَى أعـلام فَـرْدَةَ أيْـقِـظـي ... لـعـيـنـيَّ نـاراً لا يَـنـام وَقـودُهـا
تَـشُـقّ سَـوادَ الـلـيـل وهـي مُـقـيـمـةٌ ... خِـلال الأثـافـي لا تُـشَـدُّ قُـتـودهـا
كـأنّ بـجـسـمـي رِعْـدةً خَـيْـبَـريّـةً[1] ... إذا قـيـلَ خِـيـمُ الـحـيّ مـالَ عَـمُـودهـا

وقال: أنشدني لنفسه أيضاً [البسيط].

لـلّـه ضَـيْـعَـةُ أيْـمـانٍ مُـجَـدَّدةٍ ... دَبَّ الـبِـلَـى من زَمـانٍ فـي نَـواحـيـهـا
صرفتُمُ النفسَ عنكم فأنْثَنَت أَنَفاً ... منكم، وكنتم من الدنيا أمانيها
كُـنْـتـم نـصـيـبـا لآمـالـي أشَـحُّ بـه ... وحـاجـةً في ضَمير النفس أُخفيها
كـنـتـم حَـنـيـنـي إذا أبـصـرتُ بـارقـةً ... ودَمْـعَ عـيـنـي إذا مـا سـال واديـهـا
ومـا ذكـرتُـكُـمُ والـعِـيـسُ حـائِـرةٌ ... إلاّ آهـتـدى فـي ظـلام الـلـيـل حـاديـهـا
فـلـم يـزلْ سـوء مـا تـأتـون من عَـمـلٍ ... حـتـى تـداعَـتْ مـن الـذكـرى دواعـيـهـا
قَـرَّت نـوافـرُ عـيـنـي بـعـدمـا قَـرِحـتْ ... جُـفـونـهـا وأطـاعـتـنـي عَـواصـيـهـا

---

(١) خيبر موصوفة بالحُمَّى. قال الشاعر:

كـأنّ بـه إذ جـئـتُـهُ خـيـبـريّـةً ... يـعـود عـلـيـه وِرْدُهـا ومُـلالُـهـا

انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤١٠).

فلا سَقى اللَّـهُ أيّاماً مَضَيْنَ لنا ولا أعاد خيالاً من لياليها

٢٦٤٤ ـ «الخفاجي» ثامرُ بنُ درّاج، من عَرب خَفاجة. أخبرني القاضي شهاب الدين بنُ فضل الله، قال: أنشدني المذكورُ من لفظهِ لنفسه ـ بقلعة الجبل ـ سنة خمسٍ وثلاثين وسبعمائة: [الخفيف].

رأتِ البرق لامعاً فاستطارتْ وبكتْ بالدموع سَحّاً رذاذا

قلتُ ماذا فقالتِ: البرق، قلنا: ألِبَرْقٍ علَى الحِمى كلُّ هذا؟

ثُبَيْتَة

٢٦٤٥ ـ «مولاة سالم» ثُبَيتةُ بنتُ يَعار بن زيْدِ بنِ عُبَيد، الأنصَاريَّة. كانَتْ من المهاجرات الأُوَلِ ومن فُضلاءِ نساءِ الصحابة. وهي زوجُ أبي حُذيفةَ بن عُتبَةَ الأموي، وهي مَولاَة سالم بن مَعْقل. قال أبو عُمر بنُ عبد البرِّ: اختُلِفَ في آسم مولاةِ سالم الذي يقال له: سالم مَوْلَى [أبي] حذيفَةَ، فقال مصعبٌ: ثبيتةُ، وقال أبو طُوالة[1]: عمرة بنت يعارِ الأنصارية، وقال ابن إسحاق في رواية الأمُوي عنه: سلمَى.

٢٦٤٦ ـ «بنت الضحاك» ثُبَيْتَة بنت الضحّاك بن خَليفة. وُلِدت على عهد رسول الله ﷺ وهي أخت أبي جَبيرَة بن الضحاك[2]. قال ابنُ عبد البر: هكذا هي عند أكثرهم ـ بالثاء ـ. وقال عليُّ بنُ المديني: انما هي نُبَيْتَةُ، ـ بالنون ـ. ولم يقلهُ غيره فيما أعلم. وهي التي كان محمدُ بنُ مسلمةَ يُطَرِدُهَا[3] حينَ أراد نكاحَها؛ قال سهلُ بنُ أبي حثْمَةَ: كنتُ جالساً عند محمد بن مسلَمةَ وهو على إجّارٍ[4] له يطاردُ ثُبَيْتَةَ بنت الضحاك فجعل ينظر إليها فقلتُ: سبحانَ الله تفعلُ هذا وأنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: (إذا ألَقى الله في قلب امرىءٍ خِطبةَ امرأةٍ فلا بأس أن يَنظُرَ إليها)[5].

٢٦٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٠).

٢٦٤٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٤٦) رقم (٦٧٩٠)، و«المحبّر» لابن حبيب (٤١٨)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٥٤٤) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٨٦)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٤٧٩ و٦٧٩)، و«تاريخ ابن خلدون» (٢/ ١٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٠٠)، و«أعلام النساء» لكَحالة (١/ ١٥١)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٨٥ ـ ٨٦).

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، الأنصاري النجاري قاضي المدينة زمن عمر بن عبد العزيز توفي (١٣٤هـ) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٩٦).

٢٦٤٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٤٥) رقم (٦٧٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٠).

(٢) أبو جبيرة: ترجمته في «الاستيعاب» (٤/ ١٦١٩)، و«أسد الغابة» (٥/ ٤٧) رقم (٥٧٥٠)، و«الإصابة» (٤/ ٣١).

(٣) في «أسد الغابة» يطارد: أي يتبعها بَصَرَهُ.

(٤) الإجّار: السطح.

(٥) الحديث رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٩٣) و(٤/ ٢٢٥) عن محمد بن مسلمة، وابن ماجه برقم (١٨٦٤) في =

٢٦٤٧ ـ «العُكْلي» ابن الثَّرْدَة، علي بن إبراهيم، أبو ثروانَ العُكْلي، أحد بني عُكْلٍ. وعُكْل اَسم امرأةٍ حضنَتْ ولد عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة، وهي أَمَةٌ لهم، وأُمهم بنت ذي اللحيَة من حمير. كان أبو ثروان ثَطّاً[(١)] فسُمّيَ بضدّ صفته، وكان أعرابياً بدويّاً تعلّم في البادية وكان فصيحاً، وله من الكتب: كتابُ «معاني الشعر». كتاب «خَلْق الفرس».

٢٦٤٨ ـ «الصحابيّة» الثريّا ابنة عليّ بن عبد الله بن الحارث بن أُمَيَّة الأصغر بن عبد شمس بن عبد مَناف، الأموية. قال: قال السُّهَيلي في الرَّوْض الأُنُف: هي الثريّا بنة عبد الله، ولم يَذكُر علياً، ثم قال: وقُتَيْلَةُ بنتُ النَّضِر جدّتها لأنها كانت تحت الحارث بن أمية[(٢)]، وعبد الله والِدُها هو والد الثريا. وكانت الثريا موصوفةً بالجمال، وعمر بنُ أبي ربيعة المخزومي بها يتغزّلُ في شعره ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالَى ـ وكان قد تزوَّجها سهيل بن عبد الرحمٰن بن عوفٍ الزُّهْري ونقلها إلَى مصر فقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي: [الخفيف]:

أيّـهـا الـمـنـكـحُ الـثُّـريّـا سُـهَـيـلاً ... عَـمْـرُكَ الـلَّـهُ كـيـف يـلـتـقـيـانِ

هـي شـامِـيَّـةٌ إذا مـا آسْـتَـقَـلَّـت ... وسُـهَـيـلٌ، إذا آسْـتَـقَـلّ، يَـمـانِ[(٣)]

وهذه الثريا وأُختها عائشة اعتقَتَا الغَريضَ المغّني المشهور صاحبَ مَعْبَدٍ.

ثَعْلَبَة

٢٦٤٩ ـ «ابن زهدم» ثَعْلَبَة بنُ زَهْدَم، ـ بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة ـ **التميمي الحَنْظَليّ.** قال الثوريُّ: له صحبة. وقال البخاري: لا تصح صحبته. وروى عنه نفر من الصحابة. روى عنه الأسودُ بن هلال.

= (٩) كتاب «النكاح» (٩) باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، وابن حبان في «صحيحه» (٤٠٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٤)، والبيهقي في «سننه» (٧/ ٨٥)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٥١٩) والطيالسي (١١٨٦)، وابن أبي شيبة (٤/ ٣٥٦) وانظر: «الجامع الصغير» للسيوطي (٤٨٩) (١/ ٦٦).

٢٦٤٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (٤٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٤٨).

(١) الثطّ: القليل شعر اللحية والحاجبيْنِ، والثروان: الغزير الكثير.

٢٦٤٨ ـ «الكامل» للمبرد (٢/ ٥٩٧)، و«الأغاني» للأصفهاني في أخبار «عمر بن أبي ربيعة».

(٢) في «أسد الغابة» (٦/ ٢٤١) في ترجمة (٧٧١٢) قتيلة بنت النضر (كانت تحت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس فولدت له علياً والوليد ومحمداً وأم الحكم). اهـ. والظاهر أنَّ الثريا ليست صحابية إذ لا يوجد لها ترجمة في «أسد الغابة»، ولا في «الطبقات» لابن سعد، والله أعلم.

(٣) البيتان في ديوانه (٤٣٩)، و«الكامل» للمبرد (٢/ ٥٩٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٣٩)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١١٩).

٢٦٤٩ ـ «طبقات خليفة» (١/ ١٠٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٦) ترجمة (٥٩٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢٢)، و«تقريب التهذيب» له (٦١).

٢٦٥٠ ـ «أبو مالك القرظي» ثعلبَةُ بُن أبي مالك: واسم أبي مالك: عبد الله بن سَام ـ القُرَظي المدني، هو أبو مالك. وقيل: أبو يحيَى، ويقال: إِنه من كِنْدة. قدم أبوه أبو مالك من اليمن علَى دين اليهود فتزَوَّج امرأةً من بنيِ قُرَيْظةَ، وهو إمام مسجد بني قُرَيْظَة يقال: إنه رأى النبيَّ ﷺ ولم يَرْوِ عنه شيئاً وقد روى عن نفرٍ من الصحابة. روى عنه الزُّهري.

٢٦٥١ ـ «ابن ضُبَيْعَة» ثعلبةُ بنُ ضُبَيْعَةَ. روى عن حُذيفة بن اليَمان. وهو تابعيّ عزيز الحديث روى عنه أبو بُردةَ. وقد يُختلَفُ في اسمه.

٢٦٥٢ ـ «ابن عنمة الصحابي». ثعلبة بن عنمة ـ بالعين المهملة والنون والميم متحركات ـ **ابن عديّ بن نابي الأنصاري**. شهد العقبة في البيعتين، وبدراً وأُحُداً، وهو أحد الذي كسّروا آلهة بني سلمة. قُتِل يوم الخندق شهيداً، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وقيل: قُتل يوم خيبر.

٢٦٥٣ ـ «ابنُ سعدِ الصحابي» ثعلبة بن سعدِ بن مالكِ بن خالدِ بن ثعلبةَ، الأنصاري السَّاعِديّ. قُتِلَ يوم أُحدٍ شهيداً، وهو عم أبي حُميدِ السَّاعِدي؛ وعمّ سهل بن سعدٍ.

٢٦٥٤ ـ «ابن عمرو الصحابي» ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن محصَن، الأنصاري النَّجّاري. شهد بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهدَ كلها مع رسول الله ﷺ واختِلفَ في وفاته، فقيل: في خلافة عثمانَ بالمدينة. وقيل: لم يُدرِك عثمانَ، ولكنه قُتِلَ يومَ جسر أبي عُبَيد. روى عنه ابنُه عبدُ الرحمٰن، حديثُهُ عند يزيد بن أبي حبيب أن رجلاً سرقَ جملاً لبني فلانٍ فقطَع رسولُ الله ﷺ يده،

٢٦٥٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٧٩)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٦٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩٢) رقم (٦١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٢)، و«تهذيب التهذيب»، له (٢/ ٢٥)، و«تقريبه»، له (٦٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٩٧).

٢٦٥١ ـ «الثقات» لابن حبان (٤/ ٩٩) وقال محقق الكتاب: له ترجمة في «التهذيب» (٤/ ٤٤٣) ولفظه: ضبيعة بن حصين الثعلبي، أبو ثعلبة، ويقال: ثعلبة بن ضبيعة الكوفي. . ، روى له أبو داود حديثاً واحداً في ذكر الفتنة من وجهين سماه في أحدهما ضبيعة، وفي الآخر ثعلبة، وقد رجح البخاري وغيره أنه ضبيعة. وانظر «التاريخ الكبير» للبخاري (٢:٢/ ٣٤٣).

٢٦٥٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٨٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ١٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩١) رقم (٦١١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠١).

٢٦٥٣ ـ «تاريخ خليفة» (١/ ٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٧) رقم (٦٠٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٠).

٢٦٥٤ ـ «سيرة ابن هشام» (١/ ٧٠٣)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩١) رقم (٦٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٢)، و«التهذيب» له (٢/ ٢٤)، و«تقريبه» (٦٢).

قال ثعلبة: فكأني أنظر إليه حينَ قُطِعَتْ يَدهُ. ومن حديثه أيضاً: (للفارس ثلاثة أسهم وللفرس سهمان)[(١)].

٢٦٥٥ ـ «ابنُ حَاطِب الصحابي» ثعلبَةُ بنُ حاطِب بن عَمرو بن عُبيد بن أُميّةَ بن زَيد بن مالكِ ابن عوف بن عمرو بن عوف. آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين مُعَتّب بنِ عَوْف بن الحمراء. شهدَ بدراً وأُحداً، وهو مانع الصدقة ـ فيما قاله قتادة وسعيدُ بنُ جُبَير ـ وفيه نزلت ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكونَنَّ مِنَ الصّالِحين. . .﴾ [التوبة: ٧٥] الآيات إلى آخر القصة. توفي في خلافة عمر، وقيل في خلافة عثمان قال: يا رسول الله أدْعُ اللَّهَ أن يرزقني مالاً. فقال رسول الله ﷺ: (قليل تؤدّي شكره يا ثعلبةُ خيْرٌ من كثير لا تُطيقه)[(٢)]؛ في حديث طويل.

٢٦٥٦ ـ «ابنُ سَلَام الصحابي» ثعلَبة بنُ سَلَام ـ مُخَفَّفُ اللام ـ **أخو عبد الله بن سلام.** فيه وفي أخيه عبد الله وفي سَعْنَة ـ بالنون ـ ومُبَشّر وأسَدِ بني كعب نزلت: ﴿مِنْ أَهْلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ﴾[(٣)] آل عمران: ١١٣] الآية. ذكره ابنُ جُرَيج.

٢٦٥٧ ـ «ابنُ سَعْيَةَ الصحابي» ثعلبَةُ بنُ سَعْيَةَ ـ بالياء آخر الحروف ـ هو أحَدُ الثلاثة الذين أسلموا يوم قُرَيظَةَ فمنعوا دماءهم وأموالهم، لهم خبرٌ في السير: يخرج في أعلام نبوة محمد ﷺ[(٤)]. قال البخاري: توفي ثعلبة بن سَعْيَة وأُسَيد بن سَعْيَة في حياة النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٧٣٤) في (٩) كتاب الجهاد باب (١٥٤) في سُهمان الخيل ورقم (٢٧٣٥) أيضاً عن أبي عمرة، وأبو عمرة وهو بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن مبذول الأنصاري، وأخرجه «الدارقطني» أيضاً (٤/ ١٠٤) رقم (١٦) عن أبي عمرة، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٨)، وفي «أسد الغابة» (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) في ترجمة (بشر بن عمرو بن محصن) أنه اختلف في اسم فقيل بشير وقيل بشر رقم (٤٣٦)، وانظر بشير بن عمرو (١/ ٢٣٤) رقم (٤٦٦)، وانظر عن أبي عمرة في «أسد الغابة» أيضاً (٥/ ٢٣٠)، رقم الترجمة (٦١٢٩).

٢٦٥٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٦٠)، و«المحبّر» لابن حبيب (٧٣ و٤٦٨)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ١١١ و١٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٣) رقم (٥٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٩٩).

(٢) قال في «الجامع الصغير» (٦١٥٣): (٢/ ٢١٧): «البغوي والباوردي وابن قانع وابن السكن وابن شاهين عن أبي أمامة عن ثعلبة بن حاطب، ا.هـ وأورد ابن الأثير القصة كاملة» في «أسد الغابة».

٢٦٥٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٨)، رقم (٦٠٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠١).

(٣) وأول الآية (ليسوا سواءً).

٢٦٥٧ ـ «المحبر» لابن حبيب (٩٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٨٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٧) رقم (٦٠١).

(٤) أخرجه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٢١٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٦٠)، والبيهقي وابن السكن في الصحابة وأبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق ابن إسحاق (١/ ٩٤) رقم (٤٢).

٢٦٥٨ - «ابنُ سُهَيل الصحابي» ثعلبَةُ بنُ سُهَيل، أبو أُمامَة الحارثي. مشهور بكنيته. **وٱختُلِف في ٱسمه فقيل: إياسُ بن ثعلبة، وقيل الأول: وقيل إياس أصحُ**، له عن النبيّ ﷺ ثلاثة أحاديث: أحدها: (من ٱقتطع مال امرىء مُسلم بيمينه)[١]، والثاني: (البَذاذَة من الإيمان)[٢]، والثالث: (أن النبيّ ﷺ صلى على أمِه بعد أن دفنتْ). وهو ابن أخت أبي بُردةَ بن نِيارِ لم يشهد بدراً، وكان قد أجمع على الخروج إليها مع النبيّ ﷺ. وكانت أمُّهُ مريضةً فأمَرَهُ بالمقام على أمِه فرجع من بدرِ وقد توفيت فصلّى عليها.

٢٦٥٩ - «ابنُ الحَكم الصحابي» ثعلبَةُ بن الحَكم، اللّيثي الصحابيّ. نزل البصرة ثم تحوّل إلى الكوفة. روَى عنهُ سِماكُ بنُ حربِ قال: كنتُ غلاماً علَى عهد رسول الله ﷺ فأصابوا غنماً فانتهبوها، فبعث رسولُ ﷺ: (أكفِئوا القُدور فإن النُّهبَةَ لا تصلحُ)[٣].

٢٦٦٠ - «ابنُ صُعَير الصحابي» ثعلبةُ بنُ صُعَير - بضم الصاد المهملة وفتح العين المهملة والياء آخر الحروف ساكنة وراء - **ويقال: ابن أبي صُعَير بن عمرو بن زيد بن سنان**. روى عنه عبد

٢٦٥٨ - «الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦١ - ٤٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٨) رقم (٦٠٣) و(١/ ١٨١) ترجمة (٣٣٥) إياس بن ثعلبة و(٥/ ١٧) رقم (٥٦٨٩) أبو أمامة ابن ثعلبة، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٣٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠١).

(١) أخرجه مسلم برقم (١٣٧) وتتمته: (فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة) فقال رجل وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله فقال (وإن كان قضيباً من أراك) في كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حقَّ مسلم بيمين فاجرة، وأخرجه مالك في الموطأ (٢) رقم (١٤٧٤) في (٣٦) كتاب «الأقضية» باب (٤٩٤) الحث على منبر النبي ﷺ، والنسائي في «السنن» (٨/ ٢٤٦) في كتاب «آداب القضاة» باب القضاء في قليل المال وكثيره الحديث رقم (٥٤٣٤) وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٦٠)، وابن ماجه في «سننه» (٢٣٢٤) في كتاب «الأحكام» باب من حلف على يمين فاجرة. والدارمي في «سننه» (٢٦٠٦) و(٢٦٠٧) وابن حبان (٥٠٨٧) والطبراني (٧٩٦) و(٧٩٧)، والبيهقي (١٠/ ١٧٩).

(٢) أول الحديث (ألا تسمعون، ألا تسمعون) عند أبي داود، أخرجه أبو داود في «سننه» (٤١٦١) في كتاب الترجل (باب: رقم ١)، وابن ماجه في «سننه» برقم (٤١١٨) في كتاب الزهد (٤) (باب: مَنْ لا يؤبه له) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩)، والحميدي في «سنده» (٣٥٧)، و«الطبراني» (٧٩٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦١٧٣) و(٨٠٣٦) والطحاوي في «شرح المشكل» (٣٠٣٦).

٢٦٥٩ - «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣)، و«طبقات خليفة» (١/ ٦٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٤٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٥) رقم (٥٩٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٢)، و«تقريبه»، (٦١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (٣٩٣٨) في (٣٦) كتاب «الفتن» ٣ - باب النهي عن النهبة والطيالسي (١١٩٥)، وعبد الرزاق في «المصنّف» (١٨٨٤١)، وابن حبان (٥١٦٩)، و«الطحاوي» (٣/ ٤٩)، وفي شرح المشكل (١٣١٨)، والطبراني في «الكبير» (١٣٧١) و(١٣٧٢) حتى (١٣٨٠) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٣٤).

٢٦٦٠ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٨) رقم (٦٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠١)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢٣)، و«التقريب» له (٦١).

الرحمٰن بن كعب بن مالك وابنه عبد الله بن ثعلبة. قال الدارقطني: لهما صحبة، يعني ثعلبة وابنه.

٢٦٦١ ـ «الحنفي» ثعلبَةُ بنُ عُميرٍ الحنفي، من بني عديّ بن حنيفة. إسلاميٌ من أهل اليمامة وكان يَدَّانُ كثيراً فخافت امرأته أن يذهبَ ماله في الدَّين فقالت: ألا تَقْسِم مالك بين بنيك؟ فقال: [الوافر]:

وعـاذلـةٍ تـلـومُ فَـلـم أُطِـعْـهَـا قـديـمـاً مـا عَـصَـيْـتُ الـعـاذِلـيـنـا
ألا مـالـي ومـا أهـلـكـتُ مـنـه لـمـن أُبـقـي لأيِّ الـوارثـيـنـا
ألـلـمـحـتـال حـيـنَ أمـوت، بـعـدي بـجـمـع الـمـال أم لـلـمـنـشـديـنـا
أرى الـمـضـعـوف والـمـحـتـال كُـلاً يـعـيـش بـرزقِ ربِّ الـعـالـمـيـنـا

فاستعدَى عليه غُرماؤه للمهاجرين عبد الله والي اليمامة وحبسوه فقال [الطويل]:

إذا ما قضيت الدَّيْن بالدَّيْن لم يكنْ قضاءً ولكنْ كان غُرماً علَى غُرمِ

٢٦٦٢ ـ «رأس الثعالبة من الخوارج» ثعلبةُ بن عامر، رأس الثعالبة من فرق الخوارج. كان مع عبد الكريم بن عجردٍ يداً واحدة إلى أن اختلفا في أمر الأطفال، فقال ثعلبة: إنا على ولائهم صغاراً وكباراً إلى أن نرى منهم إنكار الحق والرضى بالْجَوْر، فتبرّأ عبد الكريم منه وأصحابه. وتفرّقت الثعالبةُ سبع فرق: الأخنسيَّةُ، والرَّشيديّة، والمُكرَّميَّة، والمَعْبِديّة، والشَّيْبانيَّة، والمعلُوميَّة، والمجهوليَّة[1]. فالأخنسيَّة: أتباع أخنس بن قيس، ـ والرشيديّة: ـ أتباع رشيد الطوسي ـ ويقال لهم العشريَّة ـ والمُكرَّميَّة: أصحاب ابن المُعلَّى، والمَعْبَديّة: أصحاب مَعْبد بن عبد الرحمٰن، والشيبانيّة: أصحاب شيبان بن سلمة؛ الخارج في أيام أبي مُسلم الخراساني، والمعلُوميّة والمجهوليّة سُمُّوا بذلك، أما المعلوميّة فلقولهم: من لم يعرف الله تَعَالَى بجميع صفاته وأسمائه فهو جاهل، ومن عرفه بجميع أسمائه وصفاته فهو عالم مؤمن به، وأما المجهوليّةُ فلقولهم: من عرف بعض أسمائه وصفاته فقد عرف الله تعالى. وهؤلاء كلهم متقاربون في البدع والضلالات مختلفون في بعض فروعها. قال أخنس بن قيس: أتوقف في جميع من كان في دار التقية من أهل القبلة إلا من عُرف منه إيمانٌ فأتوالاه، أو كفرٌ فأتبرأ منه، وكان شيبان يقول بالجبر ونفي القدرة الحادثة. وقال مُكَرم: من ترك الصلاة فهو كافر وهكذا كل من ارتكب كبيرةً كفرَ ولكنه لا يكفر بفعله الكبيرةَ لكن بجهله بالله سبحانه، استدلالاً بقوله عليه السلام: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)[2] الحديث. قال: هذا إشارة إلى متعاطي المعصية، لا يُبالي بها.

٢٦٦٢ ـ «الملل والنحل» للشهرستاني ص (٥٦) (د. حسن جمعة).

(١) لم يذكر المؤلف الصفدي الفرقة الأخرى من الثعالبة وهي (البِدْعية) أصحاب يحيى بن أصرم: أبدعوا القول بأن نقطع على أنفسنا من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنة ولا نقول إن شاء الله فإن ذلك شك في الاعتقاد «الملل» للشهرستاني (٥٧). والمكرميّة هم أصحاب مكرم بن عبد الله العجلي.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب «المظالم» (٥١) باب (٣١) النهي بغير إذن صاحبه ح (٢٣٤٣) عن أبي هريرة، ومسلم في «صحيحه» في كتاب «الإيمان» حـ (٥٧) باب نقصان الإيمان بالمعاصي. وأبو داود في «سننه» =

ثَعْلب

صاحب الفصيح: ثعلب الذي يُنسبُ إليه «الفصيح» اسمه **أحمدُ بن يحيَى**، وقد مّر ذكره في الأحمدين في موضعه.

٢٦٦٣ ـ «الخباز البغداي» ثَعْلبُ بنُ أبي بكر بن بُنْدَار، الخبازُ. ويُعرف بحمزةَ الشوّاء وهو أخو غزال القصّاب. سمع أبا العزّ ثابتَ بن منصورٍ الكِيلي. وحدَّث بيسيرٍ، سمع منه عبد الرزاق ابن عبد القادر الجيلي، توفي قبل أخيه غزال بزمانٍ طويلٍ، وحَدَّث سنة ست وعشرين وخمسمائة.

٢٦٦٤ ـ «السَّرَّاج البغدادي»ثعلبُ بنُ جعفرِ بنِ أحمدَ بن الحسين، السَّراجُ. أبو المعَالي ابنُ أبي محمدٍ، من أولاد المحدّثين. أسمَعَه والده بدمشق من أبي القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنّائي وأبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السُّلَمي وأبي محمد عبد العزيز ابن أحمد الكتاني وعبد الدائم بن الحسن الهلالي وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، ورَوى عنه أبو بكرِ المبارك بن كامل الخفّاف وأخوه ذاكر. وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

٢٦٦٥ ـ «ابن المحَّاية» ثعلَبُ بنُ علي بنِ نصر بنِ علي، أبو نصرِ البغدَاديّ المَعْرُوفُ بابن المحَّايَة. وسمى نفسه نصراً، كان أحد الفقهاء الشافعية، تولّى الإعادة بمدرسة ابن المطلب وكانت له معرفة بالأدب، وسمع الحديث من جماعة. قال محب الدين بن النجار: وما أظنّه روى شيئاً، وبلغني أن مولده كان سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة.

٢٦٦٦ ـ «الأكّاف» ثعلب بن مذكور بن أرنب، الأكّاف البغدادي، أبو الحصين. كان عريف الحُرَّاس في سُرادق «الإمام المُسْتنجد» وكان مُمَتَّعاً بإحدى عِينيه، يَخْضِب بالحِنّاء، سَمَّعه والدُه من أبي القاسم بن الحصين وأبي غالب بن البنّاء وغيرهما، وحدث باليسير، وكان سيِّء الطريقة غير مرضي السيرة، ترك السماع جماعة منه وأسقطوه، وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

٢٦٦٧ ـ «القاهري العطار» ثَعلب بن أبي الحسين بن ثعلب، شرفُ الدين القاهري العطار.
أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: أنشدني المذكور لنفسه [الطويل]:

= في (٣٤) كتاب «السنة» (١٦) باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصه حـ (٤٦٨٩) والترمذي في «سننه» (حـ ٢٦٢٧)، في كتاب «الإيمان» باب لا يزني، وابن ماجه في «سننه» (حـ ٣٩٣٦) في الفتن باب النهي عن النهبة والنسائي في «السنن» في كتاب قطع السارق حـ (٤٨٧٤) باب تعظيم السرقة (٨/ ٣١٣)، وابن حبان (١٨٦)، والحميدي (١١٢٨)، وأحمد (٢/ ٢٤٣) وأبو يعلى (٦٢٩٩) و(٦٣٠٠)، وأحمد (٢/ ٣١٧).

٢٦٦٤ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٩٣) نسخة الظاهرية، و«مشيخة ابن عساكر» (٣٧/ آ).

٢٦٦٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٢٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٣٦).

٢٦٦٦ ـ «مشيخة النعّال» البغدادي (٦٨ ـ ٦٩)، و«المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي» للذهبي (١/ ٢٧٠)، و«المشتبه» له (١/ ١١٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٧١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠) ص (٢٨٤) رقم (٣٠٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٨٣).

٢٦٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٠).

تَـمـتَّـعـتَ بـالـتـوفـيـق والـعـز والـبـقـا وحُوشيت من كَشْفِ ألَمَّ ومن كَسْف
ولا زلـتَ فـي عـزٍّ ولـيـنٍ ورفـعـةٍ مُقيماً بصدر الآي من سورة الكهف

٢٦٦٨ ـ **«أبو مالك الأسلمي» ثَقْفُ بن عمرو الأسْلَميّ ـ ويقال الأسدي ـ أبو مالك، حليف بني عبد شمس. ويقال ثقاف ـ بألفٍ ـ** شهد هو وأخواه: مِدْلاح بن عمرو ومالك بن عمرو، بدراً وقتل يوم أُحُدٍ شهيداً، وقيل يوم حُنين[1]، قتله أُسَيْد اليهودي.

٢٦٦٩ ـ **«ابن عم أبي أُسَيْد الساعدي» ثَقْب** ـ بالباء الموحدة ـ **بن فَرْوَة بن البَدِن الأنصاري الساعدي.** وقيل «ثقيب» مصغراً وقيل: ثَقْف ـ بالفاء ـ والصحيح الأول، وهو ابن عم أبي أُسَيْد السّاعدي قتل يوم أُحُد شهيداً.

الألقاب

الثقفي الحافظ: عبد الوهاب بن عبد المجيد

الثقفي الشيعي: إبراهيم بن محمد

ابن الثقة: عطاءُ الله بن علي

ابن الثلاّج: عبد الله بن محمد.

ثِمال

٢٦٧٠ ـ **«أبو المعالي الواعظ» ثِمال بن محمد بن مَنيع الغَنَويّ، أبو المعالي الواعظ.** حدث بالأنبار «بالأربعين حديثاً» لأبي نصر محمد بن علي بن وَدعان الموصلي عن أبي الفتح عبد الجبار ابن الحسين المقدسي الواعظ عنه، ورواها أبو منصور علي بن محمد بن جعفر الأنباري وذكر أنه سمعها في شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

٢٦٧١ ـ **«معز الدولة صاحب حلب» ثِمال بن صالح: ابن الزَّوْقليّة** ـ بالزاي وبعد الواو قاف ولام وياء آخر الحروف مشدّدة ـ **الأمير معز الدولة أبوعلوان الكلابي، رئيس بني كلاب،** تملك

٢٦٦٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٩٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩٣) برقم (٦١٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٤).

(١) الصحيح أنه قتل يوم خيبر كما في «طبقات ابن سعد»، و«أسد الغابة»، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٤٣) وسماه ثقيف بن عمرو.

٢٦٦٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩٣) (رقم ٦١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٤).

٢٦٧١ ـ «تاريخ حلب» للعظيمي (٣٢٩ ـ ٣٤٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٣١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥١ ـ ٤٦٠) ص (٣٥٥) رقم (١٠٢/)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٨ ـ ٢٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٨٥).

حلب وغيرها، وكان بطلاً شجاعاً حليماً كريماً أغنى أهل حلب بماله وأحسن إلى العرب، وعزله المستنصر صاحب مصر وردّه. وكان الفضلاء يقصدونه ويأخذون جوائزه. وتوفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وكان الظاهر صاحب مصر قد أرسل جيشاً إلى أبي علوان فهزمه على حماة فقال ابن أبي حصينة قصيدة يمدحه بها أولها: [البسيط]:

مـا قُـدِّمَ الـبـغـيُ إلاّ أُخِّـرَ الـرَّشَـدُ والناس يَلْقَوْن عُقْبى كلِّ ما اعتقدوا

منها:

ثـم استَقلَت إلى السَّعْدي ظُعْنُهُمُ فمنذ صاروا إلى السَّعْديّ ما سَعِدُوا
وَلَّوْا وَمِنْ خلفِهِمْ جَيْشٌ فوارسُهُ قَدْ أنْجَدتنا به الْجَوْزاء والأسد

وكان قد جاء عليهم في تلك الليلة مطرٌ عظيمٌ أذْهب مالهم وخِيَمهم وجميع ثقلهم.

لَم يَعْلَموا حين باتَ السَّيْلُ يَدهَمُهُم أنّ المُدودَ لنا من خَلْفهم مَدَدُ
تَرى الْخِيامَ على التَّيار طافيةً كأنّما هي في حافاتِها زَبَدُ
والسَّيْلُ قدْ جَرّ ما ضَمَّتْ غنائِمُهُمْ حتى تشابَهَتِ الأمْوَاجُ والزَّرَدُ
بلِّغ تَحيَّتنا طياً وقُلْ لهُمُ ما ضرّنا ذلك الحشدُ الذي حَشَدُوا
عقَقْتمونا وقد قُمْنا بِبرِّكُمُ كما يقوم بِبرّ الوالِد الوَلَدُ
فما رَعَتْ حقَّنا كلْبٌ ولا حَفِظَت لنا الصَّنيعةَ قحطانٌ ولا أَدَدُ
هجمتم الشام إذ غابَت فوارسه والذئب يعرض حتى يَحْضُرَ الأسَدُ
وأطمَعَتْكم حَماةٌ في مَمالكنا والمَطْمَعُ السُّوءُ مَقرونٌ به النكدُ
وما حماةٌ وإن بانَتْ بضائرةٍ والظُّفْرُ إن قُصَّ لم يألَمْ لَهُ الجَسَدُ
ويُستعاد وَميض الهند ثانيةً إذا نزلنا ومن قِبلِّينا «صَدَدُ»(١)

الثمانيني النحوي: اسمه عمر بن ثابت

ابن الثمانيني النحوي: إبراهيم بن نصر

ثُمامة

٢٦٧٢ ـ «ابن بِجاد الصحابي» ثُمامة بن بجاد ـ بالباء الموحدة والجيم ـ رجل من عبد قيس، له صُحْبَةٌ، كوفيّ، روى عنه العَيْزار بن حُرَيْث وأبو إسحاق السَّبيعي، ذكره ابن أبي حاتم.

---

(١) قرية قرب حمص، ولم يذكر ياقوت موضعها في «معجم البلدان».

٢٦٧٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩٥) رقم (٦٢٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٣).

٢٦٧٣ ـ «ابن حَزْن القُشيريّ» **ثُمامة بن حَزْن القُشيري**. يُعدُّ في الطبقة الثانية من التابعين. حديثه عند البصريين. رَوَى عن ابن عُمَر وأبي الدَّرْداء وسمع عائشة. روى عنه الأسْوَد بن شَيْبان البصري والجُريري. وأبوه حَزْن ـ بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي.

٢٦٧٤ ـ «ابن شُفَيّ» **ثُمامةُ بن شُفَيّ** ـ بضم الشين وفتح الفاء وتشديد الياء آخر الحروف ـ **الهَمْدانيّ الأصْبحيّ أبو علي، تابعي**. عِداده في أهل مصر، سمع فضالة بن عُبيد، ورَوى عنه عمرو بن الحارث ومحمد بن إسحاق.

٢٦٧٥ ـ «قاضي البصرة» **ثُمامة بن عبد الله بن أَنَس بن مالك الأنصاري**. روى عن جدّه، وعن البَراء بن عازب، وولي قضاءَ البصرة، وكان يقول: صحبت جَدّي. ورَوَى له البخاري ومسلم وأبو داود والتِرْمذيّ والنَّسائي وابنُ ماجه. وتوفي في حدود العشرين والمائة.

٢٦٧٦ ـ «ابن أُثال الصحابي» **ثُمامة بن أُثال بن النعمان بن مسلمة بن عُبيد بن يَرْبوع بن الدؤل بن حنيفة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل**. لما اغتسل وجاء إلى النبيّ ﷺ وقال: يا

٢٦٧٣ ـ «الطبقات» لخليفة (١٩٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٧٦) ـ رقم (٢١١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٦٥) رقم (١٨٩١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٩٢) رقم (٦٧٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٠١) رقم (٨٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩٦) رقم (٦٢٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٨) رقم (٧٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٨) رقم (٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٧) رقم (٤٥)، و«تقريبه» (١/ ١١٩) رقم (٤٣).

٢٦٧٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٧٧) رقم (٢١١٧) و«الصغير» له (١٢٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٥٠١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٦٦) رقم (١٨٩٥) و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٢٠) رقم (٩٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٠٤) رقم (٨٥٣) و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٩) رقم (٧٢٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٣٢) رقم (٣٣٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨) رقم (٤٨) و«خلاصة الخزرجي» (٥٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٥٧).

٢٦٧٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٣٩)، و«تاريخ خليفة» (٣٦١)، و«العلل» لأحمد (١/ ٢٩١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٧٧) رقم (٢١١٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٩١) رقم (١٨٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥٠٤ و٢/ ٢٤٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٦٦) رقم (١٨٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٩٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» له (٩٣) رقم (٦٧٦)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٣٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٠٥) رقم (٨٥٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧٢) رقم (١٣٩٦)، و«الكاشف» له (١/ ١١٩) رقم (٧٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٢٠٤) رقم (٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٣٣) رقم (٣٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨) رقم (٤٩)، و«تقريبه» (١/ ١٢٠) رقم (٤٥) و«خلاصة الخزرجي» (٥٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٧٢).

٢٦٧٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٠١)، و«الطبري» (٣/ ١٨٧ ـ ٢٨٢ ـ ٣١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٨٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٣٥٤)، و«اللباب» له (١/ ٣٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٩٤) رقم (٦١٩).

محمد ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إليّ من وجهك وما على الأرض وجه أحبّ إليّ من وجهك، والله لا يُحمل إلى مكة حَبّةٌ من طعام حتى يُسلِموا، فقدم اليمامةَ فحبس عنهم فَشَقَّ ذلك عليهم، فكتبوا إلى النبي ﷺ: إنك تأمر بصِلة الرحم وإن ثمامة حبس عنا الحملَ فكتب إليه النبي ﷺ فحمل إليهم. وكان ثمامة ممن ثبت ـ حين الرّدّه ـ على الإسلام، وله مقام محمود في الردِّ على مُسَيْلمة، ولما أغلظ لمسيلمة وبرىء منه قال: ما قضيتُ حقَّ رسول الله ﷺ بعدُ. فجمع بني حنيفة فخطبهم فقال: (يا بني حَنِيفة إني أرى فيكم بَغْياً وَلَجاجة، والبغيُ هَلاكٌ، واللجاج نَكَد)، في كلام قال فيه: (وإنكم والله لو قاتلتم أمثالكم لما خفت أن يَغْلِبوكم ولكنكم تقاتلون النُبُوَّةَ بالكَهانة، والقرآن بالشعر، والأنصار بالكفار، والمهاجرين بالأعراب، فلو كان لنادم إقالةٌ أو لشاكٌ بقاء، لم نكره أن تذوقوا عواقِبَ ما أنتم فيه ولكنه هلاكُ الأبد). فأَعْظَمَهُ القومُ أَنْ يُجيبوه وثبتوا على أمرهم فرجع مُغْضباً وقال: [الطويل]:

أهِـمُّ بـتـرك الـقـول ثـم يَـرُدّنـي ... إلى الـقـول إنـعـامُ الـنـبـيّ مـحـمـدِ

شكـرت لـه فـكـي مـن الـغِـلّ بـعـدمـا ... رأيـت خـيـالاً فـي حُـسـامٍ مُـهَـنَّـدِ

ومـا كـان إلاّ مـسـحـةٌ بـذبـابـه ... فـأصـبـحَ صُـبْـحـاً شـائـل الـرِّجْـل والـيـدِ

وقال: [الطويل أيضاً]

دَعـانـا إلـى تـرك الـديـانـة والـهُـدَى ... مُـسَـيْـلَـمَـةُ الـكـذّاب إذ جـاء يَـسْـجَـعُ

فـيـا عَـجَـبـاً مـن مَـعْـشرٍ قـد تـتـابـعـوا ... لـه فـي سـبـيـل الـغـيِّ والـغـيُّ أشْـنـعُ

منها

وفـي الـبُـعْـدِ عـن دارٍ وقـد ضَـلَّ أهـلُـهـا ... هُـدىً وآجـتـمـاع، كُـلُّ ذلـك مَـهْـيَـعُ

٢٦٧٧ ـ «رأس الثُّمامية من المعتزلة» ثُمامَةُ بن أَشْرس النميري. كان جامعاً بين سَخافة الدين والخلاعة مع اعتقاده بأن الفاسق يَخلُد في النار إذا مات على فِسقه من غير توبة، وهو في حال حياته في منزلة بين منزلتين. وانفرد عن أصحابه المعتزلة بمسائل منها قوله: إن الأفعال المتولِّدة لا فاعل لها إذ يمكن إضافتها إلى فاعل أسبابها حتى يلزمَ أن يضيف الفعل إلى ميّتٍ مثلما إذا فعل السبب وماتَ ووجد المتولِّد بعده ولم يمكن إضافتها إلى الله تعالى لأنه يؤدي إلى فعل القبيح وذلك محال، فَتُحُيِّرَ فيه وقال: المتولِّدات أفعال لا فاعل لها. ومنها قوله في الكفار والمشركين

٢٦٧٧ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٢٧٥ ـ ٥٩٨)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (٣١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٤٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧١)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ) ص (٩٣) رقم (٦٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٨٣)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٠٦)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (ص ٣٠) ط (حسين جمعة)، و«الأغاني» لأبي الفرج (٤/ ١٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤١٩) و(٤/ ٤٢) و(٦/ ١٧٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٠٣) رقم (٤٧).

والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والدَّهْرية إنهم يصيرون في القيامة تراباً، وكذلك قوله في البهائم والطيور وأطفال المؤمنين. ومنها قوله: الاستطاعة هي السلامةُ وصحةُ الجوارح وخُلُوُّها من الآفات وهي قبل الفعل. ومنها قوله: إن المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولِّدات. ومنها قوله في تحسين العقل وتقبيحه وإيجاب المعرفة قبل ورود السَّمْع مثل أصحابه، غير أنه زاد عليهم فقال: من الكفار من لا يعلم خالقه وهو مَعْذور. وقال: إن المعارف كلها ضرورية وإنّ مَنْ لم يُضْطرّ إلى معرفة الله تعالى فهو مسخَّر للعباد كالحيوان. ومنها قوله: لا فعل للإنسان إلاّ الإرادة وما عداها فهو حدث لا محدِث له. وحكى ابن الرَّيْوَنْدي عنه أنه قال: العالم فعل الله بطباعه، قال الشهرستاني: ولعله أراد بذلك ما تُريده الفلاسفة من الإيجاب بالذات دون الإيجاد على مقتضى الإرادة، ولكن يلزمه على اعتقاده ذلك ما يلزم الفلاسفةَ من القول بقدم العالم إذ الموجَب لا ينفك عن الموجِب. وكان ثمامة في زمن المأمون، وكان عنده بمكان.

ثَوْبان

٢٦٧٨ ـ «مولى النبي ﷺ» ثَوبان بن بُجْدُد، هو أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الرحمٰن وقيل في أبيه: جحدر. وثوبان مَوْلى رسول الله ﷺ. سُبِيَ من نواحي الحجاز، وقيل إنه من حِمْيَر، وقيل إنه حَكَمي من حَكم به سَعْدُ العشيرةِ، اشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه ولم يزل معه سَفراً وحضراً إلى أن توفي النبي ﷺ فخرج إلى الشام ونزل الرملة ثم انتقل إلى حمص وتوفي بها سنة أربع وخمسين. وروى عنه شَدّادُ بن أوس وجُبَيْر بن نُفَيْر وأبو الأشعث الصَّنْعاني ومَعْدان بن طَلْحة وأبو إدريس الخَوْلاني، ورَوى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائِي وابن ماجه.

الفَيْض

٢٦٧٩ ـ «ذو النون المصري» ثَوْبَان بن إبراهيم، وقيل الفَيْضُ بن إبرهيمَ المصري، المعروف

٢٦٧٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٠٠)، و«طبقات خليفة» (١/ ١٥) و(٢/ ٧٤٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٨١)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ١٦٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٥٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ١٨٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢١٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٣١١) و(٣/ ٥٠٠)، و«أسد الغابة» له (١/ ٢٩٦) رقم (٦٢٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ١٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤١ ـ ٦٠) ص (١٨٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤١٣ ـ رقم ٨٥٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١١٩) رقم (٧٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٤) رقم (٩٦٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٣١) رقم (٥٤) و«التقريب» له (١/ ١٢٠) رقم (٥٠)، و«خلاصة الخزرجي» (٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٤٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٨٨).

٢٦٧٩ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (١٥ ـ ٢٦) رقم (٢)، و«الحلية» لأبي نعيم (٩/ ٣٣١) رقم (٤٥٦)، و«الرسالة =

بذي النون، المصري الصالحُ المشهور. أحد رجال الطريقة، كان أوْحَدَ وقته علماً ووَرعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من رَوَى الموطَّأ عن الإمام مالك. كان أبوه نوبيّاً، وقيل من أهل «إخميم»، مولىً لقريش. وسئل عن سبب توبته فقال: خرجت من مصر لبعض القُرى فنمتُ في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فإذا أنا بُقْنَبرة عمياء سقطت من وِكرها على الأرض فانشقت الأرض فخرج منها سُكرُجَّتان إحداهما ذهب والأخرى فضة وفي إحداهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلتْ تأكل من هذه وتشرب من هذه، فقلت: حسبي قد تُبت ولزمت الباب إلى أن قبلني. وكان قد سَعَوْا به إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل وردّه مُكَرّماً، وكان المتوكل إذا ذُكِر أهل الورع بين يديْه يبكي ويقول: إذا ذُكِر أهلُ الورع فحيَّهَلًا بذي النون: وكان رجلاً نحيفاً تَعْلوه حمرةٌ ليس بأبيض اللحية. وشيخه في الطريقة «شُقْران العابد». ومن كلامه: (إذا صحَّت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح). وقال إسحاقُ بن إبراهيم السَّرخسي: بمكة سمعت ذا النون يقول وفي يده الغِلّ وفي رجليه القَيد وهو يساق إلى المُطبق والناس يبكون حوله وهو يقول: هذا من مواهب الله ومن عطاياه وكل فعاله عذبٌ حسن طيب وأنشد: [الخفيف]:

لـك مـن قَـلْـبِـيَ الـمـكـانُ الـمَـصُـون كـلُّ لَـوْمٍ عـلـيَّ فـيـك يـهـون
لـك عَـزْمٌ بـأن أكـون قـتـيـلاً فيـك، والـصَّبـر عـنـك ما لا يـكـونُ

قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلِّكان رحمه الله تعالى: وقفت في بعض المجاميع على شيء من أخبار ذي النون المصري رحمه الله فقال: إن بعض الفقراء من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعاً فلما طاب القوم وتواجدوا أنشد المغنّي أبيات ابن التَّعاويذي: [البسيط]:

سـقـاكَ سـارٍ مـن الـوسـمـيّ هـتَّـانُ

إلى أن قال منها:

بَـيْـن الـسّـيـوفِ وعَـيْـنَـيْـه مُـشـاركـةٌ مـن أجـلـهـا قـيـل لِـلأغـمـاد أجْـفَـانُ

= القشيرية» (١٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٩٣) رقم (٤٤٩٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٣٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ١٥٥)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ٧٤ ـ ١٢٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٨١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٩٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣١٥) و(٢/ ٤٢٩) و(٦/ ٥٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٣) رقم (٢٧٠١)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٥٣٢) رقم (١٥٣)، و«العبر» له (١/ ٤٤٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠) ص (٢٦٥) رقم (١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢٠)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٨١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٤٣٧) رقم (١٧٩١)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٠٧)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (١/ ١٥٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٢١٨) رقم (٤١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥١١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٨٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ٢٧٨).

قام ذلك الفقير ودار واستمع وصرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتاً فوصل خبره إلى شيخه ذي النون فقال لأصحابه: (تجهّزوا حتى نمشي إلى بغداد) فلمّا فرغوا من أشغالهم خرجوا إليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال: ائتوني بذلك المغنّي فأحضروه إليه فسأله عن قصته مع ذلك الفقير فقصّ عليه قصّته فقال له: أنشِدْ ذلك الشعر، وشرع هو وجماعته في الغناء بذلك الشعر فلمّا ذَكر البيت فعند ابتدائه صرخ الشيخ على ذلك المُغنّي فوقع ميتاً فقال الشيخ: قتيل بقتيل أخذنا ثأر صاحبنا ثم أخذ في التجهّز والرجوع إلى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد وعاد من فوره[(١)]. وتوفي ذو النون في ذي القعدة سنة خمس وأربعين - وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان وأربعين - ومائتين رحمه الله ودفن في القَرافة الصغرى، وعلى قبره مشهد، وفي المشهد قبور جماعة من الصلحاء.

قال الشيخ شمس الدين: «قال الدارقطني رَوَى أحاديث عن مالك فيها نظر. وكان واعظاً فصيحاً وكان أهل ناحيته يُسمّونه الزنديق فلمّا مات أظلّت الطيرُ جنازته فاحترموا بعد ذلك قبره» وله ترجمة طويلة في تاريخ دمشق.

٢٦٨٠ - «العُثْماني» ثَوْبان، القاضي العثماني اليمني. له أمداح في عليّ بن محمد الصُّلَيْحي. أورد له العماد الكاتب: [الرمل]

إنّ من يعرفُ أيّام الصِّبا ... صدَّ إذْ أبصر شَيْبي وصَبا
والتي تعرفَ مُهري أدهماً ... أنكرته إذْ رأتْه أشْهبا
إخوتي هُبّوا فقد هَبَّتْ لنا ... نغمةُ الطير وأنفاس الصَّبا
فاْصرِفوا الهمَّ إذا ما ضامكُمْ ... وخذوا من عيشنا ما ذهبا
ضمَّ شَملَ الودِّ منّا مَجلسٌ ... ترقُص الأركان فيه طربا
كلُّ سمح الكفِّ لو تسألُه ... كلَّ ما يَمْلِك جُوداً وَهَبا

منها:

رُبَّ شمطاءَ نزلناها وقد ... ركب اللَّيْلُ وأرْخى الطُّنُبا
قالت الطُّرَّاقُ: من؟ قلت: أنا ... وأُصَيحابي فقالت: مرحبا
ثم أوْمَتْ نحو مصباح لها ... كاد يخبو سَحَراً أو قد كبا
دفعت في صحن دَنٍ خِلْت في ... جَنَبات البيتِ منه لهبا
فَسَقَوْني منه حتَى صِرْتُ مِنْ ... سكرتي أحسِبُ مهري أرْنَبا

---

(١) في هذه القصة نظر لأن ابن التعاويذي الشاعر صاحب الأبيات قال قصيدته تلك يمدح بها الإمام الناصر ابن المستضيء عام (٥٨١)، ووفاة ذي النون كانت (٢٤٥هـ).

٢٦٨٠ - «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (٣/ ٢٣١)، و«تاريخ ثغر عدن» (٢/ ١٦٣).

الألقاب

ابن ثوابة الكاتب: أحمد بن محمد

وابن أخيه: أحمد بن محمد بن جعفر، أيضاً

وابن ثوابة الكاتب: محمد بن جعفر

ابن ثوبان: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

ثَوْر

٢٦٨١ - «الدئلي» **ثَوْر بن زيد الدئلي المدنيّ**. سمع عكرمة وأبا المغيث. رَوى عن ابن عباس مُرسلاً، روى عنه مالك بن أنس وسليمانُ بن بلال وعبد العزيز بن محمد. مات سنة خمس وثلاثين ومائة.

٢٦٨٢ - «الكلاعي الحمصي» **ثوْر بن يزيد الكلاعي الشامي الحمصي**. سمع خالد بن مَعْدان، ورَوى عنه الثوريّ ويحيى بن سعيد. مات سنة خمس وخمسين ومائة. روى له البخاري والأربعة. وكان ثور الكلاعي من كبار العلماء. قال ابنُ مَعين وغيره: ثقة. وقال سُفيان: اتقوا ثَوْراً لا ينطحكم بقرِنه، كأنهم رَمَوه بالقدر، وربما رجع عنه، مات بالقدس، والله أعلم.

٢٦٨٣ - «ابن أبي فاختة» **ثَوْر بن أبي فاختة سعيدِ بن علاقة. مولى أم هانىء بنت أبي طالب. وقيل: مولى جعدةَ بن هبيرة المخزومي**. رَوى عن أبيه، ورَوى عنه الثوري وإسرائيل، مات [سنة سبع وعشرين ومائة].

٢٦٨١ - «طبقات خليفة» (١/ ٦٧١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٣١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٢٣٧ب)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٥٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ - ١٤٠) ص (٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٧١) رقم (٨٧٥ - و٩١٩).

٢٦٨٢ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٦٧)، و«تاريخ خليفة» (٢/ ٨٠٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٨١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٦٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٨١)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٩٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٢٤٩أ)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٣٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٨٩)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (١٣٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٣)، و«تقريبه» (٦٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٣٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٣٨٣)، و«تاج العروس» مادة (ث و ر).

٢٦٨٣ - «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٢٦)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٦٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ - ١٤٠) ص (٣٩٠)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٧٢) رقم (١٣٦٢) و(١٩٩٨) و(٢٤٧٩)، =

٢٦٨٤ ـ «ثور بن معن» ثَوْر بن مَعْن بن يزيد بن الأخنَسِ. لأبيه صحبةٌ. توفي ثور سنة سبعين للهجرة.

الألقاب

أبو ثور، صاحب الشافعي رضي الله عنهما: إبراهيم بن خالد
ابن أبي الثياب عبد الرزاق بن الحسن.

= و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٦)، و«التقريب» له (١/ ١٢١)، و«خلاصة» الخزرجي (٥٨)، واسمه في هذه المصادر (ثوير).

٢٦٨٤ ـ «تاريخ الطبري» (٥/ ٥٣٣ ـ ٥٤٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٨٢٧)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٣٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٥) رقم (٩٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٨١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الجيم

٢٦٨٥ ـ «أبو جُرَيّ الهُجَيْمي الصحابي» جابرُ بنُ سُلَيم هو أبو جُرَيّ ـ بضم الجيم وفتح الراء وتشديد الياء ـ **ويقال سليم بن جابر**، والأول أكثر. قال البخاري: أَصَحُّ شيءٍ عندنا في أبي جُرَيّ الهُجَيْمي، جابرُ بن سُليم. وهو تميميّ، نزل البصرة وحديثه عندهم، وهو من المُقلّين. روى عنه محمد بن سيرين وأبو تميم الهجيمي.

٢٦٨٦ ـ «ابن سَمُرة الصحابي» جابر بن سَمُرة ـ بفتح السين المهملة وضم الميم ـ **ابنِ جنادة** ـ بضم الجيم وبعدها نون وبعد الألف دال مهملة ـ **السُّوائي** ـ بضم السين المهملة ـ له ولأبيه سَمرة صحبة. قيل في نسبه غير هذا. **وهو ابن أخت سَعْد بن أبي وقّاص، وأمه خالدةُ بنت أبي وقاص،** نزل الكوفة ومات بها سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ست وستين. رَوى عنه سِماكُ بن حَرْبٍ وعامر الشعبيّ وحُصينُ بن عبد الرحمٰن، ورَوى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢٦٨٧ ـ «ابن عبد الله الأنصاري الصحابي» جابرُ بن عبد الله بن عَمْرو بن سَوادِ بن سَلِمَة

٢٦٨٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٣) رقم (٦٣٧)، و«المشتبه» للذهبي (١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٨٦)، و«الإصابة» له (١/ ٢١٣)، و«التهذيب» له (٢/ ٣٩) و(٤/ ١٦٦) و(١٢/ ٥٤)

٢٦٨٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٤)، و«طبقات خليفة» (١/ ١٣٢)، و«تاريخه» (١/ ٣٤٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٩٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٤) ترجمة (٦٣٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٥١) و(٤/ ٢٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) رقم (١٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٥٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٣٧) رقم (٨٦٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٧٤)، و«الكاشف» له (١/ ١٢١) رقم (٧٣٦)، و«دول الإسلام» له (١/ ٥٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤١)، و«ابن خلدون» (٢/ ١٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩)، و«الإصابة» له (١/ ٢١٢) رقم (١٠١٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٧٤)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٣٦٥).

٢٦٨٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٧٤)، و«تاريخ خليفة» (٧٣) و(٣٦٥)، و«طبقاته» (١٠٢)، و«التاريخ الكبير» =

الأنصاري. من مشاهير الصحابة وأحدُ المكثرين من الرواية، شهد هو وأبوه العقبة الثانية ولم يشهد الأولى، وشهد بدراً، وقيل: لم يشهدها، وشهد بعدها مع رسول الله ﷺ عشر غَزَوات، وقدم مصر والشام وأبوه أحد الاثني عشر نقيباً. وكُفَّ بَصَرُ جابرٍ بآخرةٍ. روَى عنه أبو سلمة ابن عبد الرحمٰن ومحمد بن علي الباقر وعطاء بن أبي ربَاح وأبو الزُّبَيْر فأكثَرَ ومحمد بن المنكدِر وخلقٌ سِواهُمْ، ورَوى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنَّسائيّ وابن ماجه. ولمّا تُوُفِّيَ وقف الحسنُ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بين عَمُودَيْ سريره فأخرجه الحجاج ووقف مكانه وصلى عليه وأخرجه أيضاً من حُفرته واقتحمها الحجاج حتى فرغ منه، وقيل إن هذا لم يثبت لأنه مات والحجاج على إمرة العراق، وعاش أربعاً وتسعين سنة، ومات سنة أربع وسبعين، وقيل سبع وسبعين. وقيل ثمان وسبعين. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة في قولٍ. ولما أراد شهود بدر خلَّفَهُ أبوه على أخواته وكُنَّ تسعاً. وقال: أخْرجني خالي ليلة العقبة وأنا لا أستطيع أن أرميَ بحجَر.

٢٦٨٨ ـ «ابن عَتيك الأنصاري» جابر بن عَتيكٍ بن قيس بن الأسودِ، الأنصاريّ. من بني النجار، قال ابنُ عبد البر: هو جابر بن عتيكٍ؛ الأنصاري المعاوي من بني عمرو بن عَوْفٍ بن مالك بن الأوس، ويقال جَبْر بن عتيك كذا قال ابن إسحاق جبر مَدَني شهدَ بَدْراً وجميع المشاهد بعدها. روى عنه ابناه عبد الله وأبو سفيان. مات سنة إحدى وستين، وله إحدى وتسعون سنة.

٢٦٨٩ ـ «ابن رئاب الأنصاري» جابر بن عبد الله بن رئاب، الأنصاري السلمي. شهد بَدْراً

= للبخاري (٢/ ٢٠٧) رقم (٢٢٠٨)، و«تاريخ الثقات» للعجليَ (٩٣) رقم (١٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (٥٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» له (٢٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٩٢) رقم (٢٠١٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧) رقم (٦٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٤٣) رقم (٨٧١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٢) رقم (٧٤١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ١٨٩) رقم (٣٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٣٧٧) رقم (١٤٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٥٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٩٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٢) و«العبر» للذهبي (١/ ٨٩) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٢) رقم (٦٧)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١٠٩)، و«التقريب» لابن حجر (١/ ١٢٢) رقم (٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٤)، و«تاج العروس» للزبيدي مادة (جبر).

٢٦٨٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٦٩)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٢٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٩٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠) (ص ٨٣) رقم (١٤)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٢) رقم (٧٤٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٥٤) رقم (٨٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٩) رقم (٦٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٤) رقم (١٠٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٥٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٣)، و«تاج العروس» للزبيدي (جبر).

٢٣٦٨٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٧٤)، و«تاريخ خليفة» (٢/ ٣٣٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٣٣) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٤)، =

وأُحداً والخندقَ وسائر المشاهد، وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى بعام. له حديث عند ابن الكَلْبيّ عن أبي صالح عنه في قوله تعالى: ﴿يَمْحوا الله ما يشاء﴾ [الرعد: ٣٩] قال ابنُ عبد البر: لا أعْلَمُ لهُ غيره.

٢٦٩٠ ـ «الصدفي» جابر الصَّدفي. رَوَى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إنه يكون بعدي خلفاء، وبعد الخلفاء أمراء وبعد الأمراء ملوك، وبعد الملوك جبابرة، يخرج من أهل بيتي رجلٌ يملأ الأرض عدلاً)(١).

٢٦٩١ ـ «جابر الزُّرقي» جابر بن سُفيان الأنصاري الزُّرَقي. قدم سفيان وابناه جابر وجُنادة من أرض الحبشة على رسول الله ﷺ في السفينَتَين اللَّتين قدِمتا المدينة من أرض الحبشة. وأخوهما لأمهما شُرَحبيل بن حَسَنة.

٢٦٩٢ ـ «جابر البَلَوِيّ» جابر بن النعمان بن عُمَيْر البَلَوِيّ السُّوادي. وسُواد فَخذٌ من بَلِيٍّ. له صحبةٌ وعِدادهُ في الأنصار. ذكره ابنُ الكلبيّ، وهو من رَهْط كعبِ بن عُجْرَة.

٢٦٩٣ ـ «ابن عمير الأنصاري» جابر بن عَمَيْر الأنصاري مديني. روى عنه عطاء بن أبي رباحِ جَمْعَه مع جابر بن عبد الله في حديث.

٢٦٩٤ ـ «ابن أبي صعصعة المازني» جابر بن أبي صَعْصَعَة، أخو قيس بن أبي صَعْصَعة. وهم أربعة: قيسٌ والحارثُ وجابرٌ وأبو كلاب، **من بني مازِن بن النجّار**. وقُتل جابرٌ وأبو كلابٍ يومَ مُؤْتَةَ سنة ثمانٍ للهجرة.

٢٦٩٥ ـ «جابر الطائي» جابرُ بن ظالم بنِ حارثَة بن عتاب، الطائيّ البحتريّ. ذكره الطبري

= و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٩٦)، و«أسد الغابة» له (١/ ٣٠٦) رقم (٦٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٤)، و«التهذيب» له (٣/ ٥٩).

٢٦٩٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٠) رقم (٦٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٧)، و«تاج العروس» للزبيدي (١/ ٣٦٥).

(١) أورده في «أسد الغابة» وقال أخرجه الثلاثة أي (ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر).

٢٦٩١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٣) رقم (٦٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١١)، و«التاج» للزبيدي (جبر).

٢٦٩٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٠) رقم (٦٥٤)، و«اللباب» له (١/ ٥٧٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٧)، و«التَّاج» للزبيدي مادة «جبر».

٢٦٩٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٧٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٩) رقم (٦٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٤٤)، و«التقريب» له (٦٣)، و«التاج للزبيدي (جبر).

٢٦٩٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٥) رقم (٦٤٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٣ ـ ٢١٦)، و«التاج للزبيدي» (جبر).

٢٦٩٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٦) رقم (٦٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٣).

في مَنْ وَفَد على النبيّ ﷺ من طيّ قال: وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فهو عندهم.

٢٦٩٦ ـ «ابن حابس» جابرُ بن حابس. حديثه عند حصين بن نميرٍ عن أبيه عن جده.

٢٦٩٧ ـ «جابر العبدي» جابرُ بن عُبيد العَبْدي. أحدُ وفد عبد القيس. حديثه عن رسول الله ﷺ في الأشْرِبة[1]. لم يَرْوِ عنه إلا ابنُه عبدُ الله بنُ جابر.

٢٦٩٨ ـ «جابر الأحمسي» جابر بن عوف، ويقال ابن طارق، ويقال ابن أبي طارق، الأحْمَسيّ. كوفيّ، روى عن رسول الله ﷺ أنه دخل وعنده قَرْعٌ فقال: (نُكثِّرُ به طعامنا)[2]، روى عنه ابنه حكيم بنُ جابر.

٢٦٩٩ ـ «الرحبي الصوفي» جابرُ بن عبد الله الرَّحْبي الصوفي. كان من أستاذين الجُنيد. وهو من قدماء الصوفية، تكلم في بلدته في كرامات الأولياء فأنكروا عليه فخرج وركب السَّبُع ودخل الرَّحْبَة فعجب الناس منه.

٢٧٠٠ ـ «الجعفي الرافضي» جابر بن يزيد الجُعْفي. أخذوا عنه العلم على ضعفه ورَفضه،

٢٦٩٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٢) رقم (٦٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٢)، والتاج: جبر.

٢٦٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٨) رقم (٦٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٥)، والتاج مادة (جبر).

(١) أصل الحديث في البخاري عن ابن عباس في (٢) كتاب «الإيمان (٣٨) باب أداء الخمس من الإيمان الحديث (٥٣) ومسلم في الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله الحديث (١٧). وأورده في «أسد الغابة» وقال (رواه ابن منده والإمام أحمد بن حنبل) وأخرجه أحمد عن أحد الوفد بلا تسمية (٤/ ٢٠٦).

٢٦٩٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٩٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٥) رقم (٦٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٣ ـ ٢١٧)، و«التاج للزبيدي: (جبر).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» في (٢١) كتاب الأطعمة (٢٦) باب الدباء حـ (٣٣٠٤) بلفظ (هذا الفرع هو الدباء نُكثِّرُ به طعامنا)، وأخرجه الحميدي (٨٦٠) وأحمد (٤/ ٣٥٢) في حديث جابر الأحمسي، والترمذي في «الشمائل» برقم (١٦٣) في (٢٦) باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، وأشار إليه الترمذي في «السنن» في الأطعمة بعد حديث (١٨٥٠)، (٤٢) باب ما جاء في أكل الدباء.

٢٦٩٩ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ١٦٦).

٢٧٠٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٥)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٧٨)، و«تاريخه» (٢/ ٥٧٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢١١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٩٧)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٠٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣١/آ)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٩٣) و(٥/ ٣٥٢)، و«اللباب» له (٣/ ٢٦٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧٩)، و«دول الإسلام» له (٥/ ٥٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٥٩)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٢٩٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٨٨)، و«التهذيب» له (٢/ ٤٦)، و«التقريب» له (٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٧٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (٥٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٠٤) و(٢/ ٣٠٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٩٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٠٦).

روَى عن أبي الطُّفَيْل والشعبي ومجاهد وأبي الضحى وعكرمة وطائفة. وقال شعبة: هو صدوق. وقال ابنُ معين: لا تكتبوا حديث جابر الجُعفي ولا كرامة. وقال زائدة: كان جابر الجعفي - والله - كذاباً يؤمن بالرَّجْعة. وقال أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر، ما أتيته بشيء من رأي إلا أتاني فيه بأثر، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث. وعامّة ما قذفوه أنه آمن برجعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الدنيا. توفي سنة ثمان وعشرين ومائة. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٢٧٠١ - «أحد الأئمة الستة» جابر بن زيدِ الأزدي، أحد الأئمة الستة من أصحاب عبد الله، ابن عباس، سمع ابنَ عباس وابن عُمر. روى عنه عَمْرو بن دينار وقتادةُ. توفي سنة ثلاث وتسعين. **ويقال له الجَوْفي** - بفتح الجيم وسكون الواو وبالفاء[1] - **وكنية جابر أبو الشعثاء**. ورَوى له الجماعة.

٢٧٠٢ - «ابن عباد البصري» جابر بن عبّاد البصري، مؤدب ولد عبد الله بن طاهر. خرج يريد الحج فعرض له الأكراد في طريق الجبل فحماه أبو دُلَفِ العِجْلي فلما رجع كتب إلى أبي دلف من أبياتِ [الوافر]:

جَرَتْ بُدُموعِها العَيْنُ الذَّروفُ وظَلّ من البكاء لها أليفُ
بلادُ تَنوفةٍ ومَحَلُّ قَفْرٍ وبُعْدُ أحبة ونوىً قَذوفُ
أبا دُلَفٍ وأنت زعيم بَكْرٍ وأنت العِزُّ والشَّرفُ المُنيفُ

٢٧٠١ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٧٩)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٧٣) و«تاريخ خليفة» (٣٠٦)، و«طبقاته» (٢١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠٤) رقم (٢٢٠٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٥٣) و(٥٨٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٢)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٥١١)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (٢/ ٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٨٩) رقم (٦٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٩٤) رقم (٢٠٣٢) و«الحلية» لأبي نعيم (٣/ ٨٥) رقم (٢١٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤١) رقم (٩٨) و(٢/ ٢٤٤) رقم (٣٦٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٣٤) رقم (٨٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٧٢) رقم (٦٧) و«الكاشف» له (١/ ١٢١) رقم (٧٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٤٨١) رقم (١٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٨١ - ١٠٠) ص (٥٢٤) قسم الكنى، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري رقم (٨٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٥٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٦٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١٢)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ٣٨) رقم (٦١) و«تقريبه» (١/ ١٢٢) رقم (٣)، و«خلاصة» للخزرجي (٥٩)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٠١)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٤١ و٢٨٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٠٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٩١).

(١) ويقال أيضاً: الخوفي بالخاء المعجمة الفوقيّة - نسبةً إلى الخوف ناحية من بلاد عمان كما قال الحافظ الذهبي في (المشتبه ١/ ٢٥٩)، و«تاريخ الإسلام»، وقيّده ابن الأثير «اللباب» (١/ ٣١١) بالجيم نسبة إلى درب الجوف وهي محلة بالبصرة، والسمعاني في «الأنساب»، وياقوت في معجم البلدان (٢/ ١٨٧)، والفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (١/ ١٢٥)، والزبيدي في «تاج العروس».

٢٧٠٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤١٦)، دون ذكر جابر بل ذَكَرَ الخبر والأبيات.

تَـلَـقَّ عِـصـابـةً هـلـكـتْ فـمـا إن ... بـهـا إنْ لـم تـؤيـدهـا حُـقـوفُ
كـفِـعـلـكَ فـي الـبـديّ وقـد تـداعَـتْ ... مـن الأكـرادِ مـقـبـلَـة زحـوفُ
فـلـمـا أنْ رأوْك بـهـا خـفـيـراً ... وخـيـلـك حـولَـهـا عـصـب عـكـوفُ
طـوَوا كـشْـحـاً وقـد سَـخِـنـت عـيـون ... بـمـا لاقَـوْا وقـد رَغِـمـتْ أنـوفُ

فأجابه أبو دُلَف: [الوافر]

ودونَ يَـد الـمـحـاول مـا حَـذرتُـمْ ... سُـيـوفٌ فـي عَـواقـبـهـا سـيـوفُ
رجـالٌ لا تـروعـهـمُ الـمـنـايـا ... ولا يَـشْـجـيـهـمُ الأمـرُ الـمَـخُـوفُ
فـطـعـنٌ بـالـقـنـا الـخَـطّـيّ حـتـى ... تَـحِـلَّ بـمـن أخـافـكـمُ الـحـتـوف
ونـصـرُ الله عـصـمـتـنـا جـمـيـعـاً ... وبـالـرحـمٰـن يـنـتـصـر الـلـهـيـف

٢٧٠٣ ـ **«أبو أيوب الإشبيليّ» جابر بن محمد بن باقي، أبو أيوب الحضرميُّ الإشبيليّ النحويّ**. أخذ العربية عن أبي القاسم بن الرَّمَّال، وكان يعرف كتاب سيَبَويْه، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٢٧٠٤ ـ **«الوادي آشي المقرئ» جابر بن محمد بن قاسم بن حسّان، الإمام أبو محمد الأندلسي الوادي آشي، نزيل تونس، والد أبي عبد الله**. مولده سنة عشر. حجّ ودخل الشام والعراق وقرأ لأبي عمرو وعلى السخاوي وسمع منه «الشاطبية» وسمع من ابن القبيطي وعز الدين عبد الرزاق، ورجع إلى الأندلس واستوطن تونس، سمع منه ابنه وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

٢٧٠٥ ـ **«تلميذ جعفر الصادق» جابر بن حيان. أبو موسى الطَّرَسُوسيّ**، قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة في الكيمياء. قلت: وأنا أنزه الإمام جعفراً الصادق رضي الله عنه عن الكلام في الكيمياء، وإنما هذا الشيطانُ أراد الإغواء بكونه عزا ذلك إلى أن يقوله مثلُ جعفرٍ الصادق لتتلقاهُ النفوس بالقبول ورأيته إذا ذكر الحَجَرَ يقول بعدما يَرمزه: وقد أوضحته في الكتاب الفلاني فيتعب الطالب حتى يظفر بذلك المصنف المشؤوم فيجده قد قال: وقد بينته في الكتاب الفلاني. فلا يزال

٢٧٠٣ ـ «بغية الملتمس» للضبي (١/ ٢٤٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٢٣٥) رقم (٢٨٥) وأشار المحقق التدمري إلى ترجمته في الوافي وقال «وفيه (باقي) وهو تحريف»، وهو في تاريخ الإسلام: جابر بن محمد بن نامي أخذ العربية عن أبي القاسم بن الدماك.

٢٧٠٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٨٩)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٤٧).

٢٧٠٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (٥١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢٧)، و«طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي (٦١)، و«أخبار الحكماء» (١١١) و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٦٠)، و«سرح العيون» لابن نباتة المصري (٢٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٩٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٠٥).

يحيل على شيء بعد شيء. ووجدت بعض الفضلاء قد كتب على بعض تصانيفه ـ إمّا الفردوسي أو غيره ـ [مجزوء الكامل]:

هــذا الــذي بــمــقــالــه غَــرَّ الأوائــل والأواخــرْ
مــا أنــت إلا كــاسِــرٌ كَــذب الــذي سمّــاك جــابِــر

وتصانيفه في هذا الفن كثيرة وليس تحتها طائل واستطرد الكلام معي في أول «شرح لامية العجم» إلى الكلام على الكيمياء وحقيقتها وليس هذا موضعه.

[الألقاب]

ابن الجابي: عليّ بن الحسن

الجاجرمي الشافعي: اسمه محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل.

الجاحظ المتكلم الأديب اسمه عَمْرو بن بَحْر.

الجارود

٢٧٠٦ ـ «التابعي» الجارُود الهُذَليّ، أحد الأشراف بالبصرة. توفي سنة عشرين ومائة. **وهو ابن أبي سبرةَ، التابعي.** روى عن أنس بن مالك، وهو صالح الحديث، روى عنه قتادة وعمرو بن أبي حجاج.

٢٧٠٧ ـ «ابن المُعَلّى الصحابي» الجارُود بن المُعَلّى بن العلاء. وقيل ابن عمرو بن العلاء،

٢٧٠٦ ـ «طبقات خليفة» (٢١٢)، و«تاريخه» (٣٥٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣٧) رقم (٢٣٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٢٥) رقم (٢١٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٧٥) رقم (٨٨٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٣) رقم (٧٥٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠)، (ص ٣٣٤) رقم (٣٣٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٥٢) رقم (٧٩) و«تقريبه» (١/ ١٢٤) رقم (٢٠)، و«خلاصة الخزرجي» (٥٩ ـ ٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٥).

٢٧٠٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٥٩) و(٧/ ٨٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/)٢٣٦ رقم (٢٣٠٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٢٥)، رقم (٢١٨١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٣٨ب)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٣٦٨) و(٣/ ٢١)، و«أسد الغابة» له (١/ ٣١١) رقم (٦٥٧)، و«اللباب» له (٢/ ١١٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٢/ ١٠٤) و(٢٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٧)، و«التهذيب» له (٢/ ٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٧٦)، و«التاج للزبيدي» (جرد)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٤٠ ـ ٤١) رقم (٢٤٦)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٩٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٣) رقم (٧٥٢)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٢٣٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٧٨) رقم (٨٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٥٩)، و«معجم الطبراني الكبير» (٢/ ٢٩٥)، و«خلاصة الخزرجي» (٦٠).

أو غياث، وقيل أبو عتاب. كان الجارود نصرانياً قدم مع وفد عبد القيس فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم وحَسُن إسلامه. ومن قوله لمّا حَسُن إسلامه: [الطويل]:

شَهِدتُ بأنّ الله حَقٌّ وسامَحَتْ ... بناتُ فؤادي بالشهادة والنَّهْضِ
فأَبْلِغْ رسولَ الله عنّيَ رسالةً ... بأنّي حنيفٌ حيثُ كنتُ من الأرضِ
وأنتَ أمينُ الله في كلِّ وَحْيِهِ ... على الوحي من بين القضيضة والقضّ

في أبيات. وقيل إن عثمان بن أبي العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقُتل في موضع يقال له عَقَبة الجارود، وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين، وذلك سنة إحدى وعشرين. ويقال إنه بِشْر بن عمرو[1]، وإنما قيل له الجارود لأنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل فأصابهم فجردهم. وهو الجارود العَبْدي ولهذا قال المفضَّل العَبْدِيُّ: [الطويل]:

وَدُسْناهُمُ بالخيل من كلّ جانب ... كما جَرَّدَ الجارودُ بكرَ بنِ وائلِ

ورَوى عن الجارود مطّرف بنُ عبد الله بن الشِّخِّير وابن سيرين وأبو مسلم الجَذْمي وزيد بن علي أبو القَمُوص. وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص. وروى عنه جماعة من كبار التابعين.

٢٧٠٨ ـ «الأمير سيف الدين المارداني» جاريك تمر، الأمير سيف الدين المارداني. كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد، أخذه من السلطان في بعض السّفرات التي كان يتوجه فيها إلى مصر وأقام عنده في دار السعادة ولما كان في آخر سفرةٍ توجهها إلى مصر أخذ له إمْرَةً فيما أظن، ولما أُمسك توجه إلى مصر ورسم له بالإقامة بها، وخرج مع الفخري لما خرج إلى الكرك ووصل معه إلى دمشق. وفي آخر الأمر كان حاجباً صغيراً، ثم إنه جُهِّز إلى الكرك نائباً عوضاً عن الأمير ولم يزل بها نائباً إلى أن أمسك الوزير «مَنْجك» في أيام الناصر حسن فرسم له بالتوجه إلى البيرة نائباً بها وحضر إلى الكرك بدله الأمير سيف الدين أَرآي فأقام بالبيرة إلى أن خُلِعَ الناصر حسن وولي الملك الصالح صلاح الدين صالح فُرسِمَ له بالتوجه إلى القاهرة.

جَارِيَة

٢٧٠٩ ـ «السعدي الصحابي» جاريَة بن قُدامَة التميمّي السَّعْدي. وقال بعضهم: **جارية بن**

(١) تقدمت ترجمته في الجزء العاشر من الوافي (بشر بن عمرو) برقم (٢٢٧٠) وانظر: «أسد الغابة» (١/ ٢٢٦) رقم (٤٤٢).

٢٧٠٨ ـ له ذكر في «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٣)، ووفاته فيها (٧٢٠هـ)، و«كنز الدرر وجامع الغرر» للدواداري (٩/ ٣٧٤) و(٣٨٠) و(٣٨١) بأخبار جرت عام (٧٣٥هـ).

٢٧٠٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣٧)، و«الطبري» (٥/ ٧٩ ـ ١٣٧ ـ ٢٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٢٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢١٣ ـ ٣٧٣ ـ ٤٦٨)، و«أسد الغابة» له (١/ ٣١٤) رقم (٦٦٤)، و«المشتبه» للذهبي (٨١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤١ ـ ٦٠)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم =

قدامة بن مالك بن زهير، ويقال **جارية بن مالك بن زهير بن حصن. وهوابن عم الأحنف بن قيس**. وكان صاحبَ علي بن أبي طالب في حروبه. روى عن الأحنف بن قيس، قال ابنُ عبد البرّ: ومن قال إنه عم الأحنف فلعلّه عمّه لأمّه وإلاّ فلا يجتمعان إلاّ في سعد بن زيد مَناة. وتوفي في حدود الخمسين للهجرة، وله صحبة.

٢٧١٠ ـ «ابن هرم التابعي» جارية بن هَرِم التميميّ. ويقال له: **جارية بن بَلْج**، من التابعين، روى عن أُبيّ بنِ لَبَا[١] وسمراء بنت نُهَيْك.

٢٧١١ ـ «الصحابي» جاريةُ بن جميل الأشجعي. أسْلَم وصحب النبيَّ ﷺ. ممن ذكره الطبري.

٢٧١٢ ـ «الصحابي» جارية بن ظَفَر اليمامي. والِدِ: نِمْران بن جارية، سكن الكوفة وروى عنه ابن نِمْران ومولاه عقيل: أنّ داراً كانت بين أخوين فحظرا في وسطها حظاراً ثم هلكا وترك كلّ واحد منهما عقباً، وادّعىَ كلّ واحد منهما أنّ الحظارَ[٢] له من دون صاحبه، فاختصم عَقِباهما إلى النبي ﷺ فأرسل حُذَيفةَ بن اليَمان فقضى بينهما لمن وجد معاقد القُمْط[٣] تليه، ثم رجع فأخبر النبي ﷺ فقال: (أصبتَ) أو (أحسنتَ)[٤].

٢٧١٣ ـ «الصحابي» جارية بن زيد الصحابي. ذكره ابن الكلبي في مَنْ شهد صِفّين من الصحابة.

= (٢٢١)، و«ترتيب الثقات» للعجلي (٩٤) رقم (١٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٨٠) رقم (٨٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٥٤) رقم (٨٣) و«تقريبه» (١/ ١٢٤) رقم (٢٤)، و«الإصابة» له (١/ ١٢٨) رقم (١٠٥٠)، و«خلاصة الخزرجي» (٦٠) و«تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٤١١) و(٤٤٥) و(٤٥١)، و«التذكرة» لابن حمدون (٢/ ٢٩) رقم (٣٨). ويسمى مُحَرِّقاً لأنه أحرق دار ابن سنبل في البصرة على عبد الله بن الحضرمي وجماعة من قبل معاوية.

٢٧١٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٢١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢) و(٣٥١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٨٥).

(١) هو لُبَىّ بن لبا، صحابي، ترجمته في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٥٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ١٣٤٠)، و«أسد الغابة» (٤/ ٢٦٠)، و«الإصابة» (٣/ ٣٢٥).

٢٧١١ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٨١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١ ـ ١٢٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٣) رقم (٦٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٩)، واسمه في هذه المصادر (جارية بن حُمَيْل) بالحاء المهملة.

٢٧١٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٢٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٣) رقم (٦٦٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٩)، و«التهذيب» له (٢/ ٥٤)، و«التقريب» له (٦٤).

(٢) الحظار هو الحظيرة وهي ما أحاط بالشيء من قصب أو خشب أنظر: «اللسان» مادة (حظر).

(٣) القَمْط: جمع قماط وهي الشرط التي يشد بها الحظار ويُوثق من ليف أو خوص.

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٣٤٣) في (١٣) كتاب الأحكام باب (١٨) الرجلان يدعيان في حظر، وانظر «تحفة الأشراف» للمزي (٢/ ٤٠٦) حـ (٣١٨١).

٢٧١٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٣) رقم (٦٦١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢١٩).

الألقاب

ابن جارية القصار: اسمه محمد بن المبارك.

٢٧١٤ ـ **«الحسامي» جاغان المنصوري الحسامي. الأمير سيف الدين**، كان فيه عقلٌ ودين، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة. كان مملوك السلطان حسام الدين لاجين الملقب بالمنصور. عمل شدّ الدواوين بدمشق لما كان الأمير سيف الدين قبجق بها نائباً وكان قد وقع بينهما الواقع إلى أن قفز قبجق وتوجه إلى بلاد التتار.

٢٧١٥ ـ **«الشيخ جاكير الكردي» جاكير، الشيخ الزاهد أحد شيوخ العراق**. كان كبير القدر صاحب أحوال وكرامات وأتباع وعبادة، وله أصحاب مشهورون وفيهم دين وتعبُّد. قال الشيخ شمس الدين: بلغني أنّه صحب الشيخ علي بن الهيتي[١]. وتوفي سنة تسعين وخمسمائة أو بعد ذلك بعام. وذكر لي الشيخ شعيب التركماني أحَدُ مَن اَختَصَّ وخدم بيت الشيخ في صباه: أنَّ **اسم الشيخ جاكير محمد بنُ دُشَم الكردي الحنبلي**، وأنّه لم يتزوّج. ثم ذكر لي عنه كرامات وأن زاويته وضريحه بقرية راذان[٢] وهي على بريد من «سُرَّمَن رأى» وأنّ أخاه الشيخ أحمد قعد في المشيخة بعده، ثم بعده ابنُه الغرس، ثم وليها بعد الغرس ولده محمد، ثم ولده الآخر أحمد، ثم جلس في المشيخة بعد أحمد ابنه علي بن أحمد وهو حي وفيه مخالطةٌ للتتار، مخلط على نفسه كثير الخباط، وقد ابيضَّ رأسه ولحيته وهو في الكهولة.

الألقاب

الجالق الأمير: اسمه بيبرس.

جامع

٢٧١٦ ـ **«المحاربي» جامع بن شدّاد، المحاربي الكوفي. أبو صخرة**، أحد العلماء. روَى

٢٧١٤ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٣٩٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٢٢٦ ـ ٢٣١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٨٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٦٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٤٤٦).

٢٧١٥ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٧٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (٣٧٤) رقم (٣٨٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٦٠)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٤٢٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٠٥)، و«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (١/ ٣٧٨).

(١) ترجمته في «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٧٣).

(٢) «معجم البلدان» (٣/ ١٢).

٢٧١٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣١٨)، و«تاريخ خليفة بن خياط» (٣٧٨)، و«طبقاته» (١٦٠)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٧٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٤٠) رقم (٢٣٢٢)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٩٤) رقم (١٩٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٩٥ و١٩٥ و٢٠٨ و٢٢٣ و٢٣١)، و«العلل» لأحمد (١/ ٩٠ =

عن حُمْران بن أبان وأبي بُردة وصَفوان بن محرز، وثَّقه أبو حاتم وغيره. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢٧١٧ ـ «بُلبُل» جامع بن محمد بن علي، أبو القاسم المقرئ، الملقب ببلبل، من أهل أصبهان. قدم بغداد وهو طيّب الصَّوت يقرأ بالألحان ويغّني وكان موصوفاً. كتب عنه الحافظ السِّلفي وحدَّث ببغداد عن أبي بكر محمد بن أحمد بن علي السِّمسار. وتوفي سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان.

٢٧١٨ ـ «أبو الخير الصوفي» جامِع بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أبي نصر، أبو الخير النيسابوري الصوفي الرامي. كان يُعلِّمُ الشبان الرميَ وكان صالحاً مستوراً. سمع أبا سعيد محمد بن عبد العزيز الصفّار وأبا بكر بن خلف وأبا بكرٍ محمد بن يحيى المُزَكِيّ. روى عنه المؤيّد الطوسي وعبد الرحيم بن السَّمعاني وغيرهما. وُلد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة؛ توفي سنة سبع أو ثمان وأربعين وخمسمائة. قال عبد الرحيم: سمعت منه «كتاب الأمثال والاستشهادات» للسلمي. عن الصفّار عن السلمي، و«طبقات الصوفية» عن الصفار عن السُّلَميّ المصنِّف، وكتاب «مِحَن المشايخ الصوفية» عن محمد بن يحيى المُزَكّي عن مُصنِّفه السلمي.

الألقاب

الجاواني الحلَّوي: اسمه محمد بن علي بن عبد الله.

الجاوِلي اسمه: سَنْجر.

ابن جانجان اسمه: أحمد بن إبراهيم.

جالِيْنوس الصَّيْدلاني، اسمه: أحمدُ بن إسحاق.

ابن جامع المغنّي: إسماعيل بن جامع.

الجامُع البَاقُولي النحوي: علي بن الحسين.

٢٧١٩ ـ «الصحابي» جاهمة بن العبّاس بن مِرْداس السلمي الصحابيّ. حجازيّ، روى عنه

= و١٠٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٢٩) رقم (٢٢٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٠٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» له (١٠٣) رقم (٧٦٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٨٦) رقم (٨٨٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٣) رقم (٧٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٢٠٥) رقم (٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٥٦) رقم (٨٦)، و«تقريبه» (١/ ١٢٤) رقم (٢٧)، و«خلاصة الخزرجي» (٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٣٤) رقم (٣٣٧).

٢٧١٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٢٦٨) رقم (٣٦٩)، وزاد في نسبته (السقّاء).

٢٧١٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٧٤) و(٧/ ٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٤٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٥) رقم (٦٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٠).

ابنه معاوية قال: أتيت رسول الله ﷺ أستشيره في الجهاد فقال: (ألك والدةٌ)؟ قلت: نعم قال: (اذهب فأكرِمها فإن الجنة تحت رجليها)[١].

٢٧٢٠ ـ **«جاولي» جاولي الأمير. صاحب أذربيجان**، كان شهماً شجاعاً يخافه مسعودٌ وغيُره. وهو الذي جمع على مسعود فلم يثبت له. ثم اتفقا. ولما حبس مسعود أخاه سليمان شاه رجع عنه جاوِلي وأقام ببلاده ولم يلتفت على مسعود. افتصد جاولي وركب فعَنَّ له أرنبٌ فرماهُ بسهم فانفجر عليه فصاده ولم يقدر الطبيب على حبس الدم فمات سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

جَبّار

٢٧٢١ ـ **«الأنصاري الصحابي» جبّار بن صخر بن أميّة بن خنساء، الأنصاري السلمي.** وجعله ابن إسحاق من ولد خنساء، وقيل خُناس وخُنيس وخنساء واحد، وقيل خناس وخنساء أخوان. شهد العَقَبة وبدراً وما بعدها من المشاهد وكان أحدَ السبعين ليلةَ العقبة، وآخىَ رسولُ الله ﷺ بينَه وبين المِقداد بن الأسود روى عنه شُرَحْبيل بنُ سَعْد. وتوفي سنة ثلاثين للهجرة. قال ابن إسحاق: كان جبارُ بن صخر خارصاً[٢] بعد عبد الله بن رواحة.

٢٧٢٢ ـ **«الكلابي الصحابي» جبّار بن سلمَى بن مالك بن جعفر بن كلابٍ، الكِلابيّ.** هو الذي قتل عامر بن فُهيرة يوم بئر معونة ثم أسلمَ بعد ذلك. ذكره إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق وكان ممَّن حضر بئر معونه وكان يقول: مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم فسمعته

---

(١) أخرجه النسائي برقم (٣١٠٤) في (٥) كتاب «الجهاد» (٦) باب الرخصة في التخلف لمن له والدة (٦/ ١١)، وابن ماجه برقم (٢٧٨١) في (٢٤) كتاب «الجهاد» باب الرجل يغزو وله أبوان، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٩)، وانظر: «كشف الخفا» (١/ ٤٠١) رقم (١٠٧٨).

٢٧٢٠ ـ «زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ٤٧) و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٧٩ ـ ١١٨)، و«تواريخ آل سلجوق»، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٨).

٢٧٢١ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٧٦)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٢٤)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الراشدين) ص (٣٣٣)، و«المحبَّر» لابن حبيب البغدادي (٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٦) رقم (٦٧٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤٣) رقم (١١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٠) رقم (١٠٥٦)، و«تعجيل المنفعة» له (٦٦) رقم (١٢٤).

(٢) الخرص: حَزْرُ ما على النخل من الرطب تمراً انظر: «لسان العرب» مادة (خرص).

٢٧٢٢ ـ «سيرة ابن هشام» (٣/ ١٨٧) و(٤/ ٢٣٣)، و«طبقات ابن سعد» (١/ ٣٠٠) و(٢/ ٥٢) (٣/ ٢٣١) و«المحبَّر» لابن حبيب (١١٨ ـ ١٨٣)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٤٨) و(٣/ ١٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٩٩)، و«أسد الغابة» له (١/ ٣١٥) رقم (٦٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢١)، و«التاج» للزبيدي: جبر.

يقول «فُزتُ واللهِ»، فقلت في نفسي: ما فاز أليس قد قتلته، حتى سألتُ بعد ذلك عنه، فقالوا: الشهادة. فقلتُ: فإذاً حَمِدَ اللّهَ.

٢٧٢٣ ـ «ابن المُغَلِّس الحُمّاني» جُبارة بن المُغَلِّس، أبو محمد الحماني. قال البخاري: مضطَرب الحديث، وعنِ ابن معين: أنه كذاب. وقيل: كان يوضع له الحديث فيتحدَث به. توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

الألقاب

ـ ابن جُبارة، منهم:

عبد الله بنُ عبد الولي بن جُبارة، ومنهم: أحمد بن محمد بن جبارة.

ومنهم: شرف الدين علي بن إسماعيل.

ـ الجباب الحافظ، اسمه: أحمد بن خالد.

ـ ابن الجباب هو القاضي الجليس: عبد العزيز بن الحسين.

ابن الجباب فخر القضاة: أحمد بن محمد.

ـ ابن الجبّاس: أحمد بن منصور.

ـ الجُبَّائي: شيخ الاعتزال اسمه محمد بن عبد الوهاب.

ـ الجبابيني: أحمد بن أبي غالب.

ـ ابن الجيان: اللغوي اسمه محمد بن علي.

ـ ابن الجبان: عبد الوهاب بن عبد الله.

ـ الجبَّان: أبو يعقوب.

جَبْر

(جَبْر بن عَتيك). يقال: هو جابر بن عتيك، وقد تقدم ذكره في جابر [برقم ٢٦٨٨].

٢٧٢٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٠٦) رقم (٢٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٥٠) رقم (٢٢٨٤) و«المجروحين والضعفاء» لابن حبان (١/ ٢٢١)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٦٠٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢١١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٤٨٩) رقم (٨٩)، و«المغني» للذهبي (١/ ١٢٧) رقم (١٠٨٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٨٧) رقم (١٤٣٣)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٣) رقم (٧٥٧) و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ١٥٠) رقم /٥٧/ و«العبر» له (١/ ٤٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٥٧) رقم (٨٨)، والتقريب» له (١/ ١٢٤) رقم (٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠٦)، و«الخلاصة» للخزرجي (٦٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٩٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠) ص (١٩٢) رقم (١١٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٥).

٢٧٢٤ ـ «جبر القبطي» جبر بن عبد الله القبطي. مولى أبي بصرة الغِفاريّ، هو الذي أتى بمارِيَةَ من عند المُقَوْقِس مع حاطب.

٢٧٢٥ ـ «أبو البركات الزُّهيري» جبر بن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح، أبو البركات الرَّبعيّ الزهيري، ووالده أبو الحسن علي بن عيسى، هو النحوي المشهور صاحب أبي علي الفارسي. وكان أبو البركات هذا هو أحد الأدباء البلغاء الفصحاء. قال محمد بن عبد الملك الهَمذاني: كان ينوب عن الوزراء ببغداد؛ وله اليدُ الطولى في الكتابة، وجُنَّ في شبيبته فكان يتعَمَّمُ بحبل البئر، وادّعى النبوة في ذلك الوقت وعولج حتى برىء. وللبصروي وغيره فيه مدائح، ومات في سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٢٧٢٦ ـ «الأسلمي» جَبْر بنُ خالد بِن عُقْبة بن سَلَمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي. يُكْنَى أبا المُشَيَّع، مدنيّ، شاعر، راوية للأشعار والأخبار. روى عنه إسحاق الموصلي وهو القائل [الطويل]:

أَمَنزِلَتَيْ جُمْلٍ سلامٌ عليكما ... وإن هجتما شوقاً ولم تنفعا صَبّا
ألا طالما غَيَّضْتُما بَرَح الهوى ... بقلْب سليم لم يُطقْ للهوى شعبا

الألقاب

ـ ابن الجُبَراني النحوي الشاعر اسمه: أحمد بن هبة الله بن سعد الله.

جَبْريل

٢٧٢٧ ـ «أمين الدين المحدث» جبرئيل بنُ أبي الحسن بن جبرئيل بن إسماعيل، المحدِّث المسنِد، أمين الدين. أبو الأمانة العسقلاني ثم المصري. وُلد سنة عشرٍ وطلب بنفسه وسمع من ابن المُقَيّر والعَلم بن الصابوني وابن الجميزي وطبقتهم ورحل إلى دمشق وأدرك أصحاب ابن عساكر، وكان محدثاً نبيهاً عارفاً جيّد المشاركة في العلم وقد أعاد بالظاهرية عند الدِّمياطي وأجاز للشيخ شمس الدين باستدعائه، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٢٧٢٨ ـ «الزاهد» جبريل بن عبد الله، الزاهد، مُريدُ الشيخ عُبَيْد الله الأخميميّ الزاهد، من

٢٧٢٤ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٧) رقم (٦٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٤) و«التاج» للزبيدي (جبر).

٢٧٢٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٧/ ١٥٠)، وفيه أن وفاته عام (٤٤٩هـ).

٢٧٢٦ ـ «الورقة» لابن الجرّاح ص (٦).

٢٧٢٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٥٦) رقم (٢٩٧٥) و«المقفى الكبير» للمقريزي (٢/ ١٢) رقم (١٠٥٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٣٦٤) رقم (٥٢٣).

شيوخ الصَّعيد، له أحوال ومقامات، وانتفع بصحبة جماعةٍ من الصالحين، توفي بُمْنيَة بني خصيب[١] سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

٢٧٢٩ ـ «الحريري المصري» جبريل بن محمود بن موسى، أبو الأمانة، المصري الحريري. سمع من العلامة ابن بَرِّي وسعيد المأموني، ورَوى عنه الحافظان المنذري والدِمياطي وجماعة، وبالإجازة أبو الفضل بن البِرْزالي وأبو المعالي بن البالِسي. وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة.

٢٧٣٠ ـ «أبو القاسم الهمذَاني» جبريل بن محمد بن إسماعيل بن سيدُوك[٢]. أبو القاسم الهمذَاني الحرفي العَدْل[٣]. روَى عن عَبْدوس بن أحمدَ السرَّاج وعلي بن الحسن بن سعيد البزّاز وأبي القاسم البغوي وأبي القاسم عبد الله بن محمد الأشقر ومحمد بن عبدِ بن عامر السمرقندي ومحمد بن إبراهيمَ بن زيادٍ الطَّيَّالسيّ وأبي بكرٍ محمد بن إبراهيمَ بن المنذر الفقيه وجماعةٍ وكان أسندَ مَنْ في زمانه، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

٢٧٣١ ـ «اللّواتي المصري» جبريلُ بن جميل بن محبوب بن إبراهيم الفقيه، أبو الأمانة، القيسي اللّواتي المصري الحنفي. سمع من عثمان بن فرح العبدري وعلي بن هبة الله الكاملي وخَلْقٍ بمصر وسمع الحافظ السِّلَفي وطائفةً بالثغر وسمع الكثير وتوفي بطريق مكة سنة ستمائة.

٢٧٣٢ ـ «الصَّعبي» جبريل بن صارم بن أحمد بن علي بن سَلامة، أبو الأمانة الصَّعْبي. من أهل مصر. قدم بغداد سنة أربع وثمانين وخمسمائة وهو خامل سَيِّئ الحال فتفقه على مذهب ابن حنبل وقرأ الخلاف وصار يتكلم في المسائل مع الفقهاء وجالس النحاة وحصّل طرفاً صالحاً من الأدب وقال الشعر ومدح الإمام الناصر، وأثرى، ونُبل قدره واشتهر ذكره فنُفّذ من الديوان العزيز رسولاً إلى خوارزم شاه. وسمع الحديث من مشايخ خراسان وحصّل نسخاً بما سمع وعاد إلى بغداد وصار له الغلمان الترك والمراكب ولم يزل يترسل إلى خوارزم شاه محمد بن تكش إلى أن قبض عليه لسبب ظهر منه فسُجن بدار الخلافة وانقطع خبره عن الناس. قال محب الدين بن النجار: اجتمعت به مراراً وكان كيّساً حسن الأخلاق ولم يتفق لي أن أكتب عنه شيئاً من شعره، وأورد له [البسيط]:

---

(١) في «معجم البلدان» (٥/ ٢١٨) مُنْيَة أبي الخُصَيب: مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطىء النيل في الصعيد الأدنى.

٢٧٢٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٦٢٦) رقم (٣١٢٧) و«صلة التكملة» للحسيني ورقة (٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص (٧٣) رقم (١١) وفيه أن وفاته في جمادى الآخرة.

٢٧٣٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٥٠٣) رقم (٣٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص (٧٦).

(٢) في «تاريخ الإسلام» (سندول) وفي تذكرة الحفاظ (سيدول).

(٣) في «تاريخ الإسلام» (الخِرَقيّ المعدّل).

٢٧٣١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٥٠) رقم (٨٥٠) و«الطبقات السنية» للغزي (١/ ٦٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات عام (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٤٣١) رقم (٥٦٨).

٢٧٣٢ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٢/ ٧٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢).

لا غَرْوَ إنْ أضحتِ الأيام تُوسِعني فَقْراً وغيريَ بالإثراء مُوسُومُ
فالحرفُ في كل حال غير مُنْتَقَص ويدخلُ الإسمَ تصغيرٌ وتَرْخيمُ

وأورد له أيضاً [المتقارب]:

أتانا المليحُ بتفاحةٍ كحُمْرة توريد وَجْناتِه
فقلتُ له: طَعْمُها سَيّدي كريقك في طيب لذاته

وأورد له أيضاً [السريع]:

يامُخْجِلَ الغصنِ وبدر التمام بَطْلعةِ الشمس ولين القَوامْ
أدرتَ كأس اللحظ لي مُترعاً فلستُ أصحو من خمار المُدامْ
يا لائمي قد ذُبْتُ في حبه فلستُ أُصْغي أبَداً للمَلامْ
أَبِيتُ ليلي ساهراً قائلاً: ما أطوَلَ اللَّيْل على المُسْتَهامْ
لولا مُحيّاه وأصداغهُ ما اجتمع الصُّبحُ وجُنْحُ الظَّلام

قلت: شعرٌ مقبولٌ.

٢٧٣٣ ـ «ابن زُطّينا» جبريلُ بنُ الحسن بن غالب بن موسى بن زُطّينا. أبو الفضل الكاتب. كان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه وكان له كلام مليح على طريقة أرباب الحقائق، ونظم، وجمع من ذلك شيئاً كثيراً. قال محب الدين بن النجار: وكان يتولى كتابة ديوان المجلس وقد رأيته كثيراً، وأورد شيئاً من كلامه، منه قوله: (إذا نطق اللسانُ عن القلب، وهَجَس القلب عن إلهام الرب، ظهر الإعجاز في ضمن الإيجاز، ووضح البرهان وصَحَّ الإيقان). وأورد له جملةً من هذا النوع وقال: توفي سنة ست وعشرين وستمائة، ومن شعره [الخفيف]:

لا تَكِلْني إلى سواك فإني أكره الذلّ يا دَليلَ العقولِ
وتفضَّلْ بلا وسيطٍ فإني أكرهُ الفضْل من يد المفضول

٢٧٣٤ ـ «النظام المعلم المصري» جبريلُ بنُ ناصر بن المثنى، النظام السّلميّ المصري. كان له كُتّابٌ يُعلّم فيه الأولاد على باب جَيْرونَ بدمشق ثم إنه عاد إلى مصر لما كانت الدولةُ الناصريةُ الصّلاحية، ثم إنه قصد اليمن لما فتحها المعظَّمُ توران شاه. وكان قد وعده بألف دينار فقبضها منه ولم يزل بمصر مستقيم الحال إلى أن نَسب إليه والي قُوص أنه واطأ الخارجي بالصعيد فأمسكه وصلبه وأخَذ سَلَبَه بقُوص. ومن شعره في مليح لبس كراً يمنياً [الخفيف]:

كرّ في الكرِّ منه فارسُ حسْنٍ لحظُه سيفُه وعِطفاهُ رمحهْ

٢٧٣٣ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ص (٢٤٧) رقم (٣٤١).

٢٧٣٤ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر) (٢/ ١٤٠).

ومنه [الرمل]:

إن في الحُب فنوناً خَفِيَتْ لم تَلُحْ إلا لأرباب الفِطَنْ
تشحذ الأفهام بالشوق كما يَشحَذُ المدية والسيف المسنّ
وبه يغدو جبانٌ بطلاً وبه يكسب ذُو العيّ اللَّسَن

منها في المديح:

يَبْتدي بالجود مَنْ يقصده فإذا ما جاءه قال: تَمَنّ
نائلٌ أحْلى من المنّ وما أعذبَ المنَّ الذي ما فيه مَنّ

وقال في غلام نحوي: [مجزوء الرمل]:

زاد بي شوقي فنُحتُ وجرى دمعي فبُحتُ
أيها العاذل هل يثني لسانَ العذْل صمتُ
إنَّ نعت الشمس والبدْ ر لمَنْ أهواهُ نعت
قمرٌ في خلْقِة النحـ و له مَرعًى ونَبْتُ
كلّما أقبلَ يختا لُ إلى الحَلْقة قلت:
ليتنا ظرفا مكانٍ أنا فوقٌ وهو تحت

قلت: شعر متوسط.

٢٧٣٥ ـ «الأعرج الصوفي» جبريل بنُ يوسفَ بن محمد بن أبي نصرٍ، أبو الأمانةِ الأوحد الصوفي المعروف بالأعرج الإزبليّ. كان رجلاً فاضلاً قرأ القرآن بالروايات السبع واتصل بخدمة الملك الكامل، ووُلد بالمَوْصل منتصف جُمادَى الأولى سنة أربع وتسعين وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة خامس عشر صفر سنة سبع وخمسين وستمائة بالقاهرة بالمشهد الحسيني ودفن بخط المشاهِد بين القاهرة ومصر. ومن نظمه ما أورده له الإمام ناصر الدين شافع في كتابه «قلائد الفرائد» [الدوبيت]:

إن جئت يمين الأجرع الفرد فحيّ ظبياً خَنيثَ الدّلال من أكَرم حيّ
فإنْ عرَّض لي فقل على عهدك حيْ مهما هتف الدّاعي إلى اللّه بحي

٢٧٣٦ ـ «ابن بختيشوع الطبيب» جبريلُ بنُ بختيشُوع. كان مشهوراً بالتَّصَرُّف في المداواة

٢٧٣٦ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٢٨٧)، و«الكتّاب والوزراء» للجهشياري (٢٢٥)، و«نشوار الحاضرة» للتنوخي (١٤٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٢٧٢)، و«طبقات ابن جلجل» (٦٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٧٧)، و(٢٠٧ ـ ٢١١)، و«أخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (٩٣)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٠٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١١٣).

حَظِيّاً عند الخلفاء. وأوّلُ اتصاله كان بجعفر. واتفق أن تَمَطَّأتْ حَظِيَّةٌ للرشيد ورفعتْ يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردُّها فعالجها الأطباء بالتمريخ والأدْهانِ ولم يُفِدْها شيئاً. فشكا الرشيد ذلك إلى جعفر وقال: قد بقيت هذه الصبيّة رحمة. فأحضر جعفر لجبريل فلما رآه قال له أي شيء تعرفُ؟ فقال أُبرِّد الحار وأسَخِّن الباردَ وأرطِّبُ اليابَس وأُيَبِّس الرَّطْبَ. فضحك الرشيد وقال هذه عامة صناعة الطب وشرح له حال الصبيّة فقال له: إن لم يسخط علَيَّ أميرُ المؤمنين فلي حيلة. فأمر بإحضارها فلما حضرت نكّس رأسه وعدا إليها وأمسك ذيلها وأوهمها أنه يريد كشفها فانزعجت ومن شدة الحياء استرسلت أعضاؤها وانبسطت يدها فأعجبَ الرشيدَ ذلك وأمر له بخمسمائة ألف درهم. وقال الرشيد وهو حاجٌّ بمكة لجبريل: أعَلِمت أن منزلتك عندي غاية؟ قال: يا أمير المؤمنين كيف لا أعلم قال: والله دعوت لك في الموقف دعاء كثيراً. ثم التفت إلى من حضَرهُ وقال أنكرتم قولي؟ قالوا يا أمير المؤمنين ذميّ هو، قال: نعم، ولكن صلاح بدني به وصلاح المسلمين بي فصلاحهم بصلاحه. فقالوا: صدق أمير المؤمنين. وجبريل هذا هو الذي عناهُ أبو نواس بقوله [مجزوء الوافر]:

سألت أخي أبا عيسى ... وجبريل له فضل
فقلت الرّاح يعجبني ... فقال كثيرها قتلُ
فقلت له فقدّر لي ... فقال وقوله فضْلُ
وجدت طبائع الإنسا ... ن أربعةً هي الأصلُ
فأربعة ـ لأربعةٍ ... لكلّ طبيعة رطلُ

٢٧٣٧ ـ «ابن عبد الله الطبيب» جبريل بن عبد الله بن بختيشوع. كان فاضلاً متقدماً، وله تصانيف جليلة. طلب الصاحبُ بن عباد من عضد الدولة طبيباً لأمرٍ صعب حَدَثَ له في معدته فأمر عضدُ الدولة بجمع الأطباء وأن يختاروا له طبيباً فأجمعوا عليه طلباً لِبُعْدِه، فأطلق له مالاً وجهَّزه فلما وصل تلقّاه الصاحب وأكرمه وأنزله في دار بفراشٍ وطبّاخ وخازنٍ وبواب. ثم إنه استدعاه وعنده جماعة من أهل العلم ورتّب له من يناظره. فسألَه عن أشياء من أمر النبض فأجابه وأورد شكوكاً قوية وحلَّها، فخلع عليه الصاحبُ ووهبه مالاً جزيلاً وطلب منه الصاحب كُنَاشاً فعمِل له «الكنَّاش الصغير» فبعث إليه ألف دينار وعاد من عنده بأثاث وبحمل كثير. وتقدم بذلك عند عضد الدولة. وأراد الأميرُ مُمهّد الدولة أن يسقيهُ دواء مُسْهِلاً فقال له: يجب أن تأخذه من سحر فأخذه الأمير من أول الليل فلما أصبح أتى إليه وأخذ نبضه وسأله عن فعل الدواء فقال: ما فعل معي شيئاً، امتحاناً له، فقال له جبريل: النبضُ يدل عل نفاذ الدواء وهو أصدق، فضحك الأمير ثم قال له: كم ظنك بالدواء قال: يعمل مع الأمير خمسة وعشرين مجلساً فقال الأمير: عمل إلى الآن ثلاثة وعشرين مجلساً فقال: وهو يكمل ما قلت، وخرج من عنده مُغضباً وأمر غلمانه بتجهيز أسباب السَّفر، فأحضره الأمير وقال له ما مُوجب ذلك، فقال: مثلي أشهرُ من أن

٢٧٣٧ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (١٤٦)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٤٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١١٥).

يحتاج إلى تجربةٍ فأرضاه وحمل إليه مالاً ومراكب. وله «الكنّاش الكبير»، والصغير المسمى «بالكافي»، ومقالة «لم جُعِل القُربان من الخمر وأصله محرَّمٌ؟».

الألقاب

ـ الجُبْلاني: يونُس بن مَيْسرة.

جَبَلة

٢٧٣٨ ـ «ابن عمرو الأنصاري» جبلةُ بن عمرو، الأنصاريُّ الساعديّ، ويقال: هو أبو مسعودٍ الأنصاري. في أهل المدينة عِدادُه، روَى عنه سليمان بن يسار وثابت بن عبيد. قال سليمان بن يسار: كان جبلة فاضلاً من فضلاء الصحابة وشهد صفين مع عليّ وسكن مصر.

٢٧٣٩ ـ «ابن الأزرق الكندي» جبلة بن الأزرق، الكندي الصحابي. روى عنه راشد بن سعد، وعِداده في أهل الشام.

٢٧٤٠ ـ «ابن الأشعر الخزاعيّ» جَبَلَةُ بن الأشْعَر، الخزاعيُّ الكلبيُّ الصحابيّ. اختُلِف في اسم أبيه. قال الواقدي: قُتل مع كُرز بن جابر بطريق مكة عام الفتح[1].

٢٧٤١ ـ «ابن مالك الداري» جَبَلة بن مالك، الداريّ الصحابيّ. قدم على رسول الله ﷺ مُنصَرَفَه من تَبوك في رهطٍ من قومه.

٢٧٤٢ ـ «ابن الأيهم الغسّاني» جَبَلَة بن الأيهَم الغسّاني، ملك آل جَفْنَة. كتب إلى عمر رضي

٢٧٣٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري رقم (٢٢٥٢) (٢/ ٢١٨)، و«الطبري» (٣/ ٣٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي رقم (٢٠٨٧) (١/ ٥٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٠) رقم (٦٨٦)، و«الكامل» له (٣/ ١٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٣) رقم (١٠٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٥٦) رقم (٣٨٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١ ـ ٦٠) هـ ص (٢٧).

٢٧٣٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٣٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٨) رقم (٦٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٤).

٢٧٤٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٩) رقم (٦٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٤).

(١) قيل إنَّ الذي قُتِلَ: خنيس بن خالد الأشعر وهو الصحيح، «أسد الغابة». و«عيون الأثر» (٢/ ٢٣٤) وقيل اسمه حبيش بن خالد كما في «أسد الغابة» (١/ ٦٢٤) ترجمة (١٤٨٦)، ترجمة (١/ ٤٥١) (١٠٧٥) حبيش ابن خالد، وهو أخو أم معبد الخزاعية (عاتكة بنت خالد).

٢٧٤١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٥٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢١) رقم (٦٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٦).

٢٧٤٢ ـ «المحبّر» لابن حبيب (٧٦ و١٣٣ و٣٧٢)، و«تاريخ خليفة» (٩٨)، و«تاريخ اليعقوبي» (١/ ٢٠٧) و(٢/ ١٤١)، =

الله عنه يُعلمه بإسلامه ويستأذنه في الوفود عليه فسُرَّ بذلك هو والمسلمون فكتب إليه عمر: أنْ أقدم فلك ما لنا وعليك ما علينا، فقدم في خمسمائة فارس من عدد جفنة فلما دنا من المدينة البَسهم الوشيَ المنسوج بالذهب والحرير الأصفر وجلّل الخيل بجِلال الدّيباج وطوّقها بالذهب والفضة ولبس جَبَلة تاجه وفيه قُرْطا مارِيَةَ[1] فلم يبق بالمدينة أحدٌ إلا خرج للقائه وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه. ثم حضر الموسمَ من عامه ذلك، فبينا هو يطوف بالبيت إذ وطِىء على إزاره رجل من فَزارة فَحَلَّه، فالتفت إليه جبلة مُغضَباً ولطمه فهشم أنفه فاستعدَى عليه إلى عمر رضي الله عنه فبعث إليه يقول ما دعاك إلى أن لطَمت أخاك فهشمت أنفه؟ قال إنه وطِئ إزاري فحلّه فلولا حرمةُ البيت لأخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر: أمّا أنت فقد أقررت فإمّا أن تُرضيَه وإلاّ أقَدْتهُ منك. قال أتُقِيدُه مني وأنا ملك وهو سُوقة؟ قال عمر: يا جَبَلة إنه قد جمعك وإياه الإسلام فما تفضلُه إلاّ بالعافية. قال: والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعزَّ مني في الجاهلية. قال عمر: هو ذاك قال: إذاً أتنصَّر. قال: إن تنصرتَ ضربْتُ عُنقك فقال جبلة: أَخِّرْني إلى غدٍ يا أمير المؤمنين قال: ذلك لك، فلما كان الليل خرج هو وأصحابه فلم يلبث أن دخل قُسطنطينية على هرقلَ فتنصّر، فأعظمَ قدومَه وسُرَّ به وأقطعه الأموال والأرضين والرِّباع. فلما بعث عمر رسولاً إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام أجابه إلى المصالحة على غير الإسلام فلما أراد العَوْد قال له هرقل: أَلقيتَ ابن عمك هذا الذي ببلدنا؟ يعني جبلة، قال: ما لقيته قال: ٱلْقَه ثم ٱئتني أُعْطِك جوابك. فذهب الرسول إلى باب جبلة فإذا عليه من القهارمة والحُجّاب والبهجة وكثرةِ الجمع مثلُ ما على باب هرقل. قال الرسول: فدخلت عليه فرأيت رجلاً أصهب اللحية ذا سِبال وكان عهدي به أسود اللحية والرأس فنظرت إليه فأنكرته فإذا هو قد دعا بسُحالة[2] الذّهب فذرَّها في لحيته حتى عاد أصهبَ وهو قاعد على سرير قوائمه أربعة أُسودٍ من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيراً وقلت له: قد تضاعفوا أضعافاً على ما تعرف فقال: وكيف تركت عمر ابن الخطاب؟ قلت له: بخير فأغمه ذلك وانحدرت عن السرير فقال: لِمَ تأبى الكرامة التي أكرمناك بها؟ قلت: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا قال: نَعَمْ ﷺ ولكن نقِّ قلبك من الدنس ولا تبالِ على ما قعدت. فلما صلّى على النبي ﷺ طمعت به فقلت: ويحك يا جَبَلة ألا تُسلم وقد عرفْتَ الإسلام وفضلَهُ؟ فقال: أبَعْدَ ما كان مني؟ قلت: نعم فعل ذلك رجل من بني فزارة أكثر مما

= و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٢/ ٥٦ ـ ٦٢)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (١٦٠) و«تاريخ الطبري» (٣/ ٣٧٨ و٥٧٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٠٧) و(٦٤٤)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٧٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٥/ ١٥٧ – ١٧٣) و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٤٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٣٢)، رقم (١٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤١ ـ ٦٠) ص (٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٧)، و«خزانة الأدب للبغدادي» (٢/ ٢٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٦٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٠٢).

(١) سيأتي ذكر مارية في شعر حسان في نفس الترجمة وهي إحدى جدات جبلة، والقرط: ما يعلّق من الحلي بشحمتَيّ الأذنين.

(٢) السحالة: البُرَادة.

فعلت، ارتدّ عن الإسلام وضرب وجوه الإسلام بالسيف ثم رجع إلى الإسلام فَقُبل ذلك منه وخلّفته بالمدينة مسلماً. قال: ذرني من هذا إن كنت تضمن لي أن يزوجَني عمر ابنته ويُوَلِّيني الأمر بعده رجعتُ إلى الإسلام، فضمنت له التزويج ولم أضمن الأمر. فأومأ إلى خادم بين يديه فذهب مسرعاً فإذا خدمٌ قد جاؤوا يحملون الصناديق فيها الطعام، فوُضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي: كل، فقبضت يدي وقلت: إن رسول الله ﷺ نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة[1] قال: نعم ﷺ ولكن نقِّ قلبك وكل فيما أحببت. فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج فلما رُفع بالطّعام جيء بطساسِ الفضة وأباريق الذهب فقال: إغسِل يدك، فأبيتُ وغسل في الذهب والفضة وغسلت في الصُفر. ثم أومأ إلى خادم بين يديه فمرَّ مسرعاً فسمعت حِسّاً فالتفتُّ فإذا خدم معهم كراسٍ مرصّعة بالجوهر فُوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حِساً فالتفت فإذا عشر جوارٍ قد أقبلن مضمومات الشعور متكسرات في الحليّ عليهن ثياب الديباج ولم أرَ قط وجوهاً أحسن منهنَّ فأقعدهنَّ على الكراسي ثم سمعت حِسّاً فالتفت فإذا جارية كأنها الشمس حُسناً على رأسها تاج، على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه، وفي يدها اليمنى جامٌ فيه مسك وعنبر فتيتٌ، وفي يدها اليسرى جام فيه ماءُ وردٍ، فأومأتْ إلى الطائر أو قال صَفَرت بالطائر، فوقع في جام الماورد فاضطرب فيه، ثم أومأت إليه فوقع في جام المسك والعنبر فتمرَّغ فيه، ثم أومأت إليه أو قال صَفَرَت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جَبَلَة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت إلى الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن: بالله أضحكننا، فاندفعن يغنين بِخَفْقِ عيدانهن ويقُلن [الكامل]:

لِلَّهِ دَرُّ عِصابةٍ نادمتُهُمْ ... يوماً بِجِلَّقَ في الزمانِ الأولِ
يَسقُون مَنْ وردَ البَريصَ[2] عليهم ... بردَى يصفِّق بالرحيق السَّلْسَلِ
أولادُ جفنةَ حَوْلَ قبر أبيهِمُ ... قبر ابنِ مارية الجَوادِ الْمُفضِلِ
يُغْشَون حتى ما تهرُّ كلابُهمْ ... لا يسألون عن السواد المقبل
بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم ... شُمّ الأنوف من الطراز الأول

قال: فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: أتدري من قائل هذا؟ قلت: لا، قال: قائله حسان ابن ثابت شاعر رسول الله ﷺ. ثم التفت إلى الجواري اللواتي عن يساره فقال لهن: أبْكِينَنَا، فاندفعن يُغنّين بخفق عِيدانهن ويقلن [الخفيف]:

لِمَن الدار أقفرتْ بمغانِ ... بين أعلى اليرموك فالجمّان

---

(١) حديث حذيفة بن اليمان أنه قال (نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه) رواه البخاري (٥٤٩٩) في كتاب «اللباس» (٨٠) باب (٢٦) افتراش الحرير، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة رقم (٢٠٦٧).

(٢) البريص: اسم نهر دمشق ومنه سُمِّيَ باب البريص بدمشق وشعر حسان وعلة الجرمي (ولا سرطان أنهار البريص) يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها. بتصرف من «معجم البلدان» (١/ ٤٠٧) لياقوت.

ذاك مَغْنى لآل جفنة في الدهـ ـر محلاً لحادثاتِ الزمان
قد أراني هناك دهراً مكيناً عند ذي التاج مقعدِي ومكاني
ودنا الفِصْحُ والولائد ينظمْـ ـنَ سراعاً أكِلَّة المَرْجان

قال: فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال: أتدري من قائل هذه الأبيات؟ قلت: لا، قال: حسان بن ثابت. ثم أنشأ يقول [الطويل]:

تَنَصَّرتِ الأشرافُ من أجل لطمةٍ وما كان فيها لو صبرتُ لها ضَرَرْ
تكَنَّفَني منها لَجاجٌ ونخوةٌ وبِعتُ لها العَيْنَ الصحيحة بالعَوَرْ
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قاله عُمَرْ
ويا ليتني أرعى المَخاضَ بقفرةٍ وكنت أسيراً في ربيعة أو مُضَرْ

ثم سألني عن حسان بن ثابت أحَيٌّ هوَ؟ قلت: نعم، فأمر لي بمال وكسوةٍ ونُوق مُوقَرة بُرّاً. ثم قال لي: إن وجدته ميتاً فادْفَعها إلى أهله وانحر الجمال على قبره. فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جَبَلَة وما دعوته إليه من الإسلام والشرط الذي اشترطه وأني لم أضمن له الأمر فقال لي: هلاّ ضمنتَ له الأمر فإذا أفاء الله به إلى الإسلام قضى علينا بحكمه عزّ وجل. ثم ذكرت له الهدية التي أهداها إلى حسان بن ثابت فبعث إليه فأتى وقد كُفَّ بصره وقائدٌ يقوده، فلما دخل قال: إني أجد ريحَ آلِ جفنة عندك. قال: نعم هذا رجل أقبل من عنده. قال هات يا ابن أخي ما بعث إليّ معك؟ قلت: وما علمك؟ قال: يا بن أخي إنه كريم من عُصبة كرام مدحته في الجاهلية فحلف أن لا يلقى أحداً يعرفني إلاّ أهدى إليَّ معه شيئاً. قال: فدفعتُ إليه المالَ والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الإبل إن وجدتُه ميتاً قال: ودِدت لو كنت ميتاً فنُحِرتْ على قبري. قال: ثم جهّزني عمر إلى قيصر وأمرني أن أضمن لجبلة ما اشترطه. فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس راجعين من جنازته فعلمت أن الشقاء عليه مكتوب في أم الكتاب». قلت قوله:

وبعتُ لها العين الصحيحة بالعَور

يريد بالعوراء فوضع المصدر موضع الصفة وقد يكون أراد بذات العور فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه.

٢٧٤٣ ـ «ابن سُحَيم» جَبَلَة بن سُحَيم ـ بالسين المهملة المضمومة وفتح الحاء المهملة

٢٧٤٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣١٢)، و«طبقات خليفة بن خياط» (١/ ٣٧٣) و«تاريخه» (٢/ ٥٤٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢١٩)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٠٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (٥/ ٥٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) هـ ص (٦١)، و«المشاهير» لابن حبان (١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦١)، و«التقريب» له (١/ ١٢٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (٦٠)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٧٧) رقم (١٥٣٩) و(٢١٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٦٩).

وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ميم ـ **التيميّ وقيل الشيباني الكوفي**. روى عن معاوية وابن عُمَر وحنظلة أحد الصحابة وابن الزبير، وثّقه يحيى القطان، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة.

٢٧٤٤ ـ «الكلبي أخو زيد» جَبَلَة بن حارثة الكلبي. أخو زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وهو أكبر من زيد. روى عنه أبو إسحاق السَّبيعي وأبو عمر الشَّيْبانيُّ.

الألقاب

ـ الجُبَيْبي، اسمه: حسان بن محمد.

جُبَيْر

٢٧٤٥ ـ «ابن إياس الأنصاري» جُبَيْر بن إياسِ بن خالد بن مَخْلد، الأنصاري الزُّرَقي. شهد بدراً وأُحداً، كذا قال ابن إسحاق وموسى بن عقبة والواقدي وأبو معشرٍ. وقال غيرهم: هو جَبر، مُكَبّراً غيرَ مُصغّر.

٢٧٤٦ ـ «ابن بُحَيْنَةَ» جُبَيْر بن بُحَيْنَةَ، هو ابنُ مالكِ بن القِشْب. وهو أخو عبد الله بن بُحينة، أمهما بُحينة بنة الحارث بن عبد المطلب. قتل يوم اليمامة شهيداً.

٢٧٤٧ ـ «ابن مطعم، الصحابي» جُبَيْر بنُ مُطْعم بنِ عديّ بن نَوْفل بن عبد مَناف القُرشي.

٢٧٤٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢١٧)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٩٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣١٩) رقم (٦٨٣)، و«المشتبه» للذهبي (٨٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦١)، و«التقريب» له (٦٥)، و«الإصابة» له (١/ ٢٢٥).

٢٧٤٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٩٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٢) رقم (٦٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٦)، و«التاج» للزبيدي (١٠/ ٣٦٦).

٢٧٤٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٢) رقم (٦٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٦)، و«تاج العروس» للزبيدي (١/ ٣٦٦).

٢٧٤٧ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٢٢) و«المحبَّر» لابن حبيب (٦٧)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٣٠٣) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٣) رقم (٦٩٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٩٥) رقم (١٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤١ ـ ٦٠هـ) ص (١٨٤ ـ ١٨٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ٤٠)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٥) رقم (٧٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٣)، و«تقريبه» له (١/ ١٢٦) رقم (٤٢)، و«الإصابة» له (١/ ٢٢٥) رقم (١٠٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦٤)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٣٦٦)، و«خلاصة» الخزرجي (٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٣٠).

كنيته أبو أمية، وقيل أبو عدي، أسلم قبل الفتح ونزل المدينة ومات بها سنة أربع وخمسين وقيل سبع وقيل تسع. روى عنه ابناه نافعٌ ومحمدٌ؛ وسليمانُ بن صُرَد وغيرهم، وكان من أنسب قريش لقريش ومن علمائهم، وأبوه الذي قام في نقض الصحيفة وأجار رسولَ الله ﷺ حتى طاف بالبيت. ومات مشركاً، أعني أبا جبير. وكان جبير يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر رضي الله عنه، وكان جبير قدِم المدينة مشركاً في فداء أسارى بدرٍ[1] ثم أسلم، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والتِرْمذي والنَّسائي وابنُ ماجه.

٢٧٤٨ ـ «ابن حَية التابعي» جُبَيْر بنُ حَيّة ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف ـ **ابنِ مسعود بن معتب الثقفي، تابعيّ**، مشهور ثقة، مات زمن عبد الملك بن مروان، سمع النعمانَ ابن مُقَرِّن، روَى عنه زيادُ بن جُبير[2].

٢٧٤٩ ـ «ابن أبي سلمان التابعي» جُبَيْر بن أبي سلمان بن جبير بن مُطِعم بن عديّ القرشي، تابعيّ. روى عن ابن عُمَر وغيره، وروى عنه عُبادةُ بن مُسلم. وجبير هذا حفيد الصحابي المذكور أولاً.

٢٧٥٠ ـ «ابن نُفَيرْ التابعي» جُبَيْر بنُ نُفَير ـ «بضم النون وفتح الفاء وسكون الياء آخر

---

(١) أخرج البخاري في «صحيحه» في كتاب (٦٧) المغازي باب (٩) شهود الملائكة بدراً الحديث (٣٧٩٨)، ومسلم في «صحيحه» في كتاب «الصلاة» باب القراءة في الصبح الحديث (٤٦٣)، عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي)، وكان قد جاء لفداء الأسرى بعد وقعة بدر.

٢٧٤٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٨٨)، و«طبقات خليفة» (١/ ٤٨٤) و«تاريخه» (١/ ٢٤٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٣) رقم (٦٩٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٦٢)، و«تقريبه» له (٦٥)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٣٦٧).

(٢) وهو ابنه، كما في «طبقات ابن سعد».

٢٧٤٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٣)، و«تقريبه» (٦٥).

٢٧٥٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٤٠)، و«تاريخ خليفة» (٢٨٠)، و«طبقاته» (٣٠٨) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٣) رقم (٢٢٧٥) و«العلل» لأحمد (١/ ٣٦٤)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٩٥) رقم (٢٠١، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١١١)، و«مشاهير علماء الأمصار»، له (رقم ٨٥٤)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٥/ ١٣٣) رقم (٣٠٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٢) رقم (٢١١٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٤) رقم (٧٠٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥٠٩) رقم (٩٠٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٥) رقم (٧٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٧٦) رقم (٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٣٨١) رقم (١٤٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٣)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٥٧)، و«العبر» له (١/ ٩١) و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٩) رقم (١٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٦٤) رقم (١٠٣)، و«التقريب» =

الحروف وبعدها راء» ـ **ابن مالك بن عامر الحضرمي، أبو عبد الرحمٰن، تابعيّ مخضرم**، أدرك الجاهلية والإسلام وهو من ثقات الشاميين، وحديثه فيهم. توفي سنة ثمانين بالشام. روى عن أبي بكر وعُمَر وأبي الدرداء وأبي ذرّ، روَى عنه سليم بُن عامر وأبو الزاهرية وابنه عبد الرحمٰن وأدرك زمان النبي ﷺ. وروى له مسلم وأبو داودَ والتِرْمذيّ والنَّسائِيّ وابن ماجه.

الألقـاب

ـ الجُبَيْري: اسمه محمد بن عبد السلام.

٢٧٥١ ـ «أبو عقيل صاحب الصاع» جَثْجاث، أخو بني أنيف، حليف بني عَمْرو بن عَوْف، اشتهر بكنيته وهي أبو عَقِيل. أتَى بصاع تمر فأفرغه في الغرفة فتضاحك به المنافقون وقالوا: إن الله لغنيّ عن صاع أبي عَقيل فنزل فيهم: ﴿الذين يَلْمزُون المُطَّوِّعِين﴾ [التوبة: ٧٩] الآية[1]. وكان النبي ﷺ حضّ على الصدقة يوماً فأتىَ عبد الرحمٰن بن عوف بنصف ماله أربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار، وأتَى عاصمُ بن عديّ بمائة وَسْق تمرٍ فلمزهما المنافقون وقالوا: هذا رياء فنزلت الآية: ﴿والذين لا يجدون إلا جُهدَهم﴾ [التوبة: ٧٩] هو أبو عقيل أتَى بصاعه وقال: مالي غير صاعَيْن نقلت فيهما الماء على ظهري، حَبَستُ أحدهما لعيالي وجئت بالآخر.

٢٧٥٢ ـ «القيسي» الجحّافُ بنُ حَكيم بنِ عاصم بن قَيْس بن سِباع بن خُزاعَى بن محارب ابن مُرَّة بن فالج بنِ ذَكْوانَ بن ثعلبةَ بن بَهْتة بن سُليم بن منصور. لمّا كانت سنة ثلاثٍ وسبعين للهجرة وقُتِل عبد الله بن الزبير وهدأت الفتنةُ واجتمع الناس على عبد الملك وتكافَّتْ قيسٌ وتَغْلب عن المغازي بالشام والجزيرة وظنّ كلُّ واحدٍ من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه وتكلم عبد الملك في ذلك ولم يحكم الصلح فيه، فبيناهم على تلك الحال إذ أنشد الأخطل عبد الملك وعنده وُجوهُ قيس [الطويل]:

ألا سائل الجحّافَ هل هو ثائرٌ ... بقَتْلىَ أُصيبتْ من سُلَيْم وعامرِ
أجَحّافُ إنْ نهبط عليك فتلتقي ... عليك بحورٌ طاميات الزواخرِ

= له (١/ ٤٤)، و«الخلاصة» للخزرجي (٦١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٠)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٣٣٦).

٢٧٥١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٨) رقم (١٠٢٨) و(٥/ ٢٢) رقم (٦١٠٦) في الكنى، وذكره ابن الأثير في الأسماء باسم حبحاب بالحاءين المهملتين، وفي «الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٧)، حثحاث بمهملتين ومثلثتين.

(١) أخرجه البخاري عن أبي مسعود (١٣٤٩) في (٣) كتاب «الزكاة» باب (٩): اتقوا النار، ومسلم في الزكاة باب الحمل بأجرة يتصدق بها حـ (١٠١٨).

٢٧٥٢ ـ «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام الجمحي (٤١١ ـ ٤١٤)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٢/ ١٩٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٦٣٢ و٢/ ٧٦٨ و٤/ ٢٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣١٩)، و«أسد الغابة» له (١/ ٣٢٥) رقم (٧٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٠٣).

تكنْ مثلَ أقذاءِ الحَبَاب الذي جرى به البحرُ تسقيهِ رياحُ الصَّراصرِ

فوثب الجحّاف يجرُّ مُطرفَه وما يعلم من الغضب، فقال عبد الملك للأخطل: ما أحسبك إلاّ قد أكسبْتَ قومك شراً. فافتعل عهداً من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحوٌ من ألف فارس فسار بهم حتى بلغ «الرُّصافة» ثم كشَفَ لهمْ أمَره وأنشدهم ما قاله الأخطل وقال: إنما هي النار أو العار، فمن صَبَرَ فَلْيُقْدِم، ومن كرِه فليرجع فقالوا: نحن معك. فصَاروا إلى «البِشْر»، وهو وادٍ لبني تغلب، فأغاروا عليهم ليلاً وقتلوهم وبقروا من النساء من كانت حاملاً ومن كانت غير حاملٍ قتلوها، وقُتِل ابنٌ للأخطل يقال له غياث. ثم إنَّ الجحّاف هرب من بعد ذلك وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم. فلحقه عُبَيْدةُ بن تمّام التغلبي دونَ الدَّرْب فكرّ عليه الجحّاف، فهزمه وهزم أصحابه، ومكث زَمَيْناً في الروم وقال في ذلك [الطويل]:

فإنْ تَطْردوني تطردوني وقد جرى بيَ الورد يوماً في دِماءِ الأراقم
لَدُنْ ذَرّ قَرْنُ الشَّمس حتى تَلَبَّسَتْ ظلاماً بِرَكْض المُقْربَات الصَّلادم

وأقام هناك حتى سكن غضبُ عبد الملك وكلَّمته القيسية في أن يُؤمنه فَلاَنَ لهم فقيل له: إنّا واللّهِ لا نَأْمَنُه على المسلمين أن يأتيَ بالرُّوم. فأمّنه فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الأخطل فقال له الجَحّاف [الطويل]:

أبا مالكٍ هلْ لُمَتني إذْ حَضَضتني على القتل أم هل لامني فيك لائمي
أبا مالكٍ إني أطَعْتُك في التي حَضَضتَ عليها فِعْل حَرّان حازمِ
فإن تَدْعُني أُخرَى أُجِبْك بِمثْلها وإني لَطَبٌّ بالْوَغى جِدُّ عالمِ

فرأى عبدُ الملك أنّه إنْ تركهم على حالهم كأنَّه لم يُحْكم الأمرَ، فأمر الوليد بن عبد الملك فَحَمل الدِّماء التي كانتْ قبلَ ذلك بَيْن قَيْس وتغلبَ وضَمَّن الجَحّافَ قَتْلَى البِشْر وألْزَمَه إيّاها عُقوبةً له، فأدّى الوليد الحَمالات ولم يكن عند الجَحّافَ ما يُؤدِّي، فلحق بالحجاج يسأله لأنه من هوازن فسأله الإذْنَ فمنعه، فلقي أسماء بن خارجَة فعصب حاجته به، فقال: إني لا أقدر لك على منفعة، قد علم الأمير بمكانك، وأبى أن يأذن لك، فقال: لا والله لا أُلزمها غيرَك. ثم إن الحجاج أعطاه مائتي ألف وخمسين ألفاً، ثم إن الجَحّاف تألّه بعد ذلك وحج ومعه مشيخة قد حزموا أنفسهم ولبسوا الصوف ومشوْا إلى مكة وخرج الناس ينظرون إليهم وسمع عبدُ الله بن عمر الجَحَّافَ وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل. فقال له ابن عمر: يا هذا لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول، قال: فأنا الجحّاف فسكت، وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهو يقول ذلك فقال له: يا عبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك.

الألقاب

ـ جحى: أبو الغصن: دُجَيْن بن ثابت ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الدال في مكانه ـ (في الجزء الثالث عشر).

ـ جِحَى أبو الغصن: صاحب النوادر، ذكر الجاحظ أن اسمه نوح. يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون في موضعه.

ـ جحْظة البرمكي، اسمه: أحمد بن جعفر بن موسى.

٢٧٥٣ ـ «الخَفَاجي» جَحوش بن فَضالة، الكُلَيْبي الخَفَاجي، من عرب البادية. مدح سيف الدولة صدقةَ بن مَزْيَد صاحبَ الحِلّة وقدم بغداد ومدح الوزير عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير، وأورد له محب الدين بن النجار [الطويل]:

ألم تلتفت للربع لما تنكرا ... وقد كنت تلقى منه خيماً وسُمّرا

منها:

قَطُوفُ الخُطَا لو يَدْرُجُ الذَّرُّ فوقَها ... لأدمى جَديلَ المَتْن منها وأثّرا

وتبسِمُ عن دُرٍّ عِذابٍ كأنها ... ذُرَى أُقْحوان حيث بَهَّى ونَوَّرا

إذا ٱسْتَلَّ من بين الثنايا رُضابَها ... مُحِبٌّ براه الشوق حتى تغبَّرَا

سقَى دارها بالعين من وابل الحَيا ... ثقيل التَّوالي كلّما راح زمجرا

أجَشُّ جماديٌّ كأنّ رَبابه ... بخاتيّ كرْمانٍ إذا ما تحدَّرا

منها:

لو أنّ ابن منصور يُعَدُّ جَميلُه ... وقطر السما كانت أياديه أكثرا

ألا إنّ ذيلاً يا ابن منصورٍ ٱلتقَى ... عليك بسرٍّ كان ذيلاً مُطَهَّرا

متى تجهز الدنيا بمثلك مثلنا ... جزيل العَطا سَبط البَنَانَيْن أزهرا

فإن تَرْضَ عنا فالعراقُ مَحَلُّنا ... وإلاّ نَزَلْنا منزلاً عنه أزْوَرا

الألقاب

ـ أبو صُحَيْفَة السُّوائيّ: اسمه وهب بن عبد الله.

ـ جُخْجُخ النحوي، اسمه: عبيد الله بن أحمد.

٢٧٥٤ ـ «الجِدُّ» الجِدُّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنانٍ، الأنصاري السلميّ. هو خال جابر بن عبد الله. كان منافقاً ثم حسنت تَوبته. روى عنه جابر وأبو هريرة، ويقال إنه مات في خلافة عثمان. وعن ابن عباس أنه قال: في الجد بن قيس نزلت: **﴿أئذَن لي ولا تَفْتِنّي﴾**

٢٧٥٤ ـ «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٠٤) و«المحبَّر» لابن حبيب (٤٦٩)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤٦ ـ ٢٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٧) رقم (٧٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٢٨) رقم (١١١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٢٢٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (عهد الراشدين) ص (٣٣٨).

[التوبة: ٤٩] وذلك أن رسول الله ﷺ قال لهم في غزوة تبوك: (اغزوا الروم تنالوا بنات الأصفر). فقال الجد: قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ولكن أُعينك بمالي فنزلت **﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾**[١] [التوبة: ٤٩] وقد كان ساد في الجاهلية جميعَ بني سلمة فانتزع رسول الله ﷺ سؤدده وسوَّد فيهم عمرو بن الجَموح. وقال جابر: بايَعْنا رسولَ الله ﷺ يوم الحديبية على أن لا نِفرّ كلّنا إلاّ الجد بن قيس اختبأ تحت بطن ناقته[٢]، وقد قيل إنه تاب وحسنت توبته.

الألقـاب

- ابن الجَدّ المغربي، اسمه محمد بن عبد الله.
- ابنُ جُدعان: اسمه علي بن زيد.
- جواب الدولة: أحمد بن محمد.
- جَرادة الواعظ، اسمه: منصور بن المبارك.
- جُرّبان: ضياء الدين علي بن أحمد.
- الجُربي: محمد بن جعفر.

٢٧٥٥ ـ «ابن عبد الله الحكمي» الجراح بن عبد الله الحَكَمي. الأمير أبو عُقْبة، ولي البصرةَ. وله ترجمة طويلة في «تاريخ ابن عساكر». وكان من صلحاء الأمراء ومجاهديهم توفي في حدود العشرين ومائة[٣].

٢٧٥٦ ـ «الأشجعي» الجرَّاح الأشجَعِيّ الصحابي. مذكور في حديث ابن مسعود في قصة «بَرْوَع بنت واشق» عن النبي ﷺ أنه قال: (صداقُ امرأةٍ من نسائها ولها الميراث وعليها العِدّة في الذي مات عنها قبل أن يدخل بها، ولم يكن فَرَضَ لها)[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم وابن مر دويه عن جابر ابن عبد الله.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (٣/ ٣٩٦).

٢٧٥٥ ـ «طبقات خليفة» (١٥٦)، و«تاريخه» (٣١٠ و٣١٧ و٣٦١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٦) رقم (٢٢٨٣) و(٢٢٨٤) و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥٩٣)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٣٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٢٢) رقم (٢١١٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١٨٩) رقم (٦٩)، و«العبر» له (١/ ١٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٣٥) رقم (٣٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٠٣)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٤٤).

(٣) في «تاريخ الإسلام» أن وفاته سنة (١١٢هـ).

٢٧٥٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٨) رقم (٧١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٥)، و«الإصابة» له (١/ ٢٣١).

(٤) أخرجه أبو داود في النكاح حديث (٢١١٤) و(٢١١٥)، والترمذي في «النكاح حديث (١١٤٥)، والنسائي =

٢٧٥٧ ـ «ابن مليح» الجرَّاح بن مَليح الرُّؤاسي الكوفي. والد وكيع، وناظر بيت المال ببغداد للرشيد. وثَّقه ابنُ معين، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابنُ سعد: كان ضعيفَ الحديث، توفي سنة ست وسبعين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والتِرْمذي وابنُ ماجه.

الألقاب

ـ ابن الجراح: عبد الرحمٰن بن عيسى.

ابن الجراح: علي بن عيسى.

ابن الجراح: عيسى بن داود.

ابن الجراح: عيسى بن علي بن عيسى بن داود.

ابن الجراح الكاتب، اسمه محمد بن داود.

ابن الجراح: يحيى بن منصور.

ـ ابن الجرادي الكاتب: أحمد بن محمد بن علي.

ـ الجَراوي صاحب الحماسة: أحمد بن عبد السلام.

الجَراوي المالقي: أحمد بن الحسن.

الجراوي: عبد الله بن محمد.

ـ الجرايدي: أيوب بن بدر.

الجرايدي الشاعر المقرئ: يعقوب بن بَدْران.

ابن عماد الدين: محمد بن يعقوب.

= في «النكاح» حديث (٣٣٥٤ ـ ٣٣٥٨)، وفي الطلاق (٣٥٢٤)، وابن ماجه في «النكاح» حديث (١٨٩١). وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٠) و(٤/ ٢٨٠)، و«الدارمي» (٢٢٥٢)، وابن حبان (٤٠٩٨) و(٤٠٩٩)، و«الطبراني في الكبير» (٢٠/ ٥٤٥ و٥٤٦)، و«الحاكم (٢/ ١٨٠)، و«البيهقي (٧/ ٢٤٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠٨٩٨) و(١٠٨٩٩/) و(١٧٤٥)، وابن أبي شيبة (٤/ ٣٠٠).

٢٧٥٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٢٣) رقم (٢١٧٥)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٨٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٥٢) رقم (٣٧٤٣) و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٨٠) رقم (٣٠٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١٥٠)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٣/ ١٤٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٧٨)، و«الكامل» له (٦/ ٧٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥١٧) رقم (٩١٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٨٩) رقم (١٤٥١)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٥) رقم (٧٧٤)، و«المغني» له (١/ ١٢٨) رقم (١١٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ١٦٨) رقم (٤٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٧١ ـ ١٨٠) ص (٦٤) رقم (٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٦) رقم (١٠٨)، و«التقريب» له (١/ ١٢٦) رقم (٤٨) و«الخلاصة» للخزرجي (٦١).

٢٧٥٨ ـ [الصحابي] «أبو ثعلبة الخشني» جُرْثوم، أبو ثعلبة الخُشَنيّ. له صحبةٌ ورواية. ضرب له رسول الله ﷺ بسهْمه يوم خيبر، وأرسله إلى قومه فأسلموا. تُوفي سنة خَمس وسبعين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢٧٥٩ ـ «الدّوادار» جرجي، الأمير سيف الدين الدَّوادار. كان دواداراً صغيراً في الأيام الصالحية. ولما قُتِل الأمير سيف الدين طَغيتمر النجمي، الدوادار الكبير، في أواخر أيام المظفر حاجّي، جاء الأمير سيف الدين جرجي المذكور إلى الشام متوجهاً إلى حماة في واقعة يَلْبُغا اليَحْيوي ولما عاد إلى مصر جعله المظفر دَواداراً كبيراً وذلك في جُمادى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة. فلما قتل المظفر في شهر رمضان من السنة المذكورة أُخرج الأمير سيف الدين جرجي إلى دمشق أميرَ عشرة وجعل الأمير سيف الدين طشْبُغا دَواداراً عوضه ثم إنه طُلب إلى مصر وأعطي إمرة طبلخاناه بالديار المصرية.

الألقــاب

ـ الجُرْجاني، القاضي الشافعي: أبو الحسن، علي بن عبد العزيز.

الجرجاني الأديب: عبدُ القاهر بن عبد الرحمٰن.

الجرجاني الوراق الشاعر: محمد بن أحمد.

ـ الجرجرائي الكاتب: محمد بن الفضل.

الجرجرائي الوزير: أحمد بن الخصيب.

الجرجرائي: رجاء بنُ أبي الضحاك.

٢٧٥٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤١٦)، و«طبقات خليفة» (١٢٠) و(٣٠٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٠) رقم (٢٣٥٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٩٤) و(٢/ ١٤٨) و(٣/ ٧٢) و(٣/ ٣٥٦)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٣٨٧)، و(٢/ ٦٩٠)، و«تاريخ الطبري» (١/ ١٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٣)، رقم (٢٢٥٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٣٣٧)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٤٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٩) رقم (٧١٧) و(٥/ ٤٤) رقم (٥٧٤٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٥٩٠)، و«تحفة الأشراف» له (٩/ ١٣٠ ـ ١٣٧) رقم (٦٠٤)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٢٨١) رقم (٧٦)، و«دول الإسلام» له (١/ ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٥٤٧) رقم (٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٥٦٧) رقم (١٢٠)، و«العبر» له (١/ ٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٧). و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٩) رقم (١٧٧)، و«التهذيب» له (١٢/ ٤٩) رقم (١٩٨)، و«التقريب» له (٢/ ٤٠٤) رقم (٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد للحنبلي (١/ ٨٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٧٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٤)، وستأتي له ترجمة ثانية برقم (٢٧٦٣) ص (٥٣) من هذا الجزء.

٢٧٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٥١ ـ ٢٧٩)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٨٦٢ ـ ٨٦٣).

الجرجرائي: علي بن أحمد.

٢٧٦٠ ـ «اليبرودي» جُرجس بنُ يوحنّا بن سهيل بن إبراهيم، أبو الفرج اليبرودي ـ بالياء آخر الحروف وباء ثانية الحروف وبعدها راء ـ ويبرود قرية إلى جانب صَيدنايا من عمل دمشق. كان من النصارى اليعاقبة وكان بقريته من جُملة فلاَّحيها يجمع الشِّيح من بَرِّ دمشْق ويدخل يبيعه في دمشق فاتفق يوماً أن دخل في باب توما فوجد طبيباً يَفْصِد إنساناً قد عرض له رعافٌ شديد من الجهة التي وقع الفَصد فيها فوقف ينظر إليه وقال: لِمَ تَفْعَل هذا؟ قال: لقطع الدم. فقال: إن كان الأمر هكذا فإننا في مَوضِعِنا قد اعتدنا أنه متى كان نهرٌ جارٍ وأردنا قطع الماء عنه فإننا نجعل له مسيلاً إلى ناحية أخرى غير مُسامِتةٍ له فأفْعَل أنت كذلك. ففعل فانقطع الدم. فقال الطبيب لليبرودي: لو أنك مشتغل بالطب جاء منك طبيبٌ جيد. فمالت نفسه إلى الطب واشتغل به ولما تبصّر في الطب قصد أبا الفرج بنَ الطّيب كاتب الجاثِليق ببغداد وقرأ عليه الطب والحكمة إلى أن مهر وعاد إلى دمشق وأقام بها. وقال أسعد بن إلياس بن المطران: كان بدمشق فاصد يقال له أبو الخير فَصَد في بعض الأيام شاباً فوقعت الريشة في شريانٍ فجرى الدَّمُ وسال، وحار وتبلد الفاصد، فاجتمع الناس عليه وجاء اليبرودي وهو صبي يسوق دابة تحمِل الشِيح فرآه فقال: يا عماه افصده في اليد الأخرى ففصده فقال شُدَّ الفِصَاد الأول فشدّه ووضع عليه لازُوقاً كان عنده فوقف الدم فقال من أين لك ما أمرتني به؟ فقال: أنا أرى لمّا يُسْقى الكرم إذا انفتح شق من النهر وخرج الماء منه فتح فتحاً آخر ينقص به الماء الأول الواصل إلى ذلك الشق ثم يسدّه بعد ذلك قال فمنعه الجرايحي من بَيْع الشيح وشغَلَهُ بالطب فكان منه اليبرودي. وقال الطرطوشي في كتاب «سراج الملوك»: حدثني بعض الشاميين أن رجلاً خبازاً بينا هو يخبز في تنّوره بمدينة دمشق إذْ عبر عليه رجل يبيع المشمش فاشترى منه وجعل يأكله بالخُبز الحار فلما فرغ سقط مغشياً عليه فنظروا فإذا هو ميت فقضَوْا بموته وغُسِّل وكُفِّن وصُلِّي عليه وخرجوا به إلى الجبانة فبينا هم في الطريق على باب البلد استقبلهم طبيب يقال له اليبرودي فسمع الناس يلهجون بأمره فسألهم عن القصة فأخبروه بها فقال: حطّوه حتى أراه فوضعوه فنظر في أمارات الحياة منه فسقاه شيئاً أو قال حقنهُ فاندفع ما هنالك فإذا الرجل قد فتح عينيه وقام إلى حانوته. وتوفي اليبرودي بدمشق سنة [. . .] وأربعمائة ودفن بكنيسة اليعاقبة عند باب توما ووجد في تركته ثلاثمائة مقطع روميّ وخمسمائة فضة ألطفها ثلاثمائة درهم. وكانت له مراسلات إلى «ابن رضوان» بمصر وغيره من الأطباء المصريين. وكتب بخطه كثيراً من كتب الطب ولا سيما من كتب «جالينوس» وشروحها وجوامعها.

٢٧٦١ ـ «النوري الأتابكي» جُرْديك النوري الأتابكي. كان من كبار أمراء الدولة وهو الذي

٢٧٦٠ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٢٣)، و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (٢/ ١٤٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤٣)، وستأتي له ترجمة أخرى برقم (٢٩٦١) من هذا الجزء باسم جورجيس ص (١٧١).

٢٧٦١ ـ «الكامل» في التاريخ (١٢/ ١٣٤) و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ٣٢٦ و٣/ ٢١ ـ ٦٩ ـ ٧٣) و«الروضتين» لأبي شامة (١٣) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٥٦) و«مفرّج الكروب» لابن واصل (٣/ ٥٢)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢٦)، =

تولى قتلَة شاوَر بمصر، وقتله ابن الخشّاب بحلب. وكان بطلاً شجاعاً وولي إمرة القُدْس وتوفي رحمه الله سنة أربع وتسعين وخمسمائة ووَلي القدس في الأيّام الصّلاحيّة.

الألقاب

ـ الجُرذ القاضي: أحمد بن إسحاق.

الجرذ الكاتب: هبة الله بن الحسن.

ـ ابن جُرمُوز قاتل الزبير اسمه: عمير بن جُرْموز.

ـ الجَرْمي النحوي، اسمه: صالحُ بن إسحاق.

٢٧٦٢ ـ «ابن خويلد» جَرْهَدُ بن خويلد بن بحرةَ بن عبد ياليل، الأسلمي المدني. كان من أهل الصُفَّة، توفي سنة إحدى وستين. وروى عنه بنوه عبد الله وعبد الرحمٰن وسليمان ومسلم. وجَرْهد هذا هو الذي قال له رسول الله ﷺ: (غطِّ فخذك)[1]، وحفيده زُرْعة. وروى له أبو داود والترمذي.

٢٧٦٣ ـ «ابن ناشب» جُرْهُم بنُ ناشب الخشني، أبو ثعلبة. وقيل هو جُرْثُوم بن ناشب، وقيل: ناشِم. وهو مشهور بكنيته. بايع النبيَّ ﷺ بَيْعة الرضوان وضرب [له] السَّهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا. نزل الشام وبها ماتَ سنة خمس وسبعين وقيل ماتَ في زمن معاوية. روَى عنه أبو ادريس الخَوْلاني وجُبَيْر بن نفير ومكحول.

= و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (١٥٧) رقم (١٨٠).

٢٧٦٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٩٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٤٨) رقم (٢٣٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٣٩)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٣٧)، و«رياض النفوس» لأبي بكر المالكي (٥٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣١) رقم (٧٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٦٢)، و«المشاهير» له (٤٢) رقم (٢٥٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٦) رقم (٧٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٨٤) رقم (١٥)، و«تحفة الأشراف» للمزي (٢/ ٤١٩) رقم (٧٠)، و«تهذيب الكمال» له (٤/ ٥٢٣) رقم (٩١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٩)، و«التقريب» له (١/ ١٢٦) رقم (٥٠)، و«الإصابة» له (١/ ٢٣١) رقم (١١٣١) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٦)، و«التاج» للزبيدي (٧/ ٤٩٩).

(١) أخرجه مالك في الموطأ، وأبو داود من طريقه بلفظ (أما علمت أن الفخذ عورة) (برقم (٤٠١٤) في (٢٥) ـ كتاب الحمّام (٢) باب النهي عن التعرّي، وأخرجه الترمذي برقم (٢٧٩٥) في أبواب الأدب (٤٠) باب ما جاء في الفخذ، ورقم (٢٧٩٧) و(٢٧٩٨)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٧٩)، وابن حبان (١٧١٠)، والدارمي (٢٦٥٣) والطبراني في «الكبير» (٢١٤٣)، والبيهقي (٢/ ٢٢٨)، والحميدي (٨٥٧ ـ ٨٥٨) والدارقطني (١/ ٢٢٤)، وعبد الرزّاق في «المصنّف» (١١١٥) و(١٩٨٨).

٢٧٦٣ ـ تقدمت ترجمته برقم (٢٧٥٨) ص (٥١) من هذا الجزء.

جَرْوَل

٢٧٦٤ ـ «الحطيئة» جَرْوَل، هو الحطيئةُ ـ الشاعر المشهور أبو مُلَيْكة ـ ابن أوْس بن مالك، من بني عبس، لقبَ بالحطيئة لقربه من الأرض فإنه كان قصيراً. وقيل ضرط ضرطة بين قومه فقيل ما هذا؟ فقال: إنما هي حَطأة. وهو من فحول الشعراء وفصحائهم وكان ذا شرٍّ وسفه، ونسبه مُتَدَافع بين القبائل؛ كان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الأخرى. وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك [الطويل]:

أَطَعْنَا رسولَ اللَّهِ إذ كان بيننا ... فيا لَعباد الله ما لأبي بَكْرِ
أيُورِثُها بكراً إذا مات بَعدَه ... وتلك لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهرِ

وقال يهجو[1] أُمَّهُ [الوافر]:

تَنَحَّيْ فاجلسي عني قليلاً ... أراح الله منكِ العالمينا
أغِرْبَالاً إذا اسْتُودِعتِ سِرّاً ... وكانوناً على المتحدّثينا
حياتُك ـ ما علمتُ ـ حياةَ سوءٍ ... ومَوْتُكِ قد يَسُرُّ الصالحينا

والتمس يوماً إنساناً يَهجوه فلم يجد فضاق عليه ذلك فقال [الطويل]:

أبَتْ شَفَتَايَ اليومَ إلاّ تكلُّماً ... بِشَرٍّ فما أدري لمن أنا قَائِلُهْ

وجعل يدهور هذا البيتَ في حلقه ولا يرى إنساناً فاطلع في رَكِيٍّ أوْ حَوْض فرأى وجهه فقال:

أرَى لِيَ وجهاً قَبَّح اللَّهُ خَلْقَه ... فَقُبِّحَ مِنْ وَجهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

وقدِم المدينة في سنة مُجْدِبة فجمع أشرافها له من بينهم شيئاً إلى أن تكمل له أربعُمائة دينار وأعْطوه إيّاها فإذا به يوم الجمعة وقد استقبل الإمام ينادي: من يحملني على نعلين كفاه الله كَبَّة

٢٧٦٤ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٩٤)، و«الشعر والشعراء» له (١/ ٢٣٨) رقم (٣٧)، و«عيون الأخبار» له (١/ ٢٢٩)، و(٢/ ٥٨) و(٣/ ٢٤٢)، و«الكامل» للمبّرد (١/ ٣٤٩) و«طبقات ابن سلام» (٩٣) و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٤٥ و٤/ ١٨٤)، و«الأمالي» للقالي (١/ ١٧ و٤/ ٥٥ و٢/ ١٥٢)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢/ ١٥٧)، والفرج بعد الشدّة» للتنوخي (٣/ ١٠٨) و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٢٧) و(٢/ ٤٧٠)، و(٣/ ٤٧)، و«التذكرة» لابن حمدون (١/ ١٥٣) و(٢/ ٦٣) و(٢٨٠) و(٣١٣) و(٤٣٥)، و«تحسين القبيح» للثعالبي (١١٨) و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٢٨٣) و(٣/ ٢٠) و(٥/ ٢٧١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢٤) و(٥/ ١٩١) و(٦/ ٢٢٩) و(٧/ ٦٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٢٧٦) رقم (٩٦)، «وابن خلدون» (٢/ ١١١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٤٠٦)، و(٣/ ٢٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٢٢٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (العهد الراشدي ص (٣٣٩)، و«سرح العيون» لابن نباتة المصري (٤٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١٠).

(١) سيأتي في ترجمته هنا أنه قال هذه الأبيات في هجاء امرأته وفيها اختلاف يسير.

جهنم. قال الأصمعي: كان الحطيئة جَشِعاً سَؤُولاً مُلْحفاً دنيّ النفس، كثير الشر، قليل الخير بخيلاً، قبيح المنظر، رث الهيئة مغموز النَّسب فاسد الدين. وهجا الزِّبْرِقان بن بدر بالأبيات السينيّة التي منها [البسيط]:

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... وٱقْعُدْ فإنّك أنت الطاعم الكاسي

فاسْتَعدى عليه الزِّبْرِقانُ إلى عمر رضي الله عنه فرفعه عُمر إليه واستنشده فقال عمر لحسان: أتراه هجاه؟ فقال: نعم، وسلح عليه فحبسه عمر وقيل جعله في بئرٍ ثم أُلقيَ عليه شيء فقال [البسيط]:

ماذا تقولُ لأفراخ بذي مَرَخٍ ... زغب الحواصل لا ماءٌ ولا شَجرُ

ألْقَيْتَ كاسِبَهمْ في قعر مُظلمةٍ ... فٱغْفِر ـ عليك سلامُ اللّه ـ يا عُمَرُ

أنت الإمام الذي مِنْ بَعْد صاحبه ... ألْقَتْ إليك مقاليدَ النُّهى البَشَرُ

لَمْ يُؤْثِرُوكَ بها إذْ قَدَّمُوك لها ... لكن لأنْفُسِهم كانت بك الاثَر

فأخرجه وقال: إيّاك وهجاء الناس. فقال: إذاً تموتُ عيالي جوعاً هذا مَكْسبي ومنه معاشي. قال: فإياك والمُقْذِع من القول. قال: وما المُقْذِع؟ قال: أن تخايرَ بين الناس فتقول: فلانٌ خيرٌ من فلان، وآل فلان خيرٌ من آل فلان، قال: فأنت والله أهجا مني. ثم قال: لولا أن تكون سُبَّةٌ لقطعت لسانه ولكن اذهب فأنت له يا زِبْرِقان. فألقى الزبْرِقانُ في رقَبته عمامةً فٱقتاده بها، فعارضته غطفان، فقالت له: يا أبا شَذْرة: إخوتُك وبَنُو عمِك، فَهَبْهُ لنا، فوهبه لهم. وقيل إن عمر رضي الله عنه لما أطلقه اشترى منه أعراضَ المسلمين بثلاثة آلاف درهم ليؤكد.

قلت: لم يَخْفَ عن عُمَر رضي الله عنه أنَّ ذلك هجوٌ ولكنه أراد دَرْأ الحَدِّ بالشُّبهة. وقال العسكري في كتاب «الأوائل» بعدما أورد الأبيات الرائية للحطيئة: فأخرجه عمر وجلس على كرسي وأخذ شَفرةً وأوْهَمَه أنه يريد قطع لسانه فضجَّ وقال: أنا والله يا أمير المؤمنين قد هجوت أبي وأمي وهجوت نفسي وامرأتي، فتبسم عُمر وقال: ما الذي قلت؟ قال: قلت لأبي وأمي [الكامل]:

ولقد رأيتُكِ في النساءِ فَسُؤْتني ... وأبي ينيك فساءني في المجلس

وقلت في امرأتي [الوافر]:

تَنَحَّيْ وٱقْعُدي مني بعيداً ... أراح الله منك العالمينا

ألم أُظْهِر لك البغضاء مني ... ولكن لا أخالُكِ تعقلينا

أغِرْبالاً إذا ٱسْتُودِعْتِ سِرّاً ... وكانوناً على المُتحدّثينا

وقلت في نفسي [الطويل]:

أبَتْ شَفَتايَ اليومَ إلاّ تَكَلُّماً ... بسُوءٍ فلا أدري لِمَنْ أنا قائِلُهْ

أرَى لـيَ وَجْـهـاً شَـوّه الله خَـلْـقـه فَـقُـبِّـحَ مِـنْ وَجـهٍ وقُـبِّـح حـامِـلُـهْ

فأخذ عمر عليه أن لا يهجوَ أحداً وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها أعراضَ المسلمين. فقال الحطيئة [الكامل]:

وأخـذْتَ أطـرافَ الـكـلامِ فَـلَـمْ تَـدَعْ شـتـمـاً يـضـرُّ ولا مـديـحـاً يَـنْـفَـعُ

ومَنَعَتْني عِرْض البخيل فلم يَخَفْ شَـتْـمـي وأصـبـح آمـنـاً لا يَـجْـزَعُ

ولما حضرتِ الحطيئةَ الوفاةُ اجتمع إليه قومه فقالوا له: يا أبا مُلَيْكَة أوْصِ، فقال وَيْلٌ للشعر من رواية السوء. فقالوا: أوْصِ يرحمك الله يا حُطيّ فقال: مَن الذي يقول [الطويل]:

إذا أنـبـض الـرّامـون عـنـهـا تَـرنّـمَـتْ تَـرَنُّـمَ ثَـكْـلَـى أوجـعـتـهـاالـجـنـائـزُ؟

قالوا: الشمّاخ. قال: أبلغوا غَطفَان أنّه اشعر العرب. فقالوا له: وَيْحَك أوْصِ بما ينفعك فقال: أبلغوا أهل ضابىء أنه شاعر حيث يقول [الطويل]:

لِـكُـل جـديـدٍ لـذةٌ غـيـر أنـنـي وجـدتُ جـديـدَ الـموتِ غـيـرَ لـذيـذ

فقالوا: أوْصِ ويحك بما ينفعك قال: أبلغوا امرأ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول [الطويل]:

فَـيَـا لَـكَ مـن لـيـلٍ كَـأنّ نُـجـومَـهُ بـكُـلِ مُـغَـارِ الـفَـتْـل شُـدَّتْ بِـيَـذْبُـل

فقالوا: اتقِ الله ودَعْ عنك. قال: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول [الكامل](١):

يُـغْـشَـوْن حَـتَّـى مـا تَـهِـرّ كـلابُـهُـم لاَ يَـسْـأَلُـون عـن الـسَّـوادِ الـمُـقْـبِـلِ

فقالوا: إن هذا لا يُغْني عنك شيئاً فقل غير ما أنت فيه فقال [الرجز]:

الـشـعـرُ صَـعْـبٌ وطـويـلٌ سُـلَّـمُـهْ إذا ٱرْتَـقَـى فـيـه الـذي لا يَـعْـلَـمُـهْ

زَلَّـتْ بـه إلـى الـحـضـيـضِ قدمُـه يـريـد أن يُـعْـربَـه فـيـعـجـمُـهْ

قالوا: هذا مثلُ الذي كنت فيه فقال [الرجز]:

قـد كـنـتُ أحـيـانـاً شـديـدَ الـمُـعْـتَـمَـد وكـنـتُ ذا غَـرْبٍ عـلـى الـخـصـم أَلَـدّ

فـوردتْ نـفـسـي ومـا كـادتْ تـرد

قالوا: يا أبا مُلَيْكة ألَكَ حاجةٌ؟ قال: لا والله ولكن أجْزَعُ على المديح الجيد يُمْدَحُ به مَنْ ليس له أهلاً. قالوا: فمن أشعر الناس؟ فأومأ بيده إلى فيهِ وقال «هذا الجُحَيْر إذا طمع في خير»، واستعبر باكياً. فقالوا له: قل لا إله إلا الله فقال [الرجز]:

(١) هو حسان بن ثابت، وستأتي ترجمته برقم (٣١٥٨)، والبيت ورد في ترجمته في وصية طويلة، وورد في ترجمة جبلة بن الأيهم الغسّاني رقم (٢٧٤٢).

قــالــتْ وفــيــهــا حِــيْــرَةٌ وذُعْــرُ   عَــوذٌ بــربّــي مــنــكــم وحَــجْــرُ

قالوا له: ما تقول في عبيدك وإمائك؟ فقال: هم عبيد قِنّ ما عاقب الليل النهار. قالوا: فأوْص للفقراء بشيءٍ قال: الإلحاح في المَسْألة فإنها تجارة لا تبور وٱسْتُ المسؤول أضيق. قالوا: فما تقول في مالِكَ؟ قال: للأنثى من ولدي مثل حظ الذكر. قالوا: ليس هكذا قضى الله عز وجل. قال: لكني هكذا قضيت. قالوا: فما توصي لليتامى؟ قال: كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم. قالوا: فهل شيء تَعْهَدُ فيه غير هذا؟ قال: نعم تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتى أموت فإن الكريم لا يموت على فراشه، والأتان مركب لم يَمُتْ عليه كريم فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون حتى مات وهو يقول [الرجز]:

لا أحــدٌ ألأَمُ مــن حُــطَــيَّــهْ   هَــجــا بَــنــيــهِ وهَــجــا الــمُــرَيَّــهْ

مــن لــؤمــه مــات عــلــى قُــرَيَّــهْ

القُرَيَّة: الأتان. وقال أبو حاتم: بخلاء العرب أربعة: الحُطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود [. . . . .] الثلاثة للهجرة(١).

٢٧٦٥ ـ «اليشكري» جَرْوَلُ بنُ الحمارِس اليَشْكُري. هو القائل يهجو الفرزدق في رواية عُمَر ابن شبة [الطويل]:

لــقــد بَــشَّــرَتْ أمُّ الــفَــرَزْدق أهــلــهــا   بــألأم مَــوْلــودٍ وأخْــبــث مــوضــع

خــصَــاك جــريــرٌ يــابْــن قَــيْــنٍ فــإن تَــعُــدْ   لــشــتــم كــريــم بــعــد خَــصْــيــك تُــجْــدَع

بكى القيْنُ لما أن أرى الحربَ شمرت   جَزعْتَ ابنَ قين اللؤم، لا حينَ مَجْزَعِ

وإنــك يــا ابــن الــقــيــن لــسـت بِــمُــدْرِك   مــآثــر بــكــرٍ فَــأْتِ جُــهْــدَكَ أوْ دَعِ

[الألقاب]

ـ ابن جرو: عبيد الله بن محمد.

ـ ابن جُرَيْج، اسمه: عبد الملك بن عبد العزيز.

جرير

٢٧٦٦ ـ «جرير البجلي الصحابي» جريرُ بن عبد الله البَجَليّ ـ بفتح الباء ثاني الحروف ـ

(١) جعله الذهبي فيمن مات في سنة ثلاثين للهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه كما في (تاريخ الإسلام).

٢٧٦٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٢)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٥٧ ـ ٣١٠ ـ ٤٤٩ ـ ٢/ ٨١٧)، و«المحبّر» لابن حبيب (٧٥ ـ ٢٣٢ ـ ٢٦١ ـ ٣٠٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٠٢) رقم (٢٠٦٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤ و٣٨٤ و٥٧٩)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ١٤٩ و٥٩٦ و٦٦٢ و٦٦٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٢٧ ـ ٢٥٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢١١) رقم (٢٢٢٥) و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ =

الأَحْمَسي اليمني. وفد على رسول الله ﷺ فأسلم في رمضان وكان بديع الجمال مليح الصورة إلى الغاية، طويلاً يصل إلى سَنام البعير وكان نعله ذراعاً. قال رسول الله ﷺ: (على وجهه مسحة مَلَك)(١). وقال عمر: جرير يوسف هذه الأمة. وقال جرير: أسلمت قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً. روى عنه أنَسُ بنُ مالك وقيسُ بنُ أبي حازم والشعبي وبنوه عبيد الله والمنذر وإبراهيم، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. نزل الكوفة وسكنها زماناً ثم انتقل إلى «قَرقيسيا» ومات بها سنة إحدى وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين، أورَد المرزباني في «معجم الشعراء» لجرير البَجلي قوله حين نافر الفَرافِصَة بنَ الأحوص الكلبي إلى الأقرع بن حابس [الرجز]:

يـا أقْـرَعَ بـن حـابـسٍ يـا أقـرعُ　　إن يُـصْـرَعِ الـيـومَ أخـوك تُـصْـرَعُ(٢)

وقوله أيضاً [الرجز]:

يـا ابْـنَـيْ نـزارٍ انـصـرا أخـاكـمـا　　إنَّ أبـي وجـدْتُـهُ أبـاكـمـا

لـن يُـخْـذَل الـيـومَ أخٌ والاكـمـا

فَنَفَّرهُ الأقْرَع على الفُرافصة» انتهى. قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: قدم رسولاً من علي إلى معاوية يطلب منه البيعة له. ووفد على معاوية مرة أخرى في خلافته ولم يزل مُعْتزلاً لعليّ

= ١٩٥) و(٣٤٣ و٣٠٦ و٣٠٩ و٣٩١)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٥٣٥ ـ ١٦٥٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج (٢٢/ ١٠)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٢٠٧)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٢/ ١٤٤) و(٤/ ٣٣٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٤٤) رقم (٣٧٥)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ١٦١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤٧) رقم (١٠٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثيرَ (١/ ٣٣٣) رقم (٧٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٣٠)، رقم (١٠٨)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (٢٠) رقم (٢٣)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٦) رقم (٧٧٩)، و«دول الإسلام» له (١/ ٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤١ ـ ٦٠) ص (١٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥٣٣) رقم (٩١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٥٤)، «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٧٤٠) رقم (١١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٥٥)، و«اللباب» لابن كثير (١/ ٩٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٧٣) رقم (١١٥)، و«التقريب» له (١/ ١٢٧) رقم (٥٥)، و«الإصابة» له (١/ ٢٣٢) رقم (١١٣٦)، و«التاج» للزبيدي (١٠/ ٤٠٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٨٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٤) و(٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، والطبراني (٢/ ٢٩١) رقم (٢٢١٠)، والحميدي (٨٠٠).

(٢) أورده ابن عقيل في شرح الألفيّة (٢/ ٣٧٢) رقم الشاهد (٣٤٢)، في بحث كون الشرط مضارعاً والجزاء مضارعاً وجب الجزم فيهما ورفع الجزاء ضعيف كقوله.. البيت ونسبه المعلّق في الحاشية لعمرو بن ختارم البجلي أنشده في المفاخرة التي كانت بين جرير وخالد بن أرطأة الكلبي وقد تنافرا إلى الأقرع بن حابس ليحكم بينهما وذلك في الجاهلية قبل أن يسلم الأقرع. والرواية التي أوردها هكذا:

يـا أقـرعُ بـنَ حـابـسٍ يـا أقـرعُ　　إنـك إنْ يُـصْـرَعْ أخـوك تُـصْـرَعُ

ومعاوية بنواحي الجزيرة انتقل من الكوفة إلى قرقيسيا وقال: لا أقيم في بلدة يُشتم فيها عثمان. وكان سيداً في قومه، وبسط له رسول الله ﷺ ثوباً ليجلس عليه وقت مبايعته له وقال لأصحابه: (إذا جاءكم كريمُ قوم فأكرموه)(١). ووجَّهه إلى «ذي الخُلَصَةِ» طاغية «دَوس» فهدمها، ودعا له حين بعثه إليها(٢). وشهد مع المسلمين «يوم المدائن» وله فيه أخبار مأثورة وشهد غيره من فتوحات العراق والعجم وكان على المَيْمنة يومَ القادسية، وكان أعور ذهبت عينه بهَمَذان حين وَلِيها في زمان عثمان ودعا له النبي ﷺ فقال: (اللهم ثَبّته واجعله هادياً مهدياً)(٢) وقال: (اللهم اشرح قلبه للإيمان ولا تجعله من أهل الرّدّة ولا تكثر له فَيطْغَى ولا تملي عليه فَيَنْسى). وقال جرير: (ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلاّ تبسّم)(٢). وقال ﷺ: (جريرٌ منا أهل البيت)(٣). وكانت وفود العرب تأتي إلى النبي ﷺ فيبعث إلى جرير فيلبس حُلّته ثم يجيء فيباهي الوفود به وقال له: (إنك امرؤ قد حسَّن الله خَلقك فأحسِن خُلقك)(٤). وفي جرير قال الشاعر [الرجز]:

لولا جرير هلكتْ بَجيلَهْ نِعْمَ الفَتَى وبِئْستِ القبيلهْ

فقال عمرُ رضي الله عنه: «ما مُدِحَ مَنْ هُجِيَ قومُه».

٢٧٦٧ ـ «ابن حارثة الطائي» جرير بنُ أوس بن حارثة بن لأم، الطائي الصحابي. ويقال فيه خُريم بن أوس، قال ابن عبد البر: أظن أخاه هاجر إلى رسول الله ﷺ فورد عليه منصرفةُ من تبوك فأسلم وهو ابن عم عُروة بن مضرِّس الطائي، وهو الذي قال له معاوية: مَنْ سَيِّدُكُمُ اليوم؟ فقال: مَنْ أعطى سائلنا وأغضى عن جاهلنا واغتفر زلّتنا. فقال له معاوية: أحسنت يا جرير. وروى جرير شعر العباس الذي مَدَح به النبيَّ ﷺ(٥).

---

(١) أخرجه ابن ماجه بلفظ (إذا أتاكم) عن ابن عمر برقم (٣٧١٢) في (٣٣) كتاب «الأدب» (١٩) ـ باب إذا أتاكم، والبزار وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن عدي والبيهقي في الشعب عن (جرير)، والبزار عن أبي هريرة و(عد) عن معاذ وأبي قتادة، والحاكم عن جابر، والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن عبد الله بن ضمرة، وابن عساكر عن أنس وعن عدي بن حاتم، والدولابي في «الكنى» وابن عساكر عن أبي راشد عبد الرحمن بن عبد بلفظ (شريف قومه) انظر «الجامع الصغير» (٣٤٥) للسيوطي (١/ ٤٦ ـ ٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥). وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٦٠) باب (١٥٩) باب من لا يثت على الخيل ح (٢٨٧١) ـ (٢٨٥٧) (٢٩١١)، ومسلم في كتاب «فضائل الصحابة» باب من فضائل جرير رقم (٢٤٧٥) و(٢٤٧٦)، و«الترمذي» في كتاب «المناقب» باب مناقب جرير حديث (٣٨٢٠ ـ ٣٨٢١)، وابن حبان (٧٠٠٢) و(٧٢٢٤)، وعبد بن حميد (٤٢٥) والطبراني (٤٤١٢) والحميدي (٨٠٠)، وأحمد (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل عن علي كرم الله وجهه، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (٣٥٨٢) (١/ ٤٨٩) [حديث: جرير منا].

(٤) أخرجه ابن عساكر عن جرير كما في «الجامع الصغير» برقم (٢٥٣١) (١/ ٣٤١).

٢٧٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٢) رقم (٧٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٣)، و«التاج» للزبيدي (١٠/ ٤٠٨)، و«أسد الغابة» أيضاً (١/ ٦٠٦) رقم (١٤٣٨)، (خريم بن أوس).

(٥) أورد الحديث ابن الأثير في «أسد الغابة» في ترجمته باسم (خريم بن أوس) (١/ ٦٠٦) رقم (١٤٣٨)، =

٢٧٦٨ ـ «ابن حازم البصري» جريرُ بن حازِم بن زيدٍ، الأزدي العَتَكي البصري. مولى حمّاد ابن زيد. وُلد سنة خمس وثمانين. يقال إنه سمع أبا الطفيل وبعدَه خلقاً من التابعين منهم أبو رجاء ومحمد بن سيرين. روى عنه الثوري وابنُ المبارك ومات سنة سبعين ومائة. روى له الجماعةُ وَثَّقَهُ الناس، ولكنه تغير قليلاً قبل موته فحجبه ابنه وَهَبٌ فما سمع منه أحد في اختلاطه. وله أحاديث ينفرد بها، فيها نكارة وغرابة، ولهذا يقول البخاري: ربما يَهِمُ. وقال ابن مَعين: هو في قَتَادة ضعيف.

٢٧٦٩ ـ «أبو عبد الله الضبي الرازي» جرير بن عبد الحميد، الحافظ أبو عبد الله الضبّيّ. الكوفي ثم الرّازي. أحد الأئمة. مولده سنة عشر ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

= وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٤٧).

٢٧٦٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٧٨)، و«العلل» لأحمد (١/ ١٧٥) رقم (١٢٠)، و«طبقات خليفة» (٢٢٣)، و«تاريخه» (٤٤٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢١٣) رقم (٢٢٣٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٩٨)، رقم (٢٤٣)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٩٦) رقم (٢٠٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣١١ - و٢/ ٣٦ ـ ١٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٠٤) رقم (٢٠٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٤٤)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٤٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٩)، و(٢/ ١٩٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٤) رقم (٢٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥٢٤) رقم (٩١٣)، و«المعين» للذهبي (٥٩) رقم (٥٦٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ١١٣)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٦) رقم (٧٧٧)، و«المغني» له (١/ ١٢٩) رقم (١١١٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٩٢) رقم (١٤٦١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٩٨) رقم (٤٣)، و«العبر» له (١/ ٢٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٩٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٦١ ـ ١٧٠) ص (١٠١) رقم (٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٥٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٩٠) رقم (٨٧٣)، و«جامع التحصيل» لابن كيكلدي (١٨٤) رقم (٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجْر (٢/ ٦٩) رقم (١١١)، و«التقريب» له (١/ ١٢٧) رقم (٥١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٧٠)، و«الاغتباط» لسبط ابن العجمي (٤٥) رقم (١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٦٥)، و«خلاصة» الخزرجي (٧٨).

٢٧٦٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٨١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢١٤) رقم (٢٢٣٥)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٩٦) رقم (٢٠٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٠٠) رقم (٢٤٤) و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٠٥) رقم (٢٠٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٤٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٢٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٦٢٤)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٥٣) رقم (٣٧٤٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٩٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥٤٠) رقم (٩١٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٩) رقم (٣)، و«دول الإسلام» له (١/ ١١٩)، و«المعين» له (٦٥) رقم (٦٥٠)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٧) رقم (٧٨٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٩٤) رقم (١٤٦٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٨١ ـ ١٩٠ هـ) ص (٩٣ ـ ٩٤) رقم (٤٢) و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٥٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٢٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٥٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٧١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٩٠) رقم (٨٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٢٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٢٧)، و«الشذرات» للحنبلي (١/ =

٢٧٧٠ ـ «الجفشيش» جرير بن مَعْدان الكِنْدي، ويقال الحضرمي، ويعرف بالجَفْشيش ـ بالجيم والفاء وشيْنين معجمتين بينهما ياء آخر الحروف، وقيل بالحاء مهملة، وقيل بالخاء معجمة ـ **يُكنى أبا الخير**. قدم على رسول الله ﷺ في وفد كِنْدة وخاصم إليه رجلاً في أرضٍ فجعل اليمينَ على أحدهما فقال: يا رسول الله إن حلف دفعتُ إليه أرضي؟ فقال رسول الله: (دَعْه فإنه إنْ حلف بالله كاذباً لم يُغْفَر له)(١).

٢٧٧١ ـ «ابن حازم الجهضمي» جرير بن حازم الجَهْضمي البصري. قال المرزُبانيّ: تُوفي في صدر الدولة الهاشمية، وكان يُرْمى في دينه، ومدح عبادَ بنَ عبادِ المُهَلّبيّ بعدة مدائح منها قوله لمّا بنى داره [الطويل]:

حبا الله عَباداً بأفضل منزلٍ ... وأجزله للعابد الدائم الفِكرْ
فيا ابنَ قُروم الأزْدِ كُنْ شاكراً لمن ... حباك به واللّهُ زائدُ مَنْ شَكَرْ
عَمَرْتَ فأحسَنْتَ العِمارة فاْغتنمْ ... عمارةَ دارِ الحق في عابرِ العُمُرْ

٢٧٧٢ ـ «الأموي» جرير بنُ عبد الله بنِ عَنْبسة بن سعيد بن العاص بن أميَّة بن عَبْد شَمْس. يقول للمهديّ ـ في رواية مُصْعَبٍ الزُّبيريّ ـ [الرمل]:

يا أمينَ اللّهِ قَدْ قُلْتُ لكمْ ... قول ذي رأيٍ ودينٍ وحَسَبْ
مَنْ يَقُلْ غيرَ مَقالي فلقد ... قال زُوراً وتَعدّى وكذبْ
عبد شمس كان يلتو هاشماً ... وهُما بعدُ لأمٍ وَلأَبْ
ثم مَا فَرَّق حتّى آدم ... بيننا الرَّحمن في جِذم النَّسبْ
لكمُ الفضل عَلَيْنَا ولنا ... بكمُ الفضلُ على كلِّ العربْ
فَابْدَ بالأقْربِ منا إننا ... عَصَبٌ نأتيك من دون عصَبْ
القرايات شديدٌ ودّها ... عَقْدُها أوْثَق من عَقْد الكُرَب
فَصِلوا الأرحام منّا واْحفظوا ... عَبْدَ شمس عمَّ عبد المطلبْ

= ٣١٩)، و«التاج» للزبيدي (١٠/ ٤٠٨)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٧٥) رقم (١١٦)، و«التقريب» له (١/ ١٢٧) رقم (٥٦)، و«خلاصة» الخزرجي (٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١١).

٢٧٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٥) رقم (٧٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٤ ـ ٢٤١).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» عن الأشعث بن قيس (٥/ ٢١٢) وأخرج أحمد نحوه عن وائل بن حجر (٤/ ٣١٧)، و«الترمذي عن وائل» (١٣٤٠)، ومسلم (١٣٩) في الإيمان، وأبو داود (٣٢٤٥) و(٣٦٢٣).

٢٧٧١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٧٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٩)، و«الطبري» (فهرست).

٢٧٧٣ - «ابن يزيد البجلي» جريرُ بنُ يزيدَ بنِ خالد بن عبد الله القَسريّ البَجَليّ. قال المُرزبانيّ: رشيديّ يقول [الطويل]:

أيَا رَبِّ قد نَزَّهْتَنِي مذ خَلَقتني ... عن اللُّؤم والأدناس في العُسْر واليُسْرِ
وَأوْلَيْتَنِي الْحُسْنى قديماً وحُطْتَنِي ... وبَصَّرتني رشدي وعرّفتني قَدْري
فيا ربِّ لا تَجعَل عليَّ لساقطٍ ... ولا للئيم نِعْمةً آخرَ الدهرِ
فإني أرى مرَّ الليالي على آمرئٍ ... كريم له من أقبح الخدع والعفر
حياتهم مَوْتٌ ونفعهم عنّى ... ونَيلُ الغِنَى منهم أشدُّ من الفقر

٢٧٧٤ - «ابن الخَطَفي التّميميّ» جريرُ بن عطية بن الخَطَفَي - بفتح الطاء المهملة والفاء - **أبو حَزْرَة** - بالحاء المهملة والزاي قبل الراء - **التميمي الشاعر المشهور.** كان من فحول الشعراء في الإسلام، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم. قيل إن بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح وهجاء ونسيب، وفي الأربعة فاق جريرٌ غيره، فالفخر قوله [الوافر]:

إذا غَضِبَتْ عليكَ بنو تميم ... حسِبتَ الناسَ كلَّهم غِضابا

والمديح قوله [الوافر]:

ألَسْتُمْ خيرَ من ركبَ المطايا ... وأنْدَى العالَمِينَ بُطونَ راحِ

والهجاء قوله [الوافر]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْرٍ ... فلا كَعْباً بلغْتَ ولا كلابا

والنسيب قوله [البسيط]:

إن العيون التي في طرفها حَوَرٌ ... قتلننا ثم لم يُحْيين قتلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حراك به ... وهُنَّ أضعف خَلْقِ الله أركانا

قال أبو عُبَيدة: رأت أمُّ جرير في نومها وهي حامل به كأنها وَلَدتْ حبلاً من شعر أسود، فلما وقع جعل يَنْزُو فيقع في عنق هذا فيخنُقه، حتى فعل ذلك برجال كثير فانتبهت

٢٧٧٣ - ذكره ابن الجرّاح في (الورقة) في ترجمة ابن إسماعيل بن جرير القسري البجلي.

٢٧٧٤ - «طبقات ابن سلام» (١/ ٧٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٤٦ - ٣٤٠)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٣٧٤) رقم (٨٥)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٩٠ - ١٢٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج (٨/ ١ - ٨٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٥٥)، و«تاريخ الطبري» (فهرس الأعلام) و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٥/ ٨) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢١) رقم (١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٩٠) رقم (٢٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ - ١٢٠) ص (٤٠) رقم (٢٥) و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٧٥)، و«الشذرات» للحنبلي (١/ ١٤٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١١).

مذعورة فأوَّلت الرؤيا فقيل لها تلِدين غلاماً شاعراً ذا شرّ وشِدّة وشكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها. والجرير الحبل. وقال رجل لجرير مَن أشعر الناس؟ فقال له: قم حتى أعرّفك الجواب. فأخذ بيده وجاء بِه إلى أبيه عَطيَّة وقد أخذ عنزاً فاعتقلها وجعل يمصُّ ضَرعها فصاح به: أخرج يا أبَهْ فخرج شيخٌ ذَميم رثُّ الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته. فقال له: أترى هذا؟ قال: نعم. قال: أوتعرفه؟ قال: لا. قال: هذا أبي، أفتدري لِمَ كان يَشْربُ من ضَرْع العَنْز؟ قال: لا. قال مخافة أن يُسمِع صوت الحلب فيُطْلب منه اللبن، ثم قال: أشعر الناس مَن فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم ففلّهم جميعاً.

ودخل على عبد الملك بن مروان فأنشده [الوافر]:

أتَصحو أمْ فؤادك غيرُ صاحِ ... عَشيّة همَّ صَحْبك بالرَّواحِ
تقول العاذلات علاك شيْبٌ ... أهذا الشيبُ يمنعني مَرَاحي
تعزَّتْ أمُّ حَزْرَةَ ثم قالت ... رأيت المُورِدين ذَوي لِقاح
ثقي بالله ليس له شريك ... ومِنْ عِنْدِ الخليفة بالنجاحِ
ألستُمْ خيرَ من ركب المطايا ... وأنْدى العالمين بطون راحِ
سأشكرُ إن رددتَ عليّ ريشي ... وأنْبتَّ القوادم في جناحي

قال جرير: فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبدُ الملك متكئاً فاستوى جالساً وقال: مَنْ مَدَحنا منكم فلْيمدَحْنا بمثل هذا أو فَلْيسكت. ثم التفت إليَّ وقال: يا جرير أترى أمّ حَزْرَة تُرويها مائة ناقة من نَعَم بني كُلَيْب؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن لم تُرْوِها فلا أرواها الله فأمرَ لي بها كلها سُود الحَدَق. قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدِنا فضلٌ عن راحلته والإبل أُبّان فلو أمرت لي بالرِّعاء؟ فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت: يا أمير المؤمنين والمِحْلَب وأشرت إلى إحدى الصحاف فنبذها إليّ بالقضيب وقال خُذْها لا نَفَعَتْكَ. وإلى هذا أشار جرير في قوله [البسيط]:

أعْطَوْا هُنَيْدَة تَتْلُوها ثمانيةٌ ... ما في عطاياهُمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

ولما مات الفرزدقُ وبلغ خبرُهُ جريراً بكى وقال: أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده لقد كان نجمنا واحداً وكان كلُّ واحدٍ منا مشغولاً بصاحبه، وقلّما مات ضد أو صديق إلاّ تبعه صاحبه فكان كذلك. وتوفي جرير سنة عشر ومائة وقيل سنة إحدى عشرة ومائة باليمامة وعُمِّر نَيّفاً وثمانين سنة وقال عثمانُ التميميّ: رأيت جريراً وما يضم شفتيه من التسبيح فقلت له: وما ينفعك هذا وأنت تقذِفُ المُحْصناتِ؟ فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ﴿**إن الحسناتِ يُذْهِبن السيئات**﴾ [هود: ١١٤] وعدٌ من الله حقّ. وقيل إنه مات بعد الفرزدق بشهر واحد.

الألقاب

- الطبري، الإمام ابن جرير الطبري، اسمه: محمد بن جرير تقدم ذكره في المحمدين في مكانه

ابن جرير الوزير: اسمه علي بن جرير

الجريري اسمه: المعافى بن زكرياء

- الجُريري: سعيد بن اياس

- الجزولي النحوي اسمه: عيسى بن عبد العزيز، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه

- ابن جَزْلة الطبيب: اسمه يحيى بن عيسى بن جزلة

- ابن جُزْنا اسمه: محمد بن هبة الله

- الجزار، أبو الحسين: يحيى بن عبد العظيم

ابن الجزار الطبيب اسمه: أحمد بن إبراهيم

- الجَزَريّ المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم

الجَزَريّ الصاحبُ شمس الدين عبد الحميد بن محمد

الجزري: علي بن محمد

الجزري النحوي المصري محمد بن يوسف

الجزيري الأصولي نجم الدين، اسمه: الفتح بن محمد

- الجصَّاص: جماعة، منهم: طاهر بن الحَسَن الزاهد

وابن الجصاص الجوهري التاجر اسمه: الحسين بن عبد الله، يأتي ذكره في حرف الحاء في مكانه

- الجصَّاني اللغوي، اسمه: محمد بن علي بن محمد

- الجعابي الحافظ: اسمه محمد بن عمر بن محمد

جَزْءٌ

٢٧٧٥ - «أخو الشماخ» جَزءُ بن ضِرار. أخو الشماخ الغطفاني، شاعر مشهور مخضرم، وهو القائل يمدح قومه [الطويل]:

٢٧٧٥ - «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦١)، و«قوله (جزى الله خيراً) في عدة أبيات في «طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٧٤) منسوبة للجِنّ في ترجمة عمر رضي الله عنه.

فقيرُهُمُ يُبْدي الغنى، وغنيُّهمْ ... لـه ورقٌ للسائلين رَطيبُ
ذَلُولهُمُ صعبُ القياد، وصعبهم ... ذَلولٌ لحقِّ الراغبين ركوبُ
إذا رَنقت أخلاقَ قوم مُصيبةٌ ... تُصَفّى بها أخلاقهم فتَطيبُ

وهو القائل يَرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه [الطويل]:

جَزَى الله خيراً من أميرٍ وباركت ... يَدُ الله في ذاك الأديم المُمَزَّقِ

ورُوي هذا لأخيه الشماخ ورويت لأخيه مزَرِّد ورويت للجنّ، والصحيح أنها لجَزْءٍ المذكور.

٢٧٧٦ ـ «الفقعسي» جَزْءُ بنُ كليب الفقعسي. إسلامي، خطب إليه رجل فقال [الطويل]:

وإنّا على عَضّ الزّمانِ الذي ترى ... نعالجُ من كُرْهِ المخازي الدّواهيا
فلا تطلُبَنْها يا ابْنَ كُون فإنه ... عدا الناسُ مذ قام النبي الْجواريا
فإن الذي حُدِّثتها في أنوفنا ... وأعناقِنا من الآباء كماهيا

٢٧٧٧ ـ «التابعي» جَزْء بن معاويةَ بنِ حُصَيْن بن عبادةَ بن سعدٍ، التميميّ. عم الأحنف بن قيس، روى عنه بجالة بن عبدةَ. ذُكر في أخذ الجزية من المجوس[1]، وهو من التابعين.

٢٧٧٨ ـ «ابن جحجنا» جَزْء بن مالِك بن عامر بن جَحجنا. ذكره موسى بن عُقْبَة في مَن آستُشْد «يومَ اليمامة» من الأنصار. وذكره الطبري في مَنْ شهد أُحُداً. قال ابن عبد البرّ: وفيهما نظر وربما كانا واحداً والله أعلم. وقال ابن إسحاق: جُزْء بضم الجيم ابنٌ للعباس.

جُزَيّ

٢٧٧٩ ـ «جزي أو جري» (جُزَيّ) ويُقال (جُرَي) بالزاي والراء. حديثه عن النبي ﷺ في

٢٧٧٧ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٤٦٢)، و«الطبري» (الفهارس)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٧) رقم (٧٤٣)، وسمّاه (جزي بن معاوية) و«الكامل» له (٢/ ٥٤٥)، و«المشتبه» للذهبي (١٠٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٣٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٦)، و«التاج» للزبيدي (١/ ١٧٥).

(١) الحديث رواه البخاري (٢٩٨٧) في (٦٢) ـ أبواب الجزية (١) باب الجزية عن كتاب عمر لجزء يرويه بجالة ابن عبدة، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٩٠ ـ ١٩١)، والترمذي (١٥٨٦) في أبواب السير (٣١) باب ما جاء في الجزية، وأبو داود في (١٤) كتاب الخراج والإمارة، باب الجزية من المجوس ح (٣٠٤٣) والطيالسي (٢٢٥)، والشافعي في «الرسالة» (١١٨٣)، و«عبد الرزاق» (٩٩٧٢) والحميدي (٦٤) والدارمي (٢٥٠٤)، والنسائي في «الكبرىٰ»، وأبو يعلىٰ (٨٦٠)، والبزار (١٠٦٠) والبيهقي (٨/ ٢٤٧) و(٩/ ١٨٩).

٢٧٧٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٨٩)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٣٦) ترجمة (٧٣٩) ونسبه من بني جحجبىٰ) بالباء المعجمة التحتية وليس بالنون، وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٣٣٠) برقم (٧٢١) وسماه (جرو بن مالك) وذكر قول ابن ماكولا: (حر) بالحاء المهملة والراء و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٦).

٢٧٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٥) رقم (٧٣٤)، و«الإصابة» =

الضَّبّ والسَّبُع والثعلب وخشاش الأرض[١]، قال ابن عبد البر: ليس إسناده بقائم لأنه يدور على عبد الكريم بن أبي أُميّة.

٢٧٨٠ ـ **«والد حنان بن جزي» جُزَيّ السُلَمي ويقال الأسْلمي، والد حنان بن جزي**. أسلم وكساه رسول الله ﷺ بُردَيْن في حديثٍ فيه طول، قال ابنُ عبد البر: ليس إسناده أيضاً قائماً[٢].

٢٧٨١ ـ **«صاحب جَعبر» جَعْبَر بن سابق القُشيريّ، الأمير سابق الدين، الذي تنسب إليه قلعة جعبر**. كان قد أسنَّ وَعَمِيَ، وكان له ولدان يقطعان الطريق ويُخيفان السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى أخذها منه السلطان مَلكشاه بن ألب أرسلان السَّلْجُوقيّ. ثم قتل بعد ذلك سنة أربع وستين وأربعمائة، وقيل سنة تسع وسبعين.

[الألقاب]

ـ ابن الجَسور: أحمدُ بن محمد

ـ الجَعبري: جماعة، منهم تاج الدين صالح بن ثامر بن حامد

والشيخ برهان الدين؛ اسمه: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم

٢٧٨٢ ـ **[ابن هبيرة المخزومي] الصحابي جَعْدَةُ بنُ هُبيرة بن أبي وَهْب، القرشيّ المخزومي**. أمّه أمّ هانىء بنت أبي طالب. ولاّه خاله علي بن أبي طالب على خراسان قالوا: كان فقيهاً وهو من الصحابة وهو الذي يقول [الطويل]:

أبي مِنْ بني مخزوم إن كنتَ سائلاً ... ومن هاشم أمّي لَخَيْرُ قبيلِ
فمن ذا الذي يأتي عليٌّ بخاله ... كخالي عليٌّ ذي النَّدى وعقيلِ

روى عنه مجاهد بن حَبر. ويقال إن أمّه وَلَدَتْ من هبيرة ثلاثة بنين وقيل أربعة: جعدة هذا وعمراً وهانئاً ويوسف.

= لابن حجر (١/ ٢٣٦).

(١) أخرجه ابن عبد البر، كما في «أسد الغابة».

٢٧٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٦) رقم (٧٤٢)، و«المشتبه» للذهبي (١٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٦)، و«التاج» للزبيدي (١/ ١٧٥)، وسمى ابنُ الأثير ابنه (حيّان) بالتحتية المثناة آخر الحروف.

(٢) أخرجه ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده (كما في أسد الغابة).

٢٧٨١ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٠٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٦٠٨)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ١٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٦٣) و«التاج» للزبيدي (١٠/ ٤٤٣).

٢٧٨٢ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٥٦ ـ ٩٨ ـ ٢٩٣ ـ ٤٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٠) رقم (٧٥٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٢٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٩٩)، و«ابن خلدون» (٢/ ٤٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٨)، و«التهذيب» له (٢/ ٨١)، و«التقريب» له (٦٧)، و«التاج» للزبيدي (٧/ ٥٠٦).

٢٧٨٣ ـ **[ابن هبيرة الأشجعي الصحابي] جَعْدَة بنُ هُبَيْرة، الأشجعي الصحابيّ. كوفيّ،** روى عنه يزيد الأودي عن النبي ﷺ أنه قال: (خير الناس قرني)[1]. حديثه عند إدريس وداود ابنيْ يزيد الأودي عن أبيهما عنه.

٢٧٨٤ ـ **[ابن خالد الصحابي] جَعْدَةُ بن خالد بن الصِمَّة.** حديثه عند إدريس وداود ابنَيْ يزيد الأودِي عن أبيهما عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل سمين يومىء بيده إلى بطنه: (لو كان هذا في غير هذا كان خيراً لك)[2].

٢٧٨٥ ـ **[بنت عبيد الصحابية] جَعْدَة بنتُ عَبَيْد الأنصارية، أختُ عفراء، وأمُّ حارثةَ بن النعمان والحارثِ بن الحُبابِ بن الأرقم.** كان رسول الله ﷺ يأتي إلى منزلها وكان يأكل عندها. قاله العدويّ وابن القداح ذكر ذلك ابن عبد البر.

الجَعْد

٢٧٨٦ ـ **«الجعد بن درهم» الجَعْد بن درهم، مؤدب مروان الحمار.** ولهذا يقال له مروان الجَعْدي. كان الجَعْد أوّلَ من تَفوّه أنَّ الله لا يتكلم، وقد هرب من الشام. يقال إنّ الجهمَ بن صَفْوان أخذ عنه مقالة خلق القرآن. وأصله من «حَرّان». يُرْوى أنّ خالدَ بن عبد الله القَسْري خطب الناس يوم الأضحى بواسِط وقال: أيها الناس ضحّوا تقبّل الله منكم ضحاياكم فإني مُضَحٍّ بالجَعْد ابن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، ثم نزل وذبحه. وهي قصة مشهورة رواها قتيبةُ بن سعيد والحسن بن الصَّباح؛ وذلك في حدود سنة عشرين ومائة. وأخذ

٢٧٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٩)، رقم (٧٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٨)، و«التهذيب» له (٢/ ٨٢)، و«التقريب» له (٦٧)، و«التاج» للزبيدي (٧/ ٥٠٦).

(١) قال في «الجامع الصغير» (٤٠٣٦) (١/ ٥٤٧) (خير الناس قرني الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون أراذل) (الطبراني في الكبير والحاكم) عن جعدة بن هبيرة.

٢٧٨٤ ـ «طبقات خليفة» (١/ ١٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٩) رقم (٧٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٧)، و«التهذيب» له (٢/ ٨١)، و«التقريب» له (٦٧)، و«التاج» للزبيدي (٧/ ٥٠٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٧١).

٢٧٨٥ ـ «المحبّر» لابن حبيب (٤٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٤٩) رقم (٦٧٩٩)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٢).

٢٧٨٦ ـ «تاريخ الطبري» (٦/ ٥٩١)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٦٣)، و«اللباب» له (١/ ٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٤٣٣) رقم (١٩٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٩٩) رقم (١٤٨٢)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٣١) رقم (١١٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٣٧) رقم (٣٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٥٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٠٥) رقم (٤٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٢٢)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٢٢)، و«التاج» للزبيدي (٧/ ٥٠٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١٤).

جعدٌ عن أبان بن سمعان وأخذ أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ[1] وأخذ طالوت مِنْ لبيد وكان لبيدٌ يقول بخلق التوراة. وأوّل من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقاً وأفْشى الزندقة. وقال علي بن القاسم الخَوافي [الوافر]:

أبينوا أينَ جَعْدٌ أين جَهْمٌ ... ومَنْ والاهُمُ، لهمُ الثُّبورُ
كأنْ لم ينظِم النَّظَّامُ قولاً ... ولم تُسْطر لجاحظهم سُطورُ
وأينَ الملحدُ ابن أبي دُؤادٍ ... لقد ضَلُّوا وغرَّهم الغرورُ

٢٧٨٧ ـ [شعر الزنج] أبو الجعد، المعروف بشَعْر الزّنْج. كان وقاداً ببغداد، قصته طويلة وأمره عجيب، اقتضت به الحال في تصرّفاته إلى أن صار وقاداً في أتُّون حَمّام. عشقَ غلاماً فأخذ في قول الشعر فيه فجوَّده واشتدّ حبه في الغلام وكان الغلام ظريفاً مغرماً بالتفاح لا يكاد يفارقه في أوانه فجاء يوماً شَعْرُ الزنج فَقَعد بإزاء الغلام وبيد الغلام تُفّاحة أُهْدِيَتْ له فجعل يُقَبِّلُها تارةً ويَشمُّها أخرى ويُدْنيها من خدّه تارةً ومن فيه تارة فقال شَعْرُ الزنج [السريع]:

تفاحة أكْرَمَها رَبُّها ... يا ليتني لو كنت تُفّاحَهْ
تُقَبِّل الحِبَّ ولا تستحي ... من مَسْكه بالكف، نفّاحَه
تجري على خدّيه جَوّالةً ... نفسي إلى شمِّك مُرْتاحَهْ

فلما سمع الغلام ذلك رمى بها في الطريق فأخذها شعر الزنج، واشتدّ كَلَفه بالغلام واشتدّ إعراض الغلام عنه فعمد شعر الزنج إلى تفاحة حمراء عجيبة فكتب عليها بالذهب [البسيط]:

إني لأعْذُرُكُمْ في طول صَدِّكُمُ ... مَنْ راقب الله أبْدَى بعضَ ما كتما
لكنْ صُدُودُكُمُ يودي بمن عَلِقَتْ ... به الصّبابةُ حتى ترجعوا الكَلِما

ورمى بالتفاحة إلى الغلام فقرأ ما فيها وقام فأبطأ وعاد بها فرمى بها في حِجْر شعر الزنج فأخذها وهو يظن أنّه قد رقّ له فإذا هو قد كتب بالأسود تحت كل سطر [البسيط]:

نَصُدّ عنْكم صُدود المُبْغِضين لكُم ... فلا تَردُّوا إلينا بعدها كَلِما
وما بنا الناسُ لو أنّا نريدكُمُ ... فاصْبِر فؤادك أو مت هكذا ألما

فاشتعلت نيران شعر الزنج وتضاعف وجدُه ثم ظن أن الغلام يَسْتَوضِع حِرْفَته بالوِقادة فتركها وصار ناطوراً يحفظ البساتين بباب الحديد، وقصد بساتين التفاح التي لا يوجد في بغداد أكبر منها تفاحاً فأتى إلى صاحب له ومعه تفاح كثير وقال أحب أن تُهديَ بعض هذا التفاح إلى الغلام وتعمَّد

(١) أخرجه البخاري في أكثر من موضع، منها في كتاب (٦٣) بدء الخلق باب (١١) صفة إبليس وجنوده ح (٣٠٩٥) عن عائشة. وأخرجه مسلم وابن ماجه وأحمد.

٢٧٨٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٨٠).

المكتوب منه فنظر ذلك وإذا به قد كتب على تفاحة حمراء ببياض من نفس التفاحة لما كانت على شجرتها [مجزوء الرجز]:

جـودوا لـمـن هـيَّـمَـهُ حُـبُّـكُـمُ فـهـامـا
وصـار ضـوءُ يـومـه مـن حـزنـه ظـلامـا

وكتب على أخرى [المنسرح]:

مُـهْـجَـةُ نـفس أتَـتْـكَ مـرتـاحَـهْ تـشـكـو هـواهـا بـلـفـظ تـفـاحَـهْ

فأهدى ذلك التفاح إليه فلما قرأ ما عليه قام وقد خجل. وصار شعر الزنج يختار التفاح ويكتب عليه الشعر ويحتال بصنوف الحيل في إيصاله إلى الغلام. قال الحاكي لهذه الحال: فإني يوماً لجالس، أنا والغلام إذ اجتاز بنا بائع فاكهة، جُلُّ ما معه التفاح فأجلسه الغلام وابتاع منه التفاح بما أراد دون مماكسة وسُرَّ الغلام بِرُخْص ما ابتاعه وجعل يقلب التفاح ويَعجب من حُسنِه فإذا هو في التفاح بتفاحة صفراء مكتوب فيها بالأحمر [السريع]:

تـفـاحـة تُـخْـبِـرُ عـن مُـهْـجـةٍ أذابـهـا الـهـجـر وأضـنـاهـا
يـا بـؤسـهـا مـاذا بـهـا وَيْـلَـهـا أبـعـدهـا الـحـب وأقـصـاهـا

ففطن حينئذ وغالطني وقال: ما ترى ما يكتبه الناس على التفاح طلباً للمعاش؟ فتغافلت عنه وإذا بشعر الزنج قد دفع ذلك التفاح إلى البائع وقال له: تلطف في أن يراه الغلام وَبِعْه إيّاه بما قال. ثم إن شعر الزنج أهدى إليّ يوماً تفاحاً كثيراً أحمرَ كالشقائقِ وأبيض كالفضة وأصفر كالذهب منه ما كتب عليه ببياض في حمرة وبحمرة في بياض وعلى إحداها [السريع]:

نَـبَـتُّ فـي الأغـصـان مـخـلـوقـةً مِـن قـلـب ذي شَـوْق وأحـزانِ
صَـفَّـرنـي سُـقْـمُ الـذي سُـقْـمُـه يـخـبـر عـن حـالـي وأحـزانـي

وعلى أخرى بأحمر [السريع]:

تُـفـاحـةٌ صـيـغـت كـذا بـدْعـةً صـفـراء فـي لـون الـمُـحِـبّـيـنـا
زَيّـنـهـا ذو كَـمَـدٍ مُـدْنَـفٌ بـدمـعـه إذْ ظـلَّ مـحـزونـا
فـأمُـنُـنْ فـقـد جـئـت لـه شـافـعـاً وُقِّـيـتَ مِـنْ بَـلْـواه آمـيـنـا

وعلى أخرى [السريع]:

كـتـبـتُ لـمّـا سُـفِـكَـتْ مـهـجـتـي بـالـدم كـي تـرحـم بَـلْـوائـي
رفـعْـتُ هـذي قـصـتـي أشـتـكـي الْـ ـهـجـر فَـوَقِّـعْ لـي بـإعـفـائـي

قال: فرحمته وأدركتني رقّةٌ له فخطفت التفاح جميعَه وعملتُ دعوة ودعوت الغلام وأخواته واجتمعنا على مجلس أُنْسٍ وأحضرتُ التفاح فيما أحضرته فرأوا منه شيئاً لم يَروْا مثله ثم تعمدت وضع التفاح المكتوب بين يدي الغلام فتعجب منه وقرأ ما عليه وقال لي خفية: ترى مَنْ كتب هذا

التفاح؟ قلت: الذي كتب على ذلك التفاح الذي ابتعته ذلك اليوم. فقال: ومن كتبه قلت: شعر الزنج فخجل واستهدانيه فقلت: لا تستهده فإنه لك عُمِل ومن أجلك حضر. ثم أخذت في رياضته على الحضور مع شعر الزنج للحديث والفكاهة فوجدته شديد النفور عنه والبغض له فتركته وعدلت إلى أبيه وقلت له: هل أنا عندك بِمُتّهم في ولدك، فقال: حاش لله ولا في أهلي فحَكَيْتُ له خبر شعر الزنج مع ولده من أوّله إلى آخره وقلت له: إن هذا الأمر إن تمادى ظهر حاله واشتهر ولدك وصار أُحْدوثة للخاص والعام وأنا أرى أن اجتماعه به في منزلي بمحضر من أهله، سِواك، مما يَكُفّ لسانه ويستر أمره فقال: افعل ما تراه مصلحةً فأنت ممن لا يُتّهم. قال: فعرَّفت شعر الزنج ماجرى وقلت له إذا كان ليلةُ كذا فاْحْضُر واْدْخل بغير اْستئذان كأنّا لم نشعر بك واجلس إلى أن نومىء إليك بالقيام. ثم دعوت الغلام وأخواته في الليلة المحدودة واجتمعنا في مجلس أنسٍ وشرب الغلام وأخواته فلم نشعر إلاّ وشعر الزنج داخلٌ علينا فلما رآه الغلام خجل واستوحش وهمَّ بالخروج فمنعناه وكان بحضرتنا تفاح كثير أحمر والفتى يكثر شَمَّه والعبثَ به والتَّنَقُّل منه في أثناء شُرْبه فجعل شعر الزنج يتأمل الغلام ثم قال [السريع]:

يا قمراً في سَعْد أبراجه وبَيْتِ أحزاني وأتراحي
ويا قضيباً مائلاً مائلاً أكثرَ في حُبّي له اللاّحي
أبصرته في مجلسٍ ساعةً والليل في حُلّة إمساح
في فتيةٍ كلُّهُمُ سَيّدٌ صالت عليهم سطوة الرَّاح
يَعَضُّ تفاحاً بتفاحةٍ ويشربُ الراح على الرَّاح

فخجل الغلام وأحمرّ فقال شعر الزنج عدة مقاطيع والغلام يزداد خجلاً وتوريداً فقلنا لشعر الزنج: يكفيك قد أخجلت الفتى. فأومأنا إليه بالقيام على الوَفقِ الذي كان بيننا فوثب قائماً يبكي وينشد أشعاراً وانصرف وقد انهار الليل فلم نزل في ذكره بقية ليلتنا إلى أن أصبحنا وتفرّقنا.

الألقاب

الجعد النحوي: اسمه محمد بن عثمان.

جعفر

٢٧٨٨ ـ «أخو علي بن أبي طالب» جعفر بن أبي طالب، عبدِ مناف بن عبد المطلب ابن

٢٧٨٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٤)، و«طبقات خليفة» (١/ ١١)، وتاريخه (١/ ٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٨٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٢)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٠٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥٧١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ١٥٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤)، =

هاشم. **أبو عبد الله الهاشمي الطيار، ابن عم رسول الله ﷺ ذو الجناحين**، اسلم وهاجر الهجرتين وآستعمله رسول الله ﷺ على غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة فاستُشْهد بها. ومؤتة بأرض البلقاء. وذلك سنة ثمان وقيل سنة سبع وكان هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشيّ على يده وجَهّزه إلى النبي ﷺ فوافقه وقد فتح خيبر فتلقاه النبي ﷺ واعتنقه وقبّل بين عينيه وقال: (ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر)(١) وكانت امرأته أسماء بنت عُمَيْس التي تزوجها بعده أبو بكر الصديق معه في هجرة الحبشة فولدت له هناك عبد الله وعَوْفاً ومحمداً، وكان أميرَ المهاجرين إلى الحبشة. وكان أولاد أبي طالب الذكُور أربعة: طالب وعقيل وجعفر وعليّ، بين كل واحد والذي بعده في السن عشرُ سنين، وكلهم أسلَم إلاّ طالباً. وأمّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم أسلمت. قال ابن إسحاق: أسلم جعفر بعد أحد وثلاثين إنساناً. أسلم وهو وامرأته أسماء وقيل كان الثالثَ في الإسلام بعد عليّ وزيد بن حارثة، وقال له النبي ﷺ: (أشبهتَ خَلقي وخُلُقي)(٢) و(أنت من الشجرة التي أنا منها)(٣). وهو أحد النُجباء الرفقاء وكان رسول الله ﷺ (يكنيه أبا المساكين)(٤). ولما كان يومُ مؤتة وقُتل زيدُ بن حارثة أخذ جعفرُ اللواءَ ونزل عن فرسٍ له شقراء فعقَرها، وهو أول من عقر في الإسلام، ثم تقدم فقاتل حتى قتل وكان يقول [الرجز]:

يا حبذا الجنّة واقترابُها ... طيّبةٌ وباردٌ شرابها
الروم روم قد دنا عذابُها ... عليَّ إن لا قيتُها ضرابُها

وأخذ اللواء بيمنيه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعَضُدَيْه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قتلوه بالرماح ووُجد في مقدم جسده بضعة وأربعون ضربةً ووَجِد النبي ﷺ وجداً شديداً وجعل يخبر الناسَ بالواقعة وهو يبكي ويقول (إن المرء كثير بأخيه وابن عمه)(٥) وأخبر عن جعفرٍ أنه (دخل الجنة وهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء منها)(٦).

= و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٩)، و«التهذيب» له (٢/ ٩٨)، و«التقريب» له (٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤١) رقم (٧٥٩).

(١) أخرجه ابن هشام مرسلاً عن الشعبي (٢/ ٣٥٩)، وكذلك ابن سعد (٤/ ٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٠٥) في المغازي (٦٧) باب (٤١) في عمرة القضاة عن البراء بن عازب وأخرج الترمذي أصلَ القصة في أبواب البر والصلة (٦) باب ما جاء في بر الخالة ح (١٩٠٤) وأخرج حديث (أشبهت خلقي) في المناقب باب (٢٩) الحديث (٣٧٦٥)، والدارمي (٢٥١٠)، والبيهقي (٨/ ٦)، وأحمد عن عبيد الله بن أسلم (٤/ ٣٤٢).

(٣) أخرج ابن سعد قريباً منه (٤/ ٣٦) عن أسامة بن زيد.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٦٦) عن أبي هريرة في المناقب باب (٢٩)، وابن ماجه (٤١٢٥) في (٣٧) كتاب الزهد (٧) باب مجالسة الفقراء.

(٥) في «الجامع الصغير» (٩١٨٩) (٢/ ٥٧٤): (المرء كثير بأخيه): ابن أبي الدنيا في الإخوان عن سهل بن سعد.

(٦) أخرجه الترمذي في المناقب باب (٢٩) مناقب جعفر الحديث (٣٧٦٣) عن أبي هريرة، وأبو يعلى (٦٤٦٤)=

٢٧٨٩ ـ «الحافظ الحَصيري» جعفر بن أحمد بن نصر، أبو محمد الحافظ النَّيسابوري؛ المعروف بالحَصِيري. أحد أركان الحديث، ثقة عابد. سمع إسحاق بن راهويه وأبا كُرَيْب وأبا مروان العثماني وأبا مصعب وجماعة، وروى عنه أبو حامد بن الشرقي وأحمد بن الخضر الشافعي ومحمد بن إبراهيم الهاشمي وأبو عمرو بن حمدان وغيرهم. قال الحاكم: قال لي محمد بن أحمد السكري سبط جعفر كان جدّي قد جزَّأ الليل ثلاثة أجزاء يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويصنّف ثلثاً ومرض ثلاثة أيام لا يفتر فيها عن قراءة القرآن. وقال أحمد بن الخضر الشافعي: لما قدم أبو علي عبد الله ابن محمد البلخي نَيْسابور عجز الناس عن مذاكرته فذاكر جعفر بن أحمد بأحاديث الحج فكان يسرد فقال له جعفر: سليمان التيمي عن أنس (أن رسول الله ﷺ لبّى بحجة وعُمرةٍ معاً)[١]، فبُهت وجعل يقول: التيمي عن أنس: فقال جعفر: ثنا يحيى بن حبيب ثنا معتمر عن أبيه فذكر الحديث. وتوفي الحصيري سنة ثلاث وثلاثمائة.

٢٧٩٠ ـ «أبو محمد السرّاج» جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو محمد البغدادي السرَّاج، القارىء، سمع أبا علي بن شاذان والخلاّل وابن شاهين وابن شَيْطا وجماعة وروى عنه جماعة السِّلْفي وابن الخلّ وشهدة الكاتبة، قال ابن عساكر: وكان ذا طريقة جميلة وَمَحبَّة للعلم والأدب وله شعر لا بأس به وخرَّج له شيخنا الخطيب فوائد وتكلم عليها في خمسة أجزاء، وكان يسافر إلى مصر وغيرها وتردَّد إلى «صور» عدة دفعات ثم قطن بها زماناً وعاد إلى بغداد وأقام بها

= وابن حبان (٧٠٤٧) والحاكم (٣/ ٢٠٩) و(٣/ ٢١٢)، وابن سعد (٤/ ٣٩) عن علي وعن الحسن.

٢٧٨٩ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٦٩ب)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢١٧) رقم (١٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧٠٢)، و«العبر» له (٢/ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٠١ ـ ٣١٠) ص (١١٤) رقم (١٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٠٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٤٢) و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٨٩١) و(٣/ ٢٨١).

(١) أخرجه أبو داود في (٥) المناسك باب (٢٤) في الإقران ح (١٧٩٥) عن حميد الطويل عن أنس و(١٧٩٦) عن أبي قلابة عن أنس. ، وأخرجه مسلم (١٢٥١) من طريق يحيى وحميد، وابن ماجه (٢٩١٧) عن ثابت البناني و(٢٩٦٨) عن يحيى بن أبي إسحاق وعن حميد عن أنس (٢٩٦٩) والنسائي لبكر بن عبد الله المزني عن أنس (٢٧٣٠)، والنسائي (٢٧٢٩) عن أبي أسحاق عن أنس والنسائي (٢٧٢٨) وعبد العزيز بن صهيب وحميد الطويل ويحيى بن إسحاق كلهم عن أنس، والبخاري في المغازي (٦٧) باب بعث علي وخالد إلى اليمن ح (٤٠٩٦) عن حميد الطويل ثنا بكر أنه ذكر لابن عمر أن أنساً حدثهم. وسليمان هو ابن طرخان التيمي، وأحمد (٣/ ١٨٣) عن ثابت عن أنس و(٣/ ٢٢٥)، وأحمد (٣/ ١٨٣) عن مصعب بن سليم عن أنس.

٢٧٩٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٥١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٥٣)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ٤٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢٢٨) رقم (١٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٩١ ـ ٥٠٠) ص (٣١٥) رقم (٣٥٨)، و«العبر» له (٣/ ٣٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٦٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٠٠) رقم (٤٧). و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (١/ ١٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١٥).

إلى أن توفي بها سنة خمسمائة، وله تصانيف منها: «مصارع العُشّاق» وجعله أجزاء وكتب على كل جزء أبياتاً من نظمه، كتب على الأول: [الكامل]:

هـذا كـتـاب مَـصـارع الـعـشـاق   صَـرَعَـتْـهُـمُ أيـدي نـوىً وفـراق

تـصـنـيـف مـن لـدغ الـفـراق فـؤاده   وتـطـلّـب الـرّاقـي فـعـزّ الـرّاقـي

ومن تصانيفه: «حِكَمُ الصبيان» و«مناقب السودان» ونظم أشعاراً كثيرةً في الزهد والفقه وغير ذلك.

٢٧٩١ ـ «أبو الفضل الورّاق الإسكندري» جعفر بن أحمد بن جعفر، أبو الفضل اللّخْمي الإسكندري النحوي، الشاعر المعروف بالورّاق. كتب عنه الحافظ المنذري. توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة ومن شعره:(١)

٢٧٩٢ ـ «أبو الفضل الغافقي» جعفر بن أحمد بن علي بن بيان، أبو الفضل الغافقي المصري. رافضي كذّاب، زعم أنه سمع من عبد الله بن يوسف التِنّيسي ويحيى بن بُكَير، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدي والحسن بن رشيق. حدَّث سنة أربع وثلاثمائة وعاش بعدها قليلاً أو مات فيها.

٢٧٩٣ ـ «المقتدر بالله» جعفر بن أحمد، أبو الفضل المقتدر بالله. أمير المؤمنين، ابن المعتضد أبي العباس، ابن أبي أحمد طلحة بن المتوكل. بويع بعد أخيه المكتفي بالله عليّ في سنة خمس وتسعين ومائتين وسنه ثلاث عشرة سنة. ولم يَلِ أمر الأمة قبله أصغر منه ولهذا انخرم النظام في أيامه وجرت تلك العظائم وخُلِعَ أوائل خلافته وبويع عبد الله بن المعتز فلم يتم الأمر، وقتل

٢٧٩١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٨٥) رقم (١٤٩٩)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ١٥) رقم (١٠٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٥) رقم (٩٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١١ ـ ٦٢٠) ص (١٤٠) رقم (١٤٠).

(١) بياض في الأصل.

٢٧٩٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٥٧٨)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٧٠) رقم (٦٦٠)، و«المغني» للذهبي (١/ ١٣١) رقم (١١٣١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٠٠) رقم (١٤٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٠١ ـ ٣١٠) ص (١٣٩) رقم (١٨٤)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (١٢٤) رقم (١٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٠٨) رقم (٤٤٢).

٢٧٩٣ ـ «تاريخ الطبري» (١٠/ ٤٢ ـ ١٣٩ ـ ١٤٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢١٣) رقم (٣٦٩٢)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٢٧ ـ ٢٢٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٤٣) رقم (٣٩٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٩٠)، و«تاريخ الزمان» لابن العبري (٥٠ – ٥٤)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٣/ ٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣١١ ـ ٣٢٠) ص (٦٠٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٩)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي (٣/ ٢٥٧)، و«مآثر الأناقة» له (١/ ٢٧٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٣٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٣٣)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٤٧)، و«مروج الذهب» =

ابن المعتز وأعيد المقتدر إلى الخلافة، ثم خُلع في سنة سبع عشرة وكتب خطَّهُ لهم بخلع نفسه وبايعوا أخاه القاهر بالله محمداً ثم أعيد بعد ثلاثة أيام وجددت له البيعة، وكان ربعةً جميل الوجه أبيض مُشَرَّباً حمرةً قد عاجله الشيب بعارضيه وكان له يوم قتل ثمان وثلاثون سنة. قال المحسِّن التنوخي: كان جيد العقل صحيح الرأي ولكنه كان مؤثراً للشهوات. لقد سمعت أبا الحسن علي ابن عيسى[١] يقول: ما هو إلاّ أن يترك هذا الرجل ـ يعني المقتدر ـ النبيذ خمسة أيام وكان ربما يكون في أصالة الرأي كالمأمون والمعتضد. رماه بربري بحربةٍ فقتله في شوال سنة عشرين وثلاثمائة. وكانت قتلته في الموكب رماه البربري غلام بليق، وولي الخلافة من أولاده ثلاثة الراضي والمقتفي والمطيع، وكذلك اتفق للمتوكل: قُتل وولي من أولاده ثلاثة: المنتصر والمعتز والمعتمد، والرشيد ولي من أولاده ثلاثة الأمين والمأمون والمعتصم، وأما عبد الملك بن مروان فولي من أولاده أربعة ولا نظير لذلك إلاّ في الملوك لأن العادل ولي من أولاده أربعة: المعظم والأشرف والكامل والصالح إسماعيل، والملك الناصر محمد بن قلاوون ولي من أولاده أبو بكر المنصور والأشرف كجك والناصر والصالح إسماعيل والكامل شعبان والمظفر حاجيّ والناصر حسن والصالح صالح. وكانت أم المقتدر أم ولد يقال لها (شغب) صَقْلَبِيَّة كانت لأم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر فاشتراها المعتضد وكان الأمر لها في خلافة ابنها وهو يتدبّر بتدْبيرها وماتت بعد قتله في العذاب والمطالبة في يد القاهر بالله. وكتب له عدة من الوزراء أوّلهم العباس ابن الحسن بن أيوب ثم قتل، وكتب له بعده علي بن محمد بن موسى بن الفرات، ثم قبض عليه، وكتب له محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وصرفه يوم عاشوراء سنة إحدى وثلاثمائة ثم كتب له علي بن عيسى بن داود بن الجراح وصرفه يوم التروية سنة أربع وثلاثمائة، ثم استكتب ابن الفرات ثم صرفه، واستكتب أبا محمد حامد بن العباس سنة ست وثلاثمائة وصرفه في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، واستكتب ابن الفرات ثالثة ثم صرفه، واستكتب علي بن عيسى ثانية ثم صرفه، واستكتب أبا علي محمد بن علي بن مُقلة ثم صرفه، واستكتب أبا القاسم سليمان ابن الحسن بن مخلد بن الجراح، ثم استكتب أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلُوذاني، ثم استكتب أبا علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقبه عميد الدولة، ثم استكتب أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن حِنْزَابه ستة أشهر فقتل. وكان حاجبه سوسن ثم نصر القُشُوري ثم ياقوت مولى أبي طلحة ثم محمد وإبراهيم ابنا رائق. ونَقْشُ خاتمه «لله المقتدر بالله وقيل: الملك لله». وقال ابنه الراضي بالله يرثيه [الطويل]:

كفى حَزَناً أن بتَّ مُسْتَشْعِرَ البِلَى ... وبتُّ بما خَوّلْتَني متمتّعا

ولو أنني ناصفتك الودَّ لم أعشْ ... خِلافَك حتى ننطوي في الثرى معا

= للمسعودي (٥/ ١٩٣)، و«الفخري» لابن الطقطقي (٢١١)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٨٤).

(١) وزير المقتدر.

٢٧٩٤ ـ **«القايني الشافعي قاضي غُورَج» جعفر بن أحمد أبي طالب ابن محمد بن عَوانة، أبو الفخر القايني الشافعي قاضي غُورَج**، وهي قرية كبيرة على باب هراة، سمع جزءاً من حديث علي ابن الجعد من أبي صاعد يعلى بن هبة الله الفُضيلي وسمع من شيخ الإسلام أبي إسماعيل، روى عنه أبو سعد السمعاني وابنه عبد الرحيم وقال: كان مولده في صفر سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وتوفي بغورَج سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

٢٧٩٥ ـ **«المفوّض ابن المعتمد» جعفر بن أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم بالله بن الرشيد**. عقد له أبوه بولاية العهد من بعده ولقبه بالمفوِّض إلى الله. ثم عهد بالخلافة بعده لأخيه أبي أحمد الموفق محمد بن المتوكل، فمات الموفق في حياة المعتمد، فخطب المعتمد بولاية العهد لولد الموفق أحمد ولقبه المعتضد بعد ولده المفوِّض ثم بعد مدة خلع ولده المفوِّض هذا من ولاية العهد وخطب للمعتضد وحده فلما مات المعتمد ولي الخلافة بعده المعتضد وبقي المفوض بعد أبيه زماناً إلى أن قتله المعتضد سنة ثمانين ومائتين وكان في دار المعتضد ليلاً ونهاراً لا يخرج منها وربما نادمه.

٢٧٩٦ ـ **«أبو العباس المروَزي» جعفر بن أحمد، المَرْوَزيّ، أبو العباس**، قال محمد بن إسحاق النديم: هو أحد جمّاعي الكتب ومؤلفيها في أنواع العلوم، وكتبه كثيرة جداً، وهو أوّل من ألّف كتاباً في «المسالك والممالك» ولم يتم. مات بالأهواز وحُملت كتبه إلى بغداد وبيعت سنة أربع وسبعين ومائتين، وله كتاب «الآداب الكبير». «الآداب الصغير». «تاريخ القرآن لتأييد كتب السلطان». كتاب «البلاغة والخطابة».

٢٧٩٧ ـ **«العلوي المصري» جعفر بن أحمد، العلوي الأديب المصري**. نقلتُ من خط شهاب الدين القوصي قال: أنشدني الشريف المذكور لنفسه في مُهَنْدِس جميل الصورة [الطويل]:

وذي هيئةٍ يُزْهَى بحسنٍ وصنعةٍ ... أموتُ به في كل يوم وأُبْعثُ
محيط بأشكال الملاحة وجهه ... كأن به إقليدساً يتحدث

٢٧٩٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص ٣٠٠ رقم (٤٢٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٢٠٧)، وغورَج: وأهل هراة يسمونها غُورة «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢١٦).

٢٧٩٥ ـ ينظر «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص (٤٧٩ ـ ٤٨٠) في ترجمة (الموفق أبو أحمد) بن المتوكل، أخو المعتمد (رقم ٦٣٠): وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٤٣٤) (آخر ترجمة المعتمد على الله)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص (٣٢٢) رقم (٣٠٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣١٥٩ ـ ٣٢٣٦)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٢/ ٩)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٧/ ٢٧٧ ـ ٤٦٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣ ـ ٧٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٢).

٢٧٩٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٢٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٥١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٣٣).

٢٧٩٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٨٥).

فعارِضُهُ خطُّ آستواءٍ، وخالُه به نقطة، والصُّدغ شكلٌ مثلث

قال: وادّعاها النفيس أبو العباس القطرسيّ لنفسه وذكرها هذا الشريف جعفر في ديوانه قال: وأنشدني لنفسه في تشبيه طارٍ بيد مُغَنٍّ [السريع]:

غنّى بطارٍ طارَ قلبي له بأنْمُلٍ كالأنجم الخمس
كأنه والطار في كفه بدر الدجى يلعَب بالشمس

قال وأنشدني لنفسه [الكامل]:

وافيت نحوكُم لأرفع مبتدا شعري وأنِصبَ خَفْقَ عَيْشٍ أغبرا
حاشاكُمُ أن تقطعوا صلةَ الذي أو تصرفوا من غير شيء جعفرا

قال وأنشدني لنفسه في طفّاءة القناديل: [مجزوء الرجز]

طفّاءة تنفث في وَسْط القناديل الهبا
كأنّها نَعَامَةٌ تلقطُ منها لَهَبَا

٢٧٩٨ ـ «وزير المهتدي» جعفر بن أحمد بن عمار. أبو صالح الكاتب. ولي أبو صالح هذا الوزارة للمهتدي بالله محمد بن هارون الواثقِ، خلع عليه فبقي مُدَيدة ولم يمش له أمر لضعفه وخوفه وقلة استقلاله بالأمر فلما تبيّن المهتدي ذلك منه عزله.

٢٧٩٩ ـ «ابن الغاسلة» جعفر بن أحمد بن عبد الملك بن مروان، اللغوي، أبو مروان الإشبيلي. يعرف بابن الغَاسِلة. روى عن القاضي أبي بكر بن رَزِب وأبي عون ابنه والمُعَيْطي والربيدي، وكان بارعاً في الأدب واللغة ومعاني الشعر والخبر، ذا حظٍّ من الحديث. توفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، ومولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٢٨٠٠ ـ «أبو القاسم الخياط» جعفر بن الأسعد بن أبي القاسم بن سعد، أبو القاسم الخياط البغدادي. طلب الحديث بنفسه وسمع الكثير بعد عُلُوّ سنه من أبي الفتح بن شاتيل وابن كليب ونصر الله بن عبد الرحمن القزاز وأبي الفتح محمد بن يحيى البرداني وأبي الخير أحمد بن إسماعيل القَزويني وأبي الفضل مسعود بن علي بن النادر وذاكر بن كامل وابن بَوسن وابن المعطوش وجماعة، ولم يزل يسمع من الشيوخ طبقة طبقة حتى سمع من أقرانه ورفقائه وحصَّل الأصول وكتب بخطه كثيراً مع ضعف يده ورداءة خطه وأوقف كتبه بمسجد الشريف الرندي بدار

٢٧٩٨ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٧٦).

٢٧٩٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٢٨) رقم (٢٩١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣١ ـ ٤٤٠) هـ ص (٤٥٨) رقم (٢٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٥)، وفي «تاريخ الذهبي»: (روى عن القاضي أبي بكر بن زَرْب وأبي جعفر بن عون الله).

٢٨٠٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٨٩) رقم (٢٥٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٩٤) رقم (٨٢).

دنيار، وكان صدوقاً حسن الأخلاق دَيّنا قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه، وأثنى عليه. ولد سنة سبع وأربعين وخمسمائة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

٢٨٠١ ـ **«ابن أبي علي القالي» جعفر بن إسماعيل بن القاسم القالي**. هو ولد أبي علي القالي المقدَّم ذكره. كان جعفر هذا أيضاً أديباً فاضلاً أريباً، وهو القائل في المنصور بن أبي عامر محمد ابن أبي عامر أمير الأندلس [الكامل]:

وكتيبةٍ للشيب جاءت تبتغي ... قتل الشباب ففرَّ كالمذعور

فكأن هذا جيش كلُّ مثلّثٍ ... وكأن تلك كتيبةُ المنصور

٢٨٠٢ ـ **«أبو بِشر اليَشْكري» جعفر بن إياس، أبو بِشْر اليشكريّ البصري، ثم الواسطي**، أحد الأئمة الكبار. حدّث عن سعيد بن جبير والشعبي وحميد بن عبد الرحمٰن الحميري وطاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة ونافع وميمون بن مهران وطائفة، وثّقه أبو حاتم وغيره، وقال أحمد بن حنبل: أبو بشر أحبُّ إلينا من المِنْهال بن عمير وأوثق. مات ساجداً خلف المقام سنة خمسٍ وعشرين ومائة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢٨٠٣ ـ **«الكلابي الجزري» جعفر بن بُرْقان، الكِلابي الجَزَرِيّ الرَّقّيّ**. ضعّفه أحمد بن حنبل في الزهري خاصة، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وتوفي في حدود الستين ومائة.

٢٨٠٤ ـ **«كمال الدين الأدْفَوِيّ» جعفر بنَ تغلب، كمال الدين، أبو الفضل، الأدفوي. الفقيه الأديب الفاضل الشافعي**. مولده سنة بضع وثمانين وستمائة رأيته بسوق الكتب بالقاهرة مرات

٢٨٠١ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٦٢).

٢٨٠٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٨٦)، و«الصغير» له (١/ ٣٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٧٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٤١١)، و«طبقات خليفة» (٣٢٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٠٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٦٢) [وسماه: جعفر بن (أبي وحشية إياس) اليشكري، أبو بشر البصري ثم الواسطي]، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٤٦٥) رقم (٢١١)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٨٣) و«تقريبه» (١/ ١٢٩).

٢٨٠٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٨٢)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٨٢٤)، و«تاريخه» (٢/ ٦٦٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٧٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٣٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦١٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٦٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٨٤)، و«التقريب» له (٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٣٦).

٢٨٠٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٣٧)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للسيوطي (١١٩)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٥٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١٥٣)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٣٦).

وسمعت كلامه وأنشدني شيئاً من شعره وهو ضحوك السن، له نظم ونثر وعنده خبرة بالموسيقى. لازم شيخنا العلامة أثير الدين كثيراً وله معرفة تامة بالتواريخ والأخبار وكثيراً ما يقيم ببلده أدفو، ببستان له فيها، أيام بطالة الدروس ثم يعود إلى القاهرة. صنف كتاباً سماه «الإمتاع في أحكام السَّماع» وجوَّده. وصنف: «الطالع السَّعيد في تاريخ الصعيد» وجوَّده. وقد نقلت منه عدة تراجم في هذا التاريخ، وتوفي رحمه الله تعالى، على ما جاء الخبر بوفاته إلى دمشق، في أوائل سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

٢٨٠٥ ـ **[سراج الدين الأسنائي] جعفر بن حسَّان بن علي بن حسَّان، سراج الدين، أبو الفضل الأسنائي**. كان رئيساً كريماً ممدّحاً فاضلاً شاعراً وكان يُهدي إلى الملك الكامل ويكاتبه. فاتفق أن الملك العادل حضر يوماً هو وجماعة من ملوك الشام وتذاكروا الرؤساء فذكره الكامل وقال في مثل هذا اليوم من كل سنة تصل إليّ هديته فوصل البريد في ذلك الوقت بهدية ابن حسان. وله عمل ابن شمس الخلافة سيرةً وجمع فيها مدائحه وأسماء من مدحه من شعراء بلده وغيرهم في مجلد ضخم وسمّاه: «الأرَج الشائق إلى كرم الخلائِق»[1]، ومدحه في صدر الكتاب المذكور بأبيات [الطويل]:

تفوح رياح المسك من نفحاتها ... كأنّ سراج الدين أهدى لها عَرْفا

أبو الفضل من أضحى له الفضل شيمةً ... كأنهما خِلاّن قد عقدا حِلْفا

عظيم إذا استنجدته لِمُلِمَّةٍ ... كفاك وكان القلبَ والسيفَ والكفّا

فأقسم لو أن البحار تُمِدُّنا ... لما إن كتبنا من مناقبه النِّصْفا

توفي ببلده سنة اثنتي عشرة وستمائة.

جعفر بن الحسن

٢٨٠٦ ـ **«الدّارزيجاني» جعفر بن الحسن الدارزيجاني. الزاهد المقرئ الفقيه الحنبلي البغدادي**. صحب القاضي أبا يعلى محمد بن الحسن بن الفراء وتفقّه عليه، وصحب من بعده الشريف أبا جعفر بن أبي موسى وتفقّه عليه، وقرأ القرآن وجوّده حتى مهر في تلاوته. وسمع

٢٨٠٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٧٨).

(١) وستأتي ترجمة ابن شمس الخلافة برقم (٢٨٦٧) من هذا الجزء إن شاء الله تعالى.

٢٨٠٦ ـ «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى الفرّاء (٢/ ٢٥٧) رقم (٦٩٩)، و«الذيل» لابن رجب (١/ ١١٠) رقم (٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٤١٤) رقم (٢٣٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٠١ ـ ٥١٠)، ص (١٣٧) رقم (١٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥)، و(دَرْزيجان) قرية على ثلاثة فراسخ من بغداد (الأنساب) وفي معجم البلدان (٢/ ٤٥٠) قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي، منها كان والد أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي وكان أبوه يخطب بها، وأصلها درزيندان فعُرِّبَتْ على درزيجان).

الحديث من الحسن بن أحمد بن البناء. وقال محبُ الدين بن النجار: وكان من عباد الله الصالحين أمّاراً بالمعروف قوَّالاً بالحق ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان مهيباً وقوراً له حُرْمة عند الملوك والسّلاطين، توفي في الصلاة ساجداً في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة، ودفن بداره بدارزيجان.

٢٨٠٧ ـ **«ابن سنان الدولة» جعفر بن حسن بن علي بن حسين بن دوَّاس، أبو الفضل الكُتامي المصري الكاتب المعروف بابن سنان الدولة.** ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بمصر وسمع من البوصيري وغيره. روى عنه الدمياطي وجماعة وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٢٨٠٨ ـ **«تاج الدين الدّميري الحنفي» جعفر بن الحسن بن إبراهيم، الفقيه تاج الدين أبو الفضل الدَّميري، المصري الحنفي العدل.** قرأ القرآن على أبي الجيوش عساكر بن علي، وتفقه على الجمال عبد الله بن محمد بن سعد الله والبدر عبد الوهاب بن يوسف وسمع من عبد الله بن بَرّي وأبي الفضل الغزنوي وجماعة ودرَّس بمدرسة السيوفيين مدة ونسخ بخطه المليح كثيراً وكان حسن السَّمت مُنْجَمِعَاً عن الناس. ولد في حدود سنة خمس وخمسين. روى عنه المنذري وقال: توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

٢٨٠٩ ـ **«أبو الفضل الكثيري» جعفر بن الحسن بن منصور، أبو الفضل الكَثيري القَوْمسي البِياري العابر، وكان كثير جدَّه لأُمّه.** ذكره ابن السمعاني فقال: أديب فاضل شاعر عابر سمع عبد الواحد بن القشيري وطبقته، وتوفي ببخارى عن اثنين وثمانين سنة روى عنه هو وولده عبد الرحيم وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. ومن شعره [المتقارب]:

تـوالـتْ غـمـومـي فـلِـمْ لا تـولَّـتْ ... وحَـلّـت هـمـومـي فـلِـمْ لا تـجـلَّـتْ

ووعـــدُ الإلٰـــهِ وقـــولُ الـــنـــبـــيّ ... إذا مـا الـهـمـومُ تـوالـت تـولَّـتْ

ومنه [الكامل]:

محـنُ الـزمـان لـهـا عـواقـبُ تـنـقـضـي ... لا بـدّ فـاصـبـرْ لانـقـضـاءِ أوانـهـا

إن الـمـحـالـة فـي إزالـة شـرّهـا ... قـبـلَ الأوانِ تـكـون مـن أعـوانِـهـا

٢٨٠٧ ـ «تكملة إكمال الكمال» لابن الصابوني (٧٧).

٢٨٠٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٩٠) رقم (٢١٢٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٣) رقم (٣٩٩) و(٢/ ٢٧٠) رقم (٦٦٤) باسم (صقر) وهو تصحيف، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ١٦) رقم (١٠٦١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٧) رقم (٨٤٤) و«الطبقات السنية» للغزي رقم (٦٠٧) و(١٠٠١) (صقر) وهو تصحيف، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (١٤٩) رقم (١٦٤) وفيه (قرأ القراءات على أبي الجيوش).

٢٨٠٩ ـ «التحبير في المعجم الكبير» للسمعاني (٢/ ٤٥٤) رقم (١٧) بالملحق، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٥١٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠) ص (١٠٩) رقم (٨٧)، والعابر هو مُفَسِّرُ الأحلام.

جعفر بن الحسين

٢٨١٠ ـ «أبو الفضل الشَّيبي» جعفر بن الحسين، أبو الفضل الشَّيْبي المكي. أورد له الباخرزي في «الدُمية» من قطعة مدح بها وزيراً [الطويل]:

وما قَدْرُ مُلْكٍ فاتَه منكَ حظُّه ... إذا ما عَدِمْتَ السيفَ لم يَنْفعِ الغِمْدُ
فأبْشر بتصريف الأمور ودَولةٍ ... نظمتَ معاليها كما نُظم العِقْدُ
كأنّي بك استوليتَ من كلّ وِجهةٍ ... عليها كما استولَى على الجسد الجِلْدُ
فدونكها من رُتبةٍ عَضُدِيَّةٍ ... بها تمَّ أمرُ المُلكِ واستحكمَ العَقْدُ
تُجِلُّكَ ساداتُ البريةِ كلها ... ويأتي إليك الوَفْدُ يتبعُه الوَفْدُ
وتبلغُ أقصى ما تريدُ مُيَسراً ... ومالَك عن شيء تحاولُه رَدُّ
وعِشْ وأبْقَ في عزٍّ وفي ظِلّ نِعمةٍ ... وقدرٍ رفيعٍ ما يُحيطُ به حَدُّ
وجرِّر ذيولاً في بُرودٍ أحوكُها ... من الشّعر، ما يَحكي محاسنَها بُرْدُ
يروح بها مُثْنٍ عليك ويغتدي ... ويرتاح من يشدو إليها ومن يحدو

وقال في الشيخ العميد أبي الفضل الخشّاب [الوافر]:

تولّى الصّبرُ تتبعُه الدموُع ... لتُرْجِعَه، وقد عزّ الرُجوع
وطار بمهجتي للبَيْن حادٍ ... يقصّر دونه الوهم السريع
وأوحشني الخيالُ وكان أُنسي ... لَوْ أنَّ العينَ كانَ لها هُجوُع
أرَى أُدمَ الظّباء لها امتناعٌ ... وأطيبُ ما يُفازُ به المَنُوعُ
وفي العُشّاق مفتونٌ بمعنىً ... ومَوْضعُ فتنتي منكَ الجميعُ
ومنهم من يُشير ولا يُسمّي ... ومنهم في المحبَّة من يُذيع
بنفسي من يخونُ الصَّبْرُ فيه ... ولا تُغْني المذلةُ والخضوعُ
حبيبٌ لا أزال وبي نِزاعٌ ... إليه وليس لي عنه نُزوع
يطيرُ القلبُ من شوقٍ إليه ... فتُمسكه لِشقْوَتِيَ الضلوعُ

قلت: شعر جيد.

٢٨١١ ـ «أبو الفضل المقرئ» جعفر بن حمدان بن سليمان، أبو الفضل بن أبي داود النيسابوري

٢٨١٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٧٢).

٢٨١١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٣١ ـ ٣٤٠) ص (١٧١) رقم (٢٧٧)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٩١) رقم (٨٨١).

المقرئ. المؤدب نزيل دمشق، قرأ على هارون الأخفش وكان من جلة أصحابه، قرأ عليه عبد الله بن عطية وأبو بكر محمد بن أحمد الجُبْنيّ وجماعة، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

٢٨١٢ ـ **«العبرتاني» جعفر بن حمدون بن إسماعيل بن داود، النديم العبرتاني**. من بيتٍ مشهور بالفضل والأدب ومنادمة الخلفاء. وتقدم ذكر جدّه إسماعيل. قال جعفر: حدثني أبي أن أبا شيبة والد أبي بكر وعثمان كان على قضاء واسط فجاءته ظريفة فقالت: عليّ كفارة يمين فبأيّ شيء أُكفّر؟ فقال بخبزاً بدقيقاً بسويقٍ بتمراً فقالت: تَرْكُ الكفارة والله أهون من استماع هذا اللحن.

٢٨١٣ ـ **«أبو الفضل الحلبي» جعفر بن حمود بن المحسِّن بن علي، أبو الفضل التنوخي الحلبي**. استشهد في أخذ حلب وهو أخو الأمين عبد المُحسن. يروي عن الكندي وابن الحرستاني، توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٢٨١٤ ـ **«الفارسي» جعفر بن دَرَسْتويه الفارسي**. من شعراء «الدُّمية» أورد له الباخرزي قوله [الرمل]:

لـيَ خـمـسٌ وثـمـانـون سَـنَـهْ　　فـإذا قَـدَّرْتُـهـا كـانـت سَـنَـهْ
إنَّ عـمـر الـمـرء مـا قـد سَـرَّهُ　　لـيس عُـمْـرُ الـمـرء عَـدّ الأزمـنـهْ

جعفر بن ربيعة

٢٨١٥ ـ **«الكندي المصري» جعفر بن ربيعة بن شُرَحبيل بن حسَنة، الكندي المصري**. ولأبيه ربيعة رؤية، ورأىٰ هو ابن جَزْء الزبيدي الصحابي[1]. روى عن أبي الخير مَرْثِد بن عبد الله وأبي سلمة وعراك بن مالك والأعرج وجماعة. وثّقه النسائي وغيره وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

جعفر بن زيد

٢٨١٦ ـ **«أبو زيد الحموي» جعفر بن زيد بن جامع، أبو زيد الحموي**. قدم بغداد. وسمع

٢٨١٤ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٥٠٤).

٢٨١٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٩٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٧٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٨٧)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٨٦) رقم (٥١٩٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (الفهرس)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٧٥٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٠٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٣٩٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٩٠)، و«التقريب» له (١/ ١٣٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٩٣).

(١) هو عبد الله بن الحارث بن جزء، الزبيدي الصحابي، آخر الصحابة موتاً بمصر سنة (٨٦) هـ («أسد الغابة» (٣/ ٩٩) ترجمته رقم (٢٨٧١)، وانظر تدريب الراوي (٢/ ٢٣١).

٢٨١٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٩١) رقم (٢٧٩) و(١٨/ ١٣٦) رقم (٤٢٣٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ =

أبا سعد أحمد بن عبد الجبار الصيرفي وأبا طالب بن يوسف وأبا القاسم بنَ الحصين وأبا العز بن كادس[(١)] وغيرهم، وروى عنه ابن الجوزي وأبو عبد الله بن الزبيدي وعنده عنه «رسالة البرهان» من تصنيفه ينتصر فيها لِقِدَم القرآن ويرد على المخالفين، وتوفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

٢٨١٧ ـ [أخو عبد الله بن الزبير] جعفر بن الزُّبير بن العوّام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزّى ابن قُصَيّ بن كِلاب بنُ مرّة بن كعب بن لُؤي بن غالب. وأمه زينب بنت بشر بن عبد عمروٍ من بني قيس بن ثعلبة. شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه واستعمله على المدينة وقاتل يوم قُتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يديه وفي ذلك يقول [الطويل]:

لعمرك إني يوم أجلَتْ ركائبي ... لَطَيّبُ نفسٍ بالجلاد لدى الرُّكنِ

ضنينٌ بمن خَلْفي شحِيحٌ بطاعتي ... طراد رجال لا مطاردة الحصن

وكانت بين جعفر وبين أخيه عروة معاتبة فقال في ذلك [الطويل]:

فلا تَلْحَيَنّي يا ابنَ أمّي فإنني ... عدوٌّ لمن عاديت ـ يا عُرْوَ ـ جاهد

وفارقتُ اخواني الذين تتابعوا ... وفارقتُ عبد الله والموت عائد

ولولا يمينٌ لا أزال أبَرُّها ... لقد جمعتنا بالغناء المقاعد

جعفر بن سليمان

٢٨١٨ ـ «متولي الحجاز والبصرة» جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، الأميرُ.

= ١٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٣٤٠) رقم (٢٣٢)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (٢٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠) ص (١٤٣) رقم (١٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٠٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٥٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٧١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٥٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٥٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٣٩).

(١) في «تاريخ الإسلام»: (وأبا القاسم بن الحسين وأبا العلاء بن كادش).

٢٨١٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٨٤)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٤٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٤٧٨)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٥/ ١)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤١) رقم (٧٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦٧)، و«التهذيب» له (٢/ ٩٠)، و«التقريب» له (٦٧)، و«تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٣/ ٤٤)، و«طرفة الأصحاب» لابن رسول (٧٢).

٢٨١٨ ـ «تاريخ خليفة» (٦ ـ ٤٢٢ ـ ٤٦٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٧٥) و(٤٩٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٣١ ـ ١٦٠ ـ ٦٦٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٦٢ ـ ١١٤ ـ ٢٦٩)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٥٠)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٢٢٢) و(٢/ ٢٥٣) و(٣/ ٢٤ ـ ٢٤٨)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٣/ ١٢٨)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٢٦)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٣٤ ـ ٤٦١)، و«التذكرة» لابن حمدون (٢/ ١٥٧)، و(٢/ ٤٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٤٩ ـ ٥٨٣) و(٦/ ٥٦ ـ ٢١٥)، و«سير أعلام =

وليَ إمْرَة الحجاز والبصرة. وكانت له مآثر، وهو أول من وَقَف[1] على المنقطعين وأعقابهم، وأول من نقلهم عن أوطانهم وأمصارهم. وكان قد علم علماً حسناً. ومات سنة أربع أو خمس وسبعين ومائة.

٢٨١٩ ـ «الحَرَشِيُّ» جعفر بن سليمان، أبو سليمان الحَرَشي. ويقال له الضُّبَعي، لأنه كان نازلاً في بني ضُبَيْعة بالبصرة. سمع ثابتاً البُناني ومالك بن دينار، وروى عنه عبد الرحمٰن بن مهدي وعبد الله بن المبارك، مات سنة ثمان وسبعين ومائة.

٢٨٢٠ ـ «جعفر بن أبي سفيان» جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. شهد حُنَيْناً، وهو وأبوه من مسلمة الفتح. مات في حدود الستين للهجرة.

جعفر بن صدقة

٢٨٢١ ـ «أبو المكارم الكاتب» جعفر بن صَدَقة بن علي بن صدقة، أبو المكارم بن أبي المنصور الكاتب، أخو أبي القاسم علي بن صدقة وزير الإمام المقتفي. كان أديباً فاضلاً يكتب

= النبلاء» للذهبي (٨/ ٢١٢) رقم (٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٥) و(٣/ ٨٩) و(٤/ ١٣٧) و(٥/ ٢٤٢) و(٦/ ٣٣٠) و(٧/ ٢٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧١ ـ ١٨٠) ص (٦٦) رقم (٤٠).

(١) وهو حبس عقار أو دار يعود ريعه ونفعه على الجهة الموقوف عليها، وهو من محاسن الإسلام والصدقة الجارية للإنسان المسلم في حياته وبعد مماته.

٢٨١٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨٨)، و«طبقات خليفة» (٢٢٤)، وتاريخه (٤٥٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٩٢) رقم (٢١٦١)، و«الصغير» له (١٩٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٩٧) رقم (٢١٢) و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ٨١)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٩٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨١) رقم (١٩٥٧)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٨٨) رقم (٢٣٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٤٠)، و«المشاهير» له (١٥٩) رقم (١٢٦٣)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٦٧)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٢٨٧) رقم (٣٧٧)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ١٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٧٠)، و«الكامل» له (٦/ ١٤٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٤٢) رقم (٩٤٣)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١١٥)، و«الكاشف» له (١/ ١٢٩) رقم (٨٠١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٠٨) رقم (١٥٠٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢) رقم (١١٤٤)، و«المعين» له (٥٩) رقم (٥٦٩)، و«العبر» له (١/ ٢٧١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ١٧٦) رقم (٣٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٧١ - ١٨٠) ص (٦٨) رقم (٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٧٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ٩٥) رقم (١٤٥)، و«التقريب» له (١/ ١٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٩٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٨٨).

٢٨٢٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٠) رقم (١٩٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٣)، و«المغازي» للواقدي (٨٠٧ ـ ٨١١)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤١) رقم (٧٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٠٥) رقم (٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٧) رقم (١١٦٥)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٤٢٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١ ـ ٦٠) ص (١٨٨).

خطاً مليحاً على طريقة ابن البواب، تولّى النظر بواسط وأعمالها أيام المستضيء ثم عُزِل فلزم بيته إلى أن توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٢٨٢٢ ـ «أبو طالب الكاتب» **جعفر بن ظَفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة، أبو طالب.** كان جَدُّه وزير المقتفي، وولي أبو طالب هذا النظر بواسط وأعمالها، وكان أديباً فاضلاً، وتوفي وهو ناظر واسط سنة عشر وستمائة، ومن شعره [مجزوء الكامل]:

مــن لــلــفــقــيــر تــودّه والــحــادثــات تــمــدُّهُ
وإذا تــواضــع لــلــغــنــي يــقــول مــاذا قــصــدُه؟
ويــظــن جــهــلاً أنــه قــد جــاء يــســأل رِفْــدَه
فــاتــرك مــصــافــاةَ امــرىءٍ فــي فــيــه يــســكــن ودُّه

قلت في الثالث لحن في القافية.

جعفر بن عبد الله

٢٨٢٣ ـ «جعفر الأصغر بن المنصور» **جعفر بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهو جعفر الأصغر بن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين،** وأمّه أم ولد كردية. حجّ بالناس سنة ثمان وثمانين ومائة، وله من الولد محمد وموسى وصالح وإبراهيم وأم عبد الله ولبابَة، يقال إنه كان يقول بالاعتزال ويقرّب أصحاب الكلام ويشتهيه. وهو الذي جرى له مع حماد الراوية ما جرى لمّا أنشده قول الشاعر [الكامل]:

وتقول بَوْزَعُ قد دَبَبْتَ على العصا هَلاّ هزئْتَ بغيرنا يا بَوْزَعُ

٢٨٢٤ ـ «ابن المقتدي» **جعفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو الفضل ابن أمير المؤمنين المقتدي بن محمد بن القائم ابن القادر بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. وأمه الخاتون بنت السلطان ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي.** ولد سنة ثمانين وأربعمائة وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة.

٢٨٢٥ ـ «أبو منصور ابن الدامغاني» **جعفر بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد ابن الدامغاني. أبو منصور بن أبي جعفر ابن قاضي القضاة أبي عبد الله البغدادي،** من بيت قضاء وعدالة

٢٨٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٤٩).

٢٨٢٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» للذهبي (١/ ٢٧٢)، و«العبر» له (٤/ ٢٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٩٤) رقم (٣٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠) ص (٣١٤) رقم (٢٨٨)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (١/ ١٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٧).

وعلم ورواية. تولى الإشراف على ديوان الأبنية نيابة عن كمال الدين ابن رئيس الرؤساء. وكان شيخاً نبيلاً، سمع الكثير من جماعةٍ وحدّث بالكثير، وكان صدوقاً. وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

٢٨٢٦ ـ «مهذب الدين شلعلع» جعفر بن عبد الله، أبو الفضل المعروف بشَلَغْلَع ـ بفتح الشين المعجمة واللامين وبينهما عين مهملة ساكنة وبعد اللام الأخيرة عين أخرى معجمة ـ **المصري مهذب الدين**، نقلت من خط شهاب الدين القوصي من معجمه قال: أنشدني لنفسه غزلاً [الطويل]:

عَـضَـضْـتُ لـه ديـنـارَ خـدٌّ مـضـرَّج ... فـلانَ لـيُـدرَى أنـه غـيـرُ بـهـرج
وكـان صـقـيـلاً أمـلـسـاً فـنـقـشـتُـه ... فـأقـبـل يـمـحـوه بـصُـدغٍ مـعـوَّج
ومـا زاد إلاّ بـالـمـحـكِّ إبـانـةً ... بـأنَّ نُـضـار الـصُّـدغ غَـيـرُ مُـضـرَّج

قال: وأنشدنا لنفسه يهجو عمال الزكاة [المنسرح]:

عـمـال مـال الـزكـاة إن جـهـلـوا ... وعـيّـرونـا بـأكـلـه صـدقـه
فـقـل لـهـم يـا مـعـيِّـريـن بـه ... مـا بـالـكـم تـأكـلـونـه سـرقـه

قال: وأنشدنا لنفسه يهجو تلميذاً للشيخ أبي محمد بن برّي بكثرة الصِّنان [السريع]:

لـنـا صـديـق ذو صـنـان، تـرى ... أديـمـه مـنـه بـحـشٍّ خُـشـي
ردَّ ابـنَ بـرِّيٍّ بـه أعـمـشـاً ... لـيـدّعـي الـنـحـو عـن الأخـفـش

قال وأنشدنا لنفسه [المتقارب]:

تـصـامـمـتُ فـيـك عـن الـعُـذَّل ... وسُـلِّـيـتُ عـنـك فـلـم أقـبـلِ
وحـمّـلـنـي فـيـك عـبء الـهـوى ... ولـولا جـمـالـك لـم يُـحْـمَـل
اذاتَ الـلّـمـى لِـمْ حَـمَـيْـتِ الـظّـمـا ... سـبـيـلاً إلـى ريـقـك الـسَّـلْـسَـل
بـمـا بـيـن برديـك مـن صَـعْـدَةٍ ... ومـا بـيـن جـفـنـيـك من مُـنـصـل
صِـلـي مـنْ بـحـبِّـك يَـصـلَـى جـوىً ... مـتـى تَـخْـمَ أدمُـعُـه تـشـعَـل
وجـودي [بـوصـل] لـمـن جـاد فـي ... بـخـيـلِ وصـالٍ ولـم يَـبْـخَـلِ
ومُـنّـي عـلـيـه بـبـعـض الـمـنـى ... ومـا نـلـتِ مـن وُدّه نَـوِّلـي
ورِقّـي لـرِقـة قـلـبِ لـه ... حـصـلـت عـلـيـه ولـم يـحـصُـل

قال وأنشدني لنفسه [الطويل]:

٢٨٢٦ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (شعراء مصر) (٢/ ١٢٤)، واسمه فيه: (جعفر بن الفضل بن زيد بن محمد ابن أبي حامد بن العباس القرشي. أبو الفضل شلعلع».

شَدَتْ مُطْرِبات الوُرق في عَذَب البان فهدَّ بها مِن صبره ما بنى الباني
شَج شاجرَ العُذّال في الحب برهةً يقيم على صدق الهوى كلَّ برهان
إلى أن هفت هِيفُ القدود بلبّه وأفناه نورٌ يستنير بأفنان
مُعَنًّى بعُنَّاب البَنان تدير ما سقى من قداح الراح تفاح لُبنان
نشدتك يا شادي الأراكة مُطْرباً أعِدْ شجوك الحاني عليّ بألحان
تذكرني عهداً قديماً برامَةٍ وآرامها وأنْدُب زمانة أزماني
مَضَتْ ببروق أوْمضت ثم أرسلت سوابح دمع من سوافح أجفان

قلت: شعر متوسط مقبول.

٢٨٢٧ ـ «ابن المأمون» جعفر بن عبد الله بن هارون بن محمد، هو ابن أمير المؤمنين المأمون بن الرشيد. روى عن والده. وأمُّه أم ولدٍ اسمها تُرُنْجة. توفي سنة خمسٍ وسبعين ومائتين.

٢٨٢٨ ـ «ابن سيد بُونَة» جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونَة، أبو أحمد الخزاعي الأندلسي الزاهد، من أهل قسطنطانية عمل دانيةَ، ذكره الأبّارُ فقال: أخذ القراءات عن أبي الحسن ابن هذيل وسمع منه ومن أبي الحسن بن النعمة ببلنسية، وحج في حياة السِّلفي، ورجع مائلاً إلى الزهد والتخلي، وكان شيخَ الصوفية في زمانه. علا ذِكْرُه وبعُد صيته في العبادة إلاّ أنه كانت فيه غفلةٌ. وقد رأيته. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة ومات عن عُلوٍّ سنٍّ نحو المائة، وشيّعه بَشَر كثير، وانتاب الناسُ زيارة قبره، قال الشيخ شمس الدين: وقد سمع اليسير[1] من ابن هذيل بقراءة خاله الحسن بن أحمد بن سيد بُونَة الخزاعي.

٢٨٢٩ ـ «الفنّاكي» جعفر بن عبد الله بن يعقوب الفنّاكي ـ بفتح الفاء والنون المشدّدة وبعد الألف كاف ـ **الرازي**، روى عنهُ هبةُ الله اللالكائي، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

٢٨٢٧ ـ نسبُهُ في «طرفة الأصحاب» لابن رسول (٨٣).

٢٨٢٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١/ ٢٤٤)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٠٨) رقم (٥٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٢٧١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (١٨٥) رقم (٢٢٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٩٢) رقم (٨٨٧) و«الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب (١/ ٤٦١)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٢/ ٣٥) رقم (١٠٧١).

(١) في «تاريخ الإسلام» (وقد سمع «التيسير» من ابن هُذَيْل في ذي القعدة سنة ستين وخمسمائة بقراءة خاله الحسن بن أحمد بن سيدبونه الخزاعي). وهو كتاب في القراءات لأبي عمرو الداني.

٢٨٢٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص (٦١)، و«العبر» له (٣/ ٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠١٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٣٠) رقم (٣١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠٤).

٢٨٣٠ ـ **«أبو البركات قاضي القضاة» جعفر بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد، الثقفي الكوفي الأصل قاضي القضاة. أبو البركات ابن قاضي القضاة أبي جعفر.** ولي أبوه قضاء العراق سنة خمس وخمسين فاستناب ولدَه هذا ثم توفي بعد اشهر فولي مكان والده في صفر سنة ست فلما مات الوزير عون الدين سنة ستين ناب أبو البركات في الوزارة مضافاً إلى قضاء القضاة. فلما قدم أبو جعفر أحمد بن البلدي من واسط في صفر سنة ثلاث وستين قُلِّد الوزارة. سمع أبو البركات من أبي القاسم بن الحصين وهبةَ بن البطِر وجماعةٍ، سمع منه أبو المحاسن القُرشي وغيره. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة في جمادى الآخرة وله ست وأربعون سنة ذكره ابن الدبيثي وغيره وقال أبو الفرج ابن الجوزي: كان سبب موته أنه طولب بمال أخرجه عليه رجل من أهل الكوفة فضاق صدره وأشرف على بيع عقاره وكلمه الوزير ابن البلدي بكلمات خشنة فغار دمه ومات بقيام الدَّم(١).

٢٨٣١ ـ **«قاضي القضاة» جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قاضي القضاة ببغداد.** عزله المستعين عن القضاء ونفاه إلى البصرة. توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

جعفر بن عبيد الله

٢٨٣٢ ـ **«أبو الفضل الدمشقي» جعفر بن عبيد الله، أبو الفضل الأنصاري الدمشقي.** كتب عنه ببغداد أبو البركات هبة الله بن المبارك السقطي وأبو الوفاء أحمد بن الحسين، سمع منه سنة تسع وتسعين وأربعمائة ومولده سنة أربع وعشرين وأربعمائة، ومن شعره [الطويل]:

شربت على زهر البنفسج قهوةً ... بِجُنح الدّياجي وهي في الكاس مقباس

٢٨٣٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٤) رقم (٣١٥) و(١٨/ ١٧٧) رقم (٤٢٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٣٣)، و«المختصر المحتاج إليه» للذهبي (١/ ٢٧١)، و«العبر» له (٤/ ١٨١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠) ص (١٥٤) رقم (٩٦) و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٥٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٤/ ١٠ ـ ١١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٠٨).

(١) في «تاريخ الإسلام» (فقاء الدم ومات).

٢٨٣١ ـ «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢٦١) رقم (٥٣٢)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٢٤)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ١٩٨ ـ ٢٦٥ ـ ٤٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٣) رقم (١٩٦٩)، و«كتاب المجروحين والضعفاء» لابن حبان (١/ ٢١٥)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٥٧٦)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني (٧٢) برقم (١٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٧٣) رقم (٣٦١٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١١)، و«الضعفاء» له (١/ ١٧٢) رقم (٦٧٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤١٢) رقم (١٥١١)، و«المغني» له (١/ ١٣٣) رقم (١١٥٠)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (١٢٧) رقم (١٩٧) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠)، ص (٩٦) رقم (١٣٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٠٠) رقم (١٤٩)، و«لسان الميزان» له (٢/ ١١٧) رقم (٤٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٦٥).

تَوَهَّمَها في الكاس وَهْمي فَخِلْتُها ... لِرقّتها نوراً يلوح به الكاسُ
وقبلتها أحسُو لذيذ شرابها ... فقلت: فَمي المشكاةُ والراحُ نبراسُ

ومنه [البسيط]:

لله يومُ سرورٍ قد نَعِمْتُ به ... فيه على الراح والرَّيحان معتكفُ
والكأس كالبدر في ليل الكسوف إذا ... قد انْجلى بعضه والبعضُ منكسفُ

قلت: شعر فيه غَوْص.

٢٨٣٣ ـ **«الحارثي» جعفر بن عُلبَة بن ربيعة الحارثي. يكنى أبا عارم**، وهو مخضرم الدَّولتين الأمويّة والعباسيّة، وكان أبوه شاعراً، وهو شاعر مُقِلٌ غَزِلٌ فارس. حكي عنه أنهُ شرب حتى سَكِر فأخذه السلطان فحبسه فقال [الطويل]:

لقد زعموا أني سَكِرت وربما ... يكون الفتى سكران وهو حليم
لعَمْرك ما بالسُّكْر عارٌ على الفتى ... ولكنَّ عاراً أن يقال لئيم
وإنَّ فتىً دامت مواثيق عهده ... على مثل ما لاقيته لكريم

ثم حبس معه رجل من قومه يقال له (دودان) فقال جعفر [الطويل]:

إذا بات دودان ترنَّم في الدجى ... وشُدَّ بأغلالٍ علينا وأقفال
وأقبل ليلٌ قام عَلْجٌ بجُلْجُل ... بلا رؤية حتى الصّباح بأعمال
وحُرّاس سوءٍ ما ينامون حولهُ ... فكيف لمظلومٍ بحيلة محتالِ
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى ... على الذُلّ والمأمور والعلج والوالي

وخرج في غارة أغارها على عُقَيْل ومعه علي بن جعد الحارثي والنضر بن مضارب فأغاروا عليهم فخرج في طلبهم بنو عقيل وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق وكانوا كلّما أفلتوا من عصبة لَقِيَتْهم أخرى حتى أتْوا بلاد نهد فرجع عنهم بنو عُقَيل بعدما فتكوا فيهم فقال جعفر قصيدته التي أوّلها [الطويل]:

ألا لا أُبالي بعدَ يومي بِسَحْبَلٍ(١) ... إذا لم أُعذّب أن يجيء حِماميا

وهي مذكورة في كتاب الأغاني.

٢٨٣٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ٤٥)، و«معجم البلدان» (سحبل ٣/ ١٩٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٤٤)، و«شرح شواهد المغني» للسيوطي (١/ ٢٠٤)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ١٢١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ٣٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١١٩).

(١) سَحْبَل: موضع في ديار بني الحارث بن كعب، والسحبل العريض البطن «معجم البلدان» (٣/ ١٩٤).

جعفر بن علي

٢٨٣٤ ـ «ابن المكتفي» جعفر بن علي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بن الموفق محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون. أبو الفضل. كان فاضلاً له معرفة بالعلوم القديمة ويد باسطة في علم النجوم. روى عنه القاضي أبو علي المحسِّنُ بن علي التنوخي حكايات وأناشيد في كتاب «الفرج» وكتاب «النشوار» ولد سنة أربع وتسعين ومائتين وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٢٨٣٥ ـ «ابن دوّاس» جعفر بن علي بن دوَّاس، أبو طاهر الكُتامي المعروف بقمر الدولة. من أهل مصر نشأ بطرابلس الشام، وكان شاعراً رشيق الألفاظ عذب الإيراد لطيف المعاني، وله في الغناء وضرب العود طريقةٌ حسنة بديعة. قدم بغداد وأقام بها في خدمة قسيم الدَّولة البُرْسقيّ[(١)] وكان نديماً له، ومن شعره [مخلع البسيط]:

إن صـار مـولاي ذا يـسـار ... فـإنـنـي ذلـك الـمُـقِـلُّ
كـالـشـمـس إن زيـدت ارتـفـاعـاً ... يـقْـصُـر فـيءٌ لـهـا وظِـلُّ

ومنه [المنسرح]:

لـمـا رأيت المشيب في الشعر الأسـ ... ـود قـد لاح صِـحـتُ: واحَـزَنـي
هـذا وحـق الإلـه أحـسـبـه ... أوَّلَ خـيـطِ سُـدِّيَ مـن الـكَـفَـنِ

ومنه [مجزوء الخفيف]:

أنـا مِـمَّـنْ إذا أتـى ... صـاحـبُ الـدار لـلـكـبـرى
تـتـجـافـى جـنـوبـهـم ... كـل وقـت عـن الـكَـرى

ومنه [الخفيف]:

لا يـظـنّ الـعـدوّ أن انـحـنـائـي ... كِـبَـرٌ عـنـدمـا عـدمـت شـبـابـي
ضـاع مـنـي أعـزُّ مـا كـان مـنـي ... فـأنـا نـاظـرٌ لـه فـي الـتـراب

٢٨٣٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٧) رقم (٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٦٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٦)، و«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (١٠٨)، و«صلة تاريخ الطبري» للهمذاني (٢١ ـ ٢٢).

٢٨٣٥ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر) (٢/ ٢١٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٢٨٧)، و«تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٧٤٠).

(١) هو آق سنقر بن عبد الله التركي البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين هو من كبراء الدولة السلجوقية، قتل سنة (٥٢٠) هـ انظر «وفيات الأعيان» (١/ ٢٤٢)، و«الكامل» لابن الأثير الجزء التاسع في عدة مواضع (ط. دار إحياء التراث العربي).

قلت: أرشق منه قول القائل [الوافر]:

وعهدي بالصبا زمناً وقدّي حكى ألِفَ ابنِ مُقْلة في الكتاب
وقد أصبحت منحنياً كأني أفتش في التراب على شبابي

ومن شعر ابن دوّاس [البسيط]:

تعجَّبَتْ دُرُّ من شَيْبي فقلتُ لها لا تعجبي فطلوع البدر في السُدَف
وزادها عجباً أن رُحتُ في سَمِلٍ وما دَرَتْ دُرُّ أن الدّرَّ في الصدف

ومنه [مجزوء الرمل]:

أجْمِلي يا جُمْلُ إني رجلٌ ما فيه قَلبه
أوْ يكُن ذاك فإني قمرٌ ما فيه قَلْبهُ

قلت: قلبه الثاني يريد: رمقاً لأنَّ ذلك قلب قمرٍ وهو واضح. ومنه [السريع]:

قلت لمن نادمني ليلةً عند التداني نحّ قُمْصانك
فامتثل المرسوم من وقته فقلت عند الصبح: قُمْ صانك

قلت: شعر جيد منسجم فيه غَوْصٌ

٢٨٣٦ ـ «صاحب المَسِيلة» جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي، أبو علي صاحب المسيلة ـ بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ـ **وأمير الزاب** ـ بالزاي وبعد الألف باء ثانية الحروف ـ من أعمال إفريقية كان شيخاً كبيراً كثير العطاء مؤثراً لأهل العلم، ولأبي القاسم محمد بن هانىء فيه المدائح الفائقة، ومن أمداحه فيه [الكامل]:

المُدْنَفانِ من البرية كلها جسمي وطرفٌ بابليٌّ أحوَرُ
والمشرقاتُ النَّيِّراتُ ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفرُ

وكان أبو علي جعفر هذا قد بنى المسيلة وهي معروفة بهم وكان بينه وبين زيري[1] جد المعز ابن باديس إحَنٌ ومشاجرات أفضت إلى القتال فتواقعا وجرت بينهم معركة عظيمة فقتل زيري فيها ثم قام ولده بُلُكّين واستظهر على جعفر فعلم أنه ليس به طاقةٌ فترك بلاده وهرب إلى الأندلس فقتل بها سنة أربع وستين وثلاثمائة.

٢٨٣٧ ـ «أبو محمد الضرير المقرئ» جعفر بن علي بن موسى، أبو محمد الضرير المقرئ

٢٨٣٦ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٩٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٦٠)، و«البيان المغرب» لابن عذاري المراكشي (٢/ ٢٤٢)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٣٠٥)، و«تاج العروس» للزبيدي (٧/ ٣٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٣٢٢).

(١) هو «زيري بن مَنَاد» الحميري الصنهاجي.

٢٨٣٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٩٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٠٩ ـ ١١٠).

البغدادي. كان أحدَ الفقهاء المشهورين، وكان يصلي بالناس إماماً في جامع المنصور يوم الجمعة صلاة العصر. قرأ على والده وعلى حمزة بن عمارة بن الحسن المقرئ وأبي بكر أحمد بن العباس ابن مجاهد وأبي بكر أحمد بن أبي قتادة وإدريس بن عبد الكريم الحدّاد. وقرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي والقاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وروى عنه، وحدث باليسير عن ابن مجاهد وأبي محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله الزُّهري. توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

٢٨٣٨ ـ **«ابن هارون الرشيد» جعفر بن علي بن هارون الرشيد**، صاحبُ أخبار وآداب. روى عنه عون بن محمد بن الكندي وأحمد بن إسماعيل نطاحه.

٢٨٣٩ ـ **«أبو الفضل الإسكندري المالكي» جعفر بن علي بن أبي البركات هبة الله بن جعفر ابن يحيى بن أبي الحسن بن منير بن أبي الفتح، أبو الفضل الهمذاني الإسكندراني المقرئ المجوِّد المحدِّث الفقيه المالكي**. ولد عاشر صفر سنة ست وأربعين وخمسمائة وحدَّث ببلده وبمصر ودمشق وكتب الكثير ورواه. وتوفي بدمشق سنة ست وثلاثين وستمائة، وكان قد قدم إلى دمشق صحبة الناصر داود بن المعظَّم عيسى.

٢٨٤٠ ـ **«المعروف بالحسن البصري» جعفر بن علي بن جعفر بن الرشيد، الشيخ المعمَّر شرف الدين الموصلي المقرئ**. ولد بالموصل سنة أربع وستمائة وكان شيخاً فاضلاً حُفظةً للأخبار والشعر والأدب. قال علم الدين البرزالي: ذكر أنه سمع عن السَّهروردي كتاب «العوارف» بالموصل، وبدمشق من ابن الزبيدي وبمصر من ابن الجُمَّيْزي، وبالثغر من ابن رَواج. وروى عنه الدمياطي في معجمه شعراً وقال فيه: المعروف بالحسن البصري توفي بدمشق سنة ثمان وتسعين وستمائة.

جعفر بن عمرو

٢٨٤١ ـ **«الضَّمْري التابعي» جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْرِيّ، تابعيّ**. يُعدّ في أهل المدينة

٢٨٣٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) رقم (٢٨٥٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٧)، و«المعين» للذهبي (١٩٨) رقم (٢٠٩٨)، و«الإشارة إلى وفيات الأعيان» له (٣٣٨)، و«الإعلام لوفيات الأعلام» له (٢٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٤٢٤)، و«معرفة القراء الكبار» له (٢/ ٦٢٣) رقم (٥٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٣٦) رقم (٢٦)، و«العبر» له (٥/ ١٤٩)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٤١) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٢٨٤) رقم (٣٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٩٣) رقم (٨٩١)، و«ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٤٩٦) رقم (٩٧٠)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٢/ ٣٧) رقم (١٠٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣١٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ١٨٠).

٢٨٤١ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٤٧)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤٧٧)، و«تاريخ خليفة (٧٦) و(١٠٩)، وطبقاته (٢٤٨)، و«العلل» لأحمد (١/ ٤٠٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٩٣) رقم (٢١٦٧)، و«تاريخ الثقات =

وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة. مات في زمن الوليد بن عبد الملك. كثير الحديث، ثقةٌ، سمع أباه، وسمع منه الزهري.

٢٨٤٢ ـ «أبو عون العَمْري» جعفر بن عون بن جعفر، أبو عون العمْري الكوفي. أحد الأثبات. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة سبع ومائتين في أوائلها؛ وقال البخاري: سنة ست.

٢٨٤٣ ـ [زين الدين البعلبكي] جعفر بن أبي الغيث: هو زين الدين البعلبكي. شيخ الشيعة. توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

جعفر بن الفضل

٢٨٤٤ ـ «الوزير ابن حِنْزابه» جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، الوزير المحدث أبو الفضل. ابن الوزير أبي الفتح، ابن حنزابة ـ بكسر الحاء المهملة

= للعجلي» (٩٨) رقم (٢١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٤) رقم (١٩٧٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٠٤)، و«المشاهير» له رقم (٥٣١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٦٨) رقم (٢٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٩١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٦٧)، رقم (٩٤٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٩) رقم (٨٠٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٨١ ـ ١٠٠) ص (٣١٠) رقم (٢٣٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٠٠) رقم (٥٠)، و«التقريب» له (١/ ١٣١) رقم (٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٣٠)، و«خلاصة» الخزرجي (٦٣).

٢٨٤٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٩٧) رقم (٢١٧٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٥٤ و٢/ ٢١١ و٣/ ٤٨)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٣٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤٩٧)، و(٤/ ١٨٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٥) رقم (١٩٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٤١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٠) رقم (٢٧٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٧٠) رقم (٩٤٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٠) رقم (٨٠٥)، و«العبر» له (١/ ٣٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٣٩) رقم (١٦٥) و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٨)، و«المعين» له (٧٣) رقم (٧٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠١ ـ ٢١٠) ص (٨٨) رقم (٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦١)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٠١) رقم (١٥٣) والتقريب» له (١/ ١٣١) رقم (٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧).

٢٨٤٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٣).

٢٨٤٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٣٤) رقم (٣٧٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١٥) رقم (٣٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٢٣) رقم (٩٥٣)، و«العبر» له (٣/ ٤٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص (٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٨٤) رقم (٣٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٦٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٤٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٠٣)، و«الفخري» للطقطقي (٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٢)، و«طبقات الحفاظ» له (٤٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٥).

وسكون النون وبعدها زاي وبعد الألف باء ثانية الحروف ـ وهي المرأة القصيرة الغليظة ـ **البغدادي**، نزيل مصر، وزر أبوه للمقتدر في السنة التي قتل فيها المقتدر، وتقلّد أبو الفضل وزارة كافور الأخشيدي بمصر. وحدّث عن محمد بن هارون الحضرمي والحسن بن محمد الدّاركي الأصبهاني ومحمد بن زهير الأُبُلّي ومحمد بن حمزة بن عمارة وأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي ومحمد ابن سعيد الحمصي وجماعة. قال الخطيب: كان يذكر أنه سمع من أبي القاسم البغوي مجلساً ولم يكن عنده وكان يقول: من جاءني به أغْنَيْتُه، وكان يُملي الحديث بمصر. وبسببه خرج الدارقطني إلى هناك فإن ابن حنزابة كان يريد [أن] يصنّفَ مسنداً فأقام عنده مدة وحصل له منه مال كثير وروى عنه الدارقطني أحاديث. ووُلد ابن حنزابة في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة، وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ومن شعره [البسيط]:

مَنْ أخملَ النفسَ أحياها وروَّحها ... ولم يَبِتْ طاوياً منها على ضَجَرِ

إنّ الرياحَ إذا اشتدتْ عواصفُها ... فليس ترمي سوى العالي من الثمرِ

قلت: مأخوذ من قول أبي تمام الطائي [البسيط]:

إنّ الرياحَ إذا ما أعصفتْ قصفتْ ... عيدانَ نجد ولم يعبأْنَ بالرَّتَمِ[1]

ورأى جعفرُ سيبويه الموسوسُ الوزيرَ أبا الفضل بن حِنزابة بعد موت كافور وقد ركب في موكب عظيم فقال: ما بال أبي الفضل قد جمع كُتَّابه، ولفّق أصحابه، وحشد بين يديه حجّابه وشمّر أنفه وساق العساكر خلفه؟ أبَلَغَه أن الإسلام طُرِقَ أو أن ركن الكعبة سرق؟ فقال له رجل: هو اليوم صاحب الأمر ومدبر الدولة. فقال: يا عجباً أليس بالأمس نهب الأتراكُ داره، وَدَكْدَكُوا آثاره، وأظهروا عُواره. وهم اليوم يَدْعونه وزيرا، ثم قد صيّروه أميرا، ما عجبي منهم كيف نصبوه، بل عجبي كيف تولّى أمر عدوهم ورضوه. قال السلفي: كان ابن حنزابة من الحفاظ الثقات المُتَبَجّحين بصحبة أصحاب الحديث مع جلالة ورئاسة، يَرْوي ويُمْلي بمصر في حال الوزارة ولا يختار على العلم وصُحبة أهله شيئاً، وعندي من أماليه فوائد ومن كلامه على الحديث وتصرّفه الدالِّ على حدّة فهمه ووُفور علمه. وقد روى عنه حمزة الكناني الحافظ مع تقدمه. وقال غيره: إن ابن حنزابة بعد موت كافور وزر لأبي الفوارس أحمد بن علي الأخشيدي فقبض على جماعة من أرباب الدولة وصادر يعقوب ابن كِلّس وأخذ منه أربعة آلاف دينار فهرب إلى المغرب وآل أمره إلى أن وزر لبني عُبيد. ثم إن ابن حنزابة لم يقدر على رضى الأخشيديّة فاختفى مرتين ونهبت داره ثم قدم أمير الرملة أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج[2] وغلب على الأمور فصادر الوزير ابن حنزابة وعذّبه فنزح إلى الشام سنة ثمان وخمسين، ثم إنه بعد ذلك رجع إلى

(١) الرَّتَم: جنس من النبات من الفصيلة القرنية، صحراوي، وقد يغرس للزينة.

(٢) في «تاريخ الإسلام» (أبو الحسن محمد بن عبد الله طُغج).

مصر. وممن روى عنه: الحافظ عبد الغني بن سعيد، قال الحسن بن أحمد بن صالح السَّبيعي[١]: قدم علينا الوزير أبو الفضل جعفر إلى حلب فتلقاه الناس فكنتُ فيهم فعرف أني محدّث فقال لي: تعرف إسناداً فيه أربعة من الصحابة كلٌّ واحد يروي عن صاحبه قلت: نعم، وذكرت له حديث السائب بن يزيد عن حُوَيْطب بن عبد العُزّى عن عبد الله بن السعدي عن عمر رضي الله عنهم في العُمالة[٢]. فعرف لي ذلك وصار به لي عنده منزلة. وقال بعضهم: خرّج الدارقطني[٣] له «المسند». وقد رأيت عند أبي إسحاق الحبال من الأجزاء التي خرجت له جملةً كثيرة جداً وفي بعضها المُوَفّي ألفاً من مسند كذا والموفي خمسمائة من مسند كذا. وكان الوزير يعقوب به كلس قد زوّج أبا العبّاس ابن الوزير أبي الفضل بن حنزابة بابنته فدخل إليه يوماً فأكرمه وأجلّهُ وقال: يا أبا العباس يا سيدي ما أنا بأجلَّ من أبيك ولا بأفضل، أتدري ما أقعد أباك خلف الناس؟ شَيْلُ أنفه بأبيه، يا أبا العباس لا تشَلْ أنفك بأبيك، أتدري ما الإقبال؟ نشاط وتواضعٌ، وتدري ما الإدبار؟ كسلٌ وترافع. وكان ابن حِنزابة يفطر وينام نومةً ثم ينهض في الليل فيتوضأ ويدخُل بيت مُصَلاّهُ ويُصفّ قدميه إلى الغداة وقال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسحاق الحبال يقول: لما قصد هؤلاء[٤] مصرَ ونزلوا قريباً منها لم يبق أحدٌ من الدولة العباسية إلاّ خرج لتلقيهم إلاّ الوزير ابن حنزابة فدخل إليه مشايخ البلد وعاتبوه في فعله وقالوا له: إنك تُغْري بدماء أهل السنة ويجعلون تأخرك عنهم سبباً للانتقام. فقال: الآن أخرجُ فخرج للسلام فلما دخل عليه أكرمه وأجلّه وأجلسه وفي قلبه شيء، وكان إلى جنبه ابنهُ ووليُّ عهده فغفل الوزير عن السّلام عليه فأراد أن يمتحنه بسببٍ يكون إلى الوقيعة به فقال له: حجَّ الشيخ؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وزرت الشيخين؟ فقال: شُغِلْتُ بالنبي ﷺ عنهما كما شغلت بأمير المؤمنين عن وليّ عهده. السلام عليك يا وليّ عهد المسلمين ورحمة الله وبركاته. فأُعْجب من فطانته وتداركه فأغفل عنه. وعرض عليه الوزارة فامتنع فقال: إذا لم تَلِ لنا شُغْلاً فنحب ألاّ تخرج عن بلادنا فإنّا لا نستغني عن أن يكون في دولتنا مثلك. فأقام بها. وكان الوزير في أيامه ينفق على أهل الحرمين من الأشراف وغيرهم

---

(١) ستأتي ترجمة الحسن السبيعي الحافظ برقم (٣١٨٧) من هذا الجزء وسترد هذه القصّة فيها أيضاً مع زيادة فوائد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٧٤٤) في كتاب (٩٧) الأحكام باب (١٧) رزق الحكام والعاملين عليها وهو حديث (خذه فتموله وتصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرفٍ ولا سائلٍ فخذه وإلاّ فلا تتبعه نفسَكَ) وأخرجه أيضاً في الزكاة (٣٠) باب (٥٠) إن أعطاه الله شيئاً من غير إشراف ح (١٤٠٤)، وأخرجه مسلم في الزكاة باب إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ح (١٠٤٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب «الزكاة» (٣) باب (٢٨) في الاستعفاف ح (١٦٤٧)، والنسائي في الزكاة (٢٣) باب (٩٤) من آتاه الله مالاً من غير مسألة ح (٢٦٠٤) و(٢٦٠٥)، و(٢٦٠٦)، و(٢٦٠٧)، وأحمد في المسند (١/١٧).

(٣) وُلِدَ الدارقطني (علي بن عمر) عام (٣٠٦) و توفي عام (٣٨٥) هـ.

(٤) بنو عُبَيْد.

إلى أن تمّ له أن اشترى داراً إلى جانب المسجد من أقرب الدور إلى القبر، ليس بينه وبين القبر إلا حائط وطريق، وأوصى أن يُدْفن فيها وقرّر عند الأشراف ذلك فأجابوه. فلما مات حُمل تابوته من مصر إلى الحرمين وخرج الأشراف من مكة لتلقيه والنيابة في حمله إلى أن حجّوا به وطافوا به ووقفوا به بعرفة ثم ردّوه إلى المدينة ودفنوه في الدار التي اشتراها. وحضر جنازته القاضي الحسين ابن علي بن النعمان وقائد القواد وسائر الأكابر ودفن في مجلس بداره المعروفة بدار العامّة. وقال المُسَبِّحي: إنه لما غُسّل جُعل في فيه ثلاث شعرات من شعر النبي ﷺ كان ابتاعها بمالٍ عظيم وكانت عنده في درج ذهب مختومة الأطراف بالمسك، وأوصى بأن تجعل في فيه إن هو مات ففُعل به ذلك. وقال الشريف محمد بن أسعد بن عليّ الجوّاني المعروف بابن النحوي: كان الوزير يهوى النظر إلى الحشرات من الأفاعي والحيات والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا المجرى وكان في داره التي تقابل دار الشنكاتي قبل قاعةٌ لطيفة مُرَخّمَة فيها سلل الحيات ولها قيّمٌ وفرَّاش وحاوٍ من الحُواة مُستخدمون برسم الحيات ونقل سِلل الحيات وحطّها وكان كل حاوٍ في مصر وأعمالها يصيد له ما يقدِر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العَجب من أجناسها وفي الكبار وفي الغريبة منها، وكان يثيبهم على ذلك أجلَّ ثواب ويبذل لهم الجزيل حتى يجتهدوا في تحصيلها، وكان له وقتٌ يجلس فيه على دِكّة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحُواة فيخرجون ما في السلل ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرّشون بين الهوامّ وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه؛ فلما كان ذات يوم أنفَذَ إلى ابن المدبر الكاتب. وكان من كُتَّاب أيامه ودولته وهو عزيز عنده ويسكن في جواره يقول له في رقعة إنه لما كان البارحة وعرض الحواة الحشرات الجاري بها العادات آنسابَ إلى داره منها الحية وذات القَرْنَيْن الكبرى والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا [إلاّ] بعد عناء ومشقة وجملة بذلناها للحواة نحن نأمر الشيخ وفّقه الله بالتوقيع إلى حاشيته وصبيته بِصَوْن ما وُجد منها إلى أن نُنفذَ الحواة لأخذها وردّها إلى سللها. فلما وقف ابنُ المدبّر عليها قلب الرقعة وكتب: أتاني أمر سيدنا الوزير أدام الله نعمته وحرس مدته بما أشار إليه من أمر الحشرات والذي اعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثة إن بات هو أو أحد من أولاده في الدار والسلام.

٢٨٤٥ ـ «الأمير ابن فلاح» جعفر بن فَلاح الأمير. والي دمشق من قبل المعز صاحب مصر. وهو أول أميرٍ وَلِيَها لبني عُبيد، وكان قد خرج المذكور مع القائد جوهر وفتح معه مصر ثم سار

٢٨٤٥ ـ «الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٣٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦١٥)، و«اللباب» له (٢/ ٢٨)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ٢٢١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٦١)، و«أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (٢٣)، و«تحفة ذوي اللباب» له (١/ ٣٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٥٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣١٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٢٠١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٠)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٣٨٠)، و«الدرة المضيّة» لابن أيبك الدواداري (٦١٦) و«الإشارة إلى من نال الوزارة» لابن منجب الصيرفي (٣٠ ـ ٣٢).

فغلب على الرملة سنة ثمان وخمسين وبعد أيام غلب على دمشق بعد أن قاتل أهلها أياماً، وكان بها مريضاً، على نهر يزيد فسار لحربه الحسن بن أحمد القرمطي[١] وقتله سنة ستين وثلاثمائة وقتل من خواص الأمير جعفر جماعةٌ وكان رئيساً جليل القدر ممدَّحاً، وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانىء الأندلسي [البسيط]:

كانت مسائلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاحٍ أطيبَ الخبرِ
حتى التقينا فلا والله ما سمعتْ ... أذني بأحسنَ مما قَدْ رأى بصَري

جعفر بن القاسم

٢٨٤٦ ـ «الهاشمي أمير البصرة» جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي. ولي إمارة البصرة للواثق وكان فصيحاً خطيباً، وهو قليل الشعر، وهجا الواثقَ بأبيات وهي [الكامل]:

جدّي عليٌّ والنبي وفاطمُ ... لا من مُهَجَّنَةٍ ولا من خادم
فمتى تنال خلافة بولادة ... وأنا أحق من الإمام القائم
لو قيل للمهدي مَنْ لخلافه ... من بعد فقدك يابن خير العالم
لحكى حكاية عالمٍ بمقاله ... إن الخليفة جعفر بن القاسم

فاعتاظ الواثق عليه وعزله وأجابه يزيد بن محمد المهلبي فقال [الكامل]:

أنت الوضيعُ بنفسه لا بَيْته ... ما أنت من أعلى العيوب بسالم
ولكل بيت دمة وقمامةٌ ... تُلقى وأنت قمامةٌ من هاشم

٢٨٤٧ ـ «رضي الدين بن دَبُوقا» جعفر بن القاسم بن جعفر بن علي بن حُبَيش، الشيخُ رضيُّ الدين أبو الفضل الربعي الحرّاني ثم الدمشقي، المجود المقرئ المعروف بابن دَبُوقا. ولد في حدود العشرين وقرأ على السخاوي[٢] وتعاطى الخدمة والكتابة وأضَرَّ في آخر عمره وانقطع إلى الإقراء والإمامة بمسجد رأس الخوَّاصين، ويقرىء عند قبر هود. وكان فصيح التلاوة، له عبادة ومعرفة متوسطة بالقراءات وله مشاركة في الأدب. قال الشيخ شمس الدين: لكن حدثني شمس الدين الرقي أنه كان يُدْخِل روحه في السيمياء والسحر. قرأ عليه البرهان بن الكحال وغيره وقرأ عليه ببعض الروايات الشيخ بدر الدين محمد بن بضحان، وروى الحديث عن السخاوي وتوفي سنة إحدى وتسعين وستمائة.

---

(١) ستأتي ترجمته الحسن بن أحمد القرمطي في هذا الجزء برقم (٣١٨٥).

٢٨٤٦ ـ «طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ١٣٠).

٢٨٤٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٧٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٨).

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، علم الدين، أبو الحسن توفي =

٢٨٤٨ ـ **«أبو القاسم الكاتب» جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، أبو القاسم**. ذكره الخطيب فقال: هو أحد مشايخ الكتابَ وعلمائهم وكان وافر الأدب حسن المعرفة وله مصنّفات في الكتابة وغيرها، حدث عن أبي العيناء وحماد بن إسحاق الموصلي والمبرد ومحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ونحوهم، وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني، قال ياقوت: قرأت في كتاب «المحاضرات» لأبي حيان قال: وقلت للعَروضي: أراك منخرطاً في سلك ابن قُدامة ومُنَصّباً إليه ومتوفراً عليه وكيف يتفق بينكما؟ وكيف تأتلفان ولا تختلفان؟ فقال: اعلم أن الزمان وقت الاعتدال والرجل كما تعرفه في غاية البَرِد والغثاثة وجباسة الطبع وأنا كما تعرفني وتثبتني فاعتدلنا إلى أن يتغيَّر الزمان ثم نفترق ونختلف ولا نتفق وأنشأ يقول [السريع]:

وصاحبٍ أصبح من برده ... كالماء في كانون أو في شباطْ
نُدْمانُه من ضيق أخلاقه ... كأنّه في مثل سَمِّ الخِياط
نادمته يوماً فألفيته ... متصلَ الصمت قليل النشاط
حتى لقد أوهمني أنّه ... بعضُ التماثيل التي في البِساط

ومن شعر ابن قدامة [الوافر]:

تسمَّعْ، «مُتُّ قبلك»، بعضَ قولي ... ولاَ تتسلَّلَنْ مني لِوَاذا
إذا أسقمتَ بالهجران جسمي ... ومتُّ بغصّتي فيكون ماذا؟

وكانت وفاة ابن قدامة في سنة تسع أو ثمان وثلاثمائة.

٢٨٤٩ ـ **«المشتهي الدمشقي» جعفر بن المحسِّن، أبو الفضل المعروف بالمشتهي الدمشقي**. أورد له العماد الكاتب في «الخريدة» [المنسرح]:

كأنما الفُستق المملّح إذ ... جاء به من سقاك صهباءَ
مثلُ المناقير حين تفتحها ... زُرْق حمام لتشربَ الماءَ

وله أيضاً [البسيط]:

أنظر إلى الفستق المملوح حين بدا ... مُثَقّفاً في لَطيفات الطيافير
والقلب ما بين قشريه يلوحُ لنا ... كألْسُنِ الطير ما بين المناقير

= بدمشق عام ٦٤٣هـ ترجمته في «معجم الأدباء» (١٥/ ٥٦ و«إنباه الرواة» (٢/ ٢١١)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٤٠)، و«العبر» (٦/ ١٧٨)، و«غاية النهاية» (١/ ٥٦٨)، و«الأعلام» (٥/ ١٥٤).

٢٨٤٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٠٥)، رقم (٣٦٧٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٧٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٦٥٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٨٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٠١ ـ ٣١٠) ص (٢٣١) رقم (٣٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٢).

٢٨٤٩ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٨٢)، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (قسم شعراء دمشق) (١/ ٢٦٥).

وله أيضاً [الطويل]:

وروضة ابذُنج تأملتُ نبتها لها منظر يُزهَى بغير نظير
وقد لاح في أقماعه فكأنه قلوب ظباء في أكفّ صقور

وله [الطويل]:

وقد كنت أرجو أن أرى منك صبوةً تصون صبابات الهوى عن نفاتها
ولكن قضت نفس المودة نَحْبَها لديك وما أعْلَمْتَني بوفاتها

وله [الطويل]:

وما قلت شعراً رغبة في لقا امرىء يُعَوِّضني جاهاً ويكسبني بِرًّا
ولا طرباً منّي إلى شرب قهوة ولا لحبيبٍ إن نأى لم أُطِقْ صبرا
ولكنني أيقنتُ أنّيَ ميّتٌ فقلت عساه أن يُخلِّدَ لي ذكرا

وقال في الجرب [الوافر]:

رآني الفضلُ في فضلي سماءً فأطلع ذي الكواكب فيَّ حَبَّا
وكفَّ بها يدي عن كلّ وَغْدٍ يُقَبّل ظهرها وكساه رُعْبا
وأوْقع بين أظفاري وبيني لتأخذ ثأرهن لديّ غَصبا
لأني كنت أنْهَبُهنَّ قَصّاً فصيَّرني لهنَّ الدهرُ نَهْبَا

جعفر بن محمد

٢٨٥٠ ـ «الصادق» جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. هو المعروف بالصادق، الإمام العلمُ المدني وهو سِبطُ القاسم بن محمد فإنَّ أمّه أمّ فروةَ ابنةُ القاسم وأمها أسماء بنتُ عبد الرحمٰن بن أبي بكر ولهذا كان يقول جعفر الصادق: «ولدني الصدّيق مرتين»، مولده سنة ثمانين والظاهر أنه رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة روى عن

٢٨٥٠ ـ «طبقات خليفة» (٢/ ٦٧٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٩٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٧)، و«الحلية» لأبي نعيم (٣/ ١٩٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٣٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢٧)، و«الفخري» لابن الطقطقي (١٥٤ ـ ١٦٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٤١ ـ ١٦٠) ص (٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٠٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤١٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٠٣)، و«تقريبه» له (٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٢٠)، و«المصايد والمطارد» لكشاجم ص (٢٠٢) و(٢٠٣).

جدِّه القاسم بن محمد، قال الشيخ شمس الدين: ولم أر له عن جده زين العابدين شيئاً وقد أدركه وهو مراهق وروى عن أبيه وعروة بن الزبير وعطاءٍ ونافع والزهري وابن المنكدر وله أيضاً عن عبيد الله بن أبي رافع. وحدَّث عنه أبو حنيفة وابن جُرَيْج وشُعبة والسُّفيانان ومالك ووُهَيب وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وخَلْق غيرهم كثيرون آخرهم وفاةً أبو عاصم النبيل، وثّقه يحيى بن معين والشافعي وجماعة. وقال أبو حاتم: ثقةٌ لا يسأل عن مثله. قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر ابن محمد وكان يقول: سلوني قبل [أن] تفقِدوني فإنه لا يحدثكم بعدي بمثل حديثي. وروى علي ابن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال: بريء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شِكاية فأوصيت إلى خالي عبد الرحمٰن بن القاسم. وله مناقب كثيرة وكان أهلاً للخلافة لسؤدده وعلمه وشرفه وقد كذبت عليه الرافضة أشياء لم يُسْمع بها كمثل كتاب «الجفر»، وكتاب «اختلاج الأعضاء» ونُسَخ موضوعة. ومحاسنهُ جَمَّة، تغمده الله برحمته. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجدّه علي زين العابدين وعم جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. فلله درّه من قبر ما أكرمه وأشرفه. ولقب بالصّادق لصدقه في مقاله. وحكى كشاجم في كتاب «المصايد والمطارد» أن جعفراً الصادق سأل أبا حنيفة رضي الله عنه فقال: ما تقول في مُحْرِم كسر رُباعية ظبي؟ فقال: يا بن رسول الله ما أعلم فيه شيئاً فقال له: أنت تداهي، أولا تعلم أن الظَّبي لا تكون له رباعية، وهو ثني أبداً. وقال أبو جعفر المنصور لعمرو بن عبيد: يا أبا عثمان ما عندك عن النبي ﷺ في اتخاذ الكلب؟ فقال عمرو: روي عن النبي ﷺ أنه قال: (من اتخذ كلباً لغير حراسة زرع أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان)[1]. قال ولم ذاك؟ قال: لا أدري هكذا جاء الحديث. فأقبل أبو جعفر على أبي عبد الله جعفر الصادق فقال: يا أبا عبد الله ما عندك في هذا؟ فقال أبو عبد الله: يا أمير المؤمنين خذ العلم بحقه من معدنه، إنما ذلك لأنه ينبح على الضيف ويردّ السائل، فقال أبو جعفر: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، رأيت البارحة فيما يرى النائم كأني دخلت مسجد رسول الله ﷺ ورجل جالس في ناحية المسجد عليه السكينة والوقار والناسُ قد حَفّوا به يسألونه وهو يجيبهم، فسألته عن هذا السؤال فأجابني بهذا الجواب. فقلت مَن هذا؟ قالوا أبو جعفر محمد بن علي. واستأذن أهل مكة والمدينة على المنصور وعنده أبو عبد الله فأذن لأهل مكة قبل أهل المدينة. فقال أبو عبد الله أتأذن لأهل مكة قبل أهل المدينة؟ فقال المنصور: يا أبا عبد الله إن مكّة العُشّ. قال: صدقت يا أمير المؤمنين إلاّ أنه عشّ طار خياره وبقي شراره. فقال: صدقت والله وفقهت، وأمر بردِّ أهل مكة وأن يُقدّم أهل المدينة، وقضى حوائجهم

(١) أخرج البخاري قريباً من لفظه عن أبي هريرة (٢١٩٧) في (٤٦) كتاب «المزارعة باب (٢) اقتناء الكلب للحرث وأخرجه مسلم (١٥٧٥)، وأخرجه البخاري (٢١٩٨) عن سفيان بن أبي زهير، ومسلم (١٥٧٦)، وأخرجه البخاري عن ابن عمر (٥١٦٣ ـ ٥١٦٥) في (٧٥) كتاب الذبائح والصيد باب (٦) من اقتنى كلباً.

وأسنى جوائزهم. ثم أذنَ لأهل مكة. وقيل إن الذباب وقع على المنصور فذبّه عنه فعادَ فذبّه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب؟ فقال: ليذلّ به الجبابرة. وقال جعفر الصادق: لا تكون الصداقة إلاّ بحدودها فمن كان فيه شيء من هذه الخصال أو بعضها فانسُبه إلى الصّداقة، ثم حدّها فقال: أوّل حدودها أن تكون سريرته وعلانيته لك سواء. والثانية أن يرى شَيْنَك شَينَه وزَيْنَك زَيْنَه. والثالثة لا يغيره مال ولا ولاية. والرابعة لا يمنعك شيئاً تناله يده. والخامسة وهي تجمع هذه الخصال وهي أن لا يسلمك عند النكبات. وقال جعفر الصادق: كان جدّي علي بن حسين رحمة الله عليه يقول: من خاف من سلطان ظلامةً أو تغطرساً فليقل: (ألّلهم أحْرُسْني بعينك التي لا تنام، واكْنُفْني بكنفك الذي لا يُرام واْغفر لي بقدرتك عليّ، ولا أهلكن وأنت رجائي، فكم من نعمة قد أنعمت بها عليَّ قلّ لك عندها شكري، وكم بلية اْبتليتني بها قلّ لك عندها صبري فيا مَنْ قلّ عند نعمته شكري فلم يَحْرمني، ويامنْ قلّ عند بليته صبري فلم يَخْذُلْنِي، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، ويا ذا النعماء التي لا تُحْصى، وياذا الأيادي التي لا تَنْقضي، بك أستدفع مكروه ما أنا فيه وأعوذ بك من شرِّه يا أرحم الراحمين)[(١)].

٢٨٥١ ـ «أبو القاسم الإسكافي» جعفر بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم بن أبي جعفر الإسكافي. أحد فضلاء المعتزلة ببغداد، كان كاتباً بليغاً، ردّ إليه المعتصم أحد دواوينه، وله مصنف في الإمامة، وكان أبوه من أعيان المعتزلة، مُقدّماً عند المعتصم يبجّله ويعظّمه ويُصْغِي إلى كلامه، وأصله من سمرقند.

٢٨٥٢ ـ «المتوكل على الله» جعفر بن محمد، أبو الفضل، المتوكل على الله. ابن المعتصم بن الرَّشيد بن المَهْدي بن المنصور. بويع له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق بمشاورة في ذلك في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. ووُلِد سنة سبع ومائتين، وقتل سنة سبع وأربعين ومائتين.

---

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ (مرسلاً).

٢٨٥٢ ـ «تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٧٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٠٩)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٢٠ ـ ١٠٨ ـ ٢٧٩ ـ ٤٣٩) و«الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار (٣٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٦٥) رقم (٣٦١٢)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٤ ـ ١٣٣ ـ ٣٥٨)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٥/ ٢١٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣٢ ـ ٤٩١)، و«التذكرة» لابن حمدون (٢/ ٤٦٨)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٤٦ ـ ١٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٣ ـ ١٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٥٠)، و«المحاسن والمساوىء» للبيهقي (١٩٩ ـ ٢٤١ ـ ٥٣٣) و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٣٠) رقم (٧)، و«العبر» له (١/ ٤٤٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠)، ص (١٩٤) رقم (١١٨) و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٠)، و«العقد الثمين» للفاسي (٣/ ٤٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٧٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٠٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١١/ ١٧٨)، و«مآثر الأناقة» للقلقشندي (١/ ٢٢٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٢٨)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٢).

وكان أسمرَ مليح العين، نحيف الجسم، خفيف العارضين إلى القصر أقرب. وأمّه أمّ ولد اسمها شجاع. ولما استُخْلِف أظهر السُنَّة وتكلّم بها في مجلسه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وبسَطَ أهلَها ونصرَهم. وأقام الحجّ للناس سنة سبع وعشرين قبل الخلافة.

وقال إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة: الخلفاء ثلاثةٌ، أبو بكر الصديق قاتلَ أهل الرِدّة حتى استجابوا، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أمية، والمتوكل محا البِدَع وأظهر السنة.

وقال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب: إني جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل وذلك أن صاحبنا عمر بن عبد العزيز جاء الله به يردّ المظالم، وجاء الله بالمتوكل يردّ الدين.

وقال يزيد المهلبي: قال لي المتوكل يوماً: يا مُهَلّبي، إن الخلفاء كانت تتعصّب على الرعية لتطيعها وأنا ألين لهم ليُحبوني ويطيعوني.

يقال إنه سلّم عليه بالخلافة ثمانية كل منهم ابن خليفة: منصور بن المهدي والعبَّاس بن الهادي وأبو أحمد بن الرشيد وعبد الله بن الأمين وموسى بن المأمون وأحمد بن المعتصم ومحمد ابن الواثق، وابنه المنتصر بن المتوكل.

وكان جواداً ممدحاً يُقال: ما أعطى خليفةٌ ما أعطى المتوكلُ. وبايع بولاية العهد لولده المنتصِر، ثم أراد عزله وتولية أخيه المعتز لمحبته لأمّه، وكان يحضر مجالس العامّة ويحطُّ منزلته. ويَتهدده ويَشتُمه لأنه سأله النزول فأبى. واتفق أنّ الترك انحرفوا عن المتوكل لأنه صادر وصيفاً وبُغا فاتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه فدخلوا عليه في مجلس لهوه في الليل وقتلوه. رآه بعضهم في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بقليل من السنة أحييتها. ورؤي أيضاً كأنه بين يدي الله تعالى فقيل له: ما تصنع ههنا؟ قال أنتظر محمداً ابني أخاصمهُ إلى الله الحليم الكريم العظيم. ولم يصحَّ عنه النّصَب. وقيل إنه كان له أربعة آلاف سرية وطىء الجميع. ولم يُعْلَم أحدٌ متقدِّمٌ في هَزْل أو جِدٍّ إلاّ حظي في دولته. ودخل دمشق وعزم على المقام بها لأنها أعجبته ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء بها ثم اسْتَوْبَأَ البلدَ لأنَّ الهواء بها بارد ندي والماء ثقيلٌ والريح يهبُّ فيهامع العصر فلا يزال يشتد حتى تمضي عامةُ الليل، وهي كثيرة البراغيث. وغلت عليه الأسعار وحال الثلج بين السَّابلة والميرة فأقام بها شهرين وأياماً ثم رجع إلى سُرَّ من رأى وكان قد بنى بأرض داريًا قصراً عظيماً ووقعت من قلبه بالموافقة.

وقال يزيد بن المهلب يمدحه لما عزم على المقام بدمشق بأبيات منها [من الوافر]:

أظن الشام تَشْمَتُ بالعراقِ ... إذا عزم الإمامُ على انطلاق

فإن تَدَعِ العراق وساكنيها ... فقد تُمْنى المَليحةُ بالطَّلاقِ

وصارت ليلة المتوكل مثلاً يضرب لكل ليلة سرور يصاب فيها صاحبها. قال الشاعر [الكامل]:

كم آمِنٍ مُتَحَصِّنٍ في جَوْسَقٍ[1] قد بات منه بليلة المتوكّل

وكان المتوكل قد أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وحُرث وبقي صحراء وكان معروفاً بالنَّصب فتألّم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء دعبل وغيره. وفي ذلك يقول يعقوب بن السِّكِّيت وقيل هي للبسّامي علي بن أحمد ـ وقد بقي إلى بعد الثلاثمائة ـ [الكامل]:

باللّه إنْ كانتْ أميّةُ قد أتتْ قتلَ ابنِ بنتِ نبيِّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
أسِفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فَتَتَبَّعوه رميما

ومن شعر المتوكل [الطويل]:

صبرتُ على ذل الهوى لمُغاضب فزاد لذلي عِزةً وتجنبا
اقلّب طرفي في الجميع فلا أرى نظيراً لمَنْ أهْوَى وإن كان مذنبا

وأقبل مرةً على ولده المنتصر فلم يقم له إلى أن قرب منه وكان قد ولاّه العهد، فقال [الطويل]:

هُمُ سَمَّنوا كلباً ليأكلَ بعضهمْ ولو أخذوا بالحزمِ ما سَمَّنوا الكلبا

وشعرُ المتوكل كثير وهو غير مَرْضِيّ كقوله يرثي والدته [المجتث]:

إنــي وَجِـدْتُ اليــوم حــ ــقّاً فوق وجد العالمينا
رحــم اللّــه عــجوزاً تركت شخصاً حزينا

وله فيها مرثية ومنها بيت مختار وهو [الطويل]:

تصبَّرْتُ لمَّا فرّق الدهرُ بيننا وعَزَّيْتُ نفسي بالنبيِّ محمّدِ[2]

٢٨٥٣ ـ «أبو الفضل الطيالسي» جعفرُ بن محمد بن أبي عثمان، أبو الفضل الطَّيالسيّ. سمع عفان بن مسلم وسليمان بن حرب ومُسْلم بن إبراهيم ومُسدّداً وابنَ مَعين وغيرهم. وروَى عنه

(١) أحد قصور المتوكل التي بناها، وهو الذي قُتل فيه وكان بُسِّرَ مَنْ رأىٰ.

(٢) وأجازه بعض الحاضرين فقال: [كما في تاريخ الحلفاء ص (٤١٥)]:
وَقلت له إنّ المنايا سبيلُنا فمن لم يمتْ في يومه مات في غدِ

٢٨٥٣ ـ «السابق واللاحق» للخطيب (٣٧٢) و«تاريخ بغداد» له (٧/ ١٨٨) رقم (٣٦٤٠)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ١٢٣) رقم (١٤٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٥٤) رقم (٢٨٩) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٤٦) رقم (١٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠)، ص (١٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٢٦)، و«العبر» له (٢/ ٦٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٨).

يحيى بن صاعد وإسماعيل بن محمد الصفّار وأبو بكر الشافعي وكان ثقة ثبتاً حسن الحفظ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٢٨٥٤ ـ «أبو معشر المنجّم» جعفر بن محمد بن عمر البَلْخي، أبو معشر المنجم المشهور. كان إمام وقته في فنّه، وله التصانيف المفيدة في علم النِجامة منها: كتاب «المدخل». وكتاب «الزّيج». و«الألوف»، و«المواليد». وغير ذلك. وكانت له إصابات عجيبةٌ. قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: رأيت في بعض المجاميع أنه كان متصلاً بخدمة بعض الملوك وأن ذلك الملك طلب رجلاً من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخفايا والأشياء الكامنة، فأراد[1] أن يعمل شيئاً لا يهتدي إليه ويبعد عنه حَدسه فأخذ طستاً وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاوناً، وقعد على الهاون أياماً وتَطلَّبَ الملك ذلك الرجل وبالغ في الطلب، فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال تُعرّفني موضعه بما جرتْ به عادتك. فعمل المسألة التي يستخرج بها الخبايا وسكت زماناً حائراً، فقال له الملك: ما سببُ سكوتك وحَيْرتك؟ قال: أرى شيئاً عجيباً. فقال: وما هو؟ قال: أرى الرجل المطلوب على جبل نحاس والجبل في بحر دم ولا أعلم في العالم موضعاً بهذه الصفة. فقال له: أعِدْ نظركَ وغيِّر المسألة وجَدِّدْ أخذ الطالع ففعل. ثم قال: ما أراه إلا كما ذكرت، وهذا شيء ما وقع لي مثله. فلما يئس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى في البلاد بالأمان للرجل ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل خرج وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه. وله غير ذلك من الإصابات.

وذكر محمد بن إسحاق النديم أن أبا معشر كان من أولاد المحدثين وكان يضاغن الكندي ويُغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدسّ عليه الكندي مَن حسّن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك له فعدل لمّا كمل له ذلك إلى علم أحكام النجوم وانقطع شرُّه عن الكندي. ويقال إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره.

وقال أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث الحارثي قال: حدثني أبي قال: كنت أحدَ من

٢٨٥٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٧٧)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٥٢)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٠٧)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٢٥٨)، و«طبقات ابن صاعد» (٥٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٥٨) رقم (١٣٦)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٥٢٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣٥٨ ـ ١٢٠٠ ـ ١٤١٩)، و«سرح العيون» لابن نباته المصري (٢/ ١٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٦١) رقم (٩٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص (٣٢٥) رقم (٣١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨ ـ ٥١ ـ ١٢١٩ ـ ١٣٩٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٨٨) و(٢/ ٧٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٢).

(١) أي: الرجل المطلوب.

يعمل في خزائن السلاح للمهتدي فكنت يوماً قائماً بحضرة الموفق في عسكره لقتال صاحب الزّنج وبحضرته أبو معشر ومنجم آخر سمّاه أبي وأُنسيته أنا فقال لهما: خُذا الطالع في شيء قد أضمرته منذ البارحة أسألكما عنه وأمتحنكما به، فأخْرجا ضميري فأخذا الطالع وعملا زايرجه وقالا جميعاً: تسألنا عن حَمْلٍ ليس لإنسي، فقال هو كذلك، فما هو؟ ففكرا جميعاً طويلاً وقالا عن حَمْلِ بقرةٍ. قال: هو كذلك، فما تلد؟ قالا جميعاً: ثور. قال فما شِيتُهُ؟ قال أبو معشر: أسود في جبهته بياض. وقال الآخر بل رأس ذنبه أبيض وله غرّة. فقال الموفق. ترون ما أجسر هؤلاء. أحْضِروا البقرة، فأُحْضرت وهي مُقْرِب، فقال: اذبحوها فَذُبحت وشُقّ بطنها فأخرج منها ثورٌ صغيرٌ أسود، أبيض طرف الذنب وقد التف ذنبه فصار على وجهه. فعجب الموفق ومَنْ حضره من ذلك عجباً شديداً وأسنى جائزتهما.

وقال أيضاً حدثني أبي قال: كنت أيضاً بحضرة الموفّق فأحضر أبا معشر المنجم وهذا المنجم الآخر وقال لهما: معي خبر فما هو؟ فقال أحدهما بعد أن أخذ الطالع وعمل الزايرجة وفكّر طويلاً: هو في شيء من الفاكهة. وقال أبو معشر: هو في شيء من الحيوان. فقال الموفق للآخر: أحسنت، وقال لأبي معشر: أخطأت ورمى من يده تفاحة وأبو معشر قائم فتحيّر وعاود النظر في الزايرجة ساعة ثم غدا يسعى نحو التفاحة حتى أخذها وكسرها ثم قال: الله أكبر وقدّمها إلى الموفق فإذا هي تنفش بالدود فهال الموفق ما رآه من إصابته وأمر له بجائزة عظيمة. توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين وقد جاوز المائة.

٢٨٥٥ ـ «اليزيدي» جعفر بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي. من البيت المشهور بالفضل والأدب ونقل القراءات واللغة والأخبار. قال محمد بن إسحاق النديم: مات بالبصرة سنة نيف وثلاثين ومائتين.

٢٨٥٦ ـ «العَضَل الإسكاف» جعفر بن محمد الإسكاف، أبو القاسم الكَرْخي البغدادي. كان يلقب بالعَضَل ـ بالعين المهملة المفتوحة والضاد المعجمة المفتوحة وبعدها لام ـ كان مختلطاً بالشعراء وأهل الأدب وكان يمدح عضد الدولة ويأخذ الجائزة، وله مع هذه الحالة معيشة في سوق الأساكفة وصناعةٌ فيها بيده. وبصناعته في الشعر بحيث تسلم من الكسر واللحن. وكان أكثرَ زمانه منقطعاً إلى أبي الخطاب بن عون ومهيار الديلمي والجهرمي والمطرّز ومن جَرى مَجْراهم، ويكثرون ممازحته وطرحه فيما يعسر عليه من البديهة، وله معهم حكايات كثيرة. وكان يخطب في الإملاكات ويؤذّن في مسجدٍ بالكرخ وقارب الثمانين واستوفاها، ومن شعره [المديد]:

لو ثَوَتْ في المُزْنِ راحتُه سال من أرجائه الذهبُ

ومنه أيضاً [المنسرح]:

٢٨٥٥ ـ ذكره ابن النديم في الفهرست (٨١) ضمن أخبار اليزيديين.

٢٨٥٦ ـ ذكره ابن المرتضي في (طبقات المعتزلة) ص (٨٤)، وذكر له كتاباً اسمه (المعيار في الموازنة في تفضيل علي علىٰ أبي بكر) رضي الله عنهما.

أهـلاً وسـهـلاً بـغـرَّة الـعـيـد ومـرحـبـاً بـالـمُـدام والـعـيـدِ
فـاشـرب عـلـى حـسـنـه وبـهـجـتـه مَـع فـاتـنٍ بـالـلـحـظ والـجـيـدِ

٢٨٥٧ ـ **«أبو يحيى الرازي» جعفر بن محمد بن الحسن، أبو يحيى الرازي الزعفراني**. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه، وهو صدوق. توفي في حدود الثمانية والمائتين.

٢٨٥٨ ـ **«التِهامي» جعفر بن محمد بن إسماعيل بن أحْمد بن ناصر بن يحيى بن حسين بن القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، التِهامي المكي، أبو محمد الشاعر**. دخل بغداد ومدح بها وروى عنه ابن السمعاني وقال: كان شاعراً يمدح الأكابر إلاّ أنه كان في رأسه دعاوى عريضة خارجة عن الحدّ، فجرى يوماً حديث ثعلب النحوي وتبحُّره في اللغة فقال: ومَنْ ثعلب. أنا أفضل منه، وأنشدني لنفسه [البسيط]:

مـا لـي بـمـن جـرّ حـتـفـي طـرفُـه قِـبَـلُ كـانـت غـرامـاً لـقـلـبـي نـظـرة قـبـل
مـا دَلّ نـاسـك شـوقـي دلُّ غـانـيـةٍ ولا أقـادت فـؤادي الأعْـيُـنُ الـنُـجُـل
ولا دعـانـي إلـى لـمـيـاء كَـتْـمُ لَـمـىً ولا أطـال وقـوفـي بـاكـيـاً طـلـل
وإنـمـا الـحـيـن أعـراض إذا عـرضـت لـعـاقـل عـاقـه عـن لُـبِّـه خَـبَـل

وأنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

أمـا لـظـلام لـيـلـي مـن صَـبـاح أمـا لـلـنـجـم فـيـه مـن بَـراح
كـأنّ الأفـقَ سُـدَّ فـلـيـسَ يُـرْجـى لـه نَـهـجٌ إلـى كـل الـنـواحـي
كـأنّ الـشـمـس قـد مُـسِـخـتْ نـجـومـاً تـسـيـر مـسـيـر أذْوادٍ كَـلاَحِ
كـأنّ الـلـيـلَ مـنـفـيٌّ طـريـدٌ كـأن الـلـيـل بـات صَـريـعَ راحِ
كـأنّ بَـنـات نَـعْـشٍ مُـتْـنَ حُـزْنـاً كـأنّ الـنِّـسْـر مـكـسـورُ الـجـنـاح
خـلـوت بِـبَـثٍّ بَـثّـي فـيـه أشـكـو إلـى مـن لا يُـبَـلِّـغـنـي اقـتـراحـي
وكـيـف أكُـفّ عـن نَـزَوَاتِ دهـري وقـد هـبَّـتْ ريـاحُ الارتـيـاح
وإنّ بـعـيـدَ مـا أرجـو قـريـبٌ سـيـأتـي فـي غَـدوِّي أوْ رواحـي

قلتُ: رأيتُ بعضَ الأفاضل قد كتب على هامش النسخة أنّ هذه الأبيات لأبي نصر بن أبي

٢٨٥٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٨) رقم (١٩٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٨٤) رقم (٣٦٣٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٣٩) رقم (٢٦٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧١ ـ ٢٨٠) ص (٣٢٧) رقم (٣٢٢) وذكر أنَّ وفاته (في ربيع الآخر سنة (٢٧٩هـ).

٢٨٥٨ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٠) و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٦).

الخُرْجَيْن الحلبي[1] والظاهر أو ذلك صحيح لأن هذا النَّفَس غير النفس الذي في الأبيات الأولى فإن هذه أرفع وتلك أحطُّ وأرك.

٢٨٥٩ ـ «الإسكافيّ الكاتب» جعفر بن محمد بن ثوابة بن خالد بن نُوَيْسٍ، أبو الحسين، الكاتب الإسكافي. صاحب ديوان الرسائل، كان فاضلاً بليغاً، وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين بالريِّ ودُفن بها، ومن شعره [مجزوء الرمل]:

قل لمملوكٍ حقيق ... أن يُسمّى بمليك
كم قتيل لك ما ... بين عبيد وملوك
وطريق لي إلى ... وصلك ممنوع السلوك
يا نَهيك الخصر ما ... ترثي لذي جسم نَهِيك

٢٨٦٠ ـ «أبو القاسم المَوْصلي الشافعي» جعفر بن محمد بن حمدان، أبو القاسم الفقيه الشافعي الموصلي. كان مضطلعاً بعلوم كثيرة من الفقه والأصول والحكمة والهندسة والأدب والشعر. وله مصنفات كثيرة في جميع ذلك. دخل بغداد ومدح المعتضد والوزير القاسم بن عبيد الله وكان صديقاً لكل وزراء عصره مدّاحاً لهم آنِساً بهم وبالمبرد وثعلب وأمثالهما من علماء الوقت. وكانت له في بلده دار علم قد جعل فيها خِزانةً فيها من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم، لا يُمنَعُ أحد من دخولها إذا جاءها أو إن كان مُعِسراً قد أعطاه ورقاً، يفتحها كل يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه ويجتمع إليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته مثل «الباهر» وغيره من المصنفات الحسان ثم يُملي من حِفْظه من الحكايات المستطابة وشيئاً من النّوادر المؤلفة وطرفاً من الفقه وما يتعلق به.

ولد سنة أربعين ومائتين، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وكان جماعة من أهل الموصل حسدوه على محله وجاهه عند الخلفاء والوزراء والعلماء. وكان قد جحد بعض أولاده وزعم أنه ليس منه فعاندوه بسببه وجهدوا أن يُلْحقوه به فما تم لهم، فاجتمعوا وكتبوا فيه مَحضراً وشهدوا فيه عليه بكل قبيحة وعظيمة ونفَوْه من الموصل فانحدر هارباً إلى بغداد ومدح المعتضد بقصيدة يشكو فيها ما ناله. ويصف ما يُحسن من العلوم ويستشهد بثعلب والمبرد وغيرهما، أوَّلها [الطويل]:

أجِدَّك ما ينفكُّ طَيفُكَ ساريا ... مع الليل مجتاباً إلينا الفيافيا

---

(١) أبو نصر، أحد شعراء «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ١٩٤)، و«معجم البلدان» كلاهما لياقوت «أشمونيت وجوشن»، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٠٣).

٢٨٥٩ ـ «نشوار المحاضرة» للتنوخي (٨٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٨٧).

٢٨٦٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٩٠)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٤٣٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٧).

يذكرنا عهد الحمى وزماننا بنَعْمان، والأيام تعطي الأمانيا
لياليّ مغنى آل ليلى على الحِمَى ونَعمان عادٍ بالأوانس غانيا
وعهد الصبا منهنّ فَينانُ مُورق ظليلُ الضحى من حائط اللهو دانيا
قريب المدى نائي الجوى داني الهوى على ما يشاء المستهامُ مُؤاتيا
حلفت بأخياف المُخَيّم من منى ومَن حلّ جمعاً والرّعان المتاليا

منها:

أأدخل تحت الضيم والبيد والسُّرى وأيدي المطايا الناجيات عناديا
سأخرج من جلباب كل ملمةٍ خروجَ المعلى والسَّنيحُ ورائيا
إذا أنا قابلت الإمام مناجياً له بالذي من ريب دهري عنانيا
رَمْيتُ بآمالي إلى الملك الذي أذلّت مساعيه الأسودَ الضواريا
وما هي إلاّ روحة وأدّلاجةٌ تُنيل الأماني أو تقيمُ البواكيا
ولي في أمير المؤمنين مدائحٌ ملأتُ بها الآفاق حسن ثنائيا
وأمّت بيَ الآمال لا طالباً جدىً ولا شاكياً إنقاص من حالي وماليا
ولكنني أشكو عدوّاً مُسَلّطاً عليَّ عداني بغيهُ عن بلاديا
أيا ابنَ الولاةِ الوارثين محمداً خِلافته دون الموالي مواليا
إذا ما اعتزمت الأمر أبرمت قلبه ولم تك عن إمضائك الحزم وانيا
فلو تَكُ للمظلوم ناداك في الدُّجى لغربته والدفع للظلم ناسيا
وعِشْ سالم الأيام للمُلك راعياً ودُم عاليَ الأحوال تُعلي المعاليا

وهي مائة وخمسون بيتاً فيها بعد المدح ما يحسنه من العلوم الدينية والأدبية وتبجّح بمعرفته إقليدس وأشكاله، وزيادات زادها في أعماله.

وقال [الخفيف]:

رب ليْلٍ كالبحر هولاً وكالدهـ ـر امتداداً وكالمِداد سوادا
خضْتُه والنجوم يوقدن حـ ـتى أطفأ الفجر ذلك الإيقادا

وقال [الطويل]:

على الخيف من أكناف بُرْقةَ أطلالُ دوارسُ عضّتْها بُبرْقة أحوالُ
ومَبْنَى خِيام من فريق تفرّقوا أيادي سبا والبينُ للشَّمْل مُغْتالُ
وهُنَّ نجومٌ للنجوم ضرائر وَهن لأقمار الحنادسِ أمْثَال
ألا إنّ آجال الظباء سوانحاً لمن عالج الوجد المبرّح آجال

وقال [مجزوء الرمل]:

أيّـهـا الـقـرْم الـذي أعـوَزَنـا فـيـه الـنَّـديـدُ
وأعـانَـتْـه عـلـى الْـمَـجْـدِ مـسـاعٍ وجُـدود
عَـجِّـل الـنُّـجـح فـإنْ نَ الْـمَـطْـل بـالـوَعْـد وَعـيـد

قال ياقوت في «معجم الأدباء»: هذا معنى عنَّ لي قبل أن أقف على هذه الأبيات وكنتُ أعجبُ كيف فات الأوائل اشتماله على مطابقة التجنيس حُسن المعنى حتى وقفت على ما ههنا فعلمت أنّ أكثر ما ينسب إلى السرقات للشعراء إنما هو تواردٌ ووقوع حافرٍ على حافر. وأما أبياتي فهي [البسيط]:

يا سيداً بَذَّ مَنْ يَمشي على قدمِ علماً وحلماً وآباءً وأجدادا
ماذا دعاك إلى وَعْدٍ تُصيِّره بالخلْف والمَطْل والتسويف إيعادا
لا تعجلنَّ بوعد ثم تُخلفُه فيثمر الود بعد المَطل أَحقادا
فالوعد بَذْر ولطف القول منبِتُه وليس يُجْدي إذا لم يلق حصّادا

قلت: قول الأول أحسن من قول «ياقوت» فإن الوعد والوعيد أقرب إلى الجناس من الوعد والإِيعاد مع رشاقة نظم «الموصلي».

٢٨٦١ ـ **«ابن الفرات الكاتب» جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات. أبو عبد الله، أخو أبي الحسن علي وزير المقتدر**، ولاّه أخوه ديوان الخراج والضياع العامة بنواحي المشرق والمغرب ولم يجمعا لأحد قبله. قال الصولي: كان من جِلّة العلماء والمتصرفين وأفضلهم وأزهدهم، أقام بمكة مجاوراً يقرأ القرآن ويواصل الصوم إلى أن توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين في وزارة أخيه أبي الحسن.

٢٨٦٢ ـ **«ابن المعتصم بالله» جعفر بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد**. قال الصولي: حجَّ بالناس في سنة سبع وعشرين ومائتين في خلافة الواثق [أخيه].

٢٨٦٣ ـ **«ابن حدار، وزير العباس بن طولون» جعفر بن محمد بن أحمد بن حُدار، الكاتب أبو القاسم**. ذكره الصولي في كتاب «أخبار شعراء مصر» وقال: لم يكن بمصر في وقته مثله. كثير الشعر، حسن البلاغة، عالم له ديوان شعر ومكاتبات كثيرة حسنة. وكان العباس بن أحمد بن طولون قد خرج على أبيه بنواحي بَرْقة عند غيبة أبيه بالشام وتابعه أكثر الناس ثم غدر به قومه وخرج عليه آخرون من نواحي القَيْروان فظفر به أبوه، وكان ابن حدار وزيرَ العباس وصاحبَ أمره

٢٨٦١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠) ص (١١٦) رقم (١٣٦) وذكر أنَّ وفاته سنة (٢٩٧) هـ.

٢٨٦٢ ـ هو جعفر المتوكل بن المعتصم، تقدمت ترجمته برقم (٢٨٥٢).

٢٨٦٣ ـ ترجمته في سيرة أحمد بن طولون للبلوي (يراجع الفهرس) و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٨٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٣).

فقُبض عليه بنواحي الإسكندرية وأُدخل إلى الفُسطاط على بغل على قَتَبٍ مقيّداً سنة سبع وستين ومائتين ونصب لكتابه ومن خرج بهم إلى ما خرج إليه على دَكة عظيمة رفيعة وجلس ابن طولون في علوٍّ يوازيها وشرع من ذلك العلو إليها طريقاً. وكان العباس قائماً بين يدي أبيه في حفتان ملحم[1] وعمامة وخُفّ وبيده سيف مشهور فضرب ابن حدار ثلاثمائة سوط وتقدم إليه العباس فقطع يديه ورجليه من خِلافٍ وأُلقي من الدكة إلى الأرض وفعل مثل ذلك بالمنتوف وبأبي معشر واقتُصِر بغيرهم على ضرب السياط فلم تمض أيام حتى ماتوا وقيل إن أحمد بن طولون تولّى قطع يدي ابن حدار ورجليه بيده. ومن شعره [المديد]:

زارنـــي زَوْرٌ ثَـــكِـــلْـــتُـــهُـــم وأصـيـبـوا حـيـث مـا سـلـكـوا

أكــلــوا حــتــى إذا شــبــعــوا حــمــلـوا الـفـضـل الـذي تـركـوا

٢٨٦٤ ـ «ابن الأزهر الأَخباري» جعفر بن محمد بن الأزهر بن عيسى الأَخباري. أحد أصحاب السِيَر ومن عني بجمع الأخبار والتواريخ، ولد سنة مائتين وتوفي في سنة تسع وسبعين ومائتين، وسمع من ابن الأعرابي وطبقته، وله من الكتب «التاريخ على السنين» وهو من جيد الكتب.

٢٨٦٥ ـ «الصُّوفي الخُلْدي» جعفر بن محمد بن نُصَير بن قاسم، أبو محمد البغدادي الخُلدي[2] الخوّاص. شيخ الصوفية وكبيرهم ومحدّثهم. صحب الجُنَيْدَ وغيره وكان المرجعُ إليه في علم القوم وتصانيفهم وحكاياتهم. وثّقه الخطيب. قال إبراهيم بن أحمد الطبري: سمعت الخلدي يقول: مضيت إلى عبّاس الدُّوري وأنا حَدَثٌ فكتبت عنه مجلساً وخرجت فلقيني بعض الصوفية فقال: أيش هذا؟ فأريته فقال: ويحك تدع علم الخِرَق وتأخذ علم الورق ثم خرّق الأوراق فدخل كلامه في قلبي فلم أعد إلى عباس. توفي في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين

(١) مُلْحَمٌ: كمُكْرَم: جنس من الثياب.

٢٨٦٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٩٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٨٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٤).

٢٨٦٥ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٤٣٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٣٨١)، و«الزهد الكبير» للبيهقي (رقم ٤٤٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٢٦)، و«الرسالة القشيرية» لعبد الكريم ابن هوازن ص (٤٣٧) رقم (٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٦١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٩١)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٨٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٢٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٩)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٥٥٨) رقم (٣٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤١ ـ ٣٥٠)، ص (٣٩٦) رقم (٦٥٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٨٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٨٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٤)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقّن (١٧٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٨).

(٢) الخُلْدِيُّ: نسبة إلى الخلد وهي محلة ببغداد سميت باسم قصر (الخُلْد) الذي بناه المنصور على شاطىء دجلة (معجم البلدان ٢/ ٣٨٢)، و«الأنساب» (٥/ ١٦١).

وثلاثمائة، وكان قد حجَّ ستين حجة.

٢٨٦٦ ـ **«شرف الدين العباسي» جعفر بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد العزيز، الشريفُ الأفضلُ أبو محمد العباسي المكي البغدادي المحدِّث.** كان عالي الهمة في تحصيل هذا الشأن، جيد الفهم ذكياً نبيلاً، **لقبه شرف الدين**. سمع من ابن شاتيل وغيره وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة راجعاً من حماة إلى بغداد وله سبع وعشرون سنة.

٢٨٦٧ ـ **«ابن شمس الخلافة» جعفر بن محمد بن مختار، وهو الأمير مجد الملك أبو الفضل ابن شمس الخلافة أبي عبد الله الأفضل المصري القُوصيّ.** الشاعر الأديب وُلد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة ولقي الأدباء وكتب الخط المنسوب وخطه معروف. وكان من الأذكياء وله مجاميع تدل على فضله، وحدَّث بديوانه وامتدح جماعة من الأعيان وله: «الأرج الشائق إلى كرم الخلائق» جمع فيه الشعراء الذين مدحوا سراج الدين جعفر ابن حسّان الأسنائي[1]. وروى عنه الزكّي المُنْذري والشِّهاب القوصي. وذكره ابن الشعار في «تاريخه» فقال: هو جعفر بن إبراهيم بن علي، من كبراء بلده، قدم مع السلطان صلاح الدين أميراً ومع ابنه العزيز ثم قدم حلب وخدم مع صاحبها غازي ثم رجع إلى مصر، وكان شاعراً فاضلاً ذكياً له هجو مقذع في الملك العادل وفي القاضي الفاضل. توفي بمصر سنة عشر. قال الشيخ شمس الدين: غُلِطَ في وفاته وفي اسمه، قال المنذري في «الوفيات»: توفي في ثاني عشر المحرم في السنة المذكورة ومن شعره [المديد]:

دع جاهلاً غرَّه تمكُّنُهُ وضَنَّ بالجود وهو مقتدرُ
فكم غنيّ للناس عنه غِنَىً وكم فقيرٍ إليه يُفْتَقَرُ

ومنه [الكامل]:

هي شدّة يأتي الرّخاء عَقيبَها وأسىً يبشر بالسرور العاجل

٢٨٦٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمُنذري (٢/ ٤٣٦) رقم (٦٨٦)، و«تكملة إكمال الكمال» لابن الصابوني (٧١)، و«المختصر المحتاج إليه» للذهبي (١/ ٢٧٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٣٤٢) رقم (٤٢٦)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» للدمياطي (٩٥) رقم (٦٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٢٧).

٢٨٦٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٣٨) رقم (٢٠١٤)، و«المُغرب في حلى المَغرِب» لابن سعيد الأندلسي (٢٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٦٢) رقم (١٣٩)، و«الدرر المطلوب» لابن أيبك الدواداري (٢٧٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٣٠٠) رقم (١٧٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٢١ - ٦٣٠ هـ) ص (١٠٣) رقم (٨٣)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٩٤) رقم (١٠٨٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٩٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٠)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (٢/ ٢٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٩).

(١) تقدمت ترجمته ـ وفيها ذكر كتاب ابن شمس الخلافة (الأرج الشائق) ـ برقم (٢٨٠٥) من هذا الجزء.

وإذا نظرت فإن بؤساً زائلاً للمرء خير من نعيم زائل

وقال في صفي بن شكر وقيل في الفاضل [الكامل]:

مدحْتكَ ألسنةُ الأنام مخافةً وتشاهدت لك بالثناء الأحسن
أترى الزمان مؤخراً في مُدّتي حتى أعيش إلى انطلاق الألسن

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه في فتى يستجدي بالرقاع [البسيط]:

رقاعُ كُدْيته في بيت كلّ فتى على اتفاق معانٍ واختلاف رَوي
قد طبَّق الأرضَ منْ عجم ومن عرب كأنه خط ذاك السائح الهروي

قال: وأنشدني لنفسه في الشريف إسماعيل بن ثعلب [الكامل]:

إنّ الشريف بل الوضيع عدمتَه وعدمت من يخشاه أو يرجوه
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ أبوه

قال: وأنشدني لنفسه في سراج الدين بن حسان [السريع]:

جود ابن حسان وإنعامُه لا يمكن العاقل أن ينكره
إنعامه هطل ولكن على قوّادٍ أوْ بَغّاءٍ أو مسخره

قال: وأنشدني لنفسه في صديقين له مسلم ونصراني [مخلع البسيط]:

محاسن ابن الغليظ أضحى للأسعد البُقْطريّ جارا
هذا على المسلمين عارٌ وذاك عارٌ على النصارى

قال: وأنشدني في العماد جبريل أخي العَلَم صاحب الديوان وقد وقع من السلم وانكسرت يده [البسيط]:

إن العماد بن جبريل أخي علم له يَدٌ قد غدت مذمومة الأثر
تأخر القطع عنها وهي سارقة فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

قال: وأنشدني لنفسه [المنسرح]:

اطلب من الدهر كل مُمْتنع تجِدْهُ إلاّ مواهب ابنِ هبه
فإنها في النجوم كامنةٌ وإنها بالنجوم محتجبه

قال: وأنشدني لنفسه [الطويل]:

صحا، وكأني بالصبابة منتشي حبيب غدا طوع البغيض المُحَرِّش
يروّح قلبي ذكرُه وهو متعبي ويؤنس طرفي شخصه وهو موحشي
وأعجب ما في الأمر أنيَ طالبٌ شفاءَ غليلي من عوارف مُعْطشي

تقنع قبلي بالمُعَمَّم معشرٌ ولم أرض إلا بالحبيب المشربِشِ
إذا الخوف منه قال عند لقائه تَجَنَّبْه قال الوجد خاطِرْ وجَمّشِ
بجيش ولي في كل وقت عساكراً من الحسن لولا محنتي لم يحيِّشِ
نسيمٌ لمن قد شمَّ بالمسك قد وشى طِرازٌ لمن قد شام بالحسن قد وشي
وبدرٌ منيرٌ من مُحيّاه قد بدا بِلَيْلٍ من الصُّدْغ المبلبل أغطش
فتيَّم بالضِّدَّيْن نورٍ وظلمة وقاتلَ بالجَيْشيْن رُوم وأحْبُش
عجبتُ لقلبي كيف يبغي مَساءتي ودمعي الذي قد دلّ كلَّ مفتِّشِ
فيا قلبُ حتى أنت من جُملةِ العِدى ويا دمعُ حتَّى أنتَ ممن بنا تَشي
أرى الدهرَ يأبى غيرَ ضُرّي كأنما نوائبه تُرْشى عليّ فَتَرْتَشي
إذا سرَّني منه، وذلك نادرٌ صَباحٌ أتاني بالذي أكره العَشي
ولو كنتُ ذا مالٍ سَمَوْتُ إلى العُلى وهل ينهض البازي ولمّا يُريِّش
وموقعُ قَدْرِ الفضل من قلبِ ناقصٍ كموقع ضوْءِ الشمس من عين أعمش
سأطَّرِحُ الناسَ اطّراح مجرّب حشاه بيأسٍ من نوالِهمُ حُشي

وقال: أنشدني لنفسه [الكامل]:

قلبي وطرفي في هواك على خطْر أفناهما الشوقُ المُبرِّح والسَّهَرْ
يا طلعةَ القمر المنير وقامة الـ ـغصن النضير إذا تبدَّى أو خطرْ
أخجلتَ مني وامقاً بك واثقاً يا مُخجلَ الشمس المنيرةِ والقمرْ
ولكم حبيبٍ راعني بصدوده فَعَذَرْتُه وحملتُ ذاك على القدرْ
لم يدنُ مني وصلُه حتى نأَى عني ولا وَرَدَ الرِّضا حتى صدرْ
ما حدّثتني النفس عنكَ بِسَلْوةٍ سِيَّان فيك، سَلا مُحبٌّ أو غدرْ

قلت: شعر متوسط مقبول.

٢٨٦٨ ـ «الحافظ الفريابيّ» جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفِريابي.

٢٨٦٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٢٤) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٩٩) رقم (٣٦٦٥)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٣/ ١٨٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٩١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٢٤) رقم (١٧٦)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٨٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٨٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٨٣)، و«المعين» له (١٠٧) رقم (١٢٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٩٢)، و«العبر» له (٢/ ١١٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٩٦) رقم (٥٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٠١ ـ ٣١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٣٢١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٥)، و«الرسالة =

الحافظُ المصنّف، قاضي الدِّينَورْ وأحدُ أوعية العلم والفهم طوَّف الدائرة الإسلامية ورحل من الترك إلى مصر. ولما ورد بغداد استُقْبل بالطَّيارات والزبازب وحُزِرَ من حضر لسماعه بثلاثين ألفاً. وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر. وُلِدَ سنة سبع ومائتين وتوفي سنة إحدى وثلاثمائة وكان ثقةً حجةً. قال أبو علي ابن الصوَّاف: سمعته يقول: كلُّ من لقيته لم أسمع منه إلاّ من لفظه إلاّ ما كان من شيخين أبي مُصْعَب الزُّهري فإنه ثقل لسانه، والمعلّى بن مهدي بالموصل فكتبت عنه.

٢٨٦٩ ـ «الحافظ جعفرك» جعفر بن محمد بن موسى النيسابوري، أبو محمد الحافظ، ويعرف بجعفَرَك المفيد. رحل وسمع وروى عن محمد بن يحيى الذهلي والحسن بن عرفة. وهذه الطبقة، وروى عنه الحافظان أبو علي النيسابوري وأبو إسحاق بنُ حمزة الأصبهاني وجماعةٌ. وتوفي بحلب غريباً سنة سبع وثلاثمائة.

٢٨٧٠ ـ «أبو القاسم الجَرَوَلِيّ» جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز بن وزير، أبو القاسم الجروليّ المصري البغدادي. رَوى عن أحمد بن المقدام العجلي ومحمد بن إسماعيل البخاري وغيرهما ببغداد وبمصر. وروى عنه محمد بن الحسن الفارسي شيخ اللالكائي، وأبو الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد بن زُرَيْق المخزومي وغيرهُما. وتوفي بِتَنِيس في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٢٨٧١ ـ «قاضي شنتمرية» جعفر بن محمد بن يوسف، أبو الفضل الشَّنتمري، ولي قضاء شنتمرية[١]. روى عن أبيه عن جدّه أبي الحجاج يوسف الأعلم جميع رواياته وتصانيفه. ورَوَى عنه أبو محمد بنُ عبيد الله، وابنُ خير. وكان فقيهاً مشاوراً مفتياً كاتباً شاعراً. استُشْهِد بشنتمرية سنة ست وأربعين وخمسمائة ومنْ شعره:

= المستطرفة» للكتاني (٤٧) و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (١/ ٧٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢١١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٦).

٢٨٦٩ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٢٧٢) و(٣٧٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٠٣) رقم (٣٦٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٥٤)، رقم (٢٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢٦٥) رقم (١٧٢) و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧٥٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٠١ ـ ٣١٠) ص (٢٠٥) رقم (٣٢٢) و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٢٨٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣١٧).

٢٨٧٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص (٢٥٦) رقم (٤٢٨) وقال: (عاش أزيدَ من تسعين سنة) وجعله نسبته: (الجروني).

٢٨٧١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) هـ ص (٢٣٨) رقم (٣١٠)، و«التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبّار (١/ ٥٤١) و«بغية الملتمس» للضبّي (٢٣٩).

(١) قال في «معجم البلدان» (٣/ ٣٦٦): (شنت): أما شَنْتَ بفتح أوله وسكون ثانيه فأظنها لفظة يُغنى بها البلدة أو الناحية لأنها تضاف إلى عدة أسماء).

وقال في (١/ ٣٦٧): شنت مَرِيّة: بفتح الميم وكسر الراء وتشديد اليار وأظنه يراد به (مريم) بلغة الإفرنج وهو حصن من أعمال شنتبرية وقال في (٣/ ٣٦٦) شنت برية: مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس، وهي شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة ثمانون فرسخاً)، ا. هـ، باختصار.

....(١)

٢٨٧٢ ـ «ابن ورقاء» جعفر بن محمد بن وَرْقاء بن محمد بن محمد بن ورقاء. أبو محمد الشيباني، أخو أحمد بن ورقاء. كان من بيت إمرة وتقدم وأدب. وُلِد بسُرَّ من رأى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وكان قد تقلد المعاون بالكوفة سنة ست عشرة وثلاثمائة. وكان المقتدر يُجريه مجرى بني حمدان. وتقلّد عدة ولايات، وكان شاعراً كاتباً جيد البديهة والرويّة. كان يأخذ القلم ويكتب ما أراد من نثر ونظم كأنه عن حفظ، وكانت بينه وبين سيف الدولة مكاتبات بالشعر والنثر مشهورة. ومن شعره [المتقارب]:

ولما عَبَثْنَ بعيدانِهِنَّ ... قُبيل التبلُّج أيْقَظْنَني
جَسَسْنَ البُموم وأتبعنها ... بنقر المثاني فهيّجْنَني
عمدْنَ لإِصلاح أوتارهن ... فأصْلَحْنَهُنَّ وأفْسدْنني

ومنه [السريع]:

الحمد لله على ما قضى ... في المال لمّا حَفِظ المُهجَهْ
ولم تكن من ضِيقةٍ هكذا ... إلا وكانت بعدها فُرُجَهْ

ومنه [الطويل]:

هزرتُك لا أني علمتُك ناسياً ... لحقّي ولا أني أردت التقاضيا
ولكن رأيتُ السيف من بعد سلّه ... إلى الهزِّ محتاجاً وإن كان ماضيا

ومنه [البسيط]:

قالوا تَعَزَّ فقد أسرفت في جَزَع ... فالموت كاسٌ عميمٌ مَرُّ مشْربِهِ
فقلت إنّ عزائي والفقيدَ معاً ... بَانَا فما أنا مشغول بمطلبِهِ
قالوا فعينيك أجمِمْها فقد رَمَدت ... من فيض دمع مُلِثّ القطر مُنْسكِبِهْ

---

(١) بياض في الأصل.

٢٨٧٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٧٠) وجعل اسمه (جعفر بن ورقاء: الأمير) وقال (من كبار عرب الشام وكان فارساً شجاعاً عارفاً باللغة وكان خصّيصاً بسيف الدولة، عاش ستاً وثمانين سنة، وأخوه عبد الله شاعر مجوِّد). ا.هـ، أقول فيما قاله الذهبي في عمره يخالف ما قاله الصفدي لأن ولادته عند الصفدي (٢٩٢) ووفاته عندهما (٣٥٢) فيكون عمره عند الصفدي (٦٠) سنة، وميلاده عند الذهبي (٢٦٦) هـ فالفارق بين الميلادين (٢٦) سنة وهناك احتمال ضعيف وهو أنَّ المذكورَ عند الذهبي هو عم المترجم هنا باعتبار أنه جعله (جعفر بن ورقاء) وصاحب الترجمة (جعفر بن محمد بن ورقاء) وذكر أخاه عبد الله والصفدي ذكر أنه أخو أحمد بن ورقاء والاحتمال كما قلنا ضعيف لاحتمال الخطأ في ذكر الولادة والعمر والله أعلم وترجمته أيضاً في («يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ١١٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٢٠٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٣).

فـقـلـتُ مـالِـيَ فـيـهـا بـعـده أرَبٌ   هل يحفظ المرءُ شيئاً ليس من أرَبه[1]
مـا كـنـت أذْخـرُهـا إلا لـرؤيـتـه   ولـلـبـكـاء عـلـيـه إن فـجـعـتُ بـه

٢٨٧٣ ـ «ابن ابن شرف القيرواني» جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف، أبو الفضل الجُذاميّ القَيْروانيّ، نزيل الأندلس. شاعر ابن شاعر ـ وقد مر ذكر أبيه في المحمدين ـ كان من جملة الأدباء وكبار الشعراء. طال عمره وأخذ الناس عنه، وله تصانيف حِسان في الأمثال والآداب والشعر، وكان من جلساء صاحب المَريَّة ابن صمادح، وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ومن شعره:

....[2]

٢٨٧٤ ـ «أبو عبد الله القرطبي» جعفر بن محمد بن مكي بن محمد بن مُختار، أبو عبد الله القيسي اللغوي القرطبي. له اليد الطولى الباسطة في علم اللسان. توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

٢٨٧٥ ـ «الحافظ المستغفِري» جعفر بن محمد بن المعتز محمد بن المستغفر بن الفتح بن

---

(١) في البيت الثالث والرابع خلل في القافية.

٢٨٧٣ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٣٠) رقم (٢٩٨) و«بغية الملتمس» للضبيّ (٢٥٦) رقم (٦١٠) و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب والأندلس) للعماد الأصفهاني ق (٤/ج ٢/ ٢٣ ـ ٣٩) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٦) رقم (١٠٠٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣١ ـ ٥٤٠) هـ ص (٣٤٦) رقم (١٩٠)، وذكر عن ابن بشكوال أنّ مولده سنة (٤٤٤هـ) وذكر أنه كان شاعر وقته غير مدافع. وذكر من كتبه (الحشّ والتجميش) في الطبيعيات والإلهيات وكتاب (عقيل وعليم) حاكىٰ به كليلة ودمنة (والمَريّة) مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس) «معجم البلدان» (٥/ ١١٩).

(٢) بياض في الأصل.

٢٨٧٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٢٩) رقم (٢٩٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٤٣) و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٦٧)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ١٠٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٧) رقم (١٠٠٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣١ ـ ٥٤٠) ص (٣٧٤) رقم (٢٢٩) أقول: هو حفيد العلاّمة المقرىء المفسّر الإمام مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار المولود في القيروان عام (٣٥٥) هـ والمتوفىٰ في قرطبة عام (٤٣٧) هـ صاحب «الرعاية» و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» و«تفسير مشكل القرآن» و«غريبه» و(كلا وبلى ونعم). وغيرها كثير طيب.

٢٨٧٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٦٦٤) و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٥٢٨)، و«معجم البلدان» (١/ ٧١٧)، و(٢/ ٤٤٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٣٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٧٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٢٨٣)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (١٢٦) رقم (١٣٩٩) و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٦٤) رقم (٣٧٢) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٣١ ـ ٤٤٠هـ) ص (٣٦٤) رقم (٤١) و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥٤)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٤٠٣) رقم (١٠٥٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ١٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا رقم (٨٢) ص (١٤٧)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٤٩)، و«طبقات =

إدريس، الحافظُ المستغفري النسفي. مؤلف «تاريخ نَسف»[١]، و«كش»[٢]، و«معرفة الصحابة»، و«الدَّعوات»، وكتاب «المنامات». و«فضائل القرآن»، و«الشمائل»، وغير ذلك، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

٢٨٧٦ ـ «تاج الدين بن مَعَبَّة» جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد، الأديبُ العلامة المترسل، تاج الدين العلويُّ الحسنيُّ، المعروف بابن مَعبَّة ـ بفتح الميم والعين المهملة والباء ثانية الحروف المشددة وبعدها هاء ـ. توفي ببغداد سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وقد كُفَّ بصره.

٢٨٧٧ ـ «بدر الدين بن الآمدي» جعفر بن محمد بن علي، الصاحبُ بدر الدين أبو الفضل الآمدي. أخو موفق الدين علي. ولد سنة سبع وتسعين بحصن كيفاء، وكان من بيت حشمة وكتابة، قدم هو وأخوه الشام في دولة الكامل فعُرِفا بالبراعة في الكتابة الديوانية والأمانة في التصرف وولي بدر الدين نظر الشام وكان حسن البِشْر ليّن الكلمة يُضرب به المثل في الأمانة. وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

٢٨٧٨ ـ «ضياء الدين الصعيدي الشافعي» جعفر بن محمد بن عبد الكريم بن أحمد ابن حجون بن محمد بن حمزة، الإمام المفتي ضياءُ الدين أبو الفضل الصعيدي الشافعي الحسيني، أفتى بضعاً وأربعين سنة ودرّس بمشهد الحسين وبمدرسة زَيْن التجار، وبرع في المذهب وناظر. ولد سنة ثمان عشرة وسمع وهو شاب، من ابن الجُمَّيْزي وأبي القاسم السِّبط. وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة.

٢٨٧٩ ـ «ابن قُولُويَه» جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى، ابن قولويه. أبو القاسم الشيعي السهمي. كان هذا من كبار أئمة الشيعة ومن علمائهم المشهورين بينهم، وكان من أصحاب سعد ابن عبد الله، وهو شيخ الشيخ المفيد وقال فيه المفيد: كل ما يوصف الناس به من فقه ودين وثقةٍ

= المفسرين» للداودي (١/ ١٢٥)، و«الطبقات السنية» للغزي (٢/ ٢٨١) رقم (٦١٤)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٩٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٥٣)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٦١)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (١٦/ ٢٤٦)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (٣٩)، و«أعلام الأخيار» رقم (٢٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٥٠).

(١) نَسَف: مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند وهي (نخشب) نفسها، وهي على مدرج بخارىٰ وبلخ وهي في مستواة والجبال منها على مرحلتين فيما يلي كش وأما ما بينها وبين جيحون فمفازة لا جبل فيها ولها نهر واحدٍ وهي مجمع مياه كش («معجم البلدان» (٥/ ٢٨٥).

(٢) كشُّ: قرية على ثلاثة فراسخ من جُرجان على جبل، وهي من قرىٰ أصبهان («معجم البلدان» ٤/ ٤٦٢).

٢٨٧٧ ـ ترجمته في «تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (٦١).

٢٨٧٨ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٦).

٢٨٧٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٣٩٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٢٥) رقم (٥٣٦)، و«الفهرست» للطوسي (٤٢ ـ ٤٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٦).

فهو فوق ذلك. وله كتبٌ حسانٌ منها: «كتاب الصلاة» و«كتاب الجمعة والجماعة»، كتاب «قيام الليل»، كتاب «الصّداق»[١]، كتاب «قسمة الزكاة»، كتاب «الشهور والحوادث»، وله غير ذلك من كتب الفقه. حمل عنه الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد وأبو جعفر محمد بن يعقوب وأبو الحسين يحيى بن محمد بن عبد الله الحسيني وأحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله الغضائري وحيدرةُ بن نعيم السّمرقندي ومحمد بن سليم الصابوني. سمع عليه الصابوني بمصر قال الشيخ شمس الدين: وأحسبه من أهل مصر. ذكر ابن أبي طيّ[٢] وفاته سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائة.

٢٨٨٠ ـ «التنوخي المقرئ» جعفر بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول، أبو محمد التنوخي الأنْباري البغدادي المُقرىء. ولد سنة ثلاث وثلاثمائة وكان يُقرىء بحرف عاصم وحمزة والكسائي. وسمع هو وأخوه علي من البغوي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهما وعُرِض عليه قضاء بغداد فأباه تورعاً. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٢٨٨١ ـ [ابن المتأبد بن يحيى المعتلي] جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس المتأبد بن يحيى المُعْتلي. وصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنشدني من لفظه قال: أنشدني المذكور لنفسه [الرمل]:

لا تَلُمْنا إن رقصنا طَرَبا ... لنسيم هبَّ من ذاك الخِبا
طبَّق الأرض بنشرٍ عاطر ... فيه للعشاق سرٌّ ونبا
يا أُهَيْل الحيّ من كاظمةٍ[٣] ... قد لقينا من هواكم نصبا
قلتُمُ: جُزْ لترانا بالحمى ... وملأتم حيَّكم بالرُّقبا
ليس أخشى الموتَ في حبكمُ ... ليس قتلي في هواكم عجبا
إنما أخشى على عرضكمُ ... أن يقول الناس قولاً كذبا
استحلوا دمه في حُبِّهم ... فاجعلوا وَصْلي لقتلي سببا

قلت: شعر عذب متوسط.

---

(١) في تاريخ الإسلام: (كتاب الصداقة).

(٢) في «تاريخ الإسلام» (ابن أبي علي) ولم يتبين لي مَنْ هو وربما كان (ابن عدي).

٢٨٨٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٣٢) رقم (٣٧٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٧) رقم (٢١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠)، ص (٦٠٨).

٢٨٨١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٠٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٥٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٤٧).

(٣) كاظمة: جَوٌّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركايا كثيرة وماؤها مشروب واستسقاؤها ظاهر وقد أكثر الشعراء من ذكرها فمنه: (يا حبذا البرق من أكناف كاظمة ـ يسعى على قَصَرات المرخ والعُشَر)، ا.هـ «معجم البلدان» (٤/ ٤٣١).

٢٨٨٢ ـ **«أمين الدين الشريف» جعفر بن محمد بن عدنان، أمينُ الدين بن محِيي الدين الحسيني** ـ وقد تقدم ذكر والده ـ كان أمين الدين نقيب الأشراف بدمشق وناظر الدواوين وهو عم السيد علاء الدين بن زين الدين نقيب الأشراف بدمشق يومئذ. توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة في حياة والده، ولما توفي أخوه الشريف زين الدين الحسين بن محمد تولّى أمين الدين نظر الدواوين ونقابة الأشراف.

جعفر بن محمود

٢٨٨٣ ـ **«وزير المعتز» جعفر بن محمود، أبو الفضل الإسكافي**. ولي الوزارة للمعتز حين خرج المستعين إلى بغداد وبايع الأتراك المعتز بسرّ من رأى في المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ولم يكن للوزير أدب وكان ثقيلاً على قلب المعتز وكان يصبر عليه لميل الأتراك إليه، وكان وزيره أيام الفتنة وبعد أن صحّت له الخلافة أشهراً وكان المغاربة يبغضونه لحب الأتراك إياه حتى وقعت بينهم حروب وشكوه إلى المعتز فقال: جعفر يضرّب بينكم فعزله في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين ونفاه إلى تكريت وكان جعفر من كبار الشيعة. ثم إنه ولي الوزارة للمهتدي حين ولي الخلافة وأخذ له البيعة على الناس فوزرَ له مُديدة. ثم إن الهاشميين دخلوا على المهتدي وقالوا له إنه رافضي وإن أصحابه يكاتبون العلوية بخراسان بأخبار المملكة فنفاه إلى بغداد وحبسه. وفي جعفر يقول بعض الكتاب [الكامل]:

لسنا نؤمّل جعفراً لسِداد[1] ... بل جعفر أصلٌ لكل فساد
مُتَرَفّضٌ بالنقص لا ببصيرة ... لا يهتدي جهلاً لأمرِ رشاد
يُزري على لُبْس السواد فوجهه ... من أجل ذاك مُربَّدٌ بسوادِ
قل للخليفة يا بنَ عمِّ محمدٍ ... كن من خيانته على أرصاد
لا تركننَّ إلى لعينٍ مبغض ... يختصّ غيركم بصَفْو وداد
شرّد به يا بن الخلائف وأنْفِهِ ... لأشطِّ قطرٍ نازحٍ وبلاد
وتوقَّ آراءً له معكوسةً ... تمضي بأخبث نيةٍ وعناد

٢٨٨٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٩٤٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٣٣).

٢٨٨٣ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٨٧)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣٠٥٧ ـ ٣٠٧٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢١٦)، و«الفخري» لابن طباطبا (٢٤٥ ـ ٢٤٧)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٤/ ٣٧ ـ ٣٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠ هـ) وص (٧٤) رقم (٤٧).

(١) السِّداد: بكسر السين البُلْغة وكل ما سَدَدْتَ به شيئاً فهو سِداد، قال العرجي:
(أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعُوا ... ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثغرِ)
والسَّداد بالفتح: القصد في السبيل.

وكان إذا أراد أن يُوَلّي أحداً ناحيةً قال في مجلسه: أريد مَنْ أُوَلِّيهِ ناحية كذا ثم يتقدَّم إلى أصحاب الأخبار أن يكاتبوه بقول الناس ومن الذي يرجفون له بها فإن أرجفوا لواحدٍ ولاّه وإن أرجفوا لجماعةٍ اختار منهم واحداً وكان يقول: من مروءَة الكاتب كمال آلة دواتِه. وتوفي في المحرَّم سنة ثمان وستين ومائتين.

٢٨٨٤ ـ «ابن مكي الحاجب الشافعي» جعفر بن مكي بن علي بن سعيد، أبو محمد البغدادي. حفظ القرآن في صباه وقرأ على جماعة من الشيوخ بالروايات ثم قرأ الفقه للشافعي والخلاف والأصولين وشذا طرفاً صالحاً من المنطق والعلوم القديمة واشتغل بالأدب اشتغالاً تاماً وسافر إلى الموصل وأقام بها عند أبي حامد بن يونس الفقيه يقرأ عليه ثم عاد إلى بغداد وأقام بالنظامية وأُثبت في شعراء الديوان. وكان ينشد في مجالس الوزراء وخدم في المخزن في عدة أشغال، ورُتب على البريد ونادم الإمام الناصر وكان حسن المفاكهة مليح النشوار ثم عزل عن البريد ورتب حاجباً بالديوان ثم ارتفع ورتب حاجباً بباب المراتب ومولده سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ووفاته سنة تسع وثلاثين وستمائة، ومن شعره [الطويل]:

إلهيَ يا مولى الموالي وخير مَنْ ... تُمَدّ إليه الراح عند سؤال

قطعتُ رجائي عن سواك لأنني ... رجوتك إذ كُنتَ العليمَ بحالي

ومن يك في كل الأمور مفوِّضاً ... إليك فقد حاز المنى بكمال

ومنه [البسيط]:

لا أوحش الله ممّن لا أرى أحداً ... من الأنام إذا ما غاب يَخلفهُ

أشبهتُ يعقوب في حزني لفُرْقتِه ... وشدة الشوق لما بان يُوسُفه

عليك مني سلامُ الله ما عَبثتْ ... يد النسيم بغصن البان تعطِفُه

وله أمداح في الإمام الناصر قصائد مطولة. شعر متوسط.

٢٨٨٥ ـ «ابن الهادي» جعفر بن موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور. ذكر أحمد بن أبي طاهر أن موسى الهادي خلع الرشيد من ولاية العهد وبايع لابنه جعفر وكان عبد الله ابن مالك على الشرطة فلما توفي الهادي هجم خزيمة بن خازم في تلك الليلة وأخذ جعفراً من فراشه فقال: والله لأضربنَّ عنقك أو تخلعها. فلما كان من الغد ركب الناس إلى دار جعفر فأتى به

٢٨٨٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٧٢) رقم (٣٠٠٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٣٨)، و«تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب» لابن الفوطي ٤٠ق (٣/ ١٤٠) رقم (٢٣٥)، و«المختار من تاريخ ابن الجزري» للذهبي (١٨٠)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٥٠٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) هـ ص (٣٩٦) رقم (٥٨١)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٧٧).

٢٨٨٥ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٦١)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٠٧ ـ ٢٣٢)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (١٦٩ ـ ١٧٨)، و«طرفة الأصحاب» لابن رسول (٨٢) و«الفخري» لابن الطقطقي (١٩١ ـ ١٩٨).

خزيمةُ وأقامه على باب الدار في العلوّ والأبواب مغلقة فجعل جعفر ينادي يا معشر الناس من كانت لي في عنقه بيعةٌ فقد أحللته منها والخلافة لعمي هارون لا حقَّ لي فيها. وزوّج الرشيد جعفراً ابنته حمدونة في خلافته.

٢٨٨٦ ـ «ابن الحدّاد النحوي» جعفر بن موسى، يُعرف بابن الحداد النحوي. كتب الناس عنه شيئاً من اللغة وغريب الحديث وما كان من كتب أبي عبيدٍ مما سمعه من أحمد بن يوسف التغلبي وغير ذلك، وكان من ثقات المسلمين وخيارهم. توفي سنة تسع وثمانين ومائتين.

٢٨٨٧ ـ «ابن ميمون الأنماطي» جعفر بن ميمون الأنماطي. روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود الخسمين والمائة.

٢٨٨٨ ـ «المعتزلي رأس الجعفرية» جعفر بن ميسَّر المعتزلي، رأس الجعفرية. وهم طائفة ينسبون إليه، قالوا: إن الله لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الأطفال والمجانين. وقال جعفر هذا: فُسّاقُ هذه الأمة شرٌّ من الزنادقة والمجوس، وسارق الحبَّة منخلعٌ من الإيمان، وأثبتَ الخلود في النار بالعقل قبل ورود الشرع وإن الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ فلا يجوز أن ينتقل وما نقرأه نحن فهو حكاية عن المكتوب في اللوح المحفوظ، والقراءةُ فِعْلُنا وخَلقُنا.

جعفر بن يحيى

٢٨٨٩ ـ «البرمكي وزير هارون» جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يستاسف

٢٨٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٠٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٧).

٢٨٨٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٠٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٤٨٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤١٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٤١ ـ ١٦٠ هـ)، ص (٩٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٠٨)، و«التقريب» له (١/ ١٣٣)، و«الخلاصة» للخزرجي (٦٤).

٢٨٨٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٣١) ب، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٣٠)، وسماه الشهرستاني في «الملل والنحل» (جعفر بن بشر) ت (٢٣٤هـ) ص (٩ ـ ٢٦ ـ ٣٠ ـ ٦٨) ونسبة الجعفرية إليه وإلى جعفر بن حرب (ت ٢٣٦هـ) وذكر بعض أقوال جعفر الواردة في الترجمة، وانظر «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٤٤) رقم (١٥١٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠) ص (١١٥ ـ ١١٦) رقم (٨٤) جعفر بن حرب و(٨٥) جعفر بن مبشر، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ١٢١) رقم (٥٠٧)، أما جعفر بن حرب فترجمته في تاريخ بغداد للخطيب (٧/ ١٦٢) رقم (٣٦٠٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١١٣) رقم (٤٥٦).

٢٨٨٩ ـ «تاريخ خليفة» (٤٥٨)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤١٠ ـ ٤٢٩) و«المحبَّر» لابن حبيب (٤٨٧) و«البرصان والعرجان» للجاحظ (٣٦ و٢١٨) و«الحيوان» له (١/ ٢٣٨ و٢٦٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٩٧) و«المعارف» له (٣٨١)، و«الإمامة والسياسة» له (٢/ ٢٠٣)، و«عيون الأخبار» له (١/ ١٣ و٩٣ و٢/ ١٧٣ و٣/ ١٠٠) و«تاريخ الطبري» (٦/ ١٨٦ و٨/ ١٣٧ و٢٥٥ و٣١٧ و٩/ ١٢٧ و٤٠٣)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٦٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٢٩٦)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٧/ ٧٤ ـ ٧٥) =

البَرمكي، وزير هارون الرشيد. كان من علّو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالةٍ انفرد بها ولم يشارَك فيها. وكان سمح الأخلاق طَلْق الوجه ظاهر البشر، وأمّا جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي الفصاحة المشهورين باللسن والبلاغة، يقال إنه وقّع ليلة بحضرة هارون الرشيد زيادة على ألف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه. وكان أبوه قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي حتى علّمه وفقهه.

اعتذر إليه رجلٌ فقال له جعفر: (قد أغناك الله بالعذر مِنّا عن الاعتذار إلينا. وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك).

ووقّع إلى بعض عُمّاله: (كثر شاكوك وقلَّ شاكروك فإمّا اعتدلت وإمّا اعتزلت).

وبلغه أن الرشيد مغموم لأنَّ منجماً من اليهود دخل إليه وزعم أنه يموت في تلك السنة فركب جعفر وأتى إلى الرشيد فقال لليهودي: أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا وكذا يوماً؟ قال: نعم. قال: وأنت كم عمرك؟ قال: كذا وكذا، أمداً طويلاً. فقال للرشيد: حتى تعلم أنّه كاذب في أمدك كما كذب في أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد وصلب اليهودي. فقال أشجع السلمي [الطويل]:

سَلِ الراكبَ المُوفي على الجزع هل رأى ... لراكبه نجماً بدا غير أعورِ
ولو كان نجمٌ مخبراً عن منيّةٍ ... لأخبره عن رأسه المتحيّرِ
يعرفنا موت الإمام كأنه ... يُعرّفه أنباءَ كسرى وقيصرِ
أتخبر عن نحسٍ لغيرك شؤمُه ... ونجمُكَ بادي الشر يا شَرَّ مخبرِ

ومضى دم المنجم هدراً بحمقه. وحكى ابن الصابىء في كتاب «الأماثل والأعيان» عن

= و«الفرج بعد الشدة» له (١/ ٣١١ و٢/ ٤٧ و٣/ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٢٦ ـ و٤/ ١١ ـ ٣٣٢ و٣٩٨) و«الكتاب والوزراء» للجهشياري، و«الأغاني» للأصفهاني (١٨/ ٢٠١ و١٩/ ٢٣٦، و٢٠/ ٢٢٧ و٢١/ ٥٩ و٢٣/ ١٥٥) و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٦٣) و(٣٦٣) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٥٢) رقم (٣٦٠٦)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر (١٢٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٠٤)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (٢٣٥)، و«مقاتل للطالبيين» للأصفهاني (٤٩٤)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٠١)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٦٠ و٦/ ١٢٦ و٧/ ٤٤٠) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢٨) رقم (١٣٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٨١ ـ ١٩٠) ص (٩٨) رقم (٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٨٩)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٢/ ١٣٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٩٨)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٢٤)، و«التذكرة» لابن حمدون (٢/ ١٤٣ و٢٧٥) و«محاضرات الأدباء» (١/ ٥٩)، و«البصائر والذخائر» لأبي حيان رقم (٦/ ٧٣٥)، و«نثر الدر» للآبي (٥/ ٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٢٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١١)، و«إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (١/ ١٥٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٦)، و«الفخري» لابن الطقطقي (٢٠٥ ـ ٢١٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٨٠٦) و(٣/ ٦٧ و٨٣٩).

إسحاق النديم المَوْصلي عن إبراهيم بن المهدي قال: خلا جعفر بن يحيى يوماً في داره وأحضر ندماءه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمَّخ بالخَلوق وفعل بنا مثله وتقدم بأن يُحجب عنه كلُّ أحد إلاّ عبد الملك بن بحران قهرمانهُ فسمع الحاجب (عبد الملك) دون (ابن بحران) وعرف عبدُ الملك ابن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيى في داره فركب إليه فأرسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله فما راعنا إلا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورُصافيته فأرْبدَّ وجه جعفر، وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه إليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته في باب المجلس الذي كنّا فيه وسلّم وقال: أَشْرِكونا في أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم. فجاءه خادم فألبسه حَريرة واستدعَى بطعام فأكل، وبنبيذٍ فأتى برطل فشرب منه، ثم قال لجعفر: والله ما شربته قبل اليوم فلْيُخفَّف عني. فأمر أن يُجعَل بين يديه باطيةٌ يشرب منها ما يشاء، وتضمَّخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة، وكان كلما فعل من هذا شيئاً سُرّي عن جعفر، فلما أراد الانصراف قال له جعفر: اذكر حوائجك فإنني ما أستطيعُ مقابلة ما كان منك، قال: إن في قلب أمير المؤمنين عليَّ مَوْجِدَةً فتخرجها من قلبه وتعيده إلى جميل رأيه فيّ. قال: قد رضي عنك أمير المؤمنين وزال ما عنده عنك. فقال: وعليّ أربعة آلاف درهم دَيْناً. قال: تُقْضَى عنك وإنها لحاضرةٌ ولكن كونها من مال أمير المؤمنين أشرفُ لك وأدلُّ على حسن ما عنده لك قال: وإبراهيم ابني أريد أرفع قدره بصهرٍ من ولد الخلافة، قال: زوّجه أمير المؤمنين ابنته «العالية»، قال: وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواءٍ على رأسه، قال: قد ولاّه أمير المؤمنين مصر. وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر وإقدامه من غير استئذان فيه. وركبنا من الغد إلى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا، فما كان بأسرع من أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك، ولم يكن بأسرع من خروج إبراهيم والخلع عليه واللواءُ بين يديه وقد عُقِد له على «العالية بنت الرشيد»، وحُملت إليه ومعها المال إلى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدَّم إلينا باتّباعه إلى منزله، وصرنا معه. فقال: أظن قلوبكم تعلّقت بأوّل أمر عبد الملك فأحببتم علمَ آخره، قلنا هو كذلك. فقال: وقفت بين يدي أمير المؤمنين وعرَّفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه إلى انتهائه وهو يقول أحسن أحسن فما صنعت معه فعرَّفته ما كان من قولي فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم. فقال إبراهيم بن المهدي: فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلاً عبد الملك في شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلَ جدٍّ وتعفف ووقار وناموس، أو إقدام جعفر على الرشيد بما أقدم، أو إمضاء الرشيد ما حكم به جعفر. وحكى القادِسيّ في «أخبار الوزير» أن جعفراً اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتني عليه أنك لا تأكل لي ثمناً فبكى مولاها وقال: اشهدوا أنها حُرَّة وقد تزوجتها، فوهب له جعفر المالَ ولم يأخذ منه شيئاً. قال ابنُ خلكان رحمه الله تعالى: وبلغ من عُلُوِّ المنزلة عنده ما لم يبلغه سواه حتى إن الرشيد اتخذ ثوباً له زيقان فكان يَلْبَسه هو وجعفر جملةً ولم يكن للرشيد عنه صبر. وكان الرشيد أيضاً شديد المحبة لأخته «العبّاسة بنة المهدي» وهي من أعزّ النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها، وكان متى ما غاب أحدهما لا يتمّ له سرور. فقال: يا جعفر إنه لا يتمُّ لي سرور إلاّ بك وبالعبّاسة

وإنّي سأزوجك منها لِيَحِلّ لكل منكما أن تجتمعا، ولكن إياكما أن تجتمعا وأنا دونكما. فتزوّجها على هذا الشرط. فاتفق أن العبّاسة أحبت جعفراً وراودته فأبى وخاف فلما أعْيَتْها الحيلة بعثت إلى «عتابة»[1] أم جعفر أن أرسليني إلى جعفر كأني جارية من جواريك التي ترسلين إليه وكانت أمه ترسل إليه كل جمعة جارية بكراً عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيئاً من النبيذ. فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلي لأذكرن لأخي أنك خاطبتيني بكيت وكيت ولئن اشتملْتُ من ابنك على ولدٍ ليكوننَّ لكم الشرفْ، وما عسى أخي أن يفعل إذا علم أمرنا. فأجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أنها تهدي إليه جارية حسناء عندها من هيئتها ومن صفتها وهو يطالبها بالعِدة حتى علمت أنه قد اشتاق إليها فأرسلت إلى العباسة أن تهيِّيء الليلة، فأدخلتها على جعفر وكان لم يثبت صورتها لأنه لم يكن رآها إلا عند الرشيد وكان لا يُرْجع طرفه إليها مخافةً. فلما قضى وطره منها قالت له: كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال: وأي بنت ملك أنت قالت: مولاتك العبّاسة فطار السكر من رأسه وذهب إلى أمّه وقال يا أمّاه. بعتيني رخيصاً. واشتملت العباسة منه على ولد ولما وَلَدتْه وكلت به غلاماً يُسمَّى رياشاً وحاضنة يقال لها بَرَّة ولما خافت ظهور الأمر بعثتهم إلى مكة. وكان يحيى أبو جعفر ينظر على قصر الرشيد وحُرمه ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح حتى ضيّق على حُرم الرشيد فشكته زُبيدة إلى الرشيد فقال له: يا أبَهْ ما لزُبيدة تشكوك؟ قال: أمتَّهمٌ أنا في حُرمِك يا أمير المؤمنين؟ فقال لا. قال فلا تقبل قولها فيّ. وزاد يحيى عليها غلظة وتشديداً فشكته إلى الرشيد فقال: يحيى عندي غير مُتّهم في حُرمي. قالت فلم لا يحفظ ابنه مما ارتكبه؟ قال وما هو؟ فخبَّرته بخبر العبّاسة، فقال: وهل على ذلك دليل، قالت وأي دليل أدلّ من الولد؟ قال وأين هو؟ قالت بعثته إلى مكة. قال أوَعَلِم بذلك سواك؟ قالت لم يبق بالقصر جارية إلاّ وعرفت به. فسكت عنها وأظهر الحج فخرج ومعه جعفر فكتبت العبّاسة إلى الخادم والداية بالخروج بالصبي إلى اليمن ووصل الرشيد إلى مكة فبحث عن أمر الصبي فوجده صحيحاً فأضمر السوء للبرامكة.

وقيل بل سلّم الرشيد إلى جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين، الخارجي عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى إليه وقال له: يا جعفر اتّق الله في أمري ولا تتعرضنَّ أن يكون خصمك جدّي محمداً ﷺ، فوالله ما أحدثت حدثاً، فرقّ له جعفر وقال: اذهب حيث شئت من البلاد. قال: أخاف أن أؤخذ فأردّ، فبعث معه من أوصله إلى مأمنه. وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وطاوله الحديث. فقال: يا جعفر ما فعل يحيى؟ قال: بحاله، قال بحياتي، فوجم وأحجم وقال: لا وحياتك أطلقته حيث علمتُ أن لا سوءَ عندهُ، فقال: نِعم الفعل، وما عددتَ ما في نفسي. فلمّا نهض جعفر أتْبَعه بصره وقال: (قتلني الله إن لم أقتلك).

وقد اختلف الناس اختلافاً كثيراً في سبب إيقاع الرشيد بالبرامكة. وسئل سعيد بنُ سالم عن ذلك فقال: (والله ما كان منهم ما يوجب بعضَ عمل الرشيد بهم، ولكن طالت أيامهم وكل طويل

(١) في «تاريخ الإسلام» ص (١٠٤) في ترجمة جعفر أن اسمها: (عبّادة) وسيأتي أنها (عتابة) أيضاً.

مملول، والله لقد استطال الناس الذين هم خيار الناس، أيامَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما رأوْا مثلَها عدلاً وأمناً وسعة أموال وفتوح، وأيامَ عثمان رضي الله عنه حتى قتلوهما. ورأى الرشيد مع ذلك أُنس النعمة بهم، وكثرة حمد الناس لهم، ورميهم بأموالهم دونه، والملوك تنافس بأقلّ من هذا، فتعنَّت عليهم، وتجنَّى وطلب مساوئهم، ووقع منهم بعض الإدلال، خاصة جعفر والفضل، دون يحيى، فإنه كان أحكم خبرةً وأكثر ممارسةً للأمور، ولاذ من أعدائهم بالرشيد، كالفضل بن الربيع. فستروا المحاسن وأظهروا القبائح، حتى كان ما كان).

وقال الواقدي: (نزل الرشيد العُمْرَ[1] بناحية الأنبار سنة سبع وثمانين ومائة منصرفاً من مكة، وغضب على البرامكة، وقتل جعفراً في أول يوم من صفر، وصلبه على الجسر ببغداد، وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده). انتهى. وقال غيره دعا الرشيد ياسراً غلامَهُ وقال: قد انتخبتك لأمرٍ لم أر له محمداً أهلاً ولا عبد الله ولا القاسم[2]، فحقّقْ ظني، واحذر أن تخالف فتهلك، فقال: لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت، فقال: اذهب إلى جعفر بن يحيى وجئني برأسه الساعة، فوجم لا يَحير جواباً، فقال: مالك ويلك؟ فقال: الأمر عظيم، وَددْت أنني متُّ قبل وقتي هذا، فقال له: إمضِ لأمري، فمضى حتى دخل على جعفر وأبو زكّار يغنيه [الوافر]:

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموتُ يَطْرق أو يغادي

وكل ذخيرةٍ لا بد يوْماً ... وإن بقيت تصيرُ إلى نفاد

ولو فوديتَ من حَدث الليالي ... فَدَيْتُك بالطَّريف وبالتلاد

فقال له: يا ياسر سررتني بإقبالك وسؤتني بدخولك من غير إذنٍ، قال: الأمر أكبر من ذلك، قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا، فأقبل جعفر يقبل قدميْ ياسر وقال: دعني أدخل أوصي قال: لا سبيل إليه، أوْص بما شئت، قال: لي عليك حق، ولا تقدر على مكافأتي إلاّ في هذه الساعة فقال تجدني سريعاً إلاّ فيما يخالف أمر أمير المؤمنين، قال: فارجع فأَعْلمه بقتلي، فإن ندمَ كانت حياتي على يدك، وإلاّ أنفذت أمره فيَّ، قال: لا أقدر. قال: فأسيرُ معك إلى مَضْرِبه وأسمعُ كلامه ومراجعتك، فإن أصرَّ فعلت، قال: أمّا هذا فنعم وسارا إلى مَضْرِب الرشيد فلما سمع حِسَّهُ قال له: ما وراءك؟ فذكر له قول جعفر، قال: يا ماصّ بَظْر أمّه والله لئن راجعتني لأقدّمنك قبلَهَ، فرجع وقتله وجاءه برأسه، فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليّاً وقال: يا ياسر، جئني بفلان وفلان، فلما أتاه بهما قال لهما: (اضربا عنق ياسر، فلا أقدر أرى قاتل جعفر). ذكر ذلك ابن بدرون في «شرح قصيدة ابن عبدون» وأكثر الشعراءُ في مراثيهم الأقوال؛ فمن ذلك قول الرّقاشي [الوافر]:

---

(١) العُمْر: قصر في الأنبار، والأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ جدّدها أبو العباس السفّاح وبنى بها قصوراً وأقام بها إلى أن مات، فُتحت في عهد الصدّيق عام (١٢) هـ على يد خالد بن الوليد. وكان أول من بناها سابور بن هرمز ذو الأكتاف من «معجم البلدان» (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٢) محمد هو الأمين وعبد الله هو المأمون والقاسم هو المؤتمن أولاد هارون الرشيد وأولياء عهده وكل واحد من أم فالأمين أمه (زبيدة) الهاشمية والمأمون أمه (مراجل) أم ولد، والقاسم أمه أم ولد واسمها (قَصَفْ).

هـذا الـخـالـون مـن شَـجْـوي فـنـامـوا وعـيـنـي لا يـلائـمُـهـا مَـنـامُ
ومـا سَـهِـرَت لأنـي مُـسْـتَـهـامٌ إذا أرِق الـمـحـبُّ الـمـسـتـهـام
ولـكـنّ الـحـوادث أرّقَـتْـنِـي فـلـي سَـهَـرٌ إذا هَـجَـدَ الـنِّـيـامُ
أُصِـبْـتُ بـسـادةٍ كـانـوا نـجـومـاً بـهـم نُـسقـى إذا انـقـطـع الـغـمـام

منها:

عـلـى الـمـعـروف والـدنـيـا جـمـيـعـاً لـدولـة آلِ بَـرْمَـكِ الـسَّـلامُ
فـلـم أر قَـبْـل قـتـلـك يـا بـن يـحـيـى حـسـامـاً فـلَّـه الـسـيـف الـحـسـام
أمـا والله لـولا خـوفُ واشٍ وعـيـنٌ لـلـخـلـيـفـة لا تـنـام
لَـطُـفـنـا حـول جِـذْعِـك واسـتـلـمـنـا كـمـا لـلـنـاس بـالـحَـجَـر اسْـتـلامُ

وقال يرثيه وأخاه الفضل [الطويل]:

ألا إن سـيـفـاً بـرمـكـيـاً مـهـنـداً أصـيـب بـسَـيْـفٍ هـاشـمـيّ مُـهـنّـد
فـقـل لـلـمـطـايـا بـعـد فـضـلٍ تـعـطّـلـي وقـل لـلـرّزايـا كـل يـوم تـجـدَّدي

وقال دِعبل الخُزاعيّ [الطويل]:

ولـمـا رأيـت الـسّـيـف جَـلَّـلَ جـعـفـراً ونـادى مُـنـادٍ لـلـخـلـيـفـة فـي يـحـيـى
بَـكـيْـتُ عـلـى الـدنـيـا وأيـقـنـتُ أنـه قُـصـارَى الـفـتـى مـنـهـا مـفـارقَـةُ الـدنـيـا

وقال صالح بن ظريف [الرمل]:

يـا بَـنـي بـرمـكَ واهـاً لـكُـمُ ولأيـامـكُـمُ الـمـقـتـبِـلَـهْ
كـانـت الـدنـيـا عـروسـاً بـكُـمُ وهِـيَ الـيـومَ ثَـكـولٌ أرْمَـلَـهْ

وقال الأصمعي: وجَّه إليّ الرشيد بعد قَتْلِهِ جعفراً فجئت فقال: أبيات أردت أن تسمعها، فقلت إذا شاء أمير المؤمنين، فأنشدني [الكامل]:

لـو أنّ جـعـفـر خـاف أسـبـاب الـردى لـنـجـابِـهِ مـنـهـا طِـمِـرٌ مُـلْـجَـمُ
وَلَـكَـانَ مـن حـذرِ الـمـنـيـةِ حـيـثُ لا يـرجـو الـلَّـحـاق بـه الـعُـقَـاب الـقَـشْـعَـمُ
لـكـنـه لـمـا أتـاه يـومُـهُ لـم يـدفـع الـحـدثـان عـنـه مُـنَـجِّـمُ

فعلمت أنها له فقلت: إنها أحسن أبيات في معناها، فقال: إلحق الآن بأهلك يا بن قُرَيب إن شئت. وبعث الرشيد، بعد قتلة جعفر، إلى يحيى والفضلِ أبي جعفر وأخيه وحَبَسهما في حبس الزنادقة وقُتِل منهم في يوم واحد على ما قيل ألفٌ وخمسمائة برمكي. وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذُكروا عنده بسوء أنشد [الطويل]:

أقـلّـوا عـلـيـهـم لا أبـاً لأبـيـكُـمُ من اللّوم أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا

وحكى ابن بدرون أن عُليَّة بنت المهدي قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة: يا سيدي ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفراً، فلأيّ شيء قتلته؟ قال لها: يا حياتي لو علمتُ أنّ قميصي يعلمُ السبب في ذلك لمزقته. وقيلَ إنه رُفعت إلى الرشيد قصةٌ لم يُعرف رافعها وفيها [السريع]:

قــل لأمــيــن الله فــي أرضــهِ ... ومَــنْ إلــيــه الــحَــلُّ والــعَــقْــدُ
هــذا ابــن يــحــيــى قــد غــدامالــكــا ... مــثــلــك، مــا بــيــنــكــمــا حَــدُّ
أمــرك مــردود إلــى أمــره ... وأمــره لــيــس لــه ردُّ
وقــد بــنــى الــدار الــتــي مــا بــنــى الْـ ... ـفــرس لــهــا مِــثْــلاً ولا الــهــنــد
الــدرُ والــيــاقــوت حــصــبــاؤهــا ... وتــربــهــا الــعــنــبــر والــنَّــدُّ
ونــحــن نــخــشــى أنــه وارثٌ ... مــلــكــك إن غَــيَّــبــك الــلــحــد
ولــن يــبــاهــي الــعــبــدُ أربــابــه ... إلا إذا مــا بــطِــر الــعــبــدُ

فوقف الرشيد عليها وأضمر له السوء. ولأبي نواس [الهزج]:

ألا قــل لأمــيــن الــلَّـ ... ـه وابــن الــقــادة الــسَّــاسَــهْ
إذا مــا نــاكــثٌ ســرَّ ... ك أن تُــثْــكــلَــه راسَــهْ
فــلا تــقــتــلْــه بــالــســيــفِ ... وزوِّجْــهُ بــعَــبَّــاسَــهْ

وهذا يدل على أن السبب هو ما تقدم من ذكر أخته عبّاسة. وقال محمد بن غسّان بن عبد الرحمٰن(١) صاحب صلاة الكوفة: دخلت علي والدتي يوم نحرٍ فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت والدتي: أتعرف هذه؟ قلت لا، قالت هذه عتابةُ أم جعفر البرمكي، فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها، وتحادثنا ساعة ثم قلت: يا أمّاه ما أعجب ما رأيتِ، قالت: لقد أتى عليَّ عيدٌ مثل هذا وعلى رأسي أربعمائة وصيفة، وإني لأعُدُّ ٱبني عاقّاً لي، ولقد أتى عليّ هذا العيد وما مُناي إلاّ جلد شاتَيْن أفترش أحدهما وألتحف الآخر، قال: فدفعت لها خمسمائة درهم، فكادت تموت فرحاً، ولم تزل تختلف إلينا حتى فرّق الدَّهر بيننا. قال المرزباني في «معجم الشعراء»: كتب الرشيد إليه لثلاث بقِين من شعبان في رواية الغلابي [الخفيف]:

سَلْ عن الـصـوم بـابـن يـحـيـى تـجـدْهُ ... راحــلاً نــحــونــا مــن الــنَّــهــروانِ
لِـنـصـون الـمـدام شـهـراً ونـلـقـى الـ ... ـهــجــر مــن الأصــوات والــعــيــدانِ
فَــأْتِــنَــا نــصــطــبــح ونَــلْــهُ كــلانــا ... فــي ثــلاثٍ بَــقِــيــن فــي شــعــبــان

فصار إليه وقال:

(١) في «تاريخ الإسلام» (غسّان بن محمد القاضي عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي).

إنّ يوماً كتبتَ فيه إلى عبـ ـدكَ يومٌ يَسودُ كُلَّ الزمان
يوم لهو كأنه طلعة الكا س إذا قابلت خُدودَ الغواني
فاصطبح واغتبق فقد صانني اللّـ ـه، ما دمتَ لي، من الحدثان

فلما نكبهم قال: (ما دمتُ ولا صانه الله من الحدثان، بل كَمنْتُ له كمون الأفعوان في الريحان، فلما قابلني بالشَّم تلقيته بالسَّم).

ولما بلغ سفيانَ بن عيينة خبرُ جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حوّل وجهه إلى القبلة وقال: اللهم إنه قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة. قال الجهشياري: ولم يدفع الرشيد خاتمه بعد نكبة البرامكة إلى أحد. وكانت تختم بحضرته فإذا شغل عن ذلك أمر أبا صالح يحيى بن عبد الرحيم متولّي الختم، وربما أمر حمزة بن بُزَيْع بذلك. ولما استقرَّ المأمون بالعراق أحسن إلى أولاد جعفر وإلى عياله وإلى جماعة من عرف حقوقه من البرامكة ومواليهم وردَّ ضياعهم عليهم ووصلهم. وكان يتذاكر أيامهم ويصفهم ويذكر نضارة أيامهم وحسنها ويشكر جعفر بن يحيى ويعتدّ له بما كان منه في أمره. واجتهد في اصطناع ابنه الفضل فلم يكن فيه فضل، وقلد موسى بن يحيى السِّند وأحسن إليه. ولما قصد الفضل بن الربيع بعد قتلة جعفر وولايته الوزارة حِفْظَ خدمة الرشيد في حضرته وإضاعة ما وراء بابه فسدَ الحال وضاع الأمرُ وعادت أمور البريد في الأخبار في أيام الرشيد مهملة، وكان مسرور الخادم يتقلد البريد والخرائط[1] ويخلفه ثابت الخادم عليها. قال الفضل بن مروان: حدثني ثابت الخادم أن الرشيد توفي وعنده أربعة آلاف خريطة لم تُفضّ.

٢٨٩٠ ـ «ابن عتال الداني» جعفر بن يحيى، أبو الحكم المعروف بابن عتالٍ. من أهل دانية ولسلفه بها نباهة، وهو القائل [مخلع البسيط]:

حبك لذ بكل معنى إلى كرى مِلْتَ أو سهاد
إن كان لا بُدَّ من منام فأضلُعي هاك عن وساد
ونَمْ على خفقها هُدوّاً كالطفل في نهنه المهاد

قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: أبو بكر يحيى بن بقيّ كان أظرف معنى وألطف ذِهناً حيث يقول [الكامل]:

باعَدْتُه عن أضلعٍ تشتاق كي لا ينام على وساد خافق

(١) الخريطة هي الكيس الذي يوضع فيه الدراهم والدنانير.

٢٨٩٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١/ ٢٤٠)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٤٩٨) رقم (٤٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٣١ ـ ٥٤٠هـ) ص (٤٩٦) رقم (٤١٢) و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٩٩) رقم (٩١٦)، و«المعجم في أصحاب الصدفي» (٧٠)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار القضاعي (١٨).

على أن بعض الأدباء نسبه إلى الجفاء لما قال (باعدته عن أضلع تشتاقه)، ولم يقل (باعدت عنه أضلعاً تشتاقه)، وهذا تنبيه حسن. انتهى.

قلت، وقد نظمت هذا الإيراد على ابن بقي وقلت معارضه في وزنه ورويّه [الكامل]:

باعدْتَهُ من بعد ما زحزحتَهُ ... ما أنت عند ذوي الغرام بعاشقِ
هذا يدل الناس منك على الجفا ... إذ ليس هذا فعلَ صبٍّ وامقِ
إن شئت قل أبعدت عنه أضالعي ... ليكون فعل المستهام الصّادقِ
أو قل فبات على اضطراب جوانحي ... كالطفل مضطجعاً بمهدٍ خافقِ

رجع الكلام إلى ابن الأبار: قال (وله في غلام وسيم لسعته نحلةٌ في شفته) [السريع]:

إن لَسَعَت لسْعاءَهُ نحلة ... ولم تَسَغْها رُخصةٌ في اللَّحَمْ
عَذَرْتُها إذ أخذت شهدَها ... من شفةٍ تشهد فيه لِفَمْ
لا غروَ في النحل ويوحَى لها ... أن تلثم الزهر إذا ما ابتسم

قال: ودخل هو وأبو بكر بن مغاور وصاحبٌ لهما من الأدباء حمّام بيار من جهة شاطِبة فصادف هواء بارداً فقال ابن مغاور [الكامل]:

شَرفَتْ بحمام النوار بيار ... فدُخانه تَغْشَى به الأبصار

وقال الآخر [الكامل]:

بينا تروم تنعماً في دفئه ... يغشاك قَرٌّ ما عليه قرار

وقال أبو الحكم بن عتال [الكامل]:

لو أن لي فيها عصا موسى على ... آياتها ما فرّ مني الفار

فقال ابن مغاور على أنك ابن الهزال مصفِّراً باللسان العجمي قال الشيخ شمس الدين: ابن غُشّال رأيته قد ضبطها بالغين المعجمة والثاء ثالثة الحروف المشددة: كان أديباً شاعراً كاتباً منشئاً، له خُطَبٌ عارض بها ابنَ نُباتة وأقرأ العربية ومات في سجن الدولة. وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

٢٨٩١ ـ «ابن الحكّاك» جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله التميمي، أبو الفضل المعروف بابن الحَكّاك. من أهل مكة. سمع بها أبا الحسن محمد بن علي بن صخر الأزدي البصري وأبا نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي[1] والقاضي أبا عبد الله

٢٨٩١ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٦٤) رقم (١٠٢) و(١٦/ ٣٠٢) رقم (٣٦٢٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ١٣١) رقم (٦٩)» و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص (١٤١) رقم (١٣٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤٠)، و«العقد الثمين» للفاسي (٣/ ٤٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٣).

(١) أبو نصر هو السِّجْزي (كما في تاريخ الإسلام» للذهبي.

محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعي وغيرَهم وقدم بغداد وخَرَّج لأبي الحسين[١] ابن النَّقور فوائد في أربعة أجزاء وتكلم عليها وسمع منه ومن أمثاله وكان موصوفاً بالمعرفة والإتقان والحفظ والثقة والصدق. وكان يترسّل من ابن أبي هاشم[٢] أمير مكة إلى الخلفاء والملوك ويتولى قبض الأموال منهم ويحمل كسوة الكعبة. ولد سنة ست عشرة وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.
قال الباخرزي: أنشدني أبو الفضل لنفسه [الوافر]:

تـوقَّـرْ مـن جـمـاحـكَ فـي الـزِّمـامِ وأَسْـفِـرْ عـن قـنـاعِـك والـلِّـثـامِ
وزَعْ مـن غـرب لـفـظـك فـي مـقـالٍ تُـعـرِّفْ عِـيَّـه عـنـد الـمـقـامِ
ولا تـبـذَخ بـهـودَ فـهُـودُ مـنّـا تَـحَـدَّرْنـا جـمـيـعـاً مـن غَـمـامِ
ولا تَـفْـخَـر بـقـومٍ أنـت مـنـهـمْ مـكـانَ الـمَـنْـسَـمَـيْـنِ من الـسَّـنَـامِ
ولا تَـحـسـب جـوابـي ذا ولـكـنْ جـوابـي صَـدْرُ رُمـحـي أو حُـسـامـي

٢٨٩٢ ـ «رأس الإسكافية» أبو جعفر الإسكافي، رئيس الفرقة الإسكافية. من فرق المعتزلة. زعم أن الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الأطفال والمجانين.

الألقاب

ابن الجعفرية: محمد بن محمد بن جعفر

بو جعفرك اللغوي: أحمد بن علي

الجعل الحنفي: الحسين بن علي

ابن جعوان: أحمد بن عباس بن جعوان، والحافظ شمس الدين محمد بن محمد[٣].

٢٨٩٣ ـ «المُوَسْوِس» جعيفران بن علي بن أصفر بن السَّري بن عبد الرحمٰن الأنباري. من (ساكني سُرَّ من رأى) ومنشأه بغداد. وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية وظهر لأبيه أنه يختلف إلى بعض سرائره فطرده أبوه عن داره وحج فشكا ذلك إلى موسى بن جعفر الكاظم فقال له موسى: إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد عقله، وإن كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنْه في منزلك ولا تطعمه شيئاً من مالك في حياتك. وأخْرِجْه عن ميراثك. وسأَلَ الفقهاءَ عن

---

(١) في «تاريخ الإسلام» (أبي الحسن).

(٢) وفي «تاريخ الإسلام» (ابن أبي هشام) وفي المقنع للفاسي ص (٢٩) (محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسيني).

٢٨٩٢ ـ «تقدمت ترجمته في الوافي في الجزء الثالث. واسمه (محمد بن عبد الله الإسكافي) وذكره الشهرستاني في «الملل والنحل» في ص (١٠ ـ ٢٦ ـ ٣٠) مع الإشارة إلى فرقته وإلى مقولته هذه التي ذكرها المصنف.

(٣) هو أحد تلامذة الإمام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى.

٢٨٩٣ ـ «كتاب بغداد» لابن طيفور (١٣٥)، و«طبقات ابن المعتز» (٣٨١)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٨/ ٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٦٣).

حيلة حتى تخرجه من ميراث ماله فدلّوه على الطريق إلى ذلك فأشهد به وأوصى إلى رجل فلما مات حاز الرجل ميراثه ومنع منه جعيفران، فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي، فأحضر الوصيَّ وسأل جعيفران البيِّنة على نسبه وتركةِ أبيه وأقام بينةً عُدولاً وأحضر الوصي بينةً عدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال على منعه ميراثه فلم يرَ أبو يوسف ذلك شيئاً وعزم على أن يورّثه فقال الوصي: أنا أدفع هذا عن هذا الميراث بحجة واحدة فأبى أبو يوسف أن يسمع منه وجعيفران يقول، قد ثبت عندك أمري فلا تدفعني. وقال الوصيّ: إسمعْ مني حجتي منفرداً فقال أبو يوسف: لا أسمع منك إلا بحضرته فقال: أجِّلْني إلى غد، فأجّله فجاء إلى منزله وكتب رقعةً فيها خبره وما قاله موسى بن جعفر ودفعها لصديق إلى أبي يوسف فلما قرأها دعا بالوصي فاستحلفه على ذلك فحلف باليمين الغموس[1] وقال: اغد غداً عليّ مع صاحبك فحضر إليه فحكم أبو يوسف للوصيّ فلما أمضى الحكم عليه وُسْوِس جعيفران واختلط منذ يومئذ وكان إذا ثاب إليه عقله قال الشعر الجيّد. وعن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه قال: كنت ليلة أُشرف من سطح على دار جعيفران وهو فيها وحده وقد تحرّكت عليه السّوداء وهو يدور في الدار طول ليلته ويقول [الرجز]:

طـاف بـه طـيـف مـن الـوسـواسِ نـفّـر عـنـه لـذة الـنُّـعـاسِ
فـمـا يُـرى يـأنـس بـالأنـاسِ ولا يـلـذّ عِـشْـرةَ الـجُـلاَّسِ
فـهـو غـريـب بـيـن هـذي الـنـاس

ولم يزل يرددها حتى أصبح ثم سقط كأنه بقلة ذابلة.

وعنه قال: غاب عنّا أياماً وجاءنا عريان والصبيانُ خلفه وهم يصيحون به يا جعيفران يا خرًا في الدار. فلما بلغ إليّ وقف عندي وتفرّقوا عنه فقال: يا أبا عبد الله و[الهزج]:

رأيـتُ الـنـاسَ يَـدْعـونـي بـمـجـنـونٍ عـلـى حـالِ
ولـكـنْ قـولُـهـم هـذا لإفـلاسـي وإقـلالـي
ولـو كـنـت أخـا وفـرٍ رَخـيّ نـاعـم الـبـال
رأوْنـي حَـسَـن الـعَـقْـلِ أحِـلّ الـمـنـزل الـعـالـي
ومـا ذاك عـلـى خُـبْـرٍ ولـكـن هـيـبـةُ الـمـال

قال: فأدخلته منزلي فأكل وسقيته أقداحاً ثم قلت له: تقدر على أن تغير تلك القافية فقال: نعم، ثم قال بديهة من غير فكر ولا توقف [الهزج]:

رأيـت الـنـاس يـرمـونـ ـيَ أحـيـانـاً بـوَسْـواسِ
ومـن يـضـبـط يـا صـاحِ مـقـالَ الـنـاس فـي الـنـاسِ

---

(١) الغموس هي اليمين الكاذبة سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في النار، انظر صحيح البخاري (٨٦) كتاب الأيمان والنذور (١٥) باب اليمين الغموس ح (٦٢٩٨) وكتاب استتابة المرتدين (٩٢) باب (١) إثم مَنْ أشرك بالله ح (٦٥٢٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

فَــدَعْ مَــا قَــالَــه الـنَّـاس ونَــازِعْ صَــفْــوَةَ الـكَـاس
فَـتـىً حـراً صَـحِـيـحَ الـوُدِّ ذا بِــــرٍّ وإيــــنَــــاس
وإن الـخَـلْـقَ مـغـرورٌ بـأمـثـالـي وأجـنـاسـي
ولـو كـنـت أخـا مـالٍ أتَـوْنـي بـيـن جُـلاّسـي
يُـحَـيُّـونـي وَيَـحْـيُـونَ عـلـى الـعـيـنـيـن والـرَّاس
ويـدعـونـي عـزيـزاً غـيـ ـر أنَّ الـذل إفْـلاسـي

ثم قام ليبول، فقال بعض من حضر: أي شيء معنى عِشْرتنا هذا المجنون العريان والله ما أنا منه وهو صاح فكيف إذا سكر. وفطن جعيفران للمعنى فخرج إلينا وقال [مجزوء الرمل]:

ونَــدَامَــى أكــلــونــي(١) إذْ تـغـيـبـتُ قـلـيـلا
زعــمــوا أنــيَ مــجْــ ـنونٌ أرى الـعُـرْيَ جـمـيـلا
كـيـف لا أعْـرى ومـا أبـصـرُ فـي الـنـاس مُـنِـيـلا
إنْ يـكـن قـد ساءكـم قُـرْبـي فـخـلّـوا لـي الـسـبـيـلا
وأتـمّـوا يـومـكـم سـرَّكُـمُ الـلَّـهُ طـويـلا

قال: فرفقنا به واعتذرنا إليه وقلنا له: والله ما نلتذ إلاّ بقربك. وأتيناه بثوب لبسه وأتممنا يومنا ذلك معه.

جُعَيْل

٢٨٩٤ ـ «ابن سراقة الضّمري» جعيل بن سُراقة الأنصاري وقيل الضَّمْري. أثنى عليه رسول الله ﷺ ووكله إلى إيمانه، وذلك أنه أعطى أبا سفيان مائة من الإبل وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإِبل وأعطى عيينة بن حصن مائة وأعطى سهيل بن عمرو مائة. فقالوا يا رسول الله تعطي هؤلاء وتدع جعيلاً وكان من بني غِفَار؟ فقال رسول الله ﷺ: (جعيل خيرٌ من طلاع الأرض مثل هؤلاء ولكن هؤلاء أَتأَلَّفهم وأَكِلُ جعيلاً إلى ماجعل الله عنده من الإِيمان)(٢).

---

(١) إشارة إلى أنهم اغتابوه.

٢٨٩٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٤٥)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٩١)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٨) رقم (٧٤٨) باسم جعال و(١/ ٣٤٥) برقم (٧٦٥) باسم جعيل، و«الكامل» له (٢/ ٢٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤١).

(٢) أخرجه ابن إسحاق (كما في سيرة ابن هشام) (٢/ ٤٩٦)، قال ابن إسحاق وحدثنا محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ أنّ قائلاً قال لرسول الله... الحديث وقال ابن حجر (كما في «الإصابة») (١/ ٢٣٩) وهذا مرسل حسن، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٥٣) عن محمد بن إبراهيم نحوه (انظر حياة الصحابة =

٢٨٩٥ ـ [الأشجعي] جُعَيْل الأشجعي. كوفيّ، روى عنه عبد الله بن أبي الجعد حديثاً حسناً في «أعلام النبوة» قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته على فرسٍ لي ضعيفة عجفاء في أُخريات الناس. فقال لي رسول الله ﷺ: (سِرْ) فقلت: إنها عجفاء ضعيفة، فضربها بمخفقةٍ كانت معه وقال: (بارك الله لك فيها). فلقد رأيتني أولَ الناس ما أملك رأسَها وبعتُ من بطنها باثني عشر ألفاً[1].

٢٨٩٦ ـ «صاحب خراسان» جُغربيك، الأمير داود بن ميكائيل بن سلجوق. أخو السلطان طغرلبك ووالد السلطان ألب رسلان. توفي بسرخس في رجب سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ونقل إلى مرو، وعاش سبعين سنةً، وكان صاحب خراسان وهو في مقابلة آل سُبُكتِكِين، وكان فيه عدلٌ وخيرٌ، وكان ينكر على أخيه ظلمه.

الألقاب

الجَفْشِيشُ الصحابي: تقدّم اسمه: جرير بن معدان، يقال فيه بالجيم والحاء والخاء [رقم: ٢٧٧٠].

٢٨٩٧ ـ [النهدي] جُفَيْنَة النَّهدي. كتب إليه رسول الله ﷺ فرقَع بكتابه الدَّلو ثم أتى بعدُ مسلماً[2]. حديثه عند أبي بكر الدَّاهري عن الثوري، لم يرو عنه غيره. قال ابن عبد البر ولا يحتجُ به لضعف الدَّاهري.

٢٨٩٨ ـ «نائب الموصل» جَقَر بن يعقوب، أبو سعيد الهمذَاني. نصير الدين. كان نائب

= (٢/ ٤٤٣)، دار القلم قلت وفي «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٤٦) في ترجمة (جعال بن سراقة) هذا الحديث وأن القائل سعد ابن أبي وقاص، ولكنه ذكر الحديث بدون سند.

٢٨٩٥ ـ جعيل بن زياد الأشجعي: «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٤) رقم (٧٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ١٠٩)، و«التقريب» له (٦٩).

(١) ذكره في «أسد الغابة» وقال (أخرجه الثلاثة) أي أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر.

٢٨٩٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٩٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥ ـ ٧)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٨٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٦)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ١٠٦) رقم (٥١) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥١ ـ ٤٦٠) ص (٣٠٣) رقم (١١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٥٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٧٩).

٢٨٩٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٦) رقم (٧٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٢).

(٢) قال في «أسد الغابة» (روي أ+ن النبي ﷺ كتب إليه كتاباً فرقع به دلوه فقالت له ابنته عمدتَ إلى كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك، فهرب فأَخِذ كلُّ قليلٍ وكثيرٍ هو له ثم جاء بعدُ مُسْلِماً فقال النبي ﷺ (انظر ما وجَدتَ من متاعك قبل قسمة السهام فخذه) أخرجه الثلاثة، ا.هـ (أي: ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم).

٢٨٩٨ ـ «الباهر في تاريخ دولة الأتابكة» لابن الأثير (٧١ ـ ٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٤٣ ـ و١١/ ٦ ـ =

عماد الدين زَنْكي صاحب الموصل والجزيرة، استنابه بالموصل وكان جباراً عسوفاً سفاكاً للدِّماء مستحلاً للأموال، قيل: إنه لما أَحكم عمارة سور الموصل أعجبه إحكامه، فناداه مجنون نداء عاقل: هل تقدر أن تعمل سوراً يسدُّ القضاء النازل؟

وفي ولايته قصد المسترشدُ الموصلَ وحاصرها فقاتل الخليفةَ ورجع عنها ولم ينل منها مقصوداً، وكان بالموصل فرُّوخ شاه ابن السلطان محمود السلجوقي المعروف بالخَفاجي.

وذكر ابن الأثير في «تاريخ دولة ابن أتابك» أنّ الخفاجي صاحب هذه الواقعة هو ألبُ رسلان ابن محمود لتربية عماد الدين زنكي ولذلك سمي أتابَك فإنه الذي يُربي أولاد الملوك. وكان جَقَر يعارضه ويعانده في مقاصده فلمّا توجه عماد الدين زنكي لمحاصرة قلعة البِيرَة قرر الخفاجي مع جماعة من أتباعه أن يقتلوا جقر، فحضر يوماً إلى باب الدار للسلام فنهضوا إليه فقتلوه سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وولّى عماد الدين مكان جقر زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب إرْبِل. وكان جقر قد ولّىٰ بالموصل رجلاً ظالماً يقال له القَزويني فسار سيرة قبيحة وشكا الناس منه فعزله وجعل مكانه عُمر بنُ شَكْلة فأساء السيرة أيضاً فقال الحسين بن أحمد بن شقاقا الموصلي [المديد]:

يا نصير الدِّين يا جَقَرُ ... ألفُ قزويني ولا عمرُ
لو رماهُ الله في سقرِ ... لاشْتَكَتْ من ظُلْمِهِ سَقَرُ

الألقاب

ابن الجكر اسمه عبد السيّد.

الجكّار: عبد العزيز بن يوسف.

ابن الجلاّب المالكي اسمه عبيد الله بن الحسين.

أولاد جكينا، جماعةٌ، منهم؛ أحمد بن محمد بن أحمد، ومنهم البُرغوث الحسنُ بن أحمد..

الجلاّبي الشافعي: الحسن بن أحمد.

ابن الجلال: الحسن بن علي.

ابن الجلاجِلي: يحيى بن محمد.

جلال الدولة القاضي أحمد بن علي.

= ١٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٦٤ و٢/ ٣٢٨)، و«الإنباء في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني (٢١٨)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢١)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٩٥) و«ذيل تاريخ دمشق» للقلانسي (٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣١ ـ ٥٤٠) ص (٤٩٧) رقم (٤١٣).

ابن جُلْجُل الطبيب: اسمه سليمان بن حسان.

ابن الجلخت هبة الله بن محمد.

٢٨٩٩ ـ [البصري] الجلد بن أيوب البصري. صاحب القصص والمواعظ. يروي عن معاوية ابن قرة وعمرو بن شعيب، ضَعَّفَهُ إسحاق بن راهَوَيه، وقال الدّارقطني: متروك. وتوفي سنة ثلاثين ومائة.

جَلْدَك

٢٩٠٠ ـ «شجاع الدين والي دمياط» جَلْدَك بن عبد الله المُظَفَّري التَّقويّ، شجاع الدين، والي دمياط. نقلت من خط شهاب الدين القوصي من «معجمه» قال: أنشدني شجاع الدين جَلدك لنفسه [الطويل]:

خذوا حذْرَكُمْ من ساحر الطَّرْف أغيدِ ... فكم قتلَ العشاقَ عمداً ولا يدي
ولا تردوا ماءً بمدينِ حُبِّه ... فليس بها ما ينفع الهائمَ الصَّدي
ولما نزلنا واديَ الودِّ لَم أزل ... أَبُلّ ثراهُ لاثماً بتودُّدِ
ونادى كليم الشوق مولاهُ رؤيةً ... فلما تجلى دُكَّ طورُ تجلُّدي
وخرَّ فؤادي صاعقاً لم أفِق لما ... بدا من سنا ذاك الجمال المحمدي
سألتكما يا أهلَ نجدٍ وحاجرٍ ... على جمرات الوَجْد، من هو مُنْجدي
وكم ليلة أفنيت بالرّشف ثغره ... وجُرت على ذاك الشَّتيت المُنَضَّد
وبات كما شاء اختياري على المُنى ... وبتُّ وإياه كحرفٍ مشدّد

إنتهى كلام القوصي.

قلت: أخذ هذا المعنى من ابن سناء الملك فإنه قال [الطويل]:

وليلة بتنا بعد سكري وسكره ... نبذت وسادي ثم وسَّدته يدي

٢٨٩٩ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٥٢٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (٢/ ٦٨٤) رقم (٢٠٩٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٨١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٦٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٣٣).

٢٩٠٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٨٧) رقم (٢٣٤٣) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٦٧) رقم (٧) و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ١٦٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١١١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات: (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (٣١١) رقم (٤٥٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٠٠) رقم (١٠٠٨)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٤٤٦)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٦٧) رقم (١٠٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٧).

وبتنا كجسم واحد من عناقنا ... وإلاّ كحرف في الكلام مشدّد

وسمع جلدَك كثيراً من الحديث النبوي على الحافظ السِّلفي وروى عنه وعن مولاه الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بشيء من شعره.

وولي نيابة الاسكندرية ودمياط وشدّ الديار المصرية. ذكر أنه نسخ بيده أربعاً وعشرين ختمة، وكان سمحاً جواداً محبّاً للعلماء مكرماً لهم يساعدهم بماله وجاهه، وله غزوات مشهودة ومواقف بالساحل ومدح بالشعر.

وروى عنه القوصي والزكيّ المنذري والرشيد العطار والجمال بن الصَّابوني واسْتَفَكّ مائة وثلاثين أسيراً من المغاربة عند موته وبنى بحماة مدرسة. وقال النفيس أحمد القُطْرُسي(١) قصيدة منها [مجزوء الكامل]:

أحرقتَ يا ثغرَ الحبيـ ... ـبِ حَشايَ لمّا ذقتُ بَرْدكْ

أتظن غصن البانِ يُعْـ ... ـجبني وقد عاينتُ قَدَّكْ

أو خِلتَ آسَ عِذارك الْـ ... ـمَمْشوقِ يحمي منك وَرْدَكْ

يا قلبَ مَنْ لانَتْ معا ... طفه علينا ما أشدّكْ

أتظنني جَلْد القُوى ... أو أنّ لي عزماتِ «جَلْدَكْ»

وتوفي في شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٢٩٠١ ـ «جلدك الفائزي» جلدك الرومي الفائزي الأمير. وَلِيَ عدَّة ولايات وكان فاضلاً وله شعر وسيرة مشكورة. توفي بالقاهرة في شوال سنة أربع وستين وستمائة وقيل سنة خمس. ومن شعره في مليح زاره وفي يده كأس خمر [الوافر]:

ومعشوقٍ يقول لعاشِقِيه ... إذا جنَّ الدجى قَربَ المزارُ

تمنَّيْنا الدُّجى شوقاً إليه ... فوافانا وفي يده النهار

٢٩٠٢ ـ «الوائلي» أبو جلْدَة بن عُبَيْد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عبد الله بن مَسْلَمة بن حُبيّب، الوائلي. شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة. كان ممن خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج، ولما أُتِيَ برأسه ووُضع بين يَدَيْه قال: «كم من سرٍّ أودعتُه في هذا الرأس فلم يخرج حتى أُتِيتُ به مقطوعا».

وقال الحجاج يوماً لجلسائه: (ما حرَّض عليَّ أحدٌ كما حرَّض أبو جلدة فإنه نزل عن سرجه

---

(١) ترجمته في «وفيات الأعيان» (١/ ١٦٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (٣٠٣) رقم (٤٤٥).

٢٩٠٢ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٨٢)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٣٦٨)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١١/ ٣١٠)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٨٣)، و«تاج العروس» للزبيدي (٧/ ٥١٥).

في وسط عسكر ابن الأشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون إليه فقالوا له: ويلك مالك أجُنِنْت، ما هذا الفعل؟ فقال: كلكم قد فعل مثل هذا إلاّ أنكم سترتموه وأظهرته، فشتموه، وحملوا عليَّ فما أنساه وهو يقْدُمُهم ويرتجز: [من الرجز]

نحن جَلَبْنا الخيلَ من زَرَنْجَا[1] مالَكَ يا حَجّاجُ مِنّا مَنْجَى
لَتُبْعَجَنَّ بالسيوف بَعْجا أو لَتَقِرَّنَّ فذاك أحجى

فوالله لقد كاد أهل الشام يومئذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيّد بنصره). وكان أبو جلدة يوم الزاوية خرج بين الصَّفَيْن ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها [الطويل]:

فقل للحواريّات يبكين غيرَنا ولا يبكِنا إلاّ الكلابُ النوابحُ
بكين إلينا خَشيةً أن تُبيحها رماحُ النصارى والسيوف الجوارح
بكين لكيما تَمْنَعوهنَّ منهم وتأبى قلوبٌ أضمرتْها الجوانح
ونادَيْنَنا أينَ الفِرارُ وكنتُم تغارون أن تَبْدو البُرَى والوشائح
أأسْلمتمونا للعدوّ وطِرْتُمُ شِلالاً وقد طاحت بهنَّ الطوائح
ولا صبر للحرب العوان على القنا إذا انتُزعَتْ منها القرون النواطح
فماغار منكم غائرٌ لحَليلة ولا عَزَبٌ عزّت عليه المناكحُ

فلما أنشدهم هذه الأبيات أنِفوا وثاروا وشدّوا شدّة تضعضع لها عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح يا أهل الشام فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائراة له، فجعل يُقَتّل ويأسِرُ بقية يومه، وكان القعقاعُ بنُ سُوَيْد لما تولى سِجستان قد استعمل أبا جلدة على بُسْت[2] والرُّخَج[3]، وكان يوماً في قرية من قرى بُست يقال لها الجنزوان ومعه عمرو بن صُوحان أخو صعصعة في جماعة يتحدثون ويشربون فقام أبو جلدة ليبول فضَرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسلَّ سيفه وقال لأضربنَّ كل من لم يضرط في مجلسي أمنّي تضحكون؟ لا أرضى لكم بذلك، فما زال حتى ضرطوا جميعاً غير عمرو بن صَوْحان فقال له: قد علمت أن عبد القيس لا تضرطُ، ولك بدلها عشر فسوات. قال: لا والله أو تفضح بها، فجعل يجيء وينحني ولا يقدر عليها فتركه وقال أبو جلدة في ذلك [الطويل]:

أمِن ضرطة بالجنزوان ضرطتها تشدّد مني تارة وتلينُ
فما هو إلاّ السيف أو ضرطةٌ لها يثور دخان ساطعٌ وطنين

---

(١) زَرَنْج: مدينة، هي قصبة سجستان، وسجستان اسم الكورة كلّها، «معجم البلدان» (٣/١٣٨).
(٢) بُسْت: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة وأظّنها من أعمال كابل/ «معجم البلدان» (١/ ٤١٤).
(٣) الرُّخَج: كورة ومدينة من نواحي كابل «معجم البلدان» (٣/ ٣٨).

٢٩٠٣ ـ «أبو كثير الرومي» الجُلاح ـ بضم الجيم وفي آخره حاء ـ **أبو كثير الرومي. مولى عبد العزيز بن مروان**، كان له فضل ومعرفةٌ، جعله عمر بن عبد العزيز قاصَّ الإسكندرية. روى عن حنش الصَّنْعاني وأبي عبد الرحمٰن الجُبُلي، وتوفي سنة عشرين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٢٩٠٤ ـ [الأنصاري] الجُلَاس بن سويد بن صامت، الأنصاري. كان متهماً بالنفاق، وهو عم عُمير بن سعيد زوج أمّه [وعمير ربيبه]، وقصته معه مشهورة في التفاسير عند قوله تعالى **﴿يَحْلفُون باللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ﴾** [التوبة: ٧٤] فقال تعالى **﴿فإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ﴾** [التوبة: ٧٤] فتاب الجُلاّس وحسنت توبته فراجع الحقَّ وكان قد آلى أن لا يحسن إلى عمير وكان من توبته أنه لم يَنْزع من خيرٍ كان يصنعه إلى عمير. قال ابن سيرين: لم يُرَ بعد ذلك من الجلاّس شيء يُكره. وكان ممّن تخلّف من المنافقين في غزوة تبوك وكان يثبّط الناس عن الخروج فقال: والله إن كان محمد صادقاً فنحن شرٌّ من الحمير وكانت أمّ عمير بن سعيد تحتّه وكان عمير يتيماً في حِجْره لا مال له، فكان يكلفه ويحسن إليه فسمعه عمير يقول هذه الكلمة فقال عمير: يا جلاس والله لقد كنتَ أحبَّ الناس إليّ وأحسنهم عندي يداً وأعزهم علَى أن يدخل عليه شيء يكرهه. ولقد قلت مقالة لئن ذكرتُها لأفضحنك ولئن كتمتُها لأهلكنّ ولإحداهما أهونُ عليّ من الأخرى. فذكر للنبي ﷺ مقالة الجلاس فبعث النبي ﷺ إلى الجلاس فسأله عما قال عمير فحلف بالله ما تكلم به قط وأن عميراً لكاذب فقام عمير من عند النبي ﷺ وهو يقول: اللهم أنزل على رسولك بياناً لما تكلمت به فأنزل الله **﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾** [التوبة: ٧٤] الآية، فتاب بعد ذلك الجُلاس وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير.

٢٩٠٥ ـ «الصّحابي» جُلَيْبِيب. روى حديثه أبو بَرْزة الأَسلمي في إنكاح رسول الله إياه إلى رجل من الأنصار وكانت فيه دمامة وقصر فكأنَّ الأنصاري وامرأته كرها ذلك، فسمعت ابنتهما بما

٢٩٠٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٤) رقم (٢٣٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٥١) رقم (٢٢٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٠٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٤) رقم (٨٣٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) هـ ص (٣٣٩) رقم (٣٤٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٨٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٢٦) رقم (٢٠٤)، و«التقريب» له (١/ ١٣٦) رقم (١٣٥)، و«خلاصة الخزرجي» (٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٥).

٢٩٠٤ ـ «المحبّر» لابن حبيب (٤٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٦) رقم (٧٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٣)، وانظر «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٧٥) في ترجمة عمير بن سعيد، والحديث عن عروة بن الزبير في قول الجلاس كلمة الكفر وحلفه وإخبار عمير النبيَّ ﷺ وإنكار الجلاس ثم إقراره وتوبته، وأخرج القصة ابن أبي حاتم عن ابن عباس كما في تفسير الآية.

٢٩٠٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٨) رقم (٧٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٤)، و«التاج» للزبيدي (٢/ ١٨٠).

أراد رسول الله ﷺ من ذلك فَتَلَتْ ﴿**وَمَا كَانَ لمؤمن ولا مؤمنةٍ إذا قَضَى الله وَرَسُولُهُ أمْراً أنْ يَكونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ**﴾ [الأحزاب: ٣٦]، قالت رضيت وسلمت لما يَرْضى لي به رسولُ الله ﷺ فدعا لها رسول الله ﷺ: (اللهم اصبب عليها الخير صبّا ولا تجعل عيشها كدّا)[١]. ثم قُتِلَ عنها جُلَيْبيب فلم يكن في الأنصار أَيِّمٌ أنفقَ منها وذلك أنه غزا مع رسول الله ﷺ بعض غزواته ففقده وأمر به يُطْلب فوُجد قد قتل سبعةً من المشركين ثم قُتِل وهم حوله مُصرّعين فدعا له وقال: (هذا منّي وأنا منه) ودفنه ولم يُصلّ عليه[٢].

الألقاب

أبو جَلنك الشاعر: اسمه أحمد بن أبي بكر

ابن الجلاء: أحمد بن عبد الباقي

جلال الدولة بن بويه: اسمه فيروز

ابن أبي الجليد: عبيدُ بن مَسْعَدة

الجُلُودي راوي صحيح مسلم: اسمه محمد بن عيسى

القاضي الجليس ابن الحبَّاب: اسمه عبد العزيز بن الحسين.

٢٩٠٦ ـ «أم الخير البغدادية» جمال النساء بنت أبي بكر أحمد بن أبي سعيد بن الغراف. أمّ الخير البغدادية. سمّعها أبوها من ابن البطي وأبي المظفر أحمد بن محمد الكاغدي وشجاع بن خليفة الحَرْبي وغيرهم. وكانت امرأة صالحة حجّت غير مرة وروت، وكان أبوها يَرْوي عن هبة الله بن الحصين، أجازت للفخر إسماعيل بن عساكر وفاطمة بنت سليمان والقاضيين ابن الخُويّيّ وتقي الدين سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم وابن سعدٍ وابن الشحنة وجماعةٍ. وتوفيت سنة أربعين وستمائة.

٢٩٠٧ ـ [بنت أبي طالب] جُمانة بنتُ أبي طالب. ذكر ابنُ إسحاق أن النبي ﷺ أعطاها من خيبر ثلاثين وَسْقاً ولم يكن ليعطيها[٣] إلاّ وهي مُسلمة. وذكرها ابن عبد البرّ في باب (أم هانىء) في أولاد فاطمة بنت أسد أم علي وأخوتِه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن أبي برزة الأسلمي (٤/ ٤٢٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد عن أبي برزة الأسلمي (٤/ ٤٢١) ـ (٤٢٢).

٢٩٠٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٦٠٣) رقم (٣٠٨٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٦٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) هـ ص (٤٣٢) رقم (٦٤٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٠٧)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٦٩).

٢٩٠٧ ـ «المحبّر» لابن حبيب (٦٤ ـ ٤٠٦)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٢١٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٤٩) رقم (٦٨٠١)، و«طرفة الأصحاب» لابن رسول (٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٨).

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٥٢).

جمرة

٢٩٠٨ ـ [العذري] جَمرةُ بن النعمان العُذْري. قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني عُذرة. قال ابن عبد البر: لا أعرفه بغير هذا.

٢٩٠٩ ـ [الكندية الصحابية] جمرة بنت قحافة، الكِنْدِّية الصّحابيّة. روى عنها شبيب بن غَرقدة[(١)]، وروت عنها ابنتُها أمُّ كلثوم.

الألقاب

أبو الجماهر الدمشقي: محمد بن عثمان

ابن أبي جمرة المغربي: أبو محمد بن أبي جمرة

ابن جُملَة القاضي: جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جُملَة

ابن جماعة القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله

ولده: القاضي عز الدين عبد العزيز بن محمد

الجمل المصري: الحسينُ بن عبد السلام

الجمال الكاتب: محمد بن عمر

الجمّاز الشاعرُ الماجن: اسمه محمد بن عمرو

ابن جُمَيْع الطبيب: اسمه هبة الله بن زيد بن حسين

ابنُ الجميزي: عليُّ بن هبة الله بن سلامة

ابن جُمَيْع الصَّيداوي: اسمه محمد بن أحمد

جميل

٢٩١٠ ـ [ابن عامر] الصحابي جميل بن عامر بن خُدَيْم بن سلامان. أخو سعيد بن عامرٍ.

٢٩٠٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٩) رقم (٧٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٤) و«التاج» للزبيدي (١٠/ ٤٦٢) ووفد عذرة الكوفي «طبقات ابن سعد» (١/ ٣٣١)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٣٥).

٢٩٠٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠١)، و«أسد الغابة» (٦/ ٥٠) رقم (٦٨٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٢)، و«التاج» للزبيدي (١٠/ ٤٦١)، و«أعلام النساء» لكّحالة (١/ ١٧٠).

(١) هو شبيب بن غرقدة السلمي البارقي الكوفي، انظر التهذيب (٤/ ٣٠٩).

٢٩١٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥١) رقم (٧٨٢) وقال (جميل بن=

قال ابن عبد البر: لا أعلم له رواية. وهو جَدّ نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجُمحي المحدّث المكي.

٢٩١١ ـ جميل بن مَعْمر، [ذو القلبين] جميل بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب بن حذافة، القرشي الجمحي. وهو أخو سفيان بن مَعْمر، وعم حاطب وحطّاب ابني الحارث بن معمر، وكانا من مهاجرة الحبشة. ولجميل خبر في إسلام عمر وإخباره قريشاً بذلك معروف في المغازي وكان يسمّى ذا القَلْبَيْن وفيه نزلت ﴿**ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْن في جَوْفِهِ**﴾ [الأحزاب: ٤] أسلم عام الفتح وكان مُسِناً وشهد مع رسول الله ﷺ حُنَيْناً فقتلَ زُهَيْر بن الأغرِّ الهذلي(١) مأسوراً، فلذلك قال أبو خراشٍ الهذلي يخاطب جميلَ بن مَعْمَر [الطويل]:

فأُقسِمُ لو لاقَيْتَه غيرَ مُوثقٍ ... لآبكَ بالجزع الضّباع النَّواهِلُ
وكنتَ جميل أسوأ الناس صَرْعَةً ... ولكنَّ أقران الظهور مقاتِلُ
فليس كعبدِ الدّار يا أمَّ مالك ... ولكن أحاطت بالرِّقاب السلاسل

وفي جميل هذا يقول القائل [الطويل]:

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما ... قضى وطراً منها جميل بن معمر

٢٩١٢ ـ «أبو بصرة» جميل بن بصرةَ بن وقّاص بن حبيب بن غِفار، هو أبو بصرة الغِفاري. مشهور بكنيته. له ولابنه ولجدّه صحبةٌ. وقد تقدم ذكر ابنه في حرف الباء. سَكن الحجاز ثم تحوَّل إلى مصر، من حديثه (العصر والمحافظة عليها، وأنّه لا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد)(٢). والشاهد: النجم.

= عامر بن حِذْيَم)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٦).

٢٩١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٧)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٥١) رقم (٧٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٧).

(١) في «أسد الغابة» (زهير بن الأبجر) وفي «سيرة ابن هشام (٢/ ٤٧٢) (زهير بن العجوة الهذلي) وأبو خِراش الهذلي هو خويلد بن مرة وترجمة أبي خراش في «أسد الغابة» الكنى (٥/ ٨٦) رقم (٥٨٣٩) وفيه (قد قتل أخاه زهيراً المعروف بالعجوة وقيل كان زهير ابن عمه). وانظر «الكامل للمبرد» (١/ ٣٩٤).

٢٩١٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٠٠)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٢) و(٢٩١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٠) رقم (٧٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١ ـ ٦٠) ص (٣٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٧/ ٤٢٣) رقم (١٥٥١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٢٣) رقم (٤١٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٩٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٩٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٢٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥٦) رقم (٩٨)، و«التقريب» له (١/ ٢٠٥) رقم (٦٢٦)، و«الخلاصة» للخزرجي (٩٨)، والأكثر على أن اسمه: حُمَيْل بالحاء المهملة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٣٩٧)، ومسلم (٨٣٠) في (٦) كتاب «صلاة المسافرين» (٥١) باب =

٢٩١٣ ـ «العُذْريّ المُتيم» جميل بن عبد الله بن معمر بن صُباح ـ بضم الصاد المهملة ـ **ظَبيان العذري الشاعر المشهور صاحب بثينة** أحد متيمي العرب، أحبّها وهو صغير فلماكبر خطبها فَرُدّ عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرّاً، ومنزلهما وادي القُرى[(١)].

قيل له: لو قرأت القرآن لكان أعْوَدَ عليك من الشعر فقال: هذا أنسُ بن مالك أخبرني أن رسول الله ﷺ قال: (إن من الشعر حكمةً)[(٢)].

وذكر صاحب الأغاني أنّ (كُثَيِّر عَزَّة) كان راويةَ جميل، وجميل راوية هُدْبة بن خَشْرَم وهدبة راوية الحطيئة، والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمى وابنه كعب.

قال كثيرُ عَزَّة: لقيني مرة جميل فقال: من أين أقبلت؟ قلت من عند أبي الحبيبة يعني بثينة فقال: وإلى أين تمضي؟ قلت: إلى الخبيثة، يعني عزّة، فقال: لا بدّ أن ترجع عَوْدك على بدئك فتتخذ لي موعداً من بثينة، فقلت: عهدي بك السّاعة، وأنا أستحيي أن أرجع فقال: لا بدّ من ذلك، فقلت: متى عهدك ببثينة؟ فقال: من أول الصيف، وقعت سحابة بأسفل وادي الدَّوْم[(٣)] فخرجَتْ معها جارية لها

= الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، والنسائي في سننه، حديث: (٥٢٠) في (٦) كتاب «المواقيت» باب (١٤) تأخير المغرب.

٢٩١٣ ـ «الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار (٣٦٠)، و«الزاهر» للأنباري (١/ ١٦٥) و(٢٦٦) و(٢/ ١١ و٤٦ و٢٩١ و٣٧٧)، و«البرصان والعرجان» للجاحظ (٣٤٩)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٤٣٤) و«أمالي القالي» (١/ ٧ و١٢٤ و٢١٦ و٢/ ٤٩ و٢٠٦ و٣/ ٦٦ و٢٢٠) و«الأغاني» لأبي الفرج (٨/ ٩٠)، و«الفرج عند الشدة» للتنوخي (٤/ ٤٢٣)، و«أمالي المرتضىٰ» (١/ ٥٦٨ و٢/ ١٥٧)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٥٨١) و«الجليس الصالح» للجريري (١/ ٥١٤)، و«المنازل والديار» لأسامة بن منقذ (١/ ٧٠ و٧٦ و٢١٣ و٢/ ٩١ و١٢٩ و٢٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٦٦ و٢/ ٣٣٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢١٨)، و(٤/ ٢٩٧)، و«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام (٥٤٣)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (١/ ١٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٨١) رقم (٧١ و٤/ ٣٨٥ رقم ١٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٨١ ـ ١٠٠) ص (٣١١) رقم (٢٣١) و«الموشَّح» للمرزباني (١٩٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٢٩) و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٤٤)، و«التذكرة السعدية» للعبيدي (٣١٦ و٣٢٧ و٣٤٤)، و«التذكرة الفخرية» للإربلي (٣٠٧)، و«الجامع لشمل القبائل» لبامطرف (١/ ٢٩٧)، و«شرح شواهد المغني» للسيوطي (١/ ٩٩)، و«تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٢١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٩٧)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٣٩٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (الفهرس)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٣٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٦٠).

(١) وادي القرىٰ: وادٍ بين الشام والمدينة من أعمال المدينة كثير القرى فتحه النبي ﷺ في جمادَىٰ الآخرة سنة سبع، بعد خيبر «معجم البلدان» (٤/ ٣٣٨ و٥/ ٣٤٥).

(٢) أخرجه البخاري عن أبي بن كعب في (٨١ كتاب الأدب) (٩٠) باب ما يجوز من الشعر حديث (٥٧٩٣) وأبو داود عن أبي بن كعب (٣٥ ـ كتاب الأدب) ٩٥ ـ باب ما جاء في الشعر (٥٠١٠)، وابن ماجه عن أبي ابن كعب في (٣٣ ـ كتاب الأدب) ٤١ ـ باب الشعر حـ (٣٧٥٥)، وأحمد في «مسنده» عن أبي بن كعب (٣/ ٤٥٦ و٥/ ١٢٥ و١٢٦) والدارمي (٢٧٠٧)، والطيالسي (٥٥٦ ـ و ـ ٥٥٧) وعبد الرزاق (٢٠٤٩٩) وابن أبي شيبة (٨/ ٦٩١)، و«البيهقي (١٠/ ٢٣٧).

(٣) وادي الدَّوْم: وادٍ معترض من شمالي خيبر إلى قبليّها، أوله من الشمال غمرة ومن القبلة القصيبة وهذا =

تغسل ثياباً، فلما رأتني أنكرتني، فضربتْ يدَها إلى ثوب في الماء فالتحفت به، وعرَفتني الجارية فأعادت الثوب إلى الماء، وتحدَّثنا ساعة حتى غابت الشمس، فسألتها الموعدَ فقالت: أهلي سائرون، وما لقيتُها بعد ذلك، ولا وجدت أحداً آمنهُ فأرسله إليها، فقال له كثيّر: فهل لك أن آتي الحيَّ فأتعرّضَ بأبيات من الشعر أذكر فيها هذه العلامة إن لم أقدر على الخلوة بها؟ قال: وذلك الصّواب، فخرج كثيرٌ حتى أناخ بهم، فقال له أبوها: [ما] ردَّك يا ابن أخي؟ قال: قلت أبياتاً فأحببت أن أعرضها عليك، قال: هاتها، فأنشده وبثينة تسمَعُ [الطويل]:

فقلت لها عزّ أُرْسِل صاحبي ... إليكِ رسولاً والرسولُ موكَّلُ
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً ... وأن تأمريني بالذي فيه أفعلُ
وآخر عهدي منكِ يوم لقيتني ... بأسفلِ وادي الدَّوْم والثوب يُغسَلُ

فضربت بثينة جانب خدرها وقالت: إخسأ إخسأ، فقال لها أبوها: مَهْيَمْ يا بثينة؟ قالت: كلب يأتينا إذا نَوّمَ الناس من وراء الرّابية، ثم قالت للجارية: ابْغينا من الدَّوْمات حطباً لنذبح لكثيِّر شاةً ونشويها له، فقال كثير: أنا أعجل من ذلك، وراح إلى جميل فأخبره الخبر، فقال جميل: الموعد الدَّوْمات وخرجت بثينة وصواحبُها إلى الدَّوْمات، وجاء جميل وكُثيّر إليها فما برحوا حتى برق الصبح، فكان كثير يقول: ما رأيت مجلساً قط أحسن من ذلك المجلس ولا مثلَ عِلْمِ أحدهما بضمير صاحبه ما أدري أيهما كان أفهم.

وقَدِم جميلُ بن معمر مصرَ على عبد العزيز بن مروان ممتدحاً فأذن له وسمع مديحه وأحسن جائزته وسأله عن حبّ بثينة فذكر وجداً كثيراً فوعده في أمرها، وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يُصْلِحُه. فما أقام إلاّ قليلاً حتى مات هناك سنة اثنتين وثمانين للهجرة.

وقال عباس بن سهل الساعدي: بينا أنا بالشام إذ لقيني رجل من أصحابي فقال لي: هل لك في جميل فإنه يعتل نعُوده؟ فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر إليّ ثم قال: يا بن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قطُّ ولم يَزْنِ قط ولم يقتل النفس ولم يسرق، يشهد أن لا إله إلاّ الله؟ قلت: أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل؟ قال: أنا قلت: والله ما أحسبك سلمت وأنت تشبّب عشرين سنة ببثينة، فقال: لا نالتني شفاعة محمد ﷺ وإني لفي يوم من آخر أيام الدنيا إن كنت وضعت يدي عليها لِريبة. فما برحنا حتى مات.

وقال الأصمعي: حدثني رجلٌ شهد جميلاً لما حضرتْهُ الوفاةُ بمصر أنّه دعا به فقال له هل لك أن أعطيك كلَّ ما أخلّفه على أن تفعل شيئاً أعهده إليك؟ قال: فقلت: اللهم نعم. قال: إذا أنا متّ فخذ حُلّتي هذه وأعزِلْها جانباً وكلّ شيء سواها هو لك وارحل إلى رَهْط بثينة فإذا صِرْتَ

= الوادي يفصل بين خيبر والعوارض («معجم البلدان» (٥/ ٣٤٣).

إليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حُلَّتي هذه واشقُقْها، ثم اعلُ على شَرَفٍ وصِحْ بهذه الأبيات، وخَلاك ذمٌّ [الكامل]:

بَكَرَ النَّعِيُّ وما كَنى بجميلِ وثَوَى بمصر ثواء غير قُفولِ
ولقد أجرُّ البُردَ في وادي القرى نشوانَ بين مَزارعٍ ونخيلِ
قُومي بثينة فاندُبي بعويلِ وابْكي خليلكِ دون كلِّ خليلِ

قال: ففعلتُ ما أمرني به فما استممت الأبيات حتى خرجت بثينة كأنها بدرٌ في دُجُنَّةٍ وهي تتثنى في مِرْطِها حتى أتتني فقالت: والله يا هذا إن كنتَ كاذباً لقد فضحتني وإن كنتَ صادقاً لقد قتلتني. قلت: والله ما أنا إلاّ صادق وأخرجت حُلّتَه فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكّت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويَنْدُبْنَه حتى صَعِقَتْ فمكثت مَغْشيّاً عليها ساعة، ثم قامت وهي تقول [الطويل]:

وإنّ سُلوّي عن جميلٍ لساعةٌ من الدَّهر ما حانت ولا حان حِينها
سواءٌ علينا يا جميلُ بنَ مَعْمر إذا مُتَّ بَأْساءُ الحياة ولِينُها

قال الرجل: فما رأيت باكياً وباكيةً أكثر من يومئذ.

ومن شعر جميل رحمه الله تعالى [الطويل]:

وإني لراضٍ منكِ يابُثْنُ بالذي لَوَ أيْقنه الواشي لَقَرَّتْ بلابلُه
بلا وبأن لا أستطيع، وبالمنى وبالوعد، حتى يسأم الوعد ماطله
وبالنظرة العَجْلَى وبالحَوْل نلتقي أواخره لا نلتقي وأوائله

ومنه [الطويل]:

إذا قلت مابي يا بثينة قاتلي من الوجد، قالت: ثابتٌ ويزيدُ
وإن قلت ردّي بعض عقلي أعش به بثينةُ، قالت: ذاك منك بعيد

وأخبار جميل وشعره مستوفى في الأغاني وتاريخ ابن عساكر.

٢٩١٤ ـ «البغدادي» **جميل بن محمد بن جميل البغدادي**. من الرؤساء الظرفاء. كان إذا أراد الركوب في كل يوم يقول: (اللهم أعوذ بك من السَّبْع). فقيل له: تركب في الكرخ وأي سَبُع في الكرخ؟ فقال: لو أردت ذلك لقلت السَّبُع ولكني أستعيذ من سَبعِ خصال فأقول: اللهم إني أعوذ بك من السَّبع وأضمرها وهي: (اللهم إني أعوذ بك من السّعي الخائب والربح العائب والحائط المائل والميزاب السَّائل ومشحّمات الروايا، والمطايا التي تحمل البلايا، والتهور في البلاليع

والركايا)، قلت: سبقه أبو العيناء إلى شيء من ذلك فإنه كان يقول إذا خرج من بيته: (اللهم أعوذ بك من الرُكّاب والرُكَب والآجُرّ والحَطَب والروايا والقِرَب).

جميلة

٢٩١٥ ـ «الصحابية» جميلة، امرأة أوس بن الصَّامت. ويقال اسمها خولة، ويقال خويلة، صحابيّة.

٢٩١٦ ـ «امرأة عمر بن الخطاب» جميلة هذه هي التي غيّر النبي ﷺ اسمها. وهي صحابية وقد جاء في بعض الروايات أنها ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال ابن عبد البر وابنُ ماكولا: إنها زوجة عمر بن الخطاب. قال ابن عبد البر: هي جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية أختُ عاصم بن ثابت، تكنى أمّ عاصم، بابنها عاصم بن عمر. وكان اسمها عاصية فغيَّره النبي ﷺ وطلّقها عمر، فتزوّجت يزيد بن جارية[1].

٢٩١٧ ـ «ابنة أُبيّ بن سَلول الصحابية» جميلة بنت أُبيّ بن سَلُول. أختُ عبد الله. كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس، فنشزت وخالَعَتْه. روى عنها ابن عباس وعبد الله بن رباح ولما نشزت أرسل إليها رسول الله ﷺ فقال: (يا جميلةُ ما كرهْتِ من ثابت؟) فقالت: والله ما كرهت منه شيئاً إلاّ دمامته فقال لها: (أتَردّين الحديقة؟) قالت: نعم، وفرّق بينهما[2].

٢٩١٨ ـ «المغنّية» جميلة، مولاة بني سليم. كان لها زوج من بني الحارث بن الخزرج،

٢٩١٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٥٢) رقم (٦٨٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٦).

٢٩١٦ ـ «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٤٢ و٤/ ١٩٩)، و«المحبّر» لابن حبيب، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٥) رقم (٦٨١٧)، و«طرفة الأصحاب» لابن رسول (٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٤)، و«الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور» (١٢٦)، و«أسد الغابة» (٦/ ٥٢) رقم (٦٨٠٩) جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح.

(١) تزوجها عمر سنة سبع من الهجرة فولدت له عاصماً ثم طلقهما فتزوجها زيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن بن يزيد وترجمة يزيد في «أسد الغابة» (٤/ ٧٠٥) رقم (٥٥٣٠)، و«ترجمة عبد الرحمن بن يزيد بن جارية في «أسد الغابة» (٣/ ٣٩٧) رقم (٣٤٠٤)، وهو أخو عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه.

٢٩١٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ رقم ٦٨٠٦) ص (٥١) و(٦/ ٥٤) رقم (٦٨١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٥٣)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٧٥)، ورجح ابن الأثير أنهما واحدة وهي أخت عبد الله لا ابنته.

(٢) أخرجه البخاري في (٧١) كتاب «الطلاق» (١١) ـ باب «الخلع» حـ (٤٩٧١ ـ ٤٩٧٢ ـ ٤٩٧٣)، والنسائي (٦/ ١٦٩) رقم الحديث (٣٤٦٣) في (٢٧) كتاب «الطلاق» باب (٣٤) ـ ما جاء في الخلع وابن ماجه (١٠ ـ كتاب «الطلاق» (٢٢) باب المختلعة فأخذ ما أعطاها حديث (٢٠٥٦)، والدارقطني (٤/ ٤٦)، والبيهقي (٧/ ٣١٣)، وابن الجارود (٧٥٠).

٢٩١٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (٨/ ١٨٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٥/ ٤٠)، و«الدر المنثور في طبقات ربات =

وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل إنها مولاة الأنصار، وقيل إنها كانت لرجل من الأنصار ينزل بالسُنْح[١] وهو الموضع الذي كان ينزل به أبو بكر الصديق رضي الله عنه. كانت جميلة أصلاً من أصول الغناء وعنها أخذ معبدُ وابن عائشة وحبَّابة وسلامة وعقيلة العَقِيقيّة والشَّمّاسِيَّتان خُلَيْدةُ ورُبَيْحة، وفيها يقول عبد الرحمٰن بن أرطأة [المتقارب]:

إنّ الدَّلال وحُسْنَ الغِنَا ءِ وَسْطَ بيوتِ بني الخزرجِ
وَتِلْكُم جميلةُ زَيْنُ النّساء إذا هي تَزْدانُ للمخرجِ
إذا جِئْتَها بَذَلَتْ ودَّها بوجهٍ منيرٍ لها أبلجِ

كان معبد يقول: أصل الغناء جميلة وفرعه نحن، ولولا جميلة لم نكن نَحن مغنين.

وسُئلت جميلة أنّى لك هذا؟ قالت والله ما هو إلهامُ ولا تعليم ولكنّ أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جاراً وكنت أسمعه يغني ويضرب بالعود فلا أفهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائي فجاءت أجود.

وكانت جميلة ذات فضل وأدب وأخبار، وكانت آلت على نفسها أن لا تغني أحداً إلاّ في دارها وكان يجيء إليها أشراف الناس وسَراتهم فيقيمون عندها فتطعمهم الأطعمة الفاخرة والأشربة المنوَّعة، ولها جوارٍ كثيرات وأخبارها في كتاب الأغاني كثيرة.

٢٩١٩ ـ [الكلبي] جناب الكلبي. أسلم يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول لرجل: (إنّ جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة قد أظلت عسكري فخذ في بعض هَناتِك) فأطرق الرجل شيئاً ثم طفق يقول [الكامل]:

يا رُكْن معتمدٍ وعِصْمة لائذٍ ومَلاذَ مُنْتَجعٍ وجار مجاورِ
يا من تخيَّره الإلٰهُ لخلقه فحباه بالخُلُقِ الزكّيِّ الطاهرِ
أنتَ النبيُّ وخيرُ عصبةِ آدمٍ يا من يجود كفَيْضِ بحرٍ زاخرِ
ميكال معْك وجَبرئيل كلاهما مددٌ لنصرك من عزيزٍ قاهرِ

قال: فقلت: من هذا الشاعر؟ فقيل حسان بن ثابت فرأيت رسولَ الله ﷺ يدعو له ويقول له خيراً.

= الخدور» (١٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٣٥)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٧٥).

(١) إحدى محالّ المدينة من أطرافها وهي منازل الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، والسُّنح أيضاً موضع بنجد قرب طيّء نزله خالد في حرب الردّة فجاء عدي بن حاتم بإسلام طيّء وحسن طاعتهم «معجم البلدان» (٣/ ٢٦٥).

٢٩١٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٣٤)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٥٢) رقم (٧٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٧)، و«تاج العروس» للزبيدي (٢/ ١٩٩).

الألقاب

ابن أبي الجن: القاضي إسماعيل بن إبراهيم

ومنهم أمين الدين: جعفر بن محمد بن عدنان

ومنهم القاضي: الحسن بن عباس

ومنهم فخر الدولة حمزة بن الحسن

ومنهم علي بن محمد

ومهم أبو تراب المحسِّن بن محمد

ومنهم ناصر الدين يونس بن أحمد

الجنابذي الحافظ: اسمه عبد العزيز بن محمود

الجَنّابي: القرمطي أبو محمد: اسمه الحسن بن أحمد بن سعيد

الجنّابي: أبو طاهر سليمان بن الحسن

الجنابي: الحسن بن بهرام

جناح الدولة صاحب حمص: اسمه الحسين بن ملاعب

رأس الجناحيَّة: عبد الله بن معاوية

جَنّاد

٢٩٢٠ ـ «الكوفي الراوية» جنّاد بن واصلٍ، الكوفيّ أبو محمد. ويقال أبو واصل، مولى بني غاضرة من رواة الأخبار والأشعار، لا علم له بالعربية. وكان يصحِّف ويكسر الشعر ولا يميّز بين الأعاريض المختلفة فيخلط بعضها ببعض وهو من علماء الكوفيين القدماء، وكان كثير الحفظ في رتبة حماد الراوية. وقال المرزباني: قال عبد الله بن جعفر، أخبرنا أبو عمرو أحمد بن علي الطوسي قال: ما كانوا يَشكّون بالكوفة في شعر ولا يَغْرُبُ عنهم اسم شاعر إلاّ سألوا عنه جنّاداً فوجدوه لذلك حافظاً وبه عارفاً على لحن كان فيه. وكان كثير اللحن جداً فوق لحن حماد وربماقال من الشعر البيت والبيتين. وقال الثوري: اتّكل أهل الكوفة على حماد وجنّاد ففسدت رواياتهم من رجلين كانا يرويان ولا يدريان، كَثُرت رواياتُهما وقَلَّ عِلْمُهما. وحدّث عبد الله بن جعفر عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه قال: مررت بجنَّاد مولى الغاضريين وهو ينشد [الكامل]:

اعلم بأن الحقّ مركبه ... إلاّ على أهل التقى مُسْتَصْعَبُ

٢٩٢٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٤٧)، و«نور القبس» لليغموري (٢٧٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٠٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٤٠).

فـاقـدر بـذرعـك فـي الأمـور فـإنـمـا رُزِق الـسَّـلامـة مَـنْ لـهـا يَـتَـسـبَّـبُ

فقلت له: أبرقت يا جنّاد. قال وأنّى ذلك؟ قلت في هذين البيتين. قال فلم يَسْتَبْن ذلك، فتركته وانصرفت. قال عبد الله وإنما أنكر عليه أن البيت الأول ينقص من عروضه وتد والثاني تام، فكسره ولم يعلم، والعرب لا تغلط بمثل هذا وإنما يغلطون بأن يدخلوا عروضين في ضرب واحد من الشعر لتشابههما، فأما هذا فالصواب فيه أن يقول [الكامل]:

اعـلـم بـأن الـحـق مـركـب ظـهـره إلاّ عـلـى أهـل الـتـقـى مـسـتـصـعـبُ

ومعنى قوله: أبرقْتَ، أي خلطت بيتاً مكسوراً ببيت صحيح فصار كالجبل الأبرق على لونين، والبرقاء من الأرض والحجارة ذات اللونين بين سواد وبياض.

جُنَادَة

٢٩٢١ ـ «الأنصاري الجمحي» جنادة بن سفيان الأنصاري. ويقال الجمحيّ. قدم جُنادةُ وأخوه جابر وأبوهما سفيان من أرض الحبشة وهلكوا ثلاثتهم في خلافة عمر بن الخطاب.

٢٩٢٢ ـ «الأزدي» جُنادةُ بن مالك الأزدي. كوفي. حديثه عند القاسم بن الوليد عن مصعب ابن عبد الله بن جُنادة عن النبي ﷺ قال: (من أمْر الجاهلية النياحةُ على الميت)[1].

٢٩٢٣ ـ «الصحابي» جُنادة بن عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف الصحابي. قتل رضي الله عنه يومَ اليمامة شهيداً.

٢٩٢٤ ـ «ابن جراد العيلاني» جُنادَة بن جَرادِ العَيْلاني الأسَدي. سكن البصرة. وروى عن النبي ﷺ (أنه نهى عن سمةِ الابل في وجوهها وأنَّ في تسعين حقَّتَيْن) مختصراً. قال أتيت النبي ﷺ بإبلٍ قد وسمتها في أنفها فقال لي: (يا جُنادة أما وجدت فيها عظماً تسمه إلاّ في الوجه،

٢٩٢١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٨) و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٥) رقم (٧٩٤) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٨) و«تاج العروس» للزبيدي مادة (جند).

٢٩٢٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣٢) و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٥) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٩) و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٥) رقم (٧٩٦) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٨) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٨) و«التاج» للزبيدي (مادة جند).

(١) أورده في «الجامع الصغير» هكذا (ثلاث من فعل أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاءٌ بالكواكب وطعن في النسب والنياحة على الميت) (تخ: البخاري في «التاريخ الكبير» و«طب» الطبراني في الكبير عن جنادة بن مالك «الجامع الصغير» رقم (٣٤٣٦) (١/ ٤٦٣) وكذلك أورده ابن الأثير في «أسد الغابة» (بدون كلمة أهل) ونحوه عند الطبراني عن سلمان وعمرو بن عوف «الجامع الصغير» رقم (٣٥٠٩ و٣٥١٢).

٢٩٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥١) و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٥) رقم (٧٩٥) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٧) و«التاج» للزبيدي (جند).

٢٩٢٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٥) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥١) و«أسد الغابة» (١/ ٣٥٤) رقم (٧٩٢) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٨) و«التاج» (جند).

أما إنّ أمامك القصاص). قال: أمرها إليك يا رسول الله. قال (ائتني منها بشيء ليس عليه وسمٌ) فأتيته بابن لبون وحُقّةٍ، فوضعت المِيسَمَ حيال العنق فقال (أَخِّرْ أَخِّرْ) حتى بلغ الفخذ فقال النبي ﷺ: (على بركة الله) فوسمتها في أفخاذها وكانت صدقتها حقتين[١].

٢٩٢٥ ـ «ابن مالك الأزدي الصحابي» جُنادة بن أبي أمية مالكٍ الأزديّ ثم الزُّهْري. كان من صغار الصحابة وسمع النبي ﷺ وروى عنه وعن الصحابة. شهد فتح مصر وولي البحر لمعاوية على غزو الروم. توفي سنة ثمانين وروى جنادة عن معاذٍ وأبي الدرداء وعبادَة بن الصَّامت وعمر ابن الخطاب، وروى له الجَماعة.

٢٩٢٦ ـ «اللُّغَوي الأزْدي» جُنادة بن محمد، أبو أسامة الأزدي الهرويّ اللغوي. كان علاّمة لغوياً أديباً، وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني الأزدي المصري وأبي الحسن علي بن سليمان الأنطاكي المقرئ النحوي اتحاد ومذاكرةٌ وصحبة بمصر، فقتله الحاكم صبراً وقتل الأنطاكي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة واختفى عبد الغني، ولم يكن في زمان جنادة مثله في اللغة.

الألقاب

ابن الجنّان الشاطبي: قديم اسمه عبد الحق بنُ خلف

الشاعر ابن الجنّان: متأخِّر: اسمه محمد بن سعيد بن محمد

ابن الجنّان: محمد بن عبد الغني

---

(١) قال في «أسد الغابة» أخرجه الثلاثة: أي: أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر.

٢٩٢٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٣٩)، و«طبقات خليفة» (١١٦ و٣٠٥)، و«تاريخه» (١٨٠ و٢٢٤ و٢٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣٢) رقم (٢٢٩٧) و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٥ رقم ٢١٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٠٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٤) رقم (٧٩١)، و«الكامل» له (٤/ ٢٨٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٣٣) رقم (٩٧١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٥١)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٢٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٢) رقم (٨٢٤) و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٦٢) رقم (١٦)، و«العبر» له (١/ ٩١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٣٨٣) رقم (١٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١١٥) رقم (١٨٤)، و«التقريب» له (١/ ١٣٤) رقم (١١٦)، و«الإصابة» له (١/ ٢٤٥) رقم (١٢٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٠) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٨)، و«بغية الوعاة» له (١/ ٤٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٨)، و«أعلام النبلاء» للطباخ (١/ ١١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٣٦).

٢٩٢٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٠٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٧٢) رقم (١٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٨) رقم (١٠١١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ١١٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (٣٦٨) وانظر «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٣٦). وملك الحاكم العبيدي مصرَ من عام (٣٨٦) حتى مات عام (٤١١ هـ).

جُنْدَب

٢٩٢٧ ـ «أبو ذَرّ الغفاري» جندب بن جُنادة ـ ويقال: جندب بن السَّكن ـ بن كعب ابن سفيان بن عُبيْد بن حرام، أبو ذر الغفاري. وفي نسبه واسمه خلاف كثير، وهو من أعلام الصحابة وزهّادهم المهاجرين، وهو أول من حَيَّا النبيَّ ﷺ بتحيّة الإسلام، وأسلم قديماً، يقال كان خامساً في الإسلام ثم انصرف إلى قومه فأقام عندهم إلى أن قدم المدينة بعد الخندق ثم سكن الرَّبَذَة إلى أن مات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه ابن مسعود. ويقال إنّ ابن مسعود مات بعده بعشرة أيام. وكان أبو ذر يتعبّد قبل بعث النبي ﷺ. روى عنه ابن عباس وأنسُ بن مالك وعُبادة بن الصامت وزيد بن وَهْب وأبو إدريس الخولاني وقيس بن أبي حازم وخلقٌ سواهم. وكان آدم جسيماً كثَّ اللحية يوازي ابن مسعود في العلم. قال أبو داود: لم يشهد أبو ذرّ بدراً وإنماألحقه عمر مع القراءَ. قال: قال رسول الله ﷺ: (ما أقلَّت الغبراءُ ولا أظلَّت الخضراءُ أصدق لهجة من أبي ذر)[١]. حسَّنه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو.

٢٩٢٨ ـ «البَجلي» جندب بن عبد الله بن سفيان، البَجلي العَلَقي الأحْمَسي. ويقال له جندب

٢٩٢٧ ـ «طبقات» ابن سعد (٤/ ٢١٩ ـ ٢٣٧)، و«طبقات خليفة» (٣١)، و«تاريخه» (١٦٦)، و«مسند أحمد» (٥/ ١٤٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢١) رقم (٢٢٦٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٣٩) و«المعارف» لابن قتيبة (١٥٢ و٢٥٣)، و«عيون الأخبار» له (١/ ١٥٤) و(٢/ ٣٥٦) و(٣/ ١٥٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٧٢) و(٥/ ٢٦)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٠) رقم (٢١٠١) و«الزاهر» للأنباري (١/ ٤٤٥)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٨٥ ـ ١٤٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١٥٦) رقم (٢٦) و«أمالي المرتضى» (٢/ ٣٩٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٧) رقم (٨٠٠)، و«جامع الأصول» لأخيه مجد الدين أبي السعادات (٩/ ٥٠)، و«الكامل» لعز الدين ابن الأثير (٣/ ١١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٠٢)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٢٩٣) رقم (١٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤٦) رقم (١٠)، و«العبر» له (١/ ٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات عهد الخلفاء الراشدين ص (٤٠٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٣٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٨٨)، و«تهذيب ابن حجر» (١٢/ ٩٠)، و«تقريبه» له (٢/ ٤٢٠)، و«الإصابة» له (٤/ ٦٢) رقم (٣٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٨٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٥)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ١٦٤).

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٣٨٠١) في أبواب المناقب (٣٥ باب مناقب أبي ذر) (٦/ ١٣٤)، وابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٢٢٨)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٣ ـ ١٧٥ ـ ٢٢٣)، وابن ماجه في «سننه» في المقدمة رقم (١٥٦)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٣٤٢)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٢٤).

٢٩٢٨ ـ «طبقات» ابن سعد (١/ ٢٥٠)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٥٨ ـ ٣١٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢١) و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٦) و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٠) رقم (٨٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ١٧٤) رقم (٣٠)، و«العبر» له (١/ ٤١)، و«الكاشف» له (١/ ١٣٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٤٩) رقم (٣٧٤٠)، و«الكامل في التاريخ» =

ابن سفيان فينسب إلى جدّه، **ويقال له جندب البجلي وجندب العَلَقي** ـ بفتح العين المهملة واللام وبعدها قاف ـ **وجندب الأحْمسي وجندب الخيل وابن أم جندب**. وكان بالكوفة ثم انتقل إلى البصرة ثم خرج منها ومات في فتنة ابن الزبير بعد أربع سنين منها. وروى عنه سلمة بن كهيل والأسود بن قيس والحسن البصري ومحمد بن سيرين وبكر بن عبد الله المُزَني.

٢٩٢٩ ـ «الجُهَني» جُنْدَب بن مَكِيث بن عبد الله الجُهَني. أخو رافع بن مكيث، يُعدُّ في أهل المدينة، وكان النبي ﷺ ولاّه على صدقات جهينة. روى عنه مسلم بن عبد الله وأبو سبرة الجهني.

٢٩٣٠ ـ «الغامدي» جندب بن زهير بن الحارث الغامدي الأزْدي. يقال له صحبة. توفي سنة سبع وثلاثين للهجرة.

٢٩٣١ ـ «الجُنْدَعي» جُنْدُب بن صخرة الجُنْدَعي. لما نزلت ﴿أَلَم تكنْ أرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِروا فِيها﴾ [النساء: ٩٧]. قال: (اللهم قد أبلغتَ في المعذرة والحجة، ولا معذرةَ لي ولا حجةَ)، ثم خرج وهو شيخ كبير، فمات في بعض الطريق، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مات قبل أن يهاجر فما يُدرى أعَلى ولائه هو أم لا فنزلت ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ﴾ [النساء: ١٠٠][1].

٢٩٣٢ ـ [قاتل الساحر] جُنْدَب بن كَعْب العَبْدي، وقيل الأزدي، وقيل الغامدي، وهو عند

= لابن الأثير (٣/ ١٠٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٣٧) رقم (٩٧٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١١٧)، و«تقريبه» (١/ ١٣٤)، و«إصابته» (١/ ٢٤٨).

٢٩٢٩ ـ «طبقات» ابن سعد (٤/ ٣٤٦)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٦٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٧)، و(أسد الغابة) لابن الأثير (١/ ٣٦٢) رقم (٨٠٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١١٨)، و«الإصابة» له (١/ ٢٥٢)، و«التقريب» له (٧٠).

٢٩٣٠ ـ «تاريخ الطبري» (٤/ ٣١٨) و(٥/ ٢٧)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٤١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٩) رقم (٨٠٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ١٧٥)، «وابن خلدون» (٢/ ٣٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٤٨)، و«التاج» للزبيدي (٢/ ١٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٤١) رقم (٩٧٥)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي عهد الخلفاء الراشدين ص (٥٦٠)، وفيه أنه كان يوم صفين على الرجالة مع علي فقُتِلَ.

٢٩٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٧) و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٩) رقم (٨٠٣)، وانظر «أسد الغابة» (٢/ ٤٤٣) رقم (٢٥٧٥) ضمرة بن عمرو الخزاعي وقيل (ضمرة بن جندب) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن ابن عباس (كما في تفسير الآية) وفي «أسد الغابة» (٢/ ٤٤٣): أخرجه أبو نعيم وأبو موسى (المديني) عن ابن عباس أيضاً.

٢٩٣٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٢) رقم (٢٢٦٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٨)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٢٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦١) رقم (٨٠٦) و«الكامل» له (٣/ ١٧٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ١٧٥) رقم (٣١) =

أكثرهم قاتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة. وقال جُنْدَب: إن رسول الله ﷺ قال: (حدُّ الساحر ضربةٌ بالسيف)[١]، وقيل قاتلُ الساحر جُنْدَب بن زهير وقد تقدَّم ذكره. وعن أبي عثمان قال: رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فُيري أنه يقطع رأسَ رجلٍ ثم يعيده فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسّيف وقال: قولوا له فَلْيُحيي نفسه الآن. قال فحبَس جندباً وكتب إلى عثمان فكتب عثمان أن خلِّ سبيله، فتركه. ولما حبس جندب انقضَّ ابن أخيه وكان فارس العرب وقتل صاحب السجن وأخرج جندباً وقال [الطويل]:

أفي مضرب السّحّار يُسْجن جُندبٌ ... ويقتل أصحاب النبيّ الأوائلُ

فإن يك ظنّي بابن سلمى ورهطه ... هو الحق، يُطلق جندب أو يقاتل

وقال في عثمان من هذه القصيدة. ثم انطلق إلى الروم فلم يزل بها يقاتل أهل الروم حتى مات لعشر سنوات مَضَيْن من خلافة معاوية.

الألقاب

ابن جندب المقرئ: عبد الله بن مسلم.

جَنْدَل

٢٩٣٣ - «أبو علي الكوفي» جَنْدَل بن والق بن هِجْرِسٍ، أبوعلي التغلبي الكوفي. روى عنه البخاري في «كتاب الأدب» وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

٢٩٣٤ - «الصالح الزاهد» جَنْدَل بن محمد ابن الشيخ الصالح. كان زاهداً عابداً صاحب كرامات وأحوال له جدّ واجتهاد ومعرفة بطريق القوم. وكان الشيخ تاج الدين عبد الرحمٰن الفَزَاريّ يتودّد إليه وله به اختصاص كثير. قال الشيخ تاج الدين: اجتمعت به سنة إحدى وستين وستمائة،

= و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤١ - ٦٠) ص (٢٨) وقصة الساحر مذكورة في «تاريخ الإسلام» وفيات (٦١ - ٨٠) ص (٨٦) في ترجمة جندب الخير (جندب بن عبد الله الأزدي) والظاهر أنهما شخص واحد، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥١).

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٤٦٠) في كتاب الحدود، باب حد الساحر، والطبراني في «الكبير» (١٦٦٥ و١٦٦٦) وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٨٢) والدارقطني في «سننه» (٣/ ١١٤) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٠) والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٣٦).

٢٩٣٣ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٤٦) رقم (٢٣٤٥)، و«تاريخ الثقات» للنجلي (١٠٠) رقم (٢٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٣٥) رقم (٢٢٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٥٠) رقم (٩٧٧) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١١٩) رقم (١٩٢)، و«التقريب» له (١/ ١٣٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٢١ - ٢٣٠) ص (١٢٤) رقم (٩١) وفيه (محرس) بدل (هجرس)، و(النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي (٢/ ٢٤٨).

٢٩٣٤ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٩١) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٧).

فأخبرني أنّه بلغ من العمر خمساً وتسعين سنة، وتوفي بقرية منين[1] في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة.

٢٩٣٥ ـ «ضياء الدين الحموي» جُنْدي بن عبد الله، ضياء الدين الحَمَوي. توفي بحماة سنة إحدى وخمسين وستمائة أو سنة خمسين، له شعر، منه قوله [السريع]:

ومــشــرفٍ نــاظــرُه عــامــلٌ يــعــمــلُ فــيــنــا عَــمَــلَ الــمَــشْــرَفــي

أســرف إذ أشــرف فــي حــكــمــه واكــلــفــي بــالــمُــشْــرِف الــمُــسْــرف

٢٩٣٦ ـ «مملوك تَنكز» جُنغاي، مملوك الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى. لم نسمع ولم نعلم أنّ أستاذه أحب أحداً وقرّبه مثله، كان لا يدعه يقف قدّامه في الخلوة.

أخبرني القاضي علم الدين بن قطب الدين مستوفي ديوان تَنكز قال: كان الأمير قد رسم بأن يُطلِق من الخزانة العشرة الآف درهم فما دونها لمن أراد، قال: ولم نعلم أنّه مضى يوم من الأيام ولم ينعم عليه بشيء إلاّ فيما ندر، انتهى.

وكنا نراه في الصيد إذا خرج يركب أستاذه ناحية ويركب هو ناحية في طلب آخر بازداريّة وكلابزيّه وأناسٍ في خدمته. ويكون معه في الصيد مائتا عليقه ويكون على السِّبا له خمس ست حوايص ذهباً وعلى الجملة فما نعلم أن أحداً رُزِق حظوته عنده. وكان أهْيَفَ رقيقاً مُصْفر الوجه به قرحةٌ لا يزال ينفث الدم والقيح. وكان لأجل ذلك قد أذِن له في استعمال الشراب. وكان يقال إنه قَرابَتهُ والله أعلم. ثم إنه في الآخر أُرْجِف بأنه هو وطفاي أمير آخور قد حسَّنا لأستاذهما التوجه إلى بلاد التتار فطلبهما السلطان منه فلم يجهِّزهما ولما أُمسك تنكز رحمه الله تعالى قُبض عليهما وأُودعا معتَقَلَيْن في قلعة دمشق، فلما حضر بَشتاك إلى دمشق ـ على ما تقدم ـ أحضرهما وسَلَّمهما إلى بَرسبُغا فقتلهما بالمقارع قتلا عظيماً إلى الغاية في الليل والنهار واستخرج ودائعهما وقرّرهما على مال أستاذهما ثم بعد جُمعة وسّطوهما في سوق الخيل يوم موكبٍ بحضور بشتاك والأمراء. فسبحان من لا يزول عزه ولا ملكه.

٢٩٣٧ ـ «ملك التتار» جنكزخان، طاغية التتار. وملكهم الأول الذي ضرب البلاد وقتل العباد ولم يكن للتتار قبله ذكرٌ، إنما كانوا ببادية الصين فملّكوه عليهم وأطاعوه طاعة أصحاب نبيٍّ

---

(١) مَنين: قرية من أعمال دمشق في جبل سَنير «معجم البلدان» (٥/ ٢١٨).

٢٩٣٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ١٤٨ ـ ١٥٢).

٢٩٣٧ ـ «الكامل» لابن الأثير الفهرس (١٣/ ٨١)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٢٤٣)، و«تاريخ الزمان» له (٢٧٢)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥٥٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٤٣) رقم (١٣٢)، و«الإشارة إلى وفيات الأعيان» له (٣٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (١٨٦) رقم (٢٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٢٢٧)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٤٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٣)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٥٥١ ـ ٥٥٢).

لنبيهم، بل طاعة العباد المخلصين لرب العالمين. وكان مبدأ ملكه سنة تسع وتسعين وخمسمائة واستولى على بخارى وسمرقند سنة ست عشرة واستولى على مدن خراسان سنة ثمان عشرة وآخر سنة سبع عشرة. ولما رجع من حرب السلطان جلال الدين خوارزم شاه على نهر السند وصل إلى مدينة تَنْكُت[1] من بلاد الخطا فمرض بها ومات في رابع شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة فكانت أيامه خمساً وعشرين سنة. وكان اسمه قبل أن يلي الملك تَمرجين ومات على دينهم وكفرهم وخلّف من الأولاد الذين يصلحون للسلطنة ستة وفوّض الأمر إلى أوكتاي أحدهم بعدما استشار الخمسة الباقين في ذلك، فلما هلك امتنع أوكتاي من الملك وقال: في إخوتي وأعمامي من هم أكبر مني فلم يزالوا به نحو أربعين يوماً حتى تملك على الملوك ولقبوه القائد الأعظم ومعناه الخليفة فيما قيل، وبث جيوشه وفتح الفتوحات وطالت أيامه وولي بعده الأمر مونكوكا وهو القائد الذي كان هولاكو من جملة مقدّميه ونوابه على خراسان ووَلي بعد مُونْكُوكا أخوه قُبلاي. وطالت أيام قُبلاي وبقي في الأمر نيفاً وأربعين سنة كأخيه وعاش إلى سنة أربع وسبعمائة. ومات بمدينة خان بالِق.

يقال إنه لما كان السلطانُ خوارزم شاه يصدّ هؤلاء التتار ويغزوهم ويقتّلهم ويسبي ذراريهم وأولادهم ويمنعهم من الخروج عن حدود بلادهم اجتمع التتار وشكوا حالهم وما هم فيه من الضيق والبلاء مع خوارزم شاه فقال لهم جِنكز خان: إن ملكتموني عليكم والتزمتم لي بالطاعة واتباع اليَسق[2] الذي أصنعه لكم شِرعةً ومنهاجاً تتبعونه وتلتزمون بالعمل به أبدَ الدهر رددتُ خوارزم شاه عنكم. فالتزَموا له بذلك.

فكان مما وضعه لهم أن قال: كل من أحبّ امرأة، بنتاً كانت أو غيرها، لا يمنع من التزوج ولو كان زبّالاً والمرأة بنت ملك، وكان غرضه بذلك أن يتناكحوا بشهوة شديدة ليتضاعف التناسل بينهم ويتضاعف عددهم، فلما تقرر ذلك دخلوا على خوارزم شاه وعقدوا مهادنته عشرين سنة فما جاءت العشرون سنة إلاّ وهم أمم لا يُحْصَون ولا يُحْصَرون.

وكان مما قرره أنّه من رعف وهو يأكل قُتل كائناً من كان. وقرّر لهم أنّ كل من لم يُمْضِ حُكْمَ اليَسق ولم يعمل به قتل أيضاً فأراد أن يذهب الكبار الذين فيهم لعلمه أنهم يداخلهم الحسد له ويستصغرونه فتركهم يوماً وهم على سماطه ورعّف نفسه فلم يجسر أحد أن يُمْضي فيه حكم اليسق لمهابته وجبروته فتركوه ولم يطالبوه بما قرره وهابوه في ذلك فتركهم أياماً وجمع مقدميهم وأمراءهم وقال: لأي شيء ما أمضيتم حكم اليسق فيَّ، وقد رعفت وأنا آكل بينكم؟ قالوا: لم نَجْسُر على ذلك. فقال: لم تعملوا باليسق ولا أمضيتم أمره وقد وجب قتلكم فقتلهم أجمعين، واستراح من أولئك الأكابر.

---

(١) تنكت: قال الذهبي جبل يحد بين بلاد الهند وبين بلاد الخطا «تاريخ الإسلام» في ترجمة جنكزخان وقال ياقوت مدينة من مدن الشاش من وراء سيحون «معجم البلدان» (٢/ ٥٠).

(٢) اليسق: لعله اسم للقانون الذي وضعه لهم.

والترك يزعمون أنه ولد الشمس لأنّ لهم في صحاريهم أماكن فيها غابٌ فمن أراد من نسائهم إعتاق فرجها تروح إلى ذلك الغاب وتعذّب فيه، وذلك الغاب لا يقربه أحد من ذُكْرانهم. وأن أمه أعتقت فَرْجَها وراحت إلى ذلك الغاب وغابت فيه مدة وأتتهم به وقالت: هذا من الشمس لأن الشمس دخلت في فرجي في بعض الأيام وأنا أغتسل فحبلت بهذا. ويقال إنه كان حداداً.

٢٩٣٨ ـ «ابن البابا» جَنكِلي بن البابا، الأمير الكبير بدر الدين كبير الدولة الناصريّة ورأس الميمنة بعد الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك. خطبه الملك الأشرف بن قلاون وهو في تلك البلاد ورغبه وبالغ في حضوره إلى بلاد الإِسلام وكتب منشوره بالإِقطاع الذي عيّنه وجهزه إليه فلم يتفق حضوره. ثم إنه وفد على السلطان الملك الناصر بن قلاون فأكرمه وأمّره وذلك سنة أربع وسبعمائة. ولم يزل عنده معظماً مكرماً مبجلاً وكان يجهز إليه الذهب مع الأمير سيف الدين بُكتمر الساقي ومع غيره ويقول له عن السلطان: لا تبوسُ الأرضِ على هذا ولا تنزِّله في ديوانك، كأنه يريد إخفاء ذلك، وكان يجلس أولاً ثاني نائب الكرك. فلما أُخرج إلى طرابلس جلس الأمير بدر الدين رأس الميمنة وهو من الحشمة والعقل والسُّكون والدّين الوافر وعفة الفرج في المحل الأقصى.

قال لي ولده الأمير ناصر الدين محمد رحمه الله تعالى: إن والدي يعرفُ ربع العبادات من الفقه من أحسن ما يكون في معرفة خلاف الفقهاء والأئمة.

وله ولدان أميران أحدهما الأمير ناصر الدين محمد وقد مرَّ ذكره في المحمدين والآخر الأمير شهاب الدين أحمد، وكان السلطان قد زوّج ابنه إبراهيم بابنة الأمير بدر الدين كما مرّ في ترجمة إبراهيم.

ولم يزل معظَّماً من حين ورد إلى هذه البلاد إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الأثنين العصر سابع عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبعمائة بالقاهرة.

وكان رحمه الله ركناً من أركان المسلمين ينفع العلماء والصلحاء والفقراء وأهل الخير وغيرهم بحاله وجاهه. وكان عفيف الفرج صيّناً. ولم تزل رتبته عند الملوك تعلو وتزداد إلى آخر وقت. ويقال إنه يتصل نسبه بابراهيم بن أدهم رضي الله عنه. وقلت ولم أكتب به إليه [المتقارب]:

مُـحَـيّـا حـبـيـبـي إذا مـا بـدا ... يـقـول لـه الـبـدر يا مُـخْـجـلـي
بـلـغـت الـكـمـال ولـي مـدة ... أدور عـلـيـه ومـا تـمَّ لـي
فـبـالله قـل لـي ولا تُـخْـفِـنـي ... سـرقـت الـمـحـاسـن مـن جَـنـكـلـي؟

وقلت أيضاً ولم أكتب به إليه [السريع]:

لا تـنـسَ لـي يـا قـاتـلـي فـي الـهـوى ... حـشـاشـةً مـن حُـرَقـي تـنـسـلـي

٢٩٣٨ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٨٧١ ـ ٩٥٠ ـ ٩٥٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٤٣).

لا تُـرْسَ لـي ألـقـى بـه فـي الـهـوى   سـهـام عـيـنـيـك مـتـى تُـرْسَـل
لا تـخـتَ لـي يـشـرف قـدري بـه   إلاّ إذا مـا كـنـت بـي تـخـتـلـي
لا جَـنْـكَ لـي تُـطـرب أوتـاره   إلاّ ثـنـاً يُـمْـلَـى عـلـى جـنـكـلـي

وحكى لي من لفظه: الذي لحقني من الكلفة بسبب السلطان أحمد الناصر بن الناصر محمد في توجهنا إليه إلى الكرك وإحضاره منها للجلوس على كرسي الملك بقلعة الجبل والتقدمة له بعد ذلك وفي حالة التوجه إليه لمحاصرته بالكرك مبلغ ألف ألفٍ وأربعمائة ألفٍ. وتوفي الأمير بدر الدين رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين وسبعمائة.

الجُنَيْد

٢٩٣٩ ـ «الصوفي رضي الله عنه» الجنيد ـ أبو القاسم ـ ابن محمد بن الجُنَيْد، النّهاونديّ الأصل، البغدادي القواريري الخزاز. قيل إن أباه كان قواريرياً يعني زَجّاجاً وكان هو خزازاً، وكان شيخ العارفين وقُدوة السالكين وعَلَم الأولياء في زمانه.

ولد ببغداد بعد العشرين ومائتين وتفقه على أبي ثَوْر. وسمع من الحسن بن عرفة وغيره واختصَّ بصحبة السَّريّ السّقطي والحارث المُحاسبي وأبي حمزة البغدادي. وأتقن العلم ثم أقبل على شأنه ورُزق [من] الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يُرْزق مثله في زمانه. وكان ورده في كل يومٍ ثلاثمائة ركعة وكذا كذا ألف تسبيحة.

وقال غير مرَّة: (عِلْمُنا مضبوط بالكتاب والسنة). كان المترسِّلون الكُتّاب يَحضْرونه لألفاظه، والمتكلمون لِزمام علمه، والفلاسفة لدقة معانيه.

وقال: (كنت ألعب بين يدي السَّري السقطي، وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر، فقال لي: يا غلام، ما الشكر؟ فقلت أن لا تعصي الله بنعمة، فقال: «أخشى أن يكون حظك من الله لسانك»، قال فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها لي).

٢٩٣٩ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (١٥٥) رقم (١)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٢٥٥) رقم (٥٧١)، و«الزهد الكبير» للبيهقي رقم (١٩ ـ ٢٠ ـ ٩٧ ـ ١٧٥ ـ ١٨٣)، و«الرسالة القشيرية» ص (٤٣٠) رقم (٦٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٤١) رقم (٣٧٣٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٠٥) رقم (١٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٧٣) رقم (١٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦٢)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى ابن الفراء (١/ ١٢٧) رقم (١٥٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢٨)، و«طبقات الأسنوي» (١/ ٣٣٤) رقم (٣٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٦٦) رقم (٣٤)، و«العبر» له (٢/ ١١٠)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٨١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠) ص (١١٨) رقم (١٤٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٢٦) رقم (٣١)، و«التعرف» للكلاباذي (١١)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٦٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٢٨).

قال أبو بكر العَطَوي: كنت عند الجنيد حين احتُضِر فختم القرآن ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية ثم مات.

وقال أبو نعيم: أخبرنا الخالديّ كتابةً، قال: رأيت الجنيد في النوم فقلت له ما فعل الله بك؟ فقال: (طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفَنِيَت تلك العلوم، ونفدَت تلك الرسوم، ومانفعنا إلاّ ركعات كنّا نركعها في الأسحار).

وقال الجنيد: قال لي خالي سريّ السَّقطي: تكلَّمْ على الناس، وكان في قلبي حشمة عن الناس، فإنّي كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك، فرأيت النبي ﷺ في المنام، وكانت ليلةَ جمعة، فقال لي تكلَّمْ على الناس، فانتبهت وأتيت باب السَّري قبل أن يصبح فدققت الباب فقال لي: لَمْ تُصدّقنا حتى قيل لك فقعدت في غدٍ للناس بالجامع وانتشر في الناس أن الجُنَيْد قعد يتكلم، فوقف عليَّ غلام نصراني متنكراً وقال: أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله ﷺ: (اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)[1]؟ فأطرقت ثم رفعت رأسي فقلت: أسلِمْ فقد حان إسلامُك فأسلم. وقال: ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها. قيل له وما هي؟ قال: مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فأنصتُّ فسمعتها تقول [الطويل]:

إذا قلتُ أهدَى الهَجْرُ لي حُلَل الضنى تقولين لولا الهجر لم يَطِبِ الحُبُّ
وإن قلتُ هذا القلب أحرقه الهوى تقول بنيران الهوى شَرُفَ القلبُ
وإن قلتُ ما أذنبتُ قلتِ مجيبةً حياتُك ذنبٌ لا يُقاس به ذنب

فصعِقت وصِحتُ، فبينا أنا كذلك إذا بصاحب الدار قد خرج فقال: ما هذا يا سيّدي؟ فقلت له: ممّا سمعت. قال: أُشهِدُك أنها هبةٌ مني لك. فقلت: قد قبلتُها وهي حرّةٌ لوجه الله تعالى. ثم دفعتها لبعض أصحابنا بالرباط فولَدت له ولداً نبيلاً ونشأ أحسن نشوء.

وحجّ الجنيد على قدميه ثلاثين حَجة على الوحدة، وصحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعي[2] فكان إذا تكلم في الأصول والفروع أعجب الحاضرين. فيقول: أتدرون من أين لي هذا، هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد. وسئل عن العارف فقال: من نطق عن سرّك وأنت ساكت.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» برقم (٣١٢٧) وفي آخر الحديث ثم قال ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] في أبواب تفسير القرآن، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧) ترجمة (١٥٢٩) والطبري في التفسير «جامع البيان» (١٤/٤٦) عن ابن عمر، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/١٢٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/٢٨١) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/١٩١) و(٧/٢٤٢) والطبراني وابن عدي عن أبي أمامة كما في «الجامع الصغير» رقم (١٥١).

(٢) هو أحمد بن عمر بن سريج، أبو العباس، فقيه عصره، ولد عام (٢٤٩) ومات عام (٣٠٦ هـ) ترجمته في «تاريخ بغداد» (٤/٢٨٧)، و«وفيات الأعيان» (١/٦٦) و«تذكرة الحفاظ» (٣/٨١١).

ورئي وفي يده سُبحة فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة فقال: (طريق وصلتُ به إلى ربّي لا أفارقه).

وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن عند قبر خاله سريّ السقطي وحُزِر الجمع الذي صلى عليه فكان ستين ألفاً، وكان الجنيد يفتي وله عشرون سنة. وقيل كان على مذهب سفيان الثَّوري وقيل على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي رضي الله عنه.

٢٩٤٠ ـ **«القايني الصوفي» الجنيد بن محمد بن علي، أبو القاسم بن أبي منصور، الصوفي** من أهل قاين[١]. نزل هراة[٢]، واستوطنها إلى حين وفاته، وكان فقيهاً فاضلاً محدثاً صدوقاً موصوفاً بالزهد والعبادة، وتفقه على أبي المظفر السمعاني ثم على أسعد المهيني وعَلَّق الخلاف عنهما، وسمع الكثير ورحل في طلب الحديث وحصّل الأصول والنسخ وحدَّث بجميع ما سمع، وصحب الصوفية أكثر من أربعين سنة، وقدم بغداد فسمع منه الحافظ ابن ناصر وأبو المعمر المبارك ابن أحمد الأنصاري وأبو بكر المبارك بن كامل الخفاف وسعيد بن الموفق النَّيْسابوري، والحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله، وتوفي بهراة سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

٢٩٤١ ـ **«باذنجانة الكاتب» الجُنيْد بن محمد البصري، الكاتب الملقب (باذنجانة)**. كان من شعراء العسكر بِسُرّ من رأى ذكره المرزباني في كتاب «الألقاب». ومن شعره في إبراهيم بن العباس الصّولي. وكان يلي ديوان الضِياع وموسى بن عبد الملك وكان يلي ديوان الخراج أيام المتوكل [الوافر]:

إذا وَلِـيَ ابـن عـبـاس ومـوسـى فـأمـرُ الـنـاس لـيـس بـمـسـتـقـيـمِ
فـديـوان الـضـيـاع بـفـتـح ضـادٍ وديـوان الـخَـراج بـغـيـر جـيـمِ

٢٩٤٢ ـ **«أبو القاسم الحنبلي» الجُنَيْد بن يعقوب بن الحسن بن الحجاج بن يوسف الجِيلي، أبو القاسم بن أبي يوسف بن أبي علي، الفقيه الحنبلي**. نزل بغداد وأقام بها وقرأ الفقه على القاضي يعقوب البَرْزيني، والأدبَ على أبي منصور الجواليقي، وكتب بخطّه الكثير من الفقه والأصول والخلاف والحديث والأدب وكان خطّه رديئاً. وسمع رزق الله بنَ عبد الوهاب التميمي وعليّ بن أحمد بن يوسف الهكّاري وعليّ بن محمد بن علي العلاّف وغيرهم. وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة.

٢٩٤٠ ـ «التحبير» لابن السمعاني (١/ ١٦٧) رقم (٩٠)، و«الأنساب» له (٥/ ٢٦٩) و(١٠/ ٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٨٩)، و«طبقات ابن الصلاح» (١/ ٤٣٦) رقم (١٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٧٢) رقم (١٨١)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٥٤)، و«طبقات الأسنوي» (١/ ٣٦٥) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٢٦٨) رقم (٣٧٠)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (١/ ١٨١).

(١) قاين بلد قريب من طبس، بين نيسابور وأصبهان «معجم البلدان» (٤/ ٣٠١).

(٢) هراة: مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان «معجم البلدان» (٥/ ٣٩٦).

٢٩٤٢ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢١٦) رقم (١٠٤) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٢٣٩) رقم (٣١١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٦٢).

٢٩٤٣ ـ «أمير خراسان» الجُنَيْد بن عبد الرحمٰن المُرّي، أمير خراسان والسِّنْد من جهة هشام ابن عبد الملك، وكان من الأجواد ولكنه لم يُحْمد في الحروب. توفي سنة خمس عشرة ومائة.

٢٩٤٤ ـ «أبو جمعة الصحابي» جُنيد بن سِباع الأنصاري، وقيل الكناني، وقيل القاري، واختُلِف في اسمه فقيل حبيب وقيل جبيب، يُعدّ في الشاميين. من حديثه عن النبي ﷺ أنه قال: قلنا يا رسول الله هل أحد خيرٌ منا؟ قال: (نعم، قوم يجيئون بعدكم يجدون كتاباً بين لوحين يؤمنون به ويصدِّقون)(١). وهو مشهور بكنيته، وكنيته أبو جمعة.

الألقاب

ابن جنيدب الحافظ: اسمه أحمدُ بن الحسن

ابن الجنيد الأصبهاني: محمد بن محمد بن الجنيد

ابن جِنّي النحوي: أبو الفتح: عثمان بن جني

٢٩٤٥ ـ «الأمير فخر الدين الناصري» جهاركَس بن عبد الله الناصري. الأمير فخر الدين، كان من أكابر الأمراء الصّلاحية وكان كريماً نبيل القدر عالي الهمة. بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله تعالى: رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون: لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمها وإحكام بنائها. وبنى بأعلاها مسجداً كبيراً وربعاً مُعَلّقاً.

٢٩٤٣ ـ «تاريخ خليفة» (٣٤٢)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٢/ ٥٢٧)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٦١٠) و(٧/ ٢٥، ٦٧) و(٨/ ٣٤٣)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣/ ١٠٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٤١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٨٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠)، ص(٣٣٨) رقم (٣٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٣٧).

٢٩٤٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٥) رقم (٨١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٤)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٤٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٦)، وقال الهيثمي (١٠/ ٦٦): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات ا.هـ. (انظر حياة الصحابة (٢/ ٣٨٤) دار القلم.

٢٩٤٥ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٨/ ٥٥٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٧٩)، و«وفيات الأعيان» (١/ ٣٨١) رقم (١٤٦)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ١١٣)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٥٤)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (٢٥٠)، و«العبر» له (٥/ ٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) ص (٢٩٠) رقم (٣٨٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٣)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٧١)، و«تاريخ ابن الفرات» (٥/ ١٢٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٨) رقم (٨١٠)، و«الدليل الشافي» له (١/ ٢٣٣) رقم (٨٠٨)، و«النجوم الزاهرة» (الفهرس)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٩٦)، و«تاريخ الصالحية» لابن طولون (١/ ١٣٥)، و«منادمة الأطلال» لبدران (١٦٣).

وتوفي سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن بجبل الصالحية وتُرْبته مشهورة هناك(١).

وكان العادل أعطاه بانياس وتِبْنِين(٢) والشَّقِيف(٣)، فأقام بها مدةً ولما مات أقرّ العادل ولدَه على ما كان له وكان أكبرَ من بقي من الأمراء الصَّلاحية. وقيل في اسمه إيازجاركش يعني أنه اشتُرِيَ بأربعمائة دينار(٤).

الألقاب

- ابن جهيل: عبد الملك بن نصر الله.

وشهاب الدين، أحمد بن يحيى.

ومحيي الدين، إسماعيل بن يحيى.

ومجد الدين، طاهر بن نصر الله.

- الجهشياري صاحب «كتاب الوزراء»: اسمه محمد بن عبدوس. مرّ ذكره في المحمدين.

- أبو جهل يأتي ذكره في ترجمة معاذ بن عمرو بن الجموح في حرف الميم.

٢٩٤٦ - «[الجهجاه] الصحابي» الجَهْجَاهُ بن مسعود - وقيل ابن سعيد - بن سعد بن حرام بن غِفار، الغفاريّ. يقال إنه شهد بيعة الرضوان تحت السَّمُرَة، وكان قد شهد مع رسول الله ﷺ غزوةَ المُرَيْسيع، وكان يومئذ أجيراً لعمر بن الخطاب، ووقع بينه وبين سنان بن وبرة الجُهَنيّ في تلك الغزاة شيْءٌ، فنادى الجهجاه: يا للمهاجرين، ونادى سنان: يا للأنصار، وكان حليفاً لبني عوف بن الخزرج وكان ذلك سببَ قول عبد الله بن أُبي بن سلول في تلك الغزاة (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذل). ومات الجهجاهُ رضي الله عنه بعد عثمان بيسير.

روى عنه عطاء بن يسار عن النبي ﷺ «المؤمن يأكل في مِعًى واحد والكافر يأكل في سبعة

---

(١) مدرسته المسماة بالجركسية أو الجهاركسية في سفح جبل قاسيون في الصالحية وتربته فيها، وآثارها قائمة في سوق الجَركَسية بدمشق قرب الجامع الجديد (الدارس) و(تاريخ الصالحية).

(٢) تِبنِين بلدة في جبال بني عامر المطلة على بانياس بين دمشق وصور («معجم البلدان» (٢/ ١٤).

(٣) شقيف أرنون: قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل «معجم البلدان» (٣/ ٣٥٦)، وشقيف قيرون: حصن وثيق بالقرب من صور «معجم البلدان» (٣/ ٣٥٦).

(٤) أما جهاركس فمعناه أربعة أنفس وهو لفظ أعجمي معربة أستار والأستار أربع أواني وهو معروف به.

٢٩٤٦ - «طبقات خليفة» (٣٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٤٩) رقم (٢٣٥٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٢٣)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٦٠٥)، و(٤/ ٣٦٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٣) رقم (٢٢٥٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٥) رقم (٨١٨)، و«الكامل» له (٢/ ١٩٢ و٣/ ١٦٨ و٤٠٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٣) رقم (١٢٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات عهد الخلفاء الراشدين ص (٥٦٠)، وسماه هو وابن الأثير (جهجاه بن قيس وقيلَ: ابن سعيد).

أمعاءٍ»[1] لأن الجهجاه شربِ حلاب سبع شياه قبل أن يُسلِم ثم إنه أسلم فلم يستتم يوماً آخر حِلَاب شاةٍ واحدة، فعليه خاصة كان مَخْرج هذا الحديث.

والجهجاهُ هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب فكسرها ثم أخذته في ركبته الآكلة وكانت عصا رسول الله ﷺ.

روَى عنه عطاء وسليمان بن يسار ونافع مولى ابن عُمر.

جَهْم

٢٩٤٧ ـ «رأس الجهميّة» جَهْم بن صَفوان، رأس الجهميّة. الذين ينسبون إليه من المجبّرة، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سَلْم بن أحوز المازني، في آخر ملك بني أمية، ذهب إلى أن الانسان لا يوصف بالاستطاعة على الفعل بل هو مجبور بما يخلقه الله تعالى من الأفعال على حسب ما يخلقه في سائر الجمادات وأن نسبة الفعل إليه إنما هو بطريق المجاز كما يقال جرى الماء وطلعت الشمس وتغيّمت السماء إلى غير ذلك.

ووافق المعتزلَة في نفي صفات الله الأزليّة وزاد عليهم بأشياء منها: أنه نفى كونه حَيّاً عالماً وأثبت كونه عالماً قادراً. ومنها أنه أثبت للباري تعالى علوماً حادثة لا في محلّ.

ومنها أنه قال: لا يجوز أن يعلم الله تعالى الشيء قبل خلقه، قال: لأنه لو علم به قبل خلقه لم يَخْلُ إمّا أن يكون علمه بأنه سيوجده يبقى بعد أن يوجده أم لا، ولا جائز أن يبقى لأنه بعد أن أوجده لا يبقى العلم بأنه سيوجده لأنّ العلم بأنّه أوجده غير العلم بأنه سيوجده ضرورة وإلاّ لانقلب العلم جهلاً وهو على الله سبحانه محال وإن لم يبق علمه بأنه سيوجده بعد أن أوجده فقد تغير والتغيّر على الله محال، وإذا ثبت هذا تعيّن أن يكون علمه حادثاً بحدوث الإيجاد لأن ذلك

---

(١) أخرجه مالك عن أبي هريرة (١٧٦١) في ٤٩ ـ كتاب «صفة النبي ﷺ باب (٦/٦٤٢) ما جاء في مِعَى الكافر ورقم (١٧٦٢). وأخرجه البخاري في كتاب «الأطعمة» باب المؤمن يأكل في معنًى واحد، عن أبي هريرة (٥٠٨١ ـ ٥٠٨٢) وعن ابن عمر (٥٠٧٨ ـ ٥٠٧٩ ـ ٥٠٨٠)، وأخرجه مسلم عن ابن عمر (٢٠٦٠ ـ ٢٠٦١)، وعن أبي هريرة (٢٠٦٢ ـ ٢٠٦٣ ـ ٢٠)، و«الترمذي» عن ابن عمر (١٨١٨)، في «الأطعمة» باب (٢٠)، وأحمد (٢/ ٢١ ـ ٤٣ ـ ٧٤ ـ ١٤٥)، والدارمي (٢٠٤٧) وابن ماجه (٣٢٥٧)، وأبو يعلى (٢١٥٢) و(٥٦٣٣)، وأبو عوانة (٥/ ٤٢٤) وابن حبان (٥٢٣٨)، والطبراني في «الأوسط» (١٦٢٤)، (١٧٦٠)، (١٨٢٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٤٧)، و«الحميدي» (٦٦٩)، وأخرجه أحمد عن أبي هريرة (٢/ ٣٧٥ و٣١٨)، وابن حبان (١٦١)، و«عبد الرزاق» (١٩٥٥٨)، وأحمد (٢/ ٤١٥)، و(٢/ ٤٥٥ و٢/ ٤٣٥)، و«الترمذي» (١٨١٩).

٢٩٤٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٦٥)، و«كنّاه بأبي محرز الراسبي مولاهم السمرقندي»، و«تاريخ الرقة» للقشيري الحرّاني (١٠٠) و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٣٧)، و«الملل والنحل» للشهرستاني ص (٣٦)، (طبعة حسين جمعة)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٤٢)، و«اللباب» له (١/ ٢٥٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٢٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٣٨)، و«الانتصار والرد على (ابن الراوندي الملحد) لأبي الحسين بن أبي عمرو الخياط المعتزلي ص (١٨١).

يؤدي إلى أنّ ذاته محل للحوادث وهو مُحال، وإمّا أن يحدث في محلٍّ وهو أيضاً محال لأنه يؤدي إلى أن يكون المحل موصوفاً بعلم الباري تعالى وهو محال، فتعيّن أن يكون علمه حادثاً لا في محلٍّ. ومنها أنه قال: الثواب والعقاب والتكليف جبرٌ كما أن أفعال العباد جبرٌ.

ومنها أنه قال: إن حركات أهل الجنة والنار تنقطع. ومنه أخذ أبو الهذيل[(١)] وأتباعه من المعتزلة.

ومنها أن النار والجنّة يفنيان بعد دخول أهلهما إليهما قال: لأنه لا يتصور حركات لا تتناهى أولاً فكذلك لا يُتَصَوَّر حركاتٌ لا تتناهى آخراً، وحمل قوله تعالى ﴿**خالدين فيها أبداً**﴾ [النساء: ٥٦] على المبالغة واستدلّ على الانقطاع بقوله تعالى ﴿**إلا ما شاء ربك**﴾[(٢)] [هود: ١٠٨]، ولو كان مؤبداً بلا انقطاع لما استثنى. ووافق المعتزلةَ في نفي الرؤية وإثبات خلق الكلام وإيجاب المعارف بالعقل.

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم من أشد الناس ردّاً على «جهم» لبدعه القبيحة وكانت قَتلته في حدود الثلاثين والمائة. وكان ذا أدب ونظر وذكاءٍ وفكر وجدال ومِراء، وكان كاتب الأمير الحارث بن شريح التميمي الذي وثب على نصر بن سيّار. وكان جهم هو ومقاتل بن سليمان بخراسان طرفي نقيض، هذا يبالغ في النفي والتعطيل وهذا يُسْرِف في الإثبات والتجسيم فيقول[(٣)]: إن الله جِسْم ولحم ودم على صورة الإنسان، تعالى الله عن ذلك. ترك الصلاة أربعين يوماً فأنكر عليه الوالي[(٤)] فقال: إذا ثبت عندي مَنْ أعبده صليت له، فضرب عنقه.

٢٩٤٨ ـ «ابن خلف المازني» جَهْم بن خَلَف، المازني الأعرابي. من مازن تميم، له اتصال في النسب بأبي عمرو بن العلاء المازني المقرئ[(٥)]. وكان جهم راوية علاّمة بالغريب والشعر وكان في عصر خلف الأحمر والأصمعي وكان الثلاثة متقاربين في معرفة الشعر. ولجهمٍ شعر مشهور في الحشرات والجوارح من الطير، ومن شعره في الحمامة [مجزوء الوافر]:

---

(١) أبو الهذيل: حمدان بن الهذيل العلاّف عاش ما بين (١٣٥ ـ ٢٢٦) هـ.

(٢) والمعنى عند أهل السنة: أنهم خالدون في كل من الجنة والنار إلاّ ما شاء ربك من تغيير هذا النظام المُعَدّ أو الإضافة أو النقص منه ويكون المراد إن كل شيءٍ في قبضته وتحت تصرفه إن شاء أبقاه وإن شاء منعه كقوله تعالى: ﴿النار مثواكم خالدين فيها إلاّ ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾ [الأنعام: ١٢٨] وقوله ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلاّ ما شاء الله﴾ [الأعراف: ١٨٨] والدليل على أن النعيم لا ينقطع قوله تعالى في آخر الآية من سورة هود (١٠٨) (عطاءً غير مجذوذ) أو أن المقصود التعبير بالتأييد بما كانت العرب تعبر به على سبيل التمثيل انظر (القرطبي ٩/ ٩٩، والرازي ١٨/ ٦٥)، و«الكشاف» (٢/ ١١٦)، و«البحر المحيط» (٥/ ٢٦٣).

(٣) جهم ينفي ويعضل، ومقاتل يثبت مع التجسيم، تعالى الله عما يقول الجاهلون.

(٤) قتله الوالي سلم بن أحوز بن أربد المازني وقتل سَلْماً أبو مسلم الخراساني في حدود الثلاثين ومائة أيضاً.

٢٩٤٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٧٦)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٨٨)، و«معجم الأدباء» له (٧/ ٢١٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤٨٩) (١/ ٢٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٩).

(٥) أبو عمرو بن العلاء بن عمار ولد عام (٦٨هـ) وتوفي عام (١٥٤هـ) وهو تابعي سمع من أنس بن مالك =

مـطـوقـة كـسـاهـا الـلّـ ـهُ طـوقـاً لـم يـكـن ذَهـبـا
جَـمـود الـعـيـن، مـبـكـاهـا يـزيـد أَخـا الـهـوى نَـصـبـا
مـفـجّـعـة بـكـت شـجـواً فـبـتُّ لـشـجـوهـا وَصـبـا
عـلـى غـصـن تـمـيـل بـه جَـنـوبٌ مـرةً وصَـبَـا
تـرنّ عـلـيـه إمّـا مـا ل مـن شـوقٍ أو انـتـصـبـا
ومـا فـغـرَتْ فـمـاً وبـكـت بـلا دمـع لـهـا انـسـكـبـا

وقال ابن مناذر يمدح جهماً [الكامل]:

سُـمِّـيـتـمُ آل الـعـلاء لأنـكـم أهـلُ الـعـلاء ومـعـدنُ الـعـلْـم
ولـقـد بـنـى آل الـعـلاء لـمـازنٍ بـيـتـاً أحـلّـوه مـع الـنـجـمِ(١)

٢٩٤٩ ـ «[ابن قيسٍ] الصحابي» جَهم بن قيس بن عبد بن شُرَحبيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن خُزَيْمةَ. هاجر إلى الحبشة مع امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود الخزاعية. وتوفيت بأرض الحبشة وهاجر معه ابناه عمرو وخزيمة ابنا جهم. ويقال فيه: جُهَيْم.

٢٩٥٠ ـ [البلوي الصحابي] جهم البَلَويّ الصحابي. روى عنه ابنه عليّ بن الجهم أنه وافى رسولَ الله ﷺ بالحديبية.

الألقاب

أبو الجهم بن حذيفة: اسمه عامر بن حذيفة، يأتي ذكره في حرف العين موضعَه إن شاء الله تعالى.

٢٩٥١ ـ «الرَّقّيّ الصّوفي» جَهم الرَّقيّ الصوفي. قال السلمي في «تاريخ الصوفية»: إنه من متأخّري الفتيان والمشايخ، وكان من الفقراء الصادقين، وكان مشتهراً بالسماع والهاً فيه. سمعت أبا سعيد السِّجزيّ يقول: سمعت أبا الحسين الرقي يقول: كنا مع جَهم على تلٍّ عظيم فقال قَوّالٌ شيئاً، فرمى جهم بنفسه من أعلى التل إلى أسفلَ وقام في تواجده، ولَم يُصبه شيء، وتوفي بين السَّجدتين.

= وتلاميذ ابن عباس وهو أكثر القراء السبعة شيوخاً. واسمه: زبّان وقيل العريان وقيل عيينة وقيل يحيى وقيل زيد. روى قراءته الدوري حفص بن عمر ت (٢٤٦هـ)، والسوسي صالح بن زياد ت (٢٦١هـ) والاثنان بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدي ت (٢٠٢هـ).

(١) عجز البيتين في وزنهما خلل فليراجع.

٢٩٤٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٨) رقم (٨٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٦).

٢٩٥٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٧) رقم (٨٢٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٦).

جَهْوَر

٢٩٥٢ ـ «صاحب قرطبة» جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله، أبو الحزم رئيس قرطبة وأميرها وصاحبها. جعل نفسه مُمْسِكاً للأمر إلى أن يتهيّأ من يَصلُح للخلافة، وانفرد برئاسة المصر إلى أن توفي في المحرم سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ودفن بداره وصلّى عليه ابنه أبو الوليد ابن جهور القائم بعده بالأمر.

٢٩٥٣ ـ «المغربي» جَهور. أورده أبو سعيد عثمان بن سعيد المعروف بحُرقوص في كتابه. وقال شاعر مطبوع ومحسن مجوّد ومشهور من شعراء بلدنا، وهو شريف البيت رفيع النسب، وأورد له [البسيط]:

أسرّ من سِرَّه ما كان يُكتتَمُ ... مُغْرَورقٌ من مآقيه ومنسجم

لا يُبْعِد الله أياماً غَنيت بها ... في خفض عَيْش وشملُ الحيّ مُلتئم

بانوا فَبَيْن الحشا من بينهم حُرقٌ ... تكاد من حَرّها الأحشاء تضطرم

بكل ناعمة الأطراف بهكنة ... تنجاب في الليل مِن إشراقها الظُّلَمُ

كأنها دُميةٌ بل كوكب شَرِقٌ ... بل روضة أُنُفٌ زهراء بل صنم

حَوْراء دِنْتُ لها دونَ الأنام كما ... أنّ الندى لأبي مروان والكرم

قلت: شعر متوسط، لكن المخلص جويّد.

٢٩٥٤ ـ «أبو القاسم البغدادي» جَهير بن عبد الله بن الحسين بن جَهِير الثَّعلبي، أبو القاسم ابن أبي نصر البغدادي. من بيت الوزارة والتقدم، قعد به الزمان فكان ينسخ الكتب ويبيعها ويتقوّت منها هو وعياله. سمع من محمد بن عبيد الله بن سلامة الكرخي والشريف أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي، وسعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء وغيرِهم، توفي سنة ستمائة.

٢٩٥٢ ـ «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٩٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٨ ـ ٢٩ ـ ١٨٨)، و«الذخيرة» لابن بسّام (٢/ ٦٠٥)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٣١)، و«بغية الملتمس» للضبّي (٣٤ ـ ٣٥ ـ ٢٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٨٤)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (٢/ ٣٠ رقم ١١٧)، و«المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٥٦)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ١٨٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«العبر» له (٣/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ١٣٩) رقم (٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥٥)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٥٩)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (١/ ٣٥٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣١ ـ ٤٤٠) ص (٤١٤ ـ ٤١٥) رقم (١٤٠)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٣٩).

٢٩٥٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٤٣٢) رقم (٥٦٩)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٤٢) رقم (٨٣٠)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٢٠٣٧)، و«تاريخ ابن الدبيثي» (٢٩٧ ـ ٢٩٨).

الألقاب

ابن جهير الوزير: فخر الدولة اسمه محمد بن محمد بن جهير.

وولده الوزير عميد الدولة: اسمه محمد بن محمد بن محمد، ثلاثة.

ومنهم: علي بن محمد بن محمد.

ومنهم: المظفر بن علي.

جُهَيم

٢٩٥٥ ـ «[ابن الصَّلت] الصحابي» جُهَيم بن الصَّلت بن مَخْرَمة، القرشي المطَّلبي. أسلم عام خَيْبر وأعطاه رسول الله ﷺ من خيبر ثلاثين وَسْقاً، وهو الذي رأى الرؤيا بالجُحفة حين نفرت قريش لتمنع عن عِيرها ونزلوا بالجُحفة ليتزوّدوا من الماء ليلاً، فغلبت جهيماً عينُه فرأى فارساً وقف عليه فنعى إليه أشرافاً من قريش(١).

الألقاب

جُهَيْم بن قيس. يقال فيه جهم بن قيس وقد تقدَّم(٢).

٢٩٥٦ ـ «عز الدين ابن أمير الغرب» جواد بن سليمان بن غالب بن معن بن مغيث بن أبي المكارم بن الحسين بن إبراهيم، وينتهي نسبه إلى النعمان بن المنذر. هو عز الدين جواد بن أمير الغرب. رجل من أتقن الناس للصنائع، برع في جميع ما يعمله بيده من الكتابة المنوَّعة المنسوبة التي هي غايةٌ إلى الصياغة إلى عمل النشاب بالكزلك والنجارة الدق والتطعيم والخياطة والتطريز والزّركش والخَردَفُوشيَّة والبيطرة والحدادة ونقش الفولاذ. ومدَّ قوساً بين يدي الأمير سيف الدين تَنكز رحمه الله تعالى زنته مائة وثلاثة وعشرون رطلاً بالدمشقي. وكتب مصحفاً مضبوطاً مشكولاً يقرأ في الليل وزن ورقه سبعة دراهم ورُبع وجلده خمسة دراهم وكتب آية الكرسي على أرُزَّة وعمل زرّ قُبع لابن تنكز رحمه الله تعالى اثنتي عشرة قطعة وزنه ثلاثة دراهم يفك ويركب بغير مفتاح، وكتب عليه حفراً مُجْرىً بسوادٍ سورةَ الإخلاص والمعوّذتين والفاتحة وآية الكرسي وغير ذلك، يقرأ عليه ذلك وهو مركب ومن داخله أسماء الله الحسنى لا يبين منها حرف واحد إلى حين يفكك، وجعل لمن يفكه ويركبه مائة درهم فلم يجد من يفكه ويركبه. وأراد تنكز رحمه الله تعالى

٢٩٥٥ ـ «تاريخ الطبري» (١/ ٤٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٩) رقم (٨٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٥٧).

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٦١٨).

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٢٩٤٩)، وانظر «أسد الغابة» (١/ ٣٦٩) رقم (٨٢٩).

٢٩٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٤).

أن يجعله زردكاشاً في وقت وأعطاه إقطاعاً في الحلقة وقرّبه وأدناه وكتب له قصةً قصّاً في قصّ في قصّ. وأما عمل الخواتم وإتقان عملها وما في تحريرها وإجراءُ الميناء عليها وطِلاها فأمرٌ باهر مُعْجِز لا يلحقه فيه أحد ولا رأيت مثل أعماله وإتقانها. وحفِظ القرآن الكريم، وشدا طرفاً من الفقه والعربية، ولعب بالرمح ورمي النشاب وجوَّده. وعلى الجملة فلم أر من أتقن الكتابة المنسوبة في السبعة أقلام ولا من أتقن الصنائع التي يعملها بيده لأنها غاية في التحرير ونهاية في الإتقان. ومولده في خامس المحرّم سنة خمس وسبعمائة وفيه مع هذا كله كرمٌ وسيادة. ورأيت (لامية العجم) قد كتبها قصّاً في غاية الحسن وأهدى إليّ شيئاً من طرائف الجبل وهدايا بيروت فكتبت إليه [السريع]:

يا سيداً جاءت هداياه لي ... على المنى مني ووَفْق المرادْ
أنت جواد سابق بالندى ... من ذا الذي ينكر سبق الجوادْ

وكتب هو إليّ جواباً [البسيط]:

وافى مثالك مطويّاً على نُزَهٍ ... يحار مَسْمَعه فيها وناظرُهُ
فالعين ترتع فيما خطّ كاتبه ... والسمع ينعم فيما قال شاعرُهُ
وإن وقفتُ أمام الحيّ أُنْشِده ... ودّ الخرائد لو تُقْنَى جواهرُهُ

الألقاب

ـ الجواد صاحب دمشق: يونس بن ممدود

الجواد الوزير: محمد بن علي بن أبي منصور

الجواد: محمد بن علي بن موسى بن جعفر

ـ الجوّاز: محمد بن منصور

ـ ابن الجواليقي: جماعة؛ منهم: أحمد بن إسحاق بن موهوب

ومنهم: أحمد بن محمد بن الخضر

ومنهم: إسحاق بن موهوب

ومنهم: إسماعيل بن موهوب

ومنهم: الحسن بن إسحاق

ومنهم موهوب بن أحمد

الجواليقي: عبدان بن أحمد

والجواليقي: مهدي بن أحمد

ـ ابن جَوالق: اسمه مسلم بن ثابت

- الجُوَّاني الشريف: محمد بن أسعد
- الجاواني شارح «المقامات» اسمه محمد بن علي بن عبد الله
- أبو الجوائز الواسطي: الحسن بن علي

٢٩٥٧ - «ابن قُطْبة العُذْري» جوَّاس بن قُطْبة العذري. أحد بني الأحبّ رهط بثينة. وجوَّاسٌ وأخوه عبدُ الله الذي كان يهاجي جميلاً ابنا عمها دِنْية.

وكان جوَّاس شريفاً في قومه شاعراً لما هاجاه جميل تنافرا إلى يهود تَيْماء فقالوا لجميل: يا جميل قُلْ في نفسك ما شئت ولا تذكرنّ يا جميلُ أباك بفخر فإنه كان يسوق معنا الغنم بتَيْماء وعليه شملَةٌ لا تُواري استه، ونفّروا عليه جواساً ونشب الشرُّ بين جميل وجوَّاس، وكانت تحته أُمُّ الجُسَيْر أختُ بثينة وهو القائل فيها [الخفيف]:

يا خليليَّ إنَّ أُمَّ جُسَيْرٍ ... حين يدنو الضجيع من عِلَلِهْ
روضةٌ ذات حَنْوةٍ وخُزامى ... جادَ فيها الربيعُ من سَبَلِهْ

وغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سُفْيان فجاؤوا إلى جوّاس ليلاً وهو في بيته فضربوه وعَرَّوْا أم الجُسَيْر في تلك الليلة فقال جميل [الطويل]:

ماعزَّ جوَّاس استها إذ يسبُّهم ... بصَقْرَيْ بني سفيان قيسٍ وعاصمِ
همّا جرّدا أُمَّ الجُسَيْر وأوقعا ... أمرَّ وأدهى من وقيعةِ سالِمِ

فقال جَوَّاس [الطويل]:

وما ضُرِب الجوّاسُ إلا فُجاءةً ... على غفلةٍ من عَيْنِه وهو نائِمُ
فإلاّ تُعَجّلْني المنيةُ نصطبح ... بكأسك حصناكم حصينٌ وعاصمُ
ويُعْطِ بنو سفيان ما شئتُ عنوةً ... كما كنت تُعطيني وأنفُك راغِمُ

جُوبان

٢٩٥٨ - «أمين الدين القواس» جُوبان بن مسعود بن سعد الله، أمين الدين الدُّنَيسري القواس، التوزي الشاعر. كان من أذكياء بني آدم، وله النظم الجيد. كتب عبد الرحمٰن السّبتي وغيره.

وقال شمس الدين الجزري: اسمه رمضان والجوبان وقال: لم يكن يعرف الخط ولا النحو.

قال القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله قال شيخنا شهاب الدين محمود: ابن جوبان

٢٩٥٧ - «الأغاني» للأصفهاني (٢٢/ ١٥١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٢٩).
٢٩٥٨ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢١٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤٠).

كان يدّعي الأميّة وكان بخلاف ذلك، قرأ وكتب وحفظ «المفصّل» وكانت كتابته من جهة التَّتويز[١] في غاية القوة بحيث أنه استعار من القاضي عماد الدين محمد بن الشيرازي دَرْجاً بخط ابن البوّاب، ونقل ما فيه إلى درج بورق التُّوزِ[١] وألزَقَ التُّوز على خشبٍ وأوقف عليه ابن الشيرازي فأعجبه وشهد له أنّ في بعض ذلك شيئاً أقوى من خطِّ ابن البوّاب واشتهر ذلك بدمشق وبقي الناس يقصدونه يتفرّجون عليه. وكان له ذهن خارق، وتوفي في حدود الثمانين وستمائة. ومن شعره [الطويل]:

إذا افترّ جُنْحُ الليل عن مَبْسمِ الفجرِ ... ولاح به ثغرٌ من الأنجم الزُّهرِ
وفاحت له من عابق الروضِ نفحةٌ ... رشفنا به بردَ الرضاب من الخمر
وعهدي بوجه الأرض مبتسماً فلم ... تغرغر فيها الدمعُ في مُقَل العُذْر
إذا ارجف الماءَ النسيمُ لوقته ... كساه شعاعُ الشمس دِرْعاً من التبر
وبحر الرياض الخضر بالزهد مُزْبِدٌ ... كأنّا به في فُلك مجلسنا نسري
ومن شُهُبِ الكاسات بالنجم نهتدي ... إذا تاه ساري العقل في لُجّةِ السكر
نصون الحُميَّا في القناني وإنما ... نصون القناني بالحُميَّا ولا ندري
ولما حكى الرَّاووقُ في العين شكلَهُ ... ـ وقد عُلِّق ـ العنقودَ في سالف الدهر
تذكّر عهداً بالكروم فكله ... عيون على أيام عصر الصِّبا تجري
عجبتُ له والرّاح تبكي به فلِمْ ... غدتْ بحُباب الكأس باسمة الثغر
إذا ما أتاني كأسُها غيرَ مترعٍ ... تحققت عين الشمس في هالة البدر
يناولنيها فاترُ اللحظ أغيدٌ ... فلله ذاك الأغيدُ المُخْطَفُ الخصر
ينادمنا نظماً ونثراً ولفظه ... ومبسِمُه يغني عن النظم والنثر
فلم يسقني كأس المدامة دون أن ... سقاني بعينيه كؤوساً من السحر
وقال وفَرط السُّكر يثني لسانه ... إلى غير ما يُرْضي التُقى وهو لا يدري
رِدُوا من رُضابي ما ينوب عن الطِّلا ... إذا كان وجهي فيه مُغْنٍ عن الزهر
ومن كان لا تحوي ذراعاه مِئزري ... فدون الذي تحوي أنامله خصري

قلت: قوله (ولمّا حكى الرّاووق) البيتين؛ يشبه قول الآخر في النّار [الطويل]:

كأن نضيد الفحم خَوف شراره ... إذا النار مسّت جلده فتلوّنا
تُذكّر أيام السحاب الذي جرى ... بمنبته لما تأوّد أغصُنا
فأنبتَ منه الآبَنُوسُ بَنَفْسَجاً ... وأثمر عُنّابا وأوْرَقَ سَوْسَنا

(١) التتويز الكتابة على لحاء التوز، والتوز نوع من الشجر، (التاج للزبيدي).

وقوله (وقد علق العنقود): بعض الناس يظنّه مفعول ما لم يسم فاعله فيرفع العنقود وصوابه النصب على أنه مفعول (حكى) وعلى هذا: (شكله) بدلٌ من (الرّاووق).

ومن شعر أمين الدين الجوبان [من الدوبيت]:

جاءت سحراً تشقّ بحر الغَلَس كالطَّيْف توارت في ظلال الحُلَس
ما أطيب ما سمعت من مَنطقها لا تسأل ما لاقيتُه من حَرَسي

ومنه [الدوبيت]:

يمشي مرحاً بتيهه والعُجْب كالرّيم إذا رام لحاق السّربِ
ما يسرع في المِشْيَةِ إلاّ حذراً أن ترسُم عيني شخصَه في قلبي

ومنه [الدوبيت]:

زارت سحراً تراقب السُّمّارا رعياً وتُراعى بالبيوت النّارا
بالمهجة أفدي خاطراً عنّ لها حتى ركبت من أجليَ الأخطارا

ومنه [الدوبيت]:

لا أستمع الحديث من غيركُمُ من لذّة فكري واشتغالي بكُمُ
ألْوي نظري كأنني أفْهَمُهُ من قائله وخاطِري عندكُم

ومنه [الدوبيت]:

في وجنته من مُهج العشاق ما قام دليله على الإِهراق
والسّالف قد دبَّ على جمرتها فالورد يُرى من خلل الأوراق

ومنه في كشتوان [الخفيف]:

أنا عونٌ على بلوغ المرام وليَ اسم بالعون والنفع سام
أنا بي يُتّقى الحرير من اللبـ ـس ولبسي في غاية الإبهام

ومنه [السريع]:

يعبث عُجْباً بقلوب الورى في الشح بالوصل وبذل السَّماحْ
يؤيس بالنرجس من يجتني فإنْ لَوى أطعمه بالإِقاحْ

وأورد له الشيخ شمس الدين في ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين [مخلع البسيط]:

مظاهر الحق لا تعدُّ والحق فيها فلا يُحَدُّ
فباطنٌ لا يكاد يخفى وظاهر لا يكاد يبدو
إنْ بطن العبد فهو ربٌّ أو ظهر الربّ فهو عبد
فعين كل عين زل وجوداً قبضٌ وبسطٌ أخذٌ وَرَدُّ

ومن شعر جُوبان أيضاً قوله [المحدث]:

سار مَذْمُوم ركبهمُ ... وهو عنّي مُجنَّبُ
فأنا اليوم بعدهم ... بالمغاني أُشَبِّبُ

وكتب على قوس [الخفيف]:

أنا عون على هلاك عداكا ... زادك الله نُصرةً وحماكا
فادْعني في الوغى تجدني صبوراً ... نافذ السّهم في العِدى فتّاكا
بي في الحرب نلت مطلبك الأقـ ... ـصى وما بي من قدرةٍ لولاكا

ومن شعره [مجزوء الوافر]:

قطعت العمر منعكفاً ... على تضييع أوقاتي
فمن أسفٍ على الماضي ... ومن حرصٍ على الآتي

ومنه [السريع]:

لما بدا الشَّعْرُ على سالفيهْ ... سعى به من كان يسعى إليهْ
ما عايَنَتْ من قبله مُقلتي ... بدراً عراه النّقص من جانِبَيْه

وقيل إنه كان يهوى غلاماً حسناً عند معلّم فكان إذا توجّه إلى حانوته أشار إليه الغلام بأن لا يقف خوفاً من معلّمه فقال [المنسرح]:

أقصدُ حانوتَه فيغمزني ... أن لا تقفْ عندنا لتهتِكنا
فإنّ هذا مُعَلّمي رجلٌ ... قد لاط قسطاً من عمره وزنى
لا جمّل اللّهُ من مُعَلّمه ... بالسِتر عرقاً إن عاش أو دُفِنا
علّمهُ صنعةً يعيش بها ... معْه وأخرى بها أموت أنا

قلت سكّن الفاء من (يقفْ) وهي مفتوحة وهذا لحنٌ وسكّن العين من (معْه) واللغة الفصحى تحريكها.

٢٩٥٩ ـ «النوين» جوبان النوين. الكبير، نائب المملكة المغليّة. كان بطلاً شجاعاً مهيباً شديد الوطأة كبير الشأن كثير الأموال عالي الهمة، صحيح الإسلام ذا حظ من صلاةٍ وبرٍّ. بذل الذهب الكثير حتى أوصل الماء إلى مكة وجرى بها ولم يبق للماء ثمن يباع به وإنما الثمن لأجرة نقله لا غير. وأنشأ مدرسة مليحة بالمدينة النبويّة وتربةً ليُدْفن بها. وكان له ميل كثير إلى الإسلام وهو أحد الأسباب الكبار في تقرير الصلح بين السلطان (بو سعيد) مخدومه والسلطان الملك (الناصر).

٢٩٥٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ الفهرس) و(٩/ ٢٧٤).

أخبرني جماعة من أهل (رحبة مالك بن طوق) أنه لما نزل (خربندا) عليها ونصب المجانيق في منجنيق (قَراسُنقر) حجراً تعتع القلعة وشقّ منها برجاً، ولو رمى غيره هدمها. وكان الجوبان يطوف على العساكر، وشاهد المحاصرين فلما رأى ذلك أحضر المنجنيقي وقال له: تريد أن أقطع يدك الساعة وسبّه وذمّه بانزعاج وحَنق، وقال: والك في شهر رمضان نحاصر المسلمين ونرميهم بحجارة المناجنيق؟ لو أراد القائد أن يقول لهؤلاء المغل الذين معه: ارموا على هذه القلعة مخلاة تراب كلّ واحدٍ كانوا طمّوها، وإنما هو يريد أن يأخذها بالأمان من غير سفك دمٍ، والله متى عدت رميت حجراً آخر سمَّرْتُك على سهم المنجنيق.

وحكى لي منهم عنه غير واحد أنّه كان ينزُع النَّصل من النشاب ويكتب عليه (إيّاكم تُذْعِنوا أو تسلّموا وطوِّلوا روحكم فهؤلاء ما لهم ما يأكلونه)، وكان يحذرنا هكذا بعدة سهامٍ كان يرميها إلى القلعة، واجتمع بالوزير وقال له هذا القان ما يبالي ولا يقع عليه عتبٌ وفي غد وبعده إذا تحدّث الناس أيش يقولون نزل خَربندا على الرَّحبة وقاتل أهلها وسفك دماءهم وهدمها في شهر رمضان، فيقول الناس، فما كان له نائب مسلم ولا وزير مسلم، وقرّر معه أن يُحَدّثا القان خربندا في ذلك ويُحسّنا له الرحيل عن الرحبة فدخلا إليه وقالا له: المصلحة أن تطلب كبار هؤلاء وقاضيهم ويطلبوا منك الأمان ونخلع عليهم ونرحل بحرمتنا فإن الطابق وقع في خيلنا وما للُمغل ما تأكلُ خيلهم وإنما هم يأخذون قشور الشجر ينحتونها ويُطعمونها خيلهم، وهؤلاء مسلمون، وهذا شهر رمضان وأنت مسلم وتسمع قراءتهم القرآن وضجيج الأطفال والنساء في الليل. فوافقهم على ذلك، وطلبوا القاضي وأربعة أنفس من كبار البحرية وحضروا قدام خربندا وخلعوا عليهم وأعادوهم وباتوا فما أصبح للمغل أثر وتركوا المناجنيق وأثقالها رصاصاً والطعام والعجين، وغيره لم يُصبح له أثر، هذه الحركة تكفيه عند الله تعالى، حَقَن دماء المسلمين ورفع الأذى عنهم لكنه أباد عدداً كثيراً من المغل، وجرى له ما تقدم في ترجمة (إيرنجي) وأخذ من الرشيد الوزير ألف ألف دينار وقد مرَّ ذكر ابنه (تمرتاش) وابنته (بغداذ)، وكان ابنه (دمشقَ) قائد عشرة آلاف فزالت سعادتهم وتنمّر لهم (بُو سعيد) وقتل دمشقَ خواجَا ولده وهرب أبوه إلى والي هراة لائذاً به، فآواه وأطلعه إلى القلعة، ثم قتله. ونُقل تابوت جوبان إلى المدينة النبويّة لأن ابنته بغداذ جهَّزته مع الركب ليدفن في تُربته فما تمّ له ذلك. وبلغ الخبر السلطان الملك الناصر فجهَّز الهُجُن إلى المدينة وأمرهم أن لا يمكّن من الدفن في تربته فدفن تابوته في البقيع وكانت قَتْلَته في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وكان من أبناء الستين لأنه لما قدم دمشق مع (قازان) كان من أكبر قواده رحمه الله تعالى. وخلف من الأولاد تمرتاش، وتقدم ذكره، ودمشق ملك وصُرغَان شيرا وبغبصطي وسُلجُوكشاه والملك الأشرف والملك الأشتر.

الألقاب

- أبو الجود المقرئ، اسمه: غياث بن فارس.
- الحافظ جرجي: إسماعيل بن محمد.

جورجيس

٢٩٦٠ ـ **«الطبيب السّرياني» جورجيس بن جبريل، الطبيب السّرياني**. قال الشيخ شمس الدين: فارسيٌ وليس به، كانت له خبرة بالعلاج، وخدم المنصور، وكان سبب اتصاله أن المنصور فسدت معدته فتقدم إلى الربيع أن يجمع الأطباء ويسألهم عن رجل فاضل حيث كان، فقالوا: ليس في وقتنا مثل جورجيس رئيس جُنْدَى سابور فطلبه فلما وصل قال له ما به، فخفّف غذاءه ولطّف تدبيره فعاد إلى ما كان عليه، وطلب إحضار ابنه منه فقال: إنه سَدَّ مكاني لكن لي تلاميذ فأحضر عيسى بن سَهلا فسأله المنصور عن أشياء فأجاب، فقال لجورجيس: ما أحسن ما وصفت هذا التلميذ. ثم إن المنصور سيّر إلى جورجيس جواري يتسرّى بهنّ فسأله عن ذلك فقال: النصارى لا يتزوجون أكثر من واحدة، وإذا كانت في الحياة لا يتخذون غيرها فحسن موقعه من المنصور وأدخله على نسائه وحُرَمه فلما كبرت سنّه طلب دستوراً فأعطاه، وتمكّن ابن سهلا ووضع يده على الأساقفة وأخذ أموالهم وكتب إلى مطران نَصِيبين يستدعي منه أشياء من آلات البيعة ويتهدّده ويقول له: (ألستَ تعلمُ أن أمر الملك بيدي إن شئت أمرضتهُ وإن شئت عافيته) فاحتال المطران في إيصال الكتاب إلى الربيع فأوقف المنصور عليه فأمر بنفيه وطلب بَخْتَيشُوع بن جورجيس فلم يزل عند الخلفاء إلى أيام هارون الرشيد وقد تقدم ذكره. ولما عاد جورجيس إلى بلاده أعطاه المنصور عشرة آلاف دينار وكانت وفاته في حدود الستين والمائة.

٢٩٦١ ـ **«اليبرودي الطبيب» جورجيس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم، الحكيم أبو الفرج اليبروديّ النّصراني اليعقوبي**. كان في أول أمره يحمل الشِّيح على دابّة ويبيعه فمرّ يوماً على شيخ يفصد لإنسان به رُعافٌ، فقال له: لم تفصد هذا، ألم يكفه الرعاف؟ فقال: لأن هذا يجذبه إلى مسامتة الجهة الأخرى، فقال له: إذا كان الأمر على ما تقوله فنحن اعتدنا أنه متى كان نهر جار وأردنا أن نقطع الماء عنه جعلنا له مسيلاً إلى جهة أخرى فينقطع. وأنت فَلِم لا تفعل ذلك من الناحية الأخرى؟ ففعل ذلك فانقطع الرُّعاف. فقال له: لو اشتغلت بصناعة الطب لجاء منك. فمال اليبرودي إلى قوله وتردّد إلى الشيخ وترك أهله وأقام بدمشق وسأل عمن يشتغل عليه فدل على بغداد، فأخذ سِوارَ أمه فباعه وتوصّل به إلى بغداد واشتغل بالطب والمنطق والحكمة. ثم عاد إلى دمشق واعترضه قيّم حمام وقال له: حلقت رأسي وأجد الآن في وجهي كله انتفاخاً وحرارة عظيمة فأمره أن يكشف رأسه ويتلقى به الماء الجاري من القناة. وكان الزمان شتاء وأمره بتلطيف التدبير واستعمال نقوع حامض فامتنع أن تحدث له ما شرا. ومن جملة ما خلّف اليبرودي ثلاثمائة مقطع وخمسمائة قطعة فضّة وزن القطعة من الطفارية ثلاثمائة درهم.

٢٩٦٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٤٢٦)، و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (١/ ١٢٣)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٥٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤٣).

٢٩٦١ ـ تقدمت ترجمته من هذا الجزء برقم (٢٧٦٠) باسم جرجس (بدون واو) ص (٥٢).

الألقاب

- ابن الجَوْزي: الحافظ الكبير. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد، ومحيي الدين يوسف بن عبد الرحمٰن، وعبد الرحمٰن بن يوسف، وسبْط أبي الفرج صاحب (المرآة في التاريخ) يوسف بن قزغلي.

- الجوزذانيّة، اسمها: فاطمة بنت عبد الله.

- ابن جوصا الحافظ، اسمه: أحمد بن عمير بن يوسف.

- ابن أبي الجوع الورّاق: عبد الله بن محمد.

- جونقا الكاتب: عليٌّ بن الهيثم.

- الجَوْن: موسى بن عبد الله.

جوهر

٢٩٦٢ - «القائد باني القاهرة» جوهر أبو الحسن، القائد الرومي المعروف بالكاتب، مولى المعز أبي تميم، قدم من المغرب، جَهّزه المُعزّ إلى ديار مصر في الجيوش والأُهبة الوافرة في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فاستولى على إقليم مصر وبنى القاهرة، وكان عالي الأمر، نافذ الكلمة، وكان بعد موت كافور قد انخرم النظام وأقيم في الملك أحمد بن علي بن الأخشيد وهو صغير. وكان ينوب عنه ابن عم والده الحسن بن عُبيد الله بن طُغج والوزير جعفر بن حنزابة فقلّت الأموال على الجند، فكتب جماعة إلى المعزّ يطلبون منه عسكراً ليسلموا إليه مصر، فنفَّذ جوهراً في نحو مائة ألف فارس وأكثر، فنزل بِتَروجَة[1] فراسله أهل مصر في طلب الأمان وتقرير أملاكهم لهم، فأجابهم إلى ذلك وكتب العهد، فعلم الأخشيدية بذلك فتأهّبوا للقتال فجاءتهم الكتب والعهود

٢٩٦٢ - «النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة» لمجهول (٢٢ - ٣٣ - ٤١ - ٥٦ - ١٠١)، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٨ - ٥٤)، و«تهذيب ابن عساكر» (٣/ ٤١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٩٠ و٩/ ٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٥) رقم (١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٦)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٣٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٨١ - ٤٠٠) ص (٣٠)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ٢٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩٨)، و«الدرة المضيئة» لابن أيبك الدواداري، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٤/ ١٧١)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٢)، و«تلخيص معجم الألقاب» لابن الفوطي (٣/ ٥٦١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٩٩) و(٢/ ٢٠١)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (٢/ ١٨٩)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٢٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٤٦٧) رقم (٣٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤٦).

(١) تَرُوجَةُ: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية أكثر ما يزرع بها الكمون، «معجم البلدان» (٢/ ٢٧ - ٢٨).

فاختلفت كلمتهم ثم أمّروا عليهم ابن الشُّوَيزاني وتوجّهوا للقتال نحو الجزيرة وحفظوا الجسور فوصل جوهر إلى الجزيرة ووقع بينهم القتال في حادي عشر شعبان. ثم سار جوهر إلى مُنية الصيادين وأخذ مخاضة شلقان ووصل إلى جوهر طائفة من العسكر في مراكب وحفظ أهل مصر البلد فقال جوهر للأمير جعفر بن فلاح[1]: لهذا اليوم خَبّأك المعز، فعبر عرياناً بسراويل وهو في مركب ومعه الرجال خَوْضاً، فوصلوا إليهم ووقع القتال بينهم فقُتل خلقٌ كثير من الأخشيدية وانهزم الباقون ثم أرسلوا يطلبون الأمان فأمَّنهم جوهر وحضر رسوله ومعه بند أبيض وطاف بالأمان ومنع من النّهب وفتحت الأسواق ودخل جوهر من الغد في طبوله وبنوده وعليه ثوب ديباجٍ مُذهب.

ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها وحفر أساس القصر لليلته وأرسل إلى مولاه المعزّ يبشره بالفتح وبعث إليه برؤوس القتلى وقطع خطبة بني العباس ولُبس السّواد، وألبس الخطباء البياض وأمرهم أن يقولوا في الخطبة: (اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلى علي المُرْتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، وصلى الله على الأئمة آباء أمير المؤمنين المعز بالله). ثم في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين أذَّنوا في مصر بحيّ على خير العمل، واشتَهر ذلك وكَتب إلى المعز يبشّره بذلك، وفرغ من بناء جامع القاهرة في رمضان سنة إحدى وستين، والظاهر أنه الجامع الأزهر.

وكان جوهر حسن السيرة في الرعية، ولما مات رثاه جماعة من الشعراء. وتوفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وكان عُبَيديّ العقيدة.

ولما خرج المعز لوداعه من الغرب وقف جوهر بين يدي المعز متكئاً على قوسه يحدثه زماناً طويلاً، ثم قال لأولاده: انزِلوا لوداعه، فنزلوا عن خيولهم ونزل أهل الدولة ثم قَبَّل جوهر يد المعز وحافِر فرسه، فقال له: اركَب، وسار بالعساكر. ولما رجع المعز إلى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه وكلَّ ما كان عليه وفرسَه سوى خاتمه وسراويله. وكتب المعزّ إلى عبده أفلح صاحب برقة أن يَترجل للقائه ويقبل يده عند لقائه فبذل أفلح مائة ألف دينار على أن يُعْفى من ذلك فلم يُعْفِه وفعل ما أمره به.

٢٩٦٣ ـ «بنت الدَّوامي» جوهرةُ بنت هبة الله بن الحسن بن علي بن الحسن بن الدَّوامي، البغدادية. كانت من أولاد الرؤساء وصحبت الشيخ أبا النجيب، وسمعتْ معه الحديث واشتغلت بالعلم والعبادة وتزوجت بابنه عبد الرحيم وهي أم ابنته سيّدَة. وسمعت أبا الوقت. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنها وكانت صالحة صادقة، وتوفيت رحمها الله تعالى سنة أربع وستمائة بعد أن توضأت وصلت عِشاء الآخرة، وكانت واعظة. وهي أخت الشيخ أبي علي الحسن بن الدّوامي.

---

(١) جعفر بن فلاح: تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم (٢٨٤٥) وهو أول والٍ لدمشق من قبل بني عبيد.

٢٩٦٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/١٣٦) رقم (١٠٢٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) ص (١٤٠) رقم (١٧٠)، وجعلها المنذري والذهبي زوجة الشيخ أبي النجيب السهروردي.

الألقاب

ـ الجوهري صاحب الصحاح في اللغة: أبو نصر، إسماعيل بن حماد.

الجوهري مسند بغداد: علي بن الجعد.

الجوهري الصاحب: بدر الدين محمد بن منصور.

الجوهري الحافظ: إبراهيم بن سعيد.

الجوهري الشاعر، اسمه: يوسف.

جُوَيرِيَة

٢٩٦٤ ـ «أم المؤمنين رضي الله عنها» جُوَيريَة أم المؤمنين بنت الحارث، المُصْطلقيَّة. سباها النبي ﷺ يوم المُرَيْسيع سنة خمس، كان اسمها بَرّة فغَيَّره. قالت عائشة رضي الله عنها: كانت امرأةً حلوة مُلاّحة لا يراها أحد إلاّ أخَذَت بنفسه[١]. وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فقضى رسول الله ﷺ كتابتها وتزوّجها سنة ست وتوفيت سنة ست وخمسين وقيل سنة خمسين. وروى لها البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢٩٦٥ ـ «ابن قدامة التميمي» جويرية بنُ قُدامة التميمي. قال أبو حاتم: وليس بعمّ الأحنف ابن قيس، ذاك جارية بن قدامة. روى عن عمر بن الخطاب. روى عنه أبو حمزة الضّبعي.

٢٩٦٤ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٨٩ ـ ٩٩)، و«مسند أحمد» (٦/ ٣٢٤ و٤٤٩)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ١١٦)، و«طبقات خليفة» (٣٤٢)، و«تاريخه» (٢٢٤)، و«سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٣٥) و(٤/ ٢٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٥٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٦١٠ و٣/ ١٦٥)، و«المستدرك» للحاكم (٤/ ٢٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٦٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٤٦)، و«أسد الغابة» له (٦/ ٥٦) رقم (٦٨٢٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/ ٥٨ ـ ٦٦)، و«تحفة الأشراف» للمزي (١١/ ٢٧٥ ـ رقم ٨٧٠)، و«تهذيب الكمال» له (٣/ ١٦٨٠)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٩٢ و٣/ ٥١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٤٩)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٣٥) رقم (٥٦)، و«السمط الثمين» للمحبَّ الطبري (١٩٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٣٦) رقم (٧٢٦)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤١ ـ ٦٠) هـ ص (١٨٩ ـ ١٩٠)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (٢٩) رقم (١٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٢٦١) رقم (٣٩)، و«العبر» له (١/ ٧ و٦١)، و«الكاشف» له (٣/ ٤٢٢)، رقم (٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٥) رقم (٢٥١)، و«تهذيب ابن حجر» (١٢/ ٤٠٧) رقم (٢٧٥٥) و«التقريب» له (٢/ ٥٩٣) رقم (٨)، و«خلاصة الخزرجي» (٤٨٩)، و«كنز العمال» للهندي (١٣/ ٧٠٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٤٨)، و«الأعلام» لخير الدين الزركلي (٢/ ١٤٦)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٩٠)، «وعنوان النجابة» لمصطفى بن محمد العلوي الرافعي (١٥٧).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٧٧)، من طريق ابن إسحاق (عن عائشة)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٩٤).

٢٩٦٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٣٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ =

٢٩٦٦ ـ «أبو مخارق البصري» جويرية بن إسماعيل بن عَبد[1] بن مخراق، الضُبعي البصري. سمع نافعاً. روى عنه ابن ابنه عبد الله بن محمد، وكان أحد الثقات، قال ابن معين: ليس به بأس، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

الألقاب

ـ الجويني الكاتب الشاعر، اسمه: الحسن بن علي بن إبراهيم.

ـ الجويني الصّوفي: محمد بن المؤيد بن عبد الله.

ـ الجويني علاء الدين صاحب الديوان: عطا ملك بن محمد بن محمد.

جيّاش

٢٩٦٧ ـ «صاحب زبيد» جيّاش بن نجاح الحبشي، ملك زَبيد. له حكايات مشهورة في إخراجه عن ملكه وتغرّبه في بلاد الهند ورجوع المُلك له. وهو مذكور في (الخريدة) وقيل إن ديوانه في عدة مجلدات نظماً ونثراً، وهو الذي صنّف (كتاب المفيد في أخبار زبيد).

ومن شعره [الطويل]:

ويحسُدني قومي فأكرمُهمْ فهل ... سوايَ حَوى الإكرامَ منه حسُودهُ

ولو متُّ قالوا أظلمَ الجوُّ بعدَه ... وغاضَ الحيا الهطّالُ مُذْ غاض جُودُهُ

ومنه [الخفيف]:

ما انتظار الدجّال، إذا أنا ألقى اليَـ ... ـوْمَ كم من مُداهنٍ دجّال

ليس فيهم من سائلٍ عن صلاحِ ... لي ولا من مُقَصِّر في سؤالي

= ٥٦٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٢٥)، و«تقريبه» له (٧١).

٢٩٦٦ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٥٣٨)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٣١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٦٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٣١)، و«العبر» له (١/ ٢٦٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٢٤)، و«تقريبه» (٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٧٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٨٣).

(١) في مصادر ترجمته: (عبيد) انظر «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨١).

٢٩٦٧ ـ «طبقات فقهاء اليمن» للجعدي (١٠٤)، و«تاريخ اليمن المسمّى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد» لعمارة اليمني (٢٩٥)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) ـ (٣/ ٢٢٣)، و«المشتبه» للذهبي (١٤٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٢ ـ ٢٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٧٢).

ومما أجاد فيه الملك (أبو الطّامي جياش) قوله [الطويل]:

كثيبُ نقاً من فوقه خوط بانةٍ ... بأعلاه بدر فوقه ليل ساهرِ

وقال [الطويل]:

إذا كان حلم المرء عون عدوّهِ ... عليه فإنَّ الجهلَ أبقى وأرْوَحُ
وفي الصفح ضعفٌ والعقوبةُ قوةٌ ... إذا كنت تعفو عن كَفُورٍ وتصفحُ

ومنه [الوافر]:

تذوبُ من الحيا خجلاً بلحظي ... كما قد ذُبْتُ من نظري إليكا
أهابُك ملءَ صدري إذ فؤادي ... بجُملتِه أسيرٌ في يديكا

وكتب إليه ابنُ القمّ(١) الشاعر [الكامل]:

يا أيها الملكُ الذي خَضَعَتْ له ... غُلْبُ الملوكِ نواكِسِي الأذقَانِ
أترى الذي وسعَ الخلائق كُلَّها ... يا ابن النَّصير يَضيق عن إنسانِ

فأجابه جياش [الكامل]:

لا والذي أرْسى الجبال قواعداً ... ذي العزّة الباقي وكلٌّ فانِ
ما إن يضيق برَحْبنا لك مَنْزِلٌ ... ولو آنه في باطن الأجْفَانِ

قلت: شعر جيد.

الألقاب

- ابن جيّان الكاتب المغربي، اسمه محمد بن عطيّة.
- الجيّاني الأندلسي: الحسين بن محمد.
- الجَيْروني أبو الفضل: إسماعيل بن علي.
- الجيزي صاحب الشافعي: الربيع بن سليمان.

جَيْش

٢٩٦٨ - [ابن طولون] جَيْش بن خمارويه بن طولون. تملك بعد قتل أبيه بدمشق ثم صار

---

(١) ابن القم: هو الحسين بن علي بن محمد، أبو عبد الله القمي اليمني ت عام (٥٨١) ترجمته في الخريدة (٣/ ٧٤)، و«معجم الأدباء» (١٠/ ١٣٢)، و«الفوات» (١/ ٣٨١).

٢٩٦٨ - «تاريخ الطبري» (١٠/ ٤٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٥١٤)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ٨٦)، و«ولاة مصر» للكندي (٢٦٥)، و«الولاة والقضاة» له (٢٤١)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٤٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٣٥)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٤/ ١٤٥ - ١٧٨)، و«مآثر الأنافة» =

إلى مصر فوثب عليه أخوه هارون فقتله لكونه قتل عميّه. وكانت قَتْلَته في حدود التسعين والمائتين[١].

٢٩٦٩ ـ «القائد أمير دمشق» جيش بن محمد بن صمصامة، أمير دمشق القائد أبو الفتح. وليها من قبل خاله أبي محمود الكُتامي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ثم إنه وليها سنة سبعين بعد موت خاله، ثم وليها سنة تسع وثمانين إلى أن مات. وكان جبّاراً ظالماً سفّاك الدماء أخّاذاً للأموال كثُر دعاء أهل دمشق عليه وابتهالهم إلى الله تعالى فيه فهلك بالجُذام سنة تسعين وثلاثمائة.

٢٩٧٠ ـ «العُماني» جَيْفَر بن الجُلَنْدي، العُماني والصحابي. كان رئيسَ عُمَان هو وأخوه عبد بن الجُلندي. أسلما على يد عمرو بن العاص حيث بعثه رسول الله ﷺ إلى عُمان ولم يقدما على النبي ﷺ ولم يرياه، وكان إسلامهما بعد خيبر.

الألقاب

ـ الجِيلي قاضي القضاة: عماد الدين نصر بن عبد الرزاق.

الجيلي الشافعي، اسمه: شافع بن عبد الرشيد.

وعماد الدين أبو بكر بن هلال بن عيّاد.

وعبد العزيز بن عبد الكريم، شارح «التنبيه».

ـ ابن جياء الكاتب، اسمه محمد بن أحمد بن حمزة.

ـ الجيهاني: محمد بن أحمد بن نصر.

= للقلقشندي (١/ ٢٦٦)، و«أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (٢٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص (١٤٥) رقم (١٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٩٦).

(١) جعل الذهبي قتله سنة (٢٨٣) هـ.

٢٩٦٩ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٩ ـ ١٠ ـ ٢٥ ـ ٤٨ ـ ٥٧ ـ ٩٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٣٥)، و«تاريخه» وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص (١٩٦)، و«العبر» له (٣/ ٤٦)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (الفهرس) و«عيون الأخبار وفنون الآثار» للداعي المطلق (السبع السادس ٢٥٣ ـ ٢٥٧)، و«تهذيب ابن عساكر» (٣/ ٤١٨)، و«أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٣٣)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢).

٢٩٧٠ ـ «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٦٢)، و«المحبّر» لابن حبيب البغدادي (٧٧ ـ ٢٦٥)، و«الطبري» (يراجع الفهرس) و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٥٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٥)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٧١) رقم (٨٣٣) وترجمة أخيه عبد في «أسد الغابة» (٣/ ٤١٠) رقم (٣٤٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٣٢ ـ ٢٧٢ ـ ٣٥٢ ـ ٣٧٢)، و«المشتبه» للذهبي (١٣٣)، وابن خلدون (٢/ ٣١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٦٤)، و«التاج» للزبيدي (جفر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حرف الحاء

حابس

٢٩٧١ ـ «أبو حيّة التميمي» حابس أبو حيَّة بن ربيعة، التميمي. له صحبة ورواية فيما يقال. يُعَدّ في البصريين. روى عنه ابنه حيّة. وفي حديثه اختلاف على يحيى بن أبي كثير. يقال إنما رواه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ(١).

٢٩٧٢ ـ «الطائي قاضي حمص» حابس بن سعد الطائي. ولي قضاء حمص زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتل يوم صِفين سنة سبع وثلاثين للهجرة مع معاوية. وهو صحابي، دعاه

٢٩٧١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٤١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٧٥) ترجمة (٨٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧١)، و«التهذيب» له (٢/ ١٢٧)، و«التقريب» له (٧١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٨).

(١) وهو حديث: (لا شيءَ في الهام، والعين حق، وأصدق الطِّيَرَةِ الفَأْلُ) وهو في «أسد الغابة» في ترجمته و«طبقات ابن سعد». وأخرجه الترمذي في «سننه» رقم (٢٠٦١) في أبواب الطب باب (١٩) ما جاء أن العين حق عن يحيىٰ ابن أبي كثير عن حية بن حابس عن أبيه أنه سمع رسول الله (وليس فيه: وأصدق الطيرة الفال) وهي عند أحمد وأخرجه أحمد (٤/ ٦٧) و(٥/ ٧٠)، و«البخاري» في الأدب المفرد (٩١٤) و«التاريخ الكبير» (٣/ ترجمة ٣٦٤) والبزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٧) وأبو يعلى (١٥٨٢) و«الترمذي» في العلل الكبير (٤٨٦) و«الطبراني» في المعجم الكبير (٣٥٦١ ـ ٣٥٦٢).

٢٩٧٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٣١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٠٨) رقم (٣٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩٢) رقم (١٣٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥٩)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٤٠٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٧٥) رقم (٨٣٦)، و«الكامل» له (٣/ ٣٢٥)، و«مسند أحمد» (٤/ ١٠٥ ـ ١٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٨٣) رقم (٩٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٩)، و«الكاشف» له (١/ ١٣٥) رقم (٨٣٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٢٨) رقم (١٥٩٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٣٩) رقم (١٢٠٩) و«تجريد أسماء الصحابة» له (٨٨٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات العهد الراشدي ص (٥٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٢٧) رقم (٢٠٧)، و«تقريبه» (١/ ١٣٧) رقم (١)، و«الإصابة» له (١/ ٢٧٢) رقم (١٣٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٤١٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥٠).

عمر رضي الله عنه فقال له: إني أريد أُولِّيك قضاء حمص فكيف أنت صانع؟ قال: أجتهد رأيي وأشاور جلسائي. فقال: انطلق. فلم يمض إلاّ يسيراً حتى رجع، فقال: يا أمير المؤمنين إني رأيت رؤيا أحببت أن أقصّها عليك، قال: هاتها. قال: رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكأنّ القمر أقبل من المغرب ومعه جمع عظيم. فقال له عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر. فقال عمر رضي الله عنه: (كنتَ مع الآية المَمْحُوّة[1] لا والله لا تلي لي عملاً أبداً) وردّه، فشهد صفين مع معاوية. وكانت معه راية طّيءٍ فقتل. وهو خَتَنُ عديّ بن حاتم الطائي، وخالُ ابنه زيدِ بن عدي، وقَتل زيدٌ قاتله غدراً، فأقسم أبوه عديُّ لَيَدْفَعَنّه إلى أوليائه، فهرب إلى معاوية.

حاتم

٢٩٧٣ ـ «الأصم الزاهد» حاتم الأصم الزاهد. توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين. له كلام عجيب في الزهد والوعظ والحكم. وكان يقال له: **لقمان هذه الأمة**. حكى عنه سعيد بن العباس الصّيرفي[2] والحسن بن سعيد السقاء وغيرهما. وكان قد صحب شقيقاً البلخي وتأدب بآدابه.

قال السِّلَفيّ: **هو حاتم بن عُنوان[3] ـ ويقال ابن يوسف** ـ روى عن شقيق البلخي وسعيد بن عبد الله الماهِياني[4]. قال: وروى عنه عبد الله بن سهل الرَّازي وأحمد بن خضروَيه البلخيّ الزاهد ومحمد بن فارس البلخي. وقال حاتم: مررت براهب في صومعة فسألته عن مسألة فقال: مكانَك، ثم أدخل رأسه في صومعته فلما كان بعد أسبوع أخرج رأسه وقال أنت هٰهنا؟ فقلت: نعم للموعد، فما الذي حبسك عني؟ فقال: كنتُ على غير طُهرٍ فعرض لقلبي شيء فلم أزل أفكر فيه إلى اليوم. ثم قال لي: من أين أنت؟ قلت: من بَلْخٍ. قال: إلى مَنْ كنت تجلس؟ قلت: إلى

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾** [الإسراء: ١٢].

٢٩٧٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٦٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٦٤) و(١٠/ ٤٦) و(٢٢١)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٩١)، و«الزهد الكبير» للبيهقي رقم (٣٥٥) و(٥٣١) و(٧٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٤١)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٦١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٧) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٦) رقم (١٤٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٢٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٤٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات عام (٢٣١ ـ ٢٤٠)، ص (١١٨) رقم (٨٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١١٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣١٧)، و«الرسالة القشيرية» للإمام عبد الكريم القشيري ص (٣٩٣) رقم (٦) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٨٤) رقم (١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٩٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٨٧)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٩٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٧٨) رقم (٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥).

(٢) في «تاريخ الإسلام»: (الصدفيّ).

(٣) في «الرسالة القشيرية» (حاتم بن علوان).

(٤) في «تاريخ الإسلام» (الماهاني).

شقيق البلخي. قال: فأيش سمعته يقول؟ قلت: سمعته يقول: (لو كانت السماء من نحاس والأرض من حديد فلا السماء تمطر ولا الأرض تنبت، وكان عيالي ما بين الخافقين لم أبالِ). قال الراهب: لا تجلس إليه، قلت: وَلِمَ؟ قال: لأنه يفكر فيما لم يكن كيف لم يكن وإنما ينبغي أن يفكر فيما كان كيف كان، لا تجالسه فإنه فاسد الفكر.

٢٩٧٤ ـ **«السلميّ» حاتم بن أبي سُحَيم السُّلمي**. كان مع عبد الله بن خازم(١) بخراسان، وهو القائل يفخر بوقائع ابن خازم [الطويل]:

ألا هل أتَى أهلَ العراق مَناخُنا ... نقسّم بين الناس بؤسى وأنعما

بأبيض معقودٍ به التاج ماجدٍ ... وفتيان صدقٍ لا يهابون مَقْدَما

ونضرب صِنديد الكتيبة في الوَغى ... ونركب أطراف العوالي تَكَرُّما

فتلك التي لا خير في العيش بعدها ... إذا أسلموا فيها الرئيس المُعَمَّما

٢٩٧٥ ـ **«ابن مُدْرِك السُّلمي» حاتم بن مدرك السلمي. مدني محدث**، كان في عصر الرشيد، يقول لابن أبي صبح المزني ـ وقد اصطلحا بعد نَبْوة كانت بينهما ـ [الطويل]:

دعاني أبو عمروٍ إلى الله دعوةً ... أصاب بها ما في فؤادي ولا يدري

إلى خُلق مَنْ خير مَنْ وطىء الحصا ... وفي يومه مَنْ في الأساطين والقبرِ

فتُبنا وأشهدنا الإلٰهَ وإن نَعُدْ ... بنقضٍ فما من توبةٍ آخرَ الدَّهْرِ

٢٩٧٦ ـ **«الحافظ أبو إسماعيل» حاتم بن إسماعيل، الحافظ، أبو إسماعيل المدني. مولي بني عبد المَدان**. أصله كوفيّ، قال ابن حنبل: هو أحبّ إليّ من الدَّراوردي، وقال غير واحد: ثقةٌ. قيل مات سنة سبع وثمانين ومائة، وهو الصحيح. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

---

(١) عبد الله بن خازم أمير خراسان وترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦١ ـ ٨٠)، ص (٤٣٤)، رقم (١٩٠)، وص (٣٠٠)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٤١).

٢٩٧٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٤٢٥)، و«العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد (١/ ٣٠٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٧٧) رقم (٢٧٨)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٠١) رقم (٢٢٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٨) رقم (١١٥٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٠)، و«السابق واللاحق» للخطيب (١٦٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٠٧) رقم (٤١٦)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٤ و٧٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٨٧) رقم (٩٩٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٤٥٥) رقم (١٣٨) و«العبر» له (١/ ٢٩٢)، و«الكاشف» له (١/ ١٣٥)، رقم (٨٤١)، و«المعين» له (٦٥) رقم (٦٥١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٢٨) رقم (١٥٩٥)، و«جامع التحصيل» للعلائي (١٨٩) رقم (١٠٨)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٢٨) رقم (٢٠٩)، و«تقريبه» (١/ ١٣٧) رقم (٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٨١ ـ ١٩٠) ص (١٠٧).

الألقاب

ـ أبو حاتم السجستاني، اسمه: سهل بن محمد، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين.

ـ الحاتِمي، اسمه: محمد بن الحسن، وقد تقدم ذكره في المحمدين، فَلْيُطلب هناك.

ـ أبو حاتم الرّازي، اسمه: محمد بن إدريس.

ـ ابن حاتم البعلبكي: إبراهيم بن أحمد.

حاجب

٢٩٧٧ ـ «المنبجي» حاجب بن سليمان المنبجي. روى عن عطاء بن يزيد. قال النسائي: هو ثقة. وقال في موضع آخر: لا بأسَ به.

٢٩٧٨ ـ «الأشهلي الصّحابي» حاجب بن يزيد الأنصاري الأشهلي. قتل يوم اليمامة شهيداً، وهو في عداد الصحابة رضي الله عنهم.

٢٩٧٩ ـ [ابن زيد] الصّحابي: حاجب بن زيد بن تَيم [ابن أمية] بن خفاف بن بياضَة. شهد أُحداً. ذكره الطبري في الصّحابة رضي الله عنهم.

٢٩٨٠ ـ «أبو أحمد الشامي» حاجب بن الوليد، الأعور أبو أحمد الشامي المؤدب. نزيل بغداد. روى عنه مسلم وأحمد بن سعيد الدّارمي والذهلي وابن أبي الدنيا. وثّقه ابن حِبَّان وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٢٩٧٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٢)، و«تقريبه» (٧٢).

٢٩٧٨ ـ «تاريخ خليفة» (١/ ٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٧٧) رقم (٨٤٠)، و«تاج العروس» للزبيدي (حجب).

٢٩٧٩ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ٥٥٠ ـ ٥٥١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٧٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٢)، و«تاج العروس» للزبيدي (حجب).

٢٩٨٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٨٠ رقم ٢٨٦)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٨٥) رقم (١٢٧٢) ط. حيدرآباد، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٢)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ١٧٦) رقم (٣٦٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٧٠) رقم (٤٣٦٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٤) رقم (٤٤٤)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٩٢) رقم (٢٢٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٤٣٣)، و«تهذيب الكمال» =

٢٩٨١ ـ [أبو محمد الطوسي] حاجب بن أحمد بن يُزحَم بن سفيان، أبو محمد الطوسي. كان يزعم أنه ابن مائة وثمان سنين. توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٢٩٨٢ ـ «الثقفيّ أخو عيسى» حاجب بن عمر الثقفي، أخو عيسى بن عمر. وثقه النسائي، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي. وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة.

الألقاب

ـ ابنُ الحاج القُرطبي القنائي المالكي، اسمه: شيث بن إبراهيم.

ـ الحاجي: محمد بن سهل بن الحاج: إبراهيم بن محمد، وآخر: إبراهيم بن محمد.

ـ ابن الحاجب: محمد بن أحمد.

ابن الحاجب الشاعر: تقدّم ذكره في المحمدين.

ابن الحاجب الحافظ، اسمه: عمر بن محمد بن منصور.

ابن الحاجب جمال الدين النحوي: عثمان بن عمر بن أبي بكر.

ـ ابن حاجب النعمان: جماعةٌ منهم: محمد بن عبد العزيز.

ومنهم عليّ بن عبد العزيز الحاجري.

حسام الدين: عيسى بن سَنجر.

حاجّي

٢٩٨٣ ـ «المظفر بن الناصر» حاجّي بن محمد بن قَلاوون، السلطان الملك المظفر سيف الدين، ابن السلطان الملك الناصر. ابن السلطان الملك المنصور. ولد وأبوه في الحجاز سنة اثنتين

= للمزي (٥/ ٢٠٤) رقم (١٠٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٦١) رقم (٢٤)، و«الكاشف» له (١/ ١٣٦) رقم (٨٥٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (١٢٦) رقم (٩٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٣٤)، و«تقريبه» (١/ ١٣٨) رقم (١٦)، و«خلاصة الخزرجي» (٦٧).

٢٩٨١ ـ «الأنساب» للسمعاني (٨/ ٢٦٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٣٣٦) رقم (١٧٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٤٠) رقم (١٢٢٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٢٩) رقم (١٦٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٣١ ـ ٣٤٠) ص (١٣٦) رقم (١٩٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٤٦) ط. حيدرآباد، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٤٣)، و«تاج العروس» للزبيدي (حجب) و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٧٣).

٢٩٨٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢٨٥)، و«التهذيب لابن حجر» (٢/ ١٣٣)، و«التقريب» له (٧٢).

٢٩٨٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢١٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٤٨)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للسيوطي (٣٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١٥٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١٨٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥٣)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٩٢).

وثلاثين وسبعمائة. كان أخوه الملك الكامل شعبان قد حبسه وأراد إهلاكه، وقيل إنه أمر أن يُبْنَى عليه حائطٌ. وكان الأمراء قد كتبوا إلى نائب الشام الأمير سيف الدين يلبُغا بأن يبرز إلى ظاهر دمشق فبرَّز - كما يأتي ذلك في ترجمته في حرف الياء - فاحتاج الكامل إلى أن يجرّد إلى الشام عسكراً فخرجوا إلى السّعيدية(١) أو الخطَّارة(٢)، ورجعوا إليه فركب ونزل إليهم فنصرهم الله عليه، وجرحوا الأمير سيف الدين أرْغُون العلائي في وجهه، وخلعوا الكامل وصعدوا إلى القلعة وأخرجوا حاجّي من سجنه وأجلسوه على كرسي الملك وحلفوا له. وكان القائم بذلك الأمراء سيف الدين مَلِكْتَمُر الحجازي وشمس الدين آقسُنْقر، والأمير سيف الدين أرْغُون شاه، والذي جرح العلائي الأمير شجاع الدين اغرلو. وكان جلوس الملك المظفر على تخت الملك في مُسْتَهَلّ جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وخلع في ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فكان ملكه سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً.

وورد الأمير سيف الدين بَيْغَرا إلى الشام وحلف عسكر الشام للملك المظفر عَقيب جلوسه على التخت، وانتظمت له الأحوال، وسكنت الدولة، وصفت الأمور إلى أن أمسك الأمير سيف الدين مَلِكْتمُر الحجازي والأمير شمس الدين آقسُنقر وسيف الدين قَرابُغا وسيف الدين يتمش وسيف الدين صَمْغار وسيف الدين بُزلار وسيف الدين طَقْبُغا وأمسك جماعةً من أولاد الأمراء بالقاهرة فنفرت القلوب منه وتوحّش الأمير سيف الدين يلبُغا وجرى منه ما جرى - على ما سيأتي في ترجمته - وكان الذي فعل له ذلك وقام بإمساك المذكورين الأمير شجاع الدين أغرلو فأمسكه وفتك به بعد أربعين يوماً ونسب الناس ذلك إلى مواطأته مع الأمير سيف الدين أُلْجيبُغا الخاصكي. ثم إنه همَّ بأُلجِيبُغا وغيره وفرّق أكثر مماليك السلطان وأخرجهم إلى الشام وإلى الوجه البحري والقبلي بعدما قتل الأمير سيف الدين بَيْدَمُر البدري والأمير سيف الدين طُغَيْتُمُر الدّوادار والأمير نجم الدين محمود بن شروين الوزير قبل الفتك بأغرلو وهؤلاء الأمراء والذين قبلهم هم كانوا بقية الدولة الناصرية وكبارها. وله المعروف والخير والصَّدقات. فزاد توحش الناس منه وركب الأمير سيف الدين أرُقْطاي النائب بمصر وغالبُ الأمراءِ والخاصكيّة إلى قبة النصر، فجاءه الخبر فركب في من بقي عنده بالقلعة وهم معه في الظاهر دون الباطن، فلما تراءى الجمعان ساق بنفسه إليهم فجاء إليه الأمير سيف الدين بَيْبُغا أُرُوس أمير مجلس وطعنَه وقلبَهُ إلى الأرض وضربَه الأمير سيف الدين طان يَرَق بالطّبر من خلفه فجرح وجهه وأصابعه وكتفوه وأحضروه إلى بين يدي الأمير سيف الدين أَرُقْطاي ليقتله فلما رآه نزل وترجّل ورمى عليه قباءَه وقال: أعوذ بالله هذا سلطان ابن سلطان ما أقتُلُه، فأخذوه ودخلوا به إلى تربة هناك وقضى الله أمره فيه في التاريخ المذكور. ثم إن الأمراء بالقاهرة اجتمعوا وكتبوا إلى نائب الشام الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه يعرِّفونه القضية ويطلبون منه ومن الأمراء بالشام [مَنْ] يصلح للسلطنة وجهّزوا الكتاب على يد الأمير سيف الدين اسنبُغا

(١) السعيدية: بلدة بمصر نسبت إلى الملك السعيد (التاج).

(٢) الخطّارة: موضع قرب القاهرة من أعمال الشرقية (التاج).

المحمودي السلاح دار وكان ذلك في بُكْرة الأحد ثاني عشر شهر رمضان. فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر المذكور عقدوا أمرهم على أن يُولُّوا المُلْكَ أخاه المَلِكَ الناصر ناصر الدين حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قَلاوون، فأجلسوه على الكرسي وحلفوا وكتبوا إلى الشام بذلك وحلف عسكر الشام للناصر حسن. فسبحان من لا يزول ملكه. وقلت في ذلك ـ وفيه لزوم ما لا يلزم من الفاء المشدّدة ـ [المجتث]:

خان الرَّدى لِلمظفّرْ وفي التراب تعفّرْ
كما قد أباد أميراً على المعالي توفَّرْ
وقاتل النفس ظلماً ذُنوبه ما تُكَفَّرْ

وقيل إنه مما كان السَّبب في خلعه وقتله أن الأمير سيف الدين أَلْجيْبُغا الخاصكيّ، أتى إليه يوماً فوجده فوق سطح يلعب بالحَمام، فلمّا أحس به نزل فقال من هذا؟ قيل له أَلْجَيْبُغا فطلبه فصعد إليه وكانت الوِحشةُ قد ثارت فقال له: ما يقول الناس؟ فقال: خيرٌ فألحّ عليه فقال له يا خَوند أنت تُدبّر الملك برأي الخدّام والنساء وتلعب بهذه الحَمام. فاغتاظ منه وقال: «ما بقيت ألعب بها» ثم أخذ منها طائرين وذبحهما ولما رآهما مذبوحين طار عقله وقال: «والله لا بدَّ ما أحزّ رأسك هكذا» فتركه ومضى فنزل المظفر وقال لخواصّه: يا صبيان متى دخل هذا إليَّ بضّعوه بالسيوف: فسمع ذلك بعض الجمداريّة فخرج إلى الأمير سيف الدين أَلْجَيْبُغا وقال له: لا تعُدْ تدخل إليه، وعرّفه الصورة. فخرج وعمل على مقتضى ذلك وضاع ملكه وروحه منه لأجل الحمام فقلت [الخفيف]:

أيها العاقلُ اللبيبُ تفكَّرْ في المليك المظفر الضرغام
كم تمادى في البغي والغِيِّ حتى كان لُعْبُ الحَمام جِدّ الحِمام

الحارِث

٢٩٨٤ ـ «الأنصاري الصّحابي» الحارِث بن أوس بن مُعاذ بن النعمان، الأنصاري. وهو ابن أخي سعد بن معاذ. شهد بدراً وقتل يوم أحدٍ شهيداً وله يومئذ ثمان وعشرون سنة. ولا تعرف له رواية.

٢٩٨٥ ـ «ابن البرصاء» الحارث بن مالك بن قيس بن عَوْذ، اللَّيْثي، من ليث بن بكر،

٢٩٨٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٣٧)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٣٣)، و«المحبّر» لابن حبيب (٧٣ ـ ٢٨٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٧٩) رقم (٨٤٩)، و(٨٥٠ ـ ٨٥١ ـ ٨٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٨٤) و(٢٧٣).

٢٩٨٥ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٨٨، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤١٣) رقم (٩٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٨)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٣٧ ـ ١٥٥) و«تقريبه» (٧٥).

المعروف بالحارث بن البرصاء وهي أُمّه. ويقال أم أبيه، وهي البرصاء بنت ربيعة، وقيل بنت عبد الله بن ربيعة، وهو حجازي أقام بمكة ثم نزل الكوفة. روى عنه عُبيد بن جُريج والشعبي.

٢٩٨٦ ـ «الجُعفي العابد» الحارث بن قيس، الجُعْفي الكوفي العابد. صحب علياً وابن مسعود. ولا يكاد يوجد له حديث مسند. توفي سنة ثمان وأربعين للهجرة.

٢٩٨٧ ـ «الأشعري» الحارث بن الحارث الأشعري. يُعَدُّ في الشاميّين. روى عنه أبو سلاّم الحبشيّ وعبد الرحمٰن بن غَنم.

٢٩٨٨ ـ «الغامدي» الحارِث بن الحارث الغامدي. روى: (الفِردوس سُرَّة الجنة)[١]. قال: وهو كقولك بطنُ الوادي وهو أسرّ ما هناك وأحسنه.

ومن حديثه أنّه سمع النبي ﷺ يقول لابنته زينب: (خَمِّري عليك نَحْرَك)[٢]، وكان قد بدا نحرها وهي تبكي لمّا نزل برسول الله ﷺ من قريش ما نزل فقال لها: (لا تخافي على أبيك غيلةً ولا ذلاً). رواه عنه الوليد بن عبد الرحمٰن الجُرَشي.

٢٩٨٩ ـ «فارس النبي ﷺ أبو قتادة» الحارث بن رِبعيّ الأنصاري، أبو قتادة. واختُلف في اسمه، قيل: هو النعمان بنُ رِبعي وقيل: النعمان بن عمرو بن تلمدة، وقيل: عمرو بن ربعي الأنصاري. هو أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ اختُلِف في شهوده بدراً، وشهد أُحُداً وما بعدها من

٢٩٨٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٦٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٧٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٨٦)، و«الحلية» لأبي نعيم (٤/ ١٣٢)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٥٤)، و«تقريبه» (٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١ ـ ٦٠) ص (٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٠٦) رقم (٤٣٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٧٥) رقم (٢٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠١).

٢٩٨٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٩)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٨٢) رقم (٨٦١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٧)، و«تقريبه» له (٧٣).

٢٩٨٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٤٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٨٤) رقم (٨٦٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٥ و٣٨٥).

(١) رواه أبو عمر ابن عبد البر في الاستيعاب.

(٢) رواه أبو نعيم ـ كما في أسد الغابة.

٢٩٨٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٨)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٩١) رقم (٨٧٩)، و(٥/ ٢٥٠) رقم (٦١٦٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١ ـ ٦٠) ص (٣٤٠) و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٦٧)، و«مسند أحمد» (٤/ ٣٨٣) و(٥/ ٢٩٥)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٢٩٣ و٤٩٥ و٦٠٠ و٣/ ٣٤ و٢٤٧ و٤/ ٤٠١ و٥/ ٨٥)، و«جامع الأصول» للمجد ابن الأثير (٩/ ٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٦٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤٤٩) رقم (٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٥٨) رقم (٩٢١)، و«التهذيب» له (١٢/ ٢٠٤)، و«تقريبه» (٢/ ٤٦٣)، و«كنز العمال» للهندي (١٣/ ٦١٧).

المشاهد. روى عنه ابنه عبد الله وأبو سعيد الخُدْري وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين. وقيل: مات في خلافة علي بن أبي طالب بالكوفة، وكان شهد معه مشاهده كلها، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عليّ فكبّر عليه سبعاً وهو ممن غلبت عليه كنيته.

ذكر الواقدي قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أبي قتادة قال: أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد[1] فنظر إليّ وقال: (اللهم بارك في شعره وبَشَره) وقال: (أفلح وجهك). قلتُ: ووجهك يا رسول الله. قال: (فما الذي بوجهك؟) قلت: سهم رُمِيتُ به يا رسول الله، قال: فأْدْنُ شيئاً، فدنوت منه فبصق عليّ فما ضرب عليَّ قطّ ولا قاحَ[2] وقيل إن رسول الله ﷺ قال لأبي قتادة: (من اتخذ شعراً فليُحسن إليه أو ليحلقه). وقال له: (أكرم جُمَّتك وأحْسِن إليها)[3] فكان يرجّلها غِبّاً.

٢٩٩٠ ـ [والي مكة] الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. صحب رسولَ الله ﷺ ووُلِد له على عهده عبد الله بن الحارث الذي يقال له (بَبَّه). اصطلح عليه أهل البصرة حين مات معاوية، كذا قاله مُصْعب الزُّبَيْري.

وقال الواقدي: كان الحارث على عهد رسول الله ﷺ رجلاً وأسلم عند إسلام أبيه نوفل، وكانت تحته درّة بنت أبي لهب بن عبد المطلب.

قال غيرهما: وَلّى أبو بكر الحارثَ مكةَ، ثم انتقل إلى البصرة من المدينة واختط بالبصرة داراً في ولاية عبد الله بن عامر، ومات بها في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه.

٢٩٩١ ـ [ابن خالد التَّيمي]. الحارث بن خالد بن صخر بن عامر، القُرشي التَيْمي. كان قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية مع امرأته رَيْطة بنت الحارث، فولدت له موسى وزينب وإبراهيم وعائشة وهلكوا بالحبشة. وقيل خرجوا مع أبيهم. فلما كانوا ببعض الطريق

---

(١) غزوة ذي قرد تسمى بغزوة الغابة، كانت في ربيع الأول سنة (ست) للهجرة.

(٢) أخرجه أبو عمر ابن عبد البر وأبو نعيم وأبو موسى المديني كما في «الاستيعاب» و«أسد الغابة».

(٣) أخرجه النسائي عن أبي قتادة (٥٢٥٢) في كتاب (٤٨) الزينة باب (٦٠) تسكين الشعر: قال كانت له جُمَّة ضخمة فسأل النبيَّ فأمره أن يحسن إليها وأن يترجَّلَ كل يوم، وانظر «الجامع الصغير» رقم (١٤١٨) [أكرم شعرك وأحسن إليه] ن عن أبي قتادة ولعله في «سنن النسائي الكبرىٰ».

٢٩٩٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٤ و٤/ ٥٦) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٦٤ ـ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩١)، و«أسد الغابة» (١/ ٤١٩) رقم (٩٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٢)، و«التهذيب» له (٢/ ١٦٠)، و«تقريبه» (٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٢٩٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات عهد الراشدين (٣٣٨ و٤٦٣).

٢٩٩١ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١٢٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٣١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٨٨) رقم (٨٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٦).

شربوا من ماء فَهَلكوا جميعاً إلاّ الحارث، وجاء رسولَ الله ﷺ فزوّجه بنتَ [عبد] يزيد بن هاشم بن المطلب. ومن ولده محمد بن إبراهيم بن الحارث، المحدِّث المدني.

٢٩٩٢ ـ [ابن قيس السهمي] الحارث بن قيس، القرشي السَّهْمي. كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت الحكومة والأموال التي كانت يسمّونها لآلهتهم، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة مع بنيه الحارث وبِشْر ومَعْمَر.

٢٩٩٣ ـ [ابنه] الحارث بن الحارث بن قيس، ابن الذي تقدّم. أسلم وهاجر مع أبيه وإخوته إلى الحبشة كما تقدّم.

٢٩٩٤ ـ «[أبو خزمة] الصحابي» الحارث بن خَزْمة ـ بسكون الزاي ـ **أبو خزمة، وقيل: الحارث بن خُزَيْمة**. شهد بدراً وأُحداً والخندق وما بعدها من المشاهد، ومات بالمدينة رضي الله عنه سنة أربعين.

وهو الذي جاء بناقة رسول الله ﷺ حين ضلّت في غزوة تبُوك حين قال المنافقون: هو لا يعلم خبر موضع ناقته فكيف يعلم خبر السماء، فقال رسول الله ﷺ إذ بلغه قولهم: (إني لا أعلم إلاّ ما علّمني الله، وقد أعلمني مكانها وهي في الوادي في شعب كذا حَبَستها شجرة، فانطلقوا حتى تأتوا بها)، فانطلقوا فجاؤوا بها[١]. وكان الذي جاء بها من الشعب الحارث بن خُزَيْمة وجد زِمامها قد تعلق بشجرة.

٢٩٩٥ ـ «الثقفي» الحارث بن عبد الله بن أوس بن ربيعة الثقفي. وربّما قيل له **الحارث بن أوس**، يُعدّ في الحجازيّين، سكن الطائف. يروي حديث طواف الحائض بالبيت طواف الوداع[٢]. روى عنه الوليد بن عبد الرحمٰن وعمرو بن عبد الله بن أوس.

٢٩٩٢ ـ «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤١١) رقم (٩٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٧).

٢٩٩٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٤٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٨٤) رقم (٨٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٥).

٢٩٩٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٤٧)، و«المحبّر» لابن حبيب (٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٧)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٨٩) رقم (٨٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٢٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٤٣٦)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٢٣٢)، و«طبقات خليفة» (٩٩)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٠٣)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٧٦) رقم (١٥٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي عهد الراشدين ص (٦١٧).

(١) أخرجه ابن إسحاق (٢/ ٥٢٣)، ولم يذكر الحارثَ بن خزمة.

٢٩٩٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥١٢)، وفيه حديث الحائض وطوافها، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٦٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٧)، و«الاستيعاب» (١/ ٣٠٠)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٠١) رقم (٩١٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨١)، و«التهذيب» له (٢/ ١٣٧)، و«تقريبه» (٧٤).

(٢) أخرجه أبو داود في ٥ ـ كتاب «المناسك» ٨٥ ـ باب الحائض تخرج بعد الإفاضة ح (٢٠٠٤)، والنسائي في =

٢٩٩٦ ـ «السّهمي الباهلي» الحارث بن عمرو بن الحارث بن سهم بن عمرو بن ثعلبة، السَّهْمي الباهلي. حديثُه عند البصريّين وعِداده فيهم. شهد مع النبي ﷺ حَجَّة الوداع. وروى عنه ابن ابنه (زُرارة بن كريم).

٢٩٩٧ ـ «أبو واقد اللَّيثيّ» الحارث بن عوف اللَّيْثي. اختُلِف في اسمه ونسبه فقيل **الحارث ابن مالك، وقيل عوف بن الحارث. هو أبو واقد**، قديم الإسلام، قيل إنه شهد بدراً، وكان معه لواء بني ليث وضمرة وسعد بني بكر يوم الفتح. وقيل إنه من مسلمة الفتح والأول أصحُّ. عِداده في أهل المدينة وجاور بمكة سنةً ومات بها سنة ثمان وستين وقيل سنة خمس وستين. وهو ابن خَمس وسبعين سنة، وقيل ابن خمس وثمانين سنة. روى عنه عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ وأبو مُرّة مولى عَقِيل بن أبي طالب. ودُفِن بِفَخّ(١).

٢٩٩٨ ـ «ابن عَمِيرة الأسدي» الحارث بن قيس بن عَمِيرة الأسدي. ويقال قيس بن الحارث، كوفي. وهو جدّ قيس بن الربيع، وهو الذي أسلم وعنده نسوةٌ فقال له النبي ﷺ: (اختر منهنّ أربعاً)(٢).

= الكبرى وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤١٦ ـ ٤١٧)، والترمذي ح (٩٤٦) في أبواب الحج (١٠١) باب ما جاء في من حج أو عتمر فليكن آخر عهده بالبيت.

٢٩٩٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٦٤)، و«طبقات خليفة» (١/ ١٠٦ ـ ٤٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٨٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٠٧) رقم (٩٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٥)، و«التهذيب»، له (٢/ ١٥١)، و«تقريبه» (٧٥).

٢٩٩٧ ـ «ابن هشام» (٤/ ٨٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٨) رقم (٢٣٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٨٢) رقم (٣٧٩)، ومسند أحمد (٥/ ٢١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٤)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٠٩) رقم (٩٤٠) و(٥/ ٣٢٥) رقم (٦٣٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٦٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٣٤٣) رقم (٤٣٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٢٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢١٥)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٢٧٠)، و«تقريبه» له (٢/ ٤٨٦).

(١) فخ: واد بمكة، دُفِن فيه عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة، وكانت فيه وقعة فخ بين بني العباس وأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة (١٦٩هـ) «معجم البلدان» (٤/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

٢٩٩٨ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٧٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٦٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤١٢) رقم (٩٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٧) و(٣/ ٢٣٣)، و«التهذيب» له (٢/ ١٥٥) و(٨/ ٣٨٦)، و«تقريبه» (٧٥) و(٣٠٧) و«أسد الغابة» (٤/ ١١٦) رقم (٤٣٢٩) وسماه: قيس بن الحارث.

(٢) أخرجه أبو داود في (٧) كتاب «الطلاق» (٢٥) باب: في مَنْ أسلم وعنده نساء أكثر من أربع حديث (٢٢٤١) وابن ماجه (١٩٥٢) في ٩ ـ كتاب «النكاح» ٤٠ ـ باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع (وسماه قيس بن الحارث) وأبو يعلىٰ (٦٨٧٢)، والدارقطني (٣/ ٢٧٠)، والبيهقي (٧/ ١٨٣)، وأبو بكر بن أبي شيبة (٤/ ٣١٨)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٦٠).

٢٩٩٩ ـ «الطبيب» الحارث بن كَلَدَة ـ بفتح الكاف واللاّم والدال المهملة ـ **الثقفي الطبيب مولى أبي بَكرة**، وقيل هو والده فنفاه؛ فقالوا مولاه. له ذكر في كتب الطب وقد أورده ابن منْدة وغيره في أسماء الصحابة وقال ابن عبد البر عند ذكر ابنه الحارث بن حارث بن كلدة الصحابي. وأما أبوه الحارث بن كلدة فمات في أول الإسلام ولم يصحّ إسلامه. وذكر أن النبي ﷺ لما أمّر سعد بن أبي وقاص أن يأتي الحارث بن كَلَدَة فيستوصفه. كان الحارث كافراً[(١)] وإن ذلك دليل على جواز الأخذ بصفة أهل الكفر إذا كانوا من أهل الطب. وتوفي في حدود الستين للهجرة.

قال ابن أبي أصيبعة في (تاريخ الأطباء): كان من الطائف، وسافر [في] البلاد وتعلّم الطب وبقي أيامَ رسول الله ﷺ وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهم، ولما عاد رسول الله ﷺ سعدَ بن أبي وقاص قال: (ادعوا له الحارث فإنه رجل يطبُّ)[(٢)]، فلما عاده الحارث قال: ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة يطحنان فتحسّاها فحصل له البُرء.

ولما وفد على كسرى قال: ما صناعتك؟ قال: الطب، قال: فما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وسوء أغذيتها؟ فقال: أيها الملك إذا كانت هذه صفتها كانت أحوجَ إلى من يُصْلح جهلها ويسوس أبدانها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويحترز من الأدواء بحسن سياسته. قال: فما تحمد من أخلاق العرب؟ قال: أنفسٌ سخية، وقلوب جريّة، ولغة فصيحة، وأنساب صحيحة. فأمره بالجلوس فجلس وقال: ما الداء؟ قال: إدخال طعام على طعام. قال: ما تقول في الشراب؟ قال: أطيبه أهنأه وأرقّه أمْرَؤُه لا تشرَبْه صِرْفا فيورثك صُداعاً، ويثير عليك من الأدواء أنواعاً. قال: فما تقول في الفواكه؟ قال: كُلْها في إقبالها واتركها إذا أدبرت. قال: ففي أي الأوقات الإتيان أفضل؟ قال: عند إدبار الليل. قال: ولِم؟ قال: يكون الجوف أخلى، والنفس أهدا والقلب أشهى، والحرّ أدفا. فقال له كسرى: لله درّك من أعرابيّ لقد أُعطيت علماً وأحسنت وصفاً وفهماً، وأمر بتدْوين ما نطق به.

٣٠٠٠ ـ [العُكلِي الفقيه الكوفي] الحارث بن الجارود العُكْلي. أحد الفقهاء الأعلام. ولي قضاء الموصل للمنصور وهو من أئمة الكوفة، له مذهبٌ، توفي في حدود الستين والمائة.

٢٩٩٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/٥٠٧)، و«تاريخ الطبري» (٣/٤١٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/٨٧)، و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (٥٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/٢٨٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/٢٨٩)، و«أسد الغابة» (١/٤١٣) رقم (٩٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/٣٦٢) و(٣٥٦)، و«أخبار الحكماء» للقفطي (١١١)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/١٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١ ـ ٦٠) هـ ص (١٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/٢٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/١٥٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/١٧٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/٤١٩ و٣/٤٤٣)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/١٠٢).

(١) أخرجه ابن منده وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق كما في «أسد الغابة» في ترجمته.

(٢) انظر في ترجمته في «الجرح والتعديل».

٣٠٠٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/٢٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/٧١).

٣٠٠١ ـ [أبو عبد الله الأشهلي] الحارث بن حاطب، الأنصاري الأشهلي، أبو عبد الله. ردّه رسول الله ﷺ حين توجّه إلى بَدْر من الرَّوحاء في شيء أمره به إلى بني عمرو بن عوف، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها. وقال الواقدي: شهد أُحُداً والخندق والحديبية. وقتل يوم خيبر. رماه رجل من فوق الحصن فدمغه.

٣٠٠٢ ـ [الجمحي] الحارث بن حاطب بن الحارث بن مَعمر، القُرشي الجُمحي. ولد بأرض الحبشة هو وأخوه محمد بن حاطب، والحارث أَسَنُّ. واستعمل ابنُ الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين. وقيل إنه كان يلي المساعي أيام مروان.

٣٠٠٣ ـ [العدوي] الحارث بن عمرو بن مُؤمِّل القرشي العدوي. هاجر في الرَّكب الذي هاجروا من بني عدّي بن كعب عام خيبر وهم سبعون رجلاً وذلك حين أوْعَبَتْ بنو عدي بالهجرة ولم يبق منهم بمكة رجل.

٣٠٠٤ ـ [ابن غزية المزني] الحارث بن عمرو بن غزيَّة المُزنيّ. توفي سنة سبعين. وهوَ في عداد الأنصار. قال ابن عبد البر: وأظنه الحارث بن غزيّة الذي روى: (متعة النساء حرام)[١].

٣٠٠٥ ـ [خال البراء بن عازب، أو عمه] الحارث بن عمرو الأنصاري خال البَراء بن عازبٍ. وقيل عمه. قال البراء: مرَّ عمي ومعه رايةٌ، فقلت: أين تريد؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل نكح امرأة أبيه أمرني أن أضرب عنقه وآخذ ماله[٢].

٣٠٠١ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٦١)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٥٣)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٨٦) رقم (٨٦٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٩).

٣٠٠٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٠١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٨٥) رقم (٨٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧٥)، و«التهذيب» له (٢/ ١٣٨)، و«تقريبه» (٧٣).

٣٠٠٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٠٨) رقم (٩٣٨).

٣٠٠٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٠٨) رقم (٩٣٧) و(١/ ٤١٠) رقم (٩٤٢).

(١) قال في «أسد الغابة» (أخرجه الثلاثة) أبو نعيم وابن عبد البر وابن مَنْدَهْ.

٣٠٠٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٨٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٤)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٠٦) رقم (٩٣٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٥)، و«التهذيب» له (٢/ ١٥١) و«التقريب» له (٧٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٥٧) في (٣٢) كتاب «الحدود» باب (٢٧) في الرجل يزني بحريمه)، والنسائي (٦/ ١٠٩) حـ (٣٣٣١) و(٣٣٣٢)، في «النكاح باب نكاح ما نكح الأباء.، وابن ماجه (٢٦٠٧) في (٢٠) كتاب «الحدود» (٣٥) باب من تزوج امرأة أبيه من بعده وأحمد (٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٥ ـ ٢٩٧)، و«الدارمي» (٢٢٤٥)، وأبو يعلى (١٦٦٦) و(١٦٦٧)، و«ابن حبان» (٤١١٢)، و«الدارقطني (٣/ ١٩٦)، و«البيهقي (٧/ ١٦٢)، و«البغوي» (٢٥٩٢)، و«عبد الرزاق» (١٠٨٠٤)، وابن أبي شيبة (١٠/ ١٠٤)، والترمذي في الأحكام (١٣٦٢) باب: (٢٥) باب فيمن تزوج امرأة أبيه.

٣٠٠٦ ـ [ابن قابوس] الحارث بن عُقْبة بن قابوس. قدم مع عمّه وهب بن قابوس من جبل مُزَيْنة بغنم لهما إلى المدينة فوجداها خِلْواً، فسألا أين الناس؟ فقيل لهما بأُحُدٍ يقاتلون المشركين. فأسلما وخَرجا إلى النبي ﷺ وقاتلا وقُتِلا.

٣٠٠٧ ـ «الأنصاري: الزرقي، ابنُ المعلَّى، أبو سعيد» الحارث، وقيل أوس بن المُعَلَّى. قال ابن عبد البر: وأصحّ ما قيل فيه **الحارث** بن **نُفَيع** [بن] **المُعَلَّى الأنصاري الزرقي كنيته أبو سعيد.** روى عنه حفص بن عاصم وعبيد بن حسين، مات سنة أربع وستين وهو ابن أربع وستين سنة.

قال ابن عبد البر: لا يُعرف في الصحابة إلاّ بحديثين أحدهما عند شعبة، قال: كنت أصلي فناداني رسول الله ﷺ فلم آتِهِ حتى قضيْتُ صلاتي ثم أتيته، قال: (ما منعك أن تجيبني؟) قال: كنت أصلي. قال: ألم يقل الله: ﴿**اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال: ٢٤] ثم قال: (ألا أعلمك سورة)[1]. الحديث نحو حديث أُبَيّ بن كعب. والثاني عند الليث بن سعد قال: كنّا نغدو إلى السوق على عهد رسول الله ﷺ فنمرّ على المسجد نصلي فيه، فمررنا يوماً ورسول الله ﷺ قاعد على المنبر، فقلت: لقد حدث أمر، فجلست فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ**﴾ [البقرة: ١٢٤] حتى فرغ من الآية فقلت لصاحبي: تعال نركعْ ركعتين قبل أن ينزل رسول الله ﷺ فنكونَ أوّلَ من صلى فصلّيناهما ثم نزل رسول الله ﷺ فصلّى للناس الظهر يومئذ)[2].

٣٠٠٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٠٦)، رقم (٩٣٢)، وقال فيه: أخرجه أبو عمر، وذكرهما ابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٢)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٤٢).

٣٠٠٧ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٢٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨١)، و(٢/ ٤٨٤)، و«أسد الغابة» (١/ ١٧٧)، أوس بن المعلى رقم (٣٢٣) [و١/ ٤١٧ رقم ٩٦٧] الحارث بن المعلىٰ و(١/ ٤١٩) رقم (٩٧٥)، الحارث بن نفيع بن المعلىٰ، و(٢/ ٤٧) رقم (١٦٠١) في ترجمة رافع بن المعلىٰ، وأبو سعيد بن المعلى (٥/ ١٤٢) رقم (٥٩٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤٨٠) رقم (٢١٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٨٨) رقم (٥٣٠) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ١٠٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) هـ ص (٥٥٤) رقم (٢٧٠ ب) وفيه أنه مات سنة (٧٣) هـ أو (٧٤) هـ.

(١) «أخرجه البخاري» في (٦٨) كتاب التفسير (١ ـ باب ما جاء في فاتحة الكتاب حـ (٤٢٠٤)، وبأرقام (٤٣٧٠ ـ ٤٤٢٦ ـ ٤٧٢٠)، (وأحمد (٣/ ٤٥٠)، و(٤/ ٢١١)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، في (٣٣) ـ كتاب «الأدب» (٥٢) باب ثواب القرآن، وأبو داود (١٤٥٨) في ٢ ـ كتاب «الصلاة» (٣٥٠ باب قاتحة الكتاب)، والدارمي (١٤٦٣)، و(٣٢٤٨)، و(٣٣٧٤)، وابن خزيمة (٨٦٢)، و(٨٦٣) وأبو يعلىٰ (٦٨٣٧)، والنسائي (٢/ ١٣٩) حـ (٩١٢) في (١١) كتاب «الافتتاح ـ باب السبع المثاني (٢٦) وابن حبان (٧٧٧)، و«الطبراني في الكبير» (٢٢/ ٣٠٣)، و«البيهقي (٢/ ٣٨)، و«الطيالسي» (١٢٦٦)، و«النسائي في الكبرى» (٨٩٥).

(٢) قول ابن عبد البر (لا يعرف في الصحابة إلاّ بحديثين) أقول وجدت حديثاً عند النسائي في كتاب «النكاح» (٢٦) ٥٥ ـ باب العزل ح (٣٣٢٨) في العزل عن أبي سعيد الزرقي وهل هو ابن المعلى الزرقي أم غيره؟ وأحمد (٣/ ٤٥٠).

٣٠٠٨ ـ **«ابن هشام المخزومي» الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي**. يكنى أبا المغيرة، وقيل أبا عبد الرحمٰن وهو أخو أبي جهل بن هشام. عِداده في أهل الحجاز، كان شريفاً مذكوراً، أسلم يوم الفتح. استأمنت له أمّ هانىء بنت أبي طالب فأمنه النبي ﷺ وخرج إلى الشام فقُتل باليرموك سنة خمس عشرة، وقيل مات بالشام في طاعون عمواسٍ سنة ثمان عشرة وشهد مع النبي ﷺ حُنيناً وأعطاه مائة من الإبل كما أعطى المؤلفةَ قلوبهم وكان منهم. ثم إنه حسن إسلامه وخرج إلى الشام زمن عمر بن الخطاب راغباً في الجهاد، فخرج أهل مكة يبكون لفراقه فقال: (إنها النقلة إلى الله وما كنت لأوثر عليكم أحداً) فلم يزل بالشام إلى أن مات. وفيه يقول الشاعر [الكامل]:

أحسبتَ أنَّ أباكَ يَوْمَ تسُبني ... في المجدِ كانَ الحارثَ بن هشامِ
أوْلى قُريْشٍ بالمكارمِ كلها ... في الجاهليةِ كانَ والإِسلامِ

وشهد بدراً كافراً مع أخيه أبي جهل وفرَّ حينئذ وقتل أخوه وعُيِّر الحارث بفراره ذلك، وفيه قال حسّان بن ثابت [الكامل]:

إن كنتِ كاذبةَ الذي حَدَّثْتَني ... فنجوتِ مَنْجا الحارثِ بن هشامِ
تركَ الأحبّة أن يقاتلَ دونهم ... ونجا برأس طِمِرَّةٍ ولجامِ(١)

واعتذر الحارث من فِراره ذلك فقال [الكامل]:

اللّهُ يعلمُ ما تركتُ قتالَهم ... حتى رمَوْا فرسي بأشقرَ مُزْبدِ(٢)
ووجدْتُ ريحَ الموت من تلقائهم ... في مأزقٍ والخيل لم تتبدّد

٣٠٠٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٤) و(٧/ ٤٠٤)، و«تاريخ خليفة» (٩٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٨)، و«طبقاته» (٢٩٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٥٨) رقم (٢٣٨٥)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ١٦٩ و٣٣٩)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٣٦٥)، و(٣/ ٤٢ و٤/ ٦٠ ـ ٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٢ ـ رقم ٤٢٩)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٨/ ١٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٢٠) رقم (٩٧٩)، و«الكامل» له (٢/ ١٠١، و٢٥٥ و٥٦٢) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٨٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٢٩٤ ـ رقم ١٠٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤١٩) رقم (١٦٧)، و«تاريخ الإسلام» له العهد الراشدي ص (١٨٣)، و«العبر» له (١/ ٢٢)، و«الكاشف» له (١/ ١٩٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١٠٤٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٩٣)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١) رقم (٢٨١)، و«التقريب» له (١/ ١٤٥) رقم (٧٣)، و«الإصابة» له (١/ ٢٩٣) رقم (١٥٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦١)، و«نهاية الأرب» للنويري (١٩/ ٣٥٨)، و«سيرة ابن هشام» (٣/ ١٤٨ و٤/ ٩٤).

(١) طمرة: الفرس الكثيرة الجري.

(٢) الأشقر: الدم. والأبيات في سيرة ابن هشام: أبيات في قصيدة له (٢/ ١٧)، وأبيات الحارث (ذكر ابن هشام منها ثلاثة) (٢/ ١٨).

وعلمتُ أني إن أقاتل واحداً أُقْتَلْ، ولا يَضْرُرْ عدوّي مشهدي
فصدفْتُ عنهم والأحبّة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مُفْسدِ

ولما أسلم قال له النبي ﷺ: (الحمد لله الذي هداك، ما كان مثلك يجهل الإسلام). ولما خرج إلى الشام غازياً وخرج أهل مكة يشيعونه ويبكون لإحسانه إليهم قال: (يا أيها الناس والله ما رغبت بنفسي عنكم ولا اخترت بلداً غير بلدكم ولكن كان هذا الأمر فخرجتْ فيه رجال من قريش، والله ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهب فأنفقناها في سبيل الله عز وجل ما أدركنا يوماً من أيامهم، وايم الله لئن فاتونا في الدنيا لنلتمسنَّ أن نشاركهم في الآخرة). قال الشعبي: خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلاّ أربعة: عبد الرحمٰن بن الحارث، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة، ورَيْطة بنت سعيد بن سهم، والمهاجِرُ بن خالد بن الوليد.

٣٠٠٩ ـ [أبو سعد النجاري] الحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عَتيك، أبو سعد النّجاري. كان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين صُهَيْب بن سنان، وكان فيمن خرج مع النبي ﷺ إلى بدرٍ فكسر بالرَّوْحاء فردّه رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وشهد معه أحداً فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت، وقَتَلَ عثمانَ بن عبد الله بن المغيرة يومئذ وأخذ سَلْبَه فسلبه رسولُ الله ﷺ ولم يسلُب يومئذ غيره. وشهد بئر معونة فقتل يومئذ شهيداً. وكان هو[1] وعمرو بن أميّة في السّرح فأريا الطير تعكِفُ على منزلهم فأتَوْا فإذا أصحابهم مقتولون فقال لعمرو: ما ترى؟ فقال: أرى أن ألحق برسول الله ﷺ، فقال الحارث: ما كنت لأتأخَّر عن موطن قُتِلَ فيه المنذر. فأقبل حتى لحق القوم. فقاتل حتى قتل. قال عبد الله بن أبي بكر: ما قتلوه حتى أشرعوا له الرماح فنظموه بها حتى مات، وأُسِر عمرو بن أمية. وفيه قال الشاعر [الرجز][2]:

يا ربّ إنّ الحارثَ بن الصّمّهْ أهلُ وفاءٍ صادقٍ وذِمّهْ
أقْبَلَ في مهامهٍ مُلِمّهْ في ليلةٍ ظلماء مُدْلهِمّهْ
يسوقُ بالنبيّ هادي الأمّهْ يلتمس الجنّة فيما ثَمّهْ

٣٠١٠ ـ [المرّي] الحارث بن عوف المرّي. قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وبعث معه رجلاً

٣٠٠٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/٥٠٨ ـ ٥٠٩)، و«المحبّر» لابن حبيب (٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٩٨) رقم (٩٠٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٠).

(١) في سيرة ابن هشام (٢/ ١٨٥)، أنَّ الذي كان مع عمرو بن أمية هو: المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة ابن الجُلاح).

(٢) ينسب لعليٍّ رضي الله عنه يوم أحد قاله في الحارث بن الصمة كما في سيرة ابن هشام (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

٣٠١٠ ـ «تاريخ خليفة» (١/ ٧٥)، و«المعارف«لابن قتيبة (١٣٧)، و«الطبري» (يراجع الفهرس)، و«الاستيعاب» =

من الأنصار إلى قومه فقُتِل الأنصاري ولم يستطع الحارث على المنع منه، وفيه يقول حسّان [الكامل]:

يا حارِ مَنْ يغدِرْ بذمّة جاره ... منكم فإن محمداً لم يَغْدِرِ

وأمانة المُرّيِّ ما استودعته ... مثلُ الزجاجة صَدْعها لم يُجْبرِ

فجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل إبلاً في دية الأنصاري، فقبلها رسول الله ﷺ ودفعها لورثته.

٣٠١١ ـ «الذهلي» الحارث بن يزيد الذُهْلي. ويقال الحارث بن حسّان بن كَلَدَة، من بني الحارث بن ذهل. يعدُّ في الكوفيّين، قليل الحديث، روى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة. قال: قدمت المدينة فأتيت المسجد فإذا النبي ﷺ على المنبر وبلال قائم متقلدٌ سيفاً وإذا رايات سودٌ فقلت: من هذا؟ قالوا هذا عمرو بن العاص قدم من غزاة.

قال أبو حاتم والحارث بن حسان: هذا هو الذي سأله رسول الله ﷺ عن حديث عادٍ قوم هودٍ وكيف هلكوا بالريح العقيم فقال: «يا رسول الله على الخبير بها سقطت»[١]، فأرسلها مثلاً. وكان قد قدم على رسول الله ﷺ يُقطعه أرضاً من بلادهم فإذا بعجوزٍ من تميم تسأله ذلك فقال الحارث: يا رسول الله، أعوذ بالله أن أكون كقيل بن عثر وافِدِ عادٍ. فقال له رسول الله ﷺ: أعالمٌ أنت بحديثهم؟ قال: نعم، نحن ننتجع بلادهم، وكان آباؤنا يحدِّثونا عنهم، يروي ذلك الأصغر عن الأكبر. فقال له رسول الله ﷺ: (ايهِ)، يستطعمه الحديث فذكر الخبر، ذكره أهل الأخبار وأهل التفسير، سُنَيْد وغيره[٢].

٣٠١٢ ـ «[المصطلقي]» الحارث بن أبي ضِرار المُصْطِلقي الخزاعيّ. والد جويرية بنت الحارث، قال ابن إسحاق: تَزوّج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث في سبايا بني المُصْطَلِق من خزاعة فوقعت في السّهم لثابت بن قيس بن شماسٍ قال: فأقبل أبوها الحارث بفداء ابنته، فلما كان

= لابن عبد البر (١/ ٢٩٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٠٩) رقم (٩٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٦)، و«التاج» للزبيدي (حرث) والأعلام للزركلي (٢/ ١٥٩).

٣٠١١ ـ «تاريخ الطبري (يراجع فهرسه)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (رقم ٨٦٩) (١/ ٣٨٦) باسم: الحارث بن حسان الذهلي و(١/ ٤٢٢) رقم (٩٨٤) باسم الحارث بن يزيد البكري و(١/ ٤٧٧) رقم (١١٣٥) باسم حريث بن حسان الشيباني، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٩ ـ ١٦٣)، و«تقريبه» له (٧٣).

(١) انظر «مجمع الأمثال» للميداني (٢/ ٢٤).

(٢) هو سُنَيْد بن داود المصيصي، أبو علي المحتسب، واسمه (الحسين) وسنيد: لقبه، التهذيب لابن حجر (٤/ ٢٤٤).

٣٠١٢ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٨٩)، و«الطبري» (١/ ١٥١١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٠٠) رقم (٩٠٥). و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨١ ـ ٢٨٦).

بالعقيق نظر إلى الإِبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين فغيّبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا محمد. أصبتم ابنتي وهذا فداؤها. فقال رسول الله ﷺ (فأين البعيران اللذان غيّبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟) فقال الحارث: أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأنك رسول الله فوالله ما أطلع على ذلك إلاّ الله. وأسلم الحارث وأسلم معه ابنان وناس من قومه[1].

٣٠١٣ ـ **«الهمْداني الكوفي» الحارث بن عبد الله، الهَمْداني الأعور الكوفي. صاحب علي بن أبي طالب.** كان فقيهاً فاضلاً من علماء الكوفة، لكنّه ليّن الحديث، توفي سنة خمس وستين. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجَه.

٣٠١٤ ـ **«ابن سويد الكوفي» الحارث بن سُوَيْد التَّميمي الكوفي.** روى عن عُمر وعلي وعبد الله ابن مسعود وكان كبير القدر. توفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٣٠١٥ ـ **«المتنبي الكذاب» الحارث بن سعيد الكذَّاب.** الذي ادّعى النبوة بالشام، مولى أبي

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٥).

٣٠١٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٦٨)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٩٣)، و«طبقات خليفة» (١٤٩) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٧٣) رقم (٢٤٣٧)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٠٨) رقم (٢٥٧)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢١٦ و٢/ ٥٣٤ و٦١٧ و٣/ ١١٧)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٢٨١) رقم (١١٤) و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٢٢٨)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٨) رقم (٣٦٣) و«كتاب المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٢٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٩ ـ ١٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤١٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٥٢) رقم (٥٤)، و«الكاشف» له (١/ ١٣٨) رقم (٨٦٨)، و«العبر» له (١/ ٧٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٣٥) رقم (١٦٢٧) و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٤١) رقم (١٢٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠هـ) ص (٨٩) رقم (٢٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٢٤٤) رقم (١٠٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠١) رقم (٩٢٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٥) رقم (٢٤٨) و«التقريب» له (١/ ٧٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٥٣) رقم (٦٧٦).

٣٠١٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٦٧)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٥)، و«المحبّر» لابن حبيب (٤٦٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٦٩) رقم (٢٤٤٦) و«الصغير» له (٧٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٠٢) رقم (٢٣١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٥) رقم (٣٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢٧)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٣٠٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (رقم ٧٧٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ١٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١٣٤)، و«أسد الغابة» له (١/ ٣٩٦) رقم (٨٩٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٢٣٥) رقم (١٠٢٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٢٨٢)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٣٢٤)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٣٢٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٨) رقم (٨٦٥)، و«المعين» له (٣٢) رقم (١٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٥٦) رقم (٥٥)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٦)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٤٣) رقم (٢٤٤)، و«الإصابة» له (١/ ٣٦٩) و(١/ ٣٨٦) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٣٩٠) رقم (١٥٤)، (وكانت كنيته أبا عائشة).

٣٠١٥ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٤٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) هـ ص (٣٨٦) رقم=

الجُلاس، كان زاهداً متعبداً لو لبس جبَّة ذهب رؤي عليه زهادة. أتى القدس مختفياً ثم أُتي به عبد الملك ابن مروان فأمر له بخشبةٍ فنصبت وصلبَه وأمر رجلاً بحربةٍ فطعنه فأصاب ضِلعاً من أضلاعه فكفّت الحربة فصاح الناس: الأنبياء لا يجوز فيهم السّلاح. فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين تناول الحربة وطعنه بها فأنفذها. قال الشيخ شمس الدين: هو أحد الدجّالين الذين يخرجون بين يدي السّاعة. وكانت قَتْلَتُه في حدود الثمانين من الهجرة.

٣٠١٦ ـ **«أمير البصرة» الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي. المعروف بالقُباع**، ولي إمرة البصرة. روى عن عمر وعائشة وأمِّ سلمة. سُمّي بالقباع لأنه وضع مكيالاً سمّاه القُباع أي الضخم. قيل: أمه حبشيّة. توفي في حدود التسعين للهجرة. وروى له مسلم والنسائي.

٣٠١٧ ـ **«أبو وابصة المخزومي» الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله، أبو وابصة، القرشي المخزومي الشاعر**. روى عن عائشة. قيل إنه ولي مكة لمعاوية ولا يصحّ. وولي أبوه خالد مكة لعثمان فقتل عثمان وهو واليها فعزله عليّ، وولاّه يزيد بن معاوية مكّة أيام ابن الزبير فلم تتمّ الولاية. قال ابن المرزبان: كان شاعراً غزلاً مكثراً شريفاً، وأخباره في «الأغاني» مسطورة. وأمه بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام. وقدم على عبد الملك بن مروان فلم ير عنده ما أحبّ فقال [الطويل]:

صَحِبْتُك إذْ عَيْني عليها غِشاوةٌ ... فلما انْجَلَتْ قطّعتُ نَفسي ألومُها

وهو القائل [مجزوء الكامل]:

أظلومُ إنّ مُصابَكُمْ رجلاً ... يهدي السَّلام عليكم ظُلْمُ

= (١٥٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٥١) رقم (٦٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥٦).

٣٠١٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٨ ـ ٤٦٤)، و«المحبّر» لابن حبيب (٣٠٥ ـ ٣٠٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٧٣) رقم (٢٤٣٦)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ١١٠)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٩٦)، و(٦/ ٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٧) رقم (٣٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢٩)، و«المشاهير» له رقم (٦١١)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١/ ٦٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ رقم ٣٧٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٤٣ و٣٤٩)، و«أسد الغابة» له (١/ ٣٩١) رقم (٨٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠) هـ ص (٤٨) رقم (١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٢٣٩) رقم (١٠٢٤)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ١٧١)، و(٣/ ٣٥)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٦٠)، و(٤/ ٤٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٨) رقم (٨٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٨١) رقم (٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٤٣)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٢١ ـ ٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٤ رقم ٢٤٦)، و«التقريب» له (١/ ١٤١) رقم (٣٩)، و«الإصابة» له (١/ ٣٨٧) رقم (٢٠٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥٨).

٣٠١٧ ـ «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٣١٧)، و(٩/ ٢٢٧)، و«تهذيب ابن عساكر» (٣/ ٤٣٧)، و«خزانة الأدب» (هارون) (١/ ٤٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥٥).

قلت: قد مرَّ الكلام على إعراب هذا البيت في ترجمة بكر المازني النحوي في حرف الباء.

ومن شعر الحارث بن خالد [الطويل]:

سأبكي ومالي غيره من مُعَوَّلٍ ... عليك ومالي غير حُبّك من جُرْمِ

لعلَّ انسكاب الدَّمْعِ أنْ يُذْهب الأسى ... ويَشْفِيَ ممّا في الضّمير من السُّقْمِ

وأخذه ذو الرِّمة فقال [الطويل]:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً ... من الوجد أو يَشْفي نَجيَّ البلابلِ

وكان الحارث بن خالد قد تزوّج حُمَيْدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان فقالت فيه [المتقارب]:

نَكَحْتُ المدينيَّ إذْ جاءَني ... فيا لَكِ من نكحةٍ غاليَهْ

كهولُ دمشقَ وشبانُها ... أحبُّ إلينا من الجاليَهْ[1]

صُنانٌ لهم كصُنانِ التُّيوسِ ... أعيى على المسكِ والغاليَهْ

فقال الحارث يجيبها [الخفيف]:

أسَنَا ضوءِ نارِ صخرة بالقفـ ... ـرة أبصرتُ أم سَنا ضَوْءِ بَرقِ؟

قَاطِناتُ الحجُون أشهى إلى القـ ... ـلْبِ من السّاكناتِ دورَ دمشقِ

يَتَضَوَّعْنَ لو تَضَمَّخْنَ بالمـ ... ـسْكِ صُناناً كأنّهُ ريحُ مَرْقِ

وطلَّقها الحارث فخلف عليها رُوح بن زِنْباع - وسيأتي في ترجمة روح بن زنباع ما جرى لها معه أيضاً -. ولما بَلَغ عبد الملك بن مروان قول حُمَيْدَة قال: لولا أنها قدَّمتِ الكهولَ على الشبَّان لعاقبتها.

٣٠١٨ - **«قاضي مصر» الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف المصري**. رأى الليثَ بنَ

---

(١) هم أهل الحجاز، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام.

٣٠١٨ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٥٣٧)، و«عمل اليوم والليلة» للنسائي (٣٠٧) رقم (٣٩٤)، و«المراسيل» لأبي داود (رقم ٤٤١)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٣٢ و٣٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٠) رقم (٤١٩)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٨ - ٣٣٤ - ٣٩١ - ٥٠٤ - ٥٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢١٦) رقم (٤٣٣١)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٣/ ٥٦٩) و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٩٣) رقم (٢٢٥)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٧/ ١٣٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٦) و(٤/ ١٣١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٢٨١) رقم (١٠٤٤) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥١٤)، و«العبر» له (١/ ٤٥٥)، و«الكاشف» له (١/ ١٤٠) رقم (٨٨٤)، و«المعين» له (٨٤) رقم (٩٠٩)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٥٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ - ٢٥٠) ص (٢١٠) رقم (١٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧)، و«قضاة قرطبة» للخشني (٢/ ٣٣١)، و«تاريخ قضاة الأندلس» للنباهي المالقي (٢٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٠٦) و«رفع الإصر» لابن حجر (١٦٧ - ١٨٤)، و«طبقات السبكي» (١/ ٢٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ =

سعدٍ وسأله وسمع سفيانَ بنَ عيينة وعبدَ الله بن وهب وعبد الرحمٰن بن القاسم. روى عنه خلق من المصريّين والنسائي وعبد الله بن أحمد بن حنبل. وكان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس، وكان ثقة في الحديث ثبتاً، حمله المأمون إلى بغداد ليقول بخلق القرآن فلم يجب، وولي قضاء مصر. ولد سنة أربع وخمسين ومات سنة خمسين ومائتين. قال ابن معين: لا بأس به. وأقام في سجن المحنة ببغداد. ولما ولي المتوكل أطلقه فرجع إلى مصر. وكان رجل مسرفٌ على نفسه فمات فرؤيَ في النوم فقال: (إن الله غفر لي بحضور الحارث بن مسكين جنازتي وإنه استشفع لي فشُفِّع فيّ).

٣٠١٩ ـ «المحاسبي الصوفي» الحارث بن أسد، المُحاسبي البغدادي الصوفي. الزاهد العارف، صاحب المصنّفات في أحوال القوم. كان أبوه واقفيّاً أي يقف في القرآن فلا يقول هو مخلوق ولا غير مخلوق. ومات وخلّف مالاً كثيراً فلم يتناول الحارث منه شيئاً وقال: (أهل ملّتين لا يتوارثون)[(١)]. وكان كبير القدر غالي المثل توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين، ويحكى عن المحاسبي أنه كان إذا مدّ يده إلى طعام فيه شبهةٌ تحرّك على أصبعه عِرْق، فكان يمتنع منه.

= ١٥٦) رقم (٢٧٣)، و«تقريبه» (١/ ١٤٤) رقم (٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٤)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٣٠٨، و٢/ ١٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٢١)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (٢/ ١٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٧٦).

٣٠١٩ ـ «أدب القاضي» للماوردي (١/ ٤٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢١١) رقم (٤٣٣٠)، و«الزهد الكبير» للبيهقي (١٤٩) رقم (٣١٢)، و«ذم الهوى» لابن الجوزي (٥٤) و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ١٥١)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٧١)، و«الكامل» له (٧/ ٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٧٣)، و(٢/ ٥٧ و٧/ ٣١٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٧٣ ـ ١١٠)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١٧٨) رقم (٢٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٢٠٨) رقم (١٠٠٧)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٣٦)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٥٦، ٦٠)، و«الرسالة القشيرية» لعبد الكريم بن هوازن ص (٤٢٩) رقم (٦٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٣٦٧) رقم (٢٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ١١٠)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٤٧)، و«العبر» له (١/ ٤٤٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٣٠) رقم (١٦٠٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٤٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٣٧)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ٢٦)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٣٤) رقم (٢٢٦) و«تقريبه» (١/ ١٣٩) رقم (١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٢)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠٣)، و«الكواكب الدرية» للمناوي (١/ ٢١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٥)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٧٥)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٤٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٢٧)، و«الإشارات» للهروي (٧٤)، و«آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (٣٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٧٤).

(١) حديث أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ (لايتوارث أهل مِلّتَيْنِ شتى) وفي نسخة (شيئاً) أبو داود (٢٩١١) في ١٣ ـ كتاب «الفرائض» ـ ١٠ ـ باب «هل يرث المسلم الكفار»، والترمذي في كتاب «الفرائض» حديث (٢١٠٨) باب لا يتوارث أهل ملتين (١٦) (عن جابر) وابن ماجه في كتاب «الفرائض» حـ (٢٧٣١) ٦ ـ باب ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك. وأحمد (٢/ ١٧٨ و١٩٥) وابن الجارود (٩٦٧)، والدارقطني (٤/ ٧٢) وعن جابر (٤/ ٧٥)، والدارمي (٢٩٩٧)، و(٢٩٩٨) عن جابر.

٣٠٢٠ ـ **«الدَّوْسي» الحارث بن الطُّفَيْل بن عمرو بن عبد الله بن مالك**. شاعر فارسٌ من مخضرمي الجاهلية والإِسلام، وأبوه الطفيل شاعر، وهو أول من وفد مِنْ دَوْسٍ على النبيّ ﷺ ـ وسيأتي ذكر الطفيل في حرف الطاء مكانه إن شاء الله تعالى ـ ومن شعر الحارث [مجزوء الكامل]:

يا دارُ مِن ماويّ بالسَّهْب ... بُنيَتْ على خطْب من الخَطْب
إذ لا ترى إلاّ مقاتلةً ... وعَجانِساً[1] يُرْقِلْنَ بالرَّكْب
ومُدَجَّجاً يسعى بشِكَّته ... محْمَرَّةً عيناه كالكلب
ومعاشراً صدأ الحديد بهم ... عَبق الهِناء مخاطِم الجُرْب
لما سمعتُ نَزَالِ قد دُعِيَتْ ... أيقنت أنهمُ بنو كعب
كعب بن عمرو لا ككعب بنـ ... ي العنقاء والتّبيان في النسبِ
فرمَيْتُ كبش القوم مُعْتَمِدَاً ... فمضى وراشوه بذي لغب
شَكُّوا بخَصْوَيه القداحَ كما ... ناط المعرّض أقْدُحَ القُضب[2]
فكأن مُهري ظلَّ مقتسَماً ... بشَبا الأسِنة مَغْرَة الجدب[3]
بل رُبَّ مرفوع وضعتُ ومَوْ ... ضوعٍ رفعتُ بمنزل اللّصِبِ[4]
وخليل غانية هتكْتُ قرارَها ... تحت الوغَى بشديدة العضبِ[5]
كانت على حُبِّ الحياة فقد ... جلّلْتها في منزل غَرْب[6]
«جانيكَ مَن يَجْني عليك وقد ... تُعْدي الصحاحَ مَبارِكُ الجُربِ»[7]

٣٠٢١ ـ **«الحضرمي» الحارث بن يزيد الحضرمي**. نزيل بَرْقة. كان يصلي كُلَّ يوم ستمائة ركعة.

٣٠٢٠ ـ «تاريخ الطبري» (١/ ١٢٣٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ٢١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨١).

(١) جمع عجنّس وهو الجمل الضخم.
(٢) ناط: علّق والمعرّضُ: الرامي والأقدح السهام والقضبُ الأقواسُ.
(٣) المغرة: الطين الاحمر وفي رواية الأغاني (الجأب) وهو اسم موضع.
(٤) اللّصِب: مضيق الوادي.
(٥) العضب: الطعن والضرب.
(٦) الغَرْب: البعد.
(٧) في «الأغاني» ما يلي: هذا البيت ليس هو في هذه القصيدة ولاوجد في الرواية وإنما ألحقناه بالقصيدة لأنه في الفناء كما يضيف المفتون شعراً إلى شعر وإن لم يكن قائلهما واحداً».

٣٠٢١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٨٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٣)، و«تقريبه» (١/ ١٤٥)، و«خلاصة الخزرجي» (٦٩)، و«الجرح» للرازي (٣/ ٩٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (يراجع فهرس الأعلام) و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٩٥) رقم (٥٣٦٧)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ١٨٥)، و«معجم البلدان» لياقوت =

روى عن جبير بن نُفَيْر وعبد الرحمٰن بن حُجيرة، وثّقه أبو حاتم، وتوفي سنة ثلاثين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٣٠٢٢ - **«ابن يَعقوب العابد» الحارث بن يعقوب**، مصريّ، نبيل القدر. روى عن أبي الحُباب سعيد بن يسار وعبد الرحمٰن بن شِماسة. كان من العُبّاد، إذا انصرف من العِشاء الآخرة دخل بيته فيصلّي ركعتين ويُجاء بعشائه فيقول: أصلي ركعتين فلا يزال يصلي ركعتين حتى يصبح فيكون عشاؤه سحُورَه. وتوفي سنة ثلاثين ومائة. وروى له مسلم والتِرْمذيّ والنسائي.

٣٠٢٣ - **«الجُرَشِيّ الدمشقي» الحارثُ بن عبد الرحمٰن بن الغاز بن ربيعة، الجُرَشيّ**. من وجوه أهل دمشق وفصحائهم. وكان قد سُوِّد بالغوطة قبل وصول مروان إلى مصر، وكتبوا إليه بولاية دمشق. وكان بِدارَيّا يأتيه الأشراف يسلمون عليه، إلى أن أقبل عبد الله بن علي فنزل دمشق، وقدم الحارث وافداً على المنصور مستعطفاً لأهل الشام، فقام وقال: أصلح الله أميرَ المؤمنين إنا لسْنا وفدَ مباهاة ولكنا وفد توبة، وقد ابتُلينا بفتنة استفزّت كريمنا واستخفت حليمنا فنحن بما قدّمنا معترفون ومما سلف منّا معتذرون فإن تُعاقبنا فيما أجرمنا وإن تعْفُ عنّا بفضلك علينا فاصفح عنّا إذ ملكت، وأمْنُن إذ قدرت، وأحسن فطالما أحسنت، فقال المنصور: قد فعلت.

٣٠٢٤ - **«أبو القاسم الورّاق» الحارث بن علي، أبو القاسم الورّاق البغدادي**. كان من رؤساء المعتزلة في زمانه، وله مصنفاتٌ جيدة وردودٌ على ابن الرِّيوَندي. وله مع أبي علي الجُبّائي مناظراتٌ. وكان ورّاقاً يبيع الكتب ويورِّق للناس. وقد روى عنه أبو علي الكَوْكَبيّ الأخباري، وذكره البلخي في كتاب «المحاسن» فقال: كان من أهل الدين والورع والتقى، قليلَ النظير في زمانه.

٣٠٢٥ - **«الحافظ ابن أبي أسامة» الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر المحدِّث. أبو محمد**

= (يراجع الفهرس)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ - ١٤٠) ص (٧٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١١٨ - ٢٥٧ - ٥١١).

٣٠٢٢ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٨٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٤)، و«التقريب» له (١/ ١٤٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (٦٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٣)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٤٠٢) رقم (١٠٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ - ١٤٠) ص (٧٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٦).

٣٠٢٣ - «تاريخ الطبري» (٨/ ٨٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٤٥٠)، و«معجم البلدان» (جُرَش) لياقوت (٢/ ١٢٦).

٣٠٢٥ - «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٦٥ - ٢٨٧ - ٣٠٠)، و«تاريخ الطبري» (يراجع الفهرس)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٣)، و«معجم الشيوخ» لابن جُميع الصيداوي (٣٨٣) رقم (٣٧٧)، و«الإيمان» لابن منده رقم الحديث (٢٠)، و«السابق واللاحق» للخطيب البغدادي (١٨٤)، و«تاريخ بغداد» له (٨/ ٢١٨) رقم (٤٣٣٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٥٥) رقم (٢٩٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٧٥)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٥٧)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٧٠)، و«العبر» له (٢/ ٦٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٤٢) رقم (١٦٤٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ١٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ =

التميمي البغدادي، مُسْنِد بغداد في وقته. ولد سنة ست وثمانين ومائة وسمع عبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن هارون وخلقاً كثيراً، وروى عنه أبو جعفر الطبري وغيره. قال الدارقطني: صدوق. وذكره ابن حِبّان في «الثقات». وله «مسند كبير». توفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٣٠٢٦ ـ «الإِباضي» الحارث الإباضيّ. افترقت الإِباضيّة، وهم منسوبون إلى عبد الرحمٰن بن إباض ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين ـ إلى ثلاث فرقٍ: حفصِيّة وحارثية وبُرَيديّة. فأمّا الحَفْصية فيأتي ذكرهم. وأما البُرَيْدية فقد مرّ ذكرهم. وأما الحارثية المنسوبون إلى هذا فإنهم خالفوا الإِباضيّة في قولهم بالقَدَر على مذهب المعتزلة في إثبات طاعةٍ لا يراد بها وجه الله تعالى.

٣٠٢٧ ـ «أبو فراس بن حَمْدان» الحارث بن أبي العلاء سعيدِ بن حَمْدان بن حمدون الحَمْدَاني، الأمير أبو فراس. ابن عم ناصر الدولة وسيف الدّولة. قال الثعالبي: كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ومجداً، وبلاغة وبراعةً، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سيّار بين الحسن والجودَة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطّبع وسمة الظّرف وعزّة الملك. ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلاّ في شعر عبد الله بن المعتز. وأبو فراس يُعدّ أشعر منه عند أهل الصنعة بنقد الكلام. وكان الصاحب بن عباد يقول: بُدىء الشعر بمَلك وخُتِم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس.

وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا يَنْبري لمباراته ولا يجترىء على مجاراته وإنما لم يمدحه ومدح مَنْ دونه من آل حمدان تهيباً له وإجلالاً له لا إغفالاً ولا إخلالاً.

وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويميّزه بالإِكرام على سائر قومه، ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله.

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه نَصْلٌ في فخذه ونقلته إلى

= ٣٨٨) رقم (١٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠) ص (١٤٦) رقم (١٩٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٥٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٧٨ ـ ١٦٨٢ ـ ١٦٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٠).

٣٠٢٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (١/ ٨٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٧)، وانظر «الملل والنحل» للشهرستاني (٥٨) وفيه (اليزيدية) بدل (البريديّة) [طبعة د. حسين جمعة].

٣٠٢٧ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٦٨)، و«تهذيب ابن عساكر» (٣/ ٤٣٩)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلّكان (٢/ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٩٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٦٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٤)، و«كشف الظنون» (٧٧٣)، و«أعلام النبلاء» للطباخ (٤/ ٤٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (١٥٩) وص (٣٠٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٤)، و«المستفاد من تاريخ بغداد» للدمياطي (١٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٣).

خَرْشنة[1] ثم منها إلى القسطنطينية في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وفداه سيف الدولة سنة خمس وخمسين.

قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: هكذا قال أبو الحسن علي بن الزّراد الدَّيْلمي وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط وقالوا: أُسِرَ أبو فراس مرّتين، فالمرة الأولى بمغارة الكحل سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وما تعدَّوْا به خَرْشَنَة، يقال إنه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات. والمرة الثانية أسرته الروم على مَنْبج في شوال سنة إحدى وخمسين وحملوه إلى القُسطنطينية وأقام في الأسر أربع سنين وله في أسره أشعار كثيرة مثبتةٌ في ديوانه، وكانت منبج إقطاعه.

وقال ثابت بن سنان الصّابي في «تاريخه» قال: في يوم السبت لليلتين خلتا من جُمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة جرت حرب بين أبي فراس وكان مقيماً بحمص وبين أبي المعالي ابن سيف الدولة. واستظهر عليه أبو المعالي فقتله في الحرب وأخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة في البريّة إلى أن جاء بعض الأعراب وكفّنه ودفنه.

وقال غيره: كان أبو فراس خالَ أبي المعالي فلما بلغت وفاته أم أبي المعالي لطمت وجهها وقلعت عينها. وكان مولده سنة عشرين وثلاثمائة فعاش سبعاً وثلاثين سنة[2]. وقال ابن خلكان: رأيت في ديوانه أنّه لما حضرته الوفاة كان ينشد ابنته مخاطباً لها [مجزوء الكامل]:

نُوحي عَلَيَّ بحَسْرةٍ ... من خَلْفِ سِترِكِ والحجابِ
وقولي إذا كَلَّمتِني ... فعَييتُ عن ردِّ الجوابِ
زَيْنُ الشّباب أبو فرا ... سٍ لم يُمَتَّعْ بالشبابِ

وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم ماتَ من الجراحة.

ومن شعره [الكامل]:

المرء نصب مصائب لا تنقضي ... حتى يُوَارَىٰ جسمُهُ في رَمْسِهِ
فمؤجَّلٌ يلقى الرَّدى في غيره ... ومعجَّل يلقى الردى في نَفْسِهِ

ومنه [الطويل]:

مُرامُ الهَوى صعبٌ وسهل الهوى وَعْرُ ... وأوْعَرُ ما حاولتُه الحبُّ والصَّبْرُ
أواعدتي بالوصل والموتُ دونه ... إذا متّ ظمآناً فلا نزل القَطرُ
بدوتُ وأهلي حاضرون لأنَّني ... أرى أنّ داراً لستِ من أهلها قَفْرُ
وما حاجتي في المال أبغي وُفورَه ... إذا لم يَفِرْ عرضٌ فلا وَفَرَ الوَفْرُ

(١) خَرْشَنَة: بلد قرب مَلَطْيَة من بلاد الروم غزاه سيف الدولة بن حمدان، انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٣٥٩).

(٢) وكانت وفاته سنة (٣٥٧) هجرية.

هو الموت فاخترْ ما علا لك ذِكرُه ... فَلَمْ يَمْتِ الإنسانُ ما حَيِيَ الذِكْرُ
وقال أُصَيْحابي الفرارُ أو الرّدى ... فقلتُ هما أمران، أحلاهما مُرُّ
سيذكرني قومي إذا جدَّ جدّهم ... وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ
ولو سدّ غيري ما سَدَدْتُ اكتَفوْا به ... وما كان يغلو التبر لو نفقَ الصُّفْر
ونحن أناسٌ لا توسُّطَ عندنا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفُوسنا ... ومن طلب الحسناء لم يغلها مَهْرُ

ومن شعره [الطويل]:

أساء فزادته الإِساءة حُظوةً ... حبيبٌ على ما كان منه حبيبُ
يَعُدّ عليّ الواشيان ذنوبه ... ومن أين للوجْهِ المليحِ ذنوبُ

ومنه [الكامل]:

قد كنتَ عُدَّتِيَ التي أسطو بها ... ويدي إذا اشتدّ الزمان وساعدي
فَرُميتُ منك بغير ما أَمَّلْتُه ... والمرء يشرَق بالزلال البارد

ومنه [البسيط]:

سكرتُ من لحظه لا من مُدامته ... ومال بالنَّوم عن عيني تمايلُه
فماالسُّلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشَّمُول ازدهتني بل شمائله
ألْوَتْ بعزميَ أصداغٌ لُوينَ له ... وغال قلبي بما تحوي غلائله

ومنه في مملوكه [الخفيف]:

يا غلامي بل سيّدي ما أملّك ... هَبْ لمولاك لا عَدِمتُك فضلك
خوف أن يصطفيك بعديَ غيري ... لا أرى أن أقول قُدِّمتُ قبلك

ومنه [مجزوء الكامل]:

لا تطلبنَّ دُنُوَّ دا ... رِ من خَليلٍ أو مُعاشرْ
أبقى لأسباب المَوَدْ ... دَةِ أن تُزار ولا تُجاوِرْ

ومنه [الطويل]:

أيا عاتباً لا أحمِلُ الدَّهرَ عَتْبَهُ ... عليّ ولا عندي لأنعمه جَحْدُ
سأسكت إجلالاً لعلمك، إنني ... إذا لم تكن خصمي لي الحُجَجُ اللُّدُّ

ومنه [الوافر]:

أما مِنْ أعجبِ الأشياء عِلْجٌ ... يعرّفني الحلالَ من الحرامِ
بنو الدنيا إذا ماتوا سواءٌ ... ولو عَمر المُعمَّر ألف عامِ

٣٠٢٨ ـ **«مجد الدين البهنسي الوزير» الحارث القاضي الجليل مجد الدين أبو الأشبال، ابن الرئيس العالم النحوي مهذّب الدين أبي الحسن المهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث، المُهلّبي المصري الشافعي البهنسي**. اتصل بابن شُكر وسافر معه إلى الشام وغيرها وترسّل إلى الديوان وإلى ملوك النواحي ووقف وقفاً بمصر على الزاوية التي كان والده يقرىء بها بالجامع العتيق. وكان مجد الدين له اليد الطُّولى في اللغة وله شعر. ووزر للأشرف بحرّان ثم إنه نكبه وصادره وحبسه مدةً، ثم أفرج عنه ومات بدمشق سنة ثمان وعشرين وستمائة. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه في رجل يثلب أعراض الناس [المتقارب]:

طغى ابنُ فلان على رَبِّه ... وما منه في الخلق مِنْ سالِم

وذاك قليلٌ وإن ضوعفوا ... دعوه يَسُبُّ إلى آدم

كنوز المعايب في عِرْضِهِ ... يفرّق منها على العالم

حارثة

٣٠٢٩ ـ **«[ابن النعمان] الصحابي» حارثة بن النعمان بن نفيع بن زَيْد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار، الأنصاري، أبو عبد الله**. شهد بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من فضلاء الصحابة.

قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالساً بالمقاعد فسلّمت عليه وجُزت، فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال لي: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم. قال: فإنه جبرييل وقد ردّ عليك السلام[١]. وقد روي هذا بغير هذا المعنى.

وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: (نِمْتُ فرأيتني في الجنة فسمعت قارئاً فقلتُ: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان)، فقال رسول الله ﷺ: (كذلك البرُّ)[٢] وكان أبرَّ النّاس بأمّه.

٣٠٢٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٨٢) رقم (٢٣٢٩)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ص (٣١٣) رقم (٤٥٤)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ١٤١) رقم (١١١٥)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (١٢١)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦١).

٣٠٢٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٨٧)، و«مسند أحمد» (٥/ ٤٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٣)، رقم (١١٣٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٩٣) رقم (٣٢٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٢٩) رقم (١٠٠٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٧٨) رقم (٨١)، و«المشتبه» له (٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٤١ ـ ٦٠هـ) ص (٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٨)، و«الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار (٣٧٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٣٣).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٥١) عن السيدة عائشة و(٦/ ١٦٦ ـ ١٦٧) عنها.

توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية، وقيل إنه ذهب بصره فاتخذ خيطاً في الموضع من مُصلاّه إلى باب حجرته ووضع عنده مكتلاً فيه تمر فكان إذا جاء المسكين يسأل أخذ من ذلك المكتل ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناولَه، وكان أهله يقولون: نحن نكفيك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مناولة المسكين تقي مِيتَةَ السُّوء)(١).

٣٠٣٠ ـ «ابن بدر التميمي» حارثة بن بدر بن حصن بن قَطن. كان مع بني تميم ووجوهها وساداتها وشعرائها، وليس من المتقدمين في الشعر المتصرّفين في فنونه، وكان من معاقري الخمر، فعابه الأحنف بن قيس على ذلك وأوجعه عتاباً وقال: فضحت نفسك وأسقطت قدرك. فقال له: إني سأعتبك، فانصرف الأحنف طامعاً في صلاحه، فلما أمسى جاء إليه فقال له: اسمع أبا بحرٍ ما قلتُ. قال: هاتِ فأنشده [الطويل]:

يذم أبو بحر أموراً أريدها ... ويكرهها للأرْيَحيّ المُسَوَّدِ
فإن كنت عتاباً فقل ما أريده ... ودَعْ عنك توبيخي فلستُ بأوْحد
سأشربها صهباء كالمسك ريُحها ... أُسرُّ بها في كل نادٍ ومشهد

في أبيات طويلة مذكورة في الأغاني، فقال الأحنف: حَسْبُك فإنّي لا أراك مقلعاً عن غيّك ولن أعاتبك بعدها أبداً.

وقال أيضاً لما عاتبه أنس بن زنيم وقال: وأنشده أبياتاً يقول فيها [الطويل]:

فحتى متّى أنت ابنَ بدر مُخَيِّمٌ ... وصَحبك تَحْسُون الحليب من الكَرْمِ
فإن كان شرّاً فالْهُ عنه وَخلِّهِ ... لغيرك من أهل التَّخَبّطِ والظلم
وإن كان خيراً يا ٱبْنَ بَدْرٍ فقد أرى ... سَئِمتُ من الإكثارِ في ذلك الغُنمِ
وإن كنتَ ذا علم بما في احتسائها ... فمالَكَ إذْ تأتي المآثم عن علمِ
تَقِ الله وَٱقْبل يا ٱبْنَ بَدْرٍ نصيحتي ... وَدَعْها لمن أمسى بَعيداً من الجرم
فلو أنّها كانَتْ شراباً مُحَلَّلاً ... وقلتُ لك اتركها لأوْضَعْتَ في الحكم
وأيقنت أن الحلمَ ما قلتُ فانْتفعْ ... بقولي ولا تجعلْ كلامي من الجُرم
فربَّ نصيح الجيب رُدَّ مقاله ... عليه بلا ذنبٍ وعوجِلَ بالشَّتمِ

وكان جواب حارثة أنه قال [الطويل]:

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، و«الضياء» عن حارثة بن النعمان (كما في «الجامع الصغير»: (٢/ ٥٦٦) رقم (٩١١٣)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٦٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٨٨)، والحسن بن سفيان، كما في «حياة الصحابة» (٢/ ١٧٥) [دار القلم].

٣٠٣٠ ـ «تاريخ الطبري (يراجع الفهرس)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٨/ ٣٩٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٣/ ٤٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٧٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٢).

يَعيبُ عليَّ الراحَ مَنْ لو يَذُوقُها لجُنَّ بها حتى يُغَيَّبَ في القبر
فعِبْها أو امْدحها فإنّا نحبُّها صُرَاحاً كما أغراك ربُّك بالهَجْرِ
علام تذمُّ الراحَ والراحُ كاسمها تُريحُ الفتى من همِّه آخرَ الدَّهرِ
ولُمني فإنّ اللوم مما يزيدني غراماً بها، إن المَلامة قد تُغري

في أبيات طويلة مُثْبَتة في الأغاني. ولمّا ندِب حارثة بن بدر لقتال الأزارقة بدولاب[1] لقيهم، فلما حميت الحربُ بينهم قال لأصحابه: كرْنبوا ودَوْلبوا وحيث شئتم فاذهبوا، ثم انهزم فقال غوث بن الحباب يهجوه [الطويل]:

أحاربنَ بدرٍ دونك الكأسَ إنها بمثلك أولى من قراع الكتائبِ
عليك بها صهباءَ كالمِسْكِ ريحُها يظلُّ أخوها للعدى غيرَ هائبِ
وَدَعْ عَنْكَ أقواماً ولِيتَ قتالهمْ فلستَ صَبُوراً عند وقع النوائبِ
وخذها كعينِ الدّيكِ تَشْفي من الجوى وتترك ذا التَهْمام جَمَّ المذاهبِ

٣٠٣١ ـ «ابن سراقة» حارثة بن الرُّبيّع، والرُّبيّع تصغير ربيع، وهي أمه، وأبوه سُراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر، من بني النجار، الأنصاري. والرُّبيع أمه: عمّةُ أنس بن مالك. شهد بدراً وقُتل يومئذ شهيداً، قتله حِبّان بن العَرَقة بسهم وهو يشرب من الحوض وكان خرج نظاراً يوم بدر، رماه بسهم أصاب حُجْزَتَه، وهو أول قتيل قُتِل ببدرٍ من الأنصار، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد علمتَ منزل حارثة مني فإن يكُ في الجنة أصبر وأحتسبْ وإن تك الأخرى ترى ما أصنعُ؟ فقال ﷺ: (ويحكِ أوجنّة واحدة هي!! إنما هي جنات كثيرة وإنّه في جنة الفردوس)[2].

٣٠٣٢ ـ «ابن وهب الخزاعي» حارثة بن وهب الخزاعي. أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب

(١) دولاب: قرية، بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، كانت بها وقعةٌ بين أهل البصرة وأميرُهم (مسلم بن عبيس ابن كُريز بن حبيب بن عبد شمس) وبين الخوارج قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وقتل مسلم الغُداني بن عبيس فولوا عليهم ربيعة بن الأجذم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور فقتلا أيضاً ثم قتل أميران آخران وذلك عام (٦٥) هـ ثم استعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغُداني فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه كرنبُوا... وكرنبا: موضع بالأهواز («معجم البلدان» (٢/ ٤٨٥).

٣٠٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥) رقم (٩٩١ ـ و ـ ٩٩٣) حارثة بن الربيع وحارثة بن سراقة وهما واحد مرة نسبه لأمه ومرة لأبيه، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في أربعة مواضع (٢٦٥٤ ـ ٣٧٦١ ـ ٦١٨٤ ـ ٦١٩٩) عن أنس بن مالك والأول في كتاب (٦٠) الجهاد ١٤ ـ باب من أتاه سهم غرب فقتله.

٣٠٣٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٢٦)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٠) رقم (١٠٠٥)، =

لأمّه[١]، وعداده في الكوفيّين. روى عنه أبو إسحاق السَّبيعي ومعْبد بن خالد الجُهَني. كانت أمّه تحت عمر بن الخطاب فولدت له عبيد الله بن عمر. قال: (صليت مع رسول الله ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا، فصلّى بنا ركعتين في حَجَّة الوداع)[٢].

٣٠٣٣ ـ ٣٠٣٤ ـ [ابنا قطن] حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر بن كعب بن حصن بن عُلَيْم الكلبي. من قضاعة. ذكرهما ابن الكلبي فيمن وفد على النبيّ ﷺ من قضاعة وكتب لهما كتاباً (من محمد رسول الله لحارثة وحصن ابني قطن، لأهل الموات من بني جناب، من الماء الجاري العشر، ومن العثري[٣] نصف العشر في السنة في عمائر كلب)[٤].

٣٠٣٥ ـ [الزرقي] حارثة بن مالك بن عضَب بن جُشَم الأنصاري الزرقي. ذكره الواقدي فيمن شهد بدراً.

٣٠٣٦ ـ [الأشجعي] حارثة بن حميِّر الأشجعي. حليف لبني سَلَمة من الأنصار وقيل للخزرج[٥]، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً هو وأخوه عبد الله بن حميِّر، وقال غيره: ابن خُمير، بالخاء منقوطة.

= و«المشتبه» للذهبي (١/ ١٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠) هـ ص (٣٩٤) رقم (١٥٩)، و«مسند أحمد» (٤/ ٣٠٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٩٣) رقم (٣٢٤)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (١٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٣١٨) رقم (١٠٥٩)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٤٠)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٦٧) رقم (٢٩٨)، و«النكت الظراف» له (٣/ ١٢)، و«الإصابة» له (١/ ٢٩٩) رقم (١٥٣٣).

(١) وأمهما: أم كلثوم بنت جرول الخزاعية.

(٢) أخرجه الطيالسي (١٢٤٠)، و«عبد الرزاق» (٢٠٠٤٥)، وأحمد (٢/ ١٩٧ و٤/ ٣٠٦)، والبخاري في (٢٤ ـ أبواب تقصير الصلاة ٢ ـ باب الصلاة بمنى حـ (١٠٣٣) وأخرجه في ٣٢ ـ الحج، ٨٣ ـ باب الصلاة بمنى حـ (١٥٧٣)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب قصر الصلاة بمنى حـ (٦٩٦)، وأبو داود (١٩٦٥) في ٥ ـ كتاب المناسك ٧٧ ـ باب القصر لأهل مكّة والنسائي (٣/ ١١٩ ـ ١٢٠) في كتاب قصر الصلاة ٣ ـ باب الصلاة بمنى (١٤٤٦) وفي الكبرى (٤٢٩) والترمذي (٨٨٢) في أبواب الحج، ٥٢ ـ باب تقصير الصلاة بمنى وأبو يعلى (١٤٧٤) وابن خزيمة (١٧٠٢) وابن حبان (٢٧٥٦) و(٢٧٥٧).

٣٠٣٣ ـ ٣٠٣٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٤٤)، و«أسد الغابة» له (١/ ٤٢٧) رقم (٩٩٩)، و(١/ ٥٠١، و١١٧٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٨).

(٣) العَثْري من النخيل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيرة.

(٤) نص هذا الكتاب مأخوذ من أسد الغابة، وفي «طبقات ابن سعد» (١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥)، كتاب لحارثة بن قطن قريب من هذا وأطول منه وفي السيرة النبوية للدحلان (٢/ ١٨٣) (الطبقة الميميّة) كتاب النبي لحارثة بن قطن وقومه خاطبهم فيه بما يعرفون من لغتهم.

٣٠٣٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٢٨) رقم (١٠٠١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٨ ـ ٣٨٨).

٣٠٣٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٢٤) رقم (٩٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٦).

(٥) لا حاجة للاختلاف في موالاته فإنَّ بني سلمة من الخزرج. نبّه على ذلك ابن الأثير في «أسد الغابة».

الألقاب

- الحارثي: عبد الرحمٰن بن مسعود بن أحمد سعد الدين.

الحارثي: مسعود بن أحمد.

حازم

٣٠٣٧ - **[الغفاري] حازم بن حَرملة بن مسعود الغِفاري. ويقال الأسلمي.** له حديث واحد أن النبي ﷺ قال له: (يا حازم أكثر من قول لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة)(١). يُعدُّ في أهل المدينة. روى عنه مولاه أبو زينب.

٣٠٣٨ - **[الخزاعي] حازم بن حزام الخُزاعي.** ذكره العُقيلي في الصحابة، مخرجُ حديثه عن ولده محمد بن سليمان بن عقبة بن شبيب بن حازم بن حُزامٍ.

٣٠٣٩ - **[أبو قيس الأحمسي] حازم بن أبي حازم الأحْمَسيّ، أبو قيس. واسم أبي حازم عبد عوف بن الحارث،** كان حازم وقيسٌ أخوه مسلميْنِ على عهد رسول الله ﷺ ولم يرياه وقُتل حازمٌ بصفين مع علي رضي الله عنه تحت راية أحمسَ وَبجبيلة يومئذ.

٣٠٤٠ - **«هني الدين أبو الحسن الأنصاري المغربي» حازم بن القاضي محمد بن حسن بن محمد بن خلف، شيخ البلاغة والأدب، أبو الحسن الأنصاري المغربي.** توفي - وله ست وسبعون سنة - في سنة أربع وثمانين وستمائة، من أهل قَرطاجنّة بالأندلس، وكان يلقب بهني الدين.

٣٠٣٧ - «طبقات خليفة» (١/ ٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣١) رقم (١٠٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٩)، و«التهذيب» له (٢/ ١٦٧)، و«التقريب» له (٧٧).

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» في ٣٣ - كتاب الأدب (٥٩) - باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلاّ بالله حـ (٣٨٢٦)، و«الطبراني في الكبير» (٣٥٦٥) ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٥/ ٣١٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة».

٣٠٣٨ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣١) رقم (١٠٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٩٩).

٣٠٣٩ - «تاريخ الطبري» (ينظر الفهارس)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٧٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٤٧)، و«أسد الغابة» له (١/ ٤٣١) رقم (١٠٠٧).

٣٠٤٠ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩١)، و«نفح الطيب» للمقري (الفهرس)، و«أزهار الرياض» للمقري (٣/ ١٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٤٧ - ١٨٧٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٨٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٣)، قرطاجنّة: (التي بالأندلس) تعرف بقرطاجنه الحَلفاء قريبة من ألْش من أعمال تُدمير، والثانية بأفريقية، بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً «معجم البلدان» (٤/ ٣٢٣).

الألقاب

الحازمي الحافظ، اسمه: محمد بن موسى بن عثمان، مرَّ ذكره في المحمدين في مكانه.

أبو حازم الأعرج، اسمه: سلمة بن دينار.

الحاضِري: محمد بن منصور بن موسى.

حاطب

٣٠٤١ ـ [أخو سهيل بن عمرو] حاطِبُ بن عَمرو بن عبد شمسٍ بن عَبْدُوَدّ، أخو سُهَيل بن عمرو. أسلمَ قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً. وقيل: أولُ من قدم أرض الحبشة حاطبُ بن عمرو في الهجرة الأولى.

٣٠٤٢ ـ [الجمحي] حاطب بن الحارث بن معمرٍ، القرشي الجُمَحي. مات بأرض الحبشة مهاجراً، وكان خرج إليها مع امرأته فاطمة بنت المجلَّل بن عبد الله بن أبي قيس القُرشية وولدت له هناك ابنيْهِ محمد بن حاطب والحارث بن حاطب وأتى بهما من هناك غلامين.

٣٠٤٣ ـ [ابن عَتيك] حاطب بن عمرو بن عَتِيك بن أمية. شهد بدراً. قال ابن عبد البر: ولم يذكره ابن إسحاق في البدريّين.

٣٠٤٤ ـ «ابن أبي بَلْتعة» حاطب بن أبي بلتعة. واسمه عمرو، وقيل راشد، بن معاذ

٣٠٤١ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٠٥)، و«تاريخ الطبري» (الفهرس)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٤) رقم (١٠١٤)، و(٥/ ٦٤)، رقم (٥٧٨٦) في «الكنى»، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي، (١/ ١٠١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠٠)، و«التاج» للزبيدي (٢/ ٢٩٢).

٣٠٤٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٠١)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٣) رقم (١٠١٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ١٠٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠٠)، و«تاج العروس» للزبيدي (٢/ ٢٩٢).

٣٠٤٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠٠)، و«تاج العروس» للزبيدي (٢/ ٢٩٢).

٣٠٤٤ ـ «سيرة ابن هشام» (فهرس الأعلام)، و«طبقات خليفة» (١/ ١٦٠)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٧٢ ـ ٧٦ ـ ٢٧٦ ـ ٢٨٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٣٨)، و«تاريخ الطبري» (فهرس الأعلام) و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣١)، رقم (١٠١١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له (الراشدين ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١١٤ ـ ١١٥)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٩/ ٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٥٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٨)، و«الإصابة» له (١/ ٣٠٠) رقم (١٥٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٨٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٩)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٧).

اللّخمي، من ولد لخم بن عدي، وهو حليف للزبير بن العوّام، وقيل بل كان عبداً لعُبيد الله بن حُميد بن زُهير ابن الحارث، وكاتَبَهُ فأدّى كتابته يوم الفتح، وهو من أهل اليمن. والأكثر أنه حليف لبني أسد بن عبد العُزّى. شهد بدراً وما بعد ذلك من المشاهد، ومات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمسٍ وستين سنة. روى عنه ابنه عبد الرحمٰن وجابر بن عبد الله وابن عمر، وكان حاطب كتب إلى أهل مكة عام الفتح يخبرهم ببعض ما عزم رسول الله ﷺ من الغزو إليهم وبعث كتابه مع امرأةٍ فبعث رسول الله ﷺ علياً والمقداد، وقيل الزبير، فأدركا المرأة بروضة خاخ[١]، فأخذا الكتاب وأتيا به رسولَ الله ﷺ فعَتَب حاطباً فاعتذر وقال: ما فعلته رغبةً عن ديني. فقال عمر ابن الخطاب: يا رسول الله دعني أضرِبْ عنقه. فقال: (وما يُدْريك لعلّ الله اطلع اطِّلاعةً على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرْتُ لكم)[٢].

الألقاب

- الحافظ خليفةُ مصر، اسمه: عبد المجيد بن محمد.

الحافظ صاحب جعبر: أرسلان شاه بن أبي بكر.

- ابن الحافظ: القاضي الحنبلي؛ عبد الله بن حسن.

ابن الحافظ: محمد بن داود الحافظي: الطبيب سليمان بن المؤيد بن عامر.

- حافي رأسه النحوي: محمد بن عبد الله بن عبد العزيز.

- الحاكم، يطلق على جماعة: منهم الحاكم الكبير الحافظ أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق. والحاكم ابن البيِّع أبو عبد الله محمد بن عبد الله. والحاكم العبيدي خليفة مصر، اسمه منصور. والحاكم العبَّاسي المصري أمير المؤمنين أحمد بن الحسن بن أبي بكر.

- الحاكمي الخوارزمي: محمد بن علي.

حامد

٣٠٤٥ - **«أبو المطهَّر الأصبهاني» حامد بن رجاء بن حامد بن عمر، أبو المطهَّر ابن أبي القاسم الأصبهاني**. من بيت مشهور بالعلم والرِّواية. حدَّث هو وأبوه وجَدّه. سمع الحسن بن أحمد الحدّاد، وحدَّث باليسير، ومولده سنة أربع وخمسمائة.

---

(١) خاخ: موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ - بقرب حمراء الأسد من المدينة، وذُكر في أحماء المدينة (جمع حِمىً) والأحماء التي حماها رسول الله والخلفاء الراشدون خاخ، «معجم البلدان» (٢/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في (٦٠) - كتاب الجهاد ١٣٩ - باب الجاسوس الحديث (٢٨٤٥) وعدة أماكن، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رقم (٢٤٩٤).

٣٠٤٦ ـ «وزير المقتدر» حامد بن العباس بن الفضل، أبو محمد، وزير المقتدر. لم يزل يتقلّد الأعمال الجليلة من طساسيج السَّواد ويتصرف مع العمال، وضمن الخراج والضياع بالبصرة وكُوَر دجلة مع الإشراف بكَسْكَر[١] ودَسْتُمِيسان[٢] والجامِدَة[٣]، ولم يزل على ذلك سنين في وزارة ابن الفرات الثانية ويحسن إلى أهل هذه النواحي ويرفع المؤَن عنهم وصار لهم كالأب ولا يحجب عنه أكّاراً ولا غيره، وربح أموالاً جليلة إلى الغاية حتى أمر أن يُعمَلَ له حُجْرةً وجعل مستراحاً بها وكان يتقدم إلى وكيله أن يبتاع له الدنانير ويجيء إليه بها فكلما حصّل كيساً أخذه تحت ثيابه وقام كأنه يبول فيدخل إلى المستراح فيلقي فيه الكيس ويخرج من غير أن يصب فيه ماءً ولا يبول، ويوهم الفرّاش من أنه قد فعل ذلك، فإذا خرج أقفل المُسْتراح ولم يدخله غيره على رسم مُستراحات السَّراة التي هم يَخْتَصُّون بها فإذا أراد الدخول فتحه الخادم المرسوم بالوضوء، وذلك الخادم أيضاً لا يعلم السرَّ في ذلك. فلما تكامل فيه أربعمائة ألف دينار قال هذا المستراح ضيق قبيح البناء سُدّوه، فسُدّ وعُطِّل المستراح.

وكان حامد يجيز من يمدحه ويثيب من يقصده. وكثرت صدقاته وصِلاته ورواتبه على الناس حتى أنه اجتاز بواسط رجل من أهل الكرخ وأمر غلامه أن يشتريَ له خبزاً بدينار ويتصدّق به فأبطأ الغلام عليه إلى أن تعالى النهار ثم جاء فقال له: ما حسبك؟ قال ابتعت الخبز وجلست عند الخباز أراعي من يجتاز من أهل المسكنة لأفرقه عليهم فلم أر أحداً، فلما أطلت قال لي الخباز: ما بالك؟ قلت: أريد أن أفرق هذا الخبز على المساكين، فقال الخباز: إنك لا تجد أحداً يأخذه منك لأنّ جميع مَنْ في البلد من الضعفاء في جراية حامد بن العباس ولكل واحد منهم في اليوم رطلا خبز حُوَّاري ودانَق فضة، وقد منعهم من قبول صدقة غيره فهم لا يدعون راتبهم الحُوَّاري ويأخذون رطلي خُشْكار بحبتين. وكان حامد بن العباس يقدّم على موائده في كل يوم، بعددِ من يحضر الموائد، جدياً لكل واحد يوضع بين يديه ولا يشاركه فيه غيره، فحضر يوماً رجلٌ فلما رأى ذلك هاله وقال: أيها الوزير أنت أحدثت في الطعام من الكَرَم كل شيء حسن وأحسنه أمر هذا الجدي وهو أمرٌ لم تُسْبَق إليه، فكيف وقع لك ذلك؟ فقال: كنت مرة في دعوةٍ، قبل عُلُوِّ حالي

٣٠٤٦ ـ «الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ١٧٦) و(٢/ ٤٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٤٢) و(٣/ ٤٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٣٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (١/ ٢٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٨٠)، و«صلة تاريخ الطبري» لعريب القرطبي (٥٥ ـ ٧٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٢٤ و٢/ ٦١٧)، و«الفخري» لابن الطقطقي (٢١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٦٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٣٠٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٩).

(١) كَسْكَرُ: كورة كبيرة حدها من الشرق آخر سقي النهروان من الجنوب مصب دجلة في البحر «معجم البلدان» (٤/ ٤٦١).

(٢) دُسْتُميسان: إحدى نواحي كسكر وهي كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، و«معجم البلدان» (٢/ ٤٥٥).

(٣) الجامدة: قرية كبيرة من أعمال واسط، بينها وبين البصرة، «معجم البلدان» (٢/ ٩٥).

فقُدِّم على المائدة جَدْيٌ وكان في فمي لقمة أنا مشغول بها فلمحت موضعاً من الجدي استطيَبْتُه وعمِلت على أن أمدَّ يدي إليه فأخذه مَنْ كان إلى جانبي وأكله فنغّص عليَّ طعامي، فاعتقدت في الحال إنِ اللّهُ وسَّع عليّ ومكنني، أن أجعل على مائدتي لكل من حضرها جَدياً يخصُّ كل واحدٍ لا يشاركه فيه غيره ليأكل ما أحبَّ من الجدي.

ولما قبض المقتدر على أبي الحسن ابن الفرات في وزارته الثانية في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة طلب المتقدر حامد بن العباس وخرج الناس لتلقّيه، فدخل بغداد وخلع عليه للوزارة وتوّجه إلى دار ابن الفرات بالمخرّم[1] ونزلها، وأمر ونهى. فتوجَّهت أم موسى القهرَمانة ونصر الحاجب وشفيع المقتدريّ وابنُ الحُوارَى إلى أبي الحسن علي بن عيسى بن الجرّاح وقالوا له: إن أمير المؤمنين ولّى حامد بن العباس الوزارة وإنه ضعيف عن أمرها فاخرج أنت فتقلَّدْها، قال: لا أفعل. قالوا: فعاوِنْه ودعِ الاسم يكن له والأمر كلّه لك، فأبى، فعرّفوا الصُّورَة المقتدر، فأمر بإجباره على ذلك. فجاء عليُّ بن عيسى فجلس بين يدي حامد فرفعه وجذبه حتى التصق معه فسارّه في مطالبة ابن الفرات بالأموال فقال له عليُّ بن عيسى: أما الأعمال كلها فأعملُها للوزير وأكفيه أمرها وأمّا مطالبةُ هؤلاء فالوزير أولَى بها وأقدر عليها. فكتب له حامد كتاباً قلده فيه دواوين الخراج والضياع العامّة والخاصة والمحدثة والمقبوضة عن ابن الفرات وديوان البروطساسيج السَّواد والأصول والأزمّة كلها، وكان مع حامدٍ لما وصل بغداد أربعمائة غلام يحملون السِّلاح وتصرَّف علي بن عيسى تصرّف الوزراء واشتغل حامد بن العباس بمطالبة ابن الفرات ووقعت بينه وبين علي ابن عيسى المشاجرات والمناظرات في الأموال فقال بعض الشعراء [مخلع البسيط]:

أعْجَبُ مِنْ كُلّ ما تراه ... أنّ وزيرين في بلادِ
هذا سوادٌ بلا وزيرٍ ... وذا وزيرٌ بلا سُوادِ
فما رأينا كذين مِثْلاً ... ولا تراهُ إلى التنادِ

واستخرج حامد بن العباس من ابن الفرات ألف ألف دينار وعذبه بأنواع العذاب. ولما فرغ من المصادرة بقي بلا عمل إلاّ اسم الوزارة والركوب يومي الموكب بسواد وسقطت حرمته عند المقتدر وبان عجزه فأفرد علي بن عيسى بالأمور كلها وبطل حامد بن العباس لا يأمر في شيء ولا ينهى. فاستأذن حامد المقتدر في ضمان السّواد وأصبهان وبعض نواحي المغرب بمالٍ عقده على نفسه ونجّمه فأمضاه المقتدر وتوّجه حامد إلى نواحي ضمانه وأقام بواسط فقال بعض الشعراء [الرجز]:

أُنظر إلى الدهر ففي عجائبهْ ... مُعْتَبَرٌ ينسيك عن نوائبهْ
ويوئس العاقل من رغائبه ... حتى تراه حذراً من جانبه

(١) المخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلّى وهي منسوبة إلى مخرَّم بن شُريح كان ينزلها أيام نزول العرب السوادَ في بدء الإسلام قبل أن تعمر بغداد «معجم البلدان» (٥/ ٧١)

مستوحشاً من إلفه وصاحبه صار الوزير عاملاً لكاتبه
يأمُل أن يَرْفُق في مكاسبه ليستدرَّ النفع من مطالبه

ولم يزل الحال كذلك أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً إلى أن تولّى ابن الفرات الوزارة الثالثة. وأحضر حامد بن العباس إلى بغداد وتسلمه وقبض عليه فأخذ منه أموالاً عظيمة إلى الغاية ثم سلمه إلى ابنه المحسّن، فعذَّبه وأنزل به المكاره إلى أن لم يبق له غير ضيعة بواسط فنفذه إلى هناك، فاشتهى في الطريق بَيْض نَيمرشت فوضع له فيها سُمّ فلما حساه مات في ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة بالإسهال. ولمّا سُلّم إلى المُحسّن بن الفرات كان يخرجه إذا شرب فيلبسه جلد قردٍ له ذنبٌ ويقيم من يرقصه ويصفعه وهو يشرب على ذلك وفعل به مع العذاب كل قبيح. ولما مات جعل الناس يصلون على قبره بواسط أياماً متوالية، ثم إنه استخرج من قبره بعد ابن الفرات وحمل إلى بغداد ودفن في مقبرة تعرف به بالجانب الغربي. وكان رحمه الله لما اشتدت به المطالبة والعذاب قد دلّهم على المستراح المقدّم ذكره فأُخِذ منه أربعمائة ألف دينار. وحامد بن العبّاس هو الذي تولّى مناظرة الحلاّج في أيامه، وخاطب المقتدر في قتله وصلبه ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الحلاّج ـ.

٣٠٤٧ ـ **«أبو غانم الدُّهلي» حامد بن فارس بن الحسين، أبو غانم الدّهلي**. كان متأدباً يقول الشعر، أورد له محب الدين بن النجار [الطويل]:

سقى الله أعلام اللوى حين تَبْرُق وجاد أعاليها السّحاب المُرَوَّقُ
ولا برحت غُرُّ السحاب تصونه وريح الصَّبا في حافتيه تُصَفِّق
عهدت به والدهرُ يجمع شملنا غزالاً إليه للقلوب تشوّق
ويابانة الوادي ببطحاء مكةٍ عليك سلامي كلما لاح رَوْنق
فقلبي إلى تلك الديار وأهلها يروح ويغدو هائماً يتملّقُ

قلت: شعر نازل وقَوافٍ غير متمكنة.

والده فارس إذا قيل له أيّ ولديك أحبُّ إليك حامد أو شجاع؟ يقول: لَوْ ضاع شجاع وجاء واحد بشّرني به أعطيته حامداً. وتوفي حامد سنة خمس وثمانين وأربعمائة ببغداد.

٣٠٤٨ ـ **«الصفّار الحنبلي» حامد بن محمد بن حامد الصفار، أبو عبد الله الأصبهاني**. كان فقيهاً فاضلاً حنبلياً وله معرفة بالحديث والأدب. سمع أباه وأبا طاهر محمد بن أبي نصر التاجر المعروف بهاجر. وأبا الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباغِبَان وغيرَهم، وقدم بغداد حاجّاً، وسمع بها سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٣٠٤٩ ـ **«أخو العماد الكاتب» حامد بن محمد بن حامد بن أَله، أبو بكر الأصبهاني، أخو**

٣٠٤٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤٣٥) رقم (٦٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٣٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص (٣٤٤) رقم (٤٢٨).

العماد الكاتب. قدم بغداد واستوطنها وسمع بها من أبي زُرْعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبي المعالي عبد الملك بن علي الهرّاسي وغيرهما وكانت له إجازة من أبي القاسم هبة الله بن الحصين، وحدّث باليسير، وكان متديناً حسن الطريقة من ذوي الأقدار والرفعة. توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ببغداد، ووفد رسولاً على صلاح الدين من بغداد ووقف مكتباً للأيتام ببغداد.

٣٠٥٠ ـ «جدُّ العماد الكاتب» حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله. المعروف (بألَه) بفتح الهمزة وضمّ اللام وبعدها هاء وهو العقاب، نفيس الدين أبو الرجاء، جَدّ العماد الكاتب، توفي رحمه الله تعالى في سنة نيف وتسعين وأربعمائة كان يحفظ شعر البحتري وكثيراً من شعر العرب. أورد له العماد الكاتب قوله [الكامل]:

كـأنَّ وجـنـتـه وخـطّ عـذاره ... أمْـنٌ أُحـيـط مـن الـردى بـمـكـاره
قلت امح هذا الخط عنه فقال لي ... هـذا دخـانٌ سـاطـع مـن نـاره
فـكـأنـمـا قـتـل الـظـلام بـخـدّه ... والـلـيـل يـركـض فـي تـطـلّـب ثـاره

وقوله [الوافر]:

ولـمـا أَنْ تـراخَـى الـوصـلُ مـنـكْـم ... وطـالَ الـعـهـدُ بـيـنـكـمُ وبـيـنـي
وجـدتُ الـيـأسَ مـن لُـقْـيـاك حـظّـي ... وكـانَ الـيـأس إحـدى الـراحـتـيـنِ

قلت: شعر متوسط.

٣٠٥١ ـ «أبو أحمد التفليسي الأديب» حامد بن يوسف بن الحسين، أبو أحمد التَّفْليسي الأديب. سافر ولقي أبا العلاء المعري وغيره. وكان من أصحاب تاج الملك وزير ملكشاه. سلك طريق الزهد وكان غزير الفضل. سمع بالقدس أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد البَيْهَقي وأبا بكر محمد بن الحسن بن أبي جيدٍ البَشْنَوي، وبمكة أبا الحسن عليّ بن إبراهيم العاقولي وببغداد أبا حكيم عبد الله بن إبراهيم الخِيَريّ، وحدّث عنهم وعن أبي الفضل محمد بن عبد الله الأبيوردي وغيره. وروى عنه شجاع بن فارس الذُّهْليُّ والحافظ ابن ناصر. وكان زِيّه لما تزهّد زِيّ الرهبان: مِدْرَعَة صوف وعِمَّة صوف.

٣٠٥٢ ـ «ابن سَمْجون، الطبيب» حامد بن سَمْجون. هو أبو بكر الطبيب الفاضل المتميّز في قوى الأدوية المفردة. قال ابن أبي أُصَيْبعة: وكتابه فيها جيد ألّفه في أيام المنصور الحاجب بن أبي عامر، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وله من الكتب «الأدوية المفردة» و«انقراباذين».

٣٠٥١ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٦٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٨٥٩)، و(١/ ٨٧٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢١٨) «التفليسي».

٣٠٥٢ ـ «بغية الملتمس» للضبّي (٢٥٧)، و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (٢/ ٥١)، و«المغرب في حُلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٧٩).

٣٠٥٣ ـ «شمس الدين القزويني الشافعي» حامد بن أبي العميد بن أميري بن وَرْشِي بن عمر، أبو الرضاء القَزْوِيني، المفتي الفقيه الشافعي شمس الدين. ويكنى أبا المظفر أيضاً. قرأ شيئاً من الخلاف على القطب النيسابوري وكان فقيهاً بارعاً رئيساً سمع من شهدةَ بنتِ الأُبري وخَطِيبِ الموصل ويحيى الثقفيّ، روى عنه مجدُ الدين بن العديم وأبوهُ شهابُ الدين عبد الحليم بنُ تيميّة، وبالإِجازة القاضي تقي الدين سليمان وأبو نصرٍ محمد بن المزي وغيرهما. وُلد بقَزْوين سنة ثمانٍ وأربعين وقيل سنةَ ست وأربعين. ومات بحلب سنة ست وثلاثين وستمائة، وولي قضاء حمص ودرّس بحلب. وكان ابنه عمادُ الدين محمد مُدَرِّساً.

الألقاب

حامل كفنه: اسمه محمد بن يحيى.

الحامض: أبو موسى النحوي، اسمه سليمان بن محمد.

حامضُ رأسه: عبد الله بن محمد.

حامض راسه: محمد بن إسحاق.

أبو حامد الفقيه الشافعي: اسمه: أحمد بن عامر.

أبو حامد الأَسفراييني الشافعي: أحمد بن محمد.

أبو حامد المَرْوَرُّوذي الشافعي: أحمد بن بشر.

ابن الحايك اللغوي الإِخباري، اسمه: الحسن بن أحمد بن يعقوب.

ابن الحايك النحوي: هٰرون.

٣٠٥٤ ـ «المغنّية حبَّابَة» جاريةٌ مولّدة من مولّدات المدينة لرجل يعرف برُمَّانَة. وقيل: إن ميناء هو الذي أدَّبها وخرَّجها. وقيل: بل كانت لآل لاحق المكّيين، كانت حلوةً، جميلة الوجه، ظريفة، حسنة الغناء، طيّبة الصوت، ضاربةً بالعود. أخذت عن ابن سُرَيج وابن محرزٍ[1]، ومالكٍ، ومعبدٍ، وجميلة، وعزّةَ المَيلاء. وكانت تسمّى العَالية، فلما اشتراها يزيدُ سمّاها حبّابة.

وقال يزيد بن عبد الملك: ما تَقَرّ عيني بما أوتيتُ من الخلافة حتى أشتري سَلاّمَةَ جارية

٣٠٥٣ ـ «الأعلاق الخطيرة» لابن شداد (٨/ ١٠٨)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٣٢٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ص (٢٨٦) رقم (٣٩٨)، و«طبقات السبكي» (٨/ ١٤٠).

٣٠٥٤ ـ «تاريخ الطبري» (٧/ ٢٢ ـ ٢٤). و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ١٥٤)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٥/ ١٢٢)، و(٢٠/ ٢٢٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٧٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٥٥)، و«الدر المنثور في طبقات الخدور ربات الخدور» (١٦١) و«جمهرة المغنّين» (٧٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٧)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ١٩٥).

(١) هو مسلم بن محرز، أبو الخطّاب، مولى بني عبد الدار، أحد المقدّمين في صناعة الغناء والألحان في صدر الدولة العبّاسيّة وكان يقال له (صناج العرب) توفي سنة (١٤٠هـ) «الأغاني» (١/ ٣٧٨).

مصعب بن سُهَيلِ الزُّهْري وحَبَّابَةَ جارية اللاحقي المكيّة، فلما اشتراهما واجتمعتا عنده، قال: أنا الآن كما قال القائل [الطويل]:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإِياب المسافرُ[١]

وسوف يأتي خبر موتها في ترجمة يزيد بن عبد الملك. وفيها يقول يزيد [البسيط]:

أبلغ حَبابَةَ أَسْقَى رَبْعَها المَطَرُ ما لِلْفُؤادِ سوى ذِكراكُمُ وَطَرُ

إنْ سارَ صَحْبيَ لم أَمْلِكْ تَذَكُّرَكُمْ أو عرَّسوا فَهُموم النَّفْسِ والسَّهرُ[٢]

وأخبارها مع يزيد بن عبد الملك كثيرة، وهي مذكورة في ترجمتها في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني.

الألقاب

ابن حِبَّان الحافظ: محمد بن حبان.

ابن الحبال: أبو بكر بن أحمد بن عمر.

الحبَّالُ الحافظ: إبراهيم بن سعيد.

الحُبَابُ

٣٠٥٥ ـ «الأنصاري» الحُبَابُ بنُ المُنِذر بن الجَمُوح الأنصاري. ذو الرأي، الذي قال يوم سَقِيفة بني ساعدة: (أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك، وعُذَيقُها المرجّبُ)[٣]. توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وشهد بدراً وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة، كذا قال الواقديّ. وكلهم ذكره في البدريّين إلاّ ابنَ إسحاق في رواية سلمة عنه، كان يقال إنه ذو الرأي، وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ أن ينزل على ماء بدر للقاء القوم. قال ابن عباس: فنزل جبريل عليه السلام فقال:

---

(١) منسوب لمعقّر بن حمار البارقي كما في لسان العرب مادة (عصا).

(٢) في «تحفة ذوي الألباب» للصفدي (١/ ١٥٤) (أو عرّسوا بي فأتتِ الهمُّ والفِكَرُ).

٣٠٥٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٦٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤٤٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٦) رقم (١٠٢٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٠٩) رقم (٣٦٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ١٣٨ و٢٩٣ و٥٨٠)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٥٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (العهد الراشدي ص (٢٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠٢) رقم (١٥٥٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في حديث طويل يرويه عبد الله بن عباس عن سيدنا عمر رضي الله عنه في خلافته، انظر البخاري، (كتاب (٩٠) المحاربين ١٦ ـ باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت حـ (٦٤٤٢) ومسلم في الحدود باب رجم الثيب في الزنا حـ (١٦٩١).

الرأي ما أشار به الحُبَاب[1]. وشهد أُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو الذي قال: (منّا أمير ومنكم أمير). وروى عنه أبو الطُّفَيلِ عامر بن واثلة.

٣٠٥٦ ـ **[البياضي] الحُبَابُ بنُ زيد بن تَيم بن أُميّةَ، الأنصاري البَياضِي**. شهد أُحُداً مع أخيه حاجب بن زيدٍ.

٣٠٥٧ ـ **[ابنَ ظفَر] الحُبابُ بنُ جَزءِ بن عَمرو [بن عامر] بن عَبدِ رَزاحِ بن ظَفَرٍ**. ذكره الطبريّ فيمن شهد أُحُداً.

٣٠٥٨ ـ **[حليف بني أمية] الحُبَابُ بن جُبَير، حَليفُ بني أُميَّةَ**. وابنه عرفَطة بن الحُبَاب. استُشهِدَ يومَ الطّائفِ مع النبي ﷺ.

حِبّانُ

٣٠٥٩ ـ **«ابن علي الكوفي» حبَّانُ بنُ علي الكوفي**. أخُو مَنْدل بن علي. كان أحد فقهاءِ العُلماءِ؛ أشخَصهمَا المهدي من الكوفة فقالَ: أيكما مَندَل؟ فقال: هذا حِبَّانُ يا أمير المؤمنين. قال البخاري: ليسَ بالقويّ عندَهم. وقال النَّسائي: ضعيفٌ. وروى له ابن ماجه. وتُوفي سنة إحدى وسبعين ومائة.

٣٠٦٠ ـ **«الباهلي البصري» حِبّان بن هلال الباهلي، ويقال الكِناني البصري**. قال ابن حنبل: إليه المنتهى في الثبتِ بالبصرة. رَوى له الجماعةُ، وتُوفي في حدود العشرين ومائتين.

---

(١) ذكره ابن هشام عن ابن إسحاق عن رجال من بني سلمة في السيرة (١/ ٦٢٠)، وابن سعد في «الطبقات» بسنده إلى عكرمة عن ابن عباس (٣/ ٥٦٧).

٣٠٥٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٥) رقم (١٠١٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠١).

٣٠٥٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧٧ ـ ٩٢ ـ ١٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٤) [والاستدراك في نسبه منه] رقم (١٠١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠١).

٣٠٥٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٤) رقم (١٠١٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠١).

٣٠٥٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٨٨) رقم (٣٠٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٣٨٨) و(٦/ ٦٩)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢٩٣) رقم (٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٠) رقم (١٢٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٤٠)، و«المجروحين» له (١/ ٢٦١)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٨٣٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٥٥) رقم (٤٣٥٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٠٩)، و(٧/ ٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٣٣٩) رقم (١٠٧١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٤٩) رقم (١٩٨٢)، و«المغني» له (١/ ١٤٥)، و«العبر» له (١/ ٢٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له (١٧١ ـ ١٨٠) هـ، ص (٧٧) رقم (٤٩) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٣) رقم (٣١٤)، و«التقريب» له (١/ ١٤٧) رقم (٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٧٩).

٣٠٦٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٩٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١١٣) رقم (٣٨١)، و«المعارف» لابن قتيبة =

٣٠٦١ ـ «ابن موسى المروزي» **حِبّان بن موسى المَرْوزِيُّ**. روى عنه البخاري ومُسلمْ وبواسطةِ الترمذيُّ والنسَّائي. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. قال ابن معينٍ: لا بأس به.

حَبَش

٣٠٦٢ ـ «أبو محمد الشهرستاني» **حَبَشُ بن سليمان بن محمد بن أحمد بن محمد الشهرستاني. أبو محمد الفقيه الحنفي**. طلب الحديث وقرأ وسمع كثيراً، وكتب بخطه من أنوشتكين الرّضواني ونصر بن نصرِ العُكبري وأبي بكر بن الزاغُوني وأبي الكرم بن الشهرزُوري وأمثالهم، وَحَدَّث باليَسير.

٣٠٦٣ ـ «أبو الجَنوب السّلولي» **حُبْشِيُّ بن جُنادة بن نصر بن أُسامة بن الحارث، من بني بكر ابن هوازن السّلولي، أبو الجَنوب**. رأى النبيَّ ﷺ في حَجة الوداعِ، وعِداده في الكوفيين. روى عنه ابنه عبد الرحمٰن وأبو إسحاق السَّبيعي وعامر الشعبيّ. توفي في حدود السبعين للهجرة. وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

= (٢٢٧)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٤٣)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٤٣٤ و٥/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩٧) رقم (١٣٢٤)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٥٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٤)، و«تصحيفات المحدثين» للعسكري (١١٧)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ١١٥) رقم (٣٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٠٣)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٥١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٣) رقم (٤٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٣٢٨) رقم (١٠٦٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٩)، و«الكاشف» له (١/ ١٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٣٩) رقم (٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٦٤)، و«المشتبه» له (١/ ٨٤)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (٧٣) رقم (٧٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص (١٠١) رقم (٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٠) رقم (٣٠٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٢) رقم (١٠٢٠)، و«طبقات الحفاظ» له (١٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦).

٣٠٦١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٩٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧١ ـ رقم ١٢١١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٤)، و«تصحيفات المحدثين» للعسكري (١١٨)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٢٠) رقم (٢٩١)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٦٧) رقم (٣٣٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٦٦) رقم (٤٥٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٠٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٤٦)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٩٤) رقم (٢٢٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٣٤٤) رقم (١٠٧٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤١٣)، و«الكاشف» له (١/ ١٤٤) رقم (٩٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ١٠) رقم (٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص (١٢٤) رقم (٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٤) رقم (٣١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٧٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٧٧).

٣٠٦٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٧)، و«طبقات خليفة» (١/ ١٣٠)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٨٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ =

٣٠٦٤ ـ «وزير زَنْكي» حَبَشيُّ بن محمد بن حَبَشيّ. أبو الغنائم ابنُ أبي طالب، من أهل الحِلَّةِ السَّيْفيّة. وَلِيَ النظر بواسط، وكان أديباً فاضلاً كاتباً شاعراً. سافر إلى ماردين وولي الوزارة لصاحبها تِمرتَاش ثم وزر بالشام لِزَنكي إلى أن قتله الملاحدة. ومن شعره [الطويل]:

هجرتُكُم إن كنتُ أضمرتُ هجركُم ... وسافرتُ عنكم إن رجعتُ إلى السَّفَرْ
وإن خطرت بالنفسِ صُحبَةُ غيركم ... فلا برحت محمولةً بي على الخَطَرْ

ومنه [الطويل]:

أطعتُ العُلى في هجر ليلَى وإنني ... لأُضْمِرُ منها مثلما يُضْمِر الزُّبْدُ
قريبةُ عهدٍ لم يكُن من رجالِها ... سوايَ من العُشاقِ قبلٌ ولا بَعدُ
رأيت فراقَ النفسِ أهونُ لوعةً ... عليَّ من العقل الذي يكرَهُ المجدُ

ومنه [مجزوء الكامل]:

ما لي على صرف الزَّما ... نِ وَريْبِهِ يا صَاح أمرُ
لو كانَ ذلك لم يَبتْ ... خَلْفَ الثرى والترب خضْرُ
واغتالَهُ مع ذلك الْـ ... قَدِّ الرشيقِ الغَضّ عُمْرُ
لكنَّ ليلَ صَبابتي ... مُذْ بَانَ لا يتلوهُ فجرُ

ذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى على فضله.

٣٠٦٥ ـ «أبو الغنائم الواسطي» حَبشيُّ بن محمد بن شُعيبِ الشَّيباني، أبو الغنائم الضريرُ النحوي الواسطي. قرأ القرآن واشتغلَ بشيء من الأدب ثم إنه قدم بغداد واستوطنها إلى أن مات سنة خمس وستين وخمسمائة وقرأ على الشريف الشجري ولازمه حتى برع في النحو وبلغ الغايةَ وسمع شيئاً من الحديث وكتبَ الأدبَ ودواوين شعر العرب من الحافظ محمد بن ناصرِ وحدّث

= ٣٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٨) رقم (١٠٢٩)، و«المشتبه» للذهبي (١٤٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠٤)، و«التهذيب» له (٢/ ١٧٦)، و«التقريب» له (٧٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٢٧)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٨٤٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٦٣)، و«تحفة الأشراف» للمزي (٣/ ١٣)، و«تهذيب الكمال» له (٥/ ٣٤٩) رقم (١٠٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠هـ) ص (٩١) رقم (٢٢)، و«المغني» له (١/ ١٤٦)، و«الكاشف» له (١/ ١٤٤)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (رقم ١٠٩١).

٣٠٦٤ ـ ترجمته في خريدة القصر (قسم العراق) للعماد الأصفهاني (٤/ ١٨٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٣٠).

٣٠٦٥ ـ ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ) ص (٢٢٠) رقم (١٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢١٤)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١١٠)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٢١٠)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٧٠) و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٣٩٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٣٧) رقم (٢٢٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٢) رقم (١٠٢١)، و«تلخيص ابن مكتوم» (٦٥)، و«طبقات النحويين» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٩١).

باليَسير وقرأ عليه جماعة من أهل بغداد كمُصَدِّقِ بنِ شبيبٍ. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وكان مع هذا العلم إذا خرج إلى الطريق بغير قائد لا يهتدي كما يهتدي العُميان حتى سوق الكتب الذي كان يأتيه كل ليلة عشرين سنة ولم يكن بعيداً عن منزله.

الألقاب

الحبَطي الضرير: أحمد بن شبيب.

ابن الحبوبيّ: يحيى بن محمد.

ابن حِبّوس الشاعر: اسمه محمد بن حسين بن عبد الله.

ابن حَبُّون: اسمه محمد بن أحمد بنِ حبُّونَ الشاعر.

ابنُ حُبَيباتٍ: يزيد بن خالد.

حُبَيْش

٣٠٦٦ ـ «ابن خالد الأشعر» حُبَيْشُ بن خالدِ بن منقذِ بن ربيعةَ. وقع في جَدِّه خلافٌ، **الصحابي أبو مَعبدٍ، وقيل: أبو صخر.** ويقال لأبيه: خالد الأشعر. **وقيل في حبيش «خُنيس»** - بالخاء المعجمة المضمومة ونون مفتوحة وبعد الياء آخر الحروف سينٌ مُهملةٌ ـ والأول أصَحُّ. وهو صاحبُ حديث أم مَعبدٍ الخُزَاعِيّة(١). قال ابن عبد البر: ولا أعلَمُ لَهُ حديثاً غيرَهُ. ويقال له ولأبيه: قتيل البطحاءِ.

٣٠٦٧ ـ «أبو قِلابة الراوية» حُبيش بن عبد الرحمٰن، أبو قِلابة الجَرْمي. كان أحد الرواة

٣٠٦٦ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥١) رقم (١٠٧٥)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٠٩)، وستأتي ترجمته برقم (٣٠٩١) ص (٢٣٤) من هذا الجزء.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩)، و«الطبراني» كما في «مجمع الزوائد» (٦/ ٥٨)، والبغوي وابن شاهين وابن السكن وابن منده والحاكم والبيهقي وأبو نعيم كما في «الخصائص الكبرى» للسيوطي (١/ ٤٤٦)، وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٦) رقم (٢٣٨) [عن حبيش بن خالد] من طريق حزام بن هشام ـ وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٣٠) عن أبي معبد الخزاعي. وانظر (الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا) للحافظ مغلطاي ص (١٥٨ ـ ١٦٢)، و«أسد الغابة»، و«دلائل النبوة» لأبي نعيم. و«تاريخ الإسلام» للذهبي (السيرة النبوية) ص (٤٣٧).

٣٠٦٧ ـ «نور القبس المختصرين من المقتبس» لليغموري (٢١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢١٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٧٥)، وهو غير التابعي أبي قلابة (عبد الله بن زيد الجَرْمي البصري) المترجم في «الطبقات لابن سعد» (٧/ ١٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص (٢٩٥)، والظاهر أن نسبة (الجرمي) لصاحب الترجمة هنا جاءت خطأً من عبد الله بن زيد، أبي قلابة الجَرْمِيّ.

الفَهَمة، وكانتْ بينه وبين الأصمعي مُمَاظَّةٌ[١] لأن حُبَيْشاً كان شيعياً رافِضياً، ولما بلغَتْهُ وفاة الأصمعي شَمِتَ به وقال [السريع]:

أقـولُ لـمّـا جـاءَنـي نـعـيـهُ ... بُـعـداً وسُـحـقـاً لـك مـن هَـالـكِ
يـا شـرَّ مَـيْـتٍ خـرجَـتْ نـفـسُـه ... وشـرَّ مـدفـوع إلـى مـالـكِ

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

لـعـنَ الـلَّـهُ أعـظـمـاً حـمَـلُـوهـا ... نـحـو دارِ الـبِـلَـى عـلـى خـشَـبـاتِ
أعـظُـمـاً تُـبـغِـضُ الـنـبـيَّ وأهـلَ الـ ... ـبـيـت والـطّـيـبـيـنَ والـطـيـبـاتِ

وكان أبو قلابة صديقاً لعبد الصَّمدِ بن المُعذَّلِ وبينهما مُجَالسَةٌ وممازَحَةٌ وله معه أخبارٌ. قال المرزُبَانيُّ: قال عبدُ الصّمدِ أنشدت أبا قِلابَةَ قولي فيه [الرجز]:

يـا ربِّ إنْ كـان أبـو قِـلابَـهْ ... يَـشـتـمُ فـي خَـلـوَتـهِ الـصـحـابَـهْ
فـابـعـثْ عـلـيـهِ عـقـربـاً دبَّـابَـهْ ... تـلـسـعـهُ فـي طَـرفِ الـسّـبـابَـهْ
واقـرِن إلـيـه حـيـةً مُـنـسـابَـهْ ... وابـعَـثْ عـلـى جَـوْخـانِـهِ[٢] سَـحَـابَـهْ

قالَ: وأبو قِلَابَةٌ سَاكِتٌ فلما قلتُ (وابعث على جَوْخَانِهِ سحابَهْ) قال: الله الله ليس مع ذهاب الخير عملٌ.

٣٠٦٨ ـ «صاحب الأغاني» حُبَيشُ بنُ موسى الصِّيني، صاحبُ كتابِ «الأغاني». الذي أَلَّفَهُ للمتوكل، ذكر في هذا الكتاب أشياء لم يذكُرها إسحاق ولا عمرُو بنُ بانَه وذكر من أسماء المغنّين والمغنيات في الجاهلية والإسلام كل ظريفٍ غريبٍ ولهُ كتابُ «الأغاني على حروف المُعجم». كتابُ «مجردات المغنياتِ».

٣٠٦٩ ـ «ابن الجُوَيْن العُرَنِي» حَبَّةُ بن الجُوَينِ، العُرَني الكوفيّ، أَبُو قُدامَةَ. رَوَى عن علي وابن مسعودٍ وحذيفة، وتوفي سنة ست وسبعين للهجرة.

---

(١) مُمَاظَّةٌ: أيْ شَرٌّ ومنازعة.

(٢) جوخانة: أي جرينه وهو بيدر القمح.

٣٠٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٢٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٨٩).

٣٠٦٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٧٧)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٤٤)، و«تاريخه» (١/ ٣٥٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٦٨)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٨٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٧٤) رقم (٤٣٧٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٢٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٩) رقم (١٠٣١)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ١٤٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠) ص (٣٩١) رقم (١٥٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٩٣) رقم (٣٢٢)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٨٨)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (٤٧) رقم (١٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٩٥) رقم (٣٦٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٦٧)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٨٣٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٤/ ٨) رقم (٣١٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣١٠) و(٤/ ٤١٨)، و«تهذيب الكمال» =

٣٠٧٠ ـ «أبو السَّنابل» حَبَّةُ بن بَعكك بن الحجاج بن الحارث، أبو السَّنابل القُرشي العَبدَري ـ أمُهُ عمرَةُ بنَةُ أوسٍ من بني عُذْرَة ـ من مسلمةِ الفتح. كان شاعراً ومات بمكة. روى عنه الأسود ابن يزيدَ قِصَّتَهُ مع سُبَيعة الأسلَميَّة[١] ـ وذكره ابن إسحاق في المؤلفة قلُوبُهم[٢].

٣٠٧١ ـ «السُّوائي الصّحابي» حَبَّةُ بن خالد السُّوائي. وقيل الخُزَاعي. روى عن النبي ﷺ هو وأخوه سُواء بن خالدٍ أن رسول الله ﷺ قال لهما: (لا تَيْأسا من الرزق ما تَهزَّزت رؤوسكما فإن الإنسان تلِدُه أمه ليسَ عليه قشرٌ، ثم يُعطيه اللَّهُ ويرزُقه)[٣]. يُعدُّ في الكوفيين.

حبيب

٣٠٧٢ ـ «حبيب الروم» حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ بن مالكِ بن وهبِ بن ثعلبةَ، القُرشيُ الفِهريُ كان يقال له: حبيب الروم. لكثرة مجاهدته لهُم، وَلاّهُ عمر بن الخطاب أعمال الجزيرة إذ عزَل عنها عياضَ بن غَنْم وضمّ إلى حبيب أرمينية وأذْرَبيجان وكان فاضلاً مجاب الدّعوة مات بالشام وقيل بأرمينية سنة اثنَتين وأربعين. وكنيته أبو عبد الرحمْن. وفيه يقول حسان بن ثابت [البسيط]:

= للمزي (٥/ ٣٥١ ـ رقم ١٠٧٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٥٠) رقم (١٦٨٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٤٦) رقم (١٢٨٢)، و«التهذيب» لابن حجر» (٢/ ١٧٦) رقم (٣١٩)، و«التقريب» له (١/ ١٤٨) رقم (١٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧٠).

٣٠٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٩) رقم (١٠٣٠)، وفي الكنى (أسد الغابة) (٥/ ١٥٦) رقم (٥٩٧٩)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ١٤٤)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٩).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ٢٩٦) وأحمد (٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، و«الدارمي (٢٢٨٦)، وابن ماجه (٢٠٢٧)، و«النسائي» (٦/ ١٩٠) وابن حبان (٤٢٩٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٨٩٦١) ـ (٨٩٧) ـ (٨٩٨)، والترمذي في أبواب الرضاع باب (١٧) الحامل المتوفى عنها زوجها حديث (١١٩٣)، وابن ماجه في ١٠ ـ كتاب الطلاق. ٧ ـ باب الحامل المتوفى عنها زوجها (حديث (٢٠٢٧) عن أبي السنابل و(٢٠٢٨) عن مسروق وعمرو بن عتبة عن سبيعة الأسامية (بنت الحارث) نفسها وأبو داود من هذا الطريق (٢٣٠٦)، في ٧ ـ كتاب الطلاق، ٤٧ ـ باب عدة الحامل، و«البخاري» في كتاب الطلاق باب وأولات الأحمال. ومسلم في الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها حـ (١٤٨٤)، و«ابن حبان (٤٢٩٤)، وأحمد (٦/ ٤٣٢)، وأخرجه ابن ماجه عن المسور بن مخرمة (٢٠٢٩)، ومالك (٣٦٤)، وأحمد (٤/ ٣٢٧)، و«النسائي» (٦/ ١٩٠).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٤٩٥).

٣٠٧١ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٤٠) رقم (١٠٣٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٧)، و«التقريب» له (٧٨)، و«الإصابة» له (/).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤١٦٥) في كتاب (٣٧) الزهد (١٤) باب التوكل واليقين، وأحمد (٣/ ٤٦٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٥٣) وابن حبان (٣٢٤٢)، والطبراني (٣٤٧٩).

٣٠٧٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٠٩)، و«مسند أحمد» (٤/ ١٥٩)، و«التاريخ لابن معين» (٢/ ٩٩)، و«التاريخ =

إلاّ تبوؤا بحقّ اللّهِ تغترفوا ... بغارةٍ عُصَبٍ من فوقها عُصَبُ
فيهم حبيبُ شهابُ الموت يَقْدُمهمْ ... مُشَمِراً قَد بَدا في وجههِ الغَضَبُ

٣٠٧٣ - «ابن أبي ثابت الكوفي» حبيبُ بن أبي ثابت قيسِ بن دينار. وقيل قيس بن هند، مولى بني أسد بن خُزيمةَ. كانَ أعور، روى عن ابن عباس وابن عُمَر وأبي عبد الرحمٰن السلمي وأبي وائل وسعيد بن جبير وخلقاً وكان كوفياً. أحد الأعلام وهو وحماد بن سلمة فقيها الكوفة. وقال عليُّ بن المِديني: سمع من عائشة، وقال البخاري: لم يسمع، وقال غير واحد: حبيبٌ ثقةٌ. وتوفي سنة تسع عشرة ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣٠٧٤ - «ابن الزبير» حبيبُ بن الزبير الأَصبهاني. مولى لبني هلال. سكن البصرة وهو من ثقات الأئمة ومن مشايخ شعبة. صدوق صالح الحديث.

= الكبير» للبخاري (٢/ ٣١٠) رقم (٢٥٨٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٩٢ و٦١٥)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٣٢٨ - ٣٢٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٢٥ و٢/ ٤٢٧ و٣/ ١٨)، و«المراسيل» لابن أبي حاتم (٢٨)، و«الجرح والتعديل» له (٣/ ١٠٨) رقم (٤٩٧)، و«تاريخ خليفة» (١٥١ و١٦٣ و٢٠٥)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (١٧١ - ١٧٥)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٢١)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ٤٢٠)، و«مقدمة مسند بقي بن مخلد» (١٠٠) رقم (٢٣١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٥٢) رقم (٣٤٥)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٣٤٦)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٢٨)، و«السابق واللاحق» للخطيب (١٧١)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (٤٥٠)، و«التبيين في أسماء القرشيين» للقرشي (٤٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٣/ ١٨ - الفهرس)، و«أسد الغابة» له (١/ ٤٤٧) رقم (١٠٦٤) و(١/ ٤٤٨)، رقم (١٠٦٨)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ٣٥ و٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٣٩٦) رقم (١٠٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ١٨٨) رقم (٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد معاوية) ص (٣١) و«جامع التحصيل» للعلائي (١٩١) رقم (١٢٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٠) رقم (٣٤٩)، و«الإصابة» له (١/ ٣٠٩) رقم (١٦٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٢٢)، و«تاريخ الزمان» لابن العبري (٢٠)، و«أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لراغب الطباخ (١/ ١٠٣ - ١٠٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٧٢).

٣٠٧٣ - «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٢٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣١٣) رقم (٢٥٩٢)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٠٥) رقم (٢٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٧) رقم (٨٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٨٨) رقم (١٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١١٦) رقم (١٠٠)، و«العبر» له (١/ ١٥٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٥/ ٦٠) رقم (٢٨٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٥١)، رقم (١٦٩٠)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ - ١٠٢ هـ) ص (٣٤١) رقم (٣٥١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٥٦)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ١٧٨) رقم (٣٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥٦).

٣٠٧٤ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣١٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٠٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٥٤)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ - ١٤٠) ص (٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٣)، و«تقريبه» (٧٨)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧١)، و«أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٢٩٤).

٣٠٧٥ ـ «مولى النعمان بن بشير» حبيب بن سالم، مولى النعمان بن بشير وكاتبه. روى عنه. وروى عن حبيب بُشَيْر بن ثابت ومحمد بن المنتَشر وإبراهيمُ بن مُهَاجرٍ.

٣٠٧٦ ـ «ابن الشهيد البصري» حبيبُ بنُ الشهيد البصريّ. كان يُكنَى أبا محمدٍ، وقيل أبا مرزوق وأبا شَهيد، فترك هذه الكنية الأخيرة. سمع الحسن البصري وابن سيرين وعِكْرِمة وسمع منه قريش بن أنسٍ وغيره. توفي سنة خمس وأربعين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣٠٧٧ ـ «ابن أبي فضالة المالكي» حبيب بن أبي فَضالة، ويقال ابن فَضالة، المالكي. تابعي. حسن الحديث. سمع عِمران بن حُصَين وأَنس بن مالك، وروى عنه زياد بن أبي مسلم، وسلاّم ـ مشدّد اللام ـ ابن مسكين وَصُرَدُ البصري.

٣٠٧٨ ـ «كاتب مالك» حبيب بن أبي حبيب مرزوق، أبو محمد المدني كاتب مالك. كان

٣٠٧٥ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ٩٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣١٨) رقم (٢٦٠٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٢) رقم (٤٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٢٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٥٥) رقم (١٧٠٥)، و«الكاشف» له (١/ ١٤٥) رقم (٩١٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٤) رقم (٣٣٢)، و«تقريبه» (١/ ١٤٩) رقم (١١٥)، و«خلاصة» الخزرجي (٧١).

٣٠٧٦ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٢٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٥)، و«طبقات خليفة» (١/ ٥٢٨)، و«تاريخه» (٢/ ٦٥١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٠٤)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص (٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٨)، و«تقريبه» (١/ ١٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢١٦).

ملاحظة: يوجد شخص بهذا الاسم (حبيب بن شهيد) ولكنه يكنى بـ «أبي مرزوق التجيبي» وهو شيخٌ مصري وليس بالبصري (هذا) توفي سنة (١٠٩هـ). وترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠١ ـ ١٢٠) هـ ص (٤٧) رقم (٣٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ٧٢) رقم (٦٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٩/ ٤٤٢) رقم (٢٢٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٤٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٧٢) رقم (١٠٥٩٢)، و«تهذيب ابن حجر» (١٢/ ٢٢٨) رقم (١٠٤٠)، و«التقريب» له (٢/ ٢٧٠).

٣٠٧٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٧).

٣٠٧٨ ـ «الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٦٤ رقم ٣٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٠) رقم (٤٦٦)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٦٥)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٨١٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٣٦٦) رقم (١٠٨٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٥) رقم (٩١٥)، و«المغني» له (١/ ١٤٦) رقم (١٢٨٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٥٢) رقم (١٦٩٤)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي (١٣١) رقم (٢٠٨)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٨١) رقم (٣٢٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢١١ ـ ٢٢٠) ص (١٠٣) رقم (٧٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٤٩) رقم (١٠٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٢٣)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٩٧). و«معرفة الرجال» له (١/ ٦٣) رقم (١٠٩).

يقرأ الموطأ للناس على مالك في بعض الأوقات، وبقراءته سمع يحيى بن بُكيرٍ مرةً. قال ابن معين: أشرُّ السَّماع عَرْض حبيب على مالك كان يقرأ فإذا انتهى صفح أوراقاً وكتب: بلغ. وقال أبو أحمد الحاكم: روى أحاديث شبيهة بالموضوعة، وعامّةُ سماع المصريّين عَرْضُ حبيب. قال ابن معين: سألوني عنه بمصر، فقلت: ليس بشيء، وقال أحمد بن حنبل: ليس بثقة. وقال النسائي: متروك، وقال ابن عدي: كان يضع الحديث. توفي سنة ثمان عشرة ومائتين.

٣٠٧٩ ـ «أبو تمام الطائي» حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مردان. ينتهي إلى طيء. أبو تمام الشاعر المشهور. وقال أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي:

٣٠٧٩ ـ «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٢٣٣)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٣٥ ـ ٢٥٠)، و«العقد الفريد لابن عبد ربه (١/ ٧٣ و٦/ ١٣٨)، و«خاصّ الخاص» للثعالبي (٩ ـ ١٩ ـ ٣٢ ـ ١١٨) و«الفاضل» للمبرد (٨٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٣٠١)، و«تاريخ الطبري» (١/ ١٩٤ و٩/ ٥٥ ـ ١٢٤) و«التمثيل والمحاضرة» للثعالبي (٤٥٦)، و«سرح العيون» لابن نباتة المصري (٣٧٧)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٣٧٥)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٤١)، و«العيون والحدائق» لمؤلف مجهول (٣/ ٣٨٨)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٥٥ ـ ١١٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٥٤ ـ ٣٤٣)، و«التدوين في أخبار قزوين» للرافعي (١/ ٤٣٩)، و(٢/ ٣٨٥)، و«نزهة الألبا» لابن الأنباري (١٢٣ ـ ١٢٥)، و«الجامع الكبير» لابن الأثير (٢ ـ ٦٧ ـ ٨٥ ـ ٨٨ ـ ١٦٨) و«أخبار الحمقى» لابن الجوزي (١٦٥) و«بدائع البدائه» لابن ظافر (٦٧ ـ ٢٩١) و«الفخري» لابن طباطبا (٢٣٠)، و«الولاة القضاة» للكندي (١٨٠ ـ ١٨٦)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٢/ ١٤٢) و(٥/ ٢١٩) و(٦/ ١٤) و(٧/ ١٩١)، و «معجم ما استعجم» للبكري (١٦٢ ـ ٢٣٥ ـ ٢٦٣ ـ ٤٢٢ ـ ٥٢٥ ـ ٦٧٤ ـ ١٢٤٥ ـ ١٣٤٨)، و«أمالي» القالي (١/ ١٦٤ و٢/ ٥٦ و٣/ ٩٤)، و«ذيل الأمالي» (٣٩ ـ ٧٣)، و«المشترك وضعاً» لياقوت (٥١ ـ ٣٣٣)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٨٩ ـ ٥٤٢ ـ ٦١٣)، و«الجليس الصالح» للجريري (٢/ ٢٦٥) ـ و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ٣٨)، و«الزاهر» للأنباري (١/ ٤٧٤)، و«المثلث» لابن السيد البطليوسي» (٢/ ١٥٣)، و«آثار البلاد» للقزويني (٧٥) و«ملء العَيْبة» للفهري (٢/ ١٠٤ ـ ٢٥٠) و«خلاصة الذهب المسبوك» للإربلي (٦٩ ـ ١٧٢ ـ ٢٢١)، و«نزهة الظرفاء» للغسّاني (٣٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٩/ ٣١ ـ ٧٥ ـ ٩٣ و٢٣/ ٩٧) و«الروض المعطار» للحميري (٢١٧ ـ ٤١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١١) رقم (١٤٧)، و«مشارع الأشواق» للدمياطي (٢/ ٨٣٤)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٣٩)، و«تاريخه» وفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص (١٢٥) رقم (٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٤٨) رقم (٤٣٥٢)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٨/ ١٨٨)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ١٠٩ ـ ٢٤٧)، و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (١/ ٧٩ ـ ١١١)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢١)، و«الشهب اللامعة» للسخاوي (١٦) و«شرح الحماسة» للمرزوقي (١١٦٢)، و«شرح الشريشي» (٤/ ٢٧٠)، و«نهاية الأرب» للنويري (١/ ٧٨ ـ ١٠٠ و٢/ ٢٥ ـ ٤٨ و٦/ ١٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٦٣) رقم (٢٦)، و«العبر» له (١/ ٤١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٠٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٠٨)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ١٧٧)، رقم (٣٢١) و«تقريبه» (١/ ١٤٨) رقم (١٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٦١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٥٩)، و«شذرات ابن العماد» (٢/ ٧٢)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٧٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٨٣)، و«المنازل والديار» لابن منقذ (الفهرس ٤٠٢)، و«لباب الآداب» له (٣٩٩) و«التذكرة السعدية» للعبيدي (١٤٨ ـ ٢٥٧ ـ ٣٧٢)، و«تخليص الشواهد» (٥٦ ـ ١٤٦ ـ ٢٠٣ ـ ٣٠٠).

والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانياً من أهل (جاسم)[١]، قرية من قرى دمشق، يُقال له تَدُوس العطارُ، فجعلوه أوساً، وكان أوحد عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره. وحسن أسلوبه، وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره، قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد، وله كتاب «الحماسة» وهو كتاب يدل على حسن اختياره.

قلت[٢]: هي أربعة آلاف بيت ومائتا بيت وثماني أبيات يكون الجيد فيها ألف بيت وقد اخترت جيدها فكان ألف بيت ومائة بيت وثلاثة وعشرين بيتاً وسمَّيت ذلك «نفائس الحماسة» بعدما رتبت كل باب منها على حروف المعجم.

وممن شرح الحماسة أبو علي الحسن بن أحمد الاستَراباذِي. و«حماسة البحتري» أحسن منها وأكبر وأكثر أنواعاً. وإنما سميت الحماسة لأن أول باب فيها هو باب الحماسة وهذا من باب تسمية الشيء باسم جزئه كالصلاة، والصلاةُ الدعاء، والدعاء بعض أجزاء الصلاة. وهذا نوع من المجاز. وأبو تمام له «الحماسة الكبرى» و«الحماسة الصغرى».

وقد عمل الناس حماسات كثيرة منها «حماسة البحتري». و«الحماسة البصْرية». و«حماسة الأعلم الشنتمري». و«حماسة الشجري». و«حماسة ابن أفلح» و«حماسة البيّاسي». و«حماسة شُمَيم الحِلّي». و«حماسة الجَراوي». و«الحماسةُ المحدثة» لابن عمارِس. و«حماسة الجصَّاني». و«حماسة ابن المرزُبان محمدُ بن خلف».

والناس مختلفون في أمره وأمر المتنبي أيهما أشعر، والأذكياء على أن المتنبي أشعر، والشيخ أثير الدين مذهبه أن أبا تمام أشعر، وفاوَضْنَاهُ يوماً في ذلك فقال بعد ما ذكرنا محاسن المتنبي ومعايب أبي تمام: أنا ما أسمع عذلاً في حبيب فأعجبَنا منه ذلك وسكتنا وهذا كان مذهب شيخه بهاء الدين بن النحاس. والذي أقوله أنا إنني اخترت شعر الإثنين فجاء مختار المتنبي ألفاً وستمائة بيت من جملة ستة آلاف بيتٍ وجاء مختار أبي تمام قريباً من ثمانمائة بيت من جملة ثمانية آلاف بيت أو ما حولها ولا شكَّ أنّ من له ألف وستمائة من ستة آلاف أشعرُ ممن له ثمانمائة من ثمانية آلاف، والإنصاف يقضي بذلك لكنْ أبو تمام متقدم وهو الذي فتح باب البديع وغاص على المعنى الدقيق. ومات وله من العمر ثلاثون سنة وكسورٌ فلو عُمِّر عمر المتنبي وتأخر زمانه حتى يرى أقوال من تقدّمه كان أشعر من المتنبي لأن المتنبي تقدّمه فحول من الشعراء مثل أبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز وأمثالهم فأخذ محاسنهم ورأى أنموذج جيدهم فنسج على ذلك المنوال.

وفي أبي تمام قال مَخلَدُ بنُ بكارِ الموصلي [السريع]:

أنظر إليه وإلى ظرفه ... كيف تطايا وهو منشور

ويحك من ألقاك في نسبةٍ ... قلبُك منها الدَّهْرَ مذعور

(١) جاسم: قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية «معجم البلدان» (٢/ ٩٤)

(٢) أي الصفدي.

ومدح أبو تمام الخلفاء وأخذ جوائزهم، وجاب البلاد، وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذَّل الشاعر وكان في جماعة من غلمانه وأتباعه فخاف عبد الصَّمَد أن يميل الناس إليه ويُعْرِضوا عنه فكتب إليه دخوله قبل دخوله [الخفيف]:

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجهٍ مُذَالِ
لَسْتَ تنفكّ راجياً لِوِصَالٍ ... من حبيبٍ أو طالباً لنَوال
أيّ مَاءٍ يبقَى لوجهك هذا ... بين ذُلِّ الهوى وذل السؤال

فلما وقف أبو تمام على الأبيات أضرب عن قصده ورَجَعَ وقال: قد شَغَلَ هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه. وقيل إنه لما وقف على الأبيات قلبها وكتب في ظهرها جواباً [البسيط]:

أفيَّ يُنظمُ قولُ الزورِ والفَنَدِ ... وأنت أنقَصُ مِنْ لا شيْءَ في العددِ
أشرَجْتَ قلبك من غيظٍ على حَنَقٍ ... كأنها حركات الروح في الجسد
أقدَمْتَ ويلكَ مِنْ هَجوي على خطرٍ ... كالعَيْرِ يُقْدِمُ من خوفٍ على الأسدِ

فلما وقف عبد الصمد على الأول قال: ما أحسن علمه بالجدل أَوجب زيادة ونقْصاً على معدوم. ولما وقف على الثاني قال: الإشراجُ من عمل الفراشين ولا مدخل له هٰهنا، ولما وقف على الثالث عضّ على شفته وقال: قتل.

وقد تنوّع الإخباريون في إيراد هذه الأبيات اللاّمية فتارة يوردونها لابن المعذَّل وتارة يوردونها لبعض الغلمان المُرْدان وأنه طلع تلقّى أبا تمام وتعرَّض له وأطمعه في نفسه فلما عرَّض له أبو تمام بطلب الوصال أنشده هذه الأبيات فاستحيى أبو تمام وكرَّ راجعاً من حيث أتى ولم يدخل البلد، وتارة يوردونها على غير هذه الصورة. واشتُهِرت هذه الأبيات بين أهل الأدب حتى قال مجير الدين محمد بن تميم [الخفيف]:

أنت بين اثنتين يا نجل يعقو ... ب وكلتاهما مقَرُّ السيَادَهْ
لست تنفك راكباً أيرَ عبدٍ ... مُسْبَطِراً أو حاملاً خُفَّ غادَهْ
أي ماء لحرّ وجهك يبقى ... بين ذل البِغا وذل القِيادَهْ

وكان أبو تمام أسمر طويلاً حلو الكلام فيه تمتمةٌ يسيرة قيل إن الحسن بن وهب عُنِي به فولاّه بريد الموصل فأقام به أقلّ من سنتين وتوفي.

ولما قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أوّلها:

هُنَّ عوادي يوسُفٍ وصواحبهْ

أنكر عليه أبو سعيد الضرير وأبو العَمَيْثَل هذا الابتداء وقالا له: لِمَ لا تقول ما يفهم؟ فقال لهما: لم لا تفهمان ما يقال؟ فاستُحسِنَ منه هذا الجواب على الفور.

وأَنشد أبو تمام لأبي دُلَفٍ قصيدته التي يمدحه بها وهي [الطويل]:

عـلـى مـثـلـهـا مـن أربُـعٍ ومَـلاعِـبِ   أُذيـلـتْ مَـصُـونـاتُ الـدمـوعِ الـسَّـواكـبِ

فاستحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم ثم قال له: والله إنها لدون شعرك، ثم قال له: والله ما مثل هذا القول في الحُسن إلاّ ما رثيتَ به محمد بن حُميد الطوسي، فقال: وأي ذلك أراد الأمير؟ قال قصيدتك الرائية التي أوّلها [الطويل]:

كـذا فَلْيَـجِلّ الـخـطـبُ ولْيَـفْـدَحِ الأمْـرُ   فـلـيـس لـعـيـنٍ لـم يَـفِـضْ مـاؤهـا عـذرُ

وَدَدْت والله أنها لك فيّ، فقال: أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدَّم قبله، فقال أبو دلف: إنه لم يمت من رُثي بهذا الشعر.

ويقال إنه مدح بعض الخلفاء بقصيدته التي أوّلها [الكامل]:

مـا فـي وقـوفـك سـاعـةً مـن بـاسِ   نـقـضـي حـقـوقَ الأربُـعِ الأدْرَاسِ

فلما انتهى إلى قوله:

إقـدامُ عـمـروٍ فـي سـمـاحـة حـاتـم   فـي حـلـم أحـنـفَ فـي ذَكـاء إيـاسِ

فقال له الوزير: تُشَبّه أمير المؤمنين بأجْلاف العرب!!؟ فأطرق ساعةً ثم رفع رأسه وأنشد [الكامل]:

لا تُـنْـكِـرُوا ضـربـي لـه مَـنْ دونَـهُ   مـثـلاً شَـرودا فـي الـنـدى والـبـاس

فـالله قـد ضـرب الأقـلَّ لـنـوره   مـثـلاً مـن الـمـشـكـاةِ والـنِّـبْـراس

ولما أُخذت القصيدة منه لم يوجَدْ هذان البيتان فيها فعجبوا من سُرْعةِ فطنته، وقال الوزير للخليفة: أيّ شيء طلبَ أعْطه إياه فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً لأنه قد ظهر في عينيه الدَّم من شدة الفكرة فقال له الخليفة: ما تشتهي فقال: أريد المَوْصل فأعطاه إياها فتوجّه إليها ولم يصل إليها بل مات في الطريق. ولا صحة لهذا لكنَّ هذه الحكاية استطارت. والذي ذكره الصولي أنه لما أنشد هذه القصيدة لأحمد بن المعتصم(١) وجرى ما جرى كان أبو يوسف الكِنْدِي حاضراً قال: هذا الفتى يموتُ قريباً. قيل إنه سمع بختيشوع بن جبريل الطبيب أبا تمام ينشد الحسن بن سهل أبياتاً له من قصيدة وهي [الوافر]:

(١) الظاهر أن الخليفة الممدوح هو المعتصم، لقول الذهبي (وبلغ المعتصمَ خبرُهُ فطلبه فعمل له قصائد فأجازه وَقدّمه على شعراء وقته) «تاريخ الإسلام» ص (١٢٦) وفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ) أو أنه الواثق هارون بن المعتصم وقد مات المعتصم سنة (٢٢٧) ومات الواثق (٢٣٢) وفي «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (طبعة دار البشائر) ص (٤٠٤) في آخر ترجمة الواثق (مات في أيامه من الأعلام). (وأبو تمام الطائي الشاعر). أمّا قولُ الصولي (ونقله الصفدي) (لأحمد بن المعتصم) فإنْ قَصَدَ المستعينَ فالمسْتعين هو أحمد بن محمد بن المعتصم وما ولي الخلافة إلا عام (٢٤٨) هـ وكان أبو تمام ميتاً. ووفاة أبي تمام تدور على جميع الروايات المذكورة في ترجمته هنا بين (٢٢٨ و٢٣٢ هـ) وقول الصفدي (ومات له من العمر ثلاثون سنة وكسور) هو على الأخذ بالمتأخر في المواليد والمتقدم في «الوفيات» تكون ولادته (١٩٢) ووفاته (٢٢٨) فيكون عمره (٣٦) عاماً.

فتى كَشفَتْ له حذَقَ المعَاني ... محاجِرَها بأجفَانِ القُلوبِ
فأعرَقَ في دقيقِ الفكرِ حتى ... كأنَّ ضميرَهُ بعضُ الغيُوبِ
سليل أُبُوَّة وجدوا العطايا ... غيوثاً عند عربدةِ الجدُوبِ
صفَتْ أفهامهم حتى كأنّي ... مقيمٌ في أناس من قلوب
كلام كالخُدود من العذارى ... إذا أَرْسَى بسمع من أديب
جرى في جَدْوَليه لسان فكرٍ ... بألفاظ مشققة الجيوب
أرقَّ من المدامعِ في التَّصابي ... وأحلى من مشافهة الذنوب

فقال: هذا كلام رجلٍ قد أحرق الفكرُ دمَهُ وما أقلَّ بقاءه فاستكثروا منه. فلم تطل مدة أبي تمام بعد هذا حتى اختُرِمَ. وقال شمس الدين ابن خلكان قد تتبعتُ هذه الولاية للمَوْصل وحققتُها فلم أجد سوى أن الحسن بن وهب ولاّه بريد الموصل فأقام أقلّ من سنتين ثم مات بها. . .» سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل سنة اثنتين وثلاثين، ومولده سنة تسعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين وقيل سنة اثنتين وسبعين وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة. وبنى عليه أبو نهشل بن حميدٍ الطوسي قبةً خارج باب الميدَانِ على حافة الخندق[1]. وحكى عفيف الدين أبو الحسن علي بن عَدْلاَنَ الموصليُّ النحوي[2] المترجمُ قال: سألت شرف الدين بن عُنَين عن معنى قوله [الطويل]:

سقى اللّهُ روحَ الغوطتين ولا ارتوتْ ... من الموصل الحدبَاءِ إلاّ قبورُها

ولم حرمها وخصَّ القبور؟ فقال لأجل أبي تمام. ولما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله [الكامل]:

فُجعَ القريضُ بخاتم الشعراء ... وغدير روضته حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاوروا في حُفْرةٍ ... وكذاكَ كانا قبلُ في الأحياءِ

وقال الحسن أيضاً [الوافر]:

سقى بالموصلِ القبرَ الغريبا ... سحائبُ تنتحبن له نحيبا
إذا أظْلَلْنَهُ أظللن فيه ... شَعيبَ المُزنِ تتبعه شعيبا
ولطّمْنَ البروقَ به خُدوداً ... وشقَّقْنَ الرعودَ به جُيوبا
فإنّ ترابَ ذاك القبر يحوي ... حبيباً كان يُدْعَى لي حبيبا

---

(١) يقصد في الموصل.

(٢) ولد سنة (٥٨٣) هـ كان عالماً في العربية وحلِّ المترجم والألغاز حتى لقّب بذلك وله فيه كتاب «عقلة المجتاز في حل الألغاز» وهو من أقران ابن خلكان وتوفي سنة (٦٦٠ هـ) وترجمته في «فوات الوفيات» (٣/ ٤٣) و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٢٦) و«بغية الوعاة» (٢/ ١٧٩).

وقال محمد بن عبد الملك الزيات، وقيل أبو الزِبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية [الكامل]:

نَـبَـأُ أتـى مـن أعـظـم الأنـبـاءِ لـمـا ألـمّ، مُـقَـلْـقِـلُ الأحـشـاء
قـالـوا حـبـيـبٌ قـد ثـوى فـأجـبـتـهـم نـاشـدتـكـم لا تـجـعـلـوه الـطـائـي

وقال العلماء: خرج من طيء ثلاثةٌ كل واحدٍ منهم مجيدٌ في بابه: حاتم الطائي في جوده، وداود بن نصير الطائي في زهده، وأبو تمام في شعره.

قرأت بعض ديوان أبي تمام الطائي بصفد سنة ست وعشرين وسبعمائة في شهر رمضان على الشيخ الإمام العلامة الأديب الفقيه أبي الحسن علي بن عتيق بن عبد الرحمٰن بن الصيَّاد المالكي الفاسِي بعدما رواه لي أجمعَ عن الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي بكر اللخمي الأشبيلي عن الشيخ أبي العباس أحمد الأندَرَشِي ـ بالنون والشين المُعجمة عن القاضي أبي الحجاج بن يسعُونَ ـ بالياء آخر الحروف والسّين والعين المُهملتين وبعد الواو نونٌ ـ عن ابن عون المصري عن أبي مالك وأبي عون الكِندي وابن مهدي جميعاً عن أبي تمام الطائي.

٣٠٨٠ ـ **«ابن صالح الطائي الحمصي» حبيبُ بن صالح، الطائي الحمصي**. كان من ثقات الشاميّين، توفي سنة سبع وأربعين ومائة. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٣٠٨١ ـ **«أبو محمد العجمي الزاهد» حبيبٌ العَجَميُّ البصريُّ، أبو محمدٍ الزاهد**، أحد الأعلام، توفي في حدود الأربعين والمائة. حكى عن الحسن وابن سيرين وغيرهما.

وقدم الشام ولقي الفَرَزدق فقال له الفرزدق: قال لي أبو هريرة (إنه سيأتيك قومٌ يؤيسونك من رحمة الله فلا تأيس)، وكان الحسن هو الذي وعظه حتى زهَّده فلم يُر إلاّ صائماً أوْ قائماً أو ذاكراً، وكان مجابَ الدعوة.

وعن المعتمد بن سليمان عن أبيه قال: ما رأيت أحداً قطُّ أعبدَ من الحسن، وما رأيت أحداً قط أورع من ابن سيرين، ولا رأيت أحداً قط أزهد من مالك بن دينار، ولا رأيت أحداً قط أخشعَ لله من محمد بن واسع ولا رأيتُ أحداً قط أصدق يقيناً من حبيب أبي محمد.

٣٠٨٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٢١)، و«ميزان الأعتدال» للذهبي (١/ ٤٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠) هـ ص (٩٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٧١) ط. حيدرآباد، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٦)، و«تقريبه» (١/ ١٥٠) و«الخلاصة» للخزرجي (٧١).

٣٠٨١ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ١٤٩) و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٢٤) و«ميزان الأعتدال» للذهبي (١/ ٤٥٧) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٣٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٩)، و«التقريب» له (١/ ١٥٠)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٢).

وقال المعلَّى الوراقُ: كنا إذا دخلنا على حبيب قال: افتح جُونة المسك وهات الترياق المجرّب. قال: جونة المسك القرآن، والترياق المجرّب الدعاء.

وجزع عند الموت وقال: (أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط، أريد أن أزور سيداً ومولىً ما رأيته قط، أريد أن أشرف على أهوالٍ ما رأيت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى إلى يوم القيامة ثم أقف بين يدي الله عزّ وجل فأخاف أن يقول لي يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبّحتني من ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيْء، فماذا أقول، وليس لي حيلة؟ أقول: يا رب هو ذا أتيتك مقبوضَ اليدين إلى عنقي).

حبيبة

٣٠٨٢ ـ «بنت جحش» حبيبَةُ بنتُ جحش بن رئاب الأسَدِيَّة. أخت زينب بنت جحش، وأخت حمنَةَ. كانت تحت عبد الرحمٰن بن عوف وكانت تُستُحاض[1] هي وأختها حَمْنَةُ. وقيل أم حبيبة وقيل أم حبيب، ومن جعل اسمها حبيبة قليل. (وهي حبيبة بنت عُبيدَ الله بن جحش هاجرتْ مع أبيها إلى الحبشة فتَنصَّرَ أبوها هناك ومات نصرانياً وقدِمَتِ المدينة مع أمها على رسول الله ﷺ)[2].

٣٠٨٣ ـ «بنت خارجة» حبيبةُ بنتُ خارجةَ بن زيد بن أبي زهير بن مالك، وقيل هي بنت زيد ابن خارجة. ويقالُ اسمها مُلَيْكَةُ، والصواب الأول. وهي زوجة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه التي قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه لعائشة: (إنما هي أخواكِ وأختاكِ)[3] فقالتْ عائشة: (إنما هي أسماء فَمَنِ الأخرى؟) قال: (ذو بطن بنتُ خارجة) فولدت بعد موته بنتاً فسمتها عائشةُ أمّ

٣٠٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٧ و١٩٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير ينظر في مواطنين (حبيبة بنت جحش) رقم (٦٨٢٧) (٦/ ٥٩) و(أم حبيبة بنت حجش) رقم (٧٤٠٠) (٦/ ٣١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦١)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٤٢) [حبيبة وهي أم حبيب بنت حجش].

(١) أخرجه أبو داود عن عائشة أن أم حبيبة بنت حجش ختنة رسولِ الله وتحت عبد الرحمٰن بن عوف استحيضت سبع سنين فاستفتت رسول الله فقال (إن هذه ليست بالحيضة ولكنْ هذا عِرق فاغتسلي وصلّي) في ١ ـ ك الطهارة، ١١٠ ـ باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة حديث (٢٨٥) وحديث (٢٨٨) و(٢٩١) وأخرجه البخاري (٣٢١) وفي ٦ ـ ك الحيض ٢٦ ـ باب عرق الاستحاضة، ومسلم برقم (٣٣٤) والنسائي (٢٠٥) وابن ماجه (٦٢٦) في أبواب التيمم باب (١١٦)، وأحمد (٦/ ٨٢ و١٤١) والدارمي (٧٧٤)، وابن حبان (١٣٥٢) والبيهقي (١/ ٣٤٨)

(٢) هذا الكلام الذي بين قوسين يتعلق بالترجمة الآتية برقم (٣٠٨٧) وهي ترجمة حبيبة بنت أم حبيبه.

٣٠٨٣ ـ «المحبَّر» لابن حبيب البغدادي (٤٢١)، و«الطبري» (٣/ ٤٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٦٣)، و«أسد الغابة» (٦/ ٦٠) رقم (٦٨٢٨)، و«طرفة الأصحاب» لابن رسول (٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦١)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٦٠).

(٣) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» في ك (٣٦) الأقضية باب (٣٣/ ٥١٩) ما لا يجوز من النِحَل الحديث (١٥٠٣).

كلثوم، تزوَّجَها طلحةُ بن عُبيد الله فولدت له زكرياء وعائشة ابني حبيبة. فحبيبة هذه أم عائشة بنت طلحة الآتي ذكرها إن شاء الله في مكانه من حرف العين.

زوج النبي ﷺ: أمّ حبيبة زوجّ النبي ﷺ اسمها رملةُ، يأتي ذكرها في حرف الراء في موضعه إن شاء الله تعالى.

٣٠٨٤ ـ [بنت أبي أمامة وأم أبي أمامة] حبيبةُ ابنة أسعد بن زُرارة. تزوَّجها سهلُ بنُ حُنَيْفٍ فولدَتْ لَهُ أبا أمامة فسماهُ رسولُ الله ﷺ أسعد وكنّاه أبا أُمامة، وأختها الفارعَةُ امرأةُ نُبيط بن جابرٍ من بني مالك بن النجار قالَتْ زينبُ بنتُ نبيط امرأةُ أنس بن مالك: (أوصى أبو أمامة بأمي وخالتي إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه حليٌ من ذهبٍ ولؤلؤٍ يقال الرِّعاثُ فَحَلاّهُنَّ رسول الله ﷺ ذلك الرعاث). قالَتْ زينبُ: (فأدركتُ بعض ذلك الحليّ عند أهلي)[١].

٣٠٨٥ ـ [الأنصارية] حبيبَةُ بنتُ سَهلٍ، الأنصاريةُ الصّحابيةُ. التي اختَلعَتْ من ثابت بنِ قيس فيما روى أهل المدينة[٢]، وقد روت عنها عمرَةُ. وجائز أن تكونَ حبيبة هذه وجميلة بنت أُبَيّ بن سَلُول اختلعتا من ثابت بن قيس بن شماسٍ ولما اختلعَتْ حبيبة أرادَ رسول الله ﷺ أن يتزوجها.

٣٠٨٦ ـ [العبدرية] حبيبة بنتُ أبي تجراة، الشيبيَّةُ العَبْدرِيَّةُ الصّحابيّة، مكيَّةٌ. حديثها عن النبي ﷺ (اسعَوْا فإنّ الله كتب عليكم السَّعيَ)[٣] مثل حديث تملك الشيبيَّة، روت عنها صفيةُ الشيبيّة وقد روى الشافعي وغيره هذا الحديث.

٣٠٨٧ ـ [بنت أم حبيبة] حبيبةُ. قال ابنُ عبد البر: أظنها حبيبة بنت أم حبيبة ابْنَةُ أبي سفيان، روى الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أمّ حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت: استيقظَ رسول الله ﷺ من نومٍ مُحمّراً وجهه وهو يقول: (لا إلٰه إلاّ الله، وَيْلٌ

٣٠٨٤ ـ «المحبّر» لابن حبيب (٤٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٦)، و«أسد الغابة» (٦/ ٥٨) رقم (٦٨٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٠)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٣٩).

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته في ترجمة أسعد بن زرارة (٣/ ٦١١).

٣٠٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٩)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٦١) رقم (٦٨٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٠٨)، و«التقريب» له (٤٧٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد عن سهل بن أبي حثمة في «مسنده» (٤/ ٣) وابن سعد عن عمرة بنت عبد الرحمٰن (٨/ ٤٤٥).

٣٠٨٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٥٩) رقم (٦٨٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٢١) وكتب فيه (حبيبة بنت أبي تجزئة)، والدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٥٥)، والشافعي وإسحاق بن راهويه، والحاكم في «المستدرك»، وابن عدي في «الكامل»، وابن سعد في «طبقاته» (٨/ ٢٤٧)، وابن الأثير في «أسد الغابة» من طريق أحمد بن حنبل.

٣٠٨٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٨)، و«أسد الغابة» (٦/ ٦٢) رقم (٦٨٣٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢١) و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦١)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٠٨)، و«تقريبه» (٤٧٠).

للعرب من شرٍّ قد اقترب)[١] الحديث. قال سفيان: لا أحفظ من الزهري. وفي هذا الحديث أربع نسوة صحابيّات كلهنَّ قد رأيْنَ رسولَ الله ﷺ ثنتين من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيبتاه [زينب بنت] أم سلمة وحبيبة بنت أم حبيبة.

٣٠٨٨ ـ **[بنت العباس] أم حَبيبة، ويقال أم حَبيب،** كذلك يقول أكثر أهل النسب، بنت العباس بن عبد المطلب. قال رسول الله ﷺ: (لو بلغتْ أم حبيبة بنت العباس وأنا حيٌّ لتزوجتها)[٢]. وتزوجها الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي.

٣٠٨٩ ـ **[أم عبد الرحمٰن] حبيبَةُ بنتُ عبد الرحمٰن، الشيخةُ الصالحةُ المسندة، أم عبد الرحمٰن بنت زين الدين ابن الإمام جمال الدين أبي بَكْرٍ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور المقدسي.** حضرتْ على الشيخ تقي الدين عبد الرحمٰن ابن أبي الفهم اليَلْدَانِي وخطيب مَرْدَا، وسمعَتْ من إبراهيم بن خليل وأجاز لها سِبْط السّلفى، ومن بغداد إبراهيم بن أبي بكر الرعبي وفضل الله بن عبد الرزاق وغيرهما. وأجازَتْ لي في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فكتب عنها بإذنها عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي، وتوفيت رحمها الله تعالى في خامس شعبانَ سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفنت بمقبرة الشيخ موفق الدين ابن قدامة.

٣٠٩٠ ـ **«بنتُ الشيخ أبي عمر» حَبيبَةُ بنتُ الشيخ أبي عُمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامةَ المقدسي، أم أحمد، زوجة الإمام تقي الدين محمد بن محمود المراتبي وأم أولاده.** رَوَتْ عن حنبل وابن طَبْرزَد وأجاز لها ابنُ سُكينةَ وعائشةُ بنتُ معمرٍ وجماعةٌ. وكانت صالحةً قوّامةً تاليةً لكتابِ الله تلقنُ نساء الدَّير وكانت تنكرُ على أخيها الشيخ شمس الدين دخُوله في القضاء وفي التوسُّع من الدنيا وكثرة الأواني والقماش، روى عنها الدِّمْيَاطيُّ وابن الخَبّاز وابن الزَّرادِ وابن العطارِ وغيرُ واحدٍ، وتوفيت سنة أربع وسبعين وستمائة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» برقم (٣١٦٨) في ك ٦٤ ـ الأنبياء باب (١٠) ـ قصة يأجوج ومأجوج و«مسلم» في الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن حديث (٢٨٨٠). والترمذي في الفتن باب ٢٣ ـ ما جاء في يأجوج ومأجوج حديث (٢١٨٧)، وابن ماجه (٣٩٥٣) في ٣٦ ـ ك الفتن ٩ ـ باب ما يكون من الفتن. وأحمد (٦/ ٤٢٨ و٤٢٩) وابن حبان (٣٢٧). وفي سند البخاري لا يوجد (حبيبة)، وعند الترمذي وابن ماجه يوجد (حبيبة).

٣٠٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٤٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٣١٣) رقم (٧٣٩٨)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٤٢٢).

(٢) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» من رواية ابن إسحاق عن الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس (٦/ ٣١٣).

٣٠٨٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٢٠٣).

٣٠٩٠ ـ «أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٠٥).

الألقاب

ابن حَبيب الحلبي: الحسن بن عمر.

ابن حبيب التنوخي: محمد بن حبيب.

ابن حبيب الأخباري: محمد بن حبيب.

ابن الحُبَيْر الزاهد: يحيى بن المظفر.

الحبيس النصراني: اسمه بُولص وقيل ميخائيل.

ابن الحُبَيْر: محمد بن يحيى.

ابن الحبُوبي: إبراهيم بن علي بن محمد.

ابن حُبَيش: عبد الرحمٰن بن محمد.

ابن حبَيش: محمد بن الحسن.

٣٠٩١ ـ [ابن خالد الأشعر] حُبَيش بنِ خالد بن مُنقذ الخزاعي الكعبي. أبو صخرٍ. هُوَ صَاحِبُ حديث أم معبد الخزاعيّة وهو أخو أُم مَعبد، وكان ابن سعد يقول فيه: خنيس بالخاء المعجمة، والأكثر على أنه حُبَيش ـ بالحاء المهملة والباء الموحَّدة ـ يقال له ولأبيه قتيل البطحاء.

ـ **الحُتَاتُ بن يزيدَ بن علقمة** ـ بتاءين ثالثة الحروف ـ **المجاشعي التميمي واسمه بُسر بن يزيد**، تقدم ذكره في حرف الباء.

حجّاج

٣٠٩٢ ـ «الأنصاري» حجّاج بن عَمرو بن غَزيَّه بن ثعلبةَ، الأنصاري. حديثُه عند الحجازيّين، يُعَدُّ في أهل المدينة. روى عنه كثير بنُ العباس وعكرمة مولى ابن عباسٍ وعبد الله بن رافع، وهو الذي ضرب مروان يوم الدار فأسقطه وحمله مولاه أبو حفصة وهو لا يعقِلُ.

٣٠٩١ ـ تقدمت ترجمته برقم (٣٠٦٦) ص (٢٢٠) في هذا الجزء. وقد قتل هو وكرز بن جابر مع خالد بن الوليد يوم فتح مكة ولذلك يقال له قتيل البطحاء وإنما قيل له ولأبيه ذلك لاختلاف العلماء مَنْ هذا الأشعر هو حبيش أو أبوه خالد ـ والله أعلم ـ. وقوله هناك (اختلف في جده) فقيل: حبيش بن خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم، وقيل: حبيش بن خالد بن ربيعة بن أصرم، وقيل حبيش بن خالد بن حلين بن منقذ بن أصرم وفي «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٤٠٧) (وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم، حليف بني منقذ) وصوّب السهيلي اسمه: حبيش.

٣٠٩٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٦٧)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٣٠)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٤٧٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥٨) رقم (١٠٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤)، و«التقريب» له (٢٨١)، و«الإصابة» له (/). =

٣٠٩٣ ـ **«البَصْريّ الأحول» حجاج بن حجاج، الباهلي البصريُّ الأحول**. توفي في حدود الأربعين والمائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٣٠٩٤ ـ **«البصري العابد» حَجّاج بن فُرَافِصةَ الباهلي البصري العابدُ**. توفي في حدود الأربعين والمائة.

٣٠٩٥ ـ **«ابن أرطأه الكوفي» حجاج بن أرطَأة بن ثَور بن هبيرَةَ، أبو أرطأة النخعي الكوفي**. أحدُ الأئمة الأعلام على لين حديثه. سمع جماعة. له عن الشعبي حديث واحد وعن الحكم وعطاء وعمرو بن شعيب وزيد بن جبير الطائي ورباح بن عُبيدة وعكرمة ومَكحول وخلق سواهم وقد ولي قضاء البصرة وأفتى وله ست عشرة سنة. وكان فيه بَأْوٌ وَتيهٌ ومحبةٌ للسؤدَدِ والتجمل وكان يقول: (أَهلكني حب الشرف). قال أبو حاتم: صدوق يدلس عن الضعفاء.

وقال ابن معين: صدوق، ليس بالقويّ، يدلس عن محمد بن عبد الله العَزْرمي عن عمرو بن شعيب يعني: فيُسقِطُ محمداً.

وقال أبو حاتم: إذا قال حدثنا فهو صالح لا يُرتاب في صدقه.

وقال أبو زُرْعةَ: صدوق مدلّسٌ له ستمائة حديث أو نحو ذلك. قال ابن حنبل: ليس يكادُ لحجاج حديث إلاّ وفيه زيادةٌ. قال ابنُ إدريسَ: سمعت حجاجَ بن أرطأة يقول: (لا تَتِمّ مروءة الرجل حتى يدع الصلاة في جماعة). قال الشيخ شمس الدين (هذه كلمة مَقِيتة بلْ لا تتمّ مروءة

٣٠٩٣ ـ «طبقات ابن خليفة» (١/ ٢٤٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٧٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٥٨) و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٢٩)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١٠٠) رقم (٤١٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥٥) رقم (١٠٧٩)، و«ميزان الأعتدال» للذهبي (١/ ٤٦١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (٣٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٩)، و«التقريب» له (١/ ١٥٢)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧٢) وأرّخ الذهبي وفاته عام (١٣١) هـ وذكره مرة ثانية في «تاريخه» (١٤١ ـ ١٦٠) ص (١٠٤).

٣٠٩٤ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٥٢٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٤)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١٠٢)، رقم (٤٠٦٣) و«الحلية» لأبي نعيم (٣/ ١٠٨)، و«ميزان الأعتدال» للذهبي (١/ ٤٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠) هـ ص (٣٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤)، و«التقريب» له (١/ ١٥٤)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧٣).

٣٠٩٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٥٩)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٩٠)، و«تاريخه» (٢/ ٦٤٨)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٥١١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٥٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٧٨)، و«الصغير» له (٣٢) و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٢٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٩٩) رقم (١٥٩٣)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥١٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٣٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٦٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٤)، و«ميزان الأعتدال» للذهبي (١/ ٤٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص (١٠٠)، و«رجال الطوسي» (١٧٩) و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (الفهرس)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٦)، و«تقريبه» (١/ ١٥٢)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٧٤).

الرجل ودينه حتى يلزم الصلاةَ في الجماعة. وهذا قاله حجاج لما في طباعه من البَذْخِ والرئاسةِ لأنه يرى مزاحمةَ الناس في الصلاة يُنافي ما هو فيه من الصّلف والتيه، فاللَّهُ يسامحهُ».

وهو من طبقة أبي حنيفة في العلم ولكن رفع الله أبا حنيفة بالورع والعبادة.

قال بعضُهم[(١)] لحجاج بن أرْطأةَ: ما رأيت أحسن أصابع منك قال: إنها مدارجُ للكرم. وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة، وروى له مسلم مَقرُوناً، وروى له الأربعة الباقون.

٣٠٩٦ ـ **[السَّهمي] حجاج بن الحارث بن قيس بن عدي السَّهمي**. هاجر إلى الحبشة وانصرف إلى المدينة بعد أُحُد وهو أخو السائب وعبد الله وأبي قيس بني الحارث بن قيس بن عديّ لأبيهم وأمهم.

٣٠٩٧ ـ **[الأسلمي] الحجاج بن مالك بن عُوَيمر الأسلمي**. كان يَنزِل العَرْج[(٢)]. له حديثٌ واحد رواه عنه عروةُ بن الزبير، لم يسمعهُ منه عروةُ، لأنه أدخل بينَهُ وبينَهُ فيه ابنَه الحجاجَ بنَ الحجاج، أنه سأل رسولَ الله ﷺ: ما يذهب عني مذّمة الرضاع؟ قال: (الغِرَّةُ عبد أو أمةٌ)[(٣)].

٣٠٩٨ ـ **«ابن يوسف الثقفي» الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي. أمير العراق**. ولد سنة

---

(١) هو أبو شيبة جد محمد بن عثمان بن أبي شيبة كما في «تاريخ الإسلام» للذهبي ص (١٠٣).

٣٠٩٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١٩٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٥٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٢٥) و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥٥) رقم (١٠٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٠) وقال ابن الأثير (قتل يوم أجنادين) أي سنة ١٣ هـ وقال ابن سعد (وقتل باليرموك شهيداً في رجب سنة خمس عشرة).

٣٠٩٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥٩) رقم (١٠٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢٠٥)، و«التقريب» له (٨١) و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٣١٨)، وجعله (الحجاج بن عمرو الأسلمي) وصوابه الحجاج بن مالك الأسلمي ثم ذكر حديث الحجاج بن عمرو الأنصاري المترجم (٣٠٩٢) (مَنْ كُسر أو عُرج فقد حل وعليه حجة أخرى) وذكر هذا الحديث أيضاً في ترجمة الحجاج بن عمرو الأنصاري (٥/ ٢٦٧) ثم ذكر بعد ذلك حديث الحجاج بن مالك الأسلمي (ما يذهب عني مذمة الرضاع قال (غرة عبد أو أمة).

(٢) العرج: قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف إليها ينسب الشاعر العرجّي: عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهي أول تهامة، وبينها وبين المدينة (٧٨) ميلاً، وهي في بلاد هذيل «معجم البلدان» (٤/ ٩٩) والعرج أيضاً: عقبة بين مكة والمدينة على جادّة الحاجّ.

(٣) أخرجه الترمذي في «السنن» في أبواب الرضاع ٦ ـ باب ما جاء ما يذهب مذمة الرضاع حديث (١١٥٣) وأبو داود في ٦ ـ ك النكاح. ١٢ ـ باب الرَّضْع عند الفصال حديث (٢٠٦٤) والنسائي في ك (٢٦) النكاح ٥٦ ـ باب حق الرضاع وحرمته (٦/ ١٠٨) حديث (٣٣٢٩)، وأحمد (٣/ ٤٥٠) والدارمي (٢٢٥٩) والبخاري في «التاريخ» (٢) ترجمة (٢٨٠٩) والطيالسي (١٣٠١) وعبد الرزاق (١٣٩٥٦) والحميدي (٨٧٧) وابن حبان (٤٢٣٠) و(٤٢٣١) وأبو يعلى (٦٨٣٥) والطبراني في «الكبير» (٣١٩٩) حتى (٣٢٠٩) ومعني قوله (مذمة الرضاع) ذِمام الرضاعة وحقها والمذِمة بكسر الذال من الذِمام وبالفتح مَفعلة من الذم وقيل هي بالكسر والفتح الحق والحرمة. «النهاية» لابن الأثير وشرح السيوطي على النسائي.

٣٠٩٨ ـ «العلل» لابن المديني (٧٤)، و«المحبَّر» لابن حبيب (انظر الفهرس)، و«تاريخ خليفة» (الفهرس)، =

أربعين أو إحدى وأربعين وتوفي سنة خمس وتسعين. روى عن ابن عباس وسَمُرَةَ بنَ جندب وأسماءَ بنت الصديق وابن عُمر. قال النسائي: ليس بثقة ولا مأمُونٍ؟ وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيتُ أحداً أفصحَ من الحجاج والحسن، والحسن أفصحهما. وقال عون: كنت إذا سمعتُ الحجاج يقرأ عرفتُ أنه طالما درس القرآن. وقيل إنه كان يقرؤه كل ليلة. وقال عتبةُ بن عمرو: ما رأيتُ عقول الناس إلاّ قريباً بعضُها من بعض إلاّ الحجاج وإياس بن معاوية فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس. أُحصِيَ ما قتل صبراً فبلغ ذلك مائة وعشرين ألفاً وعُرِضَتْ بعد موته السجون فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً لم يَجِبْ على أحدهم قطعٌ ولا صلب. وقال الهيثم بن عدي: مات الحجّاج وفي سجنه ثمانون ألفاً، منهم ثلاثون ألف امرأة. وقال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم ما كان يصلح لدنيا ولا آخرة. ولما توفي ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وله خمسٌ وخمسون سنة توفي بواسط وعفّي قبره وأُجري عليه الماء. وكان يقول وهو في السياق: اللهم اغفر لي، فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لي وكان ينشد قول عُبَيْد بن سُفيان العُكليّ [البسيط]:

يا ربِّ قد حلف الأعداء واجتهدوا ... أيمانهم أنني من ساكني النارِ

أيحلفون على عمياء وَيْحَهُمُ ... ماعِلْمهم بعظيم العفو غفّارِ

= و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (الفهرس ٣/ ٤٩٢)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ١٩٢ و٤٨٠ و٢/ ٧٠٠)، و«التعليقات والنوادر» للهجري (١) رقم (٢٨٩)، و«الكامل» للمبرد (١/ ٩٣ و١٣٠ و٢١٢ و٣٣٠ و٣/ ٣٥٢)، و«تاريخ الطبري» (انظر الفهرس) و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٨) رقم (٧١٧) و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٢١) و«أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢١٠ و٢/ ٧٠ و٢١٠) و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٢٥) و«المحاسن والمساوئ» للبيهقي (٦٣)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (الفهرس ٧٧٢)، و«لطف التدبير» للإسكافي (٢٢٦) و«الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار (الفهرس/ ٦٦١)، و«شرح أدب الكاتب» للجواليقي (١٣٣)، و«التنبيه والإشراف» للمسعودي (٢٧٤)، و«مروج الذهب» له (٢/ ٧٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٧٤)، و«الخراج وصناعة الكتابة» لقدامة (الفهرس)، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (٦/ ٢٧) و«مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٢٦٥)، و«الزاهر» للأنباري (١/ ١١٨) و(٢/ ٢٥١)، و«العقد الفريد» (يراجع فهرس الأعلام)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (الفهرس)، و«الأجوبة المسكتة» لابن أبي عون رقم (٩٣)، و«الهفوات النادرة» للصابي (الفهرس)، و«بدائع البداية» لابن ظافر (٢٩، ٣٠، ٦٤، ٣٢٩)، و«أخبار النساء» لابن الجوزي (٢٨)، و«المرصّع» لابن الأثير (٦٨ و٢٧٨، ٣٠٨)، و«سرح العيون» لابن نباتة (١٧٢ و١٧٣)، و«زهر الآداب» للحصري (٧٨٦ ـ ٧٨٧)، و«الشريشي» (٢/ ٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (الفهرس)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٩، ٥٤، ٧٢، ٧٥ و٦/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (الفهرس) (٥/ ٢٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢١/ ٣٣١) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣٤٣) رقم (١١٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٣١٤ ـ ٣٢٧) رقم (٢٣٣)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٥١) رقم (١٣٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١١٧ ـ ١٣٩)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (الفهرس) (١/ ٤٧٣ و٢/ ٥٠١)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٥٦)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (١/ ٩٢ و١٣٠ و١٤٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٦٦) رقم (١٧٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٠) رقم (٣٨٨)، و«تقريبه» (١/ ١٥٤) رقم (١٦٧)، و«لسان الميزان» له (٢/ ١٨٠) رقم (٨٠٨) ط. حيدرآباد، و«تعجيل المنفعة» له «٨٧» رقم (٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٣٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٥١)، و«العبر» للذهبي (١/ ١١٢).

وكتب إلى الوليد بن عبد الملك كتاباً يخبره فيه بمرضه وكتب في آخره [الطويل]:

إذا ما لقيتُ اللَّهَ عنّيَ راضياً فإن سرورَ النفسِ فيما هنالكَ
فحسبي حياةُ الله من كل ميتٍ وحسبي بقاء الله من كل هالكَ
لقد ذاق هذا الموتَ مَنْ كان قبلنا ونحن نذوق الموت من بعد ذلكَ

وكان مرضه بالآكلة وقعتْ في باطنه فدعا بالطبيب لينظر إليها فأخذ لحماً وعلّقه في خيط وسرَّحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد لصق به دود كثير. وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة ناراً وَتُدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحسّ بها. وشكا ما يجده إلى الحسنَ البصري فقال له: قد نهيتك أن تتعرّض إلى الصالحين فلججت، فقال له: يا حسن لا أسألك أن تسأل الله أن يفرّج عني ولكني أسألك أن تسأله أن يُعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي. فبكى الحسن بكاء عظيماً وأقام الحجاج على هذه الحالة خمسة عشر يوماً. ولما بلغت الحسنَ وفاته قال: (اللهم قد أمتَّهُ فأمِتْ عنّا سُنَّتَه) قال ذلك بعد ما سجد شكراً لله تعالى. ولما حضرته الوفاة أحضر منجماً وقال له: هل ترى في علمك مَلِكاً يموت؟ فقال: نعم ولستَ هو. فقال: كيف ذلك؟ قال المنجم: إن الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج: أنا هو واللَّهِ، بذلك سَمَّتْني أمي، وأوصى عند ذلك. وقال المسعودي في «مروج الذهب»: إن الفارعة أم الحجاج: بنت همام ابن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحارث بن كَلَدَة الثقفي حكيم العرب فدخل مرةً عليها سحراً فوجدها تَتَخَلَّلُ، فبعث إليها بطلاقها. فقالت: لم بعثت إلي بطلاقي؟ هل لشيء رابك مني؟ قال: نعم، دخلت عليك في السَّحر وأنت تتخللين، فإن كنت بادرتِ الغِذاءَ فأنت شرهة، وإن كنتِ بتِّ والطّعامُ بين أسنانك فأنت قذرة، فقالت: كل ذلك لم يكن، لكنني تخللت من شظايا السواك؛ فتزوّجها بعده يوسف عَقيل[1] الثقفي، فولَدَت له الحجاج مشوّهاً لا دُبر له، فنُقِبَ عن دُبره، وأبى أن يقبل ثَدي أمه أو غيرها، وأعياهم أمره، فيقال: إن الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة، وقال لهم: اذبحوا جدياً أسود وأولفوه دمه، فإذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك، وإذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً أسود وأولفوه دمَهُ، ثم اذبحوا له أسودَ سالخاً فأولفوه دمه، وأطلوا به وجهه، فإنّه يقبل الثدي في اليوم الرابع، ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء. وكان يقول إنّ أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب الأمور التي لا يقدم عليها غيره.

وقال ابن عبد ربّه[2]: إن الفارعة المذكورة كانت امرأة المغيرة بن شعبة وإنه هو الذي طلقها لأجل الحكاية المذكورة وذُكر أيضاً أن الحجاج وأباهُ كانا يعلّمان الصبيان بالطائف، ثم إن الحجاج لحق برَوْح بن زِنباع وزير عبد الملك، وكان في عِداد شرطته إلى أن رأى عبدُ الملك انحلال عسكره، وأن الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله، فشكا ذلك إلى رَوْح بن زنباع، فقال: إن في شرطتي رجلاً لو قلّده أمير المؤمنين عسكره لأرْحَلَ الناس برحيله وأنزلهم بنزوله، يقال له الحجاج بن يوسف، قال: فإنّا قد قلّدناه ذلك، فكان لا يقدر أحدٌ أن يتخلف عن الرحيل والنزول

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي (الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي) ص (٣١٤).
(٢) في «العقد الفريد» (٥/ ١٣ ـ ١٤).

إلاّ أعوان روح بن زنباع، فوقف عليهم وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم: ما منعكم أن ترحلوا لرحيل أمير المؤمنين؟ فقالوا له: انزل يا ابن اللّخناء وَكُلْ معنا، فقال لهم: هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوّفهم في العسكر وأمر بفسطاط رَوْح فأُحرق بالنار فدخل روحٌ على عبد الملك باكياً وقال: يا أمير المؤمنين إنّ الحجاج الذي كان في شرطتي ضرب غلماني وأحرق فساطيطي، قال: عليّ به. فلما دخل عليه قال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: أنا ما فعلت؟ قال: من فعل ذلك؟ قال: أنت، إنما يدي يدك وسوطي سوطك، وما على أمير المؤمنين أن يخلف لِرَوْح ما ذهب له عوضَ الفسطاط فسطاطين وعوضَ الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدّمني له، فأَخْلَفَ لَروْح ما ذهب له وتقدّم الحجاج في منزلته وكان ذلك أوّل ما عرف من كفايته. وكان للحجاج في الفتك والسَّفك والعقوبات غرائب لم يُسمع بمثلها وهي مشهورة عنه مدوّنة ويقال: إن زياد بن أبيه أراد أن يتشبّه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في ضبط الأمور والحزم والصّرامة وإقامة السياسات فأسرف وتجاوز الحدَّ، وأراد الحجاج أن يتشبّه بزياد فأهلك ودمّر. وخطب يوماً فقال في أثناء كلامه: (أيها الناس إن الصبر عن محارم الله أهون من الصبر على عذاب الله). فقام إليه رجل فقال له: ويحك يا حجاج ما أصفق وجهك وأقلّ حياءك. فأمر به فحبس. فلما نزل عن المنبر دعا به وقال: لقد اجترأت عليّ. فقال: أتجتريء على الله ولا تنكره ونجتريء عليك فتُنكره. فخلّى سبيله. وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» أن الفارعة أم الحجاج هي المتمنيّة[١] ولما تمنّتْ كانت تحت المغيرة بن شعبة ـ وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى في ترجمة نصر بن حجاج في حرف النون في بابه ـ وقيل: إن عروة بن الزبير كنى أخاه[٢] عند عبد الملك بن مروان فقال له الحجاج: أتكني أخاك المنافق عند أمير المؤمنين لا أمّ لك، فقال عروة: ألي تقول هذا يا ابن المتمنيّة وأنا ابن عجائز الجنة: صفيّة وخديجة وعائشة. وحكى أبو أحمد العسكري في كتاب «التصحيف» [أن الناس غبروا يقرأون القرآن في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج إلى كُتَّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهات علامات، فيقال: إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النُّقَط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها، فغبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلاّ منقوطاً، وكان مع استعمال النقط يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام[٣] فكانوا يَتّبعون النقط والإعجام، فإذا أغفل الاستقصار عن الكلمة لم تُوَفّ

---

(١) بقولها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج

ونصر بن الحجاج بن علاط السلمي كان جميل الصورة.

(٢) أخاه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

(٣) (كان الإعجام يفرق بين الحروف المشتبهة في الرسم وكان النقط يفرق بين الحركات المختلفة في اللفظ فلما أشتركا في المعنى أشرك بينهما في الصورة وجعل الإعجام بالسواد والإعرابُ بغيره فرقاً بين إعجام الحروف وبين تحريكها واقتصر في الإعجام أولاً على النقط من حيث أريد الإيجاز والتقليل لأن النقط أقل ما يبين به وهذا لطيف جداً وبالله التوفيق) أبو عمرو الداني في كتابة (المحكم في المصاحف) ص (٤٣).

حقوقها اعترى التصحيف، فالتمسوا حيلةً فلم يقدروا فيها إلاّ على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين].

والحجاج هو الذي بنى واسط وكان شروعه فيها في سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها في سنة ست وثمانين، وفُتح عليه جملةٌ من البلاد منها بخارى وبَلْخ والصُغد. وقَتل من الصحابة عبدَ الله بن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق وختم جماعةً من الصحابة في أعناقهم وأيديهم منهم جابر وأنس بن مالك، وقال: لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه يعني ابن مسعود. وقال: كذبت أمّ أيمن. وقال: إن كان سليمان لحسود يعني ابن داود عليهما السلام. وقَتل من سادات التابعين سعيد بن جبير وغيره وأراد قتل الحسن البصري مراراً فعصمه الله عنه. قال الحافظ ابن عساكر: وهو الخبر الذي أخبر رسول الله ﷺ أنه يخرج في ثقيف[١]، وكان عمرُ وعليٌّ يدعوان على أهل العراق بتعجيل الغلام الثقفي وهو الحجاج[٢]. وقال ابن الكلبي: سمعت الحجاج يقول يزعم أهل العراق أني بقية ثمود ونِعْمَ - واللّهِ - البقيّةُ بقية ثمود، ما نجا مع صالح أحد إلاّ المؤمنين. وكان شديد النصح لدولة بني مروان مجتهداً فيها يرى إباحة قتل من كان يخالفهم أو يطعن عليهم، وبهذا التأويل قَتَل من قتل، وقال في بعض خطبه: (اسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيّهِ عبد الملك، والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من المسجد فخرجوا من باب آخر لحلّتْ لي دماؤهم وأموالهم، والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالاً). وقال في وصيّته عند الموت: (هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف) وفيها: (ولا يعرف إلاّ طاعة الوليد بن عبد الملك، عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث). وأوصى بتسعمائة درع حديد: ستمائة منها لمنافقي أهل العراق يُغْزَوْنَ بها وثلاثمائة للترك. وقال عبد الرحمٰن بن عنبسة بن سعيد بن العاص: قيل للحجاج بن يوسف حين أجْلَى النبط من الأمصار إلى أصولهم: ماذا دعاك إلى إجلائهم؟ فقال: حدثني ثلاثة عشر من أصحاب النبي ﷺ قال: (ما ازدادت النبط في الإِسلام عزّاً إلاّ ازداد الإِسلام ذُلاً) فذلك الذي دعاني إلى إجلائهم. وعن ثابت عن أنسٍ قال: حدثت الحجاج بحديث العُرنيّين فلما كانت الجمعة قام يخطب فقال: أتزعمون أني شديد العقوبة هذا أنس حدثني عن رسول الله ﷺ (أنه قطع أيدي رجال وأرجلهم وسمل أعينهم)[٣]. قال أنسٌ: فوددت أني مُتّ قبل أن أحدثه. وقال عمر بن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٥١) و(٢٥٢) عن أسماء، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٥٤) ومسلم في «صحيحه» في (٤٤) - ك «فضائل الصحابة» (٥٨) باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها حديث (٢٥٤٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» عن أبي هدبة الحمصي قال أخبر عمر بأن أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان فصلّى فسها في صلاته فلما سلم قال اللهم إنهم قدَ لَبسوا عليَّ فالبسْ عليهم وعجّل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ - ١٠٠ هـ) ص (٣٢١) و«تهذيب تاريخ دمشق» (٤/ ٧٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (١٥٥)، وعن الحسن أن علياً كان على المنبر فقال (اللهم إني ائتمنتهم فخانوني ونصحتهم فغشوني اللهم فسلّط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية) «تاريخ الذهبي» ص (٣٢١) و«تهذيب ابن عساكر» (٤/ ٧٥).

(٣) أخرجه «البخاري» في (١٤) موضعاً أولها في ٤ - ك الوضوء ٦٦ - باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها حديث (٢٣١)، و«مسلم» في القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين برقم (١٦٧١)، وفي=

عبد العزيز وذكر الحجاج: لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون من العمارة فأخسَّ به إلى أربعين ألف ألف، ولقد أُدِّيَ به إليّ في عامي هذا ثمانون ألف ألف وإن بقيتُ إلى قابل رجوتُ أن يُؤَدَّى إليّ ما أُدّي إلى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف.

وقال محمد بن المنكدر: كان عمرُ بن عبد العزيز يُبغض الحجّاج فنَفَس عليه بكلمةٍ قالها عند الموت: اللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل.

وقيل للحسن: كنت تقول الآخرُ شرٌّ، وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج. فقال الحسن: لا بدَّ للناس من متنفسات. وأرجف الناس بموته فخطب وقال: (إن طائفة من أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق نزغ الشيطان بينهم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فَمَهْ، وهل يرجو الحجاج الخير إلاّ بعد الموت، والله ما يسرُّني أنْ لا أموت وأنّ لي الدنيا وما فيها، وما رأيتُ الله رضيَ التخليد إلاّ لأهون خلقه عليه: إبليس حيث قال: ﴿**إنك من المُنظَرين**﴾ [الأعراف: ١٤] فأنظره إلى يوم الدين، ولقد دعا اللّهَ العبدُ الصالح فقال: ﴿**هبْ لي مُلْكاً لا ينبغي لأحد من بعدي**﴾ [ص: ٣٥]، فأعطاه الله البقاء فماعسى أن يكون. أيها الرجل - وكلكم ذلك الرجل - كأني والله بكل حيٍّ مني ومنكم ميتاً وبكل رطب يابساً، ثم نُقِل في ثياب أكفانه إلى ثلاثة أذرع طولاً في ذراع عرضاً فأكلت الأرض لحمه ومصَّت صديده وانصرف الحبيب من ولده فقسم الحبيب من ماله. إن الذين يعقلون يعقلون ما أقول) ثم نزل.

قال الزبْرقان: كنت عند أبي وائل فجعلت أسُبُّ الحجاج وأذكر مساوئه فقال: لا تَسبّه، وما يدريك لعله قال اللهم اغفر لي فَغَفَر له. وقال رجل لسفيان: أشهدُ على الحجاج وعلى أبي مسلم أنهما في النار. فقال: لا، إذا أقرّا بالتوحيد. وسمع ابن سيرين رجلاً يسبُّ الحجاج فقال: مَهْ أيها الرجل إنك لو وافيت يوم القيامة كان أصغر ذنب عمِلْتَه قطّ أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج، واعلم أن الله حَكَمٌ عَدْلٌ إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه شيئاً فسيأخُذُ للحجّاج ممن ظلَمَه فلا تشْغَلنَّ نفسك بسبّ أحد. ورؤي في المنام هو وعبد الملك يسحَبان أمعاءهما في النار. وفي منام آخر قال: قتلني بكل قَتْلَة قتلت بها إنساناً. ثم عُزِلتُ مع الموحدين.

ولم يخلِّف الحجاج لما مات غير ثلاثمائة درهم ومصحفاً وسيفاً وسَرْجاً ورَحْلاً وكان يقول عند احتضاره: ما لي ولك يا سعيد بن جُبير. ولما مات لم يعلم بموته أحد، حتى أشرفت جاريةٌ فقالت: (ألا إن مُطْعِم الطَّعام ومُفلِّق الهام وسيد أهل الشام قد مات [البسيط]:

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا   واليوم يأمننا من كان يخشانا)

وبقي الحجاج والياً للحجاز ثلاث سنين وللعراق عشرين سنة لعبد الملك وتسعاً للوليد. ومات الوليد بعد الحجاج بتسعة أشهر.

والحجاج أول من أطعم على ألف خِوان كل خوان عليه عشرة رجال وعليه جنب شِواء وثريدة وسمكة وبَرنيّة فيها عسل وأخرى فيها لبن. وكان يقول لمن يحضر غداءه: رسولي إليكم الشمس إذا

= البخاري بعد الحديث (٥٣٦١) وفي ٧٩ ـ ك الطب ٥ ـ باب الدواء بألبان الإبل (قال سلاّم فبلغني أن الحجَّاج قال لأنس حدثني بأشد عقوبة عاقبه النبي ﷺ فحدَّثه بهذا فبلغ الحسنَ فقال: وددتُ أنه لم يحدثه بهذا).

طلعت فاغدوا على غدائكم وإذا غربت فروحوا إلى عَشائكم وكان يُحْمل الحجاج في محفةٍ ويدار به على الموائد يتفقّدها ويقول: اكسروا الأرغفة لئلا تعاد عليكم. ورأى يوماً أوزّة وليس عليها سكّر فأمر بضرب الطبّاخ مائتي سوط. وكان الغلمان لا يمشون إلاّ وخرائط السكر على أوساطهم. وكان طعامه لأهل الشام خاصّة دون أهل العراق. فلما ولي يوسف بن عمر لهشام كان طعامه للناس عامَّة.

٣٠٩٩ ـ «ابن الشاعر» حجّاج بن يوسف بن حجاج، أبو محمد ابن الشاعر الثقفي البغدادي. كان أبوه يلقب لِقْوة ـ بكسر اللام وسكون القاف وفتح الواو وبعدها هاء ـ نشأ بالكوفة وقال الشعر وصحب أبا نُواس ونشأ ابنه حجاج ببغداد وطلب الحديثَ، وروى عنه مسلم وأبو داود، قال ابن أبي حاتم: ثقة حافظ. وتوفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

٣١٠٠ ـ «أبو محمد المؤدّب» حجاج بن يوسف بن قتيبة. أبو محمد الهَمْداني الأزرق المؤدب عاش مائة وعشرين سنة، وتوفي سنة ستين ومائتين.

٣١٠١ ـ «الأمير أبو جعفر» حجاج بن هُرْمُز، الأمير أبو جعفر. استنابه السلطان بهاء الدولة بالعراق وندبه لحرب الأكراد. توفي سنة أربعمائة، وكان مقدماً في دولة عضد الدولة وبنيه، عارفاً بالحروب شجاعاً مهيباً ذا رأي وجلالة وأبهة وسطوة. خرج عن بغداد سنة اثنتين وتسعين فكثرت بها العملات ووقعت الفتن وأسنَّ وعُمِّرَ.

٣١٠٢ ـ «الفساطيطي» حجاج بن نُصَير[1]، أبو محمد الفساطيطي. قال أبو حاتم: ضعيف

٣٠٩٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٨) رقم (٧١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠٣)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٥٢) رقم (٣٠٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٤٠) رقم (٤٣٤٤)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ١٤٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٩٩) رقم (٣٨٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٠) رقم (٣٩)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٩٤) رقم (٢٣١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٤٦٦) رقم (١١٣١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣٠١) رقم (١١٠)، و«العبر» له (٢/ ١٩) و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٤٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٦٦) رقم (١٧٥٣)، و«الكاشف» له (١/ ١٥٠) رقم (٩٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٥١ ـ ٢٦٠) ص (١٠٤) رقم (١٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٩) رقم (٣٨٧)، و«تقريبه» (١/ ١٥٤) برقم (١٦٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٣٩).

٣١٠٠ ـ «أخبار أصبهان» للأصبهاني (١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥١ ـ ٢٦٠) هـ ص (١٠٥) رقم (١٤٧) و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢٠٣).

٣١٠٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٨٠) رقم (٢٨٤٥)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٠٩) رقم (٢٥٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٦) و(١٠٨)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ٩٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢٨٥) رقم (٣٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٧) رقم (٧١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠٢)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٦٤٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٠٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢١٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٤٦١) رقم (١٣٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٠) رقم (٩٥٤)، و«المغني» له (١/ ١٥١) رقم (١٣٣٧)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٤٦٥) رقم (١٧٤٨)، و«تاريخ الإسلام» وفيات (٢١١ـ ٢٢٠ هـ) ص (١٠٩) رقم (٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٨) رقم (٣٨٥)، و«التقريب» له (١/ ١٥٤) رقم (١٦٥).

(١) كان محرّفاً إلى (بُصير) فصُحّحَ من باقي المصادر.

تركوا حديثه. توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

٣١٠٣ ـ [ابن عبد الملك] حجاج بن عبد الملك بن مروان. سماه أبوه عبد الملك باسم عامله الحجاج بن يوسف الثقفي وقال [الرجز]:

سميته الحجاج بالحجاج بالناصح المعاون الدمَّاجِ

نصحاً لَعَمْري غير ذي مداجي

فوهب له الحجاج داره بدمشق، وبالحجاج بن عبد الملك هذا سمي قصر حجاج ظاهر «باب الجابية»[1]. قلت: وهذه الدار هي التي كانت لأيُدغدي شُقير ثم إنها اتصلت لبكتمر الحاجب ثم لبليان طُرْفا ثم لبيبرس الحاجب ثم لابن الأفضل وهي عند مأذنة فيروز بجانب حمام كُرجِي ويقال إن أمّ حجاج المذكور هي بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج.

٣١٠٤ ـ «الصّوّاف» حجاج بن أبي عثمان، الصوّاف البصري. وصفه الترمذي بالحفظ، ووثّقه جماعة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

٣١٠٥ ـ «الأعور» حجاج الأعور بن محمد، أبو محمد المصيصي مولى سليمان بن مجالدٍ، ترمذي الأصل سكن بغداد. قال الإمام أحمد: ما كان أضبطه وأصح أحاديثه وأشد تعاهده للحروف، ورفع أمره جداً. مات ببغداد سنة ست ومائتين وقد تغير عقله. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣١٠٣ ـ «تاريخ الطبري» (٦/ ٤٢٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ١١٠).

(١) الجابية قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، وفي هذا الموضع خطب عمر رضي الله عنه خطبته المشهورة، وباب الحابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع «معجم البلدان» (٢/ ٩١).

٣١٠٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٧٠)، و«طبقات خليفة» (١/ ٥٢٨)، و«تاريخه» (٢/ ٦٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٦)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١٠١) (٣٣٧٧)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٦٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٢٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٩٤)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص (١٠٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٩٣)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢١١)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ٢٠٣)، و«التقريب» له (١/ ١٥٣).

٣١٠٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٣٣) و(٤٨٩)، و«تاريخ خليفة» (٤٧٢)، و«طبقاته» (٣١٨) و(٣٢٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٨٠) رقم (٢٨٤٠)، و«الصغير» له (٢٢٠)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٠٨) رقم (٢٠٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٤٦)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ٩٤)، و«تاريخ الطبري» فهرس الأعلام (١٠/ ٢١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٦) رقم (٧٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠١)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤٧٦)، و«الحدائق والعيون» لمجهول (٣/ ٣١٣)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ١٩٤) رقم (٢٥٢)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٥٤) رقم (٣٠٩)، و«الفهرست» لابن النديم (٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٣٦) رقم (٤٣٤٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٦٢)، و«تهذيب الكمال» =

٣١٠٦ - «ابن منهال» **حجاج بنُ مِنْهال الأنماطي البصري. أبو محمد**. روى عنه البخاري، والباقون بواسطة. قال أبو حاتم: ثقة فاضل. وقال العِجليُّ: ثقة رجل صالح وكان صاحب سُنَّةٍ يظهرها، توفي بالبصرة سنة ست عشرة ومائتين.

٣١٠٧ - «ابن حسّان الحنفي» **حجاج بن حسان الحنفي. ويقال: العائشي، والعيشي، والتيمي من تيم الله بن ثعلبة**، تابعي يُعَدُّ في البصريين. سمع أنس بن مالك وعبد الله بن بُرَيْدة وعِكْرمة. وسمع منه يحيى بن سعيد ويزيد بن هارون.

٣١٠٨ - «أبو محمد السّلمي» **حجاج بن علاط بن خالد، أبو كلاب، ويقال أبو محمد وأبو عبد الله السّلمي، ثم البَهْزِي**. أسلم عامَ خيبر وهو الذي قدم مكة بفتح خيبر وأخبر به العباسَ سراً وأخبر قريشاً بضدّه علانية حتى جمع مالَهُ بها وخرج عنها، وسكن المدينة وبنى بها داراً ومسجداً يعرف به، ثم تحوّل إلى دمشق وكان له بها دار عرفت بعده بدار الخالديّين، وصارت بعده إلى ابنه

= للمزي (٥/ ٤٥١) رقم (١١٢٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٤٧) رقم (١٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٦٤) رقم (١٧٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٠١ - ٢١٠) ص (٩٤) رقم (٧٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠٣) رقم (٩٣٦) و«الاغتباط» لسبط ابن العجمي (٤٧ - ٤٨) رقم (٢١)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ٢٠٥) رقم (٣٧١)، و«تقريبه» (١/ ١٥٤) و«لسان الميزان» له (٧/ ١٩٤) رقم (٢٥٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨١)، و«طبقات المفسّرين» للداودي (١/ ١٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٥).

٣١٠٦ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠١)، و«العلل» لأحمد (١/ ٣٥٣)، و«العلل ومعرفة الرجال» له (٢) رقم (٢٤١٧) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٨٠) رقم (٢٨٤١)، و«الصغير» له (٢٢٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٠٩) رقم (٢٥٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٢٧)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ١٤٢)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٤٣) و(٢/ ٢٠) و(٢٤٦)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ٩٤)، و«تاريخ خليفة» (٤٧٥)، و«طبقاته» (٢٢٨)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٣٦٩ و٣/ ٢١٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٧) رقم (٧١١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠٢)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣/ ٣٧٧)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ١٩٥) رقم (٢٥٣)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٥٥) رقم (٣١١)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٩٤) و(٣٨٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٩٩) رقم (٣٨٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٤٥٧) رقم (١١٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٣٢)، و«العبر» له (١/ ٣٧١)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٣٢) و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٣٥٢) رقم (٨٨) و«تاريخ الإسلام» له ص (١٠٦) وفيات (٢١١ - ٢٢٠ هـ) رقم (٧٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٦) رقم (٣٨٣)، و«تقريبه» (١/ ١٥٤) رقم (١٦٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٨).

٣١٠٧ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٠)، و«تقريب التهذيب» له (٨١) ونسبته فيهما القيسي.

٣١٠٨ - «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٦٩)، و«طبقات خليفة» (١/ ١١٧)، و«تاريخ الطبري» الفهارس، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٢٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٦٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٤٩٨) و(٢/ ٥٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٩٢)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٥٦) رقم (١٠٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٢).

خالد بن الحجاج. وكان خالد ابنه أمير دمشق من قبل بعض بني أمية[١]. وقيل: إن الحجاج نزل حمص وعَقِبهُ بها وله دار تعرف بدار الخالديّين واستعمل معاوية ابنيه عبيد الله ونصر بن حجاج وهو أول من بعث بصدقته إلى رسول الله ﷺ من معْدن بني سُلَيْم وكانت معه يوم حنين إحدى الرايات الثلاث لبني سُليم. وقيل: إنه مدفون بقالي قلا[٢] بأرض الروم وهو أبو نصر بن حجاج المشهور ـ وسيأتي ذكر ولده إن شاء الله تعالى في مكانه ـ. (وخرج حجاج هذا قبل إسلامه في رَكْبٍ من قومه إلى مكة فلمّا جَنَّ عليه الليل كان في واد وحش مَخُوف فقال له أصحابه: يا أبا كلاب قم فاتّخذ لنفسك وأصحابك أماناً فقام الحجاج يطوف حولهم ويكلؤهم ويقول [الرجز]:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي ... من كل جنّي بهذا النقب

حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يا مَعْشَرَ الجنِّ والإِنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمواتِ وَالأرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذونَ إلاّ بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]. فلما قدم مكة خبَّر بذلك في نادي قومه فقالوا له: صبأتَ يا أبا كلابَ إن هذا فيما يزعم محمدٌ أنه أُنزل عليه قال: والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء. ثم أسلم وحسن إسلامه)[٣] ورخّص له رسول الله ﷺ أن يقول فيه بما شاء عند أهل مكة عام خيبر من أجل ماله وولده حتى جمع مالَهُ بها من أهل وولد[٤].

الألقاب

الحجاجي الحافظ، اسمه: محمد بن محمد بن يعقوب.

ابن الحجاج: شاعر اسمه أحمد بن الحجاج.

ابن حجاج الشاعر، محتسب بغداد، اسمه: الحسين بن أحمد.

أبو الحجاج الأقصُريّ يوسف بن عبد الرحمٰن.

ابن الحجاج: عبد الله بن عبد الواحد بن محمد.

الحجاجي الشافعي: الحسين بن محمد.

---

(١) لم أجده بين أمراء دمشق في كتاب (تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنوّاب) للصفدي.

(٢) قاليقلا: بأرمينيا العظمىٰ من نواحي (خلاط) ثم من نواحي (منازجرد) من نواحي أرمينية الرابعة ملكتْ امرأةٌ أرمينية اسمها (قالي) فبنت مدينة وسمتها (قالي قاله) ومعناه (إحسان قالي) فعرّبت العرب قالي قاله فقالوا: قاليقلا. «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في (هواتف الجان)، وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع كما في منتخب «كنز العمال» (٥/ ١٦٣) على هامش مسند أحمد قال: وفيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبد الله الليثي وهما ضعيفان. و«حياة الصحابة» (٣/ ٥٧٦).

(٤) أورده ابن الأثير في «أسد الغابة» وقال: أخرجه الثلاثة (ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده) وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق بلا سند (٢/ ٣٤٥).

ابن الحجاج: عبد الحق بن عبد الله.

الحُجَّة الصّوفي، اسمه: عبد المحسن.

أبو الحجاج الأقصُري: يوسف بن عبد الرحيم.

الحجارُ المسند: أحمد بن نعمة.

٣١٠٩ - **«الديرقطاني» حجازيُّ بن أحمد بن حجاز، صفي الدين الديرقطاني**. قال كمال الدين جعفر الأدفوي في «تاريخ الصَّعيد»: كان كريماً كاتباً أديباً ناظماً لطيفاً. توفي ببلده سنة إحدى وسبعمائة وأورد له [السريع]:

قل للمطايا قد بلغتِ النَّقا فهنّها يا صاح بالملتقى

وخلّها ترعى عرار الحِمى إنّ عرار الحي يجلو الشَّقا

وقد تملى باللقا عاشق كان لطيف الملتقى شيّقا

وقد محا الوصلُ حديثَ الخَفا حتى كأنَّ الهجر لن يخلقا

قال: وكان يعجبه غناء البصيصة المغنّية وكانت تغني من شعره فحضرت يوماً فقال [الخفيف]:

أُدْخُلي تُدْخِلي علينا سروراً أنت والله نزهةُ العشاق

لا تميلي إلى الخروج سريعاً تخرجي عن مكارم الأخلاقِ

الألقاب

الحجازي: هو الأمير سيف الدين مَلكتمرُ.

حُجْر

٣١١٠ - **«ابن حُجر التابعي» حُجْرُ بنُ حُجْرٍ**، حديثه في الشاميّين في الطبقة الأولى من تابعيهم. يروي عن العِرْباض بن سارية. روى عنه خالد بن معدان.

٣١١١ - **«حُجر الشرّ» حُجْرُ بن يزيد الكِنْدي. المعروف بحُجْر الشرّ**، لأنه كان شريراً. له وِفادة[1]، وشهد الحكمين، وتوفي في حدود الخمسين للهجرة.

٣١٠٩ - «الطالع السعيد في تاريخ الصعيد» للأدفوي (١٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٦).

٣١١٠ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٤)، و«التقريب» له (٨٢).

٣١١١ - «المحبر» لابن حبيب (٢٥٢)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٢٦٣)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٤٢٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٣) رقم (١٠٩٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد معاوية ص ٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٣٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٥) رقم (١٦٣١).

(١) له وفادة على النبي ﷺ.

٣١١٢ ـ «أبو العَنْبَس» حُجْر بن عَنْبس الحضْرمي، أبو العنْبس، مخضرم كبير. صحب عليّاً، وروى عن علي وعن وائل بن حُجْر. وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٣١١٣ ـ «حجر الخَيْر» حُجر بن عدي الأدبرِ. وإنما سمي[1] الأدبر لأنه طُعِن مُوَلِّياً. **هو أبو عبد الرحمٰن الكندي الكوفي**، وفد على النبي ﷺ وسمع عليّاً وعماراً وشَراحيل بن مرة، ويقال شُرحبيل، وغزا الشام في الجيش الذين افتتحوا عذراء التي قتل بها وهي من قرى دمشق وقبره بها معروف. وشهد مع عليٍّ الجمل وصِفّين أميراً، وكان برّاً بوالديه عابداً وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء، وشهد فتح القادسية وقتله معاوية وقتل أصحابه بمرج عذراء وقُتِلَ ابناهُ عبد الله وعبد الرحمٰن قتلهما مصعب بن الزبير صَبْراً وكانا يتشيّعان وكان حجر ثقة معروفاً. قال أبو معشر: كان حجر بن عدي رجلاً من كندة وكان عابداً قال: ولم يُحدّث قطّ إلا توضأ ولم يُهرِقْ ماء إلا توضّأ وما توضأ إلاّ صلى وقال ابن سعد: حجر في الطبقة الرابعة من تابعي الكوفة وهذا حجر يعرف بحجر الخير فصلاً بينه وبين حجر الشر وهو حجر بن يزيد ـ وقد تقدم ذكره ـ. وكان سبب قتله أنه كان من أصحاب عليّ فكانت تصدر منه حركات لا تعجب وُلاة الكوفة. فقال له زياد بن أبيه: إني أحذِّرك أن تركب أعجاز أمورٍ قد هلك من ركب صدورها. فلم ينته فنفذ زياد إلى معاوية: إن كان لك بالعراق حاجةٌ فاكفني حجراً وأصحابَه. فأمر بهم معاوية فقتلوا نصفَهم بعذراء سنة إحدى وخمسين وكانوا أربعة عشر وقيل ثلاثة عشر وكان حُجر ممن قُتل. وقيل قُتل ستةٌ أو سبعة. وجاء رسول معاوية بالعفو عنهم، وقدم عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام برسالة عائشة تسأله أن يخلي سبيلهم فقَدِم وقد قتلوا فقال: يا أمير المؤمنين أين عزب عنك حلمُ أبي سفيان، فقال: غيبة مثلك عني من قومي. وحجَّ معاوية فاستأذن على

٣١١٢ ـ «تاريخ خليفة» (١٩٣)، و«العلل» لأحمد (١/ ٨٥ و٢١٦ و٢٤٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٧٣) رقم (٢٥٩)، و«الكنى» للدولابي (١/ ١٩٦) و(٢/ ٤٢)، و«المراسيل» لابن أبي حاتم (٣٠) رقم (٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) رقم (١١٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٧٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٤/ ٤٠) رقم (٣٤١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٢٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٧٤) رقم (٤٣٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٢) رقم (١٠٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٤٩) رقم (١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٤٧٣) رقم (١١٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٤) رقم (٣٩٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣٧٤) رقم (١٩٥٧).

٣١١٣ ـ «تاريخ اليعقوبي» (٢/ ١٩٦ و٢٣٠) «وابن هشام» (٤/ ٦٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٧٢) رقم (٢٥٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٦٦) رقم (١١٨٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢١٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٧/ ١٣٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٨٩) رقم (٦٤٨)، و«الزيارات» (١٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦١) رقم (١٠٩٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٨٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥٧) و«تاريخ الإسلام» له عهد معاوية ص (١٩٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٦٢) رقم (٩٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٤) رقم (١٦٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٤١).

(١) أي أبوه عدي سمي بالأدبر.

عائشة فحجبته. ثم أذنت له فقالت له: ما حملك على قتل أهل عذراء حُجْر وأصحابه؟ قال: يا أم المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمّة وإن بقاءهم فساد للأمة. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيقتل بعذراء أُناسٌ يغضب الله لهم وأهل السماء)[١]، أما خشيتَ أن أخبيء لك رجلاً فيقتلك؟ فقال: لا، إني في بيت أمان. وكان يقول عند موته: إنّ يومي من ابن الأدبر لطويل، وانتحب ابن عمر لما بلغه قتله وندم معاوية على قتله وعُرِف منه الندم والخوف عند الموت وقال: ما قتلت أحداً إلاّ وأنا أعرف فيم قتلتهُ وما أردت به، ما خلا حُجراً. وكان يقال: أول ذلِّ دخل على أهل الكوفة قتل حُجر بن عدي، وقالت هند بنة زيد بن مَخْرمة الأنصارية حين سار حجر إلى معاوية [الوافر]:

ترفّع أيها القمر المنير ... تبصَّرْ هل ترى حُجْراً يسيرُ
يسير إلى معاوية بن حرب ... ليقتله كما زعم الخبيرُ
تجبّرت الجبابر بعد حُجر ... فطاب لها الخورنق والسَّديرُ
وأصبحت البلاد له مَحولاً ... كأن لم يُحْيِها زمنٌ مطيرُ
ألا يا حُجْرُ حجر بني عدي ... تلقّتك السلامةُ والسّرورُ
أخاف عليك ما أردى عليّاً ... وشيخاً في دمشقَ له زئيرُ
فإن تهلِك فكلُّ عميدِ قومٍ ... إلى هُلْكٍ من الدنيا يصير

وأنشد حجرٌ عند قتله [الطويل]:

كفى بشفاه القبر بُعداً لهالك ... وبالموت قطّاعاً لحبل القرائن

وقال لأصحابه بالكوفة عند وداعهم [الطويل]:

فمن لكُمُ مثلي لدى كل غارةٍ ... ومن لكُم مثلي إذا الباس أصحرا
ومن لكُم مثلي إذا الحرب قلَّصَتْ ... وأوضع فيها المستميت وشمّرا

فأجابته امرأة أنصاريّة [الطويل]:

فَمَنْ صادِّع بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن إن قيل بالجَور عيرا
فنعمَ أخو الإِسلام أنت وإنني ... لأطمع أن تُجْنَى الخلودَ وتحبرا

وقد رُوِي الشعران لغيرهما.

٣١١٤ ـ «ذو اللسانين» حُجر بن عقبة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر الفَزاري، كان يلقّب ذا اللسانين. لكثرة شعره وهو القائل [الطويل]:

ألم يأت قيساً كلها أنّ عزّها ... غداة غدٍ من دارة الدور ظاعنُ
هنالك حارت بالدموع موانع الـ ... ـعيون وسالت بالفراق الظعائنُ

(١) قال في «الجامع الصغير» (يعقوب بن سفيان في تاريخه، وابن عساكر) عن عائشة (٢/ ٣٣) رقم (٤٧٦٥).

٣١١٥ ـ [والد وائل بن حجر] حُجْر بن ربيعة بن وائل، والد وائل بن حُجْر. رُوي عنه حديث واحد أنّه رأى النبيَّ ﷺ يسجد على جبهتِهِ وأنفه(١). ولولده وائل صحبة.

الألقاب

الحجراوي: سَلْم بن يحيى.

الحَجري المغربي: عبد الله بن محمد.

الحجة المنتظر: محمد بن الحسن.

٣١١٦ ـ [بنت نصيب الأصغر] الحجناء بنت نُصيب الأصغر الحبشي. مولى المهدي. وسيأتي ذكر والدها إن شاء الله في حرف النون مكانه، لها مدائح في المهدي فمن ذلك قولها [الوافر]:

أميرَ المؤمنين ألا ترانا ... خنافس بيننا جُعَلٌ كبيرُ
أميرَ المؤمنين ألا ترانا ... كأنّا من سواد الليل قِيرُ
أميرَ المؤمنين ألا ترانا ... فقيراتٍ ووالدنا فقير
أضرَّ بنا شقاء الجَدّ منه ... فليس يميرنا في مَنْ يمير
وأحواض الخلافة مُتْرَعات ... لها عَرْفٌ ومعروف كبير
أميرَ المؤمنين وأنت غيْث ... يعمّ الناسَ وابِلُهُ غزيرُ
يُعاش بفضل جودك بعد موت ... إذا عالوا وينجبر الكسير

حُجير

٣١١٧ ـ [التميمي] حُجَيْر بن أبي إِهابٍ التميميّ. حليف بني نوفل. له صحبة. روت عنه مارية مولاته خبر زيد بن عمرو بن تفيل.

٣١١٨ ـ [أبو مخشي بن حجير] حُجَير الهلاليُّ، يقال إنه حنفيٌ، وقيل إنه من ربيعة بن

٣١١٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٠) رقم (١٠٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٩٢)، و«التاج» للزبيدي (حجر).

(١) أخرجه أبو عمر كما قال ابن الأثير في «أسد الغابة» وأورده.

٣١١٦ ـ «أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٠٩).

٣١١٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٥٦)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٦٩٩)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٩٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٣) رقم (١٠٩٩)، و«الإصابة» لا بن حجر (١/ ٣١٤) وله ذكر في قصة خبيب، وهو الذي اشتراه «ابن هشام» (٢١/ ١٧١) وحبسه عند مولاته ماوية (تروى بالراء وبالواو) راجع «الروض الأنف».

٣١١٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٣) و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٩٢) و«أسد الغابة» لابن الأثير =

نزار. وهو أبو مَخشي بن حُجَيْر. حديثه عن النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعض)(١).

٣١١٩ ـ [ابن بيان] حُجَيْر بن بَيان. يُعدّ في أهل العراق. روى عنه أبو قَزعة حديثاً مرفوعاً في التشديد في منع الصَّدقة عن ذي الرَّحم.

٣١٢٠ ـ [أبو عمر اليمامي] حُجَيْن بن المُثنَّى، أبو عُمر اليماميّ. نزيل بغداد، كان ثقة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. وتوفي في حدود العشرين والمائتين.

٣١٢١ ـ «أبو خِراش الصحابي» حَدْرَد، أبو خراش الأسلمي. ويقال السلميُّ روى عنه ابن أبي أنس عمران أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من هجر أخاه سنةً كان سفك دمه)(٢). حديثه عند أهل مصر.

الألقاب

ـ (ابن حدار) جعفر بن محمد.

ـ (ابن الحداد) ـ الفقيه الشافعي، اسمه: محمد بن أحمد بن محمد ـ والشاعر محمد بن أحمد بن عثمان ـ. وشارح الشاطبية: عبد الرحمن بن إسماعيل، وبدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف. ـ والقيرواني الشاعر، اسمه: سعيد بن محمد. ـ والنحوي: جعفر بن موسى.

= (١/ ٤٦٤) رقم (١١٠١).

(١) ذكره في «أسد الغابة» وقال أخرجه الثلاثة (أي: أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر). وأخرجه (حم خ م ن ه) عن جرير و(حم خ د ن ه) عن ابن عمر و(خ ن) عن أبي بكرة و(خ ت) عن ابن عباس «الجامع الصغير» (٩٧٦٧).

٣١١٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٣) رقم (١١٠٠). وقال في «أسد الغابة»: روى عنه أبو قزعة أنه قال قرأ رسول الله ﷺ ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ [آل عمران: ١٨٠] وقال أخرجه الثلاثة (أي ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر).

٣١٢٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٣٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٣٤) رقم (٤٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣١٩) رقم (١٤٢٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٨٢) رقم (٤٣٨٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٩٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٦٠٢) ب، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٤٨٣) رقم (١١٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٣٢٦) رقم (٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ) ص (١١١) رقم (٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٦) رقم (٣٩٨)، و«التقريب» له (١/ ١٥٥) رقم (١٧٦).

٣١٢١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٤) رقم (١١٠٤)، و(٥/ ٨٥) رقم (٥٨٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٧)، و«التقريب» له (٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود في ٣٥ ـ ك الأدب و٥ ـ باب فيمن يهجر أخاه المسلم حديث (٤٩١٥)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد والحاكم وأحمد وانظر «الجامع الصغير» (٩٠٦٩).

(والحداد) الرافضي: مبارك بن حامد.

(ابن أبي الحديد) جماعة منهم: المحدث محمد بن أحمد بن عثمان، وموفق الدين أحمد ابن هبة الله بن محمد، وأخوه عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد. والدمشقي، اسمه: أحمد بن عثمان.

(ابن حديد): اسمه عبد المحسن.

(ابن حديدة)، الوزير اسمه، سعيد بن علي بن أحمد، (ابن حديدة): أحمد بن القاسم.

(الحديدي): سعيد بن أحمد.

(ابن حُدَير) المغربي الشاعر: عبد الله بن موسى.

٣١٢٢ ـ [أخت الرسول ﷺ] حُذافة بنت الحارث، السَّعدية. أخت الرسول ﷺ من الرضاعة، أمها حَليمة السعدية. قال ابن إسحاق: يقال لها الشيماء. وكانت تحضن النبي ﷺ مع أمها إذْ كان عندهم.

الألقاب

الحذّاء اسمه خالد.

الحذاء النحوي: عبيدة بن حميد.

حُذيفة

٣١٢٣ ـ «أبو سَريحة» حُذَيفَة بن أَسيد بن خالد الغِفاري. كان ممّن بايع تحت الشجرة بَيْعَة الرِّضوان، وعداده في الكوفيّين، روى عنه أبو الطفيل والشعبي. وكنية حذيفة: أبو سَرِيحة، بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة.

٣١٢٤ ـ «ابن اليمان» حُذَيفَة بن اليمان. أبو عبد الله العبسي، حليف بني عبد الأشهل، صاحب سر رسول الله ﷺ. وهو وأبوه من سادات الصحابة المهاجرين، شهد اليرموك وأمه امرأة من الأنصار من الأوس.

٣١٢٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٦٣) رقم (٦٨٣٨) و(٦/ ١٦٦) رقم (٧٠٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٣).

٣١٢٣ ـ «طبقات خليفة» (١/ ١٧٢)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٢٣، ١٣٩، ١٥٥، ١٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٦)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٥)، و«تهذيب ابن عساكر» (٤/ ٩٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٦) رقم (١١٠٨) و(٥/ ١٣٦) رقم (٥٩٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢١٩)، و«التقريب» له (٨٢)، و«الإصابة» له (٣/ ٣٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٤).

٣١٢٤ ـ «مسند أحمد» (٥/ ٣٨٢ ـ ٤٠٨)، و«مغازي الواقدي» (٢٣٤ و٤٨٨ ـ ٤٠٩ و٧٣٢ و١٠٤٢) و«الزهد لابن حنبل» (٢٢٤)، و«الزهد» لابن المبارك (٣٤ ـ ٢٤٥ ـ ٥١٣)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٢٧) و(٦/ ١٥)=

وأرسله النبي ﷺ سريَّةً وحده في ليلة باردة في حرب الخندق يستعلم خبر القوم فرجع وهو يمشي في مثل الحمَّام[١] ودعا له النبي ﷺ وكان رامياً. واستعمله النبي ﷺ على بعض الصدقة، واستعمله عمر على المدائن، وفتح كثيراً من بلاد العجم وقُتل أبوه يوم أُحُد، وجاءه نعي عثمان وهو بالمدائن ومات بها بعد عثمان بأربعين يوماً سنة ست وثلاثين، قيل في أولها وقيل مات بالكوفة ولم يشهد بدراً، لأنه وأباه هاجرا إلى النبي ﷺ أيام بدر منعهما المشركون[٢]، وقتل المسلمون أباه يوم أحد غلطاً، فتصدّق حذيفة بِدِيَتِهِ على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً[٣].

وقال حذيفة: خيّرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة. وقال: سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء. وقال: لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة. وكان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه[٤]. وأَعْلمه بأسماء المنافقين الإثني عشر الذين بخسوا به ليلة العقبة مَرْجعَه من تبوك[٥]، ولم يكن فيهم قرشيٌّ والكلُّ من الأنصار، وقال: (اللهم اغفر لحذيفة ولأمه).

= و(٧/ ٣١٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٩٥) رقم (٣٣٣)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ١٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٨٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٩) و(٢/ ١٨٦) و(٣/ ٥ - ١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٦) رقم (١١٤٠)، و«معجم الطبراني الكبير» (٣/ ١٨٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٢٧٠) رقم (٤٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١٠٩)، و«أسد الغابة» له (١/ ٤٦٨) رقم (١١١٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٥٣) رقم (١١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٠٠) و(٤٧٦) و(٥/ ٣٥١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٤٩٥) رقم (١١٤٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٣٦١) رقم (٧٦)، و«تاريخ الإسلام» عهد الراشدين ص (٤٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢٠٣) رقم «٩٣٨»، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ٢١٩) رقم (٤٠٥)، و«تقريبه» (١/ ١٥٦) رقم «١٨٣»، و«الإصابة» له (١/ ٣١٧) رقم (١٦٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢ ـ ٤٤).

(١) أخرجه مسلم في ٣٢ ـ ك الجهاد والسير (٣٦) ـ باب غزوة الأحزاب حديث (١٧٨٨). وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٩٢).

(٢) أخرجه مسلم في ٣٢ ـ ك الجهاد والسير (٣٥) ـ باب الوفاء بالعهد حديث (١٧٨٧)، وأحمد (٥/ ٣٩٥) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في ستة مواضع، أولها رقم (٣١١٦) في كتاب (٦٣) ـ بدء الخلق باب (١١) صفة إبليس وجنوده، عن السيدة عائشة، ولم تذكر الدية ولا التصدق بها.

(٤) أخرجه البخاري في المناقب (٦٥)، باب (٢٢) علامات النبوة في الإسلام حـ (٣٤١١، ٣٤١٢) عن حذيفة ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين حديث (١٨٤٧) عن حذيفة.

(٥) أخرجه مسلم في (٥٠) ـ كتاب صفات المنافقين حديث (٢٧٧٩)، (٩ ـ ١٠ ـ ١١) عن حذيفة وأخرجه أحمد في مسنده عن حذيفة و«الجامع الصغير»: ٥٩٤٤ بلفظ: (في أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لايد خلون الجَنّة حتى يلج الجمل في سم الخياط) والعَقَبة على طريق تبوك وليست بالعقبة في منى التي كانت عندها بيعة الأنصار ليلة العقبة.

وهو أحد النجباء الوزراء الرفقاء الأربعة عشر الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: (إنه لم يكن نبيّ قبلي إلاّ أُعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء وإني أُعطيت أربعة عشر فذكر حمزة وجعفراً وعلياً وحسناً وحسيناً وأبا بكر وعمر والمقداد وحذيفة وسَلْمان وعمّاراً وبلالاً وابن مسعود وأبا ذر).

وكان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً كتب في عهده: أن (اسمعوا له وأطيعوه ما عَدَل فيكم)، فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب في عهده: أن (اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم).

وروى لحذيفةَ البخاريُّ ومسلم وأبو داود والترمذيُّ والنسائي وابن ماجه.

٣١٢٥ ـ «الأحمق المطاع» حُذَيفة، هو: عُيَيْنة بن حِصن بن بدر الفَزاري. قال المرزباني: قال الحافظ: **اسم عيينة: حذيفة، ويكنى أبا مالك**. وفد على رسول الله ﷺ وكان مُحَمَّقاً، وكان سيّد قومه. وله يقول رسول الله ﷺ (الأحمق المطاع) لما وصّى أبوه وأمر بنيه أن يطيعوه [الوافر]:

أطعتُ أبا عُيَيْنَة في هواه ... ولم تخلِج صريمتيَ الظنون
ولم أُنكر عليه وكلُّ أمر ... إذا هوَّنْتَهُ يوماً يهون
فإن يك بدءُ هذا الأمر غَثّاً ... فآخره، بني بدر، سمين

وله أيضاً [السريع]:

يا أيها السائل عن قومنا ... نحن، لك الخيرُ، كرام البشر
أكرم بذبيان إذا حَصّلوا ... يوماً وأكرِمْ بهمُ مِنْ نفر

٣١٢٦ ـ «العسكري» حُذَيفة بن غياث، أبو اليمان العسكري. نزيل أصبهان، توفي سنة تسع وستين ومائتين.

حِذْيَم

٣١٢٧ ـ [السعدي] حِذْيَم بن عمرو السّعدي التميمي. يعدُّ في الكوفيين. شهد حَجَّة الوداع، وروى حديثاً واحداً[1]. روى عنه ابنه زياد بن حِذْيَم.

٣١٢٨ ـ [ابن حذيم] حِذْيَم بن حنيفة بن حِذْيم. روى عن النبي ﷺ. روى عنه ابنه حنظلة ابن حِذْيَم، ذكره أبو حاتم وقال: إنه كان أعرابياً من بادية البصرة.

٣١٢٥ ـ «تاريخ الطبري» (يراجع الفهرس)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣١)، رقم (٤١٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٥٥).

٣١٢٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٠) رقم (١١١٦)، و«المشتبه» للذهبي (١٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢٢١)، و«التقريب» له (٨٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده كما ذكره في «أسد الغابة» في ترجمته.

٣١٢٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ =

حَرام

٣١٢٩ ـ «الأنصاري المدني» حرام بن سعد بن مُحَيِّصة ـ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وفتح الياء آخر الحروف المشددة وبعدها صاد مهملة ـ الأنصاري الحارثي المدني. روى عن أبيه والبَراء بن عازِب. وروى عنه الزُّهريُّ فقط. وهو ثقةٌ توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن سبعين سنة. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣١٣٠ ـ «ابن مِلْحان الأنصاري» حرام بن مِلْحان ـ بكسر الميم وسكون اللاّم والحاء المهملة وبعد الألف نون ـ **واسمُ ملحان: مالك الأنصاري النَّجّاريّ، خال أنس بن مالك.**

قتل يوم بئر معونة مع المنذر بن عمرو وعامر بن فُهَيْرة، قتله عامر بن الطفيل. وشهد بدراً وأُحداً، وهو الذي قال يوم قُتِل طعناً: (فُزت وربِّ الكعبة). وكان يوم بئر معونةَ سنة أربع من الهجرة. وقال حرام بن مِلحان يوم طعن في رأسه: (فزت وربِّ الكعبة) وتلقّى دمه بكفه ثم إنه نضحه على رأسه ووجهه.

وقيل: إنه ارتُثّ[1] يوم بئر معونة فقال الضحاك بن سفيان الكلابي ـ وكان مسلماً يكتم إسلامه ـ لامرأةٍ من قومه: هل لكِ في رجل إن صحَّ كان نِعْمَ الرّاعي؟ فضمته إليها، فعالجته فسمعته يقول [الطويل]:

أَتَتْ عامرٌ ترجو الهوادة بيننا ... فهل عامرٌ إلاّ عدوٌّ مُداجِنُ

إذا ما رجعنا ثم لم تك وقعةٌ ... بأسيافنا في عامر أو نطاعِنُ

فلا ترجوَنّا أن تقاتل بعدنا ... عشائرَنا والمُقْرَباتُ الصَّوافِنُ

فوثبوا عليه فقتلوه.

= ٣٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٠) رقم (١١١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٧ ـ ٣٩٢).

٣١٢٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٥٨)، و«طبقات خليفة» (٢٥٠)، و«تاريخه» (٣٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٠١) رقم (٣٥٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٨١) رقم (١٢٥٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٧٧) رقم (٥٤٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٥٥) رقم (١١٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٤١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٣) رقم (٩٧٧)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ ـ ١٢٠) هـ ص (٣٤٣) رقم (٣٥٤)، و«التهذيب لابن حجر» (٢/ ٢٢٣) رقم (٤١٢)، و«التقريب» له (١/ ١٥٧) رقم (١٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٧٣).

٣١٣٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٥١ ـ ٥٢)، و(٣/ ٥١٤)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٤٢)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٨١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٣) رقم (١١٢٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٥١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٨).

(١) ارتُثّ: حُمل وهو جريح وفيه بقية رمقٍ من حياة.

٣١٣١ ـ [ابن أبي كعب السّلمي] حرَام بن أبي كعب الأنصاريُّ السلميُّ. ويقال حزم بن أبي كعب، هو الذي صلى خلف مُعاذٍ فلما طوّل معاذٌ في الصلاة خرج من إمامته وأتم لنفسه فشكى بعضهم بعضاً إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: (أفتّانٌ أنت يا معاذ) الحديث[1].

الألقاب

ابن حرّار، اسمه: الحسين بن أبي منصور.

الحرَّاني: علي بن أحمد بن الحسين.

ابن الحرّاني والي دمشق اسمه محمد بن أياز، تقدم ذكره في المحمدين في مكانه.

ابن الحراني الصاحب: علاء الدين علي بن محمد.

حرب

٣١٣٢ ـ «الثقفي» حرب بن عبيد الله بن عمير الثقفي. مختلف في اسمه وحديثه. روى حديثه في الجهاد عطاءُ بن السَّائب واختلف عنه فرواه سفيان بن عيينة عن عطاءٍ عن حرب عن جدِّه أبي أمه عن أبيه. وقال جرير عن عطاء عن حرب بن هلال الثقفي عن أبي أمّه.

٣١٣٣ ـ «العَبْدي البصري» حَرْبُ بن الحكم بن المنذر بن الجارود، العَبدي البصري. أورد له ابن المرزبان في «معجم الشعراء» قوله [الطويل]:

وقَبلِيَ أَبكى كلَّ من كان ذا هوى ... هَتوفُ البواكي والديار البلاقع
وهُنَّ على طول التلهف بالضحى ... نوائحُ لم تخضلّ منها المدامع
ومِنْ قطع الياقوت صيغتْ عيونُها ... مُخَطّمة بالدُرّ خضراً روائع
لهنَّ خدودٌ كالزُّمُرُّد ناصعاً ... خواضب بالحنّاء منها الأصابع
لها طررٌ فوق الخوافي كأنها ... حواشي برود أحكمتها الوشائع

٣١٣٤ ـ «ابن رَيْطة» حرب بن رَيْطة بن عمرو بن مازن بن وهب بن الرّبيع، السلمي. قدم على النبي ﷺ مع جماعة من أهله فلقوه بين جُحفة والمدينة فمات بعضهم واشتكى بعضهم فتطيّروا ورجعوا إلى بلادهم فقال حسان بن ثابت يهجوهم [الكامل]:

٣١٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤٧٢) رقم (١١٢٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢٤٣)، وفيه (حزم) بدل حرام و«التقريب» له (٨٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في ١٥ ـ كتاب الجماعة والإمامة ـ ٣٢ ـ باب إذا طول الإمام ص (٦٦٨ ـ ٦٦٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء حديث (٤٦٥).

٣١٣٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٢٥)، و«التقريب» له (٨٣).

٣١٣٤ ـ «الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٨).

ضلاً بحارثةَ بن سامة أنهم | تركوا لِحَيْنِهِمُ الطريق الواضحا

وهي أبيات كثيرة آخرها.

لاه ابن ريطة لو أطاعوا أمرهُ | تبعوا الرسول وكان حقاً لائحاً

فقال حرب بن ريطة [الطويل]:

ألا أبلغا عنّي الرسول محمداً | رسالة من أمسى بصحبته صبّا
حلفتُ بربّ الراقصات عشيّةً | حوارجَ من بطحاء تحسبها سِرْبا
لقد بعث الله النبيَّ محمداً | بحقٍّ وبرهان الهدى يكشف الكرْبا
له دعوةٌ ميمونة ريحها الصّبا | بها يُنبت الله الحصيدة والأبّا
أؤمل أن ألقى النبيَّ مهاجراً | على بيعة الرحمٰن أو أعتنقْ كعبا

٣١٣٥ ـ «الحافظ أبو الخطاب» حرب بن شدّاد، أبو الخطاب اليَشكريّ البصري الحافظ. كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عنه. قال الشيخ شمس الدين: وقد عُلِم تعنّتُ يحيى بن سعيد في الرجال وبعد هذا فيروِي عن مجالد ويقوِّيه؛ وتوفي سنة إحدى وستين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٣١٣٦ ـ «ابن قيس الفزاري» الحُرُ بن قيس بن حصن بن بدر بن حذيفة[1]، الفَزاري. وهو ابن أخي عيينة بن حصن. كان أحد الوفد الذين قدموا على النبي ﷺ مَرْجِعَه من تبوك.

الألقاب

أبو بكر الحربي الحنبلي، اسمه: أحمد بن غالب.

٣١٣٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٦٢) رقم (٢٢٥)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢٩٤) رقم (٣٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٠) رقم (١١١٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٥٦) رقم (١٢٣٥)، و«الثقات» له (٦/ ٢٣٠)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢/ ٨٢٢)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢١٨) رقم (٢٨٧)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٧٢) رقم (٣٥٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٥٢٤) رقم (١١٥٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٧٠) رقم (١٧٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ١٩٤) رقم (١٩)، و«العبر» له (١/ ٢٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٢٤) رقم (٤١٥)، و«التقريب» له (١/ ١٥٧) رقم (١٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٥١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٦١ ـ ١٧٠) ص (١١٧) رقم (٦٢).

٣١٣٦ ـ «تاريخ الطبري» (١/ ٤١٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٨٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧١) رقم (١١١٨)، و«المشتبه» للذهبي (١٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٣).

(١) في الأصل تحرف (حصن) إلى (حصين) والصواب (حصن) كما في «أسد الغابة»، وقال ابن الأثير (وقد نسبه ابن منده وأبو نعيم فقالا (حصن بن بدر بن حذيفة والصواب ما ذكرناه) أي (الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر).

الحربي الحنبلي: علي بن رشيد.

الحربي الفقيه أبو إسحاق، اسمه: إبراهيم بن إسحاق.

ابن الحرستاني: عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل. وزين الدين محمد بن عبد الغني. والخطيب محيي الدين: اسمه محمد بن عبد الكريم. وجمال الدين، اسمه: عبد الصمد بن عبد الكريم، وقاضي القضاة جمال الدين اسمه عبد الصمد. وعماد الدين الخطيب؛ اسمه: عبد الكريم ابن عبد الصمد. وكمال الدين: عبد الجبار بن عبد الغني.

ابن حَرِّكْها الحنفي: المظفر بن المبارك.

اللغوي النحوي الحِرْمازي: اسمه الحسن بن علي، يأتي اسمه في هذا الحرف في مكانه.

حَرْملة

٣١٣٧ ـ «صاحب الشافعي» حرملةُ، أبو حفص بن يحيى بن عبد الله بن حرملة، التُجيبي، صاحب الشافعي رضي الله عنه. الحافظ المصري. روى عنه مسلم وابن ماجه، وروى النسائي عن أحمد بن الهيثم عنه، وروى عنه بقيّ بن مخلد. قال أبو حاتم: لا يُحْتَجُّ به. ولد سنة ستٍّ وستين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وله «المبسوط»، و«المختصر».

٣١٣٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٦٩) رقم (٢٤٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٣٦)، و(٢/ ٢١٧)، و(٣/ ٣١٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٤٣ و٢/ ٢٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٤) رقم (١٣٢٤)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٣٠ ـ ١٢٣ ـ ٤٢٩) و«ولاة مصر» له (٥٤ ـ ١٤٥)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٨٦٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٦٥)، و«أدب القاضي» للماوردي (١/ ٥٧٨) و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٧٧) رقم (٣٦٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٦ ـ ٨٩)، و«الانتقاء» لابن عبد البر (١٠٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٢) رقم (٤٣٤)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٣/ ٢٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٥٥) رقم (١١٦) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٤) رقم (٧٩ و٥/ ٤٠٩ و٧/ ٣١٣)، و«ملء العَيْبة» للفِهْرْي (٢/ ٢٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٥٤٨ رقم ١١٦٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٨٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٧٢) رقم (١٧٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٣٨٩) رقم (٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص (٢١٦ ـ ٢١٧) رقم (١٢٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٢٩) رقم (٤٢٦) و«التقريب» له (١/ ١٥٨) رقم (٢٠٣) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٧)، و«طبقات الحفاظ» له (٢١٠)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١٧٨) رقم (٢٤٣)، و«طبقات الشافعية» للعبّادي (١٧)، و«لابن هداية الله» (٢٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٢٢٦) ط. حيدرآباد، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٨٢)، و(١٦٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٩٠).

٣١٣٨ ـ «مولى أسامة بن زيد» حرملة، مولى أسامة بن زيد. مولى رسول الله ﷺ. تابعي، قليل الحديث يروي عن أسامة. حديثه عند الحجازيِّين.

٣١٣٩ ـ «أبو زُبَيد الطائي» حرملة بن المنذر بن مَعْد يكَرِب بن حَنظَلة بن النُّعمان بن حَيَّة بن سَعْنَة، هو أبو زبَيد الطائي. كان نصرانياً. وهو أحد المعمَّرين يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقة قومه، ولم يستعمل عمر نصرانياً غيره. وبقي إلى أيام معاوية ورثى علي بن أبي طالب. وكان ينادم الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط بالكوفة. فلمّا خرج الوليد عنها وشُهِدَ عليه بشرب الخمر قال أبو زُبَيد [الخفيف]:

فلَعَمْرُ الإلٰه لو كان للسيـ ـف مَصَالٌ وللسِّنان مجالُ
ما تناسيْتك الصفاءَ ولا الودَّ ولا حالَ دونك الأشغالُ
ولحمَّيْتُ لحمك المتغضي ضَلَّةً من ضلالهم ما اغتالوا
غير ما طالبين ذَحْلاً ولكن مال دهرٌ على أناس فمالوا

وكان أبو زُبَيد من زوّار الملوك، خاصّة ملوك العجم، وكان عالماً بسيرتهم فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقرِّبه ويُدْني مجلسه فيتذاكران مآثر العرب وأشعارها. فالتفت إليه عثمان وقال له: يا أخا تبَّعَ المسيح أسمِعْنا بعض قولك فقد أُنبئتُ أنّك تجيد الشعر فأنشده قوله يصف الأسد [البسيط]:

من مُبْلِغٌ قوميَ النائين إذْ شحطوا[1] أن الفؤاد إليهم شَيّقٌ وَلِعُ
والدار إنْ تُنْئِهم عني فإنّ لهم ودّي ونصري إذا أعداؤهم نصعوا[2]

منها في ذكر الأسد:

٣١٣٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٣) رقم (١٢١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠هـ)، ص (٣٢٧) رقم (٢٣٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٦٧) رقم (٢٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٧٣)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢١٦) رقم (٢٨٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٢) رقم (٤٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٥٥٢) رقم (١١٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٣١) رقم (٤٢٧)، و«تقريبه» (١/ ١٥٨) رقم (٢٠٤).

٣١٣٩ ـ «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام الجمحي (٢/ ٥٩٣) و«المعمرون» (٨٦)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٢٦٠)، و«لاشتقاق» لابن دريد (٢٣١)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٢/ ١٢٧)، و«اللآلىء» (١١٨ ـ ١١٩)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٧٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ١٥٥)، و«الطرائف الأدبية» (٩٨ ـ ١٠١)، وانظر «الحماسة البصرية» (٢/ ٩١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (١٠/ ١٩١)، وانظر «الأغاني» (٥/ ١٢٢ ـ ١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٠٥).

(١) شحطوا: أي: بَعُدوا.

(٢) نصعوا: بانوا.

كأنما يتفادى أهلُ أمرِهِمُ ... من ذي زوائد في أرساغه فَدَعُ(١)
ضِرغامة أهرتِ(٢) الشدقين ذي لُبَد(٣) ... كأن برنساً في القاع مُدّرع
بالثّني أسفلَ من جمّاء ليس له ... إلاّ بنيه وإلاّ عِرْسَه شِيَع
أَبَنَّ عِرِنسَةً عنّابُها أشِبٌ ... ودون غايتها مُسْتَوْرَدٌ شَرَعُ
شاسَ الهبوط رنا الحاميَيْنِ متى ... ينشع بوادره يُحدِث لها فزع
أبو شتيمين من حصّاء قد أفَلَتْ ... كأن أطباءها في رفعها رُقع
أعطتهما جهدها حتى إذا وحمت ... وصُدّ [عنها] فلا غَيل ولا جَدع
ثم استفاها ولم يقطع فطاءهما ... عن التصبب لا شعب ولا قذع
وردين قد أخذا أخلاق شيخهما ... ففيهما جُرْأةُ الظلماء والجشع
غَذَاهما بدماء القوم مُذْ شَدَيا ... فما يزال بوَصلي راكب يَضع
على جناجِنِه من ثوبه هَبَبٌ ... فيهنّ من صائك مستكره دفع
أفرَّ عنه بنو الخالات جرأتُه ... لا الصَّيْد يُمْنع منه وهو ممتنع
فيما اكتسبْنَ رئيسٌ غير منتقص ... وليس فيما يُرى من كسبِه طمع
مستصرع ما دنا منهنَّ مكتنت ... بالعرق محتلماً ما فوقه قنع
على حُطامٍ من القصباء عندهما ... من شِكّة القوم مَجزوع ومنصَدع
سَهْمٌ وقَوْسٌ وعُكّازٌ وذو شُطَب ... لم يتَّرِكْ لومةً في رَقه الصَّنَع
مفراً وآخر مرتد بدامية ... ومحنق بعدما التجنيق مطّلع
ألفاه غَيَّر بعد القوم رحلته ... فلم يُعَرِّجْ عليه القوم واندفعوا
فأبصرته وراء القوم كالئة ... عينٌ ولو أرقت ما إن بها قَمَعُ
فأجمرتْ حرجاً خُوصاً وقد ذبلت ... وأيقنت أنه قد كلل الشبع
وقد دعا دعوةً والسّاق شاخِصةٌ ... فوق العراقي فلم يُلْوُوا وقد سمعوا
وثار إعصار هَيْجٍ بينهم وخلت ... بالكُور لأياً وبالأنساع تمتصع
شجراً وغدراً وعيناً غير غافلة ... عن الغبار وظناً أنْ ستُتَّبَعُ
وخرَّ مستلقياً منها لهامته ... وشنّه حبلها في خربه قطع

(١) فدع: عِوَج.
(٢) ضرغامة أهرت الشدقين: واسعة الفم.
(٣) لبد: الشعر المتراكب بين كتفي الأسد.

فقال له عثمان: تالله تَفْتَأُ تذكرُ الأسدَ ما حَييتَ، إني لأَحْسَبُكَ جباناً هَيْدَاناً[١]. فقال: كلاّ يا أمير المؤمنين ولكني شهدتُ مشهداً ورأيت مرأى لا يزال ذكره بقلبي: فقال له عثمان: وأنى كان ذلك؟ قال: (خرجت في صُيّابةِ أشرافٍ[٢] من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارةٍ حسنةٍ ترتمي بنا المهارى بأكساء[٣]. القَرَوانات وعبداننا على فُتوِّ الخيل والبغال ونحن نريد الحارث بن الشمر الغسّاني ملك الشام فاخروّط[٤] بنا السّير في حَمَارَّةِ القيظ[٥] فأصابنا عطش شديد حتى إذا عَصَبت[٦] الأفواه وذبَلت الشفاه وشالت[٧] المياه وأذْكَتِ الجَوْزاء المَعْزاءَ[٨] وذاب الصَّيْهَدُ[٩] وصرَّ الجُنْدَبُ، وضاف العصفورُ الضَبَّ في وِجاره[١٠]، قال قائل: أيها الركبُ غوّروا[١١] بنا في ضَوْج[١٢] الوادي لنقيل، وإذا وادٍ قد بدا لنا كثيرُ الدَّغَل دائمُ الغَلل[١٣]، شَجْراؤه مُغِنَّة وأطياره مُرِنَّة فُحَطَطْنَا رِحالنا بأصول دَوْحات كَنَهْبَلات[١٤] ونبعات متهدلات، فأصَبْنا من فضلات المزاوِد وأتبعناها بالماء البارد وإنا لنصف حرَّ يومنا ومُماطَلَتَه إذ صرَّ أقصى الخيل أذُنَيْه، وفحص الأرض بيديه، فوالله ما لبث أن جال وحمحم وبال. ثم فعل فِعْلَهُ الفرسُ الذي يليه واحداً واحداً فتضَعْضَعَتْ الخيلُ، وتَكَعْكَعَتِ[١٥] الإبلُ، وتقهقرت البغال فمِنْ نافرٍ بِشِكالِه[١٦] وناهض بعِقاله فعلمنا أن قد أُتينا، وأنه السَّبعُ ـ لا محالة ـ فينا، ففزع كل امرىء منا إلى سيفه فاستلّه من

---

(١) الهيدان الجبان، وفي رواية الأغاني والأصل (هدّاناً) وهو الأحمق الثقيل.
(٢) من صميم قومه وأخلصهم نسباً وخيارهم.
(٣) جمع كُسَئ بالضم وهو مؤخر العَجُز من كل شيء.
(٤) طال وامتدَّ.
(٥) حمّارة القيظ: شدة الحرّ.
(٦) العصَب جفاف الريق في الفم، أي جفَّ ريقها.
(٧) أي: قلَّتْ.
(٨) المعزاء: الأرض الصلبة.
(٩) الصَّيْهَد: السراب.
(١٠) حجر الأسد.
(١١) غوّروا بنا: ميلو إلى الغَوْر وهو المنخفض من الأرض.
(١٢) ضَوْج الوادي: منعطفه.
(١٣) دائم الغَلَل: كثير جري الماء بين أشجاره.
(١٤) أي شجراتٍ عظام كبيرة.
(١٥) جبنتْ وحُبِسَتْ عَن وجهها.
(١٦) الشِّكَال: ككتاب هو حَبْل تُشَدُّ قوائم الدابة به.

جُرْبانه[(١)] ووقفنا زَعَفاً[(٢)] أرسالاً[(٣)] رَزْدقاً[(٤)] وأقبل أبو الحارث[(٥)] من أجمته يتظالع[(٦)] في مشيته كأنه مَجْنوب[(٧)] أو في هجار[(٨)] معصوب[(٩)]، لصدره نَحيط[(١٠)] ولبلاعمه غَطيط؛ ولطَرْفه وَميض، ولأَرْساغِه نقيض[(١١)]؛ كأنما يَخْبِط هشيماً، أو يطأ صريماً[(١٢)]؛ وإذا هامةٌ كالمِجَنّ، وخَدّ كالمِسَنّ؛ وعينان سَجْراوان[(١٣)]، كأنهما سراجان يَقِدان؛ وَقَصَرَةٌ رَبِلَة[(١٤)]، وَلِهَزْمَةٌ رَهِلَةٌ[(١٥)]؛ وكَتَد مغْبَط[(١٦)]، وزَوْرٌ[(١٧)] مُفْرَط؛ وعَضُدٌ مفتول، وساعِدٌ مَجْدول؛ وكفٌّ شَثْنَةُ البَراثِن[(١٨)]، إلى مَخالِبَ كالمَحاجِن[(١٩)]، فضرب بيده فأرهج[(٢٠)]، وكشر فأفرَجَ، عن أنيابٍ كالمعاول، مصقولةٍ غير مغلولة؛ وفم أشدق كالغار الأخرق، ثم تمطّى فأشرع بيديه، ثم حفز[(٢١)] وَركه برجليه، حتى صار طوله مثليه؛ ثم أقعى فاقشعرَّ، ثم مثل فاكفهرَّ؛ ثم تجهّم فازْبَأرَّ[(٢٢)]. فلا وذو[(٢٣)] بيتُهُ في السماء ما اتَّقَيْناه إلاّ بأول أخ لنا من فَزارة، ضخم الجُزارة[(٢٤)]؛ فَوَقَصه ثم أقْعَصه[(٢٥)] ثم نفضه

(١) غمده وحمائله.
(٢) زعفاً: متهيبون.
(٣) أرسالاً: جمع رَسَل وهي الجماعة.
(٤) رزدقاً: صفاً من الناس.
(٥) الحارث وأبو الحارث: الأسد.
(٦) ظلع في مشيه: غمز.
(٧) مجنوب: مُصاب بذات الجنب.
(٨) الهجار ـ ككتاب ـ حبل يشد في رسغ أرجل البعير ثم يشد إلى حقوه، إن كان موصولاً شدُّ إلى الحقب.
(٩) هذه رواية الأغاني، ورواية ياقوت (كأنه مجنون أو في وجار مسجون).
(١٠) نَحيط: زفير.
(١١) نقيض العظام: صوتها.
(١٢) الصريم: الأرض المحصود زرعها.
(١٣) عين سجراء خالطت بياضَها حمرةٌ.
(١٤) القَصَرة: أصل العنق، وربِلَة: كثيرة اللحم.
(١٥) اللهزمتان ناتئان تحت الأذنين و رَهِلَة: منتفخة.
(١٦) الكَتَد: ما بين الكاهل إلى الظهر، ومُغْبَطٌ: مستوٍ ومرتفع.
(١٧) زَوْرٌ مُفْرَط: الدقيق من الأوتار
(١٨) خشنة غليظة، والبرثن مخلب الأسد، أو هو للسبع كالأصبع للإنسان.
(١٩) المِحْجَن: العصا المعوجّة.
(٢٠) أثار الغبارَ.
(٢١) حفز دفعه من خلفه.
(٢٢) ازبأَرَّ: تنفش.
(٢٣) ذو بمعنى الذي في لغة (طيّء) أي فلا والذي بيتُهُ في السماء: والواوُ واو القَسَم.
(٢٤) الجُزارة: اليدان والرجلان والعنق.
(٢٥) وقصه: دقَّ عنقه، وأقعصه: قتلَهُ.

نفضةً فقَصْقَصَ متنه، وبقر بطنه، وجعل يلِغُ في دمه فذمَّرتُ[١] أصحابي فبعد لأي[٢] ما اسْتَقدَموا. فهجهجنا[٣] به فكرَّ مقشعراً بزُبرةٍ[٤] كأنّ بها شَيْهماً حَوْليّاً[٥]، فاْخْتَلَجَ من دوننا رجلاً أعجز ذا حَوَايا[٦]؛ فنفضه نفضةً تزايَلَتْ لها مفاصلُه. ثم نهم فقرقر[٧]، ثم زفر فبربر[٨]، ثم زأر فجرجر، ثم لحظ فزمجر، فوالله لَخِلْتُ البرق يتطاير من تحت جفونه، عن شماله ويمينه، فأُرْعِشَتِ الأيدي واصْطَكَّت الأرْجُل؛ وأطَّتِ الأضلاع، وارتجتِ الأسماع، ولحقت المتون بالبطون، وشخصَت العيون، وساءت الظنون، واحزألَّت[٩] المتون، ثم تبهنس[١٠] وحلَّق ثم حدّق وحملق، فإذا له عينان سجراوان مثل وهج الشرر كأنما نُقر بالمناقير عن عرض حجر، لونه ورد، وزئيره رعدٌ، وجبهته عظيمة، وهامته شتيمة[١١] إن استقبلته قلت أدرع، وإن استدبرته قلت أقدع[١٢]، وإذا الليل اعْرَنْكَس[١٣] تبغَّى وتحسَّس؛ هوله شديد، وشرّه عنيد، وخيره بعيد، مَنْ قاسَمَ ظُلِمَ ومن بارز حُطِمَ ومن مال غشم [الطويل]:

عَبوسٌ شَموخ مطرخمٌ مكابر ... جريء على الأعداء للقِرْن قاهِرُ

براثِنُه شُثْنٌ وعيناه في الدُّجَى ... كجمر غضاً، في وَجْهِه الشَّرُّ طائر

يدِلُّ بأنياب حِدادٍ كأنها ... إذا قلّص الأشداق عنها خناجر)

فحبق أحد الحاضرين فقال له عثمان: مَهْ رضَّ الله فاك فلقد رعَّبت المسلمين، هلاّ قلت كما قال بشر بن أبي عَوانة الأَسدي [الوافر]:

أفاطِمُ لو شهدتِ ببطن خَبْتٍ ... وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاك بِشرا

الأبيات.

(١) ذمَّرْتُ: حضضتهم.
(٢) لأْي: مشقة.
(٣) صِحْناً به وزجرناه.
(٤) الزُّبْرة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد.
(٥) الشيهم: ما عظم شوكه من ذكران القنافذ، والحولي: ما مرَّ عليه حول أي عامٌ.
(٦) اختلج: انتزع والأعجز السمين ذو البطن الضخم.
(٧) نَهَمَ: صوّت وزجر، وقَرْقَرَ: صوّت.
(٨) بربر: صاح.
(٩) ارتفعت.
(١٠) تبهنَس: تبختر.
(١١) الشتيمة: الأسد العابس.
(١٢) أقدع: صفة من صفاته.
(١٣) ارتكم واشتدَّ سواده.

٣١٤٠ ـ [أبو حفص التجيبي] حرملةُ بن عِمران بن قرادٍ، أبو حفص التجيبي المصري. جدّ الفقيه حرملة بن يحيى. روى عن أبي عشانَةَ وأبي قَبيلٍ المَعَافِرِيَّين وأبي يونس سليم بن جُبَيْر وجماعةٍ. وروى عنه جريرُ بن حازم وهو من أقرانه وابنُ المبارك وابنُ وهب وأبو عبد الرحمٰن المقرئ وعبد الله بن صالح، ووثقه ابن معين. وتوفي سنة ستين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٣١٤١ ـ [ابن هوذة العامري] حرملة بن هَوْذة، العامري. قدم هو وأخوه خالد بن هَوْذة على النبي ﷺ فسُرَّ بهما. وهما مَعْدودان في المؤلفة قلوبهم.

٣١٤٢ ـ [العنبري] حرملة بن عبد الله بن الياس، العَنْبري، تميمي، يعدُّ في أهل البصرة حديثه عند ابنتي ابنهِ[١] صفيّة ودُحَيْبَة أن رسول الله ﷺ قال: (ايتِ المعروف واجتنب المنكر)[٢].

٣١٤٣ ـ [المدلجي] حرملة المُدَلجِيّ. أبو عبد الله. كان ينزل بينبُعَ. له صحبة ورواية. حديثه قال: قلت: يا رسول الله إنا نُحِبُّ الهِجرة وأرضنا أرفق في المعيشة. قال: (إن الله لا يلتك من عملك شيئاً حيثُ ما كنت)[٣].

٣١٤٠ ـ «طبقات خليفة» (٢/ ٧٦١)، و«تاريخ الطبري» (يراجع الفهرست)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٢٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٢).

٣١٤١ ـ «المحبّر» لابن حبيب (٤٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٦) رقم (١١٣٤).

٣١٤٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٨)، و«طبقات خليفة» (١/ ٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٥) رقم (١١٣٠) واسمه عنده: حرملة بن عبد الله بن إياس)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢٢٨)، و«التقريب» له (٨٣).

(١) اسم ابنه (علیبة)، و«دحيبة» ابنته عليبة، ترجمتها في التهذيب لابن حجر (١٢/ ٤١٦).

(٢) ذكره نحوه في «أسد الغابة» بلفظ (اتق الله وإذا كنت في مجلس فقمت عنهم فسمعتهم يقولون ما يعجبك فائته وإذا سمعتهم يقولون ما تكره فلا تأتِه) وعزاه إلى أبي داود الطيالسي (عن قرة بن خالد حدثنا ضرغامة ابن عليبه بن حرملة العنبري عن أبيه عليبة عن جده حرملة قال (أتيت رسول الله).

٣١٤٣ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٧٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٤٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٦) رقم (١١٣٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٠).

(٣) أخرج البخاري في صحيحه (١٣٨٤) في ٣٠ ـ كتاب الزكاة ٣٥ ـ باب زكاة الإبل عن أبي سعيد الخدري أن أعرابياً سألَ رسولَ الله ﷺ عن الهجرة فقال (ويحك إن شأنها شديد فهل لك من إبل تؤدي صدقتها) قال نعم قال (فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يَتِرَكَ من عملك شيئاً) وأطرافه: في الهبة (٢٤٩٠) ـ (في مناقب الأنصار ٣٧٠٨) ـ (في كتاب الأدب ٥٨١٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة (٣٣) باب (٢٠) المبايعة بعد فتح مكة حديث (٨٧)، (١٨٦٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو حديث (٢٤٧٧). والنسائي في كتاب البيعة (٣٩) باب (١١) شأن الهجرة حديث (٤١٧٥)، وأورد ابن الأثير الحديث الذي ذكره الصفدي وقال أخرجه أبو عمر وأبو موسىٰ.

٣١٤٤ ـ [الأسلمي] حرملة بن عمرو الأسلميّ. والد عبد الرحمٰن بن حرملة المدني. حجازي، نزيل ينبُع. له صحبة ورواية. حديثه عند ابنه عبد الرحمٰن قال: حججت حجَّة الوداع مُرْدِفي عمّي سِنان، فلما وقفنا بعرفات رأيت النبي ﷺ واضعاً إحدى أصبعيه على الأخرى، فقلت لعمي: ماذا يَقول؟ قال: يقول: (ارموا الجمار بمثل حصى الخَذَف)[1].

حَرَميّ

٣١٤٥ ـ «أبو علي العِتكي» حَرَميّ بن حَفْص، أبو علي العتكي القَسملي. روى عنه البخاري، وروى أبو داود والنسائي عنه بواسطة. وتوفي في حدود الثلاثين والمائتين.

٣١٤٦ ـ «أبو رَوْح العتكي» حَرَميُّ بن عُمارة بن أبي حفصة، أبو رَوْح العَتكي. مولاهم البصري. قال ابن معين: صدوق، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة إحدى ومائتين.

٣١٤٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٦) رقم (١١٣١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٠).

(١) أخرجه ابن سعد في ترجمته وذكره ابن الأثير في الترجمة وقال أخرجه الثلاثة (أي ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده) وفي معناه في السنن والصحاح أحاديث كثيرة عن غيره من الصحابة والخَذْف هو الرمي من بين الأصبعين: الإبهام والتي تليها، أي صغير بقدر ما يخذف به.

٣١٤٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٣)، و«طبقات خليفة» (٢٢٨) وتاريخه (٤٧٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٢٢) رقم (٤١١)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٣٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٦)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢١٠) رقم (٢٧٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٤)، رقم (٤٤٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٤٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٥٥٣) رقم (١١٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص (١٢٨ ـ ١٢٩) رقم (٩٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٥٩) رقم (٢٠٥)، و«التهذيب» له (٢/ ٢٣٢) رقم (٤٢٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٦٣).

٣١٤٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٣)، دون ترجمة، و«العلل» لأحمد (١/ ١٣٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٢٢) رقم (٤١٠)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٧١)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٧٠) رقم (٣٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٧) رقم (١٣٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢١٦)، و«سنن الدارقطني» (١/ ١٨١) رقم (٢٢)، و«رجال البخاري» للكُلاباذي (١/ ٢١٠) رقم (٢٧٣)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٧٩) رقم (٣٦٨)، و«الجمع بين رجالهما» لابن القيسراني (١/ ١١٣) رقم (٤٤١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٥٥٦) رقم (١١٦٩) و«العبر» للذهبي (١/ ٣٣٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٧٣) رقم (١٧٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٠١ ـ ٢١٠) ص (٩٦) رقم (٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٢٤٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠٣) رقم (٩٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٣٢) رقم (٤٢٩)، و«التقريب» له (١/ ١٥٩) رقم (٢٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢).

٣١٤٧ ـ «مجد الدين حرمّي» حَرمي بن قاسم بن يوسف الفاقوسي، القاضي مجد الدين المصري. وكيل بيت المال ونائب القاضي بدر الدين ابن جماعة ونائب القاضي جلال الدين القزويني بالقاهرة، مولده تقريباً سنة تسع وأربعين وستمائة وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. كان ساكناً خيّراً قَلَّ أن يموتَ أحدٌ من الأمراء الكبار إلاّ وأسند وصِيَّتَهُ إليه فكان الناس يقولون هو آدمُ أبو البشر وكان شيخاً طُوالاً رقيقاً صغير الذقن. أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن السبكي الشافعي من لفظه قال: قرأ القاضي مجد الدين حرمي على الشيخ علاء الدين الباجي الأُصولين، وقرأ على السيف البغدادي في «الموجز» و«الإرشاد». وسمع من قاضي القضاة عبد الرحمٰن ابن بنت الأعزّ قصيدة من نظمه وحدَّث بها. وكان يدرس بقبة الشافعي رحمه الله. قال: وحفظ «الحاوي الصغير» على كِبر. وحكى لي عن مروءته في السعي مع الناس لقضاء أشغالهم أمراً عجيباً وعن الشفاعات وكان وكيل بيت الظاهر بيبرس ومملوكه ايبك الخزندار وبكتمر الجوكِنْدار الكبير.

٣١٤٨ ـ [أم محمد السّلميَّة] حَرميةُ بنت تمام بن إسماعيل بن تمام، أم محمد السَّلمِيَّة. الدمشقية، امرأة صالحة عابدة ولدت في حدود الستمائة وعُمِّرتْ، وروت بالإجازة عن عين الشمس الثقفية وجماعةٍ، وسمع منها البرزالي وابن سيّد الناس والشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني وجماعة، وتوفيت سنة إحدى وتسعين وستمائة.

الألقاب

ابن الحَرَّوْس الشافعي: المعافى بن إسماعيل.

ابن الحرون الأديب، اسمه: محمد بن أحمد بن الحسين، تقدم ذكره في المحمدين.

والحرون: أحمد بن صالح.

والحرون العلوي الذي ظهر بالكوفة، اسمه: الحسن بن محمد.

ابن حُرَيْبَة: القائد أبو المجد المغربي، اسمه: محمد بن سعيد.

حُرَيث

٣١٤٩ ـ [ابن قبيصة] حُرَيْث بن قَبيصة. روى عن أبي هريرة. وروى عنه الحسن البصري.

٣١٤٧ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٨)، و«ذيل العبر» للحسيني (١٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٠٥)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للسيوطي (١٨).
والفاقوسي نسبة إلى (فاقوس) وهي مدينة في حوف مصر الشرقي وهي في آخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى («معجم البلدان» (٤/ ٢٣٢).

٣١٤٩ ـ ويقال (قبيصة بن حريث) له حديث في الترمذي (٤١٣) و«النسائي» (٤٦٤)، عن أبي هريرة، يرويه الحسن.

٣١٥٠ ـ «الطائي» حُرَيْث بن عتّاب بن مَطر بن سِلسلة بنِ كَعْب بن عوف، الطائي. شاعر أموي ليس بمذكور ولا مشهور في الشعراء، بدويّ مقل. كان يهوى امرأة من بني عَتود يقال لها حُبَّى بنت الأسود فخطبها ولم ترضه وتزوجت غيره من بني ثُعَلٍ فطفق يهجو بني ثُعَل ومن ذلك [الطويل]:

بني ثُعَل ـ أهَل الخَنا ـ ما حديثُكُمْ ... لكم منطقٌ غاوٍ وللناس مَنطقُ
كأنّكُمُ مِعْزىً قَواصعُ جِرّةٍ ... من العيِّ أو طيرٌ بخَفّان يَنْعَق[1]
ديافيّة قُلْفٌ كأن خطيبهم ... سواءَ الضُّحى في سلحه يَتَمَطَّق

وفي حُبَّى المذكورة يقول [البسيط]:

هل قلبك اليوم عن شنباء مُنْصَرِفُ ... أم أنت ما عشت محزون بها كَلِفُ
ما تُذْكَرُ الدَّهرَ إلاّ صَدَّعَتْ كبِداً ... حرّى عليها وأَذْرَتْ أدمعاً تَكِفُ
يَدُوم وُدّي لمن دامتْ مَودّته ... فأصرِف النفس أحياناً فتنصرفُ
يا وَيْحَ كلِّ محبٍّ كيف أرحمُه ... لأنني عارفٌ صِدْقَ الذي يصفُ
لا تأْمَنَنْ بعد حُبّى خُلّةً أبداً ... على الخيانة إن الخائن الظرِف
كأننا ريشةٌ في عرض بلقعةٍ ... من حيثما واجهتها الريح تنصرفُ
يُنسي الخليلين طُولُ النَّأْيِ بينهما ... وتلتقي طُرُقٌ شَتّى فَتأتَلِفُ

٣١٥١ ـ «المازني» حُرَيْث بن مُحَفِّض المازني. من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، مخضرم، له في الجاهلية أشعار. وأدرك زمان الحجاج وسمعه على المنبر ينشد بعد قتال ابن الأشعث [الطويل]:

بنو المجد لا تَقْعُدْ بهم أمهاتهم ... وآباؤهم آباءُ صِدْقٍ فأَنْجَبوا

فقام إليه حُرَيْثٌ وهو شيخٌ كبير، فقال: أيها الأمير، من يقول هذا؟ فقال: (الحريث بن مُحَفِّض المازني). فلما نزل دعاه وقال: ما حملك على أنْ قطعتَ عليَّ الخطبة؟ قال: (أنا الحريث بن مُحَفِّض، فلما أنشدت شعري أخذتْني لذلك أريحية) فخلاّه، وقَبْلَ هذا البيت:

ألم ترَ قومي إن دعاهم أخوهُم ... أجابوا وإن يَغْضَبْ إلى السيفِ يَغْضَبوا

٣١٥٠ ـ «مجالس ثعلب» (٦٠٤) و«سمط اللآلىء» (٨٣)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ٣٨٢)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ٥٨٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٦).

(١) قصعت الناقة بِجرَّتها ردّتها إلى جوفها أو مضغتها أو هو أن تعلأ بها فاها، وخَفّان: موضع قرب الكوفة وهو مأسدة، «معجم البلدان» (٢/ ٣٧٩).

٣١٥١ ـ «طبقات الشعراء» لابن سلام الجمحي (٣٨)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٢٤)، و«سمط اللآلىء» (١٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٧٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٥١٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٥).

إذا ما انتموْا زادوا على كل مُنْتَمٍ   وإن قدحوا يوم التناصح أثقبوا

٣١٥٢ ـ «ابن زيد الخيل» حُرَيث بن زيد الخيل، الطائي، مخضرم. صحب النبيَّ ﷺ وشهد الردّة وهو القائل [الطويل]:

ألا بكَّر النّاعي بأوسِ بن خالدٍ   أخي الشَّتْوَة الغبراء والزَّمَنِ المَحْل

فلا تجزعي يا أُمَّ أوسٍ فإنه   تُصيب المنايا كلَّ حافٍ وذي نَعْل

ولولا الأسى ما عِشْتُ في الناس ساعةً   ولكن إذا ما شئتُ أسْعَدني مثلي

الألقاب

ـ حُرَيث بن حسّان الشيباني البكري وهو الحارث بن يزيد وقد تقدَّم ذكره[1].

ـ ابن حريث: محمد بن محمد بن علي المالكي.

ـ ابن حريق البلنسي الشاعر، اسمه: علي بن محمد.

ـ ابن أحمد الحريري: صاحب «المقامات»، اسمه: القاسم بن علي.

ـ الحريري: الشيخ علي بن أبي الحسن بن منصور، وابنه: محمد بن علي ـ ابن الحريري قاضي القضاة الحنفي هو شمس الدين محمد بن عثمان.

الحريري المحدث: محمد بن عبد الرحيم.

حَرِيز

٣١٥٣ ـ «أبو عون الحافظ» حَرِيز بن عثمان بن جَبر، الرَّحبي المشرقي الحمصي الحافظ.

٣١٥٢ ـ «تاريخ الطبري» (يراجع فهرس الأعلام)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٦٧)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٧٧) رقم (١١٣٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢١)،

(١) برقم (٣٠١١).

٣١٥٣ ـ «التاريخ لابن معين» (٢/ ١٠٦)، و«معرفة الرجال» له (١/ ١٢٢)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/ ٣٨) رقم (١٤٨٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٠٣) رقم (٣٥٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١١٢) رقم (٢٦٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٥١ و٢/ ٣٠٣، و٣/ ١٧٤)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ١٥٤ و٢١٣ و٦٢٢)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٣٢١) رقم (٣٩٧)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ١٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٨٩) رقم (١٢٨٨)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٦٨)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٨٥٦)، و«تصحيفات المحدثين» للعسكري (١٧١)، و«أسماء التابعين» للدارقطني رقم (٢٦٣)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (١١٢) رقم (٢٨٨)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢١٦) رقم (٢٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٦٥) رقم (٤٣٦٥) و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (٢/ ٦٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٨٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٦) رقم (٤٥٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٩٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١١٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٥٦٨) رقم (١١٧٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٤١) و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٧٦)، و«المشتبه» =

يكنى أبا عون وأبا عثمان، من صغار التابعين كان فيه نَصْبٌ. قال أبو حاتم: لا يصحّ عندي ما يقال في رأيه ولا أعلم بالشام أثْبَتَ منه. وقال ابن حنبل: ثقة ثقة، قيل إنه كان يقول لا أحبُّ مَنْ قَتَلَ لي جَدَّيْن. قال جرير: كان حَريزٌ يشتم علياً على المنبر. قال الشيخ شمس الدين: صَحَّ أنه ترك ذلك وجاء عن غير واحد عن يزيد بن هارون أنه رُؤي في النوم فقال: غفر لي ربي وعاتبني في روايتي عن حَريز، وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وقال ابن الأثير في «جامع الأصول»: أخرج عنه البخاري حديثين(١).

٣١٥٤ ـ [أبو مروان البلنسي] حزب الله بن محمد بن علي، أبو مروان الأَزْدي البَلَنْسيّ. أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن أبي إسحاق، وكان يحفظ «الكامل» للمبرد و«النوادر» لأبي علي القالي. وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

الألقاب

ابن الحزقة الحسين بن يحيى.

ابن حزم الشاعر المغربي، اسمه: محمد بن يحيى.

آخر هو الوزير أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم.

ابن حزم الظاهري، الإمام: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد.

الحزين الشاعر: عمرو بن عُبيد.

حَزْن

٣١٥٥ ـ «المخزومي الصحابي» حزْن بن أبي وَهْبٍ المخزومي. سمَّاه رسولُ الله ﷺ

= له (١/ ١٥١)، و«الكاشف» له (١/ ١٥٥) رقم (٩٩٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٧٥) رقم (١٧٩٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٧٩) رقم (٣٥)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠هـ)، ص (١٢٠) رقم (٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٣٧) رقم (٤٣٦)، و«التقريب» له (١/ ١٥٩) رقم (٢١٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٥٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٦).

(١) أحدهما من ثلاثيات البخاري في ٦٥ ـ كتاب المناقب ٢٠ ـ باب صفة النبي حديث (٣٣٥٣)، والثاني حديث (٣٣١٨) في ٦٥ ـ كتاب المناقب، ٤ ـ باب نسب اليمن إلى إسماعيل (تحقيق البغا).

٣١٥٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٨١ ـ ٥٩٠هـ)، ص (٢١٣) رقم (١٦٥).

٣١٥٥ ـ «تاريخ خليفة» (١/ ٩٣)، و«الطبري» (٢/ ٦٤٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٥٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٨١) رقم (١١٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الراشدين) ص (٦١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٢٤٣)، و«التقريب» له (٨٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٢٣) رقم (٩٧) و«نسب قريش» لمصعب الزبيري (٣٤٥)، و«الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار (٥٨١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٦ رقم ١٠٠٢)، وهو جد سعيد بن المسيِّب.

سهلاً[١]. تكلم خالد بن الوليد بعقب خُطبةٍ خطبها أبو بكر رضي الله عنه فقال حَزْنٌ من أبيات [الطويل]:

وقامت رجالٌ من قريشٍ كثيرةٌ ... فلم يك في القوم القِيام كخالدِ
ترقّى فلم تزلق به صَدْرُ نعله ... وكفّ فلم يَعْرِض لتلك الولائد
فجاء بها غرّاء كالبدر سهلة ... فسمّيتها في الحسن «أمَّ القلائد»
أخالد لا يَعْدَمْ لؤيُّ بنُ غالب ... قيامَك فيها عند حذفِ الجلامد
وكنت لمخزوم بن يَقْظة[٢] جُنَّةً ... كِلا اسْمَيْك فيها ماجدٌ وابن ماجد

الألقاب

- الحَزْنبَل الأخباري، اسمه: محمد بن عبد الله.
- ابن الحذّاء القرطبي، اسمه: محمد بن يحيى.

حسام

٣١٥٦ - [المكين] حسام بن عِزّ بن ضرغام بن محمود بن درع، القُرَشي المصري المنعوت بالمَكين. أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين أبو حيان قال: كان غزولياً جيّد الأدب. أنشدني لنفسه من قصيدة [الكامل]:

حاز الكمال بصورةٍ قَمرية ... تجلو عليك مشارق الأنوار
وحوى الكمال بسيرة عمريّةٍ ... تتلو عليك مناقب الأبرار

وأنشدني لنفسه يهنىء بالقدوم من الحجاز [البسيط]:

مسافِرٌ سافِرٌ عن بدْر وأحْسَبُهُ ... تضيء من وجهه الظلماء والأفقُ
قريب عهدٍ من البيت الحرام غَدَتْ ... تُطْوَى بأيدي المطايا تحته الطرق
لماء زَمْزَمَ رَشْحٌ من معاطفه ... وطِيبُ طَيْبَةَ من أرْدانِه عَبِق

٣١٥٧ - [المحلّي] حسام بن غُزِّي بن يونس الفقيه، عماد الدين أبو المناقب المصري

---

(١) أخرجه البخاري في ٨١ - كتاب الأدب، ١٠٧ - باب اسم الحزن ح (٥٨٣٦ - ٥٨٣٧)، ١٠٨ - باب تحويل الاسم ح (٥٨٤٠)، وأبو داود في كتاب (٣٥) الأدب (٧٠) باب في تغيير الاسم القبيح ح (٤٩٥٢).

(٢) تصحّف في الأصل إلى (نقطة) وهي (يقَظة) بفتح القاف وسكنت هنا لضرورة الوزن.

٣١٥٧ - «تراجم رجال القرنين» لأبي شامة ص (١٦٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٥٣) أثناء ترجمة: يحيى بن نزار المنبجي رقم (٣٢٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٧٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٠٣) رقم (٢٣٨٠)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٥/ ٢٣٦) رقم (٦٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٣٣)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٢٧١) رقم (١١٣٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ - ٦٣٠هـ) ص (٤٣٠) رقم (٤٩٩).

المَحَلّي، الشافعي الأديب، تفقّه على الإمام شهاب الدين محمد بن محمود الطوسي وسمع من البوصيري وغيره وأقام بدمشق مدةً وتوفي بها سنة تسع وعشرين وستمائة. وكان كثير المحفوظ حسن المحاضرة وترسّل عن العادل الكبير إلى شرف الدين محمود إلى بلاد الكُرْج، ومن شعره [الخفيف]:

قيل لي مَنْ تُحِبُّه عَبَثَ الشـ ... ـعر بخدّيه قلت ما ذاك عارُهْ
جَمْرُ خَدَّيْه أحرقت عنبرَ الخا ... ل فمن ذلك الدخانِ عِذَارُهْ

نقلت من خطاب شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني الإمام عماد الدين لنفسه في الشَّيب [الخفيف]:

لعبَ الشيبُ في عِذاريَ بالشَّطـ ... ـرنجِ لعباً ما تشتهيه النفوسُ
ثم ما زال قائمُ الدستِ حتّى ... غلبَ العاجُ فانثنى الآبنُوس

الألقاب

حسام الأدب، اسمه أحمد بن الفتح.

حسام الدين قاضي القضاة الحنفي: الحسن بن أحمد.

حسام الدين القِرَمي الحسن بن رمضان.

ابن الحسام: إبراهيم بن أبي الغيث.

حسّان

٣١٥٨ ـ «ابن ثابت الأنصاري» حسّان بن ثابت بن المنذرِ بن حَرامٍ، أبو الوليد، ويقال أبو

٣١٥٨ ـ «مسند الإمام» أحمد (٣/ ٤٤٢)، و(٥/ ٢٢٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٩)، رقم (١٢٠)، و«تاريخ خليفة» (٢٠٢)، و«طبقاته» (٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٣) رقم (١٠٣٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج (٤/ ١٣٤ ـ ١٧٠) و(٥/ ١٥٧ ـ ١٧٣)، و«أمالي ابن الشجري» (٢/ ٢٣٣)، و«شرح الشواهد» للعيني (٤/ ٥٥٤)، و«شرح الأشموني» (٤/ ٢١٦)، و«الكتاب» لسيبويه (١/ ٣٥٨)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٣٥ و٢٤٧ و٢٦٦ و٣٣٢ و٥٨٩ و٦٣٢ و٢/ ٧٦ و١١٢ و١١٨)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ٢٠٩)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٢٢٣)، و«مقدمة مسند بقي بن مخلد» (١٥٣) رقم (٨٢٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٢٩)، و«المحبّر» لابن حبيب (٩٨ و١٠٩ و٢٩٢ و٤٣٠ و٥٠١)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٣٥ و٤٣)، و(فهارس الأعلام)، و«معجم الشعراء» لابن سلام (٤٥) و«رسالة الغفران» للمعري (١٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٦٠٨ ـ ١٦٢١ ـ ٢٢٦٨)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٢٧ و١١٧ و٢٠٧ و٣٤٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٧)، و«العقد الفريد»، (فهرس الأعلام)، و«تاريخ الطبري» (الفهرس) و«المعجم الكبير» للطبراني (٤/ ٤٤) رقم (٣٤٨)، و«البرصان والعرجان» للجاحظ (١٢ و٣٢ و٦٩ ـ و١٥٥ و٣٤٤ و٣٦٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥١٢) رقم (١٠٦) و«العبر» له (١/ ٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له =

عبد الرحمٰن، ويقال أبو الحسام، الأنصاري النّجّاريّ. شاعر رسول الله ﷺ، وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمرٍ، وعلى جَبَلَة بن الأيهم وعلى معاوية حين بويع سنة أربعين.

قال ابن سعد: عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام مثلها، وكان قديم الإسلام ولم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً. وكان يُجَبَّن.

قال الحافظ ابن عساكر: نعم، كان جهاده بشعره، كان رسول الله ﷺ ينصِب له مِنبراً في المسجد يقوم عليه، ينافح عن رسول الله ﷺ، فكان ذلك على قريش أشدَّ من رشق النبل. وقال له رسول الله ﷺ: (أجِبْ عن رسول الله، اللّهُمَّ أيِدْهُ بِرُوح القُدُس)(١). وفي رواية: (أهجم ـ وأهاجم ـ وجبريل معك)(٢)، وفي رواية (إن رُوحَ القُدُس معك ما هاجيتهم). وفي رواية، (وجبريل يعينك). وفي رواية (إن الله يؤيد حسّان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ)(٣). انتهى كلام ابن عساكر. وقال صاحب «الأغاني» فيما يرويه عن محمد بن جرير قال: (كان حسّان بن ثابت يوم الخندق في حصن بالمدينة مع النساء والصبيان لجُبْنه، قال: فمرّ رجل من اليهود فجعل يُطيف بالحِصن فقالت صفيّة بنت عبد المطلب رحمها الله تعالى: يا حسّان إن هذا اليهودي كما ترى

= (عهد معاوية) ص (١٩٤)، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (٥/ ١١٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٦) رقم (١١٨٨)، و«العلل» لأحمد (١/ ١٦٦)، و«تاريخ واسط» لابن بحشل (٢١٩)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ٧٩ و٩٢)، و«الاستبصار» لمجهول (٥١ ـ ٥٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ رقم ٣٥٩)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (١٤٢ ـ ٣٧٩) و«البيان والتبيين» للجاحظ (٦٦ ـ ٨٤ ـ ١٤٠ ـ ٣٠٢ ـ ٤٣٤)، و«أهل المئة فصاعداً» للذهبي (١١٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٧)، و«أسد الغابة» له (١/ ٤٨٢) رقم (١١٥٣)، و«الكامل» له (فهرس الأعلام)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٤ ـ ٨٩ ـ ١٩٥ ـ ٢٤٣ ـ ٣٢٤ ـ ٤٥٢) و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٣٢١) و(٣/ ١٣٣)، و«الأمالي» للقالي (١/ ٤١ و٣/ ١٥ و١١٢) و«الذيل» (٦٧ ـ ٧٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣٥٠)، و«الوفيات لابن قنفذ» (٦٣) رقم (٥٠)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١١٠)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١١١)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٩٧ ـ ٤٣٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٥٦) رقم (١١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٤٧) رقم (٤٥٠)، و«تقريبه» (١/ ١٦١) رقم (٢٢٩)، و«الإصابة» له (١/ ٣٢٦) رقم (١٧٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٤١ ـ ٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٤٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٤٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٩١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٨)، و«معجم المرزباني» (٤٠١).

(١) أخرجه البخاري في ١١ ـ كتاب المساجد، ٣٥ ـ باب الشعر في المسجد حديث (٤٤٢) وفي كتاب (٦٣) بدء الخلق باب (٦) ذكر الملائكة ح (٣٠٤٠) وأخرجه برقم (٥٨٠٠)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان ح (٢٤٨٥)، عن أبي هريرة وحسان بن ثابت.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ح (٣٠٤١) وبرقم (٣٨٩٧)، و(٥٨٠١)، و(مسلم) في فضائل الصحابة باب فضائل حسان ح (٢٤٨٦).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٤٩٠)، في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت. وأبو داود برقم (٥٠١٥)، والترمذي برقم (٢٨٤٦) وأحمد (٦/ ٧٢) والحاكم (٣/ ٤٨٧)، وأبو يعلى (٤٥٩١)، والترمذي في الشمائل رقم (٢٥٠ ـ ٢٥١).

يُطيف بالحصن، وإنّي والله ما آمَنُهُ أن يَدُلَّ على عَوْرتنا مَنْ وراءنا من اليهود وقد شُغِل عنا رسول الله وأصحابه، فانزل إليه فاقتله. فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلما قال لي ذلك ولم تر عنده شيئاً اعتجَرَتْ ثم أخذتْ عموداً ثم نزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن وقالت: يا حسان انزل إليه فاسْلُبْهُ فإنه لم يمنعني من سلبه إلاّ إنه رجل، فقال: ما لي بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب). قال: (ويُحْكىَ أنه كان قد ضرب وتداً في ذلك اليوم في جانب الأُطُم فكان إذا حمل النبي ﷺ وأصحابه على المشركين حمل على الوتد وضربه بالسيف وإذا حمل المشركون انحاز عن الوتد كأنه يقاتل قِرْناً) انتهى.

قلت: وقد رأيت بعضهم ينكر جبنه واعتذر له بأن قال: إنّه كان يهاجي قريشاً ويذكر مساوئهم ولم يبلغنا أن أحداً عيّره بالجبن والفرار من الحروب. وقد هجا الحارثَ بن هشام المخزومي بالبيتين اللّذَيْنِ تقدّما في ترجمته[1] وما أجابه بما يَنْقُض عليه بل اعتذر عن فراره أو كما قال: وقال ابن الكلبي: إن حسّان كان لسناً شجاعاً فأصابته علّة أحدثت له الجبن فكان بعد ذلك لا يقدر ينظر إلى قتال ولا يشهده. قال ابن عساكر قال عطاء بن أبي رَباح: (دخل حسّان على عائشة بعدما عمِيَ، فوضعت له وسادة فدخل عبد الرحمٰن بن أبي بكر فقال: أجْلَسْتِهِ على وسادة وقد قال ما قال؟ فقالت إنه تَعَنّى كان يجيب عن رسول الله ﷺ ويشفي صدره من أعدائه وقد عميَ وإنّي لأرجو أن لا يُعَذّب في الآخرة)[2] انتهى.

قلت: أراد عبد الرحمٰن بن أبي بكر ما قاله حسان في قصة الإفْك لأن الذين تحدثوا في شأن عائشةَ كانوا جماعةً: عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول ومِسْطَح بن أُثاثة وحسّان بن ثابت وحمنَةُ بنت جحش، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيم﴾ قال المفسرون: هو حسان بن ثابت أو عبد الله بن أُبيّ بن سَلول وتاب الله على الجماعة إلاّ عبد الله السّلوليّ فإنه مات منافقاً، وقيل لعائشة: لِمَ تأذنين لحسّان عليك والله يقول: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] فقالت: وأيُّ عذاب أشدّ من العمى[2]. ولما أنشد حسّان عائشة شعره الذي منه قوله [الطويل]:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ وتصبح غَرْثَى من لحوم الغوافل

قالت له: لكنك لست كذلك[2]. وقعد صفوان بن المعطّل لحسّان بسبب قصة الإفك وضربه بالسيف وهذه القصة مذكورة في مواطنها من كتب التفسير والحديث مستوفاة هناك وليس هذا مكان استقصائها. وقال حسان للنبيّ ﷺ لما طلبه بهجو قريش: (لأسُلّنك منهم سَلّ الشعرة من العجين ولي مِقْوَلٌ ما أحبُ أنّ لي به مِقْوَلَ أحدٍ من العرب وإنّه ليَفْري ما لا تَفْريه الحَرْبَة). ثم أخرج لسانه فضرب به أنفه. كأنه لسان شُجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه وقال: لأفْرِيَنَّهُمْ فَرْيَ

---

(١) تقدمت ترجمته الحارث بن هشام في هذا الجزء برقم (٣٠٠٨).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٤٨٨) عن مسروق.

الأدِيم فصُبَّ على قريش منه شآبيب شرّ فقال: (اهْجُهُمْ كأنك تنضَحهُم بالنبل)[١]. فهجاهم فقال رسول الله ﷺ: (لقد شفيت يا حسان وأشفيت)[٢].

وعن النبي ﷺ: (ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه إلاّ مؤمن ولا يُبْغِضه إلاّ منافق).

وعن محمد بن سيرين قال: كان يهجو النبيَّ ﷺ جماعةٌ من قريش: عبدُ الله بن الزِّبَعْري وأبو سفيان بنُ الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص. فقال حسّان: يا رسول الله ايذن لي في الرَّدِ عليهم فقال النبي ﷺ: (فكيف وهو منّي)، يعني أبا سفيان فقال: والله لأسلنّه منك كما تُسَلُّ الشَّعْرَةُ من العجين، فقال النبي ﷺ: (يا حسان فائت أبا بكرٍ فإنه أعْلمُ بأنساب القوم منك)[٣]. فأتاه فقال له: كُفَّ عن فلانة واُذكر فلانة فقال حسان [الوافر]:

هجوْتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعندَ اللّهِ في ذاكَ الجزاءُ
فإنّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي ... لِعِرْض محمّدٍ منكم وِقاء
أتَهْجُوه ولستَ لهُ بكفءٍ ... فشرُّكما لخيرِكُما الفِداءُ

قلت: قال علماء الأدب: هذا أنصف بيت قالته العرب، ولما ورد وفد تَميم على النبي ﷺ للمفاخرة على ما ذُكر في ترجمة ثابت بن قيس بن شماس وقام خطيبهم وقال ما قال وقام ثابت بن قيس وقال ما قال، قام الزبرقان من الوفد المذكور وقال: [البسيط]:

نحن الملوك فلا حيٌّ يقاربنا ... منا المُلوكُ وفينا يوجَدُ الرُبَع
كم قد قسرنا من الأحياء كلِّهم ... عند النِّهاب، وفضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونَنْحَرُ الكُومَ عُبْطاً في منازلنا ... للنازلين إذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند القحط ما أكلوا ... من العَبيط إذا لم يظهر القَزَع
ونبصر الناسَ تأتينا سَراتهم ... من كل أوبٍ فنمضي ثم نُتَّبَعُ

فأرسل رسول الله ﷺ إلى حسان فجاء فأمره أن يجيبه فقال[البسيط]:

إن الذوائب من فهرٍ وإخوتِهمْ ... قد بيَّنُوا سنَّةً للناس تُتَّبَعُ
يَرْضَى بهم كلُّ مَنْ دانت سريرته ... تقوى الإلٰه وبالأمر الذي شرعوا
قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوَّهُمُ ... أو حاولوا النَّفْع في أشياعهم نفَعوا
إن كان في النّاس سبّاقون بعدَهُمُ ... فكُلُّ سَبْقٍ لأدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
سَجِيَّة تلك منهم غيرُ مُحْدَثَةٍ ... إن الخلائقَ يوماً شَرُّها البِدَعُ
لا يَرْقَعُ النَّاسُ ما أوْهَتْ أَلُفُّهُمُ ... عند الدِّفاع ولا يُوهُون ما رتعوا

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٩٠) عن عائشة بلفظ (اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل).
(٢) هو عند مسلم في حديث عائشة بلفظ (هجاهم حسان فشفى واشتفى).
(٣) هو عند مسلم برقم (٢٤٩٠) عن عائشة.

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الوحي عِفَّتُهُمْ لا يَطْمَعُون ولا يُزْرى لهم طمع
ولا يَضِنّون عن جارٍ بفضلهِمُ ولا يَمسُّهُمُ من مَطْمَعٍ طَبَع
يَسْمُونَ للحرب تبدو وهي كالحةٌ إذا الزَّعانفُ في أظفارها خشعوا
لا يفرَحون إذا نالوا عدُوَّهُمُ وإن أصيبوا فلا خُورٌ ولا جُزُع
كأنهم في الوغى والموتُ مُكْتَنِعٌ أُسُودُ بِيشَةَ[1] في أرساغِها قَدَعُ
خُذْ مِنهمُ ما أَتَوْا عفواً وإن غضبوا فلا يكن همُّك الأمرَ الذي منعوا
فإنّ في حربهم - فاترك عدواتهم - سمّاً يُخاضُ عليه الصّابُ والسَّلَعُ
أَكْرِمْ بقومٍ رسولُ الله قائِدُهُمْ إذا تفرّقتِ الأهواءُ والشِّيَعُ
أَهْدَى لهم مِدَحي قلبٌ يؤازرهُ فيما أراد لِسانٌ حائِكٌ صَنَع
إنهم أفضَلُ الأحياء كُلِّهِمُ إنْ جَدَّ بالبأسِ جِدّ القول أو سمعوا

فقام عطارد بن حاجب فقال [الطويل]:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلَنا إذا اجتمعوا وقتَ احتضارِ المواسم
بأنّا فروع الناس في كُلِّ مَوْطنٍ وأَنْ ليس في أرضِ الحجاز كَدارِم

فقام حسّان فقال [الطويل]:

منعنا رسولَ الله من غضبٍ له على أنف راضٍ من مَعَدٍّ وراغم
هل المجد إلاّ السؤدد الفرد والندى وجارُ الملوك واحتمالُ العظائم

فقال الأقْرَعُ بن حابس: والله إن هذا الرجل لَمُؤتّى له، واللّهِ لشاعره أشعَرُ من شاعِرنا، ولَخطيبه أمهر من خطيبنا، وأصواتهم أرفعُ من أصواتنا. أعطني يا محمد، فأعطاه فقال: زدني، فزادَه، فقال: اللهم إنه سيّدُ العرب فنزلتْ فيهم **﴿إنَّ الّذينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الحُجُرات﴾** [الحجرات: ٤] ثم إن القوم أسلموا، وقال أبو عبيدة: فَضَلَ حسانُ الشعراءَ بثلاثٍ: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في الإسلام، وشاعر اليمن كلها، وكان أشعر أهل المدر. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام سنة أربع وخمسين توفي حكيم بن حزام وَحُوَيْطِب بن عبد العُزّى وسعيدُ بن يَربُوع المخزومي وحَسّان بن ثابت قال ويقال إن هؤلاء الأربعة ماتوا وقد بلغَ كل واحد منهم عشرين ومائة سنة، وقال الشيخ شمس الدين: بلغنا أن حسّاناً وأباه وجدّه وجدّ أبيه عاش كل منهم مائة وعشرين سنة.

ومن شعر حسّان رضي الله عنه [الكامل]:

(١) بيشة: اسم قرية غنّاء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، وبيشة من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل، وفي وادي بيشة موضع كثير الأُسْد «معجم البلدان» (١/ ٥٢٩).

أسألتَ رسمَ الدار أم لم تسأل ... بين الجوابي فالبُضَيْع فحَوْمَلِ
فالمَرج مَرْج الصُفَّرين فجاسمٍ ... فديار سلمى دُرَّساً لم تُحْلَلِ
أَقوى فعطَّل منهمُ فكأنه ... بعد البلى آيُ الكتاب المُنْزَلِ
دِمَنٌ تعفَّتْها الرياحُ دوارسٌ ... والمُدْجِنات من السِّماكِ الأعزلِ
فالعَيْن عانيةٌ تفيض دموعها ... لمنازلٍ درست وإن لم تؤهَلِ
دارٌ لقومٍ قد أراهم مرةً ... فوق الأعزّة، عِزُّهم لم يُنقل
للَّهِ دَرُّ عِصابةٍ نادمتُهم ... يوماً بجلَّق في الزمان الأوّل
أولاد جَفنةَ حول قبر أبيهم ... قبرِ ابن ماريةَ الكريمِ المُفضلِ
يَسْقُونَ من وَرد البريص عليهم ... بَرَدى يصفِّق بالرَّحيق السَّلْسلِ
يُسقَوْن دِرْياق المُدام ولم تكن ... تُدْعَى ولائدهم لنقف الحنظل
يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرّ كلابهُم ... لا يَسألون عن السواد المُقبل
بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم ... شُمُّ الأُنوفِ من الطِّراز الأوَّل
يمشون في الحلق المضاعفِ نسجه ... مشي الجمال إلى الجمال البُزَّل
والخالطون فقيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ ... والمنعمون على الضعيف المرْمل
فلبثْتُ أزماناً طوالاً فيهم ... ثم ادَّكَرْتُ كأنني لم أفعلِ
إمّا تَرَيْ رأسي تغيَّر لونُه ... شَمَطاً فأصبحَ كالثَّغامِ المُخمَل
فلقد يَراني الموعدي وكأنني ... في قصر دُومَة أو سواد الهيكل
ولقد شرِبتُ الخمر في حانوتها ... صهباءَ صافيةً كطعم الفُلفُل
باكرتُ لذَّتها وما ماطلتُها ... بِزُجاجةٍ من خمر كرمٍ أهْدَل
يَسْعَى عليَّ بكأسها متمنطقٌ ... فَيَعلُّني منها وإن لم أنْهَل
إن التي ناولَتني فرَدَدْتُها ... قُتِلَتْ ـ قُتِلْتَ ـ فهاتها لم تقتلِ
كلتاهما حلب العصير فعاطني ... بزجاجة أرْخاهُما للمِفْصَل
بزجاجة رقصَتْ بما في دَنِّها ... رَقْصَ القلوص براكبٍ مستعجلِ
نسبي أصيلٌ في الكرام ومِذْوَدي ... يكوي مناسِمُه جُنوبَ المُصْطلي
وفَتى يحب الحمد يجعل ماله ... من دون والده وإن لم يُسألِ
ولقد تُقلّدني العشيرةُ أمرَها ... فأطيق حمل المعضلات وأعتلي
ويسود سيدُنا جَحاجحَ سادةً ... ويُصيبُ قائلنا سواءَ المِفصَلِ
وتزور أبوابَ الملوكِ ركابُنا ... ومتى نُحكَّم في البرية نَعدِلِ

قول حسّان (إن التي ناولتني فرددتها) البيتين: حدّث أبو ظبيان الحِمّاني قال: اجتمع قوم على شراب لهم فغنّاهم مُغَنٍّ بقول حسّان (إن التي ناولتني فرددتها) البيتين.. فقال بعضهم: امرأتي طالق إن لم أسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضي عن علة هذا الشعر لِمَ قال (إن التي) فوحّد ثم قال (كلتاهما) فثنّى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضَوْا يتخطَّوْن القبائل حتى انتهوا إلى بني شُعرة وعبيد الله بن الحسن يُصلي فلما فرغ من صلاته قالوا قد جئناك في أمر دعت إليه ضرورة وشرحوا له أمرهم وسألوه عن الجواب فقال: (إن التي ناولتني) عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال من بعد (كلتاهما حلب العصير) يريد الخمر المتحلبة من العنب والماء المتحلّب من السّحاب كنى عنه بالمعْصرات في قوله تعالى: ﴿وأنْزَلْنا مِنَ المُعْصِراتِ مَاءً ثَجّاجاً﴾ [النبأ: ١٤]. قال الحريري صاحب «المقامات»: وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى كشف سرّه أمّا قوله (إن التي ناولتَني فرددتها قتلت) فإنه خاطب بها السّاقي الذي كان ناوله كأساً ممزوجة لأنه يقال: قتلتُ الخمر إذا مزجتُها، فكأنه أراد أن يعلمه أنه فطِن لذلك ثم ما قنع حتى دعا بالقتل في مقابلة المزج وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ، ثم إنه عقّب الدعاءَ عليه بأنه استعطى مالم يُقتل يعني الصِّرْف التي لم تُمْزَج. وقوله (أرخاهما للمِفْصَل) يعني به اللسان وسُمّي مِفصلاً بكسر الميم لأنه يفصل بين الحق والباطل. وقال النقيب ابن الشجري: وهذا التأويل يمنع منه ثلاثة وجوه: أحدها أنه قال (كلتاهما حلب العصير) وكلتا موضوعة لمؤنثين والماء مذكر؛ والتذكير أبداً يغلب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق:

لـنـا قـمـراهـا والـنـجـوم الـطّـوالـع(١)

وليس للماء اسم آخر مؤنّث فيحمل على المعنى كما قالوا: أتته كتابي فاحتقرها لأن الكتاب في معنى الصحيفة وكما قال الشاعر [السريع]:

قـامـت تـبـكّـيـه عـلـى قـبـره ... مَـنْ لـيَ مِـنْ بـعـدكَ يـا عـامِـرُ
تـركْـتَـنـي فـي الـدار ذا غُـربـةٍ ... قـد ذلَّ مَـنْ لـيـسَ لَـهُ نَـاصِـرُ

وكان الوجه أن يقول ذات غربة وإنما ذكّر لأن المرأة إنسان فحمل على المعنى.

والثاني أنه قال: (أرخاهما للمِفصل) وأفعل هذا موضوع للمشترَكَيْن في معنى وأحدهما يزيد على الآخر في الوصف به كقولك زيدٌ أفضل الرجلين فزيد والرجل المضموم إليه مشتركان في الفضل إلاّ أن فضل زيد يزيد على فضل المقرون به، والماء لا يشارك الخمر في إرخاء المفصل.

والثالث قوله: فالخمر عصير العنب وقول حسّان: (حلب العصير) يمنع من هذا لأنه إذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد أضيفت الخمرة إلى نفسها والشيء لا يضاف إلى نفسه والصّواب أنه أراد كلتا الخمرتين الصِّرف والممزوجة حَلَبُ العنب فناولني أشدّهما إرخاءً للمفصل.

---

(١) هذا عجز بيت من نقائض الفرزدق التي هاجى بها جريراً، وأما صدره فهو (أخذنا بآفاقِ السماءِ عليكم).

٣١٥٩ ـ [السلمي] حسّان بن جابر، ويقال ابن أبي جابر، السّلمي. شهد مع رسول الله ﷺ الطائف ورُوي عنه حديثٌ واحدٌ بإسناد مجهول من رواية بقية بن الوليد[١].

٣١٦٠ ـ «البكري الذهلي» حسان بن حَوطٍ البَكْري، ثم الذُّهلي. كان شريفاً في قومه وكان وافد بكر بن وائل إلى النبي ﷺ، وله بنون جماعة منهم: الحارث وبشر، شهد الجمل مع عليّ رضي الله عنه وبشر هو القائل يومئذ [الرجز]:

أنا ابن حسان بن حَوْطٍ وأبي رسول بكر كلها إلى النبيّ

٣١٦١ ـ «النابغة الجعدي» حسّان بن قيس بن عبد الله، وقيل: حيّان، وقيل: قيس وقيل غير ذلك، هو النابغة الجعدي. الصحابي الشاعر، يأتي ذكره مستوفىً إن شاء الله تعالى في مكانه أوّل حرف النون.

٣١٦٢ ـ «ابن مالك» حسّان بن مالك بن بَحدل. هو الذي قام بأمر البيعة لمروان، توفي في حدود السبعين للهجرة.

٣١٦٣ ـ «أمير المغرب» حسّان بن النعمان، أمير المغرب. كان شجاعاً بطلاً غزّاءً. توفي في حدود التسعين للهجرة.

٣١٥٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٨٤) رقم (١١٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٥).

(١) ذكره ابن الأثير في ترجمته في «أسد الغابة» والمجهول هذا أبو يوسف شيخ شامي عن حسان بن أبي جابر قال كنا مع رسول الله ﷺ في الطواف فرأى قوماً قد صَفّروا لحاهم وآخرين قد حمرّوها فقال (مرحباً بالمحمرين والمصفرين) وقال أخرجه الثلاثة (أي: ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده).

٣١٦٠ ـ «تاريخ الطبري» (٤/ ٥٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥١) و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٨٥) رقم (١١٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٦).

٣١٦١ ـ «طبقات الشعراء» لابن سلام الجُمحي (١/ ١٢٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٢٤٧)، و«الاغاني» لأبي الفرج (٥/ ١)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٩٥)، و«سمط اللآلى» (١/ ٢٤٧)، و«أسد الغابة» (٤/ ١٣٥) رقم (٤٣٦٨) و(٤/ ٥١٥) رقم (٥١٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٥٣٧).

(٢) «تاريخ الطبري» (٥/ ٥٣١) و(٦١٠) و(٦/ ١٤١)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٣٩٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٤٨) و«نهاية الأرب» للنويري (٢١/ ١٠١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٤٥ و٢٩٨ و٥٣٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٣٧) رقم (١٤٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (٩٢) رقم (٢٣).

٣١٦٣ ـ «تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٢٧٧)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٢٧٠)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار (١/ ١٦٤) و(٢/ ٣٣١) و(٣٣٢)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٥٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٤٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٩٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٤٠) رقم (٤٧) و(٤/ ٢٩٤) رقم (١١٢)، و«تاريخ خليفة» (٢٢٤ و٢٦٨ و٢٧٧ و٢٩٨)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠) ص (٥٠) رقم (١٥)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٨) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٠).

٣١٦٤ ـ **«ابن بلال المُزَنّي» حسّان بن بلال المُزَني، البصري**. روى عن عمار بن ياسر وحكيم بن حزام وغيرهما، وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

٣١٦٥ ـ **«أبو الوليد الشافعي» حسان بن محمد بن أحمد بن هارون بن حسّان بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس، أبو الوليد الفقيه الشافعي**. قال فيه الحاكم: إمام إهل الحديث بخراسان وأزهدُ مَنْ رأيتُ من العلماء وأعبدهم، درس على ابن سُرَيج وسمع خلقاً وهو صاحب وجهٍ. ومن غرائبه أن المصلي إذا كرّر الفاتحة مرتين بطلَت صلاته وهو خلافُ نصِ الشافعي، حكاه أبو حامدِ الأسْفَراييني في «تعليقته» عن القديم ومنها الحجامة تُفْطِر الحاجم والمحجوم. وادّعى أنه المذهبُ لصحة الحديث وذلك غلط لأن الشافعي قال: الحديث منسوخ. وصنّف «المخرَّج» على «المذهب» للشافعي، و«المخرّج على صحيح مسلم». وتوفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

٣١٦٦ ـ **«أبو علي الأسْتُجّيّ» حسان بن عبد الله بن حسّان، أبو علي الأندلسي**. من أهل أُسْتَجَّة[1]. كان نبيلاً في الفقه، معتنياً بالحديث، متصرّفاً في اللغة والآداب. ولم يكن بِأُستُجَّة مثلُه. روى عن عبيد الله بن يحيى والأعناقي وعبد الله بن الوليد وجماعةٍ، وتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٣١٦٧ ـ **«الوزير أبو عبدة» حسان بن مالك بن أبي عُبيدة، أبو عبدة القرطبي الوزير**. كان من

٣١٦٤ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٤٩٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٤) رقم (١٠٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٧٨) رقم (١٨٠٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠) ص (٣٢٧) رقم (٢٣٤)، و«العلل» لأحمد (١/ ١٥٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣١) رقم (١٢٨) و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٦٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ١٣) رقم (١١٨٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٧) رقم (١٠٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٤٦) رقم (٤٤٩)، و«التقريب» له (١/ ١٦١) رقم (٢٢٨).

٣١٦٥ ـ «طبقات الشافعية» للعبّادي (٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٩٦) رقم (٦٧١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٩٢) رقم (٢٧٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٩٥)، و«طبقات السبكي» (١٩١ ـ ١٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٤١ ـ ٣٥٠ هـ) ص (٤١٧) رقم (٦٩٩) وفي نسبه: (ابن عبد الرحمٰن بن عنبسه بن عبد الرحمٰن بن عنبسه) أي مرتين، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٩٢).

٣١٦٦ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ١١٦) رقم (٣٦٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٧٠) رقم (٦٦١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٣١ ـ ٣٤٠ هـ) ص (١٠١) رقم (١٣٠).

(١) (إِسْتِجَةْ) هكذا ضبطها ياقوت وقال هي اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال ريّه بين القبلة والمغرب من قرطبة وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي على نهر سنجل وهو نهر غرناطة بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ، «معجم البلدان» (١/ ١٧٤).

٣١٦٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٩٦) رقم (٣٨٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٧٠) رقم (٦٦٢)، و«معجم =

أئمة اللغة والأدب ومن بيت جلالةٍ ووزارة ومات عن سنٍّ عالية سنة ست عشرة وأربعمائة، دخل يوماً على المنصور بن أبي عامر وبين يديه كتاب أبي السَّرِي سهل بن أبي غالب الذي أُلّف في أيام الرشيد وسماه (كتاب ربيعة وعقيل) وهو من أحسن ما أُلّف في هذا المعنى وفيه من أشعاره ثلاثمائة بيت فوجد المنصورَ متعجباً بالكتاب، فخرج من عنده وعمل مثله كتاباً وفرغ منه تأليفاً ونسخاً، وجاء به في مثل ذلك اليوم من الجمعة الأخرى وأراه إياه فسُرَّ به ووصله بجملة، وكتب إلى المستظهرِ عبدِ الرحمٰن بن هشام بن عبدِ الجبّار بن عبد الرحمٰن الناصر أيام الفتنة وكان وزيره [الطويل]:

إذا غبتُ لم أُحْضَرْ وإن جئتُ لم أُسَلْ ... فسِيّان مني مَشْهَدٌ ومغْيبُ
فأصبحت تيميّاً وما كنتُ قبلها ... لِتَيْمٍ ولكنّ الشبيهَ نَسيب

أشار في ذلك إلى قول الشاعر [الوافر]:

ويُقضى الأمرُ حيثُ تغيب تَيْمٌ ... ولا يُستأْذَنون وهم شهودُ

ومن شعره [الطويل]:

سقى بلدةً أهلي بها وأقاربي ... غَوادٍ بأثقال الحيا وروائحُ
وهبّت عليهم بالعشيّ وبالضحى ... نواسِمُ بَرْدٍ والظلالُ فوائح
ذكرتُهمُ والنأيُ قد حال بينهم ... ولم أنس لكنْ أوْقَدَ القلبَ لافح

٣١٦٨ - **«أبو علي المنيعِيّ» حسان بن سعيد، أبو عليّ المنيعي المرروذي**. قال الشيخ شمس الدين: بلغنا أنه من ذُرِّية خالد بن الوليد. سمع وحدَّث وبنى المساجد والرُّبَط وجامع مَرْوَ الرُّوذ وكان فيه خيرٌ كثيرٌ وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

٣١٦٩ - **«أبو علي الجهني الطبيب» حسّان بن أبي القاسم عبد الرحمٰن بن حسان بن محمد ابن عبد الواحد الفقيه، أبو علي الجهني المهدَوِي المغربي ثم الاسكندراني، المالكي الطبيب**، حدّث عن السِّلَفي، وقرأ الأصول والطبّ وبرع في ذلك وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

= الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٢١)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٢٦ - ٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١١ - ٤٢٠ هـ) ص (٣٩٨) رقم (٢٤٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٩٢).

٣١٦٨ - «شرح السنة» للبغوي (١/ ٢٣) رقم (٥)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ٥٠٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٧٠) رقم (٣١٣) و(١٦/ ١٣٥) رقم (٣٤٠٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٩)، و«اللباب» له (٣/ ٢٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٢٦٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٥٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٣١)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٦١ - ٤٧٠) ص (١١٦) رقم (٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٠٣)، و«طبقات السبكي» (٤/ ٢٩٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣١٣).

٣١٦٩ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ - ٦٤٠ هـ) ص (٢٨٧) رقم (٣٩٩)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٢٧٣) رقم (١٠٣٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥١١) رقم (٢٨٨٣).

٣١٧٠ ـ «ابن عطية الدمشقي» حسان بن عطيةَ، الدمشقي. أحد أئمة الشاميين. روى عن أبي أمامة الباهلي وسعيد بن المسيَّب وأبي كبشة السَّلولي وأبي الأشعث الصَّنعاني ومحمد بن أبي عائشة. وكان من أهل بيروت. وثَّقه ابن معين. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود الثلاثين والمائة.

٣١٧١ ـ «قاضي كَرْمان» حسان بن إبراهيم الكرماني، الفقيه أبو هشام، قاضي كَرْمَانَ. روى له البخاري ومسلم وأبو داود، وتوفي سنة ست وثمانين ومائة.

٣١٧٢ ـ «أبو علي الواسطي» حسان بن عبد الله الواسطي، أبو علي الكِنْدي. نزيل مصر. رَوى عنه البخاري، وروى النَّسائي وابن ماجه عنه بواسطة. وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

٣١٧٣ ـ «الأمير عماد الدولة» حسان بن رافع بن مُقبِل بن بَدران بن مُقلدِ، أبو سلطان، الأميرُ عماد الدولة. ابن يمين الدولة ابن تاج الدولة. هو من جملة أمراء عرب البادية المتصلين بولاية العراق، كتب عنه أبو الفضل أحمد بن الخازن، أورد له ابن الخازن [المتقارب]:

وَغِيدٍ أوانسَ مثل البدور ... في وحشة الليل آنَسْنَني

٣١٧٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٣)، و«المشاهير» لابن حبان (١٨٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٤٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٥١)، و«التقريب» له (١/ ١٦٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٧٩)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٦)، و«تاريخ أبي زرعة» (٢/ ٧١٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (فهرس الأعلام)، و«سير اعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٤٦٦) رقم (٢١٢).

٣١٧١ ـ «معرفة الرجال» لأحمد (١/ ٨٠) رقم (٢٣٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٥) رقم (١٤٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٥٥) رقم (٣٠٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٨ و٣١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٨) رقم (١٠٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٢٤)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ١٨٥) رقم (٢٣٩)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٦٧) رقم (٣٣٦)، و«أسماء التابعين» للدارقطني رقم (٢١٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٩٤) رقم (٣٦٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٢٦٠) رقم (٤٣٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٨ ـ ١٢) رقم (١١٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٠) رقم (١١)، و«الكاشف» له (١/ ١٥٦) رقم (١٠٠٣)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٥٦) رقم (١٣٦٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٧٧) رقم (١٨٠١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٨١ ـ ١٩٠) ص (١١٦) رقم (٥٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٤٥) رقم (٤٤٧)، و«التقريب» له (١/ ١٦١) رقم (٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٩).

٣١٧٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٤) رقم (١٤١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥١٧) و(٣/ ٢٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٨) رقم (١٠٥٨)، و«تاريخ واسط» لبحشل (٢٠٧)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٣٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠٧)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ١٨٦) رقم (٤١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٩٤) رقم (٣٦٤)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٩٦) رقم (٢٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٣١) رقم (١١٩٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٧) رقم (١٠٠٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ) ص (١٢٩ ـ ١٣٠) رقم (٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٥٠)، و«التقريب» له (١/ ١٦٢) رقم (٢٣٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٢٨٨).

فلما تبلّج ضوء الصباح سكنَّ الفؤادَ وفارقْنَني

٣١٧٤ ـ «اليمني الكندي» حسان بن عبد الله بن علي اليمني الكنْدي، الشاعر، من أهل البادية سكن بغداد وروَى بها شيئاً من شعره وذكره السِّلَفيّ في «معجم شيوخه» وقال: شيخ صالح، وأورد له: [البسيط]:

عِينٌ لهنَّ عُيونٌ طالما فتكَتْ بنا، وقِينَ من الآفات والرَّمَدِ
من كلِّ مَنْ وقفت للشمس فانكسفت فيما تقابلها كسفاً من الحسد
يُغْنين ما عِشْنَ عن شمسٍ وعن قمرٍ ويبتسمْنَ كما يَضْحَكْنَ عن بَردِ

٣١٧٥ ـ «عرقلة الدمشقي» حسان بن نُمَير بن عجلٍ، أبو النَّدَى الكلبي الدمشقي. الشاعر النديمُ الخليعُ المطبوعُ المعروفُ بعرقلةَ. كان وعدَه السلطان صلاح الدين إن أخذ الديار المصرية أن يعطيه ألف دينار فلما أخذها قال [البسيط]:

قل للصلاح مُعيني عند إقتاري يا ألف مولاي أين الألف دينار
أخشى من الأسْرِ إن حاوَلتُ أرضَكُمُ وما تَفي جَنَّةُ الفِرْدَوس بالنارِ
فَجُدْ بها عاضِدِيّاتٍ مُوفّرةً من بعدِ ما خَلَّفَ الطاغي أخو العَارِ
حمراً كأسيَافكُمْ غُرّاً كخَيلكُمُ عُتْقاً ثِقالاً، كأعدائي وأطماري

فأعطاه ألفاً وأخذ له من إخوَتِه مثلها. فجاءه الموتُ فجأة ولم ينتَفِعْ بفجعَةِ الغِنَىٰ. وكانَتْ وفاته سنة سبعٍ وستين وخمسمائة، وكان أعوَرَ، ومن شعره [البسيط]:

أمّا دمشق فجناتٌ مُزَخرفَةٌ للطالبين، بها الولدَانُ والحورُ
ما صاح فيها على أوتاره قَمرٌ إلاّ وغَنّاه قُمْرِيٌّ وشُحرُور
يا حبّذا وَدُروع الماء ينسجُهَا أنامِلُ الريح إلاّ أنها زُورُ

ومنه [الطويل]:

ترَى عندَ مَن أحببتُه، لا عدِمْتُه مِنَ السوقِ ما عندي وما أنا صانعُ
جميعي إذا حُدِّثتُ عن ذاك أعْيُنٌ وَكُلّي إذا نُوجيتُ عَنْهُ مسَامِعُ

ومنه، وقد تولّى صلاحُ الدين شحنكِيَّة دمشقَ لنورِ الدين الشهيد [المتقارب]:

رُوَيْدَكُمْ يا لصُوصَ الشآم فإني لكم ناصحٌ في المقال
أتاكم سميُّ النبي الكريـ ـم يوسفَ رب الحجى والجمال

٣١٧٥ ـ «خريدة العصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ١٧٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ١٠٥) و(٤/ ٦ ـ ٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٨٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٢٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٠) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩١) و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٩٢).

فذاك يُقطّعُ أيدي النِّسَا ... وهذا يقطّع أيدي الرجال

ومنه [البسيط]:

عندي إليكم من الأشواق والبُرَحَا ... ما صيَّر الجسمَ من بعد الضنى شبحا
أحبابَنا لا تظنّوا بي سُلُوَّكُمُ ... الحالُ ما حالَ والتبريحُ ما بَرِحا
لو كان يسبح صَبٌّ في مدامعِهِ ... لكنتُ أولَ مَنْ في دَمْعه سَبَحا
أو كنتُ أعلَمُ أن البَيْنَ يَقتلُني ... ما بِنْتُ عنكُمْ ولكن فاتَ ما ذُبحا

ومنه [الكامل]:

يا لَيْلَ طُرَّتِه وَصُبْحَ جبينهِ ... أنَصَرْتُماهُ وأنْتُما أضدَادُ
بل يا سَنَا بَرق الجمالِ بثغرِه ... كيفَ انخدعْتَ فأحدَقَتْ بكَ صادُ
أمُبَلبلي بفتون فترةِ طرفِه الْـ ... ـنبَّال حسبي خَدُّك الزرَّادُ

وكان العرقلةُ أعورَ وكان يجلسُ على حانوت خياط بدمشق يُعْرَفُ بأبي الحسين الأعرج وكان له طبعٌ في قول الشعر فقال له العرقلة يوماً يُدَاعِبُهُ [الوافر]:

ألا قل للربيع أبي الحسين ... أراني الله عينكَ مثل عَيني

فقال الأعرج مجاوِباً له [الوافر]:

ألا قل لابنِ كلب لا ابنَ عجل ... أراني الله رِجلَكَ مثل رجلي

فخجل العرقلة وانصرف عنه. وقال يشير إلى عَورِه [البسيط]:

أقولُ والقلب في همٍّ وتعذيبِ ... يا كل يوسُف ارحم نصف يَعقوبِ

وقال في محبوب له أحوَل [المنسرح]:

يا لائمي هل رأيتَ أعجب من ... ذي عورٍ هائم بذي حَوَلِ
أقِلُّ في عينه ويكثر في... ... عيني بضدِّ القياس والمثل
ما آفتي غير وَرد وجنته ... والوَرد لا شك آفة الجُعَلِ
مهفهفٌ كالقضيب معتدل ... وحكمه فيَّ غير مُعتدلِ
قد ذقت منه هجراً أمرَّ من الصّـ ... ـبر ووصلاً أحلى من العسل

وكان قد سافر إلى حلب فاتفق له أن ذهبتْ إحدى عينيه بها فقال [الطويل]:

جفاني صديقي حين أصبحت مُعْدَمَا ... وأخَّرني دهري وكنْتُ مقدّما
وسافرت جهلاً فانعورتُ وإن أعُد ... إلى سفرةٍ أخرى قدمتُ على العَمى
وكم من طبيب قال تَبْرَا، أجبتُه ... كذبتَ ولو كنت المسيحَ ابْنَ مَريَما

وقال وقد جَهَّزَ إليه السلطان صلاح الدين عشرين ديناراً [السريع]:

يـا مَـلِـكـاً مـا بـرحـت كـفُّـهُ تـجـودُ بـالـمـال عـلـى كـفّـي
أفـلـحَ بـالـعـشـريـنَ مَـن لـم يَـزلْ فـي رأس عـشـريـنَ مـن الـكـهـفِ[1]
يـا ألـفَ مـولايَ ولـكـنـهـا مَـخْـسـوبـةٌ مـن جُـمـلَـةِ الألـفِ

ومن شعر عرقلة [الكامل]:

كـتـمَ الـهـوى فـوشَـتْ عـلـيه دُمُوعُـه مـن حـرِّ جـمـرٍ تـحـتـويه ضـلُـوعُـهُ
صَـبٌّ تـشـاغـلَ بـالـربـيـع وزَهـرِهِ قَـوْمٌ وفـي وجـه الـحـبـيـب رَبـيـعـهُ
يـا لائـمـي فـي مَـنْ تَـمـنَّـعَ وَصْـلُـه عن بغيتي، أحلى الهوى ممنُوعهُ
كـيـف الـتـخـلُّـصُ أن تـجـنّـى أو جـنَـى والـحـسـنُ شـيءٌ مـا يُـرَدُّ شـفـيـعـهُ
شـمـسٌ ولـكـنْ فـي فـؤادِي حَـرُّهَـا بَـدرٌ ولـكـن فـي الـقَـبـاءِ طـلُـوعـهُ
قـال الـعـواذلُ مـا الـذي اسـتـحـسَـنـتَهُ فـيـه ومـا يَـسـبـيـك؟ قـلـتُ: جـمـيـعُـهُ

ومنه في الخريف [السريع]:

خَـرِفَ الـخـريـفُ وأنـتَ فـي شُـغـلٍ عَـن بـهـجـةِ الأيـامِ والـحـقَـبِ
أورَاقُـه صـفـرٌ وقـهـوَتـنـا صـفـراء مـثـل الـشـمـس فـي لـهَـبِ
يـأتـي بـهـا غَـيـري وأشـربُـهـا ذهـبـاً عـلـى ذهـبٍ بـلا ذَهَـبِ

وقال في أبي الوحش ابنِ غَيْلان [مخلع البسيط]:

يـا مَـن إذا جـئـتـه سَـؤُولاً ولَـسْـتُ بـالـسَّـائـل الـلَّـجُـوجِ
حَـرَّك لـي مُـوعِـداً بـمـطـلٍ حـادِي عـشـرِ مـن الـبُـروجِ

وقال يهجو [المتقارب]:

صـفَـاتُ الـقـويـضـي فـتـىً مـشـرقٌ يـحـارُ لـهـا الـعـالـم الـرَّاسِـخ
ذكـيٌّ ولـكـنَّـهُ لاذِنٌ أصِـيـلٌ ولـكـنـهُ كـامَـخ

وقال [الطويل]:

يقولونَ قد أرخَصْتَ شعرك في الوَرى فـقـلـتُ لـهـم: إذ مـاتَ أهلُ الـمـكـارم
أُجـازَى [بـذا] الـشـعـر الـشـعـيـرَ وإنـهُ كـثـيـرٌ إذا خـلَّـصـتُـهُ مـن بَـهـائـمِ

وقال في ناصر الدين وفتح الدين ابنَيْ شِيرَكُوه: [السريع]:

لـلَّـهِ شِـبْـلا أسـدِ خـادرٍ مـا فـيـهـمـا جـبـنٌ ولا شـحُّ
مـا أقـبـلا إلاّ وقـال الـورى: قـد (جـاءَ نـصـرُ الـلَّـهِ والـفـتـحُ)

(١) أشار إلى قوله تعالى: ﴿ولن تفلحوا إذا أبداً﴾ [الكهف: ٢٠].

٣١٧٦ ـ «الجُبَيْبِيُّ» حسّان بن محمد الجبيبي ـ بضم الجيم وفتح الباء الأولى المُوَحَّدَة وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الثانية ـ **الإشبيلي أبو جعفر**. أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين أبو حيّان قال: رأيتهُ بغرناطة وله معرفة باللغة والأدب في كَنَفِ السلطان الغالب بالله أبي عبد الله ابن الأحمر ملك الأندلس وقَفتُ له على قصيدته بخطه ـ وكان حسن الخط ـ منها [الوافر]:

هـمُ الأنـصـارُ مـا حـلّـوا حِـزامـا ... بـنُـصـرتـه ولا انـتـزعـوا لـجـامـا
هـو الـنـبـعُ الـصـريـحُ بـغـيـر رَيْـبٍ ... إذا مـا كـانَ غـيـرهـم الـثُّـمـامَـا

منها:

لـقـد أبـكـيـتَ عـيـنَ الـكـفـرِ لـمـا ... رأيـتَ بـثـغـرِ مـلَّـتـكَ ابـتـسـامَـا
وزهـرَة مُـلـكِـهـا أصـبـحْـتَ حـقـاً ... ولـيـس سِوَى عـزائـمـك الـكـمـامـا
ومـا اتَّـكـلَـتْ عُـلاَكَ عـلـى قـديـم ... وإن كـانـوا مِـنَ الـمـجـد الـقُـدامـى
ولـكـن قـمـتَ مُـعـتـصـمـاً بـنـفـسٍ ... عـلَـتْ حـتـى غَـدوتَ بـهـا عـصـامـا

ومِـن شـعـره [الـطـويـل]:

وَذِي خَـطَـلٍ فـي نُـصْـحِـهِ لا أجِـيـزُه ... يـعـاتِـبُـنـي فـي أنْ أطـلْـتُ مـقَـامـي
يَـقـيـدُنـي فـي أرض أنـدَلـسَ الـتـي ... قَـصَـرْتُ عـلـيـهـا صَـبْـوتـي وغـرامـي
فـقـلـتُ لَـهُ: إن الـبـلاد بِـرَبِّـهـا ... لـهـا عـنـد أهـل الـرعـي خـيـرُ ذمـام
إلـيـكَ فَـصَـرْفـي دون أيـسَـرِ بـعـضـهِ ... إزالـةُ رُكْـنـي يَـذْبُـلٍ وشـمَـامِ(١)

قلت: شعرٌ مقبولٌ خالٍ من الغَوصِ.

٣١٧٧ ـ [حسانة المزنية] حسّانة المُزَنِيَّةُ. كانَ اسمهَا جثامَةُ فقال رسُول الله ﷺ: (بل أنت حَسَّانة)، وكانتْ صديقة خديجة رضي الله عنها. قالت عائشة: جاءت عجوزٌ إلى النبي ﷺ فقال لها: (مِنْ أنتِ؟) قالتْ: أنا جثامة المزنيّة فقال: (بل أنت حسّانة، كيف حالكم؟ كيف أنتم بعدنا؟) قالتْ: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلما خرجَتْ قلت: من هذه العجوز تقبل عليها هذا الإقبال: قال: (إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإنَّ حُسنَ العهد من الإيمان)(٢). وقد رُوي هذا في حق حولاء بنت تُوَيْت، والأصح أنه في حق حسّانة هذه وسيأتي ذكرها في مكانه.

٣١٧٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٤٥).

(١) (يَذْبُلُ وشَمَامُ) شَمَام: جبل أشم طويل الرأس وهو اسم جبل لباهلة وله رأسان يسميان ابنَيْ شَمام «معجم البلدان» (٣/ ٣٦١) يَذْبُلُ: جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها، قال أبو زياد جبل لباهلة «معجم البلدان» (١/ ٤٣٣).

٣١٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٤) رقم (٦٨٤٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٤).

(٢) أخرجه الحاكم والبيهقي في «شُعَب الإيمان»، وابن عبد البر في «الاستيعاب»، وأبو موسى المديني.

٣١٧٨ ـ «الصحابي» حِسْلُ بنُ خارجةَ الأشجعي. ويقال حُسَيل مصغَّراً وقيل حَنبل بالنون والباء الموحّدة. أسلمَ يوم خيبرَ، وشهد فتحها وروَى عن النبي ﷺ أنه أعطى الفارسَ يومئذٍ ثلاثة أسهُمٍ، سَهمان لفرسه وسهمٌ له وأسْهَمَ للرّاجِل سهماً واحداً.

الحسن بن إبراهيم

٣١٧٩ ـ «ابن زُولاَق» الحسن بن إبراهيم بن زُولاَق. أبو محمد المصري اللّيثي. من أعيان علَماءِ أهل مصرَ ووجوهها، وله عدة تصانيف في تواريخ مصر، توفي يوم الأربعاء لخمسٍ بقين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة في أيام العزيز، وقيل مات سنة سبع وثمانين في أيام الحاكم؛ ومن تصانيفه: «سيرة محمد بن طُغج الأخشِيذ». كتابُ «سيرة جوهر». كتاب «سيرة المادرانين». «التاريخ الكبير على السّنين». كتاب «فَضائل مصر». كتاب «سيرة كافور». كتاب «سيرة المعز». كتابُ «سيرة العزيز»، وغيره، وكان قد سمع الحديث ورواه فسمع منه عبد الله بن وهبَان بن أيوبَ بن صَدقة وغيرُه، ولم يؤرّخه ابنُ عساكر، وقد رحل إلى دمشق بعد الثلاثين ومولده سنة ست وثلاثمائة.

٣١٨٠ ـ «القاضي أبو علي بن بَرهُون الشافعي» الحسن بن إبراهيم بن بَرهُون، أبو علي الفَارقي، الفقيه الشافعي العلاّمة. تفقه بميَّا فارِقينَ على أبي عبد الله محمد بن بَيانِ الكازَروني تلميذ المحاملي ثم إنه رحل إلى الشيخ أبي إسحاق وحفظ «المهذب» وتفقَّه على ابن الصباغ وحفظ «الشامل»، وهو زاهد ورع، وتولّى القضاء بواسِطَ بعد أبي تغلب فظهر من عدله وحسن سيرته ما زاد على الظّن به وسمع من الخطيب أبي بكر ومن طبقته، وله كتاب «الفوائد على المهذّب»، وعنه

٣١٧٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٨٠) وسماه (حُسيل بن نويرة الأشجعي) ولعله غيره، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٨٧) رقم (١١٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٧).

(١) أخرجه ابن عبد البر مختصراً في «الاستيعاب» وروي عن ابن عمر في البخاري في ك الجهاد باب سهام الفرس وفي المغازي في غزوة خيبر ومسلم في الجهاد ح (١٧٦٢) وأبو داود في الجهاد ح (٢٧٣٣) والترمذي ح (١٥٥٤) وابن ماجه (٢٨٥٤) والدارمي ح (٢٣٧٩) وأحمد (٢/ ٢ ـ ٦٢).

٣١٧٩ ـ «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ١٠٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩١) رقم (١٦٧)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٩١) رقم (٨٧٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٤٦٢) رقم (٣٣٥)، و«تارخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص (١١٨) وص (١٣٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٩٤)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٢٠/ ٤٣١).

٣١٨٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٩٥).

أخذ القاضي أبو سعد عبد الله بن أبي عصرُونَ وكان يلازم الدرس من «الشامل» إلى أن توفي بواسطَ سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ومولده بمَيَّا فارِقين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

٣١٨١ ـ **«فخر الكتّاب الكاتب» الحسن بن إبراهيم بن علي فخر الكتاب. الجُوَينيّ المجوِّد.** كان أوحد زمانه في براعة الخط، كتب عليه خلق ببغداد وخطهُ يُتغالى فيه بالثمن الوافر. مات سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٣١٨٢ ـ **«أبو علي المالَقي» الحسن بن إبراهيم بن محمد بن مُفرِّج بن الغيث بن تقي، أبو علي الجذامي من أهل مالقة.** خرج من بلاده وسمع بالإسكندرية من أبي الحسن علي الأنماطي وغيره وسافر إلى مكة وأقام بها وسمع الحديث، ثم قدم بغداد وسمع من شيوخها وروَى بها شيئاً من شعره، وخرج إلى العراق وسمع بأصبهان، ودخل خراسان ونَيْسابور وأقام بها إلى أن توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان حافظاً للحديث قيّماً باللغة والنحو محققاً لما يقولُه ضابطاً صدوقاً ورعاً ديّناً وقوراً ساكناً على قانون السّلف، ومن شعره [البسيط]:

الغربُ يعرفُ أني كنت سيّدَهُ ... شيخ الشيوخ لعمري كنتُ مُحتلِمَا
لكنما شرفُ الإنسان بلدته ... لا يعرِفُ الأمرَ إلاّ من مشى قدما
لا تبخلنَّ فما الدنيا بباقية ... رُكن البخيل إذا ما مات قد هُدِما
وصاحب الْجودِ لا تفنَى محامِدُه ... تبْلَى العطايا ولا يُبْلِي النَدَى الكَرَما

قلت: شعر نازل.

٣١٨٣ ـ **«أبو محمد التنوخي الحلبي» الحسن بن إبراهيم بن الحسن، أبو محمد التنوخي الحلبيُّ الشاعر.** رَوى عنه أهل بغدادَ وكان أقام بها بعد الخمسمائة ومن شعره: [المجتث]:

يا مَنْ كساني سقاماً ... وجسمُه منه عَارِ
رضيتُ لو كنت ترضَى ... فيهِ بذُلّي وعاري

ومنه [الطويل]:

إذا طِيفَ بالثَوْرِ السّمين وفوقَهُ ... ثيابٌ وأجراصٌ وقُطنٌ مُزَعْفَرُ

٣١٨١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٥٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٧٩) رقم (٣٤)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤) رقم (٢٠٣٩)، و«خريدة القصر» للعماد قسم شعراء العراق (٣) مجلد (٢) ص (٥٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣١)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٥/ ٥٣٢) رقم (٧٦١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٢٣٣) رقم (١١٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (١٣٥) رقم (٥٠) وص (١٧٨) رقم (١١٧).

٣١٨٢ ـ «المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي»، و«بغية الملتمس» للضبي (١/ ٢٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٤).

٣١٨٣ ـ «الخريدة» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ١٦٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (حوادث سنة ٥٠٠)، و«أعلام النبلاء» للطبّاخ (٤/ ٢١٥).

فـلا شـكّ أن الـثَّـوْرَ مـن بـعـد سـاعـةٍ   سَـيُـسْـلَـبُ مـا قـد خَـوَّلـوه ويُـنـحَـرُ

قلت: هو من قول الآخر [مجزوء الكامل]:

خـلَـعُـوا عـلـيـه وزيّـنـو   هُ وأهَّـلُـوه لـكـل رِفْـعَـهْ
وكَـذاك يُـفْـعَـلُ بـالـجِـمـا   لِ لـنـحـرهـا فـي كُـلّ جُـمْـعَـهْ

الحسن بن أحمد

٣١٨٤ ـ **«الإصطخري الشافعي» الحسنُ بن أحمدَ بن يزيدَ، أبو سعيد الاصطَخرِي شيخ الشافعية**. وَلِيَ قضاءَ «قُمّ» وحِسْبَة بغداد فأحرَق مكان الملاهي وكانَ ورعاً زاهداً متقَلِّلاً من الدنيا. ولهُ تصانيفُ مفيدةٌ منها: كتاب «أدب القاضي» ليس لأحد مثلُه. وله وجهٌ في المذهب. وقيل إن قميصَهُ وعِمامَتَهُ وطَيْلَسانه وسراويلَهُ كان من شِقَّةٍ واحدةٍ. واستقضاهُ المقتدر على سِجستان واستفتاه في الصابئين فأفتاه بقتلهم لأنهم يعبدون الكواكب فَعَزَمَ الخليفَةُ على ذلك فجمعوا له مالاً كثيراً وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

٣١٨٥ ـ **«الجَنّابِي القرمطي» الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنَّابي** ـ بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف باء موحدة ـ نسبةً إلى جَنَّابَة وهي بلدَةٌ صغيرة من سواحل فارس، بين جَنّابة وسيرافِ أربعةٌ وخمسون فرسخاً ـ **القِرمِطي المعروف بالأعصَم** بهمزةٍ وعين مهملة وصاد مهملة بعدها ميم ـ مولده بالأحساء وتوفي بالرَّمْلة سنة ست وستين وثلاثمائة ـ غلبَ على الشام وكان كبير القَرامطة واستناب على دمشق وشاح بن عبد الله. وقدم إلى دمشق نائباً وكسر جيش المصريين

٣١٨٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٠٠)، و«طبقات الشافعية» للعبّادي (٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٦٨) رقم (٣٧٥٣)، و«طبقات الشافعية» للشيرازي (١١١)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٩١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢١١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٢٥٠) رقم (١٠٤)، و«العبر» له (٢/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ) ص (٢٢٦) رقم (٣٧٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٩٣)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٢٣٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١١٠) رقم (٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٦٧)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣١٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٦٩)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزّي (١/ ١٣٦) رقم (١٩٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٣٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٢)، و«معجم المؤلفين» لحكالة (٣/ ٢٠٤).

٣١٨٥ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٥١)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ١١٢) و(٣/ ٨٤٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤٠)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٣٥٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٢٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨٥)، و«أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٢٨)، و«تاريخ أخبار القرامطة» لثابت بن سنان (٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٧٤) رقم (١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٣).

وقتل منهم (جعفر بن[١] فلاح). ثم إنّه توجَّه إلى مصر وحاصرها شهوراً واستخلف على دمشق ظالم بن مَرْهُوب[٢] العُقَيلي وكانَ يظهِرُ طاعة أمير المؤمنين الطائع[٣]. ولما قصد القرمطي أبو علي أحمدُ مصرَ جرَتْ بينه وبين جوهر القائد حربٌ بعينِ شمسٍ وانهزَمَ القُرمطي ورجَع إلى الأحساء من أرض البحرين ثم إنّه تجهَّزَ وعاد إلى الشام وَجَرَتْ له بها خطُوبٌ وحُروبٌ واجتمعَ مع الفتكين[٤] الشرابي التركي غلام مُعز الدَّولة لما انهزم من بغداد من عضد الدولة على حرب العزيز صاحب مصر، وواقعهما العزيز على باب دمشق، وجرت بينهم حربٌ شديدةٌ معروفةٌ في التواريخ أُسِرَ فيها الفتكين وانهزم أبو علي القرمطي إلى الأحساءِ ثم رجع إلى الشام وتردَّدتِ الرسلُ بينه وبين صاحب مصر حتى استقرّت الحالُ على المهادنة وقرَّرُوا له مالاً يُحَملُ إليه في كل عامٍ حتى كفَّ عن أعمالهم وضمن حراسة الحجيج في صدرهم عن مصر والشام وعودهم، ومن شعره يصفُ الحجل [الطويل]:

ولابِسَةٍ ثوباً من الخَزِّ أَدكنا ... ومن أحمرِ الديباج رَاناً ومعجَرا
مُطوَّقة في النحر سُبْحَةَ عَنبرٍ ... على أنها لم تلتمس أن يُعطَّرَا
لها مُقلنا جزع يمانٍ تحملَتْ ... مآقيهما في مَوضِع الكحل عصفرَا
مطرَّزَة الكمين طُرزاً تَخالُها ... إذَا لحظتها العَين ثوباً مُحبَّرا
تَراهَا تعاني الضحكَ عجباً بنفسِهَا ... إذا أَمِنَتْ من أن تخافَ وتُذعَرا
كمثلِ الفتىَ الغضّ الشبيبةِ مُظهراً ... لفرطِ التصابي والنشاط تبخترا
فتُظْهِر عند الأمنِ منها تَبرُّجا ... وتظهر عندَ الخوفِ منها تَستُّرا

ومنهُ [الكامل]:

ما ضَرَّ مَن لبسَ الملاحةَ مِغْفَراً ... والبدر سيفاً والغزالةَ جَوشَنَا
لو كانَ أنعمَ أو أقامَ على الوفا ... أو كانَ أجملَ أو دنَا أو أحسنَا
يا قلبَهُ القاسي ورقة خدّه ... إلاّ نقلتَ إلى هُنا مِنْ هُهُنَا

وكان أبو علي القرمطي يعشقُ أبا الذوّادِ المفرّج بن دَغْفَل بن الجرَّاحِ[٥] فدخل عليه يوماً وفي وجهه أثرٌ فسأله عنه فقال قبلتني الحُمَّى فقال [الخفيف]:

---

(١) تقدمت ترجمة جعفر بن فلاح في هذا الجزء برقم (٢٨٤٥) وهو أول أمير لدمشق وليها لبني عبيد، قُتل سنة (٣٦٠) هـ.

(٢) في الأصل (مرهوب) والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ - ٣٨٠) هـ ص (٣٥٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٦٥٦) و«أمراء دمشق» (٤٦) رقم (١٥١)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ٢١١)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٥).

(٣) الطائع لله العباسي حكم ما بين (٣٦٣) وخلع عام (٣٨١) ومات على (٣٩٣) هـ.

(٤) في «تاريخ الإسلام» سماه (هفتكين) حوادث (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٢٦٨ ـ ٢٦٩).

(٥) في «تاريخ الإسلام» ص (٢٦٩) أن المفرّج هذا سلّم هفتكين للعزيز العبيدي لقاء مال لأن الهفتكين انهزم من الحرب ونزل على مفرّج فأكرمه ثم غدر به وسلّمه للعزيز وأكرمه العزيز وجعله من أكبر قواده.

قبَّلَتْهُ الحمَّى ولي أتمنَّى ... قبلة منهُ من زمانٍ طويلِ
حاجةً طالما تَردَّدتُ فيها ... قُضِيَتْ للغَرِيب قبل الخليلِ

وفيه يقول: [المجتث]:

هلْ لنا فُرجةٌ إليك أَبِنْ يا مفرِّجُ
لا مني فيكَ معشرٌ همْ إلى اللوم أحوجُ
كيفَ لم يَسبهم عذارُكَ هذا المُدَرَّجُ

وكانَ أبو علي القرمطي قد وَقَّعَ في آخر يوم من أيام حياته توقيعاً بخطِه لم يُفهَم من ضَعْفِ يده فاستُثْبِتَ فيه فَبَيَّنَهُ ثم قالَ وماتَ من يَومِهِ [الوافر]:

رَأوْا خطّي نحيلاً فاستَدَلّوا ... به منّي على جسمٍ نحيلِ
وقَد قوَّيتُ أسْطُرَهُ بجهدي ... ولكن ما استحالَ منَ الذُبُولِ

وكان أبو علي قصيراً ولا يَركَبُ من الخيل إلاَّ كلَّ جَبَّارٍ فكانَ له كُرْسِيٌ من خَشبٍ لطيف يَصْعَد عليه حتى ينالَ الفرسَ فيركبَهُ، قال صاحب كتاب «الإشعار بما للملوكِ من النوادرِ والأشعارِ»: إنّ أبا عليٍ الحسنَ بن أحمدَ القرمطي قال في بعض الليالي لكاتبه أبي نصر بن كشَاجم: ما يَحضركَ في هذه الشموع؟ فقالَ: إنما نحضر مجلسَ السيّدَ لنسمعَ من كلامهِ ونستفيد من أدَبهِ فقال القرمطي بديهاً [المتقارب]:

ومجدولةٍ مثل صدر القَناة ... تعرَّتْ وبَاطِنُها مُكتَسِ
لها فعلةٌ هي رُوحٌ لها ... وتاجٌ على هيئةِ البُرنسِ
إذا غازلَتْها الصَّبَا حَرَّكَتْ ... لساناً من الذهَبِ الأَملسِ
وإن رَنقَتْ لنُعاسٍ عَرا ... وقُطَّت من الرأس لم تَنعَسِ
وتنتجُ في وقتِ تلقيحها ... ضياءً يُجلّي دُجى الحِندسِ
فنحنُ من النور في أسعُدٍ ... وتلك من النارِ في أنْحُسِ

فقام أبو نَصْرٍ وقبَّلَ الأرضَ وقال [المتقارب]:

ولَيلتنا هذِه ليلةٌ ... تشاكل أشكالَ إقلِيدسِ
فيا رَبَّةَ العُود حُثّي الغِنا ... ويا حامِل العود لا تجلسِ

ومن شعر القرمطي أيضاً: [البسيط]:

إنّي وقوميَ في أحساب قومهم ... كمسجدِ الخيف في بُحبوحةِ الخَيْف
ما عُلّقَ السَّيْفُ منّا بابن عاشِرَةٍ ... إلا وهمَّتُه أمضَى من السَّيفِ

ومنه: [الكامل]:

زعَمَتْ رجال العُرْب أني رهِبْتُها ... فَدمي إذاً ما بينها مَطلُولُ

يا مِصْرُ إن لم أسقِ أرضَك من دمٍ ... يروي ثَراكِ فلا سقَاني النيلُ

ومنه يردّ على من عيّره بالقِصَر: [الخفيف]:

زعَمُوا أنني قصيرٌ لَعَمْري ... ما تُكالُ الرجال بالقُفْزَانِ

إنما المرءُ باللسانِ وبالقلـ ... ـب وهذا قلبي وهذا لساني

وكنيته أبو محمدٍ وقيل أبو علي وكانَ يُعرَفُ أيضاً بالقصيرِ الثيابِ ـ وسيأتي ذكرُ جَدِّهِ أبي سَعيدِ الحسن بن بهرامِ القرمطي أصل القرامطة[١] ـ. وذِكر سُليمانَ بنِ الحسن في حرف السّين في مكانه إن شاء الله تعالىٰ.

٣١٨٦ ـ «أبو علي الفارسي» الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أَبَانَ الفارسي، النحوي، أبو علي. ولد بمدينة «فسَا» واشتغل ببغداد، ودخَل إليها سنة سبع وثلاثمائة، وكان إمام وقته في النحو، ودار البلاد، وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدةً، وكان قدومه عليه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وجرَتْ بينه وبين المتنبي مجالس، ثم إنه انتقلَ إلى بلاد فارس وصحِب عَضُد الدولةِ بن بُويَه وتقدَّمَ عنده وعلتْ منزلته حتى قال عضد الدولة: أنا غُلام أبي علي الفَسِويّ في النحو، وصنف له «الإيضَاح» و«التكملة». ويُحكى أنه كان يوماً في ميدانِ شِيرَازَ يسايرُ عضد الدولةِ، فقال له: لم أنتصبَ المُستثنى في قولنا (قام القوم إلاّ زيداً) فقال الشيخ: بفعلٍ مقدّر، تقديره أستثنى زيداً. فقال له عضد الدولة. هَلاً رفعته وقدَّرْتَ الفعلَ امتنعَ زيدٌ؟ فانقطعَ الشيخ، وقال له: هذا الجواب مِيدَانيٌ. ثم إنه رجع إلى منزله ووضعَ له في ذلك كلاماً وحمله إليه فاستحسنه، وذكرَ في «الإيضاح» أنه انتصبَ بالفعل المتقدِم بتقوية «إلاّ». وحكى أبو القاسم بن أحمد الأندلسي، قال: جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر فقال: إني لأغْبِطكم على قول الشعر، فإن خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلومَ التي هي موادّه، فقال له رجل: فما قلتَ قطُّ شيئاً منه؟ قال: ما أعلم أنَّ لي شعراً إلاّ ثلاثة أبيات في الشيب، وهي قولي [الوافر]:

---

(١) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم (٣٢٣٠).

٣١٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٧٥) رقم (٣٧٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٨) رقم (٢١١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٦) رقم (١٠٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٦)، و«الفهرست» لابن النديم (٦٤)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٣٨٧)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (١/ ١٢٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٣٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨٠) رقم (١٦٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٧٢)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٨٠)، و«ميزان الأعتدال» له (١/ ٤٨٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٦٠٨)، و«طبقات القراء» للذهبي (١/ ٢٠٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٩٥) برقم (٨٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٨)، و«المزهر» للسيوطي (٢/ ٤٢٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٠٠).

خَضَبْتُ الشيبَ لمّا كانَ عَيباً ... وخَضْبُ الشيب أوْلى أن يُعَابَا
ولم أخضِبْ مخافةَ هَجْرِ خِلٍّ ... ولا عيباً خشيتُ ولا عتابا
ولكنّي خشيتُ يُرادُ منّي ... عقول ذوي المشيب فلن يُصَابا

قال القاضي شمس الدين أحمد بن خِلّكان رحمه الله تعالى: (وكنتُ مرةً رأيتُ في المنام سنة ثمان وأربعين وستمائة وأنا يومئذٍ بالقاهرة كأنّني قد خَرجتُ إلى قَلْيُوب ودخلتُ إلى مشهدٍ بها فوجدتُه شعثاً، وهوَ عمارةٌ قديمةٌ، ورأيتُ به ثلاثة أشخاص مُقيمين مجاوِرينَ، فسألتهم عن المشهَدِ وأنا متعجبٌ لإتقانِ بنيانه وتشييدِهِ: ترى هذه عمارةَ مَنْ؟ فقالوا: لا نعلمُ، ثم قال أحدهم: إن الشيخَ أبا علي الفارسي جاور في هذا المشهدِ سنينَ عديدةً، وتفاوضنا حديثه فقال: وله مع فضائله شعرٌ حسنٌ، فقلتُ: ما وقفتُ له على شعرٍ، فقال: أنا أُنْشِد لَه من شعره، ثم أنشدَ بصوتٍ رقيقٍ ثلاثة أبيات، فاستيقظت في أثر الإنشادِ ولذَّةُ صوتِهِ في أذني وعلِقَ على خاطري منها هذا البيت الأخير وهوَ [البسيط]:

النـاسُ في الخير لا يَرْضَوْن عن أحدٍ ... فكيف ظَنُّكَ سيمُوا الشرَّ أو سَامُوا)

وأبو عليّ أخذ النحو عن جماعةٍ من أعيان هذا الشأن كأبي إسحاق الزجاج وأبي بكر السرّاج وأبي بكر مَبرَمان وأبي بكر الخياط وبرع له غلمانٌ حذّاقٌ قرأوا عليه مثل عثمان بن جنّي وعليّ بن عيسى الرَّبعي، وقال أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشَاذ النحويّ في كتاب «شرْحِ الجمل» للزجاجي في باب التصريف منه: يُحكى عن أبي علي الفارسي أنه حضرَ يوماً مجلسَ أبي بكر الخياط فأقبل أصحابه على أبي بكرٍ يُكثِرُون عليه المسائل وهو يجيبهم ويقيمُ الدلائل فلما أنفذوا أقبلَ على أكبرهم سناً وأكثرهم عقلاً وأوسعهم علماً عند نفسه فقالَ لهُ: كيفَ تبني من سفرجل مثل عنكبوت فأجابه مسرعاً سَفَرَرُوت فحين سمعها قامَ من مجلسه وصفَق بيدَيه وخرجَ وهو يقولُ: سفرَرُوت سفرَرُوت فأقبلَ أبو بكرٍ على أصحابه وقال: لا باركَ اللّهُ فيكم ولا أحسن جزاكم، خجلاً مما جرى واستحيى من أبي علي. ومما يشهدُ بصفاءِ ذهن أبي علي أنه سُئل قبل أن ينظُرَ في العَرُوضِ خرم مُتفَاعلن فتفكّر وانتزعَ الجوابَ فيهِ من النحو فقالَ لا يجوزُ لأنَّ متفاعلن يُنقل إلى مستفعلن إذا خُبِنَ فلو خُرِمَ لَتُعرِّض للابتداءِ بالسّاكن، وكما لا يجوزُ الابتداءُ بالسّاكنِ لا يجوزُ التعرُّض له هنا. والخَرْمُ حذفُ الحرف الأول من البيت، والخبنُ تسكين ثانيه. وقيل إنّ أبا علي لما صَنَّفَ «الإيضاح» وحملَهُ إلى عضد الدولة قال له: مازدتَ على ما أعرفُ شيئاً وإنما يصلحُ هذا للصبيانِ فمضى أبو علي وصنَّفَ «التكملة» وحملها إليه فلما وقَف عليها عَضُد الدولةِ قال: غضبَ الشيخ وجاءَ بما لا نفهمه نحن ولا هو. وكان يُرمَى بالاعتزال. وحكى ابن جني عن أبي علي أنه كان يقول: أخطىء في مائة مسألة لُغَوية ولا أخطىء في واحدة قياسيّةٍ وكان أبو طالب العبدي يقول: ليسَ بين سيبويه وأبي علي أبصَرُ بالنحو من أبي علي. وكان بعضُ تلامذته يُفَضّلهُ على المبرّدِ. وتُوفّي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في شهر ربيع الأول. ومن تصانيفه: كتاب «الحُجَّة»، كتاب «التذكرة». «الإيضاح الشعري»، «الإيضاح النحوي»، «أبيات الإعراب»، «مختصر

عوامل الإعراب»، «المسائل الحلبية»، «المسائل البغدادية»، «المسائل الشيرازية»، «المسائل القصرِيّة»، «الأغْفال»، وهو مسائل أصلحها علَى الزجَّاج. «المقصور والممدود». «نَقْض الهاذُور»، «الترجمة»، «المسائل المنشورة»، «المسائل الدمشقية»، «أبيات المعاني»، «التتبُّع لكلام أبي علي الجُبَّائي في التفسير»، «تفسير قوله تعالى: ﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾»، «المسائل البَصْرية»، «المسائل العَسْكرِيَّة». «المسائل المُصْلَحَة من كتاب ابن السراج». «المسائل المُشكلَة». «المسائل الكَرْمانِيَّة». «المسائل الذَّهبيَّة».

٣١٨٧ - «الحافظ أبو محمد السَّبِيعي» الحسن بن أحمد بن صالح، أبو محمد الهَمْدَاني السَّبِيعي الحلبي. من أولادِ أبي إسحاق السبيعي، وإليه يُنَسَبُ بحلب درب السَّبيعي. وكان حافظاً مُتقناً. سمع ورَوى عنه الدَّارقطني والبَرقَاني. وثقهُ ابن أبي الفوارس وكان وجيهاً عند سيف الدولة وكان يَزُوره في دارِه وصنّف له كتاب «التبصرة في فضيلة العِتْرَةِ المطهَّرة». وكان له في العامة سوقٌ وهو الذي وقف حمام السَّبيعي على العلويّين. وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وكان الحافظ أبو محمد هذا قد طاف الدنيا وهو عَسِرُ الرواية. وكان الدارقُطني يجلِسُ بين يَديهِ كجلُوسِ الصبي بينَ يدي مُعلّمهِ هَيْبَةً له وقال: قدمَ علينا حلبَ الوزيرُ جعفر بن الفضل فتلقاهُ الناسُ وكنتُ فيهم فعرف أني من أصحاب الحديث، فقال أتعرِفُ حديثاً فيه إسنادُ أربعَة من الصحابةِ كل واحدٍ عَن صاحبهِ فقلتُ: نعم حديث السّايب بن يزيد عن حُوَيطب بن عَبدِ العُزَّى عن عبدِ الله بن السَّعدِي عن عُمَر بن الخطاب في العُمالَةِ[1]، فعَرَف صحةَ قولي فأكرمني. قال عبد الغني بن سعيدٍ: وثم حديثان أحدُهما يرويه أربَعةٌ من الرجال والثاني أربعة من النساء الأولُ حديث نُعَيم بن هماز عن المقدامِ بن مَعدِي كربَ عن أبي أيوب الأنصاري عن عوفِ بن مالك في الأمر بالطاعةِ والوَصيَّة بكتاب اللَّهِ و[أما] الثاني فرواهُ الزُّهري عن عروةَ بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أمِ حبيبةَ عن أمّها أم حبيبةَ عن زينبَ بنت جحش في فتح رَدْمِ سدّ يأجُوج ومأجوج[2].

٣١٨٨ - «الأسود اللغوي» الحسن بن أحمد، أبو محمد الأعرابي، المعروف بالأسوَدِ

٣١٨٧ - «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٥٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٧٢) رقم (٣٧٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٢١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٥٢) رقم (٨٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ - ٣٨٠) ص (٤٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٨٠)، و«أعلام النبلاء» للطباخ (٥٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٠٨) رقم (١٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٨).

(١) تقدمت هذه القصة في ترجمة الوزير جعفر بن الفضل (ابن حنزابة) في هذا الجزء برقم (٢٨٤٤) وتقدم تخريج الحديث هناك، وهو من أحاديث البخاري (٦٧٤٤) ومسلم (١٠٤٥) وأبي داود (١٦٤٧) والنسائي (٢٦٠٤ - ٢٦٠٥) وأحمد (١/ ١٧).

(٢) تقدم الحديث في ترجمة حبيبة بنت أم حبيبة رقم (٣٠٨٧) من هذا الجزء.

٣١٨٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٦١)، و«معجم البلدان» له (٦/ ٣١٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ =

الغُنْدَجاني اللغوي النسّابَة. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: (وَغُندَجان بلَدٌ قليلُ الماء لا يخرج منه إلاّ أديب أو حاملُ سلاح. وكان الأسوَدُ صاحب دُنيا وثروة وكان مستنَدهُ فيما يرويه عن محمد بن أحمد أبي النَدَى وهو رجلٌ مجهولٌ وكان ابن الهبَّاريَّة أبو يعلى الشاعر يُعيِّرهُ بذلك ويقول (ليتَ شعري مَنْ هذا الأسود الذي قَدْ وَضَّفَ نفسه على الردّ على العلماء، وتصدّى للأخذ على الأئمة القدماء، بماذا يُصَحّح قوله ويبطِلُ قول الأوائل ولا تعويلَ له فيما يرويه إلاّ على أبي النَّدَى؟ ومن أبو النَّدى في العالم؟ لا شيخٌ مشهورٌ ولا ذو علم مذكور). وكان الأسوَد لا يقنعهُ أن يَرُدَّ علَى أئمة العلم ردّاً جميلاً حتى يجعلَهُ من باب السّخريَّة والتهكم والظَّنِّ بهم. ويقال إنه كان يتعاطى تسويد لونه ويَدَّهِنُ بالقَطران ويَقعُد في الشمس ليُحقِقَ لنفسه التلقيب بالأعرابي وكانَ قد رُزِقَ في أيامه سعادةً لأنهُ كانَ في كَنفِ الوزير أبي منصور بهرام وزير الملك أبي كالِيجار. فكان إذا صنَّفَ كتاباً جعَلَهُ باسمه وكانَ يفضلُ عليهِ إفضالاً جَمّاً. قالَ ياقوت: (صنّفَ في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وَقُرِىء عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وله كتاب «السَّلِّ والسَّرِقَة». كتابُ «فرحَةِ الأديبِ» في الردّ على يوسف بن أبي سعيدِ السِّيرافي في شرحِ أبيات سِيبوَيه. كتابُ «ضالَّةِ الأَديب» في الردّ على ابن الأعرابي في النوادر التي رواها ثعلب. «قيد الأوَابد» في الردّ على السِّيرَافي في شرح أبيات إصلاح المنطق، «الردّ علَى النَّمَري في شَرْحِ مُشكل أبيات الحماسَة»، كتابُ «نُزهَةِ الأَديب» في الردِّ على أبي عليّ في التذكِرَة[1]. كتابُ «الخَيلِ» مُرتَّبُ على حُروفِ المعجم، كتابُ «أسماء الأماكن»).

٣١٨٩ ـ «الفقيه ابن البنّاء» الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء الفَقِيهُ، أبو علي المقرئ المحدّث الحَنبليُ وُلِدَ سنةَ ست وتسعينَ وثلاثمائة وتوفي سنة إحدَى وسبعين وأربعمائة قرأ القرآنَ علَى أبي الحَسَنِ الحمامي وغيره وسمعَ من ابنِ بشرَان وغيره وتفقهَ على القاضي أبي يعلَى وصَنَّفَ

= ١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٧ ـ ١٩٨٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٨٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٩٧).

(١) هو كتاب «التذكرة» لأبي علي الفارسي وقد تقدمت ترجمته قبل قليل برقم (٣١٨٦).

٣١٨٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٩) رقم (٣٩١) و(١٦/ ٢٠٠) رقم (٣٤٨٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١١٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٧٦)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٢/ ٢٤٣) رقم (٦٧٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٣٨٠) رقم (١٨٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٧٥)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٤٣٣) رقم (٣٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٧٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٧١ ـ ٤٨٠) ص (٣٩) رقم (٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٠٠)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٢) رقم (١٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠٦) رقم (٩٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢١٢) و(٢/ ١١٠٥ ـ ٢٠٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٠١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٤).

في كل فَنّ. وبَلغَت تصانيفهُ مائةً وخمسينَ كتاباً منها «شرح الإيضاح» لأبي علي[١]. قال السمعاني: سمعتُ أبا القاسم ابنَ السَّمرقندِي يقولُ: كان واحدٌ من أصحاب الحديثِ اسمه الحسن بن أحمدَ بن عبدالله النَّيسَابُوري وكان قَد سمع الكثيرَ وكان ابنُ البناءِ يكشُطُ من التسميع بُورِي[٢] ويمدّ السِّين وقد صَارَ الحسن بن أحمدَ بن عبد الله بن البنَّاءِ قال كذا قيل إنه كان يفعَل. قال أبو الفرج: وهذا القول بعيدٌ من الصحة فإنهُ قال كذا: قيل ولم يحكِ عن علمه بذلك ولا يُثبتُ هذا والثاني أن الرجُلَ مُكثِرٌ ولا يحتاجُ إلى الاستزادَةِ لما يُسمِعُ، ومُتَدَيِّنٌ ولا يَحْسُنُ أن يُظَنَّ بالمُتدَيِّنِ الكذبَ، والثالثُ أنهُ قد اشتهَرَتْ كثرَةُ رواية أبي علي بن البناءِ فأينَ هذا الرجُل الذي يقالُ له الحسَنُ بن أحمدَ بن عبد الله النيسَابُورِي ومَن ذكرَهُ ومن يَعرِفُه؟. ومَعلومٌ أن اشتهَار سَماعه لا يخفَى. انتهَى. قلتُ: قد رأيتُ محبّ الدين بنَ النجار ذكرَ في «ذيل تاريخ بغداد» الحسن بن أحمدَ ابن عبد الله النيسابوري الصّوفي وقال: سمعَ الكثيرَ من أبي الحسن علي بن أحمدَ بن عُمر الحمامي المقرئ وأمثاله وروى الخطيبُ عَنهُ كثيراً في «التاريخ» وفياتٍ وغيرَها ثم ذكر بعدَهُ ترجمة ابن البناء وقال: أخبرنا جعفر بنُ علي المقرئ بالإسكندرية قال: أخبرنا أبو طاهر السِّلَفِي قال: سألتُ أبا غالب شجاعَ بنَ فارسٍ الذهليَّ عن أبي علي الحسن بن البناءِ فقالَ: كانَ أحد القراءِ المجوّدينَ والشيوخ المذكورين سمعنَا منهُ قطعةً صالحةً من حديثِهِ وتصانيفه ولا أذكرِ عنهُ أكثرَ من هذَا قالَ السِّلفي: كأنهُ أشارَ إلى ضعفِه ثم ذكرَ ابنُ النجار شيئاً آخر يؤَيدُ قول ابن السَّمعَاني وكتب إليه بعضُ أصحابه قول الخليل بن أحمد [البسيط]:

إن كنتَ لست معي فالذكر منك معي ... يَراك قلبي وإن غُيِّبْتَ عن نظري
العَيْنُ تبصرُ ما تهوَى وتفقِدهُ ... وباطِن القَلب لا يَخلُو من النظرِ

فكتب أبو علي ابنُ البناءِ لنفسهِ [الطويل]:

إذا غُيِّبتْ أشباحُنَا كانَ بينَنَا ... رسائلُ صِدْقٍ في الضميرِ تُرَاسلُ
وأرواحُنَا في كُلّ شَرْقٍ ومَغربِ ... تلاقي بإخلاصِ الوِدَاد تواصِلُ
وثَمّ أمورٌ لَو تحققْتَ بعضَها ... لكُنتَ لنا بالعُذرِ فيهَا تُقابِلُ
وكم غائبٍ في الصَّدْرِ منهُ مُسلّم ... وكم زائرٍ في القلبِ منهُ بَلابلُ
فلا تَجزعَنْ يوماً إذا غابَ صاحبٌ ... أمينٌ فما غابَ الصَّديقُ المجامِلُ

وقالَ ابنُ البناءِ: أَذكَرَني أبو بكر الخطيبُ في تاريخه بالصِّدق أو بالكذب؟ فقالوا: ما ذكرك في التاريخ أصلاً[٣]. فقال: ليتَهُ ذكرني في الكذَّابين[٤].

(١) «الإيضاح» لأبي علي الفارسي، تقدمت ترجمته قبل قليل برقم (٣١٨٦).

(٢) أي من كلمة النيسابوري.

(٣) قال الذهبي ص (٤٠) من «تاريخ الإسلام» في ترجمته ولم يذكره الخطيب في «تاريخه» لأنه أصغر منه ولا ذكر أحداً من هذه الطبقة إلا من مات قبله) أقول: كانت ولادة الخطيب سنة (٣٩٢ هـ) وولادة ابن البناء سنة (٣٩٦ هـ)، ووفاة الخطيب سنة (٤٦٣ هـ) ووفاة ابن البناء (٤٧١ هـ).

(٤) أقول لا حاجة لهذه الأمنية، فالرجل إذا لم يذكر بالكذب خير له من ذكره به وخاصة إذا كان صادقاً.

٣١٩٠ ـ **«الإستراباذي النحوي» الحسن بن أحمدَ الاستَراباذِي. أبو علي، النحوي اللغوي الأديبُ، الفاضِلُ**، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: حَسَنَةُ طبرستان، وأوحَدُ ذَلكَ الزمان. لهُ من التصانيفِ: «شرح الفصيح» و«شرح الحمَاسَة».

٣١٩١ ـ **«الطرائفي الشافعي» الحسنُ بن أحمدَ بنِ الحسنِ بن أحمَد بنِ الطَّرَائفي، أبو محمدٍ، الفقيهُ الشافعي. البغدادي**، كان فقيهاً فاضلاً تفقهَ على أبي إسحاقَ الشيرازي وسمعَ الحديثَ من محمدِ بن علي بن المُهتَدي، وعبدِ الصمدِ بن علي بنِ المأمونِ وأحمدَ بنِ محمدِ بن النَّقُورِ وغيرِهم وحدّث باليسيرِ وكان صَدُوقاً. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة في الطَّاعُونِ.

٣١٩٢ ـ **«ابن فُنْجُلَةَ المقرئ» الحسن بن أحمدَ بن الحسنِ بنِ عبدِ الواحدِ. النسَّاجُ، أبو علي المعرُوف بابن فُنْجُلَةَ** ـ بضم الفاء وسكون النون وضم الجيم وفتح اللام ـ قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر محمد بن علي الخياطِ وغيرِه وسمع مِنهُ ومن أبي محمد عَبدِ الله بنِ محمدٍ الصَّرِيفيني وأبي عبد الله الحسين بن أحمدَ بن محمد بن طَلحةَ وأبي الخطاب نَصْرِ بن أحمد بن عبد الله بن البَطِر وغيرِهم وحَدَّثَ باليسير. وتوفي سنة [. . . .] وعشرين وخمسمائة ببغداد.

٣١٩٣ ـ **«ابن محبوب القزاز» الحسن بن أحمد بن الحسن بن سعد بن علي بن محبُوبٍ، القزازُ البغدادي**. سمعَ الكثير من النقيبِ طَرَّاد بن محمد الزينبي وأبي الخطاب بنِ البَطِرِ والحسين ابن أحمد النعالي وثابتِ بن بِندَار البقالِ وغيرهم وكتبَ الكثيرَ وخَرَّجَ التاريخَ وحَدَّثَ بالكثِيرِ. وكانَ صَدُوقاً مُتَدينِاً وتوفي سنةَ خمسينَ وخمسمائة.

٣١٩٤ ـ **«الحافظ أبو العلاء العطارَ» الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد، أبو**

٣١٩٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٧٣ ـ ١٦٤٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٩٦).

٣١٩١ ـ «طبقات الشافعية» لابن السبكي (٣/ ٣٠٣).

٣١٩٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٦٢) رقم (٢٥٠) و(١٨/ ١٠٢) رقم (٤١٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٣٩١) رقم (٥٧٢).

٣١٩٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٤٨) رقم (٣٤٥) و(١٨/ ٢٠٨) رقم (٤٢٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤١١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٥) رقم (٢)، و«معجم البلدان» له (٤/ ٦٠١)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٣٩) رقم (٢٨٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٠٠)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (٢٣٥)، و«العبر» له (٤/ ٢٠٦)، و«معرفة القراء الكبار» له (٢/ ٥٤٢) رقم (٤٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٤٠) رقم (٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٢٤) و«تاريخ الإسلام» له (٥٦١ ـ ٥٧٠ هـ) ص (٣٣٤) رقم (٣١٦)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» للدمياطي (٩٦) رقم (٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٨٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٨٩) و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٢٤) رقم (١٤٨)، و«ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» لقاضي مكة الفاسي (١/ ٤٩٩) رقم (٩٧٣)، و«تاريخ ابن الدبيثي» (١٥/ ١٥٧)، و«الفلاكة والمفلوكين» للدلجي (١٣٠ ـ ١٣١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠٤) رقم (٩٤٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٧٢)، و«طبقات المفسّرين» للسيوطي (٤٧٣)، و«بغية الوعاة» له (١/ ٤٩٤) رقم (١٠٢٧)، و«طبقات المفسّرين» للداودي (١/ ١٢٨) رقم (١٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣١)، و«التاج المكلّل» للقنوجي (٢٠٦)، و«ديوان =

العلاء، الحافظ العطار. كان إمام هَمَذان في علوم القراءات والحديث والأدب والزهد وَحُسْنِ الطريقة والتمسُّك بالسنن. قرأ القرآن بأصبهان على أبي علي الحدَّادِ وغيرِه، وبواسط على أبي العِزّ محمد بن الحسين القَلانسِي، وببغدادَ على البارع الحسين بن محمد بن الدبَّاسِ وعلى جماعةٍ آخرين، وصَنَّفَ في القراءات كُتباً حسنة وفي علُوم القُرآن والحديث. وسَمِعَ ببلده من جماعة وبأصبهان وببغداد وبخراسان وحصَّلَ الأصولَ الكثيرة والكتب الكبار الحسانَ بالخطوطِ المُعتَبرة، وَحدّث بأكثر مَسموعَاته وسَمِعَ منهُ الكبارُ والحفاظُ ورَوَوْا عنهُ وتردَّدَ إلى بغداد مرّات ثم عاد إلى همذان وعملَ داراً للكتب وخزانةً وأوقفَ جميعَ كُتبه فيها وانقطع لإقراء القرآن ورواية الحديث إلى آخر عُمره ومولده سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربعمائة وتوفي سنة تسع وستينَ وخمسمائة قالَ: حفظتُ كتابَ «الجُمل» للجُرجاني في النحوَ في يوم واحدٍ من الغداةِ إلَى العصر وقالَ: حفظتُ يوماً ثلاثين ورقة من القراءة وكان يقول: لو أنَّ أحداً يأتي إليّ بحديثٍ واحدٍ من أحاديثِ رسول الله ﷺ لم يبلغني لملأْتُ فمه ذهباً. وحفظ كتاب «الجمْهرة» لابن دُرَيد وكتاب «المُجمل» لابن فارس وكتاب «النسب» للزبير بن بكارٍ وصَنَّفَ «العشرةَ»، و«المُفرَدات في القراءات»، و«الوقف والابتدَاءَ» و«التجويد»، و«المئات»، و«العدد»، و«معرفة القراء»، وهو نحو العشرين مجلّداً. وله «زاد المسافر» نحو خمسينَ مُجلداً. وجمعَ بعضهُم كتاباً في أخبَاره وأحواله وكرَاماتِه وما مُدِحَ به من الشعرِ وما كانَ عليهِ وأورَد من ذلك ياقوتُ في «معجم الأدباء» قطعةً جيدةً، وكان إماماً في النحو واللغة.

٣١٩٥ ـ «أبو الغنائم المُقرِىء» الحسن بن أحمد بن طاهر، أبو الغَنائم البغدادي. أَحَدُ القراءِ المشهُورينَ. قرأ بالرِّواياتِ على المشايخ وسمعَ الحديثَ من أبي يعلَى أحمدَ بن عبدِ الواحدِ بن جعفرِ الحريري وطبقَتِه، وكانَ رجُلاً صالحاً. وتوفي سنة خمسين وأربعمائة.

٣١٩٦ ـ «النحويُّ» الحسن بن أحمد بن عبد الله النحوي. ذكرَهُ عبد الواحد بن علي بن برهان الأسَدي فقال: كان يحسِنُ الكتاب ولَم يقرَأ إلاّ القليل على المتأخرين وكانَ في التصريفِ ناقصاً وفي فهمِ الكتابِ صحفياً لأنه لم يقرأه، وتتلمذَ له جماعةٌ لا نباهةَ لَهُمْ ولم يتخَرَّجُوا حقَّ التخريج، وروىَ الحديثَ، وكان ثِقةً ثبتاً عدلاً رضىً لم يُقَلْ فيه إلاّ الخير، ولَهُ كتاب «الترجمان» في النحو غَثّ التصريف يحتاجُ إلى ترجمان، وقال لي ابنُ عُمَير الكناني النحوي: لَهُ كتابٌ لطيفٌ في «الألفِ واللاَّمِ».

٣١٩٧ ـ «النيسابوري الكاتب» الحسن بن أحمد بن عبد الله، الكاتبُ النيسابوري. كانَ كاتباً

= الإسلام» لابن الغزّي (٣/ ٣٠٢) رقم (١٤٦٠) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٤ ـ ١١٠٦ ـ ١١٨٩ ـ ١٧٧٣ ـ ٢٠٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٠٦) و(٢/ ٧١٥)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٢٠/ ٤٦٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٩٧)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٢/ ٦٢٦).

٣١٩٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٩٥).

فاضِلاً حسنَ الخطِّ مليحَ الشعر، وَرَدَ بغدادَ مع السلطان مَلكشاه وولاّه العمادةَ ببغداد مُدَّةً ثم عزلَهُ، أورَدَ لَهُ ابنِ النجار في ذَيلِهِ [المديد]:

عـــرزٌ لـــكـــنـــهُـــم عـــرزٌ   إن قـــرَنْـــتَ الـــخُـــبـــرَ بـــالـــخـــبـــرِ
بَـــقـــرٌ لـــكِـــنّـــنـــا لَـــهُـــمُ   فـــي امـــتـــثـــالِ الأمـــرِ كَـــالـــبَـــقـــرِ
يَـــشْـــرَبـــونَ الـــصَّـــفـــو مـــن زمـــنٍ   مـــا نُـــهَـــنَّـــى فـــيـــهِ بـــالـــكَـــدَرِ

٣١٩٨ ـ «أبو طاهر الحنفي» الحسن بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عسكَرٍ، أبو طاهر البَنْدَنيجي الحنَفيُّ البغداديُّ. من أولادِ القُضاة والعُدول. سمع الحديثَ من أبي القاسم سَعيدِ بن البناءِ وغيره وكانَ أديباً فاضلاً، لهُ النظم والنثرُ. توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

٣١٩٩ ـ «أبو محمد الدامغاني» الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الدّامغاني. أبو محمد، أخو قاضي القضاة أبي الحسن علي بن أحمد. تولّى القضاء برَبْع الكرخ وَلي القضَاءَ بواسِط أقامَ بها حاكماً إلى أن عُزِلَ أخوهُ عن قضَاءِ القُضَاةِ وعادَ إلى بغداد ولزِمَ منزلَهُ ثم أعاده أبو طالب رَوْحُ بنُ أحمدَ الحديثي لما وَلي القضاءَ إلى قضاءِ واسط فأقامَ بها مُدَّةً ثم عادَ إلى بغدادَ. سمعَ الحديثَ ورواهُ وتُوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٣٢٠٠ ـ «الجلاّبي الطبري الشافعي» الحسن بن أحمد بن محمد الجلاّبيُ، أبو الحسين، الفقيهُ الشافعيُ الطبري. قدم بغدادَ وكان يحضُر مجلس الفقيه أبي القاسم عبد العزيز الدّارِكي ثم دَرَّسَ في حياتِه وكانَتْ له مَعْرِفَةٌ بالحديثِ وحفظَ وحدَّثَ ببغداد عن أبي علي الحسن بن أحمد الفقيه وغيره وماتَ قبل الدّاركي بسبعةَ عشر يوماً في شهر رمضان سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة. و**الجَلاّبي** بفتح الجيم وتشديد اللام وبعد الألف باء موحدة.

٣٢٠١ ـ «أبو محمد ابن جَكّينَا البرغوث» الحسن بن أحمد بن محمد بن جَكِّينَا. أبو محمد، ابنُ أبي عَبدِ الله الشاعِرُ البغدادي، كان من ظُرّاف الشعراء الخُلعَاءِ، وأكثر شعره مقطعات. ذكره العمادُ الكاتبُ وقال: أجمعَ أهلُ بغداد على أنهُ لم يُرْزَقْ أحَدٌ من الشعراء لطافة طبعه. تُوفي سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة، وسيأتي ذكره إن شاء الله في ترجمةِ أمينِ الدولةِ ابنِ التلميذِ واسمُه هبةُ

٣١٩٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (١٣٤) رقم (٤٩). وترجمة أخيه أبي الحسن علي بن أحمد في «تاريخ الإسلام» (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (١٥٧) رقم (٩٤) وتوفي عام (٥٨٣) هـ.

٣٢٠٠ ـ «طبقات السبكي» (٣/ ٢٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٤٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٠٢).

٣٢٠١ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني شعراء العراق (٢/ ٢٣٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٦٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٢١ ـ ٥٣٠ هـ) ص (١٦٦) رقم: (١١٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٦٩) و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (١/ ٢٦٧)، و«المختصر المحتاج إليه» للذهبي (٢٧٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٢٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تعزي بردي (٦/ ١٩٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٨٨)، و«تاج العروس» للزبيدي (مادة جكن)، ومجلة الرسالة (١٤/ ٢٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٥).

الله بن صَاعِدٍ. وكانَ البُرغوث محدوداً لم يَنَلْ بالشعر دُنْيا. ومن شعره وكان يلقبُ بالبُرغوث [المديد]:

لافـتـضـاحـي فـي عـوارضـه سـبـبٌ والـنـاسُ لُـوَّامُ
كـيـفَ يَـخْـفَـى مـا أُكـابـدُه والـذِي أهـوَاهُ نـمَّـامُ

ومنه [مجزوء الكامل]:

إن الـتـي لِـفـتـورهـا فـي قـتـل عـاشِـقِـهـا نـشـاطُ
عَـيـنٌ مُـخَـيَّـطَـةٌ لَـهَـا فـي الـقـلـب جـرحٌ مـا يُـخَـاطُ

ومن شعرِ ابنِ جَكِّينَا [السريع]:

يـا ابـن الـحُـدَانـي بـمـا بـيـنَـنَـا مِـن حُـرمَـةِ الـصُّـحْـبَـةِ والأُنْـسِ
أريـدُ أن تـنـظُـرَ فـي طـالـعـي وتُـظـهِـرَ الـسَّـعْـدَ مـن الـنَّـحْـسِ
فـقـامَ فـي الـشـمـسِ بـآلاتِـه يـأخُـذ بـالـتـخـمـيـنِ والـحَـدْسِ
ولـيـسَ يَـدري وهـي فـي كـفّـهِ أَمِـنْ حـديـدٍ هـي أم مـسٍّ
فقلتُ: أينَ الشمسُ؟ قال الفتَى في الثورِ، قلت الثور في الشمسِ

ومنه [مجزوء الكامل]:

مـا ضـرّكَ الـجُـدرَاء عَـيْـ ـبـاً حـيـن عـاب الـعـائـبُ
أيَـضُـرُّ وجـهـكَ أنـه بَـدرٌ عـلـيـهِ كـواكـبِ

ومنه: [الخفيف]:

لـيس فـي مـنـزلـي وقـد هـدَمَ الـد هْـرُ عـنـاداً عِـرَاصَـهُ والـرُّبُـوعَـا
هُـوَ خـالٍ مـن الـسُّـرُورِ وقَـد حـا ط مـن الـفـقـرِ بـالـفُـتـونِ جـمـيـعَـا
فَـتـرانـي فـيـه إذا قـسـمَ الـغـيـ ـث عـلـى الـنـاسِ بِـرَّهُ مُـتُّ جُـوعَـا
وإذا مـا غَـسـلـتُ أجْـلـسُ مـن تـحـ ـت ثـيـابـي حـتـى تَـجِـفَّ جـمـيـعَـا

ومنه: [مجزوء الكامل]:

سَـلَّـمـتُ وقـتَ غـدَائِـهِ يـومـاً فـمـا رَدَّ الـسَّـلاَمَـا
مَـنْ لـيـسَ يـشـبـعُـنـي كـلامـا كـيـفَ يُـشـبِـعُـنـي طَـعـامـا

ومنه [المنسرح]:

قـالُـوا نَـراهَـا مـن بـعـدِ مَـا ألـفَـتْ وصـلـكَ لـحَّ الـواشـي فَـبـدَّلـهـا
فـقـلـت: لا تُـنـكِـرُوا تـنـقـلـهـا فـالـشـمـسُ تـجـرِي لا مُـسـتَـقـرّ لـهَـا[1]

(١) اقتباس من الآية (٣٨) من سورة يس ولكن في الآية (لمستقرٍ).

ومنه في ابن العُكْبَري الوَاعِظ: [المنسرح]:

أصبَحتُ من كُلِّ مَن أُعَاشِرُه إلاّ الدَّواتيّ ناقصَ الحَظِّ
لأجل هَذا أعيَ بمَدحِهم كالعُكبري المسكين في الوعظِ
يعيدُ ما قَال أمسِ في غدِهِ بلاَ اختِلاَفِ المعنَى ولا اللَّفْظِ
حضَرتُ بعضَ الأيامِ مجلسَهُ فكل مَا قالَهُ على حفظي

ومنه [المنسرح]:

الدَّهْر ما تَنقضي عجائُبه ما بينَ فرحَاتِهِ وتَرحَاتهْ
في كل يومٍ لنا ابنُ زانيةٍ يَظهَرُ لا بُدَّ من مُدَارَاتِهْ

ومنه [مجزوء الرجز]:

وصاحبٍ أكلْتُ في مَنزلِهِ خمسَ لُقَم
فانقَطعتْ جائِزَتي هَذا على الكُرِّ بكم

قلت: قد مرّ هذا بعينه في ترجمة شهاب الدين أحمد بن غانمٍ، ومنه [الخفيف]:

وكأنَّ الوِهادَ بالدَّم كاسَاتُ عُقَارٍ فيها الرؤوس حَبابُ
كلما ذَمَّتِ العِدَى ما أتاهُم من عقابٍ أثنَتْ عليك العقابُ

ومنه [مجزوء الخفيف]:

للنُّمَيري نَكْهَةٌ طال فيها تحيُّري
فقلتُ لما شَمِمْتُهَا من خَرِي وسطَ مَنخرِي
هي أفسى إذا تنَـ ـفَّس من ألفِ مَبْعَرِ

ومنه [السريع]:

ما بال أشعاري وقد ضُمِّنَتْ مَدْحَكُمُ ترجعُ بالدِلْقِ
ما فيكُمْ بُخلٌ ولا بي غنىً عن نائلٍ والخيرُ في الصِّدْقِ
ولَسْتُ أستبطِي ولكنني ينقَطِعُ الغَيثُ فأَستسقي

ومنه [الكامل]:

قد بانَ لي عذرُ الكرام فصَدُّهُمْ عن أكثر الشعراءِ ليسَ بعارِ
لم يَسْأَمُوا بذْلَ النوال وإنما جمدَ النَّدى لبرودَةِ الأشعارِ

ومنه [المنسرح]:

تزايدَ القولُ فيهِ أن لَهُ وَرْداً جُنِيّاً في صَفحةِ الخَدِ
فنكرشَتْ عارِضَاهُ تشعرُ أنّ الشّوكَ لا بُدَّ منهُ لِلوَرْدِ

ومنه [الخفيف]:

قيل لي ما تقولُ في شَعَراتٍ رَحَّلَتْ حُسْنَ ذلكَ الخدِّ عنهُ
ولَحَوْني على تَزايُدِ وجْدِي قلتُ غَطّى شيئاً بأَحْسَنَ منه
فتلافيتُ قلبَهُ حين حانَتْ عارِضَاهُ بأنّني لَمْ أَخُنْهُ

ومنه [مجزوء الكامل]:

لما بَدا خَطُّ العِذَا ر يَزينُ خدَّيْهِ بِمَشْقِ
وظَنَنْتُ أنَّ سوادَهُ فوق البَياضِ كتابُ عِتْقي
فإذا بِهِ من سوء حظ ي عُهدَةٌ كُتِبَتْ بِرقي

ومنه [مخلع البسيط]:

ولائمٍ لام في اكتحالي يَوم ٱستَباحُوا دَم الحُسَينِ
فقلتُ دَعْني أَحَقُّ عُضوٍ أَلْبِسُ فيهِ السَّوادَ عَيني(١)

قلت: أحسن منه قول أبي الحسين الجزار [السريع]:

ويعُود عاشُوراء يُذْكِرُني رُزْءِ الحسين فليت لم يَعُدِ
فليتَ عيناً فيهِ قد كحلَتْ بمَسَرَّةٍ لم تَخلُ من رمَدِ
وَيَداً به لِشَماتَةٍ خُضِبَتْ مقطُوعة من زندها بيدي
يومٌ سَبيلي حينَ أذكرهُ أن لا يَدُورَ الصَّبْرُ في خَلَدِي
أمَّا وقد قُتِلَ الحسينُ بهِ فأبُو الحسين أحقُّ بالكَمَدِ(٢)

قلت: ما أحسن قوله (مقطوعة من زندها بيدي) وهو جزارٌ، لقد ظَرَّفَ إلى الغاية. ومن شعر ابن جَكّينَا [البسيط]:

يا مَن تواضعُه للناسِ عن ضِعَةٍ منهُ فمن أجلِهَا بالكِبْر يُتَّهَمُ
قَعَدْتَ عن صِلَةِ الرّاجي وقمتَ لَهُ هذا وُثوبٌ على الطّلاَّبِ لا لَهُمُ

ومنه [المنسرح]:

ومُظهِرٍ وُدَّهُ لِسَائِلِهِ يكفُّ عنهُ الأطماع باليَاسِ
يَقُومُ للناسِ مُكْرِماً فإذا راموا نداه يقوم للناس

ومنه أيضاً [السريع]:

---

(١) الاستدرك بـ(لامَ) من «تاريخ الإسلام» ص (١٦٦) والشطرة الأخيرة فيه هكذا (ألبسه بالحداد عيني).

(٢) تورية بين كنية الشاعر أبي الحسين الجزّار وبين سيدنا علي كرم الله وجهه والد الحسين.

قَـصَـدْتَ فـتَـعَـالَـى بـه قـدري فـدتـك الـنـفـسُ مـن قـاصـدِ
ومـا رَأى الـعـالـمُ مِـن قـبـلِـهـا بـحـراً سَـعـى قَـطُّ إلـى واردِ

٣٢٠٢ ـ **«النبَّالُ مُقرِىء مكّةَ» الحسن بن أحمد بن محمد النبَّال القوَّاسُ، مُقرئ مكةَ**. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

٣٢٠٣ ـ **«البُزْكانَ الواعظ» الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن، الأنصاري، أبو علي الواعظ الصوفي الملقب بالبُزْكان** ـ بضم الباء الموحدة وسكون الزاي وبعدها كاف وبعد الألف نون ـ **البغدادي**، كان له كلامٌ على لسان أهل الطريقةِ سمع جماعةً منهم الحسينُ بن أحمد النِّعالي وَرِزقُ الله ابن عبد الوهاب التميمي والقاضي أبو يوسف الأسفراييني وغيرُهم. وسافرَ إلى الشام ومصر والجبال وصحبَ المشايخ الكبار وخدمهم وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

سأصبرُ جهدي ما استطعت ولا أبدي فما قَصدُهُمْ قصدِي ولا وجدُهُمْ وَجْدِي
وأكـتـمُ حُـبّـاً قـد تـقـادَم عـهـده لعلّي أنال القُربَ من دونهمْ وَحْدِي

ومنه: [البسيط]:

إن الـنـجـومَ لـتَـرثـي لـي وتـرحَـمُـنـي مـمـا أبـيـتُ أقـاسـيـه مـن الـسَّـهَـرِ
أبـيـت فـي وصـلـه مـن هـجـره وَجِـلاً أُذرِي الـدُّمـوعَ عـلـى خَـدَّيَّ كـالـمـطـرِ

قلت: شعر مقبول.

٣٢٠٤ ـ **«ابن الحُوَيزي» الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن سُلَمْيان العباسي المعروف بابن الحويزي**. نشأ ببغداد وقرأ بها القرآن بالروايات على أبي الكرم المبارك بن الشهرَزُوري، وسمع منه ومن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن السَّمرقَندي والحافظ بن ناصرِ وغيرهم. قرأ الأدب على أبي محمد بن الخشابِ وسكن واسطاً إلى أن مات بها سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وكان يُقرىء القرآن بها والأدب ويُعلّم الصبيّان الغناء بالألحان وكانَ يعرفُ الموسيقى وكان مشتهراً بالسماع وحضُور أماكن الغناء، وكان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالنحو ويقول الشعر، وكان متصوّفاً ظريفاً لطيفاً جميل الهيئةِ كثير العبادة مُتَنَسِكاً صالحاً، أورد له محب الدين بن النجار [الوافر]:

٣٢٠٢ ـ في كتاب «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ١٢٣) مقرىء بمكة اسمه أحمد بن محمد بن علقمة وكنيته أبو الحسن النبال المعروف بالقواس فلعله هو ووفاته (٢٤٠) أو (٢٤٥) أو لعله أبوه.

٣٢٠٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣١ ـ ٥٤٠ هـ) ص (٢٧٦) رقم (٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٣٣٥). وسماه في «تاريخ الإسلام»، و«عيون التواريخ» البزكان: بسكون الراء.

٣٢٠٤ ـ «تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ) ص (١١٨) رقم (٧٠) وسماه: الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد، أبو علي الخويري العبّاسيّ، ثم قال: أرّخه ابن النجار اهـ، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٧٥)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شبهة (١/ ٢٩٧).

غـرامٌ كـل يـومٍ مُـسْـتَـجِـدٌّ وشَـوقٌ مَـالَـهُ أمَـدٌ وحَـدُّ
وحِبٌّ كـلـمـا يـزدَادُ قـلـبـي بـهِ شَـغَـفـاً تـزايـدَ مـنـه صَـدُّ
فـيـا أَمَـلـي إذا أمّـلْـتُ شـيـئـاً ويـا ذُخْـرِي ويـا كَـنـزي الـمُـعَـدُّ
أرَى مَـوتـي إذا أعـرضْـتَ عـنـي وإن واصـلْـتَـنـي رُوحـي تُـرَدُّ

وأورد له أيضاً:

الـصـبـرُ عـلـى الـغَـرامِ أجـمَـلْ والـعَـاشِـقُ لـلـبـلاءِ أحـمَـلْ
يـا عَـاذِلُ كُـفَّ عـن مَـلامـي كـم أسـمَـحُ والـحـبـيـبُ يَـبْـخَـلْ
كـم أجـرك فـي خَـلاصِ قـلـبـي مـن زلـقـتِـه وَقـد تَـوحَّـل

قلت: شعر متوسط.

٣٢٠٥ ـ «أبو طاهر كاتب المرتضى» الحسن بن أحمد بن نَصِير، أبو طَاهر المتكلِّمُ كاتبُ الشريف المُرتضَى أبي القاسم علي بن الحسين الزَّينبي. حَدَّث بيسيرٍ، وتوفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

٣٢٠٦ ـ «أبو محمد ابن المنجم» الحسن بن أحمد بن يحيى بن علي بن المنجم، أبو محمد. أديبٌ، فاضلٌ شاعرٌ من بيتٍ مشهورٍ بمنادَمَةِ الخلفاءِ وسافَر من بغداد إلَى الصاحبِ بن عبادٍ وكان خصيصاً به مات [. . . .][1] ومن شعره [السريع]:

يـا لـيـل يـا لـيـل إلـى أيـنِ أحْـبِـسْ عـلـى ذَيـن الـضـجـيـعَـيْـنِ
نـاشـدتـك الله اتـئـد سـاعـةً فـالـصـبـحُ مِـنّـا مَـوْعِـدُ الـبـيـنِ

ومنه: [الطويل]:

يـقـولـونَ صـبـحٌ فـاضِـحٌ فـتـفَـرّقـا فـأطـبقتُ جَـفـنـي خـوفَ أن أتـحـقّـقا
فـيـا لـيـلـة الـهَـجْـرِ الـتي مـالـهـا فَـنـاً صِـلِـي لـيـلـةَ الـهَـجْـرِ الـتي مـالَـهـا بَـقـا

قلت: شعر جيد.

٣٢٠٧ ـ «أبو القاسم الكوفي» الحسن بن أحمد، أبو القاسم الكُوفيُّ الكاتبُ. سكنَ بغداد وكان أديباً مُرْسَلاً شاعراً حَسَنَ المذاكرة بأخبارِ الخلفاءِ والوُزَراء، عالماً بأيامِ الفُرسِ وأخبَارها، أحد الأجواد الظرفاء كتبَ إليه عبدُ الله بنُ المعتزِ: [الوافر]:

بَـدأتُـكَ بـالـكـتـابِ وأنـتَ لاهٍ وحُـزْتُ عـلـيـكَ فَـضْـلَ الإبـتـداءِ
فَـصِـرْتُ الآن أفـضَـلَ مـنـكَ وُدّاً وَكُـنّـا قـبـلَ ذاكَ عـلـى الـسَّـواءِ

فأجاب [الطويل]:

---

(١) بياض في الأصل.

بَـدَأتَ بـفـضـلٍ لـم تَـزَلْ ربَّ مـثـلـه   فَيا مُؤثرَ الحُسنَى على القُربِ والنأيِ
ومـا أنَـا فـي حُـبّـيـك إلاّ مُـبَـرَّدٌ   وعَـقـدِيَ فـيـهِ بـالـدِّيـانـةِ والـرَّأيِ

٣٢٠٨ ـ «أبو محمد المخلدي» الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مَخْلَد بن شَيبانَ، أبو محمدٍ المَخْلَدي النَيسابُوري العَدلُ. شيخُ العَدالة وبقيَّةُ أهل البُيوتِ، سمع ورَوى، وتوفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

٣٢٠٩ ـ «ابن شاذان» الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذَان. أبو علي ابن أبي بكر البغدادي البزازُ. وُلد في شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وتوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة، سمّعهُ أبوهُ من أبي عَمر وابن السماكِ وجماعةٍ. قال الخطيب: كتبنا عنهُ وكان صَدُوقاً صحيح السماع، يفهَمُ الكلامَ عَلى مذهب الأشعري ويَشرب النبيذَ على مذهبِ الكوفيين ثم ترَكَه بآخرة. حَدَّث محمدُ بن يَحيى الكرمَاني قال: كنتُ يوماً بحضرة أبي علي ابن شاذان فدخل شابٌ فسلَّمَ ثم قال: أيكُم أبو علي ابنُ شاذان فأشَرْنا إليه فقالَ له: أيها الشيخُ رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنامِ فقالَ سَلْ عن أبي علي ابنِ شاذانَ فإذا لقيتَهُ فأقْرِه منّي السلام. قال ثم انصَرفَ الشابُّ فبكى أبوَ عليّ وقال ما أعرفُ لي عَملاً أستحقُّ بهِ هذا اللّهُمّ إلاّ أن يكونَ صبري على قراءةِ الحديث وتكْرير الصّلاة علَى النبي ﷺ كلما جاءَ ذكرُه. قال الكَرْماني: ولم يلبَثْ بعد ذلك إلاّ شهرين أو ثلاثة حتى مات.

٣٢١٠ ـ «ابن أبي سلمة الكاتب» الحسن بن أحمد بن يحيى، أبو أحمد ابنُ أبي سلَمَة، الكاتبُ النيسابوري. أحد المعروفينَ بالفضلِ والشعرِ. سمعَ من الأمير أبي الفضلِ الميكالي وأبي الحُسين عبد الغافر وتوفي سنة عشر وخمسمائة. تقدّم ذكرُ والدِه أحمد بن يحيى بن سلمَة في الأحمدين وكانَ يُعْرف بالشيخ أمِيرَك وعمهُ أبو الحَسنِ عليُّ بن يحيى. ومن شعر الحَسن هَذا: [الطويل]:

٣٢٠٨ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٢١)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (١٨٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٣٦) و(٣/ ١١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣١).

٣٢٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٧٩) رقم (٣٧٧٢)، و«السابق واللاحق» له (٨٥)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٤٥)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (٣٣١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٨٦) رقم (٩٥) و(١٥/ ٢٥٠) رقم (٣١٨٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤٤٥)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٢٩) رقم (٢٧٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٥٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١٧٨)، و«المعين» له (١٢٤) رقم (١٣٨٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٤١٥) رقم (٢٧٣)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٥٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٢١ ـ ٤٣٠ هـ) ص (١٥٠) رقم (١٦٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٨٠)، و«الطبقات السنية» للغزّي رقم (٦٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٨) و«الرد على الخطيب» لابن المظفّر (١٣/ ١٥٥).

٣٢١٠ ـ «المنتخب من السياق» لعبد الغافر (١٨٩)، رقم (٥٣٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٠١ ـ ٥١٠ هـ) ص (٢٤٢) رقم (٢٩١)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢/ ١٠٣٧).

ولـمـا رأيـتُ الـدهـرَ أشـرق وجـهُـه وأنـجـزَ وعـداً لـم يَـر الـخُـلْـفَ واعِـدُهْ
صرفت عِنانَ القصد عن كُلّ وُجْهةٍ إلى مَنْ قُلوب الآملينَ قواصِدُه
أقــرَّ لــه أهــلُ الــزمــان بــأنّــه بــلا مِـرْيَـةٍ فَـردُ الـزّمـانِ وواحِـدُه
هِـزَبْـرُ هِـيـاج مـا تـكِـلّ نـيُـوبُـه وبَـحْـرُ نـوالٍ مـا تَـجِـفُّ مَـوَارِدُه

قلتُ: هو أشعرُ من أبيهِ ومن عمهِ علي بن يحيَى المذكور وسوف يأتي ذكرُ عمه في حرفِ العينِ.

٣٢١١ ـ «ابن العنصرِي المالكي» الحسنُ بن أحمد بن عبد الله بن موسَى بن غَلُّورَا ـ وجدتُه مَضبوطاً بفتح الغَين المُعجمةِ وضَمِّ اللام المشدَّدَةِ وسكونِ الواوِ وبعد الراءِ ألفٌ ـ **أبو علي الغافقي المعروف بابن العُنْصُري من أهل مَيُورقَة**. كان فقيهاً مالكيّاً سمع ببلَدِه عبد الرحمٰن بن سعيدٍ الفقيه وابن عمه الفقيه محمدَ بن عبد الرحمٰن بن غلوز، وبالقُدس محمد بن الوليد بن محمدٍ الطُّرْطُوشي وحمدَ بن علي الرهاوي، وبدمشق مضرَ بن إبراهيم النابلسيّ وأبا محمدٍ بنَ فضيل وأبا الفضل ابنَ الفراتِ، وبمكةَ الحسين بن علي الطبريّ ومحمد بن ثابت البَنْدَنيجي، وببغداد من النقيبِ طرادٍ الزينبيَّ وأبي الخطاب ابن البَطِر وغيرهما. وكتب عنهُ أبو عامرٍ العَبدري. وتوجه إلَى بلادِهِ من دمشق سنة إحدَى وتسعين وأربعمائة.

٣٢١٢ ـ «ابن الحَكّاكِ» الحسن بن أحمدَ بن محمودِ الخُجَنْدي السِّنجاري المعروفُ بابن الحكّاك. الرئيسُ صفيُّ الدين، كانَ من فضلاءِ سنجار توفي سنة أربع وستمائة. وَرَدَ إلى الشام وَمدَح السلطان صَلاح الدين الكبير وولدَه الظاهِرَ، ومن شعره في كلب: [البسيط]:

أوصيك يا بني بحامي الشاءِ والإبلِ وجالب الضيف من سهلٍ ومن جَبَلِ
يُسَرُّ بالضيف قبلي ثم يسبقه نحوي ويرقُص لي من شدّة الجَذَلِ

ونقلت من خطّ شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني بسنجار حين مقدمي إليها رسولاً عن الملك العادلِ لنفسه في الغزل [الخفيف]:

أيـهـا الـمُـسـتـحـل قَـتـلـي بـلـحـظٍ هُـوَ أمـضَـى مـن الـحـسـامِ الـصَّـقـيـل
مـا سـمـعـنَـا مـن قـبـلُ أن الـمـنـايـا كـامـنـاتٌ فـي كـل طـرفٍ كـحـيـلِ

قال: وأنشدني لنفسِه في مَدْح البُومة [من البسيط]:

يَا بُومَةَ القُبَّةِ الخضراءِ قد أنسَتْ رُوحي بِرُوحكِ إذْ يُسْتَبْشَع البُومُ

٣٢١١ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٥١)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٣٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٧٢٠).

٣٢١٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٠١ ـ ٦١٠ هـ) ص (١٧١)، وسقط فيه (اسم أبيه أحمد) فجعله (الحسن بن محمود).

وَيَـا أُنـيـسَـةَ أحـزَانـي بـرِنَّـتِـهـا حُـوشِـيـتِ مـا فـيـكِ مَـكْـروهٌ ولا شـومُ
زَهِدْتِ في عامِرِ الدنيا فأسكنكِ الـ ـزُّهـدُ الـخـرابَ فـمـن يَـشـنـاكِ مَـذْمُـومُ

٣٢١٣ ـ «قاضي القضاة حسام الدين الحنفي» الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشرْوَان، قاضي القُضاة حسامُ الدين أبو الفَضائِل. ابنُ قاضي القضاة تاج الدين أبي المفاخر، الرّازي ثم الرُّومي الحنفي. وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين باقصَرا وولي قضاء مَلَطْيَة أكثر من عشرينَ سنةً، ثم نَزَح إلى الشام سنة خمسٍ وسبعينَ وستمائة خوفاً من التتار وأقامَ بدمشقَ وولي قضاءَها سنةَ سبعٍ وسبعينَ بعد القاضي صدر الدين سُلَيْمان. وامتدت أيامهُ إلى أن تسلطَن حسام الدين لاجين فسارَ إليه سنة ستٍ وتسعينَ فأقبل عليه وولاّه القضاءَ بالديار المصرية وولي ابنه جلال الدين مكانه بدمشقَ وبقي مُعَظّماً وافِرَ الحُرمة إلى أن قُتِل السلطان حسام الدين وهو عنده فلما زالتْ دولة حسام الدين قَدِم دمشقَ على مناصبه وقضائه بدمشقَ وَعُزِلَ ولدُه. وكانَ مجموع الفضائل كثير المكارم متودِّداً إلى الناس، له أدبٌ وشعرٌ وفيه خيرٌ ومروءة وحشمةٌ، خرج إلى المصَافِ وشهدَ الغزاة وكانَ ذلك آخر العَهد به في سنة تسع وتسعين وستمائة. قال الشيخُ شمس الدين: (والأصح أنهُ لم يُقتَلْ بالغَزاة وَصَحَّ مُرورُه معَ المُنهَزمينَ بناحية جبل الجرديّين وأنهُ أُسِرَ وبيعَ للفرنج وأُدْخِلَ إلى قبرس هُو وجمال الدين المطرُوحي، وقيلَ إنه تعاطَى الطبَّ والعِلاَجَ وأنهُ جلسَ يطّبب بقُبرس وهو في الأسْرِ ولكن لم يثبُت ذلك والله أعلمُ)، انتهى. قلتُ: ولما كنتُ بدمشقَ سنة خمسٍ وثلاثين وسبعمائة جاءَ الخبرُ إلى وَلَدِه القاضي جَلاَلِ الدين على ما شاعَ بدمشقَ أن وَالِدَه القاضي حسام الدين حَيٌّ يُرْزَق بِقُبرس وأنهُ يريدُ الحضورَ إلى الشامِ ويطلبُ ما يُفكّ به من الأسرِ ثم إن القضيّةَ سَكَنت.

٣٢١٤ ـ «الموفق بن الديباجي» الحسن بن أحمد، هو القاضي موفق الدين ابن أبي المكارم ابن أبي الحسين ابن الدِّيبَاجي المصريُّ. الكاتبُ بديوانِ الإنشاءِ للملِك الكامل تَوَجّهَ رَسُولاً وعادَ فأدرَكه أجله بدمشقَ في شهرِ رَجب سنةَ سبعَ عشرةَ وستمائة ومن شعره:

(١)
....

٣٢١٥ ـ «أبو هلالِ القَيرواني» الحسن بن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي هلالِ التُجيبي، من أبناءِ القيرَوانِ. أبو هلالٍ، غلبَتْ عليهِ كُنْيَتُه. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: أوطَن سُوسَة.

٣٢١٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٠)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١٨٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥١٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٨) و(٢/ ١٨٤)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (١٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٦)، و«الفوائد البهيمة» للكنوي (٦٠).

٣٢١٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٨) رقم (١٧٥٣)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٥/ ٣١٠) رقم (٦٧٥)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٦٥) رقم (١١٨٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (١٠/ ٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١١ ـ ٦٢٠ هـ) ص (٣٣٢) رقم (٤٤٠).

(١) بياض في الأصل.

وهو شاعِرٌ معروف حَسَنُ الطريقةِ متصرف بين التَّصنيع والاسترسالِ أحياناً، صاحبُ مُكاتبات ومتضمرَات ومُعمّى ومُطيَّرات ومُلَح وفكاهَات، ومَدْحُهُ قليلٌ، وأوْرَدَ لَهُ: [الخفيف]

لا والـحـاظِـكَ الـتـي تَـركَـتْـنِـي غَـرَضـاً لـلـسِّـهـامِ مـا دُمْـتُ حـيّـاً
والـذي أجْـتَـنِـيـه مـن وردِ خـدّيْـ ـك لَـيـالـي الـوِصَـال غَـضّـاً طـريّـاً
وتـثـنّـيـك ذَا الـذي أذْهَـل الـعـقْـ ـلَ وأبـقـى بـيـن الـجـوانـح كـيّـاً
ما تُـحَاكيـكَ أرآم وَجْرَة في الحسـ ـن ولا الـبـدر فـي سـنـاه الـمُـضِـيّـا
أنـتَ أسْـنَـى مـن بـدر تـمٍّ وأحـلَـى مـن ظِـبـا الـقَـفْـرِ مَـبْـسـمـاً ومُـحَـيّـاً

قلت: كذا وجدت البيتَ الرابع وأظنه:

مـا تـحـاكـي آرَام وجـرة ذَا الـحـسـنَ ولا الـبَـدْرُ الـسـنـاء الـمـضِـيّـا

ويخلص من الزحافِ واللحن، وعلى كلّ حالٍ فهو مأخوذ من قول البُحتري: [الخفيف]

أتُـرانـي مُـسْـتَـبْـدِلاً بـك مـا عِـشْـ ـتُ خـلـيـلاً أو وَاجِـداً مـنـك بُـدّا
حـاشَ لـلّـهِ أنـتَ أفـتَـنُ ألـحـا ظـاً وأحـلـى شـكـلاً وأرشَـقُ قـدّاً

٣٢١٦ - «العِزّ الإرْبِلي الطبيب» الحسن بن أحمد بن زُفَر، الحكيم عِزُّ الدين الإرْبِلي. سمعَ ابن الخلاّل والمَوازيني وخلقاً، قال الشيخ شمس الدين: كان مُظْلماً في دينه ونحلَته مُتَفَلْسِفاً صادِقاً في نقله، حَصّلَ أثباتَ سماعاته وألَّفَ كُتباً وتواريخَ منها: «السّيرة» في مُجلّدين، وسمعَ مَعَنا كثيراً. وتوفي سنة ست وعشرين وسبعمائة، قلت: ومجاميعهُ بخطه معرُوفة وغالِبُها تَراجم شعراء وتواريخ ووفيات ويعرف بالعِزّ الإرْبِلي الطبيب.

٣٢١٧ - «الشيخ حسن» حسن بن ارتَنا، هو الأمير الشيخ حسن - وقد تقدم ذكرُ والدِه -. كان هذا الشيخ حَسن المذكور من أحسَن الأشكالِ وأتمها. سمعَ به مرّةً الأميرُ سيفُ الدين طَشْتَمر نائب حلب وأنهُ وَصَل إلى بَهَسْنا[1] لأنهُ كان قد تَوَجّه رسولاً إلى الشيخ حسن الكبير في بغداد. فكتب إلى نائب بَهَسْنا بطلَبِه فحضرَ إليه، وأعجبَهُ شكله وسَمتُه وخلعَ عليه خِلعةً سَنِيّةً وأعاده إلى والده وكانَ والده قد خطب له ابنةَ صاحب مَارِدين الملك الصّالح شمس الدين فأجَابَهُ إلى ذلك وَجَهّزَهَا إليه وما أظنهُ دخل بها بل مَرِضَ في سِيوَاس. وكانَ والِدُه في قيصريَّة فحضرَ إليه وتوفي

٣٢١٦ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٢٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١١)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ١٩٩).

٣٢١٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٣).

(١) بَهَسْنا: قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط، ورستاقها هو رستاق كيسوم مدينة نصر بن شَبَث الخارجي في أيام المأمون وهي اليوم - زمن ياقوت - من أعمال حلب «معجم البلدان» (١/ ٥١٦).

رحمهُ الله في شوّال سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة وكتبَ أبُوه إلى صاحبِ مَاردين يقولُ له: إن لي إبناً آخر يصلُح لزواجهَا وأعطَاها مدينة خَرْتَبِرْت[1].

الحسن بن إسحاق

٣٢١٨ ـ «أبو علي العطار» الحسن بن إسحاق بن علي، أبو علي البغدادي العطّارُ. وَثّقه الخطيب. توفي في حدود الثمانين والمائتين.

٣٢١٩ ـ «ابن أبي عبادة اليمني» الحسن بن إسحاق بن أبي عبادة اليمني النحوي. من وجوه اليمن. كان يصحَبُ الفقيه يحيى بن أبي الخير. وعمّه إبراهيم بن أبي عبادٍ نحويٌّ أيضاً وصنَّف الحسنُ هذا مختصراً في النحو يقرأه المُبْتَدِئُون.

قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وهو قريبُ العهدِ تقارب وفاته سنة تسعين وخمسمائة وهو القائل [المتقارب]:

لعمرُكَ ما اللحنُ من شيمتِي ... ولا أنا من خَطَأٍ أَلْحَنُ

ولكنَّني قَدْ عَرَفْتُ الأنامَ ... أخاطِبُ كُلاً بِمَا يُحْسِنُ

٣٢٢٠ ـ «أبو علي ابن الجواليقي» الحسن بن إسحاق بن مَوْهُوب بن أحمد بن محمد ابن الجوَاليقي، أبو علي بنُ أبي طاهرِ ابن العلاَّمة أبي مَنْصُورٍ، من أهلِ العلم والدين، سَماعه صحيحٌ وسمعَ الكثيرَ في صِباه من أبي بَكْرِ محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني وأبي القاسم نصرِ بنِ نصر ابنِ العُكْبَري وأبي الوَقتِ عبد الأول السّجزي وأبي زُرْعة طاهر بنِ محمد بنِ طاهرِ المقدسي وغيرهم. قال محبّ الدين بنُ النجار: كتبتُ عنهُ وكانَ شيخاً حسناً مَرْضيّ الطريقة، متديناً صَدُوقاً سَاكناً حسَنَ السَّمْتِ، وُلِدَ سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي سنة خمسٍ وعشرين وستمائة.

---

(١) خرتبرت: اسم أرمني وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان في أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين، وبينهما الفرات «معجم البلدان» (٢/ ٣٥٥).

٣٢١٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٨٦) رقم (٣٧٨٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٨٦) رقم (١٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٤٤) رقم (٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٧١ ـ ٢٨٠ هـ) ص (٣٣١) رقم (٣٣١) وسماه: (الحسن بن إسحاق بن يزيد)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٦٧).

٣٢١٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٥٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٣٠ ـ ١٦٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٠٥).

٣٢٢٠ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢٤٣) رقم (٢٨٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ١٥٧)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٢٦) رقم (٢٢٠٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٠٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٧٨) رقم (١٥٨) و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (٢٥٨)، و«المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (١٩٣) رقم (٢٠٥٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ ـ ٦٣٠ هـ) ص (٢٢٦) رقم (٢٩٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٧).

الحسن بن أسد

٣٢٢١ ـ «ابن أسَد الفارقي» الحسن بن أسد بن الحسن الفَارقي. أبو نصرٍ، شاعرٌ رقيقُ حواشي النظم كثير التجنيس كان في أيام نظام الملك والسلطان مَلَكْشَاه، شَمَلَهُ منهما الجاهُ بعد أن قبضَ عليه وأساءَ إليهِ فإنه قد تولّى آمد وأعمالَهَا واستَبدَّ باستيفاء مالها فخَلَّصَهُ الكامِلُ الطبيبُ وكان نحوياً رَأساً وإماماً في اللغة يُقتدَى به، وصَنَّفَ في الآداب تصانيفَ وله «شرح اللّمَع»، كبير. كتاب «الإفصاح في العَويص». شرَحَ فيه أبياتاً مُشْكلةً وأجادَ فيه، كَتَبْتُه بخطي جميعَهُ. وكتابُ «الألغاز». اتفق أنه كانَ شاعرٌ من العَجم يُعرَفُ بالغسَّاني وَفَدَ على أحمد بن مروان وكانَتْ عادَتُه إذا وفَد عليه الشاعر يُكرمُه وينزلهُ ولا يَستحضرهُ إلاّ بعد ثلاثة أيام واتفقَ أنّ الغسَّاني لم يكُن أعَدَّ شعراً يمدحهُ به ثِقةً بنفسه فأقامَ ثلاثة أيام ولم يُفتَح عليه بشيء فأخَذ قصيدةً من شعرِ ابن أسدٍ ولم يُغيّر فيها غيرَ الاسم فغضِبَ الأميرُ وقال: هذا العَجميُّ يسخرُ منّا. فأمرَ أن يُكتبَ ذلك إلى ابن أسدٍ، فأعلمَ الغسانِيَّ بعضُ الحاضِرينَ بذلكَ فَجَهَّز الغسَّانيُّ غلاماً له جلداً إلى ابنِ أسدٍ يَدخُل عليه ويُعَرِّفهُ العُذرَ فوصلَ الغلامُ إلى ابن أسدٍ قبل وصُولِ قاصدِ ابنِ مروان فلما علمَ ذلك كتَب الجواب إلى ابن مروان أنهُ لم يَقِفْ على هذه القصيدة أبداً ولم يَرَها إلاّ في كتابه. فلما وقف ابن مروان على الجواب أساء إلى السّاعي وسبَّهُ وقال: إنما تُريدُونَ فضيحتي بين الملوك ويحملكم الحسدَ. ثم إنه أحسنَ إلى الغسَّاني وأكرَمَهُ غايةَ الإكرام وعادَ إلى بلاده. فلم يمضِ على ذلك إلاّ مدة حتى اجتمعَ أهل ميّا فارقينَ ودعوْا ابن أسدٍ إلى أن يؤمِروه عليهم وإقامَة الخطبة للسلطانِ ملكشَاه وإسقاط اسم ابن مروان فأجابَهُم إلى ذلك فحشَد ابن مروان ونزل على مَيّافارِقينَ فأعجزَهُ أمرُهَا فأنفذَ إلى نظام الملك والسلطان يستمدهما فأنفذا إليه جيشاً ومدداً مع الغسَّاني الشاعر المذكور وكان قد تَقَدَّمَ عندَ السلطان فصدقوا الحملةَ على ميّافارقينَ فملكُوها وأخذوها عنوةً وقُبِضَ على ابنِ أسدٍ وجيءَ به إلى ابن مروان فأمرَ بقتلِهِ فقامَ الغسَّاني وجَرَّد العنايةَ في الشفاعةِ حتى خلصَهُ وكَفَلَهُ بعدَ عناءٍ شديدٍ فاستحيَى منه وأطلقَهُ فاجتمعَ به وقال أتعرفني؟ قال: لا والله ولكني أعرفُ أنك ملَكٌ من السماءِ مَنَّ الله بك عليَّ لبقاء مُهجتي، فقال: أنا الذي ادَّعَيْتُ قصيدتك وسَتَرْتَ عليَّ وما جَزاءُ الإحسانِ إلاّ

٣٢٢١ ـ «تاريخ الفارقي» (٢٣٢)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (الشام) (٤/ ١٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٥٤) رقم (٤)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٩٩) في ترجمة علي بن السند رقم (١٦٤)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شداد (٣/ ٣٩٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٩٤) رقم (١٩٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٨٠) رقم (٤٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٣٢١) رقم (١١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤٣)، و«عقود الجمان» للزركشي (٩٠)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٠) رقم (١٠٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨٠)، و«كشف الظنون» (١٥٦٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٠٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص (٢٠٣) رقم (٢١٨).

الإحسانُ، فقال ابن أسدٍ: ما سمعتُ بقصيدةٍ جُحِدَتْ فنفعَتْ صاحبها مثل هذه فجزاكَ اللّهُ خيراً وانصرفَ الغسَّانيُّ من حيث جاءَ وأقامَ ابنُ أسدٍ مدةً ونزحَتْ حاله وجَفَاهُ إخوانهُ، وعاداهُ أعْوانه، ولم يُقدم أحَدٌ على مُرَافَدَتِه حتى أضَرَّ به العَيشُ ونظمَ قصيدةً مَدَحَ بها ابنَ مروان فلما وقفَ عليها غَضِبَ وقال: ما يكفيه أن يخلصَ منا رأساً برأسٍ حتى يريد منا الرِّفدَ لقد أذكَرني بنفسه، اصلبُوه فصُلِبَ سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائة، ومن شعره: [الوافر]:

أَرِيقاً مِن رُضابِكَ أم رَحِيقَا ... رشَفْتُ فلستَ من سُكرِي مُفِيقَا
وللصهبَاءِ أسماءٌ ولكن ... جهلتُ بأنَّ في الأسماء ريقا

ومنه [الكامل]:

وَلَرُبَّ دَانٍ منكَ يُكرَهُ قربه ... وتَراهُ وهو غشاء عينك والقَذى
فاعرف وخلّ مجرّباً هذَا الوَرى ... واترُك لقاءَكَ ذا كفافاً والقَ ذَا

ومنه [البسيط]:

يا مَنْ جلا ثغرُهُ الدرَّ النظيم ومَنْ ... تَخالُ أصدَاغَهُ السودَ العناقِيدَا
اعطِفْ على مُستَهامٍ صيم من أسَفٍ ... على هواكَ وفي حبلِ العَنَا قِيدَا

ومنه [الطويل]:

بعدتَ فأمَّا الطَّرفُ مني فشاهدٌ ... لشوقي وأمَّا الطرفُ منكَ فراقِدُ
فَسَلْ عَن سُهَادي أنجُمَ الليل إنها ... سَتشهَدُ لي يوماً بذاكَ الفَراقِدُ
قطعتُكَ إذ أنتَ القَرِيبُ لشِقوَتي ... ووَاصَلني قومٌ إليَّ أبَاعِدُ
فيا أهل وُدِّي إنْ أبَى وَعْدَ قُربِنَا ... زَمَانٌ فأنتم لي به إن أبَى عِدُوا

ومنه [البسيط]:

لا يَصْرِفُ الهمَّ إلاّ شَدْوُ مُحسَنَةٍ ... أو مَنظَرٌ حَسنٌ تهوَاهُ أو قدحُ
والراح للهمّ أنقاهَا فخُذْ طرفاً ... منها وَدع أُمَّةً في شُرْبِهَا قَدَحُوا
بكرٌ تخالُ إذا ما المَزجُ خالطها ... سقاتها أنهمُ زَنْداً بها قَدَحوا

ومنه [السريع]:

تُراكَ يا مُتلفَ جسمي ويا ... مُكثرَ إعلالي وإمراضي
من بَعدِ مَا أضنَيتني سَاخِطٌ ... عليَّ في حُبِّكَ أم رَاضٍ؟

ومنه [البسيط]:

قد كانَ قلبي صحيحاً كالحِمَى زمناً ... فَمُذ أبحتُ الهوَى منهُ الحمَى مَرِضَا
فَلِمْ سخطْتَ علَى مَنْ كانَ شِيمتُهُ ... وقد أتحْتَ لَهُ فيكَ الحِمَامَ رِضَى

يا مَن إذَا فَوَّقَتْ سهماً لواحظُهُ ... أضحَى لها كلُّ قَلبٍ قُلَّبٍ غرضا
أنا الذي إن يَمُتْ حُبّاً يمت أسفاً ... ومَا قَضى فيكَ من أغراضه غرضا
ألبست ثوبَ سقامٍ فيكَ صارَ له ... جسمي لدِقَّته من سُقمه عَرَضَا
وَصِرْتُ وقفاً على هَمٍّ يُجَاذِبُني ... أيدي الصَّبابة فيه كلما عَرِضا
ما إن قضَى اللَّهُ شيئاً في خليقَتهِ ... أشَدَّ من زَفراتِ الحُبِّ حينَ قَضى
فلا قضى كلفٌ نحبي فأوجعني ... إنْ قيلَ إنّ المحبَّ المستهام قضَى

٣٢٢٢ ـ «نظامُ الدين ابن القلانسي» الحسن بن أسعد، الصّدْرُ نظامُ الدين، أخو الصَّاحب عز الدين ابن القَلانسي. توفي سنةَ خمسٍ عشرة وسبعمائة.

الحسن بن إسماعيل

٣٢٢٣ ـ «ناصر الدين بن درباس» الحسن بن إسماعيل بن عبد الملك بن درباس. الشيخُ ناصرُ الدين ابن القاضي صدر الدين، مُدرِّس مَدرسَة سَيف الإسلام التي بالبُنْدَقانيّين بالقاهرة. تُوفي سنةَ ست وسبعين وستمائة وكان أديباً شاعراً، ومن شعره[1].

٣٢٢٤ ـ «أبو محمد الضرّاب المصري» الحسن بن إسماعيل بن محمدِ الضرّاب المصري. أبو محمد، مُصنّفُ «المروءَة». توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. وسمع أحمد بن مروان الدينوري وأبَا الحسَنِ[2] محمدَ بن علي بنَ أبي الحديد المصرِي وأحمدَ بنَ مسعود المقدسي وعثمانَ بن محمدِ الذهبي وغيرهم وسمعَ بعسقلان ورَوَى عنهُ ابنهُ عبدُ العزيز وأحمدُ بنُ علي بن هاشمِ المقرئ ورَشأ بن نظيفِ الدمشقي وجماعَةٌ.

٣٢٢٥ ـ «الشيخ حسن الكبير» حسن بن أقْبُغَا بن أيلكَان النوين، الكبير، الشيخُ حسَن. صاحبُ بغداد كان أولاً زوج بغداد خاتُون ابنة جُوبَان وقد تَقَدَّمَ ذكُرهَا فأحبَّهَا القانُ بُو سَعيدٍ وأخَذَهَا منه بعدَ مَا أتَتْ منه بابنهِ الأمير أيلكان وأُبعدَ الشيخ حسن الكبير ولم يزَلْ إلى أن ملك

٣٢٢٢ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣/ ٢٦٤).

٣٢٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٧٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠ ق ٢/ ٢٨٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) (٢٦٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ١٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢٠٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ١٥٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٣٠٧).

(١) بياض في الأصل.

(٢) في «تاريخ الإسلام»: (وأبا الحسين).

٣٢٢٥ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ٣١٠ ـ ٣٩٨ ـ ٤٠٧ ـ ٤٢١ ـ ٤٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٨٢).

بغداد ونزل بها وجرت له حُروبٌ وخطوبٌ وكروبٌ بعد موت بو سَعيدٍ مع طغَاي بن سُوتاي وإبراهيم شاه بن سُوتَاي وأولاَد تمرتاش وغيرهم ونصرَهُ اللَّهُ عليهم ثم إنه تَزوّج بعد مَوت بُو سعيدٍ بالخاتُونِ دُلشَاذ ابنة دمشق خَواجَا فهي ابنة أخي بغداد ومال إلى مُلوكِ مصر وهادنَهم وانتظمَت كلمَةُ الوفاق بينَهُ وبينَ مُلوك مصرَ. وكانَ السلطانُ الملك الناصر محمد يَكتبُ إليه وتردُ الرسُل بينهما والهَدَايا وَمَالَ إلى المسلمين ميلاً كثيراً وجَرى في أيامِه في بغداد الغلاء العظيم حتى «أُبيعَ الخبز على ما قيل بشح الدَّراهم»، ونَزَح الناسُ عن بغدادَ وعدمَ منها حتى الوَرق. ثم إنهُ أظهَرَ العَدْل والأمن فتراجعَ الناسُ إليها في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وفي أول سنة تسع وأربعين توجَّهَ إلى (شُشتر) ليأخُذَ من أهلها قطيعةً كان قرَّرَهَا عليهم فلما أَخَذَهَا وعاد وَجَد نُوَّابَهُ قد وجَدُوا في رواقِ العزيز ببغداد ثلاثة أجباب نحاس مثل أجباب الهَريسَةِ طُول كل جُبٍ ما يقارِبُ الذراعين والنصف وهي مملوءَةٌ ذهباً مصرياً وَصُورِيّاً ويُوسفيّاً وفي بعضه سِكَّة الإمام الناصر وكانَ وزن ذلك أربَعة آلاف رطلٍ بالبغدادي يكونُ ذلك مثَاقيل خمسمائة ألف مثقال.

٣٢٢٦ ـ **«الغِيَاثي البصري» الحسن بنُ بُزْدُغَان** ـ بضمِّ الباء الموحّدة وسُكُون الزاي وضمِّ الدّالِ المهملة وفتح الغين المُعجمة وبعد الألف نونٌ ـ **ابن ايلدَكز الغياثي البصري** توفي ببغداد في الحادي والعشرين من صفر سنةَ تسع وأربعين وستمائة أنشدني من لفظه العَّلامة أثير الدين أبو حيّان قال: أنشدنا للمذْكورِ الحافِظُ شرف الدين الدِّمْياطي [البسيط]:

يـا حبَّذَا لـيـلـةٌ بـاتَ الـحـبـيـبُ بـهـا ... يجلو عليَّ كُؤوسَ الرَّاحِ في الغَسَقِ
فاعجَبْ لبدرٍ دُجَى يسعى بشمسِ ضُحَى ... وفَرْعـهُ كـالـدُّجَـا والـفَـرقُ كـالـفَـلـقِ
جَلَّتْ معانيه عن وَصْفٍ يحيطُ بها ... فلا شبيـهَ لـهَـا فـي الـخَلـقِ والـخُـلُقِ
نـادَمـتُـه وسـوَادُ الـفَـرعِ يَـسـتُـرنَـا ... لـولا بـيـاضُ ثَـنـايَـا ثـغـرهِ الـيـقَـقِ
يُـصـغـي حـيـاءً إذا عـاتـبـتُـه خـجـلاً ... حـتـى تـبَـلَّـلَ صُـدغَـاهُ مِـنَ الـعَـرقِ
وتَغرُبُ الشمسُ شمسُ الراح في فمه ... فـيـنـجـلـي فوقَ خـدَّيـه سَـنَـا الـشـفَـقِ

قلتُ: شعر متوسط، وهذا المعنى متداوَلٌ وأحسن ما فيه قول القائل: [البسيط]:

يـا صـاحِـبـيَّ امـزُجَـا كـأسَ الـمـدام لـنَـا ... كـيـمَـا يُـضـيء لـنـا من نـورِهَـا الـغَـسَـقُ
خـمـراً إذَا مـا نَـديـمـي هَـمَّ يَـشْـرَبُـهَـا ... أخـشـى عـلـيـه مـن الـلألاءِ يَـحـتَـرِقُ
لَـو رَامَ يـحـلـفُ أن الـشـمـسَ مـا غَـربـت ... فـي فـيـه كَـذَّبَـهُ فـي خَـدِّهِ الـشـفَـقُ

الحسن بن بشر

٣٢٢٧ ـ **«ابن بشر الآمدي» الحسن بن بشرِ بن يحيَى، أبو القاسم الآمِديُّ النحوي الكاتِبُ.**

٣٢٢٦ ـ «تلخيص مجمع الألقاب» لابن الفوطي (١/٦٣).

٣٢٢٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٧٥)، =

سمعَ من إبراهيم بن عرفةَ نَفطويه النحوي وغيره وأخذَ العِلم عَن الأخفشِ والزجَّاج وابن دُرَيد وغيرهم، ووَلي القضاءَ بالبصرة سنة نيف وخمسين وثلاثمائة. رجلٌ لم يكن عندَهُم بمنزلةِ مَن صُرِفَ به لأنهُ ولِيَ صَارفاً لأبي الحسن محمد بن عبد الوَاحد الهاشِمي فقالَ فيه أبو القاسم الحَسَنُ ابن بشر الآمدي [المتقارب]:

رأيـتُ قَـلَـنْـسِـيـةً يـسـتـغـيـ ث مـن فـوق راسٍ تُـنـادي: خُـذونـي
وقـد قـلـقَـتْ وهـي طـوراً تـمـيـ لُ مِـنْ عَـن يـسَـارِ ومِـنْ عَـن يَـمـيـن
فـطـوراً تـراهـا فُـوَيـق الـقـفـا وطَـوراً تَـرَاهـا فُـوَيـق الـجَـبـيـنِ
فـقـلـتُ لـهـا أيَّ شـيءٍ دهَـاكِ فـرَدَّتْ بـقـولِ كـئـيـبٍ حَـزِيـنِ
دهَـانـي أن لَـسْـتُ فـي قـالـبـي وأخـشَـى مـن الـنـاسِ أن يُـبـصـرُونـي
وأن يـعـبَـثُـوا بـمـزَاحٍ مـعـي وإن فَـعـلُـوا ذاك بـي قـطَّـعُـونـي
فـقـلـتُ لـهـا: مَـرَّ مَـنْ تـعـرِفـيـنَ مـن الـمُـنـكـرِيـنَ لـهـذِي الـشـؤونِ
ومَـن كـان يُـصـفَـعُ فـي الـدِّيـن لا يـمـلّ ويَـشـتَـد فـي غـيـرِ لـيـنِ
ويَـسـلـخ مُـلاكَ كـيـل الـتـمـا م إمّـا عـلـى صـحّـةٍ أو جُـنـون
فَـفـارقـهـا ذلـكَ الإنـزعـاج وعـادت إلـى حـالـهـا والـسُّـكـونِ

وقال في أبي محمدِ المافرّوخي ـ وكانَ عالماً فاضِلاً لا يُجارَى لكنهُ كانَ تمتاماً ـ وهو معنىً مليحٌ: [الكامل]:

لا تـنـظُـرَنَّ إلـى تَـعَـتُّـقِـهِ إذا رَامَ الـكـلام ولـفـظِـهِ الـمُـعْـتَـاصِ
وانـظُـرْ إلـى الـحِـكَـم الـتـي يـأتـي بـهـا تـشـفِـيـكَ عـنـد تـطـلّـق وخـلاَصِ
فـالـدُرُّ لـيـسَ يـنـالـه غَـوَّاصـهُ حـتـى يـقـطّـعَ أنـفُـسَ الـغـوَّاصِ

وَوُلِدَ أبو القاسم بالبصرَةِ وقَدِمَ إلى بغداد وكتَبَ بها لأبي جعفرٍ هارون بنِ محمد الضّبي خليفة أحمدَ بن هلال صاحب عُمَان بحضرَةِ المقتدر ووزارته ولغيره من بَعِده وكتَب بالبصرة لأبي الحسن أحمد و طلحة ابني الحسن بن المثّنى وبَعدهما لقاضي البلَدِ أبي جعفر بن عبدِ الواحِد الهاشمي علَى الوقوفِ التي تليها القُضَاةُ وبحضرته في مجلس حُكمهِ ثم لأخيه أبي الحَسنِ محمد ابن عبد الواحد لمّا وَلي قضاءَ البصرة ثم إنه لَزِمَ بيتَهُ إلى أن مات في سنة سبعين وثلاثمائة وقيل قبل السَّبعين وقيلَ سنة إحدَى وسبعين وثلاثمائة ومن تصانيفه: كتاب «المؤتلف والمختلف» في

= و«معجم البلدان» له (١/ ٦٧) و(٣/ ٣٣٦) و(٤/ ٣٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص (٤٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦٢ ـ ١٤٤٧ ـ ١٦٣٧ ـ ١٨٨٩ ـ ١٩٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٠٩).

أسماء الشعراء، كتابُ «نثر المنظوم»، كتاب «الموازَنة بين أبي تمام والبُحتري» وهو كتابٌ جيدٌ ونُسِبَ فيه إلَى الميل مع البُحتري والتعصُّبِ على أبي تمام. وكتاب في «أنَّ الشاعِرَين لا تتفِقُ خواطِرهما». كتاب «ما في عيار الشعر لابن طبَاطبَا مِنَ الخطَأ». كتاب «فرقِ ما بين الخاصّ والمشترك من معاني الشعر». كتابُ «تَفضيل شعر امرىء القيس علَى شعر الجاهليَّة». كتابٌ في «شِدَّةِ حاجَةِ الإنسان إلى أن يعرف نفسه». كتابُ «تَبيين غلط قُدَامة بن جَعفر في نقدِ الشعر». كتابُ «معاني شعر البُحتري». كتابُ «الرّدِ على ابن عمارٍ فيما خَطَّأ فيه أبا تمام». كتاب «فعلتُ وأفعلتُ» لم يُصنَّفْ مثله. كتابُ «الحروفِ منَ الأصُولِ في الأضدَادِ» ولهُ غيرُ ذَلك. وله «ديوان شعرِه» وهو صغيرٌ.

٣٢٢٨ ـ «أبو علي الهَمْدَاني الكوفي» الحسن بن بشر بن سلم، أبو عَليٍّ الهَمْدَاني البَجَليُّ الكوفي. قال أبو حاتم: صَدُوقٌ، وقال النسائي: ليسَ بالقوي، وقالَ ابنُ عدي: ليسَ هُوَ بمنكرِ الحديث، وتوفي سنةَ إحدَى وعشرينَ ومائتين.

٣٢٢٩ ـ «ابن سُفيان الصّوفي المغربي» الحسن بن أبي بكر بن سفيان الصَّيرفي. ذكره ابن رشيق في «الأنموذج» وقالَ: من أهل العلم بهذِه الصناعة والذكر والتقدّم فيهَا وله في النجوم نظرٌ جيدٌ، وعمه الفقيهُ أبو عُمَر بنُ سفيان أحدُ فُقَهَاءِ بلدنا وعُبَّادِهِ وكانَ أبوه أيضاً من العُلماءِ بالشرع وأوردَ له [السريع]:

يَا لَيلَةً بِتُّ بهَا مُعجباً ... مَا كانَ أحلَى طعمها في فَمي
بِتُّ وباتَ البَدْرُ لي صَاحِباً ... في مجلسٍ قد حفَّ بالأنعُمِ
يَسقي من الراحِ سُلاَفاتِهَا ... في أكؤُسٍ صيغَتْ مِنَ الأَنجُمِ
مَا زالَ يُلهِيني وأَلهُو بهِ ... حتى انثنَى الظَّبْيُ على مِعْصَمي
وكُلَّمَا حَاولَ أن يهتدِي ... نَكَّسَ بالرَّاسِ كفعلِ الحمِ
رَقَّ لَهُ قلبي فقلَّبْتُهُ ... نَقْدِيَ للدِّينَارِ والدِّرْهمِ
ولم أزَلْ أُدنيهِ مِن مُهجَتي ... حتى لقد أسكنتُه أعظُمي

٣٢٢٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٨٧) رقم (٢٤٩٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٣٦١)، و«الضعفاء» للنسائي (٢٨٨) رقم (١٥٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٣)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣) رقم (١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٦٩)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٧٣٢)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ١٥٥) رقم (١٩٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٩٠) رقم (٣٧٩٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٨٣) رقم (٣١٢)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ١٩٩) رقم (٨٠٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٥٨) رقم (١٢٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) (١٣١) رقم (١٠٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٨١) رقم (١٨٢٢)، و«شفاء الغرام» للقاضي الفاسي (٢/ ٢٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٥٥)، رقم (٤٧٠)، و«التقريب» له (٨٤).

جعلتُه من مُقلتي ناظري ... وَمِن فؤادي في مكانِ الدَّمِ
أستغفِرُ اللَّهَ فكم لذةٍ ... قد نلتُها منهُ بلا مَحْرَمِ

قلتُ: شعرٌ منسجمٌ بلا غَوص.

٣٢٣٠ ـ **«الجنابيُّ» الحسن بن بَهْرام، أبو سعيدِ الجَنَّابي** ـ بفتح الجيم وتَشديد النونِ وبعد الألف باءٌ موحدة ـ **كبيرُ القرامطةِ**، ظهرَ سنَةَ ستٍ وثمانينَ ومائتين بالبَحرين واجتمَع إليه جماعةٌ من الأعرابِ والقرامطِة وقويَ أمره فقتَل مَنْ حَولَهُ مِنَ القُرَى. وكان أبو سَعيدٍ أولاً يبيعُ للناس الطعام ويَحسبُ لهم بَيعهُم. ثم إن أمرَهُم عَظُمَ وقربُوا من نواحي البصرَة فجهّز إليهم المعتضدُ جيشاً مقدمه العبَّاسُ بن عمرو الغَنوي فتواقَعُوا وقعةً شديدةً وانهزم العبَّاسيون وَأُسِرَ العبَّاسُ وذلكَ في شعبَان سنةَ سبعٍ وثمانينَ وقتل أبو سعيد الأسرى وحرقَهُم بالنارِ واستبقَى العباس ثم أطلقَهُ بعد أيام وقالَ له: امضِ إلى صاحِبكَ وعَرِّفهُ ما رأيْتَ. فدخَل إلى المُعتضدِ وخلعَ عليهِ. ثم إن القَرامِطَةَ دخَلُوا بلاد الشام سنةَ تسعٍ وثمانينَ ومائتين وجَرت بين الطائفتَين وقعَاتٌ؛ وكانَ أبو سَعيدٍ قد اَستولَى على هجَر والقَطِيفَ والطائف وسَائر بلاد البَحرين فلمّا كانَ سنَة إحدَى وثلاثمائة كان لأبي سَعيدِ غلامٌ صَقلبي أرَادَهُ على الفاحشة في الحمام فقتلَهُ وخرج فدعا رجلاً من رُؤَساء أصحابِه وقال له: السيد يستدعيك فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد بعد واحد حتى قتل أربعة من الأعيان ثم دعا الخامس، فلما رأى القتلَى صاح فصاح النساء واجتمعوا على الغلام فقتلوه. وكان المعتضد قد وادَعَ الجنَّابي وكفَّ عن قتاله وبقي بناحيةٍ من هجَر في البرّية إلى أن قُتِلَ. وكان علي ابن عيسَى الوزيرُ قد كاتبَهُ وأعذَر إليه وحضَّهُ على الطاعة ووبَّخَهُ على ما يُحكَى عنه وعن أصحابه من تركِ الصلوات والزكاة واستباحةِ المحرَّماتِ ثم توعَّدَهُ وهَدَّدَهُ فبلغَ الرسل مقتَله وهُم بالبصرَةِ فهمُّوا بالعَوْدِ فكتب إليهم أن يتوجَّهُوا إلى مَن قامَ بعدَهُ وأوصَلُوا الكتابَ إلى أولاده فكتبُوا جوابَهُ وقالوا: (نحن لم نَنفرِدْ عن الطاعةِ والجماعةِ بل أُفرِدْنَا عنها وأُخرجنا من ديارِنَا واستُحِلَّتْ دِمَاؤُنا وكُنَّا قبلُ مستورين مُقبلينَ على تجارتنا ومعايشنا نُنَزِّهُ أنفُسنا عن المعاصي ونحافظ على الفرائض فَنَقِمَ علينا سُفهاءُ الناس وتظاهَرُوا وشهدوا علينا بالزورِ وأن نساءنا بيننا بالسَّويَّة وأنّا لا نُحَرِّمُ حراماً ولا نُحِلُّ حلالاً فخرجنا هاربين وجَعلُوا السَّلاسل في رقابِ من بقي مِنّا وأجْلَوْنَا إلى هذه الجزيرة وحارَبونَا فحاكمناهُم إلى الله تعالى، وأمّا ما ادُّعيَ علينا من الكُفرِ وتركِ الصلاةِ فنحنُ تائبونَ مؤمنونَ بالله). فكتب الوزيرُ يعدهُم الإحسانَ وقام بعد أبي سعيد ولده أبو طاهر سليمان وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السِّين. وقد حرَّرَ ذكر القرامطة وساقهُ جيداً ابن الأثير في تاريخه «الكامل».

٣٢٣٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (جنَّابة)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٢)، و«التاج» للزبيدي (جنب) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٩)، وتقدمت ترجمة حفيده الحسن بن أحمد بن أبي سعيد برقم (٣١٨٥) من هذا الجزء.

٣٢٣١ ـ «ركن الدولة صاحب أصبهان» الحسن بن بُويَه أميرُ أصبَهان، تقدَّمَ نسبه عند ذكر أخيه أحمد، وهو رُكن الدَّولة أخو معزّ الدولةِ الدَّيلمي. كان رُكن الدَّولَةِ صاحب أصبهان والريّ وهَمَذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة أبي منصورٍ بُويه وفخر الدولة أبي الحسَن علي. وكان رُكنُ الدولة ملكاً جليلَ القدر عالي الهمَّة وكانَ ابنُ العميد أبو الفضل وزيره، ولما توفي ابنُ العميد استوزرَه ولدَهُ أبا الفتح علياً؛ وكان الصاحب بن عبّادٍ وزيرَ ولده مؤيد الدولة ولما توفي وزر لفخر الدولة، وكان مسعُوداً في مُلكه ورُزِقَ السعادة في أولاده الثلاثة، وقسم عليهم الممالكَ فقاموا بها أحسنَ قيام. وكان رُكن الدولة المذكور أوسط الإخوة الثلاثة، وهم عماد الدولة أبو الحسن علي، وكان ركن الدولة الحسن المذكور، ومعز الدولة أحمد أصغرهم. ومَلَكَ أربعاً وأربعين سنة وشهراً وتسعة أيام ومات بالريّ سنة ست وستين وثلاثمائة، ومولده تقديراً سنة أربع وثمانين ومائتين.

٣٢٣٢ ـ «النوين الشيخ حسن» الحسن بن تمرتاش بن جُوبَان، المعروفُ بالشيخ حسن. تَقدَّمَ ذكر والده وجدّه. وكان هذا الشيخ حسن داهيةً ماكراً ذا رويةٍ وفكرةٍ وحيل، قال يوماً: ما يَمنَعُني من العبور إلى الشام ودوسه ومُلكه إلاّ هذا تَنكز، وقد حصَّلتُ له إحدَى عشرة حيلةً إن لم يَرُحْ بهذه راح بهذه فما كان إلاّ أن جاء رسوله إلى السلطان الملك الناصر وكان مما قاله له عنهُ: إن تَنكز كَتب إليَّ في الباطن يريدُ الحضورَ إلى عندي فاستوحشَ السلطان من الأمير سيف الدين تَنكز رحمه الله تعالى وتغير وكان السبب في إمساكه وجرى ما جرَى على ما تَقَدَّمَ في ترجمةِ تَنكز فلما أُمسِكَ قال الشيخ حسن: والله وأنا كنت أعتقد أنّ قلعَ تنكز صعبٌ وقد راح بأهوَنِ حيلة. وكان الشيخ حسن على ما يحكى عنه يدخل إلَى الحمام ويخلو بنفسه فيها اليومين والثلاثة وهو يُفكر في ما يعمله من الحيل. وقيل عنه أنهُ مَرَّةً شربَ دماً وقاءَهُ ليُرَتِّبَ على ذلك حيلاً يعملُهَا وكانَ قد زاد بطشه وقتل جماعة من كبار المِغل، وقيلَ إنهُ تهدّد زوجَتَهُ مرةً فخبأَتْ عندها لَهُ خمسةً من المغِل وأصبح مَخنوقاً ووُضَع في تابُوتٍ ودفِنَ بتُربَتِه التي أنشأها بتوريز وراحَ كما راحَ أمسِ لم ينتطح في أمره عَنزان. وجاءَ الخَبرُ بوفاتِه في شهر رجَب سنة أربع وأربعين وسبعمائة وحصل للمسلمين وللمغِل بموته فرحٌ عظيم وكفَى اللّهُ المسلمينَ منه شرّاً كبيراً.

٣٢٣١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٨٥) رقم (١٠٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤١)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص (٣٥٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ١٨٩)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥٥)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٣/ ٢٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٠٣) رقم (١٤١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٩).

٣٢٣٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٥)، وذكر جده في «تاج العروس» للزبيدي (٢/ ٢٠٩).

الحسن بن جعفر

٣٢٣٣ ـ «أبو علي البَنْدَنيجي» الحسن بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الهمذاني، أبو علي البَندنيجي. قدم بغداد ومدح الوزير نظام الملك وغيره من الأكابر. وحدَّث بها عن أبي الحسن علي بن المظفر بن بَدرِ الشافعي البندنيجي بحديثٍ كتَبَهُ عنه أبو عبد الله محمد بن أبي نصرِ الحُميدِي وسُمِعَ شِعرُه ببغداد سنة اثنتين وستين وأربعمائة ومن شعره [المتقارب]:

بِـشـرقـيّ بـغـداد لـي حـاجَـةٌ ... سأقـضـي ومـا خِـلـتـهـا تـنـقَـضِـي
ديـونٌ عـلَـى ظـالـمٍ مَـاطِـلٍ ... وَوجْـدٌ بـمُـسْـتَـكـبـرٍ مُـعْـرِضِ
بِـرَغـمـيَ واتَـيـتُ مـا لا أزالُ ... أراهُ عَـنـيـفـاً عـلـى الـمُـقـتَـضـى
أحِـنُّ إلـيـه حَـنـيـن الـمـحـبّ ... ويـهـجُـرنـي هِـجْـرَةَ الـمُـبـغـضِ

ومنه [الطويل]:

ألا بـأبـي مَـن صَـدَّ عـنّـي وإنّـه ... عـلـى صدّه شـخـصٌ إلـيَّ حـبـيـبُ
تـجنَّبَني خوفَ الوُشاة وفي الحشا ... رَسيسُ جَوىً ما ينقضي ووجيبُ
ولـي كـبـدٌ حَـرَّى عـلـيـه قـريـحـةٌ ... وقـلـبٌ مُـعَـنَّـى فـي هـوَاهُ يَـذُوبُ
هـمُ نـسـبُـوا حُـبّـي إلـى غـيـرِ عِـفَّـةٍ ... وظـنّـوا بـنـا سـوءاً وذلـك حـوبُ
ووالـلَّـهِ مـا حـدّثـتُ نـفـسـي بـريـبـةٍ ... وحـاشَـا لـمـثـلـي أن يـقـالَ مُـريـبُ

قلت: شعر منسجم عذبٌ.

٣٢٣٤ ـ «أبو علي الهاشمي المقرئ». الحسن بن جعفر بن عبد الصّمد، ابنِ أمير المؤمنين المتوكل، أبو علي الهاشمي المقرئ. سمع الكثير من أبي غالب محمد بن الحسن البقالِ وأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن العَلاَّف وخلقٍ كثير غيرِهما وجمع لنفسه مَشيخةً ورَوى عن جماعةٍ من الشعراءِ والأدباءِ، وصنَّفَ كتاباً سماه «سُرعة الجواب ومُدَاعَبة الأحباب»، وكان يَنظِمُ الشعرَ. توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومِن شعره [الكامل]:

٣٢٣٣ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٤٩٥).

٣٢٣٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٩١) رقم (٢٨٠) (١٨/ ١٣٧) رقم (٤٢٣١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٣٨٧) رقم (٢٦١)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (٢٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٥١ ـ ٥٦٠هـ)، (١٤٥) رقم (١٢٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٠٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٥٢٠)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٣٣) رقم (١٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢١٣).

الدَّهرُ يُعْقِبُ ما يَضُرُّ ويَنفَعُ والصَّبرُ أحمَدُ ما إليه يُرْجَعُ
والمرء فيما منهُ كانَ مَصيره حيناً وليسَ عن المنيَّة مَدفعُ
فٱحذَرْ مُفَاجَأة المنون فإنهُ لا يُلتَجَى منها ولا يُستَشفَعُ
أينَ الذينَ تجمَّعُوا وتحصَّنُوا وتوثقُوا وتَجيَّشوا وتَمنَّعُوا
وتعظَّموا وتحشَّموا وتجبَّرُوا وتكبَّرُوا وتموَّلُوا وتَرفَّعُوا
صاحَتْ بهم نُوَبُ الزمانِ فأسرَعُوا وحدَا بهم حَادِي البِلَى فتَقطعُوا
ألاّ ٱحتَمَوْا منهُ بعَضْبٍ بَاترٍ أو صَانعوهُ بالذي قد جمَّعُوا

قلت: شعر مُنحَطٌّ.

٣٢٣٥ ـ «الحفرِيُّ» الحسن بن أبي جعفر، الحفري البصري. قال الفلاس: صَدُوق مُنكَرُ الحديثِ، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن مَعين: ليس بشيْءٍ. وروى لَهُ الترمذي وابنُ ماجه. وتوفي سنةَ سبعٍ وستين ومائة.

٣٢٣٦ ـ «ابنُ حامدٍ الحنبلي» الحسن بن حامد بن علي بن مروان، أبو عبد الله، الورَّاقُ البغدادي شيخُ الحنابلة. له المصنفاتُ العظيمةُ منها كتاب «الجامع» أربعمائة جزء يشتملُ على اختلاف العلماء، ولهُ مصنَّفاتٌ في الأصول على رأيهم وأصولِ الفقه، وكان مُعظَّماً في النفوس. سمع وحَدَّثَ وكان وجيهاً عندَ السلطان والعوَامِّ. وتوفي سنةَ ثلاث وأربعمائة.

٣٢٣٧ ـ «الحصَائِري الشافعي» الحسن بن حبيب بن عبد الملك الدمشقي، أبو علي الشافعي

٣٢٣٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٨٨) رقم (٢٥٠٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٤٧ و٢/ ٤٦ و٣/ ٤٦)، و«سنن الترمذي» ج (٣٣٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢٧٦)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٨٧)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢٢١) رقم (٢٧٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩) رقم (١١٨)، و«المجروحين» لابن حبان (٢٣٦)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٧١٧)، و«سنن الدارقطني» (٣/ ٧٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ١٣٩) رقم (٤٩٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٤٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٢٩٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٧٣) رقم (١٢١١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٨٢)، رقم (١٨٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠هـ)، ص (١٢٧) رقم (٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٦٠) رقم (٤٨٢)، و«التقريب» له (١/ ١٦٤) رقم (٢٥٧).

٣٢٣٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٠٣) رقم (٣٨١٦)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٢/ ١٧١) رقم (٦٣٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٤٢)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (٦٢٥)، و«المنتظم» له (٧/ ٢٦٣) رقم (٤١٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٨٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٠٣) رقم (١١٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٠١ ـ ٤١٠هـ) ص (٧٨) رقم (٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢١٤).

٣٢٣٧ ـ «معجم الشيوخ» لابن جُميع (٢٤٤) رقم (٢٠١)، و«الروض البسّام بترتيب وتخريج فوائد تمام» لتمام=

الحصَائري. حَدَّثَ بكتاب «الأُمّ» لِلشافعي عن أصحابهِ. وتوفي سنةَ ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة. وسمع الربيعَ بن سليمان المؤذنَ ومحمدَ بن عبد الله بن عبد الحكم وأبا أُميّةَ الطرطُوسي، وقرأ على هارون بن موسَى الأخفَش. وروى عنهُ عبدُ المُنعم بن غلبُونَ وابنُ جميع وتمامُ الرَّازي وغيره وقال عبدُ العزيز الكناني: هُوَ ثقةٌ نبيلٌ حافظٌ لمذهب الشافعي، قال ابنُ عساكر: كانَ إمام مسجد باب الجابيَةِ.

٣٢٣٨ ـ «البَصريّ» الحسن بن حبيب بن نَدَبَةَ البَصري. تُوفي سنة سبع وتسعين ومائة.

٣٢٣٩ ـ «الكوفي النخعيُّ» الحسن بن الحُرِّ بن الحكم، أبو محمدٍ، ويقالُ أبو الحكم، النخعيُّ، وقيل الجُعفي الكُوفي. قَدِم دمشق للتجارة، وحدَّثَ بها وهو ابنُ أخت عبدة بن أبي لُبَابَة وخال حُسَين بن علي الجُعفي. رَوى عن أبي الطفيل عامرِ بن واثلةَ والشعبي وخاله عبدَةَ والقاسم ابن مُخَيمرة والحكم ونافع وهشام وغيرهم. رَوَى عنه ابنُ أخته حسين بن علي المذكور وغيره، قال الأوزَاعيُّ: ما قدمَ علينا من العراق أحدٌ أفضلُ من الحسن بن الحُرّ وعبدة بن أبي لبابة وكانا شريكين. قال ابن سعدٍ: ماتَ بمكة سنة ثلاث وثلاثين ومائة. وكان ثقةً قليلَ الحديثِ وكان يُؤثِرُ الناس بفضلِ ماله. وقال أبو عبد الله الحاكمُ: ثقةٌ مأمونٌ. ورَوى له أبو داود والنسائي.

الحسن بن الحسن

٣٢٤٠ ـ «أبو محمدِ الهاشميُّ» الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد

= الرازي (١/ ٢٥ ـ ٣٨ ـ ١١٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١١٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٥٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٧)، و«معرفة القراء الكبار» له (٢٨٩) رقم (٢٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٣٨٣) رقم (٢٠٦)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٢٥٥)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٣١٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٣٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٣١ ـ ٣٤٠هـ)، ص (١٥٩) رقم (٢٥٠)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٥٣٧ و٣/ ١٢٤ ـ ٨٦٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٣٣٦)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٣٤٦).

٣٢٣٨ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٩٢) رقم (٢٥١٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٨) رقم (٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٧٨) رقم (١٢١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص (١٤٥)، رقم (٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٦١)، و«التقريب» له (٨٦).

٣٢٣٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٨)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٦٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٩٠)، و«المشاهير» لابن حبان (١٦٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠هـ)، ص (٣٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٦١)، و«التقريب» له (١/ ١٦٤)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧٧).

٣٢٤٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣١٩)، و«طبقات خليفة» (٢٤٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٨٩) رقم (٢٥٠٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٢٢٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٣٨٨) و(٣/ ٢١٣)، و«الجرح والتعديل» =

الهاشمي المدني. روى عنه أبيه وعن زَوجَته فاطمة بنت الحسين وعن عبد الله بن جعفرٍ. روى عنه ابنه عبد الله وابن عمه الحسن بن محمد بن الحنفيّة وإبراهيم بن الحسن وغيرهم. كان وصيّ أبيه الحسن ووليّ صدقة علي بن أبي طالب فأراد الحجاجُ أن يُدْخِلَ معه عمه عمر بن علي فلم يرض ووفد على عبد الملك بدمشق يشكو الحجاج فقال عبد الملك ليس له ذلك اكتبوا له كتاباً لا يتجاوزه فلما مات عبدُ الملك طلبَ عمرُ بن علي من الوليد أن يُدخِلَهُ معه فقال الوليدُ: لا أُدخِلُ على أولادِ فاطمة بنتِ رسولِ الله ﷺ غيرهم. وكان الحسنُ هذا يشتَدُّ على الرافضةِ قال لرجل منهُم: إنَّ قَتْلَكَ لَقُرْبَةٌ إلى الله لَئِنْ أمكَنَ اللَّهُ منكم لنقطِّعنَّ أيديَكم وأرجُلَكُم من خلافٍ ولا تُقبَلُ لكم توبة. فقال لَهُ الرجلُ إنكَ لمزحٌ فقالَ ما هذا بمزاحٍ ولكن من الجِدّ وقالَ ويحكم أحِبُّونَا لله فإن أطعنَا الله فأحبّونا وإن عصينَا اللَّهَ فأبغضُونَا فلو كانَ الله نافِعاً أحداً بقرابته من رسول الله ﷺ بغيرِ طاعةٍ لنفعَ بذلك أباهُ وأمَّهُ، قولُوا فينا الحق فإنُه أبلغُ فيما تريدُونَ ونحن نرضَى به منكم. وشهد قتلَ الحسين بكربَلاء؛ في ذلك اليوم استُصْغِرَ فنجا وضُرِبَ أيام عبد الملك بالمدينة في ولاية هشام بن إسماعيل لأن عبد الملك طلب من هشام أن يقيمَ آلَ علي فيَشتُموا علياً ويقيم آل الزبير فيشتُموا الزبير فأبَوْا ذلكَ وكتبوا وصَايَاهُم فأُشيرَ علىَ هشام أن يأمُرَ آل علي فيشتموا آل الزبير وآل الزبير ليشتموا آل علي فأُقِيمَ الحسن بن الحسن فلم يفعَل فضُرِبَ حتى سال دمه ولم يَحضُر علي بن الحُسين ولا عامر بن عبد الله بن الزبير. ولما مات الحسن بن الحسن أوصَى إلى إبراهيم ابن محمد بن طلحة وهو أخوه لأمّه وكذلك داود وأمُّ القاسم إبنا محمد بن طلحة. (وأما صدقةُ النبي ﷺ بالمدينة وهي ما خلَّفَهُ من الفيْءِ الذي كان له فكانت بيدِ أبي بكرٍ ثم بيد عمر ثم سلمها إلى العباس وعلي، ثم غلبَهُ عليٌّ عليها وكانت بيده، ثم بيد حسن بن علي، ثم بيد حُسَين بن علي، ثم بيد علي بن حُسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها، ثم بيد زيد بن الحَسنِ) هكذا رَواه البخاري في الصحيح. وفي رواية مسلم (فكانت بيد علي ثم بيد حسن ثم بيد حسين ثم بيد علي بن حسين ثم بيد حسن بن حسن ثم بيد زَيد بن حسن)[1]. قال معمرٌ: كانت بيد عبد الله ابن حسن حتى ولي بَنُو العباس فقبَضُوهَا، ونَظرَتْ فاطمةُ بنت الحسين إلى جنازَةِ زوجِهَا الحسن ابن الحسن ثم غطَّتْ وجهها وقالت [الطويل]:

وكـانـوا رَجـاءً ثـم أمـسَـوْا رَزِيَّـةً   ألا عَـظُـمَـتْ تـلـكَ الـرَّزايـا وجـلَّـتِ

= للرازي (٣/ ٥) رقم (١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢١)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ١٩٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٩٣) رقم (٣٧٩٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٨٩) رقم (١٢١٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٨٣) رقم (١٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠هـ)، ص (٣٢٨) رقم (٢٣٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٩٣)، و(٥/ ٥٣٩ ـ ٥٧٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٩٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٦٣)، و«التقريب» له (١/ ١٦٥)، رقم (٢٦٢)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٦٥)، ويسمى بالحسن المثنى.

(١) أخرجه البخاري في (٦٧) كتاب المغازي، ١١ ـ باب حديث بني النضير حديث (٣٨٠٩) عن مالك بن أوس، ومسلم في الجهاد والسير باب حكم الفيء حديث (١٧٥٧).

واعتكفتْ على قَبرِه سنةً وكانَتْ وَفاتُه أيام خلافَة الوليد وقيلَ سنة سبعٍ وتسعينَ. ورَوى لَهُ النَّسائي.

٣٢٤١ ـ «حفيد الحسن بن علي» الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. أخو عبد الله وإبراهيم، مات في سجن المنصور سنة خمسٍ وأربعين ومائة، كان من أجَلِّ بني الحسن المُثَنَّى. حمَلهُ المنصُورُ مع أخيه عبد الله وحَبَسه بالهاشميةِ وماتَ عن ثمانٍ وتسعين سنةً وماتَ قبلَ أخيه بقليلٍ وهوَ القائلُ للسفاح لما أعطاهُما العطاء العظيم المشهور: (إنما سُمِّيتَ السفاح لسفحكَ المالَ لا الدَّمَ فقد صَدَّقْتَ وصفك وأحسَنْتَ عطفكَ وَوصَلْتَ رحمك ورَفعتَ في الثناءِ علمكَ). وكان السفاح قد طالبَ عبدَ اللّهِ بن الحسن باحضارِ ابنيه محمد وإبراهيم فقالَ: واللّهِ ما أعلَمُ علمهما وأعلَم منّي بأمرهما عمهما حَسن. فوجّهَ إليه (أن أخاكَ زعم أن علميَ ابنيه عندك وما أريدهما إلاّ لما هُوَ خيرٌ لهما) فوجَّهَ إليه حسن (يا أمير المؤمنين لِمَ تُنَغِّصُ مَعرُوفَكَ عندَ هذا الشيخ وقد علمتَ أنه إن كانَ في قَدرِ الله أن يَلي ابناه أو أحدُهما شيئاً من الأمر لم ينفعكَ ظهورهما وإن كانَ لم يُقدّر ذلك لم يضرّكَ استِتَارهما)، فقالَ السفاحُ: (صَدَقَ واللّهِ حسن لا ذَكرتهما بعد هذا). وكانَ خالدُ المُرّي على المدينة والياً من قبل الوليدِ فأساءَ لعبدِ اللّهِ والحسَنِ إساءَةً عظيمةً فلما عُزِلَ أتياهُ فقالا: لا تَنظر إلى ما كانَ بيننَا فإنَّ العزلَ قد محَاهُ وكلِّفنا أمرك كله فلجأ إليهما فبلّغاه كلَّ ما أرادَ فجعل يقولُ: ﴿اللّهُ أعلَمُ حيثُ يجعلُ رِسالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وأعقب من ولدِ الحسنِ المثلّث ولدُهُ علي بن الحسَن وكان يُعرَفُ بالعَابِد وكان يُلامُ على كونه لا يوافِقُ أقاربَهُ على طَلبِ الخلافَةِ فيقول: مَن يشتغلُ باللّهِ لا يتفرَّغُ للشغلِ بغيرِه. وَلهُ وَلدٌ آخرُ يُسمَّى محمداً وآخر يُسمَّى الحسين.

٣٢٤٢ ـ «أبو علي المقرئ» الحسن بن أبي الحسن الدُّرزبيني، أبو عليٍّ الضريرُ المُقرىء البغدادي. حفِظَ القرآن وَجوَّدَهُ على أبي الحسن علي بن عسَاكرِ البَطائحي وغيرِه بالروايَاتِ، وسمعَ الحديثَ الكثيرَ من أبي الفَتح بن البطّي وغيرِه. قال محبُّ الدين بنُ النجار: وما أظنُه روَى شيئاً ولم أسمع قارئاً أطيب منه صوتاً ولا أحسنَ تلاوةً وتجويداً وكانَ من أعيانِ القراءِ ووجوه الأضِرَّاءِ يدخل دار الخلافة ويقرىء الجهات والجواري والخواصّ وكان متجملاً ذا نعمةٍ وكان حنبلياً توفي سنةَ سبعٍ وتسعين وخمسمائة.

٣٢٤١ ـ «طبقات خليفة» (٢/ ٦٤٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥)، و«مقاتل الطالبين» للأصبهاني (١٨٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٨٥٦)، و«المشاهير» لابن حبان (٦٢)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١١٣) رقم (٤٩٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٦٥)، و«تهذيب ابن حجر» (٢/ ٢٦٢)، و«تقريبه» (٨٦)، و«رجال الطوسي» (١١٢)، و«الخلاصة» للخزرجي (٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤١ ـ ١٦٠هـ)، ص (١٠٧).

٣٢٤٢ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٥٦٦)، و«مرآة الزمان» لسبط الجوزي (٨/ ٤٨٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٣٩٨) رقم (٦١١)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٦٨)، و«المختصر المحتاج إليه» للذهبي (٢/ ٢٠) رقم (٥٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص (٢٨١) رقم (٣٥٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (١١٥) واسم أبيه (علي) كما في تاريخ الإسلام.

٣٢٤٣ ـ **«أبو محمدٍ التغلبي متولي دمشق» الحسن بن الحسن [بن عبد الله] بن حمدان ابن الأمير ناصر الدولة أبو محمدٍ التغلبي.** وَلِيَ إمرة دمشق بعد أمير الجيوش[1] سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة إلى أن قُبِضَ عليه سنةَ أربعين وسُيِّر إلى مصرَ ووَلي بعدَهُ طارقُ الصَّقلبي، وهذا هو والد الأمير ناصر الدولة الحسين بن الحسن الحمداني الذي أذَلَّ المُستَنصِر العُبَيدي[2] وحكم عليه. وتوفي أبو محمدٍ المذكورُ سنةَ أربعين وأربعمائة.

٣٢٤٤ ـ **«قطبُ الدين الأَقساسي» الحسن بن الحسن بن علي، الرئيس الأديب النديم النقيب قطب الدين أبو عبد الله العلوي الأقساسي البغدادي.** كان من ظرفاء وقته. بدت منه كلمةٌ وهي: نريد حُليقة حديد، يعني: خليفَة جديد فبلغت الناصر فقال: لا يكفيه حُلَيقَةٌ بل حُلَيقتَان وقيَّدَهُ وحملَهُ إلى الكُوفَةِ فلما تَولَّى ابنه الظاهر أطلقَهُ وكانَ نديماً للمُستَنصِر بالله، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة.

٣٢٤٥ ـ **«أبو علي ابنُ الهيثم» الحسن بن الحسن بن الهيثَم، أبو علي.** هكذا رأيتُه في فهرست كتاب «المناظر» له وهي نسخَةٌ قديمةٌ. وقال ابن أبي أُصَيْبِعَة: محمدُ بن الحسن، واللَّهُ أعلمُ، أصله من البصرة ثم انتقلَ إلى الديار المصرية وأقام بها إلى آخر عُمرِه. وكانَ فاضِلَ النفس قويَّ الذكاء متفنناً في العلومِ لم يماثِلهُ أحدٌ من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقاربه. وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافرَ التزهُّد مُحبّاً للخير وقد لَخَّصَ كثيراً من كُتب أرسطو وشَرحَها وكذلك كتب جالينوس، وكانَ خبيراً بأصُولِ الطبِ وقوانينه ولما أتَى مصر باستدعاء الحاكم[3] له لما بلغَهُ عنه من الفضائل كان مقامه بالجامع الأزهر وسيَّر إليه جُملةً من المال وخرج الحاكم للقائِه والتقيا

٣٢٤٣ ـ «الإشارة إلى ميزان الوزارة» لابن منجب الصيرفي (٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٦٢٠) رقم (٤١٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٣١ ـ ٤٤٠)، ص (٤٨٢) رقم (٢٨٢)، والتصحيح منه، و«أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (٢٧)، و«تحفة ذوي الألباب» له (٢/ ٣٠)، وفيه إن اسمه (الحسين بن الحسن) و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٩٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٩٠)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٢٠١، ٢٠٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٢).

(١) المعروف أن أمير الجيوش بدر بن عبد الله الأرمني (الجمالي) ولي دمشق عام (٤٥٥هـ)، لكن المقصود بأمير الحبوش هنا غيره وهو (أفوشتكين الخُتَنيّ الدزبري) مولى دزبر بن أونيم الديلمي. ولي دمشق (٤١٩ ـ حتى ـ ٤٣٣هـ)، «تحفة ذوي الألباب» (٢/ ٢٩ ـ ٣٠).

(٢) حكم المستنصر العبيدي المصري (من عام ٤٢٨ حتى ـ ٤٨٧هـ) ستين سنة وهي أطول مدة لخليفة في الإسلام.

٣٢٤٥ ـ «تاريخ الزمان» لابن العبري (٨١)، و«تاريخ مختصر الدول» له (١٨٢ ـ ٢٣٨)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٠)، و«أخبار الحكماء» للقفطي (١١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٢٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٣ ـ ٩٣ و٢/ ٢٨٥ و٣٣٧ و٦٧٥)، و«هدية العارفين» له (٢/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٢١ ـ ٤٣٤٠هـ)، ص (٣١١) رقم (٣٩١) باسم (محمد بن الحسن بن الهيثم).

(٣) تولى الحاكم مصر من عام (٣٨٦) ـ حتى قتل عام (٤١١هـ).

بالخندقِ على باب القاهرة وأكرمه غايةَ الإكرام، ولما استراح طلَبه لما كان بلغَهُ عنه من أمر النيل وأنه يتوجَّهُ إلى الجنادل ويُسَلِّطُ النيلَ فأخذ الصُّنّاعَ وجميعَ ما يحتاج إليه فلما توجَّهَ ورأى طول الإقليم والآثارَ التي فيه من الأهرام والبرابي وغير ذلك من جودة الهندسة انكسرت همته وقال: هؤلاء علموا أكثر مما علمتُ وعجزوا عما أردت ولو أمكنَهم فَعلوهُ وعاد إلى الحاكم خجِلاً واعتذَرَ إليه بما قبلَهُ الحاكمُ في الظاهر وولاّه بعض الدّواوين فتولاّها رهبةً لا رغبةً، وتحقق الغلَط في الولاية لأن الحاكم كان كثير الاستحالة مُرِيقاً للدماء بغير سبَب فأظهر الجُنونَ والخَيالَ واختلطَ فاحتِيطَ على موجوده وجُعِلَ برسمه من يَخدمُه وقيدَ وتركَ في منزله ولم يزل كذلك إلى أن تحققَ وفاةَ الحاكم فأظهرَ العقل وعادَ إلى ما كان عليه وخرجَ من داره. وأُعيدَ إليه مالهُ من تحتِ يَدِ الحاكم واشتغلَ بالتصنيفِ والنسخِ والإفادَة وكانَ لَهُ خطٌ قاعِدٌ في غاية الصحِة كتب به كثيراً من العلم الرياضي، قال ابن أبي أُصَيبعة: ذكرَ لي يوسُف الفاسي الإسرَائيلي الحكيم بحلب أن ابنَ الهيثَم كان ينسخ في مُدَّة سنةٍ ثلاثة كُتب في ضمن اشتِغاله وهي «اقليدس» و«المتوسطات» و«المجسطي» ويُشكّلها فإذا شرع في نسخها جاءَهُ مَنْ يُعطيه فيها مائة وخمسين ديناراً أو صار ذلك كالرَّسم الذي لا يحتاج فيه إلى مُوَاكسَةٍ ولا مُعاوَدةٍ. ولم يزَل كذلك إلى أن ماتَ بالقاهرة سنة ثلاثين وأربعمائة وكان على اعتقادِ الأوائل صَرَّح بذلك. فهرستُ تصانيفه:

مقالة في «هيئة العالم. مقالة في «شرح مصادَرات كتاب إقليدس». كتاب في «المناظِر» سبع مقالات رأيته بمصر في سبع مُجلّدات. مقالة في «كيفيَةِ الأرصَاد»، مقالة في «الكواكب الحادثة في الجوّ». مقالةٌ في «ضوء القمر». مقالةٌ في «سَمْتِ القبلَةِ بالحساب». مقالة في «قَوس قُزَح والهَالة مقالَةٌ فيما يَعرض من الاختِلافاتِ في ارتفاعاتِ الكوَاكبِ». مقالَةٌ في «حساب المعاملات». مقالة في «الرخامَةِ الأفقيَّة». مقالةٌ في «رؤية الكواكبِ». مقالتان في «بركارِ القُطوع». مقالة في «مراكز الأثقال». مقالة في «أصول المساحة». مقالة في «مساحة الكُرة». مقالة في «مساحة الجسم المكافيء». مقالة في «المرآى المُحرقَة بالدَّوائرِ». مقالة في «المرآى المحرقة بالقُطوع». مقالة مُختصَرةٌ في «بركار الدوائر العظام». «مقالَةٌ مشروحَةٌ في بركار الدوائر العظام». مقالَةٌ في «السَّمْتِ». مقالَةٌ في «التنبيه على مواضع الغلَطِ في كيفيَةِ الرَّصَدِ». مقالةٌ في «أن الكُرة أوسع الأشكال المجسَّمة». مقالة في «المناظر على رأي بَطليمُوس». مَقالتَان في «تصحيح الأعمال النجُوميَّة». مقالة في «استخرَاج أربَع خُطوط بين خَطَّين». مقالة في «تربيع الدائرة». مقالة في «استخراج خط نصف النهار». مقالة في «خواصّ القطع المكافىء». مقالةٌ «في خواصّ القطع الزائد». مقالة في «نِسَبِ القسيّ الزمانيَّة إلى ارتفاعها». مقالة في «كيفيَةِ الإظلال». مقالة في «أنَّ ما يُرَى من السماء هو أكثرُ من نصفها». مقالة في «حَلِ شُكوكِ المقالة الأولَى من المجسطي». مقالة في «حَلِ شَكٍ في مجسمات كتاب اقليدس». قولٌ في «قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الأول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس». مسألة «اختلاف المنظر». قولٌ في «استخراج مُقدَّمة ضلع المُسبَّع». قولٌ في «قسمةِ الخط الذي استعملَهُ ارشميدس في كتاب الكُرة والأُسطوانَة» قول في «استخراج خطِ نصف النهارِ بظلٍّ واحد». مقالَةٌ في «عمل مخمَّسٍ في مُربَّعٍ». مقالَةٌ في

«المجرَّةِ». مقالة في «استخراجِ ضلع المكعَّب». مقالة في «أضواءِ الكواكبِ». مقالَةٌ في «الأثرِ الذي في «ضوءِ القمرِ». قولٌ في «مسألةٍ عدديةٍ». مقالَةٌ في «أعدادِ الوفقِ». مقالَةٌ في «الكُرة المتحركةِ على السَّطح». مقالةٌ في «التحليل والتركيب». مقالة في «المعلوماتِ». قولٌ في «حلِّ شكٍّ من المقالة الثانية والعشرين من كتاب اقليدس». مقالةٌ في «حل الشكوك التي في المقالة الأولَى من كتاب اقليدس». مقالةٌ في «حساب الخطأين». قول في «جواب مسألة المساحَةِ». مقالةٌ مختصرة في «سمتِ القبلةِ». مقالة في «الضوءِ». مقالة في «حَرَكَة الالتفات». مقالةٌ في «الردِ على من خالفه في ماهيةِ المجرّة». مقالةٌ في «الشكوك على بطليمُوس». مقالة في «الجزء الذي لا يتجزأ». مقالة في «خُطوطِ السَّاعَاتِ»، مقالة في «القَرَسْطُون». مقالة في «المكانِ». مقالة في «استخراج أعمدَةِ الجبال». مقالة في «عمل الحساب الهندي». مقالة في «أعمدة المثلثاتِ». مقالة في «خواصّ الدوائر». مقالة في «شكل بني مُوسى». مقالةٌ في «عمل المسبَّع في «الدائرة». مقالةٌ في «استخراج ارتفاع القُطب». مقالة في «عمل البنكام». مقالة في «الكرة المحرقة». قولٌ في «مسألة عددية مجسَّمة». قول في «مسألةٍ هندسِيَّةٍ». مقالةٌ في «صورة الكسوفِ». مقالة في «أعظَمِ الخُطوط التي تقع في قطع الدائرة». مقالة في «حركةِ القمر». مقالة في «مسائل التلاقي». مقالة في «شرح المرمونيقي». مقالة في «الأخلاق». قولٌ في «قسمة المنحرف الكُلّي»، مقالة في «أدب الكتاب». كتاب في «السياسَات» خمسُ مقالاتٍ. تعليقٌ علقَهُ إسحاق بن يونس الطبيبُ بمصر عن ابن الهيثم في كتاب أبو فنطس في مسائل الجبر. قولٌ في «استخراج مسألةِ عدديةٍ».

٣٢٤٦ ـ «أبو علي السامِرّي» الحسن بن الحسين بن المحسِّن، أبو علي السّامِرّي. سكنَ تكريت وكانَ بها عَدْلاً، وحَدَّثَ عن أبي علي الحسن بن أحمد بن شاذَان، ذكره عبد الله بن علي ابن سُوِيدة في «تاريخ تكريت».

٣٢٤٧ ـ «ابنُ طباطبَا النسابة» الحسن بن الحسين بن محمد بن القاسم بن طَبَاطَبَا، العَلويّ الحسَنيُّ النسَّابَةُ. حدثَ عن أبي عبد الله أحمدَ بن محمد بن العبَّاسِ الجَوهري عن الصُّولي. ورَوى عنه أبو محمد عبدُ الله بن يوسف الجُرجَانيُّ بالإِجازة ذكر الخطيب أباه في «تاريخه».

٣٢٤٨ ـ «ابن أبي هريرة الشافعي» الحسن بن الحسين أبو علي الفقيه الشافعي المعروف بابن

٣٢٤٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢١٥)، و«طبقات الشافعية» للعبادي (٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٩٨)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٥) رقم (١٥٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢١٣)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٤١ ـ ٣٥٠هـ)، ص (٣٢٦ ـ ٣٢٧) رقم (٥٤٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٤)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٢٥٦)، و«طبقات الأسنوي» (٢/ ٥١٨) رقم (١٢١٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ١٢٨) رقم (٧٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢١ ـ ٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٣٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٢٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٦)، و«طبقات فقهاء اليمن» للجعدي (٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ١٠٦).

أبي هريرة. قرأ الفقهَ على ابن سُرَيج وأبي إسحاق المَرْوَزي وشرح «مُختصَر المزني» وعلّقَ عنه الشرحَ أبو علي الطبري، ودرّس ببغداد وتخرجَ به جماعةٌ وانتهَتْ إليه إمامَةُ العراقيين، وكانَ مُعظَّماً عند السَّلاطين والرعايا ولهُ وجهٌ في المذهَب. وتوفي سنةَ خمس وأربعين وثلاثمائة.

٣٢٤٩ ـ «السكري النحوي» الحسن بن الحسين بن عُبيدِ[1] **الله بن عبد الرحمٰن بن العلاءِ بن أبي صفرة، المعرُوف بالسكري. أبو سعيدِ النحوي اللغوي الراوية الثقة المكثر.** مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين ووفاته سنة خمس وسبعين ومائتين. سمع يحيىَ بن مَعينٍ وأبا حاتمِ السجستاني والعباسَ بنَ الفَرج الرياشي ومحمد بن حبيب والحارث بن أبي أسامة وأحمد بن الحارث الخزاز وخلقاً غيرهم. وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخي، قال الخطيب: وكان ثقة صادقاً ديناً يُقرئ القرآن وانتشر عنه من كُتبِ الأدب ما لم ينتشر عن أحدٍ من نظرائه كان إذا جمعَ جمعاً كان الغاية في الاستيعاب والكثرة قال أبو الكرم خميس بن علي الحوزي الحافظ النحوي الواسطي في «أماليه» قال: قدم السكري أبو سعيد بغداد وحَضر مجلس الفَراء أبي زكرياء وهو يومئذٍ شيخُ الناس فأملَى الفراء باباً في التصغير قال فيه: (العربُ تقول هو الهَنُ وتصغيره الهُنَيّ وتثنيته في الرفع الهُنَيّان وفي النصب والجر الهنتين وأنشد قول القتّال الكلابي [البسيط]:

يا قاتَلَ اللّهُ صُلْعَاناً تجيءُ بهم ... أم الهُنَيِّنِ من زَنْدٍ لها وَارِ

فأمسكَ أبو سعيد حتى انفضَّ المجلس وتقدَّم إليه وأعاد عليه ما قاله ثم قال وليس هكذا أنشدَناهُ أشياخُنَا، قال الفراءُ: ومَنْ أشياخُكَ؟ قال: أبو عُبَيدة وأبو زيد والأصمعيُّ فقال الفراء: وكيف أنشدوه؟ قال: زعموا أن الهنبر على وزن الخنصَر ولد الضبُع وأن القتّالَ قال [البسيط]:

يا قاتلَ اللّهُ صُلعاناً تجيءُ بهم ... أُمُّ الهُنَيْبِرِ من زَنْدٍ لها وارِ

على التصغير ففكّر الفراء ساعة ثم قال: أحسن الله عن الإفادَةِ وحُسنِ الأدب جَزاءَكَ. قال

٣٢٤٩ ـ «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (١٨٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٧٨ ـ ١٥٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٩٦) رقم (٣٨٠٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٩٧) رقم (٢١٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٩٤) رقم (٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٩١) رقم (١٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٢٦) رقم (٦٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٧١ ـ ٢٨٠هـ) (٣٣٢) رقم (٣٣٣)، و«البلغة في تاريخ أئمة اللغة» للفيروزأبادي (٥٦ ـ ٥٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٢) رقم (١٠٤٠)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥٤)، و«طبقات النحويين» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٠٠)، و«نزهة الألباء» للأنباري (١٣٨ ـ ١٤٥ ـ ١٦٠ ـ ١٦١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤١)، و«مراتب النحويين» للسيرافي (٩٦)، و«المزهر» للسيوطي (٢/ ٤١٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٦٩)، و«التنبيه» للبكري (٨٧)، و«تخليص الشواهد» للأنصاري (١٤٦)، و«أمالي القالي» (١/ ٢٠١، ٢٧٦، و٢/ ٣٠٧ و٣/ ١٥، ٦٦)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٣٢٣، ٣٧٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٤٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٢٥)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٢١/ ٢١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢١٩)، و«بروكلمان» (٢/ ١٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٢).

(١) في «تاريخ الإسلام» (عبد الله).

ياقوتُ في «معجم الأدب»: هكذا وجدت هذا الخبر في «أمالي الجوزي» وهو ما علمتُ من الحفاظ إلاّ أنه غلَطَ فيه من وجُوهٍ لأن السكري لم يلق الأصمعي ولا أبا عُبيدة ولا أبا زيد وإنما روَى عمن رَوى عنهم كابنِ حبيب وغيره ثم إن ياقوتَ ذكر وفاة السكري ووفاة أبي عُبيدةَ وأبي زيد والأصمعي ثم قال: والفراء في طبقةِ هؤلاء لأنهُ ماتَ سنةَ سبع ومائتين ولعلّ هذه الحكاية عن غيرِ السكري. وللسكري من الكتب كتاب «أشعارِ هُذَيل». كتابُ «النقائض». كتابُ «النبات». كتاب «الوحوش» وجَوَّدَهُ. كتاب «المناهل والقُرَى». كتاب «الأبيات السائرة». وعمِل أشعار جماعةٍ منهم شعر (امرىء القيس). (النابغة الذبياني). (النابغة الجعَدِي). (زهيرُ). (لبيد). (تميمُ بن أبي مُقبل). (دُرَيدُ بن الصِّمَّةِ). (الأعشى). (مهلهل). (مُتمم بن نُويرة). (أعشَى باهلةَ). (الزبرقانِ بن بَدرٍ). (بشرُ بنُ أبي خازم). (المتلمِّس). (الراعي). (الشمَّاخ). (الكُميتُ). (ذُو الرمة). (الفرزدق). (قيسُ بن الخطيم). (هُدْبَةُ بن خَشرُم). (مُزَاحم العقيلي). (والأخطل). ولم يعمل شعر جرير. وعمل (شعر أبي نواس) وتكلمَ على معانيه وغريبه في نحو ألف ورقة. (وأمّا أشعار القبائل فعمل منه (أشعار بني هُذَيل). (أشعار بني شيبَان). (أشعار بني يَربُوع). (أشعار بني طَيءٍ). (أشعار بني كنانة). (أشعار بني ضَبَّة). (أشعار بجيلَة). (أشعار بني القين). (أشعار بني يَشكُر). (أشعار بني حنيفَة). (أشعار بني محارِب). (أشعار الأزد). (أشعار بني نهشل). (أشعار بني عَدِيٍّ). (أشعار بني أشجع). (أشعارَ بني نُمير). (أشعار بني عَبْدِ وُدّ). (أشعار بني مَخزُوم). (أشعار بني سَعد). (أشعار بني الحارث). (أشعار الضبَّاب). (أشعار فَهْم وعَدْوَان). (أشعار مُزَيْنَة). (أشعار اللصوص).

٣٢٥٠ ـ **«ابن حمكان الشافعي» الحسن بن الحسين بن حمكانَ، أبو علي الهمذاني الشافعي. الفقيه** نزيلُ بغدادَ، قال الخطيب: سمعت الأزهريَّ يُضَعّفه، توفي سنة خمس وأربعمائة.

٣٢٥١ ـ **«ابن رامين الاستراباذي» الحسن بن الحسين بن رَامِين، القاضي أبو مُحمد الاستَرابادِي.** قال الخطيب: كان صدوقاً فاضلاً صالحاً وكانَ متكلماً أشعريّاً، توفي سنة اثنتي عشرةَ وأربعمائة.

٣٢٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) رقم (٣٨١٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١١٩)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٠٠) رقم (٨١١)، و«المنتظم» له (٧/ ٢٧٢) رقم (٤٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٢٥) رقم (٣٧٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٥٨) رقم (١٣٩١) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٠١ ـ ٤١٠هـ)، ص (١١١) رقم (١٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ١٨٠) رقم (١٣٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٢٠٠) رقم (٩٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٧٠٠)، و«هدية العارفين» له (١/ ٢٧٤)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزّي (٢/ ٢٠٤) رقم (٨٢٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢١٨).

٣٢٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٠٠) رقم (٣٨١١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣) رقم (٢)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي (٣/ ٣٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١١ ـ ٤٢٠هـ)، ص (٢٩٥) رقم (٣٦).

٣٢٥٢ ـ «ابن الذهبي القيسراني» الحسن بن الحسين بن محمد بن المفرّج، سَدِيدُ الدين أبو مُحمَّدٍ القيسرَاني. ثم المصري المعرُوفُ بابنِ الذهَبي. كان فاضلاً شاعراً مليح الخط وجمعَ لنفسه مجموعاً هائلاً ذكرَ أنه يكونُ في خمسين مجلداً روَى عنهُ من شعره الزكيُّ المُنذرِي، وتوفي سنة سبع وعشرين وستمائة وله ثمانون سنةً ومن شعره[1]:

....

٣٢٥٣ ـ «النوبختي الكاتب» الحسن بن الحسين بن علي بن أبي سهل، أبو محمد النوبختي الكاتب. قال الأزهريُّ: كان رافضياً وقال البرقاني: كان مُعتزلياً. وقال: تَبيَّنَ أنه صَدُوق. توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

٣٢٥٤ ـ «سجَّادَةُ الحضرمي» الحسن بن حماد، سجادَةُ البغدَادي الحضرمي، روَى عنه أبو دَاوُد وابنُ ماجه، وروَى عنه النسائي بواسطةٍ، كان من جُلَّةِ العُلماءِ ببغداد، قال ابن حنبل: صاحبُ سُنَّةٍ. وتوفي سنةَ إحدَى وأربعين ومائتين.

٣٢٥٥ ـ «ابن أبي الريان الأصبهاني» الحسن بن حمَد بن محمد، أبو علي بن أبي الريَّانِ الأصبهاني. كانَ والده وزيراً لعضد الدولة ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالَى في موضعه ـ وكان أبو

٣٢٥٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٠٠) رقم (٢٣٧٢)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٦٣٠) رقم (١١٨١)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٢/ ٣١٧) رقم (٩٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ)، ص (٣٤٠) رقم (٥٠٠)، وذكره في تاريخ الإسلام وفيات سنة (٦٢٩هـ).

(١) بياض في الأصل وذكر محقق «تاريخ الإسلام» من شعره (نقلاً عن المقفّى الكبير):

صادفني مخبر فخبّرني ... يا وهبُ أني خرجت عن سنني
وغيرُ خافٍ عنكم محافظتي ... وصَونُ أسراركم عن العلن
فلا تظنوا بأنني سكنَتْ ... نفسيَ من بعدكم إلى سَكَنِ
واستوضِحوا ذاك قبل عتبكمُ ... ظُلماً لذي لوعة وذي شِجنِ
قلبي لكم لا يزال منزلُهُ ... لأجلِ هذا خلا من الحَزَنِ
أغفِرُ للدهرِ كُلَّ حادثةٍ ... إنْ سَرَّ طرفي بوجهك الحَسَنِ

٣٢٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٩٩) رقم (٣٨٠٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٥٨) رقم (٤٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٠١ ـ ٤١٠هـ) رقم (٥٩)، ص (٥٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٤٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٢٠١) ط. حيدرآباد.

٣٢٥٤ ـ «تاريخ الطبري» (٥/ ٣٣٦)، و(٦/ ٦٩)، و(٦/ ٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩) رقم (٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٢٩٥) رقم (٣٨٠٢)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٤٧)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٩٧) رقم (٢٤٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٥٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ١٢١٩)، رقم (٢١٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٣٩٢) رقم (٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ)، ص (٢٢٢) رقم (١٣٤) وسماه: الحسن بن حماد بن كُسَيْب، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٧٢) رقم (٤٩١)، و«التقريب» له (١/ ١٦٥) رقم (٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٩).

علي هذا فاضلاً أديباً، روَى عنه أبو علي بنُ وشاحٍ وأبو منصور بنُ العُكبَري، توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

٣٢٥٦ ـ «ظهيرُ الدين النعماني» الحسن بن الخطير ابن أبي الحُسين النُّعماني، أبو علي الفارسيُّ المعروف بالظهير. كانَ يذكرُ أنه من أولاَد النعمان بن مليكٍ. توفي بالقاهرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة روَى ياقوت في «معجم الأدباء» عن تلميذه الشريف محمد بن عبد العزيز الإدريسي الصّعيدي أنهُ قال: أنا نُعمَانيٌّ لأني من وَلَدِ النعمان بن المنذر، ووُلِدت بقريةٍ تُعرَفُ بالنعمانية ومنها ارتحلتُ إلى شيراز فتَفقَّهْتُ بها وأَنْتَحِلُ مذهب النُّعمان أبي حنيفةَ وأَنتَصِرُ له فيما وافَقَ اجتهادي وكانَ عالماً بفنون من العلم، كان قارئاً بالعَشْرِ والشوَاذِّ، عالماً بالتفسير والناسخ والمنسوخ والفقه والخلاف والكلام والمنطق والحساب والهيئة والطبِّ مُبرّزاً في النحو واللغة والعروض والقافية وروايةِ أشعارِ العرب وأيامها وأخبار الملوك من العرب والعجم. وكان يحفَظُ كتاب «لُبَاب التفسير» لتاج القراءِ. و«الوجيز» للغزّالي و«الجامِع الصغير» لمحمد بن الحسن و«نظم النسفي» و«نهاية الإقدام» للشهرستاني و«الجمهرة» لابن دُرَيد يَسْرُدها كما يَسرُد الفاتحةَ قال كتبْتُهَا ألواحاً وحفظتُها في مدة أربَع عشرة سنة. و«الإيضاح» لأبي علي. و«عَرُوض الصاحب بن عبّادٍ» و«أرجوزة ابن سِيناء في المنطق». وكانَ قيماً بمعرفة القانون في الطبِّ وكان عارفاً باللغة العبرانيَّة ويناظِرُ بها أهلَها. وكانَ عثمانُ بنُ عيسَى النحوي البلطي شيخ الديار المصريَّة يسألهُ سؤال مُستفيد عن حُروف من حواشي اللغة، سألهُ يوماً عما وقع في كلام العرب على مثال شَقحطَب فقالَ: هذا يُسمَّى في كلام العرب المنحوت معناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبتين ويجعلهما خشبَةً واحدةً، (فشَقَحْطَب) منحوت من (شق حطب). فسأله البلطيُّ أن يُثبتَ له ما وقع من هذا المثال فأملاها عليه في نحو عشرينَ ورقةً من حفظِه وسَمَّاها كتابُ «تَنبِيه البَارعينَ على المنحوت من كلامِ العرب». وكان السعيدُ ابن سناء الملك يسألهُ على وجْهِ الامتحانِ عن كلماتٍ من غريب كلام العرب وهو يجيب عنها بشواهدها، وكان يُدرِّسُ بالقاهرة الفقهَ على مذهب أبي حنيفة وكان الظهير قد أقام بالقدس مدة فاجتاز به الملك العزيزُ عثمان بن صلاح الدين فرغبه في المصير معه إلى مصر ليقمع به شهابَ الدين أبا الفتحِ الطوسيّ لشيءٍ كان نَقِمَهُ عليه فورد معه إلَى القاهرة وأجرَى عليه في كل شهرٍ ستينَ ديناراً ومائة رطل خُبزاً وخروفاً وشمعة كل يوم ومال إليه الناسُ من الجند والعلماء وصارَتْ له سوق وقَرَّرَ العزيزُ المناظرةَ بينهما في غَدِ عيدٍ فركب السلطانُ وركب معه الظَهيرُ والطوسيُّ فقال الظهير للعزيز في أثناء الكلام أنتَ يا مولانا من أهلِ الجنةِ فوجدَ

٣٢٥٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٠٠)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (١/ ١٩١)، رقم (٤٤٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٥٢) رقم (٨٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٣١٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٣/ ٩٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٣٣ ـ ١٣٢ ـ ٤٦٠ ـ ٤٨٦ ـ ٦٠٠)، و«الطبقات السنية» للغزي (٣/ ٥٥) رقم (٦٧١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٢٢).

الطوسيُّ السبيلَ إلى مقتلهِ فقال له: وما يُدريكَ أنه من أهلِ الجنةِ وكيف تزكّي على الله؟ فقال الظهيرُ: قد زكّى رسول الله ﷺ أصحابه فقال: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة. فقال الطوسي: أبيتَ يا مسكين إلاّ جهلاً ما تفرقُ بين التزكيةِ عن الله وبين التزكية على الله وأنت مَنْ أخبركَ أنَّ هذا من أهل الجنة ما أنت إلا كما زعموا أن فأُرةً وقعت في دَنّ خمرٍ فشربَتْ فسكرت فقالتْ أين القطاط فلاح لها هِرٌ فقالت لا يؤاخِذُ الله السَّكارَى بما يقولون وأنت شربْتَ من دَنِّ خمر هذا الملك فَسَكِرْتَ فصرتَ تقول خالياً: أين العلماء فأُبلِسَ الظهير ولم يَحِرْ جواباً وانصرفَ مكسورَ الحرمة عند العزيز. وشاعَتْ هذه الحكاية بين العوامّ وصارت تُحكَى في الأسواق. وكان مآل أمره أن انضوَى إلى المدرسة التي أنشأها الأمير تركون الأسدي يدرّس بها الفقه على مَذْهب أبي حنيفة إلى أن ماتَ. وكان قد أملَى تفسيراً وصل فيه إلى قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [البقرة: ٢٥٣] في نحو مائتي ورقة ومات ولم يختم سورة البَقرة، وشرح الصحيحين على ترتيب سماه: «كتاب الحجة» اختصره من كتاب: «الإِفصاح في تفسير الصحاح» للوزير ابن هُبَيرة وزاد عليه أشياء. وكتاب في «اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار» ولم يتم. وله خُطَبٌ وعظيّةٌ، وفصول وعظيّةٌ مشحونَةٌ بغريب اللغة وحوشيّها.

٣٢٥٧ ـ «ابنُ بَلّيمَة المقرِىء» الحسن بن خلف بن عبد الله بن بَلّيمَة ـ بفتح الباء الموحّدة وكسر اللام المشدّدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ميم مفتوحَةٌ وهاء ـ **أبو عليّ القَروي المقرئ. الأستاذ نزيل الاسكندريَّة،** مُصنِّف «تلخيص العبارات بلطيفِ الإِشارات في القراءات» وكان هو وابنُ الفحام أسند من بقي بالديار المصرية وماتا بالإسكندرية. وتوفي ابن بَلّيمَه سنة أربع عشرة وخمسمائة سمعت هذا المصنَّف «تلخيص العبارات» من لفظ شيخنا العلامة أثير الدين أبي حيانَ في شهر رجب الفَرد سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، قال: قرأتهُ وتلوتهُ بمضمَّنهِ على الشيخ الصالح المقرِىء رشيدِ الدين أبي محمدٍ عبد النصير بن علي بن يحيَى الهَمْداني المريُوطي بثغر اسكندريَّة قال: قرأتهُ وتلوتهُ بمضمَّنه على الإِمامين أبي القاسم عبد الرحمٰن بن عبد المجيد الصفراوي وأبي الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهَمْدَاني قالا: قرأنَاهُ وتلونَا به على أبي القاسم عبد الرحمٰن بن خلف الله بن محمد قال: قرأتُه وتلوتُ بمضمَّنِه على مُؤلِّفِه.

٣٢٥٨ ـ «الحكيم المقرئ» الحسن بن خلف بن يعقوب بن أحمد، أبو علي المقرئ

٣٢٥٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥١١ ـ ٥٢٠هـ)، ص (٣٦٣) رقم (٦٨)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١١٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٥٤)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٤٦٩) رقم (٣١٣)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» (٢١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢١٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢١١) رقم (٩٧٠)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٣٦٢) رقم (١١٨٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧٣ ـ ٤٧٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٢٢).

٣٢٥٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٤١ ـ ٤٥٠هـ) ص (٦٠) رقم (٣٦).

المعروفُ بالحكيم أبي القاسم أيضاً. سكن مصر وحَدَّثَ بها عن أبي محمدٍ عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي وعلي بن محمد بن أحمد بن لُؤلؤ الوَرَّاق وعلي بن محمد بن أحمد بن كيسانَ وغيرهم. وروى عنه جماعة. وتوفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

آخر الجزء الحادي عشر من كتاب «الوافي بالوفيات» يتلُوه إن شاء الله تعالى الحسن بن داود أبو علي الكوفي النحوي، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

محتوى الجزء الحادي عشر من كتاب الوافي بالوفيات

ثامر

ثبيتة

ثعلبة

ثعلب

ثمال

ثمامة

ثوبان

ثور

حرف الجيم

الجارود

جارية

جامع

جَبّار

جبر

جبريل

جبلة

جُبَيْر

جرير

جزء

الجعد

جعفر

جعفر بن الحسن

جعفر بن سليمان

جعفر بن صدقة

جعفر بن عبد الله

جعفر بن عبيد الله

جعفر بن علي

جعفر بن عمرو

جعفر بن الفضل

جعفر بن القاسم

جعفر بن محمد

جعفر بن محمود

جعفر بن يحيى

جُعَيْل

جَلْدَك

جميل

جميلة

جَنَّاد

جُنَادَة

جُنْدَب

جَنْدَل

الجُنَيْد

جَهْم

جَهْوَر

جُهَيْم

جُوبان

جورجيس

جوهر

جويرية

جياش

جيش

حرف الحاء

حابس

حاجب

حاجي

الحارث

حارثة

حازم

حاطب

حامد

الحُباب

حِبّان

حجَاج

حُجْر

حُجَيْر

حُذيفة

حُذَيْم

حرام

حرب

حرملة

حَرَميّ

حُرَيْث

حَريز

حَزْن

حُسام

حَسَّان

الحسن بن إبراهيم

الحسن بن أحمد

الحسن بن إسحاق

الحسن بن أسد

الحسن بن إسماعيل

الحسن بن بشر

الحسن بن جعفر

الحسن بن الحسن

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الثاني عشر

(الحسن بن داود ـ الحسين بن علي بن نما)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط ـ تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٢

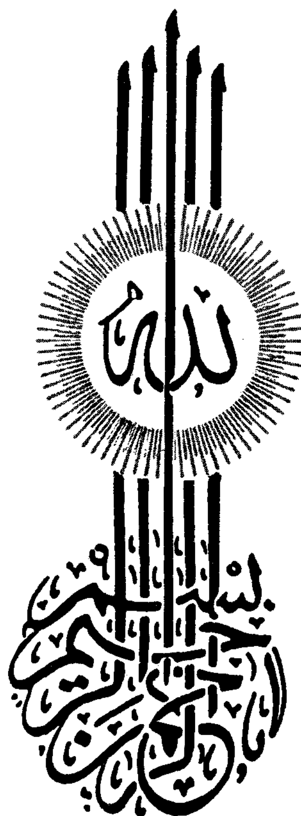

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تتمة حرف الحاء

٣٢٥٩ ـ «الحسن بن داود النقّاد[١] الكوفي» الحسن بن داود. أبو علي الكوفي النحوي المقرئ المعروف بالنَّقَّاد. بالنون المفتوحة والقاف المشدَّدة وبعد الألف دال مهملة. توفي في حدود الخمسين والثلاثمائة. وقيل سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وله كتاب «مخارج الحروف»[٢].

٣٢٦٠ ـ «أبو علي الرَّقّي» الحسَن بن داود، أبو عليّ الرَّقِّيّ. قال أبو أحمد بن مُوسَى البُرْدِيُّ: سمعتُ من الحسَن بن داود الرَّقِّي بسُرَّ مَن رَأى، كتابه الذي يسميه: «كتاب الحُلِيّ»، وكان وقتَ كَتْبنَا عنه، قد جاوز الثمانين، وأخرج إليَّ أبو أحمد الكتابَ، فإذا هو الكتابُ الذي سمّاه أحمدُ بن يحيى: «فصيحَ الكلام». وكان الحسن بن داود مُؤدّبَ عُبَيْدِ الله بن سليمانَ بن وَهْب وزير المُعْتَضد.

٣٢٦١ ـ «الجَعْفَرِيّ» الحسن بن داود الجعفريّ. أورد له المرْزُبَانِيّ في «مُعجمه»، قولَه [الطويل]:

حَرَامٌ عَلَى عَيْنٍ أصابتْ مَقَاتِلي ... بأسْهُمِها من مُقْلَتِي ما استحلَّتِ

دَعَتْ قلبيَ المُنْقَاد للحُبِّ فانْثَنَى ... إليها فلمَّا أن أجابَ تَوَلَّتِ

٣٢٦٢ ـ «الملك الأمجد بن الناصر داود» الحسن بن داود بن عيسى بن محمد؛ هو الملك الأمجد بن الملك الناصِر بن الملك المعظّم بن العادل. ولد سنة نَيِّفٍ وعشرين وستّمائة، توفي[٣]

٣٢٥٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢١٩ ـ ٢٢٠) (مطبعة السعادة)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٣، ٢/ ٢٢١ ـ ٣٢٦).

(١) في «معجم الأدباء» (٨/ ١٠٩): البقار.

(٢) في «معجم الأدباء»: «كتاب اللغة ومخارج الحروف».

٣٢٦٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٠٨).

٣٢٦٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٣٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣١).

(٣) كانت وفاته بدمشق ليلة الإثنين سادس عشر جمادى الأولى. انظر: «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٧٦)، كما دفن بتربة جده الملك المعظَّم بسفح قاسيون. انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٣١).

سنة سبعين وستمائة. واشتغل بالفقه والأدب، وشَارَكَ في العلوم وأتقن الأدب، وتنقّلت به الأحوالُ، وصحب المشايخ.

وكان كثيرَ المعروف عاليَ الهِمَّة عنده شجاعةٌ وإقدامٌ وصبرٌ وثَبَاتٌ. وكان إخوتُه يتأدّبون معه ويقدّمونه، وكذلك أُمراءُ الدولة. وله نَظْمٌ، ويَدٌ في الترسُّلِ، وخطّه منسوب، وأنفق أكثَرَ أمواله في الطّاعة. وكان مقتصِداً في مَلْبَسِه ومَرْكَبِهِ.

وتزوّج ابنةَ الملك العزيز عثمان بن العادل، ثم تزوج أخت الناصر الحَلَبِيّ؛ فجاءه صلاحُ الدين.

وكان عنده من الكتب النَّفِيسة شيءٌ كثير، فوهب معظمها. وكان ذَا مروءة، يقوم بنفسه وماله مع مَنْ يَقْصِدُه، وأمه: هي بنت الملك الأمجد حسن بن العادل.

ولمّا مات، رثاه شهاب الدين محمود بقصيدة أَوّلُها [الطويل]:

هو الرَّبْعُ ما أقْوَى وأضْحَتْ مَلاَعِبُه ... مُشَرَّعَةً إلاّ وقد لانَ جانِبُهْ
عَهِدْتُ به من آلِ أيّوبَ ماجداً ... كريمَ المُحَيَّا زَاكياتٍ مناسِبُه
يزيدُ على وزن الجبالِ وَقَارُه ... وتكبر[1] ذَرَّاتِ الرّمال مَنَاقِبُه

وروى الأمجد عن ابن اللتّي وغيره.

ومن شعر الأمجد رحمه الله؛ أورده له قُطب الدّين[2] [الكامل]:

مَنْ حاكِمٌ بيني وبين عَذُولي ... الشَّجْوُ شَجْوِي والغليلُ غَليلِي
عَجَباً لقومٍ لم تكن أكبادُهم ... لِجَوى ولا أجسادُهُمْ لِنُحُولِ
دَقَّتْ معاني الحُبّ عن أفهامِهِم ... فتأوَّلُوهَا أقبحَ التأويلِ
في أيّ جارحةٍ أصونُ مُعَذِّبي ... سلمتْ من التَّعذيب[3] والتَّنْكِيلِ
إن قُلتُ في عيني فَثَمَّ مَدَامِعِي ... أو قلتُ في قلبي فثَمَّ غَلِيلي
لكن رأيتُ مسامِعِي مثوىً له ... وحَجَبْتُها عن عَذْلِ كلِّ عَذُولِ

٣٢٦٣ - «البَشْنَوِيّ» الحسن بن داود البَشْنَوِيّ الكُرْدِيّ. ابن عَمّ صاحب فَنك. توفي سنة خمسٍ وستّين وأربعمائة[4] وله دِيوانُ شِعرٍ كبيرٌ. من شعره [الخفيف]:

أَدِمْنَةَ الدّار من رَبَابِ ... قد خصَّكِ اللّه بالرّبابِ

(١) في «ذيل مرآة الزمان»: ويكثر.
(٢) الأبيات كلها في «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٤٧٥).
(٣) في «ذيل مرآة الزمان»: من التنكيد.
٣٢٦٣ - «أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٢٨).
(٤) «أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٢٨).

يــحِــنُّ قــلــبــي إلــى طُــلــولِ   بــنــهــر قَــارٍ وبــالــرَّوابِــي

منها [الخفيف]:

آل طـــه بـــلا نَـــصِـــيـــبِ   ودَولـة الـنَّـصْـبِ فـي انـتـصـابِ
إن لــم أجــرِّدْ لــهــا حُــسَــامِــي   فــلــسْــتُ مـن قـيـسٍ فـي الـلُّـبـابِ
مَــفَــاخِــرُ الــكُــرْدِ فــي جُــدُودِي   ونَــخْــوَةُ الــعُــرْب فــي انــتــسـابـي

ومنه [الطويل]:

على الحُرِّ ضاقت في البلاد المناهجُ   وكـلٌّ عـلـى الـدُّنـيـا حـريـصٌ ولاهِـجُ
ولا عَـيْـبَ فـيـنـا غـيـرَ أَنّ جِـبـابَـنَـا   خِـلاطـيَّـةٌ مـا دَبَّـجَـتْـهَـا الـمَـنَـاسِـجُ

٣٢٦٤ ـ **«الحسن بن ذِي النُّون أبو المكارم الواعظ» الحسن بن ذِي النُّون بن أبي القاسم بن أبي الحسن الشعرى، أبو المكارم**. من أهل نيسابور. سمع أبا القاسم إسماعيل بن الحسن الفرائِضي، وأبا بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي ومحمد بن أبي منصور الركني الدمراحي وغيرَهم.

وقدم بغداد ووعظ بها وظهر له القبول عند العامّة. ووقعت فِتَنٌ بسببه.

وحدّث ببغدادَ، وقيل: كان يميل للاعتزال، وكان متفنِّناً كثيرَ المحفوظ. توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

وكان فقيهاً، وذمّ الأشاعِرَةَ في بغدادَ، وأظهر التَّحَنْبُلَ وبالغ، وكان هو السببَ في إخراج أبي الفُتوح الإسفراييني من بغدادَ، ومال إليه الحَنَابِلَةُ ثم ظهر أنّه مُعتزليّ.

٣٢٦٥ ـ **«البَوَارِيّ» الحَسن بن الرَّبِيع: البَوَارِيّ**. بفتح الباء الموحَّدة والواو والرّاء بعد الألف ـ والبُورَائي أيضاً ـ بضمّ الباء الموحّدة وراءٍ بعد الواو ـ **أبو عليّ البَجَليّ القَسْريّ الكُوفيّ، الحصَّار الخَشَّاب**. رَوَى عنه البخاري ومسلم وأبو داود، والباقون بواسطة، وأبو زرعة وأبو حاتم.

---

(١) في «أعيان الشيعة»: الحسين.
(٢) في المصدر السابق: أنه توفي سنة (٣٧٠هـ).

٣٢٦٤ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٨/ ٧٨) ترجمة (٤١٦٥)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١١/ ١٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٨٤)، و«فيات» سنة (٥٤٥هـ). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٨).
والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وفتح السين المهملة وبعد الألف باء منقوطة بواحدة وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى نيسابور وهي أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٥٠).

٣٢٦٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٠٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٤٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٠٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٧٧)، و«تقريب التهذيب» له، (١/ ١٦٦).

قال العجلي: «صالح متعبِّدٌ». وكان من أصحاب ابن المبارك. توفي في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين.

٣٢٦٦ - **«أبو علي الكاتب» الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، أبو علي الكاتب الجرجرائي**[1] **البغدادي**. أحد البلغاء الكُتّاب الشعراء. رَوَى عن أبي مُحلِّم وبكر بن النطَّاح، وروى عنه المُبرِّد. وكان متكبّراً متجبّراً.

يحكى أن المبرِّد حدَّث سليمان بن وهب عن الحسن بن رجاء بشيء، ثم قال بعده: «وكان صدوقاً». فقال له سليمان: «كان الحسن أَتْيَهَ وأَصْلَفَ وأَنْبَلَ من أن يكذب».

قَلَّده المأمون كُوَرَ الجَبَل وضَمّ أبا دُلف إليه.

دخل المأمون يوماً إلى الديوان الذي للخَراج، فمرّ بغلام جميل على أذنه قَلَمٌ فأعجبه ما رأى من حُسْنه، فقال: «من أنت يا غلام؟»، قال: «الناشِىءُ في دَوْلَتك وخِرّيجُ أدبك يا أمير المؤمنين، المتقلّبُ في نعمتك والمؤمّل بخدمتك: الحَسَنُ بن رَجَاء». فقال له المأمون: «يا غلامُ، بالإحسانِ في البَدِيهة تفاضلتِ العقولُ». ثم أمر أن يُرفع عن رتبة الدّيوان، وأمر له بمائة ألف درهم.

توفي بفارس سنة أربع وأربعين ومائتين وهو يتولّى حربَ فارس والأهواز وخَرَاجَهُما.

ومن شعره [السريع]:

مستشعرُ الصَّبر له جُنَّةٌ ... تَقِيهِ من عاديةِ الدَّهْرِ
ماذا ينالُ الدَّهرُ من ماجدٍ ... لَهُ عليه عُدَّةُ الصَّبْرِ
هل هو إلاّ فَقْدُ خِلانِهِ ... وَفَقْدُ ما يملكُ من وَفْرِ
مَا سَرَّ حُرّاً حظُّه في الغِنى ... من حظّه في الحَمْدِ والأَجْرِ

ومنه [الطويل]:

أَرَى أَلِفاتٍ قد كُتِبْنَ على رأسي ... بأقلامِ شَيْبٍ في صحائِفِ أَنْفَاسِ
فإن تسأليني من يَخُطُّ حُروفَها ... فكفُّ الليالي تستمِدّ بأنفاسِي

ومنه [السريع]:

قد يَصْبِرُ الحُرُّ على السَّيْفِ ... ولا يَرَى صَبْراً على الحَيْفِ
ويُؤْثِرُ الموتَ على حالةٍ ... يَعْجَزُ فيها عن قِرَى الضَّيْفِ

ومنه [الطويل]:

ألم تَرَني داويتُ تَركَكَ بالتَّركِ ... وآثرتُ أسبابَ اليقين على الشَّكِّ

٣٢٦٦ - «تهذيب ابن عساكر» لبدران (١٧٢/٤).

(١) نسبة لجرجرايا. انظر: تهذيب ابن عساكر.

وما مَلَّنِي الإنسانُ إلاّ مَلَلْتـه   ولا فاتـنِي شيءٌ فَظَلْتُ له أبكِي

قلت: شعر جيد وهو نَفْس مَن كان له نَفْسٌ أَبِيَّةٌ مَاجِدة.

٣٢٦٧ ـ «الحسن بن رشيق القَيْرَاوَنِيّ الشاعر» الحَسَن بن رَشيق القَيْرَوانِيّ، أحدُ البُلغاء الأفاضل الشّعراء. ولد بالمَسِيلَةِ وتأدَّب بها قليلاً، ثم ارتحل إلى القَيْرَوَان سنة سِتٍّ[1] وأربعمائة. كذا قال ابن بسام[2]. وقال غيره: وُلِد بالمَهْدِيَّة سنة تسعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وسِتّين وأربعمائة.

وكانت صنعة أبيه في بلده ـ وهي المُحَمَّدِيّة ـ الصّياغة، فعلَّمه أبُوه صَنعتَه، وقرأ الأدب بالمحمديّة وقال الشعر، وتاقت نفسُه إلى التزيُّد منه ومُلاقاةِ أهل الأدب، فرحلَ إلى القَيروان، واشتهر بها، ومدح صاحبَهَا ولم يَزَلْ بها إلى أن هجم العربُ عليها وقتلوا أهلَها وخَرَّبوها، فانتقل إلى صَقَلّيَة، وأقام بمَازَرَ إلى أن مات.

وكان أبوه رُومِيّاً. واختُلِف في تاريخ وفاته.

وكانت بينه وبين ابن شَرَف القَيرواني مناقضات ومهاجاةٌ. وصنّف عِدّة رسائلِ في الردّ عليه، منها: رسالة سَمّاها «سَاجُور الكَلْب»، ورسالة «نجح المطَّلَب»، ورسالة «قَطْع الأَنْفاس»، ورسالة «نقض الرسالة الشعوذية»، و «القصيدة الدَّعيّة»، و «الرسالة المَنْقُوضة»، و «رسالة رفع الإشكال ودفع المُحال».

وله كتاب «أُنموذج الشعراء، شعراء القيروان»، و «رسالة قُراضَة الذهب»[3]، و «العُمدة في معرفة صناعة الشعر ونَقْده وعُيوبه»، وهو كتاب جيّد وغير ذلك.

وقد وقفتُ على هذه المصنّفات، والرسائل المذكورة جميعها، فوجدتها تدلّ على تبحُّره في الأدب، واطّلاعه على كلام الناس، ونقله لموادّ هذا الفَنّ وتبحُّره في النَّقْد. وله كتاب «شذوذ اللغة»، يذكر فيه كلّ كلمة جاءت شاذّة في بابها.

ومن شعره [الوافر]:

أُحِبُّ أَخِي وإن أعرضتُ عنه   وقَلّ على مَسامِعه كلامِي

٣٢٦٧ ـ و«فيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٠ ـ ١٢١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥ ـ ٢٣٣ ـ ٣٠١ ـ ١٩١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(١) في «إنباه الرواة» أنه ولد بالمحمدية في شهور سنة (٣٧٠هـ) وهي مدينة اختطّها محمد بن المهدي الملقب بالقائم، وتسمى كذلك بالمهدية، وهي المذكورة في كلام المؤلف بعد ذلك.

(٢) لا يوجد هذا الكلام في الذخيرة المطبوعة لابن بسام، وهو منقول عنها في «وفيات الأعيان» (٢/ ٨٥)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٩٧).

(٣) قال عنه ابن العماد في «شذرات الذهب» (٣/ ٢٩٨)، «وهو كتاب لطيف الجرم كبير الفائدة» وقد نشرت هذه الرسالة في «سلسلة الرسائل النادرة» بالقاهرة سنة (١٩٢٦م).

وَلِي في وَجْهه تقطيبُ راضٍ ... كما قَطَّبتَ في وجه المُدامِ
ورُبَّ تَقَطُّبٍ من غير بُغضٍ ... وبُغضٍ كامنٍ تحت ابتسامِ

ومنه [المتقارب]:

إذا ما خَفَفْتُ كعهد الصِّبَا ... أَبَتْ ذلك الخَمْسُ والأَرْبَعُونَا
وما ثَقُلَتْ كِبَراً وَطْأَتِي ... ولكن أَجُرُّ وَرَائِي السِّنِينَا

ومنه [الطويل]:

وقائلةٍ ماذا الشحوبُ وذا الضَّنَى ... فقلتُ لها قولَ المَشُوقِ المُتَيَّمِ
هواكِ أتانِي وهو ضَيْفٌ اعِزّه ... فأطعمتُه لَحْمِي وأسقيتُه دَمِي

ومنه(١) [الكامل]:

ذُمَّت لعينكَ أعينُ الغِزلان ... قمرٌ أقرَّ لِحُسْنِهِ القمرانِ
ومشتْ فلا واللّه ما حِقْفُ النَّقَا ... مِما أرتكَ ولا قضيبُ البَانِ
وَثَنُ الملاحة غير أنّ ديانَتِي ... تأبَى عليَّ عبادةَ الأوثانِ

منها في المديح [الكامل]:

يا ابنَ الأعِزّة من أكابر حِميَرٍ ... وسُلالةِ الأملاك من قَحطان
من كلّ أبلجَ آمرٍ بلسانه ... يضع السيوفَ مواضعَ التِّيجانِ

ومنه [السريع]:

في الناس من لا يُرتَجى نفعُه ... إلا إذا مُسَّ بإضرارِ
كالعود لا يُطْمَعُ في طِيبه ... إلا إذا أُحرِق بالنارِ

ومنه [السريع]:

أقولُ كالمأسُورِ في ليلة ... ألْقَتْ على الآفاق كَلكالَها
يا ليلةَ الهَجْر التي ليتَها ... قَطَّع سيفُ الهَجر أوصالَها
ما أحسنتْ جُمْلٌ ولا أَجْمَلَت ... هذا وليس الحُسْنُ إلاّ لَهَا

ومنه(٢) [الطويل]:

ومن حَسناتِ الدّهر عندي ليلةٌ ... من العُمر لم تَتْرُكْ لأَيّامها ذَنْبَا

---

(١) الأبيات الخمسة في ديوانه (٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«إنباه الرواة» (١/ ٢٩٩)، و«معجم الأدباء» (٨/ ١١٢ ـ ١١٣)، وهي مطلع قصيدة امتدح بها صاحب القيروان ابن باديس سنة (٤١٧هـ)، والبيتان الأخيران في «البلغة» للفيروزآبادي ص (٥٩).

(٢) الأبيات الثلاثة في ديوانه (٣٢ ـ ٣٣)، و«معجم الأدباء» (٨/ ١١٥)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٨٧).

خَلَوْنَا بها تَنْفِي القَذَى عن عُيوننا   بلُؤلؤة مملوءة ذَهَباً سَكْبَا
ومِلْنا لتقبيلِ الثُّغورِ ولَثْمها   كمثل جَناح الطّير يلتقط الحَبَّا

قال الأَبِيَوْرْدِيُّ: هذا أحسن من قول ابن المعتز[1] [المنسرح]:

كم من عِناقٍ لنا ومن قُبل   مُخْتَلَسات حِذارَ مُرْتَقِبِ
نَقْرَ العَصافِير - وهي خائفةٌ   من النَّواطِيرِ - يانعَ الرُّطَبِ

قلت: مَقام ابن المعتز غير مَقام ابن رشيق، لأن ابن رشيق ذكر: أنه في ليلة أَمْنٍ وهي عنده من حَسنات الدَّهر فلهذا حَسُنَ تشبيهُ التَّقبيل مع الأَمْن بالتقاط الطّير الحبَّ لأنه يَتَوالَى دفعةً بعد دَفعة، وأما ابنُ المعتزّ، فإنه كان خائفاً، يختلسُ التقبيل ويسرقُه كما يفعل العُصفور في نَقْر الرطب اليانع، لأنه يُقْدِم جازعاً خائفاً من الناطُور فلا يطمئن فيما يلتمسه؛ ألا ترى الآخر كيف قال فأحسن [مجزوء الوافر]:

أُقَبِّلُه على جَزَعِي   كَشُرْبِ الطائر الفَزِعِ
رأى ماءً فواقَعَه   وخاف عواقِبَ الطَّمَعِ

ومن شعر ابن رشيق [مجزوء الكامل]:

قد حَلَّمت مني التجا   ربُ كلَّ شيء غير جُودِي
أبدا أقولُ لئن كَسَبْـ   ـتُ لأقبضنَّ يَدَيْ شديدِ
حتى إذا أثريتُ عُدْ   تُ إلى السَّماحة من جديدِ
إنّ المُقَامَ بمثل حَا   لي لا يتمُّ مع القُعودِ
لا بُدَّ لي من رِحْلة   تُدنِي من الأمل البعيدِ

ومنه [الطويل]:

مُعَتَّقَةٌ يعلو الحَبَابُ مُتُونَها   فَتحسَبُهُ فيها نَثِيرَ جُمانِ
رَأَتْ من لُجينٍ راحةً لِمُدِيرها   فطافتْ له من عَسْجَدٍ بِبَنَانِ

وأخذ الأدبَ ابنُ رشيق من أبي عبد الله محمد بن جعفر القَزّاز القيرواني النحوي وغيره من أهل القَيروان.

٣٢٦٨ - «الحافظ العسكري المصري» الحَسنُ بن رَشيق. أبو محمدٍ العسكريُّ، عسكر مِصر

---

(١) البيتان عن الأبيوردي كذلك في «معجم الأدباء» (٨/ ١١٦).

٣٢٦٨ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩٠) ترجمة (١٨٤٧)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٨٥) ترجمة (٩٠٣)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٥٩) ترجمة (١٤٠٣)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٠٢) ترجمة (٨١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٨٠) ترجمة (١٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧١) وفيات سنة (٣٧٠)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ١٣٤)، و«تاريخ الإسلام» =

المعدَّل الحافظ. روي عن النسائيّ وغيره، وكان محدّث الديارِ المصرية في عصره. توفي في سنة سبعين وثلاثمائة.

وروى ابنُ رَشيق عن أحمدَ بن حمادٍ، وأحمدَ بن إبراهيم أبي دُجَانة المعافِريّ، والمفضلِ بن محمّد الجُندي، وعليّ بن سعيد، ويَمُوت بن المزرّع وخلقٍ.

ورَوَى عنه الدّارَقُطني، وعبدُ الغني، وأبو محمد بن النَّحَّاس، وإسماعيل بن عَمْرِو المقرئ، ويحيى بن عليّ بن الطّحّان، وآخرون من المغاربة والمصريين.

٣٢٦٩ ـ **«الكاتب الخراساني» الحسن بن أبي الرَّعدِ، الكاتب الخراساني**. قدم بغداد ومدح المعتضِد واختصّ به، وصار من نُدمائه، وصَحِبَه إلى الشام وعلت مرتبتُه عنده، فحسده أحمدُ بن الطيب[1] فَوَشَى به وتقوَّل عند المُعتضد فأَصْغى إليه؛ فيقال: إنه أَقْدَمَ عليه، ومات بالشام.

ومن شعره [الكامل]:

وَقَفَتْ كغُصنِ البانَةِ المَيَّاسِ ... وسوادُ وجه اللّيل كالأنفاسِ

فكأَنَّ دَاجِي اللّيل صبحٌ مُسْفِرٌ ... وكأنّها قَبَسٌ من الأَقباسِ

جِنّيّةُ اللّحظَاتِ إلا أَنَّها ... إنسيَّة الأشكال والأجناسِ

قالتْ متى أحدثتَ وَصْلَ صُدورنا ... ومتى قسوتَ وكنتَ لستَ بقاسِ

لأُطَيِّرَنَّ لذيذَ نومك مثلما ... طَيَّرْتَ عن عيني لذيذَ نُعاسِي

وَلأُودِعَنَّ اليوم قلبكَ ضِعْفَ ما ... أَوْدَعْتَهُ قلبي من الوَسْوَاسِ

أَرْفُقْ فسوف تَرَى فقلتُ مخافةً ... يا ابن الموفَّق يا أبا العبّاسِ

أنت الأميرُ ابنُ الأمير فهل عَلَى ... من كنتَ عُدَّةَ دَهره من باسِ

لا تُسْلِمَنّي إنّ سيفكَ قد حَمَى ... بالمَشْرِقَيْنِ معاً جميعَ الناسِ

قلت: ما أظنه تَقَدَّم عند المعتضد بهذا الشعر؛ فإنه نازل.

= للذهبي وفيات سنة (٣٧٠)، (الصفحة (٤٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٩٥٩/٣) ترجمة (٩٠٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢١٢ ـ ٢١٣) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٢)، و«طبقات الحفاظ» له (٣٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٣٩/٤).

والعسكري بفتح العين وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى مواضع وأشياء فأشهرها المنسوب إلى «عسكر مكرم» وهي بلدة من كور الأهواز يقال لها بالعجمية: الشكر، ومكرم الذي ينسب إليه البلد هو: مكرم الباهلي انظر «الأنساب» للسمعاني (١٩٣/٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٣٠) وقد ذكرت ترجمته هناك.

٣٢٦٩ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١٤٨/١).

(١) هو أحمد بن الطيب السرخسي المعروف بابن الفرائقي، كان أحد ندماء المعتضد، توفي سنة (٢٨٦هـ). انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (٩٨/٣).

٣٢٧٠ - «حُسام الدِّين القَرْمِيّ الشافعيّ» الحَسن بن رمضان بن الحَسن، هو القاضي حُسام الدّين أبو محمد بن الشيخ الإمام العالم الخطيب مُعين الدّين أبي الحَسن القَرْمِيّ الشافعيّ. كان فاضلاً ذكيّاً حسنَ الشّكل والبِزّة، بسّاماً، مليحَ الوجه. حضر إلى صَفَد قاضياً أيام الجُوكَنْدار الكبير وأقام بها مدّة، وبنى بها حمّاماً عجيباً مشهوراً، وغير ذلك من الأملاك، ثم إنّه عُزِلَ وأقبل على شأنه بدمشق، ووَلِيَ تدريس الرّباط الناصري بالصالحيّة، وعكف على الاشتغال وسماع الحديث، ولم يَزَل على خيرٍ.

اجتمعت به غير مرّة، وجرت بيني وبينه مباحثُ غريبةٌ وغير ذلك، وذهنُه في غاية الجَوْدَة. ثم إنه توفي بطرابلس في شهر ربيع الأول سنة ستٍّ وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٣٢٧١ - «الحسن بن زُهرة العَلَوِيّ نقيب الأشراف» الحَسن بن زُهرة بن الحسن بن زُهرة بن عليّ بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن الحُسين بن إسحاق المؤتمن بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو عَلِي بن أبي المَحاسن بن أبي عليّ بن أبي الحَسن العَلَوِيّ. نقيب الطالبيّين بحَلَب، من بيت حِشْمة وتَقَدُّم، أديبٌ فاضل له شِعر.

قدم بغداد حاجّاً، وروى بها شيئاً من شعره. مولده سنة ستٍّ وستّين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

سلامٌ على تلك المعاهد إنَّها ... رياض أمانِيَّ التي ظِلُّها دانِ
وحيٍّ بها حيّاً غَدَا القلبُ عندهم ... مقيماً وقد وَلَّيْتُ عنهم بجُثْمَانِي

ومنه [الخفيف]:

برّحَ الشوقُ بي ولم يطل الشَّوْ ... قُ فما حِيلتي إذا ما أَطَالاَ
فسقى عَهْدَكم عهاد ثناءٍ ... ليس يألو غَمامُه هطّالا

ومنه [الخفيف]:

فارَقَتْنِي اللَّذّاتُ مذ بِنتُ عنكُمْ ... وأقام الجوَى وسَارَ الفريقُ
حيث خَلَّفْتُ مَوْرِد العيشِ عَذْباً ... فيه رَوض الإحسان وهو وَرِيقُ
أزعجتني عنه صُروف الليالي ... وكذا الدَّهرُ دَأْبُه التَّفْرِيقُ

هكذا قال مُحِبّ الدِّين بن النجار. وقال الشيخ شمس الدين: هو أبو عليّ الحُسيني الإسحاقي الحَلبي الشِّيعي نقيب حلب ورئيسُها ووجْهُها وعالمها، ووالد النقيب السيّد أبي الحَسَن عليّ. وُلد له هذا الوَلد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ووَلِيَ النّقابة أيام الظّاهِر.

٣٢٧٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٥).

٣٢٧١ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٠) الصفحة (٤٢٩) ترجمة (٦٥٨)، و«العبر في خير من عبر» له (٣/ ١٨٠) وفيات سنة (٦٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٧٣).

وكان أبو عليّ عارفاً بالقراءات، وفقه الشيعة، والحديث، والآداب، والتواريخ، وله النظم والنثر وكان صَدْراً مُحْتَشِماً، وافرَ العقل حَسَن الخَلْق والخُلُق، فصيحاً مُفَوَّهاً، صاحبَ ديانة وتعبُّد.

وَلِيَ كتابة الإنشاء للظّاهر، ثم أَنِفَ من ذلك واستعفى، وأقبل على الاشتغال والتلاوة. ونُفّذ رسولاً إلى العراق، وإلى سلطان الرُّوم، وإلى صاحب الموصل، وإلى العادل، وإلى صاحب إربل.

ولما توفي الظّاهر[١] طُلِبَ للوزارة، فاستعفى. ولمّا مات من عَوْدِه من الحِجَاز بالذَّرْب؛ أُغْلِقت المدينةُ وعَظُم عَزاؤه على الناس. وكانت وفاته سنة عشرين وستّمائة[٢].

٣٢٧٢ ـ «الأمير الزيدي» الحسن بن زَيد بن محمد بن إسماعيل بن الحَسن بن زيد بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب الزَّيْدِيّ، الأمير. ظَهر بطبرستان[٣] وهَزَم جيوشَ الخليفة ودخل الرَّيّ، ثم مات وقام بالأمر من بعده أخوه مُحمّد بن زيد.

وكانت وفاة الحسن في حدود السبعين ومائتين. وخُطب للحَسن هذا بالخلافة في بلادِ الدَّيْلم وطَبَرِسْتان في سنة خمسين ومائتين وذلك في خلافة المستعين، وكانت طبرستان وبلاد الدَّيْلَم بأيدي أولاد طاهر بن الحُسين فأخرجهم منها وملك الريّ أيضاً.

وله في التواريخ وقائعُ مشهورة وسِيَرٌ حسنةٌ مشكورة، وكان مَهيباً عظيم الخَلْق، عَطس يوماً، ففزِعَ رجلٌ في المَنَارة وهو يؤذِّنُ، فوقع منها فمات. وكان أقوى البغال لا يحمله أكثر من فَرسخين. وكان في آخر عمره يُشَقّ بطنُه ويُخرج منها الشَّحم ثم تُخاط.

وكان مقيماً بالعراق، فضاقت عليه الأمور هناك، وكان كثير السؤال عن البلاد الممتنعة الوَعِرَة التي تصلح للتَّحَصُّن حتى دُلَّ على بلاد الدَّيْلَم فقصدها، ووافق فيها جماعةً من العجم لم يُسلموا فأسلموا على يده وتمذهبوا بمذهبه واستمر هذا المذهبُ هناك.

وكان جواداً كريماً ممدَّحاً، ذا ناموس في الدّين. وهو الذي يقول محمد بن إبراهيم الجرجاني لما ٱفْتَصَد وسَيَّرها إليه مع هدايا [الخفيف]:

إنما غَيَّب الطبيبُ شَبَا المِبْـ ـضَع عندي في مُهجة الإسلامِ
سُرَّت الأرضُ حين صُبَّ عليها دمُ خير الورى وأَعْلى الأنامِ

---

(١) هو الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، انظر: «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٨٩/).

(٢) في «لسان الميزان»: إنه مات سنة (٦٤٠هـ) وله من العمر (٥٦ سنة) وانظر كذلك: «أعيان الشيعة».

٣٢٧٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٨٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢١/ ٣٢٥).

(٣) كان ذلك في سنة (٢٥٠هـ)، انظر: «أعيان الشيعة» (٢١/ ٣٣٥).

وكان أديباً شاعراً عارفاً بنقد الأشعار.

قال الصولي: «حدّثني إبراهيم بن المعلىّ، قال: «أنا أحترِس من محمّد بن زيد إذا امتدحتُه لعلمه بالأشعار، وكذلك من أخيه الحَسن بن زَيد».

ولما حَبَس الصَّفَّار أخاه محمّدَ بن زَيد بنيسابور، قال الحَسن بن زَيد [البسيط]:

نِـصْـفـي أَسـيـرٌ لَـدَى الأَعـداءِ مُـرْتَـهَـنٌ ... يـرجـو الـنَّـجـاة بـإقـبـالِـي وإدبـارِي

وقد تقدم ذكر محمد بن زيد في مكانه في المحمَّدِين، فليطلب هناك.

وقال الحَسن أيضاً [السريع]:

لـم نُـمـنـع الـدنـيـا لـفـضـل بـهـا ... ولا لأنَّـا لـم نـكـنْ أهـلَـهـا
لـكـنْ لِـنُـعْـطَـى الـفـوزَ مـن جَـنَّـةٍ ... مـا إن رَأى ذو بَـصَـرٍ مـثـلَـهـا
هـاجَـرَهـا خـيـرُ الـوَرَى جـدُّنـا ... فـكـيـف نـرجـو بَـعْـدَه وَصْـلَـهـا

وقال [الوافر]:

ومـا نـشَـر الـمـشـيـبَ عَـلَـيَّ إلاّ ... مُصافحةُ السُّيوف لدى الصُّفوفِ
فـأنـت إذا رأيـتَ عَـلَـيَّ شَـيْـئـاً ... فـمـكـتـسـب مِـن ألـوانِ الـسُّـيـوفِ

وقال [الطويل]:

إذا مِتُّ فانعيني إلى البأس والنَّدَى ... وخَـيْـلَـيْـن خَـيْـلَـي مـأزق ورهـانِ
وقُـولـي جـزاكَ الـلَّـهُ بـالـبِـرّ رحـمـةً ... وصـلَّـى عـلـيـك الرُّوحُ والـمَـلَـكَـانِ
فقد كنت تَغشى البأسَ من حيث يُتَّقى ... فـهـلاّ فـداكَ الـمـوتَ كـلّ جَـبـانِ
ولـي إبـلٌ إن غِـبـتُ لـم تـخـشَ ثـائـرا ... وتـعـرِفُ أقْـصَـى الـعُـمـر حـيـن تَـرَانِـي
عـلـى أن حَـدَّ الـسَّـيـفِ مـنـهـا مُـعَـوَّدٌ ... تـوقـى مَـهَـازِيـلـي بـنـحـرِ سِـمَـانِـي

٣٢٧٣ ـ «القاضي أبو عليّ اللؤلؤي» الحَسن بن زِياد اللُؤلؤي الفقيه أبو عليّ. مولى الأنصار، وَلِيَ القَضاء، ثم استعفى.

٣٢٧٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩١) ترجمة (١٨٤٩)، و«ديوان الضعفاء» له (١/ ١٨٥) ترجمة (٩٠٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٥٩) ترجمة (١٤٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢/ ١٥) ترجمة (٤٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٢٧) ترجمة (٢٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٦٨)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٠٢) ترجمة (٨٢١)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٦٥) ترجمة (٨٤٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٥٦)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي الصفحة (١٧٠) ترجمة (١٥٦)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني الصفحة (٧٧) ترجمة (٩٩)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني الصفحة (٨٢) ترجمة (١٨٧)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٣١٨ ـ ٣٢٠) ترجمة (٨١/ ٤٥٠)، و«أعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن قيّم الجوزيّة (١/ ٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٨٨، ١٨٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٤هـ) =

قال الشيخ شمس الدين: قد ساق الخَطِيبُ في ترجمته أشياءَ لا ينبغي ذكرُها. وكان حافظاً لقول أصحاب الرأي، فكان إذا جَلَس ليحكم؛ ذهب عنه التَّوفيق حتى يسألَ أصحابَه عن الحُكم، فإذا قام؛ عاد إليه حِفْظُه. وتوفي سنةَ أربع ومائتين.

٣٢٧٤ ـ «الأنصاريّ الكاتب» حَسن بن زَيد بن إسماعيل، أبو عليّ الأنصاري. كان من المُقَدَّمِين في ديوان المكاتَبات بمصر في أيام العُبَيْدِيِّين.

قال العماد الكاتب: أثنى القاضي الفاضِل عليه، صنع ابنُ قادُوس بيتين هجا فيهما حَسَناً ولد الحافظ، ودَسَّهما في رِقَاع الأنصاري هذا، ثم سَعَى به إلى المذكور فوُجِدا معه، فَضَرب رَقَبَتَه.

= الصفحة (٩٨) ترجمة (٨٣)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (٣/ ٢٧٨)، (٤/ ٧٥) طبعة دار الفكر بيروت، و«تاريخ خليفة بن خياط» (٤٦٤)، و«الكنى والأسما» للدولابي (٢/ ٣٥)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣/ ٣٦٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٦٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣١٤) ترجمة (٣٨٣٧)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣٦، ١٣٧) و«أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (١٣١ ـ ١٣٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٣٢، ١٣٣) ترجمة (١٦٤)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٢٠) ترجمة (١٠٩٤)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣/ ٧)، و«نشر الدر» للآبي (٣/ ٣٦)، و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (١/ ١٨٧)، و«مناقب أبي حنيفة» للموفق المكي (١/ ٤٦، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٥، ٢٦٤)، و«نزهة الظرفاء» للغساني (٣٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٢٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩) و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢١٣) ترجمة (٩٧٥) و«مناقب أبي حنيفة» للكردري (٥٦، ٢٢٩، ٣٥٣)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١٥٧)، و«جامع المسانيد» للخوارزمي (٢/ ٤٣٣)، و«طبقات الفقهاء» لطاش كبرى زاده (١٨ ـ ٢٠)، (١٨ ـ ٢٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٥٦، ٥٧ ترجمة (٤٤٨)، و«الطبقات السنية» للغزي (٣/ ٥٩) ترجمة (٦٧٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٧/ ٣٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤١٥، ١٤٧٠)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٢) ترجمة (١١٢١) وفيات سنة (٢٠٤هـ)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩١) وقال عنه: قاض فقيه له كتب منها «أدب القاضي» و«معاني الإيمان» و«الفرائض» ويقال أيضاً: إن علماء الحديث يطعنون في روايته، وكان أبوه من موالي الأنصار، و«معرفة الرجال» لابن معين (٢/ ٢١) ترجمة (٧) قال سمعت (يحيى بن آدم) يقول: ما رأيت رجلاً قط أعلم من اللؤلؤي، قد رأيت أبا يوسف ومحمد بن الحسن، ما رأيت أحداً أعلم من اللؤلؤي، ولقد كان (يخطئه الصواب، كان يأتيه الخصم فيقضي عليه بالخطأ بخلاف رأيه كلّه، و«تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٢/ ١١٤) وقال: كذاب، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٦٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٨) وفيات سنة (٢٠٩)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (١/ ٢٧٠) قال: كان الحسن بن زياد يقول: كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديثاً قال الذهبي: لم يخرجوا له في الكتب الستة لضعفه، وكان رأساً في الفقه، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٥٤٣) ترجمة (٢١٢) وقال عنه: العلاّمة، فقيه العراق، وإنّه نزل بغداد وصنّف وتَصَدَّرَ للفقه، و«الإمتاع» للكوثري، وذكر ما أُثني عليه، فقد نقل في الصفحة (٣٦ ـ ٥٠)، و«الفوائد البهيّة» للكنوي الصفحة (٦٠ ـ ٦١)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٤٩) رقم (٣٠)، و«سؤالات البرقاني» الصفحة (٢٣) رقم (٨٨).

واللؤلؤي نسبة إلى بيع اللؤلؤ انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٢٤) ترجمة (٣٥٣٠).

٣٢٧٤ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء مصر) (٢/ ٦٧).

ومن شعره [الطويل]:

سَرَى وَاصلاً طيفُ الكَرَى بعدما صَدًّا ... فهل خطأً أبدَى الزّيارَة أو عَمْدَا
ولما أتى عُطْلاً من الدُّرّ جيدُه ... نظمت دموعي فوق لَبَّاتِهِ عِقْدَا

ومنه [المتقارب]:

لعلّ سَنَا البَارِق المُنْجِدِ ... يُخَبِّرُ عن ساكِني ثَهْمَدِ
ويا حَبَّذَا خَطْرَةٌ للنسيم ... تُجَدّدُ من لَوعة المُكْمَدِ
وفي ذلك الحَيّ خُمُصَانَةٌ ... لها عُنُق الشّادِنِ الأَجْيَدِ
تتيه بغُرَّةِ بدرِ التمام ... وسَالِفَةِ الرَّشَأ الأغْيَدِ
وتُلْحِفُ عِطفَ قَضيبِ الأراك ... رداءً من الأَسْحَم الأجْعَدِ
أعاذلُ أنحيتِ لوماً عليَّ ... تَرُوح بعَذْلِكِ أو تغتدِي
فَفَضْلِي يَبْكِي على نَفْسِه ... بُكاءَ لبيدِ على أَرْبَدِ
فلا تيأسَنَّ بِمَطْلِ الزَّمانِ ... فإنّيَ منهُ على مَوْعدِ
ولا تَشْكُ دَهْرَكَ إلاّ إليكَ ... فما في البريَّة من مُسْعِدِ
ولا تغترِزْ بعطاءِ اللّئام ... فقد يَنْضَح الماءُ من جَلْمَدِ

وقد ساق العِمادُ الكاتب في «الخَرِيدة» قطعةً جيّدةً من ترسُّله في تَهانٍ وتَعازٍ، وغيرِ ذلك.

٣٢٧٥ ـ «الطبيب المصري» الحَسن بن زَيْرَك. كان طبيباً بمصرَ أيامَ أحمد بن طُولون يصحبه في الإقامةِ، فإذا سافر صَحِبَهُ سَعيد بن نُوقيل ـ الآتي ذِكْره إن شاء الله تعالى ـ. ولما تَوَجَّهَ أحمد بن طُولون إلى دمشق في شهور سنة تسع ومائتين وامتدَّ منها إلى الثُّغور لإصلاحها، ودخل أنطاكيةَ أكْثَرَ من استعمال لبن الجاموس فأدركته هَيْضَةٌ[1] لم يَنْجَعْ فيها معالجةُ سعيد بن نُوقيل، وعاد بها إلى مصر وهو ساخطٌ على سعيد، فلما دخل الفُسطاط، أحضر الحَسَنَ بن زَيرك وشكا إليه من سعيد، فَسَهَّل عليه ابنُ زَيْرَك أمر عِلّته، وأعلمه أنه يرجو له السلامة، فخفَّتْ عنه بالراحة والطمأنينة وهدوء النفس واجتماع الشَّمْل وحسن القيام، وبِرّ الحَسن. وكان يسرّ التخليط مع الحرم فازدادت، ثم دعا الأطباء ورغّبهم وخوّفهم وكتمهم ما أسْلفه من سوء التدبير والتخليط. واشتهى على بعض حَظاياه سَمَكاً قَريساً، فأَحْضَرَتْهُ إياه سِرّاً، فما تمكّن من معدته، حتى تَتَابَعَ الإِسهالُ، فأحضر ابن زَيْرَك، فقال له: «أحسب الذي سَقَيْتَنِيه اليومَ غيرَ صواب»، فقال: «يأمر الأمير بإحضار الأطبّاء إلى داره في غداة كلّ يوم حتى يتفقوا على ما يأخذه في كلّ يوم، وما سقيتُك، تولّى عَجْنَه ثقتُك، وجميعها يُفيض القوة الماسكة في معدتك وكبدك». فقال أحمد: «والله لئن لم تنجعُوا في تدبيركم، لأضربَنَّ أعناقكم».

٣٢٧٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(١) الهيضة: معاودة الهمّ والحزن والمرض. انظر: «لسان العرب»، مادة (هيض).

فخرجَ من بين يديه وهو يُرْعَد، وكان شيخاً كبيراً، فَحَمِيَتْ كبدُه من سُوء فكره، وخوفه، وتشاغُله عن المطعم والمشرب، فاعتاده إسهالٌ ذَرِيع واستولى الغَمُّ عليه، فَخَلَّط حتى مات في غَدِ ذلك اليوم.

٣٢٧٦ ـ «الحَسن بن سالم بهاء الدين بن صَصْرَى» الحَسن بن سالم بن الحَسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَى. الصَّدر الجليل بَهاء الدّين أبو المواهب. كان شيخاً نبيلاً مَهِيباً دَيِّناً. سمع الكِنْدِيّ وابن طَبرزد. وروى عنه الدّمياطي، وقاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صَصْرَى، وأبو عليّ بن الخَلاَّل، وأبو المعالي بن البالسي، وأبو الفداء بن الخبّاز.

ولم يدخل بهاء الدين في المناصب. وتوفي سنة أربع وستّين وستّمائة[(١)].

٣٢٧٧ ـ «نجم الدين بن سلاّم» الحَسن بن سالم بن عليّ بن سَلاَّم. الصَّدر الكبير نَجم الدّين، أبو محمد، الطرابلسي الأصل، الدمشقي، الكاتب، والد المحدِّث أبي عبد الله محمد. سمع من يحيى الثقفيّ، وابن صَدقة وغيرهما ووَلِيَ الزكاة ثم نظر الدواوين.

وكان سمحاً جوّاداً له دارٌ للضيافة، لكنه دخل في أشياء، وقام في أمر الصالح إسماعيل، وفرَّق الذهبَ في بيته على الأمراء حتى جاء وأخذ دمشق، فذكر الصاحب مُعين الدّين بن الشيخ قال: «أوصاني الملك الصّالح نجم الدّين، أنني إذا فتحت دمشق؛ أن أعلق ابن سلاّم بيده على باب داره». فستره الله بالموت قبل أن تُفتح دمشق بأشهر، وتمزّقت أمواله. ونسب إلى تَشَيُّع، ولم يصحَّ عنه. رَوَى عنه جماعة. وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستّمائة.

٣٢٧٨ ـ «الحَسن بن سعد الخونجي الشافعي» الحَسن بن سَعد بن الحَسَن الخُونَجِيّ أبو المحاسن الفقيه الكاتب صاحب الوزير أبي نَصر بن نِظام المُلْك. كان ينوب عنه في النظر في المدرسة النظامية. تفقه على إِلْكِيَا الهَرَّاسِيّ، وسمع منه الحديث، وروى شيئاً يسيراً. وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وكان شيخاً صالحاً مُسِنّاً متديّناً مليحَ الخطّ والعبارة فَطِناً.

٣٢٧٩ ـ «الحافظ القرطبي» الحَسن بن سَعد بن إدريس بن خَلَف، أبو عليّ الكُتَامِيّ القُرطبي الحافظ. سمع من بَقِيّ بن مَخْلَد مُسْنَدَه، وجماعة. كان يذهب إلى ترك التَّقليد ويميل لقَول

٣٢٧٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٧٧)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٢/ ٣٥٤)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٢٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٦).

(١) في رابع صفر بدمشق، وكان عمره عند وفاته (٦٦ سنة)، انظر: «العبر»، و«شذرات الذهب».

٣٢٧٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٦)، ولد سنة (٥٩٣هـ)، وتوفي سنة (٦٣٠هـ).

٣٢٧٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٠).

٣٢٧٩ ـ «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٣٠)، و«تاريخ العلماء والرواة» لابن الفرضي (١/ ١٢٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٧٠)، و«العبر» له (٢/ ٢٢٥). و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٩).

الشافعيّ، وكان يحضر الشُّورَى، فلما رأى الفُتيا دائرة على المالكيّة، ترك شُهودَها. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

٣٢٨٠ ـ **«الحسن بن سعيد المغربي الشافعي» الحَسن بن سَعيد بن أحمد بن عَمْرو بن المأمون بن عمرو بن المأمون بن المؤمل، أبو عليّ بن أبي منصور القُرشي، من أولاد عتبةَ بن أبي سفيان بن حَرب**. من أهل الجزيرة. قدم بغداد شابّاً في طلب العلم، وتفقَّه على مذهب الشافعي حتى بَرَع، وسمع الحديث من عبد العزيز بن علي الأنماطي، وعليّ بن أحمد بن البُسْرِي، وعمر بن عبيد الله بن البقال، وغيرهم.

وعاد إلى بلاده، ووَلِيَ القَضاء بجزيرة ابن عُمَر مدّةً ثم عُزل، وخَرج إلى رَحبة مالك بن طَوْق، وسكن آمَد، وعاد إلى بغداد وحدَّث بها. وتوفي بفَنَك[1] سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٣٢٨١ ـ **«الشاتاني» الحَسن بن سَعيد بن عبد الله بن بُنْدَار، أبو عليّ الدّيار الشَّاتانيّ عَلَمُ الدّين**. بالشين المعجمة وبعد الألف الأولى تاء ثالثة الحروف وبعد الألف الثانية نون؛ وشاتان قلعة من دِيار بَكر. أقام بالموصل، قَدِم بغداد وتفقّه على أبي عليّ الحَسن بن سَلمان، ومِن بعده على أبي منصور سَعيد بن محمد بن الرزّاز، وعَلى أبي عليّ الحسن بن إبراهيم الفارقيّ قاضي واسط.

وقرأ الأدب على أبي السَّعادات بن الشَّجَري، وأبي منصور بن الجواليقي.

وسمع الحديث من أبي القاسم بن الحُصين، وأبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمّد القزّاز، وغيرهم.

وكان ينظم الشعر، ويُنشىء الرسائل، ويعقد مجلس الوَعْظ. وكان يأتي رسولاً إلى بغداد من زنكي، ومدح الوزير ابنَ هُبيرة. وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة. ومولده سنة عشر وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل]:

أَهْدَى إلى جَسَدِي الضَّنَى فَأَعَلَّه وعَسَى يَرِقُّ لعبدِهِ ولَعَلَّهُ
ما كنتُ أَحْسِبُ أنّ عَقْدَ تجلُّدِي يَنْحَلُّ بالهِجرانِ حتى حَلَّهُ
يَا وَيْحَ قَلْبِي أين أطلبُهُ وقد نادَى به داعِي الهَوَى فَأَضَلَّهُ
إنْ لم يَجُدْ بالعطف منه عَلَى الذي أضْناهُ من فَرْطِ الغَرامِ فمن لَهُ

٣٢٨٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٠).

(١) فنك: قرية بينها وبين سمرقند نصف فرسخ انظر: «معجم البلدان» لياقوت (فنك).

٣٢٨١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١١٣)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٧١)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٣٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٥٨)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٧٧)، وقد ذكره الصفدي مرة أخرى فيما يلي باسم: الحسن ابن علي بن سعيد علم الدين الشاتاني.

وأَشَدُّ ما يلقاه من أَلَمِ الهَوَى ... قَوْلُ العَوَاذِلِ إنّه قد مَلَّهُ

٣٢٨٢ ـ «المُطوّعي المقرئ» الحَسن بن سَعِيد بن جعفر، أبو العبّاس العَبّادانيّ المُطوّعي المقرئ المعمَّرُ. نزيل «اصْطَخْرَ» في آخر عمره. كان رأساً في القرآن وحفظه، وفي حديثه لِينٌ. وقال أبو بكر بن مَرْدَوَيْهِ: «هو ضعيف».

قرأ لنافع، على أبي بكر محمد بن عبد الرحيم الإصبهاني، وأبي محمّد المَلْطِي. وقرأ لأبي عَمْرٍو، على محمّد بن بدر الباهليّ، صاحب الدُّورِيّ. وقرأ عَلى الحُسين بن عليّ الأزرق، برواية قَالُون، وعلى إسحاق بن أحمد الخزاعي، برواية البَزّي، وعَلَى ابن مجاهد، برواية قُنْبُل. وقرأ بدمشق على محمّد بن موسى الصُورِيّ، وبالإسكندرية على محمد بن القاسم بن يزيد، وقرأ على ابن ذَكْوان، وقرأ على أحمد بن فَرَح المُفَسّر، صاحب الدُّوري، وعلى إدريس بن عبد الكريم الحدّاد، صاحب خلف؛ وهو أكبر شيخ له. وقرأ على جماعة مذكورين في «المُبْهِج». توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقد قارب المائة.

٣٢٨٣ ـ «المكربل» الحَسن بن سَعيد، أبو عليّ العَسقلاني المعروف بالمكربل. بلغ من العمر مائة، ولم يُسمع له في المديح إلاّ النَّزْرُ اليسير، ولا قَبِلَ من أحد مَبَرَّةً، ولا امتدّ أملُه إلى رَغبة.

ومَرِض مَرْضَة شديدة فأتاه يوماً رسولُ الشيخ الأَجلّ أبي الحَسن عليّ بن أبي أُسامة ومعه صرَّةٌ من دنانير وسَفط ثياب، وقال له: «الشيخ يسلّم عليك ويسأل أن تصرفَ هذا في بعض ما تحتاجُ إليه»، فما زاد على أن قال: «قل له: لم يبلغ إلَى هذا بعدُ». ولما كثر عليه عُوَّادُه؛ كتب على بابه [مجزوء الرمل]:

لاَ تَزُورُونِي فَمَا لِي ... أحدٌ يغلقُ بابَا

٣٢٨٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي حوادث سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة الصفحة (٤٩٧)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٢٧١)، و«تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لبدران (٤/ ١٧٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩٢) ترجمة (١٨٥١)، و«العبر» له (٢/ ١٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٥٠)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٢٣٧)، و «سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٦٠) ترجمة (١٨٢)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/ ١١٤)، و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» للدكتور عمر عبد السلام تدمري (٢/ ١٠٢، ١٠٣) ترجمة (٤١٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٤٨).

والعبّاداني: بفتح العين المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة والدال المهملة بين الألفين وفي آخرها نون. هذه النسبة إلى «عبّادان» وهي بليدة بنواحي البصرة في وسط البحر وكان يسكنها جماعة من العلماء والزهاد للعبادة والخلوة انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/ ١٢٢).

والمُطَّوعي: بضم الميم، وتشديد الطاء المهملة وفتحها، وكسر الواو، وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى المُطَوِّعَة وهم جماعة فرَّغُوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الثغور وتطوعوا بالغزو فقصدوا الغزو في بلاد الكفر، لا إذا وَجَبَ عليهم وحضر إلى بلادهم انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٢٦).

عَظَّمَ اللَّهُ لمن خَفَّ ... فَ أَجْراً وثوابَا

وفيه يقول أبو الفَتْح بن قَتادة وكان بينهما تَهاجٍ شديد [الكامل]:

قالوا المكربلُ قد قَضَى فأَجَبْتُهم ... مات الهِجاءُ وعاش عِرضُ العَالِم

ومن قوله في أبي الفتح بن قتادة [مجزوء الرمل]:

يا أبا الفتح لغُشْنُو ... نِكَ نصف شقّ جُحْرِي
فَخرائِي طولَ لَيْلِي ... ونهارِي فيه يَجْرِي
وهو موصوفٌ لِذِي العِـ ... ـلّة من لحية مُقْرِي
يا أبا الفِتح وأنت اليـ ... ـومَ أَقْرَا مَن بمصْرِ
فتفضَّلْ يا أبا الفتـ ... ـح تَحُزْ من ذاك شُكْرِي
وأَعِرْنِيهِ إلى أَنْ ... تُبْصِرَ السّلْحَ كبَعْرِ
فهو لا يُبْطِئُ في شُغْـ ... ـلِيَ هَذا غيرَ شَهْرِ
لا تكِلْني يا أبا الفتح ... إلى زَيْدٍ وعَمْرِو

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

نَقَّص التّيهُ نُورَ عَيْنيْ أَبِي الفتـ ... ـح ومنه في النَّقّصِ نرجُو الزّيادهْ
نَسَبُوه إلى العِبادة تصحيـ ... ـفاً وكانت من قَبْلِ ذاك القِيَادَهْ

وقال [مجزوء الرجز]:

غَنَّى لنا أبو السَّرِي ... فقلتُ مِن فِيهِ خَرِي
ثم انثنى محدّثاً ... وهو شَدِيدُ البَخَرِ
فَخِلْتُه أَحْدَثَ إذ ... حَدَّثَنِي في مِنْخَرِي

وقال [المنسرح]:

لا تَغُرَّنّكُمْ عبادتُه ... فإنّها شِيمَةٌ لِعَيَّارِ
كَلاً ولا مِيسَمُ السّجود به ... فإنه ضَرْبٌ خارجَ الدَّارِ

وقال [الكامل]:

إنَّ الشَّريعةَ قد وَهَتْ أقسامُها ... وتغيَّرت للنّقصِ أيَّ تغيُّر
بوزارةِ ابن أُسَامَةٍ وشَهادَة ابـ ... ـن قتادةَ وخطابة ابن مُيَسَّرِ

وقال يهجو ابن الرّصفي [مجزوء الكامل]:

قاضٍ بفَرْنَسةِ اليهو ... دِ أحقُّ من قاضي القُضاةْ
في وجههِ أنفٌ كَبَظْـ ... ـرِ عِيَالِهِ سَيَّالُ نَاتْ

٣٢٨٤ ـ «أبو سعيد الخُرَيْبِيّ»[1] **الحَسَن بن سَعيد أبو سَعيد الخُرَيْبِيّ**. قال المرزباني: «رَشِيديّ، بَصْرِيّ»، يقول لمسلم بن الوليد في رواية الصُولي [الكامل]:

مَن ذَا يُرَجّي مِن فتىً أُكرومةً ... من بعد مؤتَمن المودَّة مُسلمِ
ولقد عهدتُ له خلائقَ حُرَّةٍ ... فتبدَّلَتْ أو قلتُ ما لم أَعْلَمِ
ولَرُبَّمَا جاءَ الفتى بدنِيَّةٍ ... ووراءَهَا عُذرٌ له لم يُفْهَمِ

٣٢٨٥ ـ «ذو القلمين» الحَسن بن أبي سَعيد أخو عليّ بن أبي سَعيد، الملقّب ذا القَلَمين. وهما ابنا خالة الفضل والحسن ابني سهل، والحَسن بن أبي سَعيد هو القائل للمأمون، لما بايع لعليّ بن موسى بالعهد من بعده من كلمة أنشدها المأمونَ [الخفيف]:

بيعةٌ مثلُ بيعةِ الرّضوانِ ... أَنِست بالتُّقى وبالإيمانِ
بيعة للرّضى رِضَى اللّه فيها ... وصلاحُ الدّنيا مع الأديانِ
بيعة أطلقت يدَ الجود والفضـ ... ـل وشُلت بها يدُ الشيطانِ
عِقدُها جامعٌ لشَمل رسول اللّـ ... ـه بالائتلاف بعدَ افتتانِ
فَجَزَى اللّهُ ذا الرّياساتِ حُسْناً ... عن رسولِ الإله ذي الإحسانِ
بالإمام المأمون تمت يد اللّـ ... ـه ودانَ العبادُ بالقرآنِ

٣٢٨٦ ـ «الحافظ النَّسَوِيّ» الحَسن بن سُفيان بن عامر أبو العبّاس الشَّيباني النَّسَوِيّ. بالنون؛

٣٢٨٤ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٣٠).

(١) نسبة إلى الخريبة، وهي محلّة بالبصرة انظر: «اللباب» (١/ ٣٥٩).

٣٢٨٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٤٥).

٣٢٨٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٠٣هـ) الصفحة (١١٦) ترجمة (١٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ١٦) ترجمة (٦٠)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٠٦ ـ ١٠٩ ـ ١٣٦ ـ ١٧٢ ـ ٢٧١ ـ ٣٧١ ـ ٤٢٣ ـ ٤٢٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٢ ـ ٤٤٨ ـ ٤٦٢ ـ ٥٣٩)، و«تاريخ دمشق» (مخطوطة الظاهرية) لابن عساكر (٤/ ٢٢٧ أ، ب)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٨١ ـ ١٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ١٥٧) ترجمة (٢١١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٩٦)، و«التقييد» لابن نقطة (١/ ٢٧٥) ترجمة (٢٧٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٥)، و«دول الإسلام» له تحقيق محمد نعيم شلتوت (١/ ١٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١٥٧) ترجمة (٧٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٦٣) ترجمة (١٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٠٨) ترجمة (٦٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٤١)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (٧ ـ ٧١ ـ ٨٦ ـ ١٠٢)، و«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (١/ ٥٥)، و«إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» للبغدادي (٢/ ٤٨٢)، و«هدية العارفين» له (١/ ٢٦٨)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٢/ ١٢٢) ترجمة (٧٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٢)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٣/ ٢٢٨)، و«تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) ترجمة (١٣٢)، و«المعجم» للإسماعيلي (٢/ ٥٩٧) رقم (٢٢٧). =

الحافظ صاحب المُسْنَد. سمع بدمشق دُحَيْما، وهشامَ بن عمّار وغيرهما، وسمع إسحاق، ويحيى، وأحمد، وغيرهم. وأخذ الأدب عن أصحاب النَّضْر بن شُمَيل.

وهو محدّث خُراسان في عصره. مقدمٌ في الثبت والرّحلة والكثرة والفَهم والفقه والأدب. تفقّه عند أبي ثَوْر، وكان يُفتي على مذهبه.

وصنّف «المُسْنَد الكبير»، و«الجامع»، و«المعجم»، وغير ذلك. وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

٣٢٨٧ ـ «الحسن بن سلمان أبو عليّ النهروانيّ الشافعيّ» الحَسن بن سلمان بن عبد الله بن الفَتَى النَّهْرَوَانِيّ، أبو عليّ الفقيه الشّافعيّ الأصبهانيّ. قرأ على أبي بكر الخُجَنْدِيّ[1] حتى برع وحصَّل من الأدب طَرَفاً جيّداً وسمع الحديثَ من أبيه، ومن الرئيس القاسم بن الفضل البيهقي، وغيرهما.

وقدم بغداد ووَلِيَ تدريس النّظاميّة، ودرَّس بها إلى حين وفاته سنة خمس وعشرين وخمسمائة. وعقد مجلس الوعظ. وكان يُنشيء الخُطب ويقول الشعر. وله عبارة حُلوة وإيرادٌ مليحٌ. وكان فصيحاً حسنَ الكلام في المناظرة كثير المحفوظ. وحدَّث باليسير.

وكان أبوه أديباً يعرف بابن الفَتَى، وكان يؤدّب أولاد نِظام المُلْك. وسئل الحَسن المذكور في بعض مجالس وَعْظِه عن علامة قَبُول الصَّوم، فقال: «أن تموت في شَوّال قبل التلبُّس بسيّيء من الأعمال». فمات في شوّال بعدما أدّى صومَ رمضان، وأظهر عليه أهل بغداد من الجَزع ما لم يُعهد مثلُه.

ومن شعره [المديد]:

قُـلْ لـجـيـرانـي بـذي سَـلَـمِ ... لِـمْ تَـسَـامَـحْـتُـم بـسـفـك دَمِـي
لـم يَـزل قـلـبـي يَـضَـنُّ بـكـم ... وَهْـو مـطـبـوعٌ عـلـى الـكَـرَمِ
الـجَـفَـا والـغَـدر شِـيـمَـتـكُـمْ ... والـوفـا والـصُّـلـح مـن شِـيَـمِـي
وخِـصَـامِـي فِـيـهِـمُ أبـدا ... وهُـمُ خَـصْـمِـي وهُـمْ حَـكَـمِـي

٣٢٨٨ ـ «الحسن بن سليمان الأنطاكي المقرئ المؤدب النافِعي» الحَسن بن سُليمان بن الخَير

= والنّسوي: بفتح النون والسين المهملة والواو، هذه النسبة إلى نسا، وقد ذكرنا النِّسبة إليها النسائي، ومنهم من قال بالواو وجعل هذه النسبة إليها النَّسوي، واشتهر بهذه النسبة الحسن بن سفيان النسوي الشيباني وقد ذكر في حرف الباء في (البالوزي) انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٧٠). والشيباني بفتح السين المعجمة وسكون الباء المنقوطة باثنتين من تحتها والباء الموحدة بعدها وفي آخرها النون هذه النسبة إلى شيبان وهي قبيلة معروفة في بكر بن وائل، انظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٨٢).

٣٢٨٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٢).

(١) هو أبو بكر محمد بن ثابت الجندي، توفي سنة (٤٨٣هـ) انظر: «العبر» للذهبي (٣/ ٣٠٣).

٣٢٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٩٩هـ) صفحة (٣٦٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٨٥)، =

الأنطاكي المقرئ. كان يؤدب أولاد الوزير ابن حِنْزَابة. توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. وكان يعرف بأبي عليّ النافعي.

٣٢٨٩ - **«الحافظ قُبيطَة» الحَسن بن سُليمان بن سَلام، أبو عليّ الفَزاريّ البصريّ الحافظ المعروف بقُبَّيْطَة**. بضم القاف، وفتح الباء الموحدة المشدّدة، وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة، وطاء مهملة مفتوحة؛ أحد الأثبات، وثّقه ابن يونس؛ لأنه سكن مصر، وتوفي في حُدود السبعين والمائتين.

٣٢٩٠ - **«القاضي بهاء الدين بن ريان» الحسن بن سُليمان بن أبي الحسن بنُ سُلَيْمان بن ريّان**. القاضي بَهاء الدين أبو محمد، ناظر الجيش. وُلد في شهر جُمادَى الآخرة سنة إحدى وسبعمائة.

وسمع مع والدِه وأخيه من ابن مُشَرَّف، وسِتّ الوزراء. وحفظ الخَتمةَ وصلّى بها. ونقل بعضَ القراءات. وقرأ الحاجبيَّة على الشيخ عَلَم الدّين طلحة، وكَتَبَ على ناصر الدّين محمد بن بكتُوت القَرَنْدَلِي، وأتقن الأقلام السبعة.

وتوجّه إلى الحجاز سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. وتولى مشارَفة الجيش بحلب. ثم إن والده القاضي جَمال الدين نزل له عن وظيفة ناظر الجيش بحلب في أيام الأمير علاءِ الدّين الطّنبُغا الحاجب. ولم يَزَل إلى أن هَرب الأمير سيف الدين طَشتمر السَّاقِي من حلب. ولما عاد الأميرُ علاء الدّين الطّنبُغا الحاجب من حلب إلى دمشق في نوبَة الفَخْرِيّ؛ استصحب بهاءَ الدين معه إلى دمشق. ولما هرب الطّنبُغا؛ عاد بَهاءُ الدّين إلى حلب وأقام بها؛ فلما عاد طَشتمر من بلاد الرُّوم؛ نقم عليه ذلك، ورَسَّم عليه في قلعة حَلب واستمرّ في الترسيم إلى أن توجّه طَشتمر إلى مصر، وباشر نيابة مصر أوّل دولة الملك الناصِر أحمد، فَقَرَّر عليه ما يُحمل إلى بيت المال وهو مبلغ

= و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٩٣) ترجمة (١٨٥٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٥)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ١٣٧) ترجمة (١٣٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٤٥).
والشافعي: بفتح النون وكسر الفاء وفي آخرها العين. هذه النسبة إلى نافِعَيْن، أحدهما اسم الجد المنتسب إليه والثاني إلى قراءة نافع القارىء، انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٤٧).
والمقرىء: هذه النسبة إلى قراءة وإقرائه، واختص بهذه النسبة جماعة من المحدثين انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٦٧) والأنطاكي بفتح الألف وسكون النون وفتح الطاء المهملة وفي آخرها الكاف هذه النسبة إلى بلدة يقال لها إنطاكية، انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٢٠).

٣٢٨٩ - «التمهيد» لابن عبد البر (١٣/ ٢٥٤) في ترجمة عثمان بن محمد بن ربيع، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٠٨) ترجمة (١٨٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٧٢) ترجمة (٥٩٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٦١هـ) الصفحة (٧٨) ترجمة (٥٤)، و«ذيل على ميزان الاعتدال» للعراقي (١٣٣) ترجمة (٢٧٥)، و«نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر الصفحة (٢٢٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥٧) ترجمة (٥٧٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لبدران (٤/ ١٨٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٤٨) بتحقيق أبو الفضل إبراهيم، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٤٢).

٣٢٩٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦).

خمسين ألفَ دِرهم. فصبر بهاءُ الدّين لذلك، ولجأ إلى الله تعالى، وتوجّه هو ووالدُه، فما كان إلاّ عن قليل حتى أُمسك طَشتمر، وكان أخوه القاضي شَرَف الدّين حُسين، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، قد توجّه إلى مصرَ ليَسْعَى لأَخيه، فعُوّقَ بغزَّة، ومُنِع من الدخول إلى مصر، فجاءه الخبر وهو في غزّة. فقال شَرَفُ الدين حُسين - وأنشدني ذلك لنفسه من لفظه [السريع]:

طَشتمر الساقي سَرَى ظُلمه ... إلى بني رَيَّان لا عن سَبَبْ

فأرسلوا منهم سِهام الدُّعَا ... عليه في جُنْحِ الدُّجى فانقلبْ

وهذه عادتهم قطُّ ما ... عَادَاهُمُ الظالمُ إلاّ انْعَطَبْ

ثم إنّ بهاء الدين استمر في نَظَر الجيش إلى أن قَدِم الأمير علاءُ الدين أيدغمش إلى نيابة حلب، فأحبّه وأقبل عليه. ولما رُسِم له بنيابة دمشق كَتب في حقّه إلى السلطان بأن يكون ناظر جيش دمشق. ثم فتر عزمُه عن ذلك.

فلما جاء الأميرُ سيفُ الدين طُقُزْتَمُر إلى حلب نائباً، أحبَّه وأقبل عليه، ولما حضر الطَّنبُغا المارِدانيّ إلى حلب، أقام بها قليلاً وتنكّر عليه، ثم إنه أمسكه وعَزَله من نظر جيش حَلب، فسير إليه الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر يطلُبه منه. وكان الطنبُغا في تلك الأيام قد مَرِض مَرَض الموت الذي فارق فيه الحياةَ، فأفرج عنه وجهَّزه إلى دمشق، ومات الطنبُغا بعد ذلك بيومين، وحضر بهاءُ الدّين إلى دمشق، فأكرمه الأميرُ سيف الدين طقزدمر، وكتب له إلى السُّلطان يطلب توقيعَه بنظر جيش حَلَب كما كان، فأجابه إلى ذلك. وحضر توقيعَه، وتوجه به إلى حَلب في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة، فأقام بها مدةً قليلة، وحضر توقيع القاضي بدر الدّين بن الشهاب محمود بنظر الجيش عِوضاً عن القاضي بهاء الدّين، ثم قَدِم إلى دمشق فولاّه الأميرُ سيفُ الدّين طقزدمُر نائبُ الشام، في سنة خمس وأربعين، نظر الوقف المنصوريّ ونظر الخاصّ المرتجع، فباشرهما قليلاً، وتوجّه في سنة ستّ وأربعين إلى القاهرة وتولى نَظر جيش حَلب أيضاً، ووصل إليها فأقام بها شهرين أو دُونهما ثم عُزِل ببدر الدّين بن الشهاب محمود، في أيام الكامل شعبان. ثم رجع إلى دمشق وباشَر خاصّ المُرْتَجع عن العُربان وصَحَابة ديوان الحَرَمين بدمشق. وأقام كذلك إلى أن توجّه إلى القاهرة، وعاد في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وقد رُسِمَ له بأن يكون في جملة موقعي الدّسْت الشريف بدمشق بالمعلوم الذي كان له على ديوان الحرمين الشريفين.

وكنت قد وقفت على شيءٍ بخطّه الفائق المليح بصفَد سنة تسع عشرة وسبعمائة. فكتبت إليه [الطويل]:

وَقَفْنا على ما سطّرته الأناملُ ... فكان لنا منه عن الرَّوْضِ شَاغِلُ

وأذْهَلَنَا عن وَشْيِ صَنْعَاءَ رَقْمُه ... وأهدَتْ إلينا السّحْرَ في الصُّحُفِ بابِلُ

وشاهد طَرْفِي منه نَوْرُ خمائلٍ ... تَبَدَّت عليه للشُّموس مخايِلُ

فمن أَلِفٍ كالغُصن والهمزُ فوقَها ... حمامٌ وما غيرَ السُّطور جداولُ
كأن نهاراً ساطعاً قد تطلَّعَتْ ... عليه من اللَّيل البهيم أوائِلُ
وإلاّ كأنَّ الصَّبح ضاع من الدُّجَى ... وقد قيَّدته للظلام سلاسِلُ
وإن شئتَ قُل فيه عِذارٌ مُنَمْنَمٌ ... بخدّ أسيلٍ واقف وهو سائِلُ
وإن رُمْتَ تحقيقاً فعِقْدٌ منظَّم ... من الدُّرّ والمسكُ الفتيتُ فواصِلُ
تَلُوحُ على تلك السُّطور طَلاوةٌ ... كما راق ذو حُسْنٍ ورقّت شمائِلُ
لقد رَقَمَتْهَا راحةٌ عَمَّ جودُها ... ففي كل قُطر منه بِرٌّ ونائِلُ
فلا بَرِحَتْ في رِفعة ما تنكَّرَتْ ... صفاتُ امرىءٍ واستوجبَ الرفعَ فاعلُ

٣٢٩١ ـ «وزير المأمون» الحَسن بن سَهْل بن عبد الله السَّرَخْسِيّ. تولّى وزارة المأمون بعد أخيه: ذِي الرّياستين الفَضْل. وحَظِي عند المأمون وتزوّج ابنته بُوران، وقد تقدم ذكرُها في حرف الباء.

وكان المأمون قد ولاّه جميعَ البلاد التي فتحها طاهرُ بن الحُسين، وكان عالي الهِمَّة كثيرَ العطايا للشُّعراء وغيرِهم، وقصده بعض الشعراء فأنشده [الوافر]:

تقول حَليلتي لما رأتني ... أشُدُّ مَطِيَّتِي من بعد حَلّ
أَبَعْدَ الفَضْل تُرْتَحَلُ المطايا ... فقلت نعم إلى الحَسَن بن سَهْلِ

فأجزل عطيته.

وخرج مع المأمون يوماً يشيّعه، فلما عَزَم على مفارقته، قال له المأمون: «يا أبا محمّد، ألك حاجة؟»، قال: «نعم، يا أمير المؤمنين؛ تحفظ عليَّ قَلْبَك، فإني لا أستطيع حِفظه إلاّ بك».

قال بعضهم: «حضرت مجلس الحَسن بن سَهْلٍ، وقد كتب لرجل كتاباً شفاعةً، فجعل الرجل يشكُره، فقال الحسن: يا هذا عَلاَمَ تشكرنا؟ إنّا نرى الشفاعات من زكاة مروءاتنا».

قال: «وحضرته يوماً آخر وهو يُملي كتابَ شفاعةٍ، فكتب في آخره: بلغني أنّ الرجل يُسأل عن فَضْل جاهِهِ يوم القيامة كما يُسأل عن زَكاة ماله».

وقال لبنيه: «يا بَنِيَّ تعلّموا النطق، فإن فضلَ الإنسان على سائر البهائم به، وكلّما كنتم به أحذقَ، كنتم أحقَّ بالإنسانية».

ولم يزل الحَسن على وزارة المأمون، إلى أن غلبت عليه السَّوداءُ، وكان سببُها كثرةَ جَزَعه على أخيه الفَضل لما قُتِلَ، ولم تزل تستولِي السَّوداءُ عليه حتى حُبِسَ في بيته ومنعتْهُ من التصرُّف.

٣٢٩١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣١٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٤٥) و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٢٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢١/ ٤٤٥) ط. دار إحياء التراث العربي.

وقال الطبري: إن الحَسن غلبت عليه السَّوداءُ في سنة ثلاث ومائتين، وكان سببُها أنه مَرِض مَرْضةً تغيَّر عقلُه حتى شُدَّ في الحديد وحُبس في بيت، فاستوزر المأمون أحمدَ بن أبي خالد.

ودخل الحَسن بن سَهل على المأمون وهو يشرب، فقال له: «بحياتي وبحقّي عليك يا أبا محمد، إلاّ شربتَ معي قدحاً». وصبّ له من نبيذ قَدَحاً. فأخذه بيده وقال له: «مَن تحب أن يُغنّيك؟» فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي، فقال له المأمون: «غنّه يا عَمّ»، فغنّاه صوتاً، ومنه [البسيط]:

تسمع للحَلْيِ وَسْوَاساً إذا انصرفتْ

يُعَرّض به لما كان لَحِقَه من السَّوداء والاختلاط، فغضب المأمونِ حتى ظن إبراهيم أنه سيُوقِعُ به، ثم قال له: «أَبيتَ إلاّ كُفراناً يا أكفرَ الناس لنعمة، والله ما حقن دَمَكَ عندي غيرُه، ولقد أردت قتلَك، فقال: إنْ عَفوتَ عنه فعلتَ فعلاً لم يسبقْكَ إليه أحدٌ، فعفوتُ والله عنك لقوله، أفحقُّه أن تعرّض به ولا تَدَعُ كيدَك ولا دَغلَكَ؟ أَوَ أَنِفْتَ من إيمائه إليك بالغِنَاءِ؟»».

فنهض إبراهيم قائماً، وقال: «يا أمير المؤمنين لم أذهب حيث ظننتَ ولستُ بعائدٍ»، فأعرض عنه.

وصار أبو الهُذيل إلى سهل بن خَيرون الكاتب وكان خاصّاً بالحَسن بن سَهْل يسأله كلامَه في أمره ويستعينُه على إضاقة كان فيها، فصار سَهْل إلى الحَسن معه، فكلّمه وقال: «قد عرفتَ حالَ أبي الهُذَيْل وقَدْرَه في الإسلام، وأنه متكلّمُ أَهلِهِ والرادُّ على أهل الإلحاد، وقد فَزِع إليك لإضاقة هو فيها». فوعده أن ينظر له فيما يَصْلُح له. فلما انصرف سهل إلى منزله كتب إلى الحَسَن [الكامل]:

إنّ الضمير إذا سألتكَ حاجة ... لأبي الهذيل خلافَ ما أُبدِي
فامنَعْه رُوح اليأس ثم امدد له ... حبلَ الرَّجاء بمُخْلِف الوَعْدِ
وأَلِنْ له كَنَفاً ليَحْسُن ظنُّه ... في غير منفعة ولا رِفْدِ
حتّى إذا طالت شَقاوة جَدّه ... بعناية فاجْبَهْهُ بالرَّدّ

فلما قرأ الحَسن كتابه، وقع إليه: «هذه ـ لك الويلُ ـ صفتُك لا صفتي». وأمر لأبي الهذيل بخمسين ألف درهم.

وترجّل له يوماً عليُّ بن هشام، فأمر له بألفِ دابّة، قال يحيى بن خاقان: «فبقيت واجماً». فقال: «يا يحيى ليس لما أمرنا به له نَفْعٌ وفيه عليه ضَرَرٌ، فاكتب له مع ذلك بألفِ غُلام، وأجرِ له أرزاقَ الغِلمانِ وعلُوفة الدوابّ علينا.

وتوفي الحسن سنة ستّ وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة خمس وثلاثين، وقيل: سنة ثمان وثلاثين.

ومدحه يوسف الجوهري بقوله [البسيط]:

لو أنَّ عَيْنَ زُهير عاينتْ حَسَناً وكيفَ يصنعُ في أمواله الكَرَمْ
إذاً لقال زُهير حين يُبصره هذا الجواد على العَلاَّتِ لا هَرِمُ

وكان الحَسن من بيت رِياسَةٍ في المَجُوس، فأسلم هو وأخوه الفضلُ ذو الرِّياستين مع البَرامكة مع أبيهما في أيام الرشيد واتصلوا بالبرامكة. وكان الحَسن أحدَ الأجواد، وقيل إنّ الذي أنفقه في وليمة ابنته بُورَان؛ أربعة آلاف ألف دينار.

٣٢٩٢ ـ «المُجَوِّز» الحَسن بن سَهل بن عبد العزيز المُجَوِّز. بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الواو وبعدها زاي؛ ذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال: «ربَّما أخطأ». توفي سنة تسعين ومائتين.

٣٢٩٣ ـ «أبو الخير الطبيب» الحَسن بن سَوَّار، هو أبو الخَير المعروف بابن الخَمّار. كان طبيباً نَصرانيّاً عالماً بأصول صناعة الطّبّ، ماهراً في العلوم الحِكْمِيَّة، خبيراً بالنقل من السُّريانيّ إلى العربيّ. قرأ الحكمة على يَحيى بن عَدِيّ، ومولده سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

قال ابن أبي أُصيبعة: وصل بالطّبّ إلى أن قَبَّلَ الملك محمودٌ له الأرضَ. وكان إذا دعاه من يظهر منه الزهد والعبادة؛ يمشي إليه راجلاً، وإذا استدعاه السلطانُ، يركب إليه في زيّ الملوك وحَجَبَه ثلاثمائة مملوك من الأتراك، ووفَّى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء والتكبر على العظماء. وهذا كان رأي أبقراط، وجالينوس.

قال أبو الفرج بن هِنْدُو في كتاب «مفتاح الطب»؛ أنّه رأى في بلاد العجم جماعةً ينفُون أمرَ صناعة الطبّ، وكان زعيمُهم يعادي أبا الخير، وصنّف في ذلك كتاباً، فاشتكى يوماً ذلك الزعيمُ رأسَه، واستفتى أبا الخيرِ في دوائه، فقال: «ينبغي أن يضع كتابه الذي نفى به صناعةَ الطّبّ تحت رأسه ليشفيَهُ».

ولأبي الخير كتابٌ جَليل في المرض الكاهِنِيّ المعروف «بالصرع»، و«الوِفاق بين رأي الفلاسفة والنّصارى» ـ ثلاث مقالات، كتاب «تفسير إيساغُوجِي مبسوط»، آخر مختصر، مقالة في «الصَّدِيق والصَّداقة»، مقالة في «سيرة الفيلسوف»، مقالة في «الآثار المخيّلة في الجوّ على طريق المسألة والجواب»، مقالة في «الإفصاح على رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع»، مقالة في «امتحان الأطبّاء»، كتاب في «خلق الإنسان وتركيب أعضائه» ـ أربع مقالات، مقالة في «تدبير المشايخ»، على طريق المسألة والجواب ـ ستّة وعشرون باباً، كتاب «تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى وبين أبي إسحاق إبراهيم بن بكوس»، «تقاسيم إيساغُوجي وقاطيغورياس لإلينُوس الإسكندراني»، نقله من السرياني إلى العربي.

٣٢٩٤ ـ «أبو العلاء البغوي» الحَسن بن سَوَّار، أبو العلاء البَغَوِيّ المَرْوَزِيّ. قال أبو حاتم:

٣٢٩٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٣٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٠١).

٣٢٩٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٦٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٨٤)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٦٤).

٣٢٩٤ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ١٦٨)، ترجمة (١٢٣٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٧) ترجمة (٢٨٠)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٦٨) ترجمة (١٢٢٥٥).

«صَدُوق». ووثَّقه أحمد. وتوفي سنة ستّ عشرة ومائتين. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي.

٣٢٩٥ - «القاضي المنبجي الحنفي» الحسن بن سلامة بن ساعد، أبو علي الفقيه الحنفي من أهل منبج. قدم بغداد واستوطنها إلى أن توفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وتفقّه على قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الدَّامِغَانيّ حتى بَرَع في الفِقه، وتولى تدريس الموفّقيّة وتولّى القضاءَ بنهر عيسى. وكان فقيهاً فاضلاً وشيخاً نبيلاً صالحاً، ورَوَى عنه أبو القاسم بن عساكر في «معجم شيوخه».

٣٢٩٦ - «أبو علي العراقي» الحَسن بن سَيف بن عليّ بن الحَسن بن عليّ، أبو عليّ العراقي. من أهل شهرَابَان - بالباء الموحّدة بين الألِفين والنون آخِراً - . سكن بغدادَ وسمع أبا القاسم زاهِر بن طاهِرِ الشَّحَّامِيَّ وغيره، وحدَّث باليسير. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره [المتقارب]:

حملتُ من الشَّوق عبئاً ثقيلاَ ... فأوردت جِسمي المُعَنَّى النُّحولاَ

وصيَّرْني كَلِفاً بالغَرا ... مِ أندبُ حَظّاً وأبكي طُلُولاَ

نشدتكم اللّه يا صاحبيَّ ... إن جُزتُما بلوَى الطَّلْحِ مِيلاَ

نسائلُ عن خِيَمٍ بالعِرَا ... قِ هل قُوّضَتْ أم تَرَاهُم حُلُولاَ

لئن منع الغيثُ أخلافَه ... فأضحت رُباهُم جِداباً مُحُولاَ

لأَسْتَمْطِرَنَّ لهم أدْمُعي ... فأسقِي الوِهاد وأرْوِي التُّلُولا

قلت: شعر غيرُ ناضج لأنه فَجُّ الألفاظ.

٣٢٩٧ - «ابن النقيب» الحَسن بن شَاوِر بن طَرْخَان بن حَسَن، هو ناصر الدِّين بن النَّقِيب الكِناني المعروف بابن الفُقَيْسِي. أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثيرُ الدّين أبو حيان، قال: جالستُه بالقاهرة مِراراً وكتبتُ عنه، وكان نظمُه حَسَناً.

قلت: توفي سنة سبع وثمانين وستّمائة.

وروى عنه الدّمياطيّ، والشيخ فتح الدين، وغيره.

وله كتاب سمّاه «منازل الأحباب ومَنَازِه الألباب» ذكر فيه المجاراة التي دارت بينه وبين أهل عصره من البداءَات والمراجعات وهو في مجلدين، انتخبتُ منه أشياء فيما علّقته في «التّذكِرة»، ووقفت على مقاطيعه بخطّه وهي في مجلد ضخم، ونقلت منها جانباً جيّداً.

وشعره جيّد عذب منسجم، فيه التورية الرّائقة اللائقة المتمكّنة، وهو أحدُ فرسان تلك

٣٢٩٦ - «العقد الثمين» لتقي الدين الفاسي المكي (٤/ ٨٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٠)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٣/ ١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٩١)، وفيه توفي سنة (٥٣٣هـ).

٣٢٩٧ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٠).

الحَلْبَة، الذين كانوا في شعراء مصر في ذلك العصر، ومقاطيعه جيّدة إلى الغاية خلاف قصائده.

أنشدني من لفظه العلامة أثير الدّين، قال: أنشدني المذكور لنفسه [الطويل]:

وما بين كفّي والدَّارهِمُ عامِرٌ ... ولستُ لها دون الوَرَى بخليلِ
وما استوطَنَتْها قَطُّ يوماً وإنّما ... تمرّ عليها عابراتِ سبيلِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه [السريع]:

ما كان عَيْباً لو تفقَّدْتَنِي ... وقلتَ هل أَتْهَمَ أو أَنْجَدَا
فعادةُ السَّادة مثلُكَ في ... مِثْلِيَ أنْ يفتقدُوا الأعبُدَا
هذا سُلَيمان على مُلكه ... وهو بأخبارٍ له يُقْتَدَى
تَفَقَّد الطيرَ وأجناسَها ... فقال: ما لِي لا أرى الهُدْهُدَا

ونقلت أنا من خطٍّ له [الوافر]:

أراد الظَّبيُ أن يحكي التفاتَكْ ... وجيدَكَ قلت: لا يا ظبي فاتَكْ
وفدَّى الغصنُ قدَّك إذ تَثَنَّى ... وقال: اللَّه يُبْقِي لي حياتَكْ
ويا آسَ العِذَارِ فَدَتْك نفسِي ... وإن لم أقتطفْ بفمي نباتَكْ
ويا وَرْدَ الخُدود حمتك عنِّي ... عقارِب صُدْغِهِ فَأْمَنْ جُناتَكْ
ويا قلبي ثَبَتَّ على التَجَنّي ... ولم يثبت له أحدٌ ثباتَكْ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يا من أدار بريقِهِ مشمولَةً ... وحَبَابُهَا الثَّغْرُ النقيُّ الأشنبُ
تفاح خدك بالعِذَارِ مُمَسَّكٌ ... لكنه بدم القُلوب مخضَّبُ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يا مالكي وَلَدَيْكَ ذُلّي شافِعي ... مالي سألتُ فما أجيبَ سؤالِي
فوحدّك النُّعمانِ إنَّ بليَّتِي ... وشكيَّتِي من طرفك الغزَّالِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

بخالدِ الأشواق يَحْيَا الدُّجى ... يعرفُ هذا العاشقُ الوامقُ
فخذ حديثَ الوَجدِ عن جَعفر ... من دمع عينِي إنّه الصَّادِقُ

ونقلت منه له [الوافر]:

أقول لنَوْبَةِ الحُمَّى آتركيني ... ولا يَكُ منكِ لي ما عشْتُ أَوْبَهْ
فقالتْ كيف يمكن تركُ هَذا ... وهل يبقى الأميرُ بغير نَوْبَهْ

ونقلتُ منه له [الطويل]:

نـصبـتُ عـيـونـي لـلـخَـيـال حـبـائـلاً لـعـلّ خَـيَـالاً فـي الـكَـرَى مـنـه يَـسْـنَـحُ
وكـيـف إذا غَـمَّـضْـتُـهُـنَّ أصِـيـدُه ومـن عـادة الأَشْـراك لـلـصَّـيـد تُـفْـتَـحُ

ونقلتُ منه له في مليحٍ اسمه فَتح [المنسرح]:

رُضـاب فَـتْـحٍ يُـشْـفَـى الـغَـلِـيـلُ بـه والـبـرءُ فـي رَشْـفِـهِ مـن الـبَـرْحِ
وشـمُّ آس الـعِـذارِ يُـنْـعِـشُـنِـي مـنـه وتـفـاحُ خَـدّه الـفَـتْـحِـي

ونقلتُ منه له [مخلع البسيط]:

حَـدَّثـتَ عـن ثَـغـره الـمـحـلَّـى فَـمِـلْ إلـى خَـدِّهِ الـمُـوَرَّدْ
خَـدٌّ وثَـغـر فَـجَـلَّ رَبٌّ بـمُـبْـدَع الـخَـلْـق قـد تَـفَـرَّدْ
هـذا عـن الـواقـديّ يـروِي وذاك يـروِي عـن الـمـبـرَّدْ

ونقلتُ منه له [الوافر]:

رمـيـتَ بـمُـهـجـتـي جَـمَـرَاتِ شـوقِـي ولـم تـأخـذْكَ بـالـمـشـتـاقِ رَأْفَـهْ
فـهـرولَ دمـعُ عـيـنـي فـوق خـدّي ومـا حَـصَـلَـتْ لَـهُ مـع ذاك وَقْـفَـهْ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يـا مَـنْ نـسـيـتُ بِـسَـكْـرَةٍ من لَـحْـظِـهِ أَلَـمَ الـجِـراح بـه فـقـلـبـي ذَاهِـلُ
هـل فـي الـجُـفـون كِـنـانـة أَم حَـانـة أمْ حـلَّ فـيـهـا نـابِـلٌ أم بـابِـلُ
قـالـوا عِـذَارُكَ مُـخـبرٌ عـن حـالـتـي فـأجـبـتـهـم هـيـهـاتَ بـل هـو سـائِـلُ
أم هـل لـخـدّك مَـلْـبَـسٌ مـن سُـنـدس أم هـل عـلـيـه مـن الـشَّـقـيـقِ غـلائِـلُ
ولـقـد أَرِقٌّ لـه إذا شـاهـدتُـه وعـلـيـه آسُ عِـذَارِهِ مـتـحـامِـلُ

ونقلتُ منه له [المنسرح]:

لـمّـا رَنَـا سَـلَّ سـيـفَ مُـقـلـتـه وقـال لا صُـلْـحَ ولا هُـدْنَـهْ
وهَـزَّ لـي أَسْـمَـرَ الـقَـوام فـقـتـلاهُ بـلا ضَـرْبَـةٍ ولا طَـعْـنَـهْ

ونقلتُ منه له [الوافر]:

أنـا الـعُـذريُّ فـاعـذُرْنـي وسـامِـحْ وجُـرَّ عـلَـيَّ بـالأحـسـان ذَيْـلاَ
ولـمـا صِـرْتُ كـالـمـجـنـونِ عِـشْـقـاً كـتـمـتُ زيـارَتِـي وأتـيـتُ لـيـلاَ

ونقلتُ منه له [البسيط]:

أعـيـذُه كـاتـبـاً بـاللّـه مـا سـمِـعَـتْ ولا رأت مـثـلَـه أُذْنِـي ولا عَـيْـنِـي
صـحـيـحُ خـطّ ولَـفْـظٍ قـال حُـسَّـدُهُ كِـتـابُـه الـجمـعُ مـا بـيـن الـصـحـيـحـيـنِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

أحكام أجفانِكَ في مُهجتي نافذةٌ في كُلّ ما تحكُمُ
وطَالَما قد نَفَذَت مثلَها أسنَّةُ السُمَّرانِ والأَسهُمُ

ونقلتُ منه له [المتقارب]:

أقولُ لمن جَفنُه سيفُه ولكنه ليس يخشى نُبُوَّهْ
تكلفَ جفنُك حَملَ الفُتُور وأخرجَ فيه من الضَّعْفِ قُوَّهْ

ونقلت منه له [البسيط]:

لي عند خدّك أقساطٌ من القُبَلِ فوفّني البعضَ مِمَّا لي من الجُمَلِ
ولا تُحِلْنِي على ما كان مُنكسراً من الجُفون ولا المَرْضَى من المُقَلِ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

أعملتُ فِكري في السماءِ وقد بَدَا فيها هلالٌ جسمُهُ منهوكُ
فكأنما هي شقَّةٌ ممدودةٌ وكأنه من فوقها مَكُّوكُ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

قالوا فلانٌ ناظرٌ فأجبتُ ما هو ناظرٌ إلاّ إلى أَعطافِهِ
لم يَدْرِ مَسْحَ الأَرض قلتُ أزيدُكم أُخرى ولا مَسْحاً على أطرافِهِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

الصَّبُّ من بعدكمُ مُفْرَدٌ ودمعُه النيلُ وتغليقُه
وخده مما بكاكُم دماً مقياسُهُ والدَّمُ تخليقُه

ونقلت منه له [الخفيف]:

أنتَ حُرٌّ ما لم يكن منكَ وعدٌ فإذا ما وعدتَ صرتَ رقيقَا
وإذا شِئتَ أن تكونَ عَتيق الرِّ ق من مَوْعِدٍ فكن صِدّيقَا

ونقلتُ منه له [الطويل]:

ما بي سِوَى عينٍ نظرتُ لحُسنها وذاك لِجَهْلِي بالعيون وغِرَّتي
وقالوا به في الحُبّ عينٌ ونَظْرَة لقدْ صَدَقوا عينَ الحبيب ونَظْرَتي

أحسن منه قولَ مَحاسِن الشوَّاء [الطويل]:

ولما أتاني العاذِلون عَدِمْتُهم وما فيهمُ إلاّ لِلَحْمِيَ قارِضُ
وقد بُهِتُوا لما رأونِيَ شاحباً وقالوا به عَيْنٌ فقلتُ وعارِضُ

ونقلتُ منه له [البسيط]:

قالوا قد احترقَتْ بالنار راحتُه وهي الغمامُ ومنها الوابلُ الغَدِقُ

وقال قومٌ وما ضلُّوا ولا وَهِمُوا ... بأنها النيلُ قلتُ النيلُ يحترِقُ

ونقلتُ منه له [الخفيف]:

أبْكَمٌ قَلَّدُوه أمرَ الرَّعايا ... وهو من حِلْيَة الوزارة عُطلُ

فهو بالبُوق في الوزارة طَبْلٌ ... وهو في الدَّسْتِ حين يجلس سَطْلُ

ونقلتُ منه له [المنسرح]:

يا غائباً لو قضيتُ من أَسَفِ ... من بُعْدِه ما قضيتُ ما يجبُ

ما ترك السُّقمُ بعد بُعْدِك لي ... واللَّهِ جنباً عليه أنقلِبُ

ونقلتُ منه قوله [الكامل]:

لا تأسَفَنَّ على الشَّباب وفَقْدِهِ ... فَعَلَى المَشِيب وفَقْده يُتَأَسَّفُ

هذاك يَخْلُفه سِواه إذا انقضَى ... ومَضَى وهذا إن مضى لا يُخْلَفُ

قلتُ: هو مأخوذ من قول الأوّل [البسيط]:

الشَّيب كُرْهٌ وكُرْهٌ أن يفارقني ... أحْبِبْ بشيء على البَغْضَاء مَوْدُودِ

يمضي الشّبابُ فيأتي بعده بَدَلٌ ... والشّيبُ يذهَب مفقوداً بمفقودِ

ونقلتُ منه له [السريع]:

يقول جسمي لِنُحولي وقد ... أَفْرَط بي فَرْطَ ضنَى واكتئابْ

فعلتَ بي يا سُقْمُ ما لم يكن ... يُلْبَسُ واللَّه عليه الثيابْ

ومن شعر ابن النَّقيب [المنسرح]:

عجبتُ للشَّيب كنتُ أكرهه ... فأصبح القلبُ وَهْوَ عاشِقُهُ

وكنتُ لا أشتهي أراهُ وقد ... أصبحت لا أشتهِي أُفارِقُهُ

ومنه [السريع]:

قد خَرَّج الشَّيبُ في تذاكرِهِ ... عليك ما لا تُطِيقُ تَخْصِمُهُ

والعُمر فَذْلكتَ كلَّ حاصلِه ... وإن باقيه ليس نَعلَمُهُ

وكلُّ من كان عاملاً عَمَلاً ... فإن ذاك الحساب يَلْزَمُهُ

وقال أبو الحُسين الجزَّار له يوماً: أَجِزْ [الخفيف]:

لا تَسَلْنِي عن المَشِيب إذا حَـ ... ـلَّ وسَلْ إنْ جَهِلْتَ شَيْبِي عَنّي

فقال ابن النقيب مجيزاً له [الخفيف]:

خَلّ شَيبي وما يشاءُ فما يَغْـ ... ـلِبُ جَهْلِي حِلْمِي ومنْهُ ومِنّي

ومن شعره [الطويل]:

وجُردت مَعْ فَقْرِي وشَيْخُوخَتِي التي ... بها عاد نومي عن جفوني يُشَرَّدُ
فلا يَدَّعِي غَيْرِي مَقَامِي فإنَّنِي ... أنا ذلك الشيخُ الفقيرُ المجرَّدُ

وكتب إلى السّرَاج الورَّاق يصحّف [المنسرح]:

ما زِلْتُ مذ غبتُ عنكَ في بلدِي ... حتى إذا ما أَزَحْتُ عِلَّتَهَا
أقمتُ أجْرَانَهَا على عَجَلٍ ... وبعد هذا خَزَنْتُ غَلَّتَهَا

فأجاب السّرَاج [المنسرح]:

قُلْ لابن عيسى يمينَ مُجتهدٍ ... بالله موسى أَبِنْ خِلْقَتَها
إني لأشتاق طلعة طلعت ... وخَلَّفَتْ في حَشَاي هَيْبَتَها

فكتب إليه ابنُ النَّقيب [الطويل]:

وأرضٍ عليها راحَ نصفُ خَرَاجِها ... وخَسَّتْ وأرجو أنها سوف تُخْلَفُ
وقد أقطعوها لابن حُجْرٍ لأنّها ... بوادٍ به تُلْفَى هناك وتُعْرَفُ

فأجاب السّرَاج [الطويل]:

أتَذْكُرُ كَمْ أرضٍ جَرَيْتُ بها وكم ... جَرَى لي عليها منذُ حين تَصَرُّفُ
وماسِحهُا موسى الدَّلِيلُ ولو أَبَى ... مساحتَها يوماً لكانت تُنَتَّفُ

وكتب إليه نُور الدين بن سعيد المغربي من أبيات [الطويل]:

أيا ساكني مِصْرٍ غدا النيلُ جارَكم ... فأكسبكُم تلك الحلاوةَ في الشّعْرِ
وكانَ بتلك الأرضِ سِحْرٌ وما بَقِي ... سوى أثرٍ يبدو على النَّظم والنَّثْرِ

فأجابه ابنُ النَّقيب [الطويل]:

ولما حللتَ الثغرَ زادَ حلاوةً ... وحلَّيتَهُ أغلى من الشَّذْر والدُّرّ
فرُحْتُ وبي شوقٌ وما كنت شَيّقاً ... لِمَلْثَمِ ذاك الثغرِ لولاك في الثَّغْرِ
فلا تَطْلُبَا سِحْرَ البَيان بأرضنا ... فكم فيه مُوسى مبطلاً آيَةَ السّحْرِ
ولا رِقَّةَ الشّعر الذي كان أوّلاً ... وكيف رقيقُ الشّعر مَعْ قَسوة الدَّهْرِ

وكتب ابن النقيب إلى السّرَاج الورّاق [مسدس الرجز]:

يا ساكِنَ الرَّوْضَةِ أنت المُشْتَهى ... من هذه الدنيا وأنت المُقْتَضَى
ويا سُرورَ النَّفس بين الشعَرا ... أنت الرَّضِيُّ فيهُمُ والمُرْتَضَى
ويا سِرَاجاً لم تَزَلْ أنوارُه ... تُعيدُ أسْوَدَ اللَّيَالِي أبيضَا
ما لِيَ أراك قاطعاً لواصِلٍ ... ومُعْرِضاً عن مُقبلٍ ما أَعْرَضَا

فأجاب السّرَاج [مسدس الرجز]:

يـا سَـهْـمَ عَـتـب جَـاءَ مـن كِـنـانـة أَصَبْتَ مـن سَـوَادِ قـلْـبِـي الـغَـرَضَـا
لـكـن أَسَـوْتَ مـا جَـرَحْـتَـه بـمـا أَعْـقَـبْـتَـهُ مـن الـعِـتـاب بـالـرّضَـى
يـا ابـنَ الـنَّـقـيـب لا أرى مَـنْـقَـبَـةً إلاّ وأولَـتْـكَ الـثَّـنَـاءَ الأَبْـيَـضَـا
إنّ ولاَئِـي حَـسَـنٌ فـي حَـسَـنِ إذ مـا أرى لِـعُـمَـرٍ أن يَـرْفُـضَـا

وكتب ابنُ النَّقيب إلى السّرَاج أيضاً [المنسرح]:

ذكـرتَ لـي أنّـك احـتـلـمـتَ كـمـا يَـحـتـلـمُ الـنـائـمـون فـي الـنَّـوْمِ
فـلـيـتَ شِـعْـرِي مـا كـان مـنـك ومـا جَـوارِ ذي الـدَّارِ بـعـد ذا الـيَـوْمِ

فأجاب السّرَاج [المنسرح]:

قـد تـمّ مـا تـمّ مـنـك عـلـى تـلـكُّـؤ وكـان الـحـديـثُ فـي الـصَّـوْمِ
فـخـلّ بَـحْـراً إن خـضـتَ فـيـه مـعـي غـرِقْـتَ مَـعْ مـا لـديـكَ مـن عَـوْمِ

وكان يهدي إليه السّرَاج عِنباً، فكتب ابن النَّقيب [المتقارب]:

أيـا كَـرْمَ فـاضـلِ هـذا الـزمـان سِـراجِ الـمـلـوك الـفَـتَـى الـكـامِـلِ
ويـا عِـنَـبـاً مـنـه مـا جـاءنـي وقـال سـآتـيـك فـي قـابِـلِ
لأنـت أحـقُّ بـأن لا يُـقَـالَ سِـوَى فـيـك يـا عـنـبَ الـفـاضِـلِ
ومـا زلـتَ مِـنّـيَ دانِـي الـقُـطـوفِ أُرَضَّـعُ مـن دَرّكَ الـحـافِـلِ
ويُـلـحِـفُـنـي ظِـلُّـكَ الـمـشـتـهَـى فـلا كـان ظـلُّـكَ بـالـزائِـلِ
وإن كـنـتَ زبَّـبْـتَ فـوق الـعَـريـشِ فـلا تـأتِـنـا وأبْـقَ فـي الـحـاصِـلِ

فأجاب الوَرَّاق من أبيات [المتقارب]:

أتـانـيَ عَـتْـبٌ حَـلاَ فـضـلُـه فـصـحَّـفـتُـه عِـنَـبَ الـفَـاضِـلِ
ومـا أَنـسَ لا أنـسَ مـطـويـةً عـلـى الـجِـدّ مـن لـفـظـكَ الـهـازِلِ
وصـفـتَ الـكـرومَ بـهـا فـي كَـلام جـلـبـتَ بـه الـخـمـرَ مـن بـابِـلِ
وقـد كـنـتُ فـي سَـنَـتِـي هـذه عـن الـكَـرْمِ فـي شُـغُـلٍ شـاغِـلِ
أمـورٌ بـلـغـتُ بـهـنَّ الـطـلاقَ فـزُلْـتُ ومـا أنـا بـالـزائِـلِ
فـوا أسـفـاهُ لـتـلـكَ الـقُـطُـو فِ دانـيـةً مـن فـمِ الآكِـلِ
فـنـقـرُ الـعَـصَـافـيـر مـن خـارج ونـقـل الـمَـدَابـيـرِ مـن داخِـلِ
ولا تَـتَّـهـم كَـرمـنـا بـالـزَّبـيـب أعـيـذُك مـن دَهْـشـة الـذّاهِـلِ
فـإنـا بـنـادِره حِـصْـرِمـاً لـمـيـل الـنـفـوس إلـى الـعـاجِـلِ

وقال السّرَاج الوَرَّاق يرثيه ومن خطّه نقلتُ [البسيط]:

شُقَّتْ جُيوب القوافي والقلوب معا ... واستشعَرَ الماضيان الخوف والجَزَعا
وأبحرُ الشّعْر غاضَتْ عندما عدمت ... منك الخليل ومَجْرَى الشعر قد نَبَعا
ولا تُواتِي المعاني من يُمَارِسها ... بعد الأمير وقد كانت له تَبَعَا
وليس يُفْتَح بابٌ في البديع وقد ... أَوْدَى بعُمْدَته دهرٌ وقد فُجِعَا
لهفي على لَسِنٍ قد كان من حَسَنٍ ... بحيث إن قال أصغى القولُ مستمعَا
إذا أفاضَ على أملاكنا خلعا ... منه أفاضت عليه المالَ والخِلَعَا
خَلَتْ كِنانَةُ من سَهْمٍ يبلِّغها ... أغراضَها بصواب حيثما وقَعَا
سهمٌ مضى فمتى يُرجى الرجوعُ له ... هيهات هيهات سهم مرَّ لاَ رَجَعَا
عَزّ القبائلَ لا تخصُصْ قبيلَته ... بمدرهٍ جَمع الإقدامَ والوَرَعَا
مُرابطٌ في ثغور المسلمين فلم ... يَهْجَع ولا سيفُه في اللّه ما هَجَعَا
يا سيّدي ورضِيعِي من فوائدَ قد ... رضعتُ أخْلاَفَها طفلاً وقد رضعا
أبا عليٍّ ومدحي المصطفى لك من ... خير ادّخار وخيرُ الذُّخر ما نفعا
فاذهب حميداً فكم أبقيتَ منقبةً ... يا ابن النّقيب وكم مهدتَ مضجعَا

٣٢٩٨ ـ «الحافظ البَلْخِيّ» الحَسن بن شُجَاع بن رَجاء، أبو عليّ البَلْخِيّ الحافظ. رحل إلى العراق والشام ومصر، وحدَّث عن أبي مسهر، وأبي نعيم، وابن المَدِيني، وغيرهم. وروى عنه البخاري في الصحيح وهو رفيقه، وأبو زُرْعَة، وغيرهما.

قال قتيبة بن سعيد: «شباب خراسان أربعة: محمد بن إسماعيل وعبد الله بن عبد الرحمٰن السَّمَرْقنديّ، وزكريّا بن يَحيى اللُّؤلؤي، والحَسن بن شُجاع البَلْخِيّ».

توفي سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل سنة ستّ وستّين ومائتين.

٣٢٩٩ ـ «السيد ركن الدين» الحَسن بن محمد بن شَرَفْشَاه، السيّد رُكن الدّين أبو محمد العَلَوِيّ الحُسيني الأستراباذي. عالم الموصل ومُدرّس الشافعية. كان من كبار تلامذة النّصير الطُّوسِيّ.

له تصانيف مشهورة: «كشرح المختصر لابن الحاجب»، و«شرح مقدّمتي ابن الحاجب».

٣٢٩٨ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٨٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨٢)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٦٧).

٣٢٩٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٣١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٣/ ١٤١).

وكان وافر الجَلالة عند التَّتار، وله عليهم إدْرارات جَيّدة تبلغ في الشهر ألفا وخمسَمائة درهم.

وقد شرح الحاوي في المذهب شَرْحَين، وتَخرَّج به الفُضلاء، وقيل إنّه لا كان لا يحفظ الختمةَ. وكان يوصف بحِلْم زائد وتواضُع، بحيث إنه كان يقوم للسَّقَّاء إذا دَخَلَ داره. وتوفي وله بضع وسبعون سنة، سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٣٣٠٠ ـ **«الحافظ المعمَريّ» الحَسن بن شَبيب: الحافظ أبو عليّ المَعْمَريّ البغداديّ.** سمع خلفَ بن هشامَ، وشَيْبان بن فَرُّوخ، وجماعة. قال الخطيب: «كان من أوعية العلم، يُذكر بالفهم، ويُوصف بالحفظ، وفي حديثه غرائب». توفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

٣٣٠١ ـ **«أبو علي الحنبلي العكبري الكاتب» الحَسن بن شِهاب بن الحَسن بن عليّ، أبو عليّ العُكْبَرِيّ الحَنْبَلِيّ، شيخ جليل مُعَمّر**[1]. طلب الحديث وهو كبير، ونسخ الخَطَّ المليح الكثير. وكان بارع الكتابة، قال: «كنت أشتري كاغداً بخمسة دراهم، فأكتب فيه ديوان المتنبّي في ثلاث ليالٍ وأبيعه بمائتي درهم، وأقَلّه بمائة وخمسين درهماً. وكذلك كُتُب الأدب المطلوبة». توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

٣٣٠٢ ـ **«ملك النحاة» الحَسن بن صافِي بن عبد الله، أبو نِزار بن أبي الحَسن، المعروف بملك النُّحاة.** قرأ مذهب الشافعيّ على أحمد الأُشْنُهِيّ، والأصول على أبي عبد الله القَيرواني، وأصول الفقه على أبي الفتح بن بُرْهان، والخلاف على أسعدَ المِيهَنِيّ، والنحو على أبي الحَسن عليّ بن أبي زَيد الفَصيحيّ، حتى برع فيه.

ودرّس النحو في الجامع ببغداد ثم سافر إلى خُراسان وكَرْمان وغَزْنَة، وعاد إلى الشام، واستوطن دِمشقَ إلى أن مات سنة ثمان وستّين وخمسمائة، ودفن بباب الصَّغير، وقد ناهز الثمانين.

وكان صحيحَ الاعتقاد كريم النَّفس، وصنّف «العُمَر» في النحو، و «المنتخَب» في النحو، وهو كتاب جيّد، و «المقتصَد» في التصريف، و «أسلوب الحق» في تعليل القراءات العشر، وشيء من الشواذّ مجلدتان؛ «التذكِرَة السَّفَرِيَّة» أربعمائة كرّاس، «العَرُوض» مختصر مُحَرَّر، «الحاكم في

٣٣٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٤).

٣٣٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٢٩)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٣٧٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤١).

(١) كانت ولادته بعكبرى في المحرم سنة (٣٣٥هـ). انظر: «تاريخ بغداد» و«شذرات الذهب» وقيل سنة (٣٣١هـ) انظر: «طبقات الحنابلة».

٣٣٠٢ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٦٨)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٥٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٥).

مذهب الشافعي»، مجلّدتان، «مختصر في أصول الدّين»، «المقامات»، حذا فيها حَذْوَ الحَرِيريّ، «ديوان شعره».

قال ابن يعيش النحوي: «كان لأبي نِزار غلامٌ سَيّىء العِشْرة، قليلُ المبالاة بمولاه؛ أرسله يوماً في حاجة، وأبطأ عليه، وجاء بغير عُذر جميل، وكان بحضرته جماعةٌ من أصحابه وتلاميذه، فغضب أبو نِزار، وخرج عن حدّ الوَقَار، وقال له: وَيْلَكَ، أَخْبِرْنِي ما سببُ قلّة مُبالاتك بي؟ انِكْتُكَ قَطُّ !؟ فبادَرَ الغلام وقال عَجِلا: لا والله يا مولاي مَعاذَ الله أن تفعل ذلك. قال: وَيْلَكَ، فَنِكْتَنِي قَطُّ! فحرّك الغلام رأسَه بتعجب من كلامه وسَكَتَ. فقال ملك النحاة: أدْرِكْنِي وَيْلَكَ بالجواب فما هذا موضعُ السكوت، لا رعاكَ الله يا ابنَ الفاعلة، عَجّلْ، قل ما عندك، قال: لا والله، قال: فما السّببُ في أنك لا تقبلُ قولي، ولا تُسرع في حاجتي؟ فقال له: إن كان سببُ الانبساط لا يكونُ إلاّ هذين، فأَعِدُكَ ألاّ أعود لما تكره».

وكان ملكُ النُّحاة مطبوعاً متناسبَ الأحوال والأفعال، يحكم على أهل التمييز بحُكم مِلْكِهِ، فَيُقْبَلُ ولا يُستثقل، وكان يقول: «هل سيبويه إلاّ من رَعِيَّتي! ولو عاش ابن جِنّي لم يسعه إلاّ حمل غاشِيَتي». مُرُّ الشّتيمة حُلو الشّيمة، يضمُّ يده على المائة والمائتين، ويمشي وهو منها صِفْرُ اليدين، مولعٌ باستعمال الحلاوات السُّكّريّة، وإهدائها إلى جيرانه.

وخلع عليه نُور الدّين محمود يوماً خِلْعةً سَنِيّةً، فمضى بها إلى منزله، فرأى في طريقه حَلْقَةً مجموعة على تَيْس يُخرج الخَبَايا، فلما وقف عليه للفُرْجَة، قال معلّم التيس: «قد وقف في حَلقتي رَجُلٌ عظيم القَدْر، شائع الذكر، ملك في زي سوقة، أعلم الناس وأكرمهم وأجملهم، فأرني إيّاه. فشقّ ذلك التيسُ الناس، وخرج حتى وضع يده على ملك النُّحاة؛ فلم يتمالكْ أن ألقى عليه تلكَ الخِلْعَةَ، فبلغ ذلك نورَ الدين، فعاتبه، وقال: «استخفافاً فَعَلْتَ هذا بخِلْعَتِنا»، فقال: «عُذْري في ذلك واضحٌ، لأنّ في هذه المدينة زيادةً على مائة ألف تَيْس فما فيهم من عَرَفني، إلا هذا التَّيْسُ، فجازيتُه على ذلك». فضحك نورُ الدين منه.

وكان إذا ذُكر أحدٌ من النُّحاة؛ يقول: كلبٌ من الكِلاب، فقال له رجل يوماً: «فحينئذ أنت ملكُ الكلابِ، لستَ ملكَ النُّحاة». فاستشاطَ غَضَباً، وقال: «أَخرِجُوا عني هذا الفُضُولِيَّ».

وعَضَّت يدَه يوماً سِنَّوْرَة فَرَبَطَها بِمِنْدِيل، فقال فِتْيانُ بن عليّ بن فِتْيان النّحوي الأسدي: [المتقارب]:

عتبتُ على قِطّ مَلْكِ النحاة وقلتُ أتيتَ بغير الصَّوابِ
عضضتَ يداً خُلِقتْ للنَّدَى وبثّ العُلوم وضَرْب الرِّقابِ
فَأعرضَ عني وقال اتّئِدْ أليس القطاطُ أعادي الكِلَابِ

فبلغَتْه، فاستحيى فِتْيان، وانقطع عنه، فكتب إليه ملك النّحاة جواباً عن أبيات يعتذرُ فيها [الخفيف]:

يـا خـلـيـلـيَّ نـلـتُـمَـا الـنَّـعـمـاءَ وتـسـنَّـمـتـمـا الـعُـلا والـعَـلاءَ
أَلْـمِـمَـا بـالـشَّـاغُـورِ بـالـمـسـجـد الـمعـ ـمـور واسـتـمـطـرا لـه الأَنْـواءَ
امْـنَـحَـا صـاحـبِـي الـذي كـان فـيـه كـلَّ يـوم تـحـيّـةً وثَـنـاءَ
ثـم قُـولا لـه اعـتـبـرنـا الـذي فُـهْـ ـتَ بـه مـادِحـاً فـكـان هـجـاءَ
وقَـبِـلـنـا فـيـه اعـتـذارَك عـمَّـا قـالـه الـجـاهـلـون عـنـك افـتـراءَ

وقال فِتْيان: «رأيته بعد موته في النَّوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أنشدتُه قصيدةً ما في الجَنَّة مثلُها، فتعلَّق بحفظي منها» [المنسرح]:

يـا هـذه أقـصِـرِي عـن الـعَـذْل فـلـسـتِ في الـحِـلِّ وَيْـكِ من قِـبَـلي
يـا ربِّ هـا قـد أتـيـتُ مُـعـتـرِفـاً بـمـا جَـنَـتْـهُ يـداي مـن زَلَـلِ
مـلآنَ كـفٌّ مـأثَـمَـةٍ صِـفْـرَ يَـدٍ مِـنْ مَـحـاسـنِ الـعَـمَـلِ
فـكـيـف أخـشـى نـاراً مـسَـعَّـرَةً وأَنـت يـا ربُّ فـي الـقـيـامـة لِـي

قال: «فوالله منذ فرغت من إنشادها، ما سمعت حَسِيسَ النار».

ومن شعره [الكامل]:

يـا ابـنَ الـذيـن تـرفَّـعُـوا فـي مَـجْـدِهِـمْ وعَـلَـتْ أَخَـامِـصُـهُـمْ فُـرُوعَ شَـمَـامِ
أنـا عـالـم مَـلِـكٌ بـكـسـر الَّـلام فـي مـا أدَّعِـيـهِ لا بـفـتـح الَّـلامِ

٣٣٠٣ ـ **«الهَمْدَاني الكوفيّ العابد» الحسن بن صالح بن حَيّ، الفقيه أبو عبد الله الهَمْدَانيّ الكوفيّ العابد، أخو عليّ بن صالح**. قال أبو زرعة: «اجتمع في الحسن بن صالح: إتقانٌ وفقه وعبادة وزُهد. وكان وَكِيعٌ يعظّمه ويشبّهه بسعيد بن حبير».

وقال عبدة بن سليمان: «إني لأَرى أَنَّ الله يستَحْيي أن يعذِّب الحسن بن صالح».

وقال ابن عَديّ: «لم أرَ له حديثاً مُنْكَراً».

وقال أحمد بن حنبل: «ثقة». وكان يرى السيف. وكان من كبار الفقهاء، له أقوال تحكى في الخلافيات.

روى له مُسلم والأربعة. توفي سنة سبع وستين ومائة.

٣٣٠٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٩٨)، و«لسان المبزان» لابن حجر (٧/ ١٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨٥)، و«تقريب التهذيب» له، (١/ ١٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٥٠).

٣٣٠٤ ـ «الواسطي البزار» الحَسن بن الصبَّاح الواسطيُّ البغداديّ البزَّار، أحد الأئمة. روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

٣٣٠٥ ـ «الموصلي» الحسن بن طازاد المَوْصِلي. كان نصرانياً؛ فرأى النبي ﷺ في النَّوم، فأسلم، وحفظ القرآن والعلم، وأفتى بالموصل.

وروى عن غَسَّان بن الرَّبيع، وأحمدَ بن يونس، ومُسَدَّد، وأبي جعفر النُفيلي. ورحل وحَصَّل وتزهَّد وخرج من كلِّ شيء له، وبقي يأكل من النَّسْخ، وكان يقوم نصفَ الليل وينام نصفَه. وفي الآخر صار يُحْيِي اللَّيلَ كلّه وينام بالنهار، وكان زاهداً عابداً كبيرَ القدر؛ روى عنه ابنُه محمد. وكان إسلامه سنة ثمان عشرة ومائتين، ووفاته بعد الخمسين ومائتين.

٣٣٠٦ ـ «الإخشيدي» الحسن بن طُغج بن جُفّ، أبو المظفّر الفَرغاني الإخشيدي. وَلِيَ إِمرةَ دمشق نيابةً عن أخيه، ثم وَلِيَ الرَّملة. توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٣٣٠٧ ـ «الحسن بن العباس الرُسْتُمِيّ الشافعي» الحَسن بن العبّاس بن عليّ بن الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن محمد بن الحَسن بن عليّ بن رُسْتُم، أبو عبد الله بن أبي الطَّيِّب الإصبهاني. أحد الأئمة الفقهاء الشافعيّة. دَرَّس وأفتى أكثر من خمسين سنة. وكان زاهداً وَرِعاً خاشعاً بكَّاءً عن الذِّكر.

سمع الكثير صبيّاً من أبي عَمْرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله ابن مَنْدَه، وأبي المظفّر محمود بن جَعفر بن محمد الكَوْسَج، وأبي نصر أحمد بن عمر بن سِسَويهْ، وجماعة كثيرين، وعُمِّر حتى حدَّث بالكثير، وانتشرت عنه الرواية. وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.

٣٣٠٨ ـ «القاضي ابن أبي الجِنّ» الحَسن بن العبّاس بن الحَسن بن الحُسين بن عليّ بن محمد بن عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو محمد بن أبي الجن. وَلِيَ قضاءَ دمشق أيام الحاكم، وكان أصلهم من قُمّ[1]، فانتقل أبوه العبّاس

٣٣٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٤٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٩٧) ط. حيدرأباد، و«تهذيب التهذيب»، له (٢/ ١٩٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٦٧).

٣٣٠٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٨٦)، و«أمراء دمشق» لابن طولون (٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٠).

٣٣٠٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٧٤).

٣٣٠٨ ـ «تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٣٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٦٦).

(١) قم: بلد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يحجُّ إليها الشيعة، اكتشف بقربها النفط سنة (١٩٥٦هـ) انظر: «الموسوعة العربية الميسرة»، لمحمد شفيق غربال (٢/ ١٣٩٣).

إلى حلَب، وانتقل الحَسن وإخوته إلى دمشق وأرسله الحاكم إلى أمير حَلب؛ فقال أبو الحسن بن الدُّوَيْدَة المَعَرِّي [الطويل]:

رأى الحاكمُ المنصورُ غايةَ رُشْدِهِ ... فأرسَله للعالمين دَلِيلاَ
أَتي ما أَتَي اللّهُ العَلِيُّ مكانُه ... فأرسلَ من آل الرَّسولِ رسولاَ

توفي بحلب سنة أربعمائة، وحُمل إلى دمشق ودُفن بها.

٣٣٠٩ ـ «الجمّال المقرئ» **الحَسن بن العَبَّاس بن أبي مهران الرَّازِيّ الجَمَّال** ـ بالجيم ـ **المقرئ المجوِّد نزيلُ بغداد**. قرأ على قَالُون، وثَّقه الخطيب. توفي في حدود التسعين والمائتين.

٣٣١٠ ـ «الأبناوي اليماني» **الحَسن بن عبد الأعلى، الأبناوي اليماني البَوْسِيّ** ـ بفتح الباء الموحدة ـ **الصَّنعاني**. روى عن عبد الرَّزاق وغيره. وروى عنه الطَّبراني. وتوفي سنة ثمانين ومائتين.

٣٣١١ ـ «قاضي أرمنت» **الحَسن بن عبد الرحمٰن بن عُمر بن الحَسن بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن مَرَام التميمي الأَرْمَنْتِيّ**. كان من القُضاة الفضلاء، تَوَلَّى قضاء أَرْمَنْت، وهو من الأخيار الكُرماء مع الفاقة والضَّرورة وحُسن الأخلاق.

توفي بقُوص سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وحُمِل إلى أَرْمَنت، فدفن بها، ومَوْلده، سنة سبع وثمانين وستمائة، بأرمنت.

ومن شعره [البسيط]:

بكفِّك الثّقتان الخُبْرُ والخَبَرُ ... بأنك البُغيتان السُّؤل والوَطَرُ
وفيك أُثبتت الدَّعوى بِبَيِّنَةٍ ... أقامها الشَّاهدان العينُ والأَثَرُ
يُمناك يُمْنٌ فكم ذا قد حَوَت مُلَحاً ... يَحار في وصفها الألبابُ والفِكَرُ
نَدىً ولِيناً وتَقْبيلاً فواعجباً ... أمُزنةٌ أمْ حَريرٌ أم هي الحَجَرُ

قال كمال الدين جعفر الإدفوي: «ولما مررت بأَرْمَنْتَ زرتُ قبره بظاهرها، ولم أَدخل البلد ونظمت ارتجالاً [الطويل]:

أتينا إلى أَرْمَنتَ فانهلَّ وابلٌ ... من الدَّمع أجراه الكآبة والحَزَنْ
وجاوزتُها كَرْهاً وأَيُّ إقامة ... بمغنىً رَعاه الله ليس به حَسَنْ

٣٣٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٦).
٣٣١٠ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ١٥٢)، و«طبقات فقهاء اليمن» لعمر بن سمرة الجندي (٦٤).
٣٣١١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٩٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧).

فتىً كان يَلْقانا بِبِشْرٍ وراحةٍ ... ولم نَخْشَ منه لا مَلالا ولا مَنَنْ

٣٣١٢ ـ «أبو محمد الرَّامَهُرْمُزِيّ الخَلاَّدِيّ» الحَسن بن عبد الرّحمٰن بن خَلاَّد، أبو محمد الرامَهُرْمُزِيّ الحافظ. القاضي صاحب كتاب: «المُحَدِّث الفاصل بين الرَّاوِي والوَاعِي».

حافظ متقن صاحب رِحلة. توفي في حدود الستين والثلاثمائة. سمع أباه، ومحمدَ بن عبد الرّحمان الحَضْرَمِيّ، وقاضيَ الكوفة أبا حُصَينٍ الوداعِيّ، ومحمد بن حَيَّان المازنيّ، وعبيد بن غنّام وغيرهم.

وأول سماعه بفارس سنة تسعين ومائتين، وأول رحلته سنة بضع وتسعين. روى عنه جماعة من أهل فارس.

قال الشيخ شمس الدين: ووقع لنا من تصنيفه أيضاً: «كتاب الأمثال»[١].

وروى عنه القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق النَّهَاوَنْدِيّ، والشيخ أبو الحُسين محمد بن أحمد بن جَميع الغَسَّانِيّ في «معجمه».

ومن تصانيف الخَلاَّدِي: كتاب «رَبيع المُتَيَّم في أخبار العُشَّاق»، كتاب «الفَلَك في مُختار الأخبار والأشعار»، كتاب «أمثال النبيّ ﷺ»، كتاب «الرَّيْحانَتَيْن الحَسن والحُسين»، كتاب «إِمام التنزيل في علم القرءان»، كتاب «النَّوادر والشَّوارِد»، كتاب «أدب النَّاطق»، كتاب «الرِّثاء والتعازِي»، كتاب «رسالة السَّفَر»، كتاب «مُباسَطَة الوُزراء»، «المَناهِل والأَعْطان والحنين إلى الأوطان».

وكان من أقران التَّنُوخِيّ، وقد مدح عَضُدَ الدولة؛ أبا شُجاع، وبينه وبين الوزير المُهَلَّبِيّ، وأبي الفضل بن العميد مكاتباتٌ ومجاوباتٌ. وولي القضاء ببلاد الخُوز، ورحل قبل التِّسعين ومائتين.

ومن شعره [السريع]:

قُلْ لابن خَلاَّدٍ إذا جِئْتَهُ ... مُستِنداً في المَسجِدِ الجامعِ

هذا زمانٌ ليس يَحْظَى به ... حدثنا الأعمشُ عن نافعِ

٣٣١٣ ـ «المسيري» الحَسن بن عبد الرّحْمٰن بن هِبة الله، هو ابن الصاحب فَلك الدِّين المسيري. وهو قطب الدِّين، كان دَمِثَ الأخلاق حَسن العِشرة، له معرفةٌ بالتاريخ والأدب، وأمّه بنت شيخ الشّيوخ تاج الدّين بن حَمُّويَه.

٣٣١٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥١٩ ـ ١٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٣ ـ ١١٤)، و«العبر» له (٢/ ٣٢١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٢ ـ ١٦١٢/)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١٢٤ ـ ٥٦٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٦٩ ـ ٨٤).

(١) هو كتاب أمثال الحديث ـ كما سيأتي ـ وقد نشرته أمة الكريم القرشية في حيدر أباد، باكستان سنة (١٩٦٨م). انظر: «الأمثال العربية القديمة» للمستشرق زلهايم (٣٧) رقم (٧).

وخدم جندياً مدة ثم سكن بَعْلَبَكَّ في سنة ثمان وخمسين وستمائة، ولبس البِقار وخدم ببعلبك في الدّيوان، وولي مشيخة الخانكاة النجمية. وتوفي ببعلبك كهلاً سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وروى عن جده، وعن كريمةَ وغيرهما. وكتب عنه البِرْزَالِيّ بدمشق وبعلبك.

٣٣١٤ ـ «الرفّاء المرسي» الحَسن بن عبد الرّحمٰن الكِناني الأستاذ المعروف بالرَّفَّاء المُرسي. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: صاحب مقطّعات وتذييلات حِسان. وكان حُلو النّادرة فَكِهاً ممتعاً. وتوفي ببلده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

وأرود له [المتقارب]:

أتـى فَـأَسَـى كُـلَّـمَـا كَـلَّـمَـا ... وبـان الأَسـى كُـلَّـمَـا كَـلَّـمَـا
ورَوَّى الـغَـلـيـلَ ومـن بـعـدمـا ... شَـفَـى الـصَّـبَّ مـاءُ الـلَّـمَـى آلَـمَـا
وثَـلَّـم مـا شـاء مـن قُـرْبِـه ... وزاد فـقـد ثَـلَّ مـا ثَـلَّـمَـا
وسَـلَّ عـلـيـه حُـسـامَ الـنَّـوى ... ومـن يَـأْسُ مـاسَـلَّ مـا سَـلَّـمَـا
وضَـرَّم نـارُ الـجَـوَى فـي حَـشـاه ... فـألـحَـفَـهُ ضُـرَّ مـا ضَـرَّمَـا
وعَـدَّمَـه الـصَّـبـر مـن بـعـده ... يَـرَى فـرصـةً عَـدَّ مـا عَـدَّمَـا
أعَـيْـنَـيْـهِ كُـفَّـا فَـأَصْـلُ الأَسَـى ... إذا مـا اعْـتَـرَى وأَنْـتَـمَـى أَنْـتُـمـا
ويـا صَـاحِـبَـيْـهِ ألا عُـذْتُـمـا ... وهَـلاً إذا عُـذْتُـمـا عُـذْتُـمَـا
وقـد قُـلْـتـمـا أن سَـيَـقْـضِـي هَـوىً ... ومـن قَـبـلـه قـلـتُ مـا قُـلـتُـمَـا

خرج أبو عليّ هذا، وأبو بَحرِ صَفوانُ بن إدريس، وأبو عبد الله بن مَرْج الكُحْل، إلى متنزهات مُرْسِيَةَ، فمرّوا في طريقهم بمسجد فجلسوا فيه يسيراً، فلما همُّوا بالانفصال، كتب أبو بَحْرِ في صفحة من حِيطانه [مخلع البسيط]:

قُـدِّسـت يـا بـيـتُ فـي الـبـيـوتِ ... ودمـتَ لـلـذِّيـن ذا ثُـبـوتِ

فكتب ابن مَرج الكُحل [مخلع البسيط]:

يـعـمُـرُك الـنـاسُ فـي سُـجـود ... وفـي رُكـوع وفـي قُـنـوتِ

فكتب أبو علي المذكور [مخلع البسيط]:

وإن نَـبَـا بـالـغَـريـبِ بَـيْـتٌ ... كـنـتَ لـه مـوضِـعَ الـمـبـيـتِ

٣٣١٥ ـ «الشريف القِناوي المالكي» الحَسن بن عبد الرَّحيم بن أحمد بن حَجُون، الشريف

٣٣١٤ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٥٨)، و«التكملة لكتاب الصلة» له (١/ ٢٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٠).

٣٣١٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٠٥).

أبو محمد القِناوِيّ، صوفيّ فاضل عالم فقيه مالكيُّ المذهب. من أرباب الأحوال والكَرامات، غير مُدَّعٍ، عَدِيم السُّؤَال مع فاقة وضرورة. وكان ذا خُلق حَسن.

قرأ الشاطبيَّةَ مرّتين على عبد الغفّار السَّبْتِيّ النحوي بِقِنَا، وسمع من الفقيه شِيث في سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ومن أبي عبد الله محمد بن عُمَر القرطبي، ومن الشيخ عُمَر بن عليّ بن أبي سعيد، وغيرهم. وخطّه جيد، وكتب كثيراً من كُتب الأدب، وكَتَب «الإحياء».

قال كمال الدين جعفر الإدفوي: نُقِل عنه كلامُ الشيخ أبي الحسن بن الصَّبَّاغ، تلميذ والده الشيخ عبد الرحيم، مما تحصل به وَحْشَةٌ، فكتب الحَسنُ إلى أبي الحَسن [الطويل]:

طَهُرْتُم فَطُهِّرْنا بفاضل طُهْرِكُمْ وطِبْتُم فمِن أنفاس طِيبكم طِبْنَا
ورثنا من الآباء حُسْنَ ولائِكُمْ ونحن إذا مِتنا نورِّثُهُ الإِبْنَا

ومن شعره [الطويل]:

ولما رأَيت الدَّهْرَ قَطَّبَ وَجْهَهُ وقد كان طَلْقاً قلتُ للنفس شَمِّري
لعلِّي أرى داراً أقيمُ بِرَبْعِها على خَفْضِ عَيش لا أرى وَجه مُنْكَرِ
وما القصدُ إلاَّ حفظُ دينٍ وخاطرٍ تَكَنَّفَهُ التشويشُ من كل مُجْتَرِي
فإن نلتُ ما أبغيه مما أَرُومُه بلغتُ وإلاَّ قلتُ للهِمَّة اَعذُرِي

ومنه [الوافر]:

عَرضْنا أنفساً عَزَّت علينا لديكم فاستحقَّ بها الهَوَانُ
ولو أنَّا منعناها لعَزَّتْ ولكنْ كلُّ معروضٍ يُهَانُ

ولد بقنا سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بها سنة خمس وخمسين وستمائة.

٣٣١٦ ـ «ابن أبي الشَّخْبَاء» الحَسن بن عبد الصَّمَد، وقيل: الحَسن بن محمد بن عبد الصّمد، الشيخ المُجيد ابن أبي الشَّخباء ـ بفتح الشين المعجمة، وسكون الخاء المعجمة، وبعد الباء الموحدة ألفٌ ممدودة ـ **العَسْقَلَانِيّ**، صاحب الخُطب المشهورة والرسائل المُحَبَّرة. كان من فُرسان النَّثر.

قال القاضي شمس الدين بن خَلّكان رحمه الله تعالى: «يقال إن القاضي الفاضل كَانَ جُلّ اعتماده على حفظ كلامه وإنه كان يستحضر أكثره».

قلت: لو كان الأمر كما ذكره لكان الفاضلُ رحمه الله تعالى ينزع مَنْزَعَه ويكون على كلامه مسحة منه وليس الأمر كذلك.

وقال العماد الكاتب في: «الخَريدة»: «المُجيدُ مُجِيدٌ كنعته، قادرٌ على ابتداع الكلام ونَحْتِهِ».

٣٣١٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٥٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٣/ ١٤٦).

وأورد له ابن بَسّام في «الذَّخِيرة» قوله [الكامل]:

مـا زال يـخـتـار الـزمـانُ مـلـوكَـه — حتى أصاب المصطفَى المتخيَّرَا
قُـل لـلألـى سـاسـوا الـوَرَى وَتَـقَـدَّمُـوا — قِدْماً هَلُمُّوا شاهدوا المتأخّرَا
تجدوه أوسعَ في السّياسة منكمُ — صَدْراً وأحمدَ في العواقب مَصْدَرَا
إن كـان رأيٌ شَـاوِرُوهُ أَحْـنَـفـاً — أَوْ كَانَ بـأسٌ نـازِلُـوه عَـنْـتَـرَا
قد صام والحسناتُ ملءُ كتابه — وعَلَى مثالِ صيامه قد أَفْطَرَا
ولـقـد تـخَـوَّفَـكَ الـعـدوّ بـجَـهـده — لـو كـان يَـقْـدِرُ أن يَـرُدّ مُـقَـدَّرَا
إن أنـت لـم تـبـعـثْ إلـيـه ضُـمَّـراً — جُرْداً بعثتَ إليه كَيْداً مُضْمَرَا
يَسْرِي وما حملتْ رجالٌ أَبْيَضاً — فيه ولا ادَّرَعَتْ كُماةٌ أَسْمَرَا

ومن شعره [الكامل]:

يا سَيْفَ نصري والمهنَّد يانعٌ — وربيعَ أرضي والسّحاب مُصَافُ
أخلاقك الغُرُّ السَّجايا ما لها — حَمَلَتْ قَذَى الواشينَ وهي سُلاَفُ

ومنه [الطويل]:

حِـجَـابٌ وإعـجـابٌ وفَـرْطُ تَـصَـلُّـفِ — ومـدّ يَـد نـحـوَ الـعُـلا بـتـكـلُّـفِ
ولـو كـان هـذا مِـنْ وَرَاء كِـفـايـة — عَـذرتُ ولـكـنْ مِـنْ وَرَاءِ تَـخَـلُّـفِ

وتوفي مقتولاً في خزانة البُنُودِ، سِجْنِ القاهرة، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

قال ياقوت: «وأظنه كَتَبَ في ديوان الرسائل بمصر للمستَنْصِر: لأن في رسائله جَوَاباتِ للفَسَاسِيرِيّ، إلاّ أنّ أكثرَ رسائلِهِ إخوانيّاتٌ». وأورد له منها جملة في ترجمته، وأورد له [الكامل]:

أخذت لِحَاظِي من جَنَى خَدَّيْكِ — أرشَ الذي لاقَيْتُ من عينيكِ
هيهاتَ إنّي قد وزنتُ بمُهْجَتِي — نظري إليك فقد ربحتُ عليكِ
غُضّي جُفونَكِ وانظري تأثيرَ ما — صَنَعَتْ لِحاظُكِ في بَنَانِ يديكِ
هو وَيْك نضحُ دَمِي وعَزَّ عَلَيَّ أَنْ — ألقاكِ في عُرْضِ الخِطاب بوَيْكِ
لسلكتُ في فَيض الدّموع مَسالكاً — قَصُرَتْ بها يَدُ عامرٍ وسُلَيْكِ
صانُوكِ بالسُّمْرِ اللّدانِ وصُنْتِهِم — بنواظرٍ فحَمَيْتِهِم وحَمَوْكِ
لو يُشهرون سُيوفَ لَحْظِكِ في الوَرَى — ما استقرءوا فيها قَنَا أَبَوَيْكِ

قلت: تحيّل على إثبات (وَيْكِ) في هذه القوافي واعتذر لها، بأنْ خاطب محبوبته، وواجهها بهذه اللفظة، فحسن موقعها، وجاءت غاية في الحسن بليغة. وأما قافية «حَمَوْكِ»، فإنها غريبة بين هذه القوافي مع جوازِ ذلك.

٣٣١٧ - «ابن قَرْقَرِينا» **الحَسن بن عبد العزيز بن أحمد بن قَرْقَرِينا**. بقافين وراءين. أبو محمد الشاعر، روى عنه أبو شجاع فارسٌ الذُّهلي، وأبو الفضل محمد بن محمد بن عَيْشُون.

أورد له ابن النَّجّار [الوافر]:

عجبتُ بأن شَتَوْتَ بغير سُحْبٍ تجودُك وَبْلُها ومُطِرْتَ قَيْظَا

فلا تعجبْ فكلُّ الدّهر خلفٌ ومن حيث التفتَّ وجدتَ غَيْظَا

٣٣١٨ - «الجَرَوِيّ المصريّ» **الحَسن بن عبد العزيز الجَرَوي المِصري الجُذامي**. نزيل بغداد، روى عنه البخَاري، وإبراهيم الحَرْبِيّ.

قال أبو حاتم: «ثقة». كان يقول: «من لم يَرْدَعْهُ القرآن والموت، ثم تناطَحَتِ الجبالُ بين يديه لم يَرْتَدِعْ». توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

٣٣١٩ - «ابن حربون المغربي» **الحَسن بن عبد العزيز بن حَرْبُون**. قال ابن رشيق: تونسيُّ الأبوّة، شاعر مشهور، مباحث دَرّاس، يعرف مُستعمَلَ اللّغة، وتركيب ألفاظ الشعر، ينحو نحو أبي القاسم بن هانىء في الإجلاب والتَّهويل، وإن قَصَّر ذلك بالمعاني، وحَصَرها، ويركب الأعاريض الطويلة لتمكّن ما حاوله من ذلك. وربما انقلب عليه التشبيه.

ثم قال: وقد تصفَّحت جميع ما رأيت له من الشعر فلم أجده وَلَّدَ معنىً انفرد به ولا زَادَهُ زيادةً تُوجبه له.

ومن شعره [الكامل]:

لِظُبَى المَنَاصِل والوشيجِ الذُّبَّلِ شَرَفٌ أناف على السّماك الأعزلِ

وَلِعِزَّةِ الإسلام من أبياته نَصْرٌ يفلّ شبا الحُسَامِ المقصلِ

غَضِبُوا لدينهم فنالُوا فوق ما أمِلُوا بكل مهنَّدٍ ومذبَّلِ

منها [الكامل]:

لبسوا القُلوبَ على الدُّروعِ مُفَاضَةً وَرَدُوا الشّنار الأعظلِ

ومنه [الطويل]:

إذا لم تَطَأْ بِيضُ السُّيوفَ عَزائمي إذا قُرِعت عند اللّقاء الظنابيبُ

فلا صَحِبَتْ كَفّي كُعوبَ مُثَقَّفٍ ولا خاض في غَمَرِ المهالكِ يَعْبُوبُ

خليليَّ حُثّا بي المَطِيَّ فما لنا على غير حَيِّ المالكيّة أسلوبُ

٣٣١٨ - «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٣٣٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٤٦)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٩٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢).

ومـا هَـاجَـنـي إلاّ بـكـاءُ حـمـامـةٍ   شَجانِي له من دَوْحَةِ البانِ تطريبُ

دعـتْ سـاقَ حُـرّ والـظـلامُ كـأنّـه   رقـيـبٌ لـه بـيـن الـسـوامـرِ مَـرْقُـوبُ

قال ابن رشيق: «وتوجه حسن إلى المشرق أول سنة تسع وأربعمائة. وأقام بمكة يتولّى خِدمة أبي الفَرج وتأديبَ ولده».

٣٣٢٠ ـ «ابن الحصني المصري» أبو الحَسن بن عبد العظيم بن أبي الحَسن بن أحمد بن **إسماعيل المحدّث، مَكِين الدّين ابن الحِصْنِي المِصْرِيّ**. ولد بمصر سنة ستّمائة، وتوفي سنة أربع وسبعين وستّمائة، وسمع الكثير من الجمّ الغفير، وكتب وتَعِب، وحَصّل وفَهِم، وأكثر عن أصحاب السّلَفِيّ. وكان حَسَن القراءة، فاضلاً متميّزاً.

٣٣٢١ ـ «سبط زيادةَ المعمَّر» الحَسن بن عبد الكريم بن عبد السَّلَام بن فَتح الغُماري المغربي، ثم المصري، الشيخُ الإمام العالم المقرئ المجوّد الصالح المعمَّر. بقية المُسْنِدين: أبو محمد المالكي **الملقّنُ المؤدّب**، سِبْط الفقيه زيادَة بن عِمران. ولد سنة سبع عشرة وستّمائة بمصر، وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وكان تَلَا بالروايات على أصحاب أبي الجُود، وسمع من أبي القاسم بن عيسى جملةً صالحة، وكان آخرَ من حَدَّث عنه بالسماع.

قال الشيخ شمس الدين: «بل ما رَوَى لنا عنه سِوَاه». وكان عنده عنه: «التيسير»، و«التَّذكِرة»، و«العنوان في القراءات»، وكتاب «المحدّث الفاصل للرَّامَهُرْمُزِيّ»، وكتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي دَاوُد، وعدة أجزاء.

وسمع الشاطبيتين من أبي عبد الله القُرطبي تلميذ الشّاطبي، وتفرّد بمرويّاتِه، وكان شيخاً حسناً متواضعاً طيّبَ الأخلاقِ.

روى عنه أثيرُ الدّين أبو حيَّان، وفتحُ الدّين بن سيّد الناس، والواني، وابن الفخر، والعلاّمة تقيّ الدّين السُّبكي.

٣٣٢٢ ـ «الحسن بن عبد الله، أبو علي النَّجّاد الحنبلي» الحَسَنُ بن عبد الله، أبو علي النَّجَّاد، الفقيه الحَنبليّ البغداديّ. صنف في الأصول والفروع. وتوفي في حدود الستّين والثلاثمائة. أخذ عن أبي محمد البَرْبَهَارِيّ، وأبي الحسن بن بشَّار. وتفقّه به عبد العزيز غلام الزجَّاج وأبو عبد الله بن حامد وجماعة.

٣٣٢٣ ـ «السيرافيّ النحوي» الحَسن بن عبد الله بن المَرزُبَان، أبو سَعِيد السّيرافيّ النحوي.

٣٣٢٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٠٢).

٣٣٢١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠).

٣٣٢٢ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢٣٢).

٣٣٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٤١) ترجمة (٣٨٦٣)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»=

القاضي نزيل بغداد. حدّث عن أبي بكر بن زياد النيسابوري، وابن دُريد، ومحمد بن أبي الأزهر. وروى عنه جماعة. وكان إماماً كبير الشأن.

كان أبوه مجوسيّاً أسلم وسَمَّوْه عبدَ الله. تصدّر أبو سعيد لإقراء القراءات والنَّحو واللُّغة والفِقه والفرائض والحِساب والعَرُوض. وكان من أعلم الناس بنحو البَصريّين، عارفاً بفقه أبي حنيفة.

قرأ القرآن على أبي بكر بن مُجاهد، وأخذ اللُّغة عن ابن دُرَيد، والنحو عن أبي بكر بن السَّرَّاج.

= لابن الجوزي (١٤/ ٢٦٤، ٢٦٥) ترجمة (٢٧٤٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٤٥، ٢٣٢) ترجمة (١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي صفحة (٢٢١) (مطبعة السعادة)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٨، ٧٩) ترجمة (١٦٢) وقال: توفي سنة (٣٦٨هـ) وقيل سنة (٣٦٤هـ) وقيل (٣٦٥هـ) والصحيح هو الأول والله أعلم، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي (١/ ٥٠٧)، و(٢/ ٢١٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٩٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٦٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣٣)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٩٠)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٥٢) ترجمة (١٦٦٢) و«دول الإسلام» له (١/ ٢٢٨)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ١٨٢)، و«لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٨، ٣٩) ترجمة (٢٢٥٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٥٨، ٣٥٩)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٢٢٧، ٢٢٩)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (١٢٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٨٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٢٠)، و«الفلاكة والمفلكون» للمدلجي (٧١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٠ ـ ١٥٠ ـ ١١٠٧ ـ ١٤٢٧ ـ ١٤٧٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٠٣)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (١/ ١٠٨ ـ ١٣٣)، و«البلغة في تاريخ أئمة اللغة» للفيروزآبادي (٦١ ـ ٦٢) و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (١٣١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٤٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٦٨هـ) صفحة (٣٩٤)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده (١/ ١٤٠ ـ ١٤٢) و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا صفحة (١٥٤) ترجمة (٩٢)، و«الطبقات السنية» للغزي (٣/ ٧٠ ـ ٧٤)، و«فهرس المخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٢٩٦)، و«فهرس المخطوطات المصورة» لسيد (٣٨٧ ـ ٣٨٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٧٩ ـ ٢٣٤) و(٣/ ٣١٦) و(٤/ ١٨٣) و(٥/ ٩١) و(٦/ ٤٢٣) و(٨/ ٤٢٣) و(٩/ ٣١٩)، و(١٠/ ٥١ ـ ١٥٣ ـ ٢٠٦ ـ ٢١٥ ـ ٢١٦ ـ ٢٦٦ ـ ٣١٣) و(١١/ ٢٦٣ ـ ٣٥٥ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٤١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ١٩٥).

والسيرافي: بالكسر وفاء إلى سيراف بلد بفارس مما يلي خذكرمان على طرف البحر انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٨، ٣٩) ترجمة (٢٢٥٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) وقد ذكرت ترجمته هناك.

وكان لا يأكل إلاّ من كسب يده تديُّناً؛ فكان لا يجلس للقضاء ولا الاشتغال حتى ينسخ كُرَّاساً يأخذ أُجرَتَه عشرة دراهم.

قال ابن أبي الفوارس: «كان يذكر عنه الاعتزال ولم يظهر منه شيء». وأفتى في جامع المنصور خمسين سنة وصام أربعين سنة.

شرح كتابَ «سيبويه»، و«أَلِفات القَطع والوصل»، و«الإقناع في النحو»، وكَمَّله ولدُه يوسف، و«أخبار النحاة»، و«الوقف والابتداء»، و«صناعة الشعر والبلاغة»، و«شرح مقصورة ابن دُرَيد»، و«المدخل إلى كتاب سيبويه»، و«جزيرة العرب».

وكانت بينه وبين أبي الفرج صاحب الأغاني مُنافسةٌ جرت العادة بمثلها بين الفضلاء؛ فقال أبو الفرج [الخفيف]:

لستَ صَدْراً ولا قرأتَ على صَدْ ... رٍ ولا عِلْمُكَ البَكِيُّ بشافِ

لعنَ اللَّه كلَّ نحوٍ وشعرٍ ... وعَرُوضٍ يجيء من سِيرافِ

وجرت بينه وبين مَتَّى بن يُونس القِنَائِيّ الفَيْلَسُوف مناظرةٌ طويلة قد ساقها ياقوت في «معجم الأدباء»، وهي طويلة، وطوّل ترجمتَهُ إلى الغاية أيضاً.

وتوفي سنة ثمان وستّين وثلاثمائة. وكان أبو حَيَّان التَّوحِيديّ يعظمه، وقد ملأ تصانيفه بذكره والثَّناء عليه، وذكر فضائله.

٣٣٢٤ ـ «أبو أحمد العَسْكَرِيّ» الحَسن بن عبد الله بن سَعيد بن إسماعيل بن زَيْد بن حَكِيم العَسكري، أبو أحمد اللُّغوي، العلاَّمة. مولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

وكان أحد الأئمة في الأدب، وهو صاحب أخبارٍ ونوادرَ. وله رواية مُتَّسعة وتصانيفُ مفيدة منها: كتاب «التصحيف»، و«راحة الأرواح»، و«الحِكم والأمثال»، و«تصحيح الوُجوه والنَّظائر»، و«الزَّواجر والمَوَاعِظ»، و«صناعة الشعر»، و«المُخْتَلِف والمُؤْتَلِف».

وكان قد سمع ببغدادَ والبصرةِ وإصبهانَ وغيرها من شيوخ فيهم: أبو القاسم البَغَوِيّ، وأبو داود السّجستاني. وبالغ في الكتابة وَعَلَتْ سِنُّهُ، واشتهر في الآفاق بالدّين والدّراية والتَّحديث والإتقان، وانتهت إليه رياسَةُ التَّحديث والإملاء للآداب والتَّدريس بقطر خُوزِسْتَانَ، ورحل إليه الأَجِلاَّء للأخذ عنه والقراءة عليه.

وكان يُملي بالعَسْكَر وتُسْتَرَ ومُدُنِ ناحيته ما يختاره مِن عالي روايته عن أشياخه المتقدّمين

٣٣٢٤ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصفهاني (١/ ٢٧٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٢٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٩١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠٢).

ومنهم: أبو محمد عَبْدَانُ الأهوازِيّ، وأبو بكر بن دُريد، ونِفْطَوَيْهِ، وأبو جعفر بن زُهَيْر، ونظراؤهم.

ومن متأخّري أصحابه الذين رَوَوا عنه الحديث ومتقدّميهم: أبو عليّ الحَسن بن عليّ بن إبراهيم المُقْرِىء الأَهْوَازِيّ نزيلُ دِمشق، إلاّ إنه كان قد انقلب عليه اسمه؛ فيقول في تصانيفه: «أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحَسَن بن سَعيد النَّحوي بعَسْكَرِ مُكْرَمَ، قال: أخبرنا محمد بن جَرِيرِ الطَّبريُّ وغيره».

وكان الصاحب بن عَبّاد يتمنَّى لقاءه، ويكتب إليه ويطلبه فيعتلُّ عليه بالشَّيخُوخة والكِبَر، فلما قرب من عسكر مُكْرَم صحبةَ السلطان، كتب إليه كتاباً من جملته [الطويل]:

ولـمـا أبـيـتـم أن تَـزُورُوا وقـلـتُـمُ ضَـعُـفْـنَـا فـمـا نَـقْـوَى عـلـى الـوَخَـدَانِ
أتـيـنـاكُـمُ مـن بُـعْـدِ أرضٍ نـزورُكُـم عـلـى مَـنْـزِلٍ بِـكْـرٍ لـنـا وَعَـوَانِ
نـسائِلُكُـمْ هـل مـن قِرىً لـنزيـلكُـمْ بـمـلء جُـفُـون لا بـمـلء جِـفـانِ

فأَمْلَى الجوابَ عن النّثر نثراً وعن النّظم نظماً؛ وقال فيه [الطويل]:

أرومُ نُـهـوضـاً ثـم يُـثْـنـي عَـزِيـمَـتِـي تَـعَـوُّدُ أعـضـائِـي مـن الـرَّجَـفَـانِ
فـضـمـنْـتُ بـيـتَ ابـنِ الـشَّـرِيـد كـأنـمـا تَـعَـمَّـد تَـشْـبِـيـهـي بـه وعَـنَـانِـي
أَهـمُّ بـأمـرِ الـحَـزمِ لـو أسـتـطـيـعُـه وقـد حِـيـلَ بـيـن الـعَـيْـرِ والـنَّـزَوَانِ

ثم نهض وقال: لا بد من الحَمْل على النّفس، فإن الصاحبَ لا يُقْنعه هذا، وركِبَ وقَصَده؛ فلم يتمكّن من الوصول إليه لاستيلاء الحَشَم، فصعِد تَلْعَةً ورفع صوته بقول أبي تمام [البسيط]:

مـا لـي أَرَى الـقُـبَّـةَ الـفَـيْـحـاءَ مُـقْـفَـلَـةً دوني وقد طال ما استفتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كـأنـهـا جـنّـةُ الـفِـرْدَوْسِ مُـعْـرِضـة ولـيـس لـي عـمـلٌ زَاكٍ فـأَدْخُـلَـهَـا

فناداه الصَّاحِب: اُدخُلْها يا أبا أحمد، فلك السَّابِقَةُ الأولى، فَتَبَادَرَ إليه أصحابُه، فحملوه حتى جَلَسَ بين يديه. ولما وقف الصاحب على جواب العَسْكَرِيّ، استحسنه كثيراً، وقال: «لو عَرَفْتُ أنّ هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرّض لها، ولكني ذُهلتُ عنه وذَهَبَ عنّي»؛ يريد قوله: «وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَانِ».

٣٣٢٥ ـ «أبو هلال العسكري» الحَسن بن عبد الله بن سَهْل بن سَعيد بن يَحيى بن مِهْرَانَ، أبو هِلال اللّغوي العَسْكَرِيّ أيضاً. كان الغالب عليه الأدب والشعر ويَعْرِف الفقهَ أيضاً. وممن روى عنه: أبو سَعد السَّمّان الحافظ بالرَّيّ، وأبو الغنائم بن حَمّاد المُقْرىء إملاءً.

٣٣٢٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٥٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٢٥٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ١٥٤).

ومن تصانيفه: كتاب «التَّلْخِيص في اللُّغة»؛ وجَوَّده، وكتاب «صِنَاعَتَي النَّظم والنَّثر»؛ وهو مفيد، و«جَمْهَرَة الأمثال»، و«معاني الأدب»، و«من احْتَكَم من الخُلفاء إلى القُضاة»، و«التَّبْصِرَة»؛ وهو مفيد، و«شرح الحَمَاسة»، و«الدّرهم والدّينار»، «المَحَاسِن في تفسير القرءان» ـ خمس مجلدات، كتاب «العُمْدَة»، «فَضْل العَطاء على العُسر»، «ما تَلْحَنُ فيه الخاصّة»، «أعلام المغانِي في معاني الشعر»، «كتاب الأَوائل»، «الفَرْق بين المعاني»، «نوادر الوَاحِد والجمع»، «ديوان شعره».

قال ياقوت: «وأما وفاته؛ فلم يبلُغْنِي فيها شيءٌ غير أنّي وجدتُ في آخر كتاب «الأوائل» من تصنيفه: وفَرَغْنَا من إملاء هذا الكتاب يومَ الأربعاء لعَشْرٍ خلَتْ من شعبانَ سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة».

وكان يتبزَّز احترازاً من الطمع والدَّناءة والتَبَذُّل.

قلت: وقد ذكره الباخرزي في كتاب «دمية القصر».

ومن شعره [الطويل]:

جُلوسِيَ في سوقٍ أبيعُ وأشترِي ... دليلٌ على أنَّ الأنامَ قُرودُ
ولا خيرَ في قومٍ يَذِلُّ كرامُهُمْ ... ويَعظُم فيهم نَذْلُهم ويَسُودُ
وتهجُوهُمُ عنّي رَثَاثَةُ ملبسي ... هجاءً قبيحاً ما عليه مَزِيدُ

ومنه [الطويل]:

إذا كان مالِي مالَ مَن يَلْقُطُ العَجَمْ ... وحَالِيَ فيكم حالَ من حَاكَ أو حَجَمْ
فأينَ انتفاعِي بالأَصَالَةِ والحِجَى ... وما رَبِحَتْ كَفِّي على العِلْم والحِكَمْ
ومن ذا الذي في الدّهر يُبصر حالتي ... فلا يلعنُ القرطاسَ والحِبْرَ والقَلَمْ

وله قصيدة يفضل فيها فصل الشّتاء على غيره من الفصول.

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

علينا محاذاةُ المَرامِي سِهَامَنَا ... وليس علينا أن نُصيبَ ولا نُخْطِي

قلت: قد أخذه من قول الآخر [البسيط]:

وما عَلَيَّ إذا ما لم أَنَلْ غَرَضِي ... إذا رميتُ وسَهْمِي فيه تَسْدِيدُ

ومنه أيضاً [المنسرح]:

لي ذَكَرٌ لا يزالُ يفضَحُنِي ... كأَنَّنِي منه فوق إرْزَبَّهْ
عاد قَمِيصِي به قَلَنْسُوَةً ... وأصبحتْ جُبَّتي به قُبَّهْ
فإن تكن كُرْبَةٌ تكابدُها ... فلا تَخَفْ فهو كاشفُ الكُرْبَهْ

قلت: من هنا، أخذ القائل له [السريع]:

ويحك يا أَيْرِي أما تَسْتَحِي تُخْجِلُني ما بين جُلاَّسِي
تَطْلُع من طَوْقي كَذا عامداً تُنَكِّسُ العِمَّة عن راسي

ومن شعر أبي هلال قوله [الكامل]:

شَوقي إليكَ وإن نأيتَ شديدُ شَوْقٌ عَلَيَّ به الإلٰهُ شهيدُ
طُوبَى لمن أمسَى يراكَ بعينه وتراه عينُكَ إنّه لسعيدُ

ومنه [الخفيف]:

لا يغرنكم عُلُوٌّ لئيم فَعُلُوٌّ لا يُستحق سِفَالُ
فارتفاع الغَرِيق فيه فُضُوحٌ وعُلُوُّ المصلوب فيه نَكالُ

ومن شعر أبي هلال العسكري قوله [البسيط]:

ما بالُ نفسك لا تهوَى سلامتَها وأنتَ في عَرَض الدُّنيا تُرَغِّبُهَا
دارٌ إذا جاءت الآمالُ تَعْمُرُها جاءت مقدّمة الآجال تَخْرِبُهَا
أراك تَطْلُب دنيا لست تدركُها فكيف تدرك أخرى لستَ تَطْلُبُهَا

ومنه [الخفيف]:

بركوب المُقَبّحات جِهارًا يَفْسُد الجاهُ والمُروءة تَخْرَبْ
فاجعل الجِدَّ بالنهار شعاراً والْهُ بالليل ما بدا لك وَٱلْعَبْ
كَمْ تَسَرْبَلْتَ من رِداءِ ظلامٍ ضحك اللَّهوُ منه إذْ هو قَطَّبْ
ورأيتَ الهُمومَ بالليل أدهَى وكذاك السرَورَ باللَّيل أَعْذَبْ

قلت: أحسن من هذه القطعة ما كتب به يَحيى بن خالد البَرْمَكِيّ إلى ابنه الفَضل بن يحيى، وقد بلغه الانهماكُ على اللّذّات بالنهار، وهو: «انصب نهاراً لطلب العلا».

٣٣٢٦ ـ «الأمير ابن أبي حُصَينَة» الحَسَن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبّار بن أبي حصينة، الأمير أبو الفتح السُّلَمِيّ المَعَرّي. توفي رحمه الله سنة ستّ أو سبع وخمسين وأربعمائة بحلب، ومولده قبل التسعين.

مدح الأمير أسدَ الدَّولة أبا صالح عطيّة بن صالح بن مِرداس بقصيدة أولها [الطويل]:

سَرَى طيفُ هندٍ والمَطِيُّ بنا تسرِي فأخْفَى دُجَى لَيلِي وأَبْدَى سَنا فَجْري

منها [الطويل]:

خَلِيلَيَّ فُكّاني من الهَمّ وارْكَبا فِجاجَ المَوَامِي الغُبر في النُّوب الغُبْرِ

٣٣٢٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٣٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٩٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٨٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٢٧٣).

إلى ملك من عامرٍ لو تَمَثَّلَت مناقبه أغنت عن الأنجم الزُّهر
إذا نحن أثنينا عليه تلفّتت إليه المَطايا مُصْغياتٍ إلى قُتْرِ
وفوق سرير المُلْك من آل صالح فَتىً ولدته أُمُّه ليلةَ القَدْرِ
فتى وجهُهُ أبْهَى من البدر منظراً وأخلاقُه أشْهَى من الماء والخَمْرِ

منها [الطويل]:

أبا صالح أشكو إليه نوائباً عَرَتْنِي كما يشكو النباتُ إلى القَطْرِ
لتنظر نحوي نظرةً لو نظرتَها الصَّخْر فَجَّرتَ العُيون من الصَّخْرِ

منها [الطويل]:

وفي الدار خلفي صبيةٌ قد تركتُهُمْ يُطِلُّون إطلالَ الفِراخ من الوَكْرِ
جنيت على رُوحي برُوحي جنايةً فأثقلت ظَهْرِي بالذي خَفَّ من ظَهْرِي
فَهَبْ هِبة يَبْقَى عليك ثناؤُها بقاءَ النُّجوم الطالعاتِ التي تَسْرِي

قال أُسامة بن مُرشد بن عليّ بن مقلّد بن نصر بن مُنْقذ: «فلما فَرَغ من إنشادها، أحضر الأميرُ أسدُ الدّولة القاضيَ والشُّهودَ وأشهدَ على نفسه بتمليك ابن أبي حُصينة، ضَيعتين من مُلكه لهما ارتفاعٌ كبيرٌ، وأجازه، وأحسن إليه، فأثْرَى وتموَّل».

ومن شعر ابن أبي حصينة [الطويل]:

ولما وقفنا للوداع وقلبُها وقلبي يَبُثَّانِ الصّبابةَ والوَجْدَا
بكت لؤلؤاً رَطْباً وفاضت مَدامعي عقيقاً فصار الكُلُّ في نحرها عِقْدَا

ومنه [الكامل]:

ما بالُ شمس الحَيّ ذات شِماسِ لَمَّا رأتْ وَضَح المَشيبِ براسِي
يا هذه لو كنتِ جِدَّ شفيقةٍ لرثيتِ لي مِمّا أبيتُ أُقاسِي
لكن فُؤادُكِ مثلُ فَوْدِكِ فاحمٌ وكذاكِ قَلْبُكِ مثل قُلْبِكِ قاسِ

ومنه [الطويل]:

أَمَا والذي حَجَّ الملبُّونَ بيتَه فمِن ساجدٍ لِلّه فيه وراكِعِ
لقد جَرَّعَتْنِي كَأسَ بَيْنٍ مَريرَةً من البُعد سلمى بين تلك الأجارعِ
وحَلَّت بأكنافِ الغَضَا فكأنّما حَشَتْ نارَه بين الحَشَا والأضَالِعِ

ولما امتدح أبو الفتح بنُ أبي حُصينَةَ نصرَ بن صالحٍ[1] بحَلب، قال له: «تمنَّ»، فقال:

(١) هو نصر بن صالح بن مرداس أسد الدولة الكلابي توفي سنة (٤٢٠هـ). انظر: «العبر» للذهبي (٣/ ١٣٦).

«أتمنى أن أكون أميراً». فجعله أميراً يجلس مع الأمراء ويخاطَبُ بالأمير، وقَرَّبه، وصار يحضُر مجلسه في زُمرة الأمراء. ثم وهبه أيضاً مكاناً بحلب قِبْلِيَّ حمَّامِ الوَاسَانِيّ، فَعَمَرها داراً، وزخرفها وعَرَّضَهَا، وتمَّم بنيانها، وكمَّل حالها، ونقش على دائر الدَّرابزين [السريع]:

دارٌ بــنـيـنــاهــا وعِـشْـنَــا بــهــا ... فــي دَعَــةٍ مــن آلِ مِــرداسِ
قَـوْمٌ مَـحَـوْا بُـؤْسِـي ولـم يـتـركُـوا ... عَـلَـيَّ فـي الأيّــام مــن بــاسِ
قُـل لِـبَـنِـي الـدُّنـيـا ألاَ هـكـذا ... فَـلْـيَـفْـعَـلِ الـنـاسُ مـع الـنـاسِ

ولما تكامل عملُ الدار، عَمِل دعوةً، وأحضر إليها نصر بن صالح، فلما أكل الطعام، ورأى حسن بناء الدار ونقوشها وقرأ الأبيات؛ قال: «يا أمير، كَمْ خَسِرت على بناء الدار؟»، فقال: «يا مولانا ما لي عِلم؛ بل هذا الرّجلُ تولّى عِمارَتها». فسأل ذلك المعمار؛ فقال: «غُرِم عليها ألفي دينارٍ مصرية». فأحضر له من ساعته ألفي دينار مصرية، وثوبَ أطلسٍ، وعمامةً مذهَّبةً، وحصاناً بِطوقِ ذَهب وسحب ذَهب وسَرَفْسَار ذهب؛ وقال له [السريع]:

قـل لـبـنـي الـدّنـيـا ألاَ هـكـذا ... فـلـيـفـعـلِ الـنـاسُ مـع الـنـاسِ

وبعد أيام حضر رجلٌ من أهل المَعرَّة يُنبَزُ بالزَّقُّوم، كان من أراذلها، وفيه رُجْلَة، فطلب خُبْزَ جُنديّ، فأعطي ذلك، وجُعل من أجناد المَعَرَّة، فلما وَصَل نظم أحمد بن محمد الدُّويدة المعرّي [الكامل]:

أهـلُ الـمَـعَـرَّة تـحـت أقـبـح خِـطَّـة ... وبـهـم أنـاخ الـخَـطْـبُ وهـو جـسـيـمُ
لـم يـكـفِـهِـمْ تـأمـيـرُ إِبْـن حُـصـيـنـةٍ ... حـتـى تَـجـنَّـد بـعـدَه الـزَّقُّـومُ
يـا قَـوْمِ قـد سـئـمـتْ لـذاك نـفـوسُـنـا ... يـا قـومِ أيـن الـتُّـركُ أيـن الـرُّومُ

فاشهرت الأبيات بالمعَرَّة وحلب، فسمعها الأميرُ أبو الفتح، فعبر على باب ابن الدُّوَيْدَة وسلَّم عليه، وقال له: «ويلك يا ابن الدُّوَيْدَة هجوتني، والله ما بي من هَجْوِي مثل ما بي كونك قَرَنْتَنِي إلى الزَّقُّوم»، فضحك ابن الدُّويدة، وقال: «الآن والله كان عندي الزَّقُّوم»، وقال: «والله ما بي من الهَجْو ما بي من كونك قَرَنْتَنِي بابن أبي حُصينة». فقال له: «قَبَحك الله، وهذا هَجْوٌ ثانٍ».

وهذا الأمير أبو الفتح شاعر وولده الأمير أبو الذَّوّاد المفرِّج بن الحَسَن شاعرٌ أيضاً، وسيأتي ذكره في حرف الميم في مكانه إن شاء الله تعالى.

٣٣٢٧ ـ **«النخعي» الحَسن بن عبد الله النَّخْعِي**. وثّقه النسائي، وروى له مُسلم والأربعة. وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة.

٣٣٢٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٤٤)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٩٢)، و«تقريب التهذيب» (١/ ١٦٨).

٣٣٢٨ ـ **«العُرَني الكوفي» الحسن بن عبد الله العُرَنِيّ** ـ بضم العين وفتح الراء وبعدها نون ـ **الكوفي**. يروي عن ابن عباس، وعَمْرِو بن حُرَيْث، وعُبَيد الله بن نضلة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن الجزّار. توفي في حدود المائة للهجرة. وروى له الجماعة سِوى التِّرمذي.

٣٣٢٩ ـ **«لُكذة» الحَسن بن عبد الله، المعروف بلُغْدَة ولُكْذة، الإصبهاني أبو عليّ**. قدم بغداد، وكان جيّدَ المعرفة بالأدب، حَسَنَ القيام بالقياس، مُوَفَّقاً في كلامه، إماماً في النحو واللُّغة. وكان في طبقة أبي حَنِيفة الدِّينَوَرِيّ، مَشَايخُهما سواءٌ، وكان بينهما مُنَاقَضَاتٌ.

وحَفِظ في صِغَره كتب أبي زَيْد وأبي عُبيدة والأصمعيّ. ثم تتبَّع ما فيها، فامتحنَ بها الأعرابَ الوافِدين على إصبهانَ، وكانوا يَفِدون على محمد بن يَحيى بن أبَان، ويضربون خِيامهم بفناء داره، وكان أبو علي يُلْقِي عليهم مسائل مشكوكةً من كتب اللّغة، ويُثبت تلك الأوصاف عنهم في كتابه الذي سماه: «كتاب النوادر». ثم لم يكن له آخر أيامه نَظِيرٌ بالعراق.

ومن كتبه: كتاب «الصّفات»، كتاب «خَلْق الإنسان»، كتاب «خَلْق الفَرَس»، و«الرّد على الشُّعراء» ـ نَقَضَه عليه أبو حنيفة الدّينَوَرِيّ، كتاب «النُّطق»، «الرد على أبي عُبَيْدٍ في غَرِيب الحديث»، كتاب «عِلَل النَّحو»، كتابٌ «مُخْتَصَرٌ في النحو»، «الهشَاشَة والبَشَاشَة»، كتاب «التَّسمِيَة»، «شرح مَعَانِي الباهِلِيّ»، «نَقْض عِلَل النَّحو»، «الرد على ابن قُتَيْبَة في غَرِيب الحديث».

ومن شعره [الكامل]:

ذهبَ الرجالُ المُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ … والمُنكِرون لكلّ أمرٍ مُنْكَرِ
وبَقِيتُ في خَلَفٍ يُزَيِّنُ بعضُهُمْ … بعضاً لِيُسْتَر مُعْوِرٌ من مُعْوِرِ
الجَدُّ أنهضُ بالفَتَى من كَدّه … فانْهَضْ بِجَدّ في الحوادثِ أو ذَرِ
وإذا تعسَّرَتِ الأمورُ فأرْجِهَا … وعليك بالأمْرِ الذي لم يَعسُرِ

٣٣٣٠ ـ **«العُثْمَانِيّ» الحَسن بن عبد الله العُثماني، أبو عبد الله النَّيسَابُورِيّ**. ذكره عبد الغافر في كتاب «السياق»، وقال: «مات في شهور سنة نَيِّفٍ وسبعين وأربعمائة»، وقال: «هو الإمام الكامل البارع في فَنّه المُعْجِزُ في نُكته، له التصانيف المشهورة في «التّذكير»، و«الخُطب»، و«طُرَف الأشعار»، و«الرَّسائل»، و«المُوَشَّحات الغريبة»، و«الصّناعات البَدِيعة»، و«التَّرصِيعات الرَّشِيقة»، «في النظم والنثر»، بحيث يستفيد منها الأكَابِرُ والأمَاثِلُ».

٣٣٢٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٦٧)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٢١٧) ط. حيدرأباد.

٣٣٢٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ١٣٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠٩).

٣٣٣٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٨/ ٢٦٨).

تفقّه على الجُوَيْنِيّ، ثم انتقل إلى ناحية بُسْت، وسكنها، ووَافَى بها قَبُولاً بالغاً فصار مشاراً إليه في عصره.

قلت: وكتب إليه البَاخَرْزِيُّ صاحب «الدُّمية» [الكامل]:

اللَّه يعلمُ أنّني متبجّحٌ ... بمحاسنِ الحَسنِ بن عبد اللَّهِ

كَمْ للظَّريف أبي عليّ نُكتةٌ ... غربت فلم تَذرِ الخلائقُ ما هِي

كجواهرِ الأصدافِ بل كزواهرِ الآ ... داب بل عَظُمت من الأَشباهِ

شاهَتْ وجوهُ الطّالبين لشَأْوِه ... فهمُ البَيَادِقُ وهو مثلُ الشّاهِ

فكتب العُثْمانيُّ الجواب إليه [الكامل]:

يا هُدْهُداً هو كالفُيُوج بِحَمْلِهِ ... في هَامَةِ الرّأسِ الكتابَ مُضَاهِي

اذهبْ إليه بالكتاب فألْقِهِ ... بالقُرْبِ منه وإن نهاكَ الناهِي

وتَوَلَّ عنه وانْظُرَنْ في خفية ... بِمَ يُذكَرُ الحَسَنُ بنُ عبدِ اللَّهِ

فأجاب الباخرزي [الكامل]:

تلك الجِنَانُ قطوفهنَّ دَوانِ ... تشدُو حمائمُهَا على الأَغصانِ

أَمْ صُدْغُ معشوقٍ تَصَوْلَجَ مِسْكُه ... من ورد وَجْنَتِه على ميدانِ

أَم روضةٌ بيد السحابِ مَرُوضَةٌ ... لنسيمها لَعِبٌ بغصن البانِ

أم شعرُ أظرف مَنْ مشى فوق الثَّرَى ... حسنِ بن عبد اللَّه ذي الإحسانِ

عثمانُ يومَ الدار لم يَكُ جازعاً ... جزعي لحرقة فرقة العُثماني

فأجاب العثمانيُّ وهو بقرية «بان» [الكامل]:

رِيح الصَّبَا خَلِّي قضيبَ البَانِ ... هُبّي على قلبي بقرية بانِ

هُبّي عليه سُحْرَةً قُولي له ... كَمْ ذا المقامُ كذا بدار هوانِ

قد كنتَ تُولَعُ بالبديع وشعرِه ... فارجع فقد وافَى بديعُ زمانِ

أين البديع من الطريف الفاضل ... بن الفاضل الفَرْدِ العليم الثّانِي

سَلْسِل خطوطَك ما غدا متسلسلاً ... شاطي الحمام الوُرق بالأَغصانِ

ومن شعر العُثمانيّ:

لا تعلوَنَّ على السلطان طائفةٌ ... وبعد ذاكَ لِتَفْعَلْ كلَّ ما فَعَلَتْ

لا تَحْرِقُ النارُ إلا كلَّ نابتةٍ ... لأنها نازَعَتها في العُلاَ فَعَلَتْ

٣٣٣١ ـ «ناصر الدولة» الحَسن بن عبد الله بن حَمدان بن حَمدون بن الحارث بن لقمان بن

٣٣٣١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٩٣)، و«أمراء دمشق» لابن طولون =

راشد بن المثنَّى، ينتهي إلى تَغْلِب، هو أبو محمد ناصر الدَّولة بن أبي الهيجاء. صاحب الموصل وما وَالاَهَا. تنقَّلت به الأحوال تاراتٍ إلى أن مَلَكَ الموصل، بعد أن كان بها نائباً عن أبيه، ولقَّبه الخليفةُ المتَّقِي لله «ناصرَ الدولة»، وذلك سنة ثلاثين وثلاثمائة ولقَّب أخاه «سيفَ الدولة» في ذلك اليوم، وعَظُم شأنهما.

وكان ناصر الدولة أكبر من سيف الدّولة، وأقدم منزلة عند الخلفاء، وكان كثير التأدُّب معه، وجرت بينهما وَحْشة، فكتب إليه سيف الدولة [الخفيف]:

لستُ أجفُو وإن جُفيتُ ولا أتـ ـرُكُ حَقّاً عليَّ في كلّ حالِ
إنما أنت والدٌ والأبُ الجا في يُجازى بالصَّبْرِ والإحتمالِ

وكتب إليه مرَّة أخرى [الطويل]:

رضيتُ لك العَلْيَا وإن كنتَ أهلَها وقلتُ لهم بيني وبين أخي فَرْقُ
ولم يَكُ بي عنها نُكُولٌ وإنّما تجافيتَ بي عنها فتمَّ لك الحَقُّ
ولا بُدّ لي من أنْ أكونَ مُصَلِّياً إذا كنت أرضى أن يكونَ لك السَّبْقُ

قلت: هذه الأبيات تنظر إلى قول الشريف الرضى [الكامل]:

مهلاً أميرَ المؤمنين فإننا في دَوْحَةِ العَلْيَاءِ لا نَتَفَرَّقُ
ما بيننا هذا التفاوتُ كلُّه أبداً كلانا في السّيادةِ مُعْرِقُ
إلا الخلافةَ ميزَتْكَ وإنما أنا عاطِلٌ منها وأنت مُطَوَّقُ

وكان ناصر الدولة شديدَ المحبّة لأخيه سيف الدولة، فلما توفي سيف الدولة؛ تغيرّت أحوالُ ناصر الدولة، وساءت أخلاقه، وضعف عقلُه، إلى أن لم يَبْقَ له حُرْمَةٌ عند أولاده وجماعته. فقبض عليه وَلَدُه عُدَّةُ الدَّوْلة فَضْلُ اللّه، المعروف بالغَضَنْفَر بالموصل، باتفاقٍ من إخوته وسَيَّره إلى قلعة «أَرْدُمُشْت».

قال ابن الأثير: هي القلعة المسمَّاة الآن «كواشي». ولم يَزَل بها محبوساً إلى أن تُوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ونقل إلى الموصل. ودفن بتل توبة، شرقيّ الموصل، وكانت مدّة إمارته اثنتين وثلاثين سنة. وقُتل أبوه ببغدادَ وهو يدافعُ عن الإمام القاهر سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٣٣٣٢ ـ «ابن القُريق المقرئ» الحَسن بن عبد الله بن محمد الكاتب البغدادي، أبو محمد المقرئ المعروف بابن القُريق. بقافين الأُولى مضمومة وبينهما راءٌ مكسورة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، كذا وجدتُه مضبوطاً.

قرأ القرآن على أبي بكر بن مُجاهد، وعَلَى محمدِ بن الحسن النَّقّاش، وأبي الحَسن محمد

= (٢٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٩٧).

بن أحمد بن محمد بن عثمان بن جعفر بن بُويَان الحربي، وأبي الحسن محمد بن أحمد المَرْوَزِي.

وقرأ عليه أبو نصر منصور بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله المقرئ العراقيّ، وروى عنه في كتاب «الإشارة» مِن جَمعه. وتوفي سنة ثمان وستّين وثلاثمائة.

٣٣٣٣ ـ «ابن رئيس الرؤساء» الحَسن بن عبد الله بن هِبة الله بن المظفّر بن عليّ بن الحَسن بن المُسلم، تاج الدين أبو عليّ المعروف بابن رئيس الرؤساء، وهو أخو الوزير محمد. كان من الأعيان الأماثل ببغداد. تولّى النظر بأعمال نَهْر المُلْك وغيره، وكان فاضلاً نبيلاً. سمع أبا منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرُون، وحدّث باليسير. وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٣٣٣٤ ـ «شرف الدين بن الجمال الحنبلي» الحَسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد؛ الإمام شَرف الدّين أبو محمد بن الجمّال أبي موسى المَقْدِسيّ الحنبليّ. ولد سنة خمس وستّمائة. وتوفي سنة خمسين وستّمائة. وسمع من الكندي، وابن الحَرستاني[1]، وابن مُلاعب، وموسى بن عبد القادر، وابن راجح، والشيخ الموفّق، وتفقه عليه وعلى غيره. وأتقن المذهب وأفتى ودَرَّسَ ورَحَلَ في طلب الحديث وَدَرَّس بالجوزية.

وكتب عنه الدّمياطي، والأَبِيَوردي، ورَوَى عنه ابن الخَبَّاز، وابن الزرَّاد، والقاضي تقي الدين سليمان، ووَلِيَ القضاء ولدُه شهاب الدين وناب عنه أخوه شَرَفُ الدين.

٣٣٣٥ ـ «أبو عليّ الصّقِلّيّ المقرئ» الحَسن بن أبي عبد الله بن صَدَقة بن أبي الفُتوح، الإمام المقرئ الزاهد أبو عَلِيّ الأَزْدِيّ الصّقِلّيّ. ولد سنة تسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وستّين وستّمائة. قرأ القرآن على السَّخَاوِيّ، وأقام بدمشق، ورَوَى بالإجازة عن المؤيّد الطُّوسي، وأبي رَوْح الهَرَوِيّ وزينب الشعريّة. وكان من العُبَّاد. ورَوَى عنه ابن الخَبَّاز، وعلاء الدين بن العَطّار.

٣٣٣٦ ـ «أبو عليّ الرّاشِدِيّ المقرئ» الحَسن بن عبد الله بن وَيْحِيَان ـ بفتح الواو، وسكون الياء آخر الحروف، وكسر الحاء المهملة، وبعدها ياء آخر الحروف وبعدها ألف ونون ـ كذا وجدته مضْبوطاً، **الراشِدِيّ نسبة إلى بني راشِد**: قبيلة من البَرْبَرَ التّلمساني، المقرئ أبو عليّ. شيخ صالح صاحب صِدق ومعاملة. كان إماماً حاذقاً بالقراءات، بصيراً بالعربية.

قدم القاهرة، وقرأ بالروايات على الكمال بن الشجاع الضرير، وجلس للإقراء. وعليه قرأ مجد الدين التُّونسي، وشهاب الدين أحمد بن جبارة المقدسي، وكان كل منهما يبالغ في وَصفه بالعلم والعمل.

٣٣٣٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٧٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٢٨).

(١) هو قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد، توفي سنة (٦١٤هـ) انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٥٠).

٣٣٣٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٩١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٨).

٣٣٣٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢١٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٢).

ولم يكن عارفاً بالأسانيد ولا متقناً لتجويد الحروف؛ لأنه لم يقرأ على مُتْقَنٍ. وكان في لسانه شيءٌ من رَطانة البربر.

وكان نحوه نَزْراً، قرأ مقدمة ابن بابشاذ، وألفية ابن مُعْطِي، يحل ظاهر ذلك لمن يقرأ عليه ولم يَتَّلمذ لغير الكمال الضرير، ولا قرأ مَجْدُ الدّين على غيره. وقد اشتهر مجد الدين وبَعُد صيته. وآخر من قرأ عليه: ابن جبارة. وتوفي سنة خمس وثمانين وستّمائة.

٣٣٣٧ ـ «قاضي القضاة شَرَف الدّين الحنبلي» الحَسن بن عبد الله بن الشيخ القُدوة الزّاهد أبي عُمَر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدَامة؛ قاضي القضاة شَرَفُ الدّين أبو الفضل بن الخَطيب شَرَف الدّين أبي بكر المَقْدِسِي الصالحي الحنبلي. ولد سنة ثمان وثلاثين وستّمائة، وتوفي سنة خمس وتسعين وستّمائة. سمع من ابن قُميرة[1]، وابن مَسْلَمة، والمرسي، واليلداني، وجماعة. قرأ الحديث بنفسه على الكَفَرْطَابيّ وغيره، وتفقّه على عَمّه شمسِ الدّين، وصَحِبَه مدة، وبرع في المذهب.

وكان مليح الشّكل، مَدِيد القامة، حَسن الهيئة، له شَيب يسير، وفيه لُطف ومكارم، وسيادة ومروءة، وديانة وصيانة، وأخلاقه زكيّة. وسيرته حسنة في الأحكام.

سمع من البَرْزَالي وغيره. توفي بالجبل، وشَيَّعه مَلِكُ الأمراء والقضاة، ودُفن بمقبرة جدّه.

ودرَّس بمدرسة جدّه، وبدار الحديث الأشرفيّة. ووَلِيَ القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ.

٣٣٣٨ ـ «ابن الحافظ الفاطمي» الحَسن بن عبد المَجِيد بن محمد: هو ابن الحافظ لدين الله. استوزره أبوه، وجعله وَلِيَّ العهد، فظلم وَعَسَفَ، وسَفك الدماء، وقتل أعوان الوزير الذي قَتله حين قيل إنه قتل أربعين أميراً، فخافه أبوه، وجهَّز بحربه، ودسّ أبوه مَن سَقاه سُمّاً؛ لكنه كان يميل إلى السُّنَّة، رحمه الله تعالى، وكان موته سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٣٣٣٩ ـ «وكيل المستظهر بالله» الحَسن بن عبد الواحد بن أحمد بن الحَسن بن الحُصين الدّسكري، أبو القاسم، الكاتب البغدادي المعروف بابن الفقيه، هو ووالده. كان أبو القاسم من الأعيان الأماثل، وَلِيَ الوَكالة للمُستظهر بالله، والنَّظرَ في المخزن، بعد وَفَاة والده، وكان كثير الصَّدقة في السرّ.

سمع الحديث من محمد بن عبد الله بن محمد الصَّرِيفيني، وأحمد بن محمد بن النقور، وأبي منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب العطار، وغيرهم.

٣٣٣٧ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٣٤)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٢٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٧).

(١) ابن قميرة: هو المؤتمن أبو القاسم يحيى بن أبي السعود. توفي سنة (٦٥٠هـ). انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٦).

٣٣٣٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٧٣) و(١١/ ٢٢).

٣٣٣٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٦٨).

وتوجّه رسولاً من الديوان إلى السّلطان محمد بن مَلِكْشاه بأصبهان، وحدّث هناك.

قال ابن النّجّار: «وما أظنه روى شيئاً ببغداد». وتوفي سنة خمس وخمسمائة.

٣٣٤٠ ـ **«أبو محمد ابن الوزير» الحَسن بن عُبيد الله بن سليمان بن وَهب أبو محمد**. كان والدُه وزيرَ المكتفِي بالله؛ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين مكانه.

كان أبو محمد له معرفة بالفلسفة والمنطق، صنف كتاباً في «شرح المشكل من كتاب إقليدس». وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين، وفُجِعَ فيه أبوه، فقال عليّ بن محمد بن نصر بن بسام [مخلع البسيط]:

أبــلــغْ وزيــرَ الأنــام عَــنّــي ... ونــادِ يــا ذَا الــمُــصِــيــبَــتَــيْــنِ
يــمــوت حِــلْــفُ الــنَّــدى ويَــبْــقَــى ... حِــلْــفُ الــمــغــازِي أبــو الــحُــســيــنِ
فــأنــت مــن ذا عــمــيــدُ قــلــبٍ ... وأنــت مِــن ذا سَــخِــيــنُ عَــيْــنِ
حــيــاةُ هــذا كــمــوت هــذا ... فَــالْــطُــم عــلــى الــرأسِ بــالــيــديــنِ

وقال فيه أيضاً [مخلع البسيط]:

قــل لأبــي الــقــاســم الــمُــرَجَّــى ... قــابــلــك الــدّهــرُ بــالــعــجــائــبْ
مــات لــك ابــن وكــان زَيْــنــاً ... وعــاش ذو الــنّــقــص والــمــعــائــبْ
حــيــاةُ هــذا كــمــوت هــذا ... فــلــسْــت تــخــلــو مــن الــمــصــائــبْ

وقال أيضاً [الوافر]:

مَــعــاذَ الــلَّــه مــن كَــذِبٍ وَمَــيْــنِ ... لــقــد أبــكــتْ وفــاتُــك كــلَّ عــيــنِ
هــلَــكْــتَ أبــا مــحــمــد والــلّــيــالــي ... مــوكَّــلَــةٌ بــتــشــتــيــتٍ وبَــيْــنِ
إذا رُمــنــا الــعَــزاء أبَــتْ عــلــيــنــا ... ســمــاحــة مــاجــدٍ طَــلْــق الــيــديــنِ

ولما بلغ المقطوعان الأوّلان للوزير عُبيد الله، أحضر ابن بَسّام، وقال: «يا هذا ما لي ولَكَ تهجُوني، وتهتف بي، وتجدّد أحزاني على ولدي، مع إحساني إليك وإلى أبيك وأهلك»!، فتنصّل واعتذر، وقال: ما هكذا قلت، وأنشد [مخلع البسيط]:

قــل لأبــي الــقــاســم الــمُــرَجَّــى ... لــمــن يــدفــع الــمــوتُ كــفَّ غــالِــبْ
لــئــن تَــوَلّــى بــمــن تَــوَلَّــى ... ومــوتُــه أعــظــم الــمــصــائِــبْ
لــقــد تــخــطــتْ بــك الــمــنــايــا ... عــن حــامــلٍ عَــنْــكَ لــلــنــوائِــبْ

فقال: والله لقد قلت الأوّل والثاني. وأغْضَى عنه.

٣٣٤٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٩٥)، و«تاريخ الحكماء» للزوزني (١٦٤).

٣٣٤١ ـ «أبو علي البَنْدَنِيجِيّ الشافعي» الحَسن بن عُبَيْد الله الفقيه، أبو علِي البَنْدَنِيجِيّ الشافعي. صاحب الشيخ أبي حامد، له عنه «تعليقة» مشهورة، وله مُصنفات كثيرة.

دَرَسَ ببغداد الفِقه، ثم رجع إلى البَنْدَنِيجَيْن وأفتى. وكان وَرِعاً صالحاً، وتوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

٣٣٤٢ ـ «الإخشيدي» الحَسن بن عُبيد الله بن طُغْج بن جُفَّ الأَخشيدي. لما أقام الجندُ أبا الفوارس أحمد بن عليّ بن الأَخشيد، جعلوا خليفَتَه في تدبير الأمور؛ أبا محمد الحَسن بن عُبيد الله المذكور؛ وهو ابن عم أبيه. وكان صاحب الرَّملة من بلاد الشام، وهو الذي مدحه أبو الطيب بقصيدته التي أوّلها [الطويل]:

أنـا لائـمـي إن كـنـتُ وقـتَ الـلـوائـم علـمـتُ بـمـا بـي بـيـن تـلـك الـمَـعَـالِـمِ

وقال في مُخْلَصِها [الطويل]:

إذا صُـلْـتُ لـم أتـرك مـصـالاً لِـفَـاتـكٍ وإن قـلـتُ لـم أتـركْ مـقـالاً لـعـالـمِ

وإلا فَـخـانـتـنـي الـقـوافـي وعـاقَـنـي عـن ابـنِ عُـبـيـد الـلَّـه ضَـعْـفُ الـعـزائـم

وتزوج الحَسَنُ فاطمةَ ابنة عَمّهِ الإخشيد، ودَعَوْا له على المنبر بعد ابن عَمّه أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشّام.

واستمرّ الحال على ذلك إلى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ودخل إلى مصر راياتُ المغاربة الواصلين صُحْبَة القائد جَوْهَر؛ فانقرضت دولة الإخشيديّة، وكانت أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

وكان قَد قَدِمَ ابنُ عُبيد الله المذكور من الشام منهزماً من القَرامطة، ودخل على ابنة عَمّه التي تزوّجها؛ وحكم وتصرَّف وقَبَض على الوزير جعفر بن الفُرَات، وصادره وعَذَّبه، ثم عاد إلى الشّام في مستهلّ شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

وكان جعفر بن فَلاَح رسولُ القائد جَوْهر، قد أسر الحَسن بن عُبيد الله من الشّام، وسَيَّره إلى مصر، مع جماعة من أمراء الشام، إلى القائد جوهر، ودخلوا مصر سنة تسع وخمسين.

وكان ابن عُبيد الله قد أساء إلى المصريّين في مدة وِلايته عليهم، فتركُوهم وقوفاً مَشْهُورين مقدارَ خمس ساعات، والناس ينظرون إليهم، ويشمت بهم مَنْ في نفسه منهم، ثم أُنزلوا في مَضْرِب القائد جَوْهَر مع المعتقلين.

٣٣٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٤٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٠٥).

٣٣٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٩١)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٢٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٧٣).

وقيل: إن القائد جَوْهر بعث به مع جملة الأَسارَى إلى المُعِزّ. وقيل: بل مات في القصر، وصلى عليه العزيز نزار بن المُعِزّ سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٣٣٤٣ ـ «الحسن بن عثمان القاضي الزِّيَادي» الحَسن بن عُثمان بن حَمَّاد بن حَسَّان بن عبد الرحمٰن بن يَزِيد أبو حَسَّان الزِّيَادِيّ البغدادي القاضي. من أعيانِ أصحاب الواقِدِيّ. روى عن الهَيْثَم بن عَدِيّ، وهُشَيم بن بَشِير، وغيرهما. وكان أديباً فاضلاً نسّابةً أَخْبَارِيّاً جوّاداً كريماً سَمْحاً.

توفي سنة اثنتين، أو ثلاث وأربعين ومائتين، عن تسع وثمانين سنة. ومات هو والحسن بن علي بن الجَعْد في وقت واحد.

وكان الزّيادي قاضِيَ مدينة المنصور، وكان يصنّف الكتب، وتُصَنَّف له. وكانت له خزانةُ كُتُبٍ حسنة، وله كتاب: «عُرْوَة بن الزُّبَيْر»، «طبقات الشُّعراء»، «كتاب الآباء والأُمّهات».

وليس هو كما يُظَنّ به؛ أنه من ولد زياد بن أبيه. ولما أحضره إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبِيّ والِي بغدادٍ مع من أحضره، لما أَمَرَ المأمونُ بالقول بخَلْق القرآن، عَرَضَ ذلك عليه، وقرأ كتاب المأمون، فكل منهم غَالط وصَرَّحَ إلاّ هو، فإنه قال: القرآن كَلامُ الله، واللّهُ خالقُ كُلّ شيء، وأمير المؤمنين إمامُنا، وبسببه سَمِعْنَا عامَّةَ العِلم، وقد سَمِعَ ما لم نسمع، وعَلِمَ ما لم نَعلم، وقد قلَّده الله أمرَنا، فصار يُقيم حَجَّنا وصَلاَتنا، ونؤدّي إليه زَكَواتِ أموالنا، ونجاهدُ معه، ونرى إمامَتَه، فإن أَمرَنا أْتَمَرْنَا، وإن نهانا انتهينا.

قال إسحاق: القرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته. قال إسحاق: فإنّ هذه مَقَالَةُ أميرِ المؤمنين. قال: قد تكون مقالته، ولا يأمُرُ بها الناسَ، وإن أخبرتَني أنّ أميرَ المؤمنين أَمَرَكَ أن أقولَ، قلتُ ما أمرتني به. قال: ما أَمَرَنِي أنْ أقولَ لك شيئاً، قال القاضي: ما عندي إلاّ السَّمع والطّاعة.

قال رأيت ربَّ العِزَّة في النوم، فرأيت نوراً عظيماً لا أُحْسِنُ أَصِفُه، ورأيت شخصاً خُيِّل إلَيّ أنّه النبيّ ﷺ، وكأنه يشفع إلى رَبِّ العزّة في رجل من أُمّته، وسمعت قائلاً يقول: «أَلَمْ يَكْفِكَ أنّي أنزلتُ عليك في سورة الرَّعْدِ ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]. ثم انتبهت.

٣٣٤٤ ـ «أبو علي الصرْصَريّ» الحَسن بن عُثمان بن الحَسن بن هشام، أبو عَلِيّ الصَّرْصَرِيّ. تفقَّه على أبي حامد الاسفراييني، وسمع الحديث من عليّ بن عُمَرَ بن الحَسن الحَرْبيّ السّكّرِيّ ومحمد بن عبد الرحمٰن المخلص، وإسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني، وغيرهم.

وكان يكتب خطّاً حَسَناً، حدّث في سنة ثمان عشرة وأربعمائة. ورَوَى عنه الفقيه أبو محمّد عبد الله بن محمّد الكُرُوبيّ، وأبو بكر أحمد بن عليّ بن الحُسين بن زكرياء الطُّرَيْثِيثي.

٣٣٤٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٩١).

٣٣٤٥ ـ «السعيد صاحب الصُّبَيْبَة» الحَسن بن عثمان، الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن العادل، صاحب الصُّبَيْبَة وبانياس. توفي أبوه سنة ثلاثين وستّمائة فقام بعده ابنه الملك الظّاهر، ثم توفي في سنة إحدى وثلاثين، فتملّك بعده حَسَنٌ هذا، وبقي إلى أن انتزع الصُّبَيْبَةَ منه الصّالح نَجْمُ الدّين أيوب وأعطاه خُبْزاً بالقاهرة، فلما قُتل المُعَظّم، هرب إلى غَزَّة وأخذ ما فيها، وتوجَّه إلى الصُّبَيْبَة وتسلّمها.

فلما مَلَكَ المَلِكُ الناصرُ الشام، أخذ الملكَ السّعيدَ حَسناً واعتقله بقلعة البيرة، فلمّا دخل هُولاَكُو الشام، وملك التَّتارُ البيرةَ، أخرجوه من السِّجن وأُحْضِر عند الملك بقيوده، فأطلقه وخلع عليه بسراقوج وصار من جملتهم ومال إليهم بكلّيّته، وكان يقع في الملك النّاصر عندهم ويُحَرِّض على هَلاَكِه، فسلّموا إليه الصُّبَيْبَة وبانياس، وبقي في خدمة كِتْبُغَا نُويُن لا يفارقه، وحضر معه مَصَافَّ عَيْن جَالُوت وقاتل مع التَّتار قتالاً شديداً، وكان بطلاً شجاعاً، فلما كُسِرُوا حضر بين يَدَي السّلطان قُطُز. فقال: «هذا ما يجيءُ منه خَيْرٌ» فأمر بضرب عُنقه، فقتل سنة ثمان وخمسين وستّمائة.

٣٣٤٦ ـ «الحَسن بن عدي شيخ الأكراد» حَسن بن عَدِيّ بن أبي البركات بن صَخْر بن مُسافر بن إسماعيل، الملقب بتاج العارفين، شمس الدّين أبو محمّد شيخ الأكراد. وجدّه أبو البركات. هو أخو الشيخ القدوة عَدِيّ رحمه الله تعالى. وكان شمس الدّين من رجال العَالم رأياً ودَهاءً، وله فضل وأدب، وشعر وتصانيف في التصوّف، وله أتباعٌ ومريدون يبالغون فيه.

قال الشيخ شمس الدّين: «وبينه وبين الشيخ عَدِيّ من الفَرْق كما بَيْن القَدَم والفَرْق».

وبلغ من تعظيم العَدَوِيّة له فيما حَدَّثني أبو محمّد الحَسن بن أحمد الإِرْبِلِيّ قال: «قَدِمَ واعظٌ على الشيخ حَسَنٍ هذا، فوعظ حتى رَقَّ حسنٌ، وبَكى وغُشِيَ عليه فوثب بعضُ الأكراد على الواعظ فذبحوه. ثم أفاق الشيخُ حسن فرآه يخبط في دمه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: وَالاً أَيْشٍ هذا من الكلاب حتى يُبَكّي سيدي الشيخ؟». فسكت حفظاً لِدَسْتِه وحُرمته.

وخاف منه الملك بَدْرُ الدّين لُؤلُؤ صاحب الموصل، حتى قبض عليه وحبسه، ثم خنقه بوَتَرٍ بقلعة الموصل، خوفاً من الأكراد؛ لأنّهم كانوا يشنّون الغارات على بلاده، فخشي حتى لا يأمرهم بأدنى إشارة فيخربُون بلاد الموصل.

وفي الأكراد طوائفُ إلى الآن يعتقدون أنّ الشيخ حسناً لا بدّ أن يرجع، وقد تَجَمَّعَت عندهم زَكَوَاتٌ ونُذور ينتظرون خروجه، وما يعتقدون أنّه قُتل، وكانت قَتْلَتُه سنة أربع وأربعين وستّمائة، وله من العمر ثلاث وخمسون سنة.

٣٣٤٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٦ ـ ١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٤٥).

٣٣٤٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (ذ/ ٢٢٩).

ومن تصانيفه: كتاب «مَحَكّ الإيمان»، و«الجلوة لأرباب الخَلْوة»، و«هداية الأصحاب».

وله «ديوان شعر» فيه شيء من الإلحاد، من ذلك [البسيط]:

وقد عصيتُ اللَّواحِي في محبَّتها ... وقلت كفُّوا فَهَتْكُ السّرّ أَلْيَقُ بِي
في عِشق غانيةٍ في طرفها حَوَرٌ ... في ثَغرها شَنَبٌ وَجْدِي من الشَّنَبِ
فُتِنْتَ عَنّي بهَا يا صاحِ إذْ بَرَزَت ... وغبت إذ حضرتْ حقّاً ولم تَغِبِ
وصرت فَرْداً بلا ثانٍ أقومُ به ... وأصبحَ الكُلُّ والأكوانُ تَفْخَرُ بِي
وكل معنايَ معناها وصُورتها ... كصورتي وهي تُدعى إبنتي وأبي

ومنه من أرجوزة [الرجز]:

وشاهَدَت عينايَ أمراً هائلاً ... جَلّ بأن تَرَى له مُمَاثِلاَ
فغبتُ عند ذاكَ عن وجُودِي ... لما تجلّى الحَقُّ في شُهودِي
وعايَنَتْ عينايَ ذاتَ البارِي ... من غير شَكٍّ ولا تَمَارِي
فكنت من رَبّي لا محالَه ... كقاب قوسَيْنِ وأدْنَى حَالَهْ

ومنه [الدوبيت]:

الحكمةُ أنْ تشربَ في الحانات خَمْـ ... ـراً قُرِنَتْ بسائرِ اللَّذّاتِ
مِن كفّ مُهَفْهَفٍ متى ما تُليـ ... ـت آياتُ صفاته بَدَتْ من ذَاتِي

ومنه [الطويل]:

سَطَا وله في مَذْهَب الحبّ أن يسطُو ... مليحٌ له في كل جارحة قِسْطُ
ومِنْ فوق صَحْن الخَدّ للنَّقط غايةٌ ... يدل على ما يفعلُ الشّكلُ والنّقطُ

وخَتم الشيخُ شمسُ الدّين ترجمةَ الشيخ حسن بعدما أورد هذه الأبيات بأن قال:

«أمرد وقهوة وقَحْبَة أورادُ أرباب الهوى! هَذِي طريقُ الجنّة، فأين طريقُ النار؟».

٣٣٤٧ ـ «ابن عَرَفَة» الحَسن بن عَرَفَة بن يَزِيدَ العَبْدِيّ. مولاهم البغداديّ المؤدّب، مُسْنِدُ وقته، تفرّد عن جماعة من المشايخ. وروى عنه التّرمذي وابن ماجه، وروى عنه النسائي في غير السُّنَن بواسطة.

سُئِلَ: «كم تَعُدّ؟» فقال: «مائةً وعشر سِنين، ولم يبلغ أحد مِن أهل العلم هذا السّنّ غيري».

وكان له عشرة أولاد سمّاهم بأسماء الصَّحابة[١].

٣٣٤٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٣١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩). و«العبر» للذهبي (٢/ ١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٣٦).

(١) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن وأبو عبيدة.

قال النسائي: «لا بأس به». وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

٣٣٤٨ ـ «الأمير الحَرشيّ» الحَسن بن عَرِيب بن عِمران الحَرشي. من أمراء العرب بالعراق. كان شاعراً جوّاداً سَمْحاً، ربما وَهب المائة من الإبل. توفي سنة إحدى وعشرين وستّمائة.

ومن شعره [الطويل]:

صَحا قلبُه لاَ مِنْ مَلاَمِ المؤنِّبِ ... ولا مِنْ سُلُوٍّ عن سُلَيْمَى وزينبِ
سِوى زاجرات الحِلم إذ وَضَحَتْ له ... حواشي صبحٍ في دَيَاجِرِ غَيْهَبِ
وطار غرابُ الجهل عن رَوض رأسه ... وكَلَّتْ قَلوص الرّاكب المتحوِّبِ
وقَضّيتُ أوطارَ الشَّبِيبة والصِّبَا ... سوى رَشْفَةٍ من بارد الظَّلْمِ أَشْنَبِ

قلت: شعر جيّد من ساكن بادية، ولكن الغراب ما هو من طيور الرَّوْض.

٣٣٤٩ ـ «أمين الدولة، وزير الصّالح» أبو الحَسن بن غَزال الطبيب، كان سامِرِيّاً ثم أسلم، أمين الدولة، الصاحب كمال الدّين وزير الصالح إسماعيل. قال أبو المظفر: «ما كان لا سامِرِيّاً ولا مُسْلِماً، بل كان يتستَّر بالإسلام، ويبالغ في هَدْم الدّين، ولقد بلغني عن الشّيخ إسماعيل الكُوراني، أنه قال له: «لو بقيتَ على دِينك كان أصلحَ لك لأنّك تتمسّك بدين في الجملة، أما الآن فأنت مُذَبذب، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء».

قال: «وآخر أمره شُنِقَ بمصر. وظهر له من الأموال والجواهر ما لا يُوصف، وبلغني أنّ قيمة ما ظهر له ثلاثة آلاف ألف دينار، ووُجد له عشرة آلاف مُجلَّدة من الكتب النفيسة».

قال الشيخ شمس الدّين[1]: وإليه تُنسب المدرسة الأمينية ببعلبك.

حُبس بقلعة مصر مدة، ولما جاء الخَبَر الذي لم يتمّ، بأخذ الملك الناصر صاحب الشّام الديار المصرية، كان السّامري في الجُبّ هو وناصر الدّين بن يَغْمُور، وسيف الدّين القَيْمَرِيّ، والخوارزميّ صهر النّاصر، فخرجوا من الجُبّ وعَصَوْا في القلعة، ولم يوافقهم القَيْمَرِيّ، بل جاء وقَعد على باب الدار التي فيها حُرَم عِزّ الدّين أَيْبَك التّركماني وحماها، وأما أولئك، فصاحوا بشِعار النّاصر، ثم كانت الكَرَّةُ للتُّرك الصّالحيّة، فجاءوا، وفتحوا القلعة وشَنَقُوا أمين الدّولة وابن يغمور.

وكان المهذّب السّامريُّ وزير الأمجد عَمّه. وكان ذكيّاً فَطِناً داهيةً شيطاناً ماهراً في الطّبّ، عالج الأمجد واحتشم في أيامه، ولما ملك الصّالح إسماعيل بعلبك وَزَرَ له ودَبَّر ملكه. فلما غَلَبَ على دمشق، استقلّ بتدبير المملكة وحصّل لمخدومه أموالاً عظيمة، وعَسَفَ وظلم، ولما عجز الصّالح عن دِمشق وتسلمها الصّالح أيّوب، احتاطوا على أمين الدّولة واستَصْفَوْا أمواله، وبعثوه إلى قلعة مصر وحَبَسُوه، فبقي محبوساً خمس سنين، ثم شنق سنة ثمان وأربعين وستّمائة.

٣٣٤٩ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٣٨٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٩٩).

(١) انظر: كتابه «العبر» (٥/ ١٩٩).

وقد ذكره ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطبّاء» وطوّل في ترجمته، وذكر أنه طلب منه نُسخةً من تاريخه، وأنه كتب له نسخة، وحَمَلَها إليه فأرسل إليه المالَ الجزيل والخلَع الفاخرة وشَكَرَه.

وكان ابن أبي أُصيبعة قد مدحه بقصيدة جَهَّزها إليه مع الكتاب، أولها [الوافر]:

فُؤادِي في محبَّتهم أسيرُ وأَنَّى سار ركبُهُمْ يَسِيرُ

منها [الوافر]:

وإنْ أَشْكُ الزمانَ فإنّ ذُخري أمينُ الدّولة المولَى الوزيرُ
تَسامَى في سماءِ المَجْدِ حتى تأَثّر تحت أَخْمَصِه الأَثِيرُ
وهل شِعْرٌ يُعَبِّرُ عن عُلاه ودون مَحَلّهِ الشِّعْرَى العَبُورُ

وأورد له شِعراً كتب به أمين الدّولة إلى بَرْهان الدّين، وزير الأمير عِزّ الدِّين المعظميّ، يعزيه في والده الخطيب شَرَف الدّين عُمر [السريع]:

قُولا لهذا السّيِّد الماجدِ قولَ حزينٍ مِثْلِهِ فاقدِ
لا بد من فَقْدِ ومن فاقدٍ هيهاتَ ما في الناس من خالدِ
كن المُعَزِّي لا المُعَزَّى به إن كان لا بُدَّ من الواحدِ

قلت: وله من الكتب: كتاب «النَّهج الواضح في الطِّبّ»، وهو أجلّ كتاب صُنِّف في الصناعة الطبية، وأجمع لقوانينها الكليّة والجزئيّة. وكتاب في «الأدوية المفردة وقُواها»، وكتاب في «الأدوية المركَّبَة ومنافعها»، وكتاب في «تدبير الأَصِحَّاء»، وعلاج الأمراض الظاهرة وأسبابها وعلائمها وعلاجها، وما يُحتاج إليه من عمل اليد فيها.

قال: «وكانت له نفس فاضلة وهِمَّةٌ عالية في جمع الكتب وتحصيلها، واقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم. وكانت النُسّاخ أبداً يكتبون له، وأنه فَرّق تاريخ دمشق على عشرة نُسّاخ، فكتب له في نحو سنتين».

وقال: «حكى لي الأمير ناصِر الدّين زَكري المعروف بابن عُلَيْمة؛ وكان من جماعة المَلِك الصّالح نَجْم الدّين أيّوب، قال: لما حُبِس الصاحب أمين الدّولة، أرسل إلى مُنَجّم بمصرَ، له خِبرة في علم النّجوم، وإصابات لا تكاد تُخْرَم في أحكامه، وسأله: ما يكون من حاله، وهل يتخلّص من الحَبس، فلما وصلت الرسالة إليه، أخذ ارتفاع الشمس للوقت، وحقّق درجةَ الطّالع والبيوت الاثنى عشر، ومراكز الكواكب، ورسم ذلك كله في تخت الحساب وحكم بمقتضاه، فقال: يخلص هذا من الحَبس، ويخرج منه وهو فرحان مسرور تلحَظُه السّعادة، إلى أن يَبْقَى له أمرٌ مطاع في الدّولة بمصر ويَمْتَثِل أمرَه ونهيَه جماعةٌ من الخلق.

فلما وصل الجواب إليه بذلك، وعندما وَصَلَه مجيءُ الملوك وأنّ النُّصرة لهم، خَرَجَ وأيقن أنّه يبقى وزيراً بمصر. وتمّ له ما ذكره المنجّم من الخروج من الحبس، والفرح والأمر والنّهي،

وصار له أمرٌ مطاع في ذلك اليوم، ولم يعلم أمين الدّولة بما يجري عليه بعد ذلك وأنّ الله عزّ وجلّ قد أنفذ ما جعله عليه مقدَّراً.

٣٣٥٠ ـ «الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما» الحَسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. ريحانة رسول الله ﷺ، وابن بنته السَّيِّدة فاطمة الزَّهراء. ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل في نصف شهر رمضان، له صُحبة ورواية عن أبيه وجَدِّه. كان يشبه النبيّ ﷺ.

قال أبو بَكْرَةَ: «رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والْحسن بن عليّ إلى جَنْبه وهو يقول: إن ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين». رواه البخاري.

وتوفّي الحسن في شهر ربيع الأول سنة تِسع وأربعين بالمدينة، في قول الواقدي، سنة خمسين في قول جماعة.

وفد دمشق على معاوية مرّات، فأعطاه مرّة أربعمائة ألف درهم، وكان يعطيه كلّ سنة مائة ألف، وقيل ألف ألف.

ولما ولد رضي الله عنه؛ تَفَلَ رسول الله ﷺ في فِيه وسمَّاه حسناً، وكان عليّ سماه حَرْباً، وقيل حَمزة، وقيل جعفر، فغيّره النبيّ ﷺ.

ومرّ به أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبيّ ﷺ بليالٍ، وهو يلعب مع الصّبيان فحمله على رقبته وقال: وَا بأبي شِبْهَ النّبي ليس شَبِيهاً بعليّ، وعليٌّ يبتسم.

وقال ابن الزُّبير: أنا أحدّثكم بأشبهِ أهله به ـ يعني رسول الله ﷺ ـ وأحبِّهم إليه الحسن بن عليّ، رأيته يجيء وهو ساجِدٌ فيركب رَقَبته، أو قال ظهره، فما يُنزله، حتى يكون هو الذي يَنْزِل، ولقد رأيتُه يجيء وهو راكع، فَيُفْرِج له رجليه حتى يَخْرُج من الجانب الآخر.

وقال فيه رسول الله ﷺ: «إنّه ريحانتي من الدّنيا»، وقال: «اللّهمّ إني أُحبّه وأُحبّ من يحبّه».

وعن عليّ: كان الحسن أشبهَ الناس برسول الله ﷺ؛ من وجهه إلى سُرَّته، وكان الحسين؛ أشبه النَّاس برسول الله ﷺ، ما كان أسفل من ذلك.

وعن جابر، قال: «دخلت على رسول الله ﷺ، والحَسن والحُسين على ظهره، وهو يمشي بهما على أربع، وهو يقول: نِعْمَ الجَمَلُ جَمَلُكَما ونعم العِدْلان أنتما».

وعن عليّ: أمر رسولُ الله ﷺ، فاطمة أن لا تسبقَه برضاع وَلَدِها فسبقته برضاع الحُسين، وأما الحَسَن، فإنه ﷺ، صَنَع في فِيه شيئاً لا يُدْرَى ما هو؛ فكان أعلمَ الرجلين».

وفي صحيح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي جملة من فضائله.

وقال ابن الزبير: «لاَ والله ما قامتِ النساءُ عن مثله ـ يعني الحسن ـ. وكان الحسين يُجِلُّه ويردّ الناس عنه إذا ازدحموا عليه، ويمتثل أوامره».

٣٣٥٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٥)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٩٥)، «العبر» للذهبي (١/ ٤٧)، «شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٢، ٥٦).

ونشأ الحَسن كما وصفه رسول الله ﷺ عابداً عالماً، جوّاداً فاضلاً مَهِيباً، وَقُوراً حليماً فصيحاً، وحجّ خمساً وعشرين حَجّة ماشياً، وإنّ النجائب لَتُقاد معه.

ولقد قاسم اللّهَ مالَه ثلاث مرّات حتى أنه يعطي الخُفّ ويمسك النعل.

وقال ابن سيرين: «كان الحسن يُجيز الرجلَ الواحد بمائة ألفِ درهم، وكان رضي الله عنه مِطْلاقاً. قيل: إنه أحصن بسبعين امرأة، وقلّما تفارقه أربع حرائر، وكان لا يفارق امرأة إلاّ وهي تحبّه.

وكان يوم الجمل على الميمنة، وقيل على الميسرة، وكان يكره القِتال ويشير على أبيه بتركه.

وبويع بعد قَتْل أبيه بالخلافة، بايعه أهلُ الكوفة، وكانوا تسعين ألفاً أو نحوها، وأطاعوه وأحبّوه أشدّ من حبّهم لأبيه، فبقي فيها ستّة أشهر أو سبعة أو نحو ذلك فتمّت بها خلافة النبوّة ثلاثين سنة.

ثم إنه صالح معاوية سنة إحدى وأربعين بسَواد الكُوفة، فسمّي عامَ الجماعة، وسَلَّم الأمرَ إليه، وكان هذا هو الصّلح الذي أشار إليه رسول الله ﷺ.

قال الحسن: «فوالله والله بعد أن وَلِيَ لم يُهْرَق في خلافته ملءُ مِحْجَمَة من دَم».

وكان أهل العراق قد خَذلُوه في قتال معاوية، ونُهِب سُرادقُه، وطُعن بخِنجر، فكتب إلى معاوية بالصُّلح، فَقَدِم عليه، وبايَعه، على أن جعل العهدَ من بعده للحسن، واشترط عليه أخذَ ما في بيت المال، وكان سبعة آلاف ألف درهم، وأن لا يسبَّ عليّاً، وهو يسمع وأن يَحْمِلَ إليه خراجَ فَسَا ودَارَابْجَرد من أرض فارس كلّ عام إلى المدينة ما بَقِيَ، فأجابه مُعاويةُ إلى ذلك. ثم كان يجري عليه كل سنة ألف ألف درهم، ولم يَحْمِل إليه الخَراج.

وعرض للحَسن رجلٌ، فقال: «يا مُسَوِّد وُجوه المسلمين». وقال آخر: «يا مُسَخِّم وُجوه المؤمنين»، وكان أصحابه يقولون: «يا عارَ المؤمنين». فيقول لهم: «العار، خيرٌ من النار».

ثم إنه مات مسموماً؛ قيل إنّ زوجته جَعدة بنت الأشعث بن قيس، أمرها بذلك يزيدُ بن معاوية لتكون ولايةُ العَهْد له، ووعدها أن يتزوّجها، فلما مات الحَسَن، قال يزيد: «والله لم نَرْضَكِ للحَسَن فكيف نرضاك لأنفسنا»، ولم يتزوجها.

وكان الحسن تُوضع تحته طَسْت وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً، فقال الطبيب: «هذا رجل قطع السُّمُ أمعاءَه». وأقام نساءُ بني هاشم عليه النُّواحَ شهراً.

ولمّا مات ارتجّت المدينة صياحاً؛ وكان قد أوصى أن يُدفن في حجرة رسول الله ﷺ إلاّ أن تُخاف فتنة، فحال «مَرْوان» بمن معه دون ذلك، فقال: «والله لا يُدْفَن في الحُجرة وقد دُفِنَ عُثمان في البقيع». وبلغ ذلك مُعاوية فاستصوبه، فدفن عند قبر أُمّه فاطمة، وصَلّى عليه سعيدُ بن العاص وهو أمير المدينة.

ومات وله سبع وأربعون سنة أو ستّ وأربعون، وقيل ثمان وخمسون سنة، رضي الله عنه.

ولما بايع الحَسنُ مُعاويةَ؛ قال عمرو بن العاصِ وأبو الأعور السُّلَميّ: «لو أمرت الحسن، فصعد المنبر، فتكلم فإنّه عَيِيٌّ في المنطق فيزهد فيه الناس!»، فقال معاوية: «لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يمصّ لسانه وشفَتَه، ولن يعيي لسان مَصَّهُ رسول الله ﷺ، أو شَفَةٌ».

٣٣٥١ ـ «الأُطروش العلوي» الحَسن بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن عُمَرَ بن عليّ بن زَين العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ النَّاجِم بطبرستان، أبو محمّد الأُطْرُوش.
خرج بالديلم أيام أحمد بن إسماعيل السَّامانيّ صاحب خراسان، فهزمهم واستولَى على طبرستان.

وكان شاعراً، ومن شعره [الكامل]:

لـهـفـانُ جَـمّ بَـلابـلِ الـصَّـدْرِ ... بـيـن الـغِـيـاضِ بـسـاحـل الـبَـحْـرِ
يـدعـو الـعـبـادَ لِـرُشْـدِهـمْ وكَـأَن ... ضُـربـوا عـلـى الأذقـان بـالـوَقْـرِ
كـيـف الإجـابـةُ لـلـرَّشـاد وهـمْ ... أعـداؤه فـي الـسِّـرِّ والـجَـهْـرِ
مـتـبـرِّمٌ بـحـيـاتـه قَـلِـقٌ ... قَـدْ مَـلَّ صُـحـبـةَ أهـلِ ذا الـدهـرِ
دفـعـوا الإمـامـة عـن أَسَـنِّـهِـمُ ... أهـل الـتُّـقَـى والـنُّـهـي والأمـرِ
وبـنـوا مـعـالـمـهـا عـلـى جُـرُفٍ ... هَـارٍ وعُـقـدتَـهـا عـلـى غَـدْرِ
جـعـلـوا الـضَّـريـر يـقـود مُـبـصـرهـمْ ... وأخـا الـضّـلال دلـيـلَ ذي الـخُـبْـرِ
وَلِـيَ الـنـصـارى حـكـمَ ديـنـهـمُ ... والـتُّـرك أهـل الـشـرك والـكُـفْـرِ
أو مُـسْـرِفٌ بـادٍ ضـلالـتُـه ... حِـلـفُ الـمُـجـونِ مـعـاقـرُ الـخَـمْـرِ
تُـهـدى رُؤوس بـنـي الـنّـبـي وَهُـمْ ... جَـذِلُـون مـن مـصـرٍ إلـى مـصـرِ
فـخـشـيـتُ أن أَلْـقَـى الإلـه ومـا ... أبـلـيـتُ فـي أعـدائـه عُـذْرِي
فـي فِـتـيـةٍ بـاعـوا نُـفـوسـهـم ... لـلّـه بـالـغـالـي مـن الأَجْـرِ
صـبـرُوا عـلـى غِـيَـرِ الـزمـان ومـا ... لاَقَـوْا مـن الـبـأسـاء والـضّـرِّ
صـبـرُوا ولـو شـاءُوا نَـجَـوْا فـأَبَـوْا ... إلاّ جَـمـيـلَ عـواقـبِ الـذّكْـرِ
فـجـمـيـع مـا يـأتـيـه أمّـتـنـا ... غـضـبـاً عـلـى الإسـلام لـلـكُـفْـرِ

ومن شعره [الطويل]:

عـهـودَ الـصِّـبـا سَـقْـيـاً لـكُـنَّ عُـهـودَا ... وإن كـان إسـعـافـي لـهـنّ زهـيـدَا
لـقـد حـلَّ مـغـنـى كـلّ حـلـم وشـيـبـة ... يـرى هـديَـهُ مـن هـديـكُـنَّ بـعـيـدَا

٣٣٥١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨١/٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٨٨/٢٢).

فتىً غادرتْ منه الخطوبُ وصرفُها طبيباً لأدواءِ الخطوب جليدَا
أمخترِمي ريبُ الزمان ولم أقُد خيولاً إلى أعدائنا وجنودَا
ولم أخضِب المرَّان من علَق الكُلَى وأترك منه في القلوب قصيدَا
بكل فتى كالسيف يُفسد في العِدَى وإن كان في دين الإله مجيدَا
إلى أن أرى أثر المحلين قد عفَا وقائم زرع الظالمين حصيدَا

وكان خروج الأُطروش سنة إحدى وثلاثمائة، فغلب على طبرستان وأخرج منها محمّد بن إبراهيم صعلوكاً، صَاحَبَ إسماعيل بن أحمد صاحِبَ خراسان، وتلقب بالناصر. ثم إنه توفي بآمُل سنة أربع وثلاثمائة، فبايع ولدُه وأصحابُه بعده الحَسن بن القاسم بن الحَسن بن عليّ بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن الحَسن بن زيد بن الحَسن بن عليّ.

٣٣٥٢ ـ «العَسْكَرِيّ والد الإمام المنتظر» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضَا بن مُوسى بن جَعفر الصّادق بن محمّد بن عليّ زَيْن العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، أبو محمد العَسْكَرِيّ. أحد أئمة الشّيعة الذين يَدَّعون عِصمتهم؛ ويقال له: الحَسَن العَسكري؛ لكونه نزل سَامرًا، وهو والد مُنْتَظَر الرّافضة.

توفّي يوم الجمعة، وقيل يوم الأربعاء لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، وقيل جُمادى الأولى سنة ستّين ومائتين، وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده. وأُمّه أَمَةٌ. وأما ابنه محمّد الحجّة الخَلَف الذي تدَّعيه الرّافِضة، فوُلِد سنة ثمان وخمسين، وقيل سِتّ وخمسين. عاش بعد أبيه سنتين، ومات، عُدِمَ ولم يُعلم كيف مات، وهم يدَّعُون بقاءَه في السّرداب من تلك المدّة، وأنه صاحب الزّمان[1].

٣٣٥٣ ـ «المَعْمَرِيّ» الحَسن بن عليّ بن شَبيب، أبو عليّ المَعْمَرِيّ البغداديّ الحافظ.

٣٣٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٤١٥) باب في فضل فاطمة رضي الله عنها، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٧)، وفرق «الشيعة» للنوبختي (٩٤ ـ ٩٥ ـ ١٠٣ ـ ١١١).

(١) حول الإمام المنتظر. انظر تحقيقنا لهذه المسألة في مقدمتنا لتاريخ ابن خلدون، طبعة دار إحياء التراث العربي.

٣٣٥٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٤) ترجمة (١٨٩٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٦٢) ترجمة (١٤٣٥)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩٠) ترجمة (٩٢٩)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٦٨) ترجمة (٨٦١)، و«سؤالات السهمي للدارقطني» صفحة (١٩٨) ترجمة (٢٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٦٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٢٩٤) ترجمة (٦٦٤)، و«معجم طبقات الحفاظ» لعبد العزيز سيروان صفحة (٧٦)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٣/ ٧٥، ٧٦) ترجمة (٢٠١٨)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٠١، ٢٠٢)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٦/ ٣٥٦) ترجمة (٢٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٠)، و«المعجم الصغير» للطبراني صفحة (١٥٢) حديث رقم (٣٤٨) وأورد عنه =

صاحب كتاب: «اليوم والليلة». له رحلة سمع فيها هشامَ بن عمّار وأحمد بن أبي الحَوَارِيّ، ودُحَيْماً، وأبا نصر التَّمّار، وخَلَفَ بن هشام، وغيرهم.

روى عنه أبو بكر بن أبي الدّنيا، وإسماعيل الخطبي، وأحمد بن كامل القاضي، وغيرهم.

وكان من أوعية العِلْم، يُذكر بالفهم، ويُوصف بالفِهم. في حديثه أشياءُ وغرائبُ يتفرّد بها.

قال أحمد بن حنبل: «لا يتعمَّد الكذب، ولكن أحسِب أنّه صحب قوماً يَصِلُون الحديث».

وقال الدارقطني: «صدوق عندي»، وأما موسى بن هارون فجرّحه وكانت بينهما عداوة.

مات سنة خمس وتسعين ومائتين، ودُفن على الطريق عند مقابر البَرَامكة بباب البَردان. بلغ اثنتين وثمانين وسنة، وشَدَّ أسنانه بالذهب. وقيل له «المَعْمَرِيّ»؛ لأن أمه بنت سفيان بن أبي سفيان صاحب مَعْمَر بن رَاشِد.

٣٣٥٤ ـ «ابن وكيع التِّنِّيسيّ» الحَسن بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن خَلَف أبو محمّد الضَّبِّيّ التِّنِّيسيّ المعروف بابن وَكيع الشاعر. أصله من بغداد ومولده بتِنِّيس. له كتاب «المُنْصِف»، بَيَّن فيه سَرِقَات المتنبي.

قال ابن رشيق في كتاب «أبكار الأفكار»: «وهو أجْوَر من سَدُوم».

قلت: لأنه تحامل فيه على أبي الطَّيّب كثيراً وهو خلاف التسمية، إلا أنه دَلّ على أنه كان له اطّلاع عظيم إلى الغاية، ولم يرضَ له بالسرقة من شاعر واحد، حتى يَعُدَّ الجُملة من الشعراء ذلك المعنى المسروق.

وكان في لسانه عجمة، ويقال له العاطِسُ، وتُوفي بعلّة الفالج سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

قال الحافظ أبو عبد الله محمّد بن علي الصُّوري: «حدثني أبو منصور الحلبي: كان ابن وكيع هذا

= حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تفضل صلاة الجميع على صلاة الفذ بخمس وعشرين صلاة» أخرجه البخاري ومسلم في «الصحيح»، و«المعجم الكبير» للطبراني أيضاً الجزء الأول الأحاديث رقم ٤٣٨، ٥٠٣، ٥٦٨، ٥٨٥ وراجع فهارس المعجم الكبير للطبراني للشيخ رياض عبد الهادي الصادر عن دار إحياء التراث العربي، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٣٦)، و«المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (١٠٦) رقم (١٢٠١)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٨)، و«العبر في خبر من غبر» له (١/ ٤٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٣٧١) و(١٣/ ٥١٠) ترجمة (٢٥٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢٩١ إلى ٣٠٠هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة (١٥٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٠٧) ترجمة (١٣٢٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٨١).

والمعمري: نسبة لِمَعْمَرَ رجل، وبالضم والفتح وتشديد الميم المفتوحة إلى مُعَمَّر رجل ومن الأول صاحب الترجمة انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٦٦) ترجمة (٣٧٩٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٤٥، ٣٤٧).

٣٣٥٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٥٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/ ٤٤٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٢٠٧).

سِمساراً في بلده متأدِّباً ظريفاً، سألني أن أخرج معه إلى تَوْبَة لنشرب، فخرجت معه، واستصحبت مغنّياً يعرف بابن ديار رطوب، وألْقَى إليه أن لا يُغنّي إلا بشعره، فغنّى [مجزوء الكامل]:

لو كان كلُّ عَليلِ يزدادُ مثلكَ حُسْنَا
لكان كلُّ عليلِ يودُّ لو كان مُضْنَى
يا أكمل الناس حُسْناً صِلْ أكملَ الناس حُزْنَا
غيبتَ عنّي وما لي وجهٌ به عنكَ أَغْنَى

وكان قد صنّف كتاب «سرقات المتنبي»، وحَافَ عليه، وعذلته فلم يرجع، قلت: هل تَثْقُل عليك الموافقة؟ قال: لا، قلت: أبياتك مأخوذة: الأول من واحد، والثاني من آخر، فالأوّل من قوله [الوافر]:

فلو كان المريضُ يزيد حُسْناً كما تزداد أنت على السّقامِ
لما عِيد المريضُ إذاً وعُدَّتْ شِكايته من النِّعم العِظامِ

والثاني من قول رُؤبة [الرجز]:

مسلمُ ما أنساكَ ما حييتُ لو أشربُ السلوانَ ما سَلِيتُ
مالي غِنىً عنك وإن غَنِيتُ

فقال: «والله ما سمعت بهذا»، فقلت: فإذا كان الأمر على هذا فاعتذِرْ بمثله للمتنبي.

ومن شعر ابن وكيع [الخفيف]:

قلتُ للمُعْرِض الذّي صَدَّ عني دُم على الهجر واجتهد في بِعادِكْ
ناب طيفُ الخيال لي عنك بالو صل فأغنى وِدادهُ عن وِدادكْ
قال ما زارك الخيالُ لبِرٍّ أنا أرسلتُه لطرد رُقادكْ

ومنه [المتقارب]:

له مِضْحَك برقُه خاطفٌ عقولَ الرّجال إذا ما ابتسمْ
أقول له إذ بَدَا دُرُّهُ شهيداً لناظمه بالحِكَمْ
أرى الدر يثقبه الناظمون وما ثقبوا ذَا فكيفَ انتظَمْ

ومنه [السريع]:

حاسبني الدّهرُ على ما مضى بدَّل فَرْحاتي بتَرْحَاتِ
فليتَه جازى بما نِلتُه لكنه أضعفَ مَرّاتِ

ومنه [الطويل]:

ونَحْرٍ كأن اللّه للّثم صاغه وبعض نُحُور الناس يصلحُ للنَّحْرِ

ومن شعره [الكامل]:

إن كان قد بَعُد المَزَار فَوُدُّنا ... باقٍ ونحن على النَّوى أَحبابُ
كم قاطعٍ للوصل يُؤْمَن وُدُّه ... ومُواصل بوداده يُرتابُ

ذكرت هنا ما كتب به السّراج الوَرَّاق إلى الرشيد المارديني، وقد بعث إليه تَمْراً رَدِيئاً ضِمنَ قدور [الكامل]:

يا مَن غدا لِي واضعاً بقُدوره ... قِدْراً له فوق السماءِ قِبابُ
جاءت بأنواع النَّوَى فَمُجَابِبٌ ... أُدْماً وعَارٍ ما له جلبابُ
وعلى النَّقِير لتمرها أَثَرٌ عفا ... فهدَى إليه الحائرين ذبابُ
أرجيعَ مَا لاَكَ الحجازُ بعثْتَهُ ... والرزق سُد فما لديه بابُ
أم خِلْتَ زجَّاجاً أخاك ومصر من ... شُؤم النَّوى قَفْرُ الرّحاب يبابُ
وإذا تباعدت الجسُوم فودّنا ... باق ونحن على النَّوى أحبابُ

ولابن وكيع المذكور [السريع]:

أبْصَرَهُ عاذلي عليه ... ولم يكنْ قبلها رآهُ
فقال لي لو هَويتَ هذا ... ما لامك الناسُ في هواهُ
قل لِي إلى من عدلتَ عنه ... فليس أهلَ الهوى سِوَاهُ
فظل من حيث ليس يدري ... يأمر بالحُبّ مَنْ نهاهُ

قال القاضي شمس الدّين أحمد بن خَلّكان: كنت أنشد هذه الأبيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدّين محمّد بن عبد المنعم المعروف بابن الخَيْمِيّ فأنشدني لنفسه في المعنى [الرمل]:

لو رأى وجهَ حبيبي عاذِلي ... لَتَفَاصَلْنَا على وَجْهٍ مَليحِ

ومن شعر ابن وكيع [المتقارب]:

لقد قَنِعَت هِمَّتي بالخُمول ... وصدَّت عن الرُّتب العاليَهْ
وما جَهِلت طعمَ طيب العُلا ... ولكنّها تطلب العافيَهْ

ومنه [الوافر]:

سَلاَ عن حُبّك القلبُ المَشُوقُ ... فما يَصبُو إليك ولا يتوقُ
جفاؤك كان عنك لنا عَزَاءً ... وقد يُسْلِي عن الولد العُقوقُ

ومنه [مخلع البسيط]:

أما تَرَى أنجمَ الدَّياجِي ... تُزْهِرُ في جَوِّهَا النَّقِيّ
تحكِي لنا لؤلؤاً نَثِيراً ... على بِساطٍ بنفسجيّ

ومنه [المتقارب]:

وقد شاكَلَتْ في أديم السَّمَا نجومُ الثريا لِلَحْظِ المُقَلْ
دنانيرُ أَعْطَتْكَهَا رَاحةٌ سوادُ الخضاب بها قد نَصَلْ

ومنه [الطويل]:

أَلاَ سَقِّنيها والثريّا كأنّما كواكبها في جَوّها غصنُ مُشْمُشِ

ومنه [المتقارب]:

غديرٍ تُدَرِّجُ أمواجَه هُبوب الرِّياح ومَرُّ الصَّبَا
إذا الشمسُ من فوقه أشرقَتْ تَوَهَّمْتَهُ زَرَداً مُذْهَبَا

ومنه [الطويل]:

ألستَ تَرى وشْي الرّياض المُنَمْنَمَا وما رصَّع الرَّبْعِيُّ فيه وَنَظَّمَا
وقد حَكَتِ الأَرْضُ السماءَ بنَوْرِها فلم أدر في التشبيه أيّهما السَّما
فخضرتُها كالجَوّ في حسن لَونه ونوَّارها يحكي لعينيك أَنْجُمَا

ومنه في زهر الكتّام والسَّلْجَم [المنسرح]:

وهَزّ كتانَهُ ذوائِبَه ففيه جُهد الصِّفات تقصيرُ
كأنّه بُسط سُندس بهجٍ قد نُثرت فوقَه دنانيرُ

ومنه:

وطَلْعٍ هتكنا عنه جَيْبَ قميصِه فيَا حُسنَه من منظرٍ حين هُتِّكَا
حكى صدر خَوْدٍ من بني الرُّوم هَزَّها سماءٌ فشقت عنه ثوباً مُفَرَّكَا

وابن وكيع هو نافلة محمد بن خلف الضبّيّ القاضي البغداديّ وقد تقدّم ذِكره في المحمّدين.

٣٣٥٥ ـ «صاحب إفريقية» الحَسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المُعِزّ بن باديس بن المنصور بن بُلُكّين بن زِيري بن مَنَادٍ، الأمير أبو يحيى ابن الأمير أبي الحسن ابن الأمير أبي طاهر المُعِزّ ابن الأمير، أصحاب إفريقية وما وَالاها. قد تقدّم ذكر جَدّه الأكبر تميم في حرف التاء، وسيأتي ذِكْرُ أبيه عليّ، وذكر جدّه يحيى وَذِكْرُ تميم وذِكْرُ المعزّ، كلّ واحد منهم في مكانه إن شاء الله تعالى، وأما جده الأكبر «باديس»، فقد تقدّم في حرف الباء.

تُوفّي والدُه عليّ بن يحيى سنة خمس عشرة وخمسمائة، بعدما فَوَّضَ الأمرَ إلى ولده أبي يحيى هذا، ومولده بمدينة «سُوسَة» في شهر رجب سنة اثنتين وخمسمائة، وكانت ولايته وعمره اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر، وركب والجيوش به محتفَّة.

٣٣٥٥ ـ «العبر» للذهبي (١٩/٤).

وجرت في أيامه حروب ووقائع يطول شرحها، من ذلك: رُجَّار الفِرِنْجِيّ صاحب صقلّية، أخذ طرابلس الغرب بالسيف عَنْوَةً، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقتل أهلها، وسبى الحريم والأطفال، وأخذ الأموال، ثم عمرها وحصّنها بالرجال والعدد، ثم أخذ المهديَّة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة؛ لأن الحَسن هذا، لما علم بعجزه عن مُقاومته، خرج من المهديّة هارباً، واستصحب ما خَفَّ حملُه من النفائس، وهرب أهل البلد أيضاً، إلاّ من عَجَزَ، فملكها الفرنج، وتوجه الحَسن هذا إلى قلعة المُعَلَّقَة، وهي حصينة بإفريقية تجاور تونس، وصاحبها مُحْرِز بن زِياد، أحد أمراء العرب، فأقام عنده قليلاً، وظهر له منه الضَّجَر، فعزم على القصد إلى الدِّيار المصريّة؛ ليكون عند الحافظ العُبَيدي. فبلغ الخبرُ «رُجَّاراً»، فجعل عشرين شِينياً في البحر عيناً عليه لإمساكه.

فرجع الحَسن عن هذا، وأراد التوجُّه إلى عبد المؤمن بن عليّ بمراكش، وجهز ثلاثة من أولاده إلى صاحب «بِجاية» وهي آخر أعمال أفريقية، يستأذنه في الوصول إليه، وبعد ذلك يتوجّه إلى عبد المؤمن، فأضمر له الغَدْر، وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن أن يتَّفِقا عليه، فكتب على يد أولاده إليه: «لا حاجةَ لك في الرَّواح إلى عبد المؤمن. ونحن نفعل معك ونصنع، وأجزل له المواعيد الحسنة، فتوجّه إليه، فلما قرب من بجاية، لم يخرج للقائه، وعُدِل به إلى الجزائر، وهي بلدة فوق بجاية من جهة الغرب، وأنزلوه بها في مكان لا يليق بمثله، ورتّبوا له من الإقامة ما لا يكفي بعض أتباعه، ومنعوه من التصرّف. وكان وصوله إلى الجزائر في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

ثم إنّ عبد المؤمن فتح بجاية سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وهرب صاحبها إلى قسطنطينة، وهلك رُجَّار، ثم إن عبد المؤمن وصل إلى المهديّة وملكها بعد جُهد جهيد سنة خمسين وخمسمائة، وولّى بها نائباً.

وكان الحَسن هذا قد وصل معه، فرتبه مع النائب لتدبيرها لكونه عارفاً بحالها، وأقطعه بها ضيعتين، وأعطاه دُوراً يسكنها هو وأولاده، فسبحان من لا يَزُول مُلكه ولا يَحُول.

هذا الحَسن بعد أن كان مَلِكاً أصبح سُوقةً وكان هو آخرَ مَن مَلَك إفريقية من أهل بيته، وأول ملوك بيته «زِيري»، ويأتي ذكره في حرف الزَّاي، وهم تسعة ملوك، ومدة ولايتهم مائتا سنة وثمانيةُ أعوام، وانقرضت دولة بني إدريس، وهذا الحَسن بن عليّ المذكور هو الذي صنّف له أميّة بن أبي الصّلت «كتاب الحديقة».

٣٣٥٦ ـ «المذهّب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن وَهْب التَّمِيمِيّ الواعظ، أبو عليّ المذهِّب البغداديّ. راوي المسند. توفي ليلة الجمعة سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٣٣٥٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٠) ترجمة (١٩١٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٦٣) ترجمة (١٤٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٤٠) ترجمة (٤٣٤)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ٢٨٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٤٤هـ) الصفحة (٨٨) =

٣٣٥٧ - «الأَهوازيّ المقرئ» الحَسن بن عليّ بن إبراهيم بن يَزْدَاد بن هُرْمُزَ، الأستاذ أبو عليّ الأَهوازيّ المقرئ، نزيلُ دمشق. صنّف: «الموجز»، و«الوجيز»، و«الإيجاز»، وغير ذلك في القراءات، وصنّف كتاباً في الصِّفات، وروى فيه الموضوعات، ولم يضعِّفها؛ وما كأنّه عَرَف بوضعها؛ فتكلّم فيها الأشاعرة لذلك؛ ولأنه كان ينال من الأشعري.

= ترجمة (٩٧)، و«المعين في طبقات المحدّثين» له الصفحة (١٢٨) ترجمة (١٤٢١)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٩٥) ترجمة (١٩٧٤)، و«كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد» لابن نقطة (١/ ٢٧٩) ترجمة (٢٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٩٠) ترجمة (٣٩٢٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ترجمة (٣٣٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٠) طبعة دار إحياء التراث العربي، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٥٩٢)، و«اللباب» له (٣/ ١٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٥/ ٥٣)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٤/ ٢٦٦) ترجمة (٢٠٢٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠١).

والتميمي: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين المكسورتين، هذه النسبة إلى تميم انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٤٧٨).

٣٣٥٧ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٢) ترجمة (١٩١٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ١٣) ترجمة (١١)، و«تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» لابن عساكر (٣٦٤ ـ ٤٢٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٢٠، ٢٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٦٣) و«معرفة القراء الكبار» للذهبي صفحة (٤٠٢، ٤٠٥) ترجمة (٣٤٣)، و«الفهرست» لابن خير (٣٧، ٣٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٣٤، ٣٩) ترجمة (٧)، و«النجوم الزاهرة» للأتابكي (٥/ ٥٦، ٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٤٠، ٢١١ و٢/ ١٣٠٣) وقال: ذكره الغزالي في «نصيحة الملوك»، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٢٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ١٩٧)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٦/ ٣٥١) ترجمة (٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٤)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ٢٨٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٤٨)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٦/ ٩٧، ٣٠٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٩٧) ترجمة (١٩٨٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٤)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩١) ترجمة (٩٣٥)، و«من حديث خيثمة الأطرابلسي» بتحقيق الدكتور تدمري الصفحة (١٨٩)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٤٧٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (مخطوط) (ج ١١ ق ٢/ ٢١١)، و«أخبار الحمقى والمغفلين» لابن الجوزي الصفحة (٨٦)، و«بغية الطلب» لابن العديم (١/ ٢٩٢، ٤٨٨)، و«المعين في طبقات المحدّثين» الصفحة (١٢٩) ترجمة (١٤٢٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ١٦٢) ترجمة (١٤٣٢)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (٩٢) ترجمة (٢٢١)، و«التحفة اللطيفة» للسخاوي (١/ ٤٧٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٧٥)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (١/ ١٥٦) ترجمة (٢٢٧)، و«فهرست الحديث» بالظاهرية (١٧٩)، و«دائرة المعارف» للأعلمي (١٦/ ٧٢)، «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٤٦ هـ) صفحة (١٢٤) ترجمة (١٦٤)، و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» للتدمري (٢/ ١١٠) ترجمة (٤٢٩).

والأهوازي: بفتح الألف وسكون الهاء وفي آخرها الزاي نسبة إلى الأهواز وهي من بلاد خوزستان وتنسب جميع بلاد الخوز إلى الأهواز يقال لها كور الأهواز والبلدة هي الأهواز الساعة يقال لها سوق الأهواز وهي على قرب من أربعين فرسخاً من البصرة والأهواز جمع هَوْز وأصله حوْز فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرّتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفُرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاءٌ =

قال ابن عساكر: «كان مذهبه مذهب السالميّة، يقول بالظّاهر، ويتمسّك بالأحاديث الضعيفة». وتوفي سنة ستّ وأربعين وأربعمائة.

٣٣٥٨ ـ **«العامريّ» الحَسن بن عليّ بن عفّان العامريّ. أبو محمّد الكوفيّ**. روى عنه ابن ماجه. وتوفي سنة سبعين ومائتين.

٣٣٥٩ ـ **«الأقرع المؤدب» الحَسن بن عليّ بن عبد الله، أبو عليّ العَطّار المقرئ البغداديّ، والد فاطمةَ صاحبةِ الخطّ المنسوب، وهو المعروف بالأَقْرَع المؤدِّب**. روى عنه الخطيب. توفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٣٣٦٠ ـ **«المقنعي المسند» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن الحَسن، أبو محمّد الجَوْهَريّ الشّيرازيّ البغداديّ المُقَنَّعِيّ، مُسْنِدُ العِراق**. بل مُسند الدّنيا في عصره. قيل له المُقَنّعي لأنه كان يَتَطَلَّس، ويلتّف بها من تحت حَنَكِهِ. توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٣٣٦١ ـ **«الوزير نظام المُلْك» الحَسن بن عليّ بن إسحاق بن العبّاس الوزير أبو عليّ نِظام المُلْك. قَوام الدّين الطُوسي**، كان مجلسه عامراً بالفقهاء والقُرَّاء. أمر ببناء المدارس في الأمصار ورغّب في العِلْم كُلَّ أحد. وسمع الحديث، وأملى في البلاد، وحضر مجلسَهُ الحُفَّاظ.

وَزرَ للسلطان أَلْب أَرْسلان، وكان يدبّر أمره، وجرى على يديه من الرُسوم المستحسنة، ونَفْي الظُّلم، وإسقاط المؤمن ما شاع وذاع، ثم وَزر بعده لمَلِكْشاه بن أَلْب أَرْسلان.

وسمع هذا الوزير من أبي مُسْلِم محمد بن عليّ بن مِهْرَيُزْد الأديب بإصبهان، ومن أبي القاسم القُشيري، وأبي حامد الأزهري، وهذه الطبقة.

= قلبوها هاءً فقالوا في (حسن هسن) وفي (محمد مهمد) ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سُمّي به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، انظر «لب اللباب» للسيوطي (١/ ٨٣) ترجمة (٢٨٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٣١، ٢٣٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٩٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٨٤، ٢٨٦).

٣٣٥٨ ـ «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٥٧٣)، و«العبر» له (٢/ ٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٨).

٣٣٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٦٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٤).

٣٣٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٢٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٣١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٥٥)، و(٣/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٢).

٣٣٦١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٣٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٢٢٥).

وروى عنه جماعة منهم: الوزير عليّ بن طرادِ الزَّينبي، والقاضي أبو الفضل محمّد بن عُمَرَ الأَرموي، وأبو القاسم نَصر بن نَصر بن عليّ العُكْبَرِيّ.

وهو أوّل من بنى المدارس في الإسلام؛ بنى نظاميّة بغداد ونظاميّة نيسابور، ونظاميّة طُوس، ونظاميّة إصبهان، وغير ذلك من الرُّبُط وأنواع البِرّ.

ودخل على الإمام المقتدِي بالله، فأجلسه، وقال: «يَا حَسَنُ، رضي الله عنك بِرِضَى أمير المؤمنين عَنْك».

وكان كثير الإنعام على الصُّوفيّة، فَسُئِل عن ذلك، فقال: «أتاني صوفي، وأنا في خِدمة بَعض الأمراء، فوَعَظَنِي، وقال: «أخدُم من ينفُعك خِدمتُه، ولا تخدُمْ من تأكلُه الكلابُ غداً». فلم أعلم معنى كلامه، فشرب ذلك الأميرُ من الغَدِ، وكانت له كلابٌ كالسّباع تفترس الغُرباء في اللّيل، فغلبه السُّكْر، فخرج وَحْدَه، ولم تعرفه الكِلاَب فمزقته، فعلمت أن الصوفي كوشف بذلك، فأنا أخدم الصوفيّة لعلّي أظفَرُ بمثله».

وكان إذا سمع الأذان أمسك عما هو فيه، وكان يسمع الحديث ويقول: «إني لأعلَمُ لستُ أهلاً لذلك، ولكن أريد أن أربطَ نفسي في قطار النَّقَلة لحديث رسول الله ﷺ».

وكان رحمه الله تعالى مُمَدَّحاً أكثر مَن في «دمية القصر» من الشعراء: شعراؤه ومادحوه.

وكانت ولادته سنة ثمان وأربعمائة بنُوقَان. وتوجّه صحبةَ مَلِكْشاه إلى إصبهان، فلمّا كانت ليلة السّبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة، أفطر وركب في مَحِفَّته، فلما بلغ قرية قريبة من «نهاوند» قال: «هذا الموضع قُتل فيه خَلق كثير من الصّحابة زمن عُمَرَ بن الخطّاب رضي الله عنهم؛ فطُوبى لمن كان منهم»، فاعترضه صبيٌّ دَيْلَمِيّ على هيئة الصُّوفية معهُ قصّة، فدعا له وسأله تناوُلَها، فمدّ يده ليأخُذَها، فضربه بسكّين في فؤاده، فحمِل إلى مَضْرِبه، ومات في التّاريخ، رحمه الله، وقتل قاتلُه في الحال بعدما هَرَب، فَعَثَر في طُنُبِ خَيْمة، وحُمل الوزيرُ إلى إصبهان ودفن بها.

يقال: إنّ السّلطان دسّ عليه من قتله لأنه سَئِم طولَ حياته، واستكثر ما بيده من الإقطاعات، ولم يعش السلطانُ بعده سوى خمسة وثلاثين يوماً، فقال خَتَنَهُ شِبْلُ الدّولة أبو الهَيْجاء، مقاتل بن عطيّة بن مقاتل البكري يرثي الوزير [البسيط]:

كان الوزيرُ نظامُ المُلْك لؤلؤةً ... نفيسة صاغها الرحمٰن من شَرَفِ
عَزّت فلم تعرف الأيامُ قيمتَها ... فردَّها غَيْرَةً منه إلى الصَّدَفِ

وقال صَدَقَة بن إبراهيم التنوخيّ المعريّ [الكامل]:

كان النظامُ أبو عليّ للوَرَى ... صَدْراً وللدّين العقيم إمامَا
حتى إذا قتلوه ظُلماً منهم ... عاد الضّياءُ على الأنام ظلامَا
لم يقتلوا الشيخَ الكبير وإنّما ... قتلوا جميعَ الخَلْقِ والإسلامَا

وقال أبو المعالي مُسلم بن محمد الطرابلسيّ [الوافر]:

نظامُ المُلْك مُذْ قتلوك عادُوا حَيَارَى ما لِمُلْكِهِمُ نظامُ
نظامَ المُلْك لا يُرْجَى نظامٌ لِمُلْكِ التُّرك بعدكَ والسَّلامُ

وقال بعض شعراء إصبهان [الكامل]:

ماتَ الوزيرُ فكلّكم جَذْلانُ لا تفرحُوا فوراءَهُ خِذْلانُ
المُلْك بعد أبي عليّ لُعْبَةٌ يَلْهُو بها النّسوانُ والصّبيانُ

قال التميمي: «كان نظام الملك مُمَدَّحاً، فيقال: إن مُدَّاحه كانوا خمسةَ آلاف شاعر وزيادة، ومُدِح بثلاثمائة ألف قصيدة».

ومن شعرائه: أبو طالب علِيّ بن الحَسن العَلَوِيّ، ومنهم أبو الفضل المظفّر بن أحمد، ومنهم أبو عبد الله أَلْكِيَا، ومنهم أبو نصر الزَّوْزَنِيّ، ومنهم أسعد بن عليّ الزَّوْزَنِيّ، وأكثر شعراء «دمية القصر» من مُدَّاحه.

ومن شعر الوزير نظام الملك [المنسرح]:

بعد الثمانين ليس قُوَّهْ لَهْفِي على قُوَّة الصُّبُوَّهْ
كأنّني والعصا بكَفّي موسى ولكنْ بلا نُبُوَّهْ

ومنه [الوافر]:

أتذكُرُها وقد خرجتْ عِشاءً بأتراب لها كالعِين رُودِ
فمدَّت من أصابعها وقالت خَضبناهُنَّ من عَلَقِ الوَرِيدِ

وكان لنظام الملك عدّة أولاد فمنهم: أحمد، وَزَر لمحمد بن مَلِكْشاه وللمسترشد، وعَلِيّ، وَزَر لتاج الدّولة تُتُش، ولقَّبه فَخْرَ المُلْك، ومؤيد الملك عبيد الله، وَزَرَكِيَارُوق. ومن أولادِه عزّ المُلْك، وعبد الرحيم، وغيرهم.

٣٣٦٢ ـ «الجوينيّ الكاتب» الحَسن بن عليّ بن إبراهيم الجُوَيْنِيّ، أبو عليّ الكاتب. المعروف بابن اللُّعَيْبَة ـ تصغير لُعْبَة ـ صاحب الخطّ المليح. كان أديباً فاضلاً، ذكره العماد في «الخريدة».

كان من ندماء أتابك زَنْكي بالشام، وتخصّص بنُور الدِّين وَلَدِهِ بعده وأكرمه. ثم سافر إلى مصر أيام ابن رُزِّيْك وأقام بها. قال العماد الكاتب: وليس بمصر من يكتب مثله.

قال محب الدّين بن النّجّار: حدّثني سعد الإربلي الكاتب بمصر، قال: كان الجوينيّ الكاتب لي صديقاً وكان مشتهراً بشرب الخمر، فحدثني أنه كان يكتب مُصحفاً للسّلطان في يوم بارد كثير

٣٣٦٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣١)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٤٣).

الغيم والإنداء. قال: وبين يدي مِجْمَرَة فيها نار، فاشتدّت لِيقَة الدّواة، ولم يكن ماءٌ قريباً مني فأتركه فيها، وبين يديّ قِنّينَةٌ فيها خمر، فصببت منه في الدَّوَاة. ثم كتبت بها وجهة من المصحف، وكببتها على المجمرة لتنشف، فصعدت شَرارة فأحرقَت الخَطَّ المكتوب أجمعه من غير بقيّة الكاغِد، فَرُعِبْت من ذلك، وقمت وغسلت الدَّوَاةَ والأقلام، وجعلت فيها مداداً جديداً واستغفرت الله من ذلك.

توفي بالقاهرة سنة ستّ وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره يمدح صلاح الدّين بن أيّوب [الخفيف]:

مَـلَـكـاه مُـحَـسَّـدَان لـمـا يَـرْ ... فَـعُ مـن حُـسـنِ فِـعْـلـه الـمَـلَـكَـانِ

صَـحِـبـاه مُـكَـرَّمَـيْـنِ عـن الـسُّـو ... ءِ ولـم يـكـتُـبـا سِـوَى الإحـسـانِ

يقال: إنّه كتب مائتين وستّة وثلاثين خَتمة ورَبْعَة وله: «حِيل الملوك»، و«مدائح أهل البيت»، و«مدائح صلاح الدين». وخطّه مليح مرغوبٌ فيه.

٣٣٦٣ ـ «النّقيب الأَقساسي» الحَسن بن عليّ بن حَمزة بن محمّد بن الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب؛ أبو محمّد العَلَوِيّ الحُسينيّ المعروف بابن الأَقْسَاسِيّ من أهل الكوفة. وَلِيَ نقابة الطّالبيّين مدّة، وقدم بغداد وأقام بها إلى أن توفّي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وكان تولّى النّقابة بالحَضرة سنة تسع وثمانين إلى أن عُزِل عنها سنة تسعين وخمسمائة.

وكان شيخاً نبيلاً جليلاً أديباً مَهِيباً فاضلاً، مدح الخُلفاء والوزير ابنَ هُبيرة.

ومن شعره [البسيط]:

ما حاجةُ الحُسن في جِيدٍ إلى سُخُبٍ ... لـولا مُـظـاهـرة فـي الـدُّرّ والـذَّهـبِ

ومـا تـقَـلُّـدَهـا مـرصـوفـةً لـحُـلـيّ ... سَنَى الزّجاجة أبدَى رونقَ الحَبَبِ

والبَدرُ في التِّمّ لم تُعلم فضائلُه ... حتـى تـقـلّـد لـلـنُّـظّـار بـالـشُّـهـبِ

ولـو مـحـاهـا سَنـاهُ حيـن يشمَـلُـهـا ... لَـفـاتَـنـا نـظرٌ فـي مـنـظـر عَـجَـبِ

والـدُّرُّ فـي عُـنُـق الـحَـسْـناءِ مـن شَـرَف ... دُرٌّ وفـي عُـنـق الأخـرى كَـمَـخْـشَـلَـبِ

والـحُـسْـن يـكـسـبُ مـنـه الـحَـلْـى منقبةً ... والقُبح أوضح مَسلُوب من السَّلَبِ

قلت: قَعاقع ما تَحتها طائل.

٣٣٦٤ ـ «الهُمام البغداديّ العَبْدِيّ» الحَسن بن عليّ بن نصر بن عَقيل، أبو عليّ العَبْدِيّ

٣٣٦٣ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ١/ ٥٧٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٩)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٣٢٦).

٣٣٦٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٨)، و«الذيل =

الواسطيّ البغداديّ المنعوت بالهُمام. مدح طائفةً بالشّامِ والعِراق وأقام بدمشق. وكان شِيعِيّاً. روى عنه القُوصِيّ، واتّصل بخدمة الأَمجد. وتوفي سنة سِتٍّ وتسعين وخمسمائة. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة».

ومن شعره [الكامل]:

ذُمَّا معي قَلْبِي ولَيْلِي في الهَوَى ... فكلاهما بالطَّيف نَمَّ وأَخْبَرا
ذا أيقظ الرقباءَ فرطُ وَجِيبِهِ ... بين الضُّلوع وذاك أشرق إذ سَرَى

ومنه قوله [الرمل]:

أين من يَنشد قَلْباً ... ضاعَ يومَ البَيْنِ مِنِّي
تاه لمّا راح يقفُو ... أَثَر الظَّبي الأَغَنِّ
سَكَن البِيدَ فعلمي ... فيهما لاَ رَجْمَ ظَنِّ
إنّ هذا في لَظَى حُز ... نٍ وذا في رَوْضِ حَزْنِ
نُحْ معي شَوقاً إلى البـ ... ـانة يا وُرْقُ وغَنِّ
كلنا قد عَلَّم الحـ ... ـبُّ بنا عاشق غُصْنِ

قلت: شعر جيّد.

٣٣٦٥ ـ «أبو محمّد بن عُبَيْدَة المقرئ» الحَسن بن عليّ بن بَرَكَة بن عَبِيدَة، أبو محمّد بن أبي الحَسَن المقرئ النحويّ الفَرَضِيّ البغدادي. قرأ بالروايات على محمّد بن عبد المَلِك بن خَيْرُون، وعبد الله بن أحمد بن عليّ الخيّاط، وغيرهما. وقرأ الأدبَ على الشريف الشَّجَرِيّ ولازمه إلى أن بَرَع. وسمع الحديث من جماعة. وأقرأ الناس القرآن والأدب، وروى الحديث والكتب الأدبية، وتخرّج به جماعة. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وكان حسن الطريقة متديّناً.

ومدح الإمام المستضيء بقصيدة منها: [الخفيف]:

هذه دولةٌ تخيَّرها اللّـ ... ـه فدامت لنا سَجِيسَ اللَّيالِي
دولةٌ رَوَّضَتْ رُباها وجادَتْ ... من لُهَاهَا بوابِلٍ مُتَوَالِ
واستقادَتْ صَعْبَ المَقَادة بالعَد ... لِ ودانَتْ لها قلوبُ الرِّجالِ
وأضاءت بالمستضيء بأمر اللَّـ ... ـه لا زال مُلكه في اتّصالِ

= على الروضتين» لأبي شامة (١٩).

٣٣٦٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٩٠).

٣٣٦٦ ـ «المهذَّب ابن الزبير» الحَسن بن عليّ بن إبراهيم بن الزُّبير، أبو محمّد الملقب بالقاضي المُهَذَّب. وهو أخو القاضي الرَّشيد أحمد بن عليّ، وقد تقدّم ذكره في الأحمدين.

توفي القاضي المهذَّب المذكور في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستّين وخمسمائة بمصر.

وكان كاتباً مليحَ الخَطّ جيِّدَ العبارة فصيحَ الألفاظ، وكان أشعر من أخيه الرَّشِيد.

واختَصَّ بالصَّالِح بن رُزِّيْك، ويقال: إن أكثر الشِّعر الذي في «ديوان الصَّالِح» إنّما هو شعر المُهَذّب هذا. وحصل له من مال الصالح مالٌ جَمٌّ. وكان القاضي عبد العزيز بن الحَباب هو الذي قدَّمه عند الصَّالِح، ولما مات ابن الحباب شَمِتَ به المُهَذَّب ومشى في جَنازته لابساً ثياباً مذَهَّبة، فنقَصَ بهذا السبب واستقبح الناسُ فِعْلَه، ولم يَعِشْ بعده إلاّ شهراً واحداً.

وصنّف المهذّب: «كتاب الأَنساب»، وهو أكثر من عشرين مجلدة، كل مجلد عشرون كُرّاساً.

قال ياقوت: «رأيت بعضَه فوجدتُه مع تحقُّقي بهذا العلم وبَحْثِي عن كُتبه لا مزيد عليه».

وكان المهذّب قد مَضَى رسولاً إلى اليمن عن بعض مُلوك مِصر، واجتهد هناك في تحصيل كتب النَّسَب وجمع منها ما لم يجتمع عند أحد.

ومن شعره [الطويل]:

لقد طال هذا الليلُ بعد فِراقِهِ ... وعَهْدِي به قبل الفِراقِ قَصيرُ
وكيف أُرَجّي الصُّبحَ بعدهُمْ وقد ... تولَّت شُموسٌ بعدهُمْ وبُدُورُ

ومنه [البسيط]:

أَقْصِرْ فَديتُك عن لَوْمِي وعن عَذْلِي ... أو لاَ فَخُذْ لي أَمَاناً من ظُبَى المُقَلِ
من كلّ طَرْفٍ مَريضِ الجَفنِ يُنْشِدُنِي ... يا رُبَّ رام بنجدٍ من بني ثُعَلِ
إن كان فيه لَنا وهو السّقِيمُ شِفَا ... فربّما صَحّتِ الأَجسامُ بالعِلَلِ

ومنه في رَفَّاء [الطويل]:

بُليتُ برَفَّاءٍ لواحظُ طَرْفه ... بنا فعلتْ ما ليس يفعلُه النَّصْلُ
يَجُور على العُشّاق والعَدْلُ دأبُهُ ... ويَقْطَعُنِي ظُلماً وصَنْعَتُه الوَصْلُ

ومنه [الكامل]:

ولئن تَرَقْرَق دمعُه يومَ النَّوَى ... في الطَّرْف منه وما تَنَاثَرَ عِقْدُهُ
فالسّيف أقطعُ ما يكونُ إذا غدا ... مُتحيّراً في صَفْحَتَيْهِ فِرِنْدُهُ

٣٣٦٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٤٧)، «وفوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (١٠٠)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء مصر) (١/ ٢٠٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ١٨١).

ومنه يرثي صديقاً له وقع المطر يوم موته [الطويل]:

بنفسِيَ من أبْكَى السَّمٰواتِ فَقْدُهُ بغَيْثٍ ظَنَنَّاه نَوالَ يَمِينِهِ
فما ٱستعبرتْ إلاّ أسى وتأسُّفاً وإلاَّ فمَاذَا القَطْرُ في غير حِينِهِ

ومنه [السريع]:

لا تَرْجُ ذا نقصٍ وإن أصبحَتْ مِن دونه في الرُّتبة الشَّمْسُ
كِيوَانُ أعلى كَوْكَبٍ مَوضعاً وهو إذا أَنْصَفْتَه نَحْسُ

ومنه [الكامل]:

فَدَعِ التمدُّحَ بالقديم فكم عَفَا في هذه الآكام قَصْرٌ داثِرُ
إيوانُ كِسرى اليومَ بعد خَرَابِه خيرٌ لعمركَ منه خُصٌّ عامِرٌ

ومنه [الطويل]:

إذا أَحْرَقَتْ في القلب مَوْضِعَ سُكناها فمن ذا الذي من بَعْدُ يُكرِم مَثواهَا
وإن نَزَفت ماءَ العُيون بهَجْرِهَا فمن أي عينٍ تأمُلُ العِيسُ سُقْيَاهَا
وما الدمعُ يومَ البَيْنِ إلاّ لآلىءٌ على الرسمِ في رسم الدِّيار نَثَرْنَاهَا
وما أَطْلَعَ الزَّهْرَ الربيعُ وإنّما رأى الدمعُ أجيادَ الغُصون فَحَلاَّهَا
ولما أبان البَيْنُ سِرَّ صُدُورنا وأمكن فيها الأعينُ النُّجلُ مَرْمَاهَا
عددنا دُموعَ العَين لما تحدَّرتْ دُرُوعاً من الصَّبر الجميل نَزَعناهَا
ولما وَقفنا للوَدَاع وتَرْجَمَتْ لعينَيَّ عما في الضمائر عَيناهَا
بدت صورةٌ في هيكل فَلَوَ أنَّنَا ندين بأديان النَّصارى عَبَدْنَاهَا
وما طَرَباً صُغْنا القَرِيض وإنّما جلا اليومَ مِرآةَ القرائِح مَرْآها
ولَيْلَةَ بِتنا في ظَلام شَبِيبتي سُرَايَ وفي لَيْلِ الذَّوَائِبِ مَسْرَاها
تأرّجُ أرواحُ الصَّبا كُلّما سَرَى بأنفاسِ رَيَّا اللَّيلِ آخِرَ رَيَّاهَا
ومهما أدرنا الكأسَ باتت جُفونها من الرَّاحِ تسقينا الَّذِي قد سقيناهَا

منها [الطويل]:

ولو لم يَجِدِ النَّدى في يمينه لسائِلِهِ غَيْرَ الشَّبِيبَة أَعْطَاهَا
فيا مَلِكَ الدُّنيا وسائِسَ أهلها سياسة مَن ساس الأمور وقَاسَاهَا
ومن كَلَّف الأيامَ ضِدَّ طباعها وعايَنَ أهوال الخُطوب فعاناهَا
عَسَى نَظْرَةٌ تجلو بقلبي وخاطِرِي صَدَاهُ فإنّي دائماً أَتَصَدَّاهَا

ومنه [الطويل]:

يا صاحِبَيْ سجن الخزانة خَلِّيَا نَسِيم الصّبا تُرْسِلْ إلى كَبِدِي نَفْحَا
وقُولا لضوء الصُّبح هل أنت عائدٌ إلى ناظرِي أم لا أرى بعدها صُبْحَا
ولا تيأسا من رحمة اللّه أن أرى سريعاً بفضل الكامل العَفْوَ والصَّفْحَا
فإن تحبساني في النُّجوم تجبُّراً فلن تَحْبسَا منّي له الشكرَ والمَدْحَا

ومنه [الطويل]:

وما كنتُ أدْرِي قبلَ سِجْنِكُما على دُموعِيَ أن يَقْطُرْنَ خَوْفَ المَقَاطِرِ
وما لِيَ مَنْ أشكو إليه أذاكُما سِوَى مَلِك الدنيا شُجَاعِ بن شَاوِرِ

ومنه [الطويل]:

وما لي إلى ماءٍ سوى النيلِ غُلَّةٌ ولو أنَّهُ - أستغفر اللَّهَ - زَمْزَمُ

كان القاضي المهذَّب رحمه الله، لما جرى لأخيه الرشيد ما جرى في ترجمته، من اتّصاله بصلاح الدّين بن أيّوب، لما كان محاصر الإسكندرية، قبض شاور على المهذّب وحبسه، فكتب إلى شاور شعراً كثيراً يستعطفه، فلم ينجع فيه حتى التجأ إلى ولده الكامل شُجاع، وكتب إليه أشعاراً كثيرة، من جملتها هذه التي قدّمتها، فقام بأمره واصطنعه وضمّه إليه بعد أن أمر أبوه شاور بصلبه.

ومن شعر القاضي المهذّب [الكامل]:

أعلمتَ حِين تَجَاوَرَ الحَيَّانِ أنّ القُلوب مواقدُ النِّيرانِ
وعلمتَ أن صُدورَنا قد أصبحتْ في القَوْمِ وهي مَرَابِضُ الغِزْلاَنِ
وعُيوننا عِوَضُ العيون أمدَّها ما غَادَرُوا فيها من الغُدْرَانِ
ما الوجدُ هزّ قناتَهم بلْ هَزَّهَا قَلْبِي لِما فيه من الخَفقانِ
وتراه يكرَهُ أن يَرَى إظْعَانَهُمْ وكأنما أصبحتْ في الأَظْعَانِ

ومنه: القصيدة التي كتبها إلى الدَّاعِي لما قبضَ على أخيه باليمن يستعطفه على أخيه الرّشِيد، فأطلقه، وأوّلها [الكامل]:

يا ربعُ أين تَرَى الأَحبَّةَ يَمَّمُوا هل أَنْجَدُوا من بعدنا أو أتهمُوا
نزلوا من العَين السّواد وإن نأوا ومن الفؤاد مكان ما أنا أكتُمُ
رَحَلُوا وفي القلب المعنَّى بَعْدَهُمْ وَجْدٌ على مَرِّ الزّمان مُخَيِّمُ
رَحَلُوا وقد لاَحَ الصَّباحُ وإنّما تسرِي إذا جَنَّ الظلام الأَنْجُمُ
وتعوَّضَت بالأُنس روحي وَحشةً لا أَوْحَشَ اللَّهُ المنازلَ منهُمُ

منها [الكامل]:

إنـي لأذكـركُـمْ إذا مـا أشـرقـتْ ... شمسُ الضُّحَى من نحوِكُم فأُسَلِّمُ
لا تبعثوا لِي في النَّسِيم تحيَّةً ... إني أغارُ من النَّسِيم عليكُمُ
إني امرؤٌ قد بعتُ حَظِّي راضياً ... من هذه الدنيا بحظِّيَ منكمُ
فسلوتُ إلاّ عنكم وقنعتُ إلاّ ... منكُمُ وزهدتُ إلاّ فيكُمُ
ما كان بعد أخي الذي فارقتُه ... لِيَبُوحَ إلاّ بالشكاية لي فَمُ
هو ذاك لم يملك عُلاه مالِكٌ ... كلاّ ولا وَجْدِي عليه متمِّمُ
أَقْوَتْ مَغَانِيه وعُطِّل رَبْعُهُ ... ولَرُبَّما هَجَرَ العَرِينَ الضَّيْغَمُ
ورمتْ به الأهوالَ هِمَّةُ ماجِدٍ ... كالسَّيف يمضِي غربُهُ ويُصَمِّمُ
يا راحلاً بالمجد عنّا والعُلاَ ... أتُرَى يكون لكم علينا مَقْدَمُ
يفْديك قومٌ كنتَ واسطَ عِقْدِهِمْ ... ما إنْ لهم مُذْ غِبتَ شَمْلٌ يُنْظَمُ
جَهِلُوا فظنُّوا أنّ بُعْدَكَ مَغْنَمٌ ... لَمّا رحلتَ وإنما هُوَ مَغْرَمُ
ولقد أقرَّ العينَ أنّ عِداكَ قَدْ ... هَلَكُوا بِبَغْيِهِمْ وأنت مُسَلَّمُ

منها [الكامل]:

أَقْيَالُ بَأسٍ خَيْرُ من حَمَلُوا القَنَا ... وملوكُ قحطانَ الذين هُمُ هُمُ
متواضعون ولو تَرَى نَادِيهِمُ ... ما اسْطَعْتَ من إجلالِهِمْ تَتَكَلَّمُ
وكفاهُمُ شَرَفاً ومجداً أَنَّهُمْ ... أن أصبح الدَّاعِي المتوَّجُ منهُمُ
هو بدْرُ تِمٍّ في سَمَاءِ عَلاَئِهِمْ ... وبَنُوا أبيه بَنُو زُرَيْعٍ أنجُمُ
مَلِكٌ حِمَاهُ جَنَّةٌ لِعُفَاتِهِ ... لكنّه للحاسِدِينَ جَهَنَّمُ

منها [الكامل]:

مَعَ أنَّنِي سَيَّرتُ فيك شَوَارِداً ... كالدُّرِّ بل أبْهَى لَدَى مَنْ يَفْهَمُ
تغدُو وهُوجُ الذَّارِيَاتِ رَوَاكِدٌ ... وتبيتُ تَسْرِي والكواكبُ نُوَّمُ

قلت: شعر جيّد في الذروة مصقولُ اللّفظ مُحكم التركيب وفيه غَوْصٌ على المعاني.

٣٣٦٧ ـ «أبن أثردي» الحَسن بن عليّ بن سعيد بن عليّ بن هِبة الله بن عليّ، أبو عليّ بن أثرديّ الطبيب ـ وسوف يأتي ذكر جماعة من أهل بيته، كلٌّ منهم في مكانه إن شاء الله تعالى ـ كان فاضلاً في صناعة الطّبّ(١)، عالماً بها، متميّزاً في عملها وعلمها، استعار منه هُمام الدّين العبديّ الشاعر كتاب «مسائل حنين»، وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة، فقال وكتب بذلك إليه [مجزوء الكامل]:

٣٣٦٧ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٢٤).

(١) خلط الصفدي في هذه الترجمة بين «الحسن بن علي بن أثردي» و«جمال الدين علي بن أثردي» ويظهر أنه =

حَيَّاكَ رَقْرَاقُ الحَيَا عَنِّي وخَفَّافُ النَّسِيمْ
فَلأَنْتَ ذُو الخُلُقِ الكَرِيـ ـم وأنت ذُو الخَلق الوَسِيمْ
غَدِقُ الأنامِل بالنَّدَى لَبِق الشمائِلِ بالنَّعِيمْ

٣٣٦٨ ـ «ابن نَاهُوج الكاتب» الحَسن بن عليّ بن أبي سَالِم المعمَّر بن عبد المَلِك بن نَاهُوج الإسكافيّ الأصل. البغداديّ المولد والدّار، **أبو البَدْر بن أبي مَنْصُور**، أحد الكتّاب المتصرّفين في خدمة الدّيوان الإمَامِيّ هو وأبوه.

وكان فيه فَضْلٌ، وله أدَبٌ بارعٌ، وعربيَّة، ويكتب خطّاً حَسَناً على طريقة ابن مُقْلَةَ، قَلَّ نظيره فيه.

ولقي المشايخ، وصنّف عِدّة تصانيف في الأدب، وتنقّل في الوِلايات، وصحب أبا محمّد بن الخَشَّاب النَّحوي، وقرأ عليه وعلّق عنه تعاليق.

وحجّ وجاوَرَ بمكّة، ثم صار إلى الشّام وأقام بحَلَب مدّة، ثم انتقل إلى مِصْرَ، وسكنها إلى أن مات سنة ستّ وتسعين وخمسمائة عن سبع وستّين سنةً.

وطوّل ياقوت ترجمته إلى الغاية، وأورد من رسائله إلى القاضي الفاضل جملة.

ومن شعره [الطويل]:

خليليَّ هل تَشْفِي من الوَجْد وَقْفَةٌ بخَيْفِ مِنىً والسَّامِرُون هُجُوعُ
وهَلْ لِلُيَيْلاتِ المُحَصَّبِ عَوْدَةٌ وعَيْشٍ مَضَى بالمأزِمَيْنِ رُجُوعُ
وهل سَرحةٌ بالسفح من أيْمَنِ الصَّفَا رَعَتْ من عُهودِي ما أضاعَ مُضِيعُ
وهل قُوّضَتْ خَيْمٌ على أبْرَقِ الحِمَى وما ذاك من غَدْرِ الزَّمان بَدِيعُ
وهل تردَا ماءَ بشِعب ابن عامرٍ حَوائمُ لو يُقْضَى لهنّ شُرُوعُ
وما ذاك إلاّ عارِضٌ من طَمَاعَةٍ له بقُلُوب العاشِقين وُلُوعُ
وإنّي متى أَغْصِ التَّجَلُّدَ والأَسَى ولِلشوق مني والغرامِ مُطِيعُ
فيا جِيرَتِي إذ للزمان نَضَارَةٌ وعُودِي نُضَارٌ والخِيام جَمِيعُ
بنَعْمَانَ والأيام فينا حَمِيدَةٌ ووادي الهَوَى للنّازلين مَرِيعُ

= كان ينقل هنا عن عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، وأنه حدث له انتقال نظر عند عبارة: «في صناعة الطب» المذكورة في ترجمة كل واحد من هذين الطبيبين، وعلى ذلك يكون الكلام هنا من أوّل قوله: «عالماً بها متميزاً في عملها وعلمها» إلى آخر الترجمة، لا يخص «الحسن بن علي بن أثردي» وإنما يخص «جمال الدين بن أثردي»!.

٣٣٦٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٩).

وما أزمعَ الحَيُّ اليمانُون نيَّةً ... ولا رِيع بالبَيْن المُشِتّ مَرُوعُ
كفى حَزَناً أنِي أَبِيتُ وبيننا ... من البِيدِ مَعْرُوض الفِجاج وَسِيعُ
أعالج نفساً قد تولّى بها الأَسَى ... وطَرْفاً يَجِفُّ المُزْنُ وهو هَمُوعُ

٣٣٦٩ ـ «الشاكر البصريّ» الحَسن بن عليّ بن غَسّان، أبو عمرو، ويعرف بالشّاكر البَصْرِيّ. له في جميع العلوم اليد البيضاء والهِمَّة العَلياء، وكان يغشى مجلسَه رُؤساءُ البصرة وفضلاؤُها، يقرأون عليه الفقه والحديث وعلوم القرآن والقراءات، وكتب الأدب.

وكان حسن الهيئة، نظيف الثوب مليح الخطّ، ظريف الشّكل، حسن الخلق، أَبِيّ النفس، متين الدِّين، كثير الوَرَع.

وكان شافعي المذهب. وله عدّة تصانيف في عِدّة فنون، وله شعر وخطب وأَدعية، وكان يبذل جهده في تعليم ولد له اسمه عبد الرّحمٰن، ويُحسن تربيته، فأبى الله تعالى إلا أن ينشأ أقبح صِفة، واشتغل في حياة أبيه مع الكنّاسين ومن أشبههم. وبالغ أبوه في استنقاذه، ولم يصل معه إلى مقصود.

ومن كلامه في مخاطبة ولده هذا: «أما بعد، فإنّ العِلْم أفضلُ ما التُمِس وأنفع ما اقتُبِس، وبه يُحاز الجمالُ والأجرُ، وهو الغاية في الشرف والفخر» [الوافر]:

إذا ما فاخر المُثْرُونَ يوماً ... بما حَازُوه من مال ووَفْرِ
فخرتُ عليهم بالعِلْم إنّي ... وجدت العلم غاية كلّ فَخْرِ

٣٣٧٠ ـ «أبو عليّ القَطّان الطّبيب» الحَسن بن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القَطّان، أبو عليّ المَرْوَزِيّ. أصله من بُخَارى، وولد بمرو سنة خمس وستّين وأربعمائة. ومات مقتولاً، قتله الغُز لما وردُوا خُراسان وتغلّبوا على «مَرْو»، فقبضوا عليه فيمن قبضوا، فجعل يشتُمهم وجعلوا يَحْثُون التراب في فمه، حتى مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

وكان شيخاً فاضلاً، كبيراً محترماً، قد أخذ بأطراف العلوم على اختلافها، وغلب عليه اسم الطّبّ، وله في كل نوع تصنيف مأثور، وكان ينظر في الخزانة التي عملت في المدرسة الخَاتُونِيَّة، ووقف عليها من كُتُبِ نفسه شيئاً كثيراً.

ومن تصانيفه: كتاب «دَوْحة الشَّرف في نسب أبي طالب» ـ ثماني مجلّدات، كتاب بخطّه مشجّر، «رسالة سارحة الرُّموز وفاتحة الكُنوز»، «سبائك الذهب»، «العَرُوض» ـ مُشَجَّر، كتاب «كِيهَان شِنَاخْت» في الهيئة؛ وقد رأيتُه وهو جيّد في بابه. ومن شعره في كتاب: «الدَّوْحَة في النسب» [الطويل]:

حَدَانِي لحصر الطالبيِّين حُبُّهم ... وشدَّ إلى مَرْقَى عُلاهم تَشَوُّقِي

٣٣٦٩ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٧).
٣٣٧٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٣).

فـفـيـهـم ذراريُّ الـنـبـي مـحـمّـد   فهم خيرُ أخلاف تَلَوْا خيرَ مُخْلِفِ
مَضَى بعد تبليغ الرّسالات مُوصِياً   بإكرام ذي القُربى وإعظام مُصْحَفِ
ومـا رام أجـراً غـيـر وُدِّ أقـاربِ   وأهـون بـه أجـراً فـهـل مَنْ بـه يَـفِـي

قال أبو سعد السّمعاني: كان فاضلاً عالماً بالطِّبّ واللغة والأدب، وعلوم الأوائل المهجورة، وكان ينصر مذهبهم ويميل إليهم، واشتغل بالفقه والحديث في ابتداء عمره، ثم أعرض عنه، وكان يسمع الحديث على كِبَرِ سِنّه ويشتغل به، ويصححه على من يعلم من الغُرَباء الواردين إلى «مَرْو» تَستُّراً وإظهاراً للرغبة في العلوم الشرعيّة. والله أعلم بالعقيدة الباطنة.

سمع كتاب «فضائل القرآن» من أبي القاسم عبد الله بن محمّد بن عليّ القرشي.

٣٣٧١ ـ «الحِرْمازيّ» الحَسن بن عليّ الحِرمازِيّ. أبو عليّ مولىً لبني هاشم، وإنما نزل بالبصرة في بني الحِرْمَاز فنُسب إليهم.

قال المبرِّد: «كان الثَّوريّ والحِرمازِيّ والجَرْمِيّ يأخذون عن أبي عُبَيْدَة وأبي زيد الأَنصاريّ والأَصمعيّ، وكان هؤلاء الثلاثة أكبرَ أصحابهم، وكان مِنْ دُونهم في السّنّ إبراهيم الزِّياديّ والمازِنيّ والرياشيّ».

واعتل الحِرمازيّ، وكان له صديق من الهاشميّين، فلم يَعُدْه، فكتب إليه [الوافر]:

مـتـى تَـنْـفَـكُّ واجـبـةُ الـحُـقُـوقِ   إذا كـان الـلِّـقـاءُ عـلـى الـطَّـريـقِ
إذا مـا لـم يـكـن إلاّ سَـلامٌ   فـمـا يَـرْجُـو الـصَّـدِيـقُ مـن الـصَّـدِيـقِ
مَـرِضـتُ فـلـم تَـعُـدْنِـي عُـمْـرَ شـهـر   ولـيـس كـذاك فـعـلُ أخٍ شـفـيـقِ

ومن شعره أيضاً [الوافر]:

رأيـتُ الـنـاسَ قـد صَـدَقُـوا ومَـانُـوا   ووَعْـدُكَ كـلُّـه خُـلْـفٌ ومَـيْـنُ
وعـدتَ فـمـا وفَّـيـت لـنـا بـوعـدٍ   ومَـوْعُـودُ الـكَـرِيـمِ عـلـيـه دَيْـنُ
ألا يـا لَـيْـتَـنِـي أستـبـقـيـتُ وَجْـهِـي   فـإنّ بَـقـاء وَجْـهِ الـحُـرِّ زَيْـنُ

٣٣٧٢ ـ «المدائني النحويّ» الحَسَن بن عليّ المَدَائِنيّ النَّحْوِيّ. كان إماماً فاضلاً تخرَّج به جماعة وافرة العدد. وتوفّي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

٣٣٧٣ ـ «ابن المصحِّح النحوي» الحَسن بن عليّ بن عمرٍو، ويقال عمّار المعروف بابن المُصَحِّح أبو محمد التَّيْمِيّ النَّحوي. سمع أبا بكر عبدَ الله الحنَّائي، وأبا بكر بن أبي الحديد، وأبا

٣٣٧١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٥).
٣٣٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٣١٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٦).
٣٣٧٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٢)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

نصر حديد بن جعفر الرُّمَّانيّ. وروى عنه عبد العزيز الكِنانيّ، ونَجَاءُ بن أحمدِ، وأبو القاسم النَّسِيبُ، وسُئِل عنه فقال: «ثقة». توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق.

٣٣٧٤ ـ «ابن مُقْلة الكاتب» الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن عبد الله بن مُقْلَة. أبو عبد الله أخو الوزير أبي علِيّ محمّد، وقد تقدم ذِكْرُه في المحمَّدِين. وكان أبو عبد الله هذا، أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنّسخ، مُسَلَّم له الفضل في ذلك. ولد أبو عبد الله سنة ثمان وسبعين ومائتين. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

وكان أبوهما الملقب بمُقْلَة كاتباً مليحَ الخَطّ، وقد كَتَبَ في زمانهما وبَعْدَهُما جماعةٌ من أهلهما وَوَلَدِهما، ولم يُقاربوهما، وإنما يَنْدُر للواحد منهما الحرف بعد الحرف والكلمة بعد الكلمة. وإنما كان الكمال لأبي عليّ محمّد وأبي عبد الله هذا.

وممّن كَتَب مِن أولادهما: أبو محمد عبد الله، وأبو الحسن ابنا محمّد، وأبو أحمد سُليمان بن أبي الحَسن وأبو الحُسين عليّ بن أبي عليّ، وأبو الفرج العبّاس بن عليّ بن مقلة.

حدَّث أبو نصر قال: حدَّثني أبو القاسم بن الرَّقِّيّ منجِّم سَيْف الدّولة، قال: كنت في صُحْبة سَيْف الدّولة في غزاة، وقد انكسر كَسرةً قبيحةً، سَلِمَ فيها بنفسه بعد أن قُتِلَت عَسَاكِرُه. قال: فسمعتُ سيفَ الدّولة يقول؛ وقد عاد إلى حلب: هَلَك مِنّي من عَرَض ما كان معي خمسةُ آلاف ورقة بخطّ أبي عليّ بن مُقْلَةَ، فاستعظمتُ ذلك، وسألت بعضَ شُيوخ خَدَمِه الخاصّة عن ذلك، فقال: كان أبو عبد الله منقطعاً إلى بني حَمدان سنين كثيرة، يقومون بأمره أحسنَ قيام، وكان ينزل في دارِ قَوْرَاءَ حسنةٍ، وفيها فَرْشٌ يشاكلها مجلس دَسْت، وله شيء للنَّسْخ وحَوْضٌ فيه محابِرُ وأقلامٌ، فيقوم ويمشِي في الدّار إذا ضاق صَدْرُه، ثم يعود ويجلس في بعض تلك المجالس وينسخ ما يَخِفُّ عليه، ثم ينهض ويطوفُ على جوانب البُستان، ثم يجلس في مجلس آخر وينسخ أوراقاً أُخَر عَلَى هذا فاجتمع في خَزائنهم ما لا يُحْصَى من خطّه.

ولما تولّى الوزارة، أبو عليّ سنة ستّ عشرة وثلاثمائة، قلَّد أخاه أبا عبد الله ديوان الضِّياع الخَاصّة، وديوان الضّياع المُستحدثة وديوان الدَّار الصغيرة.

وصُودِرَ أبو عبد الله في أيام القاهر على خمسين ألفَ دينار، بعد أن حَلَفَ أنّه لا يملك إلا بساتين وما وَرِثه من زوجته، وقيمة الجميع نحو مائةِ ألف دِرْهَم.

ومن شعره [المتقارب]:

رأيتُ كتاباً بأيدي النِّساء فقلتُ عزيزٌ عَلَى مَنْ ثَوَى
يقلِّبه الناس جَهْلاً به يُراد به البَيْعُ ما يُشْتَرَى
فقلتُ كذا كَتْبُنا بعدنا إذا ما أهالوا علينا الثَّرَى

٣٣٧٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٨).

ومنه [الطويل]:

شَكَرْنا لدهرٍ عقَّنا في نُفوسنا وأَسعَفَنا فيمن نُجِلُّ ونُكرِمُ
فقلت له نُعماكَ فيه أَتِمَّها ودَعْ أمْرَنا إن المهمَّ المقدَّمُ

٣٣٧٥ ـ **«أبو عليّ الزَّنْجَانِيّ المُقرىء» الحَسن بن عليّ بن بُنْدَار، أبو عليّ الزَّنْجَانِيّ الفقيه المقرئ النّحوي.** حدّث ببغداد عن أبي بكر محمّد بن إبراهيم بن المقرئ الإصبهاني. ورَوَى عنه أبو نصر عبد الكريم بن محمّد بن أحمد بن هارون الشِّيرازِيّ في «فوائده».

٣٣٧٦ ـ **«ابن الفَرَّاء المغربي» الحَسن بن عليّ بن الحَسن بن عليّ بن عُمَرَ بن عليّ بن الحَسن بن عُمَرَ الأنصاريّ. أبو عليٍّ المعروف بابن الفَرَّاء،** من أهل بَطَلْيَوْس. خرج من بلاده ودخل الإسكندرية، وسمع بها أبا بكر محمّدَ بن الوَليد الطَّرطُوشيّ والحافظ السِّلَفِيّ. ودخل العراق والبَصرة وخراسان وسكن «نيسابور»، وسمع بها الكثير من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان القُشَيْرِيّ وغيره، ودخل بغداد وحدّث بها بيسير، ثم سافر إلى مكّة، وتوجّه إلى الشّام وحلب إلى حين وفاته.

وكان شيخاً صالحاً غَزير الدَّمعة عند الذكر عالماً فاضلاً، قرأ شيئاً من علم الكلام على أبي نصر القُشَيْرِيّ، وتوفي سنة ثمان وستّين وخمسمائة. وقد وصل إلى الثمانين.

٣٣٧٧ ـ **«البَرْبَهَارِيّ الحنبلي» الحَسَن بن عليّ بن خَلَف البَرْبَهَارِيّ، شيخ الحَنابِلَة ومُقَدَّمُهم، الفقيه العابد.** كان شديداً على أهل البدع، يقال: إنّه تنزّه عن ميراث أبيه وكان سبعينَ ألفَ درهم. وكان تقع الفتنُ بين الطّوائف بسببه، فتقدم الإمام «القَاهِر» إلى وزيره «أبي عليّ بن مُقْلَة» بالقبض عليه؛ لتنقطع الفِتَنُ فاستتر، فَقَبَضَ على جماعةٍ من أصحابه ونُفُوا إلى البصرة.

ثم إنّ البَرْبَهَارِيّ ظهر في أيّام الرّاضِي وظهر أصحابه وانتشروا وعادوا إلى ما نُهُوا عنه، فتقدّم الرّاضِي بالله إلى بدر الخرشَنِيّ، صاحب الشرطة ببغداد، بالركوب والنّداء أن لا يجتمع من أصحاب البَرْبَهَارِيّ نفسان، فاستتر البَرْبَهَارِيّ أيضاً. وتُوفّي في الاستتار الثاني سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

ومن شعره [المنسرح]:

مَن قَنِعت نفسُه ببُلْغَتِها أضحى غنيّاً وظل مُمتنعَا

٣٣٧٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٢).

٣٣٧٦ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٣٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥٠٩).

٣٣٧٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (٢٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٧٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٩).

لـلّـه در الـقُـنـوع مـن خُـلُـق ... كـم مِـن وَضِـيـع بـه قـد ارتـفـعَـا
تـضـيـقُ نـفـس الـفـتـى إذا افـتـقَـرَتْ ... ولـو تـعـزَّى بـربِّـه اتَّـسَـعَـا

وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً.

ولما دخل الأَشعري بغداد قال: رَدَدْتُ على المعتزلة والنَّصارى والمَجُوس. وقلت: فقال البَرْبَهاريّ: ما أَدْري مما قلتَ لا قليلاً ولا كثيراً، ولا نعرفُ إلا ما قاله أحمد بن حَنْبَل، فخرج الأَشعريّ، وصنّف له «الإِبانة»، فلم يَقْبَلْه منه.

وللبَرْبَهَارِيّ مصنّفات منها: «شرح السنة». وله مقامات ومُجاهَدَات.

٣٣٧٨ ـ «ابن خطيب مَالِقَة» الحَسن بن عليّ بن صالح، أبو عليّ الهَمْدَاني، من أهل مَالقة يعرف بابن خطيب مالقة. قدم بغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة طالباً للحديث. وسمع من شيوخ ذلك الوقت، وكتب بخطّه كثيراً وحدَّث بيسير.

وكانت له كتب مِلاَحٌ أُصول بخطوط العُلماء. توفي بإصبهان سنة إحدى وستّين وخمسمائة.

٣٣٧٩ ـ «أبو عليّ بن صَدَقة جلال الدّين الوزير» الحَسن بن عليّ بن صدقة، أبو عليّ بن أبي العِزّ الوزير الملقب بجلال الدّين. ولد بنَصِيبين سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وخدم بعد وفاة أبيه، وقد أناف على العشرين من عمره، الأميرَ إبراهيم بن قريش بن مسلم، فلما قبض على إبراهيم، هَرَبَ مِن الموصل إلى بغداد، ووَلِيَ النَّظر في أملاك الوكلاء بواسط، وغير ذلك من الولايات.

وتزوج بابنة الوزير أبي المعالي بن المطّلب، ثم ولي نَظَر ديوان الزّمام، ثم استَعْفَى، ثم أُعِيد إليه، ثم عُزِل، ثم وَلِيَ الحِلَّة، وبَقِيَ مدَّة، ثم عاد إلى الدّيوان، ولم يزل يخدُم تارة ببغداد، وتارة بأعمالها، إلى أن توفّي الوزير أبو شُجاع الحُسين ابن الوزير أبي منصور بن أبي شجاع بإصبهان، وكان أبو عليّ بتَكْرِيت، فكُوتب من الدّيوان بالوزارة، فحضر بغداد، ووَلِيَ الوزارة، ومالت قلوب الناس إليه.

ولم يزل عَلَى وِلايته عالِيَ القَدْر، إلى أن قُبِض عليه، وحُبس بدار الخلافة، ونهب داره، وهرب أهلُه؛ ثم وقع الرّضى عليه، وأُعيد إلى الوزارة، وكان يوماً مشهوداً.

ولم يزل في عُلُوّ قَدْر إلى أن توفّي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. فقال ابن الأَقفاصِيّ يرثيه [الطويل]:

نَـزُوركَ فـي ثَـوْبَـيْ خُـشـوع وذِلَّـة ... كـأنـك تُـرْجَـى فـي الـضَّـرِيـحِ وتُـرْهَـبُ
ونـلـثِـمُ تُـرْبـاً مـن رفـيـع مُـحَـجَّـبِ ... كـمـا يُـلْـثَـمُ الـبـيـتُ الـرّفـيـعُ الـمـحـجَّـبُ

٣٣٧٨ ـ «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبّار (١/ ٢٦١).

٣٣٧٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٩)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ٩٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٥١)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن طاطبا (٣٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٦).

وتُرثَى بما قد كنتَ مُمْتَدَحاً به   فيُحزِنُنا منكَ الذي كان يُطرِبُ

ومن شعر الوزير ابن صدقة، ما كتبه إلى المسترشد بالله [الطويل]:

تَقَسَّم أمري فيك كيف نَسِيتني   وأنت بأن ترعى الحقوقَ حَقِيقُ
وما ذاك إلاّ أنّ شِيمَتَك العُلا   وليس لها يوماً إلَيَّ طَرِيقُ
لأنّ صُروف الدّهر حطَّت مَحِلّتي   فمهبِطها دون اللقاء عَمِيقُ

٣٣٨٠ ـ **«المؤدّب البصريّ» الحَسن بن عليّ بن عبد الله البَصريّ المؤدّب، أبو عليّ**. أورد له محبّ الدّين بن النّجّار [البسيط]:

حتى متى أنتَ باللَّذّات مسرورُ   وكَمْ تُرَى وإلى كم أنت مَغرُور
والشَّيبُ يُخْبِر عن نَقص فكن حَذِراً   من الممات فإنَّ العمر مبتورُ
لا تأمَنَنَّ من الدنيا غوائلَها   ولا تغرنَّك البنيانُ والدُّورُ
فكل حَيّ وإن طال البقاءُ به   فعن قليلٍ ببطن الأَرض مقبورُ

٣٣٨١ ـ **«ابن أبي قيراط» الحَسن بن عليّ بن المُبَارك بن عبد العزيز، أبو عليّ الكاتب المعروف بابن أبي قِيراط**. كان أديباً شاعراً.

ومن شعره يمدح الوزير أبا المظفر بن هبيرة [المتقارب]:

يداك من الجُودِ مخلوقتانِ   وعزمك والمجد طَرَفا رِهانِ
ولو لم تكنْ مالكاً للزّما   نِ لم تَكُ مَقْصِدَ أهل الزّمانِ
إذا نحن زرناك زُرنا فتىً   كريمَ الشّمائلِ سَبْطَ البَنانِ
أغرَّ الجبين طويلَ اليمين   بعيدَ القرين مُشِيدَ المبانِي
يَلُوذ به خائفُ النائباتِ   فيصبح من جَوْرِها في أمانِ
يبيّضُ وجه العلا للقِرَى   وجنحُ الدُّجى أسودُ الطَّيلسانِ
كريمٌ رأى الحمدَ مَالاً له   فما هو في كسبه غيرُ وَانِ
إذا العامُ جَفَّ ففي راحتيـ   ـهِ عَيْنانِ بالخير نَضّاخَتانِ
تَوَحَّد حتى عليه اعتما   دُ كل البريَّة في كلّ شانِ
حكى الشمسَ حتى غَدا أوحداً   وما في الكواكبِ للشمس ثانِ

قلت: شعر عَذْبٌ مُنسجم.

٣٣٨٢ ـ **«القِحْف الواعظ» الحَسن بن عليّ بن عُمَر الزَّنْجَانِيّ، أبو محمّد الواعظ المعروف**

٣٣٨٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٩٢).

٣٣٨٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٦) ترجمة (١٩٠٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٢٣) ترجمة =

بالقِحْف ـ بالقاف والحاء المهملة والفاء ـ البغداديّ. سافر إلى الشّام ومصر ولَقِيَ الفُضلاء، وأخذ عنهم، وسمع من أبي العَلاء المعرّي شيئاً من شعره، ثم أقام ببغداد، وكان يعظ في التَّعازِي، ويَقُصُّ في الأسواق. وكان يحفظ كثيراً من الحكايات والأناشيد.

وروى عنه أبو محمّد بن الخشّاب، وأبو بكر بن كامل. وحدَّث بكتاب «الشِّهاب» للقُضاعي عنه، وحدّث بكتاب «مُلْقِي السَّبِيل» لأبي العلاء المَعَرّي عنه.

وقال أبو سعد بن السَّمعاني: «سمعتهم يقولون إنه كان موثوقاً فيما يذكره ويرويه».

٣٣٨٣ ـ **«البَاخَرْزِيّ» الحَسن بن عليّ بن أبي الطَّيِّب البَاخَرْزِيّ**. هو والد عليّ بن الحَسن بن عليّ بن الباخَرْزِيّ الشّاعر المشهور، وسيأتي ذكرُ ولده في حرف العين مكانه إن شاء الله تعالى.

ومن شعر الحسن هذا، قوله في الجَرَب [الطويل]:

لنا جَرَبٌ بين البَنَانِ نحُكُّه ... رَضِينَا به والحاسدون غِضَابُ
وكنا معاً كالرّاح والماء صُحْبَةً ... علانا لطول الإمتزاج حَبَابُ

قلت: أخذتُ أنا هذا المعنى، وزِدتُ عليه، وقلت وقد كان حَصَلَ لي ولمن كنت أُحِبُّه جَرَبٌ عند دخولنا الدّيار المصريّة [الطويل]:

ولما صَفَونا وامتزجنا مَحَبَّةً ... علانا حَبَابُ الحُبِّ في ساعة المَزْجِ
وما ضرَّ مَنْ قد خاض بَحْرَ غرامه ... وعاد وفي كفّيه من لُؤلؤ اللُّج

ومن شعر الباخَرْزِيّ المذكور، قوله في غلام مُطْرِب [مخلع البسيط]:

ومُطْرِبٍ صوتُه وفُوه ... قد جمع الطيِّباتِ طُرًّا
لو لم يكن صوتُه بديعاً ... ما ملأ اللَّهُ فاهُ دُرًّا

ومنه [السريع]:

إنسانُ عيني قَطُّ لا يرتوِي ... من ماء وجه مَلُحَتْ عَيْنُهُ
كذلك الإنسانُ لا يرتوِي ... من شُرب ماءٍ مَلُحَتْ عينُهُ

ومنه [الطويل]:

بنَفْسِي مَلُول إنْ أردتُ اعتناقَه ... بكَى ضَجَراً حتى ضجِرْتُ بُكاءَ
ويعرفُ إن مازحتُه ورد خَدِّه ... فأخشى عليه أن يذوبَ حَياءَ

ومنه [السريع]:

= (٢٥٢٩)، والزنجاني: بالفتح والسكون إلى زَنْجان مدينة على حدِّ أذربيجان، «لب اللباب» للسيوطي (١/ ٣٨٤) ترجمة (١٩٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٦٨).

٣٣٨٣ ـ ابنه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي صاحب «دمية القصر» المتوفي سنة (٤٦٧هـ) انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/ ٨٣).

يا مَلِكاً قال حَمَلْنَاكُمُ   لَمَّا طَغَى الماءُ على الجَارِيَهْ
عبدُكَ هذا قد طغَى ماؤُه   يا رب فاحملْه على جارِيَهْ

ومنه [الطويل]:

لنا صاحبٌ إن يركب الفحلُ ظهرَهُ   يفِرُّ قريباً كي يكرَّ فيرجِعَا
فأَفْرِه به من مَرْكَبٍ أيّ مركبٍ   مِكَرٌّ مِفَرٌّ مُقْبِلٍ مُدبرٍ مَعَا

ومنه [المتقارب]:

عَسَا الشيخُ عن حُسن مِنهاجه   فكاشِفْهُ إن شئت أو دَاجِهِ
فقد كاد شوقاً ذُبابُ الحُسامِ   يطير إلى دمِ أَوْدَاجِهِ

ومنه يهجو مغنية [المتقارب]:

ومُسْمِعَةٍ صوتُها شَاقَنِي   إلى نَوْمِها بل إلى مَوْتِهَا
لها نوبَةٌ تستفيدُ الندام   جميع المسرَّات من فوقِهَا
فهم يَطْرَبُون وهم يضحكُونَ   لَدَى صَمتِها وعلى صَوتِهَا

٣٣٨٤ - «ابن زنجي الكاتب المغربي» الحَسن بن عليّ الكاتب المعروف بابن زَنْجِيّ. قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: من بيت كِتابة ورِياسة وعِلْم، وكان شاعراً بارعاً، ينعت في صنعته ويُجيدها، قليل الاختراع والتَّوليد حَسَن الابتداءات، وثّاباً في أكثر شعره.

صَنَع في قَتَلَةِ الرَّافضة قصيدةً، قَدّمها شيخُنا أبو عبد الله على جميع ما صنع الناس كلُّهم، وكلُّ قصيدة فيهم، أُخِذَ منها وتُرِكَ، إلاّ هذه فإنها اختيرت بأجمعها وهي [الطويل]:

شَفَى الغيظَ في طَيِّ الضمير المكتَّمِ   دماءُ كِلاب حُلِّلت في المُحَرَّمِ
فلا أرقأ اللَّهُ الدّموع التي جرت   أسىً وجَوىً فيما أُريق من الدَّمِ
هي المِنَّة العُظْمَى التي جَلَّ قدرُها   وسار بها الرُّكبان في كلِّ موسمِ
فيا سَمَراً أمسى عُلالةَ مُنجدٍ   ويا خَبَراً أضحى فُكاهة مُتْهِمِ
ويا نِعمةً بالقَيْرَوَان تباشرت   بها حَصَبٌ حول الحَطِيم وزَمْزَمِ
وأهْدَتْ إلى قبر النبيّ وصحبه   سلاماً كعَرْفِ المِسْك من كل مُسْلِمِ
غَزونا أعادي الدِّين لا الرمحُ يَنْثَنِي   نُبُوّاً ولا حدُّ الحسامِ المصَمَّمِ
بكل فتىً شَهم الفؤاد كأنما   تَسَرْبَلَ يوم الرَّوع جِلدة شَيْهَمِ
إذا أَمَّ لم يَسْدُدْ عُرَى متخوّفٍ   وإن هَمّ لم يَحْلُلْ حُبَا مُتَنَدّمِ

ومنها [الطويل]:

وكنا نظنّ الكُفرَ في جاهليّةٍ   فتعساً لكل جاهليّ مُخضرمِ

يقولون مولاهم عليٌّ وإنهم … لأعظم بُغضاً فيه من آل مُلْجِمِ
سَبَبْتُم عتيقاً والإمامين بَعْدَه … فلم تُعنفوا يومَ الحَريق المضرَّمِ
وسُؤتم نبيَّ اللَّه في خير أهلِهِ … وأفضلِ بِكرٍ في النساءِ وأيِّمِ
فكم عاثرٍ منكم إذا صافح الثَّرى … من الذُّعر قلنا لليدين وللفَمِ
فلا نَفَقٌ في الأرض أخفَى مكانَكُمْ … ولا شاهقٌ يُرْقَى إليه بسُلَّمِ
لقد رفضتْكُمْ كلُّ أرض وبُقْعةٍ … وقد صرختْ منكم بقاع جهنَّمِ
فذوقوا كما ذُقناه أيامَ كُفركمْ … من الغيظ في أكبادِنا والتَّألُّمِ

قال ابن رشيق: هذا البيت تطفّل فيه على طُفَيل الغنوي وافتقر إليه لأنه قال:

فَذُوقوا كما ذُقْنَا غَدَاة مُحَجَرٍ … من الغيظ في أكبادِنا والتَّحَوُّبِ

قال: ومن جَيِّد ما سمعتُ له في الرِّثاء، قولُه في الشّيخ أبي عليّ بن خَلْدُون [الكامل]:

لولا الحياءُ وأن أجيءَ بِفِعْلَةٍ … ينضَى عليَّ بها سيوفُ مَلامِ
وأكونُ متبعاً لأشنع سُنَّة … قد سنَّها قبلي أبو تمّامِ
للبستُ لُبْسَ الثّاكلات وكنت في … سودِ الوُجوه كأنّني من حَامِ

أشار إلى ما صنعه أبو تمّام يومَ نَعى محمّد بنَ حُمَيْد؛ لأنه غَمَس طَرْفَ رِدائه في مِدادٍ ثم ضرب به كَتِفَيْه وصَدْرَه، ثم أنشد كلمته [الطويل]:

كذا فليجِلَّ الخطبُ ولْيَفْدَحِ الأمرُ … فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤُهَا عُذْرُ

وكانت وفاتُه بجزيرة صَقَلّية سنة ستّ عشرة وأربعمائة، وقد شارف على الخمسين سنة.

٣٣٨٥ ـ «السَّاسَكُونيّ» الحَسن بن عليّ بن حَسن بن عليّ بن كثير بن عليّ العامريّ السَّاسَكُونِيّ الشّاعر. قال يمدح الظّاهر غازياً:

أيروم هذا القلبُ بُرْءَ جراحِهِ … وسيوفُ لَحْظِكَ تُنْتَضَى لكفاحِهِ
يا مستبيحَ دم المتيَّم عامِداً … أنسيتَ يوم البَعْث حملَ جُنَاحِهِ
نظري الذي في الحُبِّ قد أفسدتَه … إفسادُه في الحُبّ عينُ صلاحِهِ
حتَّام تَطْرفُ طَرْفَ عينِي بالبُكَا … وإلامَ طَرْفِي مُولَع بطمَاحِهِ
يا ويحَ مُودِع سِرِّه في جَفْنِهِ … فلقد أراد السِّتْرَ في فُضَّاحِهِ
ليت الحبيبَ غداةَ أثمرَ خدُّه … لم يحمِ عن عيني جَنَى تُفّاحِهِ
يا لائمَ المشتاقِ يبغي نُصحَه … مُرْه بهم لتكونَ من نُصَّاحِهِ

٣٣٨٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٤٧).

أو فانظر الرَّشأَ الذي خَلْخالُه ... لو شاء صَيَّره مكان وِشاحِهِ
يفترُّ عن شَبَمٍ تلألأ نورُه ... كالرَّوْض لاح لديكَ نَوْرُ أقاحِهِ
ويدير ناظرَه فيسكرُنا فقلْ ... رشأٌ ينوب بعينه عن رَاحِهِ

منها في المديح [الكامل]:

مَلِكٌ إذا رَتَجَ العِدَا أبوابَهم ... كانت مَفاتحَها رؤوسُ رِماحِهِ
يُرجى ويُخشى فالمنيّة والمُنَى ... مقرونتان بصَفْحِهِ وصِفاحِهِ
سَمْحٌ لَوَ اَنَّ الغيثَ كلّم قبله ... بَشَراً لعنَّفه لفرط سَماحِهِ
هُو بَحْرُ جُودٍ فابتعد عن لُجِّه ... لا يغرقنَّكَ وادْنُ من ضَحْضَاحِهِ
يَعْلُو وينزل للرّعيَّة فضلُه ... كالطَّود يَدفع ماءَه لبطاحِهِ

وقال يمدح زينَ الدِّين أتابك [الطويل]:

أعن لُؤلؤٍ رَطبٍ تبسمتَ أم ثَغْرِ ... ومن رِيقةٍ أسكرتَنِي أم من الخَمْرِ
وعِطفُك تيهاً ماس أم خَوْطُ بانةٍ ... وطرفُك أم هاروتُ يَنْفُثُ بالسِّحْرِ
فعنكَ نهانِي لائِمي ولَوَ اَنَّه ... يُحاوِلُ نُصحي بدَّل النَّهْيَ بالأَمْرِ
وهَا أنذِري إن كنت ناذِرَةً دَمي ... لديكِ ويا شَوقِي إلى ذلك النَّذْرِ
وإني لأَهْوَى أن تَبُوئي بقِتْلَتِي ... ليبعثني خَصْماً لكِ اللَّهُ في الحَشْرِ

قلت: هذا يشبه قول ابن رَوَاحَةَ الحَمويّ [مخلع البسيط]:

عسى يطيلُ الوقوفَ بيني ... وبينكَ اللَّهُ في الحِسابِ

وقال الساسكُونِيّ يهجو عروضياً نحوياً [المنسرح]:

لا تنكروا ما ادّعَى فلانٌ من الشّـ ... ـعرِ إذا قال إنّه شاعِرُ
فالنَّحو ثم العَرُوض قد شَهِدَا ... لَه على الشِّعر أنه قادِرُ
يقصر مَمدودُه ويرفعه ... في الجرّ نَصْبَ الغُرْمُولِ في الآخِرِ
يُريك وهو البَسيطُ دائرةً ... تجمعُ بين الطَّويلِ والوافِرِ

وقال في طرَّاحة فَيرُوزُها أخضر [الخفيف]:

أنا أرضٌ تغارُ مني السَّماءُ ... إذ يطاني بأَخْمَصَيْهِ البَهَاءُ
فاضَ من كفِّه النَّدَى فاستدارت ... في حَوَاشِيَّ روضةٌ خضراءُ

وقال وقد ناوله مليحٌ خاتَماً بفصِّ عَقِيق ولَوْزَاتٍ [السريع]:

وأَهْيَفَ ناولَني خاتَماً ... فخلتُه ناولَنِي فَاهُ
كأنَّما الفَصُّ ولَوْزَاتُه ... لسانُه بين ثَنَايَاهُ

وفَـضْـل فِـيـه أَنّـه خـاتَـمٌ ... مـن فِـضَّـةٍ صَـيَّـاغُـهُ الـلَّـهُ

وقال [السريع]:

قـد جُـبِـل الـجَـبُّـول مـن راحـةٍ ... فـلـيـس يـعـرُو سـاكـنِـيـها هُـمُـومْ

كـأنّـمـا الـمـاءُ وأطـيـارُه ... فـيـه سـمـاءٌ زُيِّـنَـتْ بـالـنُّـجُـومْ

كـأن سُـودَ الـطَّـيـرِ فـي بَـيْـضـهـا ... خَـلِـيـطُ جـيـشٍ بـيـن زَنْـجٍ ورُومِ

٣٣٨٦ ـ **«الشيخ بدر الدّين بن هُود» الحَسن بن عليّ، أبو عليّ بن عَضُد الدّولة، أبي الحَسن أخي المتوكّل على الله ملك الأندلس أبي عبد الله محمد، ابني يوسف بن هُود الجُذَامِيّ**. أخبرني العلاّمة أثير الدّين أبو حيّان من لفظه قال: «رأيته بمكّة، وجالستُه، وكان يظهر منه الحُضُور مع مَن يكلّمه، ثم تظهر الغَيْبَة منه. وكان يلبس نوعاً من الثّياب، مما لم يُعْهَد لُبس مثله بهذه البلاد، وكان يذكر أنه يعرف شيئاً من عُلوم الأوائِل. وكان له شعر أنْشَدَنَا له أبو الحكم بن هاني صاحِبُنا؛ قال: أنشدنا أبو عليّ الحَسن بن عَضُد الدّولة لنفسه [البسيط]:

خُضْتُ الدُّجُنَّةَ حتى لاح لي قَبَسٌ ... وبَانَ بَانُ الحِمَى من ذلك القَبَسِ

فقلتُ للقوم هذا الربع ربعُهم ... وقلتُ للسَّمع لا تخلُو من الحَرسِ

وقلتُ للعين غُضِّي عن محاسنهمْ ... وقلتُ للنطق هذا موضع الخَرَسِ

وقال الشيخ شمس الدين: هو الشيخ الزّاهد الكبير أبو عليّ بن هُود المُرْسِي، أحد الكبار في التّصوُّف على طريقة الوَحْدَة.

مولده سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة بمرسية. وكان أبوه نائب السَّلطنة بها عن الخليفة الملقب بالمتوكِّل. حصل له زُهْدٌ مفرط، وفراغٌ عن الدنيا، وسَكْرَةٌ عن ذاته، وغفلة عن نفسه، فسافَرَ وترك الحِشْمَة، وصحب ابن سَبْعِين، واشتغل بالطب والحكمة وزُهْدِيَّات الصُّوفِيّة وخلط هذا بهذا، وحجّ ودخل اليمن، وقَدِمَ الشَّام.

وكان ذا هَيْبَة وَشَيْبَة، وسُكون وفُنون، وتلامذة وزبون، وعلى رأسه قبع دَلك وعلى جَسده دَلَق. كان غارقاً في الفِكْر عديمَ اللَّذّة، متواصلَ الأحزان، فيه انقباضٌ عن الناس.

وحمل مرة إلى وَالي البلد وهو سكران، أخذوه من حارة اليهود، فأحسن الوَالِي به الظنَّ، وسَرَّحه؛ سقاه اليهود خُبْثاً منهم، ليغُضُّوا منه بذلك.

قلت: لأن اليهود نالهم منه أذىً، وأسلم على يده منهم جماعةٌ؛ منهم: سعيد وبركات، وكان الشيخ يحبّ الكوارعَ المغمومةَ، فدعَوْه إلى بيت واحد منهم، وقدموا له ذلك، فأكل ثم غاب ذهولاً على عادته، فأحضروا الخمر، فلم يُنْكِرْ حُضورها، وأداروها، ثم ناولُوه منها قَدَحاً

٣٣٨٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٩٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٦).

فاستعمله تَشَبُّهاً بهم، فلما سَكِرَ أخرجوه على تلك الحال، وبلغ الخبر إلى الوَالِي، فركب، وحضر إليه، وأَرْدَفَه خَلْفَه، وبقي الناس خلفه يتعجّبون من أمره، وهو يقول لهم بعد كلّ فترة: «وأيشٍ قد جرى؟ ابن هُود شرب العقار»؟ يعقد القاف كافاً في كلامه.

وكان يشتغل اليهود عليه في كتاب «الدِّلالة»، وهو مُصنَّفٌ في أصول دينهم للرئيس مُوسَى.

قال الشّيخ شمس الدّين: قال شيخنا عماد الدّين الواسطيّ: أتيتُه، وقلت له: أريد أن تُسْلِكَني، فقال: من أي الطُّرق؟ من المَوْسَوِيَّة أو العِيسَوِيَّة أو المحمّدِيّة؟

وكان إذا طلعت الشمس يستقبلُها ويصلِّبُ على وجهه؛ وصَحِبه الشيخُ العفيف عِمْرَان الطبيب، وسعيد المغربي، وغير واحد من هؤلاء.

صلّى عليه قاضي القضاة بَدْر الدِّين بن جَماعة، ودُفِن بسفح قاسيون، سنة تسع وتسعين وستّمائة.

قلت: الذي بلغني عنه، كما حدّثني به الشيخ الإمام نَجْم الدّين الصَّفَدِيّ، قال: كان بعضَ الأيّام يقول لتلميذه سَعِيد: يا سعيدُ أَرِني فاعِلَ النَّهار، فيأخذ بيده ويصعد به إلى سَطْحٍ، فيقف باهتاً إلى الشَّمس، نصف نهارٍ.

وكان يمشي في الجامع، باهتَ الطرف ذاهلَ العقل، وهو رافع إصبعه السّبابة كالمتشهِّد، وكان يُوضع في يده الجَمْرُ، فيقبضُ عليه ذُهولاً عنه، فإذا أحرقه رجع إلى حِسِّه وألقاه من يده. وكان يحفر له الحفر في طريقه فيقع فيها ذُهولاً وغيبةً.

ومن شعره [الطويل]:

فؤاديَ من محبوب قَلْبِيَ لا يَخْلُو ... وسِرِّي على فِكري محاسنَه يَجْلُو
أَلاَ يا حبيبَ القلبِ يا من بذكرِه ... على ظاهِرِي من باطِنِي شاهدٌ عَدْلُ
تجلَّيتَ لي مني عَلَيَّ فأصبحتْ ... صفاتي تُنادي ما لمحبوبنا مِثْلُ
أُوَرّي بذكر الجزع عنه وبَانِه ... ولا البانُ مطلوبي ولا قصديَ الرَّمْلُ
وأذكر سُعْدَى في حديثي مُغَالِطاً ... بليلَى ولا لَيْلَى مُرادِي ولا جُمْلُ
ولم أَرَ في العُشّاق مثلي لأنّني ... تَلَذُّ لي البَلْوَى ويحلُو لي العَذْلُ
سِوَى معشرٍ حَلُّوا النّظامَ وَمَزَّقُوا الثّـ ... ـيَابَ فلا فرضٌ عليهم ولا نَفْلُ
مجانينُ إلاّ أَنّ ذُلَّ جُنونهم ... عزيزٌ على أعتابهم يَسْجُدُ الْعَقْلُ

ومنه [مجزوء الرمل]:

علمُ قَومي بي جَهْلُ ... إنّ شأني لأَجَلُّ
أنا عبدٌ أنا ربٌّ ... أنا عِزٌّ أنا ذُلُّ
أنا دنيا أنا أُخْرَى ... أنا بَعْضٌ أنا كُلٌّ

أنا معشوقٌ لِذاتي ... لستُ عَنّي الدهرَ أسلو
فوق عشرٍ دونَ تِسعٍ ... بين خَمْسٍ لي مَحَلُّ

ومن شعر ابن هُود [الطويل]:

سلام عليكم صدّق الخَبَرَ الخُبْرُ ... فلم يبق قال القُسُّ أو حدَّث الحَبْرُ
خُذُوا خَبَرِي عنّي بقيتُ مشاهداً ... ذَرُوا ما يقول الغِرُّ أو يفهمُ الغُمْرُ
خُذُوا عن غريب الدّار كلَّ غريبة ... وحَقُّكُمُ من دُونها حُجر الحِجْرُ
عليك سلام اللَّه يا خيرَ قادمٍ ... على خير مَقْدُوم عليه لك البِشْرُ
عليك السلامُ اَسْلَمْ وُقِيتَ الرَّدى فَدُمْ ... على غابرِ الأَيّام لا خانَكَ الدَّهْرُ
أتيتُكُمُ مستقضياً دَيْنَ وعدِكُم ... فمن قولهم عند القَضَا يُعرفُ الحُرُّ
أُذَكِّرُكُمْ عهداً لنا طالَ عهدُه ... وقولكم صَبْراً وقد فَنِي الصَّبْرُ
فلا تحسَبُوا أنّي نسيتُ عهودَكُمْ ... فإنّي وحَقِّ اللَّه عبدُكُمُ الحُرُّ
أأنسى عهوداً بالحِمَى طاب ذِكرُها ... ومثلي وفِيٌّ لا يليقُ به الغَدْرُ
تُحيِّيك عنا الشّمس ما أشرقت ضُحا ... تُحيِّيك عنّا ما تَبَدَّى لك البَدْرُ
يُحيِّيك عنا كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ ... يُحيِّيك عنّا من غمائمه القَطْرُ
يُحيِّيك عنا الرّيح بالرُّوح قد بَدَتْ ... يُحيِّيك عنا من منابته الزَّهْرُ
ألا فاعجبُوا من أمرنا إنه امرُؤٌ ... ألا فاعجبُوا للقُلِّ من بعضه الكُثْرُ

٣٣٨٧ ـ «ابن النَّشّابِيّ والي دمشق» حَسن بن عليّ بن محمّد، الأمير عماد الدّين بن النَّشابيّ والي دمشق. تعلَّم الصّياغة، ثم خدم جنديّاً، وتقلّبت به الأحوال، وَوَلِيَ وِلاياتٍ بالبَرِّ، ثم ولي دمشق مدة، ثم تولى البَرَّ، ثم أعطي طبلخاناه.

وكان كافياً ناهضاً، له خِبرة بالأمور ومعرفة بسياسة البلد، وكان من أبناء الخمسين، توفي بالبِقاع سنة تسع وتسعين وستّمائة، وحُمل إلى دمشق، ودفن بقاسيون في تُربتِهِ.

٣٣٨٨ ـ «شرف الدين بن الصيرفيّ» الحَسن بن عليّ بن عيسى بن الحَسن، الإمام المحدِّث شرف الدّين بن الصَّيْرَفِيّ اللَّخْمي المصريّ. شيخ الحديث بالفارقانيّة. فقيه محدِّث مفيد، صدوق خيِّرٌ دَيِّنٌ، متواضع حسن الأَخلاق مليح الشَّيْبَة.

سمع من عبد الوهاب بن رَواج، وأبي الحَسن بن الجُمَّيْزِيّ، ويوسف السَّاوِي، وفخر

٣٣٨٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٧).

٣٣٨٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٩) كما ذكره في شيوخه فيها (١٥٠٤)، و«العبر» له (٥/ ٣٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٧).

القضاة بن الحَبَّاب، والمؤتمن بن قُمَيرة، والزكي عبد العظيم، والرَّشيد العَطَّار. وسمع بالإسكندرية من سبط السِّلَفِيّ، وجماعة.

قال الشيخ شمس الدّين: «سمعت منه». وتوفّي سنة تسع وتسعين وستّمائة، وهو في عَشْرِ الثمانين.

٣٣٨٩ ـ «أبو علي الخطيب المغربيّ» الحَسن بن عليّ بن خَلف أبو عليّ الأُموي القُرطبيّ، نزيل أشبيلية المعروف بالخَطِيب. أجاز له ابن رُشْد مَرْوِيّاتِه، وكان مائلاً إلى الأدب، وله: كتاب «روضة الأزهار»، و«اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات والنجوم»، و«تهافت الشعراء». توفي سنة اثنتين وستّمائة.

٣٣٩٠ ـ «نَفِيس الدّين بن البُنّ» الحَسن بن عليّ بن أبي القاسم الحُسين بن الحَسن، الشيخ نَفِيسُ الدّين، أبو محمّد بن البُنّ ـ بالباء والنون ـ **الأسديّ الدمشقيّ**. ولد في حدود سنة سبع وثلاثين، وتوفي سنة خمس وعشرين وستّمائة. سمع الكثير من جدّه أبي القاسم، وتفرَّد عنه بأشياء. وصحب الأمير محمود بن نعمة الشَّيْزَرِيّ زماناً، وتأدّب عليه، وكانت له أصول يحدِّث منها، وكان ثقةً ثَبْتاً، كثير الصّدقة والإحسان إلى الناس.

قال الشيخ شمس الدين: «كان يسكن بالكُجك[1]، وأظنه كان خَشّاباً».

قال ابن الحاجب: «كان دائم السكوت لا يكاد يتكلّم، وإذا نفر من شيء لا يعود إليه».

وأجاز له أبو بكر بن الزاغُونيّ، ونصر بن نصر العُكبريّ، ورَوَى عنه الضّياء، والبِرْزاليّ، وابن خليل، والشرف النابلسي، وبَلَدِيَّاه: سعد الخَيْر ونَصْر، والفخر بن البخاري، والتقيّ بن الواسطي، والشمس بن الكَمَال والعِزُّ بن الفَرّاء، والشمس بن الواسطيّ، والشهاب الأَبَرْقُوهيّ، والشمس بن عبدان، وجماعة.

٣٣٩١ ـ «ابن مِيجَا الطَّبيب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن الحُسين بن صَدقة. الحكيم البارع أبو محمّد الواسِطيّ، المعروف بابن مِيجَا. بالياء آخر الحروف والجيم. جاور بمكّة. سمع أبا الفتح ابن المَنْدَائِيّ، وابن الأخضر، وغيرهما، وروى عنه الدّمياطيّ وغيره. توفي سنة إحدى وخمسين وستّمائة.

٣٣٩٢ ـ «الشَّهرَزُورِيّ الشافعيّ» الحَسن بن عليّ بن عبد الله، أبو عبد الله الشَّهْرَزُورِيّ، الفقيه

٣٣٨٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٣)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (١/ ٢١٣).

٣٣٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٧).

(١) في دمشق موضع يقال له: «الكشك» فلعله هو. انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ٥٥٦)، وهامشه.

٣٣٩١ ـ «العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٦٣).

٣٣٩٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٤).

الشافعي. إمام علاّمة، زاهد قائم على المذهب، وهو من شيوخ الفَرَضي. قال ابن الفوطي: أفتى عدّة سنين، وكان يحفظ «المهذَّب» لأبي إسحاق، وكان أُميّاً. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستّمائة.

٣٣٩٣ ـ «الشيخ الحريريّ» الحَسن بن عليّ بن أبي الحسن بن منصور، الشيخ الصالح الزّاهد، بقيّة المشايخ ابن الشيخ عليّ الحريريّ. ولد سنة إحدى وعشرين وستّمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وستّمائة. وكان شيخ الطائفة الحريريّة.

وكان مَهِيباً مليح الشَّيْبة، حسن الأخلاق، له مكانة عند الناس وحُرْمة زائدة. قدم مرات إلى دمشق من قرية «بُسْرُ» بدمشق، وتوفي في التاريخ المذكور.

٣٣٩٤ ـ «الحافظ الوَخْشِيّ» الحَسَن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن جعفر، أبو عليّ الوَخْشِيّ ـ بالخاء والشين المعجمتين ـ من أهل «وَخْش» من نواحي طخارِسْتَان بَلْخ، أحد حُفَّاظ الحديث الأثبات الفضلاء. له الرحلة الواسعة من بلده إلى العراق والشّام ومصر، وسمع الكثير، وقرأ بنفسه وانتقى على الحُفّاظ، وكتب بخطّه.

سمع ببَلْخ محمّدَ بن عبد الله بن رَوْزَبَة، وعليّ بن أحمد بن محمّد الخُزاعيّ، وبنيسابور يحيى بن إبراهيم المزكّي، ومحمّد بن موسى بن الفضل الصَّيْرَفِيّ، وأحمد بن الحسن الحيري، وبهمذان محمّد بن أحمد بن محمّد بن مزدئن، وبإصبهان الحافظ أبا نعيم أحمد بن عبد الله، وأبا سعيد بن حَسنَوَيْه، وببغداد عبد الواحد بن محمّد بن مهديّ، وعلي بن محمّد بن عبد الله بن

٣٣٩٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٥٣).

٣٣٩٤ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٣٦٥) ترجمة (١٧٦)، و«العبر» له (٢/ ٣٢٩)، و«المشتبه في الرجال» له (٢/ ٦٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٤٧١هـ) الصفحة (٤٢) ترجمة (٨)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٣١٢) ترجمة (٢٠٨٩)، و«المعين في طبقات المحدّثين» له الصفحة (١٣٥) ترجمة (١٤٩٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣٩١)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٣٦٥)، و«منتخب السياق» للصريفيني، الصفحة (١٨٢) ترجمة (٤٩٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٥٥)، و«المختار من ذيل السمعاني» لابن منظور الورقة (١٧٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٥٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٧١) ترجمة (١٠٢٥)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي (١٩/ ١٠٢) ترجمة (٦٨)، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٤٧٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٩/ ١٧٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٤٣٨) ترجمة (٩٩٠)، و«كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (١/ ١٦٣، ٥٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٣٩)، و«إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» للبغدادي (١/ ٣٤٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لبدران (٤/ ٢٣٤)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٥٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٧٩)، و«المختصر الأول للسياق» ورقة (١٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ٥٢) ترجمة (١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٦٠)، و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» (٢/ ١١٨، ١١٩) ترجمة (٤٣٨).

والوَخْشي: بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة وفي آخرها الشين المنقوطة. هذه النسبة إلى وخش وهي بليدة بنواحي بلخ من ختلان وقد ذكرت ترجمته هناك انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٧٨).

بشرَان، ومحمّد بن الحسين بن الفضل القَطّان، ومحمّد بن أحمد بن أبي الفوارس، وبالبصرة، وبدمشق، وبعسقلان، وبتنّيس، وبالرملة، وبالقدس، وبعكّا، وبحلب، جماعةً يطول ذكرهم.

وحَدَّث ببغداد، وسمع منه الخطيب أبو بكر، وروى عنه في مصنّفاته. ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وتوفّي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ببَلْخ.

٣٣٩٥ ـ «ابن السَّوَادِيّ الكاتب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن عُبيد الله بن السَّوَادِيّ، أبو محمّد الكاتب الواسطيّ، من أهل البيوت الكبار. سمع الكثير من عمه أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عليّ بن السَّوادِيّ، وأبي الحَسن محمّد بن عليّ بن أبي الصَّقْر، وعليّ بن محمّد كاتب الوقف، وأبي الكرم خميس بن عليّ الجَوْزِيّ، وأبي الفَضْل محمّد بن أحمد بن العَجَمِيّ، وغيرهم.

وكان كاتباً سديداً، له معرفة بالحِساب والمِساحة. قدم بغداد وحدَّث بها. توفّي سنة ستّ وستّين وخمسمائة بواسط.

٣٣٩٦ ـ «الإمام أبو عليّ الحَمَّاديّ» الحَسن بن عليّ بن مكّي بن إسرافيل بن حَمّاد، الإمام أبو عليّ الحَمَّادِيّ النَّسفي. كان حنفيّاً فانتقل إلى مذهب الشافعيّ، وعُمِّرَ دَهْراً، وهو أحد الأعلام. وتوفي سنة ستّين وأربعمائة.

٣٣٩٧ ـ «الذئب البصريّ» الحَسن بن عليّ بن زَكَرِيا بن صالح، أبو سَعِيد البَصريّ العَدَوِيّ، الملقب بالذّئب، نزيل بغداد. قال ابن عديّ: «كان يضع الحديث». وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. والصحيح سنة تسع عشر وثلاثمائة.

حدّث بافترائه عن عَمْرو بن مَرْزُوق. ومُسَدّد، وطالوت بن عَبّاد، وكامل بن طلحة، وخِرَاش بن عبد الله.

٣٣٩٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٨٣)، و«خريدة القصر» للعماد (شعراء العراق) (٤/ ٣٦٩).

٣٣٩٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٦) ترجمة (١٩٠٤)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٣٣٨) ترجمة (١٠٥/ ٤٧٤)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (١/ ١٩٠) ترجمة (٩٣٠)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٤١)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ١٦٢) ترجمة (١٤٣٦)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٦٧) ترجمة (١٥٨) و«سؤالات السهمي» للدارقطني الصفحة (٢١١) ترجمة (٢٨٤)، والصفحة (١٩٩) ترجمة (٢٥٣)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٠٦) ترجمة (٨٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٨١) ترجمة (٣٩١٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٠١) ترجمة (٢٢٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٨١)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحنبلي الصفحة (٩٢) ترجمة (٢١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة تسعة عشر وثلاثمائة الصفحة (٥٨١) رقم (٤١٤)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٤/ ٨٢)، و«الاستدراك» لابن نقطة (٢/ ٦٦١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي صفحة (٢١٤)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ٢٧٨، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٧) و(٢/ ٣٦، ١٦٣، ١٩٥، ٢٦٣)، و(٣/ ٥٨، ٦٣) وقال في (١/ ٣٦١): ولعله حدث في الثقات بما يزيد على ألف حديث موضوعة سوى المقلوبات، وانظر «تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٤٩) ترجمة (٤١)، و«نزهة الألباب» لابن حجر (١/ ٢٧٦) رقم (١١٠١).

روى عنه أبو بكر القطيعي، وعُمَر الكِناني، والدارقطنيّ، وأبو بكر بن شاذان، وآخرون. وزعم أنه ولد سنة عشر ومائتين.

وقال الدارقطني: «متروك». من موضوعاته: «عليكم بالوجوه المِلاحِ والحَدَق السُّود».

٣٣٩٨ ـ «ابن غلام الزهري» الحَسَن بن عليّ بن عَمْرو بن غلام الزُّهْرِيّ الحافظ أبو محمد البصريّ. كان حمزة السَّهْمِيّ يسأله عن الجَرح والتعديل. توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

٣٣٩٩ ـ «أبو عليّ الدَّقَّاق» الحَسن بن عليّ بن محمّد، أبو عليّ الأستاذ الدَّقّاق الزاهد النيسابُوريّ. شيخ الصُّوفيّة وشيخ أبي القاسم القُشَيري. توفي في ذي الحجّة سنة ستّ وأربعمائة. وقيل سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، والله أعلم.

٣٤٠٠ ـ «الحافظ الخَلاَّل» الحَسن بن عليّ بن محمّد الهُذلي الحُلْوَانِيّ الخَلاَّل الرَّيْحَانِيّ الحافظ نزيل مكّة. روى عنه الجماعة كلُّهم إلاّ النّسائي. وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٣٤٠١ ـ «المسُوحيّ الزّاهد» الحَسن بن عليّ المَسُوحيّ الزاهد من كبار الصوفيّة ببغداد. صحب السَّرِيّ السَّقَطِيّ وتوفي في حدود السبعين والمائتين.

٣٤٠٢ ـ «أخو القاضي عبد الوهاب» الحَسن بن عليّ بن نَصر أخو القاضي عبد الوهاب المالكيّ ـ وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين إن شاء الله تعالى ـ كان أديباً فاضلاً، صنّف كتاب «المفاوضة»، للملك العزيز جلال الدَّولة؛ أبي منصور بن بُوَيْه، جمع فيه ما شاهده في ثلاثين كُرّاساً، وهو من الكتب الممتعة. توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط.

٣٤٠٣ ـ «ابن الأمير السيّد» الحَسن بن عليّ بن المرتَضَى بن عليّ بن محمّد بن الدَّاعِي بن زَيد بن حَمزة بن عليّ بن عُبَيد الله بن الحَسن بن محمّد السَّيلَقي بن الحَسن بن جَعفر بن الحَسن بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب؛ أبو محمّد الحَسَنِيّ العَلَوِيّ المعروف بابن الأمير السيّد. أسمَعه أبوه في صباه من أبي الفضل محمّد بن ناصر الحافظ، وعُمِّرَ، حتى انفرد بالرواية عنه.

٣٣٩٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩٧).

٣٣٩٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٢٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٦٤)، و«العبر» له (٣/ ٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨٠).

٣٤٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب للبغدادي (٧/ ٣٦٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١١)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٢٢)، و«العبر» له (١/ ٤٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٠).

٣٤٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٤٠).

٣٤٠٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٦)، و«العبر» له (٥/ ١١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٤٤٧).

قال محبّ الدّين بن النّجّار: «وكان دَيِّناً كريم الأخلاق تامّ المروءة كبير النفس، كتبت عنه». توفي سنة ثلاثين وستّمائة.

٣٤٠٤ ـ **«القَرميسِينيّ الحنبلي» الحَسن بن عليّ، أبو منصور القَرمِيسِينِيّ البغداديّ.** كان من فقهاء الحَنابلة. صحب أبا عبد الله بن حامد، وأبا طاهر بن الغُباري، وأبا طالب بن البقال، وابن الفُقّاعي، والقاضي أبا يعلى بن الفَرّاء.

وحاضر أبا حفص بن شاهين وطبقته، وسمع الكثير، وكتب ولم يحدِّث بشيء لاشتغاله بالفقه. توفي سنة ستّين وأربعمائة.

٣٤٠٥ ـ **«أبو عليّ البدويّ» الحَسن بن عليّ، أبو عليّ البَدَوِيّ.** أورد له ابن النّجّار [الطويل]:

تَرَحّلت الأظعانُ فالعين تَدْمَعُ ... وقَلبُكَ بالأشواقِ والذّكر مُوجَعُ
فلا دارُهم تدنُو ولا الصبر يُرْتَجَى ... ولا خَبَرٌ يأتي إليك فتطمَعُ
أعاذِلَتِي مهلاً فلم يَبْقَ حيلةٌ ... لمن بَعُدَ الأصحابُ عنه وأزمعُوا

قلت: شعر نازل.

٣٤٠٦ ـ **«أبو عليّ المؤدِّب العلثيّ» الحَسن بن عليّ العلثي** ـ بالثاء المثلثة. أورد له ابن النّجّار قوله في صَبِيّ يهوديّ [الكامل]:

متهوِّد لولا الغِيارُ وذُلّهُ ... تاهت مَلاحَتُه على الأرواحِ
وكأن صُدْغيه صوالجُ عَنْبَر ... يَلْعَبْنَ في خدّيه بالتُّفّاحِ

٣٤٠٧ ـ **«ابن عَمّار الموصليّ» الحَسن بن عليّ بن الحَسن مُحيي الدّين المَوْصِلِيّ الخطيب، المعروف بابن عَمّار.** شيخ واعظ حُلو الوَعظ، له تصانيف وشعر. توفي بالموصل سنة اثنتين وعشرين وستّمائة.

ومن شعره [الكامل]:

ما بين مُنعرج اللِّوَى والأبرقِ ... ريمٌ رماني في الغرام المُونِقِ
أسر الفُؤاد المستهامَ بحُسنه ... ووقعتُ منه في العذاب المطلَقِ
يُصْمِي القلوب بطَرْفه السّاجي الّذي ... يرنُو به وَإذا رَمى لاَ يَتَّقِي
بانت صَباباتي بِبَانات اللِّوَى ... في حبّه ورَثَت لشَجْوِي أيْنُقِي
وأنا الذي لا أستفيق من الهوى ... طفلاً وها قد شاب فيه مَفْرِقِي

٣٤٠٤ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (٣٨٩)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (١/ ٧).

٣٤٠٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١١).

قلت: شعر مقبول.

٣٤٠٨ ـ «ابن العَلاّف» الحَسن بن عليّ بن أحمد بن بَشّار بن زياد، أبو بكر، المعروف بابن العَلاّف الضرير النَّهروانيّ الشاعر المشهور. كان من الشعراء المُجيدين. وحدّث عن أبي عُمَر الدُّوريّ المقرئ، وحميد ابن مَسْعَدَة البصري، ونصر بن عليّ الجَهْضَمِيّ، ومحمّد بن إسماعيل الحَسَّانِيّ، وروى عنه عبد الله بن الحَسن بن النحاس، وأبو الحَسن الخَراجيّ القاضي، وأبو حفص بن شَاهِينَ، وغيرهم.

وكان ينادم الإمام المعتضد. حَكَى، قال: بتّ ليلةً في دار المُعتضد مع جماعة من نُدَمائه، فأتانا خادمٌ ليلاً، فقال: أميرُ المؤمنين، يقول: أَرِقْتُ الليلةَ بعد انصرافكم، فقلت [الطويل]:

ولما انتبهنا للخَيَال الذي سَرَى ... إذا الدار قَفْرٌ والمَزَارُ بعيدُ

وقال: قد أُرْتِجَ عليه تمامُه، فمن أجازه بما يوافقُه في غَرَضِه أمر له بجائزة. قال: فأُرتجَ على الجماعة، وكلهم شاعر فاضل، فابتدرتُ وقلتُ [الطويل]:

فقلتُ لعينِي عاوِدي النَّوْم واهجعِي ... لعلَّ خيالاً طارِقاً سَيَعُودُ

فرجع الخادمُ، ثم عاد فقال: أمير المؤمنين يقول: قد أحسنتَ وأمر لك بجائزة.

وكان لأبي بكر هِرٌّ يأْنَسُ به، وكان يدخل أبراج الحَمام التي لجيرانه ويأكلُ فراخها، وكَثُر ذلك منه، فأمسكه أربابُها فذبحوه، فرثاه بقصيدةٍ اشتهرت.

وقد قيل: إنّه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخَشِيَ من الإمام المُقْتَدِر أن يتظاهَرَ بها؛ لأنه هو الذي قتله فنسبها إلى الهِرّ، وعَرَّض به في أبيات منها لِصُحْبَةٍ كانت بينهما أكيدة.

وقيل: إنما كنى بالهِرّ عن المحسِّن بن الفُرات أيام مِحنته؛ لأنه لم يَجْسُر أن يذكرَهُ ويرثيَهُ.

وقيل: إن جاريةً لعليّ بن عيسى هَوِيَت غلاماً لأبي بكر بن العلاّف، ففُطِنَ بهما، فقُتلا جميعاً وسُلخا وحُشِي جُلودهما تِبْناً، فقال مولاه أبو بكر هذه القصيدة يرثيه بها وأولها [المنسرح]:

يا هِرُّ فارقتَنا ولم تَعُدِ ... وكنتَ عندي بمنزلِ الوَلَدِ

فكيف ننفكُّ عن هواك وقد ... كنتَ لنا عُدَّةً من العُدَدِ

وتُخرج الفأرَ من مكامِنها ... ما بين مفتوحِهَا إلى السَّدَدِ

يلقاكَ في البيت منهُمُ مَدَدٌ ... وأنت تلقاهُمُ بلا مَدَدِ

لا عَدَدٌ كان منك مُنفلتاً ... منهم ولا واحد من العَدَدِ

لا ترهب الصَّيفَ عند هاجِرَةٍ ... ولا تهابُ الشّتاء في الجَمَدِ

٣٤٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٧٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٥٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٧).

وكـان يَـجْـرِي ولا سَـدَادَ لَـهُـمْ أمـرُك مـا بـيـنـنـا عـلـى الـسَّـدَدِ
حتـى اعـتَـقَـدْتَ الأذَى لـجِـيـرتـنـا ولـم تـكـن لـلأذى بـمـعـتَـقِـدِ
وحُـمْـت حـول الـردى بـظـلـمِهِـمُ ومَـنْ يَـحُـمْ حـول حـوضـه يَـرِدِ
وكـان قـلـبـي عـلـيـك مـرتـعـداً وأنـت تـنـسـاب غـيـر مُـرْتَـعِـدِ
تـدخـل بـرج الـحـمـام متَّـئِـداً وتَـبْـلَـعُ الـفـرخَ غَـيْـرَ مُـتَّـئِـدِ
وتَـطـرحُ الرِّيـش فـي الـطـريـق لَـهُـمْ وتَـبْـلَـعُ الـلـحْـم غـيـرَ مُـزْدَرِدِ
أطـمـعـكَ الـغَـيُّ لـحـمَـهـا فـرأى قَـتْـلَـك أَصْـحـابُـهَـا مـن الـرَّشَـدِ
حـتـى إذا داوَمُـوك واجـتـهـدُوا وسـاعـد الـنـصـرُ كَـيْـدَ مُـجـتـهـدِ
كـادُوك دَهْـراً فـمـا وقـعـتَ وَكَـمْ أفـلـتَّ مـن كـيـدِهِـمْ ولـم تَـكِـدِ
فـحـيـن أَخْـفَـرْتَ وانـهـمـكـتَ وكـا شَـفْـتَ وأَسـرفـتَ غـيـر مُـقْـتَـصِـدِ
صـادُوك غـيـظـاً عـلـيـك وانـتـقـمُـوا مـنـك وزادُوا ومَـن يَـصِـدْ يُـصَـدِ
ثـم شَـفَـوا بـالـحَـدِيـد أنـفـسَـهُـمْ مـنـك ولـم يَـرْعَـوُوا عـلـى أَحَـدِ

منها [المنسرح]:

فـلـم تَـزَلْ لـلـحَـمـامِ مُـرْتَـصِـداً حـتـى سُـقِـيـتَ الـحِـمـامَ بـالـرَّصَـدِ
لـم يرحـمـوا صـوتَـك الـضـعـيـفَ كـمـا لـم تَـرِثْ مـنـهـا لـصـوتِـهَـا الـغَـرِدِ
أذاقـك الـمـوتَ ربُّـهُـنّ كـمـا أذقـت أفـراخَـهُ يـداً بِـيَـدِ
كـأنّ حَـبْـلاً حَـوَى بِـجَـوْدَتِـهِ جِـيـدَكَ لـلـخَـنْـق كـان مـن مَـسَـدِ

ومنها [المنسرح]:

كـأنَّ عـيـنِـي تـراكَ مُـضْـطَـرِبـاً فـيـه وفـي فِـيـكَ رَغْـوَةُ الـزَّبَـدِ
وقـد طـلـبـتَ الـخَـلاَصَ مـنـهُ فَـلَـمْ تَـقْـدِرْ عـلـى حَـيْـلِـهِ ولـم تَـجِـدِ
فـجُـدْت بـالـنـفـس والـبـخـيـلُ بـهـا أنـت وَمَـن لـم يَـجُـدْ بـهـا يَـجِـدِ
فـمـا سَـمِـعْـنـا بـمـثـلِ مَـوْتِـكَ إذ مُـتَّ ولا مـثـلِ عَـيْـشِـكَ الـنَّـكِـدِ
عِـشْـتَ حـريـصـاً يـقُـوده طـمـعٌ ومُـتَّ ذا قـاتـلٍ بـلا قَـوَدِ
يـا مـن لـذيـذُ الـفِـراخِ أوقَـعَـه ويـحـكَ هـلاَّ قَـنِـعْـتَ بـالـغُـدَدِ
ألـم تـخـفْ وَثـبـة الـزَّمـان وقـد وثـبـتَ فـي الـبُـرج وَثْـبَـةَ الأَسَـدِ

ومنها [المنسرح]:

عـاقـبـةُ الـظُّـلـم لا تـنـامُ وإن تـأَخَّـرَتْ مـدَّةً مـن الـمُـدَدِ
أردتَ أن تـأكـلَ الـفِـراخَ ولا يـأكُـلُـكَ الـدّهـرُ أكـلَ مـضـطـهَـدِ

هـذا بـعـيـدٌ مـن الـقـيـاس وَمَـا ... أعـزَّ فـي الـدُّنُـوّ والـبُـعُـدِ
لا بـارك الـلَّـه فـي الـطـعـام إذا ... كـان هـلاكُ الـنّـفـوس فـي الـمِـعَـدِ
كـم دَخَـلـت لـقـمـةٌ حـشـا شَـرِهٍ ... فـأخـرجـتْ رُوحَـهُ مـن الـجَـسَـدِ
مـا كـان أغـنـاك مـن تـسلُّـقِـكَ الـ ... بُـرْجَ ولـو كـان جـنَّـةَ الـخُـلُـدِ

ومنها [المنسرح]:

قـد كـنـتَ فـي نـعـمـة وفـي دَعَـةٍ ... مـن الـعـزيـزِ الـمُـهـيـمـنِ الـصَّـمَـدِ
تـأكـل مـن فـأر بـيـتِـنـا رَغَـداً ... وأيـن بـالـشّـاكـريـن لـلـرَّغَـدِ
وكـنـت بـدّدت شـمـلـهـمْ زَمَـنـاً ... فـاجـتـمـعـوا بـعـد ذلـك الـبَـدَدِ
فـلـم يُـبْـقـوا لـنـا عـلـى سَـبَـدٍ ... فـي جَـوْف أبـيـاتـنـا ولا لَـبَـدِ
وفَـرَّغُـوا قَـعْـرَهـا ومـا تـركـوا ... مـا عـلَّـقَـتْـهُ يـدٌ عـلـى وَتَـدِ
وَفَـتَّـتُـوا الـخُـبْـزَ فـي الـسّـلال فـكـم ... تـفـتَّـتْ لـلـعـيـال مـن كَـبِـدِ
ومـزَّقُـوا مـن ثـيـابـنـا جُـدُداً ... فـكـلُّـنـا فـي الـمـصـائـبِ الـجُـدَدِ

ودخل ابن العَلاَّف على المعتضِد، وهو يفرق دراهم الصَّدَقة، فقال: «هل لي في هذا نصيبٌ». فقال: «هذه دراهمُ الصَّدقة وأنا أشفق عليك وأرفعك عنها». فقال [المنسرح]:

إن إمـامَ الـهُـدَى لـيـرفَـعُـنِـي ... سُـؤْدَدُه عـن دراهـم الـصَّـدَقَـهْ
يـا سـيـد الـنـاس وابـن سَـيِّـدِهِـمْ ... أعـدمـنـي الـلَّـهُ هـذه الـشَّـفَـقَـهْ

فضحك وَوَصَله.

وقال وقد وقع في حُفْرَةٍ [البسيط]:

قـالـت كـأنّك فـي الـموتى فـقـلـتُ لـهـا ... قـد مـات مـن ذهـبـتْ والـلَّـه عَـيْـنَـاهُ
عَـيْـنَـايَ كَـفَّـايَ لا طَـرْفٌ أَلَـذُّ بِـهِ ... وكـيـف يَـفْـرَح مَـن عـيـنـاه كَـفَّـاهُ

توفي ابن العَلاَّف سنة ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة وثلاثمائة.

٣٤٠٩ ـ «ابن أبي السُّعود الكوفيّ» الحَسن بن عليّ بن أبي السُّعود الأَديب، أبو محمّد الكُوفيّ. نزيل القاهرة. له قصيدة نونية في القراءات، رواها عنه الشيخ شَرَف الدّين أبو محمّد الدّمياطيّ. وقال: توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستّمائة[١]. ومن شعره:

(٢)
....

٣٤٠٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/١٩٨).

(١) بدار الحديث بالقاهرة. ومولده بالكوفة سنة (٥٧٥هـ) انظر: «الجواهر المضية».

(٢) بياض في الأصل. بمقدار ثلاثة أسطر.

٣٤١٠ ـ «أبو عليّ بن أبي جَرادَة» الحَسن بن عليّ بن عبد الله بن محمّد بن أبي جرادة، أبو عليّ. كان كاتباً فاضلاً شاعراً أديباً، يكتب النَّسْخَ طريقة ابن مُقلَة، والرِّقاع طريقة ابن البَوَّاب، وخطّه جيّدٌ حُلو.

سمع أباه بحَلب، وكتب عنه السَّمعانيّ عند قدومه حَلَب، وسار في حياة أبيه إلى مصر، واتصل بالعادل أمير الجيوش وزير المصريّين، وأنس به، ثم نَفَقَ بعده على الصّالح بن رُزّيك، وخدم في دِيوان الجيش. ولم يزل بمصر إلى أن مات سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. وكتب إلى أخيه عبد القاهر [الطويل]:

سَرَى من أَقَاصِي الشّام يسألُنِي عَنّي ... خَـيَـالٌ إذا مـا زار يـسـلُـبُـنـي مِـنّـي
بـذلـت لـه قَـلبـي وجِـسـمـي كِـلَـيْـهـمـا ... فـلـم يـرضَ إلاّ أن يُـعَـرِّس فـي جَـفْـنِـي
وإنـي لَـيُـدْنِـيـنِـي اشـتـيـاقـي إلـيـكُـمُ ... ووجدي بكم لو أن وَجْدَ الفَتَى يُدْنِي
وأبـعـث آمـالـي فـتـرجِـعُ حُـسَّـراً ... وُقوفاً على ضَنّ من الوصل أو ظَنّ
فـلـيـت الـصَّـبَـا تَـسْـرِي بـمـكـنـونِ سِـرّنـا ... فـتُـخـبِـرنـي عـنـكـم وتـخـبـرُكُـمْ عَـنّـي
ولـيـتَ الـلّـيـالـي الـخـالـيـاتِ عـوائـدٌ ... عـلـيـنـا فـنـعـتـاضُ السّرورَ من الـحُـزْنِ

وقال [البسيط]:

مـا ضـرَّهُـمْ يـوم جَـدَّ الـبَـيْـنُ لـو وقـفُـوا ... وزَوَّدُوا كَـلِـفـاً أَوْدَى بـه الـكَـلَـفُ
تـخـلَّـفُـوا عـن وَداعـي ثـمّـت ارتَـحَـلُـوا ... وأخـلـفـونـي وُعـوداً مـا لـهـا خَـلَـفُ
وأوصـلـونـي بـهـجـرٍ بـعـدمـا وَصَـلُـوا ... حبلي وما أنصفُوني لكنِ اْنتصَفُوا
فـلـيـتَـهُـمْ عَـدَلُـوا فـي الـحُـكْـمِ إذ مَـلَـكُـوا ... وليتهم أَسعَفُوا بالطَّيفِ مَن شَغَفُوا

قلت: شعر جيّد، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في موضعه.

٣٤١١ ـ «ابن الجلال الدمشقيّ» الحَسن بن عليّ بن أبي بكر بن يُونس، الشيخ الأمين الخير المُسْنِد بَدْر الدين أبو عليّ الأنصاريّ الدمشقيّ القلانِسِيّ ابن الجلال، أحد المكثرين. ولد في صفر سنة تسع وعشرين، وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة. وسمع من ابن اللّتي، وابن المقير، ومكرم، وأبي نصر الشِّيرازي، وجعفر الهَمْدَاني، وكريمة الزُّبيرية، وسالم بن صَصْرَى، وخلق كثير. وحَضَر ابن غَسَّان والإربلي. وأجاز له ابن رَوْزَبَة، والسَّهْرَوَرْدِيّ، وأبو الوفاء ابن مندَة.

وله «إثبات» في ستّة أجزاء، اعتنى بأمره خالُ أمّه المحدّثُ ابنُ الجوهري. روى شيئاً كثيراً

٣٤١٠ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٣٩٦).

٣٤١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤).

بدمشق وحَلب ومصر. وروى عنه المِزّي، وابن تَيْمِيَة، وابن البَرْزَالِيّ، وكان يخرج أميناً على القُرَى. وله فَهْمٌ وعنده فضيلةٌ ما.

٣٤١٢ ـ «شهاب الدين بن عمرون» الحَسن بن عليّ بن أبي نصر بن النحّاس المعروف بابن عَمْرُون، شهاب الدِّين الحلبي التاجر المشهور. كان من الرؤساء الأعيان بحلب وغيرها، وكانت له صُورَةٌ ومنزِلة عند ملوك الشام، ويسافر بحَشَم وخَدَمٍ ويَخْفُرُ من يصحبه ويَمِيرُه، وله معروفٌ في الرحلة والمقام. توفي سنة سبع وستّين وستّمائة.

٣٤١٣ ـ «علم الدّين الشاتاني» الحَسَن بن عليّ[(١)] بن سَعيد بن عبد الله، عَلَم الدين أبو عليّ الشاتاني. بالشين المعجمة وبين الألفين تاء ثالثة الحروف ـ و «شَاتَان» من نواحي ديار بكر.

كان يحبّ الحديث، وكان في كَنف جمال الدِّين محمد بن عليّ بن أبي منصور وزير الموصل، وجيهاً عنده، كثير الإفضال عليه؛ ولاّه البِيمارَسْتان بالموصل ووُقُوفَه.

ولما نُكِبَ وُقِفَ أمره، فَوَفَد على نُور الدِّين الشهيد، فأكرمه إلى أن مات، وقصد السّلطان صلاح الدّين سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، فأكرمه ومدحه وهو بالشام، بقصيدته التي أوّلها [الطويل]:

أرى النَّصْرَ معقوداً برايتك الصَّفْرَا ... فسِرْ وافتح الدّنيا فأنت بها أَحْرَى
يمينُك فيها اليُمْنُ واليُسْرُ في اليُسْرَى ... فبُشْرَى لمن يرجُو النَّدى منهما بُشْرَى

وقال يمدح الوزير ابن هُبَيْرَة [الكامل]:

أَهْدَى إلى جسدي الضنى فأَعَلَّهُ ... وعَسَى يَرِقُّ لِعَبْدِهِ ولَعَلَّهُ
ما كنتُ أحسِبُ أن عَقْدَ تَجلُّدِي ... يَنْحَلُّ بالهِجْرانِ حتى حَلَّهُ
يا ويحَ قلبي أين أطلُبُه وقد ... نادى به داعِي الهَوَى فأضلَّهُ
إن لم يَجُد بالعفو منه على الَّذِي ... قد ذاب مِن بَرْح الغَرام فمن لَهُ
وأشدّ ما يلقاه من ألم الهَوَى ... قولُ العَواذِلِ إنه قد مَلَّهُ

وقد عارض «الشاتانيُّ» بهذه القصيدة، قصيدةً للعِماد الكاتب وأولها [الكامل]:

سَلْ سيفَ ناظِره لماذا سَلَّهُ ... وعلى دَمِي لِمَ دَلَّهُ قد دَلَّهُ
واسأله كيف أباح في شَرْعِ الهَوَى ... دَمَ مَن يهيمُ به وكيف أَحَلَّهُ
سَلْ عَطْفَهُ فعسى لطافةُ عِطْفِهِ ... تُعدي قَساوةَ قلبه ولَعَلَّهُ
كَثُرَتْ لِقَسْوَةِ قَلْبِهِ جَفَوَاتُهُ ... يا ما أَرَقَّ وفاءَهُ وأَقَلَّهُ

(١) وَهمَ الصفدي هنا في زيادة: «ابن علي»، وكرر لذلك ترجمة «الشاتاني» بعد أن ذكره باسمه الصحيح فيما مضى!.

يا منجداً ناديتُه مُستنجداً في خَلَّتِي والمرءُ يُنْجِد خِلَّهُ
سِرْ حاملاً سِرّي فأنت بحَمله أهلٌ وخَفِّف عن فؤادِيَ ثِقْلَهُ
وإذا وصلتَ ففُضَّ عن وادي الغَضا طَرْفَ المُرِيبِ وحَيِّ عَنِّي أَهْلَهُ
أهدِ السَّلام هُدِيتَ للرَّشأ الّذي أعطاه قلبي رُشْدَه فأضَلَّهُ

ومولد عَلَم الدّين سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وتوفّي رحمه الله في شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

وكان قد تأدب على ابن الشَّجَرِيّ، وابن الجواليقي. وعُقِدَ له بدمشق مجلسُ وَعظ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وقيل: إنه تغيَّر آخر عمره، وكان تفقّه ببغداد على مذهب الشافعي، وسمع بها الحديث.

وكان يُنبز بالعَلَم قَاع. وكان عَلَم الدّين الشاتانيّ المذكور، يستشيط غيظاً من كلمة فيها الفُقَّاع، فعمل العماد الكاتب أبياتاً لا يخلو كل بيت منها من هذه اللفظة، وكانت تُنشد قدّامه، وهو يغضب. وعتب على العِماد، وتهاجَرا مدّة ثم استعطفه العِمادُ بقصيدةٍ فأجابه عنها واصطلحا.

ومن شعر عَلَم الدِّين الشاتانيّ [الطويل]:

خليليَّ كُفَّا عَنْ مَلامي وَعَرِّجَا فَأنفاسُ نَجْدٍ نَشْرُها قد تأَرَّجَا
وقُولا لمن قد ضَلَّ عن قَصْد حُبّه وصلنا إلى وصل الأحبّة مَنْهَجَا
وحُطَّا بأكناف الحِمَى فقد انتهَى مَسِيرُ مطايا قد أضَرَّ بها الوَجَى
فقد لاَحَ ضوءُ الصبح بعد كُمُونه ومَزَّق ثوباً لَفَّقَتْه يد الدُّجَى
وحاكت يَدُ الأنوار للأرض حُلَّةً تقدِّرُها الأبصار ثوباً مُمَرَّجَا
وغَرَّد في الأيك الهَزارُ مُطَرِّباً وهيَّجه نَوْحُ الحَمام فهزَّجَا

٣٤١٤ ـ «ابن المحدِّث الكاتب» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن عدنان بن شجاع الحمداني بدر الدِّين بن المحدِّث المجوِّد الكاتب. كان فاضلاً ينظِم وينثُر وله كُتَّاب بِرُبَى باب الجابية بدمشق. وكان يُكَتِّب العصر في المدرسة الأمينيَّة، كَتَب عليه جماعة، وَكَتَب هو على الشيخ نجم الدّين بن البُصَيْص.

كان الملك الأوحد له معه صحبة، فتحدّث له مع الأَفْرم أن يدخُلَ في ديوان الإنشاء بدمشق، فرسَمَ له بذلك، فأبَى، فلامَهُ الملك الأوحد على تَرْكِ ذلك، فقال: أنا إذا دخلتُ بين الموقعين ما يُرَتَّب لي أكثر من خمسة دراهم في كل يوم، وما يُجلسونني فوق بَنِي فَضل الله، ولا فوق بني القَلانِسِيّ، ولا فوق بَنِي غانم، فما يُجْلِسُونني إلا دُونهم ولو تكلمت قالوا: أبصر

٣٤١٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٥٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٥).

المصفعة واحد كان فقيه كتاب قال: يريد يقعد فوق السّادة من الموقّعين! وإذا جاءت سفرة ما يخرجون غيري، فإن تكلمت، قالوا أبصر المصفعة قال: يحتشم على السفر في ركاب ملك الأمراء! وهذا أنا كلَّ يوم يحصلُ لي من التّكْتيب الثلاثون دِرْهَماً، والأكثرُ والأقلُّ، وأنا كبيرُ هذه الصِّناعة وأحكُم في أولاد الرّؤساء والمُحْتَشمين. ونظم في ذلك [الخفيف]:

لائمي في صناعتي مستخفّاً ... بِيَ إذ كنتُ للعُلاَ مُسْتَحِقّا
ما غزالٌ يُقَبِّل الكَفَّ منِّي ... بعد بِرِّي ولم يُضِعْ لِيَ حَقّا
مثل تَيْسٍ أبوسُ منه يَداً ... قد صَفِرَتْ من نَدىً لأسألَ رِزْقَا
فَيُوَلِّي عنّي ويَلْوِيَ عن رَدّ ... سَلامي ويَزْدَرِيني حَقّا
فاقتصِدْ واقتصرْ عليها فما عِنْـ ... ـدَ إلٰهِ السَّماء خيرٌ وأَبْقَى

وقال أيضاً [الطويل]:

غدوت بتعليم الصِّغار مُؤَجَّرا ... وحَوْلِي من الغِلمان ذو الأصل والفَضْلِ
يُقَبِّلُ كفِّي منهمُ كلَّ ساعة ... ويُعطونني شيئاً أعمُّ به أَهْلِي
وذاك بأن أَسْعَى إلى باب جاهل ... أُقَبِّلُ كفَّيه أَحَبُّ إِلَى مِثْلِي
أميرٌ إذا ميّزت لكن بلا حِجىً ... وكم قد رأينا من أمير بلا عَقْلِ

قلت: هذا نظم عجيب التركيب.

وقال في فَرْحَة [السريع]:

ما فَرْحَتِي إلاّ إذا واصَلَتْ ... فَرْحَةٌ بين الكُسِّ والكَاسِ
لاَ أَنْ أَراها وَهْيَ في مجلس ... ما بين طبَّاخ وعَدَّاسِ

وكان قد أنشدني شيئاً من شعره وكتبَ إليّ أبياتاً لاميّة ملزُومة، فأجبته عنها في وزنها ورويِّها، والتزمت الميم قبل اللاّم، ولم أجد أبياتَه لِعَدَمِهَا عند تعليق هذه الترجمة، فما أثبتّها ولا أبياتي إذ لا فائدة في ذلك.

وكنت وقفتُ له على قصيدة بخطّه نونية أولها [الطويل]:

نَعَمْ هذه نَجْدٌ وهاتيك نعمان ... فمِلْ إنّ قلبي للصَّبابة أوطانُ

وفي القصيدة جَدولان مكتوبان بالحُمرة، من كل بيت كلمتان، الأولى من النصف الأوّل، والثانية من النِّصف الثاني، ومجموع الجدول الأول: قوله تعالى: ﴿**إنَّ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ التي تَجْرِي في البَحْرِ**﴾ [البقرة: ١٦٤] الآية.

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

وقد عَنَّفُوني في هواه بقولهم ... ستطلُعُ منه الذّقن فاقصِرْ عن الحُزْنِ
فقلت لهم كُفُّوا فإنّيَ واقعٌ ... وحَقِّكُم بالوَجْد فيه إلى الذَّقْنِ

وله يعارض القصيدة الهيئية [الهزج]:

عـن الـغـيِّ إلـى الـرُّشْـدِ عـدلـتُ الآن عـن قـصـدِي
ومـيَّـلـتُ وُجـوه الـهَـزْ لِ عـن عَـمْـدٍ إلـى الـجِـدِّ
وأجـدَى بِـيَ أن أَعْـلَـ ـمَ أنّ الـجـهـل لا يُـجْـدِي
لأنّـيِّ نـلـتُ مـن لَـذَّا تِ دهـرِي غـايـةَ الـقَـصْـدِ
فـكـم عـاشـرتُ مـن حُـرٍّ وكـم حـارَفْـتُ مـن عَـبْـدِ
وكـم صـاحـبـت ذا جـهـل وكـم خـالـطـت ذا رُشْـدِ
وكـم صـافـيـتُ صـوفـيّـاً وزاورتُ أخَـا زُهْـدِ
وعـاشـرتُ كـبـارَ الأر ض فـي قُـرب وفـي بُـعْـدِ
وكـم مـازحـتُ سُـوقـيّـاً وكـم مـازجـتُ مـن جُـنـدِي
وكـم لَـقْـلَـقْـتُ بـالـتّـركِـي وكـم بَـقْـبَـقْـت بـالـكُـرْدِي
وكـم نـادمـتُ فـي لـيـلِـي أمـيـراً مَـالُـهُ قـصـدِي
إلـى أن صـار فـي كـفِّـ ـيَ مـا يـكـفِـي مـن الـرِّفْـدِ
وكـم سـافـرت فـي الـبَـرِّ لـرؤيـا الـجَـزْرِ والـمَـدِّ
وكـم واكـلـتُ فـي الأسـطـو لِ مـن بَـرٍّ ومـن وَغْـدِ
وكـم خـالـلـتُ مـن خـلٍّ وكـم داريـتُ مـن ضِـدِّ
وكـم سـافـرت فـي بـحـرٍ طـويـل الـجَـزْرِ والـمَـدِّ
وكـم هـاجـرت فـي بَـرٍّ كـثـيـر الـحـرِّ والـبَـرْدِ
وكـم لاقـيـت مـن نَـحْـسٍ وكـم صـادفـت مـن سَـعْـدِ
وكـم غـازلـتُ غِـزلانـا مـن الـنـسـوان والـمُـرْدِ
وكـم قَـبَّـلـتُ مـن ثَـغْـرٍ وكـم عـانـقـتُ مـن قَـدِّ
وكـم غـالـبـتُ مَـنْ لاَعَـ ـبَ بـالـشّـطـرنـج والـنَّـرْدِ
وكـم ظـبـيٍ رَخِـيـم الـدَّ لِّ يَـحْـكـي الـبـدرَ فـي الـسَّـعْـدِ
ثَـنَـى نـحـويَ عِـطْـفَـيـه وقـد أنـجـزَ لـي وعـدِي
فـأضـحـى ريـقُـه خـمـرِي وأمـسـى خـدُّه وَرْدِي
وكـم مـن غـادةٍ لـمـيـا ءَ قـدْ مـالـت عـلـى زَنْـدِي
وضَـمَّـتْـنِـي إلـى صـدرٍ تـمـلّـيـت بـه وحـدِي
وعـمـداً وَاصـلَـتْ وَصْـلِـي وقـد صَـدَّتْ عـن الـصَّـدِّ

وبـــاتـــت وَهْـــيَ لِـــي إذ بِـــ ـتُ أُرضِـي قـصـدَهـا تُـفْـدِي
فـتُـهْـدِي وافـرَ الـنَّـهْـدِ وأُهْـدِي وافـرَ الـنَّـهْـدِ
ونـادمـتُ وغـنَّـيـتُ وألـهـبـت بـمـا أُبْـدِي
مـن الأَسـمـار والأَشـعـا رِ والأَسـحـارِ والـوَعْـدِ
وكـم سَـرْمَـطْـتُ سُـرْمَـاطـاً مـن الـحَـلِّ إلـى الـعَـقْـدِ
وعَـزْبَـرْتُ وَعَـزَّمْـتُ عـلـى الـكـفّ مـع الـزَّنْـدِ
وفـي الـمَـنْـدَل أحـضـرتُ بـحـرق الـعُـود والـنِّـدِّ
وجَـمَّـعْـتُ جُـمـوع الـجـا نِ فـي الـحـال إلـى عِـنْـدِي
فـمـنـهـم طـائـعٌ قـولـي ومـنـهـم نـاكـثٌ عـهـدِي
ومـنـهـم مـن لـه اسـتـخـدمـ ـتُ حـتـى صـار كـالـعَـبْـدِ
ومـنـهـم مـن لـه أَحْـرَقْـ ـتُ إذ خـالـفَ مـن جَـدِّ
وكـم أرمـدتُ مـن عـيـن وكـم أبـرأت مـن رُمْـدِ
وكـم قـطّـعـتُ مـلـبـوسـاً مـن الـصـوف إلـى الـبُـرْدِ
إلـى الـمـنـظـرِ والـجُـوخِ الـسِّـ ـقِـلاّط إلـى الـهِـنْـدِي
وكـم قـطَّـعـتُ مـن جـلـدي عـبـاءةً قـطَّـعَـتْ جـلـدِي
وكـم شـقّـيـتُ صـهـيـونـي وكـم كـفّـنـت مـن سِـنْـدِي
وكـم شَـعْـشَـعْـتُ حَـلْـبُـونِـي لـنـدمـانـي عـلـى الـوَرْدِ
وكـم أشـعـلـتُ مـن شـمـع تَـرُوق الـعـيـن بـالـوَقْـدِ
وأقـلامِـي بـهـا أفْـعَـ ـلُ فِـعـل الـسـيـف ذي الـحَـدِّ
وهَـلْ مِـنْ كـاتـبٍ مِـثْـ ـلِـيَ مِـنْ قَـبْـلِـيَ أو بَـعْـدِي
إذا وَالَـى لـه قـلـمٌ كـمـثـل الـبَـحْـر ذِي الـعِـدِّ
وإن عـادَى لـه كـلِـم كـمـثـلِ الـنـارِ فـي الـوَقْـدِ
وكـم قـد طـال بـل قـد طـا بَ فـي كـسـب الـعُـلا سُـهْـدِي
وطـالـعـتُ عـلـوم الـنَّـا سِ عـن قَـصْـدٍ وعـن جَـهْـدِ
وعـاشـرتُ مـن الـكُـتَّـا بِ أهـلَ الـحَـلِّ والـعَـقْـدِ
وجـالـسـتُ ذَوِي الألـبـا بِ أهـلَ الـجِـدِّ والـجَـدِّ
وشـكـرِي دائـمـاً لـلّـ ـهِ ربِّـي الـصَّـمَـدِ الـفَـرْدِ
لِـمَـا يَـسَّـرَ مـن فَـضـل ومـا أنـعـم مـن رِفْـدِ

وأرجـو مـنـه غُـفـرانـا أذا أمـسـيـتُ فـي لَـحْـدِي
فـمـا لـي غَـيْـرَهُ مَـوْلـىً لـه شُـكـري مـع الـحَـمْـدِ

وله أيضاً [الخفيف]:

كَـمْ كَـذَا فـيـه تَـقْـعُـدِي يـا تـاجَـهْ مـا تَـزُورِي الـحَـرِيـف وقـتَ الـحَـاجَـهْ
وتـغـيـبِـي شـهـراً وشـهـراً وتـأتِـي هـكـذا هـكـذا تـكـون الـخَـوَاجَـهْ
خـبَّـرُوكـي عـنِّـي بـأنّـي عـديـمٌ لـيـس لـي قَـطُّ قَـحْـبَـةٌ هَـيَّـاجَـهْ
كـم أتـتـنـي صـبـيَّـةٌ مـثـل بـدرٍ كُـسُّـهـا قـدرَبَـا مـثـل الـكُـمَـاجَـهْ
مـا تَـجِـيـنـي إلا بِـنُـقْـلٍ وشـمـعٍ وشَـرابٍ وخـضـرة ودجـاجَـهْ
وإذا نِـمْـتُ كَـفُّـهـا فـوق زكْـلـي وعـلـى نَـيْـكِـهِ تُـطـيـل الـلَّـجَـاجَـهْ
وإذا مـا عـانـقـتُـهـا فـي فـراش فـهـي تـحـتـي شـخّـارة غـنّـاجَـهْ
كـلـمـا أن ذاقـت لـقـلـقـاس أيـري أطـعـمَـتْـهُ مـن حَـيْـضِـهَـا زيـربَـاجَـهْ
لا تـقـولـي بَـسِّـى مـن الـشـيـخ بَـسِّـى إنَّ تَـركَ الـشّـيـوخ عـنـدي سَـمَـاجَـهْ
كـل سِـتٍّ وكـلُّ بِـنْـتٍ إلـى مـا قـد عَـلِـمْـتِـي يـا سِـتَّـنـا مـحـتـاجَـهْ
لا تُـضـيـعـي مِـثْـلِـي وعُـودِي إلـى الـوُ دِّ وخـلّـي يـا سـتُّ عـنـك الـزَّلَاجَـهْ

وأنشدني من لفظِهِ شمسُ الدِّين محمد بن بادي، قال: أنشدني الشيخ بدر الدين حسن بن المحدِّث لنفسه [المنسرح]:

كـن عـاذراً شـاتـمَ الـمـؤدّبِ إذ يـأخـذُ مـن عِـرضـه ويـشـتـمُـهُ
لأنّـه نـاكـه عـلـى صِـغَـرٍ ومَـنْ يَـنِـيـكُ الـصـغـيـرَ يَـظـلـمُـهُ
وكـلّ فَـلْـسٍ حـواه يـأخُـذُه وكـلَّ وقـت بـالـضـرب يـؤلـمُـهُ
نَـيـكٌ وأخـذٌ والـضّـرب بـعـدهـمـا والـحِـقـد إحـدى الـثـلاث يُـضْـرِمُـهُ

قلت: ما جزم الشرط ولا جوابه في البيت الثاني.

ومن شعره أيضاً [مجزوء الرجز]:

بِـقُـلْ هـو الـلَّـه أَحَـدْ أعـيـذُ خَـدّاً قـد وَقَـدْ
ونـاظِـراً وَسْـنَـانُـه عـلـيـه طـرفـي مـا رَقَـدْ
أقـول لـمّـا زارنـي أنـجـزَ حُـرٌّ مـا وَعَـدْ
مـن كـأسِـهِ وخَـدِّهِ تـخـال وَرْداً قـد وَرَدْ
مـن حَـمْـلِ ثِـقْـلِ رِدْفِـهِ مـا قـام إلاّ وَقَـعَـدْ
ولا انـثـنَـى مـن لِـيـنِـه إلا وقـد قـلـتُ انـعَـقَـدْ

كـــالـــظَّـــبـــي إلا أنـــه ... يـــفـــعـــلُ أفـــعـــال الأَسَـــدُ
فـــي جـــيـــد مـــن عَـــنَّـــفَـــنِـــي ... عـــلـــيـــه حـــبـــلٌ مـــن مَـــسَـــدْ

٣٤١٥ ـ «بدر الدين الغزّي» الحَسن بن عليّ بن حَمَد بن حُمَيد بن إبراهيم بن شَنَار ـ بفتح الشين المعجمة والنون بعد الألف راء ـ **بَدر الدّين الغزّي**. سألته عن مولده فقال: «سنة سِتّ وسبعمائة بغزَّة». شاعر جيّدٌ، جَزْل الألفاظ، متين التراكيب، متسرِّعُ البديهة، حسن التَّرَوِّي له غَوْصٌ على المعاني، كتب «المنسوُب»، وعارض ابن شُهَيْد في كتابه «التوابع والزوابع» ووضع في تلك المادة كتاباً سمّاه: «قريض القَرِين» وجَوَّدَه. وأنشدني بدمشق وصفد والدّيار المصريّة، غالب شعره، ودخل ديوان الإنشاء بدمشق أيام الأمير سيف الدّين يَلْبُغَا رحمه الله، في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولم يزل إلى أن توفّي رحمه الله، وعفا عنه وسامحه، في ليلة الخميس حادي عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة. ودفن في مقابر باب الصَّغِير بدمشق. مرض بدُوسنطاريا كبديّة مدة ستة عشرة يوماً.

وبيني وبينه مكاتبات ومراجعات ذكرتها في كتاب: «ألحان السَّواجع».

أنشدني من لفظه لنفسه، في مليح على فمه لَحَبٌّ [مجزوء الرمل]:

يـــا فـــمَ الـــمـــعـــشُـــوق سُـــبـــحـــا ... ن الـــــذي زادَكَ زَيْـــــنَـــــا
قـــــد تـــــحـــــلَّـــــيْـــــتَ بِـــــدُرٍّ ... فـــــتـــــحَـــــبَّـــــبـــــتَ إلـــــيـــــنَـــــا

وأنشدني أيضاً [الوافر]:

تـــوهَّـــم إذْ رأى حَـــبّـــاً يُـــحـــاكِـــي ... عـــلـــى شـــفـــتـــيـــه دُرّاً فـــي عَـــقِـــيـــقِ
فـــقـــلـــتُ لـــه وحـــقِّـــك لـــيـــس هـــذا ... ســـوى حَـــبَـــبٍ عـــلـــى كـــأس الـــرَّحِـــيـــقِ

وأنشدني له أيضاً [المتقارب]:

وأغـــــصـــــانِ دَوْح زَهَـــــا دقُّـــــهـــــا ... فـــلـــلّـــه بـــالـــقَـــصْـــف تَـــعـــمـــيـــرُهـــا
تَـــغَـــنَّـــى عـــلـــى الـــعـــود وَرْقَـــاؤُهـــا ... ويَـــنْـــقـــرُ فـــي الـــدفُّ شـــحـــرورُهـــا

وأنشدني أيضاً [الوافر]:

شَـــمـــمـــتُ نَـــسِـــيـــم زهـــرِ الـــلَّـــوْنِ لـــمّـــا ... خـــرجـــنـــا بُـــكْـــرةً تَـــنْـــفِـــي الـــهُـــمـــومـــا
فـــتـــحـــتَ الـــدَّوحِ شـــاهـــدنـــا بُـــدوراً ... وفـــي أعـــلاه عـــايَـــنَّـــا نُـــجـــومَـــا

وأنشدني له أيضاً [مجزوء الكامل]:

أَوَ مَـــــا تَـــــرَى الـــــفَـــــوَّارَ قـــــا ... رَبَ أن يُـــــــــقَـــــــــوّضْ
والـــــزَّهـــــر فـــــي وَرَقٍ ... زُمُـــــرُّده مُـــــفَـــــضَّـــــضْ

٣٤١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٢).

كـالـخَـدِّ عُـذْرٍ بَـعْـضُـهُ والـبَـعْـضُ أَبْـيَـضْ

وأنشدني من لفظه له [الخفيف]:

ثـغـرُ مـن قـد هَـوِيـتُـه يَـهْـدِي فـي ظـلام الـدُّجُـنَّـة الـحـالِـكْ
بـالـثُّـرَيَّـا شـبَّـهـتـه ظُـلْـمـاً والـثـريـا أقـلّ مـن ذَلِـكْ

وأنشدني من لفظه له [الرمل]:

مـا تَـرَى الـتـفّـاحَ يُـهـدي زَهْـرَه نَـشْـراً ذكـيَّـا
فـاق زَهْـرَ الأُفـق فـانـظُـر وتـأمّـلْـه مَـلِـيَّـا
كُـلُّ غُـصـن مـنـه يـبـدو فـوقـه ألـفُ ثُـريَّـا

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

وصفراءُ حَالَ المَزْج يَصْبُغُ ضَوْءُها أكفَّ النَّدامَى وهو في الحال ناصِلُ
وتهفو بألباب الرجال لأنها دُوَيْهِيَةٌ تصفرُّ منها الأَنَامِلُ

وأنشدني من لفظه له [مسدس الرجز]:

أنا القليلُ العقلِ في صَرْفِي الَّذي أملكُه في كُلَفِ المَشَارِبِ
ما نلتُ من تضييعِ مَوْجُودِي سِوَى تصفيةِ الكاسات في شَوَارِبِي

وأنشدني من لفظه له [مسدس الرجز]:

أعجبُ ما في مجلس اللهو جَرى من أدمُع الرّاوُوقِ لمَّا انسكبتْ
لم تزل البَطَّةُ في قهقهة ما بيننا تضحكُ حتى انقلبَتْ

وأنشدني في لفظه له [مسدس الرجز]:

يا مَنْ يلُوم في التَّصابي خَلِّنِي فَأُذُنِي عن المَلام قد نَبَتْ
تصفيةُ الكاسات في شواربي أضحكت البطّةَ حتى انقلبتْ

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

وأهيفَ كالغُصن المُرَنّح شاقنِي فطار إليه القلبُ من فرط شَوْقِهِ
رأى البدرَ يحكي وجهه وهو سافر فَحَمَّله من جَوْرِه فوق طَوْقِهِ

وأنشدني من لفظه أيضًا [الكامل]:

يا صاحباً ما زال في إنعامه لثيابِ راجِيهِ المُؤَمِّل رَافِي
قد قُطِّعَتْ فَرَجِيَّتِي حتى لقد ظهر القُطوع بها على أكتافِي

وأنشدني من لفظه له [المتقارب]:

وأَيْكِيَّةٍ هَتَفَتْ سُحْرةً فهاجت عليَّ غراماً دفينا

تكادُ إذا رجَّعتْ صوتَها قضيبُ الأراكةِ ينقدُّ لِينَا
تُغَنِّي فتستوقفُ الصَّبرَ عن لَجاجته وتحثُّ الشُّجونا
وتبكِي ولكن بلا أدْمُعٍ وما هكذا ينبغي أن تكونَا

وأنشدني من لفظه له [الكامل]:

أهواه فِي الإلْكِيِّ يَرْمِي دائماً وسَوادُ قَلْبِ الصَّبِّ في أغراضِهِ
أطلقتُ لَحْظِي نحوه فأصابني سهمٌ وما عاينتُ كشفَ بياضِهِ

وأنشدني من لفظه له [الكامل]:

غصنٌ رشيقُ القَدِّ لان مَعَاطِفاً نَشْوَى وبالشَّعر المرجَّل أوْرَقَا
وبمثل بدر التِّمِّ أثْمَرَ فانظروا هذا القوامُ أجلُّ أم غُصن النَّقَا

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

سَرَت من بعيد الدَّار لِي نفحةُ الصَّبَا فقد أصبحتْ حَسْرَى من السير ظَالِعَهْ
ومن عَرقٍ مبلولة الجَيب بالنَّدَى ومن تعب أنفاسُها متتابِعَهْ

وكتب إلي بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة [البسيط]:

ليلُ التجنُّب من أجفاننا شُهُبُهْ ومُجدِب الرَّبع ما كانت دَماً سُحُبُهْ
ما لِلنَّوَى أطْلَعَتْ في غاربٍ قَمَراً يُقِلُّهُ البَانُ يوم البَيْنِ لاَ غَربُهْ
تنظَّمَتْ عَبراتي في تَرائِبِهِ عِقْداً كما انتثرتْ في وجنتِي سُحُبُهْ
يا مَن وَفَى الدمعُ إذْ خَانَ الوِداد له غَدْرُ الحبيب وفَاء الدّمع أو سَبَبُهْ
قد كنتُ أحسِب صبري لا يُذَمّ وقد مَضَى وفي ذِمَّة الأشواق أحتَسِبُهْ
يا نازحاً سكنَ القلبَ الخَفُوق ومَنْ إحدى العجائب نَائِي الوَصْل مُقْتَرِبُهْ
ما لاح برقٌ ولا ناحت مُطَوَّقَةٌ ولا تناوح من باب الحمى عَذَبُهْ
ألا تساعدُ قلبي والدموع وأحْـ ـناءُ الضلوع على شَوْقٍ علا لَهَبُهْ
حكيتَ يا برقُ قلبي في الخفوق ولم يَفُتْكَ إلاّ لَهيب الوَجْدِ لاَ شَنَبُهْ
مَن لي بأغيدَ بدرُ التِّمِّ حين بدا قَدْ سَاء إذ رام تَشبيهاً به أَدَبُهْ
مُمَنَّعٌ بالذي ضمّت غلائلُه من القَنَا وبما أضْمَتْ به هُدُبُهْ
بين الأسنة محجوبٌ ولو قَدَرُوا ما قوسُ حاجِبِه أغنتهمُ حُجُبُهْ
سلبتَنِي بالضَّنَى لحمِي لواحِظُه وهَمُّ أُسْد الشَّرَى المسلوبُ لاَ سَلَبُهْ
لو لم يكن رِيقُه خمراً ومَرْشَفُه كأساً لما كان يحكي ثَغرَه حَبَبُهْ
كذا ابن إبنك لولا ما حواه لَمَا عَنِ الكتائب أغْنَت في الوَغَى كُتُبُهْ

ذادَ الأُولَى عن طريق المجد ثم نَحَا آثارَه فَعَلَتْ أحبالَهُمْ هُضُبُهْ
وآب يقطِفُ من أغصانه ثمراً إذا أتى غيرُه بالشَّوك يحتطبُهْ
أقلامُه فرحاً بالفضل أنملها كلٌّ مُخَلِّقُ ثوبَ المجد مُختضِبُهْ
تكاد ألسُنُها تمتدّ من شَغف إلى أَجَلّ معاني القول تَقْتَضِبُهْ
يَرَاعَهُ روّعَتْ لاماتُ أحرُفها أحشاء منحرفٍ لاحاتُه يَلَبُهْ
أضحتْ مُسبّبةَ الأرزاق حين حَكَتْ سبّابةً لعدُوٍّ قد وَهَى سَبَبُهْ
يا من يُجيلُ قِداح الميسر أزم بها وأزم الفِجاج لِتِيهِ نُجْحُه طلبُهْ
واقصدْ جَنَاب صلاحِ الدِّين تَلْقَ فتىً يهزُّه حين يُتلى مَدحه طَرَبُهْ
بَنَتْ على عُنُق العَيُّوق همَّتُه بيتاً تُمَدُّ على هام السُّهَا طُنُبُهْ
قد أتعبَتْ راحتاه الكاتِبينَ ولَمْ يدركْهُ حين جَرَى نَحْوَ العُلا تعبُهْ
فأَعْجَبْ لها راحةً تَسْقِي اليَرَاع ندىً إذ لم تكن أورقَتْ في ظلِّها قُضُبُهْ
تناسبَ الدُّرّ من ألفاظها فإلى بَحْرِ النّدَى لا إلى بحر الدَّنَا نَسَبُهْ
يَرْضَى ويَغضب في حالَيْ نَدىً وردىً وبين هذين منهوكُ الحِمَى نَشَبُهْ
رضاه للطَّالِبِي جَدْوَاه ثم على ما تحتوي يَدُهُ من ماله غَضَبُهْ

وقال موشَّحةً عارض بها قول ابن سناء الملك: «الراح في الزجاجة»، أذكى الجَوَى وهاجه، برد اللّمَى في ثغر رِيم، مايس القدّ يحميه أن أرومه، لحظٌ أرَى فرطَ الفتور، سَيْفُه الهندي.

ظَبْيٌ رَمَى فؤادِي من لَحْظِهِ بسهْمِ
وقد حَمَى رُقادِي لَمَّا أباح سُقْمِي
فالطَّرْفُ للسُّهاد وللسّقام جسمِي
وأَعْجَب من انقيادِي إليه وهو خَصْمِي
لكنّها اللجّاجَهْ، ترمى بـ ـهَا عقلَ الحَلِيم، سَوْرَةُ الوَجْدِ
إيّاك أن تلومَهْ، فاللَّومُ فـ ـي هَذِي الأمور، قلّما يُجْدي
أفديه ظَبْيَ أُنْسِ أَلْمَى الشِّفاه أَحْوَى
حُشَاشَتِي ونَفْسِي مَرْعىً له ومَثْوَى
كذَّبْتُ فيه حِسِّي إذْ لم تُلِنْهُ شَكْوَى
وجسمُه بلَمْسِي عند العِناق يُطْوَى
يا حُسْنَ الاندماجَهْ، في خَصْـ ـرِه المُضْنَى السَّقِيم
وهو في البُرْدِ فالقامةُ القويمَهْ، بالخدّ

كالغُصْنِ النَّضير ... ناضر الوَرْدِ
لِلَّهِ منه طَرْفٌ ... يُدْمي القلوبَ لَحْظا
وَوَجْنَةٌ تَشِفُّ ... ولا يُنيل حَظّا
يَرِقُّ إذ يَرِفُّ ... قَلبي لها لِيَحْظَى
تُريك حين تصفُو ... جسماً يُخالُ فظا
كالرَّاحِ في الزجاجَهْ، تُزهى بها ... كَفُّ النَّديم، عندما تُبْدِي
أشعّةً عظيمَهْ، تَنْدَى إذا شِيـ ... ـمَت وتُورِي، جَذْوة تَهْدِي
يا لوعةَ الغَرامِ ... زِيدي ويا جُفوني
بِأَدْمُعي الهَوَامِي ... جُودِي ولا تَخُوني
فَهُتَّفُ الحَمام ... قد هيَّجَتْ شُجوني
وكل مُستَهامِ ... مستأنفُ الحَنينِ
لا تُنكِر انزعاجَهْ، للبرق فـ ... ـي اللَّيل البَهيم، مقلةٌ تُهْدِي
إلى الحشا السَّلِيمَهْ، خَفْقاً أباتـ ... ـتْهُ سَمِيري، ليلةَ الصَّدِّ
دَعْ ذا وقُل مديحا ... في أحمد بن يَحْيَى
من لم يزلْ مُزِيحَا ... أَعْذَار كلّ عُلْيَا
مُنتسِباً صريحَا ... آخِرةً ودُنْيَا
تخال منه يُوحَا ... في الدَّسْت حُسن رُؤْيَا
إذا أرى ابتهاجَهْ، للجُـ ... ـود وللدّاعي المضيم، ساعةَ الجهدِ
فالكفُّ منه دِيمَهْ، والوجه شمـ ... ـس ذات نُورِ، في سماء المجدِ
للسِّرِّ منه حِصنٌ ... على الوَرَى مُطِلُّ
ليست به تُظَنُّ ... عوراء تُسْتَدَلُّ
غاراتُه تُشَنُّ ... على العِدَى فتبلُو
أخبارَهم ويَغْنُو ... منهمْ لها الأَجَلُّ
فمن رأى هياجَهْ، سـ ... ـوّاه بالليثِ الكليم، وهو في السَّرْدِ
ونفسُه الكريمَهْ، في السلـ ... ـم كالغيث للطير، ساعةَ الرِّفدِ
وغادةٍ تَثَنِّي ... أعطافُها الرِّشاقُ
لكنها أَرَتْنِي ... أن الدِّما تُراقُ
بالصَّدِّ والتجنِّي ... وبعدها الفِرَاقُ

قالت فرغتَ عني والصحبةُ اتّفاقُ
فقلت بانحراجَهْ، يا ستّ خَلّيـ ـنِي بشُؤمِي، وأنجزِي وَعْدِي
قالت أنا مُقيمَهْ، فاعمل وهات لـ ـي قلت زُورِي، فالذهب عندِي

٣٤١٦ ـ **«الفارقيّ» الحَسن بن عليّ بن داود، جمال الدين الفارِقِيّ**. مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره [البسيط]:

هذا عذارك أم ذا مشهد الخَضِرِ فليس يَبْرَح فيه زائرُ البَصَرِ
أنكرتهُ فرأيتُ الزعفران به مضمَّخا فعرفت القُدْسَ بالأَثَرِ

ومنه في مصلوب [الكامل]:

صلبُوه لاَ لِجنايةٍ لكنْ أبَوْا أن ينظرُوه على التُّراب طَرِيحَا
فلقد عَلاَ عند المنية جِسْمُه وكذاك يعلُو في القيامة رُوحا
عُذْراً لِعُبَّاد الصّليبِ لأنهم حَسِبُوه من نُورٍ عليه مَسِيحَا

٣٤١٧ ـ **«أبو الجَوَائز الواسطيّ» الحَسن بن عليّ بن محمّد بن بَارِيّ الكاتب، أبو الجَوَائِز الواسطيّ**. أقام ببغداد زمناً طويلاً. وذكره الخَطيب في تاريخه، وقال: «عَلَّقتُ عنه أخباراً، وحكاياتٍ وأناشيدَ رَوَاهَا ليَ عن ابن سُكَّرة الهاشمي وغيره. ولم يكن ثقة، فإنه ذُكِر لي، أنّه سَمِع من ابن سُكرة وكان يصغُر عن ذلك، وكان أديباً شاعراً».

وأورد له [الطويل]:

دع النَّاسَ طُرّاً وٱصْرِفِ الودَّ عنهمُ إذا كنتَ في أخلاقهم لا تَسَامَحُ
ولا تَبْغِ من دهرٍ تظاهر رَنْقُه صفاءَ بنيهِ فالطِّباعُ جَوَامِحُ

٣٤١٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٣) ترجمة (١٩١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ١١٩، ١٢٠)، ترجمة (٣٤٠٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٩٣) ترجمة (٣٩٣١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٣٤٩) ترجمة (١٢٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١١١، ١١٣)، ترجمة (١٧٣)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ٦٢)، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي (١/ ٣٤٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٢٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٢) وهو عنده (محمد بن بادي)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٢١٠).

والواسطي: للواسطة من قرى وادي الصفراء وواسط سمي به أماكن كثيرة منها موضع بالحجاز بين بدر وينبع وبلد بمصر قرب القاهرة بينها وبين الفيّوم وقرية باليمن قرب زبيد والعنبرة السابقة وواسط العراق ويقال لها واسط القصب بناها الحجاج بن يوسف وقيل لها: واسط لأنها في وسط العراقين وواسط الرقة وواسط نوقان وهي قرية على باب نوقان طوس يقال لها: واسط اليهود، «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٦١، ٥٦٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٣٤٧، ٣٥٣).

وشَيئان معدومان في الأرض دِرهمٌ حلال وخِلٌّ في المودّة ناصِحُ

ومن شعره [مجزوء الرجز]:

واحزَني من قَولِها خانَ عُهُودِي ولَها
وحَقِّ من صيَّرني وقْفاً عليها وَلَها
ما خَطرتْ بخاطري إلاَّ كَستْنِي وَلَها

ومنه [الطويل]:

برانِي الهَوى بَرْيَ المُدَى وأذابنِي صدودُك حتى صرتُ أمحلَ من أمسِ
فلستُ أُرَى حتى أراك وإنّما يبينُ هباءُ الذَّرِّ في أَلَقِ الشَّمْسِ

ومن شعر أبي الجَوائز الواسطيّ [المتقارب]:

غَريرٌ على فِطنتي، غَرَّنِي وسلَّم لِلوَصْلِ واستسلَمَا
فلما تملّكني واحتوى على مهجتي سَلَّ ما سَلَّمَا

ومنه [الكامل]:

وافى كتابُكَ فافتدانِي من يَدِي أَجلِي فَظَلْتُ بمُهْجَتِي أفدِيهِ
ولثمتُه أَلِفاً وباتَ لناظري إِلْفاً كأنّك أو مثالك فِيهِ

قلت: شعر متوسّط متكلف.

توفي سنة ستّين وأربعمائة.

٣٤١٨ ـ **«جمال الدين بن نباتة المشطوب» الحسن بن عليّ بن نُباتة، جمال الدين الفارقيّ، الكاتب المشطوب والد أولاد المشطوب، كتبْ في الإجازات.** أورده الشيخ شمس الدّين في سنة سبع وسبعين وستّمائة. ثم قال: «ولم أتحقق موته».

٣٤١٩ ـ **«فخر الدّين نقيب الأشراف» الحَسن بن عليّ بن الحَسن ماهر بن طاهر بن أبي الحَسن فخر الدّين، أبو محمّد الحُسَيني نقيب الأشراف وابن نَقِيبهم.** ولد سنة ثمان وستّمائة، وتوفّي سنة أربع وسبعين وستّمائة ببعلبكّ، جمع تاريخاً ولم يتمّه، وحضر بين يدي «هُولاكُو»، فلم يجد منه إقبالاً فعاد على غير شيء من الوِلايات.

ومن شعره:

بَعْلَبكٌّ علَتْ على البُلدان وغَدَا كون نُورِهَا النَّيِّرانِ
رقَّ فيها الهواءُ إذ راقَ فيها الـ ـماءُ وافترَّ ثغرُها الأُقْحُوانِي
وتغنَّى الأطيارُ فيها بصوت لَذَّ للسامعين في الأغصانِ
حِصنُها باذخٌ على كلّ طَوْدٍ ثابت الأُسِّ شامخُ البُنيانِ

قلت: شعر مقبول.

٣٤٢٠ - **«أبو محمد قاضي بغداد» الحَسن بن عمارة بن مُضَرِّب البَجَلِيّ مولاهم الكوفيّ، أبو محمد الفقيه، أحد الأعلام، وَلِيَ القضاء ببغداد.** وكان شعبةُ يتكلّم فيه، وقال مسلم وغيره: «متروك الحديث».

وقال ابن المَدِيني: «أمره أبينُ من قول شعبة».

وقال الفَلاَّس: «متروك الحديث، صدوق»، يعني في نفسه. تُوُفّي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

٣٤٢١ - **«الحسن بن عمر بن التَّمّار المقرئ» الحَسن بن عُمر بن عبد الله، أبو عليّ المقرئ المعروف بابن التّمّار البغدادي.** قرأ القرآن على أبي الحسن عليّ بن أحمد بن الحمامي. وسمع منه الحديث وخَتَّم خَلْقاً كتابَ الله. وكان صالحاً، حدّث باليسير. وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

٣٤٢٢ - **«الحافظ أبو علي الإصبهاني» الحَسن بن عُمَرَ بن الحَسن بن يُونُس، أبو عليّ الإصبهانيّ الحافظ.** ثِقة مُكْثِر رَحَّال. توفّي سنة ستّ وستّين وأربعمائة.

٣٤٢٣ - **«ابن القَيِّم الكُرْدِيّ» الحَسن بن عُمَر بن عيسى بن خليل الدمشقي الكُردي، الشيخ المقرئ المُسْنِد المُعَمَّر البقيّةُ، أبو عليّ بن القَيِّم.** كان أبوه قَيِّماً بتربة أم الصَّالِح، فأسمعه حُضوراً في الرابعة من ابن اللَّتّي كثيراً. وسمع الموطّأ من مكرم بن أبي الصّقر، وسمع من أبي الحَسن السَّخاوي، وتلا عليه خَتْمة.

وتنقّلت به الأحوال. ثم صار إلى مصر وسكن بالجِيزة. وكان يؤذن بمسجدٍ ويبيع الورق للشُّهود على باب الجامع. وخَفِي خَبَرُه غَالِبَ عُمره إلى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، فَعُرف بثبتٍ كان معه، فأقبل إليه الطَّلبةُ، وأُحضر إلى القاهرة مرّاتٍ، ووصلوه بدراهم، ثم شاخ وأصمّ.

وحدّث آخِرَ عُمره بالجزء الأوّل من «حديث ابن السَّمّاك» بتلقين القاضي تقيّ الدين العلامة السُّبكي له.

أخذ عنه الواني، وابن الفَخر، وابن رافع، وابنا المِزّي وآخرون. ومات سنة عشرين وسبعمائة، وله تسعون سنة.

٣٤٢٤ - **«ابن حَبيب الحلبيّ» الحَسن بن عُمَرَ بن الحَسَن بن حَبيب، بدر الدّين ابن المحدِّث**

٣٤٢٠ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٤٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٣)، و«العبر» له، (١/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٤).

٣٤٢٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٠).

٣٤٢٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٦٢).

زَين الدّين دمشقيّ الأصل حلبي المولد والمنشأ. قرأ على القاضي فخر الدين ابن خطيب جِبْرِين[١]. وهو يرتزق بالشروط عند الحكام بحلب. مولده سنة عشر وسبعمائة[٢].

ومن شعره قصيدة مدح بها القاضي شهابَ الدين أحمد بن فضل الله [البسيط]:

جَوانحي لِلِقَا الأحباب قد جَنَحَتْ ... وعَادِيَاتُ غَرَامِي نحوَهم جَنَحَتْ
وعَبْرَتِي عِبْرة للناظرين غدت ... لأنها بجفوني إذ جَرَتْ جَرَحَتْ
يا حبَّذَا جيرةٌ سَفْحَ النَّقَا نزلوا ... آياتُ حُسنهم ذِكرَ الحِسان مَحَتْ
صَدُّوا فَطَرْفِي لبُعد الدار يَنْشُدُهم ... يا ساكني السَّفح كم عينٍ بِكُم سَفَحَتْ
آهاً لعيش تقضَّى في معاهِدهم ... وطِيبِ أوقات أنفاسٍ بهم نَفَحَتْ
حيثُ الحواسد والأعداء قد صَدَرَتْ ... والسَّعْدُ من فوقنا أطيارُه صَدَحَتْ
والدّهرُ قد غَضَّ طَرْف الحادثاتِ لنا ... والزهر أعينُهُ في الحضرة اتَّقَحَتْ
والوُرق ساجِعَةٌ والقُضب راكعةٌ ... والسحب هامعةٌ والغُدر قد طَفَحَتْ
والعُود عُودان هذا نشرُه عَطِرٌ ... وذا بألحانه أحزانُنَا نَزَحَتْ
والرّاح تُشرق في الرّاحات تحسِبُها ... أشعّة الشمس في الأقداح قد قَدَحَتْ
أَكْرِمْ بها بِنْتَ كَرْمٍ كفَّ خاطِبَهَا ... كَفُّ الخُطوب وإسداءَ النَّدى مَنَحَتْ
مظلومةٌ سُجنت من بعد ما عُصرت ... مَعْ أَنها ما جَنَتْ ذنباً ولا اجْتَرَحَتْ
كم أعربتْ عن سُرورٍ كان مكتتَماً ... وكم صُدورٍ لأرباب الهَوَى شَرَحَتْ
تُديرها بيننا حَوْرَاءُ ساحِرَةٌ ... كأنها من جِنان الخُلد قد سَرَحَتْ
ألحاظُها لو بدت للبِيض لاحتجبتْ ... وقدُّها لو رأته السُّمرُ لافْتَضَحَتْ
ظلاَّمةٌ للكَرى عن مُقلتي حَبستْ ... أما تراها ببحر الدَّمع قد سَبَحَتْ
ورُبَّ عاذلةٍ فيمن كلفتُ بها ... تكلَّفت لِمَلاَمِي في الهَوَى ولَحَتْ
جاءت وفي زعمها نُصحي وما علمتْ ... أنّي أزيد غراماً كُلَّما نَصَحَتْ
بالرُّوح أفدِي من النّقصان عاريةً ... تَسَرْبَلَتْ برداء الحُسن واتَّشَحَتْ
غيداءُ من ظَبَيَاتِ الإنس كانسةً ... لكنها عن مَعاني الأُنس قد سَنَحَتْ
عَيني إلى غير مَرْأَى حُسن طَلعَتِها ... وغير فَضْل ابن فَضْل اللّه ما طَمَحَتْ
ذاك الرئيسُ الذي أَيْدِي عنايتِهِ ... للظلم قد منعتْ والرفدَ قد مَنَحَتْ

---

(١) هي ضاحية من ضواحي حلب.

(٢) مات ضحى يوم الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة (٧٧٩هـ) عن تسعٍ وستين سنة. انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠).

لـولا رئـاسـتُـه مـا كـانـت اتـفـقـت ... عـلـى تـقـدُّمِـهِ الأيـامُ واصـطـلـحَـتْ
إمـام عِـلْـمٍ لـه الأَعـلام قـد خـضـعـتْ ... شـهـاب دينٍ بـه الـدنـيـا قـد انـصلـحَـتْ
غَـوْث الـوُجـود وغَـيْـث الـجُـود ذُو نِـعَـمٍ ... تُـولي قـريـحـةَ مـن يـرجُـوه مـا اقـترحَـتْ
ورُتـبـةٍ قـد سـمـتْ فـوق الـسِّـمـاك ومـا ... مَـنَّـتْ بـذاك ولا مَـنَّـتْ ولا بَـجَـحَـتْ
وعَــزمـــةٍ ذات آراء مـــســـدّدة ... بـاب الـسـعـادة والـعـلـيـا لـه فُـتِـحَـتْ
وبَـسـطـةٍ بـسـطـتْ لـلـنـاس نـائِـلَـهَـا ... وقُـدرة عـن ذنـوب الـدّهـر قـد صَـفَـحَـتْ
أمـوالُـه ومـوازيـنُ الـسَّـمـاحِ لـمـن ... يـرجُـو عـطـايـاهُ ذِي خـفَّـتْ وذي رجـحَـتْ
أسـطـارُ أطـراسِـهِ فـي عـيـن نـاظـرهـا ... حَـلَـتْ وألـفـاظُـهـا فـي سـمـعـه مَـلُـحَـتْ
نـدمـانُ لُـطـف سـجـايـاه قـد اَغـتـبـقـتْ ... بقـهـوة الـشُّـكـر لا بـالـسُّـكـر واَصـطـبحَـتْ
شـمـسُ الـمـفـاخـر والـعَـلـيـاء نـيّـرةٌ ... أضـحـت ولـولا شـهـاب الـديـن مـا وضـحَـتْ
أنـت الـذي عـنـه أخـبـار الـمـكـارم قـد ... صَـحَّـتْ ومـن خـمـر كَـاسَـاتِ الـسّـقـام صَـحَـتْ
أنــت الـهـمـامُ الـذي آفـاق هِـمَّـتِـهِ ... نـجـومـهـا لـشـيـاطـيـن الـعُـداةِ دَحَـتْ
لا أشـتـهـي لـعـداك الـمـوتَ عـن كَـثَـبٍ ... فـإنَّ كُـذْنَ الأسـى أكـبـادَهـم ذبـحَـتْ
بـالـلّـه أحْـلـفُ صِـدقـاً مـا هُـم بـشـرٌ ... لـكـنـهـم أَكْـلُـبٌ فـي الـحـيّ قـد نَـبَـحَـتْ
يـا مَـنْ إذا حـلّ أرضـاً أنـبـتـت وزَهَـتْ ... وبـالـمـيـاه عـلـى وجـه الـفَـلا نَـضَـحَـتْ
قـد أصـبـحـتْ مـصـرُ لـلأبـصـار مـفـتـنـةً ... لِـمْ لاَ ومـنـك بـعـيـن الـقُـرب قـد لُـمِـحَـتْ
أنـفـاسُـهـا عَـبَـقَـتْ أزهـارُهـا رمـقـتْ ... أطـيـارهـا نـطـقـت غِـزلانـهـا مَـرَحَـتْ
ومِـنـبـرُ الـلّـهـو مـنـصـوبٌ بـروضـتـهـا ... لِـذَا غَـدَتْ مُـشـتـهـى مـن نـفُـسـه نَـزَحَـتْ
والـنـيـلُ قـد عـاد مُـحـمـرّاً بـهـا خـجـلاً ... إذ شـبّـهُـوهُ بـنُـعـمـاك الـتـي طـفَـحَـتْ
لــولا أيـاديـك مـا زادت أصـابـعُـه ... ولا الـخـلائـقُ مـنـه بـالـوَفَـا فَـرِحَـتْ
أنـت الـخـصـيـبُ بـهـا لـيـس الّـذي ذكـرُوا ... يـا مـن سَـمَـا كَـفّـه بـالـجـود قـد سَـمَـحَـتْ
لـولاك مـا يـمَّـم الـعـافُـون سـاحَـتـهـا ... ولا خـواطـرُ أهـلـيـهـا بـهـا انـفـسَـحَـتْ
دبـرت إقـلـيـمـهـا تـدبـيـرَ مـقـتـدِرٍ ... أقـلامـه بـمـيـاه الـرِّزق قـد رَشَـحَـتْ
لـلّـه أقـلامُ فـضـلٍ مـنـك قـاطـعـةً ... عُـودَ الـقَـنَـا فَـضَـلَـتْ سـهـمَ الـقَـنـا فـضـحَـتْ
يـا سـاكِـنِـي مِـصـرَ هُـنِّـيـتُـمْ بـشـخـص فَـتـىً ... أقـام فـيـكـم وذِكْـرَى جُـوده نَـزَحَـتْ
مـن فـتـيـةٍ فـات نـجـمُ الأفـق شـأوَهُـمُ ... أفـعـال أمـرهـم نـحـو الـسُّـيـوف نَـحَـتْ
قـومٌ أقـام لأهـل الـعـلـم نـائِـلُـهـم ... سـوقـاً بـضـائـعُـهُـمْ فـي رَبْـعِـهِ رَبِـحَـتْ
سـمـاءُ سـؤدَدِهِـمْ بـالـحـمـد قـد رُفـعـت ... وأرضُ أنـعـامـهـم لـلـوَفـد قـد سُـطِـحَـتْ

كم بالنَّدَى جبروا في الناس منكسراً | حوادثُ الدهر في أحواله فَدَحَتْ
كم أنقذوا مُقْتراً يمتارُ أنْعُمَهُمْ | من نار فَرْطِ هُمومٍ وجهِهِ لَفَحَتْ
بشخصِ أحمدَ رُسْلِ الجُود قد خُتمتْ | وبالأفاضل مِن أسلافِهِ فُتِحَتْ
زالوا فبرَّح بالعَافِين فَقْدُهُمْ | وألسنُ الشّكر ما زالت وما بَرِحَتْ
يا كعبةَ القَصدِ ما طاف العُفاة بها | إلا وَفِي بابها حاجاتُهم نَجَحَتْ
ها قد أتيتُ نَداك الطَّلْقَ وَاضِحُهُ | إذ أوجُهُ الدّهر والأيام قد كَلَحَتْ
أشكو إليك خُمولاً في خمائله | ريح المتاعب والأنكاد قد نَفَحَتْ
وبعد أن شِمتُ بَرْقاً من حماك فقد | نَأى وعن كاهلي أثقالُه طُرِحَتْ
وقد تهجَّمْتُ في مدحٍ أتيتُ به | سُحْبُ القُصُورِ على أبياته سَفَحَتْ
أنت الذي في الوَرَى مُدَّاحُ سُؤْدَدِهِ | تزداد فَخْراً وتشريفاً إذا مَدَحَتْ

٣٤٢٥ - **«الفُقَيْميّ الكوفيّ» الحَسن بن عَمْرو الفُقيمي الكوفيّ**. وثّقه أحمد ورَوَى له البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجهْ. وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائة.

٣٤٢٦ - **«الكوفي أخو أبي بكر» الحَسن بن عَيَّاش بن سالِم، أخو أبو بكر بن عيَّاش الكوفيّ**. وكان وَصِيَّ سُفْيان الثَّوري. وثّقه ابن معين، والنّسائيّ. وروى له مسلم، والترمذي، والنّسائيّ. ومات كهلاً سنة اثنتين وسبعين ومائة.

٣٤٢٧ - **«الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس» الحَسن بن عِيسى بن مَاسَرْجِس. أبو عليّ النيسابوري**، رَوَى عنه مسلم، وأبو داود، ورَوَى عنه النّسائي بواسطة. وكان من رؤساء النصارى فأسلم على يد ابن المبارَك لأنه دَعا له بالإسلام، وصار من العلماء، عُدّ في مجلسه بباب الطّاق اثنا عشر ألفَ مِحْبَرة، وحجّ، فأنفق في الحجّة التي توفي فيها ثلاثمائة ألف درهم، وقبره بالثَّعَلبيّة. ووفاته سنة أربعين ومائتين.

٣٤٢٨ - **«حَفِيد المُقتدر» الحَسن بن عيسى بن الإمام المُقتدر بن المعتضد**. قال الخطيب: «كَتَبْنَا عنه، وكان دَيّناً، حافظاً لأخبار الخُلفاء، عارفاً بأيّام النَّاس». توفي سنة أربعين وأربعمائة.

٣٤٢٥ - «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٠٧)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٩).

٣٤٢٦ - «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٠٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٩).

٣٤٢٧ - «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٠٢)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٤). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٧)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٠).

٣٤٢٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٥٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير =

٣٤٢٩ ـ «أبو القاسم الهَمَذاني» الحَسن بن الفَتْح بن حَمْزة بن الفَتْح، أبو القاسم الهَمَذانيّ من أولاد الوُزراء. استوطن بغداد وتفقّه بأبي إسحاق الشّيرازيّ، ولقي جماعة من العلماء والأدباء. وكان غزيز الفضل، حُفظةً للحكايات والأشعار منها كثيراً ببغداد. وله تفسير حسن، ويدٌ في الفرائض والأدب.

ومن شعره [الطويل]:

نسيمَ الصَّبَا إن هجتِ يوماً بأرضها ... فقُولي لها حالي عَلَتْ من سُؤَالِكِ

فها أنا ذا إن كنتِ يوماً مُغِيثَتِي ... فلم يَبْقَ لي إلا حُشاشة هَالِكِ

٣٤٣٠ ـ «أبو محمد الأديب الواسطي» الحَسن بن أبي الفَتح بن أبي النّجم بن وزير، أبو محمد الأديب الواسطيّ. قدم بغداد، وقرأ الأدب على أبي محمد إسماعيل بن مَوْهُوب بن الجواليقي، وأبي الحسن عليّ بن عبد الرحيم العَصّار. وكتب بخطّه كثيراً من كتب الأدب لنفسه وللناس.

وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل، وأبي السَّعادات نصر الله بن عبد الرحمٰن القزّاز، والقاضي أبي العباس أحمد بن علي بن المأمون، وجماعة.

وكان يكتب خطّاً حسناً وينقل نقلاً صحيحاً ويضبطُ مليحاً. وكان فاضلاً عالماً بالنحو واللغة والأخبار صدوقاً، حسن الطريقة.

ولما توفي «مصدّق النحوي» وَلِيَ مشيخةَ رِباط نَسِيبه «الشيخ صَدَقة» مكان «مُصَدّق»، وتصدّر لإقراء الآداب إلى حين وفاته. توفي سنة عشرين وستّمائة بخُلَيْص بين مكّةَ والمدينة.

٣٤٣١ ـ «الحسن بن الفضل أبو عليّ الآدمِيّ» الحَسن بن الفَضل بن الحَسَن بن الفَضل بن الحَسن ابن عليّ الآدَمِيّ، أبو عليّ الأديب الأصبهانيّ. كان فقيهاً، فاضلاً أديباً، كاملاً، له معرفة بالحديث. سمع محمد بن أحمد بن سَكْرَوَيْه، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، ومحمد بن أحمد بن الحَسن بن ماجهْ الأَبْهَرِيّ وغيرهم. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٣٤٣٢ ـ «ابن سَهلان الوزير» الحَسن بن الفَضْل بن سَهْلان، أبو محمد. وَلِيَ وزارة العراق لسُلطان الدّولة أبي شُجاع بن عضد الدولة، بعد فَخْر المُلك أبي غالب.

وكان ضعيفَ الصّناعة، قليلَ البِضاعة في الكتابة سريع الغَضب، حَدِيد الخُلق، لا يَرُدُّ لِسانه عن قَول، ولا يَدَهُ عن بَطْش، حتى إنه ربّما نهض من مجلسه إلى الدَّيْلَمِي ولَكَمه بيده.

= (٣/ ١٦٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٤).

٣٤٢٩ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (١٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٣٩).

٣٤٣٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٦).

٣٤٣١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٦).

٣٤٣٢ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ٤٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦).

وكان كبير النفس واسع الطّعام، جميل المروءة، ظاهر الفتوّة. يَطلبُ في كُلّ أموره معالي الأمور، وبلغ من هيبته في النفوس وَقَتْلِهِ العَيَّارِين، وإظهار الصَّوْلَة والسَّطْوَة، وَمَنْع الدَّيْلَم من النزول في دُور الناس مبلغاً عظيماً.

وحكم ببغداد نَيّفاً وسبعين يوماً. ثم إنه صُودر وأُطلق فمضَى إلى الموصل، وأقام في ضِيافة مُعْتَمِد الدّولة أبي المَنِيع، فضاق صدرُه، وتطاولتْ به الأيّام، فخرج يَعْتَسِف الطّريق إلى الأهواز، فلما قَرُب منها، وضع عليه بَنْكِير بن عياض وقَتَله غِيلَةً سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٣٤٣٣ ـ **«الشَّرْمَقَانِيّ المقرئ» الحَسن بن أبي الفَضل، أبو عليّ الشَّرْمَقَانِيّ المؤدّب المقرئ نزيل بغداد.** قال الخطيب: «كان من العالمين بالقراءات ووجوهها». وحدّث، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

٣٤٣٤ ـ **«والي بغداد» الحَسن بن أبي الفَضل أبو محمّد النسوِيّ.** كان صارماً فاتكاً مَهيباً ظَلُوماً يقتل الناس ويأخذ أموالهم. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وكان صاحب الشرطة ببغداد.

٣٤٣٥ ـ **«الحسن بن القاسم، أبو عليّ الدّمشقيّ الأخباري» الحَسن بن القاسم بن دُحَيم، أبو عليّ الدّمشقيّ.** حدّث عن العبّاس بن الوليد البَيْرُونِيّ. وكان أخباريّاً، وله في ذلك تصانيف. وتوفي بمصر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وقد أناف على الثمانين.

وليس هذا بالكوكبي، فإن ذلك الحُسين بن القاسم، وهذا الحَسن. ومن العجيب أن وفاتيهما كانتا في هذا العام.

٣٤٣٦ ـ **«أبو علي الرَّازِيّ النحويّ» الحَسن بن القاسم، أبو عليّ الرَّازِيّ.** كان يلازم مجلس الصاحب بن عباد، وكان نحويّاً لغويّاً، وله كتاب «المبسوط» في اللغة.

٣٤٣٧ ـ **«غلام الهَرَّاس المقرئ» الحَسن بن القاسم بن عليّ الواسطيّ المعروف بغلام**

٣٤٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٠٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢١٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٤).

٣٤٣٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢١٧).

٣٤٣٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤١٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٢٧)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٨).

٣٤٣٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٧).

٣٤٣٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥١٨) ترجمة (١٩٣٢)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٦٦) ترجمة (١٤٦٦)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩٣) ترجمة (٩٤٦)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٦/ ١٧٣) ترجمة (٣٤٥٠)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ١٠١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٢٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٣٩، ٣٤٠)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ٢٢٤)، و«الإعلام» =

الهَرّاس، أبو علي المقرئ إمام الحرمين. مات سنة ثمان وستين وأربعمائة بواسط. سافر في طلب الإسناد للقراءات، وأتعب نفسه في التجويد والتحقيق حتى صار طبقةَ أهل العصر، ورحل إليه الناس من أقطار الأرض. وكُفّ بصرُه بأَخَرَةٍ.

وقد قدح قوم في قراءته، وقالوا: ادعّى الإسناد في شيء لا حقيقةَ له.

قال ياقوت: «ذكر ذلك عن ابن خَيْرُون الأمين وغيره».

٣٤٣٨ ـ «أبو عليّ الطبريّ الشافعيّ» الحَسن بن القاسم الطَّبَرِيّ الفقيه الشافعيّ. أخذ عن أبي عَلِيّ الحسن بن أبي هُريرة، وعلّق عنه التعليقة المنسوبة إليه. وسكن بغداد ودرَّس بها بعد أُستاذه أبي عليّ المذكور.

وهو أوّل من صنَّف في الخلاف المُجَرَّد. وله: كتاب «الإفصاح في الفِقه»، وكتاب «العدَّة» ـ وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء ـ وصنف كتاباً في «الجَدَل»، وكتاباً في «أُصول الفِقه». توفي ببغداد سنة خمسين وثلاثمائة.

٣٤٣٩ ـ «الدَّاعِي» الحَسن بن القاسم بن الحَسن بن عليّ بن عبد الرّحمٰن بن القاسم بن الحَسن بن زَيد بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب. بايعه أصحاب الحَسن بن علي الأُطْروش المذكور أولاً، وابن الحسن بعد موت الأُطْرُوش بآمُل، وتلقب الحَسَنُ هذا بالدَّاعِي وفتح جُرْجان. ثم خالفه جَعفر بن النّاصر الحَسن بن عليّ، وصار إلى الدَّيْلَم واستحاش وعاد إلى طَبَرِستان، فأخرج الحَسنَ الدَّاعِيَ، فمضى الداعي إلى «دُنْبَاوَنْد»، فأسره عليّ بن أحمد بن نصر، خليفة عليّ ابن وَهْشُوذَان بن حسَّان ملك الدَّيْلَم، فقيّده وحمله إلى عليّ بن وَهْشُوذَان إلى الرَّي فأنفذَه إلى الدَّيْلَم، فحبسه في حصنه إلى أن قُتل عليّ بن وهشوذان، فأطلق خسرو بن فيروز «الدّاعِيَ» واستحاش الدّيلم والجبل، وعاد إلى طبرستان، فهرب الحَسن بن الدَّاعِي، وأقام جعفر بن النّاصر بها مدّة، ثم مات.

فأتى الحَسَنُ الدّيلمَ، فكان بها إلى أن ظهر «مَا كَان»، فبايع له وأخرجه إليه. ومات جعفر

= بوفيات الأعلام» له (١/ ٣١٠) ترجمة (٢٠٧٥)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٤)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٤٢٧) ترجمة (٣٦٦)، و«سؤالات الحافظ السلفي» لخميس الحوزي (٨٨ ـ ٩٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٦٨هـ) صفحة (٢٥٠) ترجمة (٢٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر المخطوطة الظاهرية (٤/ ٥٧٨)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (١/ ١٩٣) ترجمة (٩٤٦)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٣٣٤)، و«نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر الصفحة (٢١٦)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٠) ترجمة (٥٤).

٣٤٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٨٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٥)، و«الفهرست» لابن النديم (٣١٥)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٨٠)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣).

٣٤٣٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٧٤).

وكان افْتَصَد، وجامعَ، ودخل الحمَّام، وتَطَيَّب، فمات فبويع ابن أخيه الحَسَن. ثم قَبَضَ عليه «مَاكَانَ بن كَالي» وأنفذَه إلى أخيه بجُرجان، ليقتله فأقام عنده.

ثم سَكِر أبو الحسن أخو «ماكان»، فأراد قَتل الحَسن في سُكْرِه. وكان مع الحَسن سِكّين، فاحتال عَلَى أبي الحُسين، فشقَّ بطنَه ونجا، فبايع الناس الحَسَن هذا؛ وهو ابن أحمد بن الحَسَن الأُطْرُوش.

فاتّصل الخبر بماكان، وأتى جُرْجان، وحارب الحَسَن الناصِر، فانهزم «ماكان» إلى «سارية»، وأتاه الحَسَن فحارَبَهُ بسارية، وهزمه ثانية، وصار الحَسَن إلى آمل وعاش أربعين يوماً، ثم ركب إلى الميدان فضرب بالصَّوالِجَة فعثر به فرسُه؛ فمات، فبويع أخوه أبو جعفر محمد بن أحمد بن الحسن الأُطْرُوش النّاصر الكبير.

ثم أتى «مَاكَان» من الريّ فكبس آمل وهرب أبو جَعفر إلى «سارية» وبها أَسفَار بن شِيرَوَيْه. ثم حارب «ماكان» أسفار فهزم أسفار إلى جُرجان، واستأمن أبا بكر بن محمد بن إلياس. ثم أخرج «ماكان» أبا القاسم الدَّاعِي الحَسَنيّ وقلده الرياسة.

ثم خرج الحَسَن إلى الريّ وطلب مَرْدَوِيج بثأر خاله هروشذان بن بندار، وكان الدّاعي قتله بجُرْجَان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وانصرف «ماكان» إلى الدَّيْلَم. ثم خرج إلى طَبَرِستان، فَغَلب عليها وجعل الرِّياسةَ لأبي عليّ الناصر إسماعيل بن جَعفر بن الحَسن الأُطْرُوش الناصر الأكبر، وكان غلاماً، فبقي مدّة ثم فَعَلَ كفعل أبيه، افتصد وجَامع ودخل الحمّام وتطيّب، ومات.

ومضى أبو جعفر محمد بن أبي الحسين أحمد بن الأُطروش، الناصر الأكبر إلى الدّيلم، فأقام بها إلى أن غلب «مرداوِيج» على الريّ والجبل، فكتب إليه وأخرجه عن الدَّيْلَم، وأحسن إليه، فلما غَلَبَ على طبرستان، وأخرج «ماكان» جعل الرِّياسة لأبي جعفر فأقام بها وسُمّي صاحبَ القلنسوة.

٣٤٤٠ ـ «حسن بن قتادة» حَسن بن قَتادة بن إدريس بن مُطاعِن بن عبد الكريم بن موسى بن عِيسى بن سُليمان بن عبد الله بن موسى الجَوْن بن عبد الله الكامل بن الحَسَن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب. كان الحَسَن هذا صاحب مكّةَ بعد أبيه قتادةَ؛ لأن قتادةَ كان يوماً بالحَرَم مع الأشراف، إذْ هَجَم عليه ولد لابنه حَسَن هذا وتَرامَى في حِجْرِه، فدخل الحَسن كالمجنون يشتدُّ في أَثَرِهِ وألقى يده في شَعْر ابنه وجَرَّه من حِجْر والده.

فاغتاظ قتادة، وقال: «هكذا ربَّيْتُك ولهذا ذَخَرْتُك». فقال حسن: «ذاك الإخلال أوجب هذا الإدلال». فقال قتادة: «ليس هذا بإدلال ولكنه إذلال». وانصرف حسن بولده.

فالتفت قتادةُ إلى مَن حوله، وقال: «والله، لا أفلحَ هذا أبداً، ولم يفلح معه»، فلم يمرَّ إلا

٣٤٤٠ ـ «العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٦٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤٠١).

القليلُ، حتى واطأ الحَسَنُ جاريةً تخدم أباه، فأدخلته ليلاً عليه، فقَتَلَهُ بمعونة الجارية وغلامٍ آخرَ له على ذلك.

ثم إنّ حسناً المذكور قتلهما بعد ذلك، وقَعد في مكان أبيه، والعيون تنثني عنه والقُلوب تنفِرُ منه.

فامتعض راجحُ بن قتادة من قَتْل أبيه، وَكَوْنِ قاتلِهِ يأخذ مُلْكه، فلما وصل «آقباش» التركي أميرُ الرَّكْب العراقيّ إلى مكّةَ، اجتمع به «راجحٌ» وشرح له القصّة، وسأل منه أن يَعْضُدَه في أخذ ثأر أبيه، ويلتزم من الخِدمة والطاعة ما يجب للديوان العزيز.

فنُهِيَ الخَبَرُ إلى حَسَنٍ المذكور، فأغلق أبواب مكّة، ومنع الناس من الدُّخول إليها والخُروج عنها، واقتتلوا، وقُتِل الأميرُ المذكور، ونُهِبَ الناسُ، وفُتِك بهم.

ثم إنّ حَسَناً المذكور مات طريداً غريباً؛ لأنّ الملكَ المسعُود بن الكامل بن أيوب استولى على مكّة، وهرب حَسَنٌ المذكور إلى بغداد ومرض بها. وكان يرى أباه في النَّوم، يجيء إليه ويضع يده في خناقه، فينتبه مذعوراً، ويسمعه مَنْ في البيت وهو يقول: «بالله لا تفعلْ»، وهو كالمتخبّط، وكان في الزُّقاق الذي سكن فيه، امرأةٌ مشهورة بالصلاح، فسأل أن يُحمل إليها على سرير، فلما حصل بين يديها، قال لها: «أريد منك دعوةً، وأنا على مفارقة الدُّنْيا». قالت: «وما هي؟»، قال: «أن يغفر الله لي، فقد قتلتُ أبي، وسفكتُ دماء الحُجّاج في الحَرَم، وصلبتُ أميرَهم في المَسْعَى، وعصيتُ الخليفة، وقطعتُ السُّبُلَ، وظلمتُ الخلقَ، وما صلّيتُ للخالق ركعة قطّ».

قال الريحاني: «فضرطت له بملْءِ فيها». فقال: «ما هذا وأين الذي شُهِرَ منك الصَّلاح؟»، فقالتْ له: «كلُّ شيء في مكانه مليحٌ». فقال: «احملوني فأنا الجاهلُ الذي حَسِبت أنّه يجيءُ من نساء بغداد صالحةٌ أبداً». ومات سنة ثلاث وعشرين وستّمائة. ثم إن أخاه استولَى بعد ذلك على مُلك مكّة.

٣٤٤١ - «الأمير الطائي» حَسن بن قَحْطَبة بن شَبِيب الطّائيّ. كان أميراً من أكبر قوّاد الرشيد، وكان من رجالات النّاس، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

٣٤٤١ - «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٨٦، ٢٩٣، ٣١٣، ٨/ ٤، ١١٦، ٢٥٦، ٩/ ٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤٠٣) ترجمة (٣٩٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٨١) الصفحة (١١٩) ترجمة (٦٢)، و«تاريخ خليفة بن خياط» الصفحة (٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٢٤، ٤٣٧، ٤٦٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٨٤، ٣٩٨، ٤٠٢)، و«المعارف» لابن قتيبة الصفحة (٣٧١، ٣٧٢، ٥٨٢) و«الأخبار الطوال» للدينوري الصفحة (٣٦٩، ٣٧٤) و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٥٠) و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٥٧)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري الصفحة (٨٤)، و«فتوح البلدان» للبلاذري الصفحة (٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٧)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٦٨)، وانظر فهرس الأعلام (١٠/ ٢٢٣) و«تاريخ سني ملوك الأرض» للأصفهاني الصفحة (١٦٤)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربّه (٤/ ٢١٣، ٦/ ١٤٤) و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٤/ ٨٧، ٢٧٢، ٢٧٣)، و«الخراج وصناعة الكتابة» لقدامة الصفحة (٣١٠، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (طبعة الجامعة اللبنانية) =

٣٤٣٢ ـ «الأمير فَتْح الدِّين» حَسن بن كُرّ، الأمير الكبير، فَتْح الدِّين البغداديّ. من أكبر الزعماء، كان موصوفاً بالكرم والشجاعة، وأَصالة الرأي، ما أكل شيئاً إلا تصدَّق بمثله، وكان يحب الفقراء. استشهد في ملتقى «هُولاكو» سنة ستّ وخمسين وستّمائة.

٣٤٣٣ ـ «أبو العَالِية الشّاميّ» الحَسن بن مَالِك، أبو العَالِيَة الشّامِيّ. مولي العَمِّيِّين، وبنو العَمّ قومٌ من فارس، نزلوا البصرة في بني تميم، أيام عُمَرَ بن الخطّاب، وأسلموا وغَزَوْا مع المسلمين، فَحَمِدُوا بلاءهَم، فقالوا لهم: «أنتم وإن لم تكونوا من العرب، إخوتنا وأهلنا، وأنتم الأنصار وبنو العَمّ». فلُقِّبُوا بذلك.

ونزل أبو العالية البصرةَ ثم قدم بغداد، فأدّبَ العبّاس بن المأمون.

وكان أديباً شاعراً راويَةً من أصحاب الأصمعيّ. وكان إذا جالس الأصمعيّ أو غيره، وتكلم معه انتصف منه وزاد عليه.

ومن شعره [الطويل]:

ولو أَنَّنِي أُعْطِيتُ من دَهْرِي المُنَى ... وما كلُّ مَنْ يُعْطَى المُنَى بمُسَدَّدِ
لَقُلْتُ لأيّامٍ مَضَيْنَ أَلاَ ٱرجعِي ... وقلتُ لأيّام أَتَيْنَ أَلاَ ٱبعدِي

حدّث المبرِّد قال: قال الجَمَّازُ لأبي العَالِيَة: كيف أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ على غيرِ ما يُحبّ الله، وغير ما أحبّ أنا، وغير ما يحبّ إبليس، لأن الله عزَّ وجلَّ يحب أن أطيعَه ولا أعصيه، ولست كذلك. وأنا أحب أن أكون على غير الجِدَة والثروة، ولست كذلك. وإبليس يحب أن أكونَ منهمكاً في المعاصي واللّذّات، ولست كذلك.

ومن شعره [المنسرح]:

أذمّ بغدادَ والمُقَامَ بها ... من بعد ما خِبْرة وتَجْرِيبِ
ما عند سُكّانها لمُخْتَبِطٍ ... رِفْدٌ ولا فرجَةٌ لمكرُوبِ
قومٌ مواعيدُهم مطرَّزَةٌ ... بزُخرف القول والأكاذيبِ
خلَّوْا سبيلَ العُلا لِغَيْرِهُمُ ... ونازعوا في الفُسوق والحُوبِ

= الصفحة (٢٢٩٦ و٢٤٦٤)، و«العيون والحدائق» لمؤرخ مجهول (٣/ ١٩٢، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٨)، و«تاريخ حلب» للعظيمي الصفحة (٢٢٨)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٦/ ١٩٥) وانظر فهرس الأعلام (١٣/ ٩٦)، و«خلاصة الذهب المسبوك» للإربلي الصفحة (٥٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٥٥، ٢٩٥) و«العبر» للذهبي (١/ ٢٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٧)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (١٤٠) ذكره في ترجمة (محمد بن عبد الله بن حرب).

٣٤٣٢ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤ :٣/ ٣٤).

٣٤٣٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٥٤).

يحتاجُ راجي النَّوال عندهُمُ إلى ثلاثٍ من بعد تعذيبِ
كنوزُ قارون أن تكون لَه وعُمْرُ نُوحٍ وصبرُ أيُّوبِ

٣٤٣٤ ـ «الحسن بن المبارك بن الخِلّ» الحَسن بن المبارك بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن الخِلّ، أبو الحُسين بن أبي البَقاء الشاعر، أخو أبي الحَسن محمّد ـ المقدّم ذكره في المحمَّدِين ـ كان شاعراً، ظريفاً رَشيق القول مليحَ المعاني. مدح وهَجَا، وتنوَّع في قَول الشعر، وقال الدُّوَبيت، وحدَّث بشيء يسير. وسمّاه أبو سعد بن السمعاني: «أحمد».

قال محب الدين بن النَّجّار: «روى شِعْرَه أبو بكر بن كامل الخَفَّاف، وأبو القاسم عليّ بن الحسن ابن هِبَة الله الدمشقي في «معجم شيوخهما»، وكلّهم سمّاه: «الحسن». ورأيت بخطّه: «وكَتَب الحسن». وتوفي فجاءة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره [مجزوء الرمل]:

رَوّحَا رُوحِي بِرَاحِي عِوَضَ الماء القَرَاحِ
وَأَدِرَكَانِي بالأَغَانِي قبلَ إدراك الصَّباحِ
فَهْوَ يومٌ قد بَدَتْ فيه أماراتُ الفَلاحِ
يومُ لَهْوٍ وفُنون من مُجون ومزاحِ
سِيَّمَا والغيمُ قَدْ أقبَـلَ من كل النَّواحِ
واستغاث الماءُ في دِجْـلَةَ من جَوْرِ الرّيَاحِ
وَدَعَا عَذْلَكُمَا لي في فَسَادِي أو صَلاَحِي
فَفَسَادُ العقل أن أُبْـصِرَني ذَا اليومَ صاحِي

ومنه [الخفيف]:

زار طيفُ الخَيال نِضْوَ خَيالِ زَوْرَةً ما تموّهت بالوِصالِ
غير أنّ المحبَّ يرضَى بطيفٍ أو بوَعْدٍ مُنغَّصٍ بمِطَالِ
وعلى أنه يُسَرُّ ولكن حين يَسْرِي عَنّي يزيد خَبَالِي
آه من قِلّة التجلُّد والصَّبْـرِ وَوَيْلِي من كَثْرَة العُذّالِ
وبنفسي ذاكَ الغَزالُ وحاشَا حُسْنَه أن أقيسَهُ بالغَزَالِ
والبَدِيعُ الذي إذا بلبَلَ الأَصْـداغَ أَعْدَى القلُوبَ بالبَلْبَالِ
ومُحَيَّاه كالهلالِ إذا أقـمرَ في تِمّهِ ولا كالهِلالِ

ومنه [السريع]:

٣٤٣٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٥٥).

قـلـتُ لـهـا لا تـقـتُـلِـي مُـدْنَـفَـا حُـبُّـك قـد هَـيَّـجَ بَـلـبـالَـهُ
مـا زال يـرجُـو مـنـك وصـلاً إلـى أنْ قَـطَّـعَ الـهِـجـرانُ أوصـالَـهُ
فـابـتـسـمـتْ تِـيـهـاً وقـالـتْ وَكَـمْ قـد قَـتَـلَـتْ عـيـنـايَ أمـثـالَـهُ

قلت: قد تقدم في ذكر أحمد بن المبارك في الأَحمدين ما يتعلّق بهذه الترجمة، فليكشفْ من هناك.

٣٤٣٥ ـ **«أبو عليّ الحَنَفِي البغدادي» الحَسن بن المبارك بن محمّد بن يحيى الزُّبَيْدِيّ، أبو عليّ الفقيه الحَنَفيّ البغداديّ**. سمع أبا الوَقْت عبدَ الأوّل بن عيسى السجزيّ، وأبا عليّ أحمد بن أحمد بن عليّ بن الخَرَّاز، وأبا جعفر محمد بن محمد الطائيّ الهَمَذانِيّ، وغيرهم، وعُمّرَ حتى حدّث بالكثير.

قال محبّ الدين بن النّجار: «كتبت عنه وكان عالماً فاضلاً أميناً متديّناً صالحاً، حسنَ الطّريقة، له معرفة تامّة بالنحو. وقد كتب بخطّه كثيراً من كتب التفاسير والحديث والتواريخ والأدب وكانت أوقاته محفوظة. توفي سنة تسع وعشرين وستّمائة».

قال الشيخ شمس الدّين: «حدَّث ببغداد ومكّة، وكان حنبليّاً، ثم تحول شافعيّاً، ثم استقرّ حنفيّاً».

٣٤٣٦ ـ **«الضّراب الحِلّي» الحَسن بن المحسّن، أبو عليّ الحِلّي**. رَوَى عنه أبو منْصور بن الصبَّاغ في كتاب «مكارم الأَخلاق» من جَمْعِهِ شيئاً من شعره.

ومن شعره [الكامل]:

لا خـيـرَ فـي بَـذْلٍ يُـنـال بـذِلَّـة وهـوىً يُـحـاوَلُ نَـيْـلُـه بـهَـوَانِ
تـأبـى الـعُـلا لـي أن أقـيـمَ عـلـى أذىً أو أن أَغُـضَّ عـلـى الـقَـذَى أجـفـانِـي
أتـراكـمـا لـم تـعـلـمـا أنَّ الـرِضَـى بـالـهُـون فـرضُ الـعـاجِـزِ الـمُـتَـوَانِـي

٣٤٣٧ ـ **«الحسن بن محمد بن محمد بن الحنفيّة» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم؛ أبو محمد المدنيّ، هو ابن محمّد بن الحنفيّة وأخو عبد الله**. روى عن جابر، وعن أبيه، وعبيد الله بن أبي رافع. وسمع منه عَمْرو بن دِينار، والزّهري. توفي في زمن «عبد الملك بن مروان».

٣٤٣٥ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٨٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٠).

٣٤٣٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٤٤)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٨٤) و(٥/ ٢١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٢٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢١).

قال ابن سعد: «وكان من ظُرفاء بني هاشم، وهو أوّل من تكلّم في الإرجاء».

قلت: والمرجئة جنس لأربعة أنواع، الأوّل: مُرجئة الخوارج، ومُرجئة القَدَرِيّة، ومُرجئة الجَبْرِيّة، والمُرجئة الصّالحة. والإرجاء يُشتق من الرجاء لأنهم يرجون لأصحاب المعاصي الثوابَ من الله تعالى؛ فيقولون: «لا يضرُّ مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكُفر طاعة».

وقيل: الإرجاء هو تأخير حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة في الدنيا، ولا يُقضى عليهم بأنّهم من أهل الجنّة.

وكان الحَسَن بن محمد هذا يَكْتُب به الكُتُبَ إلى الأمصار، إلاّ أنه لم يؤخّر العَمَلَ عن الإيمان، كما قال به بعض المرجئة. وقال: «أداء الطّاعات، وترك المعاصي ليس من الإيمان وأنّ الإيمان لا يزول بزوالها».

ومن رجال الإرجاء: سعيد بن جُبير، وطلقُ بن حبيب، وعَمْرُو بن مُرّة، ومحارب بن دثّار، وعَمْرو بن ذَرّ، وحمّاد بن سليمان شيخ أبي حنيفة، وأبو حَنيفة، وأبو يُوسف، ومحمد بن الحَسن، ومقاتل بن سليمان.

وهؤلاء هُداة الدّين وأئمة المسلمين، وخالفوا القَدَرِيّة والخوارج والمرجئة في أنّهم لم يكفّروا أصحاب الكبائر بالكبائر، ولا حكموا بتخليدهم في النار، ولا سَبُّوا أحداً من الصّحابة ولا وَقَعوا فيهم.

ولا عَقِبَ لهذا الحَسَن، وكان يُقَدَّم على أخيه أبي هاشم في الفضل والهيئة.

قال الزُّهري: «كان الحَسن أوثقهما»، قال أحمد العجليّ: «هو مدني تابعي ثقة، وهو أوّل من وضع الإرجاء».

واختلف في تاريخ وفاته. وروى له الجماعة كلهم.

وقال عمرو بن دينار: «ما رأيت أحداً أعلمَ بما اختلف فيه الناسُ من الحَسَن بن محمد، ما كان زُهْرِيّكم إلاّ غلاماً من غلمانه».

٣٤٣٨ ـ «أبو عليّ الحَرّانيّ» الحَسن بن محمّد بن أعيَن الحَرَّاني، أبو عليّ. رَوَى له البخاري، ومسلم، والنسائي، ووثَّقهُ ابن حِبَّان. وتوفي سنة عشر ومائتين.

٣٤٣٩ ـ «الماسِرْجسي» الحَسن بن محمد الماسِرْجسي. حدَّث عن أبيه عن مسلم(١).

٣٤٣٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣١٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤).

٣٤٣٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٥٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٣) وفيهما: «الحسن بن محمد الماسرجي».

(١) توفي سنة (٣٦٥ هـ) كما في المصادر.

٣٤٤٠ ـ «أبو نصر اليُونَارْتِيّ» الحَسن بن محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن عليّ، أبو نصر اليُونارْتِيّ. بياء آخر الحروف، وبعد الواو نون، وبعد الألف راء، وبعدها تاء مثناة من فوق.

سمع الكثير ببلده، وسافر إلى خراسان، وجال في بلادها، وكتب بخطّه كثيراً. وكان مليح الخطّ سريعَ النّقل، موصوفاً بحسن القراءة.

وجمع لنفسه مُعجماً في عدّة أجزاء، وحدَّث به، وأملى بإصبهان عدَّة أَمَالٍ، وخَرَّج لجماعة مِن إصبهان وبغداد فوائد، وكان موصوفاً بالمعرفة والصّدق والدّيانة. توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٣٤٤١ ـ «الكرماني الصوفي» الحَسن بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن الفَضل بن غالب الكَرماني الشّيرجَاني، أبو عليّ الصوفي. رحل في طلب الحديث إلى بلاد فارس، ودخل الشام، وسمع الكثير، وكتب بخطّه كثيراً من الكتب والأجزاء. وصحب مشايخَ الصُّوفية.

سمع الخطيب أبا بَكر، وحدّث باليسير لضَعفه وظُهور الكَذِب عليه، مع ديانة وعبادة ونسك.

روى عنه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدِسي الحافظ، وأبو طاهر السِّلَفيّ الحافظ، وأبو البركات إسماعيل بن أحمد بن محمد الصوفي. توفي ببغداد سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

٣٤٤٢ ـ «أبو علي الآمدي» الحَسن بن محمد بن أحمد، أبو علي الآمِديّ. قدم بغداد كان شاعراً حسن المعرفة بالأدب.

روى عنه أبو سعد بن السَّمعاني وغيره. وكان عارفاً باللغة. ناطح التسعين.

ومن شعره [الطويل]:

لَبِستُ الحَيَا لما رأيتُكَ عاتباً وحاضِرُ ذِهني كان بالأمس غائبَا
وفَتَّشتُ عن ذِهني فلمّا وجدتُه رميتُ الحَيَا عنّي وجئتُك تائبَا

٣٤٤٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٨٦)، و«العبر» له (٤/ ٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٠).

٣٤٤١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٨٩) ترجمة (١١٠) وهو عنده الشيرجاني، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٧/ ٧٧) ترجمة (٣٧٢٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢١) ترجمة (١٩٤٥) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٩٥) هـ الصفحة (٢١١) ترجمة (٢٠٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٥٩) ترجمة (٣٥) و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٤٤)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي الصفحة (٩٤) ترجمة (٢٢٧) و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» للتدمري (٢/ ١٢٣، ١٢٤) ترجمة (٤٤٩)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٠) ترجمة (٥٨).

والكِرْماني بالكسر والسكون إلى كرمان ولاية كبيرة وإلى مربعة الكرمانية محلة بنسابور. «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٠٦) رقم (٣٣٩٩).

٣٤٤٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٨)، و«خريدة القصر» للعماد قسم شعراء الشام (٢/ ٤٦١).

ومنه [البسيط]:

لله دَرُّ حبيب دار في خَلَدِي ... بعد الشَّباب ولَّى ولم يَعُدِ
أيامَ كان لريعان الشباب على ... فَوْدَيَّ نورٌ ونارُ الشَّيب لم تَقِدِ
وللغِنَى والصِّبَا خيلٌ ركضتُ بها ... في حَلْبة اللهو بين الغَيِّ والرَّشَدِ
والآمدِيَّةُ في أنيابها شَنَبٌ ... عَذبٌ بَرَدْتُ به حَرّاً على كبدِي
والله لو لم تكن مِن أعظُمٍ خُلِقت ... ما كنت أحسِبها إلاَّ حَصَى بَرَدِ
ومن فُتور الحَيَا في لَحْظها مَرَضٌ ... تُشْفَى به الأعينُ المَرْضَى من الرَّمَدِ

قلت شعر جيد

٣٤٤٣ ـ «قاضي الريّ الحنفيّ» الحَسن بن محمّد بن أحمد بن عليّ، أبو محمّد بن أبي عبد الله الفقيه الحنفي الأستراباذِيّ. سمع أباه، وأبا الفضل ظفر بن الدّاعي بن مهدي العَلويّ، وأبا حاجب محمّد بن إسماعيل بن محمد الأستراباذي، وسمع بدهستان وببسطام وببَلْخ.

وقدم بغداد وتفقّه بها على قاضي القضاة أبي عبد الله الدّامِغانِيّ، حتى بَرَع في الفِقه، وسمع من الشَّرِيفَيْن أبي نصر محمد، وأبي الفوارس طرادِ ابني محمّد بن عليّ الزَّيْنَبِيّ، وأبي الغنائم محمّد بن عليّ بن أبي عُثمان الدَّقّاق وغيرهم.

وناب في القضاء على حَرِيم دار الخلافة لأَقْضَى القضاةُ أبي سعد محمّد بن نَصْر الهَرَوِيّ. وحدّث ببغداد ثم تولّى قضاء الرَّيّ.

وكان بهيّ المنظر فصيح العبارة حسنَ المحاورة، كثيرَ المحفوظ عارفاً بآداب القضاء.

قال محبّ النجار: «كتبت عنه بالرّيّ، وكان يرى الاعتزال، ويبخل مع السَّعة الكثيرة»، حتى قال قائل فيه [المتقارب]:

وقاضٍ لنا خُبْزُهُ ربُّه ... ومذهبُه أنَّه لا يُرَى

توفّي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بالرّيّ، ومولده سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

٣٤٤٤ ـ «أبو عليّ الباقَرْحِيّ» الحَسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو عليّ الباقَرْحِيّ. البغدادي، هو محدّث، ابن محدّث، ابن محدّث، ابن محدّث، ابن محدّث. سمع أبا القاسم عليّ بن المُحَسّن التَّنُوخي، ومحمّد بن عبد الملك بن بشران، وعليّ بن عُمَر القَزْوِينيّ، وعبد الواحد بن شِيطا، وجماعة. توفي سنة ستّ عشرة وخمسمائة.

٣٤٤٣ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٠).

٣٤٤٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٥٦)، و«العبر» له (٤/ ٣٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٣٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٠٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٨).

٣٤٤٥ - «أبو عليّ القِيلُويّ خازن الكتب» الحَسن بن محمّد بن إسماعيل بن أبي العِزّ بن عليّ، أبو عليّ القِيلُويّ. ولد بالنيل، ودخل بغداد، وقرأ بها الأدب، وجالس الأدباء والفضلاء، وكان يتَّجِر في الكُتب، ويسافر بها إلى الشام وبلاد الجزيرة. وكانت له معرفةٌ حسنة بخطوط العلماء، ويحفظ كثيراً من الآداب والأخبار والحكايات وسير الناس، وكتب الكثير؛ من ذلك: «صحاح الجوهري» - ستّ نسخ - وقال: «كتبت أَلْفَيْ مُجلَّدة».

ثم إنه فارق بغداد، وسكن الشام، وبقي في خدمة الملك الظّاهِر صاحب حَلَب، واتّصل بعد وفاته بالأشرف، وبقي معه مدّة بحرَّانَ ودمشق. وكان يتولّى خزانة الكتب بهما.

قال محبّ الدين بن النّجّار: عَلَّقْتُ عنه كثيراً بحَلب. وتوفي بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة.

وأورد له قصيدة كتبها إلى الظّاهر [الرجز]:

يا ابنَ صلاح الدين يا مولَى البَشَرْ ... يا مَلِكاً في الناس محمودَ السِّيَرْ
جَدواه أجْدَى من سحابٍ منهمرْ ... لأنه في كل وِرْدٍ وصَدَرْ
بالماء يأتي وهو يُولِي بالبِدَرْ ... ووجهُه أحسنُ من وجه القَمَرْ
وعَدْلُه في مُلكه مثل عُمَرْ ... مولاي إنّي عازمٌ على السَّفَرْ
في خدمة المَوْلَى الوزير المُعْتَبَرْ ... في صحّة الرأي وفي حُسن النَّظَرْ
وحاجتي حُوَيْجَةٌ تنفي المَطَرْ ... أرفُلُ فيها تائهاً على الحبَرْ
ومالكي سمحٌ عطاياه غُرَرْ ... لا زال في سَعْدٍ وعِزّ وظَفَرْ

وكان يلقّب بالقاضي، وبعِزّ الدّين، وحدّث عن الأَبْلَه الشاعر. وله تاريخٌ كبير على الشُّهور.

٣٤٤٦ - «أبو القاسم الكاتب» الحَسن بن محمّد بن أيّوب بن سُليمان، أبو القاسم بن أبي طالب الكاتب البغدادي. كان يتولّى الأعمال بواسط. وكان أديباً فاضلاً. وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره [الكامل]:

عَوَّدْتَني من حُسْن رأيك عادةً ... راشَتْ جَناحي والجناحُ كَسِيرُ
أحسنتَ عندي والخطوبُ مسيئةٌ ... وحفظتني والحاسدون كثيرُ
ووقَيْتَني نُوَبَ الزّمان وصَرْفَه ... والدَّهر يُسْلِمُني وأنت تُجيرُ
شُكْراً لأنعمك الجِسام فإنني ... عبد لما أَوْلَيْتَنِيهِ شَكُورُ
بشرٌ وتقريبٌ وعَطْفٌ في نَدىً ... لا مَنَّ يتبعُه ولا تكديرُ

٣٤٤٥ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٩٦)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ١/ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٣٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٥٩).

أنا مِن جَنابِك في ربيع ناضرٍ ... لي في حِماه رَوْضةٌ وغَدِيرُ
وأَلِفْتُ أن لا أبتغيك لحاجةٍ ... إلا وقارنَ مطلبي التَّيسيرُ
قد نابني حَدَثٌ تداركُ مثلِه ... سهلٌ عليك إذا أردت يسيرُ
وإذا أمرتَ أطاع أمرَك كلُّ من ... وَطِىءَ الترابَ رعيّةٌ مأمورُ
حاشَى لمثلك أن يردَّ مطالِبي ... أو أن يُكَدِّر عرفك التأخيرُ
أو أن أذُمَّ من الزّمان صُروفَه ... وجميلُ رأيك عُدَّةٌ وظَهِيرُ

قلت: شعر جيّد. وكتب هذه الأبيات إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحَسن يستنصره في أمر ضَيعة له أقطعت فارتَجَعها له.

٣٤٤٧ ـ **«أبو القاسم الأنباري» الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن زَكرُويه التميميّ، أبو القاسم الأنباريّ الشاعر**. قدم بغداد ومدح الإمامين المُقْتَدِي وابنه المُسْتَظْهِر، وكان أديباً. سمع منه أبو الحَسَن سَعد الخير ابن محمّد بن سَهل الأنصاريّ، وأبو الفضل محمّد بن محمّد بن عَطّاف الموصليّ.

ومن شعره [الطويل]:

لَعلّ خُزَامى جَاسم يتنسَّمُ ... فتبرد أنفاسي التي تتضرَّمُ
أَحِنُّ إلى ذاك الجناب وأهلِهِ ... وأسأل عنه من لقيتُ وعنهُمُ
وتعجبني أنفاسُ أرواحِه الّتي ... تهبُّ وساري بَرْقه المتنسّمِ
وإني وإن ساءت ظُنوني بأهله ... وصدّقها ما قد بدا لِي منهُمُ
لأعرض عن واشيهمُ متكفِّتاً ... وأقطع حبلَ الوصل منه وأصرِمُ
وإنّهمُ مع ما بهمْ من مَلاَلة ... إلى القلب أدنى مَن أودُّ وأكرِمُ
فليتهمُ إذا سهّدُونا ببعدهمْ ... وناموا أحلُّوا مَا مِنَ النَّوْمِ حَرَّمُوا

قلت: شعر متوسّط.

٣٤٤٨ ـ **«أبو عليّ الدَّيْبَلِيّ قاضي السِّند» الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن أبي سَهل، أبو عليّ المُضَريّ الدِّيْبَلِيّ، قاضي بلاد السِّند**. قدم بغداد حاجّاً وأملى بها وحدَّث عن مسعود بن أُبَيّ. سمع منه إلياس بن جامع الإِربِليّ، وعاد إلى بلاده سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ثم توفي قريباً من ذلك في بلده.

ومن شعره [الطويل]:

تذكّرنيهِ الشّمسْ والبدر إن بدا ... ويُذْكِرنِيهِ اللّيثُ والغيثُ والبَحْرُ

٣٤٤٧ ـ «خريدة القصر» قسم شعراء العراق (٤/ ٢٩١).

ومن أين من تَهْتَانِه البحرُ والحَيَا ومن أين من شحنائِه الشمسُ والبَدْرُ

٣٤٤٩ ـ «أبو سعد بن حمدون» الحَسن بن محمد بن الحَسن بن محمّد بن عليّ بن حَمْدون، تاج الدّين أبو سَعد الكاتب. أسمعه أبوه في صباه من محمّد بن عُبَيْد الله بن الزَّاغُونيّ، والشريف أحمد بن محمد بن جعفر العبَّاسي، ومحمد بن أحمد بن البَطّيّ، ومحمّد بن محمّد بن اللَّحّاس، وغيرهم. وسمع بعد عُلُوّ سِنّه كثيراً، وقرأ بنفسه، وكتب كثيراً من كتب الحديث واللُّغة والأدب، وحصّل «الأصول المِلاح بخطوط الفضلاء». وكانت له همّة وافرة في ذلك، وخطّه مليح.

وقرأ الأدب على أبي محمّد بن الجواليقي وأبي الحسن بن العَصَّار، وكان أديباً فاضلاً حسن الأَخلاق.

قال محبّ الدّين بن النّجّار: كتبت عنه، وكان يتشيّع، وما رأيت شِيعياً أعقلَ منه، ولا أقلَّ كلاماً.

ووَلِيَ النَّظر بديوان الأَبنية مدّة، ثم البِيمارستان العَضُدِيّ، ثم عطل مدّة، ثم رُتِّب كاتباً بديوان المجلس إلى أن تُوفي سنة ثمان وستمائة بالمدائن.

ومن شعره [مخلع البسيط]:

نارُ عُقارٍ وبَرْدُ رِيقِ قد جَمعا لَذَّةَ المَشُوقِ
في ليلةٍ طالتِ اللّيالي قصَّرها البَدْرُ بالطُّرُوقِ

ومنه [الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ حَظّي منكَ في حال يَقْظَتِي كما كان حظّي منكَ عند منامِي
عناقُ قضيبٍ فوقه قَمَرُ الدُّجَى وتقبيلُ دُرٍّ وارتشافُ مُدَامِ

٣٤٥٠ ـ «أبو محمد الصّلحي الكاتب» الحَسن بن محمّد الصّلحي، أبو محمد الكاتب. كان من الأعيان ببغداد، تصرَّف في عدّة أعمال للسُّلطان، تولّى الكتابة لابن رائق الأمير، وخَلَفَه على الحَضْرة مدّة ولايته، ثم تولّى الكتابةَ للإمام «المُطيع» على ضِياعه وداره.

رَوَى عنه القاضي أبو عليّ المُحَسِّن بن عليّ بن محمّد التَّنُوخِيّ في كتاب «النَّشْوَار» توفي في سنة ستٍّ وسبعين وثلاثمائة.

٣٤٥١ ـ «الوزير المهلبيّ» الحَسن بن محمّد بن عبد الله بن هارون، أبو محمّد الوزير المُهَلَّبِيّ. من ولد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، كاتب مُعِزّ الدَّولة أبي الحُسين أحمد بن بُوَيْه. ولمّا مات

٣٤٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٨٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢).

٣٤٥١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٩)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢٢٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١١٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ =

الصَّيْمري، قلّده معزّ الدّولة مكانه، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقَرَّبه وأدناه، واختص به، وَعَظُم جاهُه عنده.

وكان يدبّر أمر الوزارة للمُطيع من غير تسميةٍ بوزارة، ثم جُدِّدت له الخِلَعُ من دار الخلافة، بالسَّوَاد والسَّيف والمِنْطَقَة، ولَقّبه المطيع بالوزارة، ودَبَّر الدّولتين. وكان ظريفاً نظيفاً، قد أخذ من الأدب بحظّ وافر، وله هِمَّة كبيرة، وصدرٌ واسع، وكان جَمَّاعاً لخِلال الرِّياسة صَبُوراً على الشّدائد.

وكان أبو الفرج الإصبهاني وَسِخاً في ثوبه ونفسه وفعله؛ فواكلَ الوزيرَ المُهَلَّبِيّ على مائدته، وقُدِّمت سِكْبَاجَة، وافقت من أبي الفرج سُعْلَةً، فَبَدَرَت من فمه قِطعة بَلْغَم، سقطت في وسط الصَّحن، فقال أبو محمّد: «ارفعوا هذا، وهاتوا من هذا اللَّون في غير هذا الصحن». ولم يَبِنْ في وجهه استِكْراه، ولا داخل أبا الفَرج حَياءٌ ولا انقباضٌ.

وكان من ظرف الوزير المهلّبيّ، إذا أراد أكل شيء من أُرز بلبن، وهَرايس، وحلوى رقيق، وقف إلى جانبه الأَيمن غُلام، معه نحو ثلاثين مِلعقةً زُجاجاً مجروداً؛ فيأخذ الملعقة من الغلام الذي على يمينه، ويأكل بها لقمة واحدة، ويدفعها إلى الذي على يساره؛ لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دَفعةً ثانيةً.

ولما كَثُر على الوزير استمرار ما يجري من أبي الفَرَج جعل له مائدتين إحداهما كبيرة عامة، والأخرى لطيفة خاصّة، يؤاكله عليها من يدعوه إليها.

وعلى صُنْعِهِ بأبي الفرج ما كان يصنعُه، ما خلا من هَجْوِه؛ فإنّه قال [الكامل]:

أَبـعَـيْـنِ مُـفْـتَـقـرٍ إلـيـك رأيـتَـنـي فـأهـنـتَـنِـي وقـذفـتَـنِـي مـن حَـالِـقِ
لـستَ الـمـلـومَ أنـا الـمـلـومُ لأنّـنـي أنـزلـتُ آمـالـي بـغـيـر الـخـالـقِ

وقد رَوى تاجُ الدِّين الكِنديّ هذين لأبي الطيب المتنبي، والله أعلم، لمن هما.

وكان قبل وزارته قد سافر مرَّةً، ولَقِي في سفره مشقّة شديدة، واشتهى اللحم، فلم يقدر عليه، وكان معه رَفِيق يقال له: أبو عبد الله الصُّوفي، وقيل: أبو الحَسن العسقلاني؛ فقال المهلّبي ارتجالاً [الوافر]:

ألا مـوتٌ يُـبـاع فـأشـتـريـه فـهـذا الـعـيـشُ مـا لا خـيـرَ فِـيـهِ
ألا مـوتٌ لـذيـذُ الـطـعـم يـأتـي يُـخَـلِّـصنِـي مـن الـموت الـكَـريـهِ
إذا أبـصـرتُ قـبـراً مـن بـعـيـدٍ وددتُ بـأنّـنـي مـمـا يـلـيـهِ
ألا رحـم الـمـهـيـمـنُ نـفـسَ حُـرٍّ تـصـدَّقَ بـالـوفـاةِ عـلـى أَخـيـهِ

= ٢٩٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩).

فلما سمع الأبياتَ، اشترى له بدرهم لحماً وطَبخه وأطعمه وتَفارَقا، وتنقَّلت الأحوال بالمهلّبيّ، ووَلي الوزارة، وضاقت الأحوال برَفيقه الصُّوفيّ، فقصده، وكتب إليه [الوافر]:

ألا قُل للوزير فَدَتْهُ نفسي   مقالةَ مُذْكِرٍ ما قد نَسِيهِ
أتذكُر إذ تقول لِضيقِ عَيْشٍ   ألا موتٌ يُباع فأشتريهِ

فلما وقف عليها تذكَّره، وأمر له في الحال بسبعمائة درهم، ووقَّع في رُقعته: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ**﴾ [البقرة: ٢٦١]، ثم دَعا به، وخَلَع عليه، وقَلَّده عملاً.

ولمّا ترقَّت به الحالُ قال [مجزوء الكامل]:

رقَّ الزمان لفاقَتِي   ورَثَى لطُول تَقَلُّقِي
فأنالني ما أرتجيـ   ـه وَحَاد عَمّا أَتَّقِي
فَلأَصْفَحَنْ عما أَتَا   هُ من الذُّنوب السُّبَّقِ
حتى جنايته بما   صَنَعَ المَشِيبُ بمَفْرِقِي

ومن شعره أيضاً [الخفيف]:

قال لي من أُحبُّ والبَيْنُ قد جَـ   ـدّ وفِي مُهجتي لَهِيبُ الحريقِ
ما الّذي في الطَّريق تصنعُ بَعْدِي   قلت أبكي عليك طُولَ الطَّرِيقِ

قال أبو إسحاق الصّابِي، صاحب الرسائل: كنت يوماً عند الوزير المهلّبِيّ، فأخذ ورقةً وكتب فيها، فقلتُ بَدِيهاً [البسيط]:

له يدٌ بَرَعَتْ جُوداً بنائلها   ومنطقٌ درُّه في الطِّرْس ينتثرُ
فحاتم كامنٌ في بطن راحتهِ   وفي أناملها سَحْبانُ يستترُ

ومن شعره [البسيط]:

الجُود طبعي ولكن ليس لي مالُ   فكيف يصنع من بالقَرْض يحتالُ
فهاكَ خَطِّي فَخُذْهُ منك تذكرةً   إلى اتِّسَاع فَلِي في الغيب آمالُ

ومنه [الوافر]:

أتاني في قميص اللاَّذِ يَسْعَى   عدوٌّ لي يلقَّبُ بالحبيبِ
فقلت له فديتك كيف هَذَا   بلا واشٍ أتيتَ ولا رقيبِ
فقال الشمسُ أهدتْ لي قميصاً   كلون الشّمس في شَفَق الغُروبِ
فَثَوبي والمُدَام ولونُ خَدِّي   قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

ومنه [المنسرح]:

تَطْوي بأوتارها الهُمومَ كما تَطْوي دُجَى الليل بالمصابيحِ
ثم تغنَّت فخِلْتُهَا سَمَحَتْ بِرُوحِها خِلعةً على رُوحِي

كان أبو النَّجيب شَدّاد بن إبراهيم الجَزَريّ، الشاعر الملقَّب بالطاهر، كثيرَ الملازمة للوزير المهلَّبيّ، فاتّفق أن غسلَ ثيابَه وأنفذَ يدعُوه، فاعتذر إليه فلم يقبلهُ. وألحّ في استدعائه، فكتب إليه [السريع]:

عبدُكَ تحت الحَبْل عُريانُ كأنه لاَ كَانَ شيطانُ
يغسِلُ أثواباً كأنّ البِلَى فيها خَليطٌ وهي أوطانُ
أرَقَّ من ديني وإن كان لي دينٌ كما للناس أديانُ
كأنَّها حَالِي من قَبْلِ أن يُصبحَ عندي لك إحسانُ
يقول من يُبْصِرُني مُعْرَضاً فيها وللأقوال بُرهانُ
هذا الذي قد نُسِجَتْ فوقه عَناكِبُ الحِيطانِ إنسانُ

فأنفذَ إليه جُبَّةً وقميصاً وعمامةً وسراويلَ وخمسمائة درهم، وقال: «أنفذْتُ إليك ما تَلْبَسُهُ، ولا تدفعه إلى الخياط، فإن كنت غسلتَ التِّكّة واللاَّلَكَةَ، عرفني لأُنْفِذَ لك عِوَضَهُمَا».

ومن شعر الوزير [الطويل]:

تصارمت الأجفانُ لما صَرَمْتَنِي فما تلتقي إلاّ على عَبْرَة تجري

قلت: شعره جيّد إلى الغاية.

وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة في طريق واسط، وحُمِل إلى بغداد. وطوّل ياقوت ترجمته، وأورد جملةً من أخباره، وشعره.

٣٤٥٢ ـ «ابن جِدًّا الهِيتيّ» الحَسن بن محمّد بن عبد المُحسن بن أحمد بن عبد الوارث بن الطيب ابن جِدًّا. بكسر الجيم، وتشديد الدال المهملة، وبعدها ألف. كذا وجدتُه مضبوطاً، أبو عليّ بن أبي سعد الشّاعر من أهل هِيت[1]. قدم بغداد مرّاتٍ وروى بها شيئاً من شعره. وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره [الطويل]:

أَرَى عَزَمَاتِي نحو أرضٍ بعيدة ولا بد من أن أجعلَ البُعْدَ لي قُرْبَا
فإمَّا أنال الخير في ذاك عاجلاً فأنظره بالعين أو أسكنُ التُّرْبَا

ومنه [الكامل]:

وجميع من فيه ذَكاً وكِياسةٌ صَرْف الزمان موكَّلٌ بعنادِهِ
ويَسُوؤه الدَّهر الخَؤُون بفعله ومَجارِيُ الأَفلاك ضِدُّ مُرادِهِ

(١) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي.

قلت: شعر نازل.

٣٤٥٣ ـ «أبو عليّ بن عُبْدُوس الواسطيّ» الحَسن بن محمّد بن عُبْدُوس، أبو عليّ الشّاعر الواسطي. سكن بغداد، وقرأ الأدب على مُصَدّق بن شَبِيب النّحوي. وكتب: «الصِّحَاح في اللّغة» بخطّه، ومدح الإمام الناصر بقصائدَ كثيرةٍ، وصار من شُعراء الدِّيوان، المختصّين بالإنشاد في الهَناء والعَزاء، بدار الخلافة ومجالس الوزراء، وسافر إلى الشام ومدح مُلوكها. وتوفي سنة إحدى وستّمائة[1] وقد قارب الأربعين.

ومن شعره [البسيط]:

أشتاقُهم وحَوَانِي الصّدر دارُهُمُ ... وليس يَرضى بدون النَّهلة الصَّادِي
وأستلذُّ بذِكراهم وإن بَعُدُوا ... والوَجْد يَفْعل ما لا يفعل الشَّادِي
يا مانعاً لزكاة الحُسن مَنْ وجبتْ ... له وباذِلَ فَضْلِ الماء والزَّادِ
هبني ولَوْ زَوْرَةً في الدهر واحدةً ... أنا المريض ولَيْلَى بعض عُوَّداِي

ومنه [المنسرح]:

لو شاء من باح بالهوى كَتَمَهْ ... وكيف يُخْفِي عُوّاده سَقَمَهْ
قالوا مريضُ الفؤاد قلت لهمْ ... والجسم أَنْفِي بذلك التُّهَمَهْ
فأَوْسعوني عَذْلاً عدمتُهُمُ ... ما هكذا عاد سالمٌ سَلَمَهْ
نعم وإن ساءهم عَشِقْتُ وما ... في العِشق عارٌ عندي ولا نِقَمَهْ
أهيف من شَكْلِهِ القضيبُ ومَنْ ... شَبَّه بالغصن قَدَّه ظَلَمَهْ
أحْسَنُ من ضَمَّه القِباءُ فلو ... يَسْطِيعُ من حُبِّه له التَزَمَهْ
قد استوى سهمُه وناظرُه ... عَذّب فنفسٌ أشقيتَها نِعَمَهْ

قلت: شعر جيد.

٣٤٥٤ ـ «أبو تمّام النقيب» الحَسن بن محمّد بن عبد الوهّاب بن سُليمان بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم، الإمام بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أبو تمّام الزَّيْنَبِيّ الهاشميّ. كان يتولّى نِقابة البصرة والقضاء بها، قدم بغداد مع مُعِزّ الدّولة أحمد بن بُوَيْه، واشترى الدّار الشَّاطِيَّة بباب خُراسان بأربعة وعشرين ألفَ دينار، فقال الناس: «قد خاس العقار ولم يتّقِ له حُرمة».

٣٤٥٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٣)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٤/ ٦٢٨) و«الغصون اليانعة» لابن سعيد الأندلسي (١٢).

(١) في «تلخيص مجمع الآداب» أنه مات «في صفر سنة (٦٠٠) هـ. وكانت وفاته بمصر كما في «الغصون اليانعة».

وقُلّد النقابة على الهاشميّين ببغداد، وبقي فيها تسعاً وعشرين سنةً، ثم صرف منها، وأُعيدت إلى عبد الواحد بن الفضل بن عبد الملك، ثم أُعيد إليها.

وقرأ الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحَسن الكَرْخِيّ. ورَوَى عن المُفَجَّع البَصريّ شيئاً من شعره. وتوفّي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٣٤٥٥ ـ «البَدِيعيّ الأزرق» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن هارون بن إسحاق، أبو عليّ البديعيّ الأزرق الشّاعر. حدّث عن أبي عُبيد المحامليّ. ورَوَى عنه أبو بكر الشِّيرازي في: «كتاب الألقاب»، من جَمعه.

ومن شعره [البسيط]:

يا ذا الذي ليس لي في غيرِه غَرَضٌ ... ومن هواه عليَّ الدَّهرَ مُفْتَرَضُ
لِمْ لا أكون لكم من غيركم عِوَضاً ... إذ ليس لي في البرايا منكم عِوَضُ

٣٤٥٦ ـ «ابن الدَّهّان النّحويّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن رجاء أبو محمّد اللّغويّ، المعروف بابن الدّهّان. أحد أئمّة النحو المشهورين. قرأ القرآن بالروايات الكثيرة، ودرس الفقهَ على مذهب أهل العراق، والكلامَ على مذهب الاعتزال، والعربيةَ عَلَى عَلِيّ بن عيسى الرُّمّاني، والسّيرافيّ، وعَلِيّ بن عيسى الرَّبْعِيّ.

وكان متبحّراً في اللّغة. وسمع من عليّ وعبد الملك ابني محمّد بن عبد الله بن بشران، وحدَّث باليسير.

قال أبو زكريّا الخطيب التبريزي: كنا نقرأ اللّغة على الحَسن بن الدَّهّان يوماً، وليس عليه سراويل، فانكشفت عورتُه، فقال له بَعض من كان يقرأ عليه مَعَنا: أيها الشيخ، قُمُدُّك! فتجمَّع ثم انكشف ثانية، فقال له ذلك الرجل: أيها الشيخ، عَرْدُك! فتجمَّع ثانياً، ثم انكشف ثالثاً، فقال له ذلك الرجل: أيها الشيخ، عُجَارِمُك! فخجل الشيخ وقال له: أيها المُدْبِر[١] ما تعلّمت من اللّغة إلاّ أسماءَ هذا المَرْدِريكْ!

وتوفيّ سنة سبع وأربعين وأربعمائة[٢]. وكان يلقِّب كل من يقرأ عليه؛ فلقَّب أبا إسحاق الشّيرازي الفقيه: بالزَّبْزَب وهو دابّة تَنْبِش القبور، ولقب أبا البيان النَّهْرَواني: دُرّابة، لطوله.

٣٤٥٧ ـ «مُفتي الفريقين الوَرْكَانِيّ الشافعي» الحَسن بن محمّد بن الحَسن فَخر الدّين، مفتي

٣٤٥٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«البلغة» للفيروزآبادي (٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٠٤).

(١) يقال: أدبر الرجلُ إذا تغافل عن حاجة صديقه. انظر «لسان العرب» لابن منظور، مادة (دَبَرَ).

(٢) في «الجواهر المضية»: مات يوم الأثنين ودفن يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة (٤٤٧ هـ).

٣٤٥٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٦٥)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٧).

الفريقين أبو المعالي الوَرْكانيّ الشافعيّ. كان إمام إصبهان، وبها وُلِدَ. عاش نَيّفاً وثمانين سنة يدرِّس بالنظاميّة. وله طريقة في الخلاف. وكان فصيحاً مناظراً. توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

أطنب العماد الكاتب في ترجمته بكتاب: «الخريدة». وأورد له [الرمل]:

يـا أحـبَّـائـي بـجـرعـاءِ الـحِـمَـى ... بِـكُـمُ مِـنـكـمْ لـقـلـبِـي الـمُـسْـتَـجَـارْ
لـيـت شـعـري مـا الَّـذِي زَهَّـدَكُـمْ ... فـي وِصـالـي أَدَلالٌ أم نِـفَـارْ
أَمْ لأنْ كُـنـتُـمْ بُـدوراً وُضَّـحـاً ... في دُجَـى عَـيْـشِـي والـعَـيْـشُ سِـرَارْ

وله [الطويل]:

أأحـبـابَـنَـا أمّـا حـيـاتِـيَ بـعـدكُـمْ ... فـمـوتٌ وأمـا مَـشْـرَبِـي فَـمُـنَـغَّـصُ
وأسـعـدُ شـيء فِـيَّ قـلـبِـي لأنَّـه ... لـديكـم وجسمي بـالـبِـعـادِ مُخَصَّصُ
عسى اللَّه أن يقضِي اجتماعاً معجّلاً ... يـردُّ جـنـاح الـبَـيْـن وهـو مُـخَـصَّـصُ

وكتب إليه أبو المعالي محمد بن مسعود القَسَّام فُتْيَا، وهي [البسيط]:

يا من تَـسَـاهَـمَ فيه الفضلُ والشَّرفُ ... ومـن بـه قـذفـاتُ الـعِـزِّ تـأتـلـفُ
قـد حَـلَّ فـي مَـدرجِ الـعَـلـيـاء مـرتـبـةً ... مَـطامِـحُ الـشُّـهْـبِ عـن غـايـاتـهـا تـقـفُ
أَغْـرَى بـوصـف مَـعـالـيـه الـوَرَى شَـغَـفاً ... لـكـنـه والـمـعـالـي فـوق مـا وَصَـفُـوا
إنْ نـاصَـبَـتـه الـعِـدَى والـدَّهـر مـعـتـذرٌ ... وأنـكـرُوا فَـضْـلـه فـالـمـجـدُ مُـعـتـرفُ
تـشـاجَـرَ الـنـاسُ فـي تـحـديـد عِـشـقـهـمُ ... شـتـى الـمـذاهـب فـالآراءُ تـخـتـلـفُ
فـاكـشـف حـقـيـقَـتـه وٱسْـتَـجْـلِ غـامـضَـهُ ... يـا مـن بـه شُـبَـهُ الآراء تـنـكـشـفُ

فكتب الجواب بديهةً [البسيط]:

حـدُّ الـهَـوَى إنّـه يـا سـائـلـي شـغـفٌ ... أدنـى نِـكـايـتـه فـي أهـلـه الـتَّـلـفُ
نـارٌ تـأجّـجَ فـي الأحـشـاء جَـاحِـمُـهـا ... ومـاءُ عـيـن تـراه دائـمـاً يَـكِـفُ
قـد يُـجَـنّ الـفـتـى مـنـه لـشـدّتـه ... فـكـم أنـاسٍ بـه فـي قـيـده رَسَـفُـوا
يُـشِـبُّ نـيـرانَـه فِـكْـرٌ ويُـطـفـئُـه ... وَطْءٌ كـذا قـالـه الـقـوم الأُولَـى سَـلَـفُـوا
فـهـاك مـا رمـتَ مِـنْ عـنـدي حـقـيـقـتَـه ... فـإنـه واضـح كـالـشـمـس تـنـكـشِـفُ
بـديـهـةً لـم أنـقّـح لـفـظَـه فـأتـى ... كـالـدُّرّ يـنـشـقّ عـن لألائِـهـا الـصَّـدَفُ

قلت: ما رأيتُ مَن حَدَّ العِشق نظماً أعجزَ ولا أوجز من أبي الطَّيِّب، فإنّه قال[1]:

الـحـبُّ مـا مـنـع الـكـلام الأَلْـسُـنَـا ... .

---

(١) هذا صدر بيت من مطلع قصيدة في ديوانه (٤/ ٤١٣). وعجزه:

«وألـــذّ شـــكـــوى عـــاشـــق مـــا أعـــلـــنـــا»

وقد تقدّم ذكر والد مفتي الفريقين؛ وهو مُحمّد بن الحَسن في المحمّدين، وسيأتي ذكر أخي هذا المذكور وهو الحُسين بن محمّد في مكانه إن شاء الله تعالى.

٣٤٥٨ ـ «أبو محمّد البَصريّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن بابشاذ، أبو محمّد البصريّ. سمع بها إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غَسّان، وتمام بن الحَسن بن عليّ القُرَشِيّ، وطاف ورحل، وكتب الكثير بالحجاز وبغداد، وواسط وإصبهان. وكانت له معرفة بالأدب.

ومن شعره [الكامل]:

من كان يفخرُ باللِّباس تَجَمُّلاً ... فجمالُ مثلي ليس في ملبُوسِهِ
ولَخَيْرُ ما لبس الفتى ثوبُ التُّقى ... إن كان في نعماه أَوْ فِي بُوسِهِ

٣٤٥٩ ـ «ابن رئيس الرّؤساء» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أحمد بن المُسلمة، أبو محمّد بن أبي نصر ابن الوزير أبي القاسم، الملقّب برئيس الرؤساء. سمع من عمّ جَدّه أبي جعفر محمّد بن أحمد بن المُسلمة، وحدَّث باليسير، وكان أديباً فاضلاً شاعراً. وله اختصاص بالمستظهر، وبأولاده: أبي منصور، وأبي الحَسن، وأبي عبد الله، يزورهم ويزورونه وينبسطون. وتوفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره [البسيط]:

وليلةٍ بِتُّ أَجلو في غياهِبها ... عَروسَ خِدر ثَوَتْ في الدَّنِّ مُذْ حينِ
من كَفّ أهيفَ ساجِي الطَّرْف مُعتدل ... كالخَيْزُرَانَة في قَدٍّ وفي لِينِ
يظلّ يَشْدُو وقد مال النُّعاس به ... شَدْواً ضعيفاً بتطريبِ وتلحينِ
مَشَوْا إلى الرَّاح مشيَ الرُّخِّ وانصرُفـ ... ـوا والرَّاح تمشي بهم مَشْيَ الفرازينِ

ومنه [الخفيف]:

هَب دُموعي سترتُها بردائِي ... نَفَسِي يا معذِّبي كيف يَخْفَى
قُسِمَ الوجد في المحبين نِصفيـ ... ـنِ فأُعطوا نصفاً وأُعطيتُ نِصْفَا
فإذا رُمتُ سَلْوَةً قال قلبي ... ليس ذا فعلَ مَن يُواصل إِلْفَا

قلت: شعر نازل.

٣٤٦٠ ـ «أبو محمّد النّقيب» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن أبي الضَّوء، أبو محمّد العَلَوِيّ الحَسَنيّ، نقيب المشهِد بباب التِّين ببغداد. رَوَى عنه أبو سعد بن السّمعاني. وتوفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل]:

٣٤٥٩ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٤٨).

مـن لـي بـإيـنـاس الـرُّقـاد الـنـافـرِ ... فـأبـيـت أنْـعَـمُ بـالـخـيـالِ الـزّائـرِ
ولـقـد أبـيـتُ الـنّـوم لـولا أنّـه ... سببٌ إلى وَصلِ الحبيب الهاجرِ
أشتـاقُ عَـلْـوةَ أن يـمـرَّ خـيـالُـهـا ... بـالـعـيـن بـعـضَ مـروره بـالـخـاطِـرِ
نـذرتْ دَمِـي فَـوفـتْ ولـم أعـلـم بـه ... إنّ الـوَفـاء سَـجِـيَّـةٌ مـن غـادرِ

قلت: شعر متوسّط.

٣٤٦١ ـ **«أبو عليّ بن طَوْق» الحَسن بن محمّد بن عليّ بن طَوْق، أبو عليّ بن أبي البركات الكاتب.** تفقّه للشافعي بالنظاميّة ببغداد، وسمع البخاريّ علي أبي الوقت السِّجزيّ، وتأدّب، وقال الشعر. ووَلِيَ النَّظر في العقار الخاص، وديوان التَّركات، ثم عُزِلَ، ولزِم بيته إلى أن مات سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

وكان سيِّىء الطّريقة مذمومَ السِّيرة ردِيء الأفعال. وكان مليح الشَّيبة، حسن الوجه، نظيفاً ظريفاً لبّاساً متنعِّماً.

وكان لا يتجاسر على الظّهور من بيته بعد عزله. وكان مع جنازته حُرَّاس وأعوان يحفظونها من العَوَامّ؛ فقال مجنون: خَرَّب الله بيوتهم، هلاّ حفظوه بعد دفنه من الزَّبانية!

٣٤٦٢ ـ **«الزعفرانيّ الشافعيّ» الحَسن بن محمّد بن الصَّبّاح، أبو عليّ الزَّعْفَرَانِيّ.** نسبة إلى «الزَّعْفَرانيّة»، قرية قريب بغداد. والمَحِلّة التي ببغداد وتسمّى بدَرْب الزَّعفراني منسوبةٌ إلى هذا الإمام لأنه أقام بها.

وكان أبو عليّ هذا صاحبَ الإمام الشافعي، برع في الفقه والحديث، وصنف فيها كتباً وسار ذكره في الآفاق، لزم الشافعيّ وما حَمَلَ أحدٌ مِحبرةً إلاّ وللشافعي عليه مِنّة. وكان يتولّى القراءةَ على الشافعي، وسمع من سفيان بن عُيَيْنة ومَن في طبقته مثل: وَكيع بن الجَرّاح، وَعَمْرِو بن الهَيْثَم، ويزيد بن هارون ، وغيرهم.

وهو أحد رواة الأقوال القديمة عن الشافعي، ورواتها أربعة: هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكَرَابِيسيّ، ورواة الأقوال الجديدة ستة وهم: المزني، والربيع بن سليمان الجيزي والرَّبيع بن سُليمان المُرَادِيّ، والبُوَيْطِيّ وحَرْمَلَة، ويونس بن عبد الأعلى.

٣٤٦٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤٠٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٠٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٢)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (٢٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٧٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٣١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٢٦٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧٨) و(٣/ ١١٨٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٠).

ورَوَى عنه الجماعةُ كلّهم، سوى مسلم، ووَثَّقه النّسائيّ. وتوفي سنة ستين ومائتين.

٣٤٦٣ ـ «ابن كِسرى المالِقِيّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ الأنصاريّ، أبو عليّ المالِقِيّ، المعروف بابن كِسْرَى. قال ابن الأبار في: «تحفة القادم»: توفي سنة ثلاث أو أربع وستّمائة.

قال في طِفل قَبَّله فاحمرّت وَجْنَتُه [المنسرح]:

وَا بأبي رائقُ الشباب رَنَا ... بهجةُ خَدَّيْه ما أُمَيْلِحَهَا
كأنَّني كلّما أقبله ... أنفخُ في وردة لأَفْتَحَهَا

وقال [الطويل]:

وخالقْ بنقصانِ جميعَ الوَرَى تَسُدْ ... فيا سُوء ما تلقاه إن كنتَ فاضِلا
أَلَمْ تَرَ أن البَدْرَ يُرْقَب ناقصاً ... ويُتْرَك منسيّاً إذا كان كَامِلا

وقال [المجتث]:

يا شاعراً يتسامَى ... وجَدُّه خَلْدُونُ
لم يكف أنّك خَلٌّ ... إلاّ بأنّك دُونُ

وقال في راقصة اسمها «نُزْهَة» وتُعرف بيَخُطُّ الشَّوق [الطويل]:

يَخُطُّ يَخُطُّ الشَّوق في القلب شَخْصها ... ففي كل ما تأتيه حُسْنٌ وتَحْسِينُ
وليست تطيق الشِّينَ في كل عطفها ... فمن أجل بُعد الشِّين باعَدَها الشَّيْنُ
إذا رَقصتْ أبصرتَ كلَّ بديعة ... تُرَى أَلِفاً حيناً وَحِيناً هي النُّونُ
فيا نُزْهَة الأَبصار سُمّيتِ نُزْهَةً ... لكي يُوضِحَ المعنى بَيَانٌ وتبيينُ

والبيت الثالث مأخوذ من قول عُبادة بن ماء السماء [المنسرح]:

يُعجِبني أن تقوم قُدَّامَا ... بفَتْل قَبْلَ الجُفون أكمامَا
كأنّها في اعتدالها أَلِفٌ ... ترجعُ عند انعطافها لامَا

٣٤٦٤ ـ «ابن الرَّبيب التَّاهَرْتِيّ» الحَسن بن محمد التَّمِيمِيّ القاضي التاهَرْتي، المعروف بابن الرَّبيب. طلب العلم بالقيروان، وكان محمد بن جعفر القَزّاز مَعْنِيّاً به مُحِبّاً له، فبلغ النهايةَ في الأدب وعِلم الخَبر والنَّسب، وله في ذلك تأليف مشهور.

وكان يقول الشعر الجيد. توفي سنة عشرين وأربعمائة. وقد جاوز الخمسين وتولّى القضاء.

ومن شعره [الطويل]:

فلمّا اَلتقى الجمعان واستمطرَ الأَسَى ... مدامعَ مِنّا تمطرُ الموتَ والدَّمَا

٣٤٦٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٠)، و«التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (١/ ٢٦٤)، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ٤٧٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٤).

لَدَى مأتمٍ لِلبَيْنِ غنَّى به الهوى ... بشَجْوٍ وحنَّ الشَّوقُ فيه فأَرْزَمَا
تصدَّتْ فأشجتْ ثم صَدَّتْ فأسلمت ... ضميرَكَ للبَلْوَى عقيلة أسلمَا

ومنه يرثي المنصور بن محمّد بن أبي العرب [الكامل]:

يا قَبْرُ لا تُظلم عليه فطالما ... جَلَّى بغُرَّتِهِ دُجَى الإظلامِ
أَعْجِبْ بقَبْرٍ قِيسَ شِبْرٍ قد حَوَى ... لَيْثاً وبحرَ نَدىً وبدرَ تمامِ

ومنه يرثي جماعةً قُتلوا [الطويل]:

وهَوَّن وَجْدِي أنهم خمسةٌ مَضَوْا ... وقد أقعصُوا خمسين قِرماً مُسَوَّمَا
وكان عظيماً لو نَجَوْا غير أنَّهم ... رأوا حُسْنَ ما أَبْقَوْا من الذكر أَعْظَمَا

وقد طوَّل ابنُ رشيق ترجمته في «الأنموذج»، وأورد له شعراً كثيراً وتكلّم على معانيه وبديعه.

٣٤٦٥ ـ «أبو طالب الدِّلائي المغربي» الحَسن بن محمّد بن هَيْثَمُون، أبو طالب الدّلائي الجُهَنِيّ. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان شيخاً ظريفاً، ذا رِقَّة مُفرطة، ولَطافة بيّنة وافتتان، أدركتُه وقد أَسَنَّ، وكان مشهوراً بالمحبّة، والكلام عليها، والوفاء فيها، موصوفاً بالصّيانة والعِفّة، منسوباً إلى طلب العلم، وصُحبة الشُّيوخ الجِلّة من أهلِهِ، كالغَسَّانيّ، وأبي الحسن الدَّبّاغ، وأبي محمّد التبان، موسوماً بكل خير، إلى أن صنع أبياتاً كان لها سببٌ أوجبها وهي [الخفيف]:

اجعل العلمَ يا فَتَى لك قَيْدَا ... واتَّقِ اللَّه لا تَخُنْهُ رُوَيْدَا
لا تكن مثلَ مَعشرٍ فُقهاءٍ ... جعلوا العلمَ للدَّرَاهِم صَيْدَا
طلبوه فصيَّرُوه مَعاشا ... ثم كادوا به البريَّةَ كَيْدَا
فلهذا صُبَّ البلاءُ علينا ... مستحقاً ومادت الأَرض مَيْدَا

فدخل في عداوة الفقهاء، وعُزل عن إمامة المسجد، ولزم داره.

قال: وحكى لي عنه غيرُ واحد، أنه فقد من أَحِبَّتِهِ نَيّفاً وأربعين غريقاً في البحر، فصار شعرُه كلُّه رثاء؛ تفجُّعاً عليهم، ووفاءً لهم، ولم أرَ له تغزُّلاً إلا بيتاً واحداً وهو [الوافر]:

ولي عينان دمعُهما عزيزٌ ... ونَوْمُهما أقلُّ من الوفاء

وبيتين من قصيدة وهما [الطويل]:

ولو أنني أنصفت شوقي إليكم ... لأَنْضَيْتُ بُزْلَ العِيس بالذَّملانِ
ولو أنّني أسطِيعُ شوقاً لزرتُكُمْ ... على الرأس إن لم تُسْعِدِ القَدمانِ

٣٤٦٦ ـ «أبو القاسم بن حبيب» الحَسن بن محمّد بن حَبِيب، أبو القاسم الواعظ المفسر.

٣٤٦٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٩٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٩)، و«طبقات المفسرين» له (١١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨١).

قال ياقوت[١]: ذكره عبد الغافر، فقال: إمامُ عصره في معاني القراءات وعلومها.

وقد صنّف «التفسير»[٢] المشهور به، وكان أديباً نحويّاً عارفاً بالمغازي والقصص والسِّيَر. مات في ذي القعدة سنة ستّ وأربعمائة. وصنّف في القراءات، والأدب، وعُقلاء المجانين.

وكان يدرّس لأهل التّحقيق، ويَعِظ العَوَامَّ، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفُه في الآفاق.

حدّث عن الأصمّ، وعبد الله بن الصَّفّار وأبي الحسن الكارِزيّ. وكان أبو إسحاق الثعلبيّ من خواص تلاميذه. وكان كَرَّامِيَّ المذهب، ثم تحول شافعيّاً.

وكان في داره بستانٌ وبئر، وكان إذا قصده إنسان من الغُرباء، إن كان ذا ثَروة، طَمع في ماله وأخذ مِنه حتى يقرئه، وإن كان فقيراً، أمره بنزع الماء من البئر للبُستان بقدر طاقته. وكان لا يفعل هذا بأهل بلده.

ومن شعره [الطويل]:

بمن يستغيث العبدُ إلا بربّه ... ومَنْ للفَتَى عند الشدائد والكَرْبِ
ومَن مالكُ الدُّنْيا ومالكُ أهلِها ... ومن كاشفُ البَلْوَى على البُعْدِ والقُرْبِ
ومَن يدفع الغَمَّاءَ وقتَ نُزولها ... وهل ذاك إلاّ من فَعَالِكَ يا رَبِّي

ومنه [الكامل]:

ومصائبُ الأيام إن عاديتَها ... بالصبر رُدَّ عليك وهي مواهِبُ
لم يَدْجُ ليلُ العُسر قطُّ بغُمَّة ... إلا بدا لليُسر فيه كواكِبُ

٣٤٦٧ ـ «الصغَّانيّ» الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن حَيْدَر بن عليّ الصَّغاني. رضيّ الدّين العلاّمة أبو الفضائل القُرَشيّ العَدَوِيّ العُمَرِيّ، المحدِّث الفقيه الحنفي اللّغوي النّحوي. وصاغان من بلاد ما وراء النهر.

قال ياقوت: قَدِم العِراق وحَجَّ، ثم دخل اليَمَنَ ونَفَقَ له بها سُوقٌ. وله تصانيف في الأَدب منها: «تَكمِلَةُ العَزيزيّ»، و«كتاب في التّصريف»، و«مناسك في الحجّ»، ختمه بأبيات قالها، وهي [البسيط]:

شَوقي إلى الكعبة الغَرَّاء قد زادا ... فٱستحمِلِ القُلُصَ الوَخّادَةَ الزَّادَا
أَرَاقَكَ الحَنظلُ العاميُّ مُنْتَجعاً ... وغَيْرُكَ انتجع السَّعدانَ والرَّادَا

---

(١) لا توجد له ترجمة في المطبوع من «معجم الأدباء».

(٢) مطبوع: نشره وجيه فارس الكيلاني بالقاهرة سنة (١٩٢٤م).

٣٤٦٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٨٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٠).

أتعبتَ سَرْحَك حتى آضَ عن كَثَبِ نِياقُها رُزَّحاً والصَّعْبُ مُنقادَا
فاقطع علائقَ ما ترجُوه من نَشَبٍ واستودِعِ اللَّهَ أموالا وأولادَا

قلت: شعر نازل.

وكان يُقرأ عليه بِعَدَن: «معالم السنن للخَطَّابِيّ»، وكان مُعجباً به وبكلام مصنّفه؛ ويقول: «إنّ الخطابي جَمَّع لهذا الكتاب جَرَامِيزَه».

وقال لأَصحابه: «احفظُوا غريب أبي عُبيد القاسم بن سلاّم، فمن حَفِظه مَلَك ألفَ دينار، فإنّي حفظتُه فملكتُها، وأشرتُ على بعض أصحابي بحفظه، فَحَفِظه، فملكها».

قال ياقوت: وفي سنة ثلاث عشرة وستّمائة، كان بمكة وقد رجع من اليمن، وهو آخِرُ العهد به.

قال الشيخ شمس الدين[١]: هو صاحب «التّصانيف»، ولد بمدينة لَوْهَوْر، سنة سبع وسبعين، ونشأ بغَزْنَة، ودخل بغداد سنة خمس عشرة، وذهب منها بالرِّياسة الشريفة إلى صاحب الهند سنة سبع عشرة، فَبقي مُدَّة، ثم رجع، وقدم سنة أربع وعشرين، ثم أعيد رسولاً إليها فما رجع إلى بغداد إلى سنة سبع وثلاثين.

وسمع بمكّة، واليمن، وبالهند من القاضي سعد الدِّين خَلَف بن محمّد الحَسَنْآبادِي، والنّظام محمّد بن الحَسَن المَرْغِينَانيّ، وببغداد. وكان إليه المنتهى في معرفة اللِّسان العربي.

صنف كتاب: «مجمّع البحرين في اللّغة» ـ اثنا عشر مجلداً، و«العُباب الزّاخِر في اللّغة» ـ في عشرين مجلّداً[٢]، ولم يتمّه.

قلتُ: رأيتُه بخطّه في دمشق، ورأيت بخطه تعزيز بَيْتَي الحريري من نظمه؛ ورأيت في بعض أبياته كَسْراً وزِحافاً غير جائز، ولكن خطٌّ جيّدٌ محرَّر الضّبط.

وله كتاب «الشّوادر في اللّغات»، وكتاب «توشيح الدّرَيْدِيّة»، وكتاب «التراكيب»، وكتاب «فَعَالِ»، وكتاب «فِعْلان»، وكتاب «الانفعال»، وكتاب «يفعُول»، وكتاب «الأَضداد»، وكتاب «العَرُوض»، وكتاب «أَسماء العَادة»، وكتاب «أسماء الأَسد»، و«أسماء الذئب»، وكتاب في «علم الحديث»، و«مشارق الأَنوار في الجمع بين الصحيحين»، و«مصباح الدُّجَى»، و«الشمس المنيرة»، و«شرح البُخَارِيّ» في مجلد، و«دَرّ السَّحابة في وَفيات الصَّحابة»، وكتاب «الضُّعفاء»، و«الفرائض»، و«شرح أبيات المفصّل»، وغير ذلك.

وقال شيخنا الدمياطي: كان شيخاً صالحاً صدوقاً، صَمُوتاً عن فُضول الكلام، إماماً في اللُّغة والفِقه والحديث، قرأتُ عليه وحضرتُ دَفْنَه بداره بالحَرِيم الظّاهري، ثم نُقِلَ بعد خروجي من بغداد إلى مكّة ودُفِنَ بها، وكان أوصى بذلك، وأعدَّ خمسين ديناراً لمن يحمله.

---

(١) في كتابه «العبر» (٥/ ٢٠٥).

(٢) في «العقد الثمين» (٤/ ١٧٧)، أنه «يزيد على عشرين مجلداً ولم يكمله» وأخرج الشيخ محمد حسن آل ياسين حرف الهمزة منه في بغداد سنة (١٩٧٧م).

قلت: وتوفّي سنة خمسين وستّمائة.

حكى لي العلاّمة قاضي القضاة تقيّ الدّين السُّبكي، قال: «حكى لي الشيخ شَرَف الدّين الدّمياطي: أن الصَّغَاني كان معه مَولد، وقد حُكِم فيه بموته في وقتٍ، فكان يترقَّبُ ذلك اليومَ، فحضَر ذلك اليوم وهو مُعافىً، قائم ليس به قَلَبَةٌ، فعمل لأصحابه وتلاميذه طعاماً شُكرانَ ذلك. قال: وفارقناه، وعَدَّيْتُ إلى هذا الشَّطّ، فلقيني مَنْ أخبرني بموته، فقلت له: الساعةَ فارقتُه. فقال: والساعةَ وَقَعَ الحَمَامُ بخبر موته فُجَاءَةً، أو كما قال.

٣٤٦٨ ـ «أبو عليّ السَّهْوَاجِيّ» الحَسن بن محمد السَّهْوَاجِيّ، أبو عليّ. قال ياقوت: أديب أريبٌ، شاعرٌ لَبيب، مشهور مذكور. وسَهْوَاجُ من قرى مصر. صنف كتاب: «القوافي»، وتوفي بمصر سنة أربعمائة.

ومن شعره [الطويل]:

وقد كنتُ أَخْشَى الحُبَّ، لو كان نافِعِي … من الحُبّ أن أَخشاهُ قَبْلَ وُقوعِهِ
كما حَذِرَ الأَنسانُ من نَوْمِ عَيْنِهِ … ونامَ ولم يَشْعُرْ أَوَانَ هُجوعِهِ

ومنه [البسيط]:

قومٌ كرامٌ إذا سَلُّوا سُيُوفَهُمُ … في الرَّوْع لم يُغْمِدُوهَا في سِوَى المُهَجِ
إذا دَجَا الخَطْبُ أو ضاقتْ مذاهِبُه … وَجَدْتَ عندهُمُ ما شئتَ من فَرَجِ

ومنه [الطويل]:

كرامُ المَساعِي في اكتساب محامِدٍ … وأَهْدَى إلى طُرْقِ المَعالي من القَطَا
وأبوابهم معمورةٌ بعُفاتِهِمْ … وأيديهمُ ما تستريح من العَطَا

ومنه [الخفيف]:

نَطَقَتْ بالضُّحَى حمامةُ أَيْكٍ … فأثارت أسىً وأَجْرَتْ دُموعَا
ذكرتْ إلْفَهَا فحنَّتْ إليه … فبكينا من الفِراق جميعَا

قلت: شعر جديد.

٣٤٦٩ ـ «أبو منصور اللغويّ» الحَسن بن محمّد بن عُزَيز، أبو منصور اللّغويّ. قال ياقوت: لا أعرف من حاله شيئاً، غير أنّي وجدت له كتاباً في اللّغة في عشر مجلّدات، مرتّباً على حروف المعجم، سمّاه «ديوان العرب وميدان الأَدب»، وخَطُّه عليه بالقراءة، في شعبان سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

٣٤٦٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٩٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٦٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٢).

٣٤٦٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٦٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٢).

٣٤٧٠ - «أبو علي الصّابونيّ» الحَسن بن محمد بن عليّ بن فهد، أبو عليّ العلاّف المعروف بالصَّابوني، نَسِيب أبي عليّ بن البَنّاء. كان شَيْخاً صالحاً، صحب عبد الصَّمد الواعظ زماناً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويَخْتِم في شَبِيبته كلَّ يوم وليلة ختمةً.

عُمِّرَ حتى جاوز المائة وسقطت أسنانُه، ثم طَلَعَت. وعاد السَّوادُ إلى شعر لحيته.

سمع محمّد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن حَمّاد الموصليّ، وحدّث باليسير، وتوفي سنة خمس وستّين وأربعمائة، عن مائة وأربع سنين إلا يومين.

٣٤٧١ - «أبو علي الزّنجانيّ» الحَسن بن محمد بن يُوسف الزّنجانيّ، أبو عليّ الأَديب. قَدِم هَمَذَان سنة أربع وستّين وأربعمائة، وسمع منه أهل هَمَذَان، قال شِيرَوَيْهِ: «ولم يُقَدَّر لي السماعُ منه».

٣٤٧٢ - «أبو عامر القَوْمَسِيّ» الحَسن بن محمّد بن عليّ القَوْمَسِيّ، أبو عامر النَّسَوِيّ الأَديب النَّحوي الفَرَضيّ الصُّوفي. توفي ستة تسع وأربعين وأربعمائة. كان كثير الطواف، جَمَّ الفوائد، دائمَ العِبادة والصَّوم والتَّهَجُّد. يقال إنه من الأَبْدَال.

حدّث عن أبي بكر محمّد بن عليّ، يعرف بابن المقرئ، بمسند أَبي يَعْلَى بنيسابور، ونشط للرّجوع إلى بلدته، فماتَ يومَ وُروده إليها.

ومن شعره [الطويل]:

وما تركت سِتٌّ وسِتُّون حِجَّة ... لنا حُجَّةً أن نركبَ اللَّهو مَرْكَبا

ومنه [مجزوء الكامل]:

العلمُ يأتِي كلَّ ذِي ... خَفْضٍ ويأبَى كلَّ آبِي
كالماءِ ينزلُ في الوِها ... دِ وليس يَصْعَدُ في الرَّوابِي

ومنه [الطويل]:

رويتُ قديماً ما رَوَوْا وحديثاً ... وقد سِرْتُ سَيْراً في البلاد حَثِيثَا
فصرتُ حديثاً والحديثُ هو الذي ... يُصَيّر أصحابَ الحَدِيث حَدِيثَا

٣٤٧٣ - «الأمير مُعِين الدّين ابن شيخ الشّيوخ» الحَسن بن محمّد بن عُمَر بن عليّ، الصاحب الأمير مُقَدَّم الجيوش مُعين الدّين، أبو عليّ ابن شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحَسن. تقدم في الدولة الكَامِلِيّة، وعَظُم شأنه في الدّولة الصَّالِحِيَّة ووَزَرَ للملك الصالح، وقَدِم دمشق بالجيوش المصريّة وبالخُوارزْمِيّة، وحاصرها وتسلّمها من الصّالح إسماعيل، ومرض بالإسهال والدَّم، ومات سنة ثلاث وأربعين وستّمائة في الثاني والعشرين من شهر رمضان، وله نيّف وخمسون سنة.

٣٤٧٠ - «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٧٩).

٣٤٧٢ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٤).

٣٤٧٣ - «العبر» للذهبي (٥/ ١٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٨).

وكان بين حُصول أُمنيته، وحلول مَنِيَّته، أربعة أشهر ونصف. وكان فيه دِينٌ وكَرم وسخاءٌ. وأخرج الّصالح أيّوب أخاه فَخْرَ الدّين ابن الشّيخ في أثناء السنّة من الحبس، بعد أن لاقى شدائد، وسجنه ثلاَث سنين. ثم أنعَم عليه وقَرَّبه.

وأولاد شيخ الشيوخ أربعة: فَخْر الدّين، وعِمَاد الدِّين، ومُعِين الدِّين، وكمال الدِّين؛ ولهذا قال فيهم شَرَف الدّين بن عنين [مخلع البسيط]:

أولادُ شيخ الشُّيوخ قالوا ... ألقابُنا كُلُّها مُحالُ

لا فخرَ فينا ولا عِمادٌ ... ولا مُعينٌ ولا كمالُ

ولقد قال غيرَ الحَقِّ؛ لأنهم كانوا ساداتِ زمانِهم. وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة فَخْر الدّين يوسف إن شاء الله تعالى في موضعه.

٣٤٧٤ ـ «العِزّ الإربلي الضَّرير» الحَسن بن محمّد بن أحمد بن نَجا الإربلي الرافضِيُّ الفيلسوف، عِزُّ الدّين الضَّرير. كان بارعاً في العربية والأدب، رأساً في عُلوم الأوائل، وكان في منزله بدمشق منقطعاً، يُقرىء المسلمين، وأهلَ الكتاب، والفلاسفة. وله حُرْمة وافرة، وكان يُهين الرؤساء وأولاَدهم بالقول، إلاّ أنّه كان مُجرماً تاركَ الصلاة يبدُو منه ما يُشْعِر بانحلاله، وكان يصرِّحُ بتفضيل عَلِيّ عَلَى أبي بكر. وكان حسن المناظرة له شعر خبيث الهَجْو.

روى عنه من شعره وأدبه الدُّمياطيُّ، وابنُ أبي الهَيْجَا، وغيرهما. وتوفي سنة ستّين وستّمائة.

ولما قدم القاضي شمس الدين بن خَلّكان، ذَهَب إليه فلم يحتفل به، فأهمله القاضي، وتَرَكه.

قال عِزّ الدّين بن أبي الهيجاء: لازمتُ العزَّ الضَّرير يومَ موته فقال: هذه البِنْيَةُ قد تحلَّلت وما بقي يُرْجَى بقاؤُها. واْشتهى رُزّاً بلبن، فعُمِلَ له وأَكَلَ منه، فلما أحسّ بشُروعِ خُروج الرُّوح منه، قال: قد خرجت الرُّوح من رِجْلي، ثم قال: قد وصلت إلى صَدري، فلما أراد لمفارقة بالكلّية، تلا هذه الآية: **﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** [الملك: ١٤]. ثم قال: صدق الله العظيم، وكذب ابنُ سِينا، ثم مات في ربيع الآخر، ودفن بسَفْح قاسِيُون، وولد بنَصِيبين سنة ستّ وثمانين وخمسمائة.

قال الشيخ شمس الدين: وكان قَذِراً زَرِيَّ الشّكل، قبيحَ المنظر، لا يتوقّى النجاسات، ابْتُلِيَ مع العَمى بقُروح وطُلُوعات. وكان ذَكِيّاً جَيِّدَ الذِّهن.

أنشدني من لفظه العلاّمة أثير الدّين أبو حَيّان، قال: أنشدني الشيخ علاء الدّين علي بن خَطّاب الباجِيّ، قال: أنشدني لنفسه، عِزّ الدّين حسن الضرير الإِربلي [الدوبيت]:

٣٤٧٤ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٤٢ ـ ١٤٤)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٥٩)، و«البدية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠١).

لو كان لي الصَّبْرُ من الأنصار ما كان عليه هُتْكَتْ أستارِي
ما ضَرَّك يا أسمرُ لو بِتّ لنا في دَهْرك ليلةً من السُّمّارِ

وأنشدني بالسَّنَدِ المذكور لعزِّ الدِّين المذكور [الدوبيت]:

لو ينصرْنِي على هواه صَبْرِي ما كنت أَلذُّ فيه هَتكَ السِّتْرِ
حَرَّمْتُ علَيَّ السَّمْع سِوى ذِكْرِهِم ما لي سَمَرٌ سِوَى حديث السُّمْرِ

ومن شعر العِزّ الضرير في العماد بن أبي زَهران [المتقارب]:

تَعَمَّمَ بالطَّرف من ظَرْفه وقام خطيباً لِنُدمانِهِ
وقال السَّلامُ على مَن زَنَى ولاَطَ وقادَ لإخوانِهِ
فردُّوا جميعاً عليه السلام وكلٌّ يترجمُ عن شانِهِ
وقال يَجُوز التَّداوِي بها وكلٌّ عَليلٌ بأشجانِهِ
فأفتى بِحِلِّ الزِّنَا واللِّواطِ فقيهُ الزَّمان ابن زَهْرَانِهِ

وقال فيه أيضاً، وقد لُقِبَ «العِماد»، وكان يلقّب أولاً بالشُّجاع [الهزج]:

شُجاع الدّين عُمِّدْتَا فهلاً كنتَ شُمِّسْتَا
خطيباً قمتَ سكراناً وبالزُّكْرَةِ عُمِّمْتا

ومن شعره قوله [الطويل]:

تَوَهَّمَ واشينا بليلٍ مَزارَنَا فهمَّ ليسعَى بيننا بالتَّبَاعُدِ
فعانقتُه حتى اتَّحدنا تلازُماً فلما أتانا ما رأى غيرَ واحِدِ

قلت: وهذا المعنى تداوَله الشّعراء ولَهِجُوا به. قال ابن قِزْل [الوافر]:

ولما زار من أهواه ليلاً وخِفْنا أن يُلِمَّ بنا مُراقبْ
تعانَقْنَا لأخفيه فَصِرْنَا كأنّا واحدٌ في عَقْد كاتِبْ

وقال آخر [السريع]:

كأنّني عانقتُ رَيحانةً تنفّست في ليلها البارِدِ
فلو تَرانا في قميص الدُّجى حَسِبْتَنا في جسدٍ واحدِ

وقال نِفطويه النحوي [الطويل]:

ولما التقينا بَعدَ بُعْدٍ بمجلسٍ تَغازلُ فيه أعينُ النَّرجسِ الغَضِّ
جعلتُ اعتمادي ضَمَّه وعِناقَهُ فلم نفترق حتى توهَّمتُه بَعْضِي

وقال غرس الدِّين أبو بكر الإربلي [البسيط]:

هَمَّ الرقيب ليسْعَى في تفرُّقنا ليلاً وقد بات من أهواه مُعْتَنِقِي

عانقتُه فاتَّحدنا والرقيبُ أَتى فمذْ رأى واحداً ولّى على حَنَقِ

وقد عقدتُ لهذا المعنى فصلاً طويلاً في الجزء الثامِنِ مِنَ التَّذْكِرَة؛ وسقتُ فيه كثيراً من هذا الباب.

ومن شعر العِزّ الإربلي أيضاً [الدوبيت]:

إن أجْفُ تَكَلُّفاً وَفى لي طَبْعاً أو خُنْتُ عُهوده عُهوديَ يَرْعَى

يبغِي ليَ في ذاك دَوَام الأَسْرِ هذا ضَرَرٌ يحسبهُ لي نَفْعَا

ومنه [السريع]:

وكاعبٍ قالت لأترابها يا قومِ ما أعجبَ هذا الضَّرِيرْ

هل تعشقُ العينانِ ما لا تَرَى فقلتُ والدَّمعُ بعيني غَزِيرْ

إن كان طَرْفِي لا يرى شخصَها فإنها قد صُوِّرت في الضَّمِيرْ

ومنه [الكامل]:

ذهبتْ بَشاشةُ ما عهدتُ من الجَوَى وتغيَّرت أحوالُه وتنكَّرَا

وسَلوتُ حتى لو سَرَى من نَحْوكمْ طيفٌ لَمَا حَيَّاه طَيفي في الكَرَى

ومنه [البسيط]:

قُم يا نديمُ إلى الإبريق والقَدَحِ هات الثلاثَ وسَلْ ما شئتَ وٱقْتَرِحِ

وغَنِّ إن غادَرَتْنِي الكأسُ مُطَّرَحاً وأنت يا صاحِ صاحٍ غيرُ مُطَّرَحِ

عليك سَقْيَ ثلاث غيرَ مازِجها وما عليك إذاً مني ومن فَرَحِي

إنّي لأفهم في الأوتار ترجمةً ما ليس يفهمه النُّسّاكُ في السُّبَحِ

قلت: الرابع مُضمّن، وشعر العِز شعر جيّد.

٣٤٧٥ ـ «شيخ الرافضة» الحَسن بن محمد بن الحَسن، شيخُ الرّافضة وعَالِمُهُم. أبو عليّ بن شيخِ الرّافضة وعالِمِهم الشيخ أبي جَعفر الطُّوسيّ. رحلت طوائف الشّيعة إليه إلى العِراق، وحَمَلُوا عنه، وكان وَرِعاً عالماً متألّهاً كثيرَ الزُّهد، وبين عينيه كَرُكْبَة العَنْز من أثر السُّجود، وكان يستُرها.

أثنى عليه السَّمعاني. قال العماد الطَّبري: لو جازت الصلاة على غير النبيّ ﷺ، وغير الإمام؛ لصلَّيت عليه. توفي في حدود الأربعين وخمسمائة.

٣٤٧٦ ـ «الحافظ صَدر الدِّين» الحَسن بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عَمْرُوك

٣٤٧٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٤٤)، و«ميزان الأعتدال» له (١/ ٥٢٢)، و«العبر» له (٥/ ٢٢٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٤).

بن محمّد، ينتهى إلى محمد بن الصدّيق، ـ وقد ذكر أبوه في المحمّدين ـ **هو الشريف الحافظ، صَدر الدّين أبو عليّ القُرشيّ التَّيْميّ. البَكْرِيّ النيسابوري ثم الدمشقي الصُّوفي.** ولد بدمشق سنة أربع وسبعين، وتوفي سنة ستّ وخمسين وستّمائة. وسمع بمكة مِن جَدِّه، ومن أبي حَفْصٍ عُمَرَ ابن المَيَانِشيّ، وبدمشق من ابن طَبَرزذ، وحنبل، وجماعة، وبنيسابور من المُؤيّد الطوسي، وبهراة ومرْوَ، وإصبهان، وبغداد، وإربل، والموصل، وحلب، والقدس، والقاهرة.

وكتب العالي والنازل، وخرَّج وصنَّف، وشرع في جمع تاريخ ذيلاً لتاريخ دمشق. وحصَّلَ منه أشياء حسنةً، وعُدِمَ بعد موته.

وروى الكتب الكبار «كالأنواع» لابن حبان، و«الصحيح» لأبي عَوانةَ، و«الصحيح» لمسلم. وخرَّج «الأربعين البلديّة»، وحَمل عنه خَلْقٌ كثير.

ووَلِي مشيخة الشّيوخ بدمشق، ونَفَق سُوقُه عند المعظَّم، وانتقل آخرَ عمره إلى مصر، ومات بها.

قال الشيخ شمس الدِّين: «وليس هو بالقوِيّ، ضَعَّفَه عُمر بن الحاجب، قال: كان كثير البهت كثير الدَّعاوى، عنده مُداعبة ومجون، دَاخل الأمراءَ، وَوَلِيَ الحِسْبة».

٣٤٧٧ ـ «الحرون العلوي» الحَسن بن محمد بن عبد الله بن الحُسين بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، العَلَوِيّ، المعروف بالحَرُون ـ بفتح الحاء المهملة، وضم الراء، وسكون الواو، وبعدها نون ـ ظهر بالكوفة وقَوِيَ أمرُه، وحارب جيش «المُسْتَعِين»، وقَبِضَ عليه وحَبسه دهراً، إلى أن أطلقه «المُعْتَمِد»، ثم عاث، وخرج بأرض السَّواد وطريق مكة، فأُخِذَ وأُتِيَ به إلى «المُوَفَّق» فحبسه إلى أنْ مات في حدود الثمانين والمائتين.

٣٤٧٨ ـ «ابن قُطرب اللغوي» الحَسن بن محمد بن المُستنير، هو ابن قُطرب اللُّغوي. له ذكر في ترجمة والده فليطلب هناك.

٣٤٧٩ ـ «زين الأمناء بن عساكر» الحَسن بن محمّد بن هِبة الله بن عبد الله، زَيْنُ الأُمناء أبو البركات بن عَساكِر الدّمشقيّ الشافعيّ. ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وعشرين وستّمائة. سمع الكثير، وكان شيخاً جَليلاً خيّراً متعبّداً، حَسنَ الهَدْيِ والسَّمْتِ، مليح التواضع، وَلِيَ نظر الخزانة والأوقاف. ثم ترك ذلك وأقبل على شأنه.

وكان كثير الصلاة، حتى لُقِّبَ «السجّاد»، وأُقعد في آخر عُمره، وكان يحمل في مِحَفَّة إلى الجامع، وإلى دار الحديث النُّورِيَّة. وعاش ثلاثاً وثمانين سنة.

وسمع مِن عبد الرحمٰن بن أبي الحسن الدَّاراني، وأبي العشائر محمد بن خليل، وأبي

٣٤٧٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٣).

المظفَّر سعيد الفَلكيّ، وأبي المكارم بن هلال وعَمِّيه الضِّياء بن هبة الله، وأبي القاسم الحافظ، وأبي محمد الحَسن بن الحُسين بن البُنّ، وعبد الواحد بن إبراهيم بن القزّة، والخَضِر بن شِبل الحارثي، وإبراهيم بن الحسن الحِصْنيّ وجماعة.

روى عنه البَرْزَالِيّ، وعِزّ الدّين عليّ بن محمّد بن الأثير، والزكي المُنذري، والكمال بن العَدِيم، وابنه أبو المجد، والزّين خالد، والشرف النابُلسيّ، والجمال ابن الصّابُونيّ، والشهاب القُوصِيّ، والشهاب الابرَقُوهيّ.

وتفقّه على جمال الأئمة أبي القاسم عليّ بن الحسن بن الماسح. وقرأ برواية ابن عامر عَلَى أبي القاسم العُمَرِيّ. وتأدّب عَلَى عليّ بن عُثمان السُّلَمِيّ.

بالغ في وصفه ابن الحاجب وقال: السَّيفُ سمعنا منه إلاَّ أنه كان كثير الالتفات في الصلاة. ويقال إنه كان يُشارِي بيده في الصلاة ويُشير بيده لمن يبتاعُ منه. وقال ابن الحاجب: سألت البَرْزاليَّ عنه فقال: ثِقَةٌ نبيلٌ كريم صَيِّنٌ.

٣٤٨٠ ـ **«قُطُنْبَة» الحَسن بن محمد بن هِبَة الله، شَرف الدّين قُطُنْبَة** ـ بضم القاف والطاء المهملة وسكون النون، وبعدها باء ثانية الحروف، وبعدها هاء ـ **الأصفُونيّ**. شاعر ماجِنٌ خفيف الرُّوح. كان معاصِرَ شخص آخرَ يُسمَّى «نبيه الدّين عبد المنعم» شاعر ماجن، كانا يُشَبَّهان بأبي الحُسين الجَزّار والسِّرَاج الوَرَّاق.

صلى قُطُنْبَة صلاةَ العيد الأضحى وإلى جانبه آخر، فلما ذكر الخطيب قِصَّة الذَّبِيح بكى ذلك الشخصُ زماناً طويلاً، فالتفت إليه قُطُنْبَة، وقال له: «ما هذا البكاء الطويل، أما سمعتَه في العام الماضي يقول إنّه سَلِمَ وما أصابه شيء!».

واتّفق أن وقع بينه وبين أهل بلده وحضر الأمير «علاء الدِّين حَرْبدار»، وَالِي قُوص وأَخْمِيم، فقصد شكواهم، فدخلوا عليه فلم يرجع، وكان مع الوالي آيْتَمِش الآمدي الناظر وكان شِيعيّاً، فلما حَضروا عند الأمير، قَفز قُطُنْبَة، وقال: «يآلَ أبي بكر» فاغتاظ الناظر. وأنشد قُطُنْبَة [الطويل]:

حديثٌ جَرى يا مالكَ الرّق واشتهرْ　　بأَصْفُونَ مأْوَى كلِّ من ضلّ أو كَفَرْ
لهمْ منهمُ داعٍ كتيسٍ مُعَمَّمٍ　　وحسبُك من تَيْسٍ تَوَلَّى على بَقَرْ
ومِنْ نَحْسِهِمْ لا كَثَّر اللّه فيهمُ　　يُسَبُّ أبو بكر ولا يُشتهى عُمَرْ
فَخُذ مالَهم لا تَختَشِي من مآلهم　　فإن مآلَ الكافرين إلى سَقَرْ

فقال له الناظر: «أنت تَتَشَارَرُ ما أنت مِنهم»، وصرفهم ولم يحصل له قَصْدُه فقالوا له: «ما قُلنا لك نصطلحُ معك، ما فعلتَ»، فقال: «أنا ما عرفتُ أنّ هذا المَشُومَ منكم».

٣٤٨٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٣).

وكان قد تزوّج بامرأة، لها منزلٌ باعه أمين الحُكم، وخَلّى من اشتراه له، فتقدّم قُطُنْبَة إلى الأمير «علاء الدّين» وأنشده [البسيط]:

سبَتْ فؤادَ المُعنَّى من تَثَنِّيهَا ... فتّانةٌ كلُّ حُسنٍ مُجْمَعٌ فيهَا
إنْسِيَّةٌ مثل شمسِ الأُفْق قد بَزَغَتْ ... وحشيةٌ في نُفورِ خَوْفَ واشيهَا

منها [البسيط]:

قَهرْتَ بالجانب البَحْرِيّ طائفةً ... فولِّ وجهَك يا مولاي قِبْلِيهَا
وأنزلْ بأصفُونَ واكشفْ عن قَضِيَّتِهَا ... وكُفَّ كَفَّ شُهود أصبحوا فيهَا
عندي يتيمةُ تُركِيٍّ ظَفِرتُ بها ... لها من اللّه جُدرانٌ تُواريهَا
تعاونوا مَعْ أمين المُلك واغتصبوا ... أَخْفَوْا وثائقَ فَحْوَى خَطِّهم فيهَا
حتى أُبيعتْ عليها نصفُ حِصَّتِها ... ما حيلتي وأمينُ الحُكم شاريهَا
ما زلتُ أفحص عن تلك الوثائق يا ... مولايَ حتى أبان اللّهُ خافيهَا
وها هي الآن عندي وهي ثابتة ... فامضِ الولاية فيمن كان يُؤذيهَا

ومات له صاحبان كانا خِصِّيصَيْن به، فقال الشِهاب أحمد بن أبي الحسين الأصفوني: «ما لِقُطُنْبَة تأخّر عنهما»؟ فبلغه ذلك فقال [الخفيف]:

ما تأخّرْتُ عنكما عن مَلَالٍ ... غَيْرَ أنّي أَرُوم صَيْدَ الشِّهاب
فأنا مثلُ فارسِ البَحْر لا بُـ ... ـدَّ بظُفْري أصيدُه أو بِنابِي

وكان قد وقع بينه وبين نجم الدّين بن يحيى الأَرْمَنْتِيّ، فهجاه بقصيدة منها [الخفيف]:

يا إلٰهي أَرَحْتَهَا منه في الحُكْـ ... ـمِ أَرِحْهَا من آبنِهِ في الخَطَابَهْ

فقال له الحفراء: «يا قُطُنْبَة، الياسِرِيَّة جاءُوا من أَرْمَنْت، يريدون قتلك، أَرسَلهم ابنُ يحيى وما نَقْدِرُ على رَدِّهِمْ، انج بنفسك».

فخرج من أصفون، ولم يُعرف له خَبَرٌ، والله أعلم.

٣٤٨١ ـ **«الشيخ نجم الدّين الصفديّ» الحَسن بن محمّد، الشيخ الإمام الفاضل نَجم الدِّين أبو محمّد ابن الشيخ كمال الدّين القُرشيّ القُرطبيّ الكركيّ المَوْلد، الصفديّ**. كان بصفد والدُه خطيبُ القلعة، وكان ينوب عن والده، وكان يكتب الإنشاء بصَفَد ويُوقِّع بين يَدَي النّواب، فلما قدم الأمير سيفُ الدّين بتخاص ـ المذكور في حرف الباء[1] ـ إلى صَفد، حضر معه الشيخُ شهاب الدّين بن غانم المذكور في حرف الأحمدين. وكان زَيْن الدّين عُمَر بن حَلَاوات، قد قَدَّمه الشيخ

٣٤٨١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤).

(١) ليس فيما طبع من «الوافي بالوفيات». وانظر «تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٨٤)،

نَجم الدّين، وجعله يكتب عنده، فما زال يَسْعَى إلى أن وقَع الاتّفاق بينهما وبين القاضي شرف الدّين حاكم صَفَد وغيره، وقرّروا الأمر مع النائب، وقُطع الشيخ نَجم الدّين من التوقيع، وبَقِي بيده خَطابةُ الجامع.

ثم إنَّهم ضَارُّوه، حتى توجه إلى دمشق خِفيةً، وكان الأمير سيف الدّين بَلَبَان الجُوكندار بدمشق يومئذ مشدّ الدّواوين، وله به معرفة من صَفَد، فاستخدمه في كتاب الإنشاء بدمشق، وكتب قُدّامه.

وكان القاضي محيي الدّين بن فَضل الله، يأمن إليه ويقدّمه، ويستكتبه عنده في السّرّ وغيره، وكان بيده خطابة جامع جَرّاح بدمشق.

ولما أتى الأمير سيفُ الدّين كِرَاي إلى دمشق نائباً، كان يعرفه من صَفَد ويَركن إلى أمانته، فقلّده الأمر وَعَذَقه[1] به، فتعب تعباً مُفرطاً، ونصحَ مخدُمه فعادى الدَّماشِقة ومَقَتوه، فلما أُمسك كِرَاي، اختفى فسلَّمة الله.

ثم إنه عاد إلى صَفَد خطيباً ومُوقِّعاً، وكان زَين الدّين بن حَلاوات، قد انفرد بالأمر، فدخل إلى النائب وقرّر معه ما أراد، فلم يُمكّن نَجْمَ الدّين من مباشرة شيء، فبقي في صَفَد إلى أن حضر له توقيعٌ ثانٍ، وكُلّما حضر شيءٌ يسعى في تعطيله، إلى أن أشركُوا بينهما في الوظيفتين.

فأقاما مدّة ووقع بينهما، فَطُلِبا إلى دمشق، وقرر الأمير سيف الدّين تنْكز أن يَخَيَّرا، كلّ واحد ينفردُ بوظيفة، فاختار الشيخُ نَجْم الدّين خطابةَ القلعة والجامع بالمدينة، واستقرّ زَين الدِّين بن حَلاوات في التّوقيع.

ولم يزل خطيباً إلى أن توفّي فُجَاءَةً، في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم تسمع أُذناي خطيباً أفصحَ منه، ولا أعذبَ عِبارةً، ولا أصحَّ أداءً، كأنه يقرأ الخطبة تجويداً لمخارج الحُروف. وكان لكلامه في الخَطابة وقعٌ في السَّمع وأثرٌ في القلب.

وتخرّج به جماعةٌ فضلاء، وقلَّ مَنْ قرأ عليه ولم يتنبّه، ولم أرَ مِثله في مبادىء التعليم، كان يُفَتّق ذِهن المُشتغل، ويُوضّح له طُرُق الاشتغال، ولم أرَ مثله في تنزيل قواعدِ النَّحو على قواعد المنطق، وكان يحبُّ فساد الحُدود والردّ عليها والجواب عنها.

وممن قرأ عليه أوّلاً: العلاّمة القاضي فَخر الدّين المصري وغيره. وكان لي منه ـ رَحِمَه الله ـ نصيبٌ وافر. وأَجِدُ منه حُنُوّاً كثيراً وبِرّاً، ولم أقرأ على أحد قبله، وكان شديدَ المحبَّة لأصحابه شَفُوقاً عليهم، صادق اللّهجة مُفرط الكَرم.

وكانت بينه وبين الشيخ صَدر الدِّين قرابة، وكان هشّاً بشّاً بَسّاماً، وعِمَّته مَلِيحة ولم أَرَ أعفَّ يداً ولا فَرْجاً منه، رحمه الله.

وكان يكتب خطّاً حسناً ونَظْمُه سريعٌ إلى الغاية، ونظمُه أرشقُ من نثره، وكان قادراً على الإِنشاء، ولم أَرَهُ يخطُب بغير الخطب النُّباتيّة.

---

(١) يقال: عذق الرجل بأمر يعذقه عذقاً أي وسمه ورماه به، حتى عرف به. انظر: «لسان العرب»، مادة (عذق).

وكان جيِّدَ المُشاركة، أشعريَّ العقيدة، شافعيّ المذهب، يحبّ الكتب ويبالغ في الحِرص على اقتنائها، والمنافسة فيها.

رأيته بعد موته بمدة في المنام، فقمت إليه وصافحته، وقبضت على يده، وقلت له: «قل لي ما الخبر؟»، فقال لي: «لا تعتقد إلاّ وحدانيّته». فقلت له: «هذا شيءٌ قد جُبِلَ اللَّحم والدَّم عليه». فقال: «ولا بأس مع الفاتحة، من سورة أُخرى من القرآن، وقُصَيْصات الناس». فعلمتُ أنّه نصحني حيّاً وميّتاً؛ لأنه كان يتوقَّف في توقيعه، ويتحرَّى ويتحرّز فيما يكتبه، ولا يكتب إلا ما هو سائغ، فكان صاحب القِصَّة يتعذر عليه مَطلبه. كتب إليَّ يوماً، وقد فارقته متأذّياً [السريع]:

بـالـلَّـه لا تـغـضـبْ لـمـا قـد بَـدَا فـأنـتَ عـنـدي مـثـلُ عـيـنـي الـيَـمِـيـنْ
مـا أتـعـبَ الـنـفـسَ سـوى مَـنْ غَـدا يَـجْـحَـدُ مـا أولـيـتُـه أو يَـمِـيـنْ
وأنـت عـنـدي جَـوهـرٌ قـد صـفـا مـن دَنَـس الـذَّمّ نَـفِـيـسٌ ثَـمِـيـنْ
ووالـدي يـعـلـمُ مـا قـلـتُـهُ أخـبـارُ مـن أخـلـص فـي ذا الـيَـمِـيـنْ
ما حلتُ عن حُسن الوفا في الهَوَى فـأنـت فـي هـذا الـمـكـيـنُ الأَمِـيـنْ

المملوك حسن بن محمد، يسأل الله تعالى، أن يحرُس تلك الروحانيّة الطاهرة من الكدر، إن شاء الله تعالى. فكتبت أنا جوابه عن ذلك رحمه الله تعالى [السريع]:

بَـررتَ فـيـمـا قـلـتَ يـا سـيّـدي ولـسـتَ تـحـتـاجُ إلـى ذِي الـيَـمِـيـنْ
والـلَّـه لـم أغـضـبْ وحـاشَـى لـمـن أراه عـنـدي مـثـلَ عَـيـنـي الـيَـمِـيـنْ
ولـم يـكـن غَـيـظِـيَ إلا لِـمَـنْ يـمـيـل عـن طُـرْق الـوَفـا أو يَـمِـيـنْ
ويـفـتـرِي الـبـاطـلَ فـي قـولـه عَـنّـي ولـيـس الـنـاسُ عـنـه عَـمِـيـنْ
ويُـظـهـر الـوُدَّ الـذي إن بـدا ظـاهـرُه فـالـغـشُّ فـيـه كَـمِـيـنْ
فَـغَـثُّـه غَـثَّـى نُـفـوسَ الـوَرَى مـمـن تَـرى والـسّـمُّ مـنـه سَـمِـيـنْ

ومن نظمه رحمه الله تعالى، ما كتبه لمن أهدى له قَراصيا [البسيط]:

يـا سيّداً أصبحَتْ كفَّاه بَحْرَ نَدىً تُـولِـي سـحـائـبُـه الإنـعـام والـقُـوتـا
كـنّـا عـهـدنـا الـلآلـى مـن مـواهِـبِـه والـيـومَ نـنـظـرُهـا فـيـنـا يَـوَاقِـيـتَـا

ومنه لمن أهدى له بَطّيخاً أصفر، وقرأته عليه [المنسرح]:

أهـديـتَ شـيـئـاً يَـرُوقُ مـنـظـرُه مـاء تَـبَـدَّى فـي جـامـد الـلَّـهـبِ
أو شَـمـسُ أفْـقٍ قـد كُـوّرت فـبـدا شُـعـاعـهـا مـثـلَ ذائـبِ الـذَّهَـبِ
لـمَّـا تَـبَـدَّت لـهـا بُـرُوق مُـدىً أبـدتْ حَـشـاهـا أهـلَّـةُ الـشُّـهُـبِ
وكـم أرتـنـا الـقِـسِـيُّ عـن قُـزَحٍ مـبـشّـرات بـواكِـفٍ سَـرِبِ
أخـضـرُهـا قـد زَهَـى بـأَحْـمَـرِهـا كـورد خَـدٍّ بـالآس مُـنْـتَـقِـبِ

وأُرشفتْ من عقيقِ مَبْسِمِها خَمْرَةُ ريقٍ أَحْلَى من الضَّرَبِ
فبتُّ من نَشْوة بها ثَمِلاً أهزُّ عِطفَ السُّرور من طَرَبِ
ومذ ترشَّفتُ بَرْدَ رِيقتها خِلْتُ فُؤادي العزيزَ في حَلَبِ

وكَتب إلى الأمير سيف الدّين تَنْكز، يهنئه بفتح مَلَطِيَّة، وقرأته عليه [الطويل]:

مقامُ العَوالِي تحت ظِلّ القواضبِ ونيل الأماني فوق جُرْدِ السَّلاهبِ
وإدراكُ غاياتِ المَفاخر والعُلا بسُمْرِ العوالي أو ببذل الرَّغائبِ
ومَجْنَى ثمار النَّصر في حَوْمة الوَغَى من الرأي والإقدام بين المواكبِ
وأكرِمْ به مَجْنىً يلَذُّ شرابُه إذا ما كؤوسُ الموت لَذَّتْ لِشاربِ
ولا خمرَ إلاّ من دِماء سَوارِبٍ تُدار بِبِيض الهند بين المَقانِبِ
لها رَنَّةٌ تُلهيك عن كل مِزْهَرٍ وتُنسيك أُنسَ الآنساتِ الكَواعِب
ولا ليلَ إلاّ مِن تراكُم عِثْيَرٍ ولا صُبحَ إلا مِن رِقاق المَضارِبِ
يغيب سناه ساطعاًفي مفارِقٍ ويبدُو كبرق لاحَ بين سحائبِ
ولا نَجْمَ فيه غيرَ لَمْعِ لَهَاذِمٍ تلوحُ لمرأى العين مثل الكواكبِ
لها في صدور الدَّارعين مَغَارِبٌ فآونة في النَّحر أو في التَّرائبِ
هناك تمحُو آيةَ الشِّرك في الوَغَى لَوَامِعُ سيف اللّه بين الكتائبِ

ومنه، وقرأتُه عليه، ونقلتُه من خطّه [الكامل]:

يومُ العَقيقِ أسال من أجفانِهِ عِقيانَ دَمْعٍ فاق عِقْدَ جُمانِهِ
صَبٌّ على خدَّيه قد كتب الهَوَى رفقاً به إن كنتَ من أعوانِهِ
رام العِناق مودِّعاً غُصْنَ النَّقَا وجدا عليه فخاف من نيرانِهِ
وأراد لَثْم لِثَام بارِقِ ثَغْره ليلاً فأدهَشَهُ سَنا لمَعَانِهِ
وأدار كأساً من رحيق عُذَيْبَة صِرْفاً فلجّ القلبُ في خَفقانِهِ
وبدتْ تُروِّحُه نُسَيْمَاتٌ سَرَتْ تُهدي إليه النَّشرَ من نُعمانِهِ
حملتْ شَذاً من جِيرةٍ سكنُوا الحِمَى وروتْ صحيحاً مُسْنَداً عن بانِهِ

ومنه، وقرأته عليه، ونقلتُه من خطه [الطويل]:

سَرَى بَرْقُ نعمانٍ فأذكره السّقْطَا وأَبْدَى عقيقُ الدَّمْعِ في خدِّه سِمْطَا
ولاح كسيفٍ مُذهب سُلَّ نَصْلُه وَرَوَّع وَسْمِيُّ السحائبِ فانحَطَّا
وأدَّى رسالاتٍ عن البان والنَّقَا وأقرأه معنى الغَرام فما أَخْطَا
وأهدَى إليه نَسْمَةً سحَرِيَّةً أعادت فؤاداً طالما عنه قد شَطَا

تمرُّ على روض الحِمَى نَفَحاتُها ... فتُهدِي إلى الأزهار من نَشْرِهَا قِسْطَا
وتنشُر عِقْدَ الطَّلِّ في وَجَناتِهَا ... فتُظهِرُ في لألاء أوجُهِنا بَسْطَا
وتُطلِعُ منه في الدُّجى أيَّ أنْجُمٍ ... وتُلبِس عِطف الغُصن من سُنْدُسٍ مِرْطَا
وتُوقِظ فوق الدَّوح وُرْقَ حَمَائِمٍ ... جَعلنا قُلوبَ العاشقين لها لَقْطَا
هُمُ نسبُوا حُزناً إليها وما دَرَوْا ... وما أَسَلت من جَفنها أبداً نَقْطَا
وكم تَيَّمَتْ صَبّاً بلَحْنٍ غَريبُه ... رواه الهَوَى عنها ما عَرَفَتْ ضَبْطَا
فيا ليتَ شِعري هل بها ما بمهجتي ... من الوَجد أم لم تَرْعَ عهداً ولا شَرْطَا
وهل هي في دَوْحَاتِ كلّ خَميلةٍ ... تغرِّدُ أو ناحت على فَقْدِهَا السِّبْطَا
ولو أنها قد تَيَّمتْها صَبابةٌ ... لما طوّقت جيداً ولا جاوزت شَطَّا
ولا عانقتْ غُصناً بكفّ مُخضَّبٍ ... ولا اتخذت من زَهر أعطافِهِ قُرْطَا
ولا لبستْ ثوباً يرُوق مُدَبَّجاً ... ولا نسيتْ عهدَ الهَدِيل بذي الأَرْطَى
ولو ذكرَتْ أيامَنا بطُوَيْلعٍ ... لأجرت بدمعي مُذْ بدَت لمتَّي شَمْطَا
وقد نفَّرَتْ عنّي غرائبَ صَبْوَتي ... غرائبُ دَهْرٍ جَارَ في الحكم واشتَطَّا
وخطّ على فَوْدَيَّ سَطراً حروفُه ... رَقَمْنَ بقلبي عارضَ الحَتف مُذْ خَطَّا
ولكنّه قد أودعَ الفِكر حكمةً ... أَفَادَته عِرفاناً فيا نِعْمَ ما أَعْطَى
تجاربُ أيام لها الغَدْرُ شيمةٌ ... فكم سترتْ فضلاً وكم أظهرت غَمْطَا
وألبسه ثوباً من العِلم مُعْلَماً ... بدا لِذَوي جَهل فأورثهمْ سُخْطَا
إذا ما روت عنه البلاغة مَنْطِقاً ... يُرَى النَّجْمُ في عَليائه عَنْهُ مُنْحَطَّا
وإن غاصَ في لُجّ البيان يَرَاعُه ... أرى جَنَّةً لا أثلَ فيها ولا خَمْطَا
بها حُورُ عِينٍ لو رآها زُهَيْرُهَا ... لصَيَّر خَدَّيه لأقدامها بُسْطَا
إذا ما تَجَلَّى للأفاضل حسنُها ... أدارت عليهم من لواحظها آسْفِنْطَا
وتحجبُ عمن قد تردَّى بجهلهِ ... وأصبح جلباب الحَيَا عنه مْنْعَطَّا
ولا غَرْوَ أن لا يُدْرِكَ الشَّمسَ ذو عمىً ... على قلبه مَيْنُ الجَهالة قد غَطَّى
صفاتٌ عرَتْها نِسبَةٌ قرشيَّةٌ ... إلى مَن سَما مَجْداً وأكرِمْ به رَهْطَا

وشعره كثيرٌ إلى الغاية. وهذا القدر أنموذج منه كاف. وله مدائح كثيرة في النبيّ ﷺ.

ولما توفّي رحمه الله تعالى، كنت بحلب فحصل لي ألمٌ عظيم زائد إلى الغاية، وكتبتُ إلى ولده الخطيب كمال الدين محمّد، وإلى غيره من الأصحاب مَرَاثيَ كثيرةً نظماً ونثراً، ثم جمعت ذلك وسميته: «ساجعات الغُصن الرَّطيب، في مراثي نَجم الدّين الخطيب»، ومما رثيته به، قولي [البسيط]:

يا ذاهباً عَظُمت فيه مُصيباتي بأسهم رَشَقَتْ قلبي مُصيباتِ
قد كنتَ نجماً بأفْقِ الفضل ثم هَوَى فاستوحشتْ منه آفاقُ السَّمٰواتِ
سبقتَ من بات يَرْجُو قُرب خَالقِهِ ولم تزل قبلَها سَبَّاقَ غاياتِ
بكى الغمامُ بدَمْعِ الوُرْق مُذْ عَقَدَتْ حمائم البانِ من شَجْوي مَناحاتِ
ولَطَّم الرّعدُ خَدَّ السُّحْبِ وانتشرتْ ذوائب البَرْقِ حُمْراً في الدُّجُنَّاتِ
أصمَّ نَعْيُك سَمْعِي عن تحقُّقِه وهان ما لِلَّيَالِي من مُلِمَّاتِ
جنحتُ فيه إلى تكذيب قائله تعلُّلاً بالأماني المُستحيلاتِ
وكدتُ أقضِي ويا ليت الحمامَ قَضَى حَسْبِي بأنَّ الأماني في المنيَّاتِ
وراح دَمْعِي يُجاري فيك نطقَ فَمِي فالشّانُ في عَبَراتي والعِباراتِ
إن أبدت الوُرْقُ في أفنانها خُطَباً فكم لِوَجْدِي وحُزْنِي من مَقاماتِ
جرحتُ قلبِي فأجريتُ الدُّموع دَماً ففيضُ دَمْعِيَ من تلك الجِراحاتِ
لو كنت تُفْدَى رَدَدْنا عنك كلَّ رَدىً بأنفُسٍ قد بذلناها نَفِيساتِ
فآهِ من أكؤُسٍ جُرِّعتُها غُصَصاً وقد تركتَ لنا فيها فُضالاتِ
نسيتُ إلاّ مساعيكَ التي بَهَرَتْ عين المعالي بأنوارٍ سَنِيَّاتِ
ومَكْرُمَاتٍ متى تُتْلَى محامدُها تَعَطَّرَ الكونُ من رَيَّا الرّواياتِ
وفَضْلَ حِلْم تخفُّ الرّاسياتُ له وعزَّ عَزْمٍ علا السَّبْعَ المُنِيراتِ
وكم مناقبَ في عِلْمٍ وفي عَمَلٍ أضحت أسانيدُها فينا صحيحاتِ

منها [البسيط]:

فأين لُطفُك بي إنْ هَفْوَةٌ عَرَضَتْ كأنّما حسناتي في إساءاتِي
وأين فضلُك إنْ وافَى أخو طَلَبٍ فَيَخْجَلُ الغيثُ من تلك العَطيّاتِ
نبكي عليكَ وقد عُوّضْتَ من كَفَنٍ أُلبِستَه بثيابٍ سُنْدُسِيّاتِ
وما تلبّثتَ في مَثْوَى الضَّرِيح إلى أن صِرتَ ما بين أنهارٍ وجنّاتِ
تصافحُ الحورُ والولدانُ منك يَداً كَم أظهرت في النَّدَى والفضلِ آياتِ
من ذا يُعيد دروسَ النَّحو إن دَرَسَتْ ربوعُها بالعبارات الجَلِيّاتِ
ومَنْ لِعلم المعاني والبيانِ ومَنْ يُبْدِي بِعِلْمَيْهِمَا سرَّ البلاغاتِ
ومن يَزُفّ عروسَ النّظم سافرةً قد حُلِّيت بعُقودٍ جوهريّاتِ
إذا أُدِيرت على أسماعنا خَلَبَتْ ألبابَنا بكئوسٍ بابليّاتِ
ويرقُم الطِّرْسَ أسطاراً فنحسبُها سوالفاً عُطِفَتْ من فوق وَجَناتِ

ومَـن إذا بِـدعـة عَـنَّـت يُـمَـزِّقُـهـا سُـطـا بَـراهـيـنـه بـالـمـشـرفـيّـاتِ
وإن أتت مشكلاتٌ بعدما اتّضحت وأقبلت كالدَّياجي المُدلَهمّاتِ
نَـضَـا نُـصـول أصـولِ الـدّيـن لأَمِـعـة فـيـقـطـعُ الشُّـبُـهَـاتِ الـفَـلـسـفـيّـاتِ
ومن يفيد الوَرَى في عِلمه حِكَماً تُجْلَى ويُبْدِي رياضاً في الرِّياضاتِ
ومن يُذيب دموعَ العَين من أسَفٍ إذا ارتقى مِنْبَراً بين الجماعاتِ
ويُوقظ الأنفسَ اللاّتي غَدَتْ سَفَهاً من لَهْوِها والتّصابي في مناماتِ
وتَـقـتـفـيـه إلـى الـعِـرفـان تـاركـةً قـبـيـحَ مـا ارتـكـبـتْـهُ مـن غِـوايـاتِ
لِيَهْنِ قَبْرَكَ ما قد حاز مِنْكَ فما ضَمَّتْ حَشَا كُلِّ قَبْرٍ طاهرَ الذَّاتِ
وجـاد تُـربَـتَـك الـغَـرَّاء سـاريَـةٌ تـحـل فـيـهـا الـعُـقُـود الـلُّـؤلـؤيّـاتِ
وكـل يـوم تـحـيّـاتـي تـبـاكِـرُهَـا فـتـفـضـحُ الـنَّـسَـمـاتِ الـعَـنـبـريَّـاتِ

٣٤٨٢ ـ «الصاحب قوام الدّين بن الطرّاح» الحَسن بن محمد بن جَعفر بن عبد الكريم بن أبي سَعد، الصاحب قَوام الدّين بن الطرّاح. أخبرني العلاّمة أثير الدّين أبو حيان، قال: هو من بيت علم وحديث ورياسة، وله معرفة بنحوٍ ولُغة، ونُجوم وحساب، وأدب وغير ذلك.

وكان فيه تشيُّع يسير، قال لي: وإنّي أوّل من تشيّع من أهل بيتنا. وكان حسنَ الصُّحبة والمحاورة، وكان لأخيه فَخْر الدّين أبي محمّد المظفّر بن محمّد؛ تَقَدُّم عند التّتار.

قَدِمَ علينا قَوام الدّين القاهرة، ثم سافر إلى الشام، ثم كرّ منها راجعاً إلى العِراق مع «غَازَان». وكنت سألتُه أن يوجّه إليَّ شيئاً من أخباره، وعمّن أخذ من أهل العلم، وشيئاً من شِعره، فوجّه لي بذلك، وكتب لي من شعره بخطّه [المنسرح]:

غَـدِيـرُ دَمْـعِـي فـي الـخَـدِّ يَـطَّـرِدُ ونـارُ وَجْـدِي فـي الـقَـلـب تَـتَّـقِـدُ
ومُـهْـجَـة فـي هـواك أتـلَـفَـهـا الـشَّـ ـوْق وقـلـبٌ أودَى بـه الـكَـمَـدُ
وَعْـدُكَ لا يـنـقـضـي لـه أَمَـدٌ ولا لِـلَـيْـلِ الـمَـطَـالِ منـك غَـدُ

ومنه [الطويل]:

لـقـد جُـمِّـعَـتْ فـي وجـهـه لِـمُـحِـبِّـه بدائعُ لم يُجمعن في الشّمس والبدرِ
حـبَـابٌ وخـمـرٌ فـي عـقـيـقٍ ونَـرْجِـسٍ وآسٌ ورَيـحـانٌ ولـيـلٌ عـلـى فَـجْـرِ

وقال: كتب إليَّ أخي أبو محمد المظفّر يعاتِبني على انقطاعي عنه، وهو الذي ربّاني، وكفلني بعد الوالد [الكامل]:

لـو كـنـت يـا ابـن أبـي حـفـظـتَ إخـائـي مـا طـبـتَ نـفـسـاً سـاعـةً بـجـفـائـي

٣٤٨٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤).

وحَفِظتَني حِفظَ الخليل خليلَه ورعيتَ لي عهدِي وصدقَ وَفائِي
خلَّفتني قَلقَ المضاجع ساهِراً أَرْعَى الدُّجَى وكواكبَ الجَوْزَاءِ
ما كان ظنِّي أن تُحاوِلَ هِجرتي أو أن يكون البُعدُ منك جَزَائِي

فكتبت إليه [الكامل]:

إن غبتُ عنك فإن وُدِّيَ حاضر رَهْنٌ بمَحض محبّتي وولائي
ما غبتُ عنك بهِجرة تعتدُّها ذنباً عَليَّ ولا لِضَعف وَفائِي
لكنني لما رأيتُ يد النَّوَى ترمي الجَميع بفُرقةٍ وتَنَائِي
أشفقتُ من نَظَرِ الحَسُودِ لوصلنا فحَجبتُه عن أعْيُن الرُّقباءِ

٣٤٨٣ ـ «العابر المصريّ» **الحَسن بن محمّد بن أحمد العسّال، أبو عليّ المصريّ العابر.** لم يكن أحد يُدانيه في وقته في تعبير الرُّؤيا. توفي سنة اثنتين وثلاثمائة.

٣٤٨٤ ـ «أبو محمد الإسفراييني» **الحَسن بن محمّد بن إسحاق بن الأَزهر، أبو محمّد الإسفراييني.** ابن أخت أبي عَوَانة. رحل به خالُه، وكان محدِّث عصره، ومن أجود الناس أصولاً. وتوفي سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة.

٣٤٨٥ ـ «أبو عليّ الأشعريّ» **الحَسن بن محمّد بن الحَسن الفقيه أبو عليّ السَّاوِيّ الشافعيّ المتكلم الأَشعري.** حدّث بدمشق، وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

٣٤٨٦ ـ «الناصر بن الناصر» **حَسن بن محمّد بن قلاوون، السلطان الملك النّاصر، ناصر الدِّين ابن السلطان الملك المنصور قلاوون.** ولي السَّلطنة بعد خلع أخيه الملك المظفَّر سَيف الدِّين حَاجِّي، في بُكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، على الصورة المذكورة في ترجمة المظفَّر حَاجِّي، وضربت البَشائر، وحضر في البِشارة إلى دمشق الأمير سَيف الدِّين أسنُبغا المحمودي السِّلاحدار.

ولم يزل السّلطان على حاله والنائب الأمير سيف الدّين بَيْبُغَا آرُوس، والوزير الأمير سيف الدّين منجك وزير وأستاذدار، والأمير سيف الدّين شَيْخُو في آخر الأمر، تُقرأ القصص عليه بحضور السُّلطان وليس له من الأمر شيء، إلى أن كان في يوم السبت رابع عشرين شوّال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة؛ قال بحضور القضاة الأربع[1] وأمراء الدّولة: «أنا، ما أنا رشيد؟»،

٣٤٨٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٢).

٣٤٨٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٣٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٤٣).

٣٤٨٦ ـ «العقد الثمين» للفاسي (٤/ ١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٨٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٨).

(١) في «حاشية الصبان على الأشموني» (٤/ ٦١). «فلو قُدِّم المعدود وجعل اسم العدد صفة. جاز إجراء القاعدة وتركها؛ تقول: مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس كما نقله الإمام النووي عن النحاة فاحفظها فإنها عزيزة».

فقالوا: «الله، الله». فقال: «ما أنا أهلٌ للسَّلطنة؟». فقالوا: «الله الله». فقال: «إن كان الأمر هكذا، فامسكوا لِي هذا». وأشار إلى الوزير، فأُمْسِكَ. وجرى ما يأتي شرحه في ترجمة «مَنْجَك» وفي ترجمة شَيْخُو.

وكان النائب قد توجّه إلى الحجاز و «شَيْخُو» في الصيد بناحية طنان، وجرى لشيخو ما يأتي شرحُه في ترجمته.

ثم إنّ السلطان حَلَّف الأمراء لنفسه، وجهّز الأمير علاء الدّين طيبَرْس إلى دمشق وحَماة وحَلَب؛ ليحلِّف الأمراء له، فَحَلَفَ الجميع.

وكان وُصول طيبَرْس في سلخ شوّال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

ولم يزل الحالُ على ذلك، والأمير عَلاء الدّين مُغْلْطَاي، ومنكلي بُغا الفخري هما القائمان بالأمر، إلى أن خُلع النّاصر، في ثامن عشرين شهر جُمادى الآخرة نهار الاثنين، وأُجلس أخوه السلطان الملك الصالح صلاح الدِّين صالح، على ما سيأتي في ترجمته.

٣٤٨٧ ـ **«وزير المعتمد» الحَسن بن مَخْلَد بن الجرّاح، أبو محمد الكاتب**. لما توفي عُبيد الله بن يحيى بن خاقان، أحضر «المعتمدُ» ابنَ مَخْلَدٍ هذا، واستوزره، وخلع عليه. وكان يكتب للموفّق فاجتمعت له الوزارة وكتابة الموفّق، إلى أن دخل «موسى بن بُغَا» سُرَّ مَنْ رأى فخافه، فاستأذن المعتمد في الانحدار إلى بغداد لأموالٍ يقبضها من العمّال، ودخل موسى على «المعتمد»، وسأله أن يستوزر سليمان بن وهب، فأجابه وبلغ ذلك ابن مَخْلَد، فاستتر في بغداد، وكانت وزارته شهراً. وشخص «الموفّق» إلى سُرَّ مَنْ رأى، فسأله موسى أن يستكتب «عُبيدَ الله بن سُليمان» ففعل؛ فقوِي أمر «سُليمان»، بذلك، ووجه سليمان إلى بغداد يطلب ابن مخلد، فظفِر به، وحبسه وعَذّبه، وطالبه بالأموال إلى أن أخذ خطَّه بألفِ ألفِ دينار.

وابتدأ بأداء المال شيئاً بعد شيء، إلى أن دخلت سنة أربع وستّين ومائتين، فاعتلّ موسى بن بُغا، فَضَعُف أمرُ سليمان وابنه، فعطفا على مداراة «الحسن بن مَخْلد» وأخرجاه وأسقطا ما كان بَقِيَ من المال، ورُدَّت عليه ضِياعُه، وجعلاه ثالثهما في تدبير المملكة، ولم يزل «سليمان» وزيراً إلى أن قَبَض المعتمد عليه وعلى ابنه، واستوزر «الحسن بن مخلد» ثانياً.

ثم أن الموفّق سأل المعتمد أن يولّي وزارته «إسماعيل بن بُلبل»، ففعل، واستتر الحسن. ثم إن القوّاد سألوا المعتمد أن يولِّي الحَسَن، ففعل، فاستوزره ثالثاً، ثم إنّ الموفّق كره ابن مَخْلد، فَحَمَلَ الجندَ على الإيقاع به، فقبضوا عليه وحُمل إلى الأنبار، ثم إلى مِصر إلى ابن طولون، فأظهر إكرامَه، ثم إنه اتهمه بمُكاتَبة الموفَّق، فحبسه ولم يزل محبوساً إلى أن مات مُثْقَلاً بالحديد في شَرّ حَالٍ سنة سبع وستّين ومائتين.

٣٤٨٧ ـ «الفخري في الآداب السلطانية» لابن طباطبا (٢٥١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣١٦/٧)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢٤٩/٤).

وكتب «الحسن بن مَخلد» من الرقّة إلى عمّاله قبل حمله إلى مصر [البسيط]:

مَن للغَرِيبِ البَعيدِ النازحِ الوَطَنِ ... مَن للأسيرِ أسيرِ الهَمِّ والحَزَنِ
مَنْ للغريبِ الذي لا مُستراحَ له ... مِنَ الهُموم ولا حَظٌّ من الوَسَنِ
خَلَّى العراقَ وقد كانت له وطناً ... لا خيرَ في عيشٍ منقولٍ عن الوَطَنِ
لا خيرَ في عيشِ نائِي الدَّار مُغتربٍ ... يأوي إلى الهمِّ كالمصفُود في قَرَنِ
يَا أَهلَ كم فاتني من حُسن مُستمعٍ ... منكم وفارقته من مَنظرٍ حَسَنِ
وكم تجرّعتُ للأيّام بعدكُم ... من جُرعة أزعجَتْ رُوحي عن البَدَنِ

وكان الحسنُ عظيمَ الجِسم، مَهِيب المنظر، قويَّ الحُجّة، شديد العارضة، لا يُقدَّم في وقته أحدٌ عليه، ولا يُقاس به، وكان يقال: «ما لا يعلَمُهُ الحَسن بن مَخْلد من الخَراج؛ فليس في الدُّنيا». وكان جَواداً ممدّحاً، ومدحه البُحتري، وغيره. وكتب إليه البحتري وهو في الحبس [الطويل]:

يعزُّ علينا أن نزورَك في الحَبْسِ ... ولم نستطعْ نفديكَ بالمال والنَّفْسِ
فقدنَا بك الأُنسَ الطّويل وعُطِّلَتْ ... مجالسُ كانت منك تأوي إلى أُنْسِ
فإن تَحتَجِبْ بالجُدْرِ عنّا فربما ... رأينا جلابيب السَّحاب على الشَّمْسِ

٣٤٨٨ ـ «الحَسن بن المرتضى» الحَسن بن المرتَضى بن محمّد بن زَيد النقيب. السيّد بهاء الدّين البقريّ الحُسيني، نقيب الموصل. كان من أكابر البلد، رياسةً ودِيناً وعقلاً وكرماً وأدباً، توفي سنة اثنتين وعشرين وستّمائة.

ومن شعره [مجزوء الكامل]:

لو كنتَ شاهدَ عَبْرَتي ... وصَبابَتي عند التَّلاقِي
لرحمتنا مما بنا ... وعجبت من ضِيق العناقِ

٣٤٨٩ ـ «الحسن بن مسعود» الحَسن بن مَسعود بن الحَسن. أبو عليّ، الوزير الدمشقيّ الحافظ. أصله من خوارزم، وكان جدّه، وزير تُتُش تاج الدولة، وتَزَيّا أبو عليّ بزيّ الجُند مدة، ثم اشتغل بالفِقه والحديث، ورَحَل، ودخل إلى إصبهان، وأقام بمرو، وتفقّه لأبي حنيفة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٣٤٨٩ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٣) ترجمة (١٩٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٧٧) ترجمة (١١٣) و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٥٤٣ هـ) الصفحة (١٣٩) ترجمة (١٣٩)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٨٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٩٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٤)، و«الطبقات السنية» للغزي (٣/ ١١٥) رقم (٧٢٢)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٥٣)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٥/ ٥٩٩).

٣٤٩٠ ـ «الحَوْرِيّ» الحَسن بن مُسلم بن أبي الحَسن بن أبي الجُود القادسيّ، أبو عليّ الحَوْرِيّ ـ بالحاء المهملة مفتوحة وبعد الواو الساكنة راء ـ قرية من عمل دُجَيل[1]. كان مجدّاً في العبادة، ملازماً للمحراب والسجادة. أقام أربعين سنةً لا يكلِّم أحداً، يقرأ في اليوم والليلة ختمةً.

صحب الشيخَ عبد القادر، والشيخ حماداً الدَّبّاس، وتفقّه في شبيبته. وسمع من أبي البدر إبراهيم بن محمّد الكَرْخيّ وغيره. وروى عنه يوسف بن خليل، والدّبيثي، وابن ناسويه، وآخرون.

وكان يصوم الدّهر، وكانت السباع تأوِي إلى زاويته، وتردَّد إليه الإمام الناصر، وزاره، وكان يعتقدُه.

وكان الشيخ جمال الدّين أبو الفرج بن الجَوْزِيّ يبالغ في وَصْفه. وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة في المحرَّم، وقد بلغ تسعين سنة.

٣٤٩١ ـ «الحسن بن مظفَّر والد الحاتمي» الحَسن بن مظفّر بن الحَسن الحاتميّ. كان أديباً شاعراً، وهو والد أبي عليّ محمد، ومدح الحَسن الإمام القادر بالله.

ومن شعره [الخفيف]:

حَيّ رسم الغَمِيم تُحْيِ الرَّميما ... إن فَقدتَ الهوَى فحيِّ الرّسومَا
واستمحْ مُقلةَ الغمام على أَطْلا ... لِهِ ديمةً أبتْ أن تدُومَا
نثرتْ عِقْدَ دَمعها فغدا النَّوْ ... رُ بأعطافِ رَوْضها منظُومَا
هو مأوى الظباء إنساً ووَحْشاً ... ومحلّ الأُسود خلقاً وخِيمَا
كلُّ ريمٍ يعطُو فيصطاد لَيْثاً ... عند لَيْثٍ يسطُو فيصطاد رِيمَا
كم رعينا من البِطاحِ وكأسِ الرَّ ... احِ والأوجُهِ المِلاحِ نُجومَا
حين رُضنا من التّصابي جُموحاً ... وَنَعَشْنا من الوِصال رَمِيمَا
ودعتنا المُنَى إلى مَرح الفَتْـ ... ـكِ ولكنّنا أجبنا الحُلوما

قلت: شعر جيّد.

٣٤٩٢ ـ «أبو عليّ النيسابوري» الحَسن بن مظفّر النّيسابوري، أبو عليّ. أديبٌ نَبِيل شاعر، كان مؤدّب أهل خُوارزم، ومخرّجهم، وشاعرهم، ومُقدَّمهم المشار إليه. وهو شيخ محمود الزَّمخشري قبل أبي مُضَر. توفي أبو علي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

٣٤٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٨٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٦)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٩٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٥٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة.

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة» أصله من حوراء قرية من قرى دجيل من سواد بغداد.

٣٤٩٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٦)، و(«أعيان الشيعة») للعاملي (٢٣/ ٣٠٠).

ومن تصانيفه: «تهذيب ديوان الأدب»، «تهذيب إصلاح المنطق»، كتاب «ذَيْلِه على تتمّة اليتيمة»، «محاسن مَن اسمُه الحَسن»، «زيادات أخبار خُوارزم». «ديوانه» ـ مجلّدان، «رسائله» ـ مجلّدان.

ومن شعره [الكامل]:

أهلاً بعيشٍ كان جِدَّ مُواتِي ... أحْيَا من اللّذّاتِ كلَّ مَوَاتِ
أيامَ سِرْبُ الأُنس غيرُ مُنَفَّرٍ ... والشملُ غيرُ مُرَوَّعٍ بشَتاتِ
عيشٌ تحسَّر ظِلُّه عنّا فَمَا ... أبقى لنا شيئاً سِوَى الحَسَرَاتِ
ولقد سقاني الدّهرُ ماءَ حياتِهِ ... والآن يسقيني دَمَ الحَيَّاتِ
لَهَفِي لأَحرار مُنِيتُ بِبُعْدِهِمْ ... كانوا على غِيَرِ الزَّمان ثِقاتِي

قلت: شعر متوسّط.

٣٤٩٣ ـ «الشّريف المنقذيّ» الحسن بن مُظفَّر بن عبد المطّلب بن عبد الوهّاب بن مَناقِب بن أحمد، الشريف العَدْل شمس الدّين أبو محمّد الحُسينيّ المُنْقِذِيّ الدمشقيّ. روى عن الفَخر الإِربلي، وأبي نصر بن الشّيرازي، وعبد العزيز بن الدَّجاجِيَّة، وإبراهيم الخُشُوعيّ. ناب الحسبة مديدة، وشهد تحت الساعات.

وابتُلِيَ بالبَلْغَم، وكان إذا مشى يعدُو بغير اختياره، ثم يسقُط ويستريح ويقوم. سمع منه الشيخُ شمس الدّين. وتوفي سنة سبع وتسعين وستّمائة.

٣٤٩٤ ـ «ابن الباقلاّني النَّحوي» الحَسن بن مَعالي بن مسعود بن الحُسين بن الباقلانيّ، أبو عليّ النّحوي الحِلّيّ. قدم بغداد في صِباه، وقرأ بها المَذْهب والكَلام عَلَى الشيخ يوسف بن إسماعيل اللاّمغانيّ الحنفيّ، وعَلَى النُّصير عبد الله بن حَسن الطُّوسيّ، وَعَلَى المُجير محمود بن المبارك. وقرأ الحكمة على المسعُودي غلام عُمَرَ بن سَهْلان السَّاوِي صاحب «البصائر»، والأدب عَلَى أبي الحسن بن بانُوَيه، وأبي البقاء العكبريّ، ومُصدّق الواسطيّ، واللّغة على القاضي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المأمون وغيره.

ولازم الاشتغال والتّحصيل إلى أن برع في هذه العُلوم، وصار مشاراً إليه فيها معتَمداً على ما يقوله.

وسمع من أبي محمّد بن المأمون المذكور، ومن مسعود بن عليّ بن النادر، وعبد الوهّاب بن هِبة الله بن أبي حبَّة، ومن أبي الفَرَج بن كُلَيب، وآخرين.

وكتب بخطّه كثيراً من الأدب واللغة وسائر الفنون، وكان له هِمَّةٌ عالية، وحِرصٌ شديد، وتحصيل الفوائد مع عُلوّ سنّهِ، وضَعف بصره، وكثرة محفوظه، وصدقه، وثقته، وحسن طريقه، وتواضعه، وكرم أخلاقه.

٣٤٩٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/١٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٥٢٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/٢٠٥)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/١٥١).

وانتقلَ آخر عُمره إلى مذهب الشّافعيّ، وانتهت إليه رياسة النّحو. مولده سنة ثمان وستّين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستّمائة. ومن شعره، وقد أَمَره بعضُ أصدقائه بطلاق امرأته لمّا كبرت [البسيط]:

وقـائـلٍ لـي وقـد شـابـتْ ذوائـبُـهـا ... وأصبحتْ وهي مثلُ العُود في النّحَفِ
لِمْ لاَ تَجُذَّ حِبالَ الوَصل من نَصَفٍ ... شمطاءَ من غير ما حُسنٍ ولا تَرَفِ
فقلتُ هيهات أنْ أسلُو مودَّتها ... يوماً ولو أشرفتْ نَفْسِي على التَّلَفِ
وأن أخونَ عجُوزاً غيرَ خائنةٍ ... مقيمةً لي على الإتلافِ والسَّرَفِ
يكون منّي قبيحاً أن أُواصِلَها ... جنىً وأهجُرَها في حالة الحَشَفِ

ونُفِّذ صحبةَ الأمير عليّ بن الإمام النّاصر إلى «تُسْتَر» حين صُيّر مَلِكَهَا ليُعَلِّمه النحو. وكتب بخطّه كتباً نفيسةً، وكان حاذقاً في الذّكاء.

٣٤٩٥ ـ «العَلَوِيّ» الحَسن بن معاوية بن عبد الله بن جَعفر بن أبي طالب. كان من مشايخ أهله ووُجوههم. حُمِل إلى المنصور فحَبَسه لشيء اتّهمه به، فما زال في الحبس إلى أن مات المنصور، فكَتَبَ إلى المهديّ [الكامل]:

ارحمْ كبيراً سِنُّه متهدِّماً ... في الحَبْسِ بين سلاسلٍ وقُيودِ
وارحمْ صغارَ بني يزيدٍ إنّهم ... نَقَمُوا لفَقْدِي لا لِفَقْدِ يَزيدِ
وارحمْ أُخَيَّتَه التي تبكِي له ... وبُنَيَّةً عمرت بطولِ سُهودِ
وارحمْ فِداكَ أبِي وأُمّي إنّه ... لم يَبْقَ لِي خَلَفٌ من المفقُودِ
فلئن طلبتَ عظيم أمْرٍ جَرَّهُ ... لتذبحنَّ له بكلّ صَعِيدِ
أو عُدتَ للرَّحِمِ القريبةِ بَيننا ... ما جَدُّنا من جدّكمْ ببَعِيدِ
ولتَلْفِيَنّيَ شاكراً لكَ داعياً ... فيما اصطنعتَ إليَّ غير جَحُودِ
أدعوك يا خيرَ البَريّة كلِّها ... فارحم دعاءَ عبيدك المَصْفُودِ

فأطلقه المهديُّ، فمكث قليلاً، ومات أوّل خلافة المهديّ، وقوله: «صغار بني يزيد» يعني أولاد أخيه يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. وكانت وفاته سنة ثلاث وستّين ومائة.

٣٤٩٦ ـ «أبو عليّ البَزّاز» الحَسن بن مُكرَم، أبو عليّ البغدادي البَزّاز. رَوَى عنه المُحامِليّ، والصَّفّار، وجماعة، ووثّقه الخطيب. وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائتين.

٣٤٩٥ ـ «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصفهاني (٣٠٣).

٣٤٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٣٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٩٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٥).

٣٤٩٧ ـ «الوزير أبو غالب» الحَسن بن منصور، أبو غالب، الوزير الملقّب ذا السعادتين. ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وقتل سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. تصرَّف بالأهواز، وخرج إلى شِيراز ووَلِيَ أعمال كَرمان، وصحب فَخر المُلْك أبا غالبٍ بالعراق، واستخلفه ببغداد، وأقام على ذلك مدّة، ثم أخرجه إلى فارس للنظر في الأمور بحضرة السّلطان، سلطانِ الدّولة أبي شجاع فناخسرو، وخَلَف أبا القاسم جعفر بن محمّد بن فسَانجس الوزير، ولما قُبِض عليه وَلِيَ الوزارة مكانه، وخرَّج سلطانَ الدّولة من بغداد، وأقام على خِدمة مُشرّف الدَّولة أخيه.

وأخرجه مُشَرّف الدولة مع الدَّيْلَم، الذين كانوا مع أبي محمّد بن سهلان واستأمنوا إلى مُشرّف الدولة، وأرادوا العَوْدَ إلى مَراكِزهم، فلما حصل بالأهواز عاجَلُوه وقتلُوه، ونادَوْا بشعار سُلْطان الدّولة.

قال الوزير أبو الفتح محمد بن الفَضْل بن أَرْدِشير: كنت بالشيرجان مع أبي غالب بن منصور؛ فاتّفق أن شربتُ يوماً عنده وسكرتُ سُكْراً، سَقَطَتْ منه شُسْتَجة كانت في كُمّي، وفيها عِدّة رقاع أُريد عرضَها عليه لجماعة، وفيها رُقعة فيها [الرمل]:

يا قليلَ الخير مأمونَ الصَّلَفْ والذي في البَغي قد جازَ السَّرَفْ
كُنْ لَئيماً وتواضَعْ تُحْتَمَلْ أو كريماً يُحْتَمَلْ منك الصَّلَفُ

وفي الآخرى [الرجز]:

يا طارقَ البابَ على عبد الصَّمَدْ لا تطرقِ البابَ فما ثَمَّ أَحَدْ

فأخذ الشُّسْتَجة، ووقف على الرّقاع، ووقّع في إحدى الرُّقعتين: يطلق له أَلْفا دِرهم نفقةً، وفي الأُخرى: يُوظَّف له ألفُ درهم مُشاهرة لاستقبال كذا. ووقع في الرّقاع الباقية بما سأله أربابُها، وردَّ الجميع إلى الموضع الذي نمت فيه، ثم استدعاني من الغَدِ إلى طعامه، فحضرت ولم يَرَ عندي علماً بما جرى، فقال: وقفتَ على شَسْتُجتك؟ قلت: لا، فأمسك، فلما خلوتُ بنفسي، تأمّلت الرِّقاع، فوجدتُ ما وقّع به، فعدتُ إليه وشكرتُه، واعتذرتُ عما كتبتُه، فقال: لا تعتذرْ، فإنّا نستحقُّه، إذ لم نقضِ حَقّاً ولم نَرْع صاحباً.

٣٤٩٨ ـ «ابن شَوّاق» الحَسن بن منصُور بن محمد بن المبارك، جلال الدّين ابن شَوّاق الإسنائي. كان كريماً جواداً حليماً عاقلاً أديباً لبيباً واسعَ الصَّدر متواضعاً. وكان بنو السَّدِيد بإسْنَا يحسُدونه، ويعملون عليه، فعلَّمُوا عليه بعضَ العوامّ، فرماه بالتشيّع، ولما حضر بعضُ الكاشفين إلى «إسنا»، حضر إليه شخصٌ يقال له عيسى بن إسحاق، وأظهر التَّوْبة من الرَّفْض، وأتى بالشهادتين، وقال: «إنْ شيخَنا ومدرّسَنا في هذا جلالُ الدّين بن شوّاق»، فصادره الكاشِفُ، وأخذ ماله.

٣٤٩٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١).

٣٤٩٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٠٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦).

فجاء إلى القاهرة، وعُرِض عليه أن يكون في « ديوان الإنشاء»، فلم يفعل، وقال: لا تركت أولادي يقال لهم من بعدي: «والدكم خَدَمَ». وعُرِض عليه أن يكون شاهِدَ ديوان حُسام الدّين لاجين قَبْلَ السَّلْطنة، فلم يفعل.

قال كمال الدّين جعفر الأدفويّ: «أخبرني الفقيه العدلُ حاتم بن النَّفيس الإسنائيّ، أنه تحدَّث معه في شيء من مذهب الشّيعة، فحلف أنّه يحب الصَّحابة ويعظِّمهم ويعترفُ بفضلهم، قال: «إلاّ أنّي أُقَدّم عَلِيّاً عليهم».

مولده سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة، ووفاته سنة ستّ وسبعمائة.

ومن شعره [السريع]:

رأيــتُ كَــرْمــاً ذاويــاً ذابــلاً ... ورَبْـعُـه مـن بـعـدِ خِـصـب مَـحِـيـلْ
فـقـلـت إذ عـايـنـتـه مَـيّـتـاً ... لا غَـرْوَ أن شُـقَّـتْ عـلـيـه الـنَّـخِـيـلْ

ومنه يمدح رسول الله ﷺ [الطويل]:

هَـو طِـيـبـةَ أهـواهُ مـن حـيـثُ أَرَّجَـا ... فَـعُـوجـا بـنـا نـحـو الـعَـقِـيق وعَـرِّجَـا
وسـيـرُوا بـنـا سَـيْـراً حـثـيـثـاً مـلازمـاً ... ولا تَـنِـيَـا فـالـعِـيسُ لـم تَـعْـرِفِ الـوَجَـى

ومنه [الرمل]:

كـيـف لا يـحـلُـو غَـرامِـي وافـتـضـاحِـي ... وأنـا بـيـن غَـبُـوقٍ واصْـطـبـاحِ
مـع رَشـيـق الـقَـدّ مَـعْـسُـول الـلَّـمَـى ... أَسْـمَـرٍ فـاقَ سُـمْـرِ الـرِّمـاحِ
جـوهـرِيُّ الـثَّـغْـرِ يـنـحُـو عَـجَـبَـا ... رَفْـعَ الـمَـرْضَـى لـتـعـلـيـل الـصّـحَـاحِ
نَـصَـبَ الـهَـجْـرَ عـلـى تـمـيـيـزه ... وابـتـدا بـالـصَّـدِّ جِـدّاً فـي مـزاحِ
فـلـهـذا صـار أمـرِي خَـبَـراً ... شـاع فـي الآفـاق بـالـقَـوْل الـصُّـراحِ
يـا أُهَـيْـلَ الـحَـيّ مـن نَـجْـدٍ عَـسَـى ... تَـجْـبُـرُوا قـلـبَ أسـيـرِ مـن جِـراحِ
لِـمْ خـفـضـتُـمُ حـال صَـبّ حـازمِ ... مـا لـه نـحـوَ حِـمـاكـم مـن بَـراحِ
لـيـس يُـصـغـي قـولَ واشٍ سَـمـعُـه ... فَـعَـلَـى مـاذا سـمـعـتـمْ قـولَ لاحِ
وَمَـحَـوْتُـم اَسْـمَـهُ مـن وَصـلـكـمْ ... وهـو فـي رسـم هـواكـمْ غـيـرُ مـاحِ
وصـحـا كـلُّ مُـحـبٍّ ثَـمِـلٍ ... وهـو مـن خـمـر هـواكـم غـيـرُ صـاحِ
فـلـئـن أفـرطـتـمُ فـي هَـجْـرِهِ ... ورأيـتـم بُـعْـدَه عـيـنَ الـصَّـلاحِ
فـهـو لاَجٍ لأُولِـي آل الـعَـبَـا ... مـعـدن الإحـسـان طُـرّاً والـسَّـمَـاحِ
قُـلّـدُوا أمـراً عـظـيـمـاً شـأنُـه ... فَـهْـوَ فـي أعـنـاقـهـم مـثـلُ الـوِشـاحِ
أمـنـاءُ الـلّـه فـي الـسِّـرِّ الّـذي ... عَـجَـزَتْ عـن حـمـلـه أهـلُ الـصَّـلاحِ

هم مصابيح الدُّجى عند السُّرى وهم أُسْد الشَّرى عند الكِفاحِ

٣٤٩٩ - «أبو النَّجِيب الخراساني» الحَسن بن مهدي، أبو النَّجِيب العَلَوِيّ الخُراساني. من أعيان الفُقهاء، ذكره القاضي أبو عليّ الحُسين بن محمد الصَّدَفي المعروف بابن سُكَّرة في مشيخته، وقال: «لقيتُه ببغداد، قَدِمَها وعَلَّقتُ عنه شيئاً من كلامه، إلاّ أن عبارته لم تكن بذاك، وناظر الشَّاشِي ببغداد».

٣٥٠٠ - «ابن مِهيار الدَّيْلَمِيّ» الحَسن بن مِهيار بن مَرْزَوَيْه. الشاعر ابن الشاعر. ذكره البَاخَرْزِيّ في «دمية القصر»، وأورد له [الرمل]:

يا نسيمَ الرِّيح من كاظمةٍ شَدَّ ما هِجْتَ البُكا والبُرَحا
الصَّبا إن كان لا بُدّ الصَّبا إنها كانت لقلبي أَرْوَحا
يا نَدامَاي بِسَلْعٍ هل أَرَى ذلك المُغْبَقَ والمُصْطَبَحا
اذكُرونا ذِكْرَنا عهدكمُ رُبَّ ذِكرى قرّبتْ من نَزَحا
اذكُروا صبّاً إذا غنَّى بكمْ شَرِب الدَّمع وردَّ القَدَحا

قلت: كذا أورده الباخرزي، وقال: أنشدني الأديب سلمان النَّهرواني له. والصحيح أن هذا الشعر من قصيدة لأبيه مهيار، وأولها [الرمل]:

مَنْ عَذِيري يوم شرقِيِّ الحِمَى من هوىً جَدَّ بقلبي مَزَحا
نظرةٌ عارتْ فعادتْ حسرةً قتلَ الرّامِي بها مَنْ جَرَحا

وهذه القصيدة كتبها «مِهيار» إلى أبي المعمّر بن الموفّق في يوم النُّورُوز سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٣٥٠١ - «الحسن بن موسى أبو محمّد النَّوْبختِيّ» الحَسن بن مُوسى، أبو محمّد النَّوْبَخْتِيّ. ابن أخت أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نَوْبَخْت. كان متكلّماً فيلسوفاً فاضلاً على مذهب الشّيعة، وكان جَمَّاعةً للكتب، نَسخ بخطّه شيئاً كثيراً.

٣٥٠٠ - «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٦٣).

٣٥٠١ - «معجم رجال الحديث» للخوئي (٥/ ١٤٢) ترجمة (٣١٥٤)، و«رجال الطوسي» فيمن لم يرو عن الأئمة رحمهم الله تعالى الصفحة (٤٦٢) ترجمة (٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٣٢٧) ترجمة (١٦٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٩٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٣٢٠)، و«الفهرست» لابن النديم صفحة (٢٢٥)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى صفحة (١٠٤)، و«رجال النجاشي» تحقيق النائيني (١/ ١٧٩ - ١٨٢) ترجمة (١٤٦)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣١١، ٣١٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٧، ٣٣٦، ٥٥٣، ٥٥٤) و(٢/ ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٨٣، ٣٣٠، ٦٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣١٠ هـ) الصفحة (٣٠٨) ترجمة (٥٥١).

والنوبختي: بضم النون أو فتحها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة هذه النسبة إلى نوبخت، «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٢٨).

وله مصنّفات وتواليف في الكلام والفلسفة منها: «كتاب الآراء والدّيانات»، و«الرّدّ على أصحاب التناسُخ»، و«التوحد»، و«حُدوث العَالم»، و«اختصار الكَون والفساد لأَرسطو»، و«الاحتجاج لمَعْمَر بن عباد ونُصرة مذهبه»، وكتاب «الإمامة» ـ ولم يتم.

٣٥٠٢ ـ «الأَشيب» الحَسن بن مُوسى، الأَشيب. أبو عليّ البغداديّ قاضي الموصل مرّة، وحمص مرّة، وطبرستان. توفي بالرّيّ سنة تسع ومائتين. وروى له الجماعة.

٣٥٠٣ ـ «النَّصْرِيّ» الحَسن بن مَيمون النَّصْرِيّ. بالنون، أحد بني نَصر بن قُعَيْن بن طَرِيف. رَوَى عنه محمّد بن النَّطّاح، وكان أخباريّاً عارفاً. ذكره محمّد بن إسحاق، وقال: له من الكتب: «كتاب الدّولة»، «كتاب المآثِر».

٣٥٠٤ ـ «أبو المعالي الكاغدي» الحَسن بن ناصر بن أبي بكر بن باناز بن محمد، أبو المعالي البكرِيّ الكاغدِي السَّمرقندي. قدم بغداد آخر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وحجّ وعاد وحدَّث بها في سنة تِسع، وأملى الحديث بمشهد أبي حنيفة، وروى عن أبي بكر محمّد بن عليّ بن إسحاق الطيّان، وأبي بكر محمد بن نصر النحاري، سمع منه الشريف عليّ بن مسعود بن ناصر العَلوِيّ، وروى عنه.

٣٥٠٥ ـ «ابن نقيش» الحسن بن نُقَيش ـ تصغير نَقْش بالنون والقاف والشين المعجمة ـ **أبو عليّ المؤدّب الموصلي.** أقام ببغداد يعلّم الصّبيان، وكان أديباً فاضلاً شاعراً، له مدائح في الوزير أبي عليّ بن صدقة وغيره.

ذكره العماد الكاتب في «الخريدة». ومن شعره [المنسرح]:

إن وهبتْ بالحِمَى جآذِرُها ... سفكَ دَمِي لم تَهب مَحاجِرُهَا
مَهاً أُسُود الفَلاَ تُحاذر مِنْ ... لِحاظِها مثلما تحاذِرُها
من كلِّ خود خدورها أبداً ... بيضُ الظُّبَى والقَنا ستائِرُهَا
تَبرقعتْ بالصَّباح غُرَّتُها ... واعتجرت بالدجى غدائرُهَا
هاجرةً لا تزالُ واصِلَةً ... هجرانَها والوِصال هاجِرُهَا
لوصلها في الضُّلوع نارُ أسىً ... قد مازجت أدمُعِي سَرائِرُهَا
كأنما تستعيرُ عزمَ جلا ... لِ الدِّين يومَ الوَغَى محاجِرُهَا

٣٥٠٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٣٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٢٤)، و«العبر» له (١/ ٣٥٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٢٣).

٣٥٠٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٦٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٩٧).

٣٥٠٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٦).

قلتُ: شعرٌ متوسّط. وقوله: «هاجرة لا تزال واصلة»، ينظر من طرف خفي إلى قول المتنبّي [المنسرح]:

مـلـولـةٌ مـا يـدُوم لـيـس لَـهـا ... مـن مَـلَـلٍ دائـم بـهـا مَـلَـلُ

٣٥٠٦ ـ **«أبو منصور القَمَرِيّ» الحَسن بن نُوح، أبو منصور القَمَرِيّ**. كان سَيّد وقته وواحدَ زمانه في صناعة الطِّبّ، محمودَ الطريقة في أعمالها، فاضلاً في أصولها وفروعها، حَسنَ المعالجة، جَيّد المداواة، متميّزاً عند الملوك.

قال ابن أبي أُصيبعة: «حدّثني الشيخ شمس الدّين الخُسروشاهِي، أن الشيخَ ابن سينا، كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير، وكان يحضُر مجالسَه، ويلازم دروسه، وانتفع به في صناعة الطِّبّ».

وله من الكتب: كتاب «غنى ومنى»، وهو كُنَّاش حَسن، قد استقصى فيه ذِكرَ الأَمراض ومداواتها على أفضل ما يكون، ولخّص فيها جُمَلاً من أقوال المتعيّنين في صناعة الطِّبّ خُصوصاً، مع مَا ذكره الرَّازي مُفَرَّقاً في كتبه ـ وكتابُ «عِلَل العِلل».

٣٥٠٧ ـ **«نجم الدين الهَذَباني الشافعي» الحَسن بن هارون بن حَسن الفقيه الصّالح، نَجم الدّين الهَذَباني الشافعيّ**. أحد أصحاب محيي الدِّين النَّووِيّ، دَيِّن خَيِّر وَرِعٌ. سمع من ابن عبد الدّايم، ولم يحدِّث. توفي سنة تسع وتسعين وستّمائة. وهو كهل.

٣٥٠٨ ـ **«أبو نواس» الحَسن بن هانىء بن عبد الأوّل بن الصَّبَّاح، أبو عليّ الحَكَمِيّ** ـ بفتح الحاء المهملة والكاف ؛ **المعروف بأبي نُوَاس**. كان جدُّه مَوْلَى الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ والي خراسان. وُلد أبو نواس بالبصرة، ونشأ بها، ثم خرج إلى الكوفة مع «والبةَ بن الحُباب»، ثم صار إلى بغداد، هكذا قال محمّد بن داود بن الجَرَّاح في كتاب «الورقة»[(١)].

وقال غيره: إنه وُلد بالأهواز، ونُقل منها وعُمره سنتان، واسم أمه «جُلْبان». وكان أبوه من جند مَروانَ، أخر ملوك بني أُميّة، وكان من أهل دمشق، وانتقل إلى الأَهواز، فتزوّج بجُلْبان وأَوْلَدَهَا عدّةَ أَولاد منهم: أبو نُوَاس، وأبو مُعَاذ.

فأما أبو نُواس؛ فأسلمته أُمّه إلى بعض العَطّارين، فرآه يوماً «والبةُ بن الحُباب» فاستحلاه، فقال له: «إنّي أرى فيك مخايلَ أَرى أن لا تُضَيّعَها، وستقول الشعر فاصحَبْني أُخَرّجْك». فقال له:

٣٥٠٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٧٠).

٣٥٠٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦).

٣٥٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٣٦)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٣٤)، و«نزهة الألباب» لابن الأنباري (٤٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٢٧)، و(تهذيب «تاريخ ابن عساكر») لبدران (١/ ٢٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٥٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٤/ ٣).

(١) ليس في كتاب «الورقة» المطبوع.

«ومن أنت؟»، قال: «أبو أُسامة والبةُ بن الحباب». قال: «نعم، أنا والله، في طلبك، ولقد أردت الخُروج إلى الكوفة بسببك لآخُذَ عنك، وأسمعَ منك شِعْرَك». فصار معه، وقدم به بغداد، فكان أوّل ما قاله من الشّعر وهو صبيٌّ [المقتضب]:

حــامِــلُ الــهَــوَى تَــعِــبُ ... يــســتــخــفُّــه الــطَّــربُ

إن بــكَــى يــحِــقُّ لــه ... لــيــس مــا بــه لَــعِــبُ

تــضــحــكــيــن لاهــيــةً ... والــمــحــبُّ يــنــتَــحِــبُ

تَــعــجــبــيــن مــن سَــقَــمِــي ... صِــحَّــتِــي هــي الــعَــجَــبُ

قال إسماعيل بن نَوبخت: ما رأيت قَطّ أوسعَ عِلْماً من أبي نُوَاس، ولا أحفظَ منه مع قِلَّة كُتبه، ولقد فَتَّشنا منزله بعد موته فما وجدنا إلاّ قِمَطْراً فيه جُزازٌ، مشتملٌ على غَريبٍ ونَحْوٍ لا غير.

وهو في الطبقة الأولى من المُوَلَّدِين، وشعرهُ عشرةُ أنواع، وهو مُجِيد في العشرة. واعتنى بشعره جماعةٌ من الفضلاء منهم: أبو بكر الصُّولي، وعلي بن حمزة[1]، وإبراهيم بن أحمد بن محمّد الطبريّ المعروف بتُوزُون، وأجمع هذه الروايات؛ جمع عليّ بن حمزة.

وسمع أبو نواس الحديث من حماد بن زيد، وعبد الرحمٰن بن زِياد. وعَرَض القرآن عَلَى يعقُوب الحَضْرَمِيّ، وأخذ اللّغة عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عُبيدة. ومدح الخلفاء والوزراء، وكان شاعر عصره، وترجمته في تاريخ بغداد ـ سبع ورقات.

وكان يقال: الشافعيّ شاعرٌ غَلَب عليه الفِقه، وأبو نواس فَقِيه غَلب عليه الشّعر.

وإنما قيل له: «أبو نُواس» لذُؤَابتين كانتا تَنُوسان على عاتِقيه.

حدَّث محمد بن كثير الصَّيرفّي، قال: دخلنا على أبي نُواس الحسن بن هانىء في مرضه الذي مات فيه، فقال له صالح بن عليّ الهاشميّ: يا أبا عليّ أنت اليوم في أوّل يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدّنيا، وبينك بين الله هَناتٌ، فتُب إلى الله من عملك.

قال: فقال: إيّاي تُخَوّف بالله؟ ثم قال: أَسْنِدوني، حدثني حَمّاد بن سَلَمة عن يزيد الرّقاشي عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله ﷺ: إنّ لكل نبيٍّ شفاعةً، وإنّي اختبأتُ شفاعتِي لأهل الكبائر من أُمّتِي، أفترَى، لا أكونُ منهم!

وقال عبد الله بن صالح الهاشميّ: حدّثني من أثِقُ به، قال: رأيت أَبَا نُواس في النّوم، وهو

(١) وهم المؤلف هنا وتابع صاحب «وفيات الأعيان» (٢/ ٩٦) وهو يقصد: حمزة بن الحسن الإصفهاني انظر «الأمثال العربية القديمة» لزلهايم (١٨٤)، وقد خلط صاحب «الفهرست» (٢٣٤) بين الإسمين خلطاً فاحشاً، حين قال: «وعمله علي بن حمزة الإصفهاني (!) على الحروف أيضاً» وعلي بن حمزة بصري أما الإصفهاني، فهو حمزة بن الحسن، وقد بلغ الوهم أقصاه عند مؤلف «أعيان الشيعة» رحمه الله (٢٤/ ١٤٤) حين قال: «في مقدمة ديوانه المطبوع بمصر إن جامعه حمزة بن الحسن الإصفهاني، والظاهر أنّه غلط، لاتفاق الكل على أنّ جامعه: علي بن حمزة الإصفهاني».

في نعمة كبيرة، فقلت له: أبا نواس! قال؛ نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأعطاني هذه النّعمة. قلت: وَمِمَّ ذاك وأنت كنت مخّلطاً؟ فقال: إليك عنّي، جاء بعضُ الصالحين إلى المقابر في ليلةٍ من اللّيالي، فَبَسط رِداءه، وصفَّ قدميه، وصلّى ركعتين لأهل المقابر، قرأ فيهما أَلْفَيْ مرّة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وجعل ثوابَها لأهل المقابر؛ فغفر اللَّهُ لأَهل المقابر عن آخرهم، فدخلت أنا في جملتهم.

قال أبو عبيدة: أبو نواس للمُحْدَثين كامرىء القيس للأَوَّلين، هو الذي فتح لهم هذه الطُّرق في الفِطَن، ودلَّهم على هذه المعاني.

وقال أبو هِفّان: «إنّما أفسد شِعَرَ أبي نُوَاس، المَنْحُولاتُ، لأنها خُلِطَتْ بشعره، ونُسبت إليه، فأما ما يُعرف من خالص شعره روايةً، فإنه أحكمُ شعرٍ، وأتقنُه في معانيه وفنونه.

وقال النظّام: كأنما كُشِفَ لأبي نُواس عن معاني الشعر، فقال أجوده، واختار أحسنه.

قلت: أما قصائده فطنّانة رنّانة، وأما بعض المقاطيع التي تقع له، وغالبها في المُجون، فهي منحطَّةٌ عن طبقته، وأراه كان بِكْرَ الزمان في المُجون وخفّة الرُّوح، وقد انفتح للناس بابٌ لم يعهدوه، فكانوا إذا اجتمعوا في مجلس شَراب، وقد أخذت منه الخَمر، اقترحُوا عليه شيئاً، أو قال هو شيئاً، مشى به الحالُ في ذلك الوقت، فيخرج غيرَ منقّح ولا منقى، ولم تُنْضِجْهُ الرويَّة، ولا هذَّبَه التفكُّر، لقلَّة مُبالاته به؛ فيُدوَّن عنه ويُحفظ ويُروى. فهذا هو السبب الذي أراه في انحلال بعض شِعره.

وقيل إنه كان ليلة نائماً إلى جانب «والبة بن الحباب» فانتبه فرآه وقد انكشف أَسْتُه وهي بيضاءُ حمراءُ، فما تمالك أن قَبلها، فلما دنا منها، أجابه بضرطة هائلة، فقال: ويلك! ما هذا؟ فقال: لئلاً يذهب المَثَلُ ضياعاً في قولهم: «ما جزاء من يقبِّل الأَستاَة إلا الضّراطُ».

وكان خفيفَ الرُّوح، نَادَمَ الأَمين، وكان المأمون يُعَيِّره بذلك، ويقول في خُراسان: من يكون أبو نواس نَديمه، لا يصلح للخلافة. ولو عاش أبو نواس إلى أن يدخل المأمونُ بغدادَ لناله منه سُوءٌ.

وله أخبار وحكايات ومجاراةٌ مع شعراءِ عَصْرِه. وتوفّي سنة ستّ أو سنة سبع أو سنة تسع وتسعين ومائة.

ومن شعره [البسيط]:

دع عـنـك لَـوْمِـي فـإنَّ الـلَّـوم إِغـراءُ ... وداونـي بـالـتـي كـانـت هـي الـدَّاءُ
صـفـراءُ لا تـنـزل الأَحـزانُ ساحـتَـهَـا ... لـو مَـسَّـهـا حـجـرٌ مَـسّـتْـهُ سَـراءُ
مـن كـفِّ ذات حِـرٍ فـي زَيِّ ذي ذكَـرٍ ... لـهـا مُـحِـبَّـانِ لُـوطِـيٌّ وَزَنَّـاءُ
قـامـت بـإبـريـقـهـا والـلـيـلُ معـتـكـرٌ ... فـظـل مـن وجـهـهـا فـي الـبـيـت لألاءُ
فـأرسـلـت مـن فـمِ الإِبـريـق صـافـيـةً ... كـأنـمـا أخـذُهـا بـالـعـقـل إغـفـاءُ

رقّت عن الماء حتى لا يلائِمُهَا لطافةً وجفا عن شكلها الماءُ

ومنه [الطويل]:

وكأسٍ كمصباحِ السَّماء شربتُها على قُبْلَة أو موعدٍ بلقاءِ
أتتْ دونَها الأيّامُ حتى كأنّها تساقطُ نُورٍ من فُنون سَماءِ
ترى ضوءَها من ظاهر الكأس ساطعاً عليك ولو غطّيته بغطاءِ

ومنه [الطويل]:

إلا دارِها بالماء حتّى تُلِينَها فما تُكْرَم الصهباءُ حتى تُهِينَها
أُغالِي بها حتّى إذا ما ملكتُها أهنْتُ لإكْرَامِ النديم مَصُونَهَا
وصفراءُ قبل المَزْج بيضاءَ بعدَهُ كأنَّ شعاعَ الشّمس يلقاك دُونَها
تَرَى العينَ تستعفيكَ من لَمَعانِهَا وتَحْسِرُ حتّى ما تُقِلُّ جُفونَهَا
كأنّا حلولٌ بين أكنافِ رَوْضةٍ إذا ما سلبناها مع اللّيل طينَهَا
كأن يواقيتاً رواكدَ حَولَها وزُرْقَ سنانيرٍ تديرُ عُيونَهَا

ومنه [المديد]:

أيها المنتابُ عن غُفُرِهْ لستَ من لَيلِي ولا سَمَرِهْ
ولا أذودُ الطَّيْرَ عن شَجَرٍ قد بلوتُ المرَّ من ثَمَرِهْ

ومنه [الطويل]:

ودارِ نَدامى عطّلُوها وأدلَجُوا بها أثرٌ منهمْ جديدٌ ودارِسُ
مساحبُ من جرِّ الزّقاق على الثَّرَى وأضغاثَ رَيحان جَنِيٌّ ويابِسُ
أقمنَا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يومُ التَّرَحُّل خامِسُ
تدورُ علينا الرّاحُ في عسجديَّةٍ حَبَتْها بأنواع التّصاوير فارسُ
قَرارتها كِسرى وفي جَنَباتِها مَهاً تَدَّرِيها بالقِسِيِّ الفوارِسُ
فلِلرّاحِ ما زُرَّت عليه جيوبُها وللماءِ ما دارت عليه القلانِسُ

قلت: هذه أبياتٌ سار لها ذِكر، وصار لها شُكْرٌ بين الأدباء، أُولِعُوا بها وبمعاني أبياتها.

قال الجاحظ: نظرنا في شعر القدماء والمحدثين، فوجدنا المعاني تُقَلَّب ووجدْنَاها بعضاً يُسْتَرق من بعضٍ إلاّ قولُ عنترةَ في الذُّباب [الكامل]:

وخَلاَ الذُّباب بها فليس ببارحٍ غَرِداً كفِعل الشَّارِب المترنِّمِ
هزجاً يحك ذِرَاعه بذراعِهِ قدحَ المُكِبّ على الزِّناد الأَجْذَمِ

وقول أبي نواس في الكأس المصورة: قَرارتها كِسرى . . . . الأَبيات. قلت: قد ذكرت هذه

الأبيات وأبيات عنترة في كتابي: «نصرة الثائر على المثل السائر». وبسطتُ الكلام على ذلك، وذكرت ما ورد للشعراء في ذلك من النّظائر، وذكرت هنا ما كتبه أبو الحُسين الجَزّار في يوم نُوروز [الطويل]:

كتبتُ بها في يوم لَهْوٍ وهامَتِي ... تمارسُ من أهواله ما تمارِسُ
وعندي رجالٌ للمُجون ترجَّلت ... عمائمهم عن هامهم والطيالِسُ
فلِلرَّاح ما زُرَّت عليه جيوبُها ... وللماء ما دارت عليه القلانِسُ
مساحِبُ من جَرِّ الزِّقاق على القَفا ... وأضغاث أنطاع جَنِيٌّ ويابِسُ

لَم أرَ لأحد مثل هذا التضمين ولا هذا الاهتدام، كيف نقل وصف الكأس المصوَّرة إلى وصف الذين يتصافَعُون يوم النُّوروز.

ومن شعر أبي نواس، وفيه دِلالة على أنّه كان يعرف عِلم المَنْطِق [الطويل]:

أباح العِراقيُّ النبيذَ وشُرْبَهُ ... وقال حَراماتِ المُدامةُ والسُّكْرُ
وقال الحِجازيُّ الشَّرابانِ واحدٌ ... فحلَّتْ لنا من بين قَوليهما الخَمْرُ

وقد امتحنتُ بهما جماعةً، فما رأيتُ من يعرف معناهما، وهو شكلٌ من أشكال المنطق.

٣٥٠٩ ـ «الحَسن بن هِبة الله بن الدَّوامِيّ» الحَسن بن هِبة الله بن الحَسن بن عليّ بن الدَّوامِيّ. أبو عليّ بن أبي المَعالي، أحد الأعيان الأماثل من أولاد الرُّؤساء. تولّى حَجَبة الحجّاب ببغداد، وارتفعت منزلتُه، ورُتّب صدراً بالمخزن، ورُدّ إليه النّظرُ في أعماله، وأُضِيف إليه الوَكالة للإمام الناصر، ولم يَزَل على ذلك على أحسن طريقة، إلى أن عُزل عن الوكالة والنظر، ولزم بيته إلى أن توّفي سنة ستّ عشرة وستّمائة.

وكان صدراً نبيلاً مَهِيباً، غزيرَ الفَضْل، محبّاً لأهل العِلم، وداره مَجْمَعُ الأفاضل، وكان يتشيَّع، وسمع الحديث بإفادة عَمّه من أبي الفضل الأُرْمَوِيّ[1].

قال محبّ الدّين بن النّجار: «كتبت عنه».

ومن شعره [البسيط]:

كم لِي أُرَقّع ثوبَ العُمر مجتهداً ... ولا يُجِدّ سِوى الخَلاَّق مِنْ خَلَقِ
لم تترك السّنُّ من نفسي سوى رَمَقٍ ... قليل لُبْثٍ ومن شمسي سِوَى شَفَقِ
يُفَرّقُ الموتُ مِنَّا كلَّ مُجتمعٍ ... ويجمع الحَشْرُ مِنّا كُلَّ مُفْتَرِقِ

٣٥٠٩ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٩)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٥٣).

(١) الأرموي: هو القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الفقيه الشافعي. توفي سنة (٥٤٧ هـ). انظر: «عبر الذهبي» (٤/ ١٢٧).

٣٥١٠ ـ «ابن الوزير فخر الدولة» الحَسن بن هِبة الله بن محمّد بن عليّ بن المطّلب، أبو المظفر بن الوزير أبي المَعالي فَخر الدّولة. كان من الصُّدور الأعيان، ووالده وزير المُسْتَظْهِر. ونشأ أبو المظفّر في الرِّياسة والرِّفعة، وأُريد أن يَلِيَ الوزارة، فلم يفعل، وزهد في الدّنيا، ورغب في الولايات، وأحبّ طريق التصوّف والتشبّه بالقوم، وأكثر الحجّ والمُجاورة بمكّة، وأنفق أموالَه في الطاعات، وعَمَرَ مدرسةً لأصحاب الشافعي، ورباطاً للصوفيّة، ومسجداً كبيراً متصّلاً بهما، وأنشأ جامعاً كبيراً لصلاة الجُمعة وغيرها، وبنى فيه بيوتاً للمجاورين من الفقراء، وأجرى لهم الجِرايات، وعمل رِباطاً للنساء، وأوقف أكثر أملاكه وضِياعه على ذلك، وكان ملازماً لبيته، محترماً معظّماً، يقصده النّاسُ في منزله، ولا يمضي إلى أحد.

وسمع الحديث في صِباه من الحَسن بن عليّ بن محمّد بن العلاّف، وأبي عليّ محمّد بن سَعيد بن نَبْهان الكاتب، وغيرهما. وحدَّث باليسير، بعد جَهْدٍ شديد وامتناع، وكان عَسِراً في الرّواية. وتوفّي رَحِمَهُ الله سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

٣٥١١ ـ «تاج الدّين بن رئيس الرؤساء» الحَسن بن هِبة الله بن المظفَّر بن عليّ بن الحَسن بن المسلمة، أبو عليّ تاج الدّين، عمُّ الوزير أبي الفَرَج محمّد بن عبد الله بن هِبة الله بن رئيس الرؤساء. كان أحدَ الأعيان الفُضلاء، ذكره أبو الفتوح عبد السّلام بن يوسف الدِّمشقي في كتاب: «أنموذج الأعيان». كان حسن الشِّيَم، وافر المروءة، دَمِث الأَخلاق، طاهرَ الظّاهِر والباطن.

وكان ينظم ألغازاً بديعة، من ذلك قوله في القُفل [الكامل]:

أخـوان مـا افْـتَـرَقَـا إذا اجـتـمـعـا ... إلا بـشـالِـثِـهِـم مـن الـجِـنْـس
قـد وُكِّـلا بـالـحِـفْـظِ مُـذْ خُـلِـقَـا ... وكِـلاهـمـا بَـعُـدَا مـن الـحِـسّ

وقوله في الناعورة [المجتث]:

وذي عُـيـون يـغـنِّـي ... بـأنّـةٍ وزَفـيـرِ
ويـسـتـهـلُّ بـدمـعٍ ... مـن الـعُـيـون غَـزِيـرِ
كـأنّـه حـيـن يـبـدُو ... أهـلّـةٌ مـن بُـدورِ

٣٥١٢ ـ «ابن البُوقيّ الشافعيّ» الحَسن بن هِبة الله بن يحيى بن الحَسن بن أحمد بن عبد الباقي بن البُوقِيّ، أبو عليّ الفقيه الشافعيّ الواسطيّ. كان من أعيان الفُقهاءِ الكِبار، سديد الفَتاوى، حافظاً لمذهب الشّافعيّ، حَسن المناظرة، حلو المجالسة.

قدم بغداد شابّاً، وسمع الحديث من أبي زُرْعة طاهر بن محمّد المَقْدِسيّ، وأبي الفتح بن

٣٥١٠ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٧١).

٣٥١٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٩٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٨).

البَطِّيّ، وعبد الله بن الحُسين بن الطاهر الوَزَّان، ثم قدمها بعد ذلك وروى بها شيئاً يسيراً. وتوفي بواسط سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٣٥١٣ ـ «الحافظ بن صصرى» الحَسن بن هِبة الله بن أبي البركات محفُوظ بن الحَسن بن محمّد بن الحَسن بن أحمد بن الحُسين بن صَصْرَى. الحافظ الكبير، أبو المواهب بن أبي الغنائم الرَّبَعِي التَّغْلِبيّ البلدي الدمشقي المعدَّل. وُلد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ستّ وثمانين وخمسمائة. وكان اسمُه أوّلاً نَصرَ الله، فغيّره بالحَسن.

سمع بدمشق جدَّه، والفقيه نصر الله بن محمّد المَصِّيصيّ، وعَبدان بن رزين المقرئ، وعليّ ابن حَيدرة العَلويّ، ونصر بن أحمد بن مقاتل، والحُسين بن البُنّ الأسدي، وأبا يَعْلَى بن الحُبُوبِيّ، وأبا المظفّر الفَلكي، وحمزة بن كَرَوَّس، وخَلْقاً كثيراً، ولزم أبا القاسم الحافظ، فأكثر وتَخرَّج به، وعُنِيَ بهذا الشَّأن أتَمَّ عِناية.

ورَحل وسمع بحماة الحُجَّةَ محمّد بن ظَفر، وبحلب أبا طالبِ بن العجمِيّ وابنَ ياسرِ الجيَّانِيّ، وبالموصل الحَسن بن عليّ الكَعبيّ وغيره، وببغداد هبةَ الله بن الحَسن الدَّقاق، ومحمّد بن عبد الباقي بن البَطِّيّ، ويحيى بن ثابت وشَهْدَةَ الكاتبة، وجماعة، وبهَمَذان أبا العلاء العَطّار الحافظ، وبإصبهان محمّد بن أحمد بن ماشاذَه، صاحب سليمان بن إبراهيم الحافظ وغيرهما، وبتَبْرِيز محمّدَ بن أسعد العطاردِيّ حَفَدَة، أو لَقِيَه بالموصل.

وصنّف التصانيف، وجمع المُعجم لنفسه في ستةَ عشرَ جُزْءاً، وصنّف: «فضائل الصّحابة»، و«فضائل القُدس»، و«عَوَالِي بن عُيَيْنَة»، و«جزءاً في رُبَاعيّات التابعين».

وأُصيب بكُتبه فإنّها احترقت بالكَلاَّسَة، ثم وقف بعد ذلك خِزَانةً أخرى.

وكان ثقةً مستقيم الطّريقة، لَيِّنَ الجانب، سَمْحاً كريماً. عاش تِسعاً وأربعين سنة. وسيأتي ذكرُ أخيه الحُسين، في موضعه إن شاء الله تعالى.

٣٥١٤ ـ «الشمس الإدْفُوي» الحَسن بن هِبَة الله بن عبد السَّيِّد، شمس الدين الإدْفُوِيّ. كان حَسن الأَخلاق، خفيف الرّوح لطيفاً، قليل الغيبَة، إذا نُقِلَ عن أحدٍ شيء أَوّله، وحَمَلَهُ على وجهِ حسن.

حفظ «المِنْهاج» للنّووي. وسمع من أبي الفتح محمّد بن أحمد الدّشِناوِيّ. وكان أديباً شاعراً.

أقام بإسنا سنتين، ثم أقام بقُوص إلى أن مات في حدود العشرين وسبعمائة، بعد أن انخلع

٣٥١٣ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٥٨١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٣٥٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٥).

٣٥١٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧).

من الخَلاعَة والتزم بالاشتغال والعلم والصَّلاح، ودخل إلى مصر وحضر الدُّروس، وكان يعرف شيئاً من المُوسيقى.

ومن شعره فيمن وقع على نصفيَّته[١] حبر [الكامل]:

جاء البهاءُ إلى العُلوم مُبادِراً ... مَعَ ما حوى من أجْرِه وَثَوابِه

مُلئت صحائِفُه بياضاً ساطعاً ... غار السَّوادُ فَشَنَّ في أثوابِهِ

ومنه [الكامل]:

إن المَلِيحةَ والمَلِيحَ كلاهُمَا ... خَضَرًا ومزمارٌ هناك وعُودُ

والروضُ فتَّحت الصَّبَا أكمامَهُ ... فكأنَّه مسك يفوح وعُود

ومدامة تجلو الهموم فبادروا ... واستغنموا فرص الزمان وعودوا

٣٥١٥ ـ **«أبو محمّد بن الصَّابِي الكاتب» الحَسن بن هِلال بن محمّد بن هِلال بن المُحَسّن بن إبراهيم بن الصَّابِي، أبو محمّد بن أبِي الحُسين بن أبي الحَسن الكاتب البغداديّ**. من بيت رياسة وبلاغة وكتابة. كان والده يُعرف بالأشْرَف. سمع أبا غالب محمدَ بن الحَسن البَقّال، وأبا بكر أحمد بن عليّ بن بَدْرَان الحُلْوَانِيّ، وأبا الغنائم محمّد بن عليّ بن ميمون النَّرْسِيّ، وغيرهم. وسمع منه أبو محمّد بن الخَشّاب.

قال محبّ الدّين بن النجّار: وحدَّثنا عنه أبو محمّد بن الأخضر. وكان أديباً فاضلاً يقول الشّعر. توفي سنة خمس وستّين وخمسمائة.

ومن شعره [الطويل]:

وقالوا كَرِيمٌ والأقاويلُ جَمَّة ... وأكثُرها يا جاهلُون سَقِيمُ

كما قيل في أرض الهلاك مَفَازَةٌ ... وقيل لملدُوغ الصِّلال سَلِيمُ

قلت: يشبه قول إبراهيم الغَزّيّ يهجو [الوافر]:

كمالُ سُمَيْرَم[٢] للمُلكِ نَقْصٌ ... كما سمَّيتَ مَهلكةً مَفَازَهْ

لئن رفعتْ مَحِلَّتَهُ اللَّيالي ... فكم رُفِعَتْ على كَتِفٍ جَنَازَهْ

٣٥١٦ ـ **«الحَسن بن وَصِيف» الحَسن بن وَصِيف**. مولى عليّ بن الجَهْم الشّاعر، كان قد ربّاه مولاه، ورَوَّاه شِعْرَه. وروى عنه محمّد بن داود بن الجَرَّاح.

---

(١) في «الدرر الكامنة» (٢/٤٨)، «وقع على ثيابه». و«النصفية وجمعها نصافي» نوع من الملابس تصنع من الكتان أو الحرير أو القطن. انظر «معجم البلدان» حزة، و«تكملة المعاجم» لدوزي (٢/ ٦٨٠).

٣٥١٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٢٩).

(٢) هو أبو طالب الكمال السميرمي، أحد وزراء السلاجقة في العراق، وذلك في عام (٥١٣ هـ). انظر: «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة» لزامباور (٣٣٩).

٣٥١٧ ـ «ابن العَرِيف النّحوي القُرطبي» الحَسن بن الوَلِيد، أبو القاسم[1] المعروف بابن العَريف النّحويّ المغربيّ. صنع لولدي المنصور أبي عامر مسألة، فيها من العربية مائتا ألف وَجهٍ، واثنان وسبعون ألفَ وجهٍ، وثمانيةٌ وستّون وجهاً[2]، وهي: «ضَرَبَ الضاربُ الشاتمُ القاتلُ محبَّك وادَّك قاصدَك مُعجباً خالداً»، وسَرد ذلك وعلَّله وبَرهنه. وقد أثبتُّها في الجزء الحادي عشر من «التذكرة».

وخرج إلى مصر في أواخر عُمره ورأَسَ فيها. وتوفّي سنة سبع وستّين وثلاثمائة.

٣٥١٨ ـ «الحَسن بن وهب أبو عليّ الجُوَيْمِيّ» الحَسن بن وَهب بن الحَسن، أبو عليّ الجُوَيْمِيّ الفارسيّ. قَدِم بغداد وأقام بها. سمع الحديث من أبي القاسم عبد العزيز بن عليّ الأنماطيّ، ابن بنت السُّكّريّ.

وكان أديباً شاعراً، مدح المُقتدِي بالله ووزيرَه أبا منصور بنَ جُهَيْر، ونظامَ الملك. وروى عنه أبو البركات بن الطُّوسِيّ.

ومن شعره في نِظام المُلْك [الطويل]:

وقد جئتُ أَستسقيك من أرض بابلٍ ... وأشتامُ بَرْقَ العارِضِ المتألِقِ
فإن سُقْتَ لي سُقْيا وإلاّ فلم أكن ... بأوّلِ من شامَ البُروقَ وما سُقِي
إذا كنتَ عَوْنِي عند كلْ مُلمَّة ... فقُلْ لِزماني ما بدا لكَ فأبْرُقِ
فَإنَّ ورائي من يَفُلُّ شَباتَه ... ويدفع عنّي والأسنّة تلتَقِي

قلت: شعر متوسّط.

٣٥١٩ ـ «الكاتب المشهور» الحَسن بن وَهب بن سَعيد بن عَمْرو بن حُصَين بن قَيْس بن قنان بن مَتّى الحارثيّ، أبو عليّ الكاتب. كان يَذكر أنّه من ولد الحارث بن كَعب. وهو مُعْرِق في الكتابة فآباؤه وأجدادُه كلُّهم كَتَبَةٌ في الدّولتين: الأُمويّة، والعباسيّة.

وكان الحَسن يكتب بين يدي محمّد بن عبد الملك بن الزيّات، ثم إنّه وَلِيَ ديوان الرسائل، ووَلِيَ بعض الأعمال بدمشق، وبها مات وهو يتولّى البريد آخر أيام المتوكّل، ومولده سنة ستّ وثمانين ومائة.

٣٥١٧ـ «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٣١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٧)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٢١٧).

(١) في «بغية الوعاة»، و«روضات الجنات»: «أبو بكر». وقد خلط الصفدي كنية صاحب الترجمة بكنية نصر من أهل قرطبة، وكان يعرف كذلك بابن العريف. انظر: «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٣٤).

(٢) ذكر المسألة في «الأشباه والنظائر» للسيوطي (٣/ ٩٦) بعنوان: «مسألة من تخريج ابن العريف تبلغ من وجوه الإعراب ألفي ألف وجه وسبعمائة ألف وجه وواحداً وعشرين ألف وجه وستمائة وجه» وهذا مخالف لما ذكره الصفدي، إذ هو بالأرقام (٢٧٢١٦٠٠) وما في كتابنا هذا (٢٧٢٠٦٨).

٣٥١٩ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٣)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٥٣).

قال المرزبانيّ: بنو وهب؛ أصلهم نصارى من حَضْر سابور، تعلَّقُوا بنَسَبٍ في اليمن في بني الحارث بن كعب، وكان عُبيد الله وابنُه القاسم يدفعان ذلك. وكتب الحسن إلى أخيه سليمان وقد نكبه الوَاثِق [الكامل]:

اْصْبِرْ أَبَا أَيُّوب صبراً يُرْتَضَى ... فإذا جزعتَ من الخُطوب فَمَنْ لَهَا
اللَّهُ يُفْرِجُ بعد ضِيقِ كَرْبَهَا ... ولعلَّها أن تَنجلِي ولعلَّهَا

وكان الحَسن جعل على نفسِه أن لا يذوقَ طِيباً، ولا يشرب شَراباً، حتى يتخلَّص أخوه سُليمان، ووَفَى بذلك.

وقال له سليمان يوماً: «أراك اليومَ فاغراً متخلِّياً». قال: «نعم؛ ولذلك لا أعدُّه من عُمْرِي». ثم قال [الطويل]:

إذا كان يَوْمِي يَوْمَ غيرِ مُدَامَةٍ ... ولا يومَ فِتيانٍ فما هو من عُمْرِي
وإن كان معموراً بعُودٍ وقَهْوَةٍ ... فذلك مسروقٌ لَعَمْرِي من الدَّهْرِ

وكان الحَسَن أشدَّ الناسِ شَغَفاً «بنَبَات» جاريةِ محمّد بن حمّاد، كاتب راشد، لا يَعُدُّ من عُمره يوماً لا يراها فيه. فكان يوماً عندها، وهي تغنّي بين يديه، وبين يديه كانونٌ فيه نار، فتأذَّت بالنار، فأمرت أن تُنَحَّى عنها، فقال الحَسن [الكامل]:

بأبي كَرِهتِ النارَ حتى أُبْعِدَتْ ... فعلمتُ ما معناكِ في إبعَادِهَا
هي ضَرَّةٌ لكِ بالتماعِ ضيائِها ... وبحسن صُورتها لَدَى إيقادِهَا
وأرى صَنِيعَك في القلوب صَنِيعَها ... بأَرَاكِهَا وسيالها وعَرادِهَا
شَرِكَتكِ في كلّ الجهات بحُسنها ... وضيائها وصَلاحها وفَسادِها

وقال [المنسرح]:

جَرَّاكَ عَفوِي على الذُّنوب فما ... تخافُ عند الذُّنوب إعراضِي
أشدُّ يوماً أكونه غضباً ... عليك فالقلبُ ضاحكٌ راضِ
أنت أميرٌ عَلَيَّ مقتدِرٌ ... حكمُك في قبض مُهجتي ماضِ
والخصمُ لا يُرتَجَى الفلاحُ له ... يوماً إذا كان خصْمَه القاضِي

وقال في «نبات» وقد أفسدها «الحَسن بن مَخْلد» [الكامل]:

إنْ يُمْسِ بيتُك يا حبيبةُ بذِلَّةٍ ... لبما يُحَجَّبُ مرَّةً ويُصانُ
لَمَّا أباح اللَّيثُ غابةَ عِرْسِهِ ... طَنَّ البعوضُ وزَمْزَمَ الذِّبَّانُ

وقال [السريع]:

اِبْكِ فمن أيسر ما في البُكَا ... لأنّه للوَجْدِ تَسْهِيلُ
وَهْوَ إذا أنتَ تأمّلتَهُ ... حُزنٌ على الخدّينِ مَحلولُ

وزارته يوماً «نبات» جارية ابن حَمّاد، وشَرطتْ عليه أن تنصرفَ وقت العَتَمَة، فلما أقبل اللَّيل، كتب إلى مُؤذّن على باب داره [الخفيف]:

قُل لِداعِي الصَّلاة أَخِّر قَلِيلاَ ... قد قَضينا حقَّ الصَّلاة طويلاَ

ليس في ساعة تؤخّرُها إثْـ ... ـمٌ تجازَى به وتُحيِي قَتِيلاَ

وتُراعِي حقَّ المودَّة فينا ... وتعافَى مِن أَنْ تكونَ ثَقِيلاَ

فحلف المؤذِّن أن لا يؤذِّن عَتَمةً شهراً.

حكى الصُّولي في أخباره، قال: كان أبو تمّام يعشق غلاماً خَزَرِيّاً للحسَن بن وَهْب، وكان الحَسن يعشق غلاماً رُومِيّاً لأبي تمّام، فرآه يَعْبَث بغُلامه، فقال: والله لئن سِرتَ إلى الرُّومي لأسيرَنَّ إلى الخَزَرِيّ. فقال الحَسن: لو شئتَ حكَّمتَنا، واحتكمت. فقال له أبو تمّام: أنا أشبّهك بداود عليه السّلام، وأشبّهني أنا بخصمه. فقال الحَسن: لو كان هذا منظوماً! فقال أبو تمّام من جملة أبيات [البسيط]:

أَذْكَرْتَني أمرَ داود وكُنْتَ فتىً ... مُصَرَّفَ القلبِ في الأهواء والفِكَرِ

أعندكَ الشَّمْسُ تُزْهَى في مطالِعها ... وأنت مشتغلُ الأفكار بالقَمَرِ

إن أنتَ لم تترُكِ السَّيْرَ الحثيث إلى ... جآذرِ الرُّوم أَعْتَقْنَا إلى الخَزَرِ

ورُبَّ أمنعَ منه جانباً وحِمىً ... أَمْسَى وتِكَّتُه منّي على خَطَرِ

جَرَّدتُ فيه جُيوش العَزْم فانكشفَتْ ... عنه غياهِبُها عن سِكَّةٍ هَدَرِ

أنت المُقيم فما تغدُو رواحِلُه ... وأيره أبداً منه على سَفَرِ

وقيل لأبي تمّام: «غلامك أطوع للحسن بن وَهب من غلامه لك». قال: «أجل؛ لأنّ غلامي [يجد] عنده مالاً، وأنا أعطي غلامه قِيلاً وقالاً».

وكان ابن الزّيات وقف على ما بينهما في غلاميهما، فاتّفق أن عَزَم يوماً غلامُ أبي تمّام على الاحتجام، فكتب إلى الحَسن بن وَهْب يُعلمه بذلك، ويستدعيه مَطْبُوخاً، فوجّه إليه بمائة دَنٍّ، ومائة دينار وكتب إليه [الخفيف]:

ليت شِعْري يا أملح النّاس عِندِي ... هل تداويتَ بالحِجَامَةِ بَعْدِي

دفَع اللّه عنكَ لي كلَّ سُوءٍ ... باكِرٍ رائحٍ وإن خُنتَ عَهْدِي

قد كتمتُ الهَوى بأبلغ جُهدِي ... فبدا منه غير ما كنتُ أُبْدِي

وخلعتُ العِذارَ إذا عَلِمَ النا ... سُ بأنّي إيّاك أُصفِي بوُدّي

فليقولوا بما أَحَبُّوا إذا كُنْـ ... ـتَ وَصُولاً ولم تَرُعْنِي بصَدِّ

واتّفق أن وضع الرُّقعة تحت مُصلاّه، وبلغ محمّدَ بن الزيّات خَبَرُها، فوجّه إلى الحَسن من

يَشْغَلُه بالحديث، وأمر من جاءه بتلك الرُّقعة، ففكَّها وقرأها، وكتب فيه على لسان أبي تمّام الطّائي [الخفيف]:

ليت شِعْرِي عن ليت شِعْرِك هذا … أبِهَزْلٍ تقولُه أم بِجِدِّ
فلئن كنتَ في المَقَال مُجِدّاً … يا ابن وَهب لقد تظرَّفْتَ بعدِي
وتَشَبَّهْتَ بي وكنتُ أرَى أنّـ … ـي أنا العاشقُ المتيَّمُ وَحْدِي
لا أحبُّ الذي يلومُ وإن كا … ن حريصاً على صَلاَحِي وزُهْدِي
بل أحبّ الأَخَ المشارَك في الحُـ … ـبِّ وإن لم يكن به مِثل وَجْدِي
كنديمَيْ أبي عليٍّ وحاشَا … لنَديمي مِن مثلِ شقوة جَدِّي
إنّ مَولايَ عبدُ غَيري ولولا … شُؤم جدّي لكان مولاي عَبْدِي

ومنه [مجزوء الرمل]:

كَثُر الشَّرُ وقلَّ الـ … ـخَيْرُ حتّى ساء ظَنِّي
ونَبا الدّهرُ كأنّ الدَّ … هر قد أَوْحَشَ مِنِّي
فهو يَرْمِينِي بإعرا … ضٍ وصَدٍّ وتَجَنِّي
ليس لي منه وإنْ طا … ل سِوَى روحُ التَّمَنِّي
عَجَباً من سَعة الرّز … ق الذي قد ضاق عَنِّي

٣٥٢٠ ـ «أبو محمّد الكاتب» الحَسن بن يحيى بن عمارة، أبو محمّد الكاتب. كان شيخاً نبيلاً كاتباً أديباً، يتولّى الكتابة في أعمال نهر عيسى[1]. سمع شيئاً من الحديث النبويّ من أبي زُرْعَة طاهر بن محمّد بن طاهر المَقْدِسِيّ، والوزير أبي المظفّر يحيى بن هُبَيْرة.

قال مُحبّ الدّين بن النَّجّار: وما أظنّه روى شيئاً، ولم يتّفق لي أن أكتب عنه شيئاً. وكان حسن الأَخلاق متودّداً مُضِيءَ الوجه.

وأورد له [الطويل]:

فَخْرُ الوَرَى من عافَ كُلَّ دَنِيَّة … وكان بما دون العُلاَ غيرَ قانِعِ
وأضرَمَ نار الجُود في كلّ غاسِقٍ … ليهدِي إليها كلَّ عافٍ وقانعِ

ومنه [الطويل]:

ركبتُ مَطَا اليأس المُريحِ فسار بي … إلى العِزِّ لا يَلْوِي بذُلِّ المَطامِعِ
فَمن شاءَ عِزّاً لا يَبيدُ ومَنْعَةً … تزيد فيعلو متنَ هذا المَطَا مَعِي

٣٥٢٠ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٣/ ١٥٧).

(١) كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد. انظر: «معجم البلدان»، لياقوت الحموي.

توفي سنة أربع وستّمائة.

٣٥٢١ ـ «أبو بكر المقرئ» الحَسن بن يَحيى بن قيس، أبو بكر المقرئ. سمع أبا بكر عبد الله بن سُليمان بن الأَشعث السِّجستانيّ. وحدَّث بمختصر عمر بن الحُسين الخرقيّ في الفقه على مذهب ابن حَنبل.

سمع منه أبو عبد الله بن حَامِد الفقيه، وأبو طالب محمّد بن عليّ العشاريّ، وغيره.

٣٥٢٢ ـ «ابن رُوبيل» الحَسن بن يحيى بن رُوبِيل ـ براءٍ بعدها واو وبعدها باء ثانية الحروف وياء آخر الحروف ولام ـ أبو محمّد الدّمشقيّ الأَبَّار. كان يبيع الإبر في دُكّانِه، وكان صالحاً ناسكاً، لا يشرب الخمر، ولا يقرب منكراً. وكان مع ذلك مُغْرًى بهجاء زوجته، لأنها أشارت عليه أن يمدحَ كبيراً فما نفع، فهجاه، فصُفعَ، فقال: «لولا زوجتي لما صُفِعْتُ، ولولا تغريرُها بي لما وقعتُ».

وأورد له العماد الكاتب [السريع]:

لِـي قِـطّـة أنـظـفُ مـن زَوْجَـتِـي ... ودُبْـرُهـا أنـظـفُ مـن فِـيـهَـا
وكـل مـا صـوَّرَهُ ربُّـنـا ... مـن الـخَـنَـا رَكَّـبَـه فِـيـهَـا

وقال ـ وكان يسكن «درب صامِت» بدمشق [مجزوء الكامل]:

فـي دَربِ صَـامِـتَ قَـحْـبَـةٌ ... قـد أَشـبـعـتْ كـلَّ الـمـديـنَـهْ
ولـهـا أخٌ فـي رَأسِـهِ ... قَـرْنٌ ولا صـارِي سَـفِـيـنَـهْ
يَـرْضَـى بـمـا تَـرْضَـى بـه ... ويـبـيـعُ عُـنْـبُـلَـهَـا بـتِـيـنَـهْ
لـو كـان سَـلْـمـانٌ يَـعِـيـ ... ـشُ لـمـا رَضِـي مـن ذا بِـسِـيـنَـهْ

وتوفي رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٣٥٢٣ ـ «البَنْدَنِيجِيّ» الحَسن بن يَحيى بن محمّد بن تَمِيم بن الحسين، أبو محمّد البَنْدَنِيجِيّ البغداديّ، معلّم كُتّاب. قرأ شيئاً من الأَدب على أبي محمّد بن الخَشَّاب النحويّ، وغيره. توفي سنة ستّمائة.

وأورد له محبّ الدّين بن النَّجّار ـ قال: قال ذلك ارتجالاً وهو متمسّك بأستارِ الكعبة [الخفيف]:

يـا إلٰـهي يـا غـافرَ الـذّنـب يـا مُـسْـ ... ـدِي الـعَـطـايـا يـا دائـمَ الإِحْـسـانِ
عـبـدُك الـمُـسْـرِفُ الـمُـفَـرِّطُ يَـدْعُـو ... كَ بِـذُلٍّ خَـوْفـاً مـن الـنّـيـرانِ

٣٥٢١ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٣٤٣).

٣٥٢٢ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٧).

وهـو مـسـتـمـسـكٌ بـبـيـتـك يـرجُـو رحـمـةً مـنـك مَـعْ بـلـوغ الأمـانِـي
فـاغـفـرِ الآن ذَنْـبَـه وأعـفُ عـنـه وتَـصَـدَّق عـلـيـه بـالـرِّضْـوَانِ

٣٥٢٤ ـ «أبو صادق المصري» الحَسن بن يَحيى بن صَبَّاح بن الحُسين بن عليّ، أبو صادق القُرَشيّ المخزُوميّ المِصْرِيّ الكاتب. نشيء الملك. كان عدلاً دَيّناً صالحاً، سمع من الفقيه عبد الله بن رِفاعة، وأجاز له، وهو آخر أصحابه.

كان يبقى ستّةَ أشهر لا يشربُ الماء. قال ابن الحاجب: «قلت له: تركتَه لمعنىً؟»، قال: «لاَ أَشتهيه».

توفي سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة بدمشق ودُفِن بالجبل، وكان قد استوطن دِمشق بعد التّسعين وخمسمائة وشهد بها.

قال الشّيخ شمس الدّين: أظنّه كان من شُهود الخِزانة. وروى عنه الضّياء، وابن خَلِيل، والبرْزَاليّ، وجماعة من الحُفَّاظ، والعَلاَّمة جمال الدّين بن مالك النّحوي وغيرهم.

قلت: أمّا كونه كان لا يَشتهِي الماء، فهو دليلٌ على أنّ كَبِدَه كانت رَيّا، كثيرة الرطوبة باردة المزاج، فلا تحتاج إلى الماء؛ لأن الماء ليس له حَظٌّ في غذاء الجسد، إنما هو لبَذْرَقَة[1] الطعام. ولابن مَنْدُوَيْه الطَّبِيب وغيره رسالة في أن الماء لا يغذُو. وقد رأيت الأَمير فخر الدّين بن الشمس لُؤلؤ يبقى أربعة أيّام وخمسة أيّام لا يشرب الماء، وإن شربه، فيكون قليلاً إلى الغاية بعد الخمسة أيام[2].

٣٥٢٥ ـ «سَنِيّ الدّولة الكاتب ابن الخَيّاط» الحَسن بن يَحيى بن محمّد الخَيَّاط، هو سَنِيّ الدّولة أبو محمّد وهو ابن أخي الشّاعر الدّمشقيّ. كتب لملوك دمشق الأتابكيّة. قال العماد الكاتب[3]: «لقيتُ ولده واستنشدتُه من شعر والده، فذكر: أن يده في النّظم قصيرة، ودرر فضائله عنده كثيرة. وكتب لي من نثر والده: فصْلٌ في جَوابِ مَهْزُوم: وَصَلَ كتابهُ، فأما سلامتُه فلم نستبعِدْها ولا تعجَّبنا منها؛ إذ لم يقتحم الحَرْب، ولا باشر الطَّعن والضَّرب، ولا لبث في حَوْمَتها إلا بقَدْر ما شاهد المَنايا الحُمر والسُّود، ورِجالاً يفترسون الأُسود، حتى عاذ بالفِرار، وطار به الخَوف كلَّ مَطار، وتَجلَّل ملابسَ الخِزْي والعَار، وأَسلمَ من كان معه لأَيْدِي الحُتُوف، وأنياب الصُّروف، وظُبَى السّيوف، وأما دليل الوَعد والتّهديد، فإنّا أحقُّ بأن نَطُول ونَصُول، ونُوعد بالإقدام والوُصول، ولَكَمْ بَيْنَ مَنْ مَنَحَهُ الله عقائلَ النّصر وصَفاياه، وخصائصَه ومَزاياه، وبَيْنَ مَن

٣٥٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٥٨)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١٦٣).

(١) أي لحفظه. وهي كلمة فارسية معناها: الخفارة والحراسة. انظر: «لسان العرب» (بذرق).

(٢) يرى الحريري أن هذا التعبير من لحن العامة، وأنَّ الصواب هو: «بعد خمسة الأيام»، انظر كتابه: «درة الغواص في أوهام الخواص» ص (٩٣).

(٣) ليس فيما طبع من أجزاء «الخريدة المختلفة».

راح مهزُوماً مكلُوماً، مُعَنَّفاً من جماعته مَلُوماً، وكان الأَوْلَى أن يُبْدِي من القَلق والعَوِيل والأَسف».

٣٥٢٦ ـ «الحَسن البَصْرِيّ» الحَسن بن يَسار البَصري الفقيه القارىء الزَّاهد العَابِد، سيّد زمانه، إمام أهل البَصرة، بل إمام أهل العَصر. ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه. وكانت أمه «خَيْرَة» مولاةً لأُمِّ سَلَمة، فكانت تذهب لمولاتِها في حاجة، وتشاغلُه أمّ سَلَمة بثديِها، فربما دَرَّ عليه. ثم نشأ بوادي القُرى.

سمع من عُثمان وهو يخطُب، وشهد يومَ الدَّار، ورأى طلحةَ وعلياً، ورَوَى عن عِمران بن حُصَين، والمغيرة بن شُعبة، وعبد الرحمٰن بن سَمُرة، وأبي بَكْرة، والنّعمان بن بَشِير، وجُندب بن عبد الله، وسَمُرة بن جندب، وابن عبّاس، وابن عُمر، وعمرو بن ثعلب، وعبد الله بن عمرو، ومَعْقِل بن يَسار، وأبي هُريرة ، والأَسود بن سريع، وأَنَس بن مالك، وخلق كثير من الصّحابة وكبار التّابعين؛ كالأحنف بن قيس، وحِطّان الرَّقاشِيّ، وقرأ عليه القرآن. وصار كاتباً في إمرة معاوية للرَّبيع بن زِياد مُتَوَلّي خُراسان. ومناقبه كثيرة، ومحاسنه غزيرة.

قال الشيخ شمس الدّين[1]: وكان يُدَلّس، ويُرْسِل ويحدّث بالمعاني. وكان رأساً في العِلم والحديث، إماماً مجتهداً كثير الاطّلاع، رأساً في القرآن وتفسيره، رأساً في الوعظ والتذكير، رأساً في الحلم والعبادة، رأساً في الزُّهد والصّدق، رأساً في الفصاحة والبلاغة، رأساً في الأَيْد والشّجاعة.

رَوَى الأَصمعيّ عن أبيه، قال: ما رأيت زَنْداً أعظم من زَنْد الحَسن البصريّ. كان عَرْضه شِبْراً.

وقد نسبه قوم إلى القول بالقَدَر. حدَّث حمّاد بن زيد عن أيّوب، قال: لا أعلم أحداً يستطيع أن يعيبَ الحَسن البصريّ إلاّ به، وأنا نازلته في القَدَرِ غيرَ مرّة، حتى خوّفتُه السّلطانَ، فقال: لا أعود فيه بعدَ اليوم، وقد أدركتُ الحسن، والله، وما يَقُولُه.

وقال أبو سعيد بن الأَعرابي في كتاب: «طبقات النُّسّاك»: كان يجلس إلى الحَسن طائفةٌ من هؤلاء وهو يتكلّم في الخُصوص، حتى نسبه القَدَرِيّة إلى الجَبْر، وتكلّم في الاكتساب حتى نسبُوه إلى القَدَر، كل ذلك لافتنانه وتفاوُت النّاس عنده، وهو بريء من القَدَر، ومن كلّ بِدْعة.

وقال عبد الرَّزّاق عن مَعْمَر عن قَتادة عن الحَسن، قال: «الخَيْرُ بقَدَرٍ والشَّرُّ ليس بقَدَرٍ». هكذا رواه أحمد بن علي الأَبّار في تاريخه.

٣٥٢٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٥٦)، و«ذكر أخبار أصفهان» للأصفهاني (١/ ٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٤٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٦٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣٦).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٧).

قال الشيخ شمس الدّين: «هذه هي الكلمة التي قالها الحسن، ثم أفاق على نفسه ورَجَع عنها».

ومات الحَسن ليلة الجمعة وغَسَّله أيّوب وحُمَيد، وأُخْرِج حين انصرف النّاس وازدحموا عليه، حتّى فاتت النّاسَ صلاةُ العصر، ولم تُصَلَّ في جامع البصرة. وكان تَوفّيه سنة عشر ومائة، وعمره تسعٌ وثمانون سنة، وقيل ستٌّ وتسعون سنة.

حدَث أبو عليّ الأهوازيّ، قال: سمعت أبي يقول: كان بين الحَسن البصريّ وبين ابن سِيرين هِجْرة، فكان إذا ذُكِر ابن سيرين عند الحَسن يقول: دَعُونا من ذكر الحَاكَةِ، وكان بعض أهل ابن سِيرين حائكاً، فرأى الحَسن في منامه كأنّه عُريانٌ، وهو قائم على مَزْبَلة يَضْرِب بالعُودِ، فأصبح مهموماً برؤياه، فقال لبعض أصحابه: «امض إلى ابن سِيرين، فقص عليه رؤياي على أنّك أنتَ رأيتَها»، فدخل على ابن سِيرين وذكر له الرُّؤيا، فقال ابن سِيرين: «قل لمن رأى هذه الرُّؤيا، لا تسأل الحاكَةَ عن مثل هذا». فأخبر الرَّجلُ الحَسنَ بمقالته، فَعَظُمَ لديه، وقال: قوموا بنا إليه، فلما رآه ابن سِيرين، قام إليه وتَصافَحَا وسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه، وجلسا يتعاتبان، فقال الحَسن: «دَعْنَا من هذا، فقد شَغَلَتِ الرُّؤيا قلبي». فقال ابن سِيرين: «لا تَشْغَلْ قلبك فإن العُرْيَ عُرْيٌ من الدنيا، ليس عليك منها عُلْقَة. وأما المزبلة فهي الدُّنيا، وقد انكشفت لك أحوالُها، فأنت تراها كما هي في ذاتها، وأما ضربُك بالعُود، فإنّه الحكمة التي تتكلّم بها وينتفع بها الناس». فقال له الحَسن: «فمن أينَ لكَ أَنّي أنا رأيت هذه الرُّؤيا؟»، قال ابن سِيرين: «لما قَصَّهَا عليَّ فكّرت، فلم أرَ أَحداً يصلحُ أن يكون رآها غيرك».

وقال رجل لابن سيرين قبل مَوت الحَسن: «رأيت كأنّ طائراً أَخَذَ أَحْسَنَ حَصاةٍ بالمسجِد»، فقال ابن سِيرين: «إن صَدَقَتْ رؤياك؛ مات الحسن». فلم يكن غير قليل، حتى مات الحَسن، ولم يحضر ابن سِيرين جنازته لشيء كان بينهما. ثم توفّي ابن سِيرين بعده بمائة يوم.

٣٥٢٧ ـ «أبو سعد التجيبيّ» الحَسن بن يعقوب بن أحمد بن محمّد بن أحمد، أبو بكر الأديب ابن الأديب أبو سَعد التجيبيّ. كان شيخاً فاضلاً مليحَ الخطّ مقبولَ الظّاهر حسنَ الجملة، ووالده الأديب صاحب التصانيف. وكان أستاذ أهل نيسابور في عصره غالياً في مذهب الاعتزال داعياً إلى الشّيعة.

سمع أبا يعقوب، وأبا نصر عبد الرحمٰن بن محمّد بن أبي أحمد التّاجر، والسيّد أبا الحَسن محمّد بن عبد الله الحَسني، وأبا سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السّجْزيّ الحافظ. وكان يكتب الحديث بخطّه. وتوفّي سنة سبع عشرة وخمسمائة بنيسابور.

قال والده يعقوب، بعدما أنشد أبياتاً سوف تأتي في ترجمة والده يعقوب، واقتدى بي ابني الحَسن حَبره الله فقال وأجاد [الطويل]:

٣٥٢٧ ـ «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» للصريفيني صفحة (١٩٠) ترجمة (٥٤٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٨٠) ترجمة (٢٦٣١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٣٩٣).

أَعِدْ عِلَّةَ الأَحوال منّي صحيحةً ... وضاعِف نَداكَ الغَمْر تَنْقُصْ به فَقْرِي
وبَدّد صُروفَ الدّهر قبل التفافها ... على جَوف مهموز الفُؤاد من الضّرِّ

قلت: يريد بذلك ألقاب الأفعال المشهورة، وهي: الصحيح، والمضاعف، والمنقوص، والمعتل، والأجوف، والمهموز، واللّفيف.

وكتب الحَسن إلى الباخرزيّ [الوافر]:

نظامكَ مسكرٌ لا الرّاحُ صِرفاً ... ونثرُكَ لُؤلؤٌ لا ما يُنَظَّمْ
فإن تَنظِم فسحرٌ بابليٌّ ... وإن تنثُر فمنثورٌ وأَنْعَمْ
عَلِيٌّ بقيتَ للعَلياء تُكسى ... لباسَ الأمنِ في عيشٍ مُنَعَّمْ

وقال في أوحال نيسابور [المديد]:

قل لمن يَعْذِلُني في انحجازي ... بعد أن شادَ الشِّتاءُ رواقَهْ
لا تلُمْني في لُزومي لبيتي ... إنّ عَومي في الخَرا لَحَماقَهْ

قال الباخرزي: «ولم يزل يقرعُ سمعِي ما بُنِيَت عليه نيسابور من رَهَلِ التُّربة، وابتلاع طينها رِجْلَ الماشِي من الأَخْمَصِ إلى الرُّكْبَة، حفائر حاشى الوجوه تذكر قارون، وبليّةٌ والعياذ بالله منها تعيا القرون، ووَحلاً بلغ مَنْكِب خائِضِه فالتَحفَهْ، وأودع القَلْبَ مُصَحَّفَه، ودَجناً يزمّ في الهواء كلَّ سارية كلفاً، إذا حَلّقت ألصقت بأشراف الكواكب سَنامَها، وإذا أسفت غلقت من آناف المتاعب زِمامها». وذكر البيتين.

٣٥٢٨ ـ «الحسن بن يُوسف، أمير المؤمنين المستضيء بالله» الحَسن بن يُوسف بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن أحمد بن إسحاق بن جعفر بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن هارون بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أمير المؤمنين، أبو محمد المُستضِيء بأمر الله بن المُستنجِد، بن المُقْتَفِي، بن المُستظهِر، بن المُقتدِي، بن القائِم، بن القادِر، بن إسحاق بن المُقتدِر، بن المُعتضِد، بن المُوفَّق، بن المتوكّل، بن المُعتصِم، بن الرَّشِيد، بن المَهْدِيّ بن المنصور. بُويع بالخلافة بعد وفاة والده المُستنجِد، يوم الأَحد العاشر من شهر ربيع الآخِر سنة ستّ وستّين وخمسمائة، وسِنّه يومئذ عشرون سنة، وتسعة أشهر، ويومان. ومولده سُحرة يوم الاثنين، ثالث عشرين شعبان سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة. وأمه أمّ ولد أرْمَنِيّة، اسمها «غَضّة». يقال إن طالِعَهُ كان بالقَوس والمُشتري.

كان حليماً رحيماً شفوقاً، ليّناً سهلَ الأَخلاق، كريماً جواداً، معطاءً بذولاً، كثير الصّدقة والمعروف، شديد البحث عن الفقراء وأحوالهم، وتفقُّدِهم بالبرّ والعَطايا.

٣٥٢٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٦)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ٩)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٦٢)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٠).

وكانت أَيّامُه مشرقةً بالعدل. وتوفّي رحمه الله سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وكان له من الولد: أحمد وهو الإمام النّاصر، وهاشم أبو منصور.

ونادَى برفع المُكُوس وردِّ المظالم الكثيرة، وفَرّق مالاً عظيماً على الهاشميّين والعَلَويّين والمدارس والرُّبُط.

وكان دائمَ البذل للمال، وخلع على أرباب الدّولة ألفاً وثلاثمائة قَبَاء إبرسيم لَمَّا استُخْلِف، وأَمّر سبعة عشر مملوكاً، ثم احتجب عن النّاس ولم يركب إلاّ مع الخَدم، ولم يدخل عليه غير «قايماز».

وفي أيّامه انقَضَتْ دولةُ بني عُبيد مُلوك مصر، وضُربت السِكَّة باسمه، وجاء البَشِير إلى بغداد، وغُلِّقت الأَسواق وضُربت القِباب، وصَنَّف ابنُ الجَوْزيّ في ذلك كتاب: «النَّصر على مِصْر». وخُطب له بمصرَ، وأسوان، والشّام، واليمن، وبَرْقَة، وتُوزَر، ودانت الملوك بطاعته.

وكان يطلب ابن الجوزي ويأمره بعقد مجلس الوَعظ، ويجلس بحيث يسمع.

وَوَزَرَ له عَضُد الدّولة ابن رئيس الرؤساء، وأبو الفضل زعيم الدّين بن جعفر، ومحمد بن محمّد بن عبد الكريم الأَنباريّ. ومات في الوزارة ظهير الدِّين بن العطّار.

وكان على قضاء قُضاتِه أبو الحسن بن عليّ بن الدَّامغاني. وحاجبه مجد الدِّين أبو الفَضل بن الصّاحب، وأبو سعد محمّد بن المعَوّج.

وقال فيه الحيص بيص [الخفيف]:

يا إمامَ الهُدَى علوتَ عن الجُو ... دِ بمالٍ وفِضَّةٍ ونُضارِ
فوهبتَ الأَعمارَ والمُدْنَ والبُلْـ ... ـدَانَ في ساعةٍ مضت من نَهارِ
فبِماذا أُثْنِي عليك وقَدْ جَا ... وَزْتَ فَضلَ البُحورِ والأَمطارِ
إنما أنت مُعجِزٌ مستقلٌّ ... خارقٌ للعُقول والأفكارِ
جَمَعَتْ نفسُك الشريفة بالبأ ... سِ وبالجُودِ بين ماءٍ ونارِ

٣٥٢٩ ـ «الباهليّ الأَشعريّ» أبو الحَسن الباهليّ البَصريّ المتكلِّم الأَشعري. أخذ عن الأَشعريّ عِلْمَ النّظر، وبَرَعَ وتقدّم مع الدّين والتعبُّد. قال ابن الباقلاني: «كنت أنا والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني والأستاذ ابن فورك مَعاً، في درس أبي الحَسن الباهليّ، كان يُدَرِّس لنا في كل جُمعة مرَّة، وكان من شدّة اشتغاله بالله، مثل الواله المجنون».

وتوفّي في حدود السّبعين والثلاثمائة.

٣٥٣٠ ـ «رأس الخَيّاطِيّة» أبو الحَسن بن أبي عَمْرو، الخَيّاط المعتزليّ رأس الفرقة الخَيّاطِيّة

٣٥٣٠ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٩٨).

من المعتزلة. وهو أستاذ أبي القاسم الكَعبيْ، وافق أصحابَه في مذاهبهم، وزاد عليهم بأن قال: «إن المعدُومَ شيءٌ، ويُسَمَّى أيضاً جَوْهراً وعَرَضاً».

٣٥٣١ ـ «جلال الدين صاحب الألموت»[1] **حَسَن، الرئيس المُطاع، جلال الدّين، حفيدُ الحَسنِ بن الصَّبَّاح، صاحب الألَموت. وملك الإسماعيليّة**. كان قد أظهر شِعارَ الإِسلام من الأذان والصّلاة. وتوفّي سنة ثمان عشرة وستّمائة. وَوَلِيَ بعده ولدُه الأكبر: علاء الدّين محمّد بن حسن، فامتدّت أيامُه إلى أن حاصرهم «هُولاكو». وسيأتي في ترجمة «سنان» صاحب «حصن الكهف» حديث الإِسماعيلية ودعوتهم النّزارِيّة.

٣٥٣٢ ـ «ابن الظّريف الفارقيّ» أبو الحَسن بن الظّريف الفارِقي. أورد له أمية بن أبي الصّلت في كتاب «الحديقة» فيما أظن [البسيط]:

عـشِـقـتُـه ودواعـي الـبَـيْـنِ تَـعْـشَـقُـه ... فـكـل يـوم لـنـا شَـمْـلٌ تُـفَـرّقُـهُ
بـدرٌ يُـجِـيـر فـؤادي ثـم يُـسْـلِـمُـهُ ... ويَـسـتـرِقُّ فـؤادِي ثـم يـعـشَـقُـهُ
وقـد تَـسـاعـدَ قـلـبي فـي مُـسـاعَـدَتِـي ... عـلـى الـسُّـلُـوّ ولـكـنْ لا أُصَـدّقُـهُ
أهـابُـهُ وهـو طَـلْـقُ الـوَجـه زاهِـرُهُ ... وكـيـف يُـؤنـسـني لـلـسّـيف رَونـقُـهُ
إذَا أَذَمَّ لأحـشـائـي فـغَـدْرَتُـهُ ... رَهْـنٌ بـأوّلِ طـيـفٍ مـنـه يَـطْـرُقُـهُ

وأورد له أيضاً [المتقارب]:

قـصـائِـدُ خـابـتْ ولـو أَنَّـنِـي ... قـصـدتُ الـزّمـان بـهـا لـم أَخِـبْ
وأبـيـاتُ شِـعـرٍ أُذِيـلَـتْ ولـو ... مَـدحـتُ الـزّمـانَ بـهـا لـم أَشِـبْ
فـإنْ كَـذّبُـوا أمـلـي فـيـهـمُ ... فـإنّـي سـبـقـتُـهُـمُ بـالـكَـذِبْ

قلت: شعر جيّد عالي الطّبقة.

٣٥٣٣ ـ «الشيخ حسن الكُردِيّ» حَسن الكُرْدِيّ، شيخ صالح زاهد. صاحبُ حال وكشف كبيرٍ، عُمّر نحواً من تسعين سنة. وكان مُقيماً بالشّاغُور من دمشق. له حاكورة يزرع فيها البَقْلَ والقَنّبِيط، ويرتفق بذلك ويُطعِم من يَدْخُل يزُوره.

يقال: إنّه أَخذ مِن شَعْره، واغتسل، واستقبل القبلة، وركع ركعات، ومات سنة سبعمائة رحمه الله تعالى.

٣٥٣٤ ـ «شرف الدين الحسن البصريّ» الحسن البصري، شرف الدّين جعفر بن عليّ.

٣٥٣٥ ـ «حُسْن» حُسْن ـ بضم الحاء وسكون السين ـ **جارية الإمام أحمد بن حنبل**. اشتراها

٣٥٣١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٦).

(١) هي قلعة على ستة فراسخ من قزوين في إيران انظر. هامش «العبر» للذهبي (٥/ ٢٦).

٣٥٣٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧).

بعد موت زوجته، أمّ ابنه عبدِ الله، فولدت له: زينب، والحسن والحسين توأمين، وماتا بالقرب من ولادتهما. ثم ولدت له: الحسن ومحمّداً، فعاشا حتى قاربا الأَربعين، ثم ولدت بعدهما: سعيداً قبل موت أحمد بن حنبل بخمسين يوماً، وروت عن أبي عبد الله مسائل كثيرة.

٣٥٣٦ ـ «ابن حَسْول» ابن حَسْول. عليّ بن الحَسن بن حَسْول الهمذَاني محمّد بن عليّ.

٣٥٣٧ ـ «حُسَيل العبسي» حُسَيل بن جابرِ العبسيّ القُطعِيّ. وهو المعروف باليَمَان، والد حُذَيْفة بن اليَمَان؛ وإنّما قيل له: «اليمان»؛ لأنه نسب إلى جَدّه اليَمان بن الحارث بن قُطيعة.

شهد هو وابنه حُذيفة وصَفوان مع رسول الله ﷺ أُحُداً فأصاب المسلمون حُسَيْلاً في المعركة، يظنونه من المشركين ولا يدرون، وحذيفة يصيح: «أبي! أبي!» ولا يُسْمَع، فتصدّق حذيفةُ بِدِيَتِه على مَنْ أصابه، وقيل: إنّ الّذي قتله «عتبة بن مسعود».

٣٥٣٨ ـ «حُسَيل الأَشجعي» حُسَيْل بن نُوَيْرَة الأَشجعيّ. كان دليل رسول الله ﷺ.

٣٥٣٩ ـ «الحسين بن إبراهيم، أبو عبد الله الجُورَقَانِيّ» الحُسين بن إبراهيم بن الحُسين بن جَعفر، أبو عبد الله الجَوْرَقَانِيّ ـ قرية بناحية همذان. سمع الكثير، وكتب وحَصَّل، وصنَّف عدّة كُتب في علم الحديث، منها: «كتاب الموضوعات»، أجاد تصنيفه.

رَوَى عن أبي الغنائم شِيرَوَيْه بن شَهردار الدَّيْلَمِيّ، وأبي سعيد سعد بن هاشم بن عليّ الهاشميّ، ووالده إبراهيم بن الحُسين، وأبي العلاء حَمد بن نَصر بن أحمد الحافظ، وجماعة كثيرين. وقَدِم بغداد وحدَّث بها. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٣٥٤٠ ـ «خَطِير الدّولة الكاتب» الحُسين بن إبراهيم بن الخطّاب، أبو عبد الله الكاتب، خَطِير الدَّولة. كان صاحب الخبر بالدّيوان الزماميّ، وكان شيخاً نبيلاً، كاتباً حاذقاً، أديباً بليغاً، شاعراً منشئاً، مليح الخطّ، أنشأ إحدى وخمسين مقامة سلك فيها طريق «البديع الهمذاني»، وصنّف كتاب: «جوامع الإِنشاء»، و«نُبَذاً من أخبار الوزراء».

وكان قد صَحِب الخطيب التّبريزيّ، وقرأ عليه شيئاً من مُصنَّفاته مع كتب الأَدَب، وسمع شيئاً من الحديث من أبي الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمّد بن يُوسف وغيره. وروى شيئاً يسيراً. وتوفّي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٣٥٣٦ ـ «معجم الأُدباء» لياقوت (١٣/ ١٩).

٣٥٣٧ ـ «الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٣١).

٣٥٣٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢٨٠).

٣٥٣٩ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٥٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٠٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٦).

٣٥٤٠ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٠٢) ترجمة (٢٦٧٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٤١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣٠٧).

ومن شعره [الطويل]:

أَلاَ ليتَ شِعري هل أَقولنَّ مرّةً ... وقد سكنتْ مما أُجِنُّ الضمائِرُ
ومَا لِي إلى باب المحجَّب حاجةٌ ... ولاَ لِيَ عمَّا يحفظُ العِرْضَ زاجِرُ
فألقتْ عصاها واستقرَّتْ بها النَّوَى ... كما قَرَّ يوماً بالإِياب مُسافِرُ

وكان يتحدّى بإنشاء الرسالة من آخرها إلى أولها؛ ولهذا قال يفتخر [الطويل]:

ألستُ الذي أنشا الرّسائِلَ عاكِسَا

٣٥٤١ - «ركن الدّين بن خلكان» الحُسين بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلّكان، ركن الدّين أبو يحيى الإِربلي الفقيه الشافعيّ. دَرَّس بعدَّة مدارس، وكان عارفاً بالمذهب، صالحاً، كثيرَ التّلاوة، سمع من يَحيى الثّقفي، وحدَّث بإِربل، وتوفّي سنة ثلاث وعشرين وستّمائة. وأظنّه عمّ قاضي القضاة شمس الدّين أحمد بن خَلِّكان.

٣٥٤٢ - «ابن بَرْهان المقرئ» الحُسين بن إبراهيم بن عبد الله، أبو عبد الله المقرئ الأَنباري. كان والده يلقب «بَرْهان» - بفتح الباء الموحدّة - . قرأ القرآن بالروايات عَلَى أبي أحمد عبد الله بن الحُسين بن حَسْنُون البغداديّ صاحب ابن مُجاهد. وتوفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

٣٥٤٣ - «أبو عبد الله الدِّينَوَرِيّ» الحُسين بن إبراهيم الدِّينَوَرِيّ، أبو عبد الله البغداديّ. سمع الكثير بنفسه، وكتب بخطّه، وكانت له أصول، وكان شيخاً صالحاً صَدُوقاً.

سمع الشَّرِيفين: أبا نصر محمّد، وأبا الفوارس طرَّاداً، ابني محمّد بن عليّ الزَّيْنَبِيّ، وأبا الحَسَن عليَّ بن محمّد بن الخطيب الأَنباري، وجماعة. ورَوَى عنه أبو الكَرَم عبد السّلام بن أحمد بن صَبُوخا المقرئ.

قال محبّ الدّين بن النَّجّار: «ولم يحدِّثنا عنه سِواه».

وتوفّي سنة ستّ وعشرين وخمسمائة.

٣٥٤٤ - «شَرفَ الدّين الإربلي اللّغوي» الحُسين بن إبراهيم بن الحُسين بن يوسُف، الإِمام شَرف الدّين أبو عبد الله الهذَبانيّ الإِربليّ الشافعيّ اللُّغويّ. ولد سنة ثمان وستّين بإِربل، وتوفّي بدمشق سنة ثلاث وخمسين وستّمائة.

قَدِم الشام، وسمع من الخُشُوعيّ، وحَنبل، وعبد اللّطيف بن أبي سعد، وابن طَبَرْزَد، وابن الزّنف، والكنديّ، وطائفة، ورحل وهو كهل. وسمع من أبي عليّ بن الجواليقيّ، والفتح بن عبد السّلام، والدّاهري.

٣٥٤٣ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٨).

٣٥٤٤ - «العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٨)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٢٥)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٢٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٨).

وعني عناية وافرة بالأَدب، وحفظ ديوان المتنبي، والخطب النُّباتيّة، والمقامات الحريريّة، وكان يعرفها، ويحُلُّ مُشكِلَها، ويُقرئها. وتَخَرَّجَ به جماعة من الفضلاء. وكان دَيِّناً ثقة.

وروى عنه الدّمياطي، والخَطِيب شَرَف الدّين، ومحمّد بن الزّرّاد، وعبد الرحيم بن قاسم المؤذّن، وأبو الحُسين اليُونِينِيّ، وأخوه قُطب الدّين، وأبو عليّ بن الجَلال، وشيخنا شهاب الدِّين أبو الثَّناء محمود ـ ورَوَى لي عنه: «المقامات» و«ديوان المتنبيّ»، وجماعةٌ أُخَر.

٣٥٤٥ ـ «ذو اللّسانين النَّطَنْزِي» الحُسين بن إبراهيم أبو عبد الله النَّطَنْزَيّ الإصبهاني النحويّ الملقّب بذي اللّسانين. من كبار أئمة العربيّة، توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

من شعره [الكامل]:

العِزُّ مَخصوصٌ به العُلماءُ … ما للأنام سِواهُمُ ما شاءُوا
إنّ الأكابر يحكُمون على الوَرَى … وعلى الأكَابر يَحْكُم العُلَماءُ

ومنه في مِقَصّ [الكامل]:

ما عاملٌ يحكِي إذا استعملتَه … وأعانَهُ خَمْسٌ بهنّ يَدُورُ
صقراً يصيدُ أَهِلَّةً يلمعْنَ من … أعلى بُدُورٍ تحتهنَّ بُحُورُ

وكتب إلى أبي المطهّر المعدائيّ الفقيه، وقد عاد من الحَجّ رسالةً لا تستحيلُ كلُّ كلمة أو كَلِمَتَيْنِ عند القراءة بالعكس، وهي: «يا باب الإمام غمام الآلاء، آمنا غانماً، أضاءت إضاءة الصّلاء، وجوهنا أنه بَرٌّ مُرَبّ، تاريخ خيرات، ملء علم ملء حلم، لا زال إماماً، آدباً عابداً، نازح الأَحزان، نامي الإيمان».

وقال فيه نظماً، والثاني كلّ كلمتين تقرأ مقلوباً [الوافر]:

لِسَيّدنا الإمام أبي المطهَّرْ … فضائلُ أربعٌ كالزَّهْر تُزْهِرْ
ضياءٌ فائضٌ، رأيٌ عِيارٌ … عطاءٌ ساطعٌ، رَهْطٌ مُطَهَّرْ

وكتب إلى أبي المطهّر أيضاً: «أحْصَفُ فُصحاء الوَقْتِ قَوْلاً، بارعُ الإعراب، نامِي الإيمان، حامدٌ ماحٍ للزَّلَل وللخَللَ وللعِلَل، وهو أَجَلُّ مَلْجَأ، لكل آنٍ وناءٍ، أقوى وِقاءٍ، لا زال آمِراً صَارِماً».

وقال من الأَبيات المفردة [الرمل]:

أسوَأُ الأمّة حالاً رجلٌ … عالِمٌ يَقْضِي عليه جَاهِلُ

وقال [البسيط]:

مالُ البخيل أسيرٌ تحت خَاتَمِهِ … وليس يُطْلَقُ إلاّ عند مأتَمِهِ

٣٥٤٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٨).

وقال من مطلع قصيدة [الكامل]:

طَرْفِي لِفُرقةِ ذات طَرْفٍ أَكْحَلِ يَجري دماً فكأن طَرْفِيَ أَكْحَلِي

وقال [المتقارب]:

أَلم تَرَ أَنّي أَزُور الوزِ يرَ أمدحُهُ ثم أَستغفِرُ

وأُثني عليه ويَثني عليّ وكلٌّ بصاحِبِه يَسْخَرُ

وقال [البسيط]:

وافى المَشِيبُ فطَرْفِي دامعٌ دامِ وبان صَبري فقلبِي هائمٌ حامِ

وأبيضَّ من دمعِيَ المحمرّ ناصيتي وأسودَّ من شعرِيَ المبيضِّ أيّامِي

وقال [الكامل]:

بأبي فَمٌ شهد الضَّميرُ له قبل المَذَاقَةِ أنَّه عَذْبُ

كشهادةِ للّهِ خالصةٍ قبلَ العِيان بأنّه الرَّبُّ

وقال [الوافر]:

أيا لَهَفِي على عَهْدِ التَّصَابِي إذ الرَّشَأُ الرَّشيقُ لنا عَشِيقُ

وَنُقلُ شَرابنا غَضٌ وريقٌ وغُصن شَبابنا غَضٌّ وَرِيقُ

وقال [مخلع البسيط]:

جوابُ ما استفهموا بفاءِ يكون نصباً بلا امتراء

كالأَمرِ والنَّهْيِ والتَّمَنّي والعَرْضِ والجَحْدِ والدُّعَاءِ

٣٥٤٦ ـ «الحسين بن أحمد الكَوكَبِيّ» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد بن عبد الله الأَرْقَط بن عليّ بن الحُسين بن [علي بن][1] **أبي طالب** رضي الله عنهم، ويعرف الحسين بالكوكبيّ. ظهر بقزوين، فغلب عليها، أخرج عُمّال السّلطان منها، وذلك في فِتنة المستعين والمعتزّ، وكان ظهورُه في شهر رَبيع الأوّل سنة إحدى وخمسين ومائتين.

واجتمع هو وأحمد بن عيسى العَلَوِيّ على الرّيّ فَقَتَلا خَلْقاً، ثم أُسِرَ أحدهما وقتل الآخر.

٣٥٤٧ ـ «المنتَجب» الحُسين بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَسن بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب الملقّب بالمنتَجب ـ بالجيم ـ **ابن الناصر** ابن الهادي، تقدّم ذكر والده الناصر في الأحمدين، وسيأتي ذكر جَدّه الهادي في حرف الياء.

ولي بعد أبيه الناصر، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة مملكة اليمن، وبقي إلى أن توفّي رحمه

٣٥٤٦ ـ «تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٨٢).

(١) زيادة اقتضاها السياق.

الله تعالى، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وولي بعده أخوه المختار القاسم بن أحمد، وسيأتي ذكره في حرف القاف مكانه.

٣٥٤٨ ـ «أبو زُنبور الكاتب» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن عيسى بن رُسْتَم المادرائيّ، أبو عليّ الكاتب، الملقّب بأبي زُنبُور البغداديّ. مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وتوفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

دخل مِصر مع أخيه عليّ بن أحمد، وكان يتولّى الوزارة لأحمد بن طُولون فولاّه خَراج الشّام، وتوجّه إلى دمشق مع أبي الجيش خُمارويه بن أحمد بن طُولون. وضبط الأمور وبان أَثرُه، وتَوَفُّره.

وكان حليماً عاقلاً له دهاء، ورأي وأفعال جميلة، وكرم.

ولم يزل مع أبي الجيش إلى أن قُتِل أبو الجيش بدمشق، فبايع لابنه أبي العساكر جيش وأقام بدمشق. وتجدّدت حوادثُ كثيرة، فعاد إلى أخيه إلى مصر، وولي خَراج مصر دَفعات من قِبَل المعتضِد والمكتفِي. ثم وليها من قبل المقتدِر مرّات.

وكتب الحديث بالعراق عن عمر بن أحمد بن شَبَّة وغيره. وأكل يوماً بطّيخاً، فاعتلّ من أكله، وذَهب شِقُّه، فأقام أياماً ومات.

٣٥٤٩ ـ «أبو عبد الله الحَرْبِيّ» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن عليّ بن عُمَر بن الحَسن الحَرْبِيّ، أبو عبد الله من أولاد المُحَدّثين. وهو أخو أبي الحَسن محمّد بن أحمد الشّاعر. وكان أديباً يقول الشّعر. قال شجاع بن فارس الذّهلي[1]: كتبت إليه أتشوَّقه وهو بتُستَر [الكامل]:

ريحَ الشَّمالِ إذا مررتِ بُتُسْتَرٍ ... والطّيبِ خُصّيها بكلِّ سَلامِ
وتَعَرَّفِي خَبَرَ الحُسين فإنّه ... مذ غاب أَوْدَعَنِي لَهِيبَ ضِرامِ
قُولي له مُذْ غِبْتَ عَنّي لم أَذُق ... شوقاً إلى لُقياكَ طِيبَ مَنَامِ
واللّه ما يومٌ يَمُرّ وليلة ... إلاّ وأنت تزورُ في الأَحلامِ

فأجاب الحُسين [الكامل]:

مرت بنا بالطّيبِ ثم بتُسْتَرٍ ... ريحٌ روائحُها كنَشْرِ مُدامِ
فَتَوَقَّفَتْ حُسْناً لَدَيّ وبلّغتْ ... أضعافَ ألف تحيّةٍ وسلامِ
وسألتُ عن بغداد كيف تركتِها ... قالت كمثلِ الرّوض غِبَّ غمامِ
فلكِدْتُ من فَرَحٍ أطيرُ صَبابةً ... وأصولُ من جَذَلٍ على الأيّامِ
ونسيتُ كلّ عظيمةٍ وشديدةٍ ... وَظَنَنْتُها حُلْماً من الأحلامِ

٣٥٤٨ ـ «تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٨٢).

(١) توفي سنة (٥٠٧ هـ) وله من العمر (٧٧) سنة انظر: «العبر» للذهبي (٤/ ١٣).

٣٥٥٠ ـ «أبو عليّ اليَزْدِيّ الشافعيّ» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن مَحْمُويَة، أبو عليّ الفقيه الشافعيّ اليَزْدِيّ. نزل بغداد وأقام بها إلى أن مات، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وكان فقيهاً زاهداً مقبلاً على التعليم، قال أخوه عليّ بن أحمد: أنا وأخي نُحيِي اللّيلَ كلَّه، أقعدُ أنا من أوّل الليل أنسخ شيئاً، أو أطالع في شيء، وينام هو إلى أن يَضْرِبَ طَبْلُ نصف الليل، ويقوم أخي نصف الليل، ويصلي إلى الصبح، وأنام أنا.

٣٥٥١ ـ «ابن خالَوَيْه النَّحْويّ» الحسين بن أحمد بن خالويه بن حَمْدان، أبو عبد الله الهَمَذانِيّ النّحويّ. دخل بغداد، وطلب العِلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة. وقرأ القرآن على أبي بكر بن مُجاهد، والأدب على أبوي بكر: محمّد بن بَشّار الأنباري، ومحمّد بن الحَسن بن دُرَيْد، وإبراهيم بن محمّد بن عَرَفة نِفْطَوَيْه، وأبي عُمَر الزّاهد. وسمع الحديث من محمّد بن مَخْلَد العَطّار الدُّورِيّ وغيره.

ثم دخلها بعد عُلُوِّ سِنّه، وأملى بها في جامع المدينة.

روى عنه من أهلها: عثمان بن أحمد بن الفلو، والقاضي المُعَافَى بن زكريَّا النَّهْرَوَانِيّ.

وسافر إلى الشّام، وسكن حَلب، واختصَّ بسيف الدّولة بن حَمدان وبأولاده. وانتشر ذِكْرُه في الآفاق. وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة بحلب.

٣٥٥٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٧٢).

٣٥٥١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٧٨) ترجمة (١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٩) ترجمة (١٠٩٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٩/ ٢٠٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ١٠٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٧١)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٢١٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٤٨)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٤٥٥) ترجمة (١٦١) و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٦، ١٢٣، ٦٠٢، ١٢٧٢، ١٣٤٣، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٦)، و«منهج المقال» لميرزا محمد (١١٢)، و«منتهى المقال» لأبي علي (١١٩)، و«فهرس المخطوطات المصورة» لسيد (١/ ٣٦٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٣١٠)، و«الفلاكة والمفلوكون» للمدلجي (١٠١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٧١ هـ) الصفحة (٤٣٩)، و«الفهرست» لابن النديم طبعة دار المسيرة الصفحة (٩٢)، و«العبر» للذهبي وفيات سنة (٣٧٠ هـ) (٢/ ١٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٤١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٩)، و«المزهر» للسيوطي (٢/ ٤٢١)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ٢٢٧) ترجمة (٤٢٦)، و«تنقيح المقال» للمقامقاني (١/ ٣٢٧)، و«رجال النجاشي» الصفحة (٥٠)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٣/ ١٤١) ترجمة (٢٦٢)، و«بغية الطلب» لابن العديم الصفحة (١٧٦، ٦٣٣، ٦٣٥) وراجع «الفهرس» و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٣١)، و«دائرة المعارف الإسلامية» (١/ ١٤٨). والهمذاني: بفتح الهاء والميم والذال المعجمة، هذه النسبة إلى همذان وهي أشهر مدن الجبال. «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٩١) و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٦٤٩).
وانظر ترجمته في المراجع الأجنبية التالية:
1 - Arendouk; Encyclopédie de l'islam 11, 418.
2 - Arabic manuscripts in the primctom 4, 5.
3 - Brockelman; S.I: 190.

وأورد له الثعالبي قوله [الطويل]:

إذا لم يكن صَدْرُ المجالس فاضِلاً فلا خيرَ فيمَن صدَّرَتْهُ المَجالِسُ
وكم قائلٍ ما لي رأيتُك راجلاً فقلتُ له من أجل أنّك فارِسُ

وكانت له مع أبي الطّيب مجالس ومباحث بحضرة سيف الدّولة.

ومن تصانيفه: «كتاب الاشتقاق»، «الجمل في النحو»، «إطْرَغَشّ لغةً»، «القراءات»، «إعراب ثلاثين سورة»، «المقصود والممدود»، «المذكر والمؤنّث»، «الألفات». وله كتاب: «ليس» كتابٌ كبير، ولم أرَ مِثْلَه، يدلّ على إطلاع عظيم، واستحضار كثير، بناه على أن يقول: ليس في كلام العرب كذا إلا كذا وكذا، كقوله: «ليس في كلام العرب ما مفرده ممدود وجمعه ممدود إلاّ داء وأدواء». وعمل بعضهم كتاباً سمّاه: «كتاب بَلْ» استدرك عليه أشياء.

٣٥٥٢ ـ «أبو عبد الله بن البَقّال الشّافعيّ» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن البقّال، أبو عبد الله البغداديّ، أحد الفقهاء الأَعيان في مذهب الشافعيّ. قرأ الفقه على القاضي أبي الطَّيّب طاهر بن عبد الله الطَّبريّ حتى برع. وكانت له مقاماتٌ سنيّة في النَّظر والجِدال، وكان فقيهاً فاضلاً، بارعاً كاملاً، مُفتِياً مدققاً محققاً، جميل الطريقة، زاهداً متعبّداً، عفيفاً نَزِهاً، على طريقة السلف.

ولاّه القاضي أبو عبد الله محمد بن عليّ الدَّامِغانيّ القَضاء بحريم دار الخلافة، وبقي عَلَى ذلك نحواً من ثلاثين سنة، سدِيدَ القضايا والأَحكام، على أكمل قاعدةَ وأَسَدّ طريقة. وكانت له حَلْقَة بجامع القَصْر للمناظرة يحضرها أعيانُ الفقهاء من الغُرَباء والبلديّة.

سمع الحديث من: أبي القاسم عبد الملك بن محمّد بن بشرَان، والقاضي أبي الطَّيّب الطبري، وحدَّث باليسير. توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٣٥٥٣ ـ «الشَّقّاق الفَرَضِيّ» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن جعفر، أبو عبد الله الشَّقّاق الفَرَضِيّ البغداديّ. كان يشُقّ القُرون لعمل القِسِيّ وغيرها. قرأ الفرائض والحساب عَلَى أبي حَكِيم عبد الله بن إبراهيم الخَبْرِيّ، وعَلَى أبي الفضل عبد الملك بن إبراهيم الهَمَذَاني، وبرع فيهما وصار إماماً يُرجع إليه فيهما، ولم يكن له نظيرٌ في فَنّه. وله تعليقة في الحساب مشهورة، وتصانيف في الفرائض وقسم التركات.

سمع الحديث من القاضي أبي الحُسين محمد بن عليّ بن المهتدي، وغيره، وحدَّث عن أبي حكيم الخَبْرِيّ بشيء من تصانيفه في الفرائض، ورواه عن الحافظ ابن الناصر.

وكان له ولد يتعرّض بالرّمي عن قَوْسِ الجلاهِق[1]، وكان ماهراً في ذلك، فوقعت له واقعة

٣٥٥٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٣٣).

٣٥٥٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٩٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٧٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٣١).

(١) الجلاهق: الذي يرمي به الصبيان، وهو الطين المدّور المدملق يرمى به عن القوس، فارسي معرب. انظر: =

تُوجِب السّياسةُ إتلافَه أيام المستظهِر بالله، فكتب إلى الزعيم ابن المعوّج الحاجب، وكان قد قرأ هو وأولاده عليه [الكامل]:

أزعيمَ دَوْلَتِنا السّعيدة إنني ... أرجوك في البأساء والضّرّاءِ
أرجوك أن تعفو الجريمةَ إنّني ... من أجلها مُتقلقِلُ الأَحشاءِ
واصفحْ فإنّ الصّفحَ منك مُؤَمَّلٌ ... يا مصطفىً من عنصر الآباءِ
ها قد مددتُ يدي إليك فردَّها ... بالعفو لا بشماتة الأَعداءِ

فرقّ له، ورد وَلَدَه إليه، وقال: «إنما سجنتُه إصلاحاً له وحفظاً لجانبك». توفّي سنة إحدى عشرة وخمسمائة[1].

٣٥٥٤ ـ «أبو عبد الله الأنصاريّ الشافعيّ» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن عُمَرَ، أبو عبد الله الأنصاريّ، أخو عبد السّلام بن أحمد. تفقّه على مذهب الشّافعي، وسمع كثيراً من أبي عبد الله الحُسين بن الحَسن بن محمّد الغَضاريّ، وأبي الحُسين محمد بن الحسين بن الفضل القَطّان، وغيرهما، وحدّث باليسير. وتوفّي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٣٥٥٥ ـ «ابن المُغَلِّس» الحُسين بن أحمد بن المُغَلِّس. أبو عبد الله، شاعر مدَحَ القادر بالله، وله أشعار كثيرة في اللُّغز والأحاجي. ورَوى عنه أبو عليّ محمّد بن وِشاح الزَّيْنَبِيّ.

ومن شعره [السريع]:

غَضْبَانُ من فَرْطِ الصّبا والدّلالْ ... يكادُ يُطْغِيه غُلُوُّ الجَمالْ
قد كتب الحُسْنُ على خَدِّه ... كلُّ دَمٍ يَسفِكُ طَرْفِي حَلالْ
يا سِحْرَ عينيه ويا ثَغْرَهُ ... ويا عِذَارَيْهْ فُؤادِي بِحالْ

ومنه في مِحَكّ الذّهب [الطويل]:

وملتمس من صِبغَةِ اللّيل بُرْدَةً ... تُفَوَّف طوراً بالنُّضار وتُطْلَسُ
إذا سَأَلُوه عن عويصَيْنِ أشْكَلا ... أجاب بما يُعْيِي الوَرَى وهو أَخْرَسُ

ومنه في القَبَّان [المتقارب]:

وأَعْوَرَ من بين أضرابِه ... وأنواعِهِ وبَنِي جِنسِهِ
له في دُنَاباهُ مَلْمُومةٌ ... تُقوّم ما كان من نَكْسِهِ
تُنَقِّلُ بين فَقَاراتِه ... وتُنْبِي بما كان في نَفْسِه

قلت: شعر جيّد، ومقاصد حسنة دقيقة.

= «المعرب» للجواليقي (١٤٤).

(١) عن إحدى وتسعين سنة. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٧٣).

٣٥٥٦ ـ «ابن البُغيديديّ» الحُسين بن أحمد بن البُغَيْدِيديّ[1]. من أهل الحِلَّة. كان أبوه يحمل الجَنائِز، ولذَلِكَ قال [الطويل]:

أنا ابن الذي للنَّعش من فوق رأسه مجالٌ وللعَلياء من قومه بَعْدُ
إذا أنا فاخرتُ الرّجَالَ بمعَشري تظلَّمَتِ الأَحسابُ وانْتَحَبَ المَجْدُ

وكان العميد أبو منصور هِبة الله بن حامد بن أيّوب اللغويّ، كثير التطفُّل على الناس، وكان ربّما أحضر معه صِهْراً له يعرف بالسّراج بن الدَّرْبي، فقال ابن البُغَيْدِيديّ [الخفيف]:

يا عميداً وموضعُ الميم نونٌ لا تُخلّط يعرضْ لكَ الإنفِلاجُ
كُن خفيفَ الغِذاء وإلاّ تأذَّيْـ ـتَ بِداء يَضِلُّ فيه العِلاجُ
فطعامٌ على بقايا طعامٍ عند بقراط لاَ يصحُّ العِلاجُ
ما كفى الناسَ ما بِهِمْ منكَ حَتّى صِرْتَ تغزوهُم ومَعكَ السّرَاجُ
فإذا زرتَ لا تَزُرْ بجَنيبٍ لا يكونُ الطاعونُ والحَجَّاجُ

ومن شعره [الطويل]:

فلا تُتْبِعَنِّي في الملام ملامةً فما أنا في ذَمّ الرّجال بآثمِ
فلو أنّني أُعطَى المُنَى كنت جاعلاً مكانَ لسانِي فيهمُ حدَّ صارِمِ

قلت: شعر جيّد.

٣٥٥٧ ـ «أبو عبد الله الشّيعيّ» الحُسين بن أحمد بن محمد بن زكريّا المعروف بالشّيعيّ. أبو عبد الله، القائم بدعوة عُبَيْد الله المَهْدِيّ، جَدّ ملوك مصرَ، وقصّته في القيام بالغَرب مشهورة، وله بذلك سِير مسطورة.

وأبو عبد الله المذكور أصله من اليمن، من صنعاء. وكان من الرّجال الدُّهاة الخَبِيرين بما يصنعون؛ لأنه دخل إفريقية وحيداً بلا مالٍ ولا رجالٍ، ولم يزل يسعَى إلى أن مَلَكَها، وهرَبَ مَلِكُها ـ أبو مُضر زيادةُ الله، آخر ملوك بني الأغلب ـ، منه إلى بلاد الشرق ومات هناك.

ولما مهَّد القواعد للمَهْدِيّ ووطّد البلاد، وأقبل المهديّ من الشرق، وعجز عن الوصول إلى أبي عبد الله المذكور، وتوجّه إلى سِجِلْمَاسَةَ، وأحسّ صاحبها «إلْيَسَع» آخر ملوك بني مِدرار، فأمسكه واعتقله، ومَضَى إليه أبو عبد الله، وأخرجه من الاعتقال، وفَوَّض إليه أمر المملكة، واجتمع به هو وأخوه أبو العبّاس أحمد، وأحمد هو الأكبر، ونَدَّمَه على ما فعل، وقال له: «تكون أنت صاحبَ

٣٥٥٦ ـ «الغصون اليانعة» لابن سعيد الأندلسي (١١١).

(١) نسبة لبغيديد قرية من قرى الحلّة المشهورة ببغداد.

٣٥٥٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٩٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١٦).

البلاد والمستقلّ بأُمورها، وتسلّمها إلى غيرك، وتبقَى من جملة الأَتباع؟ وكرّر عليه القولَ، فندم أبو عبد الله على ما صنع، وأضمر الغَدر، فاستشعر منهما المَهْدِيُّ، فدسَّ إليهما من قَتلهما في ساعة واحدة، وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة «رَقَّادة».

٣٥٥٨ ـ «ابن الحائك» الحُسين بن أحمد بن يعقوب، أبو محمّد الهَمَذانيّ، المعروف بابن الحائك. اللّغوي النّحوي الطبيب، صاحب التصانيف. كان نادرةَ زمانه وواحدَ أوانه، وكان جدُّهُ يُعرف بذي الدُّمَيْنَة الحائك. وعند أهل اليمن الشاعر هو «الحائك»؛ لأنه يحوك الكلام.

وله شعرُ مدائحَ في ملوك اليمن، وله كتاب في «عجائب اليمن»، وله كتاب «جزيرة العرب وأسماء بلادها وأوديتها ومن يسكنها»(١)، وله كتاب «الاكليل في مفاخر قحطان وذكر اليمن»(٢)، وله قصيدة سمّاها: «الدّامغة في فضل قحطان». أوّلها [الوافر]:

أَلاَ يـا دارُ لـولا تَـنْـطِـقـيـنـا فـإنـا سـائـلـوكِ فـخـبّـريـنَـا

وقيل: إنّ اسمه الحَسَن غَيْرَ مصغَّر، وكتاب في «الطّب»، وكتاب «المسالك والممالك». وشعره سائر.

توفّي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٣٥٥٩ ـ «أبو عبد الله النَّحوِيّ» الحُسين بن أحمد بن بَطُّويَة؛ أبو عبد الله النحويّ. قال ياقوت في «معجم الأدباء»، فمِمَّا أُنشِدتُ من شعره [الطويل]:

ومـاذا عـلـيـهـمْ لـو أقـامُـوا فـسـلَّـمُـوا وقـد عـلـمـوا أنّـي مَـشُـوقٌ مُـتـيَّـمُ
سَـرَوْا ونـجـومُ الـلَّـيـلِ زُهْـرٌ طـوالِـعٌ عَـلَـى أنّـهـم فـي الـلّـيـل لـلـنـاسِ أَنْـجُـمُ
وأَخْـفَـوا عـلـى تـلـك الـمـطـايـا مَـسِـيرَهُـمْ فَـنَـمَّ عـلـيـهـمْ فـي الـظَّـلام الـتَّـبَـسُّـمُ

٣٥٦٠ ـ «ابن حَجّاج الشاعر» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن جَعفر بن محمّد بن حَجَّاج، أبو عبد الله الكاتب الشاعر. ذو المُجون والخَلاعة والسخف في شعره. كان فردَ زمانِهِ في بابه،

٣٥٥٨ ـ «البلغة» للفيرزآبادي (٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣١).

(١) طبع باسم صفة جزيرة العرب في ليدن سنة (١٨٨٤م)، ثم نشره محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي في القاهرة سنة (١٩٥٣م). ثم نشره الشيخ حمد الجاسر في الرياض سنة (١٩٧٥م).

(٢) نشر الجزءان الأول والثاني منه بتحقيق محمد بن علي الأكوع بالقاهرة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦م) كما نشر الثامن بعناية الأب أنستاس الكرملي في بغداد سنة (١٩٣١م) ثم نشره نبيه أمين فارس في برنستون سنة (١٩٤٠م) ونشر العاشر بتحقيق محب الدين الخطيب بالقاهرة سنة (١٣٦٨هـ).

٣٥٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ١٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٢٩).

٣٥٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ١٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٥٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ٨١).

وإمامَ الشّعر في أَضرابه، أوّل من فتح ذلك الباب أبو نواس، وجاء ابن حَجَّاج بعده بالطّمّ والرِمّ[١]، وأكثر فأحسن، واستوعب الإجادةَ فأمعن.

وأنا أراه ممن يطلق عليه اسم شاعر، لأنّه أجاد في المدح، والهجو، والرثاء، والغزل، والوصف، والأدب، وسائر أنواع الشعر، لكنّه في المجون إمامٌ.

وكل مَن أتى بعده بشيء من ذلك، فهو له غلام، ولما أتى ابنُ الهَبَّاريَّة، المذكورُ في المحمَّدِين، بعده، وأراد يسلك طريقه قصَّر، وكان الأليق به الإمساكَ عن مجاراته لو تبصَّر.

وكان حسنَ الهيئة واللّبس، والسَّمْت والوقار والسكينة، مدح ابن حجاج الملوك والأمراء، والوزراء والرؤساء، و«ديوانه» كبير إلى الغاية، أكثرُ ما يُوجد في عشر مجلدات، ورأيته كثيراً في مجلّدَيْن، وفي مجلّد واحد.

تولّى حِسْبَة بغداد مرّات، وأقام بها مدّة، يقال إنّه عُزِل بأبي سعيد الإِصطخريّ الفقيه الشافعيّ.

قلت: وهذا لا يستقيم، فإن أبا سعيد توفّي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وابن حجاج توفّي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بالنّيل، وحُمل إلى بغداد، ودُفن عند مَشْهد موسى بن جعفر رضي الله عنه، وأَوْصَى أن يُدْفَن عند رِجليه، ويكتب على قبره: ﴿**وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾ [الكهف: ١٨]. وكان من كبار الشّيعة.

ورآه أحمد بن الخازن في المنام بعد موته، فسأله عن حاله، فأنشده [مجزوء الرجز]:

أفسدَ حُسْنَ مذهبي ... في الشّعر سُوءُ مَذهَبِي
وحَمْلِي الجِدَّ على ... ظَهْرِ حِصان اللَّعِبِ
لم يرضَ مولاي عَلَى ... سَبِّيَ أَصحابَ النَّبِي
وقال لي ويلك يا ... أحمق لِمْ لَمْ تَتُبِ
مِنْ سَبِّ قومٍ مَنْ رَجا ... ولاءَهُمْ لم يَخِبِ
رُمتَ الرِّضَا جهلاً بما ... أصلاكَ ذاتَ اللَّهَبِ

قلت: أشهد أنّ هذا الشعر نفسَه كأنّه قاله حَيّاً.

ولمَّا مات رثاه الشّريف الرَّضِيّ بقصيدة، من جملتها [المتقارب]:

نَعَوه على حُسن ظَنّي به ... فلِلَّه ماذا نَعَى النّاعيانِ
رضيعُ ولاءٍ له شُعبة ... من القلب مثلُ رضيعِ اللّبانِ
وما كنتُ أحسب أنّ الزمانَ ... يَفُلُّ مضاربَ ذاك اللّسانِ

---

(١) هذا مثل من أمثال العرب يعني الكثرة والوفرة انظر: «الأمثال» لأبي عكرمة الضبي (٨٣).

بكيتُكَ للشُرَّدِ السّائراتِ تُفتّق ألفاظها بالمعاني
ليَبْكِ الزمانُ طويلاً عليكَ فقد كنتَ خِفَّة رُوحِ الزَّمانِ

وقد جمع أخباره أبو بكر محمّد بن عبد الله بن حَمْدُون في مجلّدة ؛ ذكر في أوّلها قال: حدَّثني صديقٌ لي، قال: رأيت عند بعض الورّاقين جزءاً من هذا الشعر، فيه خمسون ورقة، فسألتُه أن يَبيعَنيه بما شاء، فامتنع، وقال لي: هذا الجزء في دُكّاني، بمنزلة جارية طيّبة الغناء، مَليحةِ الوَجْه في القيان، يكتريه حُرَفاء لي مُجّانٌ طُيّابٌ، إذا اجتمعوا للشرب، بأجرة قد اتّفقنا عليها، فاستثني عليهم بعد الأجرة أن يتنقَّصُوا لِي مِن مأكولهم ومشروبهم وفاكهتهم، بما يُحْمَلُ إليَّ مع الجزء إذا ردّوه.

وقال: بلغني عمّن يقعُ إليه من طبقات الناس في الأَمصار والبُلدان البعيدة، أنهم يتّهمون أبا عبد الله بسُخْفٍ في دينه ومُروءته، وضَعفِ عهدٍ في مَوَدَّته وأمانته، وتسلّطه على الأعراض برويَّته وبَدِيهته، فإذا أخبرهم من شاهده، عمّا فيه من الفَضل والحُرّيّة، والدّيانة والمروءة، والخَفَر والحياء، والتعلّق بالخير، والتَبَرّي من الشرّ، والرجوع في ذلك إلى أُبُوَّته الجليلة، وقديمه المشهور، وبيته المعروف، لم يصدّقوه وشكُّوا في خبره.

وقال ابن حَجّاج: أعانني على مَذهبي، أنّ أبي كَان أَباعَ مستغلاّت له متّصلة بدُوره، فابتاعها قومٌ نقضُوها وبَنَوْهَا خاناتٍ، أسكنوها الشّحّاذين والغُرباء السُّفْل، وذَوِي العاهات المُكَدّيين، وكل دَلُوك[1] وقطعي من الخلد والربيدية[2]، فكنتُ أسمع في ليالي الصَّيف خاصَّةً، مشاتماتِ رجالهم ونسائهم فوق السُّطوح، ومعي دواةٌ وبياضٌ، أثبتُ ما أسمعه، فإذا مَرَّ بِي ما لا أفهمُه، أثْبَتُّه على لفظه، واستدعيت مِن غَدٍ مَنْ قد سمعتُ منه ذلك، وأنا عارف بُلغاتهم لأنهم جيراني، فأسألُه عن التفسير وأكتبه، ولم أزل أصمعيَّ تلك البادية مدة.

وقال في سُخْف شِعره [الوافر]:

أيا مولاَيَ هَزْلِي تحت جِدّي وتحت الفِضَّةِ انْحَرَفَ اللّحامُ
وشِعري سُخْفُه لا بُدَّ منه فقد طِبْنَا وزال الإحتشامُ
وهل دارٌ تكون بلا كنيفٍ يكون لعاقلٍ فيها مُقامُ

ولما دخل أبو الطيّب المتنبّي بغداد، وأُشِيرَ عليه بمدح الوزير المهلَّبيّ قال: «حتى يُسيّر إليَّ الجائزَة قبل ذلك، فإذا رأيتُها مَدَحْتُه على قَدْرِها». فبلغ ذلك الوزير المهلّبيّ، فغضب، وأمر شعراءَ بغداد بهَجْوِهِ، فكلُّهم قال ما لا وقع قريباً من مَرْماه، فقال ابن حجاج [المجتث]:

يا ديمةَ الصَّفْعِ صُبِّي على قَفَا المُتَنَبِّي
وأنتِ يا ريحَ بَطْنِي على سِبالَيْهِ هُبِّي

---

(١) الدلوك: المماطل لغريمه. انظر: «لسان العرب» مادة «دلك».

(٢) كذا في الأصل، ولم نهتدِ إلى معناها.

القصيدة، وقال غيرها. وقد أشرت إلى شيء من ذلك في «ترجمة المتنبي»، فلم يَقرَّ للمُتنبّي ببغداد قرارٌ، وخرج منها فارّاً.

ومن معاني ابن حَجّاج الغريبة [البسيط]:

تقولُ لي وهي غَضْبَى من تدلُّلِها ... وقد دَعتنِي إلى شيءٍ فما كَانَا
إن لم تَنِكْنِيَ نَيْكَ المَرء زَوْجَتَهُ ... فلا تَلُمْنِي إذا أصبحتَ قَرْنَانَا
ما بال أَيْرِكَ من شَمْعٍ رخاوَتُهُ ... فَكُلَّمَا عَرَكَتْهُ راحَتِي لانَا

ومنه، وقد صُرِفَ عن الحِسْبَة [المنسرح]:

قال غُلامِي ومُقْلَتَاهُ تَكِفْ ... وجِسْمُهُ ظاهِرُ السّقام دَنِفْ
حِسْبَتُنا هذه التي كَثُرَ الإ ... رجافُ في أمرِها فليس يَقِفْ
قد عَزَلُونَا عنها فقلت نَعم ... وصَادُ فَا عَيْنِ وَاوُ نُونُ أَلِفْ

ومنه [الخفيف]:

ورقيعٍ أراد أن يعرفَ النَّحـ ... ـو بزِيّ العَيَّارِ لا المُسْتَفْتِي
قال لي لَسْتَ تعرفُ النَّحْوَ مِثْلِي ... قلتُ سَلْنِي عنه أُجِبْ في الوَقْتِ
قال ما المبتدا وما الخبرُ المَجْـ ... ـرُورُ أخبرْ فقلت ذَقْنِكَ فِي ٱسْتِي

ومنه [المنسرح]:

لو كنتِ شَاهِينَ بنتَ جاريةِ الـ ... ـفَضْلِ وكان الحَرِيمُ منزلَكِ
لا بُدَّ مِنْ عَضِّ عَظْمِ عُصْعُصٍ شُبَّـ ... ـبَّاكِ رواقاتِ قَنْطَرَة حَرِكِ

ومنه [السريع]:

رأيتُها وَهْيَ على سَطْحِهَا ... قاعدةٌ في جانبِ السَّطْحِ
بِشِعْرَةٍ كرقشها يَمْتَلِي ... بصُوفِهِ دُورُ بَنِي الصُّلْحِي
فقلتُ بالمَزْحِ وفي طَبْعِها ... فَدَيْتُها صَبرٌ على المَزْحِ
أَشِعْرَةٌ في السَّطحِ أم هَذِهِ ... لِحْيَةُ فِرعونَ على الصَّرْحِ

ومنه [الوافر]:

أَغرَّكِ يا ابنةَ العشرين سِنٌّ ... ملكتِ بها الغَضارةَ والنَّضَارَهْ
فلا يعظُمْ عليكِ بياضُ شَعْرِي ... فإن سوادَ شَعرِكِ في القَصَارهْ

ومنه [المجتث]:

الصومُ قد هدَّ جِسْمِي ... وزاد فيه ٱصفراري
وقد بقيتُ خيالاً ... لكنْ بغيرِ إزارِ

ومنه [مخلع البسيط]:

مـن وَلَـدِ الـتُّـرْكِ أَعْـجَـمِـيٌّ شُـبَّـاكُ بـاب ٱسْـتِـهِ مُـخَـرَّمْ
فـكـل يَـكُ فـي الـكـونِ مـنـه قـيـمـتُـه صَـاذْ هَـزارِ دِرْهَـمْ

ومنه [مجزوء الكامل]:

شِـعْـرِي الـذي أصـبـحـتُ مِـنْـ ـهُ فـضـيـحـةً بـيـن الـمَـلاَ
لا يـسـتـجـيـبُ لـخـاطـري إلاَّ إذا دَخَـلَ الـخَـلاَ

ومنه [الخفيف]:

قـيـلَ إنّ الـوزيـرَ قـد قـال شِـعْـراً يـجـمـعُ الـجـهـلُ شَـمْـلَـهُ ويَـعُـمُّـهْ
ثـم أخـفـاهُ فـهـو كـالـهِـرّ يَـخْـرَا فـي زَوَايـا الـبـيـوت ثـم يَـطُـمُّـهْ

ومنه [الهزج]:

بـقَـدّ مـثـلِ غُـصـن الـبـا نِ أَمْـسَـى وهَـوَ ريَّـانُ
وعـيـنٍ مـثـلِ عـيـن الـظَّـبْـ ـيِ أَضْـحَـى وَهْـوَ عَـطْـشـانُ
غـزالٌ نـاعِـسٌ الـطَّـرْفِ ولاَ يـقـالُ نَـعْـسَـانُ

ومنه [البسيط]:

سَقَانِي الخَمْرَ من فِيه ومن يدِه لما انتبهتُ قُبيل الصُّبح وانْتَبَهَا
فقلتُ يا مُلْبِسي ثوبَ الغرام به بأيّ شيءٍ مزجتَ الخمر قال بِهَا

ومنه [المنسرح]:

وكـلّـمـا رمـتُ أن أقـابـلَـه عـلـى تـمـادِيـه تِـيـهـاً فـي تـعـدِّيـهِ
جـاءت عـلـى غـفـلـة مـحـاسـنـه تُـلْـزِمُـنِـي الـصَّـفْـحَ عـن مَـسـاوِيـهِ

ومنه [الخفيف]:

وكِـبَـارُ الـمـلـوك مـا فُـتّـشُـوا قـ ـطّ وكـانُـوا إلاّ كـبـارَ الأُيـورِ
نِـعَـمٌ خَـصَّـهُـمْ بـهـا الـلّـه حـتـى ٱسْـ ـتَـكْـمـلُـوا الـفَـضْـلَ فـي جـمـيـع الأُمـورِ

ومنه [الخفيف]:

ويْـحَـكُـمْ يـا شـيـوخُ أو يـا كُـهـولَ الـ ـفِـسْـقِ أو يـا مـعـاشـرَ الـفِـتْـيَـانِ
إشـربـوهـا حـمـراءَ مـمـا ٱقْـتَـنـاهـا آلُ دَيْـرِ الـعَـاقُـول لـلـقُـرْبَـانِ
بـكـؤوسٍ كـأنّـهـا ورقُ الـنَّـسْـ ـريـن فـيـهـا شـقـائـقُ الـنُّـعـمـانِ
اشـربـوهـا وكـلُّ إثـمٍ عـلـيـكـمْ إن شـربـتُـم بـالـرّطـل فـي مِـيـزَانِ
فـي لَـيـالٍ لـو أنـهـا دَفَـعَـتْـنِـي وَسْـطَ ظَـهْـرِي وقـعـتُ فـي رَمـضـانِ

أنـا إبـلـيـسُ فـاشـربـوهـا وغـنّـوا أنـتَ مِـثـلُ الـشـيـطـانِ لـلإنـسـانِ
أنـا جُـوذَابَـةٌ ودُهـنـي صَـدِيـدي تـحـت خُـصْـيَـي فـرعـونَ أو هـامـانِ

٣٥٦١ ـ «ابن الدامغانيّ» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن محمّد، هو ابن القاضي أبي الحُسين ابن قاضي القضاة بن الدَّامِغانيّ. استنابَهُ أخوه قاضي القضاة ببغداد، سنة ستّ وأربعين وخمسمائة، وسمع من ابن الحُصين، وأبي غالب بن البَنَّاء، وعاش نيّفاً وستّين سنة. وتوفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

٣٥٦٢ ـ «الإمام أبو الفضل اليَزْدِيّ» الحُسين بن أحمد بن الحُسين بن سَعد الإمام أبو الفضل الهَمَذَانِي اليَزْدِيّ الحنفيّ. حدَّث بجُدَّة عن الشريف شُمَيْلَة بن محمّد الحُسيني، وتوفّي بقُوص قاصداً مصر، وحُمِل إلى مصر، ودُفن بالقَرافة. وسمع منه أبو الجُودِنَدَى بن عبد الغني. وقيل إنّه كان تحت يده إحدى عشرةَ مدرسة. توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

٣٥٦٣ ـ «النَّقِيب بَهاء الدِّين» الحُسين بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن هِبَة الله، الشريف أبو طالب بَهاء الدِّين بن المهتدي الهاشميّ العباسيّ، نقيب بني هاشم بالعراق، وخطيب جامع القَصر. كان صدراً محتشماً، كبير القدر ذا دِينٍ وعَدالة. توفي سنة اثنتين وأربعين وستّمائة، وشَيَّعه الأَعيان سِوى الوزير وابن الجَوْزِيّ الأَستاذدار ومُجاهِد الدّين، وعلاء الدّين الدَّوَادَارَيْن.

٣٥٦٤ ـ «المسند النعالي» الحُسين بن أحمد بن محمّد بن طلحة، أبو عبد الله النَّعَاليّ. شيخ مُعَمَّر، من كبار المُسْنِدين. توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٣٥٦٥ ـ «الحافظ الصيرفي البغداديّ ابن بُكَيْر» الحُسين بن أحمد بن عبد الله بن بُكَيْر، أبو

٣٥٦١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٣٢).

٣٥٦٢ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٠٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٧).

٣٥٦٤ ـ «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٥٧٧)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ١٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٠١) ترجمة (٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٠٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٧/ ٥٦) ترجمة (٣٦٩٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣١٧)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٣)، و«العبر» له (٢/ ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٩٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ١٦٥) طبعة طهران، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٩٣هـ) الصفحة (١٤٨) ترجمة (١١٨)، و«المعين في طبقات المحدثين» له الصفحة (١٤٤) ترجمة (١٥٧٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٣٢٧) ترجمة (٢١٩٥). والنعالي: بكسر النون وفتح العين المهملة وفي آخرها اللام. هذه النسبة إلى عمل النعال وبيعها. «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٠٨).

٣٥٦٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٨) ترجمة (١٩٧٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧٠) ترجمة (١٥٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٨، ٩) ترجمة (٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٣) ترجمة (٤٠٥١)، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٥/ ٩، ١٠) ترجمة (٢٩٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٧١)، وفيات سنة (٣٨٨هـ)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي الصفحة (١٦٤) وفيات سنة (٣٨٨هـ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ٤٠)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ١٧٤)، وقال: كان عجباً في حفظ الحديث وسرده، وكان ثقة وغمزه بعضهم، =

عبد الله البغداديّ الصَّيرَفِيّ الحافظ. سمع أبا جَعفر بن البَخْتَرِيّ، وإسماعيل الصَّفّار، وعثمان بن السَّمّاك، وأبا بكر النَّجّاد، فمن بعدهم، روى عنه أبو حفص بن شاهين وهو أكبر منه، وأبو العلاء الواسطِيّ، وأبو القاسم التَّنُوخِيّ، وعُبيد الله الأَزهريّ، وآخِر مَن حدَّث عنه: أبو الحُسين محمّد بن المُهْتَدِي.

قال أبو القاسم الأَزهريّ: «كنت أحضر عند ابن بُكَيْر، وبين يديه أجزاءٌ، فأنظر فيها، فيقول لي: أيُّما أحبُّ إليك، تَذْكُرُ لي متن ما تريدُ من هذه الأَجزاء، حتى أُخبِرَكَ بإسناده، أو تذكر إسنادَه حتى أُخبِرَكَ بمتنه؟ فكنت أذكرُ له المتون فيحدثني بالأَسانيد كما هي حِفْظاً، وفعلتُ هذا معه مِراراً. وكان ثقة، لكنّهم حَسَدُوه، وتكلَّموا فيه».

قال الخطيب: قال لي ابنُ أبي الفَوارس: كان يَتَسَاهَل في الحديث، ويُلْحِقُ في بعض أُصول الشيوخ ما لم يَكُن فيها، ويَصِلُ المقاطيع.

ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

قال بعضهم: حَسَدُوه؛ فتكلَّموا فيه.

٣٥٦٦ - «الحافظ الشَّمّاخِيّ» الحُسين بن أحمد بن محمد بن عبد الرَّحْمٰن بن أَسَد بن شَمَّاخ، أبو عبد الله الشَّمّاخِيّ الحافظ الهَرَويّ، الصَّفّار. حدَّث بهراة، وبغداد، ودمشق، عن أحمد ابن عبد الوارث المِصْرِيّ وغيره، وضَعَّفه أبو عبد الله بن أبي ذُهْل.

وله مُستخرجٌ على صحيح مسلم. وتوفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٣٥٦٧ - «الحافظ الهَرِويّ» الحُسين بن إدريس بن المبارك بن الهَيْثَم، أبو علي الأنصاريّ،

= و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠١٧) ترجمة (٩٤٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٤٠٣) ترجمة (٩١٤).

والصيْرَفي: بفتح الصاد المهملة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها الفاء هذه النسبة معروفة لمن يبيع الذهب، انظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٥٧٤).

٣٥٦٦ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢٨) ترجمة (١٩٧٤)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ١٩٨) ترجمة (٩٦٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧٠) ترجمة (١٥٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٣٦٠) ترجمة (٣٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له، وفيات سنة (٣٧٢هـ) الصفحة (٥١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٨، ٩) ترجمة (٤٠٤٣)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ٩١) ترجمة (٨٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٠٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٥٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٣٨٨)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٦٥١)،، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٣/ ٣١٣)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٢) ترجمة (٣)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (٩٦) ترجمة (٢٣٥)، و«المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» للعراقي (٣/ ٤٤).

والشَّمّاخي بفتح الشين المعجمة والميم وفي آخرها الخاء المعجمة هذه النسبة إلى الشمّاخ وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه الحسين بن أحمد الصفّار المعروف بالشمّاخي، انظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٥٣).

٣٥٦٧ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٠) ترجمة (١٩٧٩)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات سنة إحدى وثلاثمائة) =

الهَرَوِيّ الحافظ. وثّقه الدَّارَقُطْنِيّ. وله تاريخ صنّفه على وضع تاريخ البُخاريّ. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

٣٥٦٨ ـ «ابن كرنيب» الحُسين بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد، أبو أحمد بن أبي الحُسين المعروف بابن كرنيب الكاتب. كان من جِلّة المتكلّمين، ويذهب مذهبَ الفلاسفة الطبيعيّين.

قال ابن أبي أُصيبعة: وكان في نهاية الفَضْل والمعرفة، والاضطلاع بالعلوم الطبيعيّة القديمة. وله من المُصنّفات: كتاب: «الردّ على ثابت بن قرّة» في نفيه وجوب وجود سكونين بين كلّ حركتين متساويتين، ومقالة في «الأَجناس والأَنواع»، وهي الأُمور العامية.

٣٥٦٩ ـ «الحسين بن إسماعيل القاضي المَحَامِلِيّ» الحُسين بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان، أبو عبد الله الضَّبِّيّ المَحَامِلِيّ. ولد سنة خمس وثلاثين. وأوّل سماعه سنة أربع وأربعين. وتوفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

سمع أبا هشام الرِّفاعيّ، وعَمْرو بن عليّ الفَلاَّس، وعبد الرحمٰن بن يونس السَّرَّاج، وزياد ابن أيوب، ويعقوب الدَّورقي، وأحمد بن المِقدام، وأحمد بن إسماعيل السَّهمِيّ، وخلقاً كثيراً.

روى عنه دعلج، والدارقطني، وابن جُمَيْع وإبراهيم بن خرشيد، وابن الصَّلت الأَهوازيّ، وأبو عُمَرَ بن مَهْدِيّ، وأبو محمّد بن البَيّع.

قال الخطيب: كان فاضلاً دَيّناً، شهد عند القُضاة وله عشرون سنة. وَوَلِيَ قضاءَ الكُوفة ستّين سنة.

= الصفحة (٦٣) ترجمة (٢٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٢/ ٤٧) ترجمة (٢٠٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٢٨٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٩٥، ٥٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١١٤، ١١٤) ترجمة (٥٧)، و«العبر» له (١/ ٤٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٣٥)، و«مختصر طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي الورقة (١٢٠/ ٢)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٧١١)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٢٣٣)، و«التبصير» لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٣٢)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٢١٩)، و«الإعلام» له الورقة (١٣٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٥٣)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (٩٧) ترجمة (٢٣٦)، و«العلل» للدارقطني (٤/ ٥٣) السؤال (٤٢٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٦٣٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي الصفحة (٣٠٥) ترجمة (٦٩٢)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٤/ ٦٥٩).

والهروي: بفتحتين إلى هَراة مدينة بخراسان انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣٢٨) رقم (٤٢٣٠).

٣٥٦٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٨١)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٢٦)، و«تاريخ الحكماء» (١٦٩).

٣٥٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٩)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٣٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٠٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٩٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٦).

وكان يحضر مجلسَه عشرةُ آلاف رجل، واستعفي من القضاء قبل سنة عشرين وثلاثمائة. وكان محموداً فِي وِلايته.

قال محمّد بن الحُسين الإِسكاف: رأيتُ في النّوم كأَنَّ قائلاً يقول: إنّ الله لَيَدفع البَلاءَ عن أهل بغداد بالمَحَامليّ. وحديثه بعلو عند سِبط السّلَفِيّ.

٣٥٧٠ ـ «ابن إياز النَّحويّ» الحُسين بن إِياز ـ بألفين بينهما ياءُ آخر الحروف، وفي الآخِر زاي ـ **العلاّمة جمال الدِّين النّحويّ**. شيخ العربية بالمستنصرية ببغداد، له مصنّفات في النحو منها: كتاب «المُطارحة» وجَوَّده.

وكتب عنه أبو العَلاء الفَرَضِيّ، وابن الفُوَطِيّ، وجماعة. وقرأ عليه الشّيخ تاج الدّين الأرمويّ. وتوفّي سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

ومن شعره[1]:

....

٣٥٧١ ـ «المصريّ» الحُسين بن بِشر، أبو القاسم المِصْرِيّ. وهو غير الحَسن بن بِشر الآمديّ.

قال ياقوت في «معجم الشعراء»: شاعر مشهور مذكور جيّد الشّعر، عالي الطبقة مشهودٌ له بالفضيلة.

حدَّث أبو الخطّاب الحبليّ، قال: حدّثني عبد المُحسن الصُّورِيّ، قال: ما رأيت فِيمَن شاهدْتُه من الشّعراء أعلى طبقةً من ابن بشر، ولا أحسنَ طريقةً. وشهادةُ عبد المُحسن له بذلك، مع تقدُّمه وفضله، والإِجماع على إحسانه، فَضِيلَةٌ له لا تُجحد، ومَزِيّة لا تدفع، وشعره نحو خمسة آلاف بيت.

ومن شعره [الطويل]:

أيا دهرُ كَمْ ترنو إليه تعجُّباً ... وتَبْسِم ما يخفى بأنك عاشِقُ
وقد زُفّت الدُّنيا إليه بقوله ... متى صنتُها عن طالبٍ فهي طالِقُ

ومنه [الطويل]:

حصلتُ من الدّنيا على الشّعر رُتبة ... قُصارايَ فيها أن يقال مُجوّدُ
فأكرمُهم من بَرَّني باستماعه ... وأجودُهم من قال شعْرُك جَيّدُ

وقال عبد المُحْسِن الصُّورِيّ: كنتُ وابنَ بشرٍ نشربُ في بعض اللّيالي، وكان «فَضْلٌ» القائد، قد ورد «يافا» ومعه عسكر عظيم، وهو غلامٌ حَسَنُ الصُّورة حين بَقَلَ وجهُه، وإذا رسولُه قد حضر

٣٥٧٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٢).

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

يستدعِي ابنَ بِشْر، فمضى إليه، ولم يكن بأسرعَ من أن عاد، وقد أفاض عليه خِلْعَةً سنيَّةً، وحمَله على بَغْلة بمركب ذَهَب، فسألته عن الحال فقال: استدعاني وخاطبني بالجميل، وقال: أنا أعرِف لسانَك وخُبْثَه، وأنه لا يسلم عليك أحدٌ وأُحِبّ أن تَهَبَ لي نفسي ولا تذكرني في شِعْرِك، وخلع عليَّ هذه الملابسَ وحَمَلني على هذا المَركُوب، فدعوتُ له وشكرتُه، وقلت: مَعَاذَ الله أن أفعلَ هذا أبداً.

وأخذنا فيما كنّا فيه من الشُّرب، فعَمِل في الحال [مجزوء الرمل]:

فَـضْـلُ فـي الـعـالـم فَـضْـلٌ   لـيـس يُـحـتـاج إلـيـهِ
قـائـدٌ قـام عـلـيـنـا   حـيـن سَـلَّـمْـنـا عـلـيـهِ
ثـغـرُه الأَشـنـبُ بـالـتـقْـ   ـبيـل أَوْلَـى مـن يَـديـهِ

فقلت له: وَفَّيتَ وما قَصَّرتَ.

وَوَلِّيَ بعضَ النَّواحي مُشرفاً فخرج إليها راجلاً، فقال: [المتقارب]:

أُوَلَّـى الـخَـراجَ وكـشـفَ الـضِّـيـاعِ   وذا الـزِّيُّ زِيِّـي وذِي حَـالـتِـي
وأَخْـشَـى إذا جـئـتُـهُـمْ راجـلاً   يـظـنُّـونَـنِـي بـعـضَ رَجَّـالَـتِـي

وقال في الحُسين بن سِلْسِلة [مجزوء الخفيف]:

شَـعَـراتٌ تَـسَـلْـسَـلَـتْ   فـي عِـذَار ابـن سِـلْـسِـلَـهْ
يـا حـسـيـنُ ارْثِ لـلـحُـسـيـ   ـنِ بـن بِـشْـرٍ ورِقَّ لَـهْ
أنـت تَـدْرِي بـلَـوْعَـتِـي   بـك مـا كُـلُّ ذَا بَـلَـهْ

وقال فيه بعد ذلك [الخفيف]:

والـعِـذارُ الـذي تَـسَـلْـسَـلَ بـالـحُـسْـ   ـنِ هـو الـيـومَ ذَقْـنُ تَـيسٍ كَـثِـيـفُ
فـإذا مـا نـظـرتَـه قُـلـتَ صُـوفٌ   وإذا مـا لـمـسـتَـه قُـلـتَ لِـيـفُ
إنّ عـقـلاً يـظُـنّ أنـي بـعـقـلـي   كـنـتُ فـي زلـقَـتِـي لَـعَـقـلٌ ضـعـيـفُ

قال أبو الخطاب الحبّلي: كان ابن بشر على خُبث لسانه، كثيرَ الهِجاء ليعقوب بن كلّس الوزير، مُغرىً بهجائه، وكان يبلغه ذلك عنه فيحِقدُه عليه، وكان لابن كَلّس نَدِيمٌ يعرف بالزَّلاَزليّ، وكان يدخل إلى العزيز فيمازِحه في خَلَواتِهِ، فقال له يوماً: «يا زَلازِليّ، أنشدني أبياتَ ابن بشر فيكَ» [مخلع البسيط]:

مـا غـاب يـعـقـوبُ عـن مـكـانٍ   يـحـضـرُ فـيـه الـزَّلازِلـيّ

فقال له: «يا أمير المؤمنين، ومن أنا حتى أُهْجَى؟ هذا قد هجاك وهجا وزيرك». فقال: «بماذا؟»، قال: بقوله [الوافر]:

تـنـصَّـرْ فـالـتَّـنَـصُّـر ديـنُ حَـقٍّ   عـلـيـه زمـانُـنـا هـذا يَـدُلُّ

فيعقوبُ الوزيرُ أبٌ وهذا الـ عزيزُ ابْنٌ ورُوحُ القُدْسِ فَضْلُ

وهي أبيات كثيرة. فقال: «قد أبحتُ أن يؤدَّبَ، ولا يحتملُ له مثلُ هذا القول». وتقدَّم إلى ابن كِلّس بهذا، وكان في قلبه عليه ما فيه، وكان ابن بشر نحيفَ الجِسم ضعيفَه، فتناوله وصَفَعَه بِدِرَّة كانت محشوَّة بالحَصَى، فمات من ليلته بمحبِسه، فلما كان من الغَدِ، أنفذَ العزيز يسأل عن خبرِه، وتقدم بإخراجه، وأن يُخلعَ عليه، ويُعطى جائزة يستكفّ بها، فأُخبر بوفاته، فساءه ذلك، وأنكره.

٣٥٧٢ ـ «الخالع الرَّافِقِيّ» الحُسين بن أبي جعفر بن محمّد الخَالع الرَّافِقِيّ. ويقال إنه من ذريّة معاوية رضي الله عنه.

كان من كبار النّحاة، أخذ عن أبي سعيد السّيرافي، وأبي عليّ الفارسيّ. وله من المصنّفات: «كتاب الشُّعراء»، و«كتاب المواصلة والمفاصلة»، و«كتاب الأمثال»، و«كتاب الأودية والجبال»، و«كتاب الرِّمال»، و«كتاب تخيّلات العرب»، و«تفسير شعر أبي تمام»، و«صناعة الشعر»، وغير ذلك. وكان من الشعراء المذكورين. كان موجوداً في عشر الثمانين وثلاثمائة.

٣٥٧٣ ـ «عَمِيد الجيوش» الحُسين بن أبي جعفر، أستاذ هُرمز، أبو عليّ عميد الجُيوش. ولد سنة خمسين وثلاثمائة. وتوفّي سنة إحدى وأربعمائة.

كان أبوه من حُجّاب عَضُد الدّولة، وجعل ابنه أبا عليّ يرسم ابنه صَمْصام الدَّولة، فخدم صمصام الدَّولة وبَهاءَ الدَّولة، وولاَّه العراق فقَدِمَها سنة اثنتين وتسعين، والفتن قائمةٌ، والدُّعَّار يفتكون بالناس، ففتك بهم، وقَتَل وصَلَب وغرّق خلقاً كثيراً، فقامت الهيبة، ومنع أهل الكَرْخ من النّياحة يوم عاشوراء، وأهل باب البصرة من زيارة قبر مُصْعَب بن الزُّبير.

وبلغ من هَيْبَته أنّه أعطى غلاماً له صِينِيّة فِضّة فيها دنانير، وقال: خذها على رأسك وسِرْ من النَّجْمِيّ إلى المَاصِر الأَعْلَى، فإن اعترضك معترضٌ فأعطِهِ إيَّاها، واعرِف المكانَ الذي أُخذت منكَ فيه، فجاء وقد انتصف اللَّيلُ، وقال: مشيتُ البلدَ جميعَه، ولم يَلْقَنِي أحد عارضَنِي فيها.

وسارت سُمعة عَدلِه، وتمنَّى الناسُ في الأَمصار أن يكونوا تحتَ كَنَفِه. ولما دخل عميدُ الجيوش بغدادَ، كان ابنُ أبي طاهر المنجّم، قد قال: «اقتضى حكمُ النُّجُوم، أن يقيم ببغداد ثماني سنين وشُهوراً»، وبلغ عميدَ الجيوش ذلك، فانزعج، فقيل له: «لا تلتفت إلى قول منجّم». فكان الأمر كما قال. أقام على ولاية العراق ثماني سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، ولما مات، تولى أمره الرضى المُوسَوِيّ، ودُفن بمقابر قُريش.

٣٥٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٥٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٨).

٣٥٧٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٥٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ١٧٩).

٣٥٧٤ ـ «أمير حُسين بن جَنْدَر بك» حُسين بن جَنْدَر، الأمير شَرف الدّين، أمير حُسين الرُّومِيّ. كان وهو أمرَد رأسَ مَدرج لحُسام الدّين لاجين لمّا كان نائبَ الشّام، وكان يُؤثِرُه لأنّه كان صيّاداً شُجاعاً، وكان يحبّه لأجل أخيه الأمير مظفّر الدّين، وربّما تنادم معهما في الخَلوة.

ولما ملك حُسام الدّين الدّيار المصريّة، طلبه إلى مصر، وخلع عليه خِلعةً لم يَرْضَها، ثم عاد إلى الشّام، وطلبه فيما أظنّ ثانياً، ورسم له بعشرة، فمات حُسام الدّين لاجين. فأقام بمصر حتى حضر الملك النّاصِر من الكَرَك، فرسم له بالعشَرَة، وحضر مع الأفرم فيما أظنّ إلى دمشق ثم أخذ الطَّبْلَخَانَاه، ونادم الأَفْرَم، ولم يزل مع الأَفرم بدمشق إلى أن هرب الأمراء كلهم، وقفزوا إلى الكَرَك، وهرب الأَفرم، فلحق بالملك الناصر، ودَخَل معه وجهَّزه السُّلطان لإحضار المال من الكَرَك، فتوجّه هو والأمير سيف الدّين تَنْكز رحمه الله تعالى.

وتوجّه مع السُّلطان إلى مصر، ودخل عليه في الطريق بأنواع من الحِيَل، إلى أن صار قريباً عنده، وكان يقول: «يا خَوَنْد[1]، إن كنا ندخل مصر، فهذا الطير يصيد»، ويرمي الصقرَ أو الجارحَ الذي يكونُ معه، فيصيد، فنزل من قلبه. وكان الأمير شَرَفُ الدّين محظوظاً في الصَّيد بالجَوارِح والضَّوارِي والنُّشّاب، لا يكاد يفوتُه منه شيء، رأيت هذا منه مِراراً عديدة لما كنتُ أسافرُ معه، فإنّني كتبتُ له الدَّرج وتَرَسَّلْت عنه، وكان يستصحبني معه في أسفاره شاماً ومصراً.

ثم إن السلطان أعطاه إمرةَ مائة، وقدَّمه على ألف، وأفرد له زاويةً من طُيور الجَوارِح، فكان أمير شِكَار[2] مع الأمير كوجري.

وحضر مع السُّلطان إلى دمشق لما توجَّه إلى الحجاز. وأقام بدمشق لأنه وقع فانكسرت رجله. وكان الأمير سيف الدّين تنكز يحضر إلى زيارته كلَّ قليل.

ولما عاد السُّلطان، عاد معه إلى مِصر ولقى الحُرمة الوافِرة، وحَظِيَ بالدّيار المصريّة، وكان ينتمي إلى الأمير سيف الدّين طغاي، وينبسط معه، فحلا بقلب الخاصكِيَّة، وسَلِمَ لذلك، لما أمسك الأمير سيف الدّين بكتمر الحاجبَ والأميرَ علاء الدّين آيْدُغْدِي شُقَيْر. وما أعطاه الناس في تلك الواقعة سلامة.

ثم إنّه توالت عليه الأمراضُ، فَرَسَم السّلطان له بالعَوْد إلى دمشق، فحضر إليها وهو مستمرٌ عند الأمير سيف الدّين تنكز على تلك المحبّة، إلى أن وقع بينهما بسبب القَصب الذي في قرية عَمْتَنا، وتخاصما في سُوق الخَيل، ورجعا إلى دار السَّعادة وتحاكما.

ثم إنهم سَعَوْا بينهما في المُصالحة، فقام تنكز وقام حُسين فوضع يدَه على عُنق تَنْكز، وقَبَّل رأسَه، فما حمل تنكز منه ذلك.

---

(١) خوند: لفظة فارسية بمعنى: سيد أو أمير، انظر: «معجم شتينجاس» (٤٨٩).

(٢) شكار بكسر الشين لفظة فارسية معناها: صيد. انظر: «معجم شتينجاس» (٧٥١).

قال لي أمير حُسين: واللّهِ ما تعمَّدْتُ ذلك، ولكنه كان خَطَأً كبيراً؛ فكتب تنْكز، وطالع السلطان بأمره، فشَدَّ الفَخْرِيّ قُطْلُوبُغا منه شدّاً كثيراً، فما أفاد كلام تنْكز، ورسم السُّلطان للأمير شرف الدّين بأن يكون مُقامُه بصَفد، وإقطاعه على حاله، وجاء كتاب السّلطان إليه: «إنّك أسأتَ الأدبَ على نائبنا، وما كان يليقُ بكَ هذا». وحضر كتابُ السّلطان إلى نائب صَفَد بأنّ الأمير شَرَف الدّين طرخان، لا تجرّدْهُ إلى يَزَك، ولا تُلْزِمْهُ بخدمة، إن شاء رَكِبَ، وإن شاء نزل.

فأقام بصَفَد قريباً من سنتين ونصف، ومن هناك كتبتُ له الدَّرج. ثم لَمَّا حضر الأمير سيف الدّين الجايّ الدَّوَادار، لإحضار الأمير عَلاء الدّين الطنْبغا من حَلَب ليتوجَّه إليها الأمير سَيف الدّين أَرْغون الدَّوَادار نائباً، كأنّه قال للأمير سيف الدّين تَنْكز لمّا جاء ذِكر الأمير حُسين: «واللّه ما كان السُّلطانُ هان عليه أَمْرُه». فحينئذ صحّ الصُّلح معه، وسَيَّر إليه وهو بالغَوْر ليلتَقِيه إلى القُصَيْر، فاصطلحا هناك، وخَلع عليه ووَعَده بأنّه إذا عاد من مصر، أخذه معه إلى دمشق، ففاوض السُّلطان في ذلك، فما وافق على ذلك.

وطُلب الأمير حُسين إلى مصر، وجاء البريد، فأخذه من الغور إلى دمشق، وجَهَّزه تَنْكز إلى مصر، فتوجّه إليهما على خَيل البريد، وكنتُ معه، فوصل إليها، وأُنْعم عليه بخُبْزِ الأَمير بَهاء الدّين أصلم السّلاحدار، فأقم عليه إلى أوائل سنة ثمان وعشرين، فتوفّي رحمه الله بالقاهرة، ودُفن بجوار جامِعِهِ الذي عَمَرَه في حِكْر جَوْهَر النّوبِيّ بالقاهرة، وحَنَا السُّلطان عليه حُنُوّاً كبيراً إلى الغاية، وأَعطَى الإقطاعاتِ في الحَلْقَة لمماليكه، ورتَّب لهم الرواتب، وأمَّر بعضَ أقاربه، ورتّب الرَّواتب لبناتِه وزوجاتِه وأقاربِه، ولم يتمَّ هذا لغيره.

وهو الذي عَمَر القَنطرة على الخليج، وإلى جانبها الجامعُ الذي له، ولما فرغ أحضر إليه المشدّ والكاتب، حساب ذلك وقالا: «هذا حسابُ هذه العمارة»، فَرَمَى به في الخليج، وقال: «أنا خرجتُ عن هذا لله تعالى، فإن خُنتما فعليكما، وإن وَفَيْتُما، فلكما».

يقال: إنّه غرم على ذلك فوق المائتي ألف درهم. وكان رحمه الله شَحِيحاً على الدّرهم والدّينار من يده، وأما مِنْ خَلْفِهِ، فما كان يقفُ في شيء. وكان الفَرَس والقباء عنده هَيّنٌ، يُطْلِقُ ذلك كثيراً.

وكان خفيفَ الرُّوح دائم البِشر، لطيفَ العبارة، وكانت في عبارته عُجمة، لكنّه إذا قال الحكاية، أو نَدَّب أو نَدَّر. يظهر لكلامه حَلاوة في القَلب والسَّمع.

قال لي الشيخ فتح الدّين: «نحن إذا حكينا ما يقوله، ما يكون لذلك حَلاوته مِن فيه». وكان ظريفاً إلى الغاية، وهو الذي عَمَرَ الجامع الأبيضَ بالرَّمْلَة، وعَمَرَ تلك المنارةَ العجيبة؛ راح عليها مبلغُ ثلاثين ألفَ درهم، وكان فيه الخَير والصَّدقَة، ولكنه كان يستحيل في الآخِر.

ولم يخلّف إلاّ ابنتين، رحمه الله تعالى. وكان يجلس في الميمنة، فلما حضر تمرتاش، جلس مكانه، وكان هو يجلس إلى الميسرة، وكان السّلطان يحبّه، ويؤثره كثيراً ولم يَخْلُص من مخاليب تَنكز أحدٌ من الأمراء غيرُه.

٣٥٧٥ ـ «أبو عَمّار المَرْوَزِيّ» الحُسين بن حُريث بن الحَسن بن ثابت بن قُطْبَة، أبو عمار المَرْوَزِيّ. روى عنه الجماعة إلاّ ابن ماجَهْ. وَثَّقه النسائي. وقال أبو بكر بن خزيمة: رأيتُه في المَنام بعد وفاته، على منبر رسول الله ﷺ، وعليه ثيابٌ بِيض وعِمامة خضراءُ، وهو يقرأ: ﴿**أَمْ يَحْسِبُوْنَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُوْنَ**﴾ [الزخرف: ٨٠]، فأجابه مجيبٌ من موضع القَبْر: حقّاً قلت يا زينَ أركانِ الجَنَّة.

وتوفي بِقِرْمِيسِين منصرفاً من الحجّ، سة أربع وأربعين ومائتين.

٣٥٧٦ ـ «الحُسين بن الحَسن أبو عبد الله الحَلِيميّ» الحُسين بن الحَسن بن محمد بن حَلِيم، الفقيه الشافعيّ المعروف بالحَلِيميّ الجُرجاني ـ بفتح الحاء المهملة، وبعد اللام ياء آخر الحروف ساكنة، وبعدها ميم ـ ولد بجُرْجان سنة ثمان وثلاثين، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة. وكان قد حمل إلى بُخَارى، وكتب الحديث عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حَبيب وغيره، وتفقّه على أبي بكر الأَوْدَنيّ، وأبي بكرِ القَفَّال. ثم صار إماماً مرجوعاً إليه بما وراء النهر، وله في المذهب وجوه حسنة، وحدّث بنيسابور. روى عنه الحافظ الحاكم[1] مع تقدُّمه، وغيره.

وكان رئيسَ أصحاب الحديث، وأَحَد الشافعيّة وأنظرَهم بعد أستاذه أبي بكر القَفَّال. وله مصنّفات كثيرة، ينقل منها البيهقيُّ كثيراً.

٣٥٧٧ ـ «الخطيب الكوفي» الحُسين بن الحَسن بن الخَصِيب العَبَّاسي مولاهم، أبو عبد الله بن أبي عليّ الخطيب الكوفي. كان خطيبَها، وكان أديباً يقول الشعر. قدم بغداد غير مرّة، وروى بها شيئاً من شعره.

ومن شعره [المنسرح]:

أطوفُ كيما أرى مثالَكُمُ ... لتشتفِي العينُ منه بالنَّظَرِ
لا والّذي بالنَّوَى عليَّ قَضَى ... فدلَّ جَفْنِي بالدَّمع والسَّهَرِ
ما نظَرَتْ مُقْلَتِي إلى صُوَرِ ... إلاّ وأنتُمْ أحلَى من الصُّوَرِ

٣٥٧٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٨٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤٠٠)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٣٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٥).

٣٥٧٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (١٠٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٣٠)، و«العبر» له (٣/ ٨٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٧).

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري. توفي سنة (٤٠٥هـ)، انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٥).

ومنه [الكامل]:

قـالـوا أتـي عـاشـورُ قـلـتُ لـهـم ... يـا حَـبَّـذا الـمـذكـورُ مـن وَفْـدِ

قـد أرجَـفُـوا بـفـراقِ ظَـالِـمـتـي ... فـيـه فـزاد تـمـقُّـتـاً عِـنْـدِي

قُـتِـلَ الـحُـسـيـن بـه وهـا أنـذا الْـ ... ـمَـقْـتُـول بـالـهِـجْـرَانِ والـصَّـدِ

قلت: شعر متوسّط.

٣٥٧٨ - «ابن الوزير ابن سَهْل» الحُسين بن الحَسن بن سَهْل، أخو محمد بن الحَسن. كان والده وزير المأمون، وقد تقدّم ذكره. وكان الحُسين أديباً فاضلاً له نَظْمٌ حَسن.

ومن شعره في غلامه «بدر»، وقد ناوله وَرْداً [المتقارب]:

مُـشَـارِكُ بَـدْر الـدُّجَـى فـي ٱسـمِـهِ ... وفـي الـحُـسـن مـنـه وفـي بُـعْـدِهِ

يَـطِـيـبُ بـه الـوَرْدُ إنْ مَـسَّـهُ ... وتُـخْـجِـلُـه وَرْدَتـا خَـدِّهِ

ولا وَصْـلَ أبـعـدُ مـن وَصْـلِـهِ ... ولا صَـدَّ أقـرب مـن صَـدِهِ

صَـدُوقُ الـمـحـاسِـنِ لـكـنَّـه ... كـذوبُ الـمـطـامِـعِ فـي وَعْـدِهِ

هـو الـعَـبْـدُ لـي وأنـا عَـبْـدُه ... فـمـن يـنـصـفُ الـعَـبْـدَ مـن عَـبْـدِهِ

قلت: شعر جيّد.

٣٥٧٩ - «الحنفيّ المقرئ المَقْدِسيّ» الحُسين بن الحَسن بن عبد الله، أبو عبد الله الحنفي المقرئ المَقْدِسيّ. قدم بغداد شابّاً، وتفقَّه على قاضِي القضاة محمد بن عليّ الدَّامِغانيّ. وسمع الحديث من الشَّرِيف محمد بن محمد بن عليّ الزَّينبي، وعليّ بن أحمد بن محمد بن البِشْرِيّ، ومحمد بن أبي نصر الحُميدي، وغيرهم. وقرأ بالروايات على أحمد بن عليّ الصُّوفيّ.

وكان إمامَ مشهد أبي حنيفة. وكان صالحاً دَيّناً. توفي سنة أربعين وخمسمائة.

٣٥٨٠ - «ابن مالك البصريّ» الحُسين بن الحَسن بن يَسار بن مالك البصريّ. روى له البُخاري ومسلم والنّسائي. وتوفي في حدود التسعين والمائة.

٣٥٨١ - «أمير دمشق الحَمدانيّ» الحُسين بن الحَسن بن الحُسين بن الحَسن بن عبد الله بن حمدان. ناصر الدّولة، أبو عليّ التَّغلِبيّ الأمير، أمير دمشق. وَلِيَ أمرَها للمصريّين، سنة خمسين

٣٥٧٩ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٠٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٨٦).

٣٥٨٠ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٢)، و«الكاشف» له (١/ ٢٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٥).

٣٥٨١ - «أمراء دمشق» للصفدي (٢٧).

وأربعمائة، وسار إلى حَلَب سنة اثنتين وخمسين، فجرَى بينه وبين بني كلاب وَقْعَةُ الفُنَيْدِق بظاهر حَلب، فكُسِر ابنُ حمدان وأفلت هَزِيماً جريحاً إلى مصر، وولي بعده «أبو منصور سَبُكْتِكين» التركيّ، فبقي بعده بمصر ثلاثة أشهر، ومات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وكانت يده قد شُلَّت في واقعة الفُنَيْدِق.

وفيه يقول الفُكَيْك الحلبي الشاعر [الكامل]:

ولئن غلطتُ بأن مدحتُك طالباً   جَدْوَاكَ مَعْ عِلمي بأنك باخِلُ
فالدَّولة الغَرَّاءُ قد غَلِطَتْ بأن   سمّتك ناصِرَها وأنت الخاذِلُ
إن تمَّ أمرُك مَعْ يَدٍ لك أصبحتْ   شَلاَّءَ فالأَمثالُ عِنْدِيَ باطلُ

وفي ناصر الدَّولة يقول الفُكَيْك، وقد هزمه تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح على حلب، ثم إن المستنصر جعله والياً على دمشق [الوافر]:

على حَلبٍ به حُلِبَتْ دِماءٌ   وحُكّمَ فيكمُ الرُّمْحُ الأَصَمُّ
وقد أرسلتَه والِي دمشقٍ   يَدٌ شَلاًّ وأمرٌ لا يتِمُّ

٣٥٨٢ - **«ابن البُنّ» الحُسين بن الحَسن بن محمّد، أبو القاسم بن البُنّ** - بضم الباء الموحدة وتشديد النون - **الأَسديّ الدمشقيّ الفقيه**. سمع أبا القاسم بن أبي العلاء، وسهلَ بن بِشر، وأبا عبد الله الحسَنَ بن أحمد بن أبي الحديد، وأبا البركات بن طاووس، والفقيه نصر المَقْدِسيّ، وعليه تَفَقَّه. وخلّط على نفسه، ولكنه تاب توبة نصوحاً.

وروى عنه ابن عساكر الحافظ، وابنه القاسم، والحافظ أبو المواهب بن صَصْرَى، وأخوه أبو القاسم، وهو آخر مَن حدَّث عنهُ، وأبو القاسم بن الحَرَسْتاني، وأبو محمد الحَسن بن عليّ بن الحُسين الأَسديّ، حفيدُه، وآخرون. توفي بدمشق سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

٣٥٨٣ - **«الحافظ أبو مَعِين» الحُسين بن الحَسن، أبو مَعِين الرَّازيّ**. أحد حُفَّاظ الرَّيّ. توفي في حدود الثمانين والمائتين.

٣٥٨٤ - **«الصوفيّ التَّكْرِيتيّ» الحُسين بن الحَسن بن عليّ بن أحمد، أبو عبد الله الصُّوفي التكريتيّ**. أقام ببغداد إلى أن توفّي بها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. سمع الحديث بعد عُلُوّ سِنّه من ابن شاتيل فَمَنْ دُونه. وكان حافظاً لكتاب الله، دَيّناً.

ومن شعره [الطويل]:

تبارَكَ مَنْ لا يعلمُ الغيبَ غَيْرُه   وشكراً على ما قد قَضَاهُ وما حَكَمْ

٣٥٨٢ - «العبر» للذهبي (٤/ ١٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٤)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٨).

٣٥٨٣ - «العبر» للذهبي (٢/ ٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٦٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٢).

إذا كـان ربّـي عـالـمـاً بـسَـريـرتـي ... وكـنـتُ بَـرِيـئـاً عـنـده غـيـر مُـتَّـهَـمْ
فـقُـلْ لِـظَـلُـوم سـاءنـي سُـوءُ فِـعـلِـه ... سينتصف المظلومُ مِن كلّ مَنْ ظَلَمْ
فـيـا نـفسُ لـي فـي يُـوسُـفٍ خيرُ أُسوةٍ ... فـصـبـراً فـإن الـصّـبـرَ خـيـرٌ مـن الـنَّـدَمْ

قلت: شعر منحطّ.

٣٥٨٥ ـ «النقيب ابن الأَقساسِيّ» الحُسين بن الحَسن بن عليّ بن حَمزة بن محمّد بن الحَسن ابن محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو عبد الله بن أبي محمّد العَلَوِيّ الحُسَيْنيّ المعروف بابن الأَقْساسِيّ الكوفي. وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته. ولاّه المستنصر بالله نقابةَ الطالبيّين سنة أربع وعشرين وستّمائة، وأضيف إليه الإشراف على المَخْزَنْ. ثم عُزِل عن الإشراف، وبقي على النّقابة.

وكان صدراً كاملاً، أديباً فاضلاً. له نظم وفيه تواضع وحسن أخلاق.

ومن شعره [السريع]:

لـجَّ بِـي الـشَّـوقُ إلـى شـادِنٍ ... مُـهَـفْـهَـفٍ كـالـقـمـرِ الـطَّـالِـعِ
يَـمِـيـسُ كـالـنَّـشْـوَانِ مـن عُـجْـبِـهِ ... ويـنـثـنـي كـالـغُـصْـنِ الـيَـانِـعِ
ويَـرْشُـقُ الـقَـلْـبَ إذا مـا بَـدَا ... بـأَسْـهُـمٍ مـن طَـرْفِـهِ الـرَّائِـعِ
قـد كـنـتُ أبـكـي قَـبْـلَ حُـبّـي لـه ... بـأَدْمُـعٍ مـن جَـفْـنِـيَ الـهَـامِـعِ
حـتـى رَسـا الـحُـبّ بـقـلـبِـي فـمـا ... أبـكِـي بـغـيـر الـعَـلَـقِ الـنَّـاصِـعِ
أَغُـضُّ أجـفـانِـيَ لا مـن كَـرىً ... تـشـبـهـاً بـالـرَّاقِـدِ الـوادِعِ
لـعـلَّ طـيـفـاً مـنـكَ يـأتـي إذا ... أبـصـرَني فـي صُـورة الـهـاجِـعِ
أُعـلّـلُ الـنـفـسَ بِـزُورِ الـمـنـى ... عَـلَّـةَ لاَ راجٍ ولا طـامِـعِ
قَـنـاعـةً مِـنّـي بـمـا لا أَرَى ... وتـلـك عـنـدي غـايـةُ الـقَـانِـعِ

٣٥٨٦ ـ «الوزير مؤيّد المُلك الرُّخَّجِيّ» الحُسين بن الحَسن، أبو عليّ الرُّخَجِيّ الملقّب مؤيّد المُلك. وُلد بالأهواز سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

كان أبو عليّ الحَسن ابن أستاذ هُرمز الملقّب عميد الجُيوش قد سار إلى العراق، فاستصحب أبا عليّ الرَّخَجِيّ، ناظراً في النّيابة عنه، ومتولّياً للأعمال بين يديه، فلما تُوفّي عميد الجيوش، نظر أبو عليّ في أمور الحَضْرة إلى أن وُزّر فخرُ المُلك أبو غالب، فأقرّه على أمره، وصار يخلُفه. ولما قُبِضَ عليه، عُرِضت عليه الوِزارة فأباها، وأشار بأبي محمد بن سَهْلان، وصار نائباً عنه.

٣٥٨٥ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤: ٤/٦٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/١٧٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/٣١٠).

٣٥٨٦ ـ «أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/٢٩١) والرخجي: نسبة للرخجية وهي قرية على نحو فرسخ من بغداد. انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/٤٦٢).

فلما فسد أمر ابن سَهْلان؛ أُلْزِمَ أبو عَلِيٍّ بالوزارة لِمُشَرِّف الدّولة أبي عليّ بن بهاء الدّولة أبي نصر بن عضد الدّولة، وخَلَع عليه القَباء والسيف والمنطقة، ولُقِّب مُؤَيِّد المُلْك، سيّد الوُزراء.

وتولّى الأمور، ومشّاها أحسنَ تَمْشِية، وأنشأ البيمارستان بواسط. ثم شَغَب الغِلمانُ شَغَباً أدّى إلى القَبْض عليه، وأُلزم بمائتي ألف دينار، فوفّى أكثَرها، وكانت وزارته سنتين ويومين. وكانت له أفعالٌ كريمةٌ أيّامَ تصرّفه، ورعايةٌ مشهورة لأهل وُدّه.

٣٥٨٧ ـ «الشهراباني الشاعر» الحُسين بن أبي الحَسن، أبو عبد الله الشهرابانيّ الشّاعر. من شعره [الكامل]:

يا بانةَ الوادِي التي سَفَكَتْ دَمِي ... بِلحَاظِهَا بل يا فتاةَ الأَجْرَعِ
مُنّي عليَّ بنظرة فيها رِضىً ... ثم اصنعي ما شئتِ بي أن تَصْنَعِي
وتحقَّقِي أنّي بحُبّك مُغرَمٌ ... قولُ المحقِّ خلاف قول المدَّعِي
وإذا تَواترتِ الغيومُ وأمطرتْ ... منها سحائبُها حَكَتْها أَدْمُعِي
وإذا رأيتِ النار شُبَّ وَقُودُهَا ... كلظَى الجحيم فمثلُها في أَضْلُعِي
لي أن أبُثَّكِ كلَّ ما أَلقاهُ من ... ألمِ الهَوَى وعليكِ أن لا تَسْمَعِي

ومنه [المديد]:

مَن عَذِيري مِن هَوَى قمرٍ ... ظَلَّ ينسانِي وأذكرُهُ
هاجِرِي من غير ما سببٍ ... وأنا بالرغم أعذِرُهُ
قلتُ للعُذَّال إذ أَمَرُوا ... بسُلُوٍّ عَزَّ أَيْسَرُهُ
مالِكِي في القلب مسكَنُه ... فسُلُوِّي أين أُضْمِرُهُ

قلت: شعر جيّد.

٣٥٨٨ ـ «الأمير ناصر الدّين بن حمدان» الحُسين بن الحَسن بن الحُسين، الأمير ناصِر الدّين حفيد الأمير ناصر الدّولة بن حَمدان. تَوَثَّب على الدّيار المصريّة، وجرت أمورٌ وحُروبٌ، وكان عازماً على إقامة الدّولة العباسيّة بمصر، وتهيّأت له الأسباب، وقهر المستنصر العُبَيْدِيّ. ثم وثب عليه الدَّكِزُ التركي في جماعة، فقتلوه سنة خمس وستّين وأربعمائة. وقد تقدم ذكر جدّه ناصِر الدّولة الحُسَيْن بن الحَسن.

وكان ناصر الدّين قد لَقَّب نفسَه سُلطانَ الجُيوش، واتّفق مع الدَّكِزِ التركي، وزَوّجه الدَّكِزُ ابنَتَه، وتحالفا وأَمِن كلٌّ واحد منهما إلى الآخر، فركب ابنُ حمدان يوماً إلى بعض أعمال مصر، مرتِّباً للعساكر والمراكب في طمأنينة، فركبَ الدَّكِزُ في خمسين فارساً، وله غلامٌ يدعى حسام الدَّولة كُمُشْتِكين، فقال له: أريدُ أن أُطْلِعَكَ على أَمْر. قال: وما هُوَ؟ قال: قد علمتَ ما فعل ابنُ حمدانَ بالمسلمين، من سَفك الدّماء والغَلاء والجلاء، وقد عزمتُ على قتله. فهل فيكَ موافقةٌ

على راحة المسلمين منه؟ فقال: نعم.

وقصد ابنَ حَمدان وهو يتمشَّى في صحن داره، فمشى الدِّكِزُ معه، وتأخّر عنه، وضربَه بتَافروت، كان معه في خاصرته، وضربه كُمُشْتِكِين، فقطع رجليه، فصاح: فعلتُموها! وحَزُّوا رأسَه. وكان محمود بن ذبيان أمير بني سنبس في خزانة السَّراب، فدخلوا إليه، فقتلوه، ثم دخلوا داراً فيها فَخْرُ العَرب بن حمدان وعنده شاوَرَ، فقتلوهما، وخرجوا إلى خيمة تاج المعالي بن حَمدان، أخي الأمير ناصر الدَّولة، فهَرَب واستتر في خَرَابة، فَدُلّ عليه فَقُتل.

وفي الأمير ناصر الدّين يقول ابن حَيُّوس قصيدة أوَّلُها [الكامل]:

مـــحـــضُ الإِبَـــاء وسُـــؤْدَدُ الآبَـــاءِ جـعـلاكَ مـنـفـرداً عـن الأَكـفـاءِ
ولـقـد جـمـعـتَ حـمـيَّةً وتـقـيَّةً تُـثـنِـي إلـيـك عِـنـانَ كـل ثَـنـاءِ
الـدَّهـر فـي أيـام عِـزّكَ لا انـقـضَـتْ مُـتَـعَـوِّضٌ عـن ظُـلـمـة بـيـضـاءِ
حُـطْـتَ الـرَّعَـايَـا بـالـرعـايـة رأفـةً فـاضَـتْ عـلـى الـقُـربـاء والـبُـعَـداءِ

٣٥٨٩ - «الحُسين بن الحُسين عَلاء الدّين الغُوريّ» الحُسين بن الحُسين، الملك علاء الدّين الغُورِيّ. صاحب الغُور. توفي ببغداد سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، بعد محاصرة غَزْنَة. وكان من أجود الملوك، وتملَّك بعده ولدُه الملكُ سَيف الدّين محمّد.

٣٥٩٠ - «الأَرمنتي» الحُسين بن الحُسين بن يَحيى، أبو محمّد بن أبي علي القاضي الأَرمنتي. توفّي بأرمَنْت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ذكره المؤرّخ قُطب الدّين عبد الكريم في «تاريخه»، والفاضل محمّد بن عليّ بن يوسف، والفاضل جمال الدّين جعفر الإِدْفُوي في «تاريخ السَّعيد».

وأورد له [الطويل]:

غَـلِـطـتُ لَـعـمـري يـا أُخَـيُّ وإنَّـنـي لـفـي سَـكْـرَةٍ مـمـا جـنـاهُ لِـي الـغَـلَـطْ
حـطـطـتُ بـقـدرِي إذ رفـعـتُ أخِـسَّـةً ومـن رفـع الأَطـراف حُـقَّ بـأن يُـحَـطّ

وأورد له أيضاً [السريع]:

أقـسـمـتُ لا عـدتُ لِـشُـكـر امـرئٍ يـومـاً ولا أخـلـصـتُ فـي وُدّي
مـن قـبـل أن تـبـدوَ أفـعـالُـه فـي حـالـة الـقُـرب وفـي الـبُـعْـدِ
وكـلُّ مـن جَـرَّعـنـي سُـمَّـه فـهـو الَّـذِي أطـعـمـتُـه شَـهْـدِي

٣٥٩١ - «الهَمَذانِيّ» الحُسين بن حَفص الهَمْدَانِيّ. ثقة نبيل. نقل علماً كثيراً إلى إصبهان.

٣٥٩٠ - «الطالع السعيد» للأدفوي (١١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٣).

٣٥٩١ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٩١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي =

كان دَخْلُه في كلّ سنة مائةَ ألف درهم، فما وَجَبت عليه زكاةٌ. وروى له مسلم وابن ماجه. وتوفّي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

٣٥٩٢ ـ «الأمير ابن حَمدان» الحُسين بن حَمدان بن حَمْدُون. الأمير أبو عبد الله التَّغلبيّ، عم السلطان سيف الدّولة. قدِم الشّام لقتال الطُّولونية في جيشٍ من قِبَلِ المُكتفِي، وقَدِم دمشقَ لحرب القَرامِطة أيام المُقْتَدِر. ثم ولاّه ديارَ ربيعةَ، فغزا وافتتح حُصوناً، وقتل خَلْقاً من الروم. ثم خالف فأتى لحربه «رائقٌ» فحاربه وأسره «رائق» سنة ثلاث وثلاثمائة، فسُجِن ببغداد. ثم قتل سنة ستّ وثلاثمائة.

٣٥٩٣ ـ «أمين الدّين قاضي حماة» الحُسين بن حَمزة بن الحُسين بن حُبيش البَهراني الحُبَيْشِيّ الحَموِيّ القُضاعيّ، أمين الدّين أبو القاسم، قاضي حماة. أحد الكرماء الأجواد. كان يضيّف الخاص والعام. وكان صلاح الدّين يُكرمُه ويُجلُّه، وكان لا يقبلُ بِرَّ أحد. توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وكان شافعي المذهب.

٣٥٩٤ ـ «الحسين بن الخضر أبو علي البخاري» الحُسين بن الخَضِر بن محمّد أبو عليّ البُخَارِيّ الفَشِيدَنْزَجِيّ[1] ـ بفتح الفاء، وكسر الشّين المعجمة، وسكون الياء آخر الحروف، وفتح الدّال المهملة، وسكون النون، وفتح الزاي، وبعدها جيم كذا رأيته مضبوطاً ـ **الفقيه الشافعي، قاضي بخارى.** إمام عصره بلا مدافعة. له أصحاب وتلامذة.

ناظَرَ الشريفَ المُرتَضى، وقطعه في حديث: «ما تركناهُ صَدَقَة»؛ قال للمرتَضى: «إذا جُعِلتْ (ما) نافية، خلا الحديثُ من الفائدة، فإنَّ كلَّ أحد لا يخْفَى عليه أنّ الميّت يرثُه أقرباؤُه، ولا تكون تركتُه صدقةً، ولكن لمّا كان الرسولُ عليه السلام بخلاف المسلمين، بَيَّن ذلك، فقال: ما تركناهُ صدقةٌ».

وقد سمع أبو عليّ هذا من ابن شَبُّويَة وغيره. وتوفّي سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

٣٥٩٥ ـ «ناصر الدّين ابن أمير الغرب» الحُسين بن خَضِر بن محمّد بن حجّي بن كرامة بن

= حاتم الرازي (٣/ ٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٨٣)، و«الكاشف»، للذهبي (١/ ٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٣٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٥).

٣٥٩٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٧٠)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٥/ ٣٤٩).

٣٥٩٣ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤١٢).

٣٥٩٤ ـ «الفوائد البهية» للهندي (٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢١٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٥٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٧).

(١) في «معجم البلدان»: «فشيديزة»، وهي من قرى بخارى.

٣٥٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٤).

بُحْتُر بن عليّ بن إبراهيم بن الحُسين بن إسحاق بن محمّد الّتنوخيّ: هو الأمير ناصر الدّين، المعروف بابن أمير الغرب. هم بيت حشمة ومكارم، مُقامهم بجبال الغَرب من بلاد بَيْرُوت هو وآباؤه، لهم خِدَمٌ على الناس وتفضُّل.

و «الحسين بن إسحاق» في أجداده هو ممدوح أبي الطَّيّب في القصيدة القافِيّة، التي قال فيها[1] [الطويل]:

شَدَوْا بأبن إسحاقَ الحُسينِ فصافَحَتْ دَفـارِيَّـهـا كِـيـرَانُـهـا والـنَّـمـارِقُ

وله فيهم أمداحٌ ومَراثٍ.

و «كرامة بن بُحْتُر» هو الذي هاجر إلى نور الدّين الشهيد، فأقطعه الغَرب وما معه بإمرته؛ فسمي أمير الغرب.

قال ناصر الدين صاحب هذه الترجمة ـ ومنشُوره إلى الآن بخط عِماد الدِين الكاتب عندنا: وتَحَضَّر «كرامةُ» بعد البداوة، وسكن حصن سَلْحَمُور من نواحي إقطاعِه، وهو على تلّ عالٍ بغير بناء، وانتشأ أولادُه هناك حِصناً، ولم يزالوا إلى أن كان الخَضِر، وكان قذىً في عين صاحب بيروت أيام الفرنج، وشَجىً في حَلْقه، ورام حَصْرَه مِراراً، فيتوعَّرُ الوصولُ إليه، فلما صار الحالُ إلى أولاده الشّباب، هادنهم صاحبُ بيروت وسالَمهم، وجعلوا ينزلون إلى السّاحِل، وأَلِفوا الصَّيدَ بالطّير وغيرِه، فراسلهم وطلب الاجتماعَ بهم في الصَّيد، فتوجَّهَ كبارُهم، وتصيَّدُوا معه إلى آخرِ النّهار، فأكرمهم، وقدّم لهم ضَوَارِيَ وطيوراً، وكساهم قُماشاً ولمن معهم، وعادُوا إلى حصنهم.

ولم يزل يستدرِجُهم مَرَّةً بعد مرّة، إلى أن أخرج ابنَه معه وهو شابّ، فقال: قد عزمتُ على زَواجه، وأدعو له ملوكَ السَّاحِل، وأريدُكم تحضُرون ذلك النَّهار، فتوجَّه الثلاثةُ الكِبار، وبقي أخُوهم الصَّغير في الحِصن، ووالدتُه، وجماعة قليلة، وتوجَّهُوا إليه، وأمتلأ الساحِل بالشَّوانِي والمدينة بالفِرنْج الغُتْم، وتلقّوهم بالشَّمْع والمَغانِي، فلما صاروا في القَلعة، وجلسُوا مع الملوك، غَدَرُوا بهم، وتكاثرُوا عليهم، وأمسكُوهم وأمسكُوا غِلمانَهم وغَرَّقُوهم، ورَكبوا في اللّيل، ومع صاحب بيروت جميعُ العَسْكر القُبْرِسيّ، واشتغلوا بالحصن، فانجفل الفلاّحُون والحَريم والصّبيان إلى الجِبال والشّعاب[2] والكُهوف، وطاولوهم.

وعلم أهلُ الحِصن بأنّ الجماعة قد أمسكُوهم وغَرَّقُوهم، ففتحُوا الباب، فخرجت العجوزُ ومعها ولدُها الصغير، وعمره سبع سنين، ولم يبقَ من بيتهم سِوَى هذا الصَّبِيّ واسمه حَجّي، وهو جدّ والد ناصر الدّين.

ولما حضر السُّلطان صلاحُ الدّين، وفتح صَيْدَا وبيروت، توجّه إلى خِدمته «حَجّي»، وباس

(١) البيت في ديوان المتنبي (٣/ ١٠٢).

(٢) الشعاب جمع شعب، بكسر الشين وسكون العين، وهو الطريق في الجبل. انظر: «المخصص» لابن سيدة (١٠/ ٧٥).

رِجَل السُّلطان في رِكابه، فلمس رأسَه بيدِه، وقال: أخذنا ثأرَكَ، طَيّب قلبَك، أنت مكانَ أبيك.

وأمر له بكتابة أملاك أبيه وهي القَرَايَا[١] التي بأيديهم بستّين فارساً، ولم يزالوا على ذلك إلى أيام المنصور قلاوون.

فذكر أولاد تغلب من مَشْغَرَا[٢] قُدَّام الشُّجَاعِيّ أنّ بيد الجَبَلِيّة أملاكاً عظيمة بغير استحقاق، ومن جملتهم أمراءُ الغَرب، وتوجّهوا معه إلى مصر، فرسم المنصور بإقطاع أملاك الجبلية مع بلاد طَرَابُلس لجُندها وأمرائها، فأُقْطِعَت لعشرين فارساً من طرابلس.

فلما كان أيام الملك الأَشرف، توجّهوا إليه وسألوه أن يخدُموا على أملاكهم بالعِدَّة، فَرَسَم لهم بها، وأن يزيدوها عشرة أرماحٍ أُخَر.

ولمّا كان أيام الروك في الأيام التنكزِيَّة وكشفها علاءُ الدّين بن معبد، حصل من تَفَضْوَلَ في حقِهم، فَرَسم السلطانُ الملكُ النّاصر أن تستمر عليهم بِمضاعفة العِدَّة، فاستقرّت عليهم بستّين فارساً وهي إلى الآن باقيةٌ على هذا الحال.

وأما هذا، ناصر الدّين، فإنه كثيرُ المكارِم والإِحسان، يخدم كلَّ من يتوجّه إلى تلك الناحية، وهو مقيمٌ بقرية أعبية[٣] بالجبل، وله دارٌ حَسنة في بيروت، يخدم الغادي والرائح، ويُهدي إلى أكابرِ الناس وأعيان الدّولة.

وكنت قد توجّهت إلى بيروت، ولم يكن بها فسيَّر إليَّ قاصداً يطلبني، لأتوجّه إليه إلى أعبية، فرأيت الحركةَ تشقُّ عليّ، فاعتذرتُ فحضر هو بعد أيّامٍ، بعدما تَفَضل وأَحْسَن، واجتمعت به، ورأيت منه رياسةً كثيرة.

وهو يعرف عدّة صنائع أَتْقَنها، ويكتب جيّداً، ويترسّل، وفيه عِدّة فضائل. ولما اجتمعت به ببيروت أنشدته [الكامل]:

مـا زُرْتُ فـي أعـبـيـة قَـصْـدَ الـجَـفَـا ... رَبْـعـاً تـشـرَّف بـالأمـيـرِ حُـسَـيْـنِ
ورأيـتُـه فـي ثَـغْـرِ بـيـروتَ الّـذي ... بِـنَـدَاهُ أصـبـحَ مَـجْـمَـعَ الـبَـحْـرَيْـنِ

وسألته عن مولده، فقال: في المحرّم سنة ثمان وستّين وستّمائة. ولما كَبِرَ وأَسَنَّ، نزل عن إمرته لولده الأَمير زَيْن الدّين صالح، وبقي بعد ذلك قريباً من سنتين. ثم إنه توفّي، رحمه الله تعالى، في نصف شوّال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

٣٥٩٦ ـ «الحسين بن داود أبو علي البَلْخِيّ» الحُسين بن داود بن معاذ، أبو عليّ البَلْخِيّ. الأديب العلاّمة نزيل نيسابور أحد المتروكين. توفي في حدود التّسعين والمائتين.

---

(١) جمع قرية. وهو لحن نبّه عليه أبو بكر الزبيدي في كتابه «لحن العوام» (١٧٣).

(٢) هي قرية تقع في الأراضي اللبنانية بالقرب من بحيرة القرعون في منطقة البقاع.

(٣) هي قرية لبنانية مشهورة.

٣٥٩٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٤) ترجمة (١٩٩٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧١) ترجمة =

٣٥٩٧ ـ «العَلَوِيّ» الحُسين بن داود بن عليّ بن عيسى بن محمّد بن القاسم بن الحُسين بن زَيد بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب النيسابوري. قال الحاكم في ترجمته: شيخ آل رسول الله ﷺ في عصره بخرسان، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة. صحبتُه برهةً من الدّهر، فما سمعتُه ذكر عثمان إلاّ قال: «الشهيد»، وبكى، وما سمعته يذكر عائشة إلاّ قال: «الصّدّيقة بنت الصّدّيق حبيبة حبيب الله»، وبكى. وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

سمع جعفر بن أحمد الحافظ، وابن شِيرَوَيْه، وابن خُزَيمة. وكان جدّه «عليُّ بن عيسى» أزهدَ العلويّة في عصره، وأكثرهم اجتهاداً، وكان «عيسى» يُلقَّب بالفَيَّاض؛ لكثرة عطائه وجُوده، وكان «محمّد بن القاسم» ينادم الرَّشِيد، وكان «القاسم» راهبَ آل محمّد ﷺ. وكان أبوه أمير المدينة وأَحَدَ من روى عنه مالكٌ في «الموطّأ». قاله الحاكم.

٣٥٩٨ ـ «العُوذيّ البصريّ» الحُسين بن ذَكْوان، المعلّم المُكَتِّب العُوذي البصريّ. سمع عبد الله بن بريدة، ويحيى بن أبي كَثِير وسمع منه شُعبة، وعبد الوارث، وابن المبارك. ووثّقه أبو حاتم والنسائي. وأورده العُقَيْليّ في كتاب «الضعفاء بلا سَنَدٍ». وروى له الجماعة. وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

٣٥٩٩ ـ «أبو القاسم الشيعيّ» الحُسين بن رَوْح بن بَحْر، أبو القاسم. قال ابن أبي طيّ: هو

= (١٥٢١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢١٢) ترجمة (٨٨١) و(١/ ٢١٨) ترجمة الحسين بن معاذ (٩١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٤٤) ترجمة (٤١٠٠) وروى حديث «يا ابن آدم لا تزول قدماك...»، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٨٢هـ) الصفحة (١٥٩) ترجمة (٢٢٥)، و«السابق واللاحق» للخطيب الصفحة (٢٥٢) ترجمة عبد الله بن المبارك (٩٩)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي الصفحة (٩٨) ترجمة (٢٣٨)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٧٧)، و«تنزيه الشريعة المرفوعة» لابن عراق (١/ ٥٢) ترجمة (١٠)، والبلخي: إلى بلخ مدينة بخراسان مشهورة، «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٤٢) ترجمة (٦١٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٧٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٥٣).

٣٥٩٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب للبغدادي (٨/ ٤٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٤).

٣٥٩٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣٣)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٠٦)، و«تاريخ خليفة» (٤٢٤)، و«طبقات خليفة» (٢٢٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٣٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٣٤٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٧٢) ترجمة (١٢٢٧٨)، ط. دار إحياء التراث العربي و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٣٣٨)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

٣٥٩٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٢٦هـ) الصفحة (١٩٠) ترجمة (٢٨٠)، و«الغيبة» للطوسي (٢٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤) ترجمة (٨٥)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٢/ ١٧٤، ٤/ ١٨٨) في ترجمة (علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي)، و(٥/ ٢٧٥) في ترجمة (محمد بن علي الشلمغاني)، و«طبقات أعلام الشيعة» لآغا بزرك الصفحة (١١٣)، و«أعيان الشيعة» للأمين (٦/ ٢١)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٥/ ٢٣٦) رقم (٢٣٩٦).

أحد الأبواب لصاحب الأمر، نصَّ عليه بالنيابة أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العُمَرِيّ، وجعله مِن أوّل مَنْ يدخل عليه، حين جعل الشيعةَ طبقاتٍ، وقد خرج عَلَى يديه تواقيعُ كثيرة.

فَلَمّا مات أبو جعفر، صارت النيابة إلى أبي القاسم، وجلس ببغداد في الدّار، وجلس الشّيعة حوله، وخرج «ذَكَا» الخادم معه عكّازة ومَدْرَج وحُقَّة، وقال: «إنّ مولانا قال: إذا دَفَنَنِي أبو القاسم، وجلس، فسلّمْ إليه هذا»؛ وإذا في الحُقّ خواتيمُ الأئمّة، ثم قام في آخر اليوم ومعه طائفة، فدخل دار أبي جعفر محمّد، وكثرت غاشيتُه، حتى كان الأمراء يركبون إليه والوزراء والمعزولون عن الوزارة والأعيان، وتَواصفَ الناس عقله.

ولم يزل أبو القاسم على مثل هذه الحال، حتى وَلِيَ حامدُ بن العبّاس الوزارة، فجرى له معه أمورٌ وخطوب يطول شرحها، وقُبِض عليه، وسُجِن خمسةَ أعوام، وأُطلق من الحبس لما خُلع المقتدر، فلما أعيد إلى الخلافة شاوَرُوه فيه، قال: «دعُوه فبخطيئته جَرَى علينا ما جَرَى».

وبقيت حُرْمَتُه على ما كانت عليه، ورُمِيَ بأنّه كان يُكاتب القَرامطة، ليحاصروا بغداد، وأن الأموال تُجْبَى إليه، وكان يُفتي الشيعة ويفيدهم وكَادَ أمرُه يتمُّ ويستفحِلُ، إلى أن توفي سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة.

٣٦٠٠ ـ «الحسين بن زيد الزَّيدِي» الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، الزَّيْدِي الكُوفيّ المَدَنِيّ. كان بقيّة أهل بيته، توفّي في حُدود التّسعين والمائة. وروى له ابن ماجهْ.

٣٦٠١ ـ «العَلَوِيّ الكوفيّ» الحُسين بن زَيد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، العَلَوِيّ الكُوفي. أحد الأَشراف النبلاء، كان شيخ الطّالبيّة في عصره. توفي في حدود المائتين.

٣٦٠٢ ـ «والد السيدة نفيسة» الحُسين بن زَيد بن السَّيِّد الحَسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والد العابدة السَّيِّدة نَفِيسة المدفونة بظاهر القَاهِرة، رضي الله عنها. كان من سَرَوات بني هاشم. وَلِيَ المدينة للمنصور خمسَ سنين ثم عَزَله وحَبَسه، فلما تُوفّي، أخرجه المهديّ وأعطاه أموالاً عظيمة، ولم يَزَل في صَحابته، ومَدَحه جماعةٌ من الشعراء، وتوفي سنة ثمان وستّين ومائة، ورَوَى له النّسائي.

٣٦٠٣ ـ «أبو علي الآمدي» الحُسين بن سَعد بن الحُسين، أبو عليّ الآمديّ. كان إماماً في

٣٦٠٠ ـ «مقاتل الطالبين» للأصفهاني (٣٨٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ٨١).

٣٦٠١ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢١٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٥٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٣٧٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٧٢) ترجمة (١٢٢٧٩) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٣٣٩)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٧٦).

٣٦٠٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٩/ ٢٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٣).

اللّغة والأدب، قدم بغداد، وسمع بها محمّد بن محمّد بن غَيلان، والحَسن بن عليّ الجَوْهريّ، ومحمّد بن أحمد بن حَسْنُون النَّرْسِيّ، ومحمّد بن الحُسين بن الفَرّاء، أبا يعلى. وسافر إلى الشّام، وسمع بدمشق: محمّد بن مَكّيّ بن عثمان الأَزْدِيّ، وبصُور: عبد الوهاب بن الحُسين بن عُمَر بن بَرْهان الغَزَّال، وسعيد بن محمّد بن الحَسن الإِدريسي، والخطيب أبا بكر.

ودخل بغداد ثانياً، وروى بها شيئاً من شعره، وتوجّه إلى إصبهان، وأقام بها إلى أن مات سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره [الخفيف]:

لستُ أنسى وقوفَنا نَتشاكَى بدُموع الجُفون حتى الصَّباحِ
وفِراقي لكم وقد نَشَر الصُّبـ ـحُ جناحيه خِيفةَ الإِفتضاحِ

ومنه [الطويل]:

تصدَّر للتدريس كلُّ مُهوّس بليدٍ تَسَمَّى بالفقيه المُدَرِّسِ
فحُقّ لأهل العِلْم أن يتمثَّلُوا ببيتٍ قديمٍ شاع في كلّ مَجْلِس
لقد هَزُلَتْ حتى بدا من هُزَالِهَا كُلاها وحتى سَامَها كلُّ مُفْلِسِ

٣٦٠٤ ـ «الحسين بن سليمان شرف الدّين بن رَيَّان» الحُسين بن سُليمان بن أبي الحَسن شَرَف الدّين. أبو عبد الله بن القاضي جَمال الدّين، أبي الربيع بن ريّان الطائي. تقدم ذكر أخيه القاضي بهاء الدّين الحسن.

ولد شَرَف الدّين هذا بحَلَب سنة اثنين وسبعمائة. وسمع «البُخاريَّ» من ابن مُشَرّف، وسِتّ الوزراء بدمشق حُضوراً، وسمع «المقامات» على ابن الصايغ، وقرأ بحلب «الحاجبية» على الشيخ عَلَم الدّين طلحة، وقرأ على الشيخ كمال الدّين بن الزّملكاني أوائل «ضوء المصباح».

وحفظ القرآن العظيم صغيراً، وصلّى به، ونقل بعض الروايات. ولما قدمَ مع والده إلى «صَفَد» قرأ على الشّيخ نَجم الدّين الصَّفديّ: النحوَ.

وطالع وحَصَّل، وكَتَب وأتقن الإِعراب، ومهر فيه. وأما خطّه البَهِج، فأَسْحَرُ من الطَّرْف الغَنِج.

وتولّع بالنظم إلى أن أجاد فيه، ونظم في سائر أنواعه من أوزان العرب، والموشّح، والزَّجل، والبُلّيق(١)، والمَوَالِيَا، والدُّوبيت، فأما البَلالِيق الهَزْليّة فإنه قوسان عصره ونوشادره بحيث إنني ما أعلم أحداً في عصره يقاربُه فيه، ونَظم صُوَر الكواكب، ونظم في البديع كتاباً سمّاه «زهر الربيع». وأنشأ مفاخراتٍ عِدَّة، وسمع على الشيخ بَرْهان الدّين الجعبَرِيّ، وأجازه «رواية مصنفاته».

٣٦٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٥).

(١) البليق: زجل يتضمن الخلاعة والمجون، انظر: «معجم تيمور الكبير» (١/ ١٨٩).

وأمَّا ذِهنُه فيتوقَّد ويعلُو في الذّكاء إلى أن يسمُو على الفَرْقَد، وما يخلو من معرفة مسائل في أصول الدّين، وغير ذلك من عقليات في الطَّبيعي وغيره.

وفيه هَشاشةٌ وطَلاقةُ وجه، وكرم نفس، وعدم مبالاة بحوادث الزمان، قلَّ أن رأيتُه اغتاظ من شيء.

وتوجّه إلى الحجاز سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، بعدما وقفتُ على قصيدتين بخطّه. نظمهما في مكّة والمدينة، وله أمداح من الموشّحات وغيرها في النبيّ ﷺ.

وَلِي به أنسٌ كثيرٌ. حضر إلى صَفَد بعد أن خرجوا منها أوّلاً مع والده، وهو ناظر الجيش، ووالده ناظر المال في آخر أيام الأمير «سيف الدّين أَرقطاي». ثم توجّه إلى حَلَب، وكتب الدَّرج بحلب وبطرابلس، ووَلِيَ نظر قَلْعَة المسلمين، ثم أُعيد إلى نَظَر الجيش، أيامَ الأمير «سيف الدين طَشْتُمُر». ثم أعيد إلى نظر قَلْعة الروم، ثم إنه تَوَلَّى نظرَ الدَّواوين بحماة المحروسة، في أوائل سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فكتبت إليه من القاهرة كتاباً، وفيه أبيات شَذَّت عنّي، وقد عَدِمتُها الآن لفظاً، ولكن المعنى بَاقٍ، وهي [السريع]:

يا شَرَف الدّين الذي جُوده ... قد غَمرَ الحاضرَ والغائِبَا
جئتَ حماةً بعدما قد غدا ... مَلِيكُها عن رَبْعها ذاهِبَا
بالأمس قد كانت بلا صاحبٍ ... واليومَ أصبحتَ بها صاحِبَا

لأنه ورد إليها أيام النُّوّاب، بعد خروجها عن حُكم ملوكها. ونُظّارُ مالِها يُدْعَوْن بالصّاحب على العادة في أيام ملوكها، وطُلِبَ إلى مصر وهو و «ابن بِكْتَاش» مُشِدّ الدّيوان، وعاد إليها على عادته، وأقام بها إلى أواخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وتوجّه إلى مصر، وعاد إلى حَلب مُوَقّعاً في الدّست، ونَاظِرَ القلاع في جمادى الأُولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وكان قد سافر إلى مصر مع والده، واجتمع بالشيخ أثير الدّين أبي حَيَّان، وبحث عليه في «أَلْفِيّة ابن مالك»، وأجازه، وبحث على ابن حيّان درساً في «الحاجبية»، وأجازه.

وبيني وبينه مكاتبات كثيرة إلى الغاية، ومراجعاتٌ تُخجل أصواتَ السّاجعات. من ذلك ما كَتَبه إليَّ وأنا بالرَّحْبَة [الكامل]:

قَرَّت بمنصبكَ الجليلِ عُيُونُ ... ورَنَتْ إليك من السُّعود جُفُونُ
وأتتكَ من رُتَب السَّعادة غادَةٌ ... يَسْبِيك منها الحاجبُ المَقْرُونُ
ودعتكَ للرُّتَبِ العَلِيّه فارْقَها ... في نعمة وقرينُك التَّمْكِينُ
واْصعدْ إلى دَرَج المعالِي رَاقِياً ... أَعْلَى العُلا فلأنتَ ثَمَّ أمينُ
والْبَسْ بها الخِلَعَ النَّفِيسَةَ دائماً ... ولك السعادةُ في الأمور تُعِينُ
فلسوفَ تعلُو بعدَها ويطيرُ من ... أرجائها لَكَ طائرٌ ميمونُ

وهذه من جملة أبيات في «أثناء كتاب»، وفي أثنائه [الكامل]:

أبْشِرْ بها من رَحْبَةٍ قد أصبحتْ ... كهفَ الغَرِيب ومأمناً للسَّالِكِ
وحَلَلْتَها يا مَالِكِي فَلأَجْلِ ذا ... قد أصبحَتْ تُدْعَى برَحْبَةِ مالِكِ

فكتبت إليه الجواب عن ذلك [الكامل]:

جاءت سطورُكَ والسرورُ قرينُ ... ولها من الحُسن البديع فُنُونُ
اللَّه أكبرُ كَمْ تلظَّتْ قَبْلَها ... كَبِدي عليك وكم بكتْك عُيُونُ
ولكَمْ سُرورٌ غابَ عن سِرّي وَكَمْ ... وَرَدَتْ عَلَيَّ لأجلِ ذاكَ مَنُونُ
حتّى أتت غَرَّاءَ يَفضحُ حُسْنُهَا ... لَيْلَى ولكنّي بها المَجْنُونُ
يا حُسْنَها من رَوضة هَمَزاتُها ... فوقَ السُّطورِ حمائمٌ وغُصُونُ
أستغفرُ اللَّه العظيمَ غلطتُ في ... تشبيهها بالرَّوْض وهو الدَّونُ
أَعْذِر فإنّي من بقايا دَهْشَتِي ... لَمَّا أتتني بغتةً مَفْتُونُ
بل ديمةُ الفَضل التي كمَ قد سَقَتْ ... زَهْراً وكم منها استهلَّ هَتُونُ
وغَلطْتُ أيضاً بل هي البَحْرُ الذي ... ألفاظُها دُرُّ النُّهَى المكنُونُ
وأنا أُقيم أدلَّةً تَرْضَى بها ... والصّدق فيما أَدَّعِي مَضْمُونُ
مِن وَزنها بَحْرٌ ومن ألفاظها ... دُرَرٌ وقافيةُ القصيدةِ نُونُ
ما هذه عِندي بأَوَّلِ مِنَّةٍ ... ما أجرُها لتمامِهَا مَمْنُونُ
عِندي لفضلك كلُّ طُولٍ سابغٍ ... وعلى مَدِيحي في عُلاك دُيُونُ

وكتبت في أثناء الجواب [الكامل]:

ولقد حللتُ ببلدةٍ حاشا لَظىَ ... وقبيح منظرها الشَّنِيع الهَالِكِ
وَسِعتْ لأنواع العَذاب على الفَتَى ... فلذاك سَمَّوْهَا برَحْبَةِ مالكِ

ولما كان بطرابلس عمل لُغْزاً في المئذنة، فوقفتُ عليه وأنا بدمشق، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وهو:

«ما اسمُ شيء إن قُصِد تعريفُه فهو معروف، وإن طُلِبَ وُجِدَ في جُملة الظروف، خماسيٌّ وليس فيه إلاّ أربعة حُرُوف، حار النّحويُّ في تصريفه، وعجز عن تأليفه، مَفْعُول وهو مرفوع، محمولٌ وهو موضوع، مبنيٌّ دخله الإعراب، مرفوعٌ وهو باقٍ على الانتصاب، يقبل التّصغير والتكبير، وفيه التأنيث والتذكير، لا يصح فيه معنى العَطْف، ولا يدخله من الحركات إلاّ الوَقْف، لا يستعمل إلاّ في النّداء، وَلاَ يُعربُ إلاّ وهو باقٍ على البِناء، وفيه نوعان من أدوات الشّرط والجزاء، له هيئةٌ إلى التَّبْصِرة مفتقرة، وشكلُ خطوطِهِ في الهندسيَّات مُعتبرَة، وأضلاعٌ قامت من البَسِيط على كُرَة، وزواياهُ قائمةٌ حَدَثَت عن منفرِجَة، ومعانٍ دقيقة زادت على دَرَجة، والفقيه يرى

أنه محرَّمُ الابتياع ويُنْدَب إلى المناداة عليه بشرط الاتّباع، مع أنه عينٌ طاهرة يصح بها الانتفاع، كم صَلَّى خَلْفَ إمام، واقْتُدِيَ به وهو إمام، حيناً يُوجد في الشّام، وحيناً في بيت الله الحَرَام، وحيناً تراه قائماً في ظلام اللّيل والناس نيام، والعَرُوضِيُّ يعلم أنه بيتٌ بَرَعَ حُسْناً، واستقام وَزْناً، نُظِم على البَسِيط وهو طَوِيل، ورُكِّب من سَبَبين، خفيفٍ وثقيل، يَنْزَحِفُ بحذفِ فاصلةٍ صُغرى، ويتغيَّر وزنُه فتَرَى فيه كَسْراً، خُمْسَاه حرف من الحُروف، وبعضُه في بعضِهِ يطوف، وإن حُذِفَ أوَّلُه فباقيه بَلَدٌ معروف، ومع ذلك فكل حَرْفٍ منه ساكنٌ يصحّ عليه الوقوف، وفيه أعمالٌ أقصرتُ عنها واختصرتُ منها خيفة الملل، وتخفيفاً في العَمَل، وقد قصدتُ بيان الجَنَاب ورصدتُ إتيان الجَوَاب».

وطلب مني الجواب عن ذلك فكتبت:

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُدَاةُ به ... كأنّه علمٌ في رأسه نارُ

لحقيق بأن يَصِفه مولانا وَصْفَ الخنساء، ويعدِّدَ محاسنَه التي أربت كثرتُها على رَمْلَة الوَعْسَاء، ويستغرق أوصافَه التي استوعب في سَرْدِها، ويركضَ في ميادين البلاغة على مُطَهَّمات نُعوته وجُرْدِها، حتى أبدع في مقاصده التي وقف لها كُلُّ سائل، وقال فلم يَتْرُكْ مَقالاً لقائل، وفتح باباً ليس للناس عليه طاقَة، وأصبح في التقدُّم لعصابة الأدب رأساً والناسُ ساقَة، لا جَرَمَ أنّ هذا المُلْغَزَ فيه، قال بعض واصفيه [الخفيف]:

عَلَمٌ مُفْرَدٌ فإن رَفَعُوه ... رَفَعُوه قصداً لأجلِ البناءِ

أَنَّثُوه ومنه قد عُرِف التَّذْ ... كيرُ فانظر تَنَاقُضَ الأَشياءِ

وأما المملوك فيقول فيه: إنّه صاحبُ الرّباط والزَّاوِيَة، والمقامُ الذي يقال لقاعِدِيه: الجَبَلَ يا سَارِيَة، والقسمةُ التي هي على صِحَّة الاختلاف متساوِيَة، كم في الزوايا منه خَبِيَّة حَنِيَّة، وكم عُلِّق عليه دُرِّيّة، من الكواكب الدُّرِّيّة، كم رأى الناس في قِيامه من قَاعِدَة، وكم لشهادته من كَلِمةٍ إلى العَرْش صاعِدَة، وكم تُلِيَتْ على الصَّحن منه آيةُ من المائِدَة، يكاد من عُلاهُ يُسامِرُ النُّجوم في الدُّجُنَّة، ويُرْقَى كلَّ حِينٍ وليس به في النّاسِ جِنَّة، هلالُه لا يزيدُ ولا ينقصُ في الطَّرْف، وراقِيهِ يعبدُ الله على حَرْف، قد حَسُنَ منه عكسُه المصحَّف، وعظُم قَدْرُه في البناء فلا بِدْعَ إذا تَشَرَّف، عجب العَرُوضِيُّ من بسيطِه الطويل الوافر، ووقف على ساقٍ واحدة وكم كان له من حافر، واستقام خطُّه وفيه الدائر، وشاهدنا القَرْنَصة فيه وهو غيرُ طائر، وأقام مكانَه ونداؤُه لسائِر المسلمين سائِر، يُجيبُ نداءَه الملوكُ والملائِك، ويرَى من يَعْلُوه وهو متّكئٌ على الأرائِك [الطويل]:

له هِمَّةٌ لم تَرضَ إلاّ التَّناهِيَا ... إذا ما اطمأنّت دُونه السُّحْبُ إنّه

يَحُوزُون في الدَّارَين منه المَعَالِيَا ... وحسبُك أن القائمين بحَقِّه

ويقبلها من كان بالحَقّ قاضِيَا ... شهادتُه ما رَدَّهَا غيرُ كافر

يصحُّ وقد ضَمَّت حَشَاه المَرَاقِيَا ... يقول مُعَانِي الطِّبِّ يا عَجَباً له

وأنشدني من لفظه لنفسه [المجتث]:

أنـا الـمُـسَـمَّـى حُـسَـيْـنـاً ... وٱسـمِـي تـراهُ مُـصَـغَّـرْ
لأَن يُـصَـغَّـر خَـيْـرٌ ... مـن أن يـقـال تَـكَـبَّـرْ

وأنشدني أيضاً [مسدس الرجز]:

أهـوَى حـلاوِيّـاً بـدت خُـدودُهُ ... وردِيَّـةً يـا مَـا أُحَـيْـلَـى سَـالِـفَـهْ
صَـيَّـرَ قـلـبِـي دَنِـفـاً ومَـدْمَـعِـي ... سَـكْـبـاً ورُوحِـي بـالـبِـعـاد تـالِـفَـهْ

وذكرت هنا ما قلته أنا [الطويل]:

هَـوِيتُ حَـلَاوِيّـاً غَـدَا سَـكْـبَ أدمُـعِـي ... عـلـى رِدفـه الـمنـقُـوش إن غـاب أو دَنَـا
لـه وَجْـنَـةٌ ورديَّـةٌ مـا تَـرِقُّ أن ... أُرَى دَنِـفـاً حـتـى أكـونَ مُـكَـفَّـنَـا

وأنشدني من لفظه له في الهلال، مقارن الزُّهرة [المتقارب]:

كـأن الـهـلالَ نَـزِيـلُ الـسَّـمـاءِ ... وقـد قـارنَ الـزُّهـرةَ الـنَّـيِّـرهْ
سِـوارٌ لـحـسـنـاءَ مـن عَـسْـجَـدٍ ... عـلـى قُـفْـلِـهِ وُضـعـتْ جَـوْهَـرَهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه، وفيه موانعُ الصَّرف [البسيط]:

أتـيـتُ حـانـةَ خَـمَّـارٍ وصـاحـبُـهـا ... مـحـارفٌ مُـتْـقِـنٌ لـلـنَّـحـو ذُو لَـسَـنِ
وحـولَـه كـلُّ هـيـفـاءٍ مـنَـعَّـمـةٍ ... وكـلّ عِـلْـقٍ رشـيـقٍ أهـيـفٍ حَـسَـنِ
فـقـال لـي إذ رأى عَـيـنِـي قـد انـصرفتْ ... إلـى الـنّـسـاء كـلامَ الـحـاذِقِ الـفَـطِـنِ
أنِّـثْ وركِّـب وصِـفْ وٱعْـدِلْ بـمـعـرِفـة ... وٱجْـمَـعْ وزِدْ واسـتـرحْ مـن عُـجْـمَـةٍ وَزِنِ

وأنشدني من لفظه له [الطويل]:

يـقـولـون قـد لاح الـعِـذَارُ بـخَـدّه ... فَـلِـمْ كُـنـتَ فـيـه لـلـعَـذُولِ تُـعـارِضُ
فـقـلـتُ لـهـم كُـفُّـوا فـجـوهـرُ حُـسْـنِـهِ ... عـلـى حـالـه بـل عـارضَ الـخَـدَّ عـارِضُ

وأنشدني من لفظه له [البسيط]:

انـظـر إلـى ذهـبـيَّـات الـغُـصُـون وقُـمْ ... إلـى الـمُـدَامِ وواصِـلْـهـا إلـى الـغَـسَـقِ
أمـا تَـرَى الـنّـهـرَ بـالـتـصـفـيـق أطْـرَبَـهـا ... فـنَـقَّـطَـت بـدنـانـيـرٍ مـن الـوَرَقِ

كان سمع قولي قديماً [الوافر]:

وبـي أَحْـوَى أَغَـنُّ كـغُـصـن بـانٍ ... غَـدا حُـلْـوَ الـجَـنَـى مُـرَّ الـتَّـجَـنّـي
تـزيـدُ سـيـوفُ مُـقْـلـتـه مَـضـاءً ... إذا كـلَّـتْ بـعـارِضِـهِ الـمِـسَـنّـي

فأنشدني من لفظه له [المجتث]:

يـا قـاتـلِـي بـلـحـاظٍ ... عَـنِ الـبِـيـضِ تُـغْـنِـي

سَنَنْتَها حين كلَّتْ ... على العِذَار المسَنِّي

وهذا أرشق وأحسن من الأوّل.

وأنشدني لنفسه من لفظه يضمن أبيات المَنَازِي المشهورة [الوافر]:

حَلَلْنَا ضِمنَها فَحَنَت عَلَيْنَا ... حُنُوَّ المُرضعاتِ على الفَطِيمِ

ركبنا في المَحَارة إذ حَجَجْنَا ... فصانتنا من الحَرّ العظيمِ

سَقتنا من كَراريزٍ زُلالاً ... أَلَذَّ من المُدامة للنّديمِ

رأيت بها مساميراً حِساناً ... مبيَّضةً بنظمٍ مستقيمِ

بهن تَرُوع حالية العذارَى ... فتلمسُ جانب العِقْدِ النظيمِ

تصدُّ الشَّمسَ أَنَّى واجهتنا ... فتحجُبُها وتأذنُ للنَّسِيمِ

وأنشدني من لفظه له [مجزوء الرجز]:

كأنّما عِذَارُه الأ ... شقرُ في الخَدّ النَّدِي

قنديلُ بِلَّوْرٍ له ... سِلْسِلةٌ من عَسْجَدِ

وأنشدني من لفظه له فيه أيضاً [مجزوء الرجز]:

لمَّا بَدا عِذارُه ... أشقرَ زادَني الوَلَهْ

كأنه في خَدّه الصَّـ ... ـافِي الَّذي قد حَمَلَهْ

قنديلُ بِلَّوْرٍ لَهُ ... من العَقِيقِ سِلسِلَهْ

وأنشدني من لفظه [السريع]:

وبَحْرة يظهر فيها الحَيَا ... فَواقِعاً تُعْجِب في المَنْظَرِ

مِثل بِساط لُونُه أزرقٌ ... مُرَصَّعٌ بالدُّرّ والجَوْهَرِ

وأنشدني من لفظه له [مخلع البسيط]:

انظُر إلى النَّهر حينَ يَهْمِي ... من فوقِهِ صَيّبُ الغُيُومِ

قد شَابَهُ الأَفْقُ فهو يُبْدِي ... فَوَاقِعاً فيه كالنُّجُومِ

وأنشدَني من لفظه له فيما يكتب على «بطسين» [مجزوء الرمل]:

أنا بطسينٌ مليحٌ ... أبدع النّحّاسُ شَكْلِي

قد حكانِي البَدْرُ لمَّا ... صار في التَّدْوِير مثْلِي

وأنشدني من لفظه له [مجزوء الرجز]:

أصبحتُ من دون الأنا ... م للرَّقيبِ شَاكِرَا

لأنّه إذا أتى ... كان الحبيبُ حاضِرَا

ومما اخترتُه من البُلَّيق، وإن كان لفظه العذب في فُحْش المعنى كالوَرْد في العُلَّيق، قوله:

وَالِكْ قَحْبَهْ، دِيري الثُّقْبَهْ، رَيِّحِي نَفْسِك، ما ريد كُسّك، دِيري فِلْسِك، وآثني الرُّكْبَه
شِيلي قَعْرِك، وارْخِي ظَهرك، يبقى جُحرك، مثل القُبَّهْ
عندِي سفار، يَهْوَى الأبعار، عُمرِي جَحَّار، نيّاك ثُقْبَهْ
أركب قَصّك، واكثِر بَعْصِك، وآخرج جَعْصِك، بأيرِ كُبَّهْ
أيرِي قد فَاز، بالزِّيج حِينْ حَاز، كِنُّو عُكّاز، رَاسُو حَرْبَهْ
في الزِّيج يغطَس، ما يَهْوَى الكُسّ، لو بال تُرْمُسْ، فَسَّى حُلْبَهْ
قمتُ أتركّب، وأيري أوكّب، ما زِلْتُ أسحَبْ، ألفين سَحْبَهْ
وأرجَع أرجَع، لأوّل وأدْفَع، حتى تَسمع، للنّيك هَبَّهْ
صارَتْ سِتِّي، تبكِي تَحْتِي، دَقْنَك في آسْتِي، تَهْذِي القَحْبَهْ
هَذِي الفسعَهْ، نيك من حَقَّهْ، ما هي نَزْقَهْ، في أوّل جَذْبَهْ
عندِي جرَّهْ، خِير من دُرَّهْ، لي في كبرَه، في الزيج طَرْبَهْ
ربّي غافر، ذنب الكافر، إيش هُو الشّاعر، يكذِب كِذْبَهْ
أرجُو رَبّي، ما زال حَسْبِي، وإيش هُو ذَنْبِي، مَالُو نِسبَهْ
لمّا يشفعْ، أحمد يِنفعْ، ما زال يِدفعْ، عنّا الكُرْبَهْ
اصغوا يا أصحابْ، هذي الآداب، تحكِي الجلاَّب، حُلوة عَذْبَهْ

٣٦٠٥ ـ «شهاب الدّين الكَفْرِيّ المقرئ» الحُسين بن سُليمان بن فَزارة؛ القاضي شهاب الدّين الكَفْري ـ بفتح الكاف، وسكون الفاء، وبعدها راء ـ **الدّمشقيّ الحنفيّ**. تلا بالسَّبْع على عَلَم الدّين القاسم، وسمع من ابن طلحة، ومن ابن عبد الدايم، وتَصَدَّر للإقراء، وطال عمره، وقرأ عليه ابنه القاضي شرف الدّين أحمد، وخَلْق من الفضلاء، ودَرَّس وأفتى وناب في الحكم.

وكان دَيّناً خَيّراً عالماً. توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة، عن اثنتين وثمانين. ودَرَّس بالطّرخانيّة. وكان شيخَ الإقراء بالمقدَّميّة والزنجيلية.

وقرأ بنفسه على ابن أبي اليُسر[1]، وكتب «الطّباق»، وأضرَّ بأَخَرَةٍ، رحمه الله تعالى.

٣٦٠٦ ـ «السّنجِيّ الشافعيّ» الحُسين بن شُعَيب، أبو عليّ المَرْوَزِيّ السِّنْجِيّ ـ بكسر السّين

٣٦٠٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٤٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥١).

(١) هو مسند الشام تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، ولد سنة (٥٨٩هـ)، وتوفي سنة (٦٧٢هـ)، انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٩).

٣٦٠٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣٤٤).

المهملة، وسكون النون، وبعدها جِيمٌ ـ **الشافعيّ**. عالمُ أهل مَرْوَ في وقته. تفقه بأبي بكر القَفّال المَرْوَزِيّ وصحبه حتى برع، ورحل وسمع. وله وَجْه في المذهب. توفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

وشرح «الفروع» التي لابن الحَدَّاد المِصريّ، شرحاً لم يُقارِبْه فيه أحد، مع كثرة شروحها؛ فإن القَفَّال شيخَه شرحها، والقاضي أبو الطَّيِّب شرحها.

وشرح «التَّلْخِيص» لأبي العباس بن القاصّ شرحاً كبيراً، وهو قليل الوجود. وله كتاب: «المجموع» وقد نَقَل منه الغزالي في كتاب: «الوسيط». وهو أول من جمع بين طريقتي العِراق وخُراسان.

٣٦٠٧ ـ «ابن خَيْران الشافعيّ» الحُسين بن صالح، أبو عليّ بن خَيْران ـ بفتح الخاء المعجمة، وسكون الياء آخر الحروف، وراء بعدها ألف ونون ـ **الفقيه الشافعيّ**. كان من جُملة الفُقهاء المُتَورّعين، وأفاضل الشيوخ، وكان يعاتب ابن سُرَيج على ولاية القضاء، ويقول: «هذا الأمر لم يكن في أصحابنا، إنما كان في أصحاب أبي حنيفة». ووُكّل بداره على أن يَلِيَ القَضاء، فلم يفعل. وتخرج بِه جماعة. تُوفّي رَحِمه الله سنة عشرين وثلاثمائة أو في حدودها.

٣٦٠٨ ـ «الخَلِيع بن الضَّحَّاك» الحُسين بن الضَّحّاك بن ياسر، أبو عليّ الشاعر البَصري المعروف بالخَلِيع. مَوْلىً لِوَلد سُليمان بن ربيعة الباهِلِيّ الصحابيّ. أصله من خُراسان، وهو شاعرٌ ماجِنٌ مطبوع حَسَنُ الافتنان في ضُروب الشعر وأنواعه. وسمي بالخَلِيع لكثرة مُجُونه وخَلاَعاته.

قال المرزباني: يعرف بحُسين الأشقر، بلغ سِنّاً عالية، قارب التّسعين، أو جاوزها، يقال إنّه ولد سنة اثنتين وستّين ومائة. ومات سنة خمسين ومائتين.

وحكى يزيد بن محمّد المهلّبي عنه، قال: أذكر وأنا صَبِيٌّ، موتَ شُعبة بن الحَجَّاج، وشعبة مات سنة ستّين ومائة.

واتّصل له من مُنادمة الخُلفاء ما لم يتّصل لأحدٍ إلاّ لإسحاق بن إبراهيم المَوْصليّ، فإنّه قاربه في ذلك أو ساواه. جالس الرشيد قبل أن يَنْكُبَ البرامكةَ، ثم جالس مَنْ بعده مِنَ الخُلفاء إلى آخر أيام الواثق، وصحب الأمين سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، ولم يزل مع الخلفاء إلى أيام المستعين، وله يقول [السريع]:

٣٦٠٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٥٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٧١)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (٦٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٧١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٤٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٧).

٣٦٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٦٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٨٣)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٢٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/ ١٦١).

أَسْلَفْتُ أسلافَك في خِدْمتي ... من مُدَّتِي إحدى وسِتّينَا
كنت ابنَ عشرين وسِتّ وقد ... وَفَّيْتُ سبعاً وثمانِينَا

وكَانَ شديد الموالاة في «الأمين»، ورثاه بمراثٍ كثيرة.

عن حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: كنت بين يَدَي المأمون واقفاً، إذ دخل ابنُ البوّاب، وفي يده رُقعة فيها أبيات، وقال: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذن لي في إنشادها، فظنَّها له، فقال: هاتِ! فأنشده [الطويل]:

أجِرْني فإنّي قد ظمئتُ إلى الوعدِ ... متى يُنْجَزُ الوعدُ المؤكَّدُ بالعَهْدِ
أعيذكَ من خُلْقِ مَلُولٍ وقد تَرَى ... تَقَطُّعَ أنفاسي عليكَ من الوَجْدِ
أيبخلُ فَرْدُ الحُسنِ عنّي بنائلٍ ... قليلٍ وقد أفردتُه بهوىً فَرْدِ

إلى أن بلغ قولَهُ [الطويل]:

رأى اللَّهُ عبد اللَّهِ خَيْرَ عبادِه ... فملّكَهُ واللَّه أعلمُ بالعَبْدِ
ألا إنما المأمون للَّه عصمةٌ ... مميَّزَةٌ بين الضلالة والرُّشْدِ

فقال المأمون: «أحسنتَ يا عبد الله»، فقال: «بل أحسنَ قائلُها». قال: «ومن هو؟»، قال: «عبدُك الحُسين بن الضَّحَّاك». فقطّب، ثم قال: «لا حيَّاهُ الله ولا بيَّاهُ، ولا قَرَّبه ولا أنعم له عيناً؛ أليس هو القائل [الطويل]:

أعينيَّ جُوداً وابكيا لمحمدٍ ... ولا تذخرا دمعاً عليه وأَسعِدَا
فلا تمَّتِ الاشياءُ بعد محمّد ... ولا زَالَ شملُ المُلْكِ فيه مبدَّدَا
ولا فَرِح المأمونُ بالمُلْكِ بعده ... ولا زال في الدنيا طريداً مشرداً

هذا بذاك، فلا شيء له عندنا». فقال له ابن البوّاب: «فأين فضلُ إحسان أمير المؤمنين، وسَعَة حِلمه، وعادتُه في العفو؟»، فأمر بإحضاره، فلما حضر سلَّم، فَرَدّ عليه خافياً، ثم أقبل عليه، فقال له: «أَخبرني عنك، هل عرفتَ يوم قتل أخي محمد رحمه الله، هَاشِمِيَّةً قُتلت وهُتكت؟»، قال: «لا». قال: فما معنى قولك [الطويل]:

ومما شَجَى قلبي وكفكفَ عَبْرَتِي ... محارمُ من آل النبيّ اْستُحِلَّتِ
ومهتوكةٌ بالخُلْدِ عنها سُجُوفها ... كَعابٌ كقَرن الشَّمس حين تَبَدَّتِ
إذا أَخفَرَتْهَا روعةٌ من مُنازعٍ ... بها المِرْط عاذت بالخُشوع ورَنَّتِ
وسِرْبِ ظباءٍ من ذُؤابةِ هاشمٍ ... هتفنَ بدعْوَى خَيرِ حَيّ وَمَيّتِ
أَرُدُّ يداً منّي إذا ما ذكرتُه ... على كَبِدٍ حَرَّى وقلبٍ مُفَتَّتِ
فلا بات ليلُ الشّامتين بِغِبْطَةٍ ... ولا بُلّغت آمَالَهَا ما تَمَنَّتِ

فقال: «يا أمير المؤمنين، لَوعةٌ غَلبتنِي، ورَوعةٌ فجأتني، ونعمةٌ سُلِبتُها بَعْد أن غَمرتنِي،

وإحسان شكرتُه فأنطقَنِي، وسيّدٌ فقدتُه فأقلقنِي، فإن عاقبتَ فبحقّك، وإن عفوتَ فبفضلك». فدمعت عينُ المأمون، وقال: «قد عفوتُ عنك، وأمرتُ بإدْرَارِ رزقك عليك، وإعطائك ما فات منها، وجعلتُ عقوبةَ ذنبك، امتناعي عن استخدامك».

وللحُسين بن الضَّحّاك مع أبي نُوَاس أخبارٌ ونوادر. قال الحُسين: أنشدت أبا نواس قولي [المنسرح]:

وشاطِرِيّ اللّسان مُخْتَلِقِ التـ ... ـكْريهِ شَابَ المُجُونَ بالنُّسُكِ

حتى بلغتُ قولي:

كأنّما نُصْبَ كأسِهِ قمرٌ ... يَكْرَعُ في بعض أنجُمِ الفَلَكِ

قال: فأنشدني لنفسه بعد أيّام [الطويل]:

إذا عَبَّ فيها شاربُ القوم خِلْتَه ... يُقَبّل في داجٍ من اللّيل كَوْكَبَا

قال: «فقلت له: يا أبا عليّ، هذه مُصالَتَةٌ». قال: «أفتظنّ أن يُروى لك في الخمر معنىً جيّدٌ وأنَا حَيّ؟».

ولما وَلِيَ المعتصم الخلافة، سأل عن الحُسين بن الضَّحّاك، فأُخبر بمقامه بالبصرة؛ لانحراف المأمون عنه، فأمر بقُدومه عليه، فلما دخل سلّم واستأذن في الإنشاد، فأَذِن له، فأنشده [الكامل]:

هلا رحمت تلدُّد المُشتاقِ ... ومننتَ قبلَ فِراقه بتَلاقِ

إنّ الرَّقيبَ ليستريبُ تنفُّسِي ... صُعَداً إليك وظاهرَ الإقلاقِ

نَفْسِي الفداءُ لخائفٍ مترقّب ... جعل الوداعَ إشارةً بعناقِ

إذ لاَ مقالَ لمُفْحَمٍ مُتحيّرٍ ... إلاّ الدموعُ تُصانُ بالإطراقِ

حتى انتهى إلى قوله [الكامل]:

خَيرُ الوُفود مبشّرٌ بخلافةٍ ... خصَّت ببهجتها أبا إسحاقِ

وافَتْه في الشهر الحرام سليمةً ... من كلّ مُشكلة وكلّ شِقاقِ

سكن الزمانُ إلى الإمام سلامةً ... عَفّ الضمير مُهذَّب الأَخلاقِ

فَحَمَى رعيَّته ودافع دُونها ... وأجار مُمْلِقَها من الإملاقِ

حتى أتمّها، فقال له المعتصم: «أُدْنُ مِنّي»، فدنا منه، فملأ فَمَه جوهراً، من جوهر كان بين يديه، ثم أمره أن يُخرجه من فمه، فأخرجه، وأمر أن يُنْظَمَ، ويُدفع إليه، ويَخْرُجَ إلى النّاس وهو في يده، ليَعْلَم الناسُ مَوْقِعه من رأيه، ويعرفوا ثمرة إحسانه.

ومن شعره [الهزج]:

أَيا مَن طَرْفُه سِحْرُ ... ويا مَن رِيقُه خَمْرُ

تـجـاسَـرْتُ فـكـاشَـفْـتُـ ـكَ لـمَّـا غُـلِـبَ الـصَّـبْـرُ
ومـا أحـسـنَ فـي مـثـلـ ـكَ أن يَـنْـهَـتِـكَ الـسَّـتْـرُ
فـإن عَـنَّـفَـنِـي الـنَّـاسُ فَـفِـي وجـهـكَ لـي عُـذْرُ

ومنه [الخفيف]:

صِلْ بخَدّي خَدَّيْكَ تَلْقَ عَجيباً من مَعانٍ يَحارُ فيها الضَّميرُ
فبِخَدَّيْكَ للرَّبيعِ رياضٌ وبخدّيَّ للدُّموعِ غَديرُ

٣٦٠٩ ـ **«الحسين بن عبد الله بن العبّاس» الحُسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس.** قال أبو زرعة وغيره: «ليس بالقَوِيّ»، وقال النسائي: «متروك».

وكان كثير الحديث. روى له التّرمذي وابن ماجهْ. توفي في حدود الخمسين والمائة، وعُمّر طويلاً حتى بلغ التسعين أو تجاوزها.

وهو القائل في امرأته: العائدة بنت سعيد بن عبد الله بن عمرو بن العاص [الطويل]:

أعائدَ حُيِيتُمْ على النأي عائدَا وأسقاكِ رَبّي المُسبلات الرَّواعِدَا
أعائدَ ما شمسُ النَّهار إذا بَدَت بأحسنَ مما بينَ عينيكِ عائِدَا
وما أنتِ إلاّ دُميةٌ في كنيسة يظلُّ لها البطريقُ في اللّيل ساجِدَا

وقال في مَالِك بن أبي السَّمح، وكان صديقه وأليفه [المنسرح]:

لا عيشَ إلاّ بمالكِ بن أبي السَّـ ـمْحِ فلا تَلْحَني ولا تَلُمِ
يَزيدُ في لَذَّةِ الكريم ولا يَنْهَكُ حقَّ الإسلام والحُرَمِ

٣٦١٠ ـ **«الواعظ الكردلي» الحُسين بن عبد الله بن عليّ بن القاسم بن البَقّال الدّلاّل، أبو عبد الله الواعظ المعروف بالكردلي** ـ بكاف قبل الراء، ولام بعد الدّال ـ **البغداديّ**. سمع أباه وأبا إسحاق إبراهيم بن عُمَر البرمكي، وأبا محمّد الحَسن بن عليّ الجَوهريّ، وأبا يَعْلَى محمّد بن الحُسين بن الفَرّاء، وأبا الغنائم عبد الصمد بن عليّ بن المأمون، وأبا جعفر أحمد بن المسلمة، وغيرهم.

وروى عنه الحافظ السِّلَفيّ، وسَلمان بن عليّ صاحب ابن الذهبيّة، وأبو المعمَّر المبارك بن أحمد الأنصاريّ، وأبو القاسم عبد الواحد بن محمّد المَدِيني المعروف بدَوْلَجَة. توفّي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

٣٦١١ ـ **«ابن وَرْقَاء الشاعر» الحُسين بن عبد الله بن وَرْقاء، أبو صَفوان الشيباني، من بيت الإمارة والتقدُّم، كان أديباً شاعراً.** روى عنه أبو منصور محمد بن عبد العزيز العُكْبَرِيّ؛ ذكر أنه

٣٦٠٩ ـ «خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي (٨٣).

٣٦١٠ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢) ترجمة (٢٧٦٣)، والبقّال: بفتح الباء وتشديد القاف وآخره لام، هذه الحرفة لمن يبيع الأشياء المتفرقة من الفواكه اليابسة وغيرها. انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/ ١٦٦).

سمع منه بعُكْبَرَى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

ومن شعره [البسيط]:

لم أنسها يوم قالت وهي باكيةٌ عند الرَّحيل لأَتْرابٍ لها عُرُبِ
سَكّنَّ قلبي بأيديكُنَّ إنّ له وَهَجاً يفُوقُ ضِرام النّار واللَّهَبِ
ليت الفراقَ نَعَى رُوحي إلى بَدَنِي قبل التألُّفِ بين الرَّحْلِ والقَتَبِ

٣٦١٢ ـ «أبو القاسم الإسكافيّ» الحُسين بن عبد الله بن الخَطيب، أبو القاسم المصريّ الإسكافيّ الشاعر. من شعره في الجَعبة [السريع]:

ما حاملٌ أولادَها بعدما رُبّينَ في الغَرْب وفي الشَّرْقِ
موتَى قيامٌ في حشَاها وقد تعمَّمُوا بالخُوَذِ الزُّرْقِ
حتّى إذا ما رَكِبُوا مَيّتاً جَرَوْا وحازُوا غايةَ السَّبْقِ

٣٦١٣ ـ «أبو عبد الله التُركيّ» الحُسين بن عبد الله التُركيّ. من شيوخ أبي بكر بن كامل الخَفّاف. رَوَى له عنه من شعره [السريع]:

أَبْصَرْتُها يوماً بلا رِقْبةٍ قالتْ فما أَجرَاكَ من ناسِكِ
قلتُ لها لا تعجبي إنّني أغتنمُ الخَلْوَةَ من ناسِكِ
قالتْ فَلِمْ تَهْذِي بنا دائماً قلتُ لها من نَقْل خَنّاسِكِ
قالتْ فما بالكَ مُستوحشاً قلتُ لها من فَقْدِ إيناسِكِ

٣٦١٤ ـ «الخِرَقي الحنبلي» الحُسين بن عبد الله بن أحمد الخِرَقي الحنبليّ. والد الإمام[1]، صاحب «المختصر» في مذهب الإمام أحمد، توفي يوم عيد الفطر سنة تسع وتسعين ومائتين؛ صلى صلاة العيد، ورجع، فأكل ونام، فوجده أهله ميّتاً.

٣٦١٥ ـ «ابن الجَصَّاص الجَوْهَرِيّ» الحُسين بن عبد الله بن الحُسين، أبو عبد الله بن الجَصَّاص الجَوْهَرِيّ. كان من أعيان التجّار ذوِي الثروة الواسعة واليَسار. ولما بويع لعبد الله بن المعتز بالخلافة وانحلّ أمرُه، وتفرَّق جمعه، وطَلبه المقتدر، اختفى عند ابن الجَصَّاص هذا، فوشى به خادمٌ صغير لابن الجَصّاص، وصادره المقتدر على ستة آلاف ألف دينار.

٣٦١٤ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٣٠٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٣)، و«اللباب» له (١/ ٣٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٧٨).

(١) هو الإمام أبو القاسم الخرقي عمر بن الحسين البغدادي الحنبلي. توفي سنة (٣٣٤هـ)، انظر: «العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٨).

٣٦١٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢١١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٨٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٢١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٨).

قال ابن الجوزيّ: «أخذُوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار، عيناً وَوَرِقاً وقُماشاً وخَيلاً، وبقي له بعد المصادرة شيءٌ كثير إلى الغاية من دُور وقُماش وأموال وضِياع».

قال أبو القاسم علي بن المُحَسّن بن عليّ التَّنُوخي، إذناً عن أبيه، قال: حدّثني أبو الحُسين أحمد بن محمّد بن جُعلاَن، قال: حدّثني أبو عليّ أحمد بن الحُسين بن عبد الله بن الجصّاص الجَوهريّ، قال: قال لي أبي: كان بدء إكثاري أنّني كنت في دهليز حُرَم أبي الجَيش خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون، وكنت أتوكّل له ولهم، في ابتياع الجَوهر وغيره مما يحتاجون، وما كنت أفارق الدّهليز لاختصاصي بهم فخرجتْ إليّ قَهْرَمَانَةٌ لهم في بعض الأيّام، ومعها عِقد جَوهر، فيه مائتا حَبّة، لم أَرَ قبله أفخَر ولا أحسنَ منه، تُساوِي كلُّ حبّة منه مائةَ ألف دينار عندي، فقالت: نحتاجُ أن نَخْرُطَ هذه حتى تَصْغُرَ، فتُجعل لأربع عشرات اللعب، فكدتُ أن أطيرَ، وأخذتها، وقلت: «السمع والطاعة!» وخرجت في الحال مسروراً، فجمعتُ التجّار، ولم أزل أشترِي ما قدرتُ عليه، إلى أن حَصَّلتُ مائة حبّة، أشكالاً في النوع الذي قَدَّرَتْ عليه وأرادته، وجئتُ بها عشيّاً، وقلت: «إن خَرْطَ هذا يحتاجُ إلى زمانٍ وانتظار، وقد خَرَطنا اليوم ما قدرنا عليه، وهو هذا ـ فدفعت إليها المجتمع ـ وقلت: الباقي يُخرط في أيّام». فقَنِعَتْ بذلك وارتضت الحَبَّ، وخرجتُ، فما زلتُ أيّاماً في طلب الباقي حتى اجتمع، فحملتُ إليهم مائتي حَبّة، قامت عليَّ بأثمان قريبةٍ، تكون دُون مائةِ ألف درهم أو حَوَالَيْهَا، وحصّلت جوهراً بمائتي ألف دينار، ثم لزمتُ دهليزهم، وأخذت لنفسي غرفةً كانت فيه، فجعلتُها مَسْكَني، وكان يَلْحَقُني من هذا أكثر مما يُحْصَى، حتى كثرت النّعمة، وانتهيتُ إلى ما استفاض خَبَرُه. وحكى ابن الجصّاص قال: كنتُ يوم قُبِضَ على المقتدر، جالساً في داري وأنا ضيّقُ الصّدر، وكانت عادتي إذا حصل لي مثلُ ذلك أن أُخرِجَ جَواهِرَ كانت عندي في دُرْج، مُعَدَّة لمثل هذا، من ياقوت أحمر وأصفر وأزرق، وحبّاً كِباراً ودُرّاً فاخراً، ما قيمته خمسون ألف دينار، وأضعُ ذلك في صينيّة، وألعب به فيزول قَبْضِي، فاستدعيتُ بذلك الدُّرْج، فأُتِي به بلا صِينيّة، ففرَّغْتُه في حِجْري، وجلستُ على صَحْن داري في بستان، في يوم بارد طيّب الشمس، وهو مُزهرٌ بصُنوف الشقائق والمنثور، وأنا ألعب بذلك، إذْ دَخَل الناسُ بالزَّعقات والمكروه، فلما قَرُبوا مِنّي دُهِشت، ونَفَضتُ جميع ما كان في حجري من الجوهر، بين ذلك الزّهر في البُستان ولم يَرَوْه، وأُخِذْتُ وحُمِلتُ، وبقيتُ مدّة في المصادرة والحَبْس.

وانقلبت الفصولُ على البستان، وجفَّ ما فيه، ولم يفكر أحدٌ فيه، فلما فَرَّج الله عنّي، وجئتُ إلى دارِي، ورأيت المكانَ الذي كنتُ فيه، ذكرتُ الجوهر، فقلت: تُرَى بَقِيَ منه شيءٌ. ثم قلت: هيهات! وأمسكتُ. ثم قمتُ بنفسي ومعي غلام يُثِيرُ البُستان بين يَدَيَّ، وأنا أُفَتّش ما يُثِيره، وآخذُ منه الواحدةَ بعد الواحدة، إلى أن وجدتُ الجميعَ، ولم أفقد منه شيئاً.

وكان يُنسب إلى الحُمْق والبَلَه؛ مما يُحْكَى عنه، أنّه قال في دعائه يوماً: «اللهمّ اْغفر لي من ذنوبي ما تعلمُ وما لا تَعْلَمُ!».

ودخل يوماً عَلَى ابن الفرات الوزير، فقال: «يا سيّدي عندنا في الحُوَيْرَة كلاب لا يَتْرُكوننا

نَنامُ من الصّياح والقِتال». فقال الوزير: «أحسبهم جراء». فقال: «لا تظن أيها الوزير، لا تظن ذلك، كلّ كَلب مثلي ومثْلُكَ».

ونظر يوماً في المرآة، فقال لرجل آخر: «انظر ذقني، هل كَبُرَت أو صَغُرَت». فقال: «إنّ المرآة بيدك»، فقال: «صدقتَ، ولكنّ الحاضرَ يرى ما لا يَرَى الغائبُ».

ورؤي وهو يبكي ويَنْتَحِب، فقيل له: « ما لك؟ »، فقال: «أكلت اليومَ مع الجواري المَخِيضَ بالبَصَل فآذاني، فلما قرأت في المصحف: **﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾** [البقرة: ٢٢٢]، فقلت: ما أعظم قُدْرَةَ الله، قد بيَّن الله كلَّ شيء حتى أكْلَ اللَّبَن مع الجَوَارِي».

وأراد مرة أن يَدْنُوَ من بعض جَواريه، فامتنعتْ عليه وتَشاحَتْ، فقال: «أُعطي اللّهَ عهداً لا قَرِبتُكِ إلى سنة، لاَ أَنَا وَلاَ أَحَدٌ من جهتي».

وقال يوماً: «قد خَرِيَتْ يَدِي، لو غَسَلْتُها ألفَ مرة لم تَنْظُف حتى أَغْسِلَها مرَّتَيْنِ».

وماتت أم أبي إسحاق الزجّاج، فاجتمع الناس عنده للعَزَاء، فأقبل ابن الجَصَّاص وهو يضحك ويقول: «يا أبا إسحاق، والله سَرَّنِي هذا»، فَدُهِشَ الزَّجّاج والناسُ، فقال بعضهم: «يا هذا كيف سَرَّكَ ما غَمَّه وغَمَّنا له؟»، قال: «وَيْحَكَ! بلغني أنه هو الذي مات، فلما صحّ عندي أنّها أُمّه، سَرَّنِي ذلك»، فضحك الناس.

وكان يكسِرُ يوماً لَوْزاً فَطَفِرَت لَوْزَةٌ وأبعَدَتْ، فقال: «لا إله إلاّ الله! كلُّ الحيوان يهرب من الموت حتى اللَّوْز».

وقال يوماً في دُعائه: «اللّهمّ إنّك تجدُ من تعذّبُهُ غَيْرِي، وأنا لا أجد غَيْرَكَ يغفِرُ لي، فَاغْفِر لي».

وقال يوماً: «اللّهمّ أمْسَخْنِي وأجْعَلْنِي جُوَيْرِيَةً[1]، وزَوّجْنِي بعُمَرَ بن الخَطّاب»، فقالت له زوجته: «سَلِ الله أن يُزَوّجَك من النبيّ ﷺ، إن كان لا بُدَّ لك من أن تَبْقَى جُوَيْرِيَة»، فقال: «ما أُحِبّ أن أصيرَ ضَرَّةً لعائشة رضي الله عنها».

وأتاه يوماً غلامُه بفَرْخٍ، وقال: «انظُر هذا الفَرْخَ، ما اشبهه بأمه!»، فقال: «أُمُّه ذَكَرٌ أو أُنثى؟».

وَبَنَى ابنه داراً وأَتْقَنَها، ثم أدخل أباه لِيَرَاها، وقال له: «انظر يا أَبَهْ، هل تَرَى فيها عيباً؟»، فطاف بها، ودخل المُسْتَرَاح، واستحسنه ثم قال: «فيه عَيْب، وهو أنّ بابه ضَيِّقٌ لا تَدْخُل منه المائدة».

(١) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث المصطلقية زوج النبي ﷺ، توفيت سنة (٥٦هـ)، انظر: «العبر» للذهبي (٦١/١).

وكتب إلى وَكيلٍ له، أن يحمل له مائة مَنٍّ قُطْناً، فَحَمَلَها إليه فلمّا حُلِجَت، استقلّ المَحْلُوج، وكتب إليه، أن هذا لم يجيء منه إلاّ الرُّبْعُ، فلا تزرعْ بعدَها قُطْناً إلا بغير حَبّ، ويكون محلوجاً أيضاً».

وقال يوماً لصديقه: «وحَيَاتِك الذي لا إله إلاّ هو».

وتردّد إلى بعض النَّحْوِيّين ليُصْلِحَ لسانَه، فقال له بعد مدّة: الفرس بالسين أو بالصين؟».

وقال: «قمتُ البارحة إلى المُسْتَراح، وقد طُفِيءَ القِنديل، فما زلتُ أتلمظ المقعدة حتى وجدتها».

وانبثق له كنيف فقال لغلامه: «بادِرْ أَحْضِرْ من يُصْلِحُه، لنتغدّى به قبل أن يَتَعَشّى بنا».

وطلب يوماً من البستاني الذي له، بَصَلاً بخَلّ، فأحضر إليه بَصَلاً بلا خَلّ، فقال له: «لأيّ شيء ما تَزْرَعُهُ بِخَلّ؟».

والصحيح أنه كان يتظاهر بذلك؛ ليَرَى الوُزَرَاء منه هذا التغفل، فيأمنوه على أنفسهم إذا خَلاَ بالخُلَفاء.

٣٦١٦ ـ «الرئيس بن سينا» الحُسين بن عبد الله بن سِينا البُخارِيّ، أبو علي الشيخ الرئيس فَيلَسُوف الإِسلام. قال أبو عُبَيْد عبد الواحد الجوزجاني: ذكر الرئيس، قال: كان أبي رَجُلاً من

٣٦١٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٩) ترجمة (٢٠١٤)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ٢٥٨) وفيات سنة (٤٢٨هـ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٣١ ـ ٥٣٦) ترجمة (٣٥٦)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٥٢ ـ ٧٢)، و«تاريخ الحكماء» للشهرستاني (٤١٣ ـ ٤٢٦)، و«تتمة المختصر في أخبار البشر» لابن الوردي (١/ ٥١٩)، و «تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٣٢٥ ـ ٣٣٠)، و«تاريخ فلاسفة الإسلام» للطفي جمعة (٥٣ ـ ٦٦)، ، و«تاريخ الفلسفة في الإسلام» لدي بور (١٦٤ ـ ١٨٨)، و«إغاثة اللهفان» لابن قيم الجوزية (٢/ ٢٦٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٥٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٤٥٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٥٧ ـ ١٦٢)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٨٧) وفيات سنة (٤٢٨هـ) ترجمة (١٩١٢)، و«دائرة المعارف الإسلامية» للسنتاوي وآخرين (١/ ٢٠٣ ـ ٢١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٣)، و«عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٤٣٧ ـ ٤٥٩)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ١٥٩، ب ١٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي وفيات سنة (٤٢٨هـ)، (٥/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢)، و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا بزرك (٢/ ٤٨، ٩٦) و(٧/ ١٨٤)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٥٥)، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» للقرشي (٢/ ٦٣، ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٣٤)، وفيات سنة (٤٢٨هـ) و«خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي (١/ ٣٦٤) و(٥/ ٩٧)، و(١١/ ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥)، و«المجددون في الإسلام» لعبد المتعال الصعيدي (١٨٥ ـ ١٨٩)، و«طبقات الفقهاء الحنفية» لطاش كبري زادة (٧٠)، و«الشقائق النعمانية» له (١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٨)، و«الطبقات السنية» للغزي (٧٦١)، و«روضات الجنات» للخونساري (٣/ ١٧٠ ـ ١٨٥)، و«الخالدون العرب» لقدري طوقان (١٠١ ـ ١١٦)، و«الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة» (٤٥٣ ـ ٤٦٤ و٥١٦ ـ ٥٦٦)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ =

أهل بَلْخ، وانتقل إلى بُخَارَى أيامَ نُوح بن منصور، واشتغل بالتَّصوُّف، وأحضر لي مُعلّم القرآن، ومُعلِّم الأدب، وكَمَّلْتُ العَشْرَ من العُمر، وقد أتيتُ على القرآن، وعلى كثيرٍ من الأدب، فكان يُقْضَى مِنِي العَجَبُ. وكان أبي مِمّن أجاب دَاعِيَ المِصريِّين، ويعدّ من الإسماعيليّة، وقد سَمع منهم ذِكْرَ النَّفْس والعَقْل، على الوجه الذي يقولونه، وكذلك أخي، وربَّما تذَاكَرا به وأنا أسمعهما، وأدرك ما يقولانه ولا تقبله نفسي، وابتدءوا يدعُونَنِي إليه. ثم جاء إلى بُخَارَى أبو عبد الله النَّاتليّ، وكان يَدَّعِي الفلسفةَ، فأنزله أبي دارَنَا رجاءَ تعليمي منه. وكنت قبلَ قُدومه أشتغلُ بالفِقه، والتردّد فيه إلى إسماعيل الزّاهد، وأبحثُ وأُناظِرُ فيه.

ثم ابتدأت بكتاب: «إيساغُوجِي» على النَّاتليّ. ولمّا ذَكَرَ لي «حدّ الجنس» أنّه هو المَقُول على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب مَا هُوَ، وَأخذتُه في تحقيق «الحَدّ» بما لم يَسْمَع مثله، وتَعَجَّب منّي كُلَّ العَجَب، وحَذَّر والدي من شُغْلِي بغير العِلْم. وكان أيّ مسألة قالها لي، أتَصَوَّرُها خيراً منه حتى قرأت ظَوَاهِر المَنْطِق عليه، وأما دَقائِقَهُ فلم يكن عنده منها خَبَرٌ. ثم أخذتُ أقرأ الكُتب على نفسي، وأُطالع الشُّرُوح حتى أحكمت المنطق، وكذلك كتاب «أقليدس»، فقرأتُ من أوّله خمسةَ أشكالٍ أو ستّةً عليه، ثم تولّيت من نفسِي حَلَّ بقيّة الأَشكال بأَسْرِه. ثم انتقلت إلى «المجَسطيّ»، ولما فَرَغتُ من مقدّماته، وانتهيت إلى الأشكال الهندسيّة، قال لي النَّاتليّ: تَوَلَّ قراءتها وحَلّها بنفسك، ثم اَعْرِضْها عَليَّ لأُبَيِّنَ لك صَوابَه من خَطئه. وما كان الرَّجُلُ يقوم بالكتاب. وأخذْتُ أَحُلُّ ذلك الكتاب، فكم من شَكْلٍ ما عَرَفُه إلاّ وقتَ ما عَرَضْتُه عليه وفَهَّمْتُه إيّاه.

ثم فَارَقَنا النَّاتليّ، واشتغلت أنا بتحصيل العِلم من الفُصوص والشُّروح من الطَّبيعيّ والإِلٰهِي، فصارت أبوابُ العِلْم تَنْفَتِحُ عَلَيَّ.

ثم رغبت في عِلْم الطِّب، وصرت أقرأ الكُتب المصنَّفَة فيه، وعلم الطِّبّ فليس من العُلوم الصَّعبة، فلا جَرَمَ أَنّي بَرَّزتُ فيه في أقلِّ مُدّة، حتى بدأ فُضلاء الطِّبّ يقرءون عليَّ عِلْمَ الطِّبّ، وتعهَّدْتُ المَرْضَى، فانْفَتَحَ عليَّ من أبواب المُعالجات المُقْتَبَسة من التَّجْرِبة ما لا يُوصف، وأنا مع ذلك أختلفُ إلى الفقه وأُناظِر فيه، وأنا في هذا الوقت من أبناء ستَّ عشرةَ سنةً. ثم توفَّرت على العِلْم والقرآن سَنَةً ونصفاً، وأعدتُ قراءةَ المَنْطِق وجميعَ أجزاء الفَلسفة. وفي هذه المدَّة ما نمتُ

= ٣٩٩)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا الصفحة (١٦٢ ـ ١٦٣) ترجمة (٩٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٢٨هـ) صفحة (٢١٨ ـ ٢٣٢) ترجمة (٢٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٣٦، ٥١، ٦٣، ٩٤، ١٨٣، ٢٠١، ٢٣٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٦٣، ٦٢٤، ٦٨٥، ٧٢٦، ٧٥٧، ٧٦٦، ٨٤١، ٨٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤١)، و«الرد على المنطقيين» (١٤١ ـ ١٤٤) و«تراث العرب العلمي» لقدري طوقان (٢٨٦ ـ ٢٩٧)، و«عقود الجواهر» لجميل العظم (١٣٣ ـ ١٤٤)، و«معجم المؤلفين» لعمر كحّالة (٤/ ٢٠ ـ ٢٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٦/ ٦٩)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٢/ ٤٩٠).

ليلةً واحدةً بطُولها، ولا اشتغلتُ في النّهار بغيره، وجمعتُ بين يَدَيَّ ظُهوراً، فكلُّ حُجّة أنظر فيها، أُثبت مقدّماتٍ قياسيّةً، ورَتَّبتُها في تلك الظُّهور، ثم نظرت عَساها تُنتج، وراعيتُ شُرُوطَ مقدّماتِهِ، حتى تحقَّق لي حقيقة الحَقّ في تلك المسألة. وكُلّما كنت أتحيَّر في مسألة، ولم أكن أظفر بالحَدّ الأَوسط في قياس، تردَّدت إلى الجامع، وصَلّيت، وٱبْتَهَلت إلى مُبْدِع الكُلّ، حتى فُتِحَ لي المُنْغَلِقُ منه وتيسَّرَ المُتَعَسّر.

وكنت أشتغلُ بالنّهار وباللّيل، فمهما غَلَبَنِي النَّوم، أو شعرتُ بضعفٍ، عَدَلْتُ إلى شُرْب قَدَح من الشَّراب، رَيْثَما تعودُ إليَّ قُوّتِي، ثم أرجعُ إلى القراءة، ومهما أخذنِي أَدْنَى نَوْم، أحلُم بتلكَ المسائل بأعيانها، حتى إنّ كثيراً من المسائل اتَّضح لي وُجُوهها في المنام، وكذلك حتّى استحكم مَعِي جميعُ العلوم، ووقفتُ عليها بحسب الإمكان الإنسانيّ. وكلّ ما علمتُه ذلك الوقتَ فهو كما هو عليه؛ لم أَزْدَد فيه إلى اليوم، حتى أحكمتُ عِلْمَ المنطق والطَّبِيعيّ والرّياضيّ، ثم عدلتُ إلى الإِلٰهي، وقرأت كتاب: «ما بعد الطبيعة»، فما كنت أفهمُ ما فيه، والتبس عَلَيَّ غَرَضُ واضعه، حتى أعدتُ قراءته أربعين مرّة، وصار لي محفوظاً، وأنا مع ذلك لا أفهمه، ولا أَعْلَمُ ما المقصودُ به، وأَيِسْتُ من نفسي، وقلت: هذا لا سبيلَ إلى فَهْمِهِ. وإذا أنا في يوم من الأيّام، قد حضرتُ الوَرَّاقين وبيدِ دَلاَّلٍ مُجَلَّدٍ ينادِي عليه، فعرضَه عَلَيَّ، فرددتُه رَدَّ مُتَبَرّم به، معتقد أن لا فائدة في هذا العِلْم، فقال لي: «ٱشْتَرِ مِنّي هذا فإنه رَخِيصٌ» فاشتريته بثلاثة دراهم، فإذا هو كتابٌ لأبي نَصْرِ الفارابِيّ في أغراض كتاب: «ما بعد الطَّبِيعة»، فرجعتُ إلى بيتي وقرأتُه، فانْفَتَحَ عليَّ به في ذلك الوقت أغراضُ ذلك الكتاب، بسبب أنّه قد كان لي على ظَهْر قلب، وفرحت بذلك، وتصدّقت ثاني يوم بشيءٍ كثيرٍ على الفقراء شُكْراً لله تعالى.

وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نُوح بن منصور السَّامانِيّ، فاتّفق أنْ مَرِض مَرَضاً تَكِعُ[1] الأطباء فيه، وكان ٱسْمِي ٱشْتَهَرَ بينهم بالتوفُّر على العِلم والقراءة، فأجْرَوْا ذِكْرِي بين يديه، فأمر بإحضاري وشاركتُهم في مُداواتِهِ، وتَوَسَّمتُ بخدمته، فسألتُه يوماً دُخولي دارَ كُتُبِهم، ومُطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطِّبّ، فأَذِن لي، فدخلت داراً ذات بيوت، في كل بيت صناديقُ كتب مُنَضَّدة، بعضُها على البَعْض؛ في بيتٍ: العربيّة والشِّعر، وفي آخر: الفقه، وكل بيت كتب عِلْمٍ مُفْرد.

فطالعتُ فهرست كتب الأوائل، وطلبت ما ٱحتجت إليه، ورأيت هناك من الكتب ما لم يَقَعْ إليَّ ٱسْمُهُ، فقرأت تلك الكتب وظَفِرْت بفوائدها. فلمّا بلغت ثمانيةَ عَشَر من عمري فرغتُ من هذه العلوم، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنّه اليومَ معي أنضج، وإلاّ فالعلمُ واحدٌ لم يَتَجَدَّدْ لي بعده شيءٌ.

وكان في جِواري رجلٌ يقال له أبو الحَسن العَرُوضِيّ، فسألني أن أُصنِّفَ له كتاباً جامعاً في هذا العلم، فصنَّفتُه له وهو: كتاب «المجموع»، وسمّيته به، وأتيت فيه على سائر العلوم سوى

(١) أي تعجز ولا تقدر. انظر: لسان العرب (كعع).

الرّياضي، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة. وكان في جِواري أيضاً رجلٌ يقال له أبو بكر الخُوارزميّ البَرْقيّ، فَقِيهُ النفس، مُتوجّهٌ في التفسير، فصنّفت له كتاب: «الحاصل والمحصول»، في قريب من عشرين مجلّداً، وصنّفت له في الأخلاق كتاب: «البِرّ والإثم»، وهذان الكتابان فلا يُوجَدَان إلاّ عنده.

ثم مات والدي، وتصرَّفتُ في الأعمال، وتقلَّدت شيئاً من أعمال السُّلطان، ودعتني الضَّرُورة إلى الإخلال ببخارى، لـمّا اضطربت أحوال الدَّولة السّامانيّة، والانتقال إلى كُرْكَانْج، وقُدّمتُ إلى الأمير بِها؛ وهو «عليّ بن المأمون»، وكنت على زيِّ الفُقهاء بطيلَسانٍ وتَحْتَ الحَنَك. وتنقّلت في البلاد إلى جُرجان. وكان قصدي الأمير «قَابُوس»، فاتفق في أثناء هذا، أَخْذُ قابُوس وحَبْسُهُ في بعض القِلاع ومَوْتُه، فمضيت إلى «دهستان» ومرضت، وعدت إلى جُرْجان، فاتَّصل بي أبو عُبَيْد الجُوزْجانِيّ، وأنشدتُ في حالي قصيدةً فيها البيت القائل [الكامل]:

لـمـا عَـظُـمْـتُ فـلـيـس مِـصْـرٌ واسِـعِـي   لَـمَّـا غـلا ثَـمَـنِـي عَـدِمْـت الـمُـشْـتَـرِي

قال أبو عبيد: هذا ما حكاه لي. وأما ما شاهدتُه أنا من أحواله، فإنّه كان بجُرْجَانَ رجلٌ يقال له أبو محمد الشّيرازيّ يحب هذه العلوم، فاشتَرَى للشيخ داراً في جِواره، وأنزله بها، وأنا أختلف إليه في كلّ يوم أقرأ «المجَسْطِيّ»، وأستملِي المنطق؛ فأملَى عليَّ: «المختصر الأوسط»، وصنّف لأبي محمّد كتاب: «المبدأ والمَعَاد»، وكتاب «الأَرصاد الكُلِّيّة». وصنّف هناك كتباً كثيرة؛ كـ «أول القانون» و «مختصر المجَسْطِيّ» وكثيراً من الرَّسائل.

ثم صَنَّف في أرض الجَبَل بقيَّة كُتبه، وذكر منها جملة. ثم انتقل إلى الرَّيّ، واتّصل بخدمة السَّيّدة وابنها مَجْدُ الدَّولة، وعَرَفُوه بسبب كُتب وَصَلَتْ معه، تتضمَّن تعريفَ قَدْرِه. وكان بمجد الدَّولة إذ ذاك عِلَّةُ السَّوْدَاء فاشتغل بمداواتِهِ، وصَنَّف هناك كتاب «المَعَاد». ثم اتّفقتْ له أسبابٌ أوجبتْ خُرُوجه إلى قَزْوِينَ، ومنها إلى هَمَذَان، واتّفقتْ له معرفةُ «شمس الدَّوْلة»، وحضر مَجْلِسَه بسبب قُولَنْج أصابه، وعالجه فشفاه الله، وفاز من ذلك المجلس بِخِلَعٍ كثيرة وصار من نُدَمَائِهِ.

وسألوه تَقَلُّدَ الوزارة فتقلَّدَها، ثم اتّفق تشويش العَسْكَر عليه، وأشفقوا على أنْفُسِهم منه، فكَبَسُوا داره، وأخذوه إلى الحَبْس، وأغاروا على أسبابِهِ وجميع ما يملكُهُ، وسامُوا الأميرَ قَتْلَه، فامتنع. وعَزَلَ نَفْسَه عن الدَّولة طَلَباً لِمَرْضاتِهِم، وتَوارَى أربعين يوماً؛ فعاود شَمْسَ الدَّوْلة القُولَنْج، فأحضره مَجْلِسَه، واعتذر الأميرُ شمسُ الدَّولة إليه بكل عُذْرٍ، واشتغل بمعالجته، وأقام عنده مُكَرَّماً مبجَّلاً، وأعيد إلى الوزارة ثانياً، وسألته أن يشرحَ لي كتب أَرِسْطُو، فذكَر أنْ لا فراغ له في ذلك الوقت، ولكن إن رَضِيتَ مِنّي بتصنيف كتابٍ أُورِدُ فيه ما صحّ عندي من هذه العلوم، بلا مُناظرة مع المخالفِين، ولا الاشتغال بالرَّدّ عليهم، فعلتُ ذلك، فرضيتُ منه بذلك. فابتدأ بالطَّبِيعيّات من كتاب سَمّاه: «الشّفاء»، وكان قد صنف الأوّل من: «القانون» فكنّا نجتمعُ كُلَّ ليلة في دار طَلَبَةِ العِلْم، وكنت أقرأ من «الشّفاء» نَوْبَةً، ويقرأ غَيْري من «القانون» نَوْبَةً، فإذا فرغنا حضر المغنُّون على اختلاف طبقاتهم، وعُبّيء مجلسُ الشَّراب بآلاته، وكنّا نشتغل به. وكان التدريسُ

بالليل؛ لعدم الفَرَاغ بالنهار خِدْمَةً للأمير، فقضينا على ذلك زَمَناً. ثم توجّه شمسُ الدّولة لحرب أمير الطَّرْم[1]، وعاوده القُولَنج، وانضاف إلى ذلك أمراضٌ أخرى جَلَبَها سُوءُ تدبيرِه، وعدمُ قَبُول إشارات الشيخ، فخاف العَسْكَرُ وَفَاتَه؛ فرجعوا به وتُوُفّي في الطريق. وبُويعَ ابنُ شمس الدّولة، وطلبوا وزارةَ الشيخ؛ فأَبَى عليهم، وكاتب عَلاَء الدّولة أبا جعفر بن كَاكُوَيْه سِرّاً، يطلب خِدْمَتَه والمَسِيرَ إليه، وأقام في دار أبي غالب العَطَّار متولّي المهذب، فطلبت منه إتمام كتاب «الشّفاء»، فطلب الكاغِدَ والمِحْبَرَة، وكتب في قريب من عشرين جُزْءاً رؤوسَ المسائل، فكتبها كلَّها بلا كتابٍ يَحْضُره ولا أصلٍ يرجعُ إليه، وفرغَ منها في يومين. ثم ترك تلك الأَجزاءَ بين يديه وأخذ الكاغِدَ، فكان ينظر في كلّ مسألة ويكتُب شَرْحَها، فكان يكتب كلَّ يوم خمسين ورقةً، حتى أتى على جميع طَبِيعيّات الشّفاء والإِلٰهيّات ما خلا كتاب: «الحيوان». وابتدأَ بالمنطق، وكتب منه جُزْءاً. ثم اتهمه تاج المُلْك بمكاتبة عَلاء الدَّولة، فحثَّ في طلبه، فدلَّ عليه بعضُ أعدائه ووَدّوه إلى قَلْعَةٍ يقال لها «فَرْدَجان»، وأنشد هناك قصيدةً منها [الوافر]:

دُخـولِـي بـالـيـقـيـنِ كـمـا تَـرَاهُ وكـلُّ الـشَّـكِّ فـي أمـرِ الـخُـروجِ

وبَقِي فيها أربعةَ أشهر، ثم قَصد علاءُ الدَّولة هَمَذَان وأخذها، وانهزم تاجُ المُلْك، ثم رجع عَلاءُ الدّولة عن هَمَذَان، وعاد تاجُ المُلْك وابنُ شَمس الدّولة إلى هَمَذَان، وحملوا الشيخ مَعَهم إلى هَمَذان. ونزل في دار العَلَوِيّ، واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب: «الشفاء»، وكان قد صَنَّف بالقلعة كتاب: «الهدايات»، ورسالة: «حَيّ بن يَقْظَان»، وكتاب: «القُولَنج». وأما الأَدْوِيَة القَلْبِيَّة فإنّما صنّفها أَوَّلَ وُروده إلى هَمَذَان، وتَقَضَّى على هذا زمانٌ وتاجُ المُلْك يُمنّيه بمواعيدَ جميلةٍ.

ثم عَنَّ له التوجُّه إلى إِصبهان فخرج مُتَنَكِراً، وأنا وأخوه وغُلامان معه في زيّ الصُوفِيَّة، فقاسينا شدائدَ إلى أن قَرُبْنَا من إصبهان، فخرج أصدقاؤه ونُدَماءُ عَلاَء الدَّولة وخَوَاصُّه، وحملوا إليه المَراكِبَ الخاصّة والثيابَ الفاخِرَة، وأُنْزِل في مكان فيه من الآلات جميعُ ما يحتاجُ إليه، ورُسِمَ له في ليالي الجُمَع بمجالس النَّظَرِ بين يديه، ويحضُره العلماءُ على اختلاف طبقاتهم، فما كان يُطَاقُ في شيءٍ من العُلوم.

وتَمَّمَ بإصبهان كتاب: «الشّفاء»، ففرغ من «المنطق والمجسطي». وكان قد اختصر: «أقليدس»، و«الأرثماطيقي»، و«الموسيقَى»، وأورد في كُلّ كتاب من الرّياضيّات زياداتٍ، رأى أنّ الحاجة إليها داعيةٌ. أما في «المجسطي»؛ فأورد فيه عشرةَ أشكال في اختلاف المنظر، وأورد في آخر «المجسطي» في الهيئة إيراداتٍ لم يُسْبَقْ إليها. وأَوْرَدَ في «أقليدس» شُبَهاً وفي «الأرثماطيقي» حسنة. وفي «الموسيقى» مسائل غَفَلَ عنها الأوّلون، وتمّ الكتاب المعروف «بالشّفاء»، ما خلا كتاب: «النبات»، وكتاب: «الحيوان» فإنهما صُنّفا في السنة التي تَوَجّه فيها عَلاءُ الدَّولة إلى «سَابُور» في الطريق، وصنّف في الطريق أيضاً كتاب: «النّجاة».

(١) الطرم: ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في بلاد الديلم. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (طرم).

واْخْتَصَّ بعلاء الدَّولة، ونادمه إلى أن عَزم عَلاء الدَّولة على قَصْد هَمَذَان، وخرج الشيخُ صُحْبَتَه، فجرى لَيْلَةً بين يَدَيْ عَلاء الدَّولة ذِكْرُ الخَلَل الحاصل في التَّقاوِيم المَعْمُولة بحَسَبِ الأرصاد القَدِيمة، فأَمَرَ الشيخَ بالاشتغال برَصْد هذه الكواكب، وأَطْلَق له من الأموال ما يَحْتَاجُ إليه. وولاني اتخاذَ آلاتها، واستخدامَ صُنَّاعِها، حتى ظهر كثيرٌ من المسائل، وكان يقع الخَلَلُ في الرَّصْد لكثرة الأَسفار وعَوَائِقها، وصنّف: «الكتاب العَلائي».

وكان الشيخُ يوماً جالساً بين يديّ الأمير عَلاَء الدَّوْلة وأبو مَنْصُور حاضرٌ، فجَرَى في اللُّغة مسألةٌ، فتكلّم فيها الشيخُ بما حَضَرَه، فالتفتَ أبو مَنْصُور إلى الشَّيخ، وقال: «نقول إنّك حكيمٌ وفيلسوفٌ، ولكن لم تقرأ من اللُّغة ما يُرْضِي كلامَك فيها»، فاستنكف الشّيخُ من هذا الكلام، وتَوَفَّر على درس كتب اللُّغة ثلاثَ سنين، واستهدى كتابَ: «تهذيب اللغة»[1] من خُراسانَ، وبلغ في اللّغة طبقةً قَلّما يتّفِقُ مثلُها، ونظم ثلاثَ قصائِدَ وضَمَّنها ألفاظاً غريبةً، وكتب بها ثلاثة كتب؛ أحدها: على طريقة الصَّابِي، والأخرى: على طريقة الصَّاحِب، والأخرى: على طريقة ابن العَمِيد، وجَلَّدها وأخلق جِلْدَهَا وَوَرَقها، ثم أَوْعَزَ الأمير عَلاء الدَّوْلة، فَعَرَض تلك المجلَّدات على أبي مَنْصُور، وقال: «ظَفِرْنَا بها في الصَّيد في الصَّحراء، فتقول لنا ما فِيها». فنظر فيها أبو مَنْصُور، وأشكَلَ عليه كثيرٌ ممّا فيها. فقال له الشيخُ: «إنّ ما تجهلُه من هذا فهو مذكورٌ في الموضع الفُلاَنِيّ من كتاب فُلانٍ، وذكَرَ له كُتُباً كثيرة من اللُّغة المعروفة، فَفَطِنَ أبو مَنْصُور أنّ تلك من وضع الشَّيخ، وأنّ الذي حَمَلَه؛ ما جَبَهُه به ذلك اليومَ فَتَنَصَّلَ، واعتذر إليه».

ثم صَنَّف الشيخُ كتاباً سمَّاه: «لسان العرب»، لم يُصَنَّف في اللُّغة مثلُه، ولم يَنْقُلْه إلى البَيَاض، حتى تُوُفّي، ولم يَهْتَدِ أحدٌ إلى ترتيبه.

وكان قد حصل له تجاربُ كثيرة فيما باشرها من المُعالَجَات، وعَزَم على تدوينها في كتاب: «القانون»، وكان قد عَلَّقَها في أَجْزَاءٍ، فضاعت قبل تمامِهِ كتابَ «القانون»؛ من ذلك أنه صُدِّعَ يوماً، فتصوَّرَ أَنَّ مادّةً تريدُ النُّزُول إلى حِجَابِ رأسه، وأنه لا يَأْمَنُ وَرَماً يحصلُ فيه، فأمر بإحضار ثَلْج كثير، ودَقّه ولَفّه في خِرْقَةٍ، وتَغْطِيَةِ رأسِهِ بها، ففعل ذلك حتى قَوِيَ الموضعُ، وامتنع من قَبُول مادَّته، وعُوفي.

ومن ذلك امرأةٌ مَسْلُولة بخُوَارِزم، أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأَدْوِيَة سوى الجلنجبين السُّكَّرِيّ، حتى تناولت على الأيام مقدارَ مائة مَنٍّ وشُفِيت المرأة.

وكان قد صَنَّف بجُرجان «المختصر الأوسط» في المنطق، وهو الذي وَضَعه بعد ذلك أول: «النَّجاة» ووقعتْ نسخةٌ إلى شِيرَازَ، فنظر فيها جماعةٌ من أهل العِلْم هناك، فوقعتْ لهم شُبَهٌ في مسائلَ منها، فكتبُوها في جُزء، وكان قاضي شِيرَازَ من جُملة القوم، فأنفذ الجزء إلى أبي القاسم الكِرْمَانِيّ صاحب إبراهيم بن بابا الدَّيْلَمِيّ، المشتغل بعلم المناظر، وأنفذها على يَدَيْ ركابيّ

(١) وهو لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفي سنة (٣٧٠هـ)، انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩).

قاصدٍ، فعرض الجُزء على الشَّيخ عند اصفرار الشَّمس في يوم صائِفٍ، فتركَ الجُزء بين يديه، ونَظَرَ فيه والنّاسُ يتحدَّقُون(١)، ثم خرج أبو القاسم فَأَمَرَنِي بإحضَار البَيَاضِ، وقَطَع أجزاءً منها، فشددتُ خمسة أجزاء، كل واحد عشرة أوراق بالرُّبْع الفِرْعَوْنِيّ، وصلَّيْنَا العِشاء، وقُدّم الشمع، وأَمَرَ بإحضار الشَّراب، وأجلسني وأخاه، وأمَرَنَا بمناولة الشَّراب، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل، وكان يكتبُ ويشربُ إلى نصف اللَّيل، حتى غَلَبَنِي وأخاه النَّومُ فأَمَرَنَا بالانصراف، وعند الصَّباح، قُرِعَ البابُ، فإذا رسولُ الشيخ يستحضِرُني، فحَضَرْتُه وهو على المُصَلَّى، وبين يديه الأجزاء الخمسة، فقال: خُذها، وصِرْ بها إلى الشيخ أبي القاسم الكَرْمَانِيّ، وقل له: استعجلتُ في الإجابة عنها لِئَلاً يتعوق الرّكابيّ»، فصار هذا الحديث تاريخاً بينهم.

ووضع في حال الرَّصْد آلات ما سُبِقَ إليها، وصنّف فيها رسالة، وبقيت أنا ثماني سنين في خدمة الرَّصد، وكان غَرَضِي تَبيُّن ما يحكيه «بَطْلَيْمُوس» عن نصبه في الأَرصاد، وصَنَّف الشيخُ كتاب: «الإنصاف».

وكان أبو عليّ قويَّ المِزاج، يغلبُ عليه حبُّ النِّكاح حتى أَنهكه مُلازمَةُ ذلك، وأَضْعَفه، ولم يكن يُدارِي مزاجه، وعرض له قُولَنْج، فَحَقَن نفسَهُ في يوم واحد ثَمانِيَ مَرَّاتٍ، فقَرَّح بعض أمعائه، وظهر به سَحجٌ، واتّفق سَفَرُه مع عَلاء الدَّولة، فحدَث له الصَّرَع الحادث عَقِيب القُولَنْج، فأمر باتخاذ دانِقَين من كَرَفْس، في جملة ما يُحقَن به، وخَلَطه بها طلباً لكسر الرّياح، فقصَدَ بعضُ الأطبّاء الذي كان يتقدّم هو إليه بمعالجته، وطرح من بزر الكَرَفْس خمسةَ دراهم، لست أدري فَعَلَهُ عمداً أو خطأً؛ لأنّني لم أكن مَعَه، فازداد السّحجُ به من حِدَّة ذلك البزر، وكان يتناول المثرود يطوس لأجل الصرع، فقام بعضُ غِلمانه وطرحَ فيه شيئاً كثيراً من الأَفْيُون، وناوَلَه فأَكَلَه، وكان سببُ ذلك خيانَتَهُمْ له في مالٍ كثيرٍ من خزانته، فتمنَّوْا إهلاكَه؛ ليأمَنُوا عاقبةَ أعمالهم.

ونُقِل الشيخُ إلى إصبهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضَّعف بحيثُ لا يقدر على القيام، ولم يزل يعالجُ نفسَه حتى قَدر على المشي، وحضر مجلسَ عَلاء الدَّولة، ولكنّه مع ذلك لا يتحفّظ، ويكثر التَّخْليط في أمر المُجَامَعَة، ولم يَبْرَأْ كُلَّ البرء، وكان ينتكس كلَّ وقتٍ ويَبرأ.

ثم قصد علاءُ الدَّوْلة هَمَذَان، فسار معه الشيخُ، فعاودته تلك العِلَّة في الطريق إلى أن وَصَلَ هَمَذَان، وعلم أنّ قُوَّته قد سَقَطت، وأنها لا تَفِي بدفع المرض؛ فأهمل مُداواةَ نفسه، وقال: «المُدَبِّرُ الذي كان يُدَبِّر بَدَنِي، قد عَجَز عن التَّدبير، فلا تَنْفَع المُعَالَجة».

ثم اغتسل وتاب، وتصدّق بما معه على الفقراء، وَرَدّ المَظالِمَ على من عَرَفَه وأعتق مماليكَه، وجعل يخْتِمُ في كل ثلاثة أيام خَتْمَةً.

ثم انتقل إلى جوار رَبِّهِ عَزّ وجلّ يوم الجمعة في شهر رمضان، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وعمره ثمانية وخمسون سنة، وكان مولده في صفر سنة سبعين وثلاثمائة». انتهى.

---

(١) في الأصل: يتحدثون، والأصح: يتحدقون.

قلت: ولم يأت في الإسلام بعد أبي نصر الفَارابِيّ، مَنْ قام بعُلوم الفلسفة مثل الشيخ الرئيس أبي عَلِيّ، إلاّ أن عبارَتَه أفصحُ وأعذبُ وأَحْلَى وأَجْلَى. وما كان كلامُ الأطبّاء قبله إلاّ كلامَ عجائز، حتى جاء الرئيس. وأتى «بالقانون»، فكأنّه خُطَبٌ لبلاغة معانيه وفَصاحة ألفاظه.

وكان الإمام فخر الدِّين لا يُطْلِقُ لفظَ الشَّيخ إلاّ عليه، وكان يحفظ «الإشارات» التي له، بالفاء والواو، ويكتبها من حفظه وحكايته مع القُطب المصري فيما يدل على تعظيم الرئيس. مَرّت في ترجمة قطب الدّين إبراهيم بن عليّ المصري.

ولما اختصر الإمام فخر الدين «الإشارات» التي للرئيس، جاء إلى: «مقامات العارفين»، وأورده بلفظه؛ لأنه لم يقدر على الإتيان بأحلى من تلك العبارة، وقال: «هذا الباب لا يقبلُ الانتخاب لأنه في غاية الحُسن، وما مَحاسِنُ شيء كُلُّهُ حَسَنٌ؟».

وجاء في كلام الرئيس في النَّمطَ التّاسع أن قال: «جَلَّ جَنابُ الحقِّ أن يكون شريعةً لكلِّ وارد، أو يطَّلعُ عليه إلاّ واحدٌ بعد واحد؛ ولذلك فإن ما يشتمل عليه هذا الفَنّ؛ ضُحْكَةٌ للمُغَفَّل، عِبْرَة للمحصّل، فمن سمعه فاشمأزَّ عنه، فَلْيَتَّهِمْ نفسَه، فلعلّه لا يناسبه وكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له». انتهى.

قلت: وقد رأيت القاضي الفاضِلَ رحمه الله، قال في بعض فصوله: «وقال ابن سينا ـ قلقل الله أنيابه بكلاَلِيب جهنّم: جلَّ جَناب الحَقِّ، أن يكون شِرعَةً لكلّ وارد، أو يطلع عليه إلاّ واحدٌ بعد واحد». وأخذ يُعاكِسُه، ويظن أجسادَ ألفاظه، تكون لهذه الأرواح هياكل، أو أنّ كلماتِهِ المُزَوَّقة تكون لِلُبَاب هذه المعاني قُشُوراً، فَتَشَدَّقَ وتَفَيْهَقَ، وتَمَطَّى وتَمَطَّق [البسيط]:

مـن أيـنَ أنـت وهـذا الـشـأن تـذكُـرُه أراكَ تَـقْـرَعُ بـابـاً عـنـكَ مَـسْـدُودَا

إلاّ أن الرئيس أبا عَلِيّ كان من فلاسفة الإسلام، وعَدَّهُ العلماءُ في الحُكَماءِ.

قال تاجُ الدِّين محمد بن عبد الكريم الشَّهْرِسْتَانِيّ في كتاب «المِلَل والنِّحل»(١):

«المتأخّرون من فلاسفة الإسلام مثل: يعقُوب بن إسحاق الكِنْدِيّ، وحُنَيْن بن إسحاق، ويحيى النَّحوي، وأبي الفَرَح المفسّر، وأبي سُليمان السِّجزِيّ، وأبي سُليمان محمد بن مِسْعَر المَقْدِسِيّ، وأبي بكر ثابت بن قُرَّة الحَرَّانيّ، وأبي تمّام يوسف بن محمد النَّيسابوري، وأبي زيد أحمد بن سَهل البَلْخِيّ، وأبي مُحارب الحُسين بن سَهل بن مُحارب القُمّي، وأحمد بن الطَّيِّب السَّرَخْسِيّ، وطلحة بن محمّد النَّسَفِيّ، وأبي حامد أحمد بن محمد الإسفراييني، وعيسى بن عليّ ابن عيسى الوزير، وأبي علي أحمد بن محمد بن مِسْكَوَيْه، وأبي زكريّا يحيى بن عليّ الصَّيْمَرِيّ، وأبي الحسن العامِرِيّ، وأبي نصر محمد بن محمد بن طَرْخَان الفارابي وغيرهم. وإنما عَلاَّمَةُ القوم: أبو عليٍّ الحُسين بن عبد الله بن سِينا؛ كُلُّهم قد سلكُوا طريقةَ أَرِسْطَالِيس في جميع ما ذهب إليه، وانفرد به، سوى كلماتٍ يسيرةٍ ربما رأوا فيها رأي أَفْلاطُون، والمتقدمين. ولما كانت طريقةُ

---

(١) انظر: «الملل والنحل» (٣/ ٣ ـ ٤٦).

ابن سينا أَدَقَّ ونظرُه في الحقائق أَغْوَص، اْخترت نقلَ طريقته من كتبه على إيجاز واختصار، فإنها عُيون كلامه ومُتون مَرامه، وأعرضتُ عن نقل طُرُق الباقين. وكُلُّ الصَّيْد في جَوْف الفَرَا».

وقال القاضي شهاب الدّين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم المعروف بابن أبي الدَّم في كتاب: «الفِرقَ الإِسلاميّة»: «إلاّ أنه لم يَقُم أحدٌ من هؤلاء بعلم أَرِسْطَالِيس مثلُ مَقام أبي نَصْرِ الفارابيّ، وأبي عليّ بن سيناء، ولا صَنَّف أحدٌ منهم مثلَ تصانيفهما، وكان الرئيس أبو عليّ بن سينا أقومَ الرَّجُلين بذلك وأعلمهما به».

ثم قال فيما بعد: «واتّفق العلماءُ على أنّ ابن سينا، كان يقول بِقِدمَ العَالَم، ونَفى المَعَاد الجُسْمانِيّ، وأثبتَ المَعادَ النَّفسانيّ، ونُقِل عنه أنه قال: إن الله تعالى لا يعلم الجُزئيّات بعلمٍ جُزئيّ، وإنما يعلَمُهَا بعلم كُلّيّ. وقَطَع عُلماء زمانه، ومَنْ بعده الأئمة المُعْتَبرة أقوالُهم أصولاً وفروعاً من الحَقّ، بكُفْرِهِ وَبكُفْرِ أبي نَصْرِ الفَارَابِيّ بهذه المسائل الثلاث، واعتقادِهِ فيها بما يُخالف اعتقادَ المسلمين».

قلتُ: وكان رأيه في الفروع رأي الإمام أبي حنيفة.

ذكر تصانيفه: كتاب: «الشّفاء» جمع فيه العُلوم الأربعة، وصنّف «طَبِيعيّاته» و«إلاهيّاته»، في مدّة عشرين يوماً بهَمَذَان، ولا مزيدَ لأحد على ما فيه من المنطق، كتاب: «اللواحق» يُذكر أنّه شرحٌ للشِّفاء، كتاب: «الحاصل والمحصول»، صنّفه أوّل عُمره في قريب من عشرين مجلّدة، كتاب: «البِرّ والإثم»، مجلدان، كتاب: «الإنصَاف»، جمع فيه كُتُب أرِسْطُو جميعَها، وأنصف فيه بين المشرقيّين والمغربيّين، ضاع في نَهب السُّلطان مسعود، وهو في عشرين مجَلَّداً، كتاب: «المجموع»، ويعرف بالحكمة العروضية، صنّفه لأبي حَسَن العَرُوضي، وعمره إحدى وعشرين سنة، كتاب: «القانون»، صنّف بعضه بجُرجان وتمّمه بالرَّي، وعَوَّل على أن يعمل له شَرْحاً.

قلت: وكان ينبغي أن يُسمى هذا القانون: «كتاب الشفاء» لكونه في الطِّبّ وعلاج الأمراض. وأن يسمى: «كتاب الشفاء»: «كتاب القانون»؛ لأن «الشّفاء» فيه العلومُ الأربع، التي هي: الحكمة. والقانون هو الأمر الكُلِّيُّ الذي ينطبق على جميع جُزئيات ذلك الشيء.

كتاب: «الأوسط الجرجاني» في المنطق، كتاب: «المبدأ والمَعاد» في النفس، كتاب: «الأرصاد الكليّة»، كتاب «المَعَاد»، كتاب: «لسان العرب» في اللغة، عشر مجلّدات لم ينقله من البَيَاض، كتاب: «الإشارات والتنبيهات»، وهو آخر ما صَنَّفَ وأَجْوَدُه.

وقد سُقْتُ في ترجمة «محمد بن محمد الشرواني»[1] سنداً بهذا الكتاب، كتاب: «الهداية» في الحكمة، صنّفه وهو محبوس بقلعة مَرْدُوخَان لأخيه علي، كتاب: «القُولَنْج»، صنّفه بهذه القلعة، كتاب: «الأدوية القلبية»، رِسَالَة: «حيّ بن يقظان»، صنّفها بهذه القلعة. وقد عَارَضَها جماعة؛ منهم: ابن رُشْد المغربي وغيره، مقالة في «النَّبْض»، بالفارسيّة، مقالة في «مخارج

(١) لم نعثر على هذه الترجمة فيما طبع من الوافي بالوفيات.

الحروف»، مقالة في «القوى الطبيعية»، رِسالة: «الطير»، مرموزة «فيما يُوَصِّلُ إلى علم الحق»، كتاب: «الحدود»، كتاب «عُيون الحكمة»، يجمع العلوم الثلاث، مقالة في: «عكوس ذوات الجهة»، «الخطبة التوحيديّة» في الإلٰهيات، و «الموجز الكبير» في المنطق؛ وأما «الموجز الصغير»، فإنه منطق النجاة، «القصيدة المزدوجة» في المنطق، مقالة في تحصيل السعادة تُعرَف بـ «بالحُجَجِ العشر»، مقالة في «القضاء والقدر»، مقالة في «الهندباء »، مقالة في «الإشارة إلى علم المنطق»، مقالة في «تقاسيم العلوم والحكمة»، رسالة في « السكنجبين»، مقالة في أن لا نهاية، تعاليق علَّقها عنه بعضُ الأفاضل، مقالة في «خواص خط الاستواء»، «المباحثات»، «سؤال بهمنيار تلميذَه وجوابه له»، «عشر مسائل أجاب عنها لأبي الرَّيْحَان البَيْرُوني»، «جواب ستَّ عشرةَ مسألة لأبي الرَّيْحَان»، مقالة في «هيئة الأرض وكونها في الوسط»، كتاب: «الحكمة المشرقيّة»، ولم يتمّ، مقالة في «تعقّب المواضع الجدليّة»، «المدخل إلى صناعة الموسيقى»، وهو غير الذي في «النجاة»، مقالة في «الأجرام السماويّة»، مقالة في «الخطأ الواقع في التّدبير الطبّي»، مقالة في «كيفية الرصد ومطابقته مع العِلْم الطَّبيعِيّ»، مقالة في «الأخلاق»، رسالة في «الكيمياء»، مقالة في آلةِ رَصديّة، صنّفها عند عمل الرصد لعَلاء الدَّوْلة، مقالة في «غرض قَاطِيغُورْيَاس»، «الرّسالة الأضحوية» في المَعَاد، «معتصم الشعراء» في العروض، مقالة في «حدّ الجسم»، «الحكمة العرشية»، وهو كلام متفرّعٌ في الإلهيّات، «عهدٌ له مع الله» عاهد به نفسه، مقالة في أن «علم زَيْد غير علم عَمْرو»، كتاب: «تدبير الجُند والمَمَالِك والعَساكِر وأرزاقهم وخَراج الممالك»، «مناظرات» جرت له مع أبي علي النيسابوري في النفس، «خُطَبٌ وتحميدَاتٌ وأَسْجَاعٌ»، «جواب يتضمّن الاعتذارَ عما نُسِبَ إليه في الخُطب»، «مختصر أوقليدس»، مقالة «الأَرثماطيقي»، «عشر قصائد وأشعار في الزهد ووصف أحواله»، «رسالة بالفارسيّ والعربيّ»، «مخاطبات ومكاتبات وهزليات»، «تعاليق مسائل حُنين في الطِّبّ»، «قوانين ومعالجات طبية»، «عشرون مسألة سألها أهلُ العصر»، «مسائل عِدَّة طِبّيَّة»، مسائل ترجمها «بالتذكير»، جواب مسائل كثيرة، «رسالة إلى علماء بغداد» يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل ادَّعَى الحِكْمة، «رسالة إلى صديق له» يسأله الإنصاف بينه وبين الهَمَذَانِيّ الذي يَدَّعِي الحِكمة، كلام له في «تبيين ماهيّة الحُروف»، «شرح كتاب النفس لأَرسطو»؛ يقال إنّه من الإنصاف، مقالة في النفس تعرف بـ «الفصول»، مقالة في «إبطال عِلم النُّجوم»، كتاب: «الملح» في النحو، فصول إلٰهية في «إثبات الأوّل»، فصول في «النفس وطبيعيّات»، رسالة إلى أبي سعد بن أبي الخير في «الزهد»، مقالة في أنه «لا يجوز أن يكون الشيء جَوْهَراً وعَرَضياً»، مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فُنون العلوم، تعليقات استفادها أبو الفَرَج الطبيب الهَمَذَاني من مجلسه وجوابات، مقالة في «الممالك وبقاع الأرض»، مختصر في أنِ «الزاوية التي من المحيط والمماس لا كميّة لها»، كتاب «تعبير الرؤيا».

قال ابن أبي الدّم: ورُوِي أنه رُؤي بعد موته، فقيل له: ما الخبر؟ فأنشد [السريع]:

أعــومُ فــي بَــحْــرِكَ كــيــمــا أَرَى ... لــه عــلــى طُــول الــمَــدَى قَــعْــرَا
فــلا أَرَى فــيــه سِــوَى لُــجَّــةٍ ... تُــسْــلِــمُــنِــي مــنــهــا إلــى أُخْــرَى

وقال ابن خلكان: «كان الشيخ كمال الدّين بن يونس رحمه الله يقول: إنَّ مَخْدُومَه سَخِط عليه واعتقله، ومات في السجن، وكان ينشد [المتقارب]:

رأيت ابنَ سينا يُعادِي الرِّجالَ ... وبالحَبْسِ مات أَخَسَّ المَمَات
فلم يُشْفَ ما نابه بالشِّفَا ... ولم يَنْجُ من موته بالنَّجَاةِ»

يريد بالحبس: انحباس البَطن الذي أصابه.

ومن شعر الرئيس أبي عليّ بن سِينا [الطويل]:

أقام رجالاً في معارِفه مَلْكَي ... وأَقْعَدَ قوماً في غَوايتهم هَلْكَى
نعوذُ بك اللَّهُمَّ من شَرّ فِتنةٍ ... تُطَوِّقُ من حَلَّت به عيشةً ضَنْكَا
رَجَعنا إليك الآن فاقبلْ رُجوعَنَا ... وقَلِّبْ قُلوباً طال إعراضُها عَنْكَا
فإن أنتَ لم تُبْرِىءْ شَكايا عُقولنا ... وتَصْرِفْ عَمَايَاهَا إِذاً فَلِمَنْ يُشْكَى
فقد آثَرتْ نفسِي رِضاك وَقَطَّعَتْ ... عليك جُفوني من جَواهرها سِلْكَا

ومن شعره يصف «النَّفس»، ولم يكن لغيره مثلُها [الكامل]:

هَبَطَتْ إليك من المَحَل الأَرْفعِ ... وَرْقاءُ ذاتُ تَعَزُّزٍ وتَمَنُّعِ
وَصَلَتْ على كُرة إليك ورُبَّما ... كَرِهَتْ فراقَكَ فَهْيَ ذاتُ تَفَجُّعِ
محجُوبَةٌ عن كلِّ مُقْلةِ عارِفٍ ... وهي التي سَفَرَتْ ولم تَتَبَرْقَعِ
أنِفَتْ وما أَلِفَتْ فلمّا واصلتْ ... أَلِفَتْ مُجاورةَ الخَرابِ البَلْقَعِ
وأظنُّها نَسِيَتْ عهوداً بالحِمَى ... ومنازلاً بفراقِها لم تَقْنَعِ
حتى إذا اتَّصَلَت بِهَاءِ هُبُوطِها ... من مِيم مَرْكَزِها بذاتِ الأَجْرَعِ
عَلِقَتْ بها ثاءُ الثَّقيل فأصبحت ... بين المعالم والطّلول الخُضَّعِ
تبكي وقد نَسِيَتْ عُهوداً بالحِمَى ... بمدامعٍ تَهْمِي ولَمَّا تُقْلِعِ
حتى إذا قَرُبَ المَسيرُ إلى الحِمَى ... ودنا الرَّحيلُ إلى الفضاء الأَوْسَعِ
وغَدت تُغَرّد فوق ذِرْوَة شاهقٍ ... والعِلْمُ يَرفع كُلَّ من لم يُرْفَعِ
إن كان أَهْبَطَهَا الإلٰه لِحكمةٍ ... طُوِيَتْ عن الفَطِنِ اللَّبِيبِ الأَرْوَعِ
فَهُبُوطُها لا شَكَّ ضَرْبَةُ لازبٍ ... لتكونَ سامعةً بما لم تَسْمَعِ
وَتَعُودَ عالمةً بكلِّ خفيَّةٍ ... في العالمين فخَرْقُها لم يُرْقَعِ
فلأيِّ شيء أُهْبِطت من شَاهِقٍ ... سَامٍ إلى قَعر الحَضِيضِ الأَوْضَعِ

إذْ عاقها الشَّرَكُ الكَثِيفُ فَصَدَّها قَفَصٌ عن الأَوْج الفَسِيح الأَرْفَعِ
فكأنها برقٌ تألَّقَ بالحِمَى ثم انطوى فكأنّه لم يَلْمَعِ

وقد خَمّسها جماعة، ونظم في معناها جماعة. وتقدم في ترجمة شهاب الدين السَّهْرَوَرْدِيّ محمّد بن حَبش، أبياتٌ قافِيَّة في هذه المادة.

ويُنسب إليه البيتان اللذان أوردهما الشَّهْرَسْتَانِيّ في أول «نهاية الإقدام»، وهما [الطويل]:

لقد طُفْتُ في تلك المَعاهد كُلِّها وسيَّرتُ طرفي بين تلك المَعَالِمِ
فلم أَرَ إلاّ واضِعاً كَفَّ حائرٍ على ذَقَنٍ أو قارعاً سِنَّ نَادِمِ

ونسب إليه أيضاً [الكامل]:

خيرُ النّفوس العارفاتِ ذَوَاتِهَا وحقيقَ كَمِّيَّات ماهِيَّاتِهَا
وبِمَ الَّذي حَلَّت ومِمَّ تَكَوَّنَتْ أعضاءُ بِنْيتها على هَيْآتِهَا
نَفْسُ النَّبات ونَفْسُ حِسٍّ رُكِّبَا هَلاّ كذاك سِمَاتُه كَسِمَاتِهَا
يا لَلرّجال لِعُظْمِ رُزْءٍ لم تَزَلْ منه النفوسُ تَخُبّ في ظُلُمَاتِهَا

ونسب إليه أيضاً [الخفيف]:

هَذِّب النَّفْسَ بالعُلُومِ لِتَرْقَى وَذَرِ الكُلَّ فَهْيَ للكُلّ بيتُ
إنّما النفسُ كالزُّجاجة والعِلْـ ـمُ سِراجٌ وحكمةُ اللّه زيتُ

ونُسب إليه أيضاً [الطويل]:

شربنا على الصّوت القديم قديمةً لكلِّ قديم أوّلٌ هي أَوَّلُ
ولو لم تكنْ في حَيِّزٍ قلتُ إنّها هي العِلّة الأُولى التي لا تُعَلَّلُ

ونسب إليه أيضاً [الرمل]:

نزلَ اللاّهُوتُ في ناسُوتها كنُزول الشمس في أبراج يُوحِ
قال فيها بعضُ مَن هام بها مثلَ ما قال النَّصارى في المسيحِ
هي والكأسُ ومَا مَازَجَهَا كأب متَّحدٍ وابن ورُوحِ

ونسب إليه أيضاً [الكامل]:

هاتِ آسْقِنِي كأسَ الطِّلا كدَمِ الطُّلَى يا صاحبَ الكأس المَلاَ بين المَلاَ
خمراً تظلُّ لها النَّصارى سُجَّداً ولها بنو عِمْرَان أخلصتِ الوَلاَ
لَوْ أنّها قالتْ وقد مالتْ بهم سُكْراً ألستُ بِرَبّكُمْ قالوا بَلَى

ونُسِبَ إليه أيضاً [مجزوء الرمل]:

صَبَّها في الكأسِ صِرْفاً غلبت ضوءَ السِّراجِ

ظـنَّـهـا فـي الـكـأس نـاراً فـطـفـاهـا بـالـمِـزَاجِ

قلت: لا يقال: «طَفَاهُ» ولكن «أَطْفَأَهُ» والرئيس يُحاشَى من ذلك.

ويُنسب إليه الأبياتُ، التي يقولها بعضُ الناس عند رؤية «عُطَارد» عند وقت شَرَفه، ويُعتقد أنّها تُفيد عِلْماً وخَيْراً، وهي [الطويل]:

عُـطـارِدُ قـد والـلَّـه طـال تَـرَدُّدِي مـسـاءً وصُـبْـحـاً كـي أراك فَـأَغْـنَـمَـا
وهـا أنت فـامدُدْنِي بـمـا أُدْرِكُ الـمُـنَى وأَحْـوِي الـعُـلـومَ الـغامضاتِ تَـكَـرُّمَـا
ووَقِّـنِـيَ الـمَـحْـذُورَ والـشَّـرَّ كُـلَّـه بأمـر مـلـيـكٍ خـالـق الأرض والـسَّـمَـا

وينسب إليه القصيدة الرائيّة، وهي [الكامل]:

اِحْـذَر بُـنَـيَّ مـن الـقِـرَانِ الـعـاشِـرِ وانْـفِـرْ بـنـفـسـك قـبـل نَـفْـرِ الـنّـافِـرِ
لا تـشـغـلـنَّـك لَـذَّةٌ تـلـهُـو بـهـا فـالـمـوتُ أولـى بـالـظَّـلُـوم الـفَـاجِـرِ
واسـكـنْ بـلاداً بـالـحـجـاز وقُـم بـهـا واصـبـر عـلـى جَـوْرِ الـزّمـان الـجـائِـرِ
لا تـركـنَـنَّ إلـى الـبـلاد فـإنَّـهـا سـيـعـمُّـهـا حَـدُّ الـحُـسـامِ الـبـاتِـرِ
مـن فِـتْـيَـةٍ فُـطْـسِ الأُنـوف كـأنَّـهُـمْ سَـيْـلٌ طَـمَـا أو كـالـجَـرَادِ الـنّـاشِـرِ
خُـزْرُ الـعـيـون تـراهُـمُ فـي ذِلَّـةٍ كـم قـد أبـادُوا مـن مـلـيـكٍ قـاهِـرِ
مـا قَـصْـدُهُـمْ إلاّ الـدمـاءُ كـأنَّـهُـمْ ثـأْرٌ لـهـم مِـن كـلِّ نـاهٍ آمِـرِ
وخـرابُ مـا شـاد الـوَرَى حـتـى يُـرَى قَـفْـراً عـمـارتُـهُـم بـرغـم الـعـامِـرِ

منها بعد ذكر خَراب البلاد:

ويَـفِـرُّ سُـفَّـاكُ الـدِّمَـا مـنـهـمْ كـمـا فَـرّ الـحَـمـامُ مـن الـعُـقـاب الـكـاسِـرِ
فـهـو الـخَـوَارِزْمِـيُّ يـكـسِـر جـيـشَـهـا فـي نـصـف شـهـرٍ مـن ربـيـع الآخِـرِ
ويـمـوت مـن كَـمَـدٍ عـلـى مـا نـالـه مـن مُـلْـكِـهِ فـي لُـجِّ بـحـر زاخِـرِ

منها، وقد ذكر وَلَده:

ويـكـون آخـرُ عـمـره فـي آمـدٍ يـسـري إلـيـه ومـا لـه مـن سـائِـرِ
ويـعـود عـظـم جـيـوشـه مـرتـدَّةً عـنـه إلـى الـخَـصْـم الأَلَـدّ الـفـاجِـرِ
وديـار بـكـر سـوف يـقـتـل بـعـضـهـم بـالـسـيـف بـيـن أصـاغِـرٍ وأكـابِـرِ
والـويـلُ مـا تَـلْـقَـى الـنَّـصـارى مِـنْـهُـمُ بـالـذُّلّ بـيـن أصـاغـرٍ وأكـابـرِ
والـويـلُ إن حَـلُّـوا ديـارَ ربـيـعـةٍ مـا بـيـن دِجـلـتـهـا وبـيـن الـجَـازِرِ
وَيَـخْـرِبُـون ديـارَ بـابـل كُـلَّـهـا مـن شَـهْـرَ زُورَ إلـى بـلاد الـسَّـامِـرِي
وخـلاطُ تـرجـع بـعـد بَـهْـجَـةِ مـنـظرٍ قَـفْـراً تُـدَاسُ عـلـى اخـتـلاف الـحـافِـرِ

هـذا وتُـغْـلَـقُ إربِـلٌ مـن دونـهـم ... تِـسْـعـاً وتُـفْـتَـحُ فـي الـنـهـارِ الـعـاشِـرِ
ولَـرُبَّـمـا ظـهـرتْ عَـسـاكـرُ مَـوْصِـلٍ ... تـبـغـي الأمـانَ مـن الـخَـؤُون الـكـافِـرِ
وتَـرَى إلـى الـثـرثـار نَـهْـبـاً واقـعـاً ... ودِمَـا تـسـيـلُ وهَـتْـك سِـتْـر الـسَّـاتِـرِ
ولـربّـمـا ظـهـرتْ عـلـيـهـم فِـتْـيَـةٌ ... مـن آل صـعـصـعـةٍ كـرامِ عـشـائـرِ
تـلـقـاهُـمُ حَـلَـبٌ بـجـيـشٍ لـو سَـرَى ... فـي الـبـحـر أظـلـم كـالـعَـجَـاجِ الـثَّـائـرِ
وإذا مَـضَـى حَـدُّ الـقِـران رأيـتـهـم ... يَـرِدُون جِـلِّـقَ وهـي ذاتُ عَـسَـاكِـرِ
يُـفـنـيـهُـمُ الـمـلـك الـمـظـفَّـر مـثـلَـمـا ... فَـنِـيَـتْ ثَـمُـودٌ فـي الـزَّمـانِ الـغـابِـرِ
ويُـبِـيـدُهُـمْ نَـجْـلُ الإمـام مـحـمّـد ... بـحُـسـامـه الـمـاضـي الـغـرار الـبـاتِـرِ
ولـربّـمـا أبـقـى الـزّمـانُ عِـصـابـةً ... مـنـهـم فـيـهـلـكُـهُـمْ حـسـامُ الـنَّـاصِـرِ
فـي أرض كـنـعـان تـظـلُّ جُـسـومُـهُـمْ ... مَـرْعَـى الـذّئـاب وكـلّ نَـسْـرٍ طـائـرِ
وكـذا الـخـلـيـفـةُ جَـعْـفَـرٌ سَـيَـظَـلُّ فـي ... أرضٍ ولـيـس لـسُـبْـلِـهَـا مـن خـاطِـرِ
وكـذا الـعـراقُ قـصـورُهـا وربـوعـهـا ... تـلـك الـنـواحـي بـالـمـشـيـد الـعـامِـرِ
والـرومُ تـكـسِـرُهـم وتُـكْـسَـرُ بـعـدهُـمْ ... عـامـاً ولـيـس لـكـسـرهـا مـن جـابِـرِ
تُـمْـحَـى خـلافـتُـه ويُـنْـسَـى ذِكْـرُه ... بـيـن الـوَرَى مـن صُـنـع رَبّ قـادِرِ
فَـتَـرَى الـحُـصـون الـشّـامـخـاتِ مُـهَـدَّةً ... لـم يـبـق فـيـهـا مـلـجـأٌ لِـمُـسَـافِـرِ
وتَـرَى قُـراهـا والـبـلادَ تـبـدَّلَـتْ ... بـعـد الأنـيـس بـكـلّ وحْـشٍ نـافِـرِ

قلت: يريد «بالقِرَان العاشر» على ما زعمه المُنَجّمون: قِران المشترِي بزُحَل في بُرْج الجَدْي، وهو أنحس البروج؛ لكونه برج زُحَل، وزُحَل نَحْسٌ أكبر.

وقد طَنْطَنَ ابنُ أبي أُصيبعة وأُعْجِبَ بصحّة ما حكم فيها. والذي أراه، أنّ الذي نَظَم القصيدة العينية في النَّفْس، ما ينظم مثلَ هذه القصيدة السّاقطة الرَّكِيكة السَّمجة التركيب، وأنها نَظْمُ بعض العَوَامّ، أراد أن يَحْكِيَ ما جَرَى، ولم تُنْظَم هذه القصيدةِ ـ والله أعلم ـ إلا بعد خَرَاب بغداد، ولم يقل ابنُ سِينا منها كلمةً واحدةً، ولا عَرَف هذه الوقائعَ قبل حُدوثها بمائتين وثلاثين سنة تقريباً. سَلَّمْنَا أنه عَلِمَ كُلِيّاتِها من حساب النُّجوم، ولا نُسَلِمُ أنّ هذا كلامَه ولا نَظْمَه **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾** [ق: ٣٧]، ولم أُورِدْها إلاّ لأنَّ بعضَ النَّاس يُطْنِبُ في أمرها.

٣٦١٧ ـ «ظَهير الدِّين الغُوريّ» حُسين بن عبد الله بن أبي بكر بن عليّ، ظَهير الدِّين الغُوريّ ـ بضم الغين ـ **الصُّوفي الحنفي**. من كبار الصُّوفية بخانقاه السُّمَيْسَاطِيّ. له معرفة بالفِقه والعَرَبيّة،

٣٦١٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٣).

ومشاركة في الحديث والتاريخ، ولم يَزَل حريصاً على العلم والتَّحصيل، وهو والد شمس الدِّين محمّد الغُورِيّ، تقدّم ذكره في المحمّدين. وتوفي ظهير الدِّين سنة خمس وتسعين وستمائة.

٣٦١٨ ـ **«ابن رواحة الحمويّ» الحُسَين بن عبد الله بن رَوَاحة، أبو عليّ الأنصاريّ الحَمَوِيّ الفقيه الشافعيّ**. الشاعر، ابن خطيب حَمَاة. ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة[(١)].

سمع بدمشق من أبي المظفَّر الفَلَكِيّ، وأبي الحسن عليّ بن سُلَيمان المُرَادِيّ، والصائن هِبَة الله وجماعة.

ووقع في أَسْر الفرنج، وبقي عندهم مُدَّةً، ووُلِد له بجزائر البحر: عِزُّ الدِّين عبدُ الله، وقدِم به الإسكندرية. وسَمَّعَه الكثيرَ من السِّلَفِيّ.

وكان قد سافر في البحر إلى الغرب، فأُسِر ثم خلَّصه الله تعالى، وحَصَلت له الشَّهادة على عكا. ومن شعره [السريع]:

يا قَلْبُ دَعْ عنك الهَوَى قَسْرَا ... ما أنت منه حامداً أَمْرَا
أضعتُ دنيايَ بهِجْرَانِهِ ... إن نلتَ وصلاً ضاعتِ الأُخْرَى

وعكسه فقال [مجزوء الكامل]:

لاَمُوا عليك وما دَرَوْا ... أنَّ الهَوَى سَبَبُ السَّعَادَهْ
إن كان وصلٌ فَالْمُنَى ... أو كان هَجْرٌ فالشَّهَادَهْ

ومن شعره [مخلع البسيط]:

إن كان يَحْلُو لديكَ قَتْلِي ... فَزِدْ من الهَجْر في عَذَابِي
عسى يُطِيلُ الوقوفَ بيني ... وبينَك اللَّهُ في الحِسابِ

وذكرت هنا ما قلته في هذا المعنى [البسيط]:

زِدْني عذاباً ولا تترك لجارحةٍ ... منِّي حَرَاكاً وخُذ رُوحي وجُثْمَانِي
عساكَ في الحَشْر لَمَّا أَنْ يَطُولَ غداً ... حسابُنا تَتَمَلَّى منكَ أَجْفَانِي

ومن شعر ابن رواحة [الكامل]:

قُلْ للرَّوافِض إنكم في سَبِّكُمْ ... أهلَ الهُدَى في حُبِّكُمْ عَلَمَ الهُدَى
مثلُ النَّصَارَى لا نَسُبُّ لأجلِهِمْ ... عيسَى وقد سَبُّوا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا

٣٦١٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٤٦)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٤٨١)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٣٠٢).

(١) مات شهيداً في واقعة مرج عكا. انظر: «معجم الأدباء» لياقوت.

ومنه في مليح اسمه إبراهيم [الرمل]:

صدّني بعدَ اقترابٍ وجَفَانِي ... قَمَرٌ يخجلُ منه القَمَرَانِ
لستُ أدعو باسْمِهِ ضَنّاً بِهِ ... غيرَ أنّي بالّذي أُخْفِيهِ دَانِ
ظَمَئِي فيه ظَمَا آخِره ... لَيْتَنِي أَوَّلُه مِمَّا عَرَانِي

ومنه في مليح، اسمه «مبارك» [الطويل]:

وأَغْيَدَ لا تَحْكِي الأَسِنَّةُ لَحْظَهُ ... ولا يملكُ الخَطّيُّ لِيناً بِقَدّهِ
تألَّفَنِي قُرْبُ السَّقام لبُعْدِهِ ... وخَالَفَنِي وَصْلُ الغَرام بِصَدِّهِ
صَباحِي إذا ما زَارَني فيه مِثْلُه ... وعَيْشي إذا ما صَدَّ عَنِّي بِضِدّهِ

ومنه في مليح، اسمه «إلياس» [السريع]:

أتيتُ مَنْ أهواهُ عَكْسَ اسْمِهِ ... فلم أَنَلْ منه سِوَى الإِسْمِ
وكُلَّما أَطْعَمَنِي ضِدّه ... عَادَ بِهِ التِّيهِ إلى الرَّسْمِ

ومنه في هجو إنسان بمصر [الخفيف]:

أحكمتْ عِرسُه ضُرُوبَ الأغاني ... من ثقيلٍ في رأسه وخَفِيفِ
وتَمَنَّتْ عليه كلَّ الملاهِي ... غَيْرَهُ وَحْدَهُ لمعنىً لَطِيفِ
فَقَضِيباً لاسْمٍ ونَاياً لِشَكْلٍ ... ورَبَاباً للجَرِّ والتَّصْحِيفِ

ومنه [الوافر]:

أيحسنُ بعدَ ظَنِّكَ حُسْنُ ظَنّي ... وأجمعُ بين يَأْسِي والتَّمَنّي
وما نَفْعِي بعَطْفِكَ بعد فَوْتٍ ... كَرِقَّةِ شامتٍ من بعد دَفْنِ
أَأَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ شهيدَ حُبٍّ ... فأصحبُ منكَ حُورِيّاً بعَدْنِ
ملكتَ عليَّ أجفاني وقلبِي ... فأبعدتَ الكَرَى والعَذْلَ عَنِّي
فكم أرعيتَ غَيْرَ اللَّوْمِ سَمْعِي ... وكم أرعيتَ غيرَ النَّوم جَفْنِي
صددتَ وما سِوى إفراط وَجْدِي ... لكَ الدَّاعِي إلى فَرْطِ التَّجَنِّي
لقد أبديْتَ لي في كلّ حُسْنٍ ... ضُرُوباً أبدعتْ لي كلَّ حُزْنِ
فكمْ فَنٌّ من البَلْوَى عَرَانِي ... لِعشق الوَصْف منكَ بكُلِّ فَنِّ
كأنكَ رُمْتَ أن أسلُوكَ حتَّى ... أقمت الشِّبْهَ في بَدْرٍ وغُصْنِ
فألْبَسَ وجهُكَ الأَقمارَ تِمّاً ... وعَلَّم قدُّك البَانَ التَّثَنّي
رَمَانِي في هَوَاكَ طِماحُ طَرْفِي ... إلى حُسْنٍ فأخلفَ فيه ظَنِّي
فكمْ دَمْعٍ حملتُ عليه عينِي ... وكم نَدَمٍ قَرَعْتُ عليه سِنِّي

غـدرتَ ومـا رأيـتَ سِـوَى وَفَـاءٍ فـهـلاّ قَـبْـلَ يُـغْـلَـقَ فـيـك رَهْـنِـي
أقـمـتَ الـمـوتَ لـي رَصَـداً فـأخـشَـى زيـارَتَـه وإن يـكُ لـم يَـزُرْنِـي

وخرج منها إلى مَدح السُّلطان الملك الناصر صلاح الدّين يوسف بن أيّوب؛ فقال يصف الأساطيل والسَّبايَا [الوافر]:

لـقـد جَـلَـبَ الـجَـوَارِي بـالـجَـوَارِي يَـمِـدْنَ بـكـلّ قَـدّ مُـرْجَـحِـنّ
يـزيـدُهُـمُ اجـتـمـاعُ الـشَّـمْـلِ بُـؤْسـاً فَـمِـرْنَـانٌ يَـنُـوحُ عـلـى مُـرِنّ
فـمـا مِـنْ ظـبـيـةٍ تُـفْـدَى بـلَـيْـثٍ ولا لـيـثٍ فِـدَا رَشَـأٍ أَغَـنّ

قال أبو سالم ابن الزّاهِد الوَاعِظ الوَاسِطيّ: كنت جَالِساً مَعَ ابن رَوَاحة بحَمَاة، وإذا قد مَرَّ غُلَامٌ حَسن فدعاه، فقال: يا فلان، ما حَمَلَكَ على جَفاء فلان، وسمَّى شَخْصاً قَدْ مات، مع معرفتك بحُبِّه لك؟ فقال الغلام: إنّي نَدِمْتُ بعد ذلك، فأنشدني ابن رواحة في الحال لنفسه [الوافر]:

يَـرِقّ لـمـن يـمـوت بـه شَـهِـيـداً ويـهـجُـرُ دائـمـاً أهـلَ الـبَـقَـاءِ
لِـتَـعْـلَـم أنّـه مـن حُـور عَـدْنٍ مَـنَـالُ وِصـالِـهِ بـعـد الـفَـنَـاءِ

ومن شعر ابن رواحة، في مليح يقرأ القرآن [الطويل]:

تَـلَا فَـدَعَـا قـلـبـي إلـى حُـبّ وَصْـلِـهِ وعَـهْـدِي بـمـا يـتـلُـوه يَـنْـهَـى عـن الـحُـبّ
فكيفَ اْصطباري عنه لو كان مُسْمِعِي غِـنَـاءَ الـغَـوانِـي مـن مُـقَـبَّـلِـهِ الـعَـذْبِ

٣٦١٩ ـ «عماد الدّين خطيب فُوَّه» الحُسين بن عبد الله بن الحُسَين عِماد الدّين، أبو عبد الله القُرَشِيّ الفُوِّي ـ بضم الفاء، وتشديد الواو ـ **الشافعي خطيب فُوَّه من بلاد مصر**. ولد سنة أربع وستّين وخمسمائة، وتوفي سنة ستّ وثلاثين وستّمائة. وَلِيَ القضاءَ ببعض الأعمال.

قال الشيخ شمس الدين: وأرسل وَلَدَهُ شَيْخَنَا إلى الإسكندرية، فسمع «الخلعيّات» من ابن عمار.

وحدَّث عن الفقيه أبي القاسم عبد الرحمٰن بن سلامة. وروى عنه الحافظ زكيّ الدّين شيئاً من شعره.

٣٦٢٠ ـ «الحسين بن عبد الرحمٰن، أبو عبد الله الصَّيْرَفِيّ» الحُسين بن عبد الرحمٰن بن الحُسين بن محمّد بن الحُسين بن عبد الله الصَّيْرَفِيّ، أبو عبد الله الشّاعر المعروف بالنُّبَاتِيّ. صحب أبا نصر بن نُبَاتَةَ الشاعر السَّعْدِيّ، ونَسب نفسه إليه، وَرَوى عنه، وعن الملك العزيز أبي منصور بن بُوَيْه، والوزير أبي القاسم الحُسين بن عليّ المغربيّ، وروى عنه أبو منصُور محمّد بن محمّد بن عبد العزيز النَّدِيم العُكْبَرِيّ. توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره:

.... (١)

٣٦٢١ ـ «أبو عبد الله الغَزِّي الشافعي» الحُسين بن عبد الرَّحمٰن بن مَحْبُوب الأنصاريّ الغَزِّيّ، أبو عبد الله الفقيه. أصله من غَزَّة[٢] هاشِم وولد ببغداد، ونشأ بها. وقرأ الفقه عَلَى مذهب الشافعيّ مدّة طويلة، وسمع الحَديثَ الكثيرَ، من أبي غالب محمّد بن الحَسن الباقِلاَّني، وأبي سعد محمّد بن عبد الكَريم بن خَشيش، وأبي الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن العَلاّف، وغيرهم، وكتب بخطِّه الكثير.

وكان يُوَرِّق للنّاس. وكان صَدُوقاً مَرْضِيّ الطريقة، محمود السّيرة، وَرِعاً زاهداً، صابراً على الفقر، قانعاً باليسير. توفي سنة إحدى وستّين وخمسمائة.

٣٦٢٢ ـ «قاضي القضاة ابن شأس» الحُسين بن عبد الرحمٰن بن شأس قاضي القضاة المالكيّ، تَقِيّ الدِّين. كان عارفاً بالمذهب، جيّد النَّقل علاَّمة، لكنه كان مذمومَ الأحكام متسرّعاً، سَمْحاً في التَّعدِيل. حدَّث عن ابن الجُمَّيْزِي وغيره، وهو قاضي الدِّيار المِصرية. توفي سنة خمس وثمانين وستّمائة.

٣٦٢٣ ـ «الزَّلازِليّ» الحُسين بن عبد الرَّحيم بن الوَليد بن عُثمان بن جَعفر الكِلابيّ، المعروف بالزَّلاَزِليّ. الشاعر المعروف بأبي الزَّلاَزِل. توفي في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

أحد الأدباء الفضلاء، الشعراء المصنّفين. حدّث عن جماعة منهم: أبو بكر بن جَعفر الخَرائِطِيّ، وأبو يعقوب النَّجيرَمِيّ.

وصنّف كتاب: «الأسجاع» وهو ما جاء من أخبار العرب مسجُوعاً، وجَوَّد فيه.

ومن شعره [الخفيف]:

عِيدُ يُمْنٍ مُؤَكَّدٌ بأَمَانِ ... من تصارِيفِ طَارِقِ الحَدَثَانِ
جَعَلَ اللَّه عِيدَ عامِكَ هذا ... خَيْرَ عِيدٍ يُجْرِيه خَيْرُ زَمانِ
ثم لا زِلْتَ في زَمانك في يُسْـ ... ـرٍ ومن طِيبِ عَيْشِهِ في أَمَانِ

قلت: شعرٌ نازل.

٣٦٢٤ ـ «الجمل» الحُسين بن عبد السَّلام، أبو عبد الله المِصْري المعروف بالجَمَل. توفّي

---

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

(٢) مدينة في أقصى الشام من أعمال فلسطين من ناحية مصر، مات بها هاشم بن عبد مناف جدّ الرسول ﷺ، انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

٣٦٢٢ ـ «رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٢٠٥)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٤١).

٣٦٢٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١١٨)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٠٦).

٣٦٢٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٢٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٢١)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٠٦).

بمصر سنة ثمان وخمسين ومائتين. كان مَدَحَ المأمون وبَنِي المُدَبِّر والطُّولونيّةَ، واكتسب منهم مالاً جَمّاً، ولم يزل يقول الشِّعر من أيام الرَّشيد إلى أيّام المعتصم، وعلت سِنُّه. وكان نهايةً في الخَلاعة، وتَشْتَهِر نوادرُه.

وكان ابن أبي دُؤَاد[1] قد وَعَدَه أن يُدْخِلَه على المأمون، فلم يفعل، فقال [الوافر]:

سنفرُغ للتَّضاحُك من إيادِ ... ولا نبكي على حَلَقِ الرَّمادِ
ومن عَجَبٍ رَجائي منكَ خَيْراً ... ولم تُبْصِرْ نَذالَتُكَ انتقادِي
عَدِمتُ مَطامعاً وَقَفَتْ رَجائِي ... وآمالي على فَقْعِ البَوادِي
أَلَحْتُ سَحَابَةً فرجوتُ غَيْثاً ... وأَغْفَلْتُ الذي صَنَعَتْ بعَادِ
فمعذرةٌ إليكَ بأن تراني ... أعود إليكَ يا ابنَ أبي دُؤادِ
متى ساقَتْ إيادٌ يومَ خَيْرٍ ... ولا سِيَمَا قَبِيلُكَ من إيادِ

٣٦٢٥ ـ «الخَلاَّل الإِصبهاني» الحُسين بن عبد المَلِك بن الحُسين بن محمّد بن عليّ، الشيخ أبو عبد الله الإصبهاني الخَلاَّل. الأديب النَّحوي البارع، المحدِّث الأَثريّ. سمع من جماعةٍ، وروى عنه جماعةٌ. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٣٦٢٦ ـ «الشَّهْرَابَانِيّ» الحُسين بن عبد الواحد الشَّهْرَابانيّ. المعلِّم المعروف بابن عجاجةَ.

ذكره العماد الكاتب في: «الخريدة»، وقال: أُنشِدتُ له في ابن رَزِين [الخفيف]:

قَبَّح اللّهُ باخِلاً ليس فيه ... طَمَعٌ واقعٌ لمن يَرْتَجِيهِ
سفلَةٌ أن قصدَته يَتَلَقَّا ... كَ على فَرْسَخٍ بكِبْرٍ وتِيهِ
أحمقٌ رأسُه إذا فتَّشُوه ... وجدُوه بضدِّ إسمِ أَبِيهِ

٣٦٢٧ ـ «الغَضَائِرِيّ» الحُسين بن عُبَيد الله بن إبراهيم الغَضَائِرِيّ. كان من كِبار شُيوخ الشّيعة. وكان ذا زُهْد ووَرَع وحِفْظ. وتوفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

---

(١) هو أحمد بن أبي دؤاد أبو عبد الله الإيادي قاضي القضاة توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر: «العبر» للذهبي (١/ ٤٣١).

٣٦٢٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣٦).

٣٦٢٦ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (٢/ ٣٢٥).

٣٦٢٧ ـ «معجم المؤلفين» لعمر كحّالة (٤/ ٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٢٣٨) ترجمة (٢٠٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٤١) ترجمة (٢٠٢٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٥٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٨٣)، و«منهج المقال» للميرز أحمد (١١٤)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣٣١)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٦/ ١٩) ترجمة (٣٤٨١) صفحة (٢٤) ترجمة (٣٤٨٦)، و«رجال الطوسي» (في من لم يرو عن الأئمة) صفحة (٤٧٠) ترجمة (٥٢)، و«رجال النجاشي» بتحقيق النائيني (١/ ١٩٠) ترجمة (١٦٤)، و«رجال الحلي» صفحة (٥٠) ترجمة (١١)، و«أعيان الشيعة» (٦/ ٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤١١هـ) الصفحة (٢٧٧) ترجمة (١٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ =

٣٦٢٨ ـ **«جمال الدِّين بن رَشِيق المالكيّ» الحُسين بن عَتِيق بن الحُسين بن عَتِيق بن الحُسَيْن بن رَشِيق بن عبد الله، الفَقِيه العالِم، جمال الدّين أبو عليّ الرَّبَعِيّ المالِكيّ المِصريّ.** شهد عند قاضي القضاة، صدر الدِّين عبد الملك بن دِرْباس، فَمَنْ بعده، وأفتى وصنّف في المذهب، وتفقّه به جماعة.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة. وكان ديّناً وَرِعاً، وروى عنه الحافظ المُنْذِرِيّ، وهو من بيت فُضَلاَء.

٣٦٢٩ ـ **«أبو علي بن رَشِيق» الحُسَين بن عَتِيق بن الحَسن بن رَشِيق الرَّبَعِيّ الأَندلسيّ.** أخبرنيَ من لفظه الإمام العلامة أثير الدِّين أبو حَيَّان، قال: كان بسِبْتَة في كَنَفِ العرفيِّين، يكنى أبا عليّ، له فُنونٌ من المعارف، وله تصانيف وأدبٌ كثير.

قال يمدح الرئيس أبا الحَسن عليَّ بن نصر، صاحب المريَّة [الكامل]:

فِعْلُ النَّوَى مُلغىً لبعضِ نَوَالِكَا ... فَاْشْفِ الخَيالَ ولو بطيفِ خَيَالِكَا
ما ضَرَّ لو سامحتَ منهُ بزَوْرَةٍ ... أرِدُ السَّرابَ بها مكان زُلالِكَا
ما زورةُ الطَّيْفِ المُرَادِ وإنّما ... صِدْقُ الهَوَى يُرضيهِ زُورُ وِصَالِكَا
يا مالِكاً رِقِّي أَمَا لَكَ رِقَّةٌ ... أَوَ مَا ضَيَاعَةُ مُهجتِي من مالِكَا
حاشَاكَ مِن إهمالِ عَبْدِكَ عندما ... ناداكَ مُضْطَرّاً إلى إمهالِكَا
أتظنُّ قلبِي لستَ مطلُوباً به ... والَّلطْخُ من دَمِهِ بصَفْحَة خالِكَا
كم ارتضِي إذلال نفسِي في الهَوَى ... وأراكَ مُرْتَكِباً مَدَى إِدْلاَلِكَا

قلت: قافية صعبة.

٣٦٣٠ ـ **«الأمير ناصر الدِّين القَيْمُرِيّ» حُسين بن عَزيز بن أبي الفَوارس، الأمير ناصر الدّين أبو المعالي القَيْمُرِيّ.** صاحب المدرسة القَيْمُرِيّة الكبرى التي بسوق الخُرَيْمِيِّين. كان من أعظم الناس وَجاهةً وإقطاعاً، وكان بطلاً شجاعاً، وهو الذي مَلَّكَ النّاصرَ دمشقَ.

= ٣٠٨)، و«طبقات أعلام الشيعة» لآغا بزرك الطهراني (٦٤)، والإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ٢٧٩) ترجمة (١٨٥٥) وفيات سنة (٤١٤هـ)، و«العبر في خبر من غبر» له (٢/ ٢٢٦) وفيات سنة (٤١٤هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٠٠) وفيات سنة (٤١٤هـ)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٢/ ٣٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٣)، والعُطّارِديّ: بضم العين، وفتح الطاء، وكسر الراء، والدال المهملات، هذه النسبة إلى (عُطارِد) هو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه. انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٠٨)، والغضائري: بفتح الغين والضاد المعجمتين والياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى الغضارة وهو إناء يؤكل فيه الطعام ونسب جماعة إلى عملها أو واحد من آبائهم. انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٩٩).

٣٦٢٨ ـ «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب (١/ ٤٨٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٠٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٣).

٣٦٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٨٠)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٨).

وكان أبوه شمس الدِّين من أجلاَّء الأُمراء.

وتُوفِّي مُرابطاً بالسَّاحِل، سنة خمس وستّين وستّمائة.

وكان الظاهر قد أقطعه إقطاعاً جَيّداً، وجعله مُقَدَّم العساكر بالسَّاحِل فمات به، وعُمِل عزاؤه بالجامع.

وكان يُضاهي الملوك في مَرْكَبه، وتجمُّله، وغلمانه، وحاشيته، وقيل: إنَّه غَرِم على السّاعات التي على باب مدرسته، ما يزيد على أربعين ألفَ دِرهم.

٣٦٣١ ـ «ابن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما» الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. رَيْحَانَة رسول الله ﷺ، وابن ابنته فاطمةَ الزَّهراء رضي الله عنها، وأحد سَيِّدِي شَباب أهل الجنة، هو وأخوه وأمّه وأبوه وأهلُ البيت، الَّذِينَ أذهبَ الله عنهم الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً[١].

حَدَّث عن النبيّ ﷺ، ووَفَد على معاويةَ رضي الله عنه، وتوجه غازياً إلى القُسطنطينية، في الجيش الذي كان أميرُه يزيدُ بن معاوية.

ولد لليالٍ خَلَوْنَ من شعبان، سنة أربع من الهجرة، وقَطَع النبيّ ﷺ، سُرَّتَه، وتَفَلَ في فِيه، وسَمَّاه «حُسَيْناً»، ودفعه إلى أمّ الفَضْل، وكانت ترضعه بلبن قُثَم.

وقيل: بين الحَسَن والحُسَين طهراً واحداً، وقيل سنة وعشرة أشهر.

وكان عليٌّ سمّاه «جَعفراً»، وقيل: «حَرْباً»، فغيّره رسول الله ﷺ.

وكان الحُسين يشبه النبيّ ﷺ، في النصف الأسفل من جسده، والحَسَن رضي الله عنه يشبه النّصف الأَعلى.

وقال رسول الله ﷺ: «حُسَيْن مِنِّي وأنا من حُسين، أَحَبَّ اللَّهَ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْن سِبْطٌ من الأَسباط، من أحبَّني فَلْيُحِبَّ حُسَيناً». وكان يقول لفاطمة: «ادْعِي لي ابْنَيَّ» فيشمّهما ويضمّهما إليه.

وقد مرت الأحاديث التي يشترك هو وأخوه في فضلها في ترجمة أخيه «الحَسن» رضي الله عنهما.

وعن عليّ رضي الله عنه، أنّه قال: «إنّ ابني هذا سيخرج من هذا الأمرِ، وأَشْبَهُ أَهْلِي بي الحُسَيْن».

٣٦٣١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٤٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٦٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٨٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٢٨٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٧٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٣٤٥)، و«تقريب التهذيب»، له (١/ ١٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠ ـ ١٦).

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة [الأحزاب: ٣٣] ﴿يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيتِ ويطهركم تطهيراً﴾.

وكان الحَسن يقول للحُسين: «وَدِدْتُ أنّ لي بعضَ شِدَّة قلبك»، فيقول الحسين: «وأنا وَدِدْتُ أنْ يكون لي بعضُ ما بُسِطَ لك من لسانك».

وقال له أبو هريرة: «لو يعلمُ النّاسُ منك ما أعلم، لحملوكَ على رقابهم». وكان عَلَى ميسرة أبيه يوم الجمل. وفيه يقول الشاعر [البسيط]:

مُـطـهَّـرون نَـقِـيّـاتٌ وُجُـوهُـهُـمْ تـجـرِي الـصَّلاة عـلـيـهـم أيـنـمـا ذُكِـرُوا

وكان النبيّ ﷺ، قد أخبر أنّه يُقتلُ بأرض العِراق بالطَّفِّ بكَربلاء، وأتاه جبريلُ عليه السّلام بتربة الأرض التي يقتل بها، فَشَمَّها رسول الله ﷺ، وأعطاها أُمَّ سلمة وقال لها: «إذ تَحَوَّلَتْ هذه التُّربة دماً، فاعلمي أنّ ابني قُتِلَ». ثم جعلتْ تنظرُ إليها، وتقول: «إن يوماً تُحَوَّلين دَماً ليومٌ عظيمٌ». فقُتل يومَ الجمعة، وقيل يومَ السّبت، يومَ عاشوراء سنة ستّين، أو إحدى وستّين، أو اثنتين وستّين للهجرة، وله ستّ وخمسون سنة.

وكان أهلُ المدينة قد نصحوه، وقالوا له: «تَثَبّتْ فإنّ هذا موسمُ الحاجّ، فإذا وصلُوا، اخْطُبْ في الناس، وادْعُهم إلى نفسك، فنبايعُكَ نحن وأهلُ هذا الموسم، ويتذكّر بك الناسُ جَدَّك، ونمضي حينئذٍ في جُملتهم في جماعة ومَنَعَةٍ وسِلاحٍ وعُدَّة»، فلم يصبرْ، فلمّا كان في بعض الطّريق، لَقِيَه الفرزدقُ الشّاعِرُ، فقال الحُسين: «يا أبا فِراس، كيف تركتَ النّاسَ وراءك؟»، فعَلِمَ عن أيّ شيء يسأله، فقال: «يا ابنَ بنت رسول الله، تركتُ القُلوبَ معكُمْ، والسُّيوفَ مع بني أميّة». فقال: «هَا إنّها مملوءةٌ كُتُباً»، وأشار إلى حَقِيبة كانت تَحْتَه. ثم كان ما كان.

ورُوِيَ عن أبي سعيد المقبريّ، قال: والله لرأيتُ حُسيناً، وإنّه ليمشي بين رجُلَين يعتمد على هذا مرّةً ومرّةً على هذا، حتّى دخل مسجدَ رسول الله ﷺ، وهو يقول [الخفيف]:

لاَ ذَعَرْتُ الـسَّوامَ فـي غَـلَـسِ الـصُّبْـ ـحِ مُـغِـيـراً ولا دعـوتُ يَـزِيـدَا
يـوم أُعْـطِـي مَـخـافَـةَ الـموت ضَـيْـماً والـمـنـايَـا يَـرْصُـدْنَـنِـي أن أَحِـيـدَا

قال: فعلمتُ عند ذلك، أنّه لا يلبثُ إلاّ قليلاً حتى يَخْرُجَ. فما لبث حتى لَحِق بمكّة لما أُخِذَت البَيْعَة ليزيدَ بنِ معاوية، لم يبايعْهُ الحُسين.

وكان أهلُ الكُوفة كَتَبوا إلى الحُسين، يدعونه إلى الخروج زَمَنَ معاوية، وهو يأبى، فقدِمَ قومٌ منهم، ثم غُلِبَ على رأيه، فخرج ومعه من أهل المدينة تسعةَ عشرَ رجلاً، نساء وصبيان، وتبعه محمّد بن الحَنَفِيّة، وأعلمه أنّ الخروج ليس برأي، فأبى الحُسين، فحَبَس محمّدٌ وَلَدَه.

وخرج من مكّة متوجّهاً إلى العِرَاق في عشر ذي الحجّة، فكتب يزيد إلى عُبيدِ الله بن زِياد، أنّ حُسيناً صائرٌ إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانُك من بين الأزمان، وبلدُك من بين البُلدان، وعندها تُعْتَقُ أو تعود عبداً[١].

---

(١) انظر في ذلك: «الكتّاب والوزراء» للجهشياري (٣١).

فَنَدَبَ له عُبيدُ الله بن زياد، عُمَرَ بن سعد بن أبي وقّاص، فقاتَلَهم، فقال الحسين: «يا عُمَرُ، اخترْ منّي إحدى ثلاث: إمَّا تتركني أرجع، أو تسيِّرني إلى يَزيدَ، فأضع يدي في يده فيحكم فيَّ ما يَرَى، فإن أبيتَ فسيّرْني إلى التُّرْك فأقاتلُهم حتى أموت». فأرسل عمر بذلك إلى ابن زياد، فهَمَّ أن يسيره إلى يزيد، فقال شَمِرُ بن ذي الجَوْشَن: «لا، أيها الأمير، إلاْ أن ينزلَ على حُكمك». فأرسل إليه؛ فقال الحسين: «والله لا أفعلُ»، وأبطأ عُمَرُ عن قتاله، فأرسل إليه ابن زياد شَمِراً، وقال: إن تَقَدَّمَ عُمَرَ وقَاتَلَ وإلاّ فاقْتُلْهُ، وكُن مكانه».

فقاتلوه إلى أن أصابه سَهْمٌ في حَنَكِه فسقط عن فَرَسِه، فنزل الشمر، وقيل غيرُه فاحتَزَّ رأسه. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

وقتل معه يومَ عاشُوراء إخوتُه، بنو أبيه: جعفر، وعَتِيق، ومحمد، والعبّاس الأكبر بنو عليّ، وابنه الأكبر عليّ، وهو غير «عليّ زين العابدين»، وابنه عبد الله بن الحُسين، وابن أخيه القاسم بن الحَسَن، ومحمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأخوه عَوْن، وعبد الله، وعبد الرّحمٰن ابنا مُسلم بن عَقيل، رضي الله عنهم.

وحُمِل رأسُ الحُسين إلى يزيد، فوضعه في طَسْتٍ بين يديه، وجعل ينكتُ ثناياه بقضيبٍ في يده، ويقول: «إنْ كَانَ لحَسَن الثَّغر!»، فقال له زيدُ بن أرقم: «ارفع قَضِيبَكَ، فطالما رأيتُ رسول الله ﷺ يَلْثِمُ موضِعَه»، فقال: «إنك شيخ قد خَرِفْتَ»، فقام زَيْدٌ يجرُّ ثَوْبَه.

وعن محمد بن سُوقة عن عبد الواحد القُرشيّ، قال: لما أُتِيَ يَزيدُ برأس الحُسين، تناوله بقضيب، فكَشَف عن ثَناياه، فوالله ما البَرَدُ بأبيضَ من ثناياه، ثم قال [الطويل]:

نُفَلِّقُ هاماً من رجالٍ أَعِزَّةٍ علينا وَهُمْ كانوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

فقال له رجل كان عنده: «يا هذا، ارفع قضيبَك، فوالله لَرُبَّما رأيتُ هنا شَفَتَيْ رسولِ الله ﷺ؟»، فرفعه متذَمِّماً عليه مُغضباً.

وذكر ابنُ سَعد أنّ جَسده دُفن حيث قُتِل، وأنّ رأسَه كَفَّنه يزيدُ وأرسَلَه إلى المدينة، فدُفِن عند قبر فاطمةَ رضي الله عنهما.

وقال الشيخ شمس الدّين: ثم عُلّق الرأسُ ـ على ما قيل ـ بدمشق ثلاثةَ أيّام، ثم مكث الرأسُ في خزائن السّلاح، حتى وَلِيَ سليمانُ الخِلافةَ، فبعث فجِيءَ به، وقد بقي عَظْماً أبيضَ، فجعله في سَفَطٍ، وطَيَّبه وكَفَّنه، ودَفَنَه في مقابِر المسلمين. فلمّا دَخلت المُسَوّدَةُ، نَبَشُوه وأخذوه، والله أعلم بمكانه الآنَ من ذلك الوقت.

قلت: وبعضهم زعم أنّ الخلفاء الفاطميّين لما كانوا بمصر، تَتَبَّعُوه فوجدُوه في عُلْبة رصاص بعَسْقَلان، فحملوه إلى مصر، وجعلوه في المكان الذي هو اليوم معروف بمشهد الحُسَين بالقاهرة، وكان ذلك عندهم في داخل القَصْر يزورُونه. والله أعلم.

وقيل: اسودَّت السَّماءُ يومَ قُتل الحُسين، وسَقَط تُرابٌ أحمر، وكانوا لا يرفعون حجراً إلا وجدوا تحته دَماً.

وعن عمر بن عبد العزيز: «لو كنتُ في قَتَلة الحُسين وأُمِرتُ بدخول الجنّة، لما فعلتُ حياءَ أن تقعَ عيني على محمّد».

ولما قُتل، قالت مَرْجَانَةُ ابنة عُبيد الله بن زياد: «خبيث! قتلتَ ابنَ رسول الله ﷺ، لا تَرَى الجَنَّةَ أبداً».

وقال أعرابي: «انظروا ابنَ دَعِيِّها، قَتل ابنَ نَبيّها».

وعن رأس الجالوت: «والله، إنّ بيني وبين داودَ سبعين أباً وإنّ اليهودَ لَتَلْقَاني فتعظِّمُني، وأنتم ليس بينكم وبين نبيّكم، إلا أبٌ واحد، قتلتُم وَلَدَه».

ولما أصبح الحُسين يومَ قُتل، قال: «اللّهُمّ أنتَ ثِقتِي في كلّ كَرْب، ورَجَائِي في كلّ شِدّة، وأنتَ لي في كل أمْرٍ نَزَل بي ثِقَةٌ، وأنت وَلِيّ كُلّ نِعمة، وصاحب كلّ حَسنة».

وعَطِش، وقد قاتَل أشدَّ القِتال، فاستسقى فجِيء بماء، فرام الشُّرْب، فَرُمِيَ بسهم في فِيه، فجعل يتلقَّى الدَّم بيده ويحْمَدُ الله، وقيل: إنه رَمَى بالدَّم نحوَ السَّماء، وقال: «أُطْلُبْ بدم ابن بنت نبيِّك»، وتوجَّه نحو الفُرات، فَعَرَضُوا له، وحالوا بينه وبين الماء - أشار بذلك رجلٌ من بني أبان ابن دارم - فقال الحسين: «اللهم أَظْمِئْهُ»، فما لبث الأبانيُّ إلا قليلاً، حتى رُؤي، وإنه ليؤتَى بِعُسٍّ يَرْوِي عِدَّةً فيشربه، فإذا نزعه عن فيه قال: «اسقُوني، فقد قتلني العَطَش»، فانقدّ بطنُه كانقداد البعير.

وبقي الحُسين رضي الله عنه فريداً، وقد قُتِل جَميع من كانُوا معه من المُقاتِلَة، أهلُه وغيرُهم، فلم يَجْسُرْ أحدٌ أن يتقدّم إليه، حتّى حرَّضهم شَمر بن ذِي الجَوْشَن، فتقدم إليه مَن طَعَنَه، ومَنْ ضربه بالسّيف، حتى صُرِع عن جَوَادِه، ثم حُزَّ رأسُهُ.

قال الزبير: قتله سِنَان بن أبي أَنس النَّخعِيّ، وأجهز عليه خَوْلِيّ بن يزيد الأَصبَحِيّ من حمير.

وعن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وعلى رأسه ولحيته ترابٌ فقلت: مَا لَكَ يا رسولُ الله؟ قال: شهدتُ قَتْلَ الحُسينِ آنفاً.

وعن ابن عباس: رأيت رسولَ الله ﷺ، فيما يرى النائم، بنصف النّهار أَغْبَرَ أَشعثَ، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: دم الحُسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم ألتقطه. فأحصى ذلك اليوم، فوجدوه قد قُتل يومئذ.

وقال محمّد بن الحنفيّة: قد قتلوا سبعةَ عشرَ شاباً كلُّهم قد ارتكضُوا في رَحِم فاطمة، ونجا ذلك اليومَ من القَتل: الحَسنُ وعَمْرٌو ابنا الحُسين وعليٌّ الأَصغر بن الحُسين، والقاسم بن عبد الله ابن جعفر، ومحمد الأصغر بن عَقِيل، لِصِغَرهم وضَعفهم.

وقيل: إنّ النبيّ ﷺ، رأى في نومه كأنّ كَلْباً أَبْقَع وَلِغَ في دمه، فلما قُتل الحُسين، وكان شَمِرُ بن ذي الجَوْشَن به وَضَحٌ، تفسّرت رُؤياه.

ويروى لأبي الأسود الدؤلي، وقيل لغيره [الوافر]:

أيرجو مَعْشَرٌ قَتَلُوا حُسَيْناً ... شفاعةَ جَدِّه يومَ الحِسابِ

وجَدتُ لبعضهم [الخفيف]:

عبدُ شمسٍ قد أضرمتْ لبنِي ها ... شِمٍ حَرْباً يَشِيبُ منها الوَلِيدُ

فابنُ حَرْبٍ للمُصْطَفى وابنُ هِنْدٍ ... لِعَلِيٍّ وللحُسين يَزِيدُ

وقال سُليمان بن قَتَّة العَدَوِيّ [الطويل]:

إلاَ إنَّ قَتْلَى الطَّفِّ من آل هاشِمٍ ... أَذَلَّتْ رِقاباً من قُريش فَذَلَّتِ

فقال عبد الله بن حَسن بن حَسن: ويحك ألاَّ قُلْتَ: «أَذَلَّتْ رِقابَ المسلمين»!.

مررت على أبياتِ آل محمّد ... فلم أرَها أَمثالَها يوم حَلَّتِ

فلا يُبْعِدُ اللَّهُ الدّيارَ وأهلَها ... وإن أصبحَتْ منهم بِرَغْمِي تَخَلَّتِ

وكانوا غِياثاً ثم صاروا رَزِيئة ... ألا عَظُمت تلك الرَّزايا وجَلَّتِ

أَلَم تَرَ أنّ الأَرْضَ أضحت مريضةً ... لفقد حُسَين والبلادُ اقشعرَّتِ

فإن تتبعُوه عائذ البيت تُصبحوا ... كعادٍ تَعَمَّت عن هُداها فَضَلَّتِ

وقد رثاه من المتقدمين والمتأخّرين خَلْقٌ لا يُحْصَون، وخَمَّسوا القصائد المشهورة مَراثِيَ فيه؛ ومنهم: «الحكيم الموفّق» المعروف «بالوَرَل»؛ خَمَّس: «الدريدية» مَرثيةً فيه، و «السّرَاجُ الوَرَّاق» خَمَّس قصيدتَيْ أبي تَمّام الطائي مَرثيةً فيه؛ الأولى قوله [الطويل]:

أصمّ بك النّاعِي وإن كان أسْمَعَا ... وأصبحَ مَغْنَى الجُود بعدكَ بَلْقَعَا

والأخرى قوله [البسيط]:

أيّ القُلوب عليكمْ ليس تَنْصَدِعُ ... وأيّ نَوْمٍ عليكمْ ليس يَمْتَنِعُ

٣٦٣٢ ـ «أخو الباقر» الحُسين بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أخو «الباقر». قال النسائي: «ثقة». وروى له التِّرمذي والنسائيّ. وتوفي في حدود الخمسين والمائة، رحمه الله تعالى.

٣٦٣٣ ـ «الحافظ أبو علي النيسابوريّ» الحُسين بن عليّ بن يَزيد بن داود بن يَزيد، أبو عليّ

٣٦٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٠٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٤٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٧)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٥٦٥) ترجمة (٢٨٠٣).

٣٦٣٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي =

النيسابوريّ، الصائغ الحافظ. رَحَل وطَوَّف، وجمع وصنّف. وسمع بدمشق أبا الحسن بن جُوصَا، وغيره، وإبراهيم بن أبي طالب، وغيره.

قال الحاكم: «هو واحدُ عصره في الحِفظ والإتقان، والورع والذاكرة والتّصنيف». ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وتوفّي في جمادى الأُولى، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

٣٦٣٤ ـ «الكَرابيسيّ الشافعيّ» الحُسين بن عليّ بن يَزِيد الكَرابيسيّ البغداديّ. صاحبُ الشافعيّ رضي الله عنه، وأشهرُهم بانتياب مجلسه، وأحفظُهم لمذهبه. وله تصانيف كثيرة في

= (٩٠٢)، و«العبر» له (١/ ٢٨١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٤)، و«تهذيب «تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٨٠).

٣٦٣٤ ـ «الميزان» للذهبي (١/ ٥٤٤)، ترجمة (٢٠٣٢)، و«المغني» له (١/ ١٧٣) ترجمة (١٥٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٤٥هـ) الصفحة (٢٤١) ترجمة (١٥٥)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له أيضاً (١/ ٢٠٣) ترجمة (٩٩٩)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧) ترجمة (١٢٦/ ٤٩٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٦٤ ـ ٦٧) ترجمة (٤١٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٧٩ ـ ٨٢) ترجمة (٢٣)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (٢٣٠ ـ ٢٣١)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي الصفحة (١٠٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٨٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣) ترجمة (١٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ هامش)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٤٥٩ ـ ٣٦٢) ترجمة (٦١٨)، و«تذهيب التهذيب» للذهبي (١/ ١٥٨/ ١)، و«العبر» له (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١١٦ ـ ١٢٧) ترجمة (٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٤)، و«خلاصة تذهيب التهذيب» للخزرجي الصفحة (٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١١٧)، و«الانتقاء» لابن عبد البر الصفحة (١٠٦)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢١٦) ترجمة (٩٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٢/ ١٤) ترجمة (١٥٠٩) و(١٠/ ٢٧٣)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للنووي (٢/ ٧٤٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي الصفحة (٢٣)، و«طبقات الشافعية» للآسنوي (١/ ٢٦)، و«طبقات الفقهاء الشافعيين» لابن كثير (٢٧أ ـ ب من المخطوطة)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٦٣ ـ ٦٤) ترجمة (٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله الصفحة (٢٦)، و«مفتاح السعادة ومصباح السيادة» لطاش كبري زادة (٢/ ١٦١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٣٨)، و«تاريخ ابن أبي عدسة» (٣/ ٢٤ مخطوط)، و«مناقب الشافعي وطبقات أصحابه من تاريخ الذهبي«لابن قاضي شهبة (٢/ ٣٥، ١/ ٣٦ من المخطوطة)، و«مختصر دول الإسلام» (١/ ١١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨٩)، و«شرح علل الترمذي» لابن رجب الصفحة (٢٦٥)، و«أدب القاضي» للماوردي (٢/ ٩٧، ٣٢٧، ٣٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٩٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٤٩)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٤١)؛ و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٢٨)، و«المغني في ضبط أسماء الرجال» لمحمد بن طاهر الهندي (٢١٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٧٨) ترجمة (٣٧٨)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١/ ١٧٥) ترجمة (١٠٨١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٧٠، ١٠٣). والكَرَابِيسي: نسبة إلى بيع الكرابيس وهي الثياب، انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٠٤) رقم (٣٣٨٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٨٨).

أصول الفِقه وفروعه. وكان متكلّماً، عارفاً بالحديث، وصنّف أيضاً في الجَرْح والتَّعْدِيل، وأخذ عنه خلق كثير. وتوفّي سنة خمس وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائتين.

قال الشيخ شمس الدّين: تكلّم في أحمد بن حنبل. وقال ابن مُعين لَمّا بلغه ذلك: ما أحوجَه إلى أن يُضْرَب! ولَعَنَه.

وكان يقول: كلام الله مُنْزَلٌ غيرُ مخلوق، إلاّ أن لَفْظِي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقلْ إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

قال أبو عبد الله: بل هو كافر، أي شيء قالت الجهمية غير ذلك؟

٣٦٣٥ ـ «مؤيّد الدِّين الطُّغرائِي» الحُسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الصّمد، العميد، فَخر الكُتّاب أبو إسماعيل، مؤيد الدّين الطُّغْرَائِيّ ـ بضم الطاء المهملة، وسكون الغين، وبعد الراء ألف ممدودة، وياء النسب هذه، نسبة إلى من يكتب الطُّغْرَاء، وهي الطُّرَّة التي في أعلى المَنَاشِير، والكُتب، فَوق البَسْمَلة ـ الكاتب المنشىء.

وَلِيَ الكتابة مدة بإربل. وكان وَزيرَ السّلطان مسعود بن محمد السَّلجُوقيّ بالمَوْصِل. ولما جَرَى بينه وبين أخيه السُّلطان محمود، المصافُّ بالقرب من هَمَذَان، وكانت النُّصرة لمحمود، أوّلُ مَنْ أُخِذَ الأستاذ أبو إسماعيل وزيرُ «مسعود»، فأُخْبِرَ به وزيرُ «محمود»، وهو: الكَمالِ نظام الدّين أبو طالب عليّ بن أحمد بن حَرْب السُّمَيْرَمِيّ. قال الشهاب أسعد ـ وكان طغرائياً في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب: «هذا الرجل مُلحِد»، يعني الأستاذ، فقال وزير محمود: «من يكون ملحداً يقتل»، فَقُتِلَ ظُلْماً. وقد كانوا خافوا منه، فاعتمدوا قَتْلَه. وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. وقيل: إنه قُتل سنة أربعَ عشرةَ، وقيل: ثماني عشرة، وقد جاوز الستّين.

وقيل: إنّ أخا مَخْدُومه، لما عَزَم على قتله، أَمر أن يُشَدّ إلى شجرة، وأن يقفَ تِجَاهَهُ جماعةٌ يَرْمُونه بالنُّشّاب، وأوقف إنساناً خلفَ الشّجرة من غير أن يَشْعُر به، ليسمع ما يقول، وقال لأرباب السّهام: «لا ترمُوا إلاّ إذا أشرتُ إليكم»، فوقفوا تِجَاهَهُ والسِهامُ بأيديهم مُفَوَّقَةٌ نحوَه، فأنشد الطغرائي [الكامل]:

ولقد أقولُ لمن يسَدِّدُ سهمَهُ ... نحوِي وأسيافُ المنيَّةِ شُرَّعُ
والموتُ في لحظاتِ أَخْزَرَ طرْفُه ... دُونِي وقَلبي دُونه يتقطَّعُ
باللَّهِ فَتِّشْ عن فُؤادِي هل ترى ... فيه لغيرِ هَوَى الأَحِبَّةِ مَوْضِعُ
أَهْوِنْ به لو لم يكنْ في طَيِّه ... عهدُ الحَبيبِ وسِرُّه المُسْتَوْدَعُ

٣٦٣٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٥٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢١٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٧٦).

فَرَقَّ له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت.

ثم إنّ الوزير عَمِلَ عليه بعد ذلك وقَتَلَه، رحمه الله. ثم وثب على الوزير عَبْدٌ من عبيد مؤيّد الدّين الطّغرائي، فقتله بعد سنة.

وله القصيدة اللامية المعروفة «بلامية العجم»، التي أوّلها [البسيط]:

أَصَالَـةُ الـرّأيِ صَانَـتْـنِـي عـن الـخَـطَـلِ ... وحِلْـيَـةُ الـفَـضـل زانـتـني لَـدَى الـعَـطَـلِ

وهي من غُرر القَصائد، ودُرر الفوائد، لِمَا اشتملت عليه من لُطف الغَزل، واحتوت عليه من الحِكم والأمثال، وقد وضعتُ عليها شرحاً في أربع مجلدات.

وتَقَوّى بذهنه الوَقَّاد، حَتَّى حَلَّ رُموز الكِيمياء. وله في ذلك تصانيفُ معتبرةٌ عند أرباب هذا الفن منها: كتاب: «مفاتيح الرحمة»، و «مصابيح الحكمة»، و «جامع الأسرار»، وكتاب: «تراكيب الأنوار»، ورسالة رسمها «بذات الفوائد»، و «حقائق الاستشهادات»، يبين فيه إثبات صناعة الكيمياء، ويردّ على ابن سينا في إبطالها بمقدمات من كتاب «الشفاء»، وله «مقاطيع شعر» في الكيمياء.

ومن شعره [الطويل]:

ومـن عَـجَـبِ الأَشـيـاء أَنّـيَ واقـفٌ ... على الكَنز من يَظْفَرْ به فهو مَبْخُوتُ

وأنّ كُـنـوز الأرض شـرقـاً ومَـغْـرِبـاً ... مفـاتـحُـهـا عنـدي ويُـعْـجِـزُنـي الـقُـوتُ

ولولا مُلوكُ الجَوْر في الأرض أصبحت ... وحـصـبـاؤهـا دُرٌّ لَـدَيَّ ويـاقُـوتُ

ومنه [الكامل]:

أَمَّـا الـعُـلـومُ فـقـد ظفـرتُ بـبُـغْـيَـتِـي ... فـيـهـا فـمـا أحـتـاجُ أن أتـعـلَّـمَـا

وعـرفـت أسـرارَ الـخَـلِـيـقـة كـلِّـهـا ... عِـلْـمـاً أنـار لـي الـبَـهِـيـمَ الـمُـظْـلِـمَـا

وَوَرِثْـتُ هِـرْمِـسَ سِـرَّ حِـكـمـتـه الـذي ... مـا زال ظَـنّـاً فـي الـغُـيـوب مُـرَجَّـمَـا

ومـلـكـتُ مِـفـتـاحَ الـكُـنـوز بـفِـطـنـةٍ ... كـشـفـتْ لِـيَ الـسِّـرَّ الـخَـفِـيَّ الـمُـبْـهَـمَـا

لـولا الـتَّـقِـيَّـةُ كـنـتُ أُظـهـر مُـعْـجِـزاً ... من حِكْمتي تَشْفِي القُلوبَ من العَمَى

أَهْـوَى الـتـكـرُّمَ والـتَّـظَـاهُـرَ بـالـذي ... عُـلّـمْـتُـه والـعـقـلُ يَـنْـهَـى عَـنْـهُـمَـا

وأُريـد لا أَلْـقَـى عَـيِـيّـاً مـوسـراً ... فـي الـعـالـمـيـنَ ولا لـبـيـبـاً مُـعْـدِمَـا

والـنّـاسُ إمَّـا ظـالـمٌ أو جـاهـلٌ ... فـمـتـى أطـيـقُ تـكـرُّمـاً وتَـكَـلُّـمـاً

ومنه [الطويل]:

سأحجبُ عنِّي أُسرتي عند عُسْرَتِي ... وأَبْـرُزُ فـيـهـم إن أصـبـتُ ثَـرَاءَ

وَلِـي أُسْـوَةٌ بـالـبَـدْرِ يُـنـفـقُ نُـورَهُ ... فـيـخـفَـى إلـى أن يـسـتـجـدَّ ضِـيَـاءَ

قلت: أخذه من قول أبي بكر الخَوارزميّ [الطويل]:

رأيتُكَ إن أيسرتَ خَيَّمتَ عندنا ... لزاماً وإن أعسرتَ زُرت لِماما
فما أنت إلا البدرُ إن قَلَّ ضَوْؤه ... أغبَّ وإن زاد الضياءُ أَقاما

ومن شعره [الطويل]:

وَرَدْنا سُحيراً بين يوم وليلة ... وقد عَلِقَتْ بالغَرب أيدي الرَّكائِبِ
على حِين عَرَّى منكبَ الشرق جَذْبَةٌ ... من الصُّبح واسترخَى عِنان الغَياهِبِ

ومنه [الطويل]:

ونفسٍ بأعقاب الخُطوب بَصيرةٌ ... لها من طِلاع الغَيب حادٍ وقائِدُ
وتأنفُ أن يَشْفِي الزُلالُ غَلِيلَها ... إذا هي لم تَشْتَقْ إليها المَوارِدُ

ومنه [الكامل]:

إنـي لأذكركُمْ وقد بَلغ الظَّما ... منِّي فأشرقُ بالزُّلال البارِدِ
وأقولُ ليتَ أَحِبَّتِي عايَنْتُهُمْ ... قبلَ المَمَاتِ ولو بيومٍ واحِدِ

ومنه [الكامل]:

مَرِض النَسيمُ وصَحَّ والداءُ الذي ... أشكُوه لا يُرجَى له إفْراقُ
وهَدَا خُفوقُ البَرْق والقلبُ الذي ... ضُمَّتْ عليه جَوَانِحِي خَفَّاقُ

ومنه [البسيط]:

تاللّهِ ما استحسنتْ من بعد فُرْقَتِكُمْ ... عيني سِواكُمْ ولا استمتعتُ بالنَّظَرِ
إن كان في الأرض شيءٌ غيرُكم حَسَناً ... فإن حُبُّكُمْ غَطَّى على بَصَرِي

ومنه [الخفيف]:

خَبَّروها أنّي مَرِضتُ فقالت ... أَضَنىً طارفاً شَكَا أم تَلِيدَا
وأشارُوا بأن تَعودَ وِسَادِي ... فأبتْ وهي تشتهي أن تَعُودَا
وأتتنِي في خِفية وهي تشكُو ... أَلَمَ الوَجْدِ والمزارَ البَعِيدَا
ورأتنِي كَذَا فلم تتمالكْ ... أن أمالتْ عليَّ عِطْفاً وَجِيدَا

ومنه [المتقارب]:

غُصُون الخِلاف اكتستْ فانبرتْ ... لها الطَّيْرُ دراسةً شَجْوَهَا
مقدَّمة لِوُرُودِ الرَّبِيـ ... ـع تَشْخَصُ أبصارُنا نَحْوَهَا
أحَسَّت برحلةِ فصل الشِّتَاءِ ... فجاءتْ وقد قلبتْ فَرْوَهَا

يشبه قول الآخر [السريع]:

قد أقبل الصيفُ وولّى الشّتا ... وعن قليلٍ نسأمُ الحرّا
أما ترى البانَ بأغصانه ... قد قلب الفَرْوَ إلى بَرّا

وقال الطغرائي في «الشمعة» [الكامل]:

يُحْيِي بما يَفْنَى به من جِسمه ... فحياتُهُ مرهونةٌ بفنائِهِ
ساويتُه في لونه ونُحوله ... وفَضَلْتُه في بُؤسه وشَقائِهِ
هَبْ أنّه مِثلي بحُرْقَةِ قَلْبِه ... وسُهاده طُولَ الدُّجى وبُكائِهِ
أفؤادِعٌ طولَ النّهار مُرَفَّهٌ ... كمعذَّبٍ بصَبَاحِهِ ومَسائِهِ

قلت: شعر جيّد في الذروة.

وأما قصيدته اللامية، فلا بأس بإيرادها، وهي [البسيط]:

أصالةُ الرّأي صانتني عن الخَطَلِ ... وحِلْية الفَضل زانتني لَدَى العَطَلِ
مجدِي أخيراً ومجدِي أوّلاً شَرَعٌ ... والشمس رَأْدَ الضُّحَى كالشمس في الطَّفَلِ
فيما الإقامةُ بالزّوْرَاء لا سَكَنِي ... بها ولا نَاقتِي فيها ولا جَمَلِي
ناءٍ عن الأهل صِفْرُ الرَّحْلِ منفردٌ ... كالسّيف عُرّيَ مَتْنَاهُ من الخَلَلِ
فلا صديقٌ إليه مُشتكَى حَزَنِي ... ولا أنيسٌ إليه مُنْتَهَى جَزَلِي
طال اغترابِي حتى حنَّ رَاحِلَتِي ... ورحلُها وقِرَى العَسَّالة الذُّبُلِ
وضَجَّ من لَغَبٍ نِضوِي وعَجَّ لِمَا ... يَلْقَى رِكابي ولَجَّ الرَّكْبُ في عَذَلِي
أريدُ بسطةَ كَفّ أستعينُ بها ... على قضاءِ حُقوقٍ للعُلا قِبَلِي
والدهرُ يعكس آمالي ويُقْنِعني ... من الغنيمة بعد الكَدِّ بالقَفَلِ
وذي شِطاطٍ كصدِّ الرُّمح مُعْتَقِلٍ ... لمثله غيرَ هَيَّابٍ ولا وَكِلِ
حُلوِ الفُكاهة مُرِّ الجدّ قد مُزجتْ ... بقسوةِ البأس منه رِقَّةُ الغَزَلِ
طردتُ سَرْحَ الكَرَى عن وِرْد مُقْلَتِهِ ... والليل أغرى سَوامَ النّوم بالمُقَلِ
والركبُ مِيلٌ على الأكوارِ من طَرَبٍ ... صاحٍ وآخر من خمر الكَرَى ثَمِلِ
فقلت أدعوك للجُلَّى لتَنْصُرَنِي ... وأنتَ تخذُلُنِي في الحادث الجَلَلِ
تنامُ عيني وعينُ النّجم ساهِرَةٌ ... وتستحيلُ وصِبْغُ اللّيل لم يَحُلِ
فهل تُعينُ عَلَى غَيٍّ هممتُ به ... والغَيُّ يزجرُ أحياناً عن الفَشَلِ
إني أريد طُرُوقَ الحَيِّ من إضَمٍ ... وقد حَمَاهُ رُماةُ الحيّ من ثُعَلِ
يَحْمُونَ بالبِيض والسُّمر اللّدَان به ... سُمْرَ الغَدائِر حُمْرَ الحَلْي والحُلَلِ
فَسِرْ بِنَا في ظَلام اللّيل مهتدياً ... فَنَفْحَة الصَّبِّ تهدينا إلى الحِلَلِ

فالحُبّ حيثُ العِدَا والأسد رابضةٌ حول الكِناس لها غابٌ من الأَسَلِ
نؤُمُّ ناشئةً بالجِزعِ قد سُقِيَتْ نِصالُها بمياه الغُنْج والكَحَلِ
قد زاد طِيبَ أحاديثِ الكرام بها ما بالكَرائم من جُبْنٍ ومن بَخَلِ
تبيتُ نارُ الهَوَى منهن في كَبِدٍ حَرَّى ونارُ القِرَى منهم على قُلَلِ
يَقْتُلْنَ أنضاءَ حُبٍّ لا حَرَاك بها ويَنْحَرُونَ كِرامَ الخَيْلِ والإِبِلِ
يُشْفَى لَدِيغُ العَوَالِي في بيوتهمُ بنَهْلَةٍ من غَدِير الخَمر والعَسَلِ
لعلَّ إلمامةً بالجزع ثانيةً يدبُّ منها نسيمُ البُرءِ في عِلَلِ
لا أَكرهُ الطَّعنةَ النّجلاء قد شُفِعَتْ برَشْقَةٍ من نِبال الأَعْيُن النُّجُلِ
ولا أَخاف الصِّفاحَ البِيضَ تُسعدني باللَّمح من صَفَحات البيض في الكِلَلِ
ولا أُخِلُّ بغزلانٍ تُغازِلُني ولو دَهَتْنِي أسودُ الغِيل بالغِيَلِ
حُبّ السَّلامة يُثْنى حُبَّ صاحبه عن المَعَالِي ويُغْرِي المَرْءَ بالكَسَلِ
فإن جنحتَ إليه فاتّخذْ نَفَقاً في الأَرض أو سُلَّماً في الجَوِّ فاعتَزِلِ
ودَعْ غِمَار العُلاَ للمُقْدِمينَ عَلَى رُكوبِهَا واقتنع منهنّ بالبَلَلِ
رِضَى الذَّلِيل بخَفْضِ العَيش يَخْفِضُهُ والعز عند رسيم الأَيْنُقِ الذُّلُلِ
فادرأْ بها في نُحور البِيد جافلةً معارضاتٍ مَثَانِي اللُّجْم والجُدُلِ
إن العلا حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صادقةٌ فيما تحدِّث أنّ العِزَّ في النُّقَلِ
لو كان في شَرف المَثْوَى بلوغُ مُنىً لم تبرح الشَّمس يوماً دارةَ الحَمَلِ
أهبتُ بالحَظّ لو ناديتُ مستمعاً والحظُّ عَنّيَ بالجُهَّال في شُغُلِ
لعلَّه إن بَدَ فَضْلِي ونقصُهُمُ لعينه نامَ عنهُمْ أو تَنَبَّهَ لِي
أُعلِّلُ النفسَ بالآمال أرقُبُهَا ما أضيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ
لم أرضَ بالعيش والأيّام مقبلةٌ فكيف أرضى وقد وَلَّتْ على عَجَلِ
غَالَى بنفسِيَ عِرْفَانِي بقيمتها فصنتُها عن رَخيص القَدْر مُبْتَذِلِ
وعادةُ النَّصل أن يُزْهَى بجوهره وليس يعملُ إلاّ في يَدَيْ بَطَلِ
ما كنت أُوثرُ أن يمتد بي زَمَنِي حتى أرى دَوْلَةَ الأوغادِ والسَّفَلِ
تقدّمتني أناسٌ كان شَوْطُهُمُ وراء خَطْوِيَ إِذْ أَمْشِي على مَهَلِ
هذا جزاءُ امرىءٍ أقرانُه دَرَجُوا من قَبله فتمنَّى فُسْحَةَ الأَجَلِ
وإن عَلاَنِيَ مَنْ دُوني فلا عَجَبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشّمس عن زُحَلِ
فاصبر لَها غيرَ مُحتال ولا ضَجِرٍ في حادث الدَّهر ما يُغْنِي عن الحِيَلِ

أَعْدَى عَدُوّكَ أدنى مَن وثقتَ بِه ... فحاذرِ النّاسَ واصحَبْهُم على دَخَلِ
وإنّما رجلُ الدنيا وواحدُها ... من لا يعوّجُ في الدُّنيا على رَجُلِ
غاضَ الوَفاءُ وفاضَ الغَدْرُ وانفرجتْ ... مسافةُ الخُلفِ بين القولِ والعَمَلِ
وحُسْنُ ظَنِّكَ بالأيامِ مَعْجَزَةٌ ... فَظُنَّ شرّاً وكن منها على وَجَلِ
وشانَ صِدْقَكَ عند النّاس كِذْبُهُمُ ... وهل يُطابَقُ مُعْوَجٌّ بمعتدلِ
إن كان يَنْجَعُ شيءٌ في ثَباتِهِمُ ... على العهودِ فسبقُ السيفِ للعَذَلِ
يا وارداً سُؤْرَ عيشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ ... أنفقتَ عُمْرَكَ في أيامِكَ الأُوَلِ
فيما اعتراضُكَ لُجَّ البحرِ تركَبُه ... وأنتَ يكفيكَ منه مَصَّةُ الوَشَلِ
مُلْكُ القناعةِ لا يُخشَى عليه ولا ... يُحتاجُ فيه إلى الأنصارِ والخَوَلِ
ترجو البقاءَ بدارٍ لا بَقاءَ لها ... فهل سمعتَ بظِلٍّ غيرِ مُنْتَقِلِ
ويا خَبيراً على الأسرارِ مُطَّلِعاً ... أُصْمُتْ ففي الصَّمْتِ منجاةٌ من الزَّلَلِ
قد رشحوكَ لأمرٍ إن فطنتَ له ... فاربأْ بنفسكَ أنْ تَرْعَى مع الهَمَلِ

٣٦٣٦ ـ «ابن الخازن الكاتب» الحُسين بن عليّ بن الحُسين، أبو الفَوارس المعروف بابن الخازن الكاتب. كان فريدَ عصرِه في الكتابة ـ كتب خمسمائة مصحف ما بين رَبْعَةٍ وجامع، خلا ما كَتَبَهُ من كُتب الأَدب. وخَطُّه مشهور. وكتب من «الأغاني» ثلاث نسخ. وتوفي فُجاءَةً سنة اثنتين وخمسمائة.

وله شعر منه [المديد]:

عَنَّتِ الدُّنيا لطُلّابِها ... واستراحَ الزّاهِدُ الفَطِنُ
كلُّ مَلْكٍ نالَ زُخْرُفَها ... حَسْبُه مِمّا حَوَى كَفَنُ
يَقْتَنِي مالاً ويتركُه ... في كِلا الحالينِ مُفْتَتَنُ
أَمَلِي كَوْني على ثِقَةٍ ... مِن لقاءِ اللهِ مُرْتَهَنُ
أكرهُ الدّنيا وكيفَ بها ... والذي تَسْتَحْسِنُو به وَسَنُ
لم تَدُمْ قبلي على أحدٍ ... فلماذا الهَمُّ والحَزَنُ[1]

قلت: شعر مقبول.

٣٦٣٧ ـ «الوزير المَغربيّ» الحُسين بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن محمّد بن يُوسف بن بَحر

٣٦٣٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٩١)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٩).

(١) الأبيات الستة في وفيات الأعيان (٢/ ١٩١).

٣٦٣٧ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (١٥/ ١٨٥ ـ ١٨٧) رقم (٣١٥٠)، و«تاريخ الإسلام» =

بن بَهْرام بن المَرْزُبان بن مَاهَان، ينتهي إلى بَهْرَام جُور، المعروف بأبي القاسم، الوزير المغربي.

وهارون بن عبد العزيز الأَوارِجِيّ، الذي مَدَحَه المتنبّي بالقصيدة التي أوّلها: [الكامل]:

أَمِنَ ازدِيارَكِ في الدُّجَى الرُّقباءُ ... إذ حيثُ كنتِ مِنَ الظَّلامِ ضِياءُ

هو خالُ أبيه.

كان كاتباً ناظماً ناثراً فاضلاً، ساق صاحبُ الذخيرة له رسالةً، سأل فيها مسائلَ تَدُلُّ على وُفُور فَضْلِه. ووجد بخط والده على ظهر «مختصر إصلاح المنطق» الذي اختصره ولده الوزير أبو القاسم: «وُلِدَ سَلَّمه الله، وبلَّغه مبالغَ الصَّالحين، أوّلَ وقت طُلوع الفجر، من ليلةٍ صَبَاحُهَا يَوْمُ الأَحد، الثالث عشر من ذي الحجّة سنة سبعين وثلاثمائة، واْسْتَظْهَرَ القرآنَ العزيز، وعدّةً من الكُتب المجرَّدة في النحو واللغة، ونحوَ خمسةَ عشرَ ألفَ بيتٍ من مختار الشّعر القديم، ونَظَم الشّعر، وتصرَّف في النَّثر، وبلغ من الخطّ إلى ما يَقْصُر عنه نُظراؤُه، ومن حساب المَوْلِد والجَبْر والمُقَابلة إلى ما يستقلُّ بدونه الكاتب، وذلك قبل استكماله أربع عشرة سنة، واختصر هذا الكتاب

= للذهبي وفيات (٤١٨هـ) الصفحة (٤٤٠ ـ ٤٤٥) رقم (٣٢٤)، و«تاريخ حلب» للعظيمي الصفحة (٣٢٨)، و«رجال النجاشي» تحقيق النائيني (١/ ١٩١ ـ ١٩٢) رقم (١٦٥)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ١١٥ ـ ١٢٠)، و«الإشارة إلى من نال الوزارة» لابن منجب الصفحة (٤٧)، و«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام (ق ٤ مجلد ٢/ ٤٧٥ ـ ٥١٥ من المخطوطة)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٣١٢ ـ ٣١٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ١١٢ ـ ١١٤) رقم (١٢٣)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١٧٧)، و«معجم الأدباء» له أيضاً (١٠/ ٧٩ ـ ٩٠)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٦٢) و(١٠/ ١٨)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم (٥/ ١٤ ـ ٣٠) من المخطوطة و(١١١ ـ ١١٢) من طبعة أنقرة في ترجمة (حسن بن أسد الفارقي)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (٣٦٠ ـ ٣٦١) رقم (٤٢٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٧) رقم (١٩٣)، و«رجال الحلي» الصفحة (٥٣) رقم (٢٩)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٦/ ٤٤) رقم (٣٥٢١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٥٥)، و«تتمة يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٦) رقم (٢٥٧)، و«تتمة المختصر في أخبار البشر» لابن الوردي (١/ ٥٠٧)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢/ ٢٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار الصفحة (٢٠٦)، و«الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية» لابن أيبك (٦/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، و«فحول البلاغة» الصفحة (١٨٩)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٨٢، ١٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢١٠)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٢/ ١٨٩)، و«طبقات أعلام الشيعة» للطهراني (النابس في القرن الخامس) الصفحة (٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٨، ١٢٩، ٢١١، ٨١٤، ١٤٤١، ١٥٧٣)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٢٤١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٩، ١٧ و٢/ ٣٠٤، ٣١٥، ٤٣٠، ٥٦٧)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣٣٨)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٦/ ١١١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٨٩ ـ ٢/ ٩٣ من المخطوطة). و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٥٥) رقم (١٤٩)، و«المقفى» للمقريزي (ورقة (٣٩٠) من المخطوطة، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٥/ ٩).

فَتَنَاهَى في اختصاره، وأَوْفَى على جميع فوائده، حتى لم يَفُتْهُ شيءٌ من ألفاظه، وغيّر مِنْ أبوابه ما أوجبَ التَّدبيرُ تَغْيِيرَه للحاجة إلى الاختِصار، وجَمَعَ كُلَّ نوع إلى ما يليقُ به. ثم ذكرتُ له نَظْمَهُ بعد اختصاره؛ فابتدأ به، وعَمِل منه عِدَّةَ أوراقٍ في ليلة، وكان جَمِيعُ ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة، وأرغبُ إلى الله في بقائه ودَوَام سلامته». انتهى.

وكان الوَزير المغرِبيّ خبيثَ الباطن، شديد الحَسَد على الفضائل، وكان إذا دخل إليه النَّحوِيّ، سأله عن الفِقه، وإذا دخل إليه الفَقِيه، سأله عن النَّحو، وإذا دخل إليه الشاعر، سأله عن القرآن قصداً للتَّبْكِيت.

وقال فيه بعض الشعراء [المجتث]:

وَيـــلٌ وعَـــوْلٌ وَوَيْـــهِ ... لـــدولـــة ابـــن بُـــوَيْـــهِ
ســيـاســة الــمُــلْــكِ لــيــســت ... مـــا جـــاء عـــن سِـــيـــبَـــوَيْـــهِ

وكان الوزير المذكور من الدُّهاة العَارفين، ولما قَتَل «الحَاكِمُ» أباه وعَمَّه وإخْوَتَه، هرب الوزيرُ، ووصل إلى «الرَّمْلَة» واجتمع بحَسَّان بن مُفَرّج بن دَغْفَل صاحبها، وأفسد نِيَّتَه ونِيَّة جماعتِهِ على «الحَاكِم»، وتَوَجَّه إلى الحجاز، وأطمع صاحبَ مكَّة في «الحاكم» ومملكةِ الدّيار المصرية، وعمل في ذلك عَمَلاً قَلِقَ «الحاكمُ» بسببه، ولم يزل «الحاكم» يعمل الحِيَلَ إلى أن استمال هؤلاء، فقصد الوزيرُ العراقَ هارباً من الحاكم، وقصد فَخْرَ المُلْك أبا غالب بنَ خَلَفٍ الوزير، فرفع خَبَرَه إلى الإمام «القادر»، فاتَّهمه أنّه ورد لإفساد دَوْلَتِه، وراسل فَخْرَ المُلْك في إبعاده، فاعتذر عنه فَخْرُ المُلْك، وقام في أمره، وانحدر فَخْرُ المُلْك إلى وَاسِط، وأخذ الوزير أبا القاسم معه، ولم يَزَلْ عنده في رعايةٍ وكَرَامَة، إلى أن تُوُفّي فَخْرُ المُلْك مقتولاً.

وشرع الوَزيرُ في استعطاف قلب الإمام القَادِر، حتى صَلَح له بعضَ الصَّلاح، وعاد إلى بغداد قليلاً، فاتَّفق موتُ كاتب «أبي المَنِيع قِرْوَاش»، فتقلّد الوزيرُ موضِعَه.

وشرع يسعى في وزارة الملك مُشَرّف الدولة البُوَيْهِيّ، فلما قُبِض على الوزير مُؤَيّد المُلْك أبي عليّ، كوتب الوزيرُ أبو القاسم بالحضور من المَوْصِل إلى الحضرة، وقُلّد الوزارة من غير خِلَعٍ، ولا لَقَبٍ ولا مُفارقة الدُرَّاعَة.

وأقام كذلك حتى خرج مُشَرّف الدولة من بغداد، فخرج معه، وقَصَدَا «أبا سنان غريبَ بن محمّد بن مَعْن»، ونزلا عليه وأقاما بأَوَانا، وبَيْنَا هو كذلك، عَرَضَ له إشفاقٌ من مَخْدُومِه مُشَرّف الدّولة، ففارقه وانتقل إلى «أبي المَنِيع قِرْوَاش»، وأقام عنده.

ثم تجدَّدَ من سُوء رأي الإمام القادر فيه، فكتب إلى «قرْواشٍ» بإبعاده، فقصد «أبا نصر بن مروان» بميَّافارِقين، وأقام عنده إلى أن توفّي ثالث عشر شهر رمضان، سنة ثماني عشرة وأربعمائة، وحُمِل إلى الكُوفة بوصيَّةٍ منه، ودُفن بها في تُربة تُجاوِرُ مَشْهَدَ الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأوصى أن يُكتب على قبره [الخفيف]:

كنتُ في سَفْرةِ الغوايةِ والجهْـ ـلِ مُقيماً فحانَ مني قُدومُ
تُبتُ من كلِّ مأثمٍ فعسى يُمْـ ـحى بهذا الحديثِ ذاكَ القديمُ
بعدَ خمسٍ وأربعينَ لقدْ ما طَلْتُ إلاّ أنّ الغريمَ كريمُ

وقيل: إنّه لم يكن مغربيَّ الأصل، وإنّما أحدُ أجداده، وهو الحُسين بن عليّ بن محمّد، كانت له وِلاية في الجانب الغربيّ ببغداد، وليس ذلك بشيء؛ فإنه قال في «أدب الخَوَاصّ»، وقد ذكر «المتنبي»: «وإخواننا المغاربة يسمُّونه المُتَنَبِّه».

وله «ديوان شعر» و «ديوان ترسل» و «اختصار إصلاح المنطق»، و «اختصار الأغاني»، وكتاب «الإيناس»، و «أدب الخواص»، و «المأثور في مُلَح الخُدور»، و«تفسير القرآن»، في مجلد، وغير ذلك، ورأيت «السّيرة النبويّة»، بخطّه في أجزاءٍ صغار، وهي كتابةٌ مليحةٌ صحيحة.

وإليه كتب أبو العَلاَء المَعَرّي «رِسالَته الإغريضية»، التي أولها: «السّلامُ عليكِ أيتها الحكمة المَغْرِبيَّة». ونَفَّذ الوزير المغربي إلى أبي العَلاَء المَعَرّي قصيدةً؛ وكان من جملة ما كَتَب في تَقْرِيظها: «والله لولا أن يقالَ غاليت؛ لكتبتُ تحت كل بيت ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**﴾ [قريش: ٣].

ومن شعره [الكامل]:

لي كُلَّما ابتسمَ النهارُ تَعِلَّةٌ بمحدّثٍ ما شانُ قلبي شانُهُ
فإذا الدُّجى وافى وأقبل جُنْحُه فهناك يَدْرِي الهَمّ أينَ مكانُهُ

ومنه [الطويل]:

أقولُ لها والعِيسُ تُحْدَجُ للسُّرَى أعدّي لِفَقْدِي ما استطعتِ من الصَّبْرِ
سأُنفِقُ رَيْعَانَ الشَّبِيبَة آنفاً على طَلَبِ العَلْيَاء أو طَلَبِ الأَجْرِ
أليس من الخُسران أنّ لَيَالياً تَمُرُّ بلا نَفْعٍ وتُحْسَبُ من عُمْرِي

ومنه [الطويل]:

أرى النَّاسَ في الدُّنيا كَراعٍ تنكّرتْ مَرَاعِيهِ حتى لَيْسَ فيهنّ مَرْتَعُ
فماءٌ بلا مَرْعىً ومَرْعىً بغير ما وحيثُ تَرَى ماءً ومرعًى فَمَسْبَعُ

ومنه [مجزوء الكامل]:

إنّي أبثُّكَ عن حَدِيـ ـثي والحديثُ له شُجُونْ
غَيَّرْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي لَيْلاً فَفَارَقَنِي السُّكُونْ
قُلْ لي فأوَّلُ لَيْلَةٍ في القبر كيف تُرَى أكُونْ

ومنه [الخفيف]:

حَلَقُوا شَعره ليكسُوه قُبْحاً غَيْرَةً منهم عليه وشُحّا

كـان صُبْحـاً عـلاه لـيـلٌ بَـهِـيـمٌ فَـمَـحَـوْا لَـيْـلَـهُ وأَبْـقَـوْهُ صُـبْـحَـا

قلت: وأحسن من هذا قول يَلُول الكاتب، لولا ثِقَل القافية بالهمزة [الكامل]:

حَـلَـقُـوك تـقـبـيـحـاً لـحُـسـنـك رغبـةً فـازداد وجـهُـك بـهـجـةً وضِـيـاءَ
كـالـخَـمْـرِ فُـكَّ خـتـامُـهـا فـتشعشعت كـالـشَّـمْـعِ قُـطَّ ذِبـالُـه فـأضَـاءَ

ومنه [الوافر]:

غـزالٌ حُـبُّـه لـلـصَّـبْـرِ غَـرْبٌ ولـكـنْ وجـهُـه لـلـحُـسـن شَـرْقُ
رددتُ وقـد تـبـسَّـم عـنـه طَـرْفِـي وقـلـتُ لـه تُـرَى لـي فـيـك رِزْقُ
سـأَرجُـو الـوَصْـلَ لا أنّـي جَـدِيـرٌ ولا قَـدْرِي لِـقَـدْرِك فـيـه وَفْـقُ
ولـكـنْ لـسـتُ أوَّلَ مـن تَـمَـنَّـى مـن الـدُّنـيـا الـذي لا يَـسْـتَـحِـقُّ

ومنه في غلام يسبح [مجزوء الكامل]:

عُـلِّـمْـتُ مـنـطـقَ حَـاجِـبَـيْـهِ والـبَـيْـنُ يَـنْـشُـرُ رَايَـتَـيْـهِ
ولـقـد أراه فـي الـخَـلِـيـ ـجِ يـشـقُّـه مـن جَـانِـبَـيْـهِ
والـنَّـهـرُ مـثـلُ الـسَّـيـف وَهْـ ـوَ فِـرِنْـدُه فـي صَـفْـحَـتَـيْـهِ
لا تـشـربُـوا مـن مـائِـهِ أبـداً ولا تَـرِدُوا عَـلَـيْـهِ
قـد دَبَّ فـيـه الـسّـحْـرُ مِـنْ أجـفـانِـهِ أَو مُـقْـلَـتَـيْـهِ
هـا قَـدْ رَضِـيـتُ مـن الـحَـيَـا ةِ بـنـظـرةٍ مِـنّـي إلَـيْـهِ

ومنه [الهزج]:

كـسـانِـي الـحُـبُّ ثـوبـاً مـن نُـحـولٍ مُـسْـبَـلِ الـذَّيْـلِ
ومـا يـعـلَـمُ مـا أُخْـفِـي مـن الـدَّمْـعِ سـوَى لَـيْـلِـي
وقـد أُرْجِـفَ بـالـبَـيْـنِ فـإن صـحّ فَـوَا وَيْـلِـي

ومنه [المنسرح]:

قـارعَـتِ الأيـام مـنّـي آمْـرءاً قـد عَـلِـقُ الـمَـجْـدُ بـأَمْـرَاسِـهِ
يـسـتـنـزل الـرِّزْقَ بـأقْـدَامِـهِ ويـسـتـدِرُ الـعِـزَّ مـن بَـاسِـهِ
أَرْوَعُ لا يـنـحَـطُّ عـن قَـدْرِهِ والـسّـيـفُ مَـسْـلُـولٌ عـلـى رَاسِـهِ

ومنه [الطويل]:

أيـا أُمَّـتَـا إنْ غـالـنـي غَـائِـلُ الـرَّدَى فلا تَجْزَعِي بل أَحْسِنِي بَعْدِيَ الصَّبْرَا
فَـمـا مُـتُّ حتى شيَّد الـمَـجْـدُ والـعُـلا فِـعَـالِـيَ واسـتـوفَـتْ مَـنَـاقِـبِـيَ الـفَـخْـرَا
وحتى شَفَيْتُ النَّفْسَ من كُلِّ حاسِدٍ وأبـقـيـتُ فـي أعـقـابِ أولادِكِ الـذِّكْـرَا

ووُلِدَ للوزير أبي القاسم وَلَدُهُ «أبو يحيى عبد الحميد»؛ فكتب إليه «أبو عبد الله محمد» صاحب ديوان الجيش بمصر [مخلع البسيط]:

قد أطلعَ الفَأْلُ منه مَعْنىً يُدْرِكُه العَالِمُ الذَّكِيُّ
رأيتُ جَدَّ الفَتَى عَلِيّاً فقلتُ جَدُّ الفَتَى عَلِيُّ

٣٦٣٨ ـ «سعد الدين بن شَبِيب» الحُسين بن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن بَكر بن شَبِيب الطِّيبِيّ. أبو عبد الله الكاتب، سَعد الدّين. كان من الأعيان الفُضلاء، المشهورين بالأدب وكمال الظرف. اختَصَّ بخدمة الإمام المُستَنْجِد بالله وقُرْبِهِ ومُنادمتِه.

وَلِيَ الإشراف بالمخزن أيّامَ المُستضيء، ولَمّا عُزِل «ابنُ العَطّار» عن نظر المَخْزَن، تولى سَعد الدّين مكانَه، أيام النّاصر سنة خمس وسبعين، ثم عُزِل في سَنته.

دخل على «المستنجد» يوماً فقال له: «أينَ شَتِيت؟»، فقال له: «عِنْدَكَ يا أميرَ المؤمنين». فأَعْجَبَهُ هذ التّصحيف منه.

وذكره العماد الكاتب في: «الخريدة»؛ فقال: «ابنُ شَبيبٍ، حُلوُ التَّشبِيب، رقيقُ نَسِيم النَّسِيب».

وقال ابن شبيب في المستنجد [البسيط]:

أنتَ الإمامُ الذي يَحْكِي بسيرَتِهِ مَن نَابَ بعدَ رسُولِ اللّه أو خَلَفَا
أصبحتَ لُبَّ بني العبّاس كُلّهِمُ إنْ عُدّدَتْ بحُروف الجُمَّلِ الخُلَفَا

«المستنجد» هو الثاني والثلاثون من الخلفاء، و «لُبُّ» جُمَّلُ حُروفها: اثنان وثلاثون.

ولد ابن شبيب سنة خمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، ودفن بمقبرة مَعْرُوف الكَرْخِيّ.

ومن شعر ابن شبيب [الطويل]:

وأغيدَ لم تَسْمَحْ لنا بوِصالِهِ يَدُ الدّهر حتى دبَّ في عاجِهِ النَّمْلُ
تمنَّيْتُ لمّا اختط فقدانَ ناظِري ولم أرَ إنساناً تمنّى العَمَى قَبْلُ
لِيَبْقَى عَلَى مَرِّ الزّمانِ خَيالُه خَيالِي وفي عَيْنِي لمنظره شَكْلُ

ومنه [الطويل]:

سَرَى والدُّجَى تُضْبِي غَدائِرُهُ الجُونُ نسيمٌ على سِرِّ الأَحِبَّة مأمونُ
فراحَتْ قُدودُ البانِ من سُكْرِ رَاحِهِ نَشَاوَى فقد كادت تَمِيد المَيادِينُ

٣٦٣٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧٦)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٢٦).

وشَقَّ له وَرْدُ الشَّقائِقِ جَيْبَهُ — من الوَجْد وارتاحتْ إليه الرَّياحِينُ
وغَنَّتْ له الوَرْقَاءُ بين مُوَرّقٍ — تُجاوِبُها من جَانِبَيه الوَرَاشِينُ
فَبَلَّغَ من سِرّ التَّحايا لَطَائِماً — فهاج غراماً بالأضالعِ مَكْنُونُ
تَهَادَى به طَيْفُ البَخِيلَة واْهتَدَى — ومِن دُوننا البَيْنُ المُشِتُّ أو البِينُ
عليه من الظَّلماءِ رَيْطٌ مُمَسَّكٌ — وفي جِيده من لُؤلؤ الطَّلّ مَوْضُونُ
وما استيقظ الواشُون إلا بنَشْرِهِ — فقالوا وما قالوه حَدْسٌ وتَخْمِينُ
وعَرَّجَ عنّا يجعلُ اللَّيلَ مَرْكَباً — له وقُمَيْر الفجر في الشّرق عُرْجُونُ
صَباً أذكرتْ عَهْدَ الصّبَا وصَبَابَتِي — بأسماءَ إذْ دارُ الأَحبَّةِ دَارِينُ
سَرَى حيث لا تَسْرِي الشَّمُولُ ودُونَهُ — هَوىً دافنٌ بين الجوانح مَدْفُونُ
وبحر الهَوَى حامي الغوارِبِ مُزْبِدٌ — مَخُوفٌ وفُلْكِي بالصَّبابة مَشْحُونُ
مَشارِعُ للعُشّاق فيها مَنَاسِكٌ — لدِين التَّصابِي والنُّفوسُ قَرَابِينُ
صَحا القَلْب إلاّ عن هَواهَا فإنني — بها بعدَ هِجْرَانِ الغَوَايَةِ مَفْتُونُ
إذا جَنَّ لَيْلِي جُنَّ حُبّي صبابةً — بهم وليالي العاشقينَ بحارِينُ
وقد ظَنَّ خالٍ من جَوَى الحُبّ أنّما — يُخَصُّ به الماضُون قَيْسٌ ومَيْمُونُ
لعمرُك كم للعامريَّات مَنْ به — جُنون وكم للدّارميّات مِسكِينُ
وكَم لأمير المؤمنين صَنَائِعٌ — هي الرَّمْلُ ما ضَمَّت زَرُودُ ويَبْرِينُ

ومنه [المتقارب]:

إذا حلَّ تِشْرِينُ فاحْلُلْ «أَوَانَا» — فإنّ لِكُلّ سُرورٍ أَوَانَا
فهذا الربيع صَفَا ظِلُّهُ — ورَقَّ النسيمُ سُحَيْراً ولاَنَا

منها [المتقارب]:

وقد سَكَنَتْ نَزَواتُ العُقَارِ — وبان الوَقَارُ عليها وآنَا
وصهباءَ لم تَبْتَذِلْها اليَهُودُ — ولا دَوَّسَتْهَا النَّصارى آمْتِهَانَا
تأنَّق في عَصْرِهَا المسلمونَ — بأيمانِهِمْ يملؤون الدِّنَانَا
فمازجَ نَشْوَتَها عِزَّةٌ — فصَالت على العَقل حتّى آسْتَكَانَا
فقد حَرَّموها لأنّ الوَضِيـ — ـعَ من جَهله بالشَّريف آسْتَهانَا
ونَدْبٍ نَدَبْنَا لتحصِيلها — فما جَشَر الصُّبح حتّى أَتَانَا
فجاء بها عَطِرٌ نشْرُها — فأهدتْ عن السَّفْح رَنْدا وبَانَا
وقُمنا نُقَبّلُ تِيجانَها — ونشكرُ من باعها واشْتَرَانَا

أهَنَّا الكرائمَ في مَهْرِها ... ولن يُكْرَم المرءُ حتّى يُهانا
وطاف بها وبَضّراتِها ... غزالٌ إذا صَدَق الوَعْدُ مَانَا
فما دُرَّةٌ شَدَخَتْ بالضّياءِ ... نَهاراً وما جُبْتَ عنها الصّوَانَا
تراءَتْ فكفَّر غَوّاصُها ... لَدَيْها وأسْجَدَتِ المَرْزُبَانَا
بأحْسَنَ ممّن أدار المُدامَ ... فوَرَّسَتِ الكأسُ منه البَنَانَا

قلت: شعر جيّد، وقوله «فمازج نَشْوَتَها عِزَّة... البيتين»، يشبه قولَ الحَيْص بَيْص [الخفيف]:

لا تَضَع من عَظِيم قَدْرٍ وإن كُنْـ ... ـت مُشاراً إليه بالتَّعْظِيمِ
فالشَّرِيفُ الرَّفِيعُ يَسْقُط قَدْراً ... بالتَّجَرّي عَلَى الشَّرِيف العَظِيمِ
وَلَعُ الخمر بالعقول رَمَى الخَمْـ ... ـرَ بتَنْجِيسِها وبالتَّحْرِيمِ

وكان مِقْداماً على حلّ الألغاز، لا يكاد يَتَوَقَّف عما يُسْأَلُ عنه، فتفاوَضَ أبو غالب بن الحُصَين، هو وأبو منصور محمد بن سُليمان بن قتلمش، الذي تقدَّم ذِكْره في المحمّدِين، في أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حَلّ اللُّغز؛ فقال أبو منصور: تعالَ حتى نعملَ لُغزاً مُحَالاً، ونسأله عنه؛ ونظم أبو منصور [الوافر]:

وما شيءٌ له في الرَّأسِ رِجْلٌ ... ومَوْضِعُ وَجْهِه مِنْهُ قَفَاهُ
إذا غَمَّضْتَ عينَكَ أبْصَرْتَهُ ... وإن فَتَّحْتَ عينَكَ لا تَرَاهُ

ونظم أيضاً [الهزج]:

وجارٍ وهو تَيَّارُ ... ضَعِيفُ العَقْلِ خَوَّارُ
بلا لَحْمٍ ولا رِيشٍ ... ولكنْ هُوَ طَيَّارُ
بطَبْعٍ بارِدٍ جِدّاً ... ولكنْ كُلُّه نَارُ

وأنفذ اللُّغْزَين إليه، فكتب على الأول: هو «طَيْف الخيال»، وكتب على الثاني: هو «الزئبق». فجاءا إليه، وقالا له: «هَبِ اللُّغزَ الأوّل هو طَيْف الخيال، والبيتُ الثاني يساعدُك عليه، فكيف تعمل في الأول؟»، فقال: «لأنّ المنامات تُفَسَّر بالعكس؛ لأن مَنْ بَكَى يُفَسَّر له بالضَّحِك، ومن مات فُسّر له بطُول العُمر». وفَسَّرَ اللُّغز الثاني، فقال: «أبو منصور تَكَلَّمَ عليه كلاماً شَذَّ عَنّي».

قلت: قوله: ولكن هو طَيّار؛ أربابُ صناعة الكيمياء يرمزون للزّئبق بالطَّيّار، والفَرّار، والآبِق، وما أشبه ذلك مما يُناسب صِفَتَه، وأما بَرْدُه فظاهر، ولإفراط برده ثَقُلَ جِرْمُهُ، وكُلُّه نارٌ لِسُرعة حَرَكته وتشكُّله في ٱفْتِرَاقِهِ وٱلْتِئَامِهِ كألْسِنَة النّار، وعلى كلّ حال ففي ذلك تسامحٌ، يجوز في مثل هذه الأشياء الباطلة، إذا نَزَلَت على الحقائق.

وقد ذكر ابن شرف القَيْرَواني في كتابه: «أبكار الأفكار» عن رجلٍ يُعْرَف بأبي عليٍّ التُّونسيّ، وأنّه وضع ألغازاً من هذه المادّة التي لاحقيقة لها، وأنشده إيَّاها، فيجيبُ عنها على الفَوْر، ويُنْزِلُها على حقائق؛ من ذلك: أنه صنع له لُغزاً، وهو [السريع]:

مـا طـائـرٌ فـي الأرض مِـنْـقَـارُه   وجِـسْـمُـهُ فـي الأُفُـق الأَعْـلَـى
مـا زال مَـشْـغُـولاً بـه غَـيْـرُه   ولا يَـرَى أنَّ لـه شُـغْـلاَ

فقال للوقت والساعة: «هي الشمس»، وأخذ يتكلّم على شرح ذلك. وذكر عِدَّة ألغازٍ وَضَعَها له، وهو يُنْزِلُها على حقائق، ويذكرُ لها مناسباتٍ لائقةً بذلك، وسرد الجميع في: «أبكار الأفكار».

٣٦٣٩ ـ «حفيد الإمام النَّاصِر» الحُسين بن عليّ بن أحمد الناصر بن الحَسن المُسْتَضِيء بن المُسْتَنْجِد يوسف بن المُقْتَفِي محمد بن المُسْتَظْهِر أحمد، أبو عبد الله. وهو الأكبر مِن أولاد أبيه. ولأَّهُ جَدُّه النّاصِر بعد وفاة والده، بلادَ خُوزستان وأعمالَهَا وقِلاعَهَا ونواحِيَهَا سنة ثلاث عشرة وستّمائة، ولَقَّبه: الملك المُؤَيَّد وسير معه أخاه الملكَ المُوَفَّق أبا عليّ يحيى، ومَضَى في خِدمتهما: الوزيرُ مُؤَيّد الدّين القُمّي، ونَجاح الشّرابيّ، والأمراءُ، والأعيانُ، ودَخَلوها، وخطبوا له ولأخيه من بعده، بالمملكة والسَّلْطَنَة هناك على مَنَابِر خُوزستان ونزل هناك، وأقام في دار المملكة.

وعاد مؤيِّدُ الدِّين والجماعةُ، إلى أن بلغهم أنّ خَوَارِزم شاه محمود بن تكش، قد انفصل من العِراق إلى بغداد، فأُعِيدَ الأمير أبو عبد الله إلى بغداد.

وكان موصوفاً بالعقل والرَّزانة، والنُّبْل والرياسة، وحُسن الطريقة. وكان عَوْدُه إلى بغداد، سنة خمس عشرة وستّمائة، ومولده سة تسعين وخمسمائة.

٣٦٤٠ ـ «ابن الأستاذ» الحُسين بن عليّ بن أبي بكر بن أبي الحَسن بن عليّ الرَّبَعِيّ، أبو عبد الله، المعروف بابن الأستاذ. ولد بإربل سنة سبع وخمسين وخمسمائة. ونشأ بواسط. وكان والده من أهل بغداد يعلِّم الصِّبيان الخَطَّ.

وعانى أبو عبد الله هذا، الأدبَ والكتابة، والإنشاء والشعر، إلى أن نَدَبَهُ الأمير «طاشتَكين» لتأديب ولده، فأقام عنده مُدَّةً، وتنقّلت به الأحوالُ في كتابة الأُمراء، إلى أن اختَصّ بخِدْمة الوزير مؤيّد الدِّين القُمّيّ، فكتب بين يديه في ديوان الإنشاء مُدَّةَ وِلاَيته، إلى أن قُبِض عليه، فقبض على الحُسين هذا، واعتُقل مدّةً، وصُودر على مال كثير ثم أطلق، وعاد إلى خِدْمة الأمراء. وكان فاضلاً حسن الأخلاق متواضِعاً. وتوفي سنة أربعين وستّمائة.

ومن شعره [الخفيف]:

أيـن غِـزلانُ عَـالِـجِ والـمُـصَـلَّـى   مـن ظـبـاءٍ سَـكَـنَّ نَـهْـرَ الـمُـعَـلَّـى
أبـتـلـكَ الـكُـثْـبَـانِ أغـصـانُ بَـانٍ   وبُـدُورٌ فـي أُفْـقِـهـا تـتَـجَـلَّـى

أم لـتـلـك الـغـزْلانِ حُـسْـنُ وُجـوهٍ لـو تـراءت لـلـحَـزْن أصبـحَ سَـهْـلاَ
أيـن ذاك الـعَـرارُ مـن صَـبْـغَـة الـوَرْ دِ إذا جَـاءَهُ الـنَّـسِـيـمُ وَطَـلاَّ
ألِـدَارِ الـسَّـلام فـي الأرض شِـبْـهٌ مُـعْـجِـزٌ أن تَـرَى لـبـغـداد مِـثْـلاَ
كـلّ يـوم تُـبـدِي وجُـوهـاً خـلافَ الأ مـسِ حُـسْـنـاً كـأنّـمـا هـي حُـبْـلَـى

قلت: شعر متوسّط.

٣٦٤١ ـ «صاحب فَخّ العَلَوِيّ» الحُسين بن عليّ بن حَسن بن حَسن بن حَسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمّه زينب بنت عبد الله بن حَسن بن حَسن بن عليّ صاحب فَخّ. كان والده كثيرَ العبادة، فنشأ الحُسين أحسنَ نَشْءٍ. له فَضْلٌ في نفسه، وصلاحٌ وسخاءٌ وشجاعةٌ.

قدم على المهديّ بغدادَ، فَرَعَى حُرْمَتَه، وحَفِظ قرابَتَه، ووَهبَه عشرين ألفَ دينار[1]، ففرَّقها ببغداد والكُوفة على قَرائبه ومَوَاليه، وما عاد إلى المدينة إلاّ بقرض، وما كُسْوَتُه إلاّ جُبَّةٌ كانت عليه، وإزارٌ كان لفراشه.

حتّى وَلِيَ الهادي، فَأَمَّرَ على المدينة رجلاً من ولد عُمر بن الخطّاب[2]، فأساء إلى الطّالِبيّين، واستأذنه بعضُهم في الخروج إلى موضع، فلم يأذن له حتى كَفَلَه الحُسين، فلمّا مضى الأجلُ، طالبه به، فسأله النَّظِرَة، فأبى وغلظ عليه، فأمر بحبسه حتى حَلَف له ليأتينَّ به من الغد، فَخَلَّى سبيلَه، فجمع أهله وأعلمهم أنّه قد عزم على الخروج، فبايعوه على ذلك، فخرج يومَ السّبت عاشر ذي القعدة، سنة تسع وستّين ومائة.

وكان سَخِيّاً، لا يَكْبُر عليه ما يُسْأَله، وكان يقول: «إنّي لأخاف أن لا أُوجَر على ما أُعْطِي؛ لأني لا أُكْرِهُ نفسي عليه». وكان مُحَبّباً كثيرَ الصَّدِيق، أباع مواريثَه كُلَّها وأنفقها.

فلمّا سمع بحاله «العُمَريّ» هرب، وانفرد بالمدينة، وخطب النَّاسَ وبايعه أكثرُ حاجِّ العَجَم، واستجابوا له، وتوجّه إلى مكّةَ، فتلقّته الجيوشُ بفخّ وفيها: «سليمان بن أبي جعفر»، وكان أميرَ المَوْسِم، و «موسى بن عيسى» على العسكر، وجرى القتالُ بينهم والتحم، فتفرّق عنه أصحابُه، وبقي في نَفَرٍ قليل، فَقُتِلَ الحُسين ومعه رجلان من أهل بيته: سُليمان بن عبد الله بن حَسن بن حَسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن حَسن بن حَسن. وكان مقدّم العسكر يقال له: «يقطين»؛ فلما قُتل الحُسين، قَطَع رأسَه وحمله إلى «الهادي» ورماه بين يديه مُتَبَجّحاً؛ فقال الهادي: «أُرْفُقْ، فليس برأس جَالوتَ ولا طالوت».

٣٦٤١ ـ «مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٣١)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن طباطبا (١٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/٢٥٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/٧٤)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/١٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/٢٦٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٦/٤٠٢).

(١) في العقد الثمين (٤/١٩٩)، والفخري (١٩١): «أربعين ألف دينار».

(٢) يعرف بعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، انظر: «مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٤٣).

وقالت فاطمة بنت عليّ لأخيها الحُسين: «والله لا أسألُ عنك الرُّكبان أبداً». فخرجت معه حتى شَهِدت قَتْلَه، وكانت تعتادُ قَبْرَه، وتَلْزَم زيارَته، وفي عُنقها مصحف، فتبكيه حتى عَمِيَتْ.

وتأخر قومٌ بَايَعُوه، فلمّا فَقَدَهُمْ وقتَ المعركة، أنشأ يقول [الطويل]:

وإنّي لأهوى الخيرَ سرّاً وجهرةً ... وأعرِفُ معروفاً وأُنكرِ مُنكراً
ويعجبني المرءُ الكريمُ نِجادُه ... ومَنْ حين أدعُوه إلى الخير شَمَّرَا
يُعينُ على الأمر الجميل وإن يرى ... فواحشَ لا يَصْبِرْ عليها وغَيَّرَا

وقُتل يومَ التَّروية، سنة تسع وستّين ومائة. وتقدم ذكر أخيه محمد. وسيأتي ذكر والده عليّ في مكانه من حرف العين.

٣٦٤٢ ـ «ابن دَبابا السِّنجاري» الحُسين بن عليّ بن سَعيد بن حامد بن عُثمان بن عليّ بن جار الخيل، وقيل: جار الخير ـ أبو عبد الله البَزّاز، المعروف بابن دَبَابا ـ ببائين موحّدتين ـ **من أهل «سِنْجَار»**. قرأ الأدب، وقال الشعر، وسكن بغداد، ومدح الإمام الناصر، وغيره من الأعيان والصُّدور، وكان كثير المحفوظ. وتوفي بدمشق سنة ستّ عشرة وستّمائة، عن ستّ وسبعين سنة.

ومن شعره [الوافر]:

تبصَّرْ هل بذي العَلَمَيْنِ نارُ ... أم ابتسمتْ على إضَمٍ نَوَارُ
فإن تكُ أوحشتْ منها دِيارٌ ... فقد أَنِسَتْ بحلّتها دِيارُ
ذَرانِي كي أُسِيلَ بها دُمُوعِي ... وأسألَها متى شَطَّ المَزَارُ
أَصَبْراً بَعْدَهُمْ ولنا ثَلاثٌ ... عَدِمْتُ تَصَبُّري وهُمُ جِوارُ
أحِنّ وما الذي يُجْدِي حَنِينِي ... حنينَ النُّوق فارقها الحوارُ
تقولُ عَواذِلِي واللَّيلُ داجٍ ... ولِلجَوزاءِ في الأُفُقِ انْحِدَارُ
تَمَتَّعْ من شَمِيم عَرارِ نَجْدٍ ... فما شَيْمُ البُروقِ عليكَ عَارُ

قلت: هذا البيت تمامه: «فما بَعْدَ العَشِيَّةِ من عَرَارِ»، وهو من قِطعة في الحَماسة[1]؛ فلما رأى هذا الشاعرُ القافيةَ مجرورةً، كَمَّلَه بنصفٍ من عِنده، ليس بينه وبين الأوّل علاقةٌ؛ لأنّه ليس في الأوّل للبَرْق ذِكرٌ أَلْبَتَّة، ولو قال: «فما شَمُّ العَرَارِ عليكَ عارُ» لكان أتى بنصفٍ جيّد مُلائم للأوّل، وفيه هذا الجِناس المليح.

٣٦٤٣ ـ «أبو عبد الله النَّوْبَخْتِيّ» الحُسين بن عليّ بن العبّاس النَّوْبَخْتِيّ. أبو عبد الله الكاتب، من بيت الفَضل والعِلم، والأدب والكتابة. كان يتولّى الكتابة للأمير أبي بكر محمّد بن رائِق، وكان

---

(١) البيت للصمّة عبد الله القشيري في الحماسة بشرح المرزوقي (٢/ ١٢٤٠).

٣٦٤٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٣٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٤١).

في مرتبة الوُزراء ببغداد، مُدَبّرَ الأمور، حاكماً على الدّولة. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وتوفي سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة.

٣٦٤٤ ـ **«أبو طالب بن عَزوَر» الحُسَين بن عليّ بن محمد بن عَزْوَر، أبو طالب الأنماطيّ.** روى عنه أبو شُجاع الذُّهْلِي. وغيره.

ومن شعره [الطويل]:

وليلٍ عَطَطْنَا جَيْبَه بِمُدَامَةٍ كأنّ سناها جلدةُ الشمسِ والبَدْرِ
على رَبَواتٍ شَابَهَ الغيثُ تُرْبَها وألْبَسَها وَشْيَ الحَدائِقِ والزَّهْرِ
وشُرْبٍ كأمثال النُّجوم أعِزَّة أذَلَّت ظُبَى أسيافهم نَخْوَة الدَّهْرِ
قَسَمْتُ حياتِي بينهم خَيْرَ قِسْمَةٍ سَواءً فلا شَطْرٌ يَزِيدُ على شَطْرِ
وأفرشْتُهُم خَدِّيّ وهي كَرِيمَةٌ عليَّ وإن كانت ثَرَى أخْمَصَ الحُرّ

ومنه [الطويل]:

سَقَى اللّه ليلاً بالثنيّة بَتُّهُ إلى أن بَدَا بُرْدُ الظَّلام سَحِيقَا
عشيَّة كنّا في مُلاءَة صَبْوَةٍ من الوَجْد ضَمَّت شائِقاً وَمَشُوقَا
لَيَالِي لا الهِجْرَانُ نَحْوِيَ شاخِصٌ ولا يجدُ الواشِي إلَيَّ طَرِيقَا

قلت: شعر جيّد في التوسط، وهو من تاجرٍ كثيرٌ، وكان شعره كثيراً إلى الغاية. وقد اختار منه مِهْيار في كتاب: «الصفوة».

٣٦٤٥ ـ **«ابن أبي شريك الحاسب» الحُسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الله المُطَرِّز، أبو عبد الله بن أبي شريك الحاسب البغداديّ.** كان أقومَ أهلِ عصره بالهندسة، وعلم الهيئة، والحِساب، والجبر، والمُقابلة والنّسبة والضَّرب، وله في ذلك اليد الطُّولَى.

سمع الحديث من الشريف عبد الوَدُود بن عبد المتكبِّر بن المهتدي بالله، ومن عبد الرَّحمٰن بن عُبَيْد الله الحرفي، وغيرهما. وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

٣٦٤٦ ـ **«ابن نَما الحِلّيّ» الحُسين بن عليّ بن نَمَا بن حَمْدُون، أبو عبد الله بن أبي القاسم الكاتب، من الحِلّة السَّيْفِيّة، البغدادي.** كان يكتب لأمراء الجُيوش، وفيه فَضل وأدب. وكان رافضيّاً. توفي سنة ثمان عشرة وستّمائة.

ومن شعره [الكامل]:

أوَمِيضُ بَرْقٍ في الدُّجُنَّة أوْمَضَا أمْ ثَغْرُ غانِيَتِي بليلٍ قد أضَا
أسكَبْتُم الأجفانَ فَيَّاضَ الحَيَا وكسوتُمُ الأحشاءَ ألْهُوبَ الغَضَا
يا جامِعِي الأضدادَ لِمَ لَمْ تَجْمَعُوا سُخْطاً مُمِضّاً للفؤاد به الرّضَا
زَمَنُ الوِصال تقوّضت أيّامُهُ يا ليت دَهْرَ الهَجْرِ كان تَقَوَّضَا

قلت: شعر غثّ.

آخر الجزء الثاني عشرمن كتاب «الوافي بالوفيات»،
يتلوه إن شاء الله تعالى: «الحسين بن عليّ بن محمّد بن مَمُّويه».
والحمد لله ربّ العالمين. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم.

محتوى الجزء الثاني عشر من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء الثالث عشر

(الحسين بن علي بن القم – الخضر بن ثابت البرعي)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

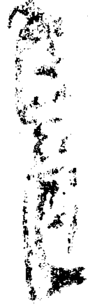

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٣

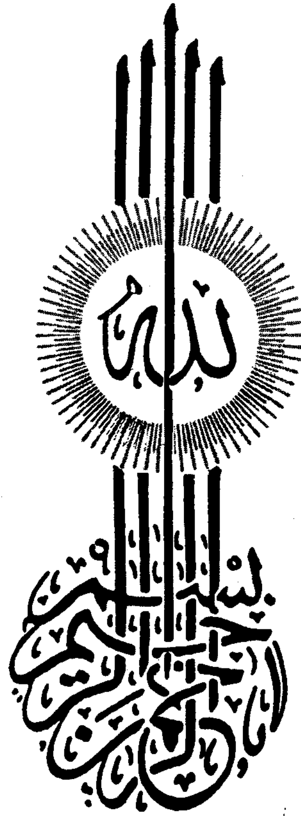
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ أَعِنْ

تتمة

٣٦٤٧ ـ «ابن القُمّ» الحسين بن عليّ بن محمد بن مَمُّويه، أَبو عبد الله المعروف بابن قُمّ.
وُلد بزَبيد. قال العماد الكاتب: «هو من شعراء القصر الأقرب، عصره متقدِّمٌ. وكان معاصر ابن سنانٍ الخفاجيّ أَو بعده بقريب، وكان الأَمير المفضَّل نجم الدين أبو محمد ابن فَضَّال ينشدني من شعره، وذكر أَنَّ ابن القُمّ سمع بيتاً لابن سنان الخفاجيّ قد ابتكر معناه وقد أَحسن صياغة مغزاه وهو [الطويل]:

طَـويْـتُ إِلـيـكَ الـبـاخـلـيـنَ كـأَنـنـي ... سَرَيْتُ إلى شمس الضُّحَى في الغَياهِبِ

فقال ابن القُمِّ يذكر أنه مدح الممدوح فأَجاز شعره وأَجازه وَفْرَةً: [الطويل]

ولـمَّـا مـدحْـتُ الـهِـبْـرِزِيَّ[1] بـنَ أَحـمـدٍ ... أَجاز وكـافـانـي عـلـى الـمـدح بـالـمـدحِ
فـعـوَّض عـنْ شِـعـري بـشـعـرٍ وزادنـي ... عَـطـاهُ فـهـذا رأْسُ مـالـي وذا رِبـحـي
لـفـظْـتُ مـلـوك الأَرض حـتـى رأَيـتُـه ... فكُنْتُ كَمَنْ شَقَّ الظَّلام إلى الصُّبح

قال: وكان أَبوهُ يشعَرُ أَيضاً، وساد في أَيام الداعي عليّ بن محمدٍ الصُّليحي. وكتب ولده الحسين هذا على طريق ابن مُقْلة وحكاهُ، وكان شاعراً مترسِّلاً يكتب عن الحُرَّة[2]، وأَورد له من شعره قوله [البسيط]:

مُشَهَّرُ الفضل إِنْ شَمسُ الضُّحَى احتجبتْ ... عـن الـعـيـون أَضـاء الأُفُـقَ سـوءَدَدُهُ

٣٦٤٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٣٠ ـ ١٤٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٣٨١)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٣/ ٧٤ ـ ١٠٠)، و«تاريخ اليمن» لمحمود (٩٧ ـ ٩٩ ـ ٢٢٨) الحاشية (٢)، و«تاريخ اليمن» لعمارة (٢٢٨ ـ ٣٢٤) والحواشي، و«تكملة ديوان عمارة» (٥٦٧ ـ ٥٦٨)، و«تاريخ اليمن الثقافي» (٤/ ١٠٠)، و«غاية الأماني في أخبار القطر اليماني» (٢٧٣ ـ ٢٧٤)، والصليحيون (١٠٣ ـ ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٥٩)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ٤٦٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٦).

(١) في الصليحيين: الهِزَبْري.

(٢) لقب كان يطلق على أروى بنت أحمد الصليحية زوجة الداعي علي بن محمد الصليحي. انظر: «تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن» لتاج الدين اليماني (ص ٥٧).

مـات الـكـرامُ فـأَحْـيَـتْـهُـمُ مـآثـرُه ... كـأَنَّ مبـعَـثَ أَهـلِ الـفـضـلِ مـوْلـدُهُ
لَـولا الـمـخـافـةُ مـن أَنْ لا تـدومَ لـه ... إرادةُ الـبـذلِ أَعـطَـتْ نـفـسَـهـا يـدُهُ
كـأَنـهُ خـاف أَنْ يـنـسـى الـسَّـمـاح فـمـا ... يـــزالُ مـــنْـــهُ لـــهُ درسٌ يُـــردِّدُهُ

منها:

الـمُـوقِـدُونَ إذا بـاتُـوا فَـواضِـلَ مـا ... بـاتَ الـطِّـعـانُ بـأَيـديـهـم يُـقَـصِّـدُهُ
بـكُـلِّ عَـضْـبِ تَـخِـرُّ الـهـامُ سـاجـدَةً ... إذا رأَتْـــهُ كـــأَنَّ الـــهـــامَ تـــعـــبُـــدُهُ

ومنه يمدحُ عبد الواحد بن بشارة [الكامل]:

ولـئـن ذكـرتُ هَـوى الـظَّـعـائـن جـمـلـةً ... فـالـقَـصـدُ صـاحـبـةُ الـبـعـيـرِ الـواحـدِ
وكَـمـا يُـعَـدُّ الأَكـرمـونَ جـمـاعـةً ... والـواحـدُ الـمَـرجُـوُّ عـبـدُ الـواحـدِ

ومنه [الطويل]:

مَـعـالـيـكَ لا مـا شَـيَّـدتْـهُ الأَوائـلُ ... ومـجـدُكَ لا مـا قـالَـهُ فـيـكَ قـائـلُ
ومـا الـسَّـعْـدُ إلاَّ حـيـثُ يَـمَّـمْـتَ قـاصـداً ... ومـا الـنَّـصْـرُ إلاَّ حـيـثُ يـنـزلُ نـازلُ
إذا رُمْـتَ صـيْـداً فـالـمُـلـوكُ طَـرائـدٌ ... أَمـامـكَ تَـسْـعـى والـرِّمـاحُ أَجـادِلُ
ومُـذْ رُمْـتَ إيـرادَ الـعَـوالـي تَـيـقَّـنـتْ ... نُـفـوسُ الأَعـادي أنـهُـنَّ مَـنـاهـلُ
وقـد عَـشـقـتْ أَسـيـافُـكَ الـهـامَ مـنـهُـمُ ... فـكُـلُّ حُـسـامٍ مُـرهـفُ الـحـدِّ نـاحِـلُ
مَـلـيـكٌ يَـفُـضُّ الـجـيـشَ والـجـيـشُ حـافِـلٌ ... ويُـخْـجِـلُ صَـوْبَ الـمُـزْنِ والـمـزنُ هـاطِـلُ
سَـحـابٌ غَـواديـهِ لُـجَـيْـنٌ وعَـسْـجَـدٌ ... ولَـيْـثٌ عَـواديـهِ قَـنـاً وقَـنـابِـلُ
تَـوَقَّـى الأَعـادي بـأْسَـهُ وهْـو بـاسـمٌ ... ويـرجُـو الـمَـوالـى جُـودَهُ وهْـو صـائـلُ

قلت أنا: وكتب رسالته المشهورة عنه إلى أبي حِمْيَر سبأ بن أبي السعود أحمد بن المظفر بن عليّ الصُّلَيْحيّ اليمانيّ بعد انفصاله عنه. رواها الحافظُ أبو الطاهر السِّلفي عنه سنة اثنتين وستين وخمسمائة، والرسالةُ المذكورة: «كَتَبَ عَبْدُ حَضْرةِ السُّلطانِ الأَجَلِّ، مَوْلاي ربيع المُجدِبينَ وقَريع المُتأدِّبينَ، جلاءُ المُلتبَسِ وذكاءُ المُقتبِسِ، شهابُ المجدِ الثاقبِ ونقيبُ ذوي المناقبِ، أطالَ اللَّهُ بقاءَه، وأدامَ عُلوَّه وارتِقاءَه، ما أجابت العاديةُ المستغيرَ ولزمت الياءُ التصغيرَ، وجَعَلَ رُتبتَهُ في الأَوَّليَّةِ وَافِرَةَ السِّهام كحرفِ الاستفهامِ، وكالمبتدأ لأنه وإنْ تأَخَّرَ في النِّيَّةِ[1]، فإنه مُقدَّمٌ في النِّيَّةِ. ولا زالتْ حَضْرتُه للوفودِ مُزدَحَماً، ومن الحوادثِ حِمىً، حتى يكونَ في العَلاءِ بمنزلةِ حرفِ الاسْتِعْلاءِ، فإنَّهُنَّ لحروفِ اللينِ حصونٌ، وما جاورهُنَّ، على الإمالةِ مصونٌ، ولا زال عَدوُّه كالألِفِ في أَنَّ حالها يختلفُ فتسقُطُ في صِلَةِ الكلام لا سيَّما مع اللَّام. ولا يكونُ أَولاً بحالٍ وإنْ تقدَّمَ هُمِزَ فاسْتحالَ، لأنه ـ أدامَ اللَّهُ عُلوَّه ـ أَحْسَنَ إليَّ ابتداءً، ونَشرَ عليَّ من فضلهِ رداءً، أراد

(١) كذا في الأصل، وربما الصواب البنية.

إخفاءَه فكشَفَ خَفاءَه. ومن شرَفِ الإحسانِ سقوطُ ذِكره عن اللّسانِ، كالمفعولِ رُفِعَ رَفْعَ الفاعلِ الكاملِ لمَّا حُذِفَ منَ الكلامِ ذِكْرُ العاملِ. يُهدي إليه سلاماً، ما الرَّوضُ ضاحكَهُ النَّوضُ[١]، غُرِسَ وحُرِسَ وسُقِيَ ووُقِيَ وغِيْثَ وصِيْبَ، فأَخَذَ مِنْ كلِّ نوءٍ بنصيبٍ، زهاهُ الزَّهرُ وسقاهُ النهرُ. جاورَ الأَضا[٢]، فحَسُنَ وَأضا. رَتَعتْ فيه الفُوْرُ[٣]، ومرحَ به العصفورُ، فاطَّلعَ من التِّمْراد[٤] وقد ظَفِرَ بالمرادِ. فنظَر إلى أقاحيهِ تفترُّ في نواحيهِ، وإلى البَهارِ يُضاحِكُ شمسَ النهار، فَجعَلَ يلثِمُ من وَرْدِه خُدوداً، ويهصِرُ منْ أغصانِهِ قُدوداً، ويقتبسُ النارَ مِنَ الجُلَّنارِ، ويلتَمسُ العَقيقَ من الشقيقِ. فغرَّدَ ثَمِلاً، وغنَّى خفيفاً ورمَلاً، بأطيبَ من نفحته المِسْكيَّةِ، وأعطَر من رائحتِه الزكيَّةِ. مع أني، وإنْ أهديتُهُ في كلِّ أوانٍ عن أداءِ ما يجبُ عليّ غيرَ وانٍ، أعدُّ نفسي السُّكَيْتَ للأَحق[٥] لما يجب عليَّ من الحقِّ. [أثرت] فَعثرتُ وجَهِدتُ فما أثرتُ. فأنا بحمدِ اللّهِ في حالِ خُمولٍ وقُنوعٍ، وجَنابٍ عن غيرِ الغَيرِ ممنوعٍ، فارقتُ المتَّوجَ بأزالَ[٦]، ولزمتُ الخُمولَ والاعتزالَ، سَعْيِي سَعْيُ الجاهِدِ، وعَيشي عَيْشُ الزاهِدِ. ببلَدٍ الأَديبُ فيه غريبٌ، والأَريبُ كالمُريبِ، إنْ تكلَّمَ استُثقِلَ، وإنْ سَكتَ استُقْلِلَ. منازلُهُ كَبيوتِ العَناكِبِ، ومعيشَتُه كعُجالَةِ راكبٍ، فهو كما قال أبو تمام حيث قال[٧] [الكامل]:

أَرضُ الفِلاحَةِ لو أَتاها جَرْوَلٌ أَعني الحُطَيئةَ لاغْتدى حَرَّاثا
لَمْ آتِها مِنْ أيِّ بابٍ جئتُها إلاَّ حَسِبْتُ بيوتَها أَجداثا
تَصْدَى بها الأفهامُ بعدَ صِقالِها وتَرُدُّ ذُكرانَ العُقولِ إناثا
أَرْضٌ خلعْتُ اللَّهوَ خَلعِي خاتَمي فيها وطَلَّقْتُ السُّرور ثَلاثا

وأما حالُ عبدِه بعد فراقِه في الجَلَدِ، فما حال أُمِّ تسعةٍ من الولدِ ذكورٍ كأنهم عُقبانٌ وُكورٍ. اختُرِمَ منهم ثمانيةٌ، فهيَ على التاسع حانية. نادى النذيرُ في البادية: يا لَلعاديةِ يالعادية. فلما سمعتِ الداعيَ ورأَتِ الخيلَ وهي سواعي، جَعلتْ تُنادي ولدَها: الأَناةَ الأَناةَ، وهو يناديها: القناة، القناة. [الكامل]

بَطَلٌ كَأنَّ ثِيابَهُ في سَرْجِهِ[٨] يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ[٩] لَيسَ بِتَوْأَمِ

---

(١) النوض وجمعها أنواض هي الأودية وقنافق الماء (اللسان: نَوَضَ).
(٢) الأَضَاة: مسيل الماء المتصل بالغدير (اللسان: أضا).
(٣) الفور: الظباء.
(٤) جمعها تماريد وهو برجٌ صغير للحمام.
(٥) السكيت: آخر خيل الحلبة في السبع.
(٦) أزال: هي صنعاء.
(٧) انظر: «ديوان أبي تمام» (١/٣٢٢).
(٨) في «معجم الأدباء» سرحةٍ، وهي الشجرة العظيمة، كناية عن ضخامتها، والبيت لفترة في معلقته برواية النحاس، القسم الثاني (٥١٨).
(٩) السبت: جلود البقر وسائر الوحش.

فَحينَ رأتْهُ يَختالُ في غُضونِ الزَّرَدِ المَضُونِ أنشأَتْ تقولُ [المتدارك]:

أَسَـدٌ أَضـبـطُ[1] يـمـشـي بـيـنَ طَـرْفـاءٍ[2] وَغِـيـلِ
لُـبْـسُـهُ مـن نَـسـجِ دا وُدَ كَـضَـحْـضَـاحِ الـمَـسِـيلِ

فعرض له في العادية أسدٌ هَصُورٌ كأنَّ ذراعه مَسَدٌ معصورٌ [الكامل][3]:

فَـتَـطـاعـنـا وتَـوافَـقَـتْ خَـيْـلاهُـمـا وَكِـلاهُـمـا بَـطَـلُ الـلِّـقـاءِ مُـقَـنَّـعُ

فلما سمعتْ صياحَ الرعيل، بَرزَتْ من الصِّرْمِ بصبرٍ قد عِيْل، فَسأَلَتْ عن الواحد. فقيلَ لها: «لَحَدَهُ الَّلاحِد» [الوافر][4]:

فَـكَـرَّتْ تَـبـتَـغِـيـهِ فَـصـادَفَـتْـهُ عَـلـى دَمِـهِ ومَـصْـرَعِـهِ الـسِّـبـاعـا
عَـبِـثْـنَ بـهِ فَـلَـمْ يـتـركْـنَ إلاَّ أَديـمـاً قَـدْ تـمـزَّقَ أَوْ كُـراعـا

بأَشدَّ من عبدِه تأسفاً ولو أعظم كمداً ولا تلهُّفاً. وإنّه ليعَنِّفُ نفسهُ دائماً ويقولُ لها لائماً: «لو فَطِنْتِ لَقَطَنْتِ، ولو عَقَلْتِ لما انتقَلْتِ، ولو سَعِدْتِ لما بعُدْتِ». فتقول له مجيبةً: «ليسَ كما ظننْتَ، بل لو قَدِمْتُ لَنَدِمْتُ، ولو رَجَعْتُ لما هَجَعْتُ»[5] [الطويل]:

يُـقـيـمُ الـرِّجـالُ الـموسِـرُونَ بـأَرضِـهِـمْ وتَـرمـي الـنَّـوَى بـالـمُـقْـتِـرِيـنَ الـمَـرامِـيـا
ومـا تَـركُـوا أَوْطـانَـهُـم عَـنْ مَـلالَـةٍ ولـكـنْ حِـذاراً مِـنْ شَـمـاتِ الأَعـادِيـا

أيها السيدُ، أَمِنَ العدلِ والإنصافِ ومحاسنِ الشِّيمِ والأَوصافِ، إكرامُ المُهانِ[6] وإذالةُ جوادِ الرِّهانِ؟ يشبَعُ في ساجورِه كلبُ الزِّبلِ، ويسغَبُ في خِيسِه أبو الشِّبْلِ [الكامل]:

لـلـخَـطْـبِ والـخُـطَـبِ الـبـلـيـغـةِ أَنـدَبُ وإذا يُـحـاسُ الـحِـيـسُ يُـدعَـى جـنـدُب

[الطويل]:

إذا حَـلَّ ذُو نَـقْـصٍ مَـحِـلَّـةَ فـاضِـلٍ وأَصـبَـحَ رَبُّ الـجـاهِ غـيـرَ وَجـيـهِ
فَـإِنَّ حـيـاةَ الـمـرءِ غـيـرُ شَـهِـيَّـةٍ إلـيـهِ وطَـعـم الـمـوْتِ غـيـرُ كَـريـهِ

أقولُ لنفسي الدنيَّةِ: هُبي طالَ نومُكِ، واستيقِظي لا عزَّ قومُكِ، أَرضيتِ بالعَطاءِ المنزورِ؟

(١) الأضبط الأسد يعملُ بيساره كما يعمل بيمينه. انظر: «تاج العروس» للزبيدي، مادة «ضبط».
(٢) الطرفاء: نبات بري منه الأثل.
(٣) عند ياقوت وابن شاكر (مضفور) والبيت لأبي ذؤيب الهذلي «ديوان الهذليين» (١/ ٣٨).
(٤) الرعيل القطعة القليلة من الخيل، والبيتان للقطامي ديوانه.
(٥) الحماسة نَسَبَت الأبيات لإياس بن القائف، وليس فيها البيت الثاني، والذي ورد فيها بعد البيت الأول:

فـأكـرِمْ أخـاك الـدهـر مـا دمـتـمـا مـعـاً كـفـى بـالـمـمـات فـرقـةً وتـنـائـيـا
إذا زرتُ أرضـاً بـعـد طـول اجـتـنـابـهـا فَـقَـدْتُ صـديـقـي والـبـلادُ كـمـاهـيـا

(٦) عند ياقوت (إذلال).

وقنعتِ بمواعيدِ الزورِ؟ يقظةٌ، فإنَّ الجدَّ قد هَجعَ، ونُجْعَةٌ، فَمنْ أجدبَ انتجَعَ. أَعجزتِ في الإباءِ عن خُلُقِ الحِرباءِ، أدلَى لساناً كالرِّشاءِ، وتَسَنَّمَ أعلى الأشياءِ، ناطَ هِمتَهُ بالشمسِ، مع بُعدِها عن اللمسِ. أَنِفَ مِنْ ضِيقِ الوِجارِ، فَفرَّخ في الأَشجارِ. «وَسامَ البوسَ، فَغيَّر الملبوسَ، وكرِهَ العيشَ المسخوطَ، فاستبدلَ خُوطاً بخُوط»، فهو كَالخطيبِ على الغصنِ الرَّطيبِ [الطويل]:

وإِنَّ صَـريـحَ الـحـزمِ والـرأيِ لامْـرِئٍ إذا بـلـغَـتـهُ الـشَّـمـسُ أَنْ يَـتـحـوَّلا[١]

وقد أصحبَ عبده هذه الأَسطرَ شعراً يقصر فيه عن واجب الحمد، وإِنْ بنيتْ قافيتُه على المدّ[٢]، وما يعدُّ نفسه إلا كَمُهدِي جلدَ السِّبِنْتي[٣] الأَنَمرِ إلى الديباج الأحمرِ. أَينَ درُّ الحُبَاب من ثُغورِ الأَحبابِ؟ وأَينَ الشرابُ من السَّرابِ؟ والرَّكِيُ البَكيُّ من الوادِ ذي المواذّ؟ أَتطلبُ الصَّباحةَ من العُتْمِ، والفصاحَةَ من الغُتْمِ. غَلِطَ مَنْ رأى الآلَ في البَلَدِ القِيِّ، فشَبهُهُ بِهلهالِ الدَّبيقيِّ. هَيهات أين مَناسِجُ الرِّياطِ، بسيفَيْ تِنِّيسَ ودِمياطَ. لا أقولُ إلاّ كما قالَ القائِلُ [الرمل]:

مَـنْ يُـسـاجِـلْـنـي يُـسـاجِـلْ مـاجِـداً يـمـلأُ الـدَّلْـوَ إلـى عَـقْـدِ الـكَـرَبْ

بل أَضعُ نفسي في أَقلِّ المواضعِ وأَقولُ لمولايَ قَولَ الخاضعِ [الطويل]:

فأَسْبِلْ عليها سِتْرَ معروفِكَ الذي سَـتـرتَ بـهِ قِـدْمـاً عـلَـيَّ عُـوارِي

وها هي هذه [الخفيف]:

فـيـكَ بَـرَّحـتُ بـالـعَـذُولِ إبـاءَ وعَـصَـيْـتُ الـلُّـوَّامَ والـنُّـصَـحـاءَ
فـانـثـنَـى الـعـاذِلـونَ أَخْـيَـبَ مـنـي يـومَ أزمـعْـتُـمُ الـرحـيـلَ رَجـاءَ
مَنْ مُجيري مِنْ فاتِرِ الطَّرْفِ أَلْمَى[٤] جـمـعَ الـنـارَ خـدُّهُ والـمـاءَ
فـيـهِ لـلَّـيـلِ والـنـهـارِ صِـفـاتٌ فـلـهـذا سَـرَّ الـقُـلُـوبَ وسـاءَ
لازِمٌ شِـيـمَـةَ الـخِـلافِ فـإِنْ لِـنْـ ـتُ قَـسـا أو دَنَـوْتُ مـنـه تَـنـاءَى
يَـا غـريـبَ الـصِّـفـاتِ حُـقَّ لـمـنْ كـا ن غـريـبـاً أَنْ يـرحَـمَ الـغُـربـاءَ
حـربـاً مِـنْ صُـدودِه وتَـجـنِّـيـ ـهِ وإشـمـاتِـهِ بِـيَ الأَعـداءَ
وإِذا مـا كـتـمْـتُ مـا بـي مـن الـوَجْـ ـدِ أذاعـتْـهُ مُـقْـلَـتـايَ بـكـاءَ
كـعـطـايـا سَـبـا بـنِ أَحـمـدَ يُـخـفـيـ ـهـا فـتـزدادُ شُـهـرةً ونَـمـاءَ
أَرْيَـحِـيٌّ يـهـزُّهُ الـمـدحُ لـلـجـو دِ وإنْ لـم تـمـدحْـهُ جـادَ ابـتـداءَ
أَلـمـعِـيٌّ يـكـادُ يُـنـبـيـكَ عَـمَّـا كـانَ فـي الـغـيـب فـطْـنـةً وذَكـاءَ

(١) انظر: «ديوان أبي تمام» (٣/١٠٦).
(٢) يريد ألف التأنيث الممدودة لأنه بنى الشعر عليها.
(٣) السبنتي: النمر.
(٤) ألمى: مُشْرَبَة شفته سواداً مستحسناً.

وإذا أَخـلـفَ الـسـمـاءُ بـأرضٍ أَخـلـفَـتْ راحـتـاهُ ذاكَ الـسـمـاءَ[١]
بِـنَـدىً يُـخـجِـلُ الـغُـيـوثَ انـهِـمـالاً وشـذىً يُـنْـهِـلُ الـرمـاحَ الـظِّـمـاءَ
مـا أُبـالـي إذْ أحـسَـنَ الـدهـرُ فـيـهِ أحـسَـنَ الـدهـرُ بـالـوَرَى أَمْ أَسـاءَ
أَيُـهـا الـطـالـبُ الـغِـنَـى زُرْهُ تـظـفـرْ بِـعَـطـاءٍ يُـخَـجِّـلُ الأَنْـواءَ
تـلـقَ مـنـه الـمـهـذَّبَ الـمـاجـدَ الـنَّـدْ بَ الـكـريـمَ الـسَّـمَـيْـدَعَ الأَنَّـاءَ
إنْ سَـطـا أَرهَـبَ الـضَّـراغـمَ فـي الآ جـامِ أو جـادَ بَـخَّـلَ الـكُـرَمـاءَ[٢]
راحـةٌ فـي الـنَّـدى تَـسـيـلُ نُـضـاراً وحُـسـامٌ فـي الـرَّوْعِ يَـهـمِـي دِمـاءَ
شِـيَـمٌ مِـنْ أَبـيـهِ أحـمـدَ مـا يـنـ فَـكُّ عـنـهـا تَـقَـيُّـلاً واقْـتِـفـاءَ
يـا بـا حِـمْـيَـرٍ دعـوتُـكَ لـلـدهـ ـرِ فـكـنـتَ امـرءاً تُـجـيـبُ الـدُّعـاءَ
قَـدْ تـعـاطَـى فـي الـمـجـدِ شـأْوَكَ قـومٌ عَـجَـزوا واحـتـمـلْـتَ فـيـهِ الـعَـنـاءَ
فـأَبـى الـبـخـلُ أَنْ يـكـونـوا أَمـامـاً وأَبـى الـجـودُ أَنْ يـكـونَ وراءَ
شَـرَفـاً شـامِـخـاً ومـجـداً مُـنـيـفـاً عُـدْ مَـلِّـيـاً وعِـزَّةً قَـعْـسـاءَ
أَنـا أَشـكـو إلـيـكَ جَـوْرَ زمـانٍ دَأْبُـهُ أَنْ يـعـانِـدَ الأُدبـاءَ
مـالَ عَـنـي بـمـا أُؤَمِّـلُ فـيـه كُـلَّـمـا قُـلْـتُ سَـوفَ يـأْسُـو أَسـاءَ
أَهـمَـلَـتْـنـي صُـروفُـه فـكـأَنّـي أَلِـفُ الـوَصْـلِ أُلـغِـيَـتْ إلـغـاءَ
رهـنٌ[٣] بـيـتٍ لـو اسـتـقـر بـه الـيَـر بُـوعُ لَـمْ يـرضَـهُ قـاصِـعـاءَ[٤]
نَـقَـصَـتْـنـي نَـقْـصَ الـمـرخَّـمِ فـيـهِ خِـلْـتُـنـي فـي فـمِ الـزمـانِ نِـداءَ
مَـنَـعْـتـنـي مِـنَ الـتَّـصـرُّفِ مـنْـعَ الـ عِـلَـلِ الـتـسـعِ صَـرْفَـهـا الأَسـمـاءَ
يـا بـا حـمـيـرٍ وَحُـرمَـةِ إحـسـا نِـكَ عِـنْـدِي مـا كـانَ حُـبـي رِيـاءَ
مـا ظَـنَـنْـتُ الـزمـانَ يُـبْـعِـدُنـي عـنـ ـكَ إلـى أَنْ أُفـارِقَ الأَحـيـاءَ
غـيـرَ أَنِـي فَـدَتْـكَ نـفـسـي مِـنَ الـسُّـو ءِ وَإنْ قَـلَّ أَنْ تـكـونَ فِـداءَ
ضـاعَ سَـعْـيِـي وخِـبْـتُ خـابَـتْ أَعـا دِيـكَ ومَـنْ يـبـتَـغِـي لَـكَ الأَسْـواءَ
واحـتـمـلْـتُ الـحِـرمَـانَ والـنَّـقْـصَ والإبـ ـعـادَ وَالـذُّلَّ والـعَـنـا والـجَـفـاءَ

---

(١) السماء هنا المطر.

(٢) اضطرب موضع هذا البيت في الروايات المتعددة.

(٣) رهن: ينصب على أنه راجعٌ إلى «أهملتني صروفه» في البيت السابق، أو يرفع على أنه خبر لمحذوف.

(٤) قاصعاء: جمعها قواصع، والقصيعاء، حجر اليربوع وقد وردت عند ياقوت وابن شاكر الكتبي: له نافقاء، وهو أكثر انسجاماً مع الوزن الشعري.

وتحمّلْتُ واصطَبرتُ فَما أبـ ـقَى على عُودِي الزَّمانُ لِحاءَ
أَعلى هذهِ المصيبةِ صَبْرٌ؟ لا وَلَوْ كنتُ صخرَةً صَمَّاءَ
وَلَو أنّي لم أعتمدْ دُونَ غيْري لتأَسَّيْتُ أنْ أمُوتَ وَفاءَ
غيرَ أنَّ التصريحَ ليسَ بخافٍ عِنْدَ مَنْ كانَ يفهَمُ الإيماءَ
غيرَ أنِّي مُثنٍ عليكَ وما لُمْـ ـتُ على ما لقيتُ إلاَّ القَضاءَ
وسيأتيكَ في البِعادِ وفي القُرْ بِ مديحٌ يُجمِّلُ(١) الشُّعراءَ
فَبِشُكرِ رَحَلْتُ عنكَ وألقا كَ بِهِ إنْ قَضَى الإلهُ لِقاءَ
ليسَ يبقى في الدَّهرِ غَيْرُ ثَناءٍ فاكتَسِبْ ما استَطعْتَ ذاكَ الثَّناءَ

٣٦٤٨ ـ **«أَبو عبد الله النحويّ» الحسين بن علي بن الوليد، أَبو عبد الله النحويّ**. مدح عَضُدَ الدولة أَبا شُجاع، من شعره [المتدارك]:

أَخذَتْ بفؤادِ مُتَيّمِها فَمَدامِعُهُ سُكُبٌ هُمُلُ
طلعَتْ سَحَراً وبدَتْ قمراً فبكى دُرَراً لَهُمُ الرَّجلُ
وبَقِي بِفراقِهِمُ سَلَباً كرباً يتعاهَدُه الوَجَلُ
أَرِقاً قَلِقاً سَئِماً أَلِماً بِهِمُ زمناً فَبِهِ الخبلُ
لِتَذكُّرِهِمْ وتَشوُّقِهِمْ فديارُهُمُ دُرُسٌ مُثُلُ

قلت: شعرٌ رَثّ غَثّ.

٣٦٤٩ ـ **«أَبو عبد الله الطبريّ» الحسين بن علي بن الحسين، أَبو عبد الله الطبريّ الفقيه**. نزيلُ مكة ومُحدِثُها. رحَل وسمع. قالَ السّمعاني: كان حسن الفَتاوَى، تَفقَّه على ناصرِ بن الحسين العمري المرَوزيّ، وصار له بمكة أَولادٌ وأَعقاب. وهو شافِعي أشعرِيّ جليل، توفي سنة ثمانٍ وتسعين وأربعمائة.

٣٦٥٠ ـ **«الصَّيرفيّ المَغربيّ» الحسَين بن علي الصيرفيّ**. قال ابن رشيقٍ في «الأُنموذج»: شاعرٌ حلوُ الأَلفاظ، سَلِسُ الطَّبع، طيارُ الشِّعر، خَفيفُ أَرواح الكَلام، بصيرٌ بالمُعمّى، قدير على استِخراجِهِ وصَنعتِهِ، حَسَن المناقشَة والمفاتَشة فيه. وأورد له [البسيط]:

---

(١) عند ياقوت: يستوقف.

٣٦٤٨ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٤٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٥).

٣٦٤٩ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٨٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٤٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٥١)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٥٦٧، ٥٦٨)، و«الطبقات» لابن هداية الله (٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٢٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٥١٨).

٣٦٥٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٧)، و«فهرس الفهارس والإثبات» للكتاني (٢/ ٩٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٣٤). ووفاته سنة (٦٩٩هـ).

يا نِعمةً فُزْتُ مِنْ بينِ الأنامِ بها ... وسُوءلَ نفسِي، بلْ يا مُنتَهى وَطَرِي
يا مِنَّةً كُنْتُ مملوءَ اليدينِ بها ... فَعاقَني دُونَها صَرْفٌ مِنَ القَدَرِ
قَدْ كنتَ تعلَم حالي في مغيبِكَ عن ... عيني وإنْ كنتُ لم أُنجِدْ ولم أُغِرِ[1]
فكَيفَ ظَنُّكَ بي والدَّارُ نازِحَةٌ ... ولَمْ أَجِدْ منكَ في كفي سِوىَ الذِّكْرِ
وَاللَّهِ لا فارقَتْ نفسِي عليكَ أسىً ... ما غِبْتَ عنْ نظرِي أَوْ ينقضِي عُمُرِي
ولاَ وَحقِّكَ لا أخليْتُ قلبيَ مِنْ ... وَجْدِ عليكَ ولا عينَيَّ مِنْ سَهَرِي
ولا سمعْتُ بموصولَيْنِ نالَهُما ... سَهْمٌ مِنَ الهجْرِ أو سَهْمٌ مِنَ السَّفَرِ
إلاَّ بكَيْتُ وما يُغني البكاءُ وَقَدْ ... عاثَتْ يَدُ الدَّهرِ في سَمْعِي وفي بَصَرِي
ما أَحسَبُ البُعدَ إلا كانَ يحسُدني ... على دُنُوِّكَ يا شمسِي وَيا قَمَرِي

وأورد له [مجزوء الخفيف]:

قلِقَتْ فيكَ هذِهِ ... هذِهِ كيفَ تقلَقُ
فرَّقَتْ يُمنَ مَيَّةٍ ... هِيَ مِنْ مَيَّ تفرُقُ
فتَرى لحنَ مُقْتَفِ ... فتْقَ مَنْ حَلَّ يرتُقُ

كل بيتٍ من هذه الأبياتِ يُقرأ معكوساً[2]، وهو قدرةٌ على الكلام ليس فيه انسجامٌ، وأبيات الحريريّ التي في المقامات، وأولُها [الرجز]:

أُسْ أرملاً إذا عَرى ... وارعَ إذا ما المرءُ أَسا

أعذَبُ وأَفصَح.

٣٦٥١ ـ «الجُعَل الحنَفيّ» الحسين بن علي، البصريّ الحنفي المعروف بالجُعَل. كان مُقَدَّماً في الفقه والكلام. عاش ثمانينَ سنةً، وكان من كبار المعتزلة، وله تصانيفُ في ذلك. ذكره أبو إسحاق في «طبقات الفقهاء»، وقال: كان رأسَ المعتزلة، وصلَّى عليه أبو علي الفارسيّ النحويّ. وتوفي سنة تسعٍ وستين وثلاثمائة.

---

(١) النجد ما ارتفع من الأرض والغَوْرما انخفض منها.

(٢) البيت الأول لا إشكال فيه أما الثاني فلقراءته معكوساً ينبغي جعل أول كلمة فيه (قرفت) وأما الثالث فأول حكمه فيه ينبغي أن تكون (قترى) بالقاف ليقرأ معكوساً أيضاً.

٣٦٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٧٣، ٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٢٧٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٢٢ ـ ٢٦١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٣١)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (١/ ١٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٦٩ هـ) صفحة (٤١٣) ووقع عنده (الحسن)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٢٤، ٢٢٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١/ ٢٤٧)، و«نزهة الألباب» لابن حجر (٨٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٥٥٩، ٥٦٠) ترجمة (٢٧٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٨).

٣٦٥٢ ـ «حسَينَك ابن مُنَينَة» الحسين بن عليّ بن محمد بن يحيى، أبو أحمد التميميّ النَيسابوريّ. يقال له، حسَينَك ويعرف بابن مُنَينَة. من بيت حِشْمَةٍ ورياسة. تَربَّى في حُجْر الإمام ابن خُزَيمة. وكان يقدِّمه على أولاده. قال الحاكم: صحِبتُه حَضَراً وسَفَراً نحوَ ثلاثين سنةً، فما رأيته يترك قيام اللَّيل. ويقرأُ كلَّ ليلةٍ سُبُعاً. وكانت صَدَقاتُه دارَّةً سرّاً وعلانية. أَخرج مرَّةً عشرة أَنفُس إلى الغزاة بآلتهم بدلاً عن نفسه. ورابط غيرَ مرّةٍ. وأوّل سَماعه سنة خمس وثلاثمائة. سمع من ابن خزيمة وأبي العباس السَّراج. ورحل سنة تسع، وسمع عمر بن اسماعيل بن أبي غيلان، وعبد الله بن محمد البغويّ، وعبد الله بن زيد بن البَجليّ، وأبا عوانة الأسفراييني. وروى عنه أبو بكر البرقانيّ، والحاكمُ وعمرُ بن أحمد بن مسرور، وجماعة. قال الخطيب: كان حُجَّةً، ثِقة. وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وخرج السلطان للصلاة عليه.

٣٦٥٣ ـ «المقرئ صاحب المنظومة» الحسين بن علي بن ثابت المقرئ صاحب المنظومة في القراءات السَّبع. رواها عنه أحمد بن محمد العتيقيّ. وكان حافظاً ذكياً وُلدَ أَعمى. وكان يحضر مجلس ابن الأنباريّ، ويحفَظ ما يُمْلي. وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٣٦٥٤ ـ «قاضي مصر» الحسين بن علي بن النّعمان، أبو عبد الله، قاضي القضاة للحاكم صاحب مصر. وَلِيَ سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وعُزِلَ سنة أربع وتسعين. وفي أوّل سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قتله الحاكم، وأَحرق جُثّته، وَوَلَّى بعدَه ابن عمِّه عبد العزيز.

٣٦٥٥ ـ «الشَّيخ صَفيّ الدِّين الأنصاريّ» الحسين بن علي بن أبي المنصور، صفيُّ الدينِ الأنصاريّ. الشَّيخ القدوة، كان صاحب زاوية بالقَرافة. يُؤثَر عنه كرامات وكَشْف. وكان الوزير وغيره من الأكابر يمشون إليه ويتبرّكون به. وكتب في الإجازات، وحدَّث عن أَبي الحسن عليّ بن البنَّاء. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستِّمائةٍ عن سبعٍ وثمانين سنة.

٣٦٥٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١٢٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٧٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٣٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٦٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٤).

٣٦٥٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٤٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٧٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٤٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٤٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٠٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٢٦).

٣٦٥٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٤٥)، و«العبر» له (٣/ ٤٥)، و«رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٢٠٧ ـ ٢١٢)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣٠١ ـ ٣٠٣)، و«ذيل الولاة والقضاة» للكندي (٤٩٥ ـ ٥٩٦ ـ ٦٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٥).

٣٦٥٥ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٣١٣)، ، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٣٧).

٣٦٥٦ ـ «الفَرَّاش» الحسين بن علي الفَرّاش. لمّا بلغ بهاء الدولة بن فخر الدولة بالأَهواز، انزعج لذلك، وندب الحسين بن علي المذكور للخروجِ في هذا الوجه، والقيام فيه بتدبير الحرب، ولَقَّبه بالصَّاحب مُغَايظةً للصَّاحب بن عبّادٍ، وخلَع عليهِ كما يخلَعُ على الصّاحب، وقاد بين يديه مواكب بمراكب الذهب. ومشى بين يَدْيه خمسمائةٍ من قُوَّاد الدَّيْلم. وجهَّزَ مَعه العساكر. وخرج بهاءُ الدَّولة لوداعه. وسار مثل الملوك، إذا مدَّ السِّماط، يقوم الدَّيلم والتُّرك سِماطين، وتدور عليهم فنونُ الأَطعمةِ. فإذا فرَغ، خرجَتْ البُقَج فيها الخِلَعُ للقوّاد. وإِذا جلسَ للشُّرب، فعل ما لم يفعلْه ملك قبله. وكان قبل ذلك يشُدُّ وَسْطَه، ويكنِس الدار. وكان الذي أَشار بإِخراجه أبو الحسين المعلم، ليبعدَه عن بهاء الدولة، لأَنه كان قد غلب عليه. فلما حصل بواسِط وبَعُدَ عنه، حُكِيَتْ عنه حكايات انفسخ بها رأيُ بهاء الدولة فيه، وقالوا فيه: قد طمع في الملك. فأَمرَ بالقبض عليه، وبعث إِليه جماعة، فأَدركوه بمطارا فقبضوا عليه، وقَيَّدوه وبعثوا به إلى بغداد، فأَنزلوهُ في دار نحرير الخادم. فتقدَّم بهاءُ الدولة بإِخراج لسانه من قَفَاهُ، فَفُعِل به ذلك، ورُمِي به في دجلة. وكان بين الخَلْعِ عليه وبين قتله شهران وأَيام وذلك في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

٣٦٥٧ ـ «الجُعْفِيّ» الحسين بن علي بن الوليد الجُعْفِيّ مَولاهُم الكوفيّ المقرئ الزاهد. قال ابن مَعين: ثقة. وقال ابن حنبل: ما رأَيتُ أَفضلَ منه. وقال حميد بن الربيع: رأَى حسين الجُعْفِيّ كأَنَّ القيامةَ قد قامت، وكأَنَّ منادياً ينادي ليقم العلماء فيدخلوا الجنَّة، فقاموا وقمْت معهم. قال: فقيل لي «إِجلِسْ، لَسْت منهم، أَنت لا تحدِّث». فلم يزَلْ يحدِّث بعد أن لم يكنْ يحدِّث، حتى كتبنا عنه أكثر من عشرة آلاف حديث. وروى له الجماعة. وتوفِّيَ سنة ثلاث ومائتين.

٣٦٥٨ ـ «أَبو عبد الله النَّمَريّ» الحسين بن عليّ، أبو عبد الله النَّمريّ. صاحب التصانيف. له شعر، وكان أَديباً لُغوياً. له مصنَّف في (أَسماء الفضّة والذهب)، و(معاني الحماسة)، و(الخيل)، و(الملمَّعِ). وكان مقيماً بالبصرة. وتوفِّي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. ومن شعره:

(١) ....

٣٦٥٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٥٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٣٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٧)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٥٥٨) ترجمة (٢٧٩٤)، و«رجال الطوسي»(١٦٩)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٦/ ٥١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٦/ ١٣١).

٣٦٥٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٤)، و«تلخيص ابن مكتوم»(٦٢)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٢٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٨٠) «ولم يذكر اسمه»، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٣٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٣٣).

(١) بياض في الأصل بمعدل ثلاثة أسطر.

٣٦٥٩ ـ «الصَّيْمَريّ الحنفيّ» الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيمريّ. سكن بغداد في صِباه، وتفقّه لأبي حنيفة، وبرع في المذهب. وَوَلِي قضاء المدائن ورَبْع الكرخ. وحدَّث عن جماعة، وتُوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

٣٦٦٠ ـ «قاضِي القُضاة ابن ماكولا» الحسين بن علي بن جعفر بن عَلْكان ابن الأمير أبي دُلَفِ العجلي، الفقيه، قاضي القُضاة، أبو عبد الله الجَرْباذقانيّ المعروفُ بابن ماكولا. وَلِيَ قضاءَ القُضَاة ببغداد، قال الخطيب: «لم نَرَ قاضِياً أَعظمَ نزاهة منه. كان عارفاً بمذهب الشافعيّ. وهو عَمُّ الحافظ الأمير أبي نصر بن ماكولا. وتوفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٣٦٦١ ـ «الكاشْغَريّ الواعِظ» الحسين بن علي بن خَلَف بن جبريل الأَلْمعيّ الكاشغريّ. ويُعرف بالفضل. رحل وسمع ووعظ، وكان بَكَّاء خائفاً. له: «المُقْنِع في تفسير القُرءان»، وكتاب «التَّوبة»، و«كتاب الوَرَع»، و«كتاب الزُّهْد». ذكر له السَّمعاني أكثر من مائة تَصنيف في التصوُّف والآداب الدينية. توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

٣٦٦٢ ـ «البُسْريّ محدِّث بغداد» الحسين بن علي بن أحمد بن محمد، أَبو عبد الله البُسْريّ ـ بضم الباء الموحّدة وسكون السين المهملة ـ **البُنْدار. محدِّثُ بغداد وابن محدِّثها.** كان رجلاً صالحاً تَفَرَّدَ بالرواية عن عبد الله السُّكَّري. وسمع من غيره. وتوفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

٣٦٦٣ ـ «ابن سَلاَّم» الحسين بن علي بن إِسحاق بن سلاّم، الشيخ الإمام الفاضل المفتي

٣٦٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٧٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ١٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٢٦)، و«فوائد اللكنوي» (٦٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٥٠ ـ ٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٢٦٨، ١/ ١٨٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٣٥).

٣٦٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٨٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٦٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢١٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٤٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٠٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٦).

٣٦٦١ ـ «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٣٠، ٤٣١)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٤٤)، و«المغني» له (١/ ١٧٤)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ٢٠٤)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٤)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ١٥٨، ١٥٩)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٥٣). والكاشغري: نسبة إلى بلدة بالمشرق يقال لها كاشغر. انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ١٩٧).

٣٦٦٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٣٧٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٢٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦ ـ ١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٥).

٣٦٦٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٤).

شرف الدين الشّافعيّ. كان مفتي دار العدل أَيام الأمير جمال الدين الأَفرم. حكى لي مَن أَثق به، أَنه حضر بعض الدروس على عادة الناس، في حضور أول درس يدرِّسُ فيه المُدرِّس. وكان فيه فقهاء المذاهب الأَربعة، وأَنه بحث معهم وقَطعَهم. وكان جيِّدَ المناظرة. توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة.

٣٦٦٤ ـ «نَجْم الدِّين الأَسوانيّ» الحسين بن علي بن سيّد الكلّ، الشيخ نجم الدين الأَسوانيّ الشَّافعيّ. شيخ مدرسة الملك. توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. أَخبرني العلاَّمة قاضي القضاة تقيُّ الدين السبكي قال: تجرَّد المذكور مع الفقراء زماناً طويلاً. وكان في وقتٍ فقيهاً في المدرسة الشريفية، فحضر درس قاضي القضاة ابن بنت الأَعزِّ، فأنشد بعضُ الناس قصيدةً مديحاً في النبي ﷺ، فصرخ هو على عادة الناس، فأنكر القاضي ذلك، وقال: أَيش هذا؟ فقام وقال: هذا شيء ما تذوقه. وترك المدرسة والفَقاهَة بها.

وأَخبرني أقضى القضاة تقيّ الدين أبو الفتح السُّبكي قال: كان يقرىء في كلِّ شيءٍ في أيِّ كتابٍ كان. وانتفع به جماعة، وأَثنى عليه قاضي القضاة تقي الدين في الفقه. وكان يُفْتي ويدرِّسُ ويُقْرىء الطلبةَ. وهو وأخوه الحسنُ والزبير ثلاثة من أَهل الخير والتعبُّد. وقال فيه الفاضل كمال الدين جعفر الأَدفوي: هو الحسين بن علي بن سيِّد الأَهل ابن أبي الحسن بن قاسم بن عمارٍ الأَسدي الشيخ نجم الدين الأصفوني، المعروف بابن أبي شيخة الشافعي. كان فقيهاً مشاركاً في الأُصول والنحو وغير ذلك. سمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طِرخان، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي، وأبي عبد الله محمد بن عبد القوي، ومن أبي الحسن علي بن أحمد العراقي. والحافظ شرف الدين الدمياطيّ. وحدَّث بالقاهرة، وأخذ الفقه عن أَبي الفضل جعفر التزمنتي وغيره. واشتغل عليه الطلبة طائفةً بعد طائفة. وهو يُشغَل في غالب العلوم، ويُفتي. وتولى الإِعادة بالمدرسة الشريفية بالقاهرة، وغيرها. وأقام مدة بمدرسة الملك، يلقي فيها الدروس. وتجرَّد مدة مع الفقراء، وسافر معهم البلاد، وجرى على طريقهم في القول بالشاهد. وأقام بجامع عمرو بن العاص مدة يشتغل ويشْغل. وهو قويُّ النفس، حَدُّ الخُلُق، مِقدام في الكلام. وهو من أهل بيت معروفين بالعلم والصلاح. وتوفي في صفر سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة.

٣٦٦٥ ـ «ابن مُصَدَّق الصُّوفيّ» الحسين بن علي بن مصدَّق بن الحسن، الشَّيبَانِّي الواسِطي،

٣٦٦٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٢٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٤٧) رقم (١٦٠٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٦)، و«الخطط التوفيقية الجديدة» لعلي باشا مبارك (٨/ ٧١)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ١٦٨) رقم (١٥١)، و«وفيات السلامي» (١/ ٢٤٥) رقم (١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٠).

٣٦٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ١٥٠، ١٥١) رقم (١٦٠٥).

شرف الدين أبو عبد الله الصوفي. بخانقاة سعيد السعداء رأيته مرات واجتمعت به عند الصاحب أمين الدين رحمه الله. وأنشدني جملةً من شعره من ذلك [مجزوء الكامل]:

يـا مَـنْ هَـواهُ وحـبُّـهُ ... غَـطَّى عـلـى عَـيْـنِي وقَـلْـبي
عـطـفـاً عَـلَـيَّ بـنـظـرةٍ ... فـإلـيـك إيـجـابِـي وسَـلْـبـي

ومنه [الخفيف]:

أَنـا أهـواكُـمُ وأهـوَى نـسـيـمـاً ... صَحَّ لـمـا أرسلـتُـموهُ عَـلـيلا
لـو أردتُم عَوْدِي إليكم سريعاً ... لَـبـعـثـتُـمْ قَـلْـبي إلـيَّ رسُـولا

ومنه [الطويل]:

وأَحـوَرُ أَحـوَى فـاتـنُ الـطَّـرفِ فـاتـرُ ... مَـسِـيـرُ بُـدورِ الـتَّـم مِـنْ دونِ سَـيْـرِهِ
مـتـى جـئـتُ أَشـكـو طَرَفـه قـال قَدُّهُ: ... (ومَـنْ لـم يُـمتْ بالسَّيفِ ماتَ بغيرِهِ)

ومنه [مجزوء الرجز]:

دِمـشـقُ فـي أَوصـافِـهـا ... جَـنَّـةُ خُـلْـدٍ راضِـيَـه
أَمَـا تـرَى أَبـوابَـهـا ... قـد جُـعِـلَـتْ ثـمـانِـيَـه

قلت: شعر جيد.

٣٦٦٦ ـ «القِحْف» الحسين بن عمر أبو عبد الله القاصّ المصريّ، يُعرَفُ بالقِحْف[١]. قال يرثي القاضي أبا الحسين بن المهتدي [الخفيف]:

إنـمـا الـعَـيْـشُ والـحـيـاةُ غُـرورٌ ... كُـلُّ حـيٍّ إلـى الـمَـمـاتِ يـصـيـرُ
حَـكَـم الـموتُ بـيـنَـهـم حُـكْـمَ عـدلٍ ... فـتَـسـاوَى غـنِـيُّـهـمْ والـفـقـيـرُ
رحَّـلـتـهـم عَـنِ الـدِّيـارِ الـمـنـايـا ... فـحَـوتْـهـم بـعـدَ الـقـصـورِ الـقـبـورُ
وإذا كـان غـايـةُ الـحـي مـوتٌ ... فـطـويـلُ الـحـيـاةِ عـنـدي قـصـيـرُ
كـلُّ شـيءٍ يُـفـنـيـه كَـرُّ الـلـيـالـي ... لـيسَ يـبـقـى إلا الـلـطـيـفُ الـخـبـيـرُ

قلت: شعر مقبول، ولعله الحسن بن علي بن عمر الذي تقدم ذكره والله أعلم بذلك.

٣٦٦٧ ـ «أَبو عبد الله المَوْصِليّ» الحسين بن عمر بن حمائل بن عليّ المَوْصليّ. نقلت من خَطِّ شهاب الدين القُوصيّ في معجمه، قال: أنشدَني الشيخ الصالح أبو عبد الله الحسين المذكور لنفسه بدمشقَ عند مقدَمِه من مكّةَ شَرَّفها اللّهُ تعالى [الكامل]:

٣٦٦٦ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٢٣) ترجمة (٢٥٢٩) ط. دار إحياء التراث، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٠٦) ترجمة (١٩٠٢).

(١) في «لسان الميزان» اسمه: الحسن بن علي الواعظ، أبو محمد الزنجاني.

٣٦٦٧ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣٦) رقم (٦١٢)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٢).

عَزَّ النَّصيرُ وقَلَّ فيكَ المُسعِدُ ووجدْتُ من حُبِّيكَ ما لا يوجَدُ
فَعَلامَ أَمحَضُكَ المحَّبةَ مخلصاً وأروم قُربَكَ بالوفاءِ وتَبعدُ
لَمْ يُبقِ مني الشَّوقُ إلاّ أضلُعاً نَحُلَتْ، وأنفاساً بها تتصعَّدُ
يا مَنْ يُرنِّحُ عِطْفَهُ مرَحُ الصِبا فيكادُ مِنْ لِينٍ يُحَلُّ ويُعْقَدُ
لَوْ لم يُبِحْ قتلي عِذارُكَ عامِداً ما جاءَ يومَ الزَّحفِ وهوَ مزَرَّدُ

قلت: شعر جيد.

٣٦٦٨ ـ «أبو عبد الله الكامل» الحسين بن أبي الفوارس، أبو عبد الله المعروف بالكامل. أورده العماد الكاتب في الخريدة وقال: أنشدني أبو المعالي الكتبي قوله [المنسرح]:

صَبا إلى اللّهوِ في هبوبِ صَباً وقالَ: قُمْ، فالصَّبوحُ قد وجَبا
ها أَنجُمُ الصُّبحِ مِنْ مخافَتِنا مِيلٌ إلى الغَرْبِ تطلبُ الهَربا
وأدهمُ الليلِ كُلَّما حاولَ الـ ـحُظْوَةَ من أشهَبِ الصَّباحِ كَبا
والديكُ قد قامَ في مُمزَّجَةٍ شَمَّرَ أذيالَها وشَدَّ قَبا
يصيحُ إمَّا على الدُّجى أَسَفاً منهُ وإمَّا على الضُّحى طَرَبا

وقوله [البسيط]:

إشرَبْ فقد جادَتِ الأَوتارُ بالفَرحِ وأتحفَتنا بأَسبابٍ مِنَ المِنَحِ
من كفِّ ظبيٍ تخيَّلناهُ حينَ بَدَا يحثُّ في شُربنا، والديكُ لم يَصِحِ
بدراً يناوِلُنا في الليلِ من يدِهِ شمساً مِنَ الرَّاحِ في صُبْحٍ مِنَ القَدَحِ

قلت شِعر متوسِّط.

٣٦٦٩ ـ «البَجَليّ الكوفيّ» الحسين بن الفضل بن عُمَيرٍ البَجَليّ الكوفيّ النيسابوريّ المفسِّر الأديب. إمام عصره في معاني القرآن. كان يصلي في اليوم والليلة ستَّمائة ركعة. توفي وهو ابن مائة وأربع سنين، في حدود التسعين ومائتين.

٣٦٧٠ ـ «أَبو القاسم الهَمذاني» الحسين بن الفتح بن حمزة. أبو القاسم الهمذاني، الأَديب.

٣٦٦٨ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) (٢/ ١٨٤، ١٨٥).

٣٦٦٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤١٤)، و«العبر» له (١/ ٤٠٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢٨٢ هـ)، صفحة (١٦١، ١٦٢)، و«أهل المئة فصاعداً» له نشره الدكتور بشار عواد معروف في مجلة المورد العراقية (٢ العدد ٤/ ١٢٢)، و«المقتنى في سرد الكنى» له (١/ ٤١٤)، ولم نجده في «ميزان الاعتدال» المطبوع بتحقيق علي محمد البجاوي، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي صفحة (٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٨).

من أولاد الوزراء. كان يعرِف اللغة والمعاني والبيان، وله تفسير حسن وشعر. توفي في حدود الخمسمائة. ومن شعره:

........................[1]

٣٦٧١ - «عَميد الدولة الوزير» الحسين بن القاسم بن عُبيَد الله بن سليمان بن وهبٍ، أبو علي وأبو الجمال الوزير. وَلِيَ الوزارة للمقتدر سنة تسع عشرة وثلاثمائة. ولم يكن في وزراء بني العباس أعرف منه في الوزارة، لأنه وزير مكنيّ، ابن وزير مكنيّ، ابن وزير مكنيّ، ابن وزير مكنيّ. ولقب بعميد الدولة ابن ولي الدولة. وكان أخوه أبو جعفر وزيراً أيضاً. وعزل عن الوزارة سنة عشرين وثلاثمائة. وكانت وزارته سبعة أَشهر، واعتقل بالرقة. ولما ظهر أمر أبي الزعاقِر[2] الذي كان ببغداد، وتدَّعي الرافضة أنه الباب إِلى الإِمام المنتظَر. وجمع له القضاة والفقهاء، ونُوظِرَ. وكتبوا بإِراقَة دمه. وأُحْرِقَ، وظهرتْ عنده رِقاعٌ من الحسين بن القاسم الوزير، يخاطِبه فيها بالآلهية، وأَنَّه ربُّه ورازِقُه ومُحييِهِ ومميتُه وأنه يسالُه العفَو عن ذنوبه والصفحَ عن تقصيره. وشهدَ جماعة بأنها خطُه. فأفتَى الفقهاءُ بإِباحَةِ دمه. فنُفِذَ من بغداد من ضرب عنقه بالرَّقة. وحُمِلَ رأسُه إلى بغدادَ في خلافةِ الراضي ووزارةِ أبي عليّ ابن مقلة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. ومن الغريب أنه لما قُطِعَت يدُ ابن مقلة جُعِلَت في سَفَطٍ فيه رأس الوزير الحسين بن القاسم، وأُودِعَ الخزانةَ. ثم إن ابنه القاسم بن الحسين طلب الرأس فدفع إليه السَّفَط بما فيه. فسيَّر اليد إلى الدِّينارية زوجة ابن مُقْلَة، ودفن هو رأس أبيه في مقابر قريش. فسبحان الله العظيم، يد كتبتْ بقطع رأس في الرقة وهي في بغداد قُطِعَتْ، وجُمِعَ بينهما فيما بعدُ في سَفَطٍ واحد.

٣٦٧٢ - «الكوَكبيّ الأَخباريّ» الحسين بن القاسم بن جعفر، أبو عليّ الكوكبيّ الكاتب الأَخباريّ الأديب. قال الخطيب: ما علمت من حالهِ إلا خيراً. توفي سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائة. سمع أبا بكر بن أبي الدنيا وأحمد بن أبي خيثمة وأبا العيناء. وروى عنه المعافَى الجريريّ والدارقطنيّ وإسماعيل بن سُويد.

---

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أسطر.

٣٦٧١ - «تجارب الأمم» لابن مسكويه (٥/ ٢١٤ - ٢٢٨)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٢٢٠) و(٥/ ٣٥٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢٣٠ - ٢٣٨ - ٢٩١)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٣٧٢)، و«صلة تاريخ الطبري» (١٦٢ - ١٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٨)، و«تاريخ الخلفاء» لابن العمراني (١٥٩)، و«الوزارة العباسية» لسورديل (٢/ ٤٦٣)، ولم يذكر الكازروني وزارته (١٧٥).

(٢) في «تاريخ الإسلام» (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص (٢٤) (محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي الزعاقر) وانظر عنه «المنتظم» (٦/ ٢٧١) و«الكامل» (٨/ ٢٩٠)، و«العبر» (٢/ ١٩٠)، و«تاريخ الخلفاء» (٤٦٢).

٣٦٧٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٨٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٢٧ هـ) صفحة (٢٠٤) ترجمة (٣٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٧٠، ٥٧١) ترجمة (٢٨١٣) ط. دار إحياء التراث العربي والكوكبي إلى كوكب بوزن جوهر. انظر «اللباب» لابن الأثير (٣/ ١١٩، ١٢٠).

٣٦٧٣ ـ «ابنُ شِقشِق» الحسين بن المبارك بن الحسين بن عليّ، أبو عبد الله ابن أبي حربٍ، الأديب الشاعر المعروف بابن شِقشِق. وكانت لابن شِقشِق شَقشَقةٌ في الشعر هادِرة. مدح برهان الدين الواعظ الغزنويّ ببغداد بقصيدةٍ أولُها [السريع]:

إنْ جُزْتَ بالرملِ وكُثبانِه فاقرأْ تحياتي عَلَى بانِهِ
وسائلِ الرَّبعَ الذي قَدْ عَفَا ما صنَعَ البَيْنُ بسُكّانِهِ
فالرَّبعُ مَفْجوعٌ بقُطّانِه والقَلْبُ مَوجوعٌ بأَشْجَانِهِ
وإنْ كتمْتُ الحُبَّ يومَ النَّوَى أَظهرَهُ دَمعِي بتَهْتَانِهِ
لا تَطْلُبا مِنِّي سُلُوّاً فقَدْ ضاعَ عليهِ نهجُ سُلْوانِهِ
في حُبِّ عَذْبِ الوَصْلِ مُرِّ الجفَا أَغْيَدَ سَاجِي الطَّرْفِ وَسنْانِهِ

قلت: شعر مقبول.

٣٦٧٤ ـ «ابن الزَّبيديّ الحنبليّ» الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم، الشيخ سِراج الدّين أبو عبد الله بن أبي بكر الرَّبَعيّ الزَّبيديّ الأصل، البغداديّ الفقيه الحنبلي البابَصِريّ الفرسِيّ، نِسبةً إلى ربيعةَ الفرس. وُلِدَ سنة ستٍ وأربعين وخمسمائة وتُوفِّي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وسمع من أبي الوقْتِ السِّجْزِيّ وغيره، وكان فقيهاً فاضلاً متديِّناً متواضِعاً. درَّسَ بمدرسة الوزير عون الدين وفرح به الملك الأشرف لمّا قَدِم، وأَخذَه إلى القلعة ولازَمَه، وسمع منه «الصحيح» في أيامٍ يسيرةٍ. ثم نَزلَ إلى دار الحديث الأشرفية ـ وقد فُتِحَتْ من نحو شهر ـ فحشَدَ الناس لهُ وتزاحمَوا عليه وفرغوا عليه الصحيح في شَوَّال. ثم حدَّث بالكتاب وبمُسْنَد الشافعيّ بالجبل. واشتُهِرَ اسمهُ وبَعُدَ صِيتُه، ثم سافر إلى بلده فدخل ممرَّضاً، وتوفي ثالث عشرين صفر في التاريخ المذكور، وقد حدَّث من بيته جماعة.

الحسين بن محمد

٣٦٧٥ ـ «الحافظ أَبو عليّ ابن ماسَرجِس» الحسين بن محمد بن أَحمد بن محمد بن الحسين ابن عيسى بن ماسَرجِس النَّيسابوري. كثير السَّماع والرِّحلة إلى الشام ومصر والعراق. سمع أَباه

٣٦٧٤ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٣)، و«تكملة المنذري» (٣/ ٣٦١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١٦) «وقد ظنه حنفياً وهو مخطىء»، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٢٥٩) والحاشية، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٠٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٦)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ١٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٤).

٣٦٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٨١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢١٨، ٢١٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي =

وجدِّه وغيرهما. روى عنه الحاكم والسلمي، وقال الحاكم: هو سَيَفْنَةُ[1] عصره في كَثْرة الكتابةِ والسَّماع والرِّحلة، وأَثبتُ أَصحابنا في السماع والأَداء. وصنَّف المسند الكبير، في أَلفٍ وثلاثمائة جزء مهذَّباً بالعِلَل. قال: وعندي أَنَّه لم يصنِّفْ في الإِسلام مُسْنَدٌ أَكبر منه. قال الشيخ شمس الدين: وصنَّف الأَبواب، والشيوخ، والتواريخ، وجمع حديثَ الزهريّ جمعاً لم يسبِقْهُ إِليه أَحد. وكان يحفظه مثل الماء، وصَنَّف على «البخاريّ» كتاباً، وعلى «مسلمٍ» كتاباً. وأَدركتْهُ المنية، فتوفي سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة، ومولدُه سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائتين.

٣٦٧٦ ـ «أَبو عليّ الجَيَّانيّ المُحدِّث» الحسَين بن محمد بن أَحمد الغساني الجيَّاني الأَندلسي المحدِّث. كان إِماماً في الحديث والأَدب، وله كتاب مفيد سَمَّاه: «تقييد المهمَل وتمييز المشكل»، ضَبط فيه كلَّ لفظٍ يقع فيه اللَّبْس من رجال الصحيحين. وهو في جزءَين. وكان حسن الخطِّ، جَيِّدَ الضَّبْط، وله معرفة بالغَريب والشعر والنَّسَب. وكان يجلس في جامع قُرْطبة، ويسمع منه أَعيانها. ورحل الناس إِليه، وعوَّلوا عليه، وُلد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٣٦٧٧ ـ «أَبو عبد الله الوَنِّي الفَرضِي» الحسَين بن محمدٍ الوَنِّي ـ بفتح الواو وتشديد النون ـ **الفَرضي الحاسِب**. كان إِماماً في الفَرائض، وله فيها تصانيف فيها كثيرة مَليحة جَوَّد فيها. وسمع الحديث من أَصحاب أَبي عليّ الصَّفَّار وغيرهم. وسمع منه أَبو حكيم عبد الله بن إِبراهيم الخَبريّ ـ صاحِبُ التلخيص في الحساب ـ والخطيب التبريزيُّ وغيرهما. وهو شيخ الخَبريِّ في الحساب والفرائض، وانتفع به خلق كثير. وتوفي شهيداً ببغداد في فتنة البساسيري، سنة إِحدى وخمسين وأَربعمائة. ووَنُّ قرية من عمل قُهُسْتان.

= (٤/ ١١١)، و«الرسالة المستطرفة» (٢٩)، و«عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٢٠٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢١٦ ـ ٣٨٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٤٥).

(١) في الأصل (سيفنّة) وهو تصحيف.

٣٦٧٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٣٥)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٤٩)، و«الغنية» للقاضي عياض (٢٠١ ـ ٢٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٣٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٦ ـ ١٦١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٠٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٥١)، و«المعجم» لابن الأبار (٧٩)، و«معجم البلدان» (جيان)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٨ ـ ٤٧٠)، و«الرسالة المستطرفة» (١١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٤١ ـ ١٤٥).

٣٦٧٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٩٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٠٣)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٤٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٣٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٤).

٣٦٧٨ ـ «البارع الدبّاس» الحسَين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسَين ابن عُبيد الله بن القاسم البَكريّ الدبّاس المعروف بالبارع. الشاعر النديم البغدادي. كان نحويا لغوياً مقرئاً حسن المعرفة بصنوف الآداب. أقرأَ القرآنَ خَلْقاً، وهو من بيت الوزارة، لأَنَّ جدَّه القاسم كان وزير المعتضد والمكتفِي بعده وهو الذي سمَّ ابنَ الرومي كما سيأتي، وكان بين البارع وبين ابن الهبارية مداعبات لطيفة. فاتفق أنَّ البارع تعلق بخدمة بعض الأُمراء وحجَّ. فلما عاد، حضر إليه ابن الهبارية مراراً فلم يجدْه، فكتب إليه قصيدةً طويلةً داليَّةً يعاتبهُ فيها ويشير إلى أنه تغَيَّر عليه بسبب الخدمة، وأولها [الخفيف]:

يـا ابْـنَ وُدِّي وأيـنَ مـنِّـي ابـنُ وُدِي ... غَـيَّـرتْ طُـرْقَـهُ الـريـاسَـة بَـعْـدِي
صَـدَّ عـنـي ولـيـسَ أوَّلَ خِـلٍّ ... راعَ وُدِي مـنـهُ بِـهَـجْـرٍ وصَـدِّ
شـغـلـتهُ عـنـي الـريـاسـة فـاسـتعـ ... ـلـى فـخـلـيـتـه وذلـك جـهـدي
أفـلـمَّـا حـجـجْـتَ لا قَـبِـلَ الـلَّـ ... ـه تـعـالـى مسعـاك أنـكـرت عـهـدي
أي حـرب بـيـنـي وبـيـنـك هـل أنـ ... ـت سِـوَى شـاعـر وإنـي مـكـدّي
وحـرم الـزمـان فِـهْـيَ يَـمِـيـنٌ ... بَـرَّةٌ إنَّـنِـي سـأفـتَـحُ جـنـدي
وأُجـاريـكَ بـالـتـبـظْـرُمِ لـو شِـئْـ ... ـتَ بأَصليَ الزاكي وفَضْلي ومَجْدِي
لـو تـبـظْـرمْـتَ جـازَ ذاكَ ولـكـنْ ... شـرطُ ظرفـي أَنْ لا تـجـاوزَ حَـدِّي
قـد تـرددْتُ لـلـزيـارةِ شـهـريـ ... ـنِ وبـابُ الـكـشـخـانِ قَـفْـرٌ بِـردّي
فشـتـمْـتُ الـرئـيسَ لا الـتَّـيْسَ إذْ يَـحْـ ... ـجُبُ مـثـلـي ولا يَـرَى حَـقَّ قَـصْـدِي
وَوَحَـقّ الـهـوَى لَـئِـنْ لـم تـجـبْـنـي ... بـاعـتـذارٍ يُـزيـلُ ضِـغْـنِـي وحِـقْـدِي
لأَمـيـلَـنَّ عـنْ هَـواكَ وَمَـالـي ... فـيـهِ حَـظٌ لَـوْلاَ جُـنُـونـي وَرَدِي
كـانَ عَـزْمـي فـي أَنْ أُعـاتِـبَ صَـفْـعـاً ... فـاسـتـحـالَ الـعِـتَـابُ شَـتْـماً لِـبُـعْـدِي
وَمَـتـى مـا قـدِمْـتَ وَفَّـيـتُـكَ الـصَّـفْـ ... ـعَ بِـشَـوْقٍ فـإنَّ وَعْـدِيَ نَـقْـدِي

فكتب البارع الجواب بقصيدة طويلة أولها [الخفيف]:

وصَـلَـتْ رُقْـعَـةُ الـشـريـفِ أَبـي يَـعْـ ... ـلَـى فـحـلَّـتْ مـحَـلَّ لُـقْـيَـاهُ عِـنْـدِي
فـتـلـقَّـيـتُـهـا بِـأَهْـلاً وَسَـهْـلاً ... ثـم أَلْـصَـقـتـهـا بِـطَـرفـي وَخَـدِّي

٣٦٧٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٤٧ ـ ١٥٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٣٦)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) (١/ ٨٥)، و«تلخيص ابن مكتوم» (٦٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٣٤، ١٣٥)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٣٨٦) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٥).

وفَضَضْتُ الخِتامَ عنها فما ظـ ـنُّكَ بالصَّابِ إذْ يُشَابُ بشَهْدِ
بين حُلْوٍ مِنَ العِتابِ ومُرٍّ هُوَ أَوْلى به وَهَزْلٍ وَجَدٍّ
وتجنٍّ عَلَيَّ مِنْ غيرِ جُرْمٍ بِمَلامٍ يَكادُ يخرِقُ جِلْدِي
يدَّعي أَنَّني حُجِبْتُ وقَذْرًا رَ مِراراً، حاشاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
ثم دَعْ ذا، ما للرياسة والحجِّ أَبِنْ لي من حلِّ أنفٍ وعقْدِ
فبماذا علمْتَ باللهِ أني قد تنكَّرْتُ أو تغيَّر عَهْدِي؟
مَنْ تَراني، أَعامِلٌ أَمْ وزيرٌ لأميرٍ أَوْ عارِضٌ للجُنْدِ
أَنا إلاَّ ذاكَ الخليعُ الذي تعـ ـرفُ أرضى ولو بجرَّةِ دردي
وإذا صَحَّ لي مَليحٌ فَذَاكَ الـ ـيومُ عيدي وصاحِبُ الدَّسْتِ عَبْدِي
أَتُراني لو كُنْتُ في النارِ مَعْ هَا مَانَ أنساكَ أو جنانِ الخُلْدِ
أو لَوَ انِّي عُصِبْتُ بالتاجِ أَسْلُو كَ ولَوْ كنتَ عانياً في القَدِّ
أَنا أَضعافُ ما عَهِدْتَ على العَهْـ ـدِ وَإِنْ كُنْتَ لا تُجازِي بِوُدِّي

منها:

أَمْ لأَني قنِعْتُ مِنْ سائرِ النا سِ بِزَوْجٍ مِنَ الكلامِ وفَرْدِ
صَانَ وَجْهي عن اللِّئامِ وأَوْلا ني جميلاً منه إلى غيرِ حَدِّ
فَتَعَفَّفْتُ واقتنعْتُ بتدفيـ ـعِ زَماني وقُلْتُ إنِّيَ وَحْدِي
لا لأَني أَنِفْتُ مع ذا الكُدْ يَةِ، أَيْنَ الكِرامُ حتى أُكَدِّي

ومن شعر البارع أيضاً [السريع]:

أَفْنَيْتُ ماءَ الوجهِ مِنْ طولِ ما أَسْأَلُ مَنْ لاَ ماءَ في وَجْهِهِ
أُنهي إليهِ شَرْحَ حالي الذي يا لَيْتَني مِتُّ وَلَمْ أُنْهِهِ
فلم يَنلْني كرماً رِفْدُهُ ولم أَكَدْ أَسْلَمُ مِنْ جَبْهِهِ
والموتُ مِنْ دهرٍ نَحاريرُهُ مُمتَدَّةُ الأَيْدي إلى بُلْهِهِ

وللبارع ديوان شعر، وله كتاب «الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة»، وأخذ القراءات عن الأشياخ الكبار. وروى عنه ابن عساكر وابن الجوزي وغيرهما. وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

٣٦٧٩ ـ «القاضي حسَين» الحسَين بنُ محمد بن أحمد، القاضي أبو عليٍّ المروزيّ، ويقال

٣٦٧٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٠٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٦٤)، و«أخبار القضاة» =

له المرورُّوذِي الشافعيّ، فقيه خراسان في عصره. كان أحد أَصحاب الوُجوه. تفقَّه على أبي بكر القَفَّال. وَلَه: «التَّعليق الكبير»، و«الفتاوَى»، وعليه تَفقَّه صاحب «التتمة»، وصاحب «التهذيب» محيي السُّنَّة. وكان يقال له: حَبْرُ الأمة. ومما نَقل في تَعليقه، أَنَّ البيهقيّ نقل قولاً للشافعيّ: «أَنَّ المؤذِّن إِذا تَرك الترجيع في الأَذان لا يصِحّ أَذانه» ووجوهه غريبة في المذهب، وكل ما قاله إِمام الحرَمَيْن في «نهاية المطلب» والغزالي في «البسيط» و«الوسيط». و«قال القاضي»: فهو المرادُ بالذِّكرِ لا سِواه. وصَنَّف في الأُصول والفروع والخلاف. ولم يَزلْ يحكم بين الناس ويدرِّس ويُفْتِّي. وتوفِّي سنة اثنتين وستين وأَربعمائة.

٣٦٨٠ ـ «أَبو ثابِت ابن زينة الحنفيّ» الحسين بن محمد بن الحسن بن زينة، أَبو ثابت بن أَبي غانم الأصبهاني. وهو من بيت فضل وعلم وعدالة ورواية، وكانت له معرفة بالفقه على مذهب أبي حنيفة. ويعرف الأدب معرفةً حسنةً. أقام ببغداد مدةً يُقرىء الأدب. وسمع الحديث من الأمير العبادي وغيره. وكتب عنه أبو موسى الحافظُ الأصبهاني. توفي سنة ثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الوافر]:

بِـــوُدِّي أَنْ أُلاَقـــيـــهِ وِجَـــاهـــا ... وأَذكـرَ مـا أُقـاسـيـهِ شِـفَـاهـا
وَأَنَّ مَـدامِـعـي مُـذْ صَـدَّعَـنِّـي ... تَـرقـرِقُ دائـمـاً والـعـقـلُ تَـاهَـا
رَجـائـي أَنْ يـكـونَ لـنـا وِصَـالٌ ... فـإِنَّ الـصَّـبـرَ مِـنِـي قَـدْ تَـنـاهَـى

٣٦٨١ ـ «الدِّلفيّ المَقدِسيّ» الحسَين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم، أَبو عليّ الدِّلفيّ المَقْدِسيّ. قرأَ الفقه على مذهب الشافعي على أَبي نصر بن الصَّبَّاغ ببغداد، وسمع من الحسن بن عليّ الجوهريّ. وكان سمع بعسقلان محمد بن جعفر بن عليّ الميماسي، وبمكة حسن بن عبد الرحمٰن الشافعيّ. وحَدَّث باليسير، وكان فقيهاً فاضلاً وَرِعاً زاهداً عابداً، حسن الطريقة على سَمْت السَّلَف. توفي سنة أَربع وثمانين وأَربعمائة.

٣٦٨٢ ـ «الوزير الرَّبيب» الحسَين بن محمد بن الحسَين بن محمد الرُّوذَراوري، أَبو منصور بن أبي شجاع الوزير ابن الوزير. كان يُلقَّب بالرَّبيب. ووَلِيَ الرَّبيب الوزارة للمُسْتَظهر بالله بعد وفاة

= لوكيع (٢/ ٣٧٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٤٠٧)، و«طبقات ابن هداية الله» (٥٧)، و«طبقات العبادي» (١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٢٤ ـ ٥١٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٨٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٤).

٣٦٨٠ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١٨) رقم (٥٤٤)، وفيه: توفي سنة (٥٨٥ هـ).

٣٦٨١ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٦٨) رقم (١٦١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٢٣)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤١٢).

٣٦٨٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٩٨ ـ ٥٦٠)، و«خلاصة الذهب المسبوك» للإربلي (٢٧١)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٤٢).

الوزير أَبي القاسم ابن جَهير سنة ثمانٍ وخمسمائة. فأقام وزيراً إلى أن نَفَذ رسُولاً إلى السلطان أبي شجاعٍ محمد بن مَلِكشاه إلى أصبهان فخاطَبهُ السلطانُ في أَنْ يَليَ له الوزارة، فأجاب إلى ذلك سنة إحْدىَ عشرة. وأقام بأصبهان ولم يَعُد إلى بغداد. وسأل المستظهر أن يكون ولده أبو شجاع محمد نائباً عنه في ديوان المجلس، فأَجابَه إلى ذلك. ثم سأل السلطان أنْ يَسْأله المستظهر أنْ يستوزِر ولدَه أبا شجاعٍ محمداً وينفردَ والده بوزارة السُّلطان، فأجابه إلى ذلك. واستوزر ولده وهو حينئذٍ صبي دون العشرين سنة. ومات السلطان بأصبهان. وقام ولده محمود مقامَه. والربيب على وزارته. فلما توفي المُستظهر بقي أبو شجاعٍ على حاله وزيراً إلى أنْ توفي والده الربيب بأصبهان، فعُزِل ولده عن الوزارة ببغداد. وتوفي الربيب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بهمذان، وله من العمر سبع وأربعون سنة وثلاثة أشهر. وحُمِلَ تابوته إلى بغداد، ودُفِن بباب الطّاق. وكَتب المستظهِر إلى الربيب لما استَوْزرَه السلطان بأصبهان [البسيط]:

تَبدَّلُوا وتبدَّلْنا وأَخْسَرُنا مَن ابتَغى بَدلاً مِنَّا فَلَمْ يجِدِ

٣٦٨٣ ـ «السّمسَار الحنفيّ مُفيد بغداد» الحسَين بن محمد بن خُسْرو البَلْخيّ. أبو عبد الله السّمسَار الحنفيّ، مفيد أَهل بغداد في وقته. سمع الكثير من مالك بن أَحمد بن عليّ البانياسيّ، ومحمد بن عليّ بن أبي عثمان الدقاق، وعلي بن محمد بن محمد بن الخطيب الأنباريّ، وعبد السّلام بن محمد القزوينيّ، وعليّ بن الحسين بن قريشٍ، وعلي بن أَحمد بن حُمَيْدٍ البَزّاز، ونصر ابن أَحمد بن البطر، والحسين بن أَحمد بن محمد بن طَلْحَةَ، وأَحمد بن عُثْمان بن نَفيس الواسِطيّ، وعبد الواحد بن محمد بن فهدِ العَلاّف، وعبد الواحد بن علوان بن عقيل الشّيبانيّ، وفارس بن الحسين الذّهليّ، والنقيب طراد بن محمد بن عليّ الزّينبيّ، وخلقاً كثيراً. وأكثر عن أَصحاب أَبي عليّ بن شاذَان، وأبي القاسم بن بشران، وأبي طالب بن غَيلان، وأبي القاسم التنوخيّ، وأبي محمدٍ الجوهريّ وأَمثالِهم. وبالغ في الطّلَبِ حتى سمع من (طبقته)[1] دون هؤلاء من أَصحاب أبي الحسين بن المهتَدي، وابن النَّقُور، وابن الصريفيني، وابن البشريّ. حتى كتب عنه جماعة من أَقرانِه. وكتب بخطّه الكثير، وقرأَ الكثير لنفسه ولغيره. وكان يفيد الغُرباء والطلاب والأَحداث. وانتفع به جماعة. وجمع مُسْنَداً لأَبي حنيفة رضي الله عنه. وخَرَّج تخاريج، ولم يُحدِّثْ إلا باليسير. قال ابن السَّمعانيّ: «سَأَلْتُ أبا الفضل بن ناصرٍ عن أَبي عبد الله البلخيّ فقال: كان فيه لِيْن، يذهب إلى الاعتزال. وكان حاطِب لَيْل، يسمع من كلِّ أَحَدٍ». توفي سنة ستٍّ وعشرين وخمسمائة.

٣٦٨٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٢٦ هـ) صفحة (١٤٤) ترجمة (٨٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٤٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٥٩٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٧٧، ٥٧٨) ترجمة (٢٨٢٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٦/ ١٥٤).

(١) كذا في الأصل، والأصح: من طبقةٍ.

٣٦٨٤ ـ **«الحجّاجيّ الشّافِعيّ الطَّبَريّ» الحسَين بن محمد بن عبد الله الحجّاجِيّ البزَّازِيّ، أبو عبد الله بن أبي بكر، الفقيه الشافعيّ.** من أهل طَبرِستان. قَدِم بغداد في صِباه، وأقام بها، وَقَرأ الفِقه على القاضي أَبي الطيّب الطبري. ولازم بعدَهُ أَبا إِسحاق الشّيرازيَّ حتى برع في المذهب والأُصول والخلاف. وصار من جِلَّة أَصحابه. وتعيَّن بعده للتدريس، وتَولَّى تدريسَ النّظامية بعد الشريف أبي القاسم الدبوسي، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، إلى أن قدم أبو محمد عبد الوهاب ابن محمد الشيرازي، فأشركوا بينه وبين الطبري يوماً ويوماً، ثم صرفا بأبي حامد الغزالي. فلما توجه إلى القدس، أعيد الطبري ثانياً، وخرج من بغداد سنة اثنتين وتسعين إلى أصبهان، بعد قتل تاج الملك أبي الغنائم الوزير مطالباً بودائع كانت له هناك عنده. وبقي هناك إلى أن توفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة. وكان قد سمع من الخطيب أبي بكر وغيره.

٣٦٨٥ ـ **«ابن السِّيْبي» الحسَين بن محمد بن عبد الوَهَّاب بن هِبَة الله بن السِّيبيّ، أَبو المظفَّر البَغدادي،** من أَهل البيوت الكبيرة. وهو أخو الحسن بن محمد، وكان الأَصغر. وَلِيَ النّظر في أَعمال قُوسَان. فنُقِم عليه، وقُطِعَتْ يدُه ورجلهُ. ومات سنة خمس وستين وخمسمائة. وكان شاباً ظريفاً متودِّداً لطيفاً ذا كياسَةٍ ورِياسةٍ ونَفاسةٍ، حُلو الشمائل، حسن البهجة، لَسِن اللَّهْجة. باءَ ابنُ البلَديّ في وزارته بوزْرِ دَمِهِ، وتوصَّل في قطع يده وقدمه، فلم يمض شهران حتى انقَضتْ أَيام المستنجد، وفُتِك بالوزير المتبلّد. ولم ينَمْ ثأرُه حتى ظهرتْ في تبديل الدّولة آثاره. ومن شعره [مخلّع البسيط]:

يـا نـاجِـيـاً مِـنْ عَـذابِ قَـلْـبـي ... وسَـالِـمـاً مِـنْ رَسِـيـسِ وَجْـدِي
لا تَـتَـقـرَّبْ إِلـى ثِـيـابِـي ... فـإِنَّ داءَ الـغَـرامِ يُـعْـدِي
تَـزعـمُ أَنَّ الـفُـؤادَ عِـنْـدِي ... لـو كُـنْـتَ عِـنْـدِي لَـكـانَ عِـنْـدِي
قَـد غَـيَّـرَ الـدَّهْـرُ كُـلَّ شَـيْءٍ ... غـيـرَ جَـفـاكُـمْ وحُـسْـنَ عَـهْـدِي

ومنه [الطويل]:

أُعِـيـذكُـمُ مِـنْ لَـوْعَـتـي وَشُـجـوني ... ونـارِ جَـوى بَـيْـنَ الـضُّـلُـوعِ دَفـيـنِ
وبَـرْحِ أَسـىً لـم يُـبْـقِ فـيَّ بـقـيَّـةً ... سِـوَى حَـركـاتٍ تـارةً وسُـكُـونِ
أَرى القلبَ أَضحَى بعدَ طارِقَةِ الأَسَى ... أَسِـيـرَ صـبـابـاتٍ رَهِـيـنَ شُـجُـونِ
وكـنـتُ أَظـنُّ الـدَّمـعَ يـنـقَـعُ غُـلَّـتي ... فـزادَ نِـزاعـي نـحـوَكُـم وحَـنـيـنـي
وكيفَ سبيلُ القُرْبِ منكُم ودُونكُم ... رِمـالُ زُرُودٍ والأَجـارِعُ دُونـي
سَلُوا مضجَعي هَلْ قَرَّ مِنْ بعدِ بُعْدِكُم ... وهَـلْ عَـرفَـتْ طعـمَ الـرُّقـادِ جُـفُـونـي

٣٦٨٤ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٤٠) رقم (٦٢٢).

٣٦٨٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٤٩).

سَهِرْنا بنعمان ونِمتُمْ بِبابِلٍ فيا لِعُيونٍ ما وَفَتْ لِعُيونِ

قلت: شعر جيد منسجم.

٣٦٨٦ ـ «نور الهُدَى الزينبي النَّقِيب» الحسَين بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوَهّاب، أَبو طالب الزَّيْنَبي، المُلَقَّب نور الهُدَى. أخو أبي نصرٍ محمد، وأَبي الفوارس طراد. وكان الأَصغر، قرأَ القرآنَ على عليِّ بن عمر ابن القزوينيّ الزّاهد. فعادَت عليهِ بَرَكته. وقرَأَ الفقه على قاضي القضاة محمد بن عليّ الدامغانيِّ حتى برع وأَفْتَى ودَرَّس بالشَّرفيّة التي أنشأَها شرف الملك بباب الطّاق. وكان مدرِّسَها وناظِرَها. وترسَّل إلى ملوك الأَطراف وأُمراء البلاد منْ قِبَلِ الخليفَة. ووَلِيَ نقابَة العباسيين والطالبيين معاً سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة مدةً ثم استَعْفَى. وكان شريف النَّفس، قَويَّ الدِّين، وافر العلْم، شيخ أَصحاب الرأْي في وقته وزاهِدَهم وفقيه بني العباس وراهِبهم، وله الوَجاهة الكبيرة عِنْدَ الخلفاءِ. وانتهتْ إِليه رياسَة أَصحاب الرأْي ببغداد. وسمع من عُبَيْد الله بن أَحمد بن عثمان الصيرفي، ومحمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيلان، والحسن بن عيسى بن المقتدر وجماعةٍ. وجاوَر بمكَّة ناظِراً في مصالح الحرَم. وسمع «البخاريّ» منْ كريمة بنت أَحمد المروزيَّة، وانفرد بروايته عنها ببغداد. وروى عنه جماعة من الأَكابر والحُفَّاظ. وآخِر من حَدَّث عنه: أبو الفرج بن كليبٍ. وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. وقد مدَحه أبو إسحاق الغزّي بقصيدةٍ أَوَّلُها [الطويل]:

جُفونٌ يَصِحُّ السُّقمُ فيها فتُسْقِمُ ولَحظٌ يناجيهِ الضميرُ فيفهَمُ
مَعاني جمالٍ في عباراتِ خَلقِهِ لها تَرجُمانٌ صَامِتٌ يَتَكلَّمُ
مَحا اللَّهُ نُوناتِ الحَواجبِ لم تَزَلْ قِسِيّاً لها دُعْجُ النَّواظِر أَسهُمُ
وأَطفأَ نِيرانَ الخدودِ فَقُلْ لِمَنْ رَأَى قبلَها ناراً يُقبِّلها الفَمُ

منها في المديح:

بنورِ الهُدَى قد صَحَّ معنَى خِطَابهِ وكلُّ بعيدٍ مِنْ سَنَا النُّورِ مُظلِمُ
رقيقُ المعاني جَلَّ إيجازُ لَفظِهِ عَنِ الوصفِ حتى عنه سَحْبَانُ يُفحَمُ
يجودُ ويخشَى أَنْ يُلامَ كأَنَّهُ إذا جادَ مِنْ خوفِ المَلامَةِ مُجرِمُ
وما حَرَّمَ الدُّنيا ولكِنَّ قَدْرَه مِنَ المُلْكِ في الدنيا أَجَلُّ وأَعْظَمُ

٣٦٨٧ ـ «ابن سُكَّرة الصَّدَفيّ المغربيّ، أَبو عليّ» الحسَين بن محمد بن فِيُّره بن حَيُّون، أبو

٣٦٨٦ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ٤١٧ ـ ٥٣٩)، وفيه «الزيني، ووفاته سنة (٥١٢ هـ)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٤٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٤).

٣٦٨٧ ـ «الغنية» للقاضي عياض (١٩٣ ـ ٢٠١) رقم (٤٧)، و«الصلة» لابن بشكوال (١٤٣ ـ ١٤٨)، و«العبر» للذهبي =

عليّ الصَّدَفيّ المعروف بابن سُكَّرة، من أهل سَرَقُسْطَة. قرأ بها القرآنَ على الحسن بن محمد بن مُبَشِّر المعروف بابن الإمام، صاحب أبي عمرو الدانيّ. وسمع من عبد الله بن محمد بن إسماعيل ابن محمد بن فورتش، وأبي الوليد الباجيّ، ومحمد بن عبد الله بن محمد ابن الصَّرَّاف إمام الجامع بها. وجال في الأندلس، وسمع ببلنسية وبالمريَّة وبالمهديَّة. ودخل مصر والإسكندرية، وسمع بهما وبتِنِّيس وحجَّ. وسمع بمكة وبالبصرة وبواسط. ودخل بغداد وأقام بها خمس سنين. وعَلقَ عن أبي بكر الشاشيّ الشافعيّ تعليقَته الكبرى في الخلاف. وتفقَّه عليه، وسمع الكثير من خلْقٍ كثيرٍ ببغداد وحَصَّل الكتب والفوائد. ودخل الشام وسمع بها. وعاد إلى المغرب، فأقامَ بها. وأخذ الناس عنه عِلماً كثيراً. وحَدَّث ببغداد بحديثٍ واحد. وبَعُدَ صِيته بالغرب. ثم إنَّ أهْل مُرْسِيَة وشرق الأندلس طلبوا من أمير المسلمين أبي الحسن عليّ بن يوسف بن تاشفين أنْ يقلِّدَه قضاءَهم فقلّده، فامتنع وفرَّ إلى المريَّة، فتردَّدَتْ كتب ابن تاشفين وأُلزِم إشخاصه إلى مُرْسِيَة. وشُدِّد عليه، فتقلَّد ذلك مُكْرَهاً. ولم يزلْ محمود السِّيرة، إلى أن عَزَل نفسه واختفى. فكتب ابنُ تاشفينَ بردِّهِ إلى القضاء. ثم شَفَع فيه قاضي الجماعة، فأجابه إلى الإعفاءِ. ولما وَجَّه ابن تاشفين الجيوش إلى الثَّغْر مع أَخيه الأمير إبراهيم سنة أَربع عشرة وخمسمائة، خرج فيمن خرج مع المَطوَّعة. فلما جرت الهزيمة على المسلمين بِقَتُنْدة[1]، كان في من خُتِم له بالشَّهادة سنة أربع عشرة وخمسمائة. قال القاضي عِيَاض: ولقد حدثني الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفرٍ أنه قال له: (خُذ «الصَّحيح» فاذكرْ أَيَّ مَتْنٍ شِئْتَ منه، أَذكرْ لك سنده أوْ أيَّ سندٍ شِئْت، أذكرْ لك متنه).

٣٦٨٨ ـ «ابن الفُقَاعيّ الحَنْبَلي» الحسَين بن محمد بن موسى، أَبو عبد الله الفقيه الحنبليّ، المعروف بابن الفُقَاعِيّ. تفقَّه على أبي عبد الله بن حَامدٍ وزوَّجَه بابنتِه، وكان منْ أَعيان الفُقَهاء. صاحب فتْوَى ونظَر، وكانت له حلقَةٌ بجامع المدينة، وله تصانيف في الأُصول والفروع. ورَوَى عنه أَبو بكرٍ الخطيب، وأبو عليِّ ابن البَنَّاء في مشيخته، وتوفيّ سنة أَربع وعشرين وأَربعمائة.

٣٦٨٩ ـ «الحافِظ أَبو عَرُوبة الحَرَّانيّ» الحسَين بن محمد بن مَوْدُودٍ، أَبو عَرُوبَة الحَرَّانيّ

= (٤/ ٣٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٥٣، ٢٥٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٣٥٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣١٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٠٤)، و«طبقات المالكية» لابن خلف (١٢٨، ١٢٩)، و«المعجم» لابن الأبار (المقدمة)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٩٠ ـ ٩٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٥٦)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ١٩١) وفيه: «ابن فِيْرة ـ بتشديد الراء وضمها، من اللاتينية بطريق الإسبانية القديمة، ومعناها: الحديد».

(١) بلدة في الأندلس بثغر سرقسطة، كانت بها وقعة بين المسلمين والإفرنج في ربيع الأول سنة (٥١٤ هـ) «معجم البلدان» (٤/ ٣١٠).

٣٦٨٩ ـ «تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٢/ ٧٧٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٥١٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٩٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٣٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٧٧)، و«الرسالة المستطرفة» (٥٥ ـ ١٠٠)، و«إيضاح =

السُّلَميّ الحافظ. أحد أئمة هذا الشأن. كان ثِقةً، نبيلاً. رحَل الناس إليه إلى حرّان. قال ابن عَدِيّ: كان عارفاً بالحديث والرجال. وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٣٦٩٠ ـ «الرّاغب» الحسين بن محمد، أبو القاسم الراغب الأصبهانيّ. أَحد أَعلام العلم ومشاهير الفضل، متحقق بغير فَنٍّ من العلم. وله تصانيف تدل على تحقيقِه وسعَةِ دائرته في العلوم وتمكُّنه منها.

٣٦٩١ ـ «عز الدين ابن النيَّار» الحسين بن محمد بن الحسين بن عُلوان المولى الكبير عز الدين أخو شيخ الشيوخ صدر الدين بن النيَّار. ـ بفتح النون وتشديد الياء آخر الحروف وبعد الألف راء ـ كان وكيل أولاد المستعصم، وكان يدري الجبر والمقابلة. ولما شاهد القتل، فدى نفسه بعشرة آلاف دينار، فأُطِلق وتوفي بعد شهرٍ، سنة ستٍ وخمسين وستمائة. وسيأتي ذكر أَخيه صدر الدين علي بن محمد بن الحسين في حروف العين في مكانه.

٣٦٩٢ ـ «أَبو سعيدٍ الزَّعفَرانيّ» الحسين بن محمد بن علي، أَبو سعيدٍ الإِصبهانيّ الزَّعفرانيّ. كان في ما ذَكر أبو نعيم، بُنْدارَ البلد في كثرة الأُصول والحديث، صاحب معرفةٍ وإتقانٍ، صنَّف المسنَد والشيوخ، وله من المصنفات شيء كثير. وتوفي سنة تسعٍ وستين وثلاثمائة. وسمع أبا القاسم البَغَويّ ويحيى بن صاعد والحسين بن علي بن زيد. وروَىَ عنه أبو بكر بن أبي عليٍّ وأبو نُعَيم وأهل أصبهان.

٣٦٩٣ ـ «الأنصاري الخطيب الطُّرطوشيّ» الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن عُرَيْب، الإمام أَبو عليٍّ الأنصاري الطرطوشيّ المقرئ. أَخذ القراءاتِ بطرطوشة عن أبي محمد بن مؤمن، وبسَرَقُسطة عن ابن الوَرَّاق. وتفقَّهَ بقاضي طُرطُوشة أبي العباس بن مسعدة، وغير واحد. وسمع «أدب الكاتب» ببلده من أبي العرب الصِقِلّي الشاعر قراءةً عليه، ورواه بعُلُوٍّ عن أبي عمر بن عبد

= المكنون» للبغدادي (١/ ١٢٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٦٣)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٦/ ١٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٦٠).

٣٦٩٠ ـ كتاب «أسرار الإمامة» للشيخ حسن بن علي الطبرسي (انظر الفهارس)، و«الذريعة» (٥/ ٤٥)، و«سفينة البحار» (١/ ٥٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٣٩٦)، و«المقتبس» لابن حيان (٢/ ٩٨)، و«تاريخ حكماء الإسلام» (١١٢)، و«مجلة المجمع العلمي العربي» (٢٤/ ٢٧٥)، و«كنوز الأجداد» لمحمد كرد علي (٢٦٨ ـ ٢٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٥٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٢٢٠ ـ ٢٢٨).

٣٦٩١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ١٥٥)، رقم (١٦١٢)، وفيها وفاته في صفر سنة (٧٦٧ هـ).

٣٦٩٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥١٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٥٧)، و«ذكر تاريخ إصبهان» للأصبهاني (١/ ٢٨٣)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٥٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٨٣)، و«طبقات المفسرين» له (١٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٠٥) و(٢/ ٤٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٥٥).

٣٦٩٣ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١/ ٢٧٥، ٢٧٦)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٤٤١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥١).

البِّر. وأَجاز له أبو محمد بن عتاب وغير واحدٍ. وتصدَّر للإقراء ببلده والخطابة. وأَقرأ بجامع المريَّة. فلما دخلَها الفرنج، استوطن مُرْسِيةَ. وقُدِّم للخطابة وأَقْرَأَ بها. وأخذ عنه الناس، وكانت له حَلْقة عظيمة. وكان مع فضائله، متواضعاً، لَيِّن الجانب، وكان صالحاً. أَخذ عنه أبو الخطاب بن واجبٍ، وأبو محمد بن غلبون، وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

٣٦٩٤ ـ «المَرْوَرُّوذيّ» الحسَين بن محمد بن بهرام، المَرْوَرُّوذي الموءَدِّب. نزيل بغداد، توفي في حدود المائتين والعشرين، وروى له الجماعة.

٣٦٩٥ ـ «الحافظ القَبَّانِيّ» الحسين بن محمد بن زياد، أَبو عليِّ النَّيسابوريّ القَبَّانيّ ـ بالقاف والباء الموحَّدة مشدَّدَة، وبعد الأَلف نون ـ **الحافظ**، أحد أركان الحديث بنيسابور. سمع الكثير وَرُوِيَ عنه الكثير، وصنَّف المسند والأَبواب والتاريخ والكُنَى. توفي سنة تسع وثمانين ومائتين.

٣٦٩٦ ـ «الحافظ السِّنْجِيّ» الحسَين بن محمد بن مُصْعب بن زُرَيق الحافظ أبو علي السِّنْجيّ المَرْوَزيّ. كان يُقال: ما في خُراسان أكثر حديثاً منه. توفيَ سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٣٦٩٧ ـ «ابن أَبي زُرْعة قاضي دمشق» الحسَين بن محمد بن عثمان أبو عبد الله ابن القاضي

٣٦٩٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٤٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٩٠)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٧٧)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٢١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١١٩)، و«أسماء التابعين» للدارقطني رقم (٢٠٩)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ١٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٨٨)، و«السابق واللاحق» له (١٨٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٨٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤١٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٤٧١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٥)، و«العبر» له (١/ ٢٨٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٠٦)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (٧٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢١٦، ٢١٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢١٣ هـ) صفحة (١٢٣) ترجمة (٩٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٤٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٧٣، ٥٧٤) ترجمة (٢٨١٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٩).

٣٦٩٥ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩٤، ٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٩٩ ـ ٥٠٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٢٢٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٤٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٦٨، ٣٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٧٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢١٧)، و«الرسالة المستطرفة» (٧٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٣).

٣٦٩٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٤١٣ ـ ٤١٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٥٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٦٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٧٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٣٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٦٤)، والسنجي: نسبة إلى ـ سِنج ـ وهي قرية من قرى مرو.

٣٦٩٧ ـ «رفع الإصر» لابن حجر العسقلاني (١/ ٢١٤ ـ ٢١٦)، و«الولاة القضاة» للكندي (١٥٦)، و«ذيله» (٤٨٧)، و«الثغر البسام» (٢٧)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٥٢٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٢٨١).

أبي زُرْعة. قاضي دمشق وابن قاضيها. ثم وَلِيَ قضاء مصر سنة أربعٍ وعشرين. وتوفي يوم عيد الأضحى سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائةٍ بمصر.

٣٦٩٨ ـ «الخالِع» الحسَين بن محمد بن جعفرٍ أبو عبد الله البَغداديّ الشاعر. يُعْرَف بالخالع. وحَدَّث عن أحمد بن خزيمة وغيره. وروى عنه الخطيب وغيره. وتوفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. من شعره:

(١) ....

٣٦٩٩ ـ «ابن طباطبا النسَّابة» الحسَين بن محمد بن القاسم، أَبو عبد الله ابن طَباطَبا العلوي النَّسَّابة. قال الخطيبُ: كان مُتميِّزاً بعلم النَّسب ومعرفة الأَيام وتاريخ الناس. وله حظ من الأَدب والشِّعر. وتوفي سنة تِسْعٍ وأَربَعين وأَربعمائة.

٣٧٠٠ ـ «الخطيب الدِّمَشْقِي» الحسَين بن محمد بن أَحمد بن الحسين بن أَحمد بن طَلاَّبٍ، أبو نصرِ الدِّمَشْقِي الخطيب. روى عن ابن جُمَيْع مُعجمَه، وكان يخطُب للمصريين ثم تخَلَّى عن ذلك. وتوفي سنة سبعين وأَربعمائة.

٣٧٠١ ـ «السِّنديّ المدنيّ» الحسَين بن محمد بن أبي مَعْشَرٍ، السِّنديّ، المدنيّ الأصل، البغداديّ. حدَّث عن وَكيع، ولم يكن بالثقة فتركه الناس. توفي سنة خمسٍ وسبعين ومائتين.

٣٧٠٢ ـ «الوَرْكانيّ» الحسَين بن محمد بن الحسَن ظهير الدين، أبو المحاسن الأصبهاني

٣٦٩٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٠٥، ١٠٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢١٠)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» للذهبي (١/ ٢٠٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٤٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٤٢٢ هـ) صفحة (٨٠) ترجمة (٥٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٥٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٤٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٢٤)، و«تنقيح المقال» للنجاشي (٢/ ٢٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ١٤٦ ـ ١٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٤).

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أسطر.

٣٦٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٠٨) رقم (٤٢٢٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٢٢٩) رقم (٥٤٧٨) ووفاته هنا في (٢٣) صَفَر، من العام نفسه.

٣٧٠٠ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٥٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٩١) وانظر الحاشية رقم (٣)، و«ذيل تاريخ دمشق» للقلانسي (١١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٦).

٣٧٠١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٧٥ هـ) ترجمة (٣٤٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٤٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٧٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩١١٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٦٠٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٧٧) ترجمة (٢٨٢٥) ط. دار إحياء التراث العربي. والسندي: بالكسر إلى السند من بلاد الهند. انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣١).

٣٧٠٢ ـ «اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٦٩).

الوَركاني[١]. تقدم ذِكْر والده في المحمدين[٢]، وذِكْرُ أَخيه مفتي الفريقَين الحسن بن محمد[٣] في مكانيهما. ومات ظهير قبل أخيه بستِّ سنين أو سبعٍ، ووفاة أخيه المذكور سنة تسع وخمسين وخمسمائة. والظهير هذا كان أَصغرَ من مفتي الفرِيقين الحسن، وكان فاضلاً عالماً شافعيَّ المذهب. ومن شعره [مُسَمَّطُهُ]: [مجزوء الرجز]

أَهلاً بطَيْفٍ طارقٍ، في جُنْحِ ليلٍ غاسِقِ   مرقدِ صَبٍّ عاشقٍ، مُهَاجرِ مفارقِ
قد شَفَّه طولُ السَّقَمْ
يطوى على الأَيانقِ، صَحائفَ السّمالقِ   فرداً بلا مُرافقٍ، من خوفِ واشٍ لاحقِ
يَطْمِسُ آثارَ القَدمْ
لكنَّه لمّا مشَى، نَمَّ عليه وَوَشَى   فايح نَشْرٍ قد نَشَا، من صُدْغِهِ ورَيَّشا
لكنَّ رَيَّاهُ يَنَمّ
أَرَّجَ مسْراهُ الثَرى، لما تبدَّى وسَرَى   وجرَّ ذَيْلاً فجرَى، كأَنَّ فيهِ عَنْبرا
ينشُرُه مِنَ الأَكَمْ

٣٧٠٣ ـ «الشريف زين الدين الحسيني» الحسَين بن محمد بن عدنان، الشريف زين الدين الحسينيّ. الكاتب المشهور. خدم بكركَ الشوبك شاباً، وحضر إلى دمشق وتنقَّل في المباشرات، ثم انتقل إلى نظَر حلب ثم إلى نقابة الأَشراف بدمشق والديوان، إلى أن استولى قازان على دمشق، واستخرج منها ذلك المال العظيم وكان ظاهره أربعة آلاف أَلف درهم وتوزيعُه ما لا يحصى، فباشره زين الدين ونوابه. قال ابن الصقاعي: ولم يصل إلى قازان منه عُشْرُه. هذا غير ما بذله الناس مُدَاراةً، وما أُخِذ من الحواصل. ولما عادت الدولة الإسلامية وشمس الدين الأَعسَر المُشِدّ في شعبان سنة تسع وتسعين وستِّمائةٍ، عوقبَ الشريف زين الدين، وضُرِب هو وأخوه أمين الدين بدار الوزير الأمير شمس الدين الأَعسَر، وصودرا بأموالٍ كثيرةٍ، وأُخِذ إلى مصر. ثم إن الأمير جمال الدين الأفرم أَرسل في طلبه مراراً ليحاقِقَه، فأرسل إليه فولاَّه ديوانَه ونظرَ الجامع. ثم أعاده إلى الدّيْونه فتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وسبعمائة. وقد تقدم ذكر أخيه أمين الدين جعفر[٤]. وهو والد السيد علاء الدين علي نقيب الأشراف بدمشق.

---

(١) هذه النسبة إلى محلة بأصبهان وإلى قرية من قرى كاشاف قرب قم.

(٢) «الوافي» (ج ٢) رقم (٨٠٤).

(٣) لا يوجد له ترجمة في «الوافي» فإما سقطت من النساخ أوسها المؤلف.

٣٧٠٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٤٩)، وتالي كتاب «وفيات الأعيان» للصقاعي (٦٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٩٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٥٧) رقم (١٦١٤).

(٤) «الوافي» (١١/ ١١٨) رقم (٢٨٨٢).

٣٧٠٤ ـ **«الشريفُ شِهابُ الدينِ» الحسَين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفّر بن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله العُوكَلانيّ بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، القاضي السيد الإمام الفاضل الكاتب شهاب الدين أبو عبد الله الحسينيّ المعروف بابن قاضي العسكر**. باشر كتابة الإنشاء بباب السلطان الملك الناصر وله عشرون حولاً. وخطب بالسلطان في جامع القلعة خطبةً واحدةً، وحجَّ إلى بيت الله الحرام، وتوجه مع بشتاك إلى قطيا صُحبةَ العسكر لما خرج للقبض على الأمير سيف الدين تنكز. وعاد إلى القاهرة، وتوجّه صُحبةَ القاضي علاء الدين بن فضل الله إلى الكرك لمّا توجّه صُحْبةَ الملك الناصر أحمد، وأقام بها إلى أن عاد الجماعة. ثم رسم له بالتوقيع في الدَّسْت وقُدَّامَ النائب. ثم رسم له بالتوقيع قُدّامَ السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر في سنة ست وأربعين وسبعمائةٍ عند خروج القاضي تاج الدين محمد بن الزين خضر إلى كتابة سرّ الشام. اجتمعتُ به غير مرةٍ، وكاتبته وكاتبني، وأنشدني كثيراً من نظمه ونثره. ورأيته يكتب ويُنشيء ويُنشد، وهذا غريب. وسألته عن مولده فقال: سنة ثمانٍ وتسعين وستّمائةٍ بالقاهرة، في دار جده شمس الدين قاضي العسكر في سُوَيْقَة الصاحب. قال: وتوجهت إلى مكة صُحْبة والدي سنة إحدى وسبعمائةٍ، واستجاز لي من جماعة، وأجاز لي الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد جميع ما يجوز له روايته، وأجاز لي الشيخ شرف الدين الدمياطي والشيخ شهاب الدين أحمد بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن المؤيد الأبرقوهي. وفي سنة اثنتين وسبعمائةٍ، سمعْت «صحيح مسلم»، وفي سنة أربع عشرةَ نظمْت الشعر ونثرت وأكملت «التنبيه» حفظاً وبحثْتُه. وفي هذه السنة اجتمعْت بقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وأجاز لي. واجتمعت بالشيخ علاء الدين القونوي، وحضرت دروسهما وفيها باشرْت الإعادة بمدرستَي الإمام السيد الحسين ومدرسة الأمير فخر الدين عثمان عند ابن المَرحَّل زين الدين وأقضَى القضاة نجم الدين القمولي. وفي هذه السنة خطبت بجامع أبي الجد القاضي محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر، وفي أوائل سنة خمس عشرة وسبعمائة كنت أنشأت خطباً وخطبْت ببعضها. وفي سنةِ ستّ عشرة سمعت على الشيخة المعمَّرة زينب بنة أحمد المقدسي بقراءة ابن سيِّد الناس. وفي سنة عشرين، توجَّهت إلى مكةَ لأداء فريضة الحجّ، واجتمعْت بقاضيها نجم الدين وخطيبها بهاء الدين الطبريَّيْن. وفي سنة ثلاثٍ وعشرين، توجَّهت إلى مكة متطوِّعاً، ونظمت بمنزلة «رابغ» [مجزوء الكامل]:

لِلَّهِ لُطْفٌ سابِغٌ ... شُكْراً فهذي رابِغُ
بُلِّغْتُموا ما ترْتَجون ... ففي المحامد بالِغوا

وأنشدني من لفظه لنفسه قصيدتَيْه اللّتَين مدح بهما رسول الله ﷺ من أوّلهما إلى آخرِهما، وأَولُ الأُولى [البسيط]:

٣٧٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/١٥٣)، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (١/٢٢٨) رقم (١٥٠)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/٤٤٧) وفيهما: «ولد سنة (٦٩٨ هـ)، وتوفي سنة (٧٦٢ هـ).

بانَتْ لِعَيْنيَّ أعلامٌ هيَ السُّولُ ... ومعهدٌ برسول اللّه مأهولُ

وأول الثانية وهي مائة وتسعون بيتاً: [البسيط]:

يا حبَّذا طَلَلٌ بالدّمع مطْلولُ ... خَلا وقلبي بِمنْ حلُّوه مأهولُ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

هيَ البانَةُ الهَيْفاءُ تخْطر أو تخطُو ... أوِ الظَّبْيةُ الوَطْفاءُ تنظرُ أو تَعْطُو
بل الشمسُ والجوزا وِشاحٌ وقُلْبُها ... هلالٌ ومن نجم الثُّريّا لها قُرْطُ
إذا اهتزّ ذاك القَدُّ وارتَجَّ رِدْفُها ... فيا حبَّذا تلك الأراكَةُ والسِّقْطُ
منَ الغِيد تَغْدو بالقلوب أسيرةً ... وتحكم مِنّا في القلوب فَتَشتطُّ
إذا ذَلَّ مُضْناها تَتيه تَدَلُّلاً ... وإنْ جَدّ بالصَّبِّ الهوى فلها بَسْطُ
وفي شَرعها أنَّ الوِصال محرّمٌ ... وأنّ الجفا والصَّدَّ في حبّها شرطُ
سَبَتْني غداةَ البَيْن حين ترحَّلتْ ... وأوْمَتْ بتَوديعي أناملُها السُّبْطُ
وأبدَتْ دُنُوّاً والبُعادُ وراءَه ... ورُبَّ رضىً قد طال من بعده السُّخْطُ
فما رَوْضةٌ صُفَّتْ نمارِقُ زَهرها ... ومِنْ سُنْدسيَّات الربيع لها بُسْطُ
بأبهَى وأذكَى من سنَاها وعَرْفها ... ومما حَوتْ تلك المطارِفُ والنُّمطُ
ولما سَرتْ ذاك الخليطُ تبادرتْ ... مدامعُ طَرْفِ بالدّماء لها خَلْطُ
حكَت أدمُعي لون الجُمال بجيدها ... ولكنْ لِذا نظْمٌ وهذا له فَرْطُ
بروحي التي في القُرْبِ شَحَّتْ بنظرةٍ ... وبات ضجيعي طيفها والمدى شحطٌ
رأى نارَ أشواقي فلم يخطُ موضعي ... وزارَ كلمحِ والصَّباحُ له وَخْطُ
ولو كنتُ أدري أنْ يلمّ خَيالُها ... فرشْتُ له خدِّي ومنْ لي بأنْ يخطُو
وما بَرِحتْ تشتطُّ والشَّمْلُ جامعٌ ... فلِمْ سمحتْ بالوَصْل والحيُّ قد شَطُّوا
خليليَّ قد نَمَّتْ بَوجْدي عَبْرتي ... فلا تعذُلاني واعذِرا فالأسى فرطُ
فإنْ أُخفِه فالزَّند يكتم نارَهُ ... وإنْ أُبْدِه قَهْراً فقد يظهر السّقطُ
فكمْ ذا أَشيمُ البرقَ من أَيْمن الغَضا ... دُجىً أو تَبدَّى لي ذوائِبُهُ الشُّمْطُ
وحتّامَ أرعى أنجُمَ اللّيل ساهراً ... كأنَّ لعلياء الجُفون بها رَبْطُ
تفرَّق منها شَملُها وترجّلتْ ... وبالغرب قد أضْحَى لأرجُلها حَطُّ
حكَتْني وأحبابي افتراقاً وأُلفةً ... فمني لها رُخمَى ومني لها غَبْطُ
كأنَّ بآفاق السماء قلائداً ... وفي كل قُطرٍ من كواكبها سِمْطُ
كأنَّ صغارَ الشُّهب بين كبارها ... سُطورٌ من البلّور زَيَّنها النَّقْطُ

كأنّ مرورَ السُّحْبِ فوقَ نجومها ... رياضُ أقاحٍ مرَّ منْ فوقها مِرْطُ
كأن رقيقَ الغَيْم يحجب نورَها ... خِمارٌ على حسناءَ يبدو وينْحطُّ
كأنّ كمونَ البرق ثم ظهورَه ... بنانٌ خَضيبٌ شانه القبضُ والبَسْطُ
كأنّ الدُّجا والزهر فرع مكلل ... له الفجر فرقٌ والثريا له مشطُ
كأنّ نجومَ الأُفْق والصبحُ لائحٌ ... أزاهرُ في نهرٍ تلوحُ وتنغَطُّ
كأن يدَ الإمساءِ تنثرُ لؤلؤاً ... وتأتي يدُ الإصباح منْ دأْبها اللَّقْطُ
كأنَّ انهمالَ الغيث والبرقُ مضْرَمٌ ... أيادي عليٍّ حين يسمحُ أو يسْطُو
غياث الورى المدعوّ إنْ جلَّ حادثٌ ... وغيثُ الورى المرجُوّ إنْ شمَل القَحْطُ

وأنشدني من لفظه لنفسه [مجزوء الرمل]:

حكَمَ الرازقُ بالرزْ ... ق فما هذا التهافُتْ؟
لم يقُلْ مَنْ كَدَّ وافِه ... ولِمَنْ عنك التَهى، فُتْ

وكتب إلى العلاّمة شهاب الدين أبي الثناء محمود رحمه الله تعالى من القاهرة: «يقبّل الأرض لا أبعد الله عن الرُّوّاد ساحتها، ولا أفقد الوُرّاد سماحتها، ولا زالتْ مَحوطةً بعناية الله في ظعنها وإقامتها، منوطةً بامتداد النِّعم وإدامتها، مرفوعةً إلى غايةٍ يقصر النجم أن يساميها، وتضحي الشمس دون وساميْها. ولا برحتْ رحال الرجاء تحطّ برحابها، وجنائب الثناء تحثّ إلى جنابها، ونتائج الألباب تهدي لبابها. وينهي شوقه الذي تكاد حصاة القلب منه تذوب، إلى لثم تلك اليد التي تعلم منها الغيث كيف يصُوب. والأنعم التي وسمْت بها مغناي وهو جديب، والمكارم التي تجفّ ضروع المُزْن وهي حلوب. حيث وضوح محجَّة الحِجى، واتساع أرجاء الرجا ومهب رُخاء الرخا، وانتظام سحاب السخاء. إذْ ظلال الآداب وارفة، وشمس الأفاضل طالعة ليست بكاسفة. فرعى الله وحيَّ وسقى وصان وحمى ووَقى. ولا عدِمت أندية الآدابِ أنداء ذلك السحاب، ولا غاب عن غاب الأقلام بأسُ ذلك الضّرغام، ما شوق العليل إلى الشِّفا، والحجيج إلى الصَّفا، والمشرد إلى الوطن، والمسهَّد إلى الوسَن، والظمآن إلى الماء، والحرْث إلى أسماء بأكثر كلَفاً ولا أشد شَغفاً من المملوك إلى اقتباس تلك الفوائد، والتماس تلك الفرائد، قرَّب الله مغناها ما أسناها ولا أبعد مسْراها فما أسراها، إنها العقائل الشريفة بشرف القائل، ولها من نفسها طرَب كما في ابنة العنب» [الخفيف]:

لا تخافي إنْ غبْت أن نتناسا ... كِ ولا إنْ واصلتِنا أن نَملاّ
إنْ تغيبي عنا فسَقْياً ورَعْياً ... أو تُلِمّي بنا فأهلاً وسهْلاً

أيها السيد وما خلت البقاع، والإمام الذي انعقد على فضله الإجماع، والماجد الذي محامده ملء الأبصار والأفواه والأسماع. صفحاً عن قريحةٍ ما أوْمضتْ حتى خَبَتْ، ولا مَضتْ حتى كَبَتْ، ولا مَضتْ حتى نَبتْ، ولا امتدّ لها ظل العيش حتى تقلّص، ولا ساغ لها وِرْده حتى غصّص وتنغَّص. ولا أطلّ سَحابه حتى أقلع، ولا أظلّ حتى تقشّع، ولا سلّم بنان بيانها حتى

ودَّع. كرَّتْ عليها الكُروب وتخطَّت إليها الخطوب، وتوالت عليها الهموم فلم تدع لها همَّة، ورمتها الحوادث بكل مُلِمّة. تسوِّد القلب وتبيِّض اللِّمَّة. فلا غرو إنْ أصبحت كليلةً من الأفراح ودِمْنةً من الأتراح. تُدعَى ولا تجيب وما ذلك بعجيب. إن شاء المملوك منها إنشاءَ أبت إلا إباءً، وقال: النجاة، النجاة. فبضاعتك مُزْجاة. عَدِّ عن هذا السبيل، لستَ من هذا القبيل. فقلت ـ لما أعطت منعها وأكثرت ردَّها وردْعها ـ: ﴿لا يكلِّف الله نفساً إلا وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦]. إن الهدايا على مقدار مهديها. ولما شجع المملوك نفسه بهذه المقالة، شفع هذه الرسالة بأبياتٍ تباريها في الثناء وتجاريها في حلْبَة الدعاء. وأقدم على هذا العَرض الأدنى، على ذلك الجوهر الأسْنى. وقابل ذلك المقام بهذا المقال بعد أن استقال. وقال [الطويل]:

سَلا قلبَه إنْ كان عن حبِكم سَلا ... وهل مالَ يوماً عن هَوى ذلك المَلا
وهل زال من بعدِ البُعاد وِدادُهُ ... وهل حالَ عن تلك المعاطف والحُلا
سَقَى اللَّهُ أيامَ الوِصَال وعيشَنَا ... رقيقُ الحواشي لايُنغَّصُ بالقِلَى
ليالِيَّ رَوْضُ الجزع فيهنَّ ما ذَوى ... ومعهدُ ليلى الأَخْيَلية ما خَلا
سَحْبتُ بها ذَيْل المسرَّة والصِّبا ... وحالفْتُ لذَّاتٍ وخالفْتُ عُذَّلا
لقد طال ليلي بعدهُنَّ كأنه ... بسُودِ فروع الغانيات تَوصَّلا
فكم كَلِفٍ مثلي بمنعرجِ اللِّوى ... تكلفَ أثقال الهوَى وتحمَّلا
له مُقْلَةٌ عبَرى تجودُ بمائها ... وقلبٌ من البَيْن المُجِدِّ تجدَّلا
وما كلُّ جَفْنٍ مثل جفني مُسَهَّد ... ولا كلُّ قلبٍ مثل قلبي مُبْتَلَى

منها:

ولَما وقفْنا بالمَطايا عشيَّةً ... على الطللِ البالي وقلنا له ألا
أذِنَّا لأخلافِ الدموعِ فأحلفتْ ... وفاضَتْ إلى أن أنبتَ العشبَ والكلا

منها:

وعاذلةٍ في سوء حظي جَهالَةً ... ولا ذَنْب لي في سوء حظي لتَعْذُلا
ولو يُصلح الإنسان بالجدِّ حظَّه ... لأوْسَعْت في إصلاح حالي التَّحيُّلا
وقائلةٍ قد جلَّ منصب حلقٍ ... فقلتُ لها: ما ذاك بِدْعٌ وكيفَ لا؟!
ومحمودُ ذو الجود ابنُ سلمانَ حلَّها ... فَحلَّى من الآداب ما قد تعَطَّلا
أعزُّ الورَى جاراً وأنفعُ نائلاً ... وأكثرُ إفضالاً وأعذبُ منهلا
وأوفاهُمُ عهداً وأقربُهم ندىً ... وأطولُهم باعاً وأفصح مِقْوَلا
هو البدرُ خَلْقاً والنسيمُ خلائقاً ... هو البحرُ كفاً والجداولُ أنْمُلا
فَوبْلُ الحيا من ذلك الكفِّ يُجْتَدى ... وشمسُ الضُّحى من ذلك الوجه تُجْتَلى

مُـحـيّـاً وَسـيـمٌ والـوجـوهُ عَـوابِـسٌ　　وكـفٌّ بـإثـراءِ الـعَـديـم تـكـفَّـلا
غَـدا لـغُـفَـاة الـعـصْـر مغْـنىً ومُـغْـنِـيـاً　　وأصـبـح لـلـرّاجـيـن مَـوْلًـى ومَـوْئـلا
فـإن حَـلَّ جـدْبٌ كـان كـنـزاً ومُـزْنَـةً　　وإنْ جَـلَّ خَـطْـبٌ كـان حِـرْزاً ومَـعْـقِـلا

منها:

أَتـاك قـريـضـي قـد تـلـفَّـع بـالـحَـيـا　　وأَمَّـكَ لـلاغـضـاء مـنـك مُـؤَمِّـلا
ومـا هـو إلا قـولُ تـلـمـيـذك الـذي　　روَى خـبـرَ الإبـداع عـنـك مُـسَـلْـسَـلا
فـإنْ كان ذا عَـيْـبٍ فَـلَـنْ تضمنَ الـهُـدَى　　وإنْ كـان ذا حُـسْـنٍ فـعـنـكَ تـأَصَّـلا

وهي تسعة وستون بيتاً وكلها جيد. فكتب جوابه رحمه الله تعالى: «يقبل الباسطة لا زالت قضب أقلامها بالمعاني مثمرة، وليالي أنفاسها بالأماني مقمرة، وأنواء فضائلها بماء النعماء ممطرة» [البسيط]:

حـتـى يُـرَى كُـلُّ طِـرْسٍ مـن أنـامـلـهـا　　رَوْضـاً تـقـابـل فـي أثـنـائـه الـثّـمـرُ
ولـلـمـعـانـي عـلـى أنـفـاسـه لُـمَـعٌ　　كـالـلّـيـل أشـرقَ فـي أرجـائـه الـقَـمـرُ

فهي اليد التي شُرِّف مقبِّلها، وتغْني مؤمِّلها، وتباري الغيث فيبين فضلها عليه، وتجاري البحر الذي يهدي الدر فيودُّ لو أهدتْ درَّها إليه [البسيط]:

يَـدٌ عَـهِـدتُـكَ لـلـتـقـبـيـلِ تَـبْـسُـطُـهـا　　فـتـسـتـقـلُّ الـثُّـريَّـا أنْ تـكـونَ فَـمـا

تقبيلاً يواليه حتى يكاد يثبت فيها قُبلَه، ويتابعه إلى أن تُروَى منها غُلَلُه، فهو لا يُطيق عن وِرْدِها صَدَرا، ولا يَتعوَّض من عينِ مَعينها أثراً.

[البسيط]:

ولا يَـمَـلُّ ورُوداً مـن مَـنـاهـلـهـا　　إلا إذا مـلَّ طَـرْفُ الـنـاظـر الـنَّـظَـرا

وينهي ورود المشرَّفة الكريمة، بل ديمة الفضل المرْبي دوامها على كل ديمة. فقبَّل منها مواقع كرمه، وقابل منها مطالع نعمه. فشاهد بها أفق فضلٍ، كلما أفل نجم أطلع بدراً. ووقف منها على بحر علم كلما أبرز لؤلؤاً رَطْباً قذف بعده دراً. فتحير كيف يتخير. وتململ حين تأمّل. وقال: ما طائر هذا البيان مما يلِج أوكار الأفكار. ولا در هذا الانسجام مما ينظم في سخاب السّحاب. إن هذا إلاّ سحْر ولكنه حلال، وما هذه المواد إلا بحر ولكنه العذب الزُّلال. ثم ثاب ذهنه فقال: بل هذا لفظ مَن أُوتيَ مُلْك البراعة. وخطب بفضله على منابر الأنامل في شعار السواد خطيب البراعة، فسيفه قلمه، وجُنْده كلمه، وذخائره المعاني التي تنمى على الإنفاق وسراياه شوارد الأمثال التي تسري بها رفاق الآفاق. وعلم المملوك ما اشتمل عليه هذا الكتاب من إحسانٍ عميم، وفضلٍ صدر عن كرم أصلٍ وشرفٍ جسيم، ووِدٌّ مثله من يرعاه ولا يرعى الودّ القديم إلا الكريم، وفضلٍ ما وصف إلا نفسه. فإنه لا يشاركُ في الفضل الجسيم، فشكر المملوك وأثنى وقبَّل فرائد سطوره مثنىً مثنى وعوَّذ محاسن مُهْديه بأسماء الله الحُسْنى، وقال:

إنْ قيل هذا الدرّ فالدرّ دونه ... ولكنه زُهر الدراري بل أسنى

وقرَّظ ذلك الفضل الراسخ والبديع الذي إذا تعاطاه فهو المبْدع[1]، وإن تعاطاه غيره فإنه الناسخ. وكلّف فكره الإجابة فاستقال. وعاوده فما زاد على أن قال: كنت تقدر على هذا والبديهة مطاوِعة، والقريحة مسارِعة، والخاطر نقّاد، والفكر منقاد، والمواد مجتمعة، والمسالك متّسعة، والشباب جامع لهذه الأسباب، والفراغ رادع عن الإحجام عن اقتحام هذا الباب. فأمّا الآن فخاطِرك مكدود، وباب نشاطك مسدود، وعوارض الكِبَر رادعة، وهواجس الفكر في أمر معادك صادّة صادعة. فعلم المملوك صِدْق هذا الجواب، وكاد يوافق الخاطر على التوجّه صوب هذا الصواب. لكن خِشيَ أن يُنْسَب إلى إهمال حقِّ سيّده، ومن يرجو بركة سلفه ليومه وغده. فسطّرها المملوك معتذرةً عن قصوره، مقترنةً بنظم تتطاول بيوته إلى منارة قصوره [الطويل]:

فما هُوَ مِنْ أكفاءِ أَبياتكَ التي ... سَرَرْتَ بها سِرِّي وأَعلَيْتَ لي قَدْري
وشَتّانَ ما بينَ الثريا إلى الثرى ... وأَين السُّهَى من طلعةِ القمرِ البَدْرِ

وهي [الطويل]:

ذكرْتُ ولم أَنْسَ الزمانَ الذي خَلاَ ... فعادَ غَرامي مثلَمَا كانَ أَوَّلا
وعاوَدني ذِكرَى حبيبٍ ومَنْزِلٍ ... فوافقْتُ مَنْ يَبْكي حَبيباً وَمَنْزِلا
أَحِنُّ وما يُجْدي الحنينُ وبينَ مَنْ ... أُحِبُّ وبَيْني الضَّعْفُ والسِّنُّ والفَلا
إذا نَهضَتْ بي هِمَّةُ الشَّوْقِ أَقْعَدتْ ... عوائقُ أدناهُنَّ يذبُلْنَ يَذبُلا
فَواهاً لأَيامِ الشبابِ التي مضَتْ ... وأبقَتْ حَنيناً بعدَها ما انقضَى ولا
ولِلَّهِ عيشٌ مرَّ في مصرَ لم يَرُقْ ... لنفسي عيشٌ مُذْ تقضَّى ولا حَلا
وإِخوانُ صِدْقٍ كنتُ منهم مُجَاوراً ... شموسَ الهدَى سُحْبَ النَّدَى شُهُبَ العلا
عَلَوا شَرَفاً سادُوا نُهىً كَرُموا ندىً ... زَكَوْا سَلَفاً طالوا عُلاً كَمُلُوا حُلا
وعهدي بهم لا أَبعدَ اللَّهُ عهدَهم ... يُداوُونَ داءَ الخطْبِ أَعيَى وأعضَلا
يفونَ بحقّ الجارِ والدهرُ غادِرٌ ... ويسْخُونَ إذْ يُلْفَى الغمامُ مُبَخَّلا
ويسري إلى عافيهِمُ نشرُ جودِهم ... فيهدي إليهم من أتاهم مُؤَمِّلا
إذا ذُكِروا في مجلسٍ خِلْتَ ذِكرَهُم ... بأَرجائِه مِسْكاً ذكياً ومندَلا
وأقربُهم عهداً عليٌّ فإنَّه ... مضَى وبهِ عِقْدُ العُلَى قَدْ تكَمَّلا

منها:

فقد كانَ بَرّاً بي أَراهُ على الذي ... يَرَى أَنَّ فيهِ راحتي مُتَطَفِّلا

---

(١) المبدع له.

وأَورثَني حبّ الشريفِ ابنُ أُختِه ... وحَسْبي بهذا مِنَّةً وتَفَضُّلا
شَهابٌ علا فوقَ العُلا بمناسِبٍ ... تُطيلُ إليهنَّ النجومُ تأمُّلا
فَلَو فاضَلَتْه الشمسُ والبدرُ لاغْتَدى ... مِنَ الشمسِ أَضوَا أو من البَدْرِ أَكْمَلا
هُوَ ابنُ الأُولى ما خَابَ في الحشرِ مَنْ بهم ... هناكَ إلى عَفْوِ الإلهِ تَوسَّلا
تَوقَّلَ في هَضْبِ السِّيادَةِ ذِرْوَةً ... رأى مُرتَقىً في أُفْقِها فتَنقَّلا
ولم يقتنِعْ بالأَصْلِ حتى غَدا له ... بآدابِهِ في الناسِ عِلماً مُكَمَّلاً
فَنظْمٌ إذا ما الدرُّ قايَسْتَهُ به ... وأَنصَفتَه أضحى مِنَ الدرّ أفضَلا
شَهِيٌّ إلى الأَسْماعِ أَلطَفُ مسلكاً ... مِنَ الماءِ مَغْسول المدامةِ سَلْسَلا
وممتنعٌ سَهلٌ بعيدٌ مَنالُهُ ... قريب المدَى لا يُتْعِبُ المتأمِّلا

وكتبت إليه من رحبة مالك بن طوق [الخفيف]:

ما لِقَلبي عَنْ حبِّكم قَطُّ سَلْوَةْ ... كلُّ حالٍ منكُمُ لدَى الصَّبِّ حُلْوَةْ
إنْ بَخُلْتُم حَاشَاكُم بِوَفاءٍ ... أو ثَنَتْكُمُ بعدَ التعطُّفِ قَسْوَةْ
فلكَم قد قضَى وما نقضَ العهـ ... ـدَ مُحِبٌ وَلي بذلك أُسْوَةْ
يا بنَ بنتِ النبيِّ قُلْ لي وقَوْلي ... يا بنَ بنتِ النبيِّ أفضَلُ دَعْوَةْ
هل بدَا في الوفاء منِّيَ نَقْصٌ ... أو جرَى في الحِفَاظِ منِّيَ هَفْوَةْ
فعَلامَ الإعراضُ والصَّدُّ عَمَّنْ ... لم يجدْ في سِوَى معَاليك صَبْوَةْ
كيفَ أنسَى ساعاتِ وَصْلٍ تَقَضَّتْ ... وبعِطْفي منها بقيَّةُ نَشْوَةْ
ما خلَتْ خَلْوةٌ ولمْ أَلْقَ فيها ... مِنْ عَذارَى حديثِك العذبِ جَلْوَةْ
حيثُ لي مِنْ فنونِ نظْمِكَ والنثْـ ... ـرِ مَتى ما أردت كاسات قَهْوَةْ
ومعَانٍ كالحُورِ زُفَّ حُلاها ... مَنْطِقٌ تشخَصُ الأفاضِلُ نحوَهْ
كانَ في مصرَ لي بقربِكَ أُنسٌ ... عَنْ أُناسٍ لَهُمْ عَنْ الخيرِ نَبْوَةْ
وأَرى رِقَّةَ الحَواشي التي عِنْـ ... ـدكَ تُغْني عَمَّنْ غدَا فيه جَفْوَةْ
وإذا مَا أَتيتُ أَلفَيْتُ صَدْراً ... مِنْكَ لي في حِمَاهُ حَظٌّ وحُظْوَةْ
واقتعدْتُ الفخارَ بين البَرايا ... وتسَنَّمْتُ في السِّيادةِ ذُرْوَةْ
وأَرى أَنَّ لي إذا زُرْتُ أَرضاً ... أَنتَ فيها التَّشريف في كلِّ خُطْوَةْ
كيفَ لا والولاءُ في قومِكَ الغُرِّ ... أراهُ في الدينِ أَوْثَق عُرْوَةْ
مُنْيَتِي أَنْ أَرى حِماكَ بِعَيْني ... لا أَراكَ الحِمَى ولا دارَ عُلْوَةْ
آهِ لو تُنْصِفُ الليالي إذا ما ... حكَمَتْ بالبُعَادِ مِنْ غيرِ عنْوَةْ

أَو لَو أنَّ الفِراقَ يقبَلُ مني ... في اقترابِ الدِّيارِ مِنْ مِصْرَ رِشْوَهْ
يا زماناً بمصرَ وَلَّى حَميداً ... هلْ يُجيبُ الإلهُ لي فيكَ دَعْوَهْ؟

فكتب إليّ الجواب عنها تسعةً وستين بيتاً في وزنها ورويِّها، وهي: [الخفيف]

أَنَسيمُ الصَّبَا على الروضِ غُدْوهْ ... سحَبَتْ ذيلَها على كُلِّ رَبْوَهْ
وسرَى لُطفُها إلى الدَّوحِ فارتاحَ ... فكَمْ رنَّحتْ مَعاطِفَ سَرْوهْ
أَمْ سقيطُ النَّدَى على الوردِ كاليا ... قوتِ إذْ يجعَلُ اللآلىءَ حَشْوَهْ
أَمْ تَثنّي الغصونِ في حُلَلِ الزَّهرِ ... سَقاهَا السَّحابُ كاساتِ قَهْوَهْ
أَمْ مسيلُ المياهِ بينَ رِياضٍ ... بِنُضَارِ الأَصيلِ أَمْسَتْ تُمَوَّهْ
أَمْ غِنَاءُ الحمامِ غَرَّدَ في البانِ ... وأَضْحَى به يُرَجِّعُ شَدْوَهْ
أَمْ نجومُ السماءِ زَهرٌ أَمِ البد ... رُ منيرٌ أَمْ مَشْرِقُ الشَّمسِ ضَحْوَهْ
أَو وِصَالُ الحبيبِ بعدَ صُدُودٍ ... فأَتَى ذا لِذَا فأَسْرَعَ مَحْوَهْ
أَمْ بشيرُ الأَمانِ مِنْ بَعْدِ خوفٍ ... لِخَليعٍ رأى الرَّبيعَ وزَهْوَهْ
أَمْ حديثُ العُذَيْبِ يَعذُبُ في كُلْـ ... ـلِ لاةٍ لِمَنْ تَذَكَّرَ لَهْوَهْ
أَمْ كتابٌ قَدْ جاءَني مِنْ خليلٍ ... بارعٍ فالخليلُ لَمْ ينحُ نَحْوَهْ
رَحْبُ باعٍ لرحبةِ الشامِ وافَى ... ذَا وَفاءٍ وعِفَّةٍ وفُتُوَّهْ
سامِقٌ فوقَ هَضْبَةِ المجدِ والعِـ ... ـزِّ سَبوقٌ لم يُدركِ الناسُ شأْوَهْ
ناظمٌ ناثرٌ بليغٌ بديعٌ ... ماهِرٌ باهرُ المَقالَةِ أَفْوَهْ
حيثُ ما حَلَّ في المَمالِكِ حَلَّى ... وغدا وارِداً مِنَ الحمْدِ صَفْوَهْ
بعدَ حَوْلَينِ قد أَتاني فأَهْلاً ... وَحبَاني عذْبَ الكلامِ وحُلْوَهْ
وعَناني مِنْ بُعْدِ دارٍ ولكِنْ ... غصَبتْهُ أَيْدي الحَواسِدِ عُنْوَهْ
وأَرادُوا خُمولَ ذِكري فَغارُوا ... مِنْهُ لمَّا أَعلَى بذِكري وَنَوَّهْ
حَجبُوه عني فاظهَرَه اللَّـ ... ـهُ لِعَيْني، أَتحجُبُ الشَّمسَ هَبْوَهْ
قُمتُ لِلّهِ شاكراً ثم حَلَّيْـ ... ـتُ وقَدْ حلَّ سَاحَتي كلّ حَبْوَهْ
غيرَ أني رأيتُ فيه عِتاباً ... مُضْرِماً ما بينَ الجَوانِحِ جُذْوَهْ
قال إني بَخُلْتُ بالوُدِّ كَلاّ ... ما تعمَّدْتُ إنَّما هِيَ سَهْوَهْ
ورمَى أَسْهماً تمزِّقَ ثَوْبُ الصَّبـ ... ـرِ منها ومنه أَمَّلْتُ رَفْوَهْ
أَلزم الذنبَ قبلَ ذنبٍ فأَنصِفْ ... وسَلِ القلبَ هَلْ نوى عنكَ سَلْوَهْ
لم يكنْ شأْني الصُّدودُ بِلاَ جُرْ ... مٍ وحَاشَى لِوَجْهِ وُدِّي يُشَوَّهْ

لـيسَ مـثلـي مِمَّنْ يَحُولُ عَنِ الوُ دِّ ولا يُبْـدِلُ الـمـحـبَّـةَ جَـفْـوَهْ
كـيـفَ يـهـفـو ثَـبـيـرُ حـلْـمِـكَ يـا ذا الـثَّـبْـتِ لـمّـا ظـنـنـتَ مـنّـيَ هَـفْـوَهْ
أَذكـرتْـنـي أبـيـاتُـكَ الـغُـرُّ أبـيـا تَ الإمـامِ الـمـحـمـودِ أنـفَـعِ قُـدْوَهْ
سـابـقٌ قـد هَـدَى إلـى الـنّـجـح قـصـدي لـم يُـطِـقْ مَـنْ سَـعَـى هُـنـالِـكَ خُـطْـوَهْ
ومـعَ الـبُـعـدِ كـانَ يُـدْنـي بـيَ الـلـطـ ـفَ ويـشـكـو لَـه فـؤادِيَ شَـجْـوَهْ
كـانَ لـي والـداً وبَـرّاً شَـفُـوقـاً فـذَووه لـي فـي الـمـحـبَّـةِ إخْـوَهْ

منها:

يـا صـلاحَ الـديـنِ الـبـديـع نِـظَـامـاً والّـذِي مِـنْ إنـشَـائـهِ لِـيَ نَـشْـوَة
لاَ تَـلُـمْـنـي عـلـى تـأخُّـر كُـتْـبـي إذْ أَلَـمَّـتْ بـحَـدٍّ ذِهـنـيَ نَـبْـوة
كـنـتُ فـي شِـدَّةٍ وقَـدْ فَـرَّجَ الـلَّـ ـهُ ونَـجَّـى فَـصِـرْتُ مـنـهـا بِـنَـجْـوَة
ونَـسِـيـتُ الـصِّـنـاعَـتَـيـنِ لأنّـي حُـجَـجٌ قـد مـضَـتْ ولـمْ ألْـقَ حُـظْـوَة
يـرجـعُ الـحـظُّ الـقَـهْـقَـرَى فـإذا مـا رُمْـتُ أنْ يـمـشـيَ عَـاجَـلَـتْـهُ كَـبْـوَة
كـلـمـا قُـلْـتُ: قـد مـضَـى الـهَـمُّ إذْ مَـ ـرَّ مَـسَـاءٌ أرى الـمـسـاءَةَ غُـدْوة
وأُعـادَى ظُـلْـمـاً وأُقْـهَـرُ مِـمَّـنْ مَـهْـلـي لـلـفَـخـارِ يَـسْـبِـقُ عَـدْوة
أنـا سِـبْـطُ الـنـبـيِّ وابـنُ عَـلـيٍّ شَـرَفٌ شَـامِـخٌ لأرفـعِ ذرْوَة
وإذا مـا اعْـتَـرانـي الـدَّهْـرُ بـالـعُـد وانِ أمـسَـكْـتُ مـنـهـمـا أيَ عُـرْوَة

٣٧٠٥ ـ «البَغَويّ الشَّافِعيّ» الحُسَين بن مسعود بن محمد. المعروف بالفَرّاء البَغَويّ، الفقيه الشافعيّ المحدِّث المفسِّر. كان بحراً في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد. وصنَّف التفسير المشهور(١)، وأوضح المشكلات من قول النبيّ ﷺ. وروى الحديث ودرَّس. وكان لا يُلقي الدرس إلا على طهارةٍ. وصنَّف «التهذيب» في الفقه، وكتاب «شرح السُّنَّة» على في الحديث، و«المصابيح» جمع بين الصحيحين وغير ذلك. وتوفي بمَروالرُّوذ سنة ستة عشر وخمسمائةٍ، ودُفِن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان. وماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً. وكان يأكل الخبز البَحْت فعُذِل في ذلك. فصار يأكله بالزيت.

٣٧٠٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٠٢) وفيه وفاته سنة (٥١٠ هـ)، وفي رواية أخرى (٥١٦ هـ)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٥٢)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٤٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٧)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٢٠٦)، و«طبقات ابن هداية الله» (٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٥٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢١٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٥٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (انظر الفهارس)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٩).

(١) واسمه (معالم التنزيل).

٣٧٠٦ - «الأسَديّ» الحسين بن مُطَيرِ - تصغير مطَر - **الأسَديّ**. من فُحول الشّعراء. مدح الدولتين، وله مدائحُ في المهديّ. وتوفي في حدود السّبعين ومائة. قال صاحب «الأغاني»: هو مولى بني سعد بن مالك، من بني أسد. وهو يذهب مذهب الأَعراب. وكان من ساكني رَبالَة.

وقال يمدح المهديّ [الطويل]:

إِلَيكَ أميرَ المؤمنين تعسَّفَتْ ... بِيَ البيدَ هَوْجَاءُ النَّجاءِ خَبوبُ
وَلَوْ لم يكنْ قُدّامَها ما تَقاذَفَتْ ... جِبالٌ بها مُغْبَرَّةٌ وسُهُوبُ
فتىً هُوَ مِنْ غيرِ التخلُّقِ ماجِدٌ ... ومِنْ غيرِ تأديبِ الرِّجالِ أَديبُ
عَلاَ خَلْقُه خَلْقَ الرِّجالِ وخُلْقُهُ ... إذا ضاقَ أخلاقُ الرِّجال رحيبُ
إذا شاهدَ القُوادَ سَارَ أَمامهم ... جريءٌ على ما يَتَّقُونَ وثُوبُ
وإنْ غَابَ عنهم شاهَدتْهُمْ مَهابَةٌ ... بها تُقهَرُ الأَعداءُ حينَ يغيبُ
يَعَفُّ ويَسْتَحيِي إذا كانَ خالياً ... كما عَفَّ واسْتَحيَى بحيثُ رقيبُ

فلما أنشدها المهدي، أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد. ودخل عليه أيضاً فأنشده [البسيط]:

لو يعبدُ الناسُ يا مهديُّ أَفضلَهم ... ما كان في الناس إلا أَنت معبودُ
أَضحَتْ يمينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةً ... لا بل يمينُكَ مِنْها صُوِّرَ الجودُ
لو أَنَّ مِنْ نوره مِثقالَ خَرْدلَةٍ ... في السُّودِ طُرّاً إذاً لابيضَّتِ السُّودُ

فأمر لكل بيت بألف درهم.

وقال يرثي معن بن زائدة [الطويل]:

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولاَ لِقَبْرِهِ ... سَقَتْكَ الغَوادِي مَرْبَعاً ثم مَرْبَعا
أَيا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوّلُ حُفْرَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعا
ويا قبرَ مَعْنٍ كيف وَارَيْتَ جُوْدَه ... وقد كانَ مِنْهُ البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعَا
بَلَى قد وَسِعْتَ الجُودَ والجُودُ ميِّتٌ ... ولو كانَ حيّاً ضِقْتَ حتى تَصَدَّعا
فتىً عِيْشَ في مَعْروفِه بعدَ مَوْتِه ... كَما كانَ بعْدَ السَّيْلِ مجراهُ مَرْتَعا
أَبى ذِكرُ مَعْنٍ أَنْ تموتَ فعَالُهُ ... وإنْ كان قد لاَقَى حِماماً ومَصْرَعَا

٣٧٠٦ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٨١)، و«المحاسن والمساوىء» للبيهقي (١/ ٣٩٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ١١٠)، و«كتاب الزهرة» لابن الجراح (٢/ ١٠٦ - ٢٧٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٦ - ١٨٤)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٤٣١ - ٤٣٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٦٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٣٨٨)، و«أمالي القالي» (١/ ٢٧٥)، و«الحماسة البصرية» (١/ ٢٠٩)، و«شرح حماسة أبي تمام» للزوزني (٢/ ٩٣٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٠).

وَولِي المدينة والٍ، فدخل عليه ابن مُطَيْرٍ فقيل له: هذا أشعر الناس. فأراد أن يختبره، وقد كانت سحابة مكفهِرّة نشأت. وتتابع منها الرَّعد والبرق، وجاءت بمطرٍ جَوْدٍ. فقال له: صف هذه، فقال [الكامل]:

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوامعٍ مُسْتَعْبِرٌ ... بِمَدامِعٍ لم تُمْرِهَا الأَقْذَاءُ
فَلَهُ بِلاَ حُزْنٍ وَلاَ بِمَسَرَّةٍ ... ضَحِكٌ يُرَاوِحُ بَيْنَهُ وبُكَاءُ
كَثُرَتْ لِكَثْرةِ وَدْقِهِ أَطْباؤهُ ... فإذَا تَحَلَّبَ فاضَتِ الأَطْبَاءُ
وكَأَنَّ بارِقَهُ حَرِيقٌ يَلتَقي ... رِيحٌ عَلَيْهِ وعَرْفَجٌ آلاءُ
لَوْ كانَ مِنْ لُجَجِ السَّواحِلِ ماؤهُ ... لم يَبْقَ في لُجَجِ السَّواحلِ ماءُ

ومن شعره قوله [الطويل]:

فَيَا عَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَني ... كَأَنْ لم يَرَوا بَعْدِي مُحِبّاً وَلاَ قَبْلي
يقُولونَ لي: اصرِمْ يرجعُ العقل كلهُ ... وصَرمُ حَبيبِ النَّفسِ أَذهَبُ للعَقْلِ
ويا عَجباً مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قاتلي ... كأَنِّيَ أَجْزِيهِ المَوَدَّةَ مِنْ قَتْلي
ومِنْ بَيِّناتِ الحُبِّ إنْ كان أَهْلُها ... أَحَبَّ إلى قلبي وعَيْنَيَّ مِنْ أَهْلِي

ومن شعر ابن مطير [الطويل]:

وَقَدْ تَغدرُ الدّنيا فيُضحي غَنِيُّها ... فقيراً ويَغْنى بعْدَ بُؤسٍ فقيرُها
فَلاَ تَقْرَبِ الأَمرَ الحرامَ فإنَّما ... حَلاوَته تفنَى ويبقَى مَريرُها
وكم قَدْ رأينا مِنْ تَكَدُّرِ عيشَةٍ ... وأُخرى صَفَا بعْداكدِرارِ غَدِيرُها

ومنه [الطويل]:

مُخَضَّرَةُ الأَوساطِ زانَتْ عُقودَها ... بأحسَنَ مما زَيَّنَتها عُقودُها
وصفْرٌ تراقيها وحُمْرٌ أكُفُّها ... وسُودٌ نَواصِيها وبِيْضٌ خُدودُها

٣٧٠٧ ـ «ابن حرّاز» **الحسين بن أبي منصور بن حرّاز** ـ بالحاء المهملة والراء المشدَّدة، وبعد الألف زايٌ ـ **أبو عبد الله الهُمامي، وجيه الدين، وهو ابن أخت أبي الغنائم محمد بن علي بن المعلم الهُرثي**. كان وجيه الدين يعرف النحو واللغة. قال ياقوت في معجم الشعراء: سمعته يقول: (حفظت كتاب «سيبويه» بعد «المفصَّل» للزمخشري). أقام بمصر في خدمة الكامل بن العادل، وصادف عنده القبول. ولما سيَّر الكامل ولده إلى اليمن ليفتحها، نظم وجيه الدين [البسيط]:

مَهما أمرتَ يُوَاتي أَمرَكَ القَدَرُ ... سِرْ بالعساكرِ مقروناً بها الظَّفَرُ
لكَ العزائمُ لا تنبو مَضارِبُها ... تَضاءَلَتْ عندها الهِنديَّةُ البُتَرُ
جَيَّشْتَ منها جيوشاً خِلْتها سُحُباً ... لها الصَّوارِمُ بَرقٌ والدِّما مَطَرُ

قد أَيْنَعتْ سُمرُها مما ارتَوتْ عَلَقاً كأنما الهَامُ في أَطرافِها ثمَرُ
بديهةُ الرأيِ منها كلما صَدَرتْ بالحزمِ فهي لأَربابِ النُّهى فِكَرُ

ثم ذكر ابنه فقال [البسيط]:

ساقَ المقانِبَ قد حَفَّتْ بمُقْتَبلٍ عليه أَلوِيَةُ الإِقبالِ تنتثِرُ
إِذَا رأَتْهُ وهو وافَى الملوكَ بها أَلقَتْ إليه جناحَ الذُّلِّ تعتذِرُ
فيمسكُ الحِلمُ منه صَوْبَ بادرةٍ إِنَّ الكرامَ يَرَوْنَ العفوَ انْ قدروا

قال وجيه الدين: كنت قلت: (إنْ قدروا) شرطاً، فقال الكامل: لا تجعل هنا شرطاً، ولكن قل أَنْ قدروا. فأنا أورده كما أراد وهو لعمري أَصيَب لشاكلة المعنى، وأَحيزَ لخصل الحسن. وأجازه عنها الكامل جائزة سنيةً. قال وجيه الدين: اشتغل عني الكامل مدةً بأخيه المعظم ونحن في نواحي أشموم من نواحي مصر، فكتبت إليه [الكامل]:

مولايَ إِنَّ سُهادَ ليلي والبُكَا أَمسى رقيقُ عَناهُما إِنساني
وَزَوالُ ذاكَ الرِّقِّ منكم نظرةٌ ما آنَ لي أَنْ تَعتِقُوا أَجفاني

فلما وقف الكامل عليهما قال: لينصرف الجماعة ويؤذن له. وقال فيهم أيضاً [الكامل]:

إِيهاً بني أَيوبَ أنتم روضَةٌ وأَبو المظفَّرِ غَيْثُها المِدرَارُ
غُصْنٌ منَ المعروفِ يَثني عِطْفَه كرَمٌ له الذِّكرُ الجميلُ ثِمارُ
وكأَنَّ مدحي فيهِ مِعْصَمُ غَادةٍ ونَدى يديه الغَمرُ فيه سِوارُ

وودع الكامل يوماً وقد خرج إلى الصيد. فلما رجع دخل إليه وأنشده [الكامل]:

عتبَ الغرامُ عليَّ يومَ وَداعِكُم إِذْ كان لي صبرٌ على التَّوديعِ
وبَدا على خَدَّيَّ مِنْ أَلمِ الجَوَى عِقدٌ تنظَّم مِنْ سَقيطِ دموعي
وتوَلَّعَتْ ريحُ الصَّبا بصبَابتي فسرَتْ بقلبٍ بالغرامِ وَلُوعِ
ورَأَى السحابُ فَضيضَ دمعي فيكُمُ فغَدا بجَفنٍ للبكاءِ هَمُوعِ
مالي تُؤَنِّبني العواذِلُ فيكُمُ وجميعُ شَوْقي قد أَذابَ جميعي

فقال الكامل: لو قلت، (ولبعض شوقي قد أذاب جميعي) كان أحسن. قال: فرويته مثل ما قال. قال وجيه الدين: بينا أنا ذات يوم في بعض شوارع القاهرة، إذا برجلٍ من الصوفية قد لزم بأطواقي، فارتعت له وقلت: ويلك، ما خبرك؟ فقال: أنت المدعي الذي يقول [البسيط]:

قُلْ للذينَ نَأَوا هَلْ عندكُم خَبَرٌ بأَنَّ ليلي عليكم كلُّهُ سَهَرُ
هَذِي النجومُ سَلُوها فهْيَ تخبرُكم هَلْ زارَ جَفني كرىً أو راقهُ سَحَرُ

فقلت: أنا قائلُ ذلك وما أنكرت فيه؟ فقال: وَيْحكَ إنَّ الجُنَيْد يقول وقد وصف رجلاً

فأطنب ثم قال: نِعْمَ الرجل هو لولا أنه يرتاح في الأسحار، وأنت تقول: ما راقني سَحَر. فما زلت أخضع له حتى تركني. وقال: خرجْت مرةً مع الكامل إلى الصيد، فنهض بالليل لصيد الطير، وأمرني بالكونِ معه. فقلت: يا مولانا لا أُحسن الصيد ولا أحبه فاعفني. فلم يقبل، ومضَى بسفنه ومَنْ معه وتركني وأمر رجلاً من الحرس أن يكون مني بحيث أن يرى ما يكون مني. فنمت، فلما انتبهت لم أر أحداً البتّة. فقلت [البسيط]:

إنْ كنتُمُ قد وَلِعْتُم بالجفاءِ وَسَلْـ ... ـلَمتم لِيَ الهمَّ تَسْليمي إلى الحَرسِ
فكلُّ ماءٍ سَرَتْ فيهِ مَراكبُكم ... دَمعي وكلُّ هواءٍ مُزْعِجٍ نَفَسي

وقال: وقع بيني وبين أولاد الشيخ واقع أوجب تركي لهم بعد وُدٍّ أكيد. فشكوني إلى الكامل. فتنكَّر لي وتنمرَّ وعبس وقال: ما لي أرى فخر الدين عَتْبان عليك؟ قلت: لسوء معاملته لي، فقلت: إن رسم مولانا السلطان ـ خلَّد الله ملكه ـ أن أكون جليس بيتي وأنقطع عن الخدمة، فعلت ذلك داعياً لأيامه. فإني عاجز عن مداراة هؤلاء. فقال: لا أكلِّفك هذا ولكن آمر الغلمان أنهم متى رأوك أخذوا نعالك. قال: فهوَّنت ذلك وقلت: ما عسى أن يبلغ بي إذاً؟ ثم أمرني بالملازمة. فجعلت أجيء، فكلما يقع عليَّ عين الغلمان أخذوا نعلي من رجلي، فأدخل إليه مرةً حافياً ومرةً بخِفافي وقد تنجَّست بالطين. فإذا أردت أن أطأ البساط، نادى السلطان ومن حضره: لا تنجّس البُسْط. فدخلت إليه يوماً وأنشدته [الكامل]:

مولايَ إنَّكَ قد قتلْتَ حَواسِدي ... لَوْ يعلمونَ بأَحسنِ الألطافِ
ما إنْ أمرْتَ بخلعِ نَعْلي دائماً ... إلا لتجعلَني كَبِشْرِ الحَافي

قال: فتبسّم وقال: نعم أحسنّا إليك، ورفعناك إلى هذه الدرجة، فاشكرنا إذ جعلناك مثل ذلك الرجل الصالح، ولم يغيّر شيئاً. ثم دخلت يوماً وقد رشُّوا الطريق بالماء، فملأت خفافي بالطين، وصاح الغلمان: لا تدس البسط. فتقدمت وأنشدت [السريع]:

يا ملِكَ الدنيا ومَنْ حازَها ... بِعَدْلهِ والبَذْلِ والبَأْسِ
أمرتَني أنْ لا أَطَأُ حافياً ... بِساطَكَ المغتصَّ بالناسِ
قُلْ ليَ ما أصنعُ في قدرتي ... أَجعَلُ رِجليَّ على رَاسي

قال: فتبسّم ولم يغيّر شيئاً. فعجزت وقصرت حيلتي، وجعلت أحلِف له أن ذلك بلغ مني مبلغاً عظيماً، ولقِيت منه شدّةً، وأسأله العفو فلا يزيدني على الضحك. فشكَوت ذلك إلى الصّلاح الإِربلي الشاعر فقال: عندي لك حيلة، إن شكرتها لي علَّمتُكها. فقلت: ما أشكرني لما يذْهِب عني هذه الوصْمة. فقال: إذا دخلت على السلطان فقَعْ على نعله وخذها بمِنديلك وقل: يا مولانا، إنَّ نعلي قد استجارت بهذه النعل، كما أن صاحبها ملك الملوك. قال: ففعلت ذلك فضحك حتى استلقى وقال: بحياتي من علَّمك هذا؟ قلت: صلاح الدين، قال: قد علمت أنها من فَعِلاته، وأعفاني. ومن شعره [الكامل]:

عاتَبْتُها فسَقَتْ بنَرجسِ لحظِها ... وَرْداً بفَرْطِ حَيائِه يتَورَّدُ
صَنَمٌ تَعَبَّدَ ناظِري بجمالِهِ ... فَلَواحِظي أبداً إليه تسْجُدُ

وكتب تحتها قولي: «فَلَوا حِظي أبداً إليها تسجُدُ» من البديع. فكتب الكامل تحته: أَخَذْتَ هذا من قول الشاعر [المنسرح]:

وَلي حَبِيبٌ لم تَبْدُ صُورَتُهُ ... لِلنَّاسِ إلاَّ صَلَّتْ لَهُ الحَدَقُ

فأقسم له بحياته أنه لم يسمع ذلك.

٣٧٠٨ ـ **«الحَلاَّج» الحسين بن منصورِ الحلاَّج الزاهد المشهور.** من أهل البيضاء بلدة بفارس. نشأ بواسِط والعراق، وصحِب الجُنَيد وغيره. والناس مختلفون في أمره، فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفِّره. قال ابن خلكان: ورأيت في كتاب «مِشكاة الأنوار» لأبي حامد الغزالي فصلاً طويلاً في حاله. وقد اعتذر له عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله: «أنا الحقّ» و «ما في الجبَّة إلاَّ الله». وهذه الإطلاقات التي ينبو السَّمْع عنها وعن ذكرها، وحملها كلَّها على محاملَ حسنةٍ وأوَّلَها، وقال: «هذا من فرْط المحبَّة وشدّة الوَجد». وجعل هذا مثل قول القائل [الرمل]:

أَنا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا ... فإذا أَبصرْتَني أبصرْتَنا

ومن الشعر المنسوب إليه على اصطلاحهم وإشاراتهم قوله [البسيط]:

لا كنْتُ إنْ كنْتُ أَدري كيفَ كُنْتُ ولا ... لا كنتُ إنْ كُنْتُ أَدرِي كيفَ لم أَكُنِ

وقوله أيضاً على هذا الاصطلاح [البسيط]:

أَلقاهُ في اليَمِّ مكتوفاً وقالَ له: ... إيَّاكَ إيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بالماءِ

وقال أبو بكر بن ثوابة القصري: سمعت الحسين بن منصور، وهو على الخشبة يقول [الوافر]:

٣٧٠٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ١٣٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٢٦)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (١/ ٧٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٤٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٤١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٠)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٨٧)، و«رسالة الغفران» للمعري (٤٤٤)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٣٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٣١٣)، و«العبر» له (١/ ٤٥٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٤٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٢)، و«مشكاة الأنوار» للغزالي (٥٧)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٨٦)، و«تنبيه الأشراف» للمسعودي (٣٨٧)، و«تذكرة السامع» للكناني (٢١٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٥٩)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٣٤٦)، و«منهج المقال» لميرزا أحمد (١١٧)، و«أخبار الحلاج» لعبد الحفيظ هاشم، و«الرساة القشيرية» للقشيري (١١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٠). والحلاَّج: هذه النسبة إلى حلج القطن انظر «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٩٢).

طَلَبْتُ المُستَقرَّ بكلِّ أَرضٍ فَلَمْ أَرَ لي بأَرضٍ مُستَقَّرا
أَطعْتُ مَطامِعي فاستَعْبدتْني ولَوْ أنّي قنعْتُ لكنْتُ حُرَّا

والبيت الذي قبل قوله: «لا كنت إن كنت أدري» [البسيط]:

أَرسلْتَ تسأَلُ عني كيفَ كُنْتُ وما لاَقَيْتُ بَعدكَ مِنْ هَمّ ومِنْ حَزَنِ

وقيل إنّ بعضهم كتب إلى أبي القاسم سمنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله. فكتب إليه هذين البيتين. وكان جدّه مجُوسياً، وصحِب الجُنَيْد ومَن في طبقته. وأفتَى أكثرُ علماء عصره بإباحة دمه. ويقال إن أبا العباس ابن سُرَيج كان إذا سئِل عنه يقول: هذا خفِي عني حاله، وما أقول فيه شيئاً. وكان قد جرى منه كلام في مجلسِ حامد بن العباس الوزير بحضرة القاضي أبي عمر. فأفتى بحِلِّ دمه. وكتب خطّه بذلك، وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء. فقال لهم الحلاّج: «ظَهْري حِمىً ودمي حرام، وما يحِلّ لكم أن تتأوّلوا عليّ بما يُبيحه. وأنا اعتقادي الإسلام، ومذهبي السّنَّة وتفضيل الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة الصحابة رضوان الله عليهم. ولي كتب في السّنَّة موجودة في الورّاقين، فاللّهَ اللّهَ في دمي». ولم يزل يردّد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم، إلى أن استكملوا ما احتاجوا إليه. ونهضوا من المجلس، وحمِل الحلاج إلى السِّجن. وكتب الوزير إلى المقتدر يخبره بما جرى في المجلس، وسيَّر الفَتْوى. فعاد الجواب (بأن القضاة إذا كانوا أفتوا بقتله فليسلّم إلى صاحب الشرطة، وليُتَقَدَّم إليه بضربه ألف سوطٍ. فإن مات من الضرب، وإلا ضرِب مرةً أخرى ألف سوطٍ، ثم تُضرب عنقه. فسلّمه الوزير إلى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر، وقال: إن لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم تَحُزّ رقبته وتحرقُ جثّته. وإن خدعك وقال لك: «أنا أجري الفرات ودجلة ذهباً»، فلا تقبل ذلك منه، ولا ترفع العقوبة عنه). فتسلّمه الشرطي ليلاً وأصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين أو لستٍ بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة. فأخرجه عند باب الطّاق، واجتمع من العامَّة خلق كثير لا يحصى عددهم. وضربه الجَلاد ألف سوطٍ ولم يتأوّه، بل قال للشرطي لما بلغ ستَّمائةٍ: ادع بي إليك فإنَّ لك عندي نصيحةً تعدِل فتح قسطنطينيَّة. فقال له: (قد قيل لي عنك أنك تقول هذا وأكثر منه، وليس لي إلى أن أرفع الضرب عنك سبيل. فلما فرغ من ضربه قطع أطرافه الأربع ثم حزَّ رأسه وأحرق جثته. ولما صارت رماداً ألقاها في دجلة. ونصب الرأس على الجسر ببغداد، وجعل أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوماً. واتّفق أنه ما زادت الفرات تلك السنة زيادةً وافرةً، فادَّعى أصحابه أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها. وادَّعى بعض أصحابه أنه لم يقتل، وإنما ألقِيَ شبهه على عدوه). انتهى. قال الشيخ شمس الدين: قتلوه على الكفر والحلول والانسلاخ من الدين، نسأل الله العفو. كان قد صحِب الجُنَيد وعمرو بن عثمان المكي وغيرهما. وقد أفرد ابن الجوزي أخباره في تصنيفٍ سماه «القاطعُ لِمُحَالِ الحاجِّ بمحالِ الحلاّج». أفتى الفقهاء ببغداد بكفره. ومَنْ نظر في مجموع أمره، علم أن الرجل كان كذاباً ممُّوهاً ممخرِقاً حُلولياً، له كلام يستحوذ به على نفوس جهّال العوامِّ حتى ادّعوا فيه الربوبية. وكان قد قُبِض عليه بالسوس، وحمِلَ

إلى علي بن أحمد الراسبي، فأقدمه إلى الحضرة. فجرى ما جرى وظهر ببغداد وبالأهواز أنه ادّعى الإلهية، وأنه يقول بحلول اللاهوت في الأشراف. ووجدوا في منزله رقاعاً فيها رموز. ويكتب إلى تلاميذه: «من النور الشَّعشَعاني». قال مجد الدين ابن النجار وذكر سنداً منه يتصل بالقاضي أبي الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني. حكى عن أبي الحسن العناد الصوفي أنه قال: حضرت بعض عقباتِ أصبهان، فرأيت شيخاً ينزل عن العقبة، فكان الشيخ الحسين بن منصور الحلاّج، فعرفته بصفته، فسلَّمت عليه فرد السلام وقال: أغلام النوريّ؟ قلت: نعم. قال، فجلس على حجرٍ وقال [الوافر]:

لَئِنْ أَمسَيْتُ في ثَوْبَيْ عَديمٍ ... لقد بَلِيا على حُرٍّ كريمِ
فلا يَغْرُرْك أنْ أبصرْتَ حالاً ... مُغَيَّرةً عن الحال القديمِ
فلي نفسٌ ستتلَفُ أو سترَقى ... لَعَمْرُكَ بي إلى خَطْبٍ جَسيمِ

فقلت: الصُحبَة، فقال: الصُحبة صعبة، وأشار بيده إلى الهواء فطرح في ركوتي عشرة دنانير. ثم لم ألتق معه إلى حين. ثم التقينا بجبال فارس، فسلَّمت عليه فقال: أغلام النوريّ؟ قلت: نعم فجلس فقال: اكتب [مجزوء الكامل]:

دنيَا تغالِطُني كأنّي ... لستُ أعرفُ حالَها
مَدَّتْ إليَّ يمينَها ... فردَدْتُها وشِمَالَها
ورأيتُها مكّارَةً ... فَوَهبْتُ جُملتَها لَها
حظرَ المليكُ حَرامَها ... وأنا اجتنبْتُ حَلالَها
ومَتى أَردْتُ وِصَالَها ... حتَّى أخافَ زَوالَها؟!!

فقلت: الصُحبةَ فقال: إني أقصد قوماً لعلهم لا يحتملونك، ولعلك لا تحتملهم. وأشار بيده إلى الهواء ثم طرح في ركوتي دنانير. ثم مضى على ذلك سنين، فلقيته يوماً في الكرْخ وقد غطَّى وجهه بفوطةٍ وكان مطلوباً، فسلَّم عليّ وقال: أغلام النوريّ؟ قلت: نعم، فجلس على عتبة باب دارٍ وأنشأ يقول [الطويل]:

لَئِنْ سَهِرَتْ عيني لِغيرِكَ أَو بكَتْ ... فلا أدركَتْ ما أَمَّلَتْ وتَمنَّتِ
وإنْ طلبَتْ نَفْسِي سِواكَ فلا رَعتْ ... رياضَ المنى من وجنَتيكَ وجَنَّتِ

٣٧٠٩ ـ «الحُسَام الأَسْنائِيّ الطبيب» الحسَين بن منصورٍ، حُسام الدين، أبو عليّ الأَسنائيّ الطبيب. كان مشاركاً في فنونٍ من الآداب والعقليات والنِّجامَة، وكان يطِبّ ويعطي ثمن الأدوية لمن يطِبّه. قال ابن شمس الخلافة: أظنه مات في أوائل المائة السادسة. ومن شعره يمدح سراج الدين بن حسان [البسيط]:

٣٧٠٩ ـ «ذيل عيون الأنباء» (١٧٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٩).

بـاحَـتْ أَسـاريـرُ مَـنْ أَهـوَى بـأَسـراري ... وَوَازَرَتْـهُ عـلـى تـعـظـيـمِ أَوْزاري
وأشـرقَ الـنُّـورُ مـن نَـوْرٍ بـمـبـسِـمـه ... فـابـتـزَّ عـقـلـي بـأَنـوارٍ ونَـوَّارِ
ومـا بـخـدَّيـهِ مـن مـاءٍ ومِـنْ لَـهَـبٍ ... أَفاضَ دمعي وأَصلَى القلبَ بالنارِ
حتى جعلتُ لَظَى قلبي له قَبَساً ... لـيـهـتـدي بـضِـيـاهُ طـيـفُـه الـسَّـارِي
ومـا خـلـعْـتُ عِـذاري فـيـه مـن سَـفَـهٍ ... لـولا قِـيـامُ عِـذارَيْـهِ بـإِعـذَاري
وما أَماتَ اصطِباري في الهَوَى جَزعاً ... إلا بـشَـفْـرةِ سَـيـفٍ بـيـنَ أَشـفـارِ

الحسين بن موسى

٣٧١٠ ـ **«النقيب الطَّاهر والد الرّضِيّ» الحُسَين بن موسَى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، أبو أحمد الموسوي الملقب بالطّاهر، والد الرضي والمرتضَى**. كان من أهل البصرة، وسكن بغداد. وتقلّد نقابة الطالبيين سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. وعُزِل عنها سنة اثنتين وستين، وتقلّدها أبو محمد الحسن بن أحمد بن الناصر. جيءَ به من الأهواز. ثم وَلِيها ثانياً سنة أربعٍ وستين.

ثم عَزَلَهُ عضد الدّولة سنة تسع وستين، وحُمِل إلى فارس واعتُقل هناك. ثم وَلِيها ثالثةً سنة ثمانين، وَلاّه الإمام الطائع، والنظر في المظالم وإمارة الحاجّ. واستخلف ولديه الرّضي والمرتضى. ولم يزل عليها إلى حين وفاته سنة أربعمائة. ومولده سنة أربع وثلاثمائة. وكان قد أضرَّ ودُفن في داره، ثم نُقل إلى جوار الحسين بن علي بن أبي طالب. ووقف الثُّلث من أمواله وأملاكه على أبواب البِّر، وتصدَّق بصدقاتٍ كثيرة. وهو الذي رثاه أبو العلاء المعري بقصيدته الفائية التي أولها [الكامل]:

أَودَى فـلـيـتَ الـحـادثـاتِ كـفـافِ ... مـالُ الـمُـسـيـفِ وعَـنـبَـرُ الـمُـسْـتـافِ

وهي في سقط الزند[1].

منها وقد ذكر الغراب:

لا خَابَ سَعْيُكَ مِنْ خُفَافِ أَسْحَم ... كَـسُـحَـيْـمِ ٱلأَسَـديِّ أو كَـخُـفَـافِ[2]
مِـنْ شـاعـرٍ لـلـبـيـنِ قـالَ قَـصـيـدةً ... يَـرثـي الـشَّـريـفَ عـلـى رَوِيِّ الـقَـافِ[3]

٣٧١٠ ـ «الكامل» لابن الأثير حوادث سنة (٣٥٤ هـ) في مواضع متعددة، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٣٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٠).

(١) شروح سقط الزند، القسم الثالث (١٢٦٤).

(٢) سحيم: هو عيد بني الحسحاس وهو مولى لبني أسد. وخفاف: هو خفاف بن ندبة السلمي الصحابي شاعر وفارس وكان أسود البَشَرة وهو أحد غربان العرب لشدة سواده.

(٣) رويُّ القاف هو حكاية صوت الغراب (غاق غاق).

هَلاَّ دفنتُم سَيْفَه في قبرِه مَعَهُ فَذاكَ له خليلٌ وَافِ
تَكبيرتانِ حِيالَ قبرِكَ لِلْفتى مَحْسُوبتانِ بعُمْرَةٍ وَطوافِ
فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطاً أفعالَهُ وَهُوَ الجديرُ بقِلَّةِ الإنصافِ
وَلَقِيتَ ربَّكَ فاسْتَرِدَّ لَكَ الهُدَى ما نَالَتِ الأيامُ بالإتلافِ
أبقَيْتَ فينا كوكَبَيْنِ سَناهُما في الصُّبحِ والظَّلماءِ ليسَ بخافِ
قَدَرينِ في الإِرْداءِ بل مَطَرينِ في الإِ جداءِ بل قمرينِ في الإِسْدَافِ
والرَّاحُ إنْ قيلَ ابنةُ العِنَبِ اكتفَتْ بِأبٍ مِنَ الأسماءِ والأَوصافِ
ما زَاغَ بيتُكُم الرَّفيعُ وإنَّما بالوَهْمِ أدرَكَه خَفِيُّ زِحافِ(1)

قلت: قوله (يرثي الشريف على رويّ القاف) يعني صوت الغراب إذا قال غاقٍ. وأما هذا البيت الأخير فإنه بليغ المعنى، وما عُزّي كبير بأحسن منه.

٣٧١١ ـ «صاحب حمص» حسَين بن ملاعبٍ جناح الدولة صاحب حمص. كان مجاهداً شجاعاً يباشر الحروب بنفسه. نزل من قلعة حمص يوم الجمعة للصلاة وحوله غلمانه بالسلاح. فلما حصل بمُصلاَّه، وثب عليه ثلاثة من الباطنية العجم ومعهم شيخ، فجعلوا يدعون له ويستمنحونه ـ وهم في زِيِّ الفقراء ـ وضربوه بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعةً من أصحابه. وكان في الجامع عشرة من صوفيَّة العجم فقُتِلوا مظلومين عن آخرهم. واضطرب أهل حمص وراسلوا طُغْتَكين ودُقاقاً يلتمسون إنفاذ نائبٍ بتسليم القلعة قبل مجيء الفرنج. فسار طُغْتَكين ودُقاق إلى حمص، وصعدا القلعة. وجاء الفرنج إلى الرّسْتَن. فحين عرفوا ذلك، تفرقوا. وكان ذلك سنة خمسٍ وتسعين وأربعمائة.

٣٧١٢ ـ «الأَيدَبني قاضي نَهاوَنْد» الحسَين بن نصر بن عبيد الله بن عمر بن محمد بن عَلاَّن بن عمران النهاوندي، أبو عبد الله بن أبي الفتح. كان والده يُلقَّب بالمرهَف، من نهاوند. وولد الحسين هذا بديار بكر، بموضعٍ من الهَكَّاريَّة يُعرف بأيدَبن ـ بهمزة مفتوحةٍ وياءِ آخر الحروف ساكنة، ودالٍ مهملةٍ بعدها باء موحَّدة ونون ـ سمع بآمد محمد بن هبة الله بن يحيى الموصِليّ. وقدم بغداد شاباً، ولازم أبا إسحاق الشيرازي. وتفقَّه عليه، وبرع في الأصول والفروع والخلاف. وسمع من الحسن بن عليّ الجوهريّ والقاضي أبي يَعْلَى محمد بن الحسن بن الفَرّاء، وأحمد بن

---

(1) تورية بين بيت الشريف وأسرته وبين البيت الشعري فيه موت الشريف من بين أهله وفقره بالتغيير الذي يلحق بثواني أسماء الأجزاء للبيت الشعري في الحشو وغيره وهذا التغيير يسمى بالزحاف.

٣٧١١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٦٨/٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي القسم الأول من الجزء الثاني (ص ٤٢٣) حوادث سنة (٤٩٥، ٤٩٦ هـ)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٤٢)، و«كنز الدرر» للدواداري (١٣٦/٨ ـ ١٥٣)

٣٧١٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٠١ ـ ٥١٠ هـ) ص (٢١٨) رقم (٢٥٤) باسم (الحسن بن نصر).

محمد بن النقّور، وأبي بكرِ الخطيب وغيرهم. ووَلِيَ قضاء نهاوند مدةً. ثم قدم بغداد وحدّث بها، وسمع منه أبو نصرٍ محمود بن الفضل وأبو طاهرٍ أحمد السِّلفي وغيرهما. مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائةٍ وتوفي سنة تسعٍ وخمسمائة.

٣٧١٣ ـ «الجُهَنيّ قاضي الرَّحْبة» الحسَين بن نصر بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميسٍ بن عامرٍ الجُهَنيّ الكَعْبي. أبو عبد الله المَوْصِلي، دخل بغداد بعد الثمانين وأربعمائةٍ وقرأ الفقه على الغزالي، وسمع من النقيب طَرّاد الزَّيْنَبي وأبي الخطاب بن البَطِر والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة وغيرهم. وسمع بالموصل، ووَليَ القضاء برَحْبة مالك بن طوقٍ مدةً. ورجع إلى الموصل، وقدم بغداد، وحدّث بها، وله من المصنفات: «منهج التوحيد»، «منهج المريد»، «تحريم الغيبة»، «أخبار المنامات»، «لؤلؤة المناسك»، «مناقب الأبرار»، «محاسن الأخيار»، «فرح الموضح على مذهب زيد بن ثابت». وكان يلقّب مجد الدين تاج الإسلام. توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

الحسين بن هبة الله

٣٧١٤ ـ «ابن رُطبَة الشِّيعيّ» الحسين بن هبة الله بن رُطبة ـ واحدة الرُّطب ـ أبو عبد الله. من أهل سُورا[1] من أعمال الحِلَّة السَّيفيَّة. كان من فقهاء الشيعة ومشايخهم. قدم بغداد وجالس أبا محمد بن الخشَّاب. وروى أمالي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن ابنه أبي عليّ الحسن عنه. واشتغل بالحِلَّة وسُورا، وتوفي سنة تسعٍ وسبعين وخمسمائة.

٣٧١٥ ـ «المسْنِد أبو القاسم ابن صَصْرَى» الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صَصْرَى. القاضي شمس الدين أبو القاسم ابن الشيخ الرئيس أبي الغنائم التغلبيّ البلديّ الأصل، الدمشقي، أخو الحافظ أبي المواهب ـ وقد تقدّم في

٣٧١٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٠٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (جهينة)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٠٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢١٧)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٤٨٨)، و«كشف الظنون» (انظر الفهارس)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٥٧)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٦/ ٢٨٠، ٢٨١)، ومخطوطات الرباط: الثاني من القسم الثاني (١٦٩)، و«فهرس المخطوطات المصورة» للطفي عبد البديع (٢/ ١٦٧).

٣٧١٤ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٨٥) ترجمة (٢٨٣٦) ط. دار إحياء التراث العربي، و«أمل الآمل» للحر العاملي (٢/ ٩٣)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٦/ ١٩٠)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٦/ ١١٢)، و«فهرس علماء الشيعة» لابن بابويه ص (٥٢) ترجمة (٩٨).

(١) انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٧٨).

٣٧١٥ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٢٤٠) رقم (٢٢٣١)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٩٠)، و«العبر» له (٥/ ١٠٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٨).

الحسن[1] - ولد أبو القاسم قبل الأربعين وخمسمائة، وسمع أباه وجدَّه لأمه أبا المكارم عبد الواحد بن هلال. وسمع من جماعةٍ كبيرة. وأجاز له جماعة. وخرَّج له الشيخ البرزاليّ مشيخةً في سبعة عشر جزءاً بالسَّماع والإجازة. وكان عدْلاً جليلاً صحيح الرواية، قرأ شيئاً من الفقه على ابن أبي عصرون. وهو مسند الشام في زمانه وكان خالياً من معرفة الحديث، وكان متموِّلاً ورُزِىء في ماله مرّاتٍ. وتوفي سنة ست وعشرين وستّمائة.

٣٧١٦ - «النُّوريّ الضَّرير» الحسين بنُ هَدّاب بن محمد بن ثابت الدَّيْريّ، أبو عبد الله الضَّرير المقرئ. ويعرف بالنوريّ. نسبة إلى النّورية - قرية على السِّيب من الحلة السَّيفية. والدير قرية من النُّعمانية. سكن بغداد، وكان يقرىء النحو واللغة والقراءات، ويحفظ عدة دواوين من شعر العرب. وكان متفنّناً فقيهاً شافعياً عفيفاً صيِّناً كثير العبادة، منعكفاً على إقراء القرآن ونشر العلم. قرأ بالروايات على أبي العز محمد بن الحسين بن بُنْدارِ الواسِطيّ، وأبي بكرٍ محمد بن الحسين بن علي المرزقيِّ وقرأ عليه جماعة، وحدّث بكتاب (الوقْف والابتداء) لأبي بكر بن الأنباريّ عن المرزفي توفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة ببغداد.

٣٧١٧ - «قاضي مرو» الحسين بن واقد، قاضي مرو. قال النسائي: «ليس به بأس». وقال ابن حنبل: «في بعض حديثه نَكِره». توفي سنة سبعٍ وخمسين ومائة.. وروى له مسلم والأربعة.

٣٧١٨ - «أبو القاسم القرطبيّ» الحسين بن وليدِ بن نصرٍ، أبو القاسم القرطبيّ. ابن العريف النحويّ، أخو الحسن بن وليد النحويّ. كان أيضاً عارفاً بالنحو بارعاً فيه. أخذ عن ابن القوطيّة، وحجّ وسمع من أبي الطاهر الذُّهليّ وابن رشيق. وأقام بمصر أعواماً، ثم عاد إلى الأندلس. فأدبّ أولاد المنصور محمدِ بن أبي عامر. وتوفي بطليطلة سنة تسعين وثلاثمائة.

٣٧١٩ - «القَطّان الأعور» الحسين بن يحيى بن عياش، أبو عبد الله المُتولي البغداديّ،

---

(١) «الوافي» ج (١٢) رقم (٣٥١٣).

٣٧١٦ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٨٠ - ١٨٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٤٦)، و«الحاشية» رقم (٦٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٤٥)، و«المشتبه» للذهبي (٦٠)، وانظر «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٤٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٧).

٣٧١٧ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٧١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٨٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ١٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩٦)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٨٣٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٧٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٣٠٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١/ ١٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤١).

٣٧١٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ١٨٢ - ١٩١)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٥١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١/ ١٨٢)، و«تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٣٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٧٧ - ٧٩) و(٧/ ٤٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٤)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ٣٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦١).

٣٧١٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٤٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ =

القطّان الأعور. سمع أحمد بن المقْدام العجليّ، والحسن بن أبي الربيع، والحسن بن عرفة وجماعة. وروى عنه الدارقطنيّ والقوّاس ووثّقه، وأبو الحسين ابن جُمَيع وهلال الحفّار وأبو عمر بن مهديّ وإبراهيم بن مخلدٍ وأبو عمر الهاشمي. وتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٣٧٢٠ ـ «ابن الحُزُقَّة المالكيّ» الحسين بن يحيى بن عبد الملك بن حَيّ ـ بالحاء المهملة والياء آخر الحروف مشددةٍ ـ **أبو عبد الله القرطبيّ المعروف بابن الحُزُقّة** ـ بضمّ الحاء المهملة وضم الزاي وتشديد القاف ـ كان عارفاً بمذهب مالك. ووَلِي قضاء مدينة (سالمٍ) ثم مدينة (جَيَّان). توفي سنة إحدى وأربعمائة.

٣٧٢١ ـ «زكيّ الدين بن محيي الدين» حسين بن يحيى، القاضي زكيّ الدين ابن القاضي محيي الدين ابن الزكي. كان فاضلاً نبيلاً، إماماً مفتياً. مات شاباً عن سبعٍ وعشرين سنةً، سنةَ تسع وستين وستمائة. ومن شعره:

.................................(١)

٣٧٢٢ ـ «أبو الفوارس الصّوفي» الحسين بن يَلْمِش بن يَزدَمُر التركي، أبو الفوارس الصّوفيّ. سمع أبا عبد الله مالك بن أحمد البانياسيّ وأبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميميّ، وأبا بكرٍ أحمد بن علي الطَريثيثي وغيرهم. وخرَّج له أبو بكر بن كامل فوائد في جزءٍ، وروى عنه شيئاً من شعره، وكان يقول الشِّعر وينشىء الرسائل. انقطع إلى الله سنين، وكان يتكلم على لسان الصوفية. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائةٍ. ومن شعره [الكامل المرفل]:

يا مَنْ أَجَنَّ لها الفؤا ... دُ هوىً سَبِيّاً بالجُنونِ
مُنّي بتصديقِ المُنَى ... مِنْ قبلِ طارقةِ المُنونِ
وأرثي لِمَنْ رَقَّ الرُّقا ... دُ عليهِ مِنْ أرقِ الجفُونِ

ومنه [الكامل المرفل]:

صادفْتُه قبلَ الزوالِ ... كالبدْرِ في غَسَقِ اللّيالي
نَشْوانَ قد غَرَس النعيـ ... ـمُ بخدِّه وردَ الدَّلالِ
فحظيتُ منه بنظرةٍ ... أَحيَتْ أمانيَّ البَوالي

= ٣١٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٥).

٣٧٢٠ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٣٩) رقم (٢٢).

٣٧٢١ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٠٢).

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أسطر.

٣٧٢٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٦٢) حوادث سنة (٥٣٢ هـ)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٣١ ـ ٥٤٠ هـ) ص (٢٧٧) رقم (٧٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ق ١/ ١٦٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٣٣٦).

وسأَلْتُه ما يسأَلُ الـ ـمِسْكِينُ لَوْ أجدىَ سُؤالي

ومنه [الطويل]:

يقولونَ لِمْ يبكي المُحِبُّ إذا التقى بمحبوبهِ أَضعافَ يومَ التَّفَرُّقِ؟

فقلتُ لِمَا لاقاهُ مِنْ أَلمِ النَّوى فيحذر أن يلقَى الذي كان قد لَقِي

قلت: شِعر متوسِّطٌ.

٣٧٢٣ ـ «أبو عبد الله اللّامغانيّ» الحسين بن يوسف بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن اللامغاني. أبو عبد الله. تفقّه على والده، ودرَّس بعد وفاته بجامع السلطان ببغداد. وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم عبد الله بن الحسين اللامغاني. وترتَّب في عدة أشغالٍ لم تُحمد سيرتُه فيها. وظهرت منه أحوال تدل على قِلّة عقله ودينه، وظهور خيانته، فعُزِل عن الشهادة واعتُقل مدةً، وحدّث بشيءٍ يسيرٍ عن الحسن بن ناصر بن أبي بكر بن بانار البَكريّ. وسمع منه بعض الطلبة. وكان مولده سنة ثلاثٍ وسبعين وخمسمائة.

٣٧٢٤ ـ «أبو عبد الله ابن القَنْديّ البغدادي» الحسين بن يوسف بن الحسين بن عليّ بن القَنْديّ. أبو عبد الله الكاتب. كان يتَولّى الكتابة بديوان التَّركات. وكان أديباً فاضلاً. سمع من شُهْدة الكاتبة. وحدَّث باليسير، وتوفي سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة. وكان ينظم وينثر، ومن شعره:

.................................(١)

٣٧٢٥ ـ «الشَّيخ جمال الدين بن المطَهَّر» الحسين بن يوسف بن المطَهَّر، الإمام العلاّمة ذو الفنون جمال الدين ابن المطَهَّر الأسديّ الحِلِّي المعتزليّ. عالم الشيعة وفقيههم، صاحب التصانيف التي اشتُهِرت في حياته. تقدّم في دولة خربندا، تقدماً زائداً. وكان له مماليك وإدرارات كثيرة، وأملاك جيدة. وكان يصنِّف وهو راكب. شرح «مختصر ابن الحاجب». وهو مشهورٌ في حياته. وله كتاب في الإمامة ردَّ عليه الشيخ تقيّ الدين ابن تيمية في ثلاث مجلداتٍ(٢)، وكان يسميه «ابن المنجّس». وكان ابن المطَهَّر رَيِّضَ الأخلاقِ، مشتهِر الذِّكْر، تخَّرجَ به أَقوامٌ كثيرةٌ وحَجَّ أَواخر

٣٧٢٣ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٢٠) رقم (٥٥٠).

٣٧٢٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٧٢) رقم (٢٠٩٣).

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أسطر.

٣٧٢٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٧)، و«ذيل دول الإسلام» للسخاوي (٢/ ١٨١)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٧٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٣٤٦ ـ ٣٩٠ ـ ٦٨٥)، و«شعراء الحلة» للخاقاني (٢/ ٨٨ ـ ٩٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٥/ ٣٩٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٥٨٧) ترجمة (٢٨٤١) ط. دار إحياء التراث العربي.

(٢) واسمه (منها ج السنة).

عُمره. وخَمُل وانزَوى إلى الحلّة، وتوفي سنة خمسٍ وعشرين وقيل سنة ستٍ وعشرين وسبعمائة، في شهرِ المحرّم وقد ناهزَ الثمانين. وكان إماماً في الكلامِ والمعقولاتِ. قال الشيخ شمس الدين: قيل اسمه يوسف، وله «الأَسرار الخفية في العلوم العقلية».

٣٧٢٦ - **«النظَام الكتُبيّ الإِسكندريّ» الحسَين بن يوسف بن الحسن بن عبد الحقِ، أبو علي الصنهاجيّ الشاطبيّ الإِسكنداري الكُتُبي الناسخ**. ولد بالإِسكندرية في المحرّم سنة إِحدى وستين وخمسمائة، وتوفي سنة سبعٍ وثلاثين وستِمائة. وسمع من السِّلفي وأبي الطاهر ابن عوفٍ الفقيه، وأبي القاسم مخلوف بن علي المعروف بابن جارة، وأبي الطيب عبد المنعم بن الخلوف وغيرهم. وحدث بالإِسكندرية ومصر، وكان يقظاً كتب الكثير بخطه، وهو أخو المحدِّث أبي محمد عبد الله بن عبد الجبّار العُثمانِّي لأُمه. وأَجاز لابن مشرف وابن الشيرازيّ. وكان يلقب بالنظام.

٣٧٢٧ - **«ابن زُلاّلٍ المقرئ الضَّرير» الحسين بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتوح، أبو عليّ الأنصاريّ الأندلسيّ البَلْنسِيّ الضرير المعروف بابن زُلاّلٍ** - بضم الزاي وتشديد اللام وبعد الألف لام أخرى - قرأ القراءاتِ، وسمع الحديث وأخذ الناس عنه. وكان محقّقاً مشاركاً في فنون عديدةٍ. آية من آيات الله في الفطنة والذكاء والحَدْس. توفي سنة ثلاث عشرة وستّمائة.

الألقاب

أبو الحسين البصريّ المعتزليّ: إسمه محمد بن عليّ.

أبو الحسين الجزّار: إسمه يحيى بن عبد العظيم.

أبو الحسين الإشبيليّ النحويّ: عُبَيد الله بن أحمد.

ابن الحشيشيّ: شمس الدين محمد.

ابن حشيش: معين الدين هِبَة الله بن مسعود.

أبو حشيشة الطُّنبوريّ: إسمه محمد بن عليّ.

القاضي ابن حشيشة: اسمه محمد بن عليّ.

الحصّار الأندلسيّ: اسمه أحمد بن يحيى بن عليّ.

٣٧٢٦ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/٥٤٦) رقم (٢٩٥٦)، ويقال: أبو عبد الله.

٣٧٢٧ - «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/٤٧٨ - ٤٧٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/٢٥٣)، وفيها وفاته في المحرم سنة (٥٤٧ هـ)، ومن الغريب الوقوع في هذا الفارق الكبير، و«نكت الهميان» للصفدي (١٤٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/٣٥٩).

الحَصَّار الفاسي: عليّ بن محمدِ بن محمد.

ابن الحصّار: عبد الرحمٰن بن محمد.

الحصائريّ الشافعيّ: الحسن بن حبيب.

الحُصْريّ: إبراهيم بن عليّ بن تميم، صاحب (زهر الآداب)، وهو ابن خالة أبي الحسن عليّ الحصريّ.

والحصْريّ الشاعر.

والحصريّ المقرئ: عبد الجبّار.

والحصريّ: عليّ بن عبد الغني.

والحصريّ المصريّ: ناصر بن ناهض.

ابن الحصريّ الحافظ: نصر بن محمدٍ.

الحصريّ المنجِّم: المؤَمَّل بن مفلح.

الحصكفيّ الخطيب: اسمه يحيى بن سلامة بن الحسين.

الحصنيّ الحمويّ الشافعيّ: إبراهيم بن الحسن.

الحصيريّ: أحمد بن محمود.

الحصيريّ الحافظ: إسمه جعفر بن أحمد.

حُصَين

٣٧٢٨ ـ «حُصَيْن السَّكونيّ» حُصَين بن نُمَير بن فاتك، أبو عبد الرحمٰن الكِنْديّ ثم السَّكُونيّ. من أهل حمص. روى عن بلال، وكان بدمشق حين عزم معاوية على الخروج إلى صفين، وخرج معه. وَوَلِيَ الصافية ليزيد بن معاوية، وكان أميراً على جند حمص. وكان في الجيش الذي وجَّهه يزيد إلى المدينة لقتال أهل الحرَّة. وأمر مسلم بن عتبة أن يستخلفه على

٣٧٢٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (راجع الفهارس التي أعدَّها الشيخ محمد عوّامة)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٤٢٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤٣ ـ ٣٥١)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٧١ ـ ٨٢ ـ ٩٤ ـ ٩٧)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٥٤)، و«المحاسن والمساوىء» للبيهقي (١/ ١٠٣)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٢٤٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٠٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٢٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٣٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٢).

الجيش إن نزل به الموت. فمات مسلم بين مكة والمدينة. فحاصر حُصَيْن ابن الزبير بمكة. ورمى الكعبة بالمنجنيق، واحترقت في حصاره، ومات يزيد بن معاوية وهو بعد في الحصار. وكان مسلم بن عُقْبة قال له قبل موته: «يا برذعةَ الحمار، لولاَ عهدُ أميرِ المؤمنين إليَّ فيك ما عهدْتُ إليك. اسمع عهدي: لا تُمكِّن قريشاً من أذنك، ولا تزدهم على ثلاثٍ: الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف. إنك أعرابي جِلْف». وقومه السَّكون خرجت منهم فِتَن كثيرة. كان منهم من غزا عثمان. وسَودان بن حُمران الذي قتل عثمان منهم. وابن ملجم قاتل عليٍّ منهم، ومنهم هذا حَصْين. ولما عُرِضوا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرض عنهم وقال: «إني عنهم لمتردِّد، وما مَرَّ بي قوم من العرب أكره إليَّ منهم». ثم أمضاهم وكان بعدُ يذكرهم بالكراهية. ثم قُتِل حصَيْن عام الخازر مع عبيد الله بن زياد سنة ستّ أو سبع وستين، قتلهم إبراهيم بن الأشتر وحرَّقهم بالنار، وبعث رؤوسهم إلى المختار فنُصِبت بمكّة والمدينة.

٣٧٢٩ ـ «المُرِّيّ» الحُصَين بن الحُمام بن ربيعة بن مُسَابِ بن حرام بن وائلة بن سهم بن مُرَّة بن عوف. ينتهي إلى قيس بن عَيْلان بن مضر. كان سيد بني سهم بن مُرَّة وفارسها، وقائدهم ورائدهم. وكان يُقال له: «مانع الضَّيْم». أتى ابنه إلى معاوية فقال لآذنه: استأذن لي على أمير المؤمنين. فقال له: وَيْحك، لا يكون هذا إلاّ عُروةُ بن الورد أو ابن الحُصَين بن الحُمام المُريّ، أدخِله. فلما دخل قال له: إبنُ مَنْ أنت؟ قال: أنا ابن مانع الضَّيْم الحُصَين بن الحُمام، فقال له: صدقت. ورفع مجلسه وقضى حوائجه. وعن أبي عبيدة، أنَّ الحُمام أدرك الإسلام وأسلم. ويدلّ على ذلك قوله [المتقارب]:

وَقَافِيةٍ غَيرِ إنسيَّةٍ ... قَرَضْتُ من الشِّعرِ أَمثالَها
شَرودٍ تُلَمَّعُ بالخافِقَينِ ... إذا أُنشِدَتْ قيلَ: مَنْ قالَها
وَحَيْران لا يهتدِي بالنَّهارِ ... مِنَ الضَّلعِ يتبعُ ضُلاَّلَها
وَداعٍ دَعا دعوةَ المُستغيثِ ... فكنتُ كَمَنْ كانَ لبَّى لهَا
إذا المُوتُ كانَ شَجاً[1] بالحلوقِ ... وبادَرَتِ النفسُ أَشغالَها
صَبَرتُ ولم أكُ رِعديدَةً[2] ... وَلَلصَّبرُ في الرَّوعِ أنجَى لهَا

٣٧٢٩ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٠٠ ـ ١٠١)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٧٢) و(٥/ ١٢٣)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٢/ ١٢٣) (بولاق)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٥٤)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٤٢)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (١٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٣٥) رقم (١٧٣٣)، و«طبقات ابن سلام» (٣٦)، و«شعراء النصرانية قبل الإسلام» (١/ ٧٣٣ ـ ٧٤٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(١) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.
(٢) رعديدة: جبانة، وجبان يرعد عند القتال جبناً، والروع الفزع.

ويـومِ تَـسَـعَّـرُ فـيـه الـحـروبُ لَـبِـسْـتُ إلـى الـرَّوعِ سِـرْبـالَـهـا
مُـضَـاعـفـةَ الـسَّـرْدِ عـادِيَّـةً وعـضْـبَ الـمـضَـارِبِ مِـصْـقَـالَـهـا
وَمـطَّـرِداً مـن رُدَيْـنِـيَّـةٍ أَذُودُ عـنِ الـوِرْدِ أَبـطَـالَـهـا
فـلَـم يـبـقَ مِـنْ ذاك الـتُّـقـى ونَـفـسٌ تـعـالِـجُ آجـالَـهـا
أُمـورٌ مِـنَ الـلَّـهِ فـوقَ الـسـمـاءِ مَـقـاديـرُ يُـنـزَلُ أَدلالَـهـا
أَعـوذُ بـربـي مِـنَ الـمُـخْـزِيـا تِ يـومَ تـرَى الـنَّـفْـسُ أَعـمـالَـهـا
وَخَـفَّ الـمَـوازيـنُ بـالـكـافـريـنَ وزُلْـزِلَـتِ الأَرضُ زِلْـزَالَـهـا
ونـادَى مُـنَـادٍ بـأَهـلِ الـقُـبـورِ فَـهـبُّـوا لـتُـبـرِزَ أَثـقـالَـهـا
وسُـعِّـرَتِ الـنـارُ فـيـهـا الـعَـذابُ وكـانَ الـسَّـلاسِـلُ أَغـلالَـهـا

٣٧٣٠ ـ «المِذْحِجيّ الجَنْبي أبو ظبيَان» الحُصَين بن جُندَب بن عمرو بن الحارث الجَنبي المذحجي، من أهل الكوفة. تابعي مشهور بالحديث. سمع علياً وعمّاراً وأسامة بن زيد. وروى عنه ابنه قابوس والأعمش.

مات بالكوفة سنة تسعين للهجرة وكان يُكنى أبا ظبيان وروى له الجماعة.

٣٧٣١ ـ «ابن مَالك» الحُصين بن مالك بن الخشخاش، جد القاضي عبيد الله بن الحسن العَنبري، وله صُحبة. روى له النَّسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٣٧٣٢ ـ «أبو الهذيل الكوفي» حُصَين بن عبد الرحمٰن السُّلَمي، أبو الهُذَيل الكوفيّ. ابن عمّ

٣٧٣٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٢٤)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢/ ٤١٣)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٦٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٠٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٩٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩٧)، و«مراسيل الرازي» (٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٧٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٧٠).

٣٧٣١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٩٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٩) وقال: «هو الحصين بن أبي الحر بن الخشخاش»، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٠٩) وقال: «هو الحصين بن الحر بن مالك»، و«طبقات خليفة» (١/ ٤٨٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩) وهو «حصين بن أبي الحر التميمي العنبري»، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٧١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٣).

٣٧٣٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٧ ـ ٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٩٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١١١) «وفيه مات سنة (١٣٧ هـ)»، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩٨)، و«معجم البلدان» لياقوت مادة (نهر المبارك)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٤٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٣٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٨١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٢)، و«الجمع بين رجال =

منصور بن المُعْتَمر. روى عن جابر بن سَمُرة وعمارة بن رويبة الصحابيّين، وزيد بن وهب وابن أبي ليلى وأَبي وائلٍ وابن ظَبيان وسعيد بن جبير وعمرو بن ميمون الأَوديّ. وكان ثقةً حافظاً عالِيَ السَّند، عاش ثلاثاً وتسعين سنةً، وتوفي سنة ستّ وثلاثين ومائة وروى له الجماعة كلهم.

٣٧٣٣ ـ «ابن نُمَيْر الواسطيّ» حُصَين بن نميرٍ، الكوفيّ الواسِطيّ. كوفي الأَصل، ضرير، وثَّقة أبو زُرعة. وروى له البخاريّ وأبو داود والترمذيّ والنسَائيّ. وتوفي في حدود التِسعين والمائة.

٣٧٣٤ ـ «ابن عبد الرّحمن الأنصاريّ» حُصَين بن عبد الرحمٰن بن عمرو بن سعد بن مُعاذٍ الأشهَليّ الأنصاريّ. من أهل المدينة، روى عن محمود بن عمرو ومحمود بن لبيد. وروى عنه ابنه محمد.

٣٧٣٥ ـ «الأنصاريّ السَّالميّ» حُصَين بن محمد السَّالميّ الأنصاريّ. أحد بني سالم بن غَنم. من ثقات تابعي أهل المدينة. روى عن عتبان بن مالك، وروى عنه الزُّهريّ.

٣٧٣٦ ـ «ذو الغُصَّة الصّحابي» الحُصَين بن يزيد بن شدّادِ الحارثيّ الصحابيّ. من بني الحارث بن كعبٍ، ذو الغُصَّة. وَفدَ على النبي ﷺ. ذكره ابن الكلبي وقال: إنما قيل له ذو الغُصَّة لأنه كان يلاحقه غُصَّة، وكان لا يبين بها الكلام فسمي ذا الغُصَّة.

= الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٠٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩٣).

٣٧٣٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤) رقم (١٢) وانظر الحاشية رقم (٤) للتمييز بين حصين الراوي عن بلال، وحصين الأمير الذي أحرق الكعبة، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٩٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان البستي (١٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩١).

٣٧٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٨٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٤٢٤)، و«الكاشف» له (١/ ٢٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٨٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٢)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٧٥) ترجمة (١٢٣٠٣).

٣٧٣٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٨٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٥٣٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٣)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٢٧٦) ترجمة (١٢٣٠٧) ط. دار إحياء التراث العربي.

٣٧٣٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٩٨)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣/ ٣١٠)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٢٨٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨) «مع اختلاف في النسب»، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٣٩).

٣٧٣٧ - «الذُهْلي الرقاشِي» حُضَين بن المنذر - بالضاد المعجمة - **أبو ساسان، وقيل أبو محمد، الذُهْليّ الرقاشيّ البَصْريّ**. من سادات قومه من كبار التابعين. سمع عثمان وعلياً وجماعة. وروى عنه الحسن البصريّ وعليّ بن سويد. وهو شاعر فارس. توفي سنة سبع وتسعين. وهو بضمّ الحاء المهملة وفتح الضّاد المعجمة، وشهد الجمل وصِفّين أميراً مع علي، ووفَد على معاوية، وأدرك خلافة سليمان، وهو الذي يؤثَر عنه أن خَتَنه على ابنته أو أخته كان إذا دخل تَنحّى له حُضَين عن مجلسه وقال: (مرحَباً بمن كفا المُؤونة وستر العورة). وكان بخراسان أيام قتيبة بن مسلم، وكان قتيبة يستشيره في أموره. وكان من سادات ربيعة، وكان صاحب راية عليّ يوم صفين. وفيه يقول علي [الطويل]:

لِمَنْ رايةٌ سَوْداءُ يخفقُ ظِلُّها إذا قيلَ قَدِّمْها حُضَيْنُ تَقَدَّما[(١)]

ثم ولاّه إصطخر، وكان يبخُلُ. قال ابن عساكر: ولا أعرف من تسمَّى بالحاء والضّاد والنون غيره وغير من يُنسَب إليه من ولده. وقال أحمد العجليّ: هو بصري تابعي ثقة، وروى له مسلم وأبو داود والنّسائيّ وابن ماجه.

الألقاب

ابن الحُصين: المسند هِبة الله بن محمد.

ابن أبي حُصَينة: هو الأمير الحسن بن عبد الله بن أحمد أبو الفتح وولده أبو الذَوّاد المفرّج بن الحسن.

القاضي رضيّ الدين بن أبي حُصَينة: اسمه يحيى بن سالم.

٣٧٣٧ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٣٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٩١)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٢)، و«الكامل» للمبرد (٣/ ١٣)، و«المحاسن والمساوىء» للبيهقي (١/ ١٦٢)، و«جمهرة ابن حزم» (٣١٧)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٨٧) وفيه: «الحصين»، و«طبقات خليفة» (١/ ٤٧٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٩٨)، و«الحيوان» للجاحظ (١/ ١٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٧)، «وفيه وفاته سنة (٩٩ هـ)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٧/ ٣٧٧ - ٣٩٦).

(١) جاء هذا البيت ضمن أبيات ثلاثة في «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/ ٨٢). =

حطّاب

٣٧٣٨ ـ «حَطَّاب بن الحارث» حَطّاب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، القُرَشِيّ الجُمحيّ. هاجر إلى أرض الحبشة مع أخيه[٤] حاطب بن الحارث، وهاجرت معه امرأته فُكَيْهة بنت يَسار. ومات حَطّاب في الطريق ولم يصل الحبشة. وقيل: إنما مات مُنْصَرفه من الحبشة، كذلك قال مصعب.

حِطّان

٣٧٣٩ ـ «الرَّقَّاشِيّ التابعيّ» حِطَّان بن عبد الله الرقَّاشي، تابعيّ جليل بصريّ أزدي. روى عن عَليّ وأبي موسى وجماعة من الصَّحابة. سمع منه الحسن ويونس وابن جُبَير. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. وروى له مسلم والأربعة.

٣٧٤٠ ـ «الجَرْميّ التابعيّ» حِطّان بن خُفاف ـ بضم الخاء المعجمة ـ **الجَرميّ، تابعي.** سمع ابن عباس ومعن بن يزيد. وروى عنه ابن عُيَينة وأبو عوانة وعاصم بن كُلَيب.

الألقاب

الحُطَيْئة الشاعر: اسمه جَروَل.

ابن الحطيئة الصالح: اسمه أحمد بن عبد الله بن أحمد.

ابن حطيط: محمد بن النعمان.

الحظيري أبو محمد: إسماعيل بن علي.

الحظيري الوَرَّاق: أبو المعالي سعد بن علي.

٣٧٣٨ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٥٨ ـ ٣٢٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢٤٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٠).

٣٧٣٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٠٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٩٨)، و«الثقات» له (٤/ ١٨٩)، و«طبقات خليفة» (١/ ٤٧٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١١٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨٥).

٣٧٤٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٢٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٨٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٠٤)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٦١٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٩٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٥).

وابن الحظيريّ: عبد القادر بن يوسف بن مظفر.
الحفَّار: محمد بن أبي بكر بن عبد السَّلام.
مجد الدِين حَفَدة: اسمه محمد بن أسعد.

حفص

٣٧٤١ ـ **«العَدَويّ التابعيّ» حَفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القُرَشيّ العَدَوي، من جِلّة التابعين**. ثقة مُجمَع عليه، كثير الحديث، سمع ابن عمر. روى عنه القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وغيرهما، وروى له الجماعة. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

٣٧٤٢ ـ **«أمير مصر» حَفص بن الوليد، أبو بكر، أمير مصر من جهة هشام**. روى عن الزُّهْريّ وهو مُقِلّ. وروى له النَّسائيّ، قتله حَوْثَرة الباهليّ. كان مِمَّن خلع مروان الحمار، فلم يَتِمّ له، وكان أميراً مُطاعاً. واستولى الحوثَرة على دِيار مصر. وكانت قِتْلة أبي بكر حفص سنة ثمان وعشرين ومائة.

٣٧٤٣ ـ **«الغاضِريّ المقرئ» حَفْص بن سليمان، الأسَديّ الغاضريّ الكوفيّ. يُقال له حَفْص بن أبي داود**. وكان حُجَّة في القراءة واهِياً في الحديث. قرأ على زوج أمه عاصم بن أبي النُّجود. قال ابن حنبل: «ما به بأس»، وقال البخاريّ: «تركوه». وقال ابن معين: «ليس بشيء». وروى له التِّرمذيّ وابن ماجه، وتوفي سنة ثمانين ومائة.

٣٧٤٤ ـ **«الإمام أبو عمرو، قاضي الكوفة» حَفْص بن غِياث بن طَلْقِ النَّخَعِيّ، الإمام أبو عمرو، القاضي، أحد الأعلام**. مولده سنة سبع عشرة ومائة، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة. وَلِيَ قضاء الجانب الشرقيّ ببغداد. ثم بُعِث على قضاء الكوفة. كان يقول: «مَن لَم يأكلْ مِنْ طعامي لا

٣٧٤١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٧٥٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٥٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٩٦) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٠٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٣).

٣٧٤٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٦٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٨١٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٩٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٢١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٩)

٣٧٤٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٦٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٤٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٠٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٦)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٠٠).

٣٧٤٤ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٨٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٠٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤١٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٩).

أُحَدِّثه». وإذا كان له يوم ضيافة لا يبقى رأس في الروَّاسين. روى له الجماعة، ومات سنة ست، وقيل خمس وتسعين.

٣٧٤٥ ـ «الوزير الخَلاّل» حَفْص بن سليمان، أبو سلمة، الكوفيُّ المعروف بالخلاَّل ـ بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام، وبعد الألف لام أخرى ـ **مَوْلَى السَّبيع من همدان. كان من دُعاة بني العباس، وكان يُعرف بوزير آل محمد**. وهو أول مَن وقع عليه اسم الوزير في الإسلام. قَدِم الحُمَيمة من أرض الشُّراة، وأشخصه منها إبراهيم الإمام بالكتب إلى النُّقباء بخراسان. قال أحمد بن سَيَّار في أسماء النقباء الاثني عشر: «كُلُّهم من مرو، سبعة من العرب وخمسة من الموالي» فلما قُبض على إبراهيم، ظهر من أبي سلمة الميل إلى آل علي، فدسَّ عليه أَبو مسلم الخُراسانيّ من قتله سنة اثنتين أو ثلاثٍ وثلاثين ومائة. فقال سليمان بن المهاجر البجليّ [الكامل]:

إنَّ المساءَةَ قد تَسُرُّ ورُبَّما ... كانَ السُّرورُ بما كَرِهْتَ نَذيرا

إنَّ الوزيرَ وزيرَ آلِ محمدٍ ... أَوْدى فمن يَشْناكَ كانَ وزيرا

وكان السَّفَّاح يأنس به لأنه كان ذا مُفاكهةٍ حسنةٍ، ممتعاً في حديثه، أديباً عالماً بالسِياسة والتدبير، وكان ذا يسارٍ. وأنفق أموالاً كثيرةً في إقامة الدولة العباسيّة. ولمّا وَلِيَ السَّفَّاح استوزره. وكان السَّفَّاح لما أشار عليه أبو مسلم بقتله قال: «هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونُصْحنا، وقد صدرت منه زلَّة، فنحن نغفرها له». فلمّا سمع أبو مسلم ذلك، سيَّر جماعةً كمنوا له ليلاً، فلما خرج من عند السفَّاح ليلاً، وكان يسمر عنده ليلاً بالأنبار، وثبوا عليه وخبطوه بالسيوف. وأصبح الناس يقولون: قتله الخوارج. وكانت قتلته بعد بَيْعة السفَّاح بأربعة أشهرٍ سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ولما سمع السفَّاح بقتله أنشد [الطويل]:

إلى النارِ فَلْيذهَبْ ومَنْ كانَ مثلَهُ ... على أَيِّ شَيْءٍ فاتَنا منه نَأْسَفُ

ولم يكن خلاَّلاً، وإنَّما كان منزله في حارة الخلاَّلين. وكان من مياسير الصَّيارف.

٣٧٤٦ ـ «قاضي عُمان» حَفْص بن عمر بن حفص بن أبي السَّائب، قاضي عُمان. توفي سنة تسعين ومائة أو في حدودها.

٣٧٤٥ ـ «تاريخ الطبري» حوادث سنة (١٣٢ هـ و١٢٩ هـ)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٥٥)، و«الفخري في الآداب السلطانية» (١٥٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٦٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٧)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/ ٢٠٩)، و«الوزراء» للجهشياري (٩٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٧١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٧)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) صفحة (٤٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٩٥)، و«أخبار الدولة العباسية» (٢٤٧ ـ ٢٥٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩١).

٣٧٤٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٨٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٨١).

٣٧٤٧ ـ **«قاضي حلب» حَفْص بن عمر، قاضي حلب**. توفي في حدود التسعين والمائة.

٣٧٤٨ ـ **«قاضي نيسابور» حَفْص بن عبد الرحمٰن، قاضي نيسابور، الفقيه المشهور، أحد الأعلام**. قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وروى له النّسائيّ، وتوفي سنة تسعٍ وتسعين ومائة.

٣٧٤٩ ـ **«أبو عمرو السُلَميّ» حَفْص بن عبد الله بن راشد، أبو عَمْروِ السُلَميّ النَّيسابوريّ**. قال محمد بن عقيل: كان قاضياً عشرين سنة لا يحكم إلا بالأثر، ولا يقضي بالرّأي البتّة. وروى له البخاريّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه، وتوفي سنة تسع ومائتين.

٣٧٥٠ ـ **«أبو عمرو الحَوْضيّ» حَفْص بن عمر بن الحارث بن سَخْبرة** ـ بفتح السِين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء الموحَّدة وبعد الراء هاء ـ **أبو عمرو الأزديّ النمريّ، من النمر بن غَيْمان** ـ بفتح الغين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبعد الميم ألف ونون ـ **البصريّ المعروف بالحوضيّ** ـ بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها ضاد معجمة. روى عنه البخاريّ وأبو داود، وروى عنه النّسائيّ بواسطة. وروى البخاريّ أيضاً عن صاعقة عنه، وروى عنه جماعة. قال ابن المَديني: أجمع أهل البصرة على عدالته، وتوفي سنة خمسٍ وعشرين ومائتين.

٣٧٤٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢/ ١٧٩)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٣٩٠)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٢٢)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٥٩)، و«سؤالات البرقاني» للدارقطني (٢٦)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٥٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٩٠ هـ) صفحة (١٢٧) ترجمة (٧٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٨١)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ٢١٦).

٣٧٤٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٦٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٥٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٩)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٦٢)، و«الكنى والأسماء» لمسلم (١/ ٥٤٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٧/ ٢٢ ـ ٢٥)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٦٠)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٨٠)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ٢١٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٣١٠، ٣١١)، و«العبر» له (١/ ٢٥٧)، و«الكاشف» له (١/ ٣٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (١٩٩ هـ) صفحة (١٥٠) ترجمة (٧١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦٠١) ترجمة (٢٨٧١).

٣٧٤٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٧٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٣٤)، و«العبر» له (١/ ٣٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٠٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٢).

٣٧٥٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٧٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٣٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٠٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٦).

٣٧٥١ ـ «الرَّباليّ الرّقاشيّ» حَفْص بن عمرو بن رَبالٍ الرقاشيّ. روى عنه ابن ماجه وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين.

٣٧٥٢ ـ «الدُّوريّ المقرئ» حَفْص بن عُمر بن عبد العزيز بن صُهْبان. ويقال: صُهَيب، الإمام أبو عمر الدّوريّ الأزديّ المقرئ الضرير النحويّ، نزيل سُرَّ من رأى وشيخ المقرئين بالعراق. صدَّقه أبو حاتم، وصنَّف كتاباً في القراءات، وهو ثقة في جميع ما يرويه. وتوفي سنة ستٍ وأربعين ومائتين. قرأ على الكَسائيّ وإسماعيل بن جعفر ويحيى اليزديّ وسُلَيم وشجاع بن أبي نصر وأبي عُمارة حمزة بن القاسم الأحول صاحب حمزة الزيات. وسمع الحروف من أبي بكر بن عياش، ويقال إنه كان أول من جمع القراءات وألَّفها. حدَّث عن أبي إسماعيل المؤدّب واسماعيل بن جعفر وإسماعيل بن عيّاش وسفيان بن عيَيْنة وأبي معاوية الضرير ومحمد بن مروان السدِّي، وعثمان بن عبد الرحمٰن الوقّاصي، ويزيد بن هارون وعدة، حتى إنه روى عن أحمد بن حنبل. وروى أحمد عنه، وطال عمره وقصِد من الآفاق، وازدحم عليه الحُذّاق لعُلُوِ سنده وسعة علمه. وحدَّث عنه ابن ماجه في سُنَنه، وأبو زُرعة الرازي وحاجب بن أركين، ومحمد بن حامد خال ولد السنّي وخلق كثير. وذهب بصره آخر عمره. قال الشيخ شمس الدين: لولا تأخر وفاته لذكرتُه مع قالون وأقرانه.

٣٧٥٣ ـ «سنجة ألف» حَفْص بن عمر بن الصباح، سِنْجَة ألْف. كان مسند الرقة في وقته، توفي في حدود الثمانين ومائتين.

٣٧٥٤ ـ «أبو القاسم الأردُبيليّ» حَفْص بن عمر، الأردُبيليّ، الحافظ أبو القاسم. كان ثقةً

٣٧٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٠٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٧٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤١٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٨).

٣٧٥٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٥٤١)، و«ميزان الاعتدال» له (/ ٥٦٦)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ١٥٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٠٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١١).

٣٧٥٣ ـ «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٤/ ٩٢)، و(٥/ ١٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٨٠ هـ) صفحة (٣٣٩) ترجمة (٣٥١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٦٦)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٤٠٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٨٥)، و«المشتبه» للذهبي (٣٧٣١)، و«المقتنى» للذهبي (١/ ٤٢٥)، و«المعجم الصغير» للطبراني (١/ ١٥٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ١٨١)، و(٢/ ١١٦٢)، و(٣/ ٢٦٦٨)، و(٤/ ٣٥٩١)، و(٥/ ٤٤٦١)، و(٦/ ٥٥٩٠)، و(٧/ ٦٢٢٦٠)، و(٨/ ٧٨١٢)، و(٩/ ٩٣٤٧)، و(١٠/ ١٠١٨٠)، و(١١/ ١٠٨٧١)، و(١٢/ ١٢٣٠١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦١١ ـ ٦١٢) ترجمة (٢٨٨٨) ط. دار إحياء التراث العربي.

٣٧٥٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٣٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد=

عارفاً. توفي سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة. وسمع أبا حاتم الرازيّ ويحيى بن أبي طالب وأبا قِلابة عبد الملك الرقاشيّ، وإبراهيم بن دَيْزيل. وله تصانيف وفوائد، وروى عنه أحمد بن طاهر المنانجي، وأحمد بن عليّ بن لال وجماعة.

٣٧٥٥ ـ «الإباضِيّ» حَفص بن أبي المِقْدام. افترقت الإباضيَّة ثلاث فرق: حفصية، وحارثية، وبُرَيدية. فأما حفص هذا، فإنه تميز عن الإباضية بأن قال: بين الشِّرك والإيمان خِصْلة واحدة هي معرفة الله تعالى وحده، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسولٍ أو كتابٍ أو قيامةٍ أو جنّةٍ أو نارٍ، أو ارتكب الكبائر فهو كافر، لكنه بريء من الشِرك. وأما الحارثية والبُرَيدية فقد تقدم ذكرهم.

حَفْصة

٣٧٥٦ ـ «أم المؤمنين رضي الله عنها» حَفصة هي أم المؤمنين اِبنة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، زوج النبي ﷺ. تزوجها سنة ثلاث من الهجرة. قالت عائشة رضي الله عنها: وهي التي كانت تساميني من أزواجه. قيل إنها وُلدت قبل النبُوَّة بخمس سنين. ورُوي أن النبي ﷺ طلّقها تطليقةً ثم ارتجعها، أمره بذلك جبريل عليه السَّلام. وقال: «إنها صوَّامة قوَّامة، وهي زوجتكَ في الجنَّة»[1]، وتوفيت سنة خمس وأربعين للهجرة فيما قيل. وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خُنَيْس بن حُذافة بن قيس بن عديّ السَّهْميّ. فلما تأيَّمت ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه، فلم يرجع أبو بكر كلمة، فغضب من ذلك عمر، ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقَيَّة بنت رسول الله ﷺ، فقال عثمان: «ما أريد أن أتزوج اليوم». فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ، فشكا إليه عثمان، فقال

= (٢/ ٣٤٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٦٩).

٣٧٥٥ ـ «الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٥٥)، و«الفِصَل في الملل والنحل» لابن حزم (٣/ ١٩١)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٨٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٠٨)، و«تاج العروس» للزبيدي (٤/ ٣٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦١٥) ترجمة (٢٨٩٨).

٣٧٥٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٨١)، و«مسند أحمد» (٦/ ٢٨٣)، و«طبقات خليفة» (٣٣٤)، و«تاريخ خليفة» (٦٦)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٢٥٦ ـ ٣٦٧ ـ ٤٧٧)، و«شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» للقسطلاني (٣/ ٢٧٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٣٨)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٠٢)، و«المستدرك» للحاكم (٤/ ١٤، ١٥)، و«جمهرة ابن حزم» (١٦٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٢٨٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٦٨٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٦٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥ ـ ٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٢٢٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٤)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤١٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ٥٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٤)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٧٤).

(١) أخرجه أبو داود (٢٢٨٣) والنسائي (٦/ ٢١٣)، وابن ماجه (٢٠١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٥) و(٢/ ١٩٧) وابن حبان (٤٢٧٥).

رسول الله ﷺ: «يتزوج حفصة مَن هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان مَن هي خير من حفصة»[(١)]. ثم خطبها إلى عمر فتزوَّجها رسول الله ﷺ. فلقي أبو بكر عمر فقال: لا تَجِدْ عليّ في نفسك، إن رسول الله ﷺ كان ذكر حفصة، فلم أكن لأُفشي سرَّ رسول الله ﷺ، ولو تركها لتزوَّجتها. وأوصى عمر بعد موته إلى حفصة، وأوصت حفصة إلى عبد الله بن عمر بما أوصى به إليها عمر، وبصدقة تصدّقت بها بمالٍ وقَفَتْه بالغابه. وتوفيت رضي الله عنها سنة خمسٍ وأربعين للهجرة، وروى لها الجماعة كلهم.

٣٧٥٧ ـ «بنت عبد الرَّحمن» حَفصَة بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. روى لها مسلم وأبو داود والتِّرمذي وابن ماجه، وتوفيت في حدود الثمانين للهجرة.

٣٧٥٨ ـ «أم الهُذَيل البصرية» حَفصَة بنت سيرين، أم الهذيل البصرية. روت عن أم عطية وأم الرابح والرباب وأنس بن مالك مولاها من أعلى، وأبي العالية. كانت عديمة النظير في وقتها. فقيهة صادقة، فاضلة كبيرة القَدْر. وروى لها الجماعة، وتوفيت في حدود العشر ومائة.

٣٧٥٩ ـ «الغَرناطيّة» حفصَة بنت الحاجّ الرَّكُونيّ، من أهل غَرناطة. أورد لها ابن الأبار في «تحفة القادم» [المجتث]:

يا سَيِّدَ النَّاسِ يا مَنْ ... يُؤَمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهْ
أُمْنُنْ عليَّ بِصَكٍّ ... يكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّهْ
تَخُطُّ يُمناكَ فيهِ ... والحمدُ لِلَّهِ وَحْدَهْ

ونقلت من خطّ ابن سعيد المغربي في كتاب «الغراميات»، قال: كانت أديبة شاعرة، جميلة مشهورة بالحسب والمال. فاتّفق أن بات أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد هو وإياها في جنَّة من جنَّات غَرناطة التي على نهر شَنيل فقال أبو جعفر [الطويل]:

رَعَى اللَّهُ ليلاً لم يَرُحْ بمذَمم ... عشِيَّةَ وَارَانا بِحَوْرِ مؤَمِّلِ

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح (٧٠) باب (٣١) عرض الأنساب ابنته أو أخته عن أم الخير الحديث (٤٨٣٠). وابن سعد (٨/ ٨٢) والنسائي (٣٢٤٨) (٦/ ٧٨).

٣٧٥٧ ـ «المعارف» لابن قتيبة (١٧٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤١٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٧٤).

٣٧٥٨ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٤٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٠٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٨/ ٤٨٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٧٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢١١)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٧٢).

٣٧٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٧)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ٤٩٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ١٣٨)، و«المطرب» (١٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٢١٨) و(٤/ ١٧١ ـ ١٧٩)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٣٢)، و«التحفة» لابن الأبار (١٦٧)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٦٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٤).

وقد خَفَقَتْ مِنْ نحوِ نجدٍ أريجةٌ إذا نَفَحَتْ هبَّتْ بِريَّا القَرَنفُلِ
وَغرَّدَ قُمْرِيٌّ على الدَّوْحِ وانثَنى قَضيبٌ من الرَّيْحانِ من فَوقِ جدولِ
ترَى الرَّوضَ مسروراً بما قَدْ بدَا له عِناقٌ وضَمٌّ وارتشافُ مُقَبَّلِ

فقالت حفصة [الطويل]:

لعمرُكَ ما سُرَّ الرياضُ بوصلِنَا ولكنه أبدَى لنا الغِلَّ والحَسَدْ
ولا صفَّقَ النهرُ ارتياحاً لِقُربنا ولا صدَحَ القُمريُّ إلا لِمَا وَجَدْ
فلا تُحسِنِ الظَّنَّ الذي أَنتَ أهلُهُ فما هُوَ في كلِّ المَواطِنِ بالرَّشَدْ
فما خِلْتُ هذا الأُفْقَ أَبدَى نجومَه لأمرٍ سِوَى كَيما تكونَ لنا رَصَدْ

قلت: أبو جعفر هذا هو عم والد علي بن سعيد، وكان يهوى حفصة هذه.

الألقاب

أَبو حَفْص الشَّطرنجيّ: عمر بن عبد العزيز.

٣٧٦٠ - «الجَرايحيّ المصريّ» الحقير النافع. كان يهودياً من أهل مصر طبيباً جَرايحياً، حسن المعالجة كان يرتزق بالجراحة، وهو في غاية الخُمول. فاتفق أن عرض للحاكم عَقَر أزْمن ولم يبرأ منه. وكان ابن مُقشَّر طبيب الحاكم والحظيّ عنده وغيره من الأطباء يعالجونه ولا يبرأ. فأُحضر له هذا اليهوديّ المذكور، فلما رآه طرح عليه دواءً يابساً، فجفَّفه وشفاه في ثلاثة أيام. فأطلق له ألف دينارٍ وخلع عليه ولقَّبه بالحقير النَّافع، وجعله من أطباء الخاصّ، وظرَّف القائل [المتقارب]:

طبيبٌ بمصر يُسَمَّى الحقيرُ ولكنهُ ليسَ بالنافعِ
لهُ حَوْلةٌ حوَّلَتْ كلَّ مَنْ بمصرَ إلى حومةِ الشَّافعِ

الألقاب

ابن الحكَّاك: جعفر بن يحيى.

وابن الحكَّاك: الحسن بن أحمد بن محمود.

٣٧٦١ - «ابن سَلم الرازيّ» حَكَّام بن سَلْم الرازيّ. روى له مسلم والأربعة. وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة قبل الوقفة بمكة.

٣٧٦٠ - «عيون الأبناء» لابن أبي أصيبعة (٥٤٩)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٧٨).

٣٧٦١ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٣٥)، و«تاريخ ابن معين» (١٢٣)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٨١)، =

الحكم

٣٧٦٢ ـ «ابن عمّ الحجاج الثقفيّ» الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفيّ، ابن عمّ الحجاج بن يوسف. حدَّث عن أبي هريرة، وكان قد تزوج زينب بنت يوسف أخت الحجاج وخرج بها إلى الشَّام. واستعمله الحجاج على البصرة. وكان الحجاج قد عرض على زينب أن يزوّجها محمد بن القاسم بن الحكم بن أبي عقيل، وهو يومئذ أشرف ثقفيّ في زمانه وعمره سبع عشرة سنة، فاختارت الحكم وهو شيخ، وكان بخيلاً. وهو الذي كان يخطب بالبصرة، حتى يكاد يخرج وقت الصلاة. فقام إليه يزيد الضبيّ وقال له: «الصلاة يرحمك الله»، فضربه وحبسه. وقتله صالح بن عبد الرحمٰن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج في العذاب على ما اختزلوه من الأموال، بأمر سليمان. وقتِلته بعد التسعين للهجرة.

٣٧٦٣ ـ «الغِفاريّ» الحَكَم بن عمرو الغفاريّ، أخو رافع. له صُحْبة ورواية، وكان صالحاً فاضلاً توفي في حدود الخمسين للهجرة.

٣٧٦٤ ـ «ابن عُتَبة الكنديّ» الحَكَم بن عُتبة، أبو محمد الكنديّ مولاهم، الكوفيّ، أحد

= و«طبقات خليفة» (٣١٦٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٨٨)، و«العبر» له (١/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٥).

٣٧٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٣٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢/ ١١٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٤٥)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣/ ٤١٩)، و«الكامل» للمبرد (٢/ ٦٤٧)، و(٣/ ١١٠٩)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٤٧٥)، و«تاريخ خليفة» (٢٧٢ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ ٣١٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١٤١٢)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٦٧٢)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٢٠٩ ـ ٢٧٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٩٥ هـ) صفحة (٣٣٥) ترجمة (٢٤١)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٧٠)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٨٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨) ترجمة (٢٩٠٥) ط. دار إحياء التراث العربي، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ٢١٤).

٣٧٦٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٢٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٤٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٥١)، و«الثقات» لابن حبان (٨٤١٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢ ـ ١٧٥ ـ ٣٢١) و(٢/ ١٠٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٤٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٢).

٣٧٦٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣١)، و«تاريخ خليفة» (٢/ ٥٠٨)، و«طبقات خليفة» (١/ ٣٧٦) رقم (١٢١٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٣٢) رقم (٢٦٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٢٣) رقم (٥٦٧)، و«المشاهير» لابن حبان (١١١) رقم (٨٤٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٢٠٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١١٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٠٠) رقم (٣٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٣٦) رقم (١٣٧٠) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٤٣٢) رقم (٧٥٦)، و«التقريب» له (١/ ١٩٢) رقم (٤٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥١).

الأعلام. روى عن أبي جُحَيفة السُّوائيّ وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى، والقاضي شريح، وأبي وائل، وعليّ بن الحسين، ومجاهد ومصعب بن سعد، وإبراهيم النخعيّ وسعيد بن جبير، وخلق. وكان إذا قدم المدينة، أخْلَوا له سارية النبيّ ﷺ يصلّي إليها. وكان يفضِّل علياً على أبي بكر وعمر ـ رواه الشاذكوني ـ وهو ضعيف. وروى له الجماعة وتوفي سنة أربع عشرة ومائة في قول شُعبة.

٣٧٦٥ ـ **«العَدَنيّ العابد» الحَكَم بن أَبان العَدنيّ العابد**. كان إذا هدأت العيون، وقف في البحر إلى ركبتيه، يذكر الله تعالى حتى يصبح. وروى له الأربعة، وتوفي في حدود الستين ومائة.

٣٧٦٦ ـ **«أبو مروان الأمويّ» الحَكَم بن أبي العاص، أبو مروان الأمويّ**. أسلم يوم الفتح، وقدم المدينة. وكان يُفْشي سرّ رسول الله ﷺ، فسبَّه وطرده إلى بطن وَجّ. ولم يزل طريداً إلى أن وَلِيَ عثمان، فأدخله المدينة ووصل رحِمَه وأعطاهُ مائة ألف درهم لأنه كان عمَّه. وقيل، نفاه إلى الطائف لأنه كان يحكيه في مِشْيَته وبعض حركاته. له عموم الصحبة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة. وهو جدُّ عبد الملك بن مروان الأمويّ.

٣٧٦٧ ـ **«ابن سِنان الباهليّ» الحَكَم بن سِنان، الباهليّ القِرَبيّ**. ـ بكسر القاف وفتح الراء وبعدها باء موحَّدة ـ توفي سنة تسعين ومائة.

٣٧٦٨ ـ **«أبو مُطيع البَلخيّ» الحَكَم بن عبد الله أبو مطيع البلخيّ الفقيه**. صاحب كتاب «الفقه

٣٧٦٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٣٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١١٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (/ ٥٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٨٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ١٤٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٩)، و«الكاشف» له (١/ ٢٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٠١)، و«تهذيب التهذيب» له (٢/ ٤٢٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٠).

٣٧٦٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٣٥)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١١٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٥٠)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ١٨٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٠).

٣٧٦٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٣٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٤٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٨٥)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (١/ ٢٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٢٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٠).

٣٧٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٦٣)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢/ ١٢١)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٥٦)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٢١٤)، و«المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» لابن حبان (١/ ٢٥٠) و(٢/ ١٠٣)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني (٧٧)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٣ ـ ٣٤)، و(٣/ ٣٤ ـ ٤٣)، ومن كلام يحيى بن معين (١١٢)، و«الجامع في العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد (٢/ ٢٠٠)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١١٧)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٥٤)، و«كشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي (١٠٢)، و«الإرشاد» =

الأكبر». تفقَّه بأبي حنيفة، وَولِّي قضاء بلخ. وكان بصيراً بالرأي، وكان ابن المبارك يعظِّمه. عن النَّضر بن شُمَيْل، قال أبو مطيع: «نزل الإيمان والإسلام في القرآن على وجهين. وهو عندي على وجه واحد». قلت: «ممَّن ترى الغلط، منك أو من الرسول عليه السَّلام أو من جبريل أو من الله تعالى؟» فبقي باهتاً. وقيل: كان من رؤوس المُرجئة قال ابن معين: «هو ضعيف». وقال أبو داود: «تركوا حديثه لأنه كان جَهْميّاً». وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة.

٣٧٦٩ ـ **«أبو النُّعمان البصريّ» الحَكَم بن عبد الله، أبو النُّعمان البصري**. كان ثقةً من الحفّاظ. روى له البخاريّ ومسلم والترمذي والنّسائيّ. توفي سنة أربع وتسعين ومائة أو ما يقارب ذلك.

٣٧٧٠ ـ **«ابن مَعْبد الحنفيّ» الحَكَم بن معبد، الخزاعيّ** الأديب صاحب كتاب «السُّنَّة». كان من أعيان الفقهاء الحنفية، وتوفي سنة خمسٍ وتسعين ومائتين.

٣٧٧١ ـ **«قاضي حمص، أبو اليَمان» الحَكَم بن نافع، أبو اليمان الحمصي البَهرانيّ مولاهم.** روى عن حَريز بن عثمان وعُفَيْر بن مَعْدان وأبي بكر بن أبي مريم وصفوان بن عمرو وأرطاة بن المنذر التابعين، وشعيب بن أبي حمزة وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم. وروى عنه البخاريّ والباقون بواسطة. وأحمد وابن مَعين وأبو عبيد والذّهليّ وأبو زُرْعة الدمشقي ومحمد بن عوفٍ وعلي بن محمد الجكّاني وخلق. وكان ثقةً نبيلاً إماماً. استقدمه المأمون من حمص إلى دمشق ليولِّيه قضاء حمص. قال أبو زُرْعة: «سمعت أبا اليمان يقول: ولدت سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة». ومات سنة إحدى وعشرين ومائتين.

= للخليلي (١/ ٢٧٦)، و(٣/ ٩٢٥)، و«الأباطيل» للجورقاني (١/ ٢١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٧٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٨٣)، و«العبر» له (١/ ٢٥٧)، و«مناقب أبي حنيفة» للكردري (٥١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٩٩ هـ) صفحة (١٥٨) ترجمة (٧٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٦٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦٢٣ ـ ٦٢٦) ترجمة (٢٩١٥) ط. دار إحياء التراث العربي.

٣٧٦٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٤)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (١/ ٢٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٧٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٢٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩١).

٣٧٧٠ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٣٩)، و«أخبار أصفهان» لأبي نعيم (١/ ٢٩٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٢٣)، و«تلخيص ابن مكتوم» (٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٣)، و«وبغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٢٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٢٣٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٧١).

٣٧٧١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٤٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٨٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٧٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٨١ ـ ٥٨٨)، و«الكاشف» له (١/ ٢٤٧)، و«البداية والنهاية» =

٣٧٧٢ ـ «ابن عَبْدَل الشاعر» الحَكَم بن عَبْدل، الأسدي ثم الغاضريّ الكوفي. شاعر مشهور القول، مُجيد هجَّاء. نفاه ابن الزبير من العراق لما نفى عنها عمال بني أمية. وقدم دمشق. وكان له من عبد الملك بن مروان موضع. وقال ابن ماكولا: «هو الشاعر الأعرج، كوفي مشهور». قال غيره قال: كان يأتي ابن بِشْر فيقول له: «أخَمسمائةٍ أحبُّ إليك العام، أم ألف في قابلٍ؟» فيقول: «ألف في قابل». وإذا أتاه من قابل، قال له: ألف أحبُّ إليك العام أم ألفان من قابل؟. فيقول: ألفان من قابلٍ [قال]: فلم يزل كذلك حتى مات ابن بِشْر ولم يعطه شيئاً. وقال صاحب «الأغاني»: «كان أعرج أحدب لا تفارقه العصا. فترك الوقوف بباب الملوك. وكان يكتب على عصاه حاجته، ويبعث بها مع رسوله، فلا يُحْبس له رسول ولا تؤخَّر له حاجة». فقال في ذلك يحيى بن نَوْفل [الطويل]:

عَصا حَكَمٍ في الدارِ أَوَّلُ داخلٍ ... ونحنُ على الأبوابِ نُقْصَى ونُحْجَبُ
وكانتْ عَصا موسى لفرعون آيةً ... فهذي لعمرُ اللّهِ أَوْهَى وأَعجَبُ
تُطاعُ فلا تُعْصَى ويُحذر سُخْطُها ... ويُرْغَبُ في المَرْضاةِ منها ويُرْهَبُ

وشاعت هذه الأبيات بالكوفة، وضحك منها الناس. فكان الحَكَم يقول ليحيى: «يا بن الزانية، ما أردت من عصاي حين صيَّرتها ضحكة؟» واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل أولاً. وكان له صديق أعمى يدعى أبا عُليَّة، وكان ابن عبدل قد أُقعِد. فخرجا ليلة من منزلهما إلى منزل بعض إخوانهما والحكم يحمل وأبو عُليَّة يقاد، فلقيهما صاحب العسس بالكوفة وأخذهما فحبسهما، فلما استقرا في الحبس، نظر الحَكَم إلى عصاه موضوعة بجنب عصا أبي عُلَّية فضحك وقال [مجزوء الكامل]:

حَبْسي وحبسُ أبي عُلَيَّـ ... ـةَ مِنْ أَعاجيبِ الزمانِ
أَعمَى يُقادُ ومُقْعَدٌ ... لا الرِجْلُ منه ولا اليَدانِ
هَذا بلا بَصَرٍ هُنا ... كَ وبي يَخُبُّ الحامِلانِ
يا مَنْ رأى ضَبَّ الفَلا ... ةِ قرينَ حوتٍ في مكانِ
طِرْفي وطِرْفُ أبي عُلَيَّـ ... ـةَ دهرَنا متوافقانِ
مَنْ يفتخرْ بجوداهِ ... فَجَوادُنا عُكّازَتانِ
طِرْفانِ لا عَلَفاهُما ... يُشْرَى ولا يَتَصاهلانِ

= لابن كثير (١٠/ ٢٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٤١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٠).

٣٧٧٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢/ ٤٠٤ ـ ٤٢٥)، و«أمالي القالي» (٢/ ٢٦٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٢٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٩٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ٣٤٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٧).

وقال أيضاً من أبيات [الطويل]:

فَفي حالَتَيْنا عِبْرةٌ وتَفكُّرُ   وأَعجَبُ منه حَبْسُ أعمى ومُقْعَدِ
كِلانا إذا العُكّازُ فارَقَ كفَّه   يخُرُّ صريعاً أو على الوجْهِ يسْجُدُ
فَعُكّازُه تَهدي إلى السُّبْلِ أكمهاً   وأُخرىَ مقامَ الرِجْلِ قامَتْ معَ اليدِ

وكان بالكوفة امرأة موسِرة، وكان لها على الناس ديون بالسَّواد. فاستعانت بابن عبدل في دَينها، وقالت: «إني لسْت بزوج». وجعلتْ تعرِض بأنها تزوجه نفسها. فقام ابن عبدل في دَيْنها حتى اقتضاه. فلما طالبها بالوفاء، كتبت إليه [الوافر]:

سَيخطئُكَ الذي حاولتَ مني   فقطِّعْ حبلَ وَصْلِكَ من حِبالي
كما أخطاكَ معروفُ ابنِ بِشْرٍ   وكنتَ تَعُدُّ ذلكَ رأسَ مالِ

وضرب الحجّاج البعث على المحتملين ومن أنبت من الصِّبيان. وكانت المرأة تجيء إلى ابنها فتضمه وتقول: «يا ابني» جزعاً عليه، فسمِّي ذلك الجيش جيش «يا ابني». وأُحضر ابن عَبدل وجرِّد، فوجد أحدب أعرج، فأُعفيَ من ذلك فقال [الطويل]:

لَعَمري لَئِنْ جَرَّدْتَني فوجَدتني   كثيرَ العيوبِ سَيِّءَ المتَجرَّدِ
فأَعفيتَني لَما رأَيتَ زمانَتي   وَوُفِّقْتَ مني للقضاءِ المسدَّدِ
ولستُ بذي شَيخَينِ يلتزمانهِ   ولكن يتيمٌ ساقطُ الرِجْلِ واليدِ

وخرج ليلةً وهو سكران، محمولاً في مِحفَّة، فلقيه صاحب العسَس، فقال له: «من أنت؟» فقال له: يا بغيض، أنت أعرف بي من أن تسأل عني، اذهب إلى شغلك فإن اللصوص لا يخرجون في الليل في مِحفَّة. فضحك الرجل وانصرف. وكانت له جارية سوداء، فولدت له إبناً أسود، وكان أعرمَ الصبيان فقال فيه [الرجز]:

يا رُبَّ خالٍ لكَ مسْودِّ القفَا   لا يشتكي مِنْ رِجْلهِ مَسَّ الحَفَا
كَأَنَّ عينيهِ إذا تشوَّفا   عَيْنَا غُرابٍ فوقَ نِيقٍ أَشرفَا[1]

وأخباره في الأغاني، وشعره كثير.

٣٧٧٣ ـ «صاحب الأندلس الرَّبَضي» الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن

---

(١) النِّيق: أرفع موضع بالجبل.

٣٧٧٣ ـ «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٤٩٠)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (١/ ٤٣ ـ ٥٠)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٢/ ٦٨)، و«نفح الطيب» للمقري التلمساني (الفهارس)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٣٩٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٨ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٥ ـ ٥٧ ـ ٦١ ـ ٦٣ ـ ٧٤ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ١٥٧ ـ ١٥٨ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٧ ـ ٢١٨)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١١)، و«جمهرة ابن حزم» (٩٥ ـ ٩٧)، و«معجم البلدان» لياقوت مادة (ربض)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٩) (مطبعة السعادة)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٢٧٢) (بولاق)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢٢٥ ـ ٢٥١) و(٩/ ٥٢١)، =

عبد الملك بن مروان، ملك الأندلس. وَلِيَ الأمر بعد والده، وامتدت أيامه، وأقام في الأمر بعد، سبعاً وعشرين سنةً وشهراً، ولقَّب نفسه بالرَّبضي. وكان فارساً شجاعاً فاتكاً جباراً ذا حَزْمٍ ودهاء. كان يمسك أولاد الناس الملاح فيخصيهم ويمسكهم لنفسه. وتوفي سنة ست ومائتين. وهو ابن خمسين سنة. ودفن في القصر، وصلى عليه ابنه عبد الرحمٰن، وقيل: «كان عمره يوم مات اثنتين وخمسين سنة»، وله شعر. وقام بعده ولده أبو المطرِّف عبد الرحمٰن. ومن شعره [البسيط]:

قُضْبٌ مِنَ البانِ ماسَتْ فوقَ كُثْبانِ ... وَلَّيْنَ عني وقد أزمعْنَ هِجْراني

مَلَكْنني مَلِكاً ذَلَّتْ عَزائمُه ... للحبِّ ذُلَّ أَسيرٍ مُوثَقٍ عَانِ

مَنْ لي بمغتصباتِ الروحِ من بَدَني ... يَغْصِبْنَني في الهوى عِزِّي وسُلْطاني

وكان له ألفا فرس مرتبطة على شاطىء النهر بقبليِّ قصره، يجمعها داران. وكان يعرف بالرَّبضيّ لأنه قتل أهل الربض القبليّ، وهو من جانب شُقُنْدة في العَدْوة الأخرى من قُرطبة وراء الوادي، وهدم ديارهم وحرثها فأصبحت فدادين بعد حرب عظيمة، وظهر في ذلك بشجاعة وبسالة. وكان الحَكَم قد تظاهر في صدر ولايته بالخمور والفِسْق، فقامت الفقهاء والكبار وخلعوه سنة تسع وثمانين. ثم أعادوه لما تنصَّل وتاب. فقتل طائفة من الكبار وصلبهم بإزاء قصره. قيل: بلغوا سبعين نفساً، وكان يوماً فظيعاً. فمقتَتْه القلوب وأضمروا له السوء وأسمعوه الكلام المرّ. فتحصّن واستعد. وجرت له أمور يطول شرحها. قال أبو محمد ابن حزمٍ[1]: «كان من المجاهرين بالمعاصي سفَّاكاً للدماء». وقال [الطويل]:

رأيتُ صُدوعَ الأرضِ بالسَّيفِ راقِعاً ... وَقِدْماً لأَمْتُ الشِّعبَ مُذْ كنتُ يافِعَا

فَسَائِلْ ثُغُوري: هَلْ بها اليومَ ثَغْرةٌ ... أُبادِرُها منتضيَ السَّيْفِ دارِعَا

وشَافِهْ على الأرضِ الفضاءَ جَماجِماً ... كأقحافِ منثورِ الهبيدِ[2] لَوَامِعَا

تُنبيكَ أَني لم أكنْ في قِراعِهم ... بِوَانٍ وَقِدماً كُنْتُ بالسَّيفِ قَارِعاً

وهَلْ زِدْتُ أَنْ وَفَّيتُهم صَاعَ قرضِهم ... فَوافَوا مَنايا قُدِّرتْ ومَصَارِعَا

فَهَاكَ سِلاحي إنني قد تركتُها ... مِهَاداً ولَمْ أتركْ عليها مُنَازِعَا

قلت: شعر جيد ملوكي.

٣٧٧٤ ـ «المستَنْصِر بالله الأمويّ» الحَكَم بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمّد بن

= و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٧)

(١) في كتاب «نقط العروس».

(٢) الهبيد: الحنظل.

٣٧٧٤ ـ «جمهرة ابن حزم» (٩٢ ـ ١٠٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (١/ ١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢٦٩)، و(١٦/ ٢٣٠)، و«المعجب» للمراكشي (٥٩ ـ ٦١ ـ ٧١)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣١٠)، و«البيان المغرب» لابن عذاري =

عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية، الأمويّ المروانيّ. هو المستنصر بالله صاحب الأندلس ابن الناصر لدين الله الأمويّ. بقي في المملكة بعد أبيه ستة عشر عاماً. وعاش ثلاثاً وستين سنة، وقد تقدّم ذكر أخيه محمد بن عبد الرحمٰن. وسيأتي ذكر أخويه عبد الله وعبد العزيز في مكانَيهما إن شاء الله تعالى. ويأتي ذكر والده عبد الرحمٰن في مكانه من حرف العين. وكان حسن السِّيرة مكرِماً للقادمين عليه. جمع من الكتب ما لا يُحَدّ ولا يوصف كثرة ونفاسة، قيل إنها كانت أربعمائة ألف مجلد، وإنهم لمّا نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها. وكان عالماً نبيهاً حسن السيرة صافي السريرة. سمع من قاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم ومحمد بن محمد بن عبد السّلام الخُشَنيّ، وزكرياء بن خطاب، وأكثر عنه. وأجاز له ثابت بن قاسم. وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء. وكان يسْتجلب المصنَّفات من الأقاليم والنواحي، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال، حتى ضاقت عنها خزائنه. وكان ذا غرم بها، قد آثر ذلك على لذات الملوك. فاستوسع علمه ودق نظره، وجمَّت استفادته. وكان في المعرفة بالرجال والأنساب والأخبار أحْوذياً نسيج وحده. وكان أخوه الأمير عبد الله المعروف بالولد، على هذا النمط من محبة العلم. فقيل[١] في أيام أبيه، ـ وكان الحكم ثقة فيما ينقله. قال ابن الأبار هذا وأضعافه فيه وقال: عجباً لابن الفرضي ولابن بشكوال كيف لم يذكراه. وَلِي الأمرَ سنة خمسين وثلاثمائة بعد والده، وقل ما نجد له كتاباً من خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن كان. ويكتب فيه نسب المؤلف ومولده ووفاته. ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن. توفي بقصر قرطبة في ثاني صفر سنة ست وستين وثلاثمائة، مات بالفالج. وكان قد شدد في إبطال الخمر في مملكته تشديداً مفرطاً. وتولى الأمر بعده ابنه المؤيد بالله هشام وسنه يومئذ تسع سنين. وقام بتدبير المملكة الحاجب أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر العامري القحطاني الملقب «بالمنصور»، وقد تقدم ذكره. ومن شعر المستنصر بالله وهو جيد [الطويل]:

عجبْتُ وقد وَدَّعتُها كيفَ لم أَمُتْ ... وكيفَ انثنتْ بعدَ الوداعِ يدي معي

فيا مُقْلتي العَبْرَى عليها اسكُبي دَما ... ويا كبِدي الحرَّى عليها تقطَّعي

= (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٥٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٢٧ ـ ١٤٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤١)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٦٤٩)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٨٢ ـ ٣٩٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٣٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٧٠).

(١) كذا في الأصل، وفي سير النبلاء «فقتل» وكذلك في سائر المصادر.

ومنه [الطويل]:

إلى اللّهِ أشكو من شَمائلِ مترَفٍ عليَّ ظلومٍ لا يَدينُ بما دِنْتُ
نَأَتْ عنه داري فاستزادَ صدودَه وإني على وجدي القديم كما كنْتُ
وَلو كنتُ أدري أنَّ شَوقيَ بالغٌ مِنَ الوجدِ ما بُلِّغْتُه لم أكنْ تُبْتُ

٣٧٧٥ ـ «أبو محمد العُقَيلي» الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمٰن أبو محمد الثقفيّ العُقَيليّ. من آل أبي عقيل، الكوفيّ. سكن دمشق وحدّث عن قتادة وعبد الملك بن عمير، وحماد بن أبي سليمان وأبي إسحاق الهمدانيّ، ومنصور والثوريّ، وهشام بن عروة وغيرهم. وروى عنه هشام بن عمار، والوليد بن مسلم والهيثم بن خارجة وغيرهم. قال يحيى بن معين: «الحَكَم بن هشام كوفيٌّ ثقة». وقال أبو زُرْعة: «لا بأس به». وكان من ولد سعيد بن العاص. وكان يقول: «ومن مثل الحجاج، تزوّج أربعين من قريش». وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه ولا يُحتج به. وكان عسراً في الحديث، فلما جاءه ابن المبارك انبسط له وحدَّثه. وكان مؤاخياً لأبي حنيفة».

٣٧٧٦ ـ «وليُّ العهد» الحَكَم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. جعله أبوه وليَّ عهده، وبايع له بالخلافة من بعده. وبعده لأخيه عثمان بن الوليد. فلما قُتل أبوهما، حبسا وبويع يزيد بن الوليد. فلما مات يزيد، سار مروان بن محمد إلى دمشق، فالتقته جنود إبراهيم بن الوليد فهُزمت. فرجعوا إلى دمشق، وذُبح الغلامان في السجن سنة سبع وعشرين ومائة وهربوا، وجاء مروان، وبويع بالخلافة. وقال الحَكَم في السجن [الوافر]:

أتُنزعُ بَيْعتي من أجلِ أُمي وقدْ بايعتُمُ بعدي هَجِينا
وَمَروانٌ بأرضِ ابْنَيْ نِزارٍ كَلَيْثِ الغابِ مُفْترِساً عَرِينا
فَإنْ أهلِكْ أنا ووَلِيُّ عهدي فمروانٌ أَميرُ المؤمِنينا

وبهذا البيت احتجَّ مروان في طلبِ الخلافة. وكان ينو مروان يرون أنَّ ذهابَ مُلْكهم على يدِ خليفةٍ منهم ابنِ أُمِّ ولد. وكان الحَكَم ويزيد بن الوليد ومروان بن محمد كلُّهم أولاد أُمَّهات أَولاد.

٣٧٧٧ ـ «حَكَم الوادي المُغَني» الحَكَم بن ميمون ويقال ابن يحيى بن ميمون، أبو يحيى الفارسيّ المعروف بحَكَم الوادي. من أهل وادي القُرى مولىَ عبد الملك، وقيل مولى ابنه الوليد.

٣٧٧٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٨٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٨٧) و(٨/ ٢٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٤٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٤٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٣).

٣٧٧٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٦/ ٩٨ «١٣٧»)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٤٦٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٤١٠).

٣٧٧٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٦/ ٢٨٠ ـ ٢٨٨)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٦/ ٣١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٠٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٧).

كان مع الوليد بن يزيد لما قُتل، والأظهر أنه كان معه عمر الوادي. وقدم الحَكَم مع إبراهيم بن المهديّ لما وليَ دمشق، استَوهبه صحبته من الرشيد. وكان حسن الصّوت والنَّقْر، وكان من أحسن الناس خلقاً. وكان ابن جُنْدُب الهُذَليّ يسمِيه أصحابه «القَصّارين» أي أنهم يقصرون الأشعار بالألحان.

٣٧٧٨ ـ «المخزوميّ أحد الأجواد» الحَكَم بن المطَّلب بن عبد الله بن المطَّلب، القُرشيّ المخزوميّ. كان من أجواد قريش من أهل المدينة. قدم منبج وسكنها مرابطاً إلى أن مات بها. حدَّث عن أبيه وأبي سعيد المقبُريّ. وكان ممَدَّحاً، وكان من أبرِّ الناس بأبيه. وكان أبوه يؤثر أخاه الحارث بن المطلب على جميع إخوته، وكان الحكم يطلب رضى أبيه في كل ما يريد مع أخيه الحارث. فاشترى الحكم جارية مشهورة الجمال بمالٍ كثير. فحين أراد الدخول عليها، أمره أبوه أن يهبَها للحارث أخيه ففعل. وفي الحكم يقول ابن هَرْمة [الكامل]:

إنَّ القَرابةَ مِنكَ تأمَلُ أهلها ... صِلَةً وتأمَنُ غِلْظَةً وعُقوقا

وكان قد استعمله بعض ولاة المدينة على بعض المساعي، فلم يرفع شيئاً، فقال له الوالي: «أين الإبل والغنم؟» فقال: «أكلنا لحومها بالخبز» قال: «فأين الدنانير والدراهم؟» قال: «اعتقدنا بها الصنائع في رقاب الرجال» فحبسه. فقال فيه بعض ولد نَهْيَك الأنصاري [الطويل]:

خَليلَّي إنَّ الجودَ في السِّجنِ فابكيا ... على الجودِ إذْ سُدَّتْ علينا مَرافِقُهْ

قيل لنُصَيب: «هَرِم شعْرُك» فقال: «لا ولكن هرم الجود، لقد مدحت الحكم بن المطلب فأعطاني أربعمائة شاة وأربعمائة دينار وأربعمائة ناقة». وقال قُبَيْل موته: «هذا مَلَكُ الموتِ يقول: إني بكلّ سخيّ رفيق». ومات عقيب كلامه.

٣٧٧٩ ـ «القَنطريّ» الحَكَم بن موسى بن أبي زهير، أبو صالح البغداديّ القنطريّ الزاهد. سمع بدمشق الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر وغيرهما. وروى عنه مسلم في الصحيح، وأبو داود، وأحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم. ورأى مالك بن أَنس، وتوفي سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٣٧٧٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٣٣٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٨٥)، و«المحلى» لابن حزم (١١/ ٣١٤)، و«المسند» لأحمد (٣/ ٤٢٣)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٦/ ٢٤٥)، و«جمهرة النسب» للكلبي (٩٢)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١٤٢)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ١٨٦)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٨٨)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧/ ٢٢٣)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٦٩)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨) ترجمة (٢٩٢٨).

٣٧٧٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٤٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٤٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٣٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٣)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥٥).

٣٧٨٠ ـ «الخُضريّ الشاعر» الحَكَم بن معمر، أبو منيع الخُضْريّ ـ بضم الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة ـ والخُضْر ولد مالك بن طريف. وإنما سُمّي الخُضْر لأن مالكاً كان شديد الأدمة، وكذلك ولده فسُموا الخُضْر بذلك. وكان الحَكَم شاعراً مجيداً. وكان يهاجي الرمَّاح بن ميادة المُرّيّ، فشكاه بَنُو مُرَّة إلى والي مكة. فتواعده فهرب إلى دمشق. وامتدح أسود بن بلال المحاربيّ الداراني. مات بالشام غريقاً في بعض أنهاره. وكان مدَّاحاً لبني العوَّام حتى قال [البسيط]:

لـو يعدِلُ الـموتُ في قـومٍ لفـضّـلـهـم ... مـا مـاتَ مـن وَلـدِ الـعَـوَّامِ دَيّـارُ

٣٧٨١ ـ «ابن قَنبر البصريّ» الحَكَم بن محمد بن قَنْبَر المازني البصري. كان شاعراً ظريفاً من شعراء الدولة الهاشمية. قدم بغداد وكان يهاجي مسلم بن الوليد مدة، ثم غلبه مسلم. اجتمعا يوماً في مسجد الرُّصافة يوم الجمعة، وكان كل واحد منهما بإزاء صاحبه. فبدأ مسلم فأنشد قصيدته التي منها [الطويل]:

أنـا الـنـارُ فـي أَحـجـارِهـا مـسـتـكِـنَّـةٌ ... فـإنْ كـنـتَ مِـمَّـنْ يـقـدَحُ الـنـارَ فـاقـدحِ

وتلاه ابن قَنْبر فأنشد [البسيط]:

قـد كـدتَ تـهـوي ومـا قَـوْسـي بِـمـوتَـرةٍ ... فـكـيـفَ ظـنُّـك بـي والـقـوسُ فـي وَتَـرِ

فوثب مسلم وتواخذا حتى حجز الناس بينهما فتفرَّقا. ومن شعره [البسيط]:

وَيْـلـي عـلـى مَـن أَطـار الـنـومَ فـامـتـنَـعـا ... وزادَ قـلـبـي عـلـى أَوجـاعـهِ وجَـعـا

ظـبـيٌ أغـنُّ تَـرى فـي وجـهـهِ سُـرُجـاً ... تـعـشَـى الـعـيـونُ إذا مـا نـورُه سَـطـعـا

كـأنـمـا الـشـمـسُ فـي أثـوابـه بـزغَـتْ ... حُـسْـنـاً، أو الـبـدرُ فـي أَردانـهِ طـلـعـا

فقد نسيتُ الكرَى مِنْ طولِ ما عطلَتْ ... منه الجفونُ وطارَتْ مهجتي قِطعا

قلت: شعر جيد.

٣٧٨٢ ـ «الرُّعَيني» الحَكَم بن عمر ـ ويقال: عمرو ـ أبو سليمان، وأبو عيسى، الرُّعَيني

٣٧٨٠ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢/ ٢٦٢ ـ ٣٠١)، و«الموشح» للمرزباني (٣٥٧ ـ ٣٥٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٤٠)، و«الأصمعيات» (٢٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٤٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٧).

٣٧٨١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ٩)، و«الأوراق» للصولي (٣٠/ ٢١٥)، و«طبقات ابن سلام» (٥٧٩)، و«زهر الآداب» للحصري (١٥٣ ـ ٧٦١)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ٤٦٨).

٣٧٨٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٤٦)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ١٨٨)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (١٦٦)، و«سؤالات ابن الجنيد» ليحيى ابن معين (١٥١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٤٥٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٧٨)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ٢٢١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٨٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣١) ترجمة (٢٩١٧) ط. دار إحياء التراث العربي.

الحمصي. سمع عبد الله بن بشر صاحب رسول الله ﷺ، وقتادة السَّدوسيّ وعمر بن عبد العزيز الأموي ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وإسماعيل بن مَعْدي كرب الزبيدي. وروى عنه خالد بن مرداس السَّراج وغيره. وقدِم بغداد، وحدَّث بها. قال: «شهدت عمر بن عبد العزيز في زمانه وأنا ابن عشرين سنة. وقد هلك عمر بن عبد العزيز منذ اثنتين وسبعين سنة». قال: «وصليت مع عمر بن عبد العزيز، فكان يجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم في كل سورة يقرؤها». قال يحيى بن مَعين: «الرُّعَيني ليس بشيء». وقال: «ضعيف لا يُكتب حديثه».

٣٧٨٣ ـ «**طبيبُ معاوية**» **أبو حَكَم**. قال ابن أبي أُصَيبعة: «كان طبيباً نصرانياً عالماً بأنواع العلاج والأدوية، وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة. وكان يستطبّه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه في تركيبات أدوية لأغراض قصدها منه». وعمّر أبو حكم هذا عمراً طويلاً حتى تجاوز المائة.

٣٧٨٤ ـ «**الدِّمشقي الطبيب**» **حَكَم الدمشقيّ الطبيب**. كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية والصفات البديعة. وكان مقيماً بدمشق، وعمِّر أيضاً طويلاً مثل أبيه.

الألقاب

أبو الحَكَم الباهليّ: الطبيب عبد الله بن المظفَّر.

حَكِّيم

٣٧٨٥ ـ «العَبْديّ العابد» حَكِيم بن جَبلة العَبْدي. كان متديناً عابداً. وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة.

٣٧٨٦ ـ «**أبو يحيى الكوفيّ**» **حَكِيم بن سعد بن تحيا** ـ بالتاء ثالثة الحروف والحاء المهملة والياء آخر الحروف ـ **أبو يحيى الكوفي**. حدَّث عن علي وأبي موسى وأم سلمة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٣٧٨٧ ـ «**حُكَيم بن عبد الله**» **حُكَيم بن عبد الله بن قيس**. حدَّث عن نافع بن جُبَير وعامر بن

٣٧٨٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١٧٥)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٧٨ ـ ١٧٩).

٣٧٨٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١٧٦)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٧٨، ١٧٩) (وهو ابن المترجم قبله).

٣٧٨٥ ـ انظر رقم (٣٧٨٩).

٣٧٨٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٧٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٥).

٣٧٨٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٩٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٨٦)، و«الثقات» لابن =

سعد، وعبد الله بن أبي سلمة الماجِشُون، ورأى عبد الله بن عمر. وثّقه ابن حِبّان، وروى له مسلم والأربعة، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة.

٣٧٨٨ ـ **«حُكَيمة الثقَفية» حُكَيمة بنت غيلان الثقفية. امرأة يَعْلَي بن مرّة.** روت عن زوجها يَعْلَى. قال ابن عبد البرّ: «لا أدري، سمعت من النبي ﷺ أم لا».

حكيم

٣٧٨٩ ـ **«العَبْدي البَصْري» حَكيم بن جَبَلة بن حِصن بن أسود بن كعب بن عامر بن عديّ بن الحارث بن الدُّئل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن كثير بن أفصَى بن عبد القيس بن أفصَى بن دعمي ابن حُدَيْلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، العَبْدي البصري.** وهو من أجداد يموت بن المزرّع. كان حكيم من أعوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلا فة. بايعه طلحة والزبير، فعزم عليّ على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن. فخرجت مولاة لعلي بن أبي طالب، فسمعتهما يقولان: «ما بايعناه إلا بألسنتنا، وما بايعناه بقلوبنا». فأخبرت مولاها بذلك فقال: **﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾** [الفتح: ١٠]. وبعث عثمان بن حُنَيْف الأنصاري إلى البصرة، وبعث عبيد الله بن العباس إلى اليمن. فاستعمل عثمان بن حُنَيْف حَكَيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة. ثم إن طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة، فاتفقوا وقصدوا البصرة وفيها ابن حُنَيْف المذكور. فأتى حَكيم بن جبلة وأشار عليه بمنعهم من دخول البصرة، فأبى وقال: «ما أدري رأيَ أمير المؤمنين في ذلك. فدخلوها وتلقَّاهم الناس، فوقفوا في مربد البصرة وتكلموا في قتل عثمان وبيعة علي. فرد عليهم رجل من عبد القيس، فنالوا منه، ونتفوا لحيته. وترامى الناس بالحجارة واضطربوا. فجاء حَكيم بن جبلة إلى ابن حُنَيف، فدعاه إلى قتالهم فأبى. ثم أتى عبد الله بن الزبير إلى مدينة الرزق ليرزق أصحابه من الطعام فيها. وعدا حكيم بن جَبلة في سبعمائة من عبد القيس، فقاتله فقُتِل حَكَيم بن جبلَة وسبعون من أصحابه. ورُوي أنه قال لامرأته ـ وكانت من الأزْد ـ : «لأَعْملنّ بقومك اليوم عملاً يكونون به حديثاً للناس». فلقيه رجل يقال له سُحَيْم، فضرب عنقه فبقي معلقاً بجلده. فاستدار رأسه فبقي مقبلاً بوجهه على دُبُره. وكان ذلك قبل وصول عليّ رضي الله عنه بجيوشه إليهم. وكانت قتلته في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة.

= حبان (٤/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٥٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٦) رقم (٨٠).

٣٧٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٢٦).

٣٧٨٩ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٣٤٣)، و«تاريخ الطبري» (٤ وانظر الفهارس)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٩٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٧١ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨٢ ـ ٣٠٤ ـ ٣١٨ ـ ٣٢٠ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٦ ـ ٣٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٧٩) رقم (١٩٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٣١) رقم (١٣٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٨/ ٩).

٣٧٩٠ ـ «الأسديّ الصَّحابيّ» حَكيم بن حِزام بن خُوَيلد القرشيّ ـ هو بفتح الحاء وكسر الكاف ـ **الأَسديّ**. عمته خديجة، وهو والد هشام. له صُحْبة ورواية وشرف في قومه وحِشْمة. حضر بدراً مشركاً، وأسلم عام الفتح بالطريق قبل أن يدخل النبي ﷺ مكة. وشهد حنيناً، وكان إذا اجتهد في يمينه قال: «لا والّذي نجّاني يوم بدر من القَتْل» وولد في جوف الكعبة. أسلم وله ستون سنة، وكان من المؤلَّفة. أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وفي الإسلام مائة رقبة وهو أحد من دفن عثمان. ولما توفي الزبير قال لابنه: «كم على أخي من الدَّيْن؟ قال: ألف ألف درهم. قال عليَّ منها خمسمائة ألف درهم»[١]. توفي سنة أربع وخمسين، وروى له الجماعة. وأعطاه النبي ﷺ مائة بعير، وعاش مائةً وعشرين سنة. وكان أحد علماء قريش بالنَّسب. وعن الزهريّ أن حكيماً سأل رسول الله ﷺ عما يُدْخل الجنَّة، قال: «لا تسأل أحداً شيئاً»[٢]. فكان حكيم لا يسأل خادمه أن يسقيه ماءً، ولا يناوله ما يتوضأ به. وقيل إنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بَدَنَة ومائة بقرة ومائة شاة وقال: «هذا كلُّه لله». فأعتق الرقاب، وأمر بذلك فنُحِر. وباع دار الندوة من معاوية بمائة ألف درهم، وقيل بأربعين ألف دينار وقال: «والله إن أخذتها في الجاهلية إلا بزِقِّ خمرٍ واشهدوا أن ثمنها في سبيل الله».

٣٧٩١ ـ «الأعور الكَلْبي» حَكيم بن عيَّاش الكَلْبيّ الأعور الشاعر. كان منقطعاً إلى بني أميَّة. وسكن المَزة، وانتقل إلى الكوفة. وله شعر يفخر فيه باليمن نقضه عليه الكُمَيْت بن زيد، وافتخر بمضر. وهو الأعور الكَلْبيّ، وبذلك يُعرَف وهو القائل [الطويل]:

صَلَبْنا لَكُمْ زَيْداً على جِذْعِ نَخْلةٍ ... ولم نرَ مَهْديّاً على الجِذْعِ يُصْلَبُ
وَقِستم بعُثْمانٍ عَلياً سَفاهَةً ... وَعُثْمانُ خَيْرٌ مِنْ عَليٍّ وَأَطيَبُ

يريد زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

٣٧٩٠ ـ «طبقات خليفة» (١/ ٣١)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ١٢٥ ـ ٣٥٣ ـ ٤٨١ ـ ٦١٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١١) رقم (٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٠٢) رقم (٨٧٦)، و«المشاهير» لابن حبان (١٢) رقم (٣٠)، و«جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار (١/ ٣٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٢) رقم (٥٣٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٠٥) رقم (٤٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٤) رقم (١٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٤٧)، و«التقريب» له (١/ ١٩٤)، و«الإصابة» له (١/ ٣٤٨)، و«لسان الميزان» له (٢/ ٣٤٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٩).

(١) أخرجه البخاري في (٦١) الخمس (١٣) باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً.

(٢) انظر الحديث عن حكيم بن حزام في البخاري (١٤٠٣) ومسلم (١٠٥١) والترمذي (٢٣٧٤) وأحمد (٢/ ٢٤٣).

٣٧٩١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٤٧)، و«المؤتلف والمختلف» لابن بشر الآمدي (١٧٠ ـ ١٧١).

٣٧٩٢ ـ «زوج عِكْرِمة بن أبي جهل» أم حَكيم بنت الحارث بن هشام، زوج عِكْرِمة بن أبي جهل ابن عمها. أسلمت يوم الفتح، واستأمنت النبيّ ﷺ لزوجها عِكرمة بن أبي جهل. وكان قد فر إلى اليمن، وخرجت في طلبه فردَّته، وثبتا على نكاحهما. وقِتل زوجها عنها بأجنادين، فاعتدَّت أربعة أشهر وعشراً. وكان يزيد بن أبي سُفْيان يخطبها وخالد بن سعيد يرسل إليها يعرِّض لها في الخِطبة، فخطبت إلى خالد بن سعيد، فتزوجها على أربعمائة دينار. فلما نزل المسلمون على مرج الصُّفَّر ـ وكان خالد شهد أجنادين وفِحْل ومرجَ الصُّفَّر ـ فأراد أن يعَرِّس بأمّ حكيم. فقالت له: «لو أخَّرتَ الدخول حتى يفضَّ الله هذه الجموع». فقال خالد: «إنَّ نفسي تحدثني أني أُصاب في جموعهم». قالت: فدونك، فأعرسَ بها عند القنطرة التي بمرج الصُّفَّر، وبها سُمِّيت قنطرة أم حكيم. وأَوْلم عليها، ودعا أصحابه على طعام. فما فرغوا من الطعام حتى صفَّت الروم صفوفها، وبرز خالد فقاتل حتى قُتِل، رحمه الله. وشدَّت أم حكيم عليها ثيابها، وعادت وإنّ عليها لدرع الخَلوق، وقتلت أم حكيم يومئذٍ سبعة من الروم بعمود الخيمة التي بات فيها خالد معرِّساً.

٣٧٩٣ ـ «بنت حَرام» أمُّ حكيم، بنت حَرام. قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «مَنْ أسرَ أمَّ حكيم بنت حرام، فليُخَلِّ سبيلها». وكان رجل من الأنصار قد أسرها وشدها بذؤابتها. فلما سمع منادة رسول الله ﷺ أطلقها. ولعلها أخت حكيم بن حِزام

٣٧٩٤ ـ «بنت الزُّبير بن عبد المطَّلب» أم حَكيم، بنت الزُّبير بن عبد المطلب. أخت ضُباعة بنت الزّبير، كانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطَّلب. أسلمت وهاجرت. روت أن رسول الله ﷺ دخل على ضُباعة بنت الزُّبير، فنهش عندها كتفاً. ثم صلَّى وما توضَّأ من ذلك. روى عنها ابنها، ابن أم حكيم.

٣٧٩٥ ـ «الموَصِّلة» أم حَكيم كانت تسمَّى الموصِّلة بنت الموصِّلة. وقيل الواصلة بنت الواصلة، لأنهما وصلتا الجمال بالكمال. وهي وأمها من أجمل نساء قريش. تزوجها هشام بن عبد

٣٧٩٢ ـ «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤١٠)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (١٤١)، و«جمهرة ابن حزم» (٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٧٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (قصر أم حكيم)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٩) وفيه وفاتها سنة (١٤ هـ)، و«الإصابة» لابن حجر (كتاب النساء) (٤/ ٤٢٦).

٣٧٩٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٧٧)، و«الإصابة» (كتاب النساء) لابن حجر (٤/ ٤٢٦)، وذكر ابن حجر أنها «هي والدة حكيم بن حزام».

٣٧٩٤ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٥٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٧٧)، و«الإصابة» (كتاب النساء) لابن حجر (٤/ ٤٢٦)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٧٩) وفي «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٦) أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.

٣٧٩٥ ـ «ثمار القلوب» للثعالبي (٢٩٩)، وهي «زوجة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك»، و«جمهرة النسب» لابن حزم (٩٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦٩).

الملك. وكانت منهومة بالشراب منهمكة عليه، لا تكاد تصبر عنه. ولها كأس اشتهرت بين الشعراء. وما زالت في خزائن الخلفاء، وفيها يقول الوليد [الخفيف]:

عَلِّلاني بعاتِقاتِ الكُروم واسْقياني بكأسِ أُمّ حَكيمِ
إنَّما تشربُ المُدامَةَ صِرْفاً في إناءٍ من الزّجاجِ عظيمِ

فلما بلغ ذلك هشاماً قال لها: أتفعلين ذلك؟ قالت: أوَتصدقه الفاسق في شيء؟ قال: لا، قالت: هو كبعض كذبه. وكان لهشام منها ولد يقال له مَسْلمة وكنيته أبو شاكر. وكان هشام يحبه وينوِّه به، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم مكانه. قال إسماعيل بن مجمع: «كنا نُخرج ما في خزائن المأمون من الذهب والفضة، فنزَكّي عنه. وكان مما نزكّي عنه قائم كأس أم حكيم. وكان فيه من الذهب ثمانون مِثْقالاً. وكان كأس زجاج أخضر مَقبضه من ذهب». وقال أحمد بن الهيثم: «لما أخرج المعتمد ما في الخزائن ليُباع في أيام ظهور الناجم بالبصرة، أُخرِجَ إلينا كأس مدوَّر على هيئة القحف يسع ثلاثة أرطال. فقُوِّم أربعة دراهم، فعجبنا من حصوله في الخزائن مع خساسته. فسألنا الخازن عنه فقال: هذا كأس أم حكيم. فرددناه إلى الخزانة».

الألقاب

حكيم الزمان الطبيب: اسمه عبدُ المنعم بن عمر.

أبو حكيمة: راشد بن إسحاق.

حَليمة

٣٧٩٦ ـ «حليمة السَّعدية» حَليمة بنت أبي ذُؤيب، عبد الله بن الحارث ـ ينتهي إلى مضرَ ـ **السّعدية. أم رسول الله ﷺ من الرضاعة.** هي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه، ورأت له برهاناً وعلماً جليلاً. وجاءت إلى رسول الله ﷺ يوم حُنَين، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. روت عن النبي ﷺ، وروى عنها عبد الله بن جعفر. قلت: كذا ذكره ابن عبد البَرّ وغيره. والظاهر أن التي أتت إلى النبيّ ﷺ إنما هي الشيماء بنت حليمة السَّعدية، لما أغارتْ خيل رسول الله ﷺ على هَوازن وسبوها. وسيأتي ذكرها في حرف الشين، في مكانه إن شاء الله تعالى. والله أعلم بالصّواب.

٣٧٩٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٦٧)، و«شرح المواهب» (١/ ١٦١)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٥٦ ـ ٦٢)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٠ ـ ١٦٧)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٢)، و«الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٨٤ ـ ١٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٩٦)، و«تاريخ أبي الفداء» (٢/ ٩)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٩٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧١).

الألقاب

ابن الحلبيّ: اسمه محمد بن عبد الرحيم.

الحلبي الكبير: الأمير عز الدين أيبك.

الحَلبونيّ الزّاهد: اسمه عثمان.

أبو حُلَيقة الطبيب: اسمه أبو الوحش بن الفارس، وولده علم الدين إبراهيم.

الحليمي القاضي الشّافعي: الحسين بن الحسن.

الحِلّي الشاعر: صَفي الدين عبد العزيز بن سرايا.

الحِلّي النحوي: علي بن محمد بن محمد.

الحلاوي الشاعر: أحمد بن محمد بن أبي الوفاء.

الحلاوي الدمشقي: غازي بن أبي الفضل.

ابن الحلوانية: أحمد بن عبد الله بن أبي الغنائم.

ابن حلاوات: اسمه عمر بن أحمد.

ابن الحلواني: عبد الرّحمن بن محمد.

ابن الحلواني: علي بن محمد.

ابن الحلواني الشافعي: يحيى بن علي.

الحلواني المقرئ: أحمد بن يزيد.

حَمّاد

٣٧٩٧ ـ «الكُوفيّ» حَمَّاد بن أبي سليمان، هو الفقيه الكوفيّ مولَى الأشعريين. أحد الأعلام.

٣٧٩٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٥٩)، و«تاريخ أصبهان» (٦٢١)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٥ ـ ٣٧١)، (٧/ ٢٣١ ـ ٢٨٦)، و«طبقات أصبهان» (٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢٧)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ١١٩ ـ ٢٤٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٢٣١) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٧)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٠٤).

أصله من أصبهان. روى عن أَنَس وابن المُسيِّب ويزيد[١] بن وهب وأبي وائل والشَّعبيّ وطبقتهم. وكان سخياً جواداً يفطِّر كل ليلة في رمضان خمسمائة نفس، ويعطيهم ليلة العيد مائة مائة، وقيل خمسين نفساً. قال النسائي: «ثقة، إلا أنه مُرجىء». خرَّج له مسلم مقروناً برجل آخر، وأهل السّنن الأربعة. وقال ابن عَديّ: «يقع في حديثه الإِفراد والغرائب، وهو متماسك في الحديث لا بأس به». وتوفي في قولٍ سنة تسع عشرة ومائة.

٣٧٩٨ ـ **«الراوية» حَمَّاد بن أبي ليلى، مَيْسرة أو سابور، أبو القاسم الكوفيّ المعروف بالراوية**. ولاؤه لبكر بن وائل. كان أخبارياً علاَّمة، خبيراً بأيام العرب ووقائعها وشعرها. وكانت بنو أمية تقدّمه وتؤثره وتحب مجالسته. قيل إِن الوليد قال له: «كم مقدار ما تحفظ من الشعر؟» قال: أُنشدُك على كلّ حرف مائة قصيدة طويلة سوى المقطّعات من شعر الجاهلية دون الإِسلام. فامتحنه، فأنشده ألفين وسبعمائة[٢] قصيدة. فأمر له بمائة ألف درهم. وكان غير موثوق به. كان ينحَل شعر الرجل غيره، ويزيد في الأشعار. وهو أوّل من جمع شعر العرب. قال المدائني: ومن أهل الكوفة ثلاثة نَفَر من بكر بن وائل أئمة: أبو حنيفة في الفقه، وحمزة الزيات في القراءات، وحماد الراوية في الشِّعر. وكان المنصور[٣] يستخفّ مطيع بن إياس ويحبّه. فذكر له حمّاداً وكان صديقه. وكان حمّاد مطّرَحاً مَجفُوّاً في أيامهم. فقال له: «آتنا به لنراه». فأتاه مطيع وأعلمه بذلك. فقال له حمّاد: «دعني فإنّ دولتي كانت مع بني أمية، وما لي مع هؤلاء خير». فأبى مطيع وألزمه بالتَّوجُّه معه إلى المنصور، فأمره بالجلوس وقال له: أنشدني، قال: أيها الأمير، لشاعر بعينه أم لمن حضر؟ قال: بل أنشدني لجرير. قال: فَسُلخ والله شعر جرير من قلبي إلا قوله [الكامل]:

بَانَ الخَلِيطُ بِرامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا ... أَو كُلَّما عَزَمُوا لِبَيْنٍ تَجزَعُ

فاندفعتُ فأنشدتُهُ إياه حتى انتهيتُ إلى قوله:

---

(١) في «الجرح»، و«سير أعلام النبلاء»، و«تهذيب التهذيب» (زيد).

٣٧٩٨ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٧٠ ـ ٩٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٤١)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣٤ ـ ١٣٥)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٣١، ١٣٢)، و«وردة الفواض» للحريري (٢٤٠)، و«الحيوان» للجاحظ (٤/ ٤٤٧)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٦٩)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٣٥) رقم (١٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٥٨) رقم (٣٣)، و«الوفيات» لابن خلكان (١/ ٤٤٨) رقم (١٩٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٥٧) رقم (٥٣)، و«العيون والحدائق» لمؤلف مجهول (١٢٦ ـ ١٣٠)، و«أخبار النحويين» للسيرافي (٤٤)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب (٧٢، ٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٥٢) رقم (١٤٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٠)، و«المزهر» له (٢/ ٤٠٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٣٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ١٢٩ ـ ١٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧١).

(٢) (وتسعمائة قصيدة) في أكثر المصادر.

(٣) في «الأغاني» (جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية) وهو الأقرب للصواب لأن المؤلف يستعمل صفة الأمير له بعد قليل.

وتَقُولُ بَوْزَعُ قد دَبَبتَ على العصَا ... هَلاَّ هَزِئْتِ بغَيْرِنا يا بَوْزَعُ

فقال له: «أعد هذا البيت» فأعدته، فقال: بَوزَعُ أَيْش هو؟ فقلت اسم امرأة. فقال: هو بريء من الله ورسوله، نَفِيّ من العبَّاس. إن كانت بَوزَعُ إلا غولاً من الغيلان، تركتني يا هذا والله لا أنام اللّيلة من فزع بَوزَع. يا غلمان فقاه. قال: فصُفعت حتى لم أدر أين أنا، ثم قال: جُرُّوا برجله، فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه مسحوباً. فتخرَّق السَّواد، وانكسر جفن السَّيف. فلما انصرفت، أتاني مطيع يتوجَّع لي، فقلت له: «ألم أخبرك أني لا أصيب من هؤلاء خيراً، وأنَّ حظي قد مضى مع بني أمية». وكان انقطاع حمّاد إلى يزيد بن عبد الملك. وكان هشام يجفوه، فلما وَلِيَ الأمر اختفى حمَّاد. وبقي سنة في بيته لا يخرج. ثم إن هشاماً استقدمه من الكوفة إلى دمشق في اثنتَيْ عشرة ليلة، ودفع إليه متولي الكوفة خمسمائة دينار وجملاً مرحولاً. فلما دخل عليه، فإذا جاريتان لم يُرَ مثلهما، وفي أُذُن كلّ واحدة لؤلؤتان في حلقَتين يوقدان، فقال له: «بيت خطر لي لم أدرِ لمن هو» وهو [الخفيف]:

فَدَعوا بالصَّبوحِ يَوماً فجاءَتْ ... قَيْنَةٌ في يمينِها إبريقُ

فقلت: «هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة». فقال أنشدنيها، فأنشدته:

بَكَرَ العاذِلُونَ في وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ يقُولونَ لي: أَلاَ تَسْتَفيقُ؟
وَيلومونَ فيكِ يا بنَة عبدِ اللّهِ ... والقَلْبُ عِنْدكُم مَوْثُوقُ
لَسْتَ أدري إِذْ أكثرُوا العَذْلَ عندي ... أَعَدوٌ يلومُني أَمْ صَديقُ
زَانَها حُسْنُها وفَرْعٌ عميمٌ ... وأَثيث صَلْتُ الجَبينِ أَنيقُ
وَثَنايا مُفلَّجاتٌ عِذَابٌ ... لا قِصَارٌ تُزْري ولا هُنَّ رُوقُ
فدعَتْ بالصَّبوحِ يوماً فجاءَت ... قَيْنَةٌ في يَمينها إبريقُ
قَدَّمْتهُ على عُقارٍ كعينِ الدّيـ ... ـكِ صَفّى سُلافَها الرّاووقُ
ثم كانَ المِزَاجُ ماءَ سَحابٍ ... غيْرَ ما آجِنٍ ولا مَطروقُ(١)

فطرب هشام وقال: (يا جارية، اسقيه. فسقته، فذهب ثُلُث عقله، ثم قال: أعد فأعاد، فطرب فقال: يا جارية، اسقيه. فسقته، فذهب ثلثا عقله، ثم قال له: أعد فأعاد، فقال: سل حوائجك. فقال: إحدى الجاريتين، فقال: هما جميعاً لك بما لهما وما عليهما. ثم قال للأولى: اسقيه فسقته، فسقط معها ولم يعقل. فلما أصبح، إذا هو بالجاريتين عند رأسه وعشرة من الخدم، مع كل واحدة بَدْرة. فأخذ الجميع وانصرف). هكذا أورد صاحب «الأغاني» هذه الحكاية، وفي

---

(١) عند ياقوت قبل البيت الأخير بيتان هما:

مُرَّةٌ قبل مزجها فإذا ما ... مُزجت لذَّ طعمها مَنْ يذوقُ
وطفا فوقها فقاقيع كالدُّ ... رِّ صفا يثيرها التصفيق

بعضها زيادة. وقال في الأول إن هشاماً كتب إلى عامله يوسف بن عمر بتجهيز حمّاد إليه. قال شمس الدين ابن خلكان: هكذا ساق الحريري هذه الحكاية. وما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفيّ، لأنه لم يكن والياً بالعراق في التاريخ المذكور، بل كان متوليه خالد بن عبد الله القَسْريّ. قال: «وهشام لم يكن يشرب الخمر». قلت: ومع سعة هذه الرواية، كان لا يُحْسن من القرآن إلا أمّ الكتاب، فألزموه. فقرأ في المصْحَف، فصحَّف في مواضع، منها: (**أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يغرسون**) [النحل: ٦٨] - بالغين المعجمة والسين المهملة - و(**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْراهيمَ لأَبِيْهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا أَبَاْهُ**) [التوبة: ١١٤] - بالباء الموحدة - و(**لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزْباً**) [القصص: ٨] - بالراء والباء الموحدة - و(**يعززوه**) [الفتح: ٩] - بزايين - و(**لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَعْنِيْهِ**) [عبس: ٣٧] - بفتح الياء والعين المهملة - وهُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَزِيّا) [مريم: ٧٤] - بالزاي - وعَذَابِيْ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَسَاْءَ) [الأعراف: ١٥٦] - بالسين المهملة وفتح الهمزة الثانية - ووَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) [محمد: ٣٤] - بالحاء المهملة - و(**صَنْعَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَنْعَةً**) [البقرة: ١٣٨] - بالنون والعين المهملة - و(**سَلامٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الجَاْهِلِيْنَ**) [القصص: ٥٥] - بالنون والتاء المثناة من فوق والباء الموحدة والعين المهملة - و(**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ العايذين**) [الزخرف: ٨١] - بالياء آخر الحروف والذال المعجمة.

كتب حمّاد إلى بعض الأشراف [الخفيف]:

إِنَّ لي حاجَةً فرأيُكَ فيها ... لكَ نفسي فدىً مِنَ الأَوْصَابِ
وهيَ ليسَتْ مما يُبَلِّغُها غـ ... ـيري ولا يَستطيعُها في كتَابِ
غيرَ أني أقولُها حينَ ألقا ... كَ رُوَيْداً أُسِرُّهَا في حِجَابِ

فكتب إليه الرجل: «اكتب لي حاجتك، ولا تشهرني في شعرك». فكتب إليه حمّاد [الخفيف]:

إنَّني عَاشِقٌ لجبَّتِكَ الدّكْنا ... ءِ عِشْقاً قد حَالَ دونَ الشّرابِ
فاكْسُنيها فَدَتْكَ نفسي وأَهْلي ... أَتباهَىٰ بها على الأَصْحابِ
ولكَ اللّهُ والأَمانةُ أنْ أجعلَها ... عُمرَها أميرَ ثيابي

فبعث بها إليه. وقال أبو الغول يهجوه [الكامل]:

نِعْمَ الفَتَى إنْ كانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ ... أَوْ حِينَ وَقْتَ صَلاتِهِ حَمَّادُ
ضَمَّتْ مَشَافِرَه الشَّمُولُ فَأَنفُهُ ... مثلُ القَدُومِ يَسُنُّها الحَدَّادُ
وَابْيَضَّ مِنْ شُرْبِ المُدَامَةِ وَجهُهُ ... فَبياضُه يومَ الحِسَابِ سَوَادُ

وأخبار حَمّاد كثيرة في كتاب «الأغاني» وغيره. وتوفي سنة خمس وستين ومائة.

٣٧٩٩ ـ «عَجْرَد» حَمّاد عَجْرد ـ بالعين المهملة مفتوحة وسكون الجيم فتح الراء وآخرها دال مهملة ـ وقيل له ذلك لأنه مرَّ به أعرابي، وهو غلام يلعب مع الصِّبيان في يوم شديد البرد وهو عُريان. فقال له: لقد تَعجردتَ يا غلام ـ والتعجرد التعرِّي ـ **وهو أبو يحيى بن عمر بن يونس بن كُلَيب الكوفي الواسطي، مولَى بني سَوأة بن عامر بن صَعْصَعة**. وهو من مخضرَمي الدولتين الأموية والعباسيَّة. ونادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد أيام المهدي. وهو من الشعراء المجيدين، وبينه وبين بشَّار بن بُرْد أهاج فاحشة، وله في بشَّار كل معنى غريب. وأورد صاحب الأغاني من هجائهما جملة. ومن هجائه في بشَّار [مجزوء الوافر]:

أَلا مَــن مُــبــلــغٌ عــنــي ... الَّــذي والــده بُــرْدُ
إذَا نُــسِــبَ الــنــاس ... فَــلا قــبــلٌ ولا بَــعْــدُ
شَــبــيــهُ الــوجْــهِ بــالــقِــردِ ... إذا مَــا عَــمــيَ الــقــرْدُ

فلما سمع ذلك بشَّار صفق بيديه وقال: ما حيلتي، يَراني ابنُ الزانيةِ فيُشبِّهُني ولا أَراه فأُشبهه. وقال فيه أيضاً [السريع]:

لَــوْ طُــلِــيَــتْ جِــلْــدَتُــهُ عَــنْــبَــراً ... لأَفــسَــدَتْ جِــلْــدَتُــهُ الــعَــنْــبَــرا
أَو طُــلِــيَــتْ مِــسْــكــاً ذكِــيّــاً إذاً ... تَــحــوَّلَ الــمِــسْــكُ عــلــيــهِ خَــرَا

وكان أبو حنيفة صديقاً لحماد عجرد، ثم إنَّ أبا حنيفة طلب الفقه ونسَك وبلغ فيه ما بلغ. ورفض حمَّاداً وبسط لسانه فيه. فجعل حمَّاد يلاطفه ليكفَّ عن ذكره، وأبو حنيفة يذكره. فكتب إليه حماد [مجزوء الكامل]:

إنْ كــان نُــسْــكُــكَ لا يَــتــ ... ـمُ بــغَــيْــرِ شَــتْــمــي وانــتِــقــاصِــي
أوَلَــم تــكُــنْ إلاّ بــهِ ... تــرجُــو الــنــجــاةَ مِــنَ الــقَــصــاصِ
فَــلَــطــالَــمــا زَكَّــيْــتَــنــي ... وأَنــا الــمُــقــيــمُ عــلــى الــمــعــاصِــي
أَيّــامَ تــأخُــذُهــا وتُــعــ ... ـطــي فــي أَبــارِيــقِ الــرَّصــاصِ

فأمسك عنه أبو حنيفة ولم يذكره خوف لسانه.

٣٧٩٩ ـ «تاريخ الطبري» (٨/٨٦)، و«طبقات ابن المعتز» (٢٥ ـ ٦٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٨٠ ـ ١٨٣)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٣٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٥) رقم (١٨٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ٣٢١ ـ ٣٨١)، و«الحيوان» للجاحظ (١/ ٢٣٩) و(٤/ ٤٤٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٤٩) رقم (٣١)، و«الوفيات» لابن خلكان (١/ ٤٥١) رقم (١٩٥)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٥٦) رقم (٥٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ١٤٨) رقم (٤٢٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١٤)، و«رسالة الغفران» للمعري (٥٠١)، و«العيون والحدائق» لمجهول (١٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٤٩) رقم (١٤١٨)، و«التهذيب» له (٤/ ٤٢٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٢).

قيل إنَّ المهديَّ لما قتل بشَّاراً بالسِّياط ـ على ما تقدَّم ـ حُمِلَ إلى منزله ميتاً، ودُفن مع حمَّاد عجرد على تَلْعَةٍ. فمرَّ بهما أبو هشام الباهليُّ الشَّاعر الضرير ـ وكان يُهاجي بشَّاراً ـ فوقف على قبريهما وقال [السريع]:

قد تَبِعَ الأعمَى قَفَا عَجْرَدٍ فأصبحا جارَيْنِ في دارِ
قالَتْ بِقَاعُ الأرض: لا مَرْحَباً بقُربِ حَمَّادٍ وبشَّارِ
تجاوَرا بعد تَنائيهما ما أبغضَ الجارَ إلى الجَارِ
صارا جميعاً في يدَيْ مالكٍ في النَّارِ، والكافِرُ في النَّارِ

والحمَّادون ثلاثة: هذا، وحمَّاد الراوية وحمَّاد بن الزِّبرقان. كانوا يشربون الخمر، ويُتَّهمون بالزندقة. قال خلَفُ بن المَثَنَّى: «كان يجتمع بالبصرة عشرة في مجلس، لا يُعرَف مثلهم في تضادّ أديانهم: الخليل بن أحمد سُنّي، والسَّيد الحِمْيريّ رافِضيّ، وصالح بن عبد القُدُّوس ثَنَويّ، وسفيان بن مُجاشِع صُفْريّ، وبشَّار بن برد خَليع ماجن، وحمَّاد عجرد زِنديق، وابن رأس الجالوت يهوديّ، وابن نظيرا متكلّم، وعمرو ابن أخت المؤيد مجوسيّ، ورَوْح بن سِنانٍ الحرَّانيّ صابئيّ. فيتناشد الجماعة أشعاراً. وكان بشار يقول: أبياتك هذه يا فلان أحسن من سُورة كذا وكذا». وفي حمَّاد عجرد يقول بشَّار [الطويل]:

إذا جِئْتَه في الحَيِّ أغلق بابَه فَلَمْ تلْقَه إلاّ وأنت كَمِينُ
فَقُلْ لأبي يَحيَى مَتى تبلُغ العُلَى وفي كلِّ معروفٍ عليك يَمِينُ

وفيه يقول بشار أيضاً:

نِعمَ الفَتى لو كان يعبدُ ربه. . . . . الأبيات المتقدمة في ترجمة حمَّاد الراوية.

ومن شعر حمَّاد عجرد [الطويل]:

فأقسَمتُ لو أصبحتَ في قَبْضَة الهوَى لأقصرْتَ عن لَوْمِي وأطنبْت في عُذْري
ولكنْ بَلائي منْك أنَّك ناصحٌ وأنَّك لا تدري بأنَّك لا تدرِي

وقتلَه محمد بن سليمان بن عليّ عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزَّندَقة سنة خمسٍ وخمسين ومائة. وقيل بل خرج من الأهواز يريد البصرة فمات في طريقه، فدُفن في تلٍّ هناك. وقيل مات سنة ثمانٍ وستين ومائة. وأخباره وأشعاره في الأغاني كثيرة.

٣٨٠٠ ـ «البصريّ» حَمّاد بن سَلَمة بن دينار مَولَى بني ربيعة بن مالك. الإمام العَلَم، أبو

٣٨٠٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٢٣)، و«طبقات ابن سعد» (٩/ ٥٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٢٤٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢١٦)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ١٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٤٤٤) رقم (١٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٨٩)، و«العبر» له (١/ ٢٤٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٩٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١١)، و«تقريب التهذيب» له =

سَلَمة البَزّاز الخِرَقيّ البَطائنيّ شيخ أهل البصرة. هو أعلم النّاس بثابت البُنَانيّ. وقال وُهَيْب: حماد أعلَمُنا وسيِّدنا. وقال ابن مَعين: هو أعلم من غيره بحديث عليّ بن زيد. وقال: هو ثقة. وقال ابن المديني: هو عندي حُجَّة في رجال، وهو أعلمهم بثابت وبعمار بن أبي عمار. قال الشيخ شمس الدين: ولهذا احتجَّ به مسلم في الأصول بما رواه. وكان إماماً رأساً في العربية، فصيحاً بليغاً، كبير القَدْر، شديداً على المُبتَدِعة، صاحب أثر وسُنَّة، وله تصانيف. قال عليّ بن المديني: مَنْ سمعتموه يتكلم في حماد فاتَّهموه. وقال يوسف النَّحويّ: من حماد تعلمت العربية. عاد حمادَ بن سَلَمة سُفيان الثَّوْريّ فقال: يا أبا سَلمة، أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خُيِّرت بين محاسبة الله ومحاسبة أبَويّ لاخترت محاسبة الله تعالى، لأنه أرحم لي من أبَويّ. توفي سنة سبع وتسعين ومائة. وروى له مسلم والأربعة.

٣٨٠١ ـ «الأزرق الحافظ» حمَّاد بن زيد بن درهم، الإمام الأزديّ مؤلاهم البصريّ الأزرق الضَّرير الحافظ أحد الأعلام. قال ابن مَعين: ليس أحد أثبَت في أيوب من حَمَّاد بن زيد. وقال أحمد: حمَّاد من أئمة الدّين في المسلمين، وهو أحبُّ إليَّ من حماد بن سَلَمة. وقال ابن مَهديّ: لم أر أحداً قطُّ أعلم بالسُّنَّة ولا بالحديث الذي يدخل في السُّنَّة من حمَّاد. قال الشيخ شمس الدين: من خاصَّته أنه لا يدلِّس أبداً. مات يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة. وروى له الجماعة كلهم.

٣٨٠٢ ـ «ابن أبي حَنيفة» حَمَّاد ابن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. كان على مذهب أبيه،

= (١/ ١٩٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٥٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٥٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢٥) رقم (٥٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٥٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٢).

٣٨٠١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦١٧)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٢٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢١١)، و«العبر» له (١/ ٢٧٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٤٥٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٩٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧١).

٣٨٠٢ ـ «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢/ ٢٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢/ ١٥٠)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٢١٨) في ترجمة شريك بن عبد الله القاضي، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٢٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٠٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٩٠)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ١٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٤٠٣) ترجمة أبي حنيفة النعمان (١٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٧٧ هـ) صفحة (١٠١) ترجمة (٦٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥١) ترجمة (٢٩٥٣) ط. دار إحياء التراث العربي.

وكان من الصَّلاح والخير على قدمٍ عظيم. ولما تُوفي أبوه، كان عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك. وأربابها غائبون ـ وفيهم أيتام ـ فحملها ابنه حَمّاد إلى القاضي ليتسلَّمها منه. فقال القاضي: ما نقبلها منك ولا نخرجها عنك، فإنك أهل لها وموضعها. فقال حَمّاد: زِنْها واقبْضها حتى تبرأ منها ذِمَّة أبي، ثم افعل ما بدا لك. ففعل القاضي ذلك، وبقي في وزنها أياماً. فلما كَمُل وزنها، استتر حَماد، فلم يظهر حتى دفعها إلى غيره. وكان ابنه إسماعيل قاضي البصرة،، وعُزِل عنها بالقاضي يحيى بن أكثَمَ. وقد تقدَّم ذكره في حرف الهمزة، في باب إسماعيل[1]. وقد لَيَّنُوا حماداً من قبل حفظه. وتوفي في حدود الثمانين والمائة.

٣٨٠٣ ـ **«ابن شعيب الحِمَّانيّ» حَمَّاد بن شُعَيب الحِمَّاني**. ـ بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم، وبعد الألف نون ـ توفي سنة تسعين ومائة.

٣٨٠٤ ـ **«الحافظ أبو أُسامة» حَمَّاد بن أُسامة بن زيد، الحافظ أبو أسامة الكُوفي، مولَى بني هاشم**. روى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد، وأُسامة بن زيد الليثيّ، والأجلَح الكِنْدي، وإدريس الأوديّ، وبُرَيد بن عبد الله بن أبي بُردة، وهشام بن عُروة، وخلق كثير. وروى عنه عبد الرحمٰن بن مَهدي مع تقدُّمه ونُبْله وأحمد وإسحاق وابن مَعين، وابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق الكُوسَج وخلائق. قال أحمد: أبو أُسامة ثقة، كان أعلم الناس بأمور الناس وأخبار الكوفة، وما كان أرواه عن هشام بن عُروة». وقال أيضاً: كان ثَبْتاً لا يكاد يخطىء. وقال أبو أُسامة: كتبت بأُصبعَيَّ هاتين مائة ألف حديث. وروى له الجماعة. وتوفي سنة إحدى ومائتين، وهو ابن ثمانين سنة.

٣٨٠٥ ـ **«الخرَّاط البُزاعِي» حَمَّاد بن منصور البُزاعي الخراط**. قال العماد الكاتب: ليس في وقتنا هذا مثله رقَّة شعر وسلاسة نظم وسهولة عبارة ولفظ، ولطافه ومعنى وحلاوة. وأورد [المنسرح]:

---

(١) «الوافي» (ج ٩).

٣٨٠٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٢٥)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ١٦٨ ـ ٢٢٩)، و(٣/ ٩٨ ـ ١٠٩ ـ ٢٢١) و(١٠/ ٣٥٥)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢٢٤). وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود: تركوا حديثه. وقال ابن عدي: أكثر حديثه مما لا يُتابع عليه، وضعَّفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغير واحد. انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢٢٤).

٣٨٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٩٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٠٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨١ ـ ٣٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٢٧٧) والحاشية، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٩٥)، و«العبر» له (١/ ٣٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٥)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٠٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧١).

٣٨٠٥ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٢/ ١٣٠ ـ ١٥٢).

مَن لعليلِ الفؤادِ محزون ... متيَّم بالمِلاحِ مفتُونِ
نافسَ مجنونَ عامرٍ بهَوى ... يُعَدُّ فيه بألفِ مجنونِ
غَرَّرَ بالنَّفسِ في هوَى قمَرٍ ... بايَعها فيه غَيرُ مغبونِ
لَدْنِ مَهَزِّ الأعطافِ يَخْطُر كَالـ ... قَضيب في دِقَّةٍ وفي لِينِ
جَوَّالِ عَقْدِ النِّطاق يجذِبه ... نَقاً نبا عن أديم يَبْرِينِ(١)
يكسِرُ بالوغدِ لي ممرَّضةً ... تميتُني تارةً وتُحيِيني
كأنما شامَ مِنْ لَواحظها ... غِرارَ صافي المتنَين مسنونِ
أقول للنَّفس إذ تَعزَّزُ بالجـ ... ـمال عزِّي إن شِئت أو هُوني
لا صبرَ لا صبر عن محبَّة من ... أُطيعُه في الهَوى ويعْصيني
يُسخطني بالجَفا فألحَظ من ... سُخْطي رضاهُ به فيُرضيني

وله [الوافر]:

أما أنباك طَيْفُك إذ أَلمَّا ... بِأَني لم أذُقْ للنَّوم طَعْما
تؤَرِّقني وتبعَث لي خَيالاً ... لقد أوْسَعْتَ بالإنصاف ظُلْما
ولم تسْمَحْ به سِنَةٌ ولكنْ ... يُمثِّله لقلبي الشَّوْق وَهْما
فَدتْك النَّفْس كم هذا التَّجَنِّي ... وفيمَ تَصُدّ مُجْتَنِباً ومما
وحَقِّ هواكَ ما أذْنبْتُ ذنباً ... فتهجُرَني ولا أجْرمْتُ جُرْما
ألا يا مالكي في الحُبّ عشْقاً ... حكَمت فمن يَرُدُّ عليك حُكما

ومن شعره [السريع]:

صافحْ بصَدر العَيش صَدرَ النَّهار ... وانْهض مع الشَّمس لشمس العُقارْ
حَيٍّ بها وَجه الرَّبيع الذي ... من جوهَر الزَّهْر عليه نِثارْ

ومنه [الرجز]:

تَولَّعي يا نسماتِ نَجْد ... بالشِّيح من ذاك الحِمَى والرَّنْدِ
لعل رَيَّاكِ إذا ما نَفَحتْ ... يعودُ حَرُّ لَوْعتي ببَرْدِ
أصبو إلى ريحِ الصَّبا لو أنها ... تُهدي حديث الحيِّ فيما تُهْدِي
أسألُها هل صافحَتْ مَواقفاً ... أودُّ لو صافَحْتُها بِخَدِّي
أشتاقُ تقبيلَ ثَراها كلما ... هاجَ اشتياقي واسْتطارَ وَجْدِي

(١) يبرين: رمال مشهورة واسعة.

أسْتَوْدِعُ اللَّهَ بِهَا قَلْبي فَقَدْ طَالَ بِهِ بَعْدَ الفِرَاقِ عَهْدِي
كَانَ مَعِي قَبْلَ رَحِيلي عَنهُمُ ثُمَّ رَحَلْتُ فَأَقَامَ بَعْدِي

٣٨٠٦ ـ «**الخيَّاط المدنيّ**» **حَمَّاد بن خالدٍ، الخيَّاط المدنيّ**. روى له مسلم والأربعة، وتوفي في حدود المائتين والله أعلم.

٣٨٠٧ ـ «**أبو سعيد الباهليّ**»**حَمَّاد بن مَسْعَدة، أبو سعيد التَّميميّ، ويُقال الباهليّ. مَوْلاهم**. روى له الجماعة، وتوفي سنة إحدى ومائتين.

٣٨٠٨ ـ «**غَريق الجُحْفة**» **حَمَّاد بن عيسى بن عَبِيدة** ـ بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحَّدة ـ **الجُهَنيّ الواسِطيّ، وقيل البصريّ. ويُقال له غريق الجُحْفة**. لأنه حجَّ فغرق بوادي الجُحْفة سنة ثمان ومائتين. وروى له التِّرمذيّ وابن ماجه.

٣٨٠٩ ـ «**الحَرَسْتانيّ**» **حَمَّاد بن مالك بن بِسْطام، أبو مالك الأشجعيّ الدّمشقيّ الحَرَسْتانيّ**. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٣٨١٠ ـ «**المالكيّ البغداديّ**» **حَمَّاد بن إسحاق بن إسماعيل بن حَمَّاد الأزديّ القاضي البغدادي**. كان فقيهاً قَيِّماً بمذهب مالك رضي الله عنه. توفي في حدود السبعين ومائتين.

٣٨٠٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦١٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٥٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٤٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٦).

٣٨٠٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٩٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٤/ ٣٠٤) و(٧/ ٤٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٦٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٣٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٤٨).

٣٨٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٩/ ٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٣٦)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (١/ ٢٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٥٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٨١٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٧)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٠٤)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٧٣).

٣٨٠٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٤٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦٤).

٣٨١٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٦٠)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٣/ ١٨١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٢، ١٥٣)، و«طبقات المالكية» لابن خلف (٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٧٢).

٣٨١١ ـ **«أبو محمد النَّسَفيّ» حَمَّاد بن شاكر بن سَوِيَّة**. روى «صحيح البخاري» عن البخاري. وروى عن عيسى بن أحمد ومحمد بن عيسى التِّرمذي، وروى عنه جماعة. قال جعفر المسْتغفريّ: هو ثِقة مأمون. رحل إلى الشَّام وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. وكان يُعْرف بأبي محمد النَسَفيّ.

٣٨١٢ ـ **«ابن دَدُّوه» حَمَّاد بن مسلم بن دَدُّوه** ـ بفتح الدّال الأولى المهملة وضم الثانية وتشديدها وسكون الواو وبعدها هاء ـ. **أبو عبد الله الدَّبَاس الرَّحْبي، بَرحْبة مالك بن طَوْق، الزاهد العارف**. ولد بالرحبة ونشأ ببغداد. وكان من الأولياء أُولي الكرامات. صحِب جماعة وأرشدهم، وكان أُمّياً لا يكتب ولا يقرأ. وكُتِب من كلامه مائة جزء. وتوفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة. من كلامه: «من هرب من البَلاء لم يصل إلى باب الوَلاء». ومنه: «اِتِّصالك بالخَلْق هو انفِصالك عن الحقّ». ومنه: «العِلم مَحجة، فإذا طلبته لغير الله، صار حُجَّة». وقد طوَّل ترجمته محبُّ الدين بن النجّار في «ذيل تاريخ بغداد».

٣٨١٣ ـ **«البُخاريّ» حمَّاد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو المحامد من أهل بُخارى**. من بيت العلم والزُّهد. شَذا طرفاً من الكلام والفقه والأدب. وكان يؤُمّ بالناس يوم الجمعة في الصلاة ويخطب غيره. وكذا عادة أهل بُخارىٰ؛ لا يصلي بهم الخطيب إلاّ من هو أعلم منه وأحسن طريقة. سمع أباه ومحمد بن أحمد بن أبي سهل العَتَّابيّ، ومحمد بن علي بن حفص الحلواني وغيرهم. وقدم بغداد وحدَّث بها، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٣٨١٤ ـ **«أبو الفَوارس المقرئ» حَمَّاد بن مَزْيَد بن خليفة؛ أبو الفَوارس الضرير المقرئ البغداديّ**. قرأ بالروايات على سَعد الله بن الدّجاجيّ، وعلي بن عساكر البطائحي. وسمع منهما ومن أبي الفتح بن البطّي وغيرهما. وقرأ عليه جماعة. وكان شيخاً صالحاً حسناً وَرِعاً زاهداً، له معرفة حسنة بُوجوه القراءات، وطريقة مَليحة في الأداء والتجويد. توفي سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

٣٨١٥ ـ **«أمير تِكريت» حَمَّاد بن مَقَن ـ بفتح الميم والقاف وبعدها نون ـ بن المقلّد بن جعفر بن عمرو بن المُهَيا، من بيت الإمارة والتقدّم**. كانت إليه إمارةُ تِكريت والجسر والدورين. وكان

٣٨١١ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٩٤، ٣٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥)، و«المشتبه» له (١/ ٣٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٩)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٢/ ٧٠١).

٣٨١٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٧١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٣٨ ـ ٢٦٤)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٠٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٧٣، ٧٤).

٣٨١٣ ـ «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٥٤٨)، و«الجواهر» للقرشي (٢١/ ٩١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي الورقة (٦٥) (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥٩)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٤٥) رقم (١٤٠١).

٣٨١٤ ـ «التكملة» للمنذري (١/ ٣٥٨)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٤٨)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٣٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٥٠، ٥١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥٩).

يقول الشعر، وله قصائد كتبها إلى عضد الدولة. وكانت بينهما مكاتبات بالشعر، ومن شعره [الطويل]:

وقائلةٍ قد خالطَ الشَّيبُ رأسَه | وقد كان ميَّاسَ المعاطفِ أَغْيدا
وكان يصيدُ الغانيات بدَلِّهِ | إذا كان في الأصحابِ أو كان أوحدا
فقلتُ لها يا ضَلَّ حِلْمُكِ إنما | تَرين من الكافورِ شيئاً مُبَدّدا

قلت: شعر نازل.

٣٨١٦ ـ «أبو الثَّناء الحَرّانيّ» حَمَّاد بن هِبَة الله بن حَمَّاد بن الفُضَيل، أبو الثَّناء التاجر الحرَّانيّ. رحل وسمع الكثير بالعراق والشَّام ومصر وخُراسان. وكتب بخطه وحصَّل النسخ. وكان فيه فضل وأدب، ويقول الشعر وحدَّث بحَرّان وديار مصر بالكثير. وكان صدوقاً حسن الطريقة مُتَدَيِّناً. وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسائة. ومن شعره [البسيط]:

غَمزتُها أقتضي إنجاز ما وَعدَت | ومن عُيون الأعادي حولَنا مَددُ
فأرسلت طَرفَها نحوي مُخالَسةً | بما أُحِبّ ولم يشعُرْ بنا أَحدُ

ومنه [البسيط]:

تَنقُّلُ المرء في الآفاق يُكسِبه | مَحاسناً لم تكن فيه ببلْدتهِ
أما ترى بَيْذَق الشَّطرنج أكسَبه | حُسْن التَّنقُّل فيما فوق رُتْبَتِه؟

٣٨١٧ ـ «حَمَّاد الصُّوفيّ» [. . . .][1]. من شعره [البسيط]:

لِلَّه قومٌ أقامَ المجدُ دولَتهم | حتَى غدا مدحُهم يلهُو به الساري
باتُوا خِماصاً وذُخرُ الزّادِ عِندهم | وأظهروا عَلَماً عالٍ من النارِ
إن ضَلَّ ضَيْفٌ رأى أعلامَهم ظَهرت | آوى إليهم رأى معروفَهم جاري
ماتُوا وشُكرهُم باقٍ وذكرُهمُ | لا حِيلَةٌ يا فتَى فيما قَضَى الباري
طَووا المكارمَ في الأكفان واندَرجُوا | ناسينَ من كرَم عارينَ من عارِ

قلت: شعر في الرتبة الأُولى من التَّوسُّط. وقوله: «لا حيْلَة يا فَتَى [فيما قَضَى الباري]»، حَشْوة باردَة. وفيها حَشْوَة أبردُ منها، وهي قولُه: «يا فَتَى».

٣٨١٦ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥١١)، و«تكملة المنذري» (١/ ٤٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٣)، و«تاريخ ابن الفرات» (٦/ ٢٤١، ٢٤٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٥١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٤٣٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٧٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٣٥)، و«التاج المكلل» للقنوجي (٢١٣) رقم (٢١٦).

(١) بياض في الأصل.

الألقاب

ابن حَمَّاد: جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفَّر.

الحَمَّادي: حسن بن عليّ.

حِمار العُزَير الكاتب: اسمه أحمد بن عُبَيد الله.

الحَمَّال الشَّافعي: رافع بن نصر.

الحَمَّال الحافظ: هارون بن عبد الله.

٣٨١٨ ـ «القاضي أبو بكر القُرطُبيّ» حُمام بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أكدَر بن حُمام بن حَكَم، القاضي أبو بكر القُرطبيّ. قال ابن حَزْم: كان أوحدَ عصره في البلاغة وسَعة الرّواية، وكان حسن الخط قوياً على النسخ. وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

الألقاب

الحَماجِميّ: اسمه محمد بن عليّ.

ابن الحُمامي: عليّ بن الحسن.

الحُماميّ المصري الشاعر: اسمه نُصَير.

الحَمامة: يحيى بن أسعد.

حَمدُ

٣٨١٩ ـ «أبو محمد الدُّنَيسِريّ» حَمدُ بن حُمَيد بن محمود بن حُمَيد، أبو محمد من أهل دُنَيسِر. قال ابن النجار: قدِم علينا بغداد شاباً طالباً للعلم سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وسكن المدرسة النّظامية يقرأ الفقه، ويسمع معنا من أبي كُلَيب وابن الجوزيّ، وأبي طاهر بن المعطوش وجماعة. وكان فقيهاً فاضلاً كامل المعرفة بالنحو. وله يد في فنون من العلوم. وأنشدني لنفسه [الكامل]:

ناديتُه والقلب فيه منَ الأسَى ... نار تحرِّقهُ وسُقْم دائمُ

٣٨١٨ ـ «طوق الحمامة» لابن حزم الأندلسي (١٦)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٥٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٩٩)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٦٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٠).

٣٨١٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٣٩) وكنيته: «أبو الدنيشري».

جُدْ بالوِصالِ ولا تكُنْ متعَدِّياً فأجابَني: إني لَفعلٍ لازمُ

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بميّافارقين، وأظنُّهُ جاوز الستين بكثير. قلت: وروى له غير ابن النجار قوله [الطويل]:

رَوَتْ لي أحاديثَ الغرام صَبابتي بإسنادِها عن بانَة العَلَم الفردِ
عن الدَّمع عن طرفي القَريح عن الجوَى عن الشَّوق عن قَلبي الجريح عن الوَجْدِ

٣٨٢٠ ـ «الزَّعفرانيّ» **حَمد بن علي أبو الفرج الزَّعْفرانيّ الهمذانيّ**. أورد له الباخرزي في «الدمية» [الوافر]:

وما أبوايَ وَيْحك أدَّباني ولكِنْ مُصْبَح ومَساءُ لَيلِ
دماً بدَمٍ غَسلْت وما أراني أرقِّع جَيْب أطْماري بذَيْلي

قلت: الأول من قول الأول، وهو أحسن [مخلع البسيط]:

من لم يؤدِّبْه والِداهُ أدَّبه اللَّيل والنَّهارُ

وقال يهجو [السريع]:

جانسَ في اللُّؤمِ ولا مثلَما جانسَ في أشعاره البُسْتي
بُخْل وعُجْب وحُجاب معاً أحسَنت يا جامع فِهرستِ[1]

٣٨٢١ ـ «ابن شاتيل» **حَمدُ بن عبد الرَّحمٰن بن محمد بن نجا بن شاتيل** ـ بشين معجمة وبعد الألف تاء ثالثة الحروف وياء آخر الحروف ساكنة وبعدها لام ـ **أبو علي البغدادي**. تفقَّه على أبي الخطاب الكَلُوذاني، وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني. واستنابه القاضي أبو الفتح عبد الله بن محمد بن البيضاوي على القضاء. وتولى القضاء بالمدائن وبنهر الملك. وسمع الحديث من أبي الخطّاب ابن البَطر وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة، وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكّاري وغيرهم. وروى عنه أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد ابن السّمعاني، وإبراهيم بن محمد بن أحمد الصَّقّال الفقيه. وُلد سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وتُوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

٣٨٢٢ ـ «أبو القاسم الطَبريّ» **حَمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد، أبو القاسم ابن الفقيه الإمام أبي المحاسن الرُّويانيّ الطَّبري**. كان والده من كبار أئمة مذهب الشَّافعي، موصوفاً بالورع والزُّهد. له كتاب «البحر في المذهب». قُتل شهيداً على يد الملاحدة. وأبو القاسم ابنه هذا تفقَّه على والده بآمُل طَبَرِستان. وسمع منه ومن عمه أبي مسلم محمد بن إسماعيل، وعليّ

٣٨٢٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٥٤٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٧٤).

(١) يعني أبا الفتح علي بن محمد البستي، صاحب الطريقة البديعة في التجنيس، توفي سنة (٤٠٠ هـ).

٣٨٢٢ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢١٨).

ابن عبد الرحمٰن بن عُلَيك النيسابوري وغيرهم. وسمع بجُرجان المظفر بن حمزة التاجر، إبراهيم بن عثمان الخلاَّليّ وغيرهما. وبنيسابور جماعة، وخرَّج لنفسه فوائد في عدّة أجزاء عن أشياخه، وحدَّث ببغداد. وسمع منه الحافظ ابن ناصر وغيره. وكان قدِمها حاجّاً سنة تسع وخمسمائة.

٣٨٢٣ - **«أبو محمد الأَصبهانيّ» حَمد بن عثمان بن سالار بن أبي الفوارس، عبد الملك، أبو محمد الأَصبهانيّ**. عُنِي بطلب الحديث من صِباه، وقرأ وكتب وأكثر من ذلك. وسافر في طلبه إلى همذان وشيراز وبغداد. وكتب بخطّه الكثير، وجمع لنفسه مُعجماً في مجلّدة ضخمة على أسماء مشايخه. وسمع بأَصبهان عبد الأوَّل أبا الوَقْت وغيره. توفي سنة أربع وستين وخمسمائة بالحلة المزيديّة.

٣٨٢٤ - **«ابن صَرُوف الحَنبلي» حَمد بن أحمد بن محمد بن بَركة بن أحمد بن صُدَيْق بن صَرُّوف** - بتشديد الراء بعد الصاد المهملة، كذا وجدته - **الفقيه موَفَّق الدين الحنبلي الحرَّاني**. رحل إلى بغداد، وتفقَّه على ناصح الإسلام أبي الفتح محمد بن المنّي وأبي الفرج ابن الجَوْزي. وسمع من عبد الحقّ اليوسفي وعيسى الدّوشابي وتَجني الوهبْانيّة، وأبي الفتح بن شاتيل، وعبد المُغيث بن زهير وغيرهم. وسمع بحَرّان من أحمد بن أبي الوفاء الصّايغ، وعبد الوهّاب بن أبي حَبَّة. وأعاد بمدرسة حرَّان مدة، وحدّث بها وبدمشق. وكان ثقة فقيهاً صحيح السَّماع. وروى عنه الزّكيّ المُنذري، والشَّرف بن النَّابُلسي، والمجد بن الحَلوانية والشِّهاب الأبرقوهي، والبدر أبو عليّ بن الحَلاّل وآخرون. وتوفي بدمشق ودُفن بقاسِيون سنة أربع وثلاثين وستّمائة.

٣٨٢٥ - **«أبو عبد الله الزبيري» حَمد بن محمد بن أحمد بن العبَّاس بن محمد بن موسَى. ينتهي إلى الزُّبَير بن العَوَّام. أبو عبد الله الزُّبيَري، من أهل آمُل طَبرِستان**. سمع الكثير ببلده، وسافر إلى خُراسان ولقّي الأئمة، وجالس الكبار وتفقَّه على ناصر بن الحسين العُمَري، وَوِليَ القضاء بطَبرِستان وآستراباذ. وكان له تقدُّم عند السَّلاطين والوزراء. وكان يطوف مع العسكر ويراسَل به إلى الأطراف. وقد جمع في الحديث «السُّنَن وفضائل الصحابة»، وغير ذلك من التاريخ. وكان متمسِّكاً بآثار السَّلف، وله لسان في النَّظر والوَعْظ. وقَدِم بغداد وناظر في حَلَق الفُقهاء، فأبان عن فضل وافر. تُوفي بنيسابور سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وحُمِل إلى آمُل طَبرِستان ودُفِن بها.

٣٨٢٦ - **«أبو الفرج ذو المفاخر» حَمد بن محمد بن عليّ بن خَلَف، أبو الفرج ذو المفاخِر**. توفي بعد الخمسين والأربعمائة. - تقدَّم ذكر أبيه في موضعه من المحمدين -. وأما أبو الفرج فإنه وَفَد - فيما قيل - على العادل أبي منصور ابن مافَنَّة الوزير، ولم يُوَفِّه حقه. فكتب إليه وارتحل [الكامل]:

٣٨٢٣ - «تلخيص ابن الفوطي» (١/ ٤٥٥).

٣٨٢٤ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٠٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٠١)، و«تكملة إكمال الإكمال» للمنذري (٢/ ٤٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٧).

ماذا يـخـبـرُ ذو الـمـفـاخِـر أهـلَـه إنْ قـيـلَ كـيـفَ مـعـادُهُ ومَـعـاجُـهُ
أيـقـول: حَـاولْـتُ الـفُـراتَ فـلـم أجِـدْ رِيّـاً لَـديـهِ وقـد طَـغَـتْ أمـواجُـهُ
ولَـئِـنْ شـكـرْتُ تـمـلُّـقـاً وتَـصـنُّـعـاً شُـكْـراً يـكـونُ مـن الـنِّـفـاقِ مِـزاجُـهُ
فـلْـتـخـبـرن خـصَـاصَـتـي بِـتَـكـذُّبـي لـكَـمـا تـخـبِّـرُ عـن قَـذاهُ زجـاجُـهُ
وعَـداوةُ الـشـعـراءِ داءٌ مُـعْـضِـلٌ ولـقَـدْ يَـهـونُ عـلـى الـكـريـمِ عِـلاجُـهُ

فأرسل في الوقت من جاء به، واعتذر إليه وجعل ينشد:

«وعَـداوَةُ الـشُّـعـراءِ داءٌ مُـعْـضِـلٌ»

ثم بَرّه وأغناه ووصله وأرضاه. ومن شعره [الطويل]:

وأنـكَـرَ جـاراتـي خِـضـابَ ذؤابَـتـي وهُـنَّ بـه حَـلَّـيـنَ بِـيـضَ الأنـامِـلِ
فـيـا عَـجَـبـاً مـنـهـنَّ يُـنـكـرنَ بـاطِـلاً عَـلـيَّ ومـا يَـخـلُـبـنَ إلا بِـبـاطِـلِ

قلت: شعر جيد.

٣٨٢٧ ـ «وزير عَضُد الدولة» حَمد بن محمد، أبو الرَّيَّان الوزير الإصبهانيّ. وكان خاله أبو القاسم الواذاري أستاذ دار الملك عَضُد الدولة أبي شُجاع. فلما تُوفي قلَّده عَضُد الدولة ما كان إليه. فلما أخرج عَضُد الدولة أبا القاسم المُطهَّر بن عبد الله وزيره إلى البَطائح لأخذها عند وفاة عمران بن شاهين، استخلف له أبا الريَّان بحضرته. ولم يكن له بضاعة في الكتابة، ولا دُرْبة بالأعمال، ولكن دبَّر ذلك بعقله. فلما تُوفي عَضُد الدولة، قُبِض عليه الغدَ من موته. ثم استدعاه صَمْصَام الدولة أبو كاليجار ابن عَضُد الدولة، وقلَّده الوزارة وخلع عليه. فدبَّر الأمور سبعة أشهر وتسعة أيام. ثم قبض عليه وسلَّمه إلى أبي الفضل المظفَّر بن محمود الحاجب ـ وهو عدوه ـ فقتله. ولما ورد شرف الدولة أبو الفَوارس بن عَضُد الدولة، بحث عن أمره فأخرجه بقيوده مدفوناً في دار الحاجب، فسلَّمه إلى أهله. وكانت قتلته سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

٣٨٢٨ ـ «الجَزَريّ الأديبُ» حَمد بن محمد الجَزَريّ، الأديب الشَّاعر الصالح، الديِّن المتعَفّف. كان يعمل المَكاكي ويتصدَّق، وكان شيعياً غالياً. وله قصيدة أولها [السريع]:

نـارُ غَـرامـي فـيـكَ مـا تـنـطـفـي وَوجْـدُ قَـلـبـي فـيـكَ مـا يـشـتـفـي
والـجـسـمُ فـي حُـبِّـك أضـحـى وقـد أذابَـه الـسُّـقْـم فَـلـم يُـعـرَفِ
يـا رَشَـأً تـفـعَـل ألـحـاظُـهُ فـي الـقَـلْـبِ فِـعْـلَ الـصَّـارمِ الـمُـرهَـفِ

وهي طويلة فيها أنواع من الرَّفض. وكان أهل الجزيرة أكراداً، ويقول خطيبهم: «اللّهمَّ ارضَ عن معاوية الخال، ويزيد المِفضال». وكان حَمد يتألم من ذلك. وكان الأكراد يكفِّرونه ويمقتُونه. وتوفي سنة إحدى وخمسين وستمائة.

٣٨٢٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٣٥ ـ ٤٥٢).

الخَطّابي

حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب أبو سليمان الخطابي. تقدم في الأحمدين.

حمدان

٣٨٢٩ ـ «إبن سهل الحافظ» حَمْدان بن سَهل الحافظ. توفي سنة ستين ومائتين.

٣٨٣٠ ـ «ابن ناصر الدولة» حَمْدان ابن ناصر الدَّولة. قال الوحيد الآتي ذكره يهجوه [الكامل]:

فقْرٌ بوجهِك ليس تبرَح شاكياً فتكون مبتسماً كأنّك عابسُ
وإذا بسطتَ يداً كأنّك قابضٌ وإذا تقومُ حَسِبْتَ أنكَ جالسُ
مستوحِشٌ من كلّ خيرٍ يُرتجَى وكلٌّ مخزيةٍ وعارٍ آنِسُ

٣٨٣١ ـ «الجرّار» حمدان بن الحسن الجَرّار. ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجرّاح الكاتب، في كتاب «الورقة في أخبار الشعراء المُحدثين» من جمعه. وذكر أنه بغداديّ ماجن معتضِديّ. وهو القائل يهجو الشّنوفِيّ [المتقارب]:

رأيتُ الشّنوفِيّ لما هَجا أُناساً وحاولَ أمراً خطيراً
كمثلِ النّعاج تُباري الذّئابَ ومثلِ البُغاثِ تُباري الصُّقورا

٣٨٣٢ ـ «أبو حامد البُخاريّ» حَمْدان بن نيارِ البُخاريّ. أبو حامدٍ. توفي في حدود الثمانين والمائتين.

الألقاب

الحَمْدانيّ الخَوافيّ: عبد الله بن محمد(١).

حمدة

٣٨٣٣ ـ «الوادي آشِيّة» حَمْدَة بنت زياد بن بقيّ العَوْفي ـ بالفاء ـ المؤدّب، من أهل وادي آش. قال ابن الأبّار في «تُحفَة القادم»: إحدَى المتأدِّبات المتصرِّفات المتغزِّلات المتعفِّفات. حُدِّثت عن أبي الكرم، جُودِيّ بن عبد الرحمٰن الأديب قال: أنشدني أبو القاسم بن البَرّاق قال:

٣٨٣٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ـ ٤٢٧) ط. دار إحياء التراث العربي.

٣٨٣١ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٤٣٢).

٣٨٣٣ ـ «الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ٤٩٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٧٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٣٩٤)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ١٤٥)، و«التكملة» لابن الأبار رقم (٢١٢٠)، و«عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٩، ١٠)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٣٨)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٩٢، ٢٩٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٤).

أنشدتني حَمْدة بنت زياد العَوْفيَّة وقد خرجتْ متنزِهة بالرملة من وادي آش، فرأتْ ذات وجه وسيم أعجبها فقالت [الوافر]:

أبـاحَ الـدَّمـعُ أسـراري بِـوادي ... بـهِ لـلـحُـسْـنِ آثـارٌ بَـوادي
فـمـن نـهـرٍ يَـطـوفُ بـكـل رَوْضٍ ... ومـن رَوْضٍ يَـطـوفُ بـكـل وادِ
ومـن بـيـن الـظِّـبـاءِ مَـهـاةُ رَمْـلٍ ... سَـبَـتْ لُـبِّـي وقـد مَـلـكَـتْ قِـيـادي
لـهـا لَـحْـظٌ تـرقِّـده لأمْـرٍ ... وذاك الـلـحْـظُ يـمَـنـعُـنـي رُقـادي
إذا سَـدلـتْ ذوائِـبَـهـا عـلـيـهـا ... رَأيـتَ الـبَـدرَ فـي جُـنْـحِ الـدَّآدي
كـأن الـصُّـبْـحَ مـاتَ لـه شَـقـيـق ... فـمـن حُـزْنٍ تَـسَـربـلَ بـالـحِـدادِ

قال: وأنشدني الكاتبان، أبو جعفر بن عبيد الأركَشي، وأبو إسحاق ابن الفقيه الجيّاني، قالا: أنشدنا القاضي أبو يحيى عُتبَة بن محمد بن عُتبة الجراوي لحمدة هذه [الطويل]:

ولـمـا أبَـى الـواشـونَ إلا فِـراقَـنـا ... ومـا لَـهـمُ عـنـدي وعـنـدَكَ مـن ثـارِ
وشـنُّـوا عـلـى آذانِـنـا كـلَّ غـارَةٍ ... وقَـلَّـتْ حُـمـاتي عـنـد ذاك وأنـصـاري
غـزوتـهُـم مـن مُـقْـلَـتـيـكَ وأدمُـعـي ... ومـن نَـفَـسي بـالـسَّـيفِ والـسَّـيْـلِ والـنَّـارِ

وحدَّثني بعض قرابة الأمير أبي عبد الله بن سعدٍ أنَّ هذه الأبيات لمُهجَة بنت عبد الرزاق الغَرناطيّة. وعاصرت حَمْدة هذه نزهون بنت القُلَيْعي الغَرناطية. وسيأتي ذكرُها إن شاء الله تعالى في حرف النون في مكانه.

٣٨٣٤ ـ «الواعظة الهِيتيَّة» حَمْدَة بنت واثق بن عليّ بن عبد الله الواعظَة الهِيتيَّة. نزلت بغداد، وسكنت بباب المَراتب. وكانت تعقِد مجلس الوعظ، وسمعت أبا بكرٍ أحمد بن عليّ بن بَدران الحَلوانيّ. وروى عنها ابن السَّمعانيّ. قال مُحبّ الدين ابن النجار، قال أبو سعدٍ ابن السَّمعاني: كانت تحضرُ مَعنا السَّماعَ عند أبي القاسم بن السَّمرقندي لأنها من جيرانه. وسألتها عن مولدها فقالت: «سنة ست وستين وأربعمائة».

حمدون

٣٨٣٥ ـ «القَصَّار» حَمدون القَصَّار بن أحمد بن عُمارة. كان فقيهاً على مذهب سُفيان الثوريّ. وكان من الأبدال. توفي في عشر الثمانين والمائتين.

٣٨٣٤ ـ «أعلام النساء» لكحالة (١/ ٢٩٤).

٣٨٣٥ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٢٣١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٨٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٥٠)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (١١٤ ـ ١١٩)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٦٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٤) وقال عنه: «كان شيخ أهل الملامة بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامة، ووفاته في حدود (٢٧١ هـ).

٣٨٣٦ ـ «حَمْدون الحامض» حَمدون الحامِض، هو أبو العِبَر المقدَّم ذكره في المحمَّدين. انتقص علياً فرماه الشّيعة من فوق سطحٍ فمات.

٣٨٣٧ ـ «النديم أبو عبد الله» حَمدون بن إسماعيل بن داود الكاتب، أبو عبد الله النَّديم. كان روايةً للأخبار والأشعار نديماً للخلفاء. نادم المعتصَم ومَنْ بعده، إلى أن تُوفي في خِلافة المعتزّ سنة أربع وخمسين ومائتين. وكان جواداً، ومن شعره وقد ولاَّه المتوكل موضع الرَّسَق ـ وهو الشِّيزُ من أذربيجان [المضارع]:

وِلايَـــة الـــشِّـــيـــزِ عَـــزْلٌ والـــعَـــزْلُ عـــنـــهـــا وِلايَـــهْ
فـــوَلِّـــنـــي الـــعَـــزْلَ عـــنـــهـــا إنْ كـــنـــتَ بـــي ذا عِـــنـــايَـــهْ

٣٨٣٨ ـ «الطَّبيب المَغربيّ» حَمدون بن أثا. كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمٰن الأوسط. وكان طبيباً حاذِقاً مُجرِّباً. وكان صِهر بني خالد، وكان لا يركب الدَّواب إلا من نتَاجه، ولا يأكل إلاّ من زرعه، ولا يلبس إلا من كتَّان ضَيعته، ولا يستخدم إلا من تِيلادة أولاد عَبيده.

الألقاب

ـ ابن حَمدون، جماعة منهم: صاحب «التَّذكِرة» واسمه محمد بن الحسن بن محمد. ومنهم الحسن بن محمد بن الحسن الكاتب الشاعر. ومنهم عبد الله بن حَمدون. ومنهم أبو الفَضْل العباس. ومنهم محمد بن الحسن أخو صاحب التَّذكِرة. ومنهم جعفر بن حَمدون.

الحَمدونيّ: إسماعيل بن إبراهيم.

الحَمدونيّ الشَّافعي: يحيى بن عليّ.

ابن حَمديس الصِّقِلِّي الشاعر: عبد الجبَّار بن عبد الله.

حمْدِين

٣٨٣٩ ـ «المنصورُ بالله قاضي قُرطُبة» حمْدِين بن محمد بن عليّ بن محمد بن عبد العزيز بن

٣٨٣٦ ـ «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٧).

٣٨٣٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢١٣)، و«المحاسن والمساوىء» للبيهقي (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٣)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (١٥٥)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٣٢، ٤٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٤).

٣٨٣٨ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٤٨٥) وأورده هناك «حمدين بن أبان»، و«معجم الأطباء» (١٧٩) «هو ابن أثال».

٣٨٣٩ ـ «طبقات المالكية» لابن خلف (١٤٢)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (١/ ٢٨٦، ٢٨٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٦١) «وتوفي بغرناطة سنة (٥٤٣ هـ).

حمدين الثَّعلبيّ القُرطبي، أبو جعفرٍ قاضي الجماعة بقُرطبة. سمع أباه، وَوَلِيَ القضاء سنة تسعٍ وعشرين وخمسمائة بعد مقتل أبي عبد الله بن الحاجّ. وكان من بيت حِشْمةٍ وجلالة. صارت إليه الرياسة عند اختلال أمر الملثَّمين، وقيام ابن قَسِيّ عليهم بغرب الأندلس، وهو حينئذٍ على قضاء قُرطبة. ودُعِيَ له بالإمارة في رمضان سنة تسعٍ وثلاثين، وَتَسَمَّى بأمير المسلمين المنصور بالله ودُعِيَ له على أكثر منابر الأندلس. وقيل إنّ مدة دولته كانت أربعة عشر يوماً، وتعاورته المِحَن. فخرج إلى العَدْوَة ـ في قصصٍ طويلةٍ ـ ثم قفل ونزل مالقة إلى أن توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وأما ابن قَسِيّ فإنه خرج بغرب الأندلس ـ واسمه أحمد ـ وكان في أول أمره يَدَّعي الولاية. وكان ذا حِيَل وشَعْبذَةٍ ومعرِفة بالبلاغة. وقام بحصن مارتلة، ثم اختلف عليه أصحابه، ودَسُّوا عليه من أخرجه من الحصن بحيلة. وأسلموا الحصن إلى الموحِّدين، فأَتَوا به عبد المؤمن فقال له: «بلغني عنك أنَّك دعَيت إلى الهِداية». فقال: «أَليس الفجر فجرين كاذب وصادق؟ فأنا كنت الفجر الكاذب». فضحك عبد المؤمن وعفا عنه. ولم يزل بحضرته إلى أن قتله صاحب له.

حُمْران

٣٨٤٠ ـ «مَوْلَى عثمان» حُمْران بن أبان بن خالد النمري. من سَبْي عَيْن التَّمر. مَوْلَى عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، وحاجبه. قدِمَ الكوفة والبصرة ودمشق، وكانت له بها دار. وحدَّث عن عثمان وابن عمر ومعاوية، وأدرك أبا بكر وعمر. وروى عنه عُروة وأبو سَلَمة والحسن ونافع ومسلم بن يَسار وابن المُنكدِر، وزيد بن أسلَم وغيرهم. وروى له الجماعة، وتوفي سنة خمسٍ وسبعين. وكان حُمران أول سَبْيٍ دخل من المشرق إلى المدينة. وكان الذي سباهم خالد بن الوليد. وتحوَّل حُمران إلى البصرة، فنزلها. وادَّعى ولده أنهم من النَّمِر بن قاسط بن ربيعة. وكان كثير الحديث. قال الأصمعي: حدثني رجل قال: قَدِمَ شيخ أعرابي فرأى حُمران فقال: من هذا؟ قالوا حُمران، فقال: لقد رأيت هذا ومال رِداؤه عن عاتقه. فابتدره مروان بن الحكَم وسعيد بن العاص أيهما يسَوِّيه؟ قال أبو عاصم: فحدّثت به رجلاً من ولد عبد الله بن عامرٍ. فقال: حدَّثني أبي أن حُمران بن أبان مدَّ رِجْله فابتدَره معاوية وعبد الله بن عامر، أَيُهما يغمِزه. وكان الحجَّاج أغرمه مائة ألف درهم. فبلغ ذلك عبد الملك، فكتب إليه: «إن حُمران أخو من مضى، وعمُّ من بقي، فاردُدْ عليه ما أخذت منه». فدعا بحُمران فقال: كم أغرمناك؟ قال: مائة ألف. فبعثها إليه

٣٨٤٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٨٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٧٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٨٢) والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٨)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٣٥٠).

على غِلْمان، وكانوا عشرةً. فقال: هي لك مع الغِلْمان. فقسمها حُمران بين أصحابه وأعتق الغِلمان. وإنما أغرمه الحجاج بذلك لأنه كان وَلِيَ لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، سابور.

حمزة

٣٨٤١ ـ «عمّ النّبي ﷺ» حَمزة عم رسول الله ﷺ، هو حمزة بن عبد المُطَّلب بن هاشم، وأخو النبيّ ﷺ من الرضاعة. أرضعتهما ثُوَيْبَة الأسلَمية. يُكْنى أبا عِمارة وأبا يَعلى. أسلم في السنة الثانية من النُّبوَّة، وقيل في السادسة. كان أَسَنَّ من النبيّ ﷺ بأربع سنين، وقيل بسنتين. شهد بدراً وأَبلَى فيها بلاءً حسنا، قيل أنه قتل عُتبة بن ربيعة مُبارَزةً يوم بدر. كذا قال موسى بن عُقْبة، وقيل بل قتل شَيبة بن ربيعة، كذا قال ابن إسحاق. وقتل يومئذٍ طُعَيمة بن عديّ أخا المطعم بن عَديّ. وقتل يومئذٍ سباعاً الخُزاعيّ، وقيل قتله يوم أُحد، وشهد أُحداً فقتله وَحْشِيّ بن حَرْب الحبشيّ مولى جبير بن مُطعم. وكان يوم قُتل ابن تسع وخمسين سنة. ودُفن هو وابن أخته عبد الله بن جِحش في قبرٍ واحد. وقال رسول الله ﷺ: «حَمزة سيّد الشُّهداء ـ وروي: خيرُ الشهداء، ولولا أن تَجِدَ صفية لتركت دفنه حتى يُحشرَ من بطون الطَّير والسِّباع»(١). ولم يُمَثَّل بأحد ما مُثِّل به، قطعت هند كَبِده، وجَدَعت أنفَه، وقَطعت أذنيه، وبَقَرتْ بطنه. فقيل لرسول الله ﷺ ما فُعِل به فقال: لَئِن ظَفِرت بقريش لأُمثِّلَنَّ بثلاثينَ منهم». وما بَرِح حتى أنزل الله تعالى قوله: ﴿... **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ...**﴾ [النحل: ١٢٦]. فقال رسول الله ﷺ «بَلْ نَصْبر». وكفَّر عن يَمينه. ولما أسلم حمزة قال أبياتاً، منها [الوافر]:

حَمدت اللّه حين هَدَى فُؤادي ... إلى الإسلامِ والدِّينِ الحَنيفِ
لدِينٍ جاءَ مِنْ رَبٍ عَزيزٍ ... خبيرٍ بالعبادِ بِهم لَطيفِ

وقيل إن رسول الله ﷺ صلَّى على حمزة سبعين مرة، كلما قُدِّمت له جنازة صلَّى عليه

٣٨٤١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٨ ـ ١٩)، و«جمهرة ابن حزم» (١٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (١١٨ ـ ١٢٤ ـ ١٢٧)، و«رسالة الغفران» للمعري (٢٤٤)، و«نسب قريش» للزبيري (١٧ ـ ١٥٢ ـ ٢٠٠)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٢٦)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥)، و«الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٣١)، و(٢/ ٤٩)، و(٣/ ١٥٩)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٤/ ١٨٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (١١٨ ـ ١٢٤ ـ ١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٢٩٤ ـ ٣٨٧ ـ ٤٧٢ ـ ٤٧٦ ـ ٤٨٧ ـ ٤٩١ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ـ ٥٠١ ـ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ ـ ٥٠٥ ـ ٥٢١ ـ ٥٢٢ ـ ٥٢٣ ـ ٥٣١ ـ ٥٣٣ ـ ٥٤١ ـ ٥٥٠ ـ ٥٥١ ـ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ـ ٦١٧ ـ ٦١٩)، و(٢/ ٢٢٢ ـ ٥٦٢ ـ ٥٧١)، و(٣/ ٥٧١ ـ ٥٧٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٧٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢١٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٧١ ـ ١٨٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٩٦)، و«المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٩٢ ـ ١٩٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠، ١١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٨).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٢٨) عن أنس بن مالك وابن سعد في طبقاته عن أنس (٣/ ١٤).

معها[١]. وقال كعب بن مالك يرثي حمزة رضي الله عنه، وقيل عبد الله بن رَواحة [الوافر]:

بَكَتْ عَيني وحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغْني البُكاءُ ولا العَويلُ
علَى أسَدِ الإلهِ غداةَ قالوا ... لحَمزَةُ ذاكمُ الرجلُ القتيلُ
أُصيبَ المسلمونَ به جميعاً ... هُناكَ وقد أُصيبَ به الرَّسُولُ
أَبا يَعلَى، لكَ الأَركانُ هُدَّتْ ... وأنتَ الماجدُ البَرُّ الوَصُولُ
عليك سلامُ ربِّك في جِنانٍ ... يُخالِطُها نَعيمٌ لا يزولُ
ألا يا هاشِمَ الأخيارِ صبراً ... فكلُّ فعالِكُم حَسَنٌ جميلُ
رسولُ اللَّه مُصْطبرٌ كَريمٌ ... بأمْرِ اللَّه يَنطِقُ إذْ يقولُ
ألا من مُبْلغ عَني لُؤيّاً ... فبعد اليوم دائلَةٌ تَدولُ
وقبل اليومِ ما عَرفوا وذاقوا ... وقائِعَنا بها يُشْفَى الغَليلُ
نَسيتُم ضَرْبَنا بقَليبِ بَدْرٍ ... غَداةَ أتاكمُ الموتُ العَجيلُ
غَداةَ ثَوَى أبو جَهْلٍ صَريعاً ... عليه الطَّيْر جائِمة تَجولُ
وعُتْبةُ وابنُه خَرَّا جَميعاً ... وشَيْبةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقيلُ
ألا يا هِنْدُ لا تُبْدي شَماتاً ... بحمزَةَ إنَّ عِزَّكمُ ذَليلُ
ألا يا هِنْدُ فابكي لا تَمَلِّي ... فأنت الوَالهُ العَبْرَى الهَبُولُ

٣٨٤٢ ـ «الأسْلَميّ الصَّحابيّ» حَمزة بن عمرو بن عُوَيمر أبو صالح، ويُقال أبو محمد الأسلَمي. له صُحْبة ورواية. كان البشير إلى أبي بكر بفتح وقعة أجْنادِين، وأمَّره النبي ﷺ على سَرِيَّة وكنَّاه أبا صالح. وكان مع النبي ﷺ في غزوة تَبوك، فلما نَفَّر المنافقون ناقة رسول الله ﷺ في العَقَبة حتى سقط بعض متاع رَحْله قال حمزة: فَنُوِّر لي في أصابعي فأضاءت حتى جعلت ألقط ما شذَّ من المتاع، الصوط[٢] والحبْل وأشباه ذلك. وهو الذي بشَّر كعب بن مالك بتوبته فكساه كعب ثَوبَيه. وكان يسرُد الصَّوم[٣]، وتُوفي سنة إحدى وستين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والنَّسائيّ.

٣٨٤٣ ـ «المُقْرِىء» حَمْزَة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل. الإمام العَلَم أبو عُمارة التَّيمي

---

(١) أخرجه ابن ماجه في (٦) الجنائز (٢٨) باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ح (١٥١٣) عن ابن عباس.

٣٨٤٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٧٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٠).

(٢) ز: القوط، وفي التهذيب: السوط وهو الصواب.

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٨٤٠) (١٨٤١) عن عائشة ومسلم (١١٢١) وابن ماجه (١٦٦٢) وأبو داود (٢٤٠٢) والترمذي (٧١١) والنسائي (٤/ ١٨٧) وأحمد (٦/ ٤٦) وغيرهم.

٣٨٤٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ =

الكوفي الزَّيات. أحد القراء السَّبعة مَوْلَى آل عِكْرمة بن رِبْعي. كان عديم النَّظير في وقته علماً وعملاً، وكان رأساً في الورع. قرأ على حُمْران بن أَعْيَن والأعمش وجماعة، وحدَّث عن الحكم وطلحة بن مُصَرِّفٍ وعديّ بن ثابت وعمرو بن مرَّة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعتمر وجماعة. وكان يجلب الزَّيت من الكوفة إلى حُلْوان ويجلب إلى الكوفة الجُبن والجَوز. قال سفيان الثَّوري: «ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأَثَر». وهو إمام الكسائي - في الهمز والإدغام - قال رجل لحمزة: بلغنا أن رجلاً من أصحابك هَمزَ حتى انقطع زِرُّه. قال: لم آمرهم بهذا كلِّه. قال ابن مَعين: «حمزة ثقة». وقال النسائي: «ليس به بأس». وقد كره قراءة حمزة ابن إدريس الأَوْدي وأحمد بن حنبل وجماعة، لفرْطِ المدِّ والإمالة والسَّكْت على الساكن قبل الهمزة وغير ذلك. حتى إِن بعضهم رأى إعادة الصلاة، وهذا غُلُوّ. وقد استقر الحال، وانعقد الإجماع على ثبوت قراءته. روى له مسلم والأربعة، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة.

٣٨٤٤ - **«ابن عبد الله بن عمر» حَمْزة بن عبد الله، أبو عُمارة القُرشيّ العَدويّ المدنيّ**. حدَّث عن أبيه وعائشة. ووفد على بعض خلفاء بني أميَّة مُسْتَمِيحاً، وأمه أم سالم؛ أم ولد، وأخوه عُبَيد الله شقيقه. وروى عنه الزُّهري، وكان قليل الحديث. قال ابن المدينى: سمعت يحيى بن سعيد يقول: فقهاء المدينة إثنا عشر، سعيد وأبو سَلَمة، والقاسم بن محمد، وسالم وحمزة، وزيد، وعُبيد الله، وبِلال بنو عبد الله بن عمر، وأبان بن عثمان، وقَبيصة بن ذُؤيب، وخارجة وإسماعيل ابنا زيد بن ثابت. وتوفي في حدود العشرة والمائة، وروى له الجماعة.

٣٨٤٥ - **«الحافظ المَصْريّ» حَمْزة بن محمد بن عليّ بن العباس، أبو القاسم الكِنانيّ المصريّ الحافظ**. سمعَ النسائي والحسن بن أحمد بن الصَّيقَل، وعِمران بن موسَى الطبيب، ومحمد بن سعيد السَّراج، وسعيد بن عثمان الحرّاني، وعبدان بن أحمد الأهوازيّ، وأبا يَعلى الموصلي، ومحمد بن داود بن عثمان الصّفدي وجماعةً كثيرة. ورحل وطوَّف، وجمع وصنَّف. وروى عنه ابن مندة والحافظ عبد الغني، ومحمد بن عمر بن الخطّاب، والحسين بن الحسن اللّواز

= ٢٢٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٠٥)، و«ديوان الإسلام» له (٧٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٩)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٠٤).

٣٨٤٤ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٧، ٤٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٣٠ - ٩٣٣)، و«الطبقات» لابن سعد (٨/ ٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٦٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٤).

٣٨٤٥ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٣٦ - ١٣٨)، و«العبر» له (٢/ ٣٠٨)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٥٥٥ - ٥٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٤٥١، ٤٥٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٧٧)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ١٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٩٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٨١).

وغيرهم. قال الشيخ شمس الدين: وكان حافظ مصر بعد أبي سعيد بن يونس. وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٣٨٤٦ ـ **«أبو يَعلَى الطَّبيب» حَمْزَة بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن حمزة، أبو يَعْلَى المُهلَّبي النّيسابوريّ الطبيب الحاذق.** توفي سنة ستٍ وأربعمائة.

٣٨٤٧ ـ **«حَمْزة بن سليمان» حَمْزَة بن سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.** ـ سوف يأتي ذكر والده في حرف السّين إن شاء الله تعالى ـ أخرجه بنو إدريس وعِتْرَته إلى الغرب الأوسط. وكان أشهر العترة حمزة، وبعده إبراهيم. وإلى حمزة هذا يُنسب سُوقُ حمزة بالغرب الأوسط. وتوارث بنوه الأمر هنالك وكثُروا، إلى أن توجَّه جوهر غلام المعِّز العُبَيديّ برسْم العلويين القائمين بالمغرب. فحمل كل مشهور منهم إلى مَولاه، وخلعهم عن مُلْكهم. وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف. وهم مشهورون مُكْرَمون عند قبائل البربر. وكان لحمزة هذا شعر ضعيف، منه: [الكامل]

جَدّي النبيُّ وبنتُه أُمي فما ... ذا يبتغي عندي الفَجورُ المُكذِّبُ؟
أبنُو أميَّةَ أمْ بَنُو العبَّاسِ منْ ... أكفائنا، بَرْقٌ لَعَمري خُلَّب

وليس بعده من بني سليمان من له شعر، لغلبة العجمة عليهم وبُعْدِهِم عن الحواضر الأدبية، وتخلقهم بالأخلاق البربرية.

٣٨٤٨ ـ **«الأنصاريّ» حَمْزة بن أبي أُسَيْد مالك بن ربيعة، الأنصاريّ.** روى عن أبيه والحارث بن زياد الأنصاريّ. وتوفي في حدود المائة للهجرة. وروى له البُخاريّ وأبو داود وابن ماجه.

٣٨٤٩ ـ **«أبو القاسم الجُرجاني الحافظ» حَمْزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمَّد بن أحمد بن عبد الله، القُرشي السَّهمي، من ولد هشام بن العاص، أبو القاسم الجُرجانيّ الحافظ.** روى عنه البَيهقي وغيره، وصنَّف التَّصانيف وتكلَّم في الجَرْح والتَّعديل. وتُوفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

٣٨٤٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (٨/ ١٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٢٦٤)، و«العبر» له (٣/ ٩٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨١).

٣٨٤٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢١٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٦٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ١٩٩).

٣٨٤٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٨٧، ٨٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٢٠٢)، و«معجم البلدان» لياقوت مادة (جرجان)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٧٩)، و«اللباب» له (١/ ٥٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٧٢)، و«العبر» له (٣/ ١٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٨٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٢٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥/ ٢٨١ ـ ٢٩٠ ـ ١٨٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣١)، =

٣٨٥٠ ـ «أبو يَعْلَى الجَعْفريّ» حَمْزَة بن محمد، الشَّريف أبو يَعْلَى الجَعْفريّ البغدادي. من أولاد جعفر بن أبي طالب. كان من كبار علماء الشِّيعة. لزم الشَّيخ المفيد، وفاق في الأُصولَين والفقه على طريق الإماميَّة، وزوَّجه المفيد بابنته. وصنَّف كتباً حِساناً، وكان من صالحي طائفته، وتُوفي سنة خمسٍ وستين وأربعمائة.

٣٨٥١ ـ «ابن القُبَّيطِيّ المقرئ» حَمْزَة بن علي بن حمزة بن فارس بن محمد، أبو يَعْلَى الحَرّاني، ابن القُبَّيطي البغدادي المقرئ. من كبار القراء. قرأ بالروايات والطُّرق على المشايخ، وسمع الكثير. وقرأ العربية وحصَّل منها طرفاً صالحاً. قرأ على والده وعلى عبد الله بن عليّ بن أحمد ـ سِبْط أبي منصور الخياط ـ وعلى المبارك بن الحسن الشَّهرزوري، وعمر بن ظفر المغَازلي وعلى خَلق كثير. وسمع من محمد بن أحمد بن توبة وعبد الرحمٰن بن محمد القَزَّاز، وعبد الله بن علي بن أحمد المقرئ، وإبراهيم بن محمد بن نَبهان الغَنويّ الرَّقي، والحافظ ابن ناصرٍ وغيرهم. وكتب بخطه كثيراً، وحصَّل الأصول. واحترقت كتبه، وكان يقرأ عليه من أصول غيره، ثم أعاد لنفسه بخطه أجزاءً. وكان يكتب مليحاً وينقل صحيحاً. وقال ابن النَّجار محبُّ الدين: وكان ثقةً صَدوقاً حُجَّةً نبيلاً، من أئمة القُرَّاء المجوِّدين، موصوفاً بحُسْن الأداء الغمة[1]. وكان يقصده الناس في ليالي شهر رمضان من الأمكنة البعيدة. وما رأيت قارئاً أحلى نغمةً منه ولا أحسن تجويداً، مع عُلُوِّ سِنِّه وانقِلاع ثَنيته. وكان تام المعرفة بوجوه القراءات وعِلَلِها، وحفظ أسانيدها وطُرقها. وكان في صِباه من أحسن أهل زمانه وجهاً، وأظرفهم شكلاً مع عِفَّةٍ وصِيانة. وقد أكثر الشعراء في وصفه. من ذلك قول محمد بن محمد بن عمر ابن الأديب الكاتب [الوافر]:

تَـمـلَّـكَ مُـهْـجَـتـي ظَـبْـيٌ غَـريـرٌ ... ضَـنـيـتُ بـه وَلـم أَبـلُـغْ مُـرادي
فَـتـصـحـيـفُ اسـمـهِ فـي وَجْـنَـتـيْـهِ ... وَمِـنْ ريـقِ بـفـيـهِ وفـي فُـؤادي

ومن شعر ابن القُبَّيْطي كتب به إلى المستضيء [الكامل]:

يـا ابنَ الأُولـى سادُوا وَشادُوا ما بَنوا ... بـمـكـارمٍ إحـصـاؤُهـا مُـتَـعـذِّرُ
أنـتـمْ وُلاةُ الأمْـرِ بـعـد مـحـمـدٍ ... حـتـى يَـضُـمَّ الـعـالـمـينَ الـمحشَرُ

= و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٤/ ٤٥٣)، و«مخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٢٤٢).

٣٨٥٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٦٥ هـ) صفحة (١٦٦) ترجمة (١٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٤١)، «الفهرست» لابن بابويه صفحة (٦٢) ترجمة (١٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٦/ ٢٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠) ترجمة (٣٠١٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٨٠).

٣٨٥١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٩٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٦٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٢٦، ٥٢٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٤)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٤٦٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩١)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧).

(١) كذا في الأصل، والصواب «للنغمة».

وإليكمُ إسنادُ كلِّ فضيلةٍ   منكم وعنكم تُسْتَفادُ وتُؤثَرُ

توفي سنة اثنتين وستمائة، وهو أخو أبي الفرج محمد، وتقدم. وكان حمزة الأكبر.

٣٨٥٢ ـ **«الأجَلّ الوزير» حَمْزة بن إبراهيم، أبو الخطَّاب.** ربَّاه جعفر بن المكتفي بالله. وكان متوحِّداً في علم النجوم، فتعلَّم منه شيئاً يتكسَّب به على الطريق. فنفق بالنجوم على الموفَّق أبي علي بن إسماعيل. وكان وزير الملك بهاء الدَّولة، فاستخلفه بحضرة بهاء الدَّولة فتقرَّب إليه. واستولى على أمور المملكة في أيامه وأيام ابنه سلطان الدولة. وكان إليه الأموال والخزائن والقِلاع. وخوطِب بالأجَلّ. كان بحضرة الملك بهاء الدولة في يوم نُوروز أو مَهرجان، فدخل عليه تركي من خالص الترك يخدمه على حَسَب ما جرت به عادتهم. ثم قال له بالعجمية كلاماً معناه: تعيش ألف سنة. فقال له: وهل يعيش إنسان ألف سنة؟ فقال: نعم تعيش أنت مائة سنة، وتعمل عملاً جميلاً تُذكَر به تسعمائة سنة، فذلك ألف سنة. لأن الثَّناء عُمر ثانٍ. توفي سنة تسع عشرة وأربعمائة، وخلَّف ألفي ألف دينار.

٣٨٥٣ ـ **«أبو سعد ابن النَّباطيّ» حَمْزة بن الحسين، أبو سعد ابن النَّباطيّ.** من أهل عُكبَرا. روى عن أبي الحسن عليّ بن عيسى الشّاكر الشَّاعر ديوان شعره.

٣٨٥٤ ـ **«ابن البَقْشلام» حَمْزة بن علي بن طَلْحة بن يوسف الرَّازي. أبو الفتوح المعروف بابن البَقْشلام.** ـ بفتح الباء الموحّدة وسكون القاف بعدها شين معجمة، وبعد اللام ألف لام ـ **يُدعى كمال الدّين.** كانت أمه أرضعت المسترشِد بلبنه، ورَبي معه في الدار. فلما وَلِيَ الخلافة، ولاَّه الحِجْبة بباب النُّوبيّ. ثم ولاَّه وِكالَته وجعله صدراً بالمخزن. وولاَّه النظر في أعماله، وأعلى كلمته وفوَّض إليه الأحوال حتى دان له الخاصّ والعامّ وساوَى الوزراء. ولما مات المسْتَرشد وَلي أخوه المقتفي، أقرَّه على النظر بالمخزن ثم إنه حَجَّ وعاد وغيَّر زِيَّه، واستعفى من الخدمة. فأُعْفيَ وجلس في بيته مُكبّاً على العبادة. وبنى مدرسة شافعية، ووقف عليها ثُلُث أملاكه. وكان من محاسن الزمان. وقال فيه أبو الحسن ابن الخِل الفقيه [السريع]:

يا عَضُدَ الإسْلامِ يا مَنْ سَمَتْ   إلَى العُلَى هِمَّتُه الفاخِرَهْ

٣٨٥٢ ـ «ديوان الشريف المرتضى» (٢/ ٣٧ ـ ٧١ ـ ٣٢٨)، و(٣/ ١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٨/ ٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٦).

٣٨٥٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١١ ـ ١٦١)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٤) في ترجمة ابنه الكاتب الحاجب علي بن حمزة، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٣٦، ٢٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٠٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٤٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٤٨)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ الترجمة ٣٤٠ من الكاف).

كـانَـتْ لـكَ الـدُّنـيـا فَـلَـم تَـرْضَـهـا   مُـلْـكـاً فـأخـلَـدْتَ إلـى الآخـرَهْ

توفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٣٨٥٥ - **«الأشرف الكاتب المصريّ» حَمْزة بن علي بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن مُنبّه، القُرشيّ المخزُميّ. أبو القاسم الكاتب من ولد عبد الله بن أبي ربيعة المخزُوميّ، يُلَقّب بالأشرف.** من أهل مصر. كان والده صاحب ديوان مصر أيام المصريين، وولي هو الديوان أيام صلاح الدّين. وكان كاتباً سديداً حاذِقاً بليغاً، له نظْم ونثر. وكان ينشىء الكتاب من أسْفله إلى أعلاه على أحسن ما يكون من غير توقُّف، واشتُهِر بذلك. وسمع الكثير من السِّلفيّ ومن دونه بالدِّيار المصرية. وحصَّل الأُصول المِلاح، وخاف من ابن شكر وزير العادل أن يقصده بأذىً. فهرب إلى الشام واتصل بخدمة الظّاهر صاحب حلب، فأكرم نُزُلَه. وكان يراسِل به الأطراف، وأرسله مرّتين إلى بغداد. وتوفي فُجاءَة بالقاهرة سنة خمس عشرة وستمائة. ومن شعره [البسيط]:

زِيـادَةُ الـطُّـولِ نـقـصٌ ظـاهِـرُ الأَثَـرِ   وقد سَرى ذاك حتى كانَ في الشَّجَرِ
أُنـظـرْ إلـى الـحَـوْرِ لـمـا عـادَ مُـعْـتَـلِـيـاً   كيفَ اغتدَى وهوَ خالِ الغُصْنِ مِنْ ثمَر

٣٨٥٦ - **«نجم الدين الأُصْفونيّ» حَمْزة بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم، الصَّاحب نجم الدين بن[1] الأُصْفوني.** سمع من الشيخ تقيّ الدّين القُشَيريّ. وحضر مجلس إملائه سنة تسع وخمسين وستمائة بقُوص. وتنقَّل في الخِدَم الدّيوانية، ثم تولّى النَّظر بمصر أيام المنصور قلاوون. يُقال إن الشُّجاعيّ دَسَّ عليه أحد عبيده. وكان الصَّاحب نجم الدين يثقق إليه ويأكل من يده، فأعطاه الشُّجاعيّ مائة دِينارٍ وقال: «أشتهي منك أنك تدافع مخدومك عن الأكل حتى يناله الجوع. فإذا طلب منك شيئاً يأكله ادفع إليه هذه الكعكة»، ففعل ذلك فكانت مَنيته فيها. ولما مات أوّل ما طلب الشُّجاعيّ ذلك العبد وقتله بالمقارع، وأخذ المائة دِينارٍ وغيرها منه. وكان نجم الدين يحب القرآن والحديث. ولما مات، تطلَّب الشُّجاعيّ أصحابه ومعارفه بكلّ مكان. وكان من جملتهم شرف الدين محمد النّصيبي، فهرب منه مدَّةً. ثم كتب إلى الشُّجاعي هذه الأبيات [الكامل]:

دَعْ عَـنْـك عـذلـي يـا عَـذُولـي فـإن بـي   مـن فُـرقَـةِ الأحـبَـابِ مـا يَـكـفـيـنـي
لا تـلـح فـي حُـزنـي وفَـيْـض مَـدامـعـي   الـقَـلـبُ قَـلـبـي والـجُـفـونُ جُـفـونـي
أنـكـرتَ مـنـي غـيـرَ وقـفـةِ سـاعـةٍ   والـرَّكـبُ مُـرتَـحِـلٌ أبـثُّ شُـجـونـي

٣٨٥٥ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٤٥٠، ٤٥١)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٦٠٤).

٣٨٥٦ - «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٥٨ - ٢٤٧ - ٢٥٩ - ٢٧٣ - ٢٨٤)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٧١٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٣٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٢٢٢)، و«الخطط التوفيقية» لعلي باشا مبارك (٨/ ٥٧).

(١) سقطت من الطابع السعيد.

هـي وقـفـةٌ قَـصُـرتْ وطـالَ بـلاؤهـا ... فـكـأنـمـا هـي دَولَـةُ الأصْـفـونـي
يـا حَـمـزةَ بـن مـحـمـدٍ ألَـقَـيْـتَـنـا ... فـي ذُلِّ أحـزانٍ وضِـيـقِ سُـجـونِ
لـم تَـمشِ هَـوْنـاً فـي الأمـورِ فَـكُـلُّـنـا ... مـن شُـؤمِ رَأيـكَ فـي عـذابِ الـهُـونِ
مـا بـيـنَ مَـطْـرودٍ عَـنِ الأوطـانِ لا ... يَـأْوي بَـهـا حَـقّـاً وَبَـيـنَ رَهِـيـنِ
تَـجْـنـي وَنُـؤخَـذُ بـالـجِـنـايَـةِ هَـكَـذا ... الـعُـقَـلاءُ مَـأخُـوذونَ بـالـمـجـنـونِ

فلما وقف عليها الشُّجاعيّ أمَّنه وأمره بالظُّهور، ولم يتعرَّض إليه. وكان قد حصل بينه وبين أبي طالب بن النّابُلسيّ صورة، فقال كمال الدِّين محمد بن بشائر القُوصيّ الإخميميّ [الطويل]:

أبـا طـالِـبٍ مـا أنـتَ قِـرْنٌ لِـحَـمـزةٍ ... لأنـكُـمـا فـي الـدِّيـنِ مُـخْـتـلِـفـانِ
دَعـاكَ الـنـبـيُّ الـهَـاشِـمـيُّ فـلَـم تُـجِـبْ ... وحَـمـزَةُ لَـبَّـاهُ بِـكُـلِ لِـسـانِ

ومن شعر نجم الدين الأصفوني [الكامل]:

ولَـقـد أحِـنُّ إلـى الـعَـقـيـقِ وَيَـثْـربِ ... وقُـبـا وَهُـنَّ مـنـازِلُ الـوُرَّادِ
وأُحِـبُّـهـنَّ ولـيـس هُـنَّ مـنـازِلـي ... وأوَدُّهـنَّ ولـيـس هُـنَّ بِـلادي

وله قصيدة يمدح بها سيّدنا رسول الله ﷺ. وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

٣٨٥٧ ـ «ابن شَيخ السلامِيَّة» حَمزة بن موسَى، الشَّيخ الإمام العالِم الفقيه الحنبلي الخاقاني. نسبةً إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل. عز الدين ابن القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية. يأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف الميم مكانه. سألته عن مؤلده فقال: سنة ستّ عشرة وسبعمائة. توفي والده وهو في الجيش يباشر مُشارفة الجيوش بدمشق. ثم إن الأمير سيف الدين تنكز أخذ منه مبلغ مائة ألف درهم ـ فيما أظن ـ من غير ذَنْب ولا جِناية، لكن نِقْمَةً على والده. فوزن ذلك من غير انزعاجٍ ولا إكراه. ثم ترك الخِدْم وأقبل على العِلْم، وزهِد في المناصب وأعرض عنها إعراضاً كلياً. وأكبَّ على الاشتغال والمطالعة إلى أن برع في المذهب والخِلاف، وصار علاَّمةً في النُّقول ومعرفة مذاهب الناس. وتَولَّى تدريس الحنبليَّة التي عند الرَّواحية داخل باب الفَراديس. وشرح «مراتب الإجماع» لابن حَزْم في عشرة أسفار، واستدرك عليهِ قيوداً أهملها. وحَسْبُك بمن يستدرك على الحافظ ابن حزْمٍ واطِّلاعه. وشرح «أحكام» الشيخ مجد الدين بن تيمية في مجلداتٍ كثيرة.

٣٨٥٧ ـ «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٣٣٧)، و«السلوك» للمقريزي (٤/ ١٦٥)، و«تاريخ الصالحية» (٢٢٦ ـ ٣٠٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٨٩)، و(٢/ ٧٥ ـ ٧٦) «وفاته ـ نقلاً عن ابن قاضي شهبة ـ سنة (٧٦٩ هـ)»، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٠).

٣٨٥٨ ـ «أبو طالب الأَسَديّ» حَمْزة بن غاضِرَة بن محمد بن العبَّاس، أبو طالب الأسديّ العاني الأديب. سمع من جماعةٍ ببغداد، ودخل خُراسان وسكن بُوشنج وحدَّث بها. وكان أديباً فاضلاً شاعراً مشهوراً بالأدب. قال العِماد الكاتب: ترامت به الأسفار إلى بُوشنج، فاستوطن بها. وبُنيت فيها مدرسة باسمه، وانثالت التَّلامذة عليه كَعُرف الضَّبُع. واستقر فيها استقرار الظُّفر في بُرثُن السَّبع. وحسُنَت آثاره على المختلِفة إليه، المقتبِسة مما لديه. وله شعر الأدباء والنحاة، وليس مع ذلك من صخر البلادَة نحات. قلت: هذا من كلام الباخرزي في دُمَية القصر ترجم له هذه الترجمة. وأورد له [المتقارب]:

أَضَعْتَ الشبابَ وخُنْتَ المَشيبَ ... بِرَفْضِ الوَقارِ وخَلْعِ الرَّسَنْ
ولم تُزْعِ سَمْعاً إلى واعِظٍ ... فحتى متى ذا أما آنَ أنْ!

وأورد له [السريع]:

أصبحتُ في الحُبِّ كما قد تَرى ... مُعَذَّباً ما بينَ عُذَّالي
أُعِدُّ ما شِئتُ لِيَومِ اللِّقَا ... مَلآنَ من قيلٍ ومن قالِ
حتى إذا أبصَرته مُقبِلاً ... لم يَخْطُرِ العَتْبُ على بالِي

توفي سنة خمسين وأربعمائة.

٣٨٥٩ ـ «ابن المُعتَز بالله» حَمْزَة بن المعتزِ محمد بن المتوكِل، أخو عبد الله. روى عن أخيه عبد الله.

٣٨٦٠ ـ «أبو يَعْلَى الزَّينبي» حَمْزَة بن محمد بن عليّ بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب، أبو يَعْلَى الهاشمي الزَّينبي. أخو أبي نصر محمد وأبي الفَوارس طراد، وأبي طالب الحسين. من بيت النّقابة والتقدُّم. سمع عليَّ بن محمد بن الحسن المعروف بابن قَشيش، وأبا العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسِطي، وأبا محمد الحسن بن محمد بن الحسنِ الخَلال وغيرهم، وحدَّث باليسير. عاش سبعاً وتسعين سنة، وتُوفي سنة أربع وخمسمائة.

٣٨٦١ ـ «القاضي فخر الدَّولة ابن أبي الجِنّ» حَمْزَة بن الحسن بن العبَّاس بن الحسن بن أبي الجِنّ، القاضي فخر الدَّولة أبو يعلَى العلوي الحسيني. وَلِيَ قضاء دمشق من قِبَل الظَّاهر العُبَيدي.

٣٨٥٨ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٤٠ ـ ٤٠٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٣٦).

٣٨٦٠ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٦/ ٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨).

٣٨٦١ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٢١٦)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ١٥٦)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٥٠٠)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٨٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٨/ ٤٥).

ووَليَ نقابة الأشراف بمصر. وجدَّد بدمشق منابر وقِنْياً، وأجرى الفَوارة. وذُكِر أنه وُجِد في تذكرته، كل سنة سبعة آلاف دينار صدقة. وتُوفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، وكان مُمَدَّحاً. وممَّن مدحه ابن حيُّوس.

٣٨٦٢ ـ «الحنفيّ الشاعر» حَمْزَة بن بِيْض ـ بكسر الباء الموحدّة وسكون الياء آخر الحروف وآخرها ضاد معجمة ـ **الحنَفيّ أحد بني بكر بن وائل. كوفي شاعر مجيد سائر القول**، كثير المجون، كان منقطعاً إلى المهلَّب بن أبي صُفرة وولده، ثم إلى بِلال بن أبي بُرْدة، حصلت له أموال كثيرة إلى الغاية، من ذهبٍ وخيلٍ ورَقيق، قِيل إنه حصَّل ألف ألف درهم، وتوفي سنة عشرين ومائة. أتى بلال ابن أبي بردة، وكان كثير المُزاح معه، فلما قدِم عليه قال لحاجبه: استأذن لحمزة بن بِيْض الحاجب. فدخل الحاجب فأخبره به فقال: اخرج فقل له: حمزةَ بن بيض ابنُ مَنْ؟ فقال له: ادخل فقل له: الذي جئت إليه إلى بنيار الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهَب لك طائراً، فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر. فشَتمه الحاجب فقال له: ما أنت وذا؟ بعثك برسالةٍ فأخبره الجواب. فدخل الحاجب وهو مُغْضَب. فلمَّا رآه بلال ضحك وقال: ما قال لك، قبَّحه الله؟ فقال: ما كنت لأُخبر الأمير بما قال، فقال: يا هذا، أنت رسول أدِّ الجواب. فأبى، فأقسم عليه حتى أخبره. فضحك حتى فحص برجليه وقال: قل له قد عرفنا العلامة فادخُل. فدخل وأكرمه وسمع مديحه وأحسن صِلَته. وأراد بِلال بقوله: ابن بِيض ابن مَنْ، قَوْل الشاعر فيه [البسيط]:

أنتَ ابنُ بِيضٍ لَعَمري لَسْتُ أُنكِره ... فقدَ صَدَقْتَ ولكنْ مَن أبو بِيضِ؟

وقَدِمَ على مَخْلَد بن يزيدَ بن المهلَّب وعنده الكُميت فأنشده [المتقارب]:

أتيناك في حاجةٍ فاقْضِها ... وقُلْ مَرْحباً يَجِبُ المرحَبُ
ولا. لا تكِلَنَّا إلى معشَرٍ ... متى وعدوا عِدَةً يَكْذِبُوا
فإنَّكَ في الفَرْعِ في أُسْرَةٍ ... لَهُمْ خضَعَ الشرقُ والمغربُ
بَلغْتَ لِعَشْرٍ مَضَتْ مِنْ سِنِيِّـ ... ـكَ ما يَبْلغُ السَّيدُ الأشيَبُ
فَهمُّكَ فيها جِسامُ الأمورِ ... وهَمُّ لِداتِكَ أنْ يَلْعَبُوا
وجُدْتَ فَقُلْتَ: ألا سائِلٌ ... فَيُعْطَى ولا راغِبٌ يَرغَبُ؟
فَمِنْكَ العطِيَّةُ للسائلينَ ... ومِمَّنْ يَنوبُكَ أنْ يَطْلبُوا

فأمر له بمائة ألف درهم فقبضها، وسأل عن حوائجه، فأخبره بها فقضاها جميعاً. وقيل أنه حسَده الكُميت فقال له: يَا حَمْزة، أنت كمُهْدي التَّمر إلى هَجَر. فقال: نعم. ولكنْ تمرُنا أطيب

٣٨٦٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٦٧)، و«الحيوان» للجاحظ (٥/ ٤٥٤)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٢٠٢ ـ ٢٢٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٩١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٣٩٥)، و«تاج العروس» للزبيدي (٥/ ١٤، ١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٢٧ ـ ٤٠٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٤/ ٧٩ ـ ٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٧).

من تمر هَجَر. وأودع حمزة عند ناسِكٍ ثلاثين ألف درهم، ومثلها عند رجلٍ نَبَّاذ. فأما الناسِكُ فبنى بها داره وزوَّج بناتِه، وأنفقها وجَحده. وأما النَّبّاذُ فأدَّى إليه الأمانة في ماله. فقال حَمْزة [المتقارب]:

ألا لا يَغُرَّنْكَ ذو سَجْدةٍ | يظَلُّ بها دائباً يَخْدَعُ
كأن بجَبهتهِ جِلْبةً | تُسَبِّحُ طَوْراً وتَسْتَرجِعُ
وما للتُّقى لَزِمَتْ وَجْهَهُ | ولكنْ ليعثَر مُسْتَوْدِعُ
فلا تنفِرَنَّ من أهل النَّبيذِ | وإن قِيلَ يَشْرَبُ لا يُقلِعُ
فَعِندَكَ عِلْمٌ بما قد خَبَرْ | تَ إنْ كان عِلْمٌ بهم يَنفَعُ
ثلاثونَ ألفاً حَواها السُّجُودُ | فلَيسَتْ إلى أهْلِها تَرجِعُ
بَنَى الدارَ مِنْ غَيرِ ما مالِه | فأصبحَ في بيتِه يَرْتَعُ
مَهائِرُ من غيرِ مالٍ حَواهُ | يُقَاتُونَ أرزاقُهم جُوَّعُ
وأدَّى أخو الكأسِ ما عِنْدَه | وما كُنْتُ في رَدها أطمَعُ

وكان عبد الملك بن مروان يعبث به، فوجَّه إليه ليلةً رسولاً وقال: جِئْني به على أي حالٍ وجدته. فهجم الرسول إليه فوجده داخلاً إلى بيت الخَلاء. فقال: أجب الأمير. فقال: ويحَكَ! أكلت كثيراً وشربت نبيذاً حُلواً وقد أخذني بطني، فقال: لا سبيل إلى مُفارقَتك. فأخذه وأتى به، فوجده قاعداً في طَارِمةٍ، وعنده جارية جميلة يتخطَّاها، وهي تسجُر البخُور. فجلس يحادثه، وهو يعالج ما هو فيه من داء بطنه. فعرضت له ريحٌ فسيَّبها ظنّاً أن البخورُ يسترها. قال حَمْزة: فوالله لقد غلب ريحُها المنتِن ذلك النَّدّ، فقال: ما هذا يا حَمْزة؟ قال، فقلت: عليَّ عهدُ الله وعلي المشيُ والهَديُ إن كنت فعلتُها، وما فعلها إلا هذه الجارية، فغضب وخجِلت الجارية وما قدَرت على الكلام. ثم جاءتني أُخرى فسرَّحتها وسطع والله ريحها. فقال: ما هذا ويلك؟ أنت والله الآفة. فقلت: امرأتي طالِق إن كنت فعلتها، فقال: وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها، وما هو إلا عمل هذه الجارية. فقال: وَيْلكِ ما قصتك؟ قومي إلى الخَلاء إن كنت تجدين شيئاً، فأطرقت، وطمعت فيها فسرحت الثالثة، فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب. فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده، ثم قال: (يا حَمْزة، خذ بيد هذه الجارية الزانية فقد وهبتها لك، وامض فقد نغَّصت عليَّ ليلتي). فأخذت بيدها وخرجت، فلقيَني خادم فقال لي: ما تريد أن تصنع؟ فقلت: أمضي بها فقال: والله لَئِن فعلت ليُبغضَنَّك بغضاً لا تنتفِع به بعده. وهذه مائتا دينار، فخذها ودع هذه الجارية. فقلت: والله لا نقصتُك من خمسمائة دينار. فقال: ليس إلا ما قلت لك. فأخذتها وأخذ الجارية. فلما كان بعد ثلاث، دعاني عبد الملك فلقيَني الخادم فقال: هذه مائة دينار أخرى وتقول ما لا يضرُّك، ولعلَّه ينفعُك فقال[1]: ما هو؟ قال: إذا دخلت إليه تدَّعي عنده أنَّ تلك

(١) الفوات: فقلت، وهو الصواب.

الفسوات الثلاث منك. فقلت: هاتها. ودخلت، فلما وقفت بين يديه قلت: لي الأمان يا أمير المؤمنين. فقال: قل، فقلت: أرأيت تلك الليلة ما جرى من الفسوات. قال: نعم، قلت: عليَّ وعليَّ إن كان فَساهُن غيري. فضحك حتى سقط على قفاه، وقال: فلِمْ ويلك ما أخبرتني؟ فقلت: أردت خِصالاً، منها: أن قمت وقضيت حاجتي، ومنها أني أخذت جاريتك، ومنها أني كافأتك على أذاك لي بمثله، حيث منعني رسولك من دفع أذاي. قال: وأين الجارية؟ قلت: ما خرجت من دارك. وأخبرته الخبر، فسُرَّ بذلك وأمر لي بمائتي دينارٍ أخرى وقال: (هذه لجميل فِعلك وتَركِك أخذ الجارية). وأخبار حَمْزة في الأغاني كثيرة، وكلها ظريف.

٣٨٦٣ ـ **«شمس الدين حَمْزة التُركمانيّ» حَمْزة التركمانيّ هو شمس الدّين**. كان وافداً من تُركُمان الشرق. اتصل بخدمة الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى. وكان جريئاً مِقْداماً عارفاً بأخبار رُستمَ المذكور في كتاب «شاهنامة» وعلى ذهنه شيء من أخبار ملوك الفُرس. فدخل على تنكز، وراج عليه وأظهر له معرفة ببلاد التَّتار. فسَيَّره مرةً إليها، وأمره أن يشتري له جاريةً. فأحضرها فأعجبته، ووقعت من قلبه. وصار يُداخِله بتلك الأخبار المذكورة في كتب «شاه نامة». إلى أن بقي يسمر عنده في الليل. وطال هذا الأمر، وكان يقيم عنده في الليل جانباً وافراً. وأخذ في الحط على ناصر الدين الدَّوادار وتلك الرُّفعة. وقرّر عنده أموراً وهم غافلون عنها، إلى أن تحقَّق بعض ما أوحاه إليه، فعَظُم وتمكن عنده. ولم يزل إلى أن عقر ناصر الدين الدوادار، وعمل على قتل ابن مقلَّد. وأبعد ناصر الدين، وعمل على عزل القاضي شرف الدين بن الشَّهاب محمود كاتب السِّرّ، وعلى علاء الدين بن القلانسِيّ، وعلى القاضي جمال الدين بن جملة. وأعطب جماعةً من البريدية وغيرهم. وتقدَّم وصار في رتبة ناصر الدين الدوَّادار وفي مكانته، وصار يتوجَّه في البريد إلى السُّلطان، ويحضر بأسرار. وعمل على جماعةٍ من مماليك تنكز الأقدمين وأبعدهم. ولم يبق عنده أحد في رتبته، حتى إنه كان يدعوه رُستمَ باسم رُستمَ المذكور في كتاب «شاه نامة». وتمرَّد وتجبَّر وتكبَّر وظلم وبالغ في العَسْف. وعَمَّر حمَّاماً عند القَنَوات، وزَخرفه فكثُرت الشَّكاوى عليه، فتنمَّر له الأمير سيف الدين تنكز وسجنه وعذَّبه. وجرت عليه شدائد، وأخذ أمواله ورماه بالبندُق في جسمه وهو عُريان، لأنه كان يقول له مثل ذلك ويأمره به. فذكر له هذه العقوبة، ولم يستعملها إلا فيه، حتى تورَّم وخاف عليه الهلاك. وعُمِل قماش لبسه النساء ذلك العصر، وسُمّيَ بندق حمزة. وما رَقَّ له أحد من سوء ما عامل به الناس. ثم إنه نُقِل من القلْعة إلى حبس باب الصَّغير مدةً، ثم أفرج عنه. ثم إنه تعرَّض للنّائب رحمه الله تعالى، فبعث به إلى مغارة زلأيا، فقطع لسانه من أصله. وقيل قُطِّعت أربعته وهلك في شهر ربيع الأول سنة خمسٍ وثلاثين وسبعمائة. وكانت مدَّته دون السَّنتين أو ما حولها، وله في الظّلم والفَرعَنة حكايات وجد الجزاء في بعضها في الدنيا.

٣٨٦٣ ـ «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٤٤٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦٤) وفيها توفي في شوال سنة (٧٣٣ هـ).

٣٨٦٤ - «الصَّاحِب عز الدين ابن القَلانسِيّ» حَمْزَة بن أسعد بن مظفر بن أسعد بن حَمزة. **هو الصدر المعظَّم رئيس الدماشقة، الصَّاحب عز الدين ابن القَلانسي التميمي الدمشقي.** ولد سنة تسعٍ وأربعين وستمائة. وتوفي سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة. **وهو عز الدين بن مؤيد الدين ابن مظفر ابن الوزير مؤيد الدين.** وسمع الصَّاحب عز الدين من ابن عبد الدايم، والرضي بن البرهان وابن أبي اليسر. وحجَّ مرتين، وحدَّث بدمشق والحجاز. ووَلِيَ الوزارة بعد حضور السّلطان من الكرَك في المرّة الثانية. وصادره الأمير سيف الدين كرآي المنصوريّ لما وَليَ النيابة بدمشق، ورسم عليه ومنع أن لا يدخل إليه أحد. وكان كل يوم يسيِّر إليه طبق طعام وطبق فاكهةٍ وصحن حلْوىَ ومشروباً وهو تحت الترسيم عنده. وكان يستحضره فإذا رآه قام له، فما لبث إلا يسيراً حتى حضر المرسوم بإمساك كرآي والإفراج عن ابن القَلانسي، وبعدها لم يَلِ شيئاً. وكان ذا حُرمةٍ وافرةٍ في الدّولة، يُهادي أمراء مصر والشام الكبار. وإذا ورد أحد إلى دمشق - كائناً من كان، إما مُقيماً أو مُتوجِهاً إلى بلدٍ غيرها، ربّ سيف أو قلم - يبادر إليه بالسلام، ويجهز إليه ضِيافةً متجملة. وكان يركب مركوبه بعض الأوقات بلا خُف، رأيته مِراراً وكان على ذهنه تاريخ كثير، ووقائع لأهل عصره ولآبائهم، يستحضر منها جملةً تنفعه في نكاية من يريد إنحاسه، وأنشأ خلقاً. وكان ذا ثروةٍ وأملاكٍ وأموال. وكان كثير المكارمة للناس، مُحسِناً إلى أهله وإلى مماليكه وأولادِهم.

الألقاب

الحِمصِيّ الشِّيعي: محمود بن علي.

ابن حُمصَة: علي بن عمر.

ابن حَمكان الشّافعي: الحسن بن الحسين.

حَمك: اسمه محمد بن عبد الوهاب.

الحَموي: نائب دمشق الأمير عز الدين أَيبَك.

حَمَل

٣٨٦٥ - «أبو نَضْلة الهُذَلي» حَمَل ويُقال حَمَلة بن مالك بن النابِغَة الهُذَليّ. نزل

٣٨٦٤ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/ ٢٧٨ - ٢٨٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٤٣٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٩٦)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٠٤ - ٢٣٢ - ٢٨٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٧٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٧٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٧٧).

٣٨٦٥ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٣٤٩)، و«الطبقات» لابن سعد (١/ =

البصرة وله بها دار. يُكنى أبا نَضْلَة. ذكره مسلم بن الحجّاج في تسمية من روى عن النبي ﷺ من أهل المدينة، وغيره يعدّه في البصريين. ومخَرج حديثه في الجنين عند المدنيين وعند البَصريين أيضاً. كانت عنده امرأتان: إحداهُما مُلَيْكَة والأُخرى أم عَفيف. رَمتْ إحداهما الأخرى بحجرٍ أو مِسْطَح أو عمود فُسْطاطٍ فألقَت جَنيناً، فقضَى فيه رسول الله ﷺ بغُرَّة عَبْدٍ أو أَمَة(١).

٣٨٦٦ ـ «إبن سَعدانة الكلبيّ» حَمَل بن سَعدانة بن حارثة بن مَعْقل الكَلبي. وَفَد على رسول الله ﷺ وعقد له لواءَ. وهو القائل [الكامل]:

لَبِّثْ قَليلاً يدركُ الهَيْجا حَمَلْ ما أحسَنَ المَوتَ إذا حانَ الأَجَلْ

وشهِد مع خالدٍ مشاهِده كلّها، وقد تمثَّل بقوله سَعْد بن مُعاذٍ يوم الخندق حيث قال:

(٢)

....

٣٨٦٧ ـ «حُمَمة الصّحابيّ». قال ابن المبارك في كتاب «الجهاد» له: كان رجل يُقال له حَمَمة من أصحاب محمد ﷺ خرج إلى أصبهان غازياً في خلافة عمر فقال: اللهمّ إنَّ حمَمَة يزعم أنه يُحب لِقاءك. فإنْ كان حممةُ صادقاً فاعزم له عليه، وصدِّقه. اللهم لا ترد حُمَمة من سفره هذا. فأخذه بَطنُه فمات.

الألقاب

حمنَة بنت جَحْش بن رئاب الأسَديَّة(٣).

= ٣٦ ـ ١٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٦) رقم (٥٤٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٢٥)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة في ك الطب باب الكهانة (٥٤٢٦)، و(٥٤٢٧) عن أبي هريرة مسلم (١٦٨١) والترمذي (٤١٠) ومالك (٢٢٤٩) وحم (٢/ ٢٣٦) وأبو داود (٤٥٧٩) وابن ماجه (٢٦٣٩) والنسائي (٨/ ٤٨) وحب (٦٠٢٢) ورواه المغيرة بن شعبة حم (٤/ ٢٤٥) والدارمي (٢٣٨٥) ومسلم (١٦٨٢)، و(٢٥٦٩)، و(٤٥٦٨) وابن ماجه (٢٦٣٣) والنسائي (٨/ ٤٩) وحب (٦٠١٦) وغيرهم.

٣٨٦٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٥٤).

(٢) بياض في الأصل بمقدار سطر واحد، وراجع الرواية في «أسد الغابة» و«الإصابة».

٣٨٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٨)، و«أخبار أصبهان» (١/ ٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥٤).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٩٩).

حُمَيد

٣٨٦٨ ـ «ابن ثَوْر الهِلاليّ» حُميد بن ثَوْرِ الهِلالي الشاعر، إسلامي أدرك النبيّ ﷺ بالسِّن. وتوفي في حدود السبعين للهجرة، وقيلَ إنه أدرك الجاهلية. وفد على خلفاء بني أميَّة، وعدَّه محمد بن سَلاَّمٍ في الطَّبقة الرابعة من شعراء الإسلام. قال الأصمعيّ: الفُصَحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة: راعي الإبل النُميريّ، وتميمُ بن مُقْبلٍ العَجْلانيّ، وابن أحمرَ الباهلِيّ، وحُمَيد بن ثَوْرِ الهِلاليّ وكلهم من قيس عَيْلان. وقال في قَتَلة عثمان بن عفَّان رضي الله عنه [البسيط]:

إن الخِلافَة لمَّا أُظعِنَتْ ظعنوا ... من أهلِ يَثْرِبَ إذْ غيرَ الهُدَى سَلكوا
صارَتْ إلى أهْلها مِنْهم وأورثها ... لمَّا رَأى اللَّهُ في عُثمانَ ما انتهكوا
السَّافِكي دَمِهِ ظُلْماً ومَعْصِيَةً ... وأيَّ دمٍ ـ لا هُدُوا ـ مِنْ غِيِّهم سَفكوا
والهاتكي سِتْرِ ذِي حَقٍ ومَحرُمةٍ ... فأيَّ سِتْرٍ على أشيَاعِهِم هَتكوا
والفاتِحي بابَ قِيلٍ لا يَزالُ به ... قَتْلٌ بِقَتْلٍ إلى دَهْرٍ وَمُعْتَرَكُ

وهو القائل أيضاً [الطويل]:

أبَى اللَّهُ إلاَّ أنَّ سَرحةَ مالِكٍ ... عَلى كُلِّ أفنَانِ العِضَاهِ تَرُوقُ
فقد ذَهَبتْ عَرْضاً وما فَوْقَ طُولِها ... مِنَ السَّرْحِ إلاَّ عَشَّةٌ وَسَحُوقُ
فلا الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحىَ تَستَطِيعُهُ ... ولا الظِّلَّ من بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ
فهلْ أنا إن عَلَّلْتُ نَفْسي بسَرْحَةٍ ... من السَّرْحِ مَوْجُودٌ عليَّ طَرِيقُ

٣٨٦٩ ـ «الحِمْيَرِيّ» حُمَيد بن عبد الرحمٰن الحِميَريّ. روى له الجماعة، وتُوفي سنة تسعين أو في سنة مائة للهجرة أو في حدودها. وروى عن أبي هريرة وأبي بَكْرة وابن عمر، وثلاثةٍ من ولد سَعد بن أبي وَقَّاص وسعيد بن هشام.

٣٨٧٠ ـ «الزُّهْرِيّ» حُميد بن عبد الرحمٰن بن عَوْف الزُّهري. وأمه أم كُلثوم بنت عُقْبة بن أبي

٣٨٦٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٤/ ٣٥٦) (دار الكتب) و«الاقتضاب» للبطليوسي (٤٥٨ ـ ٤٥٩)، و«كنايات الجرجاني» (٧)، وديوان حميد «المقدمة» تحقيق الميمني، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٣، ٥٤)، و«رسالة الغفران» للمعري (٢٣٠ ـ ٢٥٥ ـ ٢٥٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥٥)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٠٦ ـ ٣١٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٣).

٣٨٦٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٢٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٢٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٣).

٣٨٧٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٨٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٤٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير =

مُعَيط. من المهاجرات، وهي أخت عثمان بن عفَّان لأمه. روى عن أبيه وعثمان وسعيد بن زيد وأبي هريرة وابن عبَّاس. توفي في حدود المائة للهجرة، وروى له الجماعة.

٣٨٧١ ـ «العَدَويّ» حُمَيد بن هِلال العَدَوي. روى عن عبد الله بن مُغفلٍ وأنس بن مالك، ومُطَرِّف ابن الشّخير وجماعة. وكان يلبس الثياب المثَمَّنة والطيالِسة والعمائم. توفي في حدود العشرين والمائة. وروى له الجماعة.

٣٨٧٢ ـ «المقرِىء الأعرَج» حُمَيد بن قَيس، أبو صَفوان المكيّ الأعرج المقرئ. قرأ على مُجاهد ختَماتٍ، وتصدَّر للإقراء وتُوفي في حدود الأربعين والمائة، وروى له الجماعة. وقال سُفيان بن عُيَينة: كان حُميد الأعرج أفْرَضهم وأحْسَبَهم ـ يعني أهل مكة ـ وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته. ولم يكن بمكة أقرأ منه ومن عبد الله بن كثير. ومات سنة ثلاث أو اثنتين وثلاثين ومائة.

٣٨٧٣ ـ «أبو هانىء المصْريّ» حُمَيد بن هانىء الخُولانيّ المصريّ، أبو هانىء. صَدُوق روى له مسلم والأربعة. وتُوفي سنة اثنتين وأربعين ومائة.

٣٨٧٤ ـ «البَاهِليّ» حُمَيد بن مَسْعَدة، أبو عليّ الباهليّ. كان صَدُوقاً مُكْثِراً، وهو من كبار شيوخ محمد بن جرير. تُوفي سنة أربع وأربعين ومائتين. وروى له مسلم والأربعة.

٣٨٧٥ ـ «الأمير الطُّوسِيّ» حُمَيد بن عبد الحميد، الأمير أبو غانمٍ الطُّوسِي ممدوح العَكُّوك.

= (٩/ ١٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٤٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٣).

٣٨٧١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٤٦) رقم (٣٧٠٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٣١)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٢٥١) رقم (١٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦١٦) رقم (٢٣٤٥)، و«المغني» له (١/ ١٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥١) رقم (٨٧)، و«التقريب» له (١/ ٢٠٤) رقم (٦١٥).

٣٨٧٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٧٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٩/ ٢١)، و(٢/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٨٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«معرفة القراء» له (١/ ٨٠) رقم (٢٠)، و«العبر» له (١/ ٢٢٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦١٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٦٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٠٥)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٤٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٣).

٣٨٧٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٤٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٣) رقم (١٣١)، و«الشذرات» لابن العماد(١/ ٢١١).

٣٨٧٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٢٩) رقم (١٠٠٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٧)، و«طبقات أصبهان» ترجمة (١٤٤)، و«تاريخ أصبهان» ترجمة (٦٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٠٥).

٣٨٧٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (بولاق) (١٨/ ١٠٠)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٦٠٩)، «خلافة المأمون»، =

ـ وسيأتي ذكره وفي ذلك شيء من خبره معه فليُطلب هناك ـ توفي بفم الصُّلْح لما توجَّه صُحبة المأمون للدخول على بُوران بنت الحسن. وفيه يقول أبو العتاهية يرثيه، ومات يوم عيد الفطر سنة عشرين ومائتين [الطويل]:

أبا غانمٍ أمَّا ذَراكَ فواسِعٌ ... وقَبْرُكَ مَعمورُ الجَوانبِ مُحكَمُ

وما ينفَعُ المقبورَ عُمرانُ قَبرِه ... إذا كانَ فيهِ جِسْمُه يَتهدَّمُ

وفيه يقول العَكُّوك قصيدةً من جملتها [الطويل]:

فأدَّبنا ما أدَّبَ الناسَ قبلَنا ... ولكنَّهُ لم يَبْقَ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ

ومن أمداحه فيه [السريع]:

دِجْلَةُ تَسقي وأبو غانمٍ ... يُطعِمُ من تَسقي من النَّاسِ

فالنَّاسُ جِسْمٌ وإمامُ الهُدَى ... رَأْسٌ وأنتَ العَينُ في الراسِ

ومنها [الوافر]:

تَكفَّلَ ساكِني الدُّنْيا حُمَيْدٌ ... فَقد أضْحَوا لَهُ فيها عِيالا

كأنَّ أباهُ آدمَ كان أوصَى ... إليهِ أن يَعولَهُمُ فَعالا

قلت: أحسن من هذا قول الآخر [الكامل]:

وكأنَّ آدمَ كان حِينَ وفاتِهِ ... أوصاكَ وهْوَ يَجودُ بالحَوْباءِ

ببنيهِ أن تَرعاهُمُ فَرعَيْتَهم ... وكُفيتَ آدمَ عِيلةَ الأبناءِ

وقد تقدم ذكر الأمير محمد بن حُمَيد في مكانه من المحمَّدين. وهم بيت إِمْرَةٍ وحِمَشة[1] ورياسةٍ.

٣٨٧٦ ـ «حُمَيْد الطَّويل» حُمَيد بن تِيرُوَيه الطويل البصريّ، خال حَمّاد بن سَلَمة. سمع أَنساً والحسن وبكر بن عبد الله وابن أبي مُلَيْكة وجماعة. وكان أحد الثِّقات، ووثَّقه ابن مَعين والعِجْليّ وأبو حاتم. ولم يكنْ بالطويلِ، ولكن كان طويل اليدين يغسل المَوْتَى، فإذا وقف عند رأس الميت

= و«المساوىء والمحاسن» للبيهقي (١/ ٢٤٥)، و«الحيوان» للجاحظ (٦/ ٤٢١)، و«طبقات ابن المعتز» (١٧٨ ـ ١٨٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٨٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٣).

٣٨٧٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٤٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٧٢ ـ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٦١)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٣٣ ـ ٢٨٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٤٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦١٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٠٢).

(١) ز: مِشْمَة. والصواب: حشمة.

تبلغ يده رِجْل الميت من طولها. وقيل: كان في جيرانه رجل قصير سَمِيُّه، فقال الجيران له الطويل تمييزاً. ولم يَرْوِ عنه زائدة لكونه لبس سَوادَ العبَّاسِيّين وهذا غُلو، وروى له الجماعة. وكان يُصَلي قائماً فمات سنة اثنتين وأربعين ومائة.

٣٨٧٧ ـ **«الأمير ابن قَحطبة» حُمَيد بن قَحطَبة بن شَبيب، الطَّائي الأمير**. كان من كبار قُوَّاد بني العبَّاس، هو وأبوه وأخوه الحسن. وَلِيَ الجزيرة ثم مصر ثم خُراسان. وكان ابنه من كبار الأمراء. توفي سنة تسع وخمسين ومائة.

٣٨٧٨ ـ **«الكَرابِيسيّ» حُمَيد بن الأَسْوَد، الكَرابيسيّ البصريّ**. وثَّقه أبو حاتم، وقال ابن حَنْبل: سُبْحان الله ما أنكر ما يجيء به. روى له الأربعة، وروى له البخاري مقارنة وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة.

٣٨٧٩ ـ **«الرُّؤاسِي» حُمَيد بن عبد الرّحمن بن حُمَيد، أبو عَوْف الرُّؤاسِي الكوفي، أحد الأثبات**. روى له الجماعة، تُوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة. وقيل سنة تسع وثمانين ومائة.

٣٨٨٠ ـ **«الحافظ ابن زَنجُويَه» حُمَيد بن زَنجُويَه الحافظ الأَزديّ**. روى عنه أبو داود والتِّرمذيّ. وصنَّف كتاب «الأموال» وكتاب «التَّرغيب والتَّرهيب». وكان ثِقَة إماماً كبير القَدْر. قال أبو حاتم: الذي أظهر السُّنَّة بِنَسا. تُوفي سنة إحدى وخمسين ومائتين. قال ابن عساكر: روى عنه البخاريّ ومسلم وأبو داود والنَّسائيّ والرازيان وإبراهيم الحَرْبيّ وعبد الله بن أحمد وأبو زُرْعة النصريّ وغيرهم.

٣٨٧٧ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٣٧٨)، و«ولاة مصر» للكندي (١٣٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٨ ـ ٥٢٣ ـ ٥٣٦ ـ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ـ ٥٧٣ ـ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ـ ٥٨٨ ـ ٥٨٩ ـ ٦١٤ ـ ٦٣٦ ـ ٦٣٧ ـ ٦٣٩)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٠٥ ـ ١٠٩)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (٨٤)، و«تاريخ خليفة» (٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٩٢ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٣).

٣٨٧٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٩٠ ـ ١٩٦)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (١/ ٢٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠١).

٣٨٧٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٣٤٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ١٩٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٣).

٣٨٨٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٩٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤١)، ، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٢، ٢٠٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٢٤).

٣٨٨١ ـ **«الكُوفيّ الخَزّاز» حُمَيد بن الرَّبيع، اللَّخْمي الكوفيّ الخزَّاز**. كان يُدَلِّس. تُوفي في حدود السّتين ومائتين.

٣٨٨٢ ـ **«القُرطُبيّ» حُمَيد القُرطُبيّ، هو أبو بكر أحمد بن أبي محمد بن الحسن، الزَّاهد القُدوة الأنصاريّ القُرطُبيّ**. رحل من الأندلس ومات بمصر سنة اثنتين وخمسين وستمائة. وكان بديع النَّظم حسن الخط والضَّبْط. ومن شعره:

..............................(١)

٣٨٨٣ ـ **«المَغْربيّ الشَّاعر» حُمَيد بن سعيد الخَزْرجيّ المغْربيّ**. قال أبو عبد الله محمد بن حَبيب المهدويّ الشَّاعِر: حضرت مجلس تميم بن المُعِزّ، فالتفت حُمَيد بن سعيد إلى غُلامين من المماليك مُتناجيَين قد ضمّا خَدّاً إلى خد، فقال حميد [المنسرح]:

أُنـظُـرْ إلـى لِـمـتَّـيَـنِ قـد حَـكَـتـا

فقلت:

جُـنْـحَـيْ ظَـلامٍ عـلَـى صـبـاحَـيْـنِ

فقال حُمَيد:

واعْـجَـبْ لِـغُـصنَـيـنِ كـلَّـمـا انـعـطَـفـا

فقلت:

مَـاسـا مـن الـلِّـيـنِ فـي وشـاحَـيْـنِ

فقال حُمَيد:

ظَـبْـيـانِ يـحـمـي حِـمـاهُـمـا أسَـدٌ

٣٨٨١ ـ «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٢/ ٢٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٢٢)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ٥٣٩)، «وأبو زرعة وجهوده في السنة النبوية» (٢/ ٥٢٨)، و«معرفة الرجال لابن معين» (١/ ٩٣)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (١٦٨)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى الفراء (١/ ١٤٩) رقم (١٩٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ١٦٢)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ١٨٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٨٣)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ٢٠٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٤٠ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ٢٧٨)، و(٢/ ١٩١)، و(٣/ ١٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٥٨ هـ) صفحة (١٢٥) ترجمة (١٨٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٨٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦١١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٣٨)، و«التبصير» لابن حجر (١/ ٣٣٤)، و«الإرشاد» للخليلي (٢/ ٦٢١)، و«تاريخ واسط» لبحشل (١٢٢)، و«العلل» للدارقطني (١/ ٢٠٦) السؤال (١٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٦٨٧ ـ ٩٨٨) ترجمة (٣٠٣٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٦٥) رقم (١١٩٨).

(١) بياض في الأصل بمقدار سطرين.

٣٨٨٣ ـ «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب (١/ ١٦٠ ـ ١٦٤) رقم (٦٨).

فقلت:

لَــولاهُ كــانَــا لــنــا مُــبــاحَــيْــنِ

فقال حُمَيد:

فــلــو تــدانــيــتُ مــنــهُــمَــا لَــدَنَــتْ

فقلت:

مِــنِّــيَ فــي الــحــيــنِ أســهُــمُ الــحَــيْــنِ

٣٨٨٤ ـ «مَكين الدَّولة بن مُنْقذ» حُمَيد بن مالك بن مُغيث بن نَصْر بن مُنْقذ بن محمد بن مُنْقذ بن نَصْر بن هاشم، أبو الغنائم، مكينُ الدَّولة. وُلد بشَيْزر تاسع جُمادَى الآخرة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ونشأ بها. وانتقل إلى دمشق فسكنها مُدَّةً، وكتب في العسكر. وكان يحفظ القرآن وله شعر، وكان فيه شجاعة وعَفاف. وتوفي في نصف شَعْبان سنة أربع وستين وخمسمائةٍ بحلب. ومن شعره [البسيط]:

مـا بـعـد جِـلَّـقَ لـلـمُـرتـادِ مَـنْـزِلـةٌ ... ولا كـسُـكـانـهـا فـي الأرضِ سُـكّـانُ
فَـكُـلُّـهـا لِـمَـجـالِ الـطَّـرْفِ مُـنْـتَـزَهٌ ... وكُـلُّـهـم لـصُـرُوفِ الـدَّهْـرِ أقْـرانُ
وهُـمْ وإنْ بَـعُـدوا مـنِّـي بـنِـسْـبـتـهـم ... إذا بَـلَـوْتُـهُـمُ بـالـوُدِّ إخْـوانُ

ومنه [الكامل]:

وسُـلافَـةٍ أزرَى احـمـرارُ شُـعـاعِـهـا ... بـالـوَرْدِ والـوَجـنـاتِ والـيـاقُـوتِ
جـاءَتْ مـع الـسّـاقـي تُـنِـيرُ بِـكـأْسِـهـا ... فـكـأنَّـهـا الّـلاهُـوتُ فـي الـنَّـاسُـوتِ

الألقاب

الحُمَيْدي الأَندلُسِيّ: عتيق بن عليّ.

أبو حُمَيد السَّاعِدي: عبد الرحمٰن بن سعد.

الحُمَيدي فقيه مكة: عبد الله بن الزُّبير.

ابن حُمَيدة شارح المقامات: اسمه محمد بن عليّ بن أحمد.

الحُمَيدي: اسمه محمد بن فتُّوح.

٣٨٨٥ ـ «صاحب مكَّة» حُمَيضة. ـ بالحاء المهملة المضمومة وفتح الميم وسكون الياء آخر

٣٨٨٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٨/ ٦٢).

٣٨٨٥ ـ «تاريخ أبي الفداء» حوادث سنة (٧١٦ هـ)، ووفيات سنة (٧٢٠ هـ)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٩٢٧ ـ ٩٤٨ =

الحروف وضاد مُعْجَمة ـ هو صاحب مكَّة شرَّفها الله تعالَى. توفي مقتولاً سنة عشرين وسبعمائة.

٣٨٨٦ ـ **«أبو بَصْرة الغِفاري» حُمَيل بن بَصْرة، أبو بَصْرة الغِفاري**. ويقالُ جُميل بالجيم، والصَّواب: الحاء المهملة كما قال علي بن المديني عن أبي هريرة رضيَ الله عنه، أنه خرج إلى الطُّور ليُصلي فيه ـ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة بصرة بن أبي بصرة في حرف الباء ـ.

الألقاب

بنو حَنَّا: منهم، الصَّاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سُلَيم، وابنه الصَّاحب فخر الدين محمد بن علي، وابن ابنه الصَّاحب تاج الدين محمد بن محمد.

ابن الحَنَّاط: اسمه محمد بن سليمان.

ابن الحَندقُوقا: اسمه محمد بن عليّ.

ابن حِنْزابة: الفضل بن جعفر، ووزير مصر جعفر بن الفَضل.

حنبل

٣٨٨٧ ـ **«ابن عمِّ الإمام أحمد» حَنْبَل بن إسحاق بن حَنْبَل، أبو علي الشّيبانيّ ابن عمِّ الإمام أحمد، وأحد تلامذته**. صنَّف تاريخاً حسناً، وكان يفهم ويحفظ. قال الخطيب: كان ثقَة ثبتاً، تُوفي سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين.

= ـ ٩٤٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٩) و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٥)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٢٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٣).

٣٨٨٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٠٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٢٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٢١)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٩٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٥) رقم (٥٦٩)، والمستدرك للحاكم (٣/ ٥٩٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٢٩)، و(٢/ ١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٥)، و«الإصابة» له (١/ ٣٥٧) رقم (١٨٤٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٢) رقم (٧٤).

٣٨٨٧ ـ «طبقات الشيرازي» (١٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٨٦)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (١٠٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ١٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٥١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٨٦).

حنش

٣٨٨٨ ـ «**الكِناني الكُوفي**» **حَنَش بن المعتمِر، الكِنانيّ الكُوفي**. روى عن علي وأبي ذَر، وتوفي سنة تسعين للهجرة أو في حدودها. وروى له أبو داود والترمذِيّ.

٣٨٨٩ ـ «**أبو رِشْدين التّابِعيّ**» **حَنَش بن عبد الله بن عمرو، أبو رِشْدين السَّبائيّ. من صنعاء دمشق**. صحب عليّ بن أبي طالب، وروى عن ابن عبّاس وفَضالة بن عُبَيد ورُوَيفع بن ثابت وأبي هريرة وأبي سعيد، وروى عنه المصريّون. قال ابن سعد: كان من الأبناء ونزل مصر ومات بها. وقال ابن يونس: كان مع علي بالكوفة، وقدِم مصر بعد قَتْل عليّ. وغَزا المغرب مع رُوَيفع بن ثابت، وغزا الأندلس مع موسَى بن نُصَير. وكان فيمن ثار مع ابن الزُّبَير على عبد الملك، فأُتِيَ به عبد الملك في وِثاق فعفا عنه. وكان أول من وَلِيَ عُشور إفريقية في الإسلام. تُوفي بإفريقية سنة مائة، ويُقال أن جامع سَرَقُسْطة من بنائه. وأنه أول من اختَطَّه. وقال أحمد العِجلي: حَنَش مصري تابعي ثقة، وروى له مسلم والأربعة.

٣٨٩٠ ـ «**حَنْطَب الصَّحابيّ**» **حَنْطَب بن الحارث بن عُبَيد بن عمرو بن مخزوم القُرَشي، جد المطّلب بن عبد الله بن حَنطَب. من مُسْلِمة الفتح**. له حديث واحد إسناده ضعيف أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: (هذان مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس)(١).

حَنظَلة

٣٨٩١ ـ «**غسيل الملائكة**» **حَنظَلة بن أبي عامر الراهب، الأنصاريُّ الأَوْسيّ**. واسم أبي

٣٨٨٨ ـ طبقات ابن سعد (٦/ ٢٢٥)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٩٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٩١) رقم (١٢٩٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٥).

٣٨٨٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٣٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٩٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٢٩٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٨٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٩٧) رقم (٤٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٩٢)، و«العبر» له (١/ ١١٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٢٠) رقم (٢٣٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٥)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١١٩).

٣٨٩٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣١٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٥ ـ ٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥٧).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب باب (١٦) ح (٣٦٧١) وابن أبي حاتم في العلل (٢٦٦٧) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٩).

٣٨٩١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٥٧)، و«تاريخ =

عامر: عَمرو بن صَيْفي، وكان عامر يُعرَف بالراهب في الجاهلية. وكان هو وعبد الله بن أُبَي بن سَلُول قد نَفِسا على رسول الله ﷺ، فأمنَّ الله به عليه. فأما عبد الله فآمن ظاهره وأضمر النِّفاق، وأما أبو عامر فخرج إلى مكّة. ثم قَدِم مع قريش يوم أُحُدٍ محارباً، فسمَّاه رسول الله ﷺ «أبا عامر الفاسق». فلما فُتِحت مكة، لَحِق بهِرَقل هارباً إلى الرُّوم، فمات هنالك كافراً سنة تسع وقيل سنة عشر. وكان معه هناك كِنانة بن عبد يَاليل وعلقَمة بن عُلاثة. فاختصما في مِيراثه إلى هِرَقْل فدفعه إلى كِنانة وقال لعلقمة: هما من أهل المدَر وأنت من أهل الوَبَر. وأما حَنظَلة هذا فقُتِل شهيداً يوم أُحُد، قتله أبو سفيان بن حرب وقال: (حَنظلة بحنظلة) يعني به حَنْظَلَة ابنه الذي قُتِل ببدرٍ. وقيل: بل قتله شَدّاد بن الأَوْس اللَّيثي. وقال مُصْعَب الزُّبيريّ: بارز أبو سُفيان حَنْظلة فصرعه حَنْظلة. فأتاه ابن شَعوب وقد علاه، فأعانه حتى قتل حَنْظلة فقال أبو سفيان [الطويل]:

وَلَوْ شِئْتُ نَجّتني كُمَيْتٌ طِمِرَّة ... وَلَمْ أُكمِلِ النَّعْماءَ لابن شَعُوبِ

وكان حَنْظلة قد ألَمَّ بأهله حين خروجه إلى أُحد، ثم هجم عليه الخروج في النَّفير فأنساه الغُسْل أو أعجَله. فلما قُتِل شهيداً، أخبر رسول الله ﷺ بأن الملائكة غَسَّلته فسُمِّي «غسيل الملائكة». وعن هشام بن عُروة عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال لامرأة حنظَلة: «ما كان شانه؟» قالت: كان جُنُباً وغسَّلت أحد شِقَّي رأسه، فلما سمع الهَيْعة خرج، فقُتِل. فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت الملائكة تغسِّله»(١). وكانت قتلته سنة ثلاث للهجرة.

٣٨٩٢ ـ «أبو عُبَيد الحَنفيّ الصَّحابيّ» حَنظَلة بن حَذْيَم بن حَنيفة أبو عُبَيد الحَنفيّ. قال حُذَيم: «يا رسول الله إن حَنظلة أصغَرُ بنيّ... الحديث» كذا ذكره البخاريّ ولم يجرِّده. روى حَنْظلة عن رسول الله ﷺ: (لا يُتْمَ على غلام بعد احتلام ولا على جارية إذا هي حاضت)(٢). ويروي أيضاً أنه رأى النبي ﷺ جالساً متربِّعاً. روى عنه الذَّيَّال بن عُبَيد.

٣٨٩٣ ـ «إمام مسجد قُباء» حَنظَلة الأنصاريّ، إمام مسجد قُباء. روى عنه جَبلة بن سُحَيم، قال ابن عبد البرّ: لا أعلم أنه روى عنه غيره.

= الطبري» (٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٢)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٤٠٣)، و«المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٤٨)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٣٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذي (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٨٠)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦٠).

(١) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٧٥).

٣٨٩٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٧)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ١٠٦٠)، و«الثقات» لابن حبان و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٤٠) رقم (١٢٧٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٦)، و«الإصابة» له (١/ ٣٥٨) رقم (١٨٥٥).

(٢) أخرج أبو داود عن علي لا يتم بعد احتلام.... برقم (٢٨٧٣) في ١٢ ك الوصايا باب (٩).

٣٨٩٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣٩)، و«الاستيعاب» =

٣٨٩٤ - «كاتب النَّبيّ ﷺ» حَنْظَلة بن الرَّبيع بن صَيْفي، التميمي ثم الأسَديّ. أحد كُتّاب رسول الله ﷺ. شهد مع خالد حروبه بالعراق، وقَدِم معه دَوْمَة الجَنْدل من كُوَر دمشق ثم أتى معه إلى سُواء. ووَجَّهه خالد مع جرير وعَديّ بالأخماس إلى أبي بكر. قال الواقديّ: كتب للنبيّ ﷺ مرّة كتاباً، فسُمِّي بذلك «الكاتب». وكانت الكتابة في العرب قليلة. وقال أحمد بن عبد الله بن البَرقي: وإنما سُمِّي الكاتب لأنه كتب الوَحْيَ للنبي ﷺ. وكان بالكوفة فلما شُتِم عثمان، انتقل إلى قَرقيسياء. وكان مُعتزِل الفتنة حتى مات، وتوفي سنة خمسين للهجرة. وروى له مسلم والتِّرمذي والنسائي وابن ماجه. ولما توفي حَنْظلة الكاتب جزِعت امرأته عليه فنهاها جاراتها وقلن لها: إن هذا يحبِط أجرك، فقالت [السريع]:

تَعَجَّبَتْ دَعْدٌ لمحزونَةٍ ... تَبكي على ذي شَيْبَةٍ شاحِبِ
إنْ تَسْأليني اليومَ ما شَفَّني ... أُخبِرْكِ قَولاً ليسَ بالكاذِبِ
إنَّ سَوادَ العَيْنِ أودى بِهِ ... حُزْنٌ على حَنْظَلَةَ الكاتِبِ

ومات حَنْظلة رضي الله عنه ولا عَقِب له.

٣٨٩٥ - «الأسْلَميّ» حَنظَلة بن عليّ، الأسْلَميّ المدني. روى عن حَمزة بن عَمرو الأسْلمي وأبي هريرة وخُفاف بن إيماء. وروى له مسلم وأبو داود والنّسائيّ وابن ماجه، وتُوفي في حدود المائة.

٣٨٩٦ - «الزُّرَقيّ المدنيّ» حَنظَلة بن قَيس الأنصاريّ الزُّرَقيّ المدنيّ. روى عن عُمر وعثمان - إن صح - وأبي اليُسْر السُّلَميّ ورافع بن خديج وغيرهم، وروى له الجماعة سوى التِّرمذيّ. وتوفي في حدود المائة.

= لابن عبد البر (١/ ٣٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١٢٧٧) (١/ ٥٤٠) (حنظلة بن أبي حنظلة الأنصاري)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥٨).

٣٨٩٤ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١١٦ - ١١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٥٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢/ ٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦٥)، و«أسماء الصحابة الرواة» ترجمة (٣/ ٢)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٤٢)، و«الطبقات» لابن سعد (١/ ٤٣ - ١٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٦٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٦)، و«الإصابة» له (٢/ ١٣٥).

٣٨٩٥ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٦٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٦)، و«الإصابة» له (١/ ٣٦٠) رقم (١٨٦٤).

٣٨٩٦ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٥ - ٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٦٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٦٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٦).

٣٨٩٧ ـ **«الأمير ابن صَفْوان» حَنْظَلة بن صَفْوان الكَلْبيّ. من أشراف الشَّاميين**. وَلِيَ إمْرة مصر مرتين وإمرة المغرب، وتُوفي في عشر الثلاثين والمائة.

٣٨٩٨ ـ **«الجُمَحِيّ المكّي» حَنْظَلة بن أبي سفيان بن عبد الرّحمن الجُمَحي المكّي**. روى له الجماعة ووثَّقه غير واحد. وقال أحمد: ثِقة، ثِقة. وتَناكدَ ابن عَديّ فأبداه في كامله، فما أبدَى شيئاً يتعلق به مُتَحذلِق. وتوفي سنة إحدى وخمسين ومائة.

٣٨٩٩ ـ **«أبو الطَّمَحان» حَنْظَلة بن الشّرقيّ**. كان شاعراً فارساً صُعْلوكاً. وهو ممن كان قد أدرك الجاهلية والإسلام. وكان خبيث الدين ولقبه «أبو الطَّمَحان»، وكان تِرْباً للزُّبَير بن عبد المُطّلب ونَديماً له في الجاهلية. قيل له: ما أدنَى ذُنُوبك؟ فقال: ليلة الدَّيْر. قيل له وما ليلة الدَّير؟ قال: نزلت بدَيْرانيّة، فأكلت طَفْشِيلاً بلحم خِنْزير، وشربت من خمرها وزَنَيْت بها وسرقت كِساءها ثم انصرفْتُ عنها. وهو القائل يمدح بُجَيْر بن أوس بن لأْم الطّائي وكان أسيراً في يده [الطويل]:

إذا قِيلَ أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبيلةٌ ... وأصبَرُ يَوْماً لا تُوارَى كَواكِبُهْ

فإنَّ بَني لأمِ بن عَمرو أُرُومَةٌ ... عَلَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لا تُوارَى كواكِبُهْ

أضَاءَتْ لَهُم أحسابُهم ووجُوهُهم ... دُجَى اللَّيلِ حتى نَظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ

لَهُمْ مَجْلِسٌ لا يَحضُرونَ عن النَّدَى ... إذا مَطلَبُ المعْرُوفِ أجدَبَ راكِبُهُ

فلما مدحه بهذه القصيدة، جَزَّ ناصِيته وأطلقه، ومدحه بعدها بعدة مدائح. ومن شعره أيضاً [الطويل]:

إذا كان في صدر ابن عَمِّكَ إحْنَةٌ ... فلا تَستَثِرْها سَوْفَ يبدُو دَفينُها

٣٨٩٧ ـ «تاريخ خليفة» (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣٢ ـ ٥٤٢ ـ ٥٥٣)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٧١ ـ ٨٠)، و«ولاة مصر» (٩٣ ـ ١٠٣)، و«فتوح مصر وأخبارها» (٢٢١ ـ ٢٢٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٨٨)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٥٨ ـ ٥٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٥٣)، و«الاستقصا» (١/ ١٠١ ـ ١٠٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٦).

٣٨٩٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١١١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٦٥) رقم (١٢٠٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٣٣٦)، و«العبر» له (١/ ٢١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٦٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٦).

٣٨٩٩ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ٣ ـ ١٤)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٥٤٢)، و«ديوان المعاني» للعسكري (٢/ ١٦١)، و«المعمرون» للسجستاني (٦٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٨١) رقم (٢٠١١)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٥٧)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٤٢٦)، و«المؤتلف والمختلف» (٢٢١ ـ ٢٢٣)، و«سمط اللالىء» للبكري (١/ ٣٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٦).

وإنْ حَمْأَةَ المَعْرُوفِ أعطاكَ صَفوَها فَخُذْ عَفوَها لا يَلتبسْ بِكَ طِينُها

ومنه [الطويل]:

ألا عَلِّلاني قبلَ نَوْحِ النَّوائحِ وقبل ارتقاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الجوانحِ
وقَبْلَ غدٍ يا لهْفَ نَفْسِي على غدٍ إذا راحَ أصحابي ولَسْتُ بِرائحِ

الألقاب

ابن الحَنْظَلية الصَّحابيّ: اسمه سهل بن عمرو.

ابن الحنَفية: اسمه محمد بن عليّ.

٣٩٠٠ ـ «ابن رِئاب الأنصارِيّ» حُنَيف بن رِئاب الأنصاريّ. من بني سالم بن الحُبْلَى، وسُمي الحُبْلَى لِعظَم بطنه. شهِد حُنَيْف أُحُداً وما بعدها من المشاهد، واستُشهِد يوم مُؤْتة. وابنه رِئاب بن حُنَيْف شهد بَدْراً واستُشهِد يوم بئر مَعُونة. وابنه عِصْمَة بن رِئاب شهد الحُدَيْبية وبايع تحت الشجرة، وشهِد المشاهد بعدها واستُشهِد يوم اليَمامة. ذكرهم ابن القَداح في كتاب «نسب الأنصَار».

الألقاب

أبو حَنيفة: جماعة منهم، الإمام الأعظم صاحب المذهب اسمه: النّعمان.

وأبو حَنيفة الصّغير: هو أبو جعفر، محمد بن عبد الله.

وأبو حَنيفة النعمان القاضي المغرِبيّ المالِكيّ: اسمه النّعمان بن محمد بن منصور.

وأبو حَنيفة الخَطيبي: اسمه محمد بن عُبَيد الله.

وأبو حَنيفة التَّغلبي الشاعر: اسمه محمد بن عثمان.

وأبو حَنيفة الأسواني: اسمه قَحدَم ـ بالقاف والحاء المهملة ـ.

وأبو حَنيفة: اسمه محمد بن عبد الغني.

٣٩٠٠ ـ «أُسدُ الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٤٦) رقم (١٢٩٣) (ابن رياب)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦١) رقم (١٨٧٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١٣) وفيه: «ابن رباب».

حُنَين

٣٩٠١ - «ابن بَلُّوع المُغنّي» حُنَين بن بَلُّوع. كان شيخ المغنين بالعراق. واجتمع بابن سُرَيج وأقام عنده، وأخذ كل منهما عن الآخر. قال الأصمعي: لما حرَّم خالد بن عبد الله الغناء، دخل إليه ذات يوم حُنَين بن بَلّوع مشتملاً على عوده. فلما لم يبق في المجلس من يحتَشِم منه قال: أصلح الله الأمير، إني شيخ كبير السّنّ ولي صناعة كنت أعود بها على عِيالي وقد حرَّمتها. قال: وما هي؟ فكشف عودَه وضرب وغنّى: [الخفيف]:

أيُّها الشامتُ المُعَيِّرُ بالشَّيْـ ... ـبِ أقِلَّنَّ بالشَّبابِ افتِخارا
قَدْ لَبِسْنا الشَّبابَ غَضّاً جَديداً ... فوجَدْنا الشبابَ ثَوْباً مُعارا

فبكَى خالد حتى علا نَحيبه ورَقّ وارتجع وقال: قد أذِنت لك ما لم تُجالس مَعربِداً ولا سفيهاً. وكان حُنَين بعد ذلك إذا دُعِي يقف على الباب ويقول: أفيكم مُعَربد، أفيكم سفيه؟ فإذا قالوا لا، دخل. قال إسحاق: **هو عِبادي من أهل الحيرة وكُنيته أبو الأسود**. ومن شعره الذي غنى فيه [المنسرح]:

أنا حُنَيْنٌ ومَنزِلي النَّجَفُ ... وما نَدِيمي إلاّ المَنزِلُ القَصِفُ
أقذِفُ بالكَاسِ وَسطَ باطِيَةٍ ... مَشْمُولةٍ مرةً وأغترِفُ
من قَهوةٍ باكَرَ التُّجارُ بها ... بَيْت يَهُود أقرَّها الخَزَفُ
والعَيْشُ غَضٌّ ومَنزِلي خَصِبٌ ... لم تَغْذُني شِقْوَةٌ ولا عُنُفُ

وغنَّى لهشام بن عبد الملك هو وزامِر من الكوفة إلى العبَّاسية، فأمر له بمائتي درهم وللزامر بخمسين درهماً.

٣٩٠٢ - «الطَّبيب» حُنَين بن إسحاق العِباديّ الطبيب المشهور. كان إمام وقته في صناعة الطِّب. وكان يعرف اللّغة اليونانية معرفة تامَّة، وهو الذي عرَّب «كتاب أُوقليدس» - وجاء ثابت بن قُرَّة المُقَدَّم ذِكره - فنقَّحه وهذَّبه. وكذلك عرَّب حُنَين كتاب «المجسطي». وكان حُنَيْن أشدَّ أهل

٣٩٠١ - «الأغاني» لأبي الفرج (٢/ ٣٤١ - ٣٥٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٣١٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٨).

٣٩٠٢ - «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢٥٧ - ٢٧٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٢٢٤)، (٣/ ٤٨٩ و٤٩٢) و، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٧٢)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٧١ - ١٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٤٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (١٤٤ - ١٤٦)، و«كشف الظنون» (٢١٧، ١٤٦٨، ١٥١٣، ١٧٨٢، ١٩٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٨٧ - ٨٨).

زمانه اعتناء بتعريبها، وله كتب مصنَّفة مفيدة في الطب منها: «كتاب المسائل». قال ابن أبي أُصَيبعة: وليس جميعه له بل تلميذه وابن أخته حُبَيش تمَّمه من: «أوقات الأمراض». وابن أبي صادق يرى أن الزيادة من الكلام في التِّرياق. واستدلَّ على ذلك بأن له مقالتين في التِّرياق، فكان يذكرهما ويُحيل عليهما. وكان حُنَين رئيس الأطبَّاء ببغداد أيام المتوكل. وكان يشتغل هو وسِيبَويه على الخليل بن أحمد في العربية، كذا قال ابن أبي أُصَيبعة. وهذا شيء لا يصحّ لأن سِيبوَيه توفي سنة ثمانين ومائة، ومولد حُنَين في سنة أربع وتسعين ومائة. وكلامه في نقله يدلّ على فصاحته وفضله في العربية. وخدم المتوكل بالطِّب وحَظيَ [في] أيامه، وكان يدخل الحمَّام كل يوم ويقتصر على طائرٍ واحدٍ ورغيفٍ زنَته مائتا درهم، وفي بعض الأوقات السَّفرجل والتُّفاح الشَّاميّ وينام. ثم يقوم ويستعمل من الخمر العتيق أربعة أرطال. ومولده سنة أربع وتسعين ومائة ووفاته سنة أربع وستين ومائتين. قال المأمون: رأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً جالساً في المجلس الذي أجلس فيه فتعاظمته وتَهيَّبته وسألت عنه، فقيل هو أرِسطوطاليس، فقلت أسأله عن شيء فقلت: ما الحسن؟ فقال: ما استحسَنتْه العقول. قلت: ثم ماذا؟ قال: ما استحسَنتْه الشَّريعة. قلت: ثم ماذا؟ قال: ما استحسنه الجمهور. قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم لا ثمَّ. ثم إن المأمون سأل عن أرسطو فقالوا له: هو رجل حكيم من اليونانيين، فأحضر حُنَين بن إسحاق ـ إذ لم يجد من يُضاهيه في نقله ـ وسأله نقل كتب اليونان إلى اللُّغة العربيَّة، وبذل له الأموال والعَطايا شيئاً كثيراً. وكتب المأمون إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلاد الرّوم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع. وأخرج المأمون لذلك جماعةً منهم الحجَّاج بن المطْران وابن البَطْريق وسلمان صاحب بيت الحكمة وغيرهم. فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، وقيل إن المأمون كان يعطيه من الذهب زِنَة ما ينقله من الكتب إلى العربيّ مِثْلاً بمثْل.

الألقاب

الحُنَيني: محمد بن الحسن.

ابن حَنَّى: اسمه أحمد بن محمد.

٣٩٠٣ ـ «امرأة قَيس بن الخَطم» حَوّاء بنت يزيد بن سِنان الأنصاريَّة امرأة قَيس بن الخطيم. أسلمت وكانت تكتم زوجَها قَيساً إسلامها. ولما قَدِمَ قَيس مكة حين خرجوا يطلبون الحِلْف في قريشٍ عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فاستنظره قيس حتى يقدم المدينة، فسأله رسول الله ﷺ أن يجتنب زوجته حوّاء وأوصاه بها خيراً، وقال له أنها قد أسلمت. ففعل قَيْس وحفظ وصِيَّة رسول الله ﷺ فيها. فبلغ رسول الله ﷺ فقال: «وَفَّى الأُدَيْعِج»، هذا قول مُصعَبٍ، وقد أُنكِرت

٣٩٠٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٣١)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٨).

هذه القضيّة وقيل إن صاحبها قيس بن شمَّاس، وقال أن قَيس بن الخَطيم قُتِل قبل الهجرة. قال ابن عبد البر: والقول عندنا قول مُصْعَبٍ، وقَيْس بن شَمّاس أَسَن من قَيْس بن الخطيم ولم يُدرك الإسلام إنما أدركه ثابت بن قَيس.

٣٩٠٤ ـ «جدَّة أبي بُجَيد» حَوّاء الأنصاريّة، جَدّة أبي بُجَيد. كانت من المُبايعات، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أَسْفِروا بالصُّبح، فإنه كلما أسفرتم عَظُم الأجْر)[١]. وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رُدُّوا السَّائِل ولو بظِلْفٍ مُحْترق)[٢]. وقالت: قال رسول الله ﷺ: (يا نِساء المؤمِناتِ. لا تَحقِرنَّ إحداكُنَّ لجارَتها ولَوْ فِرْسَنَ شاةٍ)[٣]. ومنهم من يجعل هذه حوَّاء هي التي قبلها، وقيل اسمها بُجَيْدة.

الألقاب

ابن أبي الحوافر الطبيب: اسمه عثمان بن هِبَة الله بن أحمد، وفتح الدّين أحمد بن عثمان بن هِبَة الله، وأحمد بن عقيل.

ابن حَوارَى الشَّاعر: اسمه محمد بن المؤيد. وشرف الدّين نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله، ومحمد بن عبد المنعم.

ابن حواوا: يحيى بن محمد.

٣٩٠٥ ـ «والي مصر» حَوْثَرة بن شُهَيد الباهليّ، الأمير والي الدّيار المصرية لمروان. توفي سنة أربعين ومائة أو في حدودها.

٣٩٠٦ ـ «أبو عامر البصريّ» حَوْثَرة بن أَشْرس، أبو عامر العَدَويّ البصري. روى عنه أبو زُرعة وأبو حاتم وأبو يَعْلَى المَوْصِليّ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٣٩٠٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٣)، و«الحاشية» رقم (١) من الصفحة (١٨١٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٩).

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٤) والترمذي (١٥٤) والنسائي (٥٤٧) وابن ماجه (٦٧٢) وأحمد (٣/ ٤٦٥) و(٤/ ١٤٠) والدارمي (١٢٢٠)، عن رافع بن خديج.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٣٥) والبخاري في التاريخ كما في «الجامع الصغير» (٤٤٥٠).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٣٤) عنها وأخرجه الشيخان البخاري (٢٤٢٧) ومسلم (١٠٣٠) والترمذي (٢١٣٠) وأحمد (٢/ ٤٠٥) عن أبي هريرة.

٣٩٠٥ ـ «تاريخ خليفة» (٢/ ٤٨٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٣٧ ـ ١٤٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ـ ٥٠٧ ـ ٥١٠)، و«الولاة والقضاة» (٨٨)، و«ولاة مصر» (١١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٨).

٣٩٠٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٦٨)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١٠٩).

الألقاب

الحوراني: أحمد بن عبد الواحد بن مِرَى.

الحَورافي: يوسف بن محمد.

الحَوْضي: حَفْص بن عمر.

ابن حَوْط الله: اسمه داود بن سليمان بن داود، والآخر عبد الله بن سليمان ابن داود.

الحَوْفي النَّحوي صاحب الإعراب: اسمه عليّ بن إبراهيم بن سعيد.

٣٩٠٧ ـ «ذُو ظَلِيم» حَوْشَب بن طُخْيَة ـ بضم الطاء المهملة وبعدها خاء معجمة ساكنة وياء آخر الحروف مفتوحة ـ **هو ذو ظَليم** ـ بفتح الظاء المعجمة وضمِّها ـ **الصَّحابي**. بعث إليه رسول الله ﷺ جَريراً البَجَلي وإلى ذي الكَلَاع في التَّعاون على الأَسْود العَنْسي، وكانا رئيسَي قَومهما. وقُتل رحمه الله بصفِّين سنة سبع وثلاثين، وقد رُوِي المنام الذي رُؤي في ترجمة أَيْفَع لهذا حَوْشَب أيضاً، رآه عمرو بن شُرَحبيل أيضاً.

٣٩٠٨ ـ «حَوْلاء القُرشيّة» حَوْلاء بنت تُوَيب بن حبيب بن أَسَد بن عبد العُزَّى القُرَشية. كانت من المهاجرات المجتهدات في العبادة، وفيها جاء الحديث أنها كانت لا تنام الليل. فقال رسول الله ﷺ: (إن الله لا يَملُّ حتى تَملُّوا، تُكَلَّفوا من العَمل ما لَكُم به طَاقَة)[1]. قالت عائشة: استأذنت الحَوْلاء على رسول الله ﷺ فأذِن لها وأقبل عليها وقال: كيف أنت؟ فقلت: يا رسول الله أتُقبل على هذه هذا الإقبال؟ فقال: (إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حُسن العهد من الإيمان)[2]. كذا قال محمد بن موسَى الشَّاميّ عن أبي عاصم، وقد تقدَّم هذا في ترجمة

٣٩٠٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٨٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٣٨٩)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢)، و«تاج العروس» للزبيدي (٩/ ٣٣٨)، و«الأخبار الطوال» للدينوري (١٨٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٤٧) رقم (١٢٩٨)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١٠٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٨).

٣٩٠٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢٤٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٥٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٣٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٦٩)

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في ك الإيمان برقم (٤٣) ومسلم في «صحيحه» في صلاة المسافرين رقم (٧٨٥) وأحمد في «مسنده» (٦/ ٢٦ ـ ٥١ ـ ١٩٩ ـ ٢١٢ ـ ٢٣١ ـ ٢٤٧ ـ ٢٦٨) والترمذي في الشمائل (٣١١) والنسائي (٣/ ٢١٨)، و(٨/ ١٢٣) وابن ماجه (٤٢٣٨) وابن خزيمة (١٢٨٢) وأبو يعلى (٤٦٥١) وحب (٣٢٣) وغيرهم عن عائشة.

(٢) أخرجه أبو عاصم النبيل كما في «أسد الغابة» (٦/ ٧٥) في ترجمة الحولاء (٦٨٥٨) وأخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» وأبو موسى المديني كما في ترجمة حسّانة المزنية في «أسد الغابة» (٧/ ٦٤) (٦٨٤٢).

حسّانة وهو الصَّواب والله أعلم.

الألقاب

٣٩٠٩ ـ الحُوَيرث بن عبد الله بن خلف بن مالك الغِفاري، هو آبي اللحم وقد تقدّم ذكره في حرف الهمزة مكانه(١).

الحُوَيْزي: الحسن بن أحمد.

الحُوَيْزِي: الوزير: أحمد بن محمد بن سليمان.

٣٩١٠ ـ «أبو سعيد الأنصاريّ الحارثيّ» حُوَيِّصَة بن مسعود بن كَعْب الأنصاري الحارثي، أبو سعيد أخو مُحيِّصَة لأبيه وأمه. كان حُوَيِّصَة أسَنّ، وفيهما قال رسول الله ﷺ: (الكُبْرَ الكُبْرَ) إذ قالا له قصّة ابن عمهما عبد الله بن سهل المقتول بخيبر، وشكَوا ذلك إليه مع أخيه عبد الرحمٰن بن سهل. فأراد عبد الرحمٰن أن يتكلم لمكانه من أخيه، فقال له رسول الله ﷺ: (كَبِّر كَبِّر) ـ في حديث القَسامَة(٢).

شهد حُوَيِّصة أُحُداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ.

٣٩١١ ـ «القُرَشيّ العامريّ» حُوَيطِب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبدوُدّ بن نصر بن مالك بن حسيل بن عامر بن لُؤَي. أبو محمد ويُقال: أبو الأصبَع القُرشي العامريّ. أسلم عام الفتح، وشهد حُنَيناً والطَّائف، وأعطاه النبي ﷺ يومئذٍ مائة بعير. وخرج إلى الشَّام مُجاهداً مع الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو، وهو أحد النَّفَر الذين أمرهم عمر بن الخطّاب بتجديد أنصاب الحرم. وكان ممن دفن عثمان بن عفان، وباع داراً بالمدينة بأربعين ألف دينار لمعاوية ومات في آخر خِلافة معاوية وله مائة وعشرون سنة. وقال ابن سعد: مات بالمدينة سنة أربع وخمسين، وله دار بالمدينة بالبلاط عند أصحاب المصاحف. قال شهاب الدين أبو شامة رحمه الله تعالى: وليس لحُوَيطب رواية عن رسول الله ﷺ، وإنما روى السَّائب بن يزيد عن حُوَيطب عن عبد الله بن

---

(١) لم نعثر عليه في المكان المشار إليه.

٣٩١٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في ك الجزية ح (٣٠٠٢) ومسلم في القسامة (١٦٦٩)، وفي الديات (٤٥٢٠) والترمذي في الديات (١٤٢٢) والنسائي في القسامة (٤٧٢٤) (٤٧٣١) وابن ماجه في القسامة (٢٦٧٧).

٣٩١١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٩٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» له (١٧٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٩٣)، و«أسماء الصحابة الرواة» ترجمة (٩٥٧)، و«نقعة الصديان» ترجمة (٢٨٩)، و«علوم الحديث» لابن الصلاح (٣٠٣)، و«العبر» للذهبي (٤٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٦٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٧).

السَّعدي عن عمر بن الخطّاب حديثاً في العُمالة فيه: أن النبي ﷺ قال لعمر: (ما جاءك من هذا المال وأنت غير مُستَشرِفٍ ولا سائلٍ فخذه، وما لا فلا تُتْبِعه نفسك)(١). وهذا إسناد يُمتحَن فيه الحُفّاظ. وهو أنه اجتمع فيه أربعة من الصحابة بعضهم يروي عن بعض، وقد امتُحن به الوزير ابن حِنْزابة لما قَدِم حلب. وقد نظمت ذلك في بيتين [البسيط]:

وفي العُمالَة إسْنادٌ بأربعَةٍ ... من الصَّحابَةِ فيهِ عَنهُم ظَهَرا
السَّائِبُ بن يزيدَ عن حُوَيْطِبَ عبـ ... ـدُ اللَّهِ حدَّثَهُ بذاكَ عَنْ عُمَرا

قال الشيخ شمس الدين: روى له البخاري ومسلم والنسائي، انتهى. وقال مروان يوماً لحُوَيْطب: تأخَّرَ إسْلامُكَ أيُّها الشَّيخ حتى سبقَكَ الأحداث. فقال حُوَيْطِب: الله المُسْتَعانُ، والله لقد هَمَمْتُ بالإسْلام غيرَ ما مرَّةٍ، كلُّ ذلكَ يَعُوقُني أبُوك عنه وينهاني ويقول: تضَعُ شَرفَك وتَدعُ دِينَك ودينَ آبائِك لِدينٍ مُحْدَثٍ وتَصيرُ تابعاً؟!! فأسكت والله مروان وندم على ما كان قال له، ثم قال حُوَيْطِب: أما كان أخبرك عثمان بما كان لَقِيَ من أبيك حين أسلم؟ فازداد مروان غمّاً. ثم قال حُوَيْطِب: ما كان في قُريشٍ أحد من كُبَرائها الذين بقوا على دين قَوْمِهم إلى أن فُتِحت مكةُ أكرَهُ بما هو عليه مني، ولكني منعتْني المقادير. وأمَّنَ حُوَيْطباً يومَ الفتح أبو ذَرٍّ ومشى معه وجمع بينه وبين عِياله حتى نودِيَ بالأمان للجميع إلا النفر الذين أُمِر بقتلهم. ثم أسلم وحسُن إسلامه. واستقرضه رسول الله ﷺ أربعين ألف درهم فأقرضه إيّاها.

الألقاب

الحَلاّج: الحسين بن منصور(٢).

حَيّان

٣٩١٢ ـ «أبو الهَيّاج الأسَديّ» حَيّان بن حُصَين، أبو الهَيّاج الأسديّ. تُوفي في سنة ثمانين للهجرة.

٣٩١٣ ـ «الأنصارِي، والد عمران بن حيَّان» حَيّان الأنصاري، هو والد عمران بن حيَّان.

---

(١) أخرجه البخاري في ك الزكاة ح (١٤٠٤) ومسلم في الزكاة (١٠٤٥) والرواية التي اجتمع في سندها أربعة من الصحابة عند البخاري في ك الأحكام (٩٧) باب (١٧) رزق الحكام والعاملين عليها رقم (٦٧٤٤).

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٣٧٠٨).

٣٩١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٩٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٧٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٦٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٨).

٣٩١٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٤٣)، و«أسد الغابة» =

روى عن النبي ﷺ أنه خطب الناس يوم خَيبَر. روى عنه ابنه عمران بن حيّان.

٣٩١٤ ـ «ابن الأبجَر الصَّحابيّ» حَيّان بن الأبجر. له صُحْبَة، يُعَد في الكوفيّين، شهد صِفِّين مع عليّ.

٣٩١٥ ـ «الصّدائي الصَّحابِيّ» حَيَّان بن بُحّ ـ بالباء الموَحَّدة ـ **الصُّدائيّ**. يُعَدّ في من نزل مصر من الصّحابة. روى عن النبيّ ﷺ أنه قال: (لا خير في الإمارة لمسلم)[1] في حديثٍ طويل. حديثه عند ابن لَهيعَة.

٣٩١٦ ـ «ابن حَيّان المؤرِّخ» حَيَّان بن خَلَف بن حسين بن حَيّان، أبو مروان القُرطُبي، مَولى بني أميّة، شيخ الأدب ومؤرّخ الأندلُس. روى عنه أبو عليّ الغَسّانيّ ووصفه بالصِّدق. وكان أبو مروان فصيحاً بليغاً. له كتاب «المُقتبس في تاريخ الأندلس» في عشر مجلدات، وكتاب «المُبين في تاريخ الأندلُس» أيضاً ستون مجلداً. رآه بعضهم في النوم فسأله عن التاريخ الذي عمله فقال: لقد نَدِمت عليه، إلا أن الله تعالى أقالني وغفر لي بلطفه. وكان لا يَتعمد كذِباً فيما يكتبه في تاريخه من القصص والأخبار. توفي سنة تسعٍ وستين وأربعمائة.

٣٩١٧ ـ «القاضي الحَنفيّ» حَيَّان بن بِشْر الحَنفي. كان من كبار أصحابِ الرأي. وَليَ قضاء إصبهان في دولة المأمون، والشرقية ببغداد في أيام المتوكل. قال ابن مَعين: لا بأس به. توفي سنة أربعين ومائتين، وكان أَعورَ رحمه الله تعالى.

٣٩١٨ ـ «الأنصَاريّ البلَنسيّ» حَيّان بن عبد الله بن محمد بن هشام بن حيّان، أبو البقاء الأنصَاري الأوسي البَلَنسي. كان نحوياً، لغوياً، أديباً، شاعراً، حسَن الخط. أقرأ الناس وَقْتاً. وتُوفي سنة سبع وستمائة، ومن شعره:

= لابن الأثير (١/ ٥٥٥) رقم (١٣١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦٤). وهو حيان بن نملة.

٣٩١٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦٣).

٣٩١٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦٨).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» كما في «الجامع الصغير» (٩٨٨١)، و«أسد الغابة» في ترجمته (١/ ٥٥٣) رقم (١٣١٣).

٣٩١٦ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٥٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٨٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٥٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٦، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٨٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٨٨)، ومجلة الثقافة ـ القاهرة ـ العدد (٦١٤/ ٧ ـ ١٠) «علي أدهم».

٣٩١٧ ـ «أخبار أصبهان» (١/ ٣٠١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٨٤)، وفيه «وفاته بين سنة (٢٣٧ ـ ٢٣٨ هـ).

٣٩١٨ ـ «التكملة» لابن الأبار (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٠١ ـ ٦١٠) هـ ص (٢٤٧) رقم (٣٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٠).

................................(١)

الألقاب

الفيلسوف: أبو حيّان التَّوحيدي الأخبَاري الفيلسوف، اسمه عليّ بن محمد بن العباس، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه.

النَّحويّ: أبو حيَّان أثير الدين النَّحوي المتأخر. اسمه محمد بن يوسف، تقدم ذكره في المحمدين فليطلب هناك.

٣٩١٩ ـ «الشيخ الحَرّاني» حَياة بن قيس بن رَحَّال بن سلطان، الأنصاري الحرَّاني الزاهد. شيخ حَرَّان وصالحها، وقُدوَة الزُّهّاد بها. كان عبداً صالحاً ناسكاً قانِتاً لله، صاحبَ أَحوالٍ وكَراماتٍ وصدقٍ وإخلاصٍ وجدٍ واجتهادٍ وتعَفُّفٍ وانقِباض. كان الملوك والأعيان يزورونه ويتبرّكون به، وزاره السلطان نور الدين واستشاره في جهاد الفرنج، وقَوَّى عزمه ودعا له. ولما توجَّه السلطان صلاح الدين إلى حرب صاحب الموصل، دخل عليه وطلب دعاءه، فأشار عليه بترك المسير إلى الموصل فلم يقبل، وسار إليها فلم يظفر. ومن شيوخه أبو عبد الله الحسين البواري تلميذ الشيخ مجلى بن ياسين، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وسيأتي ذكر ولده الشيخ عمر في حرف العين مكانه.

حَيدَرة

٣٩٢٠ ـ «الأمير أبو المُعَلّى» حَيدَرة بن مبرور بن النّعمان، الأمير أبو المعَلّى الكَتامي المغربي. وَلِيَ إمْرة دمشق بعد هروب أمير الجيوش عنها، ثم عُزِل بعد شهرين بالأمير دُرِّي المستَنْصري، وتُوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة.

٣٩٢١ ـ «أبو المُنَجّا العابر» حَيدَرة بن علي بن محمد، أبو المنجا القحطانيّ الأنطاكيّ

---

(١) بياض في الأصل.

٣٩١٩ ـ «طبقات الشعراني» (١/ ١٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٨١) رقم (٩٢) والمعين له (١٧٩) رقم (١٨٩)، و«الإعلام» له (٢٣٩) و«دول الإسلام» له (٢/ ٩١)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (١٠٤) رقم (٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٦٩).

٣٩٢٠ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٢)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٢٨) رقم (٩٥)، و«تاريخ ابن القلانسي» (٩٢)، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٢٧٠)، و«تحفة ذوي الألباب» له (٢/ ٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٥١ ـ ٤٦٠ هـ) صفحة (٣٩٥) رقم (١٥٨) واسم فيه (حيدرة بن منزو بن النعمان).

٣٩٢١ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٣).

المالِكيّ العابر. يُحكى أنه كان يحفظ في تعبير الرُّؤيا عشر آلاف ورقة وثلاثمائة ونيِّف وسبعين ورقة. توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٣٩٢٢ ـ «ابن الصّوفيّ الوزير» حَيدَرة بن المفرّج بن الحسن الوزير زين الدولة ابن الصُّوفي، أخو الرئيس الوزير مُسَيَّب. لم يزل حتى عمل على أخيه وقلعه من وزارة صاحب دمشق مُجير الدّين. ووَلِيَ منصبه، فأساء السيرة وظلم وعسف وارتشى ومُقِت. وبلغ ذلك مجير الدين، فطلبه إلى القلعة على العادة، فعدل به الجاندارية إلى الحمَّام وذُبح صبْراً. ونُصب رأسه على حافة الخندق وذلك سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة. وطِيف برأسه والناس يعلنون بلعنته ويصفون أنواع ظُلْمه وتَفنُّنه في الفساد ومُقاسمته اللُّصوص وقُطّاع الطريق على أموال الناس المستباحة. وزحف العوامُّ والغوغاء على منازله ومخازنه وغلاّته وأثاثه وذخائره، فانتهبوا منها ما لا يُحْصى، وغلبوا أعوان السلطان بالكَثْرة. وسيأتي ذكر أخيه مؤيّد الدولة المسَّيب في حرف الميم.

٣٩٢٣ ـ «أبو الحسن الصَغَّاني» حَيدَرة بن عمر بن الحسن بن الخطاب، أبو الحسن الصَغَّاني. كان من أعيان الفقهاء على مذهب داود بن علي. أخذ الفقه عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد ابن المغلِّس، وعنه الفقهاء الدّاودية ببغداد. وله مختصَر في مذهب داود وكتاب آخر عمله على الجامع الصغير لمحمد بن الحسن. وقد حدَّث عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن عقبة الشّيبانيّ وأبي الحسن بن المغلِّس وغيرهما وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة.

٣٩٢٤ ـ «الرَّضِيّ النَّقيب» حَيدَرة بن المَعَمَّر بن محمد بن المُعمَّر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عُبَيد الله. ينتهي إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الفتوح ابن النَّقيب الطَّاهر أبي الغنائم، كان يُلقَّب بالرَّضِي. حفظ القرآن في صِباه وقرأ الأدب وسمع من أبي الحسين المبارك بن عبد الجبَّار الصَّيْرفي وغيره، وكتب بخطه كثيراً من كتب التفاسير والأحاديث والسِّير والأنساب والأدب. وكان خطه مَليحاً ونَقْله صحيحاً. وقرأ طرفاً صالحاً من الفقه والفرائض، ووَلِي النقابة على الطّالبيين بعد وفاة أبيه. وكان شاباً سَرِيّاً مَليح الصورة رائع الشباب، ظريف المعاني، اخترمته المنيَّة في عُنفُوان شبابه. توفي سنة اثنتين وخمسمائة.

٣٩٢٥ ـ «سِراج الدّين ابن الغَمْر القُوصيّ» حَيدَرة بن الحسن بن حَيدَرة بن علي بن أحمد بن

٣٩٢٢ ـ «الباهر» لابن الأثير (٥٩ ـ ٨٨ ـ ١٠٦ ـ ١٠٨)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٠٧)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٤/ ١٩١)، و«مرآة الزمان» للسبط (٨/ ٢٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٤٢) رقم (١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٣٠٣) رقم (٤٢٧).

٣٩٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٧٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٤٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٩٣).

٣٩٢٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢٨) رقم (٧٥ هـ)، وكنيته: «أبو الفتوح».

٣٩٢٥ ـ «عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٣٥).

الغَمْر القاضي. أبو المناقب سراج الدين القُوصيّ. قال كمال الدين الأدفوني جعفر: كان عالماً فاضلاً حاكماً بالأعمال القوصيّة. روى عنه السَّخاوي والحسن بن محمد بن الذّهبي وغيرهما. قال السخاوي: أنشدنا ابن الغَمْر لنفسه في خامس شوّالٍ سنة ثلاثٍ وثلاثين وخمسمائةٍ بقُوص يرثي قَزّازاً [الطويل]:

بَكَى فَقْدَكَ المَكُّوكُ والمقْبِضُ السِّنْطُ ... وناحَ عليكَ النِّيرُ والتَّخْتُ والمشْطُ[1]
وأعولَت الألطَاخُ[2] والمَغزلُ الذي ... تُدَوِّرُه فيها أنامِلُكَ السُّبْطُ
أناملُ لم تُخلقْ لِشَيءٍ سِوَى السَّدى ... أو اللَّقْطِ والتَّخليصِ يا حَبَّذا اللَّقْطُ

منها:

سَقَى وابلُ الوَسْمِيِّ[3] قبرَك دائماً ... فما كُنتَ ذا حَيْفٍ وما كُنتَ تَشْتَطُّ
فما تُنتِجُ الأيّامُ مثلَكَ آخراً ... إلى أنْ يَبيضَ الذِّيبُ أو يَنبَحَ البَطُّ

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

تَبكي الموَاسِيرُ والألطاخُ والبَكَرُ ... على ابنِ سَمرةَ لما اغتالَه القَدرُ
والمُشْطُ يَندبُ والمَتِّيتُ يُسعِدُه ... وحُقَّ للنَّوْل أن يَبكيهِ والحُفَرُ
إذا استوى فوق ظَهرِ النَّوْلِ وانبسطَتْ ... رَجلاهُ في الزَّرْزَرايا وهو مُتَّزِرُ
وصابَرت يَدُه المكُّوك واختلفَتْ ... يُسراهُ مقبِضُها والنِّيرُ مُنْحدِرُ
فما المهلهلُ أو سيفُ بن ذي يَزَنٍ ... أو من ربيعَةُ في الهَيْجاءِ أو زُفَرُ
كأنما مَغزِلُ الألطاخِ في يَدِه ... إذا تَناولَهُ صَمصامةٌ ذكرُ

ومن شعره يرثي ملاَّحاً [الخفيف]:

مَنْ لِجَرِّ اللَّبانِ[4] في النَّعْلَينِ ... ولإلْقا المرسَى على الأنبطينِ
واعتقَالِ المِدْرا وقد سَكنَ الرِّيـ ... ـحُ بِزَعْمِ السُّفَّارِ في تشرينِ
والمجاذِيفُ مَنْ بها مستقِلّ ... بعدَها قد أتاكَ رَيْبُ المَنُونِ
مَنْ يُلالي لصحبهِ كلّ وَقتٍ ... بنَشيدٍ جَزْلٍ وصَوْتٍ حَزينِ
يُطرِبُ الأروَعَ الحليمَ فيلهُو ... ويُسَلِّي بالحِسِّ لُبَّ الحَزينِ
يَهتدي في الظَّلامِ بالقُطبِ والجَدْ ... يِ وفي الصُّبحِ بالضِّياءِ المُبينِ

(١) السِّنْط: المفصل بين الكف والساعد، والتخت: وعاء تصان فيه الثياب.
(٢) مفردها لطخ: عاميه يستعملها العامة للقصبة التي يدير حولها الحائك غزله.
(٣) الوَسْميّ: مطر الربيع الأول.
(٤) اللبان تستعمله العامة للحبل الذي تقاد به السفينة.

فَيشُقُّ البِحارَ في اللَّيلِ شَقّاً حَركاتٌ تَواتَرتْ مِنْ سُكُونِ
كانت المركبَ التي أنتَ فيها حَرَماً آمِناً كحِصْنٍ حَصينِ
فهِي اليومَ بعد فَقدِكَ عُطْلٌ بَلْ حُطامٌ مُلقَى ليومِ الدِّينِ

٣٩٢٦ ـ **«الخُجُنْديّ» حَيْدر الخُجُنْدي**. ذكره الثَّعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: أستصفع بقوله [السريع]:

ما أنْ سألْتُ اللّهَ مُذْ أيقنَتْ نَفسيَ أن الذُّلَّ تحتَ السُّؤالِ

وإنما كتبته تَعجُّباً من خرقه وحمقه في الترفع عما يدين به أفضل العالم وسيّد ولد آدم نبينا محمد ﷺ. ونَظيره في الجهل الكثيف والعقل السخيف، الصوفي الذي كان إذا ذكر الله سبحانه وتعالى لا يقول تبارك وتعالى، ولا عز وجل. فإذا قيل له في ذلك أنشد [الوافر]:

إذا صَفَتِ المَودَّةُ بينَ قَوْمِ ودامَ إخاؤُهُم سَمُجَ الثَّناءُ)

انتهى كلام الثعالبي. قلت وقد أجزْت حيدر المذكور بقولي [السريع]:

لَكِنْ أنا أسألُهِ دائماً أنْ لا تُرَى إلاّ نَتِيفَ السِّبالِ

٣٩٢٧ ـ **«الرُّوَيْدَشْتي» حَيْدَر بن محمد بن الحسن بن محمد بن سَراهَنك العلوي الرُّوَيْدَشْتي. السيد فخر الدين أبو الرِّضا**. كان فاضلاً، توفي سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة بعدما ناهز التسعين، ومن شعره[السريع]:

ليتَ نَسيماً رَقَّ قد رَقَّ لي مِما بِقلبي الهائمِ المُغْرَمِ
فأخبرَ الظَّاعِنَ عن قاطِنٍ وبلَّغَ المنجدَ عن مُتْهِمِ
لا خَضِلَتْ أردانه سُحْرةً من سَيْبِ وادٍ مُتْرَعٍ مُفْعَمِ
ولا هفا وَهْناً على زَهْرةٍ أو أُقْحُوانٍ طَيِّبِ المَنْسِمِ
إن لم يُبلِّغْ سَهري مُسْهِري أو لم يَصِفْ سُقْمِيَ للمُسْقِمِ

الألقاب

حَيدَرة النّحوي: علي بن سليمان.

الحِيريُّ الشافعي: أحمد بن الحسن.

الجِيزانيّ: اسمه محمد بن إسماعيل بن حمد.

٣٩٢٦ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ١١٣).

٣٩٢٧ ـ «عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٤٥٦) وهو «حيدرة».

الحَيْصُ بَيْصُ الشاعر: اسمه سعد بن محمد بن سعد.

حيْكان الذُّهْلي: يحيى بن محمد.

٣٩٢٨ ـ «ابن شُرَيح المصريّ» حَيْوَة بن شُرَيْح بن صَفْوان التُّجيبي، أبو زُرعة المصري الفقيه. من رؤوس العلم والعمل بديار مصر، وكان يُعرَف بإجابة الدعاء. روى له الجماعة، وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائة. روى عن ربيعة بن يزيد القصير وعُقبة بن مسلم التجيبي ويزيد بن أبي حبيبٍ وأبي يونس سُلَيْم بن جُبَير وطائفة. وروى عنه ابن المبارك وابن وَهْب وعبد الله بن يحيى البُرلُسي وأبو عاصم النبيل وأبو عبد الرحمٰن المقرئ وجماعة آخرهم هانىء بن المتوكل الإسكندراني. ووثَّقه أحمد وغيره، وقال ابن وهب: ما رأيت أحداً أشد استِخفاءً بعمله منه.

الألقاب

ابن الحيوان: تاج الدين موسَى بن محمد، وابنه بهاء الدين يوسف بن موسى.

ابن حيُّوس الشاعر: اسمه محمد بن سلطان بن محمد.

حينئذٍ: محيي الدين عبد القادر بن أحمد.

ابن حيُّويه: محمد بن العبَّاس.

حُيَيّ

٣٩٢٩ ـ «المعَافِري» حُيَيّ بن عبد الله المعافِري. قال النسائي: ليس بالقوي، وروى له الأربعة، وتوفي سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة.

٣٩٣٠ ـ «المعافِريّ» حُيَي بن هانىء المعافِريّ المصريّ أبو قَبيل. ـ بفتح القاف وبعد الباء

٣٩٢٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٢٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٩٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٠٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٤٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٢).

٣٩٢٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٣٥)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ٢١٨)، و(٧/ ١٤١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٧٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٩).

٣٩٣٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٧٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٦٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ =

المـوَحَّدة ياء آخر الحروف ـ قَدِم من اليمن زمن معاوية، وسكن مصر وروى عن عُقْبة بن عامرٍ وعبد الله بن عمروٍ وشُفَي بن ماتع. ووثَّقه ابن مَعين، وروى له التّرمذيّ والنّسائي، وتُوفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائة.

٣٩٣١ ـ «ابن جارية الثَّقفي» حُيَي بن جارية الثَّقفي. حليف لبني زُهرة. أسلم يوم الفتح وقُتِل يوم اليَمامة شهيداً، كذا قال ابن إسحاق. وقال الواقدي: حُيَيّ بن جارية ـ بكسر الحاء ـ ممال. وقال ابن عبد البِّر: بالحاء والثاء في أبيه[1].

٣٩٣٢ ـ «اللَّيثي الصّحابيّ» حُيَيّ اللّيثي. سكن مصر وله صُحْبة، حديثه عن ابن لَهيعة.

الألقاب

أبو حيَّة النُّمَيري: الهيثم بن الربيع.

أبو حيَّة الأنصاري: اسمه ثابت بن النعمان.

= ١٢١٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٧٨)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٥١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٢١٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٧٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٠٩).

٣٩٣١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧٠).

(١) أي: حارثة.

٣٩٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٢).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الخاء

الخَابُوري خطيب حلب اسمه: أحمد بن عبد الله.

٣٩٣٣ ـ «خاتون بنت الأشرف» خاتون بنت الملك الأشرف موسَى بن الملك العادل. التي أثبتوا عدم رُشْدها وصادروا السامري بسببها. وكانت زوجة الملك المنصور محمود بن الصالح أبي الخَيْش وهي أم ولديه. وتُوفيت سنة أربع وتسعين وستمائة. ومن جملة أملاك خاتون المذكورة دار السعادة، وبظاهر دمشق النيرب الجَواسِق والقاعات والمجالس من الجسر الغربيّ من القرية إلى جسر الزُّعَيْفرينة الشرقي وقَرايا ومزارع بمرج دمشق وحوران. ولما قطع الظاهر خبز زوجها وأقامت بمصر، شرعت في بَيْع أملاكها أولاً فأولاً، إلى أن لم يبق منها إلا دار السعادة، فإنه ما أقدم أحد على مشتراها. حتى توجه ناصر الدين ابن المقدسي إلى مصر وتحدَّث مع الشجُاعي في أمر أملاكها، وأقاموا مَنْ شهد بأنها سفيهة واحتاطوا على ما أباعت من الأملاك. ثم إنهم رشَدُوها وأباعت الجميع وجرى في ذلك أقاويل.

٣٩٣٤ ـ «والدة الملك العادل» خاتون والدة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيُوب. توفيت بدمشق بدارها المعروفة بدار العَقيقي التي صارت تربة للملك الظاهر. توفيت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

الخاتوني: اسمه محمد بن محمد بن الحسين.

خاثِر المُغني: اسمه السائب، يأتي ذكره في حرف السين.

٣٩٣٣ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (٣٤٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» للصقاعي (٧١).

٣٩٣٤ ـ «الدارس» للنعيمي (١/٥٠٦ ـ ٥٠٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٩١ ـ ٦٠٠) هـ ص (١٢٧) رقم (١٢٥).

خارجة

٣٩٣٥ ـ «الأنصاريّ» خارجَة بن زيد بن أبي زهير. استُشهد يوم أُحُد، **وهو من بني الحارث بن الخَزرج.** وكان ذلك سنة ثلاثٍ للهجرة، ودُفِن هو وسعد بن الربيعِ في قبرٍ واحد، وكان ابن عمه. وذلك كان الشأن في قتلى أُحُد دَفنُ الإثنين منهم والثلاثة في قبرٍ واحد. وكان خارجة هذا من كبار الصّحابة صِهْراً لأبي بكر الصِّديق. وكانت ابنته تحت أبي بكر، وفيها قال أبو بكرٍ حين حضرته الوفاة: إنَّ ذا بَطْن بنت خارجة وذو بَطنِها أم كلثوم بنت أبي بكر. وكان رسول الله آخى بينه وبين أبي بكرٍ، وكانت الرِّماح قد أخذته يوم أُحُدٍ فجُرِح بضعة عشر جُرحاً فمر به صَفْوان بن أمية فعرفه فأجهز عليه ومثَّل به وقال: هذا ممن قتل أبا علي يوم بدر، ـ يعني أباه أمية بن خَلَف ـ ويُقال: قتله مُعاذ بن عَفْراء وخارجة بن زيد وخُبيب بن إِساف.

٣٩٣٦ ـ «ابن حُذافَة الصَّحابيّ» خارجة بن حُذافة. قال ابن ماكُولا: له صُحبَة، وشهد فتح مصر وتُوفي سنة أربعين للهجرة. كان من فُرسان قريشٍ يُعْدَل بألف فارس. كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطَّاب يستمده بثلاثة آلاف فارس، فأمده بخارجة بن حُذافة هذا والزُّبير بن العَوَّام والمقداد بن الأسود. وشهد خارجة فتح مصر، وقيل إِنه كان قاضياً لعمرو بن العاص بها وقيل بل كان على شُرطة عمروٍ ولم يزل في مصر إلى أن قُتِل، قتله أحد الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتُدِبوا لقتل علي ومعاوية وعمرو، فأراد الخارجي قتل عمروٍ فقتل خارجة وهو يظنُّه عمراً. وذلك أن عمراً استخلفه على الصلاة في الصُّبْح من ذلك اليوم. فلما قتله أُخِذ وأُدخِل على عمروٍ فقال: من هذا الذي تُدخلونني عليه؟ فقالوا: عمرو بن العاص. فقال: ومن قتلتُ؟ قيل: خارجة فقال: (أردت عمراً وأراد الله خارجةَ)، وقيل أن عمراً قال له: (أردت عمراً وأراد الله خارجةَ). ويُقال أن القاتل كان اسمه زاذَويه مولىً لبني العَنْبر. وقيل إِن المقتول خارجة من بني سهم رَهْط عمرو بن العاص وليس بشيء. قال ابن عبد البرّ: ولا أعرف لخارجة هذا حديثاً غير روايته عن النبي ﷺ: (إن الله أمركم بِصلاةٍ هي لكم خير من حُمُر النَّعَم، وهي الوِتْرُ جعلها لكم فيما بين العِشاء إلى طُلُوع الفَجر)[1]، وإليه ذَهَب بعض الكوفيّين في إيجاب الوِتْر.

٣٩٣٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٧٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٩٩).

٣٩٣٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢٦١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٠٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٩٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٨/ ٤٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١١١)، و«أسماء الصحابة الرواة» ترجمة (٤٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٧٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢١٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٣).

(١) أخرجه أبو داود (١٤١٨) والترمذي (٤٥٢)، وابن ماجه (١١٦٨)، والدارمي (١٥٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٤١٣٦)، والحاكم (١/ ٣٠٦) والبيهقي (٢/ ٤٧٨) وأحمد (كما في أطراف المسند) إذ سقط من=

٣٩٣٧ ـ **«ابن جَبَلة الصَّحابيّ» خارجة بن جَبلة، الصحابيّ**. روى عنه فروة بن نوفل في: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُوْنَ﴾ [الكافرون: ١] أنها (براءة من الشِّرك لمن قرأها عند نومه). قال ابن عبد البّر: وهو حديث كثير الاضطراب[١].

٣٩٣٨ ـ **«العُذْرِي الصَّحابيّ» خارجَة بن جُرَيّ** ـ بضم الجيم وفتح الراء ـ **العُذْري الصحابي**. قال: سمعت رجلاً قال يوم تَبوك: يا رسول الله، أَيُباضِعُ أَهل الجنَّة؟ حديثه عند سعيد بن سِنان عن ربيعة الجُرشِيّ عنه[٢]، يعد في الشاميين.

٣٩٣٩ ـ **«الأشجَعيّ الصّحابيّ» خارِجَة بن حُمَيّر** ـ تصغير حمار ـ **الأشجَعَيّ الصَّحابي**. شهد بَدْراً هو وأخوه عبد الله بن حُميِّر، هكذا قال ابن إسحاق في رواية إبراهيم بن سعد. وقال مُوسَى ابن عُقْبة: حارثة بن الحُميّر، ولم يختلفوا أنه من أشجَع وأنه شهد بَدْراً وأُحُدا. وقال يونس بن بُكَيْر: خُميّر بالخاء المعجمة.

٣٩٤٠ ـ **«خارِجة بن عُقفان» خارِجة بن عُقفان** ـ بضم العين وسكون القاف وبعدها فاء وألف ونون ـ حديثه عند ولده أنه أتى النبي ﷺ لما مرض، فرآه يَعْرَق، فسمع فاطمة تقول: واكَرْبَ أبي فقال النبي ﷺ: (لا كَرْبَ على أبيك بعد اليوم)[٣]. ليس يأتي حديثه إلا عن ولده وولد ولده، وليسوا بالمعروفين.

٣٩٤١ ـ **«أحد الفُقهاء السَّبعة» خارِجَة بن زيد بن ثابت، أبو زيد الأنصاريّ، أحد الفقهاء**

= المطبوع وهو في المطبوع من رواية محمود بن العاصي (٦/ ٣٩٧) عن أبي بصرة الغفاري.

٣٩٣٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧٠).

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٠٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٠٤) وأبو يعلى (١٥٩٦) وأحمد (٥/ ٤٥٦) والدارمي (٣٤٣٠) وأبو داود (٥٠٥٥) وابن حبان (٧٨٩) و(٥٥٢٥) و(٥٥٤٥) و(١/ ٥٦٥).

٣٩٣٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٩٩).

(٢) قال في «أسد الغابة» أخرجه الثلاثة (ابن منده وابن عبد البر وأبو نعيم) وعند الترمذي (٢٥٣٦) وابن حبان (٧٤٠٠) عن أنس نحوه.

٣٩٣٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٩٩).

٣٩٤٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤١) والترمذي في الشمائل (٣٩٧) وأبو يعلى (٣٤٤١) وابن ماجه (١٦٢٩) عن أنس.

٣٩٤١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٠٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٤٢ ـ ٢١٥ ـ ٢١٦ ـ ٢٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٤)، و«الطبقات» لابن سعد (٣/ ٥٢٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٨٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ١٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٣ ـ ٣٦٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٧٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢١٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٣).

السَبعة بالمدينة. وكان تابعياً جليل القَدْر، أدرك زمن عثمان. وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصَّحابة. قال ابن سعد كاتب الواقِديّ في «الطبقات»، قال خارِجَة: رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجةً، فلما فرغت منها تدهْورت، وهذه السنة لي سبعون سنةً وقد أكملتها. فمات فيها سنة تسع وتسعين للهجرة، وروى له الجماعة. ولما مات قال عمر بن عبد العزيز: ثُلْمَة والله في الإسلام.

٣٩٤٢ ـ «خارِجة بن عبد الله» خارِجَة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابتٍ الأنصاري. قال ابن عدي: لا بأس به، وقال أحمد والدارقُطنيّ: ضعيف. وقد احتج به النسائي وروى له التِّرمذِي والنسائي، وتوفي سنة خمسٍ وستين ومائة.

٣٩٤٣ ـ «الضُّبَعيّ السَّرخَسِي» خارِجَة بن مُصْعَب بن خارِجَة الضُّبَعيّ السّرخَسِي. عالِم أهل خُراسان على لِيْنٍ فيه. رحل في طلب العلم وهو كبير، وسمع الكثير. قال ابن مَعين: هو مستقيم الحديث عندنا، لم نُنكر من أحاديثه إلا ما كان يُدَلِّس عن غَيَّاث فإنا كنا نعرف تلك الأحاديث. وقال أبو عبد الله الحاكم: هو في نفسه ثِقَة. وقال ابن عدي: يَعْتمد[1] ولا يُتعمّد. تُوفي سنة ثمانٍ وستين ومائة، وروى له التِّرمذي وابن ماجه.

٣٩٤٤ ـ «ابن مسلم بن الوليد» خارِجَة بن مسلم بن الوليد، الأنصاري الشاعر. كان البحتريّ يصف شعره ويقول: كان مطبوعاً ظريف الألفاظ. وكان منقطعاً إلى الفَضْل بن مروان وزير المعتصم. فلما صُرِفَ بابن عَمّارٍ ثم صُرِف ابن عمارٍ بابن الزَّيّات هجاهما ومدح الفَضْل بن مروان فقال [السريع]:

عَـزلْـتَ طَـحّـانـاً بـذي كَـيْـلـهِ   مـا أشـبـهَ الـمُـدْبِـرَ بـالـمُـقْـبِـلِ
كـلاهُـمـا لـم يَـخْـلُ مـن منـسـفٍ   وديّـه مَـلْـىءَ ومِـنْ مُـكْـتَـلِ
هـذاك مـن مـيـشـانَ فـي مـنـصـبٍ   وَاهٍ وهَـذا مِـنْ قُـرَى جَـبُّـلِ
رُدَّ لـنـا الـفـضـلَ فـإنَّ الـعَـصـا   لـيـسَـتْ غَـداةَ الـرَّوْعِ كـالـمُـنْـصَـلِ

وقال يهجو الفضل بن الربيع [المجتث]:

آلُ الـرّبـيـعِ رُكُـوع   فـي غَـيْـرِ وَقْـتِ رُكُـوعِ

٣٩٤٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٧١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٧٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٢٥)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (١/ ٢٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢١٠).

٣٩٤٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٠٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٤٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٦٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٢٦)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ٨٤)، و(٤/ ٣٠٠)، و(٥/ ١٣٩)، و(١٠/ ٢٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢١٠ ـ ٢١١).

(١) كذا في الأصل وفي سير النبلاء: يَتَعَمّد، وكذلك في التهذيب وتهذيب التهذيب.

مَـن لـم يـكُـنْ خَـلَـقِـيـاً فـلـيـسَ بـابـنِ الـرَّبـيـعِ

الألقاب

الخارزَنجي النَّحوي: اسمه أحمد بن محمد.

الخارزَنجي: يوسف بن الحسن.

الخاركي: أحمد بن إسحاق.

ابن الخازن الشاعر: اسمه أحمد بن محمد بن الفَضْل.

ابن الخازن المغربي: إسماعيل بن إبراهيم.

ابن الخازن: الحسين بن علي.

ابن الخازن: علي بن علي.

الخازن المغربي: محمد بن عبد السلام.

خاشاد بن فناخِسْرو: اسمه فيروز.

خاصّ بك

٣٩٤٥ ـ «الأمير التّركُمانيّ» خاصّ بك التّركُمانيّ. صبي ثفق على السّلطان وأحبه وقدمه على سائر الأمراء. وعظُم شأنه وصار له من الأموال ما لا يُحصَى، حتى إنه لما قُتِل وُجِد له سبعون ألف ثوب أطلس في جملة تركته. لما مات مسعود، وخُطِب لملك شاه وقال: أريد أن أقبض عليك وأُنفِذك[1] إلى أخيك محمدٍ ليأتي فنسلِّمه إليك وتحوز الملْك. فقال: افعل. فلما قُبِض عليه، ونفذ إلى أخيه بذلك، عرف محمد خُبْثه. فجاء إلى همذان، وجاء إليه الناس يخاطبونه فقال لهم: ما لكم معي كلام، كلامكم مع خاص بك، مهما أشار به فهو الوالد والصاحب. فوصل هذا القول إليه فاطمأن. فلما التقيا، قدم له تحفاً وأموالاً، فأمسكه وقتله سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، وبقي مطروحاً حتى أكلته الكلاب.

٣٩٤٦ ـ «الأمير رُكْن الدين الظّاهري» خاصّ تُرك، الأمير الكبير من أعيان الدولة. كان

٣٩٤٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥٣)، و«عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٠٩)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير (١٠٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٤١ ـ ٥٥٠ هـ) ص ٣٠٤ رقم (٤٢٨).

(١) كذا في الأصل، وفي المنتظم «أُنفذَ» وهو الصواب.

٣٩٤٦ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٨/ ١٤ ـ ٣٢ ـ ٣٨ ـ ١١٢ ـ ٢٤١)، و«ذيل كتاب وفيات الأعيان» للصقاعي (١٠٠)، =

يدعى رُكْن الدين. تُوفي بدمشق سنة أربع وسبعين وستمائة، ودُفن بقاسيون وكان عالي الرتبة عند الملك الظاهر بيبرس.

٣٩٤٧ ـ «الأمير سيف الدين الناصري» خَاصّ تُرك، الأمير سيف الدين الناصري. كان عند أستاذه في تلك الدُّفعة الأولى الذين حضروا معه من الكرك: طغآي وكسَّاي وغيرهما. وكان شكلاً حسناً، أهيَف القَد، مَليح الوجه. وتُوفي وهو عليه مِسْحة الجمال. وتزوج بابنة الأمير سيف الدين سلاّر، وسكن فيما بعد لما استحال عليه أستاذه بين القصرين. ثم إنه أخرجه إلى دمشق، فأقام بها مدةً وتوفي في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة تقريباً. وهو والد الأمير غرس الدين خليل. وكان الأمير سيف الدين المذكور فيما حُكي لي عنه ممن أثق به أنه لطيف العِشْرة، دَمِث الأخلاق، ليِّن الجانب، زائد الحِلْم.

الألقاب

ابن الخاضِبَة الدقاق: اسمه عبد الله بن محمد.

ابن الخاضِبة المحدِّث: محمد بن نصر بن عبد الباقي.

الخاقاني الوزير: اسمه محمد بن عُبَيد الله.

ابن خاقان الوزير: الأمير عُبَيد الله بن يحيى.

الخاقاني: اسمه عبد الله بن محمد بن عُبَيد الله.

ابن خاقان: أخو الوزير، أحمد بن عُبَيد الله.

خال الشَّرفي: اسمه محمد بن عمر.

خالد

٣٩٤٨ ـ «الأمَويّ» خالد بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أميَّة بن عبد شمس الأموي، أخو عَتَّاب بن أَسيد. أسلم عام الفتح، وقيل مات قبل الفتح ولم يسلم. وقيل فُقِد يوم اليمامة. وذكر أبو

= و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٦٠)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٤١٥ ـ ٦٢٤)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٣٥).

٣٩٤٧ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٩/ ٣٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٠٤).

٣٩٤٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٧)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١١٣ ـ ١١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٨٣)، و«نسب قريش» للزبيري (١٦٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٥٣ ـ ١٠٩)، و«أنساب الأشراف» له (٣/ ٣٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٠)، و«تعجيل المنفعة» له (١١٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٧ ـ ٢٨).

الحسين الرازي أن الدار والحمَّام المعروفَين بخالد في رَحْبة خالد هو لخالد بن أَسِيد. قال ابن عساكر: ويشبه أن يكون ذلك نسبةً إلى خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد، لأنه كان بدمشق مع عبد الملك وخَالِد بن أَسيد قديم الوفاة. وكان فيه تِيْه شديد. فلما أسلم، نظر إليه رسول الله ﷺ فقال: (اللهمَّ زِدْه تِيهاً). قال ابن سعد: وان ذلك لفي ولده إلى اليوم.

٣٩٤٩ ـ «القَنّاص» خالد بن أَبان، أبو الهَيثم الكاتب الشاعر الأنباريّ. كان يُعرَف بالقَنّاص. ـ بفتح القاف وتشديد النون وبعد الألف صاد مهمَلة ـ **مَولَى الأَزْد.** ذكره محمد بن داود بن الجرّاح فقال: شاعر يطيل ويمدح، وله القصيدة التي في طَرْد النَّعام ـ ألف بيت رَجَز ـ وقال الجَهْشَياري: شَخَص إلى مصر وتصرَّف هناك وتزوج ووُلد له أولاد. وحسُنت حاله، وأقام هناك إلى أن توفي بمصر. وقال في البَعُوض ـ وهي طويلة ـ [الكامل]:

ومخبَّآتٍ بالنَّهارِ طَرقْنَنِي بَعْدَ الهُدُوِّ وما عليّ قَميصُ

٣٩٥٠ ـ «أمير خُراسان» خالد بن أحمد الذُّهْلي، أمير خُراسان مما وراء النهر، له آثار محمودة. أنفق في طلب الحديث ألف ألف درهم. توفي في حدود السبعين والمائتين.

٣٩٥١ ـ «الوزير» خالد بن بَرمَك، أبو العبَّاس، وزير السّفّاح بعد أبي سَلَمة: حَفْص الخَلاّل. وكان يختلف إلى محمد بن علي الإمام، ثم إلى إبراهيم بن محمد بعده. قال الحافظ ابن عساكر: وكان خالد يُتَّهم بدين المجُوس[1]، وجُوده وجُود أهل بيته مشهور. وذكر صاحب «الأغاني» أنه هو الذي سمى السؤّال: الزّوار، لبشاعة لفظ السؤّال، فمدحه بَشّار بن برد بأبياتٍ على ذلك. وتوفي سنة خمسٍ وستين ومائة. ووَزِر خالد للمنصور نحواً من سنتين، ثم عزله واستوزر أبا أيوب المُوريانيّ وعقد لخالد بن برمك على إمرة فارس. وقيل أن الدفاتر في الدواوين كانت صُحُفاً مُدرجةً، فأول من جعلها دفاتر من جلودٍ وقَراطيس خالد بن بَرمك. ويُقال أن أحداً من ولده ما بلغ مبلغه. وأن الفضائل التي افترقت فيهم كانت فيه مجموعة. وكان فوق يحيَى في

٣٩٤٩ ـ «الطبقات» لابن المعتز (٣٢٥ ـ ٣٢٦)، و«الطرائف الأدبية» للميمني (١٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٦).

٣٩٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٣١٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٦٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٤٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٣٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٤).

٣٩٥١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٣/ ١٧٣ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥)، و«طبقات ابن المعتز» (٤٥)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (٨٧ ـ ١٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٢٨)، و«العبر» له (١/ ٢٤٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٢٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٥٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٣٤ ـ ٣٥٢ ـ ٤٠٧ ـ ٤٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦١).

(١) لأنّ خالداً هذا كان سادناً لبيت النار ببلخ، وأسرة البرامكة من أصل فارسي، وقد ارتقت مناصب عاليةً في الدولة العباسية، وبسبب سلوكها السياسي لاقتْ حتفها على يد الخليفة العباسي هارون الرشيد.

رأيه وحِلْمه، وفوق الفضل في سخائه وكرمه، وفوق جعفر في فصاحته وكتابته، وفوق محمد في سَرْوه وحُسن آلته وأبيَّته، وفوق موسَى في شجاعته وبأسه. وكان يحيى يقول: ما أنا إلا شرارة من نار أبي. وكان من كرمه يُكرم نُزْل من يقدم عليه ويتعاهده بأنواع التُّحف، فإذا تراخت أيام الزائر بعث إليه جاريةً بكراً ناهداً. ولما سمى السؤّال الزوّار قال يزيد بن خالد الكوفي [الطويل]:

حَذا خالد في جودِه حَذْو بَرمكٍ فمجدٌ له مُستَطرفٌ وأصيلُ
وكانَ بنو الإعدامِ يُدعَوْنَ قبلَه إلى اسمٍ على الإعدام فيه دَليلُ
يُسَمَّونَ بالسؤّالِ في كلِّ مَوْطنٍ وإنْ كانَ فيهم نابةٌ وجَليلُ
فَسمّاهُم الزُّوارَ سَتراً عَليهِم وذَلكَ من فِعْلِ النُّبالِ نَبيلُ

ولما بعث أبو مسلم الخُراساني قحطبة بن شَبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هُبَيرة الفَزاري عامل مروان على العراق، كان خالد بن بَرمَك معه. فنزلوا في طريقهم بقرية، فبينما هم على سطح بعض دورها يتغدُّون إذْ أقبلوا على الصحراء وقد أقبلت أقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر. فقال خالد لقَحطبة: أيها الأمير ناد في الناس ومُرْهم أن يسرجوا ويلجموا قبل أن تهجم الخيل عليهم. فقام قَحطبة مذعوراً فلم ير شيئاً يروعه فقال: يا خالد، ما هذا الرأي؟ فقال: قد نهد إليك العدو، أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت؟ إن وراءها جمعاً كثيراً. فما ركبوا حتى رأوا الغبار، ولولا خالد لهلكوا.

٣٩٥٢ ـ «ابن البُكَير اللَّيثيّ» خالد بن البُكير بن عبد ياليل اللَّيثي، أخو إياس بن البُكَير وعامر بن البُكير وعاقل ابن البُكَير. شهد هو وإخوته بَدْراً. قال ابن عبد البرّ: ولا أعلم لهم رواية. وقُتِل خالد بن البُكَير يوم الرَّجيع في صفر سنة أربع من الهجرة مع عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ومَرثَد بن أبي مَرثَدٍ الغَنَوي. قاتلوا هُذَيلاً ورَهْطاً من عَضَل والقارة حتى قُتِلوا ومعهم أُخذ خُبيب بن عَدي وصُلِب. وله يقول حسّان بن ثابت [الطويل]:

ألا لَيتَني فيها شَهِدتُ ابنَ طارقٍ وزَيْداً، وما تُغني الأماني، ومَرثَداً
فدافَعْتُ عَنْ حِبِّيْ خُبيبٍ وعاصِمٍ وكانَ شَفاءً لو تداركْتُ خالدا

٣٩٥٣ ـ «الحافظ الهُجَيمي» خالد بن الحارث، الهُجَيمي التميمي البصري الحافظ، أحد

٣٩٥٢ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٦٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٣/ ٣٨٩)، و«طبقات خليفة» (١/ ٥٣)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٣٩ ـ ٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤٣ ـ ٢٩٦ ـ ٣٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٨٦).

٣٩٥٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٩١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٤٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي =

الأئمة. قال أحمد بن حنبل: إليه المُنتهى في التثبُّت بالبصرة. وقال أبو حاتم: إمام ثقة، وروى له الجماعة وتوفي سنة ست وثمانين ومائة.

٣٩٥٤ ـ «صاحب الحرس لبني أميَّة» خالد بن الريَّان، المُحارِبي مَولاهم. وَلِيَ أبوه الحَرَسَ لعبد الملك بن مروان، ووَلِيَ هو الحرس لعبد الملك والوليد وسليمان. كان حَرُوريٌّ قد شتم سليمان فقال لعمر: ماذا ترى عليه؟ قال: أن تشتمه كما شتمك. فأمر سليمان به فضُرِبت عنقه، وقام سليمان، وخرج عمر فتبعه خالد فقال: يا أبا حفص تقول لأمير المؤمنين، ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما شتمك؟ والله لقد كنت مُتوقِّعاً أن يأمرني بضرب عُنقك. فقال عمر: لو أمرك فعلت؟ قال أي والله. فلما أفضت الخِلافة إلى عمر بن عبد العزيز، جاء خالد وقام مُقام صاحب الحرس، فقال عمر: يا خالد، ضع هذا السيف عنك. اللهم إني قد وضعت لك خالد بن الريَّان، اللَّهم لا ترفعه أبداً، ثم أعطى السيف عمرو بن مُهاجر الأنصاري وولاَّه الحرس لأنه رآه يحسن الصلاة. قال نَوْفل بن الفرات: فما رأيت شريفاً خَمُل ذكره حتى لا يذكر مثله، إن كان الناس ليقولون ما فعل خالد أَحيّ أم قد مات.

٣٩٥٥ ـ «أبو أيُّوب الأنصاري» خالد بن زيد بن كُلَيب، أبو أيُّوب الأنصاريّ النَّجّاري. مُضيف رسول الله ﷺ لما قَدِم المدينة نزل عليه في داره. وشهد العقبة الثانية وبدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ولم يزل مُجاهداً حتى مات في غَزاة قُسطَنطينية سنة خمس وخمسين للهجرة وكان أمير الجيش يزيد بن مُعاوية من قِبَل أبيه. فلما مرض أبو أيوب دخل يزيد يعوده وسأله حاجةً، فأوصاه إذا مات أن يتقدم به إلى أرض العدو ما استطاع من غير مشقَّةٍ

= حاتم الرازي (٣/ ٣٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٦١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٨٤)، و«الكاشف» له (١/ ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ١٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٨٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢١١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٢٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٥).

٣٩٥٤ ـ «تاريخ خليفة» (١/ ٣٩٦ ـ ٤١٩ ـ ٤٣٢)، و«سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (٣٩ ـ ٤١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٤).

٣٩٥٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٣٣١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٧٤)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٤٧٥)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٤ ـ ٥ و١٨٢)، و«طبقات خليفة» (٨٩ ـ ٣٠٣)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٤٨)، و«فتوح الشام» للواقدي (انظر الفهارس)، و«فتوح مصر» لابن عبد الحكم (٩٣ ـ ٩٦ ـ ٢٦٨ ـ ٢٧٠)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٤٦)، و«رجال الطوسي» (١٨)، و«رجال الكشي» (٣٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٨٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٤٦٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٥٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٠٢)، و«العبر» له (١/ ٥٦)، و«الكاشف» له (١/ ٢٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٧).

على أحدٍ من المسلمين، ثم يوطَأ قبره حتى لا يعرف. فأخبر يزيد الناس بذلك فاستسلم الناس وانطلقوا بجنازته إلى جانب حائِط القسطنطينيَّة، فُدفن ثم صلى عليه يزيد. وكان الروم يتعاهدونه ويرُمُّونه ويستسقون إذا قَحِطوا. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مُصْعَبُ بن عُمَير، وحضر مع علي حرب الخوارج بالنَّهروان. وحرس النبي ﷺ ليلة بنى بصفية، فقال له النبي ﷺ: «رحمك الله يا أبا أيوب» مرتين[1]. ونزع من لحية النبي ﷺ أذىً فقال: «لا يصيبك السوء يا أبا أيوب». وكان من أحب الصحابة إليه، وهو الذي كذَّب ما قيل في عائشة، فنزلت: ﴿**لولا إذ سمعتموه**﴾ [النور: ١٢] الآية، أي فعلتم كما فعل أبو أيوب؛ وروى له الجماعة.

٣٩٥٦ ـ «أبو القاسم الأندلُسيّ» خالد بن سعد، أبو القاسم الأندلُسيّ. سمع محمد بن فُطَيس، وسليمان بن قُريش، وسعيد بن عثمان الأعناقي وطاهر بن عبد العزيز وخَلْقاً. وله كتاب في «رجال الأندلُس»، وكان إماماً في الحديث بصيراً بالعِلل مُقَدَّماً على أهل زمانه بقرطبة، وكان أحد الأذكياء، قيل إنه حفظ من سَمْعَةٍ واحدةٍ عشرين حديثاً. وكان المستنصر يقول: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن مَعين فاخرناهم بخالدِ بن سعد. وكان خالد بذيء اللسان ينال من أعراض الناس، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٣٩٥٧ ـ «الأموي الصحابي» خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سعيد القُرشي الأمَويّ. قديم الإسلام، أسلم ثالثاً أو رابعاً أو خامساً ورسول الله ﷺ يدعو سراً. وكان يلزم النبي ﷺ ويصلي في نواحي مكة خالياً. فبلغ أباه فضيَّق عليه بالضرب والحبْس والجوع ثم انفلت منه مُهاجراً إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فأقام بها حتى قَدِم على النبي ﷺ بخيبر مع أصحاب جعفر فأسهم لهم رسول الله ﷺ من خيبر. وشهد مع النبي ﷺ بعد ذلك

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٢٦) بدون ذكر (رحمك الله).

٣٩٥٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٩٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢١٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٧٢)، و«تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٥٤) رقم (٣٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٩٦).

٣٩٥٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٩٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٥٢) رقم (٥٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٣٣) رقم (١٤٩٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٣٣) رقم (١٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٠) رقم (٥٩٩)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ١٥٨ ـ ١٦١ ـ ١٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧٤)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ٤٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٥٩) رقم (٤٨)، و«تاريخ الإسلام» له (العهد الراشدي ص ٩١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣٧٧)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٢٦٥)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٢٤٨)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٤٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٦) رقم (٢١٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠)، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ٢٧٨) رقم (١٧٦٥)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٢٣٧)، و«قاموس الرجال» للتستري (٣/ ٤٧٦)، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (٥/ ٩٥).

المشاهد. وبعثه رسول الله ﷺ عاملاً على صَدَقات اليمن، فتوفي رسول الله ﷺ وهو على وِلايته. وقيل إن خالداً وأخاه عمراً هاجرا إلى الحبشة، ثم قَدِما بعد بدرٍ بعام، وفي روايةٍ وقد فرغ رسول الله ﷺ من وَقْعة بدرٍ فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بَدْراً فقال رسول الله ﷺ: «وما تحزنون أن للناس هجرةً واحدةً ولكم هجرتان»(١). ولما جهَّز أبو بكرٍ الجيوش لفتح الشام أمَّره عليهم ولم يزل به عمر حتى عزله واعتذر إليه، ثم أوصى به الأمراء. وأبلَى في حروب الشام بلاءً حسناً وقُتِل خالد بمرج الصُّفَّر، وقيل بأجنادين وقيل باليرموك. وقال وهو يُقاتل أعلاج الروم [الكامل]:

هَلْ فـارِسٌ كَـرِهَ الـنِّـزالَ يُـعِـيـرُني رُمْـحـاً إذا نَـزلُـوا بِـمَـرْجِ الـصُّـفَّـرِ؟

وكان خالد وسيماً جسيماً. وقال ابن سعدٍ: وليس لخالد بن سعيدٍ اليوم عَقِب، وقتلته سنة ثلاث عشرة للهجرة.

٣٩٥٨ ـ «المَخْزومي الصَّحابي» خالد بن العاص بن هشام بن المُغيرة المَخزومي. قُتِل أبوه يوم بدرٍ كافراً، قتله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وكان خالَ عمر. ووَلّى عمر خالداً هذا مكة إذ عزل عنها نافع بن عبد الحارث الخُزاعيّ، وولاّه أيضاً عثمان بن عفان. له رواية عن النبي ﷺ. قال ابن عبد البر: ويقولون، لم يَسمع منه. روى عنه ابنه عِكرِمة بن خالد.

٣٩٥٩ ـ «أخو حكيم بن حِزام» خالد بن حِزام ـ بالزاي ـ **بن خُوَيلد بن أسَدٍ، أخو حكيم بن حِزام، القُرشيُّ الأسَديّ.** كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة فمات في الطريق. وكانت هجرته إليها في المرّة الثانية، فنهشَته حيَّة فمات في الطريق. وقد رُوِي أنه فيه نزلت: ﴿**وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ [النساء: ١٠٠].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في ك (٦٦)، و«فضائل الصحابة» (٦٦) باب هجرة الحبشة حـ (٣٦٦٣) وفي ك (٦٧) المغازي (٣٦) باب غروة خيبر حـ (٣٩٠) ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٥٠٢ ـ ٢٥٠٣) في «فضائل الصحابة» باب من فضائل جعفر وأسماء وأهل سفينتهم.

٣٩٥٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧٧) رقم (١٣٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣١) رقم (٦٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٧) رقم (٢١٧٢)، و«جمهرة ابن حزم» (١٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٣٩) رقم (١٥٢٦)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١١٣) رقم (٢٥٩)

٣٩٥٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٦٩) رقم (١٣٥١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣١) رقم (٦٠٨)، و«جمهرة ابن حزم» (١٢١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٢) رقم (٢١٥٤)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٤٨٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٠٢) و«نسب قريش» للزبيري (٢٣١)، و«المعارف» لابن قتيبة.

٣٩٦٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٨١) وانظر «المعارف» لابن قتيبة (١٧٧)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١٢٣) فقد ذكر خالد بن صفوان إن كان صاحب الترجمة.

(٢) ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» في وفيات (١٠١ ـ ١٢٠) ص (١٦٦) في ترجمة الشاعر (عدي بن زيد العبادي) قصة عن ملك نزل الخورنق رواها خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك. وكذلك ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص (٢٩٣) في (خلافة هشام بن عبد الملك) وذكر أبياتاً لعدي بن زيد بن العبادي عن صاحب الحُضْرُ والخورنَق.

٣٩٦٠ ـ «فصيح العرب» خالد بن صَفْوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتَم، أبو صَفوان التَّميمي المِنْقري الأهتمي البصري، أحد فُصَحاء العرب. وَفد على عمر بن عبد العزيز وهشام[1] ووَعظهما، وقال: إني عاهدت الله أن لا أخلو بملكٍ إلا ذكَّرته الله عز وجل. قال الدارقطني: هو مشهور برواية الأخبار. قيل له: ما لك لا تُنفق فإن مالك عريض؟ فقال: الدهر أعرض منه. قيل له: كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله؟ قال: ولا أخاف أن أموت في أوله. ودخل على عمر بن عبد العزيز فقال له: عِظْني يا خالد، فقال: إن الله تعالى لم يرض أحداً أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أوْلَى بالشكر منك. فبكَى عمر حتى أغمي عليه. ثم أفاق فقال: (هِيهِ يا خالد، لم يرض أن يكون أحد فوقي، فو الله لأَخافَنَّه خوفاً ولأحذرنَّه حذراً ولأرجونَّه رجاءً ولأحبنَّه محبةً ولأشكرنَّه شكراً ولأحمدنه حمداً يكون ذلك كلُّه أشدّ مجهودي وغاية طاقتي، ولأجتهدنّ في العدل والنَّصَفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقَى الله عز وجل، فلعَليِّ أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين)، وبكى حتى غُشِي عليه.

٣٩٦١ ـ «الكوفي» خالد بن سعد الكوفي، مَولَى أبي مسعودِ البدري. روى عن مَوْلاه وحُذَيفة وعائشة وأبي هريرة. وروى له البخاري والنّسائي وابن ماجه، وتوفي في حدود المائة.

٣٩٦٢ ـ «ابن الصَّمصامة الكُوفي» خالد بن الصَّمصامة، من أهل الكوفة. كان من أضرَب الناس بالعود. قال لما اشتهر عن الوليد بن يزيد اشتهاره بالغناء: وفدت إليه واستُؤذِن لي عليه فدخلت، فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السَّمْح وابن عائشة وأبو كامل الدِّمشقيّ، فجعلوا يغنُّونه حتى بلغت النَّوبة إليَّ فغنَّيته [الوافر]:

٣٩٦٠ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٤٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٥٣ ـ ٦٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٥٦) رقم (٥٣٦) و«سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (١٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٢٦) رقم (١٠٩)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٣٢ ـ ٤٧ ـ ١٧٣ ـ ٢٩٢ ـ ٣١٧ ـ ٣٣٦ ـ ٤٤٦)، و(٦/ ١٠٧، ١١٦)، و«طبقات ابن المعتز» (٦٢)، و«الكامل» للمبرد (٢/ ٢٠ ـ ٤٢ و٣/ ٣٤٢ و٤/ ١١٢)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٧٠) و(٢/ ٢٦١)، و«الفائق» للزمخشري (١/ ٣٩٥)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٨٥)، و«الفهرست» للنديم (١٦٧)، و«تاريخ الحكماء» لابن القفطي (٣٨٩)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٧).

٣٩٦١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٥٣) رقم (٥٢٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١١١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٣٤) رقم (١٥٠٣)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٢٥) رقم (٢٩٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٩٧)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٨٩٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٢) رقم (٤٧٤)، و«تهذيب التهذيب» للمزي (٨/ ٧٩) رقم (١٦١٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٠٤) رقم (١٣٣٣)، و«المغني في الضعفاء» له رقم (١/ ٢٠٢) رقم (١٨٤٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٣٠) رقم (٢٤٢٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٨١ ـ ١٠٠) ص (٣٤٤) رقم (٢٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٩٤) رقم (١٧٨)، و«التقريب» له (١/ ٢١٤) رقم (٣٧)، و«الخلاصة» للخزرجي (٢٧٨) رقم (١٧٦٤).

٣٩٦٢ ـ انظر «الأغاني» لأبي الفرج (٦/ ١٣٠) و(٨/ ١٦١) و(٢١/ ١٧٠) (بولاق)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٢١).

سَرَى هَمِّي وهَمُّ المرءِ يَسري ... وغابَ النَّجمُ إلا قيدَ فِتْرِ
أُراقِبُ في المجَرَّةِ كلَّ نَجم ... تَعَرَّضَ أو علَى مَجراهُ يَجْري
بِهَمٍّ ما أزالُ له قَريناً ... كأن القَلبَ أبطنَ حَرَّ جَمْرِ
على بَكرٍ أخي فارقْتُ بَكراً ... وأيُّ العَيْشِ يَصلُحُ بعدَ بَكرِ

فقال: أعِدِ يا خالد، فأعدت فقال: مَنْ يقول هذا الشعر؟ قلت: يقوله عُروة بن أُذينة يرثي أخاه بكراً. فقال الوليد: وأيُّ العَيش يصلُح بعد بكر... هذا العيش الذي نحن فيه. والله لقد حجَر واسعاً على رغم أنفه.

٣٩٦٣ - **«القرشي» خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان**. من نبلاء قريش ووجوهها من أهل المدينة، وهو أخو محمد بن عبد الله الديباج لأبيه. وَفدَ على يزيد بن عبد الملك. وكان خالد أسَنّ ولد عبد الله بن عمرو. وكان ذا مروءةٍ وقدر. خطب إليه يزيد بن عبد الملك إحدى أخواته، فترغّب خالد في الصَّداق، فغضب يزيد وأشخصَه إليه ثم ردّه إلى المدينة. وأمر أن يُختَلف به إلى الكتّاب مع الصبيان يعَلَّم القرآن. فزعموا أنه مات كمداً وله عَقِب. وكان لمّا خطب يزيد أخته قال: إن أبي قدسنَّ لنسائه عشرين ألف دينار، فإن أعطيتنيها وإلا لم أزوّجك. فقال يزيد: أوَ ما ترانا أكفاء إلا بالمال؟ قال: بلى والله إنكم لبنو عمنا. قال: إني لأظُنك لو خطب إليك رجل من قريش لزوجته بأقلّ مما ذكرت من المال. قال: (أي لعمري لأنها تكون عنده مالكةً مُمَلكة، وهي عندكم مملوكة مقهورة).

٣٩٦٤ - **«القَسري أمير العراق» خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسَد، أبو الهيثم البَجَليّ القَسْري، أمير مكة للوليد وسليمان، وأمير العراقَين لهشام. وهو من أهل دمشق**. قال الحافظ ابن عساكر: وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي في مُربّعَة سنان بباب تُوما، وهو الذي قتل جَعْدَ بن درهم - كما مر في ترجمة جعد[1] - وكان جواداً سخياً مُمدَّحاً فصيحاً، إلا أنه كان رجل سوءٍ. كان

٣٩٦٣ - «المعارف» لابن قتيبة (١٩٩)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٦٦)، و«جمهرة ابن حزم» (٨٣)، و«نسب قريش» للزبيري (١١٣ - ١١٤).

٣٩٦٤ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٥٨) رقم (٥٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٤٠) رقم (١٥٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٤٢٥) رقم (١٩١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ - ١٤٠) ص (٨٢) وفيه كنيته (أبو القاسم)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧)، و«المعرفة والتاريخ» للبسوي (٢/ ٦٨٨)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٦٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٣٣) رقم (٢٤٣٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٦٥ - ٣١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٢٦) رقم (٢٠٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج (بولاق) (١٩/ ٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٠١) رقم (١٨٩)، و«التقريب» له (١/ ٢١٥) رقم (٤٨)، و«الخلاصة» للخزرجي (١٠١) رقم (١٧٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٦٩) وأخباره عند الطبري والمسعودي واليعقوبي وابن الأثير وابن خلدون. وغيرهم.

(١) في الجزء (١١) من «الوافي»، و«لسان الميزان» لابن حجر» (٢/ ٣٩١)، و«المغني» للذهبي (١/ ٢٠٣) رقم (١٨٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٧)

يقع في علي ويذمّ بئر زمزم، كان نحواً من الحَجاج. وبقي على ولاية العراق بضع عشرة سنة، ثم عزله هشام وولّى يوسف بن عمر الثقفي. يُقال إن امرأة أتته فقالت: أصلح الله الأمير، إني امرأة مسلمة وإن عاملك فلاناً المجوسيَّ وثب عليَّ، فأكرهني على الفجور وغصبني نفسي، فقال لها: كيف وجدت قِلْفَتَه؟ فكتب بذلك حسان النّبطيّ إلى هشام، وعنده يومئذٍ رسول يوسف بن عمر. فكتب معه إليه بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله. وكان باليمن فاستخلف ابنه الصّلت على اليمن. وخرج يوسف في نَفَرٍ يسير، فسار من صنعاء إلى الكوفة على الرّحال في سبع عشرة يوماً. وقَدِمَ الكوفة سَحَراً وأخذ خالد[1] وحبسه وحاسبه وعذبه ثم قتله أيام الوليد. جعل قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفا ثم على ساقيه فانقصفا، ثم على وَرِكَيه فانقصفا، ثم على صُلْبه فلما انقصف مات خالد في المحرّم سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة خمس وعشرين، ودُفِن بالحيرة ليلاً وهو في ذلك كله لا يتأوّه ولا يَنطِق.

ولما كان في السّجن امتدحه أبو الشَّعْب العبسيّ بقوله [الطويل]:

ألا إنَّ خَيـرَ الـنّـاسِ حَـيّـاً ومَـيِّـتـاً أسيرُ ثَقيـفٍ عِندَهُـم فـي الـسَّـلاسـلِ
لَعَمري لَئِن عَمَّرتُم السِّجنَ خالداً وأوطـأتُـمـوهُ وَطـأةَ الـمـتـثـاقـلِ
لَـقـد كـانَ نَـهّـاضـاً بـكـلِّ مُـلِـمَّـةٍ ومُعْطِي اللُّهَى غَمْراً كثيرَ النَّوافلِ
فإنْ تسجنوا القَسْريّ لا تسجُنوا اسمَه ولا تـسـجُـنـوا معروفَه في الـقَـبـائـلِ

وكان يوسف قد جعل على خالدٍ كل يوم حِملاً يحمله، وإن لم يقم به في يومه عذّبه. فلما وصلت الأبيات إلى خالد كان قد حصّل من قِسْطه سبعين ألف درهم فأنفذها له وقال له: اعذرني فقد ترى ما أنا فيه. فردّها أبو الشعب وقال: لم أمدحك لمالٍ ولكن لمعروفك وأفضالك. فأقسم عليه ليأخذنها. ويقال أن خالداً من ولد شِقّ الكاهن، ويقال أن أمه كانت نصرانية، وإنه بنى لها كنيسة تتعبَّد فيها. ولذلك قال الفرزدق يهجوه [الطويل]:

ألا قـبَّـح الـرحـمْـنُ ظـهـرَ مَـطـيّـةٍ أتـت تـتَـهـادى مـن دِمـشـقَ بـخـالـدِ
وكـيـفَ يـؤمُّ الـنـاس مـن كـان أُمُّـه تَـديـنُ بـأنّ الـلّـه لـيـسَ بـواحـدِ
بـنَـى بِـيْـعـةً فـيـهـا الـصَّـلِـيـبُ لأُمّـه ويَـهـدِم مِـنْ بُـغْـضٍ مَـنـارَ الـمـسـاجـدِ

ولجده صُحْبة[2]. وروى خالد عن أبيه، وروى له أبو داود. وكان خطيباً بليغاً. قال ابن مَعين: رجل سُوء يقع في علي، وقال على المنبر: إني لأُطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفاً من الأعراب من تمرٍ وسَويق. وفي سُنن أبي داود أنه أضعف صَاعَ العراق فجعله ستة عشر رطلاً[3]،

---

(١) كذا في الأصل، وفي الوفيات «خالداً» وهو الصواب.

(٢) جده يزيد بن أسد له ترجمة في «أسد الغابة» (٤/ ٦٩٩) رقم (٥٥١٦) وانظر «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٠).

(٣) وجدته في شرح الخطابي على «سنن أبي داود» (٣/ ٤١١) في (١٧) ك البيوع (٨) - باب المكيال مكيال المدينة في شرح الحديث (٣٣٤٠).

وقيل إنه قبل الولاية كان يُعرَف بالخِرِّيت. وذكر له صاحب «الأغاني» ترجمة قبيحة إلى الغاية. والظاهر أنه تحامل عليه فيها.

٣٩٦٥ ـ **«الوزير أبو زيد القُرطبي» خالد بن هاشم، أبو زيد القُرطبي**. وَزِر قليلاً للمؤيّد بالله[١]، وسمع الحديث وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٣٩٦٦ ـ **«الحَذّاء» خالد بن مِهْران، أبو المَنَازل** ـ بالنون والزاي واللام ـ **البصري الحَذّاء** ـ بفتح المهملة وتشديد الذّال المعجمة ـ أحدُ الأئمة الثّقات. رأى أنس بن مالك، وروى عن أبي عثمان النّهدي وعبد الله بن شقيق وعبد الرحمٰن بن أبي بَكرة وعِكرِمة وابن سيرين وأخوته حفصة وأَنَس وأبي العالية. وَثَّقة ابن مَعين. قال الشيخ شمس الدين: لم يكن حَذّاء، بل كان يجلس في سوقهم أحياناً، وكان حافظاً مَهيباً ليس له كتاب. وروى له الجماعة وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

٣٩٦٧ ـ **«خالد بن عُقبة الصَّحابيّ» خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف، القُرشيُّ الأمويُّ. واسم أبي مُعَيط أبان، واسم أبي عمرو ذكوان**. كان هو وأخواه الوليد وعمارة من مسلمة الفتح. قال ابن عبد البرّ: ليست له رواية فيما علمت ولا خبر

٣٩٦٥ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ١٣٢) رقم (٤٠٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٤١٥).

(١) والمؤيد هو (هشام بن الحكم) بن عبد الرحمٰن الناصر بن محمد، حكم الأندلس من عام (٣٦٦) حتى خلع وحبس عام (٣٩٩) هـ.

٣٩٦٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٧٣) رقم (٥٩٢)، و«الصغير» له (٢/ ٥٧)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٧٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٩٦)، و«المشاهير» لابن حبان (١٥٣) رقم (١٢٠٥)، و«التاريخ لابن معين» (٢/ ١٤٥) رقم (٥٩٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (الفهرس)، و«طبقات خليفة» (٤٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٤٢) رقم (٢٤٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٩٠) رقم (٩٠)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ٦٠ هـ) ص (١٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٤٠) رقم (٤٨)، و«العبر» له (١/ ١٩٢)، و«الكاشف» له (١/ ٢٧٤) رقم (١٣٦٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٠) رقم (٤٦٨)، و«الفائق» للزمخشري (١/ ١٧٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٨٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٢٠) رقم (٢٢٤)، و«التقريب» له (١/ ٢١٩) رقم (٨٢)، و«الخلاصة» للخزرجي (١٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٠) ووفاته سنة (١٤٢ هـ) أو سنة (١٤١ هـ) وما ذكره المصنف فهو سبق قلم. وقد ذكر الذهبي في تاريخه (خالد بن مهران أبو الهيثم الكوفي في وفيات) (١٨١ ـ ١٩٠ هـ) ص (١٤٠) رقم (٩٤) وهو غير صاحب الترجمة وَوَثّقَهُ ابن معين أيضاً.

٣٩٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٢) رقم (٦٠٩) و«نسب قريش» للزبيري (١١١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٢٠)، و«أسد الغابة» (١/ ٥٨١) رقم (١٣٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤١٠) رقم (٢١٨٣)، و«تعجيل المنفعة» له (١١٥) رقم (٢٦٤)، و«جمهرة ابن حزم» (١١٥)، و«قاموس الرجال» للتستري (٣/ ٤٨٤).

نادر، إلا أن له أخباراً في يوم الدار[1]، منها قول أزهر بن سَيحان في خالد هذا معارضاً له في أبياتٍ قالها منها [الطويل]:

يَلُونني أن جُلت في الدارِ حاسراً وقد فَرَّ منها خالد وهو دارعُ

وفي المَوطّأ: لعبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان معه عند دار خالد بن عقبة التي في السوق حديث (لا يتناجى اثنان دون واحد)[2]. قال ابن عبد البرّ: وخالد بن عُقبة إليه يُنسب المُعيطيون الذين عندنا بقرطبة. وأورد ابن عبد البرّ بعد ترجمتين خالد بن عقبة جعله اسماً وترجمةً برأسها، وقال: جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إقرأ عليَّ القرآن، فقرأ عليه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ [النحل: ٩٠] إلى آخر الآية. فقال له: أعِد، فأعاد فقال: والله إن له لَحلاوةً وإنّ عَليهِ لطلاوةً وإنّ أسفلَه لَمُعْرِقٌ وإنّ أعلاهُ لَمُثمرٌ، وما يقولُ هذا بَشرٌ[3]. ثم قال أبو عمر ابن عبد البرّ: لا أدري إن كان خالد بن عقبة بن أبي مُعَيط أو غيره، وظني أنه غيره والله أعلم.

٣٩٦٨ ـ «العامريّ الصَّحابي» خالد بن هَوْذة بن ربيعة العامري ثم القُشَيري. وَفَد هو وأخوه حرملَة بن هَوْذة على النبي ﷺ، فكتب النبي ﷺ إلى خُزاعة يبشّرهم بإسلامهما ـ ذكره ابن الكلبي ـ وهما من المؤلَّفة قلوبهم، وخالد هذا هو والد العدَّاء بن خالد الذي ابتاع منه رسول الله ﷺ العبد أو الأمَة، وكتب له العُهدة. قال الأصمعيّ: أسلم العَدّاء وأبوه خالد، وكانا سيّدَي قومهما. وليس خالد هذا من بني أنف الناقة الذين مدحهم الحُطَيْئة، أولئك في بني تميم، ولكنه يُقال لجدّ خالدٍ هذا أنف الناقة.

٣٩٦٩ ـ «ابن عُبادة الغِفاري الصَّحابيّ» خالد بن عُبادة الغِفاري. هو الذي دلاَّه رسول الله ﷺ بعمامته في البئر يوم الحُدَيْبية، فماج في البئرِ فكثُر الماء حتى رَوِيَ الناس. وكان رسول الله ﷺ قد أخرج سهماً من كِنانته فأمر به فوُضِع في قَعرها وليس فيها ماء، فنبع الماء فيها وكثُر. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَجُل ينزِل في البئرِ؟» فنزل فيها خالد هذا، وقيل بل نزل ناجية بن جُنْدَب الأسْلَمي.

---

(١) يوم الدار يوم قُتل عثمان في داره.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» ح (١٩٠٧) في ك (٥٦) الكلام (٦) باب ما جاء في مناجاة اثنين دون واحد وأخرجه البخاري في ك الاستئذان باب لا يتناجى اثنان دون الثالث (٥٩٣٠) (بغا) ومسلم في ك السلام باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه ح (٢١٨٣) (عبد الباقي) ومالك (١٩٠٨).

(٣) في «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٧٠) أن القائل لهذا الكلام هو الوليد بن المغيرة وبدل (المعرق) لمغدق.

٣٩٦٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٢) رقم (٦١٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٩٠) رقم (١٤٠٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤١٢) برقم (٢٢٠٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ١٠٦) رقم (١١٦)، و«التقريب» له (١/ ٢١٥) رقم (٥٤)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٨٠) (١٧٨١)، و«قاموس الرجال» للتستري (٣/ ٤٩٥).

٣٩٦٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧٨) رقم (١٣٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٣) رقم (٦١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٧) رقم (٢١٧٣).

٣٩٧٠ ـ «النهشَليّ التّميمي الصَّحابيّ» خالد بن ربعي النَّهشَليّ التميمي، ويقال خالد بن مالك ابن رِبعي. أحد الوفود الوجوه من بني تميم على رسول الله ﷺ. كان خالد مقدماً في رَهطه، وكان قد تنافر هو والقَعقاع بن مَعْبد إلى ربيعة بن حِدار أخي أَسَد بن خُزَيمة في الجاهلية، فقال لهما رسول الله ﷺ: «قد عرفتكُما». وأراد أن يستعمل أحدهما على بني تميم، فقال أبو بكر: يا رسول الله، استعمل فلاناً، وقال عمر: يا رسول الله استعمل فلاناً. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنكُما لو اجتمعتُما لأخذتُ برأيكما، ولكنكما تختلفانِ عليّ أحياناً»، فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ [الحجرات: ١] هكذا في رواية محمد بن المنكدَر. وأما حديث ابن الزبير ففيه أنَ الرجلين اللذين جرت هذه القضية فيهما بين أبي بكر وعمر هما القعقاع بن معبد والأقرع بن حابس[(١)].

٣٩٧١ ـ «الكَلاعيّ الحِمصِيّ» خالد بن مَعدان بن أبي كَرِب، أبو عبد الله الكَلاعيّ الحِمصيّ. كان يتولى شرطة يزيد بن معاوية، وروى عن أبي عبيدة ومعاذ وعُبادة وأَبي الدَّرداء وأَبي هُريرة وعبدِ اللَّهِ بن عمرو ومعاويةَ وغيرِهم. وأدرك سبعين من الصحابة، وكان من فقهاء الشام بعد الصّحابة. له علم وعمل وكلام في المواعظ وذكر الموت. وكان علمه في مصحف له أزرار وعرى. وكان الأوزاعيّ يعظِّمه، وقال: أنا له عَقِب. وقال العِجْلي: تابعي ثِقة. وروى لخالدِ الجماعة، ومات وهو صائم سنة ثلاث أو أربع أو خمس أو ست أو ثمان ومائة بأنطَرطوس[(٢)].

٣٩٧٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧١) رقم (١٣٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٤٨) رقم (٥٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٠٤) رقم (٢١٦٢) وانظر (١/ ٤١١) رقم (٢١٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٦) رقم (٦٢٧)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٣٠)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (٢/ ٢٧٢)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٢٣٧)، و«قاموس الرجال» للتستري (٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٦) والترمذي في «سننه» في أبواب تفسير القرآن (٤٩) باب ومن سورة الحجرات حديث رقم (٣٢٦٦) والبخاري في صحيحه برقم (٤١٠٩) في كتاب المغازي (٦٧) في باب (٦٤) وقد بنى تميم وفي ك التفسير (٦٨) في باب (٣٢٩) لا ترفعوا أصواتكم ح (٤٥٦٤) و(٤٥٦٦) وحديث (٦٨٧٢) والنسائي (٨/ ٢٢٦).

٣٩٧١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٥٥)، و«تايخ ابن معين» (٢/ ١٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٧٦) رقم (٦٠١)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥١) رقم (١٥٨٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١١٣) رقم (٨٦٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٥/ ٢١٠) رقم (٣١٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٠) رقم (٤٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٦٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٠٨) رقم (١٣٦٤) و«دول الإسلام» له (١/ ٧٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٥٣٦)، رقم (٢١٦)، و«تذكر الحفاظ» له (١/ ٩٣) رقم (٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠)، ص (٧١) رقم (٥٣)، و«جامع التحصيل» للعلائي (٢٠٦) رقم (١٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢١٩)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ٢٧)، و(٢١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١١٨)، رقم (٢٢٢)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٥٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٢٦).

(٢) أنطرطوس: بلدة من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص =

٣٩٧٢ ـ «الذُّهليّ السَّدوسيّ» خالد بن المعمَّر بن سلمان، الذُّهليّ السَّدوسيّ. رأس بكر بن وائل. شهد الجَمل وصِفّين مع علي أميراً، وهو الذي غدر بالحسن وبايع معاوية فقال الشاعر [الطويل]:

مُعاويَ أمِّرْ خالدَ بنَ مُعَمَّر ... مُعاويَ لولا خالد لم تُؤَمَّر

وقدِم على معاوية فولاه أرمينية، فوصل إلى نصيبين فمات بها. وهو القائل لمعاوية [الطويل]:

وَدَعْ عنكَ شَيْخاً قد مضَى لِسبيلهِ ... على أيِّ حالَيْهِ مُصيباً وخاطيا
فإنَّكَ لا تَسْطِيعُ ردَّ الذي مَضَى ... ولا دافِعاً شَيئاً إذا كانَ جائيا
وكنتَ امرءاً تَهوَى العِراقَ وأهلَه ... إذا أنتَ حِجازيٌّ فأصبحتَ شاميا

٣٩٧٣ ـ «سيف الله المخزوميّ» خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة. أبو سليمان القُرشيّ المخزوميّ سيف الله. أسلم في هدنة الحُديبيَة طَوْعاً في صفر

= (معجم البلدان ١/ ٢٧٠)، وهي طرطوس حالياً.

٣٩٧٢ ـ «تاريخ الطبري» (٤/ ٥٧٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥٤)، رقم (٢٣٢١)، و«جمهرة ابن حزم» (٣١٨)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (٥٠٥)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (٣/ ١٠٨)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٢/ ٢٨٢)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٣٥٣)، و«قاموس الرجال» للتستري (٣/ ٤٨٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٩).

٣٩٧٣ ـ «مسند أحمد (٤/ ٨٨)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٥٢)، و(٧/ ٣٩٤)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٣٦)، رقم (٤٦١)، و«مقدمة مسند بقي بن مخلد» (٩٢) رقم (١٣٣)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٢١، و٦٣ و١٠٠ و٢/ ٤٧ و٣/ ٣٤ و٣٥/ ٢٣٥ و٤/ ٢٦٨ و٦/ ١٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥٦) رقم (١٦٠٧)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ٧١)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٤٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٠٥)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٢٩٦)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٦٠)، و«تاريخ ثغر عدن» لأبي مخرمة (٢/ ٦٨) رقم (٩٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ٩٥ ـ ١١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٨٦) رقم (١٣٩٩)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ١٣٩) و(٢/ ٤٧٦)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٩٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٢) رقم (١٤٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٦٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١١٨) رقم (٤٦٣)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٦)، و«العبر» له (١/ ٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٣٦٦) رقم (٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٢٣٠)، و«الكاشف» له (١/ ٢٠٩) رقم (١٣٧٠)، و«نهاية الأرب» للنويري (١٩/ ٣٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٦)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٤٩) رقم (٢١) و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (١/ ٢٧) و(٥٦) و(٩٠)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٢٨٩)، و«شفاء الغرام» له (١/ ٥٤)، و(٢/ ١٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٢)، و«التقريب» له (١/ ٢١٩) رقم (٨٦)، و«الإصابة» له (١/ ٤١٣)، رقم (٢٢٠١)، و(٤/ ٣٨٥) رقم (٩٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٢)، وللصادق عرجون كتاب (خالد بن الوليد) وهو دراسة قيمة تاريخية.

سنة ثمان، واستعمله رسول الله ﷺ في بعض مغازيه. واستعمله أبو بكر الصّديق على قتال مُسَيْلَمة ومن ارتدَّ من الأعراب بنجد، ففتح الله على يديه. ثم وجهه إلى العراق ثم إلى الشام وأمَّره على جميع أمراء الشام إلى أن وَلِيَ عمر فعزله. وهو أحد الأمراء الذين ولُوا فتح دمشق، وأحد العشرة الذين انتهى إليهم الشرف من قريش من عشرة بطون ووصله الإسلام. كان مباركاً ميمونَ النقيبة، هاجر بعد الحديبيَة هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فقال رسول الله ﷺ: «رَمتكُم مكة بأفلاذ كبدِها». ولم يزل يوليه رسول الله ﷺ الخيل ويكون في مقدمه في مهاجرة العرب، وشهد فتح مكة، ودخل الزبير بن العوّام في مقدمة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من أعلى مكة، وخالد من أسفلها. وأمه لُبابَة الصَّغرَى بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب. وقد جاء أنه شهد خيبر وكانت خيبر أول سنة سبع، وقيل أسلم في صفر سنة ثمان. وقال الواقديّ: الثَّبْت عندنا أن خالداً لم يشهد خيبر. وقال عبد الرّحمن بن أبي الزِّناد: كان خالد بن الوليد يشبه عمر في خلقه وصفته، فكلم علقمة بن عُلاثة عمر بن الخطّاب في السَّحَر وهو يظنه خالد بن الوليد لشبهه به. وكان أخوه الوليد بن الوليد دخل في الإسلام قبله، ودخل مع رسول الله ﷺ في عُمرة القَضَبة وتغيَّب خالد، فكتب إليه أخوه: إني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلُك عقلُك ومثل الإسلام جهله أحد. وقد سألني رسول الله ﷺ فقال: «أين خالد؟» فقلت: يأتي الله به. فقال: «ما مثل خالد جهل الإسلام، ولو كان جعل يكاتبه وحدَّهُ مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له، ولقدَّمناه على غيره. فاستدرك يا أخي ما فاتك منه فقد فاتتك يا أخي مواطنُ صالحة». فوقع الإسلام في قلب خالد، فاتَّعدَ هو وعثمان بن طلحة يأجج[١] وسارا منها فلقيهما عمرو بن العاص. فمضوا للإسلام وسُرَّ رسول الله ﷺ بقدومهم. وقال خالد: ما زال يتبسَّم إليّ حتى وقفت عليه وقال: (الحمد الله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً ورجَوت أن لا يُسلمك إلا إلى خير). قلت: يا رسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك مُعانداً عن الحقّ، فادع الله يغفرها. فقال: «الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله»[٢]. وكان خالد يوم حُنَين في مقدمة رسول الله ﷺ في بني سُلَيْم وجُرِح، فأتاه رسول الله ﷺ - بعدما هُزِمت هَوازِن - في رَحْله، فنَفث على جِراحه فانطلق منها. وبعثه إلى الغُمَيصاء - وكان بها قوم - فاستباحهم، فادّعوا الإسلام فَوَدّاهم رسول الله ﷺ. ثم حضر مُؤْتة، فلما قُتِل الأمراء الثلاثة مال المسلمون إلى خالد، فانحاز بهم. وبعثه إلى العُزَّى فأبادها. وبعثه إلى دَوْمة الجَندل فسبا من سبا وصالحهم. وبعثه إلى بلحارث بن كعب إلى نجران أميراً وداعياً إلى الله. وحَلقَ رسول الله ﷺ رأسه في حِجَّة الوداع، فأعطاه ناصِيته

(١) يأجَجُ علم مرتجل لاسم مكان من قلة على ثمانية أميال، «معجم البلدان» (٥/ ٤٢٤)، وفي الأصل باجح، وهو تصحيف.

(٢) أخرجه الواقدي (كما في حياة الصحابة (١/ ١٦٠) والبداية (٤/ ٢٣٨)، وأخرجه ابن عساكر مطوّلاً كما في كنز العمال (٧/ ٣٠)، وحديث (الإسلام يجب ما كان قبله) أخرجه ابن سعد عن الزبير وعن جبير بن مطعم (٧/ ٤٩٧) كما في «الجامع الصغير» (٣٠٦٤)، و«ابن سعد» عن خالد (٧/ ٣٩٥) في ترجمته بلفظ (إنَّ الإسلام. . .).

وكانت في مقدم قلنسُوته، فكان لا يلقى أحداً إلا هزمه الله تعالى. وقال رسول الله ﷺ: «اللّهم هذا سيف من سيوفك فانتقم به». وفي رواية: (نِعْمَ عبد الله وأخو العَشيرة وسيف من سيوف الله سَله الله على الكفار والمنافقين)[١]. وكان عمر يكلم أبا بكر في عَزْل خالد لما حَرّق المرتدِّين، وقيل يوم مالك بن نويرة. وشهد قوم من السَّرية أنهم كانوا أذَّنوا وصلّوا. فقال عمر: إن في سيفه رَهَقاً. فقال أبو بكر: لا أشِيم سيفاً سَلَّه الله تعالى على الكفار حتى يكون الله يَشيمه. وقال خالد: (لقد قاتلت يوم مؤتة فاندقَّ في يدي تسعة أسياف فصبرتْ في يدي صَحيفَة لي يمانية)[٢]. وقاتل يوم اليَرموك قِتالاً شديداً، قتل أحد عشر قتيلاً منهم بطريقان. وكان يرتجز ويقول: [الرجز]

أضـربُـهُـم بـصـارمٍ مُـهَـنَّـدِ ضَـرْبَ صَـلـيـبِ الـديـنِ هـادٍ مُـهْـتَـدِ

وكان عمر يقول: لإن صَيَّر الله لي هذا الأمر لأعزِلَنَّ المثَّنى بنَ حارثة عن العراق وخالد بن الوليد عن الشام حتى يعلما أنّما نصرَ اللّهُ دينَه ليس إياهما نصر. ولما وَلِيَ عمر قال: ما صدقتُ اللّهَ إن كنت أشرتُ على أبي بكر بأمرٍ فلم أُنفذه. فعزله وولّى أمين الأمة أبا عُبيدة بن الجرّاح، وصار خالد أميراً من جهته، فلما أجاز الأشعث بعشرة آلاف، فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً ويعقِله بعمامته وينزع عنه قلنسُوَته ويعزله على كل حال، ويقاسمه ماله، ففعل ذلك. وكان أبو عُبيدة يكرمُه ويفخِّمه. ثم كتب عمر إلى خالد يأمره بالإقبال إليه، فَقدِم على عمر فشكاه وقال: لقد شكَوتك إلى المسلمين، تَالله إنك في أمري غير مُجْمِل يا عمر، واعتذرَ عن المال الذي فرقَه بأنه من ماله. فقال عمر: والله إنّكَ عليَّ لكَريم وإنك إليَّ لحبيب، ولن تعاتبَني بعد اليوم على شيء. واعتذر عمر إلى الناس من أجله. ثم كان عمر يذكره ويتَرحّم عليه ويتَندَّم على ما كان صنع به ويقول: سَيْف من سيوف الله تعالى. وقيل إن خالداً لما قَدِم على عمر قال متمثلاً [الطويل]:

صَـنعتَ فـلَـمْ يـصنَـعْ كـصُنـعِكَ صـانعٌ ومـا يـصْـنَـعُ الأقـوامُ فـالـلّـه أصـنـعُ

كتب عمر إلى الأمصار: إني لم أعزلْ خالِداً عن سَخطةٍ ولا خِيانة، ولكنَّ الناسَ فُتِنوا به فَخشِيتُ أن يوكّلوا إليه، فأحببتُ أن يعلَموا أن الله هو الصّانعُ، وأنْ لا يكونوا بِعَرضِ فتنة. عن ابن الضحّاك، أن عمر بن الخطّاب كان أشبه الناس بخالد بن الوليد، فخرج عمر سحَراً فلقيَه شيخ فقال: مرحباً بك يا أبا سليمان. فنظر إليه عمر فإذا هو عَلقمة بن عُلاثة فردّ عليه السّلام. فقال له علقمة: أعزلك عمر بن الخطاب؟ فقال له عمر: نعم، فقال: ما يشبع لا أشبع الله بطنه. فقال له عمر: فما عندك؟ قال: ما عندي إلا السّمع والطّاعة. فلما أصبح دعا بخالدٍ وحضره علقمة بن عُلاثة، فأقبل على خالدٍ فقال له: "ماذا قال لك عَلقمة؟ فقال: ما قال لي شيئاً. فقال: أصدُقني، فحلف خالد بالله ما لقيته ولا قال له شيئاً. فقال له علقَمة: حِلاً أبا سليمان[٣]، فتبسم عمر فعلم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٠١٧) و(٤٠١٨) في (٦٧) ـ كتاب المغازي، ٤٢ ـ باب غزوة مؤتة.
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٨/١) عن أبي بكر والحاكم في المستدرك (٢٩٨/٣).
(٣) أي تحلّلَ من يمينك.

خالد أن علقمة قد غلط. فنظر إليه ففطن علقمة فقال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك. فضحك عمر وأخبره الخبر[١]. ولما حضرت خالداً الوفاة بكى وقال: (لقد لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رَمْية بسهم أو طعنة برمح، وهأنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العَيْر، فلا نامت أعين الجُبناء). ولما مات لم تبق امرأة من بني المُغيرة إلا وضعت لِمَّتها على قبره ـ أي حلقت شعر رأسها ـ وكان موته سنة إحدى أو اثنتين وعشرين بحمص. وأوصى إلى عمر وجعل خيلَه وسلاحه في سبيل الله. فلما بلغ موته عمر استرجع ونكس وأكثر التَّرحُّم عليه وقال: قد ثلمَ في الإسلام ثلمَة لا تُرتَق.

٣٩٧٤ ـ «المَخزومي» خالد بن المُهاجر بن خالد بن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وهو حفيد خالد بن الوليد المخزومي. حدَّث عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وروى عنه الزُّهري وغيره. وقَدِم دمشق بعد وفاة عمه عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد، فضربه معاوية أسواطاً وحبسه وأغرمه دِيَتين أَلفَيْ دينار. فألقى ألفاً في بيت المال وأعطى ورثة ابنِ أُثال ألفاً. ولم يزل ذلك يجري في دِيَةِ المُعاهِد حتى وَلِيَ عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذ السلطان لنفسه، وبقي الذي يدخل بيت المال. ولم يخرج من الحبس حتى مات معاوية. وكان شاعراً، ولذلك يقول ـ لما انصرف من دمشق إلى المدينة، وقد قتل اليهودي الطبيب ابنَ أُثال لأنه كان قد سقَى عمه عبد الرحمٰن ـ وسيأتي ذكره ـ سُمّاً فقتله ـ، يخاطب عُرْوَة بن الزبير [الطويل]:

قضَى لابنِ سَيْفَ اللّهِ بالحقّ سيفُهُ ... وعُرِّيَ مِنْ حَملِ الرُّحولِ رَواحِلُهْ

سَلِ ابنَ أُثال هَلْ ثأرتَ ابنَ خالِدٍ ... وهذا ابنُ جُرمُوزٍ فهلْ أَنتَ قاتِلُهْ

وقال الزبير بن بَكّارٍ: وقد انقرض ولد خالد بن الوليد ولم يبقَ منهم أحد. وكانت وفاة خالد هذا في حدود المائة، وروى له مسلم.

٣٩٧٥ ـ «المَخزُوميّ» خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة القُرشيّ المخزوميّ، ابن ابن أخي خالد بن الوليد. وأبوه أول من أحدث الدراسة بجامع دمشق. وَفَد خالد على الوليد بن عبد الملك، فسابق الوليد بين الخيل ـ وكان يجزع إذا سُبِق ـ فجاء فرس خالد

---

(١) انظر الإصابة في ترجمة علقمة بن غلاثة.

٣٩٧٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٧٠) رقم (٥٧٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٧٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥١) رقم (١٥٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٩٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٣٩)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٨٦) رقم (٣٨٩/)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٣) رقم (٤٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ١٧٤) رقم (١٦٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤١٥) رقم (١٦٤)، و«الكاشف» له (١/ ٢٠٨) رقم (١٣٦٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٨١ ـ ١٠٠)، ص (٣٤٤)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٢٢٧)، و«التذكرة» الحمدونية (٢/ ٤٤٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٢٠) رقم (٢٢٣)، و«التقريب» له (١/ ٢١٩) رقم (٨١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٢٣٤).

٣٩٧٥ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١١٤)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١٤٨).

سابقاً، فقال الوليد: لمن هذا الفرس؟ فقال خالد: هذا فرس أمير المؤمنين التي أُهدِيت له البارحة. فقال: وصل الله رَحِمك، وقد قبلنا هديتك، وسَّوغناك سَبْقك وعوَّضناك منه ألف دينار. ثم قتله مروان بن محمد في خلافته لأنه قاتله.

٣٩٧٦ ـ «ابن يزيد بن معاوية» خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. أبو هاشم القُرشيّ الأَمَويّ. كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صناعة الكيمياء والطِّبّ. وكان بصيراً بهذين العلمين مُتْقِناً لهما، وله رسائل دالة على معرفته وبَراعته. وأخذ الكيمياء عن مُريانس الراهب الرّوميّ، وله فيها ثلاث رسائل تضمنت إحداها ما جرى له مع مُريانس وصُورة تعلُّمه منه، والرموز التي أشار إليها، وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع. وله في غير ذلك أشعار منها [الطويل]:

تَجولُ خَلاخيلُ النِّساءِ ولا أرَى ... لرملَةَ خَلخالاً يجولُ ولا قُلْبا
أُحِبُّ بني العَوَّامِ من أجلِ حُبِّها ... ومِنْ أجلها أحببتُ أخوالَها كَلْبا

وهي طويلة، وله قصة مشهورة مع عبد الملك بن مَروان. وكان له أخ يسمَّى عبد الله، فجاءه يوماً وقال: إن الوليد بن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني، فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الوليد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره. وعبد الملك مُطرِق، فرفع رأسه وقال: **﴿إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾** [النمل: ٣٤] فقال خالد: **﴿وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ**

٣٩٧٦ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٥٩) و(٦٧) و(٤٤٥)، و«تاريخ خليفة» (٢٥٩)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٨١) رقم (٦١٣)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ١٧٨)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ١٩٩)، و(٢/ ٤٢)، و(٣/ ١٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥٧) رقم (١٦١٥)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٤٢)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٤٦١)، و(٥٠٠)، و(٦/ ١٤٨)، و(٧/ ٢٦٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ ـ و٣٣١١)، و«الفهرست» للنديم (٣٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٩٠) رقم (١٤٠٥)، و«الكامل» له (٤/ ٨٧ و١٢٥ و١٥٤ و٥/ ٤٠٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٢٤)، و(٣/ ٢٦٥)، و(٧/ ٣١٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٠١) رقم (١٦٦٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٣٨٢)، رقم (١٥٤)، و«تجريد أسماء» الصحابة له (١/ رقم ١٥٥١)، و«الكاشف» له (١/ ٢١٠) رقم (١٣٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٨١ ـ ١٠٠) ص (٥٥ ـ ٥٨)، رقم (٢٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٣٥) رقم (٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٦٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٧٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٤/ ١٢٦)، و(٢٥٥)، و«الكامل في الأدب» للمبرد (١/ ٣٣٥، و٣٤٩)، و«الجمهرة» للعسكري (٢/ ٣٩٩)، و«مجمع الأمثال» للميداني (٢/ ١١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٢٨) رقم (٢٣٤)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٦٩) رقم (٢٣٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٢١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٩٨)، و«معجم بني أمية» للمنجد (٣٣ ـ ٣٤).

﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]. فقال عبد الملك: أفي عبد الله تُكلمني؟ والله لقد دخل عليَّ فما أقام لسانه لَحْناً. فقال خالد: أفعلى الوليد يُعوَّل؟. فقال عبد الملك: إن كان الوليد يَلْحَن فإن أخاه سليمان فقال خالد: وإن كان عبد الله يلْحَن فإن أخاه خالد، فقال الوليد: أسكت يا خالد، فوالله ما تُعَدّ في العِير ولا في النفير، فقال خالد: اسمع يا أمير المؤمنين، ثم أقبل على الوليد وقال: وَيْحك، ومن العِير والنفير غيري؟ أبو سفيان صاحب العِير جدي، وعُتبَة صاحب النفير جدي، ولكن لو قلت (غُنَيْمات، وحُبَيْلات، والطائف، ورحم الله عثمان) لقلنا: صدقت. قال شمس الدين ابن خلكان: والعِير عِير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام، فخرج رسول الله ﷺ إليها هو والصحابة ليغنموها، فبلغ الخبر أهل مكة فخرجوا ليدفعوا عن العِير. وكان المقدَّم على القوم عُتبَة بن ربيعة. فلما وصلوا إلى المسلمين كانت وقعة بدر، وكل واحد من أبي سفيان وعُتبة جد خالد. أما أبو سفيان فمن جهة أبيه، وأما عُتبة فلأن ابنته هند هي أم معاوية جد خالد، وقولُه (غُنيمات وحُبيلات) إشارة إلى أن رسول الله ﷺ لما نفى الحكم بن أبي العاص إلى الطائف ـ وهو جد عبد الملك ـ كان يرعى الغنم، ويأْوي إلى حُبَيْلة، وهي الكرمة. ولم يزل كذلك حتى وَلِيَ عثمان الخلافة فرده. وكان الحكم عمه، ويقال إن عثمان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ قد أذِن له في رده إن أفضى الأمر إليه. قال الزبير بن بكار: كان خالد وأخواه عبد الله وعبد الرحمٰن من صالحي القَوْم. جاءه رجل فقال له: قد قلت فيك بيتين، قال: فأنشدهما، قال: على حكمي؟ قال: نعم، فأنشده [الطويل]:

سَأَلْتُ النَّدَى والجودَ حُرانِ أنتُما؟ فَقالا جَميعاً إنَّنا لَعَبيدُ[1]
فَقُلْتُ: فَمنْ مَولاكُما فَتطاولا عليَّ وقالا: خَالدُ بنُ يزيدِ

فأعطاه مائة ألف درهم. وروى خالد عن أبيه وعن دِحْية الكلبي، وروى الزهري عنه ورجاء بن حَيْوة والعباس بن عبد الله بن عباسٍ وغيرهم. وروى له أبو داود قال شهاب الدين أبو شامة: كان يتعصّب لأخوال أبيه كَلبٍ، يعينهم على قيس في حربٍ كانت بين قيس عَيْلان وكلب. وقال الزبير بن بكار: فولد يزيد بن معاوية: معاوية وخالداً وأبا سفيان، وأمهم أم هاشم بنت أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة، يعني ابنة خالة أبيه. وقال عمِّي مُصعب: زعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفياني وكثَّره، وأراد أن يكون للناس فيهم مَطْمَع حين غلبه مروان بن الحكم على المُلْك وتزوَّج أمه أم هاشم، وكانت أمه تُكْنَى به. وقال محمد بن جرير الطبري: كان يقال إنه أصاب عِلمَ الكيمياء. قال الشيخ شمس الدين ـ وهذا لم يصح ـ: وداره بدمشق دار الحجارة، باب الدّرج شرقي المسجد. وكان أخواه معاوية وعبد الرحمٰن وهو من صالحي القوم، وكان خالد يصوم الأعياد كلها، الجمعة والسبت والأحد. وكان يُقال: ثلاثة أبيات من قريش توالت خمسةً في الشرف، كل منهم أشرف أهل زمانه: خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب، وأبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وعمرو بن عبد الله بن صَفْوان بن أمية بن

(١) فيهما إقواء على هذه الرواية، ورواية ياقوت في معجم الأدباء (فقالا بلى عَبْدانِ بين عَبيدِ) وبها يزول الإقواء.

خلف. وتوفي خالد سنة تسعين أو ما دونها، فشهده الوليد بن عبد الملك وهو خليفة، وصلى عليه وقال: ليُلْق بنو أمية الأردية على خالدٍ، فلن يتحسروا على مثله.

جرى بين خالد وبين مروان بن الحكم كلام فقال لمروان: أين أنت مني؟ قال: بين رِجْلَي أمك الرطبة. فدخل على أمه فاخِتَة بنتِ أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال: هذا عملك بي، والله لأقتلنَّك أو لأقتُلَنَّ نَفسي، قال لي مروان كذا. قالت: أما والله لا يقولها لك ثانيةً. فلما نام مروان ألقت على وجهه وسادةً وجلست عليها حتى مات. وعلم عبد الملك خبرها فهمَّ بقتلها، فقيل له: أما إنه شر عليك أن يعلم الناس أن أباك قتلته امرأة، فكَفَّ عنها. وحضر خالد مع مروان فأبلَى بلاءً حسناً حتى أنكى في أهل الحجاز، فقال رجل منهم [الرجز]:

هـا إنَّ هَـمَّ خـالـدٍ مـا هَـمَّـهُ أنْ سُـلِـبَ الـمـلـكَ وَنِـيـكَـتْ أُمّـهُ

فجعل فتيان منهم يرتجزون بها، فلم يخرج خالد للقتال بعد ذلك. وكان خالد شريف المناكح، تزوّج أم كُلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وآمنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير بن العَوَّام.

٣٩٧٧ ـ **«العُذْريّ الصَّحابيّ» خالد بن عُرفُطَة العُذريّ**. له صحبة ورواية. توفي في حدود الستين من الهجرة، وروى له التِّرمذي والنَّسائي. لما سلم الأمر الحسن بن علي إلى معاوية، خرج عليه عبد الله بن أبي الحَوْساء، وقيل ابن الحَمْساء ـ بالميم ـ بالنُّخَيلة. فبعث إليه الحسن خالد بن عُرفُطَة في جمع من أهل الكوفة، فقتل ابن أبي الحَوْساء في جمادى سنة إحدى وأربعين فيما ذكره أبو عُبَيدة والمدائنيّ.

٣٩٧٨ ـ **«ابن عُمَير البصري» خالد بن عُمَير البصري**. روى له مسلم والترمذي وابن ماجه، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٣٩٧٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٥٥)، و(٦/ ٢١)، و«مسند أحمد» (٥/ ٢٩٢)، و«تاريخ خليفة» (٢٠٣)، و«طبقاته» (١٢٢)، و«المحبر» لابن حبيب (٣٨١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٣٨)، رقم (٤٦٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٥٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٣٧) رقم (١٥٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١٣)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٤/ ٢٤١)، رقم (٣٧٣)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٢٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٠٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ٢٠٠)، رقم (٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧٩) رقم (١٣٧٨)، و«الكامل في التاريخ» له (٢/ ٤٥٢) و(٣/ ٤١٢)، و(٤/ ١٠١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ١٢٨) رقم (١٦٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١ ـ ٦٠)، ص (٢٠١)، و«الكاشف» له (١/ ٢٠٦) رقم (١٣٥٠)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ٤٥٠)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٠٦) رقم (١٩٨)، و«الإصابة» له (١/ ٤٠٩) رقم (٢١٨٢).

٣٩٧٨ ـ «العلل» لأحمد (١/ ٧٩)، و«طبقات» خليفة (١٩٣)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٦٢) رقم (٥٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٤٣) رقم (١٥٤٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٠٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٨٣) رقم (١٣٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ١٤٥) رقم (١٦٤٠)، و«الكاشف» للذهبي =

٣٩٧٩ ـ «التُّجيبي قاضي إفريقية» خالد بن أبي عمران التُّجيبي قاضي إفريقية. روى عن حَنش الصَّنعاني ووهب بن مُنبّه وعُروة بن الزبير وسلمان بن يسار والقاسم بن محمد. وكان مُجاب الدعوة، وروى له مسلم وأبو داود والتّرمذي والنَّسائي. وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة.

٣٩٨٠ ـ «الفَأفاء المَخزومي» خالد بن سَلمة المخزومي الكوفي، الفأفاء أحد الأشراف. روى عن الشعبي وعبد الله البَهي وسعيد بن المسيِّب وموسى بن طلحة وأبي بُردة بن أبي موسى وجماعة. وهو قليل الحديث، يكون له عشرة أحاديث. وثَّقه غير واحدٍ وهو ابن عم عِكرمة بن خالد المخزومي المَكِّي. كان ممن قام وقعد في قتال بني العباس لما ظهروا، ونادى مُناديهم: خالد بن سَلَمة آمن، فخرج فقتلوه غدراً سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٣٩٨١ ـ «القَطوَاني» خالد بن مَخْلد ـ قَطَوان موضع بالكوفة ـ روى عنه البُخاري والباقون، سوى أبي داود عن رجلٍ عنه. وقال أبو داود: صَدوق، لكنه يتشيع. توفي بالكوفة سنة ثلاث عشرة ومائتين.

= (١/ ٢٠٧) رقم (١٣٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٨١ ـ ١٠٠)، ص (٥٥) رقم (٢٢)، و«الاشتقاق» لابن دريد (١٨٨)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١١١) رقم (٢٠٦)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٨٥) رقم (٣٨٥).

٣٩٧٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٦٣)، و«المشاهير» لابن حبان (١٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠)، ص (٨٦)، و«التهذيب لابن حجر» (٣/ ١١٠)، و«التقريب» له (١/ ٢١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٤٥).

٣٩٨٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٧)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٣٤)، و«التاريخ لابن معين» (٢/ ١٤٠) رقم (٤٨٩٩)، و«المعرفة والتاريخ» للبسوي (١/ ٣٠١)، و(٢/ ٨١٢)، و(٨١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣٧٣) رقم (١٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٣١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠)، ص (٤٠٤)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ٩٥)، و«تقريبه» (١/ ٢١٤)، و«الخلاصة» للخزرجي (١٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٨٩).

٣٩٨١ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٠٦)، و«العلل» لأحمد (٤/رقم ١٤٠٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٧٤) رقم (٥٩٥)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٥٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٤٧٨)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ١٥) رقم (٤٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥٤) رقم (١٥٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٤)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٩٠٤)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٢٩) رقم (٣٠٤)، ورجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٨٣)، رقم (٣٨٠)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (٢/ ٨٣)، و«السابق اللاحق» له (١٩٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٥٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢١)، رقم (٤٦٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٩٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ١٦٣ ـ رقم ١٦٥٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٤٠) رقم (٢٤٦٣)، و«الكاشف» له (١/ ٢٧٤) رقم (١٣٦٣)، و«المغني» في الضعفاء له (١/ ٢٠٦) رقم (١٨٨١)، و«العبر» له (١/ ٣٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٦٧) رقم (٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢١٧) رقم (٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠)، ص (١٣٧) رقم (١١٣)، و«شرح علل الترمذي» لابن رجب (٣٢٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٦٩)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ =

٣٩٨٢ ـ «الأَيْليّ» خالد بن نِزَار الإيلي، كان ثقة. وروى له أبو داود والنَّسائي، وتُوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

٣٩٨٣ ـ «المهلَّبي» خالد بن خِدَاش بن عجلان، المُهلبيّ مولاهم، البصري. نزل بغداد، وروى عنه مسلم. وروى النَّسائي عنه بواسطة. قال أبو حاتم وغيره: صَدُوق. توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

٣٩٨٤ ـ «الإسكندراني المصري» خالد بن يزيد، أبو عبد الرحيم الإسكندرانيّ المصري الفقيه. توفي في حدود الأربعين والمائة، وروى له الجماعة كلهم.

٣٩٨٥ ـ «خالد المهدي» خالد بن يزيد، المهدي. توفي بالثَّغر سنة ثمان وستين ومائة.

٣٩٨٦ ـ «الدمشقي والد عِراك» خالد بن يزيد الدمشقي والد عراك المقرئ. توفي سنة تسع وستين ومائة.

= ١١٦)، رقم (٢٢١)، و«التقريب له» (١/ ٢١٨) رقم (٧٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٨٣) رقم (٣٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩).

٣٩٨٢ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٢٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٣)، و«الأنساب» لابن السمعاني (١/ ٤٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ١٨٤) رقم (١٦٥٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢١٤)، و«الكاشف» له (١/ ٢٠٩)، رقم (١٣٦٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠)، ص (١٤٩) رقم (١٢١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٦٩)، رقم (١٢١٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٢٣) رقم (٢٢٦)، و«التقريب» له (١/ ٢١٩) رقم (٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٣٧)، ونسبه إلى (أيلة) بساحل بحر القُلْزم (البحر الأحمر).

٣٩٨٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٤٧)، و«العلل» للإمام أحمد (١/ ٨٨) و(٢٥٨)، و(٢٦٣)، و(٣٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٤٦) رقم (٤٩٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢٩٥)، و(٢/ ٢٠٤)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٦٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٢٧) رقم (١٤٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ١٧١)، و(٨/ ٣٢٤)، و(٩/ ٥)، ورجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٨٦) رقم (٣٨٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٠ ـ ٥٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٥٨)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ٩٠)، و(١٢٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٠٤) رقم (٤٤٠٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٤٢٨)، و«الأنساب» لابن السمعاني (١١/ ٥٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٤٥) رقم (١٦٠٢). و«العبر» للذهبي (١/ ٢٧٣)، و(٣٢٢)، و(٣٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٤٨٨) رقم (١٦٢)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٢٩)، رقم (٢٤١٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠)، ص (١٤٦) رقم (١١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٨٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٨٩)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ٨٥)، رقم (١٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥١).

٣٩٨٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٨٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٨٨)، رقم (١٥٠٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠)، ص (٤٠٦)، و«التهذيب لابن حجر» (٣/ ١٣٩)، وستأتي ترجمته برقم (٣٩٨٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٠٧).

٣٩٨٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٨١) رقم (٦١٥)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٤٢) رقم (٣٧٢)، و«المعرفة =

٣٩٨٧ ـ «الشَّيبانيّ» خالد بن يزيد بن مَزْيد، أبو يزيد الشَّيباني الشاعر البغدادي الأمير. وخالد هذا من بيت إمْرةٍ ووجاهة وشجاعة وكرم ورئاسة ـ وقد تقدم ذكر أخيه محمد[1] وسيأتي ذكر أبيه يزيد في مكانه إن شاء الله تعالى ـ كان خالد قد تولّى الموصل من جهة المأمون، فوصل إليها وفي صُحْبته أبو الشّمقمق الشّاعر. فلما دخل الموصل، نشب اللواء الذي له في سقف بالمدينة فاندقَّ، فتطيَّر خالد من ذلك فأنشده ارتجالاً [الكامل]:

ما كان مُنْدَقّ اللّواءِ لِريَبةٍ ... تُخْشَى ولا سُوءٍ يكونُ مُعَجَّلا
لكنَّ هذا الرمحَ أضعفَ متنَه ... صِغَرُ الوِلايةِ فاستقَلَّ المَوْصِلا

فبلغ المأمون ما جرى، فكتب إلى يزيد: قد زدنا في ولايتك بلاد ربيعة كلها لكون رمحك استقلَّ الموصل. ففرح بذلك وأضعف جائزة أبي الشَّمقمق. ولما اختل أمر أرمينية في أيام الواثِق، جهَّز إليها خالد بن يزيد في جيش عظيم، فاعتل في الطريق ومات سنة ثلاثين ومائتين ودُفن بمدينة قبل أَرمينية. ومن شعره [الطويل]:

وقائلةٍ حُزْناً عليَّ معَ الرَّدَى ... ـ وقد قُلْتُ هاتي ناوِليني سِلاحِيا ـ
لك الخيرُ لا تعجَلْ إلى قتلِ مَعْشرٍ ... فَريداً وَحيداً وابْغِ نفسَكَ ثانيا
فقُلْتُ: أخي سَيْفي ورُمحي ناصِري ... ودِرْعيَ لي حِصْنٌ ومُهري بِلا عَنا
سَتتلَفُ نفسِي أو سأبلُغُ هِمَّتي ... فأغني وأقني من أردت بِماليا
وتقصُر يُمْنَى من أرادَ بِيَ الرّدَى ... إذا أومأتْ يَوماً إليهِ شِماليا
فلا الفَقرُ أضناني ولا البُخل عاقني ... ولكِنَّ مالِي ضاقَ بي عَنْ فَعاليا

قلت: شعر متوسط.

= والتاريخ» للفسوي (٢/ ٤٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥٨)، رقم (١٦٢١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٦٦)، و«المشاهير» له (١٨٤) رقم (١٤٦٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣١٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ١١٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٢٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٥٧)، و«تهذيب الكمال» للمزّي (٨/ ١٩٣) رقم (١٦٦٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٠٩) رقم (١٣٧٣/)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢٠٨) رقم (١٨٩٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٤٨) رقم (٢٤٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤١٢) رقم (١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠هـ) صفحة (١٦٥) رقم (٩٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٦٩) رقم (٢١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٢٥) رقم (٣٢١)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٠ رقم ٨٩).

٣٩٨٧ ـ «أخبار أبي تمام» للصولي (١٠٧، ١٥٨ ـ ١٦٦)، و«الأغاني» (بولاق) (١٥/ ١٠٤ و٢٠/ ١٨٦)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٣٤٢)، و«الولاة والقضاة» للكندي (١٧٤ ـ ١٧٦)، و«جمهرة الأنساب» لابن حزم (٣٢٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٩٠)، و«طبقات ابن المعتز» (١٢٩ ـ ١٣٠)، و«الكامل» للمبرد (١/ ٣١٣ و٤/ ٢٩)، و«أمالي المرتضى» (٢/ ٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠١).

(١) في «الوافي» (٥/ ١٤٤) رقم (٢٢٩٣).

٣٩٨٨ ـ «المصري» خالد بن يزيد، المصري الفقيه. وثَّقه النَّسائي وروى له الجماعة، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة.

٣٩٨٩ ـ «الكاتب» خالد بن يزيد، أبو الهيثم الكاتب البغداديّ. أصْله من خُراسان، وكان أحد كتَّاب الجيش، ولاَّه ابن الزَّيات الإعطاء ببعض الثُّغور، فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد [البسيط]:

مَنْ كان ذا شَجَنٍ بالشام يَطلبهُ ... فَفي سِوَى الشّامِ أمسَى الأهلُ والوَطَنُ

فبكى حتى سقط على وجهه مَغْشِياً عليه، ثم أفاق واختلط. واتصل به ذلك إلى الوَسْواس وبَطُل. وكان مُغْرماً بالصّبيان المُرْد، وينفق عليهم كل ما يفيده. فَهَوِيَ غلاماً يُقال له عبد الله، وكان أبو تمام الطائي يهواه، فقال فيه خالد [مخلع البسيط]:

قَضيبُ بانٍ جَناهُ وَرْدُ ... تَحمِلُه جَنَّة ووَرْدُ[1]

لَم أثْنِ طَرفي إليهِ إلاّ ... ماتَ عَزاءٌ وعاشَ وَجْدُ

مُلِّكَ طَوْعَ النفوسِ حتى ... علَّمَهُ الدَّهْرُ كيفَ يَبدُو

واجتَمع الضّدُّ فيه حتى ... لَيْسَ لِخَلْقٍ سِواهُ ضِدُّ

فبلغ ذلك أبا تمام فقال أبياتاً منها [السريع]:

شِعْرُكَ هذا كُلُّه مُفْرِط ... في بَردِه يا خالد البارِدُ

فعَلِقها الصّبيان، وما زالوا يصيحون به: يا خالد البارد، حتى وُسْوِس. وهجاه أبو تمام فقال [البسيط]:

يا مَعْشَر المُرْدِ إني ناصِحٌ لكمُ ... والمرءُ في القَولِ بينَ الصّدقِ والكذِبِ

لا يَنكِحَنَّ حبيبٌ منكمُ أحداً ... فَدَاءُ وَجْعائِه أعدى مِنَ الجَرَبِ

لا تأمنوا أنْ تَحُولوا بعدَ ثالثةٍ ... فَتركبُوا عُمُداً ليسَتْ من الخَشَبِ

٣٩٨٨ ـ تقدمت ترجمته برقم (٣٩٨٤) وكنيته أبو عبد الرحيم.

٣٩٨٩ ـ ديوانه و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٠٨) رقم (٤٤٠٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٣٥) رقم (٨١)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٥٨)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (١٤٠ ـ ٢٩٠ ـ ٣٣٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٥٦٢)، و«الأغاني» للأصبهاني (٢٠/ ٢٧٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣٢) رقم (٢١٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٤٠١) رقم (١٤٤)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٦/ ١٢١)، و«زهر الأداب» للحصري (٢/ ١٥٨)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٣٣) للشريشي و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (شعراء مصر ٣/ ٢٠٦)، و«آمالي القالي» (١/ ١٠٠)، و(٢/ ٣٠٠)، و(٣/ ٨٩)، و«الجليس الصالح» للجريري (٢/ ١٧٦)، و«سمط اللآليء» للبكري (٣١١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ)، صفحة (٨٤)، رقم (٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٩٨).

(١) من معجم الأدباء والأغاني (تحمله وجنةٌ وخَدُّ).

ومن شعر خالد الكاتب [المتقارب]:

تَملَّكتَ يا مُهجَتي مُهجَتي — وأسْهرتَ يا ناظِري ناظِري
وما كان ذا أملي يا مَلُولُ — ولا خَطَر الهَجرُ في خاطِري
وفيكَ تعَلّمتُ نظمَ القَريضِ — فَلقَّبني النّاسُ بالشّاعِرِ

ومن شعره [الرمل]:

عِشْ فَحُبِّيكَ سَريعاً قاتِلي — والهَوى إنْ لم تَصِلْني واصِلي
ظَفِرَ الشَّوقُ بِقَلْبٍ دَنِفٍ — فيكَ والسُّقْمُ بِجِسْمٍ ناحِلِ
فَهُما بينَ الثِّيابِ وَطُني[1] — تَركاني كالقَضيبِ الذابِلِ
وبَكى العاذِلُ لي من رحمةٍ — فبُكائي لِبُكاءِ العاذِلِ

ومنه [المتقارب]:

رَقَدْتَ ولم تَرثِ للساهِرِ — وليلُ المُحِبِّ بِلا آخِرِ
ولم تَدرِ بعدَ ذَهابِ الرُّقا — دِ ما فَعلَ الدَّمْعُ بالناظِرِ

وتُوفي خالد في حدود السبعين والمائتين. قال بعضهم: رأيت خالداً وقد كبِر ورَقَّ عظمه وهو راكب قصبةً، والصّبيان حوله فقلت له: يا أستاذ، ما الذي أصار بك إلى هذا؟ فقال [المقتضب المجزوء]:

الهُمومُ والسَّهَرُ — والسُّهادُ والفِكَرُ
سُلِّطتْ على جَسَدٍ — فيّ لِلْهَوَى أثَرُ
لا ومَنْ كَلِفْتُ بِه — ما يُطيقُ ذا بَشَرُ

فقلت له: يا أستاذ، أريد أن تنشدني أرقَّ ما تعرف، فقال: اكتب [السريع]:

رَقَّ فلو مرَّتْ به نَمْلَةٌ — أرجُلها مُنْعَلَةٌ بالحريرِ
لأثَّرتْ فيه كما أثَّرتْ — سَحابةٌ في يومِ دَجْنٍ مَطيرِ

فقلت: يا أستاذ، أريد أرَقَّ من هذا، فقال: اكتب [السريع]:

أُضمِرُ أنْ أُضمِرَ حُبِّي له — فَيشتَكي إضْمارَ إضْماري
رَقَّ فلَو مرَّتْ به نملَةٌ — لخَضَّبَتْهُ بدمٍ جارِ

فقلت: يا أستاذ، أريد أرقَّ من هذا، فقال: اكتب [المنسرح]:

صافَحتُه فاشتكت أنامِلُهُ — وكادَ يبقَى بَنانُهُ بِيَدِي
وكنْتُ إذْ صافَحَتْ يداه يَدي — كأنَّني قابِضٌ على البَرَدِ

---

(١) كذا في الأصل وفي المنتظم بينَ اكتئابٍ وضَنَى» وقريب من هذا في رواية فوات الوفيات.

لَـوْ لَـحـظَـتْـهُ الـعُـيـونُ مُـذْمِـنـةً لَـذابَ مِـنْ رِقَّـةٍ فَـلَـمْ يُـجَـدِ

فقلت: يا أستاذ، أريد أرَقَّ من هذا، فقال: اكتب [السريع]:

رِقَّـتُـهُ مـا مِـثْـلُـهـا رِقَّـة فـإنْ جَـفـا فـالـوَيـلُ مِـنْ صَدِّهِ
قُـدرَةُ عَـيـنـيـهِ عـلـى مُـهْـجَـتـي كـقُـدرَةِ الـمَـوْلـى عـلـى عَـبـدِهِ
قَـدْ جـالَ مـاءُ الـحُـسْـنِ فـي خَـدِّه وضَـجَّـتِ الأغـصـانُ مـن قَـدِّهِ
فـانـقُـشْ مـا شِـئـتَ عـلـى خـاتـمٍ وشِـرْ بـه تَـقـراهُ فـي خَـدِّهِ

فقلت: يا أستاذ، أريد أرقَّ من هذا، قال: اكتب [الطويل]:

تَـوهَّـمـه طَـرفـي فـأصـبـحَ خَـدُّه وفـيـه مـكَـانُ الـوَهْـمِ مـن نـظَـري أثـرُ
وصَـافَـحـه كـفـي فـآلَـمَ كَـفُّـه فَـمِـنْ غَـمـزِ كَـفّـي فـي أنـامِـلـه عَـقـرُ
وَمـرَّ بـفِـكـري خـاطـراً فـجـرحـتُـه ولـم أرَ جِـسْـمـاً قَـطُّ يـجـرحُـه الـفِـكْـرُ

فقلت: يا أستاذ أريد أرقَّ من هذا، فقال: اكتب [الطويل]:

تـكـوَّنَ مِـنْ نُـورِ الإلـه بـلا مَـسّ بـقَـولِ عـزيـزٍ: كُـنْ من الروحِ بالقُدسِ
فـلـمّـا رأتْـه الـشـمـسُ أخـمـدَ نـورَهـا وقـالَـت لـه بـالـلّـهِ أنـتَ مـن الإنـسِ
وقـالَ لـهـا: إنـي أظـنُّـكِ ضَـرَّتـي وخمَّسَ بالكَفِّ المليحِ على الشمسِ

فقلت: يا أستاذ، أريد أرقَّ من هذا، فقال: قد تقدمت إلى المنزل، عسى أن يصلحوا لي عدساً بسلق، وأنا ألقاك غداً بشيء رقيق، وتركني وانصرف. وقد تقدَّمت هذه الحكاية في ترجمة بهلول، وهي أخصر من هذا.

٣٩٩٠ ـ «مُوفّق الدين القَيسَرانيّ» خالد بن محمد بن نصر بن صغير، الرئيس موفق الدين أبو البقاء الكاتب البارع المخزومي الخالدي الحلبي ابن القَيسراني، وزير السلطان نور الدين محمود بن زنكي. كان صدراً نبيلاً وافر الجلالة، بارع الكتابة. كتب المحقَّق وتفرّد به في زمانه. سمع من عبد الله بن رفاعة والسِّلفي، وسمع بدمشق من ابن عساكر. وحدّث بحلب، وروى عنه الموفّق بن يعيش النحويّ وغيره، وتوفي بحلب في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وهو أصل سعادة بني القيسراني، ومنه تفرع البيت. يقال إن والده مهذب الدين بن القَيسَراني الشاعر ـ المقدم

٣٩٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٤/٢٦٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٨١ ـ ٥٩٠) هـ، ص (٢٩٦) رقم (٢٩٣)، و«تكملة الإكمال لابن الصابوني» (٢٤٤) رقم (٣٨)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/رقم ١٩٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣١) في ترجمة حفيده، و«المقفّى الكبير» للمقريزي (٣/ ٧٤٠) رقم (١٣٥١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٧/ ٩٨) رقم (٩٩٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٤٠)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٢٨١).

ذِكْره في المحمدين[1] ـ، كان قد عمل له مَوْلِداً رَصَدياً، ورأى فيه لخالد هذا سعادة. فكان يقول: أبطأت عليَّ سعادة خالد، ومات ولم يرها. فاتفق أن نور الدين الشهيد أراد كتابة ربعةٍ محققاً، فُوصِف له. فأحضره فكتب بين يديه، فأعجبه فأحضر له الورق والحبر والأقلام، وأفرد له مكاناً يكتب فيه. فأقام عنده سنة، إلى أن فرغت. ولم يقل للسلطان لا أهلي ولا ولدي إلى أن فرغت الربعة، فانصرف إلى داره، فوجد الخدم على بابها. ودخلها فوجد البيت وفيه كل ما يُحتاج إليه، وعلى أهله كِسْوَة وبزة فاخرة. فسأل عن ذلك فقالوا: يوماً[2] طُلِبت إلى السلطان جاءتنا هذه الخدم والجواري والقماش، ورُتِّب لنا ما نحتاج إليه من اللّحم والخبز والأدَم وغير ذلك. ثم تقلَّب الزمان فجعله السلطان مُستَوفياً، ثم إنه جعله يكتب له الإنشاء والرسالة الذّهبية التي للقاضي الفاضل، كتبها لموفق الدين هذا. وقد وقف له على خط بسطور ذهب وهي مشهورة وسوف يأتي شيء منها في ترجمة القاضي الفاضل. وتقدّم عند نور الدين إلى أن سَيّره إلى مصر ليسترفع الحساب من صلاح الدين بن أيوب، فلما وصل إليه أقبل عليه إقبالاً عظيماً، وتلقّاه أكرمَ تَلَقٍّ وبالغ في تعظيمه. ثم قال له: السمع والطاعة، الحساب والمال حاصلان ولكن توجه إلى إسكندرية واسترفع حسابها وخراجها وعد تجد الذي هنا حاصلاً. فلما توجَّه وعاد، جاء الخبر بوفاة نور الدين. فلما وصل موفق الدين إلى السلطان صلاح الدين، لم ير منه ذلك الاحتفال فقال له: يا خوند، أحسن الله عزاك في مخدوم المملوك. فقال له صلاح الدين: من أعلمك بذلك؟ قال له: أنت، لأنك عاملتني تلك المرة باحتفال لم أره الآن. فسأله الإقامة عنده فأبى وقال: ما أخرج عن أولاد أستاذي.

٣٩٩١ ـ «الّزين خالد» خالد بن يوسف بن سَعْد بن الحسن بن مفرّج بن بَكّار، الحافظ المفيد زين الدين، أبو البَقاء النّابُلسيّ ثم الدِّمشقي. ولد بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة ثلاث وستين وستمائة. وقَدِم دمشق ونشأ بها، وسمع من القاسم بن عساكر ومحمد بن الخطيب وابن طبرزد وحنبل وطائفة. وسمع ببغداد من ابن شنيف وابن الأخضر وابن منينا، وكتب وحصّل الأصول النفيسة ونظر في اللغة والعربية. وكان إماماً ذكياً فَطناً ظريفاً، حُلْو النادرة، حلو المزاح. وكان يعرف قطعةً كبيرةً من الغريب والأسماء والمختلِف والمؤتلِف. وله حكايات متداولَة بين الفُضلاء. وكان الناصر يحبه ويكرمه. روى عنه محيي الدين النووي والشيخ تاج الدين الفَزاري، وأخوه الخطيب شرف الدين وتقي الدين بن دقيق العيد، والبرهان الذهبي وأبو عبد الله

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٥/ ٧٦) رقم (٢١٣١).

٣٩٩١ ـ «تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (ص ٢٣٣) سنة (٦٦٣هـ)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٤٠٣) رقم (١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٣٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٠٤) رقم (١١١٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٣٩) رقم (٩٦٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٢٦)، و«التاج» للقنوجي (١٨٥) رقم (١٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يوم.

الملقّن وجماعة. وكان ضعيف الكتابة جداً، ويعرج من رِجْله. حدّث الشرف الناسخ أنه كان يحضره الناصر بن العزيز، فأنشد شاعر قصيدة يمدحه فيها، فقلع الزين خالد سراويله وخلعه على الشاعر، فضحك الناصر وقال: ما حملك على هذا؟ فقال: لم يكن معي ما أستغني عنه غيره، فعجب منه ووصله، ووَلِيَ مشيخة النورية. وكان قصيراً شديد السُّمْرة، يلبس قصيراً. ومن شعره [الطويل]:

أيا حَسْرَتا إني إليكَ وإنْ نأتْ ... رِكابي إلى بغدادَ ما عشتُ تائقُ
ولو عَنَتِ الأقدارُ قبلي لِعاشقٍ ... لما عاقني عن حُسْنِ وجهِكَ عائقُ

ومنه [السريع]:

يا ربِّ بالمبعوثِ مِنْ هاشمٍ ... وصِهرِهِ والبضْعَةِ الطُّهْرِ
لا تجعلِ اليومَ الذي لا ترى ... عَينيَ تاجَ الدينِ مِنْ عُمرِي

٣٩٩٢ ـ «أم خالد الأمويّة» أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، الأموية. وُلِدت لأبيها بالحبشة. ولها صُحْبة ورواية. تُوفّيت في حدود الثمانين، وروى لها البخاري وأبو داود والنّسائي.

خالدة

٣٩٩٣ ـ «عمة عبد الله بن سَلاّم» خالدة بنت الحارث، عمة عبد الله بن سَلاّم. ذكر ذلك ابن إسحاق فيما اقتصّه من إسلام عبد الله بن سَلاّم وإسلام أهل بيته. قال: وأسلمت عمتي خالدة.

٣٩٩٤ ـ «بنت الأَسوَد بن عبدِ يغُوث» خالدة بنت الأَسوَد بن عبد يغُوث. دخل

٣٩٩٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٣٤)، و«طبقات خليفة» رقم (٣٢٤٤)، و«المحبّر» لابن حبيب (٤١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٩/ ٤٦٢) رقم (٢٣٦٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٣٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٤٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٢٤) رقم (٦٧٢٤)، و(٦/ ٣٢٥)، رقم (٧٤٢٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٧٠٢)، و«تحفة الأشراف» له (١١/ ٢٦٨) رقم (٨٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٧٠) رقم (٩٨)، و«الكاشف» له (٣/ ٤٢١) رقم (٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠) هـ، ص (٥٤٩) رقم (٢٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٨) رقم (٨٢)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٠٠) رقم (٢٧٣٠)، و«التقريب» له (٢/ ٥٩٠) رقم (١١)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٣٣١)، و«معجم بني أمية» للمنجّد (٢١١) رقم (٤٤٥).

٣٩٩٣ ـ «سيرة ابن هشام» (١/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٦)، و(٢/ ١٦٩ ـ ٢٩٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٧٨) رقم (٦٨٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٧٢)، رقم (٣٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٧) رقم (٣٣١٠).

٣٩٩٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٧٧) رقم (٦٨٦٣)، وأخرجه الحديث في ترجمتها. و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٦) رقم (٣٣٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٧١) رقم (٣٢٦)، و«المحبّر» لابن حبيب (٤٠٩).

رسول الله ﷺ على عائشة وعندها امرأة تصلي في المسجد، فقال: يا عائشة، من هذه؟ قالت: إحدى خالاتك. قال: (إنّ خالاتي بهذه البلاد لغرائب، فأيُّ خالاتي هذه؟) قالت: هذه خالدة بنت الأسَود. قال: (سبحان الله، يخرج الحيّ من المِيت). ووالد خالدة هذه: الأَسوَد بن يغُوث بن وَهْب بن عبد مناف بن زُهْرة. والأسوَد ابن أخي آمنة أم رسول الله ﷺ. ذكرها (بقيُّ بن مخلد) في تفسير سورة آل عمران.

الألقاب

الشّاعران الخالِديان اسم أحدهما محمد بن هاشم[1]، والآخر سعيد بن هاشم[2]. تقدّم الأول في المحمدين، والآخر يأتي في حرف السين في موضعه إن شاء الله تعالى.

الخالديّ الوزير: اسمه أحمد بن عبد الرّحمن.

ابن أبي خالد الوزير: أحمد بن يزيد.

الخالع الرافقيّ: الحسين بن أبي جعفر.

ابن خالَويه النحوي: اسمه الحسين بن أحمد.

خالُوَه الحلوَاني: أحمد بن علي.

٣٩٩٥ ـ «صاحِب آذرَبيجان» خاموش بن الأتابَك أُزبَك، صاحب آذربيجان. ولد هذا أصمَّ أَبكَمَ. وكان يفهِّمه ويفهم عنه رجل رباه، لما استولى خوارزم على بلاد خاموش جاء خاموش إلى خدمته بكنجَة خاضعاً، فقدَّم تُحَفاً من جملتها حِياصَة كِيكاوُس ملك الفرس في الزمن القديم، فيها عِدّة جواهر لا تُقَوّم. منها قطعة بذخشاني ممسوح بالطول في قَدْرِ كَفّ، قد نُقِر فيها اسم كِيكاوُس. وكان خوارَزم يشُدّها في الأعياد إلى أن كَبسه التتار بآمِد. وظفروا بها ونفذوها إلى القان جنكيز خان. وأقام خاموش مدة في الخدمة فلم يحظ بعناية إلى أن رقّت حاله، ففارق خوارزم شاه. ودخل حصن أَلَموت فأدركه الموت بعد شهر، سنة ثمان وعشرين وستمائة.

---

(١) في الجزء (٥) من «الوافي» رقم (٢١٧٠).

(٢) في الجزء (١٥) من «الوافي» رقم (٤٩٤٨).

٣٩٩٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ)، (٣١٤) رقم (٤٥٦)، و«قاموس الرجال» للتستري، (٣/ ٢٠٨٩)، (طبعة طهران)، (١٣٧٩هـ)، وحصن ألموت هو حصن الإسماعيليّة وهو قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم.

خبّاب

- خبّاب[1] مَوْلَى عتبة بن غَزوان، توفي بالمدينة سنة تسع عشرة للهجرة.

٣٩٩٦ - «ابن الأرتّ الصَّحابيّ» خَبَّاب بن الأرَتّ بن جَندلة التَّميميّ، من المهاجرين الأوّلين. بَدْريّ، وشهد المشاهد، وتُوفي سنة سبع وثلاثين للهجرة. وروى له الجماعة واختُلِف في نسَبه، **فقيل تَميميّ - وهو الصحيح - وقيل خُزَاعيّ**. وكان من فُضلاء الصَّحابة المهاجرين الأولين. شهد بَدْراً وما بعدها من المشاهد. **وكِنايته قيل: أبو عبد الله ، وقيل أبو يحيى، وقيل أبو محمد**. وكان ممَّن عُذِّب في الله وصبر على دينه. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين تميم مَوْلَى خِراش بن الصّمّة، وقيل بينه وبين جَبر بن عتيك. ونزل الكوفة ومات بها في التاريخ المتقدِّم، وقيل سنة تسع عشرة بالمدينة وصلَّى عليه عمر. وسأل عمر خبّاباً عما لَقِيَ من المشركين فقال: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري. فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل. قال: أُوقِدت لي نار وسُحِبت عليها، فما أطفأها إلا وَدَك ظهري.

٣٩٩٧ - «الأنصاريّ الأشهليّ» خبَّاب بن قَيطِيّ بن عمرو بن سَهْلِ الأنصاري الأَشهلي. قُتِل يوم أُحُدٍ شهيداً هو وأخوه صَيْفي بن قَيطيّ.

٣٩٩٨ - «مَوْلَى عُتبة بن غَزوان» خَبَّاب، مَوْلَى عُتبة بن غَزوان. أبو محمد وقيل أبو يحيى. شهد بَدْراً مع مَوْلاه عُتبة، وتُوفي بالمدينة سنة تسع عشرة وهو ابن خمسين سنة. وصلَّى عليه عمر ابن الخطاب.

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (٣٩٩٨).

٣٩٩٦ - «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٦٤)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢١٥) رقم (٧٣٠)، و«مسند أحمد» (٥/ ١٠٨)، و(٦/ ٣٩٥)، و«تاريخ الطبري» (٣/٥٨٩)، و(٥/ ٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٥)، رقم (١٨١٧)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ١٤٣) رقم (٢٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٢٣)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٣٨١)، و«أسد الغابة» (١/ ٥٩١) رقم (١٤٠٧)، و«الكامل» له (٢/ ٦٠ و٨٥ و٣/ ٣٢٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٤) رقم (١٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٧٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢١١) رقم (١٣٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٣٢٣) رقم (٦٢)، و«العبر» له (١/ ٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الراشدين)، ص (٥٦٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٣٣) رقم (٢٥٤)، و«التقريب» له (١/ ٢٢١) رقم (١٠٥)، و«الإصابة» له (١/ ٤١٦)، رقم (٢٢١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٧)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣١٦)، و«قاموس الرجال» للتستري (٤/ ٢).

٣٩٩٧ - «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٣٦) رقم (١٠٢٢)، و(١/ ٥٩٥) رقم (١٤١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٩) رقم (٦٢٩)، و«قاموس الرجال» للتستري (٤/ ٤).

٣٩٩٨ - «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٩٤) رقم (١٤٠٩)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٤٩٢ - ٤٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٩) رقم (٦٣٠)، و«المحبّر» لابن حبيب (٢٨٨)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٨٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٥٤٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٩) رقم (٦٣١).

٣٩٩٩ ـ «مَوْلَى فاطمة بنت عُتبة» خَبَّاب مَوْلَى فاطمة بنت عُتبة بن ربيعة. أدرك الجاهلية، واختُلِف في صحبته. وقد روى عن النبي ﷺ: «لا وُضوءَ إلاّ مِنْ صَوْتٍ أو ريحٍ»[1]. روى عنه صالحُ بن خَيران. وبنوه أصحاب المقصورة منهم: السّائب بن خبّاب أبو مُسلم، صاحب المقصورة.

الألقاب

ابن الخبّازة: محمد بن عبد الله.

الخبّازي المقرئ: عليّ بن محمد.

الخبّازيّ المقرئ: اسمه محمد بن عليّ.

ابن الخبّازة: نصر بن الحسين.

الخبّاز المصريّ: يحيى بن موسى.

الخبّاز: أبو أحمد سعود بن العلاء.

ابن الخبّاز النّحويّ: أحمد بن الحسين بن أحمد.

والشّيخ عليّ الخبّاز الزّاهد.

وابن الخبّاز: إسماعيل بن إبراهيم بن سالم.

الخبّاز البلديّ الشّاعر: اسمه محمد بن أحمد بن حمدان ـ تقدم ـ.

الخبّاز المصريّ الشّاعر: اسمه يحيى بن موسى.

الصوفي المشهور:

موسى الخَبوشاني الصّوفيّ المشهور: اسمه محمد بن الموفَّق، مرّ ذكره في المحمدين في مكانه.

٣٩٩٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٩٤) رقم (١٤٠٨)، و«ترجمة ابن السائب بن حبّاب في «أسد الغابة» (٢/ ١٦١) رقم (١٩٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي، (٤/رقم ١٠٢٨)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٣٤)، في ترجمة صاحب المقصورة.

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (٢/ ٤٢٩) وأحمد (٣/ ٤٢٦)، و«الطبراني» في المعجم الكبير (٧/ ١٤٠)، و(٦٦٢٢)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ١٨٦) من طريق الطبراني، وابن ماجه ح (٥١٦) باب (٧٤)، لا وضوء إلاّ من حدث ١ ـ كتاب الطهارة بلفظ (لا وضوء إلاّ من ريح أو سماع) وهذا لفظ أحمد أيضاً. وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه (٥١٥) الحديث بلفظ المصنف من رواية أبي هريرة.

خُبَيب

٤٠٠٠ ـ «ابن عَدِي الأنصاريّ» خُبَيب بن عَدِيّ، من بني عمرو بن عوفٍ، الأنصاريّ الأوسيّ. شهد بَدْراً، وأُسِر في غزوة الرجيع سنة ثلاثٍ، فانطُلِق به إلى مكة فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نَوْفل. وكان خُبَيب قد قتل الحارث بن عامرٍ يوم بدرٍ كافراً. فاشتراه بنوه ليقتلوه به، فأقام عندهم أسيراً، ثم صلبوه بالتنعيم. وكان الذي صلبه عُقبَة بن الحارث وأبو هُبَيرة العَبْدري. وخُبيب أول من صُلِب في الإسلام، وأول من سَنَّ صلاة ركعتين عند القَتْل. روى عنه الحارث بن البَرصاء. وفي ترجمة مارية في حرف الميم شيء من ذكره، فليُطلب هناك. وقال خُبَيب عندما قتل [الطويل]:

لَقد جمعَ الأحزابُ حَوْلي وألَّبُوا ... قبائلَهم واستَجمعَوا كُلَّ مجمَّعِ
وقَد قَرَّبُوا أبناءهُم ونساءهُم ... وقُرِّبتُ في جِذْعٍ طويلٍ مُمَنَّعِ
وكُلُّهمُ يُبْدِي العَداوةَ جاهِداً ... عليّ، لأني في وِثاقٍ بمضْيَعِ
إلى اللَّهِ أشكو غُرْبَتي بعد كُربَتي ... وما جَمعَ الأحزابُ لي عند مَصْرعي
فذا العرْشِ صَبِّرْني على ما أصابني ... فقد بَضَّعُوا لحمي وقد خَلَّ مَطْمَعي
وذلك في ذاتِ الإلهِ وإن يَشأْ ... يبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمزَّعِ
وقد عَرَّضُوا بالكُفرِ والموتُ دُونَه ... وقد ذَرَّفَتْ عَيناي من غيرِ مَدمَعِ
وما بي حِذارُ الموتِ، إني لمَّيتٌ ... ولكنْ حِذاري حرُّ نارٍ تَلْفعِ
فلستُ بمُبْدٍ للعدوِّ تخشُّعاً ... ولا جَزَعاً إني إلى اللَّهِ مَرجِعي
ولستُ أُبالي حين أُقتَلُ مُسْلماً ... على أيِّ جَنْبٍ كانَ في اللَّهِ مَصْرعي

وصُلِب خُبيب بالتنعيم رحمه الله تعالى ورضي عنه.

٤٠٠١ ـ «الصّحابيّ» خُبَيب بن إساف. ويُقال بِسَّاف ـ بالياء ـ بن عُتبة بن عمرو بن خَديج الأنصاري الخزرجيّ. شهد بدراً وأُحُداً والخَندق، وكان نازلاً بالمدينة. قال الواقديّ: تأخَّر إسلامه

٤٠٠٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٩٧) رقم (١٤١٧)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ١٧٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (المغازي ص ٢٣٠) غزوة الرجيع وصحيح البخاري كتاب المغازي (٦٧)، ٨ ـ باب فضل من شهد بدراً ح (٣٧٦٧) وفي كتاب الجهاد (٦٠) ١٦٧ ـ باب هل يستأسر الرجل ص (٢٨٨)، وفي كتاب المغازي (٦٧) باب (٢٦) غزوة الرجيع ص (٣٨٥٨) وبرقم (٦٩٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٤٦) رقم (٤٠) و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ١١٢) رقم (١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٠) رقم (٦٣٤)، و«الإصابة» في ترجمة ماوية أو مارية (٤/ ٣٩٢) رقم (٩٨٧) و(١/ ٤١٨) رقم (٢٢٢٢).

٤٠٠١ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٣٤)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٠٩) رقم (٧١٥)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٣٨٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٨٧) رقم (١٧٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٣٢)، و«معجم الطبراني» الكبير (٤/ ٢٦٤) رقم (٤٠٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٧٢، و١٠٦)، و«أسد الغابة» له (١/ ٥٩٥) رقم (١٤١٣)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٢١٥)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١١٦) رقم =

حتى خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، فلحقه في الطريق وأسلم. وشهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، ومات في خلافة عُثمان. وكان تزوَّج حَبيبة بنت خارجة بعد أن توفي عنها أبو بكرٍ رضي الله عنه.

٤٠٠٢ ـ **«ابن عبد الله بن الزّبير» خُبَيب بن عبد الله بن الزّبير بن العَوّام.** ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد خمسين سَوْطاً، وصبَّ على رأسه قربةً في يوم بارد وأوقفه على باب المسجد، فمات رحِمه الله تعالى سنة اثنتين وتسعين. وروى له النَّسائيّ.

الألقاب

الخَبري الفَرضيّ: اسمه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله.

الخُبزرُزّي: نصر بن أحمد.

الخَبيت الزنجي: عليّ بن محمد بن أحمد.

خَتَن ثعلب: أحمد بن جعفر.

الخَتَن الشافعيّ: اسمه محمد بن الحسن.

الخُتنيّ: يوسف بن عمر بن الحسين.

خَتْ شيخ البخاريّ: اسمه يحيى بن موسى.

الخُجندي، جماعة منهم: جمال الإسلام محمد بن ثابت، ومنهم ملك العلماء مسعود بن محمد بن ثابت، ومنهم ملك العلماء محمد بن عبد اللطيف صدر الدين، ومنهم عبد اللطيف بن محمد، ومنهم عبيد الله بن محمد بن عبد اللطيف.

= (٢٦٨)، و«الإصابة» له (١/ ٤١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٢٢٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الراشدين ص ٣٤٠).

٤٠٠٢ ـ «التاريخ لابن معين» (٢/ ١٤٦)، و«طبقات خليفة» (٢٤٢ و٢٥٩)، و«تاريخه» (٣٠٦)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٠٨) رقم (٧١٤/)، و«الصغير» له (١/ ٢١٦)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١٠٨)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٢٤٨)، و«الطبري» (٥/ ٣٤٤)، و(٦/ ١٨٨ و٤٨٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٨٧) رقم (١٧٧٤)، و«المشاهير» لابن حبان (٧٧) رقم (٥٥٠)، و«الثقات» له (٢١١)، و«الموضح» للخطيب (١/ ١١٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٠١)، و«سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٢٣)، رقم (١٦٧٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢١١)، رقم (١٣٨٧)، و«المشتبه» له (١/ ٢١٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠هـ)، ص (٣٤٥) رقم (٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٣)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٢٠٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٣٥) رقم (٢٥٧)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٢) رقم (١٠٩).

خِداش

٤٠٠٣ ـ **«أبو سلاّمة الصحابي» خِداش بن سَلاّمة، أبو سَلاّمة** ـ بتشديد اللّام ـ السَلاّمي ـ مشدداً ـ يعد في الكوفيين، رُوي عنه حديث واحد[1]، قوله ﷺ: (أوصي امرءاً بأُمِّهِ، أُوصِي امرءاً بأُمّه، أُوصي امرءاً بأُمّه) ثلاث مراتٍ. (أُوصِي امرءاً بأَبيهِ، أُوصِي امرءاً بمَوْلاَه الذي يَليهِ. . .) الحديث.

٤٠٠٤ ـ **«عم صَفيَّة بنت تجراه» خِداش، عم صَفيَّة بنت تجراه** ـ بالتاء ثالثة الحروف والجيم والرّاء، وبعد الألف هاء ـ عمة أيوب بن ثابت، حديثه في شأن الصَّحيفة.

٤٠٠٥ ـ **«البَعِيث» خِدَاش بن بِشْر بن خالدِ، أبو يزيد وأبو مالكِ التميميّ ثم المُجاشِعيّ، المعروف بالبَعيث، أحد الشعراء المجيدين. بصري**، قدِم الشام، وكان خطيباً شاعراً. وكان يُهاجي جريراً، وفيه يقول جرير [الكامل]:

لـمّا وَضـعْـتُ عـلـى الـفَـرزدق مـيـسَـمـي ... وصَـغـا الـبَـعـيـثُ جَـدعْـتُ أنـفَ الأخْـطَـلِ

وسُمِيّ البعيث بقوله [الطويل]:

تـبـعَّـثَ مـنـي مـا تـبـعَّـثَ بـعـدمـا ... أُمِـرَّتْ قـوايَ واسـتَـمـرَّ عَـزِيـمـتـي

وكان البَعيث قد هجا بني صَحْب ـ بَطناً من باهِلة ـ فاستعدوا عليه إبراهيم بن عدي في خِلافة الوليد بن عبد الملك، فضربه بالسِّياط وطيف به، فقال جرير [البسيط]:

لِئنْ هَجوتَ بني صَحْبٍ لقد تَركُوا ... لـلأصـبَـحـيّـةِ فـي جَـنـبـيَـك آثـارا

قَـوم هُـمُ الـقَـومُ لـو عـادَ الـزبـيـرُ بـهـم ... لـم يُـسِـلـمـوهُ وزادُوا الـحـبـلَ إِمـرارا

٤٠٠٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٣) رقم (٦٣٤)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢١٨) رقم (٧٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤١٩)، رقم (٢٢٢٧)، و«التهذيب» له (٣/ ١٣٦) رقم (٢٦٠)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٢) رقم (١١٢)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٨٨ رقم ١٨٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٠) رقم (١٧٨٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٠٠) رقم (١٤٢٢).

(١) والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣١١)، وتتمته (وإنْ كانت عليه فيه آذاة تؤذيه).

٤٠٠٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٠٠) رقم (١٤٢١) وفيه: خداش بن أبي خداش المكي عم صفية بنت أبي مجزأة وقال ابن منده وأبو نعيم: صفية بنت بحر، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٤) رقم (٦٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤١٩) رقم (٢٢٢٦)، والحديث: «هو أنه رأى النبيَّ يأكل في صحيفة فاستوهبها منه».

٤٠٠٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٥٢) رقم (١١)، و«طبقات الشعراء» لابن سلام (١٢١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٤٠٥)، و«تهذيب ابن عساكر» (٥/ ١٢٢)، و«البيان» للجاحظ (١/ ٤٥، ٢٠٤، ٣٧٤) و«سمط اللآليء» للبكري (١/ ٢٩٦)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٣١) و«الحماسة» لأبي تمام (الجواليقي) (١١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٢)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٢٤١).

الألقاب

الخِذَبّ النَّحوي: اسمه محمد بن أحمد بن طاهر.

خديجة

٤٠٠٦ ـ **«أم المؤمنين» خَديجَة بنت خُوَيلد، زوج النبي ﷺ**. تزوَّجها قبل البعثة وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام، وقيل غير ذلك. وهي أول الناس إيماناً به، ثم أبو بكرٍ. وكانت قبل عند أبي هالة هند بن النبَّاش بن زُرارة التيمي، فولدت له هنداً. ثم خلف عليها عتيق بن عائذ المخزومي، ثم إنه خلف عليها رسول الله ﷺ. ولم يختلف العلماء أنه وُلِد له منها ولده كلهم خَلا إبراهيم، زوَّجه بها عمرو بن أسد بن عبد العُزَّى وقال: هذا الفحل لا يُقذَع أنفه. وكانت إذ ذاك بنت أربعين سنة، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنةً، وتوفيت وهي بنت أربع وستين وستة أشهرٍ. وكان لما تزوّج بها ﷺ عمره إحدى وعشرين سنةً، وقيل ابن خمسٍ وعشرين سنةً ـ وهو الأكثر ـ وقيل ابن ثلاثين. وأجمعوا أنها ولدت أربع بناتٍ كلهن أدركن الإسلام وهاجرن، وهُنَّ: زينب وفاطمة ورُقَيَّة وأم كلثوم. وولدت القاسم، وبه كان يُكْنى ﷺ، وقيل: ولدت الطاهر. وكان رسول الله ﷺ لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه إلا فَرّج الله عنه بها، تثبِّته وتصدِّقه وتخفِّف عنه وتهوِّن عليه ما يلقى من قومه. قالت له: يا ابن عم. أتستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك؟ ـ تعني جبريل ـ فلما جاءه قال: (يا خديجة، هذا جبريل جاءني). فقالت له: قم يا بن عم فاقعد على فَخذي اليُمنى، ففعل. قالت: هل تراه؟ قال: (نعم)، قالت: فتحوَّل إلى اليُسرى ففعل. قالت: هل تراه؟ قال: (نعم)، قالت: فاجلس في حجري ففعل. قالت: هل تراه؟ قال: (نعم)، فألقت خِمارها وحسرت عن صدرها، فقالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: أبشِرْ فإنه والله مَلَك وليس بشيطان. وقال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء الجنة خديجة بنت خُوَيلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عِمران وآسية بنت مزاحم وامرأة فرعون)(١). وقالت عائشة: «ما غِرْت على امرأةٍ ما غِرت على خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، ولكن ذلك لكثرة ذكْر رسول الله ﷺ إيّاها. وإن كان ليذبح الشاة فيتتبَّع بذلك صَدائقَ خديجة يُهديها لهُنَّ»(٢). وقالت: «كان رسولُ الله ﷺ لا يكادُ

٤٠٠٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٧٨) رقم (٦٨٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٧)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ١٨٧)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ١١٥ ـ ١٧٨ ـ ٢٢٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (السيرة النبوية ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨)، و(٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٢)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٧٣)، رقم (٣٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١٠٩) (١٥) و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٤).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣١٦) وانظر «المسند» أيضاً (١/ ٢٩٣، ٣٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٥٨) و(٢٠٢)، و(٢٧٩)، والبخاري في كتاب «النكاح باب غيرة النساء» =

يخرج من البيت حتى يذكَر خديجة، فيحسِنُ عليها الثّناء. فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغَيْرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك اللّهُ خيراً منها». فغضب حتى اهتزَّ مُقَدَّم شعره من الغضب ثم قال: (لا والله، ما أبدلني خيراً، آمنَت بي إذ كفر الناس، وصدَّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حَرمني الناس، ورزَقني الله منها أولاداً). قالت عائشةُ فقلْتُ في نفسي: «لا أذكُرها بسُبَّةٍ أبداً». وفي روايةٍ: (وحَرَمني وَلَدَ غيرِها). فقلت: «والله لا أُعاتبُكَ فيها بعدَ اليوم»[1]. وتوفيت رضي الله عنها، قال قَتادة: قبل الهجرة بثلاث سنين، وقال غيره بأربع سنين، وقيل بخمس سنين. وكانت وفاتها في شهر رمضان، ودُفنت في الحَجُون[2].

٤٠٠٧ ـ **«الواعظَة الشّاهجانيَة» خديجة بنت محمد بن عليّ، الشاهجانية البغدادية الواعِظة.** كتبت عن ابن سَمعون بعض أماليه بخطها، وتُوفيت سنة ستين وأربعمائةٍ.

٤٠٠٨ ـ **«بنت القَيِّم الواعظة» خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين، العالمة الفاضلة أمة العزيز البغدادية ثم الدمشقية، تُعرَف ببنت القَيِّم.** كان أبوها قَيِّم حمام، فحرص عليها لما رأى نجابتها وأسمعها الكثير وعلَّمها الخطَّ والقرآن والوعظ وغير ذلك. وكانت تَعِظ النّساء، ثم تركت ذلك ولَزِمت بيتها. وُلدت سنة ثمانٍ وعشرين وتُوفيت سنة تسعٍ وتسعين وستمائة. وسمعت من ابن الشّيرازي وابن الّلتيّ وابن المقير وكريمة. وبمصر من عليّ بن مختار العامري وابن الجميِّزي. وحدَّثت بدمشق والعلا وتبوك. وجوَّدت على الوَليّ وابن الشَّواء والّرضي والتونسي والنجّار، ولكن لم تقوَ يدها. وقرأت مقدمتين في العربية أو أكثر، وأعربت على النُّحاة. تفرَّدت برواية المقامات الحريرية، قرأها البرزالي عليها، وسمعها الشيخ شمس الدين.

٤٠٠٩ ـ **«ابنة المستعَصم» خديجة، السِّت النبوية باب جوهر، ابنة المُستعصم.** ماتت ببغداد، واحتفل الأعيان بجنازتها وتذكَّروا أيام والدها وبَكَوا. وكثرت النوائح والنوادب، ورُفعت الطّرحات، وجلس صاحب الديوان في العزاء على الأرض سنة ست وسبعين وستمائة.

= ووجدهن (٤٩٣١) وفي (٦٦) ـ كتاب فضائل الصحابة، ٥ ـ باب تزويج النبي خديجة حديث (٣٦٠٥) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رقم (٢٤٣٥).

(١) أصله في البخاري في فضائل الصحابة ص (٣٦١٠) ومسلم (٢٤٣٧)، و«الاستيعاب» في ترجمتها وأسد الغابة أيضاً.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها «معجم البلدان».

٤٠٠٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٤/٤٤٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٥٠) رقم (٢٩٨)، و(١٦/١٠٧) رقم (٣٣٩٣)، و«العبر» للذهبي (٣/٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٥١ ـ ٤٦٠هـ)، ص (٤٨٣) رقم (٢٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/٣٠٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/٣٠٣)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/٣٤٣).

٤٠٠٨ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣١)، و«العبر» للذهبي (٥/٣٩٨)، و«درة الحجال» (ذيل وفيات الأعيان» لابن القاضي المناسي (١/ ٢٦٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/٤٤٧)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٣٣٩).

٤٠١٠ ـ «بنت عم محيي الدين ابن الزّكي» خديجة بنت الحسن بن علي بن عبد العزيز، أم البقاء القُرشية الدّمشقية. كانت صالحة زاهدة تحفظ القرآن وتشتغل بالفقه، وهي بنت عم القاضي محيي الدين بن الزّكي.

سمعت من أحمد بن الموازيني. وهي عمة والد المعين القُرشي المحدِّث. تُوفيت سنة إحدى وأربعين وستمائة. قال الشيخ شمس الدين: حدّثنا عنها بالإجازة أبو المعالي ابن البالِسي.

٤٠١١ ـ «بنت الغُبَيري» خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النّهروَانيّ ابن الغُبيري، فخر النّساء. سمعت أباها وأبا عبد الله الحسين النّعالي، وعُمّرت حتى حدَّثت بالكثير. وكان سماعها صحيحاً، وكانت صالحة مُتديِّنة. روى عنها جماعة وتوفيت رحمها الله تعالى سنة سبعين وخمسمائة.

٤٠١٢ ـ «السُّلجوقية» خديجة بنت داود بن ميكائيل بن سُلجوق، المدعوة ارسْلان خاتون. ابنة أخي السّلطان طُغرُل بك. تزوجها الإمام القائم بن القادر في بيت الجودانك من دار الخلافة على صداق مبلغه مائة ألف دينار. وحضر العقد عميد الملك وزير السّلطان والأماثل والأعيان. وخطب رئيس الرؤساء خطبة النكاح سنة ثمان وأربعين وأربعمائةٍ، ونُقل الجهاز وفيه من الجواهر اليتيمة، وأواني الذَّهب المرصّعة بالجواهر والخِركاوات الديباج الروميّ المزركش، مَنسوجة بالحبّ الكبار. ونثر رئيس الرؤساء عند ذلك شيئاً كثيراً من الذهب والفضَّة. وتوجهت أم الإمام القائم في الماء إلى دار المملكة إليها، وأتت بها في عِماريّة مجلَّلة بالأطلس المرصَّع بقطع الفيروزج، وفي خدمتها ثمانون جارية تركيةً على رؤوسهن القلانس والتيجان. وفي أوساطهن المناطق الذهب وعليهن أقبية الدّيباج المذهبة. فلما دخلت على الخليفة، قبلت الأرض دفعاتٍ بين يديه. فاستدناها إليه وجعلها إلى جانبه، وطرح عليها فرجيّة كانت عليه مطمومة بالذهب. وألبسها تاجاً مرصّعاً، وأعطاها من الغد مائة ثوب ديباج بالذهب والفضة، وطاسة من الذهب قد بيّت فيها قطع الياقوت والفيروزَج والبلخَش وَعقداً من الحب الكبار. وأقامت عنده نحواً من ثمان سنين، ثم

٤٠١٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ص (٧٥) رقم (١٥)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٣٢٥).

٤٠١١ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٢٦٠) رقم (١٣٩٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (٢٣٥)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (١٧٣) رقم (١٨٥١)، و«العبر» له (٤/ ١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٥٥١) رقم (٣٥٢)، و«المشتبه» له (٢/ ٤٧٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ)، ص(٣٩٢) رقم (٣٥٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣٧)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٣٢٠).

٤٠١٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٦٩)، و(١٦/ ٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٦١٧)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٨٦)، و«تاريخ الزمان» (٩٩) لابن العبري، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٧٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢١٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٤١ ـ ٤٥٠هـ)، ص (٢٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٥٥)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٤٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٧)، و«تاريخ دولة آل سلجوق» (١٣) للعماد الأصفهاني.

طلبت الخروج إلى خُراسان مع عمها، وذكرت أنها قد أسقطت. فخرجت معه ومات بالرّي، ثم عادت إلى بغداد وأقامت مع القائم إلى أن توفي رحمه الله. ثم تزوجت بالأمير علي بن فرامرز بن أبي جعفر بن كاكُويه سنة تسع وستين وأربعمائة. ولما كانت في عِصمة القائم، جرى بينهما أمر فحضر الوزير الكِندي، ووقف على باب النّوبي وأعطى ابن بُكران الحاجب مكتوباً وقال: أوصله إلى أمير المؤمنين وآتني بالجواب سرعة، فأنا على السَّرج لا أنزل. وكان فيه مكتوب: «يقول لك سلطان العالم ـ أراد به طُغْرُلبك ـ ما أكرمناكَ بكريمتنا طَمعاً في مَلبوسِكَ ومأكولك، ولكنا أكرمناكَ بكريمتنا لتكونَ مَعها كما يكونُ الرجلُ مع زوجته، وإلا فَخَلّ سبيلها». فكتب الخليفة الجواب [الخفيف]:

ذَهبتْ شِرَّتي وَوَلّى الغرامُ ... وارتجاعُ الشّبابِ ما لا يُرامُ
أوهَنت مني الّليالي جَليداً ... والّليالي يُضعِفْنَ والأيّامُ
فعلى ما عَهِدته مِنْ شبابي ... وعلى الغانياتِ مني السّلامُ

٤٠١٣ ـ **«بنت المأمون» خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون**. غنّت شارية يوماً بين يدي المتوكل شعر خديجة هذه، فطرب له وسأل لمن هو، وأقسم عليها. فقالت: لخديجة بنت المأمون، وهو [السريع]:

بالّلهِ قُولوا لي لِمَنْ ذا الرَّشا ... المُثْقَلُ الرِّدْفِ الهَضيمُ الحَشا
أظرفُ ما كانَ إذا ما صَحا ... وأمَلحُ الناس إذا ما انتَشى
وقد بَنَى بُرْجَ حمام له ... أرسلَ فيه طَائِراً مُرْعَشَا
يا ليتَني كنتُ حَماماً له ... أو باشِقاً يفعَلُ بي ما يَشا
لو لبسَ القُوهِيَّ[1] من رِقّةٍ ... أوجعَه القُوهِيُّ أو خَدَّشا

٤٠١٤ ـ **«المَغربيّة» خَدُوج. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: «هذه امرأة من أهل رُصْفَة بساحل البحر». اسمها خديجة بنت أحمد بن كُلثوم المُعافِريّ**، وهي شاعرة حاذقة مشهورة بذلك في شبيبتها. وقد أسنَّت الآن وكَفَّت عن كثير من ذلك. وأورد لها قولها [الخفيف]:

جَمعوا بَيننا فَلمّا اجتَمعنا ... فَرّقُونا بالزُّورِ والبُهتانِ
ما أرى فِعلَهم بنا اليومَ إلا ... مثلَ فعل الشّيْطانِ بالإنسانِ

٤٠١٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٦/ ١٥ ـ ١٦)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٤٢)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٣٤٠)، و«شاعرات العرب» لعبد العزيز صقر (٩١).

(١) القوهي: ثياب بيض ليّنة، نسبةً إلى قوهستان.

٤٠١٤ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٧٨٨)، و«الخريدة» للعماد الأصفهاني (القسم الرابع ١/ ٤٠٩)، وقسم شعراء المغرب (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٤٣)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٣٢٢).

لَهْفَ نَفسِي علَيَّ يا لَهْفَ نفسي منكَ إنْ بِنْتَ يا أبا مَروانِ[1]

كان أبو مروان هذا رجلاً شاعراً من أهل الأندلس، كان يَودُّها. فظهر له تشبُّب بها فغار لذلك إخوتها وفرّقوا بينهما. واشتُهر أبو مروان هذا فقتله إخوتها. ووجدها أحد إخوتها تكتب رقعة، فهمَّ بها فكتبت إليه [الكامل]:

أبغي رِضاكَ بطاعةٍ مَقْرُونةٍ عِنْدي بِطاعةِ رَبِّيَ القُدُّوسِ
فَإذا زَلَلْتُ وَجدتُ حِلمَك ضَيّقاً عن زَلّتي أبداً لِفَرْطِ نحُوسِي
ولقد رَجَوتُ بأنْ أعيشَ كريمةً في ظلِّ طَوْدٍ دائمِ التعريسِ
ببقاءِ عِزّكَ لا عَدِمتُ بقاءَه فإذا أنا أُصْلَى بحرٍّ شُموسِ
يا سَيّدي ما هكذا حكمُ النُّهى حَقُّ الرئيسِ الرِّفقُ بالمرؤوسِ
فإذا رَضيتَ إلى الهَوانَ رَضِيتُه وجعلتُ ثَوبَ الذُّلِّ خيرَ لَبُوسي

قلت: شعر جيد.

خِراش

٤٠١٥ ـ **«الكَعبي الصَّحابي» خِراش بن أميّة، الكَعبيّ الخُزاعيّ**. شهد بَيْعة الرّضوان، وحلق رأس النبيّ ﷺ. ولم يرو شيئاً، وتوفي سنة ستين للهجرة أو في حدودها.

٤٠١٦ ـ **«قائد الفرسان» خِراش بن الصِّمَّة بن عمرو بن الجَموح الأنصاريّ السُّلَميّ**. شهد بدراً وأُحُداً، وجُرح يوم أُحُد عشر جراحات. وكان من الرُّماة المذكورين، وكان يقال له: قائد الفرسان.

٤٠١٧ ـ **«الشّيبانيّ» خِراشة الشّيباني**. خرج مُحكِّماً فقتله مسلم بن بكّار العُقَيليّ في سنة ثمانين ومائة.

---

(١) هو الشاعر عبد الملك بن زيادة الله: أديب معروف في تلك الحقبة.

٤٠١٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٩٦)، و(٤/ ١٣٩)، و«سيرة ابن هشام» (٤/ ٥٧)، و«المغازي» للواقدي (٦٠٠ و٦١٦ و٧٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٢) رقم (١٨٠١)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٦٣١ و٣/ ٦٢)، و«تاريخ خليفة» (٢٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٠٣)، و«أسد الغابة» له (٦٠٢)، رقم (١٤٢٨)، و«جامع التحصيل» للعلائي (٢٠٧) رقم (١٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٢٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢١) رقم (٢٢٣٣)، و«تاريخ الإسلام» (عهد معاوية) (٢٠٢).

٤٠١٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٠٠ ـ ٥٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٦٠٣) رقم (١٤٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٢) (رقم ١٨٠٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢١) رقم (٢٢٣٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٠٢ ـ ٣٢٣) و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٤٢٦)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٤٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٤)، رقم (٦٣٧).

٤٠١٧ ـ «تاريخ خليفة» (٤٥٤)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٢٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٥٢)، و«تاريخ الإسلام»=

الألقاب

أبو خِراش الهُذَليّ: خُوَيلد بن مرّة.

ابن خراش الحافظ: عبد الرحمٰن بن يوسف.

ابن الخزّاز القُرطبيّ: يحيى بن عبد العزيز.

ابن الخزّاز البغداديّ: يحيى بن علي.

ابن الخرّاط الإشبيليّ: عبد الحقّ بن عبد الرّحمن.

ابن الخرّاط الشّافعيّ: عليّ بن عثمان.

الخرائطي، صاحب «مصارع العُشّاق»: اسمه محمد بن جعفر، تقدّم ذكره في المحمّدين.

٤٠١٨ - **«ذو اليدَين السُّلَميّ» خِرْباق** - بالخاء المعجمة مكسورة وبعد الراء باء ثانية الحروف، وبعد الألف قاف - **السّلَميّ**. قاله سعيد بن بشير عن قتادة عن محمد بن سيرين عن خِرباق السُّلميّ، أن النبيّ ﷺ صلّى الظهر فسلّم من ركعتين. فقال له خِرْباق: أشككت أم قصرت الصلاة؟ فقال: «ما شككت ولا قصرت الصلاة». وقال رسول الله ﷺ: «أصدق ذو اليدين؟». قالوا: نعم، فصلّى الركعتين ثم سلّم، ثم سجد سجدتين وهو جالس ثم سلّم. قال ابن عبد البرّ: هكذا ذكره العُقَيليّ عن إبراهيم بن يوسف عن عليّ بن عثمان النّفَيليّ عن محمد بن بكار عن سعيد بن بشير بإسناده. قال أبو عمر: ورواه أيوب السّختيانيّ وهشام بن حسّان عن ابن سيرين عن أبي هريرة، لم يذكروا خِرْباقاً[1] وإنما أحفظ ذكر الخِرْباق من حديث عمران بن الحُصَين في قصّة ذي اليدين. قال: فقام رجل يقال له الخِرْباق طويل اليدين. وقال ابن عبد البرّ أيضاً في ترجمة ذي اليدين في حرف الذال: وذو اليدين عاش حتى روى المتأخرون عنه. وشهد أبو هريرة يوم (ذي اليدين)، وهو الرّاوي لحديثه. وصح عنه فيه قوله: (صلى بنا رسول الله ﷺ) الحديث[2]. وأبو هريرة أسلم عام خيبر بعد بدرٍ بأعوام. فهذا يبين لك ذا اليدين الذي راجع النبيّ ﷺ في شأن

= للذهبي (١٧١ - ١٨٠هـ)، ص (٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٥). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٩٩).

٤٠١٨ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٧٥) رقم (٧٢٤ و٤٥٧) رقم (٦٨٨)، و«الدرر» له (١١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤٤٧) رقم (٢٠٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٢) رقم (٢٢٣٨)، و«تعجيل المنفعة» له (١٣٢) رقم (٢٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٧) رقم (١٥٦٠)، و«الكامل» للمبرد (٤/ ١٠١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٢٢)، و«قاموس الرجال» للتستري (٤/ ٨ - ١٠).

(١) التصحيح من الاستيعاب.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٦٨) في ١١ - كتاب المساجد (٥٤) - باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ومسلم في «صحيحه» برقم (٥٧٣) في المساجد ومواضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له.

الصّلاة، ليس بذي الشّمالين المقتول يوم بدر. وقد كان الزّهريّ على علمه بالمغازي يقول: إنه ذو الشّمالين المقتول ببدرٍ، وأن قصة ذي اليدين في الصلاة كانت قبل بدرٍ. ثم أُحكمت الأمور بعد، وذلك وَهْم منه عند أكثر العلماء. وقد ذكرنا ما يجب في ذلك عندنا في كتاب «التمهيد». . . انتهى وسيأتي الكلام على قوله: (أقصرت الصّلاة أم نسيت؟) فقال: كل ذلك لم يكن في ترجمة أبي النجم الرّاجز، واسمه: الفضل بن قُدامة.

خَرْبَندا

خَرْبَندا ملك التّتار، اسمه محمد بن أرغون. تقدَّم في مكانه في المحمَّدين، فلْيُطلب هناك.

الألقاب

- ابن أبي الخُرجَيْن: منصور بن المسلم.

٤٠١٩ ـ **«الإفرنجيّ وزير رُجّار» خُرخي الإفرنجي.** وزير الملك رُجّار المتغلِّب على مملكة صقلية. كان بطلاً شجاعاً من دُهاة النصارى، سار في البحر وأخذ المهدية من المسلمين. ثم سار في البحر بالجيوش وحاصر القسطنطينية، ودخل فم الميناء وأخذ عدة شَوانيّ. ورمى أصحابه بالنّشاب في قصر الملك، وجرت له مع صاحب القسطنطينية عدّة حروب يُنصر في جميعها على صاحب القسطنطينية. وكان لا يُصطلَى له بنار، فهلك بالبواسير والحصى سنة ستٍّ وأربعين وخمسمائة وفرح الناس بموته.

الألقاب

ابن خُرداذَبة: عُبَيد الله بن أحمد.

ابن الخُرزي: يوسف بن أحمد.

ابن خرزاذ النّجَيرميّ: يوسف بن يعقوب.

خَرَشة

٤٠٢٠ ـ **«ابن الحُرّ الكُوفيّ» خَرَشة بن الحُرّ، الكوفي.** كان يتيماً في حِجْر عمر، وأخته

٤٠١٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٢٥)، و(١٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٤١ ـ ٥٥٠هـ)، ص (٢٣٩) رقم (٣١٢) وسمّاه (جرجي) بالجيم.

٤٠٢٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٤٧)، و«مسند أحمد» (٤/ ١٠٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢١٣)، رقم=

سَلاّمة لها صُحبة. وروى عن عمر وأبي ذرَ وعبد الله بن سَلام. وروى له الجماعة، وتوفي سنة أربعٍ وسبعين للهجرة.

٤٠٢١ ـ «أبو الوفاء الكازَروني» خُرَّة فَيْروز بن شافَيروز بن الكازَرُوني، أبو الوفاء الكاتب المترسّل. كانت له معرفة بالأدب، ويكتب خطاً حسناً. وروى عن عليّ بن إبراهيم بن هارون المالكي، وابن كادشٍ العُكبَري شيئاً يسيراً. ومن شعره [مجزوء الرمل]:

يا بَديعَ الحُسْنِ قد زد ... تَ على بَدرِ التّمامِ
تَجعلُ اللّيلَ نهاراً ... كلَّ أوقاتِ الظلامِ

ومنه [السريع]:

يا قَلبُ لِمْ ترغَبُ في الزّاهدِ ... وتَبتغي الإصْلاحَ للفاسدِ
إنْ كنت لا تَسْلُو ولا تَرعَوِي ... فاصبْر لجُهدٍ في الهَوى جاهدِ
آهِ منَ الحُبِّ ولَوْعاتِهِ ... ليسَ بلائي فيه بالواحدِ

قلت: شعر مقبول.

الألقاب

الخُرَقي: أحمد بن المبارك بن نوفل.

الخِرَقي القاضي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله.

الخِرَقي صاحب «المُختصر»: الحسين بن عبد الله.

الخِرَقي: عمرو بن الحسين.

ابن الخروف نظام الدّين: اسمه محمد بن عليّ بن يوسف، الشّاعر.

ابن خروف النَّحويّ: اسمه عليّ بن محمد بن عليٍّ.

٤٠٢٢ ـ «خُرَيم الطّائي» خُرَيم بن أوس بن حارثة بن لأم الطَّائيّ. أبو لَجأ ـ باللام والجيم

= (٧٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٣٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٠٤) رقم (١٤٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٣٧) رقم (١٦٨٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٠٩) رقم (٣٤) و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠هـ)، ص (٣٩٩) رقم (١٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٣) رقم (٢٢٤١)، و«تهذيبه» (٣/ ١٣٨) رقم (٢٦٤)، و«تقريبه» (١/ ٢٢٢) رقم (١١٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٤) رقم (٨٣)، و«قاموس الرجال» للتستري (٤/ ١٠ ـ ١١).

٤٠٢٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٠٦) رقم (١٤٣٨)، و«الإصابة» =

وبعدها ألف مهموزة ـ قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ مُنْصَرَفَه من تبوك، فسمعت العبّاس عمه يقول: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك. فقال رسول الله ﷺ: «قُلْ لا يَفْضُض اللَّهُ فاكَ». فأنشأ يقول[(١)] [الوافر]:

مِن قَبلِها طِبْتَ في الظِّلال وفي مُستَودعٍ حيث يُخصَفُ الوَرَقُ

وستأتي الأبيات في ترجمة العبّاس.

٤٠٢٣ ـ «الأَسَدي الصَّحابيّ» خُرَيم بن فاتك بن الأخرم، أبو أَيْمن أو أبو يحيى الأسديّ. له صُحْبة ورواية، سكن دمشق. وهو أخو سَبْرة بن فاتك، وكان على قسم الدُّور حين فتحت دمشق. ويُقال أخوه سَبْرة هو الذي قَسَّم الدُّور. وكان الشّعبيّ يروي عن أيمن بن خُرَيم، قال: «إن أبي وعمي شهدا بدراً وعهِدا إليّ أن لا أقاتل»[(٢)]. قال محمد بن عمر: وهذا فيما لا يُعرف عندنا ولا عند أحد ممّن له علم بالسّيرة أنهما شهدا بدراً ولا أُحُداً ولا الخندق، وإنما أسلما حين أسلمت بنو أسَدٍ بعد فتح مكة وتحوّلا إلى الكوفة، ونزلاها بعد ذلك. وقال رسول الله ﷺ: «نِعمَ الرجل خُرَيم لولا طول جِمَّته وإسْبال إزاره». فبلغ ذلك خُرَيماً، فجعل يأخذ شفرة فيقطع بها شعره إلى أنصاف أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه»[(٣)] ـ وكان حسن الساقين ـ فدخل على معاوية فقال: ما رأيت كاليوم ساقين لو أنهما لامرأة. فقال: في مثل عَجيزتَك يا أمير المؤمنين. ومات بالرَّقة في عهد معاوية، وقيل بالكوفة سنة ثمان وأربعين، وروى له الأربعة.

= لابن حجر (١/ ٤٢٣) رقم (٢٢٤٥)، وانظر (٤/ ٢٥١) رقم (٧٧٦٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٦٣) رقم (٦٨).

(١) أخرجه الطبراني وابن السكن وابن الأثير في أسد الغابة من طريق الطبراني وروى بعضه أبو نعيم في «الدلائل» برقم (٤٦٩) (٢/ ٦٩٢)، و«البخاري في التاريخ» والبيهقي، وانظر «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨/ ٢٨٩).

٤٠٢٣ ـ «مسند أحمد» (٣/ ٤٩٩)، و(٤/ ٣٢١)، و(٣٤٥)، و«التاريخ لابن معين» (٢/ ١٤٧)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٢٤) رقم (٧٥٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢ و٣/ ١٢٩) و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤٠٠) رقم (١٨٣٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٣٢)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٦٢١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٠٧) رقم (١٤٤٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٥) رقم (١٤٥)، و«تحفة الأشراف» للمزي (٣/ ١٢١) رقم (١٢٦)، و«تهذيب الكمال» له (٨/ ٢٣٩) رقم (١٦٨٣)، و«المعين» للذهبي (٢٠) رقم (٣٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١/ ١٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٤١ ـ ٦٠هـ)، ص (٤٦)، و«الكاشف» له (١/ ٢١٢) رقم (١٣٩٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٣٩) رقم (٢٦٥)، و«التقريب» (١/ ٢٢٣) رقم (١١٦)، و«الإصابة» له (١/ ٤٢٤) رقم (٢٢٤٦)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٦٣) رقم (٦٧).

(٢) وهو ما ردَّ به على دعوة مروان بن الحكم إياه ليقاتل معه في مرج راهط، وتقدم كلام أيمن هذا في ترجمته من الوافي.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٤٠٨٩) وأحمد في «المسند» (٤/ ١٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٣)، وانظر «مسند أحمد» (٤/ ٣٢١ و٣٤٥).

الألقاب

ـ الخُزَيمي الواعظ: محمد بن محمد بن عليّ.

ابن خُرّين: يونس بن الحسين.

٤٠٢٤ ـ «المُزَنيّ» خُزاعي بن عثمان بن عبد نُهم، المُزَني. عم عبد الله بن المغفّل. كان سَادِن صنم لِمُزَينة، فكسره وتوجه إلى النبي ﷺ فأنشده [الطويل]:

ذَهبتُ إلى نُهْمٍ لأذبحَ عنده ... عُتَيْزة[1] نُسْكٍ كالذي كنتُ أفعلُ
فقلتُ لِنفسي حينَ راجَعتُ حزمها ... أهذا الإلهُ إنّكم ليسَ تَعقِلُوا[2]
أبَيْتُ فَدِيني اليومَ دِينُ محمدٍ ... إلهُ السّماء الماجدُ المتفضِّلُ

٤٠٢٥ ـ «المصريّ» خَزْرَج بن صالح المصريّ. توفي سنة أربع وستين ومائة.

٤٠٢٦ ـ «أبو المجْد البربريّ» خَزرون، أبو المجد البربريّ. من أهل إشبيلية. أورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم» قوله يمدح الأمير يحيى بن الحاجّ من الملثَّمين [الكامل]:

هذا النسيمُ يَهزُّ من زهرِ الرُّبا ... فَمُرِ الحمامةَ يا غضى أن تَندُبا
أبكي أُوار البَرقِ مُقلةَ دِيمَةٍ ... فاستضحكَتْ ثَغر الأقاحةِ أشنبا

منها:

وفَوارَةٍ كالسّابرية نَشْرةً ... سَحّتْ مكانَ السَّمهَريّةِ مَذنبا
قالوا هي المِرآةُ أُخلِصَ صَقْلُها ... ولَربّما صَدِئَت فكانَ الطُّحلُبا
وإلى الخميلَةِ حيثُ ألقت زَوْرها ... أحوى أظلَّ صراره والرَّبربا

وأورد له أيضاً [الوافر]:

مَضَى يتلفّتُ السّحرَ الحلالا ... ويأنفُ أن يقولَ رَنا غَزالا
وفي خَطواته نَشَواتُ تيهٍ ... تعربدُ في معاطفِه دَلالا
بَذلتُ له الهُدَى فنأى مِراراً ... وباعَدتُ الكَرى فدنا خيالا
وَدونَ الأجرَعينَ مَقيلُ خِشْفٍ ... تَوخّى الظّلَّ والشَّبِمَ الزُّلالا

٤٠٢٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/٦٠٨) رقم (١٤٤٢)، وليس في نسبه (عثمان) وحديثه أخرجه أبو موسى و«طبقات ابن سعد» (١/٢٩١) و«الإصابة» لابن حجر (١/٤٢٣) رقم (٢٢٤٨).

(١) في الإصابة وأسد الغابة (عتَيرة).

(٢) في الإصابة وأسد الغابة (أهذا إلَه أبكمٌ ليس يعقلُ) وهو أولى.

٤٠٢٥ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٣٦٦).

٤٠٢٦ ـ «تحفة القادم» لابن الأبّار.

يُـنـاغِـمُ ظَـبـيـةً مُـلِـئـت حـذاراً فـتـحـسـب كـلَّ مـا وَطِـئـت جِـبـالا

قلت: شعر جيد.

٤٠٢٧ ـ «تقيّ الدين المقرئ» خَزعَل بن عسكر بن خليل، العلاّمة تقيّ الدّين أبو المجد الشّنائيّ المصريّ المقرئ النحويّ اللغويّ. نزيل دمشق. ذكر أنه سمع من السّلفيّ، وأنه دخل بغداد وقرأ على الكمال عبد الرحمٰن الأنباريّ أكثر تصانيفه. وعند عَوْده أخذ في الطّريق وراحت كتبه. وسكن دمشق وصار إمام مشهد عليّ بن الحسين. أُقعِد في آخر عمره وازدحم عليه الطَّلبة. وكان أعلم الناس بكلام العرب، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستّمائة.

الألقاب

خُزَيفة البغداديّ: عبد الله بن سعد.

خُزَيمة

٤٠٢٨ ـ «ذو الشّهادتين» خُزَيمة بن ثابت بن الفاكه، الأنصاري الخطمي ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الطّاء المهملة ـ **ذو الشّهادتين**. يقال بَدريّ، والصحيح أنه شهد أُحُداً وما بعدها،

٤٠٢٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥) رقم (٢١١٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٤٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٥٣) رقم (٢٤١)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٧/ ٢٨٥) رقم (١٠٢١)، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٣٣٧)، و«الإشارة إلى وفيات الأعيان» للذهبي (٣٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٨١) رقم (١٢١)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ)، ص (١٥٢)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٣/ ٧٨٦) رقم (١٣٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٥٠).

٤٠٢٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٧٨)، و«المحبّر» لابن حبيب (٢٩١ و٤٢٠)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٠٥) رقم (٧٠٤)، و«مسند أحمد» (٥/ ٢١٣)، و«مقدمة مسند» بقي بن مخلد (٨٧) رقم (٨٣)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ١٧٣ و٤/ ٤٤٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٨١) رقم (١٧٤٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٤/ ٩٤) رقم (٣٦٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١٧)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٣٩٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٣١٤ و٣/ ٢٢١ و٣٢٥)، و«أسد الغابة» له (١/ ٦١٠) رقم (١٤٤٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٥) رقم (١٤٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٧٥)، و«تحفة الأشراف» له (٣/ ١٢٣) رقم (١٢٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢١٢) رقم (١٣٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤٨٥) رقم (١٠٠)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الراشدين)، ص (٥٦٤)، و«العبر» له (١/ ٤١)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٩٣)، و«الإكليل» للهمذاني (٢/ ٤٦٢)، و«قاموس الرجال» للتستري (٤/ ١٢ ـ ١٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٠) رقم (٢٦٧)، و«التقريب له» (١/ ٢٢٣) رقم (١١٨)، و«الإصابة» له (١/ ٤٢٥) رقم (٢٢٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٥٤)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٢٩/ ٨٥) رقم (٦٠٢٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣١١).

وقتل بصفين مع عليّ سنة سبع وثلاثين، وروى له مسلم والأربعة. كان يحمل راية بني خطمة، وشهد غزوة مؤتة فبارز رجلاً وأخذ من بيضته ياقوتة باعها في زمن عمر بمائة دينار. وكان هو وعمير بن عَديّ بن خَرشة يكسران أصنام بني خَطمة. وأجاز رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين، لأن يهودياً قال: يا محمد، اقضني دَيْني. فقال رسول الله ﷺ: «أوَلَم أقضِك دَينك؟» قال: لا، إن كان لك بَيّنة فهاتها. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيكم يشهد أني قضيت اليهودي ماله؟» فقال خُزيمَة: أنا أشهد يا رسول الله. فقال له: «وكيف تشهد بذلك وأنت لم تحضرنا ولم تعلم ذلك؟» فقال: يا رسول الله، نحن نصدِّقك في الوحي من السّماء فلا نصدّقك في قضاء دَيْن يهودي!! فأنفذ شهادته وسمّاه ذا الشّهادتين»، لأنه صَيَّر شهادته شهادة اثنين وقال: «مَنْ شهد له خُزيمَة أو شهد عليه فَحسبُهُ»(1).

وافتخر الحيّان من الأنصار، الأوس والخزرج فقالت الأوس: منّا (غسيل الملائكة حنظلة بن الرّاهب)، ومنا من (اهتزَّ له عرش الرحمٰن سعد بن مُعاذ)، ومنا من حَمته الدَّبر عاصم بن ثابت، ومنا من أُجيزت شهادته برجلين خُزيمة بن ثابت. وقال الخزرجيون: (منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ زيد بن ثابت وأبو زيد وأُبيُّ بن كعب ومُعاذ بن جَبَل)(2). وعن محمد بن عمارة بن خُزيمة قال: كان جدي كافّاً سلاحه يوم الجمل ويوم صِفين حتى قُتِل عمار، فلما قتل عمار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية»(3)، ثم سل سيفه وقاتل حتى قُتل. وخُزيمَة هو القائل [البسيط]:

ما كنتُ أحسِبُ هذا الأمرَ منصرفاً ... من هاشمٍ ثم منها عن أبي حَسنِ
أليسَ أولَ مَنْ صَلّى لِقبلَتِهم ... وأعلمَ الناسِ بالفُرقانِ والسُّننِ
مَن فيه ما فيهِمُ لا يمتَرُونَ به ... وليسَ في القَومِ ما فيهِ من الحَسنِ

٤٠٢٩ ـ «خُزَيمة بن الحسن» خُزَيمة بن الحسن. قال المرزباني: مُحدث يرثي الأمين بمراثٍ كثيرة منها قوله [الخفيف]:

---

(1) أخرجه أبو داود في «سننه» ١٨ ـ كتاب الأقضية ٢٠ ـ باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد ح (٣٦٠٧) والنسائي في «سننه» في كتاب البيوع (٤٤) باب (٨١) التسهيل في ترك الإشهاد على البيع ص (٤٦٦١).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٩٩) في ٦٦ ـ كتاب فضائل الصحابة ٤٧ ـ باب مناقب زيد بن ثابت وبرقم (٤٧١٧ ـ ٤٧١٨)، ومسلم في صحيحه في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بن كعب برقم (٢٤٦٥).

(3) روى هذا الحديث جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان (م و ن) وحم (٣٠٦/٥) وأبو سعيد الخدري كما في البخاري (١١ ـ المساجد. ٣٠ ـ باب التعاون في بناء المساجد ج (٤٣٦) و(٢٦٥٧) رقم (٢٩١٥) وأم سلمة عند مسلم (٢٩١٦)، وأبو هريرة عند الترمذي (٣٨٠٠) وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب. وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره «فتح الباري» (٧٠٢/١).

٤٠٢٩ ـ ينظر تاريخ الطبري (٥٠٦/٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٩٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٩٨/٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٩١ ـ ٢٠٠هـ)، ص (٦٤) و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ص ٣٥٥).

أآذنَ المُلْك ركنهُ بانهدادِ … بعد لَيثٍ من الأئمةِ هادِ
ملكٌ همُّه السّماحةُ والبذلُ … كريمٌ موفَّق للرشادِ
خانَهُ الدهرُ والزمانُ خؤون … جائرُ الحكمِ ظالمٌ للمعادِ

وقوله [الكامل]:

خَلَت القُصورُ من الإمامِ محمد … وعَفَت معالمُ رسمِها والمعهَدِ
واجتُثَّ أصلُ الملْكِ بعدَ مضائه … فالملكُ مضطربٌ بعيدُ المسندِ

٤٠٣٠ ـ «أبو مَعمر الأنصاري الصّحابيّ» خُزيمَة بن معمَر، أبو معمر الأنصاري الخطمي. روى عنه محمد بن المنكدر. قال ابن عبد البَرّ: لا أعلم روى عنه غيره حديثه في المرجومة. في إسناده اضطراب كثير، وفيه: (إقامة الحدّ كفّارة).

٤٠٣١ ـ «خُزيمة بن خزَمَة الصّحابي» خُزَيمة بنُ خَزَمة ـ بفتح الخاء المعجمة والزّاي ـ **ابن عديّ**. من القواقلة[1] شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ.

٤٠٣٢ ـ «خُزَيمة بن جَزي الصّحابي» خُزَيمة بن جَزِيّ. ـ بالجيم المفتوحة والزّاي المكسورة ـ **السّلَمي**، له صُحبة. روى عنه أخوه حِبّان ـ بالحاء المهملة والباء ثانية الحروف ـ ذكره أبو حاتم الرّازي في الصّحابة. قال ابن عبد البرّ: وفيه نظر. وقال الدارقطني: جِزِيّ ـ بكسر الجيم.

٤٠٣٣ ـ «العَبْديّ الصّحابي» خُزَيمة بن جُزَيّ ـ بضمّ الجيم وفتح الزّاي ـ **ابن شهاب العَبديّ**. يُعَد في أهل البصرة. رُوي عنه حديث واحد في الضَّبّ، يُختلَف في إسناده ومتنه.

٤٠٣٤ ـ «خُزَيمة بن جهم» خُزَيمة بن جِهم بن قَيس. كان ممّن حمل النجاشيّ في السّفينة مع عمرو بن أمية. ذكره ابن أبي حاتم الرّازي عن أبيه في الصّحابة.

٤٠٣٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٣) رقم (١٤٥٥)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٠٦) رقم (٧٠٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٨) رقم (٦٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٧) رقم (٢٢٦٣).

٤٠٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٨)، رقم (٦٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٨٢) رقم (١٧٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٢) رقم (١٤٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٦) رقم (٢٢٥٩).

(١) نسبة إلى بطن من الأنصار، اسم جدهم (قوقل).

٤٠٣٢ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٠٦) رقم (٧٠٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٩) رقم (٦٦٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٨٢) رقم (١٧٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١١) رقم (١٤٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٥) رقم (٢٢٥٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤١)، رقم (٢٦٨)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٣) رقم (١١٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٥) رقم (٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٧١) وفيه (جَزء).

٤٠٣٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٢) رقم (١٤٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٩) رقم (٦٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٦) رقم (٢٢٥٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٨٩) رقم (١٨٣٧)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٧٦) رقم (٨٠٠): (ابن جَزء).

٤٠٣٤ ـ «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٢) رقم (١٤٥٠)، و«الاستيعاب» =

٤٠٣٥ ـ «خُزَيمة بن الحارث الصّحابي» خُزَيمة بن الحارث الصّحابيّ. مصري، له صُحبة. روى عنه يزيد بن أبي حَبيب. حديثه عند ابن لهيعة عن يزيد عنه.

٤٠٣٦ ـ «الأسَديّ النَّحوي» خُزَيمة بن محمد بن خزيمة، الأسديّ النحويّ. من أهل الحِلّة المَزْيدية. يُقال إنه أول من انتشر عنه النحو بتلك البلاد، وتخرج به جماعة منهم: ابن جياء. وكان له شعر، منه:

.... (١)

«إمام الأئمّة» ابن خُزَيمة، إمام الأئمة الحافظ. اسمه محمد بن محمد بن إسحاق. تقدَّم ذكره في المحمّدين في مكانه.

خُسْرو

٤٠٣٧ ـ «الملك العزيز ابن بُوَيه» خُسْرو فَيروز الملك العزيز، أبو منصور ابن الملك جلال الدولة ابن بُوَيه. ولد بالبصرة سنة سبع وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. ووَليَ إمرة واسِط لأبيه، وبرع في الآداب والأخبار والعربية، وأكبَّ على اللهو والخلاعة. ولما مات أبوه سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، فارق واسطاً وأقام عند أمير العرب دُبَيس [بن علي] بن مَزْيَد(٢)، ثم توجه إلى ديار بكر منتجعاً للملوك. ومات بميّافارقين، ومن شعره [البسيط]:

وَراقـصٍ يَسـتـحِـثُّ الـكـفَّ بـالـقَـدمِ ... مُستملَحِ الشَّكلِ والأعطافِ والشِّيمِ
تَـرى لـه نَـبـراتٍ مـن أنـامـلـه ... كأنها نبَضاتُ البَرقِ في الظُّلَمِ
يُراجِعُ الحَثَّ في الإيقاعِ من طَربِ ... تَراجُعَ الرجلِ الفأفاءِ في الكلِمِ

ومنه [الكامل]:

مَن مَلَّني فليَمضِ عني راشداً ... فمتَى عرضتُ له فلَستُ براشِدِ

= لابن عبد البر (٢/ ٤٤٩) رقم (٦٧٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٦) رقم (٢٢٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٨٢) رقم (١٧٤٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

٤٠٣٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤١) (مطبعة السعادة).

(١) بياض في الأصل.

٤٠٣٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٨٣) رقم (٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٦١)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٧٠). و«العبر» للذهبي (٣/ ١٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٣٢) رقم (٤٢٦) و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٤١ ـ ٤٥٠هـ)، ص (٤٣) رقم (١٢) وص (٥٧) رقم (٣٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٥٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (حوادث سنتي ٤٣٥ ـ ٤٣٦هـ).

(٢) ترجمة دبيس في هذا الجزء برقم (٤٢٥٢).

مـا ضـاقـت الـدّنـيـا عـلـيَّ بـأسـرِهـا حــتــى تــرانــي راغــبــاً فــي زاهِــدِ

ومن شعر ركن الدولة [الطويل]:

إذا خَـضَـبَ الـمـرءُ الـشّـبـابَ بِـعـطـرِه وأمَّـلَ أن يـحـظَـى بـذاك لَـدى الـحُـورِ
بـــذَلـــنَ لـــه زُورَ الـــمـــودةِ إنّـــه كـذاك يُـجـازَى صـاحِـبُ الزُّورِ بـالـزُّورِ

ومنه [الطويل]:

وقـالُـوا أفِـقْ مـن سَـكـرةِ الـلّـهـوِ والـصِّـبـا فـقـد لاحَ صـبـحٌ فـي دُجـاكَ عـجـيـبُ
فـقـلـتُ أخِـلاّئـي دَعُـونـي ولَـذَّتـي فـإن الـكـرَى عـنـد الـصّـبـاحِ يَـطـيـبُ

ولم يكن الملك العزيز يركب في زَبْزَب أو يقعد في مجلس إلا وحوله كتب الأدب، ينظر فيها. وكان يحضر مجلسه جماعة من أهل الأدب مثل أبي الحسن الخيشيّ، وأبي علي البَونسي، وأبي غالبِ بن بشران النحويّ ونظرائهم. وقد أعدوا ما يذاكرون به من أخبار ونوادر ومُلَح وأشعار، فلا يورد أحدهم شيئاً إلا وسابقه الملك العزيز إليه أو عارضه فيه بمثله زيادة.

٤٠٣٨ ـ **«سِبْطُ ابن الحمامِيَّة» خُسرو شاه بن سعد بن عبد السيّد بن أبي الفَوارس، أبو شُجاع سِبْط أبي عليّ ابن الحمامية ويُسمَّى محمداً أيضاً.** كان أديباً فاضلاً، له شعر. وقد حدَّث عن الشريف أبي الحسن محمد بن أحمد بن المهتدي بيسير، وتوفي سنة أربع وخمسمائةٍ، ومن شعره [البسيط]:

ولَـيـلـةٍ جـعـلَـت فـي أرضِـهـا فَـلـكـاً يُـديـرُه عَـبَـثُ الـقَـيـنـاتِ بـالـوتَـرِ
فـشـمـسُـه الـكـأسُ والـمِـصـباحُ كـوكـبُـهُ وبَـدرُه شـادِنٌ مـن أحـسَـنِ الـصُّـوَرِ
فَـسـعـدُهـا بـتـمـامِ الـلّـيـلِ مُـتّـصِـلٌ ونـحـسُـهـا فُـرقَـةٌ تـأتـي مَـعَ الـسّـحَـرِ

قلت: شعر جيد.

٤٠٣٩ ـ **«صاحب غَزنَة» خُسروشاه سلطان غزنة وابن سلاطينها.** وَلِيَ الملك بعد أبيه بَهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبُكتكين، وكان عادلاً حسن السيرة في رعيَّته، مُحباً للخير، مقرِّباً للعلماء يرجع إلى قولهم. وكان ملكه تسع سنين، وملك بعده ابنه ملَكشاه. فلمّا ملَكَ، نزل علاء الدين ملك الغُور فحاصر غَزنَة. وكان الثلج كثيراً، فلم يمكنه المقام وعاد إلى بلاده. وكانت وفاة خُسرُوشاه سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة.

٤٠٣٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٤٠٤) رقم (١٤٦).

٤٠٣٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٦٢)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ٣٨)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٣٨٩) رقم (٢٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٥١ ـ ٥٦٠هـ)، ص (١٦١)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣٣)، و«الشذرات» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٧٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٨٠).

٤٠٤٠ ـ «صاحب الألَموت» خُسرو شمس الشُموس، الملك ركن الدين بن علاء الدين محمد بن جلال الدين الحسن بن الصَّباح الباطني النّزاريّ. صاحب قلعة الألَموت، رئيس الإسماعيلية ببلاد العجم. دامت الرياسة فيه وفي أبيه وجدّه دهراً طويلاً. وكان سِنان الدّولة في الشام زمن صلاح الدّين من دعاة الحسن بن الصّباح. نزل هُولاكو على قلعة الألَموت وأخذها وقتل ركن الدين هذا، وقتل معه طائفة من الملاحدة سنة خمسٍ وخمسين وستّمائة.

الألقاب

الخُسرو شاهي: عبد الحميد بن عيسَى بن مَحمُويه.

بنت الخشّاب: اسمها فاطمة.

الخشَّاب، جماعة منهم: ابن الخشّاب الحافظ، اسمه أحمد بن القاسم.

والخشَّاب الكاتب: اسمه محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن.

وابن الخشَّاب النَّحوي: اسمه عبد الله بن أحمد بن أحمد.

الخشَّاب المحدِّث: محمد بن عليّ.

ابن الخشَّاب: عقيل بن يحيى.

ابن الخشّاب الحلبي: اسمه إبراهيم بن سعيد.

ابن الخشّاب وكيل بيت المال: صدر الدين أحمد بن عيسى.

ابن خُشنام: إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم.

ابن خُشنام: عليّ بن محمد.

ابن خُشنام: إبراهيم بن عليّ.

الخُشنامي: أحمد بن عثمان.

ابن خشكنانكة الشاعر النديم: هو أحمد بن عليّ بن فضل.

ابنُ خشترين: الأمير فخر الدين عيسى بن خشترين.

٤٠٤١ ـ «اللّغويّ الكوفيّ» خَشّاف الكوفيّ، صاحب اللّغة. توفي سنة خمس وسبعين ومائة.

٤٠٤١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٨٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي =

٤٠٤٢ ـ **«الأمير جمال الدين الهَكّاري» خُشترين، الأمير جمال الدين الهكّاري**. هو الذي عمر المدرسة الشافعية بالقصر في القاهرة. لما توفي صدر الدين عبد الملك بن درباس، عُزل أخوه القاضي ضياء الدين عثمان بن عيسى بن درباس عن نيابة الحكم ووقفها، وفُوِّض تدريسها إليه. كان الأمير جمال الدين المذكور حياً بعد الستمائة، توفي سنة تسع عشرة وستمائة بإربل، وتخرَّج على ابن سعادة الحمصي.

٤٠٤٣ ـ **«الخُشخاش الصّحابي» الخُشخاش بن الحارث. ويُقال: ابن مالك العَنْبَريّ التميمي** ـ هو بالخاء معجمة، وقيل فيه بالحاء المهملة ـ له ولبنيه مالك وقيس وعُبيد صحبة. وقد روى عنهم وعن أبيهم حصين بن أبي الحُر، قال: أتيت رسول الله ﷺ ومعي ابن لي فقال رسول الله ﷺ: «إنَّكَ لا تَجني عليه ولا يَجني عَليك»[(١)] مثل حديث أبي رِمْثة سواء[(٢)]. قال ابن عبد البر: لا أعلم له غير هذا الحديث.

٤٠٤٤ ـ **«الحافظ النَّسائيّ» خُشَيش بن أَصْرم، أبو عاصم النَّسائي الحافظ**. مصنِّف كتاب «الاستقامة في الردّ على أهل البدع». سمع عبد الرزاق، وروى عنه أبو داود والنَّسائي، وَثَّقه النَّسائي، وله رحلة إلى الشام ومصر واليمن. وتوفي في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

= (١/ ٥٥١) رقم (١١٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ)، و«الموشح» للمرزباني (٣١٠).

٤٠٤٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٢٥) رقم (٧٥٨)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٧)، و«طبقات خليفة» (١/ ٩٤) رقم (٢٦٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٧٩) رقم (١٣٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤١) رقم (٢٧٠)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٣) رقم (١٢١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٣) رقم (١٤٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٧) رقم (٢٢٦٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٩٨) رقم (١٨٩٦).

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٤)، و(٥/ ٨١)، و«الطبراني» في الكبير (٤١٧٧)، وابن ماجه (٢٦٧١) في ٢١ ـ كتاب الديات ٢٦ ـ باب لا يجني أحد على أحد.

(٢) وحديث أبي رمثة أخرجه النسائي في ٤٥ ـ كتاب القسامة باب ٤١ ـ ص (٤٨٤٧) وأبو داود في الترجل باب في الخضاب الحديث (٤٢٠٨) والترمذي في الشمائل (٤٤) وأحمد (٤/ ١٦٣)، و(٢/ ٢٢٦).

٤٠٤٤ ـ «عمل اليوم والليلة» للنسائي (رقم ١٠٠٤) و«طبقات الأسماء المفردة» للبرديجي (١٧٨) رقم (٤٢٦)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٨٩٤)، و«نقد طبقات الأسماء المفردة» لابن بكير (١٩٨) رقم (٢٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٥٠)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١١٤) رقم (٣١٦)، و«فهرست ابن خير» (٤٧٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٥١) رقم (١٦٩٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٢٥٠) رقم (٩٢)، و«الكاشف» له (١/ ٢١٣) رقم (١٣٩٩)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٢) رقم (٢٧٢)، و«تقريبه» (١/ ٢٢٣) رقم (١٢٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٤٥)، و«خلاصة الخزرجي» (١٠٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥١ ـ ٢٦٠) هـ، ص (١٣٠) رقم (١٩١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٩٩).

الألقاب

الخشُوعي: بركات بن إبراهيم. ومنهم: عبد الله بن بركات.

ابن الخشكري: اسمه مزيد بن عليّ.

خَشُّويَه: عبد الله بن حسن.

ابن أبي الخِصال، الكاتب الغافقي: اسمه عبد الملك بن أبي الخصال.

الخَصَّاف: أبو بكر الفقيه على مذهب أهل العراق، اسمه أحمد بن عمرو.

ابن خصي البغل: عبد القاهر بن المُهَنا.

الخصيب

٤٠٤٥ ـ «الحارثي البصريّ» الخَصيب بن ناصح، الحارثي البصري، نزيل مصر. روى عن هشام بن حسان وشعبة ويزيد بن إبراهيم التستريّ ونافع بن عمر وهمّام[1] بن يحيى وجماعة. وروى عنه الربيع المُرادي وبحر بن نصر الخَولاني وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الحَكَم، وسليمان بن شُعيب الكيساني وجماعة. وقالوا: أبو زُرعة ما به بأس إن شاء الله، ولم يخرِّجوا له. توفي في حدود المائتين أو ما بعدها.

٤٠٤٦ ـ «المصري» الخَصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخَصيب، أبو الحسن بن أبي بكر المصريّ. ثقة، توفي سنة ستّ عشرة وأربعمائة.

٤٠٤٧ ـ «أبو العَلاء التَّميمي» الخَصيب بن المُؤَمّل بن محمد بن علي بن سلم بن العباس بن

٤٠٤٥ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٧) رقم (١٨٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٥٥ رقم ١٦٩٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٣) رقم (٢٧٤)، و«تقريبه» (١/ ٢٢٣) رقم (١٢٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ)، ص (١٤١) رقم (١٣٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٨٤) رقم (٢١٠) وخلاصة الخزرجي (١٠٥)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ٢٦٠).

(١) في الأصل (هشام) والتصحيح من تاريخ الإسلام للذهبي.

٤٠٤٦ ـ «مسند الشهاب» للقضاعي (١/ ٥٨) رقم (٣٩) و«الفوائد العوالي المؤرخة» للتنوخي (١٧) و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (١/ ٢٤٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٤٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ١٤١)، و«معرفة القراء» الكبار للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«العبر» له (٣/ ١٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٣٤٩) رقم (٢١٧) و«تاريخ الإسلام» له (٤١١ ـ ٤٢٠ هـ)، ص (٤٠٠) رقم (٢٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٤).

٤٠٤٧ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٩٨) رقم (١٦٣٢)، و«طبقات الزبيدي» (٢٨١)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٧٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤١) (مطبعة السعادة).

الخصيب، أبو العَلاء التّميمي المُجاشِعي. كان أبوه بصرياً، سمع أحمد بن محمد بن النقُور وغيره، وحدّث باليسير. وروى عنه الحافظ ابن عساكر وأبو سعد ابن السّمعاني: وكان أديباً فاضلاً شاعراً، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وكان شيعياً غالياً، ومن شعره [الطويل]:

أُقَـضّـي زَمـانـي بـالـلّـتيّـا وبـالّـتـي ... ومن دون إدراكِ المُنَى حادثٌ يَقضي
وأمـزِجُ مـن كـأسِ الـمـطـامـعِ والـمُـنَـى ... مُـجـاجَـةَ سمٍّ من خُـلاصَـتِـهِ مَـحْـضِ
وأُغـضِـي عـلـى حِرمـانِ راجٍ يـزورنـي ... بـوعـدٍ ولـو شـاءَ الغِنَى لِيَ لـم أُغضِ

٤٠٤٨ ـ «**الطّبيب النّصرانيّ» الخَصيب**. كان طبيباً نصرانياً فاضلاً مقامه بالبصرة. وكان ماهراً في صناعته جيّد المعالجة. قال محمد بن سَلاّم الجُمحي: مرض الحكَم بن محمد بن قنبرَ المازني الشاعر البصري، فأتوه بخصيب الطّبيب يعالجه فقال [مجزوء الرمل]:

ولَـقـد قُـلـتُ لأهـلـي ... إذْ أتـونـي بـخَـصـيـبِ
لـيـسَ والـلّـهِ خَـصـيـبٌ ... لِـلّـذي بـي بـطَـبـيـبِ
إنّـمـا يـعـرفُ دائـي ... مـن بـه مـثـلُ الـذي بـي

وحدَّث أيضاً قال: سقى خصيب الطبيب محمد بن أبي العباس السّفاح شربة دواءٍ ـ وهو على البصرة ـ فمرض بها، وحُمِل إلى بغداد ومات بها. وذلك أول سنة خمسين ومائة. فاتُّهم خصيب فحُبس حتى مات. فنظر في علّته إلى مائه فقال: (قال جالينوس: «إنَّ صاحب هذه العلّة إذا صار ماؤه هكذا لا يعيش». فقيل له: إنَّ جالينوس رُبّما أخطأ فقال: ما كنت إلى خطائه قَطُّ أحوج مني إليه في هذا الوقت)، ومات في علّته.

٤٠٤٩ ـ «**صاحب الخَراج بمصر» الخَصيب بن عبد الحميد، أبو نصر**. صاحب ديوان الخَراج بمصر. قصده أبو نواس من بغداد وامتدحه بقصيدته الرّائيّة المشهورة التي أوّلها [الطويل]:

أجـارَةَ بَـيْـتَـيْـنـا أبـوكِ غَـيـورُ ... ومَـيـسـورُ مـا يُـرجَـى لـديـكِ عَـسـيـرُ

منها:

ذَريـنـي أُكَـثِّـرُ حـاسِـديـك بـرحـلَـةٍ ... إلـى بَـلـدٍ فـيـه الـخَـصـيـبُ أمـيـرُ
فـمـا جـازَه جُـودٌ ولا حَـلَّ دُونَـه ... ولـكـنْ يَـصـيـرُ الجُـودُ حَـيـثُ يَـصـيـرُ
فـتـىً يَـشـتـري حُـسْـنَ الـثـنـاءِ بـمـالِـهِ ... ويَـعـلَـمُ أنّ الـدّائـراتِ تَـدُورُ

٤٠٤٨ ـ «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢١٤ ـ ٢١٥)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ١٦٨)، (أخبار الحكم بن كثير).

٤٠٤٩ ـ راجع «ديوان أبي نواس» (٤٨٠) وتبلغ (٤٠) بيتاً و«طبقات ابن المعتز» (٧٤) و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني (١/ ١٧٩) الحاشية (٦)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٧٩).

فَمنْ كان أمسَى جاهِلاً بمقالتي فإن أميرَ المؤمنينَ خبيرُ

وقد اشتُهرت هذه الأبيات وهذه القصيدة، وأشار الناس إليها وعارضها الشّعراء وضمَّنوا من أبياتها في أشعارهم. وممن عارضها ابن دَرّاج القَسطلّي بقصيدة طائلة هائلة[1]، وأولها [الطويل]:

دَعِي عَزَماتِ المُستضامِ تُنيرُ فَتُنجدُ في عُرضِ الفلا وتَغُورُ

وهي قصيدة بليغة فصيحة. وقد ذكرت بعضها في ترجمة ابن دَرّاج في مكانه، واسمه أحمد بن محمد بن العاص. ولما قَلّد الرشيد هارون الخصيب خراج مصر وضِياعها، توجَّه إلى مصر. ولما استقر بها كتب إلى أبي نواس يستزيره، وكان به خاصّاً. فخرج إليه، وخرج وقت خروجه جماعة من الشعراء ليمتدحوه ولم يعرفوا خروج أبي نواس، واجتمعوا بالرَقّة، فقال بعضهم لبعض: هذا أبو نواس يمضي إلى الخصيب ولا فضل فيه لأحدٍ معه، فارجعوا من قريب، وبلغ ذلك أبا نواس، فصار إليهم مسلِّماً وقال: بلغني ما عزمتم عليه، فلا تفعلوا وامضوا حتى نصطَحب، فإني والله لا أبدأ إلاّ بكُم. فشكروا له وسكنوا إلى قوله ومضوا. فلما قَدِموا مصر، وبلغ الخصيب خبر أبي نواس، جلس له جلوساً عاماً في مجلسٍ جليل. ودخل إليه الشعراء فسَلّم عليه وقال [الرجز]:

قد استزَرْتَ عُصبةً قد أقبلُوا

وعُصبَةٌ لم تَستَزِرْهُم طَفَّلُوا رَجَوكَ في تَطفيلهم وأمَّلُوا

وللرّجاءِ حُرمَةٌ لا تُجهَلُ فافعلْ كما كُنتَ قَدِيماً تَفعلُ

فاستحسن الخصيب ذلك وكل من حضره. وقال الخصيب: من هؤلاء؟ فعرَّفه أبو نواس خبرهم، فقال له: اجلس وقَدِّرْ لهم صلاتهم على حسب مقاديرهم في نفسك. فقدّر لهم أبو نُواس صِلاتهم وعرضها عليه. فوقَّع بإطلاقها فأُطلِقت من وقتها وقال: اخرُج ففرِّقها عليهم. وعاد إلى الخصيب فقال له: اجلس حتى أتفرَّغ لك وللأُنْس بك، وفيه يقول [المنسرح]:

أنتَ الخصيبُ وهذه مِصْرُ فَتدَفّقا فكِلاكُما بحرُ

لا تقعُدا بي عن مدى أملي شَيئاً فما لكُما به عُذْرُ

ويَحقُّ لي إذ صِرتُ بينكُما أن لا يحِلَّ بساحتي فَقرُ

وزار الخصيب رجل ـ وهو يلي مصر ـ مستميحاً، فحرمه وانصرف. فأخذه أبو النّدى اللص، وكان يقطع الطريق فقال له: هات ما أعطاك الخصيب. فقال: لم يعطني شيئاً. فضربه مائتي مقرعة يقرّره على ما ظن أنه ستره عنه. ثم قدِم على الخصيب آخر فحرمه فقال له: جُعِلت فداك، تكتب

---

(١) انظر: «ديوان ابن دراج» (٢٤٩) وهي (٥٩) بيتاً.

لي إلى أبي النّدَى اللّصّ تُعرِّفه فيها أنك لم تعطني شيئاً لئلا يضربني. فضحك منه وبَرّه. وكان يكتب للخصيب جابر بن داود البَلاذريّ المؤلّف لكتاب «البلدان»[1] ولغيره من الكتب.

٤٠٥٠ ـ **«أبو العَلاء المُجاشعي» الخَصيب بن سَلْم، أبو العَلاء المُجاشعي الشاعر**. ولد سنة تسعٍ وخمسين وأربعمائة، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. من شعره [المتَقارب]:

فواحَسْرتا لِطلاّبِ المعاشِ وسَعْيِي إليكُم بجسمٍ كَدُودِ
وما أنا في ظلِّ هَذي الحياةِ وفَرْطِ التَّمَحُّلِ إلاّ كَدُودِ[2]

وقال [الطويل]:

أُقَضّي زَماني بالّلتَّيا وبالّتي ومِنْ دُونِ إدراكِ المُنَى حَادثٌ يقضِي
وأمزجُ من كأسِ المطامعِ والمُنَى مُجاجَةَ سُمٍّ من خُلاصَتِهِ مَحضِ

الألقاب

ـ الخَصيبيّ الكاتب: أحمد بن عبيد الله.

٤٠٥١ ـ **«الجَزريّ الحَرّاني» خَصيف** ـ بفتح الخاء وكسر الصّاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف ـ **ابن عبد الرحمٰن، ويُقال ابن يزيد، أو عونِ الجزَريّ الحرّانيّ الخضري** ـ بخاءٍ معجمةٍ مكسورة ـ **هو مَولَى بني أمية. وهو أخو خصاف**. وكانا توأمين وخصيف أكبرهما. حدّث عن أنسٍ وابن جبيرٍ ومجاهدٍ وعكرمة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. روى عنه ابن إسحاق وابن جريج والثوريّ وشريك وغيرهم، وروى له الأربعة وتوفي في الأربعين ومائة. وقال: كنت مع مجاهدٍ فرأيت أنس بن مالك، فأردت أن آتيَه فمنعني مجاهد فقال: لا تذهب إليه، فإنه يرخّص في

---

(١) هو كتاب (فتوح البلدان).

٤٠٥٠ ـ تقدمت ترجمته برقم (٤٠٤٧)

(٢) في البيتين جناس بين (كدود) من الكد والعمل و(كدود الثانية) والكاف حرف جر للتمثيل.

٤٠٥١ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٥٣)، رقم (٢٥١١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠ هـ)، و«فيه أن وفاته» (١٣٢ هـ)، وقيل (١٣٦) وقيل (١٣٧) وقيل (١٣٨) هـ، و«التاريخ لابن معين» (٢/ ١٤٨) رقم (٥٣٢٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٧٥)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٣) رقم (٢٧٥)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٤) رقم (١٢٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٩٧) رقم (١٦٣٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٤٥) رقم (٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٢٨) رقم (٧٦٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٠٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨٠) رقم (١٤٠٠)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٧٢).

الطلاء. قال: فلم ألقه ولم آته. قال عتّاب بن بشير: فقلت لخصيف: ما أحوجك إلى أن تُضْرب كما يضرب الصبي بالدّرة، تدع أنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ وتقيم على كلام مجاهد!!!.

الخضر

٤٠٥٢ ـ **«الحافظ القَزويني» الخَضِر بن أحمد بن الخَضِر، الحافظ القَزوينيّ**. توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

٤٠٥٣ ـ **«التُوماثيّ» الخَضِر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله التّغلِبيّ، أبو العبّاس الضَّرير التُوماثيّ** ـ بضم التّاء المثنّاة من فوق، وبعد الواو السّاكنة ميم وألف ثم ثاء مثلثة ـ كذا وجدته مُقيَّداً من نواحي بَرقَعيد من بلاد الجزيرة. قدِم بغداد شاباً، وتفقَّه بها للشافعي وسمع الحديث وقرأ الأدب. وكان فاضلاً، وتوفي ببُخارىٰ سنة ثمانين وخمسمائة، ومن شعره [الخفيف]:

أنتَ في عُمرةِ النعيم تَعُوم ... لستَ تدري بأنَّ ذا لايَدُومُ
كم رأينا من الملُوكِ قَديماً ... هَمَدُوا فالعظامُ منهمْ رَميمُ
ما رأينا الزّمانَ أبقى على شَخـ ... ـصٍ شَقاءً فَهلْ يَدُومُ النّعيمُ؟
والغِنَى عندَ أهلهِ مُستَعارٌ ... فحَميدٌ به ومنهُمْ ذَميمُ

قلت: شعر متوسط، وكان يحفظ «المُجمل» و«شعر الهُذَليين» و«أخبار الأصمعيّ» و«شعر رؤبة بن العَجّاج» و«ذي الرُّمّة» وغيرهما من المخضرمين وأهل الإسلام والجاهلية.

٤٠٥٤ ـ **«العابِر» الخَضِر بن محمد بن عليّ، أبو العبّاس العابر**. من أهل جزيرة ابن عمر. ولد بها ونشأ بالموصل وأقام ببغداد، وكانت له معرفة حسنة بالتعبير. وتوفي سنة خمسٍ وستمائةٍ ببغداد، وأورد له أبو شامة ـ رحمه الله تعالى ـ قوله [الوافر]:

أنِسْتُ بوَحشَتي حتى لوَ انيّ ... رأيتُ الإنسَ لاستوحشتُ منهُ
وما ظَفِرتْ يَدي بصديقِ صِدْقٍ ... أخافُ عليه إلا خِفْتُ منهُ
وما تركَ التجاربُ لي حَبيباً ... أميلُ إليه إلا ملتُ عنهُ

٤٠٥٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ)، ص (٥٥٥).

٤٠٥٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٢٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٥٩) رقم (١٣)، و«معجم البلدان» له (٢/ ٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٥٦) رقم (٢٤٣)، و«الخريدة» للعماد الأصفهاني (٢/ ٤٦٦)، و«طبقات السبكي» (٤/ ٢١٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٠٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٨٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٦).

٤٠٥٤ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي ٨ و(٢/ ٥٣٩)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٦٦) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٠١ ـ ٦١٠ هـ)، ص (١٧٢) رقم (٢٣٢)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ١٦٥)، رقم (١٠٧٩).

كذا وجدته.

٤٠٥٥ ـ «أبو طالب المُقرىء» الخَضِر بن هِبَة الله بن أحمد بن عبد الله بن عليّ بن طاوس، أبو طالب البغداديّ الأصل، الدمشقي المقرئ. وكان أبوه إمام الجامع بدمشق. وولد أبو طالب وقرأ القرآن على أبي الوحش سُبَيْع بن المسلم بن قيراطِ المقرئ صاحب أبي علي الأهوازيّ. وسمع من الشريف أبي القاسم عليّ بن إبراهيم بن أبي الجنّ، وأبي الحسن عليّ بن طاهرٍ النحويّ وغيرهما. وقدم بغداد وأقرأ بها القرآن، وتُوفي بدمشق سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة.

٤٠٥٦ ـ «الطَّائيّ» الخِضر بن هبة الله بن أبي الهجَّام، أبو البركات الشاعر المعروف بالطَّائيّ. مدح الوزير أبا عليّ بن صَدَقة فقال: هذا الغُلَيِّم من طَيِّء، قال: فعُرف بالطَّائي، ومدح الخلفاء والرؤساء، ومدح ملوك الشّام. وذكره العماد الكاتب في «الخريدة»، ومولده سنة تسعٍ وتسعين وأربعمائة، ومن شعره [الطويل]:

جَزَى اللَّهُ عني الخيرَ كلَّ مُبخَّلٍ ... تَجنَّبتُهُ في غَدوةٍ ورَواحِ
وَقَى منكبي عِبئاً من الذُّلِّ منعُه ... وأخرجَني مِنْ تحتِ رِقِّ سَماحِ

ومنه [البسيط]:

عَنْقاءُ معكوسُكَ اقنع تكتَسِبْ نَشَباً ... ولا تَشُدُّ علىَ مَهْريّةٍ قَتَبا
ما في غَدٍ ليسَ راجيهِ على ثِقةٍ ... منهُ وأمس بما فيهِ فقد ذَهبا
يومُ الغِنَى مثلُ يومِ الفقرِ مُنسلِخٌ ... سَيّانَ من سُرَّ فيهِ أو مَنِ اكتأبا
والعمرُ والرِّزقُ مَحتُومانِ هَمُّهُما ... فما يزيدُ الفَتَى في حِرْصِه تَعبا

قلت: شعر متوسط.

٤٠٥٧ ـ «نَشْء الملك المصريّ» الخَضِر بن بَدران القَيسيّ، نَشْء الملك أبو الحياة. نقلت من خط شهاب الدين القُوصيّ في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه [السريع]:

وشادِنٍ لمّا بدا خِلْتُه ... والكاسُ في يُمناهُ يَسقينا
بدراً بدا يسعَى على بانَةٍ ... في كفّهِ شَمسٌ تُحيِّينا

وأنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

أنظُرْ إلى قمرٍ مِنْ تحتهِ غُصُنٌ ... مِنْ فوقهِ وَجْفُ شَعرٍ أسودٍ حَلِكِ

٤٠٥٥ ـ «المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (١٧٧) رقم (١٨٨٥)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (٢٣٨)، و«العبر» له (٤/٢٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ)، ص (٢٥٧) رقم (٢٧٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٦١)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٩١ ـ ٩٥).

٤٠٥٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» (٥/ ١٦٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٦١) رقم (١٤)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (٣٨٣).

كـأنّـمـا الـوجـهُ شـمـسٌ والـعِـذارُ لـه ... لـمـا اسـتـدارَ عـلـى خَـدَّيْـهِ كـالـفَـلَـكِ

قلت: شعر متوسط.

٤٠٥٨ ـ **«الظّافر ابن صَلاح الدين» الخَضِر أبو الدّوام ويُعرف بالمشمّر، الملك الظّافر مظفّر الدين ابن السّلطان صلاح الدين.** وإنما عُرف بالمشمَّر لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال: «وأنا مشمَّر». وُلد بالقاهرة سنة ثمان وستين وخمسمائة، وهو شقيق الأفضل. تُوفي بحرّان عند عمّه الأشرف موسى، والأشرف قد مرّ بها لحرب الخوارزمية سنة سبعٍ وعشرين وستّمائة.

ولابن السّاعاتي في الملك الظافر مُظفَّر الدين هذا أمداح مَليحة جيدة، وهي في ديوانه، منها قصيدة كافِيَّة كافِيَة الحُسن والجودة منها قوله [الكامل]:

كُـفِّـي كُـؤوسَـك فـالـمُـدامَـةُ مـا سَـقَـت ... عَـيـنـاكِ لا مـا صـفَّـقَـتْ كَـفّـاكِ

حَـمـراءُ يَـصـغُـر ذِكـرُ حـاسٍ عـنـدهـا ... وسُـلافُـهـا ويـقـلُّ قـدرُ حـبـاكِ

خلصَتْ بـنـارِ الشمسِ مُهجةُ تِبْرِهـا ... والـتـبـرُ تُـخـلِـصُـهُ لَـظَـى الـسُّـبّـاكِ

وكـأنّ جَـوهـرَهـا أفـاضَ شُـعـاعَـه ... وجـهُ الـمُـظـفَّـرِ نَـيِّـرِ الأمـلاكِ

منها:

تـقـفُ الـمـلـوكُ لـه ولـولا قَـسـرُهـا ... وقـفَـتْ لـدَيـه دَوائـرُ الأفـلاكِ

مَـلِـكُ الـنَّـدَى فـلـكـفِّـه فـي رقـةٍ ... دونَ الأنـامِ تَـصـرُّفُ الأمـلاكِ

كـالـغـيـثِ فـوقَ مـنـابـرٍ وأسِـرَّةٍ ... والـلَّـيْـثِ بـيـن أسـنَّـةٍ ومَـذاكِـي(١)

ومن ذلك قصيدة منها [الطويل]:

ولَـذَّ مَـذاقُ الـيـأسِ بـعـدَ مَـرارةٍ ... نَـعـم وجَـلا صَـبـري وقـد آنَ أن يـجـلـو

وإن فـارقَـت أهـلاً ومـالاً سَـوابـقـي ... فـعـنـدَ الـمـلـيـكِ الـظافـرِ الـمالُ والأهـلُ

حـنـنـتُ إلـيـه حَـنَّـةَ عـربـيَّـةٍ ... كـمـا أُطـلِـقَ الـمـأسـورُ طـالَ بـه الـكَـبْـلُ

هـو الـبـاسُـل الـمُـجْـري دمـاءَ عِـداتِـهِ ... وتـلـكَ دمـاءٌ لا جُـرامٌ ولا بَـسْـلُ

٤٠٥٨ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٧٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٠٤) و«مفرّج الكروب» لابن واصل (٤/ ٤٢١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥، ٢/ ٧٣٢)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٣٠٥)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٧/ ٣٩١) رقم (١٠٤١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٤٩ ـ ٦٢ ـ ٢٠٨)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٨٧)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٢٦٦) و«ترويح القلوب» للزبيدي (٩٤) رقم (١٤٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٨)، و«التاريخ المنصوري» لابن نظيف الحموي (١٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ ـ ٦٣٠ هـ)، ص (٢٨٢) رقم (٣٩٦).

(١) المذاكي: الخيل.

غداةَ النجيعِ النقسُ والصحفُ الفَلا   ومُملي الحمام النصرَ والكاتبُ النصْلُ
وحيثُ البروقُ البيضُ والركضُ رعدُها   وَصفُ البنودِ السحبُ والوابلُ النَّبلُ

ومن ذلك قوله في قصيدة [الطويل]:

فلا خابَ ظني في العقيقِ وأهلهِ   كما لم يَخِبْ في الظافرِ الملْكِ سائلُ
هو البحرُ كم مرَّتْ به من عجيبةٍ   تحدّثَ عنها قبل ذاك السَّواحلُ
وكم صحبت لدنُ العَوالي يمينَه   فلِلّتيهِ والإعجابِ هُنَّ عَواسِلُ
وياكم له من وقفةٍ ظافريةٍ   بها أينَعت أغصانُهنَّ الذّوابلُ

٤٠٥٩ ـ «كمال الدين قاضي المقس» الخَضِر بن أبي بكر بن أحمد، القاضي كمال الدين الكردي قاضي المقس. قال قطب الدين: كان مُحترماً عند المعزّ، فَعلِق به حب الرياسة، فصنع خاتماً وجعل تحت فصّه وُرَيقةً فيها أسماء جماعة عندهم ـ فيما زعم ـ ودائع للفائزي. وادّعى أن الخاتم للفائزي، وأظهر بذلك التقُّرب إلى السلطان. ودخل في أذِيّة النّاس، وجرت خطوب. ثم وضُح أمره فحُبس وصُفع فقال فيه بعض شعراء عصره وقد صُفع [الرجز]:

مَا وُفِّقَ الكَمالُ في أفعالِهِ   كلا ولا سُدِّدَ في أقوالِهِ
يقولُ من أَبصرَه يُصَكُّ تأ   ديباً على ما كان من مُحالِهِ
قد كانَ مكتوباً على جَبينهِ   فقلتُ: لا بل كانَ في قَذالِهِ

وكان في الحبس شخص يَدّعي أنه من أولاد الخلفاء، مات وله ولد في الحبس، فلما خرج الكرديّ، شرع في السّعي لولده. وتحدّث مع جماعة من الأعيان، وكتب مناشير وتواقيع بأمور واتّخذ بنوداً. فبلغ الخبر السلطان، فشُنِق وعُلِّقت البنود والتواقيع في حَلقِهِ وذلك سنة ستين وستمائة.

٤٠٦٠ ـ «سَعد الدين ابن شيخ الشيوخ» الخَضِر، ويُسمَّى مسعود، بن عبد السّلام، ويُسمَّى أبا عبد الله بن عمر بن علي ابن حمويَة، الشيخ الكبير سعد الدين أبو سعد ابن شيخ الشُّيوخ تاج الدين أخو شيخ الشيوخ شرف الدين. ولد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وتُوفي سنة أربع وتسعين وستمائة. وسمع من ابن طبرزد والكندي وجماعةٍ، وأجاز له ابن كُلَيبِ وأبو الفرج ابن الجْوزي وابن المعطُوش وعبد الله بن أبي المجد الحَربيّ. وخدم في شبيبته وتعانى الجُنديّة مع بني عمه الأمراء الأربعة، ثم تصوَّف ولبس البقيار، وأمه من ذرية أبي القاسم القُشَيريّ. وجمع تاريخاً في

٤٠٥٩ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٤١) رقم (٩٧٨)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٧٠ ـ ١٧٢).

٤٠٦٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٠٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٤٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٥٥).

مجلدين، وكان لديه فضيلة، وله شعر. ومرض أواخر عمره وقلَّ بصره. روى عنه ابن الخبّاز وابن العطّار والدَّواداري وجماعة. قال الشيخ شمس الدين: وأَجازَ لي مروياته، وكان يُشارك أخاه في المشيخة. ومن شعره:

(١)
....

٤٠٦١ ـ **«شَيخ الملك الظّاهر» خَضِر بن أبي بكر بن موسى المِهْرانيّ العَدَويّ، الشيخ المشهور شيخ الملك الظّاهر**. كان صاحب حال ونفس مؤثّرة وهمة وحال كاهنيّ. أخبر الظاهر بسلطنته قبل وقوعها، فلهذا كان يعظِّمُه وينزل إلى زيارته مرةً ومرّتين وثلاثةً، ويُطلعه على غوامض أسراره ويستصحبه في أسفاره. سأله وهو محاصر أرسوف: متى تُؤخذ؟ فعيَّن له اليوم، فوافق ذلك، وكذلك صَفَد وقَيسارية.

ولما عاد إلى الكرك سنة خمسٍ وستين، استشاره في قصده فأشار عليه أن لا يقصدها ويتوّجه إلى مصر، فخالفه وتوجَّه فوقعَ عند بركة زيزا وانكسرت فخذه. وقال في بعلبكَّ والظاهر على حصن الأكراد: يأخذه السلطان بعد أربعين يوماً، فوافق ذلك، ولما توجّه السلطان إلى الروم، كان الشيخ خضر في الحبس، فأخبر أن السلطان يظفر ويعود إلى دمشق، وأموت ويموت بعدي بعشرين يوماً، فاتفق ذلك. وكان السُّلطان قد نَقِم عليه[٢]، وأُحضِر من حاققه على أمور لا تصدر من مسلم، فأشاروا بقتله. فقال هو للسلطان: أنا أجلي قريب من أجلك، وبيني وبينك أيام يسيرة، فوجم لها السلطان وتوقف في قتله وحبسه وضَيَّق عليه، لكنه كان يرسل إليه الأطعمة الفاخرة والملابس. وكان حبسه في شَوّال سنة إحدى وسبعين وستمائة.

ولما وصل الظاهر من الروم إلى دمشق، كتب إلى مصر بإخراجه، فوصل البريد بعد موته. وكان قد بنى له عدة زوايا في عدة بلاد، وكان كل أحدٍ يَتَّقي جانبه حتى الصّاحب بهاء الدين بن حَنَّى وبيليك الخزندار. وإذا كتب ورقةً يقول: (من خضر نيَّاك الحمارة). وأُخرج من السجن ميتاً، وحُمِل إلى الحسينية ودُفِن بزاويته.

قال الشيخ تقيُّ الدين: الشيخ خضر مسلم صحيح العقيدة، لكنه قليل الدين، باطوليٌّ له

---

(١) بياض في الأصل.

٤٠٦١ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٢١) رقم (٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ١٦١)، و«المنهل الصافي» له (١٤١) رقم (٩٧٩)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦٠٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٥١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٨٨، ٣٠٩) و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«تاريخ الملك الظاهر» لابن شداد (٥٨ ـ ٦٠ ـ ٢٧٢)، و«الروض الزاهر». (٢٦٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٦٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٤٠٤) رقم (١٤٧)، و«تاريخ أبي الفداء» (٤/ ١٠)، و«طبقات الشعراني (٢/ ٢)، و«تذكرة التنبيه» لابن حبيب (١/ ٣٣٩)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ١٢٣ ـ ٢١٢ ـ ٢٢٤)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» للصقاعي (٦٩) رقم (١٠٦).

(٢) تصحيح العبارة من فوات الوفيات وكانت: (نقم السلطان عليه).

حال شيطاني. وكانت وفاته سنة ستّ وسبعين وستمائة، وكان قد بنى له زاوية بالحسينية على الخليج محاذيةً لأرض الطبَّالة، ووقف عليها أحكاراً يجيء منها في السنة ثلاثون ألف درهم، وبنى له بالقدس زاويةً، وبالمزَّة بدمشق زاويةً، وبظاهر بعلبكَّ زاويةً، وبحماة زاويةً، وبحمص زاويةً، وهدم بدمشق كنيسة اليهود وكنيسة المُصلَّبة بالقدس التي للنصارى، وقتل قسيسها بيده وعملها زاويةً، وهدم بالإسكندرية كنيسة الروم وصَيَّرها مسجداً وسماها المدرسة الخضراء. وكان واسع الصدر يعطي الفضة والذهب، ويعمل الأطعمة في قدور مفرطة الكِبَر يحمل القدر جماعة عتالين، وفي ملازمته للملك الظاهر يقول شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ [الكامل]:

ما الظّاهرُ السلطانُ إلاّ مالِكُ الـ ... ـدنيا بذاك لنا الملاحمُ تُخبِرُ
ولنا دليل واضح كالشمسِ في ... وسَطِ السّماءِ بكلِّ عينٍ تُنظَرُ
لمّا رأينا الخِضرَ يقدُمُ جيشَه ... أبداً عَلِمنا أنّه الإسكندرُ

٤٠٦٢ ـ «الأمير مُوفَّق الدين الرَّحبيّ» خضر بن محاسن، المقدّم موفَّق الدين الرَّحبي الأمير. كان من دُهاة العالم وشجعانهم، كان جمّاساً لشخص من الرّحبة، فمات فتزوّج بامرأته وحاز تركَته. وتنقّلت به الأحوال وصار قراغلام بالرحبة أيام الأشرف صاحبها. ثم خدم نواب الظاهر فوجدوه كافياً. وتعرّف بعيسى بن مهنّا، ثم أعطي خبزاً بتبعين وتمكن إلى أن وَليَ إمرة الرّحبة بعد موت الإسكندراني. ودبّر الأمور وجهزّ القُصّاد، فلما انكسر سنقر الأشقر ولحق بالرحبة ومعه ابن مهنّا، فطلب من الموفّق تسليم الرحبة فخادعه وراوغه وبعث الإقامات، وطالع المنصور بأحواله. وتألَّف الأمراء وأفسدهم على سنقر الأشقر. فلما قدم السلطان دمشق، وفد إليه بهدايا، فأقبل عليه. لكنْ أتى تجار أُخِذوا فوجدوا بعض قماشهم عنده فشكوه وعَضُدَه علم الدين الحلبيّ، فاعتُقِل فعزَّ عليه الأمر واغتمّ ومرض ومات كمداً سنة ثمانين وستّمائةٍ وقد قارب السبعين.

٤٠٦٣ ـ «القاضي برهان الدّين السّنجاريّ» الخضر بن الحسن بن عليّ، قاضي القضاة، برهان الدين الزرزاري السّنجاريّ الشافعيّ. ولد سنة ست عشرة وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة. وَلّي قضاء مصر في الدولة الصّالحية ـ فيما قيل ـ إذ أخوه بدر الدين قاضٍ على القاهرة. وبقي على

٤٠٦٢ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٧٢ و٢٣٨)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٠٨ ـ ١١٠).

٤٠٦٣ ـ «رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٢٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٦٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ق، ٢/ ٤٧٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٩٥) و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١١٦ ـ ١٤٨ ـ ١٥٢ ـ ١٥٦ ـ ١٩٠ ـ ١٩٥ ـ ٢٠٩ ـ ٢٧٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٤١) رقم (٩٨١) و«الانتصار» لابن دقماق (٤/ ٩٠ ـ ٩١)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٥٥)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٦٠، ٨١ و٢/ ٢، ١٥١ و٣/ ٢٩٦ و٤/ ٣١٩)، و«تاريخ الملك الظاهر» لابن شداد (٢٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٠)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٥١، ١٠٧، ١٠٩)، و«كنز الدرر» لابن أيبك الدواداري (٨/ ٨٥)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» للصقاعي (٦٩) رقم (١٠٥)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» (٧٩).

ذلك إلى أيام الظاهر، فعمل عليه الصّاحب بهاء الدين وعزله وحبسَه وضُرِب. وبقي معزولاً فقيراً ليس بيده سوى المدرسة المُعِزِّية. فلما مات ابن حنَّى[١]، سيَّر له الملك السعيد تقليداً بالوزارة فأحسن إلى آل ابن حنَّا ولم يؤذهم. وبقي في الوزارة إلى أن تولَّى الشُّجاعي شد الدواوين، سعى في عزله وضربه. وبقي معزولاً إلى أن مات نجم الدين الأصفونيّ الوزير، فأُعيد إلى الوزارة. وبقي مدةً ثم سعى الشجاعي أيضاً وآذاه. ولما تُوفي القاضي بهاء الدين بن الزكي بدمشق ذُكر لقضاء الشّام، ثم زووه عنه إلى ابن الخُوئيّ[٢]. ثم وَلِي قضاء القاهرة والوجه البحريِّ خاصة، فبقي عشرين يوماً ومات. يُقال إنه سُمَّ، وَولي بعده ابن بنت الأعزّ جميع الديار المصرية. وكان لا بأس بسيرته، فيه مروءة وقضاء حوائج النّاس. وقد روى جزءاً عن ابن اللّمط، سمع منه البرزاليّ والمصريون. وما أحسن ما كتب إليه السِّراج الوَرّاق وقد خُلِع عليه بالوزارة [الوافر]:

تَهَنَّ بِخُلعَةٍ لبِسَتْ جَمالاً ... بوجهٍ منك سبَّحَ مُجتَلُوهُ
وقال الناسُ حينَ طلعتَ فيها ... أهذا البدرُ؟ قلتُ لهم: أخوهُ

وفيه يقول الحكيم شمس الدين بن دانيال [الكامل]:

إن السَّناجرةَ الكرامَ لمثلِنا ... بهم إذا جارَ الزَّمانُ أمانُ
لا تجحدُ الأعداءُ ذاكَ جَهالَةً ... فلنا على ما نَدّعي البُرهانُ

وفيه يقول شهاب الدين المنازي [الكامل][٣]:

جُبْتُ البلادَ فلم أُغادِرْ غادراً ... إلاّ ظفرتُ بغادرٍ خَوَّانِ
وسألتُ عن سَمحٍ فأنكره الورى ... فعطفتُ نحو الخِضْرِ فَضلَ عِناني
جَحِدوا وُجودَ الجودِ إلا أنني ... أثبتُّ ما جحدُوه بالبُرهانِ

وفيه يقول محيي الدين بن عبد الظاهر لما جهز إليه التقليد [الخفيف]:

بكَ زالَ الخِلافُ واصطَلحَ الخضْـ ... ـمانِ يا دولةَ المليكِ السّعيدِ
كلما قالتِ الوزارةُ بالبر ... هانِ قالَ البرهانُ بالتقليدِ[٤]

٤٠٦٤ ـ «أبو العبّاس الإِربليّ» الخَضِر بن نصر بن عقيل بن نصرٍ، أبو العبّاس الإِربليّ

---

(١) هو علي بن محمد بن سليم المصري (فوات الوفيات (٣/ ٧٦).
(٢) هو أحمد بن خليل بن سعادة الخويي نسبة إلى خوي مدينة بأذربيجان راجع «الشذرات» (٥/ ١٨٣).
(٣) في «رفع الإصر»: الشهاب الشيرازي.
(٤) في «رفع الإصر»: فاقت ـ فاق.

٤٠٦٤ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ١٦٥)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٩) بالحاشية (٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣٧) رقم (٢١٦)، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٣٦٦ ـ ٣٧١) في ترجمة محمد بن علي بن جامع رقم (٢٧٣)، و«طبقات الشافعية» لابن السبكي (٤/ ٢١٨)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ١١٨) رقم (١٠٦) و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٨٧) (وفيات ٥٦٩) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٦١ ـ ٥٧٠ هـ)، ص (٢٦٤) رقم (٢٤٤)، =

الشَّافعيّ. كان عارفاً بالمذهب والفرائض والخلاف. اشتغل ببغداد على الْكِيا الهَراسي وابن الشاشي، ولَقِي عدةً من أشياخها. ورجع إلى إربل وبنى له بها الأمير أبو منصور سَرَفْتِكين الزَّيني[1] صاحب إربل مدرسة القلعة. ودرَّس فيها زماناً، وهو أول من درَّس بإربل. وله تصانيف حِسان كثيرة في الفقه والتفسير، وله كتاب ذكر فيه ستّاً وعشرين خطبةً للنبيّ ﷺ، وكلها مُسندَة. وانتفع به خلق، وكان صالحاً زاهداً وَرِعاً متقلِّلاً، وممَّن تخرَّج عليه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني شارح «المهذَّب» وابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل وغيرهما. وولادته سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة، ووفاته سنة سبعٍ وستين وخمسمائةٍ بإربل.

٤٠٦٥ ـ **«عماد الدين بن دَبُوقا» الخَضِر بن سعد الله بن عيسى بن حيش، عماد الدين الرَّبعيّ المعروف بابن دبُوقا**. أديب كاتب حسن العِشرة، كتب الإنشاء للمشدِّ علاء الدين الشقيريّ، ووَلِيَ مشارفة بعلبك، ونُكِب وصُودر. وله شعر، روى عن البلداني وسمع منه البرزَالي، وتوفي سنة تسعٍ وثمانين وستمائة، ومن شعره [الكامل]:

أتُرى الذي أحسنتُ فيه يقيني ... بالوصْلِ يوماً من جفاهُ يقيني
ظَبْيٌ من الأعرابِ تَبريني ظُبَى ... ألحاظهِ لا من ظبا يَبرينِ
يا بدرُ كيفَ سكنتَ قلباً خافقاً ... أَسَمِعتَ قطُّ بِخافقٍ مَسْكونِ
أسخَطت حُسّادي عليك لأجلِ ما ... عَلِمُوا بأنّ سِواك لا يُرضيني
يا غُصنَ بان مُذْ تَثَّنى مايِساً ... هاجَت عليه بلابِلي وشُجُوني
لك منظرٌ جُنَّتْ نواظِرُنا به ... فَغَدتْ مُسَلسَلةً بدمعِ جُفُوني
ولكَم سَلبتَ قلوبَنا وعُقولنا ... بفتورِ سِحْرٍ من فُتُونِ عُيونِ
كُن كيفَ شِئتَ فأنت دائي والدوا ... وهواك دُنيايَ وخالصُ ديني
أتُرى أراك مُواصِلي بعدَ الجفا ... يَوماً وأقضي مِن رِضاك دُيوني
وعَليَّ ذاك اليَوم شُكرانُ الرِّضَى ... رُوحي وما حكَمت عليه يَميني

كتب إليه الشيخ مجد الدين بن الظّهير الإربليّ مُلغِزاً [مجزوء الخفيف]:

إسمُ من قد هَوِيتُهُ ... ظاهرٌ غَيرُ طاهرِ

= و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٤١) رقم (٣٠٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٣)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٦٣) رقم (١٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٦) وفيات (٦١٩ هـ)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٢).

(١) في وفيات الأعيان (سَرَفْتكين بن عبد الله الزيني نائب صاحب إربل)، وقال ابن خلكان في آخر ترجمته: (٣٣) وسرفتكين بفتح السين المهملة والراء وسكون وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ـ كان مملوك زين الدين علي صاحب إربل والد مظفر الدين وتوفي سنة (٥٥٩ هـ)، باختصار.

قسمَ البُعدُ قلبَه بين بين قلبي وَناظِري

فأجابه عماد الدين [السريع]:

مَولايَ هذا لُغز حلُّه ما حَلَّ عندي منه تَشْويشُ
إنْ كانَ قد أُخفِيَ عني فقد دَلَّ بمعناه قراقُوشُ

٤٠٦٦ ـ «الملك المسعود» خَضِر بن بَيبرس، الملك المسعود ابن الملك الظاهر. تملَّك الكرك بعد أخيه الملك السعيد، ثم اقتضت الآراء إبعاده مع أخيه سَلامُش إلى بلاد الأشكري النصرانيّ. فأقام هناك دهراً، وتوفي أخوه سَلامُش. وأُحضر خضر وسكن مصر مدةً فقيل إنه سُقي سنة ثمان وسبعمائةٍ رحمه الله. وكان من أحسن الرجال شكلاً وعقلاً، ومات كهلاً. ولما ختنه والده الملك الظاهر، قال محيي الدين بن عبد الظاهر [مجزوء الرجز]:

هُنِّئتَ بالعيدِ وما على الهناءِ أقتَصِرْ
بل إنها بشارَةٌ لها الوُجودُ مُفتَقِرْ
بفرحةٍ قد جمعَت ما بين موسى والخَضِرْ
قد هَيّأت لوِردكم ماءَ الحياةِ المُنهمِرْ

٤٠٦٧ ـ «المُسنِد شمس الدين» الخَضِر بن عبد الرحمٰن بن الخَضر بن الحسين بن الخضِر بن الحسين بن عبد الله بن عَبدان، الشيخ الأصيل شمس الدين بَقيّة المسِندين الدمشقيّ الكاتب. ارتزق بالخِدَم في جهات المكس وغيره، ثم آخر عمره عُزل وبطل. ولد سنة سبع عشرة وستمائة، وتوفي سنة سبعمائةٍ وتفرّد بأشياء من المرويات والشيوخ. وروى عن النفيس ابن البُنّ معارر بن عايد وعن ابن صَصْرى أبي القاسم، وأبي المجد القزوينيّ وزين الأمناء، والمعافَى بن أبي السِّنان والمسلم المازني وابن غسّان. وحضر ابن أبي لُقمة، وأجاز له الموفق والفتح بن عبد السّلام، وسمع منه خلق على ضعفه.

٤٠٦٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٢٩)، و«المنهل الصافي» له (١٤١) رقم (٩٨٠)، و«تاريخ الملك الظاهر» لابن شداد (٧٦)، (٢٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٢٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٤١١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧٢) رقم (١٦٤٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٤٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٣، ٦٧، ٢٥٠) و(٤/ ٣٤، ٨٩، ٢٨١) و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٥٣، ١٠٢، ٢٨٧)، و«كنز الدرر» لابن أيبك الدواداري (٨/ ٢١٩، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٧٧، و٩/ ١٦٠)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٧٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٣٥)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (بولاق) (١/ ١١١ ـ ١٢٨)، و«ذيول العبر» للحسيني (٤٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٥٠)، و«تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (٥٢).

٤٠٦٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٤١١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٦٩، ١٧٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٤١) رقم (٩٨٢).

٤٠٦٨ ـ **«الحارثي خطيب دمشق» الخَضِر بن شبل، الفقيه أبو البركات الحارثيّ الدمشقيّ الشافعي.** خطيب دمشق ومدرِّس الغزّالية والمجاهدّية. كان فقيهاً إماماً كبير القدر بعيد الصّيت. بنى نور الدين مدرسته التي عند باب الفرج وجعله مدرِّسها. وقرأ على أبي الوحش سُبَيع، وسمع منه ومن ابن الموازيني وجماعة. روى عنه ابن عساكر وابنه زين الأمناء وأبو نصر بن الشيرازي وآخرون. وتُوفي سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة[1]، ودُفن في مقبرة باب الفراديس.

٤٠٦٩ ـ **«ابنُ الزين خَضِر» الخَضِر بن محمد بن الخَضِر بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن علي. هو القاضي زين الدين ابن القاضي تاج الدين ابن زين الدين ابن جمال الدين ابن علم الدين ابن نور الدين**، كذا أملَى عليّ نسبه. وسألته عن مولده فقال: في سنة عشرٍ وسبعمائة، ليلة الأحد رابع ذي الحِجّة. كاتب الإنشاء بالديار المصرية، قادر على الكتابة سريعها، يكتب من رأس قلمه التواقيع والمناشير. واعتمد القاضي علاء الدين بن فضل الله عليه، فكان يجلس عنده بين يديه ينفّذ المهمات. قَلّ أن رأيت مثله في الصبر على كتابة أشغال الديوان. وهو قليل النظم، قرأ القرآن وصلّى به، وسمع «البخاري» على الحجار وستّ الوزراء وعلى غيرهما. وأخذ النحو عن الشيخ شهاب الدين بن المرحَّل، وحفظ «الألفيتين المالكّية والمُعطيّة»، وبحث «المقّرب» و«صناعة الكتاب» لابن النّحاس، وبعض «التنبيه» ـ تقدير الربع ـ وحفظ «عروض ابن الحاجب» و«قصيدة ابن مالكٍ في الفرق بين الظاء والضاد»، و«التجريد» للبحراني في البديع. ودخل دار العدل أيام الملك الناصر محمد عوضاً عن والده لما توجه كاتب سر حلب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وأنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

يُحركني مَولايَ في طَوعِ أمره ... ويُسكنني شانِيهِ وسْطَ فؤادِهِ
ويقطَع بي إن رامَ قطعاً وإن يصلْ ... يَشقُ بجدّي الوصلَ عند اعتمادِهِ

ولما طُلِبت أيام السلطان الملك الصالح إسماعيل سنة خمسٍ وأربعين وسبعمائة، وجلست

٤٠٦٨ ـ «سنا البرق الشامي» (باختصار البغدادي) (١/ ١١٩)، «التحبير» لابن السمعاني (١/ ٢٦٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٧٠)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٨/ ٧٢) رقم (٢٦)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (٢٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٥٩٢) رقم (٣٧٢)، و«العبر» له (٤/ ١٧٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٦١ ـ ٥٧٠ هـ)، ص (١١٥) رقم (٥٥)، و«طبقات السبكي» (٤/ ٢١٨)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٠٩) رقم (٧٠٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٠) رقم (١٢٢٣)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ٣٤٠) رقم (٣٠٦)، و«تكملة غاية النهاية» للمحمودي (٢٥) رقم (٢٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٠٥ ـ ١٨٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٠٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ١٦٥).

(١) جعله الذهبي في تاريخ الإسلام في وفيات عام (٥٦٢ هـ).

٤٠٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧٣) رقم (١٦٤٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٤١) رقم (٩٨٣)، و«ذيول العبر» للحسيني (٣٠٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٢١).

في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل، تفضل الجماعة الموقعون وكتب بعضهم إليّ شعراً من باب الهناء وأجبته. ثم بعد مدة كتب إليَّ زين الدين هذا [الطويل]:

تأخرتُ في مدحي لأني مُقصِّرٌ وفضلُ صلاحِ الدين ما زال يسترُ
خليل له الآدابُ حقاً ينالُها جليل به الأصحابُ تسمو وتفخرُ
لقد آنسَ الأمصارَ لما أتى لها وأوحشَ ربعَ الشام إذ كان يقفِرُ
فلا شهدَت عينايَ ساعةَ بُعدِه ولا سَهدت شوقاً إليه فتسهرُ
ودامَ عَليّ القدرِ يرقَى إلى العُلا مَحامِدُه بين الأنامِ تُسطَّرُ

فكتبت الجواب إليه عن ذلك [الطويل]:

تفضّلتَ زينَ الدين إذ أنت أكبرُ وأشرفُ من مدحٍ به العبدُ يُذكرُ
فشرّفتَ قدري حين شنّفتَ مسمعي فيا من رأى شعراً على الدرِّ يفخَرُ
فما هو شعر يحضُر الوزنَ لفظُه ولكنه شيءٌ من السّحرِ يُؤثَرُ
يجوزُ بلا إذنٍ على الأُذنِ خِفَّةً كأنّ الزلالَ العذبَ منه يُفجَّرُ
فها أنا منه في نعيمٍ مُخلَّدٍ وعيشي بخضرٍ في رُبا مصرَ أخضرُ

وكتب إليَّ مُلغِزاً في قطن:

(يا سيد العلماء والبلَغاء، وقُدوة الكتّاب والأدباء، ما اسمُ أوّل سورتين من القرآن، وحرف من أول سورةٍ أخرى، وهو ثلاثة أحرف، وتلقاه ثمانيةً إذا أفردت مجموعه سراً وجهراً، أول حروفه يُنسَب إليه أحد الجبال، وآخرها قسمٌ[1] لا يزال، إن حذفت أوله وصَحّفت ثانيه، فهو ظن حقيقته الآمال، أو صحّفت جملته كان وصف مؤمنٍ يجري على هذا المنوال، أو حذفت أوسطه مع التحريف كان عبداً لا يُعتَق. أو حذفت آخره مع بقاء التحريف، كان حيواناً يسرق ولا يُسرَق ويأنس ويَنفِر ويُقيَّد بالإحسان. وهو مطلَق يطوف بالبيت، ويأوي في المنازل إلى الحيّ والميت، لا يُباع ولا يُشترى، وعينه المجاز حقيقةً تبلغ قيمةً تماثل جوهراً. وإن أبقيت هذا الاسم على حالته، فهو شيء لا يستغني عنه مسجد ولا جامع، ولا بِيَع ولا صوامع، ولا مسلم ولا كافر، ولا قاطن ولا مسافر، ولا غنيّ ولا فقير صابر، ولا قوي ولا ضعيف، ولا مَشروف ولا شريف، ولا خائن ولا مأمون، ولا حيّ ولا من سُقي بكاس المَنون. ومع ذلك فهو جليل حقير، قليل كثير، تملكه المالك والمملوك، والمليّ والصّعلوك. وهو شيء مَمتهن ويعلو على رؤوس الأمراء والوزراء والملوك، قلبه بالتحريف فعل «مضى»، واسم إذا نطق به قد يُرتَضى. وهو قد يبدو به النور في الدّياجي، وعند الصباح ينقطع منه أمل الراجي. لا يستغني بيت عنه ولا بقعة، ومع ذلك يُباع بفلسٍ ودينار، وفوق ذلك في الرِّفعة، وهو بيِّن واضح وحلِّه بميزان عقلك الراجح إن شاء الله تعالى.

(١) الصواب المثبت، وفي الأصل (قسماً).

الألقاب

الخُضْري ـ بالضم ـ الحَكَم بن معمر.

الخُضْري الشاعر: صَخْر بن الجَعْد.

الخضري الفقيه الشافعي: اسمه محمد بن أحمد، تقدم ذكره في المحمدين.

خطّاب

٤٠٧٠ ـ **«ابن دينار الظَّفَريّ» خطاب بن صالح المدني**. توفي في سنة ثلاث وأربعين ومائة.

٤٠٧١ ـ **«أبو المغيرة الإياديّ المالكي» خَطَّاب بن مَسْلمة بن محمد بن سعيد، أبو المغيرة الإيادي الفقيه المالكي**. سمع ابن لُبابة وأسلَم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد بن الحبّاب، وحج وسمع من ابن الأعرابي. قال عنه رفيقه أبو بكر بن السَّليم القاضي: هو من الأبدال. وقال القاضي عياض: كان زاهداً مُجاب الدعوة. وقال ابن الفرضي: كان حافظاً للرأي بصيراً بالنحو. توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وله ثمان وسبعون سنة.

٤٠٧٢ ـ **«الأزدي أحد قواد المنصور» خَطَّاب الأزدي، أحد قواد المنصور**. نظر إليه معن بن زائدة يخطر بين يدي المنصور، وكان قد فَتَر عن الخوارج فقال معن [الكامل]:

هَلا خطرتَ كذا غداةَ لقيتَهم ... وصبرتَ عند الموتِ يا خَطّابُ
نَجّاك خَوّارُ العِنانِ كأنّه ... يومَ الهِياجِ إذا استُحِثَّ عُقابُ
أسلمتَ صحبك والرّماحُ تَنوشُهم ... وكذاك من قَعدتْ به الأحبابُ

فأجابه خطّاب في مقامه والمنصور يسمع [الكامل]:

أنتَ الشّجاعُ على العُتاةِ تكبُّهم ... ثِقلَ الحديدِ بِأسْوُقٍ ورقابِ
وإذا توجّهت الكُماةُ وجُرِّدَت ... بيضُ القَواضِبِ في العِنان الكابي
ألقيتَ حريفه[1] بكسرِ هَشيمهِ ... ولَجت مسامِعُها جوابَ عقابِ

٤٠٧٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٥٥) رقم (٢٥١٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٨٥) رقم (١٧٦٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨٠) رقم (١٤٠٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٤٦) رقم (٢٨٩)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٤) رقم (١٣٠)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٠٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٠٠) رقم (١٦٣٩)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٩٠) رقم (١٨٤٤).

٤٠٧١ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ١٣٣) رقم (٤٠٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٩) رقم (٧٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ)، ص (٥١٨)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٥٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٢).

(١) قوله (حريفه) لعلها (حرقفه) والحرقفتان أي مجتمع رأس الفخذ ورأس الورك حيث عظم الحجبة وهي رأس الورك.

يا معنُ لو مارستَ مني نجدةً والخيلُ ناكصَةٌ على الأعقابِ
لَمُنِيتَ بالموتِ الزُّؤام وبُهْمَةٍ تَدعُ الكميَّ مضرَّجَ الأبوابِ

٤٠٧٤ - **«التّلمسانيّ» خَطّاب بن أحمد بن عَديّ بن خطّاب بن خليفة بن خليفة بن عبد الله بن وليد، أبو الحسين التلمساني الفقيه من أهل المغرب.** قَدِم بغداد وروى بها شيئاً من شعره وشعر غيره، وكان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً له معرفة باللغة. من شعره [الطويل]:

حَرامٌ على نفسي لَذاذَةُ عيشِها إلى أن تقرَّ النفسُ عيناً بما تدري
بعلمٍ يُزَكّي النفسَ عند مليكها وتُؤنسُها أنوارُه في دُجَى القبرِ
وتُحشَرُ إن أضحى الأنام يُظِلُّها لواءُ علومٍ يوم تُدعَى إلى الحشْرِ
فإنْ نلتُ ما أمَّلتُه كنتُ فائزاً وإلاّ فنفسي قد أقمتُ بها عُذري

٤٠٧٥ - **«الفَوزي» خَطّاب بن عثمان الطائي الفَوزيّ الحمصي، أبو عمرو.** و«فَوز» من قرى حمص، سمع إسماعيل بن عياش وعيسى بن يونس ومحمد بن حِمْيَر وجماعة. روى عنه البخاريّ، وروى عنه النّسائيّ بواسطة، وإبراهيم بن يعقوب الجُوزجاني، وإسماعيل سَمُّويَة وقرابته سَلمَة بن أحمد الفَوزي، وسليمان بن عبد الحميد البهراني وآخرون. وذكره ابن حِبّان في الثّقات. توفي بعد المائتين.

٤٠٧٦ - **«أنفُ الكلب» خطاب بن المعلى الليثي، يلقب أنف الكلب.** قال المرزباني: بصري شخص إلى مصر ومدح علي بن صالح بن علي الهاشمي لما تقلدها فلم يحمده فقال [الخفيف]:

لِعَليّ بن صالحِ بن عليٍّ حَسَبٌ لو يَزينُهُ بالسّماحِ
ومَواعيدُه بالرياحِ فهل أنـ ـت بِكفَّيك قابضٌ للرياحِ

٤٠٧٣ - «بغية الملتمس» للضبي (٢٧٦) رقم (٧٢٨)، وفاته قبل (الثمانين وخمسمائة).

٧٠٧٤ - «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٠١) رقم (٦٨٩)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٨٦) رقم (١٧٧٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣٢)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٣٨) رقم (٣١٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٨) رقم (٥٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٦٨) رقم (١٦٩٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨٠) رقم (١٤٠٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ - ٢٢٠ هـ)، ص (١٤٠)، رقم (١١٧)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٤٦) رقم (٢٨٠)، و«تقريبه» (١/ ٢٢٤) رقم (١٣١، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ٢٩٠) رقم (١٨٤٥)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١١٤) رقم (٣١٧).

٤٠٧٦ ـ «الخَطّابية» هم فرقة من الرافضة، وهم أتباع أبي الخطّاب محمد بن أبي ذئب الأسدي الأجدع. عزا نفسه إلى جعفر الصادق، فلما وقف على باطله في دعاويه تبّرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه. وشدّد القول في ذلك وبالغ فيه وفي لعنته، فدعا أبو الخطاب إلى نفسه وزعم أن الأئمة أنبياء، ثم آلهة، وأن جعفر الصادق إله، وآباءه آلهة، وهم أبناء الله وأحبّاؤه، والإلهية نور في النبوة والنبوة نور في الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار والآثار. وزعم مرة أن جعفراً هو الإله في زمانه لكنه ليس هو المحسوس الذي يُرَى، وإنما لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه العالم بها. فبلغ عيسى بن موسى خبره فقتله، فافترقت الخطابية بعده أربع فِرَق: البُزَيغية: وقد مر ذكرهم في حرف الباء، والعِجلية: ويأتي ذكرهم في حرف العين إن شاء الله تعالى، والمعمَّريَّة: ويأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه(١).

الألقاب

الخَطّابي المحدّث: اسمه حمد بن محمد وقيل أحمد وهو الصحيح.

الخَطَّابي: أبو محمد النّحوي: اسمه عبد الله بن محمد.

أبو الخطّاب الصّابىء: اسمه المفَضّل بن ثابت.

الخُطَبيّ: إسماعيل بن علي.

الخطيبي: عُبيد الله بن علي.

الخَطيبي: عمر بن أحمد.

خطيب بيت الأبار: موفَّق الدين عمر بن أبي بكر.

٤٠٧٧ ـ «الأمير صارم الدين» خُطلبا، الأمير صارم الدين التنّيسي. كان غازياً مجاهداً دَيناً كثير الرِّباط والصَّدقات. توفي بدمشق سنة خمس وثلاثين وستّمائة ودُفِن بتربة جَهارَكس بالجبل، وهو الذي أنشأها ووقف عليها من ماله.

٤٠٧٦ ـ «الملل والنحل» للشهرستاني (٧٦ ـ ٧٧)، و«الفَرق بين الفِرَق» لعبد القاهر البغدادي (٢٤٧ ـ ٢٥٥)، و«الفصل» لابن حزم (٢/ ١١٤ و٤/ ١٨٧)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (١٠ ـ ١٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٦٢٣).

(١) وقد سقط ذكر الفرقة الرابعة وهم (المفضلية) أتباعها مفضل الصيرفي.

(٢) الصواب (التبنيني) كما في «اللباب» لابن الأثير (١/ ١٨٤).

٤٠٧٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ق ٢/ ٧٠٥)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٢٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ ـ ٦٤٠ هـ)، ص (٢٣٧) رقم (٣٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥١).

٤٠٧٩ ـ «أمير الكوفة والحاجّ» خُطلُغ بن بُكتَكين، أبو منصور، أمير الكوفة والحاجّ. ذمَّه محمد بن هلال الصّابي وذمّ سيرته، وكان شجاعاً. له وقائع مع العرب في البريّة، وكانوا يخافونه. وكان محافظاً على الصّلوات في الجماعة، ويختم القرآن في كل يوم. وله آثار جميلة في المشاهد والمساجد والجوامع والمصانع بطريق مكة. ولبث في إمارة الحاجّ اثنتي عشرة سنة، وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وتأسَّف عليه الوزير نظام الملك.

٤٠٨٠ ـ «الصّاحبي» خُطلُغ شاه بن سَنجر، الملك ناصر الدين، الصّاحبي الجويني. شاب أديب عاقل. كان ينوب عن مخدومه ببغداد إذا غاب عنها. ووَلِي بغداد، ثم ابتُلِي بمعاداة سعد الدولة الذِمِّي، فعمل على قتله فقُتِل ثم نُقِل ودُفِن برباط له ببغداد سنة ثمان وثمانين وستمائة.

٤٠٨١ ـ «مقدَّم التتار» خَطلُو شاه، نائب التتار. كان كافراً ماكراً شاطراً رفيع الرّتبة. نزل في دمشق بالقصر الأبلَق، وخرج إليه الشيخ تقيّ الدين ابن تيمية، وكلَّمه في الرعيّة فتنمَّر ولم يلو عليه. وكان مقدم التتار نوبة شَقحب[1] فَرُدَّ خاسئاً مهزوماً. وسار بالمغل لمحاربة صاحب جيلان، فبيَّته الملك دُوياج وبثَّقوا عليهم الماء فغرق منهم جماعة، ورماه دوياج بسهم فقتله في سنة سبعٍ وسبعمائة. وكان معه الشيخ بُراق المذكور في حرف الباء الموحدة.

الألقاب

الخطيب أبو بكر خطيب بغداد: اسمه أحمد بن علي بن ثابت.

الخطيب التبريزي الأديب: اسمه يحيى بن علي.

ابن خطيب جبرين، القاضي فخر الدين عثمان بن علي.

خطيب بيت الأبار: داود بن عمر.

الخَطيري: الأمير عز الدين أيدَمُر، تقدم في حرف الهمزة في مكانه فليطلب هناك يوجد.

٤٠٧٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٣١) «ختلع بن كنتكين» و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، و«الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧).

٤٠٨٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧٤) رقم (١٦٥١) و(٣/ ٣٣٩) رقم (٣٢٦٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٤٥ ـ ٢٨٢)، و«كنز الدرر» لابن أيبك الدواداري (٩/ ٣١ ـ ١٤٩)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٩ ـ ٢٠ ـ ٣٤)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٤٥)، و«ذيول التاريخ» للطبري (١٩).

(١) شقحب: قرية في الشمال الغربي من جبل غباغب من أعمال حوران «معجم البلدان» لياقوت، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٨٩٤)، وانظر عنها في «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٣)، و«النجوم الزاهرة» (٨/ ١٥٧)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٢٣٥).

الخطير: والد أسعد بن ممَّاتي تقدّم ذكره في ترجمة ولده أسعد في حرف الهمزة فليطلب هناك.

خطير الدولة الكاتب: الحسين بن إبراهيم.

الخفاجي الشاعر: اسمه محمد بن صَدقة، مر ذكره في المحمدين.

الخفاجيّ الحلبي الشاعر: اسمه عبد الله بن محمد بن سعيد.

ابن خفاجة الشاعر الأندلسيّ: اسمه إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله.

خُفاف

٤٠٨٢ ـ **«إمام بني غفار» خُفاف بن إيماء بن رَحَضة الغفاري**. كان إمام بني غِفار وخطيبهم. شهد الحُدَيبية، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة، يُعَدُّ في المدنيين. روى عنه عبد الله بن الحارث وحنظلة بن علي الأسدي[1]. ولخفاف ولإيماء أبيه ولجدّه رَحَضَة صُحبة. كلهم صَحب النبي ﷺ وكانوا ينزلون غَيقَة[2] من بلاد غِفار.

٤٠٨٣ ـ **«الثَّقفيّ» خُفاف بن نضلة الثقفي**. وَفَدَ إلى النبي ﷺ، وأنشد فيما ذكره المرزباني [الكامل]:

إنـي أتـانـي فـي الـمـنـام مُـخـبِّـرٌ   مـن جِـنّ وَجْـرَة فـي الأمـور مُـواتِ
يـدعُـو إلـيـك لَـيـالـيـاً ولَـيـالـيـاً   ثـم أحـزألّ وقـال: لَـسْـتُ بـآتِ

٤٠٨١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٥) رقم (١٤٦٢)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢١٤) رقم (٧٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٤) رقم (١٨١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤٨) رقم (٢٢٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٤٩) رقم (٦٧٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨١) رقم (١٤٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٧) رقم (٢٨٢)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٢) رقم (١٣٣)، و«طبقات خليفة» (١/ ٧٣) رقم (١٩٦)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٥٩٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٨) رقم (٥٠٦)، و«قاموس الرجال» للتستري (٤/ ١٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٧٣).

(١) في «الجرح والتعديل»: الأسقع وفي تهذيب التهذيب: الأسلمي.

(٢) غيقة: موضع بحرّة النار لبني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وقيل غيقة بين مكة والمدينة في بلاد غفار «معجم البلدان» (٤/ ٢٢٢).

٤٠٨٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٦) رقم (١٤٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤٨) رقم (٢٢٧٤).

٤٠٨٣ ـ **«السُّلَمي» خُفاف بن نَدبة ـ نَدبة أمه وكانت سوداء**. وشهد خُفاف فتح مكة مع رسول الله ﷺ وقال يذكر خيله [الوافر]:

شهدنَ مع النبيِّ مُسوَّماتٍ ... حُنَيناً وهي دامية الحوامي
ووَقعةَ خالدٍ شَهدَت وحَكَّت ... سنابكُها على البَلَدِ الحرام
تُعرِّضُ للسيوفِ بكلِّ ثَغرٍ ... خُدوداً لا تُعرَّضُ لِلِّطامي[1]
ولَسْتُ بخالعٍ عنّي ثيابي ... إذا هَرَّ الكُماةُ ولا أُرامي
ولكني يجول المهر تحتي ... إلى الغارات بالعضب الحسام

وقيل إنها لحريش بن هلال القُريعي، وهي في (الحماسة لأبي تمام).

٤٠٨٤ ـ **«العِجْلي» خُفاف بن أفعى العجليّ**. من شعراء خراسان. هو القائل [الكامل]:

ولقد شربتُ الخمرَ حتى خِلتني ... لما خرجتُ أجرُّ فضلَ المِئزرِ
قابوسَ أو عمروَ بن هندٍ قاعداً ... يُحبَى له ما بينَ دارةِ قيصرِ
في فتيةٍ سَبْطي الأكُفِّ مسامحٍ ... عند الفِصالِ نَديمُهم لم يخسرِ

الألقاب

ابنُ خفيف أبو عبد الله الصّوفي: اسمه محمد بن خفيف.

الخفيفي: أحمد بن محمد بن القاسم.

الخُفاف: عبد الوهاب بن عطاء.

الخُفاف المقرئ: عبد الوهّاب بن محمد.

الخُفاف: عُبيد الله بن عبد الله.

الخُفاف: يوسف بن المبارك بن المبارك.

الخِلاطي: عمر بن إسحاق بن هبة الله. والشيخ فخر الدين عبد العزيز بن عبد الجبار بن عمر.

ابن الخَلاّل الموفَّق: اسمه يوسف بن محمد.

٤٠٨٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٥) رقم (١٤٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٠) رقم (٦٧٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٦٠٤)، و(٤/ ٢٧٥)، و«في سيرة هشام» (٢/ ٤٣٣)، و«الأبيات منسوبة» للجُحاف ابن حكيم السلمي، وقد ذكرت في ترجمته في «أسد الغابة» في ترجمة (خريش بن هلال)، و«الأغاني» لأبي الفرج (بولاق) (١٦/ ١٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤٨) رقم (٢٢٧٣)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٤٧٠)، و«رغبة الأمل» للمرصفي (٧/ ١٦٢)، و«جمهرة أشعار العرب» (١/ ٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣/ ٧٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٩).

(١) شرح التبريزي: تُقرَضُ لِلْطامِ.

ابن خلدون: عمر بن أحمد.
الخِلَعي الشافعي: علي بن الحسن.

النَّحوي

ابن خُلَصة النّحوي، تقدَّم ذكره في المحمدين واسمه: محمد بن خُلَصة، وقيل ابن عبد الرحمٰن فليُطْلب هناك.

خَلَف

٤٠٨٥ ـ **«الحنفي الضَّرير» خَلَف بن أحمد بن عبد الله، أبو القاسم الضرير الشَّلحي الفقيه الحنفي.** قَدِم بغداد وقرأ على قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الدّامغاني وغيره حتى برع في المذهب والأصول والخِلاف وعلم الكلام. وكان يدرِّس بمشهد أبي حنيفة، وسمع الحديث من الشريف أبي نصر الزينبي وأبي عبد الله الدامغاني وأبي الحسين المبارك بن أحمد الصّيرفي. وحدَّث باليسير، وسمع منه السِّلفي وغيره، وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٤٠٨٦ ـ **«خَلَف الأحمر» خَلَف الأحمر الشاعر، صاحب البراعة في الآداب. يُكنَى أبا مُحْرِز، مَولَى بلال بن أبي بُردة.** حمل عنه ديوانه أبو نواس، وتوفي في حدود الثمانين ومائة. وكان راويةً ثِقَة علاّمة يسلك الأصمعيّ طريقه ويحذو حذوَه حتى قيل: هو معلِّم الأصمعي. وهو والأصمعيّ فتَّقا المعاني وأوضحا المذاهب وبيَّنا المعالم. ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة، يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء وينحلها أعيان الشعراء كأبي دؤاد الإيادي وتأبَّطَ

٤٠٨٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٢٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٣٠) رقم (٥٨٥)، وشَلْح: قرية من طراز تشبه بليدة، وهي أحد ثغور الترك، ومثِلْج: قرية قرب عُكْبَرَاء (معجم البلدان ٣/ ٣٥٨).

٤٠٨٦ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٤٤)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٧٣) رقم (١٩٢)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (١٤٦)، و(٢٠١/)، و«الفتوح» لابن أعثم الكوفي (٨/ ٢٦٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٣١٧)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ١١٥)، و«أمالي القالي» (١/ ١٥٦ ـ و٢/ ٧٧ و١٧٢ و٣/ ٣٩)، و«الكامل» للمبرد (١/ ١٠٨ و٢/ ٢٠٨)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٢١٥)، و(٥/ ٣٠٦)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ١٩٠)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٨٠)، و(٤٩٣)، و«رسالة الغفران» لأبي العلاء (١٤٦)، و«الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٤٣)، و(٩/ ٣٩)، و(١٤/ ٣١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٧٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٤٨)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ٨٤) في ترجمة أبي نواس و«معجم ما استعجم» للبكري (١٤٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٥٤)، رقم (١١٦٢)، و«المزهر» له (٢/ ٤٠٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٢٧)، (٧٦٢ ـ ٧٨٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٧١ ـ ١٨٠ هـ)، ص (١٠٧) رقم (٨١)، و«سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي» لأبي عبيد البكري (٤١٢ ـ ٤١٣).

شراً والشنفري[١] وغيرهم فلا يفرّق بين ألفاظه وألفاظهم ويرويها جِلَّة العلماء لذلك الشاعر الذي نحله إيّاها. فممّا نحله تأبّط شرّاً وهي في الحماسة [الرمل]:

إنّ بـالـشِّـعْـبِ الـذي دونَ سَـلْـعٍ   لَـقَـتـيـلاً دمُـه لا يُـطَـلُّ[٢]

ومما نحله الشّنفرى القصيدة المعروفة بلامية العرب وهي [الطويل]:

أقيـمـوا بـنـي أمـي صـدورَ مَـطـيِّـكـم   فـإنّـي إلـى قـومٍ سِـواكـم لأمْـيَـلُ[٣]

وقال الرياشيّ: سمعت الأخفش يقول: ولم ندرك أحداً أعلم بالشعر من خَلف الأحمر والأصمعيّ. قلت: أيُّهما كان أعلم؟ قال: الأصمعيّ، قلت: لِم؟ قال: لأنه كان أعلم بالنحو. قال خلف الأحمر: أنا وضعت على النابغة القصيدة التي منها [البسيط]:

خَـيـلٌ صِـيـامٌ وخـيـلٌ غـيـرُ صـائـمـةٍ   تحتَ العَجاجِ وأُخرى تعلِكُ اللُّجُما

وقالَ أبو الطّيبِ اللّغويّ: كان خَلَفُ الأحمرُ يصنعُ الشعرَ وينسبُهُ إلى العربِ، فلا يُعرَفُ. ثم نسَك وكان يختِمِ القرآن كلّ يوم وليلة. وبذل له بعض الملوك العظماء مالاً عظيماً على أن يتكلم في بيت شعر شكّوا فيه فأبى ذلك وقال: قد مضى لي فيه ما لا أحتاج أن أزيد عليه. وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم، فكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية. فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرِّفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس فقالوا له: أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة، فبقي ذلك في روايتهم إلى الآن. وله من التصانيف: كتاب «جنات العرب وما قيل فيها من الشعر». وكان خلَف قد قال لأبي نواس: ارثني وأنا حيّ حتى أسمع فقال [الرجز]:

لـو كـان حـيٌّ وائـلاً مـن الـتَّـلَـفْ   لَـوألَـتْ شَـغْـواءُ فـي أعـلـى شَـعَـفْ

وهي مشهورة في ديوانه فاستجودها وقال: مليحة إلا أنها رجز، وأحب أن تكون قصيدة. فقال: أنا أنظم هذه المعاني قصيدة فقال: [المنسرح]

لا تـئـل الـعـصـم فـي الـهـضـاب ولا   شَـغْـواءُ تـغـذُو فـرخَـيـنِ فـي لَـجَـفِ

منها:

لـمـا رأيـتُ الـمـنـونَ آخـذةً   كـلّ شـديـدٍ وكـلّ ذي ضَـعَـفِ
بِـتُّ أُعـزِّي الـفـؤادَ عـن خَـلَـفٍ   وبـات دمـعـي إلاّ يَـفِـضْ يَـكِـفِ
أنـسَـى الـرزايـا مَـيْـتٌ فُـجِـعـتُ بـه   أمـسَـى رَهـيـنَ الـترابِ فـي جَـدفِ
وكـان مِـمّـن مـضَـى لـنـا خَـلَـفـاً   فـلـيـسَ مـنـه إذ بـان مـن خـلَـفِ

---

(١) في الأصل (والأنفرى) تصحيف، والمثبت من «سمط اللآلي» (١/ ٤١٤).

(٢) في إنباه الرواة أنه نحلها ابن أخت تأبط شرّاً وكذلك في حماسة أبي تمام برواية الجواليقي (٢٣٢)، و«مختارات ابن الشجري» (٧٢)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٨٠) وانظر «الشعراء الصعاليك» ليوسف خليفة (١٧٢ ـ ١٧٩)، و«الحيوان» للجاحظ (١/ ١٨٢).

(٣) القصيدة في ذيل الأمالي.

٤٠٨٧ ـ **«أبو عبد الرحمٰن الكوفي» خَلف بن تميم بن أبي عَتّاب، مالك أبو عبد الرحمٰن الكوفي نزيل المصّيصة**. روى عن سفيان وزائدة وأبي بكر النَّهشَلي، وإسرائيل وجماعة. وروى عنه أبو إسحاق الفَزاري ـ مع تقدُّمه ـ وأحمد بن الخليل البرجلاني وأحمد بن بكرويه البالسي والحسن بن الصّباح البزاز وعباس الدّوري وغيرهم. وقال ابن شيبة: ثقة صَدوق، أحد النُّسّاك المجاهدين، صحب إبراهيم بن أدهم. وقال أبو حاتم: ثِقة. وقال ابن سعد: توفي سنة ثلاث عشرة بالمصيصة. وقال أبو مسلم النهشلي وغيره: توفي سنة ستٍ ومائتين، وروى له النسائيّ وابن ماجه.

٤٠٨٨ ـ **«ابن أيوب الحنفي» خَلَف بن أيّوب، الفقيه أبو سعيد العامريّ البَلْخيّ الحنَفيّ. مفتي أهل بَلْخ وزاهدهم وعابدهم**. أخذ الفقه عن أبي يوسف، وقيل إنه أدرك محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى وتفقّه عليه. وسمع منه ومن عوف الأعرابي ومَعْمر وإبراهيم بن أدهم وصحبه مدة. روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو كُرَيْب وعليّ بن سَلَمة وجماعة. وكان من أعلام الأئمة، جاء إليه أسد بن نوح السّامانيّ صاحب بَلْخ وتحيَّن مجيئه إلى الجمعة، فلما رآه ترجَّل وقصده. فقعد خلَف وغطى وجهه. فقال: السلام عليكم، فأجاب ولم يرفع رأسه. فرفع الأمير أسد رأسه إلى السماء وقال: (اللهمّ إنّ هذا العبد الصّالح يُبغِضنا فيك ونحن نحبّه فيك) ثم ركب ومرّ، فأُخبِر بعد ذلك أنه مرض فعاده الأمير وقال له: هل لك من حاجة؟ قال: نعم أن لا تعود إليّ، وإن متّ فلا تصَلِّ عليّ وعليك السواد. فلما توفي شهد جنازته راجلاً ونزع السّواد وصلّى عليه، فسمع صوتاً بالليل: بتواضُعك وإجلالك لخلف ثبتت الدولة في عَقبك. وتوفي خلف سنة

٤٠٨٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٩١)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١٤٩)، و«تاريخ الدارمي» رقم (٣٠٦)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٩٧) رقم (٦٦٨)، و«تاريخ أبي زرعة» الدمشقي (١/ ٦١١)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٧١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٠) رقم (١٦٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٨)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٧٦) رقم (١٧٠٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٤٤) رقم (٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢١٢) رقم (٥١)، و«الكاشف» له (١/ ٢١٤) رقم (١٤٠٨) و«تاريخ الإسلام» له (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ)، ص (١٤٢) رقم (١٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٨) رقم (٢٨٤)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٥) رقم (١٣٥)، و«خلاصة الخزرجي» (١٠٥)، (١/ ٢٩١ رقم ١٨٤٨).

٤٠٨٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٧٥)، و«العلل» لأحمد (٣/رقم ٢٤٦٧)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٩٦) رقم (٦٦٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٢٤) رقم (٤٤٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٠) رقم (١٦٨٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٧٣) رقم (١٧٠١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢١٤) رقم (١٤٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٥٤١) رقم (٢١١)، و«العبر» له (١/ ٣٦٧)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٥٩) رقم (٢٥٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ)، ص (١٤٣) رقم (١٤١)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (٢/ ١٧٠) رقم (٥٦٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٧) رقم (٢٨٣) و«التقريب له» (١/ ٢٢٥) رقم (١٣٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٦٦) رقم (١٠٥)، و«الطبقات السنية» للغزي رقم (٨٣٥)، (٣/ ٢٠٩)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨)، و«هدية العارفين» له (١/ ٣٤٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٤)، والصحيح إن وفاته سنة (٢٠٥ هـ)، كما في الفوائد البهية وتاريخ الإسلام.

خمسَ[١] عشرة ومائتين وروى له الترمذي.

٤٠٨٩ ـ «الأَشْجَعي» خَلَف بن خليفة بن صاعد، أبو أحمد الأشجعيّ مولاهم، نزيل واسط، ثم بغداد. وهو كوفيّ من بقايا صغار التابعين رأى عمرو بن حُرَيْث[٢] رضي الله عنه، ورآه أحمد بن حنبل. قال ابن سعد: تغيَّر قبل موته واختلط. قيل إنه جاوز المائة وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة، وروى له الأربعة، ومسلم متابعةً.

٤٠٩٠ ـ «المقرئ البزّار» خلَف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد البغداديّ المقرئ البزّار أحد الأعلام. له قراءة اختارها، وثّقه ابن معين والنسائي والدارقطنيّ. كان عابداً فاضلاً، قال: أعدت الصلاة أربعين سنةً كنتُ أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين. قيل إن ابن أخته قرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧] فقال له: يا خال، إذا ميَّزَ الله الخبيث من الطَّيب أين يكون النبيذ؟ فنكس رأسه طويلاً وقال: مع الخبيث. فقال: أترضى أن تكون مع الخبيث؟ فقال: يا بني اذهب إلى المنزل فاصبُب كل شيء فيه، فأعقبه الله الصّوم فصام الدّهر إلى أن مات. قال يحيى الفحام: رأيت خلَف بن هشام في المنام فقلت: ما فعل الله

---

(١) في الأصل (خمسة) تحريف، والصواب ما أثبتناه.

٤٠٨٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣١٣)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٩٤) رقم (٦٥٨)، و«العلل» لأحمد (٣/ ١١٢)، رقم (٤٤٥٨)، و(٣/ ١٢٩) رقم (٢٥٥٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٤ و٥٣)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١١)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٢) رقم (٤٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٩) رقم (١٦٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٦٩)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٨٩) رقم (٣٩٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣١٨)، رقم (٤٤١٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٥)، رقم (٤٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٨٤) رقم (١٧٠٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٨٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٥٩) رقم (٢٥٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٠٢) رقم (٩١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٨١ ـ ١٩٠ هـ)، ص (١٤٣) رقم (٩٩)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٥٠) رقم (٢٨٩)، و«تقريبه» (١/ ٢٢٥) رقم (١٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٥).

(٢) في الأصل (حُريب) تحريف، والمثبت من «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٨١ ـ ١٩٠ هـ).

٤٠٩٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٤٨)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١٩٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٤٥)، و(٣/ ١٨)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ٩٥)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٣٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٨)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٨٨)، و«تاريخ بغداد» (٨/ ٣٢٢)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٢/ ١٨٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٧/ ١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٤١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٩٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٧٦)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٣٨)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٢٠٨)، و«الكاشف» له (١/ ٢١٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ)، ص (١٥٤) رقم (١٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٩٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٢)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٥٣) رقم (٢٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٠٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٢٣)، و«النشر» لابن الجزري (١/ ١٩١)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٥٦)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١١).

بك؟ فقال: غفر لي. توفي سنة تسعٍ وعشرين ومائتين، وروى له مسلم وأبو داود.

٤٠٩١ ـ **«قاضي الري» خَلَف بن يحيى، المازني البخاريّ، قاضي الرّيّ.** قال أبو نُعَيم: وَلِيَ قضاء إصبهان. وروى عن أبي مطيع البَلْخي ومُصعب بن سَلاّم وإبراهيم بن حماد البصري وعصام بن طليق. وروى عنه يحيى بن عبدك القزويني ومحمد بن إسماعيل الإصبهاني وعليّ بن عبد العزيز البغَوي. قال أبو حاتم: متْروكٌ لا يُشتَغَل به، كان يكذب. توفي بعد المائتين وعشرين.

٤٠٩٢ ـ **«الوزير اليمني» خَلَف بن أبي الطّاهرِ الأموي، وزير الملك جيّاش بن نجاح صاحب زَبيد.** كان من أفراد الدّهر. صحِب جَيّاشاً حين زال ملكه، ودخل معه الهند وحَلَف له أن يقاسمه الأمر إذا عاد إليه ملكه، ونعته بقسيم الملْك. فلما عاد جيّاش إلى ملكه وبقي خَلف وزيراً، شرب ذات ليلة فغنّاه ابن المصريّ وكان مُحسِناً بقول قيس بن الرقيات[1] [المنسرح]:

لـو كـان حَـوْلـي بـنـو أُمـيّـة لـم ... يَـنـطِـقْ رجـالٌ إذا هُـمُ نـطَـقُـوا
إن جـولِـسوا لـم تَـضِـقْ مـجـالـسُـهـم ... أو ركـبـوا ضـاقَ عـنـهُـمُ الأفُـقُ
بـحـبِّـهـم عُـوِّدَ الـنـسـاءُ إذا ... مـا احـمـرَّ تـحـتَ الـقَـلانـسِ الـحَـدقُ

فطرب الوزير وشرب وخلع على من كان في مجلسه وهم ثلاثة عشر رجلاً ثلاث مراتٍ، ووصلهم ولم يزل يستعيد الصّوت ويغنيه. وقد ظهرت أمارات الطرب فيه، إلى أن أصبح فنقل المجلس إلى جياش، فتوهّم منه واستوحش خلفُ وفارقه، فكتب إليه جياش يستعطفه فكتب خلَف إليه [الطويل]:

إذا لـم تـكـن أرضـي لِـعـرضـي مُـعِـزَّة ... فـلـسـتُ وإن نـادَت إلـيَّ مُـجـيـبُـهـا
ولـو أنـهـا كـانـت كَـروضَـةِ جَـنّـةٍ ... من الطيبِ لم يَحسُن مع الذّلِ طِيبُها
وسِـرْتُ إلـى أرضٍ سِـواهـا تُـعِـزُّنـي ... وإن كـان لا يَـعـوِي من الـجَـدْبِ ذِيـبُـهـا

٤٠٩٣ ـ **«الحافظ الهَمداني» خَلَف بن عامر الهمداني، مصنِّف المسند.** كان من الحُفَّاظ

٤٠٩١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٢) رقم (١٦٩٧)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٣٠٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٥٤٨)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٥٦) رقم (١١٢١)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٢١٣) رقم (١٩٤٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٦٣) رقم (٢٥٥٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ)، ص (١٥٧) رقم (١٣٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٠٥) رقم (١٦٦٥).

٤٠٩٢ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٠٩)، و«تكملة ديوان عمارة اليمني» (٥٧٨ ـ ٥٨٠)، و«تاريخ اليمن المسمى (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) لعمارة (٣٩، ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، و«تاريخ اليمن السياسي» للدكتور حسن سليمان محمود (١٦٠)، و«غاية الأماني في أخبار القطر اليماني» ليحيى بن الحسين (٢٧٢)، و«تاريخ ثغر عدن» لأبي مخرمة (٢/ ٧٠) رقم (٩٨)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي ج ٤ ق (٣/ ٥٩١)، رقم (٢٧٤٤).

(١) هو الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات.

وتوفي في حدود الثمانين ومائتين.

٤٠٩٤ - «**كُردُوس الواسطيّ**» **خَلَف بن محمد بن عيسى الواسطي، كُردُوس**. روى عنه ابن ماجَه ووثَّقه الدارقطني. وتُوفي في حدود الثمانين والمائتين.

٤٠٩٥ - «**المَغربي النَّحويّ**» **خَلَف بن المختار المغربي**. كان من كبار علماء العربية، توفي في حدود التسعين والمائتين.

٤٠٩٦ - «**أبو محمد العُكبَري**» **خَلَف بن عمرو، أبو محمد العُكبَري**. وثَّقه الدارقطني. وكان من ظُرَفاء بغداد ومُحتشميهم. نقل الخطيب أنه كان له كلّ يومٍ خاتم وعكّاز، فكان له ثلاثون خاتماً وثلاثون عكّازاً. وتوفي سنة ستّ وتسعين ومائتين.

٤٠٩٧ - «**أبو القاسم المقرئ**» **خَلَف بن أبي الفتح بن خلف بن أحمد بن عبد الله، الحنفي، أبو القاسم المقرئ البغداديّ، سِبْط خلَف الفقيه**. كان يقرأ القرآن بتلاوة حسنة، ويتبع مظفراً التوثي المغنيّ ويغنيّ معه. وكان يحفظ أشعاراً كثيرة، وفيه كَيَس وحُسن خُلق، توفي سنة عشر وستمائة.

٤٠٩٨ - «**أبو الذُّخر المقرئ**» **خلَف بن محمد بن خلَف، أبو الذُّخر المقرئ البغدادي**. حفظ القرآن وتفقَّه لابن حنبل ثم سافر إلى الموصل، وأقام بها وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسيّ الخطيب ويحيى بن محمود الثقفيّ الأصبهانيّ ومن غيرهما. وأقرأ القرآن، وكتب الناس عنه. وكان مُتديِّناً صالحاً حسن الطريقة، توفي بالموصل سنة تسع وعشرين وستّمائة.

٤٠٩٣ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٧١ - ٢٨٠ هـ)، ص (٣٤٥) رقم (٣٦٦).

٤٠٩٤ - «تاريخ واسط» لبحشل (١٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٣٠) رقم (٤٤٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٩٣) رقم (٢٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٩٤) رقم (١٧١٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ١٩٩) رقم (١١٤)، و«الكاشف» له (١/ ٢١٥) رقم (١٤١٢) و«تاريخ الإسلام» له (٢٧١ - ٢٨٠ هـ)، ص (٣٤٥) رقم (٣٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٦٠)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٥٤) رقم (٢٩٤)، و«تقريبه» (١/ ٢٢٦) رقم (١٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٥)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١١٥) رقم (٣١٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٣٧).

٤٠٩٥ - «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي ص (٢٥٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص (١٧١)، رقم (٢٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٥٦) رقم (١١٦٩).

٤٠٩٦ - «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ١٥٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٣١) رقم (٤٤٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٨٤)، رقم (١١٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٥٧٧) رقم (٣٠٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٩١ - ٣٠٠ هـ)، ص (١٤٣) رقم (١٩٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٢٥)، وانظر «اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٤٦).

٤٠٩٧ - «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٣٣) رقم (٤٤٢٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٣٣) رقم (٥٩١/).

٤٠٩٨ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٧٨) رقم (٢٩٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٢٣).

٤٠٩٩ ـ «أبو صالح الخيّام» **خَلَف بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر البخاري، أبو صالح الخيّام**. وهو الذي يخيط الخِيَم، كان بُنْدار الحديث ببُخارىٰ. تكلم فيه أبو سعد الإدريسيّ وليَّنه، وتوفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

٤١٠٠ ـ «السَّعْدي» **خَلَف بن أحمد السَّعدي** من قريةٍ تُعرَف بالسَّعدين، جوار المَهديّة. كان شاعراً مطبوعاً كثير الأخبار والحكايات، مَزّاحاً. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان له حمار سَمّاه مرزوقاً، فكتب إلى بعض إخوانه يستهدي له علفاً [مجزوء الرمل]:

إنّ مَـــرزوقـــاً يُـــغـــنّـــي ... طـــالَ شَـــوقـــي لـــلـــشّـــعـــيـــرِ
قُـــوتُـــه أكـــلُ حِـــبـــالـــي ... وقِـــفـــافـــي وحَـــصـــيـــري
فـــإذا مـــا جَـــنَّـــه الـــلّـــيــــ ... ــلُ دَهـــانـــي بـــالـــصَّـــفـــيـــرِ
هِـــمَّـــتـــي فـــوقَ الـــثُّـــريـــا ... ونَـــصـــيـــبـــي فـــي الـــحَـــقـــيـــرِ

وصحب الأمير تميم بن معدّ والأمراء إخوته بالمنصورية حيناً طويلاً وامتدحهم. وكانت له عندهم حُظَوة ومكانة. ودخل مصر في أيام العزيز فأفاد، وأكثر شعره فيهم. فكتمه لتلك العلّة خوفاً ممن لا يعرف مخارج الكلام ووجوهه حتى زعم أنه ضاع جملةً ولم يظهر منه سوى جزء أوله [الكامل]:

مـــاذا يُـــريـــكَ تَـــصـــرُّفُ الأحـــوالِ ... وكُـــرورُ أيـــامٍ ومَـــرُّ لَـــيـــالِ

ورأيت له قصيدة أولها [الطويل]:

هجرتُ لذيذَ الغَمضِ مُذْ هجَرت هندُ ... فجَريُ دموعِ العينِ بينهما مَدُّ
وما شِيمتي رَعيُ النجومِ لأنها ... حياة ولا فيها انتفاعٌ ولا رِفْدُ
ولكنه ذِكر لما بان وانقضَى ... وردّ لما قد فاتَ لو أمكنَ الردُّ
ذِهابُ شبابٍ لم أكنْ بذهابه ... رشيداً ولكنْ زالَ عني به الرّشدُ

قلت: شعر متوسط.

٤١٠١ ـ «السُّمَيْسِر» **خَلَف بن فرج، أبو القاسم ابن الإلبيري المعروف بالسُّمَيسر**. أورد له أمية بن أبي الصلت في «الحديقة» [مخلع البسيط]:

٤٠٩٩ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٧٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٢٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ)، ص (٢٨٠). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٢٦) رقم (١٥١٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٧٠، و٢٠٤) رقم (٥١)، و«العبر» له (٢/ ٣٢٤)، و«المغني» له (١/ ٢١٢) رقم (١٩٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) رقم (١٦٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩)، و«فهرس ابن عطية» (٦٧).

٤١٠١ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ١٠٠) رقم (٤١١)، و«الذخيرة» لابن بسّام القسم الأول / المجلد الثاني (٨٨٢ ـ ٩٠٤)، و«نفح الطيب» للمقري (انظر الفهرس) و«بدائع البدائه» لابن ظافر =

يا آكلا كلّ ما اشتهاهُ وشاتِمَ الطِّبِّ والطبيبِ
ثِمارَ ما قد غَرسْتَ تَجني فانتظِر السُّقْمَ عن قريب
تجمعُ الداء كلَّ يومٍ أغذِيةُ السوءِ كالذُّنوبِ

وأورد له أيضاً [المتقارب المجزوء]:

أأكُلُ ما تشتهي؟ نُهيتَ فلم تَنتهِ
لأكلِكَ ما تَشتهي بَقيتَ وما تشتَهي

وقوله يهجو أبا الحسن علياً العامري [مجزوء الرمل]:

جادَ نَزْراً فقبلنا درهمُ السّاقطِ بَدرَهْ
عجِبَ الناسُ وقالوا كيف سُلَّتْ منه ذَرَّهْ
عملتْ فيه رُقانا فلِذا خالف أمرَهْ
هل رأيتم بعدَ موسى أحَداً فجَّر صخرَهْ

٤١٠٢ ـ **«الحافظ ابن الدّباغ» خلَف بن القاسم بن سهل بن أسود، أبو القاسم ابن الدّباغ، الحافظ الأندلسي**. رحل إلى المشرق، وكان حافظاً فَهِماً عارفاً بالرجال. صنَّف حديث مالك وحديث شعبة وأشياء في الزهد. وسمع بمصر أبا محمد ابن الورد البغدادي وسَلم بن الفضل والحسن بن رشيق وجماعة. وسمع بدمشق عليّ بن أبي العقَب وأبا الميمون بن راشد وبمكة من بُكير الحداد وأبي الحسن الخُزاعيّ والآجرِّي، وبقرطبة من أحمد بن يحيى بن الشامة ومحمد بن معاوية، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

٤١٠٣ ـ **«أمير بُخارىٰ» خَلَف بن أحمد بن محمد بن اللّيث، أمير بخارىٰ وابن أميرها**. كان

= الأزدي (٣٧٩ ـ ٣٩٤)، و«الخريدة» للعماد الأصفهاني القسم الرابع (٢/ ١٥)، و«الرايات» لابن سعيد (٨٩ ـ ٩٠)، و«المطرب» لابن دحية (٩٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١١).

٤١٠٢ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ١٦٣) رقم (٤١٧)، و«حذوة المقتبس» للحميدي (٢٠٩) رقم (٤٢٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٨٦) رقم (٧١٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ)، ص (٢٨٥)، وفيه (أنه ولد سنة ٣٢٥ هـ)، (وروى عنه أبو عمرو الداني وابن عبد البر وكان لا يقدم عليه أحداً من شيوخه)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٢١٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ١١٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١١)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٠٥) رقم (٥٦)، و«التاج المكلل» للقنوجي (٣١٧) رقم (٣٤٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٠٦) رقم (٩٢٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٢) رقم (١٢٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٤٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٧).

٤١٠٣ ـ «سير أعلام النبلاء» له (١١٦/١٧) رقم (٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ)، ص (٣٧٠)، =

أوحد الملوك في إجلال أهل العلم والإفضال على العلماء. سمع عليّ بن بندار الصّوفيّ ومحمد بن علي الماليني صاحبَ عثمان الدارمي، وبالحجاز عبد الله بن محمد الفاكهي، وببغداد أبا علي بن الصوّاف وأبا بكر الشافعي. ومولده سنة [سِتٍّ] عشرين وثلاثمائة، وتوفي شهيداً في الحبس ببلاد الهند ـ رحمه الله ـ سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة. روى عنه الحاكم مع جلالته، وانتخب له الدارقُطني، وقال ياقوت: كان فيَ أول أمره على مذهب أهل الرأي. وكان أهل مذهبه يُغرونه بقتل من خالف مذهبه فقتل ألوفاً كثيرة على ذلك الرأي. وكان يحيى بن عمارة في سِجستان في ذلك الوقت، فالتحف بملحفةٍ كالنسوان ولحق ببعض السِّفارة، فتحمَّل معهم على ذلك الحال قاصداً هِراة. ثم إن الأمير أحمد رجع عن مذهب أهل الرأي إلى مذهب أهل الحديث، فقتل خلقاً كثيراً من أهل الرأي. وصنَّف في تفسير القرآن كتاباً كبيراً نحو مائة وعشرين مجلداً، وله كتاب تعبير الرؤيا سماه «تحفة الملوك». قبض عليه السلطان محمود بن سُبكتِكين وحبسه في قلعة، فشرب دواء حتى غاب رشده وخيِّل إلى الموكَّلين به أنه قد مات فسُلِّم إلى أهله، فجعلوه في تابوتٍ ومضوا به فبلغ ذلك السلطان فقبض عليه مرةً أخرى ففعل فِعلته الأولى، فأمر السلطان أن يُجعَل في تابوتٍ ويغلق حتى مات.

٤١٠٤ ـ **«المُبَرقع الكَلبي» خَلَف بن سعيد بن عبد الله بن عثمان بن زُرارة**[(١)]**، أبو القاسم بن المرابط الكلبيّ، من ذُرّية الأبرش الكلبي ويُعرَف بالمبرقَع المحتسب القُرطبي**. رحل إلى المشرق مرتين: أولاهُما سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة. وسمع أبا سعيد ابن الأعرابي وابن الورد وأبا بكر الآجُرّي، وروى عنه أبو إسحاق ابن شِنْظير وأبو حفص الزهراويّ. وقال ابن شِنظير: توفي في نحو الأربعمائة.

٤١٠٥ ـ **«الحافظ الواسطيّ» خَلَف بن محمد بن عليّ بن حمدون، الواسطيّ الحافظ**. مُصنِّف «الأطراف». رحل وروى، وأثنى عليه الحاكم أبو عبد الله، وتوفي بعد الأربعمائة تقريباً.

= و«الأنساب» لابن السمعاني (٧/ ٤٤)، و«تاريخ العقبي» (١/ ٩٦، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٨٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٩٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٥٦٣)، و(٩/ ٨٢) ـ و(١٧٢ و١٧٣)، و«اللباب» له (٢/ ١٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٧٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٤٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٣).

٤١٠٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٦٢) رقم (٣٦١) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ)، ص (٣٩٥)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥٧).

(١) في الأصل زرارة والصواب كما أثبتناه من تاريخ الإسلام.

٤١٠٥ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١٢/ ٣١٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٣٤) رقم (٤٤٣٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ١٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٥٤) رقم (٤٠١)، و«معجم البلدان» لياقوت (٦/ ٣٥٠)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٦٣) رقم (٣٢٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٦٧)، و«الكاشف» له (١/ ٢٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٦٠) رقم (١٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٠١ ـ ٤١٠ هـ)، ص (٢٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٤)، =

٤١٠٦ - «أبو القاسم البَرْيَليّ المالكي» **خَلف بن عبد الله، أبو القاسم البلَنسي مولَى يوسف بن بُهلول**. كان فقيهاً. عارفاً بمذهب مالك. له «مختصر المدّونة»، جمع فيه أقوال صاحب مالك، وهو كثير الفائدة. وكان عارفاً بعلم الوثائق مُقدَّماً فيه ويُعرَف بالبريلي، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

٤١٠٧ - «خطيب قُرطُبة» **خَلَف بن عبد الله بن سعيد بن عبّاس بن مُدير، أبو القاسم الأزديّ**، الخطيب بجامع قُرطبة. روى عن ابن عبد البرّ كثيراً، وكان ثقة كثير الجمع والتقييد. كتب بيده كثيراً وتوفي سنة خمسٍ وتسعين وأربعمائة.

٤١٠٨ - «ابن الأبرش الأندلُسِيّ» **خَلَف بن يوسف بن فَرتُون، أبو القاسم ابن الأَبرش الأندلُسي الشَنتريني النحوي**. كان رأساً في العربية والّلغة، حفظ «كتاب سيبويه»، توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومن شعره [البسيط]:

لو لَم يكنْ لِيَ آباء أَسودُ بهم ... ولم يُثبِّتْ رجالُ العُرْبِ لي شرَفا
ولم أنلْ عند مَلْكِ العصرِ منزِلةً ... لكان في سيبويهِ الفخرُ لي وكفا
فكيفَ عِلْمٌ ومجدٌ قد جمعتُهما ... وكلُّ مختلقٍ في مثلِ ذا وقَفا

وأورد له ابن الأبار في «تحفة القادم» [الوافر]:

رأيتُ ثلاثةً تَحكي ثلاثاً ... إذا ما كنتَ في التشبيهِ تُنصِفُ
فتاجو[1] النيلُ منفعةً وحُسناً ... ومصرٌ شنترينُ وأنت يُوسُفُ

= و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٦) رقم (٩٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١١٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٨)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزّي (٢/ ٢٠٩) رقم (٨٣٦ و٤/ ٣٧٤) رقم (٢١٧٦)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (١٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٧).

٤١٠٦ - «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٦٦) رقم (٣٨٣)، و«الديباج المذهب» (١١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٤١ - ٤٥٠ هـ)، ص (٧٨) رقم (٧٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٤).

٤١٠٧ - «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٧٣) رقم (٣٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٩١ - ٥٠٠ هـ)، ص (٢١٣) رقم (٢١٠)، وفيه ولد سنة (٤٢٧ هـ)، وتوفي في رمضان، و«تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٦١) رقم (٤١٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٧٠) رقم (٧١٠).

٤١٠٨ - «الغنية» للقاضي عياض (١٤٩) رقم (٥٤)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٧٧) رقم (٤٠٣)، و«بغية الملتمس» للضبيّ رقم (٧٢٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٥٧)، و(٤/ ١١١)، و(٣١٩ و٥/ ٢٦٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٣١ - ٥٤٠ هـ)، ص (٢٨٠/) رقم (٨٤) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٥٧)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر (٨٠، ٣٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٨).

(١) تاجو: لعله نهر «تاجه» المعروف (tagus).

ثم قال ابن الأبّار: وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن ابن حريق في هذا المعنى [الرمل]:

أصبحَتْ تُدميرُ مِصْراً شبَهاً ... وأبو يوسُف فيها يوسُفا

وأورد لابن الأبرش يرثي غلاماً وسيماً غرق، قال أو تمثل به وهو [السريع]:

الحمدُ للَّهِ على كلِّ حالْ ... قد أطفأ الماءُ سِراجَ الجَمالْ

أطفاهُ ما قد كان محيياً له ... قد يطفىء الزيتُ ضِياءَ الذُّبالْ

قال وقد أكثر الشعراء في رثاء الغريق فأجادوا. من ذلك قول أبي القاسم ابن العطار ابن الإشبيلي في بعض الهَوزَنيين ومات غريقاً في نهر طلبيرة عند فتحها [الطويل]:

ولما رأوا أنْ لا مَقرَّ لسَيفهِ ... سوَى هامِهم لاذُوا بأجرأ منهمُ

وكان من النهر المَعين مُعينُهم ... ومن ثلم السدّ الحسام المثلَّمُ

فيا عجباً للبحرِ غالتهُ نُطفه ... وللأسَدِ الضّرغامِ أرداه أرقَمُ

قلت: وقال مجير الدين محمد بن تميم في مليح غرق في نهر (يزيد) بدمشق [الوافر]:

أقولُ وقد قضَى غَرقاً حبيبي ... وأعدَمَ ناظري طِيبُ الهجُودِ

عجبتُ لنقصِ عمركَ كيف وافَى ... إليك وأنتَ تسبَحُ في يزيدِ

٤١٠٩ ـ **«مسعود الدَّولة النَّحويّ» خَلَف بن طازنَّك** ـ بالطاء المهملة وبعد الألف زاي مفتوحة ونون مشدّدة ثم كاف ـ **مسعود الدولة النحوي**. من شعره [الخفيف]:

ما أطاقُوا تأمُّل الجيشِ حتى ... كُحِّلت كلُّ مُقلةٍ بسِنانِ

غنَّتِ البيضُ في طُلاهُم غناءً ... ما سَمِعناهُ في كتابِ «الأغاني»

هو ضرب من السُّرَيجيّ لكنْ ... حُسنُه في الرقابِ لا في المثاني

قلت: ما أحسن قوله «هو ضرب من السريجي».

٤١١٠ ـ «إمام جامع قُرطُبة» خَلَف بن يحيى بن خطّاب، أبو القاسم القُرطبيّ الزاهد، من أهل التصوف والهُدَى. كان يوصف بإجابة الدّعاء. أمَّ بجامع قُرطُبة مدةً مديدة، ثم رغب في الانقباض. وكان يعِظ ويقصده الناس للبركة، وتوفي سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة.

٤١١١ ـ «ابن بَشكُوال» خَلَف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بَشكُوال بن يوسف بن

٤١٠٩ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر ٢/ ٥١ ـ ٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٢ ـ ٢٤٣).

٤١١٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١/ ٣٠٤) رقم (٨٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ)، ص (٢١٢) رقم (٢٠١/).

٤١١١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١/ ٣٠٤) رقم (٨٣١)، و«المعجم» لابن الأبّار (٨٥) رقم (٧٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٤٠)، و«فهرست ابن خير» (٥٠٢)، (١١/)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٢٩٠) رقم =

داجة[١]. **أبو القاسم الأنصاريّ القُرطبي المحدِّث**، حافظ الأندلس في عصره ومؤرِّخها ومسندها. سمع العالي والنازل، وأسند عن شيوخه نيِّف وأربعمائة. ووصفوه بصلاح الدخلة وسلامة الباطن وصحّة التّواضع وصدق الصّبر للطلبة وطول الاحتمال. وألَّف خمسين تأليفاً في أنواع العلم. ووَلِيَ في إشبيلية قضاء بعض جهاتها لأبي بكر ابن العربي[٢]. وعقد الشروط ثم اقتصر على اسماع العلم. وصنَّف كتاب «الصِلة في علماء الأندلس»، وصل به «تاريخ ابن الفرضي». وتوفي في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودفن بقرب قبر يحيى بن يحيى اللّيثي. وله كتاب «الحكايات المستغربة» و«غوامض الأسماء المبهمة» عشرة أجزاء، و«معرفة العلماء الأفاضل» أحد وعشرون جزءاً، و«طرق حديث المِغفر» ثلاثة أجزاء، «القُرْبة إلى الله بالصلاة على نبيِّه» جزء كبير، «من روى الموطأ عن مالك» جزآن، «اختصار تاريخ أبي بكر الفَنَشْيّ»[٣] تسعة أجزاء، «أخبار سفيان بن عُيَينة»، «أخبار ابن المبارك»، «أخبار الأعمش»، «أخبار زياد[٤] شبطون»، «أخبار المحاسبي»، «أخبار ابن القاسم»[٥]، «أخبار إسماعيل القاضي»، «أخبار ابن وهب»، «أخبار أبي المطّرف عبد الرحمٰن بن[٦] القنازعيّ»، «قضاة قرطبة»، «المسلسلات»، «طرق من كذب عليَّ»، «المعجم»، وممن روى عنه أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، وأحمد بن عبد المجيد المالقي، وأحمد بن محمد بن الأصلع، وأبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقيّ، وأحمد بن عياشٍ المُرسيّ، وأحمد بن أبي حجة القيسي، وثابت بن محمدٍ الكُلاعي، ومحمد بن إبراهيم بن صلتان، ومحمد بن عبد الله [][٧] الصفار القرطبي، وموسى بن عبد الرحمٰن الغرناطي، وأبو الخطاب عمر بن دِحية، وأخوه عثمان بن دِحية، وبالإجازة أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني، وأبو القاسم سبط السلفي وآخرون.

= (٥٧٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٦٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٣٩)، و«المعين» له (١٧٧)، و(١٨٨٦)، و«الإعلام» له (٢٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٣٩) رقم (٧١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٥٧١ ـ ٥٨٠)، ص (٢٥٨) رقم (٢٧١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١١٤)، و«ذيل التقييد» لابن نقطة (١/ ٥٢٢) رقم (١٠٢١)، و«تاريخ ابن أسباط» (١/ ١٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٦١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٥، ١٦٧٤، ١٧٠٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٠٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٧٧) رقم (١٠٦٤)، و«الرسالة المستطرفة» (٩٥)، و«طبقات المالكية» لمخلوف (١٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٥).

(١) في «تاريخ الإسلام» والوفيات (داحة) وفي التكملة لابن الأبّار (داقة).
(٢) التصحيح من تاريخ الإسلام وفي الأصل: (المقري).
(٣) في «تاريخ الإسلام»: «القشي».
(٤) في الأصل (زياد) التصحيح من تاريخ الإسلام.
(٥) في تاريخ الإسلام (أبي القاسم).
(٦) في تاريخ الإسلام (مرزوق).
(٧) زيادات من تاريخ الإسلام.

٤١١٢ ـ «الزهراوي الطبيب» خَلَف بن عباس الزّهراوي. قال ابن أبي أُصيبعة: كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة. جيِّد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطّبّ وأفضلها كتابه الكبير المعروف بـ(الزهراوي). وله كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه.

٤١١٣ ـ «أبو القاسم القَبْتَوري» خَلَف بن عبد العزيز بن محمد بن خلَف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد، أبو القاسم الكاتب الغافقي القَبتَوري. ـ بفتح القاف وسكون الباء الموحَّدة وفتح التاء ثالثة الحروف وسكون الواو وبعدها راء ـ الإشبيليّ المولد والمنشأ. وُلِد في شوّال سنة خمس عشرة وستّمائة. قرأ على الأستاذ أبي الحسين الدبّاج «كتاب سيبويه»، وقرأ عليه بالسَّبْع وقرأ «الشِّفاء» بسبتة على عبد الله بن القاسم الأنصاريّ. وله باع مديد في الترسّل مع التقوى والخير. وله إجازة من الرضيّ بن البرهان والنجيب بن الصَّيْقل. وكتب لأمير سبتة وحدَّث بتونس عن الغُرافي وجاور زماناً وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعمائة، وحجَّ مرتين وجاور زماناً.

أخبرني العلاّمة أثير الدين من لفظه قال: قدِم القاهرة مرّتين وحجّ في الأولى وأنشدني، قال: أنشدني من لفظه لنفسه [الوافر]:

أَسِيلي الدَّمعَ يا عَيْني ولكنْ ... دَماً، ويَقلُّ ذلك لي، أسِيلي
فكم في التُّرْبِ من طَرْفٍ كحَيلٍ ... لتِربٍ لي ومِنْ خَدٍّ أسيلِ

وأنشدني أيضاً قال أنشدني لنفسه [البسيط]:

ماذا جَنَيتُ على نفسي بما كَتبتْ ... كفِّي، فيا وَيْحَ نفسي من أذى كفِّي
ولو يشاءُ الذي أجرَى عليّ بذا ... قضاءَه الكفَّ عنهُ كنتُ ذا كفِّ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه [البسيط]:

واحسرتا لأمُورٍ ليس يبلُغها ... مالي وهُنَّ مُنَى نفسِي وآمالي
أصبَحتُ كالآلِ لا جدوَى لَديَّ وما ... آلوت جُهداً ولكنْ جِدّيَ الآلي

٤١١٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٦٥) رقم (٣٧٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٠١ ـ ٤١٠ هـ)، ص (٢٢١) رقم (٣٦٢) وفيه (مات بالأندلس بعد الأربعمائة) و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١٧٥)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٩٥) رقم (٤٢١)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٧١) رقم (٧١٥)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٥٠١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤١١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٥)، و«دائرة معارف البستاني» (٥/ ٥٤ ـ ٥٧)، و«دائرة المعارف» البريطانية (٢٦/ ١٢٧).

٤١١٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧٤) رقم (١٦٥٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥٩٥) رقم (٢٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«درة الحجال» (ذيل وفيات الأعيان) لابن القاضي المناسي (١/ ٢٦٢) رقم (٣٩٤).

وأنشدني العلامة فتح الدين ابن سيد الناس من لفظه قال: أنشدني المذكور لنفسه بالحرم الشريف النبوي سنة ثلاث وسبعمائة [الطويل]:

رَجَوتُك يا رحمنُ إنك خيرُ من رجاه لغُفرانِ الجرايمِ مُرتَجِ
فَرحمتُك العُظمَى التي ليس بابُها - وحاشاك - في وجهِ المسيءِ بمرتجِ

قلت: شعر جيد لكنه متكلَّف.

الألقاب

الخلقاني: إسماعيل بن زكرياء.

الخُلَنجي القاضي: اسمه عبد الله بن محمد.

خَلاّد

٤١١٤ - **«أبو عمرو الأرقَط» خَلاّد بن يزيد الأرقط الباهليّ، أبو عمرو.** كان به أثر جدريّ فسميّ: الأرقط، وهو مولىً لبني قراط. وكان راوية لأخبار العرب وأشعارها، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره من العلماء.

٤١١٥ - **«ابن رافع الأنصاري» خَلاّد بن رافع بن مالك بن العَجلان، الأنصاري الزُّرَقي.** شهد بدراً مع أخيه رفاعة بن رافع. قال ابن عبد البرّ: يقولون إن له رواية والله أعلم.

٤١١٦ - **«ابن سُوَيد الأنصاري الخزرجي» خَلاّد بن سُوَيد بن ثعلب الأنصاري الخزرجي.**

٤١١٤ - «الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار (٣٨٧)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٢٢١ و٣١٣ و٥٢٢ و٦/ ٢٧٣ و٢٨٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٧) رقم (١٦٦٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٢)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٣٦٣) رقم (١٧٤٣) (ذكره تمييزاً)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٥٧) رقم (٢٥٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١٠ - ٢٢٠ هـ)، ص (١٤٣) رقم (١٢١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٥) رقم (١٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٧٦) رقم (٣٣٤)، و«التقريب» له (١/ ٢٣٠) رقم (١٨٠)، و«الخلاصة» للخزرجي (١٠٧)، و«وفاته» (٢٢٠) هـ.

٤١١٥ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥١) رقم (٦٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٥) رقم (١٦٥٩)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٢٢)، رقم (٦١٥)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٨) رقم (١٤٦٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦١) رقم (١٦٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤٨) رقم (٢٢٧٦).

٤١١٦ - «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥١) رقم (٦٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٥) رقم (١٦٥٨)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢١١) رقم (٥٨٨)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٦٣)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٤٥٧)، و«الأخبار الموفقيات» للزبير (٤٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٩) رقم (١٤٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤٩) رقم (٢٢٧٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤٤)، =

شهد العقبة وشهد بدراً وأُحُداً والخندق، وقُتِل يوم بني قُريظة شهيداً. طُرحت عليه رَحىً من أطم من آطامها فشَدَّخته، فقال له رسول الله ﷺ فيما يذكرون: «إنَّ له أَجرَ شَهيدين». ويقولون إنّ التي طرحت عليه الرحَى بُنانة، امرأة من بني قُريظة، ثم قتلها رسول الله ﷺ مع بني قُريظة، إذ قتل من أنبت منهم، ولم يقتل امرأةً غيرها.

٤١١٧ ـ «ابن السّايب الأنصاري» خَلاّد بن السّايب بن خَلاّد الأنصاري. يُختَلف في صحبته، وفي حديثه في رَفع الصّوت بالتلبية اختلافاً كثيراً[١]. روى عنه عطاء بن يَسارٍ عن النبي ﷺ: «مَن أخافَ أهل المدينةِ أخافَه الله»[٢].

٤١١٨ ـ «خَلاّد بن عمرو بن الجَموح» خَلاّد بن عمرو بن الجَموح الأنصاري السُّلمي . شهد هو وأبوه وإخوته، مُعَوذ وأبو أيمن ومُعاذ بدراً، وقُتِل هو وأبوه وأخوه أبو أيمن في يوم أُحدٍ شهيداً، ولم يُختلف في أنّ خَلاّداً هذا شهد بدراً وأحداً.

٤١١٨م ـ «الصّيرفيّ الكوفي» خَلاَّد بن خالد وقيل: **ابن عيسى الشَّيباني الصّيرفيّ الكوفي**

= و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤٢ و٢٥٤)، و«انظر طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٧٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦١) رقم (١٦٧١).

٤١١٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٢) رقم (٦٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤٩) رقم (٢٢٧٧)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٦٣٥)، رقم (٢٢٢٤)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦١) رقم (١٦٧٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٧٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٨٦) رقم (٦٢٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٤٤) رقم (٣٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦١٩) رقم (١٤٧٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٤) رقم (١٦٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٠٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٥٤) رقم (١٧٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٧٢) رقم (٣٢٦)، و«تقريبه» (١/ ٢٢٩)، رقم (٦٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠ هـ)، ص (٣٤٧)، و«الكاشف» له (١/ ٢٨٥) رقم (١٤٣١).

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢٢١) وأحمد (٤/ ٥٥ و٥٦) وفي (١٨١٦)، وأبو داود (١٨١٤) والترمذي (٨٢٩)، والنسائي (٥/ ١٦٢) ص (٢٧٥٢) وحب (٣٨٠٢) وجه (٢٩٢٢).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٥٥ ـ ٥٦)، وقال في الفتح (٤/ ١٢٢)، في كتاب فضائل المدينة (٢٩) باب (٧) أثم من كان المدينة: وروىٰ الناسئي من حديث السائب بن خلاد (من أخاف. . .) ولعله من الكوىٰ ولابن حبان نحوه من حديث جابر ا. هـ. انظر «الجامع الصغير» (٨٣٤٧).

٤١١٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٦٦)، و«طبقات خليفة» (١/ ٢٢٧) رقم (٦٣٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٤) رقم (١٦٥٧)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٣٤). و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٥٢)، رقم (٦٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٠) رقم (١٤٧٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤٩) رقم (٢٢٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٥٢) رقم (٤٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» له (١/ ٣٣٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ١٦١) رقم (١٦٧٣)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٤٦٧).

٤١١٨م ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٨٩) رقم (٦٤٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٨) رقم (١٦٧٦)، و«النشر لابن الجزري» (١/ ١٦٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٧٩). و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ١٧٣) رقم (٢٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ) ص (١٤١) رقم (١١٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٤) رقم (١٢٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٩).

المقرئ الأخول. صاحب سُلَيْم القارىء. قال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة عشرين ومائتين.

٤١١٩ ـ «أبو محمد السُّلَميّ» خَلاّد بن يحيى بن صَفوان، أبو محمد السُّلَمي الكوفي. سمع عيسى بن طَهْمان وفِطْر بن خليفة وعبد الواحد بن أيمن وسفيان الثوريّ وخَلقاً. وروى عنه البخاريّ وروى أبو داود عن رجل عنه، وأبو زُرعة ومحمد بن يونس الكُديمي وبشير بن موسى وإسماعيل بن يزيد عمّ أبي زرعة وخال أبي حاتم وحنبل بن إسحاق. قال أبو داود: ليس به بأس، وقال محمد بن عبد الله بن نمير: صَدوق، إلا أن في حديثه غَلطاً قليلاً. سكن مكة ومات بها سنة ثلاث عشرة أوسبع عشرة ومائتين.

٤١٢٠ ـ «الصفّار البغداديّ» خَلاّد بن أسلَم البغدادي الصّفّار، أبو بكر. سمع هُشَيم بن بشير ومروان بن شُجاع وعبد العزيز الدراوردي، وروى عنه الترمذيّ والنسائيّ ويحيى بن صاعد والمحاملي وجماعة. وكان ثِقةً، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين بسُرَّ من رأى، وكان ذا جود وسخاء.

الألقاب

ـ ابن الخلُوف المقرئ: اسمه يحيى بن خلف.

ـ **«الحافظ الرامهرمُزيّ» الخَلاّديّ، الحافظ المحدّث** اسمه: الحسن بن عبد الرحمٰن بن خَلاّد. تقدم في حرف الحاء المهملة.

٤١٢١ ـ «الهَجَريّ» خِلاس بن عمرو الهَجَريّ. روى عن عليّ وعمار وعائشة وأبي هريرة، وروى له الجماعة، وتوفي في حدود المائة.

٤١١٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٨٩) رقم (٦٣٨)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (١٤٥) رقم (٣٨٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٦١)، و«الكنى» للدولابي (٢/ ٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٨) رقم (١٦٧٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٩)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٣٧) رقم (٣١٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٥٩) رقم (١٧٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٥٧) رقم (٢٥٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ١٦٤) رقم (٢٧) و«العبر» له (١/ ٣٦٢)، و«الكاشف» له (١/ ٢٨٥) رقم (١٤٣٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ)، ص (١٤٣) رقم (١١٩)، و«العقد الثمين» للفاسي (٤/ ٣٤١)، و«تهذيب ابن حجر» (٣/ ١٧٤) رقم (٣٣١)، و«تقريبه» (١/ ٢٣٠) رقم (١٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١١٦) رقم (٣٢٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٨) رقم (٥٠٣).

٤١٢٠ ـ «التاريخ الصغير» للبخاري (٣/ ١٨٦)، رقم (٦٣٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٦٧) رقم (١٦٦٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٦٢)، و(٦٣٩)، و(٣/ ٣٧٣)، و«تاريخ الطبري» (١/ ١٣)، و(٤/ ٢٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٤٢) رقم (٤٤٥١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٥١) رقم (١٧٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨٤) رقم (١٤٣٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ)، ص (٢٥٦) رقم (١٧٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٧١) رقم (٣٢٥)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٩) رقم (٣٧٢)، و«خلاصة الخزرجي» (١٠٧)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١١٦) رقم (٣٢٤).

٤١٢١ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٤٥٢)، و«المراسيل» للرازي (٤١)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ١٤٩)، و«التاريخ =

الألقاب

ـ ابن خُلَصة النّحوي: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

ـ ابن الخَلّ: أخَوان أحدهما فقيه واسمه محمد بن المبارك بن محمد، والآخر شاعر واسمه الحسن بن المبارك وولده علي بن الحسن.

ـ ابن خلّكان قاضي عجلون: محمد بن محمد بن محمد ـ والقاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم.

ـ الخَلاّل: الوزير حفص بن سليمان

ـ الكاتب ابن الخَلاّل، صاحب ديوان الإنشاء بمصر أيام الفاطميين: اسمه يوسف بن محمد. يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء.

ـ الخلاّل الفقيه: اسمه أحمد بن محمد بن هارون.

ـ الخلاّل الورّاق: أحمد بن محمد بن الحسن.

ـ الخلاّل: أحمد بن محمد بن هارون.

ـ ابن الخلاّل: عليّ بن محمد.

خُلَيد

٤١٢٢ ـ «السَّلامانيّ» خُلَيد بن سعد السَّلاماني. ويُقال: مَولَى أم الدّرداء، ويُقال مَوْلَى أبي الدرداء. روى عن أحدهما، وروى عنه عطاء الخراسانيّ وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر

= الكبير» للبخاري» (٣/ ٢٢٧ رقم ٧٦٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٣٨٣)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٨)، رقم (٤٤٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤٠٢) رقم (١٨٤٤)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٨٥)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٩٣٧)، و«سنن الدارقطني» (٣/ ٢٠٠)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٩٤) رقم (٤١١)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٣٥) رقم (٣١٣) و(٢/ ٨٧١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٦٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٧) رقم (١٤٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٦٤) رقم (١٧٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٩١) رقم (١٩٠)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٥٨) رقم (٢٥٣٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠ هـ)، ص (٣٤٧)، رقم (٢٥٥)، و«الكاشف» له (١/ ٢٨٦) رقم (١٤٣٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٧٦) رقم (٣٣٥)، و«التقريب» له (١/ ٢٣٠)، رقم (١٨٢)، و«خلاصة الخزرجي» (١/ ٣٠٠) رقم (١٩٠٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٨) رقم (٥٠٢).

٤١٢٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٩٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٨٣) رقم (١٧٥٦)، =

وغيرهما عن ضمرة بن عليّ بن أبي حَملة قال: ما ضُرب الناقوسُ ببيت المقدس قطّ إلا وخُويلد بن سعد قد جمع ثيابه وقام يصلي على الصخرة التي على شام الصخرة. وقال ابن جابر: كان خُليد بن سعد قارئاً حسن الصوت، وكانوا يجتمعون في بيت أم الدرداء يقرأ عليهم.

٤١٢٣ ـ «مَولى العبّاس» خُلَيد، مولَى العبّاس بن محمد الهاشمي. وهو والد أبي العُمَيثل عبد الله بن خليد وأصله من الريّ. وخُلَيد هو القائل [الوافر]:

أمـا والـرافـضـات بـذات عِـرْق ومـن صَـلَّـى بـنَـعـمـانِ الأراكِ
لـقـد أضـمـرتُ حـبَّـكِ فـي فـؤادي ومـا أضـمـرتُ حـبـاً مـن سـواكِ
أرَيـتِ الآمِـريـكِ بـقـطـعِ حَـبْـلـي مُـرِيـهـم فـي أحِـبَّـتـهـم بـذاكِ
فـإن هُـم طـاوَعـوكِ فـطـاوِعـيـهـم وإن عـاصَـوْكِ فـاعْـصـي مـن عـصـاكِ

٤١٢٤ ـ «السَّدُوسيّ البصريّ» خُلَيد بن دعلَج السَّدوسي البصريّ ثم الموصلي نزيل القدس. قال أحمد: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: صالح ليس بالمتين. وقال الدارقطني: متروك. وقال النّسائي: ليس بثقة، توفي سنة ست وستين ومائة.

خُلَيدة

٤١٢٥ ـ «خُلَيدة المكيَّة» خُلَيدة المكيَّة، مَولاة ابن شماس. كانت هي وعقيلة ورُبَيْحة يُعرفن بالشَّماسيات. أخذت الغناء عن ابن سُريج ومالك ومعبد، وكانت خُلَيدة سوداء وفيها يقول الشاعر [الخفيف]:

= و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٦٤) رقم (٢٥٥٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٧٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٠٦) رقم (١٦٦٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ١٥٩) رقم (٣٠٢)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٧) رقم (١٥٠) في ترجمة خليد بن عبد الله المصري وكذلك في «التهذيب».

٤١٢٣ ـ «الحماسة» لأبي تمام (المرزوقي) (٣/ ١٣٧٦) رقم (٥٦٦).

٤١٢٤ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ١٤٩) و«معرفة الرجال» لأحمد (٣/ ٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٩٩) رقم (٦٧٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٤٦)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٥٦)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ١٩) رقم (٤٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٨٤) رقم (١٧٥٩)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٨٥)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٩١٧)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ١٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٠٧) رقم (١٧١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٦٣) رقم (٢٥٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ١٩٥) رقم (٧١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠ هـ)، ص ١٦٧ رقم (١٠١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢١٣) رقم (١٩٤٧)، و«التهذيب لابن حجر» (٣/ ١٥٨) رقم (٣٠١)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٧) رقم (١٤٩)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٩٣) رقم (١٨٦١).

٤١٢٥ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٩٠)، و«نهاية الأرب» للنويري (٥/ ٦١)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧).

فَتَنتْ كاتبَ الأميرِ رياحاً[١] يا لَقَومي خُلَيدة المكّيّة

بعث إليها محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أبا عون مولاه يخطبها عليه، فدخل وعليها ثياب رِقاق لا تسترها فنهضت وقالت: إنما ظننتك بعض سُفهائنا، ولكني ألبس إليك ثياب مثلك، ففعلت وقالت: ما حاجتك؟ فقال: أرسلني إليك مولاي وهو من تعلمين يخطبك. فقالت: قد نسبته فأبلغت، فاسمع نسبي: إنّ أبي بيع على غير عقد الإسلام، ولا عهده. فعاش عبداً ومات وفي رجله قَيد على الإِباق والسّرقة. ولدتني أمي منه على غير رِشْدة، وماتت وهي آبقة وأنا من تعلم. فإن أراد صاحبك نكاحاً مباحاً وزناءً صراحاً فهلّم إلينا، فنحن له. فقال لها: إنه لا يدخل في الحرام. فقالت: ولا ينبغي أن يستحيي من الحلال، وأما نكاح السِّرّ فلا والله لا فعلته أبداً، ولا كنت عاراً على القيان. فعاد أبو عون فأخبر مولاه بذلك فقال: ويلك أتزوجها معلناً[٢] وعندي بنت طلحة بن عبيد الله، لا، ولكن ارجع إليها وقل لها: لتختلف إليَّ لأُردِّد بصري فيها لَعلّي أسلو. فعاد إليها وأبلغها الرسالة، فضحكت وقالت: أمّا هذا فنعم لسنا نمنعه منه. قلت: لو كنت أنا بدل أبي عون لعدت إلى محمد مولاه وقلت له: قبِّل الأرض لله شكراً فإنها قد أنعمت عليك السوداء بذلك.

٤١٢٦ ـ «خُلَيدة الأنصاريّ السُلَميّ» خُلَيدة بن قيس بن النعمان، الأنصاري السُلَمي. شهد بدراً، كذا قال موسى بن عُقبة وأبو معشر. وقال ابن إسحاق والواقدي: خُلَيد بن قيس، وقيل خالد بن قَيس، ولم يُختلَف في أنه شهد بدراً.

الألقاب

ابن خُلَيد الكاتب: اسمه محمد بن عليّ بن خُلَيد.

ابن خُلَيد القاضي: يحيى بن أحمد.

الخَليع الشّاعر: الحسين بن الضحّاك.

خَليفة

٤١٢٧ ـ «أبو هُبيَرة» خَليفة بن خيّاط الكبير العُصفري البصري، جد الحافظ خليفة بن خياط، أبو هُبَيرة. وثّقة ابن مَعين، وتُوفي سنة ستين ومائة.

٤١٢٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٢) رقم (١٤٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٨) رقم (٦٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٠٧) رقم (١٦٧٣).

(١) في «الأغاني» (رباحاً).

(٢) في نهاية «الأرب»: مغنية.

٤١٢٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٩١) رقم (٦٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٨) رقم (١٧٢٧)، =

٤١٢٨ ـ **«الحافظ أبو عمرو» خَليفَة بن خيّاط بن خليفة بن خيّاط المذكور أولاً، الحافظ أبو عمرو العُصفُري البصري المعروف بشَبَاب**. كان حافظاً نسَّابة إخبارياً عالماً بأيام الناس. صنَّف «التاريخ» و«الطبقات» وغير ذلك، وروى الكثير. روى عنه البُخاريّ في حديثه سبعة أحاديث أو أكثر، وبقيُّ بن مخلد، وليّنه بعضهم. وقال ابن عدي: مستقيم الحديث صَدوق، من متيقِّظي الرواة، وقال مطيَّن: مات سنة أربعين ومائتين وقيل سنة ست وأربعين.

٤١٢٩ ـ **«أبو الماضي الأسَديّ» خَليفة بن كُلَيب الأسَديّ، أبو الماضي الشاعر**. روى عنه أبو علي الحسن بن علي المحوّلي، ومن شعره [الطويل]:

أهَاجكَ شَوقٌ أم شَجاكَ غرامُ ... غرامُ ادِّكارٍ فالدمُوعُ سجامُ
سجامٌ على خَدٍّ تخدُّ سيولُه ... خُدوداً وفي الأحشاءِ منه ضِرامُ
ضِرامُ حَنينٍ يومَ زُمَّتْ رِكابُهم ... وقد رُفِعَتْ للظاعِنينَ خِيامُ
خيامٌ وفيهنَّ البدورُ كَوامِنٌ ... لخمسٍ وتسعٍ نورهُنَّ تَمامُ
تمامٌ وفي قلبي محاق من الهوَى ... وفي القلبِ مني زَفرةٌ وهُيامُ
هُيام يزلُّ القَلبَ عن مُستَقرِّه ... إذا سَجَعت فوقَ الغُصونِ حَمامُ
حَمامٌ يهيِّجنَ الغرامَ لِذي الهَوى ... وشيكاً وفي سجعِ الحَمامِ حِمامُ
حِمامٌ خَفيّ في جَنى النحلِ كامِنٌ ... ولكنه للعاشقينَ سِمامُ

= و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٥٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٤٦٨)، و«المشاهير» لابن حبان (١٥٧) رقم (١٢٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (في ترجمة حفيده خليفة) (٢/ ٢٤٣)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١١٧) رقم (٢٧٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ١٦١) رقم (٣٠٥)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٧) رقم (١٥٣)، و«طبقات خليفة» (١/ ٥٣٥) رقم (١٨٧١).

٤١٢٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٩٣) رقم (٦٥٢)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٧٥) و«تاريخ الطبري» (٧/ ٥١٠)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٢٢) رقم (٤٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣٧٨) رقم (١٧٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣٣)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٩٣٥)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٨/ ٤٦٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٥٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣١٤) رقم (١٧١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٧٢) رقم (١٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٦٥) رقم (٢٥٦١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٣٦)، و«العبر» له (١/ ٤٣٢)، و«الكاشف» له (١/ ٢٨٣) رقم (١٤٢٠) و«المغني» له (١/ ٢١٣) رقم (١٩٥٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ)، ص (١٥١) رقم (١٢٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٤٣) رقم (٢١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٢٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٥) رقم (١٢٤١)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٦٠) رقم (٣٠٤)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٧) رقم (١٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٦١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٠٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦٠)، و«التاج» للقنوجي (٤٤) رقم (٢٠) و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١١٦) رقم (٣٢٣)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٩٣ ـ ١٨٦٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٥٠)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (١٣٩)، و«فهرس ابن عطية» (٩٠).

قلت: شعر جيد.

٤١٣٠ - **«الأمير خَليفَة» خَليفَة بن المبارك، الأمير أبو الأغرّ**. ولاّه المعتضِد قتل الأعراب بطريق الحجّ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

٤١٣١ - **«السَّديد ابن أبي أُصَيبعة الكَحَّال» خَليفَة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة، الحكيم سَديد الدين أبو القاسم الأنصاريّ الخزرجي السّعدي العبادي الكحَّال المعروف بابن أبي أُصَيبعة**. هو والد صاحب «تاريخ الأطباء» موفق الدين. وُلد بالقاهرة، واشتغل بها هو وأخوه الطبيب رشيد الدين. وبرع السَّديد في الكحل، ورُزق فيه حظوةً وكان في البيمارستان النّوري وقلعة دمشق. وتوفي سنة تسع وأربعين وستّمائة.

٤١٣٢ - **«أبو طالب الإسكندريّ» خَليفة بن المسلم بن رجاء، أبو طالب التّنوخي الإسكندراني، ويُعرف بأحمد اللَّخميّ**. سمع أبا عبد الله الرازي وأبا بكر الطرطوشي وعبد المعطي بن مُسافر. وكان عارفاً بالفقه والأصول، ماهراً في علم الكلام وفيه لِيْن فيما يرويه. قال الحافظ أبو الحسن بن الفضْل: إلاّ أنّا لم نسمع منه إلا من أصوله. روى عنه أبو القاسم بن رواحة وعبد الوهّاب بن رواج، وتُوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

٤١٣٣ - **«الأمير ناصر الدين» خَليفَة بن علي شاه، الأمير ناصر الدين ابن الوزير**. يأتي ذكر والده في مكانه إن شاء الله تعالى. وَفد إلى البلاد صُحبة الأمير نجم الدين محمود بن شِيرَوين الوزير، وكان شكلاً حسناً فأحبَّه الأمير سيف الدين تَنكز، وكتب إلى السلطان الملك الناصر يسأله أن يكون عنده بدمشق أميراً، فأعاده إليه ورسم له بطبلخاناة، وكان خصيصاً بتَنكِز. ولما أُمسك تَنكز رحمه الله تعالى لَحِق كلَّ من كان يلازمه تلك الأيام شُواظ من ناره خلا الأمير ناصر الدين خليفة، فإن السلطان راعى فيه خاطر أخيه لأنه كان في تلك البلاد. وتزوّج ناصر الدين المذكور بابنة الأمير سيف الدين كجكن. وكان يلبسها لبس الخواتين في البلاد، وكان مشداً في عمارة جامع يلبُغا. وقصد أن يكون على زِيّ جوامع البلاد الشرقية. فلما أُمسِك الأمير سيف الدين يَلبُغا،

٤١٣٠ - «تاريخ الطبري» (١٠/٣٦ - ٨٠ - ١٠٤ - ١٤٣)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٤/١/١٨٥)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (٥/٣٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/١٢٧)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣٣٢٩)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (حوادث ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد حوادث (٢٨٥ هـ) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٠١ - ٣١٠ هـ)، ص (١١٩) رقم (١٣٩)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/١٧٥ - ١٧٦).

٤١٣١ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/٢٤٦)، و«دائرة معارف البستاني» (٢/٢٩٦ - ٢٩٧)، و«دائرة المعارف الإسلامية» (١/٦٩ - ٧١)، (١٩٣٣).

٤١٣٢ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٧١ - ٥٨٠ هـ)، ص (٢٦٠)، رقم (٢٧٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/٤٠٨) رقم (١٦٧٨)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (١/٦٦٣) رقم (٦٣٥).

٤١٣٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/١٨٤) رقم (١٦٧٤) وفاته سنة (٧٤٧ هـ).

خشي الأمير ناصر الدين أن يُؤخذ بجريرته فَسَلَّمَهُ الله تعالى. وكان إقطاعه بصفد، فجهَّزه الأمير سيف الدين أرغون شاه إليها فأقام بها قليلاً. وحصل له ضَعف فحضر إلى دمشق ليتداوى بها، فأقام قليلاً وهو مُتمرِّض، ثم توفي رحمه الله تعالى في سادس عشرين جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، والظّاهر أنه كان يتشيّع.

الخليل

٤١٣٤ ـ «الضّبعيّ» الخَليل بن مرّةَ، الضُّبعي البصري. قال ابن معين: ضعيف، وقال أبو حاتم: شيخ صالح ليس بالقويّ. وقال قُتيبة: فيه نظر. توفي سنة ستين ومائة، وروَى له التِّرمذيّ.

٤١٣٥ ـ «الفراهيديّ» الخَليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزديّ الفراهيديّ ـ بالفاء والراء والألف والهاء والياء آخر الحروف وبعدها دال ـ **البصريّ صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام.**

٤١٣٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٩٩/ رقم ٦٧٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٧٩) رقم (١٧٢٩)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٨٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٨٤) رقم (١٤٢٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٦٦٧) رقم (٢٥٧٢)، و«المغني» له (١/ ٢١٤) رقم (١٩٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٦٩) رقم (٣١٩)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٨) رقم (١٦٦)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٩٦) رقم (١٨٧٧).

٤١٣٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٩٩) رقم (٦٨١)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ٧٩ و١٥٨ و٣/ ١٢ و١٨٩)، و«الشعر والشعراء» له (١/ ١٦ و٢/ ٦٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٨٠) رقم (١٧٣٤)، و«الكامل» للمبرد (١/ ٣٠٢ و٢/ ١٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٧٧١، ٣٤٥٩) الطبعة اللبنانية، و«الأمالي» لأبي علي القالي (٢/ ١٩٦ و٣/ ١٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٢٩)، و«التنبيه على حدوث التصحيف» لحمزة الأصبهاني (١٢٤)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (١/ ٨١٥ و٤/ ٢٥٩)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٣٥) و«العقد الفريد» (٢/ ٢١٣ و٣/ ٢٣ و١٧١ و٤/ ١٩٠ و٥/ ٣٠٨)، و«الاشتقاق» لابن دريد، و«الجمهرة» له (٣/ ٣٣٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٧٣)، و«المثلث» للبطليوسي (١/ ٣٩٦ و٢/ ١٦ و٤٦٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٥٧)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٢٧٥ و٢/ ١٨٣)، و«البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي (٥/رقم ٤٤٤) و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٧٢ رقم ١٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ٥٩٠ و٦/ ٥٠) و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٤١) رقم (٢٣٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٠١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٧) رقم (١٤٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٥١)، و(٢٤٤)، و(٣٠٤ و٣/ ٩١ و٤/ ٢٠٥، و٥/ ٣٠٤، و٦/ ١٨٤، و٧/ ٧٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٤/ ٣١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٢٦) رقم (٧٢٥)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٨)، ودول الإسلام» للذهبي (١/ ١١٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٤٢٩) رقم (١٦١)، و«العبر» له (١/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠ هـ)، ص (١٦٩) رقم (١٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٦٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٥) رقم (١٢٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٦٣) رقم (٣١٢)، و«التقريب» له (٢٢٨) رقم (١٥٩)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٤ ـ ٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٥٧) رقم (١١٧٢)، و«المزهر» له (٢/ ٤٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣١١ و٢/ ٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن =

روى عن أيوب وعاصم الأحول والعوّام بن حَوشب وغالب القطان. أخذ النحو عنه سيبويه والأصمعي والنَّضر بن شُمَيل وهارون بن موسى النحويّ ووهب بن جرير وعليّ بن نصر الجهضَمي. كان خَيِّراً متواضعاً ذا زهد وعفاف. يُقال إنه دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبق إليه. فرجع إلى البصرة وقد فُتِح عليه بالعروض فوضعه، فهو أول من وضعه وصنَّف «كتاب العين» في اللغة. وقد ذكره أبو حاتم بن حِبّان في كتاب «الثِّقات» فقال: يروي المقاطيع. وقال النّضر بن شُمَيل: أقام الخليل بن أحمد في خُصّ بالبصرة، ولا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال. وكان آية في الذكاء، وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أعمل نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى الفاميّ[1] فلا يمكنه أن يظلمها. فدخل المسجد وهو يُعمِل فكره، فصدمته سارية وهو غافل فانصرع ومات، قيل سنة خمس وسبعين ومائة وقيل سنة سبعين وقيل سنة ستين ومائة. وكانت له معرفة بالإيقاع والنغَم وذلك هو الذي أحدث له عمل العروض فإنهما متقاربان في المأخذ. وقال حمزة الأصبهاني في كتاب «التنبيه على حدوث التَّصحيف»:

(وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم تكن لها أصول عند علماء العرب من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدّمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له بالصَفّارين[2] من وَقْع مطرقة على طَسْت. ليس فيهما حُجّة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما، أو يفسدان عين جوهرهما. فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة ليشكّ فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يضعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره.

ومن تأسيسه بناء «كتاب العين» الذي يحصر فيه لغة كلّ أمة من الأمم قاطبة، ثم من إمداده سيبويه في علم النحو بما صنف كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام). وقال حمزة أيضاً في كتاب «الموازنة بين العربية والعجمية» (وللعرب فضل على غيرهم من الأمم بما اتفق لعلماء لغاتهم من تقييد ألفاظهم في بطون الكتب. وعلماء الفرس تَدّعي مشاركتهم في هذه الفضيلة، ويزعمون أن لغتهم كانت منتشرةً ذاهبة في الضَياع على غير نظام إلى أن ظهر لجمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الإسلام الخليل بن أحمد الفُرْهودي، ومن الفرس كان أصله، لأنه من فراهيد اليمن وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكِسرىَ. وكان جدّ الخليل من أولئك. فمن أجل أن الخليل كان من الفرس، صارت لنا مشاركة في مفاخر العرب بما أثّله الخليل لهم. فزعموا أن للخليل ثلاثة أيادٍ عند العرب كبار لم يشدّ مثلها إليهم عربي منهم، أحدها: ما نهج لتلميذه سيبويه من التأتّي لتأليف كتابه حتى علّمه كيف يفرّق جمهورَ النحو أبواباً، ويجنّس الأبواب أجناساً ثم يتنوع

= العماد (١/ ٢٧٥)، و«طبقات ابن قاضي» شهبة (١/ ٣٣٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (١/ ١٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤٤١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٥٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١٤).

(١) أي: البقّال.

(٢) النحّاسين.

الأجناس أنواعاً حتى أخرجه معجز التأليف فقيَّد به على العرب منطقهم حتى سلم أعقابهم للإعراب من هُجْنَة اللّحن وخطاء القول.

الثانية: اختراعه لأشعارهم ميزاناً حذاه على غير مثال، وهو العروض التي إليها مفزَع من خذله الطبع ولم يساعده الذَّوق من الشعراء ورواة الأشعار. فصار أثره لاختراع هذا العلم كأثر الفيلسوف أرسطاليس في شرح علم حدود المنطق.

الثالثة: ما منحهم في لغتهم من حَضْره إياها في الكتاب الذي سمّاه كتاب العين. فبدأ فيه بسياقه مخارج الحروف، وأظهر فيه حكمة لم تقع مثلها للحكماء من اليونان. فلما فرغ من سرد مخارج الحروف، عدل إلى إحصاء أبنية الأشخاص وأمثلة أحداث الأسماء. فزعم أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع في الثُّنائي والثُّلاثي والرُّباعي والخُماسي من غير تكرير ينساق إلى اثني عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثني عشر ألفاً، الثنائي منها ينساق إلى سبعمائة وستّ وخمسين، والثلاثي إلى تسعة عشر ألف وستمائة وخمسين، والرُّباعي إلى أربعمائة وأحد وتسعين ألفاً وأربعمائة. والخماسي إلى أحد عشر ألف ألف وسبعمائةٍ وثلاثة وتسعين ألفاً وستِّمائة. قالوا: فقد شاركنا العرب في فضيلة لغتها ومزية نحوها وحلية عروض قريضها، إذ كان الخليل مثيرها من مكمنها وهو منا.

وسأل الخليل بن أحمد رجل: من أيِّ العرب أنت؟ فقال: فراهيدي، وسأله آخر فقال: فُرهُوديّ. قال المبرِّد: قوله «فراهيدي» انتسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر[1] بن الأزد. وقوله فُرهُودي، انتسب إلى واحد من الفراهيد وهو فُرهود، والفراهيد: صغار الغنم. وكان الناس يقولون: لم يكن في العرب بعد الصّحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع. وكان الخليل يحجّ سنة ويغزو سنةً حتى مات. وهو أول من جمع حروف المعجم في بيت واحدٍ وهو [البسيط]:

صِفْ خُلْقَ خودٍ كمثل الشمس إذْ بزغَت ... يحظَى الضَّجيعُ بها نجلاء مِعطارِ

وفي ترجمة أبي جعفر أحمد بن محمد اليزدي شيء يتعلق بجمع حروف المعجم في بيتٍ واحد.

ويقال إنه كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات وأضرّ ذلك بمن كان يستعمله. فقال الخليل بن أحمد: أله نسخة معروفة؟ قالوا: لا، قال: فهل له آنية كان يعمله فيها؟ قالوا: نعم إناء كان يجمع فيه الأخلاط. فقال: جيئوني به فجاؤوه به، فجعل يشمّه ويخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً. ثم سأل عن جميعها ومقدارها، فعرف ذلك ممن يعالج مثله، فعمله وأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة. ثم وجدت النسخة في كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستة عشر خلطاً كما ذكر الخليل لم يفته منها إلا خلط واحد. وقال الخليل: ثلاثة أشياء

---

(١) في الكامل للمبرد وإنباه الرواة للقفطي: (نَصر).

ينسين المصائب: مرّ الليالي والمرأة الحسناء ومحادثة الرجال. قال عليّ بن نصر الجهضمي: رأيت الخليل بن أحمد في النوم فقلت له: ما صنع الله بك؟ فقال: أرأيت ما كنا فيه لم يكن شيئاً، وما وجدت أفضل من (سبحان الله والحمد لله والله أكبر).

وقال الخليل: اجتزت في بعض أسفاري براهب في صومعة، فوقفت عليه والمساء قد أزف جداً، وخفت من الصحراء. فسألته أن يدخلني فقال: من أنت؟ قلت: الخليل بن أحمد، فقال: أنت الذي يزعم الناس أنك وجيه واحد في العلم بعلم العرب؟ فقلت: كذا يقولون، ولست كذلك فقال: إن أجبتني عن ثلاث مسائل جواباً مقنعاً فتحت لك الباب وأحسنت ضيافتك وإلا لم أفتح لك. فقلت: وما هي؟ قال: ألسنا نستدلّ على الغائب بالشّاهد؟ فقلت: بلى، قال: فأنت تقول أن الله تعالى ليس بجسم ولا عرض، ولسنا نرى شيئاً بهذه الصفة. وأنت تزعم أن الناس في الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون، وأنت لم تر آكلاً ولا شارباً إلا مُتغوِّطاً. وأنت تقول إن نعيم أهل الجنة لا ينقضي وأنت لم تر شيئاً إلا منقضياً. قال الخليل: فقلت له بالشاهد الحاضر استدللت على ذلك كله. أما الله تعالى فإنما استدللت عليه بأفعاله الدالة عليه ولا مثل له. وفي الشاهد مثل ذلك وهو الروح التي فيك وفي كل حيوان تعلم أنك تحسّ بها، وهي تحت كل شعرة منا، ونحن لا ندري أين هي ولا كيف هي ولا ما صفتها ولا ما جوهرها. ثم نرى الإنسان يموت إذا خرجت ولا يحسّ بشيءٍ خرج منه، وإنما استدللنا عليها بأفعالها وبحركاتها، وتصرّفنا بكونها فينا.. وأما قولك إنّ أهل الجنة لا يتغوطون مع الأكل، فالشّاهد لا يمنع ذلك. ألا ترى الجنين يغتذي في بطن أمه ولا يتغوط. وأما قولك إن نعيم أهل الجنة لا ينقضي مع أن أوله موجود، فإنا نجد أنفسنا نبتدىء الحساب بالواحد ثم لو أردنا أن لا ينقضي لِما لا نهاية له لم نكِّرره واعداده تضعيفه إلى انقضاء ما. قال: ففتح الباب لي وأحسن ضيافتي.

قال ياقوت في (معجم الأدباء): هذا الجواب كما شرط الراهب إقناعي لا قَطْعيّ. وكان عبد الله بن الحسن العنبريّ قاضي البصرة يأتي جاراً له يقول بالنجوم، فدخل في قلبه شيء، فجاء إلى الخليل فقال له: أنت عبد الله بن الحسن؟ قال: نعم، فسأله عن شيءٍ من القدر فقال الخليل: أخبرني عن الحاء من أين مخرجها؟ قال: من الحلْق، قال فأخبرني عن الباء من أين مخرجها؟ فقال: من طرف اللِّسان. قال: تقدر أن تخرج هذه من مخرج هذه؟ قال: لا، قال: قم فإنّك مائق، ثم أنشأ يقول [الخفيف]:

أبلغا عَنّي المنجمَ أنّي ... كافرٌ بالذي قضَتْهُ الكواكِبْ
عالمٌ أنَّ ما يكونُ وما كا ... نَ بِحتمٍ من المُهَيمنِ واجِبْ[1]

ويقال إن الخليل لما أراد أن يضع العروض خلا في بيت ووضع بين يديه طَسْتاً أو ما أشبه

(١) في طبقات الزبيدي ثلاثة أبيات والثالث هو:

شاهِدٌ أنّ مَنْ يفوِّضُ أو يُجْـ ... ـبَرُ زارٍ على المقادِيرِ كاذبْ

ذلك، وجعل يقرعه بعود ويقول: فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعُولُنْ، فسمعه أخوه فخرج إلى المسجد وقال: إنّ أخي قد أصابه جنون، وأدخلهم عليه وهو يضرب الطّسْت. فقالوا: يا أبا عبد الرحمٰن، ما لك أأصابك شيء؟ أتحبّ أن نعالجك؟ فقال: وما ذاك!!؟ فقالوا: أخوك يزعم أنك خولطْت، فقال [الكامل]:

لو كنتَ تعلَمُ ما أقولُ عذرتَني ... أو كنتَ تعلَمُ ما تقُولُ عذلتُكا
لكنْ جهلتَ مَقالتي فعذَلتني ... وعلمْتُ أنك جاهِلٌ فعذرتُكا

قال الناشىء يهجو داود بن عليّ الأصبهاني الفقيه [الطويل]:

أقولُ كما قالَ الخَليلُ بنُ أحمدِ ... وإنْ شِيتَ ما بينَ النّظامَينِ في الشعرِ
عَذلتَ على من لو علمتَ بقَدرِه ... بسطْتَ وكان العذْلُ واللومُ من عُذري
جَهلتَ ولم تعلَمْ بأنك جاهلٌ ... فمن لي بأن تدري بأنكَ لا تدري

وأنشد عليّ بن هارون عن أبيه في معناه [الخفيف]:

يدَّعي العِلمَ بالنجومِ كما قد ... يَدَّعي مثلَ ذلك في كل أمرِ
وهوَ في ذاك ليس يدري ولا يد ... ري من النوكِ أنه ليس يَدْري

والخليل معدود من الشعراء العلماء، وشعره كثير ويُقال إن أول من تسمىّ في الإسلام بأحمد هو أحمد والد الخليل. ومن تصانيفه: «العين»، «الجمل»، «كتاب النغم»، «كتاب العروض»، «كتاب الشّواهد»، «كتاب النَقْط والشَّكْل». وروي أن الليث بن المظفر بن نصر بن سَيّار صحِب الخليل مدة يسيرة، وأن الخليل عمل له «كتاب العين» وأحذاه طريقته. وعاجلت الخليل المنية فتمّمه الليث بن المظفر، وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة الليث. قال ياقوت: وجدت على ظهر جزء من كتاب «التهذيب» لأبي منصور الأزهري [مجزوء الرجز]:

ابنُ دُريدٍ بقَرهْ ... وفيه عُجْبٌ وشَرَهْ
ويدَّعي بجهَلِه ... وضْعَ كتابِ «الجمهَرهْ»
وهو «كتابُ العينِ» إلا أنه قد غيّره

الأزهريُّ وزَغَهْ ... وحمقُه حُمْقٌ دَغَهْ
ويدَّعي بجهلِه ... كتابَ «تهذيبِ اللغَهْ»
وهو «كتابُ العينِ» إلا أنه قد صَبغَه

في الخارزنجيِّ بلَهْ ... وفيه حمق ووَلَهْ
ويدّعي بجَهلِه ... وضعَ كتابِ «التكملَهْ»
وهو «كتابُ العَينِ» إلا أنه قد بدَّلَه

٤١٣٦ ـ «القاضي الحنفي» الخَليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله بن عاصم، السِّجْزِيّ أبو سعيد. إمام في كلّ علم، شائع الذكر مشهور الفضل، معروف بالإحسان في النظمَ والنثر. مات بفرغانة وهو على مظالمها سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. ومولده سنة إحدى وسبعين ومائتين. أدركَ الأئمة والعلماء، وصنّف التصانيف ووَلِيَ القضاء ببلدان شتى من وراء النهر.

حدَّث قال: قدم علينا سجستان وأنا قاضيها صاحب جيش من خراسان من قبل نصر بن أحمد ومعه جيش عظيم، فأكثر أصحابه الفساد في البلد. وامتدت أيديهم إلى النساء في الطرقات قَهْراً. فاجتمع الناس إليَّ وإلى فلان الفقيه وشكوا إلينا الحال. فدخلت أنا والفقيه وجماعة من وجوه البلد إليه، وكان المبتدىء بالخطاب الفقيه فوعظه وعرَّفه ما يجري فقال له:

يا شيخ، ما ظننتك بهذا الجهل، معي ثلاثون ألف رجل نساؤهم ببُخارى، فإذا قامت أيورهم كيف يصنعون؟ ينفذونها بسفاتج إلى حُرَمهم؟ لا بدّ لهم من أن يضعوها في من ههنا كيف استوى لهم. هذا أمر لا يمكنني إفساد قلوب الجيش بنهيهم عنه، فانصرف. قال: فخرجنا، فقالت لنا العامّة: أيش قال الأمير؟ فأعاد الفقيه الكلام عليهم بعينه فقالوا: هذا القول منه فِسْق وأمرٌ به، ومكاشفة بمعصية الله، فهل يحلّ لنا قتاله عندك بهذا القول؟ فقال لهم الفقيه: نعم قد حل لكم قتاله. فتبادرت العامة، فانسللنا من الفتنة فلم نُصلِّ المغرب من تلك الليلة وفي البلد أحد من الخُراسانيَّة، لأنه اجتمع من العامَّة ما لا يضبط. فقتلوا خَلْقاً عظيماً من الخُراسانية، ونهبت دار الأمير، وطلبوه ليقتلوه فأفلت على فرسه وكل من قدر على الهروب. ولم يجىء بعدها جيش من خراسان. ومن شعره [الطويل]:

رَضيتُ من الدّنيا بقُوتٍ يُقيمُني ... ولا أبتَغي من بعده أبداً فَضْلا
ولَسْتُ أرومُ القُوتَ إلا لأنَّه ... يُعينُ على عِلْمٍ أردُّ به الجَهْلا
فما هذِه الدُّنيا بطيبِ نَعيمِها ... لأصغرَ ما في العِلْمِ من نكتةٍ عدْلا

٤١٣٧ ـ «القاضي أبو سعيد البُسْتي» الخليل بن أحمد بن محمد، القاضي أبو سعيد البُسْتي. قدِم نيسابور وحدَّث بها، وتوفي بعد الأربعمائة تقريباً.

٤١٣٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٤٢) رقم (٢٢٣) و«العبر» للذهبي (٣/ ٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ)، ص (٦٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٣٧) رقم (٣٢٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٦) و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٧٧) رقم (٥٦٧) ورقم (٥٦٩)، ويتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٣٨)، و«تتمة اليتيمة» له (٢/ ١٠١)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٦٧) رقم (١٠٦)، و«الطبقات السنية» للغزي (رقم ٨٥٣)، (٣/ ٢١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩٥)، و«هدية العارفين» له (١/ ٣٥٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢١٤)، . و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١١٣).

٤١٣٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٠١ ـ ٤١٠ هـ)، ص (٢٢٣) رقم (٣٦٥) ـ وقال الذهبي فيه (ومن الاتفاقات =

٤١٣٨ ـ **«خطيب صَرْصَر» الخليل بن أحمد بن علي بن خليل بن إبراهيم [ابن خليل]**[(١)] **بن وشاح، الجَوسَقيّ أبو طاهر الخطيب**، من أهل صَرْصَر. قرأ القرآن بالروايات، وسمع من والده وأبي الفتح ابن البَطّي والأسعد بن يلدَرك وشُهْدة الكاتبة وغيرهم. قال مُحب الدين بن النّجار: كتبت عنه وهو شيخ صالح حسن الطريقة مُتديِّن، توفي سنة أربع وثلاثين وستّمائة.

٤١٣٩ ـ **«كمال الدولة ابن زوَيزان» خَليل بن إسماعيل بن علي بن علوان بن زُوَيزان. كمال الدَّولة رئيس قصر حجّاج** وإليه تُنسب القطائع التي بدمشق. خلَّف عقاراً وعَيْناً بما يزيد على مائتي ألف دينار، وتصدَّق بثُلُث ماله ووقف من ذلك على الفقراء والقُرّاء والعلماء بتُربته التي بميدان الحصىٰ[(٢)]، وتُوفيَ سنة ثمانٍ وعشرين وستّمائة.

٤١٤٠ ـ **«فخر الدين الأنصاريّ المقدِسيّ» خَليل بن إسماعيل بن نابت** ـ بالنون قبل الألف ـ **المحدّث الفقيه: فخر الدين الأنصاريّ المقدسي**. فقيه ذكي متيقّظ، كثير العلم حسن البحث فاضل في الحديث. رحل إلى مصر ودمشق، ولَقِيَ المشايخ وكتب، وكان محدّث القدس ومفيده. روى عن العِز الحَرانيّ، وروى عنه ابن الخبّاز، وتوفي سنة سبعمائة.

٤١٤١ ـ **«أبو زكّار الشَّيبانيّ» الخَليل بن زكريّاء الشَّيبانيّ، أبو زكّار البصريّ**. وقَدِم بغداد وحدّث بها عن حبيب بن الشّهيد وهشام بن حسّان ومحمد بن ثابت البناني وعمرو بن عُبيَد ومُجالد بن سعيد وعبد الله بن عَوْن. وعامَّة أحاديثه مَناكير لم يُتابع عليها. قال مُحِبّ الدين ابن النَّجار: ولم أر لمن تقدم فيه قولا، وقد تكلموا في من كان خيراً منه بدرجات، لأن عامّة أحاديثه مناكير.

٤١٤٢ ـ **«أبو إبراهيم القُرائيّ» الخَليل بن عبد الجبّار بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن زهير بن أسد بن يزيد بن عُبَيد الله التميميّ**، أبو إبراهيم القُرائي من أهل

= النادرة أنه سمع من القاضي أبي سعيد الخليل بن أحمد السَّجْزي، سمِّيهِ) ا.هـ. أقول هو صاحب الترجمة التي مثله مباشرة، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٧٥).

٤١٣٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٤٣٩) رقم (٢٧١٥) و«الإشارة إلى وفيات الأعيان» للذهبي (٣٣٥)، و«العبر» له (٥/ ١٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٣١ ـ ٦٤٠ هـ)، ص (١٨٧)، رقم (٢٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٢٤).

(١) «الاستدراك» من تاريخ الإسلام.

٤١٣٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ ـ ٦٣٠ هـ)، ص (٣١٤) رقم (٤٥٧)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٤٧).

(٢) يعرف اليوم بالميدان، محلة في جنوب دمشق.

٤١٤١ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٦٧) رقم (٢٥٦٧)، و«الكاشف» له (١/ ٢٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٨٠) (صورة عن المخطوطة)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٦٦) رقم (٣١٤)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٢٩٥) رقم (١٨٦٢).

٤١٤٢ ـ «اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٥٠)، و«توفي بعد سنة ٤٨٣ هـ».

قزوين. من بيت الحديث والرواية، رحل إلى خراسان والشّام ومصر ولقي المشايخ. وهو محدِّث ابن محدِّث ابن محدِّث ابن محدِّث خمسة، وبيتهم في العلم قديم. قال محبّ الدين ابن النَّجار، وأمارة الصدق على أجزائه حين تأملْتها.

٤١٤٣ ـ **«أبو إسماعيل الصّوفي المرتب» الخَليل بن عبد الغفَّار بن يوسف السَّهرَوَرديّ، أبو إسماعيل الصُّوفي المرتب بالمدرسة النظامية**. كان يذكر أنه من ولد عمرَ بن عبد العزيز. صحب أبا النجيب السَّهروردي مدة وسمع منه الحديث ومن جماعة كأبي الفتح بن البطِّي وأحمد بن المقرّب وغيره. ولم يرو من الحديث شيئاً. توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٤١٤٤ ـ **«الحافظ الخَليليّ» الخَليل بن عبد الله بن أحمد، أبو يَعْلَى الخليليّ القزوينيّ الحافظ المحدِّث مُصنِّف «الإرشاد في معرفة المحدِّثين»**. كان ثقة حافظاً عارفاً بالعلل والرجال، عالي الإسناد. روى عنه أبو بكر بن لال مع تَقدُّمه، وتوفي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٤١٤٥ ـ **«صفيّ الدين الحَنبليّ» خَليل بن أبي بكر بن محمد بن صديِّق، الإمام صَفِيّ الدين أبو الصَّفا المَراغي المقرئ الحنَبليّ**. قرأ القراءات بدمشق على تقيّ الدين ابن ناسويه[1] بالعشر. وسمع من ابن الحَرستاني وأبي الفُتوح البكري وابن ملاعب وغيرهم. وكان عارفاً بالمذهب والخلاف والطبّ وغير ذلك. درَّس وأقرأ القراءات، وكان وافر الديانة كثير الورع. أخذ عنه الدِّمياطي وابن الظَّاهري والقاضي أبو محمد الحارثي، والشيخ أثير الدين أبو حيان وخلق. وقد ناب في الحكم وشكرت سيرته، وتوفي سنة خمس وثمانين وستّمائة.

٤١٤٦ ـ **«الجلاهِقيّ» الخَليل بن جماعة المصريّ الجُلاهقي**. ـ نسبة إلى الرّمي بقوس البُندق ـ كان في زمن الرشيد بالله هارون. أورد له ابن المَرزُبان في «معجم الشُّعراء» [السريع]:

٤١٤٣ ـ «التكملة» للمنذري (١/ ٣٧٩) رقم (٥٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٩١ ـ ٦٠٠ هـ)، ص (٢٨٢) رقم (٣٥٩)، وانظر «بدائع الزهور» لابن إياس (٢/ ٢٧٢).

٤١٤٤ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٧٤)، و«التدوين في أخبار قزوين» للرافعي القزويني (٢/ ٥٠١) و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٥٨)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٦٢)، . و«العبر» للذهبي (٣/ ٢١١)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٢)، و«البين» له (١٢٩/) رقم (١٤٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٦٦ رقم ٤٥٨)، و«الإعلام» له (١٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٤١ ـ ٤٥٠ هـ)، ص (١٣٠) رقم (١٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٦٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٣١)، رقم (٩٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٥٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٢١)، و«الرسالة المستطرفة» للكتّاني (١٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١٩).

٤١٤٥ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٥٤٥) رقم (١٦) و«العبر» له (٥/ ٣٥٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٥)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٣٨)، و«درة الحجال» للقاضي المناسي (١/ ٢٥٦) رقم (٣٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٧٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠٤) رقم (١٠١)، و«معجم الأطباء» (١٨٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٩٠)، و«التاج» للقنوجي (٢٥٥) رقم (٢٧٦).

(١) في طبقات القراء للذهبي (ابن باسويه) وفي الشذرات والعبر (ابن ماسويه).

تُـفـاحَـةٌ مـن عـنـدِ تُـفـاحَـةٍ ... قـد أُودِعَـتْ مِـسْـكـا نـواحـيـهـا
بِـتُّ أُنـاجـيـهـا بـعَـيـن الـهـوَى ... طَـوْراً وأخـشـى مِـنْ تـجـنِّـيـهـا
فَـلـو تـرانـي واحـتِـفـالـي بـهـا ... كـأن مـن أرسـلَـهـا فـيـهـا

٤١٤٧ ـ «نجم الدّين الحموي الحنَفيّ» خَليل بن عليّ بن الحسين، نجم الدين الحنَفيّ الحمويّ. قدِم دمشق وتفقه بها وخدم المعظَّم. وأرسله ابن شكر إلى بغداد، ودرَّس في الزّنجارية بدمشق. وناب عن القاضي الرفيع في القضاء، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستّمائة.

٤١٤٨ ـ «خُلَيْلان المغني» الخَليل بن عمرو، المكيّ المعلم المغني المعروف بـ خُلَيلان. مَولَى بني عامر بن لؤَي. قال أبو الفرج: مُقِل لا يُعرف له صنعة غير هذا الصوت. وكان يؤدّب الصِّبيان ويلقِّنهم القرآن والخط، ويُعلِّم الجواري الغناء في موضع واحد. قال محمد بن حسين: كنت يوماً عنده وهو يردد على صَبيّ يقرأ بين يديه: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** [لقمان: ٦] ثم يلتفت إلى صبيَّة بين يديه فيردد عليها [السريع]:

عـادَ لـهـذا الـقـلـبِ بـلـبـالُـه ... إذ قُـرِّبـت لِـلـبَـيـنِ أجـمـالُـه(١)

فضحكت ضحكاً مفرطاً لما فعله، فالتفت إليّ فقال: ويلك، ما لك؟ فقلت: أتُنكر ضحكي مما تفعل!؟ والله ما سبقك إلى هذا أحد. ثم قلت: انظر أيَّ شيء أخذت على الصبي من القرآن، وأيَّ شيء هوذا تلقي على الصبيَّة، والله إني لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليُضل عن سبيل الله. فقال: أرجو أن لا أكون كذلك إن شاء الله.

٤١٤٩ ـ «خَليل بن خاص تُرك» الأمير صلاح الدين ابن الأمير سيف الدين. ـ تقدّم ذكره والده في مكانه ـ ولما تُوفي والده رحمه الله، أسند وصيّتَه إلى الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى، لأن هذا الأمير ـ صلاح الدين ـ كان صغيراً فربّاه أحسن تربية وأزوجه. وكان يوم العقد حافلاً، أنشأتُ صداقَه وقرأتُه يوم ذاك. واستمر في إمرة العشرة إلى أن توجّه الفخريّ بالعسكر

٤١٤٧ ـ «بغية الطلب» لابن العديم (٧/ ٤٦٠) رقم (١٠٦٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨) ق (٢/ ٧٤٣٤)، و«المختار من تاريخ ابن الجزري» للذهبي (١٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ)، ص (٧٦) رقم (١٧)، و«المقفّى الكبير» للمقريزي (٣/ ٧٦٩) رقم (١٣٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٨)، وفي «تاريخ الإسلام» (مدّرس الزنجيليّة التي عند خان الطعم وقاضي العسكر). و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥١١، ٥٢٣ ـ ٥٢٤)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (١/ ٢٣٥) رقم (٥٩٦).

٤١٤٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢١/ ١٩٦ ـ ١٩٨).

(١) ورد هذا البيت في الأغاني هكذا:

اعـتـاد هـذا الـقـلـبَ بـلـبـالُـهُ ... أن قُـرِّبَـتْ لـلـبـيـن أجـمـالُـهُ

٤١٤٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧٨) رقم (١٦٥٧).

الشاميّ إلى الديار المصرية أيام الناصر أحمد. فلما رآه السلطان أمره بالمُقام في القاهرة وأعطاه طبلخاناه فأقام بها. وكان ممّن يتردّد إلى الحجازي، فلما أن قُتل الحجازيّ لحقه شُواظ من ناره. ثم إنه أخرج إلى الشام في أوائل سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وهو من أحسن الأشكال وأجمل الوجوه، لم ينبت بوجهه شعر، وله بين عينيه خال حسن في مكان البَلْج.

٤١٥٠ ـ **«الأمير ابن البَرجُميّ» خليل بن البَرجُمي الأمير حسام الدين**. أعرفه وهو يتحدّث في نيابة ديوان الأمير سيف الدين بشتاك بالشام. ثم إنه تحدَّث في ديوان الكامل قبل أن يلي الملك. ولما وَلِي الكامل الملك طلبه إلى مصر ورسم له بطُبلخاناه، وشدّ الدواوين بالشام وخلع عليه. وجهزّه إلى الشام ومعه علاء الدين بن الحَرَّاني ناظر النُظار بالشّام، فباشر ذلك. ولم يزل على حاله مدة ولاية الكامل، ولما خُلع الكامل أخذت الطبلخاناه من الأمير حسام الدين المذكور. واستمر بطّالاً إلى أن كُتب له بعشرة الأمير بدر الدين صدقة ابن الحاجّ بَيدَمُر في أيام الأمير سيف الدين أرغون شاه. فلما حضر منشوره بذلك من مصر صحبة البريدي، كان قد انقطع قبل بيوم ونفث دماً ومات ثاني يومِ تاسعِ عشر شهر رجب الفرد سنة تسعِ وأربعين وسبعمائةٍ في طاعونَ دمشق رحمه الله تعالى.

٤١٥١ ـ **«الأشرف بن قَلاوُن» خَليل بن قلاون، السلطان الملك الأشرف صلاح الدين ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصّالحيّ**. جلس على تخت الملك في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستّمائة بعد موت والده. واستفتح الملك بالجهاد وسار ونازل عكا وافتتحها، ونظف الشام كله من الفرنج. ثم سار في السنة الثانية فنازل قلعة الروم وحاصرها خمسةً وعشرين يوماً وافتتحها، وفي السنة الثالثة جاءته مفاتيح قلعة بهسنى[1] من غير قتالٍ إلى دمشق. ولو طالت مدته لملك العراق وغيرها. فإنه كان بطلاً شجاعاً، مِقداماً مَهيباً. عالي الهمة يملأ العين ويُرجف القلب. وكان ضخماً سميناً كبير الوجه بديع الجمال مستدير اللّحية، على وجهه رونق الحسن

٤١٥٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٨٣) رقم (١٦٧٢) وفاته سنة (٧٤٩ هـ).

٤١٥١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٤٠٦) رقم (١٤٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٧٧)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٩٤)، و«تشريف الأيام» لابن عبد الظاهر (٢٧٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٧٠، ٩٧ ـ ١٧٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢٣٥ ـ ٢٣٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٤٤) رقم (٩٩٨)، و«النجوم الزاهرة» له (٨/ ٣ ـ ٤٠)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١١٥، ١٣٦ ـ ١٤٠، ١٦٧)، و«كنز الدرر» لابن أيبك الدواداري (٨/ ٣٠٣ ـ ٣٥٢)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٥٦ ـ ٧٩٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٦ ـ ٣٣٤)، و«تاريخ مصر» لابن إياس (١/ ١٢١ ـ ١٣٩)، و«ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٣٤ ـ ٢٤١) وسمط النجوم العوالي (٤/ ٢٠)، لابن دقماق العوالي (٤/ ٢٠)، و«تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (٧٠) رقم (١٠٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١١١)، و«تاريخ الحلفاء» للسيوطي (٥٦٧)، و«المقنع» للفاسي (٨٠)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٤٣)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٣٠)، و«تاريخ أبي الفداء» (٤/ ٢٥ ـ ٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢١).

(١) وهي قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط وبين مرعش وزبطرة شمالاً في أرض الروم وهي غير (بَهْنَسَا) المصرية، «معجم البلدان» (١/ ٥١٦).

وهَيبة السّلطنة. وكان إلى جوده وبذله الأموال في أغراضه المنتهى، تخافه الملوك في أقطارها. أباد جماعةً من كبار الدولة. وكان منهمكاً على اللّذات لا يعبأ بالتحرّز على نفسه لفرط شجاعته.

توجه من القاهرة في ثالث المحرّم سنة ثلاث وتسعين وستمائة هو والوزير شمس الدين بن السّلعوس وأمراء دولته، وفارقه وزيره من الطَّرّانة إلى الإسكندرية، وعسف فيها وظلم وصادر الناس ونزل الأشرف بأرض الحمّامات للصَّيد، وأقام إلى يوم السَّبت ثالث عشر المحرّم. فلما كان وقت العصر وهو بتَرُوجه[1]، حضر نائب السّلطنة بَيْدَرا وجماعة من الأمراء، وكان الأشرف أمره بكرةً أن يمضي بالدِّهليز ويتقدم ليتصيّد هو ويعود عشيّةً، فأحاطوا به وليس معه إلا شهاب الدين بن الأشلِّ أمير شكاره، فابتدره بيدَرا فضربه بالسّيف قطع يده، فصاح حسام الدين لاجين عليه وقال: من يريد الملك تكون هذه ضربته؟ وضربه على كتفه حَلَّه. فسقط إلى الأرض، ولم يكن معه سيف بل كان مشدود الوسط بالبَنْد. ثم جاء سيف الدين بَهادُر رأس نوبة فأدخل السيف من أسفله وشقه إلى حلقه، وتركوه طريحاً في ا لبرية والتفّوا على بَيْدَرا وحلفوا له.

وساق تحت العصائب يطلب القاهرة، وتسمَّى - فيما قيل - بالملك الأوحد[2]. وبات تلك الليلة وأصبح يسيِّر. فلما ارتفع النهار إذا بطُلْبٍ كبيرٍ قد أقبل يقدمه زين الدين كَتبُغا وحسام الدين أستاذ الدار يطلبون بَيدَرا بدم أستاذهم وذلك بالطَّرَّانة. فحملوا عليه فتفرَّق عنه أكثر من معه وقُتِل في الحال، وحُمل رأسه على رمح وجاؤوا إلى القاهرة، فلم يمكِّنهم الشُّجاعيّ من التعدية، وكان نائب السلطنة في تلك السَّفْرة. فأمر بالشواني كلها فربطت إلى الجانب الآخر، ونزل الجيش على الجانب الغربي. ثم مشت بينهم الرسل على أن يقيموا في السلطنة الملك الناصر محمداً أخا الأشرف، فتقرر ذلك، وأجلسوه على التخت يوم الاثنين رابع عشر المحرم، وأن يكون كَتْبُغا أتابكه ووزيره الشُّجاعي. واختفى حسام الدين لاجين وقَراسنقُر المنصوري وغيرهما ممن شارك في قتلته.

قال شمس الدين الجزري: حدثني الأمير سيف الدين أبو بكر المحفَّدار قال: كان السلطان رحمه الله قد نفذني بكرةً إلى بيدرا بأن يتقدَّم بالعساكر، فلما قلت له ذلك نفرَ فيَّ وقال: السمع والطاعة، كم يستعجلني!! ثم إني حملت الزَّردخاه والثِّقل الذي لي وركبت، فبينا أنا ورفيقي صارم الدين الفخري وركن الدين أمير جاندار عند الغروب، وإذا بنجّاب قد أقبل فقلنا له: أين تركت السُّلطان؟ فقال: يطول الله أعماركم فيه. فبُهِتنا. وإذا بالعصائب قد لاحت وأقبل الأمراء وبيدَرا في الدّست فجئنا وسلمنا. وسايره أمير جاندار وقال له: يا خَوَند هذا الذي تم كان بمشورة الأمراء؟ قال: نعم أنا قتلته بمشورتهم وحضورهم، وها هم حضور. وكان من جملتهم حسام الدين لاجين وبهادر رأس ثوبه وقراسنقر وبدر الدين بَيْسَري. ثم إن بيدرا شرع يعدد ذنوبه وإهماله لأمور المسلمين واستهتاره بالأمراء وتوزيره لابن السلعوس ثم قال: رأيتم الأمير زين الدين كتبغا؟ قلنا:

---

(١) تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية (معجم البلدان ٢/ ٢٧).

(٢) وقيل المعظم، وقيل القاهر.

لا فقال له أمير جاندرا: كان عنده علم هذه القضية؟ قال: نعم، هو أول من أشار بها. فلما كان الغد جاء كَتْبُغا في طُلْب نحو ألفين من الخاصَّكِية وغيرهم، ثم قال كَتْبُغا لبيدَرا: أين السّلطان؟ ورماه بالنشّاب ورموا كلّهم بالنشّاب وقتلوه، وتفرَّق جمعه، قال: فلما رأينا ذلك، التجأنا إلى جبلٍ واختلطنا بالطلب الذي جاء، فَعَرفنا بعض أصحابنا فقال لنا: شُدّوا بالعجلة مناديلكم في أرقابكم إلى تحت الإبط، يعني شعارهم.

قال ابن المحفَّدار: وسألت شهاب الدين بن الأَشَلّ: كيف كان قتل السلطان؟ قال: جاء إليه بعد رحيل الدّهليز الخبر أن بترُوجَة طيراً كثيراً، فقال لي: امش بنا حتى نسبق الخاصَّكيَّة. فركبنا وسرنا، فرأينا طيراً كثيراً فرمى بالبندُق وصرع كثيراً. ثم قال: أنا جيعان فهل معك شيءٌ تطعمني؟ فقلت: ما معي سوى فَرُوجة ورغيف في سولقي. فقال: هاته، فناولته فأكله، ثم قال: امسك فرسي حتى أبول. قال: فقلت: ما فيها حيلة، أنت راكب حصان وأنا راكب حجر[1] وما يتفقان، فقال: انزل أنت واركب خلفي وأركب أنا الحجر التي لك، وهي تقف مع الحصان إذا كنت فوقه. فنزلت وناولته لجامها وركبت خلفه. ثم نزل هو وجعل يريق الماء ويولع بذكره ويمازحني. ثم ركب حصانه وأمسك الحجر لي حتى ركبت. وإذا بغبار عظيم فقال لي: سُقْ واكشف الخبر. فسقت، وإذا ببَيدَرا والأمراء، فسألتهم عن سبب مجيئهم فلم يردّوا عليّ وساقوا إلى السلطان وقتلوه. ثم إنه بعد يومين طلع والي ترّوجة وغسلوه وكفّنوه ووضعوه في تابوت، وسيَّروا من القاهرة الأمير سعد الدين كوجبَا الناصري فأحضر التابوت. ودُفن في تربة والدته، وذلك سنة ثلاثٍ وتسعين وستّمائة، وكان من أبناء الثلاثين أو أقلّ.

ذِكر فتوحاته: عكا وصور وصيدا وبيروت وقلعة الروم وبهسنى، وجميع الساحل في أقرب مدة. وكان مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام، وكان كرمه زائداً وإطلاقاته عظيمة. وكانت واقعتُه تسمَّى: وقعة الأيدي والأكتاف، لأن جميع من وافق عليه قطّعت أيديهم أولاً، وفيهم من سُمِّر، وفيهم من أُحرق، وفيهم من قُتل. ولم يجدِّد في زمانه مظلمة ولا استجد ضمان مكس. وكان يحب الشّام وأهله. وحدثت أنه كان بدمشق قبل ولاية الأشرف يؤخذ عند باب الجابية على كل حملٍ يحمل غلَّةً خمسة دراهم مكساً، فأول ولاية الأشرف وردت إلى دمشق محامَحة بإسقاط ذلك المكْس. وبين سطور المرسوم بذلك بخطه بقلم العلامة: (وَلْتُسقَط عن رعايانا هذه الظُّلامة، ويستجلَب الدعاء لنا من الخاصّة والعامّة. [البسيط]:

وأزرقُ الصُّبحِ يَبدو قبلَ أبيضِه وأولُ الغَيْثِ قَطْرٌ ثم ينسَكِبُ)

قلت: هكذا حُدِّثت، فإنْ كان هذا من عند السلطان نفسه فهذه غاية في البراعة، وإن كان من الكتّاب أملوه عليه وقت العلامة فهي أيضاً دالة على تَيقُّظه، كونه كتب ذلك بقلمه لأنه أعجبه ولاق بقلبه، وما الأمر ببعيد. فإن صلاح الدين يوسف بن عبيد الله ـ أحد كتاب الإنشاء بمصر ـ

(١) قال في اللسان: الحِجْر: الفرس الأنثى.

أخبرني أن الملك الأشرف لما تولّى الملك منعنا أن نكتب إلى أحد بدعاءٍ في أول المكاتبة مثل: حرس الله نعمة المجلس العالي وما أشبه ذلك. وقال: من هو الذي افتَتحَ خطابه بالدعاء له؟ وقال: كان يتأمّل ما يعلم عليه من أوله إلى آخره، فما أرضاه علّم عليه وما لم يُرضه خرَّج فيه ما أراد. وقال لي: كان قد عَظُمَ في الآخر إلى أن صار لا يكتب اسمه وإنما يكتب (خ) إشارة إلى أوّل حرف من اسمه. وقال: إنه لما توفي فتح الدين بن عبد الظاهر ورُتِّب عماد الدين بن الأثير مكانه جاءت إليه ورقة بخطّ السّلطان فيها مكتوب: يا عماد اكتب بكَيت وكَيْت. ثم بعد مدةٍ جاءت ورقة فيها مكتوب: يا عماد الدين اكتب بكذا وكذا، ثم بعد مدةٍ جاءت ورقة مكتوب فيها: يا عماد الدين كاتب سرنا اكتب بكذا وكذا أو كما قال. وكان الموقّعون أولاً يكتبون في الطُّرَّة إشارةً إلى ما يعلّمه السلطان على قدر المكاتبة، أما أن يكتب أخوه أو يقولون بيبرس أو قلاوُن أو خليل بحسب من يكون من الملوك. فلما كان في أيام الأشرف أبطل ابن عبد الظاهر خليل وكتب الاسم الشريف، فأعجبه ذلك وأمر له لكل حرف بألف درهم. وكان قد منع كُتّاب الإنشاء أن يكتبوا لأحدٍ في ألقابه: الزعيمي، وقال: من هو زعيم الجيوش غيري؟ وقال لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله: كان عندنا في أوراق عمي شرف الدين جملة كبيرة بخط الملك الأشرف إليه فيها مقاصد ما يكتبه عنه. قال: وهي عبارة مسددة ومقاصد مستوفاة للغرض المقصود. وفي بعض تلك الأوراق بخطّ يده: (عجباً لذهنك الوقّاد وفكرك النقّاد كيف فاتك هذا؟) وكان فيها ما يُكتب إلى أبي نُمَيّ. ومن جملة ذلك: (فَركنتَ إلى الظّاهر وهو أخبث الطَّير وأنت أحذر الوحش). ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في سيرة الأشرف قال:

(ما رأيت ولا سمعت بأسبق من ذهنه إلى فهمٍ ولا أدرك منه لما يزيل الوهم. ولقد كتبت عنه واستكتبت، فما علّم على مكتوب قَطُّ إلا وقرأهَ جميعه، وفهم أصول المكتوب وفروعه، لا بل واستدرك عليَّ وعلى الكُتّاب وخرَّج أشياء كثيرة معه فيها الصَّواب، وذلك بحسن تعطّفٍ وتلَطّفٍ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ومما جرى له، أنه في بعض الأيام جالس في الميدان والقُرّاء بين يديه يقرأون القرآن في خلْوته، وكان والده يحاصر طرابلس فقال نصره الله تعالى: «في هذه الساعة أُخذت طرابلس»). وشاع ذلك عنه وذاع. وكان الأمر كذلك وذلك لأمر كشفه الله لذهنه الشريف وأطلعه عليه، [إن الملوك نقيَّة الأذهان]. وفيه يقول شمس الدين محمد بن سلمان بن غانم [المتقارب]:

مَلِيكانِ قد لُقِّبا بالصَّلاحِ ... فهذا خليلٌ وذا يوسُفُ
فيوسفُ لا شَكَّ في فضلِهِ ... ولكنْ خَليلٌ هَو الأشرفُ

وفيه يقول الحكيم شمس الدين بن دانيال [البسيط]:

خليلٌ تكسّر أصنامَ الزمانِ وكَمْ ... جَبرت قَوماً ولكنْ بعضُهم هُبَلُ
وكلُّ نُمروذَ قد أودَى بهامَتِه ... ذُبابُ سَيفِكَ حتى غالَه الأجَلُ

نقلت من خط محيي الدين بن عبد الظاهر، (قال الشيخ الفقيه العالم الفاضل شرف الدين

البوصيري: رأى في منامه قبل الحركة إلى عكا في شوال سنة تسعٍ وثمانين وستمائة، وقال ذلك لجماعة شهدوا بصحة ذلك وكأن قائلاً ينشد[مخلع البسيط]:

قد أخذَ المسلمونَ عَكّا ... وأشبَعوا الكافرينَ صَكّا
وساقَ سُلطانُنا إليهم ... خَيلاً تَدُكُّ الجبالَ دَكّا
وأقسمَ التُّركُ منذُ سارت ... لا تَركوا للفَرنجِ مُلكا

وقال فيه ابن دانيال لما فتح عكا [الخفيف]:

ما رأى الناسُ مثلَ مُلكِكَ مُلكاً ... ملأ الخافِقَينِ للحربِ تُرْكا
وجُيوشاً لو صادَمت جبلَ الشّرْ ... كِ لدَكَّتهُ بالسَّنابكِ دَكا

منها:

قد رأينا وأنت أنت صَلاحُ الد ... ينِ ما كان عن سَمِيِّك يُحكَى
صِدت صيدا قنصاً وصورَ وعَثْليـ ... ـثَ وبيروتَ بعد فتحِ عَكّا

وله فيه أمداح كثيرة، من ذلك من قصيدةٍ مدحه بها لما عمر الإيوان الذي بالقلعة وقد زخرفه وعلّى قُبَّته [البسيط]:

وقُبَّة هي للأفلاكِ عاشِرةٌ ... ودُونَها في علوِّ الشانِ كِيوانُ
كأنها العالمُ العُلْويُّ تحرسُها الْـ ... أملاكُ لم يدنُ منها ثَمَّ شيطانُ
عَلَتْ فأفلاكُها الأفلاكُ في شَرفٍ ... وتبرُها الشُّهبُ والأركان أركانُ
وأنتَ يا أشرفَ الأملاكِ شمسُ عُلا ... سما بها وعلى ظني سُليمانُ
وتحت دِهليزِك الزاهي بزركشِهِ ... من كلِّما تتمنَّى النفسُ ألوانُ
والجيشُ بالقَبَقِ المنصور قد ولِعُوا ... بكلِّ طائشةٍ والقوسُ مِرنانُ
كأنما العرضُ يومَ العرضِ إذ عُرِضوا ... عليه صَفّاً وللإعطاءِ ميزانُ

وكان مُغرىً بالهدم، لأنه هدم أماكن، وفيه يقول علاء الدين الوَداعي لما أمر بهدم الأماكن التي تجاور الميدان بدمشق، ووزع عمارته على الأمراء. ومن خطه نقلت [السريع]:

إنْ أمرَ السلطانُ في جِلَّقٍ ... بهدمِ ما ضايقَ ميدانَه
فإنه قد غارَ لمّا رأى ... غيرَ بيوتِ اللّهِ جيرانَهُ

وقال أيضاً [الوافر]:

أرَى الأمراءَ قد جَدُّوا وجادُوا ... وشَدُّوا في بنائهمُ وشادُوا
وهم متسابقونَ ولا عجيبٌ ... ففي الميدانِ تستبقُ الجيادُ

وقال أيضاً [الوافر]:

جُزِيتُم أيها الأمراءُ خيراً ... على إتقانكم هذي البنيّهْ
فلا تخشَوا على الميدانِ شيئاً ... سوى سَيلِ العطايا الأشرفيهْ

فاتفق أن السلطان حضر بعد ذلك، وأنفق في العساكر في الميدان فقال بيتين أذكرهما في ترجمة الأمير علم الدين سنجر الشُجاعي، وقال أيضاً في عمارة الميدان [الكامل]:

لَئن ادَّعى ميدانُنا شَرفاً إلى ... شَرفيه لم يُنسَبْ إلى الإسرافِ
أوَ ما ترى الأمراءَ في تعميره ... أضحَوا فعُول مَجارِفٍ وقِفافَ

ولما فتح الملك الأشرف عكا، امتدحه القاضي شهاب الدين محمود بقصيدته البائية المشهورة وهي [البسيط]:

الحمدُ للّهِ زالت دولةُ الصُلُبِ ... وعزَّ بالتُرْكِ دينُ المصطفَى العَربي
هذا الذي كانت الآمالُ لو طَلَبت ... رؤياهُ في النوم لاستحيَت من الطلبِ
ما بعدَ عكا وقد هُدَّتْ قواعدُها ... في البحرِ للشِّركِ عند البِّر من أرَبِ
عَقيلةٌ ذهبَت أيدي الخُطوبِ بها ... دهراً وشَدَّتْ عليها كَفُّ مُغتصِبِ
لم يبقَ من بعدها للكُفرِ مُذْ خَربت ... في البِّر والبحرِ ما يُنجي سوَى الهَربِ
كانت تُخيّلُنا آمالُنا فنرَى ... أنّ التفكُّرَ فيها غايةُ العَجبِ
أُمُّ الحُروبِ فكم قد أنشأت فِتَناً ... شابَ الوليدُ بها هَوْلاً ولم تَشِبِ
سُورانِ، بَرّاً وبحراً حولَ ساحتِها ... دارا وأدناهُما أنأى من القُطُبِ
خَرْقاء أمنعَ سُورَيها وأحصنَها ... غُلْبُ الرجالِ وأقواها على النُوَبِ
مُصفَّحٌ بصِفاحٍ حولَها أكَمٌ ... من الرِّماحِ وأبراجٌ من اليَلَبِ
مِثلُ الغمائم تهدي من صَواعِقِها ... بالنَّبْلِ أضعافَ ما تهدي من السُّحُبِ
كأنما كلُّ بُرْجٍ حولَه فَلَكٌ ... من المجانيقِ يَرمي الأرضَ بالشُّهُبِ
فَفاجأتْها جُنودُ اللّهِ يقدُمُها ... غَضبانُ لِلّهِ لا للمُلكِ والنَّشَبِ
لَيثٌ أبَى أن يُرَدَّ الوجهَ عن أُمَمٍ ... يدعونَ رَبَّ العُلَى سُبحانه بأبِ
كم رامَها ورماها قبله مَلِكٌ ... جَمُّ الجيوشِ فَلَم يظفر ولم تُجِبِ
لم يُلهِهِ مُلكُه بل في أوائلِه ... نالَ الذي لم ينلْهُ الناسُ في الحِقَبِ
لم تَرضَ هِمَّتُه إلا الذي قَعَدت ... للعجز عنه مُلوكُ العُجْمِ والعَربِ
فأصبحَت وهي في بحرَيْنِ ماثلةً ... ما بينَ مُضطَرِمٍ ناراً ومضطَرِبِ

جيشٌ من التُّرْكِ تَرْكُ الحربِ عندهُمُ عارٌ وراحتُهم ضَربٌ من الضَّرَبِ
خاضُوا إليها الرَّدى والبحرَ فاشتَبَه الـ أمرانِ واختلفا في الحال والسَّببِ
تَسنَّموها فلم يترُكْ تسنُّمهم في ذلك الأُفْقِ بُرجاً غيرَ مُنقَلبِ
تسلَّموها فلم تَخلُ الرقاب بها من فتكِ منتقم أو كفِّ مُنْتَهبِ
أتَوا حِماها فلم يمنعْ وقد وثَبوا عنها مجانيقَهم شيئاً ولم تَثِبِ
يا يومَ عكا لقد أنسَيتَ ما سَبقت به الفتوحُ وما قد خُطَّ في الكُتُبِ
لم يبلُغ النُّطْقُ حدَّ الشكرِ منك فما عسَى يقومُ به ذو الشعر والخُطَبِ
كانت تُمنِّي بكَ الأيامُ مبعِدةً فالحمدُ للَّهِ نلنا ذاك عن كَثبِ
أغضَبْتَ عُبّادَ عيسَى إذْ أبدتَهُمُ لِلَّهِ أيُّ رضىً في ذلك الغضَبِ
وأطلعَ اللَّهُ جيشَ النصر فابتدرت طلائعُ الفتح بين السُّمْرِ والقُضُبِ
وأشرفَ المصطفَى الهادي البشيرُ على ما أسلفَ الأشرفُ السلطانُ من قُرَبِ
فَقرَّ عيناً بهذا الفتح وابتهجَت بفتحه الكعبةُ الغَرّاءُ في الحجُبِ
وسارَ في الأرض سيرَ الريح سُمعتهُ فالبرُّ في طربٍ والبحرُ في حَرَبِ(١)
وخاضَت البيضُ في بحر الدماءِ وما أبدَتْ من البيض إلاّ ساقَ مُختضبِ
وغاصَ زُرق القنا في زرق أعينهم كأنها شَطَنٌ تهوي إلى قُلُبِ
تَوقَّدت وهي غرقَى في دمائهمُ فزادَها الطَّفحُ منها شِدَّة اللهبِ(٢)
أجرتْ إلى البحرِ بحراً من دمائهمُ فراحَ كالراحِ إذ غرقاه كالحبَبِ
وذابَ من حرِّها عنهم حديدُهمُ فقيَّدتهم به ذُعراً يد الرَّهَبِ
تحكَّمت وسَطَت فيهم قَواضبُها قتلاً وعفَّت لحاويها عن السَّلَبِ
كم أبرزَت بطَلاً كالطَّودِ قد بَطلَت حواسُّه فغَدا كالمنزلِ الخَرِبِ
كأنه وَسِنانُ الرمحِ يطلبُه بُرجٌ هَوَى ووراه كوكبُ الذَّنبِ
بُشراكَ يا ملكَ الدنيا لقد شَرُفَتْ بكَ الممالكُ واستعلَت على الرُّتَبِ
ما بعد عَكّا وقد لانت عريكَتُها لديكَ شيءٌ تُلاقيه على تَعَبِ
فانهضْ إلى الأرضِ فالدّنيا بأجمعِها مُدَّتْ إليكَ فواصِلْها بلا نَصَبِ

(١) في كنز الدرر جاء العجز هكذا: (فالبر في طلب والبحر في هرب).

(٢) جاء البيت في كنز الدرر هكذا:

توقدت وهي تروىٰ في نحورهم فزادها الرِّيُّ في الإشراق واللَّهَب

كم قد دَعَت وهيَ في أسرِ العِدَى زمناً ... صِيدَ الملوكِ فلم تُسْمَعْ ولم تُجَبِ
أتيتَها يا صلاحَ الدينِ معتقداً ... بأنَّ داعي صلاح الدين لم يَخِبِ
أسَلْتَ فيها كما سالت دماؤهُمُ ... من قبل إحرازِها بحراً من الذهَبِ
أدركتَ ثأرَ صلاح الدين إذ غُصِبَتْ ... منه لسِرّ طواهُ اللَّهُ في اللَّقَبِ
وجئتَها بجيوشٍ كالسيولِ على ... أمثالِها بين آجامٍ من القُضُبِ
وحُطْتَها بالمجانيقِ التي وقفت ... إزاءَ جدرانِها في جَحفلٍ لَجِبِ
مرفوعةً نصبُوا أضعافَها فغدا ... للكسر والحَطْم منها كلُّ منتصِبِ
ورُضتَها بنقُوبٍ ذَلَّلت شَمَماً ... منها وأبدَت مُحيّاها بلا تعَبِ
وغنَّت البيضُ في الأعناقِ فارتقصَت ... أبراجُها لعِباً منهن باللُّعَبِ
وخلَّقت بالدمِ الأسوار فانفغمت ... طِيباً ولولا دماءُ الخبثِ لم تَطِبِ
وأبرزت كلَّ خَوْدٍ كاعِبٍ نشَرت ... رؤوسَهم حين زفوها بلا طَربِ
باتت وقد جاورتنا ناشِزاً وغدَت ... طَوْعَ الهَوى في يَدي جيرانها الجُنُبِ
بل أحرزتْهم ولكن للسيوفِ لكيْ ... لا يلتجي أحدٌ منهم إلى الهَربِ
وجالت النارُ في أرجائها وعلَت ... فأطفأت ما بصدرِ الدينِ من كَربِ
أضحَتْ أبا لَهبٍ تلك البروجُ وقد ... كانت بتعليقِها ﴿حمَّالةَ الحطَبِ﴾[1]
وأفلتَ البحرُ منهم من يخبِّرُ مَنْ ... يلقاه من قومه بالوَيْلِ والحَرَبِ
وتمَّت النعمةُ العُظمى وقد كَمُلَت ... بفتحِ صورَ بلا حصرٍ ولا نَصَبِ
أُختانِ في أنّ كلاً منهما جمعَتْ ... صَليبةَ الكفرِ لا أُختانِ في النسَبِ
لما رأت أُختَها بالأمس قد خَرِبت ... كان الخرابُ لها أعدَى من الجَربِ
اللَّهُ أعطاكَ مُلكَ البحر إذ جَمعت ... لك السعادةُ ملكَ البرِ والعَربِ
من كان مبدأه عكا وصورَ معاً ... فالصينُ أدنى إلى كفَّيهِ من حلَبِ
علا بكَ الملكُ حتى أن قُبَّتَه ... على البرايا غَدت ممدودةَ الطُنُبِ
فلا برِحْتَ قريرَ العينِ مبتهجاً ... بكلِّ فتحٍ مبينِ المنحِ مُرتَقَبِ[2]

٤١٥٢ ـ «الشيخ صلاح الدين العَلائي الشّافعي» خَليل بن كَيكَلْدي، الشيخ الإمام العلاّمة

---

(١) من سورة: [المسد: ١١١/ ٤].

(٢) في تذكرة النبيه جاء العجز هكذا (بكلّ ثغر قريب الفتح مرتقب.

٤١٥٢ ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٢٨) رقم (١١٦٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١٩٠)، و«طبقات السبكي» (٦/ ١٠٤)، و«طبقات المفسرين» للدواداري (١/ ١٦٥)، و«ذيول تذكرة الحفاظ» للسيوطي (٤٣، ٣٦٠)، =

الحافظ المحدِّث الفقيه الأُصولي الأديب، صلاح الدين بن العَلائي الدمشقي الشّافعي. وُلد في أحد الربيعين سنة أربع وتسعين وستّمائة. أول سماعه «صحيح مسلم» سنة ثلاثٍ وسبعمائةٍ على الشيخ شرف الدين الفَزاري خطيب دمشق عن المشايخ الأربعة عشر، وفيها كمَّل عليه ختم القرآن العظيم. ثم إنه سمع «البخاريّ» على ابن مشرّف سنة أربع وسبعمائة، وفيها ابتدأ بقراءة العربية وغيرها على الشيخ نجم الدين القَحفازي، والفقه والفرائض على الشيخ زكيّ الدين زَكري. ثم إنه جدَّ في طلب الحديث سنة عشر وسبعمائة، وقرأ بنفسه على القاضي تقيّ الدين سليمان الحنبلي الكثير، وعلى أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعِّم وإسماعيل بن مكتوم وعبد الأحد بن تيميَّة والقاسم بن عساكر وابن عمه إسماعيل. وهذه الطبقة ومن بعدها وشيوخه بالسّماع نحو سبعمائة شيخ. ومن مسموعاته: الكتب الستة وغالب دواوين الحديث. وقد علَّق ذلك في مجلد سماه: «إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة». ومن تصانيفه أيضاً كتاب «النّفحات القدسية» في مجلد كبير يشتمل على تفسير آيات وشرح أحاديث. ذكره مواعيد حفظاً بالمسجد الأقصى، وكتاب «الأربعين في أعمال المتَّقين» في ستةٍ وأربعين جزءاً، وكتاب «تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض»، و«برهان التّيسير في عنوان التفسير»، و«إحكام العنوان لأحكام القرآن»، و«نزهة السَّفرة في تفسير خواتيم سورة البقرة»، و«المباحث المختارة في تفسير آية الدِّية والكفَّارة»، و«نظم الفرائد لما تضمنَّه حديث ذي اليدين من الفوائد»، و«تحقيق المراد في أنّ النهي يقتضي الفساد»، و«تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال»، و«تحقيق الكلام في نيَّة الصِّيام»، و«شفاء المسترشدين في حكم اختلاف المجتهدين»، و«رفع الاشتباه عن أحكام الإكراه» وغير ذلك.

ومن تصانيفه ممَّا لم يتّم إلى يومئذٍ: كتاب «نهاية الإحكام لدراية الأحكام»، وكتاب «الأربعين الكبرى»، يقع كل حديث منها بطرقه والكلام عليه في مجلد، وله «التعليقات الأربع: الكبرى والوسطى والصغرى والمصرية» في اثني عشر مجلداً. ومن الأجزاء الحديثية ما يطول ذكره. وخرّج للقاضي تقي الدين وجماعة من الشيوخ. وكان أولاً يعاني الجندية، ثم إنه في سنة خمس عشرة وسبعمائة عاود الاشتغال بالفقه والأصولين وغير ذلك، فحفظ «التنبيه» و«مختصر ابن الحاجب» و«مقدمتيه في النحو والتصريف»، و«لُباب الأربعين في أصول الدين» لسراج الدين

= و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٣٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٧٩) رقم (١٦٦٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٩ ـ ٦٤، ١٥٥)، و«ذيول العبر» للحسيني (٣٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٦٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٥٥)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦)، و«الأنس الجليل» لمجير الدين الحنبلي (٢/ ١٠٦، ١٠٧) و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٢٣٩)، و«الوفيات» لأبي رافع السلامي (٢/ ٢٢٦) رقم (٧٣٦)، و«درة الحجال» للصقاعي (١/ ٢٥٨) رقم (٣٨٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٠، ٥٠٠، ٥٣٦، ٧٤٠، ١٣٥٨، ١٥٧٧، ١٦٧٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٢، ٣١٠، ٥٧٦، ٢/ ٩٥، ١١٧، ٤٣٧، ٧١٠)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (٨٣ ـ ٨٤، ١٠٥، ١٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٢٦).

الأرمَوي، وكتاب «الإلمام في الأحكام» وعلَّق عليه حواشي. ثم إنه رحل صحبة الشيخ كمال الدين بن الزّملكاني إلى زيارة القدس سنة سبع عشرة وسبعمائة، وسمع من زينب ابنة سكن وغيرها، ولازم الشيخ كمال الدين المذكور سَفراً وحضَراً وعلِق عنه كثيراً وحج معه سنة عشرين وسبعمائة. وسمع بمكة من الشيخ رضي الدين الطَّبري، ولازم القراءة على الشيخ برهان الدين الفَزاري في الفقه والأصول مدة سنين، وخرّج له «مشيخةً» وغيرها. ووَلِي تدريس الحديث بالناصرية سنة ثمان عشرة وسبعمائة. ثم إنه درَّس بالأسدية سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة، وأفتى بإذن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وقاضي القضاة سنة أربع وعشرين وسبعمائة. ثم درّس بحلقة صاحب حمص سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة. ثم انتقل إلى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وأقام به إلى يومئذٍ. وتولّى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس. اجتمعت به غير مرةٍ بدمشق والقدس والقاهرة، وأخذت من فوائده في كل علم، وقل أن رأيت مثله في تحقيق ما يقوله وتدقيقه، ونقلت من خطه له خطبةً أنشأها لدرس دارٙ الحديث بحلقة صاحب حمص وهي:

(الحمد لله الذي رفع متن العلماء وجعل لهم من لَدُنهُ سنداً، وأبقى حديثهم الحسن على الإملاء أبداً، وأمدّهم بمتابعات كرمه المشهور، فوصل ما كان مقطوعاً وأعزّ ما كان مفرداً، وحمى ضعيف قلوبهم من الاضطراب حتى غدت ثابتة الأفكار. وعدَّل موازين نظرهم حين رجحت بفضلهم البيِّن بشواهد الاعتبار، وأنجز لهم من صادق وعده علّو قَدْرهم المرفوع، وأطاب بألسنة الأقلام وأفواه المحابر مشافهة ثنائهم المسموع، وجعل شرفهم موقوفاً عليهم، وشرف من عاداهم من جملة الموضوع. أحمده على حديث نعمه الحسن المتّصل المتسلسل، وتواتر مِنَنه التي يدفع بها تدليس كل أمر مُعْضِل، ومزيد كرمه الذي عم المختلف والمؤتلف، فلا ينقطع ولا يوقف على أن يعلَّل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً أتخذها لمنتقى الخير منهجاً، وآنس بها يوم أمسي في جانب اللَّحد غريباً وفي طيِّ الأكفان مدرجاً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفصح من جاء عن ربه مرسلاً، وأنصح من خاطب بوحيه، حتى أمسى جانب الشّرك متروكاً مهملاً. الذي رمى قلوب الأعداء وجسومهم بالتجريح، وطاعن بالعوالي حتى استقام وقويَ متن الدين الصحيح، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أبادوا المنكر، وأربى على المتفق والمفترق سنا مجدهم الأكبر، صلاةً معتبرةَ الإيراد، دالةً على أنهم في فضل الدنيا والآخرة نعم السّادة الأفراد). وكتب إليّ من القدس الشريف فكتبت الجواب إليه عن ذلك [الطويل]:

أتاني كتابٌ ما ظَفِرتُ بنَدّهِ ... لأن نسيمَ الرَّوضِ طابَ بِنَدِّهِ
وحَلَّ فحلَّ ناظِريَّ ومسمَعي ... بلفظٍ يفوقُ الدرَّ في نظم عِقْدِهِ
وأهدَى إلى قلبي هدوّاً فقدتُه ... وأطفأ من جمر الحشا حرَّ وَقْدِهِ
وما كنتُ أرجو والحشا تَلِفَت ظماً ... على بخلِ دهري أن أفوزَ بوِرْدِهِ
فقبّلتُ من شَوقي شِفَاه سُطُورِه ... شِفاهاً فروّى غُلّتي طِيبُ بَردِه

وبـتُّ أُنـاجـي فـيـه إخـلاصَ بـاطـنـي ... وأتـلُـو لـمـا قـد ضـمَّ سـورةَ حَـمْـدِهِ
فـإنْ قـلـتُ رَوْضٌ كـان فـي ذا مَـحـاسِـنٌ ... سِوَى ما لِرَوْضِ الحزنِ من نفحِ وَردِهِ
وإن قـلـتُ أُفـقٌ زادَ هـذا بـأنـه ... بـهِ كـلُّ نـجـمٍ حَـلَّ فـي أوجِ سَـعـدِهِ
بـعـثـتَ بـه جـبـراً لـكـسـرِ أصـابـنـي ... ومـا كـلُّ مَـوْلـىً يَـشـتـهـي جَـبـرَ عَـبـدِهِ
وحَـقَّـقـتَ أن الـوُدَّ مـنـكَ مـؤكَّـدٌ ... جزَى اللَّه مَولانا على حُسنِ قَصْدِهِ
أقمتَ على عهدِ الصَّفاء ولم تخُنْ ... ومـثـلُـكَ مـن يـرعَـى مَـواثـيـقَ عَـهـدِهِ
جَـفـانـي أخِـلاَّئـي الـذيـنَ أَلِـفـتـهـم ... وأنـت خـلـيـل سَـرَّنـي حِـفـظُ وُدِّهِ
إليكَ صلاحَ الدينِ أُهدي على النَّوَى ... تـحـيـةَ صَـبٍّ ضَـاقَ صـدراً لِـبُـعـدِهِ
فـإنْ كـان يـلـقـاكَ الـنـسـيـم مُـعَـنْـبَـراً ... فـإنَّ سَـلامـي فـيـه فـاسـمَـح بِـرَدِّه

وكتبت إليه وقد ورد من القدس الشريف إلى دمشق في سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة [الوافر]:

أتـيـتَ إلـى دمـشـقَ وقـد تـشـكَّـتْ ... إلـيـك لـطـولِ بُـعْـدِ وانـتِـزاحِ
وكـانـتْ بـعـدَ بُـعْـدِكَ فـي فـسـادٍ ... وجـئـتَ لـهـا فـفـازَت بـالـصـلاحِ

وقد أجاز لي كل ما يجوز له تسميعه، ويكتب في الاستدعاء بيتاً مفرداً حسناً وهو [الطويل]:

أجـازهُـمُ الـمـسـؤولُ فـيـه بـشـرطِـه ... خـلـيـلُ بـنُ كَـيْـكَـلـدِي الـعَـلائـي كـاتِـبُـهْ

وهو مثل ما أكتب أنا أيضاً [المنسرح]:

أجـازَ لـلـسّـائـلـيـنَ مـا سَـألُـوا ... فـيـهِ خـلـيـلَ بـنَ أيـبـكَ الـصّـفـدِي

وكتب هو إليّ لُغزاً في قفل نظماً ونثراً مطولاً، وأجبته عنه بمثله. وقد سقت الأصل والجواب في كتابي: «ألحان السَّواجع بين البادي والراجع». وكتبت له عدة تواقيع بتدريس المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، منها ما كتبته له عن السّلطان الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر في سنة خمسٍ وأربعين وسبعمائة لما كنت بالقاهرة، ولم تحضرني نسخته عند تعليق هذه الترجمة ومنها أول توقيع كتبته له بدمشق سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وهو:

(رُسم بالأمر العالي لا زالت أوامره المطاعة تهدي إلى الأماكن الشريفة صلاحاً وترفع قدر من إذا خطا في طلب العلم الشريف تضع له الملائكة جناحاً أن يرتب المجلس السامي الفلاني مدرساً بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف ـ أثاب الله واقفها ـ لما اتصف به من العلوم التي أتقنها حفظاً، وطَرَّز بإيرادها المحافل، فراقت في القلوب معنىً وفي الأسماع لفظاً، فهو الحبر الذي يفوق البحر بغزارة موادّه. والعالم الذي أصبح دم الشهداء بإزاء مِداده. إن نقل حُكْماً فما المزني إلا قطرة في هتانه، أو رجَّح قَولاً فما ابن سُرَيج إذا جاراه من خيل ميدانه، أو ناظر خصماً فما ابن الخطيب ممن يُعَد في أقرانه، أو استدلّ محتجّاً فما يقطع السيف إلا بدليله وبرهانه، فالماوردي «حاوي» مناقبه وذكره، وأبو إسحاق صاحب «التنبيه» على رفعة قدره ومحله قد أضحت به وجوه

الأصحاب سافرةً عن الحُسن البارع والمنظر الجميل، وأمست طرق المذهب بدروسه واضحة الأمارة راجحة الدليل. ولذلك نُدب لنشر العلم الشريف بذلك القطر الجليل، واستحق لفضله الأقصى أن تكون حضرة القدس مقام الخليل، فليورد من فضله الباهر هناك ما يحيي مذهب ابن إدريس بدرسه، وينشر ميت العلم حتى يكون روحاً في قدسه، وليتعهد الطلبة بالحفظ والبحث فإنهما للعلم كالجناحين، وليقف عند ما شرطه الواقف أثابه الله الجنة. فما يَفسُد أمر وقع بين صلاحين، وتقوى الله عز وجلّ زينة العلم، فليجعلها طِراز لبسه، وجمال العلم فليدَّخرها لغده الذي يربي في الخير على أمسه، والله تعالى يزيده فضلاً إلى فضله وينشر به أعلام العلم التي تخفق على رؤوس أهله بمَنّه وكرمه إن شاء الله تعالى).

خُمارَوَيه

٤١٥٣ ـ «أبو الجيش بن طولون» خُمارَوَيه بن أحمد، أبو الجيش الأمير ابن الأمير الطولوني. وَلِيَ إمرة دمشق ومصر والثغور بعد أبيه. وكان جواداً ممدَّحاً، ولد سنة خمسين ومائتين وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين. وكان مسرفاً في الإنفاق، غنّى له مغنٍّ بمرج عذْراء قول الشاعر [الرجز]:

قد قلتُ لما هاجَ قلبيَ الذكرَى ... واعترضَت وَسْطَ السَّما الشِّعْرَى
ما أطيبَ العيشَ بسُرَّ مَرَّى

فغيَّره المغنِّي[1] وقال: (ما أطيب العيش بمرج عذْرا)، فأمر له بمائة ألف دينار. ولما وَلِيَ المعتضد بعث إليه خُمارَويه بتحفٍ كثيرةٍ، وسأله أن يزوِّج ابنته قطر النّدى بولده المستكفي بالله فقال: بل أنا أتزوَّج بها، فتزوَّج بها سنة إحدى وثمانين ومائتين، ودخل بها في آخر العام وأصدقها

٤١٥٣ ـ «تاريخ الطبري» (١٠/ ٨٧ ـ ١٨ ـ ٣٠)، و«ولاة مصر» للكندي (٢٤٢ ـ ٢٧٧)، و«الولاة والقضاة» له (٢١٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣١٩٠ ـ ٣٢٥١)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٤/ ١١٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٠٩ ـ ٤٣٩ ـ ٤٩٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٠٤)، و(٢/ ٢٤٩)، و(٥/ ٥٧)، و(٧/ ٣١٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧٧ ـ ١٣٨ ـ ١٥٠)، و(٦/ ٣٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٤٦) رقم (٢٢٠)، و«العبر» له (٢/ ٤٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ)، ص (١٧١) رقم (٢٤٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٢٣)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شداد (٣) ن (١/ ٢٩)، و«الانتصار» لابن دقماق (٤/ ٦٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٤)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٥٧)، و«سيرة ابن طولون» للبلوي (٣٣٦ ـ ٣٤٩)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٢/ ٣٥٠)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (١/ ٢٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٩٦)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (١/ ١٦٩)، و«تاج العروس» للزبيدي مادة (خمار)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٤)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (١/ ٣١٩)، و«تهذيب ابن عساكر» (٥/ ١٧٦).

(١) في تحفة ذوي الألباب للصفدي وابن عساكر صدر البيت الثاني (كأنها ياقوتة في مزرىٰ).

ألف ألف درهم، وأدخل أبوها معها ألف هاون ذهب ـ والله أعلم بصحة ذلك ـ والتزم أن يحمل للمعتضد في كل سنةٍ مائتي ألف دينارٍ بعد القيام بمصالح بلاده. وكان كثير اللّواط بالخدم، فدخل الحمّام وأراد الفاحشة من أمردٍ فتمنّع، فأمر أن يدخل في دُبُره يد كَرنيب غليظ مُدَوَّر ففعل به، فصاح واضطرب في الحمّام إلى أن مات، فأبغضه الخدم واستفتوا العلماء في حدّ اللّواطيّ، فقالوا: حدُّه القتل فقتلوه في ذي الحجة من السنة المذكورة في قصره بدير مُرّان ظاهر دمشق وهربوا. فظفر بهم طُغج بن جُفّ[1] الأمير، فأدخلهم مشهورين وضرب أعناقهم. ونقل إلى مصر ودفن عند أبيه، وقيل إنه دفن بحوران قريباً من قبر أبي عُبَيدٍ البُسْريّ، وأنه رؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني، عادت عليّ مجاورة أبي عبيدٍ البُسْريّ[2].

وكان كثير التنزه بمرج عذراء، وكان مرّةً على نهر ثورا فانحدر أعرابيّ من الجبل فأنشده [البسيط]:

إن السّنان وحَدَّ السَّيفِ لو نَطقا ... لَحدَّثا عنكَ بين النّاسِ بالعَجَبِ
أفنَيتَ مالكَ تُعطيه وتُنهِبُهُ[3] ... يا آفَةَ الفِضّةِ البَيضاءِ والذَّهَبِ

وفي سنة ست وسبعين ومائتين تحرّك الأفشين محمد بن أبي السّاج ذيوذاد بن يوسف من أرمينية والجبال في جيشٍ عظيمٍ، وقصد مصر، فلقيه خُمارَوَيه في بعض أعمال دمشق، وانهزم الأفشين، واستأمن أكثر عسكره. وسار خمارَوَيه حتى بلغ الفرات، ودخل أصحابه الرقّة[4]، ثم عاد وقد ملك من الفرات إلى بلاد النُّوبة. وكان خُمارَوَيه يكتب خطاً حسناً، ووزيره أبو بكرٍ محمد بن عليّ بن أحمد المادرائي، وتقدم ذكره في مكانه.

٤١٥٤ ـ «ابن عبد الله الرّوميّ» خُمارتاش بن عبد الله، أبو صالح الرومي. مولى العدل أبي الحسن المبارك بن سعيد بن الخشّاب البغدادي. سمع أبا غالب محمد بن الحسن بن أحمد البقّال، وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصّيْرفي، وأبا محمدٍ جعفر بن أحمد بن الحسين السراج، وأبا الحسن عليّ بن محمد بن العَلاف، وأبا محمد القاسم بن علي الحريري صاحب «المقامات» وغيرهم. وروى عنه أبو سعدٍ السّمعاني، وأبو الحسين أحمد بن حمزة بن الموازيني الدمشقي في معجمه، وتوفي سنة تسعٍ وخمسين وخمسمائة.

---

(١) طغج بن جف الفرغاني، ولي دمشق نيابةً عن جيش بن خمارويه، والإخشيد محمد ابنه. انظر ترجمة طغج في «وفيات الأعيان» (٥/ ٥٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٨٢)، و«تهذيب تاريخ دمشق» (٧/ ٦١)، و«ترجم له الصفدي في تحفة «ذوي الألباب» (١/ ٣٣٠).

(٢) في عقد الجمان (التستري) وفي النجوم (أبي عبيدة البراني).

(٣) في تحفة ذوي الألباب (وتنفقه) وفي ابن إياس (وتبذله).

(٤) في تاريخ الإسلام (ودخل أصحابه الرومَ).

٤١٥٥ ـ «الرؤسائيّ» خُمارتاش بن عبد الله، أبو عبد الله الرؤسائيّ، مَولَى أبي الفرج هبة الله بن المظفّر ابن رئيس الرؤساء. سمع مع مولاه من أبي الحسن عليّ بن محمد بن العَلاف، وأبي غالبٍ شجاع بن فارس الذُّهليّ. وسمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن عليّ القرشي، وروى عنه جماعة. توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

٤١٥٦ ـ «أبو عثمان التركي» خُمارتاش، أبو عثمان بن عبد الله التركيّ الهيتيّ. صادره والي هيت فهرب إلى بغداد واستجار بوالدة الإمام النّاصر وأثبت في مدرستها فقيهاً. وكان يكتب خطاً مليحاً، وصنف «كتاب الخمر وصفاتها». قال ابن أنجب: آخر عهدي به سنة خمس عشرة وستّمائة، وبلغني أنه توفي سنة عشرين وستمائة. وتوجه إلى دمشق ومدح الأشرف موسى بقصيدةٍ غزلها في الخمر، فلما أنشده إياها قال له: يا فقيه، تقول بها؟ فقال: ونعمة السّلطان، ما قلت بأنثى. فنفق عليه ونادمه، ومن شعره [المتقارب]:

أخُو الحَزمِ يكتُم مهما استطاعَ مآرِبَه حَذرَ العائبِ
وعِشقُ الغُلامِ إذا ما التَحى بعيدٌ عن الظَنّ في الغالبِ

ومنه [السريع]:

شَيئانِ لم يبلُغْهما واصفٌ فيما مضَى بالنَّظمِ والنَّثرِ
مَدحُ ابنةِ العنقودِ في كأسِها وذَمُّ أفعالِ بني الدَّهرِ

ومنه [الوافر]:

ولي قلبٌ لِشِقْوتهِ أَلُوفٌ يُنغِّصُ عيشَتي أُخرَى اللَّيالي
فلو أني أَلِفتُ الهجرَ يوماً بكيتُ عليه في زَمنِ الوِصالِ

قلت: الأصل في هذا قول أبي الطيب [الطويل]:

خُلِقتُ ألوفاً لو رجعتُ إلى الصِّبَى لفارقتُ شَيبي مُوجَعَ القَلبِ باكِيا

ومنه [الكامل]:

إني لأعجبُ من ضَراعة سائلٍ وجمودِ مقتدرٍ على الإحسانِ
كيف استمالَهما خِداعُ رذيلةٍ وكلاهما عمّا قليلٍ فاني

ومنه [الخفيف]:

كان رأيي أن لا يكونَ الذي كا نَ فيا ليتَني تُرِكتُ ورايي
لا يزالُ الإنسانُ يخدمُه السّعـ ـدُ إلى أن يقولَ بيتُ أحمايِي

ومنه [الكامل]:

٤١٥٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ)، ص (٢٣٧) رقم (٢٤٩) باسم (تمرتاش) و«المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي» للذهبي (٢/٥٩) رقم (٦٤٨).

المالُ أفضَلُ ما ادّخرتَ فلا تكُنْ في مِزيَةٍ ما عِشْتَ في تفضيلهِ
ما صنَّفَ الناسُ العلومَ بأسرِها إلا لِحيلَتهم على تحصِيلهِ

الألقاب

ابن خُمارتاش الواعظ: اسمه محمد بن محمود.

خميس

٤١٥٧ ـ «الحافظ أبو الكرم الحَوزيّ» خَمِيس بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن الحسن، الحافظ أبو الكرم الواسطيّ الحَوزيّ. توفي سنة عشر وخمسمائة. جمع بين حفظ القرآن وعلمه والحديث وحفظه، ومعرفة رجاله. وانتهت إليه الرئاسة في وقته بواسط، وأورد له ياقوت [الطويل]:

وحُرمةِ ما حُمّلتُ من ثِقْلِ حُبِّكمُ وأشرَفُ محلوفٍ به حُرْمَةُ الحُبِّ
لأنتم وإن ضَنَّ الزَّمانُ بقربكمُ ألذُّ إلى قلبي من البارِدِ العَذْبِ
فلا تحسَبُوا أن المُحِبَّ إذا نأى وغابَ عن العينينِ غابَ عن القَلْب

وأورد له أيضاً [الطويل]:

تركتُ مَقالاتِ الكلامِ جميعها لمُبتَدِعٍ يدعُو بِهِنَّ إلى الرَّدَى
ولازَمتُ أصحابَ الحديثِ لأنهم دُعاةٌ إلى سُبُلِ المكارِمِ والهُدَى
وهل تَركَ الإنسانُ في الدينِ غايةً إذا قال: قَلَّدتُ النبيَّ محمَّدا

٤١٥٨ ـ «ذَات الخال» خُنث، هي ذات الخال. لأنها كانت ذات خالٍ على شفتها العليا. ولإبراهيم الموصلي وغيره فيها أشعار كثيرة. وكانت جاريةً لقرين المكي مولى العبّاسة بنت المهدي، وكانت من أجمل النساء وأكملهن. بلغ خبرها الرشيد فاشتراها بسبعين ألف درهمٍ، فقال

٤١٥٧ ـ «الأنساب» لابن السمعاني (٤/ ٢٦٩)، رقم (١٢٥٧)، و«معجم السفر» للسلفي (١/ ٢٣٢)، رقم (١١٦)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم العراق) (٤/ ٢٦٩ ـ ٤٧٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٨١)، و«معجم البلدان» له (٢/ ٣١٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٥٨)، رقم (٢٤٨)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ١٩٠)، و«العبر» له (٤/ ٢٠)، و«المعين» له (١٥٠) رقم (١٦٢١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٦٢)، و«الإعلام» له (٢٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٣٤٦) رقم (٢٠٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٠١ ـ ٥١٢٠ هـ)، ص (٢٤٣) رقم (٢٩٣)، و«طبقات السبكي» (٤/ ٢٣٠)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٤٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٦١)، و«طبقات الحفاظ» له (٤٥٨) رقم (١٠٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٣٠).

٤١٥٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٣٤٢ ـ ٣٥٣)، و«نهاية الأرب» للنويري (٥/ ٨٨)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤).

لها يوماً: إني صائر إليك غداً. فلما أراد التوجه إليها اعترضته حظِيَّة أخرى فدخل إليها وأقام عندها. فشقَّ ذلك على ذات الخال وقالت: والله لأُغيظنّه. فدعت بمقْراضٍ وقصّت خالها. وقيل إن الخال كان على خدّها، فشق ذلك عليه ودعا بالعبّاس بن الأحنف وحكى له الواقعة وقال: اِصنع في ذلك شيئاً، فقال [الطويل]:

تَخلَّصتُ ممّن لم يكُن ذا حَفيظَةٍ ... ومِلْتُ إلى من لا يُغيِّرُه حالُ

فإن كان قطعُ الخال لما تطلَّعت ... إلى غيرِها نفسِي فقد ظُلِمَ الخالُ

فنهض إليها مُسترَضياً، وأمر للعبّاس بألفي دينارٍ، وغنّاه إبراهيم الموصليّ. وقال لها الرشيد يوماً: أسألك عن شيءٍ، فإن صدقتني وإلا صَدَقني غيرك، قالت: أنا أصدقك، قال: هل كان بينك وبين إبراهيم الموصلي شيء قط، وأنا أحلفه فيصدُقني؟ فتلكأت ساعة ثم قالت: نعم مرةً واحدةً، فأبغضها.

وقال يوماً في مجلسه: أيكم لا يبالي أن يكون كشخان[1] حتى أهب له ذات الخال؟ فبادر حَمّويه الوصيف فقال: أنا، فوهبها له. ثم إنه اشتاقه يوماً بعد ذاك فقال: يا حَمّويه ويحك، أوهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، مر فيها بأمرك. قال: نحن غداً عندك. فمضى واستعدّ لذلك، واستعار لها من الجوهريِّين بَدَنةً[2] وعقوداً ثمنها اثنا عشر ألف دينارٍ. وأخرجها للرشيد وهو عليها، فأنكره وقال: ويلك يا حَمّويه، من أين لك هذا وما ولَّيتك عملاً تكسب فيه مثله، ولا وصل إليك مني هذا القدر؟ فصدقه عن أمره، فبعث الرشيد إلى أصحاب الجوهر فأحضرهم، واشترى الجوهر منهم ووهبه لها، ثم حلف أن لا تسأله في يومِهِ حاجةً إلا قضاها. فسألته أن يَولّي حَمّويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين، ففعل ذلك، وكتب له عهده وشرط على وَليِّ العهد بعده أن يتممها له إن لم تتّم في حياته. ومن شعر إبراهيم الموصليّ فيها [البسيط]:

ما بالُ شمسِ أبي الخَطّابِ قد حُجِبَتْ ... يا صاحِبيّ أظنُّ الساعةَ اقتربَتْ

أو لا فما بالُ ريحٍ كنتُ أنسِمُها ... عادت عليّ بصَدٍّ بعد ما جنَبت

إليكَ أشكو أبا الخطاب جَاريةً ... غريرةً بفؤادي اليومَ قد لَعِبَت

وأنت قَيِّمُها الأحفى وسَيِّدُها ... يا ليتها قَربَت مني وما عَزُبت

أبو الخطاب هو قرينُ النَخّاس مَولاها. ومنه أيضاً فيها [الطويل]:

أتحسبُ ذاتَ الخالِ راجيةً رَبّا ... وقد سَلَبت قلباً يهيمُ بها حُبّا

وما عذُرها نفسِي فِداها ولم تَدعْ ... على أعظُمي لحماً ولم تُبقِ لي لُبّا

---

(١) أي هو الديوث.

(٢) قميص ليس له أكمام، من ملابس النساء.

وكانت خُنثُ إحدى الثلاث اللواتي يهواهُنّ الرشيد ويتغزل فيهن، وفيهن قال [الرمل]:

إنّ سِحراً وضياءً وخُنث هُنَّ سحرٌ وضِياءٌ وخُنُثُ[1]
أخذت سحرٌ ولا ذنبَ لها ثُلُثَي قلبي وتِرباها الثُلُثْ

وفيهن يقول أيضاً [الكامل]:

ملكَ الثلاثُ الآنساتُ عِناني وحَلَلْنَ من قلبي بكلِّ مكانِ

الأبيات، وستأتي في ترجمة هارون الرشيد. ولإبراهيم الموصلي فيها أصوات كثيرة تزيد على العشرين صوتاً، وهي مذكورة في كتاب الأغاني لأبي الفرج.

خنساء

٤١٥٩ ـ «خَنْساء بنت خِدام» خَنْساء بنت خِدام بن وديعة الأنصارية، من الأوس. أنكحها والدها وهي مُكرهة، فردّ رسول الله ﷺ نكاحها. واختلفت الأحاديث في حالها، فقيل كانت ثَيِّباً في نقل مالك[2] عن عبد الرحمٰن بن القاسم، وقيل كانت بكراً في نقل ابن المبارك عن الثوري عن عبد الرحمٰن بن القاسم. وقال محمد بن إسحاق: كانت أيماً من رجلٍ، فزّوجها أبوها رجلاً من عوف، فرفع شأنها إلى رسول الله ﷺ فأمر أباها أن يلحقها بهواها. فتزوجت أبا لُبابة بن عبد المنذر.

الألقاب

الخنساء الشّاعرة أخت صخر: اسمها تماضر، تقدم ذكرها في حرف التاء مكانه.

خُنَيس

٤١٦٠ ـ «خُنَيس القُرشيّ الصّحابيّ» خُنَيس بن حذافة بن قيس بن عديّ القرشيّ السهميّ.

---

(١) الخنُث: المتثني والمنكسر، وضم النون لضرورة الشعر.

٤١٥٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٢٦) رقم (٣٣١٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٨٨) رقم (٦٨٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٧٩) رقم (٣٥٣)، و«التهذيب» له (١٢/ ٤١٣) رقم (٢٧٧٦)، و«التقريب» له (٢/ ٥٩٦).

(٢) أخرجه مالك في كتاب النكاح (١١/٣٧١). باب جامع ما لا يجوز من النكاح: حديث (١١٥٨)، وأخرجه البخاري في كتاب النكاح باب (٤٣) إذا زوَّج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود الحديث (٤٨٤٥) (تحقيق د. البغا) وأبو داود في كتاب النكاح باب: في المثبت ح (٢١٠١)، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٢٨).

٤١٦٠ ـ «طبقات ابن سعد» و(٣/ ٣٩٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٤) رقم (١١٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٤) برقم (١٤٨٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢١٤) رقم (٥٤١)، و«تجريد أسماء =

كان على حفصة زوج النبيّ ﷺ قبله، وكان من المهاجرين الأولين. شهد بدراً بعد هجرته إلى أرض الحبشة، ثم شهد أُحُداً، ونالته جراحة مات منها بالمدينة. وهو أخو عبد الله بن حُذافة.

٤١٦١ ـ «الأشعَر بن ربيعة الصَّحابي» خُنَيس بن خالدٍ، وهو الأشعر بن ربيعة بن أصرم، أبو صخرٍ الخزاعي. وقيل فيه: حُبَيش بالحاء المهملة والباء ثانية الحروف.

الألقاب

ـ الخِنْدف المقرئ: هبة الله بن بدر.

٤١٦٢ ـ «ابن جُبَير الأنصاريّ» خَوّات بن جُبَير الأنصاري. صاحب ذات النّحيَين. وأما حديث ذات النَّحيين: فكانت امرأةً من تيم الله، حضرت سوق عُكاظ ومعها نحيا سمنٍ، فاستخلى بها خَوّات هذا ليبتاعها منها، ففتح أحدهما وذاقه ودفعه إليها، فأخذته بإحدى يديها، ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه إليها، فأمسكته بيدها الأخرى. ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النّحيَين وشُحّها على السمن. فلما فرغ، قام عنها فقالت: لا هنأك، فضُرب بها المثل فيمن شُغل، فقيل: «أشغلُ من ذات النِّحيَيْن».

وذكر صاحب «الأغاني» قال: خرجت عاتكة بنت المُلاءة إلى بعض بوادي البصرة، فلقيت

= الصحابة» للذهبي (١/ ٦٣) رقم (١٦٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٢) رقم (٦٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥١ ـ رقم ٢٢٩٤).

٤١٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٣) رقم (٦٨٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٣٠) وانظر (٤١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٦٢)، رقم (٢٣٨٣)، وانظر رقم (٢٢٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥١) رقم (١٠٧٥) حبيش، و(١/ ٦٢٤) رقم (١٤٨٦) خنيس، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٣) رقم (١٦٨٧).

٤١٦٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٢) و(٣/ ٥٣، ٤٧٦)، (٥/ ١٧٣، ٢٥٩)، و(٦/ ١٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٥) رقم (١٤٨٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٤٢)، و«مجمع الأمثال» للميداني (١/ ٣٧٦) رقم (٢٠٢٩/)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢١٦) رقم (٧٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٢) رقم (١٧٩٩)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤٧٨)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٣٣٣)، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (٥/ ١١٩)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٤١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٣٧)، و(٣/ ٤٠٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٨) رقم (١٥٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٣٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٧)، و(٣/ ٢٧١)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٣) رقم (١٦٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٤/ ٣١٦)، و(١٣/ ٢٧١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤١، ٢٨٩)، و«اللسان» لابن منظور (نحي)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٨) رقم (٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (العهد الراشدي) ص (٦١٨). و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٧١) رقم (٣٢٣)، و«التقريب» له (١/ ٢٢٩) رقم (١٧٠)، و«الإصابة» له (١/ ٤٥٧) رقم (٢٢٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٢٩) رقم (٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٨).

بدوياً ومعه أنحاء سمن فقالت له: يا بدوي أتبيع هذا السمن؟ قال: نعم، قالت؛ أرناه، ففتح لها نِحياً، فنظرت إلى ما فيه، ثم ناولته إياه وقالت: افتح آخر. ففتح، فنظرت إليه ثم ناولته إيّاه. فلما شغلت يديه. أمرت جواريها فجعلن يركلن برجلهن في اسْته، وجعلت تنادي: يا لثارات ذات النِّحيَين. وسوف يأتي ذكر عاتكة هذه في حرف العين ـ إن شاء الله ـ في مكانه.

وكان خولي يكنى: أبا صالحٍ، وهو أحد فرسان رسول الله ﷺ. شهد بدراً هو وأخوه عبد الله ـ في قول بعضهم ـ وخرجَ خَوّات مع رسول الله ﷺ إلى بدرٍ، فلما بلغ الصفراء، أصاب ساقه حجر فرجع، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه. وتوفي خَوّات بالمدينة سنة أربعين للهجرة، وهو ابن أربع وتسعين سنةً. وكان يخضّب بالحنّاء والكَتَم، وروى عن رسول الله ﷺ في تحريم المُسْكر: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»[١]. وروى في صلاة الخوف[٢]. وسأله رسول الله ﷺ عن قصّته مع ذات النِّحيَين وتبسّم، فقال: يا رسول الله، قد رزق الله خيراً، وأعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر[٣]. وقال خوّات: خرجنا حُجّاجاً مع عمر بن الخطاب، فسرنا في ركبٍ فيهم أبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمٰن بن عَوف، فقال القوم: غنّنا من شعر ضرار، فقال عمر: ادعوا الله[٤]، فليغنّ من بُنَيات فؤاده ـ يعني من شعره ـ قال: فما زلت أغنيهم حتى كان السَّحَر. فقال عمر رضي الله عنه: ارفع لسانك يا خَوّات، فقد أسحَرنا. وقال خوّات في الجاهلية عند واقعة ذات النِّحيَين:

وأُم عِيـالٍ واثـقيـنَ بـعـقـلِـهـا ... خَـلجـتُ لـهـا جَـارأسـتِـهـا خَـلَـجـاتِ
فـأخـرجـتُـه رَيّـانَ يـنـطـفُ رأسـه ... مـن الـرامـكِ الـمـذْمـوم بـالـمـقـراتِ
شَـغـلـتُ يـدَيـهـا إذْ أرادَت خـلاصَـهـا ... بـنِـحـيَـيـنِ مـن سَـمـنٍ ذَوي عَـجـراتِ
فـكـانـت لـهـا الـويـلات مـن تـرك سـمـنـهـا ... وإن رجـعـت صـفـراً بـغـيـر بـتـاتِ
فَـشَـدَّت عـلـى الـنِّـحـيَـيـنِ كَـفّـاً شـحـيـحـةً ... عـلـى سـمـنِـهـا والـفـتـكُ مـن فَـعَـلاتـي
وكـنـتُ إذا مـا الـقَـومُ هَـمُّـوا بـغَـدْرةٍ ... تَـنـادَوا عـلـى اسْـمـي: أيـا أَخـا الـغَـدراتِ

(١) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٥٤)، و«الحاكم في المستدرك» والطبراني والعقيلي في الضعفاء وأخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣) و(٣٦٨١) وجه (٣٣٩٣) وت (١٨٦٥)، و«ابن حبان» (٥٣٨٢) وهن (٨/ ٢٩٦) عن جابر ابن عبد الله وأحمد (٢/ ٩١) وأبو يعلى (٥٤٦٦) والبزار (٢٩١٦)، و«البيهقي (٨/ ٢٩٦) وجه (٣٣٩٢) عن عبد الله بن عمر بن الحطاب. وحم (٢/ ١٦٧) والنسائي (٨/ ٣٠٠) وجه (٣٣٩٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) أخرجه مسلم في ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين. (٥٧) باب صلاة الخوف (ح (٨٤١ ـ ٨٤٢) والبخاري في (١٦٧) و«المغازي» (٢٩) باب غزوة ذات الرقاع ح (٣٩٠٠) و(١٢٣٧) وت (٥٦٥) ون (١٥٣٥) وجه (١٢٥٩).

(٣) أي من النقصان بعد الزيادة.

(٤) في الاستيعاب (دعوا أبا عبد الله) وكذلك في تاريخ الإسلام للذهبي.

يُقال إن النبيّ ﷺ قال له بعدما أسلم: ما فعل الجمل من شراده؟ فقال: والذي بعثك بالحقّ ما أرابني منذ أسلمت[١].

الألقاب

الخَواجَا نصير الدين الطّوسي: محمد بن محمد بن حسن.

الخَوافي الشافعي: أحمَد بن محمد.

ابن الخوّام: عبد الله بن محمد بن عبد الرزّاق.

الخَوّاص؛ جماعة منهم: سَلْم بن ميمون الرّازي الزّاهد، وسليمان الخَوّاص زاهد أهل الشام، والخوَّاص الخلدي كبير الصّوفيّة اسمه: جعفر بن محمد بن نصير.

خُوارَزم شاه

٤١٦٣ ـ «السُلطان علاء الدين» خُوارزم شاه، هو السلطان علاء الدين تكش ابن الملك أرسلان شاه ابن أَطْسِز. قال الشيخ شمس الدين: كذا نسبه أبو شامة وقال: هو من ولد طاهر بن الحسين، ملك الدنيا من السّند والهند وما وراء النهر إلى خراسان إلى بغداد. فإنه كان نُوَّابه في حلوان. وكان في ديوانه مائة ألف مقاتل، وهو الذي كسر مملوكه ميانجق عسكر الخليفة وأزال دولة بني سلجوق. وكان حاذقاً في الموسيقى، ولم يكن أحد ألعَب منه بالعود. وكان يحترز على

---

(١) أخرج ابن الأثير القصة في أسد الغابة من طريق أبي نعيم عن سليمان بن أحمد الطبراني في ترجمة خوات.

٤١٦٣ ـ «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٢/ ١٥٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٧/ ٢٠٥) و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧) و«تاريخ الزمان» لابن العبري (٢٣٢)، و«تاريخ مختصر الدول» له (٢٢٥)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ٩٨)، ومرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ن ٢/ ٤٧١ و٦٦٨)، و«كنز الدرر» لابن أيبك الدواداري / ٥٣٥) و«التكملة للمنذري» (١/ ٣٦٢) رقم (٥٤٦) و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٧)، و«الإشارة إلى وفيات الأعيان» للذهبي (٣١٠)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٣٣٠) رقم (١٧٤)، و«العبر» له (٤/ ٢٩٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠ هـ)، ص (٢٣٣) رقم (٢٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٢) و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٨٥)، و«طبقات السبكي» (١/ ٣٣٠)، و«تاريخ ابن الفرات» (٢/ ١٩٢). و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١١٦)، و«مآثر الأناقة» للقلقشندي (٢/ ٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٥٩)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٢٥٥)، و«تاريخ ابن سباط» (١/ ٢٣١)، و«أخبار الدول وآثار الأُوَل» للقرماني (٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٤)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٣٤)، و«دائرة المعارف الإسلامية» (٩/ ٣ ـ ١٧).

نفسه، فقعد ليلةً يلعب بالعود، فغنّى بيتاً بالعجميّ معناه: أبصرتك. وكان الباطنية قد زرَّقوا عليه من يقتله، فلما سمعه الباطني خاف وارتعد، فهرب فأخذوه فقرَّروه، فاعترف فقتله.

وكان يباشر الحروب بنفسه. وذهبت عينه في القتال. وكان قد عزم على قصد بغداد، وحشد فوصل إلى دهُستان، ومات سنة ست وتسعين وخمسمائةٍ، ودُفن في خوارزم عند أهله. وقام بعده ولده محمد المقدم ذكره. ولقّب علاء الدين لقب والده. وقال ابن البزوري: كان السلطان علاء الدين تكش له أدب وفضائل، ومعرفة بمذهب أبي حنيفة. وبنى بخوارَزم مدرسة للحنفيّة. وله مقامات مشهورة في رضى الديوان منها: محاربة السلطان طغرليل وقتله. ووقع بينه وبين الوزير مؤيِّد الدين محمد بن القصّاب خلف، وكان قد نفذ إليه تشريف من الديوان، فرده. ثم ثاب إليه عقله، فندم واعتذر، وطلب تشريفاً فنفذ له فلبسه. ولم يزل نافذ الأمر إلى أن توفي.

قال ابن الأثير: حصل له خوانيق، فأشير عليه بترك الحركة، فامتنع وسار فاشتد مرضه ومات.

الألقاب

الخَوارزمي الشاعر: اسمه محمد بن العبَّاس، تقدَّم ذكره في المحمدين.

٤١٦٤ ـ **«شيخ الحنفيّة القُدَيدي» خواهر زاده شيخ الحنفيَّة اسمه: محمد بن الحسين بن محمد، أبو بكرٍ البخاريّ القُدَيدي**. توفي سنة ثلاثٍ وثمانين وأربعمائة.

خَوْلة

٤١٦٥ ـ **«زوج النبي ﷺ» خَولة بنت الهُذَيل التغلبية** ـ بالتاء ثالثة الحروف والغين المعجمة ـ تزوّجها رسول الله ﷺ في ما ذكر الجرجانيّ النسّابة، فهلكت في الطريق قبل وصولها إليه.

٤١٦٤ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٢١)، و(١٠/ ٧٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٦٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٠٢)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ١٤) رقم (٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٨١ ـ ٤٩٠)، ص (١٠٦) رقم (٨٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٨٣) و(٣/ رقم ١٢٨٩)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٢٥٩) رقم (٢٣٣)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٤٠٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (٢/ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٦٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٦٩ ـ ١٢٢٣ ـ ١٥٨٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٣٢)، و«خواهر زاده»: بالعجمي معناه (ابن أخت عالم) وقد كان ابن أخت القاضي أبي ثابت محمد بن أحمد البخاري انظر الأنساب (٥/ ٢٢١) و«اللباب» (١/ ٣٩٢)، والقَدَيْدي: نسبة إلى قُديد منزل بين مكة والمدينةِ المنورة.

٤١٦٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ١٦٠)، و«الطبري» (٣/ ١٦٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٦٠) رقم=

٤١٦٦ ـ **«امرأة حمزة بن عبد المطَّلب» خَولة بنت قَيس بن فهد بن قيس الأنصارية، أم محمد، امرأة حمزة بن عبد المطلَّب**. وقيل إن امرأة حمزة خولة بنت ثامر. وقيل إن ثامراً لقب قيس بن فهد. قال ابن عبد البرّ: والأول أصحّ. خلف عليها بعد حمزة رجل من الأنصار من بني زُرَيق[(١)]. روى عنها عبيد أبو الوليد حديث «إنَّ الدّنيا حَضِرَة حُلوَة»[(٢)].

٤١٦٧ ـ **«امرأة عثمان بن مَظعون» خَولة بنت حَكيم، ويقال: خُوَيلة السّلمية، امرأة عثمان بن مظعون. وهي أم شريك**، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ في قول بعضهم. وكانت صالحةً روى عنها سعد بن أبي وقاص من حديث التَّعُوذ عند النزول في السفر[(٣)].

٤١٦٨ ـ **«امرأة أوس بن الصَّامت» خَولة بنت ثَعلبة، ويُقال خُوَيلة؛ وخولة أكثر، وقيل: خولة بنت حكيم، وقيل: خولة بنت مالك**. كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصّامت وظاهر منها. وهي التي نزلت فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾ [المجادلة: ١] إلى آخر القصّة في الظّهار[(٤)]. وقيل: إنها جميلة امرأة أوس بن الصّامت، والأول

= (٩٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٤) رقم (٣٣٢٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٥) رقم (٣١٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٨) رقم (٦٨٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٦) رقم (٣٧٩).

٤١٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٣)، رقم (٣٣٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٦) رقم (٦٨٨٨)، و(٦/ ٩٩) رقم (٦٨٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٥)، رقم (٣٧٥)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ١٥٨)، و(٨/ ٤٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤١٥) رقم (٢٧٨٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٦٤) رقم (١٤٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٥) رقم (٣١٩٤).

(١) واسمه النعمان بن العجلان الأنصاري الزرقي وترجمته في أسد الغابة (٤/ ٥٥٨) رقم (٥٢٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» و(٦/ ٣٧٨)، و(٦/ ٤١٠)، والبخاري في (٦٠) كتاب الجهاد (٦١) أبواب الخمس، (٧) باب قول الله (وأنَّ لله خُمُسَهُ) ص (٢٩٥٠) (بغا).

٤١٦٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٩٣ ـ ٤٠١) و(٨/ ٥٨ ـ ١٥٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٢) رقم (٣٣٢١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١٠/ ٢١٢) رقم (٥٣٩)، و«الطبري» (٣/ ٨٥، ١٦٢)، و«ذيول» (٥٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٣) رقم (٦٨٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٣)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤١٥) رقم (٢٧٧٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٤) رقم (٣١٨٣).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٧٠٨) في كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من سوء القضاء ومالك في الموطأ (في ٥٤ ـ كتاب الاستئذان. ١٣ ـ باب ما يؤمر بين الكلام في السفر ص (١٨٨١) و«الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً ص (٣٤٣٧)، وابن ماجه: في كتاب الطب باب الفزع ص (٣٥٤٧)، وأحمد في المسند» (٦/ ٤٠٩)، و(٦/ ٣٧٧)، و«الدارمي» (٢٦٨٣)، و«ابن حبان» (٢٧٠٠).

٤١٦٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٠) رقم (٣٣٢٠) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤١٤)، رقم (٢٧٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩١) رقم (٦٨٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٢) رقم (٣٦١)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٤) رقم (٣١٨٧).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» في ٧ ـ كتاب «الطلاق» ١٧ ـ باب في الظهار ح (٢٢١٤)، و«أحمد في مسنده» =

أصحَ. خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبدّي، فإذا بامرأةٍ برزة على ظهر الطريق، فسلّم عليها عمر، فردَّت عليه السَّلام وقالت: هيها يا عمر، عهدتك وأنت تسمّى عُميراً في سوق عُكاظ ترع الصبيان[١] بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُمِّيت عمر. ثم لم تذهب الأيام حتى سُمِّيت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قَرُب عليه البعيد، ومن خاف الموت خُشِي عليه الفَوْت. فقال الجارود: قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين. فقال عمر: دعها أما تعرفها؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة أوس[٢] بن الصّامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سمواتٍ[٣]، فعمر والله أحقّ أن يسمع قولها.

٤١٦٩ ـ **«خَولة بنت المنذر» خَولة بنت المنذر**. هي التي أرضعت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

٤١٧٠ ـ **«أخت حُذَيفة بن اليمان» خَولَة بنت اليَمان، أخت حُذَيفة بن اليَمان**. روى عنها أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا خيرَ في جماعةِ النّساءِ إلا عندَ مَيتٍ، فإنهُنَّ إذا اجتَمعنَ و قُلنَ قلن»[٤].

٤١٧١ ـ **«خادم رسول الله ﷺ» خَولة خادم رسول الله ﷺ**. جدّة حفص بن سعيد. يروي حديثها[٥] حفص عن أمه[٦]، عنها في تفسير قوله تعالى: **﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾**

= (٦/ ٤١٠)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٥١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٧)،

(١) في «الاستيعاب»: (ترعى الضأن).

(٢) في الأصل عبادة وهو خطأ لأنها امرأة أوس في عبارة كما في أول الترجمة.

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً عن عائشة: في ١ ـ كتاب التوحيد ٩ ـ باب: (وكان الله سميعاً بصيراً) (الحمد لله الذي سمع سمعه الأصوات وأنزل الله تعالى على النبي ﷺ (قد سمع الله قول التي تجادلك) وأخرجه النسائي في كتاب الطلاق (٢٧) باب (٣٣) في الظهار ح (٣٤٦٠) «زيادة لقد جاءت خولة إلى رسول الله تشكو زوجها وكان يخفى عليَّ كلامها). و(١٠ ـ كتاب الطلاق)، ٢٥ ـ باب في الظهار ح (٢٠٦٣)، وابن ماجه في المقدمة ح (١٨٨) وأحمد (٦/ ٤٦)، وعبد بن حميد (١٥١٤).

٤١٦٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٣) رقم (٣٣٢٥)، و(٤/ ١٩٢٦) رقم (٤١٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٣٠٥)، رقم (٧٣٦٧)، (وكنيتها أم بردة بنت المنذر والصحيح أنها وأم سيف أرضعتا إبراهيم عليه السلام)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٦) رقم (٣٧٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٥) رقم (٣١٩٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٤٩)، و«المحبّر» لابن حبيب.

٤١٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٤) رقم (٣٣٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٩) رقم (٦٨٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٧) رقم (٣٨١)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٥) رقم (٣١٩٩)، و«أعلام النساء» لكحّالة (١/ ٣٨٦).

(٤) أخرجه ابن الأثير في ترجمتها من طريق (ابن أبي عاصم).

٤١٧١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٨٣٤) رقم (٣٣٢٨)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٤) رقم (٣١٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٤) رقم (٦٨٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٧) رقم (٣٨٢).

(٥) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (كما ذكره بطوله ابن الأثير في ترجمتها).

(٦) في الأصل (أنها) والتصحيح من الاستيعاب.

[الضحى: ١ ـ ٢]. قال ابن عبد البرّ: ليس إسناد حديثها في ذلك مما يُحتَجُّ به.

٤١٧٢ ـ «**الجُهَنيّة**» **خَولة، أمّ صُبيَّة، الجُهَنية**. حديثها أنها اختلفت يدها ويد رسول الله ﷺ في إناءٍ واحدٍ. قيل: اسمها خَولة بنت قيسٍ الجُهَنيّة، وهي جدة[١] خارجة بن الحارث بن رافع بن مُكَيث. وحديثها عند أهل المدينة، روى عنها أبو النعمان[٢] بن خرَّبوذ في الوضوء.

٤١٧٣ ـ «**الأنصارية**» **خَوْلة بنت عبد الله، الأنصارية**. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الناسُ دِثارٌ والأنصارُ شِعارٌ»[٣]. في إسناد حديثها مقال.

٤١٧٤ ـ «**أمّ حَرمَلة الخُزاعية**» **خَولة بنت الأَسود بن حُذافة، أم حَرملَة**. هاجرت مع زوجها جُهَيم بن قيسٍ إلى الحبشة. قاله موسى بن عُقبة وغيره.

٤١٧٥ ـ «**بنت يَسار**» **خَولَة بنت يَسارٍ**. قالت، قلت: يا رسول الله، إني أحيض وليس لي إلا ثوب واحد، قال: «اغسلي ثوبك ثم صلّي فيه». قلت: يا رسول الله، يبقى أثر الدّم، قال: «لا يَضُرك»[٤]. روى عنها أبو سَلمة. قال ابن عبد البر: وأخشى أن تكون خولة بنتَ اليَمان، لأن إسناد حديثهما واحد، إنما هو عليّ بن ثابت، عن الوازع بن نافع، عن أبي سَلَمة بالحديث الذي

٤١٧٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٩٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٢) رقم (٣٣٢٢ و٤/ ١٩٤٣) رقم (٤١٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٧) رقم (٦٨٨٩)، و(٦/ ٣٥٣) رقم (٧٤٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٦) رقم (٣٧٦)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٧٢) رقم (٢٩٥٨)، و«الخلاصة» للخزرجي (٣/ ٤٠١)، رقم (٤٢).

(١) في المكان الأول من أسد الغابة أنها جدة خارجة بن النعمان ثم قال وهي أم جدة خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث وقال في الوضع الثاني (وهي جدة خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث).

(٢) أبو النعمان هو سالم بن سرج وله ترجمة في «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٠٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٠/ ١٤٢)، والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧)، وهو المشار إليه وأبو داود (٧٨) وابن ماجه (٣٨٢)، و«البخاري في الأدب المفرد» (١٠٥٤)، و«الدارقطني (١/ ٥٤)، وهنا اختلفت يدها مع يد رسول الله في الوضوء من إناء واحد).

٤١٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٣) رقم (٣٣٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٥)، رقم (٦٨٨٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٤) رقم (٣١٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٥)، رقم (٣٦٩).

(٣) أخرجه الثلاثة (ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم) كما في أسد الغابة.

٤١٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٠) رقم (٣٣١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٠) رقم (٦٨٧٢)، و«انظر سيرة ابن هشام» (١/ ٣٢٥)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٣) رقم (٣١٧٨) و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨١) رقم (٣٥٦)، ورقم (١٢١٦) في الكنى.

٤١٧٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٣)، رقم (٣٣٢٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٦٥) رقم (٣١٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩٨) رقم (٦٨٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٦) رقم (٣٨٠).

(٤) أخرجه أبو داود في ١ ـ كتاب الطهارة باب (١٣٢) المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها الحديث رقم (٣٦٥).

ذكرنا في اسم خَولة بنت اليَمان، وبالذي ذكرنا هٰهنا، إلا أَنَّ من دون عليّ ابن ثابتٍ يختلف في الحديثين، وفي ذلك نظر.

خَولِيّ

٤١٧٦ ـ «الأصبحي» خولي بن يزيد الأصبحي. من حِميرَ. هو الذي أجهز على الحسين رضي الله عنه بعد سنان بن أنس النخعي، حَزَّ خَولي رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد. وقال في رواية مصعب الزبيري:

أُوقِـر رِكـابـي فـضـةً وذهَـبـا ... أنـا قـتـلـتُ الـمِـلـكَ الـمـحـجَّـبـا
قـتـلـتُ خـيـرَ الـنـاسِ أمـاً وأبـا ... وخـيـرَهـم إذ يـنـسُـبـون نَـسَـبـا[1]

قال ابن المرزبان: والشعبي وأبو مِخْنَف يرويان هذه الأبيات لسنان بن أنس، والله أعلم.

٤١٧٧ ـ «خَوْلي الصحابي» خَوْلي بن أبي خَوْلي. وقيل: خَوْلي بن خَوْلي العجلي، وقيل: الجُعفي. كان حليفاً للخطاب بن نُفَيل. شهد بدراً وشهد معه ـ في قول أبي معشرٍ والواقدي ـ ابنه، ولم يسمياه. وقال ابن إسحاق: شهد خَوْلي وأخوه مالك الجُعْفيّان بدراً. وقال موسى بن عُقبة: وأخوه هلال بن أبي خولي. ومات رضي الله عنه في خلافة عمر.

٤١٧٨ ـ «ابن أوس الصحابي» خَوْلي بن أوس الأنصاري. زعم ابن جُرَيج أنه ممن نزل في قبر رسول الله ﷺ مع عليٍّ والفضل.

الألقاب

ـ ابن خَولة الشاعر: اسمه أحمد بن محمد بن محمد.

ـ الخوَنجي: أفضل الدين محمد بن ناماوَر.

٤١٧٦ ـ «تاريخ الطبري» (٥/ ٤٤٩ ـ ٤٥٤)، و«مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (١١٨ ـ ١١٩)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/ ١٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٧٦ ـ ٧٩).

(١) البيتان موجودان في «أسد الغابة» في ترجمة سيدنا الحسين بن علي (١/ ٤٩٩) رقم (١١٧٣).

٤١٧٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٩١)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٤٧٧، ٦٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٩) رقم (١٨٣٦)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٣) رقم (٦٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٧) رقم (١٤٩٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٤) رقم (١٦٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥٢) رقم (٢٣٠٠).

٤١٧٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٤) رقم (٦٨٢). و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٧) رقم (١٤٩٢)، و«انظر طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٤٢) (أوس بن خولي) و(٢/ ٣٠٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٣) رقم (١٦٩٣).

ـ الخَوانجي الشافعي: الحسن بن سعيد.

«التّابعي» الخُولاني الدّاراني. أبو مسلم سيّد التابعين، اسمه عبد الله الخويِّي القاضي شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة. وولده شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل.

خُوَيلد

٤١٧٩ ـ «أبو ذُؤيب الهُذَليّ» خُوَيلد بن خالد بن محرّثِ الهُذَليّ، أبو ذُؤَيب. قال صاحب «الأغاني»: كان من الشعراء المخضرمين، وإنه حسن إسلامه لما أسلم. وسُئل حسان بن ثابت، من أشعر الناس حياً؟ قال: أشعر الناس حياً هُذَيل، وأشعر هُذيل غير مدافع أبو ذؤيب. وأخبر محمد بن معاذٍ المعمري، أن في التوراة مكتوباً: أبو ذؤيب مؤلف زوراً. وكان اسم الشاعر بالسُّريانية «مؤلف زوراً». وقال قصيدته العينيّة في بنين له خمسة أصيبوا في عامٍ واحدٍ بالطاعون.

ولما مات جعفر بن المنصور الأكبر، مشى المنصور في جنازته من المدينة[1] إلى مقابر قريش، ومشى الناس معه أجمعون حتى دفنه، ثم انصرف عن قبره وقال: يا ربيع، انظر في أهلي من ينشدني[الكامل]:

أمِنَ المَنونِ وريْبِها تتَوجَّعُ والدهرُ ليسَ بمُعتْبٍ من يجزَعُ

حتى أسلّي عن مصيبتي. فخرج إلى بني هاشمٍ وهم أجمعهم حضور فسألهم عنها فلم يكن فيهم أحد يحفظها. فعاد فأخبره فقال: والله، مصيبتي بأهلي أن لا يكون فيهم أحد يحفظ هذه

٤١٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٥٠)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٥٤٧) رقم (١٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٨) رقم (١٤٩٦)، و(٥/ ١٠٢) رقم (٤٨٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٦٦)، رقم (٣٨٨). و(١/ ٤٥٧)، رقم (٢٣٤٣)، و«الأغاني» للأصبهاني (٦/ ٢٦٤)، و«أمالي القالي» (١/ ٧٦)، و(٢/ ٢٣ ـ ١١٤ ـ ٣١٠)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢١٧ و٦١٦)، و«المنازل والديار» لابن منقذ (٢/ ٢٤١ ـ ٢٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٩١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٨٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٤) رقم (١٦٩٧)، و«المؤتلف» للترمذي (١٧٣)، و«طبقات ابن سعد» (٢٦)، و«المفضليات» للضبيّ (٤١٩ ـ ٤٢٩)، و«تهذيب ابن عساكر» (٥/ ١٧٩ ـ ١٨٢)، و«الاشتقاق» لابن دريد (١٧٨)، و«جمهرة أبي زيد القرشي» (١٢٨ ـ ١٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٥٥)، و«حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٧)، و«شرح شواهد المغني» (٢/ ٢٠٧) و«شرح أشعار الهذليين» للسكري (٣٨ ـ ٢٣٣)، و«معاهد التنصيص» للعبّاسي (٢/ ١٦٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٠٣ و٢/ ٣٢٠ و٣/ ٥٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الراشدين) ص (٣٥٨)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ١٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٥) رقم (٣٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٣١).

(١) يريد (بغداد).

القصيدة، لِقلّةُ رغبتهم في الأدب أعظم وأشدّ عليّ من مصيبتي بابني. ثم قال: أنظر هل في القُوّاد أو العوامّ من يعرفها، فإني أحب أن أسمعها من إنسانٍ ينشدها. فخرج، فعرض الناس فلم يجد أحداً يحفظها إلا شيخاً مؤدّباً، فأوصله إلى المنصور فاستنشده إياه، فلما قال: (والدهر ليس بمعتِب من يجزَعُ). قال: صدق والله، أنشِدْني هذا البيت مائة مرةٍ لتردّد هذا المصراع عليّ، فأنشده، ثم مرَّ فيها، فلما انتهى إلى قوله [الكامل]:

والدهرُ لا يبقَى على حَدَثانه ... جَوْنُ السَّراةِ لهُ جَدائدُ أربعُ

قال: سلا أبو ذُؤَيب عند هذا القول، فأمره بالانصراف وأمر له بمائة درهم، وأول هذه القصيدة:

أمِنَ المنونِ ورَيبِها تتوجَّع ... والدهرُ ليس بمُعتِبٍ من يجزَعُ

وفيها يقول:

وتَجلُّدي للشَّامتينَ أُريهِمُ ... أني لِرَيْبِ الدهرِ لا أتضَعْضعُ

وإذا المنِيَّةُ أنشَبت أظفارَها ... ألفَيتَ كلَّ تميمَةٍ لا تنفَعُ

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنَعُ

وقال ابن المرزباني: كان أبو ذُؤيب فصيحاً كثير الغريب، متمكناً في الشعر. وعاش في الجاهلية دهراً، وأدرك الإسلام وأسلم، وعامّة ما قال من الشعر في الإسلام، وهلك بأفريقية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه في حدود الثلاثين، ويقال أنه هلك بطريق مصر. وتولّى عبد الله بن الزبير دفنه، وقيل إنه مات بأرض الروم في خلافة عمر. يقال إنّ أهل الإسلام أبعدوا في بلاد الروم، فما كان وراء قبر أبي ذُؤَيْب قبر يُعلَم للمسلمين. ومن شعر أبي ذؤيب [الطويل]:

وعَيَّرها الواشونَ أني أُحبُّها ... وتلكَ شَكاةٌ ظاهرٌ عنكِ عارُها

فإن أعتذرْ عنها فإني مُكذَّبٌ ... وإن تعتذِرْ يُردَدْ عليك اعتِذارُها

٤١٨٠ ـ **«أبو خِراش الهُذَليّ» خُوَيلد بن مُرّة، أبو خِراشٍ الهُذَليّ.** مخضرم أدرك الإسلام كبيراً فأسلم، ومات في أيام عمر بن الخطاب، وله معه أخبار. وهو القائل ـ وقد قُتل أخوه عُروة

٤١٨٠ ـ «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٧٢)، و«ديوان الهذليين» (٢/ ١١٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٦) رقم (٥٨٣٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٣٦) رقم (٢٩٢٨)، والشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٥٤)، و«الكامل» للمبرد (٢/ ٥٠ و١٨٢)، و«أمالي القالي (١/ ٢٧١)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٦١٧)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ١٤٣)، و«شرح أشعار هذيل» للسكري (٣/ ١١٨٩)، و«زهر الآداب» للحصري (٢/ ٧٣٩)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ٢٠٥)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٩٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (العهد الراشدين)، ص (٢٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥٧) رقم (٢٣٤٥)، و«سمط اللآلىء» للبكري (١/ ٦٠١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢١١)، و(١٢/ ٤٥٨)، و«شعر الهذليين» (٣٦١ ـ ٣٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (قُوسَ).

ابن مرّة، قتلته ثُمالَة من الأزد، وأسرت ابنه خراشا، فدعا آسره رجلاً للمنادمة فرأى خِراش بن أبي خِراشٍ موثقاً في القيد، فألقى عليه رداءه وأجاره وأطلقه، فلما قدِم على أبيه قال له: من أجارك؟ قال: والله ما أعرفه. فقال أبو خِراشٍ: ـ وتزعم الرُّواة أنها لا تعرف رجلاً مدح من لا يعرفه غير أبي خِراش، وهذه الأبيات [الطويل] ـ:

حَمِدْتُ إلهي بعد عُروَة إذ نجا ... خِراش وبعضُ الشرِّ أهوَنُ من بعضِ
ولم أدرِ من ألقَى عليه رداءَه ... سِوَى أنه قد سُلَّ من ماجِدٍ محضِ
فَوالـلَّهِ لا أنسَى قتيلاً رُزِئتُهُ ... بجانب قُوسَى[1] ما مَشَيتُ على الأرضِ

يعني عروة، ثم علم أنه سينساه فقال:

بلَى إنها تعفو الكُلُومُ وإنَّما ... يُوَكَّل بالأدنَى وإن جَلَّ ما يمضي

وقال أيضاً [الطويل]:

تقولُ: أراهُ بعد عُروَة لاهِياً ... وذلكَ رُزْءٌ ما علِمتِ جَليلُ
فلا تحسَبي أني تَناسَيْتُ عهدَه ... ولكنَّ صَبْري يا أُمَيْمَ جَميلُ

٤١٨١ ـ «أبو شُرَيح الصّحابي» خُويلد بن عمرو، أبو شُرَيح الكَعبي الخُزاعي. في اسمه خلاف كثير، والأصحّ أنه خُويلد. أسلم يوم الفتح وصحِب، وقيل: إسلامه قبل الفتح. وكان يحمل أحد ألوية بني كعب. كان يقول: (إذا رأيتموني أبلغ من أنكحته وأنكحت إليه إلى السلطان، فاعلموا أني مجنون واكووني، وإذا رأيتموني أمنع جاري أن يضع خشبةً في حائطي فاعلموا أني مجنون واكووني، ومن وجد لأبي شُرَيحٍ سمناً أبو لبناً أو جداية فهو له حلّ، فليأكله وليشربه). روى عنه عطاء بن يزيد الليثي وأبو سعيد المقبُري وسفيان بن أبي العوجاء، وتوفي سنة ثمانٍ وستين للهجرة وروى له الجماعة.

٤١٨٢ ـ «الخُزاعيّ» خُويلد بن خالد بن مُنقذ بن ربيعة الخُزاعي، أخو أم معبد. قال ابن عبد

---

(١) قوسَى: موضع ببلاد السراة من الحجاز.

٤١٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٦٨٨)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١٢/ ٦٢٩)، (رقم/ ١٥٠٠)، و(٥/ ١٦٤) رقم (٥٩٩٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٢٤) رقم (٧٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٨) رقم (١٨٢٨)، و«مسند أحمد» (٤/ ٣١ و٦/ ٣٨٤)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٢٧٢)، و(٥/ ٣٤٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١ ج ٢/ ٢٤٣ رقم ٣٦٤)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ١٠٥ و٤/ ١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠ هـ)، ص (٢٨٨)، و«المعين» له (٢٨) رقم (١٤٧)، و«الكاشف» له (٣/ ٣٠٥ رقم ٢١٠)، و«شفا الغرام» للفاسي (٢/ ١٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٠١) رقم (٦١٣)، و(١/ ٤٥٢) رقم (٢٣٠٥)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ١٢٥) رقم (٥٨١)، و«التقريب» له (٢/ ٤٣٤) رقم (٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٤) رقم (١٧٠٢).

٤١٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٥) رقم (٦٨٥)، و(٤/ ١٨٧٦) رقم (٤٠٢٣)، و(٤/ ١٩٥٨) رقم=

البر: لم يذكروه في الصحابة ولا أعلم له رواية. وقد روى أخوه حُبَيش بن خالد، ورُوي عن أختهما أم معبدٍ الخُزاعيّة حديثها في مرور رسول الله ﷺ[١] بها، وسيأتي خبرها في ترجمتها إن شاء الله تعالى.

الألقاب

ابن أبي الخيار: محمد بن أبي الخيار.

ـ الخيّاطيّة[٢] المعتزلة: منسوبون إلى أبي الحسن بن أبي عمرو.

خيّاط السُّنّة: اسمه زكرياء بن يحيى.

ابن الخيّاط الشاعر الدمشقي: اسمه أحمد بن محمد بن علي الخيّاط الشّاعر.

الخيّاط الشاعر الدمشقيّ المتأخر: اسمه محمد بن يوسف.

الخيّاط البغدادي: جعفر بن الأسعد.

خَيْثَمة

٤١٨٣ ـ **«أبو الحسن الطّرابلسي» خَيثَمة بن سليمان بن حيدرة، أبو الحسن القرشي الطرابلسي**. أحد الثقات المشهورين. قال الخطيب: هو ثقة قد جمع «فضائل الصحابة». توفي في ذي القعدة سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة.

= (٤٢١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٨) رقم (١٤٩٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥٢) رقم (٢٣٠٣)، و«ينظر في ترجمة أخيه حبيش، بن خالد «أسدُ الغابة» (١/ ٤٥١) رقم (١٠٧٥) وفيها حديث أم معبد بن روائيه وقيل: خنيس (أسد الغابة (١/ ٦٢٤) رقم (١٤٨٦).

(١) تقدم تخريج الحديث في ترجمة أخيها حبيش.

(٢) أم معبد: عاتكة بنت خالد بن منقذ ترجمتها في أسد الغابة (٦/ ١٨٢) رقم (٧٠٧٨)، و(٦/ ٣٩٦) رقم (٧٥٩٧)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٤٧٤) رقم (١٥٠٧).
الخياطيّة والكعبية أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط مؤلف كتاب (الانتصار والرد على ابن الراوندي) ت سنة (٣٠٠ هـ) وأستاذ أبي القاسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد إلاّ أن الخياط غالىٰ في إثبات المعدوم شيئاً وقال الشيء ما يُعلم ويُخبر عنه والجوهر جوهر في العدم والعَرَض عَرَضُ في العدم يراجع عنه في («الملل والنحل» للشهرستاني (ص ١٠ ـ وص ٣٢).

٤١٨٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ٣١٠ و٥/ ١٨٧ و٦/ ٢٣٧ و١٢/ ١٩٢ و١٣/ ٤٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٤٤ و٢/ ١٥٥)، و(٤/ ٢٢٧)، و(٥/ ١٢٨ و٦/ ٤١٤)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٢٣ و٣٤١ و٧/ ٨٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٨٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٣٩٢ و١٢/ ١٢٨) و«العقد الثمين» =

٤١٨٤ ـ «الجُعفيّ الكوفي» خَيثَمة بن عبد الرحمٰن بن أبي سَبْرة، الجُعفي الكوفي. أبوه وجدّه صحابيان. روى عن أبيه وعائشة وابن عباسٍ وعبد الله بن عمرو وعَدي بن حاتم وسُوَيد بن غفلة، ولم يلق ابن مسعودٍ، وروى له الجماعة وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٤١٨٥ ـ «خَيثَمة الأنصاريّ» خَيثَمة بنْ الحارث بن مالك بن كعب الأنصاريّ الأوسي. هو والد سعد بن خَيثَمة، قُتل يوم أحدٍ شهيداً، قتله هُبيرة بن أبي وهبٍ المخزومي. وقُتل ابنه سعد يوم بدراً شهيداً.

الألقاب

ـ ابن أبي خَيثَمة: اسمه أحمد بن أبي خيثمة.

ـ الحافظ أبو خيثمة: زهير بن حرب.

٤١٨٦ ـ «النَسَّاج» خَير النسَّاج، اسمه محمد بن إسماعيل. بغدادي مشهور. كانت له حلقَة

= للفاسي (٢/ ١٥٠) رقم (٣٠٨) و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٠٠)، و«التحبير» للسمعاني (١/ ٢٧٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤١٢) رقم (٢٣٠) و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٤١ ـ ٣٥٠ هـ)، ص (٢٧٥) رقم (٤٥٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٦٠ و٧/ ٣٣٦ و١٠/ ١١٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤١١)، و«سبل الهدى» والرشاد للصالحي (٢/ ٤٠٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٥)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٨٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٥٧)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (٥٨).

٤١٨٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٦)، و«مسند أحمد» (٤/ ١٧٨)، و«العلل» له (١/ ٨٠)، و«الجامع للترمذي (٥/ ٦٧٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢١٥) رقم (٧٣٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢١٩ و٢/ ٣٠٤ و٣/ ١٤١ و٢١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢١٣)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٤٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٩٣) رقم (١٨٠٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٢)، و«الحلية» لأبي نعيم (٤/ ١١٣) رقم (٢٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٧٠) رقم (١٧٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣٢٠) رقم (١١٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠ هـ)، ص (٥٨) رقم (٢٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٧٨) رقم (٣٣٨)، و«التقريب» له (١/ ٢٣٠).

٤١٨٥ ـ «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٨) رقم (٦٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٣٠) رقم (١٥٠٢)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٤) رقم (١٧٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥٣) رقم (٢٣٠٨).

٤١٨٦ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٣٢٤)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٣٠٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٤٨ ـ ٥٠)، و(٨/ ٣٤٥) رقم (٤٤٥٤)، و«الرسالة القشيرية» للقشيري (٤٣٧) رقم (٧٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٧٤)، و«صفة الصفوة» له (٢/ ٤٥١ رقم ٣١٣)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٩٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٥١) رقم (٢٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٢٦٩) رقم (١١٨)، و«العبر» له =

يتكلم فيها. صحب الجنيد وغيره، وكان عمره أكثر من مائة سنة وكان أسود. حجَّ مرةً، فلما أتى الكوفة أخذه رجل قال: أنت عبدي واسمك خير. فلم يكلمه وانقاد له، فاستعمله سنين في نسج الخزِّ. ثم بعد مدةٍ قال: ما أنت عبدي وأطلقه، فقيل له: ألا تغيِّر اسمك؟ فقال: لا أغيِّر اسماً سماني به رجل مسلم. وله أحوال وكرامات، وأخبر أنه يموت عند المغرب فكان كذلك، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثِمائة.

٤١٨٧ ـ «المزارع البغدادي» خَيران بن الحسن بن خَيران، المزارع الصَّحراوي البغدادي. كان إماماً في الصلوات الخمس بجامع الرّصافة. حدَّث عن أبي طالب محمد بن عليّ بن عطيّة المكي. كان صالحاً يُتَبرَّك به وبدعائه.

٤١٨٨ ـ «أبو المعالي الدبّاس» خَيرون بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون، أبو المعالي الدبّاس، أخو أبي منصور محمد. وكان الأكبر. سمع الكثير من أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمدِ القادسي، وأبي علي الحسن بن علي بن محمدِ المذهب، وعبد الوهاب بن أحمد الغُندجاني وغيرهم. وروى عنه أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشّهرزوري والحافظ ابن ناصر وغيرهما، وتوفي سنة سبعٍ وخمسمائة.

٤١٨٩ ـ «التينّاتي الأقطع» أبو الخَير، التينّاتيّ، الأقطع. صاحب الكرامات، وهو من أهل المغرب، نزل تينّات من أعمال حلب. كان أسود اللون، سيداً من السّادات، له كرامات ينسج الخوصَ بإحدى يديه ولا يُعلَم كيف ذلك، وتأوي السباع إليه وتأنس به. وله عجائب في أحواله. ولم تُقطع يده في حدٍ، وإنما قُطع مع لصوصٍ أُخذ معهم إذ دخل مغارةً وجدهم فيها فأُخذوا وقُطع معهم. وتوفي في حدود الخمسين وثلاثمائة.

٤١٩٠ ـ «أم الدَّرداء الكبرى، الصّحابية» خَيرَة بنت أبي حَدْرد، أم الدَّرداء الكبرى الصَّحابية.

= (٢/ ١٩٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ)، ص (١٠٥) رقم (٧٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٤)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٢/ ٢١١) رقم (٨٣٨).

٤١٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٠١ ـ ٥١٠ هـ)، ص (١٥٧) رقم (١٧٨).

٤١٨٩ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٣٨٢) رقم (٦) و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٣٧٧)، و«الرسالة القشيرية» (٣٩٤) رقم (٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٢١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٧٦) رقم (٦٢٦)، و«صفة الصفوة» له (٤/ ٢٠٦)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٦٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٣٤)، و«الكامل» له (٨/ ٥٣٣)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٢) رقم (٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٤١ ـ ٣٥٠) رقم (٨٣٣)، ص (٤٨٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٨)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٩٠)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٢٨)، و«بدائع الزهور» لابن إياس (١/ ١٧٩)، و«الكواكب الدرية» للمناوي (٢/ ١٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥١٤)، رقم (١٨).

٤١٩٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٤) رقم (٤١٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٠٠) رقم (٦٨٩٤)، =

وأما أم الدرداء الصغرى فاسمها هُجَيمة بنت حيي الوصابية أو الأوصابية[١]، ويأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف الهاء في مكانه. توفيت أمّ الدرداء الكبرى في حدود المائة[٢].

٤١٩١ - **«أم هارون الرشيد» الخيزُران الجُرَشية**. مولاة المهدي وحبيبته وزوجته وأم ولديه الهادي موسى والرشيد هارون. رزقت من سعادة الدنيا ما لا يوصف. كان مغلّها في السنة مائتي ألف وستين ألفاً. وتوفيت سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة، وإياها عنى بشار بن برد في قوله [السريع]:

خليفةٌ يَزني بعمّاته ... يلعَبُ بالدُّبوقِ والصَّولجانْ
أبدلَنا اللّهُ به غيرَه ... ودَسَّ موسَى في حِرِ الخيزُرانْ

الألقاب

الخَيْشي النحوي: اسمه محمد بن محمد بن عيسى.

ابن الخير الحنبلي: إبراهيم بن محمد.

ابن خَيران الشافعي: الحسين بن صالح.

والكاتب المصريّ: اسمه أحمد بن علي بن خَيران.

ابن خِيرة الإشبيلي: اسمه محمد بن إبراهيم.

= و(٦/ ٣٢٧) رقم (٧٤٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٨) رقم (٣٨٦)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٦٥) رقم (٢٩٤٣)، و«مسند أحمد» (٦/ ٤٥٢)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٣٩٤)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٨).

(١) ترجمتها في «أسد الغابة» (٦/ ٢٨٥) رقم (٧٣٢٥).

(٢) لكن في أسد الغابة أنها توفيت في خلافة عثمان قبل أبي الدرداء بسنتين. فلعل الصفدي أراد الصغرى.

٤١٩١ - «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٦٧، ١٦٠)، و«المعارف» له (٣٨٠)، و«الأخبار الموفقيات» للزبير ابن بكار (٢٨٧)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٩٩)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٤١)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٦١٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٥٦ و٨/ ٧٢، ٢١٠، ٢٣٥، ٢٥٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٣/ ٢٤٣)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣/ ٢٨٢، ٢٩٥)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ٢٥٢ و٣/ ٢١ و٤/ ٧٥)، و«نشوار المحاضرة» له (٦/ ٢٧ و٨/ ١٥٤) و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٣٩٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٤/ ٤٣٠) رقم (٧٨٠٠)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٤٥٨ و٥/ ٥٨٦ و٧/ ٤٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٣١٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٢، ١٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٧٣ و٢/ ٣٢٦ و٤/ ٢٧، ٢٧٧)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٢/ ١٢٧) و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (١٧/ ٦٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٧١ - ١٨٠ هـ)، ص (١٠٩) رقم (٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٦٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٨)، و«أعلام النساء» لكحالة (١/ ٣٩٥)، و«الدر المنثور» لزينب العاملية (١٨٨).

الخَيطال بن السيد: عليّ بن محمد.

٤١٩٢ ـ «المقرئ الضرير المصري» خَيلخَان بن عبد الوهاب بن محمود، أبو محمد القرشي العمري المصري المالكي الضرير المقرئ. قرأ القراءات وتصدّر لإقرائها بالجامع العتيق. وقرأ على الكبار، فإنه ولد سنة أربع وستين وخمسمائة. وسمع من البوصيري وجماعة. وكان فقيراً قانعاً وتوفي سنة ثمانٍ وأربعين وستمائة.

الألقاب

ابن الخِيَمي: مهذّب الدين محمد بن عليّ بن عليّ بن عليّ، ومنهم: ابن الخِيَمي شهاب الدين: اسمه محمد بن عبد المنعم. ومنهم: مجد الدين إبراهيم بن عليّ. ومنهم: شمس الدين إسماعيل بن عبد المنعم.

٤١٩٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ)، ص (٣٩٢) رقم (٥٠٩) وسماه: (خلجان)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٣١) رقم (٩٣) وفيه: كان شافعي المذهب.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الذّال

[الألقاب]

ابن داب النسّابة: عيسى بن يزيد.

الدّاراني أبو سليمان: اسمه: عبد الرحمٰن بن أحمد.

الدّاراني القاضي: صدر الدين، سليمان بن هلال.

الدّاركي الإمام الشّافعي: اسمه عبد العزيز بن عبد الله.

٤١٩٣ ـ «أبو الفتح الكاتب» دارا بن العَلاء بن أحمد بن عليّ بن عبد الرحمٰن بن عليّ بن عيسى بن يزدجُرد بن شهريار. أبو الفتح الكاتب، من أهل فارس. كان من أعيان الكتّاب وفضلائهم، وله نظم ونثر. وكان يكتب للسلطان ملكشاه، وسمع الحديث مع الوزير نظام الملك من شيوخ العراق وأصبهان. وقدم بغداد وحدّث بها عن القاضي أبي منصور محمد بن أحمد بن شكرويه وغيره، وقرأ الأدب على أبي محمدٍ الأسود، وتوفي سنة تسعٍ وتسعين وأربعمائة. ومن شعره [الكامل]:

قالت أُميمةُ إذ رأت من عُطلتي ... ما استنكرته وحقَّ ذا من شاني
أنَبا بكَ الديوانُ أم بكَ نبوَةٌ ... عَنهُ فتقعدُ خارجَ الدّيوان
إذ أنت من شهدَ اليراعةُ أنه ... في حَلبتَيها فارسُ الفرسان
أو كنتَ من أفنى ثميلةَ عمره ... وشبابه في خدمة السّلطان
ولكَم مُقامٍ قمت فيه ومجلسٍ ... رُفِّعتَ فيه إلى أعزِّ مكان
وكتابة سيّرتَ من أبرادِها ... ما سيَّرته البُردُ في البُلدانِ

٤١٩٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٩١ ـ ٥٠٠ هـ)، ص (٢٩٦) رقم (٣٣٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٨٦) في ترجمة حفيده دارا بن منصور.

فلمَ اطُّرحتَ ولم جَفتك عصابةٌ لهمُ بحقك أصدقُ العرفانِ
فأجبتُها: إنّ الأحاجي لم تَزَلْ مقدورةً لرجال كل زمانِ
إن لم أنلْ منهم كفاءَ فَضيلَتي فالفضلُ ينطِقُ لي بكل لِسانِ
ولو أنّ نفسي طاوَعتني لم أكُنْ في نَيلِ أسبابِ الغِنَى بِالوَاني
ولربما لحقَ الجواهِرَ بذلَةٌ من بعدِ ما رُصِّعْنَ في التِّيجانِ

قلت: شعر متوسط.

الألقاب

الدارع: إبراهيم بن أبي سُوَيد.

دارِم

٤١٩٤ ـ **«أبو مُضَر التَّميمي» دارِم بن مالك بن الطَّواف أبو مُضَر التميمي.** ذكره أبو العرب محمد بن أحمد الحافظ، في كتاب «تاريخ القيروان» وذكر أنه من ولد امرىء القيس بن زيد بن تميم. وكان مولده ببغداد وسكن سوسة، وبها مات. سمع من هوذة بن خليفة ومن يحيى بن معنٍ(١) وغيرهما. ولم يكن يضبط ما في كتبه، وكان مغرىً بذلك. يقول: لا ينبغي أن يسمع من مثلي. وكان صاحب صلاةٍ وتعبد. سمعت منه أنا وجماعة بسوسة، وأحسب موته بالقرب من سنة ثمانين ومائتين.

٤١٩٥ ـ **«أبو الأشعث التميمي» دارِم، أبو الأشعث التميميّ الصّحابي رضي الله عنه.** روى عنه ابنه الأشعث بن دارمٍ عن النبي ﷺ: «أمتي خمس طبقاتٍ» الحديث، وفي إسناده ضعف.

الألقاب

ـ الدّاركي الشّافعيّ: اسمه عبد العزيز بن عبد الله.

ـ ابن دارة الشاعرُ: عبد الرحمٰن بن مسافع.

ـ الدّارقطني الحافظ: أبو الحسن علي بن عمر.

٤١٩٤ ـ «أدب الكاتب» لابن قتيبة (٧٩ ـ ٨٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤١٣) رقم (١٧٠١).

٤١٩٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥) رقم (١٥٠٥)، و«الحديث أخرجه ابن منده، وأبو نعيم»، كما في «أسد الغابة»، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٥) رقم (١٧٠٨).

(١) لعل الصواب (معين) راجع مصادر ترجمة دارم بن مالك.

ـ الدامغاني، جماعة من بيتٍ منهم: محمد بن علي بن محمد قاضي القضاة، والدّامغاني علي بن محمد بن علي قاضي القضاة، ومنهم: محمد بن عليّ بن محمدٍ أيضاً، ومنهم أحمد بن علي، ومنهم الحسن بن أحمد بن علي، ومنهم الحسين بن أحمد، ومنهم عبد الله بن الحسين، ومنهم علي بن أحمد، ومنهم جعفر بن عبد الله.

الدّارميّ الشافعي: محمد بن عبد الواحد بن محمد.

ابن داسة: محمد بن بُكَير.

داعي الدعاة: هبة الله بن كامل.

الدّاعي المقرئ: محمد بن عمر.

ابن دانكا الفقيه: أحمد بن محمد.

دانيال

٤١٩٦ ـ «القاضي ضياء الدين» دانيال بن منكلي بن صرفا، القاضي ضياء الدين أبو الفضل التركماني الكَرَكي القاضي بالشّوبَك. شيخ متميز مليح الهيئة تام الشكل مجموع الفضائل. ولد سنة سبع عشرة وستمائة، وتوفي سنة ستٍ وتسعين وستمائة. وسمع بالكرك من ابن اللتّي، وقرأ القراءات على السَّخاوي بدمشق. وسمع من كريمة ومن جماعةٍ، وسمع ببغداد من ابن الخازن وعبد الله بن عمر بن النّخّال وهبة الله بن الدوامي وإبراهيم بن الخير وجماعةٍ، وبحلب من ابن خليلٍ، وبمصر من يوسف السّاوي وابن الجمّيزي. ووَليَ قضاء الشّوبك مدةً، ووَلِيَ القضاء بأماكن. وخرّج له علاء الدين عليّ بن بَلَبَان مشيخةً قرأها عليه شرف الدين الفزاري. وخرّج له ابن جَعوان أربعين حديثاً، وسمع منه المزّي والبرزالي، وتوفي بالشّوبك رحمه الله.

٤١٩٧ ـ «الطبيب» دانيال الطبيب. قال عُبَيد الله بن جبريل: كان دانيال لطيف الخلقة ذميم الأعضاء. وكان مُعِزُّ الدولة قد أشخصه لخدمته، فدخل يوماً عليه فقال له: أليس عندكم يا دانيال أن السفرجل إذا أُكل قبل الطعام أمسك الطبع، وإذا أُكل بعد الطعام أسهل؟ قال: بلى. قال معز الدولة: فأنا إذا أكلته بعد الطعام عصمني، فقال دانيال: ليس هذا الطبع للناس. فلكمه معز الدولة

٤١٩٦ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٥٧٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٨) رقم (١٢٤٧)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٥١ ـ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٥).

٤١٩٧ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣٢٠)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٨١).

بيده في صدره، وقال له: قم تعلّم أدب خدمة الملوك وتعال. فخرج من عنده ونفث الدم إلى أن مات.

قال عبيدُ الله: وهذه من غلطات العلماء التي تُهلك، وإلا فمثل هذا لا يخفى، لأن هنا مِعَداً ضعيفةً لا يمكنها دفع ما فيها، فإذا أوردها السّفرجل قوّاها وأعانها على دفع ما فيها فتجيب الطبيعة. وقد رأيت إنساناً إذا أراد القَيّء شرب الشراب مُحلّىً، أو سُكْنجَبين السفرجل فيتقيّأ مهما أراد.

الألقاب

الدّاني أبو عمرو المقرئ: اسمه عثمان بن سعيد بن عثمان.

ابن دانيال الحكيم شمس الدين: اسمه محمد بن دانيال.

٤١٩٨ ـ «**الأهوازيّ**» **داهر بن نوح الأهوازيّ**، ذكره ابن حبّان في الثِّقات. سمع وروى، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

داود بن إبراهيم

٤١٩٩ ـ «**أبو الفضل الأذَريّ**» **داود بن إبراهيم بن محمد، أبو الفضل الأذَري**. روى عنه أبو طاهرِ السِّلفي في معجم شيوخه، وذكر أنه كان يتفقّه معه ببغداد على الكِيا الهراسي سنة أربع وتسعين وأربعمائةٍ وبعدها. وكان لازماً للطريقة المستقيمة سكيتاً مشتغلاً بما ينفعه.

٤٢٠٠ ـ «**داود الشّافعي**» **داود بن إبراهيم بن داود الشافعي**. من شيوخ شمس الدين عبد الرحمٰن بن أبي عمر وابن البخاري وغيرهما، وأجاز لي بخطّه سنة ثلاثين وسبعمائةٍ بدمشق.

داود بن أحمد

٤٢٠١ ـ «**أبو الفَرج الدبّاس**» **داود بن أحمد بن الحسين، أبو الفرج بن أبي الغنائم الدبّاس**

٤١٩٨ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣٨)، و«المغني» للذهبي (١/ ٢١٦) رقم (١٩٧٥)، و«تاريخ الإسلام له (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ)، ص (١٥٤) رقم (١٢٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤١٣) رقم (١٧٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٧٣).

٤٢٠٠ ـ «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ١٤٣) رقم (٦٣٥) (وفاته سنة ٧٥٢ هـ) و«ذيل العبر» للحسيني (٢٨٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٨٥) رقم (١٦٧٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٣٥).

٤٢٠١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤٣٣) رقم (٦٧٩)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٦٠) رقم (٦٥١)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠ هـ)، ص (٣٤٧) رقم (٤٣٥).

البغدادي. سمع ـ بإفادة خاله عمر بن المبارك بن سهلان ـ من أبي غالبٍ أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبي الفضل محمد بن عليّ بن عبد الواحد الدّلال. قال محبّ الدين بن النجّار: كتبت عنه، وكان شيخاً صالحاً حسناً، حسن الأخلاق متيقّظاً، وتوفي سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة.

٤٢٠٢ ـ «أبو البركات البغدادي» داود بن أحمد بن محمد [1] بن مُلاعب أبو البركات البغدادي. كان والده يتولّى بعض أعمال السَّواد، وكانت له رياسة ونباهة. وأسمع ابنه هذا الكثير في صباه من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي وأبي بكر محمد بن عُبَيد الله بن نصر بن الزّاغوني، وأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي وغيرهم، وحصَّل له النسخ بما سمع وخرج إلى دمشق، وأقام بها إلى أن توفي سنة ست عشرة وستمائة. وكان يتوكل على باب القضاة وله مروءة، وكان محباً للرواية، وأصوله صحيحة.

٤٢٠٣ ـ «أبو سليمان الضَّرير المُلهَمي» داود بن أحمد بن يحيى بن الخضرِ الملهَمي، أبو سليمان الضرير الدّاودي البغدادي. قرأ القرآن بالروايات على أبي الفضل أحمد بن محمد بن شُنَيف، وأبي الحسن علي بن عساكر البَطائحي، وتفقّه على مذهب أهل الظّاهر، وقرأ الأدب وبرع فيه. وكان مُولَعاً بشعر أبي العلاء المعرّي، ويحفظ منه كثيراً. قال محبّ الدين بن النجار: كنت أراه كثيراً يصلي في الجماعة، وما سمعت منه كلمةً أنقمها عليه. وكان الناس يسيئون الثناء عليه ويرمونه بسوء العقيدة. توفي سنة خمس عشرة وستّمائة ببغداد وقد قارب السبعين. ومن شعر الملهمي [الوافر]:

إلى الرحمٰن أشكو ما أُلاقي ... غداةَ غَدَوا على هُوجِ النِّياقِ
نَشَدْتُكُم بِمَنْ زَمَّ المطايا ... أمرَّ بكم أمرُّ مِن الفِراقِ

٤٢٠٢ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢٦٧) رقم (٣٢٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ١٨١)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٧١) رقم (١٦٨٢)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٧/ ٥٣٥) رقم (١٠٨٣)، و«ذيل الروضيتين» لأبي شامة (١١٩ ـ ٦١٦ و١٢١ سنة ٦١٧)، و«الإعلام» للذهبي (٢٥٣) و«الإشارة» له (٣٣٢)، و«المعين» له (١٨٩) رقم (٢٠٠٨)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٢٠) و«العبر» له (٥/ ٦٠)، و«المختصر المحتاج إليه» له (٢/ ٦٢ رقم ٦٥٥) و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٩٠) رقم (٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ ـ ٦٢٠ هـ)، ص (٢٨٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ق ٢/ ٥١٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٨) رقم (١٢٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٧)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٩٨، ١١٦).

(١) الزيادة في نسبه من تاريخ الإسلام للذهبي.

٤٢٠٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٤٢٠) رقم (١٥٧٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٩٣) رقم (٢٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ن ٢/ ٥٩٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١١٠)، و«المختصر المحتاج إليه» للذهبي (٢/ ٦٤) رقم (٦٥٧)، و«معرفة القراء الكبار» له (٢/ ٦٠٧ رقم ٥٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ ـ ٦٢٠ هـ)، ص (٢٣٧)، رقم (٢٨١)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١٢٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٢٧٨) رقم (١٢٤٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٢٤) رقم (١٧٤٤)، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٨١).

وهـل داءٌ أمـرُّ مـن الـتَّـنـائـي وهـل عـيـشٌ ألَـذُّ مـن الـتَّـلاقِـي

٤٢٠٤ ـ **«الدّاراني الزّاهد» داود بن أحمد بن عطيّة العنسي، أخو أبي سليمان الدّاراني الزاهد. دمشقي سكن بغداد.** قال السُّلَمي: له كلام مثل كلام أخيه في الرياضيات والمعاملات. قال أحمد بن أبي الحَواري: قلت لداود الدّاراني: ما تقول في القلب يسمع الصوت الحسن فيؤثر فيه؟ فقال: كل قلب يؤثر فيه الصَّوت الحسن ضعيف يُداوَى كما تُداوَى النفس المريضة.

٤٢٠٥ ـ **«أبو ليلى الصّحابي» داود بن بلال بن أُحَيحة بن الجُلاح، أبو ليلى والد عبد الرحمٰن بن أبي ليلى.** روى عنه ابنه عبد الرحمٰن، وفي اسم داود خلاف، قيل: اسمه يَسار، وسيأتي ذكره. وداود في عداد الصّحابة رضي الله عنهم.

٤٢٠٦ ـ **«الأمويّ» داود بن بشر بن مروان بن الحكَم الأموي.** قيل إنه هَوِيَ فاطمة بنت عبد الملك وهوِيَته، وكانت تحت عمر بن عبد العزيز، فلما مات قالت لأخيها مَسْلَمة: إني قد اشتهيت أن أجد رائحة الولد، قال: وَيْحك بعد عمر؟!! قالت: لا بد من ذلك، قال: لا جرم لأتسوَّرن بك الأزواج، قالت: قد تسوّرت داود، وكان أعور قبيح المنظر فقال في ذلك الأحوص [المتقارب]:

أبـعـدَ الأغـرِّ ابـنِ عـبـدِ الـعـزيـزِ قـريـع قُـريـشٍ إذا يُـذكَـرُ
تـزوجـتِ داودَ مـخـتـارةً ألا ذلـك الـخـلَـفُ الأعـورُ

وقيل إنها تزوجت سليمان بن داود بن مروان بن الحكَم، وهو الخلَف الأعور، وقيل إن الذي خلف عليها بعد عمر داود بن يحيى بن الحكَم بن أبي العاص بن أمية، وكان يسكن «دير البخت»[1] من أعمال دمشق.

٤٢٠٧ ـ **«الجبلي الشافعي» داود بن بُندار بن إبراهيم الجبلي، أبو سليمان الفقيه الشافعي.** قدِم بغداد في صِباه، وأقام بها. وقرأ الفقه والخِلاف على يوسف الدمشقي حتى برع. وتوَلَّى

٤٢٠٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٦٦) رقم (٤٤٦٤)، و«طبقات السلمي» (٦٨ ـ ٧٣).

٤٢٠٥ ـ «جمهرة ابن حزم» (٣٣٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٤٤)، و(٢/ ٤٦١) رقم (٧٠٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢٣/ ٥) رقم (١٥٠٦)، و(٤/ ٧٣٨) رقم (٥٦١٨)، و(٥/ ٢٦٩) رقم (٦٢٠٤)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٥) رقم (١٧٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٦٩)، و«الخلاصة» للخزرجي (٣/ ٢٤١) رقم (٤٣١).

٤٢٠٦ ـ انظر «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ١٩٦).

(١) دير البخت: على فرسخين من دمشق كان يسمى دير ميخائيل، وكان عبد الملك بن مروان قد ارتبط عنده بختاً وهي جِمال الترك فغلب عليها. («معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٥٠٠).

٤٢٠٧ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٥٢ رقم ١٨٢٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٦٤ رقم ٦٥٦)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/رقم ١٤٣٣)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٥٥)، و(٨/ ١٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١١ ـ ٦٢٠ هـ)، صفحة (٤٠٠) رقم (٥٢١).

الإعادة بالمدرسة النّظامية، ثم التدريس بالمدرسة البهائية. وكان فاضلاً كثير المحفوظ متديِّناً سديد الفتاوى متعصباً لطلاّب العلم. سمع الحديث من أبي الوقت عبد الأوّل السِّجزي وغيره، وتوفي سنة ثمان عشرة وستّمائة.

٤٢٠٨ ـ **«نجم الدين ابن الزَّبيق» داود بن أبي بكر بن محمد، هو الأمير نجم الدين المعروف بابن الزَّبيق.** عاش من العمر ستاً وسبعين سنةً، ولم يكن في وجهه من الشَّيب إلا ما قلَّ. كان من رجال المباشرات وأصحاب السياسات. له الحُرمَة الوافرة والهيبَة الوافية. وفيه عبسةٌ وإطراق وصمت إذا كان في دَسته ومنصبه. وإذا خلا بأصحابه زال ذلك جميعه. وكان يرعى صاحبه ولا ينساه، ويخدم الناس وفيه تَجمُّل ووُد وحسن سياسة. باشر ولاية نابلس وفتك فيهم وأراق دماءهم، وبعد ذلك لما انتقل عنهم ووليَ شدَّ الدواوين بدمشق، وغضب عليه الأمير سيف الدين تَنكز ـ رحمه الله ـ وأمسكه ثم طلب منه مائة ألف درهم، فجاء أكابر جبل نابلس وقالوا: نحن نَزِنُها عنه ويعود إلينا، فكان ذلك من أسباب الرضى عنه.

أخذ العشرة وباشر في أيام سَّلار خاص الساحل والجبل. ثم إنه باشر خاصّ القبلية. وبعد ذلك الخاصّ بدمش عوضاً عن الأمير سيف الدين بُكتَمُر، ثم إنه باشر شَدَّ الدواوين بحمص. ثم باشر شدَّ الأوقاف بدمشق، ثم تولى جبل نابلس ثم إنه نُقل إلى شدِّ الدواوين بدمشق عوضاً عن الأمير بدر الدين محمد بن الخشّاب. ثم عُزل وجرى ما جرى على ما تقدم. ثم باشر شدَّ غزة والساحل والجبل. وشكر للسلطان الملك الناصر، فطلبه إلى مصر وولاّه ولاية مصر وشدَّ الجهات والصناعة والأهراء وأعطاه طبلخاناه. ولم يداخل النَّشو ناظر الخاص، وراج عليه الأمير علاء الدين بن المرواني. وداخل النشوَ، وكان إذا حضرا عنده ينبسط ابن المرواني بين يدي النشوِ مع من يكون حاضراً ويندّب وينشرح، ونجم الدين في تصميم وإطراقٍ أو يُرى أنه ناعس، إلى أن رأى النشوُ أنه ما يجيء منه شيء ولا يدخل في دائرته، فاتفقَ مع الأمير سيف الدين مَلكتَمُر الحجازيّ وأتقن الأمر وأحضروا من شكا منه في يوم دار العدل، فعزله ورسم بإخراجه إلى دمشق إكراماً للأمير سيف الدين تَنكز في يومه ذاك. فعاد إلى دمشق، فولاّه شدّ الأوقاف وشدّ الخاصّ. ولم يزل على ذلك إلى أن جرت واقعة النصارى في حريق جامع دمشق الأموي، فسلّمهم الأمير سيف الدين تنكز إليه فتولّى عقوبتهم وتقريرهم واستخراج أموالهم وصلبهم وحريقهم. وفي ذلك جرت واقعة تنكز وأُمسِك كل من كان من جهته، فأُمسِك أيضاً. وكان هو الذي عمر الخان المشهور للأمير سيف الدين طاجار الدوادار بقرية جينين، وهو خان عظيم لم يكن على درب مصر أحسن منه. فأُفرج عنه وتولّى نابلس ثانيةً، ثم عُزل أيام الأمير علاء الدين أَيدَغمشُ. ثم تولّى بر دمشق في أيام طُقزتَمُر وجعل ولده شجاع الدين نائبه.

٤٢٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٨٧) رقم (١٦٨٠)، و«ذيول العبر» للحسيني (٢٦٥)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣/ ٧٥٥)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٣٨)، و«تاريخ الملك الناصر» للشجاعي (ق ١/ ١٧).

وطُلب إلى مصر وتولَّى أيام الصّالح شدَّ الخاصّ المرتجع عن العربان بالشام وصفد وحمص وحلب وحماة وطرابلس. وأقام كذلك وولده في نيابته على ولاية البر إلى أوائل الأمير سيف الدين يَلبُغا اليحيوي رحمه الله تعالى. وتوجه يحمل الخاصَّ إلى مصر، فتولَّى بها شدَّ الجيزيّة. وكان بها كاشفاً ومشدّاً، فلما أُمسك الأمير سيف الدين يَلبُغا اليحيوي وأقاربه ومن كان تسحَّب معهم من الأمراء، حضر الأمير نجم الدين المذكور هو والصّاحب علاء الدين بن الحرّاني والأمير عز الدين أيدَمُر الزرّاق للحَوطة على موجودهم وإقطاعاتهم. وجعل الأمير شمس الدين آقسُنقرُ أميرُ جاندار يتحدث معهم أيضاً، وكان قد عُيِّن له إقطاع طبلخاناه وعُزم على تجهيزه إليه إلى الشّام فاعتَلّ قريباً من جُمعَةٍ وتوفي - رحمه الله تعالى - سادس شهر رجب سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائةٍ ودُفن بالصّالحية عند تربة الشياح. وكان قد حجّ سنة ثلاث عشرة وسبعمائة. وكتبت له توقيعاً بشدّ الخاصّ بدمشق في الأيام التنكزيّة في عاشر شوّالٍ سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة، ونسخته:

«الحمد لله الذي جعل نجم الدين في آفاق السّعادة طالعاً وسيره في منازل السعادة حتى كان الحكم بشرفه قاطعاً، وقدّر له الخير في حركاته وسكناته مستقيماً وراجعاً، وأبرزه في هذه الدولة القاهرة، لشمل مسرّاتها جامعاً. نحمده على نِعمه التي قرّبت من نأى بعد انتزاحه، وأعادته إلى وطنه الذي طالما شام التماع برقه في الدُّجا بالتماحه وجبلته على إيثاره دون كل قطرٍ يبسم روضه بثغر أقاحيّه، وما قلنا أقاحه، وخصّته بمباشرة خاصٍّ تأتَّى له وتأتي البركات فيه على اقتراحه. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نزل إثبات التوحيد في أبياتها، ووجدت النفوس لذّاتها بإدمانها لِذاتها. ومدَّ الإيمان أيدي ثمار جَنّاتها إلى ثمار جَنّاتها، وأوصل الإيقان راحات قاطفيها إلى راحاتها، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه إلى الخاص والعام، وأورثه من خزائن جوده مزيد الأفضال ومزايا الإنعام. وحببه إلى قومٍ هم أنس الإنس، وجنبه قوماً ﴿**إن هم إلا كالأنعام**﴾ [الفرقان: ٤٤]، وأيده بالكرامة وأمده بالكرم ونصره بالملائكة الكرام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سدّوا ما ولاّهم وسادوا من والاهم، وشادوا مجد هذه الأمة. فهم أولاهم فيه وبه أولاهم، ووُعدوا على ما اتّبعوا جنّةً. ﴿**دعواهم فيها سبحانك اللهمّ**﴾ [يونس: ١٠]، صلاةً يتضوَّع من طيِّها نشر شذاهم، وتكفي من اتّبعهم شرّ أهل البِدَع وتقيه إذا همَّ أذاهم، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد:

فلما كانت وظيفة شادّ الخاصّ الشريف بداريّا ودومة من أجلّ الوظائف وأنفس المناصب التي كم أمَّها عاف ورامها عايف، وأشرف المباشرات التي من دونها (بيض الصفائح لا سُود الصّحائف)[١]. يحتاج من باشرها إلى أن يكون مِمّن علت هِمَمه وغلت قِيَمه وعكرت شِيَمه حتى يفيض على العامّ من الخاصّ نِعَمه وتدرّ بداريا دُرَره وتدوم على دومة دِيَمه. وكان المجلس السامي الأميري النجمي داود بن الزيبق الناصري ممّن تهادته المملكة الإسلامية شاماً ومصراً، وحاز نوعيَ

(١) اقتباس صدر البيت الثاني من قصيدة أبي تمّام (حبيب بن أوس) في مدح المعتصم التي مطلعها (السيف أصدق أنباء من الكتب) في فتح عمورية.

السّنا مدّاً وقَصراً وفات البلغاء من الحصر وصفه حصراً، وطرف عيناً تَرُوم العين. ووضع عن الغلال أغلالاً وأصراً، طلع في كل أفقٍ ولا غرو، فهو النجم، وأقام على من خطف الخطفة من رصد حفظه كوكب رجْم، وصَلُب عوده على من أراد امتحان بأسه بغمزٍ أو اختبار لينه بعجم وانتقل من جنة دمشق إلى مجاورة النيل، وهو نهر الجنّة[1]. وعاد إلى وطنه ومصر مصرَّة على محبّته فأشواقها في سموم هوائها مستجنّة. وحسنت مباشرته في كل قطر محدود، وباتت مخاريم سؤدَده وسدادها مسدود. وأضحى وعمل عمله ليس لناظرٍ فيه مخرج، ولا دون فضله باب مردود، وأطربت مناقبه حتى قال الناس فيها: هذه مزامير داود. فلذلك رُسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أن يفوّض إليه شادّ الخاصّ على عادة من تقدّمه. فليباشر ذلك مباشرةً تشخَص لها عين الأعيان، ويتعلّم الكُتّاب منها تثمير أقلام الدِّيوان والإِبطال، تدبير عوالي المُرّان مجتهداً فيما يدبّره، معتمداً على حسن النظر فيما يُنبِّه عليه أو يثمّره. فما نُدب لذلك إلا لحسن الظنّ بسياسته، ولا عُيّن لهذه الوظيفة إلا لجميل المعرفة بما جُرِّب من سُؤدده ورياسته. ومثله لا يُنبَّه على مصلحةٍ يبديها، أو منفعةٍ يعلنها أو يعليها، أو فائدةٍ يهديها أو يهديها، أو كلمة اجتهادٍ لا يملّها من يأخذها عنه أو يستمليها. وهو بحمد الله غني عن إطراء من يمدحه من الغاوين، أو يزهزه له بشد هذا الديوان. فقد باشر قبله شد الدواوين، فلا يبذل للناس غير ما ألفوه من سجاياه الحسان في الإحسان. ولا يطو بشره عنهم، فمن رآه لم يكن معه بمحتاج إلى بستان، ولا يعامل الرفاق إلا بالرفق ﴿فَإِنَّ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] والتقوى ملاك الوَصايا، فليجعلها له نجياً وقوام الأمور فلا يتخذها ظهرياً. وسداد كل عوز، فمن رامها تمثل لها بشراً سوياً، والله تعالى يتولاه فيما ولاه، ويزيده من فضله الأوفى على ما أولاه. والخط الكريم أعلاه حجة بمقتضاه إن شاء الله تعالى.

٤٢٠٩ ـ «أبو سليمان الأموي» داود بن الحصين، أبو سليمان الأموي. روى عن أبيه

---

(١) إشارة إلى الحديث الصحيح (سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٩).

٤٢٠٩ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ١٥٢) رقم (٧٩٠ و٨٨٨ و١١٠٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣١)، رقم (٧٧٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤٠٨)، رقم (١٨٧٤)، و«المشاهير» لابن حبان (١٣٥) رقم (١٠٦١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥) رقم (٢٦٠٠)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠ هـ)، ص (٤٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٨١)، و«التقريب» له (١/ ٢٣١)، رقم (٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (١٠٩)، و«تاريخ الطبري» (١/ ١٤٨، ٢/ ٢٨٢، ٣٨٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٥٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ١٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٠٦) رقم (٢٨)، و«طبقات خليفة» (٢٥٩)، و«تاريخه» (٤١١)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٨٢)، و«المغني» له (١/ ٢١٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٨٢) رقم (١٥٤)، و«المجروحين» لابن حبان (٢٩٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٩) رقم (٥١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩٢)، وفي «التاريخ الكبير» للبخاري (مولىٰ عمرو بن عثمان الأموي).

والأعرج وعِكرمة وأبي سفيان مولى ابن أبي أحمد وغيرهم. وهو صَدوق له غرائب تُنكَر عليه. وثَّقه ابن مَعين وغيره مطلقاً، وقال ابن المَديني: ما روى عن عِكرمة فمنكر، وقال أبو حاتم: لولا أن مالكاً روى عنه تُرك حديثه، وقال غيره: كان قدرياً، وروى له الجماعة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة.

٤٢١٠ ـ **«أبو محمد الكاتب» داود بن الجرّاح بن مُهاجر حسنبس بن صَبار بُخت بن شَهريار، أبو محمدٍ الكاتب.** أصله من فارس، كتب للمستعين وصنّف «كتاب التاريخ» و«أخبار الكُتّاب» و«كتاب الأمم السالفة» ـ جامع كبير ـ وكتاب «رسائله» وهو جدُّ الوزير أبي الحسن علي بن [عيسى بن][(١)] داود. وكان للجرّاح بنون جماعة منهم: داود وإبراهيم ومحمد ومخلد، وكتب منهم داود ومحمد لإبراهيم بن العبّاس الصُّولي، وكتب له الحسن بن مخلد بن الجرّاح، وتوفي داودُ سنة إحدى وتسعين ومائتين.

٤٢١١ ـ **«أبو علي الأواني الكاتب» داود بن جَهوَر الأوانيّ، أبو عليّ الكاتب.** ذكره محمد بن داود بن الجرّاح فقال: كاتب رسائل فصيح اللسان كثير التنطُّع في رسائله، وله أشعار صالحة، ومن شعره [الطويل]:

أرَى صُوراً تستنكر النفسُ حكمَها ... عليَّ بأن أدري خِلافَ الذي أدري
وما زالَ بي تشييعُ نفسٍ عزيزةٍ ... إلى القبرِ حتى قد حننتُ إلى قبري
يُغَرّونَ بالدنيا وهم يَعرفُونها ... وقد آذنتهم بالغُرور وبالغَدرِ
ألا رُبَّ محسُودٍ على نِعمةِ الغِنَى ... ولم أرَ محسوداً على نِعمةِ الأجرِ

٤٢١٢ ـ **«ابن حَوْط الله الأنْدي» داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن عمر بن خلف بن عبد الله بن عبد الرؤوف بن حَوْط الله، المحدّث. أبو سليمان الأنصاري الحارثي**

٤٢١٠ ـ «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٢٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٣٥٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٩١).

(١) «الاستدراك من تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمة علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح (٣٣١ ـ ٣٤٠ هـ)، ص (١٠٦)، رقم (١٤٤)، وص (٣٣)، وتوفي في آخر سنة (٣٣٤ هـ)، وله تسعون سنة (أو عن ٨٩ سنة وستة أشهر) وكانت وفاته يوم الجمعة لليلة خلت من ذي الحجة ومولده في جمادى الآخرة سنة (٢٤٥ هـ) ووزر للمقتدر والقاهر.

٤٢١٢ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١/ ٣١٦ رقم ٢٠٥) و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١١٩) رقم (١٩٧٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٨٤) رقم (١٢٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٨٤)، و(١٣٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٢١ ـ ٦٣٠ هـ)، ص (٥٨) رقم (١٤)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٣٠٩) رقم (٦٢١) و«الإحاطة بأخبار غرناطة» للسان الدين الخطيب (١/ ٥١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٩٢) رقم (١٠٩١)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٣٦٠) رقم (١٦٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٣٧)، و«معجم طبقات الحفاظ والمفسّرين» للسيروان (٨٦) رقم (١٠٨٩).

الأُنْدي - بالنون - كان هو وأخوه أوسع أهل الأندلس روايةً في وقتهما، مع الجلالة والعدالة. وَلِيَ قضاء الجزيرة الخضراء، ثم قضاء بلَنسية، وتوفي على قضاء مالِقة، وحُمل نعشه على الأكُفّ سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٤٢١٣ - **«أبو علي الطّوسيّ» داود بن سليمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، الطوسي أبو علي من أهل أصبهان.** كان جدّه أبو نصرٍ أحمد وزير المسترشد بالله، وجدّه الأعلى أبو عليّ الحسن نظامُ الملك وزير ملكشاه. وقد تقدّم ذكرهما. بُكّر به فسمع من أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي وأبي الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد السّراج وأبي طاهر عبد الكريم بن عبد الرّزّاق وجماعةٍ غيرهم، وَقَدِمَ بغداد وحدّث بها بالكثير من مسموعاته.

قال محبّ الدين بن النجار: وسمعت منه، وكان شيخاً بَهيّاً حسن الأخلاق متواضعاً مُحِبّاً للرواية مُكرِما لأهل العلم، توفي سنة ستٍ وتسعين وخمسمائةٍ بأصبهان.

٤٢١٤ - **«السّديد اليهوديّ الطّبيب» داود بن سليمان، السّديد ابن أبي البيان اليهوديّ الطبيب المصري.** كان ماهراً في الطّب، بارعاً في الأدوية المفردة والمركّبة. خدم الملك الكامل وعاش فوق الثمانين وتوفي في حدود الأربعين وستّمائةٍ وله (أَنقراباذين)(١) في غاية الحسن، وأخذ الطبّ عن ابن جُمَيع اليهوديّ وعن أبي الفضل بن الناقد، وفيه قال بعض الشعراء [المتقارب]:

إذا أشــكـلَ الـداءُ فـي بـاطـنٍ ... أتـى ابنُ الـبـيـان لـه بـالـبَـيـانْ
فـإن كـنـتَ تـرغـبُ فـي صِـحّـةٍ ... فـخُـذْ لـسـقـامِـكَ مـنـه الأمـانْ

٤٢١٥ - **«الأدلَم المُرّي» داود بن سَلْم، الأدلم مولَى بني تيم بن مُرّة. شاعر من أهل المدينة.** قَدِم على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، ومدحه. وله مدائح مستحسنة مستفيضَة، له في قُثَم بن العباس فيما ذكره الزبير بن بكار [البسيط]:

كـم صـارخٍ بـكَ مـن راجٍ وصـارخـةٍ ... تـدعـوك يـا قُـثَـمَ الـخـيـراتِ يـا قُـثَـمُ
هـذا الـذي تـعـرفُ الـبَـطـحـاءُ وَطـأتَـه ... والـبـيـتُ يـعـرفُـه والـحِـلُّ والـحـرَمُ

٤٢١٣ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٣٧٣) رقم (٥٦٦)، و«المختصر المحتاج إليه» للذهبي (٢/ ٦٠) رقم (٦٥٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ - ٦٠٠ هـ)، ص (٢٤١) رقم (٢٩٦).

٤٢١٤ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ - ٦٤٠ هـ)، ص (٤٦٤) رقم (٧١٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٥٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٣٦٠): وفيه: توفي سنة (٦٣٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٣٦).

(١) عند ابن أبي أصيبعة وفي هدية العارفين (كتاب الأقراباذين).

٤٢١٥ - «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٩٥ - ٩٧) وفيه (توفي في حدود سنة عشرين ومائة)، و«سمط اللآلىء» للبكري (١/ ٥٥٠)، و«الأغاني» للأصفهاني (٦/ ١٠ - ٢٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٠٠ - ٢٠٣) وانظر (٤/ ١٠٥) في ترجمة حرب بن خالد وأنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٢).

يَـكـادُ يُـمسِـكُـه عِـرفَـانُ رَاحَـتِـه | رُكنُ الـحَـطـيـمِ إذا مـا جـاءَ يـسـتَـلِـمُ
إذا رأتـه قـريـشٌ قـال قـائـلُـهـا | إلـى مـكـارمِ هـذا يـنـتـهـي الـكـرَمُ
هـذا الـذي لـم يَـضِـعْ لـلـمـلـكِ حـرمـتـه | إنّ الـكـريـمَ الـذي يـحـظَـى بـه الـحـرَمُ[1]

وقال: كان الحسن بن زيدٍ قد عوّد داود بن سَلْم عطايا، فلما مدح داود جعفر بن سليمان ـ وكان بينه وبين الحسن تباعد شديد ـ أغضب ذلك الحسن، فقدِم من حجٍ أو عمرةٍ، فدخل عليه داود مسّلماً فقال له الحسن: أنت القائل في جعفر [الطويل]:

وكـنـا حَـديـثـاً قـبـلَ تـأمـيـرِ جَـعـفـرٍ | وكـان الـمُـنَـى فـي جـعـفـرٍ أن يُـؤمَّـرا
حوَى الـمـنـبرَيـنِ الـطّـاهِـرَيـن كـلـيـهـمـا | إذا مـا خـطـا عـن مِـنـبـرٍ أَمَّ مِـنـبـرا
كـأنَّ بـنـي حَـوّاءَ صُـفُّـوا أمـامَـه | فـخُـيِّـرَ مـن أنـسـابِـهِ فـتـخـيَّـرا

قال داود: نعم جعلني الله فداك، وأنا الذي أقول [الطويل][2]:

لَعَمري لئن عاقبتَ أو جُدْت مُنعِماً | بعفوٍ عن الجاني وإن كان مُعذرا
لأنـت بـمـا قـدّمـتَ أولَـى بـمِـدحَـةٍ | وأكـرمُ فـخـراً إنْ فـخـرتَ وعـنـصـرا
هـو الـغُـرَّةُ الـزهـراءُ فـي فـرعِ هـاشـمٍ | ويـدعـو عَـلـيـاً ذا الـمـعـالـي وجـعـفـرا
وزيـدَ الـنّـدى والـسِّـبـطَ سِـبـطَ مـحـمـدٍ | وعـمُّـكَ بـالـطَّـفِّ الـزكـيِّ الـمـطـهَّـرا

فعاد الحسن إلى ما كان عليه، ولم يزل يصله إلى أن مات.

٤٢١٦ ـ «ابن جُلجُل الطبيب» داود بن حسّان، هو أبو سليمان المعروف بابن جُلجُل ـ بجيمين ولامين ـ. كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالمعالجات، وكان في أيام هشام المؤيّد بالله وخدمه بالطب. وكان له بَصَر بقوى الأدوية المفردة، وفسّر أسماء الأدوية المفردة التي في كتاب ديسقوريدوس في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائةٍ بمدينة قُرطبة لأنه اجتمع بنقولا

---

(١) نسبت بعض المصادر هذه الأبيات للفرزدق في الإمام علي بن الحسين، زين العابدين (رضي الله عنهما) من قوله (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته).

(٢) ومنها (كما في الأغاني):
ومـا نـال مـن ذا جـعـفـر غـيـر مـجـلـس | إذا مـا نـفـاه الـعـزل عـنـه تـأخـرا
نـجـفـكـم نـالـوا ذُراهـا فـأصـبـحـوا | يـرون بـه عِـزّاً عـلـيـكـم ومـفـخـرا

٤٢١٦ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (١٩٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢٥) رقم (٤٥٢)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٦١ و٢/ ٧٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٣٦)، و(٢٥٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ)، ص (٢١٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٥٨٥) رقم (٧٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٩٦)، و«طبقات الأمم» لصاعد (٨٠ ـ ٨١)، و«دائرة معارف» البستاني (٢/ ٤١٠).

الراهب الذي استقدمه الناصر عبد الرحمٰن لأجل كتاب ديسقوريدوس، لأنه كان يعرف اللسان اللطينيّ[١]. وله مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدوس في كتابه مما يستعمَل في صناعة الطِّب ويُنتَفع به، وما لا يُستعمل لكي لا يغفل عن ذكره. وقال ابن جُلجُل:

إنّ ديسقوريدوس أغفل ذلك إما لأنه لم يره ولم يشاهده عياناً، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه. وله «رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطبّبين»، وكتاب يتضمن ذكر شيء من «أخبار الأطباء والفلاسفة في أيام المؤيّد بالله». وتوفي في حدود [التسعين][٢] الثلاثمائة.

٤٢١٧ ـ «الطَّبيب البغدادي» داود بن دَيْلم. كان من الأطباء المتميِّزين ببغداد، المجيدين في المعالجة، واختُصَّ بالمعتضد وخدمه. وكانت التوقيعات تخرج بخط ابن دَيلَم لمحله منه. وكان يتردّد إلى دُور المعتضد، وله منه الإحسان الكثير والإنعام الوافر. وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٤٢١٨ ـ «الخُوارزمي» داود بن رُشيد الخوارزمي مولَى بني هاشم. روى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه، وروى البخاريّ عن رجل عنه، وبقيُّ بن مَخلد وأبو زُرعة وأبو حاتمٍ وأبو يعلَى وإبراهيم الحربي وغيرهم. وثّقه ابن مَعين والدارقطني، وتوفي سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين.

٤٢١٩ ـ «شرف الدين الحنفي» داود بن رسلان، شرف الدين. نقلت من خط شهاب الدين القوصي من معجمه قال: أنشدني بدمشق لنفسه يخاطب الصاحب صفي الدين بن شكر [الطويل]:

جُزِيْ مَلِكُ الإسلامِ خَيراً وصالحاً ... ولا زالَ في الإقبالِ ما بقيَ الدّهرُ
كما أنه اختارَ الوزيرَ لأمرنا ... فثقَّفَ أمرَ الناسِ حتى استوَى الصَّعْرُ

---

(١) المراد (اللاتيني).
(٢) الاستدراك من تاريخ الإسلام» للذهبي.

٤٢١٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٤٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ رقم ٨٣٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٦٣ ـ ٢٠٦ ـ ٣٠٤)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٩٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤١٢) رقم (١٨٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣٦)، و«الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٣٣٥)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٤١) رقم (٣٢٣) و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٩٥) رقم (٤١٢) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٦٧) رقم (٤٤٦٧) و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٣٠) رقم (٥١٢)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٥/ ١٩٤)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٧/ ٣٨٨) رقم (١٧٥٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٤٥)، و«العبر» له (١/ ٤٢٩)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢١) رقم (١٤٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ١٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ). ص (١٥٥) رقم (١٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٣٧) رقم (٦٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٨٤) رقم (٣٥٠)، و«التقريب» له (١/ ٢٣١) رقم (١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩١).

٤٢١٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٣٦) رقم (٥٩٩)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٥٧٨) رقم (٣٠٢٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٦١٩ ـ ٦٢٠).

صَفا بصفيِّ الدينِ كلُّ مكَدَّرٍ   من العَيشِ والأيامُ ضاحكةٌ زُهْرُ
عَلَوتَ فأصحابُ العَمائمِ كلُّهم   نجومٌ وأنتَ الشمسُ والقمرُ البَدرُ

وأعاد شرف الدين هذا مدةً طويلةً للإمام برهان الدين مسعود بالمدرسة النوريّة. وكان حنفيّ المذهب، وتوفي سنة تسعٍ وثلاثين وستّمائة.

٤٢٢٠ ـ **«النَّحوي المروَزي» داود بن صالح، النحوي المروَزي.** قدم مصر. قال ياقوت في معجم الأدباء(١): ومات بها سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

٤٢٢١ ـ **«ابن العاضد المصري» داود بن عبد الله، أبو سليمان بن العاضد صاحب مصر.** توفي بقصر الإمارة في سنة أربع وستمائة، ولم يُعقِب سوى سليمان. وسيأتي ذكره، وكان الدعاة قد لقبوا داود: الحامد لله.

٤٢٢٢ ـ **«مُجير الدين الملك الزّاهر» داود بن شَيركوه بن محمد بن شَيركوه بن شاذي، الملك الزاهر مجير الدين ابن الملك المجاهد أسد الدين ابن الأمير ناصر الدين ابن الملك أسد الدين، الحمصي ابن صاحب حمص.** من بيت الحِشمة، كان شيخاً مَهيباً كثير التلاوة والتنفُّل. روى بالإجازة عن المؤيد الطوسي يسيراً، وهو والد الملك الأوحد، وإجازته على سبيل العموم. وكان من أبناء الثمانين. توفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

٤٢٢٣ ـ **«الكِنديّ البصريّ» داود بن أبي الفرات، الكندي المروَزي البصري.** وثَّقه ابن مَعين وغيره، وروى له البخاري والتِّرمذي والنَّسائي وابن ماجه، وتوفي في سنة سبع وستين ومائة.

٤٢٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت.

٤٢٢١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٠١ ـ ٦١٠ هـ)، ص (١٤٤) رقم (١٧٥)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٤٥)، و«السلوك» للمقريزي (ج ١ ن ١/ ١٦٩)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (١/ ٢١٠ و٥/ ٣٨٢)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٣٤٧)، وانظر «تاريخ ابن الفرات» (ج ٤ ن ١/ ١٥٣ ـ ١٧١) وابن خلدون (٤/ ١٧٤).

(١) في الأصل (الأدب) والصواب ما أثبتناه.

٤٢٢٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٨) رقم (٢١٠) و«ترويح القلوب» للزبيدي (٤١) والدرس للنعيمي (١/ ٥٨١ و٢/ ٢٤٨)، و«تالي الوفيات» للصقاعي (٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٣٣)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٦٣)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٦١)، و«التاريخ المنصوري» لابن نظيف الحموي (١٤٥).

٤٢٢٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣٦ رقم ٧٩٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤١٩) رقم (١٩١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣٤)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٤٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٣١) رقم (٥١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٤٣٧) رقم (١٧٨٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٤) رقم (١٤٧١)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٩) رقم (٢٦٤٠)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠ هـ)، ص (١٧٥) رقم (١٠٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٩٧) رقم (٣٧٦)، و«تقريبه» (١/ ٢٣٤) رقم (٣٣).

٤٢٢٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٩٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٤٦) رقم (٧٢٤)، و«المعرفة والتاريخ» =

٤٢٢٤ ـ «العَطَّار المكِّي» داود بن عبد الرحمٰن العطّار المكي. كان أبوه عبد الرحمٰن نصرانياً شامياً يتطبب، فقدِم مكة ونزلها ووُلد له بها أولاد فأسلموا. وكان يعلِّمهم القرآن والفقه، وكان يُضرب به المثَل، يقال: (أكفر من عبد الرحمٰن) لقربِه من الأذان والمسجد، ولحال ولده وإسلامهم. وكان يسْلمهم في الأعمال السّرية ويحثّهم على الأدب ولزوم الخير وأهله. قال الشيخ شمس الدين: وأنا أتعجّب من تمكين هذا النصراني من الإقامة بحرم الله تعالى، ولعلّهم اضطروا إلى طِبِّه. وداود من كبار شيوخ الشافعي، وروى له الجماعة وتوفي في حدود الثمانين والمائة(١).

٤٢٢٥ ـ «أبو أحمد ابن رئيس الرؤساء» داود بن عليّ بن محمد بن عبد الله بن هِبَة الله بن المظفر بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المُسلمة، أبو أحمد بن أبي نصر ابن الوزير أبي الفرج ابن أبي الفتوح، المعروف بابن رئيس الرؤساء. من بيت الوزارة والرياسة والتقدّم. كان والده قد تصوّف وسلك الزهد، فنشأ أبو أحمد على ذلك من لُبس القصير وصُحبة الصّالحين ومخالطة الفقراء. أسمعه والده من خُمارتاش مولاهم ومن أبي الفتح ابن شاتيل وشُهْدة الكاتبة وأمثالهم. توفي سنة ست عشرة وستمائة.

٤٢٢٦ ـ «الظّاهريّ» داود بن عليّ بن خلف، الأصبهاني، المشهور بالظاهري. كان زاهداً متقلِّلاً كثير الورع. أخذ العلم عن إسحاق بن راهَوَيه وأبي ثور، وكان من أكثر الناس تعصُّباً

= للفسوي (١/ ١٦٥، ٣٢٢ و٣/ ١٥٩)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٩٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤١٧) رقم (١٩٠٧)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٨٦)، و«المشاهير» له (١٤٩)، رقم (١١٧٨)، و«رجال البخاري» للكلاباذي (١/ ٢٤٠) رقم (٣٢١)، و«رجال مسلم» لابن منجويه (١/ ١٩٧) رقم (٤١٥)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١١٧، ٢٧٧)، و«السابق واللاحق للخطيب» (٢٥٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٢٩) رقم (٥١١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٤١٣) رقم (١٧٧١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٦٧)، و«الكاشف» له (١/ ٢٢٢) رقم (١٤٦٣)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢١٩) رقم (٢٠٠٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١١) رقم (٢٦٢٥)، و«تاريخ الإسلام» له (١٧١ ـ ١٨٠ هـ)، ص (١١٢) رقم (٨٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٩٧) رقم (٣٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٣٣) رقم (٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٦).

(١) وفي طبقات ابن سعد أن وفاته كانت سنة (١٧٤ هـ) وفي تاريخ الإسلام وتهذيب الكمال أنها كانت (١٧٥ هـ).

٤٢٥٥ ـ «التكملة» للمنذري (٢/ ٤٧٤) رقم (١٦٨٩)، و«المشتبه» للذهبي (١/ ٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ ـ ٦٢٠ هـ)، ص (٢٨٨) رقم (٣٦٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٣٠٠).

٤٢٢٦ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٣١٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (الطبعة اللبنانية) (٣١٨٩)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٥/ ٥٥)، و«الفهرست» لابن النديم (٣١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٦٩) رقم (٤٤٧٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٢٩٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧٥) رقم (١٦٤)، و«دول الإسلام» له (١٣/ ٩٧)، رقم (٥٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٩٧) رقم (٥٥)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٤) رقم (٢٦٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٦١ ـ ٢٧٠ هـ)، ص (٩٠) رقم (٦٥)، و«طبقات الشافعية» =

للشافعي، وصنَّف في فضائله والثناء عليه كتابين. وكان صاحب مذهبٍ مستقل وتبعه جمع كثير من الظاهرية. وكان ولده أبو بكر محمد المذكور في المحمدين على مذهبه وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد. قيل إنه كان يحضر مجلسه أربعمائة صاحب طيلسان أخضر، وكان من عُقَلاء الناس. قال أبو العباس ثعلب في حقه: كان عقل داود أكثر من علمه. وولد بالكوفة سنة اثنتين ومائتين، وقيل سنة إحدى، وقيل سنة مائتين. ونشأ ببغداد وتوفي سنة سبعين ومائتين. سمع سليمان بن حرب والقَعْنَبي وعمرو بن مرزوق ومحمد بن كثير العَبدي ومسدَّداً وأبا ثورٍ الفقيه وإسحاق بن راهويه. ورحل إليه إلى نيسابور، وسمع منه «المسند الكبير» و«التفسير»، وجالس الأئمة وصنَّف الكتب.

قال الخطيب: كان إماماً عارفاً وَرِعاً ناسكاً زاهداً، وفي كتبه حديث كثير، لكنّ الرواية عنه عزيزة جداً. روى عنه ابنه محمد وزكرياء السّاجي ويوسف بن يعقوب الداودي وعباس بن أحمد المذكِّر وغيرهم. وكان أبوه حنفي المذهب. وللعلماء قولان في داود، قال أبو إسحاق الاسفراييني:

قال الجمهور: إنهم - يعني نُفاةَ القياس - لا يبلغون درجة الاجتهاد، ولا يجوز تقليدهم القضاء. قال: ونقل الأستاذ أبو منصور البغدادي عن أبي علي بن أبي هريرة وطائفةٍ من الشافعيين، أنه لا اعتبار بخلاف داود وسائر نُفاة القياس في الفروع دون الأصول.

وقال إمام الحرمَين: الذي ذهب إليه أهل التحقيق، أنّ منكري القياس لا يُعَدون من علماء الأمة، ولا من حَمَلة الشريعة، لأنهم معاندون مباهتون فيما ثبت استفاضةً وتَواتُراً، لأن معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد، ولا تفي النصوص بعُشر مِعْشارها، وهؤلاء ملتحقون بالعوّام. قال الشيخ شمس الدين: قول أبي المعالي إمام الحرمين فيه بعض ما فيه، فإنما قاله باجتهادٍ، ونفيهم للقياس باجتهادٍ، فكيف يُرَدّ الاجتهاد بمثله؟ قلت: هذا الذي قاله الشيخ شمس الدين خطأ وتعصُّب ممن هو غير قادر على التعصّب. لم يقل إمام الحرمين: إني لا اعتبر خلاف الظاهرية بالاجتهاد، وإنما قال ذلك للدليل القاطع المجتمع من الأدلَّة المتعددة الذي صار بحيثُ لا يُحتمل فيه الكلام على صحة ما نفوه من إثبات القياس. ثم رأينا هذا الدليل الظاهر الذي دل على أصل القياس شيء لا يحتمل المنازعة فيه لظهوره وقد نازعوا فيه. وهذه المنازعة لقول الإمام الظاهر أنها

= للسبكي (٢/ ٢٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٢٢) رقم (١٨٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٤٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥٣)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٦٦) رقم (١٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٨٤)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (٢/ ٣١٢)، و«ديوان الإسلام لابن الغزي (٢/ ٩٠٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤١٢)، و«التاج المكلل» للقنوجي (٤٥) رقم (٢١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (ق ١ ج ١/ ١٨٢)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٢٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٣٩). و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٣٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٣٩).

عناد، ومن عاند في الحقّ لا عِبرة بقوله، وهذا ظاهر، وإن لم تكن عناداً كما هو المظنون بذوي الحِجَى، فقد نفوا ما ثبت بالدليل القاطع باجتهادٍ قُصاراه إفادة الظنّ الذي لا يعارض القطع الظاهر. ثم أودع إمام الحرمين في كلامه ما هو كالدليل على ما قاله، وهو أن من أنصف من نفسه علم أن النصوص التي أُخذت منها الأحكام لا تفي بعُشْر مِعْشار الحوادث التي لا نهاية لها، فما الذي يقوله الظاهري في غير المنصوص إذا أتاه عاميّ وسأله عن حادثةٍ لا نصّ فيها، أيحكم فيها بشيءٍ أم يدع العاميَّ وجهله؟ لا قائلٍ من المسلمين بالثاني، أعني أنّا ندع العاميَّ يُخبّط في دينه، وإن حكم فيها - والواقع أنْ لا نصَّ - فإما أن يقيس أو يخترع من نفسه حكماً يُلزِم الناس الأخذ به. إن اخترع من عند نفسه ونسبه إلى الحكم الشرعيّ كان كاذباً على الله ورسوله ﷺ، وإلا كان ملزماً للناس بفَلَتات لسانه، فما بقي إلا أنه لا يخترعه من عند نفسه ويقيسه على الصُّور المنصوص عليها.

والظاهريّ لا يقول بذلك، فعاد الأمر إلى أنه إما أن يدع العاميَّ يخبِّط في دينه بما لم ينزل الله به سلطاناً، أو يكذب على الله ورسوله ﷺ أو يُلزم الناس بهَفَواته. والثلاثة لا يقولها ذو لُبّ مَعاذ الله. ولعلَّ الشيخ شمس الدين يحاول اعتبار خلافهم في الإجماع، ومن ابن الشيخ شمس الدين شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه وهذه المسائل - يا مسلمين - عاقل يقول في قوله عليه أفضل الصّلاة والسّلام «لا يَبُولَنَّ أَحَدُكم في الماءِ الدّائِم ثم يغتسِلُ فيه»[1]، إنه إذا بالَ الإنسانُ في ماءٍ دائم ألف مرةٍ حَلَّ لغيرِه التَّوضّي فيه وحَرُمَ على البايِلِ». ويُنسَبُ ذلك إلى مُرادِ أشرفِ الخَلْقِ ﷺ في قوله: «لا يَبُولَنَّ أَحَدُكم». وهذا ابن حزم يقول هذا ويُغَوِّشُ على من لا يقول به. فالإنسان إذا ترك التعصُّب وعلم أنه يتكلم في دين الله، علم أن قول إمام الحرمين في «النهاية»[2] «وعُلَماؤُنا لا يُقيمونَ لأهلِ الظاهرِ وَزْناً» قول سديد. أَوَ أحد يقول في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] أنه يحرم على الإنسان أن يقول لأبويه أف ولا يحرم عليه أن يأخذ المقارع ويضربهما بها؟ هذا هَذَيانٌ، معاذ الله أن يدخل في شريعة الإسلام، وما أحسن قول الحافظ ابن مُفَوَّزٍ كما حكى عنه الشيخ تقيّ الدين[3] في شرح الإلمام بعد أن حكى كلام أبي محمد ابن حزم في مسألة البايل. (فتأمَّلْ - رحمك الله - ما جمع هذا القول من السُّخْف وحوى من الشَّناعة، ثم يزعمون أنه الدين الذي شرَّعه الله وبُعث به محمد ﷺ). وكان اللائق بشيخنا شيخ الإسلام شمس الدين - أحسن الله إليه - أن لا يدخل نفسه فيما لا يعنيه ولا يعرفه ولا يفهمه.

دين الله ما فيه تعصب ولا سلام، أي والله ما الشيخ شمس الدين إلا مقاوم إمام الحرمين،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٣٦) في ٤ - كتاب الوضوء ٦٨ - باب البول في الماء الدائم (بغا) ومسلم في كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الماء الدائم رقم (٢٨٢)، وأبو داود (٦٩ - ٧٠) والترمذي (٦٨) والنسائي (١/ ١٢٥ و١٩٧) و(٤٩) وفي الكبرىٰ (٥٧ و٢١٨) وابن ماجه (٣٤٤)، وأحمد (٢/ ٤٣٣، و٣٩٤، و٤٦٤، و٣١٦، و٢٦٥، و٣٦٢، و٣٤٦، و٢٨٨، و٥٣٢) وابن خزيمة (٦٦) و(٩٤)، والحميدي (٩٦٩)، و(٩٧٠) وابن حبان (١٢٥٧)، والبغوي (٢٨٥)، والدارمي (٧٣٦)، وابن أبي شيبة (١/ ١٤١).

(٢) في كتابه «نهاية المطلب».

(٣) هو ابن دقيق العيد.

العاقل يعرف مقدار روحه ويسكت إذا حسن السكوت. وأنا لا أقول إن خلاف داود لا يعتبر معاً والله، وإنما الحق التفصيل كما ذكر وحسبنا الله وكفى.

وقال ابن الصَّلاح: الذي اختاره أبو منصور الأستاذ وذكر أنه الصحيح من المذهب، أنه يعتبر خلاف داود، قال: وهذا الذي استقر عليه الأمر آخراً كما هو الأغلب الأعرف من صَفْو الأئمة المتأخرين الذي أوردوا مذهب داود في مصنَّفاتهم المشهورة، كالشيخ أبي حامدٍ الأسفراييني والماوردي والقاضي أبي الطيِّب، قال: وأرى أن يعتبر قوله إلا فيما خالف فيه القياس الجلّي، وما اجتمع عليه القياسيون من أنواعه، وبناه على أصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها. فاتفاق من سواه إجماع منعقد، لقوله في التَغوُّط في الماء الراكد[1]، وتلك المسائل الشنيعة، وقوله: لا رِبا إلا في الستة المنصوص عليها، فخلافه في هذا ونحوه غير معتبر، لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه. وقال ولده أبو بكر محمد بن داود: رأيت أبي داود في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وسامحني فقلت: غفر لك، فبمَ سامحك؟ فقال: يا بنيّ، الأمر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامَح.

٤٢٢٧ ـ **«شرف الدين الشيخ السَّديد الطّبيب» داود بن عليّ بن داود بن المبارك، الحكيم الفاضل، الشيخ السّديد أبو منصور ابن الشيخ السَّديد.** ويُقال: اسمه عبد الله. قرأ الطبَّ على والده وأبي نصر عدلان[2] بن عين زربيّ. وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف. وانتهت إليه رئاسة الأطباء بمصر، وخدم ملوكها، وحصّل مالاً كثيراً وتخرَّج به جماعة. وغلب عليه لقب أبيه السّديد ولقبه: شرف الدين، وخدم العاضد وجماعةً قبله. ونال الحُرمة الوافرة والجاه العريض، وأخذ عنه نفيس الدين بن الزبير شيخ الأطباء. حصل له في يومٍ واحدٍ من الدوله ثلاثون ألف دينار. وطهَّر ابْنَي الحافظ لدين الله، فحصل له من الذَّهب نحو خمسين ألف دينار. وكان صلاح الدين يحترمه ويعتمد عليه في الطِّب. توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

٤٢٢٨ ـ **«الكاتب ابن أبي يعقوب» داود بن عليّ بن داود الكاتب، هو ابن أبي يعقوب بن داود وزير المهدي.** قال يرثي الحسن بن علي صاحب فَخّ [البسيط]:

يا عَينُ جُودي بدمعٍ منكِ مُهتِتَنِ ... فقد رأيتِ الذي لاقَى بنُو حسنِ
صَرعَى بفَخٍّ تجر الريحُ فوقَهمُ ... أذيالَها وغوادي دُلَّج المُزَنِ
حتى عفَت أعظُماً لو كان شاهَدها ... محمدٌ ذَبَّ عنها ثم لم تَهُنِ

---

(١) راجع «المحلى» لابن حزم (١/ ١٣٥).

٤٢٢٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٢٢٣) رقم (٢٧٦) و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٠٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٧٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠ هـ)، ص (٥٩ ـ ٦٠) رقم (١٤) وص (٩٠) رقم (٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٣٨٩) رقم (١٩٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٧٩).

(٢) في تكملة المنذري وكتاب ابن أبي أصيبعة (عدنان).

ماذا يقولونَ والماضُونَ قبلَهُمُ على العَداوَةِ والشَّحناءِ والإحَنِ
ماذا صَنعنا إذا قال الرسولُ لنا ماذا صنعتُم بنا في سالفِ الزمَنِ

٤٢٢٩ ـ «العباسيّ الأمير» داود بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو سليمان الهاشمي. كان بالحُمَيمة من أرض الشراة من البَلقاء، ووَلِيَ إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه السفّاح. ثم ولاّه المدينة والموسم ومكة واليمن واليمامة. روى عن أبيه، وروى عنه الأوزاعيّ وسعيد بن عبد العزيز وشريك ومحمد بن أبي ليلى القاضيان وابن جُرَيج وغيرهم. وكان بدمشق لما وصل الخبر بوفاة هشام بن عبد الملك، فكتب بذلك إلى أخيه محمد.

وعُرِض عليه أن يبايع يزيد[1] بالخلافة فأبى، وقيل إنه كان قدرياً، وسُئِل عنه يحيى بن مَعين فقال: أرجو أنه ليس يكذب، إنه إنما يحدِّث بحديثٍ واحدٍ. قال الشيخ شمس الدين: أعرض أهل الجَرح عن الخلفاء وعن آبائهم وعن كشف حالهم خوفاً من السّيف والضّرب. وما زال هذا في كل دولةٍ قائمة، يصف المؤرِّخ محاسنها ويغضّ عن مساوئها. وكان داود هذا من جبابرة الأمراء، له هيبة ورُواء وعنده أدب وفصاحة.

وسمع سالم بن أبي حفصة يطوف بالبيت ويقول: (لبَّيك مُهْلك بني أمية)، فأجازه داود بألف دينار. وكان داود لما ظهر أبو العباس بالكوفة وصعد المنبر ليخطب فحصر ولم يتكلم، فوثب داود بن علي بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم وخروجهم ومنّى الناس ووعدهم العدل فتفرقوا عن خطبته. وحجَّ الناس سنة اثنتين وثلاثين ومائةٍ، وهي أول حجةٍ حجّها ولد العباس، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائةٍ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، فأدرك من دولتهم ثمانية أشهرٍ وقيل تسعة أشهر. وروى له الترمذيّ[2]، وحدَّث عن أبيه عن جده.

٤٢٢٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣٥) رقم (٧٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤١٨)، و«تاريخ خليفة» (٤٠٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥٤١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٠٦)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري ق (٣/ ٨٧ ـ ٨٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٦)، و«المحبّر» لابن حبيب (٣٣)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٨٧)، (صورة المخطوطة)، و«نسب قريش» للزبيري (١٨٢)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٠ ـ ٣٤)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ١٠٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢١٦، ٣٧٤)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٩٢ ـ ٩٥، ١٩٨ ـ ٢٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١٣) رقم (٢٦٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٤٤٤)، رقم (١٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١ ـ ١٤٠ هـ)، ص (٤١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٩٤)، و«التقريب» له (١/ ٢٣٣)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٣٠٤) رقم (١٩٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ١٤١).

(١) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك.

(٢) حديثه عند الترمذي رقم (٣٤١٩).

داود بن عمر

٤٢٣٠ ـ «عماد الدين بن الخطيب» داود بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل، الخطيب، عماد الدين. أبو المعالي وأبو سليمان الزُبَيدي المقدسي الشافعي خطيب بيت الآبار وابن خطيبها. ولد سنة ستٍ وثمانين وخمسمائةٍ وتوفي سنة ستّ وخمسين وستمائة. سمع من الخشوعي وعبد الخالق بن فيروز الجوهري وعمر بن طبرزد وحنبل والقاسم بن عساكرٍ وجماعة. وروى عنه الدمياطي وزين الدين الفارقي والعماد بن البالِسي والشمس نقيب المالكي والخطيب شرف الدين والفخر بن عساكرٍ وولده الشرف محمد وطائفة من أهل القرية. وكان مهذباً فصيحاً مليح الخطابة لا يكاد يسمع موعظته أحد إلا وبكى. وخطب بدمشق ودرّس بالزاوية الغزالية سنة ثمان وثلاثين وستمائةٍ بعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما انفصل عن دمشق. ثم عزل العماد بعد ست سنين ورجع إلى خطابة القرية.

داود بن عيسى

٤٢٣١ ـ «الناصر داود صاحب الكَرك» داود بن عيسى بن محمد بن أيوب، السلطان الملك

٤٢٣٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٢٦)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٤٢) رقم (١٢٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٥).

٤٢٣١ ـ «الحوادث الجامعة» (٤٣ ـ ٤٤)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ١٥٧ ـ ١٦٠ ـ ١٦٣، و١٩٥)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ٧٣ و٧٤ ـ ١٠٠ و١٥٠ و١٩٢ و١٩٣)، و«المختار من تاريخ ابن الجزري» للذهبي (١٦١ ـ ١٧٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٣٩، ١٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ ـ ٦٤٠ هـ)، وص (١٣ و٢٣ ـ ٢٥)، و«العبر» له (٥/ ٢٢٩)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٤٧٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٦٦)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٢١١ ـ ٢١٣ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٦ و٢٣٠ و٢٣١)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ٢٣٣ و٢٤٦). و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ن ٢/ ٧٠٨ ـ ٧١٧)، و«ذيلها» لليونيني (١/ ١٢٦)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٦٣، ١٦٧، ١٩٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٨٧، ١٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٤٨، ١٥٠، ١٩٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٣٥٥)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (٢/ ٨٠٢)، و«صبح الأعشى» له (٤/ ١٧٥)، و«السلوك» للمقريزي (ج ١ ق ٢/ ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٧٣، وص ٦٧، ٤١٢)، و«تاريخ ابن أسباط» (١/ ٣١٢ ـ ٣١٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٨١)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة ص (٢٠٠)، و(١٥٢ ـ ١٥٣)، و«التاريخ المنصوري (تلخيص الكشف البيان في حوادث الزمان) لمحمد علي بن نظيف الحموي (في صفحات كثيرة)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١١٤ ـ ١٢٢)، و«أمراء دمشق» له (٣١ رقم ١٠٢، ١٥١)، و«الغيث المسجم» له (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤٧٢ ـ ٤٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦١)، و«ثمرات الأوراق» للحموي (٢٤ ـ ٢٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٨)، و«عيون التواريخ» له (٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، و«كنز الدرر» للداوداري (٨/ ١٥ ـ ١٧، ٣٦ ـ ٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٥)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٣٤٦ ـ ٣٥٨)، و«الأنس =

الناصر صَلاح الدين أبو المفاخر وأبو المظفَّر بن الملك المعظَّم بن الملك العادل. وُلد بدمشق في جُمَادى الآخرة سنة ثلاثٍ وستمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة. سمع ببغداد من القَطيعي وغيره، وبالكرك من ابن اللَّتّي، وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو رَوْح عبد المعز. وكان حنفيّ المذهب عالماً فاضلاً مناظراً ذكياً، له اليد البيضاء في الشعر والأدب، لأنه حصّل طرفاً جيداً من العلوم في دولة أبيه. ووَلِي السلطنة سنة أربع وعشرين[1] بعد والده، وأحبّه أهل دمشق. وسار عمه الكامل من مصر ليأخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الأشرف فجاء لنُصْرته. ونزل بالدهشة[2]، ثم تغيَّر عليه ومال لأخيه الكامل، وأوهم الناصر أنه يُصلح قضيته، فاتفقا عليه وحاصراه أربعة أشهرٍ وأخذا دمشق منه.

وسار إلى الكرك وكانت لوالده، وأعطي معها الصلت ونابلس وعجلون[3] وأعمال القدس. وعقد نكاحه على عاشوراء بنت عمه الكامل، ثم إن الكامل تغيّر عليه ففارق ابنته قبل الدخول بها. ثم إن الناصر بعد الثلاثين قصد الإمام المستنصر بالله[4]، وقدَّم له تحفاً ونفائس، وسار إليه على البريّة ومعه فخر القضاة ابن بُصاقة[5] وشمس الدين الخسروشاهي[6] والخَواصُّ من مماليكه

= الجليل» لمجير الدين الحنبلي (١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٨) و(٢/ ٥ ـ ٦، ٩ ـ ١٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٣٧) رقم (٦٠٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨١٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٦٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٢١)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٤).

(١) وعمره (٢١) سنة، والإشراف هو السلطان الملك أبو الفتح مظفر الدين موسى بن الملك العادل ابن بكر محمد بن أيوب (تحفة ذوي الألباب ٢/ ١٢٣) والكامل هو السلطان الملك محمد ملك مصر.

(٢) في دمشق دهشتان هما قيساريتان تجاريتان: إحداهما كانت شرقي الجامع الأموي، والأخرىٰ كانت غربية أو قبلية لجهة الغرب، وكلتاهما داخل باب جيرون (القلائد الجوهرية ١/ ٧٤).

(٣) الصلت: بلدة لطيفة من عمل البلقاء في جبل الغور الشرقي في جنوبي عجلون (في الأردن) على مرحلة منها، بها قلعة بناها الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب (المختار من صبح الأعشى ٥/ ٣٣). ونابلس: مدينة مشهورة في فلسطين بين جبلَيْنِ كثيرة المياه وأرضها حجر، شمالي القدس على بُعد (٦٧) كم منها. وعجلون: بلد السواد من أعمال الأردن وبين بلاد الشراة، محدثة، صغيرة على جبل يُطِلّ على غَور نهر الأردن، تُرى من القدس ومن جبال نابلس ويقال لقلعتها الربض والباعونة شيدت فوق نهر صخري على ارتفاع يزيد عن (٣٠٠٠) قدم أسسها الأمير أسامة بن منقذ عام (١١٨٤ ـ ١١٨٥) م لحماية الجناح الغربي لمنطقة دمشق درب الحُجاج بين دمشق والقاهرة.

(٤) المستنصر بالله العباسي البغدادي أبو جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد ولد سنة (٥٨٨ هـ) وبويع بالخلافة (٦٢٣ هـ)، ومات عام (٦٤٠ هـ).

(٥) ابن بصاقة: فخر القضاة، نصر الله بن هبة الله بن محمد بن عبد الباقي الغفاري، أبو الفتح، كاتب وشاعر ولد بقوص سنة (٥٧٧) وقرأ الأدب، بمصر والشام وكان خصيصاً بالملك المعظم عيسى ثم بابنه الناصر داود، مات بدمشق سنة (٦٥٠ هـ) (الأعلام (٨/ ٣٥٤)، و«فوات الوفيات» (١/ ٥٩٧)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٢٧١)، و«الشذرات» (٥/ ٢٥٢).

(٦) الخسروشاهي: اسمه عبد الحميد كان إماماً فاضلاً أقام كثيراً بدمشق والكرك عند الناصر داود وتوفي بدمشق سنة (٦٥٢ هـ)، ودفن بقاسيون (مرآة الزمان ٨/ ٥٢٧).

وألزامه، وطلب الحضور بين يديه كما فعل بصاحب إربل فامتنع، فنظم القصيدة البائية وأولها [الطويل]:

ودانٍ ألـمّـت بـالـكـثـيـبِ ذَوائـبُـهْ وجُنْحُ الدُّجى وَخْفٌ تَجولُ غَياهِبُهْ[١]
تُـقـهـقِـهُ فـي تـلـك الـربـوع رعـودُه وتبكي على تلك الطُلولِ سَحائبُهْ
أرقـتُ لـه لـمّـا تـوالَـت بُـروقُـه وحَـلَّـت عـزاليـه وأسبلَ ساكبُهْ[٢]
إلى أن بَدا من أشقرِ الصُّبحِ قادمٌ يَـرَاعُ لـه مـن أدهـمِ الـلَّـيـلِ هـاربُـهْ
وأصبح ثغرُ الأقحوانةِ ضاحكاً تُـدَغـدِغُـه ريـحُ الـصَّـبـا وتـداعـبُـهْ
تـمرُّ عـلى نَبتِ الرياضِ بَليلةً تُـجـمِّـشُـه طَـوْراً وطَـوراً تُـلاعبُـهْ[٣]
وأقبلَ وجـهُ الأرضِ طَـلـقـاً وطالَـما غـدا مُـكْـفـهِـرّاً مـوحِـشـاتٍ جَـوانـبُـهْ
كساه الحيا وَشْياً من النَبتِ فاخراً فـعـادَ قَـشـيـبـاً غَـوْرُه وغـواربـهْ[٤]
كـمـا عـادَ بـالـمـسـتـنـصرِ بن محمدٍ نـظـام الـمـعـالـي حـيـن فُلَّت كـتـائـبـهْ
إمـامٌ تَـحـلَّـى الـديـنُ مـنـه بـمـاجـدٍ تـحـلَّـت بـآثـارِ الـنـبـيِّ مـنـاكـبُـهْ
هو العارضُ الهَتّان لا البرقُ محلفٌ لـديـه ولا أنـواره وكـواكـبـهْ
إذا السنةُ الشهباءُ شحَّت بِطَلِّها سَـخَـا وابـلٌ مـنـه وسَـحَّـت سـواكـبـهْ
فأحيَى ضياءَ البرق ضوءُ جبينه كـمـا نـجَّـلَـت ضوءَ الـغـوادي مـواهـبـهْ
لـه الـعَـزمـات الـلائـي لـولا نـصـالُـهـا تـزعـزعَ ركـنُ الـديـن وانـهـدَّ جـانـبُـهْ
بَـصـيـرٌ بـأحـوالِ الـزمـانِ وأهـلِـه حَـذُورٌ فـمـا تُـخـشَـى عـلـيـه نـوائـبُـهْ
بـديـهـتُـهُ تُـغـنـيـه عـن كـلِّ مُـشـكِـلٍ وإن حَـنَّـكَـتـه فـي الأُمـورِ تـجـاربُـهْ
حوَى قَصباتِ السَّبْقِ مُذْ كان يافعاً وأربت على زُهْرِ النجومِ مناقبُهْ
تَـزيَّـنـت الـدنـيـا بـه وتـشـرَّفـت بنوها فأضحى خافض العيش ناصبُهْ
لـئـن نـوَّهَـتْ بـاسـم الإمـامِ خـلافـةٌ ورفَّـعَـت الـرّاكـي الـمُـنـارِ مـنـاسـبُـهْ
فـأنـتَ الإمـامُ الـعَـدْلُ والـعـرق الـذي بـه شَـرُفَـت أنـسـابُـه ومَـنـاصـبُـهْ
جَمعتَ شَتيتَ المجد بعد انفراقِه وفرَّقتَ جمعَ المالِ فانهال كاتِبُهْ

(١) الكثيب التل من الرمل، والوجف سرعة السير ووَجَفَ الشيءُ: اضطرب.
(٢) العزالي جمع الأعزل ومؤنثه العزلاء، مصب الماء من القربة ونحوها ويقال: أنزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر.
(٣) جمشه: لاعبه، وقرصه.
(٤) الحيا: المطر، الخصب، النبات غواربه: جمع غارب: أعلى كل شيءٍ، أو السنام والعنق ومنه غوارب الماء أي أعالي موجه.

وأغنيتَ حتى ليس في الأرضِ مُعْدِمٌ يجور عليهِ دهرُه ويحاربُهْ
ألا يا أميرَ المؤمنين ومن غدت على كاهلِ الجَوزاءِ تعلُو مَراتِبُهْ
ومن جدّه عمُّ النبي وخِذْنُه إذا صارمَتْه أهلُهُ وأقاربُهْ
أيَحسُنُ في شرعِ المعالي ودينها وأنت الذي تُعزَى إليه مذاهبُهْ
وأنت الذي يَعني حبيبٌ بقوله: ألا هكذا فليكسَب المجدَ كاسبُهْ
بأني أخوضُ الدوَّ والدوُّ مُقْفِرٌ سَبارِيتُه مُغبرَّةٌ وسَباسبُهْ
وأرتكب الهَوْلَ المخَوُفَ مخاطراً بنفسي ولا أعبا بما أنا راكبُهْ
وقد رصَد الأعداءُ لي كلَّ مرصَدٍ فكلُّهمُ نحوي تدُبُّ عَقاربُهْ
وآتيكَ والعَضْبُ المهنَّدُ مُصْلَتٌ طَريرٌ شَباهُ، فاتناتٌ[1] ذوائبُهْ
وأُنزِلُ آمالي ببابكَ راجياً بَواهِرَ جاهٍ يَبْهرُ النجمَ ثاقبُهْ
فتَقبل مني عبدَ رِقٍّ فيغتدي له الدهرَ عبداً طائعاً لا يغالبُهْ
وتُنعمُ في حقي بما أنت أهلُه وتُعلي مَحلِّي فالسُّهَى لا يُقاربُهْ
وتُلبِسُني من نَسْجِ ظِلِّكَ حُلَّةً تشَرّفُ قدرَ النيِّرينِ جَلابِبُهْ
وتُركبني نُعمَى أياديكَ مركباً على الفلك الأعلى تسير مواكبُهْ
وتسمح لي بالمال والجاهُ بُغيتي وما الجاهُ إلا بعضُ ما أنتَ واهبُهْ
ويأتيك غيري من بلادٍ قريبةٍ له الأمن فيها صاحبٌ لا يُجانبُهْ
وما اغبرَّ من جَوْب الفلا حُرُّ وجهه ولا اتصلت[2] بالسير فيها ركائبُهْ
فيلقَى دُنُوّاً منك لم ألقَ مثلَه ويحظَى ولا أحظَى بما أنا طالبُهْ
وينظرُ من لألاءِ قُدْسكَ نظرةً فيرجعُ والنورُ الإماميُّ صاحبُهْ
ولو كان يعلوني بنفسٍ ورُتبةٍ وصِدْقِ وَلاءٍ لستُ فيه أُصاقبُهْ
لكنت أسَلّي النفسَ عما أرومُه وكنت أذودُ العَينَ عما تُراقبُهْ
ولكنه مثلي ولو قلت إنني أزيدُ عليه لم يعِبْ ذاكَ عائبُهْ
وما أنا ممّن يملأُ المالُ عينَه ولا بِسَوَى التقريبِ تُقضَى مآربُهْ
ولا بالذي يُرضيه دونَ نَظيره ولو أُنعِلَتْ بالنيِّراتِ مَراكبُهْ
وبي ظَمأٌ رؤياكَ مَنهلُ ريّهِ ولا غروَ أن تصفو لَدَيَّ[3] مَشاربُهْ

(١) في ذيل المرآة: (فانيات) وفي شفاء القلوب (قانيات).
(٢) في شفاء القلوب (ولا أُنْضِيَتْ).
(٣) في شفاء القلوب (لِوُردي).

ومن عَجبٍ أني لَدَى البحرِ واقفٌ وأشكُو الظما والبحرُ جمٌّ عَجائبُهْ
وغيرُ مَلومٍ من يؤَمِّلُ قاصداً إذا عَظُمَتْ أغراضُه ومآربُهْ
وقد رُضْتُ مقصودي فتمَّت صُدورُه ومنكَ أُرَجِّي أن تتمَّ عَواقبُهْ(١)

فلما وقف الخليفة عليها أعجبته كثيراً، فاستدعاه سرّاً بعد شطرٍ من الليل، فدخل من باب السِّرّ إلى إيوانٍ فيه سِتر مضروب، فقبَّل الأرض فأُمِر بالجلوس، وجعل الخليفة يحدِّثه ويؤْنِسه، ثم أمر الخدام فرفعوا السِّتر، فقبَّل الأرض ثم قبَّل يده، فأمره بالجلوس. فجلس وجاراه في أنواع من العلوم وأساليب الشعر. وأخرجه ليلاً وخلع عليه خِلْعةً سَنِيّة: عِمامةً مذهبةً سوداء وجُبّةً سوداء مذهبة، وخلع على أصحابه ومماليكه خِلَعاً جليلةً، وأعطاه مالاً جزيلاً. وبعث في خدمته رسولاً مشَربَشاً(٢) من أكبر خواصِّه إلى الكامل يشفع فيه في إخلاص النيّة له وإبقاء مملكته عليه والإحسان إليه. وخرج الكامل إلى تلقيِّهما إلى القُصَير. وأقبل على الناصر إقبالاً كثيراً، ونزل الناصر بالقابون وجعل رنكَه(٣) أسود انتماءً إلى الخليفة.

وكان الخليفة زاد في ألقابه: الوَلِيّ المهاجر مضافاً إلى لقبه. وتوجّه من دمشق والرسول معه ليرتبه في الكرك، وذلك سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة. قلت: إنما امتنع الإمام المستنصر من استحضار الناصر مُراعاةً لعمّه الكامل، فجمع بين المصلحتين، وأحضره في الليل. ولما كان الناصر ببغداد حضر في المستنصريّة وبحث واعترض واستدل، والخليفة في رَوْشَنٍ يسمع. وقام يومئذٍ الوجيه القيرواني ومدح الخليفة، ومن ذلك [الكامل]:

لو كنتَ في يومِ السقيفةِ حاضراً كنتَ المقدَّمَ والإمامَ الأروَعا

فقال له الناصر: أخطأت، قد كان العبّاس حاضراً ـ جدّ أمير المؤمنين ـ ولم يكن المقدّم إلا أبو بكر رضي الله عنه، فخرج الأمر بنفي الوجيه، فذهب إلى مصر وولي تدريس مدرسة ابن شكر.

رجع الكلام: ثم وقع بين الكامل والأشرف، وأراد كل منهما أن يكون الناصر معه، فمال إلى الكامل. وجاءه في الرسلية القاضي الأشرف بن الفاضل، وسار الناصر إلى الكامل فبالغ في تعظيمه وأعطاه الأموال والتحف، ثم اتفق موت الكامل والأشرف والناصر بدمشق في دار أسامة(٤)، فتشوّف إلى السلطنة، ولم يكن يومئذٍ أميزَ منه، ولو بذل المال لحلفوا له. فتسلطن

---

(١) ولأبي تمام قصيدة على هذا الوزن ومطلعها:
لأمرٍ عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه

(٢) أي لابساً الشربوش وهو قلنسوة طويلة تلبس بدل العمامة وكانت شارة للأمراء.

(٣) رنكه: أي شعاره وهو لفظ فارسي بمعنى اللون واستخدم بمعنى الإشارة والرموز والشعار يتخذه الأمير لنفسه عند تأمير السلطان له وقد تمثل الرنك معنى من المعاني كالشجاعة التي تمثلها بيبرس في الأسد فتفشه على نقوده، وكالدواة لكتاب السر والكأس للساقي والسيف والخنجر للسلاحدار والإبريق أو البقجة للطشتدار.

(٤) هي دار أسامة الجبلي لا أسامة بن منقذ، وقد استولى عليها الملك المعظم عيسى ثم صارت من بعده لولده=

الجواد[١]، فخرج الناصر عن دمشق إلى القابون. وسار إلى عجلون قِندم[٢] فحشد وجاء، فخرج الجواد بالعساكر ووقع المصَافّ بين نابلس وجينين[٣]، فكُسِر الناصر وأخذ الجواد خزائنه وكانت على سبعمائة جمل، فافتقر الناصر.

ولما ملك الصالح نجم الدين أيوب[٤] دمشق وسار لقصد مصر، جاء عمّه الصالح إسماعيل وملك دمشق، فتسحّب نجم الدين عنه وبقي في نابلس في جماعة قليلة. فجهز الناصر عسكراً من الكرك فأمسكوه وأحضروه إلى الكرك فاعتقله مكرماً عنده.

ونزل الناصر عند موت الكامل من الكرك على القلعة التي عمرها الفرنج بالقدس وحاصرها وملكها وطرد من به من الفرنج. وفي ذلك يقول جمال الدين بن مطروح[٥] [السريع]:

المسجدُ الأقصى له عادةٌ ... سارت فصَارت مَثلاً سائرا
إذا غدا للكفر مستوطَناً ... أن يبعثَ اللّه له ناصرا
فناصرٌ طهَّره أولاً ... وناصرٌ طهَّره آخرا

ثم إنه اتفق مع الصالح نجم الدين أيوب في أنه إن ملك مصر ما يفعل، فقال الصالح: أنا غلامك، وشرط عليه أشياء. فلما ملك مصر وقع التسويفُ منه والمغالطة، فغضب الناصر ورجع. ثم إن الصالح بعث عسكراً فاستولوا على بلاد الناصر وأخذ منه أطراف بلاده. ثم إن ابن الشيخ[٦] نازله في الكرك وحاصره أياماً ورحل، فقلّ ما عند الناصر من الذخائر والأموال واشتدّ عليه الأمر، فجهز شمس الدين الخِسْروشاهي ومعه ولده إلى الصالح وقال: تسلَّم مني الكرك وعوِّضني الشَّوبك وخبزاً[٧] بمصر، فأجابه فرحل إلى مصر مريضاً. ثم إن الأمر ضاق عليه فترك ولده

= الناصر داود ثم اشتراها نجم الدين البادرائي وعمرها مدرسة وهي موجودة الآن وتعرف بالمدرسة البادرائية داخل بابي الفراديس والسلامة شمال جيرون وشرقي المدرسة الناصرية الجوانية (الدارس للنعيمي ١/ ٢٠٥).

(١) هو الملك الجواد يونس، مظفر الدين ابن الأمير شمس الدين مودود بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب «تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٤١) وهو ابن عم الناصر داود.

(٢) في إحدىٰ النسخ: (وندم).

(٣) جنين: بليدة حسنة بين نابلس وبيسان.

(٤) أيوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل محمد بن أيوب (الشذرات ٥/ ٢٣٧) و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (٢/ ١٤٣).

(٥) هو جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح من أهل صعيد مصر، اتصل بخدمة الملك الصالح أيوب عندما كان نائباً بمصر عن أبيه ومات عام (٦٤٩) أو (٦٥٠ هـ) ودفن بسفح المعظم وكانت ولادته بأسيوط عام (٥٩٢ هـ) «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٥٨)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٧)، («حسن المحاضرة» (٦/ ١٤٣)، و«الأعلام» (٨/ ١٦٢).

(٦) اسمه يوسف، صدر الدين، بن شيخ الشيوخ وهو نائب السلطان في القاهرة، جعله الملك الكامل أحد الأمراء استشهد في قتال الإفرنج بالمنصورة سنة (٦٤٧ هـ)، (خطط المقريزي ٢/ ٣٤).

(٧) الخبز: هو الإقطاع.

المعظم نائباً على الكرك وأخذ ما يعزّ عليه من الجواهر ومضى إلى حلب مستجيراً بصاحبها فأكرمه ونزّله. وسار من حلب إلى بغداد وأودع ما معه من الجواهر عند الخليفة وكانت قيمتها أكثر من مائة ألف دينارٍ[١] ولم يصل بعد ذلك إليها.

وكان له ولدان: الظاهر والأمجد، فتألّما من الناصر أبيهما لكونه استناب أخاهما المعظم على الكرك وهو ابن جارية، وهما من بنت الملك الأمجد بن العادل، فأمهما بنت عمه وبنت عمّ الصالح فاتفقت مع أمهما على القبض على المعظّم فقبضاه واستوليا على الكرك. ثم سار الأمجد إلى المنصورة فأكرمه الصالح، فكلمه في الكرك، وتوثّق منه لنفسه وإخوته وأن يعطيه خبزاً بمصر، فأجابه وسيّر الطواشي بدر الدين الصّوابي إلى الكرك نائباً، وأقطع أولاد الناصر إقطاعات جليلة وفرح بالكرك. وبلغ الناصر الخبر وهو بحلب فعظم ذلك عليه. فلما مات الصالح وتملّك ابنه المعظّم توران شاه وقتل عمّه الصوابي، فأخرج المغيث عمر بن العادل بن الكامل من حبس الكرك وملّكه الكرك والشَّوبك. وجاء صاحب حلب فملك دمشق ومعه الصالح إسماعيل والناصر داود. وقد مرض صاحب حلب فقيل له إن الناصر سعى في السلطنة، فلما عوفِيَ قبض على الناصر - وحبسه بحمص. ثم إنه أفرج عنه بشفاعة الخليفة، فتوجّه إلى الخليفة فلم يؤذن له في الدخول إلى بغداد، فطلب وديعته فلم تحصل له، فرد إلى دمشق. ثم سار إلى بغداد لأجل الوديعة والحج، وكتب معه الناصر يوسف إلى الخليفة يشفع فيه في رد الوديعة، فسافر ونزل بمشهد الحسين بكربلاء، وسيّر قصيدة إلى الخليفة يمدحه ويتلطّف، فلم يرد عليه جواب مفيد، فحجّ وأتى المدينة وقام بين يدي الحجرة الشريفة وأنشد قصيدته التي أولها [الطويل]:

إليكَ امتطينا اليَعمُلاتِ رَواسِماً يَجُبنَ الفلا ما بين رَضوَى ويَذبُلِ[٢]

ثم أحضر شيخ الحرم والخُدّام ووقف بين يدي الضريح مستمسكاً بسجف الحجرة وقال: اشهدوا أن هذا مُقامي من رسول الله ﷺ، قد دخلت عليه مستشفعاً به إلى ابن عمه أمير المؤمنين في رد وديعتي، فأعظم الناس هذا وبكوا، وكُتب بصورة ما جرى إلى الخليفة. ولما كان الركب في الطريق، خرج عليهم أحمد بن حجي بن بُريد من آل مِرَى فوقع القتال وكادوا يظفرون بأمير الحاج، فشقّ الناصر الصفوف وكلّم أحمد بن حَجي - وكان أبوه صاحبه - فترك الركب وانقاد له.

ونزل الناصر بالحِلّة فقرّر له راتب يسير ولم يحصل له مقصود، فجاء إلى قرقيسياء ومنها إلى تيه بني إسرائيل، وانضم إلى عربان، فخاف المغيث منه وراسله وخادعه إلى أن قبض عليه وعلى

(١) في كنز الدرر: (خمسمائة ألف دينار).

(٢) اليعملات: اليعملة من الإبل النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل، والناقة السريعة والرواسم المؤثرات في الأرض من شدة الوطء، ورضوى: جبل بالمدينة النبوية، ويذبل: جبل مشهور في هضبة نجد أو هو جبل الباهلة والقصيدة في ذيل المرآة لليونيني وهي (٣٧) بيتاً ومطلعها حسب رواية ذيل المرآة:

عليك سلامُ الله يا خيرُ مرسَلِ أتاه صَريحُ الوحيِ من خيرِ مُرْسِلِ

من معه وحبسه بطور هارون[١] فبقي ثلاث ليالٍ. واتفق أن المستعصم دهمه أمر التتار، فكتب إلى صاحب الشام يستمدّه ويطلب جيشاً يكون مقدَّمة الناصر داود. فطلبه من المغيث، فأخرجه وقدم إلى دمشق ونزل بقرية البويضا قرب البلد. وأخذ يتجهَّز للمسير فجاءت الأخبار بما جرى على بغداد من التتار. وعرض طاعون بالشام عقيب واقعة بغداد فطُعن الناصر في جنبه فتوفي ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستمائة. وركب السلطان إلى البويضا وأظهر التأسف عليه وقال: هذا كبيرنا وشيخنا. ثم حُمل إلى تربة والده بسفح قاسيون. وكانت أمه خوارزمية، فعاشت بعده مدةً.

وكان رحمه الله معتنياً بتحصيل الكتب النفيسة. ووفد عليه راجح الحِلّي ومدحه، فوصل إليه منه ما يزيد على أربعين ألف درهم، وأعطاه على قصيدةٍ[٢] واحدةٍ ألف دينار، وأقام عنده الخسروشاهي فوصله بأموالٍ جزيلة. وكتب الملك الناصر داود إلى وزيره فخر القضاة أبي الفتح نصر الله بن بُصاقة: [الكامل]:

يا ليلةً قطَّعتُ عمرَ ظلامها ... بمُدامةٍ صفراءَ ذاتِ تأجُّجِ
بالساحلِ النامي روائحُ نَشْرِه ... عن رَوضهِ المتضوِّع المتأرِّجِ
واليَمُّ زاهٍ قد جَرى تيَّارُه ... من بعدِ طول تَقلُّقٍ وتَمُّوجِ
طَوراً يدغدغه النسيمُ وتارةً ... يكرَى فُتوقظُهُ بناتُ الخزرجِ
والبدرُ قد ألقَى سَنا أنواره ... في لُجِّه المتجعِّدِ المتدبِّجِ
فكأنه إذْ قَدَّ صفحةَ مَتنِهِ ... بشعاعِهِ المتوقِّدِ المتوَهِّجِ
نهرٌ تكَونَ من نُضارٍ يانعٍ ... يجري على أرضٍ من الفَيروزجِ

فكتب إليه ابن بُصاقة: «وأما الأبيات الجيميّة الجمَّة المعاني، المحكَمة المباني، المعوَّذة بالسبع المثاني فإنها حسنة النِّظام بعيدة المرام، متقدمة على شعر الجاهلية ومن عاصرها في الإسلام. قد أخذت بمجامع القلوب في الإبداع واستولت على المحاسن، فهي نُزهة الأبصار والأسماع، ولعبت بالعقول لَعب الشَّمُول. إلا أن تلك خرقاء وهذه صَناعِ. فإذا اعتبرت ألفاظها كانت درّاً منظوماً، وإذا اختبرت معانيها كانت رحيقاً مختوماً. جلَّت بعلوِّها عن المعاني المطروقة والمعاني المسروقة[٣]، ودلَّت بعلّوها أنها من نظم الملوك لا السُّوقة. فلو وجدها ابن المعتزّ لألقى زورقه الفضة في نهرها، وألقى حمولته العنبر في بحرها، وألقى تشبيهاته بأسرها في أسرها. ولو لَقيهَا ابن حمدان لاغتمّ في قوس الغمام وانبرى بري السهام وتغطّى من أذيال غلائله المصبّغة بذيل الظَّلام. ولو سمعها امرؤ

(١) طورهارون، جبل مشرفٌ عالٍ قبلي بيت المقدس «معجم البلدان» (٤/ ٤٨).
(٢) وهي من غرار القصائد وتبلغ (٣٨) بيتاً وهي ذيل المرآة لليونيني.
(٣) في ذيل المرآة (والألفاظ المسروقة).

القيس لعلم أن فكرته قاصرة وكرَّته خاسرة، وأيقن أن وحوشه غير مكسورة وأن عُقابه غير كاسرة. فأين الجزْع الذي لم يثقَّب من الدر الذي قد تنظَّم؟ وأين ذلك الحشف البالي من هذا الشرف العالي؟ والله تعالى يكفي الخاطر الذي سمح بها عين الكمال الشحيحة ويشفي القلوب العليلة بما روته هذه الأبيات الصحيحة). ومن شعر الملك الناصر [الخفيف]:

صَبَّحاني بوجهه القَمَريِّ ... وأصبِحاني بالسلسبيلِ الرويِّ
بدرُ ليلٍ يسعَى بشمسِ نهارٍ ... فشهيٌّ ينتابُنا بشهي
وأعجَبا لاجتماعِ شمسٍ وبَدرٍ ... في سَنائي سنا كمالٍ بَهيِّ

منها:

إن تبدَّت بوجهها ذَهبياً ... قلتُ: هذا من وَجهه الفضِّيِّ

منها:

يا وَلُوعاً بالنَّبل أصمَيتَ قلبي ... بسهام من لحظِكَ البابليِّ
رشَقَته من حاجبَيكَ سِهامٌ ... مُنبِضاتٌ[1] أحسِنْ بها من قِسِيِّ

ومن شعره: [الكامل]:

لو عايَنت عيناكَ حُسْنَ مُعذِّبي ... ما لُمتَني ولكنتَ أولَ من عذَرْ
عين الرَّشا قَدُّ القنا رِدْفُ النَّقا ... شَعرُ الدُّجى شمسُ الضُّحى وجهُ القمرْ

قلت: كذا نقلته من خطٍ موثوقٍ به، والظاهر أنه: نور الضحى، وإلا فشمس الضحى ما له معنى. ومما نسب إلى الناصر داود وهو غاية [الخفيف]:

بأبي أهَيفٌ إذا رُمتُ منه ... لثمَ ثَغرٍ يَصدُّني عن مَرامي
قد حَمى خدَّه بسورِ عذارٍ ... مُقلتاه أضحَت عليه مَرامي

ونُسب إليه أيضاً: [الطويل]:

تَراخَيتَ عني حينَ جَدَّ بيَ الهوى ... وجرَّبتَ صَبري عندما نفدَ الصبرُ
فلو عايَنَت عيناك في الليل حالتي ... وقد هزَّني شَوقٌ وأقلقني فِكْرُ
رأيتَ سليماً في ثيابِ مسلَّمٍ ... ومستشعِراً قد ضمَّ شَرسُوفَه الشعرُ

ومن شعره [الطويل]:

إذا عايَنَتْ عيناايَ أعلامَ جِلَّقٍ ... وبانَ من القصرِ المَشيدِ قِبابُهُ
تَيقَّنتُ أنّ البَيْنَ قد بانَ والنَّوَى ... نأى شخصُها والعيشُ عاش شبابُه[2]

---

(١) في الفوات (منتضاةٌ).

(٢) في الفوات والنجوم والذيل (نأىٰ شَخطُها والعيش عادَ شبابُهَ).

ومنه [الكامل]:

طَرفي وقلبي قاتلٌ وشَهيدُ ودَمي على خَدَّيكَ منه شُهودُ
يا أيها الرشأُ الذي لحظاتُهُ كم دونَهُنَّ صَوارِمٌ وأسودُ
من لي بطيفكَ بعد ما منعَ الكَرى عن ناظِرَيَّ البُعْدُ والتسهيدُ
وأما وحُبِّكَ لستُ أُضمِرُ توبةً عن صَبوتي ودعِ الفؤادَ يبيدُ
وألذُّ ما لا قيتُ فيكَ منيَّتي وأقلُّ ما بالنفس فيكَ أجودُ
ومنَ العجائبِ أن قلبكَ لم يَلِنْ لي والحديدُ ألانَه داودُ

وحكى بعض المؤرخين: أنه لما حصلت المبايَنة بين الملك الكامل والملك الأشرف وعزَما على المحاربة، وانضم إلى الملك الأشرف جميع ملوك الشام، وسيّر الأشرف إلى الناصر داود يدعوه إلى موافقته على أن يحضر إليه ليزوجه ابنته ويجعله وليَّ عهده ويملِّكه البلاد بعده. وسيّر الملك الكامل إلى الناصر داود أيضاً يدعوه إلى الاتفاق معه، وأنه يجدد عقده على ابنته ويفعل معه كل ما يختار. وتوافى الرسولان عند الناصر داود بالكرك فرجح الميل إلى الكامل، وسرح رسول الأشرف بجوابٍ إقناعي. ويقال إنه إنما فعل ذلك حتى إنه كتب الجواب إلى الكامل عن ميله إليه دون أخيه الأشرف، واستشهد فيه بقول أبي الطيب [الطويل]:

وما شئتُ إلا أن أدلَّ عَواذلي على أن رأيي في هَواكَ صَوابُ[1]
ويعلَمَ قومٌ خالفوني وشَرَّقوا وغرَّبتُ أني قد ظَفِرتُ وخابوا

فاتفق أن الملك الأشرف توفي رحمه الله تعالى عقَيب ذلك، ولو كان الناصر توجّه إليه لكان فاز بزواج ابنته وبمملكة بلاده. ومات الكامل ولم يحصل للناصر منه ما أراد.

وعلى الجملة، فلم يكن مسعود الحركات لأنه قضى عمره في أسوأ حالٍ مشرَّداً عن الأوطان معكوس المقاصد. وقيل إنه كان إذا دخل في الشراب وأخذ السّكر منه يقول: أشتهي أبصر فلاناً طائراً في الهواء، فيُرمَى ذلك المسكين في المنجنيق ويراه وهو في الهواء، فيضحك ويسَرّ به، ويقول: أشتهي أشمّ روائح فلان وهو يُشوَى، فيحضرَ ذلك المعثَّر ويقطِّع لحمه وهو يضحك من فعلهم بذلك المسكين. وله من هذه الأفعال الرديَّة أنواع كثيرة. وفي الناصر داود يقول الصاحب جمال الدين ابن مَطروح [السريع]:

ثلاثةٌ ليسَ لهم رابعٌ عليهم مُعتَمدُ الجُودِ
الغيثُ والبحرُ وعزُّهُما بالملكِ الناصر داودِ

(١) قال الصفدي في «تحفة ذوي الألباب» (٢/ ١١٩) (قلت ويكفيه من علم الأدب أنه استشهد بهذين وهما لأبي الطيب. وكان الأشرف في البلاد الشرقية والكامل صاحب مصر وهي في عِداد الغرب وكأن هٰذين البيتين ما صنعهما المتنبي إلاّ لهذه الواقعة).

وكان قد عمل خطبةً بليغةً، فلما وقف عليها سيف الدين المشدّ قال: [المنسرح]:

وخُطبةٍ أعربَت بلاغتُها عن بحرِ عِلْمٍ وكنزِ تَوحيدِ
ما ينكرُ المرءُ حينَ يسمعُها بأنَّها من زَبورِ داودِ

٤٢٣٢ ـ «الكاتب» **داود بن عيسى بن داود بن الجراح الكاتب**. أخو الوزير علي بن عيسى. ذكر ثابت بن سنان في تاريخه أنه توفي في سنة أربع وثلاثمائة.

٤٢٣٣ ـ «العباسي الأمير» **داود بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العبّاس الهاشمي** ابن أخي المذكور آنفاً[1]. روى عن أبيه وأبي بكر بكّار الزبيري، وروى عنه ابن ابنه محمد بن عيسى بن داود بن عيسى وغيره. وَلِيَ إمرة الحرمين للأمين، ثم خرج إلى مكة وأقام بها عشرين شهراً. فكتب إليه أهل المدينة يلتمسون منه الرجوع ويفضلونها على مكة في شعر لهم، فأجابهم أهل مكة بشعر مثله. وحكم بينهم رجل من بني عجل كان مقيماً بجدّة في شعر له، والقصة مشهورة، . وقال وكيع: (أهل الكوفة اليوم بخير، أميرهم داود بن عيسى وقاضيهم حفص بن غياث ومحتسبهم حفص الدّورقي).

٤٢٣٤ ـ «صاحب مكة» **داود بن عيسى بن فُلَيتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم العلويّ الحسني صاحب مكة**. توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة. قال ابن الأثير: ما زالت إمرة مكة تكون له تارة ولأخيه تارة إلى أن مات.

داود بن محمد

٤٢٣٥ ـ «الأمير عماد الدين الهكّاري» **داود بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد، الأمير الرئيس الجليل عماد الدين بن الأمير بدر الدين الهَكّاري**. ولد سنة تسع وستّمائة وتوفي سنة سبعمائة. سمع من ابن اللتّي وحامد بن أبي العميد القزويني والزكي البِرزاليّ وابن رواحة وابن

٤٢٣٣ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢٥٦ و٣/ ١٨٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٥/ ٢١٠ ـ ٢١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ)، ص (٤٤) وص (٧٢) و(٢٠١ ـ ٢١٠ هـ)، ص (١٤٧) رقم (١٤٤)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٣٤٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٦٦)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣/ ٣٣٠)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٢/ ١٧٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٢٣٧).

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم (٤٢٢٩).

٤٢٣٤ ـ «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١١/ ٤٣٢)، و(١٢/ ١٠٤)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (٣/ ١١)، وعمدة الطالب» لابن عتبة ت (٨٢٨ هـ)، ص (١٣٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٨٩)، و«كتاب الروضتين» لأبي شامة (٢/ ١٩٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٦٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٨١ ـ ٥٩٠ هـ)، ص (٣٢٣) رقم (٣٣٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٠٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٨)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٢٢٦)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (٢/ ٦٦ و٢/ ٣١٤، ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩٧)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٤).

٤٢٣٥ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (ج ٤ ق ٢/ ٧٢٠).

خليل وابن قُميرة بحلب، والتاج ابن أبي جعفر بدمشق، وعمار بن منيع بحرَّان، وعبد الغني بن بنين بمصر. وكان فاضلاً نبيلاً شجاعاً كريماً، ولم يزل يركب ويتصيَّد إلى أن مات. وَوَلِي نيابة قلعة «جَعبر» في دولة الناصر. حدَّث بدمشق والقدس.

٤٢٣٦ ـ «القاضي الخالدي»داود بن محمد بن الحسن بن خالدٍ، القاضي أبو سليمان الخالدي الإربلي ثم الحَصكفي[١]. سمع أبا القاسم بن بَيان ببغداد، وأبا منصورٍ محمد بن علي بن محمود الكَراعي بمرو. وقدم دمشق رسولاً فحدَّث بها، ثم سكن الموصل وحدّث بها بأشياءَ منها «صحيح البخاري»، لكنه أسقط من إسناده إلى البخاري رجلاً. واستمر الوهم عليه وعليهم. روى عنه أبو القاسم بن صصَرى والقاضي أبو نصر بن الشيرازي، وأجاز للبهاء عبد الرحمٰن وتوفي بالموصل يوم النَّحر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٤٢٣٧ ـ «السلطان السُّلجوقي» داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه، السلطان السّلجوقي. قُتل غِيلَة سنة سبع وثلاثين وخمسمائةٍ. ونجا الذين قتلوه.

٤٢٣٨ ـ «رَضيّ الدولة المحلّي» داود بن مقدام، رَضِيّ الدولة المحلّي. من شعره [الوافر]:

ومِنْ بعدِ الغَناءِ حَملتموني ... على بَغّاء من داءٍ عُضالِ
يكلّفني مع البرطيل نَيْكاً ... وذلك بيننا سَبَبُ التَّقالي
فمالي مالَه فيه مجالٌ ... ونَيْكي ليسَ يفضُلُ عن عِيالي

٤٢٣٩ ـ «داود بن نُصَير الطائي» داود بن نُصَير الطائي، الكوفي الفقيه الزاهد. أحد الأعلام.

٤٢٣٦ ـ «تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧) رقم (١٦٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ١١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ)، ص (١١٨) رقم (٧١)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ١٥٢) رقم (٨٧).

(١) لأنه تولى حصن كيفا (كما قال الإسنوي).

٤٢٣٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٦٩ ـ ٦٧٤ ـ ٦٨١ ـ ٦٨٦ و١١/ ٢٥ ـ ٢٧ ـ ٣٦ ـ ٤٧، ٦١)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابنْ القلانسي (٢٣٠ ـ ٢٥٦ ـ ٢٦١ ـ ٢٧٧)، و«بغية الطلب» لابن العديم (التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة) (٢٥٦ ـ ٣٧٥)، و«مآثر الأنافة» للقلقشندي (٢/ ٢٦، ٣٣، ٣٤)، و«زبدة التواريخ» للحسيني (١٩٥ ـ ١٩٩ ـ ٢١١ ـ ٢٣٠ ـ ٢٥٥)، و«تاريخ دولة آل سلجوق» للبنداري (١٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٣٠٦، ٣٢٩).

٤٢٣٨ ـ «الخريدة» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر)، (٢/ ٤٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (المحلة)، (٥/ ٦٣).

٤٢٣٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٧)، و«معرفة الرجال» لابن معين (٢/ ٢١٩)، رقم (٧٤٣)، و«العلل» لأحمد (٣/ ٤٨٤) رقم (٦٠٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٤٠) رقم (٨١٩)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ٢٩١ و٣١٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤٢٦) رقم (١٩٣٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٥٢ و٣/ ١٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٨٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٧/ ٣٣٥) رقم (٣٩٣)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (٨٥)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣/ ٢٣٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ =

كان من كبار أصحاب الرأي، لكنه آثر الخمول والإخلاص. أراد أن يجرِّب نفسه في العُزلة، فأقام في مجلس أبي حنيفة سنةً لا ينطق، ثم اعتزل الناس، وورث من أمه أربعمائة درهم فتقوَّت بها ثلاثين عاماً، فلما فرغت شرع ينقض سُقوف الدويرة حتى أباع البَواري واللَّبن حتى بقَي في نصف سقف. وكانت جنازته عظيمةً مشهودة. مات سنة اثنتين وستين ومائة، وقيل سنة خمسٍ وستين وروى له النسائي.

٤٢٤٠ ـ «أبو سعدِ الأنباري» داود بن الهيثم بن إسحاق بن البُهلول بن حسّان بن سنان، أبو سعدِ الأنباريّ(١). أحد أصحاب ابن السِّكيت ثم ثعلب. مات بالأنبار سنة ستَّ عشرة وثلاثمائةٍ عن ثمانٍ وثمانين سنة. صنّف كتاباً في اللغة والنحو على مذاهب الكوفيين، وله كتاب كبير في «خلق الإنسان». ولَقِي جماعةً من الأخباريين منهم حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي.

٤٢٤١ ـ «داود بن أبي هند» داود بن أبي هند واسمه: دينار. وقيل طَهْمان بن عُدافِر، أبو

= ٣٤٧) رقم (٤٤٥٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٠٦)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ١٦٩ و٢/ ٣٤٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٥٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٤)، و(٢٥٩ ـ ٢٦٣)، و(٥/ ٢٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٤٥٥) رقم (١٧٨٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٢٤) رقم (١٤٧٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٢١) رقم (٢٦٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٤٢٢) رقم (١٥٨)، و«العبر» له (١/ ٢٣٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠ هـ)، ص (١٧٦) رقم (١٠٨)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٢٠٠ ـ ٤٩٣ ـ ٥٢٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٩٤) رقم (٥٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٠٣) رقم (٣٨٧) و«تقريبه» (١/ ٢٣٤)، رقم (٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٢٦)، و«الطبقات السنية» للغزي رقم (٨٦٩)، و«الرسالة القشيرية» لعبد الكريم هوازن ص (٤٢٢) رقم (٥٣).

٤٢٤٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٣٧٩) رقم (٤٤٨٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢١٧) رقم (٣٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٩٨) رقم (٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤٨٣) رقم (٢٦٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠ هـ)، ص (٥١١) رقم (٢٥٠)، و«الجواهر المضيّة» للقرشي (٢/ ١٩٦) رقم (٥٨٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٦٩١) رقم (١١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٢١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٦٣) رقم (١١٧٩)، و«الطبقات السنية» للغزي رقم (٨٧) (٣/ ٢٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٢٣)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١١).

(١) كناه تاج التراجم ونسبه أبو سعيد التنوخي وفي تاريخ الإسلام أبو سعد الأنباري كما هنا في الوافي.

٤٢٤١ ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٦٩)، و«طبقات الشيرازي» (٧٤)، و«طبقات ابن سعد»، و«طبقات السلمي» (٣٦٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٦٢)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ١٤٣)، و«التاريخ لابن معين» (٢/ ١٥٤) رقم (٢٦٢١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤١١)، و«المشاهير» لابن حبان (١٥١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (فهرس الأعلام)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٣٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٢١ ـ ١٤٠ هـ)، ص (٤١٣)، و«دول الإسلام» له (١/ ٩٥)، و«العبر» له (١/ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٤٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٣١) رقم (٥١٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٩١)، (صورة المخطوطة)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٠٤) رقم (٣٨٨)، و«التقريب» له (١/ ٢٣٥) رقم (٤٥)، و«الخلاصة» للخزرجي (١/ ٣٠٧) رقم (١٩٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٠٨).

بكرٍ ويقال: **أبو محمدٍ القُشَيري مولاهم، البصري**. حدَّث عن مكحول وابن المسيَّب والحسن وابن سيرين والشعبي وأبي عثمان النَّهدي وعِكرمة وغيرهم. وروى عنه شعبة والثوري والحمّادان[(١)] ووهب بن خالد وهشيم ويزيد بن زريع وابن عُلَيَّة[(٢)] وغيرهم. وقدِم دمشق وحدّث بها وناظر غَيلان القدري، وكان ثقةً كثير الحديث. قال محمد بن سلام: سمعت وُهَيب بن خالد يقول: دار الأمر بالبصرة بين أربعة: أيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي، فذكرت ذلك لأبي فقال: فأين داود بن أبي هند. وقال ابن جُريج: ما رأيت مثل داود بن أبي هند، إن كان ليفرِّغ العلم فَرعاً[(٣)].

وكان خيّاطاً رجلاً صالحاً ثقة حسن الإسناد، وكان يقال له: داود القاري. وصام داود أربعين سنة ولا يعلم به أهله، وكان يحمل غداءه معه ويتصدّق به. وتوفي سنة تسعٍ وثلاثين ومائةٍ مُنصَرَف الناس من الحج أول سنة أربعين ومائة بطريق مكة. وروى له مسلم والأَربعة، وروى له البخاري في التاريخ.

٤٢٤٢ ـ «الأمير عماد الدين ابن مُوسَك» داود بن مُوسَك بن جكّو ـ بتشديد الكاف ـ **بن مُوسَك، الأمير الكبير عماد الدين**. كان في حبس الناصر بالكرك، فمرض فأخرجه. وقد خرج في عنقه خرَّاج فبطُّوها بغير اختياره فمات سنة أربع وأربعين وستّمائة. وكان ذا فُتُوَّةٍ ومروءة، كم أغاث ملهوفاً وأعان مكروباً. اتهمه الناصر بالمسير إلى صاحب مصر فسجنه، وهو أخو الأمير أبي الثناء محمود الذي روى الأربعين عن السّلفي.

قال الشيخ شمس الدين: حدثنا ابن الخلاَّل بها، وسوف يأتي ذِكر ابنه الأمير أسد الدين سليمان في حرف السين في موضعه إن شاء الله تعالى، وكذلك ذكر والده مُوسَك. وفي ترجمة مُوسَك شيء يتعلق بهذا عماد الدين في واقعةٍ جرت له مع الركن الوهراني.

٤٢٤٣ ـ «الأمويّ» داود بن مروان بن الحكم الأموي. أدرك عصر الصحابة وداره بدمشق في ناحية البُزوريين. وكانت له دار أخرى في جَيْرون، وإليه تنسَب الأرض المعروفة بالداوودية في شام الأرزة من بيت لَهيا. وهو الذي مرّ بين يدي أبي سعيدٍ الخُدري وهو يُصلِّي فدفعه، فشكاه إلى

(١) حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

(٢) في الأصل (عليه) والاستدراك (أي: ابن علية) من تاريخ الإسلام.

(٣) في «تاريخ الإسلام» (ليقرع العلم قرعاً).

٤٢٤٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ن ٢/ ٧٦٥)، و«أنساب العيون» لابن أبي عُذيبةَ رقم (٣٣٠)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٧٦)، و«المختار في تاريخ» ابن الجزري (٢٠٥ ـ ٢٠٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ)، ص (٢٥١) رقم (٣١٢)، و«تاريخ ابن الوردي (٢/ ١٧٧)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤) ن (٢/ ٧٢٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٦٥)، و«مطالع البدور» للغزولي (٢/ ١٤، ١٨٨).

٤٢٤٣ ـ انظر «جمهرة ابن حزم» (٨٨).

أبيه مروان[1] قال الزبير: فولد مروان بن الحكم أَبان وعبيد الله درج وعثمان وأيوب وداود ورملة تزوجها أبو بكر بن الحارث بن الحكم، وأمهم أم أَبان بنت عثمان، وهي التي نسب بها عبد الرحمٰن بن الحكم فقال [الطويل]:

وواكبِداً من غير جُوعٍ ولا ظما ... وواكبِداً من حُبِّ أم أبانِ

٤٢٤٤ ـ **«والد نجم الدين القَحفازي» داود بن يحيى بن كامل، القاضي عماد الدين القُرشي الحنفي البصروي. والد الشيخ نجم الدين القَحفازي.** وَلِيَ تدريس العزيّة بالكجك، وناب في القضاء، وروى الحديث عن أبي القاسم بن صَصْرَى ـ فيما قيل ـ وعن أبي إسحاق الصريفيني، وعبد الرحمٰن النُّصولي، وناب عن القاضي مجد الدين بن العديم، وكان إماماً محقِّقاً. ولد سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة.

٤٢٤٥ ـ **«أبو سليمان الغرناطي» داود بن يزيد، أبو سليمان السَّعدي الغَرناطي. بقية النحاة بالأندلس.** أخذ عن أبي الحسين ابن الباذش، وكان من أكبر تلامذته. وسمع من أبي محمد بن عتابٍ، وأبي بحر بن العاص وابن مُغيث وغيرهم، وكان له مشاركة في علم الحديث. أخذ الناس عنه، ومن رواته: أبو بكر ابن زَمنين، وأبو الحسن ابن خَروف وأبو القاسم الملاحي، وتوفي عن خمسٍ وثمانين سنةً في سنة ثلاثٍ وسبعين وخمسمائة.

٤٢٤٦ ـ **«علم الدين بن شَوّاق» داود بن الحسن بن منصور، علم الدين بن شَوّاق الأسنائي.** قرأ الفقه على بهاء الدين هبة الله القِفْطي، وتأدَّب على أبيه. كان ظريفاً خفيف الروح، توفي سنة

---

(١) في تسمية المار بين يدي أبي سعيد خلاف ذكره ابن حجر في فتح الباري في كتاب الصلاة ١٠٠ ـ باب المصلي يرد من مرَّ بين يديه صفحة (٥٠٩)، (١/ ٧٥٢)، ورواية البخاري (فأراد شاب من بني أبي معيط). وللنسائي من وجه آخر (فمرَّ ابنٌ لمروان) وسماه عبد الرزاق (داود بن مروان) وبذلك جزم ابن الجوزي ومن تبعه في تسمية المبهم الذي في الصحيح بأنه داود بن مروان، وفيه نظر لأنه فيه أنه من بني أبي معيط وليس مروان من بنيه بل أبو معيط ابن عم والد مروان لأنه أبو معيط فيحتمل أن يكون داود نُسب إلى أبي معيط من جهة الرضاعة أو لكون جده لأمه عثمان بن عفان كان أخاً للوليد بن عقبة بن أبي معيط لأمه فنُسب داود إليه مجازاً، وفيه بُعْدٌ، والأقرب أن تكون الواقعة تعددت لأبي سعيد مع غير واحد ففي مصنف ابن أبي شيبة من وجهٍ آخر عن أبي سعيد في هذه القصة: (فأراد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن يمر بين يديه) الحديث وعبد الرحمن مخزومي ماله من أبي معيط نسبة والله أعلم). ا. هـ، ملخَّصاً، والحديث أخرجه البخاري ١٢ ـ سترة المصلي ١٠ ـ باب يرد المصلي من مر بين يديه ص (٤٨٧) (بغا) ومسلم في الصلاة باب منع المار بين يدي المصلي رقم (٥٠٥)، ومالك في الموطأ (١١٤) وأحمد (٣/ ٣٤ و٤٣ و٤٩ و٥٧ و٩٣)، و(٣/ ٦٣)، و«الدارمي» (١٤١٨)، وأبو داود (٦٩٧) و(٦٩٨)، و(٧٠٠)، والنسائي (٢/ ٦٦) حديث (٧٥٦) و(٨/ ٦١) ح (٤٨٧٧)، وابن ماجه (٩٥٤)، وابن حبان (٢٣٦٧)، و(٢٣٧٢)، وأبو يعلى (١٢٤٠)، وابن خزيمة (٨١٦ ـ ٨١٩).

٤٢٤٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ)، ص (١١٩) رقم (٧٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٦٣) رقم (١١٨٠).

٤٢٤٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٨٧) رقم (١٦٨١).

ست وسبعمائة، وقد تقدم ذكر أبيه[(١)]. ولما توفي داود قال أبوه يرثيه [الطويل]:

مُصابُكَ يا داودُ ليسَ يهونُ ... فقد أَينعتْ[(٢)] فيكَ العُيونَ عُيونُ

ورثاه محمد بن الحكم بقصيدةٍ منها [البسيط]:

قَصدتُ رَبعَ بني شَوّاقَ مبتغياً ... حجّاً فخِبتُ لأني لم أرَ العَلما

ومن شعر العلَم يمدح طقْصُبا والي قوص [الخفيف المجزوء]:

لاحَ برقٌ من الخِبا ... إنَّ هذا له نبا
وتنشقتُ نسمةً ... طرَقتني مع الصَّبا
هِمْتُ لمَّا شمِمتها ... وفؤادي لها صَبا
وسرَى النشرُ في الوَرى ... عمَّ شرقاً ومغربا
هذه دَولةُ الرِّضا ... وَبْلُها جاء صَيِّبا
جئتَ بالحقِّ ناطقاً ... لستَ يا برقُ خُلَّبا
إنما أنتَ بارقٌ ... لاحَ عن وجهِ طُقصُبا
سَيفُ دينِ مجرّدٌ ... ضَيغَمٌ ضَمَّه قَبا
عَفوُه وانتقامُه ... قَرنَ الذيبَ والظِّبا
وغدا طَوعَ أمرِه ... أسمرُ الخط والظُّبى

داود بن يوسف

٤٢٤٧ ـ «الزاهر صاحب البيرة» داود بن يوسف بن أيوب. الملك الزاهر أبو سليمان مجير

---

(١) الوافي ج (١٢).
(٢) في نسخة أنبعت.

٤٢٤٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٨٣) رقم (٢٥٧٢)، و«مفرّج الكروب» لابن واصل (٢/ ٤٢٤)، و(٣/ ٣٧٩)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شدادج (٣/ ن ١/ ١٢١)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ٢١٨)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٢٨ رقم ٢١٠)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٧/ ٥٨٥)، رقم (١١٠٩)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٢٠٩)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ١٥٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٣١ ـ ٦٤٠ هـ)، ص (٩٨) رقم (٨٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٦٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٧٥ و٨٤)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٣٣)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٤٦٦)، و«السلوك» للمقريزي (ج ١ ق ١/ ٢٥٠)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٢٦٦)، و«تاريخ ابن الفرات (٨/ ١٦١) و«تاريخ ابن سباط» (١/ ٣٠٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٨١)، و«القلائد الجوهرية» في تاريخ الصالحية لابن طولون (١٤٥) و«ترويح القلوب في ملوك بني أيوب» للزبيدي (٧٤ ـ ٧٥ رقم ١٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٦).

الدين صاحب قلعة البيرة، ابن السلطان صلاح الدين. كان يحب العلماء، وأهل الفضل، يقصودنه من البلاد. لما وُلد بالقاهرة، كان السلطان صلاح الدين بالشام، وكان الثاني عشر من أولاده، فكتب إليه القاضي الفاضل رسالةً يبشره بولادته، من جملتها:

«... وهذا المولود المبارك هو الموفي لاثني عشر ولداً، بل لاثني عشر نجماً متّقِداً، فقد زاده الله تعالى في أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام نجماً، ورآهم المولَى يقظةً، ورأى هو تلك الأنجم حلماً، ورآهم يوسف[1] ساجدين له، ورأينا الخلق لهم سجوداً. وهو تعالى قادر أن يزيد في جدود[2] المولَى إلى أن يراهم آباء وجدوداً.

وكان الملك الزاهر يقول: (من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني، فأنا أشبه أولاده به). وكانت ولادته سنة ثلاثٍ وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وهو شقيق الملك الظاهر غازي. ولما توفي بالبيرة، توجَّه إليها الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي وملَكها.

٤٢٤٨ ـ «المؤيّد صاحب اليمن» داود بن يوسف بن عمر بن رسول التركماني، الملك المؤيّد هِزَبر الدين ابن المظفر صاحب اليمن. مَلك اليمن نيِّفاً وعشرين سنة، ومات في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائةٍ، ودُفن عند أخيه بالمدرسة. عُقدت له السلطنة بعد أخيه الأشرف في المحرم سنة ست وتسعين. وكان قد تفنّن وحفظ «كفاية المتحفظ» و«مقدمة ابن بابشاذ»، وبحث «التنبيه»، وطالع وسمع من المحبّ الطبري وغيره. واشتملت خزانته ـ على ما يقال ـ على مائة ألف مجلّد. وكان محباً للخير مثابراً على زيارة الصالحين.

وقَدِم عليه عز الدين الكولمي ومعه من الحرير والمسك والصيني ما أدّى عنه لصاحب اليمن ثلاثمائة ألف درهم. وأنشأ المؤيد قصراً عديم المثل، بديع الحسن. ولما مات تولّى ابنه المجاهد، واضطرب أمر اليمن مدةً، وتمكن الملك الظاهر ابن المنصور وقبضوا على المجاهد. ثم مات المنصور، وكان ديِّناً رحيماً. ثم ثار أمراء مع المجاهد واستولى على قلعة تَعِز ثم قَوِي أمره، وجرت على الرعيّة من النهب وافتضاض الأبكار مجارٍ عظيمة لا يعبَّر عنها، ودام الحرب

---

(١) في الأصل (المولى) والتصحيح من الوفيات.

(٢) (جدود) الأولى بمعنى خطوط والثانية بمعنى آباء الآباء.

٤٢٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٩٠) رقم (١٦٩١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٥٥)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٢٠)، و«تاريخ أبي الفداء» (٤/ ٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٦٦)، و«العقود اللؤلؤية» للخزرجي (١/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢)، و«غاية الأماني» ليحيى بن الحسين (١/ ٤٩٤)، و«بلوغ المرام في شرح مسك الختام» (٤٥)، و«تاريخ ثغر عدن» لأبي مخرمة (٢/ ٧٢)، و«طبقات السبكي» (٦/ ١٠٣)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ١٠٨٩ ـ ١٠٩١)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٢٤٧) رقم (١٦٨)، و«كنز الدرر» لابن أيبك الدواداري (٩/ ٦١، ٢٩٨)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٩٩) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٦).

بين الظاهر والمجاهد، وآل الأمر إلى أن استقل الظاهر وبقيت تعز بيد المجاهد، فحُوصِر مدةً وخربت لذلك تَعِز خراباً لا يُتدارَك. ثم تمكن المجاهد وأباد أضداده. قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني يمدح الملك المؤيّد هزبرَ الدين وقد ركب فيلاً، ومن خطه نقلت [البسيط]:

اللَّهُ أولاكَ يا داودُ مكرُمةً ... ورُتبةً ما أتاها قبلُ سُلطانُ
ركبتَ فيلاً وظلَّ الفيلُ ذا رهَجٍ ... مُستبشِراً وهو بالسُّلطانِ فَرحانُ
لك الإلهُ أذلَّ الوحشَ أجمعَه ... هل أنتَ داودُ فيه أمْ سُلَيمانُ

وقال يمدحه لما بني القصر الذي بظاهر زبيد، ومن خطه نقلت [البسيط]:

يا ناظمَ الشعر في نُعْمٍ ونعمانِ ... وذاكرَ العهدِ من لُبْنَى ولُبنانِ
ومُعملَ الفكرِ في لَيلَى وليلتِها ... بالسَّفحِ من عَقداتِ الضّال والبانِ
قَصْرْ فبالعُلوِّ من وادي زَبيد علاً ... عالي المنارِ عظيم القَدرِ والشانِ
به التغزلُ أحلَى ما يُرى بهجاً ... فدَعْ حديثَ لُيَيْلاتٍ بعُسْفانِ
قصرٌ بناه هِزبرُ الدين مفتخراً ... وشادَ ذلك بانٍ أيُّما بانِ
هذا الخَوَرنَقُ بل هذا السَّديرُ أتَى ... في عصر داودَ لا في عصر نعمانِ
فقفْ براحته تنظرْ لها عَجَباً ... كم راحةٍ هَطَلتْ فيه بإحسانِ
أنسَى بإيوانه كِسْرَى فلا خَبرٌ ... من بعدِ ذلك عن كِسْرَى لإيوانِ
سامَى النجومَ علاءً فهي راجعةٌ ... عن السُّموِّ لإيوان ابنِ حَسّانِ
تَودُّ فيه الثريا لو بَدَت سُرُجاً ... مثلَ الثريا به في بعضِ أركانِ
يحفُّه دَوْحُ زَهرٍ كلُّه عَجَبٌ ... كم فيه من فَننٍ زاهٍ بأفنانِ

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر.

٤٢٤٩ ـ «أبو الفتح الكاتب» داود بن يونس بن الحسين بن سليمان الأنصاري، أبو الفتح ابن أبي الحارث الكاتب. ولي الاشراف بديوان الزمام سنة ست وسبعين وخمسمائة، ثم ولي النظر بديوان الزمام والصدرية به سبع وسبعين وخمسمائة، وعزل سنة تسع وسبعين، ولم يزل لازماً لبيته إلى حين وفاته سنة ست عشرة وستمائة. وكان صدراً نبيلاً مَهيباً مليح الشيبة متَديّناً صالحاً فاضلاً محباً لأهل الخير. وسمع من أبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن الحُصين وأبي المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري وأبي العباس أحمد بن عبد الله بن مرزوقٍ الأصبهاني وغيرهم. وكتب عن محبّ الدين بن النجار.

٤٢٤٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٤٦٢) رقم (١٦٦٥)، و«تلخيص مجمع الأداب» لابن الفوطي (٥/ رقم ٦٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١١ ـ ٦٢٠ هـ)، ص (٢٨٩) رقم (٣٦١)، و«المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي» للذهبي (٢/ ٦١) رقم (٦٥٣).

الألقاب

ـ الداوودي البُوشَنجي: عبد الرحمٰن بن محمد.

ـ «صاحب السُّنن» أبو داود صاحب السنن، أحد الكتب الستة. سليمان بن الأشعث. يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين في مكانه.

٤٢٥٠ ـ «الطبيب النصراني» داود بن أبي المُنَى، أبو سليمان. كان نصرانياً بمصر زمن الخلفاء، طبيباً حَظيّاً عندهم، وأصله من القدس. وكانت له معرفة بالنجوم، وكان له خمسة أولاد. فلما وصل الملك ماري إلى الديار المصرية، طلبه من الخليفة ونقله هو وأولاده إلى القدس. ونشأ للملك ماري ولد مجذوم، فركب له الترياق الفاروق، وترهّب وترك ولده الأكبر ـ وهو المهذّب أبو سعيد ـ خليفته على منزله وإخوته. فاتفق أنّ ملك الفرنج أسر الفقيه عيسى، ومرض فأرسله الملك إليه، فلما رآه في الجُبّ مثقّلاً بالحديد، رجع إلى الملك وقال: هذا ذو نِعمَةٍ، ولو سقيته ماء الحياة وهو على هذه الحال ما انتفع به. قال الملك: فما نفعل؟ قال: أطلقه من الجُبّ وفُكّ عنه حديده وأكرمه، فما يحتاج إلى مداواةٍ أكثر من هذا. فقال الملك: نخاف أن يهرب وقطيعته كثيرة، فقال: سلمه إليّ وضمانه عليّ، فقال: تسلمه، وإذا أتى بقطيعته، لك منها ألف دينار. فتوجّه إليه وتسلمه من الجُبّ، وأقام عنده في داره يخدمه. فلما حضرت قطيعته، أمر الملك للمهذّب أبي سعيد بألف دينارٍ، فوهب الألف دينار للفقيه عيسى. فأخذها الفقيه عيسى وتوجّه إلى الملك الناصر. فاتفق أن الحكيم سليمان ظهر له من النِّجامة أنّ صلاح الدين يملك القدس في اليوم الفلاني من السنة الفلانية، وأنه يدخل إليها من باب الرحمة، فقال لولده الفارس أبي الخير سليمان:

امض إلى صلاح الدين وبشّره بذلك. وكان أبو الخير قد تربّى مع ابن الملك المجذوم، وزيُّه زِيُّ الأجناد. فمضى إلى الناصر، فاتفق وصوله والناس يهنّونه بسنة ثمانين وخمسمائة، فمضى إلى الفقيه عيسى، ففرح وتوجّه به إلى السلطان وبلّغه بشارة أبيه. ففرح بذلك وأنعم عليه بجائزة سنية وقال له: متى يسّر الله ما ذكرت، اجعلوا هذا العلم الأصفر والنشّابة فوق داركم، فالحارة التي أنتم فيها تسلم جميعها في خِفارة داركم.

فلما حضر الوقت، صحّ جميع ما قاله. ودخل الفقيه عيسى إلى الدار التي للحكيم، وأقام بها حفظاً لها وللحارة. ولم يسلم من القدس من القتل والأسر والقطيعة سوى بيت الحكيم المذكور، وضاعف لأولاده ما كان لهم على الفرنج وكتب كتباً إلى سائر ممالكه براً وبحراً بمسامحتهم بجميع الحقوق اللازمة للنصارى وأُعفوا منها. واستدعى السلطان الحكيم أبا سليمان، وقام له قائماً وقال له: أنت شيخ مبارك، وصلتنا بُشراك وتم لنا جميع ما قلت فتمنّ عليّ، فقال: حِفظُ أولادي. فأخذ أولاده واعتنى بهم وسلّمهم إلى العادل وأوصاه بإكرامهم.

الألقاب

ابن الداية: أحمد بن يوسف.

ابن الداية: مجد الدين، اسمه أبو بكر.

ابن دبابا: الحسين بن علي.

ابن الدباب: محمد بن محمد بن علي.

الدباس الفقيه إمام أهل الرأي بالعراق: اسمه محمد بن محمد بن سفيان.

ابن الدبّاس المعتزلي: أحمد بن علي.

الدبّاس: خَيرون.

الدباس: داود بن أحمد.

ابن الدباس: علي بن أحمد.

الدباس: عمر بن عبد الله.

ابن الدباس النحوي: المبارك بن الفاخر.

ابن الدبّاغ: الحافظ الأندلسي: أبو القاسم، خلف بن القاسم.

ابن الدباغ اللغوي: محمد بن الحسين.

الدبّاج الإشبيلي: علي بن جابر بن علي.

ابن الدباهي: شمس الدين، محمد بن أحمد.

الدباغ النحوي: يوسف ابن الدباغ.

الدبابيسي المسند: يونس بن إبراهيم.

الدبوسي الحنفي اسمه: عبد الله بن عمر.

الدبوسي الشافعي: علي بن المطهَّر.

أبو الدبس العباسي: محمد بن عبد الله.

ابن دَبّوقا: الخضر بن سعد الله بن عيسى، ورضي الدين جعفر بن القاسم بن جعفر[1].

دبيران: هو نجم الدين الكاتبي علي بن عمر بن علي.

---

(١) الوافي (١٣/ ٤٠٦٥).

ابن الدبيثي الحافظ، اسمه: محمد بن سعيد، وأحمد بن جعفر الدبيثي.

دُبَيس

٤٢٥١ ـ «صاحب الحِلّة» دُبَيس بن صَدقة بن منصور بن دُبيس بن علي بن مَزْيد الأسدي، أبو الأَعزّ[1] نور الدّولة، ملك العرب ابن سيف الدولة أبي الحسن الناشري صاحب الحلة المزيدية. كان جواداً كريماً، عنده معرفة بالأدب والشعر، وتمكن في خلافة المسترشد، واستولى على كثيرٍ من بلاد العراق. وهو من بيتٍ كبيرٍ، وهو الذي عناه الحريريّ في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله: «حتى خُيِّلَ لي أني القَرني أُوَيس، أو الأَسدي دُبَيس».

كتب إليه أخوه وهو نازح عنه [الطويل]:

ألا قُلْ لمنصورٍ وقُلْ لمسَيَّبٍ ... وقُلْ لدُبَيسٍ: إنني لغَريبُ
هَنيئاً لكم ماءُ الفرات وطيبُه ... إذا لم يكن لي في الفُراتِ نَصيبُ

فكتب إليه دبيس [الطويل]:

ألاَ قُلْ لبَدرانَ الذي حَنَّ نازحاً ... إلى أرضه والحرُّ ليسَ يَخيبُ
تمتَّعْ بأيام السُّرورِ فإنما ... عِذارُ الأمَاني بالهُمومِ يشيب
ولِلَّهِ في تلك الحوادثِ حِكمةٌ ... وللأرضِ في كأسِ الكِرامِ نصيب

وقد تقدم ذكر بدران أخيه. وكان دُبيس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السّلجوقي، وهم نازلون على باب المرُاغة من بلاد أذربيجان ومعهم المسترشد. فهجموا خيمته وقتلوا المسترشد، وخاف أن تُنسَب القضية إليه، وأراد أن تنسب إلى دُبيس، فتركه إلى أن جاء

٤٢٥١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٦٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٥٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠ و١١ و١٢)، و«الفهارس»، والخريدة (قسم شعراء العراق) (ج ٤ ق ١/ ١٧٠ ـ ١٧٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٥٩٠ ـ ٦٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٥٢)، و«شرح الشريشي للمقامات» (٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٩)، و«تاريخ أبي الفداء» (٣/ ١٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٠)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٢٢٤ ـ ٢٥٦، ٣١٨ ـ ٣٧٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ق ٢/ ٧١ ـ ٧٢، ٨٩ ـ ٩١، ١٠٠ ـ ١٠٢، ١٠٩ ـ ١١٢، ١٥٤ ـ ١٥٥)، و«تاريخ الدول الإسلامية» لابن الطقطقي (٣٠٢ ـ ٣٠٣)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٤٩ ـ ٥٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٧٨)، و«تاريخ الحلة» (١/ ٣٣)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير (٤٦)، و«الإمارة المزيدية» للدكتور عبد الجبار ناجي، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٠٥ ـ ٢١٠، ٢٣٠ ـ ٢٣١، ٢٥١)، (وكانت قتلته سنة ٥٣٠ هـ) و«الدارس» للنعيمي (١/ ٦١٦ ـ ٦١٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢/ ٨٢، ١٠٣، ١٣٠ ـ ١٦٩، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٩٢، ٣٠١)، و«أخبار الدولة السلجوقية» لصدر الدين، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٩٠ ـ ٩١).

(١) وورد في المنتظم (أبو الأغر).

الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان، فسيَّر بعض مماليكه، فجاءه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فأبانه. وأظهر السلطان أنه إنما فعل ذلك انتقاماً منه بما فعل في حقّ الإمام، وذلك بعد قتل الإمام بشهرٍ. وقيل إن قتلته كانت سنة تسعٍ وعشرين وخمسمائة. قيل إنها كانت على باب خُوَي، وقيل على باب تبريز.

وكان دُبَيس قد أحسّ بتغيُّر السلطان عليه، منذ قُتل المسترشد، وعزم على الهروب مراراً والمنية تثبّطه. ولما قُتل حُمل إلى زوجته كَهارخاتون، ودُفن بالمشهد عند صاحب ماردين نجم الدين ايلغازي والد كهارخاتون. وتزوج السلطان المذكور ابنة دُبَيس المذكور، وأمُّها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير، وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة ابنة الوزير نظام الملك. ووَلِي بعد دبيس ابنه بهاء الدَّولة أبو كامل منصور.

وكان دُبيس ـ وقلّ من أنجب مثله من أمراء العرب ـ وكان شيعياً مثل والده. وقصده بعض الشعراء وهو معتقل، وامتدحه بقصيدةٍ ولم يكن بيده شيء يعطيه، فدفع له رقعةً وفيها مكتوب [البسيط]:

الجُودُ فِعلي ولكن ليس لي مالٌ   وكيفَ يفعَلُ من بالقَرض يحتالُ
فهاكَ خَطي إلى أيامِ ميسَرتي   دَيناً عليَّ فلي في الغيبِ آمالُ

فلما أُطلق لقيه هذا الشاعر، فطالبه بدَينه فقال: ما أعلم أن لأحد علي دَيناً، فأراه خطّه، فلما رآه عرفه وقال: أيّ والله، دَين وأيّ دَين. وأعطاه مائة دينارٍ وُخِلعَة.

٤٢٥٢ ـ «أمير العرب» دُبَيس بن علي بن مَزْيَد، أبو الأغرّ الأسَدي، جد المذكور آنفاً. كان أمير العرب وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء والملوك وفيه أدب وتوفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة، ومولده سنة أربع وتسعين وثلاثمائة. ووَلِيَ الإمارة سنة ثمان وأربعمائة، وقيل إن سِنّه كان في ذلك الوقت أربع عشرة سنة، ومن شعره [الوافر]:

حَدا الحادي بشِعري حينَ سارُوا   وبالأسحار أيقظَهم أنيني
وكنتُ على فراقهمِ مُعيناً   لذلك لم أجدْ صَبري مُعِيني

٤٢٥٢ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٤٥) رقم (١٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٣٣) رقم (٤٢٦)، (١٦/ ٢٢٠) رقم (٣٥٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٢١)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري، (١٩)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) (ج ٤ ق ١/ ١٥٣ ـ ١٨٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ق ١/ ١٠٩ ـ ١١١)، و«معجم البلدان» لياقوت (مادة الحلة)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٩١)، في ترجمة صدقة بن منصور رقم (٦٠٢)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٥٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٥٧) رقم (٢٨٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٧١ ـ ٤٨٠ هـ)، ص (١١٢) رقم (١١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٣)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٥٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٧).

ومنه أيضاً: [السريع]:

حُـبُّ عـلـي بـنِ أبـي طـالـبِ   لـلـنـاسِ مِـقـيـاسٌ ومِـعْـيـارُ
يُـخـرِجُ مـا فـي أصـلِـهـم مـثـلَ مـا   تُـخـرِجُ غـشَّ الـذهـبِ الـنـارُ

٤٢٥٣ ـ «المدائني الشّاعر» دُبَيس الضّرير، من أهل المدائن. شاعر دخل بغداد ومدح صُدورها، وأورد له محب الدين بن النجار [البسيط]:

وفـي قُـدودِ الـرمـاحِ الـسُّـمر منـعـطَـفٌ   وفـي خُـدودِ الـسُّـرَيـجـيـاتِ[1] تَـوريـدُ
تـغـنَّـت الـبـيـضُ فـاهـتـزَّ الـقَـنـا طَـربـاً   مـثـلَ اهـتـزازِكَ إذ يـدعـو بـكَ الـجُـودُ

قال العماد الكاتب في الخريدة: دُبيس المدائني ضرير، بالأدب بصير، لقيته واستنشدته أشعاره، وهي في غاية الرقة، بعيدة عن التعسّف وارتكاب المشقة.

٤٢٥٤ ـ «أبو الغُصن اليَربوعي» الدُّجَين، أبو الغُصن بن ثابتٍ اليَربوعي البصري المعروف بجحَى. رأى أنَساً وروى عن أسلَمَ مولى عمر وهشام بن عُروة، وروى عنه ابن المبارك ومسلم بن إبراهيم، وأبو جابرٍ محمد بن عبد الملك، وبشر بن محمد السكّريّ، والأصمعي وأبو عمر الحَوضي وآخرون. قال عبد الرحمٰن بن مهدي ـ وسئل عن دُجَين بن ثابتٍ الذي يروي عنه عن أسلَمَ ـ قال: قال لنا أول مرة: حدثني مولىً لعمر بن عبد العزيز، فقلنا له أن هذا لم يدرك النبي ﷺ، قال فتركه. فما زال يلقنونه حتى قال: أسلَم مولَى عمرَ بن الخطاب، فلا يُعتَدّ به. كان يتوهمه ولا يدري ما هو. وقال النّسائي: ليس بثقة. وروى ابن عديّ له أحاديث أربعة، ثم قال:

ولدُجَين غير ما ذكرت شيء يسير، ومقدار ما يرويه ليس بمحفوظ. ثم روى عن يحيى بن مَعين قال: الدُّجَين بن ثابتٍ هو جحَى. ثم قال: أخطأ من حكى هذا عن ابن مَعينٍ، لأنه أعلم بالرجال من أن يقول هذا. والدُّجَين بن ثابت إذا روى عنه ابن المبارَك ووَكيع وعبد الصمد بن الوارث وغير هؤلاء، أعلم بالله من أن يرووا عن جحَى، والدُّجَين أعرابي من بني يربوع، قال الشيخ شمس الدين: وكذا قال الشيرازي في الألقاب أنه جحَى. ثم روى أن مَكّي بن إبراهيم قال: رأيت جحَى، والذي يقال فيه مكذوب عليه. وكان فتى ظريفاً، وله جيران مخنَّثون يمازحونه ويزيدون عليه. قال ابن حِبّان: والدُّجَين يتوهم أحداث أصحابنا أنه جحَى، وليس كذلك. توفي في حدود الستين ومائة.

٤٢٥٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٢٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٤٨٩)، و«الخريدة (قسم شعراء العراق) ج (٤/ق ١/ ١١٥).

(١) نوع من السيوف تُنسب إلى (سريج القين) المعروف، وكان حدّاداً.

٤٢٥٤ ـ «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٣٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٥٧)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٩٤)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ١٥٥) رقم (٤٨٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٤٤٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٣)، رقم (٢٦٦٤)، و«المشتبه» له (١/ ٢٨٣)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠ هـ)، ص (٣٧٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٢٨) رقم (١٧٦١)، و«تبصير المنتبه» له (٢/ ٥٥٨).

الألقاب

ابن الدَّجاجية: محمد بن مكيّ بن محمد.

ابن الدجاجي الواعظ: اسمه سعد الله بن نصر.

ابن الدجاجي المحتسِب: اسمه محمد بن علي.

ابن الدجاجية: مكّي بن أبي محمد.

الدجاجي: محمد بن سعد الله.

أبو دُجانة الأنصاري: اسمه سِماك بن خرَشة.

أبو دبوس الواثق صاحب الغرب: اسمه إدريس بن عبد الله.

ابن دَبّوقا: رَضِيّ الدين جعفر بن القاسم.

المغَنّي دَحمان المغني الجمّال، قَدِم الشام، واستقدمه بعد ذلك الوليد بن يزيد فكان أثيراً عنده. له ذكر في كتاب الأغاني، واسمه عبد الرحمٰن بن عبد الله، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه.

الألقاب

دُحَيم الحافظ: اسمه عبد الرحمٰن بن إبراهيم.

محتوى الجزء الثالث عشر من كتاب الوافي بالوفيات

الحسين بن محمد

حصين

حفص

حفصة

الحكم

حكيِّم

حكيم

حليمة

حماد

حمد

حمدة

حمدون

حمدين

حمران

حمزة

حمل

حميد

حنبل

حنش

حنظلة

حنين

حيان

حيدرة

حيي

حرف الخاء

خارجة

خاص بك

خالد

خالدة

خباب

خبيب

خداش

خديجة

خراش

خرشة

خزيمة

خسرو

الخصيب

الخضر

خطاب

خفاف

خلف

خلاد

خليد

خليدة

خليفة

الخليل

خمارتاش

خمارويه

خميس

خنساء

خنيس

خوات

خوارزم شاه

خولة

خولي

خويلد

خيثمة

حرف الدال

دارم

دانيال

داود بن إبراهيم

داود بن أحمد

داود بن عمر

داود بن عيسى

داود بن محمد

داود بن يوسف

دبيس

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الرابع عشر

(دحية بن خليفة - زياد الأعجم)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تزكي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٤

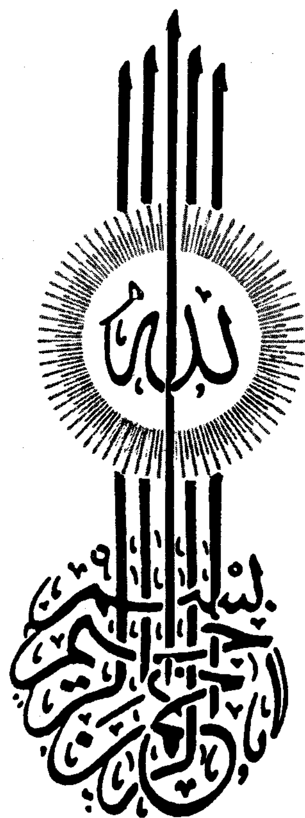
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربّ أعن

٤٢٥٥ ـ «دحية الكلبي» دِحْية بن خليفة الكلبي. هو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي النبيَّ ﷺ في صورته. وبعثه النبيّ ﷺ بكتابه إلى قيصر فأوصله إلى عظيم بُصْرَى. وشهد اليرموك أميراً على كردوس ثم سكن دمشق بعد ذلك وكان بالمزّة. قال ابن سعد: أسلم قديماً قبل بدر ولم يشهدها وشهد المشاهد بعدها. وكان يُشبَّه بجبريل عليه السلام وبقي إلى زمن معاوية. وكان دحية رجلاً جميلاً. قال رجل لعَوانة بن الحكم: أجملُ الناس جرير بن عبد الله. قال له عوانة: أجمل الناس من نزل جبريل على صورته، يعني دحية. وقال ابن قتيبة: في حديث ابن عباس، أنه قال: كان دحية إذا قدم لم تبقَ مُعصِرٌ إلاّ خرجت تنظر إليه ـ المعصر: الجارية إذا دنت من الحيض ويقال هي التي أدركت. وقال مجاهد: قد بعث رسول الله ﷺ ابن مسعود وخبّاباً سريّةً وبعث دحية سريّةً وحده. وروى له أبو داود. وتوفّي في حدود الخمسين للهجرة. في مدينة حمص في حي الزاوية في مسجد

٤٢٥٦ ـ «دِحْيَة بن المغضّب» دِحْية بن المغضّب بن أصبغ بن عبد العزيز بن مروان الأمويّ. توفّي بمصر سنة تسع وستّين ومائة قتيلاً.

* * *

ابن دحية المحدّث: اسمه عمر بن حسن بن عليّ.

وولده محمد بن أبي الخطّاب.

٤٢٥٧ ـ «دُخين بن عامر الحَجْري» دُخين بن عامر الحَجْريّ. كاتب عُقبة بن عامر.

٤٢٥٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٨٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد معاوية) صفحة (٤٨).

٤٢٥٧ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٠٧) رقم (٣٩٦).

روى عن عقبة وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. وتوفّي في حدود المائة.

الألقاب

الدخوار مهذّب الدين الطبيب: اسمه عبد الرحيم بن عليّ.

الدخميني: أحمد بن أبي الفضائل.

الدخميسي: اسمه بكر.

ابن الدخيل: يوسف بن أحمد.

٤٢٥٨ ـ «دَرَّاجُ المصريُّ القاصّ» **دَرّاج أبو السَّمْح المصري القاصّ**. مولى عبد الله بن عمرو بن العاص. روى عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبيدي وأبي الهيثم سليمان بن عمرو العُتْواري وأبي قَبيل المعافري وعبد الرحمٰن بن حُجَيْرة. وثّقه ابن معين وضعّفه أبو حاتم يسيراً فقال: فيه ضعفٌ. وكان مجاب الدعوة من الخاشعين. قال أحمد بن حنبل: منكر الحديث. روى له الأربعة. وتوفّي سنة ستّ وعشرين ومائة.

الألقاب

ابن درّاج القسطلّي الشاعر: اسمه أحمد بن محمد بن العاص.

ابن الدرّا: يوسف بن درّة.

الدراوردي الإمام المحدّث: اسمه عبد العزيز بن محمد.

الدرجي الحنفي: إبراهيم بن إسماعيل.

أمّ الدرداء الصغرى: اسمها هُجيمة.

أبو الدرداء: عُوَيْمر بن قيس.

أمّ الدرداء الكبرى: اسمها خيرة.

ابن درستويه النحوي: اسمه عبد الله بن جعفر.

الدرفيل: حسام الدين لاجين الدوادار.

ابن دريد اللغوي: اسمه محمد بن الحسن.

ابن دُوَيْد ـ بالواو: اسمه محمد بن سهل.

الدركاذو المغربي: اسمه عبد الملك بن محمد.

ابن ددّوه: حماد بن مسلم.

٤٢٥٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/٣٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣٠/٢٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢٦ هـ) صفحة (٩٠).

٤٢٥٩ ـ «أبو ميمونة الفاسي» درّاس بن إسماعيل، أبو ميمونة الفاسي. سمع ببلده وبإفريقية من ابن اللبّاد ورحل فسمع من ابن مَطَر كتاب ابن الموّاز. وابن مطر هو عليّ بن عبد الله بن مطر الاسكندراني. وكان أبو ميمونة فقيهاً عارفاً بنصوص مالك. أخذ عنه أبو محمد بن أبي زيد وأبو الحسن القابسي وأبو الفرج ابن عَبْدوس وخلف بن أبي جعفر وأبو عبد الله بن الشيخ السبتي. وكان رجلاً صالحاً دخل الأندلس مجاهداً وتردّد إلى الثغور. وتوفّي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٤٢٦٠ ـ «شهاب الدولة أمير دمشق» دُرّي شهاب الدولة المستنصري(١). قدم دمشق أميراً عليها لصاحب مصر بعد عزل حيدرة، وولي الرملة فقُتل بها في شهر ربيع الآخر سنة ستين وأربعمائة.

٤٢٦١ ـ «الظافريّ المصري» دُرّي الظافري المصري الأمير. ولي إمرة الإِسكندريّة ودمياط ثم تزهّد وأقبل على الاشتغال والتحصيل. فبرع في علوم الرافضة وصنّف التصانيف. من ذلك كتاب «معالم الدين على قواعد الرافضة والمعتزلة». ومصنَّف في الفقه مشهور بين الرافضة. وكان ابن رُزّيك يحبّه ويحترمه. توفّي في حدود الستين وخمسمائة.

الألقاب

ابن درباس: الحسن بن إِسماعيل بن عبد الملك.

وكمال الدين محمد بن عبد الملك.

وصدر الدين عبد الملك بن عيسى.

وعماد الدين إسماعيل بن عبد الملك.

وضياء الدين عثمان بن عيسى.

وناصر الدين الحسن بن إسماعيل.

وشرف الدين يعقوب بن محمد.

الدرجي: إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم.

٤٢٥٩ ـ «تاريخ ابن الفرضي» (١٤٦) رقم (٤٣٤).

٤٢٦٠ ـ «أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (٣١).

(١) هو حيدرة بن منزو بن النعمان حصن الدولة. انظر: «أمراء دمشق» ص (٢٨).

دُرُسْت

٤٢٦٢ ـ **«المعلّم الشاعر» دُرُست المعلّم البغدادي**. شاعر ذكره عبد الله بن المعتزّ في «طبقات الشعراء» وذكر أن الجاحظ احتجّ بشعره وأنه كان يرى رأي الخوارج. وكان أرقع خلق الله إلاّ أنه كان فصيح القول جيّد النظم. وقال: حدّثني أبو نزار الخارجي، قال: حدّثني مَن رأى دُرُسْت المعلّم يناظر في مسجد البصرة صنوف أهل العلم فيغلبهم لأنه كان عمل في الكلام فجوّد وكان ذا بيان وشدّةِ عارضة. ومما روينا له قوله في جيرانه: [من الرمل]

لِيَ جيرانٌ ثِقالٌ كلُّهمْ ... وإذا خِفُّهُم مثل الرَّصاصِ
قلتُ: لمّا قيل لي قد غضبوا ... غَضَبُ الخيلِ على اللُّجم الدِّلاصِ

قال: وممّا يُستملح من غزله قوله: [الوافر]

أما والخالِ في الخدِّ الأسيلِ ... وطرفٍ فاترٍ غَنِجٍ كحيلِ
وقدٍّ مائلٍ يحكيه غصنٌ ... على دعصٍ من الردف الثقيلِ
لقد أبدى هواك لنا سيوفاً ... فكَم لسيوف حبِّك من قتيلِ
أنا المقتول من بين الأُسارى ... نحيلٌ مَن لمحزونٍ نحيلِ
ألا يا عينُ قبلَ البينِ جُودي ... بدمعٍ واكفٍ همِلٍ هطولِ
على جسمٍ براه هجرُ حبٍّ ... أراه سوف يودي عن قليلِ

دُرّة

٤٢٦٣ ـ **«بنت أبي لَهَبٍ» دُرّة بنت أبي لهب بن هاشم**. كانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب فولدت له عُقبة والوليد وأبا مسلم. روت عن النبيّ ﷺ أنه سئل: أيّ الناس خيرٌ؟ قال: أتقاهم لله وآمَرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم لِرَحِمِهِ. ومن حديثها: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤذى حيٌّ بميّت».

٤٢٦٤ ـ **«بنت أبي سَلَمة» دُرّة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشيّة المخزوميّة**. ربيبة رسول الله ﷺ وبنت امرأته أمّ سلمة، معروفة عند أهل العلم بالسير والخبر والحديث في بنات أمّ سلمة ربائب رسول الله ﷺ. حدّثت أم حبيبة قالت: يا رسول الله، إنّا تحدّثنا أنك ناكح درّة بنت أبي سلمة. فقال رسول الله ﷺ: أعلى أمّ سلمة؟! لو أنّي لم أنكح أمّ سلمة لم تحلّ

٤٢٦٢ ـ «طبقات ابن المعتز» (٣٣٤).

٤٢٦٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٤٧) رقم (٣٢٩٤).

٤٢٦٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٤٧) رقم (٣٢٩٥).

لي إنّ أباها أخي من الرضاعة.

٤٢٦٥ ـ «ابن الصَّمّة الهوازني» دُريد بن الصَّمّة أبو قُرّة الهوازني. الجُشَمي واسم الصمّة معاوية. وفد على الحارث بن أبي شمر. ويُعَدّ من شعراء العرب وشجعانها وذوي أسنانها. عاش نحواً من مائتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه. وخرجت به هوازن يوم حنين تتيمّن برأيه فقُتل كافراً. ولما انهزم المشركون أدرك ربيعةُ بن رفيع السلمي دريدَ بن الصمّة فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة لأنه كان في شجار له. فأناخ به فإذا شيخ كبير ابنُ مائتي سنة والغلام لا يعرفه. فقال له دريد: ما تريد إلى الكبير المُرْعَش الفاني الأدرد؟ فقال الفتى: ما أريد [إلى غيره ممّن هو على مثل دينه]. فقال له دريد: ومَن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي. وضربه بسيفه فلم يُغنِ شيئاً، فقال له دريد: بئس ما سلّحَتْك أمّك خُذ سيفي من وراء الرحل في الشجار فاضربْ به وارفعْ عن العظام واخفضْ عن الدماغ فإنّي كذلك كنت أفعل بالرجال. فإذا أتيتَ أمّك فأَخبرْها أنك قتلتَ دريد بن الصمّة فربّ يوم قد منعتُ فيه نساءك. فزعمت بنو سليم أن ربيعة لمّا ضربه تكشّف للموت [فإذا] عجانه وبطون فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل. فلما رجع ربيعة إلى أمّه أخبرها بقتل دريد، فقالت: والله لقد أعتق أمّهاتٍ لك ثلاثاً في غداةٍ واحدةٍ وجزّ ناصية أبيك. قال الفتى: لم أشعر.

وقالت عمرة بنت دريد ترثيه: [الوافر]

جزى عنّا الإلهُ بني سُليمٍ ... وأعقبهم بما فعلوا عَقاقِ
وأسقانا إذا سرنا إليهم ... دماءَ خِيارهم عند التلاقي
فرُبّ عظيمةٍ دافعتَ عنهم ... وقد بلغَتْ نفوسهم التراقي
ورُبّ كريهةٍ أعتقتَ منهم ... وأُخرى قد فككتَ من لوِثاقِ
وربّ منوّهٍ بك من سُليمٍ ... أجبتَ وقد دعاك بلا رماقِ
لعمرك ما خشيتُ على دريدٍ ... ببطن سَمَيرةٍ جيش العِتاقِ

وقالت ترثيه أيضاً: [البسيط]

قالوا قتلنا دريداً قلتُ قد صدقوا ... وظلّ دمعي على الخدَّين ينحدرُ
لولا الذي قهر الأقوامَ كلّهمُ ... رأت سُلَيمٌ وكعبٌ كيف تقتدرُ
إذاً لصبَّحهم منّا وظاهَرَهُم ... حيث استقلّت نواهُم جَحْفَلٌ زُفَرُ

٤٢٦٥ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٨٤)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ٢) طبعة (بولاق)، و«لسان العرب» لابن منظور، مادة (سميرة)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٢٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٧٠) ط. ليدن.

الألقاب

ابن دريد اللغوي: اسمه محمد بن الحسن.

ابن درهم: تاج الدين عليّ بن محمد بن عبد العزيز.

الدسكري: أحمد بن عبيدة.

الدسكري: يوسف بن صالح.

الدشتي: أحمد بن محمد بن أبي القاسم.

الدشناوي: تاج الدين محمد بن أحمد.

ابن دشينة البعلبكي: أبو بكر بن أحمد.

٤٢٦٦ ـ «الخزاعي الشاعر» دِعْبِل بن عليّ، أبو عليّ الخزاعي الشاعر المشهور. له شعر رائق، صنّف كتاباً في «طبقات الشعراء». قال: إنّ أصله من الكوفة وقيل من قَرْقيسيا وكان أكثر مقامه ببغداد. وسافر إلى غيرها من البلاد وقدم دمشق ومدح نوح بن عمرو بن حُوَيّ السَّكْسَكي بعدّة قصائد. وخرج منها إلى مصر.

وقيل: إن اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقبٌ له ويقال الدعبل للبعير المسنّ، ويقال: الشيء القديم.

وخرج إلى خراسان ونادم عبد الله بن طاهر. قال أبو سعيد بن يونس: قدم إلى مصر هارباً من المأمون لهجوٍ هجاه به، وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب. قال الخطيب: وعاد إلى بغداد بعد ذلك وكان خبيث اللسان قبيح الهجاء، وقيل وكان أطرش في قفاه سلعة. واسمه الحسن، وقيل عبد الرحمٰن، وقيل وكنيته أبو جعفر.

وُلد سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفّي سنة ست وأربعين ومائتين، وله سبع وتسعون سنة. وقيل قتله المعتصم سنة عشرين، وقيل هجا مالك بن طَوق فجهّز عليه مَن ضربه بعكازة مسمومة في قدمه فمات من ذلك بعد يوم. ولقّبته دايتُه لدعابته التي كانت فيه. قال أبو شامة: وكان مدّاحاً لآل رسول الله ﷺ هجّاءً لبني العباس وغيرهم.

أُنشد المأمون من شعره: [البسيط]

سَقياً ورعياً لأيامِ الصباباتِ أيّامَ أرفُلُ في أثواب لذّاتي

أيّامَ غُصني رطيبٌ من لدونته أصبو إلى غير كَنّاتي وجاراتي

٤٢٦٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ١٢٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٣٨٢)، «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٩٩)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٣٩)، و«طبقات ابن المعتز» (٢٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٢٧).

دَعْ عنك ذِكرَ زمانٍ فات مطلبُه   واقْذِفْ برجلك في متن الجهالات
واقْصِدْ بكلّ مديحٍ أَنْتَ قائلُه   نحوَ الهُداة بني بيت الكراماتِ

فلمّا أتى على القصيدة، قال: لله دَرُّه! ما أغوصَه وأنصفَه وأوصفَه. ثم قال: إنه وجد والله مقالاً فقال.

وقيل: إن المأمون أقبل يجمع الآثار في فضائل آل رسول الله ﷺ فانتهى إليه فيما انتهى من فضائلهم قول دعبل: [الطويل]

مَدارسُ آياتٍ خلَتْ من تِلاوةٍ   ومنزلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ
لآل رسول اللّه بالخَيف من مِنىً   وبالرُّكن والتعريف والجَمَرَاتِ

فما زالت تتردّد في صدر المأمون حتى قدم عليه دعبل، فقال: أنشِدْني [قصيدتك التائيّة] ولا بأس عليك ولك الأمان من كلّ شيء فيها فإنّي أعرفها وقد رُويتُها إلاّ أنّي أحبّ أن أسمعها من فيك. فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع:

أَلم تَرَ أنّي مذ ثلاثين حجّةً   أروح وأغدو دائم الحسراتِ
أري فَيْئَهم في غيرهم متقسّماً   وأَيديهُمُ من فيئهم صَفِراتِ
وآلُ رسول اللّه نُحْفٌ جسومُها   وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القَصِراتِ
بناتُ زيادٍ في القصور مَصُونةٌ   وبنت رسول اللّه في الفلواتِ
إذا وُتروا مدّوا إلى واتريهِمُ   أَكُفّاً عن الأوتار منقبضاتِ
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ   لقطّع قلبي إثرَهم حسراتي

فبكى المأمون حتى اخضلّت لحيته وجرت دموعه على نحره.

ومن شعره فيهم: [البسيط]

وليس حيٌّ من الأحياء نعرفه   من ذي يمانٍ ولا بَكرٍ ولا مُضَرِ
إلاّ وهُمْ شركاءُ في دمائهمُ   كما تشارك أيسارٌ على جُزُرِ
قَتْلٌ وأسرٌ وتحريق ومَنْهَبَةٌ   فعل الغُزاة بأهل الروم والخَزَرِ
أرى أُميّة معذورين إن قتلوا   ولا أرى لبني العباس من عُذُرِ
أبناء حربٍ ومروانٍ وأسرتُهم   بنو مُعَيْطٍ وُلاةُ الحقد والوَغَرِ
أربَعْ بطُوس على القبر الزكيّ به   إن كنتَ تربع من دين على وطرِ
هيهات كلُّ آمرىء رهنٌ بما كسبَتْ   يداه حقّاً فخذ ما شئت أو فذَرِ

ويقال: إن دعبلاً من ولد بُديل بن ورقاء. ويقال: إنه روى عن الثوري وشعبة ولا يصحّ وحديثه يقع عالياً في جزء الحفّار[١]. ووصله عبد الله بن طاهر بأموال بلغت ثلاثمائة ألف درهم. وكان يقول: لي خمسون سنة أحملُ خشبتي على كتفي أدورُ على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك.

ودخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الله فضلك في نفسك عليَّ وألهمك الرأفة والعفو عنّي والنسبُ واحدٌ وقد هجاني دعبل فانتقمْ لي منه. فقال: ما قال؟ لعلّ قوله: [الكامل]

نَفَر ابنُ شَكْلَة بالعراق وأهلِه ... فهفا إليه كلُّ أطلسَ مائِق

فقال: هذا من بعض هجائه. فقال المأمون: لك بي أسوةٌ فقد قال فيّ قوله: [الكامل]

أَيَسُومني المأمون خُطّةَ جاهلٍ ... أَوَ ما رأى بالأمس رأس محمّدِ

إنّي من القوم الذين سيوفُهم ... قتلَتْ أخاك وشرّفَتْك بمقعدِ

شادوا بذكرِكَ بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهَد

وهجا ابن أبي دؤاد بعد كثرة إنعامه عليه حتى قيل إنه هجا خزاعة قبيلته فقال: [الكامل]

أَخُزاعَ غيرُكُمُ الكرامُ فأقصِروا ... وضَعُوا أكفّكُمُ على الأفواهِ

الراتقين ولاتَ حين مراتقٍ ... والفاتقين شرائع الأستاهِ

وقال يهجو أخاه ونفسه: [الطويل]

مهدتُ له ودّي صغيراً ونُصَرْتي ... وقاسمتُه مالي وبوّأتُهُ حجري

وقد كان يكفيه من العيش كلّهِ ... رجاءٌ ويأسٌ يرجعان إلى فقرِ

وفيه عيوبٌ ليس يُحصَى عِدادُها ... فأصغرُها عيباً يجِلُّ عن الفكرِ

ولو أنّني أبديتُ للناس بعضها ... لأصبحَ من بَصْقِ الأحبّة في بحرِ

فدونك عِرضي فاهجُ حيّاً فإن أمُتْ ... فباللّه إلاّ ما خريتَ على قبري

وقال يهجو امرأته [الكامل]:

يا مَنْ أُشبِّهها بحُمّى نافضٍ ... قَطّاعةٍ للظَّهْرِ ذاتِ زئيرِ

يا ركبتَيْ جملٍ وساقَ نعامةٍ ... وزبيلَ كنّاسٍ ورأسَ بعيرِ

صُدْغاكِ قد شَمِطا ونحرُكِ يابسٌ ... والصدرُ منكِ كجؤجؤ الطنبورِ

قبّلتُها فوجدتُ طعمَ لِثاتِها ... فوقَ اللثامِ كلسعةِ الزنبورِ

---

(١) هو هلال بن محمد أبو الفتح الحفاء، مسند بغداد، توفي سنة (٤١٤هـ).

وقال يهجو المعتصم [الطويل]:

ملوكُ بني العباس في الكُتْب سبعة ... ولم تأتنا في ثامنٍ منهمُ الكُتُبُ
كذلك أهلُ الكهف في الكهف سبعة ... غداةَ ثَوَوا فيه وثامنهم كلبُ
لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم ... وَصيف وأشناسٌ وقد عظُمَ الخَطْبُ

٤٢٦٧ ـ **«الفقيه السجزي» دَعْلَج بن أحمد بن دعلج، أبو محمد السجزي الفقيه**. قال الحاكم: أخذ عن ابن خُزيمة المصنَّفات وكان يفتي بمذهبه ولم يكن في التجار أيسرُ منه. اشترى بمكّة دار العبّاسيّة بثلاثين ألف دينار. قال الخطيب: بلغني أنه بعث بالمُسنَد إلى ابن عُقدة لينظر فيه وجعل في الأجزاء بين كلّ ورقتين ديناراً. وتوفّي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. وسمع من عليّ بن عبد العزيز بمكّة، وهشام بن عليّ السِّيرافي ومحمّد بن إبراهيم البوشَنْجي وطائفة بنيسابور، وعثمان بن سعيد بهراة، ومحمد بن غالب ومحمد بن ربح البزّاز ومحمد بن سليمان الباغندي وخلق ببغداد وغيرها. وروى عنه الدارقطني والحاكم وابن رزقويه وأبو عليّ بن شاذان وأبو إسحاق الإسفراييني وعبد الملك بن بِشْران. وكانت له صدقات جارية على أهل الحديث بمكّة والعراق وسجستان. وقال عمر البصريّ: ما رأيت في بغداد فيمن انتخبتُ عليهم أصحّ كتباً ولا أحسن سماعاً من دعلج.

٤٢٦٨ ـ **«الجُبَّائي الضرير» دَعْوان بن عليّ بن حمّاد بن صدقة الجُبّائي، أبو محمد الضرير المقرىء البغدادي**. كان من أعيان الأضرّاء ومن فضلاء القرّاء موصوفاً بالديانة حسن الطريقة. قرأ القرآن بالروايات على أبي طاهر أحمد بن عليّ بن سِوار وأبي الخطاب عليّ بن عبد الرحمٰن بن الجرّاح وأبي القاسم يحيى بن أحمد بن أحمد السِّيبي وغيرهم. وسمع من الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعالي والحسين بن عليّ بن أحمد بن البُسري وأبي المعالي ثابت بن بُنْدار وأبي طاهر بن سِوار. روى عنه عبد الرزّاق بن عبد القادر الجيلي. وختّم خلقاً كثيراً كتاب الله تعالى. توفّي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

ورُئي بعد موته بخمس وعشرين سنة في المنام وعليه ثياب شديدة البياض وعمامة بيضاء مليحة ووجهه عليه نور. فأخذ بيد الرائي ومشيا إلى صلاة الجمعة، فقال له: يا سيّدي، ما

٤٢٦٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٣٨٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٨)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٣/ ٨٨١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٤٢).

٤٢٦٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٢٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢١٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٠)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٤٠٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨٠).

فعل الله بك؟ قال: عُرضتُ على الله تعالى خمسين مرّة، فقال لي: أيش عملت؟ فقلت له: قرأتُ القرآن وأقرأته، فقال لي: أنا أتولاّك أنا أتولاّك.

٤٢٦٩ - «السدوسيّ النسّابة» دَغْفَل بنُ حَنظلة السَّدوسي الذهلي الشيباني النسّابة. مختلف في صحبته. روى عنه الحسن[1] وابن سيرين وسعيد بن أبي الحسن وعبد الله بن بريدة. واستقدمه معاوية وأمره أن يعلّم يزيد العربيّة وأنساب العرب والنجوم. وقال ابن سعد: أدرك النبيَّ ﷺ ولم يسمع منه شيئاً. وقيل له: بِمَ أدركتَ ما أدركتَ؟ قال: بلسانٍ سؤولٍ وقلبٍ عَقُولٍ وكنت إذا لقيت عالِماً أخذت منه وأعطيتُهُ. وقيل: إنه جرت بينه وبين أبي بكر الصدّيق مخاطبة لمّا كان النبيّ ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب. قال الحافظ أبو القاسم: بلغني أن دغفلاً غرق في يوم دولاب من فارس في قتال الخوارج. وقيل: توفّي في حُدود الستّين للهجرة.

الألقاب

ابن الدغنّة: ربيعة بن رفيع.

الدغولي الحافظ: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

دفتر خوان: عليّ بن محمّد بن الرّضا.

ومنتجب الدين دفتر خوان: اسمه أحمد بن عبد الكريم

الدفوفي المحدّث: اسمه أحمد بن عبد النصير.

دقاق

٤٢٧٠ - «المغنّية» دُقاق المغنّية. كانت جميلةً مُحسِنة قد أخذت عن الأكابر وكانت ليحيى بن الربيع. فولدت له ابنه أحمد وعُمّر عمراً طويلاً، وكان عالماً بأمر الغناء والمغنّين. وكان يحيى لمّا مات تزوّجت بعده بجماعة من القوّاد والكتّاب فماتوا وورثتهم. فقال عيسى بن زينب يهجوها [الخفيف]:

قلتُ لمّا رأيتُ دار دُقاقِ   حُسنُها قد أضرّ بالعشّاقِ

٤٢٦٩ - «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٠٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٧٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٤٢).

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.

٤٢٧٠ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ٢٨٢).

حـذِّروا الـرابـعَ الـشـقـيَّ دقـاقـاً لا يـكـونـنّ نـهـبـه فـي مَـحـاقِ
إلـهَ عـن بَـضْـعـهـا فـإنّ دُقـاقـاً شُـؤمُ حِـرْهـا قـد سـار فـي الآفـاقِ
لـم تـضـاجـع بـعـلاً فـهـبّ سـلـيـمـاً بـل جـريـحـاً وجُـرْحُـه غـيـرُ راقِ

قال أبو الجاموس البزّاز النصراني اليعقوبي: مضيتُ ـ وأنا غلام ـ مع أستاذي إلى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بزٌّ نعرضه للبيع. فخرجت إلينا دقاقُ تقاولنا في ثمن المتاع وفي يدها مِرْوَحة على أحد وجهيها منقوش: الحِرُ إلى أيرَيْن أحوجُ من الأير إلى حِرَيْن، [وعلى الوجه الآخر]: كما أن الرحى إلى بغلين أحوج من البغل إلى رَحَيَيْن.

وكانت دقاق مشهورة بالظرف والمجون والفتوّة، وقد انقطعت إلى حمدونة بنت الرشيد ثم إلى غَضيض. ولما تزوّجها يحيى قال فيه أبو موسى الأعمى [الخفيف]:

قلُ ليحيى نعَمْ صبرتَ على المو تِ ولم تـخـشَ سـهـمَ رَيْـبِ الـمَـنـونِ
كيف قُل لي أَطَقْتَ ويلك يا يحـ يى على الضَّعف منك حمَلَ القرونِ
ويـحُ يـحـيـى مـا مـرّ بـأسْـتِ دُقـاقٍ بـعـدمـا غـاب مـن سـيـاط الـبـطـونِ

قال ابن حمدون: كتبت دقاق إلى أبي تصف هَنَها له صفةً أعجزه الجواب [عنها]. فقال له صديق: ابعثْ إلى بعض المخنَّثين حتى يصف متاعَكَ فيكون جوابها. فأحضر مخنَّثاً وقال له الخبر. فقال: اكتبْ إليها: عندي القوق البُوق، الأصلع المزبوق، الأقرع المعروق، المنتفخ العروق، يسدّ البثوق، ويفتق الفتوق، ويرُمّ الخروق، ويقضي الحقوق، أسدُ بين جملَيْن، بغل بين حَمَلين، منار بين صخرتين، رأسه رأس كلب، وأصله مَتْرس دَرْب، إذا دخل حَفَر، وإذا خرج قَشَر، لو نطح الفيلَ كوَّره، أو دخل البحر كدّره، إذا رقّ الكلام، تقارب الأجسام، والتقت الساق بالساق، ولُطخ رأسه بالبصاق، وقُرعت البَيْض بالذكور، وجعلت الرماح تَمُور، بطعن الفِقاح، وشَقّ الأحراح، صبرنا فلم نجزع، وسلّمنا طائعين فلم نُخْدع. قال: فقطعها.

٤٢٧١ ـ «شمس الملوك صاحب دمشق» دُقاق شمس الملوك أبو نصر بن تُتُش بن ألب رسلان. وَلِيَ بعد قتل أبيه تاج الدولة دمشقَ سنة سبع وثمانين وكان بحلب راسَلَه خادمُ أبيه ونائبه بقلعة دمشق سرّاً من أخيه رضوان ملك حلب. فقدمها سرّاً وملكها ثم عمل هو والأتابك طغتكين زوج أمّه على خادم أبيه المذكور واسمه ساوتكين فقتلاه. ثم قدم رضوان إلى دمشق

٤٢٧١ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٨٩)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٦٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٩٧ هـ) صفحة (٢٥٦) رقم (٢٧٦).

وحصرها فلم يقدر عليها فرجع. ثم مرض دقاق وتطاول مرضه إلى أن مات في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة. فغلب طغتكين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى على دمشق. ودُفن دقاق بخانقاه الطواويس رحمه الله تعالى.

الألقاب

ابن دُق: اسمه أحمد بن محمد.

ابن الدقدق: عبد الرحيم بن أبي بكر.

الدقوقي الحنبلي: محمود بن عليّ.

ابن الدقاق الأصولي الشافعي: اسمه محمد بن محمد بن جعفر تقدّم ذكره في المحمّدين.

ابن الدقاق أخوان: أحدهما أبو سعيد محمد بن عليّ.

والآخر أبو تمّام محمد بن عليّ.

ولهما أخ ثالث: اسمه أبو الغنائم محمد بن عليّ.

الدقاق شيخ الصوفية: الحسن بن عليّ.

ابن الدقاق صاحب الأصمعي: اسمه يعقوب.

٤٢٧٢ ـ **«الأعرابيّ اللغويّ» أبو الدُّقَيْش الأعرابيّ**. كان أفصح الناس. حدّث الأخفش قال: قال الخليل: دخلنا على أبي الدقيش الأعرابيّ نعوده، فقلت له: كيف تَجِدُك؟ فقال: أجد ما لا أشتهي وأشتهِي ما لا أجد، ولقد أصبحتُ في زمان سوءٍ، مَن جاد لم يَجِد ومن وَجَد لم يجُد. قلت: فما الدقيش؟ قال: لا أدري. قلت: فاكتنيتَ به ولا تدري ما هو! قال: إنما الأسماء والكُنَى علامات. أخذ عنه أعيان أهل العلم كأبي عُبيدة ويونس والأصمعي والخليل بن أحمد. قال أبو عُبيدة: الدَّقش دويّبة رقطاء أصغر من العَظاءة والدقش شبيه بالنقش.

الألقاب

ابن دقيق العيد:

مجد الدين عليّ بن وهب بن مطيع.

وسراج الدين موسى بن عليّ بن وهب.

٤٢٧٢ ـ «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/٢٦٩)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٣/٤٩)، و«لسان العرب» لابن منظور، مادة «دقش».

وتاج الدين أحمد بن عليّ أخو الشيخ تقيّ الدين.

وجلال الدين محمد بن عثمان بن محمّد بن عليّ.

والشيخ تقيّ الدين محمد بن عليّ بن وهب.

ولده طلحة بن محمد بن عليّ.

أخوه عامر بن محمد.

أخوه محمد بن محمد.

أخوه عثمان بن محمد.

أخوه عمر بن محمد.

أخوه عليّ بن محمد.

كلّهم أولاد تقيّ الدّين.

الدقوقي محمود بن عليّ بن محمود.

الدقيقي: اسمه محمد بن عبد الملك.

وآخر: اسمه محمد بن عليّ.

آخر نحويّ: سليمان بن بنين.

الدقوقي: عبد الرزّاق.

الدقيقي النحوي: عليّ بن عبيد الله.

دلدلرم

٤٢٧٣ ـ **«الياروقي صاحب تلّ باشر» دلدلرم الأمير الكبير بدر الدّين الياروقي صاحب تلّ باشر.** كان مقدّم الجيوش الحلبيّة مدّةً. توفّي سنة إحدى عشرة وستّمائة وعُمل عزاؤه بحلب.

٤٢٧٤ ـ **«دلشاد زوج النوين الكبير» دلشاد ابنة دمشق خواجا بن جُوبان الخاتون زوج النوين الشيخ حسن الكبير، حاكم بغداد.** كان لها عند زوجها حظوة عظيمة وهي الحاكمة في مملكة العراق لا يُرَدّ لها أمرٌ وتكتب إلى نوّاب الشام ويقضون أشغالها ويكتبون إليها ويطلبون منها ما يحاولونه في مهمّاتهم. ورد الخبر إلى دمشق صُحبة القّصاد أنها توفّيت إلى رحمة الله تعالى في ثامن ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة. ونُقلت إلى مشهد عليّ بن أبي

٤٢٧٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٠١).

طالب رضي الله عنه ودُفنت هناك. وقيل: إن زوجها سقاها، اتّهمها بالميل إلى عمّها الأشرف بن تمرتاش في الباطن والله أعلم؛ لأنه بعدها صادر نوّابها ومن كان من جهتها. وكانت تميل إلى الفقراء وتحسن إليهم.

٤٢٧٥ ـ «جارية ابن طرخان» دَلْفاء جارية ابن طَرخان. كانت معاصرة أبي نواس ومروان بن أبي حفصة. دخل أبو نواس عليها ودخل على أثره مروان بن أبي حفصة فأجلّه مولاها وأكرمه ورفع مجلسه على أبي نواس فوجد أبو نواس من ذلك. ثم إن مولاها قال لمروان: يا أبا السِّمط، أَلقِ عليها بيتاً تجيزه فقال: تجيز قول جرير [الكامل]:

غَيَّضْنَ من عَبَراتهنّ وقلنَ لي ... ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا[1]

فقالت: وكانت تشبّب بالرشيد: [الكامل]

قد هِجْتَ بالبيت الذي أنشدتَني ... حبّاً بقلبي لا يزال دفينا

فقام أبو نواس عند ذلك وهو ينشد [الخفيف]:

عَجَباً من حَماقةِ الدَّلفاءِ ... تتشهَّى فَياشِلَ الخُلفاءِ

قال ابن أبي فَنَن: فأجزتُ أنا قول أبي نواس [الخفيف]:

لو تَشَهَّيْتِ غيرَه كانَ أَوْلَى ... من أُيورِ الدُّناةِ والضُّعَفاءِ

إنَّ أَوْلَى الأُمورِ عندي مَنالاً ... شَهَواتُ الأَكْفاءِ للأَكْفاءِ

دُلَف

٤٢٧٦ ـ «الشِّبْلي الصوفي» دُلَف بن جَحْدَر ـ وقيل جعفر بن يونس وقيل غير ذلك ـ أبو بكر الشِّبْلي الصوفي صاحب الأحوال. والشبليّة قرية من قرى أسروشنة. ومولده سُرَّ من رأى. وليَ خالُه إمرة الإسكندريّة ووليَ أبوه حجابة الحجّاب ووليَ هو حجابة الموفّق. فلما عُزل من ولاية العهد حضر الشبليُّ يوماً مجلس خير النسّاج وتاب فيه وصحب الجُنَيد وصار أوحد الوقت حالاً وقالاً في حال صحوة لا في حال غيبة.

وكان فقيهاً مالكيّ المذهب وله كلام مشهور. أراد أبو عمران امتحانه فقال: يا أبا بكر،

٤٢٧٥ ـ «بدائع البدائه» لابن ظافر (٨٢).

(١) انظر: «ديوان جرير» (٤٧٦).

٤٢٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٣٨٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٣٦٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٤٧)، و«طبقات السلمي» (٣٤٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١١٦).

إذا اشتبه على المرأة دمُ الحيض بدم الاستحاضة كيف تصنع؟ فأجابه بثمانية عشر جواباً. فقام إليه وقبّل رأسه.

وتوفّي الشبلي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

ومجاهداته في أوّل أمره فوق الحدّ. يقال إنه اكتحل بكذا وكذا مَنّاً من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه نوم. وكان إذا دخل شهر رمضان جَدّ في الطّاعات، ويقول: هذا شهر عظّمه ربّي فأنا أولى بتعظيمه.

ودخل يوماً على شيخه الجُنيد فوقف أمامه وصفق بيديه وأنشد [الخفيف]:

عوّدوني الوصالَ والوصلُ عذبٌ ... ورمَوْني بالصدِّ والصدُّ صعبُ

زعموا حين أزمعوا أنّ ذنبي ... فرطُ حُبّي لهم وما ذاك ذنبُ

لا وحقِّ الخضوع عند التلاقي ... ما جزا مَن يُحِبُّ إلاّ يُحَبُّ

فأجابه الجنيد [مجزوء الخفيف]:

وتمنّيتُ أن أرا ... كَ فلمّا رأيتُكا

غلبَتْ دهشةُ السرو ... رِ فلَمْ أملك البُكَا

ومن شعره [الكامل]:

مضت الشبيبةُ والحبيبةُ فالتقى ... دمعانِ في الخدَّيْن يزدحمانِ

ما أنصفَتْني الحادثاتُ رميْنَني ... بمُصيبَتَيْنِ وليس لي قلبانِ

وقال: رأيتُ يوم جمعة معتوهاً عند جامع الرصافة قائماً عريان وهو يقول: أنا مجنون الله، أنا مجنون الله. فقلت له: لمَ لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلّي؟ فقال [الطويل]:

يقولون زُرْنَا واقضِ واجبَ حقّنا ... وقد أسقطتْ حالي حقوقُهُم عنّي

إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها ... ولم يأنفوا منّي أَنِفْتُ لهم منّي

وقال أبو الحسن اليمني: دخلت على أبي بكر في داره يوماً وهو يهيج ويقول [الهزج]:

على بُعدِك لا يَصْبِـ ... ـرُ مَن عادتُهُ القُرْبُ

ولا يقوى على هجرِ ... كَ مَن تيَّمَه الحبُّ

فإن لم ترَك العينُ ... فقد يُبصرُكَ القلبُ

٤٢٧٧ ـ «ابن التبّان» دُلَف بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن التبّان، أبو الخير الفقيه

٤٢٧٧ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (١/ ٣٥٠).

البغداديّ. صحب عبد القادر الجيلي وسمع سنة أربعين وخمسمائة من الحافظ ابن ناصر وسعد الخير بن محمّد الأَنصاريّ وعبد الصبور بن عبد السلام وغيرهم. ودخل خراسان وأقام بنيسابور يقرأ على محمّد بن يحيى وسمع من عبد الله بن محمد الفَراوي. ودخل خوارزم وسمرقند وسمع بها محمد بن نصر بن منصور المديني ومحمود بن عليّ النَّسَفي. وحدّث هناك وروى عنه أبو المظفّر بن السمعاني في مشيخته وأبو بكر الفَرْغاني خطيب سمرقند.

٤٢٧٨ ـ **«أبو الفرح الخبّاز المقرىء» دُلَف بن كَرَم بن فارس العكبري، أبو الفرج الخبّاز المقرىء البغداديّ**. سمع الكثير بعد عُلوّ سنّه وكتب بخطّه وحصّل الأصول وكان شيخاً صالحاً. سمع محمد بن عبد الباقي الأنصاري وإسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي وعلي بن هبة الله بن عبد السلام ويحيى بن علي بن الطرّاح وغيرهم. ولم يزل يَسمع ويُسمع ولديه أبا هُريرة عبد الله وأبا الكرم محمّداً إلى حين وفاته. وحدّث بالكثير وروى عنه عبد العزيز بن مكيّ الطرابلسيّ. وتوفّي سنة تسع وستّين وخمسمائة.

٤٢٧٩ ـ **«نائب غزّة» دِلَنْجِي الأمير سيف الدين نائب غزّة**. كان ابن أخت الأمير بدر الدين بن البابا. وأقام بمصر مدّةً أميراً ولما جرى للأمير سيف الدّين تلجك في غزّة ما جرى مع العرب عُزل بالأمير سيف الدّين دلنجي وحضر إليها في أوائل شهر جمادى الآخرة سنة خمسين وسبعمائة. فأقام بها إلى أن توفّي يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى. وكان غيره من نوّاب غزّة يُكتَب له مقدَّم العسكر وهذا كُتب له نائب السلطنة ولم يبقَ في أيّامه لأحد حديث في نابلس ولا في الساحل. وقاسى شدائد من عرب جَرم ومواقع وجرت بينهم حروب وجراح وقتل عدّةً من أمراء غزّة. ولم يزل على نيابة غزّة إلى أن توفّي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وتولّى النيابة بعده الأمير فارس الدين أَلْبَكي.

الألقاب

الدميري علم الدين: محمد بن عليّ.

ابن أبي الدم قاضي حماة: إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم.

ابن دُنينير: إبراهيم بن محمد.

الدُّنيسري الطبيب: اسمه محمد بن عباس.

٤٢٧٨ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٦٥).

٤٢٧٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٤٩).

أبو دلف العجلي الأمير: اسمه القاسم بن عليّ.

أبو دلف الكاتب: اسمه محمد بن هبة الله.

ابن دمرتاش: اسمه محمد بن محمد.

الدمراوي: أحمد بن أحمد.

الدندري: محمد بن عثمان.

دلويه: زياد بن أيوب.

الدماميني: إبراهيم بن مكيّ بن عمر

الدمياطي الحافظ: عبد المؤمن.

الدماميني: عتيق بن محمد.

٤٢٨٠ ـ «المغنّية» **دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكي**. كانت لرجل من أهل المدينة كان قد خرّجها وأدّبها. وكانت أروى الناس للغناء القديم وللشعر. وكانت صفراء صادقة الملاحة، من أحسن الناس وجهاً وأظرفهنّ وأحسنهنّ أدباً. ولها كتاب «مجرَّد في الأغاني» مشهور. وكان اعتمادُها في ما تغنّيه على ما أخذته من بَذْل وهي التي خرّجتها. وقد أخذت عن الأكابر الذين أخذت بذلُ عنهم مثل فُليح وإبراهيم وابن جامع وإسحاق ونظرائهم.

ولما رآها يحيى أخذت بقلبه فاشتراها. وكان الرشيد يسير إلى منزله فيسمعها وألفها واشتدّ إعجابه بها ووهب لها هباتٍ سنيّةً، منها أنه وهبها في ليلة عيد عِقداً قيمته ثلاثون ألف دينار. فرُدَّ عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك. وعرفت أمّ جعفر الخبر فشكته إلى عمومته فعنّفوه فما أجدى.

قال عَبّاد البشري: مررتُ بمنزل من منازل الحجاز في طريق مكّة يقال له النّباج، وإذا كتاب على حائط في المنزل، فقرأتُه فإذا هو: النيك أربعة: فالأوّل شهوة. والثاني لذّة، والثالث شفاء، والرابع داء، وحِرٌ إلى أيرَيْن أحوَجُ من أير إلى حِرَيْن، وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطّها.

وأصابتها العلّة الكلبيّة فكانت لا تصبر عن الأكل ساعةً واحدةً. وكان يحيى يتصدّق عنها في كلّ يومٍ من شهر رمضان بألف دينار لأنها كانت لا تصومه وبقيت عند البرامكة مدّةً طويلةً.

٤٢٨٠ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٨/ ٦٥).

وفيها يقول أبو حفص الشِّطرنجي [السريع]:

أشبهَكِ المسكُ وأَشبهتِهِ قائمةً في لونه قاعدهْ
لا شكّ إذ لونُكما واحدٌ أنّكما من طينةٍ واحدهْ

وفيها يقول القائل [البسيط]:

هذِي دنانيرُ تَنْساني فأذكرُها وكيف تنسى مُحِبّاً ليس ينساها
أعوذُ بالله من هجران جاريةٍ أصبحتُ من حبّها أَهْذِي بذكراها
قد أُكمِلَ الحُسن في تركيب صورتها فارتجّ أسفلُها واهتزّ أعلاها
قامت تمشّى فليت اللّه صوّرني ذاك الترابَ الذي مسَّته رِجلاها
واللّه واللّه لو كانت إذا برزَتْ نفسُ المتيَّم في كفّيه ألقاها

ودعا الرشيد بدنانير بعد قتل البرامكة وأمرها أن تغنّي. فقالت: يا أمير المؤمنين، إني آليْتُ أن لا أغنّي بعد سيّدي أبداً. فغضب وأمر بصفعها فصُفعت وأقيمت على رجلها وأُعطيت العود فأخذته وهي تبكي أحرَّ بكاء واندفعت فغنّت: [المنسرح]

يا دارَ سَلْمَى بنازح السَّنَدِ بين الثنايا ومَسْقَط اللِّبَدِ
لمّا رأيتُ الديار قد درسَتْ أيقنتُ أن النعيم لم يَعُدِ

فرقّ لها الرشيد وأمر بإطلاقها فانصرفت. ثم التفت إلى إبراهيم بن المهدي، وقال: كيف رأيتها؟ قال: رأيتُها تَخْتِله برفق وتقهره بحِذْق.

ثم إن عقيداً مولى صالح بن الرشيد خطبها فردّته فاستشفع بمولاه صالح وبَذْل والحسين بن محرز فلم تُجِبْه، وكتب إليها شعراً يستعطفها فما أجابته، وأقامت على الوفاء لمولاها إلى أن ماتت.

٤٢٨١ - «ابن كارة الحنبلي» دَهْبَل بن عليّ بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله، أبو الحسن الخباز البغداديّ المعروف بابن كارة. تفقه لابن حنبل وسمع من الحسين بن عليّ بن أحمد بن البُسرى وعلي بن أحمد بن محمد بيان ومحمّد بن سعيد بن نَبْهان وأبي غالب شجاع بن فارس الذهليّ وجماعة. وروى عنه ابن الأخضر وعبد الرحمٰن بن الأبيض وأبو عليّ بن المطرّز وغيرهم. وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً صادقاً ثقة وأضرّ بأَخره. وتوفي سنة تسع وستّين وخمسمائة.

٤٢٨١ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٢٩)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٦٦).

الألقـاب

الدوركي: محمد بن مصطفى.

دوخلة: عليّ بن منصور.

الدولابي الحافظ أبو بشر: اسمه محمد بن أحمد.

ابن الدهّان جماعة:

النحوي: اسمه الحسن بن عليّ بن رجاء، تقدّم في حرف الحاء.

وأبو محمد سعيد بن المبارك.

وعبد الله بن أسعد بن عليّ.

ومحمد بن عليّ بن شعيب الحاسب.

ابن الدَّوامي: هبة الله بن الحسن بن هبة الله.

والحسن بن هبة الله.

الدوري المقرىء: اسمه حفص بن عمر بن عبد العزيز.

وابن الدوري: محمد بن عبد الله.

والدوري: محمد بن عليّ.

ابن دوست الشاعر: اسمه عبد الرحمٰن بن محمد.

ابن دوست اللغوي: اسمه محمد بن عمر.

الدولعي الخطيب: اسمه عبد الملك بن زيد.

الدولعي الخطيب: محمد بن أبي الفضل بن زيد.

الدوركي: محمد بن مصطفى.

ابن الدواليبي المسند: محمد بن عبد المحسن.

ابن الدوابقي: يوسف بن محمد.

الدود أبو القاسم الرازي الشافعي: عبد الله بن محمد.

الدهان الدمشقي: محمد بن علي.

الدهّان النيسابوري: إسماعيل بن محمد.

الدهلي: سعيد بن عبد الله.

ابن أبي دؤاد القاضي: اسمه أحمد بن فرج.

ابن دوّاس: اسمه جعفر بن عليّ.

ابن دوّاس القنا: اسمه عليّ بن أحمد بن عليّ.

ابن الدويدة: اسمه عليّ بن أحمد.

٤٢٨٢ ـ «الأبرازَرُوزي الكاتب» دَلاّل بن محمّد بن طاهر، أبو شجاع الكاتب البغدادي. كان أديباً فاضلاً بليغاً يكتب لأمراء التركمان وسكن أبرازروز. أورد له محبّ الدّين بن النّجّار [السريع]:

قـامـت عـلـى عـذلٍ مـع الـعـاذلَـيْـن تـقـول: كـم تـغـسِـل دَيـنـاً بـدَيـنْ
قـلـتُ لـهـا: كُـفّـي ولا تـيـأسـي مـن رَوح ربّـي مـالـك الـمـشرِقَـيـنْ

منها:

لا بُـدَّ أن أُمـعِـنَ فـي سـفـرةٍ أَظَـلُّ مـنـهـا شـاحِـبَ الـوجـنَـتَـيـنْ
مـهـوِّنـاً فـيـهـا عـنـاء الـسُّـرَى وصـابـراً فـيـهـا عـلـى الأصـعـبـيـنْ
عـزمـةَ مـقـدامٍ عـلـى مـثـلـهـا مـشـمّـر الـهـمّـة بـالـفَـرقَـديـنْ
إمّـا غِـنًـى فـي سـفـرتـي هـذه أو قـائـل أودى الـرَّدى بـالـحُـسَـيـنْ

قلت: شعر متوسّط.

* * *

الدّلاّل المخنّث: اسمه نافذ

٤٢٨٣ ـ «الطبيب البغداديّ» دَيلَم أبو داود. تقدّم ذكر ولده. كان ديلم من الأطبّاء المذكورين ببغداد. كان يتردّد إلى الحسن بن مَخلد وزير المعتمد ويخدمه. أراد المعتمد أن يقتصد فقال للحسن بن مخلد: اكتبْ جميع من في خدمتنا من الأطبّاء حتى نتقدّم بأن يصل لكلّ واحد منهم على قدره. فكتب الأسماء وأدخل فيها اسم ديلم المذكور فوقع تحت الأسماء بالصِّلات. فقال ديلم: إنّي لجالسٌ في منزلي وإذا برسول بيت المال ومعه كيس فيه ألف دينار فسلّمه إليّ وانصرف ولم أدرِ ما السبب فيه. فبادرتُ بالركوب إلى ابن مخلد وعرّفته ذلك. فقال له ما جرى: وإني أدخلتُ اسمك في الأسماء فخرج لك ألف دينار.

٤٢٨٤ ـ «ابن فيروز» ديلم بن أبي ديلم، ويقال ابن فيروز، ويقال ابن الهوشع. وهو من ولد حِمْيَر بن سبأ. له صحبة وسكن مصر. قال ابن عبد البرّ: لم يُروَ عنه فيما أعلمُ غير حديث واحد في الأشربة رواه عنه المصريّون وراويه مرثد بن عبد الله اليَزَني. وهو منسوب الحِمْيَري الجيشاني.

٤٢٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢١٥).

الألقاب

الديباج الأموي: اسمه محمد بن عبد الله بن عمرو.

ابن الديباجي الموفّق: اسمه الحسن بن أحمد.

الديباجي النحوي: محمد بن سعد.

الديباجي: محمد بن الحسن.

الديريني عزّ الدين: عبد العزيز بن أحمد.

الدياري: إبراهيم بن هبة الله.

الديبلي: أحمد بن نصر.

ديك الجنّ الشاعر: اسمه عبد السلام بن رغبان.

الديمري: القاسم بن محمد.

أبو دلامة: اسمه زَنْد ـ بالنون ـ بن الجون.

الدلاصي: عبد الله بن عبد الحقّ.

ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمّد.

ابن دنينة الواعظ: اسمه عليّ بن عثمان بن مجلّي.

دَنْدَن: اسمه محمد بن عليّ.

ابن دُنين: عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن.

ابن الديناري: اسمه عبد العزيز بن محمد.

الديناري الكاتب: اسمه أحمد بن الحسن.

ابن دينار: عليّ بن محمد.

الديناري النحوي: اسمه عليّ بن محمد بن محمد.

الديناري: عبد الجبّار بن أحمد.

الديناري النحوي: اسمه محمد بن محمد.

دينار

٤٢٨٥ ـ «الأنصاري الصحابي» دينار الأنصاري الصحابي. انفرد بالرواية عنه ابنه ثابت بن دينار وهو جدّ عديّ بن ثابت. حديثه عن النبيّ ﷺ في المستحاضة يضعّفونه. وله حديث آخر في القيء والعطاس والنعاس والتثاؤب من الشيطان، ولا يصحّ.

٤٢٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الذال

ذات الخال: اسمها خنث ـ الخاء المعجمة والنون والثاء.

٤٢٨٦ ـ «الخفّاف البغداديّ» ذاكر بن كامل بن أبي غالب محمد بن الحسين بن محمد، أبو القاسم بن أبي عمرو الخفّاف الحذّاء أخو المبارك البغدادي المشهور. سمع بإفادة أخيه من الحسن بن محمد بن إسحاق الباقَرْجي والمعمَّر بن محمد بن جامع البيّع وأبي عليّ محمد بن محمد الهروي وأبي سعد أحمد الطيوري وأبي الغنائم بن المهتدي بالله وأبي طالب اليوسفي وعبد الله بن السمرقندي ومحمد بن عبد الباقي الدوريّ وأبي العزّ القلانسي وجماعة. وأجاز له ابن النُّرسي وأبو القاسم بن بيان وعبد الغفار الشيروي وأبو عليّ الحدّاد ومحمد بن طاهر الحافظ وأبو طاهر محمد بن الحسين الحِنّائي الدمشقي وأبو الحسن بن الموازيني وخلق سواهم. وحدّث بالكثير وكان صالحاً خيّراً قليل الكلام. روى عنه أبو عبد الله الدُّبيثي وسالم بن صَصْرَى ويوسف بن خليل ومحمد بن عبد الجليل البغدادي وعليّ بن معالي. وكان ذاكراً كاسمه صبوراً على قراءة الحديث. أقام أربعين سنة ما رؤي آكلاً بالنهار. وآخِرُ من روى عنه بالإِجازة محمد بن يعقوب بن أبي الدينة. وتوفّي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

* * *

ذاكر الأبرقوهي: اسمه محمد بن إسحاق تقدّم ذكره في المحمدين فليطلب هناك.

٤٢٨٧ ـ «الشيخي والي القاهرة» ذُبيان ناصر الدين الشيخيّ. حضر من الشرق صحبةَ الشيخ عبد الرحمٰن الكواشي رسول الملك أحمد إلى المنصور قلاون. ولما توفّي الشيخ عبد الرحمٰن المذكور ـ وستأتي ترجمته ـ قيل: إن هذا ناصر الدين كان يخيط الكَوافي فعمل الصنعة بدمشق. ثم توجّه إلى مصر وتوصّل إلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشْنَكير إلى أن

٤٢٨٦ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٦٦).

٤٢٨٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٠٤).

تولّى الولاية بالقاهرة والتزم بالمستظهر وعضده إلى أن ولي الوزارة ثم قبض عليه وصودر ثم توفّي رحمه الله سنة أربع وسبعمائة بمصر.

* * *

صاحب الذخيرة: عليّ بن بسّام.

ذخيرة الدين العباسي: محمد بن عبد الله.

ذرّ

٤٢٨٨ ـ **«أبو عُمير الكوفي» ذَرّ بن عبد الله بن زرارة أبو عُمير الهمداني المُرْهِبِي الكوفيّ**. روى عن المسيَّب بن نَجَبة وسعيد بن عبد الرحمٰن بن أَبْزَى وعبد الله بن شدّاد بن الهاد وسعيد بن جُبير ويُسَيع الحضرمي. وروى له الجماعة. وتوفّي سنة إحدى عشرة ومائة أو ما قبلها بعد المائة.

الألقاب

ابن الذروي الشاعر: عليّ بن يحيى.

أبو ذرّ الغفاري: اسمه جندب بن جنادة.

أبو ذرّ الشافعي: اسمه محمد بن الفضل.

أبو ذرّ الباغندي: أحمد بن محمد بن محمد.

ذكوان

٤٢٨٩ ـ **«أبو القاسم الأصبهانيّ» ذَكْوان بن محمد بن الحسين بن العبّاس بن أحمد بن بَحَر ـ بفتح الباء والحاء ـ أبو القاسم بن أبي الحسين الأصبهاني**. من بيت عدالة وأمانة ويسمّى الليث أيضاً. قدم بغداد حاجّاً وحدّث بها عن صفّية بنت الحسن بن محمّد بن سليم، وروى عنه أبو بكر بن كامل.

٤٢٩٠ ـ **«الفقيميّ» ذَكْوان بن عمر الفُقيميّ**. من بني مُرّة بن فُقيم. كان الفرزدق قد عقر

٤٢٨٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٤٥٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٩٤)، و«العلل» لأحمد بن حنبل (١/ ٥١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٥) رقم (٢١٦٩) (دار المعرفة).

٤٢٩٠ ـ «نقائض جرير والفرزدق» (١/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

ناقةً لأمّ ذكوان وهي امرأة من بني يربوع. فلمّا ترحّل غالب أبو الفرزدق يريد كاظمة، اعتَرّه[1] ذكوان فعقر بعيره وبعير ابنته جِعْثِين أخت الفرزدق. فسقط غالب فلم يزل وجِعاً من تلك السقطة حتى مات بكاظمة. فقال ذكوان [الطويل]:

زعمتم بني الأُقَيان أن لن نضرّكم ... بَلَى واللّهُ تُرجَى لديه الرغائبُ
لقد عظّ سيفي ساق عَوْدِ فتاتكم ... وخرَّ على ذات الجلاميد غالبُ
فكُدِّح منه أنفه وجبينه ... وذلك ثَأْراً إن تبيّنتَ طالبُ

ولذلك قال جرير ينعَى ذلك على الفرزدق [الطويل]:

رأيتُك لم تترك لسيفك مِحْملاً ... وفي سيف ذكوانَ بن عمرٍ ومحاملِهُ
تفرَّد ذكوانٌ بمقتل غالبٍ ... فهل أنت إن لاقيتَ ذكوانَ قاتِلُه

٤٢٩١ ـ «أبو صالح السمّان» ذكوان، أبو صالح السمّان. مولى جُوَيْرية الغطفانيّة من كبار علماء أهل المدينة. كان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة. قيل: إنه شهد يوم الحصار لعثمان. سمع سعد بن أبي وقّاص وأبا هُرَيْرة وعائشة وابن عبّاس وأبا سعيد وابن عمر ومعاوية. قال ابن حنبل: ثقة ثقة من أجلّ الناس وأوثقهم. وكان عظيم اللّحية. توفّي سنة إحدى ومائة.

٤٢٩٢ ـ «الأنصاريّ الزُّرَقي» ذكوان بن عبد قيس بن خَلْدة الأنصاريّ الزُّرَقيّ. شهد العقبة الأولى والثانية ثم خرج من المدينة إلى رسول الله ﷺ فكان معه بمكّة، فكان يقال له مهاجريّ أنصاريّ. وشهد بدراً وقُتل يوم أُحد شهيداً قتله أبو الحكم بن الأخنس. فشدّ عليٌّ بن أبي طالب على أبي الحكم وهو فارس فضرب رجله بالسيف فقطعها من نصف الفخذ ثم طرحه من فرسه فذفّف عليه.

٤٢٩٣ ـ «مولى عمر» ذكوان مولى عمر بن الخطّاب. شهد يوم الدار وولاؤه لعمر بن الخطّاب. نزل الكوفة وهو أوّل من ميّز بين قريش البِطاح وقريش الظواهر. فقال للضحّاك بن قيس الفِهْري ـ وكان الضحّاك قد ضربه بيده بالسياط، وكان الضحّاك قصيراً ولم يكن يناله بالسوط فقال له الضحاك: تقاصَرْ لا أمّ لك! فقال [الطويل]:

تقاصرتُ للضحّاك حتى رددتُه ... إلى حسَبٍ في قومه متقاصرِ

٤٢٩١ ـ «بحر الدم» لابن المبرد (٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٤٥٠)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) (معرفة).

٤٢٩٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٢٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٤).

٤٢٩٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٥٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٥٠).

(١) في نسخة جامع الزيتونة: اعترضه.

فلو شهدَتْني من قُريشٍ عصابةٌ قريشُ البطاح لا قريشُ الظواهرِ
لعطّوك حتى لا تحرَّك بينهم كما عطّ في الدوّارة المتزاور
ولكنّهم غابوا وأصبحتُ شاهداً فقُبّحتُ من حامي ذِمارٍ وناصرِ

٤٢٩٤ - **«مولى عائشة» ذَكْوان مولى عائشة رضي الله عنها**. روى عنها عليّ بن الحسين وروى له الجماعة. وتوفّي في حدود السبعين للهجرة.

الألقاب

الذكي النحوي: اسمه محمد بن الفرج.

ابن ذكوان المقرىء: عبد الله بن أحمد.

أبو ذكوان الراوية: القاسم بن إسماعيل.

الذهبي الشاعر الحلبي: عليّ بن القاسم بن مسعود.

والذهبي الحافظ: محمد بن أحمد بن عثمان.

والذهبي الإِربليّ: محمد بن يوسف بن يعقوب.

والذهبي الشاعر: يوسف بن لؤلؤ.

الذهبي الحافظ: محمد بن يحيى.

٤٢٩٥ - **«وجيه الدولة ابن حمدان» ذو القرنين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان، أبو المطاع ابن ناصر الدولة**. وقال ابن عساكر: الحسن بن عبد الله بن حمدان، والصواب الأوّل. كان يلقَّب بوجيه الدولة.

ولي الإِمارة بدمشق مرّات للمصريّين بعد الأربعمائة. وتوفّي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

وجاءته الخلعة من الحاكم وتولّى بعد لؤلؤ البشراوي سنة إحدى وأربعمائة. ثم عزله بعد أشهر بمحمد بن بزال. ثم وليها سنة اثنتي عشرة للظاهر. ثم عزله بعد أربعة أشهر بسختكين، ثم وليها ثالثةً سنة خمس عشرة وبقي إلى سنة تسع عشرة وعُزل بالدزبري. وولي الإِسكندرية

٤٢٩٤ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٧٠)، و«الثقات» للعجلي (١٥٠)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٢٢) ط. دار المعرفة.

٤٢٩٥ - «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١١٩)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٢١)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٥٩).

للظاهر. ورجع إلى دمشق فيما قيل، ومات في صفر. وقال محبّ الدين بن النّجّار: مات بمصر. قلت: والظاهر أن الصحيح موته بدمشق.

ومن شعره [الكامل]:

لو كنتَ ساعةَ بَيْنِنا ما بَيْنَنا ... وشهدتَ حينَ نكرّرُ التوديعا
أيقنتَ أنّ من الدموع محدّثاً ... وعلمتَ أنّ من الحديث دموعا

ومنه [الكامل]

ومفارقٍ ودّعتُ عند فراقِهِ ... ودّعتُ صبري عنه في توديعِهِ
ورأيتُ منه مثل لؤلؤ عقدِه ... من ثغره وحديثه ودموعِهِ

ومنه [البسيط]:

لو كنتُ أملِكُ صبراً أنت تملكه ... عنّي لجازيتُ منك التيهَ بالصلفِ
أو بِتَّ تُضمِر وجداً بتُّ أُضمِرُهُ ... جزيتَني كلفاً عن شدّة الكلفِ
تعمَّد الرفق بي يا حبُّ محتسباً ... فليس يبعُد ما تهواه من تلفي

وكتب إليه أخوه أبو عبد الله من سفرة كان فيها [البسيط]:

لو كنتُ أملِكُ طرفي ما نظرتُ به ... من بعد فُرقتكم يوماً إلى أحدِ
ولستُ أعتدُّه من بعدكم نظراً ... لأنّه نظرٌ من ناظرٍ رَمِدِ

فكتب إليه وجيه الدولة [البسيط]:

قد كان في بُرهةٍ طرفي برؤيتكم ... ينوب شاهدها عن كلّ مفتقدِ
فالآن أشغله من بعد فقدكم ... حفظاً لعهدكمُ بالدمع والسهدِ

ومن شعره [البسيط]:

لمّا التقَينا معاً والليل يسترنا ... من جُنحِهِ ظُلَمٌ في طيّها نِعَمُ
بِتْنا أعزَّ مبيتٍ باتَه بشرٌ ... ولا مراقبَ إلاّ الطرف والكرمُ
فلا مَشَى مَن وَشَى عند العذول بنا ... ولا سَعَتْ بالذي يسعى بنا قدمُ

ومنه [البسيط]:

ترى الثياب من الكَتّان يلمحها ... ضوءٌ من البدر أحياناً فيُبليها
كيف تعجب أن تبلَى غلائلها ... والبدر في كلّ وقتٍ طالعٌ فيها

قلت: هو مثل قول الآخر إلاّ أن هذا أخصر لفظاً [المديد]:

كيف لا تبلَى غلائله ... وهْو بدرٌ وَهْي كتّانُ

ومن شعر وجيه الدولة [الخفيف]:

أيّها الشادن الذي صاغه اللّـ ـهُ بديعاً ومن كلّ حُسنٍ وطيبِ
ظلَّ بين اللحاظ لحظُك يحكي سُقم قلبي عليك بين القلوب

ومنه [الكامل]:

لو كان أمهلني وشيكُ فراقِكم فارقتُ نفسي ساعةَ التوديعِ
فخلصتُ من وجدي وطولِ صبابتي وتحرُّقي وتلهُّفي ونزوعي
إن كان ظنُّك بي غداةَ فراقنا أنّي لخَطْبِ البين غير جَزُوعِ
فسَلي رفاقاً شرّفَتْهم صُحبتي من تابعٍ في القوم أو متبوعِ
هل كاد يُحرِقهم ضرامُ تنفُّسي أسفاً ويغرقهم سجام دموعي
للّه أيّامٌ عصيتُ عواذلي فيها وصرف الدهر فيك مُطيعي
أمّا النهار فأنت نصْبَ لواحظي والليل أجمع أنت فيه ضجيعي

ومنه [الطويل]:

لحى اللّه رأياً زيّن البُعد عنكمُ وهمّةَ قلبٍ رخّصت في التقلّبِ
يطيب خبيثُ العيش بالقرب منكمُ ويخبث عندي بعدكم كلُّ طيّب
نأيتُ بشخصٍ في البلاد مشرّقٍ وقلبٍ إليكم بالحنين مغرّبِ

ومنه [البسيط]:

من كان يرضى بذُلٍّ في ولايته خوفَ الزوال فإنّي لستُ بالراضي
قالوا: فتركبُ أحياناً، فقلتُ لهم: تحت الصليب ولا في موكب القاضي

ومنه [الخفيف]:

بأبي مَن هويتُه فافترقنا وقضى اللّه بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولاً فلما اجتمعنا كان تسليمه عليّ وَداعا

ومنه [مجزوء الرمل]:

مُوعِدي بالبين ظنّاً أنّني بالبين أشقَى
ما أرى بين مماتي وفراقي لك فَرْقا
لا تهدّدني ببَيْنٍ لستُ منه أتوقَّى
إنّما يشقى ببَيْنٍ منك مَن بعدَك يبقَى

ومن شعر وجيه الدولة [البسيط]:

إنّي لأحسدُ «لا» في أسطر الصُّحُفِ إذا رأيتُ عِناقَ اللام بالألفِ
وما أظنّهما طالَ اجتماعُهما إلاّ لِما لقيا من شدّة الشغفِ

ومنه [البسيط]:

أَفْدي الذي زُرْتُه بالسيف مشتملاً ولحظُ عينيه أمضَى من مضاربِهِ
فما خلعتُ نِجادي في العناق له حتى لبستُ نجاداً من ذوائبِهِ

ومنه [البسيط]:

قالت لِطَيفِ خيالٍ زارني ومضى: باللّه صِفْه ولا تنقصْ ولا تزدِ
فقال: خلّفتُه لو مات من ظمأ وقلتُ: قِفْ عن ورود الماء لم يردِ
قال: صدقتَ الوفا في الحبّ شيمته يا بَرْدَ ذاك الذي قالت على كبدي

ومنه [المجتّث]:

تقولُ لمّا رأتني نضواً كمثل الخِلالِ
هذا اللقاء منامٌ وأنت طيفُ خيالِ
فقلتُ: كلاّ ولكن أساء بينُك حالي
فليس تُعرَف منّي حقيقتي من مُحالي

قلت: شعر جيّد غايةً.

٤٢٩٦ ـ **«الآملي الفقيه» ذو القرنين بن محمّد بن إبراهيم الآمليّ الفقيه**. قدم بغداد وسمع بها من أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي وحدّث عنه باليسير وكتب عنه الخطيب أحاديث وسمعها أيضاً من أبي عمر. وإنما كتب عنه لغرابة اسمه.

٤٢٩٧ ـ **«الحِمْيَري» ذو الكَلاع الحميري، ابن عمّ كعب الأحبار**. أدرك النبيّ ﷺ ولم يره، وأسلم على يد جرير بن عبد الله البَجَلي لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن. وشهد اليرموك أميراً على كردوس. وكان يسكن حمص وكانت له بدمشق حوانيت وشهد فتح دمشق. ويقال: إن معاوية أنزله حين قدم بدمشق في دار المدنيّين وشهد معه صفّين وقُتل بها وكان على أهل حمص وهم الميمنة. روى عن عمر وعمرو بن العاص وعوف بن مالك. ووفاته سنة سبع وثلاثين. والصفّ القبليّ من الحوانيت عند باب الجابية كان لذي الكلاع.

٤٢٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٨٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٢٦).

قال ابن ماكولا: وهو الذي كتب إليه النبيّ ﷺ فأعتق أربعة آلاف بنتٍ. وعن علوان بن داود عن رجلٍ من قومه، قال: بعثني أهلي بهديّة إلى ذي الكلاع في الجاهليّة، فلبثتُ على بابه حولاً لم أَصِلْ إليه. ثم إنه أشرف ذات يوم من القصر فلم يبق أحد حول القصر إلاّ خرّ له ساجداً. قال: فأمر بهديّتي فقُبلت، ثم رأيته بعدُ في الإسلام وقد اشترى لحماً بدرهم فسمّطه على فرسه وهو يقول [الرمل]:

أَفٍّ للدنيا إذا كانت كذا أنا منها كلَّ يومٍ في أَذَى

ولقد كنتُ إذا ما قيل: مَن أنعمُ الناس معاشاً، قيل: ذا

ثم بُدِّلتُ بعيشي شقوةً حبذا هذا شقاءً حبّذا

وكان ممّن يدخل المدينة متعمّماً من جماله مخافة أن يُفتن بهم، وهم: ذو الكلاع وجرير بن عبد الله البَجَلي والزبرقان بن بدر وعمرو بن حُمَمة وزيد الخيل وامرؤ القيس بن حجر.

٤٢٩٨ - **«الإفرنجي الأندلسي» ذون بُطرُو وقيل ذون بُترُو الملك الكبير الطاغية الفرنجي الأندلسي**. قُتل في سنة تسع عشرة وسبعمائة. وسُلخ وحُشي قطناً وعُلّق على باب غرناطة. وكان من خبره أن الفرنج حشدوا ونفروا من البلاد، وذهب سلطانهم ذون بطرو إلى طُليطلة فدخل على الباب فسجد له وتضرّع وطُلب ليستأصل ما بقي من المسلمين بالأندلس. وأكّد عزمه فقَلِقَ المسلمون وعزموا على الاستنجاد بالمريني ونفّذوا إليه فلم ينجع. فلجأ أهل غرناطة إلى الله تعالى. وأقبل الفرنج في جيش لا يُحصَى فيه خمسة وعشرون ملكاً، فقُتل الجميع عن بَكْرة أبيهم. وأقلّ ما قيل أنه قُتل في هذه الملحمة خمسون ألفاً من النصارى، وأكثر ما قيل ثمانون ألفاً، وكان نصراً عزيزاً ويوماً مشهوراً. والعجب أنه لم يُقتَل من الأجناد سوى ثلاثة عشر فارساً وأن عسكر الإسلام كانوا نحو ألف وخمسمائة فارس والرجّالة نحواً من أربعة آلاف راجل، وقيل دون ذلك. وكانت الغنيمة تفوق الوصف. وطلبت الفرنج الهُدنة فعُقدت. وبقي ذون بطرو معلّقاً على باب غرناطة سنوات.

الألقاب

أبو الذّواد صاحب الموصل: اسمه محمد بن المسيّب.

ذو النّون المصري: اسمه ثوبان تقدّم في حرف الثاء المثلّثة فليطلب هناك.

ذو الرمّة الشاعر: اسمه غيلان بن عقبة.

ذو اللسانين: حجر بن عقبة.

ذو الشهادتين: خزيمة بن ثابت.

ذو الشمالين: عمير بن عبد عمرو.

ذو الشامة: محمد بن عمرو.

ذو الكلاع: أيفع بن ناكور.

ذو اللحية: اسمه شريح.

ذو اليدين: خرباق.

ذو الجوشن: شرحبيل بن الأعور.

ذو الغصّة: الحصين بن يزيد.

ذو السيفين: أبو الهيثم بن التيّهان.

ذو الرأي: حباب بن المنذر.

ذو السيفين: أبو دجانة سماك بن خرشة.

ذو النور: عبد الله بن الطفيل.

ذو النور: الطفيل بن عمرو.

ذو النورين: عثمان بن عفان.

ذو التّجادين: عبد الله بن عبد نهم فهو [عم] عبد الله بن مغفّل.

ذو كناز: عمارة بن عبد الأكبر.

ذو القلمين: الحسن بن أبي سعيد.

ذو اللسانين: الحسين بن إبراهيم.

٤٢٩٩ ـ «ابن أخي النجاشي» ذو مِخْمَر ويقال ذو مِخْبَر ـ بالباء الموحّدة ـ الحبشي ابن أخي النجاشي. هاجر وخدم رسول الله ﷺ وتوفي في حدود الستّين من الهجرة. وروى له أبو داود وابن ماجه.

ذؤيب

٤٣٠٠ ـ «ذُؤَيب الخُولاني» ذُؤيب بن كُليب بن ربيعة الخولاني. كان أوّل من أسلم

٤٢٩٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ١٤١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٤).

٤٣٠٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٣) رقم (٦٩٥).

باليمن فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله. وكان الأسود الكذّاب قد ألقاه في النار لتصديقه النبيّ ﷺ فلم تضرّه النار. ذكر النبيّ ﷺ لأصحابه فهو شبيه إبراهيم عليه السلام. رواه ابن وهب عن ابن لهيعة.

٤٣٠١ ـ «ذُؤَيب بن حلحلة» ذؤيب بن حَلْحَلة. ويقال ابن حبيب بن حلحلة بن عمرو بن كُليب صاحب بُدُن رسول الله ﷺ. كان يبعث معه الهَدْيَ ويأمره إن عُطِبَ منه شيء قبل محلّه أن ينحره ويخلّي بين الناس وبينه. وهو والد قبيصة بن ذؤيب. قال رسول الله ﷺ وقد بعث بدن الهدي: إن عطب منها شيء قبل محلّه فخشيتَ عليه موتاً فانحرْها ثم اغمسْ نعلها في دمها ثم اضرب به صفحتها ولا تطعمها أنت ولا أحد من رفقتك.

٤٣٠٢ ـ «ذُؤَيب بن شَعْثَن» ذؤيب بن شَعْثن. بالشين المعجمة مفتوحةً وسكون العين المهملة وبعدها ثاء رابعة الحروف ونون ـ العَنبري. ذكره العقيلي في «الصحابة». وقال ابن عبد البرّ: ولا أعرفه. وقال ابن أبي حاتم: ذؤيب بن شعثم ـ بالميم بدل النون ـ. قال ابن أبي حاتم: يُعْرَف بالكلاخ ـ بالخاء المعجمة ـ قدم على النبيّ ﷺ فقال له: ما اسمك؟ فقال: الكلاخ. قال: اسمك ذؤيب. وكانت له ذؤابة طويلة في رأسه.

* * *

أبو ذؤيب الهذلي: اسمه خويلد.

ابن ذؤابة: علي بن سعيد.

٤٣٠٣ ـ «الصالح العابد» ذَيّال بن أبي المعالي بن راشد بن نبهان بن مرجًى، أبو عبد الملك العراقي. كان صالحاً عابداً له أحوال وكرامات. توفّي سنة أربع عشرة وستّمائة.

* * *

الذئب البصري: الحسن بن عليّ.

ابن أبي ذئب الإمام المدني: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن تقدّم ذكره.

٤٣٠١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٣) رقم (٦٩٦).

٤٣٠٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٤) رقم (٦٩٧).

٤٣٠٣ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٦/ ٢٢٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حرف الراء

رابعة

٤٣٠٤ ـ «رابعة العدوية» رابعة بنت إسماعيل، أمّ عمرو العَدَوِيّة. وقيل أمّ الخير ولاؤها للعَتَكيّين. وقد أورد ابن الجوزي أخبارها في جزء [وقال]: وفي الشاميّات رابعة العابدة [وكانت عبدة بنت أبي شوّال] معاصرة لها وربّما تداخلت أخبارهما. ونسبها بعضُهم إلى الحلول لإِنشادها [الكامل]:

ولقد جعلتُك في الفؤاد محدّثي وأَبَحْتُ جسمي مَن أراد جلوسي
فالجسم منّي للجليس مؤانسٌ وحبيبُ قلبي في الفؤاد أنيسي

وهو جهل. قال الشيخ شمس الدين: ما أحسبُ أن أحداً نسبها إلى ذلك إلاّ حلوليّ مباحيّ ليُنفِق بها زندقته.

وذكر أبو القاسم القشيريّ أنها كانت تقول في مناجاتها: إلهي تحرق بالنار قلباً يحبّك. فهتف بها مرّةً هاتفٌ: ما كنّا نفعل هذا فلا تظنّي بنا ظنّ السوء. وقال يوماً عندها سفيان الثوري: واحُزناه. فقالت: لا تكذب قُل وا قِلّة حُزناه ولو كنتَ محزوناً لم يتهيّأ لك أن تتنفّس. وقال بعضهم: كنت أدعو لرابعة فرأيتُها في النوم تقول لي هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمَّرة بمناديل من نور. وكانت تقول: ما ظهر من أعمالي فلا أعدّه شيئاً. وقالت: اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيّئاتكم. وكانت تصلّي الليل كلّه فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاّها هجعةً خفيفةً حتى يسفر الفجر. فكانت تقول إذا وثبت من مرقدها وهي فزعةٌ: يا نفسُ كَم تنامين وإلى كم تقومين يوشك أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلاّ لصرخة يوم النشور. وكان هذا دأبها حتى ماتت سنة خمس وثمانين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة. وقبرها بظاهر القدس

٤٣٠٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٨)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩٣).

على جبل الطور يُزار وقد زُرْتُه مراراً. وأخبارها كثيرة.

٤٣٠٥ ـ **«السيّدة النبويّة» رابعة بنت وليّ العهد أبي العبّاس أحمد بن المستعصم بالله، وتُعرَف بالسيّدة النبويّة**. صاحبة الصاحب الملك هارون ابن الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجُوَيْني وأمّ أولاده المأمون عبد الله والأمين أحمد وزُبيدة. توفّيت ببغداد سنة ستّ وثمانين وستّمائة في جمادى الآخرة ودُفنت عند أمّها. وفي هذه الأيّام قُتل زوجها هارون فلم يعلم أحد منهما بموت الآخر. وكان صداقها مائة ألف دينار وهذا ما سُمع بمثله إلاّ لمَلِكٍ، فإن القائم بأمر الله أصدق زوجته خديجة السلجوقيّة مائة ألف دينار وكذلك المقتفي زوّج زُبيدة ابنته بالسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه على صداق مائة ألف دينار.

٤٣٠٦ ـ **«أمّ المغيث» رابعة بنت محمود بن عبد الواحد بن محمود، أمّ المغيث الأَصبهانيّة**. كانت عمّة أبي نصر محمود بن الفضل. وكانت عالمةً صالحةً صادقةً. سمعت سعيد بن أحمد العيّار وأحمد بن الفضل الباطرقاني وعائشة بنت الحسن الوَرْكاني. وقدمت بغداد طالبةً للحجّ. وسمع منها عبد الوهاب الأنماطي وأبو منصور بن الجواليقي. وروى عنها محمّد بن ناصر وعمر بن ظفر المغازلي. وتوفّيت سنة سبع وخمسمائة.

راجح

٤٣٠٧ ـ **«الحلّي الشاعر» راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الأَسَدي، أبو الوفاء الشاعر الحِلّي**. دخل الشام وجال في بلادها ومدح ملوكها ونادمهم. وكان فاضلاً جيّد النّظم عذب الألفاظ حسن المعاني. وتوفّي بدمشق سنة سبع وعشرين وستّمائة، ومولده سنة سبعين وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل المجزوء المرفّل]:

يا سَعد تلك رسوم سُعدَى ... فاحبسْ فما للعيس مَغدا
قفْ لي أُرجّع أنّةً ... بعِراصِها وأَبُثُّ وجدا
دِمَنٌ بها ماءُ الجفو ... نِ يزيد نارَ القلب وَقْدا
سَقْياً لها حيث الظبا ... ءُ يصِدْن بالألحاظ أُسدا
وبكاءُ عينِ سَحابِهَا ... يستضحك الزهرَ المندَّى
أيّامَ أجني لَهْوَها ... غضّاً وأجني العيش رَغْدا
والطلّ ينظم دُرّةً ... في جيد غُصْن البان عقدا
يا معهداً ضيّعتُ فيـ ... ـهِ حُشَاشتي وحفظتُ عهدا

ما بال أَثْلك ضوّعَتْ نفحاتُه باناً ورَنْدا
وأراك قفراً من مَها ك فكيف حالَ ثراك نَدّا
قُل لي أجرَّتْ فوقه سُعدَى غداة البينِ بُردا؟
أم حمّلَتْ ريح الصَّبا نَشْراً ألمّ به فأَعدَى
واهاً لقلبٍ مَثّلتْ خفقاتُه للقلب نَجْدا
ولِزَوْر طَيْفٍ هاج لي مَسْراه وَجْداً مستجدّا
إنّي لأعجَبُ والمدَى متقاذفٌ أنَّى تهدَّى
وأغنُّ يمزج عُجْبُه ودلالُه بالوصل صدّا
كالحِقف رِدْفاً والقضيـ ـبِ تأوُّداً والوردِ خدّا
وَسْنَانُ ما طَرَفُ السّنا نِ كطرفهِ طَرَفاً وَحَدا
ساجي اللواحظ كَم رنا متعطّفاً لو كان أجدى
يا مَن يحُلّ عزائمي إن شدّ فوق الخصر بَنْدَا
تِهْ كيف شئتَ فما أرى لي عنك مهما عِشتُ بُدّا

ومنه وهو تحت كرم معرَّشٍ [الوافر]:

أيا للّه يومٌ صحّ فيه سروري وهْو معتلُّ النسيمِ
وصُبْح الكأس يُطلع شمس راحٍ تنير على ندامَى كالنجومِ
نقبّلها ويسترنا أبوها فكَم للكرم من فعلٍ كريمِ

ومنه [الطويل]:

وذي هَيَفٍ في البان منه وفي النقا مَشابِهُ جلّت أن تُضَمّ وتُهصَرا
تأوّدَ غُصناً فاجتنيتُ صَبابةً وصِدْتُ غراماً إذا تلفّت جؤذرا
وأرخى على ديباجة الخدّ صُدْغَه فسبحانَ كاسيه الجمالَ مشهَّرا
وليلةَ صحّت لي مواعيدُ وصلِه وقد كان منها جانب الزور أزوَرا
خلوتُ به أشكوى جوًى خامرَ الحشا ومورد حُبّ لم أَجِدْ عنه مصدرا
وعاطيتُه عذراءَ لم يك عطفه وقد أخذَتْ من عطفه متعذّرا
شُمُولاً تمشّت في شمائله فلم تدع جانباً من خُلقه متوعّرا
فيا مِنّةً للسُّكر أصفيتُ شُكرها وقد رنّقت في عينه سِنَةَ الكرى

فجاد بلَفْت الجيد كالظَّبْيِ عاطياً   وقد سكّنت منه الحميّا منفَّرا
أُقبّل برقَ الثغر يفترّ أبيضاً   وأُتبِعه غيثاً من الدمع أحمرا
فيا حبّذا من وجهه لِيَ جنّةٌ   وردتُ بها من ريقه العذب كوثرا
فذاك رضابٌ سوف ينقَعُ بَرده   غليلٌ إذا يوم من الهجر هجّرا

وأُنشدَ بين يدي السلطان الملك الظاهر قولُ الشاعر [مجزوء الوافر]:

أُقطّبُ حين أرمقُهُ   كأنّي لستُ أعشقُهُ
وأحذرُ أعيُنَ الرقبا   ءِ تَرشقني وترشقه
حبيبٌ صدَّ عن جفني   كَراه فليس يطرقهُ
قصصتُ عليه ما يجني   عليَّ فكدتُ أحرقهُ
ويُقسم أنّه مَثَلي   ولكن مَنْ يصدّقهُ
أيا قمراً تحكّم فِـ   ـيّ مغربُه ومشرقهُ
ويا غصناً يؤرّقني   إذا ما اهتزّ مُورقهُ
أهيمُ إلى سُلافِ با   تَ ثغرُك لي يعتّقهُ
فأصحو من تلألؤه   ويُسكرني تنشُّقهُ
إذا لم تُطفِ لَوعاتي   به فلمَن تروّقهُ

فأمر الظاهر راجحاً أن ينظم مثلها فقال:

لمَن سهمٌ تفوّقُه   إلى قلبي فيرشقهُ
وما حببٌ على خمرٍ   رُضابيٌ تعتّقهُ
ومَن هذا الذي أبدى   بديع السّحر منطقهُ
وما ذا طارحَتْ عينا   ه قلباً بات يعشقهُ
فيا لله طرفٌ لا   يرقّ له مؤرّقهُ
ولا أبقى سوى دمعٍ   غداةَ البين يُنفقهُ
وذي هَيَفٍ يزرّ على   قضيب البان يلمقهُ
تثنّى في ذؤابته   فراق الطرف مؤرقهُ
أُلاحِظه فلا رَمَقٌ   لقلبي حين أَرمقهُ
ويعذُب فيه تعذيبي   على خُلُقٍ ينزّقهُ

وجـاري أدمُـعـي أبـداً عـلـى الـعـادات يُـطـلِـقـهُ
لـه خـدٌّ يـروقـك مـنـهُ بـهـجـتُـه ورونـقـهُ
فـمِـن نـارٍ تـلـيّـنـه ومـن مـاءٍ يـرقـرقـهُ
فـلـيـت وصـالُـه حـظّـاً يُـنـال فـكـنـتُ أُرْزَقـهُ
فـيـا رشـاءً مـتـيَّـمُـه بـنـار الـشـوق يـحـرقـهُ
أمـا تـحـنـو عـلـى دنِـفٍ سـيـولُ الـدمـع تـغـرقـهُ
أَتُـظـمـي طـرفـه أبـداً وبـالـعـبـرات تُـشـرِقـهُ
فـهَـبْ لـلـمـسـتـهـام كـرًى لـعـلّ الـطـيـف يَـطـرقـهُ
رضـيـتُ بـزَورةٍ زُوراً فـدَعْ وعـداً يـصـدّقـهُ
وكَـم لـيـلٍ مـضـى والـلَّـهْـوُ يـسـرقـنـي وأسـرقـهُ
أدرتُ عـلـيَّ شـمـسَ الـراحِ حـتـى انـجـاب مـغـسَـقـهُ
عـلـى روضٍ يـروق الـعـيـنَ أبـيـضُـه وأزرقـهُ
تـمـرّ ريـاحـه نَـشْـوَى عـلـى روضٍ تـفـتّـقـهُ
وإن نَـشْـرُ الـخـزامـى فـاحَ قـمـتُ إلـيـه أَنْـشَـقـهُ
بـحـيـث حـمـامُـه غَـرِدٌ لـه نـغـمٌ يـشـوّقـهُ
تُـظِـلّ الـدوحُ راقـصـه وجَـدْوَلُـه مـصـفّـقـهُ
كـأنّ مـدائـح الـسـلـطـانِ يـتـلـوهـا مـطـوّقـهُ
مـلـيـكٌ يـوسـفـيُّ الـخـيـمِ مـحـض الأصـل مـعـرِقـهُ

ومن شعر راجح الحلّي [البسيط]:

مَن أطلعَ البدر في دَيجور طُرْتِه وأودعَ السِّحر في تكسير مُقلتِهِ
ومَن أدار يواقيت الشفاه على كأسٍ من الدُّرّ يحمي خمر ريقتهِ
ومَن لتبريد قلبٍ بات يُلهبه ترديد ماء الصِّبَى في نار وجنتهِ
ما لي وما لرشادي فيه أنشده والغيُّ يقتاد قلبي في أَزِمّتِهِ
يا مُرسَل الصدغ ما هذا الدلال وقد بلّغتُ عن طرفه آيات فَترتِهِ
أرشِدْ سواي فقد مثّلتُه صنماً ما ساءني أنني من جاهِليّتِهِ
مَن لي بأغيَدَ ساجي الطرفِ أجيدَلا يُرضيه شيء سوى ذُلّي لعزّتِهِ

يجفو النسيمُ عليه من لَطافته ... والدهر ألْيَنُ منه عند قَسْوتِهِ
لم أنسَهُ والدُجَى مُرخَى الإزار وقد ... زار اختلاساً فأحياني بزَوْرَتِهِ
ثنَتْ شمائلُه كأسُ الشمول فما ... قابلتُ مِنّتها إلاّ بقُبلتِهِ
ودُمْتُ أكرَعُ في عذب الرُّضاب فقُلْ ... في شاعر دأبُه إفسادُ توبتِهِ
فليت شعري وقد قبّلتُ مبسمه ... أمِنْ تَثنّيه سُكري أم ثنيّتِهِ
رتعتُ في ورد خدَّيه ونرجس عيـ ... ـنَيْه وآس عذارَيه وخُضرتِهِ
فالشكر للسكر لولاه لمَا ظفرَتْ ... كفّي بتَسْهيل صعبٍ من عريكتهِ
لم أُوتَ شيئاً من الدنيا ألذُّ به ... إلاّ وزاد عليه حسنُ صُورتِهِ
ما حُرّم العذل إلاّ في الغرام به ... ولا التهتّك إلاّ عند جفوتِهِ
ولا أرانا يداً بيضاءَ من كرمٍ ... تُرجَى وتُخشَى سوى موسى وآيتِهِ

قلت: شعر جيّد.

٤٣٠٨ ـ «راجح بن قتادة» راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطاعِن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجَون بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب. صاحب مكّة. سوف يأتي ذكر أخيه الحسن وذكر أبيه قتادة في مكانيهما إن شاء الله تعالى. لما طُرد أخوه الحسن عن مكّة تولّى هو مكّة بعد الملك المسعود بن الكامل.

٤٣٠٩ ـ «القشعميّ» راجح القَشعمي. شاعر قدم بغداد ومدح الإمام المستنجد بالله. ذكره أبو جعفر عبد الله بن محمد بن المهدي بالله في الكتاب الذي جمعه في مدائح المستنجد. وأورد له قصيدةً أوّلها [الطويل]:

تذكّرتَ هنداً بعدَما بعُدَتْ هندُ ... فؤادٌ حليفاه الصَّبابةُ والوَجْدُ
فكيف بها والمَشرفِيَّة دونَها ... وسُمْرُ العوالي والمُطَهَّمة الجُرْدُ
قليلةُ علمٍ بالقُرَى بدَويّةٌ ... كأنّ إياةَ الشمسِ من وجهها يبدو
لها من جوازي بطنِ مكّة مُقلةٌ ... وجيدٌ ومن باناتِ ناعجةٍ قَدُّ
وتسفرُ عن مثل الصباح يحفّه ... بليلٍ بهيمٍ فَرْعُها الفاحم الجعدُ
ألامُ فيحلو ذكرُها لي كما حلا ... إلى الناهل المصدوف عن ورده الوِردُ
فأنشد واشيها إليّ إذا وَشى ... وقال ولمّا يَبْقَ من جهده جهدُ
وحدّثتَني يا سعدُ عنها فزدتَني ... جنوناً فزِدْني من حديثك يا سعدُ

قلت: شعر متوسّط.

* * *

الرازي جماعة:

أبو حاتم الرازي: اسمه محمد بن إدريس.

وأبو زرعة الرازي: اسمه عبيد الله.

الإمام فخر الدين الرازي: اسمه محمد بن عمر.

الطبيب الرازي: اسمه محمد بن زكرياء.

الرازي النحوي: نُصير بن أبي نُصير.

راشد

٤٣١٠ ـ «أبو حكيمة» راشد بن إسحاق بن راشد، أبو محمد الكاتب الأنباري، يلقَّب أبا حُكيمة[١]. بضمّ الحاء؛ شاعر أديب أفنى عامّة شعره في مراثي ذَكَره. قال ابن المرزباني: يقال إنه إنما يقول ذلك لتُهمة لحقته من عبد الله بن طاهر ـ أيّامَ خدمته له ـ في خادم لعبد الله.

ومن شعره [الطويل]:

شَنِئتُك من أيرٍ قليلٍ عَناؤه ... خلَتْ منه أسبابُ المنافع أجمعُ

تغيّرتَ حتى ما تُرَى فيك شيمةٌ ... من الأير إلاّ أنّ رأسك أصلعُ

ومنه [الوافر]:

تعقَّفَ واستوى الطَّرَفان منه ... كمثل الدال من خطّ الكتابِ

أُكَشِّفُ منه كلَّ صباح يومٍ ... عيوباً لم تكن لي في حسابِ

ومنه [المجتث]:

يا أيرُ لو كنتَ تُحدَى ... أُقحِمتَ بي كلَّ هولِ

ولم تَنَمْ والغواني ... يَعمدن رأسك حولي

قد كنتَ حَربةَ نيكٍ ... فصرتَ مئزابَ بولي

٤٣١٠ ـ «طبقات ابن المعتز» (٣٨٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣١٩)، و«الورقة» لابن الجراح (٧٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٢٢).

(١) ويقال: «حليمة» راجع هامش الورقة (٧٦).

ومنه [البسيط]:

كيف الطِّعانُ برُمحٍ لا استواءَ له مُعقَّفٍ مثل خطّ النون بالقلمِ
كأنه وهو مُقْعٍ فوق خُصْيَتِه مُسافرٌ تحته خُرْجانِ من أَدَمِ
ما لي أراك تَحامَى كلَّ غانيةٍ وأن أتيتُ بها حسناءَ كالصنمِ
إذا رأيتَ وجوه البيض مُقبلةً وَلَّيتَهنَّ قفا خزيانَ منهزمِ
كَم طعنةٍ لك لم يَفْلتْك صاحبُها إلاّ وعَوْرتُه مَخْضُوبةٌ بدمِ
خلّيتَه تتقدّاهُ حواضِنُه وبين فِخْذَيْه جُرحٌ غيرُ مُلْتئمِ
أيام أنت شفاءُ الإِسْتِ أن نَغَلَتْ طبٌّ بتسكين أدواءِ الحِرِ الغَلِمِ

ومنه [المنسرح]:

أصبحَ أيري كأنّ مقبضه خريطةٌ فُرّغت من الكتبُ
كأنّه حيّةٌ مطوّقةٌ قد جعلَتْ رأسها على الذنَبِ

ومنه من أبيات [الخفيف]:

طالما قمتَ كالمنارةِ تَهتـ ـزُّ قِياماً تَسمُو إليك العيونُ
رُبَّ يومٍ رفعتَ فيه قميصي وكأنّي في مِشْيَتِي مختونُ
لم يَدَعْ منك حادثُ الدهر إلاّ جلدةٌ كالرِّشاء فيها غُضُونُ
تتثنّى كأنها صَوْلَجانٌ أو كما عُرِّقَتْ من الخطّ نونُ

ومنه [الوافر]:

تنبَّهْ أيها الأَير المُدلَّى لِشَأنِكَ إنّ طولَ النومِ عارُ
تَقلّصُ إنْ أصابكَ بَرْدُ لَيلٍ وتسترخي إذا حَمِيَ النهارُ
وفيما بين ذلك أنت مُلقًى على الخصيَيْن ليس بك انتشارُ
تُولّي الغانيات قَفاً لئيماً يليق به الهزيمة والفرارُ
كأنك لم تَخُضْ غَمَراتِ حربٍ تَهَيَّبُها البطارقةُ الكبارُ
ولم تستقبل الأَبطالَ فيها بمتنٍ ما تخوَّنَه انكِسارُ
تَولّدُ فيك كلَّ صباحِ يومٍ عُيوبٌ لا يقومُ بها اعتِذارُ
وكان على عُوَارِك سترُ صَونٍ فزال الستر وانكشف العُوارُ

ومنه [الطويل]:

ينام على ظهر الفتاة وتارةً له حركاتٌ ما تحسّ بها الكفُّ
كما يرفع الفرخُ ابنُ يومَيْن رأسَه إلى أبويه ثم يُسقطه الضعفُ
تَطوَّقَ فوق الخصيتَيْن كأنه رِشاءٌ على رأس الركيّة مُلتَفُّ

ومنه [البسيط]:

كأنَّهُ حينَ أَطويهِ وأَنشُرُهُ خيطٌ يُلَفُّ على دَوَّامة الزِّيْقِ
فإن يقم قلتُ قِثَّاةٌ معقَّفةٌ وعُروةٌ رُكِّبت في رأسِ إبريقِ
وكان عهدي به ضخماً له عُجَرٌ كأنّه بعض أجذاع الزرانيقِ
تهتزّ منه عصاً في رأسها كُرَةٌ أمضَى على الطعن من بعض المزاريق

٤٣١١ ـ «**الحُبْراني**» **راشد بن سعد الحُبْراني**. بضمّ الحاء المهملة وسكون الباء الموحّدة وبعد الراء ألف ونون. وقيل: المقرائي الحمصي. روى عن سعد بن أبي وقّاص وثوبان ومعاوية بن أبي سفيان وعُتبة بن عبد وأبي أمامة وأنس بن مالك. وروى له الأربعة. وتوفّي سنة ثلاث عشرة ومائة.

٤٣١٢ ـ «**أبو أثيلة الصحابي**» **راشد السُّلَمي، أبو أُثيلة**. كان اسمه في الجاهليّة ظالماً فسمّاه رسول الله ﷺ راشداً. وقيل: إنه قدم على رسول الله ﷺ فقال له: «ما اَسْمُكَ؟» فقال: غاوي بن ظالم. قال له رسول الله ﷺ: «بل أنت راشد بن عبد الله». وكان سادنَ صنمِ بني سُلَيم.

الألقاب

الراشد بالله أمير المؤمنين: منصور بن الفضل.

الراضي بالله أمير المؤمنين: اسمه محمد بن جعفر تقدّم ذكره في المحمّدين.

الراضي بن المعتمد: يزيد بن محمد.

الراعي الشاعر: اسمه عُبيد بن حُصين.

الراغب: الحسين بن محمد.

٤٣١١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٩٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٥٦)، و«الثقات» للعجلي (١٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٤٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩) رقم (٢١٨٥) (معرفة)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١١٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٣١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٨٩).

٤٣١٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٩) رقم (٧٨٧).

رافع

٤٣١٣ ـ «السِّنْبِسيّ» رافع بن عمرو أبو عَميرة بن أبي رافع، وكنيته أبو الحسن السِّنْبِسي. الوائليّ الطائيّ. له صحبة وهو الذي دلّ بخالد بن الوليد من العراق إلى الشام. وصحب أبا بكر الصدّيق في غزوة ذات السلاسل وكان هو الدليل بذلك الجيش. قال الدارقطني: وهو الذي قطع ما بين الكوفة ودمشق في خمس ليال. وقال فيه الشاعر [الرجز]:

لـلّـه دَرُّ رافـعٍ أنّـى اهـتـدى ... فـوّز مـن قُـراقِـرٍ إلـى سُـوَى

خِـمـسـاً إذا مـا سـارهـا الـجـيـش بـكـى

يقال: إنه كان في الجاهليّة لصّاً فكان يعرف المفاوز. وقُراقِر وسَوى ماءَان لكلب. وقال شريك: كان يغير على أحياء العرب في الجاهليّة ويدفن الماء في بَيض النعام في الأفياء. وقيل: هو الذي كلّمه الذئب فأسلم. ومات سنة ثلاثٍ وعشرين، وقيل: زمن الحجّاج.

٤٣١٤ ـ «ابن مكيث الصحابيّ» رافع بن مَكيث. شهد الحُدَيْبِيَة وبايع تحت الشجرة وشهد الفتح وهو أحد أربعة الذين حملوا ألوية جُهَيْنَة الفتح واستعمله النبي ﷺ على صدقاته، وكان مع زيد بن حارثة في سريّة حِسمىَ وبعثه بشيراً، وكان مع كرز بن جابر في سرية العُرَنيين، وكان مع عبد الرحمن بن عوف في سريّة دومة الجندل وبعثه بكتابه إلى رسول الله ﷺ بشيراً بما فتح الله عليه وله دارٌ بالمدينة. وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب وكان أميراً على ربع أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع.

٤٣١٥ ـ «ابن خديج الأنصاري» رافع بن خَديج بن عديّ بن تزيد ـ بالتاء ثالثة الحروف أوّلاً ـ الأنصاري الخزرجي. شهد أُحُداً والخندق واستُصغر يوم بدر. ويقال: أصابه سهم يوم أُحد فنُزع وبقي السهم إلى أن مات سنة أربع وسبعين. قال له رسول الله ﷺ: «أنا أشهد لك يوم القيامة». وكان بصفّين مع علي بن أبي طالب. وروى له الجماعة.

٤٣١٦ ـ «الأقطع أمير العرب» رافع بن الحسين بن حماد بن مَقَين ـ «بالقاف المفتَوحة» أبو المسيَّب الأقطع المعروف بمُظاهر الدولة أمير العرب بنواحي بغداد. كان فيه فروسيّة وأدب

٤٣١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤٤)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢١٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٩٧).

٤٣١٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٦٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٩٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٩٤).

٤٣١٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٨٥)، و«تاريخ الذهبي» (٣/ ١٥٣) (مطبعة السعادة).

٤٣١٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٠٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٢٣).

ويقول الشعر. وأمّه علويّة بنت ملد بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيّأ، وكانت فاضلةً كريمة معمَّرة. وكان فيه شحّ وإمساك وكانت تعيبه بذلك. وإذا جرى في ضيافته تقصير تمَمَتْه من بيوتها وأحملت مراعاة الأضياف. وكانت تقول: واعَيْثاه ما عُرفت العشرات والخمسات إلاّ منكم في هذا الزمان، وما كنّا نعرف إلاّ الألوف والمئات. وكان لها رأيٌ جيّد في الحروب وغيرها.

وكان سبب قطع يده أنه كان يشرب ومعه بعض أولاد عبيد بني عمّه. فجرت بين اثنين منهما خصومةٌ وتجالدا بالسيوف، فخلّص بينهما فضرب أحدهما يده فقطعها غلطاً فذهبت هدراً. وكان يلبس يده كفّاً يلزم بها العنان ويقاتل فلا يثبت له أحد.

وكان عظيم الغيرة على حُرمه وإمائه وكان عقيماً. وكانت مملكته البوازيج والسنّ وتكريت وكرمى والحصاصة والدور والقادسيّة. وتوفّي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

من شعر مظاهر الدولة قوله [الطويل]:

لـهـا رَيـقـةٌ أسـتـغـفِـرُ الـلّـه إنّـهـا ... أَلَذُّ وأشهَى في النفوس من الخمر
وصـارِمُ طـرفٍ لا يـزايـل جـفـنـه ... ولـم أر سيفاً قبلُ في جفنه يبري
فقلتُ لها والعِيس تُحدَجُ بالضحى ... أَعِدِّي لفقدي ما استطعتِ من الصبرِ
سـأُنـفِـقُ رَيْـعـان الـشـبـيـبـة آنـفـاً ... عـلى طـلب العلياء أو طلب الأجرِ
ألـيـس مـن الـخُـسْـران أنّ لـيـالـيـهـا ... تـمرّ بلا نفعٍ وتُحسَب من عمري

ومنه [الكامل]:

وجهُ ابنِ حربٍ ما يحارب مُهْجةً ... إلاّ انتضى من مُقْلَتَيْه سلاحا
يـا دهـرُ إنّـك أنـت نـابِـذُ ريـقـهِ ... خـمـراً وغـارسُ خـدّهِ تـفّـاحـا
وغـزلـتَ مـن غَـزلِ شِـبـاك جـفـونِـهِ ... فـنـصَـبْـتَـهـا فـتـقـنَّـصَـتْ أرواحـا

٤٣١٧ ـ **«الحمال الشافعي» رافع بن نصر بن أنس، أبو الحسن الحمّال**. بالحاء المهملة.

قرأ على القاضي أبي بكر الباقلاني شيئاً من الأصول. وتفقّه على أبي حامد الإسفراييني، وسمع من عبد الواحد بن محمّد بن مهدي ومحمد بن أحمد بن رِزْقويه. وسكن مكّة إلى حين وفاته سنة سبع وأربعين وأربعمائة وحدّث هناك. وقال هيّاج بن عُبيد الحِطّيني: كان لرافع في الزهد قدَمٌ. وقال: إنما تفقّه أبو إسحاق الشيرازيّ وأبو يعلى بن الفرّاء بمعاونة رافع

٤٣١٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٧٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤١ ـ ٤٥٠ هـ) صفحة (١٥٠) رقم (٢٠٤).

لهما لأنه كان يحمل وينفق عليهما. وله شعر.

٤٣١٨ ـ «رافع الأنصاري الخزرجي» رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو الأنصاري الخزرجيّ، أبو مالك وقيل أبو رفاعة. نقيب بدريّ عَقَبيّ. شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدراً. ذكره موسى بن عُقبة. ولم يذكره ابن إسحاق في البدريّين. وقُتل يوم أُحد شهيداً.

٤٣١٩ ـ «ابن الحارث الصحابيّ» رافع بن الحارث بن سواد بن زيد الصحابيّ. شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ وتوفّي في خلافة عثمان.

٤٣٢٠ ـ «رافع بن المعلّى» رافع بن المعلّى بن لَوذان بن حارثة الأنصاري الخزرجي. شهد بدراً وقُتل يوم بدر. قتله عِكْرِمَةُ بنُ أبي جهل. روى عن النبيّ ﷺ الحديث في أمّ القرآن أنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل مثلها. قال ابن عبد البرّ: ومَن قال هذا فقد وهم وليس رافع هذا ذاك ـ يعني من قال: إنه أبو سعيد بن المعلّى راوي هذا الحديث.

٤٣٢١ ـ «ابن عَنجَدة» رافع بن عَنجَدة. بفتح العين المهملة وبضمّها وسكون النون وبعدها جيم ودال وهاء. الأنصاري وقيل عامر بن عنجدة، وعنجدة أُمّه وأبوه عبد الحارث. شهد بدراً وأُحداً والخندق.

٤٣٢٢ ـ «مولى بُدَيْل الخزاعي» رافع مولى بُدَيْل بن ورقاء الخزاعيّ له صحبة. قال ابن إسحاق: لما دخلت خزاعة مكّة لجأوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ودار مولًى لهم يقال له رافع.

٤٣٢٣ ـ «ابن عَميرة الطائي» رافع بن عَميرة، ويقال ابن عمرو الطائي، ويقال رافع بن أبي رافع، أبو الحسن. ويقال إنه الذي كلّمه الذئب. كان لصّاً في الجاهليّة فدعاه الذئب إلى اللحوق برسول الله. وقد أنشدوا لطيء شعراً في ذلك. وقيل: إن رافعاً قاله في كلام الذئب إيّاه. وهو [الوافر]:

رَعيتُ الضَّأنَ أحميها بكلبي ... من الضبّ الخفيّ وكلّ ذئبِ
فلمّا أن سمعتُ الذئب نادى ... يبشّرني بأحمدَ من قريبِ
سعيتُ إليه قد شمّرتُ ثوبي ... على الساقَيْنِ قاصدةَ الركيبِ

٤٣١٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٨).
٤٣١٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٤).
٤٣٢٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٩).
٤٣٢١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٩) رقم (٧١٧).
٤٣٢٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٠) رقم (٧٢٠).
٤٣٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٠) رقم (٧٢١).

فـأَلْـفَـيْـتُ الـنـبـيَّ يـقـول قَـوْلاً صـدوقـاً لـيـس بـالـقـول الـكـذوبِ
فـبـشَّـرنـي بـديـنِ الـحـقِّ حـتـى تـبـيَّـنـتُ الـشـريـعـةَ لـلـمـنـيـبِ
وأبـصـرتُ الـضـيـاءَ يـضـيءُ حـولـي أمـامـي إن سـعـيـتُ ومـن جـنـوبـي

وله خبر في صحبة أبي بكر الصدّيق في غزوة ذات السلاسل. وتوفّي رافع سنة ثلاث وعشرين قبل قتل عمر. روى عنه طارق بن شهاب والشعبي. يقال: إنه قطع ما بين دمشق والكوفة في خمس ليال لمعرفته بالمفاوز.

٤٣٢٤ ـ «أبو الحَكم الأنصاريّ» رافع بن سنان، أبو الحكم الأنصاري جدّ عبد الحميد ابن جعفر. روى عن النبيّ ﷺ في تخيير الصغير بين أبويه. وكان أتى النبيّ ﷺ حين أسلم وأبت امرأته أن تسلم.

٤٣٢٥ ـ «حليفُ القوافلة» رافع بن سهل بن رافع بن عديّ الأنصاريّ، حليف للقَوافِلة. قيل: إنه شهد بدراً ولم يُختَلَف في أنه شهد أُحداً وسائر المشاهد بعدها.

٤٣٢٦ ـ «رافع بن سهل» رافع بن سهل بن زيد بن عمرو الأنصاري الأوسي. شهد أُحُداً وخرج هو وأخوه عبد الله بن سهل إلى حَمْرَاء الأَسَد وهما جريحان فلم يكن لهما ظهر. وشهد الخندق. ولم يوقف لرافع على وقت وفاة.

٤٣٢٧ ـ «ابن ظُهَير الصحابي» رافع بن ظُهير أو حُضير. قال ابن عبد البرّ: ليس في الصحابة رافع بن ظهير ولا رافع بن حضير ولا يُعرَف في غير الصحابة أيضاً وإنما في الصحابة ظهير بن رافع. وقال غير ابن عبد البرّ: رافع بن أُسيد بن ظُهير.

٤٣٢٨ ـ «ابن مجدَّع» رافع بن عمرو بن مجدَّع، وقيل: مجدَّج أخو الحكم بن عمرو الغفاريّ. يُعَدّ في البصريّين. روى عنه عبد الله بن الصامت وغيره.

٤٣٢٩ ـ «الأنصاري الأشهلي» رافع بن زيد، ويقال: ابن يزيد بن كُرز الأنصاري الأشهلي. شهد بدراً وقُتل يوم أُحد شهيداً. يقال: إنه شهد بدراً على ناضحٍ لسعيد بن زيد.

٤٣٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٠) رقم (٧٢٢).
٤٣٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٠) رقم (٧٢٣).
٤٣٢٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٠) رقم (٧٢٤).
٤٣٢٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨١) رقم (٧٢٥).
٤٣٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨١) رقم (٧٢٦).
٤٣٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨١) رقم (٧٢٧).

٤٣٣٠ ـ **«ابن بشير السلميّ» رافع بن بَشير السلميّ**. روى عن النبيّ ﷺ، أنه قال: «تخرج نارٌ تسوق الناس إلى المحشر». روى عنه ابنه بشر بن رافع. يُضطرب فيه.

٤٣٣١ ـ **«أبو العلاء قاضي همذان» رافع بن محمد بن رافع بن القاسم بن إبراهيم، أبو العلاء قاضي همذان**. كان من أصحاب الرأي وهو صدوق. توفّي في حدود الثلاثين وأربعمائة.

٤٣٣٢ ـ **«والي خراسان» رافع بن هَرْثَمة**. لما عزل الموفّق بالله عمرو بن الليث الصفّار عن ولاية خراسان جعلها لأبي عبد الله محمد بن طاهر الخزاعي سنة إحدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد. فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمة ما خلا أعمال ما وراء النهر فإن الموفّق أقرّ عليها نصر بن أحمد بن أسد الساماني خليفةً لمحمد بن طاهر. ثم وردت كتب الموفّق على رافع بن هرثمة بقصد جرجان وطبرستان وكانت للحسن بن زيد. فجاءه رافع في سنة أربع وسبعين ومائتين ففارقها إلى إستراباذ فحاصره رافع بها مدّة سنين ثم فارقها ليلاً في نفر قليل إلى بلاد الديلم. واستولى رافع على طبرستان سنة سبع وسبعين ومائتين. ثم إن رافع بن هرثمة عُزل عن خراسان وتولاّها عمرو بن الليث. وبقي رافع بالريّ وجرى له مع عمرو بن الليث ما جرى على ما سيأتي في ترجمة عمرو بن الليث إن شاء الله تعالى. وآخر الأمر قُتل رافع سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحُمل رأسه إلى عمرو فبعث به إلى المعتضد. وقد مدح البحتري[1] رافعاً هذا بقصيدة وهو بالعراق فأرسل إليه عشرين ألف درهم. ولم يكن هرثمة أبا رافع، وإنما كان زوج أمّه فنُسب إليه واسم أبي رافع تومرد.

٤٣٣٣ ـ **«الصُّمَيْدي الصوفيّ» رافع بن هِجْرِس الإمام المقرىء المحدّث الفقيه الزاهد الخير أبو محمد الصُّمَيْدي الصوفي نزيل القاهرة**. سمع بدمشق من أصحاب ابن طَبَرزد وبمصر من طائفة. وعُني بالرواية والقراءات وكتب وحصّل بعض الأصول وعلّق وأفاد. مات رحمه الله تعالى كهلاً في سنة ثمان عشرة وسبعمائة بمصر عن خمسين سنة إلاّ سنة.

الألقاب

أبو رافع مولى النبيّ: اسمه أسلم وقيل إبراهيم.

٤٣٣٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨١) رقم (٧٣٠).

٤٣٣٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٥٨ ـ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٢ ـ ٥١١ ـ ٥١٢ ـ ٥٢٩ ـ ٥٤١ ـ ٥٥٣ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ـ ٥٧٤ ـ ٥٨٣ ـ ٥٩٤ ـ ٥٩٦ ـ ٦١١) ط. دار إحياء التراث العربي.

(١) انظر: قصيدته الميمية في «ديوانه» (٢/ ١٤٧).

٤٣٣٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٠٦).

ابن رافع قاضي حلب: أحمد بن عبد الله.
وأبو محمد: عبد الله بن عبد الرحمٰن.

الرافعي إمام الدين الشافعي: عبد الكريم بن محمد.

ابن الراوُندي: أحمد بن يحيى.

ابن الرائض المجوّد: الفضل بن عمر.
ابن رامين الإِستراباذي: الحسن بن الحسين.
ابن الران الواعظ: أحمد بن عبد الله.
ابن راهويه الفقيه: هو محمد بن إسحاق.
راهب قريش: أبو بكر بن عبد الرحمٰن.

٤٣٣٤ ـ «زوجة ابن أبي الحواري» رائعة ـ بياء آخر الحروف ـ زوجة أحمد بن أبي الحواري. وقد تقدّم ذكره في الأحمدين. كانت في الزهد والعبادة مثل رابعة العدويّة بل أبلغ. قال أحمد: كانت إذا طبخت قدراً تقول لي: كُلها والله ما أنضجها إلاّ التسبيح. وقالت لزوجها: ربّما رأيتُ الحور العين يذهبن في داري ويجئن ويستترن بأكمامهنّ عنّي. قال أحمد: سمعتُها تقول: ما رأيتُ ثلجاً إلاّ ذكرتُ به تطايُرَ الصحف ولا جراداً إلا ذكرتُ به الحشر ولا سمعتُ أذاناً إلاّ ذكرت به منادي يوم القيامة. قال أحمد: ودفعت إليّ يوماً خمسة آلاف درهم، وقالت لي: تزوّجْ بهذه أو تسرّ فإنّي مشغولة عنك. وكان لأحمد أربع نسوة: وتوفّيت رحمها الله تعالى سنة تسع وعشرين ومائتين.

رباب

٤٣٣٥ ـ «ابن ثور» رَباب بن رُميلة، ورميلة أمّه وهي أمة خالد بن مالك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل. وهو رباب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نَهشل بن دارم بن عمرو بن تميم. وولدُ رُميلة يزعمون أنها كانت سبيّةً من سبايا العرب. فولدت لثور أربعة نفر وهم: رباب وجَحْنَاء والأشهب وسُويط. وكانوا من أشدّ إخوة في العرب يداً ولساناً ومنعة جانب. كثرت أموالهم في الإِسلام. وولدتهم أمُّهم في الجاهليّة. وكانوا إذا وردوا ماءً

٤٣٣٤ ـ «صفوة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٢٧٣)، وقد سمَّاها ابن الجوزي: «رابعة».

٤٣٣٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ٢٦٩) «في ترجمة الأشهب بن رميلة»، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٠٧).

من مياه الصَّمّان حظروا على الناس ما يريدون منه. وكانت لرميلة قَطيفةٌ حمراء فكانوا يأخذون الهُدبة من تلك القطيفة فيلقونها على الماء، أي قد سبقنا إلى هذا. فلا يَرِدُه أحد لعزّهم، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويتركون ما يستغنون عنه. فوردوا في بعض السنين ماءً من مياه الصمّان، وورد معهم ناس من بني قَطَن بن نَهشل، فأورد بعضهم بعيرَه وقد حظروا عليه. فبلغهم ذلك فغضبوا واجتمعوا واقتتلوا. فضرب رباب رأس بشر بن صُبيح المعروف بأبي بَدّال وأمّه بنت أبي الحُمام بن قُراد بن مخزوم. وقال رباب في ذلك [الرجز]:

ضـربـتُـه عـشـيَّـةَ الـهِـلالِ أوّلَ يـومِ عُـدَّ مِـنْ شَـوّالِ
ضـربـاً عـلـى الـرأس أبـا بـدّالِ ثـمَّـتَ مـا أُبْـتُ ولا أُبـالـي
ألاّ تـؤوبَ آخـرَ الـلـيـالـي

وجمع كلُّ واحد لصاحبه قومه وأحلافهم وطالت الحرب بينهم وجرت أمور. فقال أخوة الأشهب بن رُميلة: ويلكم يا قوم، أفي ضربةٍ من عصاً لم تصنع شيئاً تسفكون دماءكم! والله، ما بصاحبكم من بأس، فأعطُوا قومكم حقّهم. فقال جَحْناء ورباب: والله لننصرِفنّ فلنلحقنّ بغيركم ولا نعطي [ما] بأيدينا. فقال الأشهب: ويلكم، أتتركون دار قومكم في ضربةِ عصاً لم تصنع شيئاً! ولم يزل بهم حتى جاءوا بأخيه رباب فدفعوه إلى بني قَطَن وأخذوا منهم أبا بدّال المضروب فمات تلك الليلة في أيديهم. فجاء بنو قطن إلى رباب فقالوا: أوصِ بما بدا لك فإنّ أبا بدّال مات. قال: دَعُوني أُصَلِّ. قالوا: صلِّ. فصلَّى ركعتين ثم قال: أما والله إنّي إلى ربّي لذو حاجة، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلاّ أن تروا أن ذلك فَرَقٌ من الموت، فليضربْني منكم [رجلٌ] شديد الساعد حديد السيف. فدفعوه إلى ابن خُزَيمة فضرب عنقه. ودفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

فقال الأشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه أن دفع أخاه رباباً إليهم [الطويل]:

أعـيـنـيَّ قـلَّـتْ عَـبـرةٌ مـن أخـيـكـمـا بـأن تـسـهـرا لـيـلَ الـتـمـام وتـجـزعـا
وبـاكـيـةٍ تـبـكِـي ربـابـاً وقـائـلٍ جـزى الـلّـه خـيـراً مـا أعـفَّ وأمـنـعـا
وأضربَ في الـهَيْجَا إذا حَمِيَ الوغى وأطـعـمَ إذ أمـسَـى الـمـراضـيعُ جُـوَّعـا
إذا مـا اعـتـرضْـنـا مـن أخـيـنـا أخاهُمُ ظـمِـئْـنـا ولـم نَـشْـفِ الـغـلـيـلَ فـيَـنْـقَـعَـا
قَـرَوْنـا دمـاً والـضـيـفُ مـنـتـظِـرُ الـقِـرَى ودعـوةِ داعٍ قـد دعـانـا فـأسـمَـعَـا
مـدَدْنـا وكـانـت هـفـوةٌ مـن حُـلـومـنـا بـثَـدي إلـى أولادِ ضَـمْـرَةَ أقـطَـعَـا
وقـد لامـنـي قـومـي ونـفـسـي تـلُـومـنـي بـمـا قـال رَأيـي فـي ربـابٍ وضـيّـعـا
فـلـو كـان قـلـبـي مـن حـديـدٍ أذابَـه ولـو كـان مـن صُـمِّ الـصـفـا لـتـصـدَّعـا

٤٣٣٦ ـ «زوجة الحسين بن عليّ» الرباب بنت امرىء القيس بن عديّ الكلبي زوجة الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، وهي أمّ سُكينة بنت الحسين. وهي التي يقول فيها الحسين [الوافر]:

لعمرُك إنّني لأُحِبُّ داراً ... تكونُ بها سُكَيْنَةُ والرَّبابُ
أُحِبُّهُما وأَبذُل جُلَّ مالي ... وليسَ لعاتبٍ عندي عِتابُ

كانت الرباب من أفضل النساء وأجملهنّ وخيارهنّ. خُطبت بعد قتل الحسين فقالت: ما كنتُ لأتّخذ حموأ بعد رسول الله ﷺ.

وقالت ترثي الحسين [البسيط]:

إنّ الذي كان نوراً يُستضاءُ به ... بكَربلاء قتيلٌ غيرُ مَدفونِ
سبْطَ النبيّ جزاكَ اللّهُ صالحةً ... عنّا وجُنّبتَ خُسْرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صعباً ألوذُ به ... وكنتَ تصحبنا بالرحم والدينِ
مَنْ لليتامَى ومَن للسائلين ومَنْ ... يغني ويأوي إليه كلُّ مسكينِ

رباح

٤٣٣٧ ـ «قاضي المدينة» رَباح بن عبد الرحمٰن بن أبي سفيان بن حُوَيْطب قاضي المدينة. قُتل مع بني أميّة يوم نهر أبي فُطْرُس. روى عن جدّته ابنة سعيد بن زيد وأبي هُريرة وزُرعة بن إبراهيم وزياد بن زياد بن أبيه. وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٤٣٣٨ ـ «ابن المعترف الصحابيّ» رَباح بن المعترف، قيل: رباح بن عمرو بن المعترف وقيل اسم المقترف وُهيب بن حجوان له صحبة. كان شريك عبد الرحمٰن بن عوف في التجارة وابنه عبد الله بن رباح من كبار العلماء وسيأتي ذكره إن شاء الله مكانه. كان مع عبد الرحمٰن في سفرٍ فرفع صوته رباح يغنّي غناء الركبان، فقال له عبد الرحمٰن: ما هذا؟ قال: غير ما بأس نلهو ونقصّر عنّا السّفر. فقال عبد الرحمٰن: إن كنتم لا بُدّ فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطاب. ويقال: إنه كان معهم في ذلك السفر عمر بن الخطّاب وكان يغنّيهم غناء النَّصْب.

٤٣٣٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ١٦٣ ـ ١٦٥) (طبعة بولاق) في ذكر الحسين بن علي رضي الله عنه.

٤٣٣٧ ـ «الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤) رقم (٢٢٠٦) ط. دار المعرفة، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٩٥).

٤٣٣٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٦) رقم (٧٦٦).

٤٣٣٩ ـ «مولى الحارث الصحابي» رَباح مولى الحارث الصحابيّ. قُتل يوم اليمامة شهيداً وهو مولى الحارث بن مالك الأنصاري.

٤٣٤٠ ـ «مؤذن الرسول» رَباح مولى النبيّ ﷺ. كان أسود وربّما أَذِنَ على النبيّ ﷺ أحياناً إذا انفرد رسول الله ﷺ.

٤٣٤١ ـ «اللَّخميُّ الصحابي» رَباح اللخمي جدّ موسى بن عليّ بن رباح الصحابيّ. رُوِيَ عنه في فتح مصر أن رسول الله ﷺ قال: ستُفتَح بعدي مصر ويُساقُ إليها أقلُّ الناسِ أعماراً. رواه مطهَّر بن الهيثم عن موسى بن عليّ بن رباح.

الربداء

٤٣٤٢ ـ «بنت عمرو البَلْوية» الرَّبْداء بنت عمرو بن عُمارة بن عطيّة البَلْويّة. كان أبو الربداء ياسر عبداً لها. فمرّ به النبيّ ﷺ وهو يرعى غنماً لمولاته وفيها له شاتان، فاستسقاه فحلب له شاتيه. ثم راح وقد حُفّلتا فذكر ذلك لمولاته. فقالت: أنت حرُّ. فتكنّى بأبي الربداء.

* * *

الربضي القرطبي: اسمه أحمد بن عبد الرحمٰن.

الربضي صاحب الأَندلس: الحكم بن هشام.

ربعيّ

٤٣٤٣ ـ «ابن حراش الكوفي» رِبْعِيّ بن حِراش بن جَحْش الغطفاني العَبْسي الكوفي. حدّث عن عمرو وعليّ وحُذيفة وغيرهم. وروى عنه الشعبيّ ومنصور وعبد الملك بن عُمير وغيرهم. وقدم الشّأم وشهد خطبة عمر بالجابية كما قيل. وقال ابن سعد: وكان ثقة له أحاديث صالحة. قال ابن المديني: بنو حراش ثلاثة: ربعيّ وربيع ومسعود ولم يُروَ عن

٤٣٣٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧) رقم (٧٦٨).

٤٣٤٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧) رقم (٧٧٠).

٤٣٤١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧) رقم (٧٧١).

٤٣٤٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٢) رقم (٣٣١٢).

٤٣٤٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٨٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ١١١) (مطبعة السعادة)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١/ ٦٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٢٩٧).

مسعود شيء إلاّ كلامه بعد الموت، كذا قال. وقال غيره: إن الذي تكلّم بعد الموت هو ربيع. كذا قال ابن ماكولا. قال أحمد العجليّ: تابعيّ ثقة من خيار التابعين. ويقال إنه لم يكذب قط وكان ابناه عاصيَيْن زمن الحجّاج. فأرسل إليه يقول: أين ابناك؟ قال: هما في البيت. قال: قد عفوتُ عنهما لصِدْقك. وتوفّي سنة إحدى ومائة وكان آلى أن لا يفترّ ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره أفي الجنّة هو أم في النار. فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسّماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه. وقيل: إن ذلك أخوه ربيع. وروى له الجماعة.

٤٣٤٤ ـ **«ابن رافع الصحابي» ربعيّ بن رافع بن زيد بن حارثة الصحابيّ**. حليف لبني عمرو بن عوف. شهد بدراً. وقيل: ربعيّ بن أبي رافع.

* * *

الربعي النحوي: عليّ بن عيسى.

ابن الربيب المغربيّ: الحسن بن محمد.

الربيب الوزير: الحسين بن محمد.

ربيع

٤٣٤٥ ـ **«الأمير الحارثي» ربيع بن زياد بن الربيع الحارثي**. الأمير زمنَ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. توفّي في حدود الستّين للهجرة وله صحبة. استخلفه أبو موسى سنة سبع عشرة على قتال مَناذِر فافتتحها عنوةً وقتل وسبى. وقُتل بها يومئذ أخوه المهاجر بن زياد. ولما صار الأمر إلى معاوية وعزل عبد الرحمٰن بن سَمُرة عن سجستان ولاّها الربيعَ بن زياد الحارثيّ. فأظهره الله على الترك وبقي أميراً على سجستان إلى أن مات المغيرة بن شعبة أميراً على الكوفة. فولّى معاويةُ زياداً الكوفة مع البصرة جمع له العراقَيْن. فعزل زيادٌ الربيعَ بن زياد عن سجستان وولاّها عُبَيْدَ الله بن أبي بكرة، وبعث الربيعَ بن زياد إلى خراسان فعزا بلخ. وقال زياد: ما قرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي، ما كتب قطّ إلاّ في احتياز منفعةٍ أو دفع مضرَّةٍ، ولا كان في موكبٍ قطُّ، فتقدّمَ عنانُ دابّته عنانَ دابّتي ولا مسّت ركبتُه ركبتي.

روى عن الربيع بن زياد مطرّفُ بن الشخّير وحفصة بنت سيرين. وروى عن أُبيّ بن

٤٣٤٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٨) رقم (٧٨٨).

٤٣٤٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٦) رقم (٧٦٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، و(٢/ ٢٠٧ ـ ٢٥٨ ـ ٢٦١ ـ ٤٥٤ ـ ٤٧٦ ـ ٥٠٠ ـ ٥٠٣) ط. دار إحياء التراث العربي.

كعب وعن كعب الأحبار. قال ابن عبد البرّ: ولا أعرف له حديثاً مسنَداً.

٤٣٤٦ ـ **«الثوريّ الكوفيّ» الربيع بن خُثَيم الثوري الكوفي**. من سادة التابعين. وروى له الجماعة سوى أبي داود. وتوفّي في حدود السبعين للهجرة وقيل في حدود التسعين. وقال الشيخ شمس الدين أيضاً: أرسل عن النبيّ ﷺ وسمع ابن مسعود وأبا أيوب وعمرو بن ميمون. وقال: توفّي في حدود المائة.

٤٣٤٧ ـ **«البكريّ الحنفيّ» الربيع بن أنس البكري الحنفي**. روى له الأربعة. وتوفّي في سنة سبع وثلاثين ومائة.

٤٣٤٨ ـ **«ابن صبيح» الربيع بن صَبيح**. روى له الترمذي وابن ماجه. توفّي سنة ستّين ومائة. وروى الربيع عن الحسن وعطاء بن أبي رباح وثابت ويزيد الرَّقاشي. وروى عنه وكيع وعبد الرحمٰن بن مهدي وأبو الوليد الطيالسيّ وعليّ بن الجعد. وقال أحمد: لا بأس به. وقال النسائي: ضعيف. وقال شعبة: هو عندي من سادات المسلمين. وغزا في المطوّعة أرض الهند. وقال القاضي أبو محمد الرامهرمزي: أوّل من صنّف وبوّب فيما أعلم الربيع بن صبيح بالبصرة، ثم سعيد بن أبي عَرُوبة بها، وخالد بن جميل الذي يقال له العبد ومعمر باليمن، وابن جُرَيج بمكّة، وسفيان الثوري بالكوفة، وحمّاد بن سلمة بالبصرة، ثم صنّف سفيان بن عُيَينة والوليد بن مسلم وابن المبارك وجرير بن عبد الحميد وهُشيم.

٤٣٤٩ ـ **«المقرىء العابد المروزي» الربيع بن ثعلب العابد المقرىء، أبو الفضل المروزي**. قال الحافظ جَزَرة: كان ثقة من عباد الله الصالحين وتوفّي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٤٣٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٢٤)، و«الثقات» للعجلي (١٥٤)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٠٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٥٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٣٦٥) (مطبعة السعادة)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٤٢).

٤٣٤٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ١٠٢)، و«الثقات» للعجلي (١٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٤٥٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٣٨).

٤٣٤٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ٣٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٧٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٣٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٠٨٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢١٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٠٥)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٤/ ١١٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٣٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٨٧)، و«الكاشف» له (١/ ٣٠٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٤٥).

٤٣٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤١٨)، و«طبقات القراء» لابن الجوزي (١/ ٢٨٢).

٤٣٥٠ ـ «المرادي صاحب الشافعي» الربيع بن سليمان بن عبد الجبار، أبو محمّد المُرادي مولاهم الفقيه المصري المؤذّن صاحب الشافعي وراوي كتبه. روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجهْ وروى الترمذي عن رجل عنه. قال النسائي: لا بأس به. قال له الشافعي: لو أمكنني أن أُطعِمك العلم لأطعمتُك. وتوفّي سنة سبعين ومائتين وهو آخر من روى عن الشافعي. قال: كنّا جلوساً بين يدي الشافعي أنا والبُوَيْطي والمُزَني فنظر إلى البويطي فقال: ترون هذا؟ إنه لن يموت إلاّ في حديده. ثم نظر إلى المزني فقال: ترون هذا؟ أما إنه سيأتي عليه زمان لا يفسّر شيئاً فيُخطئه. ثم نظر إليّ، وقال: أما إنه ما في القوم أنفعُ لي منه ولوددتُ لو حشوتُه العلم حشواً.

وأورد له الحافظ زكيّ الدين عبد العظيم [المنسرح]:

صبراً جميلاً ما أسرعَ الفرجا ... مَن صدّق اللّه في الأمور نجا
مَن خشِي اللّه لم ينَلْه أَذًى ... ومن رجا اللّه كان حيث رجا

٤٣٥١ ـ «الجيزي صاحب الشافعي» الربيع بن سليمان بن داود الأعرج الأزدي بالولاء المصري الجيزي صاحب الشافعي رضي الله عنه. لكنّه كان قليل الرواية عنه وإنما روى عن عبد الله بن الحكم كثيراً وكان ثقة. روى عنه أبو داود والنسائي وسمع ابن وهب والشافعيّ. وتوفّي سنة ستّ وخمسين ومائتين.

٤٣٥٢ ـ «المخبَّل» الربيع بن ربيعة ويكنى أبا يزيد هو المخبَّل من بني أَنْف الناقة. شاعر فحلٌ من مخضرمي الإِسلام والجاهليّة. كان له ولد اسمه شيبان فهاجر إلى الكوفة وخرج مع ابن أبي وقّاص إلى حرب الفرس. وكان المخبل قد أسنّ وضعُف فعمد إلى إبله وغنمه وسائر ماله ليبيعه ويلحق بابنه. فمنعه علقمة بن هَوذة وأعطاه مالاً وفرساً وكلّم فيه عمرَ بن الخطّاب وأنشده قوله فيه [الطويل]:

أيُهلِكُني شَيْبانُ في كل ليلةٍ ... لقلبِيَ من خوفِ الفِراقِ وَجِيبُ
أَشَيْبَانُ ما أدراكَ في كلّ ليلةٍ ... غَبقتُك فيها والغَبُوقُ حبيبُ
أَشيبانُ إنْ تأتِ الجيوشَ تجِدْهُمُ ... يُقاسونَ أيّاماً لهنَّ خُطوبُ
يذودون جندَ الهُرمُزانِ كأنما ... يذودون أَورادَ الكُلابِ تَلُوبُ

٤٣٥٠ ـ «طبقات الشيرازي» (٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٣٠٢)، و«طبقات العبادي» (١٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٨٦).

٤٣٥١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٣٢).

٤٣٥٢ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٥٠)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ١٨٩).

ولا هَمَّ إلاّ البزُّ أو كلُّ سابحٍ عليه فتًى شاكي السلاحَ نجيبُ
فإنْ يَكُ غُصني اليومَ أَصبحَ بالياً وغُصنُكَ من ماءِ الشبابِ رَطيبُ
فإنّي حَنَتْ ظهري خُطوبٌ تتابعَتْ فمَشْيي ضعيفٌ في الرجال دَبيبُ
إذا قال صَحْبي يا ربيعُ ألا ترى أرى الشخصَ كالشخصَيْن وهو قريبُ
ويخبرني شيبانُ أَنْ لن يعقَّني تَعُقُّ إذا فارقتني وتحوبُ

فبكى عمر ورقّ له وكتب إلى سعد بردّه فسأله الإعفاء عنه، فقال: لا تحرمنّي الجهاد. فقال: إنّها عزمة من عمر رضي الله عنه. فانصرف إليه ولم يزل عنده إلى أن مات. وأخبار المخبّل كثيرة في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج. وكان المخبّل مغلّباً.

٤٣٥٣ ـ **«أبو توبة الحلبي» الربيع بن نافع، أبو تَوبة الحلبي نزيل طرسوس.** روى عن معاوية بن سلاّم وشريك وأبي الأحوص وأبي المليح الحسن بن عمرو وعبيد الله بن عمرو والهيثم بن حُميد وإسماعيل بن عيّاش وإبراهيم بن سعد ويزيد بن المقدام وابن المبارك وطائفة. وروى عنه أبو داود فأكثر وروى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن رجل عنه وأحمد بن حنبل والحسن بن الصباح والدارمي وأبو حاتم ويزيد بن جَهْوَر ويعقوب الفَسَوي وأحمد بن خُلَيد الحلبي وآخرون. قال أبو حاتم: ثقة حجّة. كان يقال إنه من الأبدال. قال الشيخ شمس الدين: هو آخر من حدّث عن معاوية بن سلاّم. توفّي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

٤٣٥٤ ـ **«حاجب المنصور» الربيع بن يونس بن محمّد بن كيسان العباسي مولاهم الأمير الحاجب أبو الفضل.** كان من كبار الملوك. ولي حجابة المنصور ثم وزارته، وحجب المهدي، وولي ابنه الفضل حجابة الرشيد، وولي حفيده العباس حجابة الأمين. وقطيعة الربيع ببغداد محلّة كبيرة تنسب إليه. وتوفّي سنة سبعين ومائة.

وكان المنصور كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه. قال له يوماً: يا ربيعُ، سَل حاجتك! فقال حاجتي أن تحبَّ الفضلَ ابني. قال له: ويلك، إنَّ المحبّةَ تقعُ بأسبابٍ. فقال: قد أمكنَكَ الله منها. فقال: وما ذاك؟ فقال: تفضَّلْ عليه فإنَّكَ إذا فعلتَ ذلك أَحبَّكَ وإذا أحبَّكَ أحببتَه.

٤٣٥٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٧٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢١٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٠٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٦٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٥١)، و«تقريب التهذيب له» (١/ ٢٤٦).

٤٣٥٤ ـ «الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (١٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٥).

قال: قد والله أحببتُه قبل وقوع السبب ولكن كيف اخترتَ له المحبّة دون كلّ شيء؟ قال: لأنك إذا أحببتَه صغُر عندك كبير إحسانك إليه، وصغُر عندك كبير إساءته، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان، وحاجته إليك حاجة الشفيع العريان.

وقال المنصور له يوماً: ويحك يا ربيع، ما أطيَبَ الدنيا لولا الموت. فقال له؛ ما طابت إلاّ بالموت. قال: وكيف ذاك؟ قال: لولا الموت لم تقعد هذا المقعد. فقال له: صدقتَ.

ويقال: إن الربيع لم يكن له أبٌ يعرف به وإنّ بعض الهاشميّين دخل على المنصور وجعل يحدّثه ويقول: كان أبي رحمه الله وكان، وأكثر من الرحمة عليه، فقال له الربيع: كَم تترحّم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال له الهاشميّ: أنت معذور لأنك لا تعرف مقدار الآباء. فخجل منه وضحك المنصور إلى أن استلقى، ثم قال للهاشمي: خذ بما أدّبك به الربيع.

ويقال: إن الهادي سمّه، وقيل: مرض ثمانية أيام ومات.

٤٣٥٥ ـ «أبو الزهر الأشعري القرطبي» ربيع بن يحيى بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن ربيع، أبو الزهر الأشعري القرطبي. من بيتٍ كبير شهير بالأندلس. روى عن أبيه أبي عامر وغيره وولي قضاء بعض الأندلس. وتوفّي بحصن بَلَّش سنة سبع وستّين وستّمائة.

٤٣٥٦ ـ «سطيح الكاهن» الربيع المعروف بسطيح الكاهن الغساني الذئبيّ من ذريّة ذئب بن جحن. قيل إنه كان يسكن الجابية، وقيل: مشارف الشام وهي القُرَى التي بين بلاد الشام وجزيرة العرب، سُمّيت بذلك لإشرافها على السواد. وعن أبي عُبيدة ومحمد بن سلام وغيرهما، قالوا: وُلد سطيح في زمن سَيْل العَرِم وعاش إلى مُلك ذي نواس وذلك نحو ثلاثين قرناً وكان مسكنه البحرين. وزعمت عبد القيس أنه منهم ويزعم الأزد أنه منهم وأكثر المحدّثين يقولون: هو من الأزد، ولا يُدْرَى ممن هو.

وأخباره كثيرة وجمعها غيرُ واحدٍ من أهل العلم. والمشهورُ من أَمره أنه كان كاهناً وقد أخبر عن النبيّ ﷺ وعن بعثه ومبعثه بأخبار كثيرة. ورُوِيَ أنه عاش سبعَمائةِ سنةٍ وأدركَ الإسلامَ فلم يسلم. ورُوي أنه هلك عند ما وُلد النبيّ ﷺ. قال المُعافَى بن زكرياء: ورُوِي لنا من بعض الطرق بإسنادِ الله أعلم به أن النبيّ ﷺ سُئل عن سطيح، فقال: نبيٌّ ضيّعه قومه، وهو مشهُور عند العرب يذكرون سجعه وكهانته، ويضربون المثل بعلمه وصدقه فيما يُخبِر به. وعن ابن عباس: إن الله خلق سطيحاً لحماً على وَضَم، وكان يُحمَل على وضمه فيؤتى به حيث شاء. ولم يكن فيه عَصَبٌ ولا عظمٌ إلاّ الجمجمة والعنق والكفّين، وكان يُطوَى من رجليه إلى ترقوته كما يُطوَى الثوب، ولم يكن فيه شيء يتحرّك إلاّ لسانه ولا يتكلّم إلا

بالسجع.

وكان في زمنه كاهن آخر يقال له شِقّ.

* * *

أبو الربيع بن سالم الأندلسي: اسمه سليمان بن موسى.

٤٣٥٧ - «بنت معوَّذ الأنصاريّة» الرُّبيِّع - بضم الراء وفتح الباء الموحّدة وتشديد الباء آخر الحروف - بنت معوّذ بن عفراء الأنصاريّة. لها صحبة. روت عدّة أحاديث وروى لها الجماعة، وتوفّيت في حدود الثمانين وهي من المبايعات بيعة الشجرة. دخلت أسماء بنت مخرَّمة - وكانت امرأة تبيع العِطر بالمدينة - على الربيّع في نسوة فسألنها فانتسبت الربيّع فقالت لها أسماء: أنت بنت قاتل سيّده - تعني أبا جهل - فقالت الربيّع: أنا بنت قاتل عَبْدِه. قالت: حرام عليّ أن أبيعك من عطري شيئاً. فقالت الربيّع: وحرام عليّ أن أشتري منه شيئاً فما وجدت لعطرٍ نَتَناً غير عطرك. وإنما قالت ذلك لتغيظها. ورُوي أن النبيّ ﷺ أتاها يوم عُرسها فقعد على موضع فراشها. ورُوي أنها أتت النبيّ ﷺ بقِناع من رُطَبٍ وأَجرٍ زُغْب فناولها النبيّ ﷺ ذهباً أو حَلْياً وقال: تحلّي بهذا. وتوضّأ عندها وسكبت عليه الماء لوضوئه[(١)].

الربيعة

٤٣٥٨ - «التُّجيبي المصري» ربيعة بن لَقيط التُّجيبي المصري. روى عن عمرو بن العاص ومعاوية وابن حَوالة. وتوفّي سنة تسعين أو ما قبلها.

٤٣٥٩ - «السلميّ» ربيعة بن يزيد السُّلَمِيّ. ذكره بعضهم في الصحابة ونفاه أكثرهم وكان من النواصب يشتم عليّاً رضي الله عنه. قال أبو حاتم الرازي: لا يُروَى عنه ولا كرامة له ولا يُذكر بخير. قال: ومَن ذكره في الصحابة لم يصنع شيئاً.

٤٣٦٠ - «الهاشميّ الصحابيّ» ربيع بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو أَرْوَى الصحابيّ. هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة: ألا إن كلّ دمٍ ومأثُرةٍ كانت في الجاهليّة فهو تحت قدميّ، وإنّ أوّل دم أضعُه دمُ ابن ربيعة بن الحارث.

٤٣٥٧ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١/ ٦٤) في (ترجمة عمر بن أبي ربيعة)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥١).

(١) الحديث في «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (٦/ ٣٥٩). والأجر، جمع: «الجرو» الصغير من القثاء.

٤٣٥٨ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٣٦٥) (مطبعة السعادة)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٣١).

٤٣٥٩ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٦).

٤٣٦٠ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣).

وذلك أنه قُتل لربيعة ابنٌ يسمَّى آدم في الجاهليّة وقيل تمّام فأبطل رسول الله ﷺ الطلب به في الإِسلام، ولم يجعل لربيعة في ذلك تَبِعَةً. وكان ربيعة هذا أسنّ من العباس بسنتين. وتوفّي ربيعة سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر. وروى عن النبيّ ﷺ أحاديث، منها قوله: إنما الصدقة أوساخ الناس[(١)]، في حديث فيه طول من حديث مالك وغيره. ومنها حديثه في الذكر في الصلاة والقول في الركوع والسجود. روى عنه عبد الله بن الفضل.

٤٣٦١ - **«الأسلمي الصحابي» ربيعة بن كعب بن مالك بن يَعمُر الأسلمي، أبو فراس.** معدود في أهل المدينة من أهل الصفّة. كان يلزم رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وصحبه قديماً وعُمّر بعده؛ وتوفّي رضي الله عنه بعد الحَرّة سنة ثلاث وستّين للهجرة. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمٰن ونُعيم المُجمِر ومحمد بن عمرو بن عطاء. وهو الذي سأل رسول الله ﷺ مرافقته في الجنّة فقال له رسول الله ﷺ: «أَعِنّي على نفسك بكثرة السجود»[(٢)]. رواه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب.

٤٣٦٢ - **«ابن الدغنة» ربيعة بن رُفيع بن أُهبان بن ثعلبة بن الدُّغُنَّة.** بضمّ الدال المهملة وضمّ الغين المعجمة وتشديد النون؛ وهي أُمّه. شهد حُنيناً ثم قدم على رسول الله ﷺ في بني تميم. هو قاتل دُريد بن الصِّمَّة. أدركه يوم حُنين فأخذ بخطام جمله. وقصّتهما مذكورة في ترجمة دريد[(٣)].

٤٣٦٣ - **«الدؤليّ» ربيعة بن عِباد** - بكسر العين المهملة - الدُّؤلي مدنيّ. روى عنه ابن المنكدر وأبو الزناد وزيد بن أسلم وغيرهم. وعُمّر عمراً طويلاً. رأى النبيَّ ﷺ بذي المجاز وهو يقول: يا أيّها الناس، قولوا: لا إله إلاّ الله تُفلِحوا. ووراءه رجلٌ أحوَلُ ذو غديرتين، يقول: إنه صابىء إنه كذّاب. فسألتُ عنه فقالوا: هذا عمّه أبو لهب[(٤)]. قال ربيعة بن عباد: وأنا يومئذ أزفر القِرَب لأهلي.

٤٣٦٤ - **«ابن عامر الأزدي» ربيعة بن عامر بن الهادي الأزدي، ويقال: الأَسَدي وقيل الدؤليّ.** روى عن رسول الله ﷺ حديثاً واحداً وهو أن رسول الله ﷺ قال: أَلِظُّوا بيا ذا

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٧٥٢) في الزكاة، حديث رقم (١٦٧) وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠٢) و(٤/ ١٦٦).

٤٣٦١ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٤) رقم (٧٤٨).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤/ ٥٩).

٤٣٦٢ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٤) رقم (٧٤٩).

(٣) انظر: ترجمته في الوافي رقم (٤٢٦٥).

٤٣٦٣ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٤) رقم (٧٥١).

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤/ ١٧٧).

الجلال والإكرام[١].

٤٣٦٥ ـ **«الجرشي» ربيعة بن عمرو الجُرَشي الصحابي**. يُعدُّ في أهل الشام. روى عنه عليّ بن رَباح وغيره. وقيل: إنه جدّ هشام بن الغازي. قال الواقديّ: قُتل يوم مرج راهط. قال ابن عبد البرّ: له أحاديث منها، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أُمّتي خَسْف ومَسْخ وقَذْف، قالوا: بِمَ ذا يا رسول الله؟ قال: باتّخاذهم القَينات وشُرْبهم الخمور»[٢]. ومنها قوله عليه السلام: «استقيموا وبالحَرَى أن استقمتم». وكان ربيعة يفقّه الناس زمن معاوية وقُتل يوم مرج راهط زُبَيْريّاً مع الضحّاك بن قيس. وروى له الأربعة وهو مختلَفٌ في صحبته.

٤٣٦٦ ـ **«ربيعة العامريّ» ربيعة بن أبي خَرشَة بن عمرو بن ربيعة بن الحارث القرشي العامري**. أسلم يوم فتح مكّة وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٤٣٦٧ ـ **«ربيعة القرشي» ربيعة القرشي**. قال أحمد بن زُهير: لا أدري من أيّ قريش هو. حديثه عند عطاء بن السائب عن ابن ربيعة القرشي عن أبيه أن النبيّ ﷺ كان يقف بعرفات في الجاهليّة والإسلام.

٤٣٦٨ ـ **«ربيعة بن زياد» ربيعة بن زياد الخزاعيّ الصحابيّ**. روى: الغبار في سبيل الله ذريرة الجنّة. قال ابن عبد البرّ: في إسناده مَقال.

٤٣٦٩ ـ **«أبو أَرْوَى الدَّوسي» ربيعة أبو أَرْوَى الدَّوْسي الصحابيّ**. حجازيّ كان ينزل ذا الحُلَيْفة. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، وأبو واقد المدني صالح بن محمّد بن زائدة. مات في آخر خلافة معاوية وكان عثمانيّاً.

٤٣٧٠ ـ **«أبو يزيد الصحابيّ» ربيعة بن أَكْثَم بن سَخْبَرة الأَسَديّ**. أحد حلفاء بني أميّة أبو يزيد الصحابيّ. كان قصيراً دَحْداحاً. شهد بدراً وهو ابن ثلاثين سنة. وشهد أُحُداً والخندق

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤/ ١٧٧).

٤٣٦٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥) رقم (٧٥٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٣)، والترمذي في «سننه» في الفتن (٣١ ـ ٣٨) وفي القدر (١٦)، وأبو داود في «سننه» ملاحم (١٠)، وابن ماجه في «سننه» فتن (٣٩).

٤٣٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥) رقم (٧٥٣).

٤٣٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥) رقم (٧٥٤).

٤٣٦٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥) رقم (٧٥٥).

٤٣٦٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٠) رقم (٢٨٨).

٤٣٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥) رقم (٧٥٧).

والحُديبية. وقُتل بخَيْبر قتله الحارث اليهودي بالنَّطاة. ومن حديثه: قال: كان رسول الله ﷺ يَسْتاك عرضاً ويشرب مَصّاً ويقول: «هو أهنأ وأمرأ». روى عنه سعيد بن المسيَّب. قال ابن عبد البرّ: ولا يُحْتَجّ بحديثه هذا لأنّ مَن دون سعيد لا يوثَق بهم لضعفهم ولم يره سعيد ولا أدرك زمانه بمولده لأنه وُلد زمن عمر.

٤٣٧١ ـ «الضبّي الشاعر» ربيعة بن مَقْرُوم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو. ينتهي إلى ضبّة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار. شاعر مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام. وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الإسلام زماناً. ومن شعره من قصيدة جيّدة [الكامل]:

شَمّاءُ واضحةُ العَوارِض طفلةٌ ... كالبدر من خَلَل السحاب المُنجلي
وكأنما ريحُ القَرنفُل نشرُها ... أو حَنْوَةٌ خُلِطَتْ خُزامَى حَوْملِ
وكأنّ فاها بعدما طرق الكرى ... كأسٌ تُصَفِّق بالرحيق السلسلِ
لو أنها عرضَتْ لأَشمَطَ راهبٍ ... في رأس مُشرِفة الذُّرَى متبتّلِ
جآرٍ ساعاتِ النهارِ لربّه ... حتى يخدّد جسمه مستعملِ
لصَبَا لبَهْجَتِهَا وطيب حديثها ... ولهَمَّ من ناموسه بتنزُّلِ

منها:

بل إن ترى شَمَطاً تفرّعَ لِمّتي ... وحَنا قناتي وارتقى في مِسْحَلِي
ودَلَفْتُ من كبَرٍ كأنّي خاتِلٌ ... قَنَصاً ومَن يَدْبِبْ لصَيْدٍ يختِلِ
فلقد أُرَى حسنَ القناة قويمَها ... كالنَّصْل أخلصَه جَلاءُ الصيقَلِ
ولقد شهِدتُ الخيل يوم طِرادها ... بسَليمِ أوظفةِ القوائم هَيكَلِ
متقاذفٍ شَنِجِ النَّسا عَبْلِ الشَّوى ... سَبّاقِ أنديةِ الجياد عَمَيْثلِ
لولا أُكفكِفه لكان إذا جرى ... منه العزيم يدقّ فأسَ الأجدلِ
وإذا جرى منه الحميم رأيته ... يهوي بفارسه هُوِيَّ الأجدلِ
وإذا تعلّل بالسياط جيادُها ... أعطاك نائيه ولم يتعلّلِ
ودعَوا: نَزالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ ... وعلامَ أركبُه إذا لم أنزلِ؟
ولقد جمعتُ المال من جَمْع امرئٍ ... ورفعتُ نفسي عن لئيم المأكلِ
ودخلتُ أبنية الملوك عليهمُ ... ولَشَرُّ قول المرءِ ما لم يُفعَلِ

٤٣٧١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/ ٩٧)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ١٥٨).

وأَلَدَّ ذي حَنَقٍ عليَّ كأنما ... تَغلي عداوةُ صدرِه في مِرجلِ
أوجَيْتُه عنّي فأبصرَ قصدَه ... وكويتُه فوق النواظر من عَلِ
وأخي مُحافظةٍ عَصَى عُذّالَه ... وأطاع لذّته مُعِمٍّ مُخْوِلِ
هَشٍّ يراح إلى الندى نبَّهتُه ... والصبحُ ساطِعُ لونِه لم ينَجلِ
فأتيتُ حانوتاً به فصبحته ... من عاتقٍ بمزاجها لم تُقتَلِ
صهباءَ صافيةِ القذى أغلى بها ... يَسرٌ كريمُ الخِيم غير مبخَّلِ
ومعرَّسٍ عرض الرَّدَى عرّستُه ... من بعد آخرَ مثلِه في المنزلِ
ولقد أصبتُ من المعيشة لينَها ... وأصابني منه الزمانُ بكلكلِ
فإذا وذاك كأنه ما لم يكن ... إلاّ تذكُّره لمن لم يجهلِ
ولقد أتت مائةٌ عليَّ أعدُّها ... حولاً فَحَوْلاً لا بلاها مُبتَلِ
فإذا الشباب كمِبْذَلٍ أنضَيْتُه ... والدهرُ يُبلي كلَّ جِدَّةِ مِبْذلِ
هلاّ سألتِ وخُبْرُ قوم عندهم ... وشفاءُ عيِّك خابراً أن تسألي
هل نُكرم الأضيافَ إن نزلوا بنا ... ونَسُود بالمعروف غير تنحُّلِ
ونحُلّ بالثغر المخُوفِ عدوُّه ... ونردُّ حالَ العارض المتهلِّلِ
ونُعِين غارمَنا ونمنع جارَنا ... ويزين مولًى ذكرُنا في المحفِلِ
وإذا امرؤٌ منّا حبا فكأنه ... ممّا يُخاف على مناكب يَذْبُلِ
ومتى يَقُمْ عند اجتماع عشيرةٍ ... خطباؤُنا بين العشيرة تفصلِ
ويرى العدوُّ لنا دروءاً صعبةً ... عند النجوم سريعةَ المتواءلِ
وإذا الحَمالة أثقلَت حُمّالَها ... فعلى سوائمنا ثقيلُ المحمِلِ
ويحقّ في أموالنا لحريبنا ... حتى تنوءَ به وإن لم نُسْأَلِ

٤٣٧٢ ـ «ربيعة الرأي» ربيعة أبو عثمان بن أبي عبد الرحمٰن فرّوخ التيميّ الفقيه العلم مولى المنكدر، مفتي أهل المدينة وشيخهم يُعرَف بربيعة الرأي. روى عن ابن عباس والسّائب بن يزيد وحنظلة بن قيس الزُّرَقي وسعيد بن المسيَّب والقاسم بن محمد وطائفةٍ. وروى عنه الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك وسليمان بن بلال وجماعة كبار. قال الزهري: ما

٤٣٧٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٢١)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٣/ ٢٥٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٠)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١/ ١٥٧)، و«طبقات الشيرازي» (٣٧).

ظننتُ أن بالمدينة مثل ربيعة الرأي. وقال ربيعة مثل ذلك عن الزهري: قال أحمد بن صالح: حدّثنا عَنْبَسة عن يونس، قال: شهدت أبا حنيفة في مجلس ربيعة وكان مجهود أبي حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة. وقال: العلم وسيلة إلى كلّ فضيلة. وقيل: إنه أنفق على إخوانه أربعين ألف دينار. قال ابن معين: مات ربيعة بالأنبار؛ كان السفّاح جاء به للقضاء. قال ابن سعد: كان ثقة وكانوا يتّقونه للرأي، وتوفّي سنة ستّ وثلاثين ومائة. وروى له الجماعة.

وكان يكثر الكلام ويقول: الساكت بين النائم والأخرس. ووقف عليه أعرابيّ وهو يتكلّم فأطال الوقوف والإِنصات إلى كلامه. فظنّ ربيعة أنه أعجبه كلامه، فقال له: يا أعرابيّ، ما البلاغة؟ فقال: الإِيجاز مع إِصابة المعنى. فقال: وما العيّ؟ قال: ما أنت فيه مذ اليوم. وقال مالك بن أنس: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي.

وحُكي عن أبيه أنه خرج إلى خراسان غازياً وخلّف ربيعة حَمْلاً. ثم قدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة فأتى منزله ففتح الباب وخرج ربيعة، وقال: يا عدوّ الله، أتهجم عليَّ منزلي؟ فقال أبوه: يا عدوّ الله، أنت رجل دخلتَ على حُرمتي. فتواثبا فسمعت أمّ ربيعة صوت زوجها فعرفته فخرجت فعرّفت بينهما فاعتنقا وبكيا. وكان قد خلّف عندها ثلاثين ألف دينار فأنفقتها على ربيعة حتى تعلّم العلم. فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقته. وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به فرآه أبوه فقال لأمّه: لقد رأيتُ ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم عليها. قالت: أيّما أحَبُّ إليك: ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلاّ هذا. قلت: فإنّي قد أنفقتُ المال كلّه عليه. فقال: والله ما ضيّعتِه.

٤٣٧٣ ـ «ابن الهدير» ربيعة بن عبد الله بن الهُدَير. وُلد في حياة رسول الله ﷺ. روى عن طلحة وعمر بن الخطّاب. وتوفّي سنة أربع وتسعين. وروى له البخاري وأبو داود.

٤٣٧٤ ـ «ربيعة الرقّي الغاوي» ربيعة بن ثابت بن لَجأ بن العَيْزار بن لجأ الأَسَديّ، أبو شَبانة ويقال أبو ثابت، من أهل الرقّة، شاعر كان ضريراً يلقَّب بالغاوي. أشخصه المهدي إليه فمدحه بعدّة قصائد وأثابه عليها ثواباً كثيراً. وهو الذي يقول في العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس قصيدته التي لم يُسْبَق إليها حُسْناً. ومنها [الكامل]:

لو قيل للعباس يا ابن محمّدٍ قُلْ لا وأنت مخلّد ما قالَها

٤٣٧٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٥٧).

٤٣٧٤ ـ «طبقات ابن المعتز» (١٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٣٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥١).

ما إن أعُدّ من المكارم خصلةً ... إلاّ وجدتُك عمَّها أو خالَها
وإذا الملوك تسايروا في بلدةٍ ... كانوا كواكبها وكنتَ هلالَها
إنّ المكارم لم تزل معقولةً ... حتى حللتَ براحتَيْك عِقالَها

وهو القائل أيضاً [الطويل]:

لشَتّانَ ما بين اليزيدَيْن في الندى ... يزيد سُليمٍ والأغرّ ابن حاتمِ
فهمُّ الفتى الأزديّ إتلاف مالهِ ... وهمُّ الفتى القيسيّ جمعُ الدراهمِ

ولما مدح العباس بن محمّد بالقصيدة المذكورة أوّلاً، بعث إليه بدينارين، فقال [الوافر]:

مدحتُك مِدحَةَ السيفِ المحلَّى ... لتجرِيَ في الكرام كما جريتُ
فهَبْهَا مدحةً ذهبَتْ ضياعاً ... كذبتُ عليك فيها وافتريتُ
فأنت المرءُ ليس له وفاءٌ ... كأنّي إذ مدحتُك قد رثيتُ

ولما وقف العبّاس عليها غضب وتوجّه إلى الرشيد وكان أثيراً عنده يعظّمه وقد همّ أن يخطب إليه ابنته، فقال: إن ربيعة الرقّي هجاني. فأحضره الرشيد وهمّ بقتله. فقال: يا أمير المؤمنين، مُرْه بإحضار القصيدة. فأحضرها فلما رآها استحسنها، وقال: والله، ما قال أحد في الخلفاء مثلها فكَم أثابك؟ قال: دينارين. فغضب الرشيد على العباس وقال: يا غلام، أعطِ ربيعة ثلاثين ألف درهم وخِلْعةً واحمِلْه على بغلة. وقال له: بحياتي يا ربيعة، لا تذكُرْه بشيء في شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً. وفتر الرشيد عمّا كان همّ به من أن يزوّجه بابنته وأطّرحه وجفاه.

٤٣٧٥ ـ **«مسكين الدارمي» ربيعة بن أُنَيف ويلقَّب مسكيناً الدارمي**. شاعر شجاع، وفد على معاوية وعلى ابنه يزيد. ورثى زياداً بقوله [الوافر]:

رأيتُ زيادةَ الإسلام وَلَّتْ ... جِهاراً حين ودَّعَنا زيادُ

فقال الفرزدق[1] [الطويل]:

أَمسكينُ أبكى اللّه عينَيْك إنّما ... جرى في ضلالٍ دمعُها إذ تحدّرا
بكيتَ امرءاً من آل ميسانَ كافراً ... ككسرى على عدّانه أو كقيصرا

٤٣٧٥ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٤٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٢٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١١/ ١٢٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٠٠)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٦٠).

(١) انظر: ديوان الفرزدق (١/ ٢٤٥).

أقول لهم لمّا أتاني نعيُّه ... به لا بظَبْيٍ بالصريمة أعفرا

وإنما سُمّي مسكين مسكيناً لأنه قال [الرمل]:

أنا مسكينٌ لمَنْ أنكرني ... ولمن يعرفني جِدٌّ نَطِقْ

لا أبيع الناسَ عِرضي إنّني ... لو أبيع الناسَ عرضي لنَفَقْ

وقال صاحب «الأغاني»: وهو شاعر شريف هاجى الفرزدق ثم كافه.

٤٣٧٦ ـ «أخت الناصر والعادل» ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيّوب بن شادي أخت الناصر والعادل. تزوّجت أوّلاً بالأمير سعد الدين مسعود بن الأمير معين الدين أُنُر. فلما مات تزوّجت بالملك المظفّر صاحب إربل فبقيت بإربل دهراً معه. فلما مات قدمت إلى دمشق. وخدمتها العالمة أمة اللطيف بنت الناصح بن الحنبليّ. فأحبّتها وحصل لها من جهتها أموال عظيمة وأشارت عليها ببناء المدرسة بسفح قاسيون. فبنَتْها ووقفتها على الناصح والحنابلة. وتوفّيت بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستّمائة في دار العقيقي التي صُيّرت المدرسة الظاهرية ودُفنت بمدرستها تحت القبو. ولقيت العالمة بعدها شدائد من الحبس ثلاث سنين بالقلعة والمصادرة. ثم تزوّج بها الأشرف صاحب حمص بن المنصور وسافر بها إلى الرحبة، فتوفّيت هناك سنة ثلاث وخمسين وستّمائة. ولربيعة عدّة محارم سلاطين وهي أخت ستّ الشام الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف السين. واستولى الصاحب معين الدين بن الشيخ على موجودها فلم يمتَّع وعاش بعدها أياماً قلائل.

قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: كانت وفاتها بدمشق، وغالب ظنّي أنها جاوزت ثمانين سنة. وأدركت من محارمها من الملوك من إخوتها وأولادهم وأولاد أولادهم أكثر من خمسين رجلاً. فإن إربل كانت لزوجها مظفّر الدين، والموصل لأولاد بنتها، وخلاط وتلك الناحية لابن أخيها، وبلاد الجزيرة الفراتيّة للأشرف ابن أخيها، وبلاد الشّأم لأولاد إخوتها، والديار المصريّة والحجاز واليمن لإخوتها وأولادهم.

قلت أنا: فهي مثل عاتكة بنت يزيد بن معاوية أمّ المؤمنين زوجة عبد الملك بن مروان وسيأتي ذكرها في حرف العين مكانه إن شاء الله تعالى. ومثل فاطمة بنت عبد الملك وسوف يأتي ذكرها في حرف الفاء إن شاء الله تعالى.

٤٣٧٦ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٧) (في ترجمة زوجها الملك المعظم كوكبوري).

٤٣٧٧ ـ «الهنديّ المعمَّر» رَتَن الهنديّ. نقلتُ من خطّ علاء الدين عليّ بن مظفّر الكندي: حثّنا القاضي الأجلّ العالم جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن إبراهيم الكاتب من لفظه في يوم الأحد خامس عشر ذي الحجّة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بدار السعادة بدمشق المحروسة، قال: أخبرنا الشريف قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن عليّ بن الشريف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين الحسيني الأَثَري الحنفي من لفظه في العشر الآخر من جمادى الأولى عام إحدى وسبعمائة بالقاهرة، قال: أخبرني جدّي الحسين بن محمد، قال:

كنتُ في زمن الصِّبا وأنا ابن سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة سافرتُ مع أبي محمد وعمّي عمر من خراسان إلى بلاد الهند في تجارة، فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا إلى ضيعة من ضياع الهند، فعرّج أهل القافلة نحو الضيعة ونزلوا بها وضجّ أهل القافلة. فسألناهم عن الشأن فقالوا: هذه ضيعة الشيخ رتن اسمه بالهنديّة وعرّبه الناس وسمّوه بالمعمَّر لكونه عُمّر عمراً خارجاً عن العادة. فلما نزلنا خارج الضيعة رأينا بفنائها شجرةً عظيمةً تُظِلّ خلقاً عظيماً وتحتها جمعٌ عظيمٌ من أهل الضيعة، فتبادر الكلّ نحو الشجرة ونحن معهم. فلما رآنا أهل الضيعة سلّمنا عليهم وسلّموا علينا. ورأينا زنبيلاً كبيراً معلّقاً في بعض أغصان الشجرة فسألنا عن ذاك فقالوا: هذا الزنبيل فيه الشيخ رتن الذي رأى النبيَّ ﷺ مرّتين ودعا له بطول العمر ستّ مرّات. فسألنا جميع أهل الضيعة أن ينزل الشيخ ونسمع كلامه وكيف رأى النبيَّ ﷺ وما يروي عنه. فتقدّم شيخ من أهل الضيعة إلى الزنبيل وكان ببكرة فأنزله فإذا هو مملوء بالقطن والشيخ في وسط القطن. ففتح رأس الزنبيل وإذا الشيخ فيه كالفرخ فحسر عن وجهه ووضع فمه على أذنه، وقال: يا جدّاه، هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وفيهم شرفاء أولاد النبيّ ﷺ وقد سألوا أن تحدّثهم كيف رأيتَ رسول الله ﷺ وماذا قال لك. فعند ذلك تنفّس الشيخ وتكلّم بصوت كصوت النحل بالفارسيّة ونحن نسمع ونفهم كلامه. فقال: سافرتُ مع أبي وأنا شابٌّ من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة. فلما بلغنا بعض أودية مكّة وكان المطر قد ملأ الأودية بالسيل فرأيتُ غلاماً أسمر اللون مليح الكون حسن الشمائل وهو يرعى إبلاً في تلك الأودية وقد حال السيل بينه وبين إبله وهو يخشى من خَوْض السيل لقوّته. فعلمتُ حاله فأتيت إليه وحملته وخُضتُ السيلَ إلى عند إبله من غير معرفة سابقة. فلما وضعتُه عند إبله نظر إليّ

٤٣٧٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٣٢هـ) الصفحة (٨٤) ترجمة (٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٣٦٧)، و«المجمع المؤسس» لابن حجر (٢/ ٥٥٢) بتحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢١)، و«المغني في ضعفاء الرجال» للذهبي (١/ ٢٣٠)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٥٩) ترجمة (٤). والهندي: هذه النسبة إلى البلاد والقبيلة، فأما الأوّل فهو منسوب إلى بلاد الهند، والثاني جماعة من بني هند من بني شيبان. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤).

وقال لي بالعربيّة: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك. فتركتُه ومضيت إلى سبيلي إلى أن دخلنا مكّة وقضينا ما كنّا أتينا له من أمر التجارة وعُدْنا إلى الوطن. فلما تطاولت المدّة على ذلك كنّا جلوساً في فناء ضيعتنا هذه في ليلة مُقْمِرة [و] رأينا ليلة البدر [والبدر] في كبد السماء إذ نظرنا إليه وقد انشقّ نصفَيْن فغرب نصفٌ في المشرق ونصفٌ في المغرب ساعةً زمانيّةً وأظلم الليل ثم طلع النصف من المشرق والنصف الثاني من المغرب إلى أن التقيا في وسط السماء كما كان أوّل مرّة. فعجبنا من ذلك غايةَ العجب ولم نعرف لذلك سبباً. وسألنا الركبان عن خبر ذلك وسببِهِ [فـ] ـأخبرونا أن رجلاً هاشمياً ظهر بمكّة وادّعى أنه رسول من الله إلى كافّة العالم وأن أهل مكّة سألوه معجزةً كمعجزة سائر الأنبياء وأنهم اقترحوا عليه أن يأمر القمر فينشقّ في السماء ويغرب نصفه في الغرب ونصفه في الشرق ثم يعود إلى ما كان عليه. ففعل لهم ذلك بقدرة الله تعالى. فلمّا سمعنا ذلك من السفّار اشتَقْتُ أن أرى المذكور فتجهّزتُ في تجارة وسافرتُ إلى أن دخلت مكّة وسألت عن الرجل الموصوف. فدلّوني على موضعه فأتيت إلى منزله واستأذنتُ عليه فأذن لي ودخلت عليه فوجدته جالساً في صدر المنزل والأنوار تتلألأ في وجهه وقد استنارت محاسنه وتغيّرت صفاته التي كنت أعهدُها في السفرة الأُولى فلم أعرفه. فلما سلّمت عليه نظر إليّ وتبسّم وعرفني، وقال: وعليك السلام، اُدْنُ منّي. وكان بين يديه طبقٌ فيه رُطَبٌ وحوله جماعة من أصحابه كالنجوم يعظّمونه ويبجّلونه. فتوقّفتُ لهيبته، فقال ثانياً: اُدْنُ منّي وكُلْ، الموافقة من المروءة والمنافقة من الزندقة. فتقدّمت وجلستُ وأكلت معهم من الرطب وصار يناولني الرطب بيده المباركة إلى أن ناولني ستّ رطبات من سوى ما أكلت بيدي. ثم نظر إليّ وتبسّم وقال لي: ألم تعرفني؟ قلت: كأنّي غير أنّي ما أتحقّق. فقال: ألم تحملني في عام كذا وجاوزتَ بي السيل حين حال السيل بيني وبين إبلي. فعند ذلك عرفتُه بالعلامة وقلت له: بَلَى والله يا صبيح الوجه. فقال لي: امدُدْ إليّ يدك. فمددتُ يدي اليمنى إليه فصافحني بيده اليمنى، وقال لي: قُل أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأشهدُ أنّ محمّداً عبده ورسوله. فقلت ذلك كما علّمني فسُرَّ بذلك. وقال لي عند خروجي من عنده: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك. فودّعتُه وأنا مستبشر بلقائه وبالإسلام. فاستجاب الله دُعاء نبيّه ﷺ وبارك في عمري بكلّ دعوةٍ مائةَ سنة، وها عمري اليوم نيّف وستّمائة سنة، لسنة ازداد في عمري بكلّ دعوةٍ مائة سنة، وجميع من في هذه الضّيعة العظيمة أولاد أولاد أولادي وفتح الله عليّ وعليهم بكلّ خير وبكلّ نعمة ببركة رسول الله ﷺ. انتهى.

وذكر عبد الوهاب القارىء الصوفي أنه توفّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة.

وذكر النجيب عبد الوهاب أيضاً أنه سمع من الشيخ محمود بن بابا رتن، وأنه بقي إلى سنة تسع وسبعمائة، وأنه قدم عليهم شيراز، وذكر أنه ابن مائة وستّ وسبعين عاماً، وأنه

تأهّل ورُزق أولاداً.

قال الشيخ شمس الدين: مَن صدّق هذه الأعجوبة وآمن ببقاء رتن فما لنا فيه طِبٌّ، فليعلَم أنني أوّل من كذّب بذلك وأنني عاجز منقطعٌ معه في المناظرة. وما أبعدَ أن يكون جنّيٌّ تبدّى بأرض الهند وادّعى ما ادّعى فصدّقوه! لا بل هذا شيخ معثَّر دجّال كذب كذبةً ضخمةً لكي تنصلح خائبة الضياع وأتى بفضيحة كثيرة والذي يُحلَف به أنه رتن لكذّاب قاتله الله أنّى يؤفك. وقد أفردتُ جزءً فيه أخبار هذا الضالّ سمّيتُه «كسر وثن رتن».

وقال لي الشيخ علم الدين البرزاليّ وقد سألته عن هذا الحديث، فقال لي: هو من أحاديث الطُّرُقيّة.

رجاء

٤٣٧٨ ـ «أبو المقدام الكنديّ» رجاء بن حَيْوَة بن جَرْوَل، أبو المقدام الكنديّ. كان من العلماء، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز. بات ليلةً عنده فهمّ السراج أن يخمد، فقام إليه ليصلحه، فأقسم عليه عمر ليقعدنّ. وقام عمر فأصلحه. قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين، أتقوم أنت؟ قال: قمتُ وأنا عمر ورجعتُ وأنا عمر. وله معه أخبارٌ وحكايات. وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء. وكان كالوزير لسليمان بن عبد الملك ومناقبه كثيرة، وهو الذي نهض بأخذ الخلافة لعمر بن عبد العزيز. وروى عن عبد الله بن عمرو ومعاوية بن أبي سفيان وأبي أُمامة وجابر بن عبد الله وقبيصة بن ذؤيب. وكان أحد أئمّة التابعين وثّقه غير واحد. وروى له مسلم والأربعة. وتوفّي سنة اثنتي عشرة ومائة. وكان من بَيْسان الغَوْر ثم انتقل إلى فلسطين.

٤٣٧٩ ـ «الحافظ أبو محمد المروزيّ» رجاء بن مُرَجَّى بن رافع، أبو محمد المروزيّ. ويقال السمرقندي الحافظ. حدّث عن النضر بن شُمَيْل وغيره وقدم دمشق وحدّث بها. وسمع منه أبو حاتم الرازي ويحيى بن محمّد بن صاعد وأبو داود السجستاني وابن ماجهْ وابن أبي الدنيا وغيرهم. قال الخطيب: سكن بغداد وحدّث بها وكان ثقةً إماماً في علم الحديث وحفظِه والمعرفةِ به. وتوفّي ببغداد سنة تسع وأربعين ومائتين.

٤٣٧٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ١٦١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (٥/ ١٧٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ٢٤٩) (مطبعة السعادة)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣١٢).

٤٣٧٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤١٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (١١٤)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢/ ٥٤٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣١٨).

٤٣٨٠ ـ «الجرجرائيّ» رجاء بن أبي الضحّاك محبوب من أهل جرجرايا وهو والد الحسن بن رجاء. وليَ ديوان الخراج على عهد المأمون وخراج دمشق على عهد المعتصم والواثق. فاحتال عليه عليّ بن إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب معونة جُنْدَيْ دمشق والأردنّ واغتاله وقتله صبراً ليلة الأربعاء ثالث المحرّم سنة ستّ وعشرين ومائتين وصلبه بباب دمشق.

وقال الحسن بن رجاء يرثي أباه [مخلّع البسيط]:

أليس مِنْ أعجب القضاءِ ... وثوبُ أرضٍ على سماءِ
قلّ بمثل الحصاة طودٌ ... ضاقت به عرصةُ الفضاءِ
وانقطع اليومَ من رجاءٍ ... رجاءُ مَن كان ذا رجاءِ
فالحمد للّه كلُّ شيء ... عمّا قليلٍ إلى فناءِ

وأجابه عليّ بن إسحاق:

هَبْنَا وَقَفْنا على السواءِ ... في محكم الفصل للقضاءِ
مَن كان منّا يكون أرضاً ... وأيُّنا كان كالسماءِ
أمّا دمُ العِلْج يوم أَوْدَى ... فكان من أَيْسَر الدماءِ
لم أرَ للداء حين يبدو ... كالحَسْم بالسيف من دواءِ

٤٣٨١ ـ «رجاء الغَنَوي» رجاء الغنوي. روى عن النبيّ ﷺ أنه قال: من أعطاه الله حِفْظَ كتابِه وظنّ أنّ أحداً أوتي أفضل ممّا أوتي فقد صغّر أعظم النعم. روت عنه سلامة بنت الجعد. لا يصحّ حديثه ولا تصحّ له صحبةٌ. يُعَدّ في البصريّين.

٤٣٨٢ ـ «رجاء بن الجلاّس» رجاء بن الجُلاس. ذكره بعض مَن ألّف في الصحابة. وحديثه عند عبد الرحمٰن بن عمرو بن جبلة عن أمّ بَلْج عن أمّ الجُلاس عن ابنها رجاء بن الجُلاس أنه سأل النبيّ ﷺ عن الخليفة بعده فقال: أبو بكر. قال ابن عبد البرّ: وهو إسناد ضعيف لا يُشتغل بمثله.

٤٣٨٣ ـ «الفلسطيني» رجاء بن أبي سلمة الفلسطيني. وثّقه أحمد والنسائي وروى عنه النسائي وابن ماجه. وتوفّي سنة إحدى وستّين ومائة.

٤٣٨٠ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤/ ١٧٤).

٤٣٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٨) رقم (٧٧٦).

٤٣٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٨) رقم (٧٧٧).

٤٣٨٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٥٠٢)، و«العلل» لأحمد بن حنبل (٣/ ٨٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٦٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣١٥).

٤٣٨٤ ـ «صاحب صقلّية» رُجّار ملك الفرنج صاحب صقلية. هلك بالخوانيق سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. ويقال فيه أُجّار بهمزة بدل الراء وجيم مشدّدة وبعد الألف راء. كان فيه محبّة لأهل العلوم الفلسفيّة.

وهو الذي استقدم الشريف الإِدريسي صاحب كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» من العُدْوَة إليه ليضع له شيئاً في شكل صورة العالم. فلما وصل إليه أكرم نُزْلَه وبالغ في تعظيمه. فطلب منه شيئاً من المعادن ليضع منه ما يريد. فحمل إليه من الفضّة الحجر وَزْنَ أربعمائة ألف درهم. فصنع منها دوائر كهيئة الأفلاك وركّب بعضاً على بعض. ثم شكّلها له على الوضع المخصوص فأعجب بها رجّار. ودخل في ذلك ثُلث الفضّة وأرجَحُ بقليل وفضل له ما يقارب الثلثَيْن فتركه له إجازةً وأضاف لذلك مائة ألف درهم ومركباً موسَقاً كان قد جاء إليه من بَرْشلونة بأنواع الأجلاب الروميّة التي تُجلب للملوك.

وسأله المقام عنده وقال له: أنت من بيت الخلافة ومتى كنتَ بين المسلمين عمل ملوكهم على قتلك، ومتى كنتَ عندي أمنتَ على نفسك. فأجابه إلى ذلك ورتّب له كفاية لا تكون إلاّ للملوك. وكان يجيءُ إليه راكب بغلة فإذا صار عنده تنحّى له عن مجلسه فيأبى فيجلسان معاً. وقال له: أريد تحقيق أخبار البلاد بالمعاينة لا بما يُنقَل من الكتب. فوقع اختيارهما على أناس ألّباء فطناء أذكياء وجهّزهم رجّار إلى أقاليم الشرق والغرب جنوباً وشمالاً وسفّر معهم قوماً مصوّرين ليصوّروا ما يشاهدونه عياناً وأمرهم بالتقصّي والاستيعاب لما لا بدّ من معرفته. فكان إذا حضر أحد منهم بشكلٍ أثبته الشريف الإِدريسي حتى تكامل له ما أراد وجعله مصنَّفاً وهو كتاب «نزهة المشتاق» الذي للشريف الإِدريسي.

وكان رجّار المذكور قد أخذ طرابلس الغرب عنوةً بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرّم سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسَبَى الحريم والأطفال وأخذ الأموال. ثم إنه شرع في تحصينها بالرجال والعُدَد. ثم إنه أخذ المهديّة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة لأن صاحبها الحسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المُعِزّ الصَّنْهاجي عجز عن مقاومته. فخرج من المهديّة هارباً بما خفّ من النفائس. وخرج مَن قدر على الخروج على ما تقدّم في ترجمة الحسن بن علي المذكور.

ولما هلك رجّار ملك بعده ولده غُلْيَلْم ـ بضمّ الغين المعجمة وبين اللامين الساكنتين ياء آخر الحروف مفتوحة وبعد اللام الثانية ميم ـ وعليه قدم ابن قَلاقِس الإِسكندري الشاعر في سنة ثلاث وستّين وخمسمائة وامتدحه بقصيدة أوّلها [الطويل]:

٤٣٨٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ ٣٧٧ ـ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ـ ٥٨٧ ـ ٥٨٨ ـ ٦٥٥) و(٧/ ٤٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٦٢ ـ ٦٤ ـ ٦٦ ـ ٧٨ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١١٣ ـ ١١٤) ط. دار إحياء التراث العربي.

يُقِرّ لغُلْيَلْم المليك ابن غُلْيَلْمِ سليمان في مُلْكٍ وداود في حُكمِ
وتخدمه الأفلاكُ بالسعد في العِدَى فيسطو بسيف البرق أو حربة النجمِ
فأيّ هِلالٍ ليس كالقوس راشقاً بأيّ شهاب ليس ينفذ كالسهمِ
وما النّصر إلاّ جُنْدُه حيث ما مضى على جبهات البرّ أو صفحة اليَمّ

وهي قصيدة جيّدة موجودة في «ديوانه». يقال إنه كان ممّا أعطاه مركب حبن. ولما هلك غليلم ملكت ابنته أمّ الأنبرور ثم هلكتْ أمّ الأنبرور وخلّفته صغيراً فملك وكان فاضلاً عاقلاً وجرت بينه وبين الكامل بن العادل مراسلات وأظنّ أن القاضي جمال الدين ابن واصل توجّه إليه في الرسليّة وسأله عدّة مسائل في المناظر وأجاب عنها القاضي جمال الدين وهي مشهورة تُعرَف «بالمسائل الأنبروريّة».

٤٣٨٥ ـ «الشيخ صالح المنيني» أبو الرّجال بن مِري بن بُحتُر المَنِيني الشيخ الزاهد الصالح العارف القانت صاحب الأحوال والمكاشفات. طلع إليه الناس وزاروه وتبرّكوا. وكان الشيخ صدر الدّين بن المرحّل إذا نزل به أمرٌ يقول: يا سيّدي أبا الرجال. توفّي سنة أربع وتسعين وستّمائة.

* * *

أبو رجاء الأسواني: محمد بن أحمد بن الربيع.

أبو رجاء العطاردي: عمران بن ملحان.

أبو رجاء الفقيه: اسمه يزيد بن أبي حبيب.

رجب

٤٣٨٦ ـ «المقرىء الحنبليّ» رجب بن قَحْطان بن الحسن بن قحطان، أبو المعالي الأنصاريّ الضرير الحنبليّ البغداديّ. سمع أبا الحسن أحمد بن محمد بن النقور وحدّث باليسير. سمع منه هَزارسب بن عوض وغيره. وكان من مجوّدي القرّاء والمحسنين في الأداء ذا عقل وفضل وأدب. وتوفّي سنة اثنتين وخمسمائة.

ومن شعره [الرمل]:

٤٣٨٥ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨).

٤٣٨٦ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٠٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٢).

إنّـمـا الـمـرءُ خـلاصٌ جـائـزٌ فـإذا جـرَّبْـتَـه فـهْـو شَـبَـهْ
وتـراه راقـداً فـي غـفـلـةٍ فـهـو حـيٌّ فـإذا مـات انـتـبَـهْ

٤٣٨٧ ـ **«زين الدين الأرزني» رجب بن قراجا بن عبد الله زين الدين الأَرْزَني**. قال لي الشيخ أثير الدين رفيقنا على الشيخ بهاء الدين رحمهما الله تعالى: له اعتناء بشيء من اللغة والأدب، وكان يكتب خطّاً ليس بالجيد لكنه في غاية الضبط والصحّة. يشكل الحروف كلّها ما أُشكل منها وما لم يُشْكَل. أنشدنا لنفسه [السريع]:

شـاهـدتُ فـي طـرسـك سـحـراً غـدا يـخـامـر الأَلـبـابَ كـالأكـؤسِ
فـكـان كـالـروض غـدا نـاضـراً يـلـذّ لـلأعـيُـن والأنـفـسِ

٤٣٨٨ ـ **«رجيلة الأنصاري البياضي» رُجَيْلة بن ثَعلبة بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضيّ**. شهد بدراً. كذا قال ابن إسحاق بالجيم. وقال ابن هشام بالحاء. وقال غيره رُخَيْلَة بالخاء المعجمة فقد ورد فيه الثلاث. وذكره أبو الحسن الدارقطني بالخاء المعجمة.

٤٣٨٩ ـ **«الرحّالُ بنُ عُنفُوَة» الرحّال بن عُنفُوَة واسمه نهار بن عنفوة** كان قد هاجر وقرأ القرآن ثم إنه سار إلى مُسَيْلِمة وارتدّ وأخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يشركه في الرسالة. فكان أعظمَ فتنةٍ على بني حنيفة فقتله زيد بن الخطاب رضي الله عنه يوم اليمامة. ورُوي عن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال: جلستُ مع رسول الله ﷺ في رهطٍ ومعنا الرحّال بن عنفوة، فقال: إن فيكم لرجلاً ضِرْسه في النار مثل أُحُدٍ، فهلك القوم وبقيتُ أنا والرحّال فكنتُ متخوّفاً لها حتى خرج الرحّال مع مسيلمة وشهد له بالنبوّة وقُتل يوم اليمامة.

٤٣٩٠ ـ **«الأسدي» رحمة بن غانم، أبو سليمان الأَسَدي**. أورد له الباخرزي في «الدمية» [الوافر]:

أقـولُ لـصـاحـبـي والـكـأسُ صِـرفٌ فـلـم يُـعـرف غـنـائـي مـن أنـيـنـي
أرى خـمـراً تُـشـاكِـلـهـا دمـوعـي كـأنّ ظـروفـهـا كـانـت شـؤونـي

وأورد له أيضاً [المتقارب]:

وعُـود تـغـنّـى بـه طـفـلـةٌ سـديـد الـغـنـاء بـإنـسـاقِـهـا
فـشـبّـهـتُ فـي كـفّـهـا عـودهـا بـفـخْـذ الـجـرادة مـعْ سـاقِـهـا

* * *

٤٣٨٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٠٨) رقم (١٧١٣).
٤٣٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٩).
٤٣٨٩ ـ «المشتبه» للذهبي (٢١٦).
٤٣٩٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٥٩) رقم (٢٣).

ابن رحمون النحوي: عبد الرحمٰن بن محمد بن الرحمٰن.

ابن رحمون الطبيب: سلامة بن مبارك.

٤٣٩١ ـ «جارية المهديّ» رَخِيم جارية أمير المؤمنين المهديّ، هي أمّ العبّاسة. وسيأتي ذكرها إن شاء الله في حرف العين مكانه. كانت بارعة الجمال. ولما توفّيت جزع عليها جزعاً كثيراً وقال يرثيها [الكامل]:

أودَى الزمانُ ورَيبُه برخيمِ ... ففقدتُ بعد رخيمَ كلَّ نعيمِ
يا دهرُ ما تدري بقدر فجيعتي ... فتعيّين أن قد أبحت حريمي
هلاّ اخترمتَ مكانَها أشباهَها ... ونَسيتَها فتكون غير مَلُومِ
أمسَتْ بمنزلة الضياع يقودها ... وَفْدُ الرياح مع الصَّدَى والبُومِ
لا زال قبرُكِ يا رخيمُ ينالهُ ... صلواتُ ربٍّ بالعباد رحيمِ
ولقد ذممتُ العيش حين فقدتُها ... ولقد أراه ليس بالمذمومِ
مَن ذا أُسِرُّ إليه كلَّ خفيّةٍ ... إذ كنتِ موضع سرّيَ المكتومِ

الألقاب

ابن الرحبي الطبيب: عثمان بن يوسف. شرف الدين عليّ بن يوسف بن حيدرة.

الرحبي: يوسف بن حيدرة.

رُخ المروزي: محمد بن مقاتل.

أبو الرداد: عبد الله بن عبد السلام.

الرُّخَّجي الوزير مؤيّد الملك: الحسين بن الحسن (١٢) رقم (٣٥٨٦).

٤٣٩٢ ـ «أبو الفضل المغنّي» رَذاذ أبو الفضل المغنّي مولى المتوكّل على الله. كان أحسن أهل زمانه غناءً وأرواهم وأكملهم مروءةً وأدباً. وكان حسن الوجه وله صنعة حسنة كثيرة. وقال جحظة: كان رذاذ روميّاً وكان يتعاطى معرفة النحو واللغة. وكان المعتمد يبغضه ويستحيي من طَرْده لأنه غلام أبيه ويطلب لذلك علّةً. فطالبه رذاذ يوماً بصلةٍ وكانت بين يديه دراهم ودنانير جُدَد فطرح إليه درهماً وديناراً وقال له: إن أردتَ الدنانير فعليك بمصر وإن أردتَ الدراهم فعليك بالجبل. فأمسك ولم يعُدْ إليه وخدم الموفّق وكان يحجبه لإحسانه إليه ولبغض أخيه له فأغناه. وتوفّي سنة ثلاث وثمانين ومائتين. وفيه يقول ابن الرومي [الرمل]:

رَبِّ هَبْ لي من أبي الفضل رذاذِ دعوةَ الصحّةِ يا خير مَعاذِ
واصطَنِعْه واتّخِذْه للعُلَى إنّه أهلُ اصطناعٍ واتّخاذِ
عمر اللّه اللذاذات به تحت أيّام اسمِه ذات الرَّذاذِ

الألقاب

ابن رَرا الواعظ: أحمد بن محمد بن عبد الله.

ابن الرزّاز الشافعي: اسمه سعيد بن محمد بن عمر.

ابن الرزّاز: عليّ بن أحمد.

الرزّاز الشافعي: عبد الرحمٰن بن أحمد.

ابن الرزّاز: محمد بن سعيد.

وابن ابنه: محمد بن سعيد أيضاً.

ابن الرزاز: محمد بن النفيس.

رزق الله

٤٣٩٣ ـ «أبو محمد الأنماطيّ» رزق الله بن الحسين بن المبارك بن أحمد بن الحسين بن بندار، أبو محمد الأنماطي البغدادي. سمع الكثير بإفادة عمّه عبد الوهاب بن عبد القادر بن محمد بن يوسف وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحُصَيْن وأبي نصر محمد بن سعد بن الفرج المؤدّب وجماعة. وحدّث باليسير. وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

٤٣٩٤ ـ «أبو محمد التميمي الحنبلي» رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أَسَد بن الليث، أبو محمد بن أبي الفرج البغدادي. فقيه الحنابلة وشيخهم في وقته. قرأ بالروايات على عليّ بن عمر الحمّامي. وقرأ عليه جماعة من القرّاء وأقرأوا عنه. وتفقّه على أبيه وعلى عمّه أبي الفضل عبد الواحد ثم على القاضي أبي عليّ بن أبي موسى الهاشميّ. وسمع من أبيه وعمّه وعبد الواحد بن محمد بن مهديّ وأحمد بن محمد بن المتيَّم وغيرهم. وكان فقيهاً فاضلاً في المذهب والخلاف والأصول وله في ذلك مصنَّفات حسنة.

٤٣٩٤ ـ «مناقب ابن حنبل» لابن الجوزي (٥٢٥)، و«المنتظم» له (٩/ ٨٨)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (٤٠٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٣٦)، و«معرفة القرّاء الكبار» للذهبي (١/ ٣٥٦).

وكان واعظاً مليح العبارة لطيف الإشارة فصيح اللسان ظريف المعاني. وكان جميل الصورة وله القبول التامّ. وروسل من دار الخلافة إلى ملوك العراق وخراسان وما وراء النهر وحدّث هناك. وروى عنه خلق كثير من أهل أصبهان يجوزون المائة. وله نظم. وتوفّي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

ومن شعره [السريع]:

يا ويح هذا القلب ما حاله ... مشتهراً في الحيّ بَلْبالُهُ
سكرانُ لو يصحو لعاتَبْتُه ... وكيف بالعَتْب لمن حالُهُ
دمعٌ غزيرٌ وَجَى كامنٌ ... يرحمه من ذاك عُذّالُهُ
ما ينثني باللوم عن حبّه ... تغيّرتْ في الحبّ أحوالُهُ

ومن شعره [البسيط]:

لا تسألاني عن الحيّ الذي بانا ... فإنّني كنتُ يومَ البَيْنِ سكرانا
يا صاحبيَّ على وجدي بنعمانا ... هل راجعٌ وصَلُ ليلَى كالذي كانا
أم ذاك آخر عهدٍ باللقاءِ بها ... فنجعل الدهرَ ما عشناه أحزانا
ما ضَرَّهم لو أقاموا يوم بينهمُ ... بقدر ما يلبس المحزون أكفانا
ليت الجمال التي للبَيْنِ ما خُلِقَتْ ... وليت حادٍ حدا في الدهر حيرانا

٤٣٩٥ ـ «أبو سعد ابن الأخضر» رزق الله بن محمد بن أبي الطيّب محمد بن أحمد بن عليّ الخطيب، أبو سعد المعروف بابن الأَخْضَر أخو أبي الحسن عليّ بن محمد الأَقْطَعْ الأنباري. تفقّه على مذهب أبي حنيفة وسمع ببغداد من عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي وعبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهديّ ومحمد بن نصر بن الفضل السُّتُوري. وقدم بغداد بعد عُلوّ سنّه وحدّث بها وروى عنه أبو بكر أحمد بن عليّ بن بَدران الحُلْواني. وتوفّي سنة تسع وستّين وأربعمائة.

٤٣٩٦ ـ «شِفَرْوَة الحنفي» رزق الله بن هبة الله بن محمد القزويني، أبو البركات الحنفي شِفَرْوة. بكسر الشين المعجمة وفتح الفاء وسكون الراء وفتح الواو وبعدها هاء. الأصبهاني من بيت مشهور بالفضل والعلم والتقدّم. قدم بغداد واستجاز من الناصر وحدّث عنه ببغداد. وتوفّي سنة خمس عشرة وستّمائة.

٤٣٩٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٤١) رقم (٦١٦).

٤٣٩٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٤٢) رقم (٧١٧) (عن ابن النجار).

٤٣٩٧ - «رزق الله أخو النشو» رزق الله بن فضل الله، مجد الدّين أخو النشو. كان نصرانياً استخدمه أخوه شرف الدين النشو في استيفاء الخزانة والخاصّ وكان ينوب أخاه في غيبته ويدخل إلى السلطان الملك الناصر محمد. فلما كان في بعض الأيام وهو يوم الجمعة سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة استسلمه السلطان قبل صلاة الجمعة فأبى عليه ثم لكمه بيده وعرض عليه السيف فأسلم وخلع عليه وقال له: لا تكون إلاّ شافعيّ المذهب مثلي. واستخدمه في ديوان الأمير سيف الدين ملكتَمُر(١) الحجازي. فساد وظهر صيتُه وعظُم وشاع ذكره وكان فيه كرم نفس ونظافة ملبس وميل إلى المسلمين. كان له سُبْعٌ يقرأ بالجامع الأزهر ويجهّز إلى مكّة للمجاورين ستّين قميصاً في كلّ سنة. وكان يستسلم من يحبّه من عبيده وغلمانه خُفيةً خِيفةً من أمّه. وكان يفصّل قماشه ويقول للخيّاط: طوّله عن تفصيلي وكُفَّ الفضل عن قدري. فسألته عن ذلك فقال: أنا قُصَيّر وأهِبُ قماشي لمن يكون أطولَ منّي فإذا فتقه جاء على طوله. وكان يهب قماشه كثيراً إلى الغاية قلّما يغسل له قماشاً إلاّ إن كان أبيض وكان في الصيف يغيّر في غالب الأيام مرّتين. وعمّر داراً مليحةً إلى الغاية على الخليج الناصري.

ولما أُمسِكَ أخوه النشو سُلّم مجد الدين رزق الله إلى الأمير سيف الدين قوصون فأصبح مذبوحاً ذبح نفسه ولم يتمكّن أحد من معاقبته وذلك في ثالث صفر سنة أربعين وسبعمائة. وكان حلو الوجه مليح العينين رَبْعةً.

٤٣٩٨ - «مولى عليّ بن أبي طالب» رُزَيْق القرشي المدني مولى عليّ بن أبي طالب. وفد على عمر بن عبد العزيز وكان قد حفظ القرآن والفرائض، فقال: أنا رجل من أهل المدينة، وحفظتُ كذا وكذا وليس لي ديوان. فقال له: من أيّ الناس أنت؟ قال: من موالي بني هاشم. قال: مولى مَنْ؟ قال: رجل من المسلمين. فقال له: أسألك من أنت وتكتمني. فقال: أنا مولى عليّ بن أبي طالب وكانت بنو أميّة لا يُذكر عليّ بين أيديهم. فبكى عمر حتى وقع دمعه على الأرض. وقال: أنا مولى عليّ، إن النبيّ ﷺ قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». ثم أمر له بجائزة. وقيل: إنّ هذا المولى كان عمر بن المورّق وأُعطي خمسين ديناراً لولاء عليّ وكان عطاء غيره مائة أو مائتين.

٤٣٩٩ - «الفزاري كاتب العُشر» رُزيق بن حيّان الفَزاري، كاتب ديوان العُشر

٤٣٩٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٠٨) رقم (١٧١٦).

(١) انظر: ترجمته في «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٥٨) رقم (٩٧٧).

٤٣٩٨ - «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٢٠).

٤٣٩٩ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣١٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/

بدمشق. روى عن مسلم بن قَرَظة وعمر بن عبد العزيز. وتوفّي سنة خمس ومائة. وروى له مسلم.

٤٤٠٠ ـ **«العروضيّ» رَزين بن زَندَوَرْد العَرُوضي**. قال ياقوت: توفّي في أيام المتوكّل. وهو القائل لأبي جعفر محمّد بن الأشعث الخزاعيّ [البسيط]:

إنّي أتيتُك مرّاتٍ لتأذن لي ... فكان عندك سهل الإذن محجوبا
إن كنتَ تحجُبني بالذئب مُزدهياً ... فقد لعمري أبوكم كَلَّمَ الذيبا
فكيف لو كلّم الليثَ الهصورَ إذاً ... تركتمُ الناس مأكولاً ومشروبا
هذا السُّنيديّ لا تسوَى إثاوتُه ... يكلّم الفيلَ تصعيداً وتصويبا
فاذهَبْ إليك فإنّي لا أرى أحداً ... بباب دارِك طلاّباً ومطلوبا[1]

٤٤٠١ ـ **«رَزين بن عليّ» رَزين بن عليّ بن رزين، هو أخو دِعْبِل الشاعر**. كان شيخاً مُسِناً ظريفاً. صار إلى مصر فاستوطنها ومات بها. وهو القائل [الطويل]:

خليليَّ عُوجا عوجةً فاسألا النوى ... بأيّ اجترامٍ ما تريد قضا نحبي
يقولون هذا آخر العهد بيننا ... فقلتُ وهذا آخر العهد من قلبي

وقال يهجو [البسيط]:

أَغرَى بني جعفرٍ بي أنّ أُمّهمُ ... كانت تُلِمّ بفعلي حين تغتَلِمُ
قومٌ إذا فزعوا إذ نابَهم حَدَثٌ ... كانت حصونُهم الأعراضُ والحرمُ

٤٤٠٢ ـ **«رَزين السلميّ» رزين بن أنس السلميّ**. له صحبة. روى عنه ابنه. حديثه عند فَهْد بن عوف عن أبي ربيعة عن نائل[2] بن مطرّف بن رزين السلميّ عن أبيه عن جدّه أنه أتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنّ لنا بئراً بالدَّثينة وقد خفنا أن يغلبنا عليها مَن حوالينا. فكتب له رسول الله ﷺ كتاباً: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، من محمّد رسول الله، أمّا بعد فإنّ

٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٧٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٢١).

٤٤٠٠ ـ «الورقة» لابن الجراح (٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٣٨).

(١) هذه الأبيات نسبت لأبي سعد سعد المخزومي في «طبقات ابن المعتز» (٢٩٤)، ولدعبل الخزاعي في «الأغاني» (٢٠/ ١٣٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٥/ ٢٣٨).

٤٤٠٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٩) رقم (٧٨٤).

(٢) انظر: عن نائل، «مشتبه» الذهبي (٥١٤)، و«طبقات» ابن سعد (٨/ ٥٤).

لهم بئرهم إن كان صادقاً، ولهم دارهم إن كان صادقاً». والدثينة موضع هو ماء لبني سيّار كانت تسمّى الدفينة - بالفاء - فتطيّروا منها فقالوا الدثينة. وقال النابغة[1] [الكامل]:

وعلى الدثينةِ من بني سَيّارِ

رُزِّيك

٤٤٠٣ - «العادل وزير مصر» **رُزِّيك** - بضمّ الراء وتشديد الزاي وبعد الياء آخر الحروف ساكنةً كاف - العادل محيي الدين أبو شجاع بن الصالح طلائع بن رُزِّيك. وسيأتي ذكر والده طلائع إن شاء الله تعالى في حرف الطاء.

لمّا قُتل والده الصالح على ما سيأتي في ترجمته خرجت الخلع من عند العاضد لولده رزّيك هذا ولُقب العادل الناصر لم يزل على وزارة العاضد وكان شاوَر قد ولاّه الصالح الصعيد وندم على ولايته. وكان قد أوصى الصالح ولده العادل أن لا يتعرّض لشاور بمساءةٍ ولا يغيّر عليه حاله فإنه لا يأمن عصيانه ولا خروجه عليه وكان الأمر كما أشار. فلما تمكّن شاور في الصعيد وقصد القاهرة وهرب العادل وحمل معه من الذخائر والأموال ما لا يُحصَى ومعه أهله وحاشيته فاستجار بسليمان وقيل بيعقوب بن البيض اللخمي، وكان من خواصّ أصحابهم وقد حصّل من جهتهم نعمةً وافرةً. فأنزلهم عنده وهو بإِطْفِيح. وسار من ساعته إلى شاور وأعلمه بهم فندب معه جماعةً ومضوا إلى العادل وأخذوه أسيراً وأحضروه إلى شاور فوقف ببابه زماناً طويلاً ثم حبسه. وقال شاور لابن البيض: لقد خبأك الصالح ذخيرة صالحةً لولده وأنا أيضاً أخبئك لولدي ثم شقّه. وبقي العادل في الاعتقال مدّةً مديدةً ثم قتله شاور وأخرج رأسه لأمراء الدولة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وكانت وزارته قريباً من ثلاث سنين.

الألقاب

بنو رَزين جماعة منهم:

بدر الدين عبد اللطيف بن محمّد.

وعلاء الدين عبد المحسن بن عبد اللطيف.

وصدر الدين عبد البرّ بن محمّد.

وتقيّ الدين قاضي القضاة محمد بن الحسين.

---

(١) انظر: «ديوان النابغة الذبياني» صفحة (٤٥).

٤٤٠٣ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢١٢) في ترجمة طلائع بن رزيك.

رستم

٤٤٠٤ ـ «رستم الهَجَري» رستم الهَجَريّ. بفتح الهاء. ويقال العبدي. له حديث واحد عن النبيّ ﷺ في الأشربة والانتباذ في الظروف. روى عنه ابنه.

٤٤٠٥ ـ «أبو القاسم الواعظ» رستم بن سرهنك بن عمر البزّاز الأُرموي، أبو القاسم الواعظ البغدادي. صحب أبا الحسن عليّ بن عبيد الله الزاغوني مدّةً يقرأ عليه الواعظ وسمع منه ومن أبي القاسم بن الحُصَيْن وحدّث باليسير. وتوفّي سنة تسع وستّين وخمسمائة عن ستّين سنة.

٤٤٠٦ ـ «رستم بن عليّ» رستم بن عليّ بن شهريار بن قارن ملك مازَندران. كان ملكاً شجاعاً مخوفاً، اتّسعت ممالكه. توفّي في شهر ربيع الأوّل سنة ستّين وخمسمائة فكتم ابنه علاء الدين الحسن موته أياماً حتى تمكّن.

٤٤٠٧ ـ «رستم بن عليّ الدَّيْلميّ» رستم بن عليّ الدَّيْلميّ. كان بالريّ قد أظهر بدع الباطنيّة وأباح الفروج والدماء وسبّ الصحابة والخلفاء الراشدين. فتجهّز إليه السلطان محمود بن سبكتكين وقبض عليه وعلى أشياعه من أعيان الرافضة والمعتزلة. وحمل رستم بن عليّ وأعوانه وابنه وجماعة من الدّيلم وقتل السلطان جماعة منهم وصلبهم على شوارع المدينة. وأخذ ما كان قد احتجزه رستم بن عليّ من الجواهر. وكان قيمة ذلك خمسمائة ألف دينار، ومن الذهب مائتي ألف وستّين ألف دينار، ومن الفضيّات الأواني ما بلغ قيمته ثلاثين ألف دينار، ومن الثياب النسيج وغيرها خمسة آلاف ثوب وثلاثمائة ثوب. وأُحرق تحت خشب المصلّبين خمسون حملاً من الكتب فيها كلام الفلاسفة والمعتزلة والنجامة والبدع، وكان ذلك سنة عشرين وأربعمائة.

٤٤٠٨ ـ «ابن أبي الأبيض الضّرير» رُسْته بن أبي الأبيض الضرير الشاعر الأصبهانيّ. ذكره حمزة بن الحسن وقال: كان شاعراً مليحاً، أشبهَ الناسِ شعراً ووصفاً ببشّار بن بُرْد. حُمل من أصبهان إلى بغداد وأُدخل على زُبَيْدة بنت جعفر زوج الرشيد. وكان دميماً فلما رأته قالت: تسمع بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تراه. فقال رسته: أيها السيّدة، إنما المرء بأصغرَيْه. ثم أنشدها وأخذ جائزتها. وله شعر كثير فمنه قوله يهجو [الخفيف]:

٤٤٠٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٩).

٤٤٠٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٤٨).

٤٤٠٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٩).

٤٤٠٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٩).

٤٤٠٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٤٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٢).

أيّـهـا الإخـوة الـذيـن لـسـانـي فـي قـديـم الـزمـان عـنـهـم كـلـيـلُ
جـئـتُـكـم لـلـسـلام حـتـى إذا مـا صِـحْـتُ شـهـراً كـمـا يـصـيـح الـدلـيـلُ
قـيـل قـد أُدخِـلَ الـخِـوانُ عـلـيـهـم قـلـتُ مـا لـي إذاً إلـيـهـم سـبـيـلُ

الألقاب

رسته الأصبهاني: عبد الرحمٰن بن عمر.

ابن الرسولي الفقيه: اسمه محمد بن محمد بن أحمد.

ابن رستم وزير خمارَوَيْه: اسمه محمد بن عليّ.

الرستمي الشافعي: الحسن بن العباس (١٢) رقم (٣٣٠٧).

رشأ

٤٤٠٩ ـ **«ابن ما شاء الله المقرىء» رشأ بن نَظيف بن ما شاء الله، أبو الحسن الدمشقيّ المقرىء**. قرأ بحرف ابن عامر على أبي الحسن بن داود الداراني. وله دار موقوفة على القرّاء بباب الناطفائيّين. توفّي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٤٤١٠ ـ **«غلام الخالديَّيْن» رشأ بن عبد الله، أبو الحسن الخالديّ**. كان غلاماً أرمنياً لأبي عثمان سعيد وأبي بكر محمد الخالديَّيْن الشاعرين ببغداد. ربّياه وعلّماه وأدّباه وكان يخدمهما ويكتب مدائحهما عنهما. فلما توفيا لازم هو سوق البزّ ثم اتّصل بأبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وزير الدّيلم وصار يكتب له على خاصّه وداره. فلما قُبض عليه عاد إلى الموصل وخدم مع قراد بن الكُدَيْد البدوي سنين. ثم فارقه ودخل بغداد وخدم عميد الجيوش وكان أديباً. قال ابن مسرّة الشاعر البلديّ: اجتزتُ أنا وأبو الفضائل إبراهيم بن أحمد الأنطاكي بباب رشأ الخالدّي فقال أبو الفضائل: لهذا الرجل سماع قد ورد معه من العراق فما ترى في النزول به والتعرّض لاستماع غنائه؟ فقلتُ: على شريطة أن لا أسأله ذلك وأن تتولّى أنت خطابه. فنزلنا عنده وأفَضْنا في الحديث وعرّض أبو الفضائل باستدعاء الطعام والشراب حرصاً على السماع فلم يجبه إلى ذلك واعتذر بمعاذير اللئام فانصرفنا عنه.

٤٤٠٩ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٣٢١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٢١).

قال أبو عليّ: فأنشدني في ذلك يخاطب أبا الفضائل [الكامل]:

خفِيَتْ عليك منازلُ التطفيلِ فنزلتَ من رشأ بشرٍّ نزيلِ
وطرقتَه فطرقَت ذئباً أطلساً أو حيّةً صمّاء ذات صَليلِ
فرَقَيْتَه وقرأتَ كلّ صحيفةٍ حتى قرأتَ صحيفة الإنجيلِ
وزعمتَ أنّ أباه من عُظمائهم تُومي إلى توفيل أو منويلِ
حتى خشيتُك أن تقبّل كفَّه حُبَّ الرجاء وطاعة التأميلِ
أسَفي عليك وقد أرقتَ صبابةً من ماء وجهك في سُؤال بخيلِ
فوجدتَ طعم سؤاله من لُومه مُرّاً كطعم الحنظل المبلولِ
ولقيتَ دون طعامه وشرابه ردّاً كحدّ الصارم المسلولِ
أقبلتَ تنشده وأقبل مُعرِضاً إطراقَ ذِمْرٍ طالبٍ بذحولِ
حتّى ظننتُك قاتلاً وظَننتُه من فرطِ نَخْوته وليَّ قتيلِ
وكفلتَ لي عنه بكلّ كريمةٍ ثم انثنيتَ وأنت شرّ كفيلِ
وَأَبَتْ عليك خلائقٌ خوزيّة تأبى إذا ما قُدتها بجميلِ
هلاّ سألتَ عن الصناعة أهلَها فيخبّروك بصنعة التطفيلِ
القوم لا يغشَوْن إلاّ منزلاً يُعشِي العيونَ دُخانه من ميلِ

وتوفّي رشأ سنة اثنتين وأربعمائة.

* * *

الرشاطي الأندلسي: اسمه عبد الله بن عليّ بن عبد الله.

ابن رشد المغربي الفيلسوف: اسمه محمد بن أحمد بن محمد.

ابن رُشَيْد السبتي: اسمه محمد بن عمر.

رشيد

٤٤١١ ـ «رشيد الدين وكيل بيت المال» رشيد بن كامل العلاّمة رشيد الدين الحرشي الرقّي الشافعي وكيل بيت المال بحلب. وُلد سنة خمس وعشرين وتوفّي سنة إحدى عشرة وسبعمائة. سمع ابن مسلمة وابن عَلاّن والقُوصي وعدّةً. وتفنّن وله نظم ونثر وعمل في ديوان

٤٤١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١١٠).

الإنشاء بدمشق. وحضر مجالس الناصر الحلبي وولي نظر الحشر بدمشق ودرّس بعصرونيّة حلب. وكان ذا عقل وصيانة. توفّي بحماة غريباً. ومن شعره:

(١) ....

٤٤١٢ ـ **«أبو منصور الباخرزي» رشيد بن منصور هو أبو منصور الباخَرزي.** ذكره الباخرزي في «الدمية»[٢] كذا أثبته وقال في أثناء الترجمة أبو منصور محمد بن إبراهيم. وذكر أنه من أهل خراسان واستوطن بغداد، وأنه تمذهب للشيعة. وقد ذكرتُه أنا في محمد بن إبراهيم في جملة المحمدّين.

٤٤١٣ ـ **«أبو سعيد بن الموفّق الطبيب» الرشيد أبو سعيد بن الموفّق، يعقوب النصراني المقدسي الطبيب.** من أعيان الأطبّاء وعلمائهم المشاهير. أخذ النحو عن التقي خَزْعَل والطبّ عن الحكيم رشيد الدين عليّ بن خليفة بن أبي أُصَيْبَعة عمّ مؤرّخ الأطبّاء. واشتغل على المهذَّب وخدم الكامل بالقاهرة ثم ابنه الصالح أيوب. فلما عرض للصالح أَكِلةٌ بفخذه وهو بدمشق وكان يعالجه الرشيد أبو حُلَيْقة، طال به الأمرُ فاستحضر الرشيدَ بن الموفّق وشكا إليه حالَه. وكان بينه وبين أبي حليقة منافسةٌ. فقال: إنّه أخطأ. فنظر السلطان إليه نظرَ غضبٍ. فقام أبو حليقة وخرج. ثم إنه في ذلك المجلس بعينه عرض لابن الموفّق فالج وبقي ملقًى بين يدي السلطان، فأمر بحمله إلى داره. وبقي أربعة أيام ومات سنة خمس وأربعين وستّمائة. وله من الكتب: كتاب «عيون الطبّ» يحتوي على علاجات ملخَّصة مختارة وهو من أجلّ الكتب. وله «تعاليق على الحاوي في الطبّ». وقيل: إنه مات سنة أربع وأربعين وستّمائة وهو الصحيح.

٤٤١٤ ـ **«ابن الصوري الطبيب» رشيد الدين أبو منصور بن الصُّوري الطبيب ابن أبي الفضل بن عليّ.** كان علاّمةً في الأدوية المفردة. وُلد سنة ثلاث وسبعين وتوفّي سنة تسع وثلاثين وستّمائة. ومولده بصُور ونشأ بها واشتغل على موفّق الدين عبد العزيز والموفّق عبد اللطيف بن يوسف. وطبّ بالقدس مدّةً وخدم الملك العادل ثم عظُم عند المعظّم وتمكّن منه ومن ابنه الناصر وفوّض إليه ابنه رياسة الأطبّاء. وكان له حلقة إشغال ووفاته بدمشق.

وله كتاب «الأدوية المفردة». بدأ في عمله في أيام المعظّم عيسى وعمله باسمه. واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وذكر ما اطّلع عليه ولم يذكره المتقدّمون. وكان يستصحب

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) لم نجده فيما طُبع من كتاب «دمية القصر» للباخرزي.

٤٤١٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٣١).

٤٤١٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٦).

مصوّراً ومعه الأصباغ والليق المختلفة الألوان ويتوجّه به إلى أماكن النبات ويُرِي المصوّر النبات وورقه وزهره وأغصانه وشوكه وأصوله ويدعه يصوّره على ما هو عليه. وله «الردّ على كتاب التاج البلغاري في الأدوية المفردة». وله تعاليق وفوائد ووصايا طبّيّة.

٤٤١٥ ـ «أبو عُمَيْرَة التميمي الصحابيّ» رُشَيْد ـ بضمّ الراء وفتح الشين ـ **ابن مالك، أبو عُمَيْرة التميميّ.** حديثه: إن رسول الله ﷺ انتزع تمرةً من فم الحسن ثم قذف بها وقال: «إنّا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة». يُعَدّ في الكوفيّين. روت عنه حفصة ابنة طَلْق، امرأةٌ من الحيّ.

٤٤١٦ ـ «الفارسيّ الأنصاري الصحابي» رُشَيْد ـ مثله مصغَّراً ـ الفارسي الأنصاري. مولى لبني معاوية بطن من الأوس. كنّاه رسول الله ﷺ يوم أُحدٍ أبا عبد الله. لقي رجلاً من المشركين من بني كنانة مقنَّعاً في الحديد يقول: أنا ابن عُوَيْف. فعرض له سعد مولى حاطب، فضربه ضربةً جزله باثنين. وأقبل عليه رُشيد فضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنين وقال: خُذْها وأنا الغلام الفارسي. ورسول الله ﷺ يرى ذلك ويسمعه، فقال رسول الله ﷺ: «هلاّ قلتَ: خذها وأنا الغلام الأنصاري». فعرض له أخوه يعدو كأنّه كلب قال: أنا ابن عوَيف. وضربه رُشيد على رأسه وعليه المِغْفَر ففلق رأسه وقال: خذها وأنا الغلام الأنصاري. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: أحسنتَ يا أبا عبد الله.

* * *

الرشيد الصفوي: عبد الله بن المظفّر.

الرشيد العطّاء المحدّث: يحيى بن عليّ.

الرشيديّ: إبراهيم بن لاجين.

الرشيد بن المعتمد: عبيد الله بن محمد.

الرشيد بالله أمير المؤمنين: اسمه هارون بن محمّد.

الرشيد بن المأمون صاحب المغرب: عبد الواحد.

الرشيد النابلسي: اسمه عبد الرحمٰن بن بدر.

الرشيد بن الزبير: اسمه أحمد بن عليّ بن إبراهيم.

الرشيد المكيني: أبو بكر بن أبي الدُّر.

رشيد الدولة الوزير: فضل الله بن أبي الخير.

٤٤١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧) رقم (٧٧٣).

٤٤١٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧) رقم (٧٧٣).

رشيق

٤٤١٧ - «تاج الدين خادم الإمام الناصر» رَشيق تاج الدين خادم الإمام الناصر. كان في آخر أمر الإمام الناصر يكتب عنه على الرقاع هو وامرأةٌ تسمَّى ست نسيم، لأنهما كانا يكتبان قريباً من خطّه. وله ذكر في ترجمة صاعد بن هبة الله الطبيب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

الألقاب

علم الدين بن رشيق: محمد بن الحسين.

نظام الدين بن رشيق: عثمان بن أحمد.

ابن رشيق جماعة منهم:

عبد الله بن رشيق القرطبي.

وابن رشيق القيرواني صاحب التصانيف: اسمه حسن.

وابن رشيق قاضي الإسكندرية زين الدين؛ اسمه محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق.

جمال الدين الحسين بن عتيق.

ابن رشيق القصري: عبد الوهاب بن يوسف بن محمد.

ابن الرصاص: عبد الحقّ بن مكّي.

الرصاص العاصمي: عاصم بن الحسن.

الرصافي: محمد بن غالب الأندلسي.

الرصافي أبو جعفر: أحمد بن عبد السلام.

الرصافي الطبيب: محمد بن محمود.

٤٤١٨ - «بنت يقطين» الرضا بنت الفتح الكاتبة. قال محبّ الدين بن النجّار: هكذا رأيتُ اسمها بخطّها، كانت تعرف ببنت يَقْطِين. نُقل عن ابن العديم الصاحب كمال الدين أنها كانت من الكاتبات المشهورات ببغداد وقد كتبت كثيراً ورأيتُ بخطّها نسخةً بديوان ابن حجّاج. وقد كتبت عدّة نسخ وكانت تكتب خطّاً جيّداً. قال محبّ الدين: رأيتُ بخطّها: وُلدت سنة أربعين وخمسمائة.

٤٤١٩ - «ابن الساعاتي الطبيب» رضوان بن محمد بن عليّ بن رُستم الخراساني، فخر

٤٤١٩ - «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٤١) رقم (٣٨)، وقد سمّاه ياقوت: «رمضان بن رستم»، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٨٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٣٨٨).

الدين بن الساعاتي. مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه من خراسان، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق إلى أن توفّي. وكان أوحد في علم الساعات والنجوم. وهو الذي عمل الساعات بباب الجامع الأمويّ. وضعها أيام العادل نور الدين محمود وكان له منه الإنعام الكثير والجراية لملازمة الساعات. ولما توفّي خلف ولدين: أحدهما بهاء الدين أبو الحسن عليّ بن الساعاتي الشاعر، وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى، والآخر فخر الدين رضوان المذكور. وكان طبيباً كاملاً فاضلاً في الطبّ والأدب. وقرأ الطبّ على رضيّ الدين الرَّحبي ولازمه مدّةً. وكان فطناً ذكيّاً متقناً لِما يُعانِيُهُ حريصاً على العلم. وقرأ أيضاً على فخر الدين المارديني لما ورد إلى دمشق. وكان ابن الساعاتي فخر الدين جيّد الكتابة كتب المنسوب، وله معرفة بالمنطق وعلوم الحكمة وقرأ الأدب على تاج الدين الكندي بدمشق. وخدم الملك الفائز بن العادل أبي بكر ووزر له. وخدم المعظّم العادل بالطبّ ووزر له ونادمه. وكان يلعب بالعود وكان يحبّ كلام الشيخ بن سينا في الطبّ مغرماً به. وتوفّي بعلّة اليرقان بدمشق ...[١].

وله من التصانيف: «تكميل كتاب القولنج». للرئيس و «الحواشي على القانون». و « المختارات من الأشعار»، وغيرها.

ومن شعره [السريع]:

يحسُدني قومي على صَنعتي ... لأنّني بينهمُ فارسُ
سهِرتُ في ليلِيَ فاستنعسوا ... لا يستوي الناعس والدارسُ

٤٤٢٠ - «صاحب حلب» رضوان بن السلطان تُتُش بن ألب رسلان فخر الدولة السلجوقي. ولي سلطنة حلب بعد أبيه إلى أن مات بها وولي بعده ابنه ألب رسلان الأخرس وله ستّ عشرة سنة. ومن رضوان أخذت الفرنج أنطاكية سنة اثنتين وتسعين. وكان سيّيء السّيرة. وتوفّي رضوان سنة سبع وخمسمائة وكان قد ملك حلب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. وكان المستولي على أمره جناح الدولة حسين ثم فارقه لسوء سيرته. وهو أوّل من بنى بحلب دار الدّعوة. وقتل أخوَيْه أبا طالب وبَهْرَام، وقتل خواصّ أبيه واحداً بعد واحد. وكان ظالماً بخيلاً قبيح السّيرة ليس في قلبه رحمة ولا شفقة على المسلمين. وكان الفرنج يغيرون[٢] ويسبون من باب حلب ولا يخرج إليهم. فمرض أمراضاً مُزمِنةً ورأى العِبَر في نفسه. وخلّف في

---

(١) بياض في الأصل.

٤٤٢٠ - «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٥٣ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٥) ط. دار إحياء التراث العربي و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٤٦)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٥)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٨٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٢٢).

(٢) في الأصل (يغارون)، والصواب ما أثبتناه.

خزانته من العين والعروض والأواني ما تقديره ستّمائة ألف دينار.

وكان أوّلاً بدمشق عند توجّه أبيه إلى الريّ فاستدعاه فتوجّه إليه فلما كان بالأنبار بلغته قتلته فرجع إلى حلب فتسلّمها من الوزير أبي القاسم.

٤٤٢١ ـ «الحلاوي الدمشقي» رضوان بن عمر بن عليّ، أبو الحياء الحلاويّ الدمشقيّ.

نقلتُ من خطّ الحافظ اليَغمُوري قال: أنشدني أبو الحياء لنفسه [الخفيف]:

مَن عذيري من المُدام وما قد ... أظهَرَتْه لأهلها من كنوزِ
أعدمَتْني من كلّ مالي وحالي ... وتبدّت في حُلّة الإبريزِ
خدعَتْني بلطف كيدٍ ومكرٍ ... وقديماً سمعتُ كيد العجوزِ

٤٤٢٢ ـ «أبو النّعيم المالقيّ» رضوان بن خالد أبو النَّعيم المالقيّ. ذكره ابن سعيد قال: لقيتُه بمالقة يهيم من الغرام في كلّ واد، واغتنمتُ في صحبته بها أياماً هي جمع وأعياد. وقال: توفّي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وستّمائة.

ومن شعره [السريع]:

لمّا تبدَّى قلتُ ماذا بَشَرْ ... ولا حوى بعضَ حُلاه القمرْ
من أين للبدر الذي حازه ... من ذلك الدلّ وذاك الخفرْ
وقامة الغُصن ورِدْف النقا ... وناظر الظبي إذا ما نظرْ
ونكهة الروض إذا ما سرَتْ ... فيه الصبا غبّ نزول المطرْ
هذا لعمري بعض ما حازه ... وما اختفى أحسنُ من ما ظهرْ
لامَ عليه عاذلٌ ظالمٌ ... ولو رأى بعضَ حُلاه عذرْ
وأنكر المحميَّ من أدمعي ... وهْو لناءَ من ضلوعي شررْ

٤٤٢٣ ـ «أبو عمرو المالقي الكاتب» رضيّ بن رضا أبو عمرو الكاتب، من أهل مالقة.

أنشد لبعضهم هذه القطعة وهي [المتقارب]:

أرادوا بعادي فأدنيتمُ ... فقالوا عجيبٌ عجيب عجيبْ
فأهملتُ دمعي على وجنتي ... فقالوا مريبٌ مريب مريبْ
فناديتُ في الحيّ يا غُربتي ... فقالوا غريبٌ غريب غريبْ

٤٤٢٢ ـ «المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (١/ ٤٣٧).

٤٤٢٣ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الآبار (٧٩).

فقلتُ متى الوصل يا سادتي فقالوا قريبٌ قريب قريبْ
فسلّمتُ تسليم صَبٍّ بهم فقالوا حبيبٌ حبيب حبيبْ

واستُغربَتْ بمالقة. فصنع في ذلك مقامةً تدلّ على مكانه من الأدب. وقال يعارضها:

نسبتُ بها في الهوى مُعلِناً بذكرى فقالوا نسيب نسيبْ
وأغربتُ في حُبّها طالباً رضاها فقالوا غريب غريبْ
أهاب التصابي فلبّيتُه وهِبْتُ فقالوا مهيب مهيبْ
وكَم قد كُذِبتُ فلم أنخدعْ لقيلٍ فقالت كذيب كذيبْ
أرابوا وإنّي لذو إربةٍ وأربٍ فقالت أريب أريبْ
عسى وطنٌ سمعَتْ منشِداً يقول فقالت حبيب حبيبْ

وله أيضاً [المتقارب]:

ولمّا التَقَيْنا نسيتُ النسيبَ فقالت نسيبٌ نَسِي بي نسيبا
وحقّقتُ أنّيَ مُغْرًى بها فقالت غريبٌ غَرِي بي غريبا
كَنَتْ عن مُحبٍّ بغير اسمه فقالت مُنيبٌ مُني بي منيبا

قلتُ: ليس في هذه الأبيات غريبُ معنًى ولا كبيرة أمر. نعم هذه الثلاثة أبيات التي جاءت آخراً فإنّ ألفاظها تكرّرت باختلاف المعاني. وكذا قوله في التي قبلها «كذيب كذيب» فإنّ الكاف الثانية كاف التشبيه.

ومن شعر رضيّ المذكور قوله [المتقارب]:

بكيتُ بدمعٍ كذَوب العقيقِ غراماً وشوقاً لوادي العقيقْ
وبيت عتيقٍ ثَوَى تربَه محمّد المصطفى أو عتيقْ
فلله تربٌ كمسكٍ سحيق عدانيَ عنه مكانٌ سحيقْ
بُودّيَ لو سرتُ سير العَنيق أجوبُ إلى البيت نِيقاً فنيقْ
فأبغي لأعلى رفيقٍ خلاصاً عسى الربّ أعلى يرى بي رفيقْ

واستُشهد بدانة من نواحيها وهو إذ ذاك يتولّى الكتابة لواليها بعد السبعين وخمسمائة.

الألقاب

ابن الرضيّ: أبو بكر بن محمّد.

الشريف الرضيّ: محمد بن الحسين.

ابن الرَّطَبي الشافعي: اسمه أحمد بن سلامة.

وأخوه القاضي: عبيد الله بن سلامة.

ابن رطبة الشيعي: الحسين بن هبة الله.

ابن الرعّاد: اسمه محمد بن رضوان.

٤٤٢٤ ـ «رِعْيَة السُّحَيمي» رِعْيَة ـ بكسر الراء وسكون العين المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ؛ السُّحَيْميّ. بضمّ السين وفتح الحاء مهملةً. وقال الطبري: الهجيمي فصحّف نسبه. كتب إليه رسول الله ﷺ فرقع بكتابه دَلْوَه فقالت له ابنته: ما أراك إلاّ ستصيبك قارعةٌ. عمدتَ إلى كتاب سيّد العرب فرقعتَ به دلوك. وبعث إليه رسول الله ﷺ فأُخذَ هو وأهلُه وولدُه ومالُه فأسلم. وقدم على النبيّ ﷺ فقال: أُغِيرَ على أهلي ومالي وولدي. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا المال فقد قُسم ولو أدركتَه قبل أن يُقسمَ لكنتَ أحقّ به، وأمّا الولد فاذهبْ معه يا بلال فإن عرف ولده فادفعْه إليه». فذهب معه فأراه ابنه وقال لابنه: تعرفه؟ قال: نعم. فدفعه إليه.

رفاعة

٤٤٢٥ ـ «أبو لُبابة الأنصاري» رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس، أبو لُبابة الأنصاريّ. وقيل: اسمه بشير بن عبد المنذر. كان أبو لبابة نقيباً شهد العقبة وبدراً. قال ابن إسحاق: زعم قوم أن أبا لبابة والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله ﷺ إلى بدر فرجّعهما وأمّر أبا لبابة على المدينة، وضرب له بسهم مع أصحاب بدر. قال ابن هشام: وردّهما من الرَّوحاء. قال ابن عبد البرّ: واستخلف أبا لبابة أيضاً على المدينة حين خرج إلى غزوة السَّويق. وشهد مع رسول الله ﷺ أُحداً وما بعدها من المشاهد وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة

٤٤٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٩) رقم (٧٨٦).

٤٤٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٧٥) رقم (٢٩٦٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٥٦)، و(٩/ ٦٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٢٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢٧١ ـ ٣٨٢ ـ ٣٨٦ ـ ٣٨٨ ـ ٣٩٠ ـ ٣٩٢ ـ ٤٠٥) و(٤/ ١٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٣٥ ـ ١٨٥)، و«الكاشف» له (١/ ٣١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٨٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥١) و(٢/ ٤٦٧).

الفتح. وروى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة رَبُوض - والربوض الثقيلة - بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد يذهب بصره. وكانت ابنته تحلّه إذا أراد الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجةٍ فإذا فرغ أعادته إلى الرباط. فقال رسول الله ﷺ: «لو جاءني لاستغفرتُ له». واختُلف في الحال التي أوجبت له هذا. فقيل: إنه كان ممّن تخلّف عن غزوة تبوك. قال الزهري: فربط نفسه بسارية وقال: والله لا أحلّ نفسي منها ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى يتوب الله عليّ أو أموت. فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خرّ مغشيّاً عليه ثم تاب الله عليه. فقيل له ذلك فقال: والله لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلّني. فجاء رسول الله ﷺ فحلّه بيده. ثم قال: يا رسول الله، إنّ من توبتي أن أهجُر دار قومي التي أصبتُ فيها الذنب وأن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله. فقال: «يجزئك الله يا أبا لبابة الثلث». وفيه نزلت ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم**﴾ [التوبة: ١٠٢]. وكان معه سبعة نفر أو ثمانية أو تسعة تخلّفوا عن غزوة تبوك. وقال ابن عبد البرّ: وقيل إن الذنب الذي أتاه أبو لبابة كان إشارته إلى حلفاء بني قريظة: إنه الذبح إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ. وأشار إلى حلقه. فنزل فيه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ**﴾ [الأنفال: ٢٧].

مات في خلافة عليّ رضي الله عنه. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

٤٤٢٦ - «القُرَظيّ الصحابي» رفاعة بن سِمْوال - بالسين المهملة وميم وواو وبعدها ألف ولام - وقيل: رفاعة بن رفاعة القُرظيّ. رُوي عنه أنه قال: نزلت هذه الآية ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ**﴾ [القصص: ٥١]، في عشرة أنا أحدهم. وهو الذي طلّق امرأته ثلاثاً في حياة رسول الله ﷺ فتزوّجها عبد الرحمٰن بن الزبير ثم طلّقها قبل أن يمسّها. حديثه ذلك ثابت في «الموطّأ»(١) وغيره.

٤٤٢٧ - «رفاعة بن وَقش» رِفاعة بن وَقْش. - بسكون القاف - وقيل ابن قيس والأول أكثر. شهد أُحداً وهو شيخ كبير. وهو أخو ثابت بن وقش قُتلا جميعاً يوم أُحد شهيدين، قتل رفاعةَ خالدُ بن الوليد وهو يومئذ كافر.

٤٤٢٨ - «رِفاعة بن الحارث» رِفاعة بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سَواد بن مالك. أحد بني عفراء. شهد بدراً في قول ابن إسحاق. وأمّا الواقدي فقال: ليس ذلك عندنا بثبت. وأنكره في بني عفراء، وأنكره غيره فيهم وفي البدريّين أيضاً.

٤٤٢٦ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣) رقم (٧٤٤).

(١) انظر: «تنوير الحوالك» (شرح الموطأ) للسيوطي (٢/ ٦٦).

٤٤٢٧ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣) رقم (٧٣٨).

٤٤٢٨ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣) رقم (٧٣٨).

٤٤٢٩ ـ **«رِفاعة الجُهَني» رِفاعة بن عمرو الجُهَني**. شهد بدراً وأُحداً. قاله أبو معشر ولم يُتابَع. وقال ابن إسحاق والواقدي وسائر أهل السير: هو وديعة بن عمرو.

٤٤٣٠ ـ **«ابن مسروح الأَسدي» رِفاعة بن مسروع الأَسدي**. من بني أَسد بن خُزيمة. قُتل يوم خيبر شهيداً وكان حليفاً لبني عبد شمس أو لبني أميّة بن عبد شمس.

٤٤٣١ ـ **«ابن عَرابة الجُهنيّ» رِفاعة بن عَرابة، ويقال بن عَرادة الجُهني، مدنيّ**. روى عنه عطاء بن يسار يُعَدّ في أهل الحجاز.

٤٤٣٢ ـ **«ابن زيدِ الأنصاريّ» رِفاعة بن زيد بن عامر بن سواد الأنصاري الظفريّ**. عمّ قتادة بن النعمان. هو الذي سرق سلاحه وطعامه بنو أُبيْرق فتنازعوا إلى رسول الله ﷺ فنزلت في بني أبيرق **﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾** [النساء: ١٠٧].

٤٤٣٣ ـ **«ابنُ وَهْب الجُذامي» رِفاعة بن زيد بن وهب الجُذامي**. ثم الضُّبَيْبيّ ـ تصغير ضبّ بالضاد معجمةً ـ كذا يقول أهل الحديث، وأهل النسب يقولون الضِّبني ـ بالضاد المعجمة مكسورة وبعدها ياء آخر الحروف ونون. قدم على رسول الله ﷺ في هُدْنة الحُديبية في جماعة من قومه وعقد له رسول الله ﷺ على قومه وأهدى إلى رسول الله ﷺ غلاماً وكتب له كتاباً إلى قومه فأسلموا والغلام الذي أهداه هو مِدْعَم.

٤٤٣٤ ـ **«الأنصاري الزُّرَقي» رِفاعة بن يحيى بن عبد الله بن رفاعة بن رافع الأنصاري الزُّرَقي المدينيّ**. إمام مسجد بني زُرَيْق. روى له الأربعة. وتوفّي في حدود الثمانين ومائة.

٤٤٣٥ ـ **«الصالح القنائيّ» رِفاعة بن أحمد بن رفاعة القِنائي الجُذامي، الشيخ الصّالح**. من أصحاب أبي الحسن بن الصبّاغ، يُنقَل عنه كرامات. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى الشيخ أبو الطاهر إسماعيل أن الشيخ أبا الحسن بن الصبّاغ تحدّث مع والي

٤٤٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣) رقم (٧٣٩).
٤٤٣٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣) رقم (٧٤٠).
٤٤٣١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٢١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٨٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥١).
٤٤٣٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣) رقم (٧٤٢).
٤٤٣٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٣) رقم (٧٤٦).
٤٤٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٨٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٢).
٤٤٣٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٤٥).

قُوص أن يعزل والي قِنا فامتنع. وكان رفاعة حاضراً فقال رفاعة: يا سيّدي، أقولُ؟ فقال الشيخ: لا. فاجتمع الفقراء وقالوا لرفاعة: ما الذي كنتَ تريد أن تقول؟ فقال: إنّ الوالي لمّا ردّ على الشيخ عُزل في ساعته، وأرّخوا ذلك الوقت، فجاء المتولّي مكانه والمرسوم في ذلك الوقت.

الألقاب

الرفاعي الشيخ: أحمد بن عليّ.

الرفاعي أبو إسماعيل: عليّ بن عليّ.

ابن الرفاء هو والد شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز: واسمه محمد بن عبد المحسن.

والرفاء المسند: عليّ بن محمد بن محمّد.

ابن الرفعة شرف الدين: أحمد بن عبد المحسن.

ابن الرفعة الفقيه المشهور: أحمد بن محمد بن الرفعة.

٤٤٣٦ ـ «أمير الأمراء للمستنصر» رفق المستنصري عزّ الدولة أمير الأمراء للمستنصر. وَلِيَ دمشق في أيامه ووصلها يوم الخميس ثاني عشر المحرّم سنة إحدى وأربعين وأربعمائة بعد طارق المستنصريّ. فأقام بها والياً بقيّة المحرّم وخمسة أيام من صفر ثم صُرف عنها إلى حلب، ووليها بعد المؤيّد حيدرة بن الحسين بن مفلح.

٤٤٣٧ ـ «أبو العالية» رُفَيْع بن مهران أبو العالية الرِّياحيّ البصريّ. مولى امرأة من بني رياح.

أدرك عصر النبيّ ﷺ وأسلم بعد سنين من وفاته. روى عن أبي بكر فيما قيل وعمر وعليّ وابن مسعود وغيرهم. وروى عنه قتادة وداود بن أبي هند وثابت البُناني ومحمد بن واسع وغيرهم. قال أحمد العجليّ: أبو العالية بصريّ تابعيّ ثقة من كبار التابعين. ويقال إنه

٤٤٣٦ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٣٤).

٤٤٣٧ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٤٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٦١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٢٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٢٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣١٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٨٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٢)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢١٧) ط. حيدرآباد.

لم يسمع من عليّ شيئاً إنما يُرسِل عنه وقتادة لم يسمع من أبي العالية إلاّ أربعة أحاديث. ويقال إنه أوّل من أذّن وراء النهر. وتوفّي سنة تسعين في قولٍ. وروى له الجماعة. وقال: ما مسستُ ذَكَري منذ سبعين سنة بيميني. وقال الشافعيّ: حديث أبي العالية الرياحي رياحٌ.

٤٤٣٨ ـ **«رُفَيْع بن سلمة» رُفَيع بن سلمة بن مسلم بن رُفيع، أبو غسّان**. كاتب أبي عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى وصاحبه المختصّ به. وكان يلقَّب دماذا ومعناه الفسيلة. وكان شاعراً هجّاءً خبيث اللسان فلما أسنّ أنكر ما هجا به الناس.

ومن شعره [السريع]:

شُغْلي عن الناس بإنسانِ عـلّق قلبي وتناساني
موّه بابَ الحبّ حتى إذا سقطتُ في الصبوة خَلاّني

الألقاب

رفيع الدين قاضي دمشق: عبد العزيز بن عبد الواحد.

رفيع الدولة بن صمادح: أبو يحيى بن محمد.

الرقاشيّ الشاعر: اسمه الفضل بن عبد الصمد.

أبو الرقعمق: اسمه أحمد بن محمد.

ابن الرقاقي أمين الدين: أبو بكر بن عبد العظيم.

رقيقة

٤٤٣٩ ـ **«بنت وهب الثقفية» رُقَيْقة بنت وهب الثقفيّة**. أسلمت في حين خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف من مكّة بعد موت أبي طالب وخديجة. حديثها عند عبد ربّه بن الحكم عن ابنة رقيقة عن أمّها رقيقة حديثٌ حسن في إسلامها عن النبيّ ﷺ يأمرها بأن تترك عبادة الطواغيت وأن تولّيهم ظهرها إذا صلّت.

٤٤٤٠ ـ **«أم مخرمة بن نوفل» رُقَيْقة بنت أبي صيفيّ بن هاشم بن عبد مناف**. ولدت

٤٤٣٨ ـ «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٢/ ٤٨٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٨١)، و«طبقات الزبيدي» (١٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٨) (مطبعة السعادة)، و«إنباه الرواة» لابن الطقطقي (٢/ ٥)، و«نور القبس» لليغموري (٢٢٣).

٤٤٣٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٢) رقم (٣٣١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٥٤).

٤٤٤٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٢) رقم (٣٣١٤).

لنوفل بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زهرة: مخرمةَ وصفوان وأُميّة. ذكرها ابن سعد في من أسلم من النساء وبايع.

رُقيّة

٤٤٤١ ـ «ابنة النبيّ ﷺ» رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ.. أمّها خديجة بنت خُوَيْلد تقدّم ذكرها. زعم الزبير وعمّه مصعب أنها أصغر بناته، وإيّاه صحّح الجرجانيّ النسّابة، وقال غيره: أكبر بناته زينب ثم رقيّة. ووُلدت رقيّة وعمُر رسول الله ﷺ ثلاث وثلاثون سنة. وقال مصعب وغيره: كانت رقيّة تحت عُتبة بن أبي لهب وأختها أمّ كلثوم تحت عُتَيْبة بن أبي لهب. فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] قال لهما أبو لهب: فارقا ابنَتَيْ محمد. وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرامٌ إن لم تفارقا ابنتي محمد. ففارقاهما وتزوّج عثمان رقيّة وهاجرت معه إلى الحبشة وولدت هناك ابنه عبد الله وبلغ ستّ سنين فنقر عينه ديكٌ فتورّم وجهُهُ ومرض ومات. وقيل غير ذلك. وقيل: صلّى عليه رسول الله ﷺ ونزل أبوه عثمان في حُفرته. وقال قتادة: توفّيت عند عثمان ولم تلد منه. قال ابن عبد البرّ: وهذا غلط منه لم يقله غيره وأظنّه أراد أمّ كلثوم. وهذا قول ابن شهاب. ولمّا آمَ عثمان من رقيّة وآمت حفصة من زوجها، مرّ عمر بعثمان فقال له: هل لك في حفصة؟ وكان عثمان قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها فلم يجبه. فذكرعمر ذلك للنبيّ ﷺ فقال له: هل لك في خير من ذلك، أتزوّج أنا حفصة وأزوّج عثمان خيراً منها أمّ كلثوم. ومرضت رقيّة فتخلّف عثمان يمرّضها بأمر رسول الله ﷺ. لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر وتوفيت رضي الله عنها يوم وقعة بدر يوم جاء زيد بن حارثة بشيراً بما فتح الله من بدر. ولما ماتت قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل القبر رجلٌ قارف أهله». فلم يدخل عثمان. كذا قال حماد بن سلمة: قال ابن عبد البرّ: وهو خطأ لأن رسول الله ﷺ لم يحضر دفن رقيّة وإنما كان هذا القول في أمّ كلثوم رضي الله عنها. وكانت بدر في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ولما عُزّي رسول الله ﷺ في رقيّة رضي الله عنها، قال: الحمد لله دفنُ البنات من المكرمات.

٤٤٤٢ ـ «بنت ابن دقيق العيد» رُقيّة بنت محمد بن عليّ بن وهب القُشَيريّة، هي ابنة الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد. سمعت من العزّ الحرّاني بقراءة والدها ومن أبي بكر بن الأنماطي وابن خطيب المِزَّة وحدّثت بالقاهرة، وسمع منها جماعة. قال الفاضل كمال الدين الأدفوي: سمعنا عليها جزءاً من «سُنَن» الكشّي وأجازت لنا وهي امرأة متعبّدة ملازمة

٤٤٤١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٤٧) رقم (٣٦٩٧).

٤٤٤٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٤٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١١٠) رقم (١٧٢٣).

للخير، من بيت العلم والصلاح. توفيت يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

* * *

الرقيق الكاتب: إبراهيم بن القاسم.

الرقّي الشيخ: إبراهيم بن أحمد.

٤٤٤٣ ـ «رُكانة الصحابي» رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف. كان من مُسلِمة الفتح وكان من أشدّ الناس وهو الذي سأل رسول الله ﷺ أن يصارعه وذلك قبل إسلامه ففعل، وصرعه رسول الله ﷺ مرّتين أو ثلاثاً. وطلّق امرأته سُهَيْمة بنت عُوَيْمِر بالمدينة البتّة فسأله رسول الله ﷺ: «ما أردتَ بها؟» يستخبره عن نيّته في ذلك. فقال: أردت واحدةً. فردّها عليه النبيّ ﷺ على تطليقتين. من حديثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لكلّ دينٍ خُلقاً، وخُلق هذا الدين الحياءُ». وتوفّي ركانة رضي الله عنه أوّلَ خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين للهجرة. وروى له الترمذي وأبو داود وابن ماجه.

٤٤٤٤ ـ «رَكْب الصحابي» رَكْب المصريّ الكنديّ الصحابيّ. له حديث واحد حسن عن النبيّ ﷺ. فيه آداب وحضّ على خصال من الخير والعلم والحكمة. ويقال إنه ليس بمشهور في الصحابة، وقد أجمعوا ذكره فيهم. روى عنه نصيح العبسي[1].

الألقاب

أبو رَكْوة الأموي الخارج بالمغرب: اسمه الوليد بن هشام.

ركن الدين بن بُوَيْه: الحسن بن بويه.

ابن أبي الركب النحوي: اسمه محمد بن مسعود.

ابن أبي الركب النحوي: اسمه مصعب بن محمد.

٤٤٤٥ ـ «ابن ميّادة الشاعر» الرّمّاح بن أَبْرَد بن ثَوْبَان من بني مُرّة من بني ذبيان ابن مَيّادة.

٤٤٤٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٨٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٢).

٤٤٤٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٨) رقم (٧٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٢١).

(١) في «الإصابة»: القسي.

٤٤٤٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢/ ٢٦١). و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٨٤)، و«طبقات ابن المعتز» (١٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٤٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٢٨).

وميادة أمّه أمّ ولدٍ بربريّة، ويكنَى أبا شَراحيل. وكان عِرّيضاً للشرّ طالباً لمهاجاة الشعراء ومسابّة الناس، كان يضرب بيده على جَنْب أمّه ويقول [الرجز]:

إِعْـرَنْـزِمـي مـيّـادَ لـلـقـوافـي   واسـتَـسْـمِـعـيـهـنّ ولا تـخـافـي
سـتَـجِـديـن ابـنَـكِ ذا قِـذافِ

وهو شاعر متقدّم في شعراء الدولتين. وقف بالموسم ينشد يفتخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمّه في العجم فقال [الطويل]:

ألـيـس غـلامٌ بـيـن كِـسْـرَى وظـالـمٍ   بـأكـرم مَـن نـيـطَـتْ عـلـيـه الـتـمـائـمُ
لَـوَ انّ جـمـيـع الـنـاس كـانـوا بـتَـلْـعَـةٍ   وجـئـتُ بـجـدّي ظـالـمٍ وابـن ظـالـمِ
لـظـلّـت رقـابُ الـنـاس خـاضـعـةً لـنـا   سـجـوداً عـلـى أقـدامـنـا بـالـجـمـاجـمِ

وكان الفرزدق واقفاً في الجماعة متلثّماً فلما سمع البيتين قال له: أنت يا ابن أبرد صاحب هذه الصفة! كذبتَ والله. فأقبل عليه فقال: فمَه يا أبا فراس. فقال: أنا والله أولَى بهما منك. ثم أقبل على راويته وقال: اضمُمهما إليك. فأطرق ابن ميّادة وما أجابه بحرف.

ومن شعره في أمّ جَحْدر زينب بنت حيان المرّيّة وكان يهواها [الطويل]:

عَسَى إِن حَجَجْنَا نلتقي أمّ جحدرٍ   ويـجـمـعـنـا مـن نـخـلـتَـيْـن طـريـقُ
وتَـصْـطَـكّ أعـضـادُ الـمـطـيّ وبـيـنَـنـا   حـديـثٌ مُـسَـرٌّ دون كـلّ رفـيـقِ

ودُعي إلى وليمة فوجد على الباب حَرَساً يضربون الزَّلاّلين بالسياط ويمنعون الداخل إلى الدار فقال [الطويل]:

ولـمّـا رأيـتُ الأَصْـبَـحِـيّـة قـنّـعـتْ   مـفـارقَ شُـمْـطٍ حيث تُلْوَى الـعـمـائـمُ
تـركـتُ دِفـاع الـبـاب عـمّـا وراءه   وقلتُ: صحيحٌ من نجا وهو سالمُ

وأخبار ابن ميّادة كثيرة في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج، وللزبير بن بكار كتاب في أخباره.

الألقاب

ابن الرماح النحوي: اسمه عليّ بن عبد الصمد بن محمد.

ابن الرماك النحوي: اسمه عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن.

الرمادي القرطبي الشاعر: اسمه يوسف بن هارون.

الرمادي المصري: إبراهيم بن بشار.

الرماني النحوي أبو الحسن: عليّ بن عيسى.

الرمانيّ المحدّث: يحيى بن دينار.

ابن رُميح الحافظ: اسمه أحمد بن محمد.

الرميلي الشافعي: عليّ بن الحسن.

ابن الرميلي: مكيّ بن عبد السلام.

أبو رُهْم المنحور: كلثوم بن الحصين.

الرُّهني أبو الحسين: محمد بن بحر.

٤٤٤٦ ـ «أمّ حبيبة أمّ المؤمنين» رملة بنت أبي سفيان أمّ المؤمنين أخت معاوية أم حبيبة رضي الله عنها. تزوّجها رسول الله ﷺ وهي بالحبشة زوّجه إيّاها النجاشيُّ ومهرَها أربعة آلاف درهم من عنده وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وجهازها كلّه من عند النجاشيّ. توفّيت على الصحيح بالمدينة سنة أربع وأربعين وقيل بدمشق وقد أتت تزور أخاها معاوية. وقيل اسمها هند والأول أصحّ. وكان عثمان بن عفّان قد زوّجها رسول الله ﷺ بالحبشة وأمّها صفيّة بنت أبي العاص عمّة عثمان ويحتمل أن يكون النجاشيّ هو الخاطب، والعاقد عثمان رضي الله عنه. وقيل: بل خطبها النجاشيّ وأمهرها. وقيل نكحها رسول الله ﷺ بالمدينة بعد رجوعها من الحبشة وهو الأكثر. وقيل غير ذلك. وكانت أمّ حبيبة تحت عُبيد الله بن جَحْش الأَسدي أسد خُزَيْمة، خرج مهاجراً إلى الحبشة مع المسلمين ثم افتتن ومات نصرانياً. وأبت أُمّ حبيبة أن تتنصَّر وأُثبت لها الإِسلام والهجرة. وقيل لأبي سفيان وهو يحارب رسول الله ﷺ: إنّ محمّداً قد نكح ابنتك. فقال ذاك الفحل لا يُقدَع أنفُه.

٤٤٤٧ ـ «بنت شيبة الصحابيّة» رملة بنت شيبة بن ربيعة من المهاجرات. هاجرت مع زوجها عثمان بن عفّان. وفي ذلك تقول لها هند بنت عُتْبة [الوافر]:

لَحَى الرحمٰن صابئةً بوَجٍّ ومكّة عند أطراف الحَجُونِ
تدين لمعشر قتلوا أباها أَقَتْلُ أبيك جاءك باليقينِ

٤٤٤٨ ـ «بنتُ أبي عوفِ الصحابيّة» رملة بنت أبي عوف بن صُبَيْرَة بن سعيد بن سعد بن سهم. هلك زوجها المطلب بن أزهر بن عبد عوف بأرض الحبشة. وولدت له هناك عبد الله بن المطلب.

٤٤٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٦٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٤٩) رقم (٣٢٩٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٠٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٥٧).

٤٤٤٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٠) رقم (٣٢٩٩).

٤٤٤٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٠) رقم (٣٣٠٠).

٤٤٤٩ ـ **«الرُمَيصاء» الرُّمَيْصاء أو الغُمَيْصاء**. عن عبد الله بن عباس أن الغميضاء أو الرميصاء أتت النبيّ ﷺ تشتكي زوجها فذكر حديث العُسَيْلَة[1].

٤٤٥٠ ـ **«رنكال بن أشبغا» رَنكال** ـ بالراء والنون والكاف وبعد الألف لام ـ الأمير سيف الدين بن اشبغا. أحد أمراء الطبلخانات بدمشق. وهو من كبار بيوت المغل. توجّه مجرّداً إلى بيروت ليكون قبالة الفرنج الذين جاءوا على ظهر البحر ليتحرّموا في الساحل. فأقام أياماً قلائل ثم إنه توفّي رحمه الله تعالى هناك في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

٤٤٥١ ـ **«الراجز» رُؤبة بن العَجاج واسمه عبد الله بن رؤبة بن لَبيد بن صخر ينتهي إلى زيد مناة بن تميم أبو الجحّاف ويقال أبو العجاج التميميّ الراجز المشهور**. من أعراب البصرة مخضرم.

سمع أباه وأبا هُرَيْرَة والنسّاب البكري. روى عنه ابنه عبد الله وأبو عُبَيْدَة مَعْمَر بن المثنّى ويحيى بن سعيد القطّان والنضر بن شُمَيْل وعثمان بن الهيثم وأبو زيد سعيد بن أوس وأبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر. وتوفّي سنة خمس وأربعين ومائة. وكان لغويّاً علاّمةً. قال خلف الأحمر: سمعت رؤبة يقول: ما في القرآن أعرب من قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر: ٩٥]. قال النسائي: ليس رؤبة بالقويّ وأراجيزه مشهورة.

ومن شعره [الخفيف]:

أيّـهـا الـشـامـت الـمـعـيِّـر بـالـشَّـيْـ ـبِ أَقِـلَّـنَّ بـالـشـبـاب افـتـخـارا
قـد لـبـسـتُ الـشـبـاب غـضّـاً طـريّـاً فـوجـدتُ الـشـبـاب ثـوبـاً مُـعـارا

وقال محمد بن سلاّم: قلتُ ليونس: هل رأيتَ عربيّاً أفصح من رؤبة؟ فقال: لا، ما كان معدّ بن عدنان أفصح منه. وعن ابن قُتَيْبَة قال: كان رؤبة يأكل الفأر فعوتب في ذلك، فقال: هي والله أنظَفُ من دواجنكم ودجاجكم اللاتي تأكل العَذِرة، وهل يأكل الفأر إلاّ نقيّ البُرّ

٤٤٤٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٢) رقم (٣٣١٣).

(١) انظر: «سنن النسائي» (٦/ ١٤٨).

٤٤٥١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٣٤٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٧٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٤٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٣١)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٩١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣١٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٤٦٤) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٢٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٣).

ولُباب الطعام؟ وقيل ليونس: مَن أشعرُ الناس؟ فقال: العجّاج ورؤبة. فقيل له: لم نَعْنِ الرُّجّاز. قال هما أشعر أهل القصيدة وإنما الشعر كلام فأجوده أشعره. قال العجاج:

قـد جَـبَـرَ الـديـنَ الإلاهُ فـجـبـرْ

هي نحوٌ من مائتي بيت موقوفة القوافي، ولو أطلقت قوافيها كلّها لكانت منصوبة، وكذلك عامّة أراجيزهما. وكان الشاعر يقول البيتين أو الثلاثة أو نحو ذلك إذا حارب أو شاتم أو فاخر حتى جاء رؤبة فكان أوّل من أطال وقال أرجوزته التي أوّلها:

قـد جـبـرَ الـديـنَ الإلاهُ فـجـبـرْ

فهي مقيَّدة تزيد على مائتي بيت لو أطلقت قوافيها وساعد فيها الوزن لكانت كلّها منصوبةً هذا قول أبي عُبيدة. وقال غيره: أوّل من أطال الرجز الأغلب العجلي.

* * *

ابن روبيل الأبار: اسمه الحسن.

٤٤٥٢ ـ «المهلّبي الأَزديّ» رَوح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صُفرة الأَزدي.

كان من الكرماء الأجواد ولي لخمسة من الخلفاء: السفّاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد. ولم يتّفق مثل هذا إلاّ لأبي موسى الأشعري فإنه ولي لرسول الله ﷺ ولأبي بكر ولعمر ولعثمان ولعليّ رضي الله عنهم. وكان والياً على السند للمهدي وتولّى الكوفة والبصرة. وكان يزيد أخو روح والياً على إفريقية فلما توفّي بإفريقية ودُفن قال أهل إفريقية: ما يكون أشدّ تباعداً ما بين قبرَيْ هذين الأَخوين، فإن أخاه بالسند وهذا هنا. فعزل الرشيد روحاً عن السند وسيّره إلى مواضع أخيه. فدخل إفريقية ولم يزل بها والياً إلى أن توفّي سنة أربع وسبعين ومائة ودُفن مع أخيه في قبر واحد. فعجب الناس من هذا القرب بعد ذلك البعد.

ولروح أخبار في الجود ومآثر في المكارم. وسيأتي ذكر أخيه يزيد في حرف الياء مكانه إن شاء الله تعالى.

٤٤٥٣ ـ «عامل عبد الملك» رَوح بن زِنْباع بن روح، أبو زرعة وقيل أبو زنباع الجذامي

٤٤٥٢ ـ «الحلّة السيراء» لابن عبد البر (٢/ ٣٥٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٥/ ٣٣٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥٠٨ ـ ٥٥٢ ـ ٦٣٩ ـ ٦٤١ ـ ٦٤٣ ـ ٦٥٥ ـ ٦٥٨ ـ ٦٥٩) و(٤/ ٢٣ ـ ٢٦ ـ ٣٠ ـ ٣٩) ط. دار إحياء التراث العربي.

٤٤٥٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٠٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٤٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤١ ـ ٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٥٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٣٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ٢٢٩) في ترجمة «الحارث بن خالد».

الفلسطينيّ. ولأبيه صحبة. حدّث عن أبيه ومعاوية وعُبادة وتميم وكعب. روى عنه ابنه روح بن روح وإبراهيم بن أبي عَبْلة وعبادة بن نُسَيّ وغيرهم. وكان له اختصاص بعبد الملك بن مروان لا يكاد يغيب عنه. وكان له بدمشق دارٌ عند دار ابن أبي العقب في طرف البُزُوريّين بالقرب من دور القرشيّين والمسجد المعروف بالمصوّر والفندق الذي يباع فيه الغَسُول مع ما يليه من الدور من قبلته كلّها كانت لأبيه زنباع. وأمّر يزيد بن معاوية روحَ بن زنباع على جند فلسطين وشهد مرج راهط مع مروان. وقال أبو أحمد الحاكم: يقال: له صحبة وما له صحبة. وقال مسلم: له صحبة. وكان إذا خرج من الحمّام أعتق رقبة. ولما همّ معاوية بقتله قال له: لا تشمت بي عدوّاً أنت وقمتَه ولا تسوء بي صديقاً أنت سررتَه ولا تهدم منّي رُكناً أنت بنيتَه. فصفح عنه وأطلقه. ومات بالأردنّ بالصنبرة سنة أربع وثمانين للهجرة.

وكان عنده حُميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري فقالت تهجوه [الطويل]:

وَهَـلْ أنـا إلاّ مُـهـرةٌ عـربـيّـةٌ ... سـلـيـلـةُ أفراس تـحـلّـلـهـا بَـغْـلُ
فإن نُتجت مهراً كريماً فبالحَرَى ... وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

وبعضهم رواه «وإن يك إقراف فمن قِبَل الفحل» هذا على الإقواء برفع الأوّل وجرّ الثاني.

وقال روح يجيبها [الطويل]:

فـمـا بـالُ مُـهـرٍ رائـعٍ عـرضَـت لـه ... أتانٌ فبالت عند جَحْفَلة الفحلِ
إذا هـو ولّـى جـانـبـاً ربـخـت لـه ... كـمـا ربخت قَمْراءُ في دمثٍ سهلِ

وقال أيضاً [الكامل]:

أَثْـنـي عـلـيَّ بـمـا عـلـمتِ فـإنّـنـي ... مُثنٍ عـلـيـكِ بنَتْن ريح الجَوْرَبِ

فقالت:

فـثـنـاؤنـا شـرُّ الـثـنـاء عـلـيـكـمُ ... أسوا وأنتَنُ من سُلاح الثعلبِ

وقال لها روح في بعض ما تنازعا فيه: اللّهمّ، إن بقيتْ بعدي فأبْتَلِها ببعلٍ يلطم وجهها ويملأ جِحْرها قيئاً. فتزوّجها بعده الفَيْض بن محمد بن الحكم بن أبي عَقيل وكان شابّاً جميلاً يصيب من الشرب فأحبّته. فكان ربّما أصاب من الشراب مُسكِراً فيلطم وجهها ويقيء في جحرها. فتقول: رحم الله أبا زرعة قد أُجيب فيّ!

وقالت لفيض [البسيط]:

سُـمّـيتَ فيضاً وما شيءٌ تفيضُ به ... إلاّ سـلاحُـك بـيـن الـبـاب والـدارِ
فـتـلـك دعـوةُ رَوحِ الـخـيـرِ أَعـرِفُـهـا ... سقى الإلهُ صَداه الأَوطفَ الساري

٤٤٥٤ ـ **«رَوْح بن سيّار» روح بن سيّار**. أو سيار بن روح كذا شكّ فيه البخاري، وقال: يُعَدّ في الشاميّين له صحبة. روى عنه مسلم بن زياد مولى ميمونة صاحب بقيّة. قال البخاريّ: قال خطّاب الحمصيّ: حدّثنا بقيّة عن مسلم بن زياد، قال: رأيتُ أربعة من أصحاب النبيّ ﷺ: أنس بن مالك وفضالة بن عُبَيْد وأبا المُنِيبِ وروح بن سيّار أو سيّار بن روح يرخون العمائم من خلفهم وثيابهم إلى الكعبين.

٤٤٥٥ ـ **«المؤدّب البصريّ» رَوح بن عبد الأَعلى المؤدّب البصري، أبو همام**. قال المرزباني: متَّهم في دينه يعلّم أولاد المسلمين الشعر والعربيّة ويعلّم أولاد المجوس خطّ الفرس وكتاب «مَزْدك» و «عهد أردشير». وقال الجاحظ: كثير الشعر حاذق باستخراج المعمَّى.

وهو القائل: [الوافر]

وعينُ السُّخط تُبصر كلّ عيبٍ ... وعينُ أخي الرضا عن ذاك تعمَى
ولو يُمْنَى يديَّ تكرّهتْني ... إذاً لحسمتُها بالنار حسما

أخذ الأوّل من قول عبد الله بن معاوية الجعفري [الطويل]:

وعينُ الرضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ... ولكنّ عينَ السُّخط تُبدي المساويا

والثاني من قول القائل [الطويل]:

ولو أنّ كفّي خالفَتْني قطعتُها ... سريعاً ولم يعظُمْ عليَّ فراقُها

وقال روح أيضاً [الطويل]:

فما لزمان السوء لا دَرَّ دَرُّهُ ... وللبين فينا كيف قد طال عمرُهُ
فراقٌ وبُعْدٌ واشتياقٌ وزفرةٌ ... كحرّ سعيرٍ قد تضرّم جمرُهُ
سأصبرُ دهري ما حييتُ ومن يَعِشْ ... بحُلْوِ معاشٍ يعقب الحلوَ مُرُّهُ

٤٤٥٦ ـ **«الموصليّ» روح بن صلاح بن سَيابة الحارثي[1] الموصليّ**. ذكره ابن حبّان في

٤٤٥٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧).

٤٤٥٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٨)، و«المغني» في الضعفاء له (١/ ٢٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٩٦، ٤٦١)، و«ديوان الضعفاء» له (١/ ٢٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٤٤)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٨٧)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٣٧٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ١٥)، و«سؤالات مسعود بن علي السجزي» للحاكم النيسابوري (٩٨)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٣/ ١٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) صفحة (١٦٠ ـ ١٦١) ترجمة (١٣٨)، و«سؤالات البرقاني» للدارقطني (٥٦، ٥٧)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (٢/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«ترتيب ثقات ابن حبان» للهيثمي ترجمة (٤٠٤١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٥١٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٠٨ ـ ١١٠) ترجمة (٣٤٢٢).

(١) الحارثي: كما نسبه ابن عدي: إلى بني حارثة بطن من الخزرج ومن قُراد وغيرهما. انظر: «لب

الثقات. وقال ابن عديّ: ضعيف. توفّي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

٤٤٥٧ ـ **«أبو محمد البصريّ» روح بن عُبادة بن العلاء بن حسّان، أبو محمّد القيسيّ البصريّ الحافظ.** سمع ابن عون وأَيْمَن بن نابِل وحسيناً المعلّم وحاتم بن أبي صغيرة وابن جُرَيْج وسعيد بن أبي عَرُوبة وأشعث بن عبد الملك الحُمْراني وزكرياء بن إسحاق وشعبة وخلقاً. وروى عنه أحمد وإسحاق وبُنْدار وابن نُمَيْر وهارون الحمّال وإبراهيم الجزجاني وأحمد بن سعيد الرباطيّ وإسحاق الكوسج وعبد بن حميد والحارث بن أبي أُسامة وبشر بن موسى ومحمد بن أحمد بن أبي العوّام والكُدَيْمي وأبو قِلابة وخلق. قال ابن المديني: نظرتُ لروح في أكثر من مائة ألف حديث كتبتُ منها عشرة آلاف حديث. وقال ابن مسعود الرازيّ: طعن على روح بن عبادة اثنا عشر أو ثلاثة عشر فلم ينفذ قولهم فيه. قال الشيخ شمس الدين: صدّقه ابن معين وغيره. وتوفّي سنة خمس ومائتين. وحديثه في الكتب الستّة ومسانيد الإِسلام.

الألقاب

ابن روزبه: عليّ بن أبي بكر.

الروّاس المفسّر: محمد بن الفضل.

الرؤاسي النحويّ: محمد بن الحسن.

أبو الرؤوس: اسمه محمد بن هارون.

ابن روَاحة جماعة منهم:

شاعر النبيّ ﷺ: اسمه عبد الله بن رواحة.

وعبد الرحمٰن بن رواحة.

وابن رواحة الحمويّ: اسمه عبد الله بن الحسين بن رواحة.

وعبد الرحمٰن بن أبي صالح رواحة المسند.

اللباب» للسيوطي (١/ ٢٣١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٥٠ ـ ١٥٢).

٤٤٥٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٠٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٠٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٢٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٠١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٤٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٤٢)، و«الكاشف» له (١/ ٣١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٩٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٣)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢١٧) ط. حيدرآباد.

وعبد الله بن الحسين آخر.

ومنهم: الحسين بن عبد الله (الوافي ١٢) رقم (٣٦١٨).

ومنهم: هبة الله بن محمد.

ابن رواح المحدّث: عبد الوهاب بن ظافر بن عليّ.

الرُّوذ راوَري مجد الدّين: عبد المجيد.

ابن الرومي الشاعر: اسمه عليّ بن العبّاس.

ابن الرومي الصالح: محمد بن عثمان.

الرؤياني الحافظ: محمد بن هارون.

الرؤياني الفقيه: اسمه عبد الواحد بن إسماعيل.

ابن أبي روح المغربي: عبد الله بن محمد.

رومان

٤٤٥٨ ـ «مولى النبيّ ﷺ» رُومان. يقال إن سُفينة مولى أمّ سلمة الذي يقال له سفينة مولى رسول الله ﷺ، اسمه رومان.

٤٤٥٩ ـ «أم رَومان الكنانية» أمّ رومان ـ بفتح الراء وضمّها ـ بنت عامر بن عُوَيْمر الكنانيّة، امرأة أبي بكر الصدّيق وأمُّ عائشة وعبد الرحمٰن. توفّيت سنة ستّ من الهجرة فنزل رسول الله ﷺ في قبرها واستغفر لها وقال: «اللّهمّ، لم يخفَ عليك ما لقيت أمّ رومان فيك وفي رسولك». وقال: «من سَرَّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أمّ رومان». وكانت تحت عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرة الأَزدي، وقدم بها مكّة قبل الإسلام فولدت لعبد الله ابنه الطفيل، ثم خلف عليها أبو بكر. فالطفيل أخو عائشة وعبد الرحمٰن لأمّهما.

رويفع

٤٤٦٠ ـ «رُوَيْفع الصحابيّ» رُوَيْفع بن ثابت بن سَكَن بن عديّ بن حارثة الأنصاريّ.

٤٤٥٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٩) رقم (٧٨٨).

٤٤٥٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٩٢) رقم (٣٥١١).

٤٤٦٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨١) رقم (٧٣٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣٤٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٥)، و«الكاشف» له (١/ ٣١٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٣٩)، و«البداية =

سكن مصر واختطّ بها داراً. وأمّره معاوية على أطرابلس سنة ستّ وأربعين فغزا من أطرابلس إفريقية سنة سبع وأربعين ودخلها وانصرف من عامِهِ. يقال: مات بالشّام، ويقال: مات ببرقة وقبره بها. روى عنه حَنَش بن عبد الله الصنعاني وشيبان بن أميّة القِتْبانيّ.

٤٤٦١ ـ **«رويفع مولى النبيّ ﷺ» رُوَيْفِع مولى رسول الله ﷺ**. قال ابن عبد البَرّ: لا أعلمُ له روايةً.

رَيّـاء

٤٤٦٢ ـ **«حاضنة يزيد بن معاوية» رَيّاء حاضنة يزيد بن مُعاوية**. كان بنو أميّة يعظّمونها وأدركت أوّل خلافة بني العبّاس. وعاشت ريّاء هذه مائة سنة في عزّ بني أميّة وكانت من أعقل النساء وأجملهنّ. وكانت إذا دخلت على هشام ابن عبد الملك تجيء راكبةً وكلّ من رآها من بني أميّة قام لها إجلالاً. وأمّها أدركت النبيّ ﷺ وسمعت من عمر بن الخطّاب. وقال حمزة بن يزيد الحضرميّ: لقد شاهدتُ ريّاء في عزّها أيامَ بني أميّة ثم رأيتّها بعد ذلك مقتولة على درج جَيْرُون مكشوفة العورة وفي فرجها قصبة مغروزة ويقولون: هذه حاضنة يزيد قتلها المسوِّدة(١) لما هجموا دمشق.

ريـاح

٤٤٦٣ ـ **«ابن عَبيدة» رِياح بن عَبيدة الباهليّ**. مولاهم، قيل: إنه بصريّ.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: وعندي أنه من أهل الحجاز. كان في صحابة عمر بن عبد العزيز بالمدينة ثم خرج إلى الشام وكان معه. روى عنه وعن أبان بن عثمان وعليّ بن الحسين وغيرهم. وروى عنه داود بن أبي هند وغيره. وقال ابن معين: هو ثقة. وسئل عنه أبو زرعة فقال: كوفيّ ثقة. وكان خاصّة عمر بن عبد العزيز: ميمون بن مهران ورجاء بن حَيْوَة ورياح بن عبيدة الكنديّ.

= والنهاية» لابن كثير (٨/ ٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٩٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٤).

٤٤٦١ ـ «الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٥٨) و(٢/ ٦).

(١) يعني بذلك «العباسيون» الذين اتخذوا اللون الأسود علامةً لراياتهم.

٤٤٦٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٣٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٩٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٤٠).

٤٤٦٤ ـ «المرّي أمير دمشق» رِياح بن عثمان بن حيّان المُرّي. ولي إمرة دمشق لصالح بن عليّ الهاشميّ أمير الشّام ومصر من قبل المنصور. ثم وليَ المدينة للمنصور وعزل محمّد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ ليجدّ رياح في طلب ابني عبد الله بن حسن بن حسن. فخرج محمّد بن عبد الله وحبس رياح بن عثمان وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة وأقام بالمدينة حتى قدم عليه عيسى بن موسى بن محمّد في جيش بعثه المنصور من الكوفة. فقُتل محمد بن عبد الله في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ودخل أصحاب محمّد على رياح السجنَ فقتلوه، ذبحه إبراهيم بن مصعب بن الزبير المعروف بابن خُضَيْر كما تُذْبَح الشاة ولم يجهز عليه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات. وقُتل معه أخوه عباس بن عثمان وكان مستقيم الطريقة فعاب الناس ذلك. ثم قُتل ابن خضير مع محمّد بن عبد الله وكانت له شجاعة موصوفة.

٤٤٦٥ ـ «النخعيّ» رياح بن الحارث النخعيّ. روى عن عليّ وابن مسعود وسعد بن زيد. وتوفّي في حدود التسعين. وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

٤٤٦٦ ـ «رياح الصحابيّ» رياح بن الربيع. ويقال ابن ربيعة والأوّل أكثر، وهو أخو حنظلة بن الربيع الكاتب الأُسَيْديّ. يُعَدّ في أهل المدينة ونزل في البصرة. وروى عنه ابن ابنه المرقّع بن صيفي بن رياح. وقيل فيه رباح ـ بالباء الموحّدة ـ وهو الذي قال: يا رسول الله، للنصارى يومٌ ولليهود يومٌ فلو كان لنا يوم. فنزلت سورة الجمعة. قال الدارقطني: ليس في الصحابة أحدٌ يقال له رياح إلاّ هذا على اختلافٍ فيه أيضاً.

❊ ❊ ❊

الرياحيّ النحوي: محمد بن يحيى.

أبو رياش: اسمه أحمد بن إبراهيم.

الرياشي اللغوي: العباس بن الفرج.

٤٤٦٧ ـ «ريتس الطائي» رِيتَس بن عامر بن حِصْن. بكسر الراء وسكون الياء آخر

٤٤٦٤ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٣٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٤١).

٤٤٦٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٣١٥)، و«الطبقات» لابن سعد (١/ ٢٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٣٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٩٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٤).

٤٤٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٦) رقم (٧٦٧).

٤٤٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٩٠) رقم (٧٩٠).

الحروف وفتح التاء ثالثة الحروف وبعدها سين مهملة؛ الطائي. وفد إلى النبيّ ﷺ. ذكره الطبريّ.

ريحان

٤٤٦٨ ـ «**أبو الخير المقرىء» رَيحان بن تَيْكان بن مُوسَك بن عليّ، أبو الخير الضرير المقرىء البغداديّ**. قرأ بالروايات على أبي حفص عمر بن عبد الله بن عليّ الحربيّ. وسمع منه ومن أبي العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلاية وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبي المظفّر هبة الله بن أحمد بن محمّد بن الشبلي وأبي الوقت عبد الأوّل السجزيّ وغيرهم. وكان شيخاً صالحاً ديّناً فاضلاً. توفّي سنة ستّ عشرة وستّمائة.

٤٤٦٩ ـ «**أبو رَوْح الحبشيّ» رَيحان بن عبد الله، أبو رَوْح الحبشي الحصني عتيق أبي المعالي المكّي البغداديّ**. كان أحد عباد الله الصالحين الزهّاد الصابرين على الفقر وكان ملازماً للعبادة وسماع الحديث. سمع القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاريّ وإسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي وعليّ بن هبة الله بن عبد السّلام وغيرهم. وحدّث باليسير. وتوفّي سنة ثلاث وستّين وخمسمائة.

٤٤٧٠ ـ «**الزاهد الشيعي المصري» ريحان الحبشي، أبو محمّد الزاهد الشيعيّ**. كان بالديار المصريّة وكان من فقهاء الإماميّة الكبار. كان يكرّر على «النهاية» و «المقنعة» و «الذخيرة». وقال: ما حفظتُ شيئاً فنسيتُه. ويصوم جميع الأيام المندوب إليها. وكان ابن رُزّيك يعظّمه ويقول: يقولون: ما ساد من بني حام إلا اثنان لقمان وبلال، وأنا أقول: ريحان ثالثهم. وتوفّي في حدود الستّين وخمسمائة.

٤٤٧١ ـ «**سريّةُ الرسول» رَيحانة بنت سَمْعُون سرية رسول الله ﷺ**. كانت من بني قُريظة والأكثر على أنها من بني قُريظة. وقال قوم: من بني النضير. ماتت قبل وفاة النبيّ ﷺ سنة عشر مرجعَه من حجّة الوداع.

الألقاب

ابن رئيس الرؤساء: محمد بن عبد الله.

والحسن بن عبد الله.

٤٤٦٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨٦)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٦٨).

٤٤٧١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٢) رقم (٣٣٠٧).

والحسن بن محمّد.

والحسن بن هبة الله (الوافي ١٢) رقم (٣٥١١).

ومنهم عليّ بن محمد بن عليّ.

ومنهم عليّ بن المظفّر.

ومنهم عبيد الله بن محمّد.

ومنهم داود بن عليّ.

ومنهم عليّ بن محمد بن عبد الله.

ومنهم المبارك بن محمد بن عبد الله.

ومنهم المظفّر بن عليّ.

ومنهم محمد بن المظفّر.

أبو ريحانة الصحابي: اسمه شمغون ـ بالشين والغين المعجمتين.

أبو ريحان البيروني: اسمه أحمد بن محمد.

الريحاني: عليّ بن عبيدة.

ابن ريذة أبو بكر: محمد بن عبد الله بن أحمد.

ابن ريشا: عليّ بن أبي الفرج.

ابن الريوندي صاحب الزندقة: اسمه أحمد بن يحيى بن إسحاق.

ريطة

٤٤٧٢ ـ «ريطة التيميّة» ريطة بنت الحارث بن جبلة التيميّة. هاجرت مع زوجها الحارث بن خالد بن صخر إلى أرض الحبشة وولدت له هناك موسى وأخواته عائشة وزينب وفاطمة بني الحارث بن خالد. ثم خرجوا من أرض الحبشة إلى المدينة فلما وردوا ماءً من مياه الطريق شربوا منه فلم يروحوا عنه حتى توفّيت ريطة وبنوها المذكورون إلاّ فاطمة.

٤٤٧٣ ـ «ريطة الخزاعيّة» ريطة بنت سفيان الخزاعيّة. زوج قدامة بن مَظْعون. حديثها عن النبيّ ﷺ أنها شهدت بيعة النساء للنبيّ ﷺ وابنتها عائشة بنت قدامة معها.

٤٤٧٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥١).

٤٤٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥١) رقم (٣٣٠٣).

٤٤٧٤ ـ **«ريطة الثقفيّة» ريطة بنت عبد الله بن معاوية الثقفيّة**. قيل إنها زينب امرأة ابن مسعود. وسيأتي ترجمة زينب المذكورة في حرف الزاي إن شاء الله مكانها.

٤٤٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٠) رقم (٣٣٠١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حرف الزاي

٤٤٧٥ ـ «أبو عمر الكندي» زاذان أبو عمر الكنديّ مولاهم. توفّي سنة اثنتين وثمانين للهجرة. الفارسي الكوفيّ البزّاز. حدّث عن عمر وعليّ وابن مسعود وغيرهم. قال ابن سعد: وكان ثقة قليل الحديث. قال الخطيب: نزل الكوفة وذُكر أنه ورد بغداد ووقف على الصَّراة. وقال زبيد: رأيتُ زاذان يصلّي قائماً كأنه خشبة ـ وفي رواية: كأنه جذعٌ قد حُفر له ـ وقال محمّد بن جحادة: كان زاذان يبيع الكرابيس، وكان إذا جاءه الرجل أراه شرّ الطرفين وسامه سَومةً واحدةً. وقال ابن معين: ثقة.

٤٤٧٦ ـ «أبو الوازع الصحابيّ» الزارع بن عامر، أبو الوازع العبديّ بن عبد القيس الصحابيّ. حديثه عند البصريّين. ويقال ابن الزارع والأوّل أصحّ. روت عنه ابنة ابنه أمّ أبان بنت الوازع بن الزارع عن جدّها الزارع حديثاً حسناً ساقته بتمامه وطوله سياقةً حسنةً.

* * *

ابن الزاغوني: عليّ بن عبيد الله.

زاكي

٤٤٧٧ ـ «قتيل الريم» زاكي بن كامل بن عليّ القطيعي، أبو الفضل الهيتيّ. يلقّب

٤٤٧٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦١٤)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٢٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٦٥). و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ١٩٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٠٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٤٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٨٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٤٤).

٤٤٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١١) رقم (٨٥٦).

٤٤٧٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٥١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٠).

المهذّب ويُعرف بأسير الهوى قتيل الريم. وكان أديباً فاضلاً. كان موجوداً في سنة ستّ وأربعين وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل]:

لـي مـهـجـةٌ كـادت بـحـرٍّ كـلـومِـهـا ... لـلـنـاس مـن فـرط الـجـوى تـتـكـلّـمُ
لـم يـبـقَ مـنـهـا غـيـرَ أرسُـمِ أعـظُـمِ ... مـتـجـدّداتٍ لـلـهـوى تـتـظـلّـم

ومنه [البسيط]:

عيناكَ لحظُهما أمضَى من القَدَرِ ... ومهجتي منهما أضحت على خَطَرِ
يا أحسنَ الناسِ لولا أنتَ أبخَلُهم ... ماذا يضرّكَ لو مُتِّعتُ بالنظرِ
جُدْ بالخيال وإن ضنَّتْ يداكَ به ... لا تبتلي مقلتي بالدمع والسهرِ
يا مَن تملّكَ نفسي في محبّته ... كَم قد حذِرتُ فما وُقّيتُ من حذري
زوِّدْ بتوديعةٍ أو قبلة فعسى ... يحيى بها نضوُ أشواقٍ على سفرِ

ومنه [المديد]:

سيّدي ما عنك لي عِوَضُ ... طال بي في حُبّك المَرَضُ
كَم بلا ذَنْبٍ تُهدّدُني ... فجُفُوني ليس تغتمضُ
أَبِغَيْر الهجر تقتلني ... لا أُبالي هجرُكَ الغَرَضُ
ورضائي في رضاك فقُلْ ... ما تشاء لستُ أعترضُ
أنت لي داءٌ أموتُ به ... كَم أداويه وينتقضُ

قلت: شعر متوسّط.

٤٤٧٨ ـ **«زامل السكسكيّ» زامل بن عمرو السكسكيّ الحرّاني الحِمْيَريّ**. أمير دمشق وحمص من قبل مروان بن محمد.

روى عن أبيه عن جدّه وله صحبة. روى عنه سعد بن هلال وجماعة. قال أبو الحسين بن سميع: في الطبقة الرابعة زامل بن عمرو السكسكي من اليمن حمصيّ ولاّه مروان بن محمّد دمشق بعد قتل الوليد يعني ابن يزيد.

الألقاب

ابن الزانكي: هبة الله بن محمّد.

٤٤٧٨ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٣٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٤٦).

الزانكي: يوسف بن المغيرة.

ابن الزاهد النحويّ: أحمد بن هبة الله.

ابن الزاهدة النحويّ: عليّ بن المبارك.

زاهد العلماء الطبيب: منصور بن عيسى.

زاهر

٤٤٧٩ ـ «أبو الريّان الهلاليّ» زاهر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم الهلاليّ، أبو الريّان الشاعر نزل البصرة. قدم بغداد وكتب عنه أبو بكر أحمد بن الحسين القطّان المقدسيّ سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره [المنسرح]:

زاهرُ لا تسألِ الزمانَ فما ... معرفةُ المكرمات من شِيَمِهْ
مَن مدَّ للَّه مخلصاً يدَه ... لم يخلُ في المنزلَيْن من نِعَمِهْ

٤٤٨٠ ـ «ابن حرام الأَشجعي» زاهر بن حرام ـ بالحاء المهملة والراء ـ الأشجعيّ. شهد بدراً وكان حجازيّاً يسكن البادية في حياة رسول الله ﷺ. فكان لا يأتي رسول الله ﷺ إذا أتاه إلاّ بطُرْفة يهديها إليه، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ لكلّ حاضرةٍ باديةً وبادية آل محمّد زاهرُ بن حرام». ووجده رسول الله ﷺ بسوق المدينة يوماً، فأخذه من ورائه ووضع يده على عينيه وقال: مَن يشتري العبد؟ فأحسّ به زاهر وفطن أنه رسول الله ﷺ فقال: إذاً تجدني يا رسول الله كاسداً. فقال رسول الله ﷺ: «بل أنت عند الله ربيح». وانتقل زاهر بن حرام إلى الكوفة.

٤٤٨١ ـ «أبو مَجْزأة الأسلميّ» زاهر بن الأَسود بن حجّاج بن قيس، أبو مَجْزَأَة الأَسلمي. كان ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة. سكن الكوفة فيُعَدّ في الكوفيّين.

٤٤٨٢ ـ «أبو شجاع الصوفيّ» زاهر بن رُستم بن أبي الرجاء الأصبهاني، وُلد ببغداد ويكنى أبا شجاع. كان صوفيّاً وقرأ بالروايات على عبد الله بن عليّ سبط أبي منصور الخيّاط وعلى المبارك بن الحسن بن الشهرزُوري وسمع من أحمد بن عليّ بن عبيد الواحد الدلاّل

٤٤٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٤).

٤٤٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٥) رقم (٨٣٠).

٤٤٨٢ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٤٧٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٨٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ٧٤).

ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وعليّ بن عبد السيّد بن الصبّاغ وغيرهم. قال محبّ الدّين بن النجّار: كتبتُ عنه وكان ثقةً حسن الطريقة متديّناً فاضلاً أديباً جيّد التلاوة فقيه النفس دمثاً مليح المجالسة حفظة للحكايات والأشعار. وكان يورّق بالأجرة. وكتب الكتب الكبار المطوّلات وغيرها ويكتب خطّاً حسناً. وحجّ وتولّى الإمامة بالمسجد الحرام في مقام إبراهيم. وتوفّي سنة تسع وستّمائة.

٤٤٨٣ ـ «المستملي النيسابوري» زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن يوسف بن محمد بن المرزُبان النيسابوري. شيخ وقته في علوّ الإسناد والتفرّد بالروايات. أسمعه والده في صباه من محمّد بن عبد الرحمٰن الجَنْزَرُوذي وسعيد بن محمد بن أحمد البَحِيري وأحمد بن إبراهيم المقرىء وغيرهم. وسمع هو بنفسه على جماعة من المشايخ وجمع لنفسه مشيخةً وخرّج تخاريج وجمع أحاديث الشيوخ. وحدّث بالكثير بخراسان والعراق وكتب عنه الأئمّة والحفّاظ وانتشرت عنه الرواية. وحدّث ببغداد وروى عنه ابن ناصر وأبو المعمَّر الأنصاري وكان صدوقاً من أعيان المعدّلين الشهود بنيسابور. وترك أبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ الرواية عنه لأنه كان يُخِلّ بالصلوات. وتوفّي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة بنيسابور. وعوتب على ترك الصلاة فقال: لي عُذرٌ وأنا أجمعُ بين الصلوات كلّها. ولعلّه تاب ورجع آخر عمره.

٤٤٨٤ ـ «السرخسيّ الشافعيّ» زاهر بن أحمد بن محمّد بن عيسى السَّرْخسيّ الفقيه الشافعي المحدّث. توفّي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة. سمع محمّد بن إدريس السامي ومحمد بن زُهير الأَيْلي وأبا القاسم البَغَوي ويحيى بن صاعد ومحمّد بن حفص الجُوَيْني ومحمد بن المسيَّب الأرْغِياني ومؤمَّل بن الحسن الماسَرْجِسي وأحمد بن محمد بن إسحاق العَنزي وجماعة. قال الحاكم: شيخ عصره بخراسان سمعتُ مناظرته في مجلس أبي بكر بن إسحاق الصِّبْغي وكان قد قرأ على أبي بكر بن مجاهد. وتفقّه عند أبي إسحاق المروزي ودرس الأدب على أبي بكر بن الأنباري. وروى عنه الحاكم وإسماعيل الصابوني ومحمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكّي وجماعة. وأخذ عن أبي الحسن الأشعري علم الكلام. وسمعه يقول عند الموت: لعن الله المعتزلة موّهوا ومخرقوا.

الزاهر صاحب إلبيرة: داود بن يوسف.

الزاهي الشاعر: عليّ بن عبد الواحد.

٤٤٨٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٠٢).

٤٤٨٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٩٣).

زائدة

٤٤٨٥ ـ «المجفجف البدويّ» زائدة بن نِعْمة بن نعيم بن نجيح أبو نعمة القشيري المعروف بالمُجَفْجَف ـ بجيمين وفاءين ـ الشاعر البدويّ. مدح سادات العرب وأهل البيوت وله في سيف الدولة صَدقة وابنه مَزْيَد عدّة قصائد. ودخل الشام ومدح ملوكها.

أورد له العماد الكاتب [الطويل]:

تريد الثنا ما للثنا عنك معزلٌ ... تريد مزيداً ما عليك مزيدُ
تمزّق ثوب المجد عن كلّ لابسٍ ... وثوب سعيد الأَرْيَحيّ جديدُ

ومن شعره [الطويل]:

أهندٌ على ما كنتَ تعهده هندُ ... أم استبدلَتْ بعدي وغيّرها البعدُ
بَلَى غير شكٍّ إنّها قد تبدّلَتْ ... لأنّ الغواني لا يدوم لها عهدُ
كما لم يَدُمْ عصرُ الشباب ولا الصِّبَى ... ولا ماكثٌ في غير أيامه الوردُ

٤٤٨٦ ـ «الحافظ أبو الصَّلت» زائدة بن قُدامة الثقفيّ الكوفيّ الحافظ، أبو الصَّلت أحد الأعلام. قال أبو داود الطيالسي: كان لا يحدّث صاحب بدعة. مات مرابطاً بأرض الروم سنة إحدى وستّين ومائة. قال أبو حاتم: صاحب سُنّة. وقال أبو أُسامة: كان من أصدق الناس. وروى له الجماعة.

٤٤٨٧ ـ «الثقفيّ» زائدة بن عُمير الثقفي. توفّي سنة سبع وستّين للهجرة.

* * *

الزاهي الشاعر: اسمه عليّ بن إسحاق بن خلف.

ابن أبي زائدة: عمر بن خالد.

زبّان

٤٤٨٨ ـ «أخو عمر بن عبد العزيز» زَبّان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أبو مروان أخو أمير المؤمنين. كان أحد فرسان مصر وتوفّي في حدود الأربعين ومائة. وروى عن أخيه وأبي بكر بن عبد الرحمٰن. وروى عنه الأوزاعي والليث وأُسامة وابن أخيه عبد العزيز وغيرهم. وكان له عقب بالأندلس وهو لأمّ ولدٍ. حضر الوقعة مع مروان بن محمد ليلة بُوصير

٤٤٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٥٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٤٨).

٤٤٨٦ ـ «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١/ ٢١٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٤٦).

٤٤٨٨ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٥٠).

فتقطّر به فرسم فسقط عند حائط العجوز فانكسرت رجله وأدركته المسوّدة فقتلوه ولم يعرفوه.

٤٤٨٩ ـ «زَبَّانُ الكُلْفيّ» زَبّان بن قَيْسُور ـ فيعول من القسر بالقاف والسين مهملةً ـ الكُلْفِي. بضمّ الكاف وسكون اللام. قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وهو نازل بوادي الشَّوْحَط ومعه رجل دونه في هَدْيِهِ وسَمْتِه إذا كلّم أحدٌ رسولَ الله ﷺ فأطال أومأ إليه أن اقتصِرْ. وإذا كلّم رسول الله ﷺ رجلاً سمّعه وفهّمه قول رسول الله ﷺ. فقلتُ لبعض أصحابه: مَن هذا؟ قالوا: هذا صاحبه الأخصّ هذا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه. فكلّمتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ إنّ لُوباً لنا ـ يعني نحلاً ـ كان في عَيْلَم لنا له طِرمٌ وشِروٌ. فجاء رجل فضرب ميتين فأنتح حيّاً وكفّنه بالثُّمام فتنحّس وطار اللوب هارباً فدلّى مشواره في العيلم فاشتار العسل فمضى به. فقال رسول الله ﷺ: «ملعون ملعون مَن سرق شرو قوم فأضرّ بهم. أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره؟ قال: قلت: يا رسول الله إنه في قوم لهم منعةٌ وهم جيرتنا من هُذيل. فقال رسول الله ﷺ: صَبْرَكَ صبرَكَ تَرِدْ نهر الجنّة وإنّ سعته كما بين اللقيقة والسحيقة يتسبسب جرياً بعسل صافٍ من قذاه ما يتقيّأه لوب ولا مجّه ثوب».

قلت: اللُّوب بالضمّ النحل، والطرم بكسر الطاء العسل، والعيلم بالعين مهملةً الركيّة الكثيرة الماء. المشوار عود يكون مع مشتار العسل، الثمام نبت ضعيف له خوص وربما سُدّ به خصاص البيوت، والشوحط ضرب من شجر الجبال تتّخذ منه القسيّ.

٤٤٩٠ ـ «ابن فائد المصري» زبّان بن فائد، أبو جُوَين المصري. كان عادلاً فاضلاً كثير العبادة مجاب الدعوة. قال أحمد: كثير المناكير. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. وتوفّي في سنة خمس وخمسين ومائة.

٤٤٩١ ـ «أبو عمرو بن العلاء» زَبّان بن العلاء بن عمّار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث. ينتهي إلى معدّ بن عدنان، التميمي المازنيّ المقرىء النحوي أحد القرّاء السبعة وقيل اسمه العُرْيان وقيل غير ذلك. اختُلف في اسمه على عشرين قولاً: الزبّان، العريان، يحيى، محبوب، جُنيد، عُيينة، عُتيبة، عثمان، عياد، جبر، خير، جزء، حُميد، حماد، عُقبة، عمار،

٤٤٨٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١١) رقم (٨٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٤٣) رقم (٢٧٨٠).

٤٤٩٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٠٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٧٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٠٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٧)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢١٨).

٤٤٩١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٥٦)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٨٣)، و«نور القبس» لليغموري (٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٣٦١) ط. حيدرآباد، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٣١).

فائد، محمد، اسمه كنيته، قبيصة، وقيل في زبان ربان براي مهملة والصحيح زبان بالزاي.

قرأ القرءان على سعيد بن جُبير ومجاهد وقيل على أبي العالية الرياحي وعلى جماعة سواهم، وكان لجلالته لا يُسأل عن اسمه. وكان نقش خاتمه [الطويل]:

وإنّ امرءاً دُنْياه أكبرُ همّهِ لَمستمسكٌ منها بحبل غُرورِ(١)

وقيل: إنه لا يُروَى له من الشعر إلاّ قوله [البسيط]:

وأنكَرَتْني وما كان الذي نكِرتْ من الحوادث إلاّ الشيبَ والصَّلَعا

وكان أبو عمرو يقول: أنا قلتُ هذا البيت وألحقتُه بشعر الأعشى. قال: وكنت معجباً حتى لقيتُ أعرابياً فصيحاً فلما أنشدتُه إيّاه قال: أخطأت است صاحبه الحفرة ما الذي بقي له بعد الشيب والصلع. فعلمتُ أني لم أصنع شيئاً.

وحدّث عن أنس بن مالك وأبي صالح السمّان وعطاء بن أبي رَباح وطائفة سواهم. وكان رأساً في العلم في أيام الحسن البصري. قال أبو عُبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربيّة والشعر وأيام العرب. وكانت دفاتره ملء بيتٍ إلى السقف. ثم تنسّك فأحرقها. وكان من أشراف العرب ووجوهها. مدحه الفرزدق وغيره. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. قال الشيخ شمس الدين: أبو عمرو قليل الرواية للحديث وهو صدوق حجّة في القراءة وقد استوفيتُ أخباره في «طبقات القرّاء» انتهى. وقال الأصمعي: كان لأبي عمرو كلّ يوم فَلْسان فلسٌ يشتري به ريحاناً وفلسٌ يشتري به كُوزاً فيشمّ الريحان يومَه ويشرب في الكوز يومه فإذا أمسى تصدّق بالكوز وأمر الجارية أن تجفّف الريحان وتدقّه في الأُشنان ثم يستجدّ غير ذلك في كلّ يوم. قال ياقوت: وحدّث أبو الطيّب قال: كان أبو عمرو يميل إلى القول بالإرجاء. فحدّث الأصمعي قال: قال عمرو بن عُبيد لأبي عمرو: يا أبا عمرو هل يُخلِف الله وعده؟ قال: لا. قال: أفرأيتَ من أَوعده الله عقاباً أيخلف وعده؟ قال: من العجمة أُتيتَ يا أبا عثمان الوعد غير الوعيد. وهو خبر فيه طولٌ استوفاه ياقوت في «معجم الأدباء».

وتوفّي أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومائة.

٤٤٩٢ ـ «ابن حبيب الحضرمي» زَبّان بن حبيب الحضرمي. توفّي بمصر سنة أربع وستّين ومائة.

الألقاب

ابن زبادة الكاتب: اسمه يحيى بن سعيد بن هبة الله.

زبالة بن الظاهر غازي بن العزيز محمد بن الظاهر غازي له ولأمّه ذكر في ترجمة والده غازي.

---

(١) البيت في «ديوان الأعشى» ميمون (٧٢).

ابن الزبال الواعظ: اسمه أحمد بن إبراهيم.

ابن زبرج النحوي: اسمه محمد بن عليّ.

ابن زبر القاضي: عبد الله بن أحمد.

٤٤٩٣ ـ «ابن بدر التميمي الصحابيّ» الزِّبْرِقان بن بَدْر بن امرىء القيس بن خلف بن بَهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم البَهدلي التميمي السعديّ. يكنى أبا عياش وقيل أبا شَذْرة. وفد على رسول الله ﷺ في قومه وكان أحد سادتهم فأسلموا في سنة تسع. فولاّه رسول الله ﷺ صدقات قومه وأقرّه أبو بكر وعمر على ذلك. وله في ذلك اليوم من قوله بين يديّ رسول الله ﷺ مفتخراً [البسيط]:

نحن الملوك فلا حيٌّ يفاخرنا ... فينا العلاء وفينا تُنْصَب البِيَعُ

والأبيات والواقعة مذكورة في ترجمة حسّان بن ثابت الأنصاري. ويقال إن اسمه الحُصين والزبرقان لقبٌ له والزبرقان القمر، وقيل: اسمه بدر، وإنما لبس عمامةً مُزَبْرَقةً بالزعفران. وفي ترجمة الحطيئة واسمه جَرْوَل حديثٌ يتعلّق بالزبرقان.

وقال الزبرقاني يرثي رسول الله ﷺ لما توفّي [السريع]:

آلَيْتُ لا أبكي على هالكٍ ... بعد رسولِ اللّه خيرِ الأنامْ

بعد الذي كان لنا هادياً ... من خَيْرةٍ كانت وبدر الظلامْ

يا مُبلغ الأخبار عن ربّه ... فينا ويا مُحيِيَ ليل التمامْ

وهادِيَ الناس إلى رُشْدِهم ... وشارِعَ الحِلّ لهم والحرامْ

أنت الذي استنقَذْتَنا بعدما ... كنّا على مهواة جُرفٍ قِيامْ

ولما قدم وفدُ تميم على رسول الله ﷺ قال الزبرقان: يا رسول الله، أنا سيّد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذُ لهم بحقّهم وأمنعُهم من الظلم، وهذا يعلم ذلك ـ يعني عمرو بن الأَهْتَم. فقال عمرو: أَجَلْ يا رسول الله، أما إنه لمانعٌ لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم. فقال الزبرقان: أما إنه والله لقد علم أكثر ممّا قال ولكنّه حسدني شرفي. فقال عمرو: أما لئن قال ما قال فوالله ما علمتُه إلاّ ضيّق العَطَن زمن المروءة حديث الغنى أحمق الأب لئيم الخال. فرأى الكراهية في عين رسول الله ﷺ لما اختلف قوله فقال: يا رسول الله، غضبتُ فقلتُ أقبحَ ما علمتُ ورضيتُ فقلت أحسنَ ما علمتُ وما كذبت في

٤٤٩٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢٤)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢/ ١٧٩) في خبر الحطيئة، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٤٣).

الأولى ولقد صدقتُ في الأخرى. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ من البيان لسِحْراً وإنّ من الشعر لحكمةً». ويُروَى لحكماً.

٤٤٩٤ ـ «الطبري اليهودي المنجّم» زبن الطبري. قال ابن أبي أُصيبعة في «تاريخه»: قال الصاحب جمال الدين بن القفطي في «كتابه»: إن هذا زبن الطبري كان يهوديّاً طبيباً منجّماً من أهل طبرستان. وكان متميّزاً في الطبّ عالماً بالهندسة وأنواع الرياضة وحَلَّ كتباً حكميّة من لغةٍ إلى لغة أخرى. قال: وكان ولده عليّ بن زبن طبيباً مشهوراً انتقل إلى العراق وسكن سُرَّ مَن رأى. وزبن هذا كان له تقدّمٌ في علم اليهود. والزبن [والزبين] والزاب أسماء لمقدمي شريعة اليهود. وسُئل أبو معشر عن مطارح الشعاع فذكرها وساق الحديث، إلى أن قال: إن المترجمين لنُسَخ «المجسطى» المخرَّجة من لغة يونان ما ذكروا الشعاع ولا مطارحه ولا يوجد ذلك إلاّ في النسخة التي ترجمها زبن الطبري ولم يوجد في النسخ القديمة مطرح شعاع بطليموس ولم يعرفه ثابت ولا حُنين القلوسي ولا الكندي ولا أحد من هؤلاء التراجمة الكبار ولا أحد من ولد نوبخت.

٤٤٩٥ ـ «زُبَيْبُ التميمي» زُبيب ـ بضمّ الزاي وفتح الباء الموحّدة وبعدها ياء آخر الحروف بين الباءَين ـ بن ثعلبة بن عمرو التميميّ. وقد يقال بضمّ الزاي وبعدها نون وياء آخر الحروف وباء موحّدة. كان ينزل البادية على طريق الناس إلى مكّة من الطائف ومن البصرة. حديثه عند عمّار بن شُعيب بن عبد الله بن زُبيب عن أبيه عن جدّه عن النبيّ ﷺ أنه قضى باليمين مع الشاهد. لم يروِ عنه إلاّ ابنه عبد الله، ويقال عبيد الله. وله حديث حسن قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى بني العَنْبَر فأخذوهم برُكْبَةٍ من ناحية الطائف فاستاقوهم إلى نبيّ الله ﷺ. قال الزبيب: فركبتُ بَكرة من إبلي فسبقتُهم إلى النبيّ ﷺ بثلاثة أيام، فقلت: السلام عليك يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته، أتانا جندك فأخذونا وقد كنّا أسلمنا وخَضْرَمْنا آذان النَّعَم. وذكر تمام الخبر وفيه أنه شهد له شاهد واحد على إسلامهم فأحلفه مع شاهده وردّ إليهم ذراريهم ونصف أموالهم.

ابن زبلاق محيي الدين: يوسف بن يوسف بن يوسف.

زبيدة

٤٤٩٦ ـ «زوجة الرشيد» زُبيدة بنت جعفر بن المنصور زوج الرشيد أمّ ولده محمد

٤٤٩٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٨٧).

٤٤٩٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٢) رقم (٨٥٨).

٤٤٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب للبغدادي رقم (٧٨٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٤٤٠) و(٣/ ٥٩١)، و(٤/ ٣٠)، و(٦/ ١٥٩) ط. دار إحياء التراث العربي.

الأمين، اسمها أَمَة العزيز وكنيتها أمّ جعفر الهاشميّة العباسيّة. قيل: لم تلد عباسيّةٌ خليفةً قطّ إلاّ هي. وكان لها حرمة عظيمة وبرّ وصدقات وآثار حميدة في طريق الحجّ. ولقّبها جدّها المنصور زُبيدة لبضاضتها ونضارتها. أنفقت في حجّها بضعاً وخمسين ألف ألف درهم. وكان في قصرها من الخدم والحشم والآلات والأموال ما يقصر عنه الوصف. من جملة ذلك مائة جارية كلّ منهنّ يحفظ القرآن وكان يُسمَع من قصرها مثل دويّ النحل من القراءة. ولم تزل زين نساء الوقت بالعراق في أيام زوجها وولدها وأيام ابن زوجها المأمون. وتوفّيت سنة ستّ وعشرين ومائتين. وهي التي سقت أهل مكّة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار. وأسالت الماء عشرة أميال تخطّ الجبالَ وتجوب الصخر حتى غلغلته في الحلّ إلى الحرم. وعملت عقبة البستان فقال وكيلها: يلزمك نفقة كبيرة. فقالت: اعملْها ولو كانت ضربة الفأس بدينار.

ولما دخل المأمون بغداد دخلت زبيدة عليه، وقالت: أُهنّئك بخلافة قد هنّأتُ بها نفسي عنك قبل لقائك. ولئن كنتُ فقدتُ ابناً خليفةً ولدتُه فقد عوّضني الله خليفةً لم ألده. وما خَسِرَ مَن اعتاض مثلك. ولا ثكلت أُمٌّ ملأت راحتيها منك. وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما عوّض. فقال المأمون: ما يلد النساء مثل هذه فما أبقت بعد هذا الكلام لبلغاء الرجال، وحشا فاها دُرّاً.

كتب إليّ القاضي العلاّمة شهاب الدين أحمد بن فضل الله مُلغِزاً في اسم زبيدة [الخفيف]:

أيّها الفاضلُ الذي حازَ فضلاً ... ما عليه لمثله من مزيدِ
قد تدانى عبد الرحيم لديه ... وتناءى لديه عبد الحميدِ
أيُّ شيءٍ سُمّيْ به ذات حجبٍ ... تائهٍ بالإماء أو بالعبيدِ
هو وصف لذات سترٍ مصونٍ ... وهي لم تخفَ في جميع الوجودِ
قد مضى حينها بها ليس تأتي ... وهي تأتي مع الربيع الجديدِ
وهو ممّا يبشّر الناس طرّاً ... منه مأتى وكثرةٌ في العديدِ
وحليم أراده لا لذاتٍ ... بل لشيءٍ سواه في المقصودِ
ذاك شيءٌ مَن ارتجاه سفيهٌ ... وهو شيءٌ مخصّص بالرشيدِ

فكتبتُ الجواب إليه على ذلك [الخفيف]:

يا فريداً ألفاظُهُ كالفريدِ ... ومجيداً قد فاق عبد المجيدِ
وإِمامُ الأنامِ في كلّ علمٍ ... وشريكاً في الفضل للتوحيدي

عرف العالمون فضلك بالعلـ ـلم وقال الجُهّال بالتقليدِ
مَن تمنّى بأن يرى لك شبهاً رام نقضاً بالجهل حكم الوجودِ
طال قدري على السماكَين لمّا جاءني منك نظم دُرٍّ نضيدِ
شابه الدُّرَّ في النظام ولمّا شابه السحر شاب رأسُ الوليدِ
هو لغزٌ في ذات خدرٍ منيع نزلَتْ في العُلَى بقصرٍ مشيدِ
هي أمُّ الأمين ذات المعالي من بني هاشمٍ ذوي التأييدِ
أنت كنتَ الهادي لمعناه حقّاً حين لوَّحتَ لي بذكر الرشيدِ
دُمتَ تُهدي إليّ كلّ عجيبٍ ما عليه في حُسنه من مزيدِ

٤٤٩٧ - **«بنت المقتفي» زُبيدة ابنة المقتفي**. التي تزوّج بها السلطان مسعود السلجوقي على مهر مائة ألف دينار ولم يدخل بها. عاشت إلى أن توفّيت سنة تسع وثمانين وخمسمائة لأنه توفي رحمه الله قبل حملها إليه.

٤٤٩٨ - **«ابنة الوزير نظام الملك» زُبيدة ابنة الحسن بن عليّ بن إسحاق بن العبّاس، هي ابنة الوزير نِظام المُلك**. وزوجة الوزير عميد المُلك محمد بن محمد بن محمد بن جَهير وقد تقدّم ذكر والدها مكانه في حرف الحاء وذكر زوجها في المحمّدين. تزوّجها في سنة اثنتين وستّين وأربعمائة وتوفّيت رحمها الله تعالى في سنة سبعين وأربعمائة في شعبان. وهي التي قال ابن الهبّاريّة فيها [البسيط]:

لولا ابنة الشيخ ما ٱستُوزِرتَ ثانيةً فاشكرْ حِرَى صِرتَ مولانا الوزير به

وقد ذكرتُهما في ترجمة ابن جهير وذكرت الواقعة في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن جهير بن فخر الدولة.

٤٤٩٩ - **«بنت معزّ الدولة» زُبيدة بنت معزّ الدولة بن بويه**. تزوّجها ابن عمّها مؤيّد الدولة بويه بن رُكن الدولة وأنفق في عُرسها سبعمائة ألف دينار.

٤٥٠٠ - **«اليامي الكوفي» زُبيد اليامي الكوفي، أحد الأعلام**. روى عن إبراهيم بن يزيد وإبراهيم بن سُويد النَّخعيّين وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى وأبي وائل وطائفة. قال يحيى القطّان: ثبت. وقال أبو حاتم وغيره: ثقة. وهو معدود في صغار التابعين. وروى له الجماعة. وتوفّي

٤٥٠٠ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٥٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣١٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/١٨١٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٣٤٥) و(٢/ ٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٤٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣١٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٧).

سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل سنة أربع. وقال الشيخ شمس الدين: ولا أعلم له شيئاً عن الصحابة.

الألقاب

أبو زبيد الطائي: اسمه حرملة.

ابن الزبيدي: اسمه الحسين بن المبارك بن محمّد.

ابن الزبيديّة المقرىء: اسمه محمد بن القاسم.

الزبيدي المؤدّب: يحيى بن المبارك.

الزبير

٤٥٠١ ـ **«أحد العشرة رضي الله عنهم» الزُّبير بن العَوّام بن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قصيّ بن كلاب.** يلتقي مع رسول الله ﷺ في قصيّ بن كلاب وهو الأب الخامس، وأمّه صَفِيّة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله ﷺ. هاجر الهجرتَين وصلّى إلى القبلتَين وهو أوّل مَن سلّ سيفه في سبيل الله تعالى وهو حواريّ رسول الله ﷺ.

وله من الولد: عبد الله وهو أوّل مولود في الإسلام بعد الهجرة، والمُنذِر، وعُروة، وعاصم، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأمّ الحسن، وعائشة، أمّهم أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وخالد، وعمرو، وحبيبة، وسَودة، وهند أمّهم أمّ خالد أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص، ومُصْعَب، وحمزة، ورَمْلة أمّهم أمّ الرباب بنت أُنَيف الكلبيّة وعُبيدة، وجعفر، وحفصة أمّهم زينب بنت بشر من بني قيس بن ثعلبة، وزينب بنت الزبير أمّها أمّ كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط. وخديجة الصغرى أمّها أمّ الحلال بنت قيس من بني أسَد بن خزيمة. فأولاد الزبير واحد وعشرون رجلاً وامرأة.

وهو رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة وأحد الستّة أهل الشورى. شهد بدراً والمشاهد كلّها. وعمّته خديجة بنت خُوَيْلد زوج النبيّ ﷺ. روى له الجماعة كلّهم.

٤٥٠١ ـ «الطبقات» لابن سعد (١/ ١٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٠٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢، ٣٦، ٥١، ٥٦، ٦٢، ٧٥، ٨٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥١٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٤٤٩)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ١٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥٥٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٣١٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٤١)، و«ديوان الإسلام» له (١٠٤٥)، و«الكاشف» له (١/ ٣٢٠).

وقُتل يوم الجمل سنة ستّ وثلاثين وله سبع وستّون سنة أو ستّ وستّون. وكان أسمر رَبْعةً معتدل اللحم خفيف اللحية كذا قال ابن عبد البرّ. وبعضهم قال: طويل.

قال لابنه عبد الله وهو يُرقصه [الرجز]:

أزهــرُ مــن آلِ أبــي عــتــيــقِ
مــبــاركٌ مــن ولــد الــصّــديــقِ
ألــذُّه كــمــا ألــذُّ ريــقــي

وقال لما انصرف عن الجمل في رواية ابن دُريد عن الرياشي بإسنادٍ له [البسيط]:

تَرْكُ الأمور التي تُخشَى عواقبها ... للّه أنفعُ في الدنيا وفي الدينِ
نادَى عليٌّ بأمرٍ لستُ أنكره ... قد كان ذاك لَعمر اللّه مذ حينِ
فقلتُ: لبّيك من عَدلٍ أبا حَسَنٍ ... بعض الذي قلتَ منك اليوم يكفيني
فاخترتُ عاراً على نارٍ مؤجَّجةٍ ... أنّى يقوم لها خلقٌ من الطينِ
فاليوم أنزعُ من غيٍّ إلى رشد ... ومن منازعة الشحنا إلى اللينِ

شهد رسولُ الله ﷺ وهو على الجبل أنه شهيدٌ. وقال له يوم الخندق: ارم فَداك أبي وأمّي. وكان أحد الفارسَيْن يوم بدر وكان يوم الفتح ومعه راية النبيّ ﷺ وركزها بالحَجُون. وكان على الرجال يوم أُحد وقيل المقداد. وثبت يوم أُحد وبايع على الموت. وكان معه إحدى رايات المهاجرين الثلاث في غزوة الفتح. ووُلد هو وعليّ وسعد وطلحة في عام واحد وأسلم الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة أو ثمان أو ستّ عشرة سنة وكان عمّه يعلّقه في حصير ويدخّن عليه بالنار، ويقول: ارجعْ إلى الكفر! فيقول: لا أكفر أبداً. وكان طويلاً تخطّ رجلاه الأرض إذا ركب الدابّة. ولم يهاجر أحد ومعه أمّه إلاّ الزبير. وعن ابن الزبير أن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر فاعتمّ بها فنزلت الملائكة معتمّين بعمائم صُفْر. وقال رسول الله ﷺ: «لكلّ نبيّ حواريٌّ وحواريّي من أمّتي الزبير». قال ابن أبي الزناد: ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه إلى القربوس فقالوا: ما أجوَدَ سيفك! فغضب يريد أن العمل لليد لا لسيفه. وبارزه ياسر اليهودي يوم خيبر فضربه على عاتقه ضربةً هدر منها سحره. وقال رجل لعليّ: مَن أشجعُ الناس؟ قال: ذاك الذي يغضب غضب النمر ويثب وثوب الأسد، وأشار إلى الزبير. وكان في صدره أمثال العيون من الطعن والرمي. وقال عمر بن الخطّاب: لو تركتُ تركةً أو عهدت عهداً لعهدت إلى الزبير، إنه ركنٌ من أركان الدين. وقال: من عهد منكم إلى الزبير فإنه عمود من عمد الإسلام. وأوصى له سبعة من الصحابة منهم عثمان وعبد الرحمن وابن مسعود وأبو العاص بن الربيع. وكان ينفق على أبنائهم من ماله ويحفظ عليهم أموالهم. وكان له ألف غلام

يؤدّون إليه الخراج فلا يُدخِل إلى بيته شيئاً من ذلك ويتصدّق به كلّه. ولما قُتل عمر محا نفسه من الديوان وكذلك ابنه محا نفسه لما قُتل عثمان. وخرج يطلب بدم عثمان مع عائشة ثم ندم على خروجه لما ذكّره عليٌّ أن النبيّ ﷺ أخبره أنه يقاتل عليّاً وهو ظالم له فحلف أن لا يقاتله. وانصرف راجعاً إلى المدينة فأدركه ابن جُرْمُوز التميمي مع جماعة بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة. فقتله نائماً وأخذ رأسه وسيفه وأتى بهما عليّاً. فأخذ عليّ السيف وقال: سيفٌ والله طالما جلّى به عن وجه رسول الله ﷺ الكَرْبَ. ولما استأذن ابن جرموز على عليّ قال: ائذَنوا له وبشّروه بالنار. وقال: حدّثني رسول الله ﷺ أنّ قاتل الزبير في النار. فيقال إن ابن جرموز وضع السيف في بطنه فخرج من ظهره. ولما قال عليٌّ للآذِن على ابن جرموز بقتل الزبير: بَشّرْه بالنار، قال ابن جرموز [المتقاب]:

أتـيـتُ عـلـيّـاً بـرأس الـزُّبَـيْـ ... ـرِ أرجـو لـديـه بـه الـزُّلـفَـةْ
فـبـشَّـرَ بـالـنـار إذ جـئـتُـه ... فـبـئـسَ الـبِـشـارةُ والـتُّـحـفَـةْ
وسَـيّـان عـنـدِيَ قـتـلُ الـزبـيـر ... وضَـرطـةُ عَـيْـرٍ بـذي الـجُـحـفَـةْ

وقال حسّان يمدح الزبير [الطويل]:

أقـامَ عـلـى عـهـد الـنـبـيّ وهَـدْيِـه ... حَـوارِيُّـه والـقـولُ بـالـفـعـل يُـعْـدَلُ
أقـام عـلـى مِـنـهـاجِـه وطـريـقِـه ... يـوالـي ولـيَّ الـحـقِّ والـحـقُّ أعـدلُ
هـو الـفـارسُ الـمـشـهـور والبطل الذي ... يَـصـول إذا مـا كـان يـومٌ مـحـجَّـلُ
وإنّ امـرءاً كـانـت صـفـيّـةُ أُمَّـه ... ومـن أَسَـدٍ فـي بـيـتـه لـمـرفَّـلُ
لـه مـن رسـول الـلَّـه قُـرْبَـى قـريـبـةٌ ... ومـن نُـصـرة الإِسـلام مـجـدٌ مـؤثَّـلُ
فـكـم كُـربـةٍ ذبَّ الـزبـيـر بـسـيـفـه ... عن الـمـصـطـفـى والـلَّـه يُعطي ويُجزِلُ
إذا كـشـفَـتْ عـن سـاقـهـا الـحربُ حَـشَّـهـا ... بـأبـيـض سـبّـاق إلـى الـمـوت يُـرقِـلُ
فـمـا مـثـلـه فـيـهـم ولا كـان قـبـلـه ... ولـيـس يـكـون الـدهـرَ مـا دام يَـذْبُـلُ(١)

وترك الزبير عليه من الدين ألفي ألف ومائتي ألف درهم. وكانت له أربع زوجات فورثت كلّ واحدة ألف ألف ومائتي ألف وذلك رُبع الثمن وكان جميع ماله خمسين ألف ألف ومائتي ألف. وكان يضرب في المغنم بأربعة أسهم سهم له وسهمين لفرسه وسهم لذي القربى أي لأمّه. وكان له بمصر والإِسكندريّة والكوفة والبصرة خطط ودور. وما ولي إمارةً قطّ ولا جبايةً ولا خراجاً. ويقال إن الذي تركه ديناً عليه لم يكن ديناً وإنما كان ذلك مواعيد يعدها للناس

(١) انظر: «ديوان حسان بن ثابت» (١/ ٤٣٣).

فكتب مواعيده مثل ما كتب دينه. وقال حكيم بن حزام: إن الزبير كان يباري الريح.

٤٥٠٢ - «اليامي قاضي الريّ» الزبير بن عَديّ الهَمْداني اليامي، أبو عديّ الكوفيّ روى عن أنس بن مالك وأبي وائل الحارث الأعور ومُصعَب بن سعد وإبراهيم النَّخعي. ووثّقه أحمد وغيره. وروى له الجماعة. ولي قضاء الريّ وكان فاضلاً وكان ممن كان مع قُتيبة بن مسلم. وتوفّي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

٤٥٠٣ - «المعتزُّ بالله» الزبير بن جعفر، ويقال محمد ويقال أحمد بن جعفر، هو أمير المؤمنين المعتزّ بالله. تقدّم ذكره في محمد بن جعفر فليطلب هناك.

٤٥٠٤ - «الخثعمي» الزبير بن حَزيمة - بالحاء المهملة مفتوحةً وبعدها زاي - الخَثْعَمي من أهل فلسطين. كان في جيش مسلم بن عُقبة المعروف بمُسْرِف الذي قاتل به أهل المدينة يوم الحرّة واستعمله مسلم على الرجّالة. ذُكر أنه طعن يومَ الحرّة إبراهيم بن نُعيم بن النحّام في سحره وجاء إلى دار عبد الله بن حَنظلة بن الراهب وقد قُتل وقُتل معه سبع بنين له. وقُتل أخوه لأمّه محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس حين انتهبت المدينة وأباحها مسلم. فرأى رجلاً من الشام ينازع ابنتَه خلخالَها وهي تقول: أما دينٌ، أما حميّة، أذهبت العربُ؟ فقال لها الزبير: مَن أنت؟ قالت: بنت عبد الله بن حنظلة. وكان بينهما صهرٌ. فقال للشامي: خلّ عنها! فقال: لا، فقتله.

٤٥٠٥ - «ابن عبيدة الأَسدي» الزبير بن عُبيدة الأَسَدي. من المهاجرين الأوّلين.

قال ابن عبد البرّ: لم يُروَ عنه العلم، ذكره محمد بن إسحاق في من هاجر إلى المدينة من بني غَنْم بن دُودان.

٤٥٠٦ - «الزبير الكلابي» الزبير بن عبد الله الكِلابي. قال ابن عبد البرّ: لا أعلم له لقاء رسول الله ﷺ ولكنّه أدرك الجاهليّة وعاش إلى آخر خلافة عثمان. قال: رأيتُ غلبة فارس الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم كلّ ذلك في خمس وعشرين سنة. أو قال: في خمس عشرة سنة.

٤٥٠٢ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤١٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٦٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣١٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٥٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٨).

٤٥٠٤ - «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٥٤)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٣).

٤٥٠٥ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠) رقم (٨٤٧).

٤٥٠٦ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠) رقم (٨٤٨).

٤٥٠٧ ـ **«الكندي المدني» الزبير بن كثير بن الصَّلْت الكندي المدنيّ**. هو الذي توجّه بكتاب أبيه إلى معاوية بسبب بيع دراهم، والقصّة تُذكَر إن شاء الله تعالى في ترجمة كثير في حرف الكاف.

٤٥٠٨ ـ **«الزبيري الشافعي الضرير» الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوّام الأَسَدي الزبيري البصري الفقيه الشافعي الضرير**. له تصانيف في الفقه كـ « الأكافي » وغيره. وكان ثقةً إماماً مقرئاً. وتوفّي سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقيل سنة عشرين.

٤٥٠٩ ـ **«الحافظ الأَسداباذي» الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكرياء، أبو عبد الله الأَسداباذي**. وقيل «أحمد» بدل «محمد». كان حافظاً متقناً. قال الحاكم: كان من الصالحين الكبار والثقات الحفّاظ. صنّف «الأبواب» و«الشيوخ» وتوفّي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

٤٥١٠ ـ **«ابن بكار القاضي» الزبير بن بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام، أبو بكر وقيل أبو عبد الله القرشي الأَسَدي الزبيري قاضي مكّة**. روى عنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وغيرهما. قال الدارقطني: ثقة. ولقي الزبير إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فقال: يا أبا عبد الله، عملتَ كتاباً سمّيتَه كتاب «النسب» وهو كتاب الأخبار. فقال: وأنت يا أبا محمّد، عملتَ كتاباً سمّيتَه كتاب «الأغاني» وهو كتاب المعاني. وكان ثقةً عالماً بالنسب وأخبار المتقدّمين. له كتاب في «نسب قريش».

وقع من فوق سطحه وأقام يومين لا يتكلّم ومات سنة ستّ وخمسين ومائتين.

وعاد المتوكّل من الجَوسق إلى المحمديّة فقال له: يا زبير، مَن أفضلُ الناس بعد رسول الله ﷺ. قال: فورد عليَّ شيء خفتُ أن أقول «عليٌّ» فيقول «تقدّمه على أبي بكر» وأن أقول «أبو بكر» فيقول: «فضَّلْتَ على آل رسول الله ﷺ غيرهم». فسكتُّ فاقتضاني الجواب فَسَكَتُّ فقال: ما لك لا تجيب. فقلت: يا أمير المؤمنين، سمعتُ الناس بالمدينة يقولون، أبو

٤٥٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٧١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٩٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٩٥)، و«طبقات الشيرازي» (٨٨)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٣).

٤٥٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٧٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٠٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٥٥).

٤٥١٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٦١)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٠)، و«نور القبس» لليغموري (٣٢١).

بكر خير الصحابة وعليٌّ خير القرابة. قال: فأرضاه ذلك وكفّ.

وقال: تزوّجتُ امرأةً وعندي أخرى فما زالت بي حتى طلّقتُها وأقبلتُ على بيت فيه كتب فجاءت المرأة فأخذت بعضادتَي الباب وقالت: لَكُتُبُكَ شرٌّ عليّ من أربع ضرّات.

ومن تصانيفه: «أخبار العرب وأيامها»، «نسب قريش وأخبارها»، كتاب «نوادر أخبار النسب»، كتاب «الموفَّقِيّات»، كتاب «أزواج النبيّ ﷺ»، كتاب «النحل»، «أخبار نوادر المدنيّين»، «العقيق وأخباره»، «الأوس والخزرج»، «وفود النعمان على كسرى»، «الأخبار المنثورة»، «الأمالي»، «إغارة كُثيِّر على الشعراء»، «أخبار ابن مَيّادة»، «أخبار جماعة من الشعراء»، كتاب «الأخلاق».

قال محمّد بن عبد الملك التأريخي: أنشدني ابن أبي طاهر لنفسه في الزبير بن بكار [البسيط]:

ما قال «لا» قطّ إلاّ في تشهّدُه ... ولا جرى لفظُه إلاّ على نعمِ
بين الحواريّ والصدّيق نِسبتُه ... وقد جرى ورسول اللّه في رحمِ

الألقاب

ابن الزبير أخوان فاضلان أحدهما المهذَّب: الحسن بن عليّ بن إبراهيم.

والآخر الرشيد: واسمه أحمد بن عليّ.

ووالدهما: عليّ بن إبراهيم بن الزبير.

وابن الرشيد: اسمه عليّ بن أحمد.

ومنهم إبراهيم بن أحمد.

ابن الزبير الأندلسي: اسمه أحمد بن إبراهيم.

ابن الزبير الطبيب: هبة الله بن صدقة.

الزبيري: اسمه عمر بن عليّ بن خضر.

ابن الزبير الوزير: يعقوب بن عبد الرفيع.

الزجاجي النحوي: اسمه عبد الرحمٰن بن إسحاق.

الزجاج النحوي: اسمه إبراهيم بن السري.

الزجاجي: يوسف بن عبد الله.

الوزير الزجالي: اسمه عبد الله بن عبد الرحمٰن.

٤٥١١ ـ «ابن قيس الجعفي الكوفيّ» زُحَر بن قيس الجُعْفي الكوفيّ. شهد صفّين مع عليّ بن أبي طالب وكان شريفاً فارساً وله وُلْد أشراف وكان خطيباً بليغاً. وفد على يزيد بن معاوية. أنزله عليٌّ المدائن في جماعة جعلهم هنالك رابطةً. وروى عن الشعبي. قال أحمد العجليّ: هو كوفي تابعي ثقة من كبار التابعين.

وقال أبو مخنف[1]: ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين في الكوفة فجُعل يُدار به. ثم دعا زحر بن قيس فسرّح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد. وكان مع زحر أبو بُردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي. فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد. فقال له يزيد: ويلك، ما وراءك؟ فقال: أبْشِر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره. ورد علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته. فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال. فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس. فأحطنا بهم من كلّ ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وَزَرٍ ويلوذون منّا بالآكام والحُفَر لواذاً كما لاذ الحمام من صَقر. فوالله يا أمير المؤمنين، ما كان إلاّ جَزْر جَزُورٍ أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم. فهاتيك أجسادهم مجرَّدة، وثيابهم مرمَّلة، وخدودهم معفَّرة، تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الريح، زوّارهم العقبان والرخم بقاع سَبْسَب. قال: فدمعت عين يزيد، وقال: كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سُمَيّة ـ يعني عبيد الله وسميّة جدّته أمّ أبيه ـ أما والله لو أنّي صاحبه لعفوت عنه رحم الله الحسين. ولم يصله بشيء.

٤٥١٢ ـ «ابن حبيش» زِرّ بن حُبيش بن حُباشة بن أوس، أبو مريم وقيل أبو مطرّف الأَسَدي. أدرك الإسلام بعد الجاهليّة وعُمّر دهراً مائة وعشرين سنة وتوفّي سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين. وروى له الجماعة وحدّث عن عمر وعثمان وعليّ وعبد الرحمٰن وعبدالله وأُبَيّ وحُذيفة والعباس وابن عمرو وعمار وأبي وائل. وروى عنه النَّخَعي وعامر وعَديّ بن ثابت وغيرهم. وشهد خطبة عمر بالجابية. قال ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي من أهل الكوفة: وكان ثقة كثير الحديث. وقال أحمد العجلي: كان شيخاً قديماً إلاّ أنه كان فيه بعض

٤٥١١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٨٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٦٩).

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٣٧٤).

٤٥١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٤٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٨١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٦٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ١٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٦٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٢١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٩)، و«الإصابة» له (١/ ٥٧٧).

الحمل على عليّ بن أبي طالب وأدرك الجاهليّة ولم ير النبيّ ﷺ. وروى أبو بكر بن عيّاش عن عاصم قال: كان زرّ بن حبيش أكبر من أبي وائل فكانا إذا جلسا جميعاً لم يحدّث أبو وائل مع زرّ. وقال إسماعيل بن أبي خالد: رأيتُ زرّ بن حبيش في المسجد يختلج لَحْيَاه من الكِبَر وهو يقول: أنا ابن عشرين ومائة سنة.

الألقاب

الزرّاد نائب قلعة دمشق: اسمه عزّ الدين أيبك.

الزراق نائب غزّة: عزّ الدين أيدمر.

زربون الأدب: اسمه طرّاد.

زربول الأدب: هلال بن أبي الفضل.

٤٥١٣ ـ «أبو الخطاب الرفاء» زُرْزُر الرفّاء، أبو الخطاب الشاعر. ذكره ابن الجرّاح في كتاب «الورقة» في أخبار الشعراء، وذكر أنه بغداديّ قليل الشعر. وذكره دعبل وغيره. وكان ماجناً من أصحاب أبي الحارث جُمَّيْن المُضحِك. ولزرزر في جمّين [الهزج]:

سلامٌ ناقصُ الميم ... على وجهك بالحاءِ

وهي أبيات، وقال [الكامل]:

لو أنّ دارك أنبتت لك واحتشَتْ ... إبراً يضيق بها فضاء المنزلِ

وأَتاكَ يوسفُ يستعيرُك إبرةً ... ليخيطَ قَدَّ قميصِه لم تفعلِ

زرارة

٤٥١٤ ـ «قاضي البصرة» زُرارة بن أَوْفَى البصري، قاضي البصرة. من كبار علمائها وصلحائها.

سمع عمران بن حُصين وابن عباس وأبا هُرَيرة. ثبت أنه قرأ في صلاة الصبح فلما تلا ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]، خرّ ميتاً وتوفّي سنة ثلاث وتسعين للهجرة. وروى له الجماعة كلّهم.

٤٥١٣ ـ «الورقة» لابن الجراح (٣٧).

٤٥١٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٦٦)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٢٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥١٥)، و«الكاشف» له (١/ ٣٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٢٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٥٩).

٤٥١٥ ـ **«زُرارةُ النخعي الصحابي» زُرارة بن عمرو النَّخَعي، والد عمرو بن زرارة.** قدم على النبيّ ﷺ في وفد النخع فقال: «يا رسول الله، إني رأيتُ في طريقي رؤيا هالتني. قال: وما هي؟ قال: رأيتُ أتاناً خلّفتُها في أهلي ولدت جَدْياً أسفع أَحْوَى، ورأيتُ ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو، وهي تقول: لظى لظى بصير وأعمى. فقال النبيّ ﷺ: أخلّفتَ في أهلك أَمَةً مُسرّة حملاً؟ قال: نعم. قال: فإنها ولدت غلاماً وهو ابنك. قال: فأنّى له أسفع أَحْوَى؟ قال: آدنُ منّي أَبِكَ بَرَصٌ تكتمه؟ قال: والذي بعثك بالحقّ، ما علمه أحدٌ قبلك. قال: فهو ذاك وأمّا النار فإنها فتنةٌ تكون بعدي. قال: وما الفتنة يا رسول الله؟ قال: يقتل الناسُ إمامهم ويشتجرون اشتجارَ أطباق الرأس ـ وخالف بين أصابعه ـ دمُ المؤمن عند المؤمن أَحْلَى من الماء، يحسب المسيء أنه مُحسن. إن مُتَّ أدركَتْ ابنَك وإن مات ابنُك أدركَتْكَ. قال فأدعُ الله أن لا تدركني. فدعا له. وكان قدومه عليه في نصف رجب سنة تسع.

٤٥١٦ ـ **«زُرَارَةُ بن قيس الصحابي» زُرارة بن قيس بن فهر بن ثَعلبة بن عُبيد ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار الصحابي.** قُتل يوم اليمامة شهيداً.

٤٥١٧ ـ **«زرارةُ بن قيس النخعيّ» زُرارة بن قيس النَّخعي.** قال الدارقطني: قدم على رسول الله ﷺ في وفد النخع وهم مائتا رجل فأسلموا.

٤٥١٨ ـ **«زُرارة بن أوفى الصحابيّ» زُرارة بن أَوْفَى النَّخَعي الصحابيّ.** مات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٤٥١٩ ـ **«زرارة بن جَزْء الصحابيّ» زُرارة بن جَزْء الكِلابي الصحابيّ.** روى عنه المغيرة بن شُعْبة. روى عن النبيّ ﷺ أنه كتب إلى الضحّاك بن سفيان أن يورّث امرأة أَشْيَم الضِبابِيّ من دية زوجها. حديثه عند محمّد بن عبد الله الشُّعَيْثي عن زُفَر بن وَثيمة عن المغيرة بن شُعْبة عنه. وروى عن زرارة مكحول أيضاً.

٤٥٢٠ ـ **«الكلابيّ» زُرارة بن حَزْن الكِلابي، عبد العزيز بن زرارة.** وفد هو وابنه على معاوية وكان سيّد أهل البادية وكان شاعراً. وخرج ابنه عبد العزيز مع يزيد غازياً القسطنطينيّة

٤٥١٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٤٢).

٤٥١٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٧) رقم (٨٤٣).

٤٥١٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٧) رقم (٨٤٤).

٤٥١٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٤٠).

٤٥١٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٤١).

٤٥٢٠ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٧٠). وفيه: «حرب» بدل «حزن».

فمات. فكتب يزيد بنعيه إلى معاوية فورد الكتاب إلى معاوية وزرارة عنده فقال: يا زرارة، في هذا الكتاب موت فتى العرب. فقال: هو إذاً ابنك يا أمير المؤمنين أو ابني. قال: بل هو ابنك عبد العزيز فأعظم الله عليك أجرك، وجزع عليه معاوية. فخرج زرارة وهو يقول أبياتاً منها [المتقارب]:

وما زال مُذْ كان عبدُ العزيـ ... ـز إمَّا وزيراً وإمَّا أميرا
نعاه ابنُ حربٍ إليَّ الغداةَ ... فأصبحتُ شيخاً مُصاباً ضريرا
فإنْ يكنِ الموتُ أودَى به ... وأصبح مُخُّ الكلابيّ رِيرا
فكلُّ فتّى شاربٌ كأسَه ... فإمَّا صغيراً وإمَّا كبيرا

وذهب أكثر قومه بأرض الروم. فمرّ عليه مروان بن الحكم وهو على ماله فسأله: كيف أنت؟ فقال: بخيرَ أنبتنا الله فأحسنَ نباتَنا وحصدَنا فأَحسنَ حصادَنا.

٤٥٢١ - «رأس الزرارية» زُرارة بن أَعْيَن، هو رأس الزرارية. كان على مذهب الأفطحيّة ثم انتقل إلى مذهب المُوسويّة وبدعته لأنه قال: لم يكن الله حيّاً ولا قادراً ولا عالماً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً حتى خلق لنفسه هذه الصفات. فقد جعله محلاً للحوادث تعالى الله عن ذلك. والزراريّة فرقة من الرافضة.

ابن الزراد شمس الدين: محمد بن أحمد.

والآخر: أبو بكر بن يوسف.

٤٥٢١ - «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٥٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٩)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (١/ ٣٠٠)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٠٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٩٦)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٢٤١)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ٢٥٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٧١ - ٦٧٢)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (٦٩)، و«الفهرست» للطوسي (١٠٤)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٧/ ٢١٨ - ٢٥٧)، و«رجال النجاشي» (١/ ٣٩٧)، و«رجال الطوسي» (٢٠١) من أصحاب الصادق ترجمة (٩٠)، والصفحة (١٢٣) من أصحاب الباقر ترجمة (١٦)، والصفحة (٣٥٠) من أصحاب الكاظم ترجمة (١)، و«اختيار معرفة الرجال» للكشي (١/ ٣٤٥ - ٣٨١)، و«رجال الحلي» (٧٦)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٣/ ٥١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٢٨ - ١٢٩) ترجمة (٣٤٥٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٧/ ٤٦ - ٥٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٦٦)، و«الأعلام للزركلي» (٣/ ٤٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٨١).

زُرعة

٤٥٢٢ ـ «قاضي دمشق» زُرعة بن ثَوب الدمشقي، قاضي دمشق. أيام الوليد بن عبد الملك بعد أبي إدريس الخَوْلاني وقيل بعد عبد الله بن عامر.

وكان لا يأخذ على القضاء أجراً. وروى عن ابن عمر وروى عنه سعيد بن عبد العزيز وغيره. ولما استقضاه الوليد قال: يا أمير المؤمنين، لا تفعل فإنّ ذلك ليس عندي. فأمر فأُجلِسَ للناس فكلّما دخل عليه سأله أن يُعفيه. ثم بدا للوليد أن يبعث ابناً له على الصائفة فدخل عليه زرعة فقال له الوليد: كنتَ كثيراً ما تسألني أن أعفيك وقد بدا لي أن أبعث ابناً لي على الصائفة وأجعلك معه. وقال: حاجتك؟ فقال: ما لي حاجة إلاّ أن تعفيَني مما أنا فيه. فلما أدبر قال: ردّوه عليّ! فقال: إني أعطيك شيئاً فاقبلْه منّي فإني أقسم لك بالله أنه لمن صُلْبِ مالي قد أمرتُ لك بمزرعة ببقرها وخدمها وآلتها. قال: تُنفذ. قضائي فيها؟ قال: نعم. قال: فإني أشهدك أن ثُلثاً منها في سبيل الله والثلث الثاني ليتامى قومي والثلث الثالث لرجل صالح يقوم عليها ويؤدّي الحقّ فيها. وأنا أُحبّ أن تأخذ منّي ما أجريتَ عليّ من الرزق فإنه في كُوّة البيت فخُذْه فرُدّه إلى بيت المال. قال: ولِمَ ذاك؟ قال: لا أحبّ أن آخذ على ما علّمني الله أجراً.

٤٥٢٣ ـ «زرعة الصحابي» زُرعة بن خليفة الصحابي. روى عن النبيّ ﷺ أنّه سمعه يقرأ في صلاة المغرب في السفر **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾** [التين: ١] و **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** [القدر: ١]. روى عنه زياد بن محمد الراسبي.

٤٥٢٤ ـ «زرعة بن ذي يَزَن» زُرعة بن ذي يَزَن. أسلم وآمن بالنبيّ ﷺ فلم يره. وقدم بإسلامه إلى النبيّ ﷺ مالكُ بنُ مُرَّة الرُّهاويّ.

٤٥٢٥ ـ «زرعة الشقري» زُرعة الشّقَري. كان اسمه أَصْرَم. فقال له رسول الله ﷺ: «بل أنت زرعة». أتى النبيّ ﷺ بعبدٍ حبشيٍّ، الحديثَ[1].

٤٥٢٢ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٧٣).

٤٥٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠) رقم (٨٤٩).

٤٥٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠) رقم (٨٤٩).

٤٥٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٠) رقم (٨٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٩) في ترجمة (أصرم الشقري).

(١) انظر الحديث في «أسد الغابة» (١/ ٩٩) في ترجمة: «أصرم الشقري».

الألقاب

الزرعي جماعة منهم القاضي برهان الدين الزرعي الحنبلي:

إبراهيم بن أحمد.

أبو زرعة جماعة منهم:

أبو زرعة الدمشقي: اسمه عبد الرحمٰن بن عمرو.

والقاضي أبو زرعة الدمشقي: اسمه محمد بن عثمان.

والحافظ أبو زرعة الرازي الصغير: أحمد بن الحسين بن عليّ.

وأبو زرعة الحمصي: اسمه يحيى بن أبي عمرو.

والرازي أبو زرعة: عبيد الله بن عبد الكريم.

والمقدسي أبو زرعة: طاهر بن محمد.

وأبو زرعة الشاعر: محمد بن سلامة.

٤٥٢٦ ـ **«جارية ابن رامين» زرقاء جارية ابن رامين** اشتراها فيما بعد جعفر بن سليمان بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه. وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور. وقد تحرّك في تلك الأيام عبد الله بن عليّ. فهجم سليمان بن عليّ على ولده فأخفى العود تحت السرير. ودخل فقال له: ويحك، نحن على هذه الحال نتوقّع الصيام وأنت تشتري جاريةً بثمانين ألف درهم. وأظهر له غضباً. فغمز خادماً كان على رأسه فأخرج الزرقاء إلى سليمان فأكبّت على رأسه فقبّلته. وكانت عاقلةً مقبولةً متكلّمةً. فدعت له فأعجبه ما رأى منها وقام فلم يَعُد يعاتبه. ولما مضت لها مدّة عند جعفر بن سليمان سألها يوماً: هل ظفر منك أحدٌ ممن كان يهواك بخلوَةٍ أو قبلةٍ؟ فخشِيَتْ أن يبلغه شيء كانت فعلته فقالت: لا والله إلاّ يزيد بن عون الصيرفي فإنّه قبّلني وقذف في فمي لؤلؤةً بعتُها بثلاثين ألف درهم. فلم يزل جعفر يحتال له ويطلبه حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات.

وقال إسحاق الموصلي: شرّبت زرقاء ابن رامين دواءً فأهدى إليها ابن المقفّع ألف درّابة على جمل فارسيّ. واجتمع عند ابن رامين معنُ بن زائدة ورَوح بن حاتم وابن المقفّع. فلما تغنّت الزرقاء وسعدة بعث معن إلى بَدْرة فصبّها بين يديها. وبعث رَوح إلى أخرى فصبّها. ولم يكن عند ابن المقفّع دراهم فبعث فجاء بصَكّ ضيعته وقال: خُذي هذه فما عندي دراهم.

قال سليمان الخشّاب: دخلتُ منزل ابن رامين فرأيتُ الزرقاء وهي وصيفةٌ حين أشال

٤٥٢٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ١٣١) في خبر (محمد بن الأشعث).

نهود ثدييها ثوبها عن صدرها لها شاربٌ كأنما خُطَّ بمسكٍ يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف. وابن الأَشعث يُلقي عليها.

وكان ابن رامين مولاها أجلّ مُقينٍ بالكوفة وأكبرهم. وكان رَوح بن حاتم يهوى الزرقاء ومحمد بن جميل كذلك. فقال لها محمد يوماً: إنَّ رَوحاً قد ثَقُلَ علينا. قالت: ما أصنعُ قد عمر مولاي ببرّه. قال: احتالي لي عليه. فبات روح عندهم ليلةً من الليالي فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته. فلما أصبح سأل عنه فقالت: قد غسلناه. فظنّ أنه أحدثَ فيه فاحتيج إلى غسله فاستحيى من ذلك وانقطع عنهم. وخلا وجهها لابن جميل. وفي ابن رامين هذا يقول إسماعيل بن عمّار الأَسَدي [السريع]:

أيّـةُ حـالٍ يـا ابـنَ رامـيـنِ   حـالُ الـمُـحِـبِّـيـنَ الـمـسـاكـيـنِ
تـركـتَـهـم مـوتـى ومـا مُـوِّتُـوا   قـد جُـرِّعُـوا مـنـكَ الأَمَـرِّيـنِ
وسِـرْتَ فـي ركـبٍ عـلـى طِـيَّـةٍ   ركـبِ تـهـامٍ ويـمـانـيـنِ
يـا راعـيَ الـذَّودِ لـقـد رُعْـتَـهـم   ويـلَـكَ مـن رَوْعِ الـمـحـبّـيـنِ
فـرّقـتَ جـمـعـاً لا تـرى مـثـلـهـم   بـيـن دروب الـروم والـصـيـنِ

الألقاب

ابن الزرقالة: إبراهيم بن يحيى.

الزرقالة الطبيب: هو حسن بن أحمد بن مفرج.

زرقان المعتزلي: اسمه محمد بن شداد.

الزريراني تقيّ الدين: عبد الله بن محمد.

ابن زريق المعرّي المؤرّخ: اسمه يحيى بن عليّ.

ابن زريق البغداديّ الكاتب: اسمه عليّ.

ابن زريق المقرىء: اسمه محمد بن عبد الواحد.

ابن زريق: أحمد بن عبد الواحد.

ابن زطينا البغدادي: اسمه جبريل بن الحسن.

الزعفراني النحوي: اسمه محمد بن يحيى.

الزعفراني الفقيه: اسمه محمد بن مرزوق.

الزعفراني الشافعي: الحسن بن محمد (الوافي ١٢) رقم (٣٤٦٢).

زعيم الدولة صاحب الموصل: بركة بن المقلد.

الزفات: يونس بن أميّة.

زفر

٤٥٢٧ ـ «أبو عبد الله الكِلابي» زُفَر بن الحارث، أبو الهُذيل ويقال أبو عبد الله الكِلابي. سمع عائشة ومعاوية وسكن البصرة وانتقل إلى الشام بعد الجمل. وكان في جيش البصرة الذي خرج لإعانة عثمان في الحصر. وشهد صفّين أميراً على أهل قِنَّسْرين وهم في الميمنة. وشهد وقعة مرج راهط زُبيريّاً مع الضحّاك بن قيس وأُصيب له يومئذ ثلاث بنين. ثم هرب ولحق بقَرْقيسياء من أرض الجزيرة فتحصّن بها. ونفّذه معاوية رسولاً إلى عائشة بوقعة صفّين. قال ابن ماكولا: وكان على قيس يوم مرج راهط. له أخبار كثيرة وشعر. وهو الذي يقول [الطويل]:

فإنّي زُبَيْريٌّ الحياةِ فإنْ أَمُتْ ... فإنّي لمُوصٍ هامتي بالتَّزبُّرِ

ويقول [الطويل]:

وقد يَنْبُت المَرْعَى على دِمَن الثَّرى ... وتبقى حزازاتُ النفوسِ كما هِيا

ويقول [الطويل]:

أفي اللّه أمّا بَحْدَلٌ وابنُ بحدلٍ ... فيحيَى وأمّا آبنُ الزبيرِ فيُقْتَلُ

كذبتم وبيتِ اللّه لا تقتلونه ... ولمّا يكنْ يومٌ أغرُّ محجَّلُ

يريد ببَحْدل وابن بحدل يزيد بن معاوية. ومات زفر أيام عبد الملك بن مروان.

٤٥٢٨ ـ «مولى مسلمة» زُفَر مولى مَسلمة بن عبد الملك. وهو أبو راشد بن زفر.

٤٥٢٩ ـ «صاحب أبي حنيفة» زُفَر بن الهُذَيل العَنْبَرِيّ الفقيه صاحب أبي حنيفة. مولده

٤٥٢٧ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٧٦).

٤٥٢٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٠٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٣٩)، و«تاريخ ابن معين رواية الدوري» (٢/ ١٧٢)، و«الطبقات لابن سعد» (٦/ ٣٦١)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٤٥١)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٢١٧)، و«سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين» (٢٨) رقم (٦٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٧١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٨)، و«العبر» له (١/ ١٧٦). و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (١٥٨هـ) صفحة (٣٨٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٧٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٥٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٤٣)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣١٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٣٤ ـ ١٣٦) ترجمة (٣٤٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٤٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٨١). والعنبري بفتح العين والباء الموحدة بينهما نون ساكنة إلى العنبر بن عمرو بن تميم وعنبر جَد. انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ١٢٣) رقم (٢٨٠٩).

سنة ستّ عشرة ووفاته سنة ثمان وخمسين ومائة. روى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وابن إسحاق وحجّاج بن أَرْطاة وأبي حنيفة وجماعة. ومات كهلاً. قال أبو نُعيم: كان ثقةً مأموناً. وقال ابن معين: ثقة مأمون رجع عن الرأي وأقبل على العبادة. وقال ابن سعد: لم يكن في الحديث بشيء. وروى عليّ بن مُدرِك عن الحسن بن زياد قال: كان زفر وداود الطائي متواخيَيْن فأمّا داود فترك الفقه وأقبل على العبادة وأمّا زفر فإنه جمع الفقه مع العبادة.

* * *

ابن الزقاق الشاعر البلنسي: اسمه عليّ بن عطيّة الله بن مطرّف.

ابن الزقزوق: اسمه محمد بن عمر.

زكريّاء

٤٥٣٠ ـ **«أبو يحيى النسابة» زكريّاء بن أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حَمّويه، أبو يحيى النسّابة**. فاضل مشهور له معرفة بالأَنساب. توفّي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. له تصانيف في علوم الزيديّة وأخبارهم. منها كتاب «الإِبانة عن الإِمامة».

٤٥٣١ ـ **«قاضي الكوفة» زكريّاء بن أبي زائدة الهَمْدانيّ، قاضي الكوفة**. قال أحمد: ثقة حلو الحديث. وقال أبو زرعة: صُوَيلح. وقال أبو حاتم: ليّن الحديث يدلّس الصحيح. روى له الجماعة. وتوفّي سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل سنة تسع.

٤٥٣٢ ـ **«ابن أبي إسحاق المكّي» زكريّاء بن أبي إسحاق المكّي**. اتُّهم بالقدر. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن معين: قدريٌّ روى له الجماعة. وتوفّي في حدود الستّين ومائة. وروى عن عطاء بن أبي رَباح وعمرو بن دينار ويحيى بن عبد الله بن صَيْفيّ وأبي الزُّبير. وروى عنه ابن المبارك ووكيع وعبد الرزّاق ورَوح بن عُبادة وأبو عاصم وجماعة وأبو عامر العَقَدي.

٤٥٣١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٩١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٨٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤٠٠ ـ ٢٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٢٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦١).

٤٥٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٢٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦١)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٠).

٤٥٣٣ ـ **«أبو يحيى التميمي الكوفيّ» زكريّاء بن عَديّ بن زُرَيْق وقيل «الصَّلت» بدل «زَرِيق» أبو يحيى التميميّ الكوفي نزيل بغداد أخو يوسف بن عديّ نزيل مصر**. كان أبوهما ذِمّياً فأسلم. روى عن شريك وحمّاد بن زيد وأبي الأحوص وابن المبارك وعُبيد الله بن عمرو الرقّي ويزيد بن زُريع وطبقتهم. وروى عنه ابن راهوية والكَوْسَج وحجّاج بن الشاعر وعبد الله الدارمي وأحمد بن عليّ البَرْبَهاري ومعاوية بن صالح الأَشعري والبخاري في غير «الصحيح» وفي «الصحيح» بواسطةٍ وآخرون. قال العِجْلي: ثقة رجل صالح متقشّف. توفّي سنة اثنتي عشرة ومائتين. وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٤٥٣٤ ـ **«القضاعي المصري» زكريّاء بن يحيى القُضاعي المصري الحَرَسي**. كاتب العُمَري القاضي.

روى عنه مسلم وكان من كبار عدول مصر. وتوفّي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٤٥٣٥ ـ **«زكرويه المروزي» زكريّاء بن يحيى المروزي المعروف بزَكْرَويه**. قال الدارقطني: لا بأس به. حدّث عن سفيان بن عُيينة وأبي معاوية ومعروف الكَرخي. وتوفّي في حدود السبعين ومائتين.

٤٥٣٦ ـ **«الحنفي النيسابوري» زكريّاء بن يحيى بن الحارث الإِمام الفقيه شيخ الحنفيّة بنيسابور وشيخ أهل الرأي في عصره**. له مصنّفات كثيرة في الحديث وكان من العبّاد. توفّي في حدود الثلاثمائة.

٤٥٣٧ ـ **«الحافظ اللؤلؤي» زكرياء بن يحيى بن صالح اللؤلؤي الحافظ أحد الأئمة الفقيه**. روى عنه البخاري وروى الترمذي عن رجل عنه. وتوفّي في حدود الثلاثين ومائتين.

٤٥٣٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٩٤)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٥/ ٢١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٣١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦١).

٤٥٣٤ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٢).

٤٥٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٦٠).

٤٥٣٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٤٥).

٤٥٣٧ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥١٧).

٤٥٣٨ ـ **«أبو يحيى البلخي قاضي دمشق» زكرياء بن أحمد بن الحارث بن يحيى بن موسى خَتّ أبو يحيى البلخي**. ولي قضاء دمشق أيام المقتدر وكان من كبار أصحاب الشافعي وأصحاب الوجوه. تكرّر ذكره في «المهذّب» و «الوسيط». من غرائبه أن القاضي إذا أراد نكاح مَنْ لا وليّ لها، له أن يتولّى طرفي العقد. ومنها: لو قال شرطٌ في القراض أن يعمل ربّ المال مع العامل جاز. حكاه عنه العبّادي في «الرقم» له. وقال الرافعي: إنه لما كان قاضياً بدمشق تزوّج امرأة وليَ أمرها بنفسه. وتوفّي سنة ثلاثين وثلاثمائة. وروى عن أبي حاتم الرازي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي خيثمة وغيرهم. وروى عنه أبو الحسين الرازي وأبو بكر بن أبي الحديد وأبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، وقال: حدّثنا شيخ الشافعيّين بالشام وهو من أهل بيت علمٍ ببلخ وأبوه وجدّه.

٤٥٣٩ ـ **«ابن سجّادة» زكريّاء بن عليّ، أبو نصر السَّدُسي المعروف بابن سجّادة**. شاعر ظريف تغرّب عن بغداد وطوّف البلاد، أحد الظرفاء. وخدم بمصر الأفضل بن أمير الجيوش. وتوفّي سنة خمس عشرة وخمسمائة. ومن شعره في مليحٍ اسمه عليّ بن أبي طالب [السريع]:

لحظُ عليٍّ بنِ أبي طالبِ ... سيفُ عليٍّ بنِ أبي طالبِ
يقولُ مَن أبصرَ وَجْدي به ... جُنَّ وحقّ الطالبِ الغالبِ

٤٥٤٠ ـ **«الهرمزاني» زكريّاء بن يحيى بن سعيد بن خالد بن سعيد بن الفَيْرُزان بن الهُرمزان صاحب تُستر، أبو زكريّاء الهُرْمُزاني حجازيّ مدنيّ**. ذكره محمد بن الجرّاح في كتاب «الورقة»[1] في أخبار الشعراء وقال: قدم علينا سُرَّ مَن رأى سنة إحدى وستّين ومائتين وهو شابّ فمدح الحسن بن مَخلد وجماعةً وكان يتشيّع. وكان من أحسن خلق الله لساناً وأفصحهم وأخفّهم رُوحاً وأشدّهم اقتداراً على الشعر. وأورد من شعره قوله [المتقارب]:

إذا هُنَّ فَتَّرنَ مِنْ أَعْيُنٍ ... لقلبِ الكميِّ مِراضٍ صِحاحِ
تركنَ الكَمِيَّ أخا كُربةٍ ... من الخوف يَسألُ خيرَ الصباحِ

٤٥٤١ ـ **«الحافظ الساجي» زكريّاء بن يحيى بن عبد الرحمٰن الساجيّ البصريّ الحافظ**. كان من الأئمة الثّقات. توفّي سنة سبع وثلاثمائة.

٤٥٣٨ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٢٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٩٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٨١).

(١) لم نجد ترجمته فيما طبع من كتاب «الورقة».

٤٥٤١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٠٩).

٤٥٤٢ ـ «السلطان البحريّ» زكريّاء بن شُكيل بن عبد الله البَحْري. من بطن خَولان يقال لهم بنو بحر. هو من سلاطين اليمن. من شعره يمدح جيّاشاً[(١)] [الخفيف]:

واسقِني الراحَ إنّها تجلِبُ الرَّوْ ... حَ ورَيْحانُها إلى الأَرواحِ
ما يُزيلُ الهمومَ مثل اصطباحٍ ... في صَباحٍ لدى وجوهٍ صِباحِ
قلتُ لمّا تكنَّفَ الروضةَ الإفْـ ... ـراحُ والحُسنُ من جميع النواحي
هذه الجنّةُ التي وَعَدَ اللّـ ... ـهُ وما عن نعيمها من براحِ
وكأنَّا فيها اختلَسْنا نسيماً ... من سجايا جيّاشِ بنِ نَجاحِ
عَلَمِ المجدِ ذي الفضائل فخرِ ... الأمّةِ المرتضى الفَتَى الجَحْجاحِ
غافرِ الذنب مُسعرِ الحرب جالي ... الكُربِ غوثِ اللاجي حَيا الملتاحِ
لفظه في الصحائف البيض يغنـ ... ـه ويكفي عن سلّ بيض الصِّفاحِ

وكتب إلى أبيه شُكيل [الكامل]:

قُلْ للشُّكَيْل وسَلْه ما المعنَى بأَنْ ... أَشقَى بها وأنا المقيمُ ببابِها
فإذا هوَتْ دَلْوي تريد قليبَها ... جاءت بجَنْدَلها معاً وتُرابِها
وإذا بها أَدْلَى سواي دَلْوَه ... جاءته مُترَعةً إلى أَكْرَابِهَا

ومن شعره [الطويل]:

عظيمٌ يهون الأعظمون لعزّهِ ... فمطلبه في كلّ أمرٍ عظيمُهُ
تأخّر مَن جاراه في حلبة العُلَى ... وقدّمه إقدامُه وقديمُهُ
كتائبه قبل الكتائب كتبُه ... ويُغنيك عن بَطْش الهِزَبْر نئيمُهُ
فلولاه لم يثبت على الحمد حاؤه ... ولا وصلَتْ يوماً إلى الدال ميمُهُ

قلت: أخذ هذا من المتنبّي[(٢)] في قوله [البسيط]:

تملَّكَ الحمدَ حتى ما لِمُفْتخرٍ ... في الحمد حاءٌ ولا ميمٌ ولا دالُ

ولكن قول ذكري أحسن صنعةً منه وأمكن.

٤٥٤٣ ـ «عماد الدين قاضي واسط» زكريّاء بن محمد بن محمود الإمام القاضي عماد

---

(١) هو أبو الطاسي جياش بن نجاح صاحب تهامة اليمن. انظر: «تاريخ ثغر عدن» لأبي مخرمة (٢/ ٤٣).

(٢) انظر: «ديوان المتنبي» (٤٨٩).

٤٥٤٣ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٢/ ٧٢٥).

الدين أبو يحيى الأنصاري الأُنسي القَزْويني. كان قاضي واسط وقاضي الحلّة أيام الخليفة المستنصر بالله وله تصانيف منها كتاب «عجائب المخلوقات». توفي سابع المحرّم سنة اثنتين وثمانين وستّمائة.

٤٥٤٤ - **«ابن الطيفوري الطبيب» زكريّاء بن الطَّيْفُوري**. قال: كنتُ مع الأفشين في معسكره وهو في محاربة بابك. فأمر بإحصاء جميع مَن في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم فدُفع ذلك إليه. فلما بلغت القراءة إلى موضع الصيادلة قال: يا زكرياء، اضبطْ هؤلاء أوّل ما تقدّم فيه امتحِنْهم حتى نعرف الناصح من غيره ومَن له دِينٌ ومَن لا له دين. فقلتُ: أعزّ الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه. فقال له يوماً: ويحك يا يوسف، ليس في الكيمياء شيء. قال له: بلى يا أمير المؤمنين، وإنّما آفة الكيمياء من الصيادلة. فقال له: ويحك، وكيف ذلك؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، إن الصيدلاني لا يطلب منه أحد شيئاً من الأشياء كان عنده ولم يكن إلاّ أخبر أنه عنده ودفع له شيئاً من الأشياء التي عنده، وقال: هذا الذي طلبتَ. فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسماً لا يُعرَف ويوجّه جماعةً إلى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل. فقال له المأمون: قد وضعتُ الاسم وهو سَقطِيثا وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام. ووجّه المأمون جماعةً من الرُّسل يسأل الصيادلة عن سقطيثا. فكلّهم ذكر أن ذلك عنده وأخذ الثمن. فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم مَن أتى ببُزُور، ومنهم من أتى بقطعة حجر، ومنهم من أتى بوَبَر. فاستحسن المأمون ذلك وأقطعه ضيعةً على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته. فقال زكريا للأفشين: فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل ذلك فليفعل. فدعا الأفشين بدَفْتَر من دفاتر الأَسروشنة وأخرج منه نحواً من عشرين اسماً ووجّه يطلبها من الصيادلة. فبعضهم أنكرها وبعضهم ادّعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل. فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة وكتب لمن أنكر تلك الأسماء مناشير أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقين عن العسكر، ونادى المنادي بإباحة دمِ من يؤخذ منهم بعسكره. وكتب إلى المعتصم يسأله أن يبعث إليه بصيادلة لهم دينٌ ومذهب جَميل ومتطبّبين كذلك. فاستحسن المعتصم ذلك وبعث إليه بما سأل.

٤٥٤٥ - **«اللحياني صاحب تونس» زكريّاء بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ عمر الملك أبو يحيى**. صاحب تونس وطرابلس والمهديّة وقابس وتَوْزَر وسوسة البربري الهِنْتاتي المغربي المالكي اللحياني.

٤٥٤٤ - «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٠٧).

٤٥٤٥ - «درة الحجال» لابن القاضي (١٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١١٣).

وُلد بتونس سنة نيّف وأربعين وتوفّي سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وَزرَ لابن عمّه المستنصر مدّةً وتفقّه واتقن النحو. ثم ملك سنة ثمانين ثم خُلع ثم إنه حجّ سنة تسع وسبعمائة واجتمع بالشيخ تقيّ الدين بن تَيْميّة. وردّ إلى تونس وقد مات صاحبها فملّكوه سنة إحدى عشرة ولُقّب القائم بأمر الله. وله نظم وفضائل. ثم سافر إلى طرابلس سنة ثمان عشرة. فوثب على تونس قرابته أبو بكر. فسار اللحياني إلى الإسكندريّة سنة إحدى وعشرين وقد رفض الملك. وكان جدّهم من أكبر أصحاب ابن تُومَرت، وكان اللحياني قد أسقط ذكر المهديّ المعصوم من الخطبة. وكان جدّ أبيه قد ملك المغرب بضعاً وعشرين سنة ثم ابنه المستنصر الملقَّب بأمير المؤمنين وذلك في الدولة الظاهريّة ودامت دولته إلى سنة ستّ وسبعين وكان شهماً ذا جبروت. وتسلطن بعده ابنه الواثق بالله يحيى ثم خُلع بعد سنتين وأشهُرٍ وتملّك المجاهد إبراهيم فبقي أربعة أعوام ثم توثّب عليه الدعيّ أحمد بن مرزوق البخائي الذي زعم أنه ولدُ الواثق وتمّ ذلك له لأن المجاهد قتل الفضل بن الواثق سِرّاً فقال: هذا أنا هو الفضل. وتملّك عامين وقام عليه أبو حفص أخو المجاهد فهرب الدعيّ ثم أُسر وهلك تحت السياط بعد اعترافه أنه دعيٌّ. فتملّك أبو حفص ثلاثة عشر عاماً وأحسن السيرة ثم مات سنة أربع وتسعين وقام أبو عَصيدة محمد بن الواثق فتملّك خمس عشرة سنة وكان صالحاً مشكوراً.

وأمّا اللحياني فإنه استوطن الإسكندريّة حتى مات في التاريخ المذكور أوّلاً وكان مُبَخّلاً. ومن شعره .... [1].

زكريّ

٤٥٤٦ ـ «بدر الدين التونسي الدِّشْناوي» زَكَريّ بن يحيى بن هارون بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحقّ بن عبد الله بن بدر الدّين الدِّشْناوي مولداً التونسي محتداً. كان فقيهاً أديباً له نظم حدّث بشيء منه. روى عنه الشيخ الحافظ فتح الدين محمد بن سيّد الناس وزين الدين عمر بن الحسن بن حبيب وغيرهما. توفّي بالقاهرة سنة .... [2] وسبعمائة ظنّاً.

أنشدني الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس قال: أنشدني لُغزاً لنفسه وهو في طَيْبرس [الطويل]:

---

(١) بياض في الأصل.

٤٥٤٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١١٤)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٤٨).

(٢) بياض في الأصل، وذكر الأدفوي وفاته سنة (٧٠٣هـ). ظنّاً، وقال ابن حجر: مات بعد سنة (٧٠٠هـ).

وما اسمٌ له بعضٌ هو اسمُ قبيلةٍ وتصحيفُ باقيه تُلاقي به العِدَى
وإنْ قُلتَه عكساً فتصحيفُ بعضِه غياثٌ لظمآنٍ تألَّمَ بالصَّدى
وباقيه بالتصحيف طيرٌ وعكسُه لكلّ الوَرى علمٌ معينٌ على الرَّدى

ومن شعره في راقص [البسيط]:

يا مَن غدا الحسنُ إذ غَنَّى وماس لنا مقسَّمٌ بين أبصارٍ وأسماعِ
قاسُوك بالغُصنِ رَطْباً والهَزارِ غِنَا وما تقاس بميّاسٍ وسجّاعِ
قد تسجعُ الوُرْقُ لكنْ غير داخِلة ويرقصُ البان بل في غير إيقاعِ

ومنه [الخفيف]:

لا تسلّني عن السلُوّ وسَلْ ما صنعتْ بي لطفاً محاسِنُ سَلْمَى
أوقعَتْ بين مُقلتي ورُقادي وسَقامي والجسمِ حرباً وسَلْمَا

ومنه في مليح خطائي [الوافر]:

فقال لِيَ العذول: علامَ تبكي؟ فقلتُ له بكيتُ على خطائي

قلت: أراد التورية بالخطأ مهموزاً مقصوراً ضدّ الصواب عن الخطائي وهو المليح التركي الخطائي وهو ممدود مهموز فما قعدَتْ معه التورية. وكذا استعمله جمال الدين بن نباتة فقال [المتقارب]:

عذوليَ خُذْ لك عينِ الصواب ودَعْ في الهوى ليَ عين الخطا

وهو من المادّة الأولى في الخطأ وسوء الاستعمال.

وممّا قلتُه أنا في مليح خطائي [الكامل]:

أحببتُ من تُركِ الخطا ذا قامةٍ فضحتْ غصون البان لمّا أن خطا
إيّاكم وجفونَه فأنا الذي سهمٌ أصاب حشاه من عين الخطا

وقلت في المادّة [مجزوء الكامل]:

يا قلبُ لا تقدِمْ على سِحر الجفون إذا سَطا
ومن العجائب أنّه أضحَى يصحّ مع الخطا

ومن نظم بدر الدي زكريّ المذكور من موشّح أورده كمال الدين جعفر الأدفوي:

أَيا مَن عليّ تجنَّى وقد حاز لُطفَ المعنَّى
أجعلْ لي من صدودك أمنا

وارْحــمــنــي وهــبْ لــي وَصْــلاً بــه أتــمــلَّــى
وكــن لــلــمــكــارم أهــلا هــذا أهــنــا وأحــلَى

٤٥٤٧ ـ **«الشيخ زكيّ الدين الشافعي» زكريّ بن يوسف، هو الشيخ الإمام المفتي زكيّ الدين زكريّ الشافعي**. قرأ عليه جماعة من الطلبة وتوفّي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

٤٥٤٨ ـ **«ابن البَيْلَقاني المتكلّم» زَكِيّ بن الحسن بن عمر، أبو أحمد البَيْلَقاني الشافعي المتكلّم**. كان فقيهاً مناظراً عارفاً بالأصول والعقليّات. قرأ على الإمام فخر الدين الرازي علم الكلام وسمع من المؤيّد الطوسي وغيره. وكان يروي «صحيح مسلم» و «الموطأ» عن المُصْعَبي. قدم دمشق وحدّث بها وسافر وأقام باليمن مدّة واشتهر هناك وقرأوا عليه العقليّات. وعُمّر دهراً. روى عنه المحدّث نور الدين عليّ بن جابر الهاشمي وغيره. وذكر ابن جابر أنه توفّي بثغر عدن وجُلّ اشتغاله على القطب المصري. ومولده سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وتوفّي سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

الألقاب

أولاد الزكّي جماعة غالبهم قضاة منهم:

القاضي محيي الدين محمد بن عليّ بن محمد.

ومنهم علاء الدين أحمد بن يحيى.

ومنهم زكيّ الدين حسين بن يحيى.

ومنهم محيي الدين يحيى بن محمد بن عليّ.

ومنهم زكيّ الدين الطاهر بن محمّد بن عليّ.

ومنهم طلحة بن الخضر بن عبد الرحمٰن.

الزلازلي: الحسين بن عبد الرحيم (الوافي ١٢) رقم (٣٦٢٣).

ابن الزلال المقرىء البلنسي: اسمه الحسين بن يوسف بن أحمد.

بنو الزملكاني جماعة منهم:

الشيخ كمال الدين محمد بن عليّ.

٤٥٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١١٥) رقم (١٧٣٧).

٤٥٤٨ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٨٧)، و«تاريخ ثغر عدن» لأبي مخرمة (٢/ ٨٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٢).

ووالده عليّ بن عبد الواحد.

ومنهم علاء الدين عليّ بن عبد الواحد.

الزمخشري صاحب «الكشاف»: اسمه محمود بن عمر بن محمد.

زمرّذ

٤٥٤٩ - «أمّ الناصر» زُمُرُّذ خاتون التركيّة الجهة المعظّمة، أمّ أمير المؤمنين الناصر. عاشت في خلافة ابنها أربعاً وعشرين سنة وحجّت ووقفت المدارس والرُّبُط والجوامع ولها وقوف كثيرة في القُرَبات ونفقت في الحجّ نحواً من ثلاثمائة ألف دينار. وحزن الخليفة لما ماتت سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومشى أمام التابوت وحُملت إلى تُربة معروف الكرخي وكاد الوزير يهلك من المشي واستراح مرّاتٍ. وعُمل العزاء شهراً، وأمر الناصر بتفريق ما خلّفت من ذهب وجوهر وثياب، ولبس الناس ثياب العزاء، ورُفعت الغُرَر والطرحات والبسملة من بين الأمراء. وأُنزلت في الشّبّارة والناس في السُّفُن قيامٌ. ولم يُضرَب طبل ولا شُهِرَ سيف. ودام العزاء سنةً كاملةً.

٤٥٥٠ - «أمّ شمس الملوك» زُمُرُّذ الخاتون. بنت الأمير جاولي بن عبد الله الجهة صفوة الملك أخت الملك دُقاق وزوجة الملك بُوري تاج الملوك وأمّ الملك إسماعيل شمس الملوك ومحمود ابنَي بوري. سمعَتْ الحديث واستنسخت الكتب. وقرأت القرآن. وبنت المسجد الكبير الذي في صَنْعاء دمشق ووقفته مدرسةً للحنفيّة وهي من كبار مدارسهم وأجودها معلوماً. وكانت كبيرة القدر وافرة الحُرمة. خافت من ابنها شمس الملوك فدبّرت الحيلة في قتله بحضرتها وأقامت أخاه شهاب الدين محموداً. وتزوّجها الأتابك قسيم الملك زنكي والد نور الدين وسارت إليه إلى حَلَب. فلما مات عادت إلى دمشق. ثم حجّت على درب بغداد وجاورت إلى أن ماتت بالمدينة ودُفنت بالبقيع سنة سبع وخمسين وخمسمائة. وإليها يُنسَب مسجد خاتون الذي هو مدرسة لأصحاب أبي حنيفة بأعلى الشرف القبلي وقد تقدّم ذكره.

الألقاب

الزماني النحوي: أحمد بن عليّ.

ابن الزمكدم: سليمان بن الفتح.

٤٥٤٩ - «الروضتين» لأبي شامة (٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٢)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٨).

٤٥٥٠ - «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٧ - ٢٨ - ٤٦٠ - ٦٢٠) ط. دار إحياء التراث العربي.

ابن أبي زمنين المغربي: اسمه محمد بن عبد الله.

الزمي: يحيى بن يوسف.

الزمن المدائني: إبراهيم بن عيسى.

ابن زميل الكاتب: محمد بن منصور.

زنادقة قريش وسفهاؤهم على رسول الله ﷺ:

أبو سفيان بن حرب. عُقبة بن أبي مُعَيط. وأبيّ بن خلف الجُمَحي. النَّضْر بن الحارث بن كلدة. أخو بني عبد الدار. منبّه ونُبيه ابنا الحجّاج السهميّان. العامر بن وائل. الوليد بن المغيرة.

كلّ هؤلاء تعلّموا الزندقة من نصارى الحيرة فلم يسلم منهم أحد إلاّ أبو سفيان.

أبو الزناد الأعرج: اسمه عبد الله بن ذكوان.

ابن الزنف: اسمه محمد بن وهب.

ابن زنفل الحنفي: يحيى بن محاسن.

زنبيلويه: محمّد بن هميان.

ابن أبي زنبور النيلي: اسمه أحمد بن عليّ الشاعر.

ابن زنبور: اسمه محمّد بن رياح.

الزنجاني الشاعر: اسمه محمد بن الفضل.

ابن زنجي: الحسن بن عليّ (الوافي ١٢) رقم (٣٣٨٤).

الزنكلوني مجد الدين الشافعي: اسمه أبو بكر بن إسماعيل.

٤٥٥١ ـ «أبو رَوْح الجُذامي» زِنْباع بن رَوح بن زنباع، أبو رَوح الجُذامي. قدم على رسول الله ﷺ وقد خَصَى غلاماً له. فأعتقه النبيّ ﷺ بالمُثْلة. وقد تقدّم ذكر ولده رَوْح بن زنباع في حرف الراء[1] مكانه.

* * *

٤٥٥١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١١) رقم (٨٥٧)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥٦٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٣٤٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٣).

(١) تقدمت ترجمته برقم (٤٤٥٣) من هذا الجزء.

الزنبري: سعيد بن داود.

أبو زنبور الكاتب: الحسين بن أحمد.

٤٥٥٢ ـ «أبو محمد اللباد» زِنْجَويه بن محمد بن الحسن الزاهد، أبو محمد النيسابوري اللبّاد أحد المجتهدين في العبادة. سمع محمد بن رافع ومحمد بن أسلم والحسن بن عيسى البِسْطامي وحُميد بن الربيع والرَّمادي. وروى عنه أبو عليّ الحافظ وأبو الفضل إبراهيم الهاشمي وأبو محمد المَخْلدي. وتوفّي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٤٥٥٣ ـ «أبو دلامة» زَنْد ـ بالنون بعد الزاي ساكنةً ـ **بن الجَوْن، هو أبو دُلامة** ـ بضمّ الدال كان صاحب نوادر وأخبار وأدب ونظم وكان عبداً أسود. توفّي سنة إحدى وستّين ومائة.

توفّي للمنصور ابنةُ عمٍّ فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألّم لفقدها كئيب عليها. فأقبل أبو دُلامة وجلس قريباً منه. فقال له المنصور: ويحك، ما أعددتَ لهذا المكان؟ وأشار إلى القبر. فقال: ابنة عمّ أمير المؤمنين. فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له: ويحك فضحتَنا بين الناس.

وكان رَوح بن حاتم المهلّبي والياً على البصرة. فخرج إلى حرب الجيوش الخراسانيّة ومعه أبو دلامة. فخرج في صفّ العدوّ مبارزٌ فخرج إليه جماعةٌ فقتلهم. فتقدّم روح إلى أبي دلامة بمبارزته فامتنع فألزمه فاستعفاه فلم يُعفه. فأنشده أبو دلامة [البسيط]:

إنّي أعوذُ بِرَوحٍ أن يقدّمني إلى القتال فيخزى بي بنو أَسَدِ
إنّ المهلّب حُبَّ الموت أورثَكم ولم أرِثْ أنا حبَّ الموتِ عن أحدِ
إنّ الدنوَّ إلى الأعداء أعلمُه ممّا يفرّق بين المرء والجسدِ

فأقسم عليه ليخرجنّ وقال: ولِمَ تأخذ رزق السلطان؟ قال: لأقاتل عنه. قال: فما لك لا تبرز إلى عدوّ الله؟ فقال: أيّها الأمير، إن خرجتُ إليه لحقتُ بمن مضى وما الشرط أن أُقْتَل عن السلطان بل أقاتل عنه. فحلف روح ليخرجنّ إليه فيقتله أو يأسره أو يُقتَل دون ذلك. فلما رأى أبو دلامة الجدّ منه، قال: أيها الأمير، تعلم أن هذا أوّل يوم من أيّام الآخرة ولا بُدَّ فيه من الزوّادة. فأمر له بذلك. فأخذ رغيفاً مطويّاً على دجاجةٍ ولحم وسطيحة شراب وشيئاً من نُقل. وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرسٌ جواد فأقبل يجول ويلعَب بالرمح. وكان مليحاً في الميدان والفارسُ يلاحظه ويطلب منه غِرّةً حتى إذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل...

٤٥٥٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ١٢٠)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ١٦٤)، و«الشعر والشعراء» له (٤٨٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٨٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٦٥)، و«طبقات ابن المعتز» (٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧١).

فأغمد أبو دلامة سيفه وقال للرجل: لا تعجل واسمعْ منّي - عافاك الله - كلماتٍ ألقيهنّ إليك فإنما أتيتُك في مُهمّ. فوقف مقابله وقال: ما هو المهمّ؟ قال: أتعرفني؟ قال: لا. قال: أنا أبو دلامة. قال: قد سمعتُ بك - حيّاك الله - فكيف برزتَ إليّ وطمعتَ فيَّ بعد من قتلتُ من أصحابك؟ قال: ما خرجتُ لأقتلك ولا لأقاتلك ولكنّي رأيتُ لباقتك وشَهامتك فاشتهيتُ أن تكون لي صديقاً وإنّي لأدلّك على ما هو أحسن من قتالنا. قال: قُل على بركة الله. قال: أراك قد تعبتَ وأنت بغير شكّ جوعان ظمآن. قال: كذلك هو. قال: فما علينا من خراسان والعراق إنّ معي لحماً وخبزاً وشراباً ونُقْلاً كما يتمنّى المتمنّي، وهذا غديرُ ماءٍ نميرٍ بالقرب منا، فهلمّ بنا إليه نصطبح وأترنّم لك بشيءٍ من حداء الأعراب. فقال: هذا غاية أملي. فقال: فها أنا أستطرد لك فاتّبِعْني حتى نخرج من حلَق الطعان. ففعلا ورَوْحٌ يتطلّب أبا دلامة فلا يجده والخراسانيّة تتطلّب فارسها فلا تجده. فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة: إنّ رَوْحاً كما علمتَ من أبناء الكرم وحسبك بابن المهلّب جواداً، وإنه ليبذل لك خلعةً فاخرةً وفرساً جواداً ومركباً مفضَّضاً وسيفاً محلًّى ورمحاً طويلاً وجاريةً بربريّةً. وإنه يُنزلك في أكثر العطاء وهذا خاتمه معي لك بذلك. فقال: ويحك، ما أصنعُ بأهلي وعيالي؟ فقال: استخِرِ الله تعالى وسِرْ معي ودَعْ أهلك فالكلّ يُخلَف عليك. فقال: سِرْ بنا على بركة الله. فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على رَوْح فقال: يا أبا دلامة، أين كنتَ؟ قال: في حاجتك أمّا قتل الرجل فما أطَقْتُه، وأمّا سفك دمي فما طبتُ به نفساً وأمّا الرجوع خائباً فلم أقدِم عليه وقد تلطّفتُ به وأتيتُك به وهو أسيرُ كرمِك وقد بذلتُ له عنك كيت وكيت. فقال: يُمضَى إذا وثق لي. قال: بِمَ ذا؟ قال: بنقل أهله. قال الرجل: أهلي على بُعدٍ ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن أمدد يدك أصافحك وأحلف لك متبرّعاً بطلاق الزوجة أنّي لا أخونك فإن لم أَفِ إذا حلفتُ بطلاقها فلا ينفعك نقلها. فقال: صدقتَ. فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه. وانقلب الخراساني يقاتل الخراسانيّة وينكي فيهم أشدّ نكاية. وكان ذلك أكبر أسباب الظفر لروح.

وكان المنصور قد أمر بهدم دُورٍ كثيرةٍ منها دار أبي دلامة. فكتب إلى المنصور [الخفيف]:

يا ابنَ عمّ النبيّ دعوةَ شيخ — قد دنا هدمُ دارِه وبَوارُه

فهو كالماخض التي اعتادها الطَّلْـ — ـقُ فقرّت وما يقرُّ قرارُه

لكمُ الأرضُ كلّها فأعيروا — عبدكم ما احتوى عليه جِدارُه

ولما قدم المهدي من الريّ إلى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والهناء بقدومه. فأقبل عليه المهدي فقال: كيف أنت يا أبا دلامة؟ قال: يا أمير المؤمنين [الكامل]:

إنّي حلفتُ لئنْ رأيتُك سالماً ... بقُرى العراق وأنت ذو وَفْرِ
لَتُصَلِّيَنَّ على النبيّ محمّدٍ ... ولَتملأنَّ دراهماً حجْري

قال المهديّ: أمّا الأولى فنعم وأمّا الثانية فلا. فقال: جعلني الله فداك، إنهما كلمتان لا يفرَّق بينهما. فقال: يُملأُ حجر أبي دلامة دراهم. فقعد وبسط حجره فملىء دراهم. فقال: قُم الآن يا أبا دلامة. فقال: يتخرّق قميصي يا أمير المؤمنين حتى أُشيل الدراهم وأقوم. فردّها إلى الأكياس وقام.

ومرض ولده فاستدعى طبيباً ليداويه وجعل له جُعلاً. فلما برىء قال له: والله، ما عندنا ما نعطيك ولكن أدّعِ على فلان اليهودي وكان ذا مال بمقدار الجُعْل وأنا وولدي نشهد لك. فمضى الطبيب إلى قاضي الكوفة يومئذ ـ وكان محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى وقيل عبد الله بن شُبْرُمة ـ وحُمل إليه اليهودي المذكور وادّعى عليه فأنكر اليهودي. فقال: لي بيّنة. وخرج لإحضارها فأحضر أبا دلامة وابنه فدخلا إلى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمع القاضي [الطويل]:

إنِ الناسُ غطُّوني تغطّيتُ عنهمُ ... وإن بحثوا عنّي ففيهم مَباحثُ
وإن نبشوا بئري نبشتُ بئارهم ... ليعلم قوم كيف تلك النبائثِ

ثم حضرا بين يدي القاضي وأدّيا الشهادة فقال: كلامُكَ مسموع وشهادتُكَ مقبولة. ثم غرّمَ المبلغَ منَ عنده وأطلق اليهودي وما أمكنه أن يردَّ شهادتهما خوفاً من لسان أبي دلامة. وقول الحريري في المقامة الأربعين: وأنت تعلم أنك أحقرُ من قُلامة، وأعيبُ من بغلةِ أبي دلامة. كانت لأبي دلامة بغلة يركبها في مواكب الخلفاء والكبراء، ويضحكهم بشماسها وحِرانها وقماصِها، وقد جمعَت جميعَ المعايب، فذكر بعض عيوبها في قصيدةٍ وهي:

أَبعدَ الخيل أركبُها كراماً ... وبعد الفُرْهِ من خُضْر البغالِ
رُزِقتُ بُغَيْلةً فيها وَكالٌ ... وَلَيْتَهْ لم يكن غير الوَكالِ
رأيتُ عيوبها كثُرت فليست ... وإن أكثرتُ ثَمَّ من المقالِ
ليُحصي منطقي وكلامُ غيري ... عشيرَ خِصالها شرّ الخصالِ
فأهوَنُ عيبها أنّي إذا ما ... نزلتُ فقلتُ امْشي لا أُبالي
تقوم فما تبُتُّ هناك شبراً ... وترمحُني وتأخذ في قتالي
وأنّي إن ركبتُ أذبتُ نفسي ... بضربٍ باليمين وبالشمالِ
وبالرِّجلَيْن أركُلُها جميعاً ... فيا لي في الشقاء وفي الكلالِ

أتاني خائبٌ يبتاع منّي قديمٌ في الخبارة والضلالِ
فلمّا ابتاعها منّي وبُتَّتْ له في البيع غير المستقالِ
أخذتُ بثوبه أبرئتُ ممّا أعُدّ عليك من سوء الخلالِ
برئتُ إليك من مَشَشَيْ يديها ومن جَرَدٍ ومن بَلل المخالِ
ومن فتقٍ بها في البطن ضخمٍ ومن عُقّالها ومن انتقالِ
ومن قطع اللسان ومن بياضٍ بعينيها ومن قَرْض الحبالِ
ومن عضّ الغلام ومن خراطٍ إذا ما همّ صحبك بارتحالِ
وأقطَفُ من فُريخ الذرّ مشياً بها عَرَنٌ وداءٌ من سُلاَلِ
وتكسر سرجها أبداً شِماساً وتقمص للأكاف على اغتيالِ
ويدبر ظهرُها من مَسْح كفٍّ وتهزل في الجمام من الجلالِ
تظلُ لركبةٍ منها وقيذاً يُخاف عليك من وَرَم الطِّحالِ
ومِشْفارٍ تقدّم كلَّ سَرْجٍ تُصيّر دفّتَيْه على القَذالِ
وتحفَى لو تسير على الحشايا ولو تمشي على دَمِث الرمالِ
إذا استعجلتَها عثرت وبالت وقامت ساعةً عند المبالِ
تُفكّرُ أين تعمدني فتقطو كأنّ برجلها قيدَ الشكالِ
وتضرطُ أربعين إذا وقفنا على أهل المجالس للسؤالِ
فتقطعُ منطقي وتحولُ بيني وبين حديثهم ممّا يوالي
وتُذعَر للدجاجة أن تراها وتنفر للصفير وللخيالِ
فأمّا الاعتلاف فأدنِ منها من الأتبان أمثالَ الجبالِ
وأمّا القَتّ فأتِ بألف وِقْرٍ كأعظم حمل أحمال الجمالِ
فلستُ بعالفٍ منه ثلاثاً وعندك منه عُودٌ للخلالِ
وإن عطشَتْ فأورِدْها دُجَيْلاً إذا أوردتَ أو نهرَيْ بلالِ
فذاك لربّها سُقيَتْ حميماً وإن مدّ الفراتُ فللنهالِ
وكانت قارحاً أيام كسرى وتذكر تُبّعاً عند الفِصالِ
وقد دبرت ونعمانٌ صبيٌّ وقبل فصاله تلك الليالي
وتذكر إذ نشا بَهْرام جُور وعامله على خرج الجوالي

وقد مرّت بقرنٍ بعد قرن   وآخر عهدها لهلاك مالي
فأبدِلْني بها يا ربّ طِرفاً   يزين جمال مركبه جمالي

زنكي

٤٥٥٤ ـ «صاحب الموصل» زَنكي بن آقسُنقر بن عبد الله الملك المنصور عماد الدين أبو الجود. المعروف والده بالحاجب. كان صاحب الموصل وتقدّم ذكر أبيه. كان من الأمراء المقدّمين وفوّض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. وكان لما قُتل آقسنقر البُرْسُقي ورد مرسوم السلطان من خراسان بتسليم الموصل إلى دُبيس بن صَدقة الأَسَدي صاحب الحلّة، وقد تقدّم فتجهّز دُبيس للمسير. وكان بالموصل أمير كبير يُعرَف بالجاولي يستحفظ قلعة الموصل ويتولاّها من جهة البرسقي. فطمع في البلاد وحدّثته نفسه بتمليكها. فأرسل إلى بغداد أبا الحسن عليّ بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمّداً اليغيساني لتقرير قاعدته. فلما وصلا إليها وجدا المسترشد قد أنكر تولية دُبيس وقال: لا سبيل إلى هذا. وتردّدت الرسائل بينه وبين السلطان محمود. وآخر ما وقع الاختيار عليه تولية زنكي المذكور باختيار المسترشد. فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرّر معهما أن يكون الحديث في البلاد لزنكي ففعلا ذلك. وبذل المسترشد من ماله مائة ألف دينار. فبطل أمر دُبيس وتوجّه زنكي إلى الموصل وتسلّمها. ودخل في عاشر شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمسمائة على ما ذكره ابن العَقيمي. ولما تسلّم زنكي الموصل سلّم إليه السلطان محمود ولديه ألب رسلان وفرّوخ شاه المعروف بالخفاجي ليربّيهما. فلهذا قيل لزنكي أتابك. ثم إن زنكي استولى على ما والَى الموصل من البلاد. وفتح الرها سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وكانت لجُوسلين الأرمني. وتوجّه إلى قلعة جعبر ـ ومالِكُها يومئذ سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن مالك ـ فحاصرها وأشرف على أخذها فأصبح يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة مقتولاً قتله خادمه وهو راقد على على فراشه ليلاً. ودُفن بصفّين رحمه الله تعالى. وسار ولده نور الدين فاستولى على حلب. واستولى ولده الآخر سيف الدين غازي أخو قطب الدين مودود على الموصل. وكان زنكي قد استردّ من الفرنج حصوناً كثيرةً مثل كَفَرْطاب والمعرّة. وملك الموصل وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومدائن كثيرة.

٤٥٥٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٥٢، ٤٤٩، ٤٩٤، ٥٤٠، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٥، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٥٠)، و(٧/ ٥ ـ ٢٣٧)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ٢٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٨٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٦١٦).

وقال الرئيس أبو يعلى[١] التميمي يرثي زنكي رحمه الله بقصيدة منها[٢] [الطويل]:

ودانت ولاةُ الأرض فيها لأمره ... وقد آمَنَتْه كتبُه وخواتمُه
وزاد على الأملاك بأساً وسَطوةً ... ولم يبقَ في الأملاك ملكٌ يقاومُه
فلمّا تناهَى مُلْكه وجَلاله ... وراعت ولاةَ الأرض منه لوائمُه
أتاه قضاءٌ لا تُرَدّ سهامُه ... فلم تُنْجِه أموالُه ومغانمُه
وأدركه للحين فيها حمامُه ... وحامت عليه بالمنون حوائمُه
وأضحى على ظهر الفراش مجدَّلاً ... صريعاً تولَّى ذبحه فيه خادمُه

وقال الحكيم أبو الحكم المغربي يرثيه [الخفيف]:

عينُ لا تَذْخري الدموع وابكي ... واستهلّي دمعاً على فَقْد زنكي
لم يهَبْ شخصَه الردى بعد أن كا ... نت له هيبةٌ على كلّ تُركي
خير ملكٍ ذي هيبة وبهاء ... وعظيم بين الأنام بزركِ
يهبُ المال والجياد لمَن يَـ ... مَّمَه مادحاً بغير تلكّي
إنّ داراً تمدُّنا بالرزايا ... هي عندي أحقُّ دارٍ بتركِ
فأسكبُوا فوق قبره ماءَ وَرْدٍ ... وأنضحوه بزعفران ومسكِ
أيّ فتكٍ جرى له في الأعادي ... بعد ما استفتح الردى أيّ فتكِ
كلّ خطبٍ أتت به نُوَبُ الدهـ ... ـرِ يسيرٌ في جنب مصرع زنكي
بعد ما كاد أن تدين له الرو ... م ويحوي البلادَ من غير شكّ

وأولاد زنكي رحمه الله: غازي ومحمود ومودود أبو ملوك الموصل وأمير ميران وبنتٌ.

٤٥٥٥ ـ «صاحب سنجار» زنكي بن مودود بن زنكي هو أبو الفتح أو أبو الجُود عماد الدين بن قُطب الدين بن عماد الدين المذكور قبله صاحب سِنْجار. كان قد ملك حلب بعد ابن عمّه الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي. ثم إن السلطان صلاح الدين بن يوسف أيّوب نزل على حلب وحاصرها سنة تسع وسبعين، وآخر الأمر وقع الاتفاق على أنه عوّض عماد الدين زنكي سنجار وتلك النواحي وأخذ منه حلب، وذلك في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وانتقل إلى سنجار ولم يزل بها إلى أن توفّي

(١) هو حمزة بن أسد ابن القلانسي.

(٢) انظر: «الروضتين» (١/ ٤٦).

٤٥٥٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨١)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٦١٧).

سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وكان شديد البخل لكنه كان عادلاً في الرعيّة عفيفاً عن أموالهم رحمه الله تعالى.

ومن شعره في مملوك تُركيّ [الدوبيت]:

السُّكّر صار كاسِداً في شفتَيْه والبدر تراه ساجداً بين يدَيْه
في الحُسنِ عليه كلّ شيء وافِرْ إلاّ فمه فإنّه ضاق علَيْه

الألقاب

ابن زنين النحوي: عبيد الله بن عليّ.

الزهري الإِمام أبو محمد: اسمه محمّد بن مسلم تقدّم في المحمدين.

الزهراوي الحافظ: اسمه عمر بن عبيدالله بن يوسف.

الزهراوي الطبيب: عليّ بن سليمان.

ابن زهرة: عليّ بن الحسن.

ابن زهر الطبيب الأديب: اسمه محمّد بن عبد الملك.

وعبد الملك بن محمّد بن مروان.

وعبيد الله بن محمّد.

زهرة الأدب الإِسكندريّة: عائشة.

زهرة

٤٥٥٦ ـ «زُهرة القُرَشيّ» زُهرةُ بن مَعْبَد بن عبد الله القرشي المدني نزيل الإِسكندرية. روى عن جدّه عبد الله بن هشام وابن عمر وابن الزُّبير وسعيد بن المسيَّب. قال الدارمي: زعموا أنه كان من الأبدال. وقال أبو حاتم: لا بأس به. ووثّقه النسائي وقال: لجدّه صحبة. وروى له البخاري والأربعة. وتوفّي سنة خمس وثلاثين ومائة.

٤٥٥٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٧٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٤٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٤٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٤١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٨٥).

٤٥٥٧ ـ **«زُهرَةُ التميميُّ» زُهرة بن جُوَيَة التميميّ.** قال ابن إسحاق بالجيم. وقال سيف بن عمر: حويّة بالحاء مهملةً ـ وفد على رسول الله ﷺ أوفده ملك هجر. وكان على مقدّمة سعد في قتال الفرس في القادسيّة وهو الذي قتل جالينوس وأخذ سلبه. وقُتل زهرة رضي الله عنه بالقادسية.

٤٥٥٨ ـ **«الطبيبُ الإشبيليُّ» زُهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زُهر، أبو العلاء الإيادي الطبيب الإشبيلي.** أخذ الطبّ عن والده وكان فيه بارعاً وفي الأدب أيضاً، شاعرٌ محسن وهو محتشم جواد. توفّي سنة خمس وعشرين وخمسمائة. له كتاب «الخواصّ». و «الإيضاح في الطبّ». و «الأدوية المفردة». و «حلّ شكوك الرازي على كتب جالينوس»، و «النكتة الطبّيّة». وأبوه أبو مروان من رؤوس الأطبّاء وقد ذكرت في ترجمة محمد بن عبد الملك حفيد زهر هذا ما اعتمده زهر في كتاب «القانون» لابن سيناء.

ومن شعر زهر المذكور [الكامل]:

يا مَن كَلِفتُ به فذلّت عِزّتي ... لغرامه وهو العزيز القاهرُ
رُمتُ التصبُّر عندما ألقَى الجفا ... ويقول ذاك الحُسن ما لك ناصرُ
ما الجاه إلاّ جاه مَن ملك القُوى ... وأطاعه قلبٌ عزيز قادرٌ

زُهير

٤٥٥٩ ـ **«البَلَوي» زُهير بن قيس البَلَوي المصري.** شهد فتح مصر. يقال له صحبة. قتلته الروم سنة ستّ وسبعين.

٤٥٦٠ ـ **«الجعفي الكوفي» زُهير بن معاوية بن حُديج بن الرُّحيل، أبو خَيثمة الجُعفي**

٤٥٥٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢١١) رقم (٨٥٣).

٤٥٥٨ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٦٤)، و«التكملة» لابن الأبار (١/ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٦٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥٤).

٤٥٥٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٣٧)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٣٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٩٣).

٤٥٦٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٧٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٣٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ١٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٥١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٥)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢١) ط. حيدرآباد.

الكوفي. أحد الثقات الحفّاظ.

قال أحمد بن حنبل: زُهير بن معادن العلم. أصابه الفالج قبل موته. قيل: مات سنة ثلاث وسبعين ومائة، وقيل: سنة أربع وسبعين وروى له الجماعة.

٤٥٦١ ـ **«الخرقي» زُهير بن محمد التيمي، أبو المُنذر الخَرَقي**. بفتح الخاء المعجمة والراء وبعدها قاف، وخرق من قرى مرو. قال أحمد بن حنبل: مقارب في الحديث. وقال ابن معين: خراساني ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال عثمان الدارمي: ثقة له أغاليط. وقال أبو حاتم: محلّه الصدق. ورُوي عن أحمد: مستقيم الحديث. وروى حنبل عن أحمد قال: ثقة. قال الشيخ شمس الدين: له مناكير فلتحذر. وتوفّي سنة اثنتين وستّين ومائة. وروى له الجماعة.

٤٥٦٢ ـ **«الشَّنُوئي الصحابي» زُهير بن أبي جَبَل الشَّنُوئي**. من أزد شَنُوءة وهو زُهير بن عبد الله بن أبي جَبَل الصحابي. روى عنه أبو عمران الجَوْني. يُعَدّ في البصريّين. حديثه[1] عن النبيّ ﷺ أنه قال: مَن بات فوق إنْجارٍ ليس حوله ما يدفع القدم فقد برئت منه الذمّة. ومنهم من يقول: إجّار، وهو السطح.

٤٥٦٣ ـ **«الحافظ أبو خيثمة» زُهير بن حرب بن شدّاد، أبو خَيثَمة النسائي الحافظ**. كان من كبار الأئمّة في الأثر ببغداد وهو والد الحافظ أبي بكر صاحب «التاريخ». روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وابنه وعباس الدُّوري وبَقيّ بن مَخْلد وأبو يَعلى وابن أبي الدنيا. وثّقه ابن معين. وقال أبو حاتم: صدوق. وتوفّي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٤٥٦١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٥٨٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٤٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٤)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢١) ط. حيدرآباد، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٩٤).

٤٥٦٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٣٩).

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (٥/ ٧٩).

٤٥٦٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٨٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٦) «ميزان الاعتدال» له (٢/ ٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤٨٩)، و«ديوان الإسلام» له (٨٥٠) و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٤٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٤).

٤٥٦٤ ـ «ابن قُمير المروزي» زُهير بن محمد بن قُمير المروزي. نزيل بغداد أحد الثقات العبّاد. روى عنه ابن ماجه. قال الخطيب: كان ثقةً صادقاً اشتهى لحماً أربعين سنة فما أكله حتى دخل الروم وأكله من المغنم. وتوفّي سنة سبع وخمسين ومائتين.

٤٥٦٥ ـ «أبو النصر السرخسي الشافعي» زُهير بن الحسن بن عليّ، أبو نصر السَّرَخْسي الفقيه. قرأ الفقه ببغداد على أبي حامد الإسفراييني وبرع في الفقه وكان إليه المرجع في المذهب. وروى الكثير وله تعليقة مليحة في المذهب. وتوفّي سنة أربع وخمسين وأربعمائة.

٤٥٦٦ ـ «القرقوبي النسّابة» زُهير بن ميمون القُرْقُوبي الهمداني. كان من أهل الكوفة وكان يتّجر إلى ناحية قُرقُوب فنُسب إليها. ومات سنة خمس وخمسين ومائة زمن المنصور وكان عالماً بالنسب.

٤٥٦٧ ـ «النَّخَعي الصحابي» زُهير بن عَلقمة النَّخَعي ويقال البَجَلي الصحابي. . روى عنه إياد بن لَقيط عن النبيّ ﷺ أنه قال لامرأة مات لها ثلاثةُ بنين: لقد احتظرتِ دون النار حِظاراً شديداً. ويقال إنه مُرْسَلٌ. وزعم البخاري أن زُهير بن علقمة ليست له صحبة.

٤٥٦٨ ـ «أبو صرد الجشمي» زُهير بن صُرَد الجُشَمي. السَّعدي أبو صُرَد من بني سعد بن بكر. كان رئيس قومه وقدم على رسول الله ﷺ في وفد هوازن إذ فرغ من حُنين ورسول الله ﷺ بالجِعِرّانة يميّز الرجال من النساء من سبي هوازن. فقال له زُهير: يا رسول الله، إنما سبيتَ منّا عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك، ولو أنّا مَلَحْنا للحارث بن أبي شِمْر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منّا أحدهما بمثل ما نزلتَ به رجونا عطفه وعائدته، وأنت خير المكفولين. وأنشأ يقول [البسيط]:

امْنُنْ على رسولَ اللّه في كَرَم ... فإنّك المرء نرجوه وننتظرُ
امْنُنْ علينا بيضة قد عاقها قدرٌ ... مُشَتَّتٌ شملها في دهرها عِبَرُ
أبقَتْ لنا الدهر هتّافاً على حَزَنٍ ... على قلوبهم الغماء والغُمَرُ

٤٥٦٤ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٦٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٨٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٣٦٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٤٦).

٤٥٦٥ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٣٧٩).

٤٥٦٦ ـ «نور القبس» لليغموري (٢٦٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣٣).

٤٥٦٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٣٨).

٤٥٦٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٥) رقم (٨٣١).

إن لـم تُـداركـهـمُ نـعـمـاءَ تـنـشـرهـا يـا أرجحَ الـنـاسِ حلمـاً حيـن يُـخـتـبَرُ
آمنُنْ على نِسْوةٍ قد كنتَ ترضعها إذ فوك تملأه من محضها الدِّرَرُ
إذ أنت طفلٌ صغيرٌ كنت ترضعها وإذ يَزينُك ما تأتي وما تذَرُ
لا تجعلنّا كَمَنْ شالت نَعامته واستبقِ منّا فإنّا معشرٌ زُهُرُ
إنّا لنشكر للنعماء إذ كُفرتْ وعندنا بعد هذا اليوم مدّخَرُ
فألبِس العفو مَن قد كنت ترضعه من أمّهاتك إنّ العفو مشتهرُ
يا خيرَ من مرحَتْ كُمْتُ الجيادِ به عند الهياج إذا ما استُوقد الشررُ
إنّا نؤمّل عفواً منك تُلبِسه هذي البريّة إذ تعفو وتنتصِرُ
فاعفو عفا اللّه عمّا أنت راهبُه يوم القيامة إذ يُهدَى لك الظفرُ

فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر قال: ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم. وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله. وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله.

٤٥٦٩ ـ «الهلالي الصحابي» زُهير بن عمرو الهِلالي وقيل النَّصْري الصحابي. نزل البصرة وروى عنه أبو عثمان النهدي.

٤٥٧٠ ـ «الثقفي الأعور الصحابي» زُهير بن عثمان الثَّقفي الأعور الصحابي، بصري. روى الحسن البصري عن عبد الله بن عثمان الثقفيّ عنه حديثاً في إسناده نظرٌ قال ابن عبد البرّ: يقال إنه مُرسَل وليس له غيره ـ أن النبيّ ﷺ قال: الوليمة حقٌّ واليوم الثاني معروف واليوم الثالث رياء وسُمْعة.

٤٥٧١ ـ «المَهْري الصحابي» زُهير بن قِرْضِم. بفتح القاف وكسرها وسكون الراء وبعدها ضاد معجمة وميم. ابن الجُعَيْل ـ بالجيم المضمومة والعين المهملة مفتوحةً مصغَّراً ـ المَهْري. وفد على رسول الله ﷺ وكان يكرمه لبُعدِ مسافته. كذا ذكره الطبري. وقال محمّد بن حبيب:

٤٥٦٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٥٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٦٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٤)، و«الإصابة» له (٢/ ٥٧٧).

٤٥٧٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٥٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٤)، و«الإصابة» له (٢/ ٥٧٥).

٤٥٧١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٣٤).

هو دُهَيْن - تصغير دهن - بن قِرض. والله أعلم. وقال الدارقطني: ذُهين بالذال معجمةً.

٤٥٧٢ - **«ابن عِتْر الصحابي» زُهير بن غزيّة بن عمرو بن عِتْر**. بالتاء ثالثة الحروف. صحب النبيّ ﷺ. ذكره الدارقطني في باب عتر.

٤٥٧٣ - **«ابن أبي أُمَيّةَ الصحابي» زهير بن أبي أُميّة صحابي**. مذكور في المؤلَّفة قلوبهم. قال ابن عبد البرّ: فيه نظراً لا أعرفه.

٤٥٧٤ - **«البهاء زهير» زُهير بن محمّد بن عليّ بن يحيى بن الحسن بن جعفر الأديب البارع الكاتب بهاء الدين أبو الفضل وأبو العلاء الأزدي المهلَّبي المكّي ثم القُوصي المصري الشاعر**. وُلد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وتوفّي سنة ستّ وخمسين وستّمائة. ومولده بمكّة. وسمع من عليّ بن أبي الكرم البناء وغيره. وله «ديوان» مشهور. قال بعضهم: ما تعاتب الأصحاب ولا تراسل الأحباب بمثل شعر البهاء زُهير. وشعره في غاية الانسِجام والعذوبة والفصاحة وهو السهل الممتنع. فهو كما قال فيه سعد الدين محمّد بن عربي [الطويل]:

لِشعر زُهيرٍ في النفوس مكانةٌ ... فقد حاز من ألبابها أوفر الحظّ
لقد رقّ حتى قلتُ فيه لعلّه ... يحاول إبراز المعاني بلا لفظِ

نقلتُ من خطّ الأديب عليّ بن سعيد المغربي ما ذكره في أوّل كتاب «الغراميّات» له: ثم طرقَت البلاد مقطّعاتٌ للبهاء زُهير الحجازيّ الأصل المصريّ الدارِ، آنست ما تقدّم، وقالت كَم غادر الشعراء من مُتردَّم، وكان مما لعب بخاطري لعبَ الرياح بالغصون، وتمكّن منه تمكّن العيون الدُّعْجِ من الفؤاد المفتون، شعره الذي أوّله [الطويل]:

تعالَوا بنا نطوي الحديث الذي جرى ... فلا سمع الواشي بذاك ولا درَى
تعالَوا بنا حتى نعود إلى الرضا ... وحتى كأنّ العهدَ لن يتغيّرا
ولا تذكروا الذنب الذي كان بيننا ... على أنّه ما كان ذنبٌ فيُذكَرا

٤٥٧٢ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٣٥).

٤٥٧٣ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٦) رقم (٨٣٦).

٤٥٧٤ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤٢ - ٢٤٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١١ - ٢١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٢ - ٦٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٢٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٨٠ - ٧٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٦ - ٢٧٧)، و«مفتاح السعادة» للخوانساري (١/ ٢٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٨٧).

وحملني الشغف بطريقة هذا الرجل على حفظ ما يَرِد من شعره على أفواه الواردين من المشرق إلى أن جمع الله بيني وبينه بالقاهرة حاضرة الديار المصرية.

فقُل في منهلٍ عَذبٍ تمكّن منه عطشانُ

ثم كانت المؤانسة فكدتُ أُصْعَقُ لمَّا أنشدني قوله وما وجدت روحي معي البتّة [الطويل]:

رُوَيْدَكَ قد أفنيتَ يا بينُ أدمُعي وحسبُك قد أحرقتَ يا وجدُ أضلُعي
إلى كم أُقاسي لوعةً بعد لوعةٍ وحتّى متى يا بينُ أنت معي معي
وقالوا علمنا ما جرى منك بعدنا فلا تظلِموني ما جرى غيرُ أدمُعي
رعى اللّه ذاك الوجه حيث توجّهوا وحَيَّتْه عنّي الشمسُ في كلّ مَطلعِ
ويا ربِّ جدِّدْ كلّما هبّت الصَّبا سلامي على ذاك الحبيب المودّعِ
قِفوا بعدنا تُلفُوا مكان حديثنا له أرجٌ كالمندل المتضوّعِ

وقلتُ له وقد أعجبه انفعالي لِما صدر عنه من هذه المحاسن الغراميّة: يا سيّدي، لا يمضي اعتقادي فيكم مذ مدّة طويلة وأنا بالمغرب الأقصى ضائعاً والغرضُ كلّه التهذيب المُوصِل إلى ما يتعلّق بأهداب طريقتكم. فقد علمتم أن مِهْياراً من عجم الدّيلم لما شرب ماء دجلة والفرات وصحب سيّده الشريف الرضي، نَمَتْ أسراره من خلال أشعاره. فتبسّم وقال: ما تنزّلتَ أنت إلى أوّل طبقة مهيار ولا ترفّعتُ أنا إلى طبقة الشريف، لكن كلّ زمان له رؤساء وأتباع في كلّ فنٍّ وإن تكونوا صغار قوم فستكونوا كبار قوم آخرين. واْعلم أنك نشأتَ ببلاد وَلِعَ شعراؤها بالغوص على المعاني، وزهدوا في عذوبة الألفاظ والتلاعب بمحاسن صياغتها المكسوّة بأسرار الغرام. فطريقة المغاربة مثل قول ابن خفاجة [الكامل]:

وعشيِّ أُنسٍ أضجعَتْنا نَشْوةٌ فيها تُمهِّد مضجعي وتُدمِّثُ
خلعَتْ عليَّ بها الأراكةُ ظِلّها والغصنُ يُصغي والحمامُ يحدِّثُ
والشمس تجنَحُ للغروب مريضةً والرعد يَرْقَى والغمامة تنفُثُ

وقول الرُّصافي[1] [البسيط]:

غُزَيِّلٌ لم تزل في الغزل جائلةً بنانُه جولانَ الفكرِ في الغزلِ
جَذْلان تلعبُ بالمحواك أنمُلُه على السَّدَى لعبَ الأيّامِ بالدُّوَلِ
ما إن يَني تعبَ الأطراف مشتغلاً أفديه من تعب الأطراف مشتغلِ

(١) انظر: «ديوان الرصافي» (١٢٢).

جَذْباً بكفَّيْه أو فحصاً بأَخْمَصِه تخبُّطَ الظبي في أشراك مُحتبلِ

ولا يُشَقّ فيها غبارهم ولا تلحق إلاّ آثارهم. وأمّا مثل قول ابن المعلّم الواسطي [الكامل]:

رحلوا بأَفْئدة الرجال وغادروا بصدورها فِكَراً هي الأشجانُ
واستقبلوا الوادي فأطرقَتِ المهَى وتحيَّرت بغصونها الكُثْبانُ
فكأنما اَعترفت لهم بقدودها الأغصانُ أو بعيونها الغِزلانُ

وقول ابن التعاويذي[١] [البسيط]:

إن قلتُ جُرْتَ على ضَعفي يقول متى كان المحبّ من المحبوب منتصِفا
أو قلتُ أتلفتَ روحي قال لا عجبٌ مَن ذاقَ طعم الهوى يوماً فما تَلِفا
قد قلتم الغصن ميّالٌ ومنعطِفٌ فكيف مال على ضَعفي وما عَطَفا

فطرازٌ لا يلمّ به أهل بلادكم. فقلت: المحاسن ـ أعزّك الله ـ مقسَّمة، وفي المغاربة مَن تنفث من أشعاره أسحار الكلام، وتنمّ عليها أسرار الغرام، مثل الوزير أبي الوليد بن زَيْدون في قصيدته التي منها [البسيط]:

بِنْتُمْ وبِنّا فما ابتلَّت جَوانحنا شوقاً إليكم ولا جفَّت مآقينا

وسرد ابن سعيد القصيدة[٢]. قال: ثم أمسكتُ. فقال: ما أنشأت أَنْدَلُسكم مثل هذا الرجل في الطريقة الغراميّة وأظنّه كان صادق العشق. قلت: نعم كان يعشق أعلى منه قدراً وأرقّ حاشيةً وألطف طرفاً وهي ولاّدة بنت المستكفي المرواني. عَلِقَها بقرطبة حضرة الملك. ثم إن ابن سعيد قصّ عليه ذكر جماعة من المغرب وذكر انفصاله من ذلك المجلس ثم قال: ووصلتُ إلى ميعاده فوجدته بخزانة كتبه فكانت أوّل خزانة ملوكيّة رأيتُها لأنها تحتوي على خمسة آلاف سفر ونيّف. وذكر أنه أمره بحفظ أشعار التلعفري والحاجِري وأنه قال له يوماً: أَجِزْ:

فقلت:

يا بانَ وادي الأجرعِ
سُقيتَ سُحْبَ الأَدمُعِ

فقال له: قاربت ولكن طريقتنا أن تقول:

---

(١) انظر: «ديوان سبط ابن التعاويذي» (٢٩٢).

(٢) انظر: «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٦٦).

هـــل مِـــلْـــتَ مـــن شـــوقٍ مـــعـــي

فقلت: الحقّ ما عليه غطاء، هذا أولى. ولازمتُه بعد ذلك نحو ثلاث سنين أُنشِده في أثنائها ما يتزيّد لي إلى أن أنشدته قولي [البسيط]:

وا طُـولَ شـوقـي إلـى ثـغـورٍ ملأى من الـشـهـد والـرحـيـقِ
عـنـهـا أخـذتُ الـذي تـراه يـعـذُب فـي شـعـريَ الـرقـيـقِ

فارتاح وقال: سلكتَ جادّة الطريق، ما تحتاج إلى دليل. انتهى.

وكان بهاء الدين زهير كريماً فاضلاً حسن الأخلاق جميل الأوصاف. خدم الصالح أيّوب وسافر معه إلى الشرق. فلما ملك مصرَ بلّغه أرفع المراتب ونفذه رسولاً إلى الناصر صاحب حلب يطلب منه أن يسلّم إليه عمّه الصالح إسماعيل. فقال: كيف أُسيّره إليه وقد استجار بي وهو خال أبي ليقتله؟ فرجع البهاء زهير بذلك. فعظُم على الصالح وسكت على حَنَقٍ. ولما كان مريضاً على المنصورة تغيّر على البهاء زهير وأبعده لأنه كان كثير التخيّل والغضب والمعاقبة على الوهم ولا يُقيل عَثْرةً، والسيّئة عنده ما تُغفَر.

واتّصل البهاء بعده بخدمة الناصر بالشام وله فيه مدائح. ثم رجع إلى القاهرة ولزم بيته يبيع كتبه وموجوده. ثم انكشف حاله بالكليّة ومرض أيام الوباء ومات. وقيل إنه ترك مكاتبات الديوان في الديوان وفيهما جواب الناصر داود. فحضر الدوادار وطلب الكتب للعلامة والبهاء زهير غائب. فدفعهما إليه فخر الدين بن لُقمان فيما أظنّ، فدخل بها إلى السلطان فتأمّلها وعلّم عليها. وكتب بين السطور في جواب الناصر داود: يا بهاء الدّين هذا ما يُكتَب إليه بهذا فإن هذا كما علمته ما يجيء منه خير فاكتب إليه بغير هذا وداهِنْه ولا تُبدي له شيئاً مما عندنا، أو قال كلاماً هذا معناه. وفعل الصالح ذلك بناءً على أن البهاء زهيراً يقف على الكتاب ويقرأ ما كتبه السلطان ويفكّ الأوصال ويغيّر الكتب على ما أراده. ثم إن الدوادار أحضر الكتب إلى الديوان وسفّر فخر الدين لُقْمان القاصدَ إلى الناصر بجوابه ولم يقف عليه هذا كلّه وبهاء الدين زهير غائب. فلما وقف الناصر على جواب الصالح ورأى خطّه جهّز إلى الصالح يقول له: هكذا تكون الملوك وأيمانهم وأنت تُبطِن خلاف ما تُظهِر. وذكر له ما كتبه في جوابه بخطّه. فلمّا وقف الصالح على ذلك استشاط غضباً وطلب البهاء زهيراً، وقال له: أنا أعلم أنك أنت ما فعلتَ هذا معي ولكن قل لي مَن هو الذي اعتمد هذا لأقطع يده. فقال: يا خوند، ما فعله إلاّ أنا. فألحّ عليه فأصرّ على الإنكار. فقال له: أنت لك عليَّ حقُّ خدمةٍ وأنا ما آذِيك ولكن خلِّ لي هذه البلاد ورُحْ. فخرج من مصر وعطل ولم يقل عن فخر الدين بن لُقْمان ما فعل. والله أعلم بصحّة غضب الصالح عليه.

وكان البهاء زهير فيما يُذكَر أسود قصيراً شيخاً بذقنٍ مُقَرْطمة وكان غريب الشكل. فكان

يسلك مسلك ابن الزُّبير في وضع الحكايات على نفسه ظرفاً منه ولئلاّ يدع لأحد عليه كلاماً يتهكّم به. وحكاياته في ذلك مشهورة. منها أنه حكى لجماعة الديوان قال: جاءت اليوم إليّ ٱمرأةٌ ما رأيتُ في عمري أحسن منها وراودتني على ذلك الفعل، فلما كان ما كان أردتُ أن أدفع إليها شيئاً من الذهب، فقالت: ما فعلتُ هذا لحاجة ولكن أرأيتَ في عمرك أحسن منّي؟ فقلتُ: لا والله. فقالت: إن زوجي يدعني ويميل إلى واحدة ما رأيتُ في عمري أوحش منها. فلما عذلتُه ونهيتُه وما انتهى، أردتُ مكافأته وقد فتّشتُ هذه المدينة فلم أرَ فيها أوحش منك ففعلتُ معك هذا مقابلةً لزوجي كونه تركني ومال إلى أوحش من في هذه المدينة. فقلتُ لها: أنا ها هنا كلّما اجتمع زوجك بتلك تعالَي أنتِ إليّ.

وأنا أعتقد أن ذلك لم يقع وإنما أراد بهاء الدين زهير بذلك أن يتظرّف ويسبق الناس إلى التندير عليه رحمه الله وسامحه.

وكتابته جيّدة قويّة مصقولة مليحة منسوبة. رأيتُ بخطّه نسختين بالأمثال للميداني. وخطّه عندي على بعض مجلّداته.

وذكر القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان أنه اجتمع به وأثنى عليه ثناءً كثيراً في «ترجمته» في تاريخه. وروى عنه شهاب الدين القُوصي عدّة قصائد والدمياطي وغيرهما.

نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصي في «المعجم» قال: أنشدني بهاء الدين أبو الفضائل لنفسه [الطويل]:

وحقّكُمُ ما غيّر البُعد عهدكم ... وإن حال حالٌ أو تغيّر شانُ
فلا تسمعوا فينا بحقّكم الذي ... يقول فلانٌ عندكم وفلانُ
لديَّ لكم ذاك الوفاء بحالهِ ... وعندي لكم ذاك الوداد يُصانُ
وما حلَّ عندي غيركم في محلّكم ... لكلّ حبيبٍ في الفؤاد مكانُ
ومن شَغَفي فيكم ووجديَ أنّني ... أُهوِّنُ ما ألقاه وَهْو هوانُ
ويَحْسن قُبح الفعل إن جاء منكمُ ... كما طاب ريح العُود وهو دخانُ

قال: وأنشدني لنفسه [الوافر]:

حبيبي عينه قالوا تشكَّتْ ... وذلك لو دَرَوْا عينُ المحالِ
أتَشْكو عينه ألماً وفيها ... يقال أصحُّ مِن عين الغزالِ
ولكن أشبهَتْ لون الحميّا ... كما قد أشبهَتْها في الفعالِ

قال: وأنشدني لنفسه [مجزوء الكامل]:

وافى كتابُك وَهْو بالـ ... أشواقِ عنّي يُعرِبُ

قلبي لديك أظنُّه   يُملي عليك فتكتبُ

قال: وأنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

كلّما قلتُ خلَونا   جاءنا الشيخ الإمامُ
فاعترانا كلّنا منـ   ـه انقباضٌ واحتشامُ
فَهْو في المجلس فَدْمٌ   ولنا فهْو فدامُ
وعلى الجملة فالشيـ   ـخُ ثقيلٌ والسلامُ

قال: وأنشدني لنفسه [الكامل]:

لك مجلسٌ ما رمتُ فيه خلوةً   إلاّ أتاح اللّه كلّ ثقيلِ
فكأنّه قلبي لكلّ صبابةٍ   وكأنه سمعي لكلّ عَذولِ

قال: أنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

وثقيل ما برحنا   نتمنّى البُعدَ عنهُ
غاب عنّا ففرِحْنا   جاءنا أثقلُ منهُ

وقال: أنشدني لنفسه [السريع]:

أصبحتُ لا شغلٌ ولا عُطلةٌ   مُذَبْذباً ذا صَفقةٍ خاسِرَه
وجُملة الأمر وتفصيله   أنّيَ لا دنيا ولا آخِرَه

قال: وأنشدني لنفسه [الكامل المرفّل]:

أرسلتُه في حاجةٍ   بالقُرب هيّنةِ المساغِ
فحُرِمتُ حُسْنَ قضائها   إذ لم يكن حَسَنَ البلاغِ
كالخمر تُرسِل للفؤا   دِ بها فتصعد للدماغِ

قال: وأنشدني لنفسه [المتقارب]:

فلانة في تيهها   تغصّ بها مُقلتي
وقد زعَمَتْ أنّها   وليست بتلك التي
فلا وَجْهَ إن أقبلَتْ   ولا رِدْفَ إن وَلَّتِ

قال: وأنشدني لنفسه [السريع]:

أقولُ إذ أبصرتُه مُقبِلاً   مُعتدِلَ القامةِ والشكلِ
يا أَلِفاً مِن قدّه أقبلَتْ   باللّه كوني أَلِفَ الوَصلِ

قال: وأنشدني لنفسه [مجزوء الرجز]:

يا روضةَ الحُسنِ صِلي فما عليك ضَيرُ
فهل رأيتِ روضةً ليس لها زُهيرُ

قال: وأنشدني لنفسه [الكامل المرفّل]:

أنا ذا زُهيركِ ليس إلاّ جُود كفّكِ لي مُزَيْنه
أهوى جميل الذِّكْرِ عَنْـ ـكِ كأنما هو لي بُثَيْنَه
فاْسألْ ضميرك عن ودا دي إنه فيه جُهَيْنَه

قلت: ما أحلى لفظ «مزينه» هاهنا فإنّ مزينة هي قبيلة زُهير بن أبي سُلْمَى.

وقال: أنشدني لنفسه ما يُنقَش على سيف [المتقارب]:

برسم الغَزاة وضَرْب العُداة بكفّ هُمامٍ رفيع الهِمَمْ
تراه إذ اْهتزّ في كفّه كخاطفِ برقٍ سرى في دِيَمْ

وقال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

أَغُصْنَ النقا لولا القوام المهفهَفُ لما كان يهواك المعنَّى المعنَّفُ
ويا ظبيُ لولا أنّ فيك محاسناً حَكَيْنَ الذي أهوى لما كنتَ تُوصَفُ
كلفتُ بغُصنٍ وهو غصن مُمَنطَقٌ وهِمتُ بظبيٍ وهو ظبيٌ مشنَّفُ
وممّا دهاني أنه من حيائه أقولُ كليلٌ طرفه وهو مُرهَفُ
وذلك أيضاً مثل بستانِ خدّه به الورد يُسمَى مضعَفاً وهو مضعِفُ
فيا ظبيُ هلاّ كان فيك اْلتفاتةٌ ويا غصنُ هلاّ كان فيك تعطُّفُ
ويا حرمَ الحُسنِ الذي هو آمنٌ وألبابنا من حوله تتخطّفُ
عسى عطفةٌ للوصل يا واوَ صُدغه وحقّك إنّي أعرف الواو تعطفُ
أأحبابنا أمّا غراميَ بعدكم فقد زاد عمّا تعرفون وأعرفُ
أطَلْتم عقابي في الهوى فتطوّلوا فبي كلفٌ في حمله في حمله أتكلّفُ
ووالله ما فارقتُكم عن ملالةٍ وجهدي لكم أنّي أقول وأحلِفُ

وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان: أنشدني لنفسه [السريع]:

وأنت يا نرجسَ عينيه كَم تشربُ من قلبي وما أذبلَكْ
ما لك في حُسنك من مُشبِهٍ ما تمّ في العالم ما تمّ لَكْ

ولما توجّه البهاء زهيرٌ رسولاً إلى بلاد الشرق، اجتاز بالموصل وبه شرف الدين أحمد بن محمّد الحلاوي الموصلي فمدحه بقصيدة مليحة منها البسيط:

تجيزها وتجيز المادحين بها فقُل لنا أَزُهَيْرٌ أنت أم هَرِمُ

ولما عاد اجتمع بالصاحب جمال الدين بن مطروح وأوقفه على القصيدة فأعجبه منها هذا البيت. فكتب إليه جمال الدين بن مطروح [الوافر]:

أقولُ وقد تتابع منك برٌّ وأهلاً ما برحتَ لكلّ خيرِ
ألا لا تذكروا هَرِماً بجودٍ فما هرمٌ بأكرم من زُهيرِ

قال ابن خلّكان: وبيت ابن الحلاوي ينظر إلى قول ابن القاسم في الداعي سَبا بن أحمد الصُّلَيحي أحد ملوك اليمن وكان شاعراً جوّاداً من قصيدة [الطويل]:

ولما مدحتُ الهِبْرِزِيّ بن أحمدٍ أجاز وكافاني على المدح بالمدحِ
فعوّضني شعراً بشعرٍ وزادني عطاءً فهذا رأس مالي وذا ربحي

وكان الصاحب بهاء الدين زهير في أوّل أمره كاتباً عند المكرم بن اللمطي متولّي قوص والصعيد في الأيام الكامليّة، وله فيه مدائح حسنة منها قوله [الكامل]:

يا منسَك المعروف أحرَمَ منطقي زمناً وقد لبّاك من ميقاتِهِ
هذا زُهيرك لا زُهيرُ مُزَيْنَةٍ وافاك لا هَرِماً على علاّتِهِ
دعه وحوليّاته ثم استمعْ لزُهير عصرك حسنَ ليليّاتِهِ
لو أُنشِدَتْ في آل جفنة أضربوا عن ذكر حسّانٍ وعن جفناتِهِ

ومن شعره البهاء زُهير من أبيات [مجزوء الرجز]:

يا بدرُ إن رُمتَ به تشبُّهاً رمتَ الشَّطَطْ
ودعه يا غصنَ النقا ما أنت من ذاك النَّمَطْ
يمرّ بي ملتفتاً فهل رأيتَ الظبي قطْ
ما فيه من عيبٍ سوى فتور عينَيْه فقط
يا مانعاً حلوَ الرضا وباذلاً مُرَّ السخطْ
حاشاك أن ترضى بأن أموت في الحبّ غلطْ

الألقاب

الزوال: إبراهيم بن عليّ.

الزواوي القاضي زين الدين: عبد السلام بن عليّ بن عمر.

زوج الحرّة: اسمه محمّد بن جعفر.

الزوزني البحّاثي: اسمه محمّد بن إسحاق بن عليّ الشاعر.

ابن زولاق: الحسن بن إبراهيم.

ابن زولاق صاحب التصانيف أبو محمد: الحسن بن إبراهيم.

ابن زويزان: اسمه خليل بن إسماعيل.

الزندرة: القاسم بن محمد.

الزوزني الواعظ: اسمه الوليد بن أحمد.

الزواوي قاضي القضاة بدمشق جمال الدين: اسمه محمد بن سليمان.

الزواوي: يوسف بن عبد الله.

ابن الزواف الشاعر: اسمه عبد الواحد بن فتوح.

ابن الزوال: هارون بن العباس.

ابن الزوينية الشاعر: اسمه عبد الرحيم.

ابن الزيات الوزير: محمد بن عبد الملك.

ابن الزيات المحدّث: عبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن.

ابن الزيات: عليّ بن عبد الجبّار.

ابن الزيات: هارون بن محمد.

ابن الزيات: عبد الله بن محمّد.

ابن أبي الزوائد: سلمة بن يحيى.

زياد

٤٥٧٥ ـ «أبو أُمامة الأَعجم» زياد الأعجم، أبو أمامة العبدي. مولى عبد القيس ولُقّبَ الأَعجم لعُجْمَةٍ كانت في لسانه. أدرك أبا موسى الأَشعري وعثمان بن أبي العاص وشهد

٤٥٧٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ١٠٢)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٦٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ١١٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٣٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٦ ـ ٧٩١)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٩١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٨٨).

معهما فتح إصطخر وحكى عنهما. ووفد على هشام وشهد وفاته بالرصافة. وعدّه محمّد بن سلاّم في الطبقة السابعة من شعراء الإِسلام. وطال عمره وحدّث. وأوصت له امرأةٌ من بني نُمير بثُلثها قوله [الوافر]:

لعمرُكَ ما رماحُ بني نُمَيْرٍ بطائشة الصدور ولا قِصارِ

ودخل زياد على عبد الله بن جعفر يسأله في خمس ديات فأعطاه. ثم عاد فسأله في خمس ديات أُخَر فأعطاه. ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه فقال [الوافر]:

سألناه الجزيل فما تَلكّا وأعطى فوق مُنْيَتنا وزادا
وأحسَنَ ثم أحسن ثم عُدنا فأحسنَ ثم عدتُ له فعادا
مراراً ما أعود إليه إلاّ تبسّم ضاحكاً وثَنَى الوِسادا

وكان المغيرة بن المهلّب أبرع ولده وأوفاهم وأعفّهم وأسخاهم. فلما مات رثاه زياد الأَعجم بقصيدته [الكامل]:

مات المغيرة بعد طول تعرّضٍ للموت بين أسِنّةٍ وصفائحِ

ومنها:

إنّ السماحة والمروءة ضُمّنا قبراً بمروَ على الطريق الواضحِ
فإذا مررتَ بقبره فاعقِرْ به كُومَ الهجان وكلَّ طِرفٍ سابحِ
وأنضحْ جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخا دمٍ وذبائحِ

قال محمّد بن عباد المهلّبي: قال لي المأمون: أيّ قصيدة أرثى؟ قلت: أمير المؤمنين أعلم. قال لي: القصيدة التي قالها زياد الأَعجم في المغيرة بن المهلّب. ثم قال: أتحفظها؟ قلت: نعم. قال: فخُذْها عليَّ. فأنشدنيها حتى أتى على آخرها وترك منها بيتاً. قلت: يا أمير المؤمنين، تركتَ منها بيتاً. قال وما هو؟ قلت:

هلاّ ليالي فوقه بزّاته يغشى الأسنّة فوق نهدٍ قارحِ

قال: هاه ها يتهدّد المنيّة إلاّ أتته ذلك الوقت هذا أجود بيتٍ فيها. ثم استعاده حتى حفظه. وكان يلبس قباء ديباج بالعجمي فأنكر ذلك عليه المغيرة بن المهلّب ومزّق عليه ثيابه. فقال زياد [الطويل]:

لعمرُكَ ما الديباج مزّقتَ وحده ولكنّما مزّقتَ جلد المهلّبِ

ومن شعره [الطويل]:

وكائن ترى من صامتٍ لك مُعجِبٍ زيادتُه أو نَقْصهُ في التكلّمِ
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده ولم يبقَ إلاّ صُورةُ اللحم والدمِ

محتوى الجزء الرابع عشر من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الخامس عشر

زياد بن الأصفر - سنين

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٥

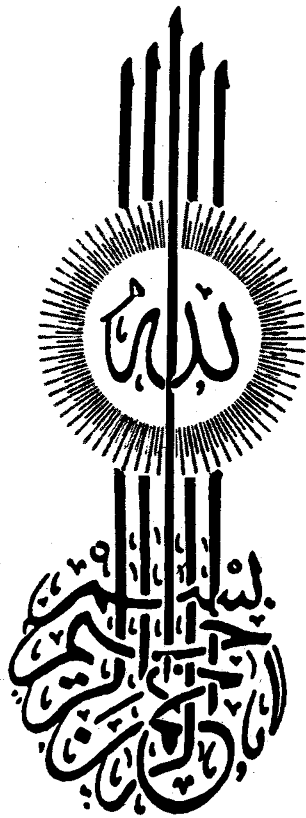
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤٥٧٦ ـ «رأس الصفرية» زياد بن الأصفر، رأس الصفرية. ويقال لهم الزياديّة، مذهبهم كمذهب الأزارقة في تكفير الصحابة، وخالفوهم في تكفير القَعَدة عن القتال، ولم يُسْقِطُوا رجم الزاني المُحصَن، وجوّزوا التقيّة في القول والعمل، وكفّروا تارك الصلاة دون الزاني والسارق والقاذف. وكان رأس القعدة من الصفريّة عمران بن حطّان الآتي ذكره في حرف العين ـ إن شاء الله تعالى ـ في مكانه.

٤٥٧٧ ـ «الصحابي» زياد بن السَكَن بن رافع الأشهلي الأنصاري. رُوي أنّ رسول الله ﷺ لمّا لحمه القتال يوم أُحُد وخُلِص إليه ودنا منه الأعداء ذبّ عنه المصعبُ بن عُمير حتى قُتل، وأبو دُجانة سِماكُ بن خَرَشة حتى كَثُرَتْ فيه الجِراحُ وأُصيب وجه رسول الله ﷺ وثلمت رباعيته، وكُلمت شفتُهُ وأُصيبتْ وجنتُهُ. وكان رسول الله ﷺ قد ظاهر بين درعين. فقال رسول الله ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يبيعُ لنا نفسه؛ فوثب فتيةٌ من الأنصار خمسة منهم زياد بن السكن فقاتلوا حتى كان زياد آخرهم، فقاتل حتى أُثبتَ، ثم ثاب إليه ناس من المسلمين فقاتلوا عنه حتى أجهضوا عنه العدّو، فقال رسول الله ﷺ لزياد بن السكن: أُدْنُ منّي؛ وقد أَثبَتتْهُ الجراحَةُ، فوسَّده رسول الله ﷺ قدمه حتى مات عليها رضي الله عنه. وبعض الناس يقول: هو عمارة بن زياد بن السكن.

٤٥٧٨ ـ زياد الغفاري. يُعَدُّ في أهل مصر، له صحبة روى عنه يزيد بن نعيم، فهو في عداد الصحابة رضوان الله عليهم.

٤٥٧٩ ـ زياد بن عبد الله الأنصاري. روى عنه الشعبيّ عن النبي ﷺ أنه بعث عبد الله بن رواحة فخرص على أهل خيبر فلم يجدوه أخطأ حَشَفَةً.

٤٥٨٠ ـ زياد بن نُعيم الفهري. مذكورٌ في الصحابة. قال ابن عبد البرّ: لا أعلمُ له

٤٥٧٦ ـ «مقالات الإسلاميين» للأشعري (١/ ١٠١)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٧٩).

٤٥٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٢) رقم (٨٢٨).

٤٥٧٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٤) رقم (٨٣٦).

٤٥٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٣) رقم (٨٢٩).

٤٥٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٤) رقم (٨٣٥).

روايةً. قُتِلَ يوم الدار يوم قُتل عثمان رضي الله عنه.

٤٥٨١ ـ **زياد بن القرد**. ويقال: ابن أبي القرد. روى عن النبيّ ﷺ في عمار «تقتله الفئة الباغية». قال ابن عبد البرّ: حديثه لا يتّصل.

٤٥٨٢ ـ **زياد بن الحارث الصُدَائي**. وصداء حيّ من اليمن. بايع النبيَّ ﷺ وأذّن بين يديه. يُعَدُّ في المصريّين وأهل المغرب. قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فبايَعْتُهُ على الإسلام، وبعث جيشاً إلى صداء، فقلت: يا رسول الله! أرْدُد الجيشَ وأنا لك بإسلامهم، فردّ الجيش، وكتبتُ إليهم فأقبل وفدُهم بإسلامهم، فأرسل إليّ رسول الله ﷺ فقال: إنّك مُطاعٌ في قومك يا أخا صداء! فقلت: بل الله هداهم، وقلت: ألاّ تؤمّرني عليهم؟ فقال: بلى، ولا خير في الإمارة لرجل مؤمن، فقلت: حسبي! ثم سار رسول الله ﷺ مسيراً فسرتُ معه، فانقطع عنه أصحابُهُ فأضاء الفجر، فقال لي: أذّنْ يا أخا صداء! فأذّنت.

٤٥٨٣ ـ **زياد بن حنظلة التميمي**. قال ابن عبد البرّ: له صحبة ولا أعلم له روايةً، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتعاونوا على مسيلمة وطليحة والأسود. وكان منقطعاً إلى عليّ رضي الله عنه، وشهد معه مشاهده كلّها.

٤٥٨٤ ـ **زياد بن لبيد الخزرجي أبو عبد الله**. شهد بدراً والعقبة، واستعمله رسول الله ﷺ على حضرموت. توفيّ في حدود الخمسين للهجرة. خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكّة، وأقام معه حتى هاجر إلى المدينة، فهو مهاجري أنصاري.

٤٥٨٥ ـ **«الأمير زياد بن أبيه» زياد بن أبيه الأمير**. اسم أبيه عُبيد، وادّعاه معاوية أنّه أخوه والتحق به، فعُرف بزياد بن أبي سفيان، واستشهد معاوية بجماعة فشهدوا على إقرار أبي سفيان بذلك، وكانت أمّه سميّة جارية الحارث بن كلدة الثقفي، فزوّجها الحارث غلاماً له روميّاً اسمه عبيد، وجاء أبو سفيان إلى الطائف في الجاهليّة، فوقع على سميّة، فولدت زياداً على فراش عبيد، وأقرّ أبو سفيان أنّه من نُطْفته، فلهذا قيل ما قيل. وعن ابن عبّاس قال: بعث

٤٥٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٣) رقم (٨٣٢).

٤٥٨٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٩٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٠) رقم (٨٢٥).

٤٥٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣١) رقم (٨٢٧).

٤٥٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٣) رقم (٨٣٤).

٤٥٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١/ ٣٥٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٦٩)، و«نسب قريش» للزبيري (١٨٨ ـ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، و«المحبر» لابن حبيب (١٨٤ ـ ٢٩٥ ـ ٣٠٣ ـ ٣٤٦ ـ ٣٧٨ ـ ٤٧٩)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٤٤٠)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٧/ ١١٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣ هـ) صفحة (١٣ ـ ١٤ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٤١ ـ ٨٨ ـ ٩٤ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٤).

عمر بن الخطّاب زياداً في إصلاح فسادٍ وقع باليمن، فرجع من وجهه، وخطب خطبةً لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاص: لو كان هذا الغلام قرشيّاً لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: والله! إنّي لأعرف الذي وضعه في رحم أمّه، فقال له عليّ بن أبي طالب: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، قال: مهلاً يا أبا سفيان! فقال أبو سفيان [الوافر]:

أما واللَّهِ لولا خوفُ شَخْصٍ يرانا يا عليُّ مِنَ الأعادي
لأظْهَرَ أمرَه صَخْرُ بنُ حَربٍ ولم تكن المقالة عن زيادِ
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتَرْكي فيهِمُ ثَمَرَ الفؤادِ

قال: فذاك الذي حمل معاوية على ما صنع بزياد. ولّما ادّعى معاوية زياداً دخل عليه بنو أميّة، وفيهم عبد الرحمٰن بن الحكم، فقال: يا معاوية، لو لم تجد إلاّ الزنج لاستكثرتَ بهم علينا قِلّةً وذِلّة، فأقبل معاوية على مروان وقال: أَخْرِجْ عنّا هذا الخليع! فقال مروان: والله إنّه لخليعٌ ما يُطاق، فقال معاوية: والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنّه يطاق! ألم يبلغني شعره فيّ وفي زياد، ثم قال لمروان: أَسمِعْنيه، فقال [الوافر]:

ألا أَبلِغْ مُعاويةَ بنَ صَخْرٍ لَقَدْ ضاقَتْ بِما تَأتِي اليَدانِ
أتَغْضَبُ أنْ يُقال أبوكَ عَفٌّ وتَرْضَى أنْ يُقالَ أبوكَ زانِ
فأَشْهَدُ أنّ رَحْمَكَ مِنْ زِيادٍ كرَحْمِ الفِيلِ مِن وَلَدِ الأتانِ
وأَشْهَدُ أَنّها حَمَلَتْ زِياداً وَصَخْرٌ مِن سُمَيَّةَ غيرُ دانِ

وتُروَى هذه الأبيات ليزيد بن مفرّغ الآتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في حرف الميم، وابن مفرّغ يقول أيضاً [الوافر]:

شَهِدْتُ بِأَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُباشر أبا سُفيانَ واضِعةَ القِناعِ
ولكِنْ كان أمراً فيه لَبْسٌ على وَجَلٍ شديدٍ وارتياعِ

ويقول أيضاً [المنسرح]:

إنّ زياداً ونافِعاً وأبا بكرةَ عندي من أَعْجَبِ العَجَبِ
هُمُ رجالٌ ثلاثةٌ خُلِقوا مِن رَحِمِ أنثى مخالفو النَسَبِ
ذا قرشيٌّ كما يقول وذا مو لى وهذا بزَعْمِهِ عَرَبي

وله فيه من هذه المادّة شيء كثير.

ويقال له زياد بن أبيه لِما وقع في أبيه من الشكّ، ويقال له أيضاً زياد ابن سميّة، ويكنّى أبا المغيرة، وُلد هو والمختار سنة إحدى من الهجرة، فأدرك النبيّ ﷺ ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر، وسمع عمر بن الخطّاب، واستكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة،

وكتب لعبد الله بن عامر ولابن عبّاس وللمغيرة بن شعبة، وولاّه معاوية المصرين وهو أوّل من وليهما جميعاً. وقدم دمشق. وروى عنه ابن سيرين والشعبي وأبو عثمان النهدي وغيرهم، وأبو بكرة أخوه لأمّه. وكان زياد أولاً من شيعة عليّ بن أبي طالب، وكان عامله على فارس، ثم إنّه بعد موت عليّ صالح معاوية وادّعاه، فصار من شيعته واشتدّ على شيعة عليّ، وهو الذي أشار على معاوية بقتل حُجْر بن عديّ وأغلظ للحسن بن عليّ في كتاب كتبه إليه، فردّ عليه معاوية أقبح ردّ. وكان قتّالا سفّاكاً للدماء من جنس أبيه والحجّاج، ولكنّه كان خطيباً فصيحاً. وبعثه أبو موسى رسولاً ففتّشه عمر، فوجده عالماً بالقرءان وأحكامه وفرائضه، وسأله: ما صنْعتَ بأوّل عطائك؟ فذكر أنّه اشترى به أُمَّهُ فأعتقها فسُرّ منه عمر بذلك، وتكلّم عند عمر بوصف فتح جلولاء، فقال عمر: هذا الخطيب المصقَع. ثم ردّه إلى أبي موسى ووصّاه به. وكان زياد طويلاً جميلاً يكسر إحدى عينيه. ولم يشهد زياد الجَمل واعتذر من شكوى كانت به، فعذره. وكان يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة، قال أحمد العجلي: زياد، أمير البصرة. تابعيّ، ولم يكن يتّهم بالكذب. وقال الأصمعي: مكث زياد على العراق تسع سنين، ما وضع لَبِنَةً على لبنةٍ ولم يغرس شجرة، وهو أوّل من جلس على المنبر في العيدين وأذّن فيهما، وأوّل من أحدث الفتح على الإمام. وعن أبي مليكة؛ قال: إنّي لأطوفُ مع الحسن بن عليّ. فقيل له: قُتِلَ زياد! فسَاءَه ذلك، فقلت له: وما يسوؤك؟ فقال: القتل كفّارة لكلّ مؤمن. وبلغ ابن عمر أنّ زياداً كتب إلى معاوية: إنيّ قد ضبطْتُ العراق بشمالي ويميني فارغةٌ؛ يسأله أن يولّيه الحجاز واليمامة والبحرين، فكَرِهَ ابن عمر أن يكون في ولايته، فقال: اللهمّ، إنّك تجعل في القتل كفّارةً لمن شِئتَ من خلقك، فموتاً لابن سميّة لا قتلاً، قال: فخرج في إبهامه طاعونة، فما أتت عليه إلاّ جمعة حتى مات سنة ثلاث وخمسين، فبلغ ابنَ عمر موتُهُ، فقال: إليك يا ابنَ سميّة لا الدنيا بقيتْ لك ولا الآخرة أدركْتَ! وهو معدود في دهاة العرب، قال ابن حزم في كتاب «الفصل»: ولقد امتنع زياد وهو فقعة القاع لا عشيرة له ولا نسب ولا سابقة ولا قدم، فما أطاقه معاوية إلاّ بالمداراة حتى ارضاه وولاّه.

٤٥٨٦ ـ «التميمي التابعي» زياد بن جارية، بالجيم والياء آخر الحروف التميمي. دمشقي، فاضل من قدماء التابعين. لا تُعلم له رواية إلاّ عن حبيب بن مسلمة، دخل مسجد دمشق وقد تأخّرت صلاتهم بالجمعة، فقال: والله؛ ما بَعَثَ اللَّهُ نبياً بعد محمّد ﷺ أمركم بهذه الصلاة، فأُدخل الخضراءَ وقُطع رأسه في زمن الوليد، وكان قتله في حدود التسعين للهجرة.

٤٥٨٧ ـ «أبو محمد البيطار الأموي» زياد بن عبد الله الأُسوار بن يزيد بن معاوية، أبو

٤٥٨٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١/٢/٥٢٧) رقم (٢٣٨٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/٣٩٨).

٤٥٨٧ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٥/٤٠٣).

محمّد القُرَشي الأُمويّ. كان من وجوه بني حرب، ودارُهُ بدمشق في ربض باب الجابية، ووجّهه الوليد بن يزيد إلى دمشق حين بلغه خروج يزيد بن الوليد، فأقام بذنبه ولم يصنع شيئاً، ثم مضى إلى حمص وخرج منها في الجيش إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد، فأُخذ وحُبس في الخضراء إلى أن بُويع مروان بن محمّد، فأطلقه، ثم إنّه حبسه بحرّان بعد ذلك، ثم أطلقه، ثم خرج بقنسرين، ودعا إلى نفسه، فبايعه أُلوف، وزعموا أنّه السفياني، ثم لقيه عبد الله بن عليّ، فكسره، ولم يزل مستخفياً حتى قُتل بالمدينة. وذُكر أنّه كان يقال له البيطار لأنّه كان صاحب صيد، وكان مختفياً بقباء ناحية أُحد، فدلّ عليه زياد بن عُبيد الله الحارثي وهو أمير المدينة، فخرج إليه الناس، فخرج عليهم أبو محمّد، فقاتلهم وكان من أرمى الناس، فكثروه فقتلوه في حدود الخمسين ومائة أو قبل ذلك.

٤٥٨٨ ـ **«خال السفّاح» زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي خال السفّاح**. وفد على عبد الملك، وقيل على مروان بن محمّد، وجدّه عبد الله وفد على النبي ﷺ، وكان اسمه عبد الحجر بن عبد المدان، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله. وولي زياد الحرمين للسفّاح والمنصور، وأقام الحجّ للناس سنة ثلاث وثلاثين ومائة، ثم عزله المنصور، وتوفيّ في حدود الخمسين ومائة.

٤٥٨٩ ـ **«ابن أبي زياد القارىء» زياد بن ميسرة، وهو زياد بن أبي المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي**. روى عن مولاه ابن عيّاش وأُسامة بن زيد وغيرهم، وقدم على عمر بن عبد العزيز، وكانت له منه منزلةٌ، وكانت له بدمشق دار بناحية القلانسيّين، وفيه يقول الفرزدق ـ وقد أذن له عمر بن عبد العزيز وحجب جماعةً من الأمويّين، فسأل الفرزدق عنه، فقيل له: رجل من أهل المدينة من القرّاء عبد مملوك! [البسيط]:

يا أيّها القارىء المقضيُّ حاجتُه ... هذا زمانُك إنّي قد مَضى زَمَني

وكان زياد عابداً يلبس الصوف، ويكون وحده ولا يكاد يجالس أحداً وفيه لكنة، وكان لا يأكل اللحم، وأعانه الناس في فكاك رَقَبته وأسرع الناس في ذلك، ففضل بعد الذي قوطع عليه مال كثير، فردّه زياد إلى من كان أعانه بالحصص وكتبهم عنده، ولم يزل يدعو لهم حتى مات.

٤٥٨٨ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٤٠٤).

٤٥٨٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٤٦٠)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢٢٥)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٤١)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٣٨٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٧).

٤٥٩٠ ـ «الثعلبي الكوفي» زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي. أحد الثقات المعمّرين، روى عنه عمّه قطبة بن مالك والمغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله البجلي وأُسامةُ بن شريك وعمرو بن ميمون الأَوْدي وجماعة. قال النسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وعاش مائة سنةً، وتوفيّ سنة خمس وعشرين ومائة. روى له الجماعة.

٤٥٩١ ـ «الخراساني» زياد بن سعد الخراساني. نزيل مكّة كان عالماً بحديث الزهري، قال النسائي: ثقة ثبت. وروى له الجماعة، وتوفيّ في حدود الخمسين ومائة.

٤٥٩٢ ـ «أبو خداش اليحمُدي» زياد بن الربيع اليحمدي أبو خداش البصري. وثّقه أبو داود، وروى له البخاري والترمذي وابن ماجه. وتوفيّ سنة خمس وثمانين ومائة.

٤٥٩٣ ـ «البكّائي راوي السيرة» زياد بن عبد الله بن الطفيل البكّائي العامري الكوفي صاحب رواية السيرة النبوية عن ابن إسحاق. وهو أتقن من رواها عنه، قال ابن معين: ثقة في إسحاق، فأمّا في غيره فلا! وروى له البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه، وتوفيّ في حدود التسعين ومائة.

٤٥٩٤ ـ «شَبَطون المالكي» زياد بن عبد الرحمٰن شبطون ـ بالشين المعجمة والباء الموحّدة مفتوحتين والطاء المهملة وبعد الواو نون ـ الفقيه اللخمي عالم الأندلس وتلميذ مالك

٤٥٩٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٦٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٤٣٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٦ ـ ٣١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٢١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٨٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٩).

٤٥٩١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٥٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٢٤٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣١٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٤١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٢٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٨)، و«طبقات الحفّاظ» للسيوطي (٨٥).

٤٥٩٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٥٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٣٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٨٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٢١) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٣٦٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٧).

٤٥٩٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٦٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٤٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٤٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٩١)، و«الكاشف» له (١/ ٣٣٢)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٧/ ٢٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٧٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٨)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٢) ط. حيدرآباد.

٤٥٩٤ ـ «قضاة قرطبة» للخشني (١٤) رقم (٢)، و«تاريخ ابن الفرضي» (١/ ١٨٢) رقم (٤٥٨).

وكان أوّل من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس وقبل ذلك كانوا يتفقّهون للأوزاعي وغيره، وكان أحد النسّاك الورعين. أراده هشام صاحب الأندلس على القضاء. فأبى، وهرب. وتوفيّ سنة ثلاث وتسعين ومائة. وسمع من معاوية بن صالح وتزوّج بابنته، وروى عنه وعن مالك والليث وسليمان بن بلال ويحيى بن أيّوب وموسى بن عليّ بن رباح وأبي معشر نجيح وجماعة، وكان ناسكاً ورعاً. وجاء إليه كتاب بعض الملوك يسأله عن كفتي الميزان: أمِن ذهب هي أم من وَرق، فكتب في الجواب: حدّثنا مالك عن الزهري أنّ رسول الله ﷺ قال: «من حُسْنِ إسلامِ المرء تركُهُ ما لا يعنيه»[(١)].

٤٥٩٥ ـ «الحافظ أبو هاشم دلويه» زياد بن أيّوب أبو هاشم الطوسي الحافظ دلويه. ويقال له شعبة الصغير لإتقانه ومعرفته. روى عنه البخاري والترمذي والنسائي، وقال أبو حاتم: صدوق. توفيّ سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

٤٥٩٦ ـ «أبو مروان الجُذامي» زياد بن عبد العزيز بن أحمد بن زياد الجُذامي، أبو مروان الشاعر. كان بارعاً في الآداب بليغاً أخبارياً، له تصانيف في فنون، توفيّ سنة ثلاثين وأربعمائة، ومن شعره. . .[(٢)]

زيادة الله

٤٥٩٧ ـ «صاحب إفريقيّة» زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، وقد تقدّم ذكر والده في مكانه. كان زيادة الله هذا أفضل أهل بيته وأفصحهم لساناً، وكان يقول الشعر، قال صاحب كتاب «الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار»: ولا نعلم أحداً قبله تسمّى بزيادة الله. اعتنى به والده، وكان لا يقدمُ عليه أحد من الأعراب والعلماء بالعربيّة والشعراء إلاّ أصْحَبَهم ابنه زيادة الله وأمرهم بملازمته، وملك إفريقيّة، وثار عليه ثوّار بسبب سفكه الدماء، وآل أمره إلى أن خرج أكثر إفريقيّة عن يده حتى القيروان، وانحصر في مدينة القصر القديم، ثم زحف بأهل

---

(١) أخرجه الترمذي في «السنن» (٤/ ٥٥٨)، وابن ماجه في «السنن» حديث (٣٩٧٦).

٤٥٩٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٤٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٣٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٤٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٧٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٣٧)، و«الكاشف«للذهبي (١/ ٣٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٦٥).

٤٥٩٦ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٨٦) رقم (٤٣٠).

(٢) بياض في الأصل.

٤٥٩٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٩٣) طبعة، دار صادر، و«شذرات الذهب» لابن العماد وفيات سنة (٢٢٣ هـ)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٩٦).

بيته وخاصّته وعزم على المناجزة، فظفر بأهل القيروان، فقال له أهل بيته وخاصّته: دعنا نبدأ بالقيروان، فقد علمت ما لقينا منهم! فنهاهم عن ذلك، فلم يزالوا يعاودونه حتى استشاط غضباً وقال: لم يكن منكم معي أحد حين ضاق الأمر وأنا خائف على روحي وحرمي فعاهدْتُ الله عزّ وجلّ ودموعي تجري إنْ نصرني وأظفرني أن أعفو وأصفح. ولمّا تألّبت الجند عليه وكتبوا إليه أن ارحلْ عن إفريقيّة؛ قال له سفيان بن سوادة: مكّنّي من ديوان جندك أنتقي مائتي فارس، ثم أسير إلى نفزاوة، فإن ظفرتُ كان ما تحبّ وإن تكن الأخرى عملْتُ برأيك، فمكّنه، فآل أمره إلى أن هزم عامر بن نافع أحد الثّوار ولم ينهزم قطّ، وما زالت الفتوحات تتوالى حتّى استقامت له إفريقيّة وانقطعت الفتنة، وكانت مدّتها على زيادة الله ثلاث عشرة سنة، وكانت أخت عامر بن نافع قالت أيّام الفتنة: والله لأجْعَلَنَّ أُمَّ زيادة الله تطبخ لي بيساراً فهو الذي يصلح لها! فلمّا ظفر زيادة الله بالقيروان أمر أمّه أن تطبخ فولاً وتسيّره إلى أخت عامر وقال للرسول: قل لها: إنّي طبخت وأبررت قسمك، فقالت أخت عامر: قد قدرْتِ فافعلي ما شئتِ، وبكت. وتوفيّ سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وله خمسون سنة، ومدّته إحدى وعشرين سنة وأربعة أشهر وثمانية أيّام. وسيأتي ذكر حفيده أيضاً. ومن شعره ما كتب به إلى المأمون وهو سكران، وقد أتاه رسوله بما لا يحبّ [الطويل]:

أنا النارُ في أحجارِها مستكنّة ... فَإنْ كُنتَ مِمّنْ يَقدح النارَ فاقْدحِ
أنا الليثُ يحمي غِيله بزئيره ... فإنْ كُنتَ كَلْباً حانَ موتُكَ فافرَحِ

٤٥٩٨ ـ «صاحب القيروان» زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمّد بن الأغلب أبو منصور بن أبي العبّاس التميمي صاحب القيروان. وكان أبوه وجدّه ومحمّد أخو جدِّ جدّه وجدّ أبيه وأخو جدِّ أبيه كلّهم قد ولي إفريقيّة. وكان هذا قد دخل في طاعة المكتفي، وأهدى إليه هدايا من جملتها عشرة آلاف درهم في كل درهم عشرة دراهم وألف دينار في كلّ دينار عشرة دنانير، وكتب على كلّ درهم في أحد وجهيه [الكامل]:

يا سائراً نَحوَ الخليفة قل له ... أَنْ قد كفاك اللّه أمرك كلّهُ
بزيادة اللّه بن عبد اللّه سيـ ... ـفِ اللّه من دون الخليفةِ سَلّهُ

وفي الوجه الآخر:

ما يَنْبَري لك بالشقاق مخالِفٌ ... إلا استباحَ حريمه وأَذَلّهُ
من لا يرى لك طاعةً فاللّه قد ... أعماه عن سُبُل الهدى وأضلّهُ

٤٥٩٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٤٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٣) رقم (١٥٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٣٩٥).

قال محمّد بن يحيى الصولي: وابن الأغلب هذا من ولد الأغلب بن عمرو المازني، وكان عمرو من أهل البصرة، ولاّه الرشيد الغرب بعد أن مات إدريس بن عبد الله بن حسن، فما زال بالمغرب إلى أن توفيّ وخلفه ابنه الأغلب بن عمرو، ثم أولاده إلى أن صار الأمر إلى زيادة الله هذا. وذُكر أنّه أقام بمصر شهوراً، ثم توفيّ. قال ابن عساكر الحافظ: بلغني أنّه توفيّ بالرملة في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثمائة ودفن بالرملة، فساخ به قبره فسُقّف عليه وترك مكانه، وكان له غلام فحل صبيّ يُدعَى خطاباً، وهو الذي اسمه في السكك، فسخط عليه وقيّده بقيد من ذهب، فدخل يوماً من الأيّام صاحبه على البريد وهو عبد الله بن الصائغ، فلمّا رأى الغلام مقيّداً تأخّر قليلاً وعمل بيتين وكتب بهما إلى زيادة الله، وهما [البسيط]:

يا أيّها الملك الميمون طائرُه   رِفقاً فإنّ يد المعشوق فوق يدِكْ
كم ذا التجلّد والأحشاء زاحفة   أُعيذُ قلبَك أَنْ يسطو على كبدِكْ

فأطلق الغلام ورضي عنه وأعطى عبد الله القيد الذهب، ولزيادة الله هذا أخبار حسان في الجود لكنّه أكثر من شرب الخمر والمجون والفساد، واتخذ ندامى يتصافعون قدامه ويتّخذون مثانات الغنم مفتوحة تحت البُسُط، فإذا دخل عليه الجليل من رجاله وجلس عليها انشقّت وسمع صوتها فخجل الرجل ويضحك أصحابه، ففسدت حاله واختلّ ملكه ومال الناس إلى السعي عليه، وآل أمره إلى أن أُجلي عن مدينة رقّادة وانقرضت دولة بني الأغلب على يده، وكان لها مائتا سنة واثنتا عشرة سنة، وهرب من رقّادة في شهر رجب سنة ستّ وتسعين ومائتين. ومن شعره [الخفيف]:

سرق الصيفُ للشتاء عَشيَّهْ   تحفةً للزمان كانت خَبيَّهْ
فحقيقٌ لها على كلّ حُرٍّ   أن يحث الأرطالَ فيها بنيّه

٤٥٩٩ ـ زيادة الله بن جهور اللخمي قال: ورد عليَّ كتاب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمٰن الرحيم: من محمّد رسول الله إلى زيادة بن جهور، أمّا بعد، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إلاه إلاّ هو. وفي بعض الروايات: أحمد إليك الله الذي لا إلاه إلاّ هو.

الألقاب

أبو زياد الأعرابي: اسمه يزيد بن الحرّ.

القاضي الزيادي: الحسن بن عثمان.

الزيادي النحوي: إبراهيم بن سفيان.

ابن الزيتوني المتكلّم: اسمه عبد السيّد بن عليّ.

٤٥٩٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٥) رقم (٨٧٤).

زيد

٤٦٠٠ ـ **زيد بن سراقة**. توفيّ سنة أربع عشرة للهجرة، وهو صحابي قُتل يوم جسر أبي عبيد بالقادسيّة.

٤٦٠١ ـ **«أبو عمرو الأنصاري» زيد بن أرقم أبو عمرو، ويقال أبو عامر، ويقال أبو سعيد، ويقال أبو سعد، ويقال أبو أُنيسة، الأنصاري الخزرجي**. أوّل مشاهده المريسيع مع رسول الله ﷺ، وغزا معه سبع عشرة غزوةً، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، فخرج به ابن رواحة إلى غزوة مؤتة يردفه على رحله، وشهد مع عليّ المشاهد، وسكن الكوفة، وبنى بها داراً في كندة، وهو أحد الذين استصغرهم رسول الله ﷺ يوم أُحُد فردّهم، وهم: زيد بن أرقم وزيد بن ثابت وابن عمر وأُسامة بن زيد والبَرَاء بن عازب وعرابة بن أوس ورجل من بني حارثة ورافع؛ فتطاول له رافع، فأذن له، وجابر بن عبد الله ـ وليس بالذي يُروى عنه الحديث ـ وسعد بن حبتة وزيد بن جارية. وعاد النبي ﷺ زيد بن أرقم من رمدٍ به وأخبره أنّه يعمى بعده فعمي، ثم ردّ الله عليه بصره، وهو الذي أنكر على يزيد نَكْتَهُ بالقضيب ثنايا الحسين، وهو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ قول عبد الله بن أُبَيّ: «لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتّى يَنْفَضّوا»، و«لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الاذلّ»، فأنكر ابن أبيّ، فصدّقه الله بالقرآن. وتوفيّ سنة ست أو ثمان وستّين، وروى له الجماعة.

٤٦٠٢ ـ **«أبو أسامة المدني» زيد بن أسلم، أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله، العدوي الفقيه المدني مولى عمر بن الخطّاب**. روى عن ابن عمر وجابر وأبيه أسلم وغيرهم، وروى عنه الزهري وأيّوب ويحيى بن سعيد ومالك والثوري ومعمر وابن عُيينة وبنوه عبد الله وعبد الرحمٰن وأسامة وغيرهم. وكان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة مستفتياً لهم في الطلاق قبل النكاح، ولمّا ولي عمر بن عبد العزيز

٤٦٠٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٣) رقم (٨٤٨).

٤٦٠١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٢٠ ـ ١٦١ ـ ١٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٥٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٥)، و«الطبقات» لابن سعد (١/ ١٨) و(٢/ ٦٥) و(٤/ ٣٥٠) و(٦/ ٥٢ ـ ١٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٧٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥٩٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٣٩٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٢).

٤٦٠٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٣١٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٤٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٩٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٢).

أدنى زيد بن أسلم وجفا الأحوصَ، فقال الأحوص[1] [الطويل]:

ألستَ أبا حفص هُديتَ مُخبِّري أفي الحقّ أن أقْصَى ويُدنَى ابنُ أسلما

فقال عمر: ذلك الحقّ. وقال ابن سعد في الطبقة الرابعة: من أهل المدينة وكان ثقةً كثير الحديث، قال يعقوب بن عبد الله بن الأشجّ: اللهمّ، إنك تعلم أنه ليس أحد من الخلق أعزّ عليّ من زيد بن أسلم، اللهمّ، فزِدْ في عمر زيد بن أسلم من أعمار الناس وأبدأ بي وأهل بيتي وبأعمارنا، فربّما قاله ابن أسلم: أرأيت طلبتَ حياتي لي أو لنفسك؛ قال: لنفسي، قال: فبأيّ شيء تمنّ عليّ في شيء طلبته لنفسك؛ وقال ابن عديّ: هو من الثقات، ولم يمتنع أحد من الرواية عنه، حدّث عنه الأئمّة، وقال ابن زيد: رأيت أبي في المنام وعليه قلنسوة طويلة، فقلت: يا أبتي، ما فعل الله بك؛ قال: زيّنني بزينة العلم، قلت: فأين مالك بن أنس؛ فقال: مالك فوق فوق، ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة عن رأسه. وتوفيّ بالمدينة سنة ثلاث أو سنة ستّ وثلاثين ومائة. وقيل سنة ثلاث وأربعين.

٤٦٠٣ ـ «الأنصاري» زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد أبو سعيد، ويقال أبو حارثة، الأنصاري الخزرجي النجاري المدني الفرضي. أحد كتّاب رسول الله ﷺ، تعلّم له السريانيّة في سبعة عشر يوماً، واعتمد عليه أبو بكر وعمر وعثمان في جَمْع القرآن وكتبة المصاحف، وتحاكم اليه عمر وأبيّ بن كعب في منزله، وكان مع عمر لما خطَب بالجابية، وتولّى قسمة الغنائم باليرموك، وشهد الدار مع عثمان وكان يذبّ عنه، وكان يقول: يا للأنصار كونوا أنصاراً لله مرّتين انصروه، والله، إنّ دمه لحرام! وأخوه يزيد أكبر منه، شهد بدراً واستشهد يوم اليمامة، قال ابن سعد في الطبقة الثالثة: من الأنصار. وقال أبو أحمد الحاكم: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنةً، وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي بعث إليه فكتبه، وقال: أجازني رسول الله ﷺ يوم الخندق وكساني قبطيةً، وقال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلُّهم من الأنصار: أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ورجل من الأنصار يقال له أبو زيد، وزاد الشعبي: وأبو الدرداء وسعد بن عُبيد، وكان المجمّع بن جارية قد بقي عليه سورة أو سورتان، وعن عطيّة بن قيس الكلابي قال، قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن يقرأ القرآن غضاً أو غريضاً فليقرأه بقراءة زيد». وعن

(١) انظر: «ديوانه» (١/ ١٩٧).

٤٦٠٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (١/ ٣٧) و(٢/ ٢٢ ـ ١٠٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٧)، و«أسماء الصحابة الرواة» ترجمة (٧٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥٩٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٣٩٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٤ ـ ٦٢).

أنس عن النبيّ: «أرحَمُ أمّتي بأمّتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حَيَاءً عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم لكتاب الله أبيّ بن كعب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وإنّ لكلّ أمّة أميناً وأمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجرّاح»، وفي رواية ابن عمر بعد ذكر عثمان: وأقضاهم عليّ، وفي رواية أبي محجن: وإنّ أعلمها بالناسخ والمنسوخ معاذ. وقال الشعبي: غلب زيد بن ثابت الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن، وكان زيد يكتب الكتابين جميعاً: العربيّة والعبرانيّة، وأوّل مشهد شهده مع رسول الله ﷺ الخندق، وهو ابن خمسة عشر سنة، وكان ممّن ينقل التراب يومئذٍ مع المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: أما إنّه نعم الغلام! وقال سليمان بن يسار: ما كان عمر وعثمان يقدّمان على زيد بن ثابت أحداً في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: الناس على قراءة زيد وفرض زيد. وتوفيّ بالمدينة سنة إحدى أو اثنتين أو أربع أو خمس أو ستّ وخمسين، وقيل سنة خمسة أو ثمان وأربعين، وصلّى عليه مروان، وارتجّت المدينة لموته وكثر البكاء عليه، وقال حسّان بن ثابت [الطويل]:

فمن للقوافي بعد حسّان وابنه ... ومن للمثاني بعد زيد بن ثابتِ

٤٦٠٤ ـ «الكيّس النمري النسّاب» زيد بن الحارث بن حارثة بن هلال، ينتهي إلى سعد بن الخزرج، هو الكيّس النمري النسّاب. قال عبد الرحمٰن بن حسّان بن ثابت يفتخر [الوافر]:

وحَكِّم دغفلاً وارْحلْ إليه ... ولا تَدَعِ المطيَّ من الكلال

وعند الكيّس النمري علمٌ ... ولو أمسى بمنخرقِ الشمالِ

وقيل: مصعب بن الكيّس هو النسّاب، وكان يعدل بدغفل، وقال الكميت [الوافر]:

وما ابن الكيّس النمري منكم ... وما أنتم هناك بدغفلينا

وقيل: الكيّس هو مالك بن شراحيل بن زيد بن الحارث بن حارثة بن هلال كلّهم ينسب من عبيد إلى الكيّس، يعني كلّهم نسّاب يعلم النسب.

٤٦٠٥ ـ زيد بن مربع الأنصاري من بني حارثة. قال يزيد بن شيبان: أتانا ابن مربع ـ يعني: في الحجّ ـ فقال: أتانا النبيّ ﷺ فقال: كونوا على مشارعكم فأنكم على إرث من إرث إبراهيم عليه السلام، ولزيد هذا ثلاثة إخوة: عبد الله وعبد الرحمٰن ومرارة، وقيل إنّ ابن مربع هذا اسمه عبد الله، وقيل إنه ليس بأخ للمذكورين.

٤٦٠٤ ـ «البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٣٠٤).

٤٦٠٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٨) رقم (٨٥٧).

٤٦٠٦ ـ «السعدي» **زيد بن حلبّة بن مرداس السعدي البصري**. أحد الفصحاء الوافدين على معاوية، قال يعقوب بن شيبة: ولاّه ابن عامر شرطته، وكان شريفاً في الإسلام، وكان الأحنف يقول: طالما خرقتُ النعال إلى زيد بن حلبّة أتعلَّمُ منه المروءة. ولمّا بعث عثمان إلى الأمصار بالمصاحف بعث إلى أهل البصرة بمصحفٍ دفع إلى زيد بن حلبة مصحفاً، فهم يتوارثونه. ولمَّا قدمت عائشة البصرة عقدت خمارها لولد زيد بن حلبة فبقيّتُهُ عندهم.

٤٦٠٧ ـ «حِبّ رسول الله ﷺ» **زيد بن حارثة أبو أسامة الكلبي مولى رسول الله ﷺ وحِبُّه**. وأوّل من أسلم بعد خديجة في قول، وشهد بدراً وما بعدها واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة المريسيع وأمّره على سبع سرايا، وكان مقدّم الأمراء في جيش مؤتة وبها استشهد، وكانت أمّه سعدى بنت ثعلبة من طيّ. زارت قومها فأغير عليهم فسبوا زيداً صغيراً فبيع بمكّة فاشترته خديجة فوهبتْهُ للنبيّ ﷺ فأعتقه وتبنّاه، فصار يُدعَى زيد بن محمّد حتى نزلت ﴿**أدْعُوهمْ لآبآئِهِم**﴾ [الأحزاب: ٥]. وآخى النبيّ ﷺ بينه وبين حمزة، وزوّجه حاضنته أمّ أيمن فولدت له أسامة بن زيد، ثم زوّجه بنت عمّته زينب بنت جحش، وزيد هذا هو المذكور في سورة الأحزاب. وقال الزهري: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة! وكان رسول الله ﷺ إذا لم يغز لم يعط سلاحه إلاّ عليّاً وزيداً، وفي زيد يقول أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده [الطويل]:

بكيتُ على زيدٍ ولم أدرِ ما فَعَلْ ... أحيٌّ يُرَجَّى أم أتى دونه الأَجَلْ
فوالـلّه ما أدري وإن كنتُ سائلاً ... أغالَك سهل الأرض أم غالك الجَبَلْ
فياليت شعري هل لك الدَّهْرَ رجعةٌ ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بَجَلْ
تُذَكِّرُنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا قارب الطَفَلْ
وإن هبّت الأرواح هيّجن ذكرَه ... فياطول ما حزني عليه وياوَجَلْ
سأعملُ نصّ العيس في الأرض جاهداً ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الأبلْ
حياتي أو تأتي عليَّ منيّتي ... وكلّ امرىءٍ فانٍ وإن غرّه الأملْ

٤٦٠٦ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٥/ ٤٥٠).

٤٦٠٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (١/ ٢٠٣ ـ ٢١١ ـ ٢١٢) و(٣/ ٨)، في مواضع متعددة من الطبقات، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٥٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٤٣)، و«أسماء الصحابة الرواة» ترجمة (٣٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٤٢)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٩٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٤٠١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٣).

سأوصي به قيساً وعمراً كليهما   وأوصي يزيداً ثمّ من بعده جَبَلْ

يعني بذلك جبلة بن حارثة أخا زيد، وكان أكبر من زيد، ويعني يزيدَ أخا زيد لأمّه، وهو يزيد بن كعب بن شراحيل، فحجّ ناس من كلب فرأوا زيداً، فعرفهم وعرفوه، فقال لهم: أَبْلِغوا أهلي هذه الأبيات فإنّي أعلم أنهم قد جزعوا عليّ، فقال [الطويل]:

أحِنُّ إلى قومي وإنْ كنتُ نائياً   فإنّي قعيد البيت عِند المشاعِرِ

فكُفُّوا من الوجد الذي قد شجاكُمُ   ولا تُعْمِلوا في الأرض نصّ الأباعرِ

فإنّي بحمد اللّه في خيرِ أُسرْةٍ   كرامِ معدّ كابراً بعد كابرِ

فانطلق الكلبيّون فأعلموا أباه فقال: ابني! وربِّ الكعبة، ووصفوا له موضعَهُ وعند مَنْ هو، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه، وقدما مكّة ودخلا على رسول الله ﷺ المسجد، فقالا: يا ابن عبد المطّلب؛ يا ابن سيّد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه! تفكّون العاني وتطعمون الأسير جئناك في ابننا عندك فامنُنْ علينا وأَحْسِن إلينا في فدائه! قال: من هو؟ قالا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: فهلاّ غير ذلك؟ قالا: ما هو؟ قال: أُدْعوه فَخيّروه، فإن اختاركم فهو لكم وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً! قالا: قد زدَتنا على النصف وأحسنْتَ، فدعاه، فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، قال: من هذا؟ قال: أبي وهذا عمّي؛ قال: فأنا من قد علمتَ ورأيتَ صحبتي لك فاخْتَرْني أو اخترهما؛ قال زيد: ما أنا بالذي اختار عليك أحداً أنت منّي مكان الأب والعمّ، فقالا: ويحك يا زيد! أتختار العبوديّة على الحرّية وعلى أبيك وعمّك؟ قال: نعم! قد رأيتُ من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً! فلمّا رأى رسول الله ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يا من حضر! اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأَرِثُهُ، فلمّا رأى ذلك أبوه وعمّه طابت نفوسُهُما فانصرفا.

ودُعي زيد بن محمّد حتّى جاء الله بالإسلام، فنزلت ﴿**أُدْعُوهمْ لآبائِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٥] فدُعي يوم ذاك زيد بن حارثة، ودُعي الأدعياء إلى آبائهم، فَدُعي المقداد بن عمرو، وكان يقال له قبل ذلك ابن الأسود لأنّ الأسود بن عبد يغوث كان قد تبنّاه. وعن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ أمّر أسامة على قوم، فطعن الناس في إمارته، فقال: ان تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ وإنّ ابنه هذا لأحبُّ الناس إليّ بعده فاستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم. وقُتل زيد طعناً بالرماح شهيداً. فصلّى عليه رسول الله ﷺ وقال: استغفروا له، وقد دخل الجنّة وهو يسعى، وذلك سنة ثمان. وعن خالد بن سمير قال: لمّا أُصيب زيد بن حارثة أتاهم رسول الله ﷺ فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب، فقال له سعد بن عبادة:

يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا شوق الحبيب إلى حبيبه.

٤٦٠٨ ـ **«والد أمير المدينة» زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب العلوي الحسني المدني والد الحسن بن زيد أمير المدينة.** الذي مدحه ابن هرمة معرّضاً ببني عمّه في قوله «على هن وهن» وروى زيد عن أبيه وابن عبّاس وجابر. وروى عنه ابنه الحسن بن زيد، وقدم على الوليد بن عبد الملك لخصومةٍ وقعت بينه وبين ابن عمّه أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة في ولاية صدقات عليٍّ بالمدينة لأنّ عليّاً اشترط في صدقته أنّها الى ذي الدين والفضل من أكابر ولده، فانتهت صدقته في زمن الوليد الى زيد بن الحسن، فنازعه فيها أبو هاشم وقال: أنت تعلم أنّي وإيّاك في النسب سواء إلى جدّنا عليّ وإن كانت فطامة لم تلدني وولدتك فإنّ هذه الصدقة لعليّ وليست لفاطمة وأنا أفقهُ منك وأعلم بالكتاب والسنّة ـ حتى طالت المنازعة بينهما، فخرج زيد من المدينة إلى الوليد بدمشق، فكثر عنده على أبي هاشم وأعلمه أنّ له شيعة بالعراق يتّخذونه إماماً وأنّه يدعو إلى نفسه، فتزوّج الوليد نفيسة بنت زيد بن الحسن، وأحضر أبا هاشم وسجنه مدّةً، فوفد في أمره عليّ بن الحسين فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال آل أبي بكر وآل عمر وآل عثمان يتقرّبون بآبائهم فيكرَّمون ويُحَبّون، وآل رسول الله ﷺ يتقرّبون به فلا ينفعهم ذلك! فبِمَ حبستَ ابن عمّي عبد الله بن محمّد طول هذه المدّة؟ فقال: بقول ابن عمّكما زيد بن الحسن! فقال عليّ بن الحسين: أوَ ما يمكن أن يكون بين ابني العمّ منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب فيكذبَ أحدهما على الآخر؛ وهذان كان بينهما كذا وكذا، فخلّى سبيله، وتوفيّ في حدود المائة وعشر، وعاش سبعين سنة.

٤٦٠٩ ـ **«أبو طلحة الأنصاري النقيب» زيد بن سهل بن الأسود بن حرام أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجّاري.** زوج أمّ سليم أمّ أنس بن مالك، شهد العقبة الثانية والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وكان أحد نقباء الأنصار الاثني عشر، وكان يكون بالشأم في الجهاد مع أبي عبيدة ومعاذ، ويقال: اسمه سهل بن زيد، والأوّل أصحّ، وخطب أمَّ سليم فقالت: ما مثلك يُرَدّ ولكن لا يحلّ لي أن أتزوّجك أنا مسلمة وأنت كافر، فإن تُسلم فذلك مهري ما أسألُك غيره، فأسلم فتزوّجها، قال سالم، فما سمعنا بمهر كان قطّ أكرم من مهر أمّ سليم

٤٦٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٩٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٣٥٣٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٧٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٤٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٠٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٤).

٤٦٠٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٥٠٤) و(٥/ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٦٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر رقم (٦٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤١٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٥).

الإِسلام! فولدت له ولداً. فحنكه رسول الله ﷺ فسمّاه عبد الله. وكان يعدّ من خيار المسلمين، وكان أبو طلحة يسوّر نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله! إنّي قويّ جَلْد، فوجّهني في حوائجك وابعثني حيث شئت! ولمّا كان يوم أُحد انهزم ناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يديه مجوباً عليه بحجفة له، وكان رجلاً راميًا شديد النزع كسر يومئذٍ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يمرّ معه الجعبة من النبل، فيقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء! ثمّ ينثر كنانته بين يديه، وكان أبو طلحة صيّتاً وإن كان رسول الله ﷺ ليأخذ العود من الأرض فيقول: إرْم يا طلحة! فيرمي به سهماً جيّداً. وكان الرماةُ من الصحابة: سعد بن أبي وقّاص والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن أبي بلتعة وعُتْبة بن غزوان وخراش بن الصمّة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وأبو نائلة سلطان بن سلامة وأبو طلحة وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وقتادة بن النعمان، قال أبو زرعة: وعاش أبو طلحة بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم. وتوفي بالشام وهو ابن سبعين سنة، وتوفيّ سنة اثنتين أو أربع وثلاثين، وروى له الجماعة.

٤٦١٠ - **«العبدي» زيد بن صُوحان أبو عائشة، وقيل أبو سليمان، وقيل أبو مسلم، وقيل أبو عبد الله، العبدي أخو صعصعة وسيحان ابني صوحان.** له وفادة على النبيّ ﷺ، وروى عن عمر وأُبَيّ وسلمان. وروى عنه أبو وائل وغيره، ونزل الكوفة، وقدم المدائن، وكان من جملة من سيّره عثمان من أهل الكوفة إلى دمشق، وشهد الجمل مع عليّ أميراً على عبد القيس، وقُتل يومئذٍ سنة ستّ وثلاثين، وقال ابن سعد في الطبقة الأولى: من أهل الكوفة زيد بن صوحان، وكان قليل الحديث، وعن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنّة فلينظر إلى زيد بن صوحان»[1]! فقُطعت يده اليسرى بنهاوند، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة، وقال قبل أن يقتل: إنّي رأيت يداً خرجت من السماء تشير إليّ أنْ تَعال وأنا لاحق بها يا أمير المؤمنين، فادفنوني في دمي فإنّي مخاصم القوم، وكان زيد بن صوحان يقوم الليل ويصوم النهار، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها، وعمد إلى رجال من البصرة قد تفرّغوا للعبادة وليست لهم تجارات ولا غلاّت. فبنى لهم داراً وأسكنهم إياها، ثم أوصى بهم من أهله من يقوم في حاجتهم ويتعاهدهم في مطعمهم ومشربهم وما يصلحهم، وقال - وهو يتشحّط في دمه - ادفنوني في ثيابي فإنّي مُلاقٍ عثمان بالجادَّة، فيا ليتنا إذ ظُلِمْنا صبرنا! وقيل لعائشة: أُصيب زيد بن صُوحان! فاسترجعت وقالت: يرحمه الله.

٤٦١٠ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٨٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٦٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٤٨)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٤٧).

(١) انظر «مسند أبي يعلى» (١/ ٣٩٣) رقم (٢٥١) و(٥١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٤٤٠).

٤٦١١ - «زيد ابن زين العابدين» **زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي المدني**. روى عن أبيه وأخيه محمّد بن عليّ وأبان بن عثمان، وروى عنه جعفر الصادق والزهري وشعبة وسالم مولى زيد بن عليّ وغيرهم. وفد على هشام بن عبد الملك، فرأى منه جفوةً، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة، وسار إلى الكوفة. فقام إليه منها شيعة فخرجوا معه، فظفر به يوسف بن عمر الثقفي، فقتله وصلبه وحَرقَه. وعدّه ابن سعد في الطبقة الثالثة، وأمّه أمّ وَلَدٍ؛ وقال: فوُلِدَ عليٌّ الأصغرُ ابن حسين وزيد المقتول بالكوفة وعليّ بن عليّ وخديجة. وعن خديجة أنّ النبيّ ﷺ نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى وقال: «المظلوم من أهل بيتي سَمِيُّ هذا والمقتول في الله والمصلوب من أمّتي سَميُّ هذا». وذكره جعفر يوماً فقال: رحم الله عمّي كان والله سيّداً ولا والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله. وسأل زيد بن عليّ بعض أصحابه عن قوله ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] قال: أبو بكر وعمر، ثم قال: لا أنالني الله شفاعةَ جدّي إن لم أُوالِهما! وقال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من عليّ، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان، وانطلقت الخوارج فبرئت ممّن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً، وانطلقتم أنتم فظفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما، فمن بقي فوالله ما بقي أحد إلاّ برئتم منه. وقال: أمّا أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمتُ بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك.

وقال أيضاً: الرافضة حربي وحرب أبي مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج على عليّ. وسئل عيسى بن يونس عن الرافضة والزيديّة، فقال: أمّا الرافضة: فأوّل ما ترفّضت جاءوا إلى زيد بن عليّ حين خرج وقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك! قال: بل أتولاّهما وأبرأ ممّن يبرأ منهما! فقالوا: فإذَن نرفضك! فسميّت الرافضة، وأمّا الزيديّة: فقالوا: نتولاّهما ونبرأ ممّن يبرأ منهما فخرجوا مع زيد فسُمّيت الزيدية. وقال الزبير بن بكّار: حدّثني عبد الرحمٰن بن عبد الله الزهري قال: دخل زيد بن عليّ مسجد رسول الله ﷺ في يوم حارّ من باب السوق، فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من القرشيّين قد حان قيامهم، فقاموا فأشار إليهم فقال: يا قوم أنتم أضعف من أهل الحرّة! قالوا: لا! قال: وأنا أشهد أنّ يزيد ليس شرّاً من هشام، فما لكم؟ فقال سعد لأصحابه: مدّة هذا قصيرة، فلم ينشب أن خرج فقُتل. وقال الوليد بن محمّد: كنّا على باب الزهري إذ سمع جلبةً، فقال: ما هذا يا وليد؟ فنظرت، فإذا رأس زيد بن عليّ يطاف به بيد اللّعانين، فأخبرته فبكى، ثم قال: أهلك أهل هذا البيت

٤٦١١ - «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢٣٩)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٤٠٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٤٩) و(٦/ ٣١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤١٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٦).

العجلة! قلت: ويملكون؟ قال: نعم، وكانوا قد صلبوه بالكناسة سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائة، وله إثنتان أو أربع وأربعون سنة، ثم أحرقوه بالنار فسُمّي زيد النار. ولم يزل مصلوباً إلى سنة ستّ وعشرين، ثم أُنزل بعد أربع سنين من صلبه. وقيل: كان يوجّه وجهه ناحية الفرات فيصبح، وقد دارت خشبته ناحية القبلة مراراً ونسجت العنكبوت على عورته وكان قد صُلب عرياناً. وقال الموكّل بخشبته: رأيت النبيّ ﷺ في النوم وقد وقف على الخشبة وقال: هكذا تصنعون بولدي من بعدي يا بُنيَّ يا زيد! قتلوك قتلهم الله! صلبوك صلبهم الله! فخرج هذا في الناس. فكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عجِّلْ إلى العراق فقد فتنتَهم! فكتب إليه: أحرقْه بالنار! وقال جرير بن حازم: رأيت النبيّ ﷺ مسنداً ظهره إلى خشبة زيد بن عليّ وهو يبكي ويقول: هكذا تفعلون بولدي، ذكر ذلك كلّه الحافظ بن عساكر في «تأريخ دمشق».

وقال ابن أبي الدم في «الفرق الإسلاميّة»: الزيديّة أصحاب زيد بن عليّ زينِ العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وكان زيد قد آثر تحصيل علم الأصول، فتتلمذ لواصل بن عطاء رئيس المعتزلة ورأسهم وأوّلهم، فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال وصار زيد وجميع أصحابه معتزلةً في المذهب والاعتقاد، وكان أخوه الباقر محمّد بن عليّ يعيب عليه كونه قرأ على واصل بن عطاء وتتلمذ له واقتبس منه مع كونه يجوّز الخطاء على جدّه عليّ بن أبي طالب لسبب خروجه إلى حرب الجمل والنهروان ولأنّ واصلاً كان يتكلّم في القضاء والقدر على خلاف مذهب أهل البيت. وكان زيد يقول: عليّ أفضل من أبي بكر الصدّيق ومن بقيّة الصحابة إلاّ أنّ أبا بكر فُوّضت إليه الخلافة لمصلحةٍ رآها الصحابة وقاعدة دينيّة راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب الرعيّة، وكان يجوّز إمامة المفضول مع قيام الأفضل للمصلحة. فلمّا قتل زيد في خلافة هشام قام بالأمر بعده ولده يحيى ومضى إلى خراسان، فاجتمع عليه بها خلق كثير وبايعوه ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة أعدائه وبذلوا له الطاعة، فبلغ ذلك أخاه جعفر بن محمّد الصادق، فكتب إليه جعفر ينهاه عن ذلك وعرّفه أنّه مقتول كما قُتل أبوه، وكان كما أخبره الصادق فإنّ أمير خراسان قتله بجوزجان، ثم تفرّقت الزيديّة ثلاث فرق: جاروديّة وسليمانيّة وبتريّة. الفرقة الأولى الجارودية أصحاب أبي الجارود؛ وكان الجارود من أصحاب زيد بن عليّ، زعموا أنّ النبيّ ﷺ نصّ على عليّ بن أبي طالب بالوصف دون التسمية وأنّ الناس كفروا بنصب أبي بكر إماماً، فخالفوا إمامهم زيداً في ذلك، ثم ساقوا الإمامة بعد عليّ إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى عليّ بن الحسين، ثم إلى بني عليّ، ثم إلى آل محمّد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن عليّ.

وكان أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ على بيعة محمّد بن عبد الله هذا ومن جملة شيعته، فرُفع أمره إلى المنصور فجرى عليه ما هو مذكور في كتب التأريخ، وكان محمّد الباقر يسمّي أبا

الجارود سرخوب، قال محمّد: هو شيطان أعمى يسكن البحر، قلت: وأمّا السليمانيّة فيأتي ذكرهم في ترجمة سليمان بن جرير، وأمّا البتريّة فيأتي ذكرهم ـ إن شاء الله تعالى ـ في ترجمة كثير الابتر. وروى لزيد بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ أبو داود والترمذي وابن ماجه، وأورد له ابن المرزبان في «معجمه»، قال: له في رواية دعبل [الطويل]:

مـن فَضَّـلَ الأقـوام يـومـاً بـرأيـه فـإنّ عـلـيّـاً فـضّـلـتْـه الـمـنـاقـبُ
وقـولُ رسـول الـلّـه والـحـقُ قـولُـه وإنْ رَغـمـتْ منه الأنوف الكـواذبُ
بـأنّـك مـنّـي يـا عـلـيّ مـعـالـنـاً كهارون من موسى أخ لي وصاحبُ
دعـاه بـبـدرٍ فـاسـتـجـاب لأمـره فـبـادَرَ فـي ذات الإلـه يـضـاربُ

وسيأتي ذكر ولده يحيى وخروجه ومقتله في حرف الياء ـ إن شاء الله تعالى ـ ولله الحمد.

٤٦١٢ ـ **«الهلالي الكوفي» زيد بن الجهم الهلالي الكوفي**. شاعر شريف جواد، ولاّه المنصور جرجان، وكان نقش خاتمه [المنسرح]:

زيـد الـهـلالـي نـقـشُ خـاتَـمِـهِ أفـلَـحَ يـا زيـدُ مـن زكـا عـمـلُـهْ

وله أيضاً [الوافر]:

تـسـائـلـنـي هـوازِنُ أيْـنَ مـالـي ومـا لـي غـيـر مـا أنـفـقـتُ مـالُ
فـقُـلـتُ لـهـا هـوازنُ إنّ مَـالـي أضَـرَّ بـه الـمُـلِـمـاّتُ الـثـقـالُ

٤٦١٣ ـ **«ابن أمير المؤمنين عمر» زيد بن عمر بن الخطّاب القرشي العدوي** وأمّه أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب وأمّها فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

تزوّجها عمر رضي الله عنه على أربعين ألف درهم واغتبط بذلك. وفد زيد على معاوية فأكرمه وأحسن جائزته وأمر له بمائة ألف درهم كلّ عام، وكان زيد يقول: أنا ابن الخليفتين. وعن جعفر بن محمّد عن أبيه أنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى عليّ ابنتَه أمّ كلثوم، فقال عليّ: إنّما حبستُ بناتي على بني جعفر! فقال عمر: أَنكِحْنيها يا عليّ! فوالله ما على وجه الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد! قال عليّ: قد فعلْتُ، فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكانوا يجلسون ثَمّ علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف، فإذا كان الشيء يأتي عمر من الآفاق جاءهم فأخبرهم واستشار فيه. فجاء عمر فقال: رفّئوني فرفّؤوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بابنة عليّ بن أبي طالب!

٤٦١٣ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٥).

ثم أنشأ يخبرهم فقال: إنّ النبيّ ﷺ قال: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي وصهري»[1] ـ وكنتُ قد صحبته فأحببْتُ أن يكون هذا. وفي رواية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلّ نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي وصهري» ـ وكان لي به ﷺ النسبُ والسببُ وأردْتُ أن أجمع إليه الصهر. ثم إنّ فتنةً وقعت بين بني عديّ بن كعب فاقتتلوا بالبقيع ليلاً، وخرج زيد بن عمر ليحجز بينهم، فضُرب على رأسه خطأً فشُجَّ وصُرع عن دابّته، وتنادى القوم: زيد زيد! فتفرّقوا وسقط في أيديهم وحُمل إلى منزله، ولم يزل منها مريضاً حتى مات في حدودِ الخمسين للهجرة. وقيل إنّه وأمّه مرضا جميعاً، ونزل بهما، وإنّ رجالاً مشوا بينهما لينظروا أيّهما يقبض أولاً فيورث منه الآخر وإنهما قُبضا في ساعة واحدة ولم يُدْرَ أيّهما قُبض قبل الآخر، ووُضعا معاً في موضع الجنائز، فأُخّرت أمّه وقُدّم هو ممّا يلي الإمام، فجرت السنّة في الرجل والمرأة بذلك بعد. وقال الحسين لعبد الله بن عمر: تقدّمْ فصلِّ على أمّك وأخيك. وصلّى عليهما. وتوفيّ زيد رحمه الله شاباً في حدود الخمسين للهجرة.

٤٦١٤ ـ «عمّ عمر بن الخطّاب» زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى القرشي العدوي، عمّ عمر بن الخطّاب. وابن عمّه لأنّه عمر بن الخطّاب بن نفيل. وكان زيد أخو الخطّاب لأمّه، وهو أبو سعيد بن زيد أحد العشرة، وسيأتي ذكر سعيد في مكانه ـ إن شاء الله تعالى ـ. وزيد هذا هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ «يُبْعَثُ أُمّةً وحدَه». وهو أحد الذين خلعوا عبادة الأوثان في الجاهليّة وطلبوا دين إبراهيم. وكان يسأل عنه الأحبار والرهبان، ورأى النبيّ ﷺ. وتوفيّ قبل أن يُبْعَثَ، وكان قد شام اليهودية والنصرانيّة فلم يرضهما، وكان لا يأكل ما ذُبح لغير الله، وكان يقول: يا معشر قريش! أرسل الله قطر السماء وأنبت بقل الأرض وخلق السائمة ورعت فيه وتذبحونها لغير الله! واللّهِ ما أعلَمُ على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري، وكان إذا خلص إلى البيت قال:

لبّيكَ حقّاً حقّا ... تعبُّداً ورِقّا
البِرَّ أرجو لا الخالْ ... هَلْ مُهَجِّرٌ كَمَن قالْ
عُذْتُ بما عاذ به إبراهيم ... مُستقبلَ الكعبة وهو قائم
يقول أنفي لك عانٍ راغم ... مَهْما تُجَشِّمْني فإنّي جاشم

ثم يسجد. وقال سعيد بن المسيّب: توفيّ زيد وقريش تبني الكعبة قبل الوحي بخمس

(١) ذكره المتقي الهندي في «منتخب كنز العمال» (٥/ ٢٧٥) طبعة دار إحياء التراث، وانظر «المسند» للإمام أحمد (٤/ ٢٢٢).

٤٦١٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (١/ ١٦١ ـ ١٦٢) و(٤/ ٣٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٩٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٦١٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٤٢١).

سنين. وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «دخلْتُ الجنّة فرأيتُ لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين». وقال زيد بن عمرو [المتقارب]:

وأسلمْتُ وجهي لمن أسلمتْ ... له الأرضُ تحمل صخراً ثِقالاً
دحاها فلمّا استوت شدّها ... سَواءً وأرسى عليها الجبالا
وأسلمْتُ وجهي لمن أسلَمَتْ ... له المُزنُ تحمل عذباً زُلالا
إذا هي سِيقَتْ إلى بلدةٍ ... أطاعت فصبّت عليها سجالا
وأسلمْتُ وجهي لمن أسلمت ... له الريحُ تصْرفُ حالاً فَحالا

٤٦١٥ ـ «أخو عمر بن الخطّاب» زيد بن الخطّاب بن نُفيل القرشي العدوي أخو عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. كان أسنّ من عمر رضي الله عنه، شهد بدراً والمشاهد، وتوفيّ سنة اثنتي عشرة للهجرة، يكنّى أبا عبد الرحمٰن، وأمّه أسماء بنت وهب بن حبيب من بني أسد بن خزيمة. وكان من المهاجرين الأوّلين، أسلم قبل عمر وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عديّ العجلاني، فقُتلا باليمامة شهيدين، وكان طويلاً بيّن الطول أسمر. وكان قد شهد بيعة الرضوان. ولمّا توفي رضي الله عنه حزن عليه عمر حزناً عظيماً وكان يقول عمر: ما هبّت الصبا إلاّ وأنا أجد منها ريح زيد! وقال عمر لأخيه زيد يوم أُحُد: خُذْ دِرعي، قال زيد: إنّي أريد من الشهادة ما تريد! فتركاها جميعاً، وكانت راية المسلمين مع زيد يوم اليمامة فلم يزل يتقدّم بها في نحر العدوّ يضارب بسيفه حتى قُتل، فأخذها سالم بن معقل مولى أبي حُذيفة. ولمّا انكشف المسلمون وقد غلبت حنيفة على الرجال جعل زيد يقول: أمّا الرجال فلا رجال وأمّا الرجال فلا رجال، اللّهم! إنّي أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك ممّا جاء مسيلمة ومحكّم بن الطفيل. ولمّا أخذ سالم الراية قال له المسلمون: يا سالم، إنّا نخاف أن نؤتى من قِبَلِكَ! فقال: بئس حاملُ القرآن أنا إنْ أُتيتُم من قِبلي! وقَتَلَ زيداً أبو مريم الحنفي، وقيل: سلمة بن صُبيح ابن عمّ أبي مريم. قال ابن عبد البرّ: النفسُ إلى هذا أميل لأنّ أبا مريم لو كان قتل زيداً لما استقضاه عمر، قلتُ أنا: ليس في هذا دليل، ولعلّه قتله ورآه عمر بعد ذلك أهلاً للقضاء، وقد جاء أنّ أبا مريم قال لعمر رضي الله عنه: إنّ الله أكرم زيداً ولم يُهنّي بيده.

٤٦١٦ ـ «زيد الخيل» زيد بن مهلهل أبو مكنف الطائي النبهاني، المعروف بزيد الخيل في الجاهليّة. وفد على رسول الله ﷺ فأسلم فسمّاه زيد الخير، وكان من فرسان العرب،

٤٦١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٢٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٠) رقم (٨٤٦).

٤٦١٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (١/ ٢/ ٥٩)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٢٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٩) رقم (٨٦٢)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (انظر الفهارس).

وقال له رسول الله ﷺ: تقدّم يا زيد فما رأيتُك حتى أحببتُ أن أراك، وقال: ما ذُكر لي رجل من العرب إلاّ رأيتُه دون ما ذُكر لي إلاّ ما كان من زيد فإنّه لم يبلغ كلّ ما فيه.

وقطع له فيداً وأرضين وكتب له بذلك كتاباً. وتوفيّ بعد انصرافه من عند رسول الله ﷺ سنة تسع للهجرة. وأخبارُهُ كثيرة في «كتاب الأغاني». وكان جسيماً طويلاً جميلاً موصوفاً بطول القامة وحسن الجسم، وهو القائل[الطويل]:

أُقاتِلُ حتى لا أرى لي مُقاتلاً وأنجو إذا لم يَنجُ إلاّ المكيِّسُ

٤٦١٧ ـ «أبو طلحة الجهني» زيد بن خالد الجهني أبو عبد الرحمٰن، وقيل أبو طلحة. صحابي مشهور. نزل الكوفة، وحدّث عن النبيّ ﷺ وعن عثمان وأبي طلحة الأنصاري، وروى له الجماعة، وتوفيّ سنة ثمان وسبعين.

٤٦١٨ ـ «أبو سليمان الجهني» زيد بن وهب الجهني أبو سليمان كوفيّ، قديم اللقاء. رحل إلى النبيّ ﷺ، فقُبض وهو في الطريق، سمع عمر وعليّاً وابن مسعود وأبا ذرّ وحذيفة بن اليمان، وقرأ القرآن على ابن مسعود، وروى له الجماعة وتوفيّ سنة أربع وثمانين.

٤٦١٩ ـ «أبو أسامة الرهاوي» زيد بن أبي أنيسة الرهاوي، هو أبو أسامة الجزري الغنوي مولى آل غنيّ بن أعصر. كان أحد الأعلام، روى عن الحكم وشهر بن حوشب وعطاء بن أبي رباح وطلحة بن مصرّف وعمرو بن مرّة وعديّ بن ثابت ونعيم المجمر والمَقْبُري وخلق،

٤٦١٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٣٧٦)، و(٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، (٥/ ٨٣ ـ ٢٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٦٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٦٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣١٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٤).

٤٦١٨ ـ «طبقات» ابن سعد (٦/ ١٠٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٦٠٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٥٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٠١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٦٤٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٤٢٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٧).

٤٦١٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣٢١)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣١٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٤٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٩٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٢)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٤٨٤) ط. حيدرآباد.

وروى عنه أبو حنيفة ومالك بن أنس، وروى له الجماعة، وثّقه ابن معين وغيره، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقةً راويةً فقيهاً كثير الحديث، وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة.

٤٦٢٠ ـ **«الأنصاري» زيد بن خارجة بن زيد الأنصاري**. له صحبة ورواية، روى له النسائي، وتوفيّ في حدود الثلاثين للهجرة، قال ابن عبد البرّ: وهو الذي تكلّم بعد الموت لا يختلفون في ذلك، وذلك أنه غُشي عليه قبل موته وأُسري بروحه فسُجّي عليه بثوبه ثم راجعَتْهُ نفسُهُ. فتكلّم بكلام حُفظ عنه في أبي بكر وعمر وعثمان، ثم مات من حينه، وروى حديثَهُ هذا ثقات من الشأميّين عن النعمان بن بشير، ورواه ثقاتُ الكوفيّين عن يزيد بن النعمان بن بشير عن أبيه، ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيّب. ولمّا سُجّي في ثوبه سمعوا جلجلةً في صدره، ثم تكلّم فقال: أحمدُ أحمدُ في الكتاب الأوّل، صدق صدق أبو بكر الصدّيق الضعيف في نفسه القويّ في أمر الله في الكتاب الأوّل! صدق صدق عمر بن الخطّاب القويّ الأمين في الكتاب الأوّل! صدق صدق عثمان ابن عفان على منهاجهم! مضت أربع وبقيت سنتان، أتت الفتن وأكل الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر أريس وما بئر أريس! قال يحيى بن سعيد؛ قال سعيد بن المسيّب: ثم هلك رجل من بني خطمة، فسُجّي بثوب. فسمعوا جلجلةً في صدره، ثم تكلّم فقال: إنّ أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق! وكانت وفاته في خلافة عثمان. وقد عرض مثل قصّته لأخي ربعي بن خراش أيضاً.

٤٦٢١ ـ **زيد بن عاصم بن كعب بن منذر الأنصاري المازني**. كان ممّن شهد العقبة وبدراً وشهد أحداً مع زوجته أمّ عمارة ومع ابنيه حبيب ابن زيد وعبد الله بن زيد، قال ابن عبد البرّ: أظنّه يكنّى أبا حسن. وقال غيره: هو صاحب حديث الوضوء وهو أخو حبيب الذي قتله مسيلمة.

٤٦٢٢ ـ **زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس**. ذكره موسى بن عقبة في من شهد بدراً من بني عوف بن الخزرج، وذكره غيره في من شهد بدراً وأحداً.

٤٦٢٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ١٥٦ ـ ٢٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٠٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٤٧) رقم (٨٤٤).

٤٦٢١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٧) رقم (٨٥٣).

٤٦٢٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٩) رقم (٨٦٠).

٤٦٢٣ ـ زيد بن أبي أوفى الأسلمي. له صحبة يعدّ من أهل المدينة، روى عنه سعد بن شرحبيل، وهو أخو عبد الله بن أبي أوفى، روى حديث المؤاخاة بتمامه. قال ابن عبد البرّ: إلاّ أنّ في إسناده ضعفاً.

٤٦٢٤ ـ زيد مولى رسول الله ﷺ. سمع النبيّ ﷺ في الاستسقاء. روى حديثه ابنه يسار بن زيد.

٤٦٢٥ ـ زيد بن الجلاس الكندي. حديثه أنّه سأل النبيّ ﷺ عن الخليفة بعده، فقال: أبو بكر، قال ابن عبد البرّ: إسناده ليس بالقويّ.

٤٦٢٦ ـ «أبو الحسين الخراساني» زيد بن الحباب بن الريّان، أو رومان، أبو الحسين العكلي الخراساني الكوفي. كان حافظاً زاهداً رحّالاً جوّالاً، وثّقه ابن المديني وغيره، وتوفيّ سنة ثلاث ومائتين، وروى له مسلم والأربعة، وروى عنه يزيد بن هارون وهو أكبر منه.

٤٦٢٧ ـ «أبو محمّد الموصلي» زيد بن أبي الزرقاء الموصلي أبو محمّد. روى عن جعفر بن برقان وعيسى بن طهمان وشعبة وطبقتهم، وروى عنه عليّ بن سهل وعيسى بن النحّاس الرمليّان ومحمّد بن عبد الله بن عمّار وسعيد بن أسد بن موسى وآخرون وابنه هارون، قال ابن معين: ليس به بأس، عنده جامع سفيان، وتوفيّ سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل سنة أربع بالرملة، كان خرج إليها قبل موته بسنة، وكان عابداً ناسكاً، وقيل إنّه غزا فأُسر ومات في الأسر، وروى له أبو داود والنسائي.

٤٦٢٨ ـ زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد الأنصاري البياضي. شهد بدراً وأحداً، وأُسر يوم الرجيع مع خُبيب بن عديّ فبيع بمكّة من صفوان بن أميّة. فقتله وذلك سنة ثلاث من الهجرة.

٤٦٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٦) رقم (٨٣٩).

٤٦٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٩) رقم (٨٦٣).

٤٦٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٤٢) رقم (٨٤٢).

٤٦٢٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٩١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٩٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٥٣٨)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤١٤)، و(٧/ ٢٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣١٤)، و(٨/ ٢٥٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٠٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٣).

٤٦٢٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٧٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٣١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤١٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٤)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٤) ط. حيدرآباد.

٤٦٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٣) رقم (٨٤٧).

٤٦٢٩ ـ زيد بن المِزْيَن ـ بكسر الميم وسكون الزاي ـ الأنصاري. شهد بدراً وأحداً، قال ابن عبد البرّ: كان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين مسطح بن أُثاثة حين آخى بين المهاجرين والأنصار.

٤٦٣٠ ـ «الصحابي أحد الأحبار» زيد بن سَعْنَة. ـ بالسين المهملة مفتوحة والعين المهملة ساكنة والنون والتاء آخر الحروف معاً ـ أحد الأحبار الذين أسلموا.

توفيّ سنة تسع للهجرة في غزوة تبوك مقبلاً إلى المدينة، وروى عنه عبد الله بن سلام يقول: قال زيد بن سَعْنَة: ما من علامات النبوّة شيء إلاّ وقد عرفتُهُ في وجه محمّد ﷺ.

٤٦٣١ ـ زيد بن واقد القرشي الدمشقي. روى عن بشر بن عبد الله وجبير بن نفير وحزام بن حكيم وكثير بن مرّة. قال ابن معين وغيره: ثقة وقد رُمي بالقدر ولم يثبت عنه. وتوفيّ رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين ومائة، وروى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٤٦٣٢ ـ «أبو عيّاش» زيد بن الصامت أبو عيّاش. ـ بالياء آخر الحروف والشين المعجمة ـ الزرقي الأنصاري، مشهور بكُنيته، حجازي، اختُلف في اسمه، قال ابن عبد البرّ: وهذا أصحّ ما قيل فيه، وعُمّر بعد النبيّ ﷺ. وروى عنه مجاهد وأبو صالح السمّان وتوفيّ رضي الله عنه بعد الأربعين، وقيل بعد الخمسين للهجرة.

٤٦٣٣ ـ «العلوي» زيد بن محمّد بن زيد العلوي. تقدّم ذكر أبيه القائم بطبرستان في المحمّدين، كان ابنه هذا أبو الحسن زيد أديباً مليح الشعر، أُسر في الواقعة التي استُشهد فيها أبوه، ولم يزل عند إسماعيل بن أحمد الساماني مكرماً، وكتب إليه المكتفي في حمله فدافعه، ولم يزل على حاله تلك عنده وعند بيته إلى أن مات في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وهو القائل [الكامل]:

٤٦٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٨) رقم (٨٥٨).

٤٦٣٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٣) رقم (٨٤٩).

٤٦٣١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢٦١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٢٩٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٧).

٤٦٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٥٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤١٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٥).

٤٦٣٣ ـ «تاريخ الطبري (١٣/ ٢٢٠١).

ولقد تقول عصابةٌ ملعونةٌ غوغاءُ ما خُلِقوا لغير جهنمِ
مَن لم يَسُبَّ بني النبيّ محمّدٍ ويرى قتالهم فليس بمسلِمِ
عجباً لأمّةٍ جدِّنا يجفوننا ويُجيرنا منهم رجال الديلمِ

وهو القائل أيضاً [الطويل]:

وراء مضيق الخوف متّسع الأمْنِ وأوّلُ مسرورٍ به آخِر الحزنِ
فلا تبسأ فاللّه ملّك يوسفاً خزائنه بعد الخلاص من السجنِ

وهو القائل يرثي أباه [الخفيف]:

لو تحرّجتُ من ركوب الاثام لتجافيتُ عن مُمِضّ الكلامِ
قدك والشامتين مِغشارَ ما قد سامنيه تحامل الأيّامِ
سَلبْتني أبي على حين أن ثبّـ ـتَ للناس وطأةَ الاسلامِ
مُنهضاً عزمَه إلى ذرْوَة المجـ ـد بحكم الإنعام والانتقامِ
وَكوَتْني بفقدِ ابْنيّ قسراً مُستضامَين قَبل وقت الفطامِ
يَستجيران بالإلهِ مِنَ الذُ لّ ولا يطعمانِ طِيب المنامِ
أوتما بافتقادِ شخصي فَراحا في حياتي بذِلَةِ الايتامِ
وَدَهتْني بالأَسرِ والأَسر لا يَضْـ ـلى به غيرُ باسلٍ ضرغامِ
لو رَضِيتُ الإحجامَ هَانَ ولكِنْ صُرِفَتْ شيمتي عن الإحجامِ
هاك سَيفي سَليه كم ضَربةٍ لي بِغرارَيْه في الطُّلى والهامِ
ولئن كنتُ يا ابنةَ الخيرِ في الحبـ ـسِ فعِزُّ اللُيوثِ في الآجامِ

٤٦٣٤ ـ **«أبو القاسم الفسوي» زيد بن عبد الله بن عليّ أبو القاسم الفسوي النحوي.** ذُكر أنّ أبا عليّ الفارسي خاله، ولعّله خال أبيه أو أمّه، شرح «الإيضاح» و«الحماسة»، وحدّث. توفيّ سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وسكن دمشق مدّةً وأقرأ بها. ووفاته بطرابلس، وبعضهم قال فيه زيد بن عليّ بن عبد الله.

٤٦٣٥ ـ **زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي أبو الخير.** أحد الأدباء العلماء الفضلاء،

٤٦٣٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٧٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٠) (مطبعة السعادة)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٥).

٤٦٣٥ ـ «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان (٢/ ٤)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٩٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ١٩٠).

كان معاصر الصاحب بن عبّاد، قال ياقوت: وكان يعتقد رأي الفلاسفة. ذكروا عنه أنّه قال: متى انتظمت الفلسفة اليونانيّةُ والشريعة العربيّةُ فقد حصل الكمال. أقام بالبصرة زماناً طويلاً وصادف بها جماعةً جامعةً لأصناف العلم، منهم أبو سليمان محمّد بن مسعر البستي ويعرف بالمقدسي وأبو الحسن عليّ بن هارون الريحاني وأبو أحمد النهرجوري والعوفي وغيرهم، فصحبهم وخدمهم، وكانت هذه الجماعة قد تألّفت بالعشرة وتصافت بالصداقة، فوضعوا بينهم مذهباً وزعموا أنّهم قد قربوا به من الطريق إلى الفوز برضوان الله والمصير إلى جنّته، وقالوا: إنّ الشريعة قد دُنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى علمها وتطهيرها إلاّ بالفلسفة لأنّها حاوية للحكمة الاعتقاديّة والمصلحة الاجتهاديّة، وصنّفوا خمسين رسالةً في جميع أجزاء الفلسفة علمِها وعملِها، وسمّوها «رسائل إخوان الصفاء»، وكتموا أسماءهم وبثّوها في الورّاقين ووهبوها للناس، وادّعوا أنّهم ما فعلوا ذلك إلاّ ابتغاءَ وجه الله وطلبَ رضوانه، وحُملت هذه الرسائل إلى الشيخ أبي سليمان محمّد بن بهرام المنطقي السجستاني، فنظر فيها أيّاماً وتبحّر فيها دهراً طويلاً، وقال: تعبوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وحاموا وما وردوا، وغنّوا وما أطربوا، ظنّوا ما لم يكن ولا يكون ولا يستطاع، ظنّوا أنّهم يدسّون الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة، والموسيقى الذي هو علم معرفة النغم والإيقاع والنقرات والأوزان، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالإضافات والكميّات والكيفيّات، وأنْ يطفئوا الشريعة بالفلسفة، وقد رام هذا قبلهم قوم كانوا أَحَدَّ أنياباً وأحضر أسباباً وأعظم قدراً، فلم يتمّ لهم ما أرادوا ولا بلغوا ما أَمَّلوه، وحصلوا على لوثات قبيحة وعواقب محزنة ـ إلى كلام طويل من هذا الباب. قلت: وزعم قوم أنّ الذي وضعها جماعة من علماء الفاطميّين بمصر كانت تُوجد رسالة بعد رسالة ملقاة في جامع عمرو بن العاص بمصر، والذي أراه أنّها فلسفة العوامّ. ومن تصانيف ابن رفاعة «كتاب الأمثال»، «كتاب صناعة الخط».

٤٦٣٦ ـ «القاضي أبو الطيب» زيد بن عبد الوهّاب بن محمّد الأردستاني القاضي أبو الطيب وقيل أبو طالب. كان يلازم مجلس نظام الملك، وقد أورده الباخرزي في «الدمية»، وأَورد له قوله يهجو [الهزج]:

لَـؤُمـتـم يـا بـنـي عـمـروٍ فـمـا قـومٌ يـوازيـكـمْ
أرى أكـفـانـكـم تـبـلـى ومـا تـبـلـى مـخـازيـكـمْ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

ولـيـس يُـبـالـي الـحُـرُّ أَنْ رَقَّ بُـردُهُ إذا زَيَّـنَـتْـه فـي الـبـوادي الـمـحـامـدُ

٤٦٣٦ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٩٥)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/ ٣/ ٤٦٠).

ألا ليتَ عِزّ الفضل يقرن بالسهى لِيَظهرَ ما يعيى ومن هو صاعدُ
أُكابِدُ في الإدلاج للراحة الاذى فليس يشمّ الروْحَ من لا يكابدُ
فإنّ البُزاة الشُهْبَ تأنس بالطوى إذا كان بالعصفور تُخشَى المصائدُ

قلت: البيتان الأوّلان من قول الأوّل [الوافر]:

ألا لَيتَ المقادر لم تُكَوَّنْ ولم تكُنِ الأحاظي والجُدودُ
لننظُرَ أيّنا يغدو ويُمسي له هذي المراكبُ والعبيدُ

٤٦٣٧ ـ «زيد البادر المغربي» زيد بن الربيع بن سليمان الحجري، يعرف بزيد البادر. من أهل الأندلس، مات سنة ثلاث وثلاثمائة.

٤٦٣٨ ـ «تاج الدين الكندي» زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن ـ ثلاثة ـ بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث الأصغر، تاج الدين أبو اليمن الكندي النحوي اللغوي الحافظ المحدّث. وُلد ببغداد سنة عشرين وخمسمائة، وتوفيّ سنة ثلاث عشرة وستّمائة، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأكمل القراءات العشر وهو ابن عشر، وكان أعلى أهل الأرض إسناداً في القراءات، قال الشيخ شمس الدين: فإنّي لا أعلم أحداً من الأمّة عاش بعد ما قرأ القرآن ثلاثاً وثمانين سنةً غيرَه، هذا مع أنّه قرأ على أسند شيوخ العصر بالعراق، ولم يبق أحد مّمن قرأ عليه بَقاءَه. قرأ القراءات المشهورة على شيخه ومعلّمه وأستاذه الإمام أبي محمد سبط أبي منصور الخيّاط، أفاده وحرص عليه في صغره، وسمع الحديث من القاضي أبي بكر محمّد بن عبد الباقي وأبي القاسم هبة الله بن البطر وأبي منصور القزّار ومحمّد بن أحمد بن توبة وأخيه عبد الجبّار وأبي القاسم بن السمرقندي وأبي الفتح بن البيضاوي وطلحة بن عبد السلام الرماني ويحيى بن عليّ بن الطرّاح وأبي الحسن بن عبد السلام وأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن يوسف والحسين بن عليّ سبط الخيّاط والمبارك بن نعوبا وعليّ بن عبد السيّد بن الصباغ وعبد الملك بن أبي القاسم الكروخي وسعد الخير الأنصاري وطائفة سواهم. وله مشيخة في أربعة أجزاء خرّجها له أبو القاسم بن عساكر، وقرأ النحو على ابن الشجري وابن الخشّاب وشيخِه أبي محمّد سبط الخيّاط، وأخذ اللغة عن موهوب الجواليقي. وقدم دمشق في شبيبته وسمع بها من المشائخ وبمصره، وسكن دمشق

٤٦٣٧ ـ «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (١/ ٣٣١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٠) (مطبعة السعادة).

٤٦٣٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٧١ ـ ١٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٠ ـ ١٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٧١ ـ ٧٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٩ ـ ٢٥٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦ ـ ٧١٤ ـ ٨١٢ ـ ١٦٧٠ ـ ١٦٩٧ ـ ١٩٢٥).

ونال بها الحشمة الوافرة والتقدّم، وازدحم الطلبةُ عليه، وكان حنبليّاً فصار حنفيّاً، وتقدّم في مذهب أبي حنيفة، وأفتى، ودرّس، وصنّف، وأقرأ القراءات والنحو واللغة والشعر، وكان صحيح السماع، ثقةً في النقل، ظريفاً في العشرة، طيّب المزاج، قرأ عليه جماعة، وآخِرُ مَنْ روى عنه بالإجازة أبو حفص بن القوّاس، ثم أبو حفص عمر بن إبراهيم العقيمي الأديب. واستوزره فَرُّخْشاه، ثم بعد ذلك اتصل بأخيه تقي الدين عمر صاحب حماة، واختصّ به وكثرت أمواله، وكان المعظّم عيسى يقرأ عليه دائماً، قرأ عليه سيبويه فصّاً وشرحه والحماسة والإيضاح وشيئاً كثيراً، وكان يأتي من القلعة ماشياً إلى درب العجم والمجلّد تحت إبطه واشتمل عليه فرخشاه وابنه الملك الأمجد، ثم تردّد إليه بدمشق الملك الأفضل وأخوه الملك المحسّن. ولما مات خامس ساعة يوم الاثنين سادس شوّال في التأريخ المقدّم صليَ عليه العصر بجامع دمشق، ودُفن بتربته بسفح قاسيون، وعقد العزاء له تحت النسر يومين وانقطع بموته إسناد عظيم.

وفيه يقول الشيخ علم الدين السخاوي [الرمل]:

لـم يـكـن فـي عـصـر عـمـرٍ مـثـلـه ... وكـذا الـكـنـديّ فـي آخـر عـصـرِ

فـهـمـا زيـد وعـمـرو إنّـمـا ... بُـنِـيَ الـنـحـو عـلـى زيـد وعـمـرِو

وفيه يقول أيضاً ابن الدهّان [البسيط]:

يـا زيـدُ زادَكَ رَبّـي مـن مـواهـبـه ... نُـعـمَـى يُـقـصِّـرُ عـن إدراكـهـا الأمـلُ

لا غـيـرّ الـلّـه حـالاً قـد حـباك بـهـا ... مـا دار بـيـن الـنـحـاة الـحـال والـبـدلُ

الـنـحـوُ أنـت أحـقّ الـعـالـمـيـن بـه ... لأنَّ بـاسـمِـك فـيـه يُـضـرَب الـمَـثَـلُ

وكتَبَ الشيخ تاج الدين المنسوب طبقةً وخطُّه على الكُتُب الأدبيّة كثير، واقْتنى كتباً عظيمةً أدبيّةً وغير أدبيّة، وعدّتها سبعمائة وأحد وسبعون مجلّداً، وله خزانة بالجامع الأمويّ بدمشق في مقصورة الحلبيّين فيها كلّ نفيس، وله مجلّد حواشٍ على ديوان المتنبّيّ يتضمّن لغةً وإعراباً وسرقاتٍ ومعاني ونكتاً وفوائد وسمّاها «الصفوة»، وحواش على ديوان خطب ابن نباتة، وفيها بيان أوهام وأغاليط وقعت للخطيب، وأجابه عنها الموفّق البغدادي المعروف بالمطجّن، وكان ركن الدين الوهراني صاحب «المنام والترسّل» قد أُولِع به، وقد مرّ شيء من ذلك في ترجمة الوهراني في المحمّدين في محمّد بن محرز، ولمّا كان ثالث عشر شهر رجب سنة خمس وستّمائة كان الشيخ تاج الدين جالساً عند الوزير إلى جانبه فجاء ابن دحية المحدّث، فأجلسه في الجانب الآخر فأورد ابن دحية حديث الشفاعة، فلمّا وصل إلى قول إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه، وقوله: «إنّما كنت خليلاً من وراءَ وراءَ» ففتح ابن دحية الهمزتين، فقال الكندي: وراءُ وراءُ بضمّ الهمزتين، فعزّ ذلك على ابن دحية وقال

للوزير: من ذا الشيخ؟ فقال له: هذا تاج الدين الكندي، فتسمّح ابن دحية في حقّه بكلمات، فلم يسمع من الكندي إلاّ قوله: هو من كلب قبيح، قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة، رأيتُ في أمالي أحمد بن يحيى ثعلب جوازَ الأمرين. انتهى. قلتُ: قال الأخفش: يقال: لقيته من وراءُ، فترفعه على الغاية إذا كان غير مضاف تجعله اسماً، وهو غير متمكّن كقولك من قبلُ ومن بعدُ، وأنشد [الطويل]:

إذا أنا لم أوْمَن عليك ولم يكن لقاؤك إلاّ من وراءُ وراءُ

هكذا أثبته بالرفع، وصنّف ابن دحية كتاباً في هذه المسألة وسمّاه «الصارم الهندي في الردّ على الكندي»، وبلغ ذلك الكندي، فعمل مصنّفاً سمّاه «نتف اللحية من ابن دحية» ومن تصانيف الكندي الجواب عن المسألة الواردة من مسائل الجامع الكبير لمحمّد بن الحسن في الفرق بين طلقتُكِ ان دخلت الدار وبين إنْ دخلْتِ الدار طلقتُكِ فيما تقتضيه العربيّة التي تنبني عليها الأحكام الشرعيّة، وردّ عليه معين الدين أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن غالب المعروف بابن الحميرة الجزري، وسمّاه «الاعتراض المبدي لوهم التاج الكندي». ومن شعر الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله تعالى [الخفيف]:

لامَني في اختصار كُتْبي حبيبٌ فَرَّقَتْ بينه الليالي وبيني
كيف لي لو أطْلتُ لكنّ عذري فيه أنّ المِدادَ إنسانُ عيني

وكتب إلى القاضي محيي الدين بن الشهرزوري [البسيط]:

إنّي عَلِقْتُ بمحيي الدين معتضداً فعاد تقبيحُ دهري وهو إحسانُ
وكم رأيت لغيري غيرَه عضداً لكنْ أولئك مرعى وَهْوَ سعدانُ

ومنه [الطويل]:

علقتُ بسحّارِ اللواحظِ فاتِنٍ كأنّ بعينيه بقايا خُمارِهِ
يُكسِّرُ أغراضي تكسُّرُ طرفهِ إذا ظلّ طَرْفي حائراً في احوِرارِهِ
أقامَ على قلبي قِيامةَ حُبّهِ وقام بعذري فيه حُسنُ عِذارِهِ
وأعجبني في خدّه جُلّنارُهُ فأهدى إلى طيّ الحشا جُلَّ نارِهِ
يُرنّحني وَجْدي إليه كأنّني نَزيفٌ أنالته كؤوسُ عقارِهِ
وهيهات أنْ أنسَى لذيذَ عناقه وقد زارني من بعد طول ازوِرارِهِ
أمنتُ عليه اللومَ من كلّ ناصحٍ فكلٌّ يرى أنّ النُهَى في اختيارِهِ

ونقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» من ترجمة الشيخ تاج الدين قال: أنشدني لنفسه يمدح الملك المنصور عزّ الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب [الكامل]:

هل أنت راحمُ عَبْرةٍ وتولُّهِ ... ومجيرُ صَبٌّ عند ما منه دُهِي
هيهات يَرْحَمُ قاتِلٌ مَقْتولَهُ ... وسنانه في القلب غير مُنَهْنَهِ
من بَلَّ مِن داءِ الغَرام فإنّني ... مُذْحَلَّ بي مَرَضُ الهَوَى لَمْ أنْتَهِ
إنّي بُلِيتُ بِحُبِّ أغْيَدَ ساحِرٍ ... بلحاظه رخص البنان بزهرِهِ
أبْغي شِفاءَ تَدَلُّهي من دَلِّهِ ... ومتى يرقُّ مُدَلّلٌ لمُدلّهِ
كم آهةٍ لي في هواه وأنّةٍ ... لو كان يَنْفَعُني عليهِ تَأَوُّهي
ومَآرِبٍ في وَصْلِهِ لو أنّها ... تُقْضَى لكانت عند مَبْسِمِهِ الشَهي
يا مُفْرداً بالحُسْنِ إنّكَ منتهٍ ... فيه كما أنا في الصبَابَةِ مُنْتَهِ
قد لام فيك معاشرٌ أفأنْتَهي ... باللّومِ عن حُبِّ الحياةِ وأنت هِي
أَبْكِي لَدَيهِ فإنْ أَحَسَّ بَلْوعَةٍ ... وتشهّقٍ أوْمَا بِطَرْفٍ مُقَهْقِهِ
أنا مِنْ مَحاسِنِهِ وحالي عِنْدَهُ ... حَيرانُ بين تَفَكُّري وتفكُّهي
ضِدّانِ قد جُمِعا بِلَفْظٍ واحِدٍ ... لي في هواه بِمَعْنَيَيْنِ مُوَجَّهِ
لأُجَرِّدَنَّ مِن اصطِباري عَزمَةً ... ما رَبُّها في مَحْفَلٍ بمُسَفَّهِ
أوْ لستُ رَبَّ فضائلٍ لو حازَ أد ... ناها وما أُزهى بها غيري زُهِي
شهِدَتْ لها الأعداءُ واسْتَشْفَتْ بِها ... عَيْنا حسودٍ بالغباوة أكمَهِ
أنا عبدُ مَن عَلِمَ الزمانُ بعَجْزِهِ ... عن أن يجيء له بِنِدٍّ مُشْبِهِ
عبدٌ لعِزّ الدِّينِ ذي الشَرَفِ الذي ... ذَلَّ الملوكَ لعِزّه فَرُخْشَهِ

ونقلْتُ منه، قال: أنشدني لنفسه في ذمّ النجامة والمنجّمين [البسيط]:

يا طالِبَ الرزقِ بالتقويم تَصْنَعُه ... جَداوِلاً ذاتَ تقسيمٍ وتَوْجيهِ
وتَدَّعِي سَفَهاً أنَّ النُجومَ لها ... فِعلٌ بتأثِيرِها في الخلق تَقْضيهِ
خَفِّضْ عليك فما عند المنجِّم في ... تقويمِهِ غيرُ تَخْيِيلٍ وتمويهِ
لولا حِسابٌ وتأريخٌ وضعتَهما ... فيه لكان هُراءً كلّ ما فيهِ

ونقلْتُ منه، قال: أنشدني لنفسه في ذّمهم أيضاً [البسيط]:

يَهْذِي المنجّمُ في أحكامه أبَداً ... وَمَنْ يُصَدِّقُه في الحُكم يُشبِهُهُ
لكِنْ رُموزُ حِسابٍ يَستدلّ بها ... ما يَنْبَغِي أنّنا فيها نُسَفِّهُهُ

ونقلت منه، قال: أنشدني لنفسه في ذمّهم أيضاً [السريع]:

وناجِمٍ في عِلمِ تَقْويمِه بالحلّ والتسيير نجّامِهِ
يزعم جهلاً أنّه بارعٌ مُحَرِّرٌ أحكامَ أحْكامِهِ
يُهدِي لأقْوام تَقاويمَهُ ليَجتَدِي مِن رِفْدِ أقْوامِهِ
النصفُ من آذارِ ميقاتُه عند انتهاء الدَوْر من عامِهِ
حسابُه الرمزُ وتأريخُهُ مختصرٌ في حُسنِ إتمامِهِ
لكِنّه أصْدَقُ أحْكامِهِ أكذَبُ من أضْغاثِ أحْلامِهِ
مَن شَكَّ في صِحّةِ تَكْذِيبِهِ فالشَكُّ في صِحّةِ إسلامِهِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

لبستُ من الأعمارِ تِسعين حجّةً وعندي رَجاءٌ بالزيادة مُولَعُ
وقد أقْبَلَتْ إحدى وتسعون بعدَها ونفسي إلى خَمْسٍ وسِتٍّ تَطَلَّعُ
ولا غَرْوَ إنْ آتي هُنيدةَ سالماً فَقَدْ يُدرِكُ الإنسانُ ما يَتَوَقَّعُ
وَقَدْ كان في عَصْري رِجالٌ عرفتُهُمْ حَبَوْها وبالآمالِ فيها تَمَتَّعُوا
وما عافَ قَبْلي عاقِلٌ طُولَ عُمرِهِ ولا لاَمه في ذاك للعَقلِ مَوْضعُ

٤٦٣٩ ـ **«أبو محمّد الموسوي» زيد بن الحسن أبو محمّد الموسوي**. أورد له ابن النجّار قوله [الكامل]:

ما زِلتُ أعلم أوّلاً في أوّلٍ حتّى ظننتُ بأنّني لا علمَ لي
ومن العجائِب أنَّ كَوْني جاهلاً مِن حَيْثُ كَوْني أنّني لم أجْهَلِ

٤٦٤٠ ـ **«أخو عليّ الرضا» زيد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب أخو عليّ بن موسى الرضا**. لمّا انصرف الطالبيّون عن البصرة وتفرّقوا فتوارى بعضهم بالكوفة وبعضهم ببغداد وصار بعضهم إلى المدينة وكان زيد ممّن توارى، فطلبه الحسن بن سهل طلباً حثيثاً حتى أخذه، فأراد قتله فأُشير عليه بتركه فحبسه ببغداد، فلمّا بايع الناس المأمونَ لعليّ بن موسى الرضا كتب إلى الحسن بإطلاقه، وحمله إلى الرضا أخيه مكرماً، فلمّا جيء به إليه عاتبه في خروجه ووعظه وسأل المأمونَ في أمره، فعفا عنه، وعاش إلى آخر خلافة المتوكّل، وكانت مرتبته في دار السلطان جليلةً، وكان ينادم المنتصر، وكان في لسانه بذاء، ومات بسرّ من رأى في حدود الخمسين والمائتين.

٤٦٤٠ ـ «تاريخ الطبري» (١١/ ٩٨٦).

٤٦٤١ ـ **«الموصلي الرافضي» زيد مَرْزَكّة** .. بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاء وتشديد الكاف ـ كذا وجدتُهُ مضبوطاً، موصليّ من قرية من قراها.

كان نحوياً شاعراً أديباً إلاّ أنّه كان رافضياً دجّالاً، ومن شعره الذي أبان فيه عن سوء مذهبه قولُهُ يستطرد بأبي بكر رضي الله عنه [الكامل]:

وإذا لـزِمْـتُ زمـامَـهـا قَـلِـقَـتْ   قَـلَـقَ الـخِـلافـةِ فـي أبـي بَـكْـرِ

وقال يرثي الحسين رضي الله عنه من قصيدة [الطويل]:

فـلـولا بُـكـاءُ الـمُـزنِ حُـزنـاً لِـفَـقْـدِهِ   لَـمـا جـادَنـا بَـعْـدَ الـحـسـيـنِ غَـمـامُ

ولـو لـم يـشُـقّ الـلـيـلُ جِـلْـبـابَـه أَسًـى   لـمـا انـجـابَ مـن بـعـدِ الـحـسـيـنِ ظَـلامُ

٤٦٤٢ ـ **زيد بن يوسف بن محمّد بن خلف الإشبيلي أبو الفضل**. وُلد بإشبيليّة سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وتوفيّ بمنية بني خصيب من الصعيد بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

الألقاب

ابن زيدون: الوزير المغربي، اسمه أحمد بن عبد الله بن أحمد.

ابن أبي زيد المالكي: هو أبو عبد الله محمّد بن أبي زيد.

ابن أبي زيد الأنباري: عبيد الله بن أحمد.

ابن أبي زيد: يوسف بن عبد الله.

أبو زيد الأنصاري اللغوي، اسمه سعيد بن أوس يأتي ذكره في موضعه ـ إن شاء الله تعالى.

أبو زيد الأنصاري: عمرو بن أخطب.

أبو زيد الأنصاري الصحابي: اسمه قيس بن السكن.

أبو زيد الفاشاني الشافعيّ: محمّد بن أحمد بن عبد الله.

٤٦٤٣ ـ **زُبَيد بن الصلت الكندي الصحابي**. هو بياءين بعد الزاء. ذَكَره الواقدي في مَنْ وُلِدَ على عهد رسول الله ﷺ، قال: وكان عدادهم في بني جُمَح فتحوّلوا إلى العبّاس بن عبد المطّلب. روى عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

٤٦٤١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٢/ ٣٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥١) (مطبعة السعادة).

٤٦٤٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٦٢٢)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٥٠).

٤٦٤٤ ـ «صاحب تاهرت» زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جدّ المعزّ بن باديس. وتقدّم ذكر ولده بلُكين وحفيده باديس وحفيد حفيده الأمير تميم. وزيري هذا أوّل ملك من بيتهم، وهو الذي بنى مدينة آشير وحصنها أيّام خروج أبي زيد مخلد الخارجي لمّا خرج على القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور وملكها وملك ما حولها، وأعطاه المنصور المذكور تاهرت وأعمالها، وكان حسن السيرة، شجاعاً صارماً، وكانت بينه وبين جعفر الأندلسي ضغائن وأحقاد أفضت إلى الحرب، فلمّا تصافّا انجلى المصافّ عن قتل زيري، وذلك في رمضان سنة ستّين وثلاثمائة.

* * *

ابن زيرك: اسمه محمّد بن عثمان.

٤٦٤٥ ـ «وجِيهية بنت عليّ» زين الدار وجيهية بنت المؤدّب عليّ بن يحيى بن عليّ بن سلطان الأنصاري البوصيري الإسكندري. معمرّة مسندة، لها إجازة مؤرّخة سنة إحدى وأربعين، وأجاز لها يوسف الساوي وابن وثيق المقرىء ومقرن بن عبد الرحمٰن والأمير يعقوب الهذياني وعدّة، وسمعَتْ من أبويها والنور أحمد بن عبد المحسن الغرافي وأحمد بن النّحاس وهبة الله بن رويز الأزدي وغيرهم، وخرّج لها مشيخةً كبرى الفقيهُ المدرّسُ تقي الدين محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن عرّام الربعي الإسكندري، سمع منها ابن رافع وحسن ابن النابلسي وجمال الدين الغانمي وعدّة، وبلغت التسعين. ومّمن أجاز لها أبو عمرو بن الحاجب، وتوفّيت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

الألقاب

زين العابدين: اسمه عليّ بن الحسين.

زينب

٤٦٤٦ ـ «بنت أمّ سلمة» زينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله ﷺ. ولدتها أمّ سلمة

٤٦٤٤ ـ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٠)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٦٢).

٤٦٤٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٥/ ١٨٠) رقم (٤٩٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٩).

٤٦٤٦ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٢ ـ ١٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٨٤)، و«أسماء الصحابة» الرواة (٢٥٠)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٢١)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٦٠٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٦٧).

بالحبشة، وروت عن رسول الله ﷺ وعن أمّهات المؤمنين الأربعة: أمّها وزينب بنت جحش وعائشة وأمّ حبيبة. وتوفّيت في حدود الثمانين، وروى لها الجماعة.

٤٦٤٧ ـ **«أمّ المؤمنين» زينب بنت جحش بن رياب الأسدية أمّ المؤمنين.** لمّا قضى منها زيد وطراً تزوّجها رسول الله ﷺ، وتوفّيت سنة عشرين للهجرة، وأمّها أُميمة بنت عبد المطّلب بن هاشم عمّة رسول الله ﷺ، قال قتادة: تزوّجها رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة، وقال أبو عبيدة: سنة ثلاث، ولا خلاف أنّها كانت قبله تحت زيد وأنّها التي ذكر الله قصّتها في القرآن، ولمّا طلّقها زيد وقضت عدّتها تزوّجها رسول الله ﷺ وأطعم عليها خبزاً ولحماً، فلمّا دخلت عليه قال لها: ما اسمك؟ قالت: برّة، فسمّاها زينب، وتكلّم في ذلك المنافقون وقالوا: حرّم محمّد نساءَ الولد وقد تزوّج امرأة ابنه، فأنزل الله تعالى **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾** فدعي يومئذ زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمّد، وقالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن أحد من نساء النبيّ ﷺ يُساميني في حسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش، وكانت تفخر على نساء النبيّ ﷺ وتقول: إنّ آباءكنّ أنكحوكنّ وإنّ الله أنكحني إيّاه من فوق سبع سموات! وغضب عليها رسول الله ﷺ لقولها في صفية بنت حُيَيّ: تلك اليهوديّة! فهجرها رسول الله ﷺ ذا الحجّة والمحرّم وبعض صفر، ثم أتاها بعد وعاد إلى ما كان معها. وكانت أوّل نساء النبيّ ﷺ وفاةً. وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ يوماً لنسائه: أسْرَعُكنّ لُحوقاً بي أطوَلُكنّ يداً، فكنّ تتطاولن أيّتهن أطول يداً، قالت: وكانت زينب أطولنا يداً لأنّها كانت تعمل بيديها وتتصدّق، وقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطّاب: إنّ زينب بنت جحش أوّاهة، فقال رجل: يا رسول الله ما الأوّاه؟ قال: الخاشع المتضرّع **﴿إِنَّ إِبراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾**

٤٦٤٨ ـ **زينب بنت عبد الله بن معاوية الثقفيّة.** روى عنها بشر بن سعيد وابن أخيها، قالت، قال رسول الله ﷺ: «إذا شهدت إحداكُنّ العِشاءَ فلا تمسّ طِيباً». وهي امرأة عبد الله بن مسعود، وقالت زينب: انطلقت إلى باب رسول الله ﷺ فإذا على الباب امرأة من الأنصار حاجتها حاجتي اسمها زينب، قالت، فخرج إلينا بلال، فقلنا له: سَلْ لنا

٤٦٤٧ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٤٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٢/ ٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٢٠)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٦٠٠)، و«الإصابة» له (٧/ ٦٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٨٤).

٤٦٤٨ ـ «الثقات» لابن حبان (٣/ ١٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٨٤)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٢٢)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٦٠٠).

رسول الله ﷺ: أيجزي عنّا من الصدقة والنفقة على أزواجنا وأيتام في حجورنا؟ قالت، فدخل بلال فقال: يا رسول الله! على الباب زينب، فقال رسول الله ﷺ: أيّ الزيانب؟ قال: امرأة عبد الله بن مسعود وامرأة من الأنصار تسألانك عن كيت وكيت، فقال رسول الله ﷺ: نعم لهما أجرانِ: أجر القرابة وأجر الصدقة.

٤٦٤٩ ـ **زينب بنت قيس بن مخرمة القرشيّة المطّلبية**. كانت قد صلّت القبلتين جميعاً، وهي مولاة السُدّي المفسّر. أعتقت أباه، كاتَبَتْه على عشرة آلاف، فأطلقت له ألفاً.

٤٦٥٠ ـ **زينب بنت نبيط بن جابر الأنصاريّة، مدنيّة**. قيل: هي امرأة أنس بن مالك، وأمّها الفارعة بنت أبي أمامة أسعد بن زرارة، وكانت أمّها وخالتها حبيبة وكبشة في حجر النبيّ ﷺ بوصيّة أبي أُمامة إليه بهنّ، وقيل في أبيها شريط، والصواب نبيط.

٤٦٥١ ـ **زينب بنت حنظلة**. كانت تحت أسامة بن زيد بن حارثة، فطلّقها فلمّا حلّت قال رَسولُ الله ﷺ: من يتزوّج زينب بنت حنظلة وأنا صهره؟ فزوّجها نعيم بن عبد الله النحّام، وكانت زينب قدمت هي وأبوها وعمّتها الجرباء على رسول الله ﷺ.

٤٦٥٢ ـ **«ابنة المأمون» زينب بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون أمّ حبيب**. زوّجها والدها من عليّ بن موسى الرضا في سنة اثنتين ومائتين، قال القاضي يحيى بن أكثم: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته من الرضا قال لي: يا يحيى! تكلّم! فأجللتُه أن أقول له: انكحتَ، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت الحاكم الأكبر وأنت أَولى بالكلام، فقال: الحمد لله الذي تصاغرت الأمور لمشيّته ولا إله إلاّ الله إقراراً بربوبيّته وصلىّ الله على محمّد عند ذكره، أمّا بعد: فإنّ الله جعل النكاح الذي رضيته لكما سبباً للمناسبة، ألا وإنّي قد زوّجت ابنتي زينب من عليّ بن موسى الرضا وأمهرنا عنه أربعمائة درهم.

٤٦٥٣ ـ **«بنت الأقرع» زينب ابنة الحسن بن عليّ بن عبد الله أمّ الآمال المعروفة ببنت الأقرع أخت الكاتبة فاطمة**. وسيأتي ذكرها في حرف الفاء مكانه ـ إن شاء الله تعالى. سمعتْ أبا طالب محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن غيلان، وحدّثت باليسير، وكانت أصغر من فاطمة،

٤٦٤٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٧) رقم (٣٣٦٣).

٤٦٥٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٨٤)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٢٣)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٦٠٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ١٢١).

٤٦٥١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٧) رقم (٣٣٦٦).

٤٦٥٢ ـ «تاريخ الطبري» (١١/ ١٠٢٩).

٤٦٥٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ١٦٩) رقم (٢٨) في ترجمة أختها فاطمة.

وروى عنها عبد الوهّاب الأنماطي وأبو نصر أحمد بن عمر الغازي الإصبهاني. وتوفيت رحمها الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٤٦٥٤ ـ **«بنت النبي ﷺ» زينب بنت رسول الله ﷺ**. وهي أكبر بناته، أمّها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما، توفّيت سنة ثمان للهجرة، وباقي الترجمة تقدّم في الترجمة النبويّة، فليكشف هناك.

٤٦٥٥ ـ **«بنت القاضي» زينب بنت معبد بن أحمد المروزي البغداديّة الواعظة المعروفة بزين النساء بنت القاضي**. كانت فاضلةً فصيحةً تعقد مجلس الوعظ ببغداد ومكّة، ولم يكن لها رواية، روى عنها أبو سعد بن السمعاني إنشاداً، وكانت زوجة أبي الفتح بن البطّيّ، وتوفّيت رحمها الله تعالى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٤٦٥٦ ـ **«أمّ المساكين» زينب بنت خزيمة بن الحارث العامريّة أمّ المساكين زوج النبيّ ﷺ**. كانت تدعى أمّ المساكين في الجاهليّة. وكانت تحت عبد الله بن جحش، فقُتل عنها يوم أحد، فتزوّجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث لم تلبث عنده إلاّ يسيراً شهرين أو ثلاثة وتوفّيت رضي الله عنها في حياته، قال أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني النسّابة: كانت زينب بنت خزيمة عند طُفيل بن الحارث بن عبد المطّلب بن عبد مناف، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث، قال: وكانت أخت ميمونة لأمّها، قال ابن عبد البرّ: ولم أر ذلك لغيره.

٤٦٥٧ ـ **بنت الشعري زينب ـ وتدعى حُرّة أيضاً ـ ابنة أبي القاسم عبد الرحمٰن بن الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس الجرجاني الأصل النيسابوري الدار الصوفي المعروف بالشعري**. كانت عالمةً وأدركت جماعةً من أعيان العلماء وأخذت عنهم روايةً وإجازةً. سمعت من إسماعيل بن أبي بكر النيسابوري القارىء، وأبي القاسم زاهر، وأبي بكر وجيه ابني طاهر الشحّاميّين، وأبي المظفّر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، وأبي الفتوح عبد الوهّاب بن شاه الساذياجي وغيرهم. وأجازها الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، والزمخشري محمود وغيرهما من السادة الحُفّاظ. قال ابن خلّكان: ولنا منها إجارة كَتَبْتها في بعض شهور سنة عشر وستّمائة، ومولدُها سنة أربع وعشرين وخمس مائة، وتوفّيت سنة خمس عشرة وستّمائة رحمها الله تعالى.

٤٦٥٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٣) رقم (٣٣٦٠).

٤٦٥٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٨٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٣) رقم (٣٣٥٩).

٤٦٥٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٢) رقم (٢٣٧).

٤٦٥٨ ـ «أمّ محمّد بنت الزكيّ الدمشقي» زينب بنت عمر بن كندي بن سعيد بن عليّ أمّ محمّد بنت الحاجّ زكيّ الدين الدمشقي زوجة ناصر الدين بن قرقين معتمد قلعة بعلبك. امرأة صالحة خيّرة ديّنة، لها برّ وصدقة. بَنَت رباطاً ووقفت أوقافاً وعاشت في خير ونعمة، وحجّت، وروت الكثير، وتفرّدت في الوقت. أجاز لها المؤيّد الطوسي وأبو روح الهروي وزينب الشعريّة وابن الصفّار وأبو البقاء العكبري وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشرابي وأحمد بن ظفر بن هبيرة، حدّثت بدمشق وبعلبك وتوفّيت بقلعة بعلبك سنة تسع وتسعين وستّمائة، سمع منها أبو الحسين اليونيني وأولاده وأقاربه وابن أبي الفتح وابناه والمزّي وابنه الكبير وابن النابلسي والبرزالي وأبو بكر الرحبي وابن المهندس، وقرأ عليها الشيخ شمس الدين من أوّل الصحيح إلى أوّل النكاح، وسمع منها عدّة أجزاء.

٤٦٥٩ ـ «بنت شكر» زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر. الشيخة الصالحة المعمّرة، الرحلة، أمّ محمّد المقدسيّة الصالحيّة، سمعت من ابن اللّتي، وجعفر الهمداني، وتفرّدت في وقتها. حدّثت بدمشق ومصر والمدينة والقدس. كانت تُقيمُ مع ولدها وكان مهندساً، وهي والدة الشيخ محمّد بن أحمد القصّاص، ومولدها سنة خمس وأربعين. وتوفّيت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة رحمة الله تعالى عليها ـ آمين.

٤٦٦٠ ـ «بنت الأسعردي» زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسعردي المسندة المعمّرة الدمشقيّة نزيلة القاهرة. سمعت الصحيح من الزبيدي ومن شمس الدين أحمد بن عبد الواحد البخاري وابن الصبّاح وعليّ بن حجّاج وكريمة، وأجاز لها خلق. سمع منها شمس الدين. وتوفّيت سنة خمس وسبعمائة وهي في عشر التسعين.

٤٦٦١ ـ «بنت مكّي» زينب بنت مكّي بن عليّ بن كامل الحرّاني أمّ أحمد. سمعت من حنبل وابن طبرزد وأبي المجد الكرابيسي والشمس العطّار وستّ الكتبة. سمعت منها في الخامسيّة سنة ثمان وتسعين، وأجاز لها ابن سكينة وأسعد بن سعيد وعفيفة الفارقانيّة وأبو المجد زاهر الثقفي، وروت الكثير، وطال عمرها، وكانت أسند من بقي من النساء في الدنيا، سمع منها أبو عبد الله البرزالي ونافلته أبو محمّد وأبو عمر بن الحاجب وابن الشقيشقة وروت الحديث نيفاً وستّين سنةً، وروى عنها الدمياطي وسعد الدين الحارثي وزين الدين الفارقي وابن الزراد والمزّي وقطب الدين عبد الكريم وخلق كثير، وعاشت أربعاً وتسعين سنةً، وكانت فقيرة

٤٦٥٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٨).

٤٦٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١٠) رقم (١٧٤٤).

٤٦٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١٢) رقم (١٧٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢).

٤٦٦١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٠٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٤).

عابدةً صالحةً صاحبة أورادٍ ونوافل وأذكار وتلاوة، وقد روت المسند كلّه وروت كثيراً عن ابن طبرزد، وهي أخت الفخر عليّ من الرضاع وفي السماع. وتوفّيت سنة ثمان وثمانين وستّمائة.

٤٦٦٢ ـ **«بنت كمال الدين المقدسي» زينب بنت أحمد كمال الدين ابن عبد الرحيم ابن عبد الواحد بن أحمد المقدسي**. شيخة مسندة، أجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبع مائة بدمشق، وكانت سمعت من محمّد بن عبد الهادي وإبراهيم بن خليل وابن عبد الدائم خطيب مردا وعبد الحميد بن عبد الهادي وعبد الرحمٰن بن أبي الفهم اليلداني، وأجاز لها إبراهيم بن الخير وخلق من بغداد، وتوفّيت سنة أربعين وسبعمائة.

٤٦٦٣ ـ **زينب بنت يحيى ابن الشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام**. الشيخة الصالحة الأصيلة المسندة أمّ محمّد. حضرت في الخامسيّة على عثمان بن عليّ المعروف بابن خطيب القرافة وعلى عمر بن أبي نصر بن عزّة وعلى إبراهيم بن خليل، وأجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وكتب عنها عبد الله بن المحبّ. وتوفّيت رحمها الله تعالى في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

٤٦٦٤ ـ **زينب بنت عبد الرحمٰن بن محمّد بن أحمد بن محمد بن قدامة**. الشيخة الصالحة أمّ عبد الله بنت الشيخ أبي الفرج بن أبي عمر. سمعت من ابن عبد الدائم ووالدها، وأجازت لي سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وكتب عنها عبد الله بن المحبّ. وتوفّيت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

الألقاب

الزينبي: جماعة، منهم: قاضي القضاة عليّ بن الحسين.

الزينبي: عليّ بن طراد.

الزينبي: عليّ بن طلحة.

الزينبي: الحنفي أقضى القضاة: اسمه القاسم بن عليّ.

٤٦٦٢ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٠٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٠٩) رقم (١٧٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٦).

٤٦٦٣ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١٥) رقم (١٧٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٠).

٤٦٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١٢) رقم (١٧٥١).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف السين

٤٦٦٥ ـ سابط بن أبي حميصة القرشي الجمحي والد عبد الرحمن بن سابط. روى عنه ابنه عبد الرحمٰن بن سابط عن النبيّ ﷺ أنّه قال «إذا أصابت أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنّها لمن أعظم المصائب».

سابق

٤٦٦٦ ـ «البربري الشاعر الزاهد» سابق بن عبد الله أبو سعيد، ويقال أبو أميّة، ويقال أبو المهاجر الرقي المعروف بالبربري الشاعر. قدم على عمر بن عبد العزيز، وأنشده أشعاراً في الزهد. روى عن ربيعة بن عبد الرحمٰن ومكحول وداود بن أبي هند وأبي حنيفة، وروى عنه الأوزاعي والمعافى بن عمران وموسى بن أعين وغيرهم، وقيل هو مولى عمر، وقيل مولى الوليد، وهو أحد الزهّاد المشهورين، دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال له: عظني! فقال [الطويل]:

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ مِن التُقى ... ووافيتَ بعد الموت من قد تَزوَّدا
ندمتَ على أن لا تكون شركتَه ... وأرصدتَ قبل الموت ما كان أرصدَا

فبكى عمر حتى سقط مغشيّاً عليه، وكتب عمر بن عبد العزيز إليه أنْ عِظْني فكتب إليه [البسيط]:

بِسْمِ الذي أُنزِلَتْ مِنْ عِنْده السُوَرُ ... والحمد للَّه أمّا بَعْدُ يا عُمَرُ
إن كنتَ تَعْلَمُ ما تأتي وما تذَرُ ... فكُنْ على حَذَرٍ قد يَنْفَعُ الحَذَرُ

٤٦٦٥ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٣٢٠) رقم (١٣٩٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٢) رقم (١١٢٧) و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢) ترجمة (٣٠٣٢).

٤٦٦٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٦/ ٥٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ١٦٤).

واصْبرْ على القَدَرِ المَجْلوبِ وَارْضَ بِهِ   وإنْ أتـاك بـمـا لا تَـشْـتَـهِـي الـقَـدَرُ
فـمـا صَـفـا لامِـرىء عَـيْـشٌ يُـسَـرُّ بِـهِ   إلاّ سَـتَـتْـبَـعُ يَـوْمـاً صَـفْـوَهُ الـكَـدَرُ

وله معه أخبار غير هذه وأشعار في الوعظ كثيرة، ومن شعره [الطويل]:

ولـلـمـوت تـغـذو الـوالِـداتُ سِـخـالَـهـا   كـمـا لِـخَـرابِ الـدَهـرِ تُـبـنَـى الـمـسـاكِـنُ

ومنه [البسيط]:

أمـوالُـنـا لـذوي الـمـيـراثِ نَـجْـمـعُـهـا   ودُورُنـا لَـخِـرابِ الـدَهْـرِ نَـبـنـيـهـا
والـنـفـس تَـكْـلَـفُ بـالـدنـيـا وقـد عَـلِـمَـتْ   أنّ الـسَـلامـةَ مَـنْـهـا تَـرْكُ مـا فـيـهـا

ومنه [الطويل]:

لِـسـانُ الـفَـتـى نِـصـفٌ ونـصـفٌ فـؤادُه   فَـلَـمْ يـبْـقَ إلاّ صـورةُ الـلَـحْـمِ والـدَمِ
وكـائـنْ تَـرى مـن صـامِـتٍ لَـكَ مُـعـجِـبٍ   زيـادتُـه أو نَـقْـصُـه فـي الـتَـكَـلُّـمِ

٤٦٦٧ ـ «**الأمير الميداني» سابق الدين الميداني**. من كبار أمراء دمشق، كان شيخاً تركيّاً معروفاً بالشجاعة، داره بالقرب من حمّام كرجي، وتوفّي سنة إحدى وتسعين وستّمائة.

٤٦٦٨ ـ «**الشيرازي المقيم بالكلاسة» سابقان، واسمه محمود الشيرازي الفقير المقيم بالكلاسة**. كان شهماً مقداماً، يعطيه الأعيان ويهابونه، مات بالكلاسة في سنة اثنتين وتسعين وستّمائة ودُفن بزاوية القلندريّة وهم الذين تولّوا أمره ودفنَه بوصيّته.

الألقاب

السابق: والي الشرقية، اسمه لاجين.

ابن السابق: عليّ بن عبد الواحد، وعلاء الدين عليّ بن عبد الواحد.

السابق: المعرّي: محمّد بن الخضر.

سابور

٤٦٦٩ ـ «**الوزير» سابور بن أردشير بن فيروزبه أبو نصر الجوزي**. ولد بشيراز سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة ست عشرة وأربعمائة. كان كاتباً سديداً استنابه الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير الملك شرف الدولة بن عضد الدولة، فنظر في الأعمال

٤٦٦٧ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٣٣).

٤٦٦٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٩)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٢٩).

إلى أن قدم أبو منصور فانكفّت يده ورُتّب على ديوان الخزائن، فلمّا قُبِض على أبي منصور أُستوزر أبو نصر وأُقيم مقامه، ثم شغب عليه الديلم، فقُبض عليه وقُلّد أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وكانت وزارة أبي نصر أحد عشر شهراً وقُبض على أبي القاسم عبد العزيز وقُلّد أبو القاسم عليّ بن أحمد الأبرقوهي العارض، فأطلق أبا نصر واستعمله على نواحي سقي الفرات وأخرجه إليها وفوّض إليه أمور العمّال، فاستوحش ومضى إلى البطيحة، وقُبض على أبي القاسم عليّ فاستدعى أبو نصر وأشرك بينه وبين أبي منصور بن صالحان في النظر وخلع عليهما، فأقاما على ذلك الى أن شغب الديلم على أبي نصر وأرادوا الفتك به وقصدوه في داره فهرب واستتر، ثم ظهر ونظر في الأمور، ثم هرب إلى البطيحة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ثم عاد إلى الوزارة في جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وأقام ثلاثة أشهر وكسراً، ثم عاود الهرب الى البطيحة، فلمّا وزر الموفّق أبو علي بن إسماعيل أخرجه معه وأنفذه إلى بغداد نائباً، فأقام بها وهجم عليه الأتراك بعد القبض على الموفّق، فاستتر في المحرّم سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ومضى إلى البطيحة، وكان مدّة نظره ببغداد سنتين وثلاثة أشهر وسبعة أيّام، ثم رُدّ إلى بغداد بعد أن خلع عليه، فوصلها في المحرّم سنة اثنتين وتسعين، فلم يتم له ما قرره، فهرب في جمادى الأولى من السنة وعاد إلى البطيحة وأقام بها إلى أن خرج عنها، فقُبض عليه واعتقل بتُستَرَ مدّةً، ثم خرج منها وتنقّلت به الأحوال، فقُبض عليه في بعض قرى أرَّجان فحُمل الى فارس، فكان آخر العهد به. وكان قد ابتاع في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة داراً بين السورين وسماها «دار العلم» وحمل إليها من الدفاتر ما اشتمل على سائر العلوم والآداب ووقف عليها دار الغَزْل ورتّب فيها قوّاماً وخزّاناً، وردّ مراعاتها إلى أبي الحسين بن الشبيه وأبي عبد الله البطحاني العلويّين، ولم يتعرّض إليها أحد بعد تغيير أمره إلى أن ولي الوزارة بنو عبد الرحيم، فأخذوا من أحاسنها شيئاً كثيراً، وذُكر أنّه كان فيها عشرة آلاف مجلّدة من أصناف العلوم، وكان فيها مائة مصحف بخطوط بني مقلة، ولمّا وقع الحريق بالكرخ بعد هروب أهله في الجفلة مع البساسيري وقدوم طغرلبك إلى بغداد احترقت دار العلم هذه سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وجاء عميد الملك الكُنْدُري فأخذ خيار كتبها ونُهب البعض واحترق الباقي. وهذه الدار هي التي أشار إليها أبو العلاء المعرّي في قصيدته اللاميّة، فقال [الطويل]:

وغَـنّـتْ لـنـا فـي دار سـابـورَ قَـيْـنَـةٌ   مِـن الـوُرْقِ مِـطرابِ الأصـائـلِ مِـيـهـالِ

وكان أبو نصر الوزير المذكور قليل الألفاظ جافي الأقوال دقيق الخط منتظمه قصير التوقيع مختصره كثير النشر مخوف البطش شديد التأوّل في المعاملات والميل الى المصادرات. وكان أبو نصر بشر بن هارون النصراني كثير الهجو للوزراء والرؤساء، فممّا هجا به أبا نصر سابور قوله [الكامل]:

سابورُ ويحك ما أخسَّـ ... ـكَ ما أخصّك بالعيوبِ
وأكدَّ وجهك بالشنا ... ءة للعيون وللقلوبِ
وَجْهٌ قبيحٌ في التبسْـ ... ـمِ كيف يَحْسُنُ في القُطوبِ

ودخل عليه أبو الفرج الببغاء وقد نُثرت عليه دنانير ودراهم، فأنشده بديهاً [الكامل]:

نَثروا الجواهر واللُجين وليس لي ... شيءٌ عليك سوى المدائح أنثرُ
فقصائِدٌ كالدُرِّ إنْ هي أُنشِدَتْ ... وَثناً إذا ما فاح فهْو العنبرُ

ولمحمّد بن أحمد الحرون فيه قصيدة، منها [البسيط]:

لو أنصفَ الدهرُ أوْ لانَتْ مَعاطِفُهُ ... أصبحْتُ عندك ذا خَيلٍ وذا خولِ
للّه لؤلؤ ألفاظٍ تَساقَطَها ... لو كنّ للغِيدِ ما استأنسن بالعطَلِ
ومن عيونِ معانٍ لو كُحِلْنَ بها ... بُخلَ العيون لأغناها عن الكحلِ

وكتب إليه أبو إسحاق الصابي، وقد أُعيدَ إلى الوزارة [الكامل]:

قد كنتَ طلّقتَ الوِزارةَ بعدما ... زَلَّتْ بها قَدَمٌ وساءَ صنيعُها
فَغَدَتْ بغيرك تستحلّ ضرورةً ... كيما يحلّ إلى ثراك رجوعُها
فالآنَ قد عادت وآلت حلفةً ... أنْ لا يبيتَ سواك وهْو ضجيعُها

٤٦٧٠ ـ «الطبيب» سابور بن سهل. كان ملازماً بيمارستان جنديسابور يعالج المرضى به، وكان فاضلاً عالماً بقوى الأدوية المفردة وتركيبها، تقدّم عند المتوكّل وعند من كان بعده من الخلفاء، وتوفيّ في أيّام المهتدي سنة خمس وخمسين ومائتين، وله «كتاب الانقراباذين الكبير» المشهور جعله سبعة عشر باباً، وهو الذي كان المعّول عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة قبل ظهور الأنقراباذين الذين صنّفه أمين الدولة ابن التلميذ، و «كتاب قوى الأطعمة»، «كتاب الردّ على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل»، و «القول في النوم واليقظة»، «و «كتاب إبدال الأدوية».

٤٦٧١ ـ «أبو منصور التركي النحوي» ساتكين بن أرسلان أبو منصور التركي المالكي

٤٦٧٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٩٧)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٠٧)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٦١)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٢٥٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢)، وBrockelmann (1/232).

٤٦٧١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥١) (مطبعة السعادة)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٢).

النحوي. له مقدّمة في النحو، توفيّ بالقدس سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

الألقاب

ابن الساربان: عليّ بن أيّوب.

سارق الدرعين: صحابي، هو أبو طعمة بشير.

ابن سارة: الشاعر، اسمه عبد الله بن محمّد بن سارة.

٤٦٧٢ ـ «أبو زنيم الصحابي» سارية بن زنيم بن عمرو أبو زنيم الدؤلي. ويقال: الأسدي، له صحبة وهو الذي ناداه عمر بن الخطّاب من منبر رسول الله ﷺ بالمدينة وهو بفارس: يا سارية؛ الجبلَ: ثلاثاً، وكان سارية أمير الجيش بفارس في حصار فساوَدَرا بِجرد، وكانوا في صحراء والعدوّ كثير، وخافوا أن يحيطوا بهم، فسمعوا صوت عمر، فاسندوا ظهورهم إلى الجبل فحصل الفتح، وكان عمر خرج يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر، ثم صاح: يا سارية بن زنيم، الجبل: يا سارية بن زنيم، الجبل؛ ظلم من استرعى الذئبَ الغنمَ! ثمّ خطب حتّى فرغ، فجاء كتاب سارية إلى عمر: إنّ الله فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا ـ لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلّم على المنبر ـ فسمعتُ صوتاً: يا سارية، الجبل! يا سارية الجبل! ظلم من استرعى الذئبَ الغنمَ، فعلوت بأصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصرو العدوّ ففتح الله علينا، فقيل لعمر بن الخطّاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له بالاً شيءٌ أتى على لساني. وكانت لسارية دار بدمشق في درب الأسديّين، وقال ابن سعد: كان خليعاً في الجاهلية وكان أشدّ الناس حُضراً على رجليه، ثمّ أسلم فحسن اسلامه ـ الخليع: اللصّ السريع العدو الكثير الغارة، ويُروَى له ـ أو لأخيه أنس ـ وهو أصدق بيت قالته العرب:

[الطويل]:

فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ رَحلِها أبرَّ وأوفى ذِمّةً من محمّدِ

الألقاب

ابن الساعاتي: الشاعر، اسمه عليّ بن محمّد بن رستم.

ابن الساعاتي: المذهّب الناسخ إبراهيم بن مرتفع بن رسلان.

ابن الساعاتي: الطبيب رضوان بن محمّد.

٤٦٧٢ ـ «تاريخ الطبري» (٥/ ٢٧٠٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٣).

ابن الساعاتي: علي بن أنجب.

ساعدة

٤٦٧٣ ـ **ساعدة بن حرام بن محيّصة**. روى عنه بشير بن يسار، قال ابن عبد البرّ: لا تصحّ له صحبة، وحديثه في كسب الحجام مرسل عندي. والحديث أنّ ساعدة بن حرام حدّث أنّه كان لمحيصة بن مسعود عبد حجّام يقال له أبو طيبة، فقال النبيّ ﷺ: انفقه على ناضحك، قال ابن عبد البرّ إنّما قلنا برفع هذا الحديث لحديث ابن شهاب في ذلك.

٤٦٧٤ ـ **ساعدة الهذلي، والد عبد الله بن ساعدة**. قال ابن عبد البرّ: في صحبته نظر.

سالم

٤٦٧٥ ـ **«الجزّار» سالم بن إبراهيم بن الحسن الجزّار البغدادي أبو عبد الله**. سمع القاضي أبا يعلى محمّد بن الحسين بن الفرّاء وحدّث باليسير، وروى عنه أبو المعمر الأنصاري، قال محبّ الدين بن النّجار: وقد روى لنا عنه أبو الفرج بن كليب بالإجازة، وتوفي سنة ثمان وخمسمائة.

٤٦٧٦ ـ **«المنتخب الحاجب» سالم بن أحمد بن سالم بن أبي الصقر التميمي أبو المرجّى الحاجب المعروف بالمنتخب العروضي البغدادي**. له معرفة بالأدب والعروض، توحّد في معرفة العروض وصنّف أرجوزةً في النحو مثل الملحة وكتاباً في صناعة الشعر وكتاباً في القوافي وكتاباً في العروض، وتوفيّ سنة إحدى عشرة وستّمائة ببغداد وقد جاوز الخمسين، سافر إلى خراسان وسمع صحيح مسلم من المؤيّد الطوسي، وكان حسنَ الأخلاق متودّداً محبوباً إلى الناس، ومن شعره [البسيط]:

يا ماجِداً جَلَّ أن تُهدَى لِمَكرُمَةٍ ... لأنّه بالدنايا غيرُ موصوفِ
إنْ قلتُ جُدْ بَعدَ دعواي التي سَبَقَتْ ... مِن عِفّتي وإبائي خفتُ تعنيفي
هب أنّني بِتُّ لا أَرْجُو ندى أحَدٍ ... يوماً فهل تُبْتَ عن إسداء معروفِ

قال ياقوت: هو أوّل شيخ قرأتُ عليه بدمشق.

٤٦٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٦) رقم (٨٧٥).

٤٦٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٦) رقم (٨٧٦).

٤٦٧٦ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٦٧) رقم (٢٨٧ و٢٨٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥١) (مطبعة السعادة).

٤٦٧٧ ـ «أمير دمشق» سالم بن حامد الأمير. ولي إمرة دمشق للمتوكّل فظلم وعسف. وكان بدمشق جماعة من أشراف العرب لهم قوّة ومنعة، فقتلوه في يوم جمعة على باب الخضراء، فغضب المتوكّل، وقال: من للشام وليكن في صولة الحجّاج! فقيل له: أفريدون التركي، فأمّره وجهزه إليها في سبعة آلاف وأطلق له القتل والنهب ثلاثة أيّام، فنزل ببيت لهيا، فلمّا أصبح قال: يا دمشق، أيش يحلّ بك اليوم منّي، فقُدِّمتْ له بغلةٌ دهماءُ ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب ضربته بالزوج في صدره، فسقط ميتاً، وقبره بها معروف، وذلك في حدود الأربعين ومائتين.

٤٦٧٨ ـ «أبو القاسم الأنباري» سالم بن حميدة أبو القاسم الأنباري الشاعر. توفّي في طاعون سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، ومن شعره [المتقارب]:

أيا بانةَ القاعِ من غُرَّبِ ... متى عَهْدُ مَغْناكِ من زينَبِ
نَبَتْ عن بشاشتِكِ الحادثاتُ ... فُضاضة طارِفها المذْهَبِ
وحيَّا غصونَكِ داني الرباب ... أجشَّ بمنهمرٍ صيّبِ
فكم قد شهدْتِ لنا وقفةً ... تريح حشا الوَجل المذهبِ
ولِلّه ليلتُنا في حماكِ ... وثالثنا عذبة المشربِ
معتّقة أحكمتها الدنان ... تحكّم في الحُوَّل القُلّبِ
عقيقيّة اللون رقراقةٌ ... توقّد بالضرم الملهبِ
إذا ما وجأت لها مبزلاً ... بدَتْ منه كالوتر المذهبِ
وإنْ سكبتْ خلتها في الزجا ... ج ناراً إذا هي لم تقطبِ
وإن قرع المزج ناجودها ... حكت صفرة الشمس في المغربِ

قلت: شعر متوسّط، والبيتان معناهما في بيت واحد لقائله وهو أحسن [الطويل]:

حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلّطوا ... عليها مزاجاً فاكتستْ لونَ عاشقِ

٤٦٧٩ ـ «أمين الدين بن صصرى» سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمّد الرئيس أمين الدين أبو الغنائم بن الحافظ أبي المواهب بن صصرى التغلبي الدمشقي الشافعي المعدّل. شهد عند القضاة وله عشرون سنةً، ورحل به والده وله خمس سنين، وأسمعه من ابن شاتيل والقزاز وأبي العلاء بن عقيل وطائفة، وسمع بدمشق وحفظ

٤٦٧٧ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٣٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٧).

٤٦٧٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٤).

القرآن وتفقه وقرأ في الأدب شيئاً، تولّى المارستان والمواريث وحُمدتْ سيرته في ذلك، وتوفيّ سنة سبع وثلاثين وستّمائة وسيأتي ذكر حفيده سالم بن محمد ـ إن شاء الله تعالى ـ في هذا الحرف.

٤٦٨٠ ـ **«أمين الدين الشافعي مدرّس الشاميّة» سالم بن أبي الدر الشيخ أمين الدين مدرّس الشاميّة الجوّانية الشافعي**. توفي رحمه الله تعالى في سنة ستّ وعشرين وسبعمائة، وكان إمام مسجد الفسقار، وقرأ على الكراسي مدّةً. ونسخ بعض مسموعاته ورتّب «صحيح ابن حبّان». قال الشيخ شمس الدين: سمعت منه الأوّل من مشيخة ابن عبد الدائم. وعاش اثنتين وثمانين سنة، وكان رحمه الله ذا دهاء وخبرة بالدعاوي.

٤٦٨١ ـ **سالم بن سالم أبو شداد العبسي، ويقال القيسي والأول أصحّ**. شهد وفاة رسول الله ﷺ ونزل حمص، ومات بها.

٤٦٨٢ ـ **«مهذّب الدين الحمصي» سالم بن سعادة بن عبد الله مهذّب الدين أبو الغنائم الشاعر الحمصي**. نقلتُ من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه»؛ قال: أنشدني لنفسه في يوم بارد [السريع]:

ويوم قرٍّ يَـدُ أنفاسِهِ ... تُعَبِّسُ الأوجُهُ مِن قرصِها
يوم تَوَدُّ الشمسُ مِنْ بردِهِ ... لو جَرَّت النارَ إلى قرصِها

قلت: وقد رواهما غيره للجلال بن الصفار، ولأيهما كانا فإنّه أخذ المعنى من قول القاضي الفاضل: يوم تودّ البصلة لو ازدادت قميصاً إلى قمصها والشمس لو جرت النار إلى قرصها، ونقلت من خطّه، قال: أنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

خَودٌ كأنّ بنانَها ... في خُضرة النقش المزرَّدْ
سَمَكٌ مِن البَلُّورِ في ... شَبَكٍ تكوَّنَ مِنْ زَبَرْجَدْ

وقال: أنشدني لنفسه [الكامل]:

ولرُبَّ ساقٍ كالهِلال تَشوقُنا ... في وجنتيه شقائقٌ وبَنَفسَجُ
ساقٍ هو الفَلَكُ المُدارُ وكأسُه ... الشمسُ المُنِيرَةُ والنَدامَى الأبْرُجُ

٤٦٨٣ ـ **«أبو المُعَافى بن المهذَّب المعرّي» سالم بن عبد الجبّار أبو المُعافى بن المهذَّب**، من أهل المعرّة. كان موسوماً بالعدالة والأمانة مشهورَ الفضل، قال أسامةُ بنُ مُنْقِذ:

٤٦٨٠ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٦/ ١٠٥).

٤٦٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٦) رقم (٨٧٧).

٤٦٨٣ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٢/ ١٢٨).

كان بينه وبين جدّي سديد المُلْك مَوَدَّة، وكان أكثر زمانه عنده، فإذا اشتاق إلى أهله مضى إلى المعرّة بقدر ما يقضي أربه، ثم يعود؛ والمعرّة إذ ذاك لشرف الدولة مسلم بن قريش؛ وكان نَازَلَ جدّي وهو بشيزر وحاصره مدّةً ونَصَبَ عليه عدّة مجانيق، وقاتل حصناً له يسمّى «الجسر». ورحل عنه ولم يبلغ غرضاً، فعمل الشيخ أبو المعافى [الطويل]:

أَمُسلِمُ لا سَلِمتَ من حادِثِ الرَدى ... وزرتَ وزيراً ما شددتَ به أَزْرا

ربحتَ ولم تخسر بحرب ابن مُنْقِذٍ ... من اللّه والناس المذمّة والوِزْرا

فَمُتْ كَمَداً بالجسر لستَ بجاسرٍ ... عليه وعايِنْ شيزراً أبداً شَزْرَا

فلمّا بَلَغت الأبياتُ شرفَ الدولة قال: مَنْ يقولُ هذا فينا؟ قالوا: رجل يعرف بابن المهذَّب من أهل المعرّة! قال: ما لنا ولهذا الرجل! اكتبوا إلى الوالي بالمعرّة يكُفُّ عنه ويُحْسِنُ إليه، فربّما يكون قد جارَ عليه فأخْرجَهَ وأحوَجَهُ أنْ قال ما قال: وهذا من حلم شرف الدولة المشهور. ومن شعره [الكامل]:

ومُهَفْهَف كالغُصنِ في حَرَكاتِهِ ... متهضّم لي خصرُه المهضومُ

يهتزُّ من نَفَسِ المَشُوقِ قَوامُه ... لِيْناً كما هَزَّ القضيب نسيمُ

رَشأٌ إذا رَشَقَتْ سِهامُ لِحَاظِه ... فَلَهُنَّ في قلب المُحِبِّ كُلومُ

يحلو ويمررُ وصلُه وصدودُه ... وكذا الهوى أبداً شقاً ونعيمُ

كُنْ كيف شئت فإنّ وَصْلي ثابتٌ ... تتصرَّمُ الأيّامُ وهو مُقيمُ

قلبي الذي جَلَب الغرام لِنَفْسِهِ ... فَلِمَن أُعاتِبُ غيرَه وأَلُومُ

ومن شعره يَصِفُ الوباءَ والفرنج [الكامل]:

ولقد حللْتُ من الشآم بِبُقعةٍ ... إعْزِزْ بساكن ربعها المغبونِ

وَبِئَتْ وجاوَرَها العَدوُّ فأهلُها ... شُهداء بين الطَعْنِ والطاعونِ

٤٦٨٤ ـ **«البوازيجي الصوفي الشافعي» سالم بن عبد السلام بن علوان بن عبدون بن الربع أبو المُرَجَّى الصوفي الدقوقي المعروف بالوازيجي**. قَدِم بغداد وتفقّه للشافعي وبرع في الفقه وسمع الكثير. وصحب أبا النجيب السهروردي وانتفع به وتقدّم عنده وانقطع إلى الخلوة ومداومة الذكر والاشتغال بالله تعالى ومكابدة الأعمال. وجاوَر بمكّة ونفع اللّهُ به خَلْقاً كثيراً. وكان قَوّالاً بالحقّ. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٤٦٨٤ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٢٢٠).

٤٦٨٥ ـ **«أحد الفقهاء السبعة» سالم بن عبد الله بن عُمَر بن الخَطَّاب أبو عبد الله، ويقال أبو عُبيد الله، ويقال أبو عمر، القُرشي العَدَوي المَدَني الفقيه**. روى عن أبيه وأبي أيّوب الأنصاري وأبي هُريرة وعائشة والقاسم وعبد الرحمٰن ابني محمّد بن أبي بكر. وروى عنه الزهري ونافع وحُميد الطويل وغيرُهم، وَقَدِمَ دمشقَ على عبد الملك بكتاب أبيه بالبيعة له، وعلى الوليد بن عبد الملك، وعلى عمر بن عبد العزيز، قال ابن سعد: كان ثقةً كثيرَ الحديث عالياً من الرجال ورعاً. وقال أبو أحمد محمّد بن محمّد الحاكم: هو أخو عُبيد الله وحمزة وزيد وواقد وبلال وعمر، وأمّه أمّ سالم وهي أمّ ولد. وكان عبد الله بن عمر يشبه أباه عمر وكان سالم يشبه أباه عبد الله بن عمر. وقال مالك: ولم يكن في زمان سالم أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والقضاء والعيش منه، وكان يلبس الثوب بدرهمين. وقال نافع: كان ابن عمر يلقى ابنه سالماً فيقبّله ويقول: شيخٌ يقبّلُ شيخاً! وقال خالد بن أبي بكر: بلغني أنّ عبد الله بن عمر كان يُلامُ فيّ حُبِّ سالم فيقول [الطويل]:

يـلـومُـنَـنـي فـي سـالـم وألـومُـهـم ... وجِـلْـدَةُ بـيـن الـعـيـن والأنـف سـالِـمُ

ورواه بعضهم:

يُـديـرونـنـي عـن سـالـم وأُديـرهـم

قلت: واشتهر هذا البيت كثيراً وروسل به؛ كتب عبد الملك بن مروان إلى الحَجّاج وقد أكثروا فيه القول: أمّا بعد: فأنت سالم والسلام! فلم يَدْرِ الحَجَّاجُ ما أراد حتّى فسّره له بعضُ من يعرفُهُ. فقال له: أراد به قولَ عبد الله بن فسُرَّ بذلك. وصحّف الجوهري بل حَرَّفَ في صِحاحه. فقال: ويقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم، وأورد البيت! وأنا شديدُ التَعَجُّب من صاحب «الصحاح» كونَه ما فهم المعني من البيت، وأنّ سالماً عند أبيه بمنزلة هذه الجلدة في المكان المذكور. وقال التبريزي الخطيب: تبع الجوهريّ خاله إبراهيم الفارابي صاحب «ديوان الأدب» في غَلَط هذا الموضع. ـ انتهى.

قال أبو الزنّاد: كان أهل المدينة يكرهون اتخّاذ أمّهات الأولاد حتى نشأ فيهم القرّاء السادة عليّ بن الحسين بن عليّ والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر فقهاءَ ففاقوا أهل المدينة علماً وتقىً وعبادةً وورعاً. فرغب الناس حينئذٍ في السراريّ، قال أبو

٤٦٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١١٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٧٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٠٥)، و«الحلية» لأبي نُعيم (٢/ ١٩٣)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٤٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٠)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٣٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٤٥٧)، و«الكاشف» له (٣/ ٣٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٤٥٧)، و«الحاشية»، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٣٤).

شامة: الأَكْثر على أنَّ فقهاء المدينة السبعة ليس فيهم سالم، وإنّما يَعُدُّون مكانَه أبا بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث. وذكر بعضهم مكان أبي بكر وسالم أبا سلمة بن عبد الرحمٰن؛ ذكره الحاكم في «معرفة علوم الحديث». ولكنْ سالم معدود في فقهاء المدينة. وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: أصحّ الأسانيد كلّها الزهري عن سالم عن أبيه. وقال البخاري: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأصحّ أسانيد أبي هريرة: أبو الزِّناد عن الأَعرج عن أبي هُريرة. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: أَصَحُّ الأسانيد كلّها الزهري عن عليّ بن الحسين عن أبيه. وقال سليمان بن داود: أصحّ الأسانيد كلّها يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وتُوُفيّ سالم في سنة ست ومائة في ذي الحجَّة وهشام بالمدينة، فصلّى عليه بالبقيع لكثرة الناس، ولمّا رأى كثرتهم قال لإبراهيم بن هشام المخزومي: أضرب على الناس بَعْثَ أربعة آلاف! فَسُمِّي عام أربعة آلاف. وكان الناس إذا دخلوا الصائفة خرج أربعة آلاف من المدينة إلى السواحل. وكان سالم علج الخَلْق يُعالِجُ بيديه ويعمل. وكان هشام قد دخل الكعبة فإذا هو بسالم فقال له: سَلْني حاجتك! فقال: إنّي أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره. فلمّا خرجا منها قال: الآن قد خرجْتَ منها فاسأل! فقال: والله! ما سألْتُ الدنيا ممّن يملكها فكيف أسْألُ فيها مَنْ لا يَمْلِكُها؟ وعانه هشام؛ أي: أصابه بالعين، فمرض فمات. وروى لسالم الجماعةُ كُلُّهم.

٤٦٨٦ ـ «المُحاربي قاضي دمشق» سالم بن عبد الله أبو عبيد الله المحاربي قاضي دمشق. من ساكني داريّا.

كان من حَمَلَةِ القرآن. وممّن يَحْضُرُ الدراسة في جامع دمشق. روى عن مكحول ومجاهد وسليمان بن حبيب المحاربي قاضي دمشق. وروى عنه الأوزاعي وغيره. قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: صالح الحديث. وقال أبو زُرْعة في الطبقة الثالثة في ذكر قُضَاةِ دمشق؛ وكان يجلس عند باب البريد.

٤٦٨٧ ـ «القُرَظي» سالم بن عبد الله المدني مولى محمّد بن كعب القرظي. كتب عمر بن عبد العزيز إلى محمّد بن كعب أن يبيعه غلامه سالماً، وكان عابداً خيِّراً. فقال: إنّي قد دَبَّرْتُهُ، قال: فأزرنيه! فأتاه سالم، فقال عمر: إنّي قد ابتُلِيتُ بما ترى وأنا والله أتخوَّف أن لا أنجو! فقال له سالم: إن كنتَ كما تقول فهذا نجاتُكَ وإلاّ فهو الأَمْرُ الذي تخاف، قال: يا سالم: عِظْنا! قال: آدم ﷺ على خطيئةٍ واحدة خرج بها من الجنّة. وأنتم تعملون الخطايا ترجون أن تدخلوا بها الجنّة! ثم سكت.

٤٦٨٦ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٧٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٥٥).

٤٦٨٧ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٥٥).

٤٦٨٨ - **«الصحابي» سالم بن عُبيد الأشجعي**. كوفي له صحبة. وكان من أهل الصُفّة. روى عنه خالد بن عرفطة، وروى عنه نُبيط بن شريط وهلال بن يساف.

٤٦٨٩ - **«أبو العلاء كاتب هشام» سالم بن عبد الله، ويقال ابن عبد الرحمٰن، أبو العلاء. مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه على ديوان الرسائل** وكان سالم أستاذ عبد الحميد بن يحيى الكاتب وخَتَنَهُ. وحدّث زياد الأعجم قال: حَضرْتُ جنازة هشام بن عبد الملك، فسمعْتُ أبا عبد الأعلى يُنْشِد [الطويل]:

وما سالم عمّا قليلٍ بسالمٍ ... وإنْ كَثُرت أحراسُه ومواكبُهْ
وإنْ كان ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ ... فعمّا قليلٍ يهجر البابَ صاحبُهْ
ويصبح بعد الحَجب للناس مفرداً ... رهينةَ بيت لم تُستَتَرْ جَوَانِبُهْ
فنفسَك فاكسبْها السعادةَ جاهداً ... فكلّ امرىءٍ رَهْنٌ بما هو كاسبُهْ
وما كان إلاّ الدفن حتّى تفرّقتْ ... إلى غيره أفراسُه ومراكبُهْ
وأصْبَحَ مسروراً به كلُّ كاشحٍ ... وأسْلَمَه أصحابُه وحبائبُهْ

٤٦٩٠ - **«الأفطس الأموي» سالم بن عجلان الأفطس مولاهم الجزري**. قتله عبد الله بن عليّ. روى عن سعيد بن جُبير، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، والزهري. قال أبو حاتم: صدوق. وتوفيّ سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وروى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٤٦٩١ - **«ابن العودي» سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ بن العودي أبو المعالي التَغْلِبي**. من أهل النيل، الشاعر. وكان رافضيّاً خبيثاً يهجو الصحابة. وُلد سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. وقال العماد الكاتب: لقيته سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وأورد له [الطويل]:

هُمُ أقعدوني في الهوى وأقاموا ... وأَبْلوا جفوني بالسُهاد وناموا
وهم تركوني للعتاب دَريئةً ... أُؤَنَّبُ في حُبّيهِم وأُلامُ

٤٦٨٨ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٦) رقم (٨٧٩).

٤٦٨٩ - «الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٦٢)، و«تهذيب ابن عساكر» (٦/ ٥٥).

٤٦٩٠ - «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢١٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٨٠٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨١)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٥) ط. حيدرآباد.

٤٦٩١ - «خريدة القصر» (القسم الرابع) (١/ ١٨٩).

ولو أَنْصَفُوني قِسْمَةَ الحُبِّ بيننا   لهاموا كما بي صَبْوةٌ وهُيَامُ
ولكنّهم لمّا استدرّ لنا الهوى   كَرُمْتُ بحفظي للوداد ولاموا

ومن شعره [الخفيف]:

ما حبستُ الكتابَ عنكَ لهجرٍ   لا ولا كان ذاكُمُ عَنْ تجافِ
غير أنّ الزمان يُحْدِثُ للمرءِ   أموراً تُنسيه كلَّ مصافِ
شِيَمٌ مرّت الليالي عليها   والليالي قليلةُ الإِنْصافِ

ومنه [البسيط]:

يا عاتِبينَ على عانٍ يحبّهمُ   لا تجمعوا بين عَتْبٍ في الهوى وعَنا
إن كان صدكُمُ عَنّي حُدوثُ غِنىً   فما لنا عنكم حتى الممات غِنَىً

ومنه [الكامل]:

لا أقتضيك على السماح فإنّه   لك عادة لكنّني أنا مُذِكرُ
أنّ السحابَ إذا تمسّك بالنّدى   رغبوا إليه بالدُعاءِ فَيُمطِرُ

قلت: شعر متوسّط.

٤٦٩٢ ـ «الدلاّل البغدادي» سالم بن عليّ بن سلامة بن نصر بن القاسم بن البيطار أبو الحسن الدلاّل البغدادي. سمع الكثير، وحصّل الأصول، وكان متيقّظاً صالحاً صَدوقاً. سمع محمّد بن عبد الباقي الأنصاري وهبة الله بن عبد الله الواسطي وعبد الخالق بن عبد الصمد بن البدن وغيرهم. وخرّج له ابن الأخضر فوائد في جزء لطيف. قال محبّ الدين بن النجّار ـ ورواه لنا عنه ـ: وُلد سنة إحدى وخمسمائة وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٤٦٩٣ ـ «الأنصاري» سالمُ بن عُمير بن ثابت بن النعمان الأنصاري الأوسي. أحد البكّائين. شهد بدراً والمشاهد وتوفيّ في حدود الخمسين للهجرة.

٤٦٩٤ ـ «راوي عاصم» سالم بن عياش بن سالم الحَنّاط الأسدي الكوفي. من أهل العلم والحديث. مشهور. وهو أحد رُواة القراءة عن عاصم، وهو مولى واصل بن حيا الأحدب. له أخبار وحكايات، توفي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

٤٦٩٢ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٩٩) رقم (٧١٠).

٤٦٩٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٤٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٢٤٠).

٤٦٩٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٧) رقم (٢٤٠).

٤٦٩٥ ـ **«الخياط الأنباري» سالم بن محمّد أبو ميمون الخياط الأنباري.** دخل البُحْتُري الأنبار وكان أبو ميمون في دكّان الخيّاط فقام إليه وسلّم عليه، فقال له: من أنت؟ قال: غلام من غلمان الأنبار أقول الشعر. فضحك وقال: «لقد ذَلَّ من بالت عليه الثعالب»؛ أنشدني شيئاً ممّا يليق، فأنشده [الكامل]:

سمّاك أهلُك يوسفا إذ فاقَ حُسنُك يوسُفا
فكأنّني امرأةُ العزيز أذوبُ فيكَ تلهُّفا
قد كان حُبُّك طيباً كَدِراً فكيف وقد صَفَا

فقال له: أحسنْتَ على مقدار سنّك! فقال له: أيّها الاستاذ! أي شيء أجوَد ما قلت؟ فقال: كُلُّ ما قلتُ جيّد، فقال له: فأَنشِدْني آثَرَ ما قلتَ من ذلك في نفسك، فقال: قولي [الكامل]:

أُخْفي هوىً لك في الضلوع وأُظْهِرُ وأُلامُ من جَزعٍ عليك وأُعذَرُ

٤٦٩٦ ـ **«أمين الدين بن صصري» سالم بن محمّد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصري القاضي الرئيس الزاهد أمين الدين أبو الغنائم التَغْلِبي الدمشقي الشافعي.** صَدْرٌ كبير وكاتب خبير ومحتشم نبيل. له عقل وافر وفضل ظاهر. وكان على وجهه شامة كبيرة حمراء جميلة. ولد سنة أربع وأربعين وتُوُفيّ سنة ثمان وتسعين وستّمائة. حدّث عن مكّي بن علاّن، وسمع من خطيب مردا والرشيد العطّار والرضي بن البرهان وإبراهيم بن خليل وجماعة. ولي نظر الخزانة ونظر الديوان الكبير وغير ذلك. ثم تنظّف من ذلك كلّه وحجّ وجاور، ثم قدم دمشق ولزم بيته وأقبل على شأنه حتى توفيّ. وكان موصوفاً بالأمانة ظاهرَ الصيانة والعدالة. وقد تقدّم ذِكْرُ جَدِّه.

٤٦٩٧ ـ **سالم بن معقل مولى أبي حُذيفة بن عتبة بن ربيعة.** هو أبو عبد الله. كان من أهل فارس من إصطخر، وقيل إنّه من عجم الفرس من كرمد، وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم، وهو مَعْدودٌ في المهاجرين لأنّه لمّا أعتقَتْهُ مولاتُهُ زوجُ أبي حُذيفة تبنّاه أبو حُذيفة فلذلك عُدّ في المهاجرين، وهو معدود في الأنصار في بني عبيد لعتق مولاته الأنصارية له، فهو يُعَدُّ في قريش المهاجرين وفي الأنصار وفي العجم، ويُعَدّ في القُرّاء، وكان يَؤُمُ المهاجرين بقُباءَ وفيهم عمر بن الخطّاب قبل أنْ يقدم رسول الله ﷺ المدينة ورُوي أنّه هاجر مع عمر ابن الخطّاب ونفر من الصحابة بمكّة، وكان يؤمّهم لأنه كان أكثرهم قرءاناً.

٤٦٩٦ ـ «تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٨٣) رقم (١٢٣).

٤٦٩٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٦٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٧) رقم (٨٨١).

وكان عمر يفرط في الثناء عليه، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين معاذ، وقيل: بينه وبين أبي بكر، ولا يصحّ. ورُوي عن عمر أنّه قال: لو كان سالمٌ حيّاً ما جعلْتُها شورى! وذلك بعد أن طُعن. وكان أبو حُذيفة قد تبنّى سالماً. فكان يُدعى سالم بن أبي حُذيفة حتّى نَزَلَتْ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ الآية. وكان سالم عبداً لبُثَيْنة بنت يعار الأنصاري. وقال رسول الله ﷺ: خُذوا القرآن من أربعة: من ابن أمّ عبد فبدأ به، ومن أُبيّ بن كعبٍ، ومن سالم مولى أبي حُذيفة، ومن مُعاذ بن جبل، وقُتل يوم اليمامة شهيداً هو ومولاه أبو حُذيفة؛ وُجِدَ رأس أحدهما عند رِجل الآخر؛ وذلك سنة اثنتي عشرة للهجرة.

٤٦٩٨ ـ «قاضي قارا» سالم بن ناصر الفقيه شرف الدين قاضي قارا وخطيبها. كان فصيحاً مفوّهاً شاعراً فيه مكارم ومروّة. أقام بقارا مدّةً وتوفي سنة تسع وتسعين وستّمائة. ومن شعره. . .(١)

٤٦٩٩ ـ «الشريف أبو المجد الحلبي» سالم بن هبة الله الشريف أبو المجد الهاشمي. من ولد الحارث بن عبد المطّلب مولده بحلب، وكان محترماً عند وُلاة حلب. قال أُسامةُ بن منْقِذ: كان بينه وبين جدّي ووالدي رحمهم الله مودّةٌ وخِلْطَةٌ، وكان كثيرَ الدُّعابة والهزل، وله أشعارٌ حسنة حرصْتُ على جمعها وكاتبْتُه في آخر عمره وصدرِ عمري أسأله اثباتَها وإنفاذها، وهو إذ ذاك بحلب، فاعتذر بأنّه ما عُني بجمعها ولا دوّنها، ولم أجد له شيئاً سوى ما نقلْتُهُ من خطّ والدي، يقول أنشدَنيه بشيزر سنة تسع وسبعين وأربعمائة [الطويل]:

أَثِرْ بِتَمادي شَدِّها المتداركِ ... دُجى كلِّ يومٍ أغبر اللون حالِكِ
وشِمْ لطلاب العزّ عزمَةَ مُقْدِمٍ ... على الهول خَوَّاض غِمارَ المهالِكِ
فإمّا عُلىً تصفو عليَّ ظلالها وإمّا ... رَدًى بين القنا والسنابك
فحتّام تُمسي خائر العزمِ خاملاً ... سموم الأماني والهموم النواهكِ
ويمْطُلُكَ الحظُّ الحَرون مُسَوِّفاً ... بنَيْلِ العُلى مطل الغريم المُماحِكِ
ويا نفسُ ما بالي أراكِ مقيمةً ... على الضيم لا يجري الإباءُ ببالِكِ
إذا عنكِ ضاقَتْ بَلْدَةٌ فَتَبدَّلي ... بأُخرى تَروضي جامحاً من رِحَابِكِ
إلامَ طِلابُ الفَضْل بين مَعاشِرٍ ... أَبَوا أن يكونوا أهله لا أَبالَكِ

٤٧٠٠ ـ «قاضي نابلس» سالم بن أبي الهيجاء الأذرعي القاضي مجد الدين الشافعي قاضي نابلس. تُوُفيّ في سنة خمسٍ وسبعمائة وهو والد شمس الدين محمّد محتسب نابلس

(١) بياض في الأصل.

٤٧٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١٨) رقم (١٧٧٦).

والد شهاب الدين أحمد وكيل الأمير سيف الدين أرقطاي.

٤٧٠١ ـ «الأسدي والي الرقّة» سالم بن وابصة بن معبد الأسدي. كان واليَ الرقة ثلاثين سنة وهو في الطبقة الأولى من التابعين.

وكان يركب بغلةً شهباء وعليه رداءٌ أصفر يُصَلِّي بالناس الجمعة. قال ابن دريد: كان رجلاً حليماً، وكان له ابن عمّ سفيه يحسده وكان ينتقصه، فقال سالم ذلك لإخوانه وخاصّته من بني عمه فقال رجل منهم: تعهّد أهَله وولده بالصلة ودَعْه فإنّه سيصلح، ففعل فأتاه ابن عمّه ذلك فقال له: أنت أَحَقُّ بالناس بما صنعْتَ، وأنت أَولى بالكَرَم منّي! والله لا أعودُ لشيءٍ تكرهُهُ منّي، فقال سالم بن وابصة [البسيط]:

ذو نَيْربٍ مِنْ موالي السوء ذو حَسَدٍ ... يقتاتُ لَحْمي فما يشفيه من قَرَمِ
كقنفذ الرمل ما تخفى مدارجه ... خبّ إذا نام كلّ الناس لم ينمِ
محتضناً ظربّاناً ما يزايله ... يُبْدي لي الغِشَّ والعوراءَ في الكَلِمِ
داوَيْتُ قَلْباً طويلاً عُمرُه قَرحاً ... منه وقلّمت أظفاري بلا جَلَمِ
بالرفق والحلم أُسدِيهِ وأُلْجِمه ... بُقياً ورَعْياً لما لم يَرْعِ مِن رَحمي
كأنّ سمعي إذا ما قال مُحْفِظةً ... يَصمُّ عنها وما بالسَمْعِ مِنْ صَمَمِ
حَتى أطبي وُدَّه رِفقي به ولقد ... أنسَيْتُه الحقد حتى عاد كالحلمِ
فأصبحتْ قوسه دوني مُؤَثَّرةً ... يرمي عدوّي جهاراً غير مكتتمِ
إنّ مِنَ الحِلمِ ذُلاً أَنتَ تَعرِفُهُ ... والحلمُ عن قُدْرةٍ ضربٌ من الكَرَمِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

أرَى الحِلْمَ في بَعْضِ المواطنِ ذِلّةً ... وفي بعضها عزٌّ يُشَرَّفُ قائلُهْ
إذا أنت لم تَدْفَع بحلمك جاهلاً ... سفيهاً ولم تَقْرِنْ بِهِ مَنْ يُجاهِلُهْ
لبستَ له ثوب المذلّة صاغراً ... وأصبحتَ قد أَودى بحقك باطِلُهْ
فَأَبْقِ على جُهّال قومك إنّه ... لكلّ جَهولٍ مَوْطِنٌ هو جاهلُهْ

ومنه [البسيط]:

يا أيها المتحلّي دون شيمته ... إنّ التخلّق يأتي دونه الخُلُقُ
ولا يُواسِيك في ما كان من حَدَثٍ ... إلاّ أخو ثِقةٍ فانظُرْ بمن تَثِقُ

٤٧٠١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٨٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٥٦).

تُوُفيَ سالم بن وابصة في آخر خلافة هشام بن عبد الملك، وكان شاباً في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٤٧٠٢ ـ «أبو النضر المدني» سالم بن أبي أمية أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي المدني الفقيه. روى عن أنس وابن أبي أوفى وعوف بن مالك الأشجعي وغيرهم، روى عنه مالك والثوري وابن عيينة والليث وموسى بن عقبة وغيرهم، وقدم على عمر بن عبد العزيز. وقال ابن سعد: هو في الطبقة الرابعة، وكان ثقةً كثير الحديث. وقال يحيى بن معين في تسمية تابعي أهل المدينة ومحُدِّثيهم، قال: وهو مدنيٌّ ثقةٌ. وكان لعمر بن عبد العزيز أَخَوانِ في الله، أحدهُما زياد والآخر سالم، كلاهما عبدان. وتوفيّ سنة تسع وعشرين ومائة وروى له الجماعة.

٤٧٠٣ ـ «ابن أبي المهاجر» سالم بن أبي المهاجر. كان من الصالحين، وروى له ابن ماجه. قال أبو حاتم: لا بأس به. وتوفيّ سنة اثنتين وستّين ومائة.

٤٧٠٤ ـ «أبو الغيث» سالم المدني أبو الغيث. مولى عبد الله بن مُطيع العَدَوي، وروى عن أبي هريرة فقط. وروى له الجماعة، وتُوُفيّ في حدود المائة.

٤٧٠٥ ـ «ابن رافع الأشجعي» سالم بن أبي الجعد الأشجعي، مولاهم الكوفي، أخو عبد الله وعبيد الله وزياد وعمران ومسلم. وهو أشهرهم؛ أعني سالماً. وروى عن ابن عبّاس وثوبان وجابر بن عبد الله بن عمرو والنعمان بن بشير وعبد الله بن عمر وأنس وأبيه رافع أبي الجعد. كان ثقةً نبيلاً. وتوفيّ سنة مائة للهجرة. وروى له الجماعة.

٤٧٠٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١١١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٧٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢).

٤٧٠٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٨٠٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٣٤٤٣). و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨١).

٤٧٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٨١٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨١).

٤٧٠٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٠٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٧٨٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٠٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٥٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٣٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٧٩).

٤٧٠٦ ـ **«صاحب المدينة» سالم، صاحب المدينة العلوي الحُسيني**. قدم الشأم صحبةَ المعظّم، ثم سار في شعبان بمن استخدمه من التركمان والرجالة ليُقاتل قتادة صاحب مكّة. فمات في الطريق سنة اثنتي عشرة وستّمائة. وقام بعده ابن أخيه حمار، فمضى بذلك الجمع والتقيا بوادي الصفراء، وكُسر قتادةُ وانهزم إلى يَنْبُع وحصروه بقلعتها.

٤٧٠٧ ـ **سالم: رَجُلٌ من الصحابة**. حجم النبيّ ﷺ وشرب دَمَ المِحْجَم؛ فقال رسول الله ﷺ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَ الدم كلّه حرام؟

٤٧٠٨ ـ **«الأمين المُنَجِّم» سالم الموصلي**. كان شيخاً متميّزاً في النجوم والأزياج وحسابها وعمَل التقاويم. وتوفيّ سنة تسع وتسعين وستّمائة.

الملوك السامانيّة

إسماعيل بن أحمد بن أسد.

وأحمد بن إسماعيل بن أحمد.

ونصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد.

ونوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد.

وعبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد.

ومنصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد.

ونوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد.

وعبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد.

وأحمد بن أسد.

٤٧٠٩ ـ **سامة الجبلي**. كان ببيروت، فلمّا انقضت مدّة الهدنة بين صلاح الدين والفرنج قصد الفرنجُ بيروتَ فهرب واستولى الفرنج عليها، فقال فيه شاعر [الخفيف]:

سَلِّم الحِصْنَ ما عَليك مَلامَهْ ... ما يُلامُ الذي يَرومُ السَلامَهْ

إنّ أَخْذَ الحُصونِ لا بِقتالٍ ... سُنَّةٌ سَنَّها ببيروت سامَهْ

٤٧٠٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٠٥).

٤٧٠٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٩) رقم (٨٨٢).

٤٧٠٩ ـ «كنز الدرر» للداوداري (٧/ ١٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٠٥)، و«مفرّج الكروب» لابن واصل (٣/ ٢٠٩).

أَبْعَدَ اللَّهُ تاجراً سَنَّ ذا البيـ ـعَ وأخزى بخزيه مَنْ سامَهْ

وكان انقضاء الهدنة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وكان سامةُ بالقاهرة وقد استوحش من العادل وأولاده في سنة تسع وستّمائة لأنّهم اتّهموه بمكاتبة الظاهر صاحب حلب، فخرج سامة من القاهرة على أنّه يتصيّد، واغتنم اجتماع الملوك بدمياط وساق إلى الشأم في مماليكه يطلب قلاعه وهي كوكب وعجلان. فأرسل والي بلبيس إلى دمياط، فقال العادل: من ساق خلفه فله أمواله وقلاعه! فقال المعظّم: أنا، وركب خلفه، ووصل إلى غزّة في ثلاثة أيّام من دمياط. وسبق سامة إليها وكان سامةُ نقرس وانقطع مماليكُهُ عنه والتقى سامة بعض الصيّادين فأعطاه ألف دينار. وآخر الأمر قال له المعظّم: سَلِّم اليّ كوكب وعجلان وأنا أؤمنك على مالك وأولادك وتعيش ببيتنا كأنّك والد! فامتنع وسبّه، فاعتقله بالكرك وأخذ ماله وذخائره بما قيمته ألف ألف دينار.

الألقاب

صاحب المقالة السالميّة: أحمد بن عليّ بن سالم.

السامري: سيف الدين صاحب الأرجوزة المشهورة، اسمه أحمد بن محمّد.

السامري: أبو عليّ يحيى بن محمّد.

الساووجي: الوزير محمّد بن عليّ.

الساووجي، القرندلي: محمّد.

ابن سامة: المحدّث، اسمه محمّد بن عبد الرحمٰن.

الساوي: الواعظ، محمّد بن عبد الرزّاق.

السائب

٤٧١٠ ـ **«الخزرجي الصحابي» السائب بن خلاّد الخزرجي**. له صحبةٌ ورواية. توفيّ في حدود الستّين للهجرة، وروى له الأربعة، وهو والد خلاّد بن السائب. وحديثه في رفع الصوت بالتلبية مُخْتَلَفٌ فيه.

٤٧١٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٢٧)، و«الحلية» لأبي نُعيم (١/ ٣٧٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٢).

٤٧١١ ـ «السهمي» السائب بن أبي وداعة السهمي. أُسر يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: تمسّكوا به فإنّ له ابناً كيّساً بمكّة! فخرج ابنه المطّلب سرّاً حتّى قدم ففدى أباه باربعة آلاف درهم. ثم إنّ السائب أسلم وتوفيّ سنة سبع وخمسين للهجرة.

٤٧١٢ ـ «أبو يزيد الكندي» السائب بن أبي يزيد أبو يزيد الكندي المدني ابن أخت نمر، يُعْرَفُون بذلك. قال: حجّ أبي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين، وخرجْتُ مع الصبيان إلى ثنيّة الوداع نلتقي رسول الله ﷺ من غزوة تبوك. وقد روى عن عمر وعثمان وخاله العلاء بن الحضرمي وطلحة وحُويطب بن عبد العُزَّى، ومسح رسول الله ﷺ رأسه ودعا له. وتوفيّ سنة إحدى وتسعين للهجرة، وروى له الجماعة، وقيل: قُتل يوم الحرّة. وقال عطاء مولى السائب بن يزيد: كان شَعْرُ السائب من هامته إلى مقدم رأسه أسود وسائر رأسه ولحيته وعارضيه أبيض، فقلت له: ما رأيت أحداً أعجب شعراً منك! فقال مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فمسح يده على رأسي وقال: بارك الله فيك. فهو لا يشيب أبداً.

٤٧١٣ ـ «المخزومي» السائب بن أبي السائب صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. اختلف في إسلامه؛ فذكر ابن إسحاق أنّه قُتل يوم بدر كافراً. قال ابن هشام: وذكر غير ابن إسحاق أن الذي قتله الزبير بن العوّام، وكذلك قال الزبير بن بكّار، ونقض الزبيرُ ذلك في موضعين من كتابه بعد ذلك، فَرَوى بسند إلى كعب مولى سعيد بن العاص، قال: مر معاوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده، فزحموا السائب بن صيفي فسقط، فوقف عليه معاوية وهو يومئذٍ خليفة فقال: ارفعوا الشيخ! فلمّا قام قال: يا معاوية، ما هذا؛ يصرعوننا حول البيت، أما والله لقد أردتُ أن أتزوّجَ أُمّك! فقال معاوية: ليتك فعلْتَ ـ فجاءت بمثل أبي السائب يعني عبد الله بن السائب، وهذا واضح في إدراكه الإِسلام وفي طول عمره. وقال في موضع آخر: حدّثني أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي، قال حدّثني أبو السائب يعني الماجز وهو عبد الله بن السائب، قال: كان جدّي أبو السائب شريك رسول الله ﷺ، فقال

٤٧١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٦) رقم (٩٠١).

٤٧١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٥٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢١١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٥٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٣).

٤٧١٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٥١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٧٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤٨)، و«الإصابة» له (٣/ ٢٢).

رسول الله ﷺ: نعم الشريك، كان أبو السائب لا يُشاري ولا يُماري، وهذا كلّه مناقصة! وقال ابن هشام: السائب بن أبي السائب الذي جاء فيه الحديث: نعم الشريك؛ قال: قد أسلم وَحَسُنَ إسْلامُهُ. وذكر ابنُ شهاب عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عتبة أنّ السائب بن أبي السائب ممّن هاجر مع رسول الله ﷺ وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين. وعلى الجملة فقد وقع اضطرابٌ كثيرٌ في مَنْ كان شرَيكَ رسول الله ﷺ.

٤٧١٤ ـ **السائب بن مظعون بن حبيب بن وهب أخو عثمان بن مظعون لأبيه وأمّه.** كان من المهاجرين الأوّلين إلى أرض الحبشة وشهد بدراً. قال ابن عبد البرّ: وليس له ولا لأخيه عقب ولم يذكره ابن عقبة في البدريّين.

٤٧١٥ ـ **السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب.** هاجر مع أبيه عثمان ومع عَمَّيه قدامة وعبد الله إلى الحبشة الهجرة الثانية. وشهد بدراً وسائر المشاهد. وقُتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن بضع وثلاثين سنة.

٤٧١٦ ـ **السائب بن العوّام بن خويلد بن أسد القرشي، أخو الزبير بن العوّام.** أمّه صفية بنت عبد المطّلب. شهد أُحُداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ وقُتِلَ يوم اليمامة شهيداً.

٤٧١٧ ـ **السائب بن الحارث بن قيسي بن عدي القرشي السهمي.** كان من مُهاجِرة الحبشة هو وإخوته بشر والحارث ومعمر وعبد الله بنو الحارث بن قيس، وجُرِحَ السائب يوم الطائف وقُتل بعد ذلك يوم فحل بالأردنّ شهيداً سنة ثلاث عشرة أوّل خلافة عمر.

٤٧١٨ ـ **السائب بن أبي حُبيش بن المطّلب بن أسد الأَسدي.** معدود في أهل المدينة؛ هو الذي قال فيه عمر بن الخطّاب: ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً، وما أحد بعد رسول الله ﷺ وأنا أقدر أن أعيبه! ورُوي أنّ ذلك قاله في ابنه عبد الله بن السائب؛ كان شريفاً أيضاً وسطاً في قومه. والسائب هو أخو فاطمة بنت أبي حُبيش المستحاضة. روى عنه سليمان بن يسار وغيره.

٤٧١٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٥) رقم (٨٩٩).

٤٧١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٢٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٥) رقم (٨٩٦).

٤٧١٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ٨٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٥)، رقم (٨٩٧).

٤٧١٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (١١٤/ ١٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٩) رقم (٨٨٥).

٤٧١٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٢).

٤٧١٩ ـ السائب بن خلاّد أبو سهلة الجُهَني. وهو غير الذي مرّ أوّلاً.

وروى عنه عطاء بن يسار عنه مرفوعاً: «من أخاف أهل المدينة». وحديث صالح عنه في الإمام الذي بصق في القبلة فنهاه أن يصلّي بهم.

٤٧٢٠ ـ السائب بن الأقرع الثقفي. كوفي صحابي. شهد فتح نهاوند مع النعمان ابن مقرن. وكان عمر بعثه بكتابه إلى النعمان، ثم استعمله عمر على المدائن. قال البخاري: السائب بن الأقرع أدرك النبيّ ﷺ ومسح برأسه.

٤٧٢١ ـ السائب بن حَزن بن وهب المخزومي. أدرك النبيّ ﷺ بمولده. قال ابن عبد البرّ: ولا أعلم له رواية، وهو عمّ سعيد ابن المسيّب. وقال مصعب الزُّبيري: المسيّب وعبد الرحمٰن والسائب وأبو معبد بنو حَزْن بن أبي وهب أمّهم أمّ الحارث بنت سعد بن أبي قيس، ولم يُرْوَ منهم إلاّ عن المسيّب بن حَزْن.

٤٧٢٢ ـ السائب بن نُميلة، مَذْكورٌ في الصحابة. روى عنه مجاهد حديثه عند أبي الجوّاب الأحوص بن جوّاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاةُ القاعد على النصف من صلاة القائم». قال ابن عبد البرّ: لا أعرفُهُ بغير هذا وأخشى أن يكون حديثه مرسلاً.

٤٧٢٣ ـ السائب بن سويد الصحابي، مدني. روى عنه محمّد بن كعب القرظي عن النبيّ ﷺ: «ما من شيءٍ يُصابُ به أَحَدُكم من العافية والطَنَز إلاّ الله يَكْتُبُ له أَجْراً».

٤٧٢٤ ـ السائب بن أبي لُبابة بن عبد المنذر أبو عبد الرحمٰن. وُلد على عهد رسول الله ﷺ، روايته عن عمر بن الخطّاب، وهذا قول الواقدي.

٤٧١٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٧٣)، و«الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٦٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣١٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٢١).

٤٧٢٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٩) رقم (٨٨٤).

٤٧٢١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٠) رقم (٨٨٧).

٤٧٢٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٦) رقم (٩٠٠) و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٢) ترجمة (٣٠٧٣).

٤٧٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٤) رقم (٨٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٠) ترجمة (٣٠٦٤).

٤٧٢٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٣٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٥٠).

٤٧٢٥ ـ **السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود، ابن أخت النَمِر**. قيل: كناني، وقيل: هُذَلي، وقيل: أزدي، وهو حليفٌ لبني أميّة، وُلد في السنة الثالثة من الهجرة، فهو تِرْبُ ابن الزبير والنعمان بن بشير في قول. وكان عاملاً على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: ذَهَبَتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ: فقالت: يا رسول الله: إنّ ابن أختي وجع، فدعا لي ومسح برأسي، ثم توضأ فشربْتُ من وضوئه، ثم قُمْتُ خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه كأنه زرّ الحجلة.

٤٧٢٦ ـ **السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف**. جدّ الإمام الشافعي رضي الله عنه. كان السائب هذا صاحب راية بني هاشم يوم بدر مع المشركين، فأُسر ففدى نفسه، ثم أسلم.

٤٧٢٧ ـ **«خاثر المغنيّ» السائب خاثر**. بالخاء المعجمة وبعد الألف ثاء مثلّثة وراء، هو مولى لبني ليث وكان تاجراً موسراً يبيع الطعام، ولم يكن يضرب بالعود، وكان يوقّع بالقضيب ويغنّي مرتجلاً، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر مخالطاً لسروات الناس، وكان يذهب بنفسه إلى أن لا يجالس إلاّ الخلفاء ومن قاربهم. وكان معبد يأخذ عنه. غنّى يوماً ومعاويةُ بين السِمَاطَيْنِ بشعر أبي دهبل [المديد]:

إذْهَـبِـي يـا لَـهْـوُ فَـاسْـتَـمِـعِـي خَــبِّــريــه بــالــذي فَــعَــلا
واسْـألـيـه فـيـمَ يـصـرمـنـا قـد وصـلـنـاه فـمـا وصـلا
وتـجـنّـى حِـيـنَ لِـنـتُ لـه ذنْـب صُـخـرٍ يـبـتـغي الـعِـلَـلا

فلم يسمعه أحد إلاّ فُتِنَ به. ويقال إنّ سائب خاثر قال لناس من أصحابه في الليلة التي كان في صبيحتها الحرّة: انطلقوا إلى سلع فتزوّدوا منّي! فوالله لكأنّكم بي غداً، وقد أدركتني الخيل في المُنْهَزِمة فَقُتِلْتُ فرأيتموني شائلاً، فكان ممّا غناهم [الطويل]:

سـألـتُ الـمـحِـبـيّـن الـذيـن تـكـلّـفـوا بتأريخ هـذا الـحُـبِّ من سالِف الدَهْرِ
فـقـلـتُ لـهـم مـا يُـذْهِـبُ الـحـبَّ بعدما تـمـكّـن مـا بـيـن الـجـوانـح والـصـدرِ

٤٧٢٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٥٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢١١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٥٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٣)، و«الإصابة» له (٣/ ٢٩).

٤٧٢٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٤) رقم (٨٩٤).

٤٧٢٧ ـ «الأغاني«للأصفهاني (٨/ ٣٢١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٦٢).

فـقـالـوا شـفـاء الـحُـبِّ حـبٌّ يـزيـلـه   مِـن آخَـرَ أوْ نـأْيٌ طـويـل عـلـى الـهَـجْـرِ

قالوا: فما سمعنا قطّ أحسن من غنائه تلك الليلة، ثم ذكر أهله وولده فبكى بكاءً شديداً، فقلنا: ويحك! انصرفْ إلى أهلك وولدك! فقال: قد والله هممْتُ بذلك غير مّرة! فكأنّما يجرّني إنسان إلى هذه الناحية وإنّي لأجد غمّاً ووسوسة في صدري لم أعهدْها قبل ذلك، وكأنّ أهلي وولدي قد مُثّلوا بين يديَّ من شدّة الشوق إليهم، فلمّا أصبح خرج يريد القتال، فأُخذ أسيراً، فقال للذين أخذوه: إنّ مثلي لا يُقتل! قالوا: ولِمَ؟ قال لأنّي مغنّ حسن الصوت، وإنما أسمعكم ما يسرّكم، قالوا: هات! فاندفع يُغَنيهم فألهاهم عمّا هم فيه من الحرب، فاعترضه رجل من أهل الشأم فقال: أحسنْتَ يا مدني، ونفحه بالسيف، فرمى برأسه. فمرّ به بعض القرشيّين، فضربه برجله، وقال: إنّ ههنا لحنجرةً حسنةً. ولمّا عُرضتْ أسماء القتلى على يزيد بن معاوية مرّ به اسمه، فقال: من؟ سائب خاثر صاحبنا؟ قال: نعم، قال: أوَلم يُنادِمْنا؟ فما نَقَمَ علينا حين خرج مع عدّونا؟ وكان لمعاوية في سائب رأيٌ حسن وهوى غالب، وكان يَصِلُهُ إذا قدم عليه ويُحْضِرُهُ مَجْلِسَهُ ويسمع غناءه، فإذا غاب عنه تعاهده بصلته، وما قدم على معاوية رجلٌ من قريش إلاّ رفع لسائب خاثر حاجته لعلمهم برأي معاوية فيه، فيقضيها لهم.

٤٧٢٨ ـ «أبو العبّاس الشاعر الأعمى» السائب أبو العبّاس الشاعر الأعمى المكّي، وهو والد العلاء. سمع عبد الله بن عمرو. وعنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت. وثّقه أحمد وروى له الجماعة وتُوُفي في حدود المائة. وقال المرزباني في «معجمه» في حقّه: هو ابن فرّوخ مولى لبني جذيمة بن عديّ بن الدئل، وكان هَجّاءً خبيثاً فاسقاً مُبْغِضاً لآل رسول الله ﷺ مائلاً إلى بني أُميّة مدّاحاً لها. وهو القائل لأبي الطُفيل عامر بن واثلة ـ وكان شيعياً ـ [الوافر]:

لـعـمْـرك إنّـنـي وأبـا طـفـيـلٍ   لـمـخـتـلِـفـان والـلّـه الـشـهـيـدُ

لـقـد ضـلّـوا بـحـبّ أبـي تـراب   كـمـا ضـلّـت عـن الـحـق الـيـهـودُ

واستفرغ شعره في هجاء آل الزبير غير مصعب لأنّه كان محسناً إليه، وهو القائل يهجو مواليه [الطويل]:

٣٧٢٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٤٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٤٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٢)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ٢٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٧٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤١)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٣).

وما قُرب مولى السوء إلاّ كبعده ... بل البُعْدُ خيرٌ من عَدوٍّ تُقارِبُهْ
وإنّي وتأميلي جذيمةَ كالذي ... يُؤَمِّلُ ما لا يدرك الدهرَ طالبُهْ
فأمّا إذا استغنيتُمُ فَعَدُوُّكم ... وأُدْعَى إذا ما غصّ بالماء شاربهْ

وقال صاحب الأغاني: مولى بني ليث، وقيل: بل الدئلي، من شعراء بني أميّة ومتعصّبيهم. حكى عنه مسلم بن الوليد، قال: سمعْتُ يزيد بن مزيد يقول: سمعْتُ هارون الرشيد يقول: سمعْتُ المهديّ يقول: سمعْتُ المنصور يقول: خرجْتُ أُريد الشام في أيّام مروان بن محمّد، فصحبني في الطريق رجل ضرير، فسألْتُهُ عن مقصده، فقال: إنّي أُريد مروان بشعرٍ امتدحْتُهُ به، فاستنشدْتُهُ إيّاه، فأنشدني [الخفيف]:

ليت شعري أفاح رائحة المسـ ... ـك وما إن إخال بالخَيفِ أُنسي
حين غابت بنو أميّة عنه ... والبهاليل من بني عبد شمسِ
خُطباء على المنابر فُرسا ... نٌ عليها وقالةٌ غيرُ خُرْسِ
لا يُعابون صامِتِينَ وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبسِ
بحلوم إذا الحلومُ استُخِفَّت ... ووجوهٍ مثل الدنانير مُلْسِ

قال: فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهّمت أن العمى قد أدركني، وافترقْنا، فلمّا أَفْضَت إليَّ الخلافةُ خرجْتُ حاجّاً فنزلت أمشي بجبلي زرود، فبصُرْتُ بالضرير، ففرّقْتُ من كان معي، ثم دنوتُ منه فقلتُ له: أتعرفني؟ فقال: لا!

قلتُ: أنا رفيقُك وأنت تُريد الشام أيّام مروان، فقال: أوّه! [الكامل]:

أمْست نِساءُ بني أميّةَ مِنْهم ... وبناتهم بمضيعةٍ أيتامُ
نامت جدودهُمُ وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنامُ
خلت المنابر والأَسرّة منهم ... فعليهمُ حتّى الممات سلامُ

قلت: فما كان مروان أعطاك بأبي أنت؟ قال: أغناني أن أسأل أحداً بعده! فهمَمْتُ بقتله، ثم ذكرْتُ حقّ الاسترسال والصحبة فامسكت عنه وغاب عن عيني فبدا لي، فأمْرتُ بطلبه فكأنّما البيداءُ بادت به، قلت: وهذه الحكاية تدلّ على أنّ أبا العبّاس عاش إلى سنة سبع وثلاثين ومائة لأنّ المنصور ولي الخلافة سنة ستّ وثلاثين.

الألقاب

ابن السائح: الوكيل، اسمه بركة بن عليّ.

قاضي القضاة أبو السائب: عتبة بن عبيد الله.

ابن السائق: الكاتب، اسمه عليّ بن عثمان.

السبأيّة: منسوبون إلى عبد الله بن سبأ.

ابن السبّاك: عليّ بن سنجر.

السبتي: ابن الرشيد أحمد بن هارون.

٤٧٢٩ ـ **«الحاجب السعيد» سباشي التركي أبو طاهر الحاجب الملقّب بالسعيد ذي الفضيلتين مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة أبي شجاع الديلمي**. كان كثيرَ الصدقة، فائضَ المعروف، متفقّداً للفقراء. قال محبّ الدين بن النجّار: حتّى إنَّ أهل بغداد إلى يومنا هذا إذا رأوا على أحد ثوباً جديداً قالوا: رحم الله السعيد؛ كان يكسو المساكين، وهو الذي بنى قنطرة الخندق الذي عند مقبرة باب حرب وقنطرة الياسريّة وقنطرة الزيّاتين، وأوْقف قرية دَبَاها على المارستان، وكان ارتفاعها أربعين كرّاً وألف دينار. ووقف على الجسرخان النرسي بالكرخ، ووقف عليه بزيثي بالقفص وسدّ بثق الخالص وحفر ذنابة دجيل، وساق منها الماء إلى مقابر قريش، وعمل المشهد بكرخ زاذويه بقرب واسط، وحفر المصانع عنده وفي طريقه. وله آثار كثيرة بطريق مكّة، وكان الإصفهلاريّة قد أخرجوا يوم العيد جنائبهم بمراكب الذهب وأظهروا الزينة، فقال له بعض أصحابه: لو كان لنا شيء أظهرناه! فقال له السعيد: ألا إنه ليس في جنائبهم قنطرة الياسريّة والخندق. وتوفيّ سنة ثمان وأربعمائة.

٤٧٣٠ ـ **«المغنّي» سباط**. قال إسحاق: كان من فحول المغنّين مع عفّة ومروءة. غنّى في زمان بني أميّة ومات حدث السنّ ابن بضع وعشرين سنة، وهو أستاذ إبراهيم أبي، له أغان كثيرة. حدّثني أبو الحسن مولى بني هاشم عن إبراهيم بن المهدي قال: كنتُ يوماً عند الرشيد ومعنا جعفر بن يحيى بن خالد وإسماعيل بن جامع والحارث بن بُسْخُنّر النديم وإبراهيم الموصلي وأبو صدقة، فتذاكرنا الغناء وجيّد الصوت، فقال الرشيد: تعالوا يختار كلّ واحد منّا صوتاً يكتبه في رقعة، ثم نجمع رقاعنا معاً، فإذا اختلفنا اخترنا خير اختيارنا وإن اتّفقنا لم يغنّ لنا سواه يومنا أجمع، قال: ففعلنا ذلك، ثم أخرجنا رقاعنا فإذا فيها ثمانية أصوات كلّها لسباط! قال: فلم يتغنّ لنا سائر اليوم غيرها.

٤٧٣١ ـ **«العابد» سباع، أبو محمّد الموصلي الزاهد**. جالس المضاء بن عيسى الزاهد، وروى عن عبد الواحد بن زيد، قال أحمد ابن أبي الحواري: سمعْتُ مضاءَ العابد يقول لسباع العابد: إلى أيّ شيء أَفْضَى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس به! وجلس أبو سُلَيمان وأنا معه إلى

٤٧٢٩ ـ «تاريخ الوزراء» للصابي (٣٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٨٨).

٤٧٣٠ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٦/ ١٥٢).

٤٧٣١ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٦١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٦٢).

سباع، فقال له سباع: يا أبا سليمان لو كان لك عبدان أحدهما يعمل على الخوف منك والآخر يعمل على المحبّة لك؟ فاضطرب أبو سُلَيمان حتى ارتعدت فخذه فاتّكى عليها فاضطربت فخذه الأخرى، فاتّكى عليها، فلم يزل كذلك حتى سكتْنا عنه، وتوفيّ رحمه الله تعالى في. . . (١).

سبرة

٤٧٣٢ ـ «ابن فاتك الأسدي» سَبْرة، ويقال سمرة بن فاتك الأسدي، عمّ أيمن بن خُريم بن فاتك. له صحبة ورواية، وشهد فتح دمشق وهو الذي تولىّ قسمة المساكين بين أهلها بعد الفتح، وكانت داره بها في زقاق الأسديين المتاخم لباب الجابية عن يسرة الداخل، وكان ينزل الرومي في العلّو وينزل المسلمين في السفل لئلاّ يضرّ المسلم بالرومي! وقال النبي ﷺ: «نعم الفتى سبرة، لو أخذ من لّمته وقصرّ مئزَره أو شمرّ من إزاره» فذهب فأخذ من لّمته وقصرّ من إزاره.

٤٧٣٣ ـ «أبو الربيع الجهني» سبرة بن معبد، ويقال ابن عوسجة أبو ثُرّية الجهني. له صحبة، سكن المدينة وروى عن النبيّ ﷺ أحاديث. وروى عنه ابنه الربيع، وكان رسول عليّ إلى معاوية بعد قتل عثمان، فطلب بيعته من المدينة، فلم يجبه وردّه. وكان له دار في المدينة في جُهَينة. وتوفيّ في حدود الستّين من الهجرة. وروى له مسلم.

٤٧٣٤ ـ «الصحابي» سبرة بن الفاكه. ويقال: ابن أبي فاكه، كوفي. روى عنه سالم بن أبي الجعد.

---

(١) بياض في الأصل.

٤٧٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٢٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٧٥)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٥٥)، و«الإصابة» له (٣/ ٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣١٩).

٤٧٣٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٢٨١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٣/ ٤٥٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٣).

٤٧٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٧٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٢٨٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٥٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣١).

٤٧٣٥ ـ **«الصحابي» سبرة بن يزيد أبي سبرة.** له ولأبيه أبي سبرة صحبة، ولأخيه عبد الرحمٰن صحبة أيضاً. وسبرة هذا هو عمّ خيثمة بن عبد الرحمٰن صاحب عبد الله بن مسعود.

سبط زيادة: الحسن بن عبد الكريم.

سبط بن الجوزي: يوسف بن قزاوغلى.

٤٧٣٦ ـ **«أبو الوحش الأسدي» سبع بن خلف بن محمّد أبو الوحش الأسدي الأديب المعروف بوُحَيش تصغير وحش.** شاعر دمشقي، روى عنه أبو المواهب بن صصرى. وقال: مات في عاشر رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وروى له، قال: أنشدني لنفسه [الكامل]:

يـمَّـمْـتُ دارَ أبـي فـلانٍ قـاصـداً ... بـمـدائـحـي فيه وحُسْنِ مَـقـاصِـدي
فـرأيـتُ مـنـه ضِـدَّ مـا عُـوِّدْتُـه ... من بُخْلِه الـمـتـكـاثـف الـمـتـزايـدِ
فذكرتُ لـمّـا أنْ رجعتُ مُجَلْبَباً ... بـعـطـائـه ولـقـيـتُ غـيـر عـوائـدي
ولـربّـمـا جـاد الـبـخـيـل ومـا بـه ... جـودٌ ولـكـن مـن نـجـاح الـقـاصِـد

قلت: عكس القول السائر وهو [الكامل]:

ولـربّـمـا بـخـل الـكـريـمُ ومـا بـه ... بـخـلٌ ولـكـنْ سـوءُ حـظّ الـطـالِـب

ومن شعر سبع [الطويل]:

وَكـم لـيـلـةٍ قـد بِـتُّ مـسـتـمـتـعـاً بـهـا ... إلى أنْ بَدا مِن صُبحِ سَغديَّ فجرُهُ
وَخَـمْـرِي جَـنَـى فـيـه وَوَرْدِي خَـدُّه ... وصـبـحـي مـحـيّـاه ولـيـلـي شَـعْـرُهُ
وَريـحـانُ نُـقْـلـي مـن عـذاريـه يـانـعٌ ... وكـأسـي إذا مـا دارت الـكـأسُ ثَـغْـرُهُ

ومنه [الطويل]:

وَقَـدْ عَـلِـمَـتْ أبـنـاء عـصـري أنّـنـي ... أنا المسك لكِنْ دهريَ الجائر القهرُ
إذا زادنـي سَـحـقـاً أزيـدُ تـأرّجـاً ... فَمِن شأنه ظُلمي ومن شأني الصَبْرُ

قلت: ولي في هذا المعنى [البسيط]:

من مُنصفي من زمانٍ قد بُليتُ بِهِ ... حَتَى غدوتُ بما ألقاه منه لَقى
يضوعُ عَرْفُ اصطباري إذ يُضَيُّعُني ... والعود يزداد طِيباً كلّما احترقا

٤٧٣٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٨) رقم (٩٠٣).

٤٧٣٦ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٤٢).

ابن سبعين: عبد الحقّ بن إبراهيم

٤٧٣٧ ـ **«سُبيع» سُبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس الأنصاري**. قُتل يوم بدر شهيداً.

٤٧٣٨ ـ **سُبيع بن قيس الأنصاري الخزرجي**. شهد بدراً هو وأخوه عبّاد بن قيس، وشهد أحداً.

٤٧٣٩ ـ **سبيعة بنت الحارث الأسلميّة**. كانت امرأة سعد بن خولة، فتُوُفّي عنها بمكّة. فقال لها أبو السنابل: من يُعلكِ؛ إنّ أجلك أربعة أشهر وعشراً! وكانت قد وضَعَتْ بعد وفاة زوجها بليال، قيل خمس وعشرين ليلة، وقيل: أقلّ من ذلك فلمّا قال لها ذلك أتت رسول الله ﷺ وأخبرتْهُ بذلك، فقال لها: قد حللتِ فانكحي من شئت! وقيل: قال: إذا أتاكِ من ترضين فتزوجي! روى عنها فقهاء المدينة وفقهاء أهل الكوفة من التابعين حديثها هذا. وروى عنها عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمتْ فإنّه لا يموت بها أَحدٌ إلاّ كنتُ شفيعاً له أو شهيداً يوم القيامة» وزعم العقيلي أنّ سبيعة التي روى عنها عبد الله بن عمر هي غير هذه. قال ابن عبد البرّ: ولا يصحّ ذلك عندي.

٤٧٤٠ ـ **سُبيعة بنت حبيب الضُبَعيّة الصحابيّة، بصريّة**. وروى عنها ثابت البُناني حديثَها في المتحابّين.

الألقاب

السبيعي: أبو إسحاق، اسمه عمرو بن عبد الله.

والسبيعي: أبو محمّد الحسن بن أحمد بن صالح.

السبيعي: الحافظ عيسى بن يونس.

بيت سبكتكين، سبكتكين هو أَصْلُ البيت. ولدُهُ محمود بن سبكتكين. ومسعود بن محمود بن سبكتكين، ومودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، وعبد الرشيد بن محمود، وفرّخ زاد بن مسعود بن محمود، وإبراهيم بن مسعود بن محمود، ومسعود بن إبراهيم بن مسعود.

السُبْكيّون: جماعة، منهم: قاضي القضاة تقي الدين عليّ بن عبد الكافي، وأولاده: بهاء

٤٧٣٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٩) رقم (٩٩).

٤٧٣٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٨٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٩) رقم (٩١٠).

٤٧٣٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢١٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٩) رقم (٣٣٧٠).

٤٧٤٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ١٨٥٩) رقم (٣٣٧١).

الدين أحمد بن عليّ، جمال الدين الحسين بن عليّ، تاج الدين عبد الوهّاب بن عليّ، بهاء الدين أبو البقاء محمّد بن عبد البرّ تقي الدين أبو الفتح محمّد بن عبد اللطيف.

السبكي: المالكي: عمر بن عبد الله.

٤٧٤١ ـ «نصر الدولة» سبكتكين، صاحب معزّ الدولة، خلع عليه الطائع لله وطوّقه وسوّره ولقّبه نصر الدولة. ولم تطل أيّامه، كانت شهرين ونصفاً وقع من فرسه فانكسرت ضلعه. فكان يقول للمجبّر: إذا ذكرتُ عافيتي على يدك فرحْتُ ولا أقدر على مكافأتك، وإذا ذكرت حصول رجلك على ظهري اشتدّ غيظي منك! وتوفيّ أواخر المحرّم سنة أربع وستّين وثلاثمائة، وخلّف ألف ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم وصندوقين جوهراً وستين صندوقاً مُلِيء قماشاً وتحفاً ومائة وثلاثين سرجاً مذهّبة منها خمسون في كلّ واحد ألف دينار والباقي فضّة، وأربعة عشر ألف ثوب من أنواع القماش، وثلاثمائة عدل فيها فرش، وثلاثة آلاف رأس من الدوابّ، وألف جمل وثلاثمائة مملوك وأربعين خادماً، وكانت له دار. قال ابن الجوزي: هي دار المملكة اليوم، قال: غَرِمَ على سَوق الماء إليها خمسة آلاف درهم.

ستّ

٤٧٤٢ ـ «بنت الناصح علوان» ستّ الأهل، بنت الناصح علوان بن سعيد بن علوان. الشيخة الصالحة المسندة المعمّرة أمّ أحمد البعلبكيّة. نزيلة دمشق، سمعت الكثير من البهاء عبد الرحمٰن، تفرّدت بأجزاء وتكاثر عليها المحدّثون، وكانت خيِّرةً متواضعةً طويلة الروح، أكثر عنها الشيخ شمس الدين، وتوفيّت سنة ثلاث وسبعمائة.

٤٧٤٣ ـ ستّ الوزراء، الشيخة الصالحة المعَمَّرة، مسندة الوقت، أمّ عبد الله بنت القاضي شمس الدين عمر بن العلاّمة شيخ الحنابلة وجيه الدين أسد بن المنجا بن أبي البركات التنوخيّة الدمشقيّة الحنبلية. وُلدت أوّل سنة أربع وعشرين وتوفّيت سنة سبع عشرة وسبعمائة. وسمعت الصحيح ومسند الشافعي من أبي عبد الله بن الزبيدي، وسمعت من والدها جزأين، وعُمّرت دهراً، وروت الكثير وطُلبت إلى مصر، وحجّت مرّتين، وتزوّجت بأربعة رابعهم نجم الدين عبد الرحمٰن بن الشيرازي. وكان لها ثلاث بنات، وروت الصحيح مرّات بدمشق وبمصر، وقرأ عليها الشيخ شمس الدين مسند الشافعي، وهي آخِر من حدّث بالكتاب. وكانت

٤٧٤١ ـ «تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (٢١٦)، و«الفخري في الآداب السلطانية» للطقطقي (٣٩٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٧٦).

٤٧٤٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢١٩) رقم (١٧٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٨).

٤٧٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٢٣) رقم (١٨٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٠).

ثابتةً طويلة الروح على طول المواعيد. سمع منها الواني وابن المحب وفخر الدين المصري وصلاح ا لدين العلائي وابن قاضي الزبداني وخلق كثير.

٤٧٤٤ ـ «بنت تقي الدين الواسطي» ستّ الفقهاء، الشيخة الصالحة العابدة المسندة المعمّرة، بنت الإمام تقي الدين إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن فضل بن الواسطي، الصالحة الحنبليّة. ولدت تقريباً ٦٣٢ وسمعت حضوراً جزء ابن عرفة في سنة خمس من عبد الحقّ بن خلف، وسمعت من إبراهيم بن خليل وغيره. وسماعها قليل لكن لها إجازات عالية من جعفر الهمذاني وأحمد بن المعزّ الحرّاني وعبد الرحمٰن بن بُنَيمانْ وعبد اللطيف بن القبيطي، وروت الكثير. وسمعوا منها سنن ابن ماجه وأشياء. توفّيت ولها اثنتان وتسعون سنة سنة ستّ وعشرين وسبعمائة.

٤٧٤٥ ـ «ابنة الأستاذ» ستّ الرضا، بنت نصر الله بن مسعود بن نجيم. الكاتبة المعروفة ببنت الأستاذ. تكتب خطّاً مليحاً على طريقة ابن البوّاب. قال محبّ الدين بن النجّار: رأيت بخطّها إجازةً كتبتْها لجماعة بجميع مرويّاتها في ذي الحجّة سنة سبع وستين وخمسمائة، ولا أدري لها رواية أم لا.

٤٧٤٦ ـ «بنت طولون» ستّ النساء، بنت طولون التركي. قال عليّ بن عبد الجبّار الصوفي: زوّجت ستّ الوزراء بنت طولون لعبةَ من لعبها، فأنفقت في وليمتها مائة ألف دينار، فلم تلبث الكثير من دهرها حتّى رأيتها في سوق بغداد تتعرض للسؤال، فرآها بعض الأغنياء فعرفها، فقال لها: أين ما كنت فيه من النعيم؟ قالت: كنّا نرصد نوائب الدهر فجاءَتنا وتركت الديار بلاقع، قال: فما تشتهين، قالت: ملء بطني طعاماً! فقال لها: هذا وكيلي انصرفي إلى المنزل، وأمر لها بعشرة آلاف، فقالت: يا أخي، عليك بمالك بارك الله لك فيه أما إنّه قد كان عندنا أكثر من ذلك فلم يبق؛ وأكلت شيئاً وولّت وقالت [الوافر]:

دَعِ الدنيا لِعاشِقِها ... سيُصبحُ مِن ذَبائِحِها
أرى الدنيا وإن مُدِحَتْ ... تنصّ على فضائحها
فلا تَغْرُرْكَ رائحةٌ ... تُصيبك من روائحها
فإنَّ سُرورَها سَمٌّ ... وحَتْفُك في منائحها
وَمُطرِبُها بمعرفةٍ ... يؤوب إلى نوائحها

٤٧٤٧ ـ ستّ العرب بنت سيف الدين عليّ بن الشيخ رضي الدين عبد الرحمٰن بن

٤٧٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٢١) رقم (١٧٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧١).

٤٧٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٢٠) رقم (١٧٨٤).

محمّد بن عبد الجبّار المقدسي. الشيخة الصالحة أمّ محمّد. حضرت على ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة وحدّثت. سمع منها البرزالي وأجازت لي سنة تسع وعشرين وسبع مائة. وتوفّيت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

٤٧٤٨ ـ **«أمّ مجد الدين بن العديم» ستّ العرب، بنت عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمٰن**. أخت الصدر عون الدين سليمان العجمي والدة الصاحب مجد الدين عبد الرحمٰن بن الصاحب كمال الدين بن العديم وإخوانه. روت عن الزّكيّ إبراهيم الحنفي هي وبناتها. لها إجازات من أبي الفتوح البكري وابن ملاعب وجماعة، خرّج لها جزءاً عنهم ابن الظاهري وحدّثت به. فسمع التقي عبيد وبدر الدين بن الجوهري والشريف عزّ الدين. وتوفيّت سنة خمس وسبعين وستّمائة.

٤٧٤٩ ـ **«أخت العادل» ست الشأم خاتون، أخت السلطان العادل**. واقفة المدرستين اللتين بظاهر دمشق وبداخلها. ودُفنت لمّا توفيّت سنة ست عشرة وستمائة بالمدرسة البرّانية. وكانت سيّدة الملكات في عصرها كثيرة البرّ والصدقات، كان يُعمَل في السنة بدارها أشربة وسفوفات وعقاقير بمبلغ عظيم ويفرَّق على الناس، كان بابها ملجأ كلّ قاصد. وهي شقيقة المعظّم توران شاه وسائر ملوك بني أيّوب إمّا إخوتها أو بنو إخوتها وأولادهم، قال سبط بن الجوزي: وهم الآن نحو خمسة وثلاثين ملكاً، منهم إخوتها الأربعة المعظّم وصلاح الدين والعادل وسيف الإسلام، وأولاد صلاح الدين العزيز ثم ابنه المنصور والأفضل والزاهر والظاهر وابنه العزيز وابن ابنه الناصر يوسف، وأولاد العادل: الكامل وأولاده الثلاثة المسعود والصالح والعادل، وابناء الصالح المعظّم المقتول بمصر والموحّد صاحب الحصن وابن العادل بن الكامل المغيث صاحب الكرك والمعظّم بن العادل الأكبر وابنه الناصر داود والأشرف وابن العادل والصالح بن العادل والأوحد والحافظ والعزيز وابنه السعيد وشهاب الدين غازي وابنه الكامل محمّد وابن سيف الإسلام إسماعيل الذي ادّعى الخلافة باليمن وفروخشاه بن شاهنشاه بن أيّوب وابنه الأمجد صاحب بعلبك وتقي الدين وابنه المنصور ثم ذرّيّته ملوك حماة.

الألقاب

الستوري: عليّ بن الفضل.

الستوري: الأمير علم الدين سنجر الدواداري.

٤٧٤٩ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٨٤)، و«كنز الدرر» للدواداري (٧/ ٢٠٤)، و«ترويح القلوب» للمرتضى الزبيدي (٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٧).

السجّاد: أبو محمّد الهاشمي، اسمه عليّ بن عبد الله.

والسجّاد: آخر، هاشمي أيضاً: اسمه عليّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن.

والسجّاد: القديم، اسمه محمّد بن طلحة.

سجادة: الحسن بن حماد.

ابن سجادة: زكريا بن عليّ.

سجادة: البغدادي، اسمه الحسن بن حماد.

السجاوندي: المفسّر، اسمه محمّد بن طيفور.

سحبل: عبد الله بن محمّد.

ابن سحنون: خطيب النيرب عبد الوهّاب بن أحمد.

المالكي

سحنون المالكي، اسمه عبد السلام بن سعيد. يأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في حرف العين في مكانه.

سُحَيم

٤٧٥٠ - «أبو عبد الله الشاعر» سحيم عبد بني الحسحاس بن هند بن سفيان بن نوفل بن عصاب بن كعب بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. يكنى أبا عبد الله وهو زنجي أسود فصيح مخضرم، ليس له صحبة، توفيّ في حدود الأربعين للهجرة، قال [البسيط]:

أشعارُ عبد بني الحسحاس قمن له عند الفخار مقامَ الأصل والوَرِقِ
إن كنتُ عبداً فَنَفْسِي حرّةٌ كرماً أو أسودَ اللون إنّي أبيضُ الخُلُقِ

عن ابن سلام قال: أُتي عثمان بن عفّان بِسُحَيْم فأُعجب به، فقيل إنّه شاعر وأرادوا أنْ يرغّبوه فيه، قال: لا حاجة لي فيه! إنّ الشاعر لا حريم له إن شبع تشبّب بنساء أهله وإنْ جاع هجاهم. فاشتراه غيره. فلمّا رحل به قال في طريقه - وكان الذي باعه مالك الحسحاسي [الطويل]:

٤٧٥٠ - «الأغاني» للأصفهاني (٢٢/٣٠٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٤١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/٤٢)، و«طبقات الشعراء» للجمحي (٤٣).

أشَوْقاً ولمّا يَمْضِ لي غير ليلةٍ فكيف إذا سار المطيّ بنا عشراً
وما كنت أخشى معبداً أن يبيعني بشيءٍ ولو أمْسَتْ أنامِلُهُ صفرا
أخوكم ومولى مالكم وربيبكم ومن قد ثوى وعاشركم دهرا

فلمّا بلغهم هذا الشعر رقّوا له واشتروه. فأخذ حينئذ يشبّب بنسائهم، ويذكر أخت مولاهم. فمن قوله فيها وكانت مريضةً [المنسرح]:

ماذا يريد السقام من قمرٍ كلُّ جمالٍ لوجهه تَبَعُ
ما يرتجِي خاب من محاسنها أمالَه في القباح مُتَّسَعُ
غَيَّرَ مِن لونِها وصفّرها فارتدّ فيه الجمال والبدعُ
لو كان يبْغي الفداء قلتُ له ها أنا دون الحبيب يا وجعُ

وعن المدائني قال: كان عبد بني الحسحاس يسمّى حيّة وكانت لسيّده بنتٌ بكْرٌ فأعجبه جمالها وأعجبها. فأمرتْه أن يتمارض. ففعل وعصب رأسه، فقالت للشيخ: إسْرَحْ أيها الشيخ بإبلك لا تَكِلْها إلى العبد! وكان فيها أيّاماً، ثم قال له: كيف تجدك؟ قال: صالحاً، قال: فُرُحْ في إبلك العشية! فراح فيها، فقالتْ الجارية لأبيها: ما أحسبك إلاّ قد ضيّعتَ إبلك العشيّة إذ وكلتها إلى حيّة، فخرج في آثار إبله فوجده مستلقياً في ظلّ شجرة وهو يقول [السريع]:

يا رُبَّ شجوٍ لَكَ في الحاضرِ تذْكُرُها وأنتَ في الصادِرِ
من كلّ بيضاء لها كعثبٌ مثل سنام البكرة المائِر

فقال الشيخ: إنّ لهذا شأناً! وانصرف فقال لقومه: اعلموا أنّ هذا العبد قد فضحكم وأنشدهم الشعر، فقالوا: اقتله فنحن طوعك! فلمّا جاءهم وثبوا عليه فقالوا له: قلت وفعلت! فقال لهم: دَعُوني إلى غد أعذُرُها عند أهل الماء، قالوا: هذا صواب. فأتى على موعد منها، فأخذوه فقتلوه، فنادى: يا أهل الماء ما فيكم امرأة إلاّ قد أصبْتُها إلاّ فلانة فإنّي على موعدٍ منها! ولمّا قدموه ليُقتَل قال [الكامل]:

شُدّوا وثاق العبد لا يَفْلِتكُمُ إنّ الحياة من الممات قريبُ
فلقد تَحَدَّرَ من جَبِينِ فَتاتكم عَرَقٌ على جَنْبِ الفِراش رطِيبُ

وكان سحيم في لسانه عُجْمَةٌ، فإذا أنشد واستحسن قال: أهَّنك والله! يريد: أحسنْتَ والله.

٤٧٥١ ـ «أمير دمشق» سختكين، شهاب الدولة ولي إمرة دمشق للظاهر خليفة مصر.

ومات بدمشق في قصر السلطان سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٤٧٥١ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٣٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٦٦).

الألقاب

السخاوي: علم الدين عليّ بن محمّد بن عبد الصمد.

السختياني: اسمه أيّوب ابن السداد: زين الدين عليّ بن يحيى.

٤٧٥٢ ـ **«الطاهر الجزري» سداد بن إبراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر**. شاعر مدح المهلّبي وزير معزّ الدولة ومدح عضد الدولة. روى عنه أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي ومحمّد بن وشاح الزينبي. قال محب الدين بن النجار: رأيت اسمه بالسين بخط أبي الحسين هلال بن المحسن بن الصابىء الكاتب، وأورد له [الكامل]:

أفسدتُمُ نظري عليّ فما أرى مذ غِبْتُمُ حُسناً إلى أن تَقْدَموا
فَدَعوا غَرامي لَيْسَ يُمكنُ أن نَرَى عَيْنُ الرِضَى والسُخْطِ أحَسَنَ منكُمُ

وله أيضاً [الوافر]:

أرى جِيلَ التَصَوُّفِ شَرَّ جِيلِ فقُلْ لَهُم وأهْوِنْ بالحُلولِ
أقالَ اللّه حينَ عشِقْتُمُوهُ كُلوا أكْلَ البَهائِمِ وَارْقُصُوا لي

٤٧٥٣ ـ **سُدَيِسَةُ. الأنصارية الصحابية**. قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأى الشيطان عُمَرَ إلاّ خَرّ لوجهه»[1]. روى عنها سالم. تُعدُّ في أهل المدينة.

٤٧٥٤ ـ **سُديف بن ميمون المكّي الشاعر مولَى آل أبي لهب**. كان شديدَ السواد أعرابيّاً بدوياً. وهو الذي حرّض السفّاح على قتل مَنْ كان في محبسه من بني أميّة، فقُتلوا. ثمّ دخل على المنصور في خلافته ووجد عنده رجلاً أمويّاً، فحرّضه على قتله بأبيات، منها [البسيط]:

يا راتق الفتق من جِلبابِ دولته ومن شَبا قلبه مُسْتَيْقِظٌ عادي
أنّى ومِن أينَ لي في كُلِّ نائِبَةٍ مَوْلى كأنتَ لإصدارٍ وإيرادِ
لا تُبْقِ من عبد شمس حيّةً ذكراً تَسْعَى إليك بإرصادٍ وإلحادِ
جَدِّدْ لهم رأي عزم منك مُصطَلِمِ يكون منه عِباديّاً على الهادي

٤٧٥٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٧٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤٥).

٤٧٥٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٠) رقم (٣٣٧٤).

(١) انظر «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٢٦) ترجمة (٥٣٣) والنقل منه، وراجع «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤)، (٤٤) ـ كتاب فضائل الصحابة الحديث رقم (٢٢) ـ (٢٣٩٦) إنما بلفظ (. . . إلاّ سلك فجّا غير فَجّك).

٤٧٥٤ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٣٥)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٧٩) و«شعراء الشيعة» للمرزباني (٧٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٦٦).

ولا تُقيلنَّ مِنهم عَثْرةً أحداً فكُلّهُم وَفَتاهُم حَيَّةُ الوادي
وهل يُعلِّمُ هِمّاً خمرة حَدَثٌ عَبْدٌ وَمولاهُ نحريرٌ بها هادي
آليت لو أنّ لي بالقوم مقدرةً لما بَقَى حاضِرٌ منهم ولا بادي

فقتاه. ثم إنّه لمّا خرج محمّد بن عبد الله بن حسن على المنصور مال إليه سُديف وبايعه، وجعل يطعن على المنصور ويمتدح بني عليّ ويتشيّع، فقال يوماً ومحمّد بن عبد الله على المنبر وسديف عن يمين المنبر وهو يشير إلى العراق يريد المنصور [الكامل]:

أسرفتَ في قتل البريّة جاهداً فاكفف يديك أضَلَّها مَهْدِيُّها
فَلْتَأتيَنك غارةٌ حَسَنيَّةٌ جرّارة تحتثّها حسنيُّها

ويشير إلى محمد بن عبد الله [الكامل]:

حتى تصبّح قريةً كوفيةً لما تغطْرَسَ ظالماً حَرَمِيُّها

فبلغ ذلك المنصورَ، فقال: قتلني الله إنْ لم أُسْرِفْ في قتله. وكان المنصور قد وصل سُديفاً بألف دينار، فدفعها إلى محمّد بن عبد الله معونةً له. فلمّا قُتل محمّد صار مع أخيه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة. فلمّا قتل إبراهيم رجع إلى المدينة فاستخفى بها، فظفر به المنصور، فأمر عمّه عبد الصمد بن عليّ فقتله بمكة خارج الحرم بالسيف. وقيل: أمر به فجُعِلَ في جُوالق ثم خيط عليه وضرب بالخشب حتى كسر ثم رمُى به في بئر وبه رَمَقٌ حتّى مات. ومن شعره أيضاً يخاطب محمّد بن الحسن [البسيط]:

إنّا لَنَأمُلُ أن ترتَدَّ أُلْفَتُنَا بعد التباعُد والشحناء والإحَنِ
وتَنْقضي دولةٌ أحكامُ قادتها فِينا كأحكامِ قومٍ عابدي وَثَنِ
فانهضْ ببيعتكم تنهض بطاعتنا إنّ الخِلافةَ فيكم يا بني الحَسَنِ

وكان سديف أوّلاً شديد التعصّب لبني هاشم مُظْهِراً لذلك في أيّام بني أميّة. وكان يخرج إلى أحجار صغار في ظاهر مكّة يقال لها صفا الشباب ويخرج مولى لبني أميّة يقال له شبيب فيتسابّان ويتشاتمان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصّب لهذا ولهذا. فلا يبرحون حتى يكون بينهم الجراح والشِجاج، ويخرج إليهم السلطان فيفرّقهم ويعاقب الجُناة، فلم تزل العصبيّة حتى شاعت في السفلة وكانوا صِنفَين يقال لهم السديفيّة والسيلبيّة طول أيّام بني أميّة. ثم انقطع ذلك في أيّام بني هاشم، وصارت العصبيّة بمكّة بين الحنّاطين والجزّارين.

السُدّي: المفسر، إسماعيل بن عبد الرحمٰن.

السديد

٤٧٥٥ ـ «المدّور الطبيب» السديد، أبو البيان المدوّر اليهودي طبيب السلطان صلاح الدين. كان حاذقاً بصيراً، خدم الخلفاء المصريّين وصلاح الدين بعدهم. وطال عمره وعجز وانقطع. وكان له في الشهر أربعة وعشرين ديناراً. وكان يُقرِىء في داره. ومن تلامذته زين الحسّاب بالحاء والسين المهملتين. وتوفيّ في حدود الثمانين وخمسمائة.

٤٧٥٦ ـ «الدمياطي الطبيب» السديد الدمياطي الطبيب اليهودي. رأيته بالقاهرة غير مرّة وحضرت معالجاته مرّات. وكان رجلاً فاضلاً على ذهنه شيء من أوقليدس والحساب ومن الطبيعي وغيره. ويستحضر كثيراً من كلام الأطبّاء، وكان سعيد العلاج لم يكن في عصره مثله في العلاج. قرأ على الشيخ علاء الدين بن النفيس وحضر مُبَاحَثَةً مع القاضي جمال الدين بن واصل. وحكى لي أشياء فيها فوائد عن الشيخ علاء الدين. وكان من أطبّاء السلطان الملك الناصر محمّد، لا يدخل الدور الرئيس جمال الدين إبراهيم دور السلطان في الغالب إلاّ وهو معه. كان مائل العنق قد أسَنَّ. وتوفيّ سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فيما أظنّ.

أولاد السديد: القُوصيّون، جماعة، منهم: جمال الدين محمّد بن عبد الوهّاب.

ومنهم: شمس الدين أحمد بن عليّ.

ومنهم: مجد الدين هبة الله بن عليّ.

سراج

٤٧٥٧ ـ «الصحابي» سراج، مولى تميم الداري. قدم على رسول الله ﷺ في خمسة غلمان لتميم. روى عنه في تحريم الخمر وأنه أسرج في مسجد رسول الله ﷺ بالقنديل والزيت، وكان قبل ذلك لا يسرجون إلاّ بسعف النخل، فقال رسول الله ﷺ: من أسرج مسجدنا؟ فقال تميم: غلامي هذا! قال: ما اسمه؟ قال: فتح، فقال النبيّ ﷺ: بل اسمه سراج.

٤٧٥٥ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١١٥).

٤٧٥٦ ـ «معجم الأطباء» لعيسى بك (٢٠٠).

٤٧٥٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٣) رقم (١١٣١).

٤٧٥٨ ـ «أبو الحُسين اللُّغَوي» سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله الإمام أبو الحسين العلاّمة اللغوي. كان من أذكياء العالم. خلف أباه بقرطبة في الأدب. وتُوُفيّ سنة سبع وخمسمائة.

٤٧٥٩ ـ سراج الخادم. كان في خدمة المأمون، فأحضره في من اتّهمه بقتلة الفضل بن سهل وزيره، فقدم إلى المأمون وإلى جانبه عليّ بن موسى الرضا، فقال: يا أمير المؤمنين! بحقّه إلاّ عفوتَ عنّي! فقال: إنّما أَقْتُلُكَ لجهلكَ حقَّه! فقال له: والله، ما في الحكم أن تأمرنا بقتله ثم تقتلنا به؛ فقال له: إن كنتَ صادقاً فعَنْ قليلٍ تصير إلى رحمة الله، وإن كنت كاذباً فما قَتْلُكَ بكفّارة لك، وأنت مُصرٌّ غير تائب وفي دعواك هذه كاذب! ثم أمر بضرب عنقه. وكان قبله قد قَدَّمَ علي بن أبي سعيد الكاتب فاضطرب اضطراباً شديداً، وقال: إي إي إي! فقال المأمون: جزعات الصبيان وفتكات الفرسان! اضرب يا غلام عنقه! فلمّا يئس من نفسه قال: الله الله في دمائنا فإنّك أوّل هذا الأمر وآخره، فقال له المأمون: كذْبتَ أقتلك بإقرارك وآخذك بادّعائك، وضرب عنقه. ثم قُدّم مؤنس الخادم وعبد العزيز بن عمران، فضرب أعناقهم. وسوف يأتي ذكر ذلك في ترجمتهما. وقَتل كلّ من اتُّهم بقتل الفضل بن سهل، وأَنفذ رؤوس القتلى إلى أخيه الحسن بن سهل.

الألقاب

النحوي

ابن السرّاج: النحوي، اسمه محمّد بن السري.

والسرّاج: القارىء، أسمه جعفر بن أحمد بن الحسين.

السرّاج: الورّاق، عمر بن محمّد يأتي ذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ في حرف العين في مكانه.

ابن السرّاج: أحمد بن محمّد.

السرّاج: المحار عمر بن مسعود.

٤٧٥٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٨١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥١) (مطبعة السعادة).

٤٧٥٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٠/ ٦٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٣/ ١٧٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٤٣).

سراقة

٤٧٦٠ ـ «المدلجي الصحابي» سُراقة بن مالك. هو الذي سأل عن متعة الحّج ألِلأَبدِ هي. توفيّ في حدود الأربعين للهجرة. نقلتُ من خطّ الشيخ فتح الدين محمّد بن سيّد الناس بعد ما حدّثني به قال: سُراقةُ بن مالك بن جعشم الكناني يكنّى أبو سفيان رَوى عنه من الصحابة ابن عبّاس وجابر، وروى عنه سعيد بن المسيّب وابنه محمّد بن سراقة. وروى سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن أنّ رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: كيف بك إذا أُلبِسْتَ سِوَارَيْ كسرى؟! فلمّا أُتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه إيّاها، وكان سراقة رجلاً أزبّ كثير شعر الساعدين، وقال له ارفع يدك وقل: الله أكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز الذي كان يقول: أنا ربّ الناس، وألبسهما سُراقةَ بنَ مالك بن جعشم أعرابيّاً من بني مُدْلِج! ورفع صوته. وكان سُراقةُ شاعراً مُجيداً، وهو القائل لأبي جهل [الطويل]:

أبا حَكَمٍ واللّه لو كنت شاهداً لأَمرِ جوادي إذ تَسُوْخ قوائِمُهْ
علمتَ ولم تشكُكْ بأنّ محمّداً رسولُ بِبرهانٍ فمن ذا يقاومُهْ
عليك بكفّ القوم عنه فإنّني أرى أمرَه يوماً سَتَبْدُو مَعالِمُهْ
بأمرٍ يَوَدُّ الناس فيه بأسرهم بأن جميع الناس طرّاً يسالمهْ

مات سُراقة سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان. وقيل: مات بعد عثمان، عن أبي عمر رحمه الله تعالى، انتهى. وقال الشيخ شمس الدين في سنة أربع وعشرين: وفيها توفيّ سراقة بن مالك المُدْلجي الذي ساخت قوائم فرسه، ثم أسلم وحَسُنَ إسْلامُهُ. ثم ذكره في مَنْ مات في خلافة عليّ بن أبي طالب مجملاً، وهي حدود الأربعين. قلت: وروى لِسُراقة البخاريُّ والأربعة. وجاء سراقة الى النبيّ ﷺ: فقال يا رسول الله: أرأيتَ الضالَّةَ تَرِدُ على حوض إبلي، ألي أجرٌ إنْ سقيتُها؟ فقال: في الكبد الحَرَّى أَجْرٌ.

٤٧٦١ ـ «الصحابي» سُراقةُ بنُ كعب بن عمرو بن عبد العُزَّى النَجّاري. شهد بدراً وأُحُداً والمشاهدَ كُلَّها، وتوفيّ في خلافة معاوية رضي الله عنهما.

٤٧٦٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٣٤٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٨٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٣١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٥).

٤٧٦١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٥١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٠) رقم (٩١٥).

٤٧٦٢ ـ «الصحابي» **سُراقة بن عمرو بن عطيّة النجاري**. شهد بدراً وأُحُداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء، وقُتل يوم مؤتة شهيداً.

٤٧٦٣ ـ **سراقة بن الحارث بن عديّ العجلاني**. قُتِلَ يوم حُنين شهيداً سنة ثمان من الهجرة.

٤٧٦٤ ـ «ذو النور الصحابي» **سُراقةُ بنُ عمرو**. وقال ابن عبد البرّ: ذكروه في الصحابة ولم ينسبوه فيهم. قال سيف بن عمر: ردّ ابنُ الخطّاب سراقة بن عمرو الى الباب وجعل على مقدّمته عبد الرحمٰن بن ربيعة الباهلي. وسُراقةُ بن عمرو هو الذي صالح سُكّان أرمينيّة والأرمن على الباب والأبواب. وكتب إلى عمر بذلك. ومات سُراقةُ هناك واستخلف عبد الرحمٰن بن ربيعة، فأقرّه عمر على عمله. قال: وكان سُرافة يدعى ذَا النُّور وكان عبد الرحمٰن ابن ربيعة يدعى ذا النور أيضاً: قاله سيف بن عمر.

٤٧٦٥ ـ «الأزدي البارقي» **سُراقةُ بنُ مرداس الأَزْدي البارقي**. شاعر من شعراء العراق، هجا المختار بن أبي عُبيد، وهرب إلى دمشق أيّام عبد الملك، ثم عاد إلى العراق مع بشر بن مروان، وكانت بينه وبين جرير مُهاجاةٌ، وكان قد قاتل المختارَ،فأخذه أَسيراً وأمر بقتله، فقال: لا والله! لا نقتُلني حتى تَنْقُضَ دمشقَ حجراً حجراً! فقال المختار لأبي عمرة: مَنْ يُخْرِجُ أسرارَنا؟ ثم قال: مَنْ أَسَرَكَ؟ قال: قومٌ على خيل بُلْقٍ عليهم ثيابٌ بِيض لا أراهم في عسكرك، فأقبل المختار على أصحابه فقال: إنّ عدوَّكم يرى من هذا ما لا ترون، قال: إنّي قاتِلك، قال: والله يا أمين آل محمّد إنك تعلم أنّ هذا ليس باليوم الذي تقتُلُني فيه! قال: ففي أيّ يوم أقتلك؟ قال: تضع كرسيّك على باب دمشق فتدعوني يومئذ فتضرب عنقي! فقال المختار لاصحابه: يا شرطة الله! من يرفع حديثي؟ ثم خلّى عنه. فقال سراقة، وكان المختار يكنّى أبا إسحاق [الوافر]:

ألا أبــلـــغ أبــا إســحـــاق أنّـــي   رأيـت الـبُـلـقَ دُهـمـاً مُـصـمَـتـاتِ
كـفـرتُ بِـوَحْـيِـكُـمْ وجـعـلْـتُ نَـذْراً   عـلـيَّ هـجـاءكـم حـتّـى الـمـمـاتِ
أُري عــيـــنـــيَّ مـــا لـــم تَـرْأَيَـــاهُ   كــلانـــا عـــالِـــمٌ بـــالــتُّـــرَّهَـــاتِ

وتُوُفيّ سُراقة في حدود الثمانين للهجرة. وسراقة هذا غير سُراقة بن مرداس بن أبي عامر السُّلَمي؛ ذاك أخو العبّاس بن مرداس والآخر شاعر أيضاً.

٤٧٦٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٠) رقم (٩١٣).
٤٧٦٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٠) رقم (٩١١).
٤٧٦٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٠) رقم (٩١٤).
٤٧٦٥ ـ «أنساب الأشراف» للبلاذري (٥/ ١٦٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٦٩).

الألقاب

ابن سراقة: محيي الدين، اسمه محمّد بن محمّد بن إبراهيم.

ابن سراقة: الشافعي، اسمه محمّد بن يحيى.

أبو السرايا: الخارج على المأمون، اسمه السري.

السرخسي: الفيلسوف، اسمه أحمد بن الطيّب.

ابن أبي سرح: عبد الله بن سعد.

ابن سرهنك: الكاتب، أحمد بن محمد.

٤٧٦٦ ـ سُرَّق بن أسد الجُهني، وقيل الأنصاري. ويقال إنّه من الدئل. سكن مصر. وكان اسمه الحباب. فابتاع من رجل من أهل البادية راحلتين كان قدم بهما إلى المدينة. فأخذهما وهرب ثم تغيّب عنه، فأُخبر رسول الله ﷺ، فقال: التمسوه! فلمّا أتوه به قال: «أنت سُرَّق». في حديث طويل. وكان يقول سرّق: سمّاني رسول الله اسماً فلا أُحِبُّ أن أُدْعَى بغيره.

* * *

السروجي: جماعة، منهم الشيخ تقي الدين عبد الله بن عليّ. وشمس الدين ابن المحدّث الشابّ المتأخّر الفاضل: اسمه محمّد بن عليّ بن أيبك.

السري

٤٧٦٧ ـ «أبو السرايا» السريّ بن منصور، من بني ذُهْل بن شيبان. خرج أوّلَ خلافة المأمون، ويعرف بأبي سرايا، وكان خروجُهُ بالكوفة، وبايع لمحمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن، ويُعْرَفُ بابن طباطبا، وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومائة، وتوفيّ محمّد أوّل ليلة من رجب بعد ثمانية أيّام من بيعته. فبايع أبو السرايا بعده لمحمّد بن محمّد بن يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم، وضرب دنانير كتب عليها الفاطمي الأصغر، وقوي أمره وهزم جيوش المأمون التي

٤٧٦٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٣٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٣٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٥٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٥)، و«الإصابة» له (٣/ ٤٤).

٤٧٦٧ ـ «تاريخ الطبري» (١١/ ٩٧٦)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٢٢٠).

لَقِيَتْهُ من جهة الحسن بن سهل إلى أن أُسر هو ومحمّد بن محمّد بن زيد سنة مائتين، فَقَتَلَ الحَسَنُ بنُ سهل أبا السرايا ووجّه بمحمّد بن محمّد بن زيد إلى المأمون وهو بخراسان.

٤٧٦٨ ـ «سريّ السقطي» سريّ بن المغلّس أبو الحسن السقطي. أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة. كان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد، وهو خال الجنيد وأستاذه وهو تلميد معروف الكرخي، يقال، إنه كان في دكانه فجاءه يوماً معروف ومعه صبيّ يتيم، فقال له: اكسُ هذا اليتيم! قال السري: فكسوته، ففرح به معروف وقال: بَغّضَ الله إليك الدنيا! وَكُلُّ ما أنا فيه من بركات معروف. وقال: منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار من قولي مرّةً: الحمد لله، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد وقال: نجا حانوتكَ! فقلتُ: الحمد لله! فأنا نادم من ذلك الوقت حيث أردْتُ لنفسي خيراً من دون الناس. وقال الجنيد: دخلت يوماً على خالي السريّ وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال جاءتني البارحة الصبيّة، فقالت: يا أبت هذه ليلة حارّة وهذا الكوز أعلقه ههنا، ثم إنّه حملتني عيناي فرأيت جاريةً من أحسن خلق الله تعالى قد نزلت من السماء. فقلت: لمن أنت؟ فقالت: لمن لا يشرب الماء المبرّد في الكيزان، وتناولت الكوز وضربت به الأرض! قال الجنيد: فرأيت الخزف المكسور لم يرفعْهُ حتى عفا عليه التراب. وتوفيّ السريّ سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وحدّث عن الفضيل بن عياض وهُشيم وأبي بكر بن عَيَّاش وجماعة. أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رُئي مضطجعاً إلاّ في علّة الموت، قاله الفرخاني عن الجنيد. وقال السريّ: صلّيتُ ليلةً وردي ومددتُ رجلي في المحراب، فنوديت: يا سريّ! كذا تجالس الملوك. فضممْتُ رجلي، ثم قلت: وعزّتك وجلالتك لا مددْتُها! وابنه إبراهيم بن السريّ قريب الحال من أبيه.

٤٧٦٩ ـ «الرفّاء الشاعر» السريّ بن أحمد بن السريّ الكندي الرفّاء الشاعر المشهور. كان في صباه يرفو ويطرّز في دكّان بالموصل وهو مع ذلك يتولّع بالأدب والشعر حتّى مهر. وقصد سيف الدولة بن حمدان وأقام عنده بحلب، ثم وقع بينه وبين الخالديّين هجاء، وآل الأمر بينهم إلى أن قطع سيف الدولة رسمه، فانحدر إلى بغداد ومدح الوزير المهلّبي وغيره من الرؤساء، فراج عندهم. فلمّا قدم الخالديّان بغداد بالغا في أذيّته بكلّ ممكن حتى عدم القوت، فجلس ينسخ ويبيع شعره وادّعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره. وكان مغرى بنسخ ديوان كشاجم وهو إذ ذاك ريحان تلك البلاد والسري يذهب مذهبه. وكان يدسّ فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديَّيْنِ ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويُغلّي سعره ويغضّ منهما. وكان

٤٧٦٩ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١٩٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٤).

السريّ شاعراً مطبوعاً كثير الافتنان في الوصف والتشبيه، ولم يكن له رُوَاء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير نظم الشعر. وجمع شعره قبل وفاته، وتوفيّ في حدود الستّين والثلاثمائة، فقيل سنة نيف وستّين، وقيل: اثنتين وستّين، وقيل: أربع. ومن شعر الرفّاء [الطويل]:

وبِكْرٍ شَرِبْناها على الورد بُكرَةً ... فكانت لنا وِرداً إلى بُكرةِ الغَدِ
إذا قام مُبْيَضّ اللِباس يديرها ... توهمته يسعَى بِكُمّ مُوَرَّدِ

قلت: مثله قول الآخر[المتقارب]:

كأنّ المديرَ لها باليمينِ ... إذا قام للسقْيِ أو باليَسارِ
تدرّع ثوباً من الياسمين ... له فَردُكُمٌ مِن الجلّنارِ

وقولي أنا أيضاً من أبيات [الطويل]:

وساقٍ لنا من كَفّه ورُضابه ... ووجْنتِهِ واللَحْظ أربعُ أكؤُسِ
إذا حثها أَبْصَرْتَ أَبْيَضَ ثوبِه ... له نِصْفُ كُمٌ من سناها مورّسِ

ومن شعر السريّ الرّفّاء ممّا قاله في دير الشياطين [البسيط]:

عصى الرشادَ وقد ناداه من حينِ ... وراكضُ الغَيِّ في تلك الميادينِ
ما حنّ شيطانه العاتي إلى بَلَدٍ ... إلاّ ليَقربَ من دير الشياطينِ
وفِتيَةٍ زَهَرُ الآدابِ بينهم ... أبهى وأنضر من زَهْر البساتينِ
مشوا الى الراح مشي الرخّ وانصرفوا ... والراح يمشي بهم مَشْي الفرازينِ
فَصُرِّعوا بين أعطان الهياكِلِ في ... تلك الجنان وأقمار الدواوينِ
حتّى إذا نطق الناقوس بينهمُ ... مُزَنَّرُ الخَضْرِ رُوميّ القرابينِ
يرى المدامةَ ديناً حبّذا رَجُلٌ ... يعُدُّ لَذَّةَ دنياه من الدينِ
فحَثَّ أَقْداحها بيض السوالف في ... حُمر الغلائل في خُضرِ الرياحينِ
كأنّها وبياض الماء يقرعها ... وَرْدٌ تصافحه أَوْراقُ نسرينِ

قال الخالديّان: قد نازعه في أبياتٍ منها جماعةٌ من شعرائنا، لمّا بلغ السري الرفّاء أنّ الخالديّين يريدان العود إلى بغداد في أيّام المهلّبي كتب إلى أبي الخطّاب المفضّل بن ثابت الصابىء [الكامل]:

بَكَرَتْ عليك مُغيرةُ الأعراب ... فاحفظْ ثِيابَك يا أبا الخطّابِ
وَرَدَ العِراقَ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ ... وعُتيبةُ بنُ الحارث بن شِهابِ
أفعندنا شَكٌّ بأنّهما هما ... في الفَتْكِ لا في صِحّةِ الأَنْسابِ

جلبا اليك الشعرَ مِن أَوْطانِهِ — جَلْبَ التجارِ طرائفَ الأجلابِ
فبدائعُ الشعراء فيما جهّزا — مقرونةٌ ببدائعِ الكُتّابِ
شَنّا على الآدابِ اقْبَحَ غارةٍ — جَرَحَتْ قُلوبَ محاسِنِ الآدابِ
فحذارِ مِن حَرَكاتِ صِلَّيْ قَفرةٍ — وحَذارِ مِن حَرَكاتِ لَيْثَي غابِ
لا يَسْلُبانِ أخا الثَراءِ وإنّما — يَتَناهَبانِ نَتائِجَ الألْبابِ
إنْ عَزَّ مَوجودُ الكَلامِ عليهما — فأنا الذي وَقَفَ الكلامُ بِبابي
إوَ يَهْبطا مِنْ ذلّتي فأنا الذي — ضُرِبَتْ على الشَرَفِ الرفيعِ قبابي
كم حاوَلا أمَدي فطال عليهما — أن يُدرِكا إلاّ مَطارَ تُرابي
عجزا ولن يقف العبيد اذا جَروا — يوم الرهان مَواقِفَ الأربابِ
ولقد حَميتُ الشعرَ وَهْوَ لِمَعْشَرٍ — رمم سِوى الأسماءِ والألقابِ
وضربتُ عنه المدّعين وإنّما — عَنْ حَوْزَةِ الآداب كانَ ضرابي
فَغَدَتْ نبيطُ الخالديّةِ تَدّعي — شِعْري وتَرْفُلُ في حبير ثيابي
قَومٌ إذا قصدوا الملوكَ لِمطْلَبٍ — نُفِضَتْ عمائِمُهمُ على الأَبْوابِ
مِنْ كُلِّ كَهْلٍ تستطير سِبالُه — لَونَينِ بَيْنَ أنامِلِ البوّابِ
مُغْضٍ على ذلّ الحِجابِ يرُدُّهُ — ـ دامِي الجَبينِ تجهُّمُ الحُجابِ
ومُفَوَّهينَ تَعَرَّضا لِجرايتي — فَتَعَرَّضَتْ لَهُما صُدورُ حِرابي
نظرا إلى شِعْري يَرُوقُ فترّبا — مِنْه خُدودَ كواعبٍ أتْرابِ
شَرِباهُ فاعْتَرَفا لَهُ بِعُذوبةٍ — وَلَرُبَّ عذبٍ عادَ سَوْطَ عَذابِ
في غارَةٍ لَمْ تَنْثَلِم فيها الظِبا — ضَرْباً ولم تَنْدَ القنا بِخِضَابِ
تُرِكتْ غرائبُ مَنْطِقي في غُربَةٍ — مَسْبِيَّةً لا تَهتَدِي لإِيابِ
جرحى وما ضرُبَتْ بِحَدِّ مُهَنّدٍ — أسرى وما حُمِلَتْ على أقْتابِ
لَفْظٌ صَقَلْتُ مُتونَه فكأنّه — في مُشرِقاتِ النَظْمِ دُرُّ سَحابِ
وكأنّما أجْريت في صَفَحاتِهِ — حُرَّ اللُجينِ وخالصَ الزريابِ
أغربْتُ في تَحْبيرِه فرُوَاتُهُ — في نُزهةٍ مِنهُ وفي استِغْرابِ
وقطعتُ فيه سبيبةً لم تشتغل — عَنْ حُسنِهِ بِصِبىً ولا بتَصابي
وإذا تَرَقْرَقَ في الصحيفة ماؤه — عَبِقَ النسيم فذاك ماء شبابي

يُصغي اللَبيبُ له فيَقْسِمُ لُبّه بَينَ التعجُبِ منه والإعجابِ
جدٌّ يَطير شجاعه وفُكاهَةٌ تستعطِفُ الأحْبابَ للأحبابِ
أعزِزْ عليّ بأن أرى أشلاءَه تَدْمَى بِظُفرِ للعَدوّ ونابِ
أَفِنِ رَماهُ بغارةٍ مأفونَةٍ باعَتْ ظِباءَ الرومِ في الأعراب

وهي طويلة، وهذا منها كاف. وله «كتاب المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب» و «كتاب الديرة». ومن شعر السري الرفّاء [السريع]:

وكانت الإبْرةُ فيما مَضى صيانةَ وَجْهي وأَشْعاري
فأصْبَحَ الرزقُ بها ضيقاً كأنّه من ثُقْبِها جارِ

ومنه [الكامل]:

يَلْقى النَدَى برقيق وجهٍ مُسفِرٍ فإذا التقى الجمعان عادَ صَفيقا
رَحبُ المنازِل ما أقام فإنْ سرَى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ومنه [الكامل]:

ألْبَستَني نِعَماً رأيتُ بها الدُجى صُبْحاً وكُنتُ ارَى الصَباح بَهيما
فغَدوتُ يَحسُدني الصَديقُ وقَبْلَها قد كان يَلْقاني العدوُّ رحيما

ومنه [الوافر]:

بنفسي من أجودُ له بنفسي ويَبْخلُ بالتحيّة والسلامِ
وحَتْفِي كامِنٌ في مُقْلَتيْهِ كمُونَ المَوْتِ في حَدّ الحُسامِ

اجتمع الشعراء الشيوخ في دهليز سيف الدولة كالنامي والصنوبري ومن الناشئين كالببغاء والخالدّيين والسريّ الرفّاء، فتذاكروا الشعر وأنشدوا قصيدة أبي الطيّب [الطويل]:

فدَيْنَاكَ من رَبعٍ وإن زدتنا كرْبَا

واستحسن الجماعة قوله [الطويل]:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً لمن بَانَ عنه أنْ نُلِمَّ به رَكْبا

فقال السريّ: لولا أنّكم بعد هذا إذا سمعتم ما قلته ادّعيتم أنّني سرقتُهُ منه لأمسكْتُ، ثم أنشد لاميّةً فيها [الكامل]:

نُحفَى ونَنزل وَهوَ أعْظَمُ حُرمةً مِن أنْ يُذالَ براكِبٍ أو ناعِلِ

فحكموا له بالزيادة في قوله: نحفى وننزل.

٤٧٧٠ ـ **«الإِسماعيلي الجرجاني» السريّ بن إسماعيل ابن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإِسماعيلي أبو العلاء الجرجاني**. عالم عصره في الفقه والأدب، وكان مفتي جرجان. توفيّ سنة ثلاثين وأربعمائة.

٤٧٧١ ـ **«الأنصاري» السريّ بن عبد الرحمٰن الأنصاري**. من شعراء المدينة، أحد الغزليّين، وليس بمكثر. وهو من جملة المنادمين على الشراب، وهجا نُصيباً والأحوص، فلم يجيبَاهُ. وكان أزرقَ قصيراً ذميماً. وكان يهوى امرأة اسمها زينب ويشبّب بها فخرج إلى البادية فرآها في نسوة، فصار إلى راع هناك فأعطاه ثيابه وأخذ جّبته وعصاه وأقبل يسوق الغنم حتّى صار الى النسوة، فلم يحفلن به وظَنَنَّ أنّه راع، فاقبل يقلب بعصاه الأرض وينظر اليهنّ، وقلن له: أذَهَبَ منك يا راع شيء فأنت تطلبه؟ فقال: نعم، قلبي! فضربت زينب بكمِّها على وجهها وقالت: السريّ! والله أخزاه الله فقال [البسيط]:

ما زال فينا سقيماً نستطبّ له ... من ريحِ زينَب فينا لَيْلَةَ الأَحَدِ
حزْت الجمالَ ونشراً طيباً أَرجاً ... فما تُسَمَّين إلاّ مسكة البلدِ
أمّا فؤادي فشيء قد ذهبتِ به ... فما يضرّكِ إلا نَحْرتي جَسَدي

سُريج

٤٧٧٢ ـ **«العابد» سُريج بن يونس العابد المروزي الأصل البغدادي**. روى عنه مسلم، وروى البخاري عن رجل عنه، وبقي بن مخلد وأبو زرعة وغيرهم. قال ابن معين: ليس به بأس. قال عبد الله بن أحمد: رأيت ربّ العزة في المنام، فقال: سل حاجتك! فقلت: رحمان سَرْ بِسْرْ! يعني رأساً برأسٍ. توفيّ سنة خمس وثلاثين ومائة.

٤٧٧٣ ـ **«أبو الحسن اللؤلؤي» سريج بن النعمان بن مروان أبو الحسين، وقيل أبو الحسن البغدادي الجوهري اللؤلؤي**. روى عن الحمّادين وفليح وحشرج بن نباتة وعبد الله بن

٤٧٧٠ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٢٣٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ١٦٦).

٤٧٧١ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٠/ ١٩٨).

٤٧٧٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٠٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٣٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٠٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٥).

٤٧٧٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٣٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٠٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٥)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٥).

المؤمّل المخزومي ونافع بن عُمَرو أبي عوانة وجماعة. وروى عنه البخاري والباقون سوى مسلم بواسطة وأحمد بن منيع وإسماعيل سمّويه وإبراهيم الحربي ومحمّد بن رافع وأبو زرعة الرازي ومحمد بن إسحاق الصغاني. وروى البخاري أيضاً عن رجل عنه، وثّقه أبو داود وقال: غلط في أحاديث. وقال النسائي: ليس به بأس. وتوفيّ سنة تسع عشرة أو ثمان ومائة.

الألقاب

المغنّي

ابن سريج: المغنّي، اسمه عبيد ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ في حرف العين في مكانه.

وابن سريج الشافعي، اسمه أحمد بن عمر بن سريج.

سطيح الكاهن، اسمه الربيع.

ابن سطيح: عبد الله بن محمّد بن أبي الخير.

ابن سطورا: الحنبلي، اسمه يعقوب بن إبراهيم.

سعادة: الأعمى، اسمه سعيد بن عبد الله.

سعد

٤٧٧٤ ـ «أحد العشرة رضي الله عنهم» سعد بن أبي وقّاص مالك بن أُهيب. ويقال: وهيب، ابن عبد مناف بن عبد زهرة بن كلاب بن مرّة، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرّة.

هو أبو إسحاق القرشي الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، وأحد الستّة أهل الشورى، وأحد متقدّمي الإسلام. شَهد بدراً والمشاهد بعدها، وكان أوّل من رمى بسهم في سبيل الله[1]. أَسَرَ يوم بدر أسيرين وثبت يوم أُحد، وكان من أخوال النبيّ ﷺ، وكان

٤٧٧٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٣)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٨٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٨٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٠)، و«الإصابة» له (٣/ ٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) صفحة (٢١٢ ـ ٢٢١).

(١) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٤٢) من طريق: زائدة، عن إسماعيل، عن قيس، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأول رجل مسلم رمى بسهم في سبيل الله عزّ وجل. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

مُستجابَ الدعوة، ويقال له فارس الإِسلام، وكان مقدّم الجيوش في فتح العراق، وهاجر إلى المدينة قبل مقدم النبيّ ﷺ. عن الزهري قال: قَتَلَ سعد يوم أُحُد بسهم رمى به فرموا به فأخذه سعد الثانيةَ فَقَتَل فرموا به فرمى به سعد الثالثةَ فقتل، فعجب الناس من فعله. روى عن النبيّ ﷺ وروى عنه ابن عمر وابن عبّاس وجابر بن سمرة وعائشة أمّ المؤمنين وبنوه عامر ومصعب ومحمّد وإبراهيم وعمر وعائشة بنو سعد وغيرهم، وروى له الجماعة، وتوفيّ سنة خمس وخمسين على الأصحّ. وأمّه حمنة بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس. وشهد غزوة أسامة إلى أرض البلقاء، وروى خطبة عمر بالجابية. قال الحافظ ابن عساكر: وأظنّه لم يشهدْها، وشهد أذرح يوم الحكمين، ووفد على معاوية، وكان عمر قد ولاّه قتال فارس. ففتح مدائن كسرى، وهو صاحب وقعة القادسيّة، وكوّف الكوفة ونفى الأعاجم وولي الكوفة لعمر وعثمان، واعتزل اختلاف الناس بعد قتل عثمان وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس شيئاً حتى تجتمع الأمّة على إمام. وعاده رسول الله ﷺ في مرضه بمكّة وقال له: لعلّك أن تخلّف حتّى ينتفع بك أقوام ويُضَرّ بك آخرون، فكان كما قال ﷺ: انتفع به المسلمون وضرّ به المشركون. قال الزبير بن بكّار: وذكر بعض أهل العلم أنّ ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص جاءه فقال: ههنا مائة ألف سيف يرون أنّك أحقّ الناس بهذا الأمر! فقال: أُريد من مائة ألف سيف سيفاً واحداً إذا ضربْتُ به المؤمن لم يصنع شيئاً وإذا ضربْتُ به الكافر قطع! فانصرف من عنده إلى عليّ، فكان من أصحابه. وكان معه يوم الفتح إحدى رايات المهاجرين الثلاث، وقال موسى بن طلحة: كان عليّ والزبير وطلحة وسعد عذار عام واحد، أي: أسنانهم متقاربة في عام واحد. قال سعد: أسلمْتُ وأنا ابن تسع عشرة سنةً، وقال: اتّبعت رسول الله ﷺ وما في وجهي شعرة، ولقد شهدت بدراً وما في وجهي إلاّ شعرة واحدة، ولقد مكثت سبعة أيّام وأنّي لَثُلثُ الإِسلام، وفي رواية: ما أسلم أحد إلاّ في اليوم الذي أسلمْتُ فيه. وقال: رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاثٍ كأني في ظُلْمةٍ لا أُبصرُ شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتّبعته فكأنّي أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة وأبي بكر، وكأنّي أسألهم: متى انتهيتم إلى ههنا؟ قالوا: الساعة، وبلغني أنّ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإِسلام مُسْتخفياً فلقيتُهُ في شعب أجياد فأسلمْتُ، فما تقدّمني أحد إلاّ هم، وقال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي، ولقد رأيته وإنه ليقول لي: «ارم يا سعد فداك أبي وأمّي»، وإنّي لأوّل المسلمين رمى المشركين بسهم، قال سعد: **﴿ولا تطرُد الذين يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَداةِ وَٱلْعَشِيِ. . .﴾** نزلت في ستّة أنا وابن مسعود منهم. وكان المشركون قالوا له: أتُدْني هؤلاء؟ رواه مسلم. وقال: نزلت فيّ أربعُ آيات: الأنفال **﴿وصاحِبْهُما في الدنيا معروفاً﴾** والوصيّة والخمر. وقال: اشتكيتُ بمكّة فدخل عليّ رسول الله ﷺ يعودني فذكر الحديث في الوصيّة، قال: ووضع يده على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني وقال: اللهمّ اشفِ سعداً واتمّ له هجرته، فما زلت يخيّل إليّ بأنّي أجد برد يده على كبدي حتى الساعة.

وقال ابن عبد البرّ: قدم جرير يعني ابن عبد الله البجلي على عمر بن الخطّاب من عند سعد بن أبي وقّاص، فقال له، كيف تركت سعداً في ولايته؟ فقال له: تركته أكرم الناس مقدرةً وأحسنهم معذرةً وهو لهم كالأمّ البرّة يجمع لهم كما تجمع الذرّة مع أنّه ميمون الأثر مرزوق الظفر أشدّ الناس عند البأس وأحبّ قريش إلى الناس. وعن النبي ﷺ: «اللّهمّ، استجبْ لسعدٍ إذا دعاك»! فكان من دعائه أن دعا على الكاذب من أهل الكوفة بقوله إنّه كان لا يعدل في القضيّة ولا يقسم بالسويّة ولا يسير بالسريّة، فقال سعد: اللهمّ إن كان كاذباً فأعم بصره وأطل عمره وعرّضه للفتن! قال عبد الملك بن عمير: فأنا رأيته بعدُ يتعرّض للإماء في السكك. فإذا سئل: كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون أصابتني دعْوة سعدٍ. وفي رواية قال: فما مات حتى عمي، وكان يلتمس الجدارات وافتقر حتّى سأل الناس، وأدرك فتنة المختار بن أبي عبيد فقُتل فيها. ومن ذلك أنّ سعداً أصابه في حرب القادسيّة جراح فلم يشهد يوم فتحها، فقال رجل من بجيلة [الطويل]:

ألم تر أنّ اللّه أظهر دينه ... وسعد بباب القادسيّة مُعصِمُ
فأُبْنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ ... ونسوةُ سعدٍ ليس فيهنَّ أيّمُ

فقال سعد: اللهمّ! اكفِنا يده ولسانَه! فجاءه سهم غرب فأصابه فخرس ويبست يده جميعاً. ومن ذلك دعاؤه على الذي سمعه يسبّ عليّاً وطلحة والزبير، فنهاه فلم يَنْتَهِ وقال: يتهدّدني كما يتهدّدني نبيٌّ. فقال سعد: اللهمّ! إن كنت تعلم أنّ هذا الرجل سبّ أقواماً قد سلف لهم منك سابقة أسْخَطَك سبُّه إيّاهم، فأرِه اليوم آيةً تكون آيةً للعالمين، فخرجتْ ناقةٌ نادَّةٌ فخبطتْهُ حتى مات. ومن ذلك دعاؤه على امرأةٍ كانت تطلّع عليه فنهاها فلم تنتهِ، فقال: شَاهَ وجهُكِ فعاد وجهها في قفاها. وعن سعيد بن المسيّب قال: خرجت جارية لسعد وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشدّ عليها عمر بالدرّة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرّة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله الدرّة وقال: اقْتَصّ! فعفا عن عمر. قال الزبير: كان سعد قد اعتزل آخر عمره في قصر بناه بطرف حمراء الأسد واتّخذها أرضاً، ومات بها وحُمل إلى المدينة فدُفن بها.

٤٧٧٥ ـ «أبو سعيد الخدْري» سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الأنصاري الخزرجي

٤٧٧٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٤٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٠٣ ـ ١٣٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٨٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤ ترجمة ٤٠٦)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٥٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٢)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٥)، و(٦/ ١٤٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٧٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٩)، و«الإصابة» له (٣/ ٧٨).

الخدري. من ذرّية خدرة بن عوف بن الخزرج. من أفاضل الأنصار وأكثرهم حديثاً، وهو الذي شهد لأبي موسى الأشعري عند عمر في حديث الاستيذان، وهو الذي أنكر على مروان بن الحكم في تقديمه خطبة العيد على الصلاة. روى عن النبيّ ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وأبيه مالك بن سنان وأخيه لأمّه قتادة بن النعمان وغيرهم. وروى عنه زيد بن ثابت وابن عمر وابن عبّاس وجابر وأنس وغيرهم. وتوفي سنة أربع وسبعين فيما قيل، وروى له الجماعة. قال سهل بن سعد: بايعْت النبيَّ ﷺ أنا وأبو ذرّ وعبَادة بن الصامت وأبو سعيد الخُدري ومحمّد بن مسلمة وسادس على ان لا يأخذنا في الله لومة لائم، وأمّا السادس فاستقاله فأقاله. وشهد خطبة عمر بالجابية، وقدم دمشق على معاوية فقال: الحمد لله الذي أجلسني منكَ هذا المجلس، سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يمنعنّ أحدكم إذا رأى الحقّ أو علمه أن يقول به»، وإنّه بلغني عنك يا معاوية كذا وكذا وفعلْتَ كذا وكذا.

٤٧٧٦ ـ «قاضي المدينة» سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف أبو إسحاق. ويقال: أبو إبراهيم، القرشي الزهري المدني القاضي. رأى ابن عمر وحدّث عن أبيه وعن أنس بن مالك وعبد الله بن جعفر وغيرهم. وروى عنه ابنه إبراهيم بن سعد وأيّوب والثوري وشعبة ويحيى بن سعيد وابن عيينة ومنصور ومسعر وغيرهم. وروى له الجماعة. وتوفيّ سنة خمس أو ستّ أو سبع أو ثمان وعشرين ومائة بالمدينة. وفيه يقول الشاعر[الطويل]:

لسعد بن إبراهيم خمس مناقب ... عفاف وعدل فاضل وَتَكَرُّمُ
ومجدٌ وإطعامٌ إذا هَبَّت الصبا ... وأمرٌ بمعروفٍ إذا الناسُ أَحْجَموا

وفيه [الطويل]:

أبوه حواريّ النبيّ وجدُّه ... أبو أمِّه سعدٌ رئيس المناقبِ
رمى في سبيل اللّه أوّلُ من رمى ... بسهمٍ عظيم الأجرِ والذكرِ صائبِ

قال شعبة: ما رأيت رجلاً أوقَعَ في رجال أهل المدينة من سعد بن إبراهيم ما كنت أرفعُ له رجلاً إلا كذّبه فقلت له في ذلك، فقال: إن أهل المدينة قتلوا عثمان، وكان يصوم الدهر ويختم كلّ ليلة. وقال أبو الفضل عبيد الله بن سعد الزهري: نا عمّي عن أبيه قال: سرد أبي سعد بن إبراهيم أربعين سنة، يعني الصوم، قال: وكان يعجب من هؤلاء المتقشّفين، وَقلّما رأيته خارجاً إلى المسجد للصلاة إلاّ مسّ غاليةً. وكانت أمّه أمّ كلثوم بنت سعد بن أبي

٤٧٧٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٥١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣١٣ ـ ٣٢٢ ـ ٣٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٩٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٦٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٦).

وقّاص. وقال ابن المديني: لم يلق أحداً من الصحابة. قال الشيخ شمس الدين: بل حديثُهُ عن أبي جعفر في الصحيحين. وكان لا يُحَدِّثُ بالمدينة، فلذلك لم يكتب مالك عنه. وهو من قُضاة العدل وكان يقضي في المسجد.

٤٧٧٧ ـ **«أبو بلال السكوني» سعد بن تميم أبو بلال السكوني والد بلال بن سعد.** صحب النبيّ ﷺ وروى عنه وعن معاوية، ونزل بقرى دمشق. روى عنه ابنه بلال بن سعد وشدّاد بن عبيد الله الدمشقي القارىء. يقال إنّ رسول الله ﷺ مسح رأسه ودعا له، وأمّ هو وابنه في جامع دمشق.

٤٧٧٨ ـ **«الأنصاري» سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خُزيمة أبو ثابت.** ويقال: أبو قيس الأنصاري الخزرجي، سيّد الخزرج وأحد النقباء. شهد العقبة الثانية، وكان نقيب قومه بني ساعدة. روى عن النبيّ ﷺ أحاديث. وروى عنه بنوه قيس وسعيد وإسحاق بنو سعد وابن عبّاس. وسكن دمشق ومات بحوران. قيل إنّ قبره بالمنيحة من إقليم بيت الآبار. وهو الذي عزمت الأنصار على مبايعته بعد موت النبيّ ﷺ. وقيل إنّه شهد بدراً. وقال ابن سعد في الطبقة الأولى: ممّن لم يشهد بدراً، وكان يتهيّأ للخروج إلى بدر فنُهش فأقام، فقال رسول الله ﷺ: لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان حريصاً عليها. وكان عقبيّاً نقيباً سيّداً جواداً، وكان يكتب بالعربيّة في الجاهلية، وكان يحسن العوم والرمي ولذلك سُمّي الكامل، وكان سعد وعدّة آباء له في الجاهليّة يُنادَى على أُطُمهم: من أحبّ الشحم واللحم؛ فليأتِ أُطُمَ دُليم بن حارثة! وكان سعد والمنذر بن عمرو وأبو دجانة لمّا أسلموا يكسرون أصنام بني ساعدة. ولمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة كان يبعث إليه سعد في كلّ يوم جفنةً: ثريد بلحم أو ثريد بلبن أو بخلّ وزيت أو بسمن وأكثر ذلك اللحم، فكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه، وكان رسول الله ﷺ إذا خطب امرأةً عرض عليها ما أراد أن يسمّي لها، ثم يقول: وجفنة سعد بن عبادة تأتيك كلّ غداة، وأُتي إلى النبيّ ﷺ بصحفة أو جفنة مملوءة محنّاً، فقال: يا أبا ثابت ما هذا؟ قال: والذي بعثك بالحقّ نبياً لقد نحرت أو ذبحت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخّ، قال: فأكل ودعا له بخير. قال محمّد بن عبد الوهّاب: قلت لعليّ بن غنّام: لمَ سُمّوا نقباء؛ قال: النقيب الضمين ضمنوا لرسول الله ﷺ إسلام قومهم. ولمّا أراد

٤٧٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٣) رقم (٩٢٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٦/ ٨٣).

٤٧٧٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٤٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٣٩ ـ ١٧٣)، و«الجرح والتعديل» (٤ ترجمة ٣٨٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٤٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٨)، و«الإصابة» له (٣/ ٦٥).

رسول الله ﷺ أن يهاجر سمعوا صوتاً بمكّة يقول [الطويل]:

فإن يسلِمِ السعدان يُصْبح محمّد　　من الأمن لا يخشى خلاف المخالفِ

فقالت قريش: لو علمنا مَن السعدان لفعلْنا وفعلْنا، فسمعوا من القابلة وهو يقول [الطويل]:

فيا سعدُ سعد الأوسِ إنْ كنتَ مانعاً　　ويا سعدُ سعد الخزرجين الغطارفِ

أجِيبَا إلى داعي الهُدى وتَمنَّيَا　　على اللَّهِ في الفردوس زُلْفَةَ عارفِ

فإنّ ثواب اللَّه للطالب الهدى　　جِنانٌ من الفِردوسِ ذاتُ رفارِفِ

فسعد الأوس: ابن معاذ، وسعد الخزرجين: سعد بن عبادة. وكانت أمّه عمرة بنت مسعود من المبايعات، فتوفّيت بالمدينة ورسول الله ﷺ في غزوة تبوك. وعن ابن عون أنّ سعداً بال وهو قائم، فمات فسُمع قائل يقول [الهزج]:

قَتَلْنا سيّدَ الخزرج سعدَ بن عُبادَهْ　　رميناه بسهمين فلم نُخطِ فؤادَهْ

وكانت وفاتُهُ سنة أربع عشرة أو خمس عشرة أو ستّ عشرة للهجرة.

٤٧٧٩ ـ «الأنصاري» سعد بن مُعاذ بن النُعمان بن امرىء القيس أبو عمرو الأنصاري الأشهلي. أُمُهُ كبشةُ بنتُ رواح، لها صحبة، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عويمر، وشهد بدراً وأحداً والخندق، ورُمي يوم الخندق بسهم فعاش شهراً ثم انتقض جرحه فمات منه والذي رماه حيّان بن العَرِقة وقال: خذوها وأنا ابن العَرِقة، فقال رسول الله ﷺ: عَرّق الله وجهه بالنار! وكان رسول الله قد أمر بضرب فسطاط في المسجد لسعد بن معاذ، وكان يعوده في كلّ يوم حتّى توفيّ سنة خمس من الهجرة بعد الخندق بشهر وبعده قريظةُ بلياِلٍ. وقيل رُمي سعد بن معاذ يوم الأَحْزاب فقُطعت أكحله فسحمه رسول الله ﷺ فانتفخت يده ونزفه الدم، فلمّا رأى ذلك قال: اللهمّ لا تخرج نفسي حتّى تقرّ عيني في بني قريظة فاستمسك عرقة، فما قطر قطرة حتى نزل بنو قريظة على حكمه، فكان حكمه فيهم أن تُقتَل رجالهم وتُسْبَى نساءُهم وذرّيّتهم يستعين به المسلمون! فقال رسول الله ﷺ: أصبتَ فيهم حكم الله. وكانوا أربعمائة، فلمّا فرغ من قتلهم انفتق عِرْقُهُ فمات. وعن حديث سعد بن أبي وقّاص عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لقد نزل من الملائكة سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض. ومن حديث أنس بن مالك قال: لمّا حملنا جنازة سعد بن معاذ قال

٤٧٧٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٦٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٨١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٩).

المنافقون: ما أخفّ جنازته! وكان رجلاً طويلاً ضخماً، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الملائكة حملَتهُ. وقالت عائشة: كان في بني عبد الأشهل ثلاثةٌ لم يكن بعد النبيّ ﷺ أفضل منهم: سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضير وعَبّاد بن بِشْرْ. وقال رسول الله ﷺ: اهتزّ عَرْشُ الرحمٰن لموت سعد بن معاذ، ورُوي عرش الرحمٰن(١)، وهو حديثٌ مَرْويٌّ من وجوهٍ كثيرة متواترة؛ رواه جماعة من الصحابة، وقال رسول الله ﷺ في حلّةٍ رآها سَيْراء لَمِنْديلٌ من مناديلِ سعد بن مُعاذ في الجنّة خيرٌ منها. وهو حديث ثابت. وقال: لو نجا أحدٌ من ضَغْطَةِ القبر لنجا منها سعد بن معاذ. وقيل إنّ جبريل نزل في جنازته معتجراً بعمامة من إستبرق وقال: يا نبيّ الله من هذا الذي فُتِحَت له أبوابُ السماء واهتزّ له العرش؟! فخرج رسول الله ﷺ سريعاً يجرّ ثوبه، فوجد سعداً قد قُبِضَ، فقال رجل من الأنصار [الطويل]:

وما اهتزَّ عرشُ اللّهِ في مَوْتِ هالكٍ   عَلِمْنا بِهِ إلاّ لِسَعْدِ أبي عَمْرِو

٤٧٨٠ ـ «الزرقي أبو عبادة» سعد بن عثمان بن خَلْدة بن مخلد بن عامر الأنصاري الزُرقي أبو عبادة. اشتهر بكنيته. كان ممّن فرّ يوم أحد هو وأخوه عقبة بن عثمان وعثمان بن عفّان. وسوف يأتي ذكر ذلك في ترجمة عقبة بن عثمان ـ إن شاء الله تعالى ـ وفيمن فرّ يوم أحد نزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾.

٤٧٨١ ـ «الصحابي» سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي. قال ابن إسحاق: شهد بدراً. وقال غيره: لم يشهد. والصواب أنّه شهد بدراً وما بعدها، وقال الواقدي خاصّةً: شهد العقبة، وهو الذي بعث معه رسول الله ﷺ سبايا من بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بهم خيلاً وسلاحاً، وهو الذي هدم المنار الذي كان بالمشلّل للأوس والخزرج، وله حديث واحد في الجلوس في الفتنة.

٤٧٨٢ ـ «الصحابي» سعد بن حَبتة. وحبتة أمُهُ بنتُ مالك بن عمرو بن عوف الأنصاري. قال جابر بن عبد الله: نظر النبيّ ﷺ إلى سعد بن حبتة يوم الخندق وهو يقاتل قتالاً شديداً وهو حديث السنّ. فدعاه فقال له: من أنت يا فتى؟ قال: سعد ابن حبتة! فقال النبيّ ﷺ له: سَعِدَ جَدُّك. اقتربْ منّي! فاقترب منه فمسح على رأسه. وقال أبو قتادة الأنصاري: لمّا خرجْتُ في طلب سرح رسول الله ﷺ لقيتُ مسعدة فضربته ضربةً أثقلَتْهُ،

٤٧٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٠) رقم (٩٤٧).

٤٧٨١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٢) رقم (٩٣٥).

٤٧٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٤) رقم (٩٢٣).

(١) ذكره المتقي الهندي في «منتخب كنز العمال» (٥/ ١٦٤).

وأدركه سعد بن حبتة فضربه فخرّ صريعاً فاحفظوا ذلك لولد سعد بن حبتة. قال ابن عبد البرّ: لا يختلفون أنّ أبا يوسف القاضي هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري.

٤٧٨٣ ـ «أبو زيد القارىء» **سعد بن عبيدة بن النعمان بن قيس أبو عمير الأنصاري**. وقيل: أبو زيد. شهد بدراً، وقُتِلَ بالقادسيّة سنة خمس عشرة، وقيل: سنة ست عشرة، وهو ابن أربع وستّين سنة. وهو المعروف بسعد القارىء، يقال إنّه أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ. روى عنه عبد الرحمٰن بن أبي ليلى وطارق بن شهاب. يُعَدُّ في الكوفيّين، وابنه عمير بن سعد والي عمر بن الخطّاب على الشأم. كذا قال الواقدي، وخالفه غيره في بعض ذلك.

٤٧٨٤ ـ «الثمالي» **سعد بن عياض الثمالي**. حديثه مرسل، ولا تصِحّ له صحبة وإنّما هو تابعيّ، يروي عن ابن مسعود.

٤٧٨٥ ـ «الزرقي» **سعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد بن خلدة بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي**. شهد بدراً.

٤٧٨٦ ـ «الصحابي» **سعد بن خولي مولى حاطب بن أبي بلتعة**. وهو من مذحج، أصابه سباء، وقيل هو من الفرس. شهد بدراً، واختلفوا فيه، ولم يختلفوا في أنّه شهد بدراً مع مولاه حاطب، وقتل يوم أُحُد شهيداً، وفرض عمر لابنه عبد الله بن سعد في الأنصار، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد، وإن كان قُتل يوم أَحَد فحديث إسماعيل عنه مرسل، وقد روى عنه جابر بن عبد الله.

٤٧٨٧ ـ «الصحابي» **سعد بن خولة. من بني عامر بن لؤيّ**. من أنفسهم عند بعضهم، وقال بعضهم: حليف لهم، وقال بعضهم: هو مولى أبي رِهم بن عبد العزّى، وقيل غير ذلك. هاجر إلى الحبشة في الثانية في قول الواقدي وقال غيره، قال ابن إسحاق: شهد بدراً، وكان زوج سُبيعة الأسلميّة، ولدت بعد وفاته بليال، فقال لها رسول الله ﷺ: قد حللْتِ فانكحِي مَنْ شئت! وقيل إنه توفيّ رضي الله عنه في حجّة الوداع. وقال عامر بن سعد عن أبيه: مرضْتُ بمكَة فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فقلت: يا رسول الله! أموتُ بأرضي التي

٤٧٨٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٠) رقم (٩٤٦).

٤٧٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠١) رقم (٩٥١).

٤٧٨٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٢) رقم (٣١).

٤٧٨٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٨١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٥) رقم (٩٢٧).

٤٧٨٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٢٩٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٦) رقم (٩٢٨).

هاجرْتُ منها. فقال رسول الله ﷺ: اللّهم! أمضِ لأصحابي هجرتهم ولا تردّهم على أعقابهم.

٤٧٨٨ ـ «الصحابي» سعد بن عمر بن ثقيف. شهد أُحُداً وقتل يوم بئر معونة شهيداً وابنه الطفيل بن سعد. قُتلا جميعاً بعد أن شهد أُحُداً. وقُتل معه ابنُ أخيه سهل بن عامر بن عمر بن ثقيف.

٤٧٨٩ ـ «الصحابي» سعد بن النعمان. أحد بني أكال، هو الذي أخذه أبو سفيان بن حرب أسيراً ففدى به ابنه عمرو بن أبي سفيان. كان قد جاء معتمراً فلمّا قضى عمرته وصدر كان معه المنذر بن عمرو فطلبه أبو سفيان فأدرك سعداً وفاته المنذرُ، ففي ذلك يقول ضرار بن الخطّاب [الطويل]:

تداركتَ سعداً عنوةً فأخَذْتَه وكان شِفاءً لَوْ تَدارَكْتَ مُنذِرا

وفي ذلك يقول أبو سفيان [الطويل]:

أرَهْطَ ابن أكالٍ أجيبوا دُعَاءَهُ تعاقدتُم لا تمسكوا السيّد الكَهْلا
فإنَّ بني عوف بن عمرو أذِلّةٌ لَئِنْ لَمْ يفكّوا عن أسيرهمُ الكَبْلا

ففادوا سعداً بابنه عمرو أُسر يوم بدر، فقيل لأبي سفيان: ألا تَفتَدِي عمراً؟ فقال: قُتل حنظلة وأفتدي عمراً؟ فأُصابُ بمالي وولدي! لا أفعل، لكنّي أنتظر حتّى أُصيبَ منهم رجلاً فأفديه به.

٤٧٩٠ ـ سعد بن عائذ المؤذّن مولى عمّار بن ياسر، المعروف بسعد القرظة. له صحبة، وإنّما قيل له سعد القرظة لأنّه كان كلّما اتّجر في شيءٍ وضع فيه فتجر في القرظ فربح فيه فلزم التجارة فيه. روى عنه ابنه عمّار بن سعد وابن أخيه حفص بن عمر بن سعد. جعله رسول الله ﷺ مؤذّناً بقباء. فلمّا مات رسول الله ﷺ وترك بلال الأذان نقل أبو بكر سعداً القرظي هذا إلى مسجد رسول الله ﷺ، ولم يزل يؤذّن فيه إلى أن مات. وتوارث عنه بنوه الأذان فيه إلى زمان مالك وبعده. وقيل إنّ الذي نقله عمر بن الخطّاب، وقيل إنّه كان يؤذّن لرسول الله ﷺ واستخلفه بلال على الأذان في خلافة عمر حين خرج بلال إلى الشأم.

٤٧٩١ ـ سعد بن خيثمة الأنصاري. عقبي بدري أبو عبد الله. ذكروا أنّ رسول الله ﷺ لمّا استنهض أصحابه إلى عير قريش أسرعوا، فقال خيثمة لابنه: إنّه لا بدّ لأحدنا أن يقيم

٤٧٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠١) رقم (٩٥٠).

٤٧٨٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٥) رقم (٩٦١).

٤٧٩٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٣) رقم (٩٤٣).

٤٧٩١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٨) رقم (٩٢٩).

فآثِروني بالخروج وأَقِمْ مع نسائنا. فَأبى سعد وقال: لو كان غير الجنّة لآثرتك به إنّي لأرجو الشهادة في وجهي هذا، فاستَهَما فخرج سهم سعد فخرج سعد مع رسول الله ﷺ إلى بدر فقُتل رضي الله عنه، وقيل إنّ رسول الله ﷺ نزل على سعد بن خيثمة في بني عمرو بن عوف والأكثرون يقولون إنّه نزل على كلثوم بن الهِدْم في بني عمرو بن عوف، ثم انتقل إلى المدينة فنزل على أبي أيّوب.

٤٧٩٢ ـ **«الأنصاري» سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي، عقبي بدري**. كان أحد نقباء الأنصار، وكان كاتباً في الجاهليّة، وشهد العقبة الثانية وبدراً وقتل يوم أُحُد، وأمر رسول الله ﷺ أن يُلتَمَسَ في القتلى وقال: من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟ فأتاه بعض الصحابة، فقال: ما شأنك؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك، فقال: اذهبْ فأقره السلام منّي وقل له: إنّي طُعنت اثنتي عشرة طعْنةً وإنّي قد أنفذت مقاتلي وأخبر قومك أنّهم لا عذرَ لهم عند الله إن قُتل رسول الله ﷺ وواحد منهم حيّ، وكان الذي ذهب إليه أُبيّ بن كعب، ودُفن سعد بن الربيع وخارجة بن زيد في قبر واحد. وخلّف سعد بن الربيع ابنتين فأعطاهما رسول الله الثُلثين، فكان أوّل بيانه للآية: **﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فلهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾**.

٤٧٩٣ ـ **سعد بن وهب الجهني يسمّى غيّان**. فسأله رسول الله ﷺ عن اسمه، فقال: غيّان، فقال: وأين تركت أهلك؛ قال: بغوّاء، فقال رسول الله ﷺ: بل أنت رشدان وأهلك برشاد. فتلك البلدة إلى اليوم تسمّى برشاد.

٤٧٩٤ ـ **«الحميري» سعد، أبو ضُميرة مولى رسول الله ﷺ**. كان ممّا أفاء الله عليه. قال البخاري: اسمه سعد من آل ذي يزن، قيل: اسمه روح بن سندر، وقيل: روح بن شيرزاد، والأوّل أصحّ. وهو جدّ حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة. فأعتقه رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً يوصي به، وهو بيد ولده، وقدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بالكتاب على المهدّي ووضعه على عينيه ووصله بمال كثير.

٤٧٩٥ ـ **سعد، مولى رسول الله ﷺ**. روى عنه أبو عثمان النهدي.

٤٧٩٦ ـ **سعد بن هذيل. والد الحارث بن سعد**. لم يرو عنه غير ابنه حديثه، قال:

٤٧٩٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٧٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٩) رقم (٩٣١).

٤٧٩٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١١) رقم (٩٦٤).

٤٧٩٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩٥) رقم (٣٠٥١).

٤٧٩٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٢) رقم (٩٧١).

٤٧٩٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٦) رقم (٩٦٢).

قلت: يا رسول الله، أرأيت رُقًى نسترقي بها وأدوية نتداوى بها هل تردّ أو هل تنفع من قَدَر الله تعالى؟ قال: هي من قَدَر الله تعالى.

٤٧٩٧ ـ **سعد، مولى أبي بكر رضي الله عنهما**. روى عنه الحسن البصري. ليس يوجد حديثه إلاّ عند أبي عامر الخزّاز صالح بن رستم. ويقال فيه سعيد، وسعد أكثر.

٤٧٩٨ ـ **سعد بن الأخرم**. يُختلف في صحبته وفي حديثه، قال: سألتُ عن رسول الله ﷺ فقيل لي: هو بعرفة، فلمّا انتهيت إليه دُفعت عنه، فقال النبيّ ﷺ: دعوه فأربُ ما جاء به الحديث. وله حديثٌ آخر عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا». قال ابن عبد البرّ: غير بعيد رواية مثله عن ابن مسعود.

٤٧٩٩ ـ **سعد بن أبي ذياب الدوسي، حجازي**. رُوي عنه حديث واحد في زكاة العسل بإسناد مجهول. ومن ولده الحارث بن عبد الله بن سعد بن أبي ذياب. قال سعد بن أبي ذياب: أتيت رسول الله ﷺ فأسلَمْتُ وبايعْتُهُ فاستعملني على قومي وأبو بكر بعده وعمر، فذكر الخبر وفيه: قلتُ لعمر: يا أمير المؤمنين ما ترى في العسل؟ قال: خذْ منه العشر فقلت: أين أضعه؟ قال: ضعْهُ في بيت المال.

٤٨٠٠ ـ **سعدُ بنُ الحنظلية**. والحنظليّة هي أمّ جدّه وهو سعد بن الربيع بن عمرو بن عديّ كُنيته أبو الحارث. استصغره النبيُّ ﷺ يوم أُحُد. وهو أخو سهل بن الحنظليّة.

٤٨٠١ ـ **سعد بن حارثة بن لوذان بن عبد وُدّ الأنصاري الخزرجي**. شهد أُحُداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ. وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٤٧٩٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٤٧ ـ ٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٥٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٨٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٠)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٧).

٤٧٩٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٤٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٥٠) و(٤/ ٢٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٦٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٦)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٦).

٤٧٩٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٤٧)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٥٩)، و«الإصابة» له (٣/ ٥٧).

٤٨٠٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٧٥) رقم (٩٢٥).

٤٨٠١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٨٣) رقم (٩٢٢).

٤٨٠٢ ـ سعد الجهني والد سنان بن سعد الجهني. روى عنه ابنُهُ سنان أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول في حديث ذكره أنّ الإمام لا يخُصُّ نفسه بالدعاء دون القوم؛ قال ابن عبد البرّ: في إسناد حديثه هذا مقال.

٤٨٠٣ ـ سعد، أبو زيد. روى عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «الأنصار كرشي وعيبتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم». وهو معدود في أهل المدينة.

٤٨٠٤ ـ سعد الظفري. روى عنه عبد الرحمٰن بن حرملة عن النبيّ ﷺ أنّه نهى عن الكيّ.

٤٨٠٥ ـ سعد بن تميم السكوني، وقيل: الأشعري، أبو بلال بن سعد الواعظ الشامي الدمشقي. له صحبة ورواية، له حديث، قال، قلت: يا رسول الله، ما للخليفة علينا بعدك؟ قال: مثل مالي: فارحم ذا الرحم وأقْسِط في القسط واعدِلْ في القسمة.

٤٨٠٦ ـ سعد بن زيد الطائي، وقيل الأنصاري. مُخْتَلَفٌ في صحبته، ولا يصحّ لأنّه انفرد بذكره جميل بن زيد عن سعد بن زيد الطائي قصّة المرأة الغفاريّة التي تزوّجها رسول الله ﷺ فلمّا نزعت ثيابها رأى بياضاً عند ثدييها فقال لها لمّا أصبح: الْحقي بأهلكِ! ويقولون إنّه أخطأ فيه محمّد ابن أبي حفصة لأنّ أبا معاوية روى هذا الحديث عن جميل بن زيد بن كعب بن عجرة. وقال يحيى بن معين: جميل بن زيد ليس بثقة.

٤٨٠٧ ـ سعد بن عمارة أبو سعيد الزرقي. مشهور بكنيته. واختُلف في اسمه سعد بن عمارة، وقيل: عمارة بن سعد، والأول أكثر، روى عنه عبد الله بن مرّة وعبد الله بن أبي بكر وسليمان بن حبيب المحاربي ويحيى بن سعيد الأنصاري.

٤٨٠٨ ـ سعد الدوسي. قال فيه رسول الله ﷺ: «إنْ يؤخَّرْ هذا ويهرم فستدركه الساعة» فلم يعمّر، من حديث الحسن البصري.

٤٨٠٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١١) رقم (٩٦٦).

٤٨٠٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٣) رقم (٩٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٩٧) رقم (٤٣١).

٤٨٠٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٩٧) رقم (٤٢٩).

٤٨٠٥ ـ تقدمت ترجمته برقم (٤٧٧٧).

٤٨٠٦ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٨٣) رقم (٣٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩١) رقم (٩٣٣).

٤٨٠٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٨٨) رقم (٣٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٠٠).

٤٨٠٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١١) رقم (٩٦٧).

٤٨٠٩ ـ «**البزّاز الدمشقي الصوفي**» **سعد بن عبد الله البزّاز**. كان صوفياً فاضلاً وكانت له دنيا واسعة، قال الجنيد: صحبت خمس طبقات من الناس: أوّلهم أبو الحسن سريّ وحارث بن أسد وأبو عبد الله الخصّاف وأبو يعقوب محمّد بن الصبّاح ونظرائهم في السنّ والمكان، والطبقة الثانية: أبو عثمان الورّاق وأبو الحسن بن الكريبي وأبو حمزة وعدّ جماعةً في السنّ والمكان، والطبقة الثالثة: محمّد بن وهب الزيّات وسعد الدمشقي البزّاز وحسن النجّار ونظرائهم في السن والمكان، والطبقة الرابعة: أبو القاسم الواسطي وأبو عبد الله الجيلي وعدّ جماعةً في السن والمكان، والطبقة الخامسة هي هذه التي نحن فيها، فما رأيت أحداً منهم زحمته حاجة عند صاحبه إلى حيث انتهى يحتشم عن صاحبه إلاّ لنقص كان في أحدهم، وعلى ذلك مضى أكابر هذه العصبة. وكان سعد من أهل خراسان، فاسترقّ وأهدي إلى المعتصم وكان على خزانة كسوته. فلمّا مات أُعتق فخرج إلى الشأم وصحب بها أحمد بن أبي الحواري، واجتمع فيه آداب الفقراء والملوك، وفتح الله عليه الدنيا فأنفق ما يملكه على القوم ومات فقيراً، وكانت وفاته...

٤٨١٠ ـ «**سعد بن شدّاد**» **سعد بن شدّاد، هو سعد الرابية الكوفي**. سُمّي الرابية بموضع كان يعلّم فيه النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وكان مَزّاحاً مضحكاً، اجتمعت بنو راسب والطُّفاوة إلى زياد بن أبيه في مولود، فقال سعد الرابية: أيها الأمير يُلقى هذا المولود في الماء فإن رسب فهو من راسب وإن طفا فهو من طفاوة، فأخذ زياد نعله وقام ضاحكاً وقال: ألم أنهك عن هذا الهزل في مجلسي؟ وفيه يقول الفرزدق [البسيط]:

إنـي لَأُبْـغـضُ سَـعْـداً أنْ أجـاوِرَهُ ... ولا أُحبّ بني عمرو بن يَربوعِ
قومٌ إذا غضبوا لـم يَخْشَهـم أحدٌ ... والجـارُ فيهـم ذَليـلٌ غيرُ مَمْنوعِ

وكان عبيد الله بن زياد يستظرفه ويقرّبه فأبطأ عن صلته أشهراً، فقال يوماً عبيد الله: ما أحوجني إلى وُصَفاء لهم حلاوة وقدود ورشاقة يقومون على رأسي ويلوثون ثوبي، فقال سعد: حاجتك عندي أيّها الأمير! وعمد إلى أصلح من قدر عليه من الغلمان الذين عنده في مكتبه، فألبسهم ثياب الوصفاء، وأتى بهم فأُعجب بهم عبيد الله واشتراهم وغالى بهم، ومضى سعد فاختفى عند بعض أصحابه، فلمّا جاء الليل بكى الصبيان فقال عبيد الله: أيّ شيء تريدون؟ فقال كلّ منهم: نريد بيتنا! فقال: وأين بيتكم؟ فقالوا: في موضع كذا وكذا وأنا ابن فلان وهذا ابن فلان، ففطن عبيد الله أنّها حيلة وسخرية وأنّه أخذ المال باطلاً فوضع عليه الرصد فلمّا جيء به قال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: أبطأت صلتك عنّي وقطعتني ما عَوذتَني!

٤٨٠٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٩١).

٤٨١٠ ـ «أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ١٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٣) (مطبعة السعادة).

فضحك منه وترك المال له.

٤٨١١ ـ «الحيص بيص» سعد بن محمّد بن سعد بن صيفي شهاب الدين التميمي المعروف بحيص بيص أبو الفوارس. كان فقيهاً شافعيّ المذهب، تَفَقَّه بالريّ على القاضي محمّد بن عبد الكريم الوزّان وتكلّم في الخلاف إلاّ أنّه غلب عليه الأدب والنظم وأجاد فيه وله رسائل بليغة، أثنى عليه أبو سعد السمعاني في «الذيل» وحدّث بشيء من مسموعاته وقُرِئَ عليه «ديوانه». وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كبيراً، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ولغاتهم، وكان فيه تيه وتعاظم ولا يخاطب الناس إلاّ بالكلام العربي. وكانت له حوالة بمدينة الحلّة فتوجّه إليها وكانت على ضامن الحلقة. فسيّر غلامه إليه فلم يعرّج عليه وشتم أستاذه فشكاه إلى والي الحلّة وكان يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني. فسيّر معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك. فكتب إليه يعاتبه وكانت بينهما مودّة: ما كنتُ أحسب أنّ صحبة السنين ومودّتها يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار بل كنت أظنّ أنّ الخميس الجحفل لو زلّ عرضاً لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب فكيف يعامل سُوَيقةٍ وضامنِ حُلَيلةٍ وحُليقةٍ ويكون جوابي في شكواي أن يُنفَّذ إليه خويدمٌ يعاتبه ويأخذ ما قبله من الحقّ، لا والله: [البسيط]:

إنّ الأُسُودَ أُسودَ الغاب همّتها ... يوم الكريمة في المسلوب لا السلبِ

وبالله أقسم ونبيه وآل بيته لئن لم تُعِمْ لي حُرْمةً تتحدَّث بها نساءُ الحلّة في أعراسهن ومناجاتهنّ لا أقام وليّك بحلّتك هذه ولو أمسى بالجسر أو بالقناطر!! هبني خسرت حمر النعم أفأخسر أبيّتي واذلاّه واذلاّه! والسلام.

وكان يلبس زيّ العرب ويتقلّد سيفين ويحمل خلفه الرمح ويأخذ نفسه بمآخذ الأمراء ويتبادى في كلامه. فقال فيه أبو القاسم بن الفضل، وقيل: الرئيس عليّ بن الأعرابي [الخفيف]:

كم تُبادي وكم تُطَوِّل طرطو ... رَكَ ما فيك شَعرةٌ من تميمِ
فَكُلِ الضَّبَّ واقرض الحنظَلَ الأخـ ... ـضرَ واشرَب ما شئتَ بول الظليمِ
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ ... ـري ولا يدفع الأذى عن حريمِ

٤٨١١ ـ (خريدة القصر) (قسم شعراء العراق) (١/ ٢٠٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٩٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨٣ ـ ٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٩ ـ ٢٠) و(٤/ ٢٢١) ط. حيدرآباد، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨).

فلمّا بلغت الأبيات أبا الفوارس قال [الخفيف]:

لا تَضَعْ من عظيمِ قدرٍ وإن كنـ ـت مُشاراً إليه بالتعظيمِ
فالشريف الكريم ينقص قدراً بالتجرّي على الشريف الكريمِ
وَلَعُ الخمر بالعُقولِ رمى الخمـ ـرَ بتنجيسها وبالتحريمِ

وعمل فيه خطيب الحُويرة البحيري [الكامل]:

لسنا وحقّك حيص بيـ ـص من الأعارب في الصميمِ
ولقد كذبتُ على بحيـ ـرٍ كما كذبتَ على تميمِ

وإنما قيل له حَيْصَ بَيْصَ لأنّه رأى العامّة يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ما للناس في حيص بيص؟ فبقي ذلك لقباً له. العرب تقول: وقع الناس في حيص بيص إذا كانوا في شدّة واختلاط، وسمّوا ابنه هرج مرج وسمّوا ابنته دخل خرج. قال ابن خلّكان: قال الشيخ نصر الله بن مجليّ مشارف المخزن، وكان من الثقات أهلِ السنّة: رأيت في المنام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت له: يا أمير المؤمنين تفتحون مكّة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. ثمّ يتمّ على ولدك الحسين يوم الطفّ ما تمّ، فقال لي: أما سمعت أبيات ابن صيفي في هذا؛ فقلت: لا! فقال: اسمعها منه! ثمّ استيقظْتُ فبادرت إلى دار حيص بيص فخرج إليّ فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله: إن كانت خرجت من فمي أو خطّي إلى أحد وإن كنت نظمتها إلاّ في ليلتي هذه، ثمّ إنّه أنشدني [الطويل]:

مَلَكْنا فكان العَفْوُ مِنّا سَجيّةً ولمّا ملكتم سال بالدّم أبطَحُ
وحلّلتُمُ قتل الأسارَى وطالما غَدَونا على الأسرى نَمُنُّ ونصفحُ
وحَسْبُكُمُ هذا التفاوت بيننا وكلّ إناء بالذي فيه ينضحُ

وتوفيّ الحيص بيص سنة أربع وسبعين وخمسمائة. وكان إذا سئل عن عمره يقول: وأنا أعيش مجازفةً. وكان يزعم أنّه من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب. ولم يترك أبو الفوارس عقباً. ومن شعره [الوافر]:

إذا شُورِكْتَ في حالٍ بدُونٍ فلا يغشاك عارٌ أو نفورُ
تشارك في الحياة بغير خُلفٍ أرِسْطاليسُ والكلب العقورُ

ومنه [الخفيف]:

مِنّةُ الدُونِ في الرقاب حبالٌ مُحصَداتٌ كَأَحْبُلِ الخُنّاقِ
غيرَ أنّ التَحنيقَ مُردٍ وهذا أَلَمٌ دائمٌ مع الدهر باقِ
فإذا أَخْفَقَ الرجاءُ من الدو نِ فأكْرِمْ بِذاكَ من إخفاقِ

سَورة السمّ في التعزّز أوْلَى ... مِن شِفاءٍ بالذُلّ في الدرياقِ

ومنه [الخفيف]:

اضطرارُ الحُرّ الكريم إلى الدو ... نِ وإن جاز غايةَ الإسرافِ

لا يشين المجد المنيف ولا ينـ ... قص قدر الشريف في الاشرافِ

هل يعاب العطّار يوماً إذا أصـ ... بَحَ ذا حاجة إلى كنّافِ

لمّا ولي المستضيء الخلافة وخلع على وزيره عضد الدين أبي الفرج بن رئيس الرؤساء خلع الوزارة دخل الحيص فأنشد قصيدة، منها [الوافر]:

أقولُ وَقَدْ تَوَلّى الأمْر حبرٌ ... وليٌّ لم يَزَل أبداً تقيّا

وقد كُشف الظلام بمستضيءٍ ... غدا بالخلق كلّهِمُ حفيّا

وفاض الجودُ والمعروفُ حتى ... حسبناه حبَاباً أو أتِيّا

بَلَغْنا فوقَ ما كنّا نُرَجّي ... هنيّاً يا بني الدنيا هنيّا

سألنا اللّه يَرزُقنا إماماً ... نُسَرُّ بهِ فأعطانا نبيّا

فأجازه عنها القرية المعروفة بالمستطرفية من نواحي بهرس فقال فيه من أبيات [الخفيف]:

يا إمامَ الهدى عَلوْتَ على الجو ... دِ بمالٍ من فضّة ونضارِ

فوهبتَ الأعمارَ والأمنَ والبُلْـ ... دانَ في ساعةٍ مَضَتْ من نهارِ

فبماذا أُثني عليك وقد جا ... وزتَ فضل البحُورِ والأمْطارِ

٤٨١٢ ـ **«الحظيري الورّاق» سعد بن عليّ بن القاسم بن عليّ بن القاسم بن الأنصاري الخزرجي أبو المعالي الحظيري** ـ بالحاء المهملة والظاء المعجمة ـ الورّاق دلاّل الكُتُب. كانت لديه معارف وله نَظْمٌ جَيّدٌ وأدب كثير. صحب أبا القاسم عليّ بن أفلح الشاعر وجالس الشريف أبا السعادات الشجري وأبا منصور الجواليقي وأبا محمّد بن الخشّاب. وتفقّه على مذهب أبي حنيفة، وأحبّ الخلوة والانقطاع، فخرج سائحاً وطاف بلاد الشأم، ثم عاد إلى بغداد وكان وجيهاً عند أهلها. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وبلغني أنّه اتُّهم في دينه وسُعِيَ به أنه يرى رأي الأوائل ونما ذلك عنه. وخشي على مهجته ففارق وطنه وخرج يرى السياحة

٤٨١٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٩٤)، و(خريدة القصر) القسم الرابع (١/ ٢٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٩).

وتغرّب في البلاد مدّةً حتّى سكنت نفسه ومات من يخافهُ. ثم رجع إلى بغداد وبنى له بظاهر البلد صومعةً أقام بها مدّة، ثم عاد إلى ما كان عليه من بيع الدفاتر والكتب والتصنيف إلى أن أدركته منيّته فمات في صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ـ انتهى. قلت: وله من التصانيف «كتاب لمح الملح» وهو كتاب جمع فيه ما وقع لغيره من الجناس نظماً ونثراً، وقد هذّبتُه أنا ونفحته وسمّيته «حرم المرح في تهذيب لمح الملح». وما كان له علم بالقافية فإنّي رأيته يَعْقِدُ الباب للقافية ويورد فيه ما لا هو أصل فيه، وله «كتاب الإعجاز في الأحاجي والألغاز». و «كتاب صفوة الصفوة». وهو نظم كلّه في الحكمة. و«كتاب زينة الدهر وعصرة أهل العصر» ذيّله على «دمية القصر» وله «ديوان» صغير الحجم إلاّ أنَّ أكثره مصنوع مجدول تُقرأ القصيدة منه على عدّة وجوه، ومن نظمه أبيات على أربعة أقسام وتُقرأ عرضاً وطولاً، وهي: [الرمل]:

إنّ سؤلي بدرُ تمٌّ ... إنْ تبدّا وَهُوَ حسبي
يا عَذولي حِينَ ولّى ... وَتَجنَّى لا لِذَنْبِ
ما رَثَى إذ رامَ هَجْرِي ... وَجَفاني بعدَ حُبٍّ
قُلْتُ عُجْ بِي بَعْدَ عَتْبي ... شَفَّ قَلْبي مَلَّ قُرْبي

ومنه أيضاً أبيات نصفها معجم ونصفها مهمل وهي [المضارع]:

قَضِيبُ قَفٌّ بجفن خشفٍ ... علاه لمّا سما هِلالُ
يُذِيبُنِي نَبْتُ ذي شنيب ... ومادرٌ ما لَهُ حَلالُ
يفتنني زينُ خبتِ ظَبْيٍ ... صُدودُه كُلُّهُ دَلالُ
بَضٌ نَقِيٌّ غَضيضُ جَفْنٍ ... كدرّ موعوده المطالُ

وهي أكثر من هذا.

وله أيضاً وأوّله بوسْني واحدة [الوافر]:

بِوَرْدِ الخَدِّ هيّمني حَبِيبُ ... يقلّ له المشاكِلُ والضريبُ
وألْبَسَني مِنَ الأسْقامِ ثوباً ... وفي جلبابه غُصْنٌ رَطيبُ
سَحَبْتُ الذيلَ في حُبّهِ قِدْماً ... فَلَيسَ لِمَا بُلِيتُ بِهِ طبيبُ
نَدِمْتُ على مُفارَقَتي دِياراً ... يحلُّ بها فَفِي قَلْبي نُدوبُ
يَهُونُ عَلَى مفارقتي دياراً ... بأوّلِ شِعرِهِ عِوَضٌ قَريبُ

ومنه قوله وهو لا تنطبق فيه الشفتان [الرجز]:

هـا أنـا ذا عـاري الـجَـلَـدْ   أسْـهَـرَنـي الـذي رَقَـدْ
آه لِـعَـيْـنِ نَـظَـرَتْ   إلـى غَـزالٍ ذِي غَـيَـدْ
أرَيْـتَـنـي يـا نـاظـري   صَـيْـدَ الـغـزال لـلأسَـدْ
إنَّ الـضَّـنَـى لِـهَـجْـره   يـا عـاذِلـي هَـدَّ الـجَـسَـدْ
حَـشَـا حـشـايَ أذنـاي   نـار الـغـضـا حـيـن شَـرَدْ
يـا غـادِراً غـادَرَنـي   عـلـى لَـظَـى نـارٍ تَـقِـدْ
ألاَ اضْـطَـنَـغْـتَ نـاجِـلاً   لا يَـشْـتَـكـي إلـى أحَـدْ

ومنه قوله وهو حرف معجم وحرف غير معجم [الخفيف]:

قَـلْـبُ صَـبٌ سَبا بِـوَجْـهٍ بـديـعٍ   تَـحتَـهُ قَـدُّ غُـصـنِ أيْـكٍ يـمـيـلُ
ثـابَ وَجْـدِي إذ رَثَّ حـبـلـي   حُـبُّـهُ قـاتِـلـي فَـصَـبْـرٌ جـمـيـلٌ

ومنه أيضاً وهو كالذي قبله [المجتث]:

وغُـصْـنِ أيـكٍ بـديـعٍ   شـافَـهْـتُـهُ بِـعِـتـابـي
وقُـلْـتُ وَيْـحـي مِـنْ حُـ   بّ مـن سـبـا بِـرُضـابِ

ومنه وفي كلّ كلمة همزة [الخفيف]:

بـأبـي أغْـيَـدٌ أذاب فُـؤادي   إذْ تَـنـاءَى وأظْـهَـرَ الإعـراضـا
رشـأٌ يـألَـفُ الـجَـفـاءَ فـإنْ أقْـ   بَـلَ أبْـدَى لِآمِـلِـيـه انـقـبـاضـا

ومنه وجميع حروفه مهملة [الطويل]:

صُدودُ سُعادٍ أحْدَرَ الدَمْعَ مُرْسَلا   وأسْـأَرَ حَـرّاً لـم أُحـاوِلْـهُ أوّلا
مُـحَـلِـلَـةً صَـدّاً أراه مُـحَـرَّمـاً   مُـحَـرَّمَـةً وَصْـلاً أراه مـحُـلَّـلا
أُواصِـلُ لا أَسْـلُـو هـواهـا مَـلالَـةً   وكـم آمِـلٍ لِـلْـوَصْـلِ هـامَ ومَـا بَـلا
لـهَـا طُـولُ صَـدٌ لـلـمُـسَـهَّـدِ مؤلِـمٌ   ووصـل لـه طَـعْـمٌ أراهُ مُـعَـسَّـلا

وهي ثمانية أبيات، قلت: وأحسن منها قول الحريري في المقامة السادسة والأربعين: [السريع]:

أعْـدِدْ لـحُـسّـادِك حَـدّ الـسِـلاح   وأوْرِد الآمِـلَ وِردَ الـسَـمـاخ

ومن الحظيري أبيات تخُرج الضمير من حروف المعجم، وذلك أنّ كلّ بيت له عدد

يخصّه فللأوّل واحد وللثاني اثنان وللثالث أربعة وللرابع ثمانية وللخامس ستّة عشر، وصورة العمل بذلك أنْ تقول لإنسان يُضمر حرفاً وتقرأ عليه الأبيات فإذا مرّ به الحرفُ المُضْمَر في بيت فَلْيَقُلْ: في هذا البيت! وإن كان المضمر في بيتين أو أكثر فليعلمك بذلك ثم اجمعْ عدد الأبيات التي أعلمك بها وعُدَّ من الف ب ت ث ج ح خ إلى آخره، فعلى أيّها انقطع العدد فهو الحرف المضمر، وإن كان في الجميع فاعلم أنّ ذلك الحرف الذي أضمره هو الألف.

والأبيات المذكورة هي قوله [الخفيف]:

قُلْ لهذا الغزالِ إنْ ظَلَّ يَجْنِي   أنا أُضنَى إنْ خُنْتَنِي لِشقائِي
خاب صبٌّ أغْراهُ عَتْبُكَ في الحـ   ـبّ ولو ضَرَّه بِزُورِ البكاءِ
صِلْ خَليلي حَثَّ السلاف إلى كـ   ـلّ شقِيقٍ قَضَى لِحَيْفِ الجفاءِ
وَأدِمْ ذَمَّ من يصُدُّ ومن يُضـ   ـمِرُ زُهْداً من سائر الأشياءِ
وَأَحِطْ عنك ظُلْمَ كلّ غَنِيٍّ   عَنْك فيه قِلىً لأهل العِلاء

قلت: وفي ترجمة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمٰن بن داود السبرياوي أبيات من هذا النمط. ومن شعر الحظيري أيضاً قوله في مليح مصفّر [السريع]:

وأصْفَرُ يَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ   إذا رآه الفَطِنُ الحاذِقُ
إذا بدا يَصْفَرُّ لَوْني له   فليس يُدْرَى أيّنا العاشِقُ

ومنه قوله في غلام أشقر [البسيط]:

كأنّ خدَّيْهِ والصُدْغَينِ فوقَهما   وَقَدْ غَدا لِعِتابي مُطرِقاً خَجِلا
تَلَهُّبي من لَظَى قَلْبي وزَفْرتِهِ   قد دَبَّتْ النارُ في خدَّيْهِ فاشتعلا

قلت: ومن قولي في مليح أشقر [الكامل]:

وَلَرُبَّ أشْقَرَ قالَ نَبْتُ عِذارِه   يا عاشِقيه ليسَ شُقْرَتُهُ عَجَبْ
أيَكونُ طِرْس الخَدِّ من ياقوتةٍ   ويُخَطُّ فيها الحُسْنُ إلاّ بالذَهَبْ

وقلت فيه أيضاً وضمّنته قول المعرّي في السيف [الوافر]:

وأشْقَرَ نبتُ عارِضِهِ تَراه   كأنّ شُعاعَ وَجْنَتِهِ تَلالا
ودَبّتْ فوقه حُمرُ المنايا   ولكِنْ بَعْدَما مُسِخَتْ نِمالا

ومن شعر الحظيري أيضاً قوله [المجتثّ]:

يقول لي حين وافى   قد نِلتَ ما تَرْتَجيه
فما لِقَلْبِكَ قَدْ جا   ءَ خَفْقُهُ يَشْتَكِيه

فقلت وَصْلُك عُرْسٌ والقَلْبُ يَرْقُصُ فِيهِ

قلت: قد سقتُ في كتابي «نُصرْة الثائر على المثل السائر» جملةً من هذه المادّة. ومن شعر الحظيري [المنسرح]:

صُبْحُ مشيبي بَدا وَفارَقَني لَيْلُ شبَابي فَصِحْتُ وا قَلَقي
وصِرْتُ أبْكي دَماً عَليه وَلا بُدَّ لِصُبْحِ المَشِيبِ مِنْ شَفَقِ

ومنه [البسيط]:

أقولُ واللَيْلُ في امتدادِ وأَدْمُعُ الغيثِ في انسِفاحِ
أظُنُّ ليلي بِغَيرِ شَكٌ قَدْ باتَ يَبْكي على الصبَاحِ

ومنه في قوام الدين [الوافر]:

يَقولُونَ القِوامُ يميل جَوْراً ومَوْلانا رَعاياهُ سوامُ
قُلْتُ بذاك زاد إليه قُرْباً ولولا المَيْلُ ما حَسُنَ القوامُ

قلت: وهم الحظيري في هذا، فإنّ القَوام في قدّ الإنسان بفتح القاف وفي اللقب بكسر القاف لأنّه من قِوام الأمر. وقال ملغزاً في ألِف [السريع]:

وأهْيَفَ القدِّ نحيفِ الشوى مُعْتَدِلٍ لم يَحْوِ ما فيه وَصْفُ
وَهُوَ إذا أنْتَ تَأمّلْتَهُ بفطنةٍ اسمٌ وفِعلٌ وحَرفُ

وقال في من اسمه فتح يدّعي التشيّع [السريع]:

يا فَتْحُ يا أشْهَرَ كلِّ الورى باللوم والخِسَّةِ والكِذْبِ
كم تدّعي شيعة آل العبا واسمك يُنبيني عن النَصْبِ

قال [الكامل]:

لا غَرْوَ أنْ أثْرَى الجَهولُ عَلى نَقْصٍ وأَعْدَمَ كلُّ ذي فَهْمِ
إنّ اليد اليسرى وتفضُلها الـ يُمْنَى تَفُوزُ بمُغلَم الكُمّ

وقال [المتقارب]:

وَمُذْ صَحَّ لي جُودُه بالهِجاء تحقّقْتُ أنّ مَديحي هَوَسْ
كذا الفَصُّ ما بانَ لي خَطُّهُ ولا كُنْتُ أقراه حتّى انعكَسْ

وقال [السريع]:

يا بِأبي ظَبْيٌ غدا ثَغْرُه مِثْلَ أقاحي الرَوْضِ في الابتِسامْ
لا غَرْوَ أنْ أضْحَكَهُ مَدْمَعي قَدْ يُضْحِكُ الرَوْضَ بَكاءُ الغَمامْ

٤٨١٣ ـ «الوحيد» سعد بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن معبد بن مطر بن مالك بن الحارث بن سنان بن خزاعة بن حييّ الأزدي، يُعرف بالوحيد. من أهل البصرة، كان شاعراً، وعلمه أكثر من شعره، وأدبه أظهر من نباهته، لقي أبا رياش وأبا الحسين بن لنكك، وأخذ عنهما وعن طبقاتهما. توفيّ سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. وقد ردّ على المتنبيّ في عدّة مواضع، وعلى ابن جنّي في تفسير شعر المتنبيّ، وكان ضَيّق الرزق محارفاً يمدح بالشيء اليسير ولا يبالي، وسافر إلى مصر ومدح بني حمدان، وكان له خطّ مليح صحيح النقل. مدح أبا الحسن بن هرثمة بقصيدة، فاستزاره ودفع إليه عشرين درهماً، وسأله أن يزيده، فلم يفعل وقال يهجوه [المنسرح]:

وَقِيلَ بَحْرٌ فَجِئْتُهُ فإذا ... أُعْجُوبَةٌ مِنْ عَجائِبِ البَحْرِ

وقال [الطويل]:

تُعَدِّدُ لُوّامِي عَلَيَّ ذُنوبَها ... وَيَأْبَى شَفِيعُ الحُسنِ أنْ يُحْسبَ الذَنْبُ

وَقالوا إذا شَطّت نَوَى دارِها سَلا ... وما شَطَّ مَنْ أمْسَى ومَنْزِلُهُ القَلْبُ

وقال يمدح بختيار [الطويل]:

ألاَ فاسْألوا الأيّام عَنْ مأثراتِهِ ... فَما جاءتِ الأيّامُ لِتَشْهَدا

كَثيرٌ عَديدُ الحاسِدِينَ وإنّما ... على قدرِ مَجْدِ المَرءِ يُلْغَى مُحَسَّدا

وقال يصف الخطاطيف [الوافر]:

وَسُود في مَذَابِحِها احمِرارٌ ... فتحسبها مُدَبَّجةً تَطِيرُ

كأنَّ ظُهورَها لَيْلٌ بهِيمٌ ... وَتَحْتَ بُطونِها صُبْحٌ مُنيرٌ

كَأنّ شَظيّتي عُنقودِ كَرمٍ ... أعارَهُما لِساقيها مُعيرُ

يخافُ الليلَ طائِرُها فيُلفَى ... إذا وَلّى بسَهْميهِ يُشيرُ

وللوحيد من التصانيف: «كتاب العدناني»، «كتاب القحطاني»، «كتاب معاني شعر المتنبّي»، «الرد على ابن جنّي في تفسير شعر المتنبّي».

٤٨١٤ ـ «أبو محمّد التوراني الحرّاني» سعد بن الحسن بن سليمان بن التوراني أبو محمّد الأديب. كان تاجراً يسافر إلى الشأم ومصر والعراق وخراسان. وسكن بغداد، وجالس

٤٨١٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٩٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٣) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٨).

٤٨١٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٩٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٢) (مطبعة السعادة).

أبا منصور الجواليقي. وأخذ عنه، وكانت معرفته بالأدب حسنةً، وله نظم. وتوفيّ سنة ثمانين وخمس مائة. وكان يعرف النحو جيّداً. ومن شعره [الكامل]:

قَـدْ قُـلْـتُ لِـلْـقَـلْـبِ الـلَّـجُـو ج وَقَـدْ شَـكـا فَـرْطَ الـغَـرامِ
ألِـبَـيْـنِ يَـوْمِ ذا فَـكَـيْـ ـفَ إذَا بُـلِـيـتَ بِـبَـيْـنِ عـامِ

ومنه [البسيط]:

جَاءَتْ تُسائِلُ عَنْ لَيْلي فَقُلْتُ لها وَسَوْرَةُ الهَمِّ تَمْحُو سِيرَةَ الجَذَلِ
لَيْلي بِكَفَّيكِ فاغْنَي عَنْ سُؤالِكِ لي إنْ بِنْتِ طالَ وإنْ واصلتِ لم يَطُلِ

وقال ما يُكتَبُ على سكّين [المجتث]:

حَـدِّي وَحَـدُّكِ أمْـضَـى مِـنَ الـقَـضَـاءِ وَأجْـرَى
كَـمْ قـطَّ صَـدْري رأسـاً وشَـقَّ رأسـي صـدرا

٤٨١٥ ـ **«وزير سيف الدولة صدقة» سعد بن الحسن بن عليّ بن قضاعة أبو البدر الكاتب. كان وزيراً لسيف الدولة صدقة بن دُبيس أمير العرب.** ولمّا قتل السلطان محمّد بن ملكشاه سيفَ الدولة أسر أبا البدر ثم عفا عنه وولاّه النظر بأعمال الحلّة. وسمع من محمّد بن محمّد بن أحمد بن الحسين العكبري، وحدّث باليسير. وتوفّي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة.

٤٨١٦ ـ **«أبو القاسم الموصلي» سعد بن الحسين بن عمر الموصلي.** روى عن الوزير أبي سعد محمّد بن الحسين بن عليّ بن عبد الرحيم شيئاً من شعره. وروى عنه أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي وأحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهما. وكان أديباً ويقول الشعر؛ من شعره قولُهُ [الكامل]:

قَـلْـبٌ يَـحِـنُّ إلـى الـوِصـالِ سَـقـيـمُ فـي بَـحْـرِ ضِـنْـكٍ مِـنْ لَـدَيـكَ يَـقـومُ
سَـقْـيـاً لَـمِـن قـد بِـتُّ أرجُـو وَصْـلَـهُ فـي الـقَـلْـبِ مِـنـهُ لَـوْعَـةٌ وَكُـلـومُ
فَـبُـوَصْـلِـهِ لـي عِـيـشَـةٌ وَبِـصَـدِّهِ مـوتٌ فَـفِـيـهِ جَـنَّـةٌ وَنَـعـيـمُ
وَبِـكَـفِّـهِ جَـودٌ وبُـؤسٌ واصِـلٌ إنْ شَـاءَ فَـهْـوَ عُـقُـوبَـةٌ وَنَـعـيـمُ
نَـفْـسـي الـفِـداءُ لِـسـادِنٍ فـاقَ الـوَرَى أيّـامُـه بَـيْـنَ الأنـامِ نُـجـومُ

٤٨١٧ ـ **«الحافظ البرذعي» سعد بن عمرو بن عمّار الحافظ أبو عثمان الأزدي البرذعي.** رحل وطوّف وصنّف وصحب أبا زرعة الرازي. وتوفيّ في حدود الثلاث مائة.

٤٨١٧ ـ «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢/ ٧٤٣) رقم (٧٤٢).

٤٨١٨ ـ **«أبو عثمان القيرواني» سعد بن محمّد بن صبيح الأستاذ أبو عثمان الغسّاني القيرواني النحوي الفقيه أحد الأعلام**. كان إماماً متفنّناً. توفيّ في حدود الثلاثمائة. وله «توضيح المشكل في القرآن»، و «المقالات في الأصول»، و «الاستيعاب»، و «العبادة الكبرى»، و «العبادة الصغرى»، و «الاستواء»، و «الأمالي»، و «الرد على الملحدين»، وغير ذلك. وكان يذمّ التقليد ويقول: مِن نقص العقول ودناءة الهِمم.

٤٨١٩ ـ **«العتكي» سعد بن شعبة بن الحجّاج العتكي**. قال أبو حاتم صدوق. وتوفيّ سنة تسع عشرة ومائتين.

٤٨٢٠ ـ **«الحافظ الزنجاني» سعد بن عليّ بن محمّد بن حسين أبو القاسم الزنجاني الحافظ الزاهد**. وهو صاحب كرامات وآيات، توفيّ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

٤٨٢١ ـ **«الوزير ابن حديدة» سعد بن عليّ بن أحمد بن الحسين الوزير معين الدين أبو المعالي الأنصاري البغدادي، عُرف بابن حديدة**. كان ذا مال وحشمة. استوزره الإمام الناصر سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وكان أبو الفرج بن الجوزي يجلس بداره للوعظ إلى أن ولي الوزارة ابن مهدي وعَزل ابن حديدة وقبض عليه وحبسه وعزم على تعذيبه. فبذل للمترسّمين مالاً جزيلاً، وحلق لحيته وخرج في زيّ النساء وسافر إلى مراغة، ولم يزل بها إلى أن عُزل ابن مهدي، فعاد إلى بيته، ولم يزل ملازماً لبيته إلى أن مات سنة عشر وستّمائة. وكان سمحاً متواضعاً رحمه الله تعالى.

٤٨٢٢ ـ **«الأنصاري» سعد بن سعيد أخو يحيى الأنصاري**. قال ابن حنبل: ضعيف الحديث. ووثّقه غيره. وروى له مسلم والأربعة. وتوفيّ سنة إحدى وأربعين ومائة.

٤٨٢٣ ـ **«ابن المشاط الواعظ الأشعري». سعد بن محمّد بن محمود المشاط**

٤٨١٨ ـ «معالم الإيمان» للدبّاغ (٢/ ٢٩٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٣) (مطبعة السعادة)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٧٣ ـ ١٢٤).

٤٨١٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٨٦) رقم (٣٧٥).

٤٨٢٠ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ١٥١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٧٤) رقم (١٠٢٦).

٤٨٢١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٣٤)، و«التكلمة لوفيات النقلة» لابن الدبيثي (٤/ ٦٤)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٣٢٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣١٧)، وستأتي ترجمته برقم (٤٩١٩).

٤٨٢٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٩٨)، و(٦/ ٣٧٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٧٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٧)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٢٦) ط. حيدرآباد.

٤٨٢٣ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٢٢١).

أبو الفضائل الرازي الواعظ المتكلّم. له يد باسطة في علم الكلام. كان يلبس الحرير ويخضب بالسواد ويحمل سيفاً مشهوراً وكان يذبّ عن الأشعري. وتوفيّ سنة ستّ وأربعين وخمسمائة.

٤٨٢٤ ـ **«الفقيه العجلي» سعد بن عليّ بن الحسن أبو منصور العجلي**. قال السمعاني: كان ثقةً مفتياً حسن المناظرة كثير العلم والعمل، توفيّ سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٤٨٢٥ ـ **«مولى ابن أزهر» سعد بن عبيد المدني مولى ابن أزهر. روى عن عمر وعثمان وعليّ**. وابن أزهر له صحبة وهو مولاه. وتوفيّ سنة ثمان وتسعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٤٨٢٦ ـ **«أبو عمرو الشيباني» سعد بن إياس أبو عمرو الشيباني الكوفي**. روى عن عليّ وابن مسعود وحذيفة وغيرهم. عُمّر مائةً وعشرين سنة. قال: بُعث النبيّ ﷺ وأنا أرعى إبلاً بكاظمة. قال ابن معين: ثقة كوفي. توفيّ سنة ثمان وتسعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٤٨٢٧ ـ **«صاحب حلب» سعد بن شريف أبو الفضائل بن سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان**. يأتي ذكر والده وجده ـ إن شاء الله تعالى في موضعيهما. ولمّا مات أبو الفضائل هذا انقرض بموتِه مُلْكُ بني حمدان. وتوفيّ رحمه الله تعالى في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

٤٨٢٨ ـ **«الأنصاري» سعد بن هشام بن عامر الأنصاري**. ابن عمّ أنس بن مالك روى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة، وتوفيّ في حدود التسعين. روى له الجماعة.

٤٨٢٩ ـ **«الصحابيّة» سعدة بنت قمامة الصحابيّة**. رُوي عنها أنهَا كانت تَؤُمُّ النساء وتقوم في وسطهنّ على حسب ما رُوي عن أمّ سلمة ـ يقال إنها أدركت النبيّ ﷺ.

٤٧٢٤ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ١٦٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٤٠٠).

٤٨٢٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٦٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٨).

٤٨٢٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٤٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٤٠)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٦٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٦).

٤٨٢٧ ـ «زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٩٢).

٤٨٢٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٨٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٩).

٤٨٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٠) رقم (٣٣٧٦).

الألقاب

السعدي: مجد الدين عبد الحق بن محمّد.

أخوه: تاج الدين عبد الغفّار بن محمّد.

سعد الأمّة: الكاتب أحمد بن محمّد بن أيّوب.

سعد الملك: الأسواني، اسمه محمّد بن يوسف.

ابن سعد: صاحب الطبقات، اسمه محمّد بن سعد، تقدّم ذكره في المحمّدين فليُطْلَبْ هناك.

ابن بنت أبي سعد: عثمان بن عليّ.

ابن سعد: المسند يحيى بن محمّد.

ابن سعد: إبراهيم بن سعد.

٤٨٣٠ ـ **«ابن عُفير المغربي» سعد السعود بن أحمد بن هشام بن إدريس أبو الوليد الأموي الأندلسي اللَبْلي، يُعرف بابن عُفير**. كان فقيهاً ظاهريّاً محدّثاً نظّاراً أديباً شاعراً. توفيّ سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وروى عن أبي الحسن بن سريج وأبي محمّد بن كوثر وأبي الحسن بن مؤمن وأبي العبّاس بن أبي مروان واختص به ولزمه، وسمع من جماعة آخرين، وحدّث عنه ابنه أبو أميّة إسماعيل وأبو العباس النباتي وأبو عبد الله بن خلفون، وعاش خمساً وسبعين سنة. ومن شعره... [بياض في الاصل].

سعد الله

٤٨٣١ ـ **«أبو الفوارس» سعد الله بن عبد الوهاب أبو الفوارس**. من شعره [الطويل]:

خليليَ مالي كلّما رمتُ سَلْوَةً ... تَغَيَّرَ حالي والليالي وحالها
وأصْبَحَ داءُ الشَوقِ يألَفُ مُهجَتِي ... كما أَلِفَتْ نارُ الجَحيمِ اشتِعالَهَا
لقد جادَتِ الدنيا عَليَّ بِوَصْلِكُم ... زَماناً وعادَتْ تَسْتَرِدُّ نَوالَهَا
فَمَنْ كانَ ذَا لُبٍّ وَعَقْلٍ يَدُلُّهُ ... فلا يأمَنِ الدنيا وَيحذرْ فِعالَهَا

٤٨٣٢ ـ **«الدقّاق المقرىء» سعد الله بن محمّد بن عليّ بن طاهر الدقّاق أبو الحسن المقرىء**. قرأ بالروايات على جماعة وسمع الحديث من أبي القاسم عليّ بن أحمد بن بيان

٤٨٣٠ ـ «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (٢/ ٧١٤).

٤٨٣٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٠٢).

وأبي علي محمّد بن سعيد بن نبهان وأبي القاسم عليّ بن الحسين الربعي وأبي طالب عبد القادر بن محمّد بن يوسف وأبي الحسن محمّد بن مرزوق الزعفراني وجماعة وحدّث بالكثير. وكان شيخاً صالحاً متديناً كثير السماع صحيحَه حاذقاً حسن الطريق مشتغلاً بالإِقراء. روى عنه ابن الأخضر وغيره. وتوفيّ سنة ثلاث وستّين وخمسمائة. ومن شعره [الخفيف]:

وَعَسَى أنْ يَعودَ دَهْرٌ تَقَضَّى ... بِوِصالٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ اجتنابِ
حَرَكَاتٌ مِنَ الليالي فما تَسْـ ... ـكُنُ إلاّ بِفُرْقَةِ الأحْبابِ

ومنه [الطويل]:

سَلامُ مَشُوقٍ كُلّما هَبَّتِ الصبَا ... تَنَفَّسَ عَنْ وجدٍ يَشِبُّ ضِرامِهُ
وَحَمَّلَها ما بَلَّغَتْه وَلَمْ يَكُنْ ... إلىَ غَيرِ مَن بالغَورِ يهدي سَلامَهُ

قلت: شعر متوسّط.

٤٨٣٣ ـ «ابن ساقي الماء» سعد الله بن مصعب بن محمّد بن عبد العزيز أبو القاسم المقرىء المعروف والده بساقي الماء. قرأ بالروايات على أبي عبد الله الحسين بن محمّد بن عبد الوهّاب الدبّاس. وسمع من عليّ بن أحمد بن بيان وعليّ بن محمّد بن العلاّف والمبارك بن الحسين الغسّال المقرىء وغيرهم. وحدّث باليسير. وتوفيّ سنة تسع وستّين وخمسمائة.

٤٨٣٤ ـ «ابن الوادي» سعد الله بن نجا بن محمّد بن فهد أبو صالح المعروف بابن الوادي دلاّل الدور البغدادي. سمع الكثير وقرأ وكتب بخطّه وجدّ في السماع والتحصيل. ورزقه الله الرواية مع تأخّر إسناده. وحدّث بأكثر مسموعاته. وكان صَدُوقاً دَيِّناً حافظاً لكتاب الله تعالى حسن التلاوة إلاّ أنّه كان خالياً من العلم. وتوفيّ سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٤٨٣٥ ـ «ابن الدجّاجي الواعظ» سعد الله بن نصر بن سعيد بن أبي عليّ بن الدجاجي أبو الحسين الواعظ. قرأ بالروايات على محمّد بن أحمد الخيّاط وأبي الخطّاب عليّ بن عبد الرحمٰن بن الجرّاح. وقرأ الفقه لأحمد بن حنبل على أبي الخطّاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني وبرع فيه. وسمع من أبي منصور الخيّاط المقرىء وأبي الخطّاب بن الجرّاح والمبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصيرفي وعليّ بن محمّد بن عليّ بن العلاّف وغيرهم.

٤٨٣٣ ـ «المختصر المحتاج اليه» لابن الدبيثي (٧٨) رقم (٦٧٩).

٤٨٣٤ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٧٩) رقم (٦٨١).

٤٨٣٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٠٣)، وفوات الوفيات للكتبي (٢/ ٤٦).

وكان من أعيان الفقهاء الفضلاء وشيوخ الوُعّاظ النبلاء. وكان يخالط الصوفيّة ويحضر معهم السماعات. وتوفيّ سنة أربع وستّين وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

مَلَكْتُمُ مُهجَتي بَيْعاً ومقدرةً ... فأنتُم اليوم أغلالي وأَغْلى لي
عَلَوْتُ فخراً ولكِنّي ضَنِيتُ هَوىً ... فحُبُّكُمْ هو أعلى لي وأغلالي
أوْصى لي البينُ أنْ أشقَى بحبّكُمُ ... فَقَطَّعَ البَيْنُ أصالي وأوْصَى لي

ومنه [الكامل]:

لي لَذَّةٌ في ذِلَّتي وخُضوعي ... وأُحِبُّ بينَ يَدَيْكَ سَفْكَ دمُوعي
وتضَرُّعي في رأيِ عَينِكَ راحةٌ ... لي مِنْ جَوىً قَدْكَنَّ بَيْنَ ضُلوعي
ما الذلُّ للمَحبوبِ في حُكمِ الهَوَى ... عَارٌ ولا جَوْرُ الهوى بِبَدِيعِ
هَبْنِي أَسَأْتُ فأينَ عَفْوُكَ سَيِّدي ... عَمّن رجاك لِقَلبِهِ المَوْجوعِ
جُدْ بالرضا مِنْ عَطْفِ لُطفِكَ واغْنِه ... بجمال وجهك عن سُؤالِ شَفيعِ

قلت: شعر جيّد في الطبقة الأولى.

٤٨٣٦ ـ **«سعد الدين الفارقي» سعد الله بن مروان بن عبد الله بن خيرِ الصدرُ الأديب سعد الدين الفارقي الموقّع**. كان منشئاً بليغاً شاعراً محسناً. سمع من أخيه زين الدين من كريمة وابن رواحة وابن خليل وجماعة وحدّث بمصر ودمشق وبها توفيّ ودُفن في سفح قاسيون كهلاً سنة تسعين وستّمائة. وكتب الدرج للصاحب بهاء الدين بن حنّا بمصر مدّةً. وبعده حضر كاتبَ إنشاءٍ إلى دمشق وهو والد القاضي عزّ الدين. ومن شعره ما نقلته من خطّ ولده القاضي عزّ الدين رحمه الله تعالى [الكامل]:

قِفْ بِي على نَجْدٍ فإنْ قَبضَ الهوى ... رُوحي فطالِبْ خَدَّ لَيْلى بالدَمِ
وَإذا دَجَا لَيْلُ الوِصال فَنَادِهِ ... يا كافِراً حَلَّلْتَ قَتْلَ المُسلِمِ

ونقلت منه أيضاً [السريع]:

تاهَ على عُشّاقِهِ واستَطالْ ... مُذْ قُصِرَ الحُسْنُ عَلَيهِ وَطالْ
كانَ سَماء شَمْسُه أشْرَقَتْ ... فَلَيْتَها ما أشْرَقَتْ للزَوالْ
قَدْ فَصّلَ الشَعْرُ على خَدِّهِ ... ثَوْبَ حِدادٍ حِينَ ماتَ الجَمالْ

ونقلت منه له أيضاً [الطويل]:

٤٨٣٦ ـ «تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٧٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٨).

يَقولونَ قد وَافىَ البشيرُ بِقُرْبِهم فعَفَّرْتُ خَدِّي في ثَرَى الأَرْضِ لاثِما
فلا أُخّرُوا عَنْ مَنزِلٍ فَخرُهُ به ولا قَدِموا إلاّ عَلى السَعْدِ دائِما

ونقلت منه ما كتبه إليه من طريق الحجاز [الكامل]:

مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ يا محمّدُ شاقَني بَرْقٌ إلى أسرْارِ وجهِكَ ساقَني
وحياةُ وَجْهِكَ ما تَجَليَّ في الدُجى قَمَرٌ حَكَى مَعْناكَ إلاّ شاقَني
كَلاّ ولا سامَرْتُ ذكرَكَ في الدجى إلاّ طَرِبْتُ بظاهري وبباطِني
أوْ كُنتُ أحْسبُ أنّ بَيْنَك صانِعٌ بي مَا وَجَدْتُ لما تَحَرَّكَ ساكِني
فعليك منّي ما حَيَيْتُ تَحِيّةٌ تُلْهِي المُقيمَ بِطِيبِ ذِكْرِ الظاعِنِ

وكتب إلى رفقته ينهي أنّه انفصل عن خدمتهم، ووصل إلى دار الحديث ولم يجد بهاأهله، فجلس في بيت من بيوت فقهائها. وكتب هذه الكتب العشرة وسيرّها إلى خدمتهم، وهو ينشدهم ارتجالاً بعد أن وجد في عينيه ضعفاً، لكنّه وجد من ربّه لطفاً. [السريع]:

يا سادةً سادُوا جمَيعَ الوَرَى بِالْفَضْلِ والإِحْسَانِ والسُؤدَدِ
كَمّلتُ مِنْ كُتْبي عَشْراً لَكُمْ إذْ لَيْسَ أهْلِي حاضِرِي المَسْجِدِ

وكتب إلى الركن الفارقاني [المتقارب]:

أيَا رُكْنَ مَذْهَبِ أَهْلِ الغَرام وقَائِدَ أهْلِ الهَوَى للطَرِيقِ
يَجُوزُ لِظَامٍ وُرودُ الزلال إذا كَانَ بَيْنَ ثنايا العقيقِ

وكتب إلى الصاحب بهاء الدين بن حنّا [السريع]:

يَمِّمْ عليّاً فهو بَحْر الندى ونادِه في المُضْلِع المُعْضِلِ
فَرِفْدُهُ مُجْدٍ على مجُدِبٍ وَوَفْدُهُ مُفْضٍ إلى مُفضِلِ

وكتب سعد الدين إلى ناصر الدين حسن بن النقيب وقد أنشدت له قصيدة بحضوره [الطويل]:

رَأَيْتُ رِيَاضاً دَبَّجتْها قَريحَةٌ إلى ناضرٍ يُعزَى بها الطِيبُ والنَدُّ
تَفُوحُ لَنا مِنْها أزاهِرُ طِيبِها فأنهارُها تَجْري وبُلْبُلُها يَشْدُو
قِلادَةُ دُرٍّ فُصِلتْ بِجَواهِرٍ فَرَائِدُها جَمْعٌ وناظِمُها فَرْدُ

فكتب الجواب ابن النقيب [الطويل]:

بَدِيهَةُ سَعْدِ الدينِ مِثْلُ بَرَاعِهِ ولا مِثْلَ في الدُنْيا لِذاكَ ولا نِدُّ
وخاطِرُهُ كالنارِ والسيَلِ سائِلاً فَهَذي لها وَقْدٌ وهذا لَهُ مَدُّ

تَفَضَّل في أبياتِ شِعْري بمِدْحَةٍ ... هي الدُرُّ إلاّ أنّ ناظِمَها العِقْدُ
فلا زالَ في جِيدِ المَعالي قِلادَةً ... تَتيهُ به العَليا ويُزهَى بِهِ المَجْدُ
ففخرٌ لِميّا فارِقين بِمثْلِه ... فهذا هو المجدُ المُرَفَّعُ والسَعْدُ

٤٨٣٧ ـ **«أبو سعيد الحموي» سعد الله بن غنائم بن عليّ بن ثابت أبو سعيد الحموي النحوي الضرير المقرىء**. كان ذا دين متين وظنّ جميل. توفيّ سنة عشر وستّمائة.

٤٨٣٨ ـ **«أبو الحُسين البَلَنْسي». سعد الخير بن محمّد بن سهل بن سعد الخير أبو الحُسين بن أبي عبد الله الأنصاري البلنسي**. قدم بغداد وأقام بها مدّة يسمع من أبي الخطّاب بن البطر والحسين بن أحمد بن محمّد بن طلحة النعالي وطراد بن محمّد بن عليّ الزينبي وجماعة. وقرأ الأدب على التبريزي. وسمع بنواحي همذان وبإصبهان، وحصّل الأصول والكتب الكثيرة وركب البحار وقاسى الشدائد ورأى العجائب ودخل الصين وعاد إلى بغداد بعد عُلُوّ سنّة وأقام بها إلى أن مات. وكان صاحب ثروة ومال طائل، وكان ثقةً صدوقاً. وتُوُفيّ سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وأبو موسى المديني وابن الجوزي وعبد الخالق بن أسد وأبو اليمن الكندي وبنته فاطمة بنت سعد الخير وعمر بن أبي السعادات بن صرما.

سعدان

٤٨٣٩ ـ **«أبو عثمان الضرير» سعدان بن المبارك أبو عثمان الضرير النحوي**. مولى عاملة مولاة المهدي امرأة المعلىّ بن طريف الذي يُنسَب إليه نَهْرُ المعلىّ ببغداد. كان أَحَدَ رُواةِ العلم والأدب كوفي المذهب. روى عن أبي عُبيدة. وله من المُصنَّفات: «كتاب خَلْق الإنسان»، «كتاب الوحوش»، «كتاب الأرض والمياه والبحار والجبال»، «كتاب المناهل»، «كتاب الأمثال»، «كتاب النقائض».

٤٨٤٠ ـ **«ابن يحيى اللخمي» سعدان بن يحيى بن صالح اللَخْمي**. قال أبو حاتم: محلُّهُ

٤٨٣٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٣) (مطبعة السعادة)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٢٢).

٤٨٣٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٤/ ٢٢٠).

٤٨٣٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٠٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٧١)، و«إنباه الرواة» (٢/ ٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٨٩)، و«نزهة الألبّاء» لابن الأنباري (٩٤)، و«نكت الهميان» للسيوطي (١٥٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٤) (مطبعة السعادة).

٤٨٤٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١٩٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٢٥٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١١٩)، و«المغني في =

الصِدْقُ. وقال الدارقطني: ليس بذاك. توفيّ في حدود التسعين ومائة. وروى له البخاري والنسائي وابن ماجه.

ابن سعدان: الشافعي أبو المظفّر: أحمد بن يحيى.

وأخوه: أبو الفضائل؛ أحمد بن يحيى.

سعدون

٤٨٤١ ـ «المجنون» سعدون المجنون، يقال إنّ اسمه سعيد وكنيته أبو عطاء ولقبه سعدون. من أهل البصرة، كان من عقلاء المجانين وحكمائهم، له أخبار ملاح وكلام سديد ونَظْم ونَثْر يُسْتَحْسَنُ. وطوّف البلاد ودُوّنت أخبارُه. استقدمه المتوكّل وسمع كلامه. وذكر الفتح بن شخرف أنّه كان من المحبّين لله، صام ستّين سنةً فجَفَّ دماغه فسماه الناس مجنوناً. قال عطاء السليمي: احتبس علينا القطر بالبصرة فخرجنا نستسقي فإذا بسعدون المجنون. فلمّا بَصُرَ بي قال: يا عطاء إلى أين؟ قلتُ: خرجْنا نستسقي! قال: بقلوب سماويّةٍ أم بقلوب أرْضيَّةٍ؟ قلتُ: بقلوب سماويّة! قال: لا تبهرجْ فإنّ الناقد بصير، قلت: ما هو إلاّ ما حكيتُ لك فاستسق لنا! فرفع رأسهَ إلى السماء وقال: أقسمْتُ عليك إلاّ سقيتَنا الغيثَ! ثم أنشأ يقول [الوافر]:

أيـا مَـن كُـلَّـمـا نُـودِي أَجـابـا ... وَمَـن بـجَـلالِـهِ يُـنـشِـي الـسَـحـابـا
ويـا مَـن عَـلَّـمَ الـصِـدِّيـقَ مُـوسَـى ... كَـلامـاً ثُـمَّ أَلْـهَـمَـهُ الـصـوَابـا
ويـا مَـنْ رَدَّ يـوسُـفَ بَـعـدَ ضُـرٍّ ... عـلـى مـن كـانَ يَـنْـتَـحِـبُ انـتِـحـابـا
ويـا مَـنْ خَـصَّ أحـمـدَ واصْـطَـفـاهُ ... وَأعْـطـاهُ الـرِسـالَـةَ والـكِـتـابـا

إسقِنا! فأرسَلَت السماءُ شآبيبَ كأفْواه القِرَب، قلت: زدني! قال: ليس ذا الكيل من ذا البيدر، ثّم أنشأ يقول [المنسرح]:

سُبحانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حُجَجٌ ... قامَتْ عَلى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهْ
قَدْ عَلِموا أنّه مليكُهُمُ ... يَعْجِزُ وَصْفُ الأنامِ عَنْ صِفَتِهْ

وقال عطاء: رأيتُ سعدون يتفلّى ذات يوم في الشمس فانكشفَتْ عورتُهُ، فقلتُ له: استر

= الضعفاء» له (١/ ٢٥٣)، و«العلل» للدارقطني (٥/ ١٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٨٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩١). وقال ابن حجر في «التقريب»: صدوق وسط وما له في البخاري سوى حديث واحد.

٤٨٤١ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٢٨٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤٨).

يا أخا الجهل: فقال: من لك مثلها؟ - فاستتر. ثمّ مرّ بي يوماً وأنا آكل رمّاناً في السوق فعرك أذني وقال [الطويل]:

أرَى كُلَّ إنْسانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ ... وَيَعْمَى عَنِ العَيبِ الذي هو فيهِ
وَما خَيْرُ مَن تَخْفَى عَلَيه عُيُوبُهُ ... وَيَبدُو لَهُ العَيبُ الذي لأخِيهِ
وَكَيفَ أرَى عَيْباً وَعَيْبِي ظاهِرٌ ... وما يعرفُ السوءاتِ غَيرُ سَفيهِ

وقال عبد الله بن سُوَيد: رأيتُ سعدون المجنون وبيده فحمة وهو يكتب بها على جدار قصر خراب [السريع]:

يا خاطِبَ الدنيا إلى نَفْسِهِ ... إنَّ لهَا في كُلِّ يَوْمٍ خَلِيلْ
ماأقْبَحَ الدنيا لخُطّابِها ... تَقْتُلُهم عَمْداً قَتيلاً قَتيلْ
تَسْتَنكِحُ البَعْلَ وَقَدْ وَطَّنَتْ ... في مَوْضعٍ آخَرَ مِنْهُ البَديلْ
إنّي لَمُغْتَرٌّ وإنَّ البِلَى ... تَعمَلُ في نَفْسي قَليلاً قَليلْ
تَزَوَّدُوا للموت زاداً فقد ... نَادَى مُنادِيهِ الرَحيلَ الرَحيلْ

وقال الفتح بن سالم: كان سعدون سيّاحاً لهجاً بالقول. فرأيته يوماً بالفسطاط قائماً على حلقة ذي النون وهو يقول: يا ذا النون متى يكون القلب أميراً بعد أن كان أسيراً؟ فقال ذو النون: إذا اطّلع الخبير على الضمير ولم يَرَ في الضمير إلاّ الخبير، قال: فصرخ سعدون وخرّ مغشيّاً عليه، ثم أفاق فقال [الطويل]:

ولا خيرَ في شَكْوَى إلى غَيرِ مُشْتَكىً ... ولا بُدَّ مِن شَكوىً إذا لَمْ يَكُنْ صَبْرُ

ثم قال: أستغفر الله لا حول ولا قوة إلاّ بالله! ثم قال: يا أبا الفيض إنّ من القلوب قلوباً تستغفر قبل أن تذنب؟ قال: نعم، تلك قلوب تُثاب قبل أن تطيع، أولئك قوم أشرقت قلوبهم بِضِياء رَوْح اليَقين.

٤٨٤٢ - سعدون بن إسماعيل بن غُبَيرة. من مولّدي العجم بوادي الحجارة من الغرب. جلّ قدره فيها إلى أن استولى عليها وعصى على المأمون بن ذي النون ملك طليطلة. قال الحجاري: وكان ابن مسعدة من بلده يَحْسُدُهُ ويُغري به المأمونَ فأخرجه ففرّ إلى طليطلة للمأمون، فكتب ابن غبيرة للمأمون مُعَرِّضاً بمعاضدتهما عليه [الوافر]:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِي مَقالاً ... إلى المأمونِ والذِئبِ المُداجي
بأنَّ تَفَرُّدِي أقْوَى وَأذهَى ... ألَيْسَ الخَمْرُ تَضْعُفُ بالمِزاجِ

ولم يزل المأمون يتحيّل عليه حتّى خلعه عن ملكه وحصّله في حبسه.

٤٨٤٣ ـ **«أبو أحمد الخبّاز» سعود بن العلاء بن عليّ أبو أحمد**. شاعر مدح الوزير أبا منصور محمّد بن جهير والشيخ أبا إسحاق الشيرازي. وروى عنه المبارك بن محمّد بن الخلّ الصوفي. ومن شعره [الطويل]:

إذا لاحَ ضَحّاكٌ من البَرْقِ لامعٌ ... سُحَيراً وغَنَّتْك الحَمامُ السَواجعُ
وشاقَك تِذكار المنازل بالغَضا ... وأيّام ذات الخالِ والشمل جامِعُ
دَعاكَ هَوىً لا تَستَطيعُ دِفاعَهُ ... وأَظْهَرْت ما أَخْفَتْهُ تِلكَ الأضالِعُ
وَلَمْ تَستَطِعْ كِتمْانَ ما بِكَ في الهَوَى ... وكَمْ كاتِمٍ نَمَّتْ عليه المدامِعُ
إذا رَوِيَتْ عَيْنُ الخَليِّ مِنْ الكَرَى ... ونامَ هَنيّاً رَوَّعَتْكَ الرَوائعُ
فلا في بَياضِ الصبُحِ قَلْبُكَ ساكِنٌ ... ولا في ظلامِ اللَيْلِ طَرْفُكَ هاجعُ
فُؤادُكَ خَفّاقٌ وَلَونُكَ شاحِبٌ ... إذا رَمقَتْهُ العينُ أصفَرُ فاقِعُ
وَقَلْبُكَ مَشْغُوفٌ وَلُبُّكَ طائِرٌ ... ودَمْعُكَ وَكّافٌ وسِرُّكَ شائِعُ
كأنْ لَمْ يَكُنْ في الناس مِثلُك عاشِق ... كئِيبٌ ولا غَرَّتْ سِواكَ المطامِعُ

ومنه [الرمل]:

جَمَعَ الوَردُ خِصالاً ... لَمْ تَكُنْ في نُظَرائِهْ
حُسْنَ لَوْنٍ جَعَلَ الزَهْـ ... ـرَةَ تَحْتِ لِوَائِهْ
ونَسيماً عَطَّلَ العَنْـ ... ـبَرَ مِنْ فَرْطِ ذَكائِهْ
فَإذَا زار وَوَلّى ... عَوَّضَ الناس بِمائِهْ

٤٨٤٤ ـ **أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان الباذبيني ثمّ المصري الزاهد**. شيخ الفقراء السعوديّة، كان صاحب عبادة وزهد وأحوال، كان بالقرافة له اتباع ومريدون. قال الشيخ شمس الدين: ولم يبلغنا شيء من أخباره توفيّ رحمه الله سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

* * *

السعودي: سيف الدين، اسمه عبد اللطيف.

سعيد

٤٨٤٥ ـ **«سعيد بن أبان» سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص القُرَشي الأُمَوي**. والد

٤٨٤٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٤٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩١).

يحيى، سكن الكوفة، قال البخاري: سعيد بن أبان والد يحيى وعبد الله وعنبسة الكوفي. قال أبو أحمد الزبيري: وكان من خيار الناس.

ابن إبراهيم

٤٨٤٦ ـ «أبو الحسين التُسْتَري الكاتب النصراني» سعيد بن إبراهيم أبو الحسين التستري. قال ياقوت: أبو الحسن. كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وكان يكتب لعليّ بن محمّد بن الفرات. وله «كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم». «كتاب المذكّر والمؤنّث على حروف المعجم»، «كتاب الرسائل في الفتوح على هذا الترتيب»، رسائله المجموعة من كلّ فنّ، وأورد له [السريع]:

مـا لَـكَ قـد هَـيَّـمَـكَ الـهَـمُّ ... وَضَـلَّ عَـنْـكَ الـحَـزْمُ وَالـفَـهْـمُ
لَو رُمْتَ أنْ يَبْقَى الأذَى ما بَقِي ... لاَ فَـــرَحٌ دامَ وَلاَ غَـــمُّ

قلت: مثله قول القائل [البسيط]:

لا تَسْألِ الدَهْرَ في ضَرّاءَ يَكْشِفُها ... فَلَوْ سَألْتَ دَوَامَ البُؤسِ لَمْ يَدُمِ

وأورد له أيضاً [الخفيف]:

قُـلْـتُ زُورِي فَـأرْسَـلَـتْ ... انـا آتِـيـكَ سُـحْـرَهْ
قُـلـتُ بِـالَـلْـيـلِ كَـانَ أخْـ ... ـفَـى وأدْنَـى مَـسَـرَّهْ
فـأجـابَـتْ بِـحُـجَّـةٍ ... زادَتِ الـقـلـبَ حـسـرَهْ
أنـا شَـمْـسٌ وإنّـمـا ... تَـطْـلُـعُ الـشـمـسُ بُـكْـرَهْ

وروى أبو الحسن أحمد بن عليّ البُنّي الكاتب عن أبيه، قال: كنّا عند أبي الحسين سعيد بن إبراهيم كاتب ابن الفرات فغنّت ستارته [الخفيف]:

وَعَـدَ الـبَـدْرُ بِـالـزِيـارَةِ لَـيْـلاً ... فَـإذا مـا وَفـىَ قَـضَـيْـتُ نُـذُوري
قُلْتُ يا سَيِّدِي فَلِمْ تُؤثِرَ اللَيْـ ... ـلَ على بَهْجَةِ النَهارِ المُنيرِ
قـالَ لـي أُحِبُّ تَـغْـيِـيـرَ رَسْـمِـي ... هَـكَـذا الرَسْمُ في طُلوعِ البُدورِ

فاختلفت الجماعة لمن هذا الشعر، فقال بعضهم: للناجم، وقال قوم: للعبّاس، وذكروا جماعةً فقال: هو لي، ثم أنشدنا [الخفيف]:

٤٨٤٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٤)، و«تاريخ الوزراء» للصابي (٢٤٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩٩ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ـ ٣٣٥).

قُلْتُ لِلبَدْرِ حِينَ أعتَبَ زُرْنِي ... وَٱشْمِتِ الهَجْرَ بالقِلَى والتجافي
قالَ إنّي مَعَ العشاءِ سَآتِي ... فَانْتَظِرْني وَلاَ تَخَفْ مِن خِلافي
قُلْتُ يا سَيِّدي فَإلاّ نهاراً ... فَهْوَ أدْنَى لِقُربَةِ الايتِلافِ
قالَ لاَ أستَطيعُ تَغْيِيرَ رَسْمي ... إنَّما البَدْرُ في الظلامِ يُوافي

قلت: كذا نقلت هذه الأبيات من نسخة صحيحة مقابلة وأرى الصواب في البيت الأوّل: «واشمَتِ الوصلَ بالقلى والتجافي»، وقد جمع المعنيين أبو العلاء المعرّي في قوله [الخفيف]:

هِيَ قَالَتْ لمّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي ... وأرادَتْ تَنَكُّراً وازْوِرارا
أنا بَدْرٌ وَقَدْ بَدا الصُبْحُ مِنْ شَيْـ ... ـبِكَ والصُبْحُ يَطْرُدُ الأقْمارا
قُلْتُ لاَ بَلْ أراكِ في الحُسْنِ شَمْساً ... لا تُرَى في الدُجَى وَتَبْدُو نهارا

ابن أحمد

٤٨٤٧ ـ **«أبو الحسن النهرفضلي» سعيد بن أحمد بن سليمان أبو الحسن الضرير النهرفضلي**. ونهرفضل أسفل واسط، قدم بغداد وقرأ بها القراآت وتفقّه لمالك وسمع من أبي الخطّاب بن البطر والحسين بن أحمد بن طلحة وأحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهم. وروى عنه أبو سعد السمعاني والمبارك بن كامل الخفّاف. توفيّ سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

٤٨٤٨ ـ **«أبو عثمان العيّار الصوفي» سعيد بن أحمد بن محمّد بن نعيم بن إشكاب أبو عثمان بن أبي سعيد المعروف بالعيّار**. من أهل نيسابور. أسمعه والدُهُ الكثيرَ في صِباه من أبي بكر محمّد بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن بكر البزّاز وأبي الفضل عبد الله بن محمّد الفامي وأبي محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن مخلد الشيباني. وسمع بمكّة وغيرها، وعُمّر حتى جاوز المائة وتفرّد بالرواية عن أشياخه، وخرّج له أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي «فوائد» في عشرين جزءاً انتقاها من أصوله، وحدّث بها وبصحيح البخاري عن أبي عليّ الشبّوني وبغير ذلك من العوالي. وحدّث بدمشق وبإصبهان ونيسابور وهراة وغزنة. وروى عنه الكبار والأئمّة وتوفيّ بغزنة سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

٤٨٤٩ ـ **«النيلي المؤدّب» سعيد بن أحمد بن مكّي النيلي المؤدّب**. له شعر وأكثره مديح

٤٨٤٧ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٥٧).

٤٨٤٨ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١١٦).

٤٨٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٩٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٥٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٧).

في أهل البيت رضي الله عنهم، قال العماد الكاتب: كان مغالياً في التشيّع حالياً بالتورّع، عالماً في الأدب، معلّماً في المكتب، مقدّماً في التعصّب، ثم أسنّ حتى جاوز حدّ الهرم، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد سنة اثنتين وستّين. يعني: وخمسمائة ومن شعره [الكامل]:

قَمَرٌ أقامَ قِيامَتي بقَوامِهِ ... لِمَ لا يَجودُ لِمُهْجَتي بذِمامِهِ
ملكتهُ كَبِدي فَأتْلَفَ مُهْجَتي ... بِجَمالِ بَهْجَتِهِ وَحسْنِ كَلامِهِ
وَبِمَبْسَمٍ عَذْبٍ كَأنَّ رُضابَهُ ... شَهدٌ مُدافٌ في عَبِير مُدامِهِ
وبِناظِرٍ غَنِجٍ وَطَرْفٍ أحْوَرٍ ... يُصْمِي القُلوبَ إذا رَنَا بِسِهامِهِ
وَكَأنَّ خَطَّ عِذارِه في حُسْنِهِ ... شَمْسٌ تَجلَّتْ وَهْيَ تَحْتَ لِثامِهِ
فَالصُبْحُ يُسْفِرُ مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِه ... وَاللَيْلُ يُقبل مِنْ أثِيثِ ظَلامِهِ
والظَبْيُ لَيْسَ لِحاظُهُ كلِحاظِهِ ... والغُصْنُ لَيْسَ قوامُه كقَوامِهِ
قَمَرٌ كَأنَّ الحُسْنَ يَعْشَقُ بَعْضه ... بعضاً فَسَاعَدَه على قَسَّامِهِ
فَالحُسْنُ عَنْ تِلْقَائه وَوَرائِهِ ... وَيَمِينِهِ وَشِمالِهِ وَأمامِهِ
وَيكادُ مِنْ تَرَفٍ لِدِقَّةِ خَصْرِهِ ... يَنْقَدّ بالأرْدافِ عِنْدَ قِيامِهِ

قلت: شعر متوسّط، وقوله: «عن تلقائه وأمامه» اللفظان بمعنى واحد.

٤٨٥٠ ـ «ابن الميداني» سعيد بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أحمد الميداني. وأبو الفضل هو صاحب كتاب «مجمع الأمثال»، مات سعيد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. وله من التصانيف: كتاب «الأسمى» في الأسماء، كتاب «غرائب اللغة»، كتاب «نحو الفقهاء». وله كتاب اشتقّ له اسماً من كتاب أبيه المسمّى بـ «السامي في الأسامي»، كذا قال ياقوت. قلت: أظنّه: «الأسمى في الأسماء»، وقد تقدّم ذكر والده في الأحمدين.

٤٨٥١ ـ «أبو الطيّب الحديدي» سعيد بن أحمد بن يحيى أبو الطيّب الحديدي التجيبي الطليطلي. أحد الأئمة الأعلام، جمع كتباً لا تحصى، ولقي الحافظ عبد الغني بمصر. وتوفيّ سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

٤٨٥٢ ـ سعيد بن أحمد بن يحيى أبو عثمان المرادي الإشبيلي الشقّاق. كان من أهل

٤٨٥٠ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٤) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٠ ـ ١١٩٥ ـ ١٣٩١ ـ ١٩٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٨).

٤٨٥١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢١٤).

٤٨٥٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢١٤).

الذكاء والطبّ ومعرفة التواريخ والأخبار. وتوفيّ سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

ابن إسحاق

٤٨٥٣ ـ «الأنصاري» سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة الأنصاري. وثّقه ابن معين. توفيّ سنة اثنتين وأربعين ومائة، وروى له الأربعة.

٤٨٥٤ ـ «الأستاذ أبو عثمان الواعظ» سعيد بن إسماعيل الأستاذ أبو عثمان الحيري النيسابوري الواعظ شيخ الصوفيّة وعَلَم الأولياء بخراسان. وكان مجاب الدعوة. ذكر الحاكم ترجمته في كرّاسين ونصف. وتوفيّ سنة ثمان وتسعين ومائتين.

٤٨٥٥ ـ «أبو زيد الأنصاري» سعيد بن أوس بن ثابت بن قيس بن زيد بن النعمان ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج أبو زيد الأنصاري. معروف بالعلم والثقة. توفيّ سنة خمس عشرة ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة. كان نحويّاً إماماً صاحب تصانيف أدبيّة ولغويّة. روى عن ابن عوف وعوف الأعرابي ومحمّد بن عمر وسليمان التيمي وأبي عمرو بن العلاء وسعيد بن أبي عروبة ورؤبة بن العجّاج وعمرو بن عبيد وطائفة. وروى له أبو داود والترمذي. وأبو زيد الأنصاري جدّه أحد الستّة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ. وذكر أبو سعيد السيرافي أنّ أبا زيد كان يقول: كل ما قال سيبويه؛ أخبرني الثقة، فأنا أخبرته به، يقال: الأصمعي كان يحفظ ثُلث اللغة وأبو زيد ثلثي اللغة والخليل بن أحمد نصف اللغة وأبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابي يحفظ اللغة كلّها. وكان أبو زيد يلقّب الناس، فلقّب الجرمي بالكلب لجدله واحمرار عينيه، ولقّب المازني بالتُدرُج لأنّ مشيه كان يشبه مشي التدرج، ولقّب أبا حاتم رأس البغل لكبر رأسه، ولقّب التَّوَّزي أبا الوزواز لخفّة حركته وذكائه،

٤٨٥٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٧٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٦٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٤٦٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٨٦).

٤٨٥٤ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (١٥٩).

٤٨٥٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٥٤ ـ ٥٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (١٧٣ ـ ١٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٦١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠ ـ ٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢١٢ ـ ٢١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧٥)، و«أخبار النحويين البصريين» للسيرافي (٥٢ ـ ٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٤ ـ ٢٥٥) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٥ ـ ٧٢٣ ـ ١١١٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣ ـ ٥)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٤٤).

ولقّب الزيادي طارقاً لأنّه كان يأتيه ليلاً. ومن تصانيفه: كتاب «أيمان عثمان»، كتاب «حيلة ومحالة»، و «كتاب التثليث»، «كتاب القوس والترس»، و «كتاب المياه»، «كتاب الإبل والشاء»، «كتاب خلق الإنسان»، «كتاب الأبيات»، «كتاب المطر»، «كتاب النبات والشجر»، «كتاب اللغات»، «كتاب قراءة أبي عمرو»، «كتاب الجمع والتثنية»، «كتاب النوادر»، «كتاب اللبن»، «كتاب بيوتات العرب»، «كتاب تخفيف الهمز»، «كتاب الجود والبخل»، «كتاب الواحد»، «كتاب التمر»، «كتاب خبأة»، «كتاب المقتضب»، «كتاب الغرائز»، «كتاب الوحوش»، «كتاب الفرق»، «كتاب السؤدد»، «كتاب فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ»، «كتاب المشافهات»، «كتاب غريب الأسماء»، «كتاب الأمثال»، «كتاب المصادر»، «كتاب الحلبة»، «كتاب المنطق»، «كتاب التضارب»، «كتاب المكتوم».

وقال في أبي محمّد اليزيدي [الخفيف]:

وَجْهُ يحَيى يَدْعو إلى البَصْقَ فيه غَيرَ أنّي أصُونُ عَنْهُ بُصاقي

٤٨٥٦ ـ سعيد بن إياس أبو مسعود الجُرَيري. ـ بالجيم المضمومة ـ أحد علماء الحديث، له عن أبي طفيل وأبي عثمان النهدي وعبد الله بن شقيق وأبي نضرة وابن بريدة وعدد كثير، قال غير واحد: هو ثقة، وقال ابن حنبل: هو محدّث البصرة. وقال أبو حاتم: تغيرّ حفظه قبل موته. وقال ابن عدّي: محمّد لا يكذبُ الله تعالى سمعْنا من الجريري وهو مختلط، قيل: أنكر قبل الطاعون، توفيّ سنة أربع وأربعين ومائة، وروى له الجماعة.

٤٨٥٧ ـ «النباجي العابد» سعيد بن يزيد أبوعبد الله التميمي النِباجي الزاهد. حكى عن الفُضيل وأبي خزيمة العابد، وحكى عنه أحمد بن أبي الحواري وغيره. وكان عابداً سائحاً قال السلمي: هو من أقران ذي النون، له كلام حسن في المعرفة وغيرها، وقيل إنّ النباجي سأل الله تعالى أنْ يجعل رزقه في الماء، فكان غذاؤه في الماء، وكان مجاب الدعوة، وله أحوال وكرامات. حكى النباجي قال: بينما نحن صافّون نقاتل العدّو بأرض الروم فإذا أنا بغلام

٤٨٥٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٥٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٧٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٥٣)، و«الكاشف» له (١/ ٣٥٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٥).

٤٨٥٧ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٣١٠)، و«الكواكب الدرية» (١/ ٢٣٤)، و«اللمع» (٢٢٢)، و«نفحات الأنس» (٨٦)، و«كشف المحجوب» (١٣٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢١١)، و«جامع كرامات الأولياء» (٢/ ٢٦)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٢٢٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١١٩).

كأحسن من رأيت من الغلمان وعليه طرّة وقفاً وعليه حلة ديباج وهو يقاتل قتالاً شديداً ويقول [الرمل]:

أَنَـــا فـــي أمْـــرَيْ رِشَـــادِ بَـــيْـــنَ غَـــزْوٍ وَجِـــهـــادِ
بَـــدَنِـــي يَـــغْـــزُو عَـــدوّي والـــهَـــوَى يـــغـــزو فـــؤادي

فقلت يا غلام، هذا القتال وهذه المقالة والطّرة والقفا والحلّة لا يشبه بعضها بعضاً؟ فقال: أحببت ربّي فشغلني بحبّه عن حبّ غيره فتزيّنت للحور العين لعلّها تخطبني إلى مولاها، وتوفيّ النباجي في حدود العشرين والمائتين.

٤٨٥٨ ـ «النصراني الطبيب» **سعيد بن البطريق**. من أهل مصر، كان طبيباً نصرانيّاً مشهوراً عارفاً بالعلم والعمل متقدّماً في زمانه. وكانت له دراية بمذهب النصارى وُلد سنة ثلاث وستّين ومائتين. ولمّا كان أول سنة من خلافة القاهر جُعل سعيد بطريركاً على الإسكندريّة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وبقي في الكرسي والرياسة سبع سنين وستّة أشهر، وكان في أيّامه شقاق عظيم وشرور متّصلة بينه وبين شَعبه، واعتلّ بمصر بالإسهال فحدس أنّها علّة موته، فصار إلى كرسيه بالإسكندريّة وأقام بها أيّاماً عدّة ومات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. له كتاب في «الطبّ علم وعمل»، و «كناش كتاب الجدل بين المخالف والنصراني»، وكتاب «نظم الجوهر» ثلاث مقالات كتبه إلى أخيه عيسى ابن البطريق في معرفة صوم النصارى وأعيادهم وتواريخهم، وذيّل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى، وسمّاه «ذيل كتاب التأريخ أو تأريخ الذيل».

٤٨٥٩ ـ «الطبيب النصراني» **سعيد بن توفيل**. كان طبيباً نصرانيّاً متميّزاً في الطبّ في خدمة أحمد بن طولون، من أطبّائه الخاصّين به يسافر معه، فاتّفق لأحمد بن طولون لمّا كان في الشأم بالثغور هيضة من لبن الجاموس فتعلّل وحضر إلى مصر، وساق الحكاية مستوفاةً ابنُ أبي أصيبعة، قال: وكان له شاكري اسمه هاشم يخدم بغلة سعيد ويمسكها إذا دخل إلى دار ابن طولون. وكان سعيد يستعمله في سحق الأدوية ونفخ النار على الطبوخات. ولسعيد ولد حسن الصورة ذكيّ الروح حسن المعرفة، فقال ابن طولون لسعيد: أريدُ طبيباً للحرم يكون مقيماً بالحضرة إذا غبتُ، فقال: لي ولد، فقال: أحضره! فرأى شابّاً رائقاً نظيف الأثواب ظريف الشباب، فقال أحمد: ليس يصلح هذا لخدمة الحرم، ابصرْ من يكون قبيح الوجه حسن المعرفة، فأخذ سعيد هاشماً وألبسه درّاعةً وخفّاً ونصبه لخدمة الحرم، فقال له عمر بن

٤٨٥٨ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١١٣).
٤٨٥٩ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨٣).

صخر: يا سعيد! ما الذي نصبت هاشماً؟ والله ليرجعنّ إلى دناءة أصله وخساسة محتده! فتضاحك سعيد. وتمكّن هاشم من خدمة الحرم بأدوية الشحم والحبل وتحسين الألوان وتغزير الشعور، فقدمه النساء على سعيد، وجمع الأطبّاءَ ابنُ طولون على علّته فقالت أمّ أبي العشائر: يا سيّدي! ما فيهم مثل هاشم! فقال: أحضريه! فلمّا مثل بين يديه ونظر وجهه قال: اعتلّ الأمير حتى بلغ هذه الغاية، لا أحسن الله جزاءَ مَن تولّى أمره، فقال له: فما الصواب؟ قال: تناول قمحيّة فيها كذا وكذا، وعدّد قريباً من مائة عقّار. فتناولها فأمسك الإِسهال فحسن موقعه عنده، فقال له: إنّ سعيداً حماني من شهر لقمةَ عصيدةٍ وأنا أشتهيها، فقال: أخطأ سعيد! وهي مغرية ولها أثر حميد، فأمر أحمد فعُمل له منها جام واسع فأكل أكثره ونام، وقال لسعيد لمّا أحضره: ما تقول في العصيدة؟ فقال: ثقيلة على الأعضاء، فقال: دعني من هذه المخرقة! قد أكلتها ونفعتني، ما تقول في السفرجل؟ فقال: يُمَصّ منها على خلو المعدة. فلمّا خرج أكل ابن طولون سفرجلاً كثيراً فعصر السفرجل العصيدة فتدافع الإسهال، فدعا بسعيد وقال له: يا ابن الفاعلة! ذكرتَ أنّ السفرجل نافع لي وقد عاودني الإِسهال! فقال: هذه العصيدة التي منعتُك منها لم تزل مقيمةً في الأحشاء لا تطيق هضمها حتى عصرها السفرجل وما أطلقت لك أكله وإنّما أشرت بمصّه وأنت أكلته للشبع لا للعلاج، فقال: يا ابن الفاعلة! أنت جلست تنادرني وأنت صحيح سويّ وأنا عليل مذهب، ثم دعا بالسياط وضربه مائتي سوط وطاف به على جمل ونودي عليه: هذا جزاء من ائتُمن فخان، فمات سعيد بعد يومين سنة تسع وتسعين ومائتين.

٤٨٦٠ ـ **«الأزدي البصري» سعيد بن بشير أبو عبد الرحمٰن الأزدي مولاهم البصري.** وقيل الدمشقي، قال ابن سعد: كان قدريّاً، وقال الحاكم: ليس بالقويّ، وتوفيّ سنة ثمان وستّين ومائة، وروى له الأربعة.

٤٨٦١ ـ **«الحميري» سعيد بن جابر الحميري.** ذكره محمّد بن داود بن الجرّاح الكاتب في أخبار الشعراء وقال: قدم بغداد على يزيد خال المهدي وامتدح المنصور وبقي إلى خلافة المهدي، وهو القائل [الطويل]:

وَراحٍ كـمَـيْـتِ الـلَّـونِ ما لَـمْ يَـشجّـهـا ... مِـزاجٌ وَلَـونُ الـوَرْدِ حِـيـنَ تـصـفّـقُ
عـقـارٌ عَـلَـيْـها في الـقـنـاني سـكـيـنـةٌ ... وَتـنـزو إذا مـا صُـفّـقـتْ وتَـرَقْـرَقُ
إذا ذُلِّـلَـتْ في الـكـأس فـالـطَعْـمُ طِـيـبٌ ... لِـذَائِـقِـهـا والـلَّـوْنُ لـلـعـيـن مُـونِـقُ

٤٨٦٠ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٦) رقم (٢٠).

٤٨٦٢ ـ **«التابعي» سعيد بن جبير بن هشام**. توفيّ شهيداً قتله الحجّاج سنة خمس وتسعين للهجرة. وهو أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، أحد الأئمّة الأعلام، سمع ابن عبّاس وعديّ بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل وعن أبي موسى الأشعري عند النسائي وذلك منقطع. وروى عن أبي هريرة وعائشة وفيه نظر، وروى له الجماعة، ورُوي أنّه كان أسود اللون، خرج مع ابن الأشعث على الحجّاج، وتنقّل في النواحي اثنتي عشرة سنة، ثمّ إنّه وقعوا به وأحضروه. فقال: يا شقي بن كسير، وأخذ يعاتبه، ثم ضرب عنقه وقبره بواسط ظاهرٌ يُزار، رُوي أنّ الحجّاج رُئي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: قتلني بكلّ قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتْلَةً، وقال سعيد: قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام. وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمّنا في شهر رمضان فيقرأ ليلةً بقراءة ابن مسعود وليلةً بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره، هكذا أبداً، وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال: لأَنْ يسقط شقّي أحبّ إليّ من ذلك. وقال خصيف: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيّب وبالحجّ عطاء وبالحلال والحرام طاؤوس وبالتفسير أبو الحجّاج مجاهد بن جبر وأجمعهم لذلك كلّه سعيد بن جبير، وكان سعيد أوّلَ أمرِه كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري. وكان سعيد مع عبد الرحمٰن بن محمّد بن الأشعث بن قيس لمّا خرج على عبد الملك بن مروان، فلمّا قُتل عبد الرحمٰن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكّة، وكان واليها خالد بن عبد الله القسري، فأخذه وبعث به إلى الحجّاج، فلمّا حضر بين يديه فقال: أما قدمت الكوفة وليس يؤمّ بها إلاّ أعرابيّ فجعلتك إماماً؛ قال بلى، قال: أما ولّيتك القضاء فضجّ أهل الكوفة وقالوا: لا يصلح للقضاء إلاّ عربيّ فاستقضيتُ أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك؟ قال: بلى. قال: أما جعلتك في سُمّاري وكلّهم رؤوس العرب؟ قال: بلى، قال: أما أعطيتُك مائة ألف درهم تفرّقها على أهل الحاجة في أوّل ما رأيتك؛ ثم لم أسألك عن شيء منها؟ قال: فما أخرجك عليّ؟ قال: بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث! فغضب الحجّاج وقال: أفما كان لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان في عنقك بيعة من قبل؟ والله لأقتلنّك! يا حرسيُّ اضربْ عنقه! ولمّا قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجّاج الأطبّاء وسألهم عنه وعمّن

٤٨٦٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ٨١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٦١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢١٠ ـ ٢١١ ـ ٢١٣ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٢٧٢)، و«تاريخ أصبهان» (٧١١)، و«طبقات أصبهان» (٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠٨).

كان قتله فإنّهم كان يسيل منهم دم قليل، قالوا: هذا قتلته ونفسه معه والدم يتبع النفس، ومن كنت تقتله غيره كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قلّ دمهم. وحكى أبو إسحاق الشيرازي في كتاب «المهذّب» أنّ سعيد بن جبير كان يلعب الشطرنج استدباراً.

٤٨٦٣ ـ **«الأنصاري» سعيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي**. أردفه رسول الله ﷺ وراءه يعود سعد بن عبادة، قيل إنّه مات قبل بدر.

٤٨٦٤ ـ **«القرشي» سعيد بن الحارث بن قيس القرشي السهمي**. هاجر هو وإخوته كلّهم إلى أرض الحبشة، وأمّهم امرأة من بني سوءة بن عامر، وقُتل سعيد هذا رضي الله عنه يوم اليرموك[1] في رجب سنة خمس عشرة للهجرة.

٤٨٦٥ ـ **«القاضي المالكي المخزومي» سعيد بن حسّان المخزومي المالكي القاضي**. وثّقه ابن معين ووثّقه أبو داود مرّةً ومرّةً توقّف. وروى له مسلم والأربعة. وتوفيّ في حدود الستّين ومائة.

٤٨٦٦ ـ **«الناجم الشاعر» سعيد بن الحسن بن شدّاد المسمعي أبو عثمان الورّاق المعروف بالناجم**. كان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره عنه. وله معه أخبار، وكان أديباً فاضلاً شاعراً. روى عنه أبو عليّ الحسن بن محمّد الأعرابي وأبو بكر محمّد بن يحيى الصولي، وتوفيّ سنة أربع عشرة وثلاثمائة. قال ابن الرومي يخاطبه في علّته التي مات فيها [الوافر]:

أبـا عُـثْـمـانَ أنـتَ عَـمـيـدُ قـومِـكْ وَجُـودُك لـلـعَـشِـيـرَةِ دُونَ لَـوْمِـكْ
تَـمَـتَّـعْ مِـن أخِـيـك فَـمـا أراه يَـراكَ وَلاَ تَـراهُ بَـعْـدَ يَـوْمِـكْ

وقد تقدّم في المحمّدين محمّد بن سعيد الناجم المصري، ولا أدري أهو ابن هذا أو هو غيره، ومن شعر الناجم قوله [المنسرح]:

٤٨٦٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٣) رقم (٩٧٥).

٤٨٧٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ١٤٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٣) رقم (٩٧٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٢٣).

(١) اليرموك: موضع بين سوريا والأردن وفلسطين جرت على أرضه أعظم المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد، وعامر بن الجراح ضد الروم، وكانت نتيجتها جلاء الروم نهائياً عن الأرض العربية.

٤٨٦٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٦٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٥٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٣).

٤٨٦٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ١٩٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٥١).

يَـأتِـيـكَ فـي جُـبَّـةٍ مُـخَـرَّقَـةٍ أَطْـوَلَ أَعْـمـارِ مِـثْـلِـهـا يَـوْمُ
وَطَـيْـلَـسـانٌ كـالآلِ تَـلْـبَـسُـهُ عَـلـىَ قَـمِـيـصٍ كَـأَنَّـهُ غَـيْـمُ

ومنه قوله [السريع]:

قَالوا اشْتَكَتْ نَرْجَسَتا وَجْهِهِ قُـلْـتُ لَـهُـمْ أحـسَـنَ ما كـانـا
حُـمْـرَةُ وَرْدِ الـخَـدِّ أعْـدَتْـهُـمـا والـصِـبْـغُ قَـدْ يَـنْـفُـذُ أحْـيـانـاً

ومنه [الطويل]:

لَـئِـنْ كـانَ عَـيْـنَـيَّ أحَـمـدُ غـائـبـاً لـمَـا هُـوَ عَـنْ عَـيـنِ الـضَـمـيـرِ بـغـائِـبِ
لَهُ صُورَةٌ في القَلْبِ لَمْ يَقْضِها النَوَى وَلَـمْ تَـتَـخَـطَّـفْـهـا أَكُـفُّ الـنَـوَائِـبِ
إذا سَـاءَنِـي مِـنْـهُ نُـزوحُ زِيَـارَةٍ وَضَـاقَـتْ عَـلـيَّ فـي نَـواهُ مَـذاهِـبِـي
عَـطَفْـتُ عَـلى شَخْصٍ له غيرَ نـازحٍ مَـحَـلَّـتُـهُ بَـيـن الـحـشـا والـتَـرائِـبِ

قلت: هو من قول الآخر [الطويل]:

أما والـذي لَـوْ سَـاءَ لَـمْ يَـخْـلُـقِ الـهـوى لَئِنْ غِبتَ عَنْ عَيْنِي لمَا غِبْتَ عن قلبِي
تُـرِيـنِـيـكَ عَـيْـنُ الـوَهْـمِ حَـتَّـى كَـأنـمَّـا أُناجِيكَ عَنْ قُرْبٍ وإنْ لَمْ تَكُنْ قُربِي

قال بعضهم: دخلت يوم أضحى على الناجم فقلت: كيف أنت؟ فقال [الرمل]:

رَثَّـتِ الـحـالُ فَـضَـحَّـيـ ـنـا مَـعَ الـنـاسِ بِـقَـرْعَـهْ
وَعَـدَدْنـا مِـن عِـيـالِ الـ ـدارِ عِـنْـدَ الـذَبْـحِ تِـسْـعَـهْ
وَاشْـتَـرِيـنـا لَـبَـنـاً صُـ ـبَّ عـلـىَ الـقَـرْعِ بـقـطْـعَـهْ
لَـمْ يَـنـلـنـا بَـشَـمُ الأَضـحـ ـىَ وَلاَ نـعْـرِفُ هَـجْـعَـهْ
وَلَـنَـا أَكْـلَـةُ لَـحْـمٍ إنْ قَـرمْـنـا كُـلَّ جُـمْـعَـهْ
وَالـذي عَـزَّى عَـنِ الـدُنْـ ـيَـا وَفِـيـهـا كُـلُّ مُـتْـعَـهْ
أنـهـا مَـنْـزِلُ إقْـلا عٍ بِـتَـقْـويـضٍ وَقَـلْـعَـهْ

٤٨٦٧ - «الطبيب البغدادي» سعيد بن الحسن بن عيسى أبو نصر الطبيب. كان من المتميّزين في صناعة الطبّ، مرض الإمام الناصر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مرضاً شديداً عرض له الحصا في المثانة فأشار طبيبه أبو الخير بالشقّ فأحضر الجرائحي لشقّ ذَكَره، فقال: إنّ شيخي أبا نصر المسيحي ليس في البلاد مثله، فأحضروه فقال: لا يحتاج إلى شقّ وأخذ

٤٨٦٧ - «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠١).

يلين العضو بالأدهان ولاطفه إلى أن وقعت الحصاة في اليوم الثالث، وقيل إنّ وزنها خمس مثاقيل، وقيل: كانت أكبر من نوى الزيتون، فلمّا دخل الناصر الحمّام أمر بأبي نصر أن يُدخل معه إلى دار الضرب ويحمل من الذهب ما يقدر عليه، ثم أتته من ولدَي الإمام ألفا دينار ومن نجاح الشرابي ونصير الدين بن مهدي الوزير ومن أمّ الخليفة ثلاثة آلاف دينار، ومن الأمراء والناس شيء كثير، وقرّر له الجامكيّة السنيّة والراتب الوافر، وداوى الناصر مرّات عديدة وشفاه وأخذ في كلّ مرّة جملةً من الذهب والخلع، وله «كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب».

٤٨٦٨ ـ «أبو الغنائم الكاتب» سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمّد بن منصور بن الحارث بن شارخ النيلي أبو الغنائم الكاتب. توفيّ سنة ثلاث عشرة وستّمائة. وكان كاتباً يتصرّف في الأعمال ويترسّل وسمع شيئاً من الحديث. ومن شعره [الطويل]:

لَـقَـدْ هَـجَـرَتْـنِـي أُمُّ هـاجـرَ وابْـتَـدَتْ تَـقُـولُ لَـقَـدْ خـابَـتْ لـنـا فِـيـكَ أَمْـثَـالُ
رَأَتْ رَجُـلاً أعْـشَـى مُـسِـنّـاً وَمـا بِـهِ حِـراكٌ وَقَـد أرْدَاهُ بُـؤْسٌ وَإقْـلالُ
وَمَـنْ جـاوَزَ الـتِـسعـيـنَ عـامـاً تـعـدّ لـه بُـرود قُـواه رَثَّـةً وهـي أَسْـمـالُ
ولـمّـا رَأَتْ شَـيْـبـي وَفَـقْـرِي تَـنَـكَّـرَتْ وصَدَّتْ وَحَالَتْ حِينَ حَالَتْ بِي الحالُ
وَمَـاذَا عـلـى مِـثْـلـي مُـحِـبٌّ ومـا لـهُ شَـفِـيـعٌ الـيـهـا لا شَـبـابٌ ولا مَـالُ

٤٨٦٩ ـ «الأمير الطُبيري صاحب منورقة» سعيد بن حكم بن سعيد بن حكم الأمير أبو عثمان القرشي الطُبيري المعافري. مولده بطُبيرة من غرب الأندلس في حدود الستّمائة، وتوفيّ سنة ثمانين وستمائة. قرأ بإشبيليّة الموطّأ على أبي الحسين بن زرقون واشتغل على الشلوبين، وكان محدّثاً أديباً كاتباً رئيساً. نزل جزيرة منورقة، وكان حسن السياسة فقدّمه أهلها وأمّروه عليهم فدبّر أمرها إلى أن مات، وأجاز لمن أدرك حياته، كذا قال ابن عمران الحضرمي، وولي بعده الحكم ولده، ثم قصده الفرنج ودام الحصار مدّةً، ثم أخذوا البلد سنة خمس وثمانين، وقدم هو سبتة، وكان الأمير أبو عثمان في أوّل أمره قد تعلّق بشغل داود بن الخشّاب وتصرّف في إفريقيّة وغيرها إلى أن صار مشرفاً في جزيرة ميورقة في مدّة بني عبد المؤمن، فلمّا احتلّت دولتهم بالأندلس وأخذ عُبّادُ الصليب جزيرة ميورقة وهي على القرب منها دارى أبو عثمان عن جزيرة منورقة وصانعهم عليها وخطب فيها لنفسه فاستمرّ له ذلك وصار مقصوداً ممدّحاً، وفدى كثيراً من الشعراء والأدباء من الأسر، فإنّ كلّ من حصل فيه وخاطبه بنظم أو

٤٨٦٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» (٤/٢٤٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٩٣).

٤٨٦٩ ـ «الحلّة السيراء» لابن الأبار (٢/٣١٨)، و«المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (٢/٤٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٥) (مطبعة السعادة).

نثر أرسل فديته وأحضره وجبر حاله ـ جزاه الله خيراً. ومن شعره [الرمل]:

هِـمَّـتِـي فـي هَـذِه الـدُّنْـ ... يَـا لَـبِـيـبٌ أَصْـطَـفِـيـهِ
وفَـسَـادٌ لَـسْـتُ أُبْـقِـيـ ... ـهِ وَخَـيْـرٌ أَقْـتَـنِـيـهِ

أخبرني العلاّمة أثير الدين من لفظه قال: ولابنه المذكور علوم جمّة وأدب. فمن شعره ما كتب به إلى السلطان أبي عبد الله بن الأحمر يعزيه في ولده الأمير أبي سعيد فَرَح [الوافر]:

عَـزاءً أَيُّـهـا الـمَـلِـكُ الـجَـلِـيـلُ ... فـإنَّ مَـتـاعَ دُنـيَـانَـا قَـلـيـلُ
وما هُوَ غَيْرَ أنْ يُدْعَى وَمَا مِنْ ... جَـوابٍ عِـنْـدَنـا إلاّ الـرَحِـيـلُ
وَيَـا عَـجَـبـا نُـصَـبِّـرُ ضِـلّـةً مَـن ... يَـظَـلُّ شِـعـارُهُ الـصَـبْـرُ الجَـمِـيـلُ
نُـعَـزِّيـهِ وَلَـيْـسَ لَـنَـا عَـزاءٌ ... وَلَـكِـنَّـا سَـنَـفْـعَـلُ مَـا نَـقـولُ

٤٨٧٠ ـ **«أبو عثمان الكاتب» سعيد بن حميد بن سعد أبو عثمان الكاتب**. من أولاد الدهاقين، كان بغداديّاً، وادّعى أنّه من أولاد ملوك الفرس، تقلّد ديوان الرسائل بِسُرَّ من رأى، وكان كثير السرقات والاغارة، قال بعضهم: لو قيل لكلام سعيد ارجعْ إلى أهلك لما بقي عليه إلاّ التأليف. ومذهبه في العدول عن أهل البيت متعارف مشهور. ووالده من وجوه المعتزلة. وله كتاب «انتصاف العجم من العرب» ـ ويُعرف «بالتسوية» ـ و «ديوان شعره»، ومن شعره [الخفيف]:

حَـسَـدَتْـنـا أيّـامُـنـا بـالـتـلاقِ ... فـرمـتْـنـا تـعـسّـفـاً بـالـفِـراقِ
أعْـقَـبَـتْـنـا تَـفَـرّقـاً بـائـتـلافٍ ... أنـفـدت دَمْـعـنـا عـلـيـه الـمـآقـي
آهِ مِـن وَحْـشَـةِ الـفِـراقِ وَمِـنْ ذُلِّ ... الـمُـعَـنَّـى وحَـسْـرةِ الـمُـشْـتـاقِ
مـا يُـريـد الـفـراقَ لا كـانَ مِـنّـا ... أشْـمَـتَ الـلّـهُ بـالـفِـراق الـتَـلاقـي

ومنه [الطويل]:

وَنُصْحَكَ يا ذا النُصْحِ لاَ تَبْذُلَنَّهُ ... لِمُتَّهِمٍ وَالنُصْحُ بادٍ مَواضِعُهْ
ولا تَمْنَحَنّ الرأيَ مَنْ لاَ يُريدُهُ ... فلا أنْتَ مَحْمودٌ ولا الرأي نافِعُهْ

ومنه [الخفيف]:

كَيْفَ أُثْنِي عَلىَ الزَمانِ وَهِجْرَا ... نُكَ مِمّا جَنَت صرُوف الزمانِ
صِرْتُ أجفوكَ مُكْرَهاً وعَلى الوُدِّ ... دَلـيـلٌ مِـنْ نـاظِـري وَلِـسـانـي

٤٨٧٠ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٨/ ١٥٥)، و«جمع الجواهر» للحصري (٣٠٧).

كُلَّما عُدْتُ بِالتَجَلُّدِ عَنْكُمْ كَذَّبَتْنِي نَوَاظِرُ الأَجْفَانِ
وَلَوَ أَنَّ المُنَى تُحَكَّم يَوْماً ما تَخَطَّتْ إلاّ إليك الأماني

قال محمّد بن السري: صرت إلى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد في حاجة لي، فإنّي لعنده اذ جاءته رقعةُ فضلِ الشاعرة وكانت تحبّه، وفيها هذان البيتان [الكامل]:

الصَبْرُ يَنْقُصُ والغَرامُ يزيدُ والدارُ دانِيَةٌ وَأنتَ بَعِيدُ
أشكُوكَ أمْ أشكُو إليكَ فإنّه لا يَستَطيعُ سِوَاهُما المَجْهُودُ

وبعدهما: أنا يا أبا عثمان في حال التلف، لم تعدني ولا سألت عن خبري، فأخذ بيدي ومضينا إليها فسأل عن خبرها. فقالت له: هو ذا أنا أموت وتستريح منّي فقال [البسيط]:

لا مُتُّ قَبْلَكَ بَلْ أَحيَا وأنتِ مَعاً وَلاَ أعِيشُ إلى يوم تَمُوتينا
لاَ بَلْ نَعِيشُ لِمَا نَهْوَى وَنَأمُلُهُ وَيُرْغِمُ اللَّهُ فِينَا أَنْفَ وَاشِينا
حَتَّى إذا قَدَّرَ الرَحْمٰنُ مِيتَتَنا وحَانَ مِنْ أمْرِنَا مَا لَيْسَ يَعْدُونَا
مُتْنَا جَمِيعاً كَغُصْنَيْ بَانَةٍ ذَبُلا مِنْ بَعْدَ ما نَضرَا واسْتَوسَقا حينا
ثُمَّ السَلامُ عَلَيْنَا في مَضاجِعِنا حَتَّى نَقوم إلى مِيزان مُنْشِينا
فإنْ نَنَلْ خُلْدَه فَالخُلْدُ يَجْمَعُنا إنْ شَاءَ أوْ في لظىً إنْ شاء يُلقِينا
إذا التَظَتْ بَرَّدَتْها بَيْنَنا قُبَلٌ وَبَرْدُ رَشْفٍ على اللَوْعاتِ يُغْرِينا
حَتَى يَقُولَ جَمِيعُ الخالِدِينَ بِهِا يَا لَيْتَ أنَا معاً كُنّا مِحِبّينا

٤٨٧١ ـ **«النفيلي» سعيد بن حفص النفيلي خال الحافظ أبي جعفر النفيلي.** وثّقه ابن حبّان وروى له النسائي، وتوفيّ سنة سبع وثلاثين ومائتين.

٤٨٧٢ ـ **سعيد بن أبي مريم، وهو سعيد بن الحكم بن سالم أبو محمّد الجُمَحي مولاهم المصري.** أحد العلماء الثقات. سمع يحيى بن أيّوب، ونافع بن يزيد، وأُسامة بن زيد بن

٤٨٧١ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٣).

٤٨٧٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٦٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩ ـ ٢٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨٣ ـ ٥٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٥).

أسلم، وأبا غسّان محمّد بن مطرف ونافع بن عمر الجمحي وسليمان بن بلال ومحمّد بن جعفر بن أبي كثير، والليث، ومالكاً، وإبراهيم بن سويد، وطائفة. وروى عنه البخاري ثم هو والجماعة عن رجل عنه، ومحمّد بن يحيى الذهلي، ومحمّد بن إسحاق الصغاني، ومحمّد بن عبد الله بن البرقي، ويحيى بن معين ويحيى بن أيّوب العلاّف، ويحيى بن عثمان بن صالح، وحُميد بن زنجويه، وعثمان الدارمي، وأحمد بن حمّاد زغبة، وخلق كثير، قال أبو داود: هو عندي حجّة، وقال أحمد العجلي: ثقة. توفيّ سنة أربع وعشرين ومائتين.

٤٨٧٣ ـ **«ابن خالد» سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أُمية.** وُلد بأرض الحبشة في هجرة أبيه إليها، وهو ممّن أقام بأرض الحبشة حتى قدم مع جعفر في السفينتين.

٤٨٧٤ ـ **«أبو خالد المدني» سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان أبو عثمان ـ ويقال أبو خالد ـ القرشي الأموي.** أصله من المدينة، وسكن دمشق، وداره بناحية سوق القمح شماليّ دَكة المحتسب القديمة، وله بها دورٌ هذه أحدها، وهو صاحب الفدين ـ قرية من عمل دمشق ـ روى عن عروة وقَبيصة بن ذؤيب. وروى عنه الزهري وغيره، وهو الذي عَرَّضَ به موسى شهوات في قوله: «لا أعني ابن بنت سعيد» لمّا مدح سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد. قال الزبير: وأمّ سعيد بن خالد بن عمرو أمّ عثمان بنت سعيد بن العاص. وكان سعيد من أكثر الناس مالاً وله ولد كثير، وله يقول الفرزدق[1] [الطويل]:

كُـلُّ امـرءٍ يَـرْضَـى وإنْ كـان كـامـلاً ... إذا نَـال نِـصْـفـاً مِـنْ سَـعـيـدِ بْـنِ خـالـدِ

لَـهُ مِـنْ قُـرَيـشٍ طَـيِّـبُـوهـا وَفَـيْـضُـهـا ... وإنْ عَـضّ كَـفَّـى أُمِـهِ كـلُّ حـاسِـدِ

وكانت تأخذه الموتة في كلِّ سنة، فأرادوا علاجه فتكلّمت صاحبته على لسانه وقالت: أنا كريمة بنت ملحان سيّد الجنّ وإنْ عالجتموه قتلْتُهُ! والله لو وجدْتُ أكرمَ منه لَهويتُه!

٤٨٧٥ ـ **«الذي خرج أيام المأمون» سعيد بن خالد بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان القرشي الأموي العثماني الفُديني.** من أهل قرية الفُدَين. خرج أيّام المأمون، وادّعى الخلافة بعد أبي العميطر وجعل يطلب القيسيّة ويقتلهم ويتعصّب لليمن. فوجّه إليه محمّد بن صالح بن بيهس أخاه يحيى بن صالح في جيش، فلمّا صار بالقرب من حصنه المعروف بالفُدَين هرب منه العثماني، فوقف يحيى بن صالح على الحصن حتّى هدمه، وخرّب زيزاء ونهبها، وتحصّن العثماني في عمان، ثم إنّ أصحابه تفرّقوا عنه بعد ذلك.

٤٨٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٤) رقم (٩٧٩).

٤٨٧٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٢٥).

(١) انظر: ديوانه (١/ ١٥٢).

٤٨٧٥ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٢٥).

٤٨٧٦ ـ «نجم الدين بن القيسراني» سعيد بن خالد بن أبي عبد الله محمّد بن نصر ابن صغير أبو المكارم المخزومي الخالدي الحلبي بن القيسراني نجم الدين بن موفّق. الذي تقدّم ذكر والده في حرف الخاء. وُلد سنة سبع وثمانين، وسمع بحلب وحدّث، وتوفيّ سنة خمسين وستمائة، وسيأتي ذكر أخيه شهاب الدين يحيى في مكانه من حرف الياء.

ابن داود

٤٨٧٧ ـ «الزنبري» سعيد بن داود بن سعيد أبو عثمان الزنبري ـ بالزاي والنون الموحّدة والراء ـ على وزن العنبري. المدني نزيل بغداد. توفيّ في حدود العشرين والمائتين.

٤٨٧٨ ـ سعيد بن الربيع أبو زيد. صاحب الهروي، شيخ بصْري. كان يبيع الثياب الهروية. روى عن قُرَّة بن خالد، وشعبة، وعليّ بن المبارك وغيرهم. وروى البخاري وروى مسلم والترمذي والنسائي عنه بواسطة وحجّاج بن الشاعر وبندار وعبد بن حميد وأبو قلابة الرقاشي والكديمي وجماعة. قال أبو حاتم: صدوق. وتوفيّ سنة إحدى عشرة ومائتين.

ابن ريّان

٤٨٧٩ ـ «عماد الدين بن ريّان» سعيد بن ريّان بن يوسف بن ريّان القاضي عماد الدين الطائي. كان من أحسن الناس وجهاً وقدّاً وعمّةً وبزّةً. وكان مثل اسمه سعيداً له وجاهة وقبول في النفوس، وكان صدراً كبيراً واسع النفس زائد التجمّل ظاهر النعمة كثير البذل. باشر نظر الدواوين بحلب مرّات، وطُلب إلى مصر وصودِرَ وأُخذ منه فيما قيل أربعمائة ألف، وكان شرف الدين بن مزهر تلك الأيّام بمصر، وكان يحضر دار الوزارة ويشكو عطلته وبطالته وضيق ذات يده ويقول: والله ما تعشّيتُ البارحة إلاّ على سماط عماد الدين بن ريّان! يا قوم ما هذا إلاّ رجل كريم النفس! كان البارحة على سماطه أربعة صحون خزافيّة حلوى، وكان وكان ـ ويعدّد أشياء، وإنّما يقصد بذلك أذاه لأنّه كان مصادرا وهو يحمل، وإذا سمع الناس ذلك يقولون: ما مُصادَرٌ يكونُ هذا عشاؤه إلاّ معه أضعاف ما يحمله، وحطّ عليه الجاشنكير وقال:

٤٨٧٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٨١).

٤٨٧٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٧١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٦٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٧)، و«تقريب التهذيب» له (٢٩٥).

٤٨٧٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٢٨) رقم (١٨١٣).

ما أستخدمه في ديوان السلطان أبداً، فقال سلار: أنا أستخدمه في ديواني، فجعله ناظر ديوانه في دمشق، فحضر إليها ورأس فيها وصحب أكابرها ورؤساءها، وتظاهر بمكارم كثيرة، ولم يزل إلى أن حجّ وعاد مع الركب المصري، ورُسم له بنظر حلب فأخذ توقيعه وحضر إلى دمشق فمرض بها ومات في ثامن رجب سنة ثمان وسبعمائة.

وكان يكتب مليحاً ويقول الشعر طباعاً؛ كتب إلى الأمير شمس الدين سنقر الأعسر وهو مشدّ الدواوين بدمشق [الكامل]:

يا مَنْ إذَا استَنْخَى لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ هَزَّتْ شَمَائِلُه المُرُوَّةَ فانْتَخَى
أنتَ الذِي يُخْشَى وَيُرْجَى دائماً وَالَيْكَ يُلْجَأُ في الشَدَائِدِ والرَخَا
وإذا الحُرُوبُ تَوَقَّدَتْ نِيرَانُها أطْفَأتَها بِعَزِيمَةٍ تَجْلُو الطَخَا
وَإذا تَمِيلُ إلى الكَسِيرِ جَبَرْتَهُ وعَلى العَلّي مِنَ الجبال تَفَسّخا
حُزتَ المكارِمَ والشَجاعَةَ والفُتو ةَ والمُرُوَّةَ والنَبَاهَةَ والسَخا
دانَتْ لك الأقدارُ فَهْيَ كَمَا تَشَا بمحَلِّك العالي غَدَتْ تجَرِي رُخا

ابن زيد

٤٨٨٠ ـ **«أحد العشرة» سعيد بن زيد** ـ. وتقدّم ذكر زيد في حرف الزاي ـ بن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب يلتقي مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤيّ، أبو الأعور، وأمّه فاطمة بنت بعجة بن أميّة بن خويلد، وهو ابن عمّ عمر بن الخطّاب وزوج أخته أمّ جميل بنت الخطّاب، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة من المهاجرين السابقين الأوّلين، أسلم هو وامرأته قبل عمر وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وعدّه أهل المغازي ممّن شهد بدراً لأنّ النبيّ ﷺ ضرب له بسهمه وأجره لأنّه كان أرسله وطلحة قبل خروجه إلى بدر يتجسّسان خبر العير، فلمّا رجعا صادفا رسول الله ﷺ وقد رجع من الوقعة على المحجّة فيما بين ملل والسيّالة. وشهد اليرموك وحصار دمشق وولاّه إيّاها أبو عُبيدة. وخرج مع عمر بن الخطّاب في خرجته الثانية إلى الشأم التي رجع فيها من سَرْغ. وكان أميراً على ربع المهاجرين. وروى عن النبيّ ﷺ. وروى عنه ابن عمر وعمرو ابن حريث وأبو الطفيل عامر بن واثلة وزرّ بن حُبيش وعروة

٤٨٨٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٢٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢١)، و«أسماء الصحابة الرواة» ترجمة (٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٤) رقم (٩٨٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٢٧).

وغيرهم. وتوفيّ سنة إحدى وخمسين للهجرة. وروى له الجماعة. وقال يزيد بن رومان: اسلم سعيد قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها، وكان سعيد عاشر العشرة لمّا تحرّك بهم جبل حراء وهم: النبيّ ﷺ والعشرة إلاّ أبا عبيدة؛ رواه عثمان وسعيد ابن زيد وأبو هريرة وابن عبّاس. وعن عثمان بن عفّان قال: كان رسول الله ﷺ على حراء فتحرّك فقال: اسكنْ حراء فما عليك إلاّ نبيّ أو صدّيق أو شهيد؛ وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن وسعد وسعيد، وقال سعيد بن زيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبو بكر الصدّيق في الجنّة وعمر بن الخطّاب في الجنّة وعثمان بن عفّان في الجنّة وعليّ بن أبي طالب في الجنّة وطلحة بن عبيد الله في الجنّة والزبير بن العوام في الجنّة وسعد بن أبي وقّاص في الجنّة وعبد الرحمٰن بن عوف في الجنّة، وسكت عن تسمية التاسع، فقيل: من هو؟ فقال: سعيد بن زيد، وأرسل دموعه. وفي رواية: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ رسول الله ﷺ في الجنّة وأبو بكر في الجنّة فذكرهم، وفي رواية: وأنا تاسع المؤمنين ورسول الله ﷺ العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً قال: والله لَمَشْهَدٌ شهده رجل مع رسول الله ﷺ يُغَبِّر فيه وجهه أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّرَ عُمْرَ نوح. قيل: مات بالعقيق وحمُل فدُفن بالمدينة، وشهده سعد بن أبي وقّاص وابن عمر وأصحاب رسول الله ﷺ وقومه وأهل بيته. وروى أهل الكوفة أنّه مات عندهم، وصلّى عليه المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعاوية قال ابن عساكر: المحفوظ أنّه مات بالمدينة. وكان لسعيد أربعة بنين: عبد الله وعبد الرحمٰن وزيد والأسود، كلهم عقّب وأنجب. وكان مروان قد أرسل إلى سعيد بن زيد ناساً يكلّمونه في شأن أروى بنت أويس، وكانت شكته إلى مروان فقال سعيد: تروني ظلمتها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ظلم من الأرض شبراً طوقه يوم القيامة من سبع أرضين، اللهمّ، إن كانت أروى كاذبةً فلا تُمِتْها حتى تُعمى بصرها. وتجعل قبرها في بئر؛ قال ابن عمر: فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها وجعلت تمشي في دارها حذرةً فوقعت في بئرها فكانت قبرها، وأوجب مروان عليه اليمين فترك سعيد لها ما ادّعت وجاء سيل فأبدى ضفيرتها، فرأوا حقّها خارجاً من حقّ سعيد فجاء سعيد إلى مروان فقال: أقسمْتُ عليك لتركبنّ معي ولتنظرنَ إلى ضفيرتها، فركب معه وركب ناس فرأوا ذلك. وكان أهل المدينة يدعون بعضهم على بعض ويقولون: أعماك الله كما أعمى أروى، فصار أهل الجهل يقولون: أعماك الله كما أعمى الأروى، يريدون التي في الجبل.

٤٨٨١ ـ **«التنوخي» سعيد بن زيد التنوخي**. شيخ دمشق، توفيّ سنة سبع وستّين ومائة.

٤٨٨١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢١) رقم (٨٧).

٤٨٨٢ ـ «**الأزدي**» **سعيد بن زيد بن درهم أخو حماد الأزدي**. وثّقه ابن معين. وقال أحمد: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: ليس بالقويّ. وليّنه الدارقطني وربّما ضعّفه ابن معين. وتوفيّ سنة سبع وستّين ومائة. روى له مسلم والأربعة.

ابن سعد

٤٨٨٣ ـ «**الأنصاري**» **سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري**. قال قوم: له صحبة. وقال أحمد بن حنبل: أمّا قيس فنعم وأمّا سعيد فلا أدري. وقال ابن عبد البرّ: وروى عن سعيد هذا ابنه شرحبيل، وحديث شرحبيل عنه مرفوعاً في اليمين مع الشاهد.

ابن سعيد

٤٨٨٤ ـ «**القرشي**» **سعيد بن سعيد بن العاص بن أميّة القرشي الأموي**. استشهد يوم الطائف، وكان إسلامه قبل فتح مكّة بيسير، واستعمله رسول الله ﷺ يوم الفتح على سوق مكّة، فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف خرج معه فاستُشهد.

٤٨٨٥ ـ «**أبو القاسم الفارقي**» **سعيد بن سعيد الفارقي أبو القاسم النحوي**. كان من أصحاب عليّ بن عيسى الربعي. له كتاب «تفسير المسائل المشكلة في أوّل المقتضب للمبرِّد» في مجلّدة، وكتاب «تقسيمات العوامل وعللها في النحو»، قرأه عليه أبو القاسم عبد العزيز بن محمّد بن عبدويه الشيرازي في ذي الحجّة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٤٨٨٦ ـ «**الأصباعي**» **سعيد بن سعيد الأصباعي**. شاعر مليح الخطّ، قال محبّ الدين بن النجّار؛ قرأت بخطّه من قصيدة له [الطويل]:

كَفَى بي احْتِراقاً أنّ قَلْبي لوَ اصطَلَتْ ... بِهِ النـارُ أضناهـا وبَيْنَـهـمـا بُـعـدُ

٤٨٨٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢٧٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٦٦ ـ ١٦٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٨٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦١)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٦).

٤٨٨٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٤) رقم (٩٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٧).

٤٨٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٢١) رقم (٩٨٤).

٤٨٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٥) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦٦ ـ ١٧٩٣).

وَلَيْس بِصَبٍ مَنْ شَكا الوَجْدَ قَلْبُه   لَحِرٌ ولكِنْ مَن شَكا قلبَه الوجدُ

ابن سهل

٤٨٨٧ ـ **«أبو المظفّر الفلكي شيخ الشميشاطيّة» سعيد بن سهل بن محمّد بن عبد الله أبو المظفّر المعروف بالفلكي النيسابوري**. توفيّ سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. سمع أبا الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد المديني وأبا عليّ نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي وغيرهما، ثم سكن خوارزم وولي الوزارة لأميرها ودخل بغداد مراراً وحدّث بها. وحدّث عنه أبو محمّد بن الأخضر، ثم سافر إلى الشأم لزيارة القدس، فوردها في أيّام نور الدين الشهيد، فأكرم مورده وطلب إذناً من الفرنج حتّى زار بيت المقدّس وعاد إلى دمشق وطلب العود إلى بلاده، فلم يسمح نور الدين وأمسكه وأنزله في خانقاه الشميشاطي وجعله شيخها. فأقام بها مدّة لا يتناول من وقفها شيئاً ويجمع نصيبه عنده إلى أن صار بيده منه جملة حسنة، فعمّر بها الإِيوان الذي في الخانكاه والسقاية، وأقام هناك إلى حين وفاته. وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر.

٤٨٨٨ ـ **«الباهلي» سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو**. كان سعيد هذا سيّداً كبيراً ممدحا، وهو حفيد الأمير قتيبة بن مسلم الباهلي المشهور، وسوف يأتي ذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ في حرف القاف مكانه. تولّى سعيد أرمينيّة والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة. وهو والد عمرو بن سعيد، وسيأتي ذكره في حروف العين مكانه. وتوفيّ سعيد رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة ومائتين وفيه يقول عبد الصمد بن المعذّل [الخفيف]:

كم يتيم نعَشته بعد يُتْمِ   وفقيرٍ أغْنَيْتَهُ بَعْدَ عُدْمِ
كلّما عَضّتِ النَوائِبُ نَادَى   رَضِيَ اللّهُ عَنْ سَعيدِ بنِ سَلْمِ

٤٨٨٩ ـ **«أبو عثمان المغربي الصوفي» سعيد بن سلاّم أبو عثمان المغربي الصوفي المغربي**. نزيل نيسابور، مولده القيروان، لقي الأشياخ بمصر والشأم وجاورَ بمكّة. وكان لا

٤٨٨٧ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٢٩).

٤٨٨٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٧٤).

٤٨٨٩ ـ «طبقات الصوفية» (٤٧٩ ـ ٤٨٧)، و«الرسالة القشيرية» (٣٨)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٤٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١١٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٤)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٢٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٣٨٩).

يظهر في الموسم. قال الحاكم: وأنا ممّن خرج من مكّة متحسرّاً على رؤيته. وتوفيّ سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

ابن سليمان

٤٨٩٠ ـ سعيد بن سليمان بن سعدويه الواسطي أبو عثمان الضبّي البزّاز، نزيل بغداد. رأى معاوية بن صالح الحضرمي بمكّة، وسمع مبارك بن فضالة وحمّاد بن سلمة، وأزهر بن سنان، وسليمان بن كثير العبدي، وعبد العزيز الماجشون، ومنصور بن أبي الأسود، والليث، وعبّاد بن العوّام، وطائفةً. وروى عنه البخاري، وروى عنه الباقون بواسطة، والذهلي، وهلال بن العلاء، وإبراهيم الحربي وأحمد بن يحيى الحلواني وخلف بن عمرو العُكْبَري، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعثمان بن خُرَّزاد، وخلق. ذكره ابن حنبل فقال: كان صاحب تصحيف ما شئت، وقال أبو حاتم: ثقة مأمون لعلّه أوثق من عفّان. قال الخطيب: كان من أهل السنّة وأجاب في المحنة تقيّةً، وقيل له بعد ما انصرف من المحنة: ما فعلتم؟ قال: كفرنا ورجعنا. وتوفيّ سنة خمس وعشرين ومائتين.

٤٨٩١ ـ سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي. قال ابن معين: ليس بثقة وقال البخاري: منكر الحديث. توفيّ سنة ثمان وستّين ومائة، وروى له ابن ماجه.

ابن ضمضم

٤٨٩٢ ـ «أبو عثمان الكلابي» سعيد بن ضمضم، أبو عثمان الكلابي. كان من فصحاء الأعراب، ذكره محمّد بن إسحاق النديم في الفهرست، وذكر أنّه قدم على الحسن به سهل وله فيه أشعار جياد منها قصيدة لم يُسْبَقْ إلى قافيتها وهي [الرجز]:

سَقْياً لِحَيٍّ بِاللِّوَى عَهِدتُهُمْ   مُنْذُ زَمانٍ ثُمَّ هَذَا عَهْدُهُمْ

٤٨٩٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٨١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٢) و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٨).

٤٨٩١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٧٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٧٤ ـ ١٨٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١١٤)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ١٨٩ ـ ١٩١ ـ ٢٤٣)، و(٤/ ٢٧٢)، و(٥/ ١٩٦)، و(١٠/ ١٨١ ـ ٢٠٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٨).

٤٨٩٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٤٦).

ابن طلحة

٤٨٩٣ ـ «الصالحاني» سعيد بن طلحة بن الحسين بن أبي ذرّ بن إبراهيم بن عليّ الصالحاني. تخرّج به أكثر أهل إصبهان. وسمع الحديث. وتوفيّ سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

ابن العاص

٤٨٩٤ ـ «امير المدينة والكوفة» سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عثمان. ويقال: أبو عبد الرحمٰن القرشي الأموي، أدرك النبيّ ﷺ، وروى عنه، وعن عمر وعثمان وعائشة. وروى عنه ابناه يحيى وعمرو وابنا سعيدٍ وسالمٌ وعروةُ وغيرهم. وتوفيّ سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين. قال الزبير: مات في قصره بالعرصة على ثلاثة أميال من المدينة، ودفن بالبقيع، وولد سعيد بن العاص محمّداً وعثمان الأكبر وعمراً ـ يقال له الأشدق ـ ورجالاً درجوا وأمّهم أمّ البنين بنت الحكم أخت مروان بن الحكم لأبويه. استعمله معاوية على المدينة غير مرّة. هو الذي صلىّ على الحسن بن عليّ، وكان محسناً إلى بني هاشم حليماً وقوراً كريم الأخلاق، ولم يدخل مع معاوية في شيء من حروبه. وله بدمشق دار تُعرف بدار نعيم وحمّام نعيم بنواحي الديماس. ورجع إلى المدينة ومات بها. وكان جواداً مُمَدّحاً، وأبوه العاص قتله عليٌّ يومَ بدر كافراً. قال ابن عمر: جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ ببرد فقالت: إنّي نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: أعطيه هذا الغلام ـ يعني سعيد ابن العاص ـ وهو واقف، فلذلك سُمّيت الثياب السعيديّة. وقال معاوية: لكلّ قوم كريم وكريمنا سعيد بن العاص. وقال سعيد بن عبد العزيز: إنّ عربيّة القرآن أُقيمت على لسان سعيد بن العاص لأنّه كان أشبههم لهجةً برسول الله ﷺ. وطوّل ابن عساكر ترجمته في تأريخ دمشق، وهو أحد كُتّاب المصحف لعثمان. واستعمله عثمان على الكوفة

٤٨٩٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ٨٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٩)، و«تهذيب تاريخ» ابن عساكر لبدران (٦/ ١٣١)، أخرج له البخاري في الأدب ومسلم وأبو داود في المراسيل، والنسائي وابن ماجه في التفسير. صحابي صغير روى عن النبي ﷺ مرسلاً وعن عمر وعثمان وعائشة، وعنه ابناه عمر ويحيى ومولاه كعب وسالم بن عبد الله بن عمرو ابن عروبة.

وغزا بالناس طبرستان. وكان معاوية يعقب بينه وبين مروان بن الحكم في عمل المدينة. وفيه يقول الفرزدق [الوافر]:

تَرَى الغُرَّ الجحاجِحَ مِنْ قُرَيشٍ   إذا ما الأمرُ في الحِدْثانِ غالا
قِياماً يَنظُرونَ إلى سَعيدٍ   كَأنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ الهِلالا

وخلّف عليه من الدَين لمّا مات ثلاثمائة ألف درهم، وقيل ثمانين ألف دينار كلها صِلاتٌ وعِداتٌ، فوفاها ابنه عمرو من بعض العقار الذي خلّفه. وكان سعيد بن العاص يسمّى ذا العصابة وجدّه سعيد بن العاص كان يقال له ذو العمامة لأنّه كان إذا لبس عمامةً لم يلبس قرشي عمامةً حتى ينزعها كما أنّ حرب بن أميّة كان إذا حضر ميّتاً فيبكيه أهله حتى يقوم، وكما أنّ أبا طالب إذا أطعم لم يطعم أحد يومه ذلك، وكما أنّ أسيد بن العاص إذا شرب الخمر لم يكن يشربها أحد حتى يتركها. ويقال إنّ ذا العمامة إنما لزم سعيداً كناية عن السؤدد، وذلك أنّ العرب تقول للسيّد: هو المعمّم؛ يريدون أنّ كلّ جناية يجنيها أحد من عشيرته فهي معصوبة برأسه. ولذلك قيل لسعيد: هذا ذو العصابة! فلمّا طلّق خالد بن يزيد بن معاوية آمنة بنت سعيد بن العاص هذا تزوّجها الوليد بن عبد الملك ففي ذلك يقول خالد [الطويل]:

فَتَاةٌ أبُوها ذُو العِصابَةِ وَابْنُهُ   أخُوها فَما أكْفاؤُها بِكَثيرِ

وغزا سعيد لمّا ولي الكوفة طبرستان فافتتحها ويقال إنّه افتتح جرجان أيضاً في زمن عثمان سنة تسع وعشرين أو سنة ثلاثين، وكان أَيِّداً يقال إنّه ضرب بجُرجان رجلاً على عاتقه فأخرج السيف من مرفقه. وانتقضت آذربيجان فغزاها وافتتحها ثم عزله عثمان وولىّ الوليد بن عقبة، فمكث مدّةً، ثم شكاه أهل الكوفة وعزله وردّ سعيداً، فردّه أهل الكوفة وكتبوا إلى عثمان: لا حَاجَةَ لنا في سعيدك ولا في وليدك. وكان في سعيد تَجَبُّرٌ وغلظة وشدّة سلطان. وكان الوليد أسنّ منه وأسْخَى وألين جانباً. ولما عُزل الوليد وانصرف سعيد قال بعض شعراء الكوفة [الرجز]:

يا وَيْلَنا قَدْ ذَهَبَ الوَلِيدُ
وَجاءَنا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدُ
يَنْقُصُ في الصاعِ وَلاَ يَزِيدُ

وسألوا عثمان أن يوليّ عليهم أبا موسى فولاّه فكان على الكوفة ألى أن قُتل عثمان رضي الله عنه.

ابن عامر

٤٨٩٥ - «الجمحي الصحابي» سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجمحي. له صحبة ورواية، روى عنه عبد الرحمٰن بن سابط الجمحي وشهر بن حوشب الأشعري وحسّان بن عطيّة. أسلم قبل خيبر وهاجر إلى المدينة وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، ولا يُعلمُ له بالمدينة دار. وهو والي عمر على بعض الشأم. ولم يكن له ولد ولا عقب. وتوفيّ بالرّقة فيما قبل سنة تسع عشرة وهو بقيسَاريّة أميرها، وقيل بالرّقة سنة ثمان عشرة، وقيل سنة عشرين. وكان أحد زُهّاد الصحابة إذا خَرج عطاؤه عزل منه كسوة أهله وقوتهم وتصدّق بالباقي.

٤٨٩٦ - «ابن أبي بردة الأشعري» سعيد بن عامر بن أبي موسى الأشعري الكوفي، هو ابن أبي بردة. روى عن أبيه وأنس بن مالك وأبي وائل. وروى عنه الجماعة. وتوفيّ حدود المائة وعشرين.

٤٨٩٧ - «الضُّبَعي البصري» سعيد بن عامر الضبعي البصري الزاهد مولى بني عُجيف. واخوالُه بنو ضبيعة. توفيّ سنة ثمان ومائتين لأربع بقين من شوّال. وروى له الجماعة.

٤٨٩٨ - «ابن فَسَانْجُس» سعيد بن عبد الله بن العبّاس بن موسى بن فَسانْجُس. كان كاتباً بديوان الخلافة أيّام القائم، وتقلّبت به الأحوال حتى ورد غزنة وولي بعض أعمال الهند، وبقي هناك إلى أن توفيّ سنة خمس وثمانين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

بَـيَـاضُ عِـذاري وَجْـهُ عُـذْري سَـوَّدا ... لدَى البِيضَ حَتَّى عُدْتُ عنها مُشَرّدا
وأبقَى رَسِيسَ الحُبِّ بَين جَوَانِحي ... زَمانَ تَـوَلّـىَّ حُـسْـنُـه وتَـشَـرّدَا
فَوَلَّى شبابي فالتَوَى كلما استَوى ... فصارَ بَيَاضُ العَيْش أكْدَرَ أسْوَدا
تَقُولُ العَذَارَى إذ تَأمَّلْن شَيبتي ... تَرَدَّى امرُؤٌ بالشَّيْبِ عارِضهُ ارتَدَى

٤٨٩٩ - «المعافري الإِسكندري» سعيد بن عبد الله المعافري الإسكندري الفقيه. كانت له

٤٨٩٥ - «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢/ ١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٢٤) رقم (٩٨٨).

٤٨٩٦ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٣٦٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٠٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٥١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٧٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٢).

٤٨٩٧ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٠٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٠٨)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٦٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٥٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٢٩٩).

عِبادةٌ وفضل وفقه. يقال إنّه الذي أعان ابن وهب على تصنيفه كتبَه.

٤٩٠٠ ـ «سعادة الحمصي» سعيد بن عبد الله الحمصي المعروف بسعادة الضرير قال العماد الكاتب: كان مملوكاً لبعض الدمشقيّين. سافر إلى مصر أوّل دولة الناصر بدمشق وعاد بوفرٍ وافر وغنىً ظاهر. كنتُ في دار العدل جالساً بين يدي الملك الناصر بدمشق إذ حضر سعادة فوقف وأنشد قصيدةً في عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة [الكامل]:

حَيَّتْكَ أعْطافُ القُدودِ بِبانِها ... لمّا انْثَنَتْ تِيهاً على كُثْبانِها

وَبِما وَقَى العُنَّابُ مِنْ تُفّاحِها ... وَبِما حَمَاهُ اللاذُ مِن رُمَّانِها

مِنْ كُلِّ رانيةٍ بِمُقْلَةِ جُؤذَرٍ ... يَبْدُو لنَا هَارُوتُ مِن أجْفانِها

وَافَتْكَ حامِلَةُ الهِلالِ بِصَعْدةٍ ... جَعَلتْ لَواحِظَها مَكانَ سِنانِها

حُورِيَّةٌ تَسْقِيكَ جَنَّةَ ثَغْرِها ... مِنْ كَوثَرٍ أَجْرَتْهُ فَوْقَ جُمانِها

نَزَلَتْ بَواديها مَنازِلَ جِلِّقٍ ... فَاسْتَوْطَنَتْ بِالفيحِ مِنْ أوْطَانها

فَالقَصرِ فالشَرَفَين فَالمَرْج الذي ... تَحْدو محاسِنها على استِحسانها

٤٩٠١ ـ «أبو الرضا الشهرزوري» سعيد بن عبد الله بن القاسم بن المظفّر الشهرزوري أبو الرضا الموصلي. اخو كمال الدين، من بيت مشهور بالعلم والرياسة والقضاء. وتقدّم ذكر أخيه في المحمدين. سمع طاهر بن زاهر الشحّامي ومحمّد بن عبد الباقي الأنصاري وإسماعيل ابن أحمد بن عمر السمرقندي. وتوجّه إلى خراسان وقرأ بها الفقه على محمّد بن يحيى وسمع بها الحديث من جماعة. وقدم بغداد رسولاً من صاحب الموصل وحدّث هناك سنة ستّ وسبعين وخمسمائة. وتوفيّ في هذه السنة. كان أمير أهل بيته يعرف المذهب والخلاف ويكتب خطّاً حسناً. وكان نزهاً كثير الصدقة مقبلاً على أهل الخير.

٤٩٠٢ ـ «القرشي النحوي» سعيد بن عبد الله بن دحيم أبو عثمان الأزدي القرشي النحوي. نزيل إشبيليّة. كان إماماً في معرفة سيبويه، بارعاً في اللغة والشعر، أخباريّاً. توفيّ في سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

٤٩٠٣ ـ «نجم الدين الذهلي» سعيد بن عبد الله الحافظ الإمام العالم نجم الدين أبو

٤٩٠٠ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٥٧)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (١/ ٤٠٦).

٤٩٠١ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٢٢١).

٤٩٠٢ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٥٥)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢١٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٥).

٤٩٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٣).

الخير الدهلي الحنبلي الحريري الجلالي صنعةً. نشأ ببغداد، وارتحل إلى مصر والثغر وغيرهما، وسمع وقرأ وتعب وحصّل الأجزاء، وقدم دمشق مرّات، وهو اليومَ مُقيم بها. أكثر عن بنت الكمال وابن الرضى وخلق. وله عمل جيّد وهمّة عالية، ليس لنا اليوم في الشام مثله في التراجم وأسماء الرجال وتنقّل الخلاف في الوفيات وغيرها؛ فهو حافظ الشام بعد الذهبي، وله تواليف كتبت عليها التقريظ أنا وغيري نظماً ونثراً، وسمع عليّ بعض تواليفي. قال الشيخ شمس الدين: سمع المزّي من السروجي عنه. ومولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. ومن تصانيفه «تفتّت الأكباد في واقعة بغداد».

ابن عبد الرحمٰن

٤٩٠٤ ـ «الأنصاري» سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسّان بن ثابت أبو عبد الرحمٰن الأنصاري. شاعر ابن شاعر ابن شاعر، ثلاثة. تقدّم ذكر جدّه. حدّث عن ابن عمر وجابر وعكرمة وأبيه. وروى عنه ابن إسحاق وغيره. قال يحيى بن معين في تسمية تابعي أهل المدينة ومحدّثيهم: سعيد بن عبد الرحمٰن وأمّه أمّ ولد، وكان قليل الحديث شاعراً. كان حسّان قد صنع بيتاً وأُعجب به قال [الطويل]:

وإنّ امرءاً يُمسِي وَيُصْبِحُ سالِما مِنَ الناسِ إلاّ ما جَنَى لَسَعِيدُ

ثم صنع ابنه عبد الرحمٰن كذلك فقال:

وَإِنَّ امْرَءاً نالَ الغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنَل صَدِيقاً ولا ذا حاجَةٍ لَزَهِيدُ

ثم صنع ابنه سعيد بن عبد الرحمٰن كذلك فقال:

وإنّ امرءاً لاحى الرجالَ على الغِنَى ولَمْ يَسْأَلِ اللّهَ الغِنَى لَحَسُودُ

عن الزبير بن بكّار أنّ سعيداً وفد على هشام بن عبد الملك، وكان جميل الوجه فجعل يختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدّب الوليد بن يزيد، فأراده على نفسه وكان لوطيّاً زنديقاً، فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول [الرمل]:

إنّهُ واللّهِ لَوْلاَ أنْتَ لَمْ يَنجُ منّي سالماً عبد الصمدْ

فقال هشام: ولِمَ ذاك؟ فقال:

إنّه قد رام منّي خطّةً لم يَرُمْها قَبْلَهُ منّي أحَدْ

فقال: وما هي؟ فقال:

٤٩٠٤ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٨/ ٢٦٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٤٩).

رامَ بِـي جَـهْـلاً وَجَـهْـلاً بـأبـي ... يُـدخِـلُ الأفـعَـى إلى خِيس الأسَـدِ

فضحك هشام وقال: لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك.

ومن شعره [الكامل]:

بَـرح الـخَـفـاءُ فـأيّ مـا بِـكَ تـكـتُـمُ ... ولـسَـوْفَ يَـظْـهَـر مَـا تُـسِـرُّ فـيُـعْـلَـمُ
حُـمِّـلْـتَ سُـقْـمـاً عَـنْ عَـلائِـقِ حُـبِّـهـا ... والـحُـبُّ يَـعْـلَـقُـهُ الـصَـحِـيحُ فَـيَـسْـقَـمُ
عُـلْـوِيَّـةٌ أمْـسَـتْ وَدُونَ مَـزارِهـا ... مِـضْـمـارُ مِـضْـرَ وَعَـائِـذٌ والـقُـلْـزُمُ
قَـالَـتْ وماءُ الـعَـيـنِ يَـغْـسِـلُ كُـحْـلَـهـا ... عِـنْـد الـفِـراقِ بُـمُـسْـتَـهِـلٍ يَـسْـجُـمُ
يَـا لَـيْـتَ أنَّـكَ يـا سَـعـيـدُ بِـأرْضِـنـا ... تُـلْـقـي الـمَـراسِـيَ ثـاوِيـاً وتُـخَـيِّـمُ
لا تَـرْجِـعَـنَّ إلـى الـحِـجـازِ فَـإنَّـهُ ... بَـلَـدٌ بِـهِ عَـيْـشُ الـكَـرِيـمِ مُـذَمَّـمُ
وَهَـلُـمَّ جَـاوِزنـا فَـقُـلْـتُ لـهَـا اقْـصـري ... عـيـشـي بِـطَـيْـبَـةَ وَيْـحَ غَـيْـرِكِ أنْـعَـمُ
إنَّ الـحَـمَـامَ إلـى الـحِـجـازَ يَـشُـوقـنِـي ... وَيِـهـيـجُ لِـي طَـرَبـاً إذا يَـتَـرَنَّـمُ
وَالـبَـرْق حِـيـن أشِـيـمُـه مَـتَـيَـامِـنـاً ... وَجَـنـائِـب الأرْواحِ حِـيـن تُـنَـسَّـمُ
لَـوْ لَـجَّ ذُو قَـسَـمٍ عَـلـىَ أنْ لَـم يَـكُـنْ ... فـي الـنـاسِ مُـشْـبِـهُـهـا لـبَـرَّ الـمُـقْـسِـمُ

٤٩٠٥ ـ سعيد بن عبد الرحمٰن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة بن عبد شمس أبو عثمان القرشي الأموي. من أهل البصرة. كان جواداً ممدَّحاً. وفد على سليمان بن عبد الملك. فلمّا رآه من بعيد نادى [الكامل]:

إنّـي سَـمِـعْـتُ مـن الـصَـبـاحِ مُـنـادِيـاً ... يـا مَـن يُـعِـيـنُ عـلـى الـفَـتَـى الـمِـعـوانِ

فأعطاه خمسة آلاف ألف، وفيه يقول الراعي النميريَ [البسيط]:

لَـوْلاَ سَـعـيـدٌ أُرَجّـي أنْ أُلاقِـيَـهُ ... مَا ضَمَّني في سَوادِ البَصرَةِ الدُور
الواهِبُ البَخْتَ خُضعاً في أزِمَّتِها ... والبِـيـضَ فَـوْقَ تَـراقِـيـهـا الـدنـانِـيـرُ

وقال له أيضاً [البسيط]:

أنْـتَ ابـنُ فَـرْعَـي قُـرَيْـشٍ لَـوْ تُـقـايِـسُـهـا ... مَـجـداً لَـصـارَ إلَـيْـكَ الـعَـرْضُ والـطُـولُ
إذا ذكـرتُـك لَـمْ أهْـجَـعْ بِـمَـنْـزِلَـةٍ ... حَـتّـى أقـولَ لأصْـحـابـي بـهـا زُولـوا

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

٤٩٠٥ ـ «نسب قريش» للزبيري (١٩٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٥٠).

٤٩٠٦ ـ **«الزبيدي قاضي الريّ» سعيد بن عبد الرحمٰن الزبيدي، قاضي الريّ.** كان يروي المقاطيع. وثّقه أبو داود وروى له النسائي. وتوفيّ في حدود الستّين والمائة.

٤٩٠٧ ـ **«قاضي بغداد» سعيد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله القرشي الجمحي، قاضي بغداد للرشيد.** كان من جلّة العلماء. وثّقه أحمد؛ قال: ليس به بأس، ولينه الفسوي، ووثّقه ابن معين. توفيّ سنة ستّ وسبعين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٤٩٠٨ ـ **«ابن عبد ربّه الطبيب» سعيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمّد بن عبد ربّه، وهو من بيت ابن عبد ربّه الأديب.** كان ابن عبد ربّه عمّه المشهور. كان سعيد طبيباً فاضلاً وشاعراً محسناً. وله في الطبّ تمكّن وتحقّق لمذاهب القدماء. وكان مذهبه في مداواة الحميات أن يخلط من المبرّدات شيئاً، وله في ذلك مذهب جليل، ولم يخدم بالطبّ سلطاناً، وكان بصيراً بتقدمة المعرفة وتغيير الأهوية ومذهب الرياح وحركة الكواكب. قال ابن جلجل: حدّثني عنه سليمان بن أيّوب الفقيه؛ قال: اعتللْتُ بحمّى فطاولتْني وأشرفْتُ منها على العطب إذ مرّ بأبي وهو ناهض إلى صاحب المدينة أحمد بن عيسى، فقام إليه وقضى واجب حقّه بالسلام عليه، وسأله عن علّتي واستخبره عمّا عولج به، فسفّه عِلاجَ مَن عالجه وبعث إلى أبي بثمان عشرة حبّةً من حبوب مدوّرة، وأمر أن أشرب منها كلّ يوم حبّةً. قال: فما استوعَبْتُها حتى أقلعت الحمّى وبرئت برءاً تامّاً، وله «كتاب الانقرا باذين» و «تعاليق مجرّبات في الطبّ»، و «أرجوزة في الطبّ».

ومن شعره [الكامل]:

لـمّـا عَـدمْـتُ مُؤانِسـاً وَجُـليسـا نَـادَمْـتُ بُـقْـراطـاً وجـالـيـنـوسـا
وجعلتُ كَتْبَهُما شِفاءَ تَفرُّدي وهُما الشِفاءُ لِكُلِّ جُرْحٍ يُوسا

فلمّا وصل البيتان إلى عمّه أحمد بن عبد ربّه أجاب بأبيات منها [الكامل]:

أَلْـفَـيـتَ بـقـراطـاً وجـالـيـنـوسـا لا يُـئْـكِـلانِ ويُـرزءَانِ جَـلـيـسـا
فَـجَـعَـلْـتَـهُـمْ دُون الأقـارِبَ حِـبَّـةً وَرَضِـيـتَ مِـنْـهـم صـاحِـبـاً وَأنـيـسـا

٤٩٠٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٩٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٤١) رقم (١٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٧٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٥٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٠).

٤٩٠٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٩٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٦٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٤١) رقم (١٧٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٠).

٤٩٠٨ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٤).

وأَطُنُّ بُخْلَكَ لا يُرىَ لَكَ تارِكاً حَتَى تُنادِمِ بَعْدَهُم إبليسا

وقال سعيد بن عبد الرحمٰن في آخر عمره ـ وكان منقبضاً عن الملوك ـ [الطويل]:

أمِنْ بَعدِ غَوْصي في عُلومِ الحقائقِ وطُولِ انبساطي في مَذاهِبِ خالِقي
وَفي حينِ إشرافي على مَلَكوته أُرَى طالباً رِزْقاً إلى غيرِ رازِقي
وأيّامُ عُمْرِ المَرْءِ مُتْعَةُ ساعةٍ تُحَيّي خيالاً مِثل لمحَةِ بارِقِ
وَقَدْ آذَنَتْ نَفْسِي بِتَقْوِيضِ رَحْلِها وَأَسْرَعَ في سَوقي إلى المَوْتِ سَائِقي
وإنّي وإن أوْغلتُ أوْ سِرْتُ هارباً مِنَ المَوْتِ في الآفاقِ فالموتُ لاحِقي

ابن عبد العزيز

٤٩٠٩ ـ **«الزاهد الحلبي» سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان الحلبي الزاهد.** نزيل دمشق، روى عن أحمد بن أبي الحواري وقاسم بن عثمان الجوعي وسريّ السقطي وغيرهم. وروى عنه أبو سليمان بن زيد والحاكم أبو أحمد الحافظ أيضاً ومحمّد بن داود الدينوري الدقّي وغيرهم. تخرّج به عدّة من الأعلام؛ إبراهيم ابن المولد وطبقته. ملازم الشرع متبعه. وتوفيّ سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٤٩١٠ ـ **«التنوخي فقيه دمشق» سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى أبو محمّد، ويقال أبو عبد العزيز، التنوخي. فقيه أهلِ دمشق ومفتيهم بعد الأوزاعي.** قرأ القرآن على عبد الله ابن عامر ويزيد بن عبد الرحمٰن بن أُبَي. أقرأ عنه الوليد بن مسلم وأبو مسهر. وروى عن الزهري ونافع وزيد بن أسلم وعبد الله بن زكرياء وأبي الزبير المكّي ويحيى بن الحارث الذماري ومكحول وغيرهم. وروى عنه الثوري وشعبة ووكيع وابن مهدي وأبو مسهر والوليدان ابنا مسلم وابن مزيد وأبو إسحاق الفزاري وعبد الرزّاق بن همام وغيرهم. وروى له مسلم والأربعة. قال الحاكم أبو عبدالله: سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام كمالك بن أنس لأهل المدينة في التقدّم والفضل والفقه والأمانة واختُلف في موته؛ فقيل: في سنة سبع وستّين، وقيل: سنة تسع وخمسين، وسنة ثلاث وستّين، وسنة أربع وستّين، وسنة تسع وستّين، وسنة ثمان وستّين ومائة.

٤٩٠٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٥٢).

٤٩١٠ ـ «تهذيب تاريخ لابن عساكر» لبدران (٦/ ١٥٢).

٤٩١١ ـ «المشربش المغنّي» سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله الناتلي ـ بالنون والألف والتاء ثالثة الحروف واللام ـ أبو الفتوح المغنّي المعروف بالمشربش. وُلد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. وتوفيّ بتُستَر سنة ستّمائة، كان مشهوراً بصنعة الغناء وجودته ومعرفة الألحان، وله اختصاص بالأكابر والأعيان ونادم الملوك وحفظ كثيراً من الحكايات والنوادر والأشعار، وأسنّ وترك الغناء.

٤٩١٢ ـ «النيلي النيسابوري» سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم ابن عبد المؤمن بن طيفور بن أبي سهل النيلي النيسابوري. كان أديباً نحويّاً فقيها شاعراً طبيباً، توفيّ سنة عشرين وأربعمائة. ومن شعره [الخفيف]:

يا مُفَدًّى العذارِ والخدِّ والقَدِّ ... بِنَفْسِي وَما أراها كَثيرا

ومُعِيري مِنْ سُقْم عَينَيْهِ سُقْماً ... دُمتُ مُضْنًى بِهِ وَدُمْتَ مُعيرا

إسقِني الراحَ تَشْفِ لوعةَ قلبٍ ... باتَ مُذْبِنْتَ للهُموم سَميرا

هي في الكأسِ خمرةٌ فإذا ما ... أُفرِغَتْ في الحَشَا استحالت سرُورا

وللنيلي من الكتب: «اختصار المسائل لحُنَين»، «تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نُكَت من شرح الرازي».

ابن عبد الملك

٤٩١٣ ـ «ابن عبد الملك بن مروان» سعيد بن عبد الملك بن مروان أبو عثمان، ويقال أبو محمّد الأموي، ويُعرف بسعيد الخير. روي عن أبيه وعمر بن عبد العزيز وقبيصة بن ذؤيب. وروى عنه يحيى بن سعد الأنصاري وغيره. وكان متألهاً. ولي غزو الروم في خلافة أخيه هشام، وولي فلسطين للوليد بن يزيد، وكان حسن السيرة، وله بدمشق أملاك منها محلّة الراهب قبليّ المصلىّ ودار عند دار الرقي بنواحي باب البريد، وإليه يُنْسَبُ سوق سعيد التي بالموصل بحضرة دار أبي يعلى، والمسجد الذي في السوق المعروف بعبيدة. وكان يتنسّك، وتوفيّ . . .(١)

٤٩١٤ ـ «ابن عثمان رضي الله عنه» سعيد بن عثمان بن عفّان. أبو عثمان القرشي الأُموي المدني. سمع أباه وطلحة بن عبيد الله. روى عنه عبد الملك بن عمير وهانىء بن

٤٩١٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢١٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٥) (مطبعة السعادة).

٤٩١٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٤٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٥٣).

(١) بياض في الأصل.

٤٩١٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٥٤).

هانىء وعمرو بن نباته وغيرهم. وولاّه معاوية خراسان. وفتح سمرقند. وكانت له بدمشق قطيعة. وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً في سمرقند، أُصيبت عينه بها، وأخذ الرهون، وقدم على معاوية. وأمّه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة. وكان أهل المدينة عبيدها ونساؤها يقولون [الرجز]:

والـلّـهِ لا يَـنـالُـهـا يـزيـدُ

حـتـى يَـنـالَ هـامَـهُ الـحَـديـدُ إنّ الأمـيـرَ بَـعْـدَهُ سَـعـيـدُ

يريدون أنّ الخليفة بعد معاوية سعيد ولا يليها يزيد. وانصرف سعيد بعد موت معاوية إلى المدينة، فقتله أعلاج كان قدم بهم من سمرقند. وقال خالد بن عقبة يرثيه [البسيط]:

يا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْك تَهتانا وَابْكِي سَعيدَ بْنَ عُثمانَ بْنِ عفّانا

٤٩١٥ ـ «لحية الزبل القرطبي» سعيد بن عثمان بن سعيد بن محمّد أبو عثمان البربري الأندلسي القزّاز اللغوي القرطبي المعروف بلحية الزبل. كان بارعاً في الأدب مقدّما في اللغة له كتاب في الردّ على صاعد بن الحسن اللغوي، وكان له عناية بالحديث والفقه، وكان ثقةً من أصحاب القالي. وتوفيّ سنة أربعمائة. ومولده سنة خمس عشرة وثلاثمائة. وروى عن قاسم بن أصبغ ومحمّد بن عبد الله بن أبي دليم ووهيب بن مسرّة ومحمّد بن محمّد بن عبد السلام الخشني ومحمّد بن عيسى بن رفاعة وسعيد بن جابر الإشبيلي. وهو من شيوخ ابن عبد البرّ.

٤٩١٦ ـ «الحافظ أبو علي البزاز» سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ أبو علي البغدادي، ثم المصري. وُلد سنة أربع وتسعين ومائتين وتوفيّ سنة ثلاث وخمسون وثلاثمائة. وقع كتابه «المنتقى الصحيح» إلى أهل الأندلس. وهو كبير. ويُعَرف أبو عليّ بالبزّاز.

٤٩١٧ ـ «ابن عمرون الشاعر» سعيد بن عثمان بن مروان القرشي الأندلسي الشاعر المعروف بابن عمرون. كان من فحول شعراء المنصور بن أبي عامر صاحب الأندلس، توفي رحمه الله في حدود الأربعمائة، ومن شعره. . . (١)

٤٩١٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٤٤)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٠٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٦) (مطبعة السعادة).

٤٩١٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٠٦ ـ ١٠٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ١٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٥٤).

٤٩١٧ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٢٩٧).

(١) بياض في الأصل.

ابن عُفير

٤٩١٨ ـ «ابن عفير» سعيد بن عُفير أبو عثمان الأنصاري، مولاهم المصري. سمع يحيى بن أيّوب ومالكاً والليث وابن لهيعة وسليمان بن بلال ويعقوب بن عبد الرحمٰن وجماعة وروى عنه البخاري. وروى مسلم والنسائي عن رجل عنه، قال السعدي: فيه غيرُ لون من البدع، وكان مختلطاً غير ثقة. وقال ابن عديّ: هذا الذي قاله السعدي لا معنى له، ولم أسمع أحداً ولا بلغني عن أحد كلام في ابن عُفير، وهو عند الناس ثقة، وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيّام العرب والتواريخ، وكان في ذلك كلّه شيئاً عجيباً، أديباً فصيحاً حسن البيان حاضر الحجّة لا تُملُّ مجالسته، وكان شاعراً. توفيّ سنة ستّ وعشرين ومائتين.

ابن عليّ

٤٩١٩ ـ «الوزير ابن حديدة» سعيد بن عليّ بن أحمد بن الحسين بن حديدة أبو المعالي الوزير. أصله من كرخ سرّ من رأى، يقال إنّه من أولاد الأنصار، وكان من ذوي اليسار الواسع والتقدّم والوجاهة، نفذ مراراً رسولاً من الديوان إلى بلاد الجبل والعراق، وقلّده الناصر الوزارة، وقد تقدّم ذكره في سعد فليطلب هناك.

٤٩٢٠ ـ «أبو الغنائم الحلبي» سعيد بن عليّ بن لؤلؤ أبو الغنائم الحلبي. كان أديباً، يقول الشعر، وله معرفة بالفلسفة، وعُمّر طويلاً، مولده سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وقرىء عليه شعره سنة سبع عشرة وخمسمائة.

ومن شعره [الرمل]:

نَفَتْ التسعون عنّي شِرَّتي ... وأعاضَتْنِيَ عَنْ خيرٍ بِشَرْ
أضْعَفَتْ آلاتِ جِسْمِي كُلّها ... عِنْدَ ذَوْقٍ وسَماعٍ ونَظَرْ
وإذا ما رُمْتُ سَعْياً خانَنِي ... عَظْمُ ساقٍ ورِباطٌ وَوَتَرْ
تُرْعَشُ الأقدامُ منّي وأنا ... من صُعُودي وحُدوري في خَطَرْ
وَإذا اسْتَنْجَدْتُ عَزْمي قال لي ... عِنْدَما أدْعُوهُ «كَلاّ لا وَزَرْ»

قال ابن ظافر: أخبرني الشريف أبو البركات العبّاس بن محمّد العبّاسي الحلبي، قال: كنت ليلةً مع جماعة من أصحابنا بحلب عند رجل من أهلها يعرف باللطيف السرّاج ومعنا

٤٩١٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٢٠٥).

٤٩١٩ ـ تقدمت ترجمته برقم (٤٨٢١).

سعيد الحريري الشاعر الحلبي. وكان سعيد هذا يعشق غلاماً للأمير ابن كلج يُسَمَّى البقش، وكان قد وعده تلك الليلة أن يصير إليه، فراح من عندنا، فلما كان بعد ساعة وافت منه إلى اللطيف قطعة يصف فيها ما جرى له معه وذكر أنّه صنعها بديهةً: وهي [البسيط]:

قُل لِلَّطيفِ كُفينَا ما نُحاذِرُهُ ... في مجده وأَمِنّا ما عليه خَشِي
وَعَاشَ كُلُّ وَدودٍ مِنْ صَنَائِعِهِ ... في ظِلِّ دَانِيَةٍ مَمْدَودة العُرُشِ
عَليُّ يا ذا المعَالي نِمْتَ عَنْ قَمَرٍ ... نادَمْتُهُ خِلْسَةً في الغَيْهَبِ الغَطِشِ
في لَيْلَةٍ جَمَعَتْ شَمْلي بِهِ غَلَطاً ... في مجلسٍ كُنتُ قاضي حُكْمِهِ الجَرَشي
فَلَوْ تَرَاني وَكأس الراحِ في يديَ الـ ... يمُنَى ويسرايَ في دَبّوقةِ البَقَشِ
لَكُنْتَ تَعْجَبُ مِنْ صَفْراءَ صَافيةٍ ... دِرياقها جَسَّرَ الحاوي على الخَنَشِ
والراح قد رَاحَهُ سُلطانُ سُوْرَتِها ... فَمَدَّ خَوفاً إليها كَفَّ مُرتَعِشِ
وجَمّشْتُهُ حُمَيّاها ومال به ... سُكرٌ فَقَبَّلتُ خَدّاً بالعِذارِ وُشِي
فَأيُّ مَكْرُمَةٍ للراحِ إذ جَعَلَتْ ... مَنْ كانَ مُفْتَرِسي باللحظ مُفْتَرِشي
لكِنْ بُليتُ بِعُضْوٍ نامَ عن أرَقي ... وكُنتُ أعْهَدُه كالأرْقَمِ الرَقْشي
فظِلْتُ أعتِبُه طَوْراً وأعْذُلُهُ ... وَسَمْعُهُ قَدْ رَمَاهُ اللّهُ بالطَرَشِ
وَأحتَوي بالرُقى مَصْرُوعَةً وأبَى ... أنْ يَستَفِيقَ من الإغْماءِ مُنْذُ غُشي

والجَرَشي الذي ذكره رجل من أهل حلب، قلت: كذا قال ابن ظافر، وأنا أظنّ هذا الشاعر هو هذا سعيد بن عليّ بن لؤلؤ ـ والله أعلم.

٤٩٢١ ـ «رشيد الدين البَصروي» سعيد بن علي بن سعيد العلاّمة رشيد الدين أبو محمّد البصروي الحنفي مدّرس الشبليّة. كان إماماً مفتياً مدرّساً بصيراً بالمذهب جيّد العربيّة متين الديانة شديد الورع، عُرض عليه القضاء أو ذُكر له فامتنع، قال شمس الدين بن أبي الفتح: لم يخلّف الرشيد سعيد بعده مثله في المذهب. وكان خبيراً بالنحو وكتب عنه أبو الخبّاز وابن البرزالي، وتوفيّ سنة أربع وثمانين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

إستَجْرِ دَمْعَكَ ما استطَعْتَ مَعينا ... فَعَسَاهُ يَمْحُو ما عَنِيتَ سِنِينَا
أنَسِيتَ أيّامَ البِطالَةَ والهَوَى ... أيّامَ كُنتَ لَدَى الضَلالِ قَرِينَا

ومنه [الطويل]:

٤٩٢١ ـ «العبر» للذهبي (٣٤٧/٥)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٧٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٦) (مطبعة السعادة).

أَلا أيهُا الساعي على سنَنِ الهَوَى ... رُوَيدَكَ آمالُ النُفوسِ غُرورُ
أَتَدْري إذا حانَ الرَحيلُ وقُرِّبَتْ ... مطَايا المَنايا مِنكَ أيْنَ تَسيرُ
أطَعْتَ دَواعِي اللَهْوِ في سَكْرَةِ الصِبَى ... أمَالُك مِن شَيْبِ العِذار نَذيرُ
كأَنّي بأيّام الحَياةِ قد انقَضَتْ ... وَإنْ طَالَ هَذَا العُمرُ فَهوَ قَصيرُ
وَفَاجَاكَ مرتاد الحِمامِ وَيَا لهَا ... زِيارَةُ مَن لا تَشتَهِيهِ يَزورُ
وأصْبَحْتَ مَصْرُوعَ السَقام مُعَلَّلاً ... يَقولُونَ داءٌ قَد أَلَمَّ يَسيرُ
وَهَيْهَات بَلْ خَطْبٌ عَظِيمٌ وَبَعدَهُ ... عَظائِمُ مِنها الراسِياتُ تَمورُ
وَلمَا تَيَقَّنْتَ الرَحيلَ وَلَمْ يَكُنْ ... لَدَيك عَلى مَا قَدْ أَتاكَ نَصيرُ
وَمَا لَكَ مِنْ زادٍ وَانْتَ مُسَافِرٌ ... وَلاَ مِنْ شفيعٍ والذُنوبُ كَثيرُ
بَكَيْتَ وَما يُغْنِي البكاءُ عَن الذي ... جرى وتلا في المُتلِفاتِ عسيرُ
فبادِرْ وأيّامُ الحياةِ مُقيمةٌ ... وحالُك مَوْفورٌ وأنْتَ قَديرُ

٤٩٢٢ ـ «ابن أُثْرُدي» سعيد بن عليّ بن هبة الله بن عليّ بن أُثْردي أبو الغنائم الطبيب. وسيأتي ذكر جماعة من بيته. كان من الاطبّاء المشهورين ببغداد، وكان ساعور البيمارستان العضدي متقدّماً في أيّام أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله.

٤٩٢٣ ـ «العكّي المغربي» سعيد بن عمر. قال حُزْقُوصُ: كان شاعراً مُفلِقاً محسناً، وله شعر كثير وقصائد شريفة وأشعار نادرة وكان مشهوراً معدوداً في أيّام مؤمن وأبي فرناس، وكانت تلك الأيّام لا يجوز فيها إلاّ الإبريز الخالص وإلاّ الذهب المحض وإلاّ الكُهول القُرّح ومن عضّ على ناجذه. وولاّه عبد الله بن محمّد الأمير بعض الكُوَر، وكان من أظرف الناس وأملحهم في النوادر والمضحكات لاسيما على الشراب. كان يوماً عند أبي أيّوب بن وانسوس الوزير وكان يخُرج جواريه لمن يستخلص من إخوانه يغنّين من خلف الستارة، وكانت عادته إذا غنّين أو كُنَّ وراء الستارة أن لا يتكلّم أحد من الجلساء، فحضر العكّي يوماً على العادة في ذلك فتكلّم والجواري خلف الستارة فقال: ما حملك على ذلك وأنت تعرف مذهبي في عدم الكلام إذا كان الجواري خلف الستارة؟ فقال له: اخطأت ولم أتعمّد ذلك! وقد يضرط الإنسان في الصلاة بغير طنْز! فاستضحك أبو أيّوب والحاضرون.

ومن شعره [الوافر]:

طَرِبْتُ وَرُبّما طَرِبَ الحَزينُ ... وَسَالَمَ قَلْبَهُ الحُزْنُ الدَفِينُ

٤٩٢٢ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٩٨).

وما لِلمَرْءِ بُدٌّ مِن سُلُوٍّ ... عَنِ الأمرِ الذي فِيه يَكونُ
ولَولاَ فِطْرَةُ السُّلوان فينا ... لمَاتَ بغَمِّهِ الحَزِنُ الحَزينُ
وَفي الراحِ الشمولِ لِكُلِّ هَمٍّ ... دواءٌ تستقيد له الشُّجُونُ
وَأرْوَحُ ما بَلوتُ نَدِيمَ صِدْقٍ ... لَهُ أدَبٌ تقَرُّبِهِ العُيونُ
يُساقِطُني على كأسِي حَديثاً ... كأنّ سِقَاطَهُ الدُرُّ المَصونُ

٤٩٢٤ ـ «سعد الدين بن رشيد الدين الفارقي» سعيد بن عمر بن إسماعيل سعد الدين ابن العلاّمة رشيد الدين الفارقي. الدمشقي الأديب. شابّ فاضل ذكيّ، شاعر، اشتغل مدةً على والده، وتوفيّ سنة خمس وثمانين وستمائة ومن شعره. . [(١)].

٤٩٢٥ ـ «امير خُراسان» سعيد بن عمرو بن الأسود الحرشي، شأمي. قيل إنّه كان يسأل على الأبواب، ثم صار يسقي الماءَ، ثم صار في الجند فولي إمرة خراسان من قِبَل عُمَر بن هُبيرة، ثم عزله وسجنه، ولما ولي خالد القسري العراق أخرجه وأكرمه، فلمّا هرب ابن هبيرة من سجن خالد بعث خالد سعيداً في أثره، فلم يدركه إلاّ بعد قُدومه على هشام، وقدم سعيد على هشام وولاّه غزو الخزر من بعد قتل الجرّاح بن عبد الله وعلت حَالُهُ.

٤٩٢٦ ـ سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس أبو عنبسة. ويقال أبو عثمان الأموي. روى عن عائشة وابن عمر وأبي هريرة وأبيه وغيرهم، وروى عنه بنوه إسحاق وخالد وعمرو وابن ابنه عمرو بن يحيى بن سعيد وشعبة وغيرهم. وأصله من المدينة وشهد وقعة مرج راهط مع أبيه، وكان مع أبيه إذ غلب على دمشق. فلمّا قتل أبوه سيرّه عبد الملك مع أهل بيته إلى المدينة، ثم سكن الكوفة ووفد على الوليد بن يزيد، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو زرعة: ثقة.

٤٩٢٧ ـ «أبو فاختة» سعيد بن علاقة، هو أبو فاختة مولى أمّ هانىء بنت أبي طالب.

٤٩٢٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٨٣).

(١) بياض في الأصل.

٤٩٢٥ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٦٢).

٤٩٢٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٩٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٤٩). و«الطبقات» لابن سعد (٤/ ١٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٦٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٠٢).

٤٩٢٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٥١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٦٦).

روى عن عليّ وابن مسعود وأمّ هانىء وعائشة والأسود بن يزيد. وتوفيّ في حدود التسعين، وروى له الترمذي وابن ماجه.

٤٩٢٨ ـ **«الطبيب» سعيد بن غالب أبو عثمان**. كان طبيباً عارفاً، حسن المداواة، مشهوراً في صناعة الطبّ، خدم المعتضد بالله وحظي عنده، وكان كثير الإِحسان إليه والإِنعام عليه. وتوفّي سنة سبع وثلاثمائة ببغداد.

٤٩٢٩ ـ **«المَقْبُري ابن أبي سعيد» سعيد بن كيسان أبو سعد بن أبي سعيد المَقْبري**. مولى بني ليث من أهل المدينة، روى عن أبيه وأبي هريرة وابن عمرو وأنس وغيرهم، وعنه مالك بن أنس وابن أبي ذِئب والليث وغيرهم، وروى له الجماعة. قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن خراش: ثقةٌ جليلٌ ما أُظُنّهُ روى شيئاً في الاختلاط، ولذلك احتجّ به مُطلّقا أرباب الصحيح. قيل: توفّي سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة ست وعشرين، وقيل: سنة ثلاث وعشرين ومائة في خلافة هشام.

٤٩٣٠ ـ **«ابن الدّهان النحوي ناصح الدين» سعيد بن المبارك بن عليّ بن عبد الله بن سعيد بن محمّد بن نصر بن عاصم بن عبّاد بن عاصم، وقيل: عاصم ينتهي إلى ابن أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، أبو محمّد النحوي المعروف بابن الدهّان**. كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربيّة، وله مصنّفات في النحو، منها: «كتاب شرح الإِيضاح» في أربعين مجلدةً، «كتاب شرح اللمع»؛ سماه الغرّة، «كتاب الدروس في النحو»، «كتاب الرياضة في النكت النحوية»، «كتاب الفصول في علم العربيّة»، «كتاب الدروس في العروض والمختصر في علم القوافي»، «كتاب الضاد والظاء»، «تفسير القرآن»، أربع مجلّدات، و «الأضداد»، «العقود في المقصور والممدود»، و «النكت والإِشارات على ألسنة الحيوانات»، «كتاب إزالة المراء في الغين والراء»، «كتاب فيه شرح بيت واحد من شعر ابن رُزّيك وزير مصر» ـ عشرون كراسةً، «تفسير: قُل هو الله أحد» ـ في مجلد، «تفسير الفاتحة» في مجلد، وله رسائل و«ديوان شعره». وسمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين

٤٩٢٨ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٣١).

٤٩٢٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٧٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٥٧)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ٨٥ ـ ٤٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٤).

٤٩٣٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢١٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٦) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٢ ـ ٩٦ ـ ١١٦ ـ ٢١٢ ـ ٤٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣٣).

وأبي غالب أحمد بن البناء وغيرهما. وُلد سنة أربع وتسعين وأربعمائة بنهر طابق، وتوفّي ليلة عيد الفطر سنة تسع وستّين وخمسمائة بالموصل، وكان أقام بها أربعاً وعشرين سنةً وثلاثة أشهر.

ومن شعره [المجتثّ]:

لا تَـحْـسَـبَـن أنَّ بـالـكـتـ ـبِ مِـثْـلَـنـا سَـتَـصِـيـرُ
فَـلِـلـدَّجَـاجَـةِ رِيـشٌ لَـكِـنَّـهـا مَـا تَـطِـيـرُ

ومنه [الكامل]:

وأَخٍ رَخُصْتُ عَلَيهِ حَتَّى مَلَّني والشيءِ مملولٌ إذا ما يَرْخُصُ
مَا في زَمانِكَ ما يَعِزُّ وُجودُهُ إنْ رُمْتَهُ إلاّ صَديقٌ مُخْلِصُ

ومنه [البسيط]:

لا تجعَل الهُزْءَ دَأْباً فَهْوَ مَنْقَصَةٌ والجِدُّ تَغْلُو بِهِ بَيْنَ الوَرَى القِيَمُ
ولا يَغُرَّنْك مِنْ مَلْكٍ تَبَسُّمُهُ ماتَصخَبُ السُحْبُ إلاّ حِينَ تبتَسِمُ

ومنه [الرمل]:

قِيلَ لي جاءَكَ نَجْلٌ وَلَدٌ شَهْمٌ وَسِيمُ
قُلْتُ عَزُّوه بِفَقْدي وَلَدُ الشيخِ يَتيمُ

ومنه [الكامل]:

أهْوَى الخمول لِكَيْ أَظِلَّ مُرَفَّهاً مِمَّا يُعانِيهِ بَنو الأزمانِ
إنَّ الرِياحَ إذا عَصَفْنَ رأيتَها تُولِي الأذِيَّةَ شامِخَ الأغصانِ

قُلتُ: أخذه من قول أبي تمام الطائي [البسيط]:

إنّ الرِياحَ إذا ما قصفَتْ أغْصَفَت عِيدانَ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبأنَ بالرَتمِ

ومنه [البسيط]:

بادِرْ إلىَ العَيْش والأَيّامُ راقِدَةٌ ولاَ تكُنْ لِصرُوفِ الدَهْرِ تَنْتَظِرُ
فالعُمْر كالكأس يبدُو في أوائلهِ صَفْوٌوآخِرُهُ في قَعْرِهِ الكَدَرُ

قلت: هو معنى متداول بين الشعراء، ومنه قول ابن النبيه [البسيط]:

والعمرُ كالكأس تُسْتَحْلى أوائلُهُ لكنّهُ ربما مُجَّتْ أواخِرُهُ

ولشهرة هذا المعنى قال سبط التعاويذي [المتقارب]:

فَمَنْ شَبّه العُمرَ كأساً يَقِرُّ قَذَاهُ ويَرْسُبُ في أسفلِهْ

فـإنّـي رأيـتُ الـقَـذا طَـافـيـاً ... عَـلـى صَـفْـحـة الـكـأسِ مِـنْ أوّلِـهْ

ومنه [الوافر]:

أتَـعْـجَـبُ أنّـنـي أُمْـسِـي فَـقـيـراً ... ويَـحْـظَـى بـالـغـنـى الـغَـمْـرُ الـحَـقـيـرُ

كـذا الأطـواق يُـكْـسَـاهـا حـمـامٌ ... وتقْرى حِكَمَةً حِكَمَةً مِنها الصُقورُ

قال الحافظ السمعاني: سمعتُ الحافظ بن عساكر الدمشقي يقول: سمعتُ سعيد بن المبارك بن الدهّان يقول؛ رأيتُ في النوم شخصاً أعرفه وهو يُنشد شخصاً كأنه حبيب له [الرمل]:

أيُّـهـا الـمـاطِـلُ ديـنـي ... أمَـلـيٌّ وتـمـاطِـلْ

عَـلِّـلِ الـقَـلْـبَ فـإنّـي ... قَـانِـعٌ مِـنْـكَ بِـبَـاطِـلْ

قال ابن السمعاني: فرأيتُ ابن الدّهان وعرضتُ عليه الحكاية، فقال: ما أعرفه. ولعلّ ابن الدهّان نسي، فإنّ ابن عساكر من أوثق الرواة، ثم استملى ابن الدهّان منّي الحكاية وقال: أخبرني السمعاني عن ابن عساكر عنّي، فروى عن شخصين عن نفسه. ولابن الدهّان هذا ولدٌ اسمُهُ يحيى، وسيأتي ذكره في موضعه. إن شاء الله تعالى. وقال الشيخ شمس الدين: سمع وروى. يعني عن ابن الدهّان صاحب الترجمة ـ وخرج من بغداد إلى دمشق، واجتاز على الموصل وبها وزيرها الجواد، فارتبطه وصدّره، وغَرِقت كتبه ببغداد في غيبته، ثم إنّها حُمِلَتْ إليه، فشرع في تبخيرها باللاذن ليقطع الرائحة الرديئة إلى أنْ بخّرها بنحو ثلاثين رطلاً من اللاذَن، فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه، فأحدث له العمى، ولقبه ناصح الدين.

وقال ياقوت: وكان مع سعة علمه سقيم الخطّ، كثير الغلط، وهذا عجيب من أمره.

٤٩٣١ ـ «شامة التركي» سعيد بن محمد بن عبد الله، المعروف بشامة البغدادي. سمع الكثير من الشرفاء أبي الحسين محمّد بن عليّ بن المهتدي، وأبي الغنائم عبد الصمد بن عليّ بن المأمون، وأبي عليّ الحسن بن عبد الودود بن عبد المتكبّر بن المهتدي وغيرهم، وكتب بخطّه، وكان حسن الخطّ، كثير الضبط، وتوفّي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٤٩٣٢ ـ «ابن البغونش الطبيب» سعيد بن محمّد بن البَغُونَش. بفتح الباء الموحّدة وضمّ الغين المعجمة وسكون الواو وفتح النون وبعده شين معجمة، الطليطلي الطبيب. أخذ الطبّ عن سليمان بن جُلجُل، وله تصانيف. توفّي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٤٩٣٣ ـ «البحيري» سعيد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن بحير أبو عثمان البَحِيري. بالباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها

٤٩٣٢ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٨).

راء، على وزن الشَعِيري، النيسابوري. خرّج له فوائد. توفّي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

٤٩٣٤ ـ **«ابن الرزّاز مدرّس النظاميّة» عيد بن محمّد بن عمر بن منصور بن الرزّاز، أبو منصور مدرّس النظاميّة**. قرأ الفقه على أبي بكر الشاشي وإلكيا الهرّاسي وأسعد المَيهَني، وبرع في المذهب والخلاف والأصول. وولي التدريس بالنظاميّة نيابةً مرّتين. ثم استقلَّ ثالثةً بالتدريس سنة اثنتين وثلاثين إلى أن صُرِفَ سبع سنة وثلاثين فلزم بيته إلى أن توفّي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. وسمع من رزق الله بن عبد الوهّاب التميمي، وأبي الخطّاب بن البطر، وأحمد بن عبد القادر بن محمّد بن يوسف، وغيرهم، وكان له حظّ وافر من زهادة وورع وقيام ليل.

٤٩٣٥ ـ **سعيد بن محمّد بن سعيد الحزمي الكوفي، أبو عبد الله**. روى عن شريك وعبد الرحمٰن بن عبد الملك بن أبجر وحاتم بن إسماعيل وعمرو بن أبي المقدام وعمرو بن عطيّة العوفي وأبي يوسف القاضي ويعقوب بن أبي المتئد خال سفيان بن عيينة، وروي عنه البخاري ومسلم، وروى أبو داود وابن ماجه عن رجل عنه، ومحمّد بن يحيى وأبو زرعة وابن أبي الدنيا وعبد الله بن أحمد بن حنبل وإبراهيم الحربي. قال أحمد: صدوق، كان يطلب معنى الحديث. وقال غيره: كان شيعياً، قيل: كان إذا جاء ذكر النبيّ ﷺ سكت، وإذا جاء ذكر عليّ قال: صلّى الله عليه وسلّم.

٤٩٣٦ ـ **«السعيد المؤدّب» سعيد بن محمّد بن عبد الله أبو محمد المؤدّب**. كان يقال له السعيدُ بالألف واللاّم، وكان عارفاً باللغة والأدب. وهو أشعريٌّ تُوُفّي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٤٩٣٧ ـ **«ابن الحدّاد القيرواني» سعيد بن محمّد، أبو عثمان، المعروف بابن الحدّاد القيرواني**. كان عالماً باللغة والعربيّة. وكان الجدل يغلب عليه. مات شهيداً سنة أربعمائة في بعض الوقائع، وكان له في أوّل دخول الشيعة إلى القيروان مقامات محمودة، ناضل فيها عن الدين وذبّ عن السنّة حتّى شبّهه الناس بأحمد بن حنبل أيّام المحنة، وكن يناظرهم ويقول: قد أربَيْتُ على التسعين وما لي إلى العيش حاجة وذلك أنّهم لمّا ملكوا أظهروا تبديل الشريعة

٤٩٣٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٠٧).

٤٩٣٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٤)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٣١) ط. حيدرآباد.

٤٩٣٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٧) (مطبعة السعادة).

٤٩٣٧ ـ «تقدمت ترجمته» برقم (٤٨١٨).

والسنن، وبدروا إلى رَجُلين من أصحاب سَحْنون وقتلوهما وعرّوا أجسادهما ونُودي عليهما: هذا جزاء من يذهب مذهب مالك. وله من الكتب: «كتاب توضيح المشكل في القرآن»، «كتاب المقالات» ردّ فيه على المذاهب جميعها، «كتاب الاستيعاب»، «كتاب الأمالي»، «كتاب عصمة الأنبياء»، «كتاب الاستواء في الاحتجاج على الملاحدة»، «كتاب العبارة الكبرى»، «كتاب العبارة الصغرى».

٤٩٣٨ ـ «ابن مرجانة» سعيد بن مَرجانة، مولى بني عامر بن لؤيّ. ومرجانة أمّه، من علماء المدينة، حدّث عن أبي هريرة وابن عبّاس، وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، ووُلد في خلافة عمر، وتوفّي سنة سبع وتسعين للهجرة.

٤٩٣٩ ـ «المغنّي» سعيد بن مِسْجَح، أبو عُثمان. وقيل أبو عيسى القرشي الأسود المكّي، مولى بني جُمَح، ويقال: مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، ويقال: مولى بني مخزوم، المغنّي أستاذ عبيد ابن سُريج في الغناء. سمع ابن الزبير ووفد على عبد الملك بن مروان، وكان قد رُفع إليه أنّه أفسد فتيان قريش وأنفقوا عليه أموالهم، فلمّا سمع عبد الملك غناءه قال: قد وضح عذر فتيان قريش! قال إبراهيم الرقيق في كتاب الأغاني: يقال إنّه أوّلُ مَنْ غنّى بمكّة، وذلك أنّه بالفُرس أيّام ابن الزبير وهم يبنون المسجد الحرام، فسمعهم يغنّون بالفارسيّة غناءً صحيح التقطيع، فقلبه بالعربيّة وألقى الألحان عليه، وانفتح له باب منه فسبق الناس إليه فأخذ عنه ابن سُريج وتعلّم منه حتى ساواه وفاقه وبرّز عليه، وأخذ الغريض عن ابن سُريج. فهؤلاء ومعبد ومسلم بن محرز فحول مكّة والمقدّمون في الغناء بها، وكان سعيد قليل الأغاني. فمن أصواته [الكامل]:

يا هِندُ رُدّي الوَصْلَ أنْ يَتَصَرَّما ... وَصِلي امرءاً كَلِفاً بِحُبِّكِ مُغرَمَا
لو تَبْذُلِينَ لَنادَلالَكِ مَرّةً ... لم نَبْغِ مَنْكِ سِوَى دَلالِكَ مَحْرَما
مَنَعَ الزِيارَةَ أنَّ أهلَكِ كلَّهُم ... أبدَوا لِزَورِكِ غِلْظَةً وتَجَهُّما
ما ضَرَّ أهلَكِ لَوْ تَطَوَّفَ عاشِقٌ ... بِفِناءِ بَيْتِكِ أوْ أَلَمَّ فَسَما

٤٩٤٠ ـ «والد سفيان الثوري» سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، والد الإمام سفيان.

٤٩٣٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢١٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٩٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٧٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٤).

٤٩٣٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٢٧٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٧٢).

٤٩٤٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥١٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي =

أدرك زمن الصحابة. وثّقه أبو حاتم. توفّي سنة ستّ وعشرين، وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة. وهو والد مبارك وعمر أيضاً. روى عن عباية بن رفاعة وخيثمة بن عبد الرحمٰن وإبراهيم التيمي وأبي الضحى والشعبي وطائفة. وروى له الجماعة.

٤٩٤١ ـ «الأخفش النحوي» سعيد بن مسعدة أبو الحسن المجاشعي ـ بالوَلاء ـ النحوي البلخي. المعروف بالأخفش الأوسط. أحد نحاة البصرة، والأخفش الأصغر اسمه عليّ بن سليمان، والأخفش الأكبر اسمه عبد الحميد، يأتي ذكرهما ـ إن شاء الله ـ في موضعيهما. وكان أبو الحسن الأخفش الأوسط أجلع لا تنطبق شفتاه على أسنانه. قرأ النحو على سيبويه وكان أسنّ منه، ولم يأخذ عن الخليل. وكان معتزليّاً من غلمان أبي شمر. قال أبو حاتم السجستاني: كان الأخفشُ رجلَ سوءٍ قدريّاً، كتابه في المعاني صُوَيلحٌ إلاّ أنّ فيه أشياء في القدر. وحدّث عن هشام بن عروة الكلبي وغيره. وروى عنه أبو حاتم سهل بن محمّد السجستاني. وذكر أبو بكر الزبيدي النحوي أنّ الأخفش كان معلِّمَ ولد الكسائي. وذلك أنّه لمّا جرى بين الكسائي وسيبويه ما جرى من المناظرة ودخل سيبويه الأهواز. قال الأخفش: فلمّا دخل شاطىء البصرة وجّه إليّ فجئته فعرّفني خبره مع البغداديّين وودّعني ومضى إلى الأهواز، فتزوّدتُ وجلست في سُميريّة حتى وردتُ بغداد، فرأيت مسجد الكسائي فصلّيتُ خلفه الغداة، فلمّا انفتل من صلاته وقعد في محرابه وبين يديه الفرّاءُ والأحمر وابن سعدان سلّمتُ عليه وسألته عن مائة مسألة، فأجاب بجوابات خطّأتُهُ في جميعها، فأراد أصحابُهُ الوثوب عليَّ، فمنعهم عنّي ولم يقطعْني ما رأيتُهم عليه عما كنتُ فيه. فلمّا فرغْتُ من المسائل قال لي الكسائي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟ قال: قلتُ: نعم! فقام اليّ وعانقني وأجلسني إلى جانبه، ثم قال: لي أولاد أحبّ أن يتأدّبوا بك ويُخَّرجوا على يدك وتكون معي غير مفارق لي. وسألني ذلك فأجبتُه إليه، فلمّا اتّصلت الأيّام سألني أن أؤلّف له كتاباً في معاني القرآن، فألّفت كتاباً في المعاني. فجعله إماماً له وعمل عليه كتاباً في المعاني. وعمل الفرّاء كتابه في المعاني عليهما. وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه سرّاً ووهب له سبعين ديناراً.

= (٤/ ٢٧٨)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٥).

٤٩٤١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٥٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٢٠ ـ ٢٣٠)، و«نزهة الألبا» للأنباري (١٨٤ ـ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٩٣)، و«المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين» لمحمد الزبيدي (١٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٦ ـ ٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٨) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠١ ـ ١٢٠٧)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين العاملي (٣٥/ ٦٠ ـ ٦٣).

وكان الأخفش يؤدّب ولد المعذّل بن غيلان، فاحتاج إلى أن يركب في حاجة له، فأراد أن يستعير منه دابّةً، فكتب إليه [المتقارب]:

أردتُ الركوبَ إلى حاجةٍ فمُزلي بِفاعِلَةٍ مِنْ دَبَبت

فكتب إليه:

بُرَيذينَنا يا أخي غامِرٌ فَكُنْ مُحسِناً فاعِلاً مِن عَذَرت

وتوفي سنة عشر ومائتين، وقيل خمس عشرة، وقيل إحدى وعشرين ومائتين. ومن تصانيفه: «كتاب الأوساط في النحو»، «كتاب معاني القرآن»، «كتاب المقاييس في النحو»، «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الأربعة»، «كتاب العروض»، «كتاب المسائل الكبير»، «كتاب المسائل الصغير»، «كتاب القوافي»، «كتاب الملوك»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب وقف التمام»، «كتاب الأصوات»، «كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها».

سأل المؤرّخ الأخفشَ هذا عن قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾، ما العلّة في سقوط الياء منه؟ وإنّما تسقط عند الجَزم فقال: لا أُجيبك ما لم تَبِتْ على باب داري! قال: فبتُّ على باب داره، ثم سألتُه، فقال: إعلم أنّ هذا مصروف عن جهته وكلّما كان مصروفاً عن جهته فإنّ العرب تبخس حَظّه من الإعراب نحو قوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ أسقط الهاء لأنّها مصروفة من فاعلة إلى فعيل، قلتُ: وكيف صرفه؟ قال: الليل لا يَسرِي! وإنّما يُسرَى فيه.

٤٩٤٢ - «الهذلي المغنّي» سعيد بن مسعود الهذلي. كانا أخوان: سعيد هذا وأخوه عبد آل وأمّ سعيد هذا اسمها فيعل، وكان كثيراً ما يُنسَب إليها، وكنية سَعيد أبو مسعود. وكان ينقش الحجارة ويعمل البُرَم بأبي قُبَيس، وكان فتيان قريش يأتونه فيطلبون منه الغناء، فيُلزِمهم بإنزال الحجارة إلى الأبطح، فكانوا يتولّون إنزالها له. قيل إنّ ابن سريج لمّا حضرته الوفاة نظر إلى ابنته وبكى، فقالت: وما يبكيك؟ قال: أخشَى عليك الضيعة بعدي! قالت: لا تخف، فما من شيء غنّيتَه إلاّ وقد أخذتُه عنك، فقال: غنّيني! فغنّته، فقال: طابت نفسي، ودعا الهذليَّ فزوّجه بها، فأخذ الهذلي غناء أبيها كلّه عنها وانتحل أكثره. وكان عامّة غناء الهذلي لابن سريج. وقيل إنّه لمّا توفّي ابن سريج وتزوّج الهذلي بها أتت منه بولد، فلمّا يفع جاز يوماً بأشعب وهو جالس في فتية من قريش، فوثب فحمله على كتفه وجعل يُرقّصُهُ ويقول: هذا ابن دفّتي المصحف، هذا ابن مزامير داود! فقيل له: ويلك من هذا! فقال: هذا ابن الهذلي من بنت ابن سريج، وُلد على عود واستهلّ بغناء وحنك بِملوّى وقُطعت سرته بِزير وخُتن بمضراب. وقيل: كنية سعيد المذكور أبو عبد الرحمٰن.

٤٩٤٢ - «الأغاني» للأصفهاني (٥/ ٦٥).

٤٩٤٣ ـ **«ابن المسيّب» سعيد بن المسيّب بن حزن القرشي المخزومي المدني.** عالم أهل المدينة بلا مدافعة، وُلد في خلافة عمر لأربع مضين منها، وتوفّي سنة أربع وتسعين للهجرة، وقيل: وُلد لسنتين من خلافة عمر. رأى عمر. وسمع عثمان وعليّاً وزيد بن ثابت وسعد بن أبي وقّاص وعائشة وأبا موسى وأبا هريرة وجبير بن مطعم وعبد الله بن زيد المازني وأمّ سلمة وطائفةً من الصحابة. قال قتادة: ما رأيتُ أحداً أعْلم من سعيد بن المسيّب، وكذا قال مكحول والزُّهري، وقال: ما فاتَتْني التكبيرةُ الأولى منذ خمسين سنة، وحججتُ أربعين حجّة، وقال أحمد بن حنبل وغيره: مرسلات سعيد بن المسيّب صحاح. ومن مرويّاته أنّ المطلقة ثلاثاً تحلُّ للأوّل بمجرّد عقد الثاني من غير وطء. وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وروى له الجماعة كلّهم.

٤٩٤٤ ـ **«سيف الدين الباخَرزي» سعيد بن المطهّر. الإمام القدوة المحدّث، سيف الدين أبو المعالي الباخرزي.** شيخ زاهد عارف كبير القدر، إمام في السنّة والتصوّف. عُني بالحديث وسمعه وكتب الأجزاء ورحل وصحب الشيخ نجم الدين الكُبرَى. وسمع منه ومن غيره، وخرّج لنفسه أربعين حديثاً. قال الشيخ شمس الدين: رواها لنا عنه مَولاه نافع الهندي، وعلى يده أسلم السلطان بركه. وتوفّي سنة تسع وخمسين وستّمائة.

٤٩٤٥ ـ **«أبو عثمان الخراساني» سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الحجّة. أبو عثمان الخراساني، ويقال له الطالقاني.** نشأ ببلخ ورحل وطوّف وصار من الحفّاظ المشهورين والعلماء المتقنين، وجاور بمكّة وسمع مالكاً والليث وخلقاً. وروى عنه مسلم وأبو داود، وروى أبو داود أيضاً والباقون بواسطة وأحمد بن حنبل وخلق كثير. قال ابن يونس: مات بمكّة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين.

٤٩٤٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥١٠). و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٦٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٨٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٦١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠٢).

٤٩٤٤ ـ «نفحات الأنس» للجامي (٤٩٤).

٤٩٤٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥١٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٦٨)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٦٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٦)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٣٢) ط. حيدرآباد.

٤٩٤٦ ـ «ابن أبي عَروبة» سعيد بن مهران أبي عروبة، عالم البصرة الحافظ. وُلد في حياة أنس. قال أحمد بن حنبل: لم يكن لسعيد كتابٌ، إنّما يحفظ ذلك كلّه، وكان قدريّاً. قال أبو زرعة: ثقة مأمون. وقال أبو حاتم: ثقة قبل أن يختلط، ويحيى القطان وثّقه، وروى له الجماعة. وتوفّي سنة سبع وخمسين ومائة.

٤٩٤٧ ـ «ملك اليمن» سعيد بن نجاح ملك اليمن الأحول الذي قتل عليّ الصُلَيحي. يأتي ذكره في ترجمة عليّ بن محمد بن عليّ الصليحي في حرف العين في مكانه، فليؤخذ من هناك.

٤٩٤٨ ـ «أبو عثمان الخالدي» سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرّام بن يزيد بن عبد الله. ينتهي إلى عبد القيس، الخالدي أبو عثمان، وهو أحد الخالِديَّين، وقد تقدّم ذكر أخيه أبي بكر في المحمّدين. قال محمد بن إسحاق النديم؛ قال لي أبو بكر ـ وقد تعجّبتُ من كثرة حفظه ومذاكرته: أنا أحفظُ ألف سمر كلّ سمر مائة ورقة. وكانا مع ذلك إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبَه حيّاً كان أو ميتاً، لا عجزاً منهما عن قول الشعر، ولكن كذا كان طبعهما، وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته. ولهما تصانيف، منهما: «حماسة شعر المحدثين»، «كتاب أخبار الموصل»، «كتاب أخبار أبي تمّام ومحاسن شعره»، «اختيار شعر ابن الرومي»، «اختيار شعر البحتري»، «اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره»، «الأشباه والنظائر»، وهو جيّد، و «الهدايا والتحف»، «الديارات».

ومن شعره [الطويل]:

وَمِنْ نَكِدِ الدُنيا إذَا مَا تعَذَّرتْ ... أُمُورٌ وَإنْ عُدَّتْ صِغاراً عَظَائِمُ
إذا رُمْتُ بالنقاشِ نَتْفَ أشاهبي ... أُتِيحَتْ لَهُ مِنْ بَيْنِهنَّ الأداهِمُ
فَأنْتِفُ ما أهْوَى بغير إرادتي ... وأَتْرُكُ ما أَقْلَى وأَنْفي راغِمُ

ومنه [الوافر]:

٤٩٤٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٠٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٤٠ ـ ٧٨ ـ ١٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤٩٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٦٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٥١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٦٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٢)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٣٠) ط. حيدرآباد، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٣٩).

٤٩٤٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٠٨ ـ ٢١٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٩)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١٨٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٣٥/ ٩٩ ـ ١١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٥٦).

دُمُـوعِـي فِـيـكَ أنـوَاءٌ غِـزارٌ وَجَـنْـبِـي مَـا يَـقَـرُّ لَـهُ قَـرارُ
وَكُـلُّ فَتـى عـلاه ثـوبُ سُـقـمٍ فَـذَاكَ الـثَّـوْبُ مِـنِـي مُـسـتَـعـارُ

ومنه [الكامل]:

يَــا هــذه إِنْ رُحْــتُ فـي سَـمَـلٍ فَـمـا فـي ذاك عـارُ
هــذي الـمُـدامُ هِـي الـحـيـا ة قـمِـيـصُـهـا خَـزَفٌ وقـارُ

ومنه [الخفيف]:

هَتَفَ الصُبْحُ بالدُّجى فَاسْقِنِيها قهـوَةً تَـتْـرُكُ الـحَـلِـيـمَ سَـفـيـهـا
لَـسْـتُ أَدْرِي مِـنْ رِقَّـةٍ وَصَـفـاءٍ هِـيَ فـي كـأسِـهـا أَمِ الـكَـأسُ فِـيـهـا

وَمِنْهُ [الطويل]:

بِنَفسي حَبيبٌ بَانَ صَبْري لِبَيْنِهِ وَأَوْدَعَـنِـي الأشْـجـانَ سَـاعَـةَ وَدَّعَـا
وَأَنْحَلَني بِالهجْرِ حَتَّى لَوَ أَنَّني قَذًى بين جَفْنَي أرمدٍ مَا تَوَجَّعَا

ومنه قوله يصف غلامه [المنسرح]:

مَـا هُـوَ عَـبْـدٌ لـكِـنَّـه وَلَـدُ خَـوَّلَـنِـيـهِ الـمُـهَـيْـمِـنُ الـصَـمَـدُ
وَشَـدَّ أَزْري بـحُـسْـنِ خِـدْمَـتِـهِ فَـهْـوَ يَـدِي والـذِراعُ والـعَـضُـدُ
صَـغِـيـرُ سِـنٍّ كَـبـيـرُ مَـنْـفَـعَـةٍ تَـمـازَجَ الـضَـعْـفُ فِـيـهِ والـجَـلَـدُ
فـي سِـنِّ بَـدْرِ الـدُجـى وَصُـورَتِـه فَـمِـثْـلَـه يُـصْـطَـفـى ويُـعـتَـقَـدُ
مُـعـشَّـقَ الـطَـرْفِ كُـحـلُـه كَـحِـلٌ مُـغَـزَّلُ الـجِـيـد حَـلْـيُـهُ الـجَـيَـدُ
ووَرْدُ خـدَّيـه والـشَـقـائِـقُ والــ تُـفَّـاحُ والـجُـلَّـنـارُ مُـنـتَـضِـدُ
رِيَــاضُ حُــسْــنِ زَواهِــرٌ أبــداً فِـيـهِـنَّ مَـاءُ الـنَـعـيـم مُـطّـرِدُ
وَغُــصْــنُ بــانٍ إذا بَــدَا وإذا شَـذا فـقُـمْـرِيُّ بـانَـةٍ غَـرِدُ
مُـبـارَكُ الـوَجْـهِ مُـذْ حَـظِـيـتُ بِـهِ بـالـي رَخِـيٌّ وعِـيـشـتـي رَغَـدُ
أُنْـسـي ولَـهْـوي وكُـلُّ مـأرُبَـتـي مُـجْـتَـمِـعٌ فِـيـهِ لـي ومُـنْـفَـرِدُ
مُـسَـامِـري إنْ دَجـا الـظَـلامُ فـلـي مِـنْـهُ حَـديـثٌ كـأنّـه الـشَـهْـدُ
ظَـريـفُ مَـزْحٍ مَـلـيـحُ نـادِرةٍ جَـوْهَـرُ حُـسْـنٍ شَـرارةٌ تَـقِـدُ
خـازنُ مـا فـي يـدي وحـافِـظُـهُ فـلـيـس شـيءٌ لـديَّ يُـفـتَـقَـدُ
ومُـنْـفِـقٌ مُـشـفِـقٌ إذا إنـا أسْــ رَفْـتُ وبَـذَّرْتُ فَـهـوَ مُـقْـتَـصِـدُ

يَصُونُ كُتْبي فَكُلُّها حَسَنٌ يَطْوي ثِيابِي فَكُلُّها جُدُدُ
وأبْصَرُ الناسِ بالطَبيخ فَكالـ ـمُسكِ القَلايا والعَنْبَرُ الشردُ
وَهوَ يُديرِ المُدامَ إنْ جُلِيَت عَروس دَنٍّ نِقابُها الزبَدُ
يَمْنَحُ كَأْسِي يَداً أُنامِلُها تَنْحلُّ مِنْ لِينِها وتَنْعَقِدُ
تَقَّفَهُ كَيْسُهُ فَلاَ عِوَجٌ في بَعْضِ أَخْلاقِه وَلا أوَدُ
وَصَيْرَفيّ القَريضِ وَزّانُ دِيـ ـنَارِ المَعاني الجِيادِ مُنْتَقِدُ
وَيَعْرِفُ الشِعْرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي وَهْوَ على أنْ يَزيدَ مُجْتَهِدُ
وكاتِبٌ تُوجَدُ البَلاغَةُ في أَلْفاظِهِ والصَوابُ والرَشَدُ
وَواجِدٌ بِي مِنَ المَحَبَّةِ وَالـ ـرَأْفَةِ أَضْعافَ ما بِه أجِدُ
إذا تَبَسَّمْتُ فهو مُبْتَهِجٌ وَإنْ تَنَمَّرْتُ فَهْوَ مُرْتَعِدُ
ذا بَعْضُ أَوْصافِه وَقَدْ بَقِيتْ لَهُ صِفاتٌ لم يَحْوِها أحَدُ

أنشدني إجازةً لِنَفْسِهِ العلاّمةُ شِهاب الدين أبو الثناء مَحمود الكاتب عكساً في هذا المعنى [المنسرح]:

ما هو عَبْدٌ كلاّ وَلاَ وَلَدُ إلاّ عَناءٌ تَضْنَى بِهِ الكَبِدُ
وَفَرْطُ سُقْمٍ أعْيا الأُساةَ فَلا جِلْدٌ عَلَيه يَبْقَى ولا جَلَدُ
أقْبَحُ ما فيه كُلُّهُ فَلَقَدْ تَساوَتِ الرُوحُ مِنْهُ وَالجَسَدُ
أشْبَهُ شَيءٍ بِالقِرْدِ فَهْوَ لَهُ إنْ كانَ لِلقِردِ في الوَرَى وَلَدُ
ذو مُقْلَةٍ حَشْوَ جَفْنِها غَمَضٌ تَسيلُ دَمْعاً وما بِها رَمَدُ
ووَجْنَةٌ مِثْلُ صِبْغَةِ الورس ولـ ـكِنْ ذاك صافٍ ولَونُها كَمِدُ
كأنَّما الخدُّ في نَظافَتِهِ قَد أُكِلَتْ فَوْقَ صَحْنِهِ غُدَدُ
يَقْطُرُ سُمّاً فَضحْكُهُ أبداً شَرٌّ بَكاءٍ وبِشْرُه حَرَدُ
يَجْمَعُ كَفَّيهِ مِنْ مَهانَتِهِ كَأنَّهُ فِي الهَجيرِ مُرتَعِدُ
يُطْرِقُ لا مِنْ حَياً ولا خَجَلٍ كَأنَّهُ للتُراب مُنْتَقِدُ
أَلْكَنُ إلاّ في الشَّتْمِ يَنْبَحُ كالـ ـكَلْبِ وَلَوْ أَنَّ خَصْمَهُ الأسَدُ
يَشْتُمُني النّاس حِينَ يَشْتُمُهُم إذْ لَيسَ يَرضَى بِشَتْمِهِ أحَدُ
كَسْلانُ إلاّ في الأكْلِ فهوَ إذا مَا حَضَرَ الأكْلُ جَمْرَةٌ تَقِدُ

كَالنارِ يَوْمَ الرياحِ في الحَطَب الـ ... يـابِسِ تَـأْتِـي عـلـى الـذي تـجِـدُ
يَـرفُـلُ فـي حُـلَّـة مُـنَـبَّـتَـةٍ ... مِـنْ قَـمـلـه رَقْـمُ طُـرْزِهـا طَـرَدُ
أجْـمَـلُ أوْصـافِـه الـنـمـيـمَـةُ والـ ... كذبُ ونَـقْـلُ الـحـديـث والـحَـسَـدُ
كُلُّ عُيُوبِ الـوَرَى بِـهِ اجْـتَـمَـعَـتْ ... وهْـوَ بِـأَضْـعَـافِ ذاك مُـنْـفَـرِدُ
إنْ قُـلْـتُ لَـمْ يَـدْرِ مَـا أَقُـولُ وإن ... قَـالَ كِـلانـا فـي الـفَـهْـمِ مُـتَّـحِـدُ
كَـأَنَّ مَـالـي إذا تَـسَـلَّـمَـه ... مِـنّـي مـاءٌ وَكَـفّـهُ سَـرَدُ
حَـمَّـلْـتُـه لـي دُوَيّـةً حَـسُـنَـتْ ... كُـنْـتُ عَـلَـيْـهـا فـي الـظَـرْفِ أَعْـتَـمِـدُ
كَـمِـثْـلِ زَهْـرِ الـرِيـاضِ مـا وَجَـدتْ ... عَـيْـنـي لـهَـا شِـبْـهَـهـا وَلاَ تَـجِـدُ
فَـمَـرّ يـومـاً بـهـا عَـلـى رَجُـلٍ ... لـديـه عِـلْـمُ الـلُّـصُـوصِ يَـنْـتَـقِـدُ
أَوْدَعَـهـا عِـنْـدَه فَـفَـرَّ بِـهـا ... وَمـا حَـواه مِـن بَـعْـدِهـا الـبَـلَـدُ
فَجاءَ يَبْكِي فَظَلْتُ أضْحَكُ مِن ... فِـعْـلـي وَقَـلْـبِـي بـالـغَـيْـظِ مُـتَّـقِـدُ
وَقـال لـي لاَ تَـخَـفْ فَـحِـلـيَـتُـهُ ... مَـشْـهُـورَةُ الـشَّـكْـلِ حـيـن يُـفـتَـقَـدُ
عَـلَـيْـه ثَـوبٌ وَعِـمَّـةٌ ولـه ... ذَقْـنٌ وَوَجْـهٌ وَسَـاعِـدٌ وَيَـدُ
وقَـائِـلٍ بِـغْـهُ قُـلْـتُ خُـذْهُ وَلاَ ... وَزْنٌ تُـجَـازِي بِـهِ ولا عَـدَدُ
فـفـي الـذي قـد أضـاعَـه عِـوَضٌ ... وهْـوَ عَـلـى أنْ يَـزِيـدَ مُـجْـتَـهِـدُ

٤٩٤٧ ـ **«أبو الحسن الطبيب» سعيد بن هبة الله بن الحسين أبو الحسن.** كان طبيباً فاضلاً في العُلوم الحكميّة، مشهوراً بها. وخدم المقتدي بالطبّ وولدَه المستظهر بالله. وألّف كتباً كثيرةً طبّيّةً ومنطقيةً وفلسفيّةً، ووُلِدَ سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة، وتوفّي سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وخلف من التلاميذ جماعة. وكان يعالج المرضى، فأتى قاعة الممرورين بالبيمارستان فأتته امرأة تستفتيه فيما تعالج به ولدها، فقال: ينبغي أن تلازميه بالأشياء المبرّدة المرطّبة، فهزأ به بعضُ مَنْ كان في القاعة من الممرورين وقال: هذه صفة تصلح أن تقولها لأحد تلاميذك ممّن اشتغل بالطّب من قوانينه! وأمّا هذه المرأة فأيّ شيء تدري ما هو من الأشياء المبرّدة المرطّبة؟ وسبيل هذه أن تذكر لها شيئاً معيناً، ولا أَلومُكَ في هذا فقد فعلتَ ما هو أعجبُ منه! فقال: ما هو؟ قال: صنّفتَ كتاباً مختصراً وسمّيتَه «المغني في الطبّ» ثم إنّك صنّفت كتاباً آخر بسيطاً وهو على قدر أضعاف كثيرة من الأوّل وسمّيته «الإقناع» وكان الواجب أن يكون الأمر على العكس! فاعترف بذلك لمن حضره. وصنّف «المغني في الطبّ» للمقتدر

٤٩٤٧ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٥٤).

وله مقالات في صفة تراكيب الأدوية والمُحال عليها في المغني، «كتاب الإقناع»، «كتاب التلخيص النظامي»، «كتاب خلق الإنسان»، «كتاب في اليرقان»، «مقالة في ذكر الحدود والفروق»، «جوابات عن مسائل طبّيّة سئل عنها»، «مقالة في تحديد مبادىء الأقاويل الملفوظ بها وتعديدها».

٤٩٤٨ ـ **«الكاتب» سعيد بن هُريم الكاتب**. كان يتولى بيت الحكمة للمأمون مع سهل بن هارون، وكان بليغاً فصيحاً مترسّلاً يحكي عنه الجاحظ. وله من الكتب: «كتاب الحكمة ومنافعها». وله رسائل مجموعة. وذكره محمّد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرست».

٤٩٤٩ ـ **«الليثي المصري» سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم المصري**. أحد أوعية العلم، روى عن عمارة بن غَزِيَّة وأبي بكر بن حزم. قال أبو حاتم: لا بأس به. وتوفيّ سنة أربع وثلاثين ومائة. وقيل سنة خمس وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائة. وروى له الجماعة.

٤٩٥٠ ـ **«المرواني» سعيد بن هشام بن عبد الملك بن مروان**. كان منهمكاً في لذّات الدنيا مغرًى بِحُبِّ النساء؛ وفيه يقول القائل يخُاطِبُ أباه هشاماً [البسيط]:

أَبلِغْ هشاماً أَمير المؤمِنينَ فَقَدْ   أعطيتنا بأميرٍ غير عنّينِ
طوراً يُشارِكُ هذا في حَليلَتِهِ   وتَارةً لا يُراعي حُرْمَةَ الدينِ

فحبسه أبوه. قال أبو محمّد السلمي وكان السلمي في حبس هشام: إنّ سعيداً كان في بيت على حدة وكنتُ أسمع صوت العود فخرجت يوماً فإذا هو قد أخذ جفنةً فثقبها وعلّق فيها أوتاراً فقلت: ويحك على هذه الحال تفعل هذا؟ فقال: لا أبالك لولا هذا مُتْنا غمّاً! وهو القائل [الرجز]:

أرْسَلْتُ كَلْبي طالِباً ما يأكُلُهْ   مَن ذَا الذي يرُدّه أو يَجْهَلُهْ

وبلغ أباه خبره، فقال لعبد الله: ويحَك! أفِسْقاً كَفسق العوامّ: هلاّ فسقاً كفسق الملوك؟!

٤٩٤٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٢٠).

٤٩٤٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥١٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٧٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٩٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٧)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٣٢) ط. حيدرآباد.

٤٩٥٠ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٧٨).

فقال له ابنه: وهل للملوك فسق يمتازون به؟ قال: نعم! قال: ما هو؟ قال: أن تُحْييَ هذا وتقتل هذا، وتأخذ مال هذا فُتعطيه هذا!

ومن شعره [الرمل]:

آلُ مــروان أراهُــم فــي عَــمًــى ... غَـضـب الـعَـيْـشُ عَـلَـيْـهِـمْ وَالـفَـرَحْ
كُـلُّـهُـم يَـسْـعَـى لـمِـا يَـبْـعَـثُـهُ ... وأنــا سَــعْــيِــي لأُنــسٍ وقَــدَحْ

٤٩٥١ ـ «الأبرش الكلبي» سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرش، أبو مجاشع. كان يكتب لهشام بن عبد الملك وكا غالباً عليه، ولمّا توفيّ يزيد بن عبد الملك وأفْضى الأمر إلى هشام أتاه الخبر وهو في ضيعةٍ له ومعه جماعةٌ من أصحابه منهم الأَبرشُ الكلبيُّ؛ فلمّا قرأ الكتابَ سجد وسجد مَنْ كان معه من أصحابه خلا الأبرش فإنّه لم يسجد! فقال له هشام: لِمَ لا تسجُدُ كما سجدَ أصحابُكَ؟ فقال: عَلامَ أسجد؟ على أنّك كنتَ معي فَطِرْتَ فَصِرْتَ في السماء؟ فقال له: فإنْ طِرْنا بك معنا؟ قال: فالآنَ طاب السجود.

وكان الأبرش يحبّ أن يفسد حال عُمَر بن هبيرة عند هشام، وكان ابن هبيرة يسير إذا ركب بالبعد عنه، وكان هشام معجباً بالخيل؛ فاتخذ الأبرش الكلبي عدّةً من الخيل الجياد وأضمرها وأمر مجريها أن يعارضوا هشاماً إذا ركب فإذا سألهم هشام يقولون: هي لابن هبيرة! فركب هشام يوماً فعورض بالخيل فنظر إلى قطعة من الخيل حسنة فقال: لمن هذه؟ فقالوا له: لابن هبيرة. فاستشاط غضباً وقال: وا عجباً! اختان ما اختان ثم قدِمَ فوالله ما رضيت عنه بعد، ثم هو يوائمُني بالخيل؟! عليّ بابن هبيرة! فَدَعَابِهِ من جانِب الموكب فجاء مسرعاً فقال له هشام: ما هذه يا عمر، ولمن هي؟ فرأى الغضب في وجهه فعلم أنّه قد كِيْدَ فقال له: خيل لك يا أمير المؤمنين، علمتُ عجبك بها وأنا عالم بجيادها فاخترْتُها وطلبْتُها من مظانّها فمُرْ بِقَبْضِها! فقبضها وكان ذلك سبب إقباله عليه فانعكست الحيلة على الأبرش الكلبي. وطعن قوم في نَسَب الأبرش الكلبي.

٤٩٥٢ ـ «الهمداني الكوفي» سعيد بن وهب الهمداني الخَيْواني ـ بالخاء المعجمة مفتوحة وسكون الياء آخرِ الحروف ـ الكوفي. روى عن عليّ وسلمان وخبّاب بن الأرَتّ. وروى له مسلم والنّسائي. وتوفيّ سنة خمس أو ستّ وسبعين للهجرة.

٤٩٥١ ـ «الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٥٩).

٤٩٥٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٩١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٩٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٧).

٤٩٥٣ ـ «أبو عثمان البصري الكاتب» سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لُؤَيّ. بصري. مولدُه ومنشؤُهُ بالبصرة، ثم صار إلى بغداد. وكانت الكتابةُ صناعَتَهُ. فتصرَّفَ مع البرامكة وتقدّم عندهم. وكان شاعراً مطبوعاً، ومات أيّام المأمون. وأكثرُ شعره في الغزل والشراب، ثم نسك وتاب وحجّ راجلاً على قدميه، ومات على توبة. نظر يوماً إلى قوم من كبار السلاطين في أحوال جميلة فقال [السريع]:

مَنْ كانَ في الدُنيا لَهُ شارَةٌ ... فَنَحْنُ في نظّارَةِ الدُنيا
نَرْمُقُها من كَثَبٍ حَسرةً ... كَأنَّنا لَفْظٌ بِلا مَعْنَى
يَغْلو بِها الناسُ وأيّامُنا ... تَذْهَبُ في الأرْذَلِ والأَدْنَى

ومرّ يوماً هو والكسائي فلقيا غلاماً جميل الوجه فاستحسنه الكسائي وأراد أن يستميله فأخذ يذاكرُه النحو فلم يمل إليه وأخذ سعيد بن وهب في الشعر فمال إليه الغلام فبعث به إلى منزله وبعث معه الكسائي وقال: حَدِّثْه وآنِسْهُ إلى أنْ أجيءَ؛ وتشاغل بحاجته. فمضى الكسائي فما زال يداريه حتّى قضى أربه ثم انصرف! فجاء سعيد فلم يره فقال [المتقارب]:

أبو حَسَنٍ لا يَفِي ... فَمَن ذا يَفِي بَعْدَهْ
أَثَرْتُ لَهُ شادِناً ... فَصابَرَهُ وَحْدَهْ
وأَظْهَرَ لي عُذرَهُ ... وَأخْلَفَني وَعْدَهْ
سَأطْلُبُ ما ساءَهُ ... كما ساءَني جُهْدَهْ

٤٩٥٤ ـ «أبو السفر» سعيد بن يحمد أبو السفر الهمداني الكوفي. روى عن عبد الله بن عمرو وابن عبّاس وناجية بن كعب والبراء بن عازب وابن عمر. وروى له الجماعة. وتوفيّ سنة ثلاث عشرة ومائة.

٤٩٥٥ ـ «المخزومي» سعيد بن يربوع المخزومي. من مسلمة الفتح، شهد حُنيناً وكان

٤٩٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٧٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ١٠٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١٢٣).

٤٩٥٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥١٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٠٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٩٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٨).

٤٩٥٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٢/ ١٥٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٤٥٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ١٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٩٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٨).

ممّن يجدّد أنصاب الحَرَم. عاش مائة وعشرين سنة. وهو من أقران حكيم بن حزام. وتوفيّ سنع أربع وخمسين للهجرة. وروى له أبو داود. ويكنّى أبا الحكم. وقيل أبو هود، وقيل أبو يربوع ويقال أبو مرّة. وروى عنه ابنه عبد الرحمٰن، وكان اسمه الصرم، فسمّاه رسول الله ﷺ سعيداً. وقال له رسول الله ﷺ: أيّما أكبر أنا أو أنت؟ فقال له: أنت أكبر منّي وخير وأنا أسنّ! وهو أحد مشيخة قريش وذوي أسنانهم.

٤٩٥٦ ـ **«أبو مسلمة الطاحي القصير» سعيد بن يزيد بن مَسلمة. أبو مسلمة الطاحي البصري القصير**. توفيّ في حدود المائة والأربعين. وروى له الجماعة.

٤٩٥٧ ـ **«مولى ميمونة» سعيد بن يسار المدني مولى ميمونة أمّ المؤمنين**. وقيل مولى الحسن بن عليّ. روى عن أبي هريرة وابن عبّاس وابن عمر ويزيد بن خالد الجهني، وكان من العلماء الأثبات. وروى له الجماعة وتوفيّ سنة ستّ عشرة ومائة.

٤٩٥٨ ـ **سعيد بن يسار أبي الحسن، هو أخو الحسن البصري**. روى عن أمّه خيرة، وأبي هريرة وأبي بكرة الثقفي وابن عبّاس. وثّقه النسائي. وتوفيّ سنة مائة. وروى له الجماعة، وقيل مات سنة ثمان ومائة. ولمّا مات بفارس طال حزن أخيه الحسن عليه وبكى! فقلنا له: إنّك إمام يُقتدى بك! فقال: دَعوني! فما رأيتُ اللّهَ تعالى عاب طول الحزن على يعقوب.

٤٩٥٩ ـ **«أبو الفضل الأواني» سعيد بن يوسف بن الحسن بن سمرة أبو الفضل الكاتب الأواني**. كان يهوديّاً، فأسلم، وكان كاتباً جليلاً حسن العبارة بليغاً. له قصيدة حسنة في الردّ على اليهود والنصارى، رواها عنه صبيح بن عبد الله الحبشي النصري. وذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وأورد له قصيدة مهملة الحروف مدح بها المستنجد في عيد الفطر سنة إحدى وستّين وخمسمائة [الخفيف]:

مَـلِـكَ الأمـرِ دام أمـرُك مـسـمـو عـاً مُـطـاعـاً مـا حـال حَـولٌ وحـالُ
وأَدامَ الـعَـلاَّمُ مُـلْـكَـكَ مـحـرو سـاً مَـحُـوطـاً مـا حُـلِّـلَ الإِحـلالُ

٤٩٥٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٥٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٠٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٨).

٤٩٥٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٠٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٠٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٠٩).

٤٩٥٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٧٢) رقم (٣٠٦).

٤٩٥٩ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء العِراق) (٢/ ٢٦٣).

عَمَّ أهلَ الإسلامِ طَولُك طُرّاً وَعَداهُم لِعَدْلِكَ الإمحالُ
وَمَحا رَسْمَ كُلِ عادٍ مُعادٍ مُلْحِدٍ هَمُّهُ الدَّهَا والمِحالُ
سَرَّ أهلَ الصَلاح عَصْرُ إمامٍ ما عَراهُ لِرَدْعِ رَوْعٍ مَلالُ
عالِمٌ عامِلٌ معِمٌّ عادلٌ عهدُ عَدْلِهِ هَطّالُ
مَلِكٌ راحِمٌ لداعٍ ومملو كٍ أراه ردا الولاء طُوالُ
عَمَّهُ طَولُه وأعْدَمَهُ الإعْدامُ عَمْداً وَمَا عَرا إهْمالُ
أَسْعَدَ اللّه كُلَّ دَهْرٍ وعَصْرٍ سُدَّةَ ما أَهَلَّ هِلالُ
حاطَها اللّه ماكحاً مالحاً لا حٍ ومَا لاَحَ لِلحُداةِ هِلالُ

وسُئِلَ أن ينظم مثل قول القائل وليس فيه حرف يتّصل بغيره [الخفيف]:

زارَ داوُدُ دارَ أزرى وأَزْوَى ذاتُ دَلٍّ إذا رَأَتْ دَاوُودا

فقال [المنسرح]:

وادِدْ دُؤاداً وَازْعَ ذا وَرَعٍ وَدارِ دارا إنْ زاغَ أوْزارا
وزُر وَدُوداً وأدنِ ذا أدَبٍ وذَرْ ذراه إنْ زارَ أوْزارا

٤٩٦٠ ـ سعيد الصوفي الشاعر. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» في شعراء بغداد وقال: وصلت له إلى الملك الناصر صلاح الدين قصيدة مع الرسول، منها [الكامل]:

مَلِكٌ إذا جادت يداه بنائلٍ أزبَى على صَوْبِ السَحاب الماطِرِ
وَإذا الفَتَى جَعَل الصنَيعةَ دأبَهُ لَم يخلُ طُولَ زَمانِهِ من شاكرِ

وله من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن عبد السلام وزير الموصل [الرجز]:

تَملَّكَتْ قَلْبي بطَرْفٍ أكْحَلِ وقامةٍ كَالغُصْنِ المُعْتَدِلِ
ومَبسمٍ مِثْلِ الأقاحِي مُشْبِهٍ رُضابُه صَرْفَ المدامِ السَلْسِلِ
وَطُرَّةٍ مِثْلِ الظَلام تحتَها غُرَّةُ وجهٍ كالصَباحِ المُنجَلي
فرُحْتُ مِنْ وجدٍ بها ولَوْعَةٍ لا أرعَوِي لِما يَقولُ عُذَّلي
خريدةٌ تَبْخَلُ بالوَصْلِ وَكَمْ في الغانياتِ كاعِب لَم تَبْخَلِ
بَانَتْ فَبانَ الصَبْرُ عِندَ بَيْنها وَارْتَحَلَ العَزاءُ بالتَرَحُّلِ

فـالـقـلـبُ مِـنّي فـي جَـحِـيـمِ تَـلـتَـظِـي والـدَمْـعُ يَـهْـمـي كـالـغَـمـام الـمُـسـبِـلِ
والـنَـوْمُ لاَ يـألَـفُ لـي جَـفْـنـاً إذا طـابَ الـكَـرى فـي جُـنْـحِ لَـيْـلٍ أَلْـيَـلِ
صـبَـابَـةً مِـنّـي وَفَـرْطَ لَـوعَـةٍ قـد أكْـثَـرَتْ تَـحـت الـدُجى تَـمـلْـمُـلي

قلت: شعر متوسط لا غوص فيه.

٤٩٦١ ـ **أبو سَعيد الزُرقي**. قال ابن عبد البرّ: وقيل أبو سعد، وهو الأشبه عندي، الزرقي الأنصاري. ذكره خليفة في مَنْ روى عن النبيّ ﷺ من الصحابة بعد أن ذكره أبا سعيد بن المعلىّ وقال: لا يُوْقَف له على اسم ولم ينسبه بأكثر ممّا ترى، وقال: روى عن النبيّ ﷺ أنّه سئل عن العزل فقال: «ما يقدَّرُ في الرحم يكُن».

وقال غير خليفة: أبو سعيد الزرقي مشهور بكبيته، فقيل: اسمه سعيد بن عمارة، وقيل: عمارة بن سعد. روى عنه عبد الله بن مرّة. وقيل فيه عاصر وليس بشيء، قلت: الأشبه ـ والله أعلم ـ إنّ هذا أبا سعيد الزرقي هو أبو سعيد بن المعلىّ، وقد تقدّم ذكره في الحارث بن نفيع في حرف الحاء لأنّ ابن المعلىّ أنصاري زُرقي.

الألقاب

أبو سعيد المقبري، اسمه كيسان، يأتي إن شاء الله تعالى ـ في حرف الكاف مكانه.

أبو سعيد بن المعلىّ: تقدّم ذكره في حرف الحاء واسمه الحارث بن نفيع.

أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك.

السعيد: صاحب ماردين: عمر بن غازي.

السعيد بن المأمون: عليّ بن إدريس بن يعقوب.

الملك السعيد: ابن الظاهر، اسمه محمّد بن بيبرس. تقدّم ذكره في المحمّدين في مكانه.

السعيد: ابن الصالح: عبد الملك بن إسماعيل.

السفاقسي: شمس الدين المالكي، اسمه محمّد بن محمّد.

وأخوه: برهان الدين إبراهيم بن محمّد.

السفّاح: أمير المؤمنين، أوّل خلفاء بني العبّاس، اسمه عبد الله بن محمّد.

٤٩٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٧٢) رقم (٢٩٩٩).

٤٩٦٢ ـ سَفَرى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عمر عُرِف بقاضي اليمن، الشيخة الصالحة. أمّ محمّد، سمعتْ من جدّها إسماعيل وأخيه إسحاق جزء أبي القاسم الكوفي، وأجازت لي سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وأذنت في ذلك لعبد الله بن المحبّ. وتوفّيت رحمها الله تعالى سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

سفيان

٤٩٦٣ ـ «الثوري» سفيان بن سعيد بن مَسْروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أُبَيّ بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار، شيخ الإسلام أبو عبد الله الثوري الفقيه الكوفي. سيّد أهل زمانه علماً وعملاً. وهو من ثور مُضرَ وليس هو من ثور همدان على الصحيح؛ كذا نسبه ابن سعد والهيثم بن عديّ وغيرهما. مولده سنة سبع وتسعين ووفاته سنة إحدى وستّين ومائة. كان أبوه سعيد من ثقات المحدّثين وقد تقدّم ذكره، وطلب سفيان العلم وهو مراهق وكان يتوقّد ذكاءً، صار إماماً أثيراً منظوراً إليه وهو شابّ. سمع من عمرو بن مرّة وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار وابن إسحاق ومنصور وحصين وأبيه سعيد بن مسروق والأسود بن قيس وجبلة بن سحيم وزبيد بن الحارث وزياد بن علاقة وسعد بن إبراهيم وأيّوب وصالح مولى التوأمة وخلق لا يحصون. يقال إنّه أخذ عن ستّمائة شيخ وعرض القرآن أربع مرّات على حمزة بن الزيات. وروى عنه ابن عجلان وأبو حنيفة وابن جريج وابن إسحاق ومسعر ـ وهم من شيوخه ـ وشعبة والحمادان ومالك وابن المبارك ويحيى وعبد الرحمٰن وابن وهب وأمم لا يحصَون. وبالغ ابن الجوزي وقال: أخذ عنه أكثر من عشرين ألفاً! قال الشيخ شمس الدين: وهذا مدفوع بل روى عنه نحو من ألف نفس. قالت له والدته: يا بنيّ اطلبْ العلم وأنا أعولك بمغزلي! قال ابن عُيينة: كان العلم ممثّلاً بين يدي سفيان وقال شعبة وابن معين وجماعة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال ابن

٤٩٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٢) رقم (١٨٢١).

٤٩٦٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٣٤)، و(٧/ ٣٢٨)، و(٩/ ٨٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٩٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٥١ ـ ١٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٧٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠١)، و«نسيم الرياض» (٤/ ٣٣٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٨)، . و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٢٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١١١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١١)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٣٣) ط. حيدرآباد، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٨).

المبارك: لا أعلمُ على وجه الأرض أعلمَ منه.

وقال سفيان: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث؛ يقولون: الإيمان قول بلا عمل، ويقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ويقولون: لا نِفاق. وقال: من كره أن يقول أنا إن شاء الله تعالى فهو عندنا مرجىء! وقال: امتنعنا من الرافضة أن نذكر فضائل عليّ! وقال: الجهميّة كفّار! وقال: لا تنتفع بما كتبت حتّى يكون إخفاء بسم الله الرحمٰن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من الجهر! وقال الملائكة حرّاس السماء وأصحاب الحديث حرّاس الأرض. وقال محمّد بن عبد الله بن نمير: خاف الثوري على نفسه من الحديث لأنّه كان يحدّث عن الضعفاء فإنّه قال: ما أخاف على نفسي أنْ يُدخلني النار إلاّ الحديث. وقال: فتنة الحديث أشدّ من فتنة الذهب. قال أبو نعيم: رأيت سفيانَ ضحك حتّى استلقى واحتاج بمكّة حتى استفّ الرمل ثلاثة أيّام. وعن عليّ بن ثابت قال: رأيت سفيان فقوّمتُ ما عليه درهماً وأربعة دوانيق، وقال عبد الرزّاق: رأيتُ الثوريّ بمكّة يأكلُ في السوق. وقال أحمد بن حنبل: كان سفيان إذا قيل له أنّه رُئي في المنام قال: أنا أعْرَفُ بنفسي من أصحاب المنامات. وآخر ثقة روى عنه عليّ بن الجعد، وروى له الجماعة. وذكر المسعودي في مروج الذهب، قال القعقاع بن حكيم: كنت عند المهدي وأُتي بسفيان الثوري، فلمّا دخل سلّم تسليم العامّة ولم يسلّم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه متّكئاً على سيفه يرقب أمره. فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له: يا سفيان تفرّ منّا ههنا وههنا وتظنّ لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟ فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا؟ فقال سفيان: إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحقّ والباطل! فقال الربيع: يا أمير المؤمنين! أَلِهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ ايذن لي أن أضرب عنقهُ! فقال له المهدي: اسكتْ ويلك! وهل يريد هذا وأمثالُه إلاّ أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يُعترض عليه! فكتب عهده ودفع إليه فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب فطُلب في كلّ بلد فلم يوجد. ولمّا امتنع من قضاء الكوفة وتولاّه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر [الطويل]:

تَحَرَّزَ سُفْيانٌ وَفَرَّ بِدِينِهِ ... وَأَمْسَى شريكٌ مُرصِداً للدَّراهِمِ

٤٩٦٤ ـ «أبو محمّد الكوفي» سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى امرأة من بني هلال بن عامر وقيل مولى بني هاشم، وقيل مولى الضحاك، وقيل مولى مسعر بن كدام، أبو محمّد الكوفي، ثم المكّي. الإمام شيخ الإسلام. مولده سنة سبع ومائة في نصف

٤٩٦٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٩/ ٨٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٩٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٧/ ٢٧٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٠٥ ـ ٢١٨ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١١٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٢).

شعبان ووفاته سنة ثمان وتسعين ومائة. طلب الحديث وهو غلام ولقي الكبار وسمع من قاسم الرحّال سنة عشرين ومائة وسمع من الزهري وعمرو بن دينار وزياد بن علاقة والأسود بن قيس وعاصم بن أبي النجود وأبي إسحاق وزيد بن أسلم وعبد الله بن أبي نجيح وسالم بن النضر وعبدة بن أبي لبابة وعبد الله بن دينار ومنصور بن المعتمر وسهيل بن أبي صالح وخلق كثير. وروى عنه الأعمش وابن جريج وشعبة. وهم من شيوخه - وابن المبارك وابن مهدي والشافعي وابن المديني والحميدي وسعيد بن منصور ويحيى بن معين وأحمد وجماعة لا يحصون. قال الشافعي: ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان وما رأيت أكفَّ عن الفُتْيا منه. وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلمَ بالتفسير من ابن عيينة. وقال أحمد: ما رأيت أعلمَ منه بالسنن. قال: رأيتُ أنّ أسناني سقطت فذُكرتُ ذلك للزهري فقال: تموت أسنانك وتبقى أنت! فماتت أُسناني وبقيت أنا، فجعل الله كلّ عدوّ لي محدّثاً. وقال يحيى بن سعيد القطّان: اشهدوا أنّ ابن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة فمن سمع منه في هذه السنة فسماعه لا شيء. قال الشيخ شمس الدين: أستبعِد أنا هذا القول فإنّ القطّان مات في صفر سنة ثمان وتسعين بُعيد قدوم الحجّاج بقليل وسفيان حُجّة مطلقاً بالإجماع من أرباب الصحيح، وقد حجّ سفيان سبعين حجةً، وكان يقول ليلة الموقف: اللهمّ لا تجعلْهُ آخر العهد منك، فلمّا كان عام موته لم يقل ذلك. وهو معروف بالتدليس لكنّه لا يدلّس إلاّ عن ثقة. وروى له الجماعة.

٤٩٦٥ - **«أبو أيمن الخولاني» سفيان بن وهب أبو أيمن الخولاني**. له صحبة ورواية. وروى عن عمر والزبير وأبي أيّوب وعمرو بن العاص، وشهد خطبة عمر بالجابية، وسكن مصر، وغزا المغرب. وقال: حضرتُ عمر بن الخطّاب بالجابية حين أُتي بالطّلاء فكأنّي أنظر إليه حين جمع أصابعه فأدخلها في الإناء ثم رفعها فلمّا رآه لا يسقُطُ قال: لا بأس بهذا! وَوَلِيَ الإمرة لعبد العزيز بن مروان على بعث الطالعة على إفريقية سنة ثمان وتسعين، قال ابن منده: كان شهد حجّة الوداع مع رسول الله ﷺ: قاله لي أبو سعيد بن يونس. وقال ابن البرقي: له ثلاثة أحاديث، وتوفيّ سنة اثنتين وثمانين للهجرة.

٤٩٦٦ - **«ابن نُبيح» سفيان بن نُبيح الهُذَلي اللحياني**. بعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن أُنيس السلمي فقتله بِعُرْنَةَ وادي مكّة سنة ستّ للهجرة.

٤٩٦٥ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٥٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤١٠)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٣٨٤).

٤٩٦٦ - «السيرة النبوية» لابن هشام (انظر الفهارس).

٤٩٦٧ ـ **«أمير الصوائف» سفيان بن عوف الأزدي الغامدي. أمير الصائفة**. شهد فتح دمشق وولاّه معاوية على الصوائف. تُوُفّي مرابطاً بأرض الروم سنة اثنتين وخمسين للهجرة، ولا صُحْبَةَ له.

٤٩٦٨ ـ **«أبو سالم الجيشاني» سفيان بن هانىء أبو سالم الجيشاني المصري**. شهد فَتْحَ مصر ووَفَدَ على عليّ، وتوفّي في حدود الثمانين للهجرة.

٤٩٦٩ ـ **«الواسطي» سفيان بن حسين الواسطي**. توفّي في سنة ستّين ومائة، وروى له الأربعة.

٤٩٧٠ ـ **«الكوفي» سفيان بن دينار الكوفي**. وثّقه ابن معين وغيره؛ وهو الذي يقول: رأيتُ قبر رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر مسنّمةً. توفّي في حدود الستّين ومائة. وروى له البخاري والنسائي.

٤٩٧١ ـ **«الصحابي قاضي بعلبك» سفيان بن مُجيب الأزدي**. له صحبة وولي قضاءَ بعلبك لمعاوية رضي الله عنه وتوفّي في حدود الخمسين للهجرة.

٤٩٧٢ ـ **«البصري» سفيان بن حبيب البصري**. قال أبو حاتم: ثقةٌ أعلمُ الناس. وتوفّي

٤٩٦٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٤١ ـ ٤٢٥ ـ ٤٧٩ ـ ٤٨١ ـ ٥٠١ ـ ٥٠٧) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٨١).

٤٩٦٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣١٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٢٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٢).

٤٩٦٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣١٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١٠)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ٨٣)، و(٣/ ٣٧ ـ ١١٩) و(٤/ ٢٧٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٠٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٠).

٤٩٧٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٩١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٦٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠٢)، «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٠٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٠).

٤٩٧١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٨٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٨٣).

٤٩٧٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٩٠)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٠٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥١٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٠٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٠).

سنة ثلاث وثمانين ومائة، وروى له الأربعة.

٤٩٧٣ ـ سفيان بن بشر بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي. قال ابن إسحاق: شهد بدراً وأحداً. وقال يونس بن بكير: ابن بشر؛ بالباء والشين معجمة. وقال الواقدي: ابن نَسرْ؛ بالنون والسين مهملة. وقال محمّد بن حبيب: من قال فيه ابن بشير أبو بشر فقد وَهِمَ، إنّما هو بالنون والسين.

٤٩٧٤ ـ سفيان الهذلي. قال: خرجْنا في عِيرٍ إلى الشأم فإذا هم يذكرون أنّ نبيّاً قد خرج في قريش اسمُهُ أحمد.

٤٩٧٥ ـ سفيان بن أبي زهير الشنؤي؛ من ازد شنؤة، وقيل النمري، وقيل النُمَيري. له حديثانِ كلاهما عند مالك بن أَنَس. رواه عنه عبدُ الله بن الزُّبير مرفوعاً: تُفْتَحُ اليَمَنُ فيجيءُ قومٌ ـ الحديث الآخر رواه عنه السائبُ بُن يزيد مرفوعاً في مَنْ اقتنى كلباً. وروايةُ السائب وابن الزبير تدلّ على جلالته وقِدَم وفاته.

٤٩٧٦ ـ سفيان بن مَعْمَر بن حَبيب الجُمَحي القرشي. أخو جميل بن معمر يكنّى أبا جابر، وقيل أبا جابر، وقيل أبا جُنادة. من مُهاجِرة الحبشة. وابنُهُ الحارثُ بن سفيان أتى به من إرض الحبشة وهاجرت معه امرأته حسنة. وهلك سفيان وابناه جابر وجُنادة في خلافة عمر بن الخطّاب.

٤٩٧٧ ـ سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي. في عداد أهل الطائف. له صحبة وسماع ورواية. كان عاملاً لعمر بن الخطّاب على الطائف ولاّه عليها إذ عزل عنها عثمان بن أبي العاص ونقل عثمان بن أبي العاص إلى البحرين، وروى عنه ابنه عبد الله بن سفيان؛ ويقال: ابنه أبو الحكم بن سفيان، وعروة بن الزبير ومحمّد بن عبد الله بن ماعز.

٤٩٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٢٨) رقم (٩٩٧).

٤٩٧٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ١٨٦).

٤٩٧٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٨٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١١٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١١).

٤٩٧٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ١٤٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣٠) رقم (١٠٠٦).

٤٩٧٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٧٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ترجمة ٩٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٠٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣٠) رقم (١٠٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١١٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١١)، و«الإصابة» له (٣/ ١٢٤).

٤٩٧٨ ـ «مولى النبي ﷺ» سَفينة مولى رسول الله ﷺ. كان عبداً لأمّ سلمة رضي الله عنها فأعتقَتْهُ وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ ما عاش. توفيّ في حدود الثمانين للهجرة. وروى له مسلم والأربعة، وكنيتُهُ أبو عبد الرحمٰن وقيل أبو البختري، وقال سعيد بن جمهان، قلت لسفينة: يا أبا البختري ما اسمك؟ فقال: سمّاني رسول الله ﷺ سفينة! قلت: ولِمَ؟ قال: لأنّي خرجتُ معه وأصحابه يمشون فَثَقُلَ عليهم متاعُهُم فحملوه عليّ، فقال رسول الله ﷺ: فإنّما أنت سفينة! فلو حملتُ مذ يومئذ وقر بعير ما ثقل عليّ ولا أُريد غير هذا الاسم. وقيل: اسمه مهران. وقيل: سنبه بن مزفنة. وتوفي رضي الله عنه في زمن الحجّاج.

أبو معاوية

أبو سفيان، هو أبو معاوية. اختلف في اسمه، فقيل: المغيرة، وقيل صخر، وقد ذكرْتُهُ في باب صخر في حرف الصاد.

أبو سفيان بن الحارث ابن عمّ رسول الله ﷺ اسمه المغيرة: يأتي في حرف الميم.

الألقاب

ابن السَقّاء: هو عبدُ الله بن محمد بن عثمان.

ابن السقاء المقرىء: هو عبد الباقي بن الحسن.

ابن السقاء: أحمد بن عليّ.

ابن سقف الأتون: عبد الرحمٰن بن عليّ.

ابن السقلاطوني: أحمد بن عبد الباقي.

سُقمان

٤٩٧٩ ـ «الأرتقي» سقمان بن أرتق بن أكسب. ويقال: سكمان بالكاف، التركماني. ولي هو وأخوه إيلغازي إمرة القدس الشريف بعد أبيهما، وتوجّها إلى الجزيرة وأخذا ديار بكر. ثم توفيّ سقمان بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٤٩٧٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٤) رقم (١١٣٥).

٤٩٧٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٦١ ـ ٣٧٥ ـ ٣٨٠) ط. دار إحياء التراث العربي.

٤٩٨٠ - «صاحب آمد» سقمان بن محمّد، الأمير قطب الدين أبو سعيد، صاحب آمد. سقط من جوسق فمات سنة سبعة وتسعين وخمسمائة.

ابن السكاكري: عليّ بن محمّد بن عليّ.

السكاكيني: هبة الله بن الحسن.

السكاكيني: محمّد بن أبي بكر.

سكران

٤٩٨١ - سكران بن عمرو، أخو سهيل بن عمرو لأُمّه وأبيه. القرشي العامري. كان السكرانُ من مُهاجري الحبشة. هاجر إليها مع زوجته سَودة بنت زَمَعة زوج النبي ﷺ، ومات هناك وتزوّجها رسول الله ﷺ، كذا قال موسى بن عقبة. وقال ابن إسحاق والواقدي: رجع السكران إلى مكّة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة، وخَلَفَ رسولُ الله ﷺ على زوجته سَوْدَة.

سُكّرة

٤٩٨٢ - «الطبيب» سُكّرة الحلبي. قال ابن أبي أصيبعة: كان شَيْخاً فاضلاً قصد العامّة من يهود حلب، له دربة بالعلاج وتصرّف في المداواة. كان العادل نور الدين الشهيد بحلب وله بالقلعة حَظِيّةٌ فمرضت مرضاً صعباً وتوجّه العادل إلى دمشق وقَلْبُه عندها فتطاول مرضُها وكان يُعَالِجُها جماعةٌ من أفاضل الأَطِبّاء، فأُحضر إليها سكّرة فوجدها قليلة الأكل متغيرّة المزاج لم تَزَل جنبها على الأرض فتردّد إليها فأذنت له وحده، فقال: يا ستّ أنا أعالجك بعلاج تبرئين به في أسرع وقت! فقالت: افعل مهما سألتُكِ عنه أخبريني به ولا تخفيني شيئاً! قالت: نعم! فأخذ منها أماناً فقال: عرّفيني ما جنسك؟ فقالت: علاّنيّة، فقال: عرّفيني أيْش كان أكلك؟ قالت: لحم البقر! فقال: ما كنت تشربين؟ قالت: الخمر، فقال أبشرِي بالعافية! ومضى فاشترى عجلاً وطبخ منه وجاء بزبدية منه فيها قطع لحم مصلوقة وقد جعلها في لبن وثوم وفوقها خبز، فأحضره بين يديها وقال: يا ستّ كُلي! فصارت تجعل اللحم في اللبن والثوم وتأكل حتّى شَبِعت ثم إنّه أخرج من بعد ذلك من كمّه برنيّةً صغيرةً وقال: يا ستّ هذا

٤٩٨٠ - «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٥١) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تاريخ ابن الفرات» (٤/ ٢/ ٢٠٩).

٤٩٨١ - «الطبقات» لابن سعد (١١٤/ ١٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٥) رقم (١١٣٦).

٤٩٨٢ - «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٦٣).

شرابٌ ينفعُكِ! فتناولَتْهُ وطلبت النوم وغُطّيت فعرقَتْ عَرَقاً كثيراً وأصبحت في عافيةٍ، وصار يأتيها بذلك الغذاء وذلك الشراب يومين آخرين فتكاملت عافيتُها فأعطتْهُ صينيّةً مملوءة حُليّاً، فقال: أُريد أن تكتُبي إلى السلطان بما قد جرى، فكتبت تقول: إنّي كنتُ من الهالكين لولا فلان. فاستقدمَه وقال له: تمنّ! فقال: يا مولانا تطلق لي عشرة أفدنة؛ خمسةً في قرية صمع وخمسةً في قرية عندان؛ فقال: نطلقها لك بيعاً وشراءً حتّى تبقى مُؤَبَّدَةً لك بيدك! فكتب له بذلك وعاد إلى حلب ولم يزل بها في نعمة طائلةٍ وأولاده بعده.

الألقاب

السكري النحوي: اسمه الحسن بن الحسين.

ابن السكري الشاعر: اسمه محمّد بن أحمد.

ابن السكر الشاعر: اسمه محمّد بن عبد الله بن محمّد.

ابن السكّري: عماد الدين عليّ بن عبد العزيز.

٤٩٨٣ ـ «جارية الورّاق» سَكَن، جارية محمود الورّاق. قال ابن المعتزّ: حدثني محمّد بن إبراهيم بن ميمون، قال: لمّا أراد محمود بيعها رفعت قصّةً إلى المعتصم تسأله أن يشتريها فلمّا نظر في قصّتها خرّقها ورمى بها لأنّه كان أراد مرّةً ابتياعها فأبت، فقالت سكن في ذلك [البسيط]:

ما للرسول أتاني مِنكَ باليأسِ ... أحْدَثْتَ بعدَ ودادٍ جَفْوَةَ القاسي
فَهبْكَ أَلْزَمْتَني ذَنْباً بِظُلْمِكَ لي ... ماذا دَعاكَ إلى تَخْريقِ قِرْطاسي
يا مُتبعَ الظلمِ ظُلْماً كَيفَ شِئت فَكُنْ ... عِندِي رضاكَ عَلى العَيْنَينْ والراسِ
إنّي أُحِبُّكَ حُبّاً لا لِفاحِشَةٍ ... وَالحُبُّ لَيْسَ بِهِ في اللّهِ مِن باسِ
قُل لِلمشاركِ في اللَذّاتِ صاحِبَها ... ومُدمنَ الكأس يحسوها مع الحاسي
إنّ الإمامَ إذا أرْقا إلى بَلَدٍ ... أَرْقَى إلَيْه لِعُمْرانٍ وإيناسِ
أَما تَرَى الغيثَ قَد جاءَتْ أَوائِلُهُ ... والعُودُ نِصْفُ الذرى مستَوْرِقٌ كاسِ
وأَصْبَحَتْ سُرَّ مَن رأى داراً لمملكةٍ ... قَطينُها بَيْنَ أنْهارٍ وَأَغْراسِ
يا غارِسَ الآسِ وَالوَردِ الجَنِيّ بها ... غَرْسُ الإمام خِلافُ الوَرْدِ والآسِ
كَبابَكٍ وَأَخِيهِ إذْ سَما لَهُما ... بِباتِرٍ لِلشَوَى والجِيدِ خَلاّسِ

٤٩٨٣ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٢٢).

غِـراسُـه كُـلُّ عـاتٍ لا خَـلاق لَـهُ عَبْـلِ الـذِراعِ شَـديـدِ الـبأسِ قَعّـاسِ
فـذاك بِـالـجِسرِ نَـصْـبٌ لِـلْـعُيُـونِ وَذا بِسُرَّ مَنْ راى على سامي الذرى راسِ
وَهَـكَـذا لَـمْ يَـزَلْ فـي الـدهـرِ تَـغْـرِفُهُ غـرْسُ الـخَـلائِـفِ مِـنْ أَوْلادِ عَـبّـاسِ
شَـقًّا عـصـا الـديـن وَاغـتَـرا بِـجَـهْـلِـهِـمـا بِـعُـضْبـةٍ شُـهِـرَت في الـحَـرْبِ بـالـبـاسِ
وحـاوَلا الـقَـدْحَ فـي مُـلْـكِ الإمام وَدو نَ الـمُـلْـكِ قَـدْ عَـلِـمـا آسـاد أَخْـيَـاس
فـي ظِـلِّ مُـعْـتَـقِـدٍ لِـلْـحِـقْـدِ مُـعْـتَـصِـم بِـالـلَّـه لـلأُسـدِ غَـلاّبٍ وفَـرّاسِ
ودونَـهُ غُـصَـصٌ يَـشْـجَـى الـعَـدوُّ بـهِـا مِـثـلَ الـمُـبـارَكِ أَفْـشـيـنِ وَأَشْـنـاسِ
أمـا تَـرَى بـابـكـاً فـي الـجَـوّ مُـنْـتَـصِـباً عـلـى مُـلَـمْـلَـمَـةٍ مِـنْ صـنْـعَـةِ الـفـاسِ
بَـيْـنَ الـسَـمـاءِ وَبَـيـن الأرْضِ مَـنْـزِلُـهُ وَقـائِـمـاً قـاعِـداً جِـسْـمـاً بـلا راسِ

ابن السكّيت اللغوي: اسمه يعقوب بن إسحق.

٤٩٨٤ ـ «سكينة رضي الله عنها» سكينة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم. كانت سيّدةَ نساء عصرها؛ من أجملِ النساء وأظرفِهنَّ وأحسنهنّ أخلاقاً. تزوّجها مصعب بن الزبير فهلك عنها، ثم تزوّجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريناً، ثم تزوّجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول، ثم تزوّجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل، وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا، والطرّة السكينيّة منسوبة إليها. وكان تزوّجها ابن عمّها عبد الله بن الحسن الأكبر فقُتل يوم كربلاء ولم يدخل بها. وكانت من أجلد النساء إذا لعن مروان عليّاً لعنته وأباه، وأمرت للشعراء بألف ألفٍ لمّا توفّيت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة. وقفت على عروة بن أُذينة ـ وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله وأشعار رائقة ـ فقالت له: أنت القائل [البسيط]:

إذا وَجَدتُ أُوارَ الـحُـبِّ فـي كَـبِـدِي أقْـبَـلْـتُ نَـحْـوَ سِـقـاء الـمـاءِ أَبْـتَـرِدُ
هَـبْـنِـي بَـرَدتُ بِـبَـرْدِ الـمـاءِ ظاهِـرهُ فـمَـن لِـنـارٍ عَـلـى الأحشـاءِ تَـتَّـقِـدُ

فقال لها: نعم! فقالت له: وأنت القائل: [البسيط]:

قـالَـتْ وَأَبْـثَـثْـتُـهـا سرِّي فَـبُـحْـتُ بِـهِ قد كُنتَ عِندِي تُحِبُّ السِتْرَ فَاسْتَتِرِ
أَلَسْـتَ تُـبْـصِرُ مَـنْ حَـوْلي فَـقُـلْـتُ لـهـا غَطّى هَواكِ وما أَلْقَى على بَصَري

٤٩٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣١)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٢ ـ ٥٧٧ ـ ٥٧٩) و(٣/ ٥٧ ـ ٣٥١) دار إحياء التراث العربي.

فقال: نعم! فالتفتت إلى جوارٍ كُنَّ حولها وقالت: هنّ حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم! وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله فيه [الوافر]:

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ المَرْءِ يَسْرِي ... وَغابَ النَّجْمُ إلاّ قِيدَ فِترِ
أُراقِبُ في المَجَرّةِ كُلَّ نَجم ... تَعَرَّضَ أوْ على المَجْراةِ يَجْرِي
لَهمٍّ ما أزالُ لَهُ قَرِيناً ... كَأنَّ القَلْبَ أبْطَنَ حَرّ جَمَرِ
عَلى بَكْرٍ أخِي فارَقْتُ بَكراً ... وَأيُّ العَيشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ

فلمّا سمعت سكينة هذا الشعر قالت: ومن هو بكر هذا؟ فوصف لها، فقالت: أهو ذاك الأُسَيِّد الذي كان يمرّ بنا؟ قالوا: نعم! قالت: لقد طاب بعده كلّ شيء حتّى الخبز والزيت!

قيل إنّ عائشة بنت طلحة حجّت في سنة وحجّت سكينة أيضاً، فكانت عائشة أحسن آلةً وبغلاً فقال حاديها [الرجز]:

عائِشَ يا ذاتَ البِغالِ السِّتِّينْ
لا زلتِ ما عِشتِ كذا تَحُجِّينْ

فشقّ ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال [الرجز]:

عائِشَ هَذي ضَرَّةٌ تشكوكِ
لولا أبوها ما اهتَدَى أبُوكِ

فأمرت عائشة حاديها أنْ يكفّ فكفّ.

حُكِيَ أنّه اجتمع رواة جرير وكُثيرّ وجميل والأحوص ونُصيب فافتخر كلّ منهم بصاحبه وقال: صاحبي أشعر! فحكموا سكينة بنت الحسين لِما يعرفون من عقلها ونفاذتها في الشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها ما كان من أمرهم، فقالت لراوية جرير: أليس صاحبك الذي يقول [الكامل]:

طَرقَتْكَ صائِدةُ القُلوبِ وَلَيْسَ ذا ... وَقتَ الزِيارةِ فَارْجِعي بَسَلامِ

وأيّ ساعة أحلى للزيارة من الطروق؟ قبح الله صاحبك وقبح شعره! هلاّ قال:

وإنّ ذا وقت الزيارة فادْخُلي بِسَلامِ؟

ثم قالت لراوية كثيرّ: أليس صاحبك الذي يقول [الطويل]:

يقرّ بعيني ما يقرّ بعينها ... وأحسن شيءٍ ما بِهِ العين قرّتِ

وليس شيءٌ أقرّ لِعينها من النكاح، أفيحبّ أن يُنْكَحَ؟ قَبّحه الله وقَبّح شعره! ثم قالت لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول [الطويل]:

فَلَوْ تَرَكتْ عقلي معي ما طَلَبْتُها ... ولكن طِلابيها لِما فاتَ مِنْ عَقْلي

فما أرى صاحبك هوِي وإنّما طلب عقله قبّحه الله وقبّح شعره! ثم قالت لراوية نصيب: أليس صاحبك الذي يقول [الطويل]:

أهيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيْتُ وإنْ أمُتْ فواحَزَني مَن ذا يهِيمُ بِها بَعْدي

فما له هِمّة إلاّ من يتعشّقها بعده! قبّحه الله وقبّح شعره! ألاّ قال [الطويل]:

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فلا صَلَحَتْ دعدٌ لذي خُلّةٍ بَعْدي

ثم قالت لراوية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول [الكامل]:

من عاشِقَينِ تَوَاعَدا وتَراسَلا ليلاً إذا نَجمُ الثُريّا حَلَّقا

باتا بأنْعَمِ لَيلةٍ وألَذِّها حتّى إذا وَضَحَ الصَبّاحُ تَفرّقا

قبّحه الله وقبّح شعره! ألاّ قال: تعانقا؟ فلم تُثْنِ على واحد منهم ولم تقدّمهم.

وكانت هي وعائشة بنت طلحة زوجين لمصعب بن الزبير، وكان يجري بينهما مجادلات ومقاولات، فلمّا كان ذات ليلة وطلع البدر كاملاً أرسلت عائشة جاريتها إلى سكينة ووجدتها في محفل نساءٍ وهنّ في سمر القمر، فقالت لها: تقول لكِ سيّدتي: لمن يشبّه هذا؟ وكانت عائشة في غاية الجمال والحسن وكانت أحسن من سكينة، فقالت سكينة: إذا أصبحنا ونادى المنادي فتعالي حتى أجيبيك! فلمّا نادى المؤذّن أتتها فقالت: هاتي الجواب! فقالت لها: قولي لسيّدتك: جَدُّ من هذا؟ فرجعت إليها وقالت لها ذلك، فقالت عائشة: ما بقي بعد هذا كلام مع سكينة.

ولمّا توشّح مصعب بسيفه وخرج إلى قتال عبد الملك بن مروان نادته سكينة: أعَزَمْتَ يا ابن عمّ؟ فقال لها: ما أنا ممّن يرجع عن عزيمته! فنادت: واحرباه! مَنْ للمكارم بعدك يا ابن الزبير؛ فرجع إليها وعانقها وودّعها ودمعت عيناه وقال: أما لو علمتُ أنّ لي من قلبك هذا المكان لكان لي ولك شأن. فلم يرجع من ذلك اليوم.

٤٩٨٥ ـ **سُكَين الضَمْري**. مدني له صحبة. روى عنه عطاء بن سالم، قال البخاري: سُكين الضمري سمع النبي ﷺ يقول: «المؤمن يأكل في معاءٍ واحدٍ» قال: وقال موسى بن عبيدة عن عبيد بن الاغرّ عن عطاء بن يسار عن جهجاه عن النبيّ ﷺ بذلك، ولا يصحّ جهجاه عن النبيّ ﷺ.

الألقاب

ابن سكينة الحافظ: اسمه عبد الوهّاب بن عليّ.

ولده: صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرزّاق.

٤٩٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢/ ١٩٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٦)، رقم (١١٣٨).

ابن سكينة: عليّ بن عليّ بن عبيد الله.

سلجوقي

٤٩٨٦ ـ «الخلاطية زوجة الإمام الناصر» سلجوقي خاتون، بنت قليج أرسلان بن مسعود الروميّة الجهة المعظّمة. ابنة سلطان الروم، وتُعرف بالخلاطيّة، زوجة الإمام الناصر كان يحبّها. قدمت بغداد للحجّ فوُصفت للناصر وأُخبر بجمالها الزائد، وكانت متزوّجةً بصاحب حصن كيفاء فحجّت وعادت إلى بلدها، فَتُوفيّ زوجُها فخطبها الخليفة من أخيها فزوّجها منه ومضى لإحضارها الحافظ يوسف بن أحمد شيخ رباط الأرجوانيّة سنة اثنتين وثمانين فأُحضرت وشُغف الخليفة بها. وبنت لها رباطاً وتربةً بالجانب الغربي، فتوفّيت سنة أربع وثمانين وخمسمائة قبل فراغ العمارة. ودخل على الخليفة من الحزن ما لا يوصف وحضرها كافّة الدولة ورفعت الغرز والطرحات ولبسوا الأبيض ورُفعت البسلمة ووضعت على رؤوس الخدّام وارتفع البكاء من الجواري والخدم وعُمل لها العزاء والختمات وتركت دارها بجميع ما فيها من الأقمشة والأثاث على حالها سنين عديدة لا يُؤخذ منها شيء ولا يُفْتَحُ.

ملوك بني سلجوق

جماعة، منهم: محمّد بن ملكشاه، ومنهم: طغلبك: اسمه محمّد بن ميكائيل، ومنهم: سليمان بن محمّد، ومنهم: سنجر بن ملكشاه.

سلطان

٤٩٨٧ ـ «ابن رشا الصابوني الشافعي» سلطان بن إبراهيم بن مسلم أبو الفتح المقدسي الفقيه ابن الصابوني. ويُعرف بابن رشا، أحد الأئمّة. تفقّه على الفقيه نصر بن إبراهيم حتى برع في مذهب الشافعي، ودخل مصر وسمع الكثير بقراءته عن أبي إسحاق الحبّال والخلعي. قال السِّلَفي: كان من أفقه الفقهاء بمصر. روى عنه السلفي وأبو القاسم البوصيري وجماعة. وتوفيّ سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

٤٩٨٨ ـ «الزاهد البعلبكي» سلطان بن محمود البعلبكي الزاهد. من أصحاب الشيخ

٤٩٨٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٥٩) ط. دار إحياء التراث العربي، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ١٤٢).

٤٩٨٧ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٤٢).

٤٩٨٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٦٨).

عبد الله اليونيني، كان من كبار الأولياء، تقوّت مدّةً من مباحات جبل لبنان. وله كراماتٌ وأَحوالٌ. وتوفيّ سنة إحدى وأربعين وستّمائة.

٤٩٨٩ ـ «تاج الدولة بن منقذ» سلطان بن عليّ بن مقلّد بن منقذ أبو العساكر. وُلد بطرابلس سنة أربع وستّين وأربعمائة، ولي شَيْزَر بعد أخيه عزّ الدولة أبي المرهف نصر ـ وسوف يأتي ذكره في حرف النون في مكانه إن شاء الله تعالى ـ وُلد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وتوفّي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. وكان شجاعاً ذا سياسة ورياسة وحزم، فاضلاً، شاعراً، روى الحديث. وولي شَيْزَر وهو شابّ فكان في حكم الكهول وشجاعة الشبّان. حكى ابن أخيه أسامة أنّ أبا عساكر قال لجماعة هو منهم: تعلمون لِمَ صارت آمال الشيوخ أقوى من آمال الشباب؟ قلنا: لا! قال: لأنّ الشيوخ أَمّلُوا أشياء وطالت أعمارُهُم فصار لهم إدراك ما أملوا عادةً فلذلك قوي آمالهم. ومن شعره ما كتب به إلى أخيه أبي سلامة مرشد في معنى مغيض الدمع إلى الأحشاء [الكامل]:

لـي مُـقْـلَـةٌ إنـسـانُـهـا غَـرِقُ وَحَـشـاً بِـنـارِ الـشَّـوْقِ تَـأْتَـلِـقُ
وَتَـفِـيـضُ أَنْـفـاسِـي فَـيَـتْـبَـعُـهـا دَمْـعِـي فـقـلـبـي مـنـهـمـا شَـرِقُ
يـا مُـهـجَـةً شُـغِـفَ الـغـرامُ بـهـا عَـجـبًـا بـمـاء الـعَـيـنِ تـخـتَـرِقُ
إنْ كُـنْـتُ أَقْـوَى غَـيـر مـجـدِ كـمُ فَـيَـدِي عِـنَ الـعَـلْـيـاءِ تَـفْـتَـرِقُ
أَدْعُـوكَ مَـجْـدَ الـدِيـنِ دَعْـوَةَ مَـنْ أَنْـتَ الـمُـرادُ وَطَـرْفُـهُ الأرِقُ

الألقاب

ابن السلعوس: الصاحب شمس الدين، اسمه محمّد بن عثمان.

ووالده: عثمان بن أبي رجاء.

ابن السلعوس: الطبيب محمّد بن أبي رجاء.

ابن السلعوس: أخو الوزير: أحمدُ بن عثمان.

السلعي: يوسف بن يعقوب.

السِلفي: الحافظ اسمه أحمد بن محمّد بن أحمد.

٤٩٩٠ ـ «سلكان» سلكان بن سلامة الأنصاري أبو نائلة. وهو أحد النفر الذين قتلوا كعب بن الأشرف، ويقال: اسمه سعد، وإنّما عُرف واشتهر بكنيته، وكان من الرماة

٤٩٨٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٥٠٢ ـ ٥٠٨) و(٧/ ١٩ ـ ١٢٤) ط. دار إحياء التراث العربي.

٤٩٩٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٧) رقم (١١٤٠).

المذكورين في الصحابة رضي الله عنه، وكان شاعراً أيضاً، وقيل إنّ كعب بن الأشرف كان أخاه من الرضاعة.

سَلْم

٤٩٩١ ـ **«الباهلي أمير البصرة» سلم بن قتيبة بن مسلم أبو عبد الله الباهلي الخراساني والد سعيد بن سلم**. حدّث عن أبيه قتيبة وعبد الله بن عون وعمرو بن دينار وابن سيرين وغيرهم وسمع طاووساً وخالداً والحذّاء. روى عنه شعبة وغيره. وأوفده يوسف بن عمر على هشام ليولّيه خراسان وأثنى عليه فلم يفعل. وولي البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في خلافة مروان، ثم وليها في خلافة المنصور. وكان جواداً، توفيّ سنة ثمان وأربعين ومائة، خدم في الدولتين، وكان عاقلاً حازماً.

٤٩٩٢ ـ **«العابد البلخي» سلم بن سالم، أبو محمّد البلخي الزاهد العابد**. حدّث ببغداد إذْ أقْدَمَهُ الرشيد وحبسه حتى مات سنة أربع وتسعين ومائة. قال ابن سعد: كان مرجئاً ضعيفاً.

٤٩٩٣ ـ **«الخوّاص الرازي» سلم بن ميمون الخوّاص الزاهد الرازي**. سكن الرملة. قال أبو حاتم: أدْركتُهُ كان مرجئاً لا يُكْتَبُ حديثُه. توفّي في حدود العشرين والمائتين.

٤٩٩٤ ـ **«الكاتب» سلم بن أبان الكاتب**. أحد شعراء العسكر، قال ابن المرزبان في «معجمه»: معتمدي هجا سليمان بن وهب وأحمد بن محمّد بن ثوابة، فأكثر، فمن قوله في ابن ثوابة [الكامل]:

فُقْتَ البَسُوسَ وَداحِساً وقُداراً الـ ... ـملعونَ والغَبْراءَ يَا ابْنَ ثوابهْ
في الشُؤمِ تَسْبِقُ والبغَا فِيهِ بِهِ ... وَاكْتُبْ فَقَدْ دَنَّسْتَ كلَّ كِتابَهْ
قَدْ عَزَّ جُودُكَ فالثُريّا دُونَهُ ... لكِنَّ دُبرَكَ للفَيَاشِلِ غَابَهْ

ومنه [الخفيف]:

كَيْفَ صَيرّتَ حاجتي عَرَضَ المطـ ... ـلِ وللمطلِ مذهبٌ مذمومُ
وَتَوانَيْت عَن تَحَقُّق ما أنـ ... ـتَ بنجح الفعال فيه زَعيمُ

٤٩٩١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٨٦ ـ ٥٦٧ ـ ٥٨٧ ـ ٥٨٨ ـ ٥٩١ ـ ٥٩٣ ـ ٦٠٣) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٣٧).

٤٩٩٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٠٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١٤٠).

٤٩٩٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٦٧) رقم (١١٥٠).

لَيْس يَجْنِي الثِمارِ مِنْ شجر الشكـ ـرِ وَغَـرْسِ الـثَـنـاءِ إلاّ كَـريـمُ

٤٩٩٥ ـ «الممزّق» سلم الممزّق الحضرمي البصري أبو عبّاد بن المخرّق. الذي يقول [البسيط]:

أنـا الـمُـمـزّقُ أَغـراضَ اللـئـامِ كَـمـا كـانَ الـمـمـزّقُ أعـراضَ اللِئام أبي

والممزّق هو القائل [الوافر]:

إذا وَلَـدَتْ حَـلـيـلَـةُ بـاهِـلـيٍّ غُـلامـاً زادَ فـي عَـدَدِ الـلِـئـامِ

وعـرض الـبـاهـلـيِّ وَإنْ تَـوَقّـى عَـلَـيـهِ مِـثْـلُ مِـنـديـل الـطـعـامِ

ولـو كـان الـخـلـيـفـةُ بـاهـلـيـاً لـقَـصَّـرَ عَـنْ مُـسَـاواةِ الـكِـرامِ

٤٩٩٦ ـ «أبو حرب الهلالي» سلم بن أوفى أبو حرب الهلالي البصري. أحد ملحاء البصرة، وكان في ناحية إسماعيل بن جعفر بن سليمان وله يقول [الرمل]:

كَـثُـرَتْ عَـنْـدي أيـادِيـ ـكَ فَـجَـلّ الـشُـكْـر عَـنْـهـا

وَأَحـاطَـتْ بِـجَـمـيـعِ الـ ـنُـطْـقِ حَـتَـى لَـمْ أُبِـنْـهـا

فـإذا زِدْتُـكَ فِـيـهـا كُـنْـتُ كـالـنـاقِـصِ مِـنْـهـا

وله أيضاً [الخفيف]:

لَـيْـسَ شـيءٌ سِـوَى الأسَـى مـا خَـلا سَـوفَ أوْ عَـسَـى

لاَ تَـرانِـي يَـئِـسْـتُ مِـنـ ـكَ وإن كـنـتَ مُـوئِـسـا

رُبَّـمـا أَحْـسَـنَ الـزَمـا نُ وإن كـانَ قَـدْ أسـا

٤٩٩٧ ـ «الخاسر» سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر، وقيل عطاء بن ريسان. مولى أبي بكرالصدّيق رضي الله عنه، كانوا يزعمون أنّه من حمِيْرَ. نشأفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهم مواليه، وقيل موالي عبد الله بن جدعان، يكنّى أبا عمرو ويسمّى سلماً الخاسر لأنّه وُرث مصحفاً فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر فسُمّي الخاسر. قال المرزباني: وكان شاعراً مكثراً مطبوعاً سريّاً عالماً بأشعار العرب مزّاحاً ظريفاً، وكان يلزم بشّار بن برد ويأخذ عنه، ومدح معن بن زائدة في أيّام المنصور ومدح المهدي والهادي وخصّ بالرشيد والبرامكة، وكان يأتي باب المهدي على برذون قيمته عشرة آلاف درهم ولباسه الخزّ والوشي وما أشبه ذلك ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه. وقيل إنّه مات وترك ألف ألف وخمسمائة ألف درهم أصابها من الرشيد وأمّ جعفر فأخذها الرشيد وقال: هو مولاي! روى ذلك أبو هفّان ـ انتهى. قلت: توفيّ سلم في حدود الثمانين والمائة. وكان

٤٩٩٧ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ١١٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٣٦).

مسلّطاً على بشّار يأخذ معانيه الجيّدة فيسبكها في قالب أحسن من قالبها البشّاري فيشتهر قول سلم ويخمُلُ قولُ بشّار بن برد كقول سلم الخاسر [البسيط]:

مـن راقَـبَ الـنـاس مـاتَ غَـمّـاً وفـازَ بـالـلَـذَّةِ الـجَـسـورُ

أخذه من قول بشّار [البسيط]:

من راقَبَ الناسَ لَمْ يَظْفَرْ بحاجَتِهِ وفازَ بالطَّيباتِ الفاتِكُ اللَهِجُ

فقول سلم أرشق وأعذب واقلّ من قول بشّار بأربعة عشر حرفاً. وروى إسماعيل بن يحيى اليزيدي عن أبيه أبي محمّد، قال: كنت يوماً جالساً أكتب كتاباً فنظر فيه سلم الخاسر فقال [الخفيف]:

أَيْرُ يحَيَى أَخطُّ مِنْ كَفِّ يَحْيَى إنّ يَـحَـيـى بـأيـرِهِ لَـخَـطـوطُ

قال: فقلت مسرعاً [الخفيف]:

أُمُّ سَـلْـمٍ بـذاكَ أَعْـلَـمُ مِـنْـهُ إنَّـهـا تَـحْـتَ أَيْـرِهِ لَـضَـرَوطُ
وَلَـهَـا تَـحْـتَـه إذا مـا عَـلاهـا رَمَـلٌ مِـن وِداقِـهـا وأَطـيـطُ
لَيتَ شِعرِي مَا بالُ سَلْمِ بن عمرِو كـاسِـفَ الـبالِ حِيـنَ يُـذْكَـرُ لـوطُ
لاَ يُـصـلـيّ عـلـيـه حـيـن يـصـلّـي بَـلْ لَـهُ عِـنـد ذِكـرِهِ تَـشْـبـيـطُ

قال. فقال لي سلم: مالك ويلك جننت! أيّ شيء دعاك إلى هذا كلّه؟ فقلت: بدأت فانتصرتُ والبادىء أظلم.

ومن شعرِ سلم الخاسر [المتقارب]:

إذا أذِنَ الـلّـه فـي حـاجـةٍ أَتـاكَ الـنَـجـاحُ عـلـى رِسْـلِـهِ
يَـفـوزُ الـجَـوادُ بـحُـسـن الـثَـنـاء وَيَـبْـقَـى الـبَـخِـيـلُ عَـلـى بُـخـلِـهِ
فـلا تَـسْـألِ الـنـاسَ مِـنْ فَـضْـلِـهِـم ولـكـن سَـلِ الـلّـهَ مِـن فَـضْـلِـهِ

ومنه [الطويل]:

سأُرسِلُ بَيْتاً قَدْ وَسَمْتُ جَبِينَهُ يُـقَـطِّـع أَعْـنـاقَ الـبيُـوتِ الـشَـوَارِدِ
أَقامَ النَدَى والبأسُ في كُلِّ مَنْزِل أقامَ به الفَضْلُ بن يحيى بنِ خالدِ

ولمّا قال سلم الخاسر قصيدته في الرشيد [الكامل]:

قُـلْ لِـلْـمَـنـازِلِ بـالـكَـثِـيـبِ الأَعْـفَـرِ أُسْقِيتِ غَادِيَة السَحابِ المُمطِرِ
قَـد بـايَـعَ الـثَـقَـلانِ مُـهْـدِيّ الـهُـدَى بـمُـحـمَّـدِ بِـن زُبَـيـدَةَ ابـنـةِ جَـعْـفَـرِ

حَشَتْ زبيدة فاهُ دُرّاً فباعه بعشرين ألف دينار. ومات في زمن الرشيد وقد اجتمع عنده من المال ما قيمته ستّة وثلاثون ألف دينار.

٤٩٩٨ ـ «الحارثي اليمني» سلم بن شافع الحارثي، من أهل تهامة اليمن. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة»، قال: ذُكر أنّه كتب إلى عمّه عليّ بن زِيْدان وقد وفد إليه يستعينه في دية قتيل فوجده مريضاً [الوافر]:

إذا أوْدَى آبــنُ زَيْــدانٍ عــلــيّــا ... فَـلا طَـلَـعَـتْ نُـجومُـكِ يـا سَـمـاءُ

ولا اشـتَـمَـلَ الـنِـسـاءُ عـلـى جَـنـيـنٍ ... ولا رَوَّى الـثَـرَى لـلـسُـحـبِ مـاءُ

عَـلـى الـدُنـيـا وسـاكِـنـهـا جـمـيـعـاً ... إذا أودى أبـو الـحَـسَـنِ الـعَـفـاءُ

٤٩٩٩ ـ «أبو سعيد الحجراوي» سلم بن يحيى بن عبد الحميد أبو سعيد الطائي الحجراوي. من أهل حجراء قرية بدمشق. حدّث عن أبيه وسويد بن عبد العزيز ومروان بن معاوية وغيرهم. روى عنه ابن أخيه عمرو بن عتبة بن عماره بن يحيى وأتى عليه مائة وعشرون سنة. قدم على رسول الله ﷺ فأجلسه على البساط فأسلم وحَسُنَ إسلامه ورجع إلى قومه فأسلموا. وكان إذا دخل يوم الجمعة إلى دمشق بين الناس من الجامع يتلقّونه في أسفل جَيْرون فيحملونه حتّى يصعد المسجد ثم يفعلون به ذلك إذا أراد الأنصراف.

* * *

السلماسي: الشافعي: اسمه محمّد بن هبة الله.

٥٠٠٠ ـ سَلمى خادمة رسول الله ﷺ وهي مولاة صفية بنت عبد المطّلب، وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وأمّ بنيه. روى عنها عبيد الله بن أبي رافع، وهي التي قبلت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وكانت قابلة بني فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وهي التي غسلت فاطمة مع زوجها عليّ ومع أسماء بنت عُميس. وشهدت سلمى هذه خيبر مع رسول الله ﷺ، وهي صاحبة حديثِ أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّ امرأة عُذّبت في هرّة ربطتها فلم تُطْعِمْها ولم تترُكْها تأكُلُ من خشاش الأرض»[1].

٤٩٩٨ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٠٥).

٤٩٩٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٣٩).

٥٠٠٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٨٥)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٢٥)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٦٠١)، و«الإصابة» له (٧/ ٧١١)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٢٥٤).

(١) متفق عليه. رواه البخاري في «الصحيح» (٦/ ٣٥٦)، (٥٩) ـ كتاب بدء الخلق، (١٦) ـ باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، الحديث رقم (٣٣١٨)، ومسلم في «الصحيح» (٢/ ٦٢٢)، (١٠) ـ كتاب الكسوف (٣) ـ باب ما عُرِضَ على النبي، الحديث رقم (٩).

٥٠٠١ ـ **سلمى بنت عُمَيس**. أخت أسماء هي إحدى الأخوات التي قال فيهنّ رسول الله ﷺ: «الأخوات مُؤمنات». كانت تحت حمزة بن عبد الله فولدت له أمة الله ابنة حمزة، ثم خلف عليها شدّاد بن أُسامة بن الهاد الليثي، فولدت له عبد الله وعبد الرحمٰن.

٥٠٠٢ ـ **سلمى بنت قيس بن عمرو أمّ المنذر النجارية**. أخت سليط بن قيس ممّن شهد بدراً، وهي إحدى خالات رسول الله ﷺ. وكانت ممّن صلىّ القبلتين وبايعت بَيْعة الرضوان. قالت: جئتُ رسول الله ﷺ في نساء من الأنصار فبايَعْناه على أن لا نُشْرِكَ بالله ولا نسرق ولا نزني ـ الآية.

٥٠٠٣ ـ **سلمى البغدادية**. الشاعرة، ذكرها القاضي أبو العلاء محمّد بن محمود النيسابوري في كتاب «سرّ السرور» الذي جمعه في شعراء عصر، وأَوْرَدَ لها [الوافر]:

عُيونُ مَها الصرَيمِ فداءُ عَيْني ... وأَجْيَادُ الظِباءِ فَدَاءُ جِيدي
أُزَيَّنُ بالعُقودِ وإنَّ نَحْري ... لأزْيَنُ لِلْعُقودِ مِنَ العُقودُ
وَلَوْ جاوَرْتُ في بَلَدٍ ثَموداً ... لمَا نَزَل العَذابُ على ثمودِ

سلمويه

٥٠٠٤ ـ **«طبيب المعتصم» سلمويه بن بنان**، طبيب المعتصم الذي اختاره وأكرمه إكراماً كثيراً. وكانت التواقيع تَرِد إلى الدواوين وغيرهما بخطّ سلمويه وتواقيع الأمراء والقوّاد وغيرهم في حضرة المعتصم بخطّه، وولىّ أخاه إبراهيم بن بنان خزائن الأموال وخاتمه مع خاتم المعتصم. وكان سلمويه نصرانياً حسن الاعتقاد في دينه، كثير الخير، محمود السيرة. وكان المعتصم يقول: هذا عندي أكبر من قاضي القضاة لأنّ هذا يحكم في مالي وهذا يحكم في نفسي ونفسي أشرفُ من مالي؛ كذا قال ابن أبي أصيبعة في «تأريخ الأطبّاء»، وقال إسحاق بن عليّ الرهاوي في كتاب «أدب الطبيب» عن عيسى بن ماسويه، قال: أخبرني يوحنّا بن ماسويه عن المعتصم ـ انتهى. قلت: وجه الصواب أنّ لو قال: سلمويه أكبر عندي من الوزير لأنّ الوزير يحكم في مالي وهذا يحكم في نفسي فإنّ القاضي لا يحكم في المال أعني يقبضه وينفقه بغير علم الخليفة، والقاضي أشرف من الطبيب لأنّه يحكم في الدِّين؛ ويقول: هذا

٥٠٠١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦١).

٥٠٠٢ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٨٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٧/ ٧٠٧)، و«تعجيل المنفعة» له (١٦٤٧).

٥٠٠٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٦٤)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٠٧).

حلال وهذا حرام! والدينُ أشرف من النفس لأنّ ذهاب النفس مع بقاء الدين أحمَدُ في العُقْبَى وذهاب الدين مع بقاء النفس شَرٌّ في العقبى، فظهر بما قاله المعتصم أنّ القاضي أكبر من الطبيب وكان ما قاله المعتصم فاسد الدليل، على أنني أرى هذه من موضوعات الأطباء لأنفسهم، وإلا فقد كان القاضي أحمد بن أبي دؤاد عند المعتصم بالمحلّ الأسنى والمكان الأرفع على ما هو معروف - انتهى. واعتلّ سلمويه وعاده المعتصم وبكى عنده قال له: تُشير عليّ بعدك بما يصلحني؟ فقال له: عليك بهذا الفضولي يوحنّا بن ماسويه، وإذا شكوتَ إليه ووصف لك أوصافاً فخذ أقلّها أخلاطاً! قال ابن أبي أصيبعة: ولمّا مات سلمويه امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته وأمر بأن تحضر جنازته الدار ويصلّى عليه بالشمع والبخور على زيّ النصارى الكامل. ففُعل ذلك وهو بحيث يبصرهم، قال: وكان الهضم في جسد المعتصم قوياً - وكان سلمويه يفصده في السنة مرّتين ويسقيه بعد كلّ مرّة مسهلاً ويعالج بالحِمْيَة في أوقات. فأراد ابن ماسويه أن يريه غير ما عهد فسقاه دواء قبل الفصد وقال: أخاف أن تتحرك عليك الصفراء فعندما شرب الدواء حمي جسمه وما زال جسمه ينقص والعلل تتزايد إلى أن نحل بدنه ومات بعد سلمويه بعشرين شهراً، وكانت وفاة المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين.

٥٠٠٥ - «أبو صالح الليثي» سلمويه النحوي الليثي أبو صالح. أحد أصحاب السِّيَر والأخبار. له كتاب «الفتوح لخراسان» وهو كتاب الدولة.

٥٠٠٦ - «سلمان الفارسي» سلمان أبو عبد الله الفارسي الرامهرمزي الأصبهاني. سابق الفرس إلى الإسلام رضي الله عنه. صحب النبيّ ﷺ وخدمه، وروى عنه ابن عبّاس وأنس وعقبة بن عامر وأبو سعيد وكعب بن عجرة وعبد الله بن أبي زكرياء الدمشقي وغيرهم، وتوفيّ سنة ستّ وثلاثين للهجرة وروى له الجماعة. وكان قد صحب ثلاثةً أو أربعةً ممّن كانوا متمسّكين بدين المسيح عليه السلام وأخبره الأخير عن مبعث النبيّ ﷺ وصفته ثم استرقته العرب فتداوله بضعة عشر سيداً حتى كانت مكاتبته فكان ولاؤه لرسول الله ﷺ فقال يوم الأحزاب: «سلمان مِنّا أهل البيت» وآخى بينه وبين أبي الدرداء، وقيل إنّه الذي أشار بحفر

٥٠٠٥ - «الفهرست» لابن النديم (١٠٧).

٥٠٠٦ - «الطبقات» لابن سعد (٩/ ٨٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٣٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٢٨٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٦٧)، و«تاريخ أصبهان» ترجمة (٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٣٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٥)، و«الإصابة» له (٣/ ١٤١).

الخندق وكان له فيه فضل عمل. وكان كثير الزهد في الدنيا، وعاده رسول الله ﷺ لمرض أصابه وجعل عمر عطاءه أربعة آلاف درهم. وقال القاسم أبو عبد الرحمٰن الدمشقي: زارنا سلمان وخرج الناس يتلقّونه كما يُتلقّى الخليفة فلقيناه وهو يمشي فلم يبق شريف إلاّ عرض عليه أن ينزل به، فقال: جعلت في نفسي مرّتي هذه أن أنزل على بشير بن سعد، فلمّا قدم سأل عن أبي الدرداء فقالوا: مرابط ببيروت، فتوجّه قِبَله. وكان أبوه دهقان أرضه وكان على المجوسيّة، ثم لحق بالنصارى ورغب عن المجوس، ثم صار إلى المدينة وكان عبد رجل من اليهود، فلمّا هاجر النبيّ ﷺ أتاه سلمان فأسلم وكاتب مولاه اليهودي فأعانه النبيّ ﷺ والمسلمون حتّى عُتق. وقال رسول الله ﷺ: «أنا سابق ولد آدم وسلمان سابق أهل فارس». وعن أبي هريرة رضي الله عنه: إنّ رسول الله تلا هذه الآية: **﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾**، قيل: من هم يا رسول الله؟ فضرب على فخذ سلمان، ثم قال: «هذا وقومه! ولو كان الدين عند الثريّا لتناوله رجال من فارس»، وفي رواية: «لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا». ومرّ بجسر المدائن غازياً وهو أمير على الجيش؛ واشترى رجل علفاً لفرسه، فقال لسلمان: يا فارسي تعال فاحملْ! فحمل وأتبعه فجعل الناس يسلّمون على سلمان فقال: من هذا؟ قال: سلمان الفارسي: قال: والله! ما عرفتك، أقِلْنِي! فقال سلمان: لا! إنّي احتسبت بما صنعت خصَالاً ثلاثاً إحداهنّ أنّي ألقيت عن نفسي الكبر والثانية أعين رجلاً من المسلمين في حاجته والثالثة لو لم تسخرني لسخّرتَ من هو أضعف منّي فوقيتُهُ بنفسي، فقال الحسن: كان عطاؤه خمسة آلاف وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها، وإذا خرج عطاؤه أَمْضَاهُ ويأكل من سفيف يده، وقبره بالمدائن.

٥٠٠٧ ـ **«أبو عبد الله الباهلي قاضي الكوفة» سلمان بن ربيعة بن يزيد أبو عبد الله الباهلي**. يقال إنّ له صحبة. شهد فتوح الشأم مع أبي أمامة الباهلي ثم سكن العراق، ولاّه عمر قضاء الكوفة ثم ولي غزو أرمينية في خلافة عثمان فقُتل بِبَلَنْجَر. وحدّث عن عمر بن الخطّاب، وروى عنه أبو وائل وغيره. وكان يغزو سنةً ويحّج سنةً. وهو أوّل من قضى بالعراق، ولمّا استشهد بأرض أرمينيّة سنة تسع وعشرين للهجرة جعل أهل تلك الناحية عظامه في تابوت فإذا احتبس عليهم القطر أخرجوه فاستسقوا به، وفي ذلك يقول ابن جماعة الباهلي [الطويل]:

وإنّ لنا قبرين قبر بَلَنْجَرٍ ... وَقبراً بأرض الصين يا لك من قبرِ

فهذا الذي بِالصِينِ عَمّتْ فُتوحُهُ ... وهذا الذي بالتُركِ يُسقى به القَطْرُ

٥٠٠٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٠٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٩٨، ١٢٠، ١٢٩)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢١٠).

القبر الذي بالصين قبر قتيبة بن مسلم قُتل بفرغانة فجعل الشاعر ذلك بالصين.

٥٠٠٨ ـ «ابن الفتي النحوي» سلمان بن عبد الله بن محمّد بن الفتيّ الحلواني أبو عبد الله بن أبي طالب النحوي النهرواني. قدم بغداد وقرأ بها النحو على أبي القاسم عبد الواحد بن عليّ بن برهان الأسدي وعمر بن ثابت الثمانيني، واللغة على أبي القاسم عبيد الله بن محمّد الرقّي وأبي محمّد الحسن بن محمّد الدّهان وقرأ بالبصرة على القصباني حتّى برع في النحو، وسمع ببغداد من أبي طالب بن غيلان وأبي محمّد الجوهري والقاضي أبي الطّيب الطبري. ثم جال في العراق ونشر بها علمه. وتوفيّ سنة أربع وتسعين وأربعمائة. وكان إماماً في اللغة والنحو وصنّف «التفسير» وشَرَحَ «الإيضاح»، وله في اللغة «القانون» في عشرة أسفار وهو قليل المثَلِ، وله «علل القراآت»، وروى عنه السلفي. ومن شعره [الوافر]:

تَـقـولُ بُـنَـيَّـتِـي أبَـتـي تَـقَـنَّـعْ ... ولا تَـطْـمَـحْ إلى الأَطْـماعِ تَـعْـتَـدْ

ورُضْ باليَأسِ نَفْسَكَ فَهْوَ أَحرَى ... وَأزْيَـنُ في الـوَرَى وَعَـلَـيْكَ أعْـوَدْ

فَـلَـوْ كُـنْـتَ الـخَـليـلَ وسِـيبَـوَيـهِ ... أوِ الـفَـرَّاءَ كُـنْـتَ أوِ الـمُـبَـرِّدْ

لـمَـا سَـاوَيْـتَ فـي حَـيٍّ رَغـيـفـاً ... وَلا تُـبْـتَـاعُ بـالـمـاءِ الـمُـبَـرَّدْ

ومنه أيضاً [الكامل]:

يـا ظَـبْـيـةً حَـلَّـتْ بِـبابِ الـطـاقِ ... بَـيْـني وَبَـيْـنَـكِ أَوْكَـدُ الـمِـيثـاقِ

فَـوَحَـقِّ أَيّـامِ الـحـمـى ووِصـالِـنـا ... قَـسَـمـاً بـهـا وبـنـعـمـة الـخَـلاّقِ

مـا مَـرَّ مِـن يـوم وَلا مِـنْ لَـيْـلَـةٍ ... إلاّ إلـيـكِ تَـجَـدَّدَتْ أشْـواقـي

سَـقْـيـاً لأيّـامٍ جَـنَـى لـي طِـيـبُـهـا ... وَرْدَ الـخُـدودِ وَنَـرْجِـسَ الأَحْـداقِ

قلت: شعر متوسّط. وأورد له ياقوت قوله [المتقارب]:

تَـذَلَّـلْ لَـمِـنْ إنْ تَـذَلَّـلْـتَ لَـهُ ... يَـرى ذاكَ لِـلـظَـرْفِ لا لِـلْـبَـلَـهْ

وَجـانِـبْ صَـدقـةَ مَـنْ لَـم يَـزَل ... على الأَصْدِقاءِ يَرَى الفَضْلَ لَهْ

وقال: كان له ابن اسمه الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتيّ فقيهاً عالماً درّس بالنظاميّة وكان فاضلاً وله معرفة بالنحو واللغة وينشي الخطب والشعر، توفيّ سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وكان له ابن آخر يقال له أبو الحسن عليّ، كان أديباً فاضلاً، وكان وجيهاً بالريّ إمّا وزيراً لبعض أمراء السلجوقيّة أو شبيهاً بالوزير، مدحه أبو يعلى بن الهبّاريّة

٥٠٠٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٦ ـ ٢٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٥٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٣)، و«بغية الوعاة» له (٢٦٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٣ ـ ٢١٢ ـ ٤٤٦ ـ ٨١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٩).

عند وروده إلى الريّ فلم يحمده فكتب رسالةً إلى بعض أصدقائه في ذمّه وهي طويلة أوردها بكمالها ياقوت في «معجم الأدباء» في ترجمة سلمان المذكور، وهي من عجائِب ابن الهبّاريّة.

٥٠٠٩ ـ **«الطائفي» سلمان بن خضر**. وقيل: ابن خضير أبو الفتح الطائفي. أورد له الباخرزي في «الدُمية» [المتقارب]:

كَـأَنَّ الـغَـمـامَ لـهـا عـاشِـقٌ ... يُـسَـايِـرُ هَـوْدَجـهـا أَيْـنَ سـارا
وبـالأرض مِـنْ حُـبِّـهـا صُـفـرةٌ ... فـمـا تُـنْـبِـتُ الأرضُ إلاّ بَـهـارا

قلت أنا: هذا شعر أبي العلاء المعرّي في «سقط الزند»، وأورد له أيضاً [الخفيف]:

بَــرَزَتْ فــي غــلالــةٍ زَرْقــاءِ ... لا زُوَرْدِيَّـةٍ كَـلَـونِ الـسَـمـاءِ
فَـتَـبَـيَّـنْـتُ فـي الـغـلالـة مِـنْـهـا ... قَـمَرَ الصَيفِ في لَيالِي الشِتاءِ

قلت: لأنّ ليالي الصيف لا يكون في الجوّ من السحاب ما يحجب الأبصار عن رؤية الأقمار، وليالي الشتاء تنعكس الأبخرة إلى باطن الأرض ولا يتصاعد منها إلى الجوّ شيء فَيُرَى قرص القمر صافياً من تلك الأبخرة.

وأورد الباخرزي أيضاً للمذكور [الخفيف]:

لـي حَـبـيـبٌ مِـن الـوَرَى شَـبَّـهُـوهُ ... بِـهِـلال الـدُجَـى وَقَـدْ ظَـلَـمـوهُ
لَيْسَ لي عَنه في سُلُوّيَ وَجْهٌ وَلَهُ ... فــي الــسُــلــوّ عَــنّــي وُجــوهُ
قَـمَـرٌ كُـلـمّـا كَـتَـمـتُ هَـواه ... قـال دَمْعي هذا المُريبُ خُذوهُ

٥

٥٠١٠ ـ **«الصوفي الفقيه الأصولي» سلمان بن ناصر بن عمران أبو القاسم الأنصاري النيسابوري الصوفي الفقيه**. صاحب إمام الحرمين. كان بارعاً في الأصول والتفسير، سمع وحدّث وشرح «كتاب الإرشاد» لشيخه، وخدم الإمام القشيري مدّةً. وكان زاهداً إماماً من أفراد الأئمّة وهو من كبار المصنّفين في الأصول. توفيّ سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٥٠١١ ـ **«ابن الأبزاري» سلمان محمّد أبو القاسم ابن الأبزاري**. ولم يكن أبوه أبزاريّاً وإنّما جدّه لأمّه فنُسب إليه، وكان شاعراً متفنّناً في كثير من العلوم ظريفاً. قال ابن رشيق: لا تقع العين على مثله في زمانه جمالاً وحسن زيّ وهيئةً يصلح للقضاء. وكان منقطعاً إلى القاضي محمّد بن عبد الله بن هاشم مخصوصاً به من صغره قريباً من قلبه جدّاً لا يكاد القاضي يصبر عنه لأدبه وفهمه وحلاوة جملته. ثم صحب القاضي أبا الحسين ولدَه بعده على

٥٠٠٩ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٦٠).

٥٠١٠ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٢٢٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢١١).

تلك الحال. وتوفيّ سنة عشر وأربعمائة وقد أشرف على الخمسين. وأورد له ابن رشيق في «الأنموذج» [الطويل]:

وَلـمّـا الـتَـقَـيـنـا بـعـد أنْ ظَـنَّ حـاسِـدٌ ... على الحُبِّ أنْ لا نَلْتَقِي آخِرَ الدهرِ
بَـثَـثْـنـا شَـكـايـا أَنْـفُـسٍ لَـمْ يَـكُـنْ لـهَـا ... عَـلـى طُـولِ أَيّـامِ الـتَـفَـرُّقِ مِـنْ صَـبْـرِ
وكـادَتْ لَـذاذاتُ الـتَـدانـي لِـقُـربـنـا ... مِنَ الوَصْلِ أن تَقضي علينا ولا نَدْري

قال ابن رشيق: ما أحسن ما أخذ قول أبي تمّام(1) [البسيط]:

أظَـلَّـه الـبـيـنُ حـتّـى إنّـه رجـلٌ ... لو ماتَ من شُغلِه بالبَيْنِ ما عَلِما

فقلبه حيث شاء وصرفه إلى حيث أراد. وأورد له أيضاً [البسيط]:

اعْـذرْ فَـعُـذرِيَ لَـمْ تَـبْـلُـغْـهُ مَـقْـدرَتـي ... وكُلُّ مَنْ لَمْ يجِدَ في الحُكْمِ مَعْذورُ
أنْ يقصُر اليومَ وَجْدي عَنْ رِضاكَ فما ... لِسانِيَ الدَهْرَ عَنْ شُكرِيكَ مَقْصورُ
فَاقْبَلْ قَليلَ كَثيرِ الشكرِ مُعْتَذِراً ... فَـأَنْـتَ فـي كُـلِّ مـا أَوْلَـيـتَ مَـأجـورُ

قلت: شعر جيّد.

٥٠١٢ ـ سلمان بن عامر بن أوس بن حجر. قال أهل العلم بهذا الشأن: ليس في الصحابة من الرواة ضبيّ غير سلمان بن عامر هذا، كذا قال ابن عبد البرّ، وقال: قال ابن أبي خيثمة: قد روى عن النبيّ ﷺ من بني ضبّة عتاب بن شمير. وسكن سلمان البصرة. وله بها دار قريبة من الجامع. وروى عنه محمّد بن سيرين والرباب، وهي الرباب بنت صليع بن عامر بنت أخي سلمان بن عامر.

٥٠١٣ ـ «أبو القاسم المغربي» سلمان بن عامر أبو القاسم. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر مشهور مقدّم الذكر مطلق الكلام قريب المرمى لا يبعد مشترك المعاني، عنده صدر من علم النحو وبذلك عُرف وفيه اختصاص بالقاضي أبي الحسين وانقطاع إليه وفيه أكثر شعره وفي أبيه قبله؛ وأورد له [الطويل]:

إذا أَخَـذَ الأَقْـلامَ خِـلـتَ يَـمـيـنَـهُ ... يُـفـتّـحُ نـوّاراً فُـرادَى وَتَـوْأمـا
وَإنْ قـامَ فـي الـنـادِي لِـفَـصلِ قَـضِـيَّـةٍ ... أَعـادَ ضِـيـاءً كـلَّ مـا كـانَ مُـظْـلِـمـا
بـرأيٍ كَـحَـدِّ الـمَـشـرِفـيِّ وَفِـطْـنـةٍ ... تُـرِيـه يَـقـيـنـاً مـا أتَـى لاَ تَـوَهّـمـا

(1) انظر: «ديوان أبي تمام» (٣/ ١٦٦/ ٤).

٥٠١٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣٣) رقم (١٠١٣).

٥٠١٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٠) (مطبعة السعادة).

وإنّ غَشي الهيجاءَ لم تُلْفِ عامراً وَلَمْ تُلْفِ بِسْطامَ بنَ قَيْسٍ مُقَدَّما
تَتَبَّعَ آثارَ العُفاةِ بنائلٍ جزيلٍ وَلَمْ يَترُكْ على الأرْضِ مُعدما

منها:

وَإنّي وَإنْ سَالمتُ دَهْري لَعالِمٌ بِأنَّكَ تَجْزيهِ بما كان قَدَّما
وَلَوْ أنَّني صَارَعْتُه فصَرَعْتُه لأَوْجَسْتُ خوفاً أن أُصارِعَ أرقَما
ولكِنَّني أَسْطُو عَليه بماجِدٍ إذا صَنَعَ الإحْسانَ في الناسِ تمَّما

قلت: شعر جيّد منسجم عذب التراكيب فصيح الألفاظ.

السلماسي: الشافعي، اسمه محمّد بن هبة الله بن عبد الله.

سلمة

٥٠١٤ ـ «أبو سعد الأنصاري» سلمة بن أسلم أبو سعد الأنصاري الأوسي الحارثي. شهد بدراً وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذٍ قضيباً فعاد في يده سيفاً، وخرج في جيش أسامة إلى البلقاء. قال ابن عساكر: وله رواية لا أراها متّصلة، روى عنه أبو سفيان مولى بن أبي أحمد. وقُتل بالعراق يوم جسر أبي عبيد سنة أربع عشرة للهجرة.

٥٠١٥ ـ «أخو أبي جهل» سلمة بن هشام المغيرة أبو هاشم المخزومي أخو أبي جهل. وهو الذي كان رسول الله ﷺ يدعو له في القنوت لمّا حبسه أبو جهل وأجاعه. توفيّ سنة ثلاث عشرة وقيل سنة أربع عشرة للهجرة يوم مرج الصفر. وقيل: بأجنادين. قال الحافظ بن عساكر: ولا أعلم له رواية. ولمّا لحق برسول الله ﷺ وذلك بعد الخندق قالت له أمّة ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير [الرجز]:

لا همّ رب الكعبة المحرّمهْ أظهر على كل عدوّ سلمهْ
له يدان في الأمور المبهمهْ كَفٌّ بها يعطي وكفّ مبهمهْ

٥٠١٦ ـ «الأنصاري» سلمة بن سلامة بن وَقَش ـ بفتح الواو والقاف مخفّفة وشين

٥٠١٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٢٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢١٣).

٥٠١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ٩٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٣٤).

٥٠١٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٦٣).

معجمة، الأنصاري. أحد من شهد بدراً والعقبتين وعاش سبعين سنةً، وتوفيّ سنة خمس وأربعين للهجرة.

٥٠١٧ ـ **سلمة بن أبي سلمة**. ربيب رسول الله ﷺ، له رؤية ولا يُحفظ له حديث، توفيّ في حدود الثمانين للهجرة. كان سلمة أسنّ من أخِيه عمرو بن أبي سلمة، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان. وقد روى عنه عمرو أخوه. ولمّا زوّجه رسول الله ﷺ أُمامة بنت حمزة بن عبد المطّلب أقبل على أصحابه فقال: أتروني كافأتُه؟

٥٠١٨ ـ **سلمة بن مسعود بن سنان الأنصاري**. من بني غنم بن كعب. قُتل يوم اليمامة شهيداً وهو في عداد الصحابة.

٥٠١٩ ـ **سلمة بن قيس الأشجعي، كوفيّ**. من الصحابة. روى عنه هلال بن يساف وأبو إسحاق السبيعي.

٥٠٢٠ ـ **سلمة بن صخر بن سلمان بن حارثة الأنصاري**. ثم البياضي، مدني، ويقال فيه: سلمان بن صخر، والأول أصحّ. وهو الذي ظاهَر من امرأته ثم وقع عليها فأمره رسول الله ﷺ أنْ يكفّر، وكان أحد البكّائين.

٥٠٢١ ـ **سلمة بن زيد الجعفي**. اختلف أصحاب الشعبي وأصحاب سماك في اسمه، فبعضهم قال: سلمة بن زيد، وبعضهم قال: يزيد بن سلمة. روى عنه علقمة بن قيس ويزيد بن مرّة حديث علقمة عنه مرفوعاً: «الوائدة والمَوْؤودة في النار إلاّ أنْ يدرك الوائد الإِسلام فيسلم»؛ وحديث يزيد بن مرّة عنه مرفوعاً في تأويل ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً**﴾ يعني: من الثيب والأبكار، فجعلهنّ كلّهنّ أبكاراً عرباً أتراباً.

٥٠٢٢ ـ **«أبو حازم الأعرج» سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المدني الزاهد التمّار القاصّ مولى الأسود بن سفيان المخزومي**. وقيل: مولى بني ليث. روى عن سهل بن سعد وابن

٥٠١٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤١).

٥٠١٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٢).

٥٠١٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٢).

٥٠٢٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤١).

٥٠٢١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٦).

٥٠٢٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٢٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٧٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٢٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٧٠١ ـ ٧٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣١٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٤٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٦).

المسيّب وأبي سلمة وعطاء وأبي إدريس الخولاني وغيرهم. وروى عنه الزهري وهو أكبر منه وابناه عبد العزيز وعبد الجبّار ابنا سلمة، ومالك والثوري ومعمر وابن إسحاق وابن عيينة والحمّادان بن سلمة وابن زيد وغيرهم. وتوفيّ سنة تسع وثلاثين ومائة، وروى له الجماعة. وكان أشقر أحول أفزر الشفة. قال النظر في العواقب تلقيح العقول. وذكر الجاحظ في كتاب «البيان» أنّ أبا حازم دخل جامع دمشق فَوُسْوِسَ وقال له الشيطان: أحدثتَ بعد وضوئك، فقال له: وقد بلغ هذا من نصحك. وكان يقصّ بعد العصر وبعد الفجر في مسجد المدينة. وقال أبو زرعة: لم يسمع من صحابيّ إلاّ من سهل بن سعد. وقال العجلي: سمع من سهل ولم يسمع من أبي هريرة. وقال أبو معشر: رأيت أبا حازمٍ في مجلس عون بن عبد الله وهو يقصّ في المسجد ويبكي ويمسح بدموعه وجهه، فقلت له: يا أبا حازم لِمَ تفعل هذا؟ قال: إنّ النار لا تصيب موضعاً أصابته الدموع من خشية الله! وقال له سليمان وقد أحضره: تكلّمْ يا أعرج! فقال: ما للأعرج من حاجة فيتكلّم بها ولولا اتّقاء شرّكم ما أتاكم الأعرج، فقال سليمان: ما ينجينا من أمرنا هذا الذي نحن فيه؟ قال: أخذُ هذا المال من حلّه ووضعه في حقّه، قال: ومن يطيق ذلك؟ قال: من طلب الجنّة وهرب من النار! قال سليمان: ما بالنا لا نحبّ الموت؟ قال: لأنّك جمعت متاعك فوضعته بين عينيك فأنت تكره أن تفارقه ولو قدّمته أمامك لأَحببت أن تلحق به لأنّ قلب المرء عند متاعه، فتعجّب منه سليمان.

٥٠٢٣ ـ «أبو عبد الرحمٰن المسمعي» سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمٰن النيسابوري المسمعي. أحد الأئمّة الرحّالين، سمع بدمشق مروان بن محمّد والوليد بن عتبة، وباليمن عبد الرزّاق وعبد الوهّاب ابني همام، وبالعراق أبا داود الطيالسي وبالحجاز وخراسان وغير ذلك. وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو مسعود الرازي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيّان وغيرهم. وجاورَ بمكّة وقدم مصر. ومات بمكّة في أكلة فالوذج سنة ستّ وأربعين ومائتين.

٥٠٢٤ ـ «ابن الأكوع» سلمة بن عمرو بن الأكوع أبو عامر. ويقال: أبو مسلم ويقال:

٥٠٢٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٣/ ٣٨٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٧٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٤٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٦)، و«طبقات المحدثين» بأصبهان (١٦١)، و«تاريخ أصبهان» (٧٤٢).

٥٠٢٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٦٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٤٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ترجمة ٥٢٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٣٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٥٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٨)، و«الإصابة» له (٣/ ١٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٢٣).

أبو إياس، الأسلمي المعروف بابن الأكوع. قيل إنّه شهد غزوة مؤتة من البلقاء.. روى عنه ابنه إياس بن سلمة وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن والحسين بن محمّد بن الحنفيّة وغيرهم. وروى له الجماعة. وتوفيّ سنة أربع وسبعين وقيل سنة أربع وستّين للهجرة. بايع تحت الشجرة، وقال: أردفني رسول الله ﷺ مراراً ومسح على وجهي مراراً واستغفر لي مراراً عدد ما في يدي من الأصابع.

٥٠٢٥ ـ **«الدمشقي» سلمة بن العيّار بن حصن بن عبد الرحمٰن أبو مسلم الفزاري الدمشقي**. والعيّار بالعين والراء المهملتين والياء آخر الحروف مشدّدة، واسمه أحمد. روى عن أبي الزبير والأوزاعي ومالك وابن لهيعة وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم، وروى عنه أبو مسهر ومروان بن محمّد والوليد بن مسلم وغيرهم، وروى له النسائي، وتوفيّ سنة ثلاث وستّين ومائة وقيل سنة ثمان وستّين. وداره بدمشق تعرف بدار ابن العيّار.

٥٠٢٦ ـ **«الأبرش» سلمة بن الفضل الأبرش الرازي أبو عبد الله قاضي الريّ**. روى المغازلي عن ابن إسحاق، قال ابن معين: كان يتشيّع وكان معلّم كتّاب، وقال أبو حاتم: محلّه الصدق في حديثه إنكار، لا يمكن أنْ أطلق لساني فيه بأكثر من هذا. وقال ابن سعد: ثقة. توفيّ سنة إحدى وتسعين ومائة. وروى له أبو داود والترمذي.

٥٠٢٧ ـ **«الحضرمي» سلمة بن كهيل، أبو يحيى الحضرمي**. ثم التنعي بالتاء ثالثة الحروف والنون والعين المهملة، وتنعة بطن من حضر موت وقيل: بل قرية. من علماء الكوفة الأثباتِ على تشيُّعٍ كان فيه. حدّث عن أبيه وجندب بن عبد الله وأبي جحيفة وأبي الطفيل وأبي وائل وغيرهم. وروى عنه منصور والأعمش وشعبة والثوري وابنه يحيى بن سلمة وغيرهم. وتوفيّ سنة إحدى وعشرين ومائة، وروى له الجماعة. وقال أبو حاتم: ثقة متقن.

٥٠٢٥ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٦٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٣٣).

٥٠٢٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٦٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٧٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٦)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢٧٥)، و«ديوان الضعفاء» له (١/ ٣٤٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٩١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٢/ ١٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٤٤) ترجمة (٣٨٦٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ١٥٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٨).

٥٠٢٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٢١ ـ ٢٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٧٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣١١ ـ ٣١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١٤٣) و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣١٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٨).

والنسائي: ثقة ثبت. ومات يوم عاشوراء قيل سنة اثنتين وعشرين. قال: رأيت رأس الحسين على القنا وهو يقول: فَسَيكفيكهم الله وهو السميع العليم.

٥٠٢٨ ـ «الكندي» **سلمة بن كلثوم الكندي**. روى عن الأوزاعي وإبراهيم بن أدهم ويزيد بن السمط وغيرهم. قال أبو زرعة: قلت لأبي اليمان: ما تقول في مسلمة بن كلثوم؟ فقال: ثقة كان يقاس بالأوزاعي.

٥٠٢٩ ـ «الزهري الفقيه المدني» **أبو سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري المدني الفقيه**. قال مالك: اسمه كنيته، وقيل اسمه عبد الله. روى عن أبيه وعثمان وأبي قتادة الأنصاري وأبي أسيد الساعدي وأبي هريرة وابن عبّاس وحسّان بن ثابت وطائفة من الصحابة والتابعين، وكان إماماً حجّةً عالماً. توفيّ سنة أربع وتسعين للهجرة وروى له الجماعة.

٥٠٣٠ ـ «ابن أبي الزوائد» **سلمة بن يحيى بن زيد بن معبد بن ثواب بن هلال يعرف بابن أبي الزوائد**. من أهل المدينة، كان يؤمّ الناس في مسجدها، وكان شاعراً مقلاً من مخضرمي الدولتين، وفد إلى بغداد أيّام المهدي، فقال يَتشوّق إلى المدينة [الخفيف]:

يـا ابـن يـحـيـى مـاذا بَـدا لَـك مـاذا ... أمُـقـامٌ أَمْ قَـدْ عَـزَمْـتَ الـخـيـاذا
فـالـبَـراغـيـثُ قَـد تَـثَـوَّرَ مـنـهـا ... سـامِـرٌ مـا نَـلُـوذُ مِـنْـهـا مَـلاذا
فَـنَـحُـكُّ الـجُـلـودَ طَـوْراً فَـتَـدْمَـى ... وَنَـحُـكُّ الـصُّـدورَ والأفْـخـاذا
فَـسَـقَـى الـلَّـهُ طَـيْـبَـةَ الـوَبْـلَ سَـحّـاً ... وَسَـقَـى الـكَـرْخَ والـصـرَاةَ الـرَذاذا
بَـلْـدَةٌ لا تَـرَى بِـهـا الـعَـيْـنُ يَـوْمـاً ... شـارِبـاً لِـلَـنـبـيـذِ أو نَـبّـاذا
أوْ فَـتـىً مـاجِـنـاً يَـرى الـلَّـهْـوَ والـبا ... طِـلَ مَـجْـداً أوْ صـاحِـبـاً لَـوّاذا
هـذه الـذالُ فـاسْـمَـعـوهـا وَهـاتـوا ... شـاعِـراً قـال فـي الـرَوِيِّ عَـلـى ذا
قـالـهَـا شـاعِـرٌ لَـوَ أنّ الـقَـوافـي ... كُـنَّ صَـخْـراً أَطـارَهـنّ جُـذاذا

٥٠٣١ ـ «أبو محمّد النحوي» **سلمة بن عاصم النحوي، أبو محمّد**. صاحب الفرّاء، كان

٥٠٢٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٧٤٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣١٨).

٥٠٢٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١١٥).

٥٠٣٠ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ١٢١).

٥٠٣١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٠) (مطبعة السعادة)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٥٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠٠ ـ ١٧٣٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩٠).

ثقةً عالماً حافظاً. وسلمة هذا والد المفضّل بن سلمة النحوي. قال الكسائي: كان في أبي محمّد سلمة دعابة، سألته يوماً عن شيء فقال لي: على السقيط خبرتَ، يريد: على الخبير سقطتَ! وله من الكتب «معاني القرآن»، و «غريب الحديث»، «كتاب الملوك في النحو».

٥٠٣٢ ـ **«أبو بكر الهذلي» سلمة بن عبد الله أبو بكر الهذلي**. كان عالماً بأيّام العرب وسِيرَها وأحد أصحاب الحديث. ولقي الزهري والحسن البصري ومحمّد بن سيرين. وكان بصريّاً. توفيّ سنة تسع وخمسين ومائة. كان في صحابة المنصور، وكان أخباريّاً علاّمةً، لم يرضه يحيى القطّان. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد: ضعيف. وقال البخاري: ليس بالحافظ. وروى له ابن ماجه. قال ياقوت فيه: سلمة. وقال الشيخ شمس الدين: سلمى بن عبد الله بن سلمى.

٥٠٣٣ ـ **«أبو حفص العامري» سلمة بن عيّاش**. مولى بني حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. أحد العلماء النبلاء الفهماء. كان كأنّه أبو عمر وابن العلاء في علمه وملاقاته الناس. يكنّى أبا حفص. ولقي الفرزدق وكان يصاحب أبا حيّة النميري، أخذ العلم عن ابن إسحاق الحضرمي. وكان صالحاً ديّناً. مات سنة ثمان وستّين ومائة. ومن شعره [الطويل]:

صَحِبْتُ أبا سُفيان عِشرْينَ حجّةً ... خَليلَ صَفاءٍ وُدُّنا غيرُ كاذِبِ
فَأمْسَيتُ لما حالَتِ الأرضُ بَيْنَنا ... على فُرْقَةٍ مِنّي كَأَنْ لَم أُصاحِبِ
أَجِدَّكَ ما تُغْني كُلومٌ مصيبةٌ ... على صاحبٍ إلاّ فُجِعْتُ بصاحِبِ
تقَطَّعُ أَحشائي إذا ما ذَكَرتُهم ... وتَنْهلَ عيْني بالدموع السّواكبِ

الألقاب والكنى

أمّ المؤمنين: أمّ سلمة: أمّ المؤمنين، اسمها هند بنت أبي أميّة.

ابن أبي سلمة: أحمد بن نصر.

ابن أبي سلمة: الحسن بن أحمد بن يحيى.

ووالده: أحمد بن يحيى.

وعمّه: عليّ بن يحيى.

السلوي: النحوي، محمّد بن موسى.

٥٠٣٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢/ ١٩٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٣١٣).

٥٠٣٣ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ١٢٩).

سَلامُش

٥٠٣٤ ـ «العادل بن الظاهر» **سلامش بن بيبرس السلطان الملك العادل بن الملك الظاهر**. أجلسوه في الملك عندما خلعوا أخاه الملك السعيد، وخطبوا له وضربوا السكّة باسمه ثلاثة أشهر. ثم إنّهم خلعوه وبقي خاملاً، ولمّا تملّك الأشرف صلاح الدين جهّزه وأخاه الملك خضر وأهله إلى مدينة اصطنبول بلاد الأشكريّ فمات هناك سنة تسعين وستمائة، وكان شاباً مليحاً تامّ الشكل رشيق القدّ طويل الشّعر ذا حياء وعقل، مات وله قريب من عشرين سنة، ولقّب بدر الدين.

سلامة

٥٠٣٥ ـ «السنجاري» **سلامة بن الزرّاد**. كان بعد الخمسمائة، ومن شعره يهجو بعض القضاة [البسيط]:

ضاقَ بحفظ العُلومِ ذَرْعاً ... ضِيقة كَفَّيهِ بالأَيادي
قاضٍ ولكِنْ عَلى المَعالي ... والدِينِ والعَقلِ والسَدادِ
يَعدِلُ في حُكمه ولكِنْ ... إلى الرُشا أَوْ عَنِ الرَشادِ

٥٠٣٦ ـ «كاتب تاج الملوك» **سلامة بن أبي الخير أبو الحسن النصراني الدمشقي، كاتب الدرج لتاج الملوك أخي صلاح الدين**. قال العماد الكاتب: كان فيه أدب وذكاء. وأورد له من شعره [البسيط]:

يا حبّذا يومنا والكأس ناظمُهُ ... نَظمَ الحَباب عليها شَمْلَ أَحْبابِ
ونحن ما بين أزهارٍ تُحَفُّ بأَنْـ ... ـهارٍ وَمَا بَيْنَ كَاساتٍ وأكوابِ
وَالماءُ تَلْعَبُ أَرْواحُ النَسِيمِ بِهِ ... ما بَيْنَ ماضٍ وآتٍ أيَّ تَلْعابِ
كأنّه زَرَدُ الزَغْفِ المضاعف أو ... نَقْشُ المَبارِدِ أو تَفْريكُ أثوابِ

ومنه [البسيط]:

سَلِ الحَبيبَ الذي هامَ الفُؤادُ بِهِ ... هَلْ تَذْكُرُ العَهْدَ إنَّ العَهْدَ مَذكورُ

٥٠٣٤ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٤٧)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ٢٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٦).

٥٠٣٥ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٢/ ٤٠٠).

٥٠٣٦ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (١/ ٣٩٣).

أَيّامَ نَأخُذُها صَهْباءَ صافيةً ... يُمسي الحَزينُ لَدَيْها وهْوَ مَسرُورُ
يَسْعَى بِها غُصْنُ بانٍ في كَثِيبِ نقاً ... لَهُ على القومِ تَرْديدٌ وتَكْريرُ
إذا أَتاكَ بِكأسٍ خِلتَها قَبَساً ... يَسْعى بها في ظَلام الليلِ مَقْرورُ
يُعطِيكَها وَهْو ياقوتٌ وَيأخُذُها ... إذا أشَرْتَ إليه وَهْوَ بَلُّورُ
وَالأَرضُ قَد نَسَجَتْ أيْدِي الرَبيعِ بها ... وَشْياً تَرَدَّتْ بِهِ الآكامُ والقُورُ
فالتِبْرُ مَجْتَمِعٌ فيها وَمُفْتَرِقٌ ... والدُرُّ مُنْتَظِمٌ فيها ومَنْشُور
كأنّ مَنْثورَها والعينُ تَرْمُقُهُ ... دراهمٌ حِينَ تَبْدو أوْ دَنانيرُ
ما شِئْتَ من مَنْظَرٍ في رَوْضِها نَضِرٍ ... كأنّما نَورُه مِنْ حُسْنِهِ نورُ
تَظلّ أَطْيارُها تَشْدو بِها طَرَباً ... إذا تَبَدّتْ مِن الصُبْحِ التَباشيرُ
مِنْ بُلْبُلٍ كُلّما غنّاك جاوَبَهُ ... فيها هَزارٌ وقُمريٌّ وشُحْرورُ
كأنّما صَوْتُ ذا صَنْجٌ يجاوِبُهُ ... من ذاكَ نايٌ وذا بَمٌّ وذا زِيرُ

٥٠٣٧ ـ **«أبو رَوح البصري» سلامة بن مسكين أبو رَوح الأزدي النمري البصري**. وثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقد رُمي بالقدر إلاّ أنّه كان من أعبد أهل البصرة في زمانه. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، وقال البخاري: مات سنة سبع وستّين ومائة.

٥٠٣٨ ـ **«البصري الخزاعي» سلامة بن أبي مطيع البصري الخزاعي**. قال أحمد بن حنبل: كان صاحب سنّة. وقال ابن عديّ: كان يُعَدّ من خطباء البصرة. وقال ابن حبّان: كثير الوهم لا يحتجُّ به إذا انفرد. وتوفيّ سنة ثلاث وسبعين ومائة، وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

٥٠٣٩ ـ **«أبو الخير الأنباري» سلامة بن عبد الباقي بن سلامة العلاّمة أبو الخير الأنباري النحوي الضرير المقرىء**. نزيل مصر تصدّر بجامع عمرو بن العاص. وله تصانيف، شَرَحَ «المقامات الحريريّة». وتوفيّ سنة تسعين وخمسمائة.

٥٠٣٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٢/ ١٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٥٨).

٥٠٣٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٥٨).

٥٠٣٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٩) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٨٩).

٥٠٤٠ ـ **«بهاء الدين الرقّي» سلامة بن سليمان الشيخ بهاء الدين الرقّي النحوي.** كان من أئمّة العربيّة، أقرأ جماعة بمصر. ومات سنة ثمانين وستّمائة وقد ناهز الثمانين.

٥٠٤١ ـ **«ابن رحمون الطبيب» سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى.** من أطبّاء مصر وفضلائها، كان يهودياً وله أعمال حسنة في الطبّ واطّلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها، وكان قد قرأ على إفرائيم مدّة. ولابن رحمون عمل في المنطق والحكمة، وله في ذلك تصانيف. وكان شيخه في ذلك الأمير أبو الوفاء محمود الدولة المبشّر بن فاتك. وجرت بين سلامة وبين أميّة بن عبد العزيز الأندلسي بمصر مباحث، وذكره أميّة في الرسالة المصريّة وحطّ عليه فيها ونسبه إلى الجهل في ما يدّعيه من العلوم، وقال: كان بمصر طبيب يسمّى جرجس الفيلسوف على ما قيل في الغراب أبو البيضاء وفي اللديغ سليم، وقد فرغ للتولّع بابن رحمون والإزراء عليه يزوّر فصولاً طبّيّة وفلسفيّة يقرّرها في معارض ألفاظ القوم وهي محال لا معنى لها ولا فائدة فيها، ثم إنّه ينفذها إلى من يسأله عن معانيها ويتكلّم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقّظ ولا تحفّظ بل باسترسال واستعجال وقلّة اكتراث فيؤخذ منها ما يضحك منه. وأنشدتُ لجرجس هذا فيه [السريع]:

إنّ أبا الخير على جهله ... يَخِفُّ في كَفَّتِهِ الفاضِلُ
عَليلُه المِسْكينُ مِنْ شؤمِهِ ... في بَحْرِ هُلكٍ ما لَهُ ساحِلُ
ثلاثَةٌ تَدْخُلُ في دَفْعَةٍ ... طلْعتُه والنعشُ والغاسلُ

ولبعضهم فيه [الخفيف]:

لأبِي الخيرِ في العلا ... جِ يَدٌ مَا تُقَصِّرُ
كلُّ مَنْ يَسْتَطِبُّهُ ... بَعْدَ يَوْمَين يُقْبَرُ
والذي غابَ عنكُمُ ... وَشِهِدْناهُ أَكْثَرُ

وفيه قيل أيضاً [الطويل]:

جُنونُ أبي الخَيرِ الجُنونُ بِعينِه ... وَكُلُّ جُنونٍ عَندَهُ غايةُ العقلِ
خُذوهُ فَغُلُّوه وشَدّوا وِثاقَهُ ... فما عاقِلٌ مَنْ يَستَهينُ بِمُختَلِّ
وَقَدْ كانَ يُوذِي الناسَ بِالقولِ وَحْدَه ... وَقَد صار يوذِي الناسَ بِالقولِ والفِعلِ

ولابن رحمون من التصانيف «كتاب نظام الموجودات»، «مقالة في السبب الموجب لقلّة

٥٠٤٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٩) (مطبعة السعادة).

٥٠٤١ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/١٠٦)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٠٩).

المطر بمصر»، «مقالة في العلم الإِلهي»، «مقالة في خصب أبدان النساء بمصر عند تناهي شبابهنّ».

٥٠٤٢ ـ «الشيخ سلامة الصيّاد» سلامة الصيّاد المنبجي الزاهد رفيق الشيخ عديّ. قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: وكانا جميعاً من تلاميذ الشيخ عقيل المنبجي الزاهد، وساح ولقي المشايخ ورأى منهم الكرامات وأقام بالموصل مدةً في زمن بني الشهرزوري، حين كان لا يقدر أحد أن يتظاهر بالحنبليّة يظهر الحنبليّة ويحاجّ عنها. ثم رجع إلى منبج وأقام بها إلى أن مات. وكان معاشه من المقاثي وعمل الخُصَر وكان قد لزم بيته وترك الجماعة لأجل أنّ أهل الموصل انتحلوا مذهب الأشعري وأبغضوا الحنابلة. ووفاته في حدود الثمانين وخمسمائة.

٥٠٤٣ ـ «أبو الخير المحدّث الدمشقي» سلامة بن إبراهيم بن سلامة المحدّث أبو الخير الدمشقي الحدّاد. والد أبي العبّاس أحمد. سمع أبا المكارم عبد الواحد بن محمّد بن هلال وعبد الخالق بن أسد الحنفي وعبد الله بن عبد الواحد الكتّاني وأبا المعالي صابر وجماعةً، ونسخ الكثير بخطّه وكان ثقةً صالحاً فاضلاً. أمّ بحلقة الحنابلة بدمشق مدّةً، وكان يلقّب تقي الدين. وروى عنه الحافظ الضياء وابن خليل والشهاب القوصي وابن عبد الدائم وآخرون. وتوفيّ سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

٥٠٤٤ ـ «الصحابيّة» سلامة بنت الحرّ الأسديّة، وقيل الأزديّة، وقيل الفزاريّة. أخت خرشة بن الحرّ روت عن النبيّ ﷺ أحاديث منها أنها سمعته يقول: «يكون في ثقيف كذّاب ومبير»[١]. ومنها أنّها سمعته يقول: «يأتي على الناس زمان يقومون ساعةً لا يجدون من يصلّي بهم»[٢]، وقالت: كنت أرعى غنماً لي وذلك في بدء الإِسلام، فمرّ بي رسول الله ﷺ فقال: بِمَ تشهدين؟ قلت: أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، فتبسّم وضحك.

٥٠٤٥ ـ سلامة الضبّيّة الصحابية. روت عنها أمّ داود الوابشيّة وحديثها عند عبد الله بن داود الحربي.

٥٠٤٣ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٩٧).

٥٠٤٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٠).

(١) انظر: «الإِصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٠) ترجمة (٥٥٢). والحديث رواه الترمذي في «السنن» (٤/ ٤٩٩)، (٣٤) ـ كتاب الفتن (٤٤) ـ ما جاء في ثَقِيفٍ: كذّابٌ ومُبير الحديث رقم (٢٢٢٠) قال أبو عيسى: الكذّاب المختار بن أبي عُبَيْد، والمُبِير: الحجاج بن يوسُف الثقفي.

(٢) انظر: «الإِصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٠) ترجمة (٥٥٢).

٥٠٤٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ١٨٦١).

٥٠٤٦ ـ «سلامة القسّ» سلامّة المغنّية المعروفة بسلامة القسّ. لأنّ عبد الرحمٰن بن أبي عمّار الجشمي من أهل قرى مكّة كان يلقّب القسّ لعبادته فشُغف بها واشتهر بها فغلب لقبه عليها. وهي من مولّدات المدينة وبها نشأت، أخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح وذويهم، فمهرت واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان أخيه وعاشت بعده، وكانت تندبه وتنوح عليه بالأشعار، وكانت إحدى من اتُّهم بها الوليد من جواري أبيه حتّى قال قَتَلَتُه: ننقم عليك أنّك تطأ جواري أبيك، وكانت حبابة وسلامة القسّ من قيان أهل المدينة، وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناءً وحبابة أحسنهما وجهاً وسلامة تقول الشعر وحبابة تتعاطاه فلا تحسنه. وسلاّمة مشدّدة اللام لقول ابن قيس الرقيات [الطويل]:

لَـقَـدْ فَـتَـنَـتْ رَيّـا وسـلاّمـة الـقـسّـا ... فَـلَـمْ يَـتـرُكـا لِـلـقَـسِّ عَـقْـلاً ولا نَـفْـسَـا
فَـتَـاتَـان أَمّـا مِـنْـهـمـا فَـشَـبِـيـهَـةُ الـ ... هِـلالِ وأُخرَى مِنْـهُـمـا تُـشْـبِـهُ الـشَـمْـسا
تَـكْـنَـانِ أَبْـشـاراً رِقـاقـاً وأوجُـهـاً ... عِـتـاقـاً وأَطْـرافـاً مـخَـضَّـبَـةً مُـلْـسَـا

وغير مشدّدة اللام لقول الأحوص فيها [الخفيف]:

عَـاوَدَ الـقـلـبَ مِـنْ سَـلامـةَ نَـصْـبُ ... فَـلِـعـيـنـيَّ مِـنْ سَـلامـةَ غَـرْبُ
وَلَقَدْ قُلتُ أيّها القلبُ ذُو الشو ... قِ الـذي لا يُـحِـبُّ حُـبَّـكَ حِـبُّ
إنَّـه قَـد دَنَـى فِـراقُ سُـلَـيـمَـى ... وغَدا مَطْلَبٌ عَنِ الوَصْلِ صَعْبُ

واشترى رُسُل يزيدَ سلامةَ القسّ من آل رمّانة بعشرين ألف دينار، وسيأتي ذكر عبد الرحمٰن بن عبد الله القسّ المذكور في مكانه من حرف العين.

الألقاب

ابن سلاّم المعافري: اسمه أحمد بن إبراهيم.
ابن سلاّم: نجم الدين الحسن بن سالم.
السلامي: الشاعر، اسمه محمّد بن عبد الله.

سُلَيم

٥٠٤٧ ـ «الرازي الشافعي» سليم بن أيّوب بن سليم أبو الفتح الرازي الفقيه الشافعي المفسرّ الأديب. سكن الشام مرابطاً محتسباً لنشر العلم والتصانيف، قال ابن عساكر: بلغني أنّ

٥٠٤٦ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٨/ ٣٣٤).

٥٠٤٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٣٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٦٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٦٨).

سليماً بعد أن جاز الأربعين تفقه، وقد غرق في بحر القلزم عند ساحل جدّة بعد الحجّ في صفر وقد نيّف على الثمانين وكان غرقه سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان فقيهاً مُشاراً إليه صنّف الكثير في الفقه وغيره ودرّس وهو أوّل من نشر هذا العلم بصور وكان يحاسب نفسه على الأنفاس فلا يدع وقتاً يمضي بلا فائدة إمّا ينسخ أو يدرّس أو يقرأ ويحرّك شفتيه إذا قطّ القلم.

٥٠٤٨ ـ سليم بن أسود بن حنظلة أبو الشعثاء المحاربي الكوفي. حدّث عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وابن عمر وحذيفة وأبي أيّوب وابن عبّاس وغيرهم. روى عنه ابن أشعث بن أبي الشعثاء والحكم بن عتيبة وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم. قال ابن معين: هو ثقة، وسئل عنه أحمد بن حنبل: فقال: بخ! وأبو حاتم فقال: هو من التابعين لا يُسأل عنه.

٥٠٤٩ ـ «أبو يحيى الخبائري» سليم بن عامر أبو يحيى الخبائري الكلاعي. من أهل حمص. سمع المقداد وعوف بن مالك وأبا هريرة وأبا الدرداء وغيرهم، وروى عن جبير بن نفير وغيره. وروى عنه عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر وغيره. وشهد فتح القادسيّة، ومات سنة ثلاثين ومائة وكان ثقة.

٥٠٥٠ ـ «أبو عيسى المقرىء» سليم بن عيسى بن سليم بن عامر الحنفي مولاهم الكوفي أبو عيسى المقرىء. المجوّد صاحب حمزة وبقية الحذّاق. توفيّ سنة تسعين ومائة.

٥٠٥١ ـ «أبو سلمة القاضي القاصّ بمصر» سليم بن عتر بن سلمة بن مالك أبو سلمة التجيبي المصري، قاضي مصر وقاصّها. يسمّى الناسك لشدّة عبادته. شهد خطبة عمر بالجابية، وروى عن عمر وعليّ وأبي الدرداء وحفصة أمّ المؤمنين وأمّ الدرداء، وروى عنه عليّ بن رباح وغيره، قال الدارقطني: كان قاصّاً يقصّ وهو قائم ورُوي أنّه كان يختم في كلّ

٥٠٤٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٩٥). و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٢٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٦٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٠).

٥٠٤٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٠٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٦٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٠).

٥٠٥٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢١٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣١٨).

٥٠٥١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢١١)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٣٠٦).

ليلة ثلاث ختمات ويأتي امرأته ويغتسل ثلاث مرّات، وقالت امرأته بعد موته: رحمك الله لقد كنت ترضي ربّك وترضي أهلك. وسليم هذا أوّل من أسجل بمصر سجلاً في مواريث. وأبو عِتْر بكسر العين المهملة وسكون التاء ثالثة الحروف وبعدها راء، قاله ابن ماكولا. وقيل إنّ سليماً أوّل من قصّ بمصر سنة تسع وثلاثين، وشهد الفتح بمصر وجمع له القضاء والقصص بها. ثمّ ولاّه معاوية القضاء عام الجماعة سنة أربعين. وتوفيّ سنة خمس وسبعين.

٥٠٥٢ ـ **«أبو يونس» سليم أبو يونس مولى أبي هريرة**. روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وأبي أسيد الساعدي. وكان أبوه مكاتباً لأبي هريرة فعجز فردّه أبو هريرة إلى الرقّ. ثم أعتقه وأعتق ابنه بمصر. توفيّ سنة ثلاثة وعشرين ومائة، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي.

٥٠٥٣ ـ **سليم بن عمرو بن حديدة**. ويقال سليم بن عامر بن حديدة الأنصاري السلمي. شهد العقبة وبدراً وقُتِل يوم أحد شهيداً مع مولاه عنترة.

٥٠٥٤ ـ **سليم بن ثابت بن وقش الأشهلي**. شهد أحداً والخندق والحُديبية وقُتل يوم خيبر شهيداً.

٥٠٥٥ ـ **سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب الأنصاري**. شهد بدراً، وقيل إنّه أخو الضحّاك بن الحارث بن ثعلبة. وقيل هو عبد لبني دينار بن النجار.

٥٠٥٦ ـ **سليم بن ملحان**. واسم ملحان مالك بن خالد الأنصاري. شهد بدراً مع أخيه حرام بن ملحان، وشهد معه أحداً وقُتلا جميعاً يوم بئر معونة شهيدَين. وهما أخوا أمّ سليم بنت ملحان. قال ابن عقبة: لا عَقِبَ لهما.

٥٠٥٧ ـ **سليم بن قيس بن فهد الأنصاري**. شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وتوفيّ في خلافة عثمان. وأخته خولة بنت قيس زوج حمزة بن عبد المطّلب.

٥٠٥٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٩٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٦٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٠).

٥٠٥٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٧).

٥٠٥٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٦).

٥٠٥٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٧٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٦).

٥٠٥٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٨).

٥٠٥٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٥٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٧).

٥٠٥٨ ـ سليم بن جابر. ويقال جابر بن سليم. قال ابن عبد البرّ: وهو أصحّ ـ إن شاء الله تعالى ـ وقد تَقدّم ذكره في حرف الجيم.

٥٠٥٩ ـ سليم بن عامر أبو عامر. وليس الخبائري. قال أبو زرعة الرازي: أدرك سليم الجاهليّة غير أنّه لم يرَ النبيّ ﷺ وهاجر في عهد أبي بكر. وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم.

٥٠٦٠ ـ سليم الأنصاري السلمي. يُعَدّ في أهل المدينة، روى عنه معاذ بن رفاعة: أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ معاذاً يأتينا بعد ما ننام ونكون في أعمالنا النهار فينادي الصلاة فنخرج إليه فيطوّل علينا؟ فقال رسول الله ﷺ: يا معاذ لا تكن فتّاناً إمّا أنْ تصليّ معي وإمّا أنْ تخفّف عن قومك! ثم قال: يا سليم ماذا معك من القرآن؟ قال: معي أن أسأل الله الجنّة وأعوذ به من النار، ما أُحسن دندنتك ولا دندنة معاذ! فقال رسول الله ﷺ: هل تصير دندنتي ودندنة معاذ إلاّ أن نسأل الله الجنّة ونعوذ به من النار؟ قال سليم: سترون غداً إذا لقينا القوم ـ إن شاء الله تعالى ـ والناس يتجهّزون إلى أحد فخرج فكان أوّل الشهداء.

٥٠٦١ ـ سليم، أبو كبشة، مولى رسول الله ﷺ. كان من مولّدي أرض دوس. توفّي في خلافة عمر، وقيل بل مات في اليوم الذي استخلف فيه عمر. روى عنه أزهر بن سعد الحرّازي وأبو البختري الطائي ولم يسمع منه وأبو عامر الهرزي ونعيم بن زياد. يعدّ في أهل الشأم.

٥٠٦٢ ـ «الهوّي الشاعر» سَليم ـ بفتح السين، الهُوّي بضمّ الهاء وتشديد الواو، المجوّد الشاعر. توفيّ سنة سبع وسبعين وستّمائة.

٥٠٦٣ ـ «وزير الظافر نجم الدين بن مصال» سليم بن محمّد بن مصال، الوزير نجم الدين. من أهل لُكّ بضمّ اللام وتشديد الكاف، وهي بُلَيدة عند برقة. كان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة وبذلك تقدّما. وكان شهماً مقداماً، وصار من أكابر دولة العُبيديّين. وتوليّ وزارة الظافر نحواً من خمسين يوماً، وكان الظافر قد استوزره أوّل ولايته، فتغلّب عليه العادل بن السلاّر فعدّى ابن مصال إلى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلاّر من ولاية الإسكندريّة طالباً للوزارة، ودخل ابن السلاّر القاهرة في خامس عشر الشهر المذكور وتوليّ الوزارة، وحشد ابنُ مصال جماعةً من

٥٠٥٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢١٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٦٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٠).

٥٠٦٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٨).

٥٠٦١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٨).

٥٠٦٣ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٦/ ٥٥٣)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٠٨).

المغاربة وغيرهم فجرّد ابن السلاّر إليه عسكراً فكسروه بدلاص من الوجه القبلي، وأُخذ رأس نجم الدين بن مصال ودُخل به إلى القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

سليمان بن إبراهيم

٥٠٦٤ ـ «القاضي علم الدين صاحب الديوان» سليمان بن إبراهيم بن سليمان القاضي علم الدين أبو الربيع المعروف بابن كاتب قراسنقر. صاحب الديوان بدمشق. كان بها أوّلاً مستوفى الصحبة ثمّ عُزل في أيام الصاحب أمين الدين في سنة خمس وثلاثين. فيما أظُنُّ، ثم باشر نظر البيوت والخاصّ، ثمّ باشر أيّام الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري صحابة الديوان، وكان بمصر أوّلاً في زكاة الكارم، ثم باشر ديوان الأمير سيف الدين منكلي بغا وكان عند الأمير شمس الدين قراسنقر مكيناً خصيصاً به. وتوجّه معه إلى البريّة ثم عاد وتوجّه إلى مصر. وكانت له بالشيخ صدر الدين صحبة أكيدة وبينهما مودّة ومنادمة، وصحب الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس وغيرهما من فضلاء ـ الديار المصريّة ورؤسائها، وهو من ذوي المروءات يُولي الناس الإحسان ويُريهم كيف يكون حلاوة اللسان، كثير الإحتمال والصفح عزيز التودّد والبرّ. وهو جمّاعة للكتب اقتنى منها بمصر والشأم شيئاً كثيراً، وهو بارع في صناعة الحساب أتقنها معرفةً وقلماً، وكتب الخطّ المليح الجاري الظريف. ودوّن شعر الشيخ صدر الدين رحمه الله وروى أكثره عنه وجمع مقاطيع ابن النقيب الفقيسي في مجلّدين. وله يد طولى في النظم وقدرة على الارتجال، أنشدني كثيراً من لفظه بديهاً في ما تقتضيه الحال وهو نظم سريّ منسجم عذب التركيب فصيح الألفاظ، ما رأيت أسرع من بديهته ولا أطبع من قريحته يكاد لا يتكلّم إلاّ موزوناً إذا أراد، وكنت أتعجّب من مطاوعة النظم له. ومع هذا فحديثه بالتركي فصيح قبجاقي. سألته عن مولده فقال: في يوم الجمعة ثامن عشر المحرّم سنة سبع وسبعين وستّمائة، وتوفّي يوم الأحد سابع عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة بدمشق. وأنشدني غالب ما نظمه من لفظه، فممّا أنشدني من لفظه لنفسه ينحو ما نحاه الشيخ تقي الدين السروجي في أبياته المشهورة وهي تأتي في ترجمته في باب عبد الله.

[الخفيف]:

قِصّة الشَوْقُ سرٍ بِها يا رَسولي ... نحو مَن قُربُهُ مُناايَ وسُولي

عِندَ بابِ الفُتوحِ حارةُ بها الـ ... دينِ تَحتَ الساباطِ قِفْ يا رَسولي

فَإذا ما حَلَلْتَ تِلكَ المَعاني ... قِفْ بِتلكَ الطُلول غَيرَ مُطيلِ

٥٠٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٤) رقم (١٨٢٥).

وَتَأمَّلْ هُناك تَلْقَ غَرير الـ   طَرْفِ أحْوَى يَرْنُو بِطَرْفٍ كَحيلِ
مِن بَني التُركِ فاتِرِ الطَرفِ يَرْمي   بِنِبالِ الجُفون كلَّ نَبيلِ
ألِفيٌّ القَوامِ قَدْ أَلِفَ الهَجْـ   رَ دَلالاً عَلى المُحِبِّ الذَليلِ
فإذا ما رَأَيتَهُ مِنْ بَعيدٍ   يَتَثَنَّى عُجباً بتلك الطلولِ
فَإذا قال أوزي نجك دُر سلام بر   كيفَ حال المُضنَى الكئيب العَليلِ
قُلْ قُلُنْ خُشنْ دا كل تلاماس دنـ   يا دن إلاّ سِني بلا تطويلِ
كال سني كرمسكين كشي شفقُهُ الوجـ   دُ فأضْحَى حِلفَ الضنَى والنُحولِ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

غَرامي فِيكَ أَضحَى غَريمي   وَهَجْرُكَ والتَجَنّي مُستَطابُ
وَبَلْواي مَلالُكَ لا لِذَنْبٍ   وقَولُكَ ساعَةَ التَسْليمِ طابُو

وأنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

أيا مَنْ قَد رَمى قَلْبي بِسَهْمٍ   مِنَ الأَجْفانِ فهو أسدّ اقجي
أيَحْسُنُ مِنكَ أنْ أشكو غَرامي   فَتَعْرِضَ نافِراً وَتَقولَ يقجي

وأنشدني لنفسه أيضاً [الرجز]:

قُلْتُ لَهُ كَم تَشْتَهي   وَتَشْتَكي خُذْ واتّكِي
فقالَ لا قُلْتُ لَهُ   لاَ تَشْتَهي وتَشْتَكي

وأنشدني أيضاً لنفسه وقد توفيت زوجته [الكامل]:

إنّي لأَعْجَبُ لاصطباري بَعْدَما   قَد غُيِّبَتْ بَعْدَ التَنَعُّمِ في الثَرَى
هذا وَكُنْتُ أغارُ حالَ حَياتِها   مِن مَرِّ عاطِفَةِ النَسيمِ إذا سَرَى

وأنشدني لنفسه أيضاً [الطويل]:

أَقُولُ لِقَلْبي حِين غَيَّبَها الثرى   تَسَلَّ فَكُلٌّ لِلمَنِيَّةِ صائِرُ
وفي كُلِّ شيءٍ للفتى ألْفُ حِيلةٍ   وَلا حِيلَةٌ فِيمَنْ حَوَتْهُ المَقابِرُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

تَقولُ بِحَقٍّ وُدِّكَ عَدِّ عَنّي   وَدَعْنِي ما الكؤوسُ وما العُقارُ
وهاريقي وَكاساتِ الحُمَيّا   وَذُقْ هذا وذا ولك الخِيارُ

وأنشدني لِنَفْسِهِ أيضاً [الخفيف]:

لا تَقُلْ قَدْ قَبِلْتُ عَقْدَ نِكاحٍ   وَبِصِدقِ الصداقِ لا تَكُ راضِي

وَإذا ما عَجَزْتَ قُلْ بالتَسَرّي لَمْ وإلاّ بِغَيرِ عِلْمِ القاضي

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

قالَتْ وَقَدْ رَاوَدْتُها عَنْ حالةٍ يا جارَتي لا تسألي عمّا جَرَى
إنّي بُلِيتُ بِعاشِقٍ في أيْرِه كِبَرٌ بلا فلسٍ ويَطْلُبُ من ورا

وأنشدني من لفظه لنفسه [الوافر]:

أيا ابن تهٍ لُقيتَ شَرّاً فإنّك لا تَكُفُّ عَنِ المَخازي
وَتَسرقُ شِعْرَ هذا ثُمَّ هَذا وَتَكْذِبُ في الحقيقةِ والمجازِ
وَتَقْصد بابَ هذا بالتهاني وتَقْصد بابَ هذا بالتعازي

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

ولم أنْسَ قَوْلَ الشاعِر ابنِ تِهٍ أعِندَك يَوماً أنَّ شِعْري لَهُ سُوقُ
فَقُلْتُ لَهُ دَعْني فَشِعرُك بارِدٌ وَلَفْظُك مَطْروقٌ وَمَعْناك مَسْروقُ

وأنشدني أيضاً [المتقارب]:

يَقولون لي قَلْبُه قد قَسا عَلَيْك وَقَدْ صارَ كالجلمدِ
فَقُلْتُ لَهُم إنّ تَلْيِينَهُ لَسهلٌ إذا شئتُ بالعَسْجَدِ

وأنشدني أيضاً [السريع]:

هذا الشِهابُ العَسْجَدي الذي يُصبِحُ مَسْطولاً وَيُمسِي يَقُودْ
قد حازَ ما لا حازَهُ غَيْرُه حمَاقةَ القِبطِ وخُبثَ اليهودْ

ابن أحمد

٥٠٦٥ ـ «الحافظ الطبراني» سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مُطير أبو القاسم اللخمي الطبراني من أهل طبريّة الشأم. سمع بالشأم ومصر والحجاز واليمن والعراق فأكثر. مولده سنة ستّين ومائتين وتوفيّ سنة ستّين وثلاثمائة. أوّل سماعه بطبريّة سنة ثلاث وسبعين ومائتين وله ثلاث عشرة سنة من دُحيم لمّا قدم طبريّة. وطوّف وسمع مع أبيه في البلاد وسمع كُتُبَ عبد الرزّاق وسمع بمصر في رجوعه من اليمن وسمع ببغداد والبصرة والكوفة وإصبهان وغير ذلك. كان مولده بعكّا. وكان حسن المحاضرة طيّب المشاهدة. قرأ عليه يوماً أبو طاهر بن

٥٦٠٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩١٢)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٤٩١٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٤٠).

لوقى حديثَ: «كان يغسل حَصَى جماره». فصحّفه وقال: يغسل خُصا جِماره، فقال: وما أراد بذلك يا أبا طاهر؟ قال: التواضع. وقال له يوماً: أنت ولدي يا أبا طاهر! فقال: وإياك يا أبا القاسم! قال أبو الحسين بن فارس اللغوي، سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظنّ أنّ في الدنيا حلاوة ألذّ من الرياسة والوزارة التي أنا فيها حتّى شاهدت مذاكرة الطبراني وأبي بكر الجِعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلبه بكثرة حفظه، وكان الجِعاني يغلبه بفطنته وذكائه حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب الآخر. فقال الجعاني: عندي حديث ليس في الدنيا إلاّ عندي، فقال: هات! فقال حدّثنا أبو خليفة حدثنا سليمان بن أيّوب، وحدّث بحديث، فقال الطبراني: أنا سليمان بن أيوب ومنّي سمعه أبو خليفة فاسمعه منّي حتى يعلو فيه سندك، فخجل الجعابي فوددت أنّ الوزارة لم تكن وكنت أنا الطبراني وفرحت كفرحه ـ أو كما قال: عاش مائة سنة وعشرة أشهر، وفيه يقول الصاحب [الخفيف]:

قَد وَجَدْنا في مُعْجَمِ الطبراني ... ما فَقَدْنا في سائِرِ البُلْدانِ

بِأسانِيدَ لَيْس فيها سِنادٌ ... ومُتونٍ إذا رُفِعْنَ مِتانِ

قال الشيخ شمس الدين: وآخر من روى حديثه بالإجازة عالياً عندنا الزاهد القدوة أبو إسحاق بن الواسطي، أجاز له أصحاب فاطمة الجوز ذانيّة التي تفرّدت بالرواية عن ابن ريذة صاحب الطبراني. وصنّف «معجم شيوخه» وهو مجلّد و «المعجم الكبير على أسماء الصحابة» في عدّة مجلّدات، و «المعجم الأوسط» فيه أحاديث الأفراد والغرائِب صنّفه على ترتيب أسماء شيوخه، و «كتاب الدعاء»، و «عشرة النساء»، و «حديث الشأميّين»، و «المناسك»، و «كتاب الأوائل»، و «كتاب السنّة»، و «كتاب الطوالات»، و «كتاب الرمي»، و «النوادر» مجلّد، و «مسند أبي هريرة» كبير، و «كتاب التفسير»، و «دلائل النبوّة»، «كتاب العزل»، «كتاب الصلاة على النبيّ ﷺ»، «كتاب فضائل العلم» جزء، و «مسند شعبة»، و «مسند سفيان» و «مسانيد طائفة»، روى عنه جماعة وآخِرُ من حدّث عنه بالسماع أبو بكر بن ريذة وبقي بعده سنين.

قلت: سمعت بقراءة الشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس رحمه الله في سابع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالقاهرة جميع عوالي المعجم الكبير للطبراني على الشيخ المحدّث تاج الدين أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن قريش أخبرنا به سماعاً من الشيخ زين الدين أبي طاهر إسماعيل بن عبد القويّ بن أبي العزّ بن عزّون، قال: أخبرتنا الشيخة فاطمة بنت الإمام أبي الحسن سعد الخير بن محمّد بن سهل الأنصاري قراءةً عليها وأنا أسمع، قالت: أخبرتنا الشيخة فاطمة بنت أحمد بن عبد الله بن عقيل الجوزذانيّة قراءة عليها وأنا حاضرة في الثالثة، أنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن ريذة الضبّي، أنا الطبراني.

٥٠٦٦ ـ «أبو الربيع العبدري» سليمان بن أحمد بن عليّ بن غالب العبدري الكاتب أبو الربيع. من أهل دانية، سكن مرّاكش بعد ما جال في الأندلس، وكا جدّه عليّ وأبوه أحمد وأخواه محمد ويحيى شعراء ولبيتهم نباهة. وولي أبو العبّاس منهم قضاء مالقة وامتحن في قصّة عليّ الجزيري الثائر حين اشتدّ الطلب عليه. وقيل إنّه أطلق أخاه من السجن بمالقة بألف دينار رشوةً فأُسلم إلى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فهلك قبل استيفائها وأمر به فصُلب بإزاء جذع الجزيري، وذلك في سنة ستّ وثمانين وخمسمائة. فقال ابنه أبو الربيع هذا يرثيه [الكامل]:

يا مَن رَأَى بَدْرَ الدُجى لِتمامِهِ ... عَبَثَتْ بِهِ أَيْدِي الزَمانِ تَصَرُّفا
وَلَقَدْ نَظَرتُ إليهِ يومَ أقلَّهُ ... كالرمْحِ عُرِّضَ من سِنانٍ أرْهَفا
جَهَدَ الترابُ به ليَستُرَ شَخْصَهُ ... فإذا بِه قَدْ كان مَنْه ألْطَفا
وكأنّه رام اللِحاق بعالم الـ ... عُلْوِ الذي هو مِنهُمُ فاستَوْقَفا
وَشجاه نَوحُ الباكياتِ لِفَقْدِه ... فثوى هنالك رِقَّةً وتَعَطُّفا

وقال فيه أيضاً [البسيط]:

لَو لَمْ تُعَذَّرْ عليه مِيتَةٌ سَبَقَتْ ... ورامَها كُلُّ أَهْلِ الأَرْضِ ما قَدرا
فاضَتْ جُفونُكَ أنْ قاموا فأَعْظُمُهُ ... وَقد تَطايَرَ عَنْها اللَحْمُ وانْتَشَرا
وأَوْثَقُوه إلى جِذْعٍ بِموُثَقَةٍ ... يُنَكِّسُ الطَرْف عَنْها كُلُّ مَنْ نَظَرا
ضاقَتْ به الأرضُ مِمّا كانَ حَمَّلها ... مِن الأَيادِي فَمَجَّتْ شِلْوَهُ ضَجَرا
وَعَزَّ إذ ذاك أنْ يَحْظَى بِه كَفَنٌ ... فما تَسَرْبَلَ إلاّ الشَمْسَ والقمرا
لَم تَضْحَ أعْظُمُهُ يَوماً ولا ظَمِئَتْ ... قَلْبي لَهُنّ ودَمْعي مُزْنَةٌ وثَرَى

منها:

وَلَيْلَةٍ مِن حَظِيّات مَضَتْ ... حالفْتُ فيها الأَسى والدَمعَ والسَهَرا
غَنّى بها الكَبْل إذ غَنّى فَأَسْمَعَني ... في رِجْل أحمدَ يحكي حَيَّةً ذَكَرا
يا أحمدَ بنَ علي هُبَّ مِن وَسَنٍ ... فما عَهِدتُك تَكْرَى قَبْلها سَحرَا
تاقَ الدُجى والمُصَليّ تَحْت غَيْبتِه ... إلى تِلاوَتِك الآياتِ والسُوَرا
قَدْ كُنتَ فِيه سِراجاً نَستَضيءُ بِه ... حتّى إذا ما خَبَتْ أنوارُك اعْتَكَرا

٥٠٦٦ ـ «المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (٢/ ٤٠٦).

وقال وقد أنزل من عوده ودفنه [الوافر]:

خليلي لو ترى في حمصٍ دَفْني أبي لَهَجَرْتَ طَعْمَك والمَناما
أواريه بِسَتْرٍ مِن ضَريحِ كأنّي مُغمِدٌ مِنْهُ حُساما
كَأنَّ محاجِري وَرَثَتْ يَدَيهِ عَشيّةَ قُمْتُ أذفِنُه غَماما

وقال وقد توفّيت والدته [الطويل]:

طَوَى القَمَرينِ التُربُ عن أعْين الورى بميْتِ عُلىً ماتت على إثرِه العِرسُ
فَأَصْبَحَت الغَبْراءُ خضراءَ مِنْهُما بآيَةِ ما قد حَلَّها البدرُ والشمسُ

وقال يصف خِيلاناً [الوافر]:

ولِلألْبابِ مِنْ خَدَّيْ سليمى دَوَاعٍ للجُنونِ وَلِلْفُتونِ
وما الخيلانُ أبْصَرَ من رآها ألا رَدَّ الحَديثَ إلى يَقينِ
ولكن فَوْق صَفْحتِها صقالٌ تَمثَّلَ فيه أَحْداقُ الجُفونِ

قلت: شعر جيّد فيه الغَوص.

٥٠٦٧ ـ «أمير المؤمنين المستكفي بالله» سليمان بن أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن عليّ بن أمير المؤمنين المسترشد. هو أمير المؤمنين أبو الربيع المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله الهاشمي العبّاسي البغدادي الأصل المصري المولد. وِلد سنة ثلاث وثمانين أو في التي قبلها، وقرأ واشتغل قليلاً. وخُطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبعمائة، وفَوّض جميع ما يتعلّق به من الحلّ والعقد إلى السلطان الملك الناصر محمّد، وسارا معاً إلى غزو التتار وشهدا مَصافَّ شقحب، ودخل دمشق في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة وهو مع السلطان راكب وجميع كبراء الجيش مشاة وعليه فرجيّة سوداء وعمّامة كبيرة بيضاء بعذبة طويلة وهو متقلّد سيفاً عربيّاً مَحليً. ولمّا فُوِّض الأمر إلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنِكير وقلّده السلطنة بعد توجّه السلطان الملك الناصر إلى الكرك ولُقّب المظفّر وعقد له اللواء وألبسه خلْعة السلطنة فرجيّةً سَوْداء وعمامةً مدوّرةً فركب بذلك والوزير حامل على رأسه التقليد من إنشاء القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر: أوّله أنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا عقد لا عهدَ الملك بمثله. وقد رأيته أنا بالقاهرة غير مرّة، وهو تامّ الشكل ذهبيّ اللون يعلوه هيبة ووقار، وكان يركب في الميدان إذا لعب السلطان وعلى كتفه جوكان وهو يُسَيِّر فرسه ولا يضرب الكرة ولا يمشي معه أحد. وإذا عاد السلطان إلى القلعة ركب قدّامه. ولمّا جُرح

٥٠٦٧ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٨١).

شرف الدين النشو ناظر الخاصّ رأيته وقد حضر إلى بابه عائداً مرّتين ونزل على الباب. وكان له في السنة على ما قيل من المَرتَّب ما يقارب المائتي ألف درهم. أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله أنّ المرتّب الذي كان له لم يكن يبلغ خمسين ألفاً في السنة. فلمّا خرج إلى قُوص قَوَّم غالباً وحسب زائداً ليكثر في عين السلطان وجُعِلَ ستّةً وتسعين ألفاً فرسم بأن يُعطى من مستخرج الكارم بقوص نظير ذلك فأرادوا نقصه فازداد. وكان له سكن عند المشهد النفيسي وله دار على النيل بجزيرة الفيل. وله أصحاب يجتمعون به ويسعى في حوائجهم. وتنكّر السلطان الملك الناصر عليه وأنزله بأهله في البرج المطلّ على باب قلعة الجبل فلم يركب ولم يخرج وبقي مدّةً تقارب الخمسة أشهر ثمّ أفرج عنه فنزل إلى داره وبقي على ذلك مدّةً ثمّ تنكّر عليه بعد نصف سنة أو ما يقاربها وأخرجه بأهله وأولاده وجهّزه إلى قوص في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. فيما أظن. فأقام بها إلى أن توفّي ولده صدقة فوجد عليه وجداً عظيماً. ثمّ توفّي هو بعده في سنة أربعين في مستهلّ شعبان منها. وعهد بالأمر إلى ولده فلم يتمّ له ذلك وبويع ابن أخيه أبو إسحاق إبراهيم بيعةً خفيّةً لم تظهر إلى أن تولّى السلطان الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر فأحضر ولده أبا القاسم أحمد وبايعه هو والناس بعده بيعةً ظاهرَة حفلةً، وكان يُلَقَّب المستنصر فلمّا بويع هذه البيعة لُقِّب الحاكم وكنّي أبا العبّاس على ما تقدّم في ترجمته في الأحمدين.

٥٠٦٨ ـ «ابن العميد المقرىء» سليمان بن أحمد بن عبد الرحيم بن داؤد المقرىء يعرف بابن العميد البغدادي. قرأ القرآن على المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري وعليّ بن مسعود بن عبد الواحد بن محمّد بن الحصين وسمع منهما ومن أبي الوقت عبد الأوّل السجزي وأحمد بن محمّد بن جعفر العبّاسي ومسلم بن ثابت بن زيد بن النحّاس البزّاز. كان شيخاً صالحاً حسن التلاوة دائم الذكر كثير المواظبة لمجالس الذكر. توفّي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٥٠٦٩ ـ «السرقسطي» سليمان بن أحمد بن محمّد أبو الربيع بن أبي عمر السرقسطي من الأندلس، سمع بمصر عليّ بن أبراهيم بن سعيد الحوفي وبواسط عليّ بن عبيد الله بن عليّ القصّاب، وأقام ببغداد يُؤدّب الصبيان وقرأ بالروايات على القاضي أبي العلاء محمّد بن عليّ بن يعقوب الواسطي وسمع منه ومن عبد الملك بن محمّد بن عبد الله بن بشران وغيرهما وقرأ عليه جماعة وحدّث. قال السمعاني: سمعت أبا الفضل بن ناصر يقول: إن السرقسطي كان كذّاباً يلحق بسماعاته. توفيّ سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٥٠٧٠ ـ «ابن جاوش البغدادي» سليمان بن أرسلان بن جعفر بن عليّ بن المتوّج أبو

٥٠٧٠ ـ «مضمار الحقائق» لابن شاهنشاه الأيوبي (١٤).

داود بن أبي الفضل المعروف بابن جاوش البغدادي، أحد الأماثل، ولي النظر بأعمال نهر عيسى وتنقّل في الولايات إلى أن ولاّه الناصر نيابة الوزارة وخلع عليه في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وذلك بعد ولايته الخلافة بخمسة أيّام. فهو أوّل من وزر له ولم يزل كذلك إلى أنْ عُزل في المحرّم سنة ستّ وسبعين، وكانت مدّة ولايته شهرَيْن. ولزم بيته إلى أن مات سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وكان شيخاً حسناً فاضلاً نبيلاً حافظاً لكتاب الله تعالى كثير التلاوة، سمع من أبي الوفاء عليّ بن عقيل الحنبلي وحدّث بيسير.

٥٠٧١ ـ «ابن نوبخت المنجّم» سليمان بن إسماعيل بن علي بن نوبخت المنجّم. كان شاعراً، وقد هجا أبا نواس، ذكره أبو عبيد الله المرزباني في «معجم الشعراء» ومن شعره [الرمل]:

بِأَبِي رِيمٌ رَمَى قَلْـ ... ـبِي بِأَجْفَانٍ مِراضِ
وُدُّهُ وُدٌّ صَحِيحٌ ... وَهْوَ عَنِّي ذو انقِباضِ
وَهْوَ في الظاهِرِ غَضْبا ... نُ وَفي الباطِنِ راضِ
فَمَتَى يَنْتَصِفُ المَظْـ ... ـلومُ والظالِمُ قاضِ

٥٠٧٢ ـ «أبو داود صاحب السنن» سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود السجستاني.

أحد حُفّاظ الحديث. سمع بدمشق سليمان بن عبد الرحمٰن وهشام بن عمّار وهشام بن خالد الأزرق وغيرهم، وبمصر أحمد بن صالح وغيره، وبالبصرة أبا الوليد الطيالسي وغيره، وبالكوفة ابني أبي شيبة أبا بكر وعثمان ومحمّد بن العلاء وغيرهم، وببغداد أحمد بن حنبل وأبا ثور ومحمّد بن أحمد بن أبي خلف، وبخراسان قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه وإسحاق بن منصور الكوسج. كتب عنه أحمد بن حنبل. وروى عنه الترمذي والنسائي. وُلِدَ سنة اثنتين ومائتين وتوفيّ سنة خمس وسبعين ومائتين. قال أبو عبد الله الحافظ: هو إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة سماعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان. وقال الخطيب: هو أحد من رحل وطوّف وجمع وصنّف وكتب عن العراقيّين والخراسانيّين والشاميّين والمصريّين والجزريّين وسكن البصرة وقدم بغداد غير مرّة وروى كتابه المصنّف في

٥٠٧٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٨٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٠)، و«الكاشف» للذهبي (٤/ ١٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ١٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٥٥ ـ ٥٩)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (١١٨ ـ ١٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٩٧ ـ ٩٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٣٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٧).

السنن بها. قال إبراهيم الحربي ومحمّد بن إسحاق الصغّاني: أُلينَ لأبي داود الحديث كما أُلينَ لداود الحديد. قال أبو بكر بن داسة، سمعت أبا داود يقول: كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمّنته هذا الكتاب يعني كتاب السنن، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قوله ﷺ: «الأعمال بالنيّات»، والثاني: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، والثالث: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه»، والرابع: «الحلال بَيِّنٌ والحرام بَيِّنٌ وبين ذلك أمور مشتبهات»، وقال موسى بن هارون. خُلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنّة، ما رأيتُ أفضل منه. وتفقّه لأحمد بن حنبل ولازمه مدّةً وكان من نجباء أصحابه ومن جلّة فقهاء زمانه مع التقدّم في الحديث والزهد. قال ابن داسة: كان لأبي داود كمّ واسع وكم ضيّق، فقيل له في ذلك، فقال: الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه. وقال في سننه: شبرتُ قثاءةً بمصر ثلاثة عشر شبراً ورأيت أترجّة على بعير قطعت قطعتين وعملت مثل عِدلين. وآخر من روى عنه عالياً سبط السلفي وقع له كتاب «الناسخ والمنسوخ» بعلوّ من طريق السلفي. وروى عنه سننه أبو عليّ اللؤلؤي، وأبو بكر بن داسة وأبو سعيد الأعرابي بفوت له وجماعة. ووَلده أبو بكر عبد الله بن أبي داود من أكابر الحفّاظ.

٥٠٧٣ ـ «ابن البلكاش» سليمان بن أيّوب بن سليمان بن البلكاش أبو أيّوب القوطي القرطبي. سمع أباه وابن لبابة وأحمد بن بقي بن مخلد ومحمّد بن أيمن وأسلم بن عبد العزيز وجماعة. وكان فقيهاً مالكيّاً زاهداً خاشعاً بكّاءً، روى الكثير، أخذ عنه ابن الفرضي وجماعة كثيرة. وكان من أهل العلم والنظر بصيراً بالأختلاف حافظاً للمذهب مائلاً إلى الحجّة والدليل. توفيّ في شعبان سنة سبعة وسبعين وثلاثمائة.

٥٠٧٤ ـ «الأسلمي» سليمان بن بريدة الأسلمي. وُلد هو وأخوه عبد الله في بطن في خلافة عمر. وكان ابن عُيينة يفضّله على أخيه. روى عن أبيه وعمران بن حصين وعائشة. وتوفّي سنة خمسٍ ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٥٠٧٥ ـ «عَلَم الدين الحنفي» سليمان بن أبي بكر بن أميرك العلاّمة عَلَم الدين أبو الربيع النيسابوري الأصل الحموي المولد المصري الدار الحنفي. كان بالقاهرة مدرّس مدرسة يازكوج الأسدي ومدرسة حارة الديلم وبمسجد الشهب الغزنوي. وحدّث عن أبي

٥٠٧٣ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٢٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٨٥).

٥٠٧٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ١٦١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٧٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢١).

عبد الله الأرتاحي والعماد الكاتب. وكان ديّناً خيراً عارفاً بالمذهب. توفّي سنة ثمان وثلاثين وستّمائة.

٥٠٧٦ - «أبو أيّوب» **سليمان بن بلال أبو أيّوب**. من موالي أبي بكر الصّديق، أحد الحفّاظ. كان بربريّاً جميلاً حسن الهيئة ثقةً عاقلاً يفتي بالبلد وولي خراج المدينة. قال ابن معين: ثقة صالح، ويقال إنّه كان محتسب المدينة. توفيّ سنة اثنتين وسبعين ومائة. وروى له الجماعة.

٥٠٧٧ - «الدقيقي النحوي» **سليمان بن بنين بن خلف أبو عبد الغنيّ المصريّ الدقيقي النحوي الأديب**. لازم ابن بّري مدةً في النحو وصنّف في النحو والعروض والرقائق وغير ذلك. وتوفّي سنة أربع عشرة وستّمائة.

٥٠٧٨ - «شرف الدين الشاعر» **سليمان بن بُنَيمان بن أبي الجيش بن عبد الجبّار بن بنيمان الأديب شرف الدين أبو الربيع الهمداني ثم الإِربلي**. شاعر محسن سائر القول له نوادر وزوائد ومزاج حلو. كان أبوه صائغاً وهو صائغ أيضاً، جاء إليه مملوك مليح من مماليك الأشرف موسى، وقال له: عندك خاتم مليح على إصبعي؟ فقال له: لا! إلاّ عندي إصبع على خاتمك، ذكره أبو البركات مستوفي إربل في تأريخه. وتوفّي سنة ستّ وثمانين وستّمائة وله تسعون سنة أو أزيد. ولمّا قامر الشهاب التلعفري بثيابه وخِفافه قال ابن بُنيمان وأنشدها للملك الناصر [الخفيف]:

يا مليكاً فاقَ الأنامَ جميعاً ... مِنه جُودٌ كالعارِضِ الوَكّافِ
والذي راشَ بالعَطايا جَناحي ... وتَلافَى بَعْدَ الإلهِ تَلافي
ما رَأَينا ولا سَمِعْنا بِشَيْخٍ ... قَبْلَ هذا مُقامرٍ بالخِفافِ
وَبَها كَمْ يُدَقُّ في كُلِّ يومٍ ... في قَفاه والرأسِ والأكتافِ
أَسْوَد الوجهِ أبْيَضُ الشَعْرِ لكنْ ... في سحيمٍ وقبحِهِ وخُفافِ
يَدَّعي نِسْبَةً إلى آل شيبا ... نِ وتلكَ القبائلِ الأشرافِ
وهُمُ يُنكِرُون مَا يَدَّعيهِ ... فَهْوَ والقومُ دائماً في خِلافِ

٥٠٧٦ - «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣) و(٩/ ٣٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٧٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٢).

٥٠٧٧ - «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦١) (مطبعة السعادة).

٥٠٧٨ - «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩).

مِثْلَ نَجْدٍ لَو استطاعت لقالت ... ليس هذا الدَعيّ من أكنافي
فابْسط العُذْرَ في هَجاءِ رقيع ... عادِلٍ عن طرائق الإنصافِ

ولمّا سمع التلعفري الأبيات قال له: ما أنا جندي أقامر بخفافي! فقال له ابن بنيان في الحال: بخفاف امرأتك! فقال: ما لي امرأة، فقال له: لك مقامرة من بين الحجرين إمّا بالخفاف وإمّا بالثقال. ولمّا وقع ابن بنيمان عن البغلة انكسرت رجله ومشى على خشْبتين سمع بعض الناس يقول: ما يضرب الله بعصاتين فقال: بلى لابن بنيمان. ورُئي راكباً فسألوه عن ذلك، فقال: نزلت عن البغلة وأصبحت أقدم على الجحشة. ونظم فيه الشهاب التلعفري [البسيط]:

سمعتُ لابن بنيمانٍ وبغلتهِ ... عَجيبَةً خِلتُها إحدى قَصائدِهِ
قالوا رَمَتْه وداست بالنعال على ... قَفَاه قُلْتُ لَهُم ذا مِنْ عوائدِهِ
لأنّها فَعَلَتْ في حَقّ والدِها ... ما كانَ يَفْعلُهُ في حَقّ والدِهِ

وقال ابن بنيمان [البسيط]:

إِشْرَبْ فَشُرْبُكَ هذا اليومَ تحليلُ ... وَانْفِ الهُمومَ فَقَدْ وافاكَ أَيلولُ
أَما تَرى الشَمْسَ وَسْطَ الكأسِ طالِعةً ... مُنيرةً وَنطاقُ البدرِ مَحْلولُ
والأرضُ قد كُسِيَتْ بالغَيْثِ حُلَّتُها ... وناظرُ الرَوْض بالأزهارِ مَكْحولُ

وقال [الطويل]:

أتاني كتابٌ كان لمّا فَضَضْتُه ... مُرَوّى من الإحسانِ صادٍ مِن الخَنا
فَخُيِّلَ لي ما أَنْتَ أنت لِكَثْرَة الـ ... تَواضُعِ والإِحْسانِ أَوْ ما أَنا أَنا

وقال [الطويل]:

خَليليَّ كَمْ أَشْكو إلى غيرِ راحِمِ ... وأَجْعَلُ عِرضي عُرضةً لِلَوائم
وَأَسْحَبُ ذَيلَ الذُلِّ بَينَ بُيوتِكم ... وَأَقْرَعُ في ناديكُمُ سِنَّ نادِمِ
هَبونِيَ ما استوجَبْتُ حقّاً عليكُمُ ... أما تَعتريكم هِزّةٌ للمكارِمِ
كأنّ المعالي ما حَلَلنَ لَديكُمُ ... وقد أصبَحَتْ مَعْدودةً في المحارِمِ

قال النور الأسعردي: أنشدني شهاب الدين التلعفري في ابن بنيمان وقد صفعه باتكين باربل وأمر أن يطاف به بجميع الدار من أبيات [الوافر]:

أرِحْ من ذِكرِهِ غُرَرَ القوافي ... وقُلْ اللّهُ يَرحَمُ باتكينا

قال: فعملتُ أنا في المذكور أبياتاً وهو منبوز بالأبنة [الوافر]:

أَتَـذْكُـرُ يـا بُـلَـيـمُ وَأَنْـتَ تَـحْـتـي ... وَقَـدْ أَغْـرَقْـتُ أيْـري فـي خَـراكَ

وَقُلتَ اقرَعْ بِبَيْضِكَ بابَ إستي ... فَقُلْتُ نعم كما قَرَعوا قَفاكَ

وقلت فيه أيضاً [الطويل]:

صَفَعْتُ سُلَيماناً وَمَزَّقْتُ سُفلَهُ ... فَأظْهَرَتِ الأَظْفارُ مِنهُ جَفاهُ

وَأَصْبَحَ وَسْمي فَوقَ وجهي ظاهراً ... وَوَسْمُ بليم في أسته وقفاهُ

٥٠٧٩ ـ «الداراني قاضي دمشق» سليمان بن حبيب أبو بكر، وقيل أبو ثابت، وقيل أبو أيوب المحاربي الداراني. قاضي دمشق لعمر بن عبد العزيز فمن بعده من الخلفاء. روى عن أنس وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي ومعاوية وأسود بن أصرم المحاربي وغيرهم، روى عنه عمر بن عبد العزيز وهو من أقرانه والأوزاعي والزهري وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر وغيرهم. وثّقهُ ابن معين، وقال الدارقطني: ليس به بأس تابعيّ مستقيم. وتوفيّ سنة ستّ وعشرين ومائة. وروى له البخاري وأبو داود وابن ماجه. قال كلثوم بن زياد: أدركت سليمان بن حبيب والزهري يقضيان بذلك، يعني: بشاهد ويمين، وكان سليمان بن حبيب قاضي أهل المدينة ثلاثين سنةً يقضي باليمين مع الشاهد، يعني بالمدينة دمشقَ. وقال سليمان، قال لي عمر بن عبد العزيز: ما أقلّتَ السفهاء من أيمانهم فلا تقلهم العتاقة والطلاق.

٥٠٨٠ ـ «العدوي التابعي» سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة القرشي العدوي المدني. تابعيّ. أدرك عصر النبيّ ﷺ وقدّمه عمر بن الخطّاب يصلّي للناس مع أُبيّ بن كعب صلاة التراويح، وشهد أذرح يوم الحكمين(١). وحدّث عن أمّه الشفّاء بنت عبد الله وهي من المبايعات. وابنه أبو بكر بن سليمان من رواة العلم، حمل عنه الزهري وأمره عمر أنْ يؤمّ النساء.

٥٠٨١ ـ «رأس السليمانية من الشيعة» سليمان بن جرير، رأس السليمانية من فرق الشيعة. وهذه الفرقة تزعم أنّ الإمامة شورَى وأنها تنعقد برجلين من المسلمين وتصحّ إمامة

٥٠٧٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٧٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٢).

٥٠٨٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٤٧).

(١) يوم الحكمين: هو المؤتمر الذي أعقب معركة صفين برئاسة أبو موسى الأشعري ممثل العراقيين، وعمرو بن العاص ممثل الشاميين.

٥٠٨١ ـ «الفرق بين الفرق» للبغدادي (٣٢)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

المفضول مع قيام الفاضل، وأثبتوا خلافة أبي بكر وعمر لكنّهم قالوا: اخطأت الأمّة في اتّباعهما خطأ لا يبلغ درجة الفسق. ونقل بعض العلماء عنهم مذهباً متناقضاً، فقال إنّهم قطعوا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم مع أنّهم قطعوا بأنّهم من أهل الجنّة لِما ورد من النصوص في حقّهم وتزكية النبيّ ﷺ لهم، وهذا متناقض، اللهّم إلا إن كان الكفر أرادوا به أنّهم فسقة أو مخطئون فأطلقوا القول تجوّزاً. وطعن سليمان في عثمان لِما أحدث من الأحداث حتّى كفّره بها. وطعن في الرافضة بسبب قولهم بالبداء على الله تعالى وبما قالوه من التقيّة، وقال: إنّما وضع الرافضة البداء لشيعَتِهم نفياً لكذبهم حتّى إذا أخبروا شيعتُهم أنّه ستكون لهم قوّة وشوكة وظهور فإذا خالف مقالتهم بذلك قالوا: بدأ الله فيه، وإنّما وضعوا التقيّة حتّى إذا تكلّموا بباطل ثم خالفوه قالوا: إنّما قلناه تقيّةً وخوفاً.

٥٠٨٢ ـ «علم الدين الكفري الفارقي» سليمان بن أبي حرب الكفري الفارقي النحوي علم الدين. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه، قال: تصاحبت أنا والمذكور بالقاهرة وكان من تلاميذ ابن مالك أخبرني أنّه عرض عليه أرجوزته الكبيرة المعروفة بالكافية الشافية وأنّه بحث أكثرها عليه وأنّه قرأ القراءات بالسبع بدمشق واشتغل الناس عليه وكان حَنفيّ المذهب، قال: وأنشدني كثيراً كان يذكر أنّه له، ولمّا قدم الأديب الفاضل شهاب الدين العزاري القاهرة ذكر لنا أنّه كان ينشد لنفسه كثيراً ممّا كان ينشده العَلَم سليمان لنفسه، وأنشدني قال: أنشدني الفقير يعيش الفارقي قال: ممّا كتب به العَلَم سليمان إلى الكاتب شرف الدين بن الوحيد رحم الله جميعهم وعفا عنهم [البسيط]:

أما ومجدِ أثيلٍ أَعْجَزَ الفصحا ونائلٍ كلّما استمطرتَهُ سَمَحا
لو وَازَن ابنُ الوحيد الناس كلَّهُمُ ببعضِ ما ناله من سُؤدَدٍ رَجَحا

٥٠٨٣ ـ «قاضي مكّة الواشحي» سليمان بن حرب نجيل أبو أيّوب الأزدي الواشحي البصري. قاضي مكّة. سمع شعبة والحمّادين وجبير بن حازم ويزيد بن إبراهيم التستري ومبارك بن فضالة وملازم بن عمر وحوشب بن عقيل ووهيب بن خالد والأسود بن شيبان، وروى عنه البخاري وأبو داود وروى أبو داود أيضاً والباقون عن رجل عنه، ويحيى القطّان وأحمد بن حنبل وابن راهويه وأبو زُرعة وأبو حاتم الحارث بن أبي أسامة وإبراهيم الحربي وعبّاس الدوري وجماعة. قال أبو حاتم: هو إمام لا يدلّس. ويتكلّم في الرجال، قرأ الفقه

٥٠٨٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦١) (مطبعة السعادة).

٥٠٨٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨١)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٧٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٢).

وليس هو بدون عفّانَ وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف حديث وما رأيت في يده كتاباً قطّ وحضرت مجلسه ببغداد فحُزر الحاضرون بأربعين ألفاً، بُني له شبه منبر بجنب قصر المأمون فصعده وحضر المأمون والقوّاد وبقي المأمون يكتب ما يملي من وراء سترشَفَّ وتوفّي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٥٠٨٤ ـ «ابن جلجل الطبيب» سليمان بن حسّان أبو داود بن جلجل. بِجمَينِ ولامَيْن الأندلسي الطبيب عالم الأندلس. قيل إنّ اسمه داود بن حسّان، وقد تقدّم ذكره في حرف الدال.

٥٠٨٥ ـ «ابن مخلد الوزير» سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجرّاح أبو القاسم. ولي عدّة ولايات في أيّام المقتدر، ثم ولاّه الوزارة بإشارة عليّ بن عيسى بن الجرّاح في نصف جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وخلع عليه وأمر عليَّ بن عيسى بالإشراف على سائر الدواوين والأعمال وبمعاضدة سليمان، ولا يتصرّف سليمان ولا يقلّد أحداً عملاً ولا يعمل شيئاً إلاّ بعد موافقة عليّ بن عيسى فبقي سلمان على ذلك سنةً واحدةً وشهرين وتسعة أيّام وعُزل، ثم إنّه ولي الوزارة للراضي حادي عشر شوّال سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وخلع عليه وركب معه الجيش، فازدادت الأمور اضطراباً لعدم الأموال واحتداد المطالبات، فبذل محمّد بن رائق القيام بواجبات الجيش وولي إمارة الأمراء وصارت الكُتب تُؤرَّخ عن ابن رائق وتقدّم على الوزير سليمان، فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت، واستعفى سليمان من الوزارة فأُعفي. وكانت وزارته عشرة أشهر وثلاثة أيّام. ثم وزر للراضي مرّةً ثانيةً فكانت المدّة ثلاثة أشهر وستّة وعشرين يوماً. ثمّ ولي للمتّقي لله إبراهيم بن المقتدر وعزل وكانت المدّة أربعة أشهر وثلاثة عشر يوماً. ومضت أيّامه على سداد وإحماد من الناس. وكان كاتباً سديداً خبيراً بأحوال الدواوين وقوانين السياسة. وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وله إحدى وسبعون سنةً، وخلّف من الولد الحسن ومحمداً والجرّاح وعبد الله والفضل وعدّة بنات لأمّهات أولاده.

٥٠٨٦ ـ «أبو طاهر القرمطي الجَنابي» سليمان بن الحسن بن بهرام أبو طاهر القِرْمطي ـ بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ـ الجنّابي ـ وقد تقدّم ضبطه، رئيس القرامطة. ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين قال: في هذه السنة تحرّك قوم بسواد الكوفة يُعرَفون بالقرامطة، ثم بسط القول في ابتداء أمرهم، وحاصِلُه أنّ رجلاً أظهر

٥٠٨٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨١٥ ـ ١٢٤ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ١٨٤ ـ ٢١١ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧) ط. دار إحياء التراث العربي D. Sourdel, Vizirat 456, not. 2.

٥٠٨٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤٤٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٥٩).

العبادة والزهد والتقشّف وكان يسفّ الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس إلى إمام أهل البيت وأقام على ذلك مّدةً فاستجاب له خلق كثير وجرت له أحوال أوجبتْ حسن العقيدة فيه وانتشر بسواد الكوفة ذكره. ثم قال في سنة ستّ وثمانين ومائتين: وفي هذه السنة ظهر رجُل يعرف بأبي سعيد الحسن الجنّابي بالبحرين واجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة وقوي أمره وقتل من حوله ـ وقد تقدّم ذكره في حرف الحاء في الحسن وأنّ غلامه الصقلبي قتله سنة إحدى وثلاثمائة، وقام بعده أبو طاهر ابنه. وفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر قصد أبو طاهر البصرة وملكها بغير قتال بل صعدوا إليها بسلالم شَعر، فلمّا أحسّوا بهم ثاروا إليهم فقتلوا والي البلد ووضعوا السيف في الناس فهربوا منهم. وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً تحْمَل إليه الأموال منهم، ثمّ عاد إلى بلده ولم يزل يعيث في البلاد ويكثر فيها الفساد من القتل والسبي والحريق والنهب إلى سنة سبع عشرة. فحجّ الناس وسلموا في طريقهم ثم إنّ أبا طاهر وافاهم بمكّة يوم التروية فنهب أموال الحاجّ وقتلهم حتّى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الأسود وأنفذه إلى هجر. فخرج إليه أمير مكّة في جماعة من الأشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين، وقلع باب الكعبة وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم. وأخذ كسوة البيت وقسمها بين أصحابه ونهب دُور أهل مكّة. فلمّا بلغ ذلك المهديّ عبيد الله صاحب إفريقيّة كتب إليه ينكر عليه ويلومه ويلعنه ويقول له: حقّقتْ علينا شيعتنا ودعاة دولتنا الكفرَ واسمَ الإلحاد بما فعلتَ وإن لم تردّ على أهل مكّة والحجّاج وغيرهم ما أخذت منهم وتردّ الحجر الأسود إلى مكانه وتردّ الكسوة وإلاّ فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة! فلمّا وصله هذا الكتاب أعاد الحجر وما أمكنه من أموال أهل مكّة وقال: أخذناه بأمر ورددناه بأمر. وكان بجكم التركي أمير بغداد والعراق قد بذل لهم في ردّه خمسين ألف دينار فلم يردّوه. قال ابن الأثير: ردّوهُ إلى الكعبة المعظّمة لخمس خلون من ذي القعدة وقيل من ذي الحجّة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة في خلافة المطيع وإنّه لمّا أخذوه تفسخ تحته ثلاث جمال قويّة من ثقله ولمّا ردّوه أعادوه على جمل واحد فوصل به سالماً. قال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلّكان: وهذا الذي ذكره شيخنا من كتاب المهدي إلى القرمطي لا يستقيم لأنّ المهديّ توفّي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وكان ردّ الحجر الأسود سنة تسع وثلاثين فقد ردّوه بعد موته بتسع عشرة سنةً والله أعلم. ثم قال شيخنا عقيب هذا: ولمّا أرادوا ردّه حملوه إلى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس، ثمّ حملوه إلى مكّة، وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنةً، قال ابن خلكان: وذكر غير شيخنا أنّ الذي ردّه هو ابن شنبرو كان من خواصّ أبي سعيد. قلت: قال ابن أبي الدم في «كتاب الفرق الإسلاميّة»: إنّ الخليفة راسل أبا طاهر في ابتياعه فأجابه إلى ذلك فباعه من المسلمين بخمسين ألف دينار وقيل

بثلاثين، وجهّز الخليفة إليهم عبد الله بن عكيم المحدّث وجماعةً معه. فأحضر أبو طاهر شهوداً ليشهودا على نّواب الخليفة بتسليمه ثم أخرج لهم أحد الحجرين المصنوعين فقال له عبد الله بن عكيم: إنّ لنا في حجرنا علامتين: لا يسخن بالنار ولا يغوص في الماء، فأحضر ماءً وناراً وألق الحجر في الماء فغاص ثمّ ألقاه في النار فحمي وكاد يتشقّق، فقال: ليس هذا بحجرنا ثم أحضر الحجر الآخر المصنوع وقد ضَمَّخَهُمَا بالطيب وغشّاهما بالديباج إظهاراً لكرامته، ففعل به عبد الله بن عُكَيْم كذلك ثم قال: ليس هذا بحجرنا فأحضر الحجر الأسود بعينه فوضعه في الماء فطفا ولم يغص ثم وضعه في النار فلم يسخن، فقال: هذا حجرنا! فعجب أبو طاهر وسأله عن معرفة طريقه، فقال عبد الله بن عكيم: حدّثنا فلان عن فلان أنّ النبيّ ﷺ قال: الحجر الأسود يمين الله في أرضه خلقه الله تعالى من درّة بيضاء من الجنّة وإنّما اسودّ من ذنوب الناس، يحشر يوم القيامة وله عينان ينظر بهما وله لسان يتكلّم به يشهد لكلّ من استلمه أو قبّله بالإِيمان وأنّه حجر يطفو على الماء ولا يسخن بالنار إذا أوقدتْ عليه! فقال أبو طاهر: هذا دين مضبوط بالنقل. قلت: وقال بعضهم: إنّ القرامطة أخذوا الحجر مرّتين، فيحتمل أنّ المرّة الأولى رَدّه بكتاب المهدي والثانية ردّه لمّا اشتُري منه أو بالعكس والله أعلم.

وقصد القرامطة أطراف الشام وفتحوا سلميّة وبعلبك وقتلوا غالب من بهما من المسلمين، وخرج المكتفي بنفسه في جيش عظيم لمّا عزموا على حصار دمشق فكثر الضجيج بمدينة السلام وسار حتّى نزل الرّقة وبثّ الجيوش بين حلب وحماة وحمص، وعادت القرامطة تقصد حصار حلب فالتقى الجمعان بتمنع موضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلاً وكان ذلك سنة إحدى وتسعون ومائتين أيّام والده أبي سعيد، فانهزم جمع القرامطة وتبعهم المسلمون وحملوهم إلى بغداد وقُتلوا. ثم قام القرامطة أيضاً وكثر حربهم ولم يزالوا إلى أن مات أبو سعيد كما ذُكر في ترجمته وقال أبو طاهر ابنه، وقيل إنّه ملك دمشق، وقتل جعفر بن فلاح نائب المصريّين كما تقدّم، ثم بلغ عسكر القرامطة إلى عين شمس، وهي على باب القاهرة، وظهروا عليهم ثم انتصر أهل مصر عليهم فرجعوا عنهم، ولم يزل الناس منهم في شدّة وبلاء. وقُتل أبو طاهر سليمان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٥٠٨٧ ـ «جمال الدين بن ريّان» سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريّان الطائي القاضي جمال الدين. سألتُه عن مولده، فقال: في حادي عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وستّين وستّمائة. كان والده رجلاً صالحاً من أهل القرآن حرص على ولده هذا، وأقرأه القرآن الكريم وكان يمنعه من عشرة أقاربه، وإذا رآه يكتب القبطي المعرّب يضربه وينكر عليه ذلك

٥٠٨٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٤٠) رقم (١٨٣٦).

فأبَى الله تعالى إلاّ أن يجعل رزقه في صناعة الحساب، لم يزل مع ابن عمّه عماد الدين سعيد بن ريّان فلمّا حجّ عماد الدين توجّه في العود مع الركب المصري وسعى في نظر جيش حلب وأخذ بذلك توقيعاً. فلمّا وصل إلى دمشق اخترمته المنيّة هناك. فأخذ القاضي جمال الدين توقيعه وتوجّه إلى حلب. وكان قَرَاسُنْقُر بها نائباً ولعماد الدين عليه حقوق فاستقرّ بالقاضي جمال الدين ناظر الجيش. ولم يزل بها إلى سنة ثمان عشرة وسبعمائة فرسم له بصفد ناظر المال. فورد إليها وأقام بها إلى أوائل سنة ثلاث وعشرين، فطلب إلى مصر فولاّه السلطان نظر الكرك ووكالة بيت المال. ثمّ إنّ السلطان ولاّه نظر المال بحلب مدّةً يسيرةً، ثمّ توجّه إلى مصر وتولاّها ثانياً، ثم عُزل عن نظر المال وحضر إلى نظر المال بصفد فأقام قريباً من شهر. ثم طُلب إلى مصر وتولىّ نظر الجيش ولم يزل إلى أن عُزل في واقعة لؤلؤ. فأقام مدّةً يسيرةً ثم جُهّز إلى نظر جيش طرابلس وأقام به مدّة ثم حضر إلى صفد ثالثاً ناظر المال وولده شرف الدين حسين ناظر الجيش بها. فأقام مدّة وتوّجه إلى حلب ناظر الجيش. ثم استعفى وطلب الوظيفة لابنه القاضي بهاء الدين حسن ولزم بيته مدةً. ثمّ ولاّه السلطان نظر جيش دمشق فحضر إليها في أواخر أيّام تنكز وأقام في جيش دمشق إلى أن عُزل أيّام الأمير علاء الدين الطنبغا. فتوجّه إلى حلب وأقام بها لازماً داره مقبلاً على شأنه لا يخرج منه إلاّ إلى صلاة الجمعة. فلمّا كان في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة حضر إلى دمشق وتوجّه إلى الحجاز وقضى حجّة الإِسلام وعاد وقد ضعف عن الركوب فركب محفّةً وتوجّه إلى حلب. ولقد رأيته كثيراً يقوم في الليل ويركع قريباً من عشرين ركعةً قبل انبلاج الفجر، وله كلّ أسبوع ختمة يقرأها هو وأولاده ويصوم غير رمضان كثيراً. وذهنه جيّد. سمع من ابن مشرّف وستّ الوزراء وقرأ العربيّة على الشيخ شرف الدين أخي تاج الدين، ويُعرب جيّداً ويعرف الفرائض جيّداً والحساب وطرفاً صالحاً من الفقه والأصول، وعلى ذهنه نكت من أبيات المعاني ومسائل من علم المعاني والبيان والعروض. وينقل شيئاً كثيراً من القرآات ومرسوم المصحف، وله غرام كثير بكتابة المصاحف استكتب منها جملةً في قطع البغدادي كاملاً. ولم يزل على ملازمة داره وانقطاعه إلى أن توفّي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

٥٠٨٨ ـ «المستعين بالله الأموي» سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر عبد الرحمٰن الأموي الملقّب بالمستعين. خرج قبل الأربعمائة والتفّ عليه خلق كثير من جيوش البربر بالأندلس، وحاصر قرطبة وأخذها، ثمّ إنّ متوليّ سبتة عليّ خرج عليه وجهّز لحربه جيشاً فالتقوا وانهزم جيش المستعين. فدخل قرطبة وهجم على المستعين وذبحه صبراً وذبح أباه؛ وذلك في سنة سبع وأربعمائة. وملَك قرطبة مرّتين فكانت مدّة ملكه في المرّتين ستّ سنين

٥٠٨٨ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٩)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ١/ ٢٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٦٢).

وعشرة أشهر. وكانت مشحونةً بالشدائد معروفةً بالمنكر والفساد نفّرت القلوبَ عنه، وبسبب ذلك تملّك ملوك الطوائف. ولمّا كانت سنة خمس وأربعمائة شاع الخبر أنّ مجاهداً العامريّ أقام خليفةً يَعرف بالفقيه المعيطي فاستعظم ذلك إلى أن بلغه نجوم عليّ بن حمّود الفاطمي بسبتة فسقط في يد المستعين فجاءه الفاطمي في جموعه فهزمه ونبش خيران العامري القبر الذي ذُكر له أنّ هشاماً به، فشهد أنّه هشام، وجعل المستعين يتبرّأ من دمه، وهو الذي كان قتله بعد أن استولى على قرطبة في المرّة الثانية، ولم يفده ذلك وظهر منه جزع عظيم لمّا رأى السيف. وكان المستعين من الشعراء المجيدين، ومن شعره [الكامل]:

عَجَباً يَهابُ الليثُ حدَّ سِناني ... وَأَهابُ سِحَرَ فَواتِرِ الأَجْفانِ
وأُقارعُ الأهوالَ لا مُتَهَيِّباً ... منها سوى الإعراضِ والهِجرانِ
وتملّكتْ رُوحي ثلاثٌ كالدُمى ... زُهْرُ الوُجوهِ نَواعِمُ الأَبْدانِ
ككواكبِ الظلماءِ لُحْنَ لناظرٍ ... من فوقِ أغصانٍ على كُثْبانِ
حاكَمْتُ فيهنّ السّلوَّ إلى الصبا ... فقَضى بسلطانٍ على سلطاني
فَأَبحنَ مِنْ قلبي الحِمَى وتَرَكْنَني ... في عِزِّ مُلْكي كالأسير العاني
لا تَعذِلوا مَلِكاً تَذَلَّلَ في الهَوَى ... ذُلُّ الهَوى عِزٌّ ومُلْكٌ فانِ
ما ضَرَّ أنّي عَبْدُهنّ صَبابَةً ... وبَنو الزمانِ وهنّ من عُبداني
إن لَم أُطِعْ فيهن سلطانَ الهوى ... كَلَفاً بِهنّ فَلَسْتُ مِن مروان

٥٠٨٩ ـ «الغافقي المالكي» سليمان بن الحكم بن محمّد أبو الربيع الغافقي القرطبي. روى عن أبي عبد الله بن حفص وغيره، وكان ثقةً دّيناً شاعراً له أرجوزة في الفقه على مذهب مالك تتبّع فيها كتاب الخصال الصغير للعبدي، كان شروطياً توفّي سنة ثمان عشرة وستّمائة.

٥٠٩٠ ـ «قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي» سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر محمّد بن أحمد بن محمّد بن قدامة الشيخ الإمام المفتي شيخ المذهب مسند الشأم تقي الدين أبو الفضل المقدسي الجمّاعيلي الأصل الدمشقي الصالحي الحنبلي. ولد سنة ثمان وعشرين وتوفّيّ سنة خمس عشرة وسبعمائة. وسمع الصحيح حضوراً في الثالثة من ابن الزبيدي وسمع صحيح مسلم وما لا يوصف كثرةً من الحافظ ضياء الدين، وربّما عنده عنه ستّمائة جزء، وسمع حضوراً من جدّه الجمال أبي حمزة وابن المقير وأبي عبد الله الإربلي، وسمع من ابن اللَّتّي وجعفر الهمذاني وابن الجمَيزي وكريمة الميطوريّة وعدّةً. وأجاز له

٥٠٨٩ ـ «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (٢/ ٧٠٨).

٥٠٩٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٦٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٨٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٤١).

محمّد بن عماد وابن باقا والمسلّم المازني ومحمود بن منده ومحمّد بن عبد الواحد المديني ومحمّد بن عبد الواحد المديني ومحمّد بن زهير شعرانة وأبو حفص السهروردي والمعافى بن أبي السنان والمقرىء بن عيسى وخلق كثير. وخرّج له ابن المهندس مائة حديث وخرّج له شمس الدين جزءاً فيه مصافحات وموافقات، وخرّج له ابن الفخر معجماً ضخماً. وتفرّد في عصره ورُحل إليه وروى الكثير لا سيما بقراءة الشيخ علم الدين البرزالي. وتفقّه بالشيخ شمس الدين وصحبه مدّة وبرع في المذهب وتخرّج به الأصحاب وله معرفة بتواليف الشيخ مُوَفّق الدين وأقرأ المقنّع وغيره ودرّس بالجوزيّة وغيرها، وكان جيّد الإيراد لدرسه يحفظه من ثلاث مرّات أو أكثر. ولي الجوزيّة وولي القضاء عشرين سنةً. ومن تلاميذه ولده قاضي القضاة عزّ الدين وقاضي القضاة ابن مسلّم والإمام عزّ الدين محمّد بن العزّ والإمام شرف الدين أحمد بن القاضي وطائفة. وسمع منه المزّي وابن تيميّة وابن المحبّ والواني والعلائي صلاح الدين وابن رافع وابن خليل وعدد كثير. وعُزل سنة تسع عن القضاء بالقاضي شهاب الدين بن الحافظ، عزله الجاشنكير، ثم تولىّ القضاء لمّا جاء الناصر من الكرك واجتمع به فولاه وقرأ طرفاً من العربيّة وتعلّم الفرائض والحساب وحفظ الأحكام لعبد الغني والمقنع. وكان إذا أراد أن يحكم قال: صلّوا على رسول الله! فإذا صلّوا حكم.

٥٠٩١ - «المزني المدني» سليمان بن حميد المزني. من أهل المدينة، سكن مصر وحدّث عن أبيه عن أبي هريرة وعن عامر بن سعد وعن رجل عن ابن المسيّب وغيرهم. وروى عنه الليث وغيره. ووفد على عمر بن عبد العزيز. وتوفيّ سنة خمس عشرة ومائة.

٥٠٩٢ - «صاحب عزاز وبغراس» سليمان بن جندر الأمير الكبير علم الدين. صاحب عزاز وبغراس أحد الأمراء الكبار، له مواقف مشهورة في قتال الفرنج. وتوفيّ سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

٥٠٩٣ - «أبو الوليد الباجي» سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب بن وارث أبو الوليد

٥٠٩١ - «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٠٦).

٥٠٩٢ - «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٠٣، ٣١٨، ٣٩٢) ط. دار إحياء التراث العربي، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٨٣).

٥٠٩٣ - «معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٦٩ - ٢٧٠)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٩٩ - ٢٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٨٩) (مطبعة السعادة)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٤٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ١٧٣ - ١٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٠٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ١٧٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٨٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤٤ - ٣٤٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩ - ٢٠ - ٤١٩ - ٥٥٥ - ١٩٠٧).

الأندلسي الباجي القرطبي. صاحب التصانيف. أصله بَطَلْيَوس وانتقل آباؤه إلى باجة، وُلد في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفيّ سنة أربع وسبعين وأربعمائة. سمع ورحل، أخذ الفقه عن أبي الطيّب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي. وأقام بالموصل سنةً يأخذ علم الكلام عن أبي جعفر السمناني وبرع في الحديث وبرّز على أقرانه وتقدّم في علم الكلام والنظم. ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة. وروى عنه الخطيب وابن عبد البرّ وهما أكبر منه. وصنّف «المنتقى في الفقه»، و «المعاني في شرح الموطّأ» عشرين مجلّداً لم يؤلَّف مثله، وكان قد صنّف كتاباً كبيراً جامعاً بلغ فيه الغاية سمّاه «كتاب الاستيفاء»، و «كتاب الإِيماء في الفقه»، و «السراج في الخلاف» لم يتمّ، «مختصر المختصر في مسائل المدوّنة» و «اختلاف الموطآت»، و «الجرح والتعديل»، و «التشديد إلى معرفة التوحيد»، «الاشارة في أصول الفقه»، «أحكام الفصول في أحكام الأصول» و «الحدود» و «شرح المنهاج» و «سنن الصالحين» و «سنن العابدين» و «سبل المهتدين» و «فرق الفقهاء» و «تفسير القرآن» لم يتم، و «سنن المنهاج» و «ترتيب الحجّاج». وتوفيّ بالمريّة من الأندلس. ولمّا تكلّم أبو الوليد في حديث البخاري ما تكلّم من حديث المقاضاة يوم الحديبية وقال بظاهر لفظه أنكر عليه الفقيه أبو بكر بن الصائغ وكفّره بإجازته الكتابة على رسول الله ﷺ النبيّ الأمّي وأنّه تكذيب للقرءان، فتكلّم في ذلك من لم يفهم الكلام حتّى أطلقوا عليه الفتنة وقبّحوا عند العامّة فعله وتكلّم به خطباؤهم في الجُمَع ونظموا القصائد التي منها [البسيط]:

بَرِئتُ مّمن شرى دنيا بآخرةٍ ... وقال إنّ رسول اللّه قد كتبا

فصنّف أبو الوليد رسالةً فيها أن ذلك لا يقدح في المعجزة فرجع عنه بها جماعة. ومن شعر أبي الوليد الباجي [المتقارب]:

إذا كنتُ أعلَمُ عِلماً يَقيناً ... بأنَّ جَميعَ حياتي كسَاعهْ
فلِمْ لا أكونُ ضَنيناً بها ... وأجعَلُها في صلاح وطاعهْ

ومنه [المتقارب]:

إذا كنتَ تعلم أنْ لا محَيدَ ... لذي الذَنبِ عن هَولِ يومِ الحسابِ
فَاعصِ الإِله بمقدار ما ... تُحِبُّ لنفسك سوءَ العذابِ

ومنه [المتقارب]:

تداركتُ من خَطَأِي نادِماً ... أن أرجو سِوَى خالقي راحما
فلا رُفِعَتْ صَرْعتي إنْ رَفَعْتُ ... يديَّ إلى غير مولاهما
أموتُ ولا أدْعو إلى مَن يَموتُ ... بما ذا أُكفِّر هذا بما

٥٠٩٤ ـ **«الخطيب أبو الربيع الشافعي» سليمان بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن فارس الخطيب أبو الربيع الكناني العسقلاني الأصل المكّي الفقيه الشافعي**. كان مشهوراً بالعلم والدين والعبادة. روى عنه الدمياطي. وتوفيّ سنة إحدى وستّين وستّمائة.

٥٠٩٥ ـ **«أبو أيّوب الخوّاص» سليمان الخوّاص**. زاهد أهل الشأم، كان أكثر مقامه ببيت المقدس ودخل بيروت، ولم يرو الخوّاص شيئاً وتوفيّ في حدود السبعين ومائة. وكنيته أبو أيّوب. وله مناقب كثيرة. أوردها ابن عساكر في ترجمته، قال يوسف بن أسباط: ذهب إبراهيم بن أدهم وذهب سليمان الخّواص بالعمل، وسئل: أيّهما أفضل؟ فقال: سليمان الديباج الخسرواني وكانت الدنيا أهون على إبراهيم من المزبلة. قال بشر بن الحارث رُئي في المنام مناد يناي: أين السابقون؟ لِيَقُمْ سفيان الثوري! ثم نادى: ليقم إبراهيم بن ادهم ثم نادى: ليقم سليمان الخّواص.

٥٠٩٦ ـ **«المورياني وزير المنصور» سليمان بن داود أبو أيّوب بن أبي سليمان المُورياني**. بضمّ الميم وسكون الواو وكسر الراء وبعد الياء آخر الحروف ألف بعدها نون ـ وموريان قرية بالأهواز، يقال اسم أبيه أبو سليمان مخلد وأبو سليمان مولى لعمر بن عبد العزيز، وقيل لغيره، ويُعرف بالخوزي ولم يك خوزيّاً ولكنّه نزل بمكّة في شعب الخوز. كان وزير أبي جعفر المنصور، تولىّ وزارته بعد خالد بن برمك وتمكّن منه غاية التمكّن، وسببه أنّ المنصور قبل الخلافة كان ينوب عن سليمان بن حبيب بن المهلّب بن أبي ضفرة في بعض كور فارس فاتّهمه أنّه احتجن المال لنفسه فضربه بالسياط ضرباً شديداً وأغرمه المالَ وكان المورياني يكتب لسليمان فعزم سليمان على هتك المنصور بعد ضربه فخلّصه منه فاعتدّها المنصور للمورياني. ولمّا ولي الخلافة ضرب عنق سليمان المهلّبي وتمكّن عند المنصور. وكان إذا طلبه المنصور يدخل إليه وقد أُرعدت فرائصه فأتاه يوماً رسوله فتغيرّ لونه ثم خرج من عنده سالماً فقيل له في ذلك، فقال: زعم ناس أنّ البازي قال للديك: ما في الأرض أقل وفاءً منك في الحيوان! قال: وكيف؟ قال: يأخذك أهلوك بيضةً فيحضنونك ثم يخرّجونك على أيديهم ويطعمونك في أكفهم وتنشأ بينهم حتّى إذا كبرت صرت لا يدنو لك أحد إلاّ اضطربت وطرت من هنا إلى هنا وصوّتَّ؛ وأُخذت أنا من رؤوس الجبال مُسِناً فعلّموني وألّفوني ثم يخُليَ عنّي وآخذ صيداً في الهواء وأجيء به إلى صاحبي، فقال له الديك: إنّك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم المعدّة للشّي مثل الذي رأيتُ من الديوك لكنت أنفر منّي! وأنتم لو علمتم ما أعلمه لم تتعجّبوا من خوفي مع ما ترون من تمكّن حالي. ثم إنّ

٥٠٩٥ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٢٤٧).

٥٠٩٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٤٣).

المنصور فسدت نيّته فيه ونسبه إلى أخذ الأموال وهمّ أن يوقع به فتطاول ذلك وكان كلّما دخل عليه ظُنّ أنّه سيوقع به ثم يخرج سالماً. فقيل إنّه كان معه شيء من الدهن كان قد عمل فيه سحراً فكان يدهن به حاجبيه إذا دخل عليه فسار في العامّة دُهن أبي أيّوب. ثم إنّ المنصور أوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة وعذبه وأخذ أمواله، وقيل سنة أربع وخمسين ومائة. ومن شعره لمّا تغيّر له المنصور [الطويل]:

ألا لَيْتَني لَمْ ألقَ ما قَد لَقِيتُه وَكُنْتُ بأدنى عِيشَةِ الناس راضِيا
رأيتُ عُلوّ المرء يَدعو انحطاطَه ويُضحِي وسيطَ الحالِ مَن كان ناجيا

٥٠٩٧ ـ «حفيد العاضد» سليمان بن داود بن عبد الله العاضد بالله العبيدي المصري. توفيّ في شوال سنة خمس وأربعين وستّمائة بقلعة الجبل. أُدخلت أمّه إلى داود بن العاضد في الحبس أيّام صلاح الدين في زيّ مملوك سرّاً فوطئها فحملت به وترعرع وأُخفي أمره من عند بعض الدعاة فأُعلم به الكامل فحبسه فمات ولم يخلّف ولداً ذكراً. وتقدّم ذكر ولده.

٥٠٩٨ ـ «عماد الدين بن الزاهر» سليمان بن داود بن يوسف بن أيّوب بن شاذي بن مروان عماد الدين بن الملك الزاهر بن السلطان صلاح الدين. كان مقيماً بحلب وعنده فضيلة تامّة في علوم شتّى وله شعر جيّد، وكان كثير الهجو. ومن شعره [السريع]:

الجُودُ من طَبْعِهِمُ وَالوفا وخُسّةُ الطَبْعِ لبَوّابِهِم
قد أَشْبَهوا الفتْيَةَ في كَهْفِهم وذلك الكلبُ على بابِهِم

ومنه [البسيط]:

أَلَذُّ شرُبِ الفتَى ما بَيْنَ مَعْصَرَةٍ وَبيْنَ كرْمٍ أمام الدَنِّ لم يَجِدَ
حَيْثُ الغَزالةُ تَرْعى بُرْجَ سُنْبُلَةٍ قد أَفْلَتَتْ وَتَعَدَّتْ مخلَبَ الأسَدِ

ومنه [الكامل]:

حيث المَجَرَّةُ كالعَريشِ وَقَدْ بَدَت فِيه الثريّا تُشْبِهُ العُنْقودا

ومنه [الكامل]:

في وَجْهِهِ مَيْدانُ كلِّ مَلاحةٍ فارُكضْ بِطْرفِ الطَرْفِ فيه وسَيِّرِ

ومنه [الكامل]:

يا عاذري إيهِ وإيهاً عاذلي فالعُذْرُ يُقبَل في العذار السائلِ
حيثُ الجَمالُ وَبَحْرُهُ في خَدِّهِ مُذْ ماجَ ألقى عَنْبَراً في الساحلِ

٥٠٩٧ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٧/ ٣٦٣).

مَعَ أنَّ نارَ الوَجْنَتينِ دُخانُها ... مِن حَولِها ما إنْ تَراهُ بحائلِ
وَلَرُبَّ أَسْمَرَ باذلٍ لكِنَّهُ ... يحمي حقيقته بأسمر ذابلِ
حُلْو المَراشِفِ لَنْ تزالَ شُمولُها ... في هَزّ أعْطافٍ له وشمائلِ
مُذ لاذَ باللاذ المُعَصْفَر شفّني ... ما شَفَّ لي مِن عِطْفِهِ المُتمايلِ
فأرَى العَذابَ بِعَذْبِ ريقٍ والجَوَى ... يُذكي الغليلَ بما انجلى بغَلائلِ
أصْداغُه عَذْبٌ لِصَعْدَةِ قَدِّهِ ... ولِسَيفِ ذاك اللَحْظِ سُودُ حمائلِ
وَلَئِنْ حكى القنديدُ وَجْهاً مُشرقاً ... عادَتْ لَهُ الأصْداغُ مِثْلَ سلاسِلِ
وَلَحبّذا هُوَ رامِحٌ مِنْ دونِهِ ... يَدْنُو السماكُ إلى أماني الآملِ
فَلَوَى وَمَا أَلْوى وصالَ وما رأى ... بَذْلَ الوِصالِ مُماطِلاً بِالباطِلِ
ما زالَ عَنّي كُلُّ سَهْمٍ طائشاً ... حَتّى رُمِيتُ بنابِلٍ من نابِلِ
مَن مُشْعِرٌ عَنّي حَفيظَةَ مَعْشرٍ ... أنّي القَتيلُ بِهِ وذلك قاتِلي
أَوْ آخِذٌ بدَمي وَلَسْتُ بِطالِبٍ ... ثأراً ولكنْ وَنيةً من صائلِ
وَلَئِنْ قَعَدْتُ بذاك قام بنُصْرَتي ... مَلِكٌ إليه شَكِيَّتي وَوَسائِلي
الطاهر بن الظافر المَلِكُ الذي ... مذ ساد شاد مَناصباً بمَناصِلِ
وإذا الملوك تفاخروا فَتَناسَبوا ... تَلْقاهُ لَيسَ بعادِلٍ عن عادِلِ
وإذا مَدَحْتَ بها العزيز فإنّما ... أصْدافُ دُرّتها لبَحْرِ الكامِلِ
فَتَراه يومَ السِلْمِ صَدرَ محافِلٍ ... وَتَراه يوم الحَربِ قَلْبَ جحافلِ
نَصَبَ الوَليَّ بحازِمٍ مِنْ أَمْرِه ... كَرَماً كما خَفَضَ العَدُوَّ بِعامِلِ

٥٠٩٩ ـ «الشاذكوني» سليمان بن داود بن بشر الشاذكوني الحافظ أبو أيّوب المنقري البصري. روى عن حمّاد بن زيد وعبد الواحد بن زياد وجعفر بن سليمان وعبد الوارث وخلق كثير. وروى عنه أبو قلابة الرقاشي وأسيد بن عاصم ومحمّد بن يونس الكديمي وأبو مسلم الكجيّ وإبراهيم بن محمّد بن الحارث ومحمّد بن عليّ الفرقدي والإصبهانيّون. قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان عليّ بن المديني أحفظنا للطوال. قال النسائي: ليس بثقة. وقال عباس العنبري: ما مات ابن الشاذكوني حتى انسلخ من العلم انسلاخ الحيّة من قشرها. وعن البخاري قال: هو أضعف عندي من كلّ ضعيف. حكى ابن قانع أنّه سمع إسماعيل بن الفضل يقول: رأيت ابن الشاذكوني في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، فقلت:

٥٠٩٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٣٤ هـ) صفحة (١٧٦ ـ ١٨٠) رقم (١٦٧).

بماذا؟ قال: كنت في طريق إصبهان فأخذني المطر ومعي كتب ولم أكن تحت سقف فانكببت على كتبي حتّى أصبحت فغفر لي بذلك. كان أبوه يتجر في البزّ ويبيع هذه المضرّبات الكبار وتسمّى باليمن شاذكونيّة. وتوفيّ سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٥١٠٠ ـ «أمين الطبيب» سليمان بن داود بن سليمان أمين الدين سليمان رئيس الأطبّاء بدمشق. كان سعيد العلاج إلى الغاية، لمّا توجّه القاضي جلال الدين القزويني إلى القاهرة وباشر بها قضاء القضاة وجد عند السلطان تطلّعاً إلى عافية القاضي علاء الدين بن الأثير لأنّه كان قد أصابه الفالج، فقال القاضي للسلطان: يا خوند! أمين الدين سليمان طبيب بدمشق داوى ولدي عبد الله من هذا المرض وبرىء منه، فاستحضره السلطان إلى القاهرة ولازم علاء الدين بن الأثير، وما أنجب علاجه فيه لأنّه كان قد تحكّم فيه. وزُرتُ أنا وهو الآثار النبويّة التي برباط الصاحب تَاج الدين بن حنّا في المعشوق بظاهر القاهرة. ثمّ إنّه عاد إلى دمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة. وكان يُسَامِر الصاحب شمس الدين ويلعب الشطرنج بين يديه كلّ ليلة ويلازمه في النزه وغيرها. وتوفيّ سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

٥١٠١ ـ «المباركي» سليمان بن داود المباركي. روى عنه مسلم ووثّقه أبو زرعة. وتوفيّ سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٥١٠٢ ـ «ابن عبد الحقّ» سليمان بن داود بن سليمان بن عبد الحقّ. الشيخ الإمام الفاضل الفقيه الأديب صدر الدين أبو الربيع بن الشيخ ناصر الدين الحنفي. سألته عن مولده، فقال: سنة سبع وتسعين وستّمائة. قرأ القرآن على الشيخ مبشّر الضرير وختمه وسمع الحديث من أشياخ عصره مثل الحجار وابن تيميّة والمزّي وغيرهم. وقرأ المنظومة على عمّه قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحقّ الحنفي وحفظها. وأذن له في الإفتاء، وأذن له أيضاً القاضي جلال الدين ابن قاضي القضاة حسام الدين الحنفي ورأيتُ خطّهما بذلك. وقرأ ألفيّة ابن معطي وحفظ النكت على الحسان في النحو وعرضها عل مصنّفها العلاّمة أثير الدين أبي حيّان وكتب له عليها بذلك وأجازه وعلّق عليها حواشي من أوّلها إلى آخرها بخطّه من كلام الشيخ. وبحث في الأصلين على الشيخ صفي الدين الهندي بدمشق وعلى الشيخ تاج الدين بن السبّاك ببغداد. وقرأ تلخيص المفتاح على الخيلخاني. ودخل بغداد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، واجتمع بفضلائها وسافر إلى خراسان والريّ، وعاد إلى ماردين. ثم إنّه ردّ إلى القاهرة ثانياً

٥١٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٤٦) رقم (١٨٤١).

٥١٠١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩٦ ـ ٦١٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٩١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٤).

٥١٠٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٤٤) رقم (١٨٤٠).

وكان قد دخلها أوّلاً مع عمّه قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحقّ.

وكان يقرأ له الدروس في مدارسه وأذن له في الإِفتاء. وانفرد هو بتدريس الديلميّة في القاهرة وحضر درسه في أوّل يوم قاضي القضاة جلال الدين القزويني وبقيّة القضاة. ودخل إلى اليمن سنة خمس وأربعين وسبعمائة بعد ما حجّ واجتمع بصاحب اليمن، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً وأنِس به وأحسن إليه وفوّض إليه نظر المغاص والخاص الحلال ونظر الأوقاف. ورأيتُ خطّ السلطان الملك المجاهد صاحب اليمن إليه في عدّة أوراق بآداب كثيرة ولطف زائد وخوّله نعماً أثيلة. وباشر عندهم ثمّ إنّه تزوّج بابنة الوزير وحجّ صُحبةَ الملك المجاهد صاحب اليمن في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. فجرت لهم تلك الأحوال على جبل عرفات ونهبوهم، أخبرني، قال: عُدم لي في البرّ والبحر ما قيمته خمسة وعشرون ألف دينار.

ونظم الشعر جيّداً وجوّد المقاطيع وتعدت معه فيها التورية والاستخدام وصناعة البديع. وجوّد فنون الشعر من الموشّح والزجل والمواليا وغير ذلك. وهو حسن الشكل تامّ القامة حلو الوجه، رأيته غير مرّة واجتمعت به بالقاهرة وبدمشق، فرأيته لطيف الأخلاق جميل العشرة فيه مكارم وأريحيّة وكيس ودماثة، وأنشدني من لفظه لنفسه كثيراً، فمن ذلك قوله وهو ممّا أنشدنيه لنفسه بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة [الكامل]:

أَيْرِي كبيرٌ والصَغيرُ يقولُ لي إطعَنْ حَشايَ بِهِ وَكُنْ صَنديدا
نَادَيْتُ هذا لا يَجوزُ فقالَ لي عِنْدي يَجوزُ فَنِكْتُهُ تَقْليدا

وأنشدني بالشأم في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة [الطويل]:

طَفا نيلُ مصرَ حِينَ غَرَّقَ أهلَها وقد أجْرَموا بِالفِعْلِ والقالِ والقِيلِ
ويَبْعَثُهُم يومَ القِيامَةِ رَبُّهُم ويَحْشُرُهُم في النارِ زُرْقاً من النِيلِ

وأنشدني أيضاً [المنسرح]:

عَشِقْتُ يَحْيَى فَقالَ لي رَجُلٌ لَمْ يُبقِ فيك الفراقُ من بُقْيا
تَعْشَقُ يَحْيَى تَموتُ قُلْتُ لَهُ طُوبَى لِصَبٍّ يَموتُ في يَحْيى

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

ونادِي دِمَشق كَمْ ينادي بأهلِه ألا جادِلوا بالشَرّ وَاهْووا لهاوِيَهْ
حَكى كَربَلا يَومَ الحُسينِ وَلَمْ يَزَلْ يَزيدُ كِلاباً والكِلابُ مُعاوِيَهْ

وأنشدني له أيضاً [البسيط]:

قال حَبيبي زُرْني ولكِنْ يَكونُ في آخِرِ النَهارِ
قلتُ أُداري الوَرى وآتي لأيّ دارٍ فقالَ داري

وأنشدني أيضاً [الخفيف]:

طَـالَ حَـكّـي وَعِـنـدَمـا ... قُـلْـتُ خَـذْهُ لِـوَقْـتِـهِ
ضَـرَطَ الـعِـلْـقُ ضَـرْطَـةً ... دَخَـل الأيـرُ فـي اسـتِـهِ

وأنشدني أيضاً [المجتث]:

سَـمَـوتُ إذ كَـلَّـمَـتْـنـي ... سُـلْـمَـى بِـغَـيـرِ رِسـالـهْ
وقـال صَـحْـبـي تَـنـبَّـا ... وَكَـلَّـمَـتْـهُ الـغـزالـهْ

وأنشدني أيضاً [المتقارب]:

ولـمّـا انْـقَـضَـى وَقْـتَ تَـوْديـعِـنـا ... عَـشـيّـة بَـيْـنٍ وَجَـدَّ الـسَّـفَـرْ
وَقَفْتُ بجسمٍ يُريها السُّهَى ... وسارَتْ بِوَجْهٍ يُريني القَمَرْ

وأنشدني أيضاً [الرمل]:

مـن يـكـنْ أعـمـى أصـمّـاً ... يـدخُـلِ الـحـانَ جـهـارا
يَـسْـمَـعُ الألـحـانَ تُـتـلَـى ... وَيَـرى الـنـاسَ سُـكـارَى

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

بَدا الشعَرُ في الخَدِّ الذي كان مُشْتَهَى ... فأَخْفَى عَنِ المَعْشوقِ حالي وما تَخْفى
لقد كانت الأَرْدافُ بالأمس رَوْضةً ... مِن الوَرْد وَهْيَ اليوم مَوْرِدَةُ الحلْفا

وأنشدني أيضاً [الوافر]:

أَرُومُ وصِـالَـهُ فَـيَـصُـدُّ قـلـبـي ... بِلَحْظٍ قَد حَمَى رَشْفَ الثَنايا
فَبَيْنَ لِحاظِ عَيْنَيْهِ وَقَلْبِي ... وَبَيْنَ الوَصْلِ مُعْتَرَكُ المَنايا

وأنشدني أيضاً [الرمل]:

حَظُّ عَيْنيَّ مِن الدُنيا القَذى ... وفُـؤادي حَـظُّـه مِـنْـهـا الأَذَى
وَلَـكَـمْ حـاولـتُ فـيـهـا راحـةً ... مـا أراد الـلَّـهُ إلاّ هـكـذا

وأنشدني أيضاً [السريع]:

لـمّـا بَـدا فـي خَـدِّهِ عـارِضٌ ... وشـاقَ قَـلْـبـي نَـبْـتُـهُ الأَخْـضَـرُ
أَمْـطَـرَ أَجْـفـانِـي مُـسْـتَـقْـبِـلاً ... فَـقُـلْـتُ هـذا عـارِضٌ مُـمْـطِـرُ

وأنشدني أيضاً [الخفيف]:

إن بدا لي وتُبْتُ عن شُرْبِ راحي ... ودَعـانـي إلـيـهِ دفٌّ وعـودُ

فَـأَدِرْ يـا نَـديـمُ كـأسَ مُـدامـي وَعَـلـيَّ الـضـمـانُ أَنّـي أَعـودُ

وأَنْشَدَني أيضاً [الخفيف]:

يـا رَسولَ الحَبيب غِثْ مُستَهاماً مُـغْـرَمـاً يَـعْـشَـقُ الـمِـلاحَ دِيـانَـهْ
حَدِّث الخائفَ الكَئيبَ من الهَجْرِ فَهْوَ مِمّن يَرى الحديث أمانَهْ

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

تَـعَـشَّـقْـتُـه ظَـبْـيـاً فَـنَـمَّ عِـذارُهُ فَناديْتُ يا قَلْبِي خَلَصْتَ مِنَ السَبْي
فـقـال أَتَـسْـلُـو عِـنْـد نَـبْـتِ عِـذارِهِ أَلم تَدْرِ أنَّ المِسْكَ يَنْبُتُ في الظَبْيِ

وأنشدني أيضاً [البسيط]:

عَـطَـشْـتُ فـي مَـجْـلِـسٍ وَفـيـهِ سَـاقٍ كَـريـمٌ يُـديـرُ خَـمْـرا
سُـقِـيـتُ لـمّـا عـطـسـتُ كـأسـاً يـا لـيـتـنـي لـو عـطـسـت أخـرى

وأنشدني أيضاً [البسيط]:

قُـلْ لـلـذي حِـيـنَ رام رِزقـاً بِـكُـلِّ مـا لا يَـلـيـقُ لاذا
إقْـصِـرْ عـنـاءً نُـمْ فَـريـداً فـالـرزقُ يـأتـي بـدون هـذا

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

أُنـاديـك مُـوسـى إذ أتـيـتُـك وارداً ومُـقْـتَـبِـسـاً نـاراً وقـد قـيـل لا ولا
أيـا قـابـسـاً خُـذْ مـن فـؤادي جَـذْوةً ويـا وارداً رِدْ مِـنْ دُمـوعـيَ مَـنْـهَـلا

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

وقـائـلـةٍ يـومَ الـوداعِ أرى دَمـاً تَـفيضُ به عَـيناك نادَيْتُ لا أَدري
أَلَـمْ تَـعْـلَـمـي أنّ الـفـؤادِ لـبَـيْـنـنـا يَذوبُ وأنَّ العينَ لا بُدَّ أَنْ تَجرِي

وأنشدني أيضاً [الكامل]:

والإمَ أمْـنَـحُـك الـودادَ سَـجـيّـةً وَأَبوءُ بالحِرْمانِ مِنْك وبالأذى
وَيَلُومُني فِيك العَذولُ وليس لي سَمْعٌ يعَي والى مَتى يَبْقَى كذا

وأنشدني [السريع]:

ضَـيَّـعـتُ أمـوالـيَ فـي سـائِـب يَـظْـهَـرُ لـي بـالـودِّ كـالـصـاحـب
لـمّـا انـتـهـى مـالـي انـتـهـى وُدُّه واضـيـعَـةَ الأَمـوالِ فـي الـسـائـبِ

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

يَقولُ نَديمي عَنْ نُضوحٍ بِكَفِّه   لَقَد فَضَحَ الصَهْبا وَجَلَّ عَنِ الخُبْثِ
فَقُلتُ هُوَ المَطْبوخُ مِنْ حَسَدٍ لها   أَلَمْ تَرَه قد صار منها على الثُلْثِ

وأنشدني أيضاً [الطويل]:

وساحِرِ طرفٍ عَقْرَبٌ فَوقَ صُدغِهِ   تَدِبُّ إلى قَلْبي ولم أمْلِكِ النَفْعا
وحَيَّةُ شَعْرٍ خَلْفَها نَحو مُهْجَتي   يُخيَّل لي مِنْ سِحرِها أنّها تَسْعَى

وأنشدني أيضاً [الكامل]:

لـمّا حكى بَرقُ النَقا   لَمَعانَ ثَغْرِكَ إذ سَرى
نَقَلَ الغَمامُ إليك عن   دَمْعي الحديثَ كما جرى

٥١٠٣ ـ «أسد الدين بن موسك» سليمان بن داود بن مُوسَك الأمير أسد الدين بن الأمير عماد الدين بن الأمير الكبير عزّ الدين الهذباني. وُلد في حدود الستّمائة بالقدس وتوفيّ سنة سبع وستّين وستّمائة. وكانت له يد في النظم وعنده فضيلة، وترك الخدم وتزهّد ولبس الخشن وجالس العلماء وأذهب مُعظَم نعمته واقتنع. وكان أبوه أخصّ الأمراء بالأشرف بن العادل وجدّه الأمير عز الدين موسك ابن خال السلطان صلاح الدين. وسيأتي ذكره في موضعه من حرف الميم ـ إن شاء الله تعالى. ومن شعر أسد الدين سليمان قوله [الكامل]:

ما الحبُّ إلاّ لَوعةٌ وغَرامُ   فَحَذارِ أنْ يَثْنيك عنه مَلامُ
الحُبُّ لِلعُشّاقِ نارٌ حَرُّها   بَرْدٌ على أكبادِهِم وسَلامُ
تَلْتَذُّ فيه جُفونُهُمْ بُسهادِها   وَجُسومُهم إذ شَفَّها الأَسقامُ
وَلَهُمْ مَذاهبُ في الغرامِ ومِلّةٌ   أنا في شريعتِها الغَداةَ إمامُ
ولهم وللأحباب في لَحَظاتِهم   خَوْفَ الوُشاةِ رسائلٌ وكلامُ
لَطُفَتْ إشارَتُهم ودقّت في الهَوَى   معنىً فحارت دونَها الأفهامُ
وتحجَّبَتْ أنوارُها عن غيرهم   وَجَلَتْ لهم أَسْرارَها الأَوْهامُ
فالَيْك عَنْ عَذْلي فإنّ مَسامِعي   ما للمَلامَ بِطُرْقِها إلمامُ
أنا من يرى حُبَّ الحِسانَ حَياتَهُ   فَإلامَ في حُبّ الحياةِ الأمُ

قلت: شعر جيّد.

٥١٠٤ ـ «الأمير الهاشمي» سليمان بن داود بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس الأمير

٥١٠٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٦٥).

الهاشمي. كان أميراً شريفاً جليلاً عالماً ثقةً سريّاً. قال ابن حنبل: كان يصلح للخلافة، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره من الكبار. وتوفّي سنة تسع عشرة ومائتين، وروى له الأربعة.

٥١٠٥ ـ **«الزهراني الأزدي» سليمان بن داود الزهراني الأزدي العتكي البصري المقرىء المحدّث الثقة**. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد وإسحاق وابن المديني وخلق كثير من أقرانه. وثّقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي وغيرهم. وتوفّيَ سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٥١٠٦ ـ **سليمان بن داود بن حمّاد**. روى عنه أبو داود والنسائي ووثّقه. قرأ القرآن على ورش. وتوفيّ في حدود الستّين ومائتين.

٥١٠٧ ـ **«الكاتب أيّام بني أميّة» سليمان بن سعد الخشني مولاهم. كاتب عبد الملك والوليد وسليمان وعمر**. من أهل الأردنّ. كان يصحب عبد الملك وحكى عنه وعن الزهري، روى عنه عبد الله بن نعيم الأردني ويحيى بن سعيد الأنصاري. وذكره أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق وحكى أنّه أوّل من نقل الديوان من الروميّة إلى العربيّة، وذكر أنّ داره بدمشق في ناحية باب الفراديس عن يمين الداخل ـ انتهى. وتولىّ سليمان أيّام عبد الملك الديوان بعد موت سرجون بن منصور الرومي، وهو أوّل من ترجم ديوان الشأم بالعربيّة، وهو أوّل مسلم ولي الدواوين كلّها وحولّها بالعربيّة. وقال عمر بن عبد العزيز لسليمان: بلغني أنّ أبا فلان عامِلَنا كان زنديقاً، قال: وما يضرّك يا أمير المؤمنين؟ كان أبو النبيّ ﷺ كافراً فما ضرّه! فغضب غضباً شديداً وقال: ما وجدتَ له مَثَلاً إلاّ النبيّ ﷺ؟ وعزله.

٥١٠٨ ـ **«أبو سلمة قاضي حمص» سليمان بن سليمان أبو سلمة الكلبي مولاهم الحمصي، قاضي حمص**. وثّقه أبو حاتم وابن معين وأبو داود وروى له الأربعة. وتوفيّ سنة

٥١٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٩/ ٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١١٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٧٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٦٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٨٧)، و«تقريب التهذيب»له (١/ ٣٢٣).

٥١٠٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩٣ ـ ٤٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٤).

٥١٠٦ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١١٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٧٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٨٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٣).

٥١٠٧ ـ «الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٤٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٧٦).

٥١٠٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٢١) رقم (٥٢٣)٨

سبع وأربعين ومائة، ويقال إنّه لم يكن بحمص أعبد منه.

٥١٠٩ - «**الحافظ الطائي» سليمان بن سيف مولاهم الحافظ أبو داود الحرّاني**. سمع يزيد بن هارون. وروى عنه النسائي فأكثر وقال: ثقة. وتوفيّ سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

٥١١٠ - «**المظفّر صاحب اليمن» سليمان شاه بن شاهنشاه بن أيّوب الملك المظفر صاحب اليمن بن سعد الدين ابن الملك المظفّر تقي الدين**. كان سليمان هذا قد تمفقر في شبيبته وصحب الفقراء وحمل الركوة وحجّ. ثم إنّه كاتب والدة الملك الناصر سيف الإسلام صاحب اليمن وكانت قد تغلّبت على زَبيد وضبطت الأموال وبقيت متلفّتةً إلى مجيء رجل من بني أيوب ليقوم بالملك، وذلك في حدود نيف وستّمائة. فبعثت إلى مكّة من يكشف لها الأمور فوقع مملوكها بسليمان شاه، فسأله عن اسمه ونسبه، فأخبره فكتب إليها فطلبته. فسار إلى اليمن وقدم على أمّ الناصر فتزوّجته. وعظم أمره وملكته، لكنه ملأ البلاد ظُلْماً وجَوراً، واطّرح زوجته وتزوّج غيرها. وكاتَب العادلَ فجعل في أوّل كتابه «إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمٰن الرحيم»، فاستقلّ عقلَه. ولمّا تفرّغ جهّز سبطَه الملك المسعود أقسيس بن الكامل في جيش، فدخل اليمن واستولى على مدائنها وقبض على سليمان شاه هذا وبعثه ومعه زوجته بنت سيف الإسلام إلى مصر، فأجرى له الكامل ما يقوم بمصالحه، لم يزل مقيماً بمصر إلى أن استُشهد بالمنصورة سنة تسع وأربعين وستّمائة.

٥١١١ - **سليمان بن صُرَد بن الجون الخزاعي**. له صحبة ورواية. توفّي سنة خمس وستّين للهجرة. وروى له الجماعة، يكنّى أبا مطرّف، كان خيراً فاضلاً، كان اسمه في الجاهليّة يسار، فسمّاه رسول الله ﷺ سليمان. سكن الكوفة، وشهد مع عليّ صفّين، وهو الذي قتل حوشباً ذا ظليم الألهاني بصفّين مبارزةً. وكان فيمن كتب إلى الحسين يسأله القدوم إلى الكوفة، فلمّا قدمها ترك القتال معه، فلمّا قُتل الحسين نزل هو والمسيّب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله ولم يقاتل، ثم قالوا: ما لنا توبة ممّا فعلنا إلاّ أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه! فخرجوا وعسكروا بالنُخَيلة وولّوا أمرَهم سليمانَ بن صُرَد وسمّوه أمير المؤمنين، ثم

٥١٠٩ - «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٩٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٦).

٥١١٠ - «مفرّج الكروب» لابن واصل (٣/ ٢٢٧)، و«كنز الدرر» للدواداري (٧/ ١٥٦).

٥١١١ - «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٥٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٩)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٤٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٠٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٦).

صاروا إلى عبيد الله بن زياد، فلقوا مقدّمته في أربعة آلالف عليها شرحبيل بن ذي الكلاع، فاقتتلوا فقُتل سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة، وكان يومَ قُتل ابنَ ثلاث وتسعين سنةً.

٥١١٢ ـ **سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر القيسي**. أحد الأئمّة الأعلام. كان عابد أهل البصرة، قال مهدي بن هلال: أتيت سليمان، فوجدت عنده حماد بن زيد ويزيد بن زريع وبشر بن المفضل وأصحابنا البصريّين، وكان لا يحدّث أحداً حتّى يمتحنه، فيقول له: الزناء بقدر، فإنْ قال: نعم! استحلفه أنّ هذا دينك، فإنْ حلف حدّثه بخمسة أحاديث. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة. روى له الجماعة.

٥١١٣ ـ **«أمير مكّة والمدينة» سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس الهاشمي**. قدم دمشق مع المأمون، وكان قد ولاّه المدينة سنة ثلاث عشرة ومائتين، ثمّ ولاّه مكّة، فلم يزل عليها إلى أن عزله المعتصم عنهما. وكان هو وابنه محمّد يتداولان العملَ: مرّةً الأبُ على المدينة والابن على مكّة ومرّةً بالعكس. وكان المأمون ولاّه اليمن وجعل ولاية كلّ بلدة يدخلها له حتّى يصل اليمن. وتوفّي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٥١١٤ ـ **«ابن المنصور» سليمان بن عبد الله المنصور بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس أبو أيّوب الهاشمي**. وأمّه فاطمة من ولد طلحة بن عبيد الله التيمي. كان أمير دمشق من قِبَل الرشيد ومن قِبَل الأمين أيضاً. ولي البصرة للرشيد مرّتين. حدّث عن أبيه وعبيد الله بن مروان بن محمّد. وروى عنه ابن أخيه إبراهيم بن عيسى بن المنصور وابنته زينب بنت سلميان. وإليه ينسب درب سليمان ببغداد. وتوفيّ سنة تسع وتسعين ومائة وهو ابن خمسين سنةً. وكان قد اشترى جاريةً مغنّيةً اسمها ضعيفة بخمسة آلاف دينار، فأخذها منه المهدي فتتبّعتها نفسُه وأكثر فيها من الأشعار، واشتهر أمره في شأنها، ومن شعره فيها [الكامل]:

رَبِّ إلـيـك الـمُـشـتـكَـى ... مـاذا لَـقِـيـتُ مـن الـخـلـيـفَـهْ
يَـسَـعُ الـبـرِيَّـةَ عـدلُـهُ ... ويَـضيقُ عَـنّـي فـي ضَـعـيـفَـهْ

٥١١٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٢٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٧ ـ ٧٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٠٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٠١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٦).

٥١١٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٨٠، ٢٢١، ٢٢٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٧٩).

٥١١٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٧٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٦٢٨) و(٤/ ١٢، ١٤، ٩٥، ١١٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٩) ط. دار إحياء التراث العربي.

عَـلِـقَ الـفـؤادُ بـحُـبّـهـا كـالحِبرِ يَعْلَقُ في الصَحيفهْ
لـي قِـصَّـةٌ فـي أَخْـذِهـا وَخَـديعَـتـي عَـنْـهـا ظَـريـفـهْ

٥١١٥ - سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب. كان ممّن خرج بفخّ مع الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن لمّا خرج على الهادي فَقُتِلَ. وقال البيهقي: إنّه يُعرَف بسليمان المغرب وزُعم أنّه لم يقتل بفخّ وأنّه دخل المغرب وكان يروم الأمر فاضطّره الهرب إلى أن آجر نفسه أجيراً لملاّح في البحر وعسيفاً لجمّال في البرّ وتطلّبه ولاة بني العبّاس، فدافعت عنه البربر فقال فيهم [الكامل]:

رُوحي الفِداءُ لِعُصَبةٍ غَرْبيّةٍ أَغْرُوا بِبِرّي وانْتَموا لِلْبَربَرِ
حَفِظوا النَبيَّ وشَرْعَه في آلِهِ بأساً بكلّ مشَطَّبٍ أو سَمْهَري
ما ضَرَّهُمْ إذ نابَذَتْنا هاشِمٌ وَوَفَتْ لنا إنْ لَم تكُنْ مِن عُنْصرُي

وهو القائل [المنسرح]:

الحمدُ للَّه جَدُّنا هُدِيَ الـ ناسُ به من ضَلالةٍ وعَمى
وَنَحْنُ أَبْناؤه وعِتْرَتُه ولَيْس منّا في الأرض من سَلما

وآل أمره إلى أن أتى تلمسان وبها بنو أخيه إدريس والإمامة بها فيهم، فأكرموه حتّى مات. ثم إنّهم وقع بينهم وبين بنيهم، فأخرجوهم إلى الغرب الأوسط. وكان أشهرَ ولده حمزة بن سليمان وإليه ينسب سوق حمزة بالمغرب. وتوارث بنوه الأمرَ هنالك حتّى أتاهم جوهر المُعِزّي، فحمل كلَّ مشهور منهم إلى المعزّ وخلعهم عن ملكهم، وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف، مشهورون مكرّمون عند قبائل البربر. وهو والد محمد الداخل إلى المغرب.

٥١١٦ - «أبو أيّوب الخزاعي» سليمان بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو أيوب الخزاعي. من بيت الإمارة والتقدّم. قال الطبري: ولي شرطة بغداد والسواد من قِبَل المعتزّ في سادس شهر ربيع الأوّل سنة خمس ومائتين، وكان أديباً شاعراً روى عنه المبرّد وأبو مالك الضرير وغيرهما. وتوفيّ سنة ستّ وستّين ومائتين، ومن شعره ما كتبه إلى بعض أصحابه وكان عليلاً [الطويل]:

بإخوانك الأدنين لابك كان ما شَكوتَ إليّ اليومَ مِنْ أَلَمِ الوَجْدِ
لِكُلّ امرىءٍ مِنهم بِقَدْر احتمالِهِ فإنْ عَجزوا عَنْهُ تَحَمَّلْتُهُ وَحْدِي

وروى له الأخفش عليّ بن سليمان [المنسرح]:

٥١١٥ - «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٠).

٥١١٦ - «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٤٠٦ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٧ - ٤٩١).

حَتَّى إذا ما أَتَتْ لِمَجْلِسِها وصارَ فيه من حُسنِها وَثَنُ
عَنَّتْ فَلَمْ تَبْقَ فيَّ جارِحةٌ إلاّ تَمَنَّيْتُها أَنَّها أُذُنُ

قلت: شعر جيّد.

٥١١٧ ـ «متوليّ سجلماسة» سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن عليّ أبو الربيع القيسي. متوليّ سجلماسة وأعمالها لابن عمّه السلطان يعقوب بن يوسف. كان شيخاً بهيّ المنظر حسن المخبر فصيح العبارة باللغتين، كان يملي على كاتبه الرسائل الصنعة بغير توقف ويخترع بلا تكلف وكذلك في اللغة البربريّة وله شعر يروق، قاله في ابن عمّه. وتوفيّ سنة عشر وستّمائة.

٥١١٨ ـ «الباردي» سليمان بن عبد الحليم الشيخ الإمام الفاضل صدر الدين الباردي بالباء الموحّدة وبعد الألف راء ودال مهملة ـ **المالكي الأشعري**. مدرّس المدرسة الشرابيشيّة بدمشق. مولده سنة ثلاث وسبعين وستّمائة، ووفاته يوم الأحد خامس جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

٥١١٩ ـ «الداراني الزاهد» سليمان بن عبد الرحمٰن أبي سليمان الداراني، الزاهد بن الزاهد. قال السلمي: هو من جلّة مشائخهم، كان له شأن عال في علوم القوم، لقيه أحمد بن أبي الحواري وحكى عنه. قال الخطيب: كان عبداً صالحاً. روى عنه ابن أبي الحواري حكايات، قال أحمد: قال أبو سليمان: في هذا القرآن حانات إذا مرّ بها المريدون نزلوا فيها، فذكرتُ ذلك لابنه سليمان، فقال: إذا تكاملت معرفته صار القرآن كلّه له حانات، قلت: أيّ وقت تتكامل معرفته؟ قال: إذا عَرَفَ مقدارَ مَنَ خاطَبَه به. وقال: أحسبُ أنّ عملاً لا يوجد له لذّة في الدنيا أنّه لا يكون له ثواب في الآخرة. قال أحمد: مات أبو سليمان سنة خمس ومائتين وعاش ابنه سليمان بعده سنتين وأشهراً. وفي رواية: سنة خمس وثلاثين ومائتين وعاش ابنه سليمان بعده سنتين وشهراً.

٥١٢٠ ـ «ابن بنت شرحبيل» سليمان بن عبد الرحمٰن بن عيسى بن ميمون أبو أيّوب التميمي المعروف بابن بنت شرحبيل. روى عن ابن عيينة وعبد الله بن كثير القارىء

٥١١٧ ـ «الغصون اليانعة» لابن سعيد الأندلسي (١٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٠).

٥١١٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٤٨) رقم (١٨٤٧).

٥١١٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢٥٠٨٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٢٧٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٣٩٢).

٥١٢٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٥٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٠٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٧)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٣٧) ط. حيدرآباد.

والوليد بن مسلم وابن وهب وغيرهم. وروى عنه البخاري في صحيحه وأبو عبيد وأبو زرعة وأبو حاتم الرازي وغيرهم. وولد سنة ثلاث أو اثنتين وخمسين ومائة وتوفّي سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثين ومائتين. وصلّى عليه مالك بن طوق وله نحو من ثمانين سنةً. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: سألت يحيى بن معين عن أبي أيّوب الدمشقي، قال: سمعت أبي يقول: سليمان ابن بنت شُرَحْبيل صدوق مستقيم الحديث، ولكنّه أروى الناس عن الضعفاء والمجهولين وكان عندي في حدٍّ لو أنّ رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم وكان لا يميّز.

٥١٢١ ـ «القاضي الحنبلي» سليمان بن عبد الرحمٰن بن عليّ بن عبد الرحمٰن، الشيخ الإمام العالم نجم الدين أبو المحامد النهر ماوي الحنبلي. قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الذهلي الحنبلي الحريري: مولده تقريباً سنة سبع وأربعين وستّمائة، ووفاته سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ببغداد. سمع جميع الأربعين الطائيّة على الشيخ المسند أبي البركات إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن الطبّال الأزجي بسماعه من جامعها الإمام أبي الفتوح محمّد بن محمّد بن عليّ الطائي، وحدّث بها ببغداد. وسمعها منه جماعة منهم نجم الدين سعيد المذكور. كان شيخ الحنابلة ببغداد وفقيههم ومدرّسهم، تفقّه على شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر عبد الله بن محمّد بن أبي بكر الزريراني، وكان يثني عليه بمعرفة الفقه، درّس بالمستنصريّة للطائفة الحنابلة، وتولّى قضاء الحنابلة مع التقشّف والصيانة والعفّة والديانة، ولم يحكم بين الناس مدّةً قبل وفاته واستقلّ ولده بالتدريس وولي القضاء في حياته.

٥١٢٢ ـ «عون الدين بن العجمي» سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمٰن الأديب البارع عون الدين بن العجمي الحلبي الكاتب. ولد سنة ستّ وستّمائة، وتوفّي سنة ستّ وخمسين وستّمائة بدمشق، وشيّعه الأعيان والسلطان. سمع من الافتخار الهاشمي. وجماعة، وروى عنه الدمياطي وفتح الدين بن القيسراني ومجد الدين العقيلي. وكان كاتباً مترسّلاً وشاعراً. وَلِيَ الأوقاف بحلب وتقدّم عند الناصر وحظي عنده وولي نظر الجيوش بدمشق. وكان متأهّلاً للوزارة كامل الرياسة لطيف الشمائل. ومن شعره: أنشدني الشيخ شمس الدين، قال: أنشدني فتح الدين بن القيسراني، قال: أنشدني عون الدين لنفسه [الوافر]:

لَهِيبُ الخدِّ بَدا لِعَينِي ... هَفَا قلبي إليه كالفراشِ
فَأَحْرَقَهُ فصار ليه خالاً ... وها أَثَرُ الدُخانِ على الحواشي

وحضر يوماً مجلس مخدومه الملك الناصر وأدار ظهره إلى الطرّاحة فقال له أستاذ الدار:

٥١٢١ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٤٨).

٥١٢٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٦٦).

السدّة وراءك، فقال الملك الناصر: سلمان من أهل البيت، فقال - [الطويل]:

رعى اللّهُ مَلْكاً ما له مُشابِهٍ   يمُنُّ على العافي ولم يَكُ منّانا
لإِحْسانِهِ أَمْسيتُ حَسّانَ مَدْحِهِ   وكنتُ سليماناً فأصبحتُ سَلْمانا

وفي عون الدين يقول سعد الدين محمّد بن عربي يصف شعره [الطويل]:

يقولون عَوْنُ الدين يُروَى لَمْجدِهِ   قريضٌ كروضٍ باكَرَتْه عِهادُهُ
فَقُلتُ لَهمُ هذا سُليمانُ عَصْرِهِ   يَدينُ لهُ من كُلِّ عِلْمٍ مُرادُهُ
إذا هو أَمْسى في القَريضِ مُفكراً   عُرِضْنَ عليه بالعَشّي جِيادُهُ

٥١٢٣ - **«أمير المؤمنين الأُموي» سليمان بن عبد الملك بن مروان.** كان من خيار ملوك بني أميّة. ولي الخلافة في جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين بعد الوليد بالعهد من أبيه. وروى قليلاً عن أبيه وعبد الرحمن بن هُنيدة. وكانت داره موضع سقاية جيرون. وكان فصحياً مفوّهاً مؤثراً للعدل يحبّ الغزو. مولده سنة ستّين، وتوفيّ يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين للهجرة بمرج دابق[1]، عرضت له سعلة وهو يخطب فنزل وهو محموم فما جاءت الجمعةُ الأُخرى. حتّى مات، وولي عمر بن عبد العزيز. وكان جميل الوجه، وعزل عمّال الحجّاج وأخرج من في سجون العراق، وهمّ بالإِقامة في القدس وحجّ في خلافته سنة سبع وتسعين، وقال لعمر بن عبد العزيز لمّا رأى الناس في الموسم: أما ترى هذا الخلق الذين لا يحصي عددهم إلاّ الله تعالى ولا يسع رزقهم غيره، فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيّتك وغداً خصماؤك فبكى بكاءً شديداً، ثم قال: بالله أستعين. وكان من الأكلة، قال ابنه: أكل أبي أربعين دجاجةً تُشوَى على النار على صفة الكباب وأكل أربعاً وثمانين كلوةً بشحومها وثمانين جرذقةً، وأتى الطائف فأكل سبعين رمّانةً وخروفاً وستّ دجاجات وأُتي بمكّوك زبيب طائفي فأكله أجمع. وقيل إنّه كان له بستان فجاءه رجل ليضمنه فدفع فيه قدراً من المال، فاستؤذن في ذلك فدخل البستان ليبصره وجعل يأكل من ثماره ثم إنّه أذن في ضمانه وقبض المبلغ فلمّا قيل للضامن: إحمل المالَ! قال: كان ذلك قبل أن يدخله أمير المؤمنين. وقيل إنّه كان إذا رأى الأكلة يتمثّل [الرجز]:

لا لَقْمَ إلاّ دونَ لَقْمِ سالِمْ
يَلْقم لَقْماً فوقَ لَقْمِ اللاقِمْ

وقيل إنّ سعيد بن خالد بن أسيد القرشي دخل على سليمان، فتمثّل سليمان [الكامل]:

٥١٢٣ - «تاريخ الطبري» وفيات سنة (٩٩ هـ)، و«الكامل» لابن الأثير (١/ ٢١٩) وفي مواضع متعددة.

(١) مرج دابق: بلدة بالقرب من حلب على الحدود التركية السورية بالقرب من مدينة إعزاز.

إنّي سمعتُ على الفِجاجِ مُنادياً مَنْ ذا يُعينُ على الفَتَى المِعْوانِ

وقال له: ما حاجتك؛ قال: دَيني، قال: كم هو؟ قال: ثلاثون ألف دينار، فقال: هي لك ووصله بعد. وكان سعيد هذا إذا سأله رجل شيئاً ولم يكن عنده شيء قال: ادّان عليّ واكتبْ عليّ كتاباً. وقال سليمان حين حضره الموت [الرجز]:

إن بَنيّ صبْيةٌ صغارُ
أفلَح من كان له كبارُ
إنّ بَنيّ صَبْيَةٌ صَيْفيّون
أفلَحَ مَنْ كانَ لَهُ ربعيّون

فقال له عمر بن عبد العزيز: «قد أفلح من تزّكى» يا أمير المؤمنين. وقيل إنّه جلس في بيت أخضر على وطاء أخضر عليه ثياب خُضر، ثمّ نظر في المرآة فأعجبه شبابه وجماله، فقال: كان محمّد ﷺ نبيّاً وكان أبو بكر صدّيقاً وكان عمر فاروقاً وكان عثمان حيياً وكان معاوية حليماً وكان يزيد صبوراً وكان عبد الملك سائساً وكان الوليد جبّاراً وأنا الملك الشابّ؛ فما دار عليه الشهر حتى مات. وأنشد المدائني لسليمان بن عبد الملك [الطويل]:

وهَوَّنَ وَجْدِي في شراحيلَ أنّني متى شئتُ لاقيتُ الذي مات صاحِبُهْ

قلت: الأصل في هذا قول الخنساء [الوافر]:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي

وقال سعيد بن عبد العزيز: إنّ سليمان ولي وهو إلى الشباب والترفّه ما هو؛ فقال لعمر بن عبد العزيز: يا أبا حفص! إنّا قد وَلينا ما ترى ولم يكن لنا بتدبيره علم، فما رأيتَ من مصلحة العامّة فمُر به يُكتَب! فكان من ذلك عزل عمّال الحجّاج وإخراج من في سجون العراق وإخراج أُعطية العراقيين. ومن ذلك كتابه: إنّ الصلاة كانت أُميتت فأحيوها وردّوها إلى وقتها، مع أمور حسنة كان يسمع من عمر بن عبد العزيز فيها. وقدم عليه موسى بن نُصير من ناحية المغرب ومسلمة بن عبد الملك، فبينا هو على ذلك إذ جاءه الخبر أنّ الروم خرجت على ساحل حمص فسُبيت إمرأةٌ وجماعة، فغضب سليمان وقال: ما هو إلاّ هذا نغزوهم ويغزوننا والله لأغزونّهم غزوةً أفتحُ فيها القسطنطينيّة أو أموت دون ذلك! فأغزى جماعةَ أهلِ الشام والجزيرةِ والموصلِ في البرّ في نحو مائة وعشرين ألفاً، وأغزى أهل مصر وإفريقيّة في البحر في ألف مركب، وعلى جماعة الناس مسلمة بن عبد الملك وأغزى داود بن سليمان في جماعة من أهل بيته وقدم سليمان إلى دمشق ومضى حتّى نزل دابق فأمضى البعث وأقام بها. وقال عبد الغني: وسُميّ سليمان بن عبد الملك مفتاح الخير لأنّه استخلف عمر بن عبد العزيز. وقال ابن سيرين: رحم الله سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته بخير وختمها بخير:

افتتح خلافته بإحياء الصلاة لمواقيتها وختمها بأن استخلف عمر بن عبد العزيز. وكان لسليمان بن عبد الملك عدّة أولاد منهم أيّوب وداود وعبد الواحد ويزيد وإبراهيم ويحيى وعبد الله والقاسم وسعيد ومحمّد وعمر وعبد الرحمٰن وأمّ أيّوب.

٥١٢٤ ـ **«تقي الدين التركماني الحنفي» سليمان بن عثمان المفتي الزاهد الورع، بقيّة السلف.** تقيّ الدين التركماني الحنفي. مدرّس الشبليّة، ناب في القضاء بدمشق لمجد الدين بن العديم، ثم استعفى ولازم الأشغال، وكان من أعيان الحنفيّة، توفيّ سنة تسعين وستمائة.

٥١٢٥ ـ **«قاضي القضاة صدر الدين الحنفي» سليمان بن أبي العزّ بن وهيب المفتي الكبير الشيخ صدر الدين قاضي القضاة أبو الفضل الأذرعي ثمّ الدمشقي الحنفي.** إمام عالم متبحّر عارف بدقائق الفقه وغوامضه. انتهت إليه الرياسة على الحنفيّة بمصر والشأم، وتفقّه على الشيخ جمال الدين الحصيري وغيره، وقرأ الفقه بدمشق مدّةً ثمّ سكن مصر وحكم بها ودرّس بالصالحيّة، ثمّ انتقل إلى دمشق قبل موته فاتّفق موت مجد الدين بن العديم فقُلِدَ بعده القضاء، فلم يبق فيه ثلاثة أشهر. وكان الملك الظاهر بيبرس يحبّه ويبالغ في احترامه وأذن له أن يحكم حيث حلّ وكان لا يكاد يفارقه في غزواته وحجّ معه، ولم يخلّف بعده مثله في مذهبه. وله شعر. مات سنة سبع وسبعين وستّمائة عن ثلاث وثمانين سنةً، ودفن بسفح قاسيون. وولي القضاء بعده حسام الدين الرومي.

٥١٢٦ ـ **«علم الدين المنشد» سليمان بن عسكر الحوراني علم الدين أبو الربيع المنشد ونقيب المتعمّمين.** كان يحفظ أكثر ديوان الصرصري في مدائح سيّدنا رسول الله ﷺ. وكان يحضر الولائم والأفراح والخِتَم والمآتم وكلّ جمع يكون، ويقوم في آخر المجلس وينشد من أمداح الصرصري، ويؤدّي ذلك جيّداً سالماً من اللحن والغلط والتصحيف لأنّه صحّح ذلك على الشيخ مجد الدين التونسي وغيره من أهل العلم. وإذا جرى في ذلك المجلس شيء ينشد قصيدةً مناسبةً في المعنى من أمداح الصرصري. ويحضر دروس الغزّالية ويقوم عقيب الفراغ وينشد. ويحجّ في كلّ سنة، ويكون في الركب مؤذناً، وعلى الجملة فما خلفه أحد في شأنه. وتوفّي رحمه الله تعالى في ثاني عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وكان قد سمع الحديث ورواه. وحجّ في وقت وأخذ مرسوم نائب الشأم بأن يكون مؤذناً بالركب الشريف، فكتبْتُ له مرسوماً على ظاهر قصّته، ونسخة ذلك: لأنّه المنشد الذي أضحت

٥١٢٤ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٣٥).

٥١٢٥ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٤٧٥)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٧٦).

٥١٢٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٥٤) رقم (١٨٥٤).

قصائده وهي غاية المقصود، والمطرب الذي يقال فيه هذا سليمان وقد أُوتي مزماراً من مزامير داود، والحافظ الذي يعرب إنشادَهُ، والفصيح الذي يعلو به النظم إن شادَهْ. لو سمعه الصرصري لعلم أنّه في ما يورده من كلامه متبصِّرْ، وتحقّق أنّ السامعين له إذا بكوا وخشعوا غرانيق ماء تحت باز مصرصر، كم حرّك سواكن القلوب بلفظه البديع، وأجرت عبارته العبراتِ من بحر السريع، وجعل المحافل رياضاً لأنّه أبو الربيع، فليؤذّن أذاناً إذا سمع الركب أقام، وقالوا هذا المؤذّن الذي هو للناس كلّهم إمام، والله يرزقنا شفاعةَ من يجلو علينا مدائحه، ويفيض علينا في الدنيا والآخرة منائحه، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى.

٥١٢٧ ـ «عم السفّاح» سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس أبو أيّوب، ويقال: أبو محمّد الهاشمي أحد أعمام السفاح والمنصور. حدّث عن أبيه وعكرمة، وروى عنه ابناه محمّد وجعفر وابن أخيه عبد الملك بن صالح بن عليّ ـ ويقال عبد الله ـ الأصمعي وغيرهم. وولي الموسم في خلافة السفّاح وولي البصرة له وللمنصور. ولد سنة اثنتين وثمانين وتوفيّ سنة اثنتين وأربعين ومائة وقيل سنة إحدى وأربعين ومائة. وسليمان وصالح، ابنا عليّ هما لأمّ ولد. وكان سليمان كريماً جواداً مرّ برجل يسأله قد تحمّل عشر ديات، فأمر له بها كلّها. وكان يعتق في كلّ موسم عشيّة عرفة مائة نسمة، وبلغت صِلاتُهُ في الموسم وقريش والأنصار وسائر الناس خمس آلاف ألف.

٥١٢٨ ـ سليمان بن علي، المعروف بابن القصّار. ذكره جحظة في «أخبار الطنبوريين» وثلبه في نفسه وأخلاقه ومدح صنعته في الغناء. قال أبو الفرج في كتاب «الأغاني»: أخبرني ذكاء وجه الرزة قال: كنّا نجتمع مع جماعة من الطنبوريّين ونشاهدهم في دور الملوك وبحضرة السلطان، فما شاهدت أفضل من المشدود وعمرو الوادي وابن القصّار. وقالت قمريّة البكتمريّة: كانت سِتّي التي ربّتني مغنيّةً شجيّة الصوت حسنة الغناء، وكانت تعشق ابن القصّار، وكانت علامة مصيره إليها أن يجتاز في دجلة وهو يغنّي، فإن قدرت على لقائه أوصلته إليها وإلاّ مضى فاجتاز بنا في ليلة مقمرة وهو يغني [الرمل]:

أنا في يُمْنى يَدَيها ... وَهْيَ في يُسْرَى يَدَيَّهْ
إنّ هذا القَضاءَ ... فيه جَورٌ يا أُخَيَّهْ

ويغنّي في آخره: ويلي ويلي يا أبيّه! وكانت ستّي بين يدي مولاها فما ملكت نفسها أنْ

٥١٢٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٦٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٥٧٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٨٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢١١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٨).

٥١٢٨ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ١١٢).

صاحتْ: أحسنتَ والله يا رجل فتفضّلْ وأعد! ففعل وشرب رطلاً وانصرف، وكان مولاها يعرف الخبر فتغافل عنها لموضعها من قلبه.

٥١٢٩ ـ «معين الدين البرَوَاناه» سليمان بن عليّ الصاحب معين الدين البرواناه. كان أبوه مهذب الدين عليّ بن محمّد أعجميًا. سكن الروم وكان يقرأ القرآن ويعلّم أولاد مستوفي الروم. ثمّ إنّه ناب عنه ثمّ ولي موضعه في أيّام السلطان علاء الدين وظهرت كفايته فاستوزره ثمّ وزر لولده غياث الدين إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين. ورتّب علاء الدين بعده في وزارته ولده هذا فعظم أمره إلى أن استولى على ممالك الروم وصانع التتار وعمرت البلاد به وكاتب الملك الظاهر. ثمّ نقم عليه أَبغا ونسبه إلى أنّه هو الذي جسّر الظاهر على دخول الروم وحصل ما وقع من قتل أعيان المغل فبكت الخواتين وشُقّت الثياب بين يدي أَبغا وقالوا: البرواناه هو الذي قَتَل رجالنا ولا بدّ من قتله فقتله. وكان من دُهاة العالم وشجعانهم، له إقدام على الأهوال وخبرة بجمع الأموال قطعت أربعتُهُ وهو حيّ وأُلقي في مرجل وسُلق وأكل المغل لحمه من غيظهم، وقتلوا معه من الروم خلائق، وذلك سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

٥١٣٠ ـ «عفيف الدين التلمساني» سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عليّ بن ياتِيَنّ ـ بياء آخر الحروف وبعد الألف تاء ثالثة الحروف مكسورة وياء أخرى ساكنة ونونين الثانية مشدّدة ـ **الشيخ الأديب البارع عفيف الدين التلمساني.** كان كوفي الأصل، وكان يدّعي العرفان ويتكلّم في ذلك على اصطلاح القوم، قال قطب الدين: رأيتُ جماعةً ينسبونه إلى رقّة الدين والميل إلى مذهب النصيريّة. وكان حسن العشرة كريم الأخلاق له حرمة ووجاهة. وخدم في عدّة جهات بدمشق. قال الشيخ شمس الدين: خدم في جهات المكس وغيرها، كتب عنه بعض الطلبة، وكان يتّهم بالخمر والفسق والقيادة، وحاصل الأمر أنّه من غلاة الاتحاديّة. وذكره شمس الدين الجزري في «تأريخه» وما كأنه عرف حقيقة حاله، وقال: عمل أربعين خلوةً في الروم يخرج من واحدة ويدخل في أخرى، قال الشيخ شمس الدين: هذا الكلام فيه مجازفة ظاهرة، فإنّ مجموع ذلك ألف وستّمائة يوم، قال: وله في كلّ علم تصنيف، وقد شرح «الأسماء الحسنى» وشرح «مقامات النِفّري». وحكى بعضهم، قال: طلعْتُ إليه يوم قُبض، فقلت له: كيف حالك؟ قال: بخير! من عرف الله كيف يخافه؟ والله منذ عرفته ما خفته وأنا

٥١٢٩ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٨)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٧١).

٥١٣٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٧٨ ـ ١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٩ ـ ٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢١٦ ـ ٢١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٦ ـ ٨٠٢ ـ ١٠٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٢ ـ ٤١٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٣٥/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

فرحان بلقائه! قال الشيخ شمس الدين: وحكى تلميذه البرهان إبراهيم الفاشوشة، قال: رأيت ابنه في مكان بين يدي ركبداريّة وذا يكبّس رجليه وذا يبوسه، فتألّمتُ لذلك وانقبضت ودخلت إلى الشيخ وأنا كذلك، فقال: مالك؟ فأخبرته بالحال الذي وجدت ولده محمّداً عليه، قال: أفرأيته في تلك الحال منقبضاً أو حزيناً؟ قلت: سبحان الله! كيف يكون هذا؟ بل كان أسرّ ما يكون، فهوّن الشيخ عليّ وقال: لا تحزن أنت إذا كان هو مسروراً، فقلت: يا سيّدي؛ فرّجتَ عنّي، وعرفتُ قدر الشيخ وسعته وفتح لي باباً كنت عنه محجوباً. قلت: وحكى لي عنه الشيخ محمود بن طيّ الحافي، قال: كان عفيف الدين يباشر استيفاء الخزانة بدمشق أو الشهادة، فحضر الأسعد بن السديد الماعز إلى دمشق صحبة السلطان الملك المنصور، فقال له يوماً: يا عفيف الدين، أريد منك أن تعمل لي أوراقاً بمصروف الخزانة وحاصلها وأصلها على عادة يطلبها المستوفي من الكتّاب! فقال: نعم! فطلبها مرّةً ومرّةً وهو يقول: نعم! فقال له في الآخر: أراك كلّما أطلب هذه الأوراق تقول لي: نعم، وأغلظ له في الكلام، فغضب الشيخ عفيف الدين وقال له: والك لمن تقول هذا الكلام يا كلب يا ابن الكلب يا خنزير! ولكن هذا من عجز المسلمين وإلاّ لو بصقوا عليك بصقةً لأغرقوك! وشقّ ثيابه، وقام يهمّ بالدخول إلى السلطان فقام الناس إليه وقالوا: هذا ما هو كاتب وهو الشيخ عفيف الدين التلمساني وهو معروف بالجلالة والإكرام بين الناس، ومتى دخل السلطان آذاك عنده. فسألهم ردّه وقال: يا مولانا ما بقيت أطلب منك لا أوراقاً ولا غيرها، أو كما قال. وقال لي الشيخ أثير الدين المذكور: أديب جيّد النظم، وكان كثير التقلّب، وتارةً يكون شيخ صوفيّة وتارةً يعاني الخدم. قدم علينا القاهرةَ ونزل بخانكاة سعيد السعداء عند صاحبه شيخها إذ ذاك الشيخ شمس الدين الأيكي، وكان منتحلاً في أقواله وأفعاله طريقة ابن عربي صاحب عنقاء مغرب ـ انتهى. توفيّ عفيف الدين سنة تسعين وستّمائة. وأنشدني من لفظه جمال الدين محمود بن طيّ الحافي، قال: أنشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه، وكان يصحبه كثيراً ويحفظ غالب ديوانه [الطويل]:

وَقَفْنا على المَغْنى قَديماً فما أَغْنَى ... ولا دَلَّتِ الألفاظُ مِنه على مَعْنى
وكم فيه أمْسَينا وبِتنا بِرَبْعِهِ ... حَيَارى وأصبحنا حيارى كما كُنّا
ثملْنا ومِلْنا والدموعُ مدامُنا ... ولولا التصابي ما ثملنا ولا ملنا
فلم نَرَ للغِيدِ الحِسانِ بِهِمْ سناً ... وهم من بدور التمّ في حسنها أسْنى
نُسائِلُ باناتِ الحمى عن قدودهم ... ولا سيّما في لينها البانةَ الغنّا
ونَلْثِمُ تربَ الأرضِ أن قد مشت به ... سُلَيْمى وَلُبْنى لا سُلَيمَى ولا لَبْنى
فوا أسفا فيه على يوسف الحمى ... ويعقوبه تبيضُّ أعْيُنُهُ حُزْنَا

وليس الشجي مِثلَ الخليّ لأجل ذا	به نَحْنُ نُحنا والحمامُ به غَنَّى
ينادي مناديهم ويصغي إلى الصدى	فيسألنا عنهم بمثل الذي قلنا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه [البسيط]:

للقُضبِ بالدَوْحِ أجْيابٌ وأجيادُ	تَدْنو إليكَ وتَنْأى حين تنآدُ
وللحباب على شطّي جداولها	للسَيْفِ والعقد نَضّاءٌ ونَضّادُ
وللنَسيمِ على الآفاقِ زَمْزَمَةٌ	وللحمائِم بالأعواد أعْوادُ
فهاتِ كأسَك أو لُطفاً يقوم لنا	مقامَ كأسك نَنقَى حين ننقادُ
فما المدامة أحلى من حديثك إذ	يجلوه للسمع إنشاء وإنشادُ
أَوْ خُذْ حَديثَ غرامي واتخذ سكرا	ففيه للسكر إسعاف وإسعادُ
بي شادنٌ لغرامي شارِدٌ أبداً	وللتصبّر نفّاء ونفّادُ
كم في غرامي به واشٍ وواشيةٌ	وكم مع الدهر حُسّابٌ وحُسّادُ
وكم عليّ اذا ما غبتُ عنه وكم	لي حين أَحْضُرُ نقّال ونقّادُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه [الوافر]:

نَدىً في الأقحوانة أَمْ شَرَابُ	وطلٌ في الشقيقة أم رُضابُ
فتلك وهذه ثَغْرٌ وكأسٌ	لذا ظَلْمٌ وفي هذا شَرَابُ
وخُضرُ خمائلٍ كَجسُوم غِيدٍ	قد انتَقَشَتْ فَراقَ بها الخِضابُ
يريك بها الشقيقُ سَوادَ هُدْبٍ	وحمرةَ وجنةٍ فيها التِهابُ
ووُرقُ حمائم في كُلِّ فَنٍّ	إذا نَطَقَتْ لَها لحنٌ صَوابُ
لها بالطلِّ أزرار حِسانٌ	وأطواقٌ ومن وَرَقٍ ثِيابُ
كأنّ النهر سَيفٌ مشرفيٌّ	له في كَفّ صيقلهِ اضطرابُ
تُجَرِّدُه يَمينُ الشمس طَوْراً	وطوراً بالظَلالِ له قِرابُ
يعابُ السيفُ إذ في جانبَيه	فُلولٌ وَهْوَ منها لا يعابُ
فإن قُلتَ الحُبابُ انسابَ ذُعْراً	ورُمتَ الرقش صَدَّقك الحبُابُ
ولِلأَغْصانِ هَينمةٌ تُحاكي	حبائبَ رَقَّ بَيْنهم العِتابُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

وفي الحيّ هَيْفاءُ المَعاطفِ لَوْ بَدَت	مع البانِ كانَ الوُرقُ فيها تغنّتِ

عجبْتُ لها في حُسْنِها إذ تفرّدت ... لأيّة معنى بعد ذاك تثنّت

ومن شعر عفيف الدين أيضاً [البسيط]:

أفْدِي التي ابْتَسَمَتْ وَهْناً بكاظمةٍ ... فكان منها هُدَى الساري بنعمانِ
وواجَهَتْها ظِباءُ الرمل فاكتسبتْ ... منها محاسنَ أجْيادٍ وأَجْفانِ
يسري النسيمُ بِعَطْفَيها فيصحبُه ... لُطفٌ يُميلُ غصُونَ الرند والبانِ
مرّت على جانب الوادي وليس به ... ماءٌ فَفاضَ بِدَمْعي الجانِبُ الثاني
مَوّهتُ عنها بسُلْمَى واستَعَرْتُ لها ... من وَصْفِها فاهتدى الشاني الى شاني
تَجْني عليّ وما أحْلَى أَليمَ هَوىً ... في حُبِّها حين ألجاني إلى الجاني

ومنه أيضاً [الكامل]:

إن كان قتلي في الهوى يَتَعَيَّنُ ... يا قاتِلي فَبِسَيْفِ جَفْنِك أهْوَنُ
حَسْبي وحَسبك أن تكونَ مَدامعي ... غسْلي وفي ثوْب السَقامِ أُكفَّنُ
عَجَباً لخَدِّك وَردُه في بانةٍ ... والبانُ فوق الغصنِ مالا يُمكِنُ
أَدْنَتْه لي سنة الكرى فلثمتُه ... حتى تَبَدَّلَ بالشقيقِ السَوْسَنُ
ووردتُ كَوْثَر ثَغْرِه فحسبتُني ... في جَنّةٍ من وَجْنتيه أسْكنُ
ما راعني إلاّ بِلال الخالِ فَو ... قَ الخدِّ في صُبح الجَبين يُؤَذِّنُ

قلت: هو مثل قول الحاجري [الطويل]:

أقامَ بِلال الخالِ في صحنِ خدّه ... يُراقِبُ من لألاء غرّته الفجرا

وهذا أحسن من الأوّل، وأخذه جمال الدين بن نباتة فقال[1] [البسيط]:

وانْظُرْ إلى الخالِ فوق الثغرِ دون لمىً ... تجدْ بلالاً يراعي الصبح في السحرِ

ومن شعر عفيف الدين التلمساني من قصيدة [الطويل]:

كأنّ الأقاحِي والشقيقُ تقابلا ... خُدودٌ جلاهنّ الصِبَى ومباسمُ
كأنّ بها للنرجس الغَضِّ أعْيُناً ... تَنَبَّهَ منها البَعْضُ والبَعْضُ نائمُ
كأنّ ظِلال القُضْبِ فوقَ غَديرِها ... إذا اضطربَتْ تحت الرِياحِ أراقِمُ
كأنّ غِناء الورق ألحانُ مَعبَدٍ ... إذا رقصتْ تلك القُدود النواعمُ
كأنّ نِثار الشمس تحت غُصونِها ... دنانيرُ في وقتٍ ووقتٍ دراهِمُ

(١) انظر: «ديوان ابن نباته» (٢٥٠).

كأنّ بها الغُدرانَ تحت جداولٍ   مُتونُ دُروعٍ أُفرِغتْ وصوارمُ
كأنّ ثِماراً في غصونٍ تَوَسْوَسَتْ   لعارضِ خفّاقِ النسيم تمائمُ
كأنّ القُطوف الدانياتِ مواهبٌ   ففي كلّ غُصْنٍ ماسَ في الدَوحِ ماتَمُ

قلت: شعر جيّد إلى الغاية. وقد جمعتُ ديوانه ورتّبته على الحروف مقفّى على الرفع والنصب والجرّ والسكون.

٥١٣١ - «زين الدين الحافظي الطبيب» سليمان بن عليّ زين الدين بن المؤيد خطيب عقرباء الحافظي. قال ابن أبي أصيبعة: اشتغل بالطبّ على الحكيم مهذّب الدين عبد الرحيم بن عليّ، وحصّل العلم والعمل وأتقن الفصول والجمل، وخدم بالطبّ الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن أبي بكر بن أيّوب، وكان يومئذ صاحب قلعة جعبر، وأقام في خدمته وتميّز عنده وأجزل رفده في دولته واشتمل عليه. وكان زين الدين يعاني الأدب والشعر والكتابة الحسنة، وكان يعاني الجنديّة وداخل أولاد الملك الحافظ وصار مكيناً في دولتهم. ولمّا مات الحافظ وتسلّم الملك الناصر يوسف بن محمّد بن غازي صاحب قلعة جعبر بمراسلات كان فيها زين الدين الحافظي وانتقل زين الدين إلى حلب، وصارت له عند الملك الناصر يد ومنزلة رفيعة. وتزوّج زين الدين بابنة رئيس حلب واقتنى أموالاً كثيرةً. ولمّا ملك الناصر دمشق وصل معه إلى دمشق وصار مكيناً في دولته، ولذلك قلت فيه [الطويل]:

ولا زال زين الدين في كلّ منصبٍ   له في سماء المجد أعلى المراتبِ
أميرٌ حَوَى في العِلمِ كُلَّ فَضيلةٍ   وفاق الوَرَى في رأيِه والتجاربِ
إذا كان في طبٍّ فصَدرُ مجَالِسٍ   وإن كان في حربٍ فقَلْبُ الكتائبِ
ففي السِلم كم أحيى ولياً بِطِبِّه   وفي الحرب كم أفنى العدى بالقواضبِ

ولم يزل عند الناصر بدمشق إلى أن جاءت رسل التتار يطلبون البلاد ويشترطون عليه ما يحمله من المال إليهم. فبعث الناصر زينَ الدين رسولاً إلى هولاكو، فأحسن إليه واستماله، فصار من جهته ومازج التتار وتردّد في المراسلات مرّات وأطمع التتار في البلاد وهوّل على الناصر أمرهم وعظّم شأنهم ووصف عساكرهم وصغّر شأن الناصر ومن عنده من العساكر حتى أوقفه عن الحرب. فلمّا جاءت التتار إلى حلب ونازلها هولاكو قريباً من شهر هرب الناصر من دمشق إلى مصر وخرجت عساكر مصر وملكها قطر. فانكسر الناصر وملكت التتار دمشق وصار زين الدين يأمر بها وينهى، وبقي معه جماعة حتى كانوا يدعونه الملك زين الدين الحافظي معهم خوفاً على نفسه من المسلمين، قال الرشيد الفارقي: كنت أقابل معه صحاح

٥١٣١ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٧٧)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٨٩).

الجوهري، فلمّا أمّروه قلت وأنشدته [الخفيف]:

قيلَ لي الحافظيُّ قد أمّروه قلتُ ما زال بالعَلاءِ جَديرا
وسليمان من خصائصه المُلـ ـكُ فلا غَرْوَ أن يكونَ أميرا

أحضره هولاكو بين يديه، وقال: ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول! خدمتَ صاحب بعلبك ثمّ خدمت صاحب جعبر والناصر وخنت الجميع، وانتقلتَ إليّ فأحسنتُ إليك فشرعت تكاتب صاحب مصر! وعدّد ذنوبه وقتله وقتل أولاده وأقاربه وكانوا نحوا من خمسين، وكان من أسباب ذلك كُتُبٌ بعثها إلى الظاهر، وذلك سنة اثنتَين وستّمائة.

٥١٣٢ ـ **«قاضي القضاة» سليمان بن عمر بن سالم، قاضي القضاة جمال الدين الأذرعي بن الخطيب مجد الدين الشافعي المعروف بالزرعي**. لكونه حكم بزرع مدّةً. توفّي عن تسع وثمانين سنةً، ووفاته في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. سمع من ابن عبد الدائم والكمال أحمد بن نعمة والجمال بن الصيرفي وجماعة. وولي قضاء شيزر مدةً، وناب عن القاضي بدر الدين بن جماعة بدمشق ثم بمصر. ثم إنّ الملك الناصر بن قلاوون عزل ابن جماعة وولّى الزرعي بعد قدومه من الكرك فحكم سنةً ثم أُعيد ابن جماعة، ثم بقي بمصر على قضاء العسكر ومدارس، ثم ولي قضاء دمشق بعد نجم الدين بن صصرى وصُرف بعد سنة بالقاضي جلال الدين القزويني.

٥١٣٣ ـ **«أبو خالد الأحمر» سليمان بن عمرو، هو خالد الأحمر وهو ابن عمّ شريك القاضي**. كان جريّاً قدريّاً وقحاً من الخير بريّاً. قال ابن المديني: كان من الدجّالين. وقال ابن معين: كذّاب وكان يضع الحديث. وتوفيّ سنة تسع وثمانين ومائة.

٥١٣٤ ـ **سليمان بن عيسى، أخو المضاء بن عيسى**. صحب أبا سليمان الداراني. قال أحمد بن أبي الحواري: سمعته يقول لأبي سليمان الداراني: إنّي أريد أن أعتق غلامي وأبيع كرمي ونفسي تقول لي: لك ابنة! فقال أبو سليمان: شُدَّ يدك بغلامك وكرمك!

٥١٣٥ ـ **«علم الدين الصوفي» سليمان بن غازي بن يوسف علم الدين الصوفي**. أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيّان من لفظه للمذكور [الطويل]:

إذا المرء أضحى للمراد مطلّقاً وحاز عنان النفس فهو مُوَفَّقُ
وإن دام محجوباً باهلٍ وموطنٍ فلا شكَّ في بحر التساويف يغرَقُ

٥١٣٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٥٥) رقم (١٨٥٨).

٥١٣٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٣٢) رقم (٥٧٦).

٥١٣٤ ـ انظر ترجمة أخيه المضاء بن عيسى في «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٢٠٩).

٥١٣٦ ـ **«أبو القاسم الموصلي» سليمان بن فهد أبو القاسم الكاتب الموصلي**. كان كاتباً أديباً شاعراً، رثى الشريف الرضيّ بقصيدة، رواها عنه أبو منصور العكبري، وهي [المتقارب]:

عذيريَ مِن حادثٍ قد طَرَقْ ... أماتَ الهُدُوَّ وأحيَى القَلَقْ
وأذكرني العشر رُزْءَ الحسين ... بَرْدٌ وأذْكَرَ تلك الحُرَقْ
عزاءٌ يخصّ به المصطفى ... وحقٌّ جَبرَيلٌ أحَقّ
فما يتجسّم فيه النِفاقُ ... ولا يتكلّف فيه المَلَقْ
وقد كنتُ آملُ سبقي الرَضيّ ... ولكنّه لِشقائي سَبَقْ
وأكبَرُ وَسعيَ أنْ لا أُقيم ... بأرضٍ له الحَينُ فيها طَرَقْ
وقد قُطِعَت بوفاة الرضيّ ... بيني وبين العراق العُلَقْ
أأسكن ظاهرها بعدما ... توسّد باطنَها وارتفقْ
أُرَى فوقَها وهْو من تحتِها ... على وجهه من ثَراها طَبَقْ
ولمّا أَحَسَّ فِراق الحياةِ ... وقد كان منه قليل الفرَقْ
أَجَدَّ الرحيلَ إلى جَدّه ... فودّع تُربَته وانطلقْ

٥١٣٧ ـ **سليمان بن فيروز**. ويقال ابن خاقان، أحد العلماء الثقات، أبو إسحاق الشيباني الكوفي، مشهور بكنيته. وهو من طبقة الأعمش وعاصم بن سليمان الأحول. توفّي سنة إحدى وأربعين ومائة. وروى له الجماعة.

٥١٣٨ ـ **«ابن الزمكدم» سليمان بن الفتح بن أحمد الأنباري أبو عليّ المعروف بالسرّاج**. ويعرف بالزَمَكْدم، وهو القوي الشديد، وهو بفتح الزاي والميم وسكون الكاف وبعدها دال وميم. من أهل الموصل، له ديوان مختاره في مجلّد. توفّي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. ومن شعره [الكامل]:

يا طَيفُ مالَكَ لا تُواصِلْ ... ألِبُخْلِها أصبحتَ باخِلْ
مِلْ نحو صَبٍّ كان نَحْـ ... ـوَكَ في الرضا والسخط مائلْ

٥١٣٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٥٢).

٥١٣٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٥٩٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢١٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٩).

٥١٣٨ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٢٧٢).

ومنه في الشمعة [الكامل]:

وجلوتَ سَوداء الدُجى ... بِذُبالةٍ في رأسِ ذابِلْ
حَلّتْ به فكأنّها ... لونُ المحبّ وجسمُ ناحِلْ

ومنه في الخيش [الكامل]:

والخيش في لفح الهجيـ ... ـرِ لنا بطيب القُرّ كافِلْ
خَيشٌ به خيش الهوا ... ءِ لحرّ تمّوزٍ مقاتِلْ

٥١٣٩ ـ **«أبو الربيع الإسكندري» سليمان بن الفيّاض الاسكندراني أبو الربيع**. تلميذ الحكيم أميّة بن أبي الصلت المصري، قرأ عليه. وكان أحد الشعراء. خرج من مصر ووافى العراق وخرج منها إلى خراسانَ ووصل إلى بلاد الهند. وتوفّي بها سنة ستّ عشرة وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

تَوَجّعَتْ أنْ رَأتْني ذاويَ الغُصُنِ ... وكم أمالت صبا عهد الصِبى فتني
ماذا يُريبُك مِنْ نِضْوِ حليف نَوًى ... لسُنّة البين مطروح على سَنَنِ
رمى به الغَرْبُ عن قَوس النَوَى عَرَضاً ... بالشرقِ أعْيَى على المهريّة الهُجُنِ
أرضٌ سَحَبتُ وأترابي تمائمنا ... طِفلاً وجرّرت فيها ماشياً رسني
أنّى التفتَّ فكَمْ رَوْضٍ على نهرٍ ... أو استمعتَ فكم داعٍ على غُصُنِ
كم لي بباطنِ ذاك الربع من فَرَحٍ ... ولي بباطن ذاك القاع من حزنِ

٥١٤٠ ـ **«جدّ السلجوتيّة» سليمان بن قتلمش. أمير قونية وجدّ سلاطين الروم**. قُتل في صفر سنة تسع وسبعين وأربع مائة بالمصافّ بأرض حلب. وقام بعده ابنه قلج أرسلان. وكانت قتلة سليمان على حلب، قتله تتش لأنّه ورد إليه من دمشق ومعه أرتق بك فلمّا التقوا جاء سليمان سهم في وجهه، فوقع من فرسه ميّتاً ودفن الى جانب مسلم.

٥١٤١ ـ **«حاجب المستنجد»سليمان بن قطرمش بن تركان شاه السمرقندي. حاجب الإمام المستنجد**. كانت سيرته مع الناس جميلةً. وتوفّي سنة أربع وستّين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

أشارت بأطراف البنان المُخَضّبِ ... وضنّت بما تحت النِقابِ المُذَهّبِ
وعضّت على تفّاحة في يمينها ... بذي أُشُرٍ عَذْبِ المذاقةِ أشنَبِ

٥١٣٩ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (٢/ ٢٠٠).

٥١٤٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٩، ٤٧١) و(٧/ ١٥١) ط. دار إحياء التراث العربي.

وأومت بها نحوي فقمتُ مبادراً إليها فقالت هَلْ سمعْتَ بأَشْعَبِ

ومنه [الكامل]:

رخُصَتْ مفارقتي على رَجُلٍ وَلَيغْلُوَنَّ عليه ما رخُصا

وَلأَحرصَنَّ على قطيعته وبِعادِهِ أضعافَ ما حَرصا

ولقد يعود السيف مقدحةً ويُبدَّل الغُصْنُ الرَطيبُ عَصا

٥١٤٢ ـ «ملك الروم» **سليمان بن قلج أرسلان السلطان ركن الدين ملك الروم**. حاصرَ أخاه بِأَنْقَرة حتى نزل إليه بالأمان فغدر به وقبض عليه. فلم يمهل بعده خمسة أيّام وتوفي بالقولنج، ومات في سبعة أيّام سنة ستّمائة. وملك بعده ولده قلج أرسلان ولم يتمّ له أمر.

٥١٤٣ ـ «العبدي البصري» **سليمان بن كثير العبدي البصري**. قال ابن معين: ضعيف الحديث. روى عن حصين وحميد الطويل أحاديث لا يتابع عليها. قال الشيخ شمس الدين: تقرّر أنّه صدوق. وتوفّي سنة ثلاث وستّين ومائة. وروى له الجماعة.

٥١٤٤ ـ «وزير المنصور» **سليمان بن مجالد بن أبي مجالد الوزير**. من أهل الأردنّ، كان أخا أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين من الرضاعة، وكان معه بالحميمة من أرض الشام، فلمّا أفضت إليه الخلافة قربه وأدناه، وكان معه كالوزير، وقدم معه بغداد حين بناها وولاّه الريّ وولي له الخزائن إلى حين وفاته. فلمّا توفّي ولىّ المنصور ابن أخيه إبراهيم بن صالح ابن مجالد مكانه.

٥١٤٥ ـ «ابن الطراوة النحوي» **سليمان بن محمّد بن عبد الله أبو الحسين السبائي** ـ بالسين المهملة وبالباء الموحّدة ـ **المالقي النحوي المعروف بابن الطراوة**. أخذ عن أبي الحجّاج الأعلم والأديب أبي بكر المرشاني وأبو مروان سراج، حمل عنهم كتاب سيبويه، وكان عالم الأندلس بالنحو في زمانه. وله «كتاب المقدّمات على سيبويه»، وأخذ عنه أئمّة العربيّة بالأندلس. وتوفّي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. ومن شعره [الوافر]:

وقائلةٍ أتَهْفو للغواني وقد أضحى بَمفْرِقِكَ النهارُ

٥١٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٩٩ ـ ٤٠٠ ـ ٤٥١ ـ ٤٧١ ـ ٦٢٩).

٥١٤٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٤٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٣٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢١٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٢٩).

٥١٤٤ ـ «الوزراء والكتّاب» للجهشياري (١٠٠).

٥١٤٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٩٠)، و«تكملة الصلة» لابن الآبار (٢/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥)، و«المغرب في الحلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٢٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٩٩). و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٤/ ٢٧٤).

فقلتُ لها حُثِثتُ على التصابي   أحقّ الخَيلِ بالرَكض المعارُ

ومنه في فقهاء مالقة [البسيط]:

إذا رأوا جَمَلاً يأتي على بُعدٍ   مَدّوا إليه جميعاً كَفَّ مقتنصِ

إن جئتَهم فارغاً لَزُّوك في قَرَنٍ   وإن رَأوا رشوةً أفْتوك بالرُخَصِ

ومنه في قوم انتسبوا إلى كلبٍ وهم من جراوة [الوافر]:

خرجتم من جِراوةَ ثم قلتم   جراوة في التناسخ من كلابِ

صدقتم ليس فيكم غير كلبٍ   ومن تَلِدون أبناء الكلابِ

ومنه وقد خرجوا ليستسقوا على أثر قحط في يوم غامت سماؤه فزال ذلك عند خروجهم [الكامل]:

خرجوا ليستسقوا وقد نَشَأَت   بحريّة قمنٌ بها السحُّ

حتى إذا اصطفّوا لدعوتهم   وبدا لأعينهم بها نضحُ

كُشِفَ الغمامُ إجابةً لَهُمُ   فكأنّما خرجوا ليستصحوا

قلت: أورده ابن الأبّار في «تحفة القادم» لابن الطراوة. وقال أبو جعفر بن الزبير: ليس هذا من شعره، هذا أقدمُ منه. قال ابن الأبّار: هكذا وجدت هذه الأبيات منسوبةً إليه. وقد سبقه إلى معناها أبو عليّ المحسن بن القاضي أبي القاسم عليّ بن أبي الفهم التنّوخي صاحب كتاب «الفرج بعد الشدّة» في قوله [الطويل]:

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه   وقد كاد هدب الغيم أن يلبس الأرضا

فلمّا ابتدا يدعو تقشّعت السما   فما تمّ إلاّ والغمامُ قد ارفضا

قلت: الحلاوة التي في قول الأوّل: «فكأنّما خرجوا ليستصحوا» ليست في قول الثاني، وفيه يقول أبو الحسن عليّ بن عبد الغني الحصري [المتقارب]:

ولابنِ طراوةَ نحوٌ طريٌّ   إذا شمّه الناس قالوا خَرِي

٥١٤٦ ـ «الكافي قاضي الكرج» سليمان بن محمّد بن حسين بن محمّد أبو سعد البلدي المتكلّم المعروف بالكافي الكرجي. قاضي الكرج. بالجيم برع في الفقه والأصول والخلاف واشتهر بحسن الإيراد وقوّة المناظرة والتحقيق. وقدم بغداد وبحث مع أسعد الميهني. وتوفّي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

٥١٤٧ ـ «غياث الدين سليمان شاه» سليمان بن محمّد بن ملك شاه بن ألب أرسلان

٥١٤٦ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٢٢٢).

السلجوقي المدعوّ شاه أخو السلطان مسعود. قدم بغداد أيّام المقتفي وخطب له بالسلطنة على منابر العراق ونثر على الخطباء الذهب ولُقّب غياث الدنيا والدين وأُعطي الأعلام والكوسات وخرج متوّجاً نحو الجبل. فلقي ملكشاه بن محمّد وجرت بينهما حرب نصر فيها سليمان. وعاد إلى بغداد على طريق شهرزور، فخرج إليه عسكر من الموصل فظفروا به وحبُس إلى أن مات في حدود الخمسين وخمسمائة، هكذا ذكره الشيخ شمس الدين في حدود الخمسين. ثم جاء في سنة ست وخمسين وخمسمائة، فقال: سليمان شاه بن السلطان محمّد بن السلطان ملشكاه السلطان السلجوقي كان فاسقاً مدمن الخمر أهوج أخرق. قال ابن الأثير: شرب الخمر في شهر رمضان نهاراً، وكان يجمع المساخر ولا يلتفت إلى الأمراء، فأهمل الأمراء والعسكر أمرَه ولا يحضرون بابه، وكان قد ردّ الأمور إلى الخادم شرف الدين كردبار أحد مشائخ الخدّام السلجوقيّة، وكان يرجع إلى دين وعقل، فاتّفق أنّ السلطان شرب يوماً بظاهر همذان، فحضر عنده كردبار، فكشف له بعض المساخر عن سَوْءته فخرج مغضباً ثمّ بعد أيّام عمد إلى مساخر سليمان شاه فقتلهم وقال: إنما فعلت هذا صيانةً لملكك! فوقعت الوحشة، ثم إنّ الخادم عمل دعوةً وحضرها السلطان فقبض الخادم على السلطان بمعونة الأمراء وعلى وزيره محمود بن عبد العزيز الجامدي في شوّال سنة خمس وخمسين، وقتلوا الوزير وجماعةً من خاصّة سليمان شاه وحبسه في قلعة، ثم بعث مَن خنقه في شهر ربيع الآخر سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، وقيل: بل سمّه ـ انتهى. قلت. والظاهر إنّ هذا هو الأوّل.

٥١٤٨ ـ **«الصاحب فخر الدين بن الشيرجي» سليمان بن محمّد بن عبد الوهّاب. هو الرئيس الصاحب فخر الدين أبو الفضل بن الشيرجي الأنصاري الدمشقي.** سمع من الشيخ تقيّ الدين بن الصلاح والشرف المرسي ولم يحدّث وتعانى الكتابة. وولي نظر الديوان الكبير، وكان من أكابر البلد ورؤسائها الموصوفون بالكرم والحشمة والسؤدد والإحسان. لمّا استولى التتار على البلد ـ أعني دمشق ـ أيّام قازان ألزموه بوزارتهم والسعي في تحصيل الأموال، فدخل في ذلك مكرهاً وكان قليل الأذى. فلمّا قلعهم الله تعالى مرض ومات سنة تسع وتسعين وستّمائة، ومشى الأعيان في جنازته إلى باب البريد، فجاء مرسوم الأمير علم الدين أرجواش فردّهم ونهاهم عن حضور الجنازة وضربوا الناس، ولمّا وصلت الجنازة إلى باب القلعة إذن لولده شرف الدين في اتّباعها.

ابن الأبزاري

٥١٤٧ ـ «زبدة النصر» للبنداري (٢٤٠).

٥١٤٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/٣٩٨)، و«تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (٨٣).

«سليمان بن محمّد ، المعروف بابن الأبزاري»، تقدّم ذكره في سلمان بن محمّد.

٥١٤٩ ـ «الغثّ الحريري» سليمان بن محمّد الفقير الحريري المعروف بالغثّ. من مشاهير الفقراء المداخلين للأمراء، صحب الشجاعي، وكان له صورة وفيه مزدكة وقلّة خير، وكان شيخاً مليح الشكل. وتوفّي بدمشق سنة إحدى وتسعين وستّمائة.

٥١٥٠ ـ «أبو موسى الحامض» سليمان بن محمّد بن أحمد أبو موسى النحوي البغدادي المعروف بالحامض. كان أحد المذكورين العلماء بنحو الكوفيّين. أخذ النحو عن ثعلب وجلس موضعه وخلفه بعد موته. وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الإصبهاني المعروف ببزرويه غلام نفطويه. وكان ديّناً صالحاً، وكان أوحد الناس في البيان واللغة والشعر. وكان قد أخذ عن البصريّين وخلط النحَوين وكان حسن الوراقة في الضبط. وكان يتعصّب على البصريّين فيما أخذ عنهم. وإنّما قيل له الحامض لشراسة أخلاقه. وأوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدري بخلاً بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم. توفّي سنة خمس وثلاثمائة. ومن تصانيفه: «كتاب خلق الإنسان»، «كتاب السبق والنضال»، «كتاب النبات»، «كتاب الوحوش»، «كتاب في النحو» مختصر، وله غير ذلك.

٥١٥١ ـ «أبو السعود الصيقل» سليمان بن محمود بن أبي الحسن بن محفوظ القرشي أبو السعود الصيقل البغدادي. سمع شيئاً من الحديث من أبي هاشم عيسى بن أحمد الدوشابي. وحدّث باليسير. وتوفّي سنة ثلاث وعشرين وستّمائة ليلة عاشوراء. ومن شعره [الطويل]:

يَقُولُ رِجالٌ حاول الجُودَ من فَتًى ... سَجاياه فيه مذ تَوَلَّى تَوَلَّتِ
وما خَبَروا مثلي لِياماً خَبَرتُهم ... توالت تجاريبي لهم واستمرّتِ
وقد قال لي قومٌ مقالةَ ناصحٍ ... وما قال إلاّ حُسْنَ رَأْيٍ وهمّتي
إذا ما يدٌ مدّت لتلتمس الغِنَى ... إلى غير من قال ٱسألوني فَشُلَّتِ

٥١٥٢ ـ سليمان بن مسلم بن الوليد. كان سليمان المذكور ضريراً. وزعم الجاحظ أنّه من العُمي الشعراء في كتابه الذي ذكر فيه ذوي العاهات. وسليمان هذا أبوه مسلم صريع الغواني المشهور. وكان سليمان كثير الإلمام ببَشّار والأخذ منه. وكان مُتّهماً في دينه، وهو الذي يقول [المديد]:

٥١٥٠ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢١) رقم (٢٦٣).

٥١٥٢ ـ «الحيوان» للجاحظ (٤/ ١٩٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١١/ ٢٥٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٦٠).

إنّ فـي ذا الـجـسـم مُـغْـتَـبَـراً لِـطَـلـوب الـعـلـم مُـلـتـمِـسـهْ
هـيـكـلٌ لـلـروح يُـنـطِـقُـهُ عـرفُـه والـصَـوتُ مـن نَـفَـسِـهْ
رُبَّ مَـغْـروسٍ يـعـاش بـه عَـدِمـتْـه كـفٌّ مُـفْـتَـرِسِـهْ
وكـذاك الـدهـرُ مَـأْتَـمُـه أَقْـربُ الأشـيـاء مـن عُـرُسِـهْ

وهو القائل أيضاً وتُروَى لأخيه خارجة [البسيط]:

تـبـارك الـلّـه مـا أَسْـخى بَـنـي مَـطَـرِ هُـمُ كـمـا قِـيـل فـي بـعـضِ الأقـاويـلِ
بِـيضُ الـمـطـابـخِ لا تَـشـكـو وَلائـدُهُـمْ غَـسـلَ الـقُـدورِ ولا غـسـلَ الـمـنـادِيـلِ

٥١٥٣ ـ «**أبو داود الجيلاني الشافعي» سليمان بن مظفر بن غانم بن عبد الكريم أبو داود الفقيه الشافعي**. من أهل جيلان. قدم بغداد شاباً وطلب العلم بعد الثمانين وخمسمائة. وأقام بالنظاميّة متفقهاً على أحسن طريقة وأجمل سيرةٍ حتّى برع وصار من أحفظ أهل زمانه لمذهب الشافعي. وصنّف كتاباً كبيراً في المذهب يشتمل على خمس وعشرين مجلّدةً بخطّه. وكان متديّناً عفيفاً. وعرض عليه الإعادة بالمدرسة، فأباها، ثم تدريس لبعض المدارس الشافعيّة، فأبى. وطُلب أن يكون شيخاً بالرباط الناصري عند تربة معروف، فأبى، وقال: ما أصنع بالمشيخة؟ وقد بقي القليل، فكان كذلك، ومات في شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وثلاثين وستّمائة، وكان يلقّب رضيّ الدين.

٥١٥٤ ـ . **سليمان بن معبد أبو داود السنجي المروزي**. كان محدّثاً حافظاً فصيحاً نحويّاً. توفّي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٥١٥٥ ـ «**أبو سعيد القيسي» سليمان بن المغيرة القيسي مولاهم أبو سعيد البصري**. أحد الأعلام. قال أحمد بن حنبل: ثبت ثبت. وقال ابن معين: ثقة ثقة. وتوفّي سنة خمس وستّين ومائة. وروى له الجماعة.

٥١٥٦ ـ «**الأعمش» سليمان بن مهران الأعمش الإمام أبو محمّد الأسدي الكاهلي**

٥١٥٣ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ٥٦).

٥١٥٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٦٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٨١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢١٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٠).

٥١٥٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٦٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١٤٣) و(٤/ ٦٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٩٠)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٢٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٠).

مولاهم الكوفي الحافظ المقرىء. أحد الأئمّة الأعلام، يقال إنّه وُلد بقرية من طبرستان يقال لها أمه سنة إحدى وستّين، وتوفّي سنة ثمان وأربعين ومائة. رأى أنس بن مالك وهو يصلّي، ولم يثبت أنّه سمع منه. وكان يُمكنه السماع من جماعة من الصحابة. وروى عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي وائل وزيد بن وهب وأبي عمرو الشيباني وخيثمة بن عبد الرحمٰن وإبراهيم النخعي ومجاهد وأبي صالح وسالم بن الجعد وأبي حازم الأشجعي والشعبي وهلال بن يساف ويحيى بن وثاب وأبي الضحى وسعيد بن جبير وخلق كثير من كبار التابعين. وحدّث عنه أمم لا يحصون. قال أبو حفص الفلاّس: كان يسمَّى المصحف من صِدقهِ، وقال القطّان: وهو علاّمة الإسلام وكان صاحب سنّة، ومع جلالته في العلم والفضل صاحب ملح ومزاح، سأله داود الحائك: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ قال: لا بأسَ بها على غير وضوء. وقيل: ما تقول في شهادة الحائك؟ قال: تُقبَل مع عدلين. قال ابن عيينة: سبق الأعمش أصحابه بخصال: كان أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلم بالفرائض. وقال عليّ بن سعيد النسوي: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: منصور أثبت أهل الكوفة، ففي حديث الأعمش اضطراب كثير. وذكر أبو بكر بن الباغندي أنه رأى النبيّ ﷺ في المنام قال، فقلت: يا رسول الله أيّهما أثبت في الحديث: منصور أو الأعمش؟ فقال: منصور! منصور! قال وكيع: سمعت الأعمش يقول: لولا الشهرة لصلّيت الفجر ثمّ تسحّرت. قال الشيخ شمس الدين: هذا كان مذهب الأعمش، وهو على الذي روى النسائي من حديث عاصم عن زرّ بن حذيفة قال: تسحرّنا مع رسول الله ﷺ وكان هو النهار إلاّ أنّ الشمس لم تطلع. قلت: وقد أكد الإمام فخر الدين رحمه الله مذهب الأعمش ببحث قال منه: لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٨] وجدنا عبارةً عن زمان غيبة الشمس بدليل أنّ الله تعالى سمّاها بعد المغرب ليلاً بعد بقاء الضوء فيه. فثبت أن يكون الأمر من الطرف الأوّل من النهار كذلك، فيكون قبل طلوع الشمس ليلاً وإنْ لم يوجد النهار إلاّ عند طلوع القرص. انتهى. قلت: الصحيح أنّ الآية الكريمة قد بينّت حرمة أكل الصائم في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[البقرة: ١٨٨] فقد أبانت غاية الأكل والشرب «بحتّى»، فهذا نصّ صريح في غاية مدّة أكل الصائم وشربه في الليل، والأعمش له نوادر وغرائب، وروى له الجماعة.

٥١٥٧ ـ «ابن مهنّا» سليمان بن مهنّا بن عيسى الأمير علم الدين أمير العرب. قد مرّ ذكر

٥١٥٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٦٣٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٢٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٢٢٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٣٨) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٢٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣١).

أخيه أحمد وسيأتي ذكر أخيه موسى وذكر والده مهنّا في حرف الميم مكانيهما ـ إن شاء الله تعالى. وهو شقيق أخيه أحمد. كان من الشجعان الأبطال يخشاه المغل والمسلمون. ويأكل إقطاع صاحب مصر وإقطاع ملك المغل. ولم يزل له بالبلاد الفراتيّة نوّاب وشحانيّ يستخرجون له الأموالَ من هيت والحديثة والأنبار وعانة. وكان قد توجّه مع الأمير شمس الدين قراسنقر إلى بلاد التتار وأقام هناك سبع عشرة سنةً وجاء مع خربند إلى الرحبة، وكان مع المغل. ثم جاء إلى بلاد الإسلام سنة ثلاثين وسبعمائة أو ما قبلها بقليل. وكان إخوته وأبوه وعمّه فضل يرفدونه بالذهب وغيره ويخوّفونه من السلطان الملك عبد الناصر محمّد بن قلاوون ويحذرونه من الوقوع في يده وأخذوا يتعيّشون به على السلطان ويُمَنُّونه فلمّا فهم ذلك سليمان ركب بغير علمهم وما طلع خبره إلاّ من مصر. فقيل له في ذلك، فقال: هؤلاء يأخذون الإقطاعات والإنعامات بسببي من السلطان وخيار من فيهم يسيّر لي مائتي دينار، فإذا رحتُ أنا للسلطان زال هذا كلّه، فأقبل عليه السلطان وأمر له بإقطاع يعمل له مبلغ أربعمائة ألف درهم وأنعم عليه بمائتي ألف درهم. ولم يزل كذلك إلى أن توفي أخوه الأمير مظفّر الدين موسى بالقعرة فُجاءةً في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكانت تلك في فتنة الفخري والطنبغا وهو مع الطنبغا على حلب. فقال له: أنا أتوجه إلى الفخري، فجهّزه إليه فجاء إلى الفخري وهو نازلٌ على خان لاجين بظاهر دمشق، وتحيّز إليه وتوجّه إلى الناصر أحمد بالكرك ورسم له بالإمرة عِوَضَ أخيه موسى. فاستقلّ بإمرة آل فضل الى أن توفّي بسلميّة ظهر الاثنين خامس عشرين شهر ربيع الأوّل سنة أربع وأربعين وسبعمائة. ورسم الصالح بالإمرة لسيف بن فضل واعتقل أحمد بن مهنّا على ما مرّ في ترجمته بالأحمدين. وكان علم الدين سليمان المذكور مفرط الكرم، حكى لي الأمير حسام الدين لاجن الغتمي النائب بالرحبة، قال: كنت والي البرّ بالرحبة، وكان سليمان بن مهنّا قد أغار على قَفلٍ فأخذه في البريّة، وجاء إلى الرحبة، فجهّزتُ إليه رأس غنم وأحضرت له من سنجار حمل شراب، فلمّا أكل من الكبش وشرب قليلاً قال لي: يا حسام، خُذْ لك هذه الفردة! فاخذتها فوجدتها ملأى قماشاً إسكندرانياً ـ قال: فبعتُ ما فيها بمبلغ تسعين ألف درهم.

٥١٥٨ ـ «أبو الربيع بن سالم» سليمان بن موسى بن سالم بن حسّان الحميري الكلاعي الأندلسي البلنسي الحافظ الكبير. ولد في شهر رمضان سنة خمس وستّين وخمسمائة. وتوفّي

٥١٥٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٨).

٥١٥٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الآبار (٢/ ٧٠٨ ـ ٧٠٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٨٥ ـ ٨٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٨٠)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٣١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١ ـ ١٧٠٦).

سنة أربع وثلاثين وستّمائة. كان بقيّة أعلام الحديث ببلنسيّة. عني أتمّ عناية بالتقييد والرواية، وكان إماماً في صناعة الحديث بصيراً به حافظاً حافلاً عارفاً بالجرح والتعديد ذاكراً للمواليد والوفيات، يتقدّم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال خصوصاً من تأخّر من زمانه وعاصره. وكتب الكثير وكان الخطّ الذي يكتبه لا نظير له في الإتقان والضبط مع الاستبحار في الأدب والاشتهار بالبلاغة فرداً في إنشاء الرسائل مجيداً في النظم. وكان هو المتكلّم عن الملوك في مجالسهم والمبين عنهم لما يريدونه في المحافل على المنبر. ولي خطابة بلنسيّة. وله تصانيف مفيدة في عدّة فنون: ألّف «الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» في أربع مجلّدات، وله كتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله. وكتاب «مصباح الظلم». يشبه «الشهاب» و «كتاب في أخبار البخاري وسيرته» و «كتاب الأربعين» سوى ما صنّف في الحديث والأدب والخطب. ومن شعره [الكامل]:

أشجاه ما فعل العِذارُ بخدِّه ... قلبي شجا وهواي فيه هيّجا
ما رابه والحسنُ يمزج وَردَه ... آساً ويخلط بالشقيق بَنَفْسَجا
ولقد علمتُ بأنَّ قَلْبي صائرٌ ... كُرَةً لصدغيه غَداةَ تَصَوْلجا

ومنه [الطويل]:

ولمّا تَحَلَّى خَدُّه بِعِذارِه ... تسلّوا وقالوا ذَنبُه غيرُ مغفورِ
وهل تنكر العينُ اللجينَ مُنَيَّلاً ... أو المسك مذروراً على صحن كافورِ
وحسبيَ منه لو تَغَيَّرَ خَدُّه ... تَمايُلُ غُصْنٍ والتفاتةُ يعفورِ

ومنه [المنسرح]:

قالوا اكتَسَتْ بالعِذارِ وجنتُه ... هل في الذي قلتموه من باسِ
أكْلَفُ بالوَرْد وهو منفردٌ ... فكيف أسلو اذ شِيبَ بالآسِ

ومنه [البسيط]:

قالوا التحى واشتكى عينيه قلت لهم ... نعم صدقتم وهل في ذاك من عارِ
بنفسجٌ عِيضَ من وردٍ ونرجسةٍ ... تَحَوَّلَتْ وردةً زينت بأشفار
ما مرّ من حسنه شيء بلا عوضٍ ... حُسْنٌ بِحُسْنٍ وأزهارٌ بأزهارِ

ومنه [الوافر]:

رياضٌ كالعروسِ إذا تَجَلَّتْ ... وقَلَّ لها مُشَابَهَةُ العَروسِ
فمن زهرٍ ضَحوكِ السنّ طَلْقٍ ... بجهمٍ مِنْ سَحائِبه عبوسِ
وقضبٍ تحْسبُ الأرواح سقَّتْ ... معاطفها سلافةَ خندريسِ

ونهرٍ مثل هنديٍّ صقيلٍ تجرَّدَ فوق مَوْشيّ نفيسِ
تَولّت نَسْجَه السّحْبُ الغوادي وحالَتْ وَشْيَه أيدي الشُّموسِ

ومنه، وهو جناس [الوافر]:

بنفسي من أخِلاّئي خليلٌ سريٌّ لا يرى كالحَمْدِ مالا
متى يَعدمْ مُمالأة الليالي على ما يبتغي منهنّ مالا
وأكثر ما يكون إليك ميلاً إذا الزمن المساعد عنك مالا
نَعَمْ وَقْفٌ عليك لسائِليه كأنْ لم يدرِ في الألفاظ مالا

ومنه ما كتب على مشط فِضّة [المجتثّ]:

تهوى محلّي النحومُ يا بُعد ما قد ترومُ
كم لمّةٍ لكعابِ بها النفوسُ تهيمُ
سرَيْتُ فيها شِهاباً خَواه ليلٌ بهيمُ
ما صاغني من لُجَيْنٍ إلاّ ظريفٌ كريمُ
مُشطُ الحِسان بعَظْم ظُلْمٌ لعمري عظيمُ

قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: كتبتُ إليه معمياً بأسماء الطير [المجتثّ]:

إنْ شئتَ يا دهرُ حارِبْ أوْ شئتَ يا دهرُ سالِمْ
فصارمي ومِجَنّي أبو الربيع بن سالمْ

فراجعني بعد أنْ فكّها وقال [المجتثّ]:

نعم فجاوب وسالمْ وصِلْ مُعاناً وصارمْ
أنا المِجَنُّ الذي لا تحيكُ فيه الصوارمْ
أنا الحُسام الذي لا يزالُ للضَيْم حاسمْ
فاحكمْ بما شئتْ إنّي بعضد صحبيَ حاكمْ

قلت: شعر جيّد. وساق له ابن الأبّار في «تحفة القادم» شعراً كثيراً.

٥١٥٩ ـ «أبو أيّوب الأشدق» سليمان بن موسى أبو الربيع، ويقال: أبو أيّوب الأشدق مولى أبي سفيان بن حرب. روى عن أبي أمامة وعطاء ومكحول ونافع والزهري وغيرهم.

٥١٥٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/٣٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٣٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٧٩)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢ ـ ١٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣١).

وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جريج وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر وغيرهم. وروى له الأربعة. قال ابن لهيعة: ما لقيت مثله. وقال النسائي: هو أحد الفقهاء وليس بالقويّ في الحديث. وقال البخاري: عنده مناكير. وقال أبو حاتم الرازي: لا أعلم أحداً من أصحاب مكحول أفقه منه ولا أثبت. توفّي سنة تسع عشرة ومائة، وقيل: سنة خمس عشرة.

٥١٦٠ ـ «تقي الدين السمهودي» سليمان بن موسى بن بهرام تقي الدين السمهودي ابن الإمام. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فقيهاً فاضلاً عالماً نحوياً مقرئاً شاعراً عروضيّاً، وكان من الصالحين، اجتمعت به، ولا يعرف له شيخاً، وكان جيّد الحفظ حسن الفهم، يعرف القرآات والنحو والفقه والفرائض. ويحفظ من الأصول مسائل بأدلّتها، وصنّف في العروض أرجوزةً، وكان كثير العبادة والتقشّف. ولد بسمهود سنة ثمان وخمسين وستّمائة، وتوفّي بها سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة. قال: وأنشدني لنفسه [الطويل]:

لِـمـا فـي كـلام الـعـرب تـسـعـةُ أوجـهِ   تـعـجّـبْ وصِـفْ منكورةً وانْفِ واشرْطِ
وصِـلْـهـا وزد واسـتُـعـمِـلـتْ مـصـدريّـةً   وجـاءت لِـلاِسـتـفـهـام والـكـفّ فاضبطِ

قلت: قد جمع ذلك بعض الأفاضل في بيت، فقال [الطويل]:

تعجّب بما اشرِطْ زد صل انكره واصفاً   وتـسـتـفـهـم انـف الـمـصـدريّـة واكْـفُـفـا

ومن شعر تقي الدين المذكور يمدح رسول الله ﷺ [الوافر]:

أضـاء الـنـورُ وانـقـشـع الـظـلامُ   بـمـولـد مـن لـه الـشـرفُ الـتـمـامُ
ربـيـعٌ فـي الـشـهـور لـه فَـخـارٌ   عـظـيـم لا يُـحَـدُّ ولا يُـرامُ
بـه كـانـت ولادة مـن تـسـامـت   بـه الـدنـيـا وطـاب بـهـا الـمـقـامُ
نـبـيٌّ كـان قـبـل الـخـلـق طـرّاً   تَـقَـدَّمَ سـابـقـاً وهـو الـخِـتـامُ

٥١٦١ ـ سليمان بن نجاح القاسم مولى المؤيّد بالله بن المستنصر الأموي أمير المؤمنين بالأندلس أبو داود المقرىء. قرأ القرآات على أبي عمرو الداني وأكثر عنه، وهو أثبت الناس فيه. وروى عن ابن عبد البرّ وأبي الوليد الباجي وغيرهم. وتوفّي سنة ستّ وتسعين وأربعمائة.

٥١٦٢ ـ «الغمري» سليمان بن نجاح بن عبد الله أبو الربيع القوصي الغمري. ولد بقوص سنة ستّين وخمسمائة، وتوفّيّ بدمشق سنة تسع وعشرين وستّمائة، ومن شعره

٥١٦٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٣٣).

٥١٦١ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٢٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٠٠).

٥١٦٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٣٣).

[البسيط]:

أراك منقبضاً عنّي بلا سَبَبٍ وكنتَ بالأمس يا مولاي منبسِطا
وما تعمّدتُ ذنباً أستحقّ به هذا الصدودَ لعلّ الذنب كان خطا
وإن تكنْ غلطةً منّي على غررٍ قُلْ لي لعليّ أنْ أسْتَدْرِكَ الغلطا

٥١٦٣ ـ «صدر الدين الداراني» سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح الشيخ الإمام الفقيه المفتي القدوة الزاهد العابد القاضي الخطيبُ صدر الدين أبو الفضل القرشي الجعفري الحوراني الشافعي صاحب النووي. ولد سنة اثنتين وأربعين بقرية بشرّي من السواد، وتوفيّ سنة خمس وعشرين وسبعمائة. قدم دمشق مراهقاً، وحفظ القرآن بمدرسة أبي عمر على الشيخ نصر بن عبيد، ورجع إلى البلاد. ثم قدم بعد سبع سنين وتفقّه بالشيخ تاج الدين وبالشيخ محيي الدين، وأتقن الفقه، وأعاد بالناصريّة، وناب في القضاء لابن صصرى مدّةً. ولم يغيّر ثوبه القطني ولا عمامته الصغيرة. وتُحكى عنه حكاياتٌ في رفقه بالخصوم: يقال إنّه كان إذا علم أنّ الغريم ضعيف يعجز عن إجرة رسول قاضي قام مع الغريم ومشى إلى بيت الغريم أو حانوته. وكان خيّراً متواضعاً لأنّه كان يمشي إلى بعض العُدول ليؤدّي عنده الشهادة، وولي خطابة العُقيبة واكتفى بها. وعيّنه الأمير سيف الدين تنكز للاستسقاء بالناس سنة تسع عشرة فسُقُوا. وكان خطيباً بداريّا، يدخل إلى دمشق على بهيم ضعيف، وكان لا يدخل حمّاماً ولا يتنعّم. وحدّث عن أبي اليسر والمقداد والقيسي. وناب عن ابن الشريشي في دار الحديث. وشيّع جنازته خلق عظيم. وأظنّه كان يجيد لعب الشطرنج.

٥١٦٤ ـ «أبو أيّوب الأموي» سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو أيّاب، ويقال: أبو الغمر الأموي. وأمّه أمّ حكيم بنت يحيى بن أبي العاص. سأل عطاءً والزهري وقتادة. وله شعر. وكان قد سجنه الوليد بعد موت أبيه بعمان. فلمّا قُتل الوليد خرج من السجن ولحق بيزيد من الوليد، فولاّه بعض حروبه إلى أن كسره مروان بن محمّد بعين الجرّ، فهرب إلى تدمر، ثمّ استأمن مروان بن محمّد، ثمّ خلعه واجتمع اليه نحو سبعين ألفاً وطمع في الخلافة. فبعث إليه مروان عسكراً، فهُزم سليمان ومضى إلى حمص فتحصّن بها فتوجّه إليه مروان، فهرب ولحق بالضحاك بن قيس الخارجي وبايعه. فقال بعض الشعراء [الطويل]:

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللّه أظْهَرَ دِينَه وَصَلَّتْ قُريشٌ خَلْفَ بكر بن وائلِ

ثم إنّ المسوّدة ظفرت به فقتلوه في سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وهو القائل لأخته عائشة

٥١٦٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٨٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ١٦٥).

٥١٦٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٧١) ط. دار إحياء التراث العربي.

بنت هشام، وقد حضرت حرب الضحاك بن قيس الشاري [الطويل]:

أعائشَ لو أبصرْتِنا لَتَوَفَّرتْ دموعُكِ لمّا جفّ أهل البصائرِ
عَشيَّةَ رُحْنا واللواء كأنّه إذا زَعْزَعَتْه الريحُ أشلاءُ طائرِ

٥١٦٥ ـ «الوزير» سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن فناك، كان فناك كاتباً ليزيد بن أبي سفيان لمّا ولي الشام، ثمّ لمعاوية بعده، ووصله معاوية بولده يزيد، وفي أيّامه مات. واستكتب يزيد ابنه قيساً، وكتب قيس لمروان بن الحكم، ثمّ لعبد الملك، ثم لهشام، وفي أيّامه مات. واستكتب هشام ابنه الحصين، وكتب لمروان بن محمّد آخر ملوك بني أميّة، ثمّ صار إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، ولمّا خرج يزيد إلى المنصور أخذ لحصين أماناً فخدم المنصور والمهدي، وتوفيّ في أيّامه فاستكتب المهدي ابنه عمراً، ثم كتب لخالد بن برمك، ثمّ توفّي. وخلّف سعيداً، فما زال في خدمة البرامكة، وتحوّل ولده وهب إلى جعفر بن يحيى، ثمّ صار بعده في جملة كتّاب الفضل بن سهل، ثمّ استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده، وقلّده كرمان وفارس فأصلح حالَهما. ثمّ وجّه به إلى المأمون برسالة من فم الصلح، فغرق في طريقه، وكتب سليمان للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنةً، ثم لإيتاخ، ثم لإيتامش، ثم ولي الوزارة للمعتمد. وله ديوان رسائل، وكان هو وأخوه الحسن المقدّم ذكره من أعيان الرؤساء وأبناء الزمان، ومدحهما خلق كثير من الشعراء، وفيه يقول أبو تمّام الطائي(١) [الخفيف]:

كلُّ شِعبٍ كنتم به آلَ وهبٍ فهْو شِعبي وشِعْب كلّ أديبِ
إنّ قلبي لكم لَكالكبد الحَرّ ى وقلبي لغيركم كالقلوبِ

وفيه يقول البحتري [البسيط]:

كأنّ آراءه والحزم يتبعها تُريه كلَّ خفيّ وهْو إعلانُ
ما غابَ عَنْ عَيْنه فالقلبُ يكلؤه وإنْ تَنَمْ عينُه فالقلبُ يَقْظانُ

وحُكي أنّه بلغ سليمان أنّ الواثق نظر إلى أحمد بن الخصيب الكاتب، فأنشده [الطويل]. . .(٢)

فقال: إنّا لله أحمد بن الخصيب أمّ عمرو وأمّا الأخرى فأنا، فكان الأمر كذلك، فإنّه نكبهما بعد أيّام. ولمّا تولىّ سليمان الوزارة ـ وقيل لمّا تولاّها ابنه ـ كتب إليه عبد الله بن

٥١٦٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٤٤).

(١) انظر: «ديوان أبي تمام» (١/ ١٢٤).

(٢) بياض في الأصل.

عبيد الله بن طاهر [الطويل]:

أبى دَهْرُنا إسعَافَنا في نفوسنا وأسْعَفنا فيمَنْ نُجِلُّ ونُكرِمُ
فقلنا له نعماك فيهم أتمها ودَعْ أمرنا إنّ المهِمَّ المقدَّمُ
من الناس إنسانانِ دَيني عليهما مليّان لو شاءا لقد قضياني
خليليَّ أمّا أمّ عمرو فإنّها وإمّا عن الأخرى فلا تسلاني

وتوفّي سليمان مقبوضاً عليه سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

وقال الطبري: توفّي في حبس الموفّق طلحة. وكان سليمان بن وهب وهو حَدَثٌ يتعشّق إبراهيم بن سوار بن ميمون، وكان أحسن الناس وجهاً، وكان إبراهيم يتعشّق مُغَنِّيَةً يقال لها رخاص، فاجتمعوا يوماً، فسكر إبراهيم ونام، فرأت سليمانَ يقبل إبراهيمَ، فلمّا انتبه لامته وقالت: كيف أصفو لك وقد رأيت دليل تبدُّل فيك! فهجر سليمانَ، فكتب سليمان إليه [المجتثّ]:

قل للذي ليس لي مِنْ جَوَى هواه خلاصُ
وَسَرَّ ذاكَ أُناساً لهم علينا اخترِاصُ
ووازَرَتْهم وُشاةٌ على عَذابِ حِراصُ
فهاكَ فاقتَصَّ منّي إنّ الجروحَ قِصاصُ

قال سليمان بن وهب: كنت قد نشأت بالحضرة وتصرّفت في خدمة الخلفاء. فلمّا تقلّدت مصرَ صرت إليها وواليها محمّد بن خالد الصريفيني، وكان في غاية العفاف والنزاهة. فقبضت عليه لمّا وصلت إلى مصر وحبسته وقيّدته، وكان بلغني أنّ عنده ستّين بغلاً من بغال مصر المنتخبة، فطالبته بإهدائها إليّ، فلم يعترف لي بها. وكان أكثر أهل مصر يميلون إليه لحسن سيرته، فاجتهدت في الكشف عليه والتتبّع، فلم أقف له على خيانة ولا ارتفاق، فأقام في حبسي مدّةً، ثم إنّ أخاه أحمد بن خالد الصريفيني أصلح حاله في الحضرة، وكان متمكناً منها وأخذ العمل لأخيه محمّد كما كان. وأنفذ الكتب إليه وسبق بها كلّ خبر، وبعث محمّد الصريفيني إليّ عند ذلك يقول: يا هذا! قد طال حبسي وكشفت عليَّ، فلم تجد لي خيانةً، واشتهي أن تحضرني مجلسك وتسمع حجّتي وتزيل السفراء بيني وبينك على أن نتّفق على مصادرة! فطمعت به وقدّرت في نفسي الإِيقاع به، فأمرت بإحضاره، فلمّا دخل رأيت من كثرة شَعره ووسخه وتأذّيه بالجبّة الصوف والقيد ما غمّني، فأجلسته بحضرتي وقلت: اذكر ما تريد! فقال؛ خلوةً! فصرَفت الناس، فأخرج إليّ الكتاب بالصرف وقال: هذا كتاب بعض إخوانك، فأقرأه! فلمّا قرأته وددت أنّ أمّي لم تلدني، وعرقت من فرقي إلى قدمي وأظلمت الدنيا في عيني

ولم أشكّ في لبس الجبّة الصوف والقيد والمصير إلى تلك الحال. فلمّا قرأت الكتاب قمت إليه وجلست معه، فقال: لا تشغل قلبك وابعثْ من يأخذ ما في رجلي! ففعلت وأحضرت المزيّن فأخذ من شعره ودخل الحمّام وخرج فقال: هات طعامك! فتغذّينا جميعاً وأنا أنظر إليه وهو لا يكلّمني بحرف في العمل، ثمّ قال: أتأذن لي في الأنصراف؟ فقلت: يا سيّدي! هذه الدار وما فيها بأمرِك! فقال: لا! ولكن أنصرف الساعة فأستريح وأغدو إليك. ومضى فختم على الديوان وعلى ما فيه وسيّر إلي. . . فأحضرهَم ووكّل بهم، وقال لي: ليس بك حاجة إلى أن تذكر شيئاً من أمر البلد، فإنّي أحفظه وأعرفه، وقد صار إليك من البلد كذا وكذا ـ فأحضر الجهابذة وأمرهم بتسليم ذلك إليّ، وأحضر لي البغال التي كنت طلبتها منه، وأنا لا أفتح الديوان ولا أنظر في شيء من حاله وأنت في مصر، فانصرفْ في حفظ الله وكلاءته، ثمّ إنّه خرج معي مشيّعاً، فخرجت وأنا من أشكر الناس وأشدّهم حياءً منه لمِا عاملته به ولمِا عاملني به.

٥١٦٦ ـ **«المدني» سليمان بن يسار أبو عبد الرحمٰن المدني**. ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو أيّوب. أخو عطاء وعبد الله، مولى ميمونة زوج النبيّ ﷺ. روى عن زيد بن ثابت وابن عمر وأبي هريرة وابن عبّاس وعائشة وأمّ سلمة وميمونة وغيرهم. وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار وقتادة ونافع ويحيى بن سعيد الأنصاري وميمون بن مهران وغيرهم. وتوفّي سن سبع ومائة، وقيل: سنة أربع وتسعين، وقيل سنة مائة، وقيل غير ذلك. وروى له الجماعة. وكان إماماً مجتهداً رفيع الذكر قال الحسن بن محمّد بن الحنفيّة: سليمان عندنا أفهم من سعيد بن المسيّب. وقال مصعب بن عثمان: كان سليمان بن يسار بن يسار من أحسن الناس. فدخلت عليه امرأة فراودته فامتنع فقالت: إذاً أفضحُك! فتركها في منزله وهرب. فحكي أنّه رأى في النوم يوسف الصدّيق يقول: أنا يوسف الذي هممتُ وأنت سليمان الذي لم يهمّ. وعن أبي الزنّاد أنّ سليمان كان يصوم الدهر.

٥١٦٧ ـ **«ابن يزيد بن عبد الملك» سليمان بن يزيد بن عبد الملك**. كان في جملة من خرج على أخيه الوليد. قتلته المسوّدة[1] بدمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٥١٦٨ ـ **«فلك الدين» سليمان بن. . .، أخو العادل لأمّه، لقبه فلك الدين**. توفّي في

٥١٦٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ١٤٩)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٢/ ٢/ ٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٠١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٨)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٢٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣١).

٥١٦٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤١٠).

(١) المسوّدة: يعني بذلك العباسيين.

سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى. ودُفن بداره بدمشق وهي المدرسة المعروفة بالفلكيّة بحارة الافتريس داخل باب الفراديس، ووقّف عليها قرية الجمّان.

٥١٦٩ ـ «الشريف الكحّال» سليمان بن.... قال ابن أبي أصيبعة: **هو السيّد برهان الدين أبو الفضل**، أصله من مصر وانتقل إلى الشأم. شريفُ الأعراق، لطيف الأخلاق حلو الشمائل، مجموع الفضائل. كان عالماً بصناعة الكحل، وافر المعرفة والفضل، متقناً للعلوم الأدبيّة، بارعاً في فنون العربيّة، متميّزاً في النظم والنشر، متقدّماً في علم الشعر، وخدَم بالكحل السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، وكان له منه الجامكيّة السنيّة، والمنزلة العليّة، والإنعام العامّ، والتفضّل التامّ، ولم يزل مستمراً في خدمته متقدماً في دولته إلى أن توفيّ رحمه الله تعالى. وللقاضي الفاضل فيه على سبيل المجون [الكامل]:

رَجُلٌ تَوَكَّلَ لي وكحّلني ... ففُجعتُ في عيني وفي عيني

وقال فيه أيضاً [الكامل]:

عادى بني العَبّاس حتّى إنّه ... سَلَبَ السوادَ من العيونِ بِكُحْلِهِ

وكان أبو فضل الكحّال قد أهدى إلى شرف الدين بن عنين وهو بالديار المصريّة خروفاً فوجده هزيلاً فكتب ابن عنين إليه [الطويل]:

أبو الفضل وابن الفضل أنت وأهلُه ... وغيرُ بديع أن يكون لك الفضلُ
أتَتْني أياديك التي لا أعدّها ... بطرفة ما وافَى لها قبلها مثلُ
أتاني خَروفٌ ما شككت بأنّه ... حليفُ هوىً قد شفّه الهجر والعذرُ
إذا قام في شمس الظهيرة خِلتُه ... خيالاً سرى في ظُلْمةٍ ما له ظِلُّ
فناشدتُه ما تشتهي قال قتّة ... وقاسمته ما شفّه قال لي الأكلُ
فأحضرتها خضراء مجّاجة الثرى ... مسلّمةً ما حصّ أوراقها النفلُ
فظلّ يراعيها بعينٍ ضعيفةٍ ... وينشدها والدمع في العين مُنهَلُّ
أتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

٥١٧٠ ـ «الصحابي» سليمان، رجل من الصحابة. سكن الشأم، حديثه عند عروة بن رويم عن شيخ من جرش عنه أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنّكم ستجدون أجناداً وتكون لكم

٥١٦٨ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٤٣١)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شداد (٢٣٦).

٥١٦٩ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٨٢).

٥١٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥١).

ذمّة وخراج»[١]. وذكره أبو زرعة في مسند الشأميّين. وذكره أبو حاتم في كتاب الوحدان، وكلاهما قال فيه سليمان صاحب النبي ﷺ.

٥١٧١ ـ «صاحب المصليّ» سليمان، صاحب المصلّى. كان من أولاد الملوك بخراسان، صحب أبا مسلم الخراساني، فاستخصّه أبو جعفر المنصور. فلمّا جرت قصّة عبد الله بن عليّ فرق أبو جعفر خزائن عبد الله على سليمان وغيره من القوّاد، وأخذ كلّ واحد شيئاً جليلاً، فاختار سليمان حصيراً للصلاة من عمل مصر ذُكر أنّه كان في خزائن بني أميّة وأنّهم ذكروا أنّ النبيّ ﷺ صلّى عليه. فقال له المنصور: إنّ هذا لا يصلح أن يكون إلاّ للخلفاء في خزائنهم، فقال: يا أمير المؤمنين، قد حكّمتَ كلّ أحد في الخزائن، فأخذ كلّ أحد ما أراد، وما مقصودي إلاّ البركة! فقال: خذه على شرط وهو أن تحمله في الأعياد والجمع فتفرشه حتّى أصلّي عليه! فقال: نعم، وبقي عنده وعند ذرّيته يتوارثونها.

٥١٧٢ ـ سليمان المصاب، مجنون مخنّث مدني. كان يلعب مع الصبيان ويستقي لأمّه الماء بالجرّة. فإذا ملأها وجعلها على رأسه قال: ليت شعري أيّ شيء فيك يا جرّة! ثمّ يُرسلها فإذا انكسرت وجرى الماء قال: ماء! وحقّ رسولِ الله ﷺ! فبلغ الرشيد أنه يغني أصواتاً لا يُلحق فيها، فبعث إسماعيل بن جامع إلى المدينة حتّى أخذها منه بالحيلة والخديعة. ومن أصواته [الطويل]:

ألا حيِّ قبل البين من أنت وامقُهْ ... ومن أنت مشتاق إليه وشائقهْ
ومن لا تداني داره غير فينةٍ ... ومن أنت تبكي كلّ يومْ تعارِقُهْ

ومنها [الطويل]:

أيا جَبَليَ نُعمانَ باللّه خَلّيا ... نسيم الصبا تخلص إلي نسيمها
فإنّ الصبا ريحٌ إذا ما تنشّقت ... على نفسِ محزونٍ تجلّتْ همومُها

* * *

أبو سليمان الداراني: عبد الرحمٰن بن أحمد.

---

(١) رواه أبو حاتم في «الوحدان»، والبغوي وابن عساكر عن عروة بن رويم، عن شيخ من جرش، عن سليمان ـ رجل من الصحابة وانظر «منتخب كنز العمال» للمتقي الهندي (٤/ ٤١٨).

٥١٧٢ ـ «عقلاء المجانين» لابن حبيب النيسابوري.

٥١٧٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٢٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٤٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٢٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٣٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٢)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٣٨) ط. حيدرآباد.

السليماني: الشاعر: عليّ بن عثمان.

سماك

٥١٧٣ ـ «الكوفي» سِماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي أحد أئمّة الحديث. وهو أخو محمّد وإبراهيم. روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وأنس بن مالك. ورأى المغيرة بن شعبة، وروى عن سعيد بن جبير ومصعب بن سعد وإبراهيم النخعي وثعلبة الليثي، وله صحبة؛ وعبدِ الله بن عميرة وعلقمة بن وائل، ذكر أنّه أدرك ثمانين من الصحابة. قال: كان قد ذهب بصري فدعوت الله تعالى فردّه عليّ. قال حماد بن سلمة: سمعته يقول: رأيت إبراهيم الخليل عليه السلام في النوم، فقلت: ذهب بصري، فقال: إنزل في الفرات فاغمس رأسك وافتح عينك فيه، فإنّ الله يردّ بصرك! ففعلت ذاك فأبصرت. قال العجلي: جائز الحديث. وقال ابن معين: ثقة أسند أحاديث لم يسندها غيره. وقال ابن خراش: في حديثه لين. وقال ابن المبارك: ضعيف الحديث. وتوفيّ سنة ثلاث وعشرين ومائة. وروى له مسلم والأربعة. وروى له البخاري في «التأريخ».

٥١٧٤ ـ «الهالكي الكوفي» سماك بن مخرمة بن حمين الأسدي الهالكي الكوفي. قال ابن عساكر: يقال إنّ له صحبة. وفد على عمر بن الخطّاب ودعا له، وكان من وجوه أهل العراق واليه تُنسَب السيوف الهالكيّة، واليه ينسب مسجد سماك بالكوفة، وهو خال سماك بن حرب. وقدم على معاوية، فقال له: أيها يا سميّك بُنيّ مخرمة! فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين! بل سماك بن مخرمة! والله ما أحببناك منذ أبغضناك ولا أبغضنا عليّاً منذ أحببناه، وإنّ السيوف التي ضربناك بها لعَلى عواتقنا، وإنّ القلوب التي قاتلناك بها لبين جوانحنا. وذكر سيف بن عمر عن محمّد وطلحة والمهلّب وعمر وسعيد، قالوا: قدم سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في وفود من وفود أهل الكوفة بالأخماس يعني من همذان على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك وسماك، فقال: بارك الله فيكم، اللّهم أسمُكْ بهم الإسلام وأيِّد بهم الإسلام. قال يحيى بن معين: مات بالرقّة.

٥١٧٥ ـ «الصحابي» سماك بن سعد بن ثعلبة الأنصاري. أخو بشير بن سعد وعمّ النعمان بن بشير. شهد بدراً مع أخيه بشير بن سعد، وشهد سماك أُحداً، من ولده بشير بن ثابت الذي يروي عنه شيعته.

٥١٧٦ ـ «الصحابي» سماك بن ثابت الأنصاري. من بني الحارث بن الخزرج، هو

٥١٧٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٢٧٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٢).

٥١٧٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٨٤).

مذكور في الصحابة.

٥١٧٧ ـ «أبو دجانة الأنصاري» سماك بن خرشة، يقال: سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد وُدّ بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، أبو دجانة الأنصاري. هو مشهور بكنيته. شهد بدراً وكان أحد الشجعان، وله مقامات محمودة في مغازي رسول الله ﷺ، وهو من كبار الأنصار استشهد يوم اليمامة، روى حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس، قال: رمى أبو دجانة بنفسه في الحديقة يومئذ فانكسرت رجله، فقاتل حتّى قتل. وقد قيل إنّه عاش حتّى قتل مع عليّ رضي الله عنه بصفّين. قال ابن عبد البرّ: حديثه في الحرز المنسوب إليه ضعيف، ودافع عن رسول الله ﷺ يوم أُحد هو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحة، وقتل مصعب يومئذ، وأبو دجانة ممّن اشترك في قتل مسيلمة مع عبد الله بن زيد بن عاصم ووحشّي بن حرب. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عتبة بن غزوان. وقال موسى بن عقبة: أبو دجانة هو الذي قاتل بسيف رسول الله ﷺ يوم أُحد.

الألقاب

ابن السماك: الواعظ أبو الحسين أحمد بن الحسين بن أحمد.

والآخر القديم: اسمه محمّد بن صبيح.

سم ساعة: الطبيب إسحاق بن عمران.

ابن سمجون: الفقيه قاضي غرناطة، اسمه عبد الله بن عليّ.

وابن سمجون: الطبيب اسمه... (١)

٥١٧٨ ـ سمراء بنت نهيك الأسدية. أدركت رسول الله ﷺ، فكانت تمرّ بالأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها. روى عنها أبو بلج جارية بن بلج.

الألقاب

السمسار: اسمه محمّد بن عبد الواحد.

السمسار: يحيى بن هاشم.

٥١٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥١).

٥١٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥١).

(١) بياض في الأصل.

٥١٧٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٣) رقم (٣٣٨٦).

ابن السمساني: الكاتب، اسمه محمّد بن عليّ.

السمساني: المزوّق هبة الله بن محمّد.

السمساني: الكاتب عليّ بن عبيد الله.

٥١٧٩ ـ السمط بن ثابت بن يزيد بن شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي. من أشراف أهل حمص، قدم دمشق في عسكر من أهل حمص للطلب بدم الوليد بن يزيد، فهزم الجيش بقرب عذراء، ودخل السمط دمشق، فبايع يزيد بن الوليد الناقص. وقيل إنّ أهل حمص ولّوه عليهم لمّا خلعوا مروان بن محمّد. وقيل: ولّوا غيره.

٥١٨٠ ـ «البجلي الكوفي» سماعة بن مسكين البجلي الكوفي. هو القائل يهجو خالصة مولاة الخيزران، وكانت سوداء، ويفضل عتبة صاحبة أبي العتاهية، وكانت بيضاء [المتقارب]:

عتبتِ عليّ ولم تعتبي ... وما لَكِ عندي رضىً فاغضبي

أأنت كعتبةَ في لونها ... وفي الخُلُق الطاهر الطيّبِ

وإنّكِ في الليل شيطانةٌ ... تخبّأ من رجمه الكوكبِ

ومن عَجَبٍ ما تراه العُيو ... نُ دَهماءُ تعلو على أشهبِ

وتركب خافية المرفقين ... أشدّ اختلافاً من المسحبِ

كبعرة عَنْزٍ على دمنة ... تقلّبها الريحُ في مَلْعَبِ

٥١٨١ ـ «أبو سمّال الأسدي» سمعان بن هبيرة أبو سَمّال، بفتح السين وتشديد الميم وآخره لام، الأسدي الكوفي. شاعرٌ فصيح، وفد على معاوية، وكان مع طليحة على الردّة، وكان لا يغلق على داره باباً، كان ينادي مناديه بالكناسة: لينزل الأعرابُ من منازل أبي السمال ألا وكلب خاصّةً! فقيل له: لِمَ خصصت كلباً؟ قال: لأنّهم ليس لهم بالكوفة كثير أهل، فاتخذ عثمان بن عفّان للأضياف منازل لمّا بلغه ذلك. وعاش مائةً وسبعاً وستّين سنةً. قال ابن المرزبان: وهو الذي شرب الخمر عند النجاشي في شهر رمضان نهاراً، فهرب أبو سمّال، وحدّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه النجاشي. ومن شعره [البسيط]:

لن نَدَّعِي معشراً ليسوا بإخوتنا ... حتّى الممات وإن عزّوا وإن كرموا

إذ نحن حيٌّ جميع الأمر حلّتنا ... غوراً تهامة والآسافُ والحرمُ

ثمّ استمرّت بهم دار مُفَرَّقَةٌ ... بين الجميع ودهرٌ زينه أَضَمُ

٥١٧٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤١٣).

٥١٨١ ـ «تاريخ الطبري» (انظر الفهارس).

٥١٨٢ ـ «أبو الحكم الخزاعي» سمعان، أبو الحكم بن شبوة الخزاعي. وهو مولى بني كعب من خزاعة، وشبوة أمّه. هو القائل في طلحة الطلحاة [الطويل]:

هو الليث يوم الروعِ والغيث للورى إذا ضنّ بالمال البخيل المرنّدُ
وأوّل مَن يغشَى المنايا بنفسه وآخِرُ من يبقى إذا ما تبدّدوا
ويعطي اللهى حتى تراه مُفنّداً وما الناس إلاّ بالذي قد تعوّدوا

قلت: من هنا أخذ المتنبّي ـ والله أعلم ـ قوله [الطويل]:

لِكلّ امرىءٍ من دهره ما تعوّدا وعادةُ سيف الدولة الطعن في العِدَى

الألقاب

السمعاني: الحافظ، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد.

ولده: فخر الدين عبد الرحيم.

الواعظ السمعاني: الشافعي، منصور بن محمّد.

ابن سمعون: اسمه محمّد بن أحمد بن إسماعيل، تقدّم ذكره في المحمّدين.

أبو السمط: الشاعر، اسمه مروان بن أبي الجنوب.

٥١٨٣ ـ «المغربي الرياضي» السموأل بن يحيى بن عياش المغربي. ثم البغدادي الحاسب. كان يهوديّاً، فأسلم. وبرع في العلوم الرياضيّة، وكان يتوقّد ذكاءً. وسكن أذربيجان ونواحيها مدةً. قال الموفّق عبد اللطيف: بلغ في العدديّات مبلغاً لم يصله أحد في زمانه، وكان حادّ الذهن حدّاً بلغ في صناعة الجبر الغاية. وله «كتاب المفيد الأوسط في الطبّ» و «كتاب إعجاز المهندسين» و «كتاب الردّ على اليهود» و «كتاب القوامي في الحساب». وتوفّي في حدود سنة ستّ وسبعين وخمسمائة. ورأيتُ بعضهم قد كتب في هامش الترجمة في تأريخ ابن النجّار «الذيل على تأريخ بغداد»، قال: رأيته بخطّه وقد ضبط اسم جدّه عبّاس بالباء الموحّدة في أوّل كتابه الذي ردّ فيه على اليهود، وفي آخره رسالة بخطّه في ذكر مصنّفاته، وعدّتها خمسة وثمانون مصنّفاً في الحساب والمساحة والجبر والهندسة والنجوم والطبّ والأدب وغير ذلك. رأى النبيّ ﷺ في ليلة جمعة وهي تاسع عشرين ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، فأصبح فأسلم. وقد عظّم نفسه، فأفرط.

٥١٨٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٠ ـ ٣١)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٠٩)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٣٧٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٧٧ ـ ١٤١٢ ـ ١٩٤٠).

سَمُرة

٥١٨٤ ـ «الفزاري» سمرة بن جندب الفزاري. له صحبة ورواية. ولي إمرة الكوفة والبصرة ستّة أشهر هنا وستة أشهر هنا خلافةً لزيادٍ. عن أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال لعشرة من أصحابه: آخركم موتاً في النار فيهم سمرة بن جندب، فقد مات منّا ثمانية ولم يبق غيري وغير سمرة، فليس شيء أحبّ إليّ من أن أكون ذقتُ الموت قبله. وقال ابن سيرين: وفي رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير، وقال: تذاكر سمرة وعمران بن حصين، فذكر سمرة أنّه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتتين سكتةً إذا كبّر وسكتةً إذا فرغ من قراءة: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] فأنكر عليه ذلك عمران بن حصين، فكتبوا في ذلك الى المدينة إلى أُبيّ بن كعب، وكان في جواب أُبيّ أنّ سمرة قد صدق وحفظ. وقال ابن سيرين: كان سمرة فيما علمت عظيم الأمانة صدوق الحديث يحبّ الإسلام وأهله. وكان قد مات زوج أمّ سمرة، وكانت امرأةً جميلةً، فقدمت المدينة، فخُطبت فجعلتْ تقول: لا أتزوّج إلاّ رجلاً يكفل لي نفقة سمرةَ حتّى يبلغ! فتزوّجها رجل من الأنصار على ذلك. وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كلّ عامٍ فمرّ به غلام، فأجازه في البعث، وعرض عليه سمرة من بعده فردّه، فقال سمرة: يا رسول الله، لقد أجزت غلاماً ورددتني، ولو صارعتُه لصرعته، فصارعه فصرعه سمرة، فأجازه في البعث. وقال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، وما يمنعني من القول إلاّ أنّ ههنا رجالاً هم أسنّ منّي، ولقد صلّيت مع رسول الله ﷺ على امرأة ماتت، فقام عليها للصلاة وسطها. وروى عنه الحسن البصري والشعبي وعليّ بن ربيعة وقدامة بن وبرة، وروى له الجماعة. وكنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو سليمان، وقيل: أبو سعيد. وقال أبو سعيد المديني: لمّا مرض سمرة أصابه برد شديد، فأُوقِدت له نار في كانون بين يديه، وكانون من خلفه وكانون عن يمينه، وكانون عن شماله، فجعل لا ينتفع بذلك، ويقول: كيف أصنع بما في جوفي؟ ولم يزل كذلك حتى مات سنة ستّين للهجرة. وقيل: سقط في قدر مملوءة ماءً حارّاً كان يتعالج به من كزاز شديد أصابه. وروى له الجماعة.

٥١٨٥ ـ «أبو رجاء» سمرة بن عمرو بن جندب، أبو رجاء السوائي. روى عنه ابنه حديثاً واحداً ـ ليس له غيره ـ عن النبيّ ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفةً كلّهم من

٥١٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٣٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٧٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ترجمة ٦٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٧٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٣٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٣).

٥١٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٥) رقم (١٠٦٤).

قريش»[١]، ولم يرو عنه غيره. وابنه جابر بن سمرة صاحب، وله رواية، وقد تقدّم ذكره في حرف الجيم.

٥١٨٦ ـ **«أبو مجذورة» سمرة بن مِعير بن لوذان، أبو محذورة المؤذّن.** وقد تقدم ذكره في أوس بن معير في حرف الهمزة.

٥١٨٧ ـ **«الصحابي» سمرة العدوي.** قال ابن عبد البرّ: لا أدري عدّي قريش أو غيره. روى عنه جابر بن عبد الله حديثه مع أبي اليسر في إنظار المعسر.

٥١٨٨ ـ **«أبو الجعد» سمرة بن الجعد، أبو جعد.** أحد قعدة الأزارقة، كان في سمر الحجّاج بن يوسف، فلمّا سار قَطرِيّ إلى جيرفت من أرض كرمان كتب إلى سمرة يعيّره بمقامه عنهم [الطويل]:

لشَتّان ما بين ابن جعد وبيننا ... إذا نحن رُحْنا في الحديد المظاهِرِ
نُجالِد فرسانَ المهلّب كلّنا ... صَبورٌ على وَقعِ السُيوفِ البواتِرِ
وراحَ يجُرُّ الخزَّ نحو أميره ... أميرٌ بتقوى ربّه غير آمِرِ
أبا الجعد إنّ العلم والحلم والتقى ... وميراث آباءٍ كرام العناصرِ
ألم تَرَ أنّ الموت لا بدّ نازلٌ ... ولا بدّ من بعث الأُلى في المقابرِ
فسِرْ نحونا إنّ الجهاد غنيمة ... نُفِدْك ابتياعاً رابحاً غير خاسرِ

فلمّا قرأ كتابه لحق بهم، وكتب إلى الحجّاج من طريقه [الطويل]:

مَنْ مُبلِغُ الحجّاجِ أنّ سميرة ... قلا كلّ دين غير دين الخوارجِ
فأيّ امرىءٍ يا ابن يوسف ... ظفرتَ به لو نلتَ علم الولائجِ
إذاً لرأيت الحقَّ منه مخالفاً ... لرأيك إذ كنتَ امرءاً غير فالجِ

وهي أكثر من هذا.

الألقاب

السمرقندي: الطبيب، اسمه محمّد بن عليّ.

السمعاني: جماعة، منهم محمّد بن منصور.

---

(١) انظر «صحيح مسلم» (٣/ ١٤٢٥)، (٣٣) ـ كتاب الإمارة، (١) ـ باب الناس تَبَعٌ لقريش، حديث (٦).

٥١٨٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٦) رقم (١٠٦٦).

سُمَيّ

٥١٨٩ ـ «المخزومي المدني» سُمَيّ، مولى أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني. أحد الأثبات. سمع من مولاه وسعيد بن المسيّب وأبي صالح ذكوان، ووثّقه أحمد وغيره. وقتلته الحروريّة يوم وقعة قُدَيد سنة إحدى وثلاثين ومائة. وروى له الجماعة.

٥١٩٠ ـ سميّة أمّ عمّار بن ياسر. كانت أمةً لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فزوّجها من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العنسي والد عمّار بن ياسر، فولدت له عمّاراً، فأعتقه أبو حذيفة. وكانت سميّة ممّن عُذّبَ في الله وصبرت على الأذى في سبيل الله، وكانت من المبايعات الخيّرات الفاضلات. وخلف عليها بعد ياسر الأزرقُ، وكان غلاماً روميّاً للحارث بن كلدة، فولدت له سلمة بن الأزرق، فهو أخو عمّار لأمّه، كذا قاله ابن قتيبة، وهو غلط، وأنّما خلف الأزرق على سميّة أمّ زياد مولاة الحارث بن كلدة، فسلمة أخو زياد لأمّه، وسميّة أمّ عمّار أوّل شهيد في الإِسلام. وجأَها أبو جهل بحربة في قُبلها، فقتلها وماتت قبل الهجرة، فقال عمّار: يا رسول الله، بلغ مِنّا أو منها العذاب كلَّ مبلغ! فقال رسول الله ﷺ: اصبر أبا اليقظان! اللهمّ، لا تعذّبْ أحداً من آل ياسر بالنار.

الألقاب

ابن السمين: اسمه أحمد بن عبد الله.

والخبّاز: ابن السمين: اسمه أحمد بن عليّ.

السمين الدمشقي: صدقة بن عبد الله.

ابن أبي سمينة: الهاشمي محمّد بن إسماعيل.

السمين: محمّد بن حاتم.

ابن السمينة: يحيى بن يحيى.

الوزير السميري: اسمه محمّد بن عليّ.

ابن سنا الملك: هبة الله بن جعفر.

٥١٨٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٠٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٣٦٩)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٣٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٣).

٥١٩٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ١٨٦٣) رقم (٣٣٨٧).

السناباذي: الواعظ محمّد بن محمود.

٥١٩١ ـ **سناء: بنت أسماء بن الصلت السلميّة**. تزوّجها رسول الله ﷺ، فماتت قبل أن يدخل بها فيما ذكر معمر بن المثنّى.

٥١٩٢ ـ **«الدؤلي المدني» سنان بن أبي سنان الدؤلي المدني**. روى عن أبي هريرة وأبي واقد الليثي وجابر. وتوفيّ سنة خمس ومائة. وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

٥١٩٣ ـ **سنان بن أبي سنان وهب بن محصن الأسدي**. شهد بدراً هو وأبوه عُكّاشة بن محصن، وشهدوا سائر المشاهد. وسنان أوّل من بايع بيعة الرضوان. وتوفيّ سنة اثنتين وثلاثين، وكذا قال الواقدي. قال ابن عبد البرّ: والأشهر أنّ أباه أبا سنان أوّل من بايع بيعة الرضوان، والله أعلم.

٥١٩٤ ـ **سنان بن صَيفيّ بن صخر بن خنساء الأنصاري السلمي**. شهد العقبة وشهد بدراً.

٥١٩٥ ـ **سنان بن مقرّن**. أخو النعمان بن مقرّن، له صحبة.

٥١٩٦ ـ **سنان بن عبد الله الجهني**. روى عنه ابن عبّاس عن عمّته أنّ رسول الله ﷺ أمرها أن تقضي عن أمّها مشياً إلى الكعبة كانت نذرته أمّها.

٥١٩٧ ـ **سنان بن تيم الجهني**. يقال فيه ابن وبرة. غزا مع رسول الله ﷺ المريسيع، وكان شعارهم يومئذ: يا منصور أمت أمت! يقال أنّه الذي سمع عبد الله بن أبيّ بن سلول يقول: لئن رجعنا الى المدينة، الآية. وقيل: زيد بن أرقم.

قال ابن عبد البرّ: إنّما سنان هذا هو الذي نازع جهجاه الغفاري يومئذ، وكان جهجاه يقود فرساً لعمر بن الخطّاب، وكان أجيراً له في تلك الغزاة، فبينما الناس على الماء ازدحم جهجاه وسنان الجهني، فاقتتلا، وصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ جهجاه: يا معشر

٥١٩١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٥) رقم (٣٣٨٨).

٥١٩٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٨٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٦٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٨٩)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٤٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٤).

٥١٩٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٨) رقم (١٠٧٢).

٥١٩٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٩).

٥١٩٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٩).

٥١٩٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٩).

٥١٩٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢/ ٧٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٦).

المهاجرين! فغضب عبد الله بن أبيّ بن سلول، فقال: لئن رجعنا إلى المدينة.

٥١٩٨ ـ سنان الضمري. استخلفه أبو بكر رضي الله عنه حين خرج من المدينة لقتال أهل الردّة.

٥١٩٩ ـ سنان بن سنّة الأسلمي. مدني له صحبة ورواية. يقال إنّه عمّ حرملة بن عمرو الأسلمي والد عبد الرحمٰن بن حرملة. رواه عنه حكيم بن أبي حرّة ويحيى بن هند ومعاذ بن سعوة.

٥٢٠٠ ـ سنان بن سلمة بن المحبّق الهذلي أبو عبد الرحمٰن، وقيل أبو حبقرة. . روى وكيع عن ابنه عنه أنّه قال: وُلدت يوم حرب النبيّ ﷺ، فسمّاني ﷺ سناناً، وقيل إنّه يومَ وُلدَ قال أبوه: لسنانٌ أقاتل به في سبيل الله تعالى أَحَبُّ إليّ منه! فسمّاه رسول الله ﷺ سناناً. وكان من الشجعان الأبطال الفرسان، قال أبو اليقظان: لمّا قُتل عبد الله بن سوّار كتب معاوية إلى زياد: انظرْ رجلاً يصلح لثغر الهند، فوجّهْه! فوجّه زياد سنانَ بن سلمة بن المحبّق. وقال خليفة بن خيّاط: ولّى زياد سنان بن سلمة بن المحبّق غزو الهند بعد قتل راشد بن عمرو الجريري. وذلك سنة خمسين. ولسنان هذا خبر عجيب في غزو الهند، وتوفيّ في آخر أيّام الحجّاج.

٥٢٠١ ـ سنان بن عمرو بن طلق. وهو من بني سلامان بن سعد بن قضاعة، يكنّى أبا المقنّع. كانت له سابقة وشرف، شهد مع رسول الله ﷺ أحداً وما بعدها من المشاهد.

٥٢٠٢ ـ سنان بن ثعلبة بن عامر بن مُجَيدِعَة الأنصاري. شهد أحداً.

٥٢٠٣ ـ سنان بن سلمة الاسلمي، بصري. روى عنه قتادة ومعاذ بن سبرة. قال ابن عبد البرّ: في حديثه اضطراب.

٥٢٠٤ ـ «الطبيب» سنان بن ثابت بن قرّة. كان يلحق بأبيه في معرفة علومه. تمهّر في الطبّ، وكانت له قوّة بالغة في علم الهيئة، وخدم المقتدر والراضي بالطبّ، وأراده القاهر

٥١٩٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٩) رقم (١٠٧٩).

٥١٩٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢/ ٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٨).

٥٢٠٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٩٠)، و«طبقات خليفة» (١/ ٤٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٧).

٥٢٠١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٩) رقم (١٠٧٧).

٥٢٠٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٧) رقم (١٠٦٨).

٥٢٠٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٧) رقم (١٠٧٠).

٥٢٠٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٢٠)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٩٠).

على الإسلام، فهرب، ثم أسلم. وخاف من القاهر، فمضى إلى خراسان وعاد، وتوفّي ببغداد مسلماً بعلّة الذرب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. وكان يكنّى أبا سعيد. ومن تصانيفه: «رسالة في تأريخ ملوك السريانيّين»، «رسالة في الاستواء»، «رسالة في سهيل» «رسالة الى بجكم»، «رسالة إلى ابن رائق»، «رسالة الى أبي الحسن علي بن عيسى»، «الرسائل السلطانيّة»، «رسالة في النجوم»، «رسالة في شرح مذهب الصابئة»، «رسالة في قسمة الجمعة على الكواكب السبعة»، «رسالة في العربي بين المترسّل والشاعر»، «رسالة في أخبار آبائه وأجداده وسلفه»، «إصلاح كتاب أفلاطون في الأصول الهندسيّة»، «مقالة في الأشكال ذوات الخطوط المستقيمة التي تقع في الدائرة»، وعليها استخراجه الشيء الكثير من المسائل الهندسيّة، «إصلاحه في المثلّثات»، ونَقَلَ الى العربيّ نواميس هرمس، والسور والصلوات التي يصلّي بها الصابئون.

٥٢٠٥ - «راشد الدين الإسماعيلي» سنان بن سلمان بن محمّد أبو الحسن راشد الدين البصري. كبير الإسماعيلية وصاحب الدعوة النزاريّة. كان أديباً فاضلاً عارفاً بالفلسفة وشيئاً من الكلام والشعر والأخبار، أحلّ لقومه وطء المحرّمات من أمّهاتهم وأخواتهم وبناتهم، وأسقط عنهم صوم رمضان، وهلك بحصن الكهف سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وكان رجلاً عظيماً خفيّ الكيد، بعيد الهمّة، عظيم المخاريق، ذا قدرة على الإغواء وخديعة القلوب والعقول، وكتمان السرّ، واستخدام الطغام والغفلة. خدم رؤساء الإسماعيلية بألمُوت وراض نفسه، وقرأ كثيراً من كتب الفلاسفة والجدل والمغالط مثل رسائل إخوان الصفاء وما شاكلها من الفلسفة الإقناعيّة المشوقة غير المبرهنة. وبنى بالشام حصوناً لهذه الطائفة بعضها مستجدّ وبعضها كان قديماً. احتال في تحصيلها وتحصينها وتوعير مسالكها، ودام له الأمر بالشام نيفاً وثلاثين سنةً، وسيّر اليه داعي دعاتهم من ألمَوت جماعاً ليقتلوه خوفاً من استبداده بالرياسة عليه، وكان سنان يقتلهم ويخدع بعضهم ويثنيه عمّا جهّز فيه.

قال سنان: نشأتُ بالبصرة، وكان والدي من مقدّميها، ووقع هذا الحديث في قلبي، وجرى لي مع إخوتي أمر أحوجني إلى الانصراف، فخرجت بغير زاد ولا ركوب، وتوصّلت إلى ألمَوت، فدخلتها، وبها الكيا محمّد، وكان له ابنان أحدهما الحسن والآخر الحسين، فأقعدني معهما في المكتب وساواني بهما، وبقيت حتى مات وولي ابنه الحسن، فأنفذني إلى الشام، فخرجت مثل خروجي من البصرة، ولم أقارب بلداً إلاّ في القليل، وكان قد أمرني بأوامر وحمّلني رسائل، فنزلت بالموصل في مسجد التمارين، وسرت منها إلى الرقّة، وكان معي رسالة لبعض الرفاق، فزوّدني واكترى لي بهيمةً إلى حلب، ولقيت آخَرَ وأوصلته رسالةً، فاكترى لي وأنفذني إلى الكهف، وكان الأمر أن أقيم بهذا الحصن، فأقمت حتى توفّي الشيخ أبو محمّد، وكان صاحب الأمر متولّي بعده الأخواجة عليّ بن مسعود وبغير نصّ إلاّ بالاتّفاق، ثمّ اتّفق الرئيس أبو منصور أحمد بن الشيخ والرئيس فهد فانفذا من قتله، فجاء الأمر من

ألمَوت بقتل قاتله وإطلاق فهد، ومعه وصيّةُ، وأمر أن يقرأها على الجماعة: وهو عهد عهدناه إلى الرئيس ناصر الدين سنان، وأمرناه بقراءته على سائر الرفاق، أعاذكم الله جميعَ الإخوان من اختلاف الآراء واتّباع الأهواء، إذ ذاك فتنه الاوّلين وبلاء الآخرين، وفيه عمرة للمعتبرين، من تبرأ من أعداء الله وأعداء وليّه ودينه عليه موالاة أولياء الله والاتّحاد بالوحدة، سنّةِ جامع الكلم كلمة الله والتوحيد والإخلاص لا إله إلاّ الله، عُروةِ الله الوثقى وحبله المتين، ألا فتمسّكوا به واعتصموا عبادَ الله الصالحين، فبه صلاح الأوّلين وفلاح الآخرين، أجمعوا آراءكم لتعليم شخصٍ معيَّنٍ بنصّ من الله ووليّه، فتلقّوا ما يُلقيه اليكم من أوامره ونواهيه بقبول! ف وربّ العالم لا تؤمنون حتى تحكموه فيما شجر بينكم، ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجاً ممّا قضى وتسلموا تسليما فذلك الاتحاد به بالوحدة التي هي آية الحقّ المنجِية من المهالك، المؤدّية إلى السعادة السرمدي إذْ الكثرة علامة الباطل، المؤدّية الشقاوة المخز والعياذ بالله من زواله وبالواحد من إلهة شتّى، وبالوحدة من الكثرة، وبالنصّ والتعليم من الأدواء والأهواء المختلفة، وبالحقّ من الباطل، وبالآخرة الباقية من الدنيا الملعونة الملعون ما فيها، إلاّ أُريد به وجه الله، ليكون علمكم وعملكم خالصاً لوجهه الكريم؛ يا قوم! إنّما دنياكم ملعبة لأهلها، فتزوّدوا منها للأخرى، وخير الزاد التق إلى أن قال: أطيعوا أميركم ولو كان عبداً حبشيّاً ولا تزكّوا أنفس انتهى.

وكان سنان أعرج بحجر وقع عليه من الزلزلة الكائنة في أيّام نور الدين، فاجتمع أصحابه إليه وقالوا: نقتلك لترجع إلينا صحيحاً، فإنّا نكره أن تكون فينا أعرج! فقال: اصبروا عليّ! ليس هذا وقته، ولاطفهم وناساهم على ذلك.

وأمّا الدعوة النزاريّة: فهي نسبة إلى نزار بن المستنصر بالله معدّ بن الظاهر عليّ بن الحاكم العبيدي. وكان نزار قد بايع له أبوه، وبثّ الدعاة له في البلاد، منهم صبّاح صاحب الدعوة، وكان ذا سمت ووقار ونسك وذلق، فدخل الشام والسواحل، فلم يتمّ له مراد. فتوجّه إلى بلاد العجم وتكلّم مع أهل الجبال والغتم والجهلة، وقصد قلعة ألمَوت، وهي حصينة وأهلها ضعاف العقول فقراء، وفيهم قوّة، فقال لهم: نحن قوم زهّاد نعبد الله في هذا الجبل ونشتري منكم نصف هذه القلعة بسبعة آلاف دينار! فباعوه إيّاها، وأقام بها هو وجماعته، فلمّا قوي استولى على الجميع، وبلغ عدّة قومه ثلاثمائة ونيفاً، واتّصل بِمَلك تلك الناحية أنّ ههنا قوماً يفسدون عقائد الناس وهم في تزيّد، فجاء اليهم ونزل عليهم، وأقبل على سكره ولذّاته، فقال رجل من قوم صبّاح اسمه عليّ اليعقوبي: أيّ شيء يكون لي عندكم إن أنا كفيتكم مؤونة هذا العدّو؟ قالوا: نذكرك في تسابيحنا! قال: فنزل من القلعة ليلاً، وقسم الناسَ أرباعاً في نواحي العسكر، ورتّب معهم طبولاً، وقال: إذا سمعتم الصياح فاضربوا الطبول! ثمّ انتهز الفرصة من غرّة الملك وهجم عليه فقتله، فصاح أصحابه، فقتل الخواصّ عليّاً، وضرب

أولئك بالطبول فأرجفوا الجيش وهجّوا على وجوههم وتركوا الخيام وما فيها، فنقلوا الجميع إلى القلعة، وصار لهم أموال وسلاح، واستفحل أمرهم.

وأمّا نزار فخافت عمّته منه. فعاهدت أعيان الدولة على قتله وتولّى أخوه الأمر، وصار أهل الألَموت يدعون لنزار، وأخذوا قلعةً أخرى وتسرع أهل الجبل من الأعجام إلى الدخول في دعوتهم وباينوا المصريّين لكونهم قتلوا نزاراً، وبنوا قلعةً ثالثةً واتّسعت بلادهم، وأظهروا شغل الهجوم بالسكاكين على الملوك سُنّة اليعقوبي، فارتاع منهم الملوك وصانعوهم بالتحف والهدايا، وبعثوا داعياً من دعاتهم في الخمسمائة أو ما بعدها إلى الشأم يعرف بأبي محمّد، فملك بعد أمور جرت له قلاعاً من جبل السُمّاق، وكانت في يد النصيريّة، وقام بعده سنان هذا ولمّا طال انتظار نزار على القوم الذين دعاهم صبّاح قال: إنّه بين أعداءٍ وبلادٍ شاسعة، ولا يمكنه السلوك، وقد عزم على القدوم خفيّةً في بطن حامل ويجيء سالماً ويستأنف الولادة. فرضوا بذلك. ثم إنّه أحضر جاريةً مصريّةً قد أحبلها وقال: قد اختفى في بطن هذه! فأخذوا يعظّمونها ويتخشّعون، فولدت ولداً، فسمّاه حسناً.

فلمّا تسلطن خوارزم شاه محمّد بن تكش وفخم أمره قصد بلاد وقد حكم عليهم بعد الصبّاح ابنه محمّد ثم بعده الحسن بن صبّاح، فرأى الحسن من الحزم التظاهر بالإسلام، وذلك في سنة سبع وستّمائة، فادّعى أنّه رأى عليّاً في النوم وقد أمره بإعادة شعار الإسلام من الصلاة والصيام والأذان وتحريم الخمر، وقال لقومه: أليس الدين لي؟ قالوا: بلى! قال: فتارةً أرفع التكاليف وتارةً أضعفها، فأطاعوه. فكتب بذلك إلى بغداد والنواحي وأدخل بلاده الفقهاء والمؤذنين، وجاء رسوله ونائبه صحبة رسول الخليفة الملك الظاهر إلى حلب بأن يقتل النائب الأوّل ويقيم هذا النائب له على القلاع التي لهم بالشأم، فأكرمهم الظاهر، وخلصوا بإظهارهم الإسلامَ من خوارزم شاه. ومن شعر سنان المذكور [السريع]:

ألجأني الدهرُ إلى معشرٍ ... ما فيهم للخير مستمتعُ
إن حدّثوا لم يُفهِموا سامعاً ... أو حُدِّثوا مَجّوا ولم يسمعوا
تقدّمي أخّرني فيهم ... مَنْ ذنْبُه الإحسان ما يصنعُ

قال كمال الدين بن العديم: أنشدني بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن الخشّاب، قال: أنشدني شيخ من الإسماعيلية، قال: أنشدني سنان لنفسه [السريع]:

ما أكثَر الناسَ وما أقلّهم ... وما أقلّ في القليل النُجَبا
لَيتَهُمُ إذ لم يكونوا خُلِقوا ... مهذّبين صحبوا مهذّبا

وكتب إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب جواباً [البسيط]:

ياذا الذي بِقراع السيفِ هدّدَني ... لا قام مصرع جنبٍ أنت تصرعُهُ

قـام الـحـمـامُ إلى الـبـازي يـهـدِّدُه   وكـشـرّتْ لِأُسـود الـغـاب أضـبُـعُـهُ
أضـحـى يـسـدّ فـم الأفـعى بـإصـبـعـه   يـكـفـيـه مـاذا تـلاقـي مـنـه إصـبَـعُـهُ

فوقفنا على تفصيله وجمله، وعلمنا ما تهدّدنا به من قوله وعمله، ويا لله العجب من ذبابة تطنّ بأذن فيل، ولبعوضةٍ تعدّ في التماثيل، قد قالها من قبلك قوم آخرون، فدمّرنا عليهم وما كانوا يصنعون، أللحق تدحضون، وللباطل تستنصرون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولئن صدر قولك في قطع رأسي، وقلعِك لقلاعي من الجبال الرواسي، وتلك أمانيّ كاذبة، وخيالات غير صائبة، فإنّ الجواهر لا تزول بالأعراض، كما أنّ الأرواح لا تضمحلّ بالأمراض، وإن عدنا إلى الظواهر، وعدلنا عن البواطن، فلَنا في رسول الله أسوة حسنة، ما أوذي نبيّ ما أوذي، وقد علمت ما جرى على عترته وشيعته، والحال ما حال، والأمر ما زال، ولله الحمد في الآخرة والأولى، وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفيّة رجالنا، وما يتمنّونه من الفوت، ويتقرّبون به إلى حياض الموت، وفي المثل: أو للبطّ تُهدّد بالشطّ؟ فهيتي للبلى أسباباً وتدرّع للرزايا جلبابا، فلأظهرنّ عليك منك، وتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، وما ذاك على الله بعزيز، فإذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد، ومن حالك على اقتصاد، واقرأ أوّل النحل أو آخر صاد.

وقال كمال الدين بن العديم، قال نجم الدين بن إسرائيل، قال: أخبرني المنتجب بن دفترخوان، قال: أرسلني صلاح الدين الى سنان زعيم الإسماعيلية حين وثبوا على صلاح الدين في المرّة الثالثة بدمشق، ومعي القطب النيسابوري، وأرسل معناتخويفاً وتهديداً، فلم يجبه، بل كتب في الطرّة على كتاب صلاح الدين، وقال لنا: هذا جوابكم:

جاء الغراب الى البازي يهدده... الأبيات الثلاثة. ثمّ قال لنا: إنّ صاحبكم يحكم على ظواهر جنده، وأنا أحكم على بواطن جندي، ودليله ما تشاهد الآن، ثم دعا بعشرة من صبيان القاعة، وكان على حصنه المنيف، فاستخرج سكّيناً وألقاها إلى الخندق، وقال: من أراد هذه فليُلقِ نفسه خلفها! فتبادروا خلفها وثباً أجمعين، فتقطّعوا، فعدنا إلى السلطان صلاح الدين وعرّفناه الحال، فصالحه. وقال الشيخ قطب الدين في تأريخه: إنّ سناناً سيّر رسولاً إلى صلاح الدين رحمه الله وأمره أن لا يؤدّي رسالته إلاّ خلوةً، ففتّشه صلاح الدين، فلم يجد معه ما يخافه، فأخلى له المجلس إلاّ نفراً يسيراً، فامتنع من أداء الرسالة حتى يخرجوا، فأخرجهم كلّهم سوى مملوكَين، فقال: هاتِ رسالتك! فقال: أُمرتُ أن لا أقولها إلاّ في خلوة، قال: هذان ما يخرجان، فإن أردت أن تذكر رسالتك، وإلاّ، قم! قال: فلِمَ لا يخرج هذان؟ قال: لأنهما مثل أولادي، فالتفت الرسول إليهما وقال لهما: إذا أمرتكما عن مخدومي بقتل هذا السلطان هل تقتلانه؟ فقالا: نعم! وجذبا سيفيهما فبهت السلطان، وخرج الرسول وأخذهما معه، وجنح صلاح الدين الى الصلح ودخل في مرضاته.

وكتب راشد الدين سنان المذكور إلى سابق الدين عثمان صاحب شيزر يعزّيه بأخيه صاحب جعبر [الكامل]:

إنّ المنايا لا يَطَأْنَ بمنسمٍ إلاّ على أكتاف أهل السؤدَدِ
فَلِئَنْ صَبَرتَ وانت سيّد معشرٍ صُبُرٍ وإن تجزع فغير مفنَّدِ
هذا التناصر باللسان وإن يكن غير الحمام أتاك منّي باليدِ

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

لو كنتَ تعلم كلّ ما علم الورى طُرّاً لكنتَ صَديق كلّ العالَمِ
لكِن جهلتَ فصرت تحسب أنّ من يهوى خلاف هواك ليس بعالِمِ

٥٢٠٦ ـ «ابن المُحَبّق» سنان بن سلمة بن المُحَبِق. ـ بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وبكسر الباء المّوحدة وبعدها قدم الهذلي أبو عبد الرحمٰن. أحد الشجعان المذكورين، ولد يوم الفتح، فسمّاه رسول الله ﷺ سناناً، له رواية، وتوفّي في حدود التسعين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

الألقاب

أبو سنان: الأسدي الصحابي، اسمه وهب بن محصن.

السنبسي: الشاعر محمّد بن خليفة بن حسين.

السنبلي: اسمه أحمد بن صالح.

السنجاري: قاضي القضاة بدر الدين يوسف بن الحسن.

وأخوه: برهان الدين الخضر بن الحسن.

سنجر

٥٢٠٧ ـ «معزّ الدين السلجوقي» سنجر بن ملكشاه بن ألب رسلان بن جغربيك بن ميكائيل بن سليمان بن سلجوق. السلطان أبو الحارث معزّ الدين بن السلطان بن السلطان بن السلطان. سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر. خُطب له بالعراق والشأم والجزيرة وآذربيجان وأرّان ودياربكر والحرمين، ولُقّب السلطان الأعظم، واسمه بالعربي أحمد بن الحسن بن

٥٢٠٦ ـ تقدمت ترجمته برقم (٥٢٠٠).

٥٢٠٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٣٩) و(٦/ ٢٩٥) وفي مواضع متعددة، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٤٧).

محمّد بن داود - كذا ذكره السمعاني. تولّى المملكة نيابةً عن أخيه بركياروق، ثم استقلّ بالسلطنة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. وكان وقوراً حيّياً شفوقاً ناصحاً كثير الصفح، صارت أيّام دولته تأريخاً للملوك، جلس على سرير الملك قريباً من ستّين سنةً، حارب الغزّ، وأسروه، ثم تخلّص بعد مدّة. واصطبح مرّةً خمسة أيّام، فبلغ ما وهبه فيها من الذهب سبعمائة ألف دينار سوى الخلع والخيل، وقال له خازنه يوماً: اجتمع في خزانتك ألف ثوب ديباج أطلس! وقال: يقبح بمثلي أن يقال: مالَ إلى المالِ، ثم أذن للأمراء فدخلوا ففرّق عليهم الثياب، واجتمع عنده من الجوهر ألف وثلاثمائة رطلاً من الجواهر، وبقي في الأسر نحو خمس سنين. ووُلد سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وتوفّي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقيّة بخراسان، واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه أَتْسُز بن محمّد بن أنوشتكين رحمهم الله أجمعين.

٥٢٠٨ - **«صاحب الجزيرة» سنجر شاه بن غازي بن مودود**. السلطان عزّ الدين الأتابكي، صاحب جزيرة ابني عمر. توفيّ في قولٍ سنة أربع وستّمائة، وقيل سنة خمس.

٥٢٠٩ - **«علم الدين الحصني» سنجر الأمير علم الدين الحصني**. كان من أمراء الألوف، ناب في سلطنة دمشق في وقت، وتوفيّ سنة أربع وسبعين وستّمائة.

٥٢١٠ - **«علم الدين التركستاني» سنجر الأمير علم الدين التركستاني**. كان ذا حرمة وتجمّل مع الشجاعة الموصوفة والإِقدام. توفّي سنة سبع وسبعين وستّمائة، ودفن بسفح قاسيون.

٥٢١١ - **«الصالحي الدوادار» سنجر الأمير الكبير علم الدين الصالحي الدوادار**. من أعيان الأمراء المصريّين. توفّي بالقاهرة سنة ستّ وثمانين وستّمائة. وهو أستاذ الأمير سيف الدين كجكن المنصوري.

٥٢١٢ - **«المجاهد الحلبي الكبير» سنجر الأمير الكبير علم الدين الحلبي الكبير**. أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسيّة، شهد عدّة حروب، وكان من أبناء الثمانين. وولي نيابة دمشق آخر سنة ثمان وخمسين، وتسلطن بها أيّاماً، وتسمّى بالملك المجاهد، ولم يتمّ ذلك وبقي في الحبس مدّةً، ثمّ إنّ الأشرف أخرجه وأكرمه ورفع منزلته. وكان من بقايا الأمراء

٥٢٠٨ - «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٨٢، ٣٠٤، ٣١٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٩/ ٢٦٩).

٥٢٠٩ - «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٥٨).

٥٢١٠ - «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٥٨)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٣).

٥٢١١ - «تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٥٨).

٥٢١٢ - «كنز الدرر» للدواداري (٨) انظر (الفهارس).

الصالحيّة، وهو الذي حارب سُنقُر الأشقر وطرده عن البلاد. وتوفّي سنة اثنتين وتسعين وستّمائة. وكان الملك المظفّر قطز لمّا حضر للملتقى التتار وكسرهم وعاد إلى القاهرة استعمل على حلب علاء الدين بن صاحب الموصل، واستعمل على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي المذكور. فلمّا بلغ علمَ الدين قتله الملك المظفّر على ما سيأتي - إن شاء الله تعالى - في ترجمته حلّف علم الدين الأمراءَ لنفسه، ودخل القلعة وتسلطن، ولُقّب المجاهد، وخطب له بدمشق في سادس ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين مع الملك الظاهر بيبرس، وأمر بضرب الدراهم باسميهما. وغلبت الأسعار، وبقي الخبز رطلاً بدرهمين، والجبن أوقيةً بدرهم ونصف. ولمّا كان في المحرّم سنة تسع وخمسين وستّمائة اتّفق الأمراء على خلع الحلبي، وحصروه بالقلعة، وجرى بينهم بعض قتال، وخرج اليهم وقاتلهم، ولما رأى الغلبة خرج في الليل بعد أيّام من باب سرّ قريب من باب توما، وقصد بعلبك فعصى في قلعتها، وبقي فيها قليلاً، فقدم علاء الدين طيبرس الوزيري وأمسك الحلبي من القلعة وقيّده وسيّره إلى مصر، فحبسه الظاهر مدّةً طويلةً.

٥٢١٣ - **سنجر بن عبد الله الأمير علم الدين**. كان من أعيان الأمراء بمصر وأكابرهم وممّن يُخشَى جانبه. ولمّا تمكّن الملك الظاهر أخرجه إلى الشأم ليأمنه، وأقطعه إقطاعاً جيّداً عدّة قُرىً في بعلبك، فتوجّه إلى بعلبك للإشراف على ماله بها من الإقطاع، فأدركته منيّته بها سنة تسع وستّين وستّمائة.

٥٢١٤ - **«قطب الدين الياغز» سنجر بن عبد الله المستنصري الأمير قطب الدين البغدادي المعروف بالياغز**. من مماليك الإمام المستنصر. ولمّا أُخذت بغداد كان هو في جملة من هرب منها ووصل إلى الشأم. وكان محترماً في الدولة الظاهريّة. وعنده معرفة ونباهة وحسن عشرة، ويحاضر بالأشعار والحكايات. وتوفيّ سنة تسع وستّين وستّمائة.

٥٢١٥ - **«مملوك الإمام الناصر» سنجر بن عبد الله الناصري صهر طاشتكين**. كان ذليلاً بخيلاً مع كثرة الأموال والبلاد. تولّى إمرة الحاجّ سنة تسع وثمانين وخمسمائة، فاعترض للحاجّ رجل بدويّ في نفر يسير، فذّل ولم يلقه ومعه خمسمائة فارس، وطلب البدويّ منهم خمسين ألف دينار، فجمعها سنجر من الحاجّ وضيّق، ولمّا ورد الحاجّ إلى بغداد وكلّ الخليفة عليه وأخذ المبلغ من ماله وأعاده على أربابه وعزله بطاشتكين. وتوفي سنة عشر وستّمائة.

٥٢١٣ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٥٩).

٥٢١٤ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٥٩).

٥٢١٥ - «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٩٦، ٥٠٦، ٥٢٦، ٥٢٧) ط. دار إحياء التراث العربي.

٥٢١٦ ـ «علم الدين الشجاعي» سنجر الأمير الكبير علم الدين الشجاعي المنصوري.
وزير الديار المصريّة ومشدّ دواوينها ونائب سلطنة دمشق. كان رجلاً طويلاً تامّ الخلق، أبيض اللون، أسود اللحية، عليه وقار وهيبة وسكون، وفي أنفه كبر وفي أخلاقه شراسة وفي طبيعته جبروت وانتقام وظلم وعسف، وله خبرة تامّة بالسياسة والعمارة. ولي شدّ الديار المصريّة، ثم الوزارة، ثم ولي نيابة دمشق، فلطف بأهلها، وقلّل شرّه، فدام فيها سنتين، ثم عُزل بعزّ الدين الحموي، وكان يعرض في تجمّل وهيئة لا تبغي إلاّ للسلطان، وكان في الجملة له ميل إلى أهل الدين وتعظيم الإسلام. وعمِل الوزارة أوّل دولة الناصريّة أكثر من شهر، ثم قُتل شرَّ قتلةٍ، وعصى في القلعة وجرت أمور ذُكر بعضها في ترجمة الأشرف وترجمة أخيه الناصر. فلمّا كان في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وتسعين وستّمائة عجز وطلب الأمان، فلم يعطوه، وطلع إليه بعض الأمراء وقال: انزلْ إلى عند السلطان الملك الناصر، فمشى معه، فضربه: واحدٌ طيّر يده، ثم طيّر آخر رأسه وعلّق رأسه في الحال على سور القلعة، ودقّت البشائر، وطافت المشاعليّة برأسه وجبوا عليه، والناس يسبّونه لظلمه وعسفه. يقال إنّ المشاعليّة كانوا يطوفون برأسه على بيوت كتاب القبط فبلغت اللطمة على وجهه بالمداس نصفاً والبولة عليه درهماً. فلا قُوّة إلاّ بالله. وفي الشجاعي يقول السراج الورّاق ومن خطّه نقلت [المتقارب]:

أبـاد الـشـجـاعـيَّ ربُّ الـعـبـاذْ   وعُقباه في الحشر أضعافَ ذلكْ
عـصـى رأسُـه فـالـعـصـا نـعـشُـهُ   وشُـيّـع لـلـدفـن فـي نـار مـالِـكْ
ولـم يَـدَع الـسـيـف فـي رأسـه   مـن الـكـبـر إلاّ نـصـيـب الـلـوالِـكْ

ووُجد بخطّ الشجاعي بعد موته [الكامل]:

إنْ كـانـت الأعـضـاء خـالـفـت الـذي   أُمـرتْ بـه فـي سـالـف الأزمـانِ
فـسَـلُـوا الـفـؤادَ عـن الـذي أودعـتُـمُ   فـيـه مـن الـتـوحـيـد والإيـمـانِ
تـجـدوه قـد أدّى الأمـانـة فـيـهـمـا   فـهَـبُـوا لـه مـا زلّ بـالأركـانِ

أخبرني من لفظه القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله، قال: أخبرني والدي عن قاضي القضاة نجم الدين بن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل، قال: كنت ليلةً نائماً، فاستيقظت، وكان من أنبهني وأنا أحفظ كأنّما قد أُنشدت ذلك [البسيط]:

عـنـد الـشـجـاعـيّ أنـواع مُـنـوّعـةٌ   مـن الـعـذاب فـلا تـرحـمـه يـا الـلّـهُ
لَـمْ تُـغنِ عـنـه ذنـوبٌ قـد تـحـمّـلـهـا   مـن الـعـبـاد ولا مـالٌ ولا جـاهُ

٥٢١٦ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٨)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/١٨٨)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٠).

قال: ثمّ جاءنا الخبر بعد أيّام قلائل بقتله، وكانت قتلته في تلك الليلة التي أُنْشِدَ فيها الشعر. وكان قد قارب الخمسين، وكان زوج أمّ الأمير بدر الدين بَيدَرا. وهو الذي عمر البيمارستان المنصوري بين القصرين بالقاهرة في مدّة، فأتى بذلك العمل العظيم وفرغ منه في هذه المدّة القريبة، وكان يستعمل الصنّاع والفعول بالبندق حتى لا يفوته من هو بعيد عنه في أعلى سقالة أو غيرها. ويقال إنّه وقع بعض الفعول من أعلى الصقالة بجنبه ومات، فما اكترثَ له ولا تغيّر من مكانه وأمر بدفنه. وهذا المكان بما فيه من القبّة والمدارس والمأذنة والبيمارستان لا يُدرَك بالوصف ولا يحاط به علماً إلاّ بالمشاهدة. وامتدحه معين الدين بن تولوا بقصيدة عند فراغه من العمل، أوّلها [الكامل]:

أنشأتَ مدرسةً ومارستانا لِتُصحّح الأديانَ والأبدانا

وأمتدحه شرف الدين محمّد بن موسى القدسي، وكان كاتبه، بقصيدةٍ ميميّةٍ ذكرت منها شيئاً في ترجمة القدسي، وكان قد رَبا أوّلاً بدمشق عند امرأة تعرف بستّ قجا جوار المدرسة المنكلانيّة، وانتقل الى مصر وتعلّم الخطّ وقرأ الأدب، واتّصل بالأمير سيف الدين قلاوون الألفي، فلمّا تملّك تقدّم عنده. وعزّ الدين أيبك الشجاعي الذي عمل شدّ الدواوين بمصر أظنّه كان مملوكه، والله أعلم. وفي الشجاعي يقول علاء الدين الوداعي ـ وقد وسّع الميدان بدمشق أيّام الملك الأشرف ـ ومن خطّه نقلت [الكامل]:

عَلِمَ الأميرُ بأنّ سلطانَ الورى يأتي دمشقَ ويُطلق الأموالا
فلأجل ذلك زاد في ميدانها لتَكونَ أوسَعَ للجواد مجالا

وفيه يقول، وقد أمر بدمشق أن لا يلبس النساء خفافاً ولا عمائم [المجتثّ]:

هذا الأمير غَيُورٌ لأنّه قد أزالا
عمائماً وخفافاً على النساء ثقالا
وغارَ لمّا تَبرّجنَ والتزمْنَ الحِجالا
والآن عُدْنَ نساءً وكُنَّ قبلُ رِجالا

٥٢١٧ ـ «علم الدين الدواداري» سنجر الأمير الكبير العالم المحدّث أبو موسى التركي البرلي الدواداري. ولد سنة نيف وعشرين وستّ مائة، وتوفّي سنة تسع وتسعين وستّمائة، وقدم من الترك في حدود الأربعين وستّمائة، وكان مليح الشكل، مُهيباً، كبير الوجه خفيف اللحية، صغير العين، رَبْعَةً من الرجال، حَسَنَ الخَلق والخُلق، فارساً، شجاعاً، ديّناً، خيّراً،

٥٢١٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٩٩)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٨٧).

عالماً، فاضلاً، مليح الخطّ، حافظاً لكتاب الله. قرأ القرآن على الشيخ جبريل الدلاصي وغيره، وحفظ «الإشارة في الفقه» لسليم الرازي، وحصل له عناية بالحديث، وسماعه سنة بضع وخمسين، وسمع الكثير، وكتب بخطّه، وحصّل الأصول، وخرّج له المزي جزءين عوالي، وخرج له البرزالي معجماً في أربعة عشر جزءاً، وخرّج له ابن الظاهري قبل ذلك شيئاً. وحجّ ستّ مرّات، وكان يُعرف عند المَكّيين بالستوري لأنّه أوّل من سار بكسوة البيت بعد أخْذِ بغداد من الديار المصريّة، وقبل ذلك كانت تأتيها الأستار من الخليفة. وحجّ مرّة هو واثنان من مصر على الهجن. وكان من الأمراء في أيّام الظاهر، ثمّ أعطي أمريّة بحلب، ثمّ قدم دمشق وولي الشدّ مدةً، ثم كان من أصحاب سنقر الأشقر، ثم أمسك، أُعيد إلى رتبته وأكثر وأعطي خبزاً وتقدمةً على ألف، وتنقّلت به الأحول وعلت رتبته في دولة الملك المنصور حسام الدين لاجين، وقدّمه على الجيش في غزوة سيس. وكان لطيفاً مع أهل الصلاح والحديث يتواضع لهم ويحادثهم ويؤانسهم ويصلهم. وله معروف كبير وأوقات بالقدس ودمشق. وكان مجلسه عامراً بالعلماء والشعراء والأعيان، وسمع الكثير بمصر والشام والحجاز، وروى عن الزكي عبد العظيم، والرشيد العطّار، والكمال الضرير وابن عبد السلام، والشرف المرسي، وعبد الغني بن بنين، وإبراهيم بن بشارة، وأحمد بن حامد الأرتاحي، وإسماعيل بن عزّون، وسعد الله بن أبي الفضل التنوخي، وعبد الله بن يوسف بن اللمط، وعبد الرحمٰن بن يوسف المبنجي، ولاحق الأرتاحي وأبي بكر بن مكارم، وفاطمة بنت الملثم بالقاهرة، وفاطمة بنت الحزّام الحميريّة بمكة، وابن عبد الدائم وطائفة بدمشق، وهبة الله بن زوين وأحمد بن النحاس بالإسكندريّة، وعبد الله بن عليّ بن معزوز بمنية بني خصيب، وبأنطاكية وحلب وبعلبك والقدس وقوص والكرك وصفد وحماة وحمص وينبع وطيبة والفيّوم وجدّة. وقلّ من أنجب من الترك مثله. وسمع منه خلق بدمشق والقاهرة. وشهد الوقعة وهو ضعيف، ثم التجأ بأصحابه إلى حصن الأكراد، فتوفّي به ليلة الجمعة ثالث شهر رجب سنة تأريخ تقد انتهى ما ترجم له به الشيخ شمس الدين. قلت: وكان الشيخ فتح الدين به خصيصاً، ينام عنده ويسامره، فقال لي: كان الأمير علم الدين قد لبس بالفقيري وتجرّد وجاور بمكّة، وكتب الطباق بخطّه، وكانت في وجهه آثار الضروب من الحروب، وكان إذا خرج إلى غزوة خرج طلبه وهو فيه، وإلى جانبه شخص يقرأ عليه جزءاً فيه أحاديث الجهاد، وقال إنّ السلطان حسام الدين لاجين رتّبه في شدّ عمارة جامع ابن طولون وفوّض أمره إليه، فعمره وعمّر وقوفه، وقرّر فيه دروس الفقه والحديث والطبّ، وجعل من جملة ذلك وقفاً يختصّ بالديكة التي تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها، وزعم أنّ الديكة تُعين المُوَقّتين وتوقظ المؤذنين في السحر، وضمّن ذلك كتاب الوقف، فلمّا قُرِىء على السلطان أعجبه ما اعتمده في ذلك، فلمّا انتهى إلى ذكر الديكة أنكر ذلك وقال: أبطلوا هذا، لا يضحك الناس

علينا! وكان سبب اختصاص فتح الدين به أنّه سأل الشيخ شرف الدين الدمياطي عن وفاة البخاري، فما استحضر تأريخها، ثم إنّه سأل فتح الدين عن ذلك فأجابه فحظي عنده وقرّبه، فقيل له: إنّ هذا تلميذ الشيخ شرف الدين، فقال: وليَكُنْ، وغالب رؤساء دمشق وكبارها وعلمائها نشؤه، وجمع الشيخ كمال الدين بن الزملكاني مدائحه في مجلّدتين أو واحدة، وكتب ذلك بخطّه، وكتب إليه علاء الدين الوداعي يعزّيه بولد توفيّ اسمه عمر، ومن خطّه نقلت [الكامل]:

قُلْ لِلأميرِ وعَزِّهِ في نَجْلِهِ ... عُمَرَ الذي أجرى الدموعَ أُجاجا
حاشاك يُظلم ربعُ صبرك بعد من ... أمسى لسكّان الجنان سراجا

وقال فيه أيضاً، ومن خطّه نقلت [الخفيف]:

علمُ الدين لم يَزَل في طِلابِ الـ ... علمِ والزُهدِ سائحاً رحّالا
فترى الناسَ بين راوٍ وراءٍ ... عنده الأربعين والأبدالا

وقال فيه لمّا أخذ في دويرة الشميشاطي بيتاً [الكامل]:

لِدُوَيرةِ الشيخ الشيميشاطي من ... دون البقاع فضيلةٌ لا تجُهَلُ
هي موطنٌ للأولياء ونُزهةٌ ... في الدين والدنيا لمن يتأمّلُ
كمُلتْ معاني فَضْلِها مُذْ حَلَّها الـ ... عَلَمُ الفريد القانت المتبتّلُ
إنّي لأُشدُ كلمّا شاهدتها ... ما مثل منزلة الدويرة مَنزِلُ

أنشدني إجازةً الحافظ فتح الدين محمّد بن محمّد بن محمّد بن سيّد الناس اليعمري، قال: أنشدني لنفسه الأمير علم الدين سنجر الدواداري [الوافر]:

سَلوا عن موقفي يوم الخميسِ ... وعن كرّات خيلي في الخميسِ
شَرِبتُ دَمَ العِدَى فَروِيتُ منه ... فشربي منه لا خمرَ الكؤوسِ
وجاورت الحجاز وساكنيه ... وكان البيتُ في ليلي أنيسي
وأتْقَنتُ الحديثَ بكلّ قطرٍ ... سماعاً عالياً ملء الطروسِ
أُباحث في الوسيط لكلّ حبر ... وألْقى القومَ في حرّ الوطيسِ
فكم لي من جلادٍ في الأعادي ... وكم لي من جدالٍ في الدروسِ

٥٢١٨ ـ «علم الدين الجاولي» سنجر الأمير علم الدين الجاولي. كان أوّلاً نائب الشوبك

٥٢١٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/٢٦٦) رقم (١٨٧٧).

بغير عدّة. ثم إنّه نقل منها وجُعل أميراً في أيّام سلاّر والجاشنكير، وكان يعمل الأستاذ داريّة للسلطان الملك الناصر، ويدخل إليه مع الطعام على العادة، وكان يراعي مصالح السلطان ويتقرّب إليه. فلمّا حضر من الكرك جهّزه إلى غزّة نائباً والى القدس بلد الخليل عليه السلام ونابلس وقاقون ولُدّ والرملة، وأقطعه إقطاعاً هائلاً كان إقطاع مماليكه فيها ما يعمل عشرين ألفاً وخمسةً وعشرين ألفاً. وعمل نيابة غزّة على القالب الجائر. وكان كريم الدين الكبير يرعاه ويكتب إليه مع كلّ بريد يخرج لو أمكَنَه في كلّ يوم وَرَدَ منه إليه كتاب يستعرض فيه مراسمه وخِدَمَه، وكذلك فخر الدين ناظر الجُيوش. وكان له إدلال على الكبار، فوقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز وتراسل عليه هو والقاضي كريم الدين، فأمر السلطان بإمساكه، فاعتُقل قريباً من ثماني سنين فيما أظنّ، ثم أَفرَجَ عنه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة أو تسع وعشرين، وأمّره أربعين فارساً مديدةً، ثـم أمّره مائةً وقدّمه على ألف وجعله من أمراء المشور. ولم يزل على ذلك الى أن توفّي السلطان الملك الناصر، فكان هو الذي تولّى غسله ودفنه، ولمّا تولّى السلطان الملك الصالح إسماعيل بن الناصر رسم له بنيابة حماة، فحضر إليها وأقام بها مدّةً تقارب الثلاثة أشهر، ثم رسم له بنيابة غزّة ثانياً فتوجّه إليها وأقام بها مدّةً قريبةً من مدّة نيابة حماة، ثم طُلب إلى ما كان عليه بمصر، فتوجّه إلى القاهرة، وهو الآن بها مقيم وقد أجاز لي بخطّه. وهو الذي عمر الجامع ببلد الخليل عليه السلام، وعمر بغزّة حمّاما هائلاً إلى الغاية ومدرسةً وجامعاً عديم النظير، وعمر الخان للسبيل بغزّة، وعمر الخان العظيم في قاقون، وله التربة المليحة الأنيقة التي على الكبش بالقاهرة، وجدّد الى جانبها عمارةً هائلةً، وهو الذي مدّن غزّة ومصرّها وبنى بها البيمارستان، ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلةً، وجعل النظر فيه لنوّاب غزّة، وعمر بغزّة الميدان والقصر وبنى الخان بقرية الكتيبة، وبنى القناطر بغابة أرسوف، وكلّ عمائره ظريفة متقنة محكمة. وقد وضع شرحاً على مسند الشافعي رضي الله عنه. وكان آخر وقت يفتي ويخرج خطّه بالإِفتاء على مذهب الشافعي. ولمّا خرج الأمير جمال الدين نائب الكرك إلى نيابة طرابلس فوّض السلطان إليه نظر الوقف والبيمارستان المنصوري. وله حُنُوّ زائد على من يخدمه أو ينتمي إليه أو يعرفه. وهو آخر من توجّه من مقدّمي الألوف إلى الكرك لحصار الناصر أحمد، وهو الذي أخذ الكرك، ولم يزل على حاله إلى أن توفّي رحمه الله تعالى في تاسع شهر رمضان يوم الجمعة سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودفن بتربته التي بالكبش على بركة الفيل. وأسند وصيّته إلى الأمير سيف الدين أرغون العلائي رأس نوبة. وكان الأمير علم الدين الجاولي قد أخرج أيّام سلاّر والجاشنكير إلى الشأم، فأقام بدمشق، ولم يقدر سلاّر على ردّ البرجيّة عنه، واشترى بدمشق تلك المرّة الدار التي هي الآن قبالة الجامع التنكزي من جهة الشمال، ووقع بينه وبين تنكز بسببها.

٥٢١٩ ـ «علم الدين الحمصي» سنجر الأمير علم الدين الحمصي. تنقّل في الولايات وباشر نيابة الرحبة، فأحسن إلى أهلها، ونفق فيهم مستحقّاتهم كاملةً، وحمل منها المال الى دمشق، فيما أظنّ، مبلغ مائة ألف درهم في عام واحد، وهذا لم يعهد في أيّام غيره. ثمّ توجّه لشدّ حلب، ثم طُلب إلى مصر، وجُعل مشدّاً مع الجمالي الوزير. ثم خرج الى طرابلس مشدّاً. ثم توجّه إلى حلب. ثم طُلب إلى شدّ الدواوين بمصر، فأقام مدّةً. ثم حضر إلى دمشق مدّةً وأقام بها. ثم استعفى، وخرج إقطاعه لابن الأمير علاء الدين ايدغمش، فتوجّه إلى طرابلس ولم يدخلها. ومات في أواخر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. وكان ذا دين متين لا يقصد غير الحق المحض، ولا له حظّ نفس مع أحد.

سنجة ألف: حفص بن عمر.

٥٢٢٠ ـ سَنَد بن عليّ. قال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم في كتاب «حسن العقبى» حدّثني أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب، قال: كان أحمد ومحمّد ابنا موسى بن شاكر في أيّام المتوكّل يكيدان كلّ من ذُكر بالتقدّم في معرفة، فأشخصا سند بن عليّ إلى مدينة السلام، وباعداه عن المتوكّل، ودبّرا على يعقوب ابن إسحق الكندي حتى ضربه المتوكّل ووجّها إلى داره وأخذا كتبه بأسرها، وأفرداها في خزانة سُمّيت الكنديّة، ومكّن لهما هذا استهتار المتوكّل بالآلات المتحرّكة. وتقدّم إليهما في حفر النهر المعروف بالجعفري، فأسند أمره إلى أحمد بن كثير الفرغاني الذي عمل المقياس الجديد بمصر، وكانت معرفته أوفى من توفيقه لأنّه ما تمّ له عمل قط. فغلط في فوهة النهر الجعفري وجعلها أخفض من سائره، فصار ما يغمر الفوهةَ لا يغمر سائر النهر، فدافع أحمد ومحمّد ابنا موسى في أمره، واقتضاهما المتوكّل، فسُعِيَ بهما إليه، فأنفذ مستحّثاً في إحضار سند بن عليّ من مدينة السلام. فوافى، فلمّا تحقق ابنا موسى حضور سند بن علي أيقنا بالهلاك ويئسا من الحياة، فدعابه المتوكّل وقال: ما ترك هذان الرديّان شيئاً من سوء القول إلاّ وقد ذكراك عندي به! وقد أتلفا جملةً من مالي في هذا النهر، فأخْرجْ إليه وتأمّله وأخبرْني بالغلط فيه، فإنّي قد آليت على نفسي إن كان الأمر على ما وُصف لي أنّي أصلبهما على شاطئه، وكلّ هذا بعين ابني موسى وسمعهما، فخرج وهما معه، وقال محمد بن موسى لسند: يا أبا الطيّب: إنّ قدرة الحرّ تذهب حفيظته، وقد فزعنا إليك في أنفسنا التي هي أَنَفسَ أعلاقنا، وما ننكر أنّنا أسأنا إليك، والاعتراف يهدم الاقتراف، فخَلّصْنا كيف شئت: فقال: والله! إنّكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة، ولكنّ الحقّ أولى ما اتبع، أكان من الجميل ما أتيتما إليه من أخذ كتبه؟ ووالله! لا

٥٢١٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/٢٦٩) رقم (١٨٨٣).

٥٢٢٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٧٥)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٠٦).

ذكرتكما بصالحة حتّى تردّوا عليه كتبه! فتقدّم محمّد بن موسى بحمل كتب الكندي اليه وأخذ خطّه باستيفائها، فوردت رقعة الكندي بتسلّمها عن آخرها، فقال: قد وجب لكما عليّ ذمام بردّ كتب هذا الرجل ولكما ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها فيّ، والخطأ في هذا النهر: يستتر أربعة أشهر بزيالة دجلة، وقد أجمع الحسّاب على أن أمير المؤمنين لا يبلغ هذا المَدى، وأنا أخبره الساعة أنّه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر إبقاءً على أرواحكما، فإن صدق المنجّمون أفلتنا الثلاثة، وإن كذبوا وجازت مدّة حتى تنقص دجلة وتنضب أوقع بنا ثلاثتنا، فشكرا له هذا القول واسترقهما به. ودخل على المتوكّل وقال: ما غلطا! وزادت دجلة وجرى الماء في النهر، فاستتر حاله، وقُتل المتوكّل بعد شهرين، وسلم محمّد وأخوه ابنا موسى بعد شدّة الخوف ممّا توقّعاه.

٥٢٢١ ـ **سندر، مولى زنباع الجذامي**. له صحبة. حديثه عند عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه، قال: كان لزنباع الجذامي عبد يقال له سندر، فوجده يُقبّل جاريةً له، فخصاه وجدع أنفه. فأتى سندر رسول الله ﷺ، فأرسل إلى زنباع، فقال: من مُثّلَ به أو أُحرق بالنار فهو حرّ وهو مولى الله ورسوله، فاعتق سندراً. فقال سندر: يا رسول الله، أوص بي! فقال: أوصي بك كلّ مسلم. فلمّا توفّي رسول الله ﷺ أتى سندر أبا بكر، فقال: احفظْ فيّ وصيّة رسول الله ﷺ! فعاله أبو بكر حتى توفّيّ. ثم أتى بعده عمرَ، فقال له: إن شئت أن تقيم عندي أجريتُ عليك، وإلاّ فانظر أيّ المواضع أحبّ إليك، فاكتبُ لك، فاختار مصر. فكتب له إلى عمرو بن العاص أن احفظ فيه وصيّة رسول الله ﷺ، فأقطع له أرضاً واسعةً وداراً، وكان يعيش فيهما. ولمّا مات سندر قُبضتْ في مال الله، وعمر إلى زمن عبد الملك، وكان له مال كثير رقيق وغيره، وكان جاهلاً ممكراً.

سندي

٥٢٢٢ ـ **«صاحب بيت الحكمة لابن خاقان» سندي بن عليّ الورّاق. صاحب بيت الحكمة للفتح بن خاقان**. روى عن العتبي، وروى عنه أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن صالح بن شيخ عميرة الأسدي.

٥٢٢٣ ـ **«أمير دمشق» السندي بن شاهك الأمير أبو منصور. مولى أبي جعفر المنصور**. ولي إمرة دمشق للرشيد. ثم وليها بعد المائتين، وكان ذميم الخُلق، سنديّاً كاسمه، قال

٥٢٢١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٨) رقم (١١٤٦).

٥٢٢٢ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٤٣٢) ترجمة (٤٠٠٦).

٥٢٢٣ ـ «الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٢٣٦)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٣٩).

الجاحظ: كان لا يستحلف المكاري ولا الفلاّح ولا الملاّح ولا الحائك، بل يجعل القول قول المدّعي. وتوفّي ببغداد سنة أربع ومائتين، ويُروَى أنّه هدم سُور دمشق وقد ضرب رجلاً طويل اللحية، فجعل يقول: العفوَ يا ابن عمّ رسول الله، فقال: ويلك! أهاشميّ أنا؟ فقال: يا سيّدي! تريد لحيةً وعقلاً!

٥٢٢٤ ـ «قاضي قزيون» السندي بن عبدويه الكلبي الرازي أبو الهيثم. قاضي قزيون وهمدان. واسمه سهيل بن عبد الرحمٰن. روى عن إبراهيم بن طهمان وأبي بكر النهشلي وجرير بن حازم وعمرو بن أبي قيس. وروى عنه أحمد بن الفرات ومحمّد بن حماد الظهراني ومحمّد بن عمّار. ورآه أبو حاتم وسمع كلامه. ورُوي أنّ أبا الوليد الطيالسي قال: ما رأيت بالريّ أعلم من السندي بن عبدويه ومن يحيى الضريس. قال الشيخ شمس الدين يقع حديثه بعلوّ في جزأي ابن أبي ثابت. وتوفّي بعد المائتين.

سنقر

٥٢٢٥ ـ «مبارز الدين الحلبي الكبير» سنقر الحلبي الكبير الأمير مبارز الدين الصلاحي. من كبار الدولة بحلب، كريم، له مواقف مشهورة مع صلاح الدين وغيره، توفّي بدمشق سنة عشرين وستّمائة. وورثه الأمير ظهير الدين غازي. وكان سنقر مقيماً بحلب، ثم انتقل إلى ماردين، فخاف الأشرف منه، فبعث إلى المعظّم وقال: ما دام المبارز في الشرف ما آمنُ على نفسي، فأرسل المعظّم الظهير غازي بن المبارز إلى أبيه وقال: أنا أعطيه نابلس وأيشَ أراد! فقال له صاحب ماردين: لا تفعل! فهذه خديعة! وأنا والقلعة والخزائن لك، فسار إلى الشأم سنة ثمان وعشرة، ووصل إلى دمشق وخرج المعظّم إلى لقائه ولم ينصفه، ونزل دار شبل الدولة الحسامي بقاسيون التي انتقلت الى الصوفيّة. وأقام والمعظم معرض عنه يماطله حتى تفرّق أصحابه عنه. وكان معه من المال والخيل المسوّمة العربيّة والجمال والبغال والسلاح والمماليك شيء كثير. ففرّق الجميع في الأمراء والأكابر، فلمّا طال عليه الأمد أقام عشرين يوماً لا يَدخل فؤاده غير الماء، ومات كمداً في شعبان. وقال ولده الظهير: وصل إلى الشأم ما قيمته مع أبي المبارز مائة ألف دينار، ومات وليس له كفن حتى كفنه شبل الدولة. ولمّا مات وجدوا في صندوقه دستوراً فيه جملة ما أنفق في نعال الخيل ثمانية عشر ألف درهم. قال ابن الجوزي: فسألت كاتبه عن ذلك، فقال: ما يتعلّق هذا بنعال دوابّه، ولكنّه كان يستعرض الفرس الثمين فينعله ويركبه، فإن صلح اشتراه، وإن لم يصلح أعطى صاحبه مائتي درهم.

٢٥٢٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١/ ٣١٨) رقم (١٣٨٦).

٢٥٢٥ ـ «زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ١٧٦ ـ ١٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤١٨).

٥٢٢٦ ـ «مظفّر الدين وجه السبع» سنقر الأمير مظفّر الدين وجه السبع صاحب بلاد خوزستان. كان أحد الشجعان المذكورين، حجّ بالناس سنة اثنتين وستّمائة. وفارق الركب وقفّز إلى العادل صاحب الشأم لمنافرة جرت بينه وبين الخادم الذي على سبيل الوزير ناصر بن مهدي، وتلقّاه العادل وأكرمه وأقام عنده ستّ سنين وكان من كبار الدولة. فلمّا عُزل الوزير عاد إلى العراق وبقي هناك. وتوفّي سنة خمس وعشرين وستّمائة.

٥٢٢٧ ـ «شمس الدين الأقرع» سنقر الأمير شمس الدين اقرع. أحد مماليك المظفّر غازي بن العادل. صاحب مَيَّافارِقين، كان من كبار الأمراء بالديار المصريّة، فأمسكه الظاهر وحبسه، وتوفّي سنة سبعين وستّمائة.

٥٢٢٨ ـ «شمس الدين الألفي» سنقر الألفي الظاهري الأمير شمس الدين. لمّا أفضت السلطنة إلى الملك السعيد وأمسك الفارقاني رُتّب هذا في نيابة السلطنة بمصر، فبقي مدّةً، وكان حسن السيرة محبوباً إلى الناس، ثم استعفى، فصرف بسيف الدين كوندك. وتوفّي معتقلاً بالإِسكندرية سنة ثمانين وستّمائة. وكان فيه دين وفضل وأدب، وكان من أبناء الأربعين.

٥٢٢٩ ـ «الأشقر» سنقر الأشقر الأمير الكبير الملك الكامل شمس الدين الصالحي. كان من أعيان البحريّة، حبسه الملك الناصر بحلب أو غيرها، قال لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله: كان حبسه بجعبر، وقال: أخبرني بذلك لؤلؤ العزّي البريدي، وكان مملوك نائب جعبر في ذلك الوقت، فلمّا استولى هولاكو على البلاد وجده محبوساً فأخرجه، وأنعم عليه وأخذه معه، فبقي عند التتار مكرّماً، وتأهّل، وجاءته الأولاد، وجاء ابنه إبراهيم رسولاً عن الملك بو سعيد إلى السلطان الملك الناصر محمّد في سنة تسع وعشرين فيما أظنّ. ورأيته بالقاهرة، ثم إنّ الملك الظاهر خوشداشه حرص على خلاصه، فوقع ابن صاحب سيس في أسره، فاشترط على والده أن يسعى له في خلاص سنقر الأشقر، فيسّر الله أمره وخلص، وكام مصافياً للملك الظاهر وهما من جملة الأجناد وكان نظير الظاهر أيّام المعزّ، ولمّا ملك الظاهر ذكر صحبته وقال الظاهر: يا أمراء، لو وقعتُ في الأسر ما كنتم تفعلون؟ فقبّلوا الأرض، فقال: هذا سنقر الأشقر مثلي وقد خلص من الأسر. وخرج الظاهر وتلقّاه سرّاً، وما شعر الأمراء به إلاّ وقد خرجا من المخيّم معاً، ثم أعطاه من الأموال والعدد والخيل والغلمان ما أصبح به من أكبر أمراء الدولة، وبادر الأمراء إليه بالتقادم، وبقي الظاهر يجهّز إليه كلّ يوم

٢٥٢٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٠٧ ـ ٥١٨ ـ ٥٣٧ ـ ٦١١).

٢٥٢٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٧٩).

٢٥٢٨ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٢٣٨).

٢٥٢٩ ـ «تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٨٥)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨).

خلعةً بكلوته زركش وكلابند ذهب وحياصة ذهب، وفرس وألف دينار، وأقطع مائة فارس، وعمل نيابة دمشق سنة ثمان وسبعين، وتسلطن بها في آخر السنة، وذلك أنّه جاء إلى دمشق نائباً عن العادل سلامش بن الظاهر في ثالث جمادى الآخرة، وكان الأمير علم الدين سنجر الدواداري قد عاد مشدّ الدواوين كما كان أوّلاً فإنّه كان نائب الغيبة بدمشق، ولمّا كان في الحادي والعشرين من شهر رجب خلعوا العادل سلامش وسلطنوا الملك المنصور سيف الدين قلاوون، ولم يختلف عليه اثنان، ووصل إلى دمشق أمير يحلف له الأمراء فحلفوا ولم يحلف سنقر الأشقر وكاسر ولم يُرضه خلع ابن الظاهر، ودُقّت البشائر بدمشق في سابع عشرين شهر رجب، وفي رابع عشرين الحجّةَ ركب سنقر الأشقر من دار السعادة وبين يديه جماعة من الأمراء والجند، ودخل البلد وأتى باب القلعة فهجمها راكباً، ودخل وجلس على تخت الملك، وحلفوا له وتلقّب بالكامل، ودُقّت البشائر ونودي في البلد سلطنته، وكان محبّباً إلى الناس وحلف له القضاة والأكابر، وقبض على الوزير تقي الدين بن البيّع واستوزر مجد الدين بن كيسرات. ولم يحلف له الأمير ركن الدين الجالق، فقبض عليه وحبسه، وقبض على نائب القلعة حسام الدين لاجين المنصوري، وفي مستهلّ سنة تسع وستّمائة ركب من القلعة بأُبهّة الملك وشعار السلطنة ودخل الميدان وبين يديه الأمراء بالخلع وسيّر ساعةً وعاد إلى القلعة. وجهّز عسكراً فنزلوا عند غزّة، وكان عسكر المصريين بغزّة فأظهروا الهرب، ثم إنهمّ كَرّوا على الشأميّين ونهبوهم وهزموهم إلى الرملة، ثم في خامس المحرّم وصل عيسى بن مهنّا ودخل في طاعة الكامل، فبالغ في إكرامه وأجلسه إلى جانبه على السماط، ثم قدم عليه أحمد بن حجي أمير آل مرى، فأكرمه، وولّى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان تدريس الأمينيّة وعزل نجم الدين بن سنى الدولة. وفي آخر المحرّم جهّز المنصور عسكراً من مصر لحرب الكامل مقدّمه الأمير علم الدين سنجر الحلبي. وفي صفر خرج الكامل ونزل على الجسورة واستخدم الجند ونفق وجمع خلقاً من البلاد وحضر معه ابن مهنّا وابن حجي بعربهما، وجاءه نجدة عسكر حماة وحلب، والتقوا بُكرة النهار على الجسور والتحم الحرب واستمرّ القتال إلى الرابعة وقاتل سنقر الأشقر بنفسه وحمل عليهم وبيّن، فخامر عليه صاحب حماة وأكثر عساكره، وانهزم بعضهم وتحيّز البعض إلى المصريّين، فولّى الكامل وسلك الدرب الكبير إلى القطيفة ولم يتبعه أحد، وفي ذلك يقول علاء الدين الوداعي، ومن خطّه نقلت [الكامل]:

أيقنت أنّ فتى عُنَينِ كاذباً في قوله قل لي متى ومزوّر
قد أفلح الحموي يوم فراره لمّا تلاقى جيش مصر وسنقر

وقال أيضاً [الكامل]:

ألمِم بقبر فتى عنين قائلاً ما كنت في فنّ الهجاء خبيرا

قد أفلح الحموي يوم فراره عن سنقرٍ حتى انثنى مكسورا

قلت: يريد قوله «قل لي متى» أفلح صاحب حماة في أبياته المشهورة.

وتوجّه ابن مهنّا معه ولازمه ونزل به وبمن معه في بريّة الرحبة. فتوجّهت إليه العساكر وضايقته، وتوجّه نجدةً لهم الأمير عزّ الدين الأفرم. ففارق الكامل ابن مهنا وتوجه إلى الحصون التي بيد نوّابه وهي صهيون وبلاطنس وبرزية وعكار وجبلة واللاذقيّة وشيزر والشّغر وبكاس، وكان قد انهزم يوم الوقعة الحاج ازدمر الأمير إلى جبل الجرد، وأقام عندهم واحتمى بهم، ثم إنّه مضى إلى خدمة الكامل في طائفة من الحلبيّين، فأنزله شيزر يحفظها، وطلع الكامل إلى صهيون، وكان قد سيّر أهله إليها وخزائنه، وتحرّك في البلاد التتار وانجفل الناس أمامهم، ونازل عسكر مصر شيزر وضايقوها بلا محاصرة، وتردّدت الرسل بينهم وبين الكامل، ولمّا دهم التتار البلاد خرج العسكر من دمشق وعليهم الركن أباجو وقدم من مصر بكتاش النجمي في ألف، فسيّر هؤلاء إلى الكامل يقولون إنّ العدوّ قد دَهَمَنا، وما سببه إلاّ هذا الخلف الذي بيننا، وما ينبغي هلاك الرعيّة في الوسط، والمصلحة اجتماعنا على ردّ العدوّ، فنزل عسكر الكامل من صهيون والحاجّ ازدمر من شيزر ونزل المنصور إلى الشأم، وهادن أهل عكّا وقبض على جماعة أمراء منهم كوندك بحمراء بيسان وهرب الهاروني والسعدي ونحو ثلاثمائة فارس وخرجوا على حميّة إلى الكامل ولحقوا به. وجُهّزت المجانيق لحصار شيزر، فتسلّموها، ثم إنّ الرسل تردّدت بين المنصور والكامل فوقع الصلح بينهما، ونودي في دمشق باجتماع الكلمة ودقّت البشائر، وعوّضه المنصور عن شيزر بكفرطاب وفامية وأنطاكيّة والسويديّة ودر كوش بضياعها على أن يقيم ستّمائة فارس على جميع ما تحت يده من البلاد. وكوتب بالمقرّ المولوي السيّدي ولم يُصرّح له بالملك ولا بالأمير. ثم في جمادى الآخرة من السنة جاءت أخبار التتار فكانت واقعة حمص، وحضر الكامل ومن عنده من الأمراء للغزاة، وبالغ المنصور في احترام الكامل، وأبلى الكامل والأمراء في ذلك اليوم بلاءً حسناً، وانتصر المسلمون في آخر الأمر، وعاد المنصور إلى دمشق وفي خدمته الأمراء الذين كانوا قد قفزوا إلى الكامل، وودّع المنصورَ من حمص وتوجّه إلى صهيون، ولمّا كان في المحرّم سنة ستّ وثمانين وستّمائة حضر طرنطائي من مصر في تجمّل زائد وتوجّه بالعساكر إلى حصار الكامل، وأخذ صهيون منه، وتوجّه حسام الدين لاجين إلى برزية وفتحها عاجلاً، وكان بها خيل للكامل، فلما أُخذت ضعف الكامل وأذعن لتسليم صهيون بعد حصار شهر بشروط اشترطها والتزم بها طرنطائي وذبّ عنه ذبّاً عظيماً ووفى له بما اشترطه وأُعين على نقل ثقله بجمال، وظهر وحضر بعياله ورخته صحبةَ طرنطائي، فأعطاه المنصور إمرة مائةٍ، وبقي وافر الحرمة إلى آخر الدولة المنصوريّة. ولمّا كان في آخر سنة إحدى وتسعين وستّمائة أمسكه الملك الأشرف صلاح الدين وخُنق معتقلاً رحمه الله تعالى. وكان رنكه جاخ أسود بين

أبيضين. ثم فوقه وتحته أحمران. وفيه يقول كمال الدين بن العطّار وقد تسلطن بدمشق [الطويل]:

أتى الأشقرَ المُلْكُ الذي بشّرتْ به ... مَلاحمُ من قيل الأعاريب والفُرسِ
سيَبْلُغُ أقصى الشرَقِ والغرب ملكهُ ... ألم ترَ أنّ الشرقَ والغربَ للشمسِ

ولمّا جرّت المجانيق إلى حصاره بصهيون قال الوداعي، ومن خطّه نقلت [الخفيف]:

جَلَبَ المسلمون غَلّةَ غِلٍّ ... مشتريها المغبون والمخذولُ
عرضوا عينها بعرصة صهيو ... ن وكان الكيّال عزرائيلُ
فاستعاضوا عنها الشهادة نقداً ... والنسيّات في الجنان المقيلُ

٥٢٣٠ ـ سنقر الأمير شمس الدين الجمالي مملوك الأمير جمال الدين آقوش الأفرم. أعرِفه، وهو في جملة البريديّة بدمشق المحروسة. ولمّا جاء الفخري وجرى له ما جرى جعل أخاه سيف الدين بها در نائباً في بعلبك. ثم إنّه أخذ طبلخاناة بعد موت الفخري فيما أظنّ. ولمّا توفّي تعصّب الجراكسة مع أخيه شمس الدين سنقر، وخلصوا له الإمرة ونيابة، فتوجّه إلى بعلبك. ثم إنّه حضر في أيّام الكامل من استخرج مِن شمس الدين ميراثَ سيف الدين بهادر الجمالي المذكور منه، فقام في القضيّة الأمير سيف الدين يَلبُغا والأمير فخر الدين أيّاز، وشهد له جماعة من أمراء دمشق بأنّه أخوه، وخمدت القضيّة بعد أن عُزل من النيابة في بعلبك. ثم إنّه عاد إليها وباشر النيابة جيداً إلى أن كتب الأمير سيف الدين أرغون شاه إلى باب السلطان في ولاية الأمير بدر الدين بكتاش المنكورسي نيابة بعلبك، ونقل الأمير شمس الدين سنقر إلى طرابلس، فورد المرسوم وتوجّه إلى طرابلس، فأقام بها تقدير شهرين أو أكثر. ثم توفّي في طاعون طرابلس في أوّل شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٥٢٣١ ـ «الزيني المعمّر المسند» سنقر بن عبد الله الزيني الشيخ المسند الخير المعمّر علاء الدين أبو سعيد الأرمني، ثم الحلبي القضائي. وُلِد سنة ثمان عشرة وستّمائة، وجُلب إلى حلب سنة أربع وعشرين، وشراه قاضي حلب زين الدين بن الأستاذ. وسمع مع أولاده كثيراً، وكتبوا له في صفر وإنّه لا يفهم بالعربي. ثم سمع في سنة خمس وما بعدها سمع من الموفّق عبد اللطيف وعزّ الدين بن الأثير وابن سداد بهاء الدين وابن روزبه، وسمع الثلاثيّات من ابن الزبيدي بدمشق، وسمع ببغداد من الانجب الحمامي وعبد اللطيف بن القبيطي وجماعة،

٥٢٣٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٧٢) رقم (١٩٠٠).
٥٢٣١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٧١) رقم (١٨٩٧).

وسمع بمصر من عبد الرحيم بن الطفيل، وعُمِّر وتفرّد، وروى الكثير، وما حدّث ببعض مرويّاته، وأكثر عن ابن خليل وسمع منه «المعجم الكبير» بكماله. وخرّج له الشيخ شمس الدين مشيخةً، وخرّج له أبو عمرو المقاتلي، وأكثر عنه ابن حبيب ووالداه. وتوفّي سنة ستّ وسبعمائة.

٥٢٣٢ ـ «شمس الدين الأعسر» سنقر الأمير شمس الدين الأعسر المنصوري. كان من كبار الأمراء. توفّي سنة تسع وسبعمائة. تولّى شدّ الدواوين بدمشق سنة ثمان وثمانين وستّمائة. كان مملوك الأمير عزّ الدين أيدمر الظاهري النائب بالشأم ودواداره. وكانت نفسه تكبر عن الدواداريّة. ولمّا عُزل مخدومه وأُرسل إلى الديار المصريّة في الدولة المنصوريّة عُرضت مماليكه على السلطان، فاختار منهم سنقر، فاشتراه وولاّه نيابة الأستاذ داريّة في سنة ثلاث وثمانين، أمّره ورتّبه في شدّ الدواوين والأستاذ داريّة وأقام بالشأم. وله صورة كبيرة وشهرة كبيرة إلى أن توفّي المنصور وولي الأشرف. وكان في خاطر الوزير شمس الدين بن السلعوس منه، فطُلب إلى مصر وعوقب وصودر، فتوصّل بتزويج ابنة الوزير، فأعاده إلى الحالة الأولى، ولم يزل إلى الدولة العادليّة كتبغا ووزارة الصاحب فخر الدين بن الخليلي. فقبض على الأمير شمس الدين سنقر المذكور وعلى الأمير سيف الدين اسندمر، وصودرا وأُخذ من شمس الدين سنقر المذكور قريباً من خمسمائة ألف درهم، أهانه الوزير غير مرّة، وعزله بفتح ابن صبرة باشتراط شهاب الدين الحنفي أن لا يباشر مع الأعسر لأنّه خائن، فتوجّه الأعسر صحبتهم إلى مصر؛ ولمّا وثب حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن ووصل الأمير سيف الدين قبجق نائب الشأم وولي الأعسر الوزارة وسلّم إليه شهاب الدين الحنفي فلم يعامله كما عامله، ثم إنّ الأعسر قبض عليه وولي الوزارة أيضاً بعد ذلك، وعامل الناس بالجميل، وتوجّه لكشف الحصون في سنة سبعمائة أواخرها، ورُتّب عِوضَه عزّ الدين أيبك البغدادي، فاستمرّ أمير مائة وعشرة مقدم ألف، وحجّ صحبة الأمير سيف الدين سلاّر، وتوفّي بمصر بعد أمراض اعترته. وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل يمدحه بموشّحة عارض بها السراج المحّار، وجاء منها في مديح الأعسر:

يا قرحة المحزون ... وفرجةً لمن يرى
إن صُلت بالجفون ... وصدت من جفني الكرى
فليس لي يحميني ... سوى الذي فاق الورى
شمس العلا والدين ... أبي سعيد سنقرا

٥٢٣٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٥٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٧٣) رقم (١٩٠٥)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٨٨).

مولى حوى كلّ عُلا وسؤدد من مُعشر فرسانِ
وقد صفا ثم حلا في المورد للمعسر والعانِ

وفيه يقول علاء الدين الوداعي ومن خطّه نقلت لمّا سبق الناس والأمراء أجمعين في عمارة الميدان [الطويل]:

لقد جاد شمس الدين بالمالِ والقِرَى فليس له في حَلْبة الفضل لاحِقُ
وأعجز في هذا البناء بسبقه وكلّ جواد في الميادين سابقُ

وفيه يقول لما أمره السلطان بقطع الأخشاب من وادي مرتبين للمجانيق [المتقارب]:

مرتبين شكراً لإِحسانها فقد أطربتنا بعيدانها
ولولا الأمير لما واصلت ولا طاوعت بعد عصيانها
أتانا بها وهْي مأسورة وآسِرةُ أُسْدَ غيطانها
ولَمْ نَرَ من قبله غائراً أتى بالديار وسكّانها
فلا عدمتْ عدلَه ملّةٌ يدبّر دولة سلطانها

٥٢٣٣ ـ **«المنصوري» سنقر شاه الأمير شمس الدين المنصوري**. كان من الأمراء الكبار ذا مال وخيل وسلاح. وكان مبخلاً جدّاً. وجاء إلى صفد نائباً في سنة أربع تقريباً، وأقام تقدير ثلاث سنين، وتوفّي بها في سنة سبع. وكان قد جاء إليها بعد بتخاص، وكان الجوكندار الكبير قد أُخرج إلى الصبيبة، فلمّا توفّي سنقر شاه جاء الجوكندار إليها نائباً، وكان سنقر شاه متمرّضاً، قيل إنّه كان مسقياً، فإنّه كان مصفرّاً كبير البطن، وكان يلبس زُمَيطيّة حمراء ثمنها نصف وربع درهم، فقيل له في ذلك، فأخذ قبع زركش فلبسه وقال: من أنا؟ قيل: سنقر شاه! فرماه ثم لبس الزميطيّة وقال: من أنا؟ فقيل له: سنقر شاه! فقال: أنا هو ذاك إن لبستُ ذلك أو هذا. وكان عنده جماعة من الأويراتيّة. وكان كثير الصيد اصطاد مرةً من غابة أرسوف خمسة عشر أسداً وضبّوحين، وكان فيها أسد أسود كبير إلى الغاية، وكان قليل المقام في المدينة بل يتصيّد في كلّ وقت وأفنى الأسود من الغابات. ودفن بعين الزيتون في زاوية الشيخ قليبك. وابنته زوجة الأمير سيف الدين أرقطاي.

٥٢٣٤ ـ **سُنين، أبو جميلة الضمري**. ويقال: السلمي. روى عنه ابن شهاب، أدرك النبيّ ﷺ عام الفتح.

٥٢٣٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٧١) رقم (١٨٩٥).

٥٢٣٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٩) رقم (١١٤٧).

الألقاب

بنو سني الدولة: جماعة، منهم: نجم الدين قاضي القضاة محمّد بن أحمد.

ومنهم: قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن هبة الله.

وولده: قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن يحيى.

ابن السني: الحافظ أبو بكر، اسمه أحمد بن محمد بن إسحاق.

ابن السنينيرة: الشاعر، اسمه عبد الرحمٰن بن محمّد بن محمّد.

السهروردي: الشيخ شهاب الدين عمر بن محمّد.

عمّه: عمر بن محمّد أيضاً.

السهروردي المقتول: محمّد بن حبش.

محتوى الجزء الخامس عشر من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء السادس عشر

سهل - عبثر

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب الوافي بالوفيات

١٦

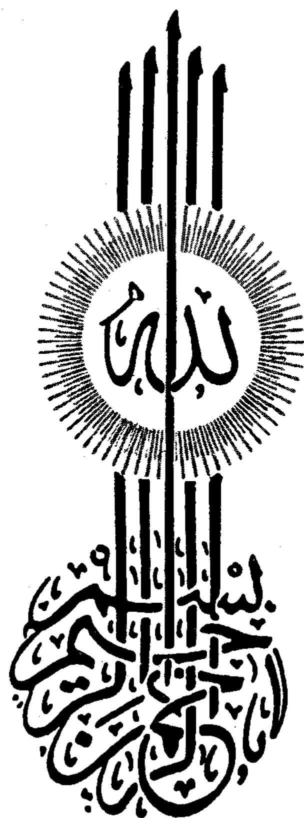
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سهل

٥٢٣٥ ـ «أبو طاهر الأصبهاني» سهل بن عبد الله بن الفَرُّخان، أبو طاهر الأصبهاني العابد. سَمِعَ هشامَ بن عمّار وحَرْمَلَة بن يحيى والمسيَّب بن وَاضح وغيرَهم. كان مُجابَ الدَّعوة؛ لقيَ أحمدَ بن عاصم الأنطاكيّ وأحمدَ بن أبي الحَوَاري وأبا يوسُف الغسولي وعبد الله بن خُبَيْق ونظراءهم بالشام، وكتب بمصرَ والشام الحديثَ الكثير، وتوفّي سنة نيّفٍ وسبعين ومائتين، وقيل سنة ستٍّ وسبعينَ ومائتين.

٥٢٣٦ ـ «سهل بن مالك» سهل بن مالك بن عُبَيْد بن قَيْس، ويقال سهلُ بن عبيد بن قيس. قال ابن عبد البَرّ: ولا يَصحُّ سهل بن عبيد ولا سهل بن مالك، ولا يثبت لأحدهما صُحْبَةٌ ولا رِواية. يقال إنه حجازيٌّ سكنَ المدينة. لم يَرْوِ عنه إلا ابنه مالك بن سهل أو يوسف بن سهل: مَن قال سهل بن مالك جعلَ ابنَه يوسفَ بن سهل، ومَن قال سهل بن عبيد جعل ابنَه مالكَ بن سهل. وحديثُه يدور على خالد بن عمرو القُرَشي الأُموي، وهو مُنْكَر الحديثِ متروكُه، يروي عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك عن أبيه عن جدّه عن النبيّ ﷺ: «إنّي راض عن أبي بكر وعمرَ وعثمانَ وعليّ وطلحةَ والزبيرِ وسَعْدٍ وسعيدٍ وعبدِ الرحمٰن...»[1] ـ الحديث، في فضلِ الصحابةِ والنهي عن سبّهم، وفي آخره: «يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، إذا مات الرجل منهم فقولوا فيه خيراً» ـ حديثٌ مُنْكَر موضوع. يقال فيه إنه من الأنصار، ولا يصحّ، وفي إسناد حديثه مجهولون

٥٢٣٥ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٢١٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣١٩)، و«ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٣٣٩).

٥٢٣٦ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ١٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٩).

(١) انظر الحديث الموضوع في «المعجم الكبير» للطبراني حديث رقم (٥٦٤٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٠) ترجمة رقم (٣٥٥٢).

ضعفاء غيرُ معروفين، يدور على سهل بن يوسف بن سهل بن مالك عن أبيه عن جدّه، وكلهم لا يُعْرَف.

٥٢٣٧ ـ **«أخو عمر بن عبد العزيز» سهل بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم، أخو عمر بن عبد العزيز**. روى عنه معاويةُ بن الريّان. توفي بالشام سنة تسع وتسعين من الهجرة. قال عمرو بن مهاجر[1]: بعثني عمر بن عبد العزيز لحَفْر قبر أخيه سهل وقال: ٱحفِرْ له قَدْرَ طُولِكَ أو إلى المنكب ولا تُبْعد له في الأرض، فإنَّ أعلى الأرض أَطْهَرُ من أسفلها.

٥٢٣٨ ـ **«ابن الحَنْظَلِيَّة الصَّحابيّ» سهل بن عمرو بن عديّ الأنصاريّ الأَوْسي، وهو سهل ابن الحَنْظَلِيَّة**. صحبَ النبيَّ ﷺ وبايعه تحتَ الشّجرة، وسكن دمشقَ ودارُه بها في حجر الذهب مما يلي السُّور. وكان متعبّداً لا يكاد يفرغ من العبادة. وكان لا يولد له، فقال: لأَن يكون لي سقط في الإسلام أحبُّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس. وقبرُه في مقابر باب الصَّغير في الحجرة التي فيها قبرُ معاوية. قال الحافظ ابن عساكر: رأيتُ ذلك في حَجَرٍ منقورٍ عتيق في قِبْلةِ الحُجْرة أن في ذلك المكان قبرَ معاويةَ وابنِ الحنظليّةِ وفضالةَ بن عُبَيْد وواثلةَ بن الأَسْقَع وأوسِ بن أوس الثَّقفي؛ ومات في صدر خلافة معاوية.

٥٢٣٩ ـ **«الأَنْصاريّ» سَهْل بن حُنَيف الأنصاري، والد أبي أُمامة وأخو عثمان**. شهدَ المشاهدَ، وله رواية، وتوفّي سنة ثمانٍ وثلاثين للهجرة، وروى له الجماعة. كان يُكنى أبا سعيد، وقيل أبا سعد، وقيل أبا عبد الله، وقيل أبا الوليد، وقيل أبا ثابت. وثَبَتَ مع

٥٢٣٧ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥٩٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢٦٥)، وفيهما: سهيل بن عبد العزيز.

(١) هو صاحب حرس عمر بن عبد العزيز. انظر: «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٩٧).

٥٢٣٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٢٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٩٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٩٥)، و«تاريخ أبي زرعة» (٢٣١ ـ ٥٩١ ـ ٦٩١)، و«طبقات خليفة» (٤٦٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ١١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٥٠).

٥٢٣٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٣٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٩٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣٣٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٩١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٩٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ٨٦)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٣٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٨٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٣٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٣٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٢٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٨).

رسول الله ﷺ يوم أُحد، وجعل ينضخُ بالنَّبل عن وجهِ رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «نَبِّلُوا سَهْلاً فإنه سهل». ثم صحب علياً وشهد معه صِفّين وصلّى عليٌّ عليه وكبَّر ستّاً؛ روى عنه ابنه وجماعة.

٥٢٤٠ ـ **«الخَزْرَجيّ» سهل بن أبي حَثْمَةَ الخزرجيّ.** كان دليلَ النبيّ ﷺ ليلة أُحد، وشهدَ المشاهدَ كلَّها سوى بدر. وُلد سنة ثلاثٍ من الهجرة، وقُبِضَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ ثمانِ سنين، ولكنه حَفظ عنه فأتقن. وذكر أبو حاتم الرّازيّ أنه سَمع رجلاً من وَلَده يقول: كان ممن بايَعَ تحتَ الشجرة. وروى عنه نافعُ بن جُبير وبُشير بن يَسار وعبد الرحمٰن بن مسعود وابن شهاب. قال ابن عبد البرّ: ما أظنّ ابنَ شهابٍ سمع منه. وتوفّي في حدودِ الخمسين للهجرة؛ وروى له أبو داود والنّسائي.

٥٢٤١ ـ **«الأنصاريّ» سهل بن قَيْس بن أَبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سَلَمة الأنصاريّ السُّلَمي.** شهد بدراً وقُتل يوم أُحُد شهيداً.

٥٢٤٢ ـ **«الأَنصاريّ» سهل بن عَتِيك بن النُّعمان بن عَمْرو بن عَتيك الأَنصاريّ.** شهد العَقَبة ثمَّ شهد بدراً، ولا عَقِبَ له. قال ابن عبد البَرّ: هكذا قال جمهور أهل السير: سهل بن عتيك، وقال أبو معشر: سهل بن عبيد، قال الطبريّ: وهو خطأ عندهم.

٥٢٤٣ ـ **«ابن بَيْضاء» سهل بن بَيْضاء، أخو سُهَيْل وصَفْوان، أُمُّهم البَيْضاء، اسمُها دعد.** كان ممّن أَظْهَر إسلامه بمكّة، وهو الذي مَشى إلى النَّفَر الذين قاموا في شأن الصّحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم حتى اجتمع له نفر تبرّأوا من الصَّحيفة وأَنكروها، وهم

٥٢٤٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٩٧)، و«طبقات خليفة» (١٨٦)، و«تاريخ أبي زرعة» (٤٤٣)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ١١٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٣٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٢٤٩).

٥٢٤١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٦٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٠١)، و«تاريخ خليفة» (٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٦)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٠).

٥٢٤٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٦٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٠١)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٤٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ١٢٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٨).

٥٢٤٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (١٤/ ١٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٩٤)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١٧٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٥٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٥).

هشام بن عمرو بن ربيعة والمطعم بن عدي بن نوفل وربيعة بن الأَسود بن المطلب بن أَسَد وأَبو البختري بن هشام بن الحارث ابن أَسد وزهير بن أبي أُميّة بن المغيرة، وفي ذلك يقول الشاعر: [الطويل]:

جزى اللّه ربُّ الناسِ رهطاً تتابعوا ... على ملإٍ يُهْدَى لخيرٍ وَيُرْشَدُ
قُعوداً إلى جَنْب الحَطيمِ كأنّهم ... مَقَاوِلَةٌ بل هُمْ أَعزُّ وأَمْجَدُ
هُمْ رَجَعُوا سهلَ بنَ بيضاءَ راضياً ... فَسُرَّ أبو بكرٍ بها ومُحَمَّدُ
أَلَمْ يأْتِكم أنّ الصحيفةَ مُزِّقَتْ ... وأنْ كلُّ مَنْ لم يرضَهُ اللّهُ مفسدُ
أعانَ عليها كلُّ صقرٍ كأنَّهُ ... إذا ما مَشَى في رَفْرَفِ الدِّرْعِ أجردُ

ولما كَتَمَ سهلٌ إسلامَه أخرجَتْه قريشٌ إلى بَدْرٍ، فأُسر يومئذٍ مع المُشْركين، فشهد له عبدُ الله بن مسعود أنه رآه بمكة يصلّي فخُلِّيَ عنه. قال ابن عبد البَرّ: ولا أعلم له رواية؛ ومات بالمدينة، وبها مات أخوه سُهَيْل، وصلّى عليهما رسولُ الله ﷺ في المسجد، وقيل: إنه ماتَ بعدَ رسولِ الله ﷺ.

٥٢٤٤ ـ «العامِريّ» سهل بن عمرو العامريّ. أخو سهيل بن عمرو؛ كانَ من مُسْلِمَةِ الفَتْح، ومات في خِلافةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه أو صَدْر خلافةِ عمرَ رضي الله عنه.

٥٢٤٥ ـ «الخَزْرَجيّ» سهل بن عَدِيّ بن زَيْد بن عامر الخزرجيّ. قُتِلَ يومَ أُحدٍ شهيداً.

٥٢٤٦ ـ «أَحَدُ اليَتِيمَيْن» سَهْل بن رَافِع بن أَبي عمرو، له أَخٌ يُسَمَّى سُهَيْلاً. وهما اليتيمان اللذان كانَ لهما المِرْبَدُ الذي بنى فيه رسولُ الله ﷺ المسجدَ؛ كانا يتيمَيْن في حِجْر أَبي أُمامة أسعد بن زُرارة؛ ولم يشهدْ بدراً وشهدها أخوه سُهَيْل.

٥٢٤٧ ـ «الساعدي» سهل بن سَعْد بن مالك الأَنصاري السَّاعِدي، يكنى أَبا العبّاس.

٥٢٤٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/٣٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٩)، و«العقد الثمين» للمكي (٤/ ٦٢٢).

٥٢٤٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٦)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/١٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/٣٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/٨٩).

٥٢٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٩٠)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/٣٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٧).

٥٢٤٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/٩٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/١٩٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤١)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/١٢٩)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٦٦)، و«طبقات خليفة» (٢١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني =

قال: كنتُ يَوْمَ المُتَلاعنين ابنَ خمسَ عَشْرَةَ سنةً، كان ممّن خَتَمَهُ بالرّصاص الحَجّاج. توفي سنة إحدى وتسعين وقد بلغ مائة سنة، وهو آخر مَنْ ماتَ بالمدينةِ مِن الصَّحابة. وكان اسمُه حَزْناً فسمّاه رسولُ الله ﷺ سَهْلاً، ولأبيه أيضاً صُحْبَةٌ؛ رَوَى عن النبيّ ﷺ وأُبَيّ بن كعبٍ وغيره، وروى له الجماعة.

٥٢٤٨ ـ **«والد ابنَيْ سَهْل» سَهْل، والدُ الوَزير الفَضْلِ والوزير الحَسَن ابنَيْ سهل**. توفي بعد قتل وَلَدِهِ الفضل بقليل سنَةَ اثنتين ومائتين، وقيل سنة ثلاث.

٥٢٤٩ ـ **«أبو الفَضْل الهَرَوِيّ المؤذّن» سَهْل بن أَحمد بن عيسى، أبو الفضل المؤذّن، هَرَوِيٌّ مُعَمَّر**. توفي سنة ستّين وثلاثمائة.

٥٢٥٠ ـ **«الصُّعْلوكي الشّافعي» سهل بن محمّد بن سُلَيمان بن محمّد، الإمام أبو الطيّب ابن الإمام أبي سَهْل العِجْليّ الفقيه الشافعي الصُّعْلُوكي النَّيسابوري**. درَسَ الفِقْهِ واجتمع إليه الخَلْق، وكان في مجلسه أكثرُ من خمسمائة محبرة؛ رَوَى عنه الحاكمُ والبَيْهقي وجماعة، وقال الحاكم: هو أَنْظَرَ مَنْ رأينا. سمع أباه ومحمد بن يعقوب الأَصَمّ وأَقرانَهما، وجمع رئاسة الدُّنيا والآخرة، وخُرجت له الفوائد، وتوفي سنةَ أربعٍ وأربعمائة، وكان أديباً متكلِّماً. ولما مات أبوه الإمام أبو سهل محمد كتب إليه أبو نصر عبد الجبّار يُعَزّيه عن والده: [البسيط]:

مَنْ مُبْلِغٌ شيخَ أهلِ العصرِ قاطبةً ... عَنّي رسالةَ مَحْزُونٍ وأَوّاهِ
أَوْلى البرَايا بحسنِ الصبرِ محتسباً ... مَنْ كان فُتْيَاه توقيعاً عنِ اللّهِ

٥٢٥١ ـ **«الأَرْغَيَاني الشَّافعي» سَهْل بن أحمد بن علي الحاكم، أبو الفتح الأَرْغَيَاني ـ**

= (١/ ١٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٢٢)، و«العبر» له (١/ ١٠٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٨٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٢٥٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٩).

٥٢٤٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٨٠ ـ ١٧٧).

٥٢٥٠ ـ «طبقات الشيرازي» (١٢٠)، و«تبين كذب المفتري» لابن عساكر (٢١١)، و«طبقات العبادي» (١٠٣)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٢٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٣٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٩٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٥٣).

٥٢٥١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٣٣)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٦٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٩١).

بفتح الهمزة وسكون الرّاء وفتح الغين المعجمة وبعدَ الياءِ آخرِ الحروفِ أَلِفٌ ونون ـ الفقيهُ الشافعيّ الزاهِد أحد الأئمة. تَفَقَّهَ على القاضي حسين، وأَخَذَ الأُصولَ والتفسير عن شهفور الإِسْفَرايِني وعن إِمامِ الحَرَمَيْنِ، وتركَ القضاءَ بناحيةِ أرغيَان وتعبّد، وتوفّي في سنة تسع وتسعين وأربعمائة؛ ولما رجع من مكّة دخل على الشيخ العارف الحسن السّمناني شيخِ وقتِهِ زائراً فأَشار عليه بتركِ المناظرة، فتركها ولم يناظر بعد ذلك، وعَزَلَ نفسه عن القضاء، وبنى للصوفيّة دُوَيْرةً من ماله، وأقام بمنزله مشغولاً بالتصنيف والعبادة حتى توفي رحمه الله تعالى.

٥٢٥٢ ـ «أبو حاتِم السِّجِسْتاني» سهل بن محمد بن عثمان، الإمام أبو حاتم السِّجِسْتاني ثم البَصْري النَّحْوي المقرىء صاحب المصنَّفات. أخذ عن أبي عُبَيْدة وأبي زَيْد الأنصاري والأَصمعي ووهب بن جرير ويزيد بن هارون وأبي عامر العقدي، وقرأ القرءان على يعقوب الحضرمي، وحمل الناس عنه القرءانَ والحَديث والعربيّةَ، وروى عنه أبو داود والنَّسائي والبزّار في مسنده، وكان جَمَّاعَةً للكتب يَتَّجر فيها، وله اليدُ الطُّولى في اللغة والشعر والعروض والمعمَّى، ولم يكن حاذقاً في النحو؛ وله: «إعراب القرءان»، و «كتاب ما تَلْحَنُ فيه العامّة»، و «المقصور والممدود»، و «كتاب المقاطع والمبادي»، و «القراءات»، و «الفصاحة»، و «الوحوش»، و«اختلاف المَصاحف»، و «كتاب الطَّيْر»، و «كتاب النحلة»، و «كتاب القِسِيّ والنِّبال والسِّهام»، و «كتاب السّيوف والرِّماح»، و «كتاب الدرع والترس»، و «كتاب الحشرات»، و «كتاب الزَّرْع»، و «كتاب الهجاء»، و «كتاب خَلْق الإِنسان»، و «كتاب الإِدغام»، و «كتاب اللِّبأ واللَّبَن والحليب»، و «كتاب الكرم»، و «كتاب الشِّتاء والصَّيف»، و «كتاب النَّحْل والعَسَل»، و «كتاب الإِبل»، و «كتاب العُشب»، و «كتاب الخِصْب والقَحْط»، وغير ذلك. وتوفّي سنة خمسين ومائتين، وقيل سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين. قرأ كتابَ سِيبويه على الأَخْفَش مرّتين، وكان إذا اجتمع مع أبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تَشَاغَلَ وبادرَ بالخروجِ خوفاً من أن يسأله مسألةً في النَّحْو لأنه لم يكن فيه حاذقاً؛ وكان أبو العباس المبرِّد يحضرُ حلقته ويلازم القراءةَ عليه وهو غلامٌ وسيمٌ في نهاية الحُسْن، فعمل فيه أبو حاتم: [الكامل المجزوء]:

٥٢٥٢ ـ «أخبار النحويين البصريين» للسيرافي (٩٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٥٨)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (٨٠)، و«طبقات الزبيدي» (٩٤)، و«نور القبس» لليغموري (٢٢٥)، و«تاريخ العلماء النحويين» للتنوخي المعري (٧٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٥٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٥٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٥٧)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٩٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢١).

مـاذا لـقـيـتُ الـيـومَ مـن مُـتَـمَـجِّـنٍ خَـنِـثِ الـكـلامِ
وقـفَ الـجـمـالُ بـوجـهـهِ فـسـمـتْ لـه حَـدَقُ الأنـامِ
حـركـاتُـهُ وسـكـونُـهُ تُـجْـنَـى بـهـا ثَـمَـرُ الأثـامِ
وإذا خـلـوتُ بـمـثـلِـهِ وعـزمـتُ فـيـه عـلـى اعـتـزامِ
لـم أَعْـدُ أفـعـالَ الـعَـفَـا فِ وذاك أَوْكَـدُ لـلـغـرامِ
نـفـسـي فـداؤكَ يـا أبـا الـ ـعباس جَلَّ بك اعتصامِي
فـارحـمْ أخـاك فـإنـه نَـزْرُ الـكَـرَى بـادي الـسـقـامِ
وأَنِـلْـهِ مـا دونَ الـحـرا مِ فـلـيـس يـرغَـبُ فـي الـحـرامِ

وقال: [الخفيف المجزوء]:

أبـرزوا وجـهـكَ ٱلـجـمـيـ ـلَ ولامُـوا مَـنِ افـتـتَـنْ
لـو أرادوا صـيـانـتـي ستروا وَجْـهَـكَ ٱلـحـسَـنْ

وقالَ لتلميذه: إذا أردتَ أن تُضَمِّنَ كتاباً سراً فخذ لَبَناً حليباً فاكتب به في قرطاس فيذرُّ المكتوبُ إليه عليه رماداً سخناً من رماد القراطيس فيظهر المكتوب، وإذا كتبتَ بماء الزَّاج الأبيض فإذا ذَرَّ المكتوبُ إليه عليه شيئاً من العَفْصِ ظهرتِ الكتابةُ، وكذلك بالعكس.

٥٢٥٣ ـ «التُستَري الصُّوفي» سَهْل بن عبدِ الله بن يونس بن عِيسى بن عبد الله بن رفيع التُسْتَري الصّالح المشهور. لم يكن له في وقته نظيرٌ في المعاملات والوَرَع، وكانَ صاحبَ كرامات، ولقيَ ذا النُّون المصري بمكّة. وكان سببَ سُلوكه هذه الطريقَ خَالُهُ محمد بن سوار[1]، فإنه قال: قال لي خالي يوماً: ألا تذكر اللَّهَ الذي خلقك؟ فقلت له: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تَقَلُّبك في ثيابك ثلاثَ مرات مِنْ غير أَنْ تحرّكَ به لسانَك: «اللَّهُ معي، اللَّهُ ناظرٌ إليّ، اللَّهُ شَاهِدي»؛ فقلتُ ذلك لياليَ ثم أعلمتُه فقال: قُلْها كلَّ ليلةٍ سبعَ

٥٢٥٣ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٠٦ ـ ٢١١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ١٨٩ ـ ٢١٢)، و«الرسالة القشيرية» (٨)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٤٦)، و«المنتظم» له (٥/ ١٦٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ١/ ٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٤٨)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٢)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٢٣٢ ـ ٢٣٦).

(١) محمد بن سوار البصري خال سهل بن عبد الله التستري الزاهد، روى الحديث. وهو شيخ مقبول من الطبقة العاشرة من القرن الثالث الهجري. روى عن معروف الكرخي، وجعفر بن سليمان الضبعي. انظر: «تقريب التقريب» لابن حجر (٤٤٩).

مرّات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قلها في كلِّ ليلةٍ إحدى عشرة مرة، فقلت ذلك، فوقعَ في قلبي حلاوةٌ، فلما كان بعد سنةٍ قال لي خالي: احفظْ ما علَّمْتُك ودُمْ عليه إلى أن تدخلَ القبرَ فإنه ينفعُك في الدّنيا والآخرة؛ فلم أزلْ على ذلك سنينَ، فوجدتُ لها حَلاوةً في سِرِّي؛ ثم قال خالي يوماً: يا سهلُ مَنْ كانَ اللَّهُ معه وهو ناظرٌ إليه وشاهدُه يَعْصيه؟ إياك والمعصيةَ؛ فكانَ ذلك أولَ أمره. وسكنَ البصرةَ زماناً وعبادان مدةً، ومَوْلدُه سنةَ مائتين، وقيل: إحدى ومائتين، ووفاتُه سنةَ ثلاثٍ وثمانين، وقيل سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين.

٥٢٥٤ ـ «أبو المَحَامد الحورانيّ» سَهْل بن محمد بن رافع بن محمّد بن أَحمد بن المُحَيَّى ـ بفتح الياء المشدَّدة وضمّ الميم ـ **بن مالك بن رياحٍ الهلاهلي، أبو المحامد الشاعر**؛ من أهل حوران. قدم بغدادَ أيامَ صِباه ومَدَحَ الناصرَ ورثى أُمَّ الخليفة، وتوفي ببعلَبَكَّ سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة. ومن شعره: [الطويل]:

عَفَا الرَّبعُ من سَلْمَى وأَقْوَتْ مَنازِلُهْ وَعِيفَتْ لِبُعْدِ الحيِّ عنه مناهلُهْ
ونـاحَـتْ بـه وُرْقُ الـحَـمـامِ كـأنَّـهـا تُـحـاولُ مِـن سكّـانـه مـا نُـحـاولُـهْ
خَـلِـيـلَـيَّ إن الـحُـبَّ داءٌ دَوَاؤه فِـراقُ رَقِـيـبٍ أو حَـبـيـبٌ تُـواصِـلُـهْ
وذو الوَجْدِ لا ينفكُّ في مَذْهَبِ الهوى كـئـيـباً إذا لـم يـمـزج الـحـقَّ بـاطـلُـهْ
وكم رُمْتُ إسعافَ الرُّقادِ وقد دَنَتْ أواخـرُ لـيـلٍ أَرَّقـتْـنـي أوائـلُـهْ
لـعـلَّ خـيـالَ الـعـامِـريّـةِ مَـوهِـنـاً يُـغـازلـنـي فـي جُـنـحِـهِ وأُغـازلُـهْ
وهـيْـهـاتِ أَنْ يـحـنـو عـلـى ذي صَبابةٍ حـلـيـفِ هـوىً قـد مَـلَّ عـنـهُ عَـواذِلُـهْ

قلت: شعر متوسّط.

٥٢٥٥ ـ «أبو محمَّد الرَّازي» سَهْل بن الحسين بن المؤمّل الذّهلي، أبو محمد الرّازي. كتبَ عنه أبو شُجاع فارس الذّهلي شيئاً من شعره؛ ومن نظمه: [الوافر]:

إذا نـاحـتْ حـمـامـةُ بـطـنِ وادِ بـكـيـتُ بِـرَنَّـةٍ وَنَـمَـتْ هُـمـومـي
وكـاد الـقـلـبُ يَـنـفـطـر اشـتـيـاقـاً إلـى تـلـكَ الـمـرابـعِ والـرّسُـومِ
سَـقَـتْـهـا كـلُّ سـاريـةٍ وغـادٍ أَجَـشِّ الـصـوت ذي وَبْـلٍ هَـزيـمِ
وحَـيَّـتْ سـاكِـنِـيـهـا كـلَّ صُـبْـحٍ غـزالـةُ بَـعْـدَ مُـنْـصَـرَفِ الـنّـجـومِ

قلت: شعرٌ نازل.

٥٢٥٤ ـ «عقوذ الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٢١).

٥٢٥٦ ـ «سهل بن هارون» سهل بن هارون بن الهُيون بن راهيُون الدَّسْتمِيساني، أبو عمرو. انتقل إلى البصرة، واتصل بخدمة المأمون، وتولى خزانة الحكمة له، وكان حكيماً فصيحاً شاعراً أديباً فارسيَّ الأصل شعوبي المذهب شديدَ التعصّب على العرب، وله مصنّفات كثيرة تدلّ عى بلاغته وحكمته مثل: «كتاب ثعلة وعفراء» على مثال «كليلة ودمنة»، وغير ذلك من الكتب، وله رسائل وشعر. وكان الجاحظ يصف براعته ويحكي عنه في كتبه، وكان نهايةً في البخل، وله في ذلك حكايات؛ قال دِعْبِل: كنّا عند سَهْل بن هارون فأطلنا القعود عنده حتى كاد يموت جوعاً، ثم قال: ويحكَ يا غلام غدِّنا، فأتى بقَصْعَةٍ فيها ديكٌ مطبوخ، فتأمله ثم قال: أين الرأس؟ فقال: رميتُ به، فقال: واللّٰهِ إني لأَمقت مَنْ يرمي بِرِجْلَيْهِ فكيف برأسه، ولو لم أَكْرَهْ ما صنعتَ إلا للطِّيَرة والفَأْل لكرهتُه! أما علمتَ أن الرأسَ رئيسُ الأعضاء، ومنه يَصْدح الديك، ولولا صوتُه ما أريد، وفيه عَرْفُه الذي يُتبَرَّك به، وعينُه التي يُضرَب بها المَثَلُ في الصَّفاء فيقال: شرابٌ كعينِ الدِّيك، ودِماغُه عجيب لوجع الكُلْيَة، ولم تَرَ عَظْماً أهشَّ تحت الأَسنان منه، وهلاّ ظننتَ أَنّي لا آكله أَنَّ العيال لا يأكلونه، وإن كان قد بلغ من نُبْلك أَنّك لا تأكله فإن عندنا من يأكله؛ أَوَ ما علمتَ أنه خيرٌ من طرف الجناح ومن رأس العنق؟ انظرْ لي أين هو، فقال: واللّٰهِ ما أَدري أين هو، فقال: والله أَنا أَدري أين؛ رميتَ به واللّٰهِ في بَطْنك، فاللّٰهُ حَسْبُك. وعمل كتاباً في البخل ومَدحه وبعثه إلى الحسن بن سَهْل يستميحه فوقّع إليه الحسن: يا سهلُ لقد مدحتَ ما ذمَّ اللّٰهُ وحسَّنتَ ما قَبَّحَ اللّٰهُ، وما يقومُ بفسادِ معناكَ صلاحُ لفظك، وقد جَعَلْنا ثوابَكَ قبولَ قَوْلك فما نعطيك شيئاً. ومن شعره: [الطويل]:

تَقاسَمَني هَمّانِ قد كَسَفا بالي ... وقد تَرَكا قلبي مَحَلَّة بَلْبَالِ
هما أَذْرَيا دمعي ولم تذر عَبْرتي ... ربيبة خِدْرٍ ذاتُ سمطٍ وخلخال
ولا قهوةٌ لم يبقَ منها على المَدَى ... سوى أن تُحاكي النورَ في رأس ذبال
ولكنّني أَبكي بعينٍ سخينةٍ ... على حَدَثٍ تبكي له عينُ أَمثالي
فراقُ خليلٍ مثله يبعثُ الأَسَى ... وخلَّة حُرٍّ لا يقوم لها مالي
فوا أَسَفا حتى متى القلبُ مُوجَعٌ ... بفقدِ خليلٍ أو تعذُّر إفضالِ
فما العمرُ إلا أن تَجُودَ بنائلٍ ... وإلا لقاء الأخ ذي الخُلُقِ العالي

ومن تصانيفه: ديوان رسائله: «كتاب النمر والثعلب»، «كتاب أسيانوس في اتخاذ الإِخوان»، «كتاب أدب أَسَد بن أَسَد»، «كتاب سحرة العقل»، «كتاب تدبير الملك والسياسة»،

٥٢٥٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٢٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٥٨)، و«إعتاب الكتَّاب» لابن الأبار (٨٥)، و«سرح العيون» لابن نباتة (٢٤٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٨٤).

«كتاب إلى عيسى بن أَبان في القضاء»، «كتاب الضرس»، «كتاب الغزالين»، «كتاب بدود لدود ردود»، «كتاب الواص والعنة».

٥٢٥٧ ـ «أبو الحسن القَايِني الصُّوفي» سَهْل بن محمد بن الحَسَن، أبو الحَسَن القايني ـ بالقاف وبعد الأَلف ياء آخر الحروف ونون، كذا وجدتُه مُقَيَّداً ـ أبو الحسن الصوفي، عُرِفَ بالخشَّاب. سكنَ دمشقَ وحدَّثَ، وله شعر، وتوفي سنة سبعٍ وأَربعين وأَربعمائة؛ ـ ومن شعره: . . . .[١]

٥٢٥٨ ـ «مؤدِّب سيفِ الدَّوْلة» سَهْل بن محمّد، أبو داود النَّحْوي، مؤدِّب سَيْف الدَّوْلة ابن حمدان. له شعرٌ وفضل، وله كتاب في المذكَّر والمؤنَّث. ومن شعره: [الكامل]:

يا لائمي كُفَّ الملامَ عنِ الذي ... أضناه طولُ سَقامه وشقائِهِ
إن كنتَ ناصِحَهُ فَداوِ سَقامَهُ ... وأَعِنْهُ ملتمساً لأمرِ شِفائهِ
حتى يقالَ بأنك الخِلُّ الذي ... يُرْجَى لشدَّةِ دهرِهِ ورَخائِهِ
أو لا فَدَعْهُ فما به يكفيه مِنْ ... طولِ المَلام فلستَ من نُصَحَائِهِ
نفسي الفداءُ لمن عَصَيْتُ عَواذلي ... في حبِّه لم أخشَ من رُقَبائِهِ
الشمسُ تطلُع في أَسرةِ وَجْهِهِ ... والبدرُ يطلُع من خِلالِ قَبائِهِ

استحسنَ سيفُ الدولةِ هذا الشعرَ وَأَمَرَ المتنبي بإجازته فقال:

عذل العواذلُ حولَ قلبِ التائِهِ[٢] . . .

القصيدة.

٥٢٥٩ ـ «أبو نصر الأَصْبهاني» سَهْل بن المرزبان، أبو نصر الأَصبهاني. مستقرُّه بنيسَابُور؛ جَمَعَ من الكتب الكثير، وله تصانيف منها: «أخبار أبي العيناء»، «أخبار ابن الرومي»، «أخبار جَحْظَة البرمكي»، «كتاب ذِكْر الأَحْوال في رَمَضان وشوال»، «كتاب آداب الطعام والشراب»؛ ومن شعره: [الكامل]:

كم ليلةٍ أَحْيَيْتُها ومؤانسي ... طُرَفُ الحديثِ وطِيبُ حثِّ الأَكْؤُسِ
شبَّهتُ بدرَ سَمائها لمّا دَنَتْ ... منه الثُّريا في قميصِ سندسِ

---

(١) بياض في الأصل.

٥٢٥٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٥).

(٢) صدر بيت للمتنبي في ديوانه (٣٤٢)، وعجزه:

«وهوى الأحبَّة منه في سودائه»

٥٢٥٩ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٩٦٤).

مَـلِـكـاً مـهـيـبـاً قـد غـدا فـي رَوْضـةٍ حـيّـاه بـعـضُ الـزائـريـن بـنـرجِـسِ

قلت: شعر جيد المُخَيّلَةِ في التَّشْبِيه.

٥٢٦٠ - **«الكَوْسَجِ الطبيب» سَهْل الكَوْسَج الطبيب، أبو سابُور صاحب الأَنقراباذين المشهور**. من أهل الأهواز؛ كان أَلْحى، وسُمّي الكوسج على سبيل الاتّضاد، وكان في لسانه لكنة خُوزيّة، وكان كثيرَ الهَزْل، غلبَ هَزْلُهُ جِدَّه، وكان يقصِّر عن نُظرائه في العِبارة ولم يقصّر عنهم في العِلاج، وكلُّهم كان يخاف لسانَه، وكان منقطعاً إلى سَلام الأَبْرش، وكان سلامٌ لا يفارق هَرْثَمَة بن أعين أيامَ محاصرته مدينةَ السلام. ومن دُعابة سهل الكوسج أنه تمارض في سنة تسعٍ ومائتين وأحضرَ شُهوداً لوصيّته وكتب كتاباً أَثبتَ فيه أسماءَ أَولاده، فأثبت أوّلهم جورجيس بن ميخائيل وأمه مريم بنت بختيشوع أخت جبريل، والثاني يوحنا بن ماسويه، والثالث والرابع والخامس سابور ويوحنا وخذاهويه ولد سهل المعروفين، وذكر أنه أَصاب أُمَّ جورجيس وأُمَّ يوحنا بن ماسويه زنًى وأَحبلهما بجورجيس ويوحنا؛ وله غير ذلك.

٥٢٦١ - **«الحافظ العسكري» سَهْل بن عثمان العسكري، الحافظ أبو مسعود**. أحد الأَئمّة الأعلام، روى عنه مسلم. كان كثير الفوائد والغرائب، ذكره ابن حبّان في الثِّقات، وقال أبو حاتم: صدوق. مات سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين، وقيل سنة خمسٍ وثلاثين.

٥٢٦٢ - **«أبو الحسن الغرناطي» سَهْل بن محمّد بن سَهْل بن محمّد بن أَحمد بن إِبراهيم بن مالك، أبو الحسن الأَزدي الغرناطيّ**. سمع من خاله أبي عبد الله ابن عَروس وأَبي بكر يحيى بن محمّد بن عَروس خال والده وأبي الحسن بن كوثر وأبي خالد ابن رفاعة وأبي محمّد بن الفَرَس، ورحل إلى مرسية وسمع من أبي القاسم عبد الرحمٰن بن حُبَيْش وأَبي عبد الله بن حميد، ولقي بمالقة أبا القاسم السُّهَيْلي وأبا عبد الله بن الفَخّار وسمع من أبي بكر بن الجدّ وأبي العباس بن مَضَاء وجماعة؛ وكان من جِلّة العلماء والأدباء والأئمّة والخطباء البلغاء مع التفنّن في العلوم، وكان رئيساً في بلده محبَّباً معظَّماً، نالَتْه في الفتنة محنة، وتوجَّهَ

٥٢٦٠ - «تاريخ الحكماء» للقفطي (١٩٦)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٦٠).

٥٢٦١ - «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٨٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٧)، و«طبقات المحدثين بأصبهان» (١٢٠)، و«تاريخ أصبهان» (٧٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٧).

٢٥٦٢ - «برنامج الرعيني» (٥٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ١٠٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٢٥)، و«تكملة الصلة» لابن فرحون رقم (٢٠٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٤).

من غرناطة إلى مرسية وسكنها إلى أن هلكَ محمّدُ بن يوسف بن هُود فرجع إلى بلده، وتوفّي سنة أربعين وستّمائة.

٥٢٦٣ ـ «الأَسنائي» سَهْل بن حسن، أبو الفرج الأَسنائي ذكره ابن الزبير في مجموعه الذي أَلّفه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وذكره العماد في الخريدة. كان شاعراً تأَدَّبَ على الشريف أسعد النحوي، وتوفّي قبل السبعين وستّمائة. كتب إلى كنز الدّولة وقد غرق في النيل: [المجتث]:

يا مَنْ جُعِلْتُ فداكا ... أشكو إليكَ أخاكَا
كأنما حَسِبَتْني ... أمواجُهُ من عُلاكَا
فغرَّقَتْني كما قد ... غرقتُ في نعماكَا

وقال: [البسيط]:

قالتْ أراكَ عظيمَ الهمِّ قلتُ لها ... لا يَعْظُمُ الهمُّ حتى تَعْظُمَ الهممُ
وصمَّمَ الحيُّ في عذلي فقلتُ لهم ... عنّي إليكم فبي عن عذلكم صَمَمُ
إنَّ الضراغمَ لا تلقى فرائسَها ... حتى تفارقَها الأَخياسُ والأَجَمُ
والهُنْدُوانيّ لا يُحوَى به شَرَفٌ ... حتى يُجَرَّدَ وهو الصارمُ الخَذِمُ

الألقاب

ابن سهلان الوزير: الحسن بن الفضل.

الوزير ابن سهل: اسمه محمّد بن محمّد بن سهل.

السَّهْلي العَروضي: أحمد بن محمّد بن عبد الله.

السَّهلي الوزير: أحمد بن محمد.

سهلة

٥٢٦٤ ـ «سهلة بنت سهيل القرشية» سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرو القرشيَّة العامِريّة الصَّحَابيّة. هي امرأةُ أَبي حُذيفة ابن عُتْبَة بن رَبيعة، روتْ عن النبيِّ ﷺ الرُّخصةَ في رضاع الكبير، وروى عنها القاسم بن محمّد، وهي زوجةُ عبد الرحمٰن بن عَوْف، خَلَفَ عليها بعد

٥٢٦٣ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) للعماد. (٢/ ١٦١)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٥٦).

٥٢٦٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٩٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٦).

أَبي حُذيفة، وولدتْ لأَبي حُذيفة: محمّدَ بن أَبي حذيفة، وولدتْ لعبد الله بن الأَسود من بني مالك: سَليطَ بنَ عبد الله بن الأسود، وولدت لشماخ بن سعيد: بُكيرَ بن شماخ، وولدت لعبد الرحمٰن: سالمَ بن عبد الرحمٰن بن عوف.

٥٢٦٥ ـ «سهلة بنت عاصم» سَهْلَة بنت عاصم بن عديّ الأَنْصاري العجلاني. زوجة عبد الرحمٰن بن عوف؛ تروي عن النبيّ ﷺ أنه أَسهمَ لها يوم خَيْبَر.

سهلون

٥٢٦٦ ـ «الكسروي» سَهْلون بن مهبنداذ الكسروي، من أهل فارس وأخوه يزدجرد. كانا فاضلَيْن من أهل النِّعمة، وكلاهما شاعران، وكانا ببغداد أيامَ المقتدر، وكانا يذهبان مذهب سهل بن هارون في الفصاحة والتصنيف وترجمة الفارسيِّ بالعربي ويتشبّهان به؛ ومن شعر سهلون: [الكامل]:

إنّ الرفيعَ بماله هو عالِمٌ ... أَنَّ الرفيعَ بعلمهِ هو أَرْفَعُ
فإذا عَدا حَسَداً عليه فَدارِهِ ... واْصبِرْ فسيفُ الحلم عندي أَقْطَعُ

ومنه: [الوافر]:

أَسأتَ إِليَّ فاستوحَشْتَ منّي ... ولو أحسنتَ ما أعرضتَ عنّي
وقد أحسنتَ إحساناً كثيراً ... بلا شُكْرٍ لأنّك لم تُهنّي

وكتب لبعضِ إخوانه: أنا مَكدودٌ بجفائك، مستزيد لإخائك، على علمٍ أَنَّ الحَجَر لا يُسْتَثْمر، والحديدَ لا يُسْتَمطر، ولو كان وُدُّك حيواناً لكان هواماً، أو كان مالاً لكان حراماً؛ وسيأتي ذكرُ أخيه في حرف الياء في مكانه.

سهم

٥٢٦٧ ـ «ابن مِنْجاب الضَّبِّيّ» سَهْم بن مِنْجاب الضبيّ الكوفي. شريفٌ لأَبيه صُحْبة، توفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له مسلم وأبو داود والنَّسائي وابن ماجه.

٥٢٦٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٧).

٥٢٦٦ ـ «تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (٣٣٦)، و«أخبار الراضي بالله» للصولي (١/ ٢٣٣).

٥٢٦٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٩٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٩١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات) (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٧٥) ترجمة (٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٤٤).

سُهَيل

٥٢٦٨ ـ «القُطَعي» سُهَيْل بن أَبي حَزْم القُطَعي البصري. توفي في حدود السبعين ومائة، وروى له مسلم والأَربعة؛ والقُطَعي بضمّ القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها عين مهملة.

٥٢٦٩ ـ «أبو يزيد العامري» سُهَيْل بن عَمْرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب. أبو يزيد القُرَشي العامري الأعلم، أحد خُطَباءِ قريشٍ وأَشرافِهِم ورؤسائهم والمنظور إليه منهم؛ أَسلم بالجِعرّانَة، وخرجَ إلى الشامِ مجاهداً في جماعة أَهل بيتِهِ، وقيل: إنه ماتَ باليرموك، وكان أميراً على كردوس، وقيل: قتل بمرج الصُّفَّر. روى عن النبيِّ ﷺ وعن أبي بكر، وروى عنه أبو سعيد بن أَبي فَضَالة الأَنصاري، وهو الذي جاء في الصُّلح يومَ الحُدَيْبيَة فقال رسولُ الله ﷺ: «قد سهلَ أمركم»، فكاتبَ رسول الله ﷺ كتابَ القضية. وكانَ بعد إِسلامه كثيرَ الصلاة والصَّوم والصَّدَقة، وأعطاه رسولُ الله ﷺ يومَ حنين مائةً من الإِبل، ولما أخذ رسولُ الله ﷺ بعضادَتَيْ باب الكعبة وقال: ما تظنون؟ قال سهيل: نظنُّ خيراً، أَخٌ كريم وابنُ أخ كريم، وقد قدرتَ. ومات رسولُ الله ﷺ وعلى مكّة وعملها عتّاب بن أَسيد، فلما بلغهمْ ذلك ضَجَّ أهلُ المسجد، فبلغ عتّاباً فخرج حتى دخل شِعْباً من شِعاب مكّة، وسمع أهلُ مكة الضجيج فتوافى رجالُهم إلى المسجد، فقال سهيل: أينَ عتّاب؟ وجعل يستدلُّ عليه حتى أتى عليه في الشِّعب، فقال: ما لك؟ قال: ماتَ رسولُ الله ﷺ، قال: قُمْ في الناس فتكلمْ، قال: لا أطيق مع مَوْتِ رسولِ الله ﷺ الكلامَ، قال: فاخرجْ معي فأنا أكفيكه، فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام، فقام سهيلٌ خطيباً، فحمد الله وأَثنى عليه وخطبَ بمثل خطبةِ أَبي بكر، لم يخرم عنها شيئاً. وقد

٥٢٦٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٠٦) و(٩/ ١٤٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٦٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤٠٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٢٤٤، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٣٨)، و«لسان الميزان» له (٧/ ٢٤٠).

٥٢٦٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٣٥)، و(٧/ ٢/ ١٢٦)، و«المحبّر» لابن حبيب (١٦٢ ـ ٤٧٣)، و«نسب قريش» للزبيري (٤١٧)، و«طبقات خليفة» (٥٩)، و«تاريخ خليفة» (٨٢ ـ ٩٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٠٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٤٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ٢٥٩)، و«جمهرة ابن حزم» (١٦٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٦٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٦٤)، و«الإصابة» له (٢/ ٩٣)، و«العقد الثمين» (٤/ ٦٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٤٤).

كان رسولُ الله ﷺ قال لعمر بن الخطّاب ـ وسهيلُ بن عمرو في أَسرى بدر، وقد قال له: يا رسولَ الله أَنزع ثَنِيَّتَه فلا يقومُ عليك خطيباً أبداً؟ ـ : ما يدعوك إلى أن تَنْزعَ ثناياه؟ دعه فعسى أن يقومَ مقاماً يسرّك، وكان ذلك المقام الذي قاله رسولُ الله ﷺ. وكان الذي أَسره يوم بدر مالك بن الدُّخْشَم، فقال في ذلك: [المتقارب]:

أَسرتُ سهيلاً فما أَبْتَغِي ... أَسيراً به من جَميعِ الأممْ
وخِنْدِفُ تعلمُ أَنَّ الفتى ... سهيلاً فَتَاها إذا تُصْطَلَمْ
ضربتُ بذي الشفرِ حتى انثنى ... وأكرهتُ سيفي على ذي العَلَمْ

وهو الذي مدحه أُميّةُ بن أَبي الصَّلْت فقال: [الكامل]:

أَأَبا يزيدَ رأيتُ سَيْبَكَ واسعاً ... وسِجالَ كفِّك تستهلُّ وتُمْطِرُ

وقال فيه ابنُ قيس الرُقِيّات حين منع خزاعةَ من بني بكر بعد الحديبية، وكانوا أَخواله: [الخفيف]:

منهمُ ذو الندى سهيلُ بن عمرٍو ... عصمةُ الناسِ حين حُبَّ الوفاءُ
حاط أَخوالَهُ خزاعةَ لما ... كَثرَتْهُمْ بمكة الأَحياءُ

٥٢٧٠ ـ **«أَحد اليتيمَيْن» سُهَيْل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ**. وهو أخو سَهْل المقدَّم ذكره؛ أحدُ اليتيمَيْن اللذين عمر رسول الله ﷺ مربدهما مسجداً. شهد سهيل بدراً والخندقَ والمشاهدَ كلها، وتوفي في خلافة عمر بن الخطّاب.

٥٢٧١ ـ **«الأَنصاري» سُهَيْل بن عمرو بن أَبي عمرو الأَنصاري**. ذكره ابن الكَلْبي فيمن شهد صِفِّينَ من البَدْريين، وقُتل بصفِّين، قال ابن عبد البَرّ: ومَن جعلَ سهيل بن عَمرو بن أَبي عمرو وسهيل بن رافع بن أبي عمرو واحداً فقد وهم وغلط ولم يعلم.

٥٢٧٢ ـ **«أبو أُميّة القُرَشِيّ» سُهَيْل بن بَيْضاء القُرَشي الفِهْري، أبو أُميّة**. خرجَ مهاجراً

٥٢٧٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٤٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ٢٥٨)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٢).

٥٢٧١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٣).

٥٢٧٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٣٠٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٠٣)، و«طبقات خليفة» (٦٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٤٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ٢٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٣٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣).

إلى الحبشة حتى فشا الإسلام وظهر، ثم قدمَ على رسولِ الله ﷺ مكّة فأقام معه حتى هاجر وهاجر معه، فجمع الهجرتَيْن جميعاً، ثم شهد بَدْراً، ومات بالمدينةِ في حياةِ رسولِ الله ﷺ سنةَ تسع، وصلّى عليه رسولُ الله ﷺ في المسجد، وكان هو وأبو بكر أَسنَّ الصّحابة، وهو أخو سَهْلَ بن بيضاء، وقد تقدّم.

٥٢٧٣ ـ «أخو سهل» سُهَيْل بن سعد، أخو سهل. ذكره ابن السكن وذكر له حديثاً قال: دخلتُ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ في الصلاة فصلَّيْتُ معه، فلمّا انصرفَ النبيُّ ﷺ رآني أركع ركعتين فقال: «ما هاتان الركعتان؟»، فقلت: يا رسولَ الله جئتُ وقد أُقيمتِ الصلاةُ فأحببتُ أَن أُدركَ معكَ الصلاة ثم أُصلّي الركعتَيْن الآن، فسكت، وكان إذا رضيَ شيئاً سكتَ، وذلك في صلاة الصُّبْح.

٥٢٧٤ ـ «ابن السمّان» سُهَيْل بن أَبي صالح السمّان. سمعَ أباه وأبا الحباب سعيد بن يسار والنّعمان بن أبي عَيّاش وعَطاء بن يزيد، احتجَّ به مسلم لا البخاري. قال الشيخ شمس الدين: ما نقموا منه إلا أنه مرض ونسيَ بعضَ حديثه؛ وأخرج له البخاري مقروناً بغيره؛ قال النسائي وغيره: لا بأسَ به، وروى له مسلم والأَربعة، وتوفي سنة ثمانٍ وثلاثينَ ومائة.

الألقـاب

السُّهَيْلي الأَندلسي: اسمه عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد.

سهيمـة

٥٢٧٥ ـ «المزنيّة» سُهَيْمَة بنتُ عُمَيْر المُزَنِيّة، زوجُ رُكَانة بن عبد يزيد. طلَّقَها زوجها أَلبَتَّةَ، فأَخبر رسولَ الله ﷺ بذلك فقال: أَللهِ ما أردتُ إلاّ واحدة، من حديث الشافعيّ عن عمِّه عن عبد الله بن عليّ عن نافع بن عجير عن ركانة بذلك؛ قال البخاري: حدثنا عليّ،

٥٢٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٢).

٥٢٧٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٠٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٤٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٤٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٤٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٠٨).

٥٢٧٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٦٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٧).

حدّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدّثنا أبي عن أَبي إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن نافع بن عجير ـ قال: وكان ثقةً، سمع عبد الله بن الحارث بن عُوَيْمر المُزَني ـ قال: كان مِنَ النبيِّ ﷺ في عمّتي سُهَيْمة قضاءٌ ما قَضَى به في امرأةٍ قبلها.

سوادة

٥٢٧٦ ـ «الأَنصاري» سَوادَة بن عمرو الأَنصاري ويقال: سواد بن عمرو؛ حديثُه عن النبيِّ ﷺ أنه أقاده من نفسه؛ روى عن الحسن ومحمّد بن سِيرين، يُعَدُّ في البصريّين.

٥٢٧٧ ـ «سوادة بن عمرو» سوادة بن عمرو. روى عنه أبو سَلَمة بن عبد الرحمٰن، وأنا أظنّه الذي تقدّم، والله أعلم.

٥٢٧٨ ـ «سوادة بن الربيع» سوادة بن الرَّبيع، ويقال ابن الرُبَيّع ـ مُصَغَّراً ـ . له صُحبة، روى عنه سالم بن عبد الرحمٰن الجَرْميّ.

سواد

٥٢٧٩ ـ «الأَنصاري» سواد بن يزيد، ويقال ابن رزق، ويقال ابن رزين، الأَنصاري السُلَمي. شهد بدراً وأُحُداً.

٥٢٨٠ ـ «الأَنصاري النجّاري» سَواد بن غَزِيّة. ذكره موسى بن عُقْبَة فيمن شهد بَدْراً والمشاهدَ بعدها من بني عَدِيّ بن النجّار؛ هو الذي أَسَرَ خالدَ بن هشام المخزوميّ يومَ بدر، وهو كان عاملَ رسولِ الله ﷺ على خَيْبَر فأتاه بتمر جنيب قد أخذ منه صاعاً بصاعَيْن من الجمع، وهو الذي طعنه رسول الله ﷺ بمخصرةٍ ثم أعطاه إياه فقال: استَقِدْ.

٥٢٨١ ـ «القاري» سَوَاد بن عمرو القاري الأنصاري. روى عن النبيِّ ﷺ أنه نَهَى عن

٥٢٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٣٣).

٥٢٧٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٣٢)، و«طبقات خليفة» (٢٦٢)، «والمعجم الكبير» للطبراني (٧/ ١١٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٧).

٥٢٧٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٥).

٥٢٨٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٠٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٥).

٥٢٨١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٠٣)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ١١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٣٣).

الخلوق مرّتين أو ثلاثاً، وأنه رُئيَ متخلِّفاً فطعنه النبيُّ ﷺ في بطنه بحديدةٍ فخدشه فقال: أَقِصَّني، فكشف له النبيُّ ﷺ عن بطنه فوثب فقبّلَ بطنَ النبيِّ ﷺ. روى عنه الحسن البَصْري؛ قال ابن عبد البرّ: وهذه القصة لسواد بن عمرو ولا لسواد بن غزية، وقد رُوِيَت له.

٥٢٨٢ ـ «**الدَّوْسِيّ**» **سَوَاد بن قارب الدَّوْسِيّ**. كان شاعراً ثم أَسلم، وداعبه عمر يوماً فقال: ما فعلتْ كهانَتُك يا سواد؟ فغضب وقال: ما كنّا عليه يا عمرُ من جاهليّتنا وكُفْرنا شرٌّ من الكهَانة، فما لك تعيّرني بشيءٍ تُبْتُ منه وأرجو من الله العفوَ عنه؟! وقيل إنه قال له وهو خليفة: كيف كهانَتُك اليومَ؟ وغضب سواد وقال: يا أمير المؤمنين، ما قالها لي أحدٌ قبلك، فاستحيى عمرُ ثم قال: إيهٍ يا سواد، الذي كنّا عليه من الشِّرْك أعظمُ من كهانتك. ثم سأله عن بدءِ حديثه في الإِسلام وما أتاه به رئيُّهُ من ظهورِ رسولِ اللّهِ ﷺ، فأخبره أنه أتاه رِئيُّه ثلاثَ ليالٍ متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له: قم يا سواد واسمعْ مقالتي واعقلْ إن كنتَ تعقل، قد بُعِثَ رسولٌ من لؤيّ بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، وأنشده في كلِّ ليلةٍ من الليالي الثلاثِ ثلاثةَ أبياتٍ معناها واحد وقافيتها مختلفة وأولها: [السريع]:

عجبتُ للجنِّ وتطلابها ... وشدِّها العيسَ بأقتابها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى ... ما صادقُ الجن ككذّابها
فارحلْ إلى الصفوةِ من هاشمٍ ... ليس قداماها كأذنابها

قال: فقمتُ في الثالثةِ وقلت: قد امتحنَ اللّهُ قلبي، فرحلتُ ناقتي ثم أتيتُ المدينةَ فإذا رسولُ الله وأصحابُهُ حوله، فدنوتُ فقلت: اسمع مقالتي يا رسولَ الله، فقال: هاتِ، فأنشأت أقول: [الطويل]:

أتاني نَجِيِّي بعد هَدءٍ ورَقْدةٍ ... ولم يكُ فيما قد بَلَوْتُ بكاذبِ
ثلاثَ ليالٍ قولُهُ كلَّ ليلة ... أتاك رسولٌ من لؤيِّ بن غالبِ
فشمَّرتُ من ذيلي الإِزارَ ووسطَّتْ ... لي الذّعلبُ الوَجْناء بين السَّباسبِ
فأشهدُ أنَّ اللّه لا شيءَ غيره ... وأنك مأمونٌ عى كل غائبِ
وأنك أدنى المرسَلين وسيلة ... إلى اللّه يا ابنَ الأكرمين الأَطايبِ
فمرنا بما يأتيك يا خيرَ مَنْ مَشَى ... وإن كان في ما جاء شَيّبُ الذوائبِ
وكن لي شَفيعاً يومَ لا ذو شَفاعةٍ ... سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

٥٢٨٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٠٣)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ١٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٦)، و«المقاصد النحوية» للعيني (٢/ ١١٤).

الألقـاب

ابن السَّوادي الخطيب البغدادي: اسمه أحمد بن علي بن عثمان.

ابن السَّوادي الكاتب: العلاء بن علي.

ابن السَّوادي: الحسن بن علي.

ابن السَّوادي: عبيد الله بن أحمد.

السَّوادي الشافعي: المبارك بن محمّد.

سـوّار

٥٢٨٣ ـ **«القاضي سوّار» سوّارُ بن عبدِ الله بن سوّار بن عبد الله بن قُدامة التميميّ العنبريّ، قاضي الرصافة ببغداد.** وهو من بيت العلم والقضاء، روى عنه أبو داود والتِّرمذي والنَّسائي، وكان ظريفاً مطبوعاً شاعراً محسناً فصيحاً مفوَّهاً فقيهاً وافر اللحية، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. قال النسائي: هو ثقة، وقال الشيخ شمس الدّين: وقع حديثُه بعلو من رواية المخلص عن ابن صاعد عنه. وقال إسماعيل القاضي: دخل سوّار القاضي على محمّد بن عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير إني جئت في حاجةٍ رفَعْتُها إلى الله عَزَّ وجلَّ قبلَ رَفْعِها إليك، فإن قضيتها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعَذَرْنَاك، فقضى جميعَ حوائجه. وقال أحمد بن المعذّل: كان سوّار بن عبد الله القاضي قد خامر قلبَه شيءٌ من الوَجْد فقال: [الطويل]:

سلبتِ عظامي لحمَها فَتَرَكتِها ... عواريَ في أجلادِها تتكسَّرُ
وأخليتِ منها مُخَّها فكأنها ... قواريرُ في أجوافها الريحُ تصفرُ
خذي بيدي ثم اكشفي الثوبَ تنظري ... بيَ الضرَّ إلا أنني أتستَّرُ
وليس الذي يجري من العينِ ماؤها ... ولكنها نَفْسٌ تذوبُ فَتَقْطُرُ

قلت: وقد رُزِقَتْ هذه الأبيات سعادةً واشتهرت بين الأدباء وضمَّنها الشعراءُ في أغراض كثيرة من الأوصاف، فضمّنوها في الشبَّابة والوَرْد والفانوس والشمعة وغيرِ

٥٢٨٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٢٤)، و«طبقات خليفة» (٥٠٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٦٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (٦١٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٩٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٥٥ ـ ٨٨) و(٣/ ٢٧٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٧١)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٠٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٠٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٨).

ذلك، وأَوردها أبو تمام الطائيّ في «حماسته» في باب النسيب للحارثي. وكان القاضي سوّار أَعْور.

٥٢٨٤ ـ «أبو الفيّاض» سوّار بن أَبي شُرَاعة أحمد بن محمد بن شُرَاعة، هو أبو الفياض. شاعرٌ مطبوع اتّصلَ بأبي العباس ابن الفرات وتوفّي بعد الثلاثمائة. وهو الذي يقول ابن الرومي فيه: [الكامل]:

ومن العجائبِ يا أبا الفيّاضِ   تبديلُكَ الإقْبَالَ بالإِعراضِ

ومن شعر سوّار: [البسيط]:

أعجبْ لرأي فتّى قد بات ذا أَمَلٍ   بين المنية والبلوى بمعترك
يا سوأتي لامرىءٍ قد شاب مفرقُهُ   مسترخيَ الباع بين الهزل والضحك
أدركت دنيا وأرجو نيلَ آخرةٍ   والبرُّ أفضلُ ما أدركتُ من دركِ

٥٢٨٥ ـ «أبو عُمارة الرَّمْلي» سوار بن عُمارة، أبو عُمارة الرملي. عن رجاء بن أبي سَلَمة والسَّرِيّ بن يحيى وابن عُيَيْنَة، وعنه أبو عُمَيْر عيسى بن محمّد وموسى بن سهل ومحمّد بن خَلَف العَسْقلاني وزياد بن أيوب وأبو زرعة الدمشقي. قال أبو حاتم: أدركته ولم أسمع منه، وهو صدوق، توفّي سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين.

الألقاب

ابن السوّاق: أحمد بن عليّ؛ وأخوه حمزة بن عليّ.

ابن السواملي: جمال الدين: إبراهيم بن محمّد.

سوتاي

٥٢٨٦ ـ «النوين» سُوْتاي ـ بضم السّين المُهْمَلة وسكون الواو وبعدها تاء ثالثة الحروف وبعدها ألف ممدودة وياء آخر الحروف ـ هو النوين الحاكم على ديار بكر بمجموعها. نزل بتومانِهِ بعد وفاة النوين ايل تاصميش، واستمرّ حاكماً من أوائل دولة أولجايتو سلطان إلى

٥٢٨٤ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٢/ ٤٢٩).

٥٢٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٦٩) و(٩/ ٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١١٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٠٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٣٩).

٥٢٨٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٩٦).

أواخر دولة ابنه السلطان بو سعيد، وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة في مدينة بَلَد، وهي مدينةٌ خَراب بالقرب من الموصل كان ينزلها في مَشْتاه كل سنة، ثم حُمل من بلد إلى الموصل ودفن بتربةٍ بناها داخل الموصل على دِجْلة. وقد عُمِّر حتى تجاوز المائة لأنه حكى عن نفسه أنه حَضَرَ واقعة بغدادَ مع هولاكو، وكان بالغاً، ورأى أربعَ بطونٍ من ولده، وولد ولده، وولد ولد ولده، وأولادهم، حتى أنهم أنافوا على الأربعين ذكوراً وإناثاً. وأَكبرُ وَلَدِهِ بارنباي ثم طغاي؛ وكان أقطجياً لأبغا ـ والأقطجي بمنزلة أمير آخور. وكان رئيساً في نفسه، ذا عَزْم وحَزْم وتدبيرٍ وحسنِ سياسة، تحبه الرعية ويدعون له، ولم يزل معظَّماً عند ملوك المغل. أَضَرَّ قبلَ موته بسنوات، ومرض مدةَ ثلاثة أشهر وتوفي. ولما عدَّى قراسنقر والأفرم وبهادر الزردكاش الفراتَ وصاروا في مملكة المغل نزلوا عند سوتاي فأضافهم وأكرمهم وضرب لهم خاماً كان قد كسبه من المسلمين في واقعة غازان، فنظروا إلى الخام وهم تحته فوجدوا فيه ألقاب السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاون، وكانوا قد هربوا منه، فقال بعضُ مماليك الأفرم لهم: إذا كان الله تعالى قد جعل هذا الرجل فوقكم فما عسى تصنعون أنتم في بلاد أعدائه، واسمه على رؤوسكم؟! فسبُّوه وقال الأفرم: صدق لكم. ولما توفي سوتاي حَكَمَ مكانه علي باشا خال بو سعيد وجرت له حروب كثيرة مع طغاي بن سوتاي، وسوف يأتي ذكر طغاي في مكانه من حرف الطاء.

سـودة

٥٢٨٧ ـ «أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها» سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس، أُمّ المؤمنين، القُرَشيّة العامريّة. تزوَّجها رسول الله ﷺ بعد خديجة، انفردت بصحبةِ رسولِ الله ﷺ أربعَ سنين لا يشاركها فيه امرأة ولا سُرِّيَّة، وهي من سادات النساء، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب، وروى لها البخاريّ وأبو داود والنَّسائي وقال الواقديّ: الثبتُ عندنا أنها تُوُفِّيت سنة أربع وخمسين، وقال قتادة وأبو عُبَيْدة وعُقَيْل عن ابن شهاب أَنَّ النبيَّ ﷺ تزوَّجَ سَوْدَة قبل عائشة، وقيل: تزوجها بعدها، وقيل: تزوجها قبلَ العقد على عائشة، ولا خلافَ أنه لم يتزوجها إلا

٥٢٨٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٧٩ ـ ٩٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٣٣ و٢٨٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٠٧)، و«تاريخ أبي زرعة» (٤٩٠)، و«جمهرة ابن حزم» (١٦٦ ـ ١٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٦٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد. (١/ ٣٤ ـ ٦٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٢٦٩).

بعد خديجة. وكانت قبلَ رسولِ الله ﷺ تحتَ ابن عمٍّ لها يقال له: السّكران بن عمرو - وقد تقدم ذكره - وكانت امرأةً ثقيلةً ثَبِطَة، وأسنَّتْ عندَ رسولِ الله ﷺ فهمَّ بِطَلاقها فقالَتْ له: لا تطلّقني وأنت في حِلٍّ من شأني، فإنما أريد أن أُحْشَدَ في أزواجك، وإني قد وهبتُ يومي لعائشة، وإني لا أُريد ما يريده النساء. فأَمسكها رسولُ الله ﷺ حتى توفي عنها، وفيها نزلت: ﴿وإِنِ ٱمرأَةٌ خافَتْ من بَعْلِهَا نُشُوزاً﴾.

٥٢٨٨ - «سَوْدة بنت مِسْرح» سَوْدَة بنت مِسْرَح. صحابيّةٌ رُوِيَ عنها حديثٌ واحدٌ بإسنادٍ مجهول أنها كانت قابلةً لفاطمةَ حينَ وضعتِ الحسنَ ولفَّتْهُ في خرقةٍ صفراء، فنزعها عنه رسولُ الله ﷺ ولفَّه في خرقةٍ بيضاء وتفل في فيه وسمَّاه الحَسَن.

سودي

٥٢٨٩ - «نائب حلب» سودي الأمير سيف الدين الناصري نائب حلب. توفي بحلب سنة أربعَ عشرةَ وسبعمائة، وكان السلطان الملك الناصر أستاذُه قد أَمره وأَمر الأميرَ سيف الدين تنكز أن يجلسا عند الأمير سيف الدين أرغون لما عمله نيابة بمصر، ويتعلما من أحكامه، فلازماه سنةً وصار لهما دُرْبة بالأحكام؛ ثم جهّزه بعد ذلك إلى حلب نائباً، فحضر إليها ساق نهر الساجور إلى حلب، واستعجل وكتبَ المطالعةَ إلى السلطانِ يُخبره بوصول النهر المذكور إلى حلب وأنه دخل بها، وكان الأمرُ قد بقيَ يريدُ يوماً واحداً ويصل إلى حلب، فاستعجلَ بالمكاتبة بناءً على أنه يدخل في غدٍ، فتقطعَ النهرُ ولم يدخل.

الألقاب

سُؤْر الأَسد: محمّد بن خالد.

السّوسي الزاهد: محمّد بن عمرو.

السّوسي المقرىء: اسمه صالح بن زياد.

السّوسي الشاعر: اسمه محمّد بن عبد العزيز.

٥٢٨٨ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٧).

٥٢٨٩ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٧٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٧٥)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٤٠).

سونـج

٥٢٩٠ ـ «الأمير جمال الدين» سونج بن صيرم الأَمير جمال الدين. كان من كبار الدولة الكامِليّة، وله مدرسة بقرب الجامعِ الكبيرِ بالقاهرة، أَعتق عند موته الأَرِقَّاءَ وتصدَّق كثيراً، وتوفي سنة ستّ وثلاثين وستّمائة.

سوسنـة

٥٢٩١ ـ «أبو الغُصْن المُوَسْوس» سَوْسَنة أبو الغصن المُوَسْوس. من عُقَلاء المَجَانين؛ قال أبو هفّان الشاعر: مررت بسوسنة الموسوس بسُرَّ مَن رَأَى قبل أَن يُكَفَّ بصره فقلتُ له: يا أبا الغصن أَجِزْ لي هذا البيت: [الخفيف]:

مـا تَـرَى فـي فـتًـى أحـبَّ ومـا يَـمْـ ـلـكُ فـي وقـتِ حُـبّـه نـصـفَ فـلـسِ

فقال مبادراً:

مـا أَرى غـيـر عـذلِـهِ فـي سـكـونٍ وَطُـمـأْنـيـنـةٍ وفـي حُـسْـنِ مَـسِّ
فـإنِ انـقـادَ لـلـمـلامـةِ والـعَـذْ لِ وإلا فـحـقُّـه ألـفُ قـلـس

وقال له أيضاً وقد كُفَّ بصره: أَجِزْ لي هذا البيت: [المجتث]:

يـا أَحـسـنَ الـنـاس وَجْـهـاً وأَعـذبَ الـخـلـقِ لَـفْـظـا

فما لبث أن قال:

حـمـى الـعَـمَـى حـظَّ عـيـني فـاجـعـلْ لـقـلـبـيَ حَـظّـا
فـقـد جـعـلـتُ بَـنَـانـي عـيـنـاً وقَـرْصِـيَ لـحـظـا
فـأدنِ خَـدَّكَ مـنـي ولا تَـكُـنْ بـيَ فـظـا

قال: فعجبتُ من نَظْمه وصحّةِ صِفَتِهِ في سرعةٍ وإصابةِ معنًى لما قَصَدَ له.

سُوَيْـد

٥٢٩٢ ـ «الأَوْسي» سُوَيْد بن الصَّامِت الأَوْسي. لقيَ رسولَ الله ﷺ بسوقِ ذي المَجاز

٥٢٩٠ ـ «تذكرة النبيه» لابن حبيب (٣٣٨)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٦).

٥٢٩٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٣٤).

من مكّة في حَجَّةٍ حجَّها سُوَيْدٌ من حجِّ الجاهليّة، وذلك في أوّلِ البعثة، فدعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام فلم يردَّ عليه شيئاً ولم يُظهر له قبولَ ما دعاه إليه وقال له: لا أبعد ما جئت به؛ ثم انصرفَ إلى قومه بالمدينة، فيزعم قومه أنه مات مسلماً وهو شيخٌ كبير، قَتَلَتْهُ الخَزْرَجُ قبل بُعاث. قال ابن عبد البَرّ: أنا شاكٌّ في إسلامه؛ وكان شاعراً محسناً كثيرَ الحِكَم في شعره، وكان قومُه يدعونه الكامل لحكمة شِعره وشَرَفه فيهم؛ ومن شعره: [الطويل]:

أَلاَ رُبَّ مَنْ تدعو صديقاً ولو تَرَى ... مقالته بالغيبِ ساءك ما يَفْري

مقالته كالشحم ما كان شاهداً ... وبالغَيْبِ مأثورٌ على ثغرةِ النحر

يَسُرُّكَ باديه وتحتَ أَديمه ... مَنِيحَةُ غشٍّ يفتري عُقَب الظَّهرِ

تبينُ لك العينانِ ما هو كاتم ... وَما جنَّ بالبغضاءِ والنَّظَر الشَّزْرِ

فَرِشْني بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَني ... وخَيْرُ الموالي من يريشُ ولا يَبْري

٥٢٩٣ - «السَّدُوسي» **سُوَيْد بن مَنْجُوف السَّدوسيّ**. رأى عليَّ بن أبي طالب، وتوفّي في حدود الثمانين.

٥٢٩٤ - «الجُعْفي الكُوفي» **سُوَيْدِ بن غَفَلة بن عَوْسَجَة الجعْفي الكوفي**. من كبار المخضرمين، قال: أنا أصغر من النبيّ ﷺ بسنتين؛ تزوَّجَ بِكْراً وهو ابنُ مائةٍ وعشرين سنة، توفّي في حدود التّسعين للهجرة، قدمَ المدينة يوم دُفِنَ رسولُ الله ﷺ، وكان قد أدى الصَّدَقة إلى مُصَدِّقِ رسولِ الله ﷺ، وشهد القادسيّةَ وصاح الناس: الأَسَدَ الأَسد! فخرج إليه سُوَيْد فضرب الأَسدَ على رأسه فمرَّ سيفه في فقار ظهره وخرج من عَكْوَةِ ذَنَبِهِ وأصاب حَجَراً فَفَلَقَهُ؛ قال ابن عبد البَرّ: روى هذه الحكايةَ فلفل الجعفي. وشهد صفّين مع عليّ؛ مات زمنَ الحجّاج سنةَ إحدى وثمانين، وروى له الجماعة.

٥٢٩٣ - «تاريخ خليفة» (٢٥٨ - ٢٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٤٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (١١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٣١٨).

٥٢٩٤ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤٥)، و«طبقات خليفة» (٣٣٣)، و«تاريخ خليفة» (٢٨٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٤٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٢٧)، و«تاريخ أبي زرعة» (٦٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ١٠٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ١٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٩٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٣)، و«العبر» له (١/ ٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٦٩). و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٢٧٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٠).

٥٢٩٥ ـ **«الفَزَارِيّ» سُوَيْد بن جَبَلَة الفَزَاري**. قال ابن عبد البَرّ: أَدخله أبو زُرعة الدِّمشقي في مُسْنَد الشاميين فَغَلِط، وليس له صُحْبَة، وحديثُه مُرْسَل؛ أنكر ذلك عليه أبو حاتم الرازيّ.

٥٢٩٦ ـ **«الصَّحابي» سُوَيْد بن هُبَيْرة بن عبد الحارث الدُّؤلي، وقيل العَبْدي، وقيل العَدَوي، الصَّحابي**. حديثُه عن النبيّ ﷺ قال: خيرُ مالِ المسلم سِكَّةٌ مأبورة أو مُهْرة مأمورة؛ حديثه عند أبي نعامة عن إياس بن زهير عن سويد بن هبيرة قال: بلغني عن النبيِّ ﷺ.

٥٢٩٧ ـ **«الحَضْرَميّ» سُوَيْد بن طارق**. ويقال طارق بن سويد ـ وهو الصحيح ـ، وسيأتي إن شاء الله في حرف الطاء[1].

٥٢٩٨ ـ **«العُكْلي» سُوَيْد بن كُراع العُكْلي**. أحد بني الحارث بن عوف بن وائل؛ كان شاعراً فارساً مقدماً من شعراء الإسلام في الدَّوْلة الأمويّة، وكان في أيام جرير والفرزدق. استَعْدَتْ بنو عبد الله سعيدَ بن عثمان على سُوَيْد بن كُراع في هجائه إياهم، فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه، ولم يزل متوارياً حتى كُلِّم فيه فأمَّنَه على أن لا يعاود، فقال سُوَيْد بن كُراع في ذلك: [الطويل]:

تقولُ ابنةُ العَوْفيِّ ليلى أَلاَ تَرى ... إلى ابنِ كُراعٍ لا يزال مُفَزَّعا
مخافةُ هذينِ الأَميرَيْنِ سَهَّدَتْ ... رقادي وغَشَّتني بياضاً تَقَزَّعَا
مخافةَ أن لا يُنظرانيَ عذرتي ... وأن يَعِظَا بي بعدها من تنزَّعا
على غير جُرْم غيرَ أَنْ جارَ ظالمٌ ... علي فجهَّزْتُ القَصيدَ المفزَّعَا
وقد هابني الأَقوامُ لمّا رميتُهُمْ ... بفاقِرةٍ إن هَمَّ أَن يَتَشَجَّعَا
أَبيتُ بأبياتِ القَوافي كأنَّما ... أُصادي بها سِرْباً من الوحْش نُزَّعا
أُكالئها حتى أُعرِّسَ بعدما ... يكونُ سحيراً أو بُعيدَ فأَهْجعا

٥٢٩٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٣٤٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٣٣).

٥٢٩٦ ـ «طبقات خليفة» (٤٥٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٠٠).

٥٢٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٢٧٦).

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥٣٠٣).

٥٢٩٨ ـ «الطبقات» لابن سلام (١٧١ ـ ١٧٦)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٣٠)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٢/ ٣٤٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١١٩).

فجشَّمني خوفُ ابنِ عثمانَ ردَّها ... وَرِغيتها صيفاً جديداً ومَرْبَعا
نَهاني ابنُ عفّانَ الإمامُ وقد مَضَتْ ... نوافذُ لو تَرْدي الصَّفا لتصدَّعا
عَوارقُ ما يتركن لحماً بعظمه ... ولا عظمَ لحمٍ دونَ أن يَتَجَدَّعَا
أحقاً هداكَ اللّه أنْ جار ظالمٌ ... فأذكر مظلومٌ بأن يُؤخذا معا
وأنت ابنُ حُكّامٍ أقاموا وقوّموا ... قُروناً وأَعطَوْا نائلاً غيرَ أقطعا

٥٢٩٩ ـ «سويد بن أَبي كاهل» سُوَيْد بن أَبي كَاهِل شَبيب بن حارثة بن حَنْبَل بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم بن ذُبْيان بن كنانة بن يشكر، أبو سعد. شاعر مقدم من مخضرمي الجاهليةِ والإسلام، وكان أبوه أبو كاهل شاعراً أيضاً، وله قصيدة كانت الجاهلية تعظّمها، أعني لسويدٍ لا لأبيه، وهي: [الرمل]:

وصلتْ رابعةُ الحبلَ لنا ... فَوَصَلْنا الحبلَ منها ما اتّسعْ[١]

وكانت العربُ تسمّيها اليتيمة. وكان سُوَيْد مغلَّباً، لا يهاجي أَحداً إلا غَلَبَه؛ قال الحرمازي: هاجى سويدٌ حاضرَ بن سَلَمة الغُبَري فطلبهما عبد الله بن عامر بن كُرَيْز فهربا من البصرة، ثم إنه هاجى الأَعرجَ أخا بني حمّال بن يشكر، فأخذهما صاحبُ الصَّدَقة، وذلك في أيّام ولايةِ عامر بن مسعود الجُمَحي الكوفة، فحبسهما وأمر أن لا يخرجا من السجن حتى يؤدّيا مائةً من الإبل، فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكّوه، وبقي سُوَيْدٌ، فخذله بنو عبد سعد وهم قومه، فسأل بني غُبَر وكان قد هجاهم لمَا ناقضَ شاعرَهم، وقال: [الرجز]:

مَن سرَّهُ النيكُ بغيرِ مالِ
فالغُبَريّاتُ على طِحالِ
شواغرٌ يُلمِعْنَ للقُفّالِ

فلما سأل بني غُبَر قالوا له: يا سويد ضَيَّعتَ البكار بطحال، فأرسلوها مثلاً، أي أنك عممتَ جماعتَنا بالهجاء في هذه الأرجوزة فضاع منها ما قدَّرتَ أنّا نفديك به من الإبل. ولم يزلْ محبوساً حتى استوهَبَتْه عبسٌ وذبيان لمديحه لهم وانتمائه إليهم فأطلقوه. وبعد قوله:

بسطتْ رابعةُ الحبلَ لنا ... . البيت
كيف ترجون سِقَاطي بَعْدَمَا ... جَلَّلَ الرأسَ بياضٌ وَصَلَعْ

(١) هي المفضلية رقم (٤٠). انظر: «ديوان المفضليات» بشرح ابن الأنباري (٣٨١).

٥٢٩٩ ـ «طبقات ابن سلام» (١٥٢)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٣٤)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٣/ ١٠٠). و«جمهرة ابن حزم» (٣٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١١٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٥٤٧)، و«شعراء النصرانية» للأب لويس (٤٢٥).

رُبَّ مَنْ أَنضجتُ غَيْظاً صَدْرَهُ ... قد تمنَّى ليَ موتاً لم يُطَعْ
ويَراني كالشَّجا في حَلْقِهِ ... عَسِراً مخرجُهُ ما يُنتَزع
وأبيتُ الليلَ ما أهجعه ... ويُعَنّيني إذا النجمِ طلعْ
ويحيّيني إذا لاقيتُهُ ... وإذا يخلو له لَحْمي رَتَعْ

٥٣٠٠ ـ «المُزَني» سُوَيْد بن مُقَرِّن بن عائذ المُزَني، أخو النعمان؛ هو أبو عدي، وقيل: أبو عمرو. رَوى عنه الكوفيون، قال: لقد رأيتني سابعَ سبعةٍ من إخوتي مع رسولِ الله ﷺ ما لنا خادمٌ إلا واحدة، فلطمها أَحدُنا فأَمَرَنا رسولُ الله ﷺ فأعتقناها.

٥٣٠١ ـ «الأَنصاري» سُوَيْد بن النُّعمان بن مالك بن عائذ بن مجدّعة الأَنصاري. شهد بيعةَ الرضوان، وقيل شهد أُحُداً وما بعدها من المشاهد مع رسولِ الله ﷺ، يعدّ في أهل المدينة، روى عنه بُشَيْرُ بن يسار؛ قال الدارقطني: لم يروِ عنه غيره.

٥٣٠٢ ـ «سويد بن قيس» سويد بن قَيْس. يُخْتَلَفُ في حديثه، رَوى عنه سِمَاك بن حَرْب، يُعدُّ في الكوفيّين.

٥٣٠٣ ـ «سويد بن طارق» سُوَيْد بن طارق. من حضرموت، ويقال: طارق بن سُوَيْد، قال ابن عبد البَرّ: هو الصواب؛ سأل رسولَ الله ﷺ عن الخَمْر فنهاه، فقال: يا رسولَ الله إنها دواء، قال: لا ولكنّها داء.

٥٣٠٤ ـ «قاضي بعلبك» سُوَيْد بن عبد العزيز قاضي بعلبك، أبو محمّد السلمي.

٥٣٠٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١١)، و«طبقات خليفة» (٨٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٤٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٩٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٩٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٨٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٠٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٨٠).

٥٣٠٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٤١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٥١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٦). و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٧٩).

٥٣٠٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٩٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٢٧٦)، و(٥/ ٣).

٥٣٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٤٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (٢٧٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٣٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٢٩١)، و«العبر» له (١/ ٣١٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٤٠).

مولاهم، الدمشقي؛ كان من كبار العلماء؛ قال البخاري: في حديثه نَظَر، وقال النَّسائي: ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيءٍ؛ كان يَقْضي بين النصارى، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة، وروى له التِّرمذي وابن ماجَه.

٥٣٠٥ ـ **«الحَدَثاني» سُوَيْد بن سعيد الحَدَثاني**. روى عنه مسلم وابن ماجَه، قال أبو حاتم: صَدُوق كثيرُ التَّدْليس؛ قال ابن معين في تَضْعيفه: حلالُ الدَّم؛ قال الشيخ شمس الدين: هذا الرجل ممن لم يتورَّع ابن معين في تضعيفه؛ توفي في حدود الأربعين ومائتين عن مائة سنة، وكان قد أضرّ.

٥٣٠٦ ـ **«الحنَّاط العَطّار» سُوَيْد بن إبراهيم البَصْري الجَحْدَري الحنّاط** ـ بالحاء المهملة والنون ـ العطّار. قال أَبو زرعة: حديثُه حديثُ أهل الصِّدق، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات؛ توفّي سنة سبع وستّين ومائة.

الألقاب

ابن سويدة: عبد الله بن علي.

ابن السّويدي الطبيب: إبراهيم بن محمّد.

ابن سويد وجيه الدين: اسمه محمّد بن عليّ.

السَّويقي: محمّد بن عمرو.

سويبط

٥٣٠٧ ـ **«سُوَيْبِط» سويبط بن سعد بن حرملة القرشيّ العبدريّ**. أمه هُنَيْدة من خُزَاعة؛ كان من مُهَاجِرَة الحَبَشة، ولم يذكره ابن عُقْبة فيمن هاجر إلى الحبشة، وذكره ابن إسحاق وغيره، وشهد بدراً، وكان مَزّاحاً يُفرط في الدُّعابة، وله قصة ظريفة مع نُعيمان وأبي بكر الصدّيق، وستأتي القصّة في ترجمة نُعيمان إن شاء الله. وقال أبو حاتم الرازي: سويبط من المهاجرين الأوّلين؛ وهكذا ولم يزد.

٥٣٠٥ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٠٢٦) و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٦٠)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤١١)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٧٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٤٠).

٥٣٠٧ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٣٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣١٩)، و«جمهرة ابن حزم» (١٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٦)، و«العقد الثمين» للمكي (٤/ ٦٣١).

سـلاّر

٥٣٠٨ ـ «أبو يَعْلَي النَّحْوي» سلاّر بن عبد العزيز، أبو يعلي النَّحْوي. صاحب المرتضى أبي القاسم عليّ بن الحسين المُوسَوِيّ؛ قرأ أبو الكرم المبارك بن الفاخر بن محمّد بن يعقوب النَّحْوي عليه في سنةِ خمسٍ وأربعين وأربعمائة، وتوفّي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة.

٥٣٠٩ ـ «كمال الدين الشافعيّ» سلاّر بن الحَسَن بن عُمَر بن سعيد، الإمام العلاّمة المُفتي كمال الدين أبو الفضائل الإِرْبِلي الشافعيّ. صاحب الإمام تقي الدين أبي عمرو ابن الصَّلاح؛ كان عليه مَدارُ الفتوى بالشّام، ولما مات لم يترك بعده في الشام مثله. وكان نجم الدين البادرائي قد جعله معيداً بمدرسته، فلم يزل على ذلك إلى أن مات، وتفقَّهَ عليه جماعة، ومات وقد نَيَّفَ على السبعين سنةَ سبعين وستّمائة.

٥٣١٠ ـ «نائب مصر» سلاَّر، الأمير سَيْف الدين التَّتري الصَّالحي المَنْصوري؛ كان أولاً من مماليك الصّالح عَلاء الدين عليّ بن المنصور قلاون. فلما مات الصالح صار من خاصَّة المنصور، ثم اتّصل بخدمة الأَشرف وحظي عنده وتأمّر، وكان عاقلاً وادعاً للشرّ، ينطوي على دَهاء وخِبْرة بالأمور، وفيه دينٌ بالجملة، وكان صديقَ السلطان حسام الدين لاجين ونائبه منكوتمر. ندبوه لإحضار السلطان الملك الناصر من الكَرَك فسار إليه وأحضره، وركن إلى عقله وإيمانه واستنابه وقدّمه على الجميع، فخضعوا له، ونال سلار من سعادة الدنيا ما لا يوصف، وجمع من الذهب قناطيرَ مقنطرة، حتى اشتهر على ألسنة الناس أنه كان يَدْخلُهُ في كلِّ يوم مائة ألف درهم. واستمرّ في دستِ النيابة إحدى عشرة سنة، وكان يُتَحَدَّثُ أَنَّ إِقطاعه بضعة وثلاثون طبلخاناه. ولما توجه الملك الناصر إلى الكرك وتملك الجاشنكير استمرَّ به في النيابة وازداد عظمةً وسعادةً، وأقاما على ذلك تسعة أشهر؛ فلمّا عاد السلطان من الكَرَك تلقّاه سلاّر إلى أثناء الرمل، ولما دخل أعطاه الشَّوْبَك، فتوجه إليها في جماعته، وتشاغل السلطان عنه، ونزح سلاّر عن الشَّوْبك وطلب البَرّيّة، ثم خُذِلَ وسيَّر يطلب الأَمانَ على أنّه يُقيم

٥٣٠٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٥٩).

٥٣٠٩ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٤٩)، و«طبقات الأسنوي» (٢/ ٦٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٢)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣١).

٥٣١٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٨٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» للصقاعي (٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٧٦)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٩).

بالقدس يعبد الله تعالى، فأجابه السلطان إلى ذلك، ودخل القاهرةَ بعد أن بقي أياماً في البرية مردداً مع العرب ينوبه كلَّ يوم ألفُ درهم وأربعون غرارة شعير، فلما جاء عاتبه السلطان واعتقله ومُنِعَ من الزّاد حتى مات جوعاً، قيل: إنه أكل كعاب سرمُوزته، وقيل وخفَّه، وقيل: إنهم دخلوا إليه وقالوا له: عفا السلطان عنك، فقام من الفرح ومشى خطواتٍ وسقط ميتاً. وكان أسمرَ آدمَ لطيف القَدّ أسيلَ الخَدّ، لحيتُه في حنكه سوداء، وهو من التتر الأويراتية، مات في أوائل الكهولة في سنة عشر وسبعمائة ولعله ما بلغ الكهولة، وأذن السلطان للأمير علم الدين الجاولي أن يتولى دفنه وجنازته، فدفن بتربته عند الكبش بالقاهرة. وكان رحمه الله ظريفاً في لبسه، اقترح أشياء في اللبس وهي إليه منسوبة، وكذلك في المناديل وفي قماش الخيل وآلة الحرب. قال شمس الدين الجَزَري: قيل إنه أُخذ له ثلاثمائة ألف ألف دينار وشيء كثير من الجواهر والحلي والخيل والسلاح والغلال مما لا يكاد ينحصر. قال الشيخ شمس الدين: وهذا شيء كالمستحيل لأن ذلك يجيء وِقْرَ عشرةِ آلاف بغل؛ الوقر ثلاثون ألف دينار، وما علمت أن أحداً من كبار السلاطين ملك هذا ولا رُبْعَه ثم تدبَّرْ - رحمك الله - إذا فرضنا صحّةَ قولهم إنّ دَخْله كان في كل يوم أربعة آلاف دينار أما كان عليه فيها خَرْج؟ فلو أمكنه أن يكنز كل يوم ثلاثة ألاف دينار أكان يكون في السنة غير ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار، فتصير الجملة في عشرة أعوام اثني عشر ألف ألف دينار، وهذا لعله غاية أمواله، فلاح لك فَرْطُ ما حكاه صاحبنا الجزري واستحالته. قال الجزري: نقلتُ من ورقة بخطِّ عَلَم الدين البِرْزالي قال: دفع إليّ المولى جمال الدين ابن الفويرة ورقةً بتفصيل بعض أموال سلاّر وقت الحَوْطَةِ على داره في أيام متعددة:

يوم الأحد: تسعة عشر رطلاً بالمصري زمرد؛ ياقوت رطلان، بَلَخش رطلان ونصف؛ صناديق سنة ضمنها جواهر؛ فصوص ماس وغيره ثلاثمائة قطعة؛ لؤلؤ كبار مدوَّر من زِنَةِ درهم إلى مثقال: ألف ومائة وخمسون حبة؛ ذهب مائتا ألف وأربعون ألفَ دينار؛ دراهم أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم.

يوم الإثنين: ذهب خمسة وخمسون ألف دينار؛ وألف ألف درهم وأحد وعشرون ألفاً؛ فصوص بذهب رطلان ونصف؛ مصاغ عقود وأساور وزنود وحلق وغير ذلك أربعة قناطير بالمصري؛ وفضيّات أواني وهواوين وصدور ستة قناطير.

يوم الثلاثاء: خمسة وأربعون ألف دينار؛ وثمانية آلاف درهم؛ براجم وأهلة وصناجق ثلاثة قناطير فضة؛ ذهب ألف ألف دينار؛ وثمانمائة ألف درهم؛ أقبية ملونة بفرو قاقم ثلاثمائة قباء؛ أقبية سنجاب أربعمائة قباء، سروج مزركشة مائة سرج.

ووجد عند صهره الأمير موسى ثمانية صناديق فأخذت، كان من جملة ما فيها: عشر حوايص مجوهرة سلطانية، وتركاش ما يقوَّم، ومائة ثوب طرد وحش. وقدم صحبته من

الشوبك خمسون ألف دينار وأربعمائة وسبعون ألف درهم وثلاثمائة خلعة ملونة وخركاه أطلس معدني مبطَّنة بأَزرق وبابها زركش، وثلاثمائة فَرَس، ومائة وعشرون قطار بغال ومثلها جِمال، كل هذا سوى الغِلال والأَنعام والجواري والغلمان والمماليك والأَملاك والعُدد والقماش.

ذكروا أنه عوقب كاتبُه فأقرّ أنه كان يحمل إليه كلَّ يوم ألف دينار ما يعلم بها غيره؛ وقيل: إن مملوكاً دلَّهم على كنزٍ له مبنيٍّ في داره فوجدوا فيه أكياساً، وفتحوا بركة فوجدوها ملأى أكياس ذهب، ثم إنه مات البائس يتحسّر على الخبز اليابس. قال شمس الدين: وحدّثني شيخنا فخر الدين أن إنساناً حَكَى له قال: دخل العامَ شونة سلاّر من أصنافِ الغلال ستّمائة ألف إردبّ.

الألقاب

ابن السّلار الأمير زَيْن الدين: أحمد بن إبراهيم.

سلام

٥٣١١ ـ «القارىء النَّحْوي» سلام بن سليمان، أبو المنذر المُزَني البَصْري الكوفي القارىء النَّحْوي. لم يكن أحدٌ مثله في الإنكار على القَدَريّة؛ قال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صَدُوق؛ توفي سنة إحدى وسبعين ومائة، وروى له التِّرمذي والنَّسائي.

٥٣١٢ ـ «أَبو الأَحْوَص الكوفيّ» سلاّم بن سُلَيم، هو أبو الأَحْوَص الكوفيّ الحافظ. قال العِجْليّ: ثقةٌ صاحبُ سُنَّة واتّباع. وكان متعبّداً كبيرَ القَدْر، وهو خالُ سُلَيْم القارىء، توفي سنة تسعٍ وسبعين ومائة، وروى له الجماعة.

الألقاب

السَّلاَمي الشاعر: محمّد بن عبد الله.

٥٣١١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٣٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٥٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٨٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٠).

٥٣١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٣٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٧١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١١٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٦٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ١٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٧٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٢١١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٨٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٤٢).

ابن سلام نجم الدين: الحسن بن سالم بن سلام.

سِيابَة

٥٣١٣ ـ **«سيابة بن عاصم السُلَمي» سِيَابةُ بن عاصم السُلَمي الصَّحابي**. حديثه عند هُشَيْم عن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جدّه عن سيابة بن عاصم السُلَمي أنّ النبيَّ ﷺ قال يوم حُنَيْن: «أنا ابنُ العَوَاتِك»؛ فسُئل هُشَيْمٌ عن العَوَاتك فقال: أمهاتٌ كنَّ له من قَيْس. قال ابن عبد البَرّ: يعني جَدّات لآبائه وأجداده؛ وروى عنه أنه قال: أنا ابنُ العَواتك من سُلَيْم، ولا يصحّ ذكر سليم فيه. قال: العواتك ثلاث من سليم، إحداهنّ عاتكةُ بنت أَوقص بن مالك، وهي جَدّتُه ﷺ من قِبَل بني زُهْرة؛ والثانية: عاتكةُ بنت هلال بن فالح أم عبد مناف؛ والثالثة: عاتكة أم هاشم. وقيل: إنّ رسول الله ﷺ مَرَّ بنسوةٍ أَبكار من بني سُلَيْم فأخرجنَ ثُدِيَّهُنَّ فوضَعْنَها في في رسولِ الله ﷺ فَدَرَّت.

سيّار

٥٣١٤ ـ **«أبو المنهال الرِّياحي» سيّار بن سَلامة، أبو المنهال الرِّياحي البصريّ**. روى عن أَبي بَرْزة الأَسلمي وعن أَبي العالية الرّياحي والبَراء السَّليطي؛ وثَّقه ابنُ معين، وتوفي في حدود العشرين والمائة، وروى له الجماعة.

٥٣١٥ ـ **«الصَّحابي» سَيَّار بن رَوْح، أو رَوْح بن سيّار**. قال ابن عبد البَرّ: هكذا جاء في الحديث على الشكّ فيه من حديث الشاميّين، رواه بقيّة عن مسلم بن زياد قال: رأيتُ أربعةً من أصحاب رسولِ الله ﷺ: أَنس بن مالك، وفَضالة بن عبيد، وأبا المنيب، وروح بن سيّار أو سيّار بن روح، يُرْخُون العمائمَ من خَلْفهم وثيابُهم إلى الكعبَيْن.

٥٣١٣ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٢٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٠٢).

٥٣١٤ ـ «طبقات خليفة» (٥٠٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٦٠)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٢٥٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٠١)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٣٦)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٦٥)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٤١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٩٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٤٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٤٢٤).

٥٣١٥ ـ «تاريخ خليفة» (٢٨٦ ـ ٣٨٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١٥٩١٤/)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٠٢).

٥٣١٦ ـ «القاضي أبو عُمَر الحَنَفي» سيّار بن يحيى بن محمّد بن إدريس، أبو عمر الكناني الحنفي القاضي الهَرَوي. والد صاعد بن سيّار؛ توفّي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٥٣١٧ ـ «أبو الحَكَم الوَاسِطي» سيّار، أبو الحكم الواسطي العَنَزِيّ مولاهم العبد الصالح. روى عن طارق بن شهاب وأبي وائل والشَّعْبي وأبي حازم الأَشجعي ويقال إن اسم أبيه وردان. قال أحمد بن حنبل: ثقة؛ توفّي بواسط سنة اثنتين وعشرين ومائة، وروى له الجماعة.

الألقاب

ابن السيبي: أحمد بن عبد الوهاب.

سِيبويهِ النَّحْوي إمام النحاة: اسمه عمرو بن عثمان، يأتي ذكره في حرف العين في مكانه.

سيبويه أبو نصر: اسمه محمّد بن عبد العزيز.

سيبويه المصري المعتزلي ابن الجبائي: اسمه محمّد بن موسى، تقدم ذكره في المحمَّدين فليطلب هناك.

ابن سِيرِين العابر: اسمه محمّد بن سيرين، تقدم ذكره في المحمَّدين في مكانه.

السّيرافي النحوي: اسمه الحسن بن عبد الله بن المرزبان، وابنه يوسف بن الحسين.

سيد أبيه

٥٣١٨ ـ «المرادي الإِشبيلي» سيِّدُ أبيه بن العاص، أبو عمر المُرادي الإشبيلي الزاهد. سمع من عبيد الله بن يحيى وسعيد بن حمير ومحمّد بن جنادة، وكان الأغلب عليه علم القرءان وتعبير الرؤيا، وكان أحدَ العُبّاد المُتَبَتِّلين منقطعَ القرين في وقته عالي الصيت، يقال: كان مُجابَ الدَّعوة، روى عنه عبدُ الله بن محمد بن عليّ وغيره، قاله الفرضي؛ وتوفّي سنة خمسٍ وعشرين وثلاثمائة.

٥٣١٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٥٤).

٥٣١٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ١٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٥٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٩١)، و«تاريخ واسط» (١٣٩).

٥٣١٨ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٣٠٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢٠)، و«تاريخ العلماء» لابن الفرضي (١/ ٢٢٨).

٥٣١٩ ـ «المرشاني الأَندلسي» سيّدُ أبيه بن داود، أبو الأصبغ المرشاني الأَندلسي. سمع محمدَ بن عمر بن لبابة وأحمدَ بن خالد بن الحباب، وكان شيخاً صالحاً موصوفاً بالفقه، توفّي سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة.

الألقاب

السيّد الحِمْيَري: إسماعيل بن محمّد.

السيد ركن الدين شارح الحاجبية: الحسن بن محمّد بن شرفشاه.

ابن سيّدة اللغوي: علي بن أحمد.

ابن السيد البطليوسي: اسمه عبد الله بن محمد بن السيد، وأخوه علي بن محمّد المعروف بالخيطال.

ابن سيدة المحدث: محمّد بن عبد الله.

ابن سيّد اللغوي: اسمه أحمد بن أبان.

ابن سيّد الناس: هو فتح الدين محمّد بن محمد، تقدم ذكره في المحمَّدين.

سيدوك الواسطي الشاعر: اسمه عبد العزيز بن حامد.

سيدنا: وهبان.

ابن سيد بونه: جعفر بن عبد الله بن محمد.

سيدة

٥٣٢٠ ـ «الغرناطية» سيّدة بنت عبد الغني، أم العلاء العبدريّة الغرناطية العابدة. كانت تحفظ القرءان، مليحةَ الخط، كثيرةَ العبادة والبرّ والمعروف وفكّ الأسارى، كتبت بخطِّها «إحياء علوم الدين» وغير ذلك، وعلَّمتْ في دُور الملوك، وتوفّيت بتونس سنة سبع وأربعين وستّمائة.

٥٣٢١ ـ «بنت عثمان المصريّة» سيِّدة بنت موسى بن عثمان بن درباس المارانيّ، أم محمّد. شيخةٌ صالحةٌ معمَّرة؛ قال الشيخ شمس الدين: كنت أَتلهّفُ على لقيها، وماتت قبل دخولي القاهرة سنة خمسٍ وتسعين وستّمائة بعشرة أيّام، وأجاز لها في سنة تسع وستّمائة أبو

٥٣١٩ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٢٨).

٥٣٢٠ ـ «التكملة» لابن الأبار (رقم ٢١٢٩)، و«جذوة الاقتباس» للمكناسي (٥٢١).

٥٣٢١ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٢٨).

الحسن علي بن هبَل الطبيب وأبو محمد ابن الأخضر وسليمان الموصليّ وأحمد بن الدبيقي وابن منينا، وسمعتْ جزءاً من مسمار بن العُوَيس، وتفرَّدَتْ بالرواية عن هؤلاء، وروت بالإِجازة عن عين الشمس الثَّقَفِيّة.

سيرين

٥٣٢٢ ـ «سيرين أخت مارية القبطيّة» سيرين أخت مَاريَة القبطيّة. أهداهما جميعاً المقَوقس مع مامور الخصيّ، فاتخذ رسولُ الله ﷺ لنفسه مارية، وَوَهَبَ سيرينَ لحسان بن ثابِت، فهي أمّ عبد الرحمٰن بن حسان. روى عنها ابنها عبد الرحمٰن؛ قالت: رأى رسولُ الله ﷺ فرجة في قبر ابنه إبراهيم فأمر بها فسُدَّتْ وقال: إنها لا تضرُّ ولا تنفع ولكن تَقرُّ بعينِ الحيّ، وإن العبد إذا عمل شيئاً أحبَّ الله أن يتقنه.

سيف

٥٣٢٣ ـ «صاحب كتاب الردة والفتوح» سيف بن عمر التميمي الأَسَدي، ويقال الضبّي، الكوفي، صاحب كتاب الفتوح وكتاب الردّة وغير ذلك؛ روى عن طائفةٍ كثيرة من المَجَاهيل والأخباريين؛ قال ابن معين: ضعيف، وقال أبو حاتم: متروك، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة. وروي أنه كان يضع الأَحاديث، وتوفّي في حدود الثّمانين ومائة، وروى له التِّرمذي.

سيما

٥٣٢٤ ـ «غلام المعتصم» سيما التُّركي غلام المعتصم بن الرشيد. كان أحسن تركيٍّ على وجه الأَرض في وقته، وكان المعتصم لا يكاد يفارقه ولا يصبر عنه مَحَبَّةً له وَوَجْداً به. قال محمّد بن عبد الملك الزيّات: دعا المعتصم أَخاه المأمونَ ذاتَ يوم إِلى داره فأجلسه في بيتٍ على سقفه جامات، فوقع ضوءُ الشمس من وراء بعض تلك الجاماتَ على وجه سيما، فصاح

٥٣٢٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١١٦).

٥٣٢٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١١٩٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٥٦٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٠٦)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٢٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٢٩٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٤٤).

٥٣٢٤ ـ «الوزراء» للصابي (١٥٩)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (٩٥).

المأمون لأحمد بن محمّد اليزيدي فقال: انظر ويلك إلى ضوءِ الشمس على وجه سيما، أرأيتَ أحسنَ من هذا قطّ؟ وقد قلت: [السريع]:

قد طلعت شمسٌ على شمسٍ وزالتِ الوحشةُ بالأُنْسِ

فأَجِزْ، فقال اليزيدي:

قد كنتُ أَشْنَا الشَّمسَ من قبلِ ذا فصرتُ أرتاحُ إلى الشمس

قال: وفطن المعتصم فعضَّ شفتيه لأحمد، فقال أحمد للمأمون: والله يا أمير المؤمنين لئن لم يعلمِ الأميرُ حقيقةَ الأمر منك لأَقَعَنَّ معه في ما أكره، فدعاه المأمون فأخبره الخبر، فضحك المعتصم، فقال المأمون: كثَّر الله يا أخي في غلمانك مثله.

الألقاب

سيفنة الحافظ: إبراهيم بن ديزيل.

ابن السيوري النحوي: اسمه علي بن سعيد بن حمامة.

سيف الدولة: كثير، تلقَّب به صاحب حلب ابن حمدان أبو الحَسَن علي بن عبد الله بن حمدان، وسيف الدَّولة صدقة بن مزيد صاحب الحلّة، وسيف الدولة الحمصي محمّد بن غسان، وسيف الدَّولة المبارك بن كامل من بني منقذ، وسيف الدَّولة صدقة بن منصور.

السيف البغدادي المنطقي: عيسى بن داود.

ابن سينا الرئيس أبو علي: الحسين بن عبد الله.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الشّين

الألقاب

الشابشتي: محمد بن إسحاق.

والشابشتي: علي بن محمّد.

الشاتاني: الحسن بن عليّ.

والشاتاني علم الدين: الحسن بن سعيد.

ابن شاتيل: اسمه حمد بن عبد الرحمٰن.

آخر: عبيد الله بن عبد الله.

ابن شاذان الواعظ: اسمه محمّد بن عبد الله بن عبد العزيز.

ابن شاذان: أحمد بن علي.

ابن شاذان: الحسن بن أحمد.

ابن شاذان: أحمد بن محمد بن عبد الله.

شاذي

٥٣٢٥ ـ «صاحب الكَرَك» شَاذي بن داود بن عيسى بن أَيّوب بن شَاذي، الملك الظاهر غِياث الدين بن الملك الناصر صاحب الكرك. ولده وأبوه يومئذٍ صاحب دمشق سنة خمس وعشرين، ونشأ بالكرك، وسمع من ابن المنجا وابن اللَّتّي، وحدّث بدمشق، وكان ديّناً خيّراً متواضعاً يتعانى زيَّ العرب كعمِّه الملك القاهر. وأمه هي ابنة الأَمجد حسن بن العادل؛ توفي بالغور سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

٥٣٢٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٧٢)، و«ترويح القلوب» للمرتضى الزبيدي (٧٥).

٥٣٢٦ ـ «الملك الأَوحد تقيّ الدين» شاذي، الملك الأَوحد الأمير الكبير تقيّ الدين ابن الزاهر مجير الدين، داود ابن المجاهد شيركوه. صاحب حمص ابن محمد بن شيركوه بن شاذي الحمصي ثم الدمشقيّ؛ ولد سنة ثمانٍ وأربعين وتوفّي سنة خمسٍ وسبعمائة بالبقاع، ونُقل إلى دمشق ودُفن بتربة أبيه بقاسيون. كان أحد الأمراءِ الكبار، حفظ القرءان وساد أهل بيته، وكان ذا رأي وسؤدد وفضيلةٍ وشكل ومهابة، سمع من الفقيه اليونيني وابن عبد الدائم، وسمَّع ولده الملك صلاح الدين من ابن البخاري وحدث؛ سمع منه علم الدين البرزالي. وكان قد اختصّ بالأَفرم وولاّه أمرَ ديوانه وتدبيرَ أمره، ولما توجه الأَفرم بالعسكر إلى جبل كسروان توجَّه معه ومرض هناك ونُقل بعدما توفي، رحمه الله تعالى.

الألقاب

الشاذلي الشيخ أبو الحسن: علي بن عبد الله بن عبد الجبّار.

الشاذكوني: اسمه سليمان بن داود.

شارب الذهب الصَّحابي: اسمه عبد الرحمٰن بن عثمان.

الشارمساحي: اسمه أحمد بن عبد الدائم.

ابن شأس الملكي: اسمه عبد الله بن نجم بن شأس.

ابن شأس القاضي المالكي: الحسين بن عبد الرحمٰن.

الشاطبي المقرىء المشهور؛: اسمه القاسم بن فِيرُّه، وابنه اسمه: محمّد بن القاسم.

الشاطبي اللغوي رضيّ الدين: اسمه محمّد بن علي بن يوسف.

ابن الشاطبي: علي بن يحيى بن علي.

الشاطبي نجم الدين: اسمه يحيى بن علي.

ابن الشاطر الموقّت: اسمه علي بن إبراهيم.

ابن الشاطر: يحيى بن محمّد.

الشاغوري النحوي: أبو بكر بن يعقوب.

الشاغوري الشاعر: فتيان.

الشاشي أبو نصر الشافعي: أحمد بن عبد الله.

٥٣٢٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٩)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» للصقاعي (٩٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢١٩)، وترويح القلوب» للمرتضى الزبيدي (٤٢ ـ ٤٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٤٨).

شارية

٥٣٢٧ ـ «المغنّية» شارية المغنّية. كانت مولَّدة من مولَّدات البصرة، يقال إن أباها كان رجلاً من بني سامة بن لُؤَيّ المعروفين ببني ناجية وأنه جَحَدها، وكان قد اشتراها امرأةٌ من بني هاشم فأدَّبتها وعلمتها الغناء، ثم اشتراها إبراهيم بن المهدي فأخذت غناءَه كلَّه عنه أو أكثره، وبذلك يحتج من يُقدِّمها على عريب؛ وقيل: إنها عُرِضَتْ على إسحاق الموصليّ فأعطى بها ثلاثمائة دينار ثم استغلاها فجيء بها إلى إبراهيم بن المهديّ فاشتراها بذلك، ثم دعا بقيّمتِهِ ودفعها إليها وقال: لا تُريني إياها سنةً وقولي للجواري يطرحن عليها؛ فلما كان بعد سنة أُخرجت إليه، فنظر إليها وسمعها فأرسل إلى إسحاق وأراه إياها وغنَّت له؛ وقال له: هذه جارية تُباع، بكم تأخذها لنفسك؟ فقال إسحاق: بثلاثة آلاف دينار، وهي رخيصةٌ بها، فقال له إبراهيم: أتعرفها؟ قال: لا، قال: هي التي استعرضتَها بثلاثمائة دينار ولم ترضَ بها، فبقي إسحاق يتعجَّبُ من حالها وما صارت إليه. ثم إن أمها تحيَّلتْ على إبراهيم بن المهدي وأرادت إخراجها عن ملكه، فلما أحسَّ بذلك أعتقها وتزوَّجها وأَصْدَقَها عشرةَ آلاف درهم؛ وقيل: إنه لما بلغه ذلك أشهد عليه أن شاريةَ صدقة على ميمونة ابنته، وأشهد ابنه هبة الله بذلك، ثم إنه ابتاعها من ميمونة بعشرة آلاف درهم. وكان يطأ شارية على أنها أَمَتُه، وهي تظن أنها موطوءةٌ حُرَّة. ولما مات إبراهيم بن المهدي أظهرت ميمونةُ الخبر، وشهد بذلك أخوها، فابتاعها المعتصم بخمسة آلاف دينار، وقيل: إنه ابتاعها بثلاثمائة ألف درهم، وقيل: إنّ المعتصم أُعطي فيها سبعين ألف دينار فلم يبعها، وقيل: إن الواثق كان يسميها ستّي، وكانت تعلِّم فريدةَ الغناء. قال جحظة: كنت يوماً عند المعتمد فغنت شاريةُ بشعر مولاها إبراهيم بن المهدي ولَحْنه: [الكامل]:

يا طولَ غُلَّةِ قلبيَ المعتادِ ... إِلفَ الكرام وصحبةَ الأَمجادِ

ما زلتُ آلفُ كلَّ يومٍ ماجداً ... متقدّمَ الآباءِ والأَجدادِ

فقال لها: أحسنتِ والله، فقالت: هذا غنائي وأنا عارية فكيف لو كنتُ كاسية؟! فأمر لها بألف ثوب من جميع أصناف الثياب الخاصة، فحُمل ذلك إليها، وأمر بإخراج سِيَر الخلفاء، فأقبل بها الغلمانُ يحملونها في دفاتر عظام؛ قال يحيى بن المنجم: فتصفَّحناها كلها فما وجدنا أحداً قبله فعل ذلك أصلاً.

* * * *

٥٣٢٧ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٥/ ٣٢٠).

شافع

٥٣٢٨ ـ «أبو عبد الله الجِيليّ الشافعيّ» شافع بن عبد الرَّشيد بن القاسم، أبو عبد الله الجيلي. تَفَقَّهَ على الكيا الهرَّاسي وعلى الغزَّالي، وكانت له حَلْقَةٌ بجامع المنصور للمناظرة كل جمعة يحضرها الفقهاء؛ سمع وروى، وقال ابن الجوزي: كنت أحضر حلقته وأنا صبيّ؛ توفّي سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسمائة، وقيل: سنة إحدى وأربعين وهو الصحيح، وسمع بطبس وبالبصرة، وكان شافعيَّ المذهب فقيهاً فاضلاً ورعاً متديّناً؛ روى عنه أبو سعد ابن السمعاني وعبد الخالق بن أَسد الحنفيّ الدمشقيّ والمبارك بن كامل الخفّاف.

٥٣٢٩ ـ «أبو محمد الجِيليّ الحَنْبَليّ» شافع بن صالح بن حاتم بن أَبي عبد الله الجيلي، أبو محمَّد الفقيه الحَنْبلي. قدم بغداد بعد الثلاثين وأربعمائة، وصحب القاضي أبا يعلى بن الفرّاء وقرأ عليه الأُصول والفُروع وكتب أكثر مصنفاته، وسمع منه ومن أبي طالب ابن غيلان وغيرهما، وحدَّث باليسير، وكان صالحاً متعفّفاً، وتوفّي سنة ثمانين وأربعمائة.

٥٣٣٠ ـ «أبو محمّد الجيليّ» شافع بن صالح بن شافع بن صالح الجيليّ، أبو محمّد ابن أبي المعالي ابن أبي محمّد. المذكور آنفاً. سمع أحمد بن عبد الجبّار الصيرفيّ وهبة الله بن محمّد بن الحصين ومحمّد بن محمّد بن الحسين بن الفَرَّاء وغيرهم، وتوفّي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٥٣٣١ ـ «ناصر الدين ابن عبد الظاهر» شافع بن عليّ بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكناني العسقلاني ثم المصريّ؛ الإمام الأديب ناصر الدين سِبْط الشيخ عبد الظاهر بن نشوان. ولد سنة تسعٍ وأربعين، وتوفّي سنة ثلاثين وسبعمائة. كان يباشر الإِنشاء بمصر زماناً إلى أن أضرَّ لأنه أصابه سهم في نوبةِ حمص الكبرى سنة ثمانين وستّمائة في صدغه، فعمي بعد ذلك، وبقي مدّةً ملازمَ بيته إلى أن توفي. روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره، وروى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان والشيخ علم الدين البرزالي وجمال الدين إبراهيم

٥٣٢٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٠١)، و«طبقات الأسنوي» (١/ ٣٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٢).

٥٣٢٩ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٤٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٤).

٥٣٣٠ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٠٢).

٥٣٣١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٩٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٦٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٨١)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨٤). و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٣).

الغانمي وغيره من الطلبة؛ له النظم الكثير والنثر الكثير، وكتب المنسوب فأحسن، وكان جمّاعة للكتب خلّف على ما أخبرني به شهاب الدين البوتيجي الكُتُبي بالقاهرة ثمانية عشر خزانة كتباً نفائس أدبية. وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب، وبقيت تبيع منها إلى أن خرجت من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وأخبرني البوتيجي أنه كان إذا لمس الكتاب وجَسّه قال: هذا الكتاب الفلاني وهو لي ملكته في الوقت الفلاني، وكان إذا أراد أيَّ مجلَّدٍ كان قام إلى خزانةٍ وتناوله منها كأنه الآنَ وضعه هناك بيده.

اجتمعتُ به في داره وكتبتُ له وأنا بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة استدعاءً، ونسخته: المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام العالم المفيد القدوة، جامعِ شملِ الأدبِ، قِبْلةِ أهل السعي في تحصيله والدَّأب: [الطويل]:

أخي المعجزات اللائي أَبْدَت طروسه كـأفـقٍ بـه لـلـنـيِّـراتِ ظـهـورُ
وما ثَمَّ إلا الشمسُ والبدرُ في السَّما وذاك شـمـوسٌ كـلـه وبـدورُ

البليغ الذي أَثار أوابدَ الكَلِمِ من مَظانِّ البلاغة، وأبرزَ عَقائلَ المعاني تتهادى في تِيجانِ ألفاظه، فجمع بين صناعةِ السِّحر والصياغةَ، وأبدعَ في طريقته المُثْلى فجلَّتْ عن المِثْل، وأَنبتَ في رياض الأَدب غروسَ فضل لا يقاس بدوحات البان والأثل وأظهر نظامه عقوداً حلت من الزمان كلَّ ما عَطَل، وقال لسانُ الحال فيما يتعاطاه «مُكْرَهٌ أخوك لا بَطَل»، وجلا عند نثاره حُورَ كلماتٍ مقصوراتٍ في خيامه، وذرَّ على كافور قِرْطاسه من أنفاسِهِ مسكَ خِتامِهِ، ناصر الدين شافع بن عليّ: [السريع]:

لا زالَ فـي هـذا الـوَرَى فـضـلُـهُ يـسـيـرُ سَـيْـرَ الـقَـمَـرَ الـطّـالـعِ
حـتـى يـقـولَ الـنـاسُ إذ أجـمـعـوا مـا مـالـكُ الإنـشـا سـوى شـافـعِ

إجازةُ كاتبِ هذه الأحرفِ ما يجوزُ له روايته من كُتُب الحديث وأصنافها، ومصنَّفات العلوم على اختلافها، إلى غير ذلك، كيف ما تأدّى إليه من مشايخه الذين أخذ عنهم مِنْ قراءةٍ أو سماعٍ أو إجازةٍ أو مناولةٍ أو وصيّةٍ، وإجازة ما له ـ فسح الله في مدّته ـ من تأليف ووضع، وتصنيفٍ وجمع، ونظم ونثر، والنصّ على ذكر مصنّفاته وتعيينها في هذه الإجازة، إجازةً عامَّةً على أحد القَوْلَيْن في مثل ذلك، والله يمتع بفوائده، وينظمُ على جِيد الزمن العاطل دُرَرَ قلائِده؛ وكتب خليل بن أيبك في مستهل جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

فأملى الجواب عن ذلك على من كتبه، ونسخته: أما بعد، فالحمد لله الذي أَمتعَ من الفضلاء بكلِّ مُجيز ومستجيز، وأَشهدَ من معاصري ذوي الدِّراية والرِّواية مَنْ جَمَعَ بين البسيط من عُلُوِّ الإِسناد والوجيز، نحمده على نعمةٍ يجبُ له عليها الإحماد، ونشكره على تهيئةِ فضلها المخوّل شرفَ الإِسعافِ والإِسعاد، ونصلّي على سيّدنا محمّد المعظَّمة رواةُ أحاديثه، وحقَّ

لهم التعظيم، العالية قدراً وسنداً من شأنه التبجيل والتفخيم، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وما أحقَّهم بالصلاة والتسليم. وبعد، فإني وقفتُ على ما التمسه الإمام الفاضل الصدر الكامل المحدّث الصادق العالي الإسناد، الراقي إلى درجة علماء الحديث النبويّ بعلوّ روايته السائرة على رؤوس الأشهاد، وهو غرس الدين خليل بن أيبك: [الطويل]:

وحَسْبي به غَرْساً تسامَى أصالةً ... إلى أن سَمَا نحو السماء علاؤها

حوى من بديعِ النظم والنثر ما رقى ... إلى درجاتٍ لا يُرامُ انتهاؤها

استجاز أعزّه الله فأتى ببديع النظم والنثر في استجازته، وقال فأبدع في إبدائه وإعادته، وتنوَّع في مقالهما فأسمع ما شنَّف الأسماع، وأبان عمّا انعقد على إبداعه الإجماع، وقال فما استقال، ورتَّلَ آيَ محكم كتابه فتميَّز وحق له التمييز على كلِّ حال، وقد أجبته إلى ما به رسم جملةً وتفصيلاً، وأصلاً وفرعاً، وأبديتُ به وجهاً من وجوه الإجابة جميلاً، ما تجوز لي روايته من كتب الحديث وأصنافها، ومصنّفات العلوم حسب إجازة أُلافها، حسبما أُجزتُ به من المشايخ الذين أخذتِ عنهم، وسألتُ الإجازة منهم، بقراءة أو سماع أو مناولة أو وصيّة، وما لي من تأليف ووضع ونظم ونثر وجمع، كشعري المتضمّنةُ الديوان المثبت فيه، ومناظرة الفتح بن خاقان المسمّى «شِنْفُ الآذان في مماثلة تراجم قلائد العقيان»، وسيرة مولانا السلطان الملك الناصر المتضمنة أجزاء متعدّدة، وسيرة والِدِهِ السلطانِ الشهيد الملك المنصور المتضمنة جزءاً التي حسنتها على ألسنة الرعايا مترددة، وسيرة ولده الملك الأَشرف، و «نظم الجواهر في سيرة مولانا السلطان الملك الناصر»، أيضاً نظماً، و «ما يشرح الصدور من أخبار عكّا وصور»، و«الإعراب عما اشتمل عليه البناء الملكي الناصري بسر يا قوس من الإغراب»، و «إفاضة أبهى الحُلَل على جامع قلعة الجَبَل»، و «قلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما لشعراء العصريين الأَماجد»، و «مناظرة ابن زيدون في رسالته»، و «قراضات الذهب المصرية في تقريظات الحماسة البصرية»، و «المقامات الناصرية»، و «مماثلة سائر ما حلَّ من الشعر وتضمين الآي الشريفة والأحاديث النبوية في المثل السائر»، و «المساعي المرضيَّة في الغزوة الحمصيّة»، و «ما ظهر من الدلائل في الحوادث والزلازل»، و «المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية»، و «الدر المنتظم في مفاخرة السيف والقلم»، و «الأحكام العادية فيما جرى بين المنظوم والمنثور من المفاضلة»، و «الرأي الصائب في إثبات ما لا بدَّ منه للكاتب»، و «الإشعار بما للمتنبي من الأَشعار»، و «تجربة الخاطر المخاطر في مماثلةِ فصوص الفصول وعقود العقول» مما كتب به القاضي الفاضل السعيد ابن سناء الملك، و «عدة الكاتب وعمدة المخاطب»، و «شوارد المصائد فيما لحلِّ الشعر من الفوائد»، و «مخالفة المرسوم في الوَشْي المرقوم»، وما لي غير ذلك من حلِّ نظم ونظم حلٍّ، ورسائل فيما قَلَّ أو جَلّ، وما يتّفق لي بعد ذلك من نظم ونثر وتأليف وجمع، حسب ما التمَسَهُ مني بمقتضى إجازته، وإبدائه

وإعادته؛ وكتب في يوم الأحد خامس عشر صفر سنة تسع وعشرين وسبعمائة. وكتب بخطّ يده بعد ذلك: أجزتُ له جميعَ ذلك بشرطه، وكتب شافع بن علي بن عبّاس: وأنشدني لنفسه إجازةً: [الخفيف]:

قال لي مَنْ رأى صَباحَ مَشِيبي ... عن شمالٍ من لمتي ويمينِ
أيُّ شيءٍ هذا؟ فقلت مجيباً: ... ليلُ شكٍّ محاه صبحُ يقينِ

وأنشدني لنفسه إجازةً: [الطويل]:

تَعَجّبتُ من أمر القَرافةِ إذ غَدَتْ ... على وَحْشَةِ ٱلموتى لها قَلْبُنَا يَصْبُو
فألفَيْتُها مأوى الأحبَّةِ كلِّهم ... ومستوطنُ الأحبابِ يصبو له القلب

وأنشدني له إجازةً: [الطويل]:

أرى الخالَ من وجه الحبيبِ بأَنْفِهِ ... وموضعُه الأَوْلَى به صفحةُ الخدِّ
وما ذاكَ إلا أنه مِن توقُّدِ ... تَسَامى يرومُ البُعْدَ من شدّةِ الوقدِ

وأنشدني له وقد احترقتْ خزانة الكتب في أيام الأَشرف: [الكامل]:

لا تحسبوا كُتُبَ الخزانةِ عن سُدًى ... هذا الذي قد تَمَّ من إحراقِها
لما تَشَتَّتَ شَمْلُها وتفرقَتْ ... أَسِفَتْ فتلك النارُ نارُ فراقِها

وأنشدني له أيضاً: [الطويل]:

شكا لي صديقٌ حُبَّ سوداءَ أُغْرِيَتْ ... بمصِّ لسانٍ لا تملُّ له وِرْدَا
فقلتُ له: دعها تلازمُ مَصَّهُ ... فماءُ لسان الثور ينفع للسّودا

وأنشدني له في البند الأَحمر: [الطويل]:

وبي قامةٌ كالغُصْنِ حين تمايلت ... وكالرمح في طَعْنٍ يقدُّ وفي قدِّ
جرى من دمي بحرٌ بسهمِ فراقه ... فخضَّبَ منه ما على الخصرِ من بندِ

وأنشدني له إجازةً: [المديد]:

قل لمن أَطْرَى أبا دُلَفٍ ... بمديحٍ زاد في غَرَرِهْ
كم رأينا من أبي دلفٍ ... خُبْرُهُ يُرْبي على خبره
ثم ولَّى بالمماتِ وما ... «ولَّت الدنيا على أَثَره»

وأنشدني له في انكِفاف بصره: [البسيط]:

أضحى وُجودي برغمي في الوَرَى عَدَماً ... إذ ليسَ لي فيهمُ وِرْدٌ ولا صَدَرُ
عَدِمْتُ عيني وما لي فيهمُ أَثَرٌ ... فهل وجودٌ ولا عينٌ ولا أَثَرُ

وأنشدني له أيضاً: [الطويل]:

ومن عجب أن السيوفَ لديهمُ تكلَّم من تأتمُّهُ وهي صامتَهْ
وأعجبُ من ذا أنها في أكُفِّهمْ تحيدُ عن الكفّ المدى وهي ثابتَهْ

وأنشدني له في الشيخ صدر الدين ابن الوكيل لما دَرَّسَ بمشهد الحسين: [البسيط]:

يا ابنَ الخطيب لقد أَسْمَعْتَنا مُلَحاً من البدائع في سرٍّ وفي عَلَنِ
أبدعتَ فيها ولا نكرٌ ولا عجبٌ عند الحسين إذا ما جئتَ بالحَسَنِ

وأنشدني له في شَبَّابة: [الخفيف]:

سَلَبَتْنا شَبَّابةٌ بهواها كلَّ ما يُنْسَبُ اللّبيبُ إليهِ
كيف لا والمُغْرِبُ القولَ فيها آخِذٌ أَمْرَهَا بكلتا يديهِ

وأنشدني له: [الطويل]:

لقد فازَ بالأموالِ قومٌ تَحَكَّمُوا ودانَ لهمْ مأمورُها وأَميرُها
نقاسمهم أكياسَها شرَّ قِسْمَةٍ ففينا غَواشِيها وفيهم صُدُورها

وأنشدني له في سجادة خضراء: [الخفيف]:

عَجِبوا إذ رَأَوا بديعَ اخضرارِ ضمن سجادةٍ بظلٍّ مَدِيدِ
ثم قالوا: من أيِّ ماء تُرَوَّى؟ قلت: ماء الوجوهِ عند السجودِ

وأنشدني له في مِمْسَحةِ القلم: [الوافر]:

ومِمسحةٍ تناهي الحسنُ فيها فأضحتْ في المَلاَحة لا تُبَارى
ولا نكرٌ على القلمِ الموافي إذا في ضمنها خَلَعَ العِذارا

ومن نثره في شَمْعَة قوله: شمعة ما استتمَّ نبتُها بروضة الأُنس حتى نوَّر، ولا نما بدوحة المفاكهة حتى أَزْهَر، أومَأ بنانُ تَبَلُّجِها إلى طرق الهداية وأشار، ودلَّ على نهج التبصر وكيف لا وهي عَلَمٌ في رأسه نار، فكأنما هي قلمٌ امتدَّ ممَّا أُليق من ذَهَب، أو صعدة إلا أن سنانها من لَهَب، وحَسْبُها كرماً أن جادت بنفسها، وأعلنت بإمتاعها على همودِ حِسِّها، سائلها في الجود بأمثالها مسؤول، ودمه بالعفو للصفح من سماحتها مطلول، تحيتها عموا صباحاً بتألُّقِ فجرها، وتمام بدرها في أوائل شهرها، قد جمعت من ماء دمعِها ونارِ تَوَقُّدها بين نقيضيْن، ومن حسن تأثيرها وعين تبصُّرها بين الأَثَر والعَين، كم شوهة منها في مدلهمِّ الليل للشمس وضحاها، ومن تمام نورها النجم إذا تلاها، وكم طوى باع أنملتها المضنية رداء الليل إذا يغشاها، قد غيَّرتْ ببياض ساطع نورها على الليل من أثواب الحِداد، وتنزّلت منه منزلةَ النور الباصر ولا شبهة أن النورَ في السَّوَاد، إن تمايل لسانُ نورها فالإِضاءة ذات اليمين وذات

الشمال، وإنِ استقامَ على طريقة الإنارة فلما يلزم إنارتها مِن الإكمال، نارها إنما هو من تلاعب الهوى بحشاها، ونحولها بمكابدة تعذيبها بما من الاصفرار يغشاها، كم عُقِدَتْ على سفك دمها مع البراءةِ من العقوق من محافل، وكم قُتِلَتْ على إطفاء نائرتها ولا ثائرَة من قاتِلِ، فهي السليمة التي كم باتت من زبان صرفها بليلة السليم، وكم أجدى نفسها على نفسها بنفح روحها من عذاب أليم.

كتب إليه السراجُ الورّاق يستشفع به عند فتح الدين بن عبد الظاهر: [الطويل]:

أيا ناصرَ الدين انتصرْ لي فطالما ... ظفرتُ بنصرٍ منك بالجاهِ والمالِ
وكنْ شافعاً فاللّه سمّاك شافعاً ... وطابَقْتَ أسماءً بأحسن أفعالِ
وَقَدْرُكَ لم نجهله عند محمَّدٍ ... لأنَّ ابنَ عباسٍ من الصَّحبِ والآلِ

وكتب إليه أيضاً: [الخفيف]:

سيدي اليومَ أنت ضيفٌ كريم ... فاقَ معنًى في جُودِهِ بِمَعَانِ
لو رأى الفتحُ سؤددَ الفتحِ هذا ... ما انتمى بعده إلى خاقانِ
أو رآه فتحُ المغارب حلَّى ... بِعُلاهُ «قلائدَ العِقيانِ»
وكأنّي أراكما في مُجارَا ... ةِ المعاني بحرَيْن يلتقيانِ
وتطارحتما مُذاكرةً يفـ ... ـتن منها أزاهر الأفنانِ
فإذا مَرَّ للصنائع ذكرٌ ... «فاجعلاني في بَعْضِ من تَذْكرانِ»

وبيني وبينه محاورات ومجاراة ذكرتها في كتابي «ألحان السواجع».

الألقاب

ابن شاقلا الحنبلي: إبراهيم بن أحمد.

شاكر

٥٣٣٢ ـ «أبو اليُسْر كاتب نور الدّين» شاكر بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله، الرئيس أبو اليُسر التَّنُوخي المَعَرِّي الدمشقي تقيّ الدين كاتب الإنشاء. كان أديباً فاضلاً جليلاً ذكيّاً شاعراً، كتب الإنشاء لنور الدين الشهيد، وتوفّي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة؛ قرأ الأدب على جدّه القاضي أبي المجد محمّد بن عبد الله بحماة، وسمع من أبي عبد الله الحسين بن

٥٣٣٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٩٦)، و«تعريف القدماء بأبي العلاء» (٥٠٤)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام): (٢/ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٠).

العجمي وغيره، وحدث. وولده بشَيْزَر سنة ستٍّ وتسعين وأربعمائة، وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر مع تقدُّمه، وهو جدّ تقيّ الدّين إسماعيل، وروى عنه أيضاً ابنه إبراهيم وأبو القاسم بن صصرى، وقد تَقَدَّم ذكرُ جدّه أبي المجد محمد في المحمَّدين، وسيأتي ذكر والده أبي محمّد عبد الله في مكانه، وهو من بيت أبي العَلاء المعرّي المشهور. وكان تقيُّ الدين هذا يكتب لنور الدين الشَّهيد قبل العِماد الكاتب، فلما استعفى وقعد في بيته تولى العِماد الإنشاءَ بعده لاستقبالِ سنة ثلاث وستّين وخمسمائة. قال العماد الكاتب: وكان حميدَ السيرة جَميل السَّريرة، ومن شعره: [الطويل]:

وردتُ بجهلي موردَ الحبِّ فارتوتْ غُروقيَ من مَحْضِ الهَوَى وعِظامي
ولم يكُ إلا نظرةٌ بعد نَظْرة على غِرَّةٍ منها ووضع لِثامِ
فحلَّت بقلبي من بُثَيْنَ طماعة أَقرَّتْ بها حتى الممات غرامي

ومنه: [المتقارب]:

وجدتُ الحياة ولَذّاتها مُنَغَّصَةً بوقوعِ الأذَى
إذا استحسنتْ مقلةُ الناظرِينَ ففي الحال يظهرُ فيها القَذَى
وأطيبُ ما يُتَغَذَّى به ففي وقته يَستحيل الغِذَا
فلا حبَّذا طولُ عمرِ الفَتَى وأن قَصُرَ العمرُ يا حبَّذا

٥٣٣٣ ـ «خادم الحلاّج» شاكر الصوفيّ، خادم الحسين بن منصور الحلاج. ذكره أبو عبد الرحمٰن السُّلَمي في «تاريخ الصوفيّة»، ذكر أنه كان من أهل بغداد، وأنه كان شَهْماً مثل الحلاّج، وهو الذي أخرج كلامه للناس، وَضُرِبَ عُنُقُه بباب الطَّاق بسبب مَيْله إلى الحلاّج.

٥٣٣٤ ـ «الطبيب النصراني» أبو شاكر الحكيم الموفَّق، الطبيب ابن الطبيب أبي سليمان داود بن أبي المنى. كان نصرانيّاً بارعاً في الطبِّ والعلاج، متميِّزاً في الدولة بالدِّيار المصريّة، قرأ على أخيه المهذَّب طبيب العادل والمعظَّم، ومهر في الصِّناعة، وخدم الكامل، ونال من جهته دنيا واسعة، وتوفّي سنة ثلاث عشرة وستّمائة.

٥٣٣٥ ـ «أبو المكارم ابن المَغْدَاني» شاكر بن حامد؛ هو أبو المكارم ابن الإمام أبي المطهر المَغْدَاني. كان أبوه من فُضَلاء الأئمة بأصبهان، وكان ولده هذا أبو المكارم أديباً ناظماً ناثراً. قال العماد الكاتب: أنشدني ولده لوالده شاكر [الوافر]:

٥٣٣٤ ـ الطبيب النصراني هنا هو نفسه ـ فيما يرجح ـ الموفق الطبيب المترجم له تحت رقم (٥٣٣٦).

أَيَا مولايَ عفواً عن أناسٍ لهم في دينهم حالٌ عَجيبَهْ
همُ خافوا وما قُصِدُوا بشرٍّ فكيف إذا أصابتهم مصيبَهْ!

قال: وأنشدني له أيضاً [الوافر]:

إذا بلَّغتني يوماً سلاماً ترى الفَلَكَ المدار ليَ الغلاما
ولا أرجو سؤالَكَ عن شؤوني أرى ذكراك لي شَرَفاً تماما

وشاكر هذا هو والد أبي المناقب شمس الدين عبد الله، وسيأتي ذكره إن شاء الله في حرف العين مكانه.

الألقاب

الشاكر البصري: اسمه الحسن بن علي بن غسّان، تقدم في حرف الحاء في مكانه.

ابن شاكلة الشاعر: اسمه إبراهيم بن محمّد بن فارس.

٥٣٣٦ ـ «الموفّق الطبيب» أَبو شاكر بن أَبي سليمان، الحكيم موفَّق الدِّين ابن أبي سليمان. كان مُتْقِناً لعلم الطب والعلاج، مكيناً في الدَّوْلة، قرأ الطب على أخيه أبي سعيد بن أبي سليمان، وتميَّز بعد ذلك واشتهر ذكره، وكان العادل قد جعله في خدمةِ ولده الملك الكامل، فحظي عنده وتمكّن ونال في دولته الحظَّ الوافر، وكانت له ضياع وإقطاعات، ولم يزل يفتقده أبداً بالهبات الوافرة؛ وكان العادل يعتمد عليه، ويدخل جميع قلاعه وهو راكبٌ مثل قلعة الكرك وقلعة جعبر والرها ودمشق والقاهرة مع صحّة جسمه؛ ولما سكن الكامل بقصر القاهرة أسكنه عنده فيه. وكان العادل ساكناً بدار الوزارة، ثم إنه ركب يوماً على بغلة النوبة التي له وخرج إلى بين القصرين فركب فرساً آخر وسيَّر بغلته التي كان راكبها إلى دار الحكيم وأمره بركوبه عليها وخروجه من القصر راكباً، ولم يزلْ واقفاً ببين القصرين إلى أن وصل إليه فأخذ بيده وجعل يتحدث معه إلى دار الوزارة، وسائرُ الأمراء يمشون بين يدي الملك الكامل.

وللعضد ابن منقذ في أبي شاكر: [المتقارب]:

رأيت الحكيمَ أبا شاكر كثير المحبّينَ والشاكرِ
خليفة بقراط في عصرنا وثانيه في علمه الباهرِ

توفّي بالقاهرة سنة ثلاث عشرة وستّمائة ودفن بدير الخندق عند القرافة.

٥٣٣٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٢٢).

شاميّة

٥٣٣٧ - **«بنت البكريّ» شاميّة أَمَةُ الحق بنت المحدّث أبي علي الحسن بن محمد بن أبي الفُتُوح البكري**. شيخة مُسْنِدة معمَّرة متفردة، روت عن حنبل وابن طَبَرْزَد وعبد الجليل بن مندويه وجدِّها وجماعة، روى عنها الدّمياطي والحارثي وابن الزرّاد وابن البرزالي وخَلْق، وحدَّثت بدمشق ومصر وشَيْزر، وبها توفّيت سنة خمس وثمانين وستّمائة.

الألقاب

أبو شامة: الشيخ شهاب الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم.

أبو شامة: الأمير بدر الدين بَيلِيك.

شاه

٥٣٣٨ - **«حاجب المستظهر» شاه بن مهمندار الفارسي من أهل جيلان**. كان من حُجَّابِ الإمام المستظهر بالله، وكان أديباً شاعراً، روى عنه السِّلفي؛ ومن شعره: [الكامل المجزوء]:

أما السُّلُوُّ فمستحيلُ ... والليلُ بعدكمُ طويلُ
ما حُلْتُ عما تعلمو ... ن وربَّ مشتاقٍ يحولُ
يا من ذللتُ لحبِّه ... والحبُّ صاحبُهُ ذليلُ
أمسى هواك كأنّه ... ظلُّ الخليفةِ لا يزول

ومنه [الكامل]:

كنا نؤمِّل للمعارفِ دُولةً ... فلعلَّنا بزمانِهمْ نَحْظَى
حتى إذا صاروا ذوي رُتَبٍ ... لم يمنحوا لمؤمِّلٍ لَحْظا
حَرَمُوه واحتّجوا بقولهمُ ... لسنا نرى لمحِّبنا حظًّا
منعُوا الندى أيامَ قدرتهم ... والجاهَ حتى استثقلوا اللَّفْظا
وعظتْهُمُ الأَيامُ في مَنْ قبلهم ... لو أنهم مِمَّن يعي وَعْظَا

قلت: شعر جيد، والتخلُّص في المقطوع الأَول في غاية الحسن.

٥٣٣٧ - «العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩١).

٥٣٣٨ - «طبقات السلمي» (١٩٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٢٣٧)، و«الرسالة القشيرية» (١/ ١٥٧)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٤٩)، و«المنتظم» له (٦/ ١١١)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٠٠).

٥٣٣٩ ـ **«أبو الفوارس الزاهد» شاه بن شجاع، أبو الفوارس الكِرْماني الزاهد**. كان من أولاد الملوك فتزهَّد وصحب أبا تراب النخشبي، وتوفي قبل الثلاثمائة.

٥٣٤٠ ـ **«أبو علي المنجِّم» شاهمان بن محمّد بن أحمد، أبو علي المنجِّم**. كان له معرفة بعلم النجوم، وكان أديباً يقول الشعر؛ توفي سنة أربع وستّين وخمسمائة، ومن شعره: [الكامل]:

ومن العجائِبِ أَنَّهم لمّا رَأَوْا ... أني لهُم من بعد صفو هاجرُ
ضربوا من الأَمثال لي مَثَلاً جرى ... مستحسَناً هو في البرِّيّةِ سائرُ
لا ترمِ في بئرٍ شربتَ زُلالَها ... آجُرَّةً فيقالَ إنك غادرُ
فأجبتُهم إني إذا عاينتُها ... وزلالُها من بعدِ صفوِ كَادرُ
عطَّلتُها وحفرتُ أخرى غيرَهَا ... وطَمَمْتُها بترابِ ما أنا حافر

الألقاب

الشاه بوري الواعظ: اسمه محمد بن عبد الله.

٥٣٤١ ـ **«الملك الأَفضل» شاهنشاه أبو القاسم الملك الأَفضل ابن أمير الجيوش بدر الجَمَالي**. تقدم ذكر والده في حرف الباء في مكانه؛ تولى مكانَ والده في حياتِه لما ضعف، وكان مثل والده حَسَنَ التدبير فَحْلَ الرأي، وهو الذي أقام الآمر ابن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاة أبيه كما فعل مع أبيه، ودبَّرَ دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهَوات، فإنه كان كثير اللعب، فحمله ذلك على أن قَتَله وأوثبَ عليه جماعة. وكان يسكن بمصر في دار الملك على النيل وهي اليوم دار الوكالة، فلما ركب من داره المذكورة وتقدم إلى ساحل البحر وثبوا عليه وقتلوه في سلخ شهر رمضان عشية يوم الأحد سنة خمس عشرة وخمسمائة. وكان الأفضل قد أخذ القدس من سقمان وإيلغازي ابني أرتق التركماني في يوم الجمعة لخمسٍ بقينَ من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وولّى فيه من قبله، فلم يكن لمن فيه بالإفرنج طاقة، فأخذوه بالسيف في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، ولو ترك في أيدي الأرتقية لكان أصلح، فندم الأفضل حيث لم ينفعه الندم. قال صاحب «الدول المنقطعة»: خلَّف ستّمائة ألف ألف دينار عيناً ومائتين وخمسين إردباً دراهم نقد مصر، وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف

٥٣٤١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٤٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢١١)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٦٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٧).

دينار، ومائة مسمار من ذهب وزن كلِّ مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس، في كل مجلس عشرة مسامير، على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الألوان أيّما أحبّ لبسه، وخمسمائة صندوق كسوة لخاصّه من دق تنّيس ودمياط. وخلَّف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطِّيب والتجمّل والحليّ ما لا يَعْلم قدرَهُ إلا الله تعالى. وخلف خارجاً عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يُسْتَحْيى من ذكره وعددِه، وبلغ ضمانُ ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار. ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما إِبَر ذهب برسم النساء والجواري.

٥٣٤٢ ـ «نور الدَّوْلة أخو صلاح الدين» شاهنشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان، الأمير نُور الدَّوْلة ابن نجم الدين، أخو السلطان صلاح الدين يوسف. رحمهم الله تعالى؛ كان أكبرَ الإِخوة، وهو والد عز الدين فروخ شاه والد الملك الأمجد صاحب بعلبكّ ووالد الملك المظفَّر تقيّ الدين عمر صاحب حماة؛ وقُتل شاهنشاه المذكور في الوقعة التي اجتمع فيها الفرنج سبعمائة ألف ما بين فارس وراجل على ما يقال، وتقدموا إلى باب دمشق، وعزموا على قَصْد بلاد المسلمين قاطبةً، ونصرَ الله تعالى عليهم، وكان قتله في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في شهر ربيع الأول. وكان لشاهنشاه ابنة تسمى عذراء، وهي التي بَنَتِ المدرسةَ العَذْرواية بمدينة دمشق، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

٥٣٤٣ ـ «صاحب خلاط» شاه أرمن، صاحب مملكة خلاط. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وملك بعده مملوكه بُكْتمُر، وقد تقدم ذكره في حرف الباء.

الألقـاب

ابن شاهويه الفقيه الشافعي: اسمه محمّد بن أحمد بن علي، تقدم ذكره في المحمَّدِين.

ابن شاهين الواعظ: عمر بن أحمد.

شـاور

٥٣٤٤ ـ «وزير الديار المصريّة» شاوَر بن مُجير بن نِزار بن عشاير السَّعدي الهوازني، أبو

٥٣٤٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٨٠)، و«ترويح القلوب» للزبيدي (٤٨)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٩٩).

٥٣٤٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٥٣ ـ ١٦٠ ـ ١٦١ ـ ١٦٤).

٥٣٤٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٦٦ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٣٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٧٧)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٣٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٨٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٢).

شجاع، ملك الدّيار المصريّة ووزيرها. كان طَلائع بن رُزِّيك قد ولاّه الصّعيدَ وندم على ذلك، فتمكّنَ في الصعيد، وكان شجاعاً فارساً شهماً، فحشد وأقبل من الصعيد على واحات وخرق البرّيّة، وخرج من عند تَروجَة ودخل القاهرةَ وقتلَ العادلَ رُزّيك بن الصالح طلائع بن رزّيك ووزر للعاضد، وتوجَّهَ إلى الشام، وقدم على نور الدين مستنجداً بأَسَد الدين شيركوه لمّا ثار عليه ضرغام أبو الأشبال وأخرجه من القاهرة وقتل وَلَدَه طيّاً، وولي الوزارة مكانه بعد أربعة أشهرٍ، فمضى معه واستردَّلَهُ منصبة فلما تمكّنَ قال لشيركوه: اذهب فقد رُفِعَ عنك العناء، وأَخلفه وَعْدَه، فأَنف شيركوه وأضمر له السوء. وكان شاور استعان بالفرنج فحالفهم وأقام ببلبيس حتى ملَّت الفرنج الحصار، فاغتنم نورُ الدين تلك المدة خلوَّ الشام منهم فكسرهم على حارم وأسر ملوكهم. وقُتِلَ شاور، قتله عزّ الدين جُرْديك النُّوري، ويقال إن صلاح الدين هو الذي أوقع به سنة أربع وستّين وخمسمائة؛ وفيه يقول عمارة اليمني: [الكامل]:

ضَجَرَ الحديدُ مِنَ الحديدِ وشَاوَرٌ ... في نصر آل محمّد لم يَضْجَرِ
حلفَ الزمانُ ليأتينَّ بمثله ... حنثتْ يمينُكَ يا زمانُ فكَفِّرِ

وفيه يقول عندما ظفر ببني رُزّيك، وأنشدها في مجلسه: [البسيط]:

زالتْ ليالي بني رُزّيكَ وانصرمتْ ... والحمدُ والشكرُ منها غيرُ منصرمِ

ومنها:

ولو شكرتُ لياليهم محافظةً ... لعهدِها لم يكن بالعهد من قِدَمِ
ولو فتحتُ فمي يوماً بذمِّهمُ ... لم يرضَ فضلُكَ إلا أن يُسَدَّ فمي

فشكره شاور وأمراؤه على وفائه لهم. وفي شاور يقول عمارة اليمني: [الكامل]:

ونُصِرْتَ في الأُولى بضربِ زَلْزَلَ الـ ... ـأَقدامَ وهي شديدةُ الإِقدامَ
ونُصِرْتَ في الأُخرى بضربِ صادقٍ ... أضحى يطيرُ به غُرابُ الهامِ
أدركتَ ثأراً وارتجعت وزارةً ... نزعاً بسيفك من يَدَيْ ضرغامِ

وفيه يقول أيضاً: [الطويل]:

وزيرٌ تَمَنَّتْهُ الوزارةُ أوّلاً ... وثانيةً عَفْواً بغيرِ طِلابِ
فخانَتْه في الأُولى بطانةُ ولده ... وربَّ حبيبٍ في قميصِ حُبابِ
وجاءته تبغي الصلحَ ثانيَ مرَّةٍ ... ولم ترضَ إلا بعد ضَرْبِ رِقابِ

قيل إن شاور أدرك ثأره في يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، فكان بينهما تسعة أشهر؛ قال عمارة: وقلت في ذلك: [الكامل]:

ونزعتَ مُلْكَكَ من رجالٍ نازعوا ... فيه وكنتَ به أَحَقَّ وأَقْعَدَا

جذبوا رداءك غاصبين فلم تَزَلْ ... حتى كَسَوْتَ القومَ أردية الرَّدَي
فبردتَ قلبَكَ من حرارةِ حُرْقَةٍ ... أمرتْ نسيمَ الليل أن لا يبردا
تاريخ هذا نلته في مثلِهِ ... يوماً بيوم عبرةٌ لمنِ ٱهتدَى
حملتْ به الأيامُ تسعةَ أشهرٍ ... حتى جَعَلْنَ له جُمَادى مَوْلدا

ولما عاد شيركوه إلى الدِّيار المصريّة استصحب صلاحَ الدين يوسف ابن أخيه معه، وخرج شاور إلى شيركوه في موكبه، فلم يتجاسر عليه إلا صلاح الدين، فإنه تلقّاه وسار إلى جانبه وأخذ بتلابيبه وأمرَ العسكرَ بقصد أصحابه، ففرّوا ونَهَبَهم العسكر، وأُنزل شاور في خيمةٍ مفردة، وفي الحال جاء توقيعٌ على يد خادمٍ خاصٍ من جهة العاضد يقول: لا بدَّ من رأسه، جرياً على عاداتهم مع وزرائهم، فَحُزَّ رأسُه وأُنفذ إليه، فَسَيَّرَ العاضدُ إلى أسد الدين شيركوه خلعَ الوزارة، ودخل القصر وترتَّبَ وزيراً، وظهرت السنّة بموت شاور وولاية شيركوه. ولما قُتل شاور هرب ابناه الكامل شجاع بن شاور والطاري الملقب بالمعظم إلى قصر العاضد، وكأنما نزلا من القصر في قبر، ولو أنهما لحقا بشيركوه لكان أقرب لسلامتهما، لأنه ما هانَ عليه قَتْلُ شاور، فلما كان يوم الإثنين رابع جُمادى الآخرة سنة ستّ وأربعين وخمسمائة أمر العاضدُ بقتلِ ولدَيْ شاور المذكورَيْن وطِيفَ برؤوسهما.

شبابة

٥٣٤٥ ـ «أبو عمرو الفزاري» شبابة بن سوار، أبو عمرو الفزاري مولاهم المدائني. عن ابن أبي ذئب ويونس بن أبي إسحاق وشُعْبة وإسرائيل وحريز بن عثمان وعبد الله بن العلاء بن زبر وطائفة؛ وروى عنه أحمد وابن راهويه وابن المديني وابن معين وأحمد ابن الفرات والحسن الحلواني وأبو خيثمة ومحمد بن عاصم الثقفي وعباس الدُّوري وخلق. قال ابن المديني وغيره: كان يرى الإرجاء، وقال أحمد العجلي، قيل لشبابة: أليس الإيمان قولاً وعملاً؟ قال: إذا قال فقد عمل؛ وقال أبو زرعة: رجع شبابة عن الإرجاء؛ وتوفّي سنة ستٍّ ومائتين، وروى له الجماعة.

الألقاب

شبطون المالكي: اسمه زياد بن عبد الرحمٰن.

٥٣٤٥ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٢٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٩٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٩٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٨)، و«العبر» للذهبي (٣٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥).

شبــل

٥٣٤٦ ـ «المقرىء صاحب ابن كثير» شبل بن عبّاد المقرىء المكّي صاحب ابن كثير. وثّقه أحمد بن حنبل وغيره، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة، وروى له البخاري وأبو داود والنَّسائي.

٥٣٤٧ ـ «أبو الهجام الشاعر» شِبْل بن الخِضْر بن هبة اللَّه بن أبي الهجَّام الطَّائي أبو الهجّام ابن أبي البركات الشاعر ابن الشاعر؛ تقدم ذكر والده في حرف الخاء؛ مدح شبلٌ الخليفةَ والوزراء والأَعيان، وذكره العماد الكاتب في «خريدة القصر»، وتوفّي سنة تسعين وخمسمائة، وكان متديّناً حسن الطريقة، ومن شعره: [الكامل]:

أبغير حبكمُ يطيبُ غرامي ... كلا وأنتم صحتي وسقامي
أحبابنا هل وقفةٌ نشكو بها ... ألمَ الهوى ونفضُّ كلَّ ختام
ومن العجائب أن سمحتُ بمهجتي ... لغريرةٍ بخلت بِردِّ سَلامي
هيفاءُ حرَّمتِ الوصالَ فَلِمْ رأت ... دميَ الحرامَ السفك غير حرام
وكأن غصنَ أراكةٍ ميَّادة ... خضراءَ قد طلَّت بماء غمام
وكأن ظبياً من ظباءِ صَرِيمةٍ ... تَرْعَى منابت عَبْهَرٍ وثمام

منها:

أَصبُو إليكِ وللوَقار زَوَاجرٌ ... تَقْتَادني عن صَبْوةٍ بِزمامِ
وتقولُ لي ما المجدُ شرب مدامةٍ ... وسماع غانيةٍ ووصل غُلامِ
فانظرْ لنفسكَ ما حياؤك كاشفاً ... عنك الخمولَ وصولةَ الأَيامِ
واعلمْ بأن الفضلَ ليس بنافع ... حتى يُناطَ بجرأة الأَقدامِ
والشعر ما لم تأتِ فيه فصاحةٌ ... فكأنه ضربٌ من البِرْسامِ
والمدحُ في غير الوزير محمّدٍ ... ذي الفضل مأثمةٌ من الآثامِ

ومنه [الطويل]:

أتانا يُرينا من مُقَبَّلِهِ رَصْفَا ... غزالٌ سقاني الخمرَ من فَمِهِ صِرْفا

٥٣٤٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٠٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٢٣).

٥٣٤٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٩٦). و«عقود الجمان» للزركشي (١/ ١١٢).

من الهيفِ خطَّ الحسنُ في نورِ وجهِهِ حروفَ جمالٍ لا أقيسُ بها حرفا
فعرَّقَ نونَيْ حاجبَيْه براعَةً وصفَّ بحذقٍ سِينَ طُرَّتِهِ صفَّا
أتى يحتذي لَيَّ القضيبِ قوامُهُ ولم يعتمد ليّاً لوعدي ولا خلفا
تأوَّدَ غصناً ناضر العطف ناعماً فبتُّ أفدّيه وأسأله عطفا
ولما جنيتُ الوردَ من وجناته تغنَّمتُها لثماً وأجلَلْتُها قطفا
بدا بدرَ تِمٍّ وانثنى خيزرانةً وماج كثيباً أَهْيَلاً ورنا خشفا
وعاطيتُهُ مشمولةً بابليّةً ترى لِسَنَا لألاءِ بارقها خطفا
ولما وجاها فانثنى لمعانها كضوءِ شهابٍ ثاقبٍ يطلب القَذْفا
فراح ولونُ الراح يصبغُ كفَّه ووجنته الحمراء من لونها أَصْفَى

قلت: شعر جيد.

شبلون

٥٣٤٨ ـ «المَصَاحِفِي المَغْرِبي» شبلون بن عبد الله المصاحفي. كان رجلاً مستهزئاً مشهوراً بالتنقير والمقالعة، فيه تلاعبُ واستخفاف. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان قد دخل الدعوةَ تستّراً بها، واحتمى بسببها، فإذا جاء شهر رمضان أكل يومَ الشكِّ مع أهل السنَّة وقال: سبحان الله، كأن ملكاً يغلط، فإذا أفطرتِ الشيعةُ وأفطر عبدُ الله بن محمّد الكاتب أفطرَ شبلون وقال: عجب كأن الملك يفطر، فظاهرُ صيامِهِ أبداً ثمانية وعشرون يوماً إن كان له باطن؛ ثم تاب على يَدَيْ أبي القاسم بن شبلون الفقيه، وتبرّأ من الدَّعوة مجاهراً، وتولى الخزانة لخليفة بن يوسف بن أبي محمّد القائد أيّامَ استخلفه أبوه على أفريقية، وبذلك هجاه ابنُ مغيث ونقر عليه. وكان شبلون متوسِّطَ الشِّعر، منصرفَ الهمّة إلى نظمه بلسان القَبْقَبَة على مذهب أهل الكُدْيَة، إلا في الهجاء فإنه كان يجيده لمكانه من الشرِّ وطبعه فيه. كتب إلى بعض أصدقائه وقد جاء من الحج فعثر بمنصولة القافلةُ، وسَلِمَ الرجلُ ببعضِ ما كان معه من الناس، فقفز عليه واتَّهمه: [السريع]:

اشكرْ لمنصولةَ أفعالَهُ فإنها حامضةٌ حُلْوَهْ
واضرِبْ عن الحجِّ وعن ذكره ونَمْ عن الناس وخذ غَفْوَهْ
جئتَ لتسعى فاقشعرَّ الصَّفا من عَجَبٍ وارتجَّتِ المَرْوَهْ
والركن لولا أنه مُوثقٌ لطارَ عن موضِعِهِ غَلْوَهْ

وتوفي شبلون سنة ستّ وأربعمائة وقد زاد على الستِّين.

الألقـاب

الشِّبْلي الصوفي المشهور: اسمه دلف بن جحدر، تقدم ذكره في حرف الدّال في مكانه.

ابن الشبل البغدادي: اسمه محمّد بن الحسين، وتقدّم ذكره في المحمَّدِين، فليطلب هناك.

ابن الشبلي الزاهد: أحمد بن أبي بكر.

شبيب

٥٣٤٩ ـ «التميميّ» شبيب بن رِبْعيّ التميمي. أحد الأَشراف؛ كان ممن خرج على عليٍّ رضي الله عنه ثم أنابَ ورجع؛ توفي في حدود الثمانين للهجرة، وروى عن عليّ بن أبي طالب وحُذَيْفة، وروى له أبو داود، وقيل إنه توفّي في حدود التسعين للهجرة.

٥٣٥٠ ـ «أبو روح الوُحَاظي» شَبيب، أبو رَوْح الوُحَاظي. روى عن رجلٍ له صُحْبة وأبي هريرة ويزيد بن خُمَيْر، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له أبو داود والنَّسائي.

٥٣٥١ ـ «الحَبَطي البصري» شَبيب بن سعيد الحَبطي ـ بالباء الموحّدة ـ البصريّ. له غرائب، وتوفّي في حدود التسعين ومائة، وروى له البخاري والنّسائي ومسلم.

٥٣٥٢ ـ «الخَارجيّ» شَبيب بن يزيد الخارجيّ. خرج بالموصل، فبعثَ إليه الحجّاجُ خمسةَ قُوَّاد فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم سار إلى الكوفة وقاتل الحجاج وغَرِقَ بِدُجَيْل في حدود الثمانين للهجرة، وقيل سنة سبع وسبعين. ولما قصد شبيب الكوفة أحجم الحجّاج عنه

٥٣٤٩ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٤٠٥)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٥٠)، و«تاريخ خليفة» (١٩٢ ـ ١٩٥)، و«طبقات خليفة» (٣٤٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ١٤٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٢٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٦١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٥٠)، و«العبر» له (١/ ٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٦٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٠٣).

٥٣٥٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٧٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٥٩)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣١٤)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٣٠٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٤٦).

٥٣٥١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٥٩)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٢٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٠٦).

٥٣٥٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٥٤)، و«تاريخ خليفة» (٢٧٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤١٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٣٤٦)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٤٦)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٣).

ورجع وتحصن في قصر الإمارة، ودخل إليها شبيبٌ وأُمُّه جَهِيزة وزوجتُهُ غَزَالة عند الصَّباح، وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجدَ الكوفة فتصلّي فيه ركعتَيْن تقرأ فيهما سورةَ البقرةَ وآلِ عمران، فأتوا الجامع في سبعينَ رجلاً فصلَّت فيه الغداة، وكانت غزالةُ من الفروسيّة والشجاعة بالموضع الأَعْلى، وكانت تقاتل في الحروب بنفسها، وكان الحجّاج هرب في وقتٍ من شبيبٍ فعيّره بعضُ الناس بذلك وقال: [الكامل]:

أَسَدٌ عليَّ وفي الحروبِ نَعَامةٌ فتخاء تنفر من صَفِير الصَّافِرِ
هلاّ بدرتَ إلى غزالةَ في الوَغَى بل كانَ قلبُكَ في جناحيْ طائرِ

وكانت أمه جهيزة أيضاً فارسةً تشهد الحروب بنفسها، وكان شَبيب قد ادّعى الخلافةَ، ولما عجز الحجّاج عنه بعث إليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشام عليها سفيان بن الأَبْرَد الكلبيّ، فوصل إلى الكوفة، وتكاثر الحجاج وعساكر الشام على شبيب، فانهزم وقتلت غزالة وأمه ونجا شبيب في فوارس من أصحابه، واتبعه سفيان فلحقه بالأهواز، فوّلى شبيب، فلما حَصَلَ على جسر دُجَيْل نَفَرَ به فرسُه وعليه الحديدُ الثقيل من درع ومغفر وغيرهما، فألقاه في الماء، فقال له بعضُ أصحابه: أَغَرَقاً يا أميرَ المؤمنين؟ قال: ﴿**ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ**﴾ [الأنعام: ٩٦]، فألقاه دُجَيْل في ساحله ميتاً، فحُمل على البريد إلى الحجّاج، فأمر الحجّاج بشقِّ بطنه واستخراج قلبه، فاستُخرج فإذا هو كالحَجَر، إذا ضَرَبَ الأرض نبا عنها، فَشُقَّ فكان في داخله قلبٌ صغير كالكرة، فشُقَّ فأصيبت علقة الدم في داخله. وكان طويلاً أشمطَ جَعْداً آدم. وأحضر إلى عبد الملك بعد غَرَقه عِتْبان الحَرُوري ابن أَصيلة ـ وقيل وَصِيلة ـ وكان من شُراة الجزيرة، فقال له عبد الملك: ألستَ القائل: [الطويل]:

فإن كان منكم كان مروانُ وابنُهُ فمنّا أميرُ المؤمنينَ شَبيبُ

فقال: لم أقل كذا يا أمير المؤمنين، وإنما قلتُ:

فمنا حُصَيْنٌ والبَطِينُ وقَعْنَبٌ ومنّا ـ أميرَ المؤمنين ـ شَبيبُ

فاستحسنَ قولَه وأمر بتخليةِ سبيله؛ وهذا الجواب حَسَن، فإنه خلص بفتحه الرَّاء من أمير، لأنه يعود منصوباً على النّداء بعد أن كان مرفوعاً على الابتداء.

٥٣٥٣ ـ «الذُّبيانيّ» شبيب ابن البَرْصاء؛ هو شبيب بن يزيد من بني ذبيان. شاعرٌ فصيح إسلامي بدويّ، كان يهاجي عَقيل بن عُلَّفَة، وكلاهما كان شريفاً سيّداً. تفاخر يوماً هو وعقيل فقال شبيب يهجوه ويعيّره برجلٍ من طيّء كان يأتي أُمّه: [الطويل]:

٥٣٥٣ ـ «البرصان والعرجان» للجاحظ (٩٦)، و«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام (٧٠٩ ـ ٧٣٢)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٢/ ٢٧٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٥٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٠)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١٩٠).

أَلَسْنا بفرعٍ قد علمتُمْ دعامةً ورابيةٍ تنشقُّ عنها سيولُها
وقد علمتْ سَعْدُ بن ذبيانَ أننا رَحاها التي تأوي إليها وَجُولها
إذا لم نَسُسْكُمْ فيَ الأمورِ ولم يكنْ لحربٍ عوانٍ لاقحٍ من يَعُولها
فلستم بأهْدَى في البلادِ من التي تَرَدَّدُ حَيْرَى حينَ غابَ دَليلُها

في أبياتٍ طويلة مذكورة في «الأغاني». وغاب غيبةً عن أهله ثم قدمَ بعدَ مدّةٍ وقد مات جماعةٌ من بني عمه فقال: [البسيط]:

تخرَّم الدهرُ إخواني وغادَرَني كما يغادَر ثورُ الطّارِد الفأَدُ
إِني لباقٍ قليلاً ثم تابِعُهم ووارِدٌ مَنْهَلَ القوم الذي وَرَدُوا

وكان عبدُ الملك بن مروان يتمثَّل بقول شبيب في بَذْل النفس عند اللِّقاء ويعجب بها: [الطويل]:

دعانيَ حصنٌ للفرار فساءَني مواطنُ أَنْ يُثْنَى عليها فَأَسْلَما
فقلتُ حصينٌ نجٌ نَفْسَك إنما يذودُ الفتى عن حَوْضه أن يُهدَّما
تأَخَّرْتُ أَستبقي الحياةَ فلم أجدْ لنفسي حياةً مثلَ أَنْ أَتَقَدَّما
سيكفيك أطرافَ الأَسِنَّةِ فارسٌ إذا رِيعَ نادى بالجواد وأَلجما
إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهةَ أوشكتْ حبالُ الهوينا بالفتى أن تَجذَّما

٥٣٥٤ ـ «أبو المظفَّر قاضي هَمَذَان الشَّافعي» شَبيب بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن شَباب، القاضي أبو المظفر البُروجِرْدِيّ الفقيه الشافعي. تَفَقَّهَ على أبي إسحاق الشيرازي، وبرع في العلم، وهو إمامٌ مُفْتٍ أديبٌ مُنَاظرٌ شاعرٌ مليح العِشْرة حلوُ المنطق، توفي سنة أربعٍ وثلاثين وخمسمائة، وكان قاضي هَمَذَان. قال يمدح سيف الدولة صَدَقَة بن منصور: [الطويل]:

أتيتُكَ سيفَ الدَّولة المَلْكَ قاصداً لمرجوَّةٍ لم أرضَ غيرَكَ أهلَها
لكَ الخيرُ أني زُرْتُ ناديكَ بعدما تجشمتُ أهوالَ الخطوب وحملَها
وزَلْزَلني صَرْفٌ من الدهر فادحٌ لو أنَّ برَضْوَى بَعْضَه لأَزَلَّها
فقلتُ لنفسي وَهْيَ في أَسْرِ كُرْبَةٍ إذا لم يفرِّجْها الأَميرُ فَمَنْ لَها
ألم تعلمي أنّ الورى طوعُ أمره فهل سَادَها إلا ليحملَ كَلَّها

٥٣٥٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٠١)، و«طبقات الأسنوي» (١/ ٢٤٥).

يـدي لـكِ رَهْـنٌ بـالـذي تـرتـجـيـنـه   كـأنـك بـالـمـولـى وأوعـز حـلَّـهـا
قـطعتُ الفَـيافي لا ضنيناً بمهـجتي   ولا كـارهـاً وَعْـرَ ٱلـجـبـالِ وَسَـهْـلَـهـا
على نضوةٍ لم أَدرِ: طارتْ جرتْ مشتْ   فـمـا أَشْـعَـرَتْـني كـيـفَ تـنـقـلُ رِجْـلَـهـا
إلـى كـعـبـةٍ مَـنْ أَمَّ غـيـر جَـنَـابِـهـا   يـقـول لـمـا يـرجـو: عَـسَـى ولَـعَـلَّـهـا
إلـى حـلـةٍ مـا حـلَّـهـا الـلـؤمُ والـخَـنَـا   بـلِ الـمـجدُ والـعَـلْـيـاءُ والـجُـودُ حَـلَّـهـا
فـلـمـا رأى الـيـمَّ الـفُـراتـيَّ صـاحـبـي   يـقـول أَرِحْـهَـا إذ بـلـغـتَ مَـحَـلَّـهـا
أنـخـتُ عـلـى بـابِ الأمـيـرِ مـطـيـتـي   وألـقـيـتُ فـي الـيـمّ الـفُـراتـيّ رَحْـلَـهـا

قلت: شعر جيّد.

٥٣٥٥ ـ «تقيّ الدين الطَّبيب» شَبيب بن حَمْدان بن شَبيب بن حَمْدان بن شبيب بن محمود، الأديب الفاضل الطبيب الكحّال تقيّ الدين أبو عبد الرحمٰن الشاعر. نزيل القاهرة، أخو الشيخ نجم الدين شيخ الحنابلة، ولد بعد العشرين بيسير، وتوفي سنة خمسٍ وتسعين وستّمائة؛ سمع من ابن روزبه وكتب عنه الدّمياطي والقدماء، وكان فيه شهامة وقوة نفس، وله أدب وفضائل، وعارض بانت سعاد، ووفاته بالقاهرة. ومن شعره من القصيدة: [البسيط]:

أَبـادَ بـي وَخْـدُهـا الـبَـيْـدا فـقـرَّ بـهـا   طَـرْفـي وقـرَّبـهـا وَجْـنـاءُ شِـمْـلـيـلُ
إلـى الـنـبـيِّ رسـولِ الـلّـهِ إنَّ لـه   مـجـداً تَـسَـامـى فـلا عَـرْضٌ ولا طُـولُ
مـجـدٌ كَـبَـا الـوهـمُ عـن إدراكِ غـايَـتِـهِ   وردَّ عـقـلَ الـبَـرَايَـا وهـو مـعـقـولُ
مـطـهَّـر شـرَّفَ الـلّـهُ الـعـبـادَ بـه   وسـاد فـخـراً بـه الأَمـلاكَ جِـبْـريـلُ
طـوبـى لـطَـيْـبَـةَ بـل طـوبـى لـكـلِّ فـتًـى   لـه بـطـيـب ثـراهـا الـجَـعْـد تَـقْـبـيـلُ

وقال الشيخ أثير الدين أبو حيان: عَرَضَ عليَّ ديوانَهُ فاستحسنتُ منه ما قرأتُه عليه، فمن ذلك قصيدة يمدح بها رسولَ الله ﷺ: [الكامل]:

هـذا مـقـام مـحـمّـدٍ والـمـنـبـرِ   فـاسـتَـجْـلِ أَنـوارَ الـهـدايـة وانـظـرِ
والـثـمْ ثَـرَى ذاك الـجـنـابِ مـعـفّـراً   فـي مِـسْـك تُـربـتِـهِ خُـدُودَك وافـخـرِ
واحـلـلْ عـلـى حَـرَم الـنبـوة واسـتـجـرْ   بِـحِـمـاهُ مـن جَـوْرِ الـزَّمـانِ الـمـنـكـرِ
واغـنـمْ بـطَـيْـبـةَ طـيـبَ وقـتٍ سـاعـةٌ   مـنـه كَـدَهْـرٍ فـي الـتـنـعُّـم واشـكُـرِ
فـهـنـاكَ مـن نـور الإلٰـهِ سـريـرةٌ   كـشـفـتْ غـطـاءَ الـحـقّ لـلـمـتـبـصِّـرِ

٥٣٥٥ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٩٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٨).

وجَلَتْ دُجى ظُلَمِ الضَّلالِ فأشرقتْ أُفُقُ الهِدايةِ بالصَّباحِ المُسْفِرِ
نورٌ تجشَّمَ فارتقى متجاوزاً شَرَفاً على الفَلَكِ الأثيرِ الأكبرِ

وقوله أيضاً: [المنسرح]:

انهضْ فَزَنْدُ الصباحِ قد قُدِحَا وامزجْ لنا من رضابكَ القَدَحَا
فالزَّهر كالزُّهر في حدائِقِهِ والطيرُ فوق الغُصون قد صَدَحَا
في روضةٍ نقَّطَتْ عرائسها بدُرِّ قطرٍ نَظَمْنَهُ سُبَحا
وصفَّقَ الماءُ في جَداولِهِ ورقَّصَ الغصنُ طيرَهُ فرحا
والزقُّ بين السقاةِ تحسبُهُ أَسودَ مستسقياً وقد ذبحا
فَعَاطِني قهوةً مُعَتَّقَةً تُذْهِبُ كأسي وتُذْهِبُ التَّرحا
بِكْراً إذا عرَّسَ النديمُ بها وافتضَّها الماء تنتجُ الفرحا
من كفِّ رَخْص البَنَانِ معتَدلٍ لو لامَسَ الماءُ خدَّه انجرحا
يسعى بخمر الدَّلالِ مغتبقاً ومن سُلافِ الشباب مُصْطَبِحا
تسلَّفَ القلبُ من سَوالفِهِ وَجْداً إذا جَدَّ بالهوى مزحا
كم لي بسفحِ العقيق من كَلَفي عقيقُ دمعٍ عليه قد سُفِحَا

وقوله أيضاً: [الكامل]:

وبديعةِ الحركاتِ أَسْكَنَ حبُّها حبَّ القلوب لَوَاعجَ البُرَحاءِ
سوداءُ بيضاءُ الفعالِ وهكذا حبُّ النواظر خُصَّ بالأَضواءِ
أَسَرَتْ محاسنُها العقولَ فأطلقتْ أسرى المدامعِ ليلةَ الإسراءِ
فلئن جُننتُ بحبِّها لا بدعةٌ أصْلُ الجنونِ يكونُ بالسوداءِ

وقوله أيضاً: [المنسرح]:

وباقلاءٍ كأنَّ قامَتَه وزهرَه والرِّياضُ تَبْتَهِجُ
ذراعُ فَيْرُوزَجٍ أَنامِلُهُ قُضْبانُ دُرٍّ أَظفارُهَا سَبَجُ

وقوله أيضاً: [مخلع البسيط]:

أَقامَ عُذري العِذارُ فيه واحتجَّ لي قدُّه القويمُ
وصحَّ وجدي عليه لمّا أَسْقَمَني طَرْفُهُ السَّقيمُ
فكم بِنَعْمانَ من كثيبٍ فارَقَهُ بعده النعيمُ

يزيده لوعةً وشوقاً حديثُ أيّامِهِ القديمُ

وقوله أيضاً: [الخفيف]:

أثنايا تضيء لي أم وَمِيضُ وجُمانٌ يلوحُ أم إغريضُ
وعيونٌ تُصيبنا أم سِهامٌ أم ظُبَى سلَّهنَّ ظبيٌ غَضِيضُ
عرَّفَتْنا بطيبِهِ الريحُ لمّا مسَّها مِسْكُ عَرْفِهِ المفضوضُ
وَرَمَتْنا لِحاظُهُ حين أَدْمَى غَضَّ تفاحِ خدِّه التعضيضُ
راش وَجْدي وطار قلبي اشتياقاً وسُلُوِّي له جناحٌ مَهيضُ
كيف أرجو سُلُوَّهُ وبوجدي والأَسى مُبْرَمُ الأَسى منقوضُ
وَبِكُمْتِ الدّموعِ ميدانُ خدّي مذ تَجارَتْ خيولُها مَركُوضُ
وطَويلُ الأَسَى لكاملِ شَوْقي في يَدَي وافرِ الأَسى مقبوضُ
رَفَعَ الوصلَ بابتداءِ التجنّي أَهيفٌ مَدْمَعي له مخفوضُ
فاشتياقي تفيض منه دموعي واصطباري على جفاهُ يغيضُ

وقوله أيضاً: [الكامل]:

ولقد شهدتُ الراحَ يقدحُ نورُها للمُدْلِجينَ النارَ من قَدَحَيْها
في روضةٍ ضحكتْ ثغورُ أَقاحِها من طُولِ ما بكتِ الغيومُ عليها
والطيرُ تخطبُ في منابرِ دَوْحها شمختْ فخرَّ الماءُ بين يديها

قلت: ما أحسن قولَ ابنِ قزل: [الكامل]:

في يومِ غيمٍ من لَذاذة جَوِّهِ غَنَّى الحمامُ وطابَتِ الأَنداءُ
والروضُ بين تكبُّرٍ وتَواضعٍ شمخَ القضيبُ به وخرَّ الماءُ

وقوله أيضاً: [الكامل]:

ومهفهفٍ قَسَمَ المَلاَحَةَ ربُّها فيه وأبدعَها بغير مثالِ
فَلِخَدِّهِ النُّعمانِ روضُ شقائقٍ ولثغره النَّظَّام عقدُ لآلي
ولِطَرْفِهِ الغزّالِ إحياءُ الهوى وكذلك الإِحياءُ للغزّالي

قلت: ومثله قول محيي الدين ابن عبد الظاهر: [الكامل]:

يا مَنْ رأى غزلان رامةَ هل رأى باللّه فيهم مثلَ طَرْف غزالي
أحيا علومَ العاشقينَ بلحظِهِ الـ ـغزّالِ والإحياءُ للغزّالي

٥٣٥٦ ـ «أبو المَعالي الرَّحْبي» شَبيب بن عثمان بن صالح، أبو المعالي الفقيه. من أهل رحبة الشام؛ سمع بها الحسين بن محمد بن الحسين بن سَعْدُون المَوْصليّ وعبدَ الله بن عليّ المغربي عن أبي الحسن الواحدي، وقدم بغداد طالباً للعلم وسمع بها أبا الخطاب نصر بن البَطِر والحسينَ بن أحمد بن طلحة النعالي ورزق الله بن عبد الوهاب التميميّ وغيرهم، وحدث باليَسِير سنة ستّ وثمانينَ وأربعمائة.

الألقاب

ابن شبيب الحنبلي: اسمه أحمد بن حمدان.

ابن شبيب الكاتب: الحسين بن عليّ.

ابن شُبَيْبا: هبة الله بن رمضان.

ابن الشبيه: علي بن عبد الله.

شتير

٥٣٥٧ ـ «أبو عيسى الكوفيّ» شُتَيْر بن شَكَل بن حميد، أبو عيسى العَبْسي الكوفيّ. روى عن أبيه ـ ولأبيه صحبة، وسيأتي ذكره ـ وعن عليّ وابن مسعود وحَفْصة وغيرهم؛ توفّي في حدود التّسعين للهجرة، وروى له مسلم والأَربعة.

شجاع

٥٣٥٨ ـ «أبو الغَنَائم الحَنَفي» شُجاع بن الحَسَن بن الفَضْل، أبو الغنائم الفقيه الحَنَفي. مدرّس مَشْهَد أبي حنيفة؛ كان من أَعيان الفقهاء، عالماً بالمذهب والخِلاف، متديِّناً حَسَنَ الطريقة، روى شيئاً من الأَناشيد عن الشريف أبي طالب الزَّيْنبي، ومولده سنة تسعٍ وسبعين وأربعمائة، وتوفّي سنةَ سبعٍ وخمسين وخمسمائة.

٥٣٥٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٢٦)، و«طبقات خليفة» (٧٢٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٧)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٦٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٣١١).

٥٣٥٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٦٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٥٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٥).

٥٣٥٩ ـ «الحافظ أبو غالب الذُّهْلي» شُجاع بن فارس بن الحسين بن فارس بن الحسين بن غريب. يتّصل بشَيْبان بن ذُهل بن ثعلبة، الحافظ أبو غالب الذُّهْلي السُّهَرَوَرْدي ثم البغداديّ الحريميّ؛ نسخ بخطِّه من التفسير والحديث والفقه ما لم ينسخه أحد من الوَرّاقين، كتب بخطه ديوانَ ابن حجّاج سَبْعَ مرّات. قال عبد الوهاب الأَنماطيّ: قلّما يوجد بلدٌ من بلاد الإسلام إلاّ وفيه شيءٌ بخط شجاع الذّهلي. وكان مُفيدَ وقتِهِ ببغداد ثقةً، سمع أبا طالب ابن غَيْلان وعبد العزيز بن علي الأَزَجي والأميرَ أبا محمّد بن المقتدر وأبا محمّد الجوهري وأبا جعفر ابن المُسْلِمَة وأبا بكر الخطيب وطبقتَهم ومَنْ بَعْدَهم إلى أن سمِع من جماعة من طبقته؛ روى عنه إسماعيل بن السَّمَرْقندي وعبد الوهاب الأَنماطي والسِّلَفي وعمر بن ظفر المغازلي والحافظ محمّد بن ناصر وعبد الله بن محمّد بن أحمد بن النقُور ودهبل بن عليّ بن كارة وغيرهم، ومولده نصف شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة، ووفاته في جُمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة. ومن شعره: [الطويل]:

وقـائـلـةٍ إنّـي رقـدتُ وقـد بـدا ... لـلـيـلِ الـصِّـبـا فـي الـعـارِضَـيْـنِ قَـتـيـرُ
فـقـلـتُ لـهـا إنّ الـلّـذيـذَ مـن الـكَـرَى ... يـكـونُ إذا كـانَ الـظّـلامُ يُـنـيـرُ

قلت: أحسنُ منه قولُ الآخر: [الطويل]:

وقـالـوا انتبهْ من رَقْدَةِ الـلـهـوِ والصِّبا ... فـقـد لاحَ صـبـحٌ فـي دُجـاك عَـجـيـبُ
فـقـلـت: أخـلاّئـي دَعُـونـي ولـذَّتـي ... فـإنّ الـكَـرى عـنـد الـصَّـبـاحِ يَـطـيـبُ

ومن شعر الحافظ أبي غالب الذُّهْلي أيضاً: [مخلع البسيط]:

هـيـفـاءُ كـالـبـدرِ فـي كـمـالِـهْ ... لـفّـاءُ كـالـغُـصْـنِ فـي اعـتِـدالِـهْ
أَصـبـحَ قـلـبـي بـهـا مـشـوقـاً ... حَـيْـرانَ قـد لَـجَّ فـي خَـبَـالِـهْ
مـا وَصْـلُـهـا إذ يُـرامُ مـنـهـا ... إلا مَـعَ الـنـجـمِ فـي مَـنـالِـهْ
قـد ذابَ جـسـمـي بـهـا فـمـا إنْ ... يَـبِـيـنُ مـنـه سـوى خَـيـالِـهْ

ومن شعره ما يكتب على مِضْرَاب العود: [الرمل المجزوء]:

أنـا فـي كـفِّ مـهـاةٍ ... ذاتِ دلٍّ وجـمـالِ
أبـداً أسـلـبُ بـالـتحـ ... ـريـكِ أَلـبـابَ الـرجـالِ

٥٣٥٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٥١٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٤٠)، و«العبر» له (٤/ ١٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦).

٥٣٦٠ ـ «أبو الحسن وزير المستعين» شجاع بن القاسم، أبو الحسن الكاتب. كان كاتباً للأمير أوتامش، فولاّه المستعين وزارته، وكان أُمياً، وكان كاتب يقرأ عليه الكتبَ فيحفظها، فإذا عُرض على المستعين قال: هذا كتابُ فلانٍ يذكرُ فيه كذا وكذا، ويتّفق معه على الجواب، وكان أمره يمشي بذلك لعلوّ يدِ صاحبه أوتامش، ولم يزل على ذلك إلى أن شَغَبَ الأَتراكَ والمغاربة فقتلوه وقتلوا صاحبَه أوتامش سنة تسع وأربعين ومائتين. وكان متألِّهاً طويل الصلاة؛ قرأ يوماً على المستعين أنه اشتُري للمعتزّ والمؤيِّد حمار وَحْشٍ بثلاثة دراهم، فأَنكر ذلك المستعين، وكان أحمد ابن أَبي الإِصبع حاضراً فقال: إنما هو حمارٌ وَحْشٌ، فضحك المستعين. ومدحه رجلٌ من الشُّطّار بشعرٍ يقول فيه: [الطويل]:

شجاعٌ لجاعٌ كاتبٌ لاتبٌ معاً ... «كجلمود صخرٍ حَطَّه السيلُ من عَلِ»
خَميصٌ لميصٌ مستمرٌ مقدَّمٌ ... كثيرٌ أثيرٌ ذو شمال مهذَّب
فطينٌ لطينٌ آمرٌ لك زاجر ... حصيفٌ لصيف حين يخبر يعلم
بليغٌ لبيغٌ كلُّ ما شئتَ قلتَهُ ... لديه وإن تسكتْ عنِ القول يسكت
أديبٌ لبيبٌ فيه عقلٌ وحكمةٌ ... عليم لشعري حين أَنشد يشهد
كريمٌ حليمٌ قابضٌ متباسطٌ ... إذا جئته يوماً إلى المدح يسمح

فأَعطى هذا الشعر لرجلٍ طالبيٍّ، فلقي به شجاعاً وهو على قارعة الطريق وحوله الناس، فاستوقفه وأنشده الشعر، فضحك وشكره، ودخل على المستعين فرغب إليه في مرهٍ فأعطاه عشرة آلاف درهم صلةً وأجرى له ألف درهم راتباً في كلِّ شهر. ودخل يوماً على المستعين وذيلُ قبائِهِ قد تخرَّق، فقال له المستعين: ما هذا يا شجاع؟ فقال: يا أمير المؤمنين داس الكلبُ ذنبي فخرقت قباءه، يريد: دستُ ذنب الكلب فخرق قبائي. وكلَّفه المستعين يوماً قراءة كتابٍ وكان فيه «حاضر طي» ـ وطيّ قبيلة من قبائل اليمن، وحاضرهم مَنْ حضر منهم ـ فَصَحَّفَه وقال: جا ضِرطي، والضرطُ لغة في الضُّرَاطِ، فضحك المستعين. وكان يوماً في مجلسه فقام رجلٌ فقال: قد سبق من الوزير وعدٌ، وتلاه لي شكر، والوزير حقيق بإِنجاز وعدي، وقبول شكري، وأنشد: [الوافر]:

أبو حَسَنٍ يزيدُ الملْكَ حسناً ... ويصدقُ في المواعدِ والمقالِ
جبَانٌ عن مَذَمَّة آمليه ... شجاعٌ في العطيَّةِ والنَّوالِ
أجلَّ اللّهَ في عَلَنٍ وسرٍّ ... فأعطاه الجلالةَ ذو الجلالِ

٥٣٦٠ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٥٩).

فقال له: وما يدريك أني جبان؟ ولم يفهم معناه، فقال له: أعزَّك الله، إنما قلت إنك تجبن عن البُخْل ولا تبخلُ بشيء، وإلا فأنت شجاع كاسمك، فقال: ما أُعطيك على هذا الشعر شيئاً ولكن على شكرك وميلك، فوقَّع له بألف درهم، ولولا أنه لم يفهم ما أراد بقوله «جبان عن مذمة آمليه» لأعطاه بدلَ الألف ألوفاً.

٥٣٦١ ـ «أخو عُقْبَة الأَسَدي» شُجاع بن وهب، ويقال ابن أبي وهب، ويقال له أخو عُقْبة الأَسَدي. صاحبُ رسول الله ﷺ ورسولُه إلى الحارث بن أَبي شِمْر إلى غُوطة دمشق، وقيل إلى المنذر بن الحارث بن أَبي شِمْر، ومات الحارثُ عامَ الفتح، ويقال إلى جَبَلة بن الأَيْهَم، ويقال إلى هِرَقْل مع دحية بن خليفة الكَلبي إلى ناحية بُصْرَى، وهو من مُهاجرة الحبشة، وشهد بدراً، وأَمَّره النبيُّ ﷺ على سريّةٍ سنةَ ثمان، وقُتِل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة للهجرة وهو ابن بضع وأربعين سنة، وآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين أَوْس بن خولي.

٥٣٦٢ ـ «شجاع بن مخلد» شجاع بن مخلد. توفي سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين، ووثَّقه ابنُ معين، وروى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجَه.

٥٣٦٣ ـ «أبو بدر الكوفي العابد» شُجاع بن الوَليد بن قَيْس، أبو بَدْر السَّكوني الكوفي العابد نزيل بغداد. روى عن عطاء بن السّائب وليث بن أَبي سُليم ومغيرة بن مقسم وقابوس بن أبي ظبيان وخُصيف والأعمش وموسى بن عُقْبة وهشام بن عُرْوة وجماعة، وروى عنه ابنُه أبو همام الوليد بن شجاع وأحمد وإسحاق وابن مَعين وأبو عُبيد وعلي بن المديني وأبو بكر الصَّغَاني وسَعْدان بن نصر ويحيى بن أبي طالب ومحمّد بن المنادي وعبد الله بن روح وخَلْق. قال أحمد بن حنبل: صَدُوق؛ وقال ابن سعد: كان كثيرَ الصلاةَ وَرِعاً؛ توفي سنة أربع ومائتين، وروى له الجماعة.

٥٣٦١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٦٦)، و«تاريخ خليفة» (٧٩ ـ ٩٨ ـ ١١١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٠٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٣٨).

٥٣٦٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٩٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٥١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٢١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣١٢).

٥٣٦٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٧٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٤٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٢١٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٦)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢).

٥٣٦٤ ـ **«أبو الحسن المُدْلِجي المالكيّ» شُجاع بن محمّد بن سيّدهم بن عَمْرو بن حَديد بن عَسْكر، الإِمام أبو الحسن المُدْلِجي المصري المالكي المقرىء.** ولد سنة ثمانٍ وعشرين وتوفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة؛ قرأ القراءات على أبي العباس الحُطية وسمع منه ومن عبد الله بن رفاعة وعبد المنعم بن موهوب الواعظ وأبي طاهر السِّلَفي، ولقي من الفقهاء أبا القاسم عبد الرحمٰن بن الحسين الحبَّاب وأبا حفص عمر بن محمّد الذهبي، وقرأ العربيَّةَ على أبي بكر بن السراج، وصحب أبا محمّد بن برّي وتصدَّر بجامع مصرَ وأقرأ وحدَّث وانتفع به جماعة، وآخر من قرأ عليه وفاةً أبو الحسن علي بن شجاع الضرير.

٥٣٦٥ ـ **«سُلطان الدَّوْلة» أبو شجاع سُلْطان الدَّولة ابن بهاء الدولة أبي نصر ابن عَضُد الدولة بن بُوَيْه.** وليَ السلطنةَ وهو صبيٌّ له عشرُ سنين بعد أبيه بهاء الدولة وبُعِثَتْ إليه الخلع من جهة الخليفة، وتوفي بشيراز رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكانت سلطنته ضعيفة.

٥٣٦٦ ـ **«أُمّ المتوكّل» شجاع أم أمير المؤمنين المتوكّل الطخارية.** كانت صالحةً كثيرةَ الصَّدَقة والمعروف، حكي عنها أحمدُ بن الخصيب قبل وزارته عنها حكايةً تدلُّ على صلاحها وجودها أوردها محبّ الدين بن النجّار في ترجمتها في «ذيل تاريخ بغداد»، وتوفّيت رحمها الله سنة سبعٍ وأربعين ومائتين، وصلّى عليها المنتصر ابن ابنها، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر، وقتلَ ولدها المتوكّل في شوّال من هذه السنة.

الألقــاب

الشجاعي الوزير: علم الدين سنجر.

الشجاعي والي الولاة: عز الدين أيبك.

أبو شجاع ظهير الدين: اسمه محمّد بن الحسين، وقد تقدَّم في المحمَّدِين فيطلب هناك.

أبو شجاع الذُّهْلي: اسمه فارس بن الحسين.

أبو شجاع الواعظ: محمّد بن المنجح.

٥٣٦٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٧٢)، و«العبر» له (٤/ ٢٧٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠٦).

٥٣٦٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠ ـ ٦٥٣)، و(٦/ ٥ ـ ١١).

٥٣٦٦ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٤٣ ـ ٤٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٧ ـ ٣٥)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٤)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٤٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٧٣ ـ ٣٨٠).

شجـر الـدّرّ

٥٣٦٧ ـ «أمّ خليل» شَجَرَ الدُّرّ، جاريةُ السلطان الملك الصالح نَجْم الدين أيّوب وأمّ ولده خليل. كانت بارعةَ الجمال ذاتَ رأي ودهاء وعقل، ونالت من السعادة ما لم ينله أحدٌ في زمانها؛ كان الصالح يحبّها ويعتمد عليها، ولمّا توفّي على دمياط أخفتْ موته، وكانت تعلّم بخطها مثل علامته وتقول: السلطانُ ما هو طيّب، وتمنعهم من الدخول إليه. وكان الأمراء الخاصكية يحترمونها وملّكوها عليهم أيّاماً وتسلطنت وخُطِبَ لها على المنابر إثر قتلِ السلطان المعظّم ابن الصالح؛ ثم إنها عزلَتْ نفسها، وأقيم في السلطنة الأشرف ومعه في السلطنة أيبك بن المعزّ، ثم لما غارت منه قتلته وقتلت وزيرها القاضي الأَسعد، ومات ابنها خليل صبيّاً. وكانت تعلّم على المناشير: «والدة خليل»، وبقيت على ذلك ثلاثة أشهر؛ ثم إنّ مماليك المعزّ أخذوها بعد أن أمّنوها وقتلوها سنة خمس وخمسين وستّمائة، ووُجِدَتْ مُلْقاةً تحت القلعة مسلوبةً، وَحُمِلَتْ إلى تربةِ بنتٍ لها بقرب السيّدة نفيسة. وكان الصاحب بهاء الدين قد وَزَرَ لها. ولما تيقّنتْ أنها مقتولة أَودعت جملةً من المال، فذهبت وأخذت جواهر نفيسة كَسَّرَتْها في الهاون. واسمها على الدينار والدرهم، ويقول الخطباء على المنابر بعد الدعاء للخليفة: واحفظ اللهمّ الجهةَ الصالحةَ ملكةَ المسلمين عصمةَ الدنيا والدِّين أمَّ خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح.

الألقـاب

ابن الشجري النقيب صاحبُ الأَمالي: اسمه هبة الله بن عليّ بن محمّد.

شحطـون

٥٣٦٨ ـ «الموَسْوِس» شَحطون الموَسْوِس البغداديّ. قال أبو يحيى المهندس: مررت بالمخرَّم يوماً فرأيت شحطون جالساً في الطريق ومعه ابنٌ له، فدنوتُ منهما ودفعتُ إلى الغلام من سُكّرٍ كان معي فأخذه، فقلت له: ما اسمك؟ فقال: سعيد، فقلت: أنت والله يا سعيد كيّسٌ عاقل، فأقبل عليَّ شحطون فقال: [من المجتث]:

٥٣٦٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٢)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٦١)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ١٢ ـ ١٣)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٢٣٧)، و«السلوك» له (١/ ٣٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٥٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٨)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٢٩٠).

يـا شـيـخُ قُـلْ لـي أهـذا ... مِـنَ الـمـهـيـمـن عَـدْلُ؟
بـأن يـكـونَ لـهـذا ... عـقـلٌ ومـالـيَ عـقـلُ

قلت: سبحانَ الله من يقول هذا؟ قال: يقوله من يراني على مثل هذه الحالة مطروحاً في الطريق؛ والله يا أخي إنه ليأتي عليَّ وقتٌ لا أدري فيه ما حالي، وما رحمتي لنفسي، إنما أرحم هذا الذي ليست له أُمٌّ وأبوه على مثل هذه الحال، قلت: فادفعه إليَّ حتى يكون مع صبياني في مثل أحوالهم من التفقُّد والتعهُّد، فبكى ثم قال: [من الطويل]:

أَأَجعـلُ روحـي والـذي هـو مُـؤنـسـي ... يـتـيـمـاً ولـم يَـقْـدرْ لـيَ الـمـوتَ قـادرُ
لـعـل لـيـالـيـنـا تـروّح كُـرْبـتـي ... فـتـدفـعَ عـنّـي كـلَّ مـا أنـا حـاذرُ
فـلا الـيأسُ يـسـتـولـي عـلـيَّ ولا أُرَى ... جـزوعـاً ولـكـنـي صـبـورٌ وشـاكـر

قال: فأبكاني، فلما رأى بكائي قال: [الخفيف]:

أَتُـرى رحـمـةً بـكـيـتَ لـمـن عِـنْـ ... ـدكَ أم رحـمـةً بـكـيـتَ لـمـا بـي؟!
لا تـبـكّـي الـجـفـونَ مـنـكَ لـهـذا ... بَـكِّـهـا لـلـوقـوف يـوم الـحـسـابِ
كـلُّ نـفـسٍ تَـفْـنـى ويـبـقـى الـذي يُـفْـ ... ـنـي ويَـجْـزي بـرحـمـةٍ أو عـذابِ

قال: ثم قام وحمل ابنه على عنقه، فما جاوز بعيداً حتى تغيَّرَ لونُهُ وطرحه وهام، فهممتُ بأَخْذِ الصبيِّ فقيل لي إنه إنْ رجع ولم يره لم تقمْ له قائمة، فمضيتُ ولم أعرف خبره.

الألقـاب

ابن الشحنة الشاعر: اسمه عمر بن محمّد بن عليّ.

ابن الشحنة المسند المتأخّر المعروف بالحجّار: اسمه أحمد بن أبي طالب بن نعمة.

ابن شحم الإسكندري: اسمه ظافر بن طاهر.

ابن الشحام الشافعي نجم الدين: عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن نصر.

ابن شُحَانَة: عبد الرحمٰن بن عمر.

ابن أبي الشخباء: الحسن بن عبد الصمد.

ابن الشخير الشاعر: اسمه محمّد بن محمّد بن عبيد الله.

الشريشي القنائي زين الدين: اسمه محمّد بن محمّد بن محمّد (ثلاثة).

شدّاد

٥٣٦٩ ـ «الأَنصاريّ» شدّاد بن أَوْس بن ثابت بن المنذر بن حَرَام، أبو يعلى، وقيل أبو عبد الرحمٰن، الأَنصاري الخزرجيّ النجّاري. وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأَنصاري؛ قال مالك: أبو يعلى ابن عمّ حسّان بن ثابت، وقال ابن عبد البَرّ: هكذا قال مالك، وإنما هو ابن أخي حسان لا ابن عمّه؛ وكان ممّن أُوتي العلم والحِلْم، له صُحْبَة ورواية، أحدُ سادات الصحابة، وكان إذا دخل الفراش يتقلب على الفراش لا يأتيه النوم فيقول: اللهمَّ إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح، نزل بيتَ المقدس وتوفي به سنة ثمان وخمسين للهجرة، وروى عنه ابن يعلى بن شدّاد وأبو إدريس الخولاني ومحمود بن لبيد وغيرهم، وروى له الجماعة.

٥٣٧٠ ـ «الليثيّ» شدّاد بن الهادي الليثي ثم العُتْوَاري. حليف بني هاشم؛ وهو مَدَنيّ من بني ليث بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْركة بن إلياس؛ قيل: اسمه أسامة، وشدّاد لقب له، والهادي هو عمرو، وإنما قيل له الهادي لأنه كان يوقد النارَ ليلاً لمن سلك الطريق من الأَضياف. وكان شدّاد سلفاً لرسول الله ﷺ، ولأبي بكر لأنه كان تحته سلمى بنت عُمَيْس ـ أخت أسماء بنت عميس ـ وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأُمّها؛ سكن المدينةَ ثم تحوَّلَ إلى الكوفة، وداره بالمدينة معروفة، وروى عنه ابن أبي عمّار.

٥٣٧١ ـ «ابن أَسِيد» شَدَّاد بن أَسِيد. له صحبة، روى حديثه زيد بن الحبَاب عن

٥٣٦٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٢٤)، و«طبقات خليفة» (٢٠١)، و«تاريخ خليفة» (٢٢٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٥٦)، و(٢/ ٣٢٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٢٨)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٢٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٢٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١١)، و«صفة الصفوة» (١/ ٢٩٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٦٠)، و«العبر» له (١/ ٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٣٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٣١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦٤).

٥٣٧٠ ـ «الطبقات» لخليفة (٢٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٤٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٨٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤١)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٣١٨).

٥٣٧١ ـ «طبقات خليفة» (٢٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ =

عمرو بن قيظيّ بن عامر بن شدَّاد بن أَسيد عن أَبيه عن جدِّه أَنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «أنت مُهاجرٌ حيثما كنت».

٥٣٧٢ ـ «**القِتْبَاني**» **شدّاد بن عبد الله القِتْبَاني**. قدم على رسول الله ﷺ في وفدِ بلحارثِ بنِ كعبٍ سنةَ عشرٍ مع خالد بن الوليد وأسلم وحَسُنَ إِسلامه.

٥٣٧٣ ـ «**الجُهَنِي**» **شدّاد بن شُرَحْبِيل الجُهَني**. شاميّ روى عنه عيّاش بن يونس حديثَهُ عن النبيِّ ﷺ أنه رآه قد وضعَ يمينَه على يساره في الصلاة قابضاً عليها؛ قال أبو علي: ليس لشدّاد بن شرحبيل غير هذا الحديث.

٥٣٧٤ ـ «**الجَزَريّ**» **شدّاد بن إبراهيم، أبو النجيب الجَزَري**. استدعاه الوزير أبو محمّد المهلَّبي فوجده الرسول قد غسل ثيابه، فكتب إليه يعتذر عن الحضور: [السريع]:

عـبـدُكَ تـحـتَ الـحـبـلِ عُـرْيـانُ ... كـأنـه ـ لا كـان ـ شـيـطـانُ
يـغـسـلُ أثـوابـاً كـأنَّ الـبِـلَـى ... فـيـهـا خَـلِـيـطٌ وهـو أوطـانُ
أرقّ مـن ديـنـيَ إنْ كـان لـي ... ديـنٌ كـمـا لـلـنـاسِ أَديـانُ
كـأنـهـا حـالـيَ مـن قـبـل أن ... يُـصْـبِـحَ عـنـدي لـكَ إحـسـانُ
يـقـولُ مـن يُـبْـصـرني مـعـرضـاً ... فـيـهـا ولـلأَقـوالِ بُـرْهـانُ
هـذا الـذي قـد نَـسَـجَـتْ فـوقـه ... عـنـاكـبُ الـحِـيـطـانُ قُـمـصـانُ

قال الحافظ اليغموري: نقلتُها من خطّ السِّلَفِيّ.

الألقاب

ابن شدّاد القاضي بهاء الدين ابن شدّاد: اسمه يوسف بن رافع بن تميم.

ابن شدّاد الكاتب: محمّد بن عليّ بن إبراهيم.

= ٣٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٣٩).

٥٣٧٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤١).

٥٣٧٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٠).

٥٣٧٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦١)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٨/ ٢٢١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٢٦٥)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٢٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢٤٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٧/ ٣٤١).

ابن شدقيني: اسمه فَرَح بن معالي.

ابن شدقيني: محمّد بن معالي.

ابن الشرابي النحوي: اسمه أحمد بن عليّ بن محمّد.

شراحيل

٥٣٧٥ ـ «**الصَّنْعاني**» **شراحيل بن آده، أبو الأَشعث الصنعاني**. من صنعاء دمشق؛ توفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له مسلم والأَربعة.

٥٣٧٦ ـ «**الجُعْفي**» **شراحيل الجُعْفي، وقيل فيه شُرَحْبيل**. وسيأتي في ذكر شرحبيل إن شاء الله تعالى.

٥٣٧٧ ـ «**الكِنْدِيّ**» **شراحيل بن مُرَّةَ الكنديّ**. روى عنه حُجْر بن عديّ، وحديثه عند أبي إسحاق السَّبيعي عن أبي البختري.

٥٣٧٨ ـ «**المِنْقَرِيّ**» **شراحيل المِنْقَرِيّ**. له صُحْبَةٌ ورواية عن النبيِّ ﷺ، يُعَدُّ في الشاميّين، روى عنه أبو زيد الهَوْزَني.

٥٣٧٩ ـ «**الحَضْرَمِيّ**» **شراحيل بن زُرْعَة الحَضْرَميّ**. قدم في وَفد حضرموت على النبيِّ ﷺ فأسلموا.

الألقاب

ابن شرّام النَّحْوي: أحمد بن محمّد بن أحمد.

٥٣٧٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥٥)، و«تاريخ أبي زرعة» (٢٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣٥٧)، و«العبر» له (١/ ١٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣١٩).

٥٣٧٦ ـ انظر الترجمة رقم (٥٣٨٣).

٥٣٧٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٣)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٦٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٢).

٥٣٧٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٢).

٥٣٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٢).

شُرَحْبِيـل

٥٣٨٠ ـ «ابن حَسَنة» شُرَحْبيل ابن حَسَنَة. وهي أُمه، وأبوه عبد الله بن المطاع، أبو عبد الرحمٰن؛ قال ابن عبد البَرّ: كان من مهاجرة الحبشة، معدوداً في وجوه قريش، وكان أميراً عى ربع من أرباع الشّام، توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة، وروى له ابن ماجَه.

٥٣٨١ ـ «الكِنْدِيّ» شُرَحبيل بن السِّمْط بن الأَسود الكِنْدِيّ. أبو يزيد، وقيل أبو السمط؛ قال الحافظ ابن عساكر: يقال إنّ له صحبة، ويقال لا صحبة له؛ قلت: ذكره ابن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب» وقال: أَدركَ النبيَّ ﷺ، وكان أميراً على حمص لمعاوية، ومات بها سنة أربعين؛ قال ابن عساكر: روى عن النبيّ ﷺ حديثاً واحداً وعن عمر وسَلمان وعُبادة بن الصامت وزيد وغيرهم، وروى عنه عمرو ابن الأَسود وخالد بن معدان ومكحول وغيرهم. قال البخاري: له صحبة، قلت: وروى له مسلم والأَربعة.

٥٣٨٢ ـ «ابن أَوْس» شُرَحْبِيل بن أَوْس. وقيل أوس بن شرحبيل؛ حديثُه عن النبيِّ ﷺ في مَنْ شربَ الخمرَ مثل حديث معاوية: فإن عادَ الرابعةَ فاقتلوه، وهو حديث منسوخ بإجماع، وبقوله ﷺ: «لا يحلُّ دمُ امرىءٍ مسلم إلا بإحدى ثلاثٍ»، وبجَلْدِهِ نعيمانَ أو ابن نعيمان خامسةً؛ فإن كانَ حديثه مرسَلاً فإنه يعضده الإِجماع.

٥٣٨٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ٩٤) و(٧/ ٢/ ١١٨)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤١٠)، و«تاريخ خليفة» (١١٩ ـ ١٢٩ ـ ١٣٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٦٤)، و«جمهرة ابن حزم» (١٦٢)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٠١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٢٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤ ـ ٣٠).

٥٣٨١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٥٥)، و«طبقات خليفة» (٧٨٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٨)، و«جمهرة ابن حزم» (٤٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٨)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٦/ ٢٩٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٢٢).

٥٣٨٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٤٥)، و«طبقات خليفة» (١٦٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٦٦). و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦٩٨).

٥٣٨٣ ـ **«الجُعْفِيّ» شُرَحْبيل الجُعْفِيّ**. قال بعضهم: شراحيل؛ حديثُه في أَعلام النبوة في قصّة السِّلعة التي كانت به، شكاها إلى رسولِ الله ﷺ فنفث فيها ووضع يده عليها ثم رفع يده فلم يُرَ لها أَثر؛ روى عنه ابنه عبد الرحمٰن.

٥٣٨٤ ـ **«الثَّقَفِيّ» شُرَحْبِيل بن غَيْلان بن سلمة الثَّقَفِيّ**. روى عن رسولِ الله ﷺ في الاستغفار بين كلِّ سجدتَيْن من صلاته، كان أَحَدَ الخمسة رجال من وجوه ثقيف الذين بعثتهم ثقيف بإسلامهم مع عبد يَالِيل، له ولأبيه غيلان صُحْبَة.

٥٣٨٥ ـ **«ابن ذي الكَلاَع» شُرَحْبيل بن ذِي الكَلاَع**. كان من كبار أُمراء الشّام، قُتل مع ابن زياد سنة ستٌّ وستّين للهجرة.

٥٣٨٦ ـ **«ابن سَعْد المَدَنيّ» شُرَحْبيل بن سَعْد المَدَني مولى الأَنصار**. روى عن زيد بن ثابت وأبي هُرَيْرة وابن عباس وأَبي سعيد الخِدْري، قيل: إن مالكاً لم يروِ عنه شيئاً، وقيل كنى عن اسمه، قال ابن عيينة: كان يُفتي ولم يكن أحدٌ أعلمَ منه بالمغازي، ثم احتاج، فكأنَّهم اتّهموه، وكانوا يخافون إذا جاء إلى الرجل يطلب منه فلم يعطِهِ أن يقول: لم يشهد أبوك بدراً، رواه ابن المديني عن سفيان. قال أبو حاتم: هو ضعيف الحديث، وقال ابن أبي ذئب: كان متّهماً، ومع تعنُّت ابن حبّان فقد ذكره في الثِّقات، وقال ابن عديّ: هو إلى الضعْف أَقرب؛ وتوفي سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة، وروى له أبو داود والتِّرمذي وابن ماجه.

٥٣٨٧ ـ **«ذو الجَوْشَن» شُرَحْبِيل بن الأَعْور بن عمرو بن معاوية، ذو الجوشن الضِّبابي العامريّ**. وقيل اسمه أَوس بن الأَعور، الصحابيّ؛ سكنَ الكوفةَ، وروى عنه أَبو إِسحاق السَّبيعي، وقيل إنه لم يسمع منه وإنما سمع ابنه شمر بن ذي الجوشن عن أَبيه. وسُمِّيَ ذا الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئاً. وكان ذو الجوشن شاعراًمطبوعاً وله أشعارٌ حِسانٌ رثى بها أخاه الصميل بن الأَعور، وكان قتله رجل من خَثْعَم يُقال له أَنَس بن مدرك أبو سفيان في الجاهلية [الطويل]:

وقالوا كَسَرنا بالصميل جناحَهُ ... فأصبح شيخاً عزُّهُ قد تَضَعْضَعَا

٥٣٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٧١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٥).

٥٣٨٥ ـ «تاريخ خليفة» (٢٦٣)، و«المحبر» لابن حبيب (٤٩١)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٢٩٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٧٢ ـ ٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٧٤).

٣٥٨٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٢٠).

٣٥٨٧ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٦٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤٦٧ ـ ٧٠١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٣).

كـذبـتـم وبـيـتِ الـلّـه لا تـبـلـغـونـنـي ... ولـم يـكُ قـومـي قـومَ سـوءٍ فـأَجـزعـا
فـيـا راكـبـاً إمّـاعـرضـتَ فَـبَـلِّـغـن ... قـبـائـلَ عـوهـا والـعـمـور وألـمـعـا
فـمـن مـبـلـغٌ عـنـي قـبـائـلَ خَـثْـعَـم ... ومَذْحِجَ هل أُخْبرتمُ الشأن أَجمعا
بـأنْ قـد تـركـنـا الـحـيَّ حـيَّ ابـنِ مـدركٍ ... أحـاديـثَ طَـسْـمٍ والـمـنـازلَ بَـلْـقَـعـا
جَـزَيْـنـا أبـا سـفـيـانَ صـاعـاً بـصـاعِـهِ ... بما كان أَجْرَى في الحديثِ وأَوْضَعَا

الألقـاب

ابن بنت شرحبيل: سليمان بن عبد الرحمٰن.

شـرقـي

٥٣٨٨ ـ «الأَخباري النَسَّابة» شَرْقيّ بن القُطَامي؛ هو الوليد بن الحُصَيْن بن جمال بن حبيب بن جابر بن مالك بن عمير بن امرىء القيس بن النعمان بن عامر بن عبد ودّ بن عوف. ينتهي إلى الحاف بن قُضاعة. كان علاّمةً نسّابةً أخبارياً، إلا أنه كان ضعيفاً في روايته، وكان من أَهل الكوفة، وكنيته أبو المثّنى، وكان أَعورَ، وكان لا يشرب من النَّبيذ إلا قدحاً واحداً. حدّث ابن دُرَيْد ما يرفعه إلى ابن الكلبي قال: كنتُ يوماً عند الشَّرْقي بن القُطامي فقال: من يعرفُ منكم أَسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد، وهو من أشرف الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ما نعرفه، قال: هو عليّ بن أَبي طالب، كانت أُمّه سَمَّتْهُ أَسَداً وأبوه غائب لما ولدته، واسم أَبي طالب عبد مناف، واسم عبد المطلب شيبة، واسم هاشم عمرو، واسم عبد مناف المغيرة، واسم قُصَيّ زيد. وقال الشرقيّ: دخلتُ على المنصور فقال: يا شرقي علام يزار المرء؟ فقلت: يا أمير المؤمنين على خلالٍ أَربعٍ: على معروفٍ سَلَف، أو مثلِهِ يؤتَنَف، أو قديمِ شرف، أو عِلْم مُطَّرَف؛ قال غيره: فما وراء ذلك فَوُلوع وكَلَف.

الألقـاب

ابن شِرشِير: هو الناشىء الشاعر، اسمه عبد الله بن محمّد.

الشرش: اسمه محمّد بن إبراهيم.

٣٥٨٨ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٢٢).

شرفشـاه

٥٣٨٩ ـ «الشّافعيّ» شرفشاه بن ملكداد، الفقيه الشّافعي. من أهل مَرَاغة، قَدِمَ بغداد وأقام يتفقّه بالمدرسة النِّظَامية حتى برعَ في الفِقْهِ والخِلاف وصار من أَنظر الفقهاء، ثم إنه سافر إلى محمّد بن يحيى إلى نيسابور وأقام بها يدرّس ويناظر ويُفتي، وله تعليقةٌ في الخِلاف مشهورةٌ متداوَلة مُجْمَعٌ على حُسْنها، وتوفي سنة ستّ وأربعين وخمسمائة.

شـرف

٥٣٩٠ ـ «والد الشيخ محيي الدِّين النَّوَوِيّ» شَرَف بن مِرَى. هو الحاج شرف والد الشيخ محيي الدين النَّوَوِيّ رحمهما الله تعالى، توفي بِنَوَى سنة خمسٍ وثمانين وستّمائة.

الألقـاب

ابن شرف القيرواني الشاعر: اسمه محمّد بن أَبي سعيد، تقدم ذكره في المحمَّدين فليطلبْ هناك.

وابنه: جعفر بن محمد.

شرف السّادة العَلَوِيّ: اسمه محمّد بن عبيد الله.

٥٣٩١ ـ «المِصْريّ الخَليع» شرف بن أَسد المصري؛ شيخٌ ماجنٌ متهتِّك ظريفٌ خَليع، يصحبُ الكتّاب ويعاشر النُّدماء، ويشبّب في المجالس على القيان، رأيته غيرَ مرة بالقاهرة وأنشدني له شعراً كثيراً من البلاليق والأزجال والموشَّحات وغير ذلك، وكان عاميّاً مطبوعاً قليلَ اللَّحْن يمتدح الأَكابر ويستعطي الجوائز ويسترفدهم بأنواع المدائح، وصنّف عدة مصنّفات في مشاشات الخليج والزوائد التي للمصريين والنوادر والأَمثال، ويخلط ذلك بأَشعاره، وهي موجودة بالقاهرة عند مَنْ كان يتردّد إليهم. وأنشدني لنفسه من أبيات تغزّلٍ شذَّتْ عني ولم أحفظ منها إِلا قوله: [البسيط]:

الظبيُ تسلحُ في أَرجاءِ لحيته والغصنُ تصفعُه إن ماسَ بالقَدَمِ

وتوفّي رحمه الله بعدما تمرَّضَ زماناً في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، أو سنة سبع وثلاثين. وأنشدني من لفظه لنفسه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة:

٥٣٨٩ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ١١٠).

٥٣٩٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٩).

٥٣٩١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٠٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٨٦).

رَمَضَانْ كُلَّكْ فُتُوَّهْ ... وصحيح دَينك عَلَيَّهْ
وأنا في ذا الوقت مُعسِرْ ... وأشتهي الإرفاق بِيَّهْ
حتى تروى الأَرض بالنيل ... ويُباع القُرط بَذْري
وأعطكَ الدرهم ثلاثةْ ... وأصومْ شهرين وما أدري
وان طلبتني في ذا الوقت ... فانا أثبتْ عُسْري
فامْتَهِلْ واربحْ ثوابي ... لا تربّحني خطيَّهْ
وتخلّيني أَسَقِّفْ ... طول نهاري لا عَشِيَّهْ
لك ثلاثينْ يوم عندي ... اصبر أعطي المِثْل مثلينْ
وإن عَسَفتني ذا الأَيام ... ما اعترفْ لَكْ قطّ بالدين
وانكرك وأحلف وَقُلْ لك ... أنت من اين وانا من اين
واهربْ اقعدْ في قمامَهْ ... أو قلالي بولشيَّهْ
واجي في عيد شوّال ... واستريح من ذي القضيّهْ
والاّ خُذْ مني نُقَيْدَهْ ... في المعجَّل نِصْف رَحْلكْ
صومي من بُكره إلى الظهر ... وأُقاسي الموتْ لاجْلَكْ
وأصومْ لَكْ شهر طُوبَهْ ... ويكونْ من بعضِ فضلك
إيشْ انا في رحمة اللَّه ... مِن أَنا بين البريّهْ
أنا إلا عَبْد مقهورْ ... تحتْ أحكام المشيَّهْ
من زبونٍ نحس مثلي ... رمضانْ خُذْ ما تَيَسَّرْ
انت جيتْ في وقت لو كان ... الجنيدْ في مثلُهْ أَفطرْ
هوِّن الامورْ ومشّي ... بِعَلِي ولا تُعَسّر
وَخُذْ أَيشْ ما سهَّل اللَّه ... ما الزبونات بالسويَّهْ
الملي خُذْ منّو عاجلْ ... وامهل المعسرْ شُوَيَّهْ
ذي حرور تذوّب القلب ... ونهار أطول من العام
ونا عندي ايّ من صام ... رمضان في ذيَ الأيام
ذاك يكون اللَّهْ في عُونُهْ ... ويكفّر عَنُّو الآثام
وجميع كلامي هذا ... بطريق المصخريَّهْ

والـلّـهُ يـعـلـمْ مـا فـي قـلـبـي والـذي لـي فـي الـطـويّـهْ

ووضع ابن شرف هذا فيما وضعه حكايةً حكاها لي بالقاهرة المحروسة ونحن على الخليج بشق الثعبان في سابع المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وهي: اجتاز بعضُ النحاةِ ببعض الأساكفة فقال: أبيتَ اللعنَ واللعنُ يأباك، رحم اللّهُ أمّك وأَباك، وهذه تحيّة العرب في الجاهلية قبل الإسلام، لكنْ عليك أفضل الصلاة والسلام، والسِّلم والسَّلم، ومثلك من يُعزّ ويحترم، ويُكرّم ويحتشم. قرأتُ القرءان، و «التيسير»، و «العنوان»، و «المقامات الحريريّة»، و «الدرة الألفيّة»، و «كشّاف» الزمخشريّ، و «تاريخ الطبريّ»، وشرحتُ اللغة مع العربية على سيبويهِ، ونفطويهِ وابن خالويهِ، والقاسم بن كُمَيْل، والنَّضر بن شُمَيْل، وقد دعتني الضرورةُ إليك، وتمثّلتُ بين يَدَيْك، لعلك تُتْحِفُني من بعض حكمتك، وحُسْن صَنْعَتك، بنعلٍ يقيني الحرَّ، ويدفع عني الشرَّ، وأعرب لك عن اسمه حقيقاً، لأتّخذك بذلك رفيقاً، ففيه لغاتٌ مُؤتَلِفة، على لسان الجمهور مختلفة، ففي الناس، من كنّاهُ بالمداس، وفي عامة الأُمَم، مَنْ لقّبه بالقَدَم، وأهل شهرنوزه، سموّهُ بالسارموزه، وإني أخاطبك بلغات هؤلاء القوم، ولا إثمَ عليّ في ذلك ولا لوم، والثالثة به أولى، وأسألك أيها المولى، أن تتحفني بسَارموزه، أنعم من الموزه، أقوى من الصوّان، وأطول عمراً من الزمان، خالية البواشي، مطبقة الحواشي، لا يتغير عليَّ وَشْيُها، ولا يروعني مَشْيُها، لا تنقلب إن وطئتُ بها جروفاً، ولا تنفلت إن طحتُ بها مكاناً مخسوفاً، ولا تلتوق من أجلي، ولا يؤلمها ثقلي، ولا تمترق من رِجْلي، ولا تتعَوّج، ولا تتلقوج، ولا تنبعج، ولا تنفلج، ولا تَقبُّ تحت الرِّجل، ولا تلصق بخبز الفِجْل، ظاهرُها كالزعفران، وباطنها كشقائق النُّعمان، أخفّ من ريش الطَّيْر، شديدة البأس على السَّيْر، طويلة الكعاب، عالية الأَجناب، لا يلحق بها التّراب، ولا يغرقها ماء السّحاب، تصُرُّ صَريرَ الباب، وتلمع كالسَّراب، وأديمها من غير جراب، جلدها من خالص جلود المعز، ما لبسها ذليلٌ إلا افتخر بها وعزّ، مخروزة كخرز الخردفوش، وهي أخف من المنقوش، مسمَّرة بالحديد مُمَنْطَقة، ثابتةٌ في الأَرض الزَّلقة، نعلها من جلد الأفيلة الخمير لا الفطير، وتكون بالنزر الحقير.

فلما أمسكَ النحويُّ من كلامه، وثب الإسكافي على أَقدامه، وتمشَّى وتبختر، وأطرق ساعةً وتَفكّر، وتشدَّد وتشمَّر، وتحرج وتنمَّر، ودخل حانوته وخرج، وقد داخله الحَنَق والحَرَج، فقال له النحويّ: جئتَ بما طلبتُه؟ فقال: لا بل بجواب ما قلتَه، فقال: قل وأَوجز، وسَجِّعْ ورجِّز، فقال: أخبرك أيها النحوي أن الشرسَا بحَزوى شطبطبات المتقرقل والمتقبعقب، لما قرب من قرى قرق القرنقنقف طرق زرفنات شراسيف قصر القشتبع من جانب الشرشنكل، والديوك تصهل، كنهيق زقازيق الصولجانات والحرفرف الفرتاح يبيض القرقنطق والزعربرجو احلبنبُوا يا حيز، من الطيز، بحج بحمندك بشمر دلو خاط الركبنبُو شاع

الجبربر بجفر الترتاح ابن يوشاخ على لؤي بن شمندخ بلسان القرواق مازكلوخ أنك أكيت أرس برام المسلنطح بالشمردلند مخلوط، والزيبق بحبال الشمس مربوط، علعل بشعلعل مات الكركندوش؛ أدعوك في الوليمة، يا تيس تش يا حمار يا بهيمة، أُعِيذك بالزحواح، وابخّرك بحصى البان المستراح، وأوقّيك وأرقّيك، وأَرْقيك برقوات مَرَقات قَرْقَراتِ البطون، لتخلص من داء البرسَام والجنون.

ونزل من دكانه، مستغيثاً بجيرانه، وقبض لحية النحوي بكفيه، وخنقه بإصبعيه، حتى خَرَّ مغشيّاً عليه، وبربر في وجهه وزمجر، ونأى بجانبه واستكبر، وشخر ونخر، وتقدم وتأخر، فقال النحوي: الله أكبر الله أكبر، ويحك أنت تجننت؟! فقال: لا بل أنت تخرفت؛ والسلام.

قلت: إلا أنه ما ظرف في مقطعها، ولا ملح في مخلصها، وكان ينبغي له أن يكون آخرها حاراً هزازاً حلواً كما لو قال: فقال النحوي: ما هذا العُفَان؟ قال: مثل ذلك الهذيان؛ أو ما أشبه ذلك.

الألقاب

ابن الشرقي الحافظ: أحمد بن محمّد بن الحسن.

أخوه: عبد الله بن محمّد بن الحسن.

شُرَيح

٥٣٩٢ ـ «أبو المِقْدام الحارثيّ» شُرَيْح بن هانىء الحارثي المَذْحِجِيّ الكوفيّ. أدركَ الجاهليةَ وروى عن أبيه وعليِّ بن أَبي طالب، وكان من أصحابه، وعمر وعائشة وسَعْد وأَبي هريرة، وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين للهجرة، وروى له مسلم والأَربعة، وكنيته أبو المقدام، وقيل إنه توفّي في حدود التّسعين.

٥٣٩٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٨٨)، و«طبقات خليفة» (٣٣٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٤١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٠٧)، و«العبر» له (١/ ٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٥٩/)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٣٠)، و«الإصابة» له (٢/ ١٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٦).

٥٣٩٣ ـ **«الصَّائديّ الكوفيّ» شُرَيح بن النّعمان الصّائديّ الكوفيّ**. روى عن أَبيه وجدّه، وتوفّي في حدود التّسعين، وروى له الأربعة.

٥٣٩٤ ـ **«القاضي أَبو أُميّة» شُرَيح بن الحارث، أَبو أُميّة القاضي الكوفيّ**. يقال إنه من أَولاد الفُرْس الذين كانوا باليمن، أَدركَ الجاهليةَ وَوَفَدَ من اليمن بعد النبيِّ ﷺ، ووليَ قضاءَ الكوفةِ لعمر، وروى عنه وعن عليٍّ وعبد الرَّحمٰن بن أَبي بكر، وكان شاعراً راجزاً قائفاً كَوْسَجاً، ولما ولاّه عمر قضاءَ الكوفة قال: اُنظر ما تَبَيَّنَ لك في كتابِ الله فلا تسألْ عنه أحداً، وما لم يتبيَّنْ لك في كتابِ الله فاتّبعْ فيه السنَّة، وما لم يتبيّنْ لك في السنَّة فاجتهد فيه رأيك؛ فولي ذلك، وأقام على القضاءِ ستِّين سنة، وجاء أنه استعفى من القضاء قبل موته بسنة، وتوفي سنة سبع وسبعين وقيل سنة ستّ أو ثمان أو تسع وسبعين، أو سنة ثمانين أو اثنتين أو سبع وثمانين، أو ثلاث أو سبع أو تسع وتسعين، وله مائة وثمان سنين، أو وعشر سنين، أو وعشرون سنة. وروى له النَّسائي؛ وهو أحد السادات الطُّلْس؛ وكان مزّاحاً، دخل عليه عدي بن أَرطاة فقال له: أين أنت أصلحكَ الله؟ قال: بَيْنَكَ وبين الحائط، قال: اسمع مني، قال: قلْ أَسْمَع، قال: إني رجل من أَهلِ الشام، قال: مكان سحيق، قال: وتزوجتُ عندكم، قال: بالرِّفاء والبنين، قال: وأردتُ أن أُرحلها، قال: الرجلُ أَحقُّ بأَهلِهِ، قال: وشرطتُ لها دارَها، قال: لا، الشرط لها، قال: فاحكم الآن بيننا، قال: قَد فعلتُ، قال: فعلى من حكمتَ؟ قال: على ابن أُمّك، قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالك. وروي أن عليَّ بن أَبي طالب دخل مع خصم ذَمّيٍّ إلى القاضي شريح فقام له، فقال: هذا أول جورك، ثم أسند ظهره إلى الجدار وقال: أَما إن خصْمي لو كان مسلماً لجلستُ بجنبه. وتزوّج شريحٌ اُمرأةً من بني تميم اسمها زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم وقال: [الطويل]:

٥٣٩٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٥٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٦٩)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٣٠).

٥٣٩٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٩٠)، و«المحبر» لابن حبيب (٣٠٥)، و«طبقات خليفة» (٣٣٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٥٨٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٨٩ ـ ٤٠٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٩٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٧/ ١٤٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٤٢٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ١٧٢)، و«طبقات الشيرازي» (٨٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٠٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٦٠). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٠٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٩)، و«العبر» له (١/ ٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٥).

رأيتُ رجالاً يضربونَ نِساءَهم ... فَشَلَّتْ يَميني يومَ أضربُ زَيْنَبا
أأضربها من غيرِ ذنبٍ أتتْ به ... فما العدلُ منّي ضربُ مَنْ ليس مذنبا
فزينب شمسٌ والنساءُ كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم تَرَ منهنَّ كوكبا

نقلت من مجموعٍ بخطِّ قاضي القُضاة شمس الدين أَحمد بن خَلِّكان رحمه الله تعالى: وعن شريح أنه تقدمتْ إليه امرأةٌ فقالت: أيها القاضي إني جئتُك مُخاصِماً، قال: فأين خصمكِ؟ قالت: أنت، فأخلى لها المجلس وقال لها: تكلّمي، فقالت: إني امرأة لها إحليل وفرج، فقال: قد كانت لأمير المؤمنين في ذا قصة، ورَّث من حيثُ جاء البول ـ وكان شريح قاضي عليّ بن أبي طالب ـ فقالت له: إنه يجيء منهما جميعاً، فقال لها: مِنْ أين يسبقُ البول؟ قالت: ليس شيء منهما يسبق، يخرجان معاً في وقت، وينقطعان في وقت، فقال: إنك لتخبرين بعجيب، فقالت: أقول أعجبُ من ذلك؛ تزوجني ابنُ عمٍّ لي وأخدمني خادماً فوطئتها فأولدتها، وإنما جئتك لما أولدتها، فقام شريح من مجلس القضاء فدخل على عليٍّ فأخبره بما قالت المرأة، فأمر بها عليّ فأُدخلت، فسألها عمّا قال القاضي، فقالت: يا أمير المؤمنين هو الذي قال؛ قال: فأحضرَ زوجها، فقال: هذه زوجتك وابنة عمك؟ قال: نعم، قال: أفعلمت ما كان؟ قال: نعم أَخْدَمْتها خادماً فَوَطِئَتْها فأَوْلَدَتْها، ووطئتُها بعدَ ذلك، قال له عليّ: لأَنت أَجسرُ من الأَسَد، جيئوني بدينار الخادم ـ وكان معدَّلاً ـ وامرأتين، فقال: خذوا هذه المرأة فأدخلوها إلى بيت فألبسوها ثياباً وجرّدوها من ثيابها وعِدُّوا أَضلاعها من جنبيها، ففعلوا ذلك، ثم خرجوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين عَدَدُ أَضلاع جانب الأَيمن ثمانية عشر ضلعاً وعدد جانب الأَيسر سبعة عشر ضلعاً، فدعا الحَجّامَ فأخذ شعرها وأعطاها حذاءً ورداءً وأَلحقها بالرجال، فقال الزَّوج: يا أمير المؤمنين زَوْجَتي وابنة عمي أَلحقتَها بالرجال! ممن أخذتَ هذه القضية؟ فقال له عليٌّ: إني ورثتها من أبي آدم؛ إنَّ حوّاءَ أُمَّنا خُلِقَتْ من آدم، فأضلاع الرجال أقلُّ من أضلاع النساء، وعدد أضلاعها أضلاع رجل، فاخرجوا.

قلت: وقد سقتُ هذا في «شرح لامية العجم» وأوردتُ هناك ما أمكن إيراده ووجَّهتُ البحثَ فيه.

٥٣٩٥ ـ «البغداديّ الجَوْهَريّ» شُرَيْح بن النُّعمان البغداديّ الجَوْهَريّ. توفي سنة سبع

٥٣٩٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٨٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٩)، (٩/ ٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٤٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٧٩)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٩)، و«العبر» له (١/ ٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٣٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٨).

عشرة ومائتين، وروى له البخاريّ والأربعة.

٥٣٩٦ ـ «التَّنُوخيّ الكوفيّ» شُرَيْح بن مَسْلَمة التنوخيّ الكوفيّ. قال أبو حاتم الرازي: صَدُوق؛ توفّي سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وروى له البخاري والنَّسائي.

٥٣٩٧ ـ «ذو اللحية» شُرَيْح بن عامر بن عَوْف بن كعب بن أَبي بكر. ذو اللّحية الكلابي الصَّحابي؛ يُعَدّ في البصريين، روى عنه يزيد بن أَبي منصور.

٥٣٩٨ ـ «الحُطَم» شُرَيْح بن ضُبَيْعَة. وأُمّه هند بنت حسّان بن عمرو بن مرثد؛ كان شريحٌ هذا قد غزا اليمن في جموعِ جَمَعَها من ربيعة، فغنم وسبى بعد حربٍ كانت بينه وبين كندة أُسِرَ فيها فرغانُ بن مهديّ بن مَعْدِي كَرِب عمّ الأَشعث بن قيس، وأَخذ على طريقِ مفازة، فضلَّ بهم دليلهم ثم هرب منهم، ومات فرغان في أيديهم عطشاً، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل شريح يسوقُ بأصحابه سوقاً حثيثاً حتى نجوا ووردوا الماء، فقال فيه رُشَيْدُ بن رُمَيض العَنَزيّ: [الرجز]:

هـذا أَوانُ الـشـدّ فـاشـتـدّي زِيَـمْ
لـقـد لـفَّـهـا الـلـيـلُ بـسـوّاقٍ حُـطَـمْ
لـيـس بـراعـي إبـلٍ ولا غـنـمْ
ولا بـجـزّار عـلـى لـحـم وضَـمْ
بـات يـقـاسـيـهـا غـلام كـالـزُّلَـمْ
خَـدَلَّـجُ الـسـاقـيـنِ خَـفَّـاقُ الـقـدمْ

فلُقِّب شُريحٌ يومئذ بالحُطَم لقول رشيد فيه هذا الرجز؛ وأدركَ الحُطَمُ الإِسلام وأسلم، ثم ارتدَّ بعد وفاة رسولِ الله ﷺ، فخرج في بني عبد قيس بن ثعلبة ومَن اتّبعه من بكر بن وائل على الرِّدَّة ومن تأشَّبَ إليه من غير المرتدّين ممن لم يزلْ كافراً، حتى نزل القَطيف وهَجَر واستغوى مَن كان بها من الزُّطّ والسَّنابجة، وبعث بعثاً إلى دَارِين وأَبالة ليجعلَ عبد القيس بينه وبينهم، وكانوا مخالفين له يُمِدّون المسلمين، وآلَ الأمر إلى أن جاءه العلاء بن الحَضْرَمِيّ؛

٥٣٩٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ١٤٦٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣١٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٧٩)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٢٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٤٩).

٥٣٩٧ ـ ستأتي ترجمته برقم (٥٤٠١).

٥٣٩٨ ـ «تاريخ خليفة» (١١٦)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٣٠٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٥/ ١٩٩)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٢٠)، و«شرح الحماسة» للتبريزي (١/ ١٨٥).

وقصّتُهم طويلة، وآخر الأمر قُتِلَ الحُطَمُ ومات كافراً.

٥٣٩٩ ـ **«الحَضْرَمِيّ» شُرَيْح الحَضْرَمِيّ**. قال ابن عبد البرّ: كان من أفاضل الصحابة.

٥٤٠٠ ـ **«ابن أَبي وهب» شُرَيْح بن أَبي وهب الحميري**. قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ لَبَّى حين استوتْ به ناقتُهُ؛ حديثُهُ عند عمرو بن قيس الملائي عن المحكم بن وداعة اليماني عنه.

٥٤٠١ ـ **«السَّعْديّ» شُرَيْح بن عامر السَّعْدِيّ**. من بني سعد بن بكر؛ له صُحبة، ولاّه عمر بن الخطّاب البصرةَ فقُتلَ بناحيةِ الأَهواز.

الألقـاب

القاضي شريح النيلي: اسمه عبد الرحمٰن بن الحسين.

أبو شريح الصَّحابي: خويلد بن عمرو.

الشَّريشي شارح المقامات: اسمه أحمد بن عبد المؤمن بن موسى.

الشريشي جمال الدين: محمّد بن أحمد بن محمّد؛ وولده كمال الدين: أحمد بن محمد بن أحمد.

الشريسي القنائي: محمد بن محمّد بن محمّد.

شـريـرة

٥٤٠٢ ـ **«الرّائِقِيّة» شُرَيْرَة الرّائِقِيّة**. ذكر ثابت بن سِنان أنها كانت مُوَلَّدةً سمراء حَسَنَة الغناء، وكانت لابن حمدون النديم، فاشتراها من ابنه ابن حمدون النديم أبو بكر محمّد بن رائق الأمير بثلاثة عشر ألف دينار، وأخذ منه ابن حمدون ألفَ دينار على سبيل الدّلالة، ورُزق منها أبو بكر ولداً ولم يعش؛ وقُتل ابن رائق عنها فتزوجها أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، وتوفيت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

٥٣٩٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢/ ٧٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٧).

٥٤٠٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٧١).

٥٤٠١ ـ «جمهرة ابن حزم» (٢٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٤٧). وتقدَّمت ترجمته برقم (٥٣٩٧).

٥٤٠٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٩١).

شريف

٥٤٠٣ ـ **«سَعْد الدولة صاحب حلب» شَريف أبو المعالي سَعْد الدولة ابن سَيْف الدولة ابن حَمْدَان**. مَلَكَ حلبَ ونواحيها بعد أبيه، طالت أيامه وعرض له قولنج أشفى منه على التَّلَف ثم تماثل، فواقع جارية فلما فرغ بطل نصفُه، فدخل إليه الطبيب فأمر أن تُسْجَر عنده النار في النّدّ والعَنْبر، فأفاق قليلاً فقال له: أَرني يدك، فناوله اليسرى، فقال له: اليمنى، فقال: ما تركت لي اليمين يميناً، وكان قد حلف وغدر، وتوفي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وتولى بعده أبو الفضائل سعد، وبموتِ سعد انقرض مُلْكُ بني حَمْدان.

الألقاب

الشَّريف الناسخ: اسمه محمّد بن رضوان.

الشَّريف الرَّضِيّ: اسمه محمد بن الحسين.

الشَّريف المرتَضَى أخو الرَّضِيّ: اسمه علي بن الحسين.

الشَّريفي والي الولاة: اسمه أَقوش.

الشَّريفي حاجب دمشق: اسمه طقتمر.

شريك

٥٤٠٤ ـ **«الحَضْرَميّ» شَريك بن شَدَّاد الحَضْرَميّ**. أحد العشرة الذين قُتلوا مع حُجْر بعذراء صبراً، وهو من التابعين، وقَتْلَتُهُ في حدود السّتّين للهجرة.

٥٤٠٥ ـ **«المَدَني» شَريك بن عبد الله بن أَبي نَمِر المَدَنِيّ**. ذكره ابن حزم فَوَهَّاهُ واتّهمه؛ قال الشيخ شمس الدّين: وهذا جهل منه به؛ وقال ابن معين والنسائي: لا بأس به، وتوفي في حدود الخمسين ومائة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنَّسائي وابن ماجه.

٥٤٠٣ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤١٤)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٥٥ ـ ١٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠٠).

٥٤٠٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد معاوية بن أبي سفيان) ص (٢٣٧).

٥٤٠٥ ـ «تاريخ خليفة» (٤١٩)، و«طبقات خليفة» (٦٦٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢٦٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٦٩)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٢٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٣٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٥١).

٥٤٠٦ ـ **«القاضي النَخعيّ» شَريك بن عبد الله بن أَبي شَريك الحارث بن أَوس.** القاضي أبو عبد الله النَخعيّ الكوفيّ الفقيه؛ أحد الأَعلام، مولده سنة خمس وتسعين، وتوفي فيما قيل سنة سبع وسبعين ومائة، قال أبو داود: شريك ثقة يخطى على الأَعمش، وقال معاوية بن صالح: سألت ابن حنبل عنه فقال: كان عاقلاً صَدُوقاً محدِّثاً عندي، وكان شديداً على أهل الرِّيْب والبِدَع. وقال النَّسائي: ليس به بأس؛ قال الشيخ شمس الدين: استشهد به البخاري، وخرَّج له مسلم متابعة، واحتجَّ به النَّسائي وغيره، وروى له الأربعة. دخل على المهدي فقال له: لا بدّ لك من إحدى ثلاث: إمّا أن تليَ القضاء، أو تؤدّب أولادي وتحدّثهم، أو تأكل عندي أكلةً، فقال: الأَكلة أخفّ عليَّ، فعمل له ألوانَ الأَطعمة من المخّ المعقود بالسكّر، فأكل، فقال الطبّاخ: ليس يفلحُ بعدها؛ قال: فحدَّثهم بعد ذلك وعلَّمهم العلمَ وولي القضاءَ. ولقد كُتِبَ له برزقِه على الصيرفيّ فمطله وقال: إنك لم تبع به بزاً، فقال: بل والله بعتُ به ديني. ويقال إنه قال: ما وليتُ القضاءَ حتى حَلَّتْ لي المِيتةُ. ذُكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووُصف بالحلم، فقال شريك: ليس بحليم من سَفِهَ الحقَّ وقاتل عليَّ بن أبي طالب. وخرج يوماً إلى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشمّوا منه رائحةَ النبيذ فقالوا: لو كانت هذه الرائحة منّا لاستحيينا، فقال: لأَنكم أهل رِيبة. وكان عادلاً في قضائه كثيرَ الصواب سريعَ الجواب، قال له رجل: ما تقول فيمن أَراد أن يقنتَ في الصبح قبل الركوع فقنت بعده؟ قال: هذا أراد أن يخطىء فأصاب. وكان له جليسٌ من بني أُميّة، فذكر شريكٌ في بعض الأَيّام فضائلَ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ذلك الرجل: نِعْمَ الرجلُ عليٌّ، فأغضبه ذلك وقال: أَلعليٍّ يقالُ نِعْمَ الرجل؟ فأمسك حتى سكن غيظه ثم قال: يا أبا عبد الله ألم يقلِ الله تعالى في الإِخبار عن نفسه **﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ﴾** [المرسلات: ٢٣]، وقال في أيوب: **﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾** [ص: ٤٤]، وقال في سليمان: **﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ ٱلعَبْدُ﴾** [ص: ٣٠]، أفلا ترضى لعليّ ما رضيَ الله به لنفسه ولأَنبيائه؟! فتنبَّه شريكٌ عند ذلك لوهمه وزادت مكانةُ الأمويّ عنده.

٥٤٠٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦٣)، و«طبقات خليفة» (٣٩٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٥٠ ـ ١٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٦٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ١٤٩ ـ ١٧٥)، و«جمهرة ابن حزم» (٤١٥)، و«طبقات الشيرازي» (٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٧٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٦٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٥٦)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٢٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ١٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٣٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٣٣)، و«تقريب التهذيب» له (٤/ ٣٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٧).

٥٤٠٧ ـ «البَلَوِيّ» شَريك بن عبدة بن مُغيث البَلَوِيّ. حليف الأَنصار؛ هو شريك بن سَحْماء صاحب اللِّعان، نُسب في ذلك الحديث إلى أمّه؛ شهد مع أبيه أُحُداً، وهو أخو البَرَاء بن مالك لأمه، وهو الذي قذفه هلال بن أُميّة بامرأته، وقيل إنه أول من لاَعَنَ في الشام.

٥٤٠٨ ـ «الأَشْجَعِيّ» شَريك بن طارق الأَشْجَعِيّ. ويقال الحَنْظَلِيّ التَّمِيميّ؛ يقال له صُحبة، قال ابن عبد البَرّ: ويقال إن حديثه مرسلٌ، عن النبيِّ ﷺ: «مَنْ زنى نُزِعَ عنه الإِيمان»؛ وليس له خَبَرٌ يدل على رؤية أو لقاء، إلاّ أن خليفةَ بن خياط ذكره فيمن نزل الكوفةَ من الصَّحابة.

الألقـاب

ابن الشصَّاص: اسمه أحمد بن زكريا.

ابن شطريّة: اسمه أحمد بن عبد الرحمٰن.

شَطّـي

٥٤٠٩ ـ «أمير آل عقبة» شَطّي بن عُبيَّة، الأَمير بدر الدين أمير آل عقبة. عَرَبَ البلقاء وحسبان والكَرَك إلى تُخوم الحجاز؛ كان شكلاً تامّاً حسناً، وهو في هؤلاء العَرَب نظير مُهَنَّا، إلا أن مهنّا وأولاده أكبر وأوجه عند ملوك مصر، لكن كان شطي يُخْلَعُ عليه الأَطلسُ الأَحمرُ أيضاً؛ توجَّهَ إلى قريبِ المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها ونزل على بَنِي لاَم، فلما كانت ليلة عيد الأَضحى سنة ثمانٍ وأَربعين وسبعمائة قال: كتفي كتفي! فأحضرتْ بعضُ جواريه ناراً وأَحْمَتْ حديداً وكَوَتْهُ يسيراً، ثم توجَّهت لتعيدَ الحديدَ إلى النار وتعودَ إليه فوجدته قد قَضَى نَحْبَه، رحمه الله تعالى، وأعطي مكانُهُ لولديه أحمد ونُصَير.

الألقـاب

ابن الشعار: المبارك بن أَبي بكر.

٥٤٠٧ ـ «جمهرة ابن حزم» (٤٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٥٠).

٥٤٠٨ ـ «طبقات خليفة» (٩٢ ـ ١١٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٩٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٥٠).

٥٤٠٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٨٧).

الشعّار: مكّيّ بن محمد.

شَعْبان

٥٤١٠ ـ «الفقير القادريّ» شَعْبان بن أَبي بكر بن عمر، **الصالح الزاهد الشيخ أَبو البركات الإِربلي الفقير القادري**. صاحب الشيخ جمال الدين ابن الظاهري؛ لازمه مدة وطاف معه يسمع على الأَشياخ بمصرَ والإِسكندرية ودمشق، وكان عنده أَجزاء من عواليه، وخرَّج له ابن الظاهري مَشْيَخَةً، فسمعها منه العلاّمة تاج الدين الفزاري والكبار؛ سمع من عثمان الشارعي وعليّ بن شجاع ومحمّد بن أَنجب النعّال وعبد الغني بن بنين، وكان يعرف شيوخه ويحكي حكايات حسنة، وتوفّي رحمه الله في شهر رجب سنة إِحدى عشرة وسبعمائة عن سبع وثمانين سنة.

٥٤١١ ـ «الأَمير شهاب الدين» شعبان، **الأَمير شهاب الدين ابن أَخي الأمير سيف الدين أُلْماس**. أَمير الحاجب الناصري، أو لزمه إلا أنه قريب له؛ لمّا توفّي الأَمير شرف الدين أمير حسين بن جندر، وتزوج هذا شعبان ابنته مغل، نجّاه أَلماس لأنه كان خالها؛ ولما غضب السلطانُ على أُلماس وأمسكه وقتله، أُخرج هذا شعبان إلى غَزّة، فأقام بها مدة، ثم لما مات السلطانُ رجع شعبان إلى مصر لأنه كانت له بها قرابة، واتّصل الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي؛ ثم إنه خرج معه إلى حماة وحلب، وحضر إلى دمشق وهو أمير طبلخاناه، وأقام بها إلى أن جرى لِيَلْبُغا ما جرى، فأُمسك هو وأخوه يلبغا وجُهِّزوا إلى مصر، ثم أُفرج عنه، وبقيَ في مصر مدةً ثم جُهِّز إلى حلب، فأقام بها أميراً مدّةً، ثم حضر إلى دمشق في أوائل سنة أربع وخمسين، وأقام بها إلى أن مرضَ وتوفي رحمه الله في ثالث شهر ربيع الأَوّل سنة أربع وخمسين وسبعمائة؛ وترك عليه ديوناً كثيرة، ولم يخلّف شيئاً؛ وكان الأمير سيف الدين طقطاي الدوادار قد تزوّج بدمشق في أيام يلبغا بابنة شعبان هذا من ابنة أمير حسين، ثم إنه طلّقها.

٥٤١٢ ـ «الكامل ابن الناصر» شعبان بن محمّد بن قلاون، **السلطان الملك الكامل سَيف الدين ابن السلطان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور**. لما مات أخوه الملك الصالح رحمه الله ـ على ما تَقَدَّم في ترجمته ـ قيل إنه أَوصى له بالملك بعده لأنه كان

٥٤١٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٦٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٦).

٥٤١٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١١٦ ـ ١٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٥٠).

شقيقه، فاختلفتِ الخاصكيّةُ، ومالت فرقةٌ إلى حاجي أخيه وفرقة إلى شعبان، فذكره الأمير سيف الدين أَرغون العلائي للأمير سيف الدين الملك، وكانَ إذ ذاك نائباً بمصر، فقال له: بشرط أن لا يلعبَ بالحَمَام، فبلغه ذلك فنقم هذا الكلام عليه. ولما تولّى الملك أخرجه إلى الشام نائباً، ثم إنه سيَّره من الطريق إلى صَفَد نائباً ـ على ما تقدّم في ترجمة الملك ـ وطلب الأمير سيف الدين طقزتمر نائب الشام ليقره نائب مصر على ما يأتي في ترجمة طقزتمر. وكان جلوسُه على كرسيِّ المُلْك يومَ الخميس بعد دفن الصالح، وحلفوا له يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وأربعين وسبعمائة، وحضر الأمير سيف الدين بيغرا إلى الشام ليحلّف له أمراءَ دمشق، فحلفوا له، وأخرج الأمير سيف الدين قماري أخا بكتمر، وأخرج الأمير حسام الدين طُرنطاي البشمقدار، وهابه الناس وخافوه، وكان محبّاً للمال، يُخرج الإِقطاعات والوظائف بالبذل على ذلك، وعمل لذلك ديواناً قائمَ الذات، وكان يعيّن في المناشير البذلَ وهو مبلغ ثلاثمائة درهم وما فوقها، فما استحسن الناسُ ذلك؛ ولمّا تولّى أنشدني لنفسه جمال الدين محمّد بن نباتة: [مخلع البسيط]:

جبينُ سلطانِنا المرجَّى مباركُ الطالعِ البديعِ
يا بهجةَ البدرِ إذ تبدَّى هلالُ شَعْبان في ربيعِ

وكان شجاعاً يقظاً فطناً ذكيّاً، وكان أشقر محدَّد الأَنف أزرقَ العينين ـ على ما قيل لي ـ لم يخلَّ بالجلوس للخدمة طرفَي النهار، مع اللعب واللّهو دائماً، ولو تُرِك كان يكون ملكاً عظيماً حازماً. ولم يزل كذلك إلى أن برَّزَ الأَمير سيف الدين يلبغا اليحيوي إلى ظاهر دمشق ـ على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته ـ وجرى من الأمراء سيف الدين ملكتمر الحجازي وشمس الدين آقسنقر وغيرهما ما تقدم ذكره في ترجمة أخيه الملك المظفر حاجّي من خَلْعِهِ وجلوسِ المَلِك المظفَّر حاجّي على كرسي الملك في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبعٍ وأربعين وسبعمائة؛ وكان مدة ملكه سنةً وسبعةَ عشر يوماً، وأُخرج أخوه حاجي من سجنه وجلَس مكانه. حكي لي سيف الدين أسنبغا دوادار الأمير سيف الدين أَرغون شاه قال: مددنا السماطَ على أن يأكله الكامل، وجهّزنا طعامَ حاجّي إليه ليأكله في السجن، فخرج حاجّي أكل السماط، ودخل الكامل وأكل طعام حاجي في السجن، وهذا أمر عجيب. وقلت في واقعته: [السريع]:

بيت قلاوُن سعاداته في عاجلٍ كانت بلا آجلِ

حـلَّ عــلــى أمــلاكِـهِ لــلــردى   دَيْـنٌ قـد اسـتَـوْفـاه بـالـكـامـلِ

شُعْبَة

٥٤١٣ ـ «أبو بِسْطام الواسِطيّ» شُعْبَة بن الحجّاج بن الوَرْد الواسِطِيّ، أبو بِسطام الأَزدي العَتَكي. مولاهم، الحافظ الكبير عالِم أهل البصرة في زمانه، بل أمير المؤمنينَ في الحديث؛ سكنَ البصرةَ من صغره ورأى الحسنَ وسمع منه مسائل، وروى عن أنس وابن سيرين وإسماعيل بن رجاء وجامع بن شداد وسعيد المقبري وجبلة بن سحيم والحكم وعمرو بن مرة وزبيد بن الحارث وسلمة بن كهيل وقتادة ويحيى بن أَبي كثير ومعاوية بن قُرَّة وأَبي جمرة الضّبعي وعمرو بن دينار وخلائق. قال الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق، وقال الحاكم: شعبةُ إمام الأَئمّة بالبصرة في معرفة الحديث، رأى أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمي، وسمع من أربعمائة من التابعين؛ ولد سنة اثنتين وثمانين، وتوفي سنة ستّين ومائة، وروى له الجماعة. قال أبو داود: سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث، يعني بالمقاطيع. وقد استوعب صاحب «تهذيب الكمال» سائرَ شيوخ شعبة؛ وقال ابن معين: شعبة إمام المتّقين؛ وقال أبو زيد الأَنصاري: هل العلماء إلاّ شعبة من شعبة. وقال ابن أَبي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش، حدثني جريش ابن أخت جرير بن حازم قال: رأيت شعبة في المنام فقلت: أيّ الأَعمال وجدتَ أشدَّ عليك؟ فقال: التجُوُز في الرجال.

شعية

٥٤١٤ ـ «شعية بن عَرِيض» شعية بن عَريض بن السَّمَوْأَل. أَسلم شعية وعُمِّرَ عمراً

٥٤١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٣٨)، و«تاريخ خليفة» (٣٠١ ـ ٤٣٠)، و«طبقات خليفة» (٥٣٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤٤)، و«تاريخ واسط» لبحشل (١٢٠)، و«تاريخ أبي زرعة» (١٥٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٨٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٠١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٦٩)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٧/ ١٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٥٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٨)، و«صفة الصفوة» لأبي نعيم (٣/ ٢٦٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٢٠٢)، و«العبر» له (١/ ٢٣٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٣٨)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٧).

٥٤١٤ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٢/ ١١٢٤)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٢١١)، و«التصحيف» للعسكري (٤١٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٤٣).

طويلاً، مات في آخر خلافة معاوية. لما حج معاوية رضي الله عنه رأى شيخاً يصلّي في المسجد الحرام، عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا له: شعبة بن عريض، وكان من اليهودِ، فأرسل إليه يدعوه، فأتاه رسوله فقال: أَجِبْ أَمير المؤمنين، فقال: أَو ليس قد مات أمير المؤمنين؟ قال: فأجب معاوية فأَتاه فلم يُسَلِّم عليه بالخلافة، فقال له معاوية: ما فعلتْ أَرضُكَ التي بِتَيْماء؟ قال: يُكْسَى منها العاري وَيُرَدُّ فضلُها على الجار، قال: فتبيعها؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بستّين ألف دينار، ولولا خلّةٌ أصابت الحيَّ ما أبعتها، قال: لقد أغليت، قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستّمائة ألف دينار ثم لم تبالِ، قال: أجل، فإذا بخلتَ بأرضك فأنشدني شعر أبيكَ يرثي نفسه، فقال: قال أبي: [الكامل]:

يا ليتَ شعري حينَ يُذْكَرُ صالحي ... ماذا يؤبّنني به أَنواحي
أيقلنَ: لا تَبْعَدْ، فربَّ كريهةٍ ... فرَّجْتها بشجاعةٍ وسَمَاحِ
ولقد ضربتُ بفضل مالي حَقَّه ... عند الشتاء وهَبَّةِ الأَرياحِ
ولقد أخذتُ الحقَّ غير مخاصِم ... ولقد رددتُ الحقَّ غير مُلاحِ
وإذا دعيتُ لصعبةٍ سهّلتها ... أُدعى بأفلحَ تارةً ورباحِ

فقال: أنا كنتُ بهذا الشعر أَوْلَى من أَبيك، قال: كذبت ولؤمت، قال: أَمّا كذبتُ فنعم، وأمّا لؤمتُ فَلِمَ وكيف؟ قال: لأنك ميّتُ الحقِّ في الجاهليّة ومَيِّتُهُ في الإِسلام، أمّا في الجاهلية فقاتلتَ النبيَّ ﷺ والوحيَ حتى جعل الله كيدك المردود، وأمّا في الإِسلام فمنعتَ ولدَ رسولِ الله ﷺ الخلافةَ، وما أنت وهي وأنت طليق بن طليق؟! فقال معاوية: قد خرف الشيخ فأقيموه، فأُخِذَ بيده فأُقيم. وشعبة هذا هو الذي يقول: [البسيط]:

يا دارَ سُعْدَى بِمِفْضَى تَلْعَةِ النَّعَمِ ... حُيّيتِ داراً على الإِقواء والعَدمِ
وما بجزعك إلاّ الوحشُ ساكنةً ... وهامدٌ من رمادِ القِدْرِ والحُمَمِ
عجنا فما كلمتنا الدارُ إذ سُئِلَت ... وما بها من جوابٍ خِلْتُ من صَمَمِ

الألقاب

أبو الشعثاء: اسمه جابر بن زيد، تَقَدَّمَ ذكره.

أبو الشعثاء البصريّ: اسمه بشير بن نهيك.

ابن الشعار كمال الدين: المبارك بن أَبي بكر بن حمدان.

الشعبي، إمام أهل الكوفة: اسمه عامر بن شراحيل.

الشعباني الشاعر: اسمه محمد بن محمد بن جمهور.

الشعراني الحافظ: اسمه الفضل بن محمّد.

شُعْلَـة

٥٤١٥ ـ **«أمير دمشق» شُعْلَة بن بدر، الأَمير أبو العباس الإخشيدي**. كان بطلاً شجاعاً كثير الاحتكار، غَلَتِ الأَسعار في أيّامه، وليَ دمشق أيام المطيع لأبي القاسم ابن الإِخشيد، وتوفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

الألقـاب

شعلة الموصليّ: اسمه محمّد بن أحمد بن محمّد.

شعيـب

٥٤١٦ ـ **«الحَنَفيّ» شُعَيب بن إِسحاق بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن راشد القُرَشِيّ**. مولاهم؛ روى عن هشام بن عروة والأوزاعي وأبي حنيفة وأبي عمرو بن العلاء ومسعر بن كدام وابن جريج وغيرهم؛ وكان يذهب مذهبَ أَبي حنيفة، وروى عنه الليث بن سعد، وهو أكبر منه، ودحيم وهشام بن عمار وغيرهم. قال ابن معين: ثقة. ووَثَّقَهُ النّسائي في جملة من وَثّقه في أصحاب أبي حنيفة، وتوفّي سنة تسع وثمانين ومائة، وهو معدود في كبار الفقهاء، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجَه.

٥٤١٧ ـ **«كاتب هشام الأُمويّ» شُعَيب بن دينار، أبو بشر ابن أبي حَمْزَة الحِمْصِيّ**. مولى بني أُميّة، الكاتب صاحب الخطّ المنسوب، وأحد الأئمّة الثّقات؛ كانَ أنيقَ الوِراقةِ والضبط، كتب عن الزُّهريّ كتاباً إملاءً من علمه لأجل الخليفة هشام. قال ابن معين: اثبت الناس في الزهري، وتوفي سنة ثلاث وستّين ومائة، وقيل سنة اثنتين، وروى له

٥٤١٥ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٤٠).

٥٤١٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٧٣)، و«طبقات خليفة» (٨١١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٤١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٠١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٤١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٥٦).

٥٤١٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٢)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٣٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٢١٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٢٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٢١)، و«العبر» له (١/ ٢٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٥٧).

الجماعة.

٥٤١٨ ـ «السَّهْميّ» شُعَيب بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القُرَشي السَّهمِيّ. من أهل الحجاز، روى عن جدّه عبد الله بن عمرو وابن عمر، روى عنه ابناه عمرو وعمر ابنا شعيب وثابت البناني وغيرهم، وفد على الوليد.

٥٤١٩ ـ «الحَضْرَميّ» شُعَيب بن عمرو الحَضْرَميّ. قال ابن عبد البرّ: لا يصحُّ حديثه أن النبيَّ ﷺ كان يخضب بالحنّاء.

٥٤٢٠ ـ «شُعَيب بن مُحْرز» شُعَيب بن مُحْرز الكوفيّ ثم البصريّ. روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيّان وأبو خليفة وغيرهم، وتوفّي سنة سبع وعشرين ومائتين.

٥٤٢١ ـ «المصريّ» شُعَيب بن اللَّيث بن سعد، أبو عبد الملك الفهمي، مولاهم، المصري. روى عن أَبيه وموسى بن علي، وروى عنه ابنه عبد الملك ويونس بن عبد الأَعْلى والربيع بن سليمان بن عبد الحكم الفقهاء، وكان إماماً مفتياً ثقة، توفّي سنة تسع وتسعين ومائة، وروى له مسلم وأبو داود والنَّسائي.

٥٤٢٢ ـ «أبو صالح الزاهد المدائني» شُعَيب بن حَرْب، أبو صالح المدائني البغدادي الزاهد نزيل مكة. روى عن عِكْرِمة بن عمّار ومالك بن مغول وشعبة وجماعة، وعنه أحمد بن حنبل والحسن بن الصباح البزّاز ويعقوب الدَّوْرقي ومحمّد بن عيسى المدائني وطائفة سواهم،

٥٤١٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٨٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢١٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٥١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٢٦)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٥٦).

٥٤١٩ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٥٣).

٥٤٢٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤٤٢).

٥٤٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٥١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٥٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٥٧).

٥٤٢٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٦٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٣٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٢١١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٥٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٤٩).

ووثّقه أبو حاتم وغيره، أثنى عليه السريّ السَّقَطي، وقرأ القرءان على حمزة غيرَ مرَّة، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة، وروى له البخاري وأبو داود والنَّسائي.

٥٤٢٣ ـ «القاضي شَعْبَوَيْهِ» شُعَيْب بن سهل، أبو صالح الرازي القاضي شَعْبَوَيْهِ. ولاّه أحمد بن أَبي دُواد قَضَاء بغداد، وكان من أعيان الجَهْمِيّة وفُضَلائهم، وكان قد كتب على باب مسجده القولَ بخلق القرءان، فوثب قومٌ من ذُغَّار السُّنَّة فأحرقوا بيته ونهبوه، فهرب، وذلك في سنة سبع وعشرين ومائتين، وعاش إلى سنة ستٍّ وأربعين ومائتين.

٥٤٢٤ ـ «أبو مَدْيَن المَغْرِبيّ» شُعَيْب بن الحُسَيْن، أبو مَدْيَن الأَندلسي الزَّاهد. شيخُ أهل المغرب رحمه الله تعالى، من حصن منتوجب من أعمال إشبيلية، وساح وسكن بجاية مدة، ثم سكن تلمسان، وكان كبيرَ الصوفيّةِ والعارفين في عصره، ذكره أبو عبد الله الأَبار ولم يؤرخ له موتاً، وقال: كان من أهل العمل والاجتهاد منقطعَ القرين في العبادة والنُسك، كان آخر كلامه: الله الحيّ، ثم فاضت نفسه؛ توفي نحو التسعين وخمسمائة.

٥٤٢٥ ـ «الحَنَفيّ» شُعَيْب بن إبراهيم بن دكدك السقسيني، أبو سعيد الحنفي. حدّث بمشهد أبي حنيفة بكتاب «مناقب أَبي حنيفة» عن مُصَنِّفه أبي عبد الله الحسين بن محمّد بن خسرو البلخي سنة ستٍّ وستّين وخمسمائة.

٥٤٢٦ ـ «الشافعي» شُعَيْب بن أَبي طاهر بن كُلَيْب بن مقبل، أبو الغيث الضرير البصري. سكن بغداد وتَفَقَّهَ بها للشافعيّ على أبي طالب الكرخي وأبي القاسم الفراتي صاحبي أبي الحسن ابن الخلّ، وتولّى الإِعادة بالمدرسة الثقتية بباب الأَزج، وكانت له معرفة حسنة

٥٤٢٣ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٧٧ ـ ٣٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٤٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٤٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٢٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٧٦)، و«المغني» له (١/ ٢٩٩)، و«بحر الدم» لابن المُبرِّد (٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) صفحة (٢٩٢) رقم (٢١٦)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤) ترجمة (٤١٣٦).

٥٤٢٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار رقم (٢٠١٥)، و«جذوة الاقتباس» (٥٣٠)، و«البستان» لابن مريم (١٠٨)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (١٢٧)، و«عنوان الدراية» للغبريني (٥٥)، و«سلوة الأنفاس» للكتاني (١/ ٣٤٦)، و«التشوف إلى رجال التصوف» للتادلي (٣١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠٣)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٧٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ١٣٦)، و«تعريف الخلف» للحفناوي (٢/ ١٧٢)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (١٦٤).

٥٤٢٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٥٦).

٥٤٢٦ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٦٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٠٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٥٢).

بالأَدب، وله شعر وترسل، وكان متديّناً حسن الطريقة محبّاً للخمول، وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة، ومن شعره: [الطويل]:

لعمري لئن أَقصتْ يدُ الدهر قُرْبَنَا وَجَذَّتْ بسكّينِ النَّوى منه أَقرانا
فإني على العهدِ الذي كان بيننا مقيمٌ إِلى أن يقدر اللَّهُ مَلْقَانا

قلت: شعر غَثٌّ رثّ.

٥٤٢٧ - **«أبو محمّد اليَابِري المُقْرِىء» شُعَيْب بن عيسى بن عليّ بن جابر، أبو محمّد الأَشْجَعِيّ اليابري الأَندلسي نزيل إِشبيلية.** وكان مقدَّماً في الإِقراء مجوِّداً عارفاً بالعلل، له تصانيف في القراءات ومشاركة في اللغة والعربية، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

٥٤٢٨ - **«الصَّرِيفِينيّ» شُعَيْب بن أيّوب الصَّريفينيّ.** صَريفين واسط لا صَريفين بغداد -؛ كان فقيهاً إماماً مقرئاً مجوّداً محدّثاً قاضياً عالماً، روى عنه أَبو داود حديثاً واحداً، وتوفي سنة إحدى وستّين ومائتين.

٥٤٢٩ - **«شعيب المغربي» شعيب بن محمّد بن محمّد بن ميمون المرّي المغربي الأَصل.** أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: نشأ المذكور بالقاهرة، ومولده بساحل برّ الحجاز بموضع يسمى قبر عنتر، ثاني عشر القعدة سنة ستّين وستّمائة، هكذا ذكر، وأنشدنا مما ذكر أنه نظمُه: [الكامل]:

هَزُّوا الغُصُونَ معاطفاً وقدودا وجَلَوْا من الوَرْد الجَنِيِّ خُدُودا
وتَقَلَّدوا فترى النجومَ مباسماً وتبسَّموا فترى الثغورَ عُقُودا
وغدا الجمالُ بأَسره في أَسْرهم فتقاسموه طارفاً وتَلِيدا
فإذا وُلِدْنَ أهلَّةَ وإذا سرحـ ـن جآذراً وإذا حَمَلْنَ أُسوداً
وإذا لَوَوْا زَرَدَ العِذار على النَّقا جعلوا اللِّوَى فوق العقيق زَرودا
رحلوا عن الوادي فما لنسيمه أَرَجٌ ولم أر في رباه الغيدا
وَذَوَتْ غصونُ البانِ فيه فلم يمسْ طَرَباً ولم أسمعْ به تغريدا

٥٤٢٧ - «تكملة الصلة» لابن الأبار رقم (٢٠١٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٦).

٥٤٢٨ - «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٧٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٤٨).

٥٤٢٩ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٠٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٠).

فكأنما هم بانُهُ وغصونُهُ ... وظُبا رباه وظلُّهُ ممدودا
نصبوا على ماء العُذَيْبِ خيامَهُمْ ... فلأجلهم عَذُبَ العذيب ورُوْدا
وتحملت ريحُ الصَّبا من عَرْفهم ... مِسكاً يضوعُ به النسيم وعودا

قلت: شعر جيّد وله ديباجة.

٥٤٣٠ ـ «شَرَف الدين الأَسنائي» شُعَيب بن يوسف بن محمّد، شَرَف الدين أبو مَدْيَن السيوطي المحتدّ الأَسنائي المولد. قرأ الفقه على أبيه وعلى أبي الحسن علي بن محمّد الفوّي؛ قال الفاضل كمال الدين جعفر الأَدفوي: أخبرني أنه قرأ النحو على تقي الدين بن الهمام السَّمْهُودي، والفرائض على عطاء الله بن علي الأَسنائي، وبحث «المنهاج» في الأصول على ابن عُرّة، وقرأ بعض عَروضٍ على الخطيب عبد الرحيم السَّمْهُودي، واستنابه والده عنه في الحكم بأسوان، ثم حضر بعد وفاته إلى القاهرة فولاّه قاضي القضاة بدرُ الدين ابن جماعة مكانَ أبيه، واستمرَّ إلى سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ثم ولي أسنا وأدفو، ودرَّس بالمدرستين بأسوان وبالغريَّة بأسنا، وهو خَيِّرُ الذات حَسَنُ الصفات؛ قال: وشوَّش عليه بعضُ القضاة فلم يقم إلا ثلاثةَ أشهر أو نحوها وعُزل، ثم أرسل أبو العباس أحمد بن حرمي يذكر عنه قضيةً، فلم يقم إلا شهراً، وشنّع عليه بأشنع منها؛ وكان في عملَ قوص ثلاثةُ قضاة، فصار الاثنان يقصدان أن يضمّا جهته إلى جهتهما، فصرفا عن العمل، وأضيف إليه من كلِّ جهة من جهات المذكورين جهة إلى جهته، ونظم بعضهم في ذلك: [الكامل]:

إنَّ القُضاةَ ثلاثةٌ بِصَعِيدِنَا ... قد حقَّقوا ما جاءَ في الأَخْبَارِ
قاضٍ بأسنا قد ثَوَى في جَنَّةٍ ... والقاضيانِ كلاهما في النَّارِ
هذا بحُسنِ صفاتِهِ وفعالِهِ ... وهما بما اكتسَبَا من الأوزارِ

وذكر له كمال الدين من هذا النوع وقائعَ عدَّةً ممن يتعرض إليه ويناله أذًى؛ ومولده بأسنا سنة تسع وتسعين وستّمائة.

الألقاب

الشعيبي: أبو بكر الزاهد.

الشعيري أبو الطيّب: علي بن أحمد.

الشعيري أبو سعيد الشافعي: أحمد بن عبد المنعم.

٥٤٣٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٦٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩١).

شغب

٥٤٣١ ـ «أمّ المقتدر» شَغَب أم المقتدر بالله. لم يكن لامرأةٍ بعد زبيدةَ بنت جعفر من الخَيْر ما كان لها فإنها كانت مواظِبةً على صلاح حال الحاج وإنفاذ خزانة الطبِّ والأشربةِ إلى الحرمين، وإصلاح الطرق والحياض والآبار، وكان يرتفع إليها من ضِياعها الخاصة ألف ألف دينار في كل سنة، وتتصدّق بأكثرها، ووقفت وقوفاً كثيرةً على مكّة والمدينة. ولما قُتل ولدها المقتدر وأفضت الخلافة إلى القاهر، قَبَضَ عليها وأخذ أموالها وأمر الشهود أن يشهدوا عليها بِحَلِّ وقوفها، فأبتْ وقالت: شيءٌ وقفته لله لا أرجع فيه، خذوا غيره من أموالي، وعذَّبها عذاباً شديداً، ومرضت فلم يخفّف عنها من العذاب، إلى أن هلكت في الاعتقال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ـ وهي بالشين والغين معجمتين مفتوحتين وبعدهما باء موحدة ـ.

الشّفَاء

٥٤٣٢ ـ «العَدَوِيّة القُرَشِيّة» الشِّفاء أمّ سليمان بن أبي حثمة القُرَشِيّة العَدَويّة. من المُبَايعات، كانت من عُقَلاء النساء وفضلائهنَّ، وكان رسولُ الله ﷺ يأتيها ويقيل عندها في بيتها، وكانت اتخذت له فراشاً وإزاراً ينامُ فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منهنّ مروان، وقال لها النبيُّ ﷺ: «علّمي حفصة رقية النملة»، وكان عمر يقدّمها في الرّأي ويرضاها، وروى عنها أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة وعثمان بن سليمان بن أبي حثمة.

٥٤٣٣ ـ «أخت عبد الرحمٰن بن عوف» الشِّفاء بنت عَوْف بن عبد، أخت عبد الرحمٰن بن عوف. هاجرت مع أختها عاتكة أم المِسْوَر بن مخرمة. قال ابن عبد البَرّ: كذا قال الزبيري، وقد قيل إنّ الشِّفاء أمّه.

٥٤٣٤ ـ «الشِّفاء بنت عَوْف» الشِّفاء بنت عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة. قال الزبير

٥٤٣١ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ١٩٣ ـ ٣٠٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٥٣)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٧٢ ـ ١٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٣٩)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٠٨).

٥٤٣٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٩٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٢٨١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٧٦).

٥٤٣٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٤٢).

٥٤٣٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٨٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٤٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٧٦).

في هذه: أمّ عبد الرحمٰن بن عوف وأم أخيه الأَسود بن عوف، وقد هاجرت مع أختها لأمّها الضيزية بنت أبي قيس بن عبد مَنَاف. قال ابن عبد البَرّ، على ما ذكر الزبير: عبد عوف جدّ عبد الرحمٰن أبو أبيه، وعوف جده أبو أمه، أَخَوان ابنا عبد بن الحارث بن زهرة، وكأن أباه عوفاً سمّي باسم عمه عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة، فانظر في ذلك.

الألقاب

ابن شفنين المسند: اسمه محمّد بن عبد الواحد.

شفروة الحنفيّ: رزق الله بن هبة الله.

شُفَيّ

٥٤٣٥ ـ **«الأَصْبَحيّ» شُفَيّ بن مَاتِع الأَصْبَحيّ المصريّ**. يروي عن أَبي هُريرة وعبد الله بن عمرو، وتوفي سنة خمس ومائة، وروى له أبو داود والتِّرمذي والنَّسائي.

شفيع

٥٤٣٦ ـ **«الخادم» شفيع بن عبد الله الخادم المقتدري**. كان من الأَعيان، ولاَّه المقتدر الرحبة والبصرة، وجميع ما كان يتولاه الحسين بن حَمْدان في رجب سنة ثلاث وثلاثمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

الألقاب

ابن شقاقا الموصلي: نصر بن الحسين.

ابن الشقاري عماد الدين: يوسف بن أَبي نصير.

الشقاق الفرضي: الحسين بن أحمد.

٥٤٣٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٢٠١)، و«طبقات خليفة» (٧٥٦)، و«تاريخ خليفة» (٤/ ٢٦٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٥١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٢٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٥/ ١٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٧٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٣٦٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٩٩).

٥٤٣٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٨٧)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (٣٤٣).

شُقران

٥٤٣٧ ـ **«مولى الرّسول» شُقْران، مَوْلى رسولِ الله ﷺ**. ذكر خليفة ومصعب أن اسمه صالح؛ وكان شقران عبداً حبشيّاً لعبد الرحمٰن بن عوف، فوهبه لرسولِ الله ﷺ، وقيل بل اشتراه النبيُّ ﷺ من عبد الرحمٰن بن عوف وأعتقه، وقال عبد الله بن داود وغيره: كان رسول الله ﷺ قد وَرِثَ شقرانَ مولاه من أبيه، فأعتقه بعد بدر، وأوصى به رسولُ الله ﷺ عند موته، فكان في من حَضَرَ غَسْلَ النبيِّ ﷺ عند موته. وقال مصعب: وقد انقرض ولد شقران، مات آخرهم بالمدينة في ولاية الرشيد، وكان بالبصرة رجلٌ منهم، ولا أدري أترك عقباً أم لا؛ قال أبو معشر: شهد شقرانُ بدراً، وكان يومئذٍ عبداً فلم يُسْهَمْ له.

الألقاب

ابن شقران: يحيى بن عبد الباقي.

الشقراوي نجم الدين: موسى بن إبراهيم.

ابن الشقيشقة: نصر الله بن مظفر بن أَبي طالب.

ابن شقّ الليل المالكي: محمّد بن إبراهيم.

ابن شقشق: الحسين بن المبارك.

ابن شقير النحوي: أحمد بن الحسين.

ابن شقير آخر: المرجَّى بن الحسن بن عليّ.

ابن شقير: أحمد بن عبيد الله.

ابن شقير: عمر بن عبد الله.

القاضي شقير: أحمد بن عبد الله.

شَقيق

٥٤٣٨ ـ **«السَّدوسيّ» شَقيق بن ثَوْر السَّدوسي البَصْري**. رئيس بكر بن وائل؛ كان حامل

٥٤٣٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٣٤)، و«طبقات خليفة» (١٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٦٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٦٠).

٥٤٣٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧٢)، و«جمهرة ابن حزم» =

رايتهم يوم الجمل، وشهد صفِّين مع عليّ، وتوفي سنة أربع وستّين، وروى له النّسائي، وسمع شقيق عثمان بن عفان وأباه، وروى عنه أبو وائل وغيره، وقدم على معاوية.

٥٤٣٩ ـ «أبو وائل» شَقيق أبو وائل ابن سَلَمَة الأَسديّ. أدرك النبيَّ ﷺ، وحدَّث عن الأئمة الأربعة وسعد وابن مسعُود وحُذَيْفَة وأبي موسى وأبي الدَّرداء وسلمان وعمّار وابن عباس وابن الزبير وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وغيرهم، وروى عنه الشَّعْبي والحكم ومنصور وأبو إسحاق والأَعمش وعاصم والثوريّ وغيرهم، وقرأ على ابن مسعود القرءان. وكان من الأَذكياء الحفّاظ والأولياءِ العبّاد، وكان ثقةً كثير الحديث، توفي في حدود التِّسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٥٤٤٠ ـ «البَلْخِيّ الصُّوفيّ» شَقيق بن إبراهيم، أبو عليّ الأَزْديّ البَلْخيُ الزاهد. أحد شيوخ التصوّف، صاحب إبراهيم بن أَدْهَم، توفي سنة أربع وتسعين ومائة، له كلامٌ في التوكُّل معروف. حدّث عن إبراهيم بن أدهم وأبي حنيفة وإسرائيل بن يونس بن أَبي إسحاق وغيرهم، وروى عنه حاتم الأَصمّ وابنه محمّد بن شقيق ومحمّد بن أبان البلخي مستملي وكيع وغيرهم؛ وهو من أشهر مشايخ خراسان في التوكُّل، ومنه وقع أهل خراسان إلى هذه الطرق. قال له إبراهيم بن أدهم بمكّة: ما بدءُ أمرك الذي بلّغك إلى هذا؟ فذكر أنه رأى في بعض الفَلَوات طيراً مكسورَ الجناحَيْن أتاه طائرٌ صحيحُ الجناح بجرادةٍ في منقاره، قال: فتركت التكسُّبَ فاشتغلتُ بالعبادة، فقال إبراهيم: ولِمَ لا تكونَ أنت الطائرَ الصحيح الذي أطعمَ العليلَ حتى تكونَ أفضلَ منه؟ أَمَا سمعتَ عن النبيِّ ﷺ: «اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفْلَى؛ ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها حتى يبلغَ منازلَ الأَبرار». فأخذ شقيق يدَ إبراهيم فقبَّلها وقال: أنت أستاذنا يا أبا إسحاق. وقال حاتم الأَصمّ: كنا مع شقيق في مصاف نحارب الترك في يوم لا تُرَى إلاّ رؤوس تندر ورماح تقصف وسيوف تتقطع، فقال

= (٣١٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٦١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١١٧).

٥٤٣٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٢٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٣٠٥)، و«طبقات خليفة» (٣٥٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٥٧٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٤٩)، و«تاريخ أبي زرعة» (٦٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٧١)، و«جمهرة ابن حزم» (١٩٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٦٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ١٠١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٣٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٦١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٦١)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٤٥).

لي: كيف ترى نفسك يا حاتم في هذا اليوم؟ تراه مثلما كنتَ في اللّيلة التي زُفَّت إليك امرأتك؟ فقلت: لا والله، قال: لكنّي والله أرى نفسي في هذا اليوم مثلما كنت تلك الليلة، ثم نام بين الصفَّيْن ودرقته تحت رأسه حتى سمعتُ غطيطه. ومات في غزوة كوملان سنةَ أربع وتسعين ومائة. قال أبو سعيد الخرّاز: رأيت شقيق البلخيَّ في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، غير أنّا لا نلحقكم، فقلت: ولمَ ذاك؟ قال: لأنّا توكّلنا على الله عزّ وجلّ بوجود الكفاية وتوكلتم على الله بعدم الكفاية، قال: فسمعتُ الصراخ: صَدَقَ صَدَقَ، فانتبهتُ وأنا أَسمعُ الصراخ.

شكر

٥٤٤١ ـ «زعيم مكة الحَسَني» شكر بن أبي الفتوح الحَسَنيّ. زعيم مكة شرَّفها الله؛ أورد له العماد الكاتب: [الخفيف]:

وَصَلَتْني الهمومُ وَصْلَ هَواكِ وجفاني الرُّقادُ مثلَ جفاكِ
وحَكَى لي الرسولُ أنك غَضْبَى يا كَفَى اللّهُ شَرَّ ما هو حَاكِ

شكلة

٥٤٤٢ ـ «أم إبراهيم بن المهدي» شَكْلَة ـ بالشين المعجمة مفتوحةً وسكون الكاف وبعدها لام وهاء ـ **أمّ إبراهيم بن المهديّ.** كانت عاقلةً لبيبة، بعث المأمون إليها يسألها عن ولدها إبراهيم أين اختفى، وتَهَدَّدَها وَتَوَعَّدها إن لم تدلّهُ عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين أنا أمُّ من أمهاتك فإن كان ابني عصى الله فيك فلا تعصِ الله فيَّ، فرقَّ المأمون لها وأمسكَ عنها ولم يراجعها بعد ذلك.

الألقاب

ابن شكا الحنبلي: اسمه أحمد بن عثمان بن عَلاَّن.

الحافظ شكر: محمد بن المنذر.

٥٤٤١ ـ «جمهرة ابن حزم» (٤٧)، و«شفاء الغرام» للمكي (٢/ ١٩٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٩)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (١/ ١٩٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٠٢)، و«خريدة القصر (قسم شعراء الشام) (٣/ ١٩)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٠).

٥٤٤٢ ـ «كتاب بغداد» لابن طيفور (١٠١)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٠/ ١٠١)، و«أخبار الراضي بالله» للصولي (١٧ ـ ١٨)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٢).

ابن شكر الوزير صفيّ الدين: اسمه عبد الله بن عليّ.

ابن شكر: أحمد بن مقدام.

ابن شكر: يوسف بن عبد الله.

ابن شكيل: أحمد بن يعيش.

الشلوبين النحوي: اسمه عمر بن محمد بن عمر.

شلعلع: جعفر بن عبد الله.

ابن شلبطور: اسمه أحمد بن عبد الله.

الشلمغاني الرافضي: اسمه محمّد بن عليّ.

الشماخي الحافظ أبو عبد الله: الحسين بن أحمد بن محمد.

الشّمّاخ

٥٤٤٣ ـ «ابن ضِرَار» الشمَّاخ بن ضِرار بن سِنان بن أميّة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثَعْلبة بن سعد بن ذبيان. كان اسم الشمّاخ معقلاً، وقيل الهَيْثَم، ومعقل أصحّ، أمه أَنْمَاريَّة من بنات الحَوْشَب، يقال إنهن أنجب نساءِ العرب، اسمها معاذة بنت بُجَيْر بن خَلَف بن إياس. والشماخ مخضرم، أدرك الجاهليّة والإسلام، وقد قال للنبيّ ﷺ: [الطويل]:

تـعـلَّـم رسـولَ الـلّـه أنّـا كـأنّـنـا أفـأنـا بـأنـمـارٍ ثـعـالـبَ ذي غِـسْـلِ

يعني أنمار بن بغيض، وهم قومه. وهو أحد من هَجَا عشيرتَه وأضيافَه ومنَّ عليهم بالقِرَى. وقال جبل بن جوّال له في قصة كانت بينهما: [الطويل]:

لَعَمْري لقلَّ الخيرُ لو تعلمانِهِ يـمـنُّ عـلـيـنـا مَـعْـقِـلٌ ويَـزيـدُ

منيحة عنزٍ أو عطاء فطيمةٍ أَلاَ إنّ نـيـلَ الـثَّـعْـلـبـي زَهـيـدُ

وللشمّاخ أَخوان من أبيه وأمه شاعران، أَحدهما مزرّد واسمه يزيد والآخر جزء بن ضرار. وأما محمّد بن سلاّم فجعل الشمَّاخَ في الطبقة الثالثة، وقَرَنَهُ بالنابغة ولبيد وأبي ذؤيب الهُذَليّ. وقد قال الحطيئة في وصيّته عند موته: أَبلغوا الشمّاخَ أنه أشعر غطفان.

٥٤٤٣ ـ «طبقات ابن سلام» (١٣٢)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٣٢)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (١٢٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٩/ ١٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٥٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٥٢٦)، و«لسان العرب» لابن منظور مادة (شمخ)، و«تاج العروس» الزبيدي مادة (شمخ).

والشماخ أَوْصَفُ الناس للحُمُر والقوس والحمار، وأَرجز الناس على البديهة، ومن شعره: [الوافر]:

رأيتُ عَرابةَ الأَوسيَّ يسمو ... إلى الخَيْراتِ منقطعَ القرينِ
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ ... تلقَّاها عَرابةُ باليمينِ

قال أبو عمرو الكيّس، قال لي أبو نواس: ما أَحسنَ الشماخُ في قوله:

إذا بلّغتني وحملتِ رَحْلي ... عرابةَ فاشْرَقي بدم الوَتِينِ

أَلا قال كما قال الفرزدق: [الوافر]:

عَلامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تحتي ... وخيرُ الناسِ كلهم أَمامي
متى تَرِدِي الرصافةَ تستريحي ... من التَّهْجِيرِ والدَّبَرِ الدوامي

وأُنشدَ عبدُ الملك بن مروان قولَ الشمّاخ: إذا بلغتني وحملت رحلي. . . البيت، فقال: بئسَ المكافأة كافأها، حملت رحله وبلّغته بُغْيَتَه فجعل مكافأتها نحرها. وادَّعَتِ امرأةُ الشمّاخ طلاقَها منه، وكانت من بني سُلَيْم إحدى بني حَرَام بن سماك، فنازعته، وحضر قومها واختصموا إلى كثير بن الصَّلْت ـ وكان عثمانُ بن عفّان أَقْعَدَهُ للنظر بين الناس، وهو رجلٌ من كِنْدَةَ وعدادُه في بني جُمَح ثم عَدَلُوا إلى بني العبّاس ـ فرأى كثير عليهم يميناً، فالتوى الشماخ باليمينِ يحرضهم عليها، ثم حلف وقال: [الطويل]:

أتتني سُليمٌ قَضُّها وقَضِيضُها ... تُمَسِّحُ حولي بالبقيعِ سِبالَها
يقولون لي يا احلفْ ولستُ بحالفٍ ... أخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرَّجْتُ همَّ النفسِ عني بحلفةٍ ... كما شَقَّتِ الشقراءُ عنها جِلالَها

شمخ

٥٤٤٤ ـ «خطيب دَارَيّا» شَمْخ بن ثابت بن عنان بن وافد ـ بالفاء ـ ، أبو عليّ العَرْضِيّ السِّنْبِسِيّ، خطيب دَارَيّا. فقيهٌ شافعيٌّ فصيح قادر على صَوْغ الخطب، سمع بخراسَان من محمّد بن فضل الله السلاري ومحمّد بن أحمد البخاري الخوارزمي، وروى عنه ابنه الخطيب والمجد ابن الحلوانيّة وأبو علي ابن الخلاّل وغيرهم، وبالإجازة العماد محمد بن البالسي وإبراهيم بن أَبي الحسن المخزومي، وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستّمائة.

٥٤٤٤ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٠).

الألقـاب

ابن الشمحل: عمر بن ثابت.

ابن الشماع الحنفي: اسمه محمد بن عبد الكريم.

الحافظ الشماخي: الحسين بن أحمد.

الشمشاطي الأديب: عليّ بن محمّد.

شمـر

٥٤٤٥ ـ «قاتل الحسين» شَمِرُ بن ذي الجَوْشَن، أبو السّابغة العامري ثم الضِّبابي ـ حيٌّ من بني كِلاب. كانت لأَبيه صُحْبَة، وهو تابعيّ، أحد مَنْ قاتلَ الحسينَ رضيَ الله عنه، وحدّث عن أبيه، روى عنه أبو إسحاق السَّبيعي، وفد على يزيد مع أهل البيت، وهو الذي احتزَّ رأسَ الحسين على الصحيح، قتله أصحابُ المختار في حدود السبعين للهجرة لمّاخرج المختار وتطلَّبَ قَتَلَةَ الحسين وأَصحابَه؛ وإنما سُمِّيَ أبوه ذا الجوشن لأن صدره كان ناتئاً. قال خليفة العصفري: الذي وَلِيَ قَتْلَ الحسين شَمِرُ بن ذي الجوشن، وأميرُ الجيش عمر بن سعد بن مالك؛ قال محمّد بن عمر بن حسين: كنّا مع الحسين بن عليّ بنهر كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال: صدق اللّهُ ورسولُه، قال رسولُ الله ﷺ: «كأني أنظر إلى كلبٍ أبقع يلغُ في دماءِ أهل بيتي»؛ وكان شمر أبرص. وقد مرَّ شيء من حديثه في ترجمة الحسين بن عليّ رضي الله عنهما.

٥٤٤٦ ـ «أبو عمرو الهرويّ اللغويّ» شَمِر بن حَمْدويه الهَرَويّ، أبو عمرو. أحدُ الأَثبات الثِّقات الحُفّاظ للغريب وعلم العرب، رحل إلى العراق في شبيبته وأَخذ عن ابن الأعرابي وعن جماعة من أصحاب أَبي عمرو الشَّيْباني وأَبي زَيْد الأنصاري وأبي عُبَيْدَة والفرّاء، منهم الرِّياشي

٥٤٤٥ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٦٣)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٢٨)، و«تاريخ خليفة» (٢٣٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٨٢)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٨٧)، و«المحبر» لابن حبيب (٣٠١)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٥٨)، و«الكامل في التاريخ» له (٣/ ٣٠٣) و(٤/ ٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٣٣٦)، و(٦/ ٥٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٦١ ـ ٨٠) صفحة (١٢٥) رقم (٤٢)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٣٥٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٥٠٤) رقم (٤١٥٥).

٥٤٤٦ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٧٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٢)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٢١)، و«نزهة الألبّاء» للأنباري (١٣٥)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٩٤).

وأبو حاتم السجستاني، وتوفّي سنة خمس وخمسين ومائتين، وألّفَ كتاباً كبيراً ابتدأه بحرف الجيم وطوَّلَهُ بالشواهد والروايات الجمّة وأودعه تفسير القرءان وغريب الحديث، ولم يسبق إلى مثله؛ ولمّا كمل الكتاب في حياته ضنَّ به فلم يبارك الله له فيما فعله حتى مضى لسبيله، فاختزل بعض أقاربه ذلك الكتاب، وقيل: اتّصل أبو عمر بيعقوب بن الليث الأمير، فخرج معه إلى نواحي فارس، وحمل معه كتاب الجيم، فطغى الماء من النهر على معسكر يعقوب وغرق في جملة ما غرق؛ قال أبو منصور الأزهري: أدركت من ذلك الكتاب تفاريقَ أجزاء فتصفحت أبوابها فوجدتها على غاية من الكمال. وله أيضاً: «كتاب غريب الحديث» كبير جدّاً، و «كتاب السلاح» و «كتاب الجبال والأودية».

الشمردل

٥٤٤٧ ـ **«ابن شريك اليربوعي» الشَّمَرْدَل بن شريك بن عبد الله، من بني يَرْبُوع.** كان على عَهْد جرير والفرزدق شاعراً من شعراء تميم، وقد كان أُخرج هو وإخوته، وحَكَم ووائل وقُدَامة، إلى خراسان مع وكيع بن أَبي سود، فبعث وكيع أخاه وائلاً في بعثٍ لحرب الترك، وبعث قدامة وحكماً إلى سجستان، فقال الشمردل: أيها الأمير إن رأيتَ أن تنفذنا معاً في وجهٍ واحدٍ فإنّا إذا اجتمعنا تعاونّا وتناصرنا، فلم يفعل وأنفذهم إلى وجوه مختلفة، فلم يلبث أن جاء نعي قُدامة من فارس ثم تلاه نعي وائل بعد ثلاثة أيام، فقال يرثيهما: [الطويل]:

أعاذلَ كم من لَوْعَةٍ قد شَهِدْتُها ... وغُصَّةِ حُزْن في فراقِ أخٍ جَزْلِ
إذا وقفت بين الحيازيمِ أسدفَت ... عليَّ الضحى حتى يبيِّنَني أهلي
وما أنا إلاّ مثلُ من ضُربت له ... أسى الدهرِ عن إبْنَيْ أبٍ فارقا مثلي

وهي طويلة. وقال يرثي وائلاً، وهي من مختارات المراثي: [الطويل]:

لعمري لئن غالَتْ أخي دارُ فرقةٍ ... وآبَ إلينا سَيْفُهُ ورواحلُهْ
وحلَّتْ به أَثقالها الأَرضُ وانتهى ... بمثواه منها وهو عفٌّ مآكلُهْ
لقد ضُمِّنَتْ جَلْدَ القِوى كانَ يُتَّقَى ... به جانبُ الثغرِ المَخُوفِ زلازلُهْ

منها:

إلى اللّه أشكو لا إلى الناس فَقْدَهُ ... ولوعةَ حُزْنٍ أوجع القلب داخلُهْ
سَقَى جَدَثاً أعرافُ غمرةَ دونَهُ ... وبيشةَ ديماتُ الربيع وَوَابِلُهْ

٥٤٤٧ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٣/ ٣٥٢)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٩٣)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٢٠٥)، و«تاج العروس» للزبيدي، مادة (شمل).

بـمَـثْـوَى غـريـبٍ لـيـس مـنـا مَـزَارُهُ   بـدانٍ ولا ذو الـودِّ مـنَّـا مُـواصِـلُـهْ
إذا مـا أتـى يـومٌ مـن الـدَّهْـرِ دونـه   فـحـيّـاك عـنـا شَـرْقُـهُ وأَصـائـلُـهْ
تـحـيـةَ مَـنْ أَدَّى الـرسـالـةَ حُـبِّـبـت   إلـيـه ولـم تـرجـعْ بـشـيءٍ رسـائـلُـهْ

وهي طويلة أيضاً. وجاءه نعي أخيه حَكَم أيضاً فقال: [الوافر]:

يـقـولـونَ احـتـسـبْ حَـكَـمـاً وراحـوا   بـأبـيـضَ لا أَراهُ ولا يـرانـي
وقـبـل فـراقِـهِ أيـقـنـتُ أنّـي   وكـلّ بـنـي أبٍ مـتـفـرِّقـانِ
أخ لـي لـو دعـوتُ أجـابَ صـوتـي   وكـنـت مـجـيـبَـهُ أنَّـى دعـانـي
فـقـد أفـنـى الـبـكـاءُ عـلـيـه دَمْـعـي   ولـو أنّـي أمـوتُ إذن بَـكـانـي

شمغون

٥٤٤٨ ـ **«أبو ريحانة» شمغون** ـ بالغين المعجمة والعين المهملة ـ، أبو ريحانة الأَزْديّ. ويقال الأَنصاريّ، ويقال القُرَشيّ؛ قال الحافظ ابن عساكر: والأَصحُّ أنه أَزديّ؛ له صحبة ورواية، روى عنه عبادةُ بن نُسَيّ وشهر بن حوشب ومجاهد بن جبر وغيرهم، وهو ممن شهد فتحَ دمشق واتّخذ بها داراً، وسكنَ القدسَ بعد ذلك، وغزا مع رسولِ الله ﷺ وحرسه ودعا له، وكان مرابطاً بالجزيرة بميّافارقين. وقال فروة الأَعمى مولى سعد بن أَبي أُميّة المغربي، قال: ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيط فيه بإبرة معه، فسقطت إبرتُه في البحر فقال: عزمتُ عليك يا ربّ إلاّ رددتَ إبرتي عليَّ، فظهرتْ حتى أخذها؛ قال: واشتدّ عليهم البحرُ ذات يوم وهاج، فقال: اسكنْ أيها البحر فإنما أنتَ عبدٌ حَبَشِيٌّ، فسكن حتى صار كالزيت.

شمس الضحى

٥٤٤٩ ـ **«الواعظة» شمسُ الضُّحَى بنت محمّد بن عبد الجليل بن محمّد الساوي، الواعظة البغدادية.** كانت زاهدةً متعبِّدة، صحبت الشيخ أبا النجيب السُّهْرَوَرْدِي، وسمعت معه الحديث من أبي منصور سعيد بن محمّد بن الزرّاد، وروت شيئاً يسيراً، وتوفّيت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٥٤٤٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٦٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٤٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٦٥).

٥٤٤٩ ـ «أعلام النساء» لكحّالة (٢/ ٣٠٧).

شمسة

٥٤٥٠ ـ **«الموصليّة» شَمْسَة المَوْصِلِيّة**. أخبرني من لفظه الشيخ أثير الدين أبو حيان، قال: كانت المذكورة شيخةً عالمة، أنشدنا أبو الطاهر أحمد بن أبي القاسم حمزة بن عبد السّلام بن عبد الكافي القرشي قال: أنشدَتْنا شَمْسة: [الكامل]:

وتميسُ بين مُعَصْفَرٍ ومزعفرِ ... ومكفَّر ومعنبر ومصندلِ
كَبَهَارَةٍ في رَوْضَةٍ أو وَرْدَةٍ ... في جونةٍ أو صورة في هيكلِ
هيفاءُ إن قال الشباب لها انهضي ... قالت روادفها اقعدي لا تفعلي

الألقاب

شمس الأئمّة: إسماعيل بن الحسن.

شمس الأئمة: بكر بن محمّد.

شمس الشموس صاحب الأَلموت: خسرو.

شمس الشرف الخوارزمي: محمود بن عزيز.

شمس العرب: اسمه عبد العزيز بن النفيس.

شمس الملوك: إسماعيل بن بوري.

شمس الملك: نصر بن إبراهيم.

شمس الملوك: إبراهيم بن رضوان.

ابن شمس الخلافة الأَديب الكاتب: اسمه جعفر بن محمّد بن مختار، تقدم في حرف الجيم في مكانه.

شملة

٥٤٥١ ـ **«المتغلِّب على بلاد فارس» شملة التُركماني**. كان قد تغلَّب على بلاد فارس، واستحدثَ قلاعاً، ونهب الأَكراد والتُّركمان، وبدَّع وقويَ على السلجوقيّة، وتمّ له الأَمر أكثَرَ من عشرين سنة، إلى أن نهض إلى قِتال بعض التركمان، فتهيَّؤوا له، واستعانوا بالبهلوان

٥٤٥٠ ـ «نزهة الجلساء» للسيوفي (٦٠).

٥٤٥١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٥٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣٧).

إلدكز، فالتقوا وأُخذ أسيراً هو وولده، ومات بعد يومين سنة سبعين وخمسمائة، وكان جبَّاراً ظالماً غاشماً.

شمــول

٥٤٥٢ ـ «نائب دمشق الإِخشيدي» شمول، الأَمير أبو الحسن مولى كافور الإِخشيدي. ولي نيابةَ دمشق سنة ثمانٍ وخمسين، فلما بلغه مسيرُ جعفر بن فَلاح من قِبَل جَوْهَر المغربيّ إلى الشام ليملكه، استخلف على دمشق غلامه إقبال وتوجَّهَ لقتال جعفر منحازاً إلى الأَمير حسن بن عبد الله بن طغج؛ والتقى الجمعان، وانهزم حسن وجنوده، وانضم في الحال شمول إلى جوهر مخامراً، فأمّنه واستعمله على دمشق، وتوفّي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

الألقــاب

أبو الشَّمَقْمَق الشاعر: اسمه مروان بن محمّد.

أبو الشَّمْلَيْن النحويّ: محمّد بن زيد.

ابن شمعية الشاعر: أحمد بن محمد.

ابن الشمعي: عبيد الله بن أحمد.

الشميساطي: علي بن محمّد بن يحيى.

شميم الحلي الأَديب: اسمه علي بن الحسن بن عنتر، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه.

ابن شَنبوذ: اسمه محمّد بن أحمد بن أيوب، تقدّم ذكره في المحمدين.

شنشيل الناصر: عبد الرحمٰن بن الحاجب [محمد بن] أبي عامر، يأتي ذكره في حرف العين في مكانه.

ابن شنطير الحافظ: اسمه إبراهيم بن محمّد بن حسين.

شهــاب

٥٤٥٣ ـ «ابن شُرْنُفَة» شِهاب بن شُرْنُفة ـ بالشين المعجمة والراء والنون والفاء ـ

٥٤٥٢ ـ «إتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ١٢٣).

٥٤٥٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٦٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٢)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنوري (١/ ٣٨٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٧١ ـ

المجاشعيّ البصريّ. أحد القرّاء الكبار، قرأ على هارون بن موسى الأَعور، وكان من سادة العبّاد، وتوفّي في حدود الثمانين ومائة.

٥٤٥٤ ـ **«شهاب بن عباد» شِهاب بن عباد، أبو عمر العَبْدي الكوفي**. سمع الحمَّادَيْن وشريكاً وإبراهيم بن حميد الرؤاسي وجماعةً، وروى عنه البخاري ومسلم، وروى التِّرمذي والنَّسائي عن رجل عنه، وإسماعيل سمّويه وأحمد بن أبي عزرة الغفاري وإبراهيم بن شريك الأَسدي وآخرون، وكان ثقة ثبتاً، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٥٤٥٥ ـ **«العصريّ» شِهاب بن عبّاد العَبْديّ العَصريّ**. تابعي يروي عن ابن عباس وابن عمر، وروى عنه ابنه هود العصري ويحيى بن عبد الرحمٰن ولم يخرّجوا له.

٥٤٥٦ ـ **«المحسني» شِهاب بن عليّ بن عبد الله، الشيخ المبارك أبو علي المحسني**. رجل أُمّيٌّ مقيم بتربة الفارس أقطاي بظاهر القاهرة. روى الكثير عن ابن المقيّر وابن رواج، وتفرّد بأجزاء، وأخذ عنه الشيخ شمس الدين والواني وقاضي القضاة تقيّ الدين السُّبْكي وابن الفخر وابن شامة وطائفة، وتوفّي سنة ثمان وسبعمائة.

٥٤٥٧ ـ **«الشوذباني» شهاب بن محمود الشُّوذَباني**. ـ بالشين المعجمة وواو وذال معجمة وباء ثانية الحروف وألف ونون ـ قرية من قرى همذان، أبو الضوء؛ سمع منه جماعة منهم أبو سعد السمعاني وأبو الوقت وغيرهما. قال ابن النجار: كان عَسِراً في الرواية، إذا أتاه طالب الحديث يلعن أباه كيف سمّعه، فما شعرنا به إلا وقد صمد نفسه للإِقراء، فعجبنا من ذلك وسألناه عن السبب فقال: رأيت والدي في النوم يعاتبني ويقول: اجتهدتُ حتى ألحقتُكَ بأهلِ

١٨٠هـ) صفحة (١٨١) ترجمة رقم (١٣٦)، و«التاريخ لابن معين برواية الدوري» (٢/ ٢٦٠)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد بن حنبل (٢/ ٨٤)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٣٩٤) و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٦٩)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر العسقلاني (١/ ٧٨١)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٤٢٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠) رقم (٤١٦١). والمجاشعي: بوزنه والشين معجمة وبعدها مهملة إلى مجاشع بطن من تميم وجد. انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٣٧) رقم (٣٦٠٧).

٥٤٥٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٦٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣١٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٦٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٥٥).

٥٤٥٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٦٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٦٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٥٥).

٥٤٥٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٢).

٥٤٥٧ ـ «معجم البلدان» لياقوت، مادة (شوذبان).

العلم وحَمَلَةِ حَدِيثِ النبيِّ ﷺ فتسبّني على ذلك؟ لا جزاك الله خيراً! فانتبهت وآليت أن لا أمنع أحداً سَماعَ شيءٍ.

الألقاب

ابن شهدانكه: اسمه عبد المحسن بن محمّد.

ابن شهيد: عبد الوهاب بن محمّد.

شهدة

٥٤٥٨ ـ «بنت الإِبَري الكاتبة» شُهْدَة بنت أَبي نصر أَحمد بن الفرج بن عمر الدِّينَوَرِيّ ثم البغداديّ الإِبَري. الكاتبة فخر النساء مسندة العراق؛ كانت ذات دين وورع وعبادة، سمعت الكثير وعُمِّرت، وكانت تكتب خطّاً مليحاً، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وعاشت مخالطة الدار وأهل العلم، وكان لها بِرٌّ وخير، وقاربت المائة، وتوفّيت سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وصُلِّي عليها بجامع القصر، وأزيل شبّاك المقصورة لأجلها. وكانت تكتب على طريق الكاتبة بنت الأَقرع، وما كان في زمانها مَنْ يكتب مثلها، واختصت بالمقتفي لأمر الله، وكان لها السَّماعُ العالي، ألحقت الأصاغر بالأكابر: سمعت من أبي الخطّاب نصر بن أحمد بن البطر وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي وطراد بن محمّد الزينبي وغيرهم مثل أبي الحسن علي بن الحسن بن أيوب وأبي الحسين بن عبد القادر بن يوسف وفخر الإسلام أبي بكر محمّد بن أحمد الشاشي، واشتهر ذكرها وبَعُدَ صيتها؛ رأيت بخطّ بعضِ الأَفاضل يقول: نقلتُ من مجموع بخطّ الصاحب كمال الدين ابن العديم لشهدة بنت الإِبري الكاتبة: [الكامل]:

مِلْ بي إلى مَجْرَى النسيمِ الواني ... واجعلْ مَقِيلَكَ دَوْحَتَيْ نَعْمانِ

وإذا العيونُ شَنَنَّ غارة سِحْرِها ... ورمينَ عن حصن المتون حَوَانِ

فاحفظْ فؤادكَ أن يصابَ بنظرةٍ ... عَرَضاً فآفةُ قلبكَ العَيْنَانِ

من كلِّ جائلةِ الوشاح يهزُّها ... مَرَحُ الشَّبابِ اللَّدْنِ هزَّ البانِ

٥٤٥٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٨٩)، و«مشيخة ابن الجوزي» (٢٠٨)، و«اللباب» لابن الأثير (الإبري)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٧٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٢٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٠٠)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٨)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٨٤)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٣١٢).

بيضٌ غَنينَ بحسنهنَّ عن الحِلَى ولذاكَ أسماءُ النساءِ غَواني
سكنوا العَقيقَ وحرّكوا بغرامهم قلباً يكادُ يطيرُ بالخَفَقانِ
حَمّلته ثقلَ السلوِّ فلم يُطِقْ فأطعته في طرحه وعصاني
سَلَبَتْهُ يومَ الدوحَتَيْنِ طليقةٌ نزلت بهذا الحيِّ من غَطَفانِ
حَتّامَ تُفْرِطُ في الصَّبابة أضلُعي وتلجُّ في عَبَراتها أجْفاني
وإذا تَبَسَّمَ ثغرُ بَرْقٍ مُنْجِدٍ أغرى دموع العينِ بالهملانِ
يا حاديَ البَكَراتِ هل لك رَوْحَةٌ بالغَمْر عند مُرَوَّحِ الرَّعَيانِ
فتذكرَ الناسِّينَ عهديَ بالحِمَى فجديدُهُ أبْلاه مَنْ أبلاني
وذكرتُ ميدانَ الوداعِ فأرْسَلَتْ عَيْني إلى أمَدِ البُكاء عِناني
لم أخشَ من ظمإِ الحوادثِ إذ عَرَتْ ومعي نظيرُ الجَدْوَلِ الرَّيَّانِ
إن مسَّني سَغَبٌ قَراني غَرْبُهُ أو قَلَّني ظمأ فرى فَسَقاني
وإذا السيوفُ تحدَّثَتْ بجفونها فحديثها منه بأَحْمَرَ قاني

قلت: أنا أستبعدُ أن يكون هذا الشعر لشهدة، على أنّي رأيته أيضاً في مجموعٍ قديمٍ بخطٍّ فاضل، وقد نسبه إليها، والله أعلم.

شَهْر

٥٤٥٩ ـ «الأَشعريّ» شَهْر بن حَوْشَب، أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمٰن، وقيل أبو الجعْد، وقيل أبو سعيد، الأَشعريّ. مولى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن، من أهل دمشق، وقيل أهل حمص؛ قرأ القرءان على ابن عباس وروى عن العبادلة: ابن عمر وابن عباس وابن

٥٤٥٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٥٨)، و«طبقات خليفة» (٧٩٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٥٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٩٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٤٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٨٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٥٩)، و«ذكر أخبار أصبهان» له (١/ ٣٤٣)، و«طبقات الشيرازي» (٧٤)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (١٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٩٠)، و«الكاشف» للذهبي (٤/ ١٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٢٨٣)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٣٧٢)، و«العبر» له (١/ ١١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٠٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٠٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٦٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٣٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٩).

عمرو، وأبي هُرَيْرَة وأبي أُمامة وأبي ريحانة وأم سلمة زوج النبيِّ ﷺ وغيرهم، وروى عنه قَتَادة ومعاوية بن قُرَّة وداود بن أَبي هند ويزيد بن أَبي مريم وغيرهم، وتوفي سنة مائة، وقيل سنة إحدى عشرة، وقيل سنة ٱثنتي عشرة ومائة. وكان على خزائن يزيد بن المُهَلَّب، فرفعوا عليه أنه أخذ خريطةً، فسأله يزيد عنها فأتاه بها، فدعا يزيد الذي رَفَعَ عليه وشتمه، وقال لشهر: هي لك، قال: لا حاجة لي بها، فقال القطامي الكلبي، ويقال سنان بن مكتل النمري: [الطويل]:

لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دِينَهُ بِخَرِيطَةٍ ... فَمَنْ يأْمَنُ القُرَّاءَ بَعْدَكَ يا شَهْرُ
أَخَذْتَ بِهِ شَيْئاً طَفِيفاً وَبِعْتَهُ ... مِنِ ابْنِ جَرِيرٍ إنّ هذا هُوَ الغَدْرُ

شهردار

٥٤٦٠ ـ «الحافظ أبو منصور الدَّيْلَمِيّ» شَهْرَدَار بن شِيرَوَيْهِ بن شَهْرَدَار بن شِيرَوَيْهِ بن فَنَاخسروا بن خسركان بن زينونه بن خسرو بن وردَاذْ بن ديلم بن السنياس بن كَشْكري بن داجي بن كنوش بن عبد الرحمٰن بن عبد الله صاحب رسولِ الله ﷺ، الضَّحَّاك بن فيروز الدَّيْلَمِيّ، أبو منصور الحافظ، المحدث ابن المؤرِّخ أبي شجاع الهمذاني. قال ابن السمعاني في «الذيل»: كذا قرأتُ نَسَبه في ديباجة كتابة، ثم قال: أبو منصور كان حافظاً عارفاً بالحديث، فهماً عارفاً بالأَدب، ظريفاً خفيفاً، لازماً مسجده متّبعاً أثرَ والده في كتابة الحديث وسماعه وطَلَبه، رحل إلى أصبَهان مع والده، ثم رحل إلى بغداد وسمع وروى، ومولده في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، ووفاته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بهَمَذان، وصنّف «كتاب الفردوس»، جَمَعَ فيه من الأَحاديثِ صحيحها وسقيمها.

الألقاب

ابن الشَّهْرَزُوري القاضي محيي الدين: اسمه محمّد بن محمّد بن عبد الله؛

ومنهم الحسن بن علي؛

ومنهم عبدالله بن القاسم؛

ومنهم القاسم بن مظفر؛

ومنهم ضياء الدين القاسم بن يحيى؛

٥٤٦٠ ـ «التحبير في المعجم الكبير» للسمعاني (١/ ٣٢٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٦٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١١٠)، و«طبقات الأسنوي» (٢/ ١٠٥)، و«مجمع الآداب» لابن الفوطي (٣/ ٤/ ١٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٢).

ومنهم كمال الدين محمّد بن عبد الله بن القاسم، وهو والد محيي الدين؛

ومنهم أخوه شمس الدين القاسم بن عبد الله؛

ومنهم تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم؛

ومنهم أبو بكر محمّد بن القاسم قاضي الخافقين؛

ومنهم محيي الدين محمّد بن عبد القاهر؛

ومنهم شرف الدين علي بن محمّد بن علي؛

ومنهم بهاء الدين علي بن القاسم وابنه نجم الدين الحسن المذكور، وعمه عماد الدين المرتضى والد كمال الدين محمّد؛

ومنهم حجة الدين عبد القاهر بن الحسن المذكور، وابناه حجة الدين المظفر راضي وشهاب الدين الحسن، وأولاده فخر الدين محمّد، ومجد الدين علي، وتاج الدين عبد الرحيم، وكمال الدين عبد الرحمٰن، ونجم الدين الحسن؛

ومنهم حجة الدين عبد القاهر بن عبد الرحمٰن المذكور، وأولاده كمال الدين عبد الرحمٰن، وشهاب الدين الحسن، وبهاء الدين الحسين، وركن الدين علي، ومحمد المقدم ذكره؛

ومنهم نصير الدين عبد الله وكمال الدين أحمد وناصر الدين يحيى، أولاد كمال الدين عبد الرحمٰن المذكور؛

وابن عمهم مجد الدين محمّد بن شهاب الدين الحسن المذكور؛

الشهرستاني صاحب «الملل والنحل»: اسمه محمد بن عبد الكريم بن محمّد.

شهرمان

٥٤٦١ ـ **«المولّه التركماني» شَهْرَمَان المولّه التُّركماني الدِّمشقي**. كان صاحبَ دكّان بالفسقار فوقع له يومَ خروجِ الرَّكْبِ بكاءٌ كثير، فتهيّأ لوقته وتبع الركبَ وحجَّ وعادَ مسلوبَ العقل، وصارت له حالٌ مثلَ حال المولَّهين، وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين وستّمائة، وكان للعامَّة فيه عقيدة عظيمة، وشيَّعَ جنازتَهُ خلقٌ كثير.

٥٤٦١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (مخطوطة دار الكتب ـ السنوات ٦٧١ ـ ٦٨٠) الورقة (٦٥/أ).

شهفيروز

٥٤٦٢ ـ «أبو الهيجاء الشاعر» شَهْفَيْرُوز بن سَعْد بن عبد السيد بن منصور، أبو الهيجاء ابن أبي الفوارس الشاعر. ابن بنت أبي علي ابن الحمّامِيّة المستعمل، ويسمى أحمد أيضاً، وهو أخو خسروشاه بن سعد البغداديّ؛ كان أديباً فاضلاً شاعراً، أنشأ مقامات أدبية، وسمع من أبي جعفر محمّد بن أحمد ابن المسلمة وعبد الواحد بن محمّد بن أحمد الحمامي، وحدَّثَ باليسير، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة؛ ومن شعره: [الطويل]:

وأنت الذي زينتِ في عَيْنِيَ الهَوَى ... وحَبَّبْتِ يا سَلْمَى إلى نفسيَ الحُبَّا
ولولاك لم يخطر على قلبيَ الجوى ... ولم أُدْعَ ما بين الوَرَى الهائمَ الصَّبَّا

ومنه: [الوافر]:

وساقٍ بتُّ أشربُ من يَدَيْهِ ... مُشَعْشَعَةً بلونٍ كالنَّجيعِ
فحمرتُها وحمرةُ وَجْنَتَيْهِ ... ونورُ الكأس في نارِ الشُّموعِ
ضياءٌ حارتِ الأَبصارُ فيه ... بَديعٌ في بديعٍ في بَديعِ

ومنه: [الطويل]:

وليلة بتنا والسواعدُ بيننا ... وِسَادٌ ومن خَمْرِ الثُّغور لنا عَلُّ
وقد نَمَّ في جُنْحِ الدُّجَى جَرْسُ حَلْيِها ... ونادَى بأَعلى صَوْته القُلْبُ والحجلُ
فَضَضْتُ ختاماً من عقيقٍ كأنَّه ... على اللؤلؤ المنظوم في فمها قفلُ
فَلِلنَّظْمِ ما يجلو من الدرِّ ثغرُها ... وللظَّلْمِ ما يجني من العَسَل النحلُ

قلت: شعر جيّد.

شهيد

٥٤٦٣ ـ «أبو الحسين البلخيّ الورّاق» شهيد بن الحسين، أبو الحسين البلخيّ الورّاق المتكلِّم. توفي في سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وكان أبو زيد وأبو القاسم وشهيد البلخيّون في عصر واحد، وكلٌ منهم كان إماماً في العلوم الحكمية، وكان بينهم مودّة أكيدة وعِشْرة حسنة، وماتوا في مدة قريبة، وكان شهيدٌ أسبقهم موتاً، ثم تلاه أبو القاسم، ثم تلاه أبو زيد. وكان

٥٤٦٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٠٧)، و«عيون التواريخ» له (١٢/ ٣٢٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٢).

٥٤٦٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٥٧)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣١١).

صحيحَ الخطِّ، مستظهراً فيما يكتبه، حتى إنه إذا اشتبهتْ عليه كلمةٌ تتَّبعها في كثيرٍ من النُّسخ والكتب، ويعلّم على تلك الكلمة علاماتٍ يُشْهِرها به، وقلما وقع شيءٌ من خطِّه إلا بولغ في ثَمَنه. وكان مع جلالة علمه شكسَ الأَخلاق، محروماً من سعة الأَرزاق، وكان يرتزق بالوراقة. وكان قد هجا أحمد بن سهل، فتطلَّبه، فهرب في البلاد ولم يعدْ إلى بلخ إلى أن هلك أحمد بن سهل؛ ومن شعره: [الكامل]:

كنا نرى أن التوسُّلَ بالأَدبْ ... من أَكرمِ الشُّفَعاءِ عند ذَوي الحَسَبْ

حتى استبانَ لنا ببابك أنّه ... سَخَفٌ وأنّ الأَمرَ فيه قد انقلبْ

إن كان جِدّاً فيه ما هو عندكم ... والعلمُ هَزْلاً إنَّ ذا لمنَ العَجَبْ

إني لأرجو أن أرى مَنْ يشتري ... ما تَزْدَرِيهِ من الفَوائدِ بالذَّهبْ

الألقاب

ابن شُهيد الوزير: أحمد بن عبد الملك بن مروان، وولده عبد الملك بن أحمد.

الشهيد ابن النابلسي: محمد بن أحمد بن سهل.

الشواء الشاعر: اسمه يوسف بن إسماعيل، وقيل محاسن، والثاني أصحّ.

ابن الشوّاء الكاتب: اسمه عليّ بن أبي طالب.

ابن الشوّاء الحنبلي: اسمه يحيى بن عثمان.

ابن أبي الشوارب: جماعة من بيت قاضي القضاة أحمد بن محمّد بن عبد الله؛

ومنهم محمد بن عبد الله؛

ومنهم علي بن محمّد؛

ابن شواش: اسمه محمّد بن إبراهيم.

آخر: اسمه إسماعيل بن علي.

ابن شواق الأَسنائي: اسمه حسن بن منصور، وابنه علم الدين: اسمه داود بن حسن.

ابن شواق الطبيب: علي بن منصور.

ابن الشوكي المقرىء: اسمه واثق بن عمران.

الشويطر: مسلم بن إبراهيم.

شيبان

٥٤٦٤ ـ «الصَّحابيّ جدّ أبي هُبَيْرة» شَيْبان بن مالك الأَنصاري ثم السُّلَميّ، أبو يحيى؛ هو جدّ أبي هُبَيْرة بن عباد ابن شيبان. روى عنه ابنه عباد بن شيبان وابن ابنه أبو هبيرة يحيى بن عباد.

٥٤٦٥ ـ «الصَّحابيّ» شيبان، والد عليّ بن شيبان. روى عنه ابنه عليّ؛ حديثُه عند أهل اليَمامة يدور على محمّد بن اليَمامي.

٥٤٦٦ ـ «أَبو محمّد الحَبَطِيّ» شَيْبان بن أَبي شَيْبَة فَرُّوخ، أبو محمّد الحَبَطِيّ. مولاهم، الأُبُلّي البصريّ؛ روى عنه مسلم؛ كان ثقةً صدوقاً، وكان يرى القَدَر، وتوفي سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين.

٥٤٦٧ ـ «نَجْم الدِّين الحَنْبليّ» شَيْبان بن تَغْلب بن حَيْدرة بن سَيْف بن طرّاد بن عَقيل بن وثّاب بن شيبان، أبو محمّد الشَّيْباني المقدسيّ الصالحيّ الحنبليّ. نَجْم الدِّين المؤدِّب، وهو والد المسند أحمد بن شيبان؛ توفّي سنة عشرين وستّمائة، وله شعر.

٥٤٦٨ ـ «أبو معاوية النحويّ البصريّ» شَيْبان بن عبد الرحمٰن النحويّ البصريّ نزيل

٥٤٦٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٥٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٦٠).

٥٤٦٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٦٠).

٥٤٦٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٥٧)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٤٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٥)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٤٤٣)، و«العبر» له (١/ ٤٢١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٧٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٥).

٥٤٦٧ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٦٣).

٥٤٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦٢)، و«طبقات خليفة» (٨٥٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٥٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٢٧١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٧٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٤٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢١٨)، و«العبر» له (١/ ٢٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٧٣)، و«نزهة الألبّا» لابن الأنباري (١٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٥٩).

الكوفة، أبو معاوية. أحد الأئمة المتفنِّنين، أدَّبَ بالكوفة أولادَ الأمير داود بن علي العبّاسي؛ وثَّقه يحيى بن مَعِين وغيره، وقيل في نِسْبَتِهِ إلى النحو: إنما هو إلى نَحْو بن شُمْس، بطنٍ من الأَزد؛ وقرأ على عاصم بن أبي النجود وأبي إسحاق السَّبيعي وعطاء بن أبي السائب، وتوفي سنة سبعين ومائة أو في حدودها، وروى له الجماعة.

٥٤٦٩ ـ **«الراعي الصالح» شَيْبان الراعي، العبد الصالح الزاهد القانت لله**. كان يذهب إلى الجمعة فيخطُّ على غَنَمه ثم يجيء فيجدها بحالها، وتوفّي في حدود السبعين ومائة.

شيبـة

٥٤٧٠ ـ **«أبو صَفِيَّة الحَجَبِيّ» شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدّار بن قُصَيّ بن كِلاب**. أبو عثمان، وقيل أبو صفيّة، الحَجبيّ حاجبُ الكعبة، وهو جد الشَّيْبيِّينَ وإليه ينسَب بنو شيبة؛ قَتَلَ أباه يومَ أُحُدٍ عليٌّ بن أبي طالب، فلمّا كان عامَ الفتح خرجَ شيبةُ مع النبيِّ ﷺ كافراً إلى حنين، ومن نيته اغتيالُ رسولِ الله ﷺ، ثم هداه الله فأسلم وقاتل يومئذٍ وثبتَ ولم يُوَلِّ. وكان سِدَانةُ الكعبة في بني عبد الدار، فانتهت في زمن النبيِّ ﷺ إلى ابن عمِّ شَيْبة عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الذي أسلمَ مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، فأعطاه النبيُّ ﷺ مفتاحَ الكعبة عامَ الفتح وقال له: «دونَكَ هذا فأنت أمينُ الله على بيته». قال الواقدي: فلم يزل عثمانُ يلي البيتَ حتى توفي، فخلفه ابن عمه شيبة بن عثمان، فبقيت الحجابة في ولده. وفي روايةٍ أن النبيَّ ﷺ قال لهم لما أعطاهم المفتاح: خذوها يا بني أبي طلحة خالدةً تالدةً لا يأخذها منكم إلاّ ظالمٌ. فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دونَ غيرهم من بني عبد الدار. وروى عن شيبةَ ابناه، مصعب ومسافع، وأبو وائل وعكرمة وغيرهم، وتوفي سنة تسع وخمسين للهجرة، وروى له البخاري وأبو داود وابن ماجه.

٥٤٦٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي، وفيات سنة (١٦١ ـ ١٧٠) ص (٢٦٨) ترجمة (١٧٥).

٥٤٧٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٣١)، و«المحبر» لابن حبيب (١٧)، و«طبقات خليفة» (٣٢)، ونسب قريش» للزبيري (٢٥٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٧٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٣٥٧)، و«جمهرة ابن حزم» (١١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢١٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٠٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢)، و«العبر» له (١٢/ ٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦٥).

٥٤٧١ ـ «مولى أُمّ سلمة» شَيْبة بن نصاح بن سرجس، مولى أُمّ المؤمنين أمّ سلمة. أحد مشيخة نافع في القراءة؛ مسحت أم سلمة رضي الله عنها برأسه ودعت له؛ روى عن خالد بن مغيث والقاسم بن محمّد وأبي بكر بن عبد الرحمٰن وأبي جعفر الباقر. قال الشيخ شمس الدين: ولا يُعلم له رواية حديث عن أبي هريرة ولا عن أبي سعيد ولو أخذ القرءان عنهما لكان بالأَوْلى أن يسمع منهما؛ أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وأدرك عائشة وأُمّ سلمة؛ وثَّقه النِّسائي، وقيل إنه وليَ قَضاءَ المدينة، وتوفي سنة ثلاثين ومائة، وروى له النَّسائي.

الألقاب

ابن أبي شيبة: الإِمام أبو بكر عبد الله بن محمّد، وأخوه عثمان بن محمّد؛ ومنهم محمّد بن عثمان.

شيث

٥٤٧٢ ـ «ضياء الدين القناوي ابن الحاجّ» شِيث بن إبراهيم بن محمّد بن حيدرة المعروف بابن الحاج القناوي المالكيّ النحويّ اللغويّ العَرُوضيّ. أبوَ الحسن؛ نقلتُ من خط شهاب الدين القوصي من معجمه: أنشدنا الإمام العالم ضياء الدين أبو الحسن شِيث بن إبراهيم بمحروسة قنا في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة، قصيدته اللغوية التي نظمها ووسمها بـ «اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة» في الأسماء المذكرة وهي: [الهزج]:

وصفتُ الشعر من يفهمْ ... يخبّرني بما يعلمْ
يخبِّرني بألفاظ ... من الأعراب: ما الدهثمْ
وما الإقليد والتقييـ ... ـد والتهنيد والأَهتمْ
وما النهاد والإهذا ... م والأَسمال والعيهمْ
وما الإلغاد والإخرا ... د والإقراد والمكدَمْ

٥٤٧١ ـ «طبقات خليفة» (٦٥٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٤١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٧٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٢٩).

٥٤٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٧٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٦٨)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٦٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٠٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٧)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٢١٤)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٩٥).

وما الدفراس والمردا س والقداس والأعلمْ
وما الإدعاص والإدرا ص والقراص والأثْرمْ
وما اليعضيد واليعقيـ ـد والتدمين والأَرقمْ
وما الإنكال والإنكا ث والإعلام والأَقضمْ
وما الأَوغال والأوغا د والأَوغاب والأَقصمْ
وما المنهوس والملسو س والملهوس والأثلمْ
وما الإدمار والعوا ر والمشعَار والأَدلمْ
وما الأَوقاش والأَوشا ب والأَوباش والضيهمْ
وما الظربان والقدما ن والميدان والديلمْ
وما الإيهات والرميـ ـت والصفنات والأَورَمْ
وما البؤبؤ والضئضـ ـىء والهلباجة الخوعمْ
وما الحرفاس والدروا س والبرشاع والمؤصمْ
وما المعروء والقدمو س والغثراء والأَرشمْ
وما الإذعان والإفرا ن والإفدان والمنهمْ
وما الدّيفان والمأفو ن والذيال والأَريمْ
وما الإغداق والإعذا ق والأَوذام والضرزمْ
وما الشمَّاذ واللوا ذ والملاذ والجهضمْ
وما الهدام والإسدا م والإرزام والأَدشمْ
وما الأَخطال والأَكرا ز والأَشراط والأَذرم
وما الزعرور والمنزو ر والشعرور والأَعصمْ
وما الدقرور والصعرو ر والقيدود والمتئمْ
وما التَعريس والتغويـ ـر والشنتير والأَثرمْ
وما الإذعاف والأَترا ف والقعدود والمصرمْ
وما الخيطان والسيدا ن والصيران والمرزمْ
وما الرعاد والمذيا ع والإقداع والخلجمْ
وما الإصرام والإخلا م والأَوخام والمبلمْ

وما الصردان والصرفا ن والصرعان والأَسحمْ
وما الأَعشار والتِّقصا ر والأَشصار والأَقرمْ
وما الأَعفاج والأَمرا ص والشريان والأَطخمْ
وما الأَرماس والأَكرا س والعَشْوَدّ والمنجمْ
وما الساهور والصاقو ر والأَسروع والأَضجمْ
وما الصّريع والتمرا د والشِّملال والأَرثمْ
وما الأَبداء والأَعداء والأَكناف والأَهيمْ
وما الغضرون والشرسو ف والهلوف والغيلمْ
وما الظنبوب والعلجو م والجعبوب والأَشيمْ
وما الإِنداح والقلا ص والإِكراء والمقرمْ
ألا فاسمع أُلَيْفاظاً حوتْ علماً لمن يفهمْ
فما الدَّلْفاء والقَمْدا ء والحلقاء والأَخطمْ
وما الزغْراء والطخيا ء والفوهاء والديسمْ
وما اللخصاء والخوصا ء والخيصاء والرزّمْ
وما الخوقاء والجلحا ء والعضباء والأخشمْ
وما الهلباء والسكّا ء والكبشاء والأضلمْ
وما المرطاء والمعطا ء والحصّاء والأغثمْ
وما النزعاء والوطبا ء والهدباء والمخدمْ
وما الدعجاء والملجا ء والشجراء والميسمْ
وما اللمياء والحوّا ء والقمّاء والقهقمْ
وما الجلهاء والجبلا ء والجلحاء والشجعمْ
وقد أنبأتُ في شعري بألفاظي التي تفحمْ
فعارضتُ السِّجِسْتانـ ـيَّ في قولي ولم أعلمْ
وضاعفت قوافيه على مثل الذي نظمْ
على أنّي امتطيتُ الصَّعْـ ـبَ في قولي ولم أحجمْ
رحلتُ العيسَ في البيدا أقولُ الشعرَ في العظلمْ

فإن كنتَ الذي في قو ... لِهِ يأتي بما يَزْعم
فَخَبِّرني بأَوصافي ... عساني منكَ أن أَغنمْ
فهذا الشعر لا يَدْرِيـ ... ـهِ إلا عالمٌ همهمْ
يرمّ الرثَّ إن يُخْبِبْ ... وإنْ شا ينقضِ المُبْرَمْ

وختم هذه الأبيات بأبيات غزلية على وزنها ورويها، وأنشدناها لنفسه، رحمه الله تعالى، وهي:

رَصَفْتُ الشعرَ في خلٍّ ... وحَبْلُ الودِّ لم يُصْرَمْ
غزال يفتن النُّسّا ... كَ في حُسْنٍ وما يعلمْ
فقلب الأَسد مجروحٌ ... به شوقاً ولم يكلمْ
وفي أحشاءِ مَنْ يهوا ... هُ وَهْجُ النار إذ تضرمْ
له قدٌّ كقدّ الغُصـ ... ـنِ في كلِّ الورى يعدمْ
له وجهٌ شعاعيٌّ ... حكَى في الحسن بدر التمْ
إذا ما رمت لثم الخـ ... ـدّ أو تقبيلَ ذاك الفمْ
جنيتُ الوردَ من خَدَّيْـ ... ـهِ ذقتُ الشهد إذ يبسمْ

قلت: وسرد شهاب الدين القوصي شَرْحَ هذه القصيدة عقيب كلِّ بيت أورده في معجمه، فأضربت عن ذكره لأن أكثر هذه الألفاظ واضحة لا خَفَاءَ بها على مَنْ تَدَرَّبَ.

وتوفي ضياء الدين المذكور سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة بعدما أَضَرَّ، وله تصانيف في العربية، منها: «كتاب الإشارة في تسهيل العبارة»، و «المعتصر من المختصر»، و «تهذيب ذهن الواعي في إصلاح الرعية والراعي»، صَنَّفَه للملك الناصر صلاح الدين.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي[١]: ابن الحاج الفقيه المالكيّ النحويّ القفطيّ، كان قيّماً بالعربية، وله فيها تصانيف منها: «حزّ الغلاصم وإفحام المخاصم»، ذكره أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني الصاحب القفطي[٢] في كتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة» وذكر أن له في الفقه تعاليق ومسائل، وله كلام في الرقائق، وكان حسنَ العبارة، ولم يره أحدٌ ضاحكاً ولا هازلاً، وكان يسير في أفعاله وأقواله سيرةَ السَّلَف، وملوكُ مصر يعظّمونه ويجلّون قدره ويرفعون ذكره، على كثرة طعنه عليهم وعدم مبالاته بهم؛ وكان القاضي الفاضل أيضاً يجلّه

(١) «الطالع السعيد» (٢٦٢ ـ ٢٦٣).

(٢) «إنباه الرواة» (٢/ ٧٣ ـ ٧٤).

ويقبل شفاعته، وله إليه رسائل ومكاتبات. سمع من الحافظ السِّلَفِيّ وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن الحسين بن الجبَّاب، وحدّث، وسمع منه جماعة منهم الشيخ الحسن ابن الشيخ عبد الرحيم؛ ومن شعره: [البسيط]:

اجهد لنفسكَ إنّ الحرصَ مَتْعَبَةٌ للقلبِ والجسمِ والإيمانُ يَرْفَعُهُ
فإنّ رزقَكَ مقسومٌ سَتُرْزَقُهُ وكلُّ خَلْقٍ تراهُ ليسَ يَدْفَعُهُ
فإن شككتَ بأنَّ اللَّهَ يقسمُهُ فإنّ ذلك بابُ الكفرِ تقرعه

وقال ابن سعيد المغربي(١): نقلت من خط بدر الدين بن أبي جرادة أن شِيثاً رحل إلى شاور واشتغل بتعليم أولاده، وأنشد له قوله: [الهزج]:

هيَ الدنيا إذا اكتملتْ وطاب نعيمها قَتَلَتْ
فلا تفرحْ بلذَّتها فباللذات قد شغلتْ
وكنْ منها على حَذَرٍ وخفْ منها إذا اعتدلتْ

وقال: سمعت البهاءَ زهيراً يقول، سمعت ابن الغمر الأديب يقول: رأيت في النوم الفقيهِ شِيثاً يقول شعراً وهو: [الطويل]:

أَبُثّكُمُ يا أهلَ ودي بأنَّ لي ثمانين عاماً أردفت بثمانِ
ولم يبقَ إلا هفوةٌ أو صبابةٌ فَجُدْ يا إلاهي منكَ لي بأمانِ

قال: فأصبحتُ وجئتُ إلى الفقيه شيث وقصصتُ عليه الرؤيا، فقال: لي اليوم ثمانية وثمانون سنة، وقد نعيتَ لي نفسي. ولهم بقفط حارة تعرف بحارة ابن الحاج.

الألقاب

ابن شيث الكاتب: جمال الدين عبد الرحيم بن عليّ، وكمال الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن علي.

ابن شيث علاء الدين بن شيث: اسمه عليّ بن عبد الرحيم.

ابن الشيرجي: بدر الدين عبد الله بن أحمد بن محمّد، وفخر الدّين سليمان بن محمّد بن عبد الوهاب، وعماد الدين محمّد بن أحمد، وشهاب الدين تمام بن أحمد، وبدر الدين عبد الله بن أحمد، وعزّ الدين عيسى بن مظفَّر.

أولاد شيخ الشيوخ، جماعةٌ: منهم فخر الدين يوسف بن محمّد؛

---

(١) انظر: «الطالع السعيد» (١/ ٢٦٤).

ومنهم صدر الدين محمّد بن عمر؛

ومنهم كمال الدين أحمد بن محمّد بن عمر؛

ومنهم معين الدين الحسن بن محمّد؛

ومنهم شرف الدين عبد الله بن عبد الله؛

ومنهم سعد الدين الخضر بن عبد السلام؛

ومنهم صدر الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل؛

ومنهم عماد الدين عمر بن محمّد؛

شيخ الشيوخ الشاعر المليح شرف الدين: عبد العزيز بن محمّد.

ابن أبي شيخة الأَصفوني: الحسين بن علي.

الشيخي والي القاهرة: ناصر الدين ذبيان.

شيخو

٥٤٧٣ ـ «الساقي» شيخو، الأَمير سيف الدين الساقي القازاني. من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاون؛ كان بالقاهرة أَسيراً، ثم إنه خرج إلى دمشق أميراً في الأَيام المظفَّرية بعد إِمساك الأَمير سيف الدين يلبغا في الأَيام المظفَّرية، فوصل إليها في حادي عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وهو من أحسن الأَشكال، يحبُّ القرءان، كتب بخطِّه المليح ربعةً في رُبْع البغدادي الكبير بقلم خفيفِ المحقّق من أحسن ما يكون، ويغالي في الكتب النفسية من كل فن ويشتريها؛ وفوض إليه النظر في أمر الجامع الأموي، فاسترفع حساب المباشرين وتعب في أمره؛ وفي أثناء الحال ورد الأَمير سيف الدين قرابغا أخو الأَمير سيف الدين طاز بطلبه إلى باب السلطان في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، فتوجّه إلى القاهرة وأقام بها قريباً من عشرة أيام، وتوفي رحمه الله تعالى، وحضر سيف الدين توكل ابن عمه وأخذ ميراثه من موجوده.

٥٤٧٤ ـ «الأمير سيف الدين» شيخو، الأَمير سيف الدين النّاصري. هو غير الأَوّل؛ حظي هذا وتقدم عند السلطان الملك المظفَّر، وهو الذي شفع في الأمراءِ إخوة يلبغا والأمير عز الدين طقطاي دوادارِهِ وأخرجهم من سجن الإسكندرية، وجعل طقطاي عنده مقيماً، وكان

٥٤٧٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٣).

٥٤٧٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٨٣)، وقد توفي الأمير سيف الدين سنة (٧٥٨هـ).

في أيام الملك الناصر حسن أحد الأمراء الذين لهم المشْوَر، وفي آخر الأمر كان تُقرأ عليه القصص بحضرة السلطان في أيام الخدم، وصار ماسك زمام الدولة، وساسها سياسةً حسنة بصلفٍ وسكونٍ وعدمِ شرّ، وكان يمنع كل حزب من التوثب على الآخر، وعظم شأنه، وعمر الجامع المليح الذي في الصليبة بالقاهرة، ولم يزل كذلك إلى أن توجه الأمير سيف الدين بيبغا آروس إلى الحجاز الشريف، وخرج الأَمير سيف الدين شيخو متصيداً إلى ناحية طنان، فلما كان يوم السبت رابع عشرين شوّال سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، رسم السلطان بإمساك الوزير الأمير سيف الدين منجك، وحلّفَ الأمراء لنفسه، وكتب تقليداً بنيابة طرابلس للأمير شيخو، وجهّزه إليه مع الأمير سيف الدين طينال الجاشنكير، فتوجّه به إليه وأخذه من بَرًّا وحضر به إلى دمشق، فوصل إليها ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة وعلى يده كتاب إلى نائب الشام أن يكون الأمير شيخو مقيماً بدمشق أميراً على إقطاع الأمير سيف الدين تُلَك السلامي؛ وتجهز تلك السلامي إلى القاهرة، فما وصل إلاّ والأمير سيف الدين أرغون التاجي في عقبه، وعلى يده مرسوم بإمساكه وتجهيزه إلى باب السلطان وتقييد مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق، فما أصبح الصبح إلا وقد اعتقل في القلعة مقيداً. ولما أمسك قرأ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]. وقال: أين الأَيمان التي حلفناها؟ وجهّز سيفه صحبة الأَمير سيف الدين طقتمر الشريفي، ثم جهز صحبة الأَميرين المذكورين مقيداً، ومعهم الأمير سيف الدين جوبان من دمشق وثلاثون جندياً من الحلقة يوصلونه إلى غزة. ولما وصل إلى قطيا توجهوا به إلى ثغر الإِسكندرية واعتقل بها؛ ولم يزل في الاعتقال إلى أن خُلع الملك الناصر حسن وتولى المُلْكَ الملكُ الصالح صلاح الدين صالح، فرسم بالإِفراج عنه وعن بقية الأمراء الذين اعتقلوا مع الوزير منجك، فوصل الأمير سيف الدين شيخو إلى القاهرة في رابع شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ونزل الأَشرفية واستقرَّ بها على عادته أوّلاً.

الألقـاب

القاضي شيذله: عزيزي بن عبد الملك.

الشيرازي قطب الدين: محمود بن مسعود بن مصلح.

ابن الشيرازي: جماعة كثيرة، منهم عماد الدين محمّد بن محمّد بن هبة الله؛

ومنهم شمس الدين محمد بن محمّد بن محمد؛

ومنهم أبو نصر محمّد بن هبة الله؛

ومنهم شمس الدين محمّد بن هبة الله بن محمّد بن هبة الله بن محمّد بن هبة الله؛

ومنهم نجم الدين عبد الرحمٰن بن أحمد؛

ومنهم هبة الله بن محمّد؛

ومنهم زين الدين إبراهيم بن عبد الرحمٰن؛

ومنهم كمال الدين أحمد بن محمّد بن محمّد.

شِيركوه

٥٤٧٥ ـ «أَسَد الدِّين عمّ صلاح الدِّين» شِيركُوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب. الملك المنصُور أَسَد الدين وزير العاضِد؛ مولده بِدُوِين من أذربيجان بطرفها، ونشأ بتكريت إذ كان أبوه متولّي قلعتها؛ قال ابن الأثير: أَصلهم من الأَكراد الرواديَّة، وهم فخذ من الهذبانيّة، وأنكر هذه النسبةَ جماعةٌ من بني أَيّوب، وقالوا: إنما نحن عربٌ وتَزَوَّجْنا من الأَكراد. كان من كبار أمراء نور الدين، وسيّره عوناً لشاوَر، ولم يفِ له شاوَر فعاد إلى دمشق، وعاد إلى مصر طامعاً في أَخْذها، وسلك طريقَ وادي الغزلان، وخرج عند إطفيح، فكانت تلك الوقعةُ وقعة الأَشمونين، وتوجه ابن أخيه صلاح الدين إلى الإِسكندرية فاحتمى، وحاصرُه شاوَر وعسكر مصر إلى أن رجع أَسَد الدين من الصعيد إلى بلبيس وجرى الصلح بينه وبين المصريين، وسيّروا له صلاح الدين وعاد إلى الشام، وعاد الفرنج إلى مصر، وقتلوا أهل بلبيس وسَبَوا الذريّة، فسيّر المصريون إلى أسد الدين وطلبوه ومنّوْه لينجدهم، فمضى إليهم وطرد الفرنج عنهم، فعزم شاوَر على قَتْله وقتل الأمراء الذين معه، فناجزوه وقتلوه ـ على ما ذكر في ترجمة شاور[(١)] ، ووزر أسد الدين للعاضِد في شهر ربيع الآخر، فأقام شهرين وخمسة أيام، ومات سنة أربع وستّين وخمسمائة فجأةً ثاني عشرين جمادى الآخرة ودفن بالقاهرة ثم نقل إلى المدينة النبوية؛ وأقام بالوزارة بعده ابن أخيه صلاح الدين. وكان أَسَد الدّين أحدَ الأَبطال الذين يضرب بشجاعتهم المثل، وكان الفرنج يهابونه، ولقد حاصروه مدة ببلبيس وما لها سورٌ ولم يجسروا أن يناجزوه بها خوفاً منه؛ مات بالخانوق، وكان كثيراً ما يعتريه التخم. ولمّا مات أسد الدين أخذ نور الدين حمص منهم. وتفسير شيركوه: أسد الجبل. وفي قتل شيركوه يقول العرقلة: [السريع]:

قُلْ لأميـر الـمؤمنيـنَ الـذي ... مـصـرٌ حـمـاه وعـلـيٌّ أبـوهْ

٥٤٧٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠) ص (١٩٤ ـ ١٩٦) ترجمة (١٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٨٧ ـ ٥٨٩)، و«العبر» له (٤/ ١٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٥٩)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤١).

(١) انظر ترجمة شاور، رقم (٥٣٤٤) من هذا الجزء.

نـصَّ عـلـى شـاورَ فـرعـونـهـا ونـصَّ مُـوسَـاهَـا عـلـى شـيـركـوهْ

ويقول أيضاً [الطويل]:

لقد فازَ بالمُلكِ العقيمِ خليفةٌ له شيركوهُ العاضديُّ وَزيرُ
كأنَّ ابنَ شاذي والصلاحَ وسيفه عليٌّ لديه شبّرٌ وشبيرُ
هو الأسدُ الضّاري الذي جَلَّ خَطْبُهُ وشاورُ كلبٌ للرجالِ عَقُورُ
بَغَى وطَغَى حتى لقد قال قائلٌ على مثلها كان اللعينُ يدُورُ

وكان العاضد قد كتب على طرَّةِ تقليدِ أسد الدين شيركوه بالوزارة ما صُورتُه:

«هذا عهدٌ لا عهدَ لوزيرٍ بمثله، وتقليدُ أمانةٍ رآك أميرُ المؤمنين أهلاً لحمله، والحجّة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سبله، فخذ كتابَ أمير المؤمنين بقوة، واسحبْ ذيلَ الفخار بأن اعتَزَتْ خدمتك إلى بنوّة النبوة، واتخذه للفوز سبيلاً **﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾** [النحل: ٩١].

٥٤٧٦ - «صاحب حِمْص» شِيركُوه بن محمّد بن شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب، السلطان الملك المجاهد أسد الدين، أبو الحارث، صاحب حمص ابن الأمير ناصر الدين ابن الملك المنصور أسد الدين. المذكور آنفاً. أعطاه صلاح الدين حمصَ لما مات والدُه محمّد سنة إحدى وثمانين، فملكها ستّاً وخمسين سنةً، وسمع بدمشق من أبي المجد البياسي وأجاز له ابن بري وجماعة، وحدّث بدمشق وحمص، وشهد غزاة دمياط وسكن المنصورة، وكان بطلاً معروفاً بالشجاعة؛ قرر الحَمَامَ في نواحي بلاده لنقل الأخبار، وكانت بلاده طاهرةً من الخمر والمكوس، ومنع النساءَ من الخروج من أبواب حمص مدةَ إمرته عليها خوفاً أن يأخذ أهلُ حمص أَهْلَهم وينزحوا منها لعسفه وجَوْره. وله أخبارٌ في الظلم والتعذيب والاعتقال، إلا أنه لا يشرب الخمر أبداً ويلازم الصلاةَ في أوقاتها. لما تملّك الكامل دمشق تلك الشهرين طلب من شيركوه أموالاً عظيمة، فبعث نساءَه يشفعن فيه، فما أجاب، فلما يئس هيّأ الأَموال، فأتته البطاقة بموت الكامل، فجاء وجلس عند قبره وتصرَّف في أمواله وخيله؛ ولما مرض أعطى حمصَ لابنه المنصور إبراهيم وفرَّقَ باقي بلاده على أولاده، ولما مات سنة سبع وثلاثين وستّمائة قبض ابنُه المنصور إبراهيم على أخيه الملك مسعود صاحب الرحبة.

وكان لأسد الدين تجارة في كلِّ بلد.

٥٤٧٦ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٨٠)، و«ترويح القلوب» للمرتضى الزبيدي (٣٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٣١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٤).

شيرويه

٥٤٧٧ ـ «شَرَف الدَّوْلة ابن بُوَيه» شِيرَوَيْهِ، شَرَف الدَّوْلَة ابن عَضُد الدَّوْلَة ابن رُكْن الدَّوْلَة ابن بُوَيْه. سلطان بغداد وابن سلطانها؛ ظفر بأخيه صَمْصَام الدَّوْلة وحَبَسَه، وتملّك العراقَ، وكان يميل إلى الخير وإزالة المُصَادرات؛ مرض بالاستسقاء وامتنع من الحِمْيَة، فمات في ثاني جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة عن تسع وعشرين سنة، وملك سنتين وثمانية أشهر، وولي بعده أخوه أبو نصر بهاءُ الدولة.

٥٤٧٨ ـ «الحافظ أبو شُجاع الدَّيْلَمِيّ» شِيرَوَيْهِ بن شَهْرَدَار بن شِيرَوَيْهِ بن فنّاخسرو ـ وتقدم تتمةُ النَّسَب في ترجمة ولده شَهْرَدَار ـ؛ وهو الحافظ أبو شجاع أبو الحافظ أبي منصور الديلميّ الهَمَذَانيّ؛ وأبو شجاع. هو مؤرخ هَمَذَان ومصنِّف «كتاب الفردوس»؛ سمعَ الكثير بنفسه، وتوفي سنة تسع وخمسمائة، وهو جدُّ الحافظ أبي الغنائم شِيرَوَيْهِ.

٥٤٧٩ ـ «الحافظ أبو الغنائم الدَّيْلَمِيّ» شِيرَوَيْهِ، الحافظ أَبو الغنائم ابن الحافظ أَبي مَنْصور شَهْرَدار ابن الحافظ أبي شجاع شِيرَوَيْهِ. المذكور آنفاً. توفي سنة ستّمائة.

الألقـاب

أبو الشيص الخزاعي الشاعر: اسمه محمّد بن عبد الله بن رزين، تَقَدَّمَ.

شيطا الحافظ: اسمه محمّد بن هارون.

شيطان الطاق الرافضي: اسمه محمّد بن عليّ بن النعمان.

وشيطان الطاق: اسمه عبد الله بن الفضل.

شيطان العراق: أنوشروان.

٥٤٧٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٦٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٧).

٥٤٧٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٥٩)، و«العبر» له (٤/ ١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١١١)، و«طبقات الأسنوي» (٢/ ١٠٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣).

٥٤٧٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٤٣٦) ترجمة (٥٧٩)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢/ ١٠٣)، و«تلخيص مجمع الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٣/ ١٨٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٤٠).

الشيعي أبو عبد الله، صاحب دعوة المهدي: اسمه الحسين بن أحمد.

شيلمة الكاتب: هو محمّد بن الحسن بن سهل الكاتب، وقد تقدَّم في المحمَّدين فليطلب هناك.

الشّيْماء

٥٤٨٠ ـ «السَّعْدية» **الشيماء أو الشمّاء السَّعْديّة**. أخت رسولِ الله ﷺ من الرضاعة، اسمها حُذافة؛ أغارت خيلُ رسولِ الله ﷺ على هَوازن فأخذوا الشيماء فيما أخذوا من السّبْي فقالت لهم: أنا أختُ صاحبكم، فلما قدموا بها على رسولِ الله ﷺ قالت له: يا محمّد أنا أختك، وعرَّفته بعَلامةٍ عَرَفَها، فرحَّب بها وبسطَ رداءَه فأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال لها: إنْ أحببتِ فأقيمي عندي مكرَّمةً محببة، وإن أحببتِ أن ترجعي إلى قومك، فقالت: بل أَرجعُ إلى قومي، فأسلمتْ، فأعطاها رسولُ الله ﷺ ثلاثةَ أعبدٍ وجاريةً وأعطاها نَعَماً وشاءً. وقد تقدم ذكر الشيماء هذه في حذافة مكانه من حرف الحاء، ولها أيضاً ذكر في ترجمة أُمِّها حَلِيمة السعديّة.

٥٤٨٠ ـ «جمهرة ابن حزم» (٢٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٠)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٤٤)، و«تاج العروس» للزبيدي، مادة (شيم).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الصّاد

الألقاب

ابن صابر المنجنيقي: اسمه يعقوب بن صابر.

ابن الصابوني علم الدين: علي بن محمود بن أحمد؛

وابن الصابوني الشاعر الإشبيلي: اسمه محمد بن أحمد.

وجمال الدين محمد بن عليٌ؛

وأمين الدين عبد المحسن بن أحمد.

الصابوني: إسماعيل بن عبد الرحمٰن.

الصابوني القيرواني: بكر بن علي؛

وعلم الدين الصابوني: علي بن محمود،

الصّابي، جماعة، منهم: إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الكاتب؛ وغرس النعمة محمّد بن هلال؛

ومنهم الحسن بن هلال؛

ومنهم هلال بن المحسن؛

ومنهم المحسن بن إبراهيم؛

ومنهم محمد بن إسحاق.

الصاحب ابن عباد: اسمه إسماعيل بن عبّاد أبو القاسم.

الصاحبة بنت العادل: اسمها صفية.

صاحب الخال القرمطي: اسمه أحمد بن عبد الله.

ابن الصاحب: أحمد بن يوسف.

صاحب صرخد: عز الدين أيبك.

صاروجا

٥٤٨١ ـ **«الأمير صَارم الدِّين» صارُوجَا، الأمير صارم الدين المُظَفَّري.** كان أميراً بمصر، ولمّا أعطى السلطان الملك الناصر للأمير سيف الدين تنكز إمرةَ عَشرة قبل توجُّهه آخراً إلى الكرك، جعل الأميرَ صَارِم الدِّين المذكور آغا له ليتحدث له في الإقطاع، فأحسنَ إلى تنكز وخدمه. ثم إن السلطان لما حضر من الكَرَك اعتقله، وأَفرجَ عنه بعد مدة تقارب العشرَ سنين، وجهّزه أميراً إلى صَفَد، فأقام بها تقديرَ سنتين، ونقله الأمير سيف الدين تنكز إلى جملة الأمراء بدمشق، ورعى له خدمته، وحظي عنده، وكان إذا خاطبه قال له: يا صارم. ولم يزلِ المذكورُ مقيماً بدمشق إلى أن أُمْسِكَ الأَمير سيف الدين تنكز بدمشق في ذي الحجّة سنة أربعين وسبعمائة، وحضر الأمير سيف الدين بشتاك، فأُمسكَ صارُوجَا وأُودع الاعتقال في جملة من أُمسك بسبب تنكز، ثم ورد المرسوم من مصر بتكحيله، فدافع الأمير علاء الدين الطنبغا النائب يويمات يسيرة، ثم إنه خاف وصمَّم وكحَّله فعمي باصره، وفي صبيحة ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه، ثم إنه رُتِّبَ له ما يكفيه وَجُهّزَ إلى القدس فأقام به مدةً، ثم عاد إلى دمشق وأقام بها إلى أُخْريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى.

٥٤٨٢ ـ **«نَقِيب النُّقَبَاء» صاروجا، الأمير صارم الدين نقيب النُّقباء بالدِّيار المصريّة.** أمّره السلطانُ الملك الناصر بعد موت الأمير عزّ الدين دقماق، وجعله مكانه، وقدَّمه وعظمه، وصار يدخل إليه على ضوء الشمع، ويتحدث معه في كلِّ ما يريد، حتى خافه الكبارُ وخافه النشو أيضاً؛ ثم لمّا تَوَجَّهَ مع السلطان سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة إلى الصعيد، ووصل السلطان في تلك السفرة إلى خانق دَنْدَرا وعاد، فلمّا قارب القاهرةَ وقف صاروجا ليعدّي الأَطلابَ على بعض الجُسور ومدَّ يده بالعَصَا ليضرب شخصاً تعدَّى مكانه، فوقع من أعلى الفرس إلى الأَرض ميتاً في سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة.

صاروخان

٥٤٨٣ ـ **«أحد مقدَّمي الخوارزميّة» صاروخان، أحدُ مُقَدَّمي الخوارزميّة.** كان شيخاً سميناً

٥٤٨١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٧٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٣٨).

٥٤٨٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٦)، و«تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاون الشجاعي» (١١٦).

٥٤٨٣ ـ «الأعلاق الخطيرة» لابن شدّاد (٣/ ٨٢).

قليلَ الفَهْم، وكان شحنة جمال السلطان جلال الدين خوارزم شاه، وهو أحد الخانات الأربعة الذين حاصروا دمشق، فمات هو وبردي خان على دمشق سنة ثلاثٍ وأربعين وستّمائة.

الألقاب

ابن أبي صادق الطبيب: اسمه عبد الرحمٰن بن عليّ.

صاعد

٥٤٨٤ ـ «أبو العَلاء اللُّغَوي» صَاعِد بن الحَسَن بن عيسى الرَّبَعي، أبو العَلاء اللُّغوي البَغْدادي. سمع الحسنَ بن عبد الله السيرافي وأبا علي الفارسي وأبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي وأبا سليمان الخطّابي وروى عنهم؛ وأصله من الموصل، ثم إنه دخل الأندلس أيام هشام بن الحكم المؤيَّد وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود الثمانين والثلاثمائة، وتوفي بصقليّة سنة سبع عشرة وأربعمائة. وكان سريعَ الجواب عما يُسْأَل عنه، طيّبَ العشرة، حلوَ المفاكهة، فأكرمه المنصور وزاد في الإِحسان إليه، وجمع له كتاب «الفصوص»، ونحا فيه منحى القالي في أماليه، وأثابه عليه خمسة آلاف دينار؛ وكان يُتَّهم بالكذب في نَقْله، فلهذا رفض الناسُ كتابه. ولما دخل مدينةَ دانية وحضر مجلسَ الموفَّق مجاهد بن عبد الله العامريّ، أمير البلد، كان في المجلس أديب يقال له بشّار، فقال للموفّق: دعني أعبثْ بصاعد، فقال له الموفق: لا تتعرضْ إليه فإنه سريع الجواب، فأبى إلا مُشَاكَلَتَهُ، فقال له بشَّار ـ وكان أعمى ـ: يا أباالعلاء، فقال له: لبيك، فقال: ما الجرنفل في كلام العرب؟ فعرف أبو العلاء أنه وضع هذه الكلمة، فقال له، بعد أن أطرق ساعة: هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعلُ بغيرهنّ، ولا يكون الجرنفلُ جرنفلاً حتى لا يتعداهنّ إلى غيرهنّ، وهو في ذلك كله يصرِّح ولا يكني، فخجل بشار وانكسر، فقال له الموفّق: قلتُ لك لا تفعلْ فلم تقبل. ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبُّته رمى بكتاب «الفصوص» في النهر، فنظمَ بعضُ الأفاضل في ذلك: [السريع]:

قد غاصَ في البحر كتاب الفصوصْ وهكذا كلُّ ثقيلٍ يغوصْ

٥٤٨٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢٣٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٠٦)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١/ ٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٦)، و«المعجب» للمراكشي (٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٨٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٨٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٢)، و«العبر» له (٣/ ١٢٤)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٩٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٦).

فلما سمعه صاعد أنشد: [السريع]:

عـاد إلـى عُـنْـصـرِهِ إنَّـمـا　　تَخْرُجُ من قَعْر البحور الفصوصْ

قال الحميدي: ومن عجائب الدنيا التي لا يكاد يتّفق مثلها أنّ صاعدَ بن الحسن هذا أهدى إلى المنصور [بن] أبي عامرٍ أيلاً وكتب معه أبياتاً وهي: [الكامل]:

يـا حِـرْزَ كـل مُـخَـوَّفٍ وأَمـانَ كـ　　ـلِّ مـشـرَّد ومُـعِـزَّ كـلِّ مـذلَّـلِ

جَـدْواك إن تـخـصـصْ بـه فـلأهـلـه　　وتـعـمّ بـالإحـسـان كـلَّ مـؤمّـلِ

كـالـغـيْـثِ طبَّـق فـاسـتـوى فـي وَبْـلِـهِ　　شـعـث الـبـلادِ مـع الـمـراد الـمـبـقِـلِ

منها:

مـولايَ مـؤنـسُ غُـرْبـتـي مُـتَـخَـطّـفـي　　مـن ظُـفـر أيّـامـي بـأمـنـعِ مَـعْـقِـلِ

عـبـدٌ نـشـلـتَ بـضـبـعِـهِ وغـرسـتـه　　فـي نـعـمـةٍ أهـدى إلـيـك بـأيّـلِ

سـمـيـتُـهُ غـرسـيّـةً وبـعـثـتُـهُ　　فـي حَـبْـلِـهِ لـيُـبـاحَ فـيـه تـفـاؤلـي

فـلـئـن قـبـلـتَ فـتـلـك أَسـنـى نـعـمـةٍ　　أَسـدى بـهـا ذو نـعـمـةٍ وتـطـوُّلِ

فقضي في سابق علم الله عزّ وجلّ وتقديره أن غرسيةَ بن شانجهْ من ملوك الروم، وهو أمنعُ من النجم، أُسِرَ في ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه صاعِدٌ بالأَيل وسماه غرسية متفائلاً بأَسْرِهِ. وهكذا فليكن الجدّ الصاحب للمصحوب؛ انتهى. وكان صاعد المذكور يوماً عند ابن أبي عامر المنصور وقد حملت إليه باكورة ورد فقال: [المتقارب]:

أتـتـك أبـا عـامـر وردةٌ　　يُـحـاكـي لـك الـمـسـكُ أنـفـاسَـهـا

كـعـذراءَ أبـصـرهـا مـبـصـرٌ　　فـغـطَّـتْ بـأكـمـامـهـا راسَـهـا

فاستحسنَ المنصورُ ما جاء به، فحسده الحسين بن العريف فقال: هي للعباس بن الأَحنف، وقام إلى منزله ووضع أبياتاً في صفحة دفتر كان قد نقصَ بعضُ أسطارِهِ وأتى بها قبل افتراق المجلس وهي: [المتقارب]:

عَـشَـوْتُ إلـى قـصـر عـبَّـاسـةٍ　　وقـد جـدَّلَ الـنـومُ حُـرَّاسَـهـا

فـأَلْـفَـيْـتُـهـا وهـي فـي خِـدْرِهـا　　وقـد صـرَّع الـسـكـرُ أَنَـاسَـهـا

فـقـالـت: أسـارِ عـلـى هـجـعـةٍ　　فـقـلـتُ: بـلـى، فـرمـتْ كـاسَـهـا

ومـدَّتْ إلـى وردةٍ كـفَّـهـا　　يـحـاكـي لـك الـمـسـكُ أنـفـاسَـهـا

كـعـذراءَ أبـصـرهـا مـبـصـرٌ　　فـغـطَّـتْ بـأكـمـامـهـا راسَـهـا

وقـالـت خـفِ الـلّـه لا تـفـضـحـ　　ـنَّ فـي ابـنـةِ عـمّـك عـبَّـاسَـهـا

فوليتُ عنها على غفلةٍ وما خنتُ ناسي ولا ناسَها

قال: فخجل صاعدٌ وحَلف فلم يُقبَلْ منه، وافترقَ المجلس على أنه سَرَقها، وتمكّنت في صاعد لأنه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله؛ وكان كثيراً ما تُستغرب له الألفاظ ويُسأل عنها فيجيب فيها بأسرع جواب على نحو ما يحكى عن أبي عمر الزاهد، ولولا أنه كان كثيرَ المزاح لما حُمِلَ إلا على الصّدق. ومما يُحكى عنه أنه دخل يوماً على المنصور وبيده كتابٌ وَرَدَ عليه من عاملٍ له اسمه مبرمان بن يزيد يذكر فيه القلب والزبيل، وهما عندهم من نبات الأَرض قبل زراعتها، فقال له: هل رأيتَ أو وصل إليكَ كتاب «القوالب والزوالب» لمبرمان بن يزيد؟ قال: إي والله يا مولانا، ببغداد، في نسخةٍ لأبي بكر بن دريد بخطٍّ كأكرع النمل في جوانبها علامات، فقال له: أما تستحيي أبا العلاء من هذا الكذب؟! هذا كتابُ عاملٍ ببلد كذا، فجعل يحلف أنه ما كذب، ولكنّه أمرٌ وافق. وهنأه يوماً بعيد الفطر فقال: [الوافر]:

حسبتُ المُنْعمين على البَرايا فألفيتُ اسمَهُ صَدْرَ الحسابِ
وما قدَّمته إلا كأنّي أُقدِّم تالياً أُمَّ الكتابِ

ومن شعره: [الكامل]:

ومهفهفٍ أبهى من القَمَر قَمَرَ الفؤادَ بفاتِنِ النَّظَرِ
خالسته تُفَّاحَ وَجْنَتِهِ فأخذتُها منه على غَرَرِ
فأخافني قومٌ فقلتُ لهم لا قَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرِ

٥٤٨٥ ـ **«الدِّمَشْقيّ» صاعد بن الحسن الدِّمَشْقِيّ**. شاعر قدم بغدادَ ومدح بها الوزيرَ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وزيرَ عَضُدِ الدَّولة وله ديوان، ومن شعره يصف ليلة وفود الصبح: [الطويل]:

وليلٍ مريضِ الأُفْق متَّقدِ الحَشَا أراحَ عليهِ من سَنَا الصُّبْحِ عائدُ
إذا ما بدا نجمٌ من الأُفقِ طالعٌ بدا تحته نجمٌ من النّار وَاقدُ
نظمنا عقودَ الشُّهْبِ في جَنَباتِهِ فهنَّ لأَعْنَاقِ الدَّياجي قَلائدُ
كأنّ فتيقَ الصبح ضلَّ دليله فسار على صَدْرِ الدجى وهو واجدُ
يمدُّ من النّيران في كل تَلْعَةٍ إلى جهة الجوزاء كفٌّ وساعدُ
كأنَّ الشرار الزهر بين دخانها نجومٌ على صدر المجرِّ حواشدُ

٥٤٨٥ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٦١).

إذا استرجعتها الريحُ مادَتْ فروعها كما رنَّح العطفَيْنِ نشوانُ مائدُ
جنى اللحظُ من أنوارها ما اشتهى ومن بني يوسف ما تشتهيه المحامدُ

قلت: شعر جيّد.

٥٤٨٦ ـ **«الطَّبِيب» صاعد بن الحسن**. قال ابن أبي أصيبعة: من الفُضَلاء في صناعة الطبّ، المتميزين من العلماء، وكان ديّناً، ومقامه بمدينة الرحبة، وله من الكتب «كتاب التشويق الطبّي».

٥٤٨٧ ـ **«الإِسحاقي الدهّان» صاعد بن سيَّار بن محمّد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو العلاء الإِسحاقي، من أهل هراة، الحافظ الدهان**. سمع الكثيرَ وكتب بخطِّه وجمع وخرَّج وأملَى، وكان من الحُفّاظ، وكان من أهل الإِتقان وسعةِ الرِّواية والصِّدق، ولقي مشايخ خراسان والعراق، وأَحسنوا الثناءَ عليه؛ سمع عبد الرحمٰن بن محمّد بن المظفر الداودي والقاضي أبا عامر محمود بن القاسم بن محمّد الأزدي وأبا المظفر عبد الله بن عطاء البغاوزجاني وأبا عطاء عبد الرحمٰن بن محمّد بن عبد الرحمٰن الأَزدي وغيرهم، وحدث ببغداد بجامع التِّرمذي لمّا قدمها حاجّاً سنة تسع وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وخمسمائة.

٥٤٨٨ ـ **«الأَعْلَم الزَّوْزَنيّ» صاعد بن الحسين، أبو نصر ابن الفقيه أبي عبد الله بن أبي غسان الزوزني**. المعروف بالأَعلم الشافعي، والشافعي غريب في أهل زَوْزَن، أورد له الباخرزي في «الدمية» قوله: [الوافر]:

لكلٍّ مِنْ بني حواءَ دِينٌ وديني حبُّ أصحاب الحديثِ
فكم مجدٍ حَوَيْتُ بهم وجاهٍ مَشيدٍ من قَديم أو حَديثِ
متى أُهدي الثناءَ إلى سواهم فَفَنِّدْني ولا تسمعْ حديثي

٥٤٨٩ ـ **«قاضي طُلَيْطِلَة الجياني» صاعد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن صاعد، يعرف بالجَيَّاني**. قاضي طُلَيْطِلَة، أبو القاسم القرطبي؛ استقضاه المأمون يحيى بن ذي النون، وكان متحرّياً في أموره، توفي سنة اثنتين وستّين وأربعمائة، وله كتاب «طبقات الأمم»، «كتاب

٥٤٨٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٥٣).

٥٤٨٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٧٠)، و«العبر» له (٤/ ٤٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ١٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦١).

٥٤٨٨ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٤٥٧) طبعة النجف.

٥٤٨٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢٣٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣١١)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١٨٢).

مقالات أهل الملل والنحل»، وكتاب «أخبار الأمم من العرب والعجم»، كتاب «حركات النجوم».

٥٤٩٠ ـ **«القاضي أبو العَلاء الأُستوائي» صاعد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله، القاضي أبو العلاء الأُسْتَوَائي**. النيسابوري الفقيه الحنفي؛ روى عنه الخطيب وغيره، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٥٤٩١ ـ **«الوزير» صاعد بن مَخْلَد، أبو العلاء الكاتب النصرانيّ**. أسلمَ وكتب للموفَّق محمّد بن جعفر المتوكِّل، ووليَ الوزارة لأخيه محمد المُعْتَمِد، وما زال كثيرَ الصدقة، وله حظ من النبل. وكان صفراً من الأدب، وسُمِّي ذا الوزارتين، وكانوا عزموا على تسميته ذا التَّدْبيرين فقال لهم أبو عبد الله: لا تسمّوه بشيءٍ ينفردُ به عنكم، ولكن سمّوه ذا الوزارتين، ذا الكفايتين، ليكونَ مضافاً إليكم. وكان من أحسن مَنْ أسلمَ ديناً، وهو الذي جاء إلى بابه أبو العيناء فقالوا له: الوزير يصلّي، فقال: لكلِّ جديد لذّة وليس كذا بمرة. قيل: إن الكتَّابَ بسرَّ من رأى اجتمعوا مرةً وكتبوا كتاباً إلى من يوصله إلى الموفَّق ببغداد ويضمنون له فيه صاعداً بمالٍ عظيم خطير، وأنفذوا الكتاب إلى صاحبهم على طائر، وكان صاعد قد أحسَّ من الناصر بتغييرٍ واستطالةٍ لإضاقته، وما كان يملك إلا مائتي ألف درهم، فعزم على حَمْلها إلى الموفَّق، ثم قال: أين تقع هذه منه؟ والله لأتصدقنَّ منها بمائة ألف درهم ولأستكفينَّ اللّهَ بما أخاف، ففعل، وركب من داره يريدُ الموفَّق في داره، فسقط الطائرُ في زَوْرقه، فأُخِذَ فوجدتِ الرقعة فيه، فقرأها صاعد ووقف على السّعاية، وعلم أن الله عزّ وجلّ فعل به ذلك لأجل صدقته، وأدخل الطائر والرقعة إلى الموفّق وعرّفه خبرَ المائتي ألف درهم وما كان عزم عليه، فعظم في عين الموفّق أمره، وعلت حاله، وقال: واللّهِ ما فعلَ اللّهُ بك هذا إلا لخيرٍ خصَّكَ به وشكر لك. وقال الصّولي: لا أعلم أحداً مدح رجلاً بأنه لا يحضر الحرب وينفذ كيده فيها نفوذَ الأَقدار بأحسن مما قاله ابن الرومي لصاعد: [الطويل]:

يَظَلُّ عن الحربِ العَوَانِ بمعزلٍ ... وآثارُهُ فيها وإنْ غابَ شُهَّدُ
كما احتجب المقدارُ والحكمُ حُكْمُهُ ... على الناسِ طُرّاً ليس عنه مُعَرَّدُ

وقرأ صاعدٌ يوماً على الموفَّق كتاباً، فجعل لا يفهمه، فنظر فيه الموفّق وجعل يُفْهِمُ صاعداً ما ليس يفهمه، فبلغ ذلك عيسى بن الناشىء المدائني فقال: [المتقارب]:

٥٤٩٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٠٧)، و«اللباب» له (الأستوائي)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٠٢)، و«العبر» له (٣/ ١٧٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٨).

٥٤٩١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٠١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٨٧ ـ ٥٢٧ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤١ ـ ٥٤٣ ـ ٥٤٤)، و«إعتاب الكتّاب» لابن الأبار (١٦٧).

أرى الـدهـرَ يـمـنـعُ مِـن جـانِـبِـهْ ويـهـدي الـحـظـوظَ إلـى عـاتِـبِـهْ
ومـن عَـجَـبِ الـدَّهـرِ أنَّ الأمـيـ ـرَ أصـبـحَ أكْـتَـبَ مِـن كـاتِـبِـهْ

وكان صاعد ينفرد فيصلّي ويبكي، وغلمانه يظنّونَ أنه مشغولٌ بعمله، وكان لا يركب كلَّ يوم ولا يبتدىء بعملٍ حتى يبدأ بإخراج صَدَقاته على أوفر ما يقدر عليه. وقبض الموفَّق عليه، وكان الذي قُبض عليه عنده من ضياعه وضياع ولده غلّة ألف ألف دينار ومن سائر الكراع خمسة آلاف رأسٍ ومن الفرش والآلات والجوهر ما قيمته مائتا ألف دينار، وما واقفه الموفّق على شيء ولا طالبه إلا أحسنَ مطالبته، ولا آذاه ولا أخذ له من الغلمان من الخَدَم الروم والسودان ومن فُحولة الروم والأتراك ثلاثة آلاف مملوك. وما زال في حبسه مكرَّماً يدخل إليه من يريد، وترك له من ضياعه ما يغلّ عشرين ألف دينار؛ وتوفي صاعد سنة ستّ وسبعين ومائتين بوجعِ عَرَضَ له في قلبه.

٥٤٩٢ ـ **«القشاعمي الشاعر» صاعد القشاعمي**. والقشاعم قلعة على الفرات عند الخابور؛ من شعره: [الكامل المجزوء]:

مَـنْ يـا تَـمـيـمُ يـردُّ قَـلْـبـ ـبـاً مِـنْ فـتـاةٍ مـن تـمـيـمِ
فَـتَـنْـتَـهُ يـومَ تـعـرَّضَـتْ مـا بـيـنَ زمـزمَ والـحـطـيـمِ
غَـرَّاءُ يـجـلـو ضـوءُ غُـرَّ تـهـا دُجَـى الـلـيـل الـبـهـيـم
ألـحـاظـهـا سَـقَـم الـبَـرِي ء وريـقُـهـا بُـرْءُ الـسَّـقِـيـم

٥٤٩٣ ـ **«أبو مَنصور الطَّبيب» صَاعد بن بِشْر بن عَبْدُوس، أبو منصور**. كان في أوّل أمره فاصداً في البيمارستان ببغداد، ثم إنه اشتغل بعد ذلك بصناعة الطبّ وتميّز وصار من الأكابر. قال ابن أبي أصيبعة: نقلتُ من خط المختار بن الحسن بن بُطْلان في مقالته في علة نقلِ الأطباء المَهَرَةِ تدبيرَ أكثر الأمراض التي كانت تعالَج قديماً بالأدوية الحارّة إلى التدبير المبرّد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء، قال: إن أول من فطن لذلك ونبّه على هذه الطريق ببغداد وأخذ المرضى في المداواة بها واطّراح ما سواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بِشر الطبيب، فإنه أخذ المرضى بالفَصْد والتبريد والترطيب، ومنعَ المرضى من الغذاء، فأُنجح تدبيرُه، وتقدّم في الزمان بعد أن كان فاصداً في البيمارستان، وانتهت الرياسة إليه، فعوّلَ الملوكُ في تدبيرهم عليه، فرفع عن البيمارستان المعاجين الحارة والأدوية الحادة، ونقل تدبير المرضى إلى ماء الشعير ومياه البزور فأظهر في المداواة عجائب.

٥٤٩٢ ـ انظر التعليق على الترجمة رقم (٥٤٩٧) فيما يلي.

٥٤٩٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٣٢).

من ذلك ما حكاه لي بميّافارقين الرئيس أبو يحيى وَلَد الرئيس أبي القاسم المغربي، قال: عرض للوزير بالأَنبار قُولنج صعب أقام في الحمام لأجله واحتقن عدة حقن وشرب عدة شربات، فلم يَرَ صلاحاً، فأنفذنا رسولاً إلى صاعد، فلما جاءه ورآه على تلك الحالة، ولسانه قد قصر من العطش وشرب الماء الحار والسكر، وجسمه يتوقد من ملازمة الحمام ومداومة المعاجين الحارة والحقن الحادة، استدعى كوزَ ماءٍ مثلوج فأعطاه الوزير، فتوقف في شربه، ثم إنه جمع بين الشهوة وترك المخالفة وشربه، فقويت في الحال نفسه، ثم استدعى فاصداً ففصده وأخرج له دماً كثير المقدار، وسقاه ماء البزور ولعاباً وسكنجبيناً، ونقله من حجرة الحمام إلى الخيش، وقال له: إن الوزير سينام بعد الفصد ويعرق وينتبه ويقوم عدة مجالس، وقد تفضل الله تعالى بعافيته، ثم تقدم بصرف الخدم لينام، فقام الوزير إلى مرقده وقد وجد خفّاً بعد الفصد، فنام مقدار خمس ساعات، وانتبه يصيح بالفرّاشين، فقال صاعد للفرّاش: إذا قام من الصيحة فقل له يعاود النوم حتى لا ينقطع العرق، فلما خرج الفراش من عنده قال: وجدت ثيابه كأنما صبغت بماء الزعفران، وقد قام مجلساً ونام، ثم ما زال الوزير يتردد إلى آخر النهار مجالس عدة، ومن بعدها غذاه بمزوّرة وسقاه ثلاثة أيام ماء الشعير، فبرأ برءاً تامّاً. وكان الوزير أبداً يقول: طوبى لمن سكن بغداد داراً شاطئة وكان طبيبه أبو منصور وكاتبه أبو علي بن موصلايا، فبلّغه الله أمانيه.

قال: ونقلتُ أيضاً من خط ابن بطلان أن صاعداً الطبيب عالج الأَجلّ المرتضى رضي الله عنه من لسب عقرب بأن ضمده بكافور، فسكن عنه الألم في الحال.

ونقلتُ من خط أبي سعيد الحسن بن أحمد بن علي في كتاب «ورطة الأَجلاء من هفوة الأَطباء»، قال: كان الوزير علي بن بلبل ببغداد، وكان له ابن أخت، فلحقته سكتة دموية، وخفي حاله على جميع الأَطباء، وكان بينهم صاعد بن بشر حاضراً، فسكت حتى أقرَّ جميع الأَطباء بموته ووقع اليأس من حياته، وتقدم الوزير بتجهيزه، واجتمع الخلق للعزاء والنساء للطم والنواح، فلم يبرح صاعد بن بشر من مجلس الوزير، فقال له: هل لك من حاجة؟ قال: نعم يا مولانا، إن رسمتَ لي وأمرت لي ذكرت، فقال له: تقدم وقل ما لجَّ في صدرك، فقال صاعد: هذه سكتة دموية، ولا مضرة في إرسال مبضع واحد وننظر فإنْ نجح كان المراد وإن تكن الأخرى فلا مضرة فيه، ففرح الوزير وتقدم بإبعاد النساء وأحضر ما وجب من التمريخ والنطول والبخور واستعمل ما يجب ثم شدَّ عضد المريض وأقعده في حضن بعض الحاضرين وأرسل المبضع بعد التعليق على الواجب من حاله، فخرج الدم ووقعت البشائر في الدار، ولم يزل الدم يخرج حتى تمَّ قدر ثلاثمائة درهم من الدم، فانفتحت العين ولم ينطق، فشد اليد الأخرى ونشقه ما وجب تنشيقه، ثم فصده ثانياً وأخرج مثلها من الدم وأكثر، فتكلم، ثم أُسقي وأُطعم ما وجب فبرىء من ذلك وصحَّ جسمه وركب في الرابع إلى الجامع ومنه إلى

ديوان الخليفة، ودعا له ونثر عليه من الدراهم والدنانير الكثيرة، وحصل لصاعد مال عظيم، وحشمه الخليفة والوزير وقدَّمه وزكاه وتقدم على من كان في زمانه. وله من الكتب: «مقالة في مرض المراقيا ومداواتها» ألفها لبعض إخوانه.

٥٤٩٤ - «صاعد ابن توما الطبيب» صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النصراني. من أهل بغداد؛ كان من الأطباء المتميّزين، وكان طبيبَ نَجم الدولة أبي اليُمْن نجاح الشّرابي، وارتقت به الحال إلى أن صار وزيره وكاتبه، ثم دخل إلى الناصر، وكان يشارك من يحضر من أطبائه أوقات مرضه، وحظي عنده، وسلّم إليه عدة جهات يخدم بها، وكان بين يديه فيها عدة دواوين، وقُتل سنة ستّمائة: حضر إليه جماعة من الأَجناد الذين كانت أرزاقهم تحت يده، فخاطبهم ببعض ما فيه مكروه، فكمن له اثنان منهم ليلاً وقتلاه بالسكاكين، وأمر الناصر بحمل ما في خزانته من المال إلى الخزانة ويبقى القماش والأَملاك لولده، وكان الذي حمل من عنده ثمانمائة ألف وثلاثة عشر ألف دينار، وبقي الأَثاث والأَملاك بما يقارب تتمة ألف ألف دينار. وكان من ذوي المروءات، حسن الوساطة، جميل المَحْضَر، قُضيتْ على يده حاجات. وقال القفطي: إن الإمام الناصر حصل له ضعفٌ في بصره وسهو في بعض الأَوقات لأجزانٍ توالت على قلبه، ولمّا عجز عن النظر في القصص والإنهاءات استحضر امرأةً من النساء تُعرف بستّ نسيم، وكانت تكتب خطّاً قريباً من خطّه، وجعلها بين يديه تكتب الأَجوبة في الرِّقاع، وشاركها في ذلك الخادم تاج الدين رشيق؛ ثم تزايد الأَمرُ بالناصر، فصارتِ المرأةُ تكتب في الأَجوبة بما تراه، فمرة تصيب ومرة تخطىء، ويشاركها رشيق في مثل ذلك. فاتفق أن كتب الوزير القُمّيّ مؤيّد الدين مطالعةً، وعاد جوابها وفيه اختلال بيِّن، فأنكر الوزير ذلك، فعرَّفه صاعد المذكور ما الخليفة عليه من عَدَم البصر والسَّهْو الطارىء في أكثر الأَوقات، وما تعتمده المرأة والخادم من الأجوبة، فتوقف الوزير عن العمل بأكثر الأمور الواردة عليه، وتحقّق الخادم والمرأة ذلك، وحدسا أن الطبيب هو الذي دلّ على ذلك، فقرر رشيق مع رجلين من الجند أن يغتالا الحكيم ويقتلاه؛ وكانت قتلته سنة عشرين وستّمائة وأُمسك قاتلاه وصُلبا.

٥٤٩٥ - «صاعد بن المؤمّل الطبيب» صاعد بن هبة الله المؤمّل النصراني الطبيب. وكان اسمه أيضاً ماري وكنيته أبو الحسين؛ قال ابن أبي أُصيبعة: كان طبيباً فاضلاً، وخدم بالدار العزيزة الناصرية الإمامية، وكسب بخدمته وصحبته الأَموال، وكانت له الحُرْمة الوافرة والجاه العظيم. وكان قد قرأ الأدب على أبي الحسن عليّ بن عبد الرحيم العصّار، وعلى أبي محمد عبد الله بن محمّد بن أحمد بن الخشاب النحوي، وعلى شرف الكتّاب وغيرهم، وله معرفة

٥٤٩٤ - «تاريخ الحكماء» للقفطي (٢١٢)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢١٢).

٥٤٩٥ - «تاريخ الحكماء» للقفطي (٢١٤)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٣).

تامّة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة. وكان فيه كِبْرٌ وحُمْقٌ وتِيه وعَجْرَفة، وينسب إلى ظُلْم مفرط. ولم يزل على أمره ينسخ بخطه كتبَ الحكمة ويتصرف فيما هو بصدده من الطب وعلى حالته في القرب إلى أن مات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ببغداد نصرانياً.

٥٤٩٦ ـ «الخَطِيب النيسابوري» صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد، أبو العَلاء النَّيسابوري الخطيب القاضي المدرّس، قاضي القضاة. كان إمامُ الحرمَيْن يثني عليه، توفي سنة ستٍّ وخمسمائة.

٥٤٩٧ ـ «ابن سماني الحلبي» صاعد بن عيسى بن موسى بن سمّاني، الكاتب التنوخي النصراني الحلبي. وأظنه صاعد القشاعمي، والله أعلم، وقد تقدم ذكر القشاعمي آنفاً؛ أورد له الباخرزي: [الطويل]:

أيا جَبَلَ الرَّيَّان باللَّه هل لنا ... على عَجَلٍ في ساحَتَيْكَ مَقِيلُ
وهل لعرانينِ الرجال إذا انتشَوْا ... إلى نَفَحَاتِ الرّندِ منك سبيلُ
وهل نغبةٌ من مائك العَذْب يرتوي ... به غصنُ عيشٍ قد عَرَاه ذُبولُ
وهل لي إلى تلك المنازل نظرةٌ ... وأهلُ الحمى بالرقمتين نُزولُ
لقد غالها صَرْفُ الزمان وجُرِّرَتْ ... على ساحَتَيْها للخطوبِ ذُيولُ
وعفّى على ليلٍ قصيرٍ قطعتُه ... بنعمانَ ليلٌ بالشآم طويلُ

قلت: ومن شعره يمدح الأمير معز الدولة فخر الملك أبا علوان ثمال بن صالح بن مرداس: [الطويل]:

أَلَثَّ على تلكَ الرُّسومِ المواحِلِ ... حيا كلِّ منهلٍ من المُزْنِ هاطِلِ
وساعدَ ثجّاجَ السحائب مَعْشَرٌ ... مَرَتْ منهمُ سَحَّ الدموعِ الهواملِ
إذا سحبوا أَبرادَهم في عِراصِها ... تشافَوْا من البَلْوَى بِلَثْمِ الذلاذلِ
أقول وقد أَعدى الغرامُ رِكابَنا ... فظلّت تُعاطينا كؤوسَ البلابلِ
إذا آنَسَتْ من جانبِ الرملِ بارقاً ... أنافتْ بأعناقٍ إليه موائلِ
ورنَّحها نَشْرُ النعامى كأنما ... رمى الشوقُ في أعْضائها بالأَفاكلِ
خليليّ لولا نفحةٌ حاجريةٌ ... تُقَصِّرُ دونَ الجِزْعِ خَطْوَ الرَّواحلِ

٥٤٩٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٥١٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٥).

٥٤٩٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٤٣) (طبعة مصر).

لـعـزٍّ إبـاءً أن تَـغُـولَ حـلـومَـنـا ... عـلـى نَكَبَاتِ الدَّهر إحدى الغَوائِلِ
إلى اللّه أشكو سَرْحَةَ الرملِ إنها ... تـطـالـبُ أصـحـابَ الـهـوى بـطَـوَائـلِ
شَجَتْنَا على قُرْبِ الديار وأرسلتْ ... عـلـى الـبُـعْـدِ أنفاسَ الرياح العلائلِ
وركـبٍ رَمَـوْا صـدرَ الـفـلاةِ بـأَيْـنُـقٍ ... يَـطَـأْنَ عـلـى بَـوْغـائـهـا بـالـكَـلاكِـلِ
يـقـودهـمُ مـنّـي غـلامٌ إذا ارتـمـتْ ... عـلـيـه الـرَّزَايـا أيـقـنـتْ بـالـتـخـاذلِ
بمجهولةِ القُطْرَيْنِ طامسةِ الصُّوَى ... تَـفُـوز بـأرواح الـرجـال الـثـواكـلِ
شَدَوْا بابنِ فخرِ المُلْكِ فاستجفلوا الكَرَى ... ومـدّوا رقـابَ الـرائـحـاتِ الـعَـوَامِـلِ
بـمـسـتـمـطَـرِ الـمـعـروفِ آلت يـمـيـنُـهُ ... عـلـى طَرْدِ لزبات السنينِ المَوَاحِلِ
ومـسـتـرعـفِ الأَرمـاحِ يـثـنـي نِـجَـاده ... على أطلسِ البُرْدَيْنِ حلوِ الشَّمائلِ
إذا مـا تَـنَـاجـى الـركـبُ وَهْـنـاً بـذكـرِهِ ... وأبـصـارُهـم يَـذْرَعْـنَ جـوزَ الـمـراحـلِ
تـأَرَّجـتِ الـبَـيْـداء مـن طِـيـبِ عَـرْفِـهِ ... فَـدَلّـت عـلـى مـعـروفِـهِ كـلَّ سـائـلِ
مـن الـواردیـنَ الـمـاءَ بـالـعـزّ صـافـیـاً ... إذا ورد الـذُّلان طَـرْقَ الـمـنـاهِـلِ
أُولُو الصبر في الّلأْوَاءِ تقضي حلومُهم ... عـلـى عَـجْـرَفـيّـاتِ الـخـطـوبِ الـنَّـوازلِ
يـهـزهـمُ بَـذْلُ الـنَّـدَى طـربـاً لـه ... وتـهـتـزّ عـنـد الـطَّـعْـن سُـمْـرُ الـذَّوابـلِ
إذا عـصـفـتْ ريـحُ الـخُـطُـوبِ رَأَيْـتَـهـم ... بـحـمـلِ رَزَايـاهـا ثِـقـالَ الـكَـوَاهِـلِ
وتُـعْـقَـدُ تـيـجـانُ الـمـمـالـكِ مـنـهـمُ ... عـلـى كـلِّ وضّـاحِ الـجـبـيـنِ حُـلاحـلِ
وهـل كـمـعـزِّ الـدولـةِ الـمَـلْـكِ آخـذٌ ... بِـأَقْـصَـى هـدًى يـومَـيْ هـيـاجٍ ونـائـلِ
إذا كـرَّ فـي الـمـعـروفِ سـاوَتْ يـمـيـنُـهُ ... جـمـيـعَ الأَنـام مـن غـنـيٍّ وعـائـلِ
وإن شـهـدَ الـهـيـجـاءَ والـخـيـلُ تَـدَّعـي ... أكـبَّ عـى حَـطْـمِ الـقـنـا والـقـنـابـلِ
لـكَ الـلّـهُ قـد أطـلـعـتَ فـي آل عـامـرٍ ... نـجـومـاً مـن الـعَـلْـيـاءِ غـيـرَ أَوافِـلِ
وقـد جـرَّب الأَعـداءُ مـنـكَ عـزيـمـةً ... تَـكـفَّـلُ إيـقـاظَ الـمـنـايـا الـغَـوَافِـلِ
غـداةَ حَـشَـوْا قَـلْـبَ الـفـلاةِ بـأَرْعَـنٍ ... يـريـكَ حـقـيـقَ الـصُّـبْـحِ فـي زيٍّ بـاطـلِ
كـأنَّ رواقَ الـشـمـسِ فـوق غُـبـاره ... يُـمَـدّ عـلـى صـبـغٍ مـن الـلـيـلِ نـاصـلِ
رميتـهـمُ بـالـحَـيْـن حـيـن تـجـافـلـوا ... من الرُّعْبِ تجفالَ الظِّباءِ الخَوَاذِلِ
بـخـيـلٍ كـمـحـتـومِ الـقَـضـاءِ كـأنـمـا ... حـوافـرُهـا مـعـقـودةٌ بـالـجـنـادلِ
فـظـنّـوا فـرار الـذلّ يُـنْـجـي مـن الـردى ... فـكـان الـذي ظـنّـوه كِـفّـةَ حـابـلِ

وأُقسمُ لو أشرعتَ بأسَكَ فيهمُ وأمضيتَ أحكامَ السيوفِ القواصلِ
لما غُودرتْ عِرْسٌ لهم غيرَ أيِّم ولا وجدتْ أُمٌّ لهم غيرَ ثاكلِ
فقلّدتَهم من بعدِ ذلكَ مِنَّةً تركتَهُمُ منّا أَسارَى الحبائلِ
ألا أيها المَلْكُ الذي طال قَدْرُهُ فَقَصَّرَ عنه قَدْرُ كلِّ مُطاولِ
لقد جُزْتَ عن قَدْرِ المديحِ وأهلِهِ وزدت فلم تترك مقالاً لقائلِ
ولي فيكَ ما يفني الزمانَ وأهله ويبقى على مرِّ المدى المتطاولِ
من الكَلِم الغُرَّان تستطلق الحيا إذا رجّعوا تِذْكارها في المَحَافِلِ
وما أنا من أهل القَريضِ وإنّني لأعزفُ عن جدوى الغُيوثِ الهواطلِ
ولكنْ أتاني جودُ كفّك غافلاً فلا زلتُ عن شُكري له غيرَ غافلِ
إذا الأَرضُ لم تشْكر على القطر جادَها فلا تُوِّجت أقطارُها بالذلاذلِ

قلت: أنشده هذه القصيدةَ عند ظَفَره بعسكر المصريين وقَتْل أكثرهم، في شهر ربيع الأول سنة أربعين وأربعمائة. وما هذه إلا قصيدة فائقة رائقة.

الألقاب

صاعقة الحافظ: اسمه محمد بن عبد الرحيم.

صافي

٥٤٩٨ ـ «أَبو سعيد اليُوسُفيّ» صافي بن عبد الله، أبو سعيد اليوسفي. يكنى أبا الوفاء؛ كان مولى أبي يوسف، خازن دار العلم بالنِّظامية؛ سمعَ أبا محمّد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأباالخطاب بن البطر وأبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهم، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

٥٤٩٩ ـ «أَبو الفَضْل المُقْرِىء» صافي بن عبد الله، أبو الفضل المقرىء. عتيق القاضي ابن الخرقي البغدادي؛ قرأ القرءان بالروايات على أبي القاسم يحيى بن أحمد بن السيّبي وأبي محمّد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وسمع منه ومن أبي عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي، وحدَّثَ باليسير، وروى عنه أبو سعد ابن السّمعاني، وكان ديّناً كثيرَ الصَّلاة دائمَ التِّلاوة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٥٤٩٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤٣٢).

٥٤٩٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣١).

٥٥٠٠ ـ «حاجب المكتفي» صافي بن عبد الله الحُرَمي، الأَمير حاجب المكتفي والمقتدر. توفي في حدود الثلاثمائة.

٥٥٠١ ـ «أبو سعيد الجمالي» صافي، أبو سعيد الجمالي. عتيق أبي عبد الله بن جردة؛ قال ابن السمعاني: وجدنا له مجالسَ من أمالي أبي عليّ بن البنّاء ومن أمالي ابن أبي الفوارس، فقرأت عليه منها، وكان شيخاً مليح الشَّيْبة حسنَ المشاهدة، وتوفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

صالح

٥٥٠٢ ـ «الضِّياء النَّحْوي» صالح بن إبراهيم بن أحمد بن نصر بن قريش، الإِمام النحويّ الكبير ضياء الدين أبو العباس الأَسْعَرْدي الفارقي المقرىء. ولد سنة خمس عشرة وستّمائة، وقرأ القراءات وأتقن العربية، وسمع من ابن الصلاح وجماعة، وتصدَّر للإِقراء وتعليم النَّحْو، وكان ساكناً خيّراً فاضلاً، توفي بالقاهرة سنة خمسٍ وستّين وستّمائة، وكتب عنه المحدِّثون.

٥٥٠٣ ـ «أبو علي المخزومي» صالح بن إبراهيم بن رشدين المخزومي، أبو علي. كان من أهل الأَدب البارع، روى كثيراً من أَخبار المصريّين، وتوفي في ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة، وله أَخٌ اسمه أبو الحسين محمد مات قبله سنة أربعمائة؛ أنشد لصالح بن يونس مولى بني تميم فيه، وكان يميل إليه في حَداثته: [الكامل المجزوء]:

يـا قـاتِـلـي عـلـمـاً بـأ ... نَّ الحبَّ مُطَّرَحُ القصاصِ
أَمَّـا هَـواكَ فَـزائـدٌ ... والصبرُ عنك ففي انتقاصِ
قـلـبـي رَهـيـنٌ فـي يَـدَيْـ ... ـكَ فهلْ لقلبي من خَلاصِ

٥٥٠٤ ـ «ابن الكوملاد» صالح بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن صالح، ينتهي إلى الأَحنف بن قيس، أبو الفضل التميمي الهَمَذاني الحافظ السمسَار، يعرف بابن الكوملاد. قال شيرويه الدَّيلمي: كان ركناً من أركان الحديث، ثقةً صادقاً حافظاً دَيِّناً ورعاً لا يخاف في اللّهِ لومة لائم، وله مصنَّفات غزيرة، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، كانت له رحًى فباعها بسبعمائة دينار ونثرها على محابر أصحاب الحديث.

٥٥٠٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٠٨)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٨٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٦٠٤)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣٢٧) حيث قال ابن حجر: صافي الحرمي مولى المعتضد.

٥٥٠١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٤٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٩٨).

٥٥٠٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٨).

٥٥٠٣ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٩٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي، قسم مصر (٢٥٣).

٥٥٠٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٣١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٨٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١١٠).

٥٥٠٥ ـ «الصلاح القوّاس» صالح بن أحمد بن عثمان، صلاح الدين القوّاس الشاعر الخلاطي ثم البَعْلَبَكّي. توفي سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة، كان رجلاً خيّراً متواضعاً، صحبَ الفقراءَ وسافر الكثير، وكان يَعْبُرُ الرؤيا؛ أنشدني من لفظه الشيخ الحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد الذَّهَبي قال: أنشدني المذكورُ قصيدته السائرة ذات الأوزان وهي: [البسيط]:

داءٌ ثَوَى بفؤادٍ شفَّهُ سَقَم ... لمحْنتي من دَوَاعي الهمِّ والكَمَدِ
بأضلعي لهبٌ تذكو شرارتُه ... من الضنا في محلِّ الروحِ من جسدي
يوم النوى ظلّ في قلبي به ألم ... وحرقتي. وبلائي فيه بالرَّصَدِ
تَوَجُّعي. من جوىً شبَّتْ حرارتُه ... مع العَنا. قد رثى لي فيه ذو الحَسَدِ
أصلُ الهوى. مُلبسي وجداً به عَدَم ... بمهجتي من رشا بالحسنِ منفردِ
تتبعي. وجهَ من تزهو نضارتُه ... لما جنى. مورثي وجداً مدى الأمدِ
هدَّ القوى. حسنٌ كالبدرِ مبتسـ ... ـم لِفِتْنتي. موهن عند النوى جَلَدي
مودّعي. قمر تسبي إشارتُه ... إذا رنا. ساطع الأنوار في البلدِ
مُهدي الجوى. مولعٌ بالهجر منتقم ... ما حيلتي. قد كوى قلبي مع الكبدِ
لمصرعي. مهتدٍ تحلو مرارته ... يا قومنا. آخذٌ نحو الرَّدى بيدي
قلبي كوى. مالك في النفس محتكم ... لغصتي. وهو سُولي وهو معتمدي
مروِّعي. سارلا شطَّتْ زيارته ... لمَّا انثنى قاتلي عمداً بلا قَوَدِ

قلت: يقال: إن هذه القصيدة تقرأ على ثلاثمائة وستّين وجهاً.

٥٥٠٦ ـ «أبوعمر الجَرْمي» صالح بن إسحاق، أبو عمر الجَرْمي النحوي. مولى بَجِيلة بن أنمار بن الغوث، وإنما قيل له الجَرْمي لأنه كان ينزل فيهم؛ مات سنة خمس وعشرين ومائتين بأصبهان، وكان يلقب بالكلب وبالنبّاح لأنه كان يذهب إلى أبي زيد الأنصاري فيناظره ويصايحه فلقَّبَه بذلك، وكان يلقب بالمهارش لأنه كان لا يُرى إلا ناظراً أو مناظراً. أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد

٥٥٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٧).

٥٥٠٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٦٢)، وطبقات الزبيدي (٧٤)، و«أخبار النحويين» للسيرافي (٣٩)، و«نور القبس» لليغموري (٢١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٧)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٣٤٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٨٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٩٤)، و«نزهة الألبّا» لابن الأنباري (٩٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٩٠)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٩٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٧).

والأَصمعي، وقرأ سيبويه على الأَخفش، وخولطَ آخرَ عمره لأنه كان تؤماً، ومن خولط في الرحم يصيبه شيء. قال: أنا منذ ثلاثين سنةً أفتي للناس في الفقه من «كتاب» سيبويه، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: أنا رجلٌ مكثر من الحديث، و «كتاب» سيبويه يعلّمني القياس، وأنا أقيس الحديث وأفتي به. وقال يوماً في مجلسهِ: من سألني عن بيت من جميع ما قالته العرب لا أعرفه فله عليَّ سبق، فسأله بَعضُ من حضر ـ قيل إنه كان أبو عثمان المازني: كيف تروي: [الكامل]:

مَنْ كان مسروراً بمقتل مالكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنا بوجهِ نهارِ
يجد النساءَ حواسراً يَنْدُبْنَه قد قمنَ قبل تبلُّجِ الأَسحارِ
قد كنّ يَخْبَأْنَ الوجوهَ تستُّراً فاليومَ حينَ بَدَوْنَ للنُّظّارِ

فقال: كيف تروى: بدأْنَ أو بَدَيْنَ؟ فقال له: بدأن، فقال له: أخطأت، ففكّر ثم قال: إنّا لله، هذا عاقبةُ البغي. قال أبو القاسم الزجّاجي: معنى هذه الأبيات أن العرب كانت لا تندب قتيلها ولا تبكي عليه حتى يُقتل قاتله، فإذا قُتل قاتلُه بكتْ عليه النساء وناحت، فيقول: من كان مسروراً بمصرع مالك فقد قتلنا قاتله، وهؤلاء نساؤنا يندبنه، والصواب أن يقال بَدَوْنَ ولا يقال: بدين ولا بدأنَ، لأنه من بدا يبدو إذا ظهر، وكذلك يقال بدا الرجل يبدو إذا خرج إلى البَدْوِ. ومن تصانيفه كتاب «الأَبنية»، وكتاب «التثنية والجمع»، كتاب «القوافي»، كتاب «العروض»، كتاب «مختصر نحو المتعلمين»، كتاب «الأبنية والتصريف»، «تفسير أبيات سيبويه»، كتاب «الفرخ للعين»، كتاب «فرخ سيبويه».

٥٥٠٧ ـ «ابن اللمطي» صالح بن إسماعيل، الأمير أبو التقى ابن الأَمير أبي الطاهر اللمطي. سمع من عبد الوهاب بن سكينة وعمر بن طبرزد ومحمّد بن هبة الله الوكيل ومنصور الفراوي والمؤيّد الطوسي وأبي روح عبد المعزّ الهَرَوي وأبي المظفر ابن السمعاني وأبي الفضل عبد الرحيم بن المعزّم الهمذاني وأبي القاسم عبد الصمد بن الحرستاني؛ وعَبَرَ نهرَ جَيْحون وطوّف البلاد ولم يحصّل من مسموعاته إلا اليسير، وحدّث، ودُفن بتربته بالقرافة وقد قارب الستّين، ووفاته سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة.

٥٥٠٨ ـ «قاضي حِمْص» صالح بن أبي بكر بن أبي الشبل بن سلامة بن شبل، القاضي الإمام أبو التقى المقدسي المصري السَّمَنُّودي الشافعي، قاضي حمص. شيخٌ عالم ديّن خيّر مسنّ معمرّ حسن السيرة، ولد سنة سبعين وخمسمائة بمصر، وسمع ببغداد من الحسين بن سعيد بن شنيف، وبدمشق من الكندي وابن الحرستاني وابن ملاعب، وبقي مدة طويلة في قضاء حمص؛ روى عنه الدمياطي وابن الحلوانية، وتوفي سنة اثنتين وستّين وستمائة.

٥٥٠٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (١٤٩) ترجمة (١٧٥).

٥٥٠٨ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٤٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٣٩).

٥٥٠٩ ـ **«ابن بَدْر الزِّفْتَاوي» صالح بن بدر بن عبد الله الزِّفْتَاوي**. الفقيه تقي الدين المصري الزفتاوي الشافعي؛ تَفَقَّهَ على الشهاب محمود بن محمود الطوسي، ودخل الثغر وسمع من إسماعيل بن عوف وعبد المجيد بن دُلَيل وبمصر من البوصيري؛ أعاد وأفاد وناب في القضاء ودرَّس؛ توفي سنة ثلاثين وستّمائة، وكان من أبناء السبعين.

٥٥١٠ ـ **«القاصّ» صالح بن بشير، القاصّ الزاهد الخاشع**. قال البخاري: مُنْكَر الحديث، وقال أبو داود: لا يُكتب حديثه، ولابن معين فيه قولان، ما في ضعفه خلاف، وإنما الخلاف هل ترك حديثه أو لا؛ ولمّا سمعه سفيان الثوري قال لمرحوم: تقول لهذا قاصّ؟! إنما هذا نَذير. توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة، وروى له التِّرمذي.

٥٥١١ ـ **«الجَعْبَري» صالح بن ثامر بن حامد، الإمام القاضي الفَرَضِي تاج الدين أبو الفضل الجَعْبَري الشافعي**. مولده سنة بضع وعشرين، وتوفي سنة ستٍّ وسبعمائة؛ سمع من ابن خليل وعبد الحقّ المنبجي والضياء صقر والنظام البلخي ومجد الدين بن تيمية وعبد الله بن الخشوعي والعماد وعبد الحميد بن عبد الهادي، وخرّج له أمين الدين الوَاني مَشْيَخَةً. وليَ قضاءَ أماكن كبعلبكّ، ونابَ بدمشق في القضاءِ والخطابة، واستسقى، وكان مليحَ الشكل طويلاً حسنَ الأَخلاق خيّراً عفيفاً سَلَفِيَّ الطريقة، وله قصيدة طويلة في الفرائض، وكان حميدَ الأَحكام، روى عنه البرزالي وابن الفخر والواني والطلبة.

٥٥١٢ ـ **«كاتب عمر بن عبد العزيز» صالح بن جبير الطَّبَراني**. ويقال الفلسطيني، كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند، وكتب أيضاً ليزيد بن عبد الملك؛ سمع من أبي جمعة؛ قال ابن معين: هو ثقة. قال صالح: ربما كلّمتُ عمر بن عبد العزيز في الشيء فيغضب، فأرفق به حتى يذهب غضبه، فيقول لي بعد ذلك: لا يمنعك يا صالح ما ترى منّا أن تراجعنا في الأَمر إذا رأيته.

٥٥٠٩ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٥٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٢).

٥٥١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٣٩)، و«تاريخ خليفة» (٤٤٨)، و«طبقات خليفة» (٥٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٩٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ١٦٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٠٥)، و«صفة الصفوة» لأبي نعيم (٣/ ٢٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٩٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٩)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٤٢)، و«العبر» له (١/ ٢٦٢)، و«مرآة الجنان» له (١/ ٣٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٨٢)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨١).

٥٥١١ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٤٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٦٦).

٥٥١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٩٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٦٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٩١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٨٣).

٥٥١٣ ـ **«القاضي أبو طاهر الهاشميّ» صالح بن جعفر بن عبد الوهاب بن أَحمد بن جعفر بن أَحمد بن محمّد بن علي بن صالح بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب الهاشميّ الصالحيّ الحلبيّ، القاضي أبو طاهر**. أحد أعيان أهل حلب المشهورين بالأَدب والدِّين، روى عن ابن خالويه وتأدَّب به، وأخذ عنه أبو الفتح أحمد بن علي المدائني المعروف بالهائم، مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وكان يلقّب بالمحبرة لأنه كان قصيراً، وكان أكثر لبسه السَّواد. له من الكتب كتاب «الحنين إلى الأَوطان»، كتاب «الصبر والعزاء».

٥٥١٤ ـ **«شرف الدين أبو الفضل» صالح بن جعفر بن نفاثة بن شريف بن فضل، شرف الدين أبو الفضل**. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: مولده سنة عشر وستّمائة في شوّال ببارنباه من أعمال الدَّقهلية، وكان شيخاً على مذهب العَرَب يتحنّك، أنشدنا بدمياط سنة ثمانٍ وثمانين وستّمائة لنفسه من قصيدة: [الطويل]:

وإني لأرجو بامتداحي محمّداً ... يساراً به حالاتُ صالحَ تصْلُحُ
وينضي إلى ذاك الضريح أباعراً ... من البُزْلِ تعرَوْري الفَلاةَ وتجمحُ
نجائبُ من نَسْلِ الجديلِ وشَدْقَمٍ ... حواملُ فيها للفحولةِ مَلْقَحُ
رعى البِيدُ منها ما رَعَتْ منه فاغتدتْ ... عِظاماً وجِلْداً فوقَها يَتَقَرَّح
تفوتُ الرياحَ العاصفاتِ بمرِّها ... وتسبِقُها نحوَ المَدَى وهي طُلَّحُ

وأنشدني لنفسه يتغزَّل: [الكامل]:

الحبُّ أَفْتَكُ في الرِّجال من الظُّبَا ... فاسألْ بذلكَ إن سألتَ مجرِّبا
أنا ذاك فاسألْ إنني مُذ لم أزلْ ... بالبِيض والسُّمر الملاح معذَّبا
كلفاً بهن مولَّعاً لا أبتغي ... عن مُذْهِباتِ النُّسك يَوْماً مَذْهبا
من كل ظمياءِ الحشا بَهْنانةٍ ... ريّا الرَّوادف طَفْلَةٍ ملء الخبا
ما قابلتْ شمسَ الضحى إلا اختفتْ ... خَجَلاً ولا قمرَ الدُّجى إلا اختبا
الليلُ فاحِمُها وطلعتُها الضُّحى ... والنحلُ ريقتها وناظرها سَبَى
وإذا مَشَت تهتزُّ من تَرَفِ الصِّبا ... كالغصن حين تهزُّهُ ريحُ الصَّبا
وبخدِّها وردٌ جنيٌّ مُضْعَفٌ ... بَعَثَتْ عليه من السَّوالِفِ عَقْربا

٥٥١٥ ـ **«اللَّخْمي الشاعر» صالح بن جناح اللخمي الشاعر**. أحد الحكماء، حكى عنه

٥٥١٣ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٦٩)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٩٦).

٥٥١٥ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٦٩)، وقد نشر الشيخ طاهر الجزائري رسالة له في الأدب والمروءة في مجلة المقتبس (٧/ ٦٤٨ ـ ٦٦١).

الجاحظ. قال أبو عبد الله الحاكم: هو ممن أدرك الأَتباع بلا شك وكلامه مستفاد في الحكمة، وقد أخذ بنيسابور. ومن شعره: [السريع]:

لو أنني أُعطيتُ سُؤلي لما سألت إلا العفوَ والعافيَةْ
فكم فتًى قد باتَ في نِعمةٍ فَسُلَّ منها الليلةَ الثانيةْ

ومنه: [الطويل]:

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِلْم إنني إلى الجهلِ في بعضِ الأَحايينِ أَحْوَجُ
ولي فَرَسٌ للحلم بالحلم مُلْجَمٌ ولي فَرَسٌ بالجَهْلِ للجهلِ مُسْرَجُ
فمَنْ شاءَ تقويمي فإني مقوَّمٌ ومن شاء تعويجي فإني مُعَوَّجُ
وما كنتُ أرضى الجهلَ خِلاً ولا أخاً ولكنني أرضى به حين أُحْوَجُ
ألا ربما ضاقَ القضاءُ بأهلِهِ وأَمْكَنَ من بينِ الأَسنّة مخرجُ
فإن قال بعضُ الناس فيه سماجَةٌ فقد صدقوا والذّلُّ بالحرِّ أسمجُ

٥٥١٦ - «الراوية» صالح بن حسّان. أحد رواة الأخبار العالِمين بالآثار والأشعار، روى عنه من ذلك خَلْق كثير من أربابه كالهَيْثم بن عَدِيّ وابن الكَلْبي وغيرهم. حدث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسّان: هل تعرف بيتاً من الشعر نصفه أعرابي في شملة والنصف الآخر مخنّث من أهل العقيق يتقصّف تقصُّفاً؟ قلت: لا والله، قال: قد أجّلتك حَوْلاً، قلت له: لو أَجَّلْتَني حولَيْن ما علمت ما سألتني عنه، فقال: أُفٍّ لك، قد كنت أحسبك أَعْوَدَ علماً من ذلك، قلت: ما هو؟ قال لي: أما سمعتَ قول جَميل: [الطويل]:

ألا أيُّها النُّوَّام ويحكُمُ هُبُّوا

أعرابي والله يهتف في شملة؛ ثم أدركه النسيب وصريح الحب وما يدرك العاشق فقال:

أسائلكم هل يقتلُ الرجلَ الحُبُّ

فكأنّه والله مخنث من مُخَنَّثي العقيق يتفكّك؛ وبعده:

فقالوا نعم حتى يَسُلَّ عظامَهُ وَيتركَهُ حيرانَ ليس له لُبُّ

٥٥١٧ - «تقيّ الدين قاضي قُوص» صالح بن الحسين بن طلحة بن الحسين بن محمّد، القاضي الجليل الإمام تقيّ الدين. أبو التقى الهاشمي الجَعْفَري الزَّيْنبي؛ ولد سنة إحدى وثمانين، وسمع من ابن البناء وغيره، وحدّث، وكان رئيساً نبيلاً عارفاً بالأَدب، وليَ قضاءَ قوص مدة، وله خُطب ونظم ونثر وتصانيف؛ قال الشيخ شمس الدين: أَبْخَسَ نفسه بنَظر

٥٥١٦ - «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٠٥)، و«الأغاني» للأصفهاني (٣/ ١٧٦).

٥٥١٧ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٣٨).

قوص، وفاعل ذلك منقوص؛ وحدّث عنه الدمياطي، وتوفي سنة ثمان وستّين وستّمائة، ومن شعره [(١)] . . . .

٥٥١٨ ـ «الأَنصاري» صالح بن خوَّات الأَنصاري المدني. روى عن أبيه وخاله عمر وسهل بن أبي حثمة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٥٥١٩ ـ «اليمامي» صالح بن أبي الأَخضر اليمامي. توفي في حدود الستّين ومائة؛ روى له الأَربعة.

٥٥٢٠ ـ «السوسي المقرىء» صالح بن زياد بن عبد الله بن عبد الله، أبو شعيب الرُّستبي السوسي. شيخ الرقة وعالمها ومقرئها، قرأ على يحيى اليزيدي صاحب أبي عمرو؛ قال أبو حاتم: صَدُوق؛ توفي سنة إحدى وستّين ومائتين.

٥٥٢١ ـ «أبو المعالي الجيلي» صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجيلي، أبو المعالي. قرأ بالروايات، وتفقّه على أبي الوفاء بن عقيل، وسمع من أبي منصور محمّد بن أحمد بن علي الخياط المقرىء وأبي الفضل محمّد بن محمّد بن الطيب بن الصباغ وأبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي وغيرهم؛ وكان مليح الخط حسن المنظر متودّداً، صحب الأَئمّةَ وعلق عنهم، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٥٥٢٢ ـ «صالح بن صالح» صالح بن صالح بن حي بن ثور. قال أحمد بن حنبل: ثقة

---

(١) بياض في الأصل بمقدار خمسة أسطر.

٥٥١٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٩١)، و«طبقات خليفة» (٦٢٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٩٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٨٧).

٥٥١٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٣٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٣٩٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٦/ ٣٦٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٨٠).

٥٥٢٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٠٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٩٥)، و«العبر» له (٢/ ٢٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٩٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٣).

٥٥٢١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن الجزري (١/ ٢١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٥).

٥٥٢٢ ـ «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٧٣)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٣٩٣).

ثقة؛ توفي في حدود الخمسين ومائة، وروى له الجماعة.

٥٥٢٣ ـ «الأَنماطي القفطي» صالح بن عادي العذري الأَنماطي النحوي القفطي. أصله من بعض قرى مصر، وسكن سلفه مصر، وعاني هو صنعة الأنماط، وقرأ على المتأخّرين من مشايخ ابن برّي، وكان النحو على خاطره طريّاً، وكتب بخطّه أصوله وحشّاها، وكانت في غاية التحقيق والصحة، وكان كثير المطالعة لكتب النحو، وكان على غايةٍ من الدِّين والورع والنَّزاعة وقيام الليل، وكان مُجابَ الدَّعوة، حجّ واجتاز بقفط، فرغّبه أهلُها في المقام بها فأقام عندهم، وأخذه إليه الخطيب أبو الحسن علي بن أحمد بن جعفر القفطي وضمنَ له كفايتَه، فأقام عنده مقدار خمسينَ سنةً وخلطه بأهله، وكان على جلالة قدره يخدمه بنفسه، وانتفع ببركته كلُّ من صحبه، وكان يجلس للإِفادة بجامع قفط بين الظهر والعصر، وحصل له في آخر عمره فالج مُنع به النطقَ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بقفط وقد عَلَتْ سِنُّه رحمه الله تعالى.

٥٥٢٤ ـ «المسند تقيّ الدين العسقلانيّ» صالح بن عبد العظيم بن يونس بن عبد القوي بن ياسين بن سوّار، المسند تقيّ الدين العَسْقَلاني. سمع من النجيب عبد اللطيف الحراني، وأجاز لي في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٥٥٢٥ ـ «صالح بن عبد القدّوس» صالح بن عبد القدُّوس. استقدمه المهدي من دمشق. قال المرزباني: كان حكيم الشعر زنديقاً متكلّماً يقدّمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم، وقتله المهدي على الزندقة شيخاً كبيراً، وهو القائل: [السريع]:

ما تبلغ الأَعداءُ من جاهلٍ ما يبلغُ الجاهلُ من نَفْسِهِ

قال أبو أحمد بن عدي: صالح بن عبد القدس بصريّ ممن كان يعظ الناس بالبصرة ويقصّ عليهم، وله كلام حسن في الحكمة، فأمّا في الحديث فليس بشيء كما قال ابن مَعين،

٥٥٢٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٨٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٦٩).

٥٥٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٩٩).

٥٥٢٥ ـ «الطبقات» لابن المعتز (٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٩٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٩٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٤)، و«عقود الجمان» للزركشي (١/ ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٦١ ـ ١٧٠هـ) صفحة (٢٦٩) ترجمة (١٧٦)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (/١٧٦)، و«الأمالي» للقالي (٢/ ٩٤)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٦/ ١٢٦)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٧٦)، و«مورد اللطافة» لابن تغري بردي (٣/ ٢/ ٢٣٠)، و«الكامل» لابن المبرد (٢/ ٥١٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٥٤١ ـ ٥٤٤) ترجمة (٤٢٠٨).

ولا أعرف له من الحديث إلاّ الشيء اليسير؛ ومن شعره: [البسيط]:

يا صاحِ لو كرهَتْ كفّي مُنَادمتي ... لقلتُ إذا كرهتْ كفّي لها بِيني
لا أبتغي وصلَ مَنْ لا يَبْتَغِي صِلَتي ... ولا أُبالي حبيباً لا يبالِيني

ومنه: [البسيط]:

قد يحقرُ المرءُ ما يهوَى فيركبُهُ ... حتى يكونَ إلى توريطه سَبَبَا

ومنه: [الوافر]:

أَنِستُ بوحدتي فلزمتُ بَيْتي ... فتمَّ العزُّ لي ونما السرورُ
وأدَّبني الزمانُ فليت أنّي ... هُجِرْتُ فلا أُزار ولا أزورُ
ولستُ بقائلٍ ما دمتُ يوماً ... أَسَارَ الجندُ أم قَدِمَ الأَميرُ

ومنه: [الكامل]:

لا يعجبنَّكَ من يصونُ ثيابَهُ ... حَذَرَ الغُبارِ وعِرْضُهُ مَبْذُولُ
ولربما افتقرَ الفتى فرأيته ... دَنِسَ الثيابِ وعِرْضُهُ مغسول

وضربه المهدي بيده بالسيف فجعله نصفين وعلّق ببغداد. وقال أحمد بن عبد الرحمٰن بن المعبّر: رأيتُ ابنَ عبد القدّوس في المنام ضاحكاً، فقلت له: ما فعل الله بك وكيف نجوتَ مما كنت تُرْمَى به؟ قال: إني وردتُ على ربٍّ ليس يَخْفَى عليه خافية، وإنه استقبلني برحمته وقال: قد علمتُ براءَتَكَ مما كنتَ تُقْذَفُ به.

٥٥٢٦ ـ «العلويّ» صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب. قال ابن المعتزّ: خرج صالح هذا بخراسان فأُخِذَ بها وحُبس، ثم حُمل إلى المأمون، فلما دخل عليه عنَّفه فقال له: ما حملك على الخروج عليَّ وأنت الذي تقول: [الطويل]:

إذا كان عندي قُوتُ يومٍ ولَيْلَةٍ ... وخمرٌ تُقَضِّي همَّ قَلْبي إذا جَشَعْ
فلستَ تراني سائلاً عن خليفةٍ ... ولا عن وزيرٍ للخليفةِ ما صَنَعْ

أما نهاكَ قولُكَ هذا؟ وحَبَسَه، فكتب إلى امرأته بسويقة بالمدينة: [الوافر]:

ألم يَحْزُنْكِ يا ذَلْفَاءُ أَنّي ... سكنتُ مساكنَ الأَموات حيّا
وأن حمائلي ونجادَ سيفي ... عَلَوْنَ مجدّعاً أشروسنيّا
فقطّعهنّ لما طلن حتى ... وقعن عليه لا أضحى سويّا

٥٥٢٦ ـ «عمدة الطالب» للداودي (٩٤).

أما والراقصاتِ ببطنِ جَمْعٍ غداةَ الحي تحسبها قِسِيًّا
لو اَمْكَنَنِي غداتئذٍ جِلاَدٌ لألْفَوْني به سَمْحاً سخيًّا

قال ابن سعيد المغربي في «كنوز المطالب»: للصالحين مُلْكٌ متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل؛ ذكر الشريف الإدريسي في «كتاب رجار» أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة، قال: وفي قصره لبنة من ذهب تبر غير مسبوك فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزيّ حسن؛ وكفار السودان يحاربونه.

٥٥٢٧ - «صالح المسكين ابن المنصور» صالح بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب؛ هو ابن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين. أمّه أمّ ولد رومية يقال لها قالي؛ كانَ يُعرف بصالح المسكين؛ حجَّ بالناس سنةَ أربع، وسنةَ خمسٍ، وستين ومائة، وتوفي سنة ستّ وسبعين ومائة، ولما بنى قصره بدجله قال سالم بن عمرو: [السريع]:

يا صالح الجود الذي جودُهُ أفسدَ جودَ الناس بالجودِ
بنيتَ قصراً عالياً مشرفاً بطائِرَيْ سعدٍ ومَسْعودِ
كأنما ترفعُ بنيانَهُ جِنُّ سليمان بن داودِ
لا زال مسروراً به معجباً على اختلافِ البِيضِ والسُّودِ

قال الربيع: كنا وقوفاً على رأس المنصور وقد طُرِحَتْ للمهديّ وسادة، إذ أقبل صالح ابنه فوقف بين السماطين، والناسُ على مقادير أسنانهم ومواضعهم، وقد كان يرشّحه لبعض أُموره، فتكلم فأجاد، ومدَّ المنصور يده إليه ثم قال: يا بنيّ إليَّ، واعتنقهُ، ونظر في وجوه أصحابه هل يذكر أحدٌ فضله ويصفُ مقامه، فكلُّهم كره ذلك، وقام شبّة بن عقال بن مُعيّة بن ناجية التميمي فقال: لله درّ خطيبٍ قام عندك يا أمير المؤمنين، ما أفصحَ لسانه، وأحسنَ بيانه، وأمضى جَنانَهُ، وأبلَّ ريقه؛ وكيف لا يكون كذلك وأميرُ المؤمنين أبوه والمهديُّ أخوه وهو كما قال زهير بن أبي سلمى: [البسيط]:

يطلب شأو امرأين قدّما حسناً نالا الملوك وبذّا هذه السُّوَقَا

٥٥٢٧ - «مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٦٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٢١)، و«الوزراء والكتّاب» للجهشياري (١١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٦٢٨)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١١٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢٤٤).

هو الجوادُ فإن يلحقْ بِشأوِهما على تكاليفِهِ فمثلُهُ لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مَهَلٍ فمثلُ ما قدّما من صالحٍ سَبَقا

قال الربيع: فأقبل عليّ أبو عبد الله وقال: ما رأيت مثلَ هذا تخلّصاً، أَرْضَى أميرَ المؤمنين ومدح الغلامَ وسلم من المهدي، قال: والتفتَ إليَّ المنصور فقال: يا ربيع لا ينصرف التميمي إلا بثلاثين ألف درهم.

٥٥٢٨ ـ **«القيمري» صالح بن عبد الله، شرف الدين أبو محمّد الصَّصْرَوي القيمري ابن بوّابِ القيمرية بدمشق.** مولده سنة ستّ عشرة وسبعمائة، سمع بدمشق ومصر وحلب، وكتب وحصَّل وتخرج وسمع من خلق بعد سنة ثلاثين، ثم فتر واشتغل بالاسكندرية على ابن النصفي وتلا بالسبع على أبي حيان.

٥٥٢٩ ـ **«الأمير الهاشميّ» صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشمي.** عمّ السفاح والمنصور؛ ولد بالشَّراة من أرض البَلْقاء من أعمال دمشق سنة ستٍّ وتسعين أو قبلها، وتوفي سنة إحدى وخمسين ومائة، فتح مصر وقهر بني أُميّة وولي الموسم وإمرة دمشق؛ روى عن أبيه، روى عنه ابناه عبد الملك وإسماعيل ابنا صالح وعبد الله بن السمط، وكان قد جهز العسكر خلفَ مروان، فبيَّتوه ببوصير، وهو الذي أمر بإنشاء مدينة أدنة؛ ولما أقبل قسطنطين بن إليون طاغية الروم لقيه صالح فقتل وسبى وخرج سالماً، وقيل إن الروم كانوا مائة ألف، وولي ابنه الفضل بن صالح بعده على الشام، وقيل إن صالحاً مات سنة اثنتين وخمسين ومائة وهو والي حمص وقنّسرين.

٥٥٣٠ ـ **«أبو الفضل الهاشميّ» صالح بن علي بنِ يعقوب بن أبي جعفر عبد الله المنصور بالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، الأمير أبو الفضل.** كان من وجوه بني هاشم فضلاً ونبلاً وصلاحاً وزهراً، روى عنه أحمد بن الممتنع حكاية أوردها أبو عبد الله بن بطّة العكبري في «كتاب الإِبانة»، وتوفي سنة اثنتين ومائتين.

٥٥٣١ ـ **«الأَضخم» صالح بن علي الأَضخم.** كان من وجوه الكتّاب، طالت به العطلة في زمن المأمون، والوزيرُ إذ ذاك أحمد بن أبي خالد، فبكر إليه يوماً مغلِّساً ليكلمه في أمره،

٥٥٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٠٠).

٥٥٢٩ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٣٧٢)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٨٧ ـ ١٣٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٨)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٢).

٥٥٣٠ ـ «جمهرة ابن حزم» (٢٢).

٥٥٣١ ـ «كتاب بغداد» لابن طيفور (١٢٦)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٣/ ٢٠٧).

فلما نظر إليه أنكر بكوره وعَبَسَ في وجهه وقال له: في الدنيا أحد بكر هذه البكرة ليشغلنا عن أمورنا! فقال له صالح: أصلحك الله، ليس العَجَبُ منك فيما تلقّيتني به، إنما العجب مني إذ سهرتُ ليلتي وأسهرتُ جميع من في منزلي تأميلاً لك، وتوقُّعاً للصبح حتى أصير إليكَ وأستعينَك على صلاح أمري، فعليَّ وعليَّ إن وقفتُ لك في بابٍ أو سألتك حاجةً حتى تصيرَ إليَّ معتذراً. وانصرف صالح مغموماً مفكّراً فيما فرط منه نادماً على اليمين غير شاكٍّ في العطب؛ فبينا هو كذلك إذ دخل عليه بعضُ الغلمان فقال له: الأَمير أحمد بن أبي خالد مقبلٌ إليك من الشارع، ثم دخل آخر وقال: قد دخل دَرْبَنا، ثم دخل آخر وقال: قد قرب من الباب، ثم تبادر الغلمانُ بين يديه، وخرج فاستقبله، فلما استقرَّ به المجلس قال: كان أميرُ المؤمنين قد أمرني بالبكور إليه في بعض مهمّاته فدخلتُ إليه وقد غلبني السهوُ بما فَرَطَ منّي إليك حتى أنكر عليّ، فقصصتُ عليه القصّةَ فقال لي: قد أسأتَ إلى الرجل فامضِ إليه معتذراً مما قلته، فقلت له: أفأمضي إليه فارغَ اليدين؟ فقال: فتريد ماذا؟ فقلت: يُقْضَى دَيْنُهُ، فقال: وكم هو؟ فقلت: ثلاثمائة ألف درهم، فأمرني بالتوقيع لك بها فوقّعت، ثم قلتُ: فإذا قضى يرجعُ إلى ماذا؟ قال: فوقِّعْ له بثلاثمائة ألف درهم يُصلح بها أَمرَهُ، فقلت: ولاية يتشرف بها، فقال: ولِّهِ مصر أو ما يشبه ذلك، قلت: فمعونة يستعينُ بها على سَفَره، فوقّع لك بمائة ألف درهم، وهذه التوقيعات لك بسبعمائة ألف درهم، وهذا التوقيع بولاية مصرَ؛ وانصرف ابن أبي خالد، رحمه الله تعالى.

٥٥٣٢ ـ «رأس الصالحيّة من المُرجِئة» صالح بن عمر الصالحي المُرْجِىء؛ رأس الصالحية. وهم فرقة من المرجئة. قال صالح هذا: الإِيمان هو معرفة الله على الإِطلاق وهو أن للعالم صانعاً فقط، قال: والكفر هو الجهل به على الإِطلاق؛ قال: وقول القائل ثالثُ ثلاثة ليس بكفرٍ، وزعم أن معرفةَ الله تعالى هي محبّتُه والخضوع له؛ قال: ويصحّ ذلك مع جَحْد الرسول، قال: ويصحُّ في العقل أن يؤمن بالله ويجحد الرسولُ ولا يؤمَن به؛ قال: والصلاة ليست عبادة الله تعالى ولا عبادةَ له إلاّ الإِيمان به، وهو معرفتُه، وهي خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص؛ قال: وكذلك الكفر خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص؛ قال أبو شمر: إذا قامت حجّةُ النبيِّ صار الإِقرار به من الإِيمان لكنه غير داخلٍ في الإِيمان الأَصليّ الذي هو معرفةُ الله تعالى، وشَرَطَ في الإِيمان أن يُعْرَف أن القدر خيرَه وشرَّهُ من العبد، ولا يُضاف شيء منه إلى الله عزّ وجلّ، فقال بالقَدَر؛ وقال غيلان الدمشقي: الإِيمانُ هو معرفةُ اللَّهِ تعالى ومحبَّته والإِقرار بالرُّسُل، لكنّ المعرفة بالله عزّ وجلّ وأنه صانعُ العالَم ومحبَّته فطريةٌ، وهذا لا يسمَّى إيماناً وكَسْبيّته وهي التَّصْديق بما جاء به الرُّسُل فهذه هي التي تسمى إيماناً؛ قال ذلك

٥٥٣٢ ـ «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٤٥).

كله ابنُ أبي الدَّم في «الفِرَق الإِسلامية»، وقد تقدّم في ترجمةِ الحَسَن بن محمّد شيءٌ من ذِكْر المُرْجئة.

٥٥٣٣ ـ «العُقَيْلي أمير دمشق» صالح بن عُمَير العُقَيْلي الأمير. وليَ دمشقَ نيابةً للحسن بن عبد الله بن طغج سنة سبع وخمسين حين انهزَمَ عنها فنك الكافوري، فبعث إليه شيوخُ دمشق وهو يومئذٍ متولّي حوران، فجاءهم وضَبَطَ البلد، وبعد أيام غلب على الشام الحسن بن أحمد القرمطيّ، واختفى صالح، ووليَ وشاح من جهة القرامطة؛ فلما رجع القرمطيُّ إلى الأَحساء رجع صالح إلى دمشق، وتعصّبَ معه شبابُ دمشق وأخرجوا وشاحاً؛ وتوفي صالح بِنَوَى سنة تسعٍ وخمسين وثلاثمائة.

٥٥٣٤ ـ «صالح أبو محمّد» صالح بن كيسَان، أبو محمّد، ويقال أبو الحارث. مولى امرأة من دَوْس، ويقال مولى غِفَار؛ رأى ابنَ عمر وحدَّث عن سالم وسليمان وعبيد الله وعروة وابن هرمز والزُّهري وغيرهم، وروى عنه عمرو بن دينار ومالك وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلمة الماجشون ومعمر وابن عُيينة وغيرهم، واستقدمه الوليد، ومات بعد الأَربعين ومائة، وكان يؤدّب أولادَ عمر بن عبد العزيز، وَرُمِيَ بالقَدَر ولم يصحّ عنه، وكان ثقةً كثيرَ الحديث؛ قال البخاري وأبو أحمد الحاكم: هومؤدّب أولاد عُمر بن عبد العزيز، وقال ابن مَعين: ليس في أَصحاب الزُّهريِّ أثبتُ من مالك ثم صالح بن كيسان ثم معمر بن يونس وابن عُيينة واللَّيْث وإبراهيم بن سعد أشكال. وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: بخ بخ؛ وروى له الجماعة.

٥٥٣٥ ـ «الحافظ جَزَرَة» صالح بن محمّد بن عمرو بن حبيب، أبو علي الأَسدي الحافظ المعروف بجزرة. ـ بالجيم والزاي والراء المفتوحات ـ؛ سكنَ خراسانَ، وكان قد سمع بدمشق هشام بن عمار ودحيماً والعباس بن الوليد وغيرهم. قال أبو أحمد الحاكم: سكنَ

٥٥٣٣ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٥٦).

٥٥٣٤ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٤٧٧)، و«طبقات خليفة» (٦٥٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٨٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٨٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤١٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٢٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٤٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٣٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٠٨)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٣/ ٢٠٧).

٥٥٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٢٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٦٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٥٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٤١)، و«العبر» له (٢/ ٩٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٦).

بخارى، ارتبطه بها إسماعيل بن أحمد والي خراسان معلِّمه؛ قال أبو عبد الله محمّد بن أحمد الغنجار البخاري: كان نسيجَ وحده في زمانه في الحفظ والمعرفة والإتقان، ولد سنة خمس ومائتين ببغداد، وتوفّي سنة أربع وتسعين ومائتين، وسمع خَلْقاً كثيراً بمصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر؛ روى عنه مسلم، وهو أكبر منه، وجماعة كبار، وكان ثقة عارفاً، حدّث من حفظِهِ دهراً طويلاً، ولم يكن يستصحب كتاباً، وكان صَدُوقاً ثَبْتاً ذا مزاحٍ ودُعابة، مشهوراً بذلك؛ وقال أبو حامد بن الشرقي: كان صالح بن محمّد يقرأ على محمّد بن يحيى الدهلي في الزُّهريات، فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقي من الخرزة، فقال: من الجَزَرة، فلُقِّب بذلك؛ وقال الخطيب: هذا غلط لأنه لُقّب بجزرة في حَداثته، وروى بسند عنه قال: قدم علينا بعضُ الشيوخ من الشام وكان عنده من جرير بن عثمان، فقرأتُ عليه «حدّثكم جرير قال: كان لأبي أمامة خَرَزَة يرقي بها المريض»، فقلت: جزرة، فلُقِّبْتُ جزرة؛ وقال: الأَحولُ في البيت مباركٌ، يرى الشيء شيئين؛ وله نوادر ومجون.

٥٥٣٦ ـ «الصالح ابن الناصر» صالح بن محمّد بن قلاون، السلطان الملك الصالح صلاح الدين ابن السلطان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين. ولد في سنة سبع وثلاثين أو سنة ستٍّ وثلاثين وسبعمائة، ولما خُلع أخوه الملك الناصر حَسن في يوم الإِثنين ثامن عشرَيْ جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وكان الفاعل لذلك الأَمير سيف الدين طاز والأمير علاء الدين مُغلطاي أمير آخور، ومَنْ معهما من أهل الحلِّ والعقد، وأجلسوا الملكَ الصالح على كرسي المُلْكِ بحضور أمير المؤمنين المعتضد أبي الفتح أبي بكر وحضور القضاة الأَربعة، وحلف له العساكر، وجهز الأَمير سيف الدين بزلار إلى نائب الشام ليحلّفه ويحلّف العساكر الشاميّة؛ ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ركب مغلطاي أمير آخور المذكور ومنكلي بغا الفخري إلى قبة النصر، وذلك في رابع شهر رجب الفرد، فركب الأمير سيف الدين طاز والسلطان الملك الصالح، وكانت النصرة للملك الصالح على المذكورين، وعاد إلى القلعة منصوراً، ورسم بالإِفراج عن الأَمير سيف الدين شَيْخُو والأمير سيف الدين بيبغا آروس والأمير منجم وغيرهم، ممن كان اعتقلهم الناصر حسن بمشورة مغلطاي أمير آخور، واستقرّت الأَحوال ومشت الأمور. وهذا السلطان الملك الصالح والدته ابنة الأمير سيف الدين تنكز، رحمه الله تعالى.

٥٥٣٦ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٠٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٨٤٣)، و«خطط المقريزي» (٢/ ٢٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٥٤).

٥٥٣٧ ـ «إمام قبة الشافعي» صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس، تقي الدين أبو البقاء، الشيخ الإِمام، إمام قبة الشافعي، الأَسنوي. مولده في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وستمائة بمدينة عزاز، أجاز لي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة آذناً في ذلك لعمر بن علي بن شعيب القرشي.

٥٥٣٨ ـ «أَسَد الدَّولة صاحب حلب» صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر بن حُميد بن مدرك بن شدّاد، ينتهي إلى معدّ بن عدنان، أسد الدولة أبو علي الكلابيّ. كان من عَرَب البادية، قصدَ حلب وبها مرتضى الدولة ابن الجراحي غلام أبي الفضائل بن نصر بن سيف الدولة ابن حمدان ابن لؤلؤ نيابةً عن الظاهر بن الحاكم العُبَيْدي، فاستولى عليها ونزعها منه؛ وكان ذا بأس وعزيمة وأهلٍ وعشيرة وشوكة، وكان ملكها سنة سبع عشرة وأربعمائة، ورتّب أمورها، فجهَّز الظاهر إليه أمير الجيوش أنوشتكين الدِّزْبَريّ في عسكر كثيف، وكان بدمشق نائباً عن الظاهر، وهو ذو شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب، فخرج متوجّهاً إليه، وجرت بينهما حرب انجلتْ عن قتل أَسد الدَّولة صالح سنة تسع عشرة وأربعمائة، وهو أوّل ملوك بني مرداس، وكانت الوقعة بالأقحوانة.

٥٥٣٩ ـ «الشارعي المصري» صالح بن مكّي الشارعيّ المصري. نقلتُ من خط شهاب الدين القُوصي، أنشدنا الشيخ أبوالتُّقى صالح رحمه الله لنفسه: [البسيط]:

أمـرُّ بـالـطَّـلَـلِ الـخـالـي فـأسـألُـهُ   وأُعـتـبُ الـطـرفَ فـيـكـم ثـم أعـذلُـهُ
يـا قـاتَـلَ الـلَّـه قـلـبـي كـم يـحـمِّـلـنـي   ما تـعـجزُ الـرّاسِـيـاتُ الـصُّمُّ تـحـمـلُـهُ
أصـونُ دمـعـيَ كـيـمـا لا أبـوحَ بـمـا   أَلـقـاهُ مـن ألـمٍ والـطـرفُ يـهـمـلُـهُ
وكـلَّـمـا أكـثـرَ الـعُـذَّالُ عـذلَـهُـمُ   فـيـمـن أُحبُّ فـسـمـعي لـيس يَـقْـبَـلُـهُ
يـا هـاجِـريـنَ لـمـن أَوْدَى الـسَّـقـامُ بـه   مـريـضُـكـم يـا لَـقَـومـي مـن يُـعَـلِّـلُـهُ
هـجـرتـمـونـي بـلا ذنـبٍ ولا سـبـبٍ   ظـلـمُ الـكـئـيـبِ الـمـعـنَّـى من يُـحَـلِّـلُـهُ
لـيـلُ الـوصـال بـكـم يـعـتـاده قِـصَـرٌ   ولـيـلُ هـجـرانِـكـم كـالـحَـشْـرِ أَطْـوَلَـهُ

قلت: شعر متوسّط؛ وتوفي بالمحلةِ سنة سبع عشرة وستّمائة.

٥٥٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٠٣).

٥٥٣٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٨٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٧٩ ـ ٥٩٠ ـ ٥٩١ ـ ٥٩٢)، و(٦/ ١٩ ـ ٣٢ ـ ٤٦ ـ ٥٩) و(٧/ ١٢٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٤).

٥٥٣٩ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٣٠).

٥٥٤٠ ـ «مولى التُّؤمَة» صالح مولى التُّؤمَة. هو أبو محمد المدني، يروي عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وزيد بن خالد وأنس بن مالك؛ قال مالك ويحيى القطّان: ليس بثقةٍ، وقال أبو حاتم وغيره: ليس بقوي، وكذا مشاه ابن عدي، وقال ابن معين: مَن سمع منه قبل أن يخرف كابن أبي ذئب فهو ثَبْت؛ توفي سنة خمس وعشرين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجَه.

٥٥٤١ ـ «ابن أمير المؤمنين الرشيد» صالح بن هارون الرشيد بن محمّد المهدي. أمّه أمّ وَلَد يقال لها ريم، ولاّه أخوه المأمون البصرة سنةَ أربع ومائتين، وحجَّ بالناس سنة ثمانٍ ومائتين، وكان أديباً يقول الشعر. حجَّ بشر الخادم، وكان أحسنَ الناس وجهاً، فلمّا قدم قال فيه صالح بن الرشيد: [المنسرح]:

أهــلاً وسَــهْــلاً بــســيّــد الــخَــدَمِ   أهــلاً بــه قــادمــاً مــن الــحَــرَمِ
قــد قَــبِــلَ الــلّــهُ مــنــه حَــجَّــتَــهُ   وزادَهُ نــعــمــةً إلــى الــنِّــعَــمِ
أزالَ عــن جــســمــهِ الــسَّــقــام ومــا   أزالَ مــا بــالــجــفــونِ مــن سَــقَــمِ

قال له الرشيد أبوه يوماً ـ وهو صبي: ليت جمالك لعبد الله، يعني المأمون، فقال له: على أن حظه منك لي، فعجب من جوابه سريعاً على صباه، وضمّه إليه وقبّله. وقيل إنه تراءى الناسُ الهلالَ في شهرِ رمضان، فلما رأوه قال أبو عيسى: [الطويل]:

دَهَانيَ شهرُ الصَّوْمِ ولا كانَ من شهرِ   ولا صُمْت شهراً بعده آخر الدَّهْرِ
فلو كان يُعديني الإمامُ بِقُدْرةٍ   على الشهرِ لاستعديتُ جهدي على الشَّهْرِ

فَنَالَهُ بعَقِب هذا القول صرعٌ، فكان يُصْرَع في اليوم مرّات، ولم يصم شهراً آخَرَ من رمضان، وتوفي سنة تسع ومائتين، ونزل المأمون في قبره، وامتنع من الطعام والشراب أيّاماً حتى خاف أن يضرّ به ذلك. وكان المأمون يعدّه للأمرِ بعده، وكان المأمون يقول: إني ليسهل عليَّ أمرُ الموت وفقدُ الملك لمحبتي أن يلي أبو عيسى الأمر من بعدي. وكانت لأبي عيسى صناعة في الغناء.

٥٥٤٢ ـ «مجد الدين ناظر واسط» صالح بن الهُذَيل، الملك مجد الدين ناظر واسط. توفي سنة ثمانين وستّمائة عن نيِّفٍ وستّين سنة، وقد ولي أماكن وصُودِر وعذّب وخُزِمَ أنفُه.

٥٥٤٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٩١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٠٥).

٥٥٤١ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٣٩ ـ ٤١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٨٤)، و«كتاب بغداد» لابن طيفور (١٦٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٢٩٦)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٠/ ١٩٧)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٢٨).

٥٥٤٣ ـ «صالح بن وصيف» صالح بن وصيف التركي. أحد قوّاد المتوكل، قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وكان قد استطال على الخلفاء وقَتَلَ المعتز وأخذَ أمواله وأموال أمّه قبيحة وولّى المهتدي الخلافة وحكم عليه؛ وكان موسى بن بغا بالريّ، فكتبت إليه قبيحة تخبره بما فعل صالح، فسار موسى إلى سر من رأى فدخلها، واستتر صالح بن وصيف، فنادى موسى: من جاء به فله عشرة آلاف دينار، فلم يظفر به أحد. ولما كان بعد مدة ظفروا به، فتضرَّع إلى الذي وجده، فقال له: لا سبيل إلى إطلاقك، ولكني أمرُّ بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك، فإن أعرض لي منهم اثنان أطلقتك. فمرَّ به على أبواب المدينة فلم يعرض له أحد؛ وقتلوه وحزّوا رأسه وبعثوا به إلى المهتدي، فجاؤوه به وهو قائم يصلّي فما زادهم على أن قال: واروه! ونُصب رأسه على قناةٍ ونودي: هذا جزاء مَن قتل مولاه، ونُصب بباب العامّة ساعة. وقال شاعر لموسى بن بغا: [البسيط]:

وجئتَ إذ جئتَ يا موسى على قَدَرِ ونلتَ وِتْرَكَ من فرعونَ حين طغى
ثلاثة كلهم باغ أخو حَسَدِ يرميك بالظلم والعدوان عن وَتَرِ
وصيفُ بالكرخ ممثولٌ به وبُغا بالجسرِ محترقٌ بالجمر والشَّرَرِ
وصالح بن وصيفٍ بعد منعفرٌ في الحير جِيفتُهُ والروحُ في سَقَرِ

وقال المهتدي يرثي صالحاً المذكور: [مجزوء الخفيف]:

رَحِمَ اللَّهُ صالحا فلقد كان ناصحا
لم يزلْ في فَعَالِهِ نافذَ الرأي ناصحا
ثم أضحى وقد ترَا مى به الدهرُ طائحا
المنايا إنْ لم تُغا دِكَ جاءت روائحا

وقال الصولي: عذّبوه كما فعلوا بالمعتزّ، وهم أدخلوه للحمام حتى أقرّ بالأموال ثم خنقوه. وقال أحمد بن الحارث: [الطويل]

دماءُ بني العباس غير ضوائع ولا سيّما عند العبيد الملاطعِ
طغى صالح لا قدَّس اللّه صالحاً على ملكٍ ضخم العلا والدسائعِ
طغى وبغى جهلاً ونوكاً وغرّة وأورد مولاه كريهَ المشارعِ

٥٥٤٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٨١ ـ ٨٨ ـ ٩٤)، و«أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم» لابن حزم (٢/ ١٥٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٨٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩ ـ ١٠ ـ ١١)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٥٥ ـ ١٥٩)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٣١).

وكـان لـه ذو الـعـرش طـالـب وِتْـره ... بـمـوسـى ومـوسـى شـاكـرٌ لـلـصـنـائـعِ
يـطـيـفُ بـرأس الـعـبـدِ ظـهـراً وجـسـمـه ... لـقًـى لـلـضـبـاع الـنـاهـشـات الـخـوامـعِ

٥٥٤٤ ـ «أبو الطيب الرُّنْدي» صالح بن يزيد بن صالح بن علي بن موسى بن أبي القاسم بن شريف النَّفَزي الرُّندي ـ بالراء والنون ـ أبو الطيب. من أهل رُنْدة من جزيرة الأَندلس. أخبرني العلامة أثير الدين قال: المذكور هو أحد الأدباء المجيدين من أهل الأندلس؛ أنشَدَنا له: [البسيط]:

مَـنِ الـظِّـبـاء تَـرُوعُ الأُسْـدَ بـالـمُـقَـلِ ... ومـا رَمَـتْـهـا بـغـيـرِ الـغـنـج والـكَـحَـلِ
مِـنْ كـلِّ رُود تـردُّ الـسُّـمْـرَ مُـشْـرَعَـةً ... ومـا اتّـقـتـهـا بـغـيـر الـحـلـي والـحـلـلِ
وربـمـا أقـدمـتْ والـخـيـلُ مـحـجـمـةٌ ... فـتـطـعـنُ الـطـعـنـةَ الـنـجْـلاء بـالـنـجـلِ
تلك الشموسُ التي قد أطلعتْ قُزَحاً ... أذيـالـهـنّ ولا غـيـمٌ سـوى الـكِـلَـلِ
يريك شَرْخُ الصِّبا منهنّ رَأدَ ضحًى ... وهُنْ من مُذْهَبات العَصْبِ في أُصُلِ
وقـضـب بـانٍ عـلـى كُـثْـبٍ لـه زَهَـرٌ ... يُـسْـقَـى ولا ظـمـأ بـالأدمـع الـهـمـلِ
خَفَّتْ لها وُشُحٌ جالتْ على هيفٍ ... فـوقّـرتـهـا مـن الأَرداف بـالـثـقـلِ
ونـظـرة تَـشـتـفِـي مـنـهـا بـثـانـيـةٍ ... كـمـا تـداويتَ بـالـصَّـهـبـاء من ثَـمَـلِ
بـعـثُ الـحـيـاةَ بـهـا من لـحظِ جاريةٍ ... إذا رنـتْ فـحـذاراً مـن بـنـي ثُـعَـلِ
وَلَّـى عـزائـيَ مـن أجـفـانـهـا فَـرَقـاً ... كـأنـمـا هـو عـمـرو وهـي سَـيْـفُ عَـلِـي
ولـيـلـةٍ بـالـلِّـوى مـا كـان أَطْـيَـبَـهـا ... زالـت مـعـاهـدُهـا والـعـهـدُ لـم يَـزُلِ
بـتـنـا نـسـاقـي الـمـنـى والأنـسُ ثـالـثُـنـا ... والـراح مـن شـنـب والـنـقـل مـن قُـبَـلِ

وأنشدني أثير الدين المذكور: [الكامل]:

مـا بـالـنـا نـغـتـرُّ بـالأذهـانِ ... ونـغـرُّهـا بـمـطـالـبِ الـبُـرْهـانِ
ونـقـيـس كـي نـدري لـكـلٍّ عـلـةً ... ونـرومُ شـيـئـاً لـيـس بـالإمـكـانِ
ونـرومُ مـعـرفـةَ الإلاه وإنـمـا ... نـبـغـي الـكـمـالَ بـغـايـةِ الـنـقـصـانِ
ونـريـدُ نـفـهـمُ سِـرَّه فـي عـالـمٍ ... لـو شـاءَ كـان عـلـى نـظـامٍ ثـانِ
ومـن الـمـحـالِ تـصـوُّر الإنـسـان مـا ... مُـنِـعَـتْـهُ قـوةُ عـالَـم الإنـسـانِ

٥٥٤٤ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٤٨٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٤٨٦)، و«أزهار الرياض» له (٣/ ٢٠٧).

ما في الوجودِ إذا انظرتَ حقيقةٌ إلا الإلاهُ وكلُّ شيءٍ فانِ

وأنشدني له أيضاً: [الطويل]:

يا مُنْكِرَ الحبِّ دعني أنثني كلفاً على الحبيب بكائي لا على الطَّلَلِ
نكاد إذ نتلاقى أن نَذوبَ معاً أنا لفرطِ غرامي وهو من خَجَلِ

وأنشدني له مضمِّناً أعجاز أبيات أمرىء القيس: [المديد]:

ربّ شيخٍ قد مررتُ به تقشعرُ النفس من خَبَرهْ
وهو بالحمام منبطحٌ بإزاءِ الحوضِ أو عُقُرِهْ
يبتغي الفَيْشاتِ ليس له غيرها كسبٌ على كِبَرِهْ
فأتى مَنْ حكَّ إليته ثم أمهاه على حجرِهْ
وانتحَى منه إلى هَدَفٍ فتنحّى النزع في سَفرِهْ
ثم ولّى عنه قبلَ يرى صَفوَ ماءِ الحوض من كدرِهْ
فانثنى يبكي فقلتُ له ما له لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ
فشدا شدواً وأضلُعُه كتلظّي الجمرِ في شَرَرِهْ
مثل هذا الأيرِ يقتلني ثم لا أبكي على أثَرِهْ

الألقاب

الصالح: كثير من الملوك تلقب بالصالح، فمنهم:

الصالح ابن نور الدين: واسمه إسماعيل بن محمود؛

الصالح ناصر الدين: محمود بن محمد بن قرأرسلان؛

الصالح نجم الدين: أيوب بن الكامل محمد بن العادل محمّد؛

الصالح أبو الجيش: إسماعيل بن العادل أبي بكر بن محمّد بن أيّوب؛

الصالح صاحب عينتاب: أحمد بن غازي بن يوسف؛

الصالح: إسماعيل ابن الملك الناصر محمّد بن قلاون؛

وأخوه الصالح صلاح الدين: صالح بن محمد بن قلاون صاحب مصر والشام؛

الصالح ابن المجاهد: إسماعيل بن شيركوه؛

الصالح صاحب الموصِل: اسمه إسماعيل بن لؤلؤ؛

الصالح وزير مصر: طلائع بن رُزّيك؛

الصالح صاحب آمد: محمود بن محمد.

أبو صالح الراوية: النضر بن حديد.

أبو صالح النحوي: يحيى بن واقِد.

ابن الصائغ، جماعة منهم:

محمد بن يحيى بن باجه الأَندلسي الفيلسوف الشاعر؛

وابن الصائغ اثنان من أهل العصر: أحدهما محب الدين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد، والآخر محمّد بن عبد الرحمٰن؛

وابن الصائغ الكحّال الشاعر: اسمه إبراهيم بن إسماعيل بن غازي؛

وابن الصائغ المقرىء الشافعي الدمشقي: اسمه الهيثم بن أحمد؛

وبدر الدين أبو اليسر ابن الصائغ: اسمه محمّد بن محمّد؛

والمسند الصائغ المقرىء: تقي الدين محمّد بن أحمد؛

وابن الصائغ أَخَوان: أحدهما قاضي القضاة عز الدين محمّد بن عبد القادر، وأخوه علاء الدين محمّد بن عبد القادر؛

ابن الصائغ الحنبلي: أحمد بن أبي الوفاء.

الصائغ الحافظ: الحسين بن عليّ.

الصائغ المقرىء الشافعي: الهيثم بن أحمد.

الصائغ الأَديب: اسمه محمد بن الحسن.

ابن الصائغ القاضي قديماً: يحيى بن عليّ.

صبّاح

٥٥٤٥ ـ «أبو الغصن الأَندلسي» صبّاح بن عبد الرحمٰن بن الفضل، أبو الغُصْن العُتَقي الأَندلسي المُرْسي. شيخ معمّر عالي الإِسناد، توفّي في حدود الثلاثمائة.

الألقاب

ابن الصبّاغ أبو الفرج: الهيثم بن أحمد بن محمّد؛

٥٥٤٥ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٣٨)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣١٢/).

وابن الصبّاغ أبو صاحب «الشامل»: اسمه محمد بن الحسين بن عليّ؛

وابن الصبّاغ صاحب «الشامل» أبونصر: عبد السيّد بن محمّد بن عبد الواحد؛

وابن الصبّاغ الفقيه: اسمه محمّد بن محمّد بن عبد الواحد، وأخوه أيضاً محمّد بن محمّد؛

وابن الصباغ الصقلّي الكاتب: اسمه محمّد بن عليّ؛

وأحمد بن محمّد بن محمّد؛

ومحيي الدين عبد الله بن جعفر؛

ابن الصبّاغ العارف: علي بن حميد؛

الحافظ ابن الصبّاغ: محمود بن الفضل.

الصبَّان: بركات بن ظافر.

ابن صبرة: وليد بن إسماعيل.

صبيح

٥٥٤٦ ـ «أبو الخير الحبشي» صبيح بن بكّر ـ مشدد الكاف ـ بن عبد الله الحبشي. أبوالخَيْر الخادم النصري، مولى نصر بن منصور العطّار الحرّاني التاجر وعتيقه؛ ربي مع أولاده وحفظ القرءان وتعلّم الكتابة وكتب الخط الجيّد، وسمع معهم الكثير من الحافظ ابن ناصر وأبي بكر محمّد بن الزاغوني وأبي القاسم نصر بن نصر بن علي العُكبري وأبي الوقت عبد الأوّل وجماعة. وكان متديّناً فاضلاً مرضيّ الطريقة كثيرَ الصَّدَقة والمعروف، توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

صبيغ

٥٥٤٧ ـ «اليَرْبُوعي» صَبِيغ بن عِسْل، ويقال ابن عُسَيْل، ويقال صُبَيْغ بن شَريك من بني عِسْل بن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي البصري. الذي سأل عمر بن الخطاب عماسأله فجلده، وكتب إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه ذكر أبو بكر بن دريد أن اسمه مشتق من الشيء المصبوغ. وذكر أنه كان يحمَّق، وأنه وفد على معاوية. قال أبو عثمان النهدي: كتب إلينا

٥٥٤٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (١٨١) ترجمة (١٢٢).

٥٥٤٧ ـ «الاشتقاق» لابن دريد (٢٢٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١٩٨/٢).

عمر لا تجالسوا صَبيغاً، فلو جاءنا ونحن مائة لتفرقنا عنه. وقال ابن سيرين: كتب عمر إلى أبي موسى أن لا يُجَالَسَ صَبيغٌ وأن يحرمَ عطاءَه ورزقَهُ. ثم كتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته، فكتب عمر أن يَأْذَنَ للناس في مجالسته.

الألقاب

الصبغي: اسمه أحمد بن إسحاق.

ابن صبوخا: اسمه أحمد بن أحمد.

آخر: اسمه أحمد بن عبد السلام.

صخر

٥٥٤٨ ـ «أبو معاوية» صخر بن حرب بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ، أبو سفيان وأبوحنظلة القرشي الأموي. والد معاوية رضي الله عنه؛ أسلمَ يومَ الفتح؛ روى عنه ابن عباس وابنه معاوية، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، وكان القاصَّ يومئذٍ. وقدم الشام غير مرة تاجراً، واجتمع بقيصر ببيت المقدس حين جاءه كتاب رسول الله ﷺ مع دحية بن خليفة؛ وابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ. وتوفي النبيُّ ﷺ وهو عامله على نجران، وقيل: بل كان بمكّة. وشهد مع النبيِّ ﷺ حُنَيْناً والطائف. وأمه عمة ميمونة زوج النبيِّ ﷺ. وكان من أشراف قريش، قال أبو بكر الصدّيق لبلال وصهيب وسلمان لما قالوا فيه: ما أخذت السيوفُ من عنق عدوٍّ الله مآخذها، فقال: أتقولون هذا لسيد قريش وشيخها؟!؛ وهو كان في عِير قريش التي أقبلت من الشام، وخرج رسولُ الله ﷺ يعترض لها حتى ورد بدراً وساحَلَ أبو سفيان بالعير، وهو كان رأس المشركين يومَ أُحُد، وهو كان رئيسَ الأَحزاب يوم الخَنْدَق، ولم يزل بعد انصرافه عن الخندق بمكّة لم يلقَ رسولَ الله ﷺ في جَمْع إلى أن فتح رسول الله ﷺ مكّة فأسلم وشهد الطائفَ مع رسولِ الله ﷺ، ورمي يوم ذاك فذهبت عينه، فقال له

٥٥٤٨ ـ «تاريخ خليفة» (١٦٦)، و«طبقات خليفة» (٢٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣١٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ١٦٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ١)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٢٣٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٧٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠ـ ٣٧).

النبيّ ﷺ، وعينه في يده: «أيما أحب إليك: عين في الجنة أو أدعو الله أن يردَّها عليك»؟ قال: بل عين في الجنة، ورمى بها؛ وأصيبت عينه الأُخرى يومَ اليرموك تحت راية ابنه يزيد. وأعطاه رسولُ الله ﷺ يوم حُنَيْن من غنائمها مائة من الإِبل وأربعين أوقية وَزَنَها له بلال، فلما أعطاه وأعطى يزيد ومعاوية قال له أبو سفيان: والله إنك لكريم، فداكَ أبي وأُمّي، لقد حاربتُك فَنِعْمَ المحارب كنتَ، ثم سالمْتُك فَنِعْمَ المسالم أنتَ، فجزاك الله خيراً. وقال ثابت البناني: إنما قال رسولُ الله ﷺ «مَنْ دخل دارَ أبي سفيان فهو آمن»، لأن رسولَ الله ﷺ كان إذا أوى بمكّة دخل دار أبي سفيان فأمن؛ وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧] قال: مصاهرةُ النبيِّ ﷺ أبا سفيان بن حَرْب. وكان أبو سفيان قاصَّ الجماعة يومَ اليرموك يسيرُ فيهم ويقول: الله الله عباد الله، انصروا الله يَنْصُرْكم، اللهمَّ هذا يوم من أيّامك، اللهمّ أَنزل نصرك على عبادك، يا نصرَ اللّهِ اقترب، يا نصرَ اللّهِ اقتربْ. وأغلظ أبو بكر يوماً لأبي سفيان فقال له أبو قحافة: يا أبا بكر، لأبي سفيان تقول هذه المقالة؟! قال: يا أبة، إن الله رفع بالإِسلام بيوتاً ووضع بيوتاً، فكان بيتي فيما رفع وبيتُ أبي سفيان فيما وَضَعَ. وتوفي أبو سفيان سنةَ اثنتين وثلاثين للهجرة، وصلّى عليه ابنُه معاوية، وقيل: بل صلّى عليه عثمان بموضع الجنائز، ودفن بالبقيع، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وقيل: ابنُ بضعٍ وتسعينَ سنةً، وكان رَبْعَةً دَحْدَاحاً ذا هامةٍ عظيمة، وروى له الجماعة سوى ابن ماجَه.

٥٥٤٩ ـ «الخُضْري الشاعر» صَخْر بن الجَعْد الخُضْري. ـ بضم الخاء؛ والخُضْر ولد مالك بن طريف بن مالك بن خَصْفة بن قَيْس بن غَيْلان بن مُضَر. وسُمُّوا الخُضْر لسوادهم، والعرب تسمي الأَسود أخضر؛ وكان مالك شديد الأُدْمَة. وصخر شاعرٌ فصيح من مخضرمِي الدولتَيْن الأموية والعباسية، وكان قد تعرّض لابن ميّادة لما انقضى ما بينه وبين الحَكَم الخُضْري من المهاجاة، ورام أن يهاجيَه فترفَّعَ عنه ابنُ ميادة. كان يهوى كأس بنت جُبَيْر بن جُندب، فلقيه أخوها وقّاص، وكان شجاعاً، فقال له: يا صخر إنك نسبتَ بابنةِ عمّك فهلمَّ أزوّجها منك وإلا فلا تذكُرْها، يخالِطْك السيف، فقال: نعم، وواعده، فخرج صخر ونزل بهم فأضافه، وجمع وقّاص الناس وأبطأ صخر عنهم، وراجعه وقّاص فلم يحضر وعمد إلى رجل ليس بعدلٍ بصخر فزوَّجها منه، فخرج من عندهم وقَذَفها بشعرٍ هجاها فيه، فأقاموا عليه البيِّنة عند طارقٍ مولى عثمان رضي الله عنه أمير المدينة، فَحَدَّ صخراً؛ ثم إنه أسف على زواج كأس، وطفق يقول فيها الأشعار، فمن ذلك: [الطويل]:

لقد عاوَدَ النَّفْسَ النفيسةَ عِيدُها   نعم إنه قد عادَ نَحْساً سُعُودُها

٥٥٤٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٢/ ٣٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٣٨٧).

وراجَعَهُ من حبِّ كأس ضمانةٌ على النَّأي كانت هيضةً يستعيدها
وأنّى أرجّيها وأصبحَ وَصْلُها ضعيفاً وأمست همَّة لا يكيدها
وقد مرَّ عصرٌ وهي لا تستزيدني لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زلتَ حتى زلَّتِ النعلُ زلَّةً برِجْلِكَ في زَوْرَاءَ وَغثٍ صُعُودها
ألا قُلْ لكأسٍ إن عرضتَ لبيتها فأين بكا عَيْني وأين قَصيدُها
لعلّ البْكا يا كأسُ إنْ نَفعَ البُكا يقرِّبُ دنيانا لنا ويُعيدُها
وكانت تناهت زرعة الودِّ بيننا فقد أصبحت نَشَّتْ وأُذْبِلَ عُودُها
لياليَ ذاتِ الرِّمْثِ لا زال هيجها جَنوباً ولا زالت سحابٌ يجودُها
وعيشٍ لنا في الدهر إذ كان فلتةً يَطيبُ لديهِ بُخْلُ كأسٍ وجُودُها
تذكّرتُ كأساً إذ سمعتُ حَمامةً بكتْ في ذُرَى نخل طوالٍ جَريدُها
دعتْ ساقَ حُرٍّ فاستحنَّتْ لصوتها مُوَلَّهةٌ لم يبقَ إلا شريدُها
فيا نفسُ صبراً كلُّ أسبابِ واصلٍ سَتُمْلا لها أسبابُ صَرْمٍ تُبيدُها

وقال: وددتُ أن أعيشَ حتى تموتَ فأرثيها، فماتت كأس، فقال: [الطويل]:

على أُمّ داود السلامُ ورحمةٌ من اللّهِ يجري كلَّ يوم بَشيرُهَا
غداةَ غدا الغادُون عنها وغودرتْ بلمّاعةِ القيعان يَسْتَنُّ مُورُها
وغُيِّبْتُ عنها يومَ ذاك وليتني شهدتُ فيحوي منكبيَّ سريرُها
نزت كبدي لما أتاني نعيُّها فقلت أَدامٍ صَدْعُها فمطيرُها

٥٥٥٠ ـ **«العَدَويّ» صخر بن أبي الجَهْم بن حذيفة القُرَشي العَدَويّ**. من أهل المدينة، وَفَدَ عَلى يزيد بن معاوية وكلمه في أهل المدينة، وأبوه الصحابي الذي بعثَ إليه النبيُّ ﷺ بالخميصة، وأمَّره سعيدُ بن عثمان على نيسابور؛ قال أبو سامة الذي قال فيه الهُذَليّ: [الوافر]:

لحقُّ بني شعارةَ أن يقولوا لصخرِ الغيِّ ماذا تَسْتَبِيثُ

ولم يحضر صخر الحَرَّة.

٥٥٥١ ـ **«أبو نافع البصري» صخر بن جُوَيْرِيَة، أبو نافع البصري**. مولى بني تميم، وقيل

٥٥٥٠ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤١٠).

٥٥٥١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٣٥)، و«طبقات خليفة» (٥٣٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٤١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤١٠).

بني هلال؛ روى عن أبي رجاء العطاردي وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص ونافع وغيرهم، وروى عنه أيوب السّختياني، وهو أكبر منه، وعبد الرحمٰن بن مهدي وروح بن عبادة وعفان وعلي بن الجعد وطائفة؛ قال أحمد: ثقة ثقة؛ وروى له الجماعة سوى ابن ماجَه، توفي في حدود السبعين ومائة.

٥٥٥٢ ـ **«ابن العَيْلَة الأَحْمسي» صخر بن العَيْلة** ـ بالعين المهملة والياء آخر الحروف ـ **ابن ربيعة، أبو حازم الأَحمسي الصحابيّ**. من حديثه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم»؛ روى عنه قيس بن أبي حازم، وحديثه عند أهل الكوفة وقد قيل إن العَيْلة أمه؛ والعيلة في أسماء نساء قريش متَكررة.

٥٥٥٣ ـ **«ابن وداعة الغامدي» صخر بن وداعة الغامدي**. وغامد ـ بالغين المعجمة ـ في الأَزد، الصحابي؛ سكن الطائف، وهو معدودٌ في أهل الحجاز. روى عنه عمارة بن حديد، رجل مجهول لم يروِ عنه غير يعلى بن عطاء الطائفي؛ قال ابن عبد البرّ: ولا أعلم لصخر الغامدي غير حديث: «بُورِكَ لأمتي في بكورها» وهو لفظ رواه جماعة عن النبيِّ ﷺ.

٥٥٥٤ ـ **«العقيليّ» صخر بن قدامة العقيلي الصحابي**. روى عنه الحسن بن أبي الحسن البصري.

الألقـاب

أبو صخر الهذلي الشاعر: اسمه عبد الله بن مسلم.

الصَدَفي المؤرخ: عبد الرحمٰن بن أحمد.

الصَدَفي الشافعي: يونس بن عبد الأَعلى.

٥٥٥٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٩)، و«طبقات خليفة» (٢٥٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣١٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٦)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤١٣).

٥٥٥٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٨٥)، و«طبقات خليفة» (٢٥٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨١)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤١٣).

٥٥٥٤ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

صدقة

٥٥٥٥ ـ «أبو العباس الدمشقي» صَدَقة بن خالد، أبو العباس الدمشقي. قرأ على يحيى بن الحارث بحرف ابن عامِر؛ وروى عنه وعن يزيد بن أبي مريم وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم، وقرأ عليه أبو مسهر، وروى عنه هشام بن عمار وأبو مسهر والوليد بن مسلم ومروان بن محمّد وغيرهم؛ قال ابن خيّاط: من أهل الشام صدقة بن خالد؛ وقال أبو زرعة: ولد سنة ثماني عشرة ومائة؛ قال هشام: هو مولى أُمِّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان؛ قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة، ومات سنة سبعين أو إحدى وسبعين أو سنة ثمانين أو سنة أربع وثمانين ومائة؛ وروى له البخاري وأبو داود والنَّسائي وابن ماجَه.

٥٥٥٦ ـ «أبو الحسن الواعظ» صَدَقَة بن الحسين بن أحمد بن محمّد بن وزير، أبو الحسن الواعظ. من أهل خسرو سابور من نواحي واسط؛ كان والده متقدِّماً بتلك الناحية، وترك هو ما كان عليه والده، وطلبَ العلمَ وتزهّد وسلك طريقَ الفقر والتجريد، ولبس الخشنَ وقرأ بالروايات على شيوخ واسط كأبي الفتح الحداد وأبي يعلى بن تركان وعبد السميع الهاشمي، وسمع الكثير، وكتب بخطّه، وتكلم بالوعظ على الناس، وانتقل إلى بغداد وسكنها إلى أن مات، وكان مخلاً، وما مات حتى ذهبتْ عينُه الأخرى، وكان يمتنع من المداواة. توفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، ومن شعره: [البسيط]:

أُوصيكَ يا عمِّ خيراً ما استطعتَ فما ... يبقى عليك سوى ما أنت عامِلُهُ
لا المالُ يدفعُ بأساً إن أتاكَ ولا ... يردُّ عنك الرَّدَى ما أنت فاعلُهُ
فامهدْ لنفسك قبل الموتِ مجتهداً ... فعاجلُ الموتِ في التحقيقِ آجلُهُ
هداك ربُّك للتقوى وبصَّرك الـ ... ـرشاد وانزاح عن مغناك باطلُهُ
ولستُ أَعدلُ عن قوم وإن عدلوا ... عني وشرُّ فريقِ الحيِّ عادلُهُ

٥٥٥٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٧١)، و«طبقات خليفة» (٨١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٣٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤١٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٣).

٥٥٥٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٠٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١١٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٠٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٥).

وإنما عدلهم عني لجهلهم وفي الحديث: عدوُّ الشيء جاهلُهِ

٥٥٥٧ ـ **«الناسخ الحنبلي» صَدَقَة بن الحسين بن الحسن بن بختيار الحداد، أبو الفرج الفقيه الحنبلي.** صاحب أبي الحسن ابن الزاغوني؛ تفقّه على ابن الزاغوني، وبرعَ في الفقهِ والأصول، وقرأ الكلام والمنطق، وفهم طرفاً صالحاً من الحكمة، وكان متفنِّناً غزيرَ الفضل ذا قريحة حسنةٍ وفطنةٍ وذكاءٍ خارق، وكتب الخطَّ الحسن الصحيح، ونسخ بخطّه كثيراً للناس من سائر الفنون، وكان قُوتُه من أجرة نسخه، ولم يطلب من أحدٍ شيئاً، ولا سكن مدرسة، وله مصنَّفات حسنة في الأصول، وجمع تاريخاً حسناً على السنين بدأ فيه من وقت وفاة شيْخه أبي الحسن بن الزاغوني وهو أول سنة سبع وعشرين وخمسمائة مذيِّلاً على تاريخ شيخه؛ قال محب الدين بن النجار: كان الوزير ابن رئيس الرؤساء سأل عن مسألة في الحكمة فقيل له إنّ صدقة الناسخ له في ذاك يد، فأنفذها إليه، فكتب فيها جواباً شافياً استحسنه الوزير، وسأل عن حاله فأُخبر بفقره، فأَجرى له ما يقوته، وعلمت الجهة بنفشا بحاله، فصارت تتفقَّده في بعض الأَوقات بما يكون بين يديها من الأَطعمة الفاخرة والحلوى، فيعجز عن أكله، فيعطيه لمن يبيعه له، وكان ربما شكا حاله لمن يأنس به، فيشنِّعُ عليه من له فيه غرض ويقول: هو يعترض على الأَقدار، وينسبه إلى أشياء اللَّهُ عالمٌ بحقيقتها. ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة؛ ومن شعره: [السريع]:

لو قنعَ الإنسانُ من حظِّهِ بمثل ما يقنعُ من عَقْلِهِ
لزال جُلُّ الغم عن نفسِهِ وكلُّ ما يهتم من أجلِهِ
لكنه يرضى بغير الرضى من علمه والخلق من جهلِهِ
ويستقلُّ الحظَّ مع وَفْرِهِ ويحمدُ المذمومَ من فعلِهِ
وفي انعكاس الأمرِ لو رامَهُ راحتُهُ والفوزُ في مِثْلِهِ

قلت: شعر جيّد. ومن شعر صَدَقَة الحنبلي قوله: [البسيط]

واحسرتا من وجودِ ما تَقَدَّمَنا فيه اختيارٌ ولا عِلْمٌ فَيقتبسُ

٥٥٥٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٧٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٣٩)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢/ ١٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٩٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٧٣)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٠٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٥٦٧ ـ ٥٧٠) ترجمة (٤٢٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠) ص (١١٩) ترجمة (٧٣). و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٧).

ونحن في ظلماتٍ ما بها قَمَرٌ يضيءُ فيها ولا شمسٌ ولا قَبَسُ
مُدَلَّهينَ حَيَارى قد تكنَّفَنا جهلٌ تجهَّمَنَا في وجهه عَبَسُ
فالفعلُ فيه بلا ريبٍ ولا عملٍ والقول فيه كلام كلُّه هَوَسُ

ومنه: [الطويل]:

نظرتُ بعينِ القلبِ ما صنَعَ الدهرُ فألفيته غِرّاً وليس له خُبْرُ
فنحن سُدًى فيه بغير سياسةٍ نروحُ ونغدو قد تكنَّفَنَا الشرُّ
فلا مَنْ يحلّ الزيج وهو منجِّمٌ ولا مَنْ عليه ينزل الوحيُ والذكرُ
يحلُّ لنا ما نحن فيه فنهتدي وهل يهتدي قومٌ أضلَّهمُ السُّكْرُ
عمًى في عمًى في ظلمةٍ فوق ظلمةٍ تَرَاكُمها من دونه يعجز الصبرُ

ومنه: [الرمل]:

لا تَوَطَّنْهَا فليست بمقامِ وَٱجْتَنِبْها فهي دارُ الإنتقامِ
أتراها صَنْعَة من صانعٍ أم تراها رمية من غير رامِ

قلت: شعر فاسد العقيدة.

٥٥٥٨ ـ **«أبو البرّ التاجر» صَدَقَة بن سعيد بن أبي السعود بن سعيد بن عطية، أبو البرّ التاجر البغدادي**. كان من أعيانِ التجّار ووجوههم، سافرَ الكثيرَ في صِباه إلى الحجاز وخراسَان، ودخل ما وراء النهر وأقام مدّة، ثم عاد إلى بغداد، وسافر إلى الشام، ودخل مصر وأقام بها مدّة طويلة، وقرأ بها طرفاً صالحاً من الطبّ، وحصّل كثيراً من الكتب ودواوين الشعر، ثم إنه عاد إلى دمشق فأدركه أَجَلُه بها سنة سبع وعشرين وستّمائة وقد جاوز الخمسين. وكتب إلى الفقيه شمس الدين أبي نصر بن وهبان في يومٍ مطير يستدعيه وهما بسمرقند: [السريع]:

لما أتى الغيثُ دراكاً ولم يُقْلِعْ وضاقتْ ضَجَراً نفسي
برمتُ بالسُّحْبِ التي واصلتْ وقلتُ واشوقا إلى الشمسِ

٥٥٥٩ ـ **«ابن البوشنْجي» صَدَقَة بن سعيد بن صَدَقَة ابن البوشنْجي**. أبو البدر ابن أبي منصور البَغْدادي؛ كان والدُه من أَشدِّ الناس قوَّةً، وكان يرفع الأَشياءَ الثقيلةَ من الحجارة وعُمُد الحديد التي لا يقدر غَيْرُه على رفعها؛ قال محب الدّين بن النجّار: حكى لي أنه أعطي مرة قوساً من حديد وقد ألبس بالتُّوز ودُهِنَ على هيئة ما يُفْعَلُ بقسيِّ النشّاب ولا يعلم أنه من

٥٥٥٨ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٧١).

حديد، وإنما أرادوا بذلك امتحانَ قوّته، فأخذه ومدّه فالتقى طرفاه ولم يعودا، فَعلم حينئذ أنه من حَديد، فتعجبَ الناسُ من شدّته. وذكر أنه خرجَ إلى بلاد الروم وتنصّر هناك وفارق دينَ الإسلام ومات على ذلك. وابنه أبو البدر حفظَ القرءانَ وكان يتلوه كثيراً على أحسن طريقة، وسمع معنا الحديث من المشايخ، وأراني له إجازة من أبي الوقت عبد الأوّل بن عيسى السجزيّ بخطّه فقرأت عليه عنه أشياء، ونِعْمَ الشيخ كان. وتوفي بحلب سنة ستّ وستّمائة.

٥٥٦٠ ـ «أبو الفضل الكُتُبيّ» صَدَقَة بن علي بن ناصر الأنباري، أبو الفضل الكُتُبي. سمع الحديثَ وتَفَقَّهَ للشافعي، وقرأ الأَدب على الوجيه أبي بكر الواسطي؛ قال محب الدين بن النجّار: قرأ على الكمال الأنباري أيضاً في صباه، وكان شاباً حسناً أديباً فاضلاً حسنَ الطريقة متديِّناً، وكان يشتري الكتب ويبيعها ويسافر بها، علَّقْتُ عنه شيئاً يسيراً في المذاكرة، وتوفي سنة ستّمائة ولم يبلغ الخمسين سنة ببغداد.

٥٥٦١ ـ «سَيف الدَّوْلَة صاحب الحِلَّة» صَدَقَة بن منصور بن دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيَد، أبو الحسن الأَسَدي سيف الدولة بن أبي كامِل بن نور الدّولة أبي الأغرّ بن سند الدّولة أبي الحسن. وكان أول من لقب بالإمرة منهم، وكان ملكَ العَرَب، ودار مملكته بالحِلّة على شاطىء الفرات، وكان يُخْطَب له من الفرات إلى البحر، وكانت فيه أخلاقٌ كريمة وشيَمٌ حسنة، منها صدق الحديث، فإنه إذا قال الشيء فهو كما قال، والوفاء بالعهد، فإنه عاهد زوجته مباركة بنت بدران بن دبيس بن علي ـ وكانت ابنةَ عمِّه ـ أن لا يتزوّج عليها ولا يتسرّى، فلم يَخِس بعهده مع مقدرته، ولقد عَرَضَ عليه السلطانُ ملكشاه جاريةً أهداها له وهو بسمرقند، فامتنع من قبولها، وذكر عهدَ زوجته وأنه لا ينقضه؛ وكان سليمَ الصَّدْر مستقيمَ السَّريرة باذلاً جواره للناس كافةً، مَن لجأ إليه فهو في حِصْنٍ حَصِين ولو بقي إلى آخر الدهر، لا يوصل إليه حتى يوصل إلى نفسه، وكان عنده في متَّسَع من المكان وإدرارٍ من الإمكان؛ وكانت رعاياه في ظلِّ عَدْله آمنين، لم يعرف عنه أنه صادر أحداً ولا تَعَقَّبَه بإساءة، وكان أصحابُه ومن يختصُّ به يودعون أموالهم وذخائرهم في خزانته ويتباهَون بكثرتها، ولم يقل عنه أحد إنه واخذَ أحداً بقديم إساءةً حقداً؛ وكان أصحابُه يُكثرون إدلالهم عليه أكثرَ من أولاده وأهله، وكان محبَّباً إلى رعيته، فيحكى أن السلطان ملكشاه اجتاز مرةً بقنطرة الهاسي حين قصدَ الكوفةَ، فلم يكلِّمْهُ أحدٌ من العامة، فقال لمن حوله: ما من بلدٍ دخلته إلا ويتظلم إليَّ

٥٥٦٠ ـ «تاريخ إربل» لابن المستوفي (٢/ ٣٥٣).

٥٥٦١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) (٤/ ١/ ١٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٥٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٠٣)، وما بعدها، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٩٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢).

أهلُه من أميرهم إلاّ هؤلاء، ولا شك أنه أسكتَهم عَدْلُه. وكان إذا جالس ندماءه لا يتميّز عليهم، وكان عفيفاً نزهاً صائناً عن الفواحش كلِّها، فيحكى أنه لحقه أسر البول فقال: اللّهمّ إن كنتُ عصيتُك بفَرْجٍ فلا تعافِني وإن كنتُ لم أَعْصِكَ بفرج قطّ فعافني، فشُفي. ويقال إنه ما فاه قطُّ بكلمةٍ تُسْقِطُ المروءةَ في حال صَحْوه ولا في حال سُكْره، وكان كرمه فائضاً وعطاؤه واسعاً ولقاؤه جميلاً وكلامه معسولاً، وكان أديباً راويةً للشعر حَفَظَةً للحكايات والنوادر، مليحَ النكت حادَّ الخاطر؛ يحكى أنه غَنَّتْهُ بعضُ مطرباته يوماً: [الكامل]:

أنا عبد نعمتك التي ملأتْ يدي ... وربيبُ مغناكَ الذي أغناني

فقال لها: أنا عبد نَغْمَتِكِ ـ بالغين المعجمة ـ ؛ ويقال إنه استقبلته مرةً هرة وثبت إلى أعطافه وطاشت إلى وجههِ وخدشتْ عرنينه، فأنشد: [الطويل]:

أما إنَّهُ لو كان غيركِ أَرْقَلَتْ ... إليه القنا بالراعفاتِ اللهاذمِ

ولما خرج سِرْخاب بن كيخسرو الدَّيْلمي من طاعة السلطان محمّد بن ملكشاه وفارقه بساوة ولجأ إلى سيف الدولة صدقة، فأجاره، وكتب إلى السلطان عن لسان سِرْخاب يستعطفه بهذه الأبيات: [البسيط]:

هَبْني كما زعمَ الواشُونَ لا زعموا ... أَذْنَبْتُ حاشايَ أو زلَّتَ بيَ القَدَمُ
وهبكَ ضاق لك الإنصافُ عن جُرُم ... أَجرمتُهُ أيضيقُ العَفْوُ والكَرَمُ
ما أَنْصَفَتْنِي في حكم العلى أُذُنٌ ... تُصْغي لواشٍ وعن عذري بها صمَمُ

فلم يؤثّر ذلك عند السلطان لكبير جُرْمه، وكاتب سيف الدولة بِإرساله، وسيفُ الدولة يعتذر بذمامه؛ ولم يزل الأمر بينهما إلى أن أَغلظَ له السلطان وتَوَعَّده وهو مقيم على الوفاء بذمامه، فقصده السلطانُ في عساكره، وخرج سيفُ الدولة في خَيْله ورَجْله، وحامته وأهله، ولم يزل في الذبّ عن سرخاب إلى أن أتاه حَيْنُه وأزفَ بينه، وانكشفت الحرب عنه مقتولاً، وانتُهب حريمُه، وكان ذلك يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة بزرفيمياء على دجلة بعد صلاة الجمعة، ومدّةُ إمارته اثنتان وعشرون سنة وثلاثة أشهر غير ثلاثة أيام، وحُمل رأسه إلى بغداد وطيف به على رمح، ودُفنت جثته؛ والحلة اختطّها صدقة سنة خمس وتسعين وأربعمائة وسكنها الناس، وتفرّقَ أولاده في البلاد. قال ولده بدران يرثيه: [مجزوء الكامل]:

يا راكبان من الشآ ... م إلى العراق تَحَسَّسَا لي
إن جئتما حلل الكرا ... م ومركزَ الأَسَلِ الطِّوالِ
قولا لها بعد السلا ... م وقبل تصفيف الرِّحالِ

ما لي أرى السعديَّ عن ... جيش الفتى المضري خالي
والقبةَ البيضاء في ... نقصٍ وكانت في كمالِ
يا صَدْقَ لو صدقوا رجا ... لك مثل صدقك في القتالِ
أو يحملون على اليميـ ... ـن كما حملتَ على الشمالِ
دامت لهم بك دولةٌ ... يسعى لها هِمَمُ الرجالِ
عربيةٌ بَدَويَّةٌ ... تسمو على طُول الليالي
لكنهم لما رَأَوْا ... يومَ الوَغَى وقع العوالي
فروا وما كروا فتبـّـ ... ـاً للعبيد وللموالي

ولما جدَّد سيف الدولة صدقة داره بالجامعين قال الأمير أبو الذوّاد المفرّج ابن الأمير أبي الفتح حسن بن أبي حُصَيْنَة الشاعر في ذلك: [الكامل]:

أصبحتُ أحمدُ في زَمانِكَ عزمتي ... وأرى الكبارَ من الخُطُوب صِغارا
وأطالتِ الكفارُ عندكَ غَيْبَتي ... حتى حمدتُ لأَجلها الكفّارا
فَفداكَ من صَرْف الزَّمان مَعَاشرٌ ... لم يدركوا لك في السماحِ منارا
لا زلتَ تعمرُ كلَّ يوم دارا ... حتى تطيلَ بعمرك الأَعمارا
علَّيتَها هي والعلاء كأنما ... تبغي بها عند الكواكبِ ثَارَا
داراً ظَننَّا في السماء سماءَها ... شرفاً وخلت لها النجوم بحارا
طرّزتَ أرضَ الجامعين برفعها ... ونصبتَها للطارقين مَنارا

٥٥٦٢ ـ «السامري الطبيب» صَدَقَة بن منجا بن صدقة السّامري. أحد الأطباء الكبار والفلاسفة، وله تصانيف في الحكمةِ والطب، وكان محبّاً للنظر جيّدَ الفهم قويّاً في الفلسفةِ متقناً لغوامضها، وكان يدرّس صناعة الطب وينظم الشعر والذوبيت، وخدم الأَشرف موسى بن العادل وبقي معه سنين كثيرة في الشرق إلى أن توفي في خدمته في حدود الثلاثين وستّمائة، وكان يحترمه ويرعاه، وله منه الجامكيّة والهباتُ المتواترة، وخلّف لما مات مالاً جزيلاً، ولم يكن له ولد. ومن كلامه: للصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وهو كفُّ البطن والفَرْج عن قضاء الشهوة، وصوم الخصوص وهو كفّ السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح عن الآثام، وأمّا صوم خُصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيّة والأَفكار الدنياوية وكفّه عما سوى الله تعالى. ومنه: ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس مستحيلاً أو لا له مَقَرّ

٥٥٦٢ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٣٠)، و«مطالع البدور» للغزولي (٢/ ١٠٧).

فهو ظاهر كالدمع والعَرَق والمخاط، وأما ما له مقرّ وهو مستحيل فهو نَجِسٌ كالبَوْل والرَّوْث.

وشرح التوراة، وله مقالة في الاعتقاد، ومقالة في التوحيد، وتعاليق في الطبّ، وشرح فصول أبقراط ولم يتمّ، وكتاب النفس. ومن شعره: [البسيط]:

سَلُوهُ لِمْ صدَّني تيهاً ولِمْ هَجَرَا ... وأورث الجفنَ بعد المرقد السَّهَرا
وقد جَفاني بلا ذنبٍ ولا سببٍ ... وقد وفيتُ بميثاقي فلِمْ غَدَرَا
يا للرجال قفوا واستشرحُوا خبري ... مني فغيريَ لم يصدقْكُمُ الخَبَرا
إنْ لِنْتُ ذلاً قَسَا عِزّاً عليَّ وإن ... دانيتُه بانَ أو آنستُه نَفَرا
هذا هو الموت عندي كيف عندكم ... هيهاتِ أن يرتوي الصّادي وإن صَدَرَا

ومنه: [مخلع البسيط]:

يا وارثاً عن أبٍ وَجَدٍ ... فضيلةَ الطبِّ والسَّدادِ
وضامناً رَدَّ كلِّ رُوحٍ ... هَمَّتْ عن الجسم بالبعادِ
أقسم لو كان طبّ دهراً ... لعاد كوناً بلا فسادِ

ومنه: [المنسرح]:

درّي ومولاته وسيّدهُ ... حدودُ شكلِ القياس مَجْمُوعَهْ
والسيدُ فوق الاثنين منحمل ... والست تحتَ الاثنين مودوعَهْ
والعبد محمولُ ذي وحامل ذا ... لحرمةٍ بينهنّ موضوعَهْ
ذاك قياسٌ جاءت نتيجته ... قرنية في دمشق مطبوعَهْ

ومنه: [المنسرح]:

يا ابن قسيمٍ أصبحتَ تنتحلُ النَّحْـ ... ـوَ ودعواكَ فيه مَنْحُولَهْ
أُمُّكَ ما بالها فقلْ وأَجِبْ ... مرفوعةَ الساقِ وهي مفعولَهْ
فاعلها الأيرُ وهو منتصبٌ ... مسائلٌ قد أتتك مجهولَهْ
والعين عطلٌ وعينُ عصعصِها ... بنقطةِ الخصيتَيْن مشكولَهْ

قلت: جمع غيره بيتيه في بيتٍ واحدٍ، وهو: [الطويل]:

تقول وأيري مسبطرٌ ورِجْلُها ... على كَتفي: هذا هو العَجَبُ العَجَبْ
لِمَ ارتفعتْ رِجلاي والفعلُ واقع ... عليها، وهذا فاعلٌ فَلِمَ انتصَبْ؟

ومن شعر صدقة السامري: [السريع]:

شيخٌ لنا من عظمه داهيَهْ   ما مثله في الأُمَمِ الخاليَهْ
مهندسٌ في طولِ أيّامِهِ   مع قصْرِهِ لا يبلغ السَّاريَهْ
مثلثٌ يدعمه قائمٌ   لأنه منفرج الزاويهْ

ومنه: [الدوبيت]:

أَطْفِىءْ نَكَدَ العيشِ بماءٍ وشَرَابْ   فالدهرُ كما تَرَى خيالٌ وسرابْ
واغنمْ لذّةَ الأيّامِ بين الأَترابْ   فالجسمُ مصيرُهُ ـ كما كان ـ تُرابْ

ومنه: [الدوبيت]:

الراحُ هي الرُّوحُ فواصل يا صاحْ   صفراءُ بلطفها تنافي الأَتراحْ
لولا شبك يصيدها في الأَقداحْ   طارت فرحاً إلى محلِّ الأَرواحْ

قلت: شعر جيّد في الغوص، وهذا المعنى أخذه من أبي الحسن الفكيك حيث يقول: [البسيط]:

كادتْ تطيرُ مزاجاً حين خالَطَهَا   لولا شبابيكُ ما صاغت من الحَبَبِ

٥٥٦٣ ـ «ابن الدَّلَم» صَدَقَةُ بن محمّد بن أحمد بن عبد الملك، أبو القاسم القُرَشي الدِّمشقي المعروف بابن الدلَم. كان أسندَ من بقي بدمشق، وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٥٥٦٤ ـ «السمين الدمشقي» صدقَة بن عبد الله السَّمين الدمشقيّ. أبو معاوية؛ وفيه لين، كناه مسلم وقال: منكر الحديث، وقال دحيم: محله الصدق غير أنه كان يشوبه القَدَرْ، وقال أحمد والدارقطني: ضعيف؛ توفي سنة ستّ وستّين ومائة، وروى له التِّرمذي والنَّسائي وابن ماجَه.

٥٥٦٥ ـ «الوزير فَخْر المُلْك» صَدقة بن يوسف، الوزير فخر الملك المسْلَماني. أسلَمَ بالشام وخدم بعض الدولة، ودخل مصر وخدم الجرجَرائي، فلما مات وزر للمستنصر، ثم قتل سنة أربعين وأربعمائة.

٥٥٦٣ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٨).

٥٥٦٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٩٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣١٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٧)، و«العبر» له (١/ ٢٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦١).

٥٥٦٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٤٣)، وحسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٢٩)، و«الدرة المضية» للدواداري (٣٥٧).

٥٥٦٦ ـ «يتيم ابن عنبسة» صَدَقَة، غلام عبد الرحمٰن بن عنبسة. كان من أحسنِ الغلمانِ وجهاً؛ كان عبد الرحمٰن قد رآه فسأل عنه فقيل له: يتيم من أهل الشام، قدم أبوه في بعثٍ فَقُتل وبقي الغلامُ، فضمه ابن عنبسة إليه وتبنّاه، فوقع صدقة فيما شاء الله من الدنيا؛ ومرَّ يوماً على برذون معه خدم على حَمْزة بن بِيض، وحول ابن بيض عياله في يوم شاتٍ وهم عُراةٌ شُعْثٌ، فقال ابنُ بيض: مَن هذا؟ فقالوا: صدقة يتيم بن عنبسة، فقال: [المنسرح]:

تشعَّث صبيانُنا وما يَتِمُوا ... وأنتَ صافي الأديمِ والحَدَقَهْ
فليت صبياننا إذ يتموا ... يلقون ما قد لقيتَ يا صَدَقَهْ
عوَّضكَ اللّه من أبيكَ ومن ... أُمّكَ في الشام بالعراق مِقَهْ
كفاك عبدُ الرحمٰن فَقْدَهما ... فأنتَ في كسوةٍ وفي نَفَقَهْ
تظلُّ في دَرْمَكٍ وفاكهةٍ ... ولحمِ طَيْرٍ ما شئتَ أو مَرَقَهْ
تأوي إلى حاضنٍ وحاضنةٍ ... زادا على والديكَ في الشَّفَقَهْ
فكلْ هنيئاً ما عاشَ ثُمَّ إذا ... مات فَلَغْ في الدِّماء والسَّرِقَهْ
وخالفِ المسلمين قِبْلَتَهُمْ ... وضلَّ عنهم وخَادِنِ الفَسَقَهْ
واشترِ نَهْدَ التليل ذا خُصَلٍ ... لصوتِهِ في الصَّهيل صَهْصَلَقَهْ
واقطعْ عليه الطريقَ تلقَ غداً ... ربَّ دنانير جَمَّةٍ وَرِقَهْ

فلما مات عبد الرحمٰن بن عنبسة أصابه ما قاله ابن بيض أجْمَع من الفساد والسرقة، وصحبة اللصوص، وكان آخرَ ذلك أن قَطَعَ الطريق، فأُخذ وصلب.

٥٥٦٧ ـ «ابن الحاج بَيْدمر» صدقَة بن بيدمر، الأمير بدر الدين ابن الأَمير سيف الدين الحاج بيدمر. ـ تقدم ذكر والده؛ ـ كان صدقة هذا أحد أمراء العشرات بطرابلس ولكنه مضاف إلى دمشق، من أحسن الصور وأظرف الأَشكال، شاباً طويلاً أسمر لم يبقل وجهه؛ توفي رحمه الله في طاعون دمشق في أوائل شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

الألقاب

ابن صدقة الوزير: اسمه محمد بن أحمد، وجلال الدين الحسن بن علي.

ابن صدقة الكاتب: علي بن الحسن.

ابن صدقة الواعظ الشافعي: يحيى بن عبد السلام.

٥٥٦٦ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦) (في ترجمة حمزة بن بيض).

صُدَيّ

٥٥٦٨ ـ «أبو أُمَامَةَ البَاهِلِيّ» صُدَيّ بن عجلان بن عمرو، أبو أُمامة الباهلي. له صُحْبَة ورواية، وروى أيضاً عن عمر وأبي عبيدة وأبي الدرداء ومعاذ، وأرسله رسولُ الله ﷺ إلى قومه فأسلموا، وسكن حمص؛ وروى عنه خالد بن معدان وأبو إدريس الخَوْلاني ورجاء بن حيوة وغيرهم؛ توفي سنة ستٌّ وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وروى له الجماعة. وقال أبو أُمامة: لما نزلتْ ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، قلت: يا رسول الله، أنا ممن بايعك تحت الشجرة، قال: «يا أبا أُمامة، أنت مني وأنا منك»؛ ولما مات خلف ابناً يقال له المغلس، وكان آخر من بقي بالشام من الصحابة، وكان رسولُ الله ﷺ قال له: «عليك بالصَّوْم فإنه لا مثل له»، وكان أبو أُمامة وامرأته وخادمَه لا يُلْقَوْنَ إلا صياماً.

الألقـاب

الصرصري المادح: يحيى بن يوسف.

ابن صرمَا: اسمه محمد بن أحمد.

الصرايري الشاعر التونسي: اسمه محمد بن أحمد بن خليفة.

الصريفيني الحافظ: عبد اللطيف بن محمّد.

صرّدرّ الشاعر: اسمه علي بن الحسن بن علي.

صريع الغواني: مسلم بن الوليد.

صريع الدِّلاء: محمد بن عبد الواحد.

ابن صُرَد: اسمه بكر بن صرد.

٥٥٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٣١)، و«طبقات خليفة» (١٠٦)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٢٩١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٢٦)، و«تاريخ أبي زرعة» (٥٦٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ١٠٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٢٢٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٥٩)، و«العبر» له (١/ ١٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٧٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١١٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٦).

ابن صروف الحنبلي: حمد بن أحمد.
بنو صصرى: جماعة؛
منهم: القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن سالم؛
ومنهم بهاء الدين الحسن بن سالم؛
ومنهم الحسن بن هبة الله؛
ومنهم شمس الدين الحسين بن هبة الله؛
ومنهم شرف الدين عبد الرحمٰن بن سالم؛
ومنهم علاء الدين علي بن أبي بكر؛
ومنهم علي بن الحسين؛
ومنهم محفوظ بن الحسن؛
ومنهم عماد الدين محمد بن سالِم، وهو والد القاضي نجم الدين؛
ومنهم أمين الدين سالم بن الحسن؛
ومنهم أمين الدين سالم بن محمد بن سالم بن الحسن؛
ومنهم جمال الدين إبراهيم بن عبد الرحمٰن.

صعبة

٥٥٦٩ ـ «البغدادية الشاعرة» صعبة البغدادية الشاعرة. ذكرها أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتاب «سرّ السرور» الذي جمعه في أخبار شعراء عصره، قال: أنشدتُ لها هذين البيتين: [الكامل]:

أنا فتنةُ الدنيا فتنتُ حجى الورى ... كلَّ القلوب فكلُّها بي مُغْرَمُ
أترى محيّانا البديعَ جمالُهُ ... وتظنُّ يا هذا بأنك تَسْلَمُ

صعصعة

٥٥٧٠ ـ «ابن سلام الدمشقي» صَعْصَعَة بن سلام، ويقال ابن عبد الله، أبو عبد الله

٥٥٦٩ ـ «نزهة الجلساء» للسيوطي (٦٥).
٥٥٧٠ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٤٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣١١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٢٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٠٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٣٢).

الدمشقي. سكن الأَندلسَ وحدَّث بها وبمصر عن الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ومالك بن أنس، وكان أَوَّلَ مَنْ أدخل الحديث الأندلس، ولم يزل بها إلى زمن هشام بن عبد الرحمٰن، وتوفي بها قريباً من سنة ثمانين ومائة، وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة بالجزيرة. وقال الحميدي: هو أول من أدخل مذهبَ الأوزاعي إلى الأندلس، وكانت الفتيا دائرةً عليه بالأندلس أيامَ الأمير عبد الرحمٰن وصدراً من أيام هشام، ووليَ الصلاةَ بقرطبة، وفي أيامه غُرست الشجرة في المسجد الجامع، وهو مذهب الأوزاعي والشاميين ويكرهُهُ مالك وأصحابه.

٥٥٧١ ـ «أبو عمر العَبْدي» صَعْصَعَة بن صوحان، أبو عمر، ويقال أبو طلحة، العبدي. أخو زيد بن صوحان؛ من أهل الكوفة، سيّره عثمانُ إلى الشّام، ثم إنه قدم دمشقَ على معاوية، وشهدَ صفِّين مع عليّ أميراً على كردوس، وروى عنه وعن ابن عباس؛ روى عنه أبو إسحاق السَّبيعي وغيره، وكان من أصحاب الخطط بالكوفة؛ وكان خطيباً، وأخوه سيحان، وكان الخطيب قبله، وكانت الرايةُ يومَ الجمل بيده، فقُتل، فأخذها زيدٌ أخوه فقُتل، فأخذها صعصعةُ، وتوفي بالكوفة في حدود الستِّين للهجرة، وكان قد واجهَ عثمان بشيءٍ فأَبْعَدَهُ إلى الشّام.

٥٥٧٢ ـ «جدّ الفرزدق» صعصعة بن ناجية بن عقال ـ يأتي تمام نسبه عند ذكر الفَرَزْدَق همّام بن غالب الشاعر. وهو حفيد هذا: هو أَوّلُ مَنْ أسلَمَ من أَجداد الفرزدق، كان من أشراف بني تميم، كان في الجاهلية يفتدي المَوْؤُدات من بني تميم، ويأتي ذلك في ترجمة الفرزدق الشاعر. وصعصعةُ صحابيٌّ، روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال بن صعصعة، وروى عنه الحسن إلا أنه قال: حدثني صعصعة عمّ الفرزدق، وهو عندهم جدّ الفرزدق، وأوّل من أَحيَا الموؤُودة؛ وقد ذكر ذلك أبو الفرج في «كتاب الأغاني» في ترجمة الفرزدق،

٥٥٧١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٥٤)، و«طبقات خليفة» (٣٢٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣١٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٦)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٩٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٢٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣١٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٥٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٢٢).

٥٥٧٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٢٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٤١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣١٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٥)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ٣٠٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٩٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٢٣).

وفي آخر حديثه: فجاء الإسلام وقد أحييتُ ثلاثمائة وستّين مَوْؤودة، كنت أشتري كلَّ واحدة منهن بناقتين عُشْرَاوَيْن وجَمَل، فهل لي في ذلك من أجرٍ يا رسولَ الله؟ فقال ﷺ: «هذا بابٌ من البِرِّ لك أجره إنْ منَّ اللَّهُ عليك بالإسلام». واختُلف في عدّةِ ما منع من الوأد، فقيل ألف، وقيل أقل؛ ومن شعره: [الطويل]:

إذا المرءُ عَادَى من يودُّكَ صدرُهُ ... وكانَ لمن عاداكَ خِدْناً مُصافيا
فلا تَسْأَلَنْ عما لديه فإنّه ... هو الداءُ لا يَخْفَى بذلك خافيا

الصعب

٥٥٧٣ ـ **«ابن جَثَّامَة» الصَعْبُ بن جثّامَة اللَّيثي الحجازي.** هو الذي أَهْدَى الحمارَ الوحشيَّ إلى رسولِ الله ﷺ، وتوفي سنة اثنتي عشرة للهجرة، وروى له الجماعة.

الألقاب

الصعلوكي الشافعي: اسمه أحمد بن محمّد بن سليمان.

الصعلوكي أبو سهل: محمد بن سليمان الشافعي المفسِّر الشاعر.

الصعلوكي: سهل بن محمّد بن سليمان أبو الطيب.

الصّغاني: الحسن بن محمد بن الحسن.

صعوداء النحوي: اسمه محمد بن هبيرة.

ابن صَعْوة: نفيس بن مسعود؛

وابن صعوة الحنبلي: محمد بن النفيس.

الصعيدي ضياء الدين: جعفر بن محمد.

الصغاني النحوي اللغوي: الحسن بن محمد.

ابن صغير المقرىء: اسمه أحمد بن أسعد.

الصفّار الخارجي: أخوان أحدهما عمرو بن الليث، والآخر يعقوب.

٥٥٧٣ ـ «طبقات خليفة» (٥٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٢٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٨٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٩٣)، و«جمهرة ابن حزم» (١٨١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٤)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٢١).

ابن الصفار: إلياس بن علي.

ابن الصفّار المغربي: اسمه أحمد بن عبد الله.

ابن الصفّار: جلال الدين: علي بن يوسف.

الصفّار السوسي: علي بن أحمد.

الصفار صاحب المبرّد: إسماعيل بن محمّد.

أبو صُفْرة، والد المهلَّب: اسمه ظالم بن سراق.

الصَّفَدي: جماعة؛

منهم نجم الدين حسن بن محمد؛
ومنهم زين الدين عمر بن داود؛
ومنهم شهاب الدين أحمد بن يوسف.
ابن الصفراوي: عبد الرحمٰن بن عبد المجيد.

صَفْوان

٥٥٧٤ ـ «أبو وهب القرشي المكيّ» صَفْوان بن أُميَّة بن خَلَف بن وَهْب، ينتهي إلى كَعْب بن لُؤَيّ، أبو وهب القُرَشي الجُمَحي المكّي. له صحبة ورواية؛ روى عنه ابنه عبد الله بن صفوان وابن أخيه حميد وابن المسيب وعطاء وطاوس وغيرهم، وشهد اليرموك أميراً عى كردوس؛ ووفد على معاوية وأقطعه الزُّقاق المعروف بزقاق صفوان، وكان من مُسْلِمَةِ الفَتْح، وكان قد هرب حينَ دخلَ رسولُ الله ﷺ مكّةَ، فأدركه عمير بن وهب بن

٥٥٧٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٢٢)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٣٣)، و«تاريخ خليفة» (١١١ ـ ٢٠٥)، و«طبقات خليفة» (٥٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٠٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٠٩)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٤٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢١)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٥٤)، و«جمهرة ابن حزم» (١٥٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧١٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٢٢٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٦٢)، و«العبر» له (١/ ٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٢).

خلف بِبُرْد رسولِ الله ﷺ يؤمِّنه، وهو البرد الذي دخل به رسولُ الله ﷺ مكّةَ معتجراً به، فانصرفَ معه، فوقف على رسولِ الله ﷺ وصفوانُ على فرسهِ، فناداه في جماعة الناس أن هذا عمير بن وهب يزعم أنك أمّنتني على أن لي تسيير شهرين، فقال رسولُ الله ﷺ: «انزل»، قال: لا حتى تبيّن لي، قال: «انزل ولك تسيير أربعة أشهر». واستعار منه رسولُ الله ﷺ سلاحاً، فقال له: طوعاً أو كرهاً؟ قال: «بل طوعاً عارية مضمونة»، فأعاره؛ ووهبَ له رسولُ الله ﷺ يومَ حُنَيْن فأكثرَ له، فقال: أشهدُ ما طابتْ بهذا إلا نفسُ نبيّ؛ وكان خرج معه كافراً فأسلم وأقام بمكة، ثم قيل له: لا إسلامَ لمن لا هجرةَ له، فقدم المدينة فنزل على العباس، فقال له رسولُ الله ﷺ: «على مَن نزلت»؟ قال: على العباس، فقال: «ذاك أبو قريش بقريش، ارجع أبا وهب فإنه لا هجرةَ بعد الفتح»، وقال له: فمن لأباطحِ مكة؟! فرجع صفوان فأقام بمكّةَ حتى مات، قيل: سنة اثنتين وأربعين للهجرة. وقُتل أبو صَفوان يوم بدرٍ كافراً، وعمُّه أُبَيّ بن خلف، قَتَلَهُ رسولُ الله ﷺ بيده يومَ أُحُد كافراً، وأخوه ربيعة بن أُميّة، أَدركَ النبيَّ ﷺ وأسلم، ثم شربَ الخمرَ في خلافةِ عمر بن الخطاب بالمدينة،وهرب من إقامة الحدِّ إلى الشام، ثم لحق بالروم فتنصَّر ومات نصرانياً عند قيصر. قال معروف بن خرّبوذ: صفوان بن أُميّة أحد العشرة الذين من عشرة بطون، إليهم انتهى شرف الجاهلية ووصله لهم الإسلام؛ وابن ابن صفوان، عمرو بن عبد الله بن صفوان، هو الذي ضُرب به المَثَلُ في الشعر: [البسيط]:

تمشي تبخترُ حولَ البيتِ منتخياً لو كنت عمرو بن عبد اللّه لم تزدِ

٥٥٧٥ ـ «السُّلَمي» صَفْوان بن أُميّة بن عمرو السُّلَمي. حليف بني أسد بن خُزَيْمة؛ اختُلف في شهوده بدراً، وشهدها أخوه مالك بن أمية، وقتلا جميعاً باليمامة شهيدَيْن.

٥٥٧٦ ـ «صفوان بن مخرمة» صَفْوان بن مَخْرَمة القُرَشي الزُّهري الصَّحابي. يقال إنه أخو المِسْوَر بن مخرمة القرشي؛ لم يروِ عنه غير ابنه قاسم بن صفوان.

٥٥٧٧ ـ «صفوان بن عمرو» صَفْوان بن عمرو السُّلَمي. ويقال الأَسْلَمي، أخو مدلاج وثَقْف ومالك بني عمرو السُّلَمِيِّين؛ شهد صفوان أُحُداً ولم يشهد بَدْراً، وشهدها إخوتُه، وهم حلفاء بني عبد شمس.

٥٥٧٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٢).

٥٥٧٦ ـ «طبقات خليفة» (٣٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

٥٥٧٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٩).

٥٥٧٨ ـ **«أخو حذيفة بن اليمان» صَفْوان بن اليَمَان، أخو حُذَيْفة بن اليَمان**. العَبْسيّ، حليف بني عبد الأَشهل؛ شهد أُحُداً مع أبيه حُسَيل ـ وهو اليمان ـ ومع أخيه حُذَيْفة.

٥٥٧٩ ـ **«التميمي» صَفْوان بن قُدامَة التميمي**. هاجر إلى النبيِّ ﷺ، فقدمَ المدينةَ ومعه ابناه عبد العُزَّى وعبد نُهْم، فبايعَهُ رسولُ الله ﷺ، ومدّ إليه يده فمسح عليها رسولُ الله ﷺ، فقال له صفوان: إني أحبُّك يا رسولَ الله، فقال النبيُّ ﷺ: «المرءُ مع مَنْ أحبّ». وقال له رسولُ الله ﷺ: «ما اسم ابنَيْكَ»؟ فقال: هذا عبدُ العزى وهذا عبدُ نُهم، فسمى رسول الله ﷺ عبد العزى: عبد الرحمٰن، وسمَّى عبد نهم: عبد الله؛ وأقام صفوانُ بالمدينة حتى مات بها.

٥٥٨٠ ـ **«صفوان بن عبد الرحمٰن» صَفْوان بن عبد الرحمٰن بن صَفْوان القُرَشي الجُمَحي**. أتى به أبوه النبيَّ ﷺ يومَ الفتح ليبايعه على الهجرة، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا هجرةَ بعد الفتح»، وشفع له العباس، فبايعه.

٥٥٨١ ـ **«صفوان أو أبو صفوان» صَفْوان أو أبو صَفْوان**. كذا قالوا فيه على الشك؛ روى عن النبيِّ ﷺ أنه كان لا ينام حتى يقرأ حم السجدة وتبارك الذي بيده الملك؛ روى عن ابن الزبير؛ قال ابن عبد البر: فيه وفي الذي قبله ـ الجمحي ـ نَظَر، أخشى أن يكونا واحداً.

٥٥٨٢ ـ **«المرادي الصحابي» صَفْوان بن عسّال المُرادي**. غزا مع رسولِ الله ﷺ ثِنْتَيْ عشرةَ غزوة، وتوفي في حدود الأربعين للهجرة، وروى له التِّرمذي والنَّسائي وابن ماجَه. ما أحسنَ ما كتبَ به علاءُ الدين الوَدَاعي إلى بعض أصدقائه بمصر ومن خطِّه نقلت: [السريع]:

٥٥٧٨ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٤١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٢).

٥٥٧٩ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٩).

٥٥٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٨).

٥٥٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٢).

٥٥٨٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٦)، و«طبقات خليفة» (١٧٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٦٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٤٠٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٨٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٢٨).

رَوٌّ بـمـصـرٍ وبـسـكـانـهـا شوقي وجدَّدْ عهديَ الخالي
وصفْ لنا القرطَ وشنِّفْ به سَمْعي وما العاطِلُ كالحالي
وارو لنا يا سعدُ عن نِيلِها حديثَ صَفْوانَ بن عَسّالِ
فهو مُرادي لا يزيد ولا ثوراً وإن راقا ورقّا لي

٥٥٨٣ ـ «المَدَني الفقيه» صَفْوان بن سُلَيم، أبو الحارث، ويقال أبو عبد الله، المَدَني الفقيه. مولى حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف؛ روى عن ابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن جعفر وأبي أُمامة بن سهل ابن حُنَيْف وابن المسيب وسالم وعروة وسليمان وغيرهم، وروى عنه ابن المنكدر وزيد بن أسلم وموسى بن عقبة ومالك والثوري وابن عُيَيْنة وغيرهم. وكان ثقةً كثيرَ الحديث، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وقال سليمان بن سالم: كان في الصيف يصلّي في البيت، فإذا كان في الشتاء صلّى في السطح لئلا ينام. قال مالك بن أنس: كان يتيقظ في الحرّ والبرد ثم يقول: هذا الجهد من صفوان، وأنت أعلم، وإنه لَتَرِمُ أقدامُه حتى يعودَ مثل السقط من قيام الليل ويظهر فيها عروقٌ خُضْرٌ. وقال العمري: لم يكن له بالليل وسادة ولا كان يضجع جنبه على فراش بالليل، إنما كان يصلّي، فإذا غلبَتْه عيناه احتبى قاعداً. وقال سفيان بن عيينة: أخبرني الحفّار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال: حفرتُ قبرَ رجل فإذا أنا قد وقعتُ على قبرٍ فوافيت جمجمة، فإذا السجود قد أثر في عظام الجمجمة، فقلت لإنسان: قبر من هذا؟ قال: أو ما تدري؟ هذا قبر صفوان بن سليم؛ وروى له الجماعة.

٥٥٨٤ ـ «أبو عمرو السَّكْسَكِيّ» صَفْوان بن عَمْرو بن هرم، أبو عمرو السَّكْسَكِيّ الحِمْصِيّ. حدّث عن عبد الله بن بسر ويزيد بن ميسرة مرسلاً، وعن جبير بن نفير وابنه عبد الرحمٰن ابن جبير وخالد بن معدان وغيرهم؛ روى عنه ابن المبارك وأبو إسحاق الفزاري والوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش وبقية وغيرهم؛ وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة. أدرك أبا أمامة وخلافة عبد الملك، سئل عنه يحيى بن معين فأثنى عليه خيراً؛ وقال

٥٥٨٣ ـ «طبقات خليفة» (٦٥٣)، و«تاريخ خليفة» (٤٠٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٠٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٢٥)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٨٩).

٥٥٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٧١)، و«طبقات خليفة» (٨٠٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٠٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (٣٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٨٠)، و«العبر» له (١/ ٢٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٨).

الدارقطني: يُعْتَبَرُ به؛ وروى له مسلم والأربعة.

٥٥٨٥ ـ «القسّام» صفوان بن عيسى الزُهْري البَصْري القَسّام. قال ابن سعد: ثقة صالح، وروى عن ثور بن يزيد وابن عجلان ويزيد بن أبي عبيد ومعمر بن راشِد وجماعة؛ روى عنه أحمد وإسحاق وأبو حفص الفلاّس وأبو قدامة السَّرَخْسي ومحمّد بن يحيى الذهلي وجماعة، وتوفي سنة مائتين وقيل سنة ثمان وتسعين ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٥٥٨٦ ـ «المازني البصري» صَفْوان بن مُحْرز المازني البصري. أحد الأئمة العابدين، روى عن أبي موسى الأشعري وابن عمر وعمران بن حصين وحكيم بن حزام، وتوفي في حدود المائة للهجرة، وروى له الجماعة سوى أبي داود.

٥٥٨٧ ـ «أبو عمرو الذَّكْوَاني» صَفْوان بن المعطِّل، أبو عمرو السُلَمي الذَّكْوَاني. صاحب رسولِ الله ﷺ أثنى عليه وقال: ما علمت إلا خيراً؛ روى عن النبيِّ ﷺ حديثين، وروى عنه ابن المسيّب وأبو بكر بن عبد الرحمٰن والمقبري وسلام أبو عيسى، وشهد فتح دمشق، واستشهد بشميساط وقبره هناك. أسلم قَبْلَ المُرَيْسيع، وهو الذي قال فيه وفي عائشة أهلُ الإفك ما قالوا، وشهد الخندق والمشاهد كلها؛ وشكا رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ صفوانَ بن المعطل في شأنِ عائشة ثم قال بيت شعرٍ فعرَّض به فيه وبأشباهه، فقال: [البسيط]:

أمسى الجلابيبُ قد عَزُّوا وقد كثرُوا وابن الفُرَيْعَةِ أمسى بَيْضَةَ البَلَدِ

فاعترضه صفوان ليلاً وهو آتٍ من عندِ أخواله بني ساعدة، فضربه بالسيف، وضربَ حسانَ بن ثابت بالسيف لما هجاه، فلم يَقِدْه النبيُّ ﷺ، وقال: «إنه خبيثُ اللِّسان طيِّب

٥٥٨٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٨)، و«طبقات خليفة» (٥٤٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٢٢٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٥٩).

٥٥٨٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ١٠٧)، و«تاريخ خليفة» (٢٧٩)، و«طبقات خليفة» (٤٥٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٠٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٥٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٧٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ١٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٣٠).

٥٥٨٧ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (١٠٩ ـ ١١٠)، و«تاريخ خليفة» (٢٢٦)، و«طبقات خليفة» (١١٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٠٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢٠)، و«المعجم الكبير«للطبراني (٨/ ٦١)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٦/ ٤٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٤٥)، و«العبر» له (١/ ٢٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

القلب». وقال حين ضَرَبَ حسّان: [الطويل]:

تـلـقَّ ذبـابَ الـسـيـفِ عـنـكَ فـإنـنـي ... غـلامٌ إذا هـوجِـيـت لـسـتُ بـشـاعِـر

ويقال: إنه توفي سنة ستّين للهجرة.

٥٥٨٨ - **«الفِهْري الصحابي» صَفْوان بن بَيْضاء، وهي أُمُّه، الفهري**. أخو سهل وسهيل؛ قال الواقدي: لم يُقتل يوم بَدْر وإنه شهد المشاهدَ مع رسولِ الله ﷺ، وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين للهجرة.

٥٥٨٩ - **«أبو بَحْر المُرْسِي» صَفْوان بن إدريس، أبو بحر المُرْسِي الكاتب البليغ**. كان من جِلّة الأدباء وأعيان الرؤساء، فصيحاً جليلَ القَدْر، له رسائلُ بديعة، وكان من الفضل والدّين بمكان، توفي وله سبعٌ وثلاثون سنة، ومن تصانيفه كتاب «بداهة المتحفّز وعجالة المستوفز»، وكتاب «زاد المسافر»، وهو الذي عارَضَه ابن الأَبَّار بكتاب «تحفة القادم»، ومات معتبطاً ولم يبلغ الأَربعين، وتولى أبوه الصَّلاة عليه. ومن شعره من قصيدة: [البسيط]:

حـلّـيـتـمُ زَمَـنـاً لـولا اعـتـدالـكُـمُ ... في حكمكمْ لم يكنْ في الحكمِ يعتدل

فـإنـمـا أنـتـمُ فـي أنـفـه شَـمَـمٌ ... وإنـمـا أنـتـمُ فـي طَـرْفِـهِ كَـحَـلُ

ومنه: [البسيط]:

يرى اعتناقَ العوالي في الوَغَى غزلاً ... لأن خُـرصـانـهـا مـن فـوقـهـا مُـقَـلُ

ومنه: [المنسرح]:

سرُّ الـنـوى فـي ضـمـانِ كـتـمـانـي ... إن لـم تـنـافـق عـلـيَّ أجـفـانـي

أبـلـى لـقـلـبـي ولـيـس فـي بـدنـي ... ربَّ طـلـيـقٍ يـشـقـى بـه الـعـانـي

ومنه: [مخلع البسيط]:

أَحـمـى الـهـوى قَـلْـبَـه وأَوْقَـدْ ... فـهـو عـلـى أن يـمـوتَ أو قـدْ

٥٥٨٨ - «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٣٠٣)، و«تاريخ خليفة» (٦٠)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٧٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٢٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٣٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩).

٥٥٨٩ - «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٤/ ١٤٠)، و«المقتضب من تحفة القادم» له (٨٢)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٢٦٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٧٩)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٣٤٩)، ونفح الطيب» للمقري (٥/ ٦٢).

وقال عنه العَذُولُ سالٍ ... قَلَّدُهُ اللَّه ما تَقَلَّدْ
وبالـلـوى شادنٌ علـيه ... جيدُ غزال ووجهُ فَرْقَدْ
علَّلَهُ ريقُهُ بخمرٍ ... حتى ثَنَى طَرْفَه وعَرْبَدْ
لا تعجبوا لانهزامِ صبري ... فجيشُ أجفانِهِ مُؤَيَّدْ
أنا له كالذي تَمَنَّى ... عبدٌ نعم عبده وأزيدْ
له عليّ امتثالُ أمرٍ ... ولي عليه الجفاءُ والصَّدْ
إن بَسْمَلَتْ عينُهُ لقتلي ... صلَّى فؤادي على محمَّد

ومنه: [الكامل]:

يا حسنَهُ والحسنُ بعضُ صفاتِهِ ... والسحرُ مقصورٌ على حَرَكاتِهِ
بدرٌ لو أنَّ البدرَ قيلَ له اقترحْ ... أملاً لقالَ أكونُ من هالاتِهِ
يعطي ارتياحَ الغصن غصناً أملداً ... خجل الصباحُ فكان من زَهراتِهِ
والخالُ ينقط في صحيفة خدّه ... ما خطّ حبرُ الصّدغ من نُوناتِهِ
وإذا هلالُ الأُفق قابلَ وجهه ... أبصرتَهُ كالشكل في مرآتِهِ
عبثتْ بقلبِ عميدِه لحظاتُهُ ... يا ربِّ لا تَعتُبْ على لحظاتِهِ
ركبَ المآثمَ في انتهابِ نفوسِنا ... فاللَّه يجعلهنَّ من حَسَناتِهِ
ما زلتُ أخطبُ للزمانِ وِصالَه ... حتى دنا والبُعْدُ من عاداتِهِ
فغفرتُ ذَنْبَ الدهر فيه لليلةٍ ... سترتْ على ما كان من زلاّتِهِ
غفلَ الرقيبُ فنلتُ منه نظرةً ... يا ليته لو دام في غفلاتِهِ
ضاجعتُهُ والليلُ يُذكي تحته ... نارَيْن من نفسي ومن وجناتِهِ
بتنا نشعشعُ والعفافُ نديمنا ... خمرَيْن من عَذْلي ومن كلماته
فضممته ضمَّ البخيل لماله ... أحنو عليه من جميع جهاتِهِ
أوثقتُه في ساعديَّ لأنه ... ظبيٌ خشيتُ عليه من فلتاتِهِ
والقلبُ يدعو أن يصيَّرَ ساعداً ... ليفوزَ بالآمال من ضمّاته
حتى إذا هامَ الكرى بجفونه ... وامتد في عَضُدَيَّ طَوْعَ سُباته
عزمَ الغرامُ عليَّ في تقبيله ... فنقضتُ أيدي الطَّوعِ من عزماتِهِ
وأبى عفافي أن يقبّل ثغره ... والقلبُ مطويٌّ على جَمَراتِهِ

فاعجبْ لملتهبِ الجوانحِ غُلّةً يشكو الظما والماءُ في لهواتهِ

ومنه: [الكامل]:

والسَّرْحَةُ الغنّاءُ قد قبضتْ بها كفُّ النسيم على لواءٍ أخضرِ

وكأنَّ شكلَ الغيمِ منخلُ فضّةٍ يرمي على الآفاق رَطْبَ الجوهرِ

ومنه: [الكامل]:

وكأنما أغصانُها أجيادُها قد قُلِّدَت بلآلىءِ الأنوارِ

ما جاءَها نَفَسُ الصبا مستجدياً إلا رَمَتْ بدراهمِ الأزهارِ

ومنه في مليح يرمي نارنْجاً في بِرْكة: [السريع]:

وشادنٍ ذي غَنَجٍ دَلُّهُ يَرُوقُنا طوراً وطوراً يَرُوعْ

يقذف بالنارنج في بركةٍ كلاطخٍ بالدم سَرْدَ الدُّروعْ

كأنما أكبادُ عشّاقِهِ يتلفها في لجِّ بحرِ الدُّموعْ

ومنه: [مخلع البسيط]:

أولع من طرفه بحَتْفي هل يعجبُ السيفُ للقتيلِ

تهيَّبوا بالحسامِ قتلي فاخترعوا دَعْوَةَ الرحيلِ

قلت: شعر جيّد غاية، وله أشياء كثيرة مليحة أضربتُ عن إثباتها.

صفيّة

٥٥٩٠ ـ «أمّ المؤمنين» صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب، من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام؛ هي أم المؤمنين. زوجُ رسولِ الله ﷺ. وأمها برة بنت سموأل، وكانت أوّلاً عند سلام بن مشكم وكان شاعراً، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحُقيق وهو شاعر، فقتل يوم خَيْبر، وتزوجها رسولُ الله ﷺ سنة سبعٍ من الهجرة. قال ابن عبد البرّ: روى حماد بن سلمة

٥٥٩٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٨٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٩٠ ـ ٩١)، و«تاريخ خليفة» (٨٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٣٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (٤٩١ ـ ٤٩٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ٥٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٣١، و«العبر» له (١/ ٨ ـ ٥٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٤٦)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢ ـ ٥٦)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٣٣٦).

عن ثابت عن أنس أن النبيَّ ﷺ اشترى صفيّة بنت حُيَيّ بسبعة أرؤس، وخالفه عبد العزيز بن صهيب وغيره عن أنس فقال فيه: إن رسولَ الله ﷺ لمّا جمع سَبْيَ خَيْبَر جاءه دِحْيَةُ فقال: أَعطني جاريةً من السَّبْي، قال: «اذهب فخذ جارية»، فأخذ صفية بنت حيي، فقيل: يا رسولَ الله ﷺ، إنها سيدة قريظة والنَّضِير ما تصلح إلا لك، فقال النبيّ ﷺ: «خذ جاريةً غيرها». قال ابن شهاب: كانت مما أفاءَ اللَّهُ عليه فَحَجَبَها وأَوْلَمَ عليها بتمرٍ وسَوِيق وقَسَمَ لها؛ وكانت إحدى أمهات المؤمنين. قال أبو عمر بن عبد البرّ: استصفاها رسولُ الله ﷺ وصارت في سهمه، ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها، ولا يختلفون في ذلك، وهو خصوص عند أكثر الفقهاء له ﷺ، إذْ كان حكمُه في النساء مخالفاً لحكم أُمّته. ويروى أنّ النبيَّ ﷺ دخل على صفية وهي تبكي فقال لها: «ما يبكيك»؟ قالت: بلغني أن عائشة وحفصة ينالان مني ويقولان: نحن خيرٌ من صفيّة، نحن بنات عمِّ رسولِ الله ﷺ وأزواجِهِ، قال: «ألا قلتِ لهنَّ كيف تكنّ خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمّد». وكانت صفيّة عاقلةً حليمةً فاضلةً. ورُوينا أن جارية لها أتت عمرَ بن الخطّاب فقالت له: إن صفية تحبُّ السبتَ وتصلُ اليهودَ، فبعث إليها عمر فسألها، فقالت: أما السّبت فإني لم أحبَّه منذ أبدلني الله به الجُمعة، وأما اليهودُ فإنّ لي فيهم رَحِماً فأَنا أَصِلُها، ثم قالت للجارية: ما حملكِ على ما صنعت؟ قالت: الشيطان، قالت: فاذهبي فأنت حرّة. وتوفيت صفية في رمضان زمنَ معاوية سنة خمسين، وقد روى لها الجماعة.

٥٥٩١ ـ «عمّةُ النبيِّ ﷺ» صفيّة ابنة عبد المطّلب بن هاشم، عمة رسولِ الله ﷺ. أُمُّها هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة، وهي شقيقة حمزة رضي الله عنه والمقوّم وحجل بني عبد المطلب؛ وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حَرْب بن أُميّة بن عبد شمس، ثم هلك عنها وتزوّجها العوّام بن خويلد، فولدت له الزُّبَيْر والسّائب وعبد الكعبة، وعاشت زماناً طويلاً، وتوفيت في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاثٌ وسبعون سنة، ودُفنت بالبَقيع بفناء دار المغيرة، وقيل إنّ العوّامَ كان عليها قبل، وليس بشيء.

٥٥٩٢ ـ «العَبْدَرِيَّة» صفيّة بنت شَيْبَة بن عثمان الحجبي العَبْدرية. يقال إنها رأت

٥٥٩١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٢٧)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ٤٠٦)، ونسب قريش للزبيري (٢٠)، و«تاريخ خليفة» (١٤٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٢٨ ـ ٢١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٤٨)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٣٤٥).

٥٥٩٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٤)، و«تاريخ أبي زرعة» (٥١٥ ـ ٥١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ =

النبيّ ﷺ، وَوَهّى ذلك الدارقطني؛ روت عن النبيّ ﷺ وعن عائشة وأُمّ حبيبة وأُمّ سَلَمة، وروى عنها عبيد الله بن أبي ثور وميمون بن مهران، وتوفيت في حدود التسعين للهجرة، وروى لها الجماعة.

٥٥٩٣ ـ **«أختُ المُختَار» صفيّة بنت أبي عُبَيد الثَّقفِيّ، أخت المختار الكذّاب**. زوجة ابن عمر؛ روت عن عمر وحفصة وعائشة، وتوفيت في حدود التسعين للهجرة، وروى لها مسلم وأبو داود والنَّسائي وابن ماجَه.

٥٥٩٤ ـ **«بنت الملك العادل» صفية خاتون الصاحبة بنت الملك العادل الكبير**. زوج الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب، وأُمّ العزيز صاحب حلب، وجدّة الناصر صاحب الشّام؛ كانت ملكةً جليلةً عاقلة، توفّيت في جمادى الأولى سنة أربعين وستّمائة بحلب، وولادتها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة؛ وكان الظاهر قد تزوج قبلها أختها غازية. ولما مات ولدُها العزيز تصرفت تصرُّف السلاطين، ونهضت بالملك أتمَّ نهوض بعدلٍ وشفقةٍ وبذلٍ وصدقة، أزالت المظالم والمكوس في جميع بلاد حلب، وكانت تؤثر الفقراء وتحمل إليهم الصدقات الكثيرة، وغلقت لموتها أبواب حلب ثلاثة أيام. ثم أشهد الناصر صلاح الدين على نفسه بالبلوغ، وله يومئذ ثلاث عشرة سنة، فأمر ونهى وجلس في دار العدل، والرأيُ إلى جمال الدولة إقبال والوزير القفطي.

٥٥٩٥ ـ **«الكاتبة البغدادية» صفية بنت عبد الرحمٰن بن محمّد بن عليّ بن يعيش، الكاتبة البغداديّة**. كانت واعظةً أديبةً فاضلة، توفيت سنة عشرين وستّمائة، وسمعتُ هذا البيت: [الطويل]:

إذا ما خَلَتْ من أرضِ نجدٍ أَحِبَّتي فلا سالَ واديها ولا اخضرَّ عُودُهَا

= ٤٩٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٤٨)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٣٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٣٣٨).

٥٥٩٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥١)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٣٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٣٤٧).

٥٥٩٤ ـ «الأعلاق الخطيرة» لابن شدّاد (٣/ ١١٩ ـ ٢٠١ ـ ٤٦٥ ـ ٤٦٩)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٠/ ٢٥٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٧١)، و«تتمة المختصر» لابن الوردي (٢/ ٢٥٢)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٣٤٠).

٥٥٩٥ ـ «نزهة الجلساء» للسيوطي (٦٦).

فأجازته بقولها:

ولا نطقتْ في الرَّبعِ بَعْدَكَ غادةٌ يلذُّ لسمعي شَدْوُها ونَشيدُها
وإني لأبكي الربعَ مذ بان أهلُهُ وأنشد ليلاتٍ مضت مَنْ يعيدها

قلت: شعرٌ نازلٌ غيرُ متعلقٍ بالأوّل.

الألقاب

ابن صفيّة: هو الزبير رضي الله عنه.

ابن صفيّة الطبيب النَّصْراني: اسمه أبو غالب، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الغين من مكانه.

الصفيّ الأَسود: محمّد بن إِسماعيل.

ابن الصقّال الحَنْبَلي: إبراهيم بن محمّد.

صَقْر

٥٥٩٦ - «ضياء الدين الحلبي الشافعي» صَقْر بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صقر، الإِمام المفتي المعمرً ضياء الدين أبو المظفر وأبو محمّد الكلبيّ الحلبيّ الشافعيّ. ولد سنة تسع وخمسين ظنّاً، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وستّمائة؛ تفقَّهَ في المذهب وجوَّدَهُ، وسمع من يحيى ابن محمود الثقفي والخشوعي وحنبل وابن طبرزد، ودرّس مدة بحلب وأفتى وأفاد، وروى عنه الدمياطي وابن الظاهري وأخوه وأبو إسحاق إبراهيم وسنقر القضائي وتاج الدين الجعبري وبدر الدين محمّد بن التوزي والكمال إسحاق والعفيف إسحاق وجماعة، وكان موصوفاً بالعلم والديانة؛ أَضَرَّ بأَخرة.

الألقاب

ابن الصَّقْر الخَزْرَجي: اسمه أحمد بن عبد الرحمٰن.

ابن الصَّقْر الصائغ: علي بن الحسن.

٥٥٩٦ - «العبر» للذهبي (٥/ ٢١٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٥٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٦)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦١).

أبو الصقر النحوي: أحمد بن الفضل.

صقلاب المديني: اسمه محمد بن يحيى.

ابن صقلاب المغربي: اسمه يزيد بن محمّد.

صلة

٥٥٩٧ ـ «أبو الصَّهْبَاء العدويّ» صلة بن أَشْيَم، أبو الصهباء العَدَوي. كان من سادات التابعين، وتوفي في حدود السبعين للهجرة.

٥٥٩٨ ـ «العبسي الكوفي» صلة بن زُفَر العَبْسي الكوفي. روى عن ابن مسعود وعمّار بن ياسر وحُذَيْفة، توفي سنة ثمانين للهجرة.

الألقاب

ابن الصلاح الطبيب: أحمد بن محمّد.

ابن الصلاح الشيخ تقي الدين: عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان.

الصلاح الإِربلي: أحمد بن عبد السيّد.

الصليحي الخارج باليَمَن: اسمه علي بن محمّد بن عليّ.

ابن صَلِيبا الطَّبيب: إبراهيم بن صليبا.

بنو صمادح؛ المعتصم: اسمه محمد بن معن، ولده رفيع الدَّولة: أبو يحيى بن محمد؛ ومن أولاده محمد ولده: أحمد بن محمّد بن معن.

٥٥٩٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٩٧)، و«طبقات خليفة» (٤٥٦)، و«تاريخ خليفة» (٢٣٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٢١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٧٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٨٤)، و«صفة الصفوة» لأبي نعيم (٣/ ١٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٩٧)، و(٤/ ٥٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٠)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٣٩).

٥٥٩٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٣٦)، و«طبقات خليفة» (٣٢٣)، و«تاريخ خليفة» (٢٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٣٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٥١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٣٧).

الصِّمَّة

٥٥٩٩ ـ **«القشيري» الصِّمَّة بن عبد الله بن الطُّفَيْل القُشَيْريّ**. كان شاعراً إسلامياً بدوياً من شعراء بني أُميّة. حكى ابن دأب أنه هويَ امرأةً من قومه من بني عمّه يقال لها العامرية بنت عطيف، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوّجه إياها، وخطبها عامر بن بشر الجعفري فزوّجه إياها، فلما بنى بها زوجُها وجد بها وَجْداً شديداً، فزوّجه أهلُه امرأةً منهم يقال لها جبرَة، فأقام معها يسيراً ثم رحل إلى الشام غَضَباً على قومه وقال: [الطويل]:

لعمري لئن كنتم على النَّأْيِ والقِلَى ... بكم مثلُ ما بي إنكم لَصَديقُ
إذا زفَرَاتُ الحبِّ صعَّدْنَ في الحَشَا ... رُدِدْنَ ولم يُنهجْ لهنَّ طريقُ

وقال: [الطويل]:

إذا ما أتتنا الريحُ من نحوِ أَرضكم ... أتتنا بريّاكم وطاب هبوبُها
أتتنا بريحِ المسكِ خالطَ عنبراً ... وريحِ الخزامى باكَرَتْها جنوبُها

قال: وخرج الصِّمَّةُ في غزيٍّ من المسلمين إلى الدَّيْلَم فمات بِطَبَرستان. ومن شعره: [الطويل]:

ألا تَسألانِ اللَّهَ أن يسقيَ الحِمَى ... أَلاَ فَسَقَى اللَّهُ الحِمَى والمَطَالَيا
وأَسألُ من لاقيتُ هل مُطِرَ الحِمَى ... فهل يسْألنْ أهلُ الحمَى كيف حالَيا

وعن رجلٍ من أهل طَبَرستان قال: بينا أنا أمشي في ضيعةٍ لي فيها ألوانٌ من الفاكهة والزعفران، إذ أنا بإنسانٍ مطروح عليه أثواب خلقان، فدنوتُ منه فإذا هو يتحرك ويتكلم، فأصغيتُ إليه فإذا هو يقول بصوتٍ خفيّ: [الطويل]:

تعزَّ بصبر لا وربّك لا ترى ... سنام الحمى أُخْرَى الليالي الغَوابِرِ
كأنَّ فؤادي من تذكُّرِهِ الحِمَى ... وأهلِ الحِمَى يَهْفُو به ريشُ طائِرِ

فما زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه، فسألتُ عنه فقيل لي: هذا الصِّمَّة بن عبد الله القُشَيْري.

٥٥٩٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٣)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٢١٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٨٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٤٦٤).

صَنْدَل

٥٦٠٠ ـ «عماد الدين الخادم المقتفوي» صَنْدَل بن عبد الله الحبشي المقتَفَوي. أبو الفضائل؛ كان أحدَ الخَدَم الكبار بدار الخلافة، وله المنزلةُ الرفيعة عند الخلفاء؛ تولّى النظر بواسط أيام المستنجد بالله، ثم تولّى أستاذ داريّة الخلافة أيام المستضيء سنة سبعٍ وستّين، وبقي مدةً على ولايته معظَّماً مقدَّماً على نُظَرائه، وعُزل سنة إحدى وسبعين، ولزِم بيته مدةً، ثم ولي عدّةَ ولايات أيام الإمام الناصر؛ وكان حافظاً لكتاب الله متديّناً محبّاً لأهل العلم مُكرماً لهم يعرف طرفاً من العلم، وسمع بعد علوّ سنّه من هبة الله بن أحمد بن محمّد شاتيل ومحمّد بن أحمد بن عبد الكريم بن المادح وأبي الفتح محمّد بن البطيّ وغيرهم، وانتقى عليه الحافظ معمر ابن عبد الواحد بن الفاخر الأصبهاني جزءاً من عوالي مسموعاته؛ قال أبو الغنائم محمّد بن علي ابن المعلم: حججتُ سنة ثمان وستّين وخمسمائة وكان عماد الدّين صند الخاص في السفر، ولكثرة أشغالي في الطريق بمهامّ نفسي لم أتفرغْ أن أطلبَهُ وأسلّم عليه، فلما كان في الرجعة وقد بقي بيننا وبين الكوفة ثلاث مراحل رأيتُ خيمةً كبيرةً عاليةً بالقرب من الموضع الذي نزلتُ فيه، فسألت عنها فقيل لي إنها للأمير عماد الدين صندل، فلبست ثياباً غيرَ الثياب التي كانت عليّ ومضيت إليه لأسلّم عليه، فرأيته من بعيد وقد عمل له طراحة ومسند في الخيمة، فلما رآني من بعيد وعرفني قال لحاجب له يقال به بهرام: من هذا؟: [الرجز]:

تـنـبَّـهـي يـا عَـذَبـات الـرَّنْـدِ

قال: فلما دخلتُ عليه وقبّلتُ يدهُ قلتُ: يا مولانا وكيف ما تعرفني إلا بقولي:

تـنـبَّـهـي يـا عـذبـات الـرَّنْـدِ

لِمَ لا تعرفني بقولي فيك؟ قال: وما قلت فيَّ؟ قلتُ: قولي: [الطويل]:

ومـا أَرَجٌ مـن روضـة طـلَّـهـا الـنَّـدَى ... تَـضَـوَّعُ فـي جـنـحٍ مـن الـلـيـلِ أَلْـيَـلِ

وجـاءت بـه ريـحُ الـصَّـبَـا وَهْـيَ رَطْـبَـةٌ ... بـهـا مـن شـمـيـم الـحـيِّ عَـبْـقـة مَـنْـدَلِ

بـأطـيـبَ عـرفـاً مـن تـرابِ أمـاكـنٍ ... تـمـشَّـتْ بـهـا مـجـتـازةً خـيـلُ صَـنْـدَلِ

فاستحسنَ ذلك منّي، وأمر حاجبه بهرام فأحضر لي جبّةً وعمامة وقميص تحتاني ولباساً مع تكّته وخفّاً وعشرين ديناراً وقال: هذه تنفقها من الحلة إلى أن تصل إلى أهلك؛ وتوفي سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة.

٥٦٠٠ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١١)، و«خلاصة التبر المسبوك» للإربلي (٢٨٠).

٥٦٠١ ـ «القائمي» صندل بن عبد الله، أبو الحسن القائمي. أحد الخَدَم الكبار بدار الخلافة، سمع أبا الحسين ابن النقور وحدّث باليسير، وروى عنه أبو المعمر الأَنصاري، وتوفي سنة ثمانٍ وخمسمائة.

الألقاب

صناجة الدوح: اسمه محمّد بن القاسم.

الصَّنَوْبَري الشاعر: اسمه أحمد بن محمّد بن الحسن، وهو منسوب إلى جده الحسن الصنوبري.

صُهَيْب

٥٦٠٢ ـ «أبو يَحْيَى الرومي» صُهَيْب بن سِنان بن مالك، أبو يحيى، ويقال أبو عسال، النَّمري الرُّومي. كان من أَهل المَوْصل من بني النَّمِر بن قاسط، سَبَتْهُ الروم صغيراً، ونشأ فيهم، فصار ألكن، ثم ابتاعته كلب وباعته بمكّة، فاشتراه وأعتقه عبدُ الله بن جدعان، وقيل هرب من الروم فأتى مكّة فحالف ابن جدعان؛ وكان من متقدّمي الإِسلام المعذَّبين في الله، وشهد بدراً والمشاهدَ كلَّها، وفيه نزلت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. واستخلفه عمرُ بن الخطاب على الصّلاة بالمسلمين مدَّةَ المشاورة ثلاثة أيام حتى استُخْلف عثمان، وهو الذي صلّى على عمر، وقدم الجابِيَةَ مع عمر، وروى عن النبيِّ ﷺ أحاديث. روى عنه ابن عمر وجابر وبنوه عثمان وصيفي وحمزة وسعد وعبّاد وحبيب وصالح ومحمّد بنو صُهَيْب، وابن المسيّب وابن أبي ليلى وكعب وغيرهم؛ وروى له الجماعة، وتوفي في قول المدائني سنة ثمانٍ وثلاثين للهجرة. قال صُهَيْب: كَنَّاني رسولُ الله ﷺ أبا يحيى، وصحبتُه قبلَ أن يوحَى إليه؛ وقال رسولُ الله ﷺ: أنا سابق العرب إلى الجنة، وصُهَيْب سابق الرّوم إلى الجنة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة، وسلمان سابق الفرس إلى الجنة. وقال: من كان

٥٦٠٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ١٦١)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٧٣ ـ ١٠٣)، و«طبقات خليفة» (٤٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣١٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٦٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١٥١)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٠٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٧)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ١٦٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١٧)، و«العبر» له (١/ ٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٥)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٧).

يؤمن بالله واليوم الآخر فليحبَّ صُهَيْباً حبَّ الوالدة لولدها. ولما أطاف المشركون برسول الله ﷺ فأقبلوا على الغار وأدبروا قال: واصُهَيْباه ولا صهيبَ لي! وكان صهيبٌ أَرْمَى العرب رَجْلاً. ولما أَراد الهجرةَ قال له أهلُ مكّةَ: أتيتَنا ها هنا صُعلوكاً حقيراً فتغيَّر حالُكَ عندنا وبلغتَ ما بلغتَ، تنطلق بنفسك ومَالك؟! والله لا يكون ذلك، قال: أرأيتم إن تركتُ مالي أتخلّون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم، فخلع لهم ماله أجمع؛ قال صهيب: فخرجتُ حتى قدمتُ على رسولِ الله ﷺ قباءَ قبلَ أن يتحوّل منها، فلما رآني قال: «يا أبا يحيى ربح البيع، ثلاثاً»، فقلت: يا رسولَ الله ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل. وقال ابن مسعود: مرَّ الملأُ من قريش على رسولِ الله ﷺ وعنده خبّاب وصهيب وبلال وعمّار فقالوا: يا محمّد أرضيتَ بهؤلاء؟ أتريد أن نكونَ تبعاً لهؤلاء؟ فنزلت **﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾** إلى قوله: **﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾** [الأنعام: ٥١ ـ ٥٢]، وقال خباب: ثم نزلت **﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ﴾** [الكهف: ٢٨]، فكنا بعد ذلك نقعد مع النبيِّ ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كنا نقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم، وإلا صبر أبداً حتى نقوم. وفضائل صهيب وسلمان وبلال وعمّار وخبّاب والمقداد وأبي ذرّ لا يحيط بها كتاب. وللحديث المتعلق بصهيب رضي الله عنه، وهو قوله ﷺ: «نِعْمَ العبدُ صُهيبٌ لو لم يَخَفِ اللَّهَ لَم يَعْصِهِ» عند علماء المعاني والبيان شأن، لأنه إذا تركنا ظاهر الحديث اقتضى أنه خاف وعصى مع الخوف، وهو أقبح، فيكون ذلك ذَنْباً؛ لكن الحديث سِيقَ للمدح، وللناس في ذلك كلامٌ طويل، وليس هذا موطن الاستقصاء. ومن أحسن ما يقال في هذا أن الشيءَ الواحدَ قد يكون له سببٌ واحدٌ فينتفي عند انتفائه، وقد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما أن ينتفي بخلاف الأوّل، كما تقول في زوج هو ابن عم: لو لم يكن زوجاً لورث، أي بالتعصيب، فإنهما سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدم التوريث. وكذلك هاهنا الناس في الغالب إنما لم يعصوا لأجل الخوف، فإذا فُقِدَ الخوف عَصَوْا، لاتحاد السبب في حقهم، فأخبرَ عليه السلام أن صهيباً رضي الله عنه اجتمع له سببان يمنعانه المعصية وهما: الخوف والإجلال، وهذا مدح جميل، يعني لو عدم الخوف لم يعدم الإجلال الذي يمنعه المعصية وقال ابن عصفور رحمه اللّه «لو» في الحديث بمعنى «أن» لمطلق الربط، وأن لا يكون نَفْيُها ثبوتاً، ولا ثبوتها نَفْياً كما القاعدة في لو. وقال الخسروشاهي: إن «لو» في أصل اللغة لمطلق الربط، وإنما اشتهرت في العرف بانقلاب نفيها ثبوتاً وبالعكس، وهذا الحديث إنما ورد بمعنى اللفظ في اللغة، ومن هذه المادة قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾** [لقمان: ٢٧].

٥٦٠٣ ـ **«ابن النعمان الصحابي» صُهَيْب بن النعمان**. روى عنه عبدُ الله بن سائف عن

٥٦٠٣ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

النبيّ ﷺ أنه قال: فَضْلُ صلاةِ الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضلِ المكتوبةِ على النافلةِ.

٥٦٠٤ ـ **«أبو الصَّهْبَاء البكري» صُهَيْب أبو الصَّهْبَاء البكري**. يروي عن علي وابن مسعود وابن عبّاس، وتوفي رحمه الله قبل الثمانين للهجرة.

الألقاب

ابن الصهيبي: أحمد بن محمد بن عبد الواحد.

صواب

٥٦٠٥ ـ **«الطواشي شمس الدين العادلي» صواب الطواشي الكبير، شمس الدين العادلي**. مقدم الجيوش العادلية، وأحد الأبطال المذكورين، وهو من أمراء الدولَتَيْن، وكان إذا حَمل يقول: أين أصحاب الخصى؟ أسره ملك الروم ثم خلص، وقيل إنه كان له مائة مملوك خدام، وطلع منهم جماعة أُمراء، منهم الأمير بدر الدين الصوابي، والأمير شبل الدولة الخازندار، والطواشي السهيلي خزندار الكرك. وكان له بِرٌّ وصَدَقَة، توفي بحرّان سنة اثنتين وثلاثين وستّمائة، وكان مقيماً بها وهي مضافة إليه مع ديار بكر وما والاها.

الألقاب

ابن الصوفي: رئيس دمشق مؤيد الدولة والمفرج وحيدرة.

ابن الصوري الطبيب: أبو المنصور ابن أبي الفضل.

ابن صورة الكتبي: اسمه ناصر بن علي.

الصوري الكحال محيي الدين: طاهر بن محمّد.

الصوري: محمد بن علي.

الصوري: كافور الخادم.

الصوري المشهور: عبد المحسن.

٥٦٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣١٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٢١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٣٩).

٥٦٠٥ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٧)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شدّاد (٣/ ٥٩ ـ ١٠٨ ـ ٥٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٩).

الصولي الكاتب الشاعر: اسمه إبراهيم بن العبّاس.

الصولي الأَخباري: اسمه محمّد بن يحيى.

ابن الصواف الإِسكندري: اسمه محمّد بن أحمد.

ابن صوفان: اسمه أحمد بن الخطاب.

ابن الصواف المالكي أحمد بن محمد

ابن الصواف المقرىء: يحيى بن أحمد.

ابن الصلايا: محمد بن نصر.

ابن الصلاح الطبيب: أحمد بن محمد بن السري.

ابن الصيرفي جماعة؛ منهم كاتب الإِنشاء للمصريين: اسمه علي بن منجب.

ابن الصيرفي الشافعي: اسمه محمّد بن عبد الله.

ابن الصيرفي الحنفي: اسمه عبد الكريم بن المبارك.

ابن الصيرفي الحنبلي: اسمه يحيى بن أبي منصور.

ابن الصيرفي الشاعر: اسمه يحيى بن محمّد بن يوسف.

ابن الصيرفي المحدِّث: اسمه محمّد بن محمّد بن عليّ.

ابن الصيرفي محيي الدين: اسمه محمّد بن يحيى.

الصيرفي الحافظ: الحسين بن أحمد، وشرف الدين الحسن بن علي.

ابن الصيرفي الغرناطي: اسمه يحيى بن محمّد.

صَيْفِي

٥٦٠٦ ـ «أبو قيس الأنصاري» صَيفي بن الأَسْلَت، أبو قيس الأَنصاري الأَوْسي الوائلي الشاعر. أدركَ النبيَّ ﷺ، وكان قد وفد على آل جَفْنة يسأل عن دين إبراهيم، وهو أحد الذين رغبوا عن دينهم وعن اليهودية والنصرانية، وكان يُعْدَل بقيس بن الخطيم في الشعر والشجاعة، وكان قبلَ قدوم النبيِّ ﷺ يتألّه ويدَّعي الحنيفية ويحضُّ قريشاً على اتّباع النبيِّ ﷺ وقال: [الطويل]:

٥٦٠٦ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٧/ ٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦/ ٤٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٦)، و(٤/ ١٦١).

يـا راكـبـاً إمّـا بـلـغـتَ فـبـلِّـغـن مُـغَـلْـغَـلَـةً عـنـي لـؤيَّ بـنَ غـالـبِ
أقـيـمـوا لـنـا ديـنـاً حـنـيـفـاً فـأنـتـمُ لـنـا قـادةٌ قـد يُـقْـتَـدَى بـالـذَّوائـب

وقام في أوس الله فقال: اسبقوا إلى هذا الرجل فإني لم أَرَ خيراً قط إلا أوّله أكثره، ولم أَرَ شرّاً قط إلا أوّله أقلّه، فبلغ ذلك عبدَ اللَّهِ بن أبي بن سلول فلقيه فقال: لذتَ من حَرَّتنا كلَّ ملاذ، مرة تطلب الحلف إلى قريش، ومرة باتباع محمّد، فغضب وقال: لا جرم والله لا اتبعته إلا آخرَ الناس، فزعموا أن النبيَّ ﷺ بعث إليه وهو يموت: أن قل لا إلاه إلا الله أشفعْ لك بها يوم القيامة، فسُمِعَ يقولُها. وامرأتُه أولُ امرأة حُرِّمتْ على زَوْجها: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ**﴾ [النساء: ٢٢]، فيه نزلت. ومضت بَدْرٌ وأُحُد ولم يُسلم من أوس الله إلا أربع من بني حطم، كلُّهم شهدَ أُحُداً وما بعدها، فلذلك ذهبت بالعدّة في من شهد بدراً. وقيل إنه لما غضب قال: والله لا أسلم سنةً، فمات قبل الحَوْل في ذي الحجةِ على رأس عشرة أشهر من الهجرة، وسُمِع يوحِّد عند الموت؛ ومن شعره: [الوافر]:

فـيـا ربَّ الـعـبـادِ إلاهَ مـوسـى تـلافَ الـصَّـعْـبَ مـنَّـا بـالـذَّلـولِ
ويـا ربَّ الـعـبـادِ إذا ضَـلَـلْـنـا فَـيَـسِّـرْنَـا لـمـعـروفِ الـسـبـيـلِ
فـلـولا ربّـنـا كـنـا يـهـوداً وما ديـنُ الـيـهـود بـذي شـكـولِ
ولـولا ربّـنـا كـنـا نـصـارى مع الـرهـبـان في جـبـل الـجـلـيـلِ
ولـكـنّـا خـلـقـنـا إذ خـلـقـنـا حـنـيـفـاً ديـنـنـا عـن كـلِّ جـيـلِ

وابنُه قيس بن أبي قيس بن الأَسلت صحبَ النبيَّ ﷺ، وشهد أُحُداً، ولم يزل في المشاهد حتى بعثه سعد بن أبي وقَّاص طليعةً له حين خرج إلى الكوفة، فلم يدرِ حتى هجم عليه مسلحةٌ بالعذيب للعجم، فشدّوا عليه وقتلوه.

٥٦٠٧ ـ «ابن فسيل» **صيفي بن قُشيل** ـ بالقاف والشين المعجمة ـ أو فُسيل. ـ بالفاء والسين المهملة ـ ؛ كوفيّ من شيعةِ عليّ، قُتل صَبْراً بعذراء مع حُجْر بن عَدِيّ.

٥٦٠٨ ـ «الأنصاري» **صَيفي بن سَواد بن عباد الأنصاري السُّلَمي**. شهد بيعةَ العَقَبَة الثانية، ولم يَشهد بَدْراً، كذا قال ابن إسحاق: صيفي بن سواد، وقال ابن هشام: صيفي بن أَسود بن عباد.

٥٦٠٧ ـ «تاريخ الطبري» (٥/ ٢٦٦ ـ ٢٨٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٤٠٢ ـ ٤٩٢ ـ ٤٩٨)، و«منهج المقال» للأستراباذي (١٨٤).

٥٦٠٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

٥٦٠٩ ـ «الأَنصاري» صيفي بن قَيْظي ـ بالقاف والياء آخر الحروف والظاء المعجمة ـ بن عمرو بن سهل الأَنصاري الأَشهلي. هو ابن أخت أبي الهيثم بن التيهان، أمه الصعبة بنت التيهان؛ قُتل يوم أُحُد شهيداً، قتله ضرار بن الخطاب.

٥٦١٠ ـ «ابن عامر» صيفي بن عامر. سيّد بن ثعلبة؛ كتب له رسولُ الله ﷺ كتاباً أَمَّرَهُ فيه على قومه.

٥٦١١ ـ «ابن ربعي» صيفي بن رِبْعِيّ بن أَوْس. قال ابن عبد البَرّ: في صحبته نَظَر؛ شهد صفِّين مع عليّ بن أبي طالب.

الألقـاب

ابن الصيقل، منهم: عبد العزيز بن عبد المنعم وأخوه عبد اللطيف.

ابن الصيقل المغربي: عثمان بن سعد.

ابن الصيقل الجَزَري: معد بن نصر الله.

الصيمري الشافعي: اسمه عبد الرحمٰن بن الحسن.

الصيمري أبو القاسم: عبد الواحد بن الحسين.

القاضي الصيمري: اسمه أحمد بن سيار.

الصيمري النحوي: عبد الله بن علي.

٥٦٠٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٧).

٥٦١٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤)د و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

٥٦١١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٤٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الضّاد

ضابىء

٥٦١٢ ـ «البُرْجُميّ» ضابىء بن الحارث البُرْجُميّ. لما هجا بعضَ بني نَهْشل، حَبَسَه عثمانُ بن عفان رضي الله عنه، ولم يزل في حبسه إلى أن قُتل عثمان، وكان له جمل ـ وقيل فَرَس ـ اسمه قيار، فقال في الحبس: [الطويل]:

فَمَنْ يكُ أَمْسَى في المدينةِ رَحْلُهُ ... فإني وقياراً بها لغريبُ
وما عاجلاتُ الطير تدني من الفتى ... نجاحاً ولا عن رَيْثهنَّ يَخيبُ
وربَّ أمورٍ لا تضيرك ضَيْرَةً ... وللقلب من مَخْشاتهن وجيبُ
ولا خيرَ فيمن لا يوطِّن نَفْسَه ... على نائباتِ الدَّهْر حين تنوبُ
وفي الشر تفريطٌ وفي الحزمِ قوةٌ ... ويخطىء في الحَدْس الفتى ويُصيبُ

وبعض الرواة يرويه: فإني وقيارٌ ـ بالرفع ـ وهو عطف على الموضع. ولما أمر عثمان بحبسه همَّ بقتله فلم يقدر عليه، فقال في ذلك: [الطويل]:

هممتُ ولم أَفعلْ وكدتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حَلائلُهْ

ولما خرج من الحبس ورأى عثمان رضي الله عنه مقتولاً رَفَسَه برجله فكسر له ضِلْعين، ولما ظفر به الحجّاج فيما بعد قتله لذلك.

ضُبَاعة

٥٦١٣ ـ «ضباعة العامرية» ضُبَاعة بنت عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْر بن كعب بن ربيعة بن

٥٦١٢ ـ «الطبقات» لابن سلام (١٧١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٦٧)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٢٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢١٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ٨٠).

٥٦١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٠٩)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٩٧ ـ ٤٣٨)، و«بلاغات النساء» لابن أبي =

عامر بن صَعْصَعَة. خطبها رسولُ الله ﷺ إلى ابنها سلمة بن هشام فقال: «حتى استأمرَها»، فقيل للنبيِّ ﷺ: إنها قد كبرت، فأتاها فقالت: وفي النبيِّ ﷺ تستأمرني؟ ارجع فَزَوِّجه، فرجع، فسكت عنه النبيُّ ﷺ؛ ذكر ذلك ابن أبي خيثمة في تاريخه.

٥٦١٤ ـ «بنت عمِّ النبيّ ﷺ» ضُبَاعة بنت الزُّبَيْر بن عبد المطّلب الهاشمية بنت عمِّ رسول الله ﷺ. وزوجة المقداد بن الأَسود؛ توفيت في حدود الخمسين للهجرة، وروى لها أبو داود والنَّسائي وابن ماجَه.

الألقـاب

ابن الضجة: محمّد بن محمّد بن عبد كان.

الضبِّي المؤدب أبو جعفر: محمّد بن عمران.

الضّحاك

٥٦١٥ ـ «أبو أنيس الفهري» الضَّحَّاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة القُرَشي الفِهْري، أبو أنيس. وقيل أبو عبد الرحمٰن، وهو أخو فاطمة بنت قيس، كان أصغر منها؛ يقال إنه ولد قبل وفاة النبيِّ ﷺ بسبع سنين أو نحوها وينفون سماعه من النبيِّ ﷺ، والله أعلم. قال ابن عبد البرّ: كان على شرطة معاوية، ثم صار عاملاً له على الكوفة بعد زيادٍ

= طاهر (١٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٣٢).

٥٦١٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣١)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٦٤ ـ ٤٠٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٢٠ ـ ٢٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥٢)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٣٢).

٥٦١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٣٠)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٢٩٥ ـ ٣٠٢)، و«طبقات خليفة» (٦٤)، و«نسب قريش» للزبيري (٤٤٧). و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٥٦)، و«جمهرة ابن حزم» (١٧٨ ـ ١٩٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٤١)، و«العبر» له (١/ ٧٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٧٢)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٤).

سنة ثلاثٍ وخمسين، وعزله سنةَ سبعٍ وخمسين، وكان مع معاوية إلى أن مات، وصلّى عليهِ وقام بخلافته حتى قدمَ يزيد، وكان معه إلى أن مات، ومات بعده ابنه معاوية، ووثبَ مروان على بعض الشام وبويع له، فبايع الضحّاك بن قيس أكثر أهلِ الشام لابن الزبير ودعا إليه، فاقتتلوا، فقُتل الضحّاك بمرج راهط سنة أربعٍ وستّين للهجرة؛ وروى له النّسائي.

٥٦١٦ ـ **«ابن سفيان الكلابي» الضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلابي، أبو سعيد**. قال ابن عبد البرّ: في عِدَاد أهل المدينة، كان ينزل باديتها؛ ولآه رسولُ الله ﷺ على من أسلمَ من قومه، وكتب إليه أن يورثَ امرأةَ أَشْيَم الضبابي من دية زوجها، وكان قتله خطأً، وشهد بذلك الضحّاك عند عمر بن الخطّاب، فقضى به وترك رأيه؛ وبعث رسولُ الله ﷺ سريّةً أمّر عليهم الضحّاكَ؛ وذكره عبّاس بن مِرْداس في شعره فقال: [الكامل]:

إنَّ الذين وَفَوْا بما عاهدتَهُمْ جيشٌ بعثتَ عليهمُ الضحّاكا
أَمَّرْتَهُ ذَرِبَ اللّسانِ كأنه لما تَكَنَّفَهُ العدوُّ يَراكا
طوراً يعانقُ باليدينِ وتارةً يَفْري الجماجمَ صارماً بتّاكا

وكان الضحّاك أحدَ الأبطال، يُعَدُّ بمائة فارس وحده، وكان يقوم على رأس رسولِ الله ﷺ متوشّحاً سيفه؛ وروى عنه سعيد بن المسيّب والحسن البصري.

٥٦١٧ ـ **«أبو خَلِيفة الأَنْصاري» الضحّاك بن خَلِيفة الأنصاري الأَشْهَلِيّ**. شهد أُحُداً، وتوفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب، وهو الذي نازعَ محمد بن مسلمة في الساقية وارتفعا إلى عمر فقال عمر لمحمد بن مسلمة: والله ليمرنَّ بها ولو على بطنك. ويقال أن أوّل مشاهده غَزْوَةُ بني النَّضِير، قال ابن عبد البَرّ: ولا أعلم له رواية.

٥٦١٨ ـ **«ابن أبي جبيرة» الضحّاك بن أبي جبيرة**. روى عنه الشعبي، واختلف فيه على

٥٦١٦ ـ «طبقات خليفة» (١٣٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٥٨)، و«جمهرة ابن حزم» و«أعيان العصر» للصفدي (٢٤٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٤٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٤/ ٤٤٤).

٥٦١٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٨)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٥).

٥٦١٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٥).

الشعبي، فقال حمّاد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشَّعْبي عن الضحّاك بن أبي جبيرة، قال: كانت الألَقاب، وذكر الحديث. وروى بشر بن المفضل وإسماعيل بن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبيّ عن أبي جبيرة بن الضحّاك قال: فينا نزلت ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]، وذكر الحديث. قال ابن عبد البَرّ: وذكر قوم أن الضحّاك بن أبي جبيرة هو الضحّاك بن خليفة المقدَّم ذكرُه، والله أَعلم.

٥٦١٩ ـ «ابن عرفجة التميمي» الضحّاك بن عَرْفَجَة السَّعدي التَّميمي. أُصيب أَنْفُه يومَ الكُلاب فاتَّخَذَ أنفاً من فضة فأنتن، قال: فسألت رسولَ الله ﷺ فأمرني أن أتَّخذ أنفاً من ذَهَب؛ هكذا قال عبد الله بن عرادة عن عبد الرحمٰن بن طرفة عن الضحّاك بن عرفجة؛ وقال ثابت بن زيد عن أبي الأَشهب عن عبد الرحمٰن بن طرفة عن أبيه طرفة أنه أُصيبَ أنفُه يوم الكُلاب، فذكر مثله سواء؛ وقال ابن المبارك عن جعفر بن حيان، قال: حدثني طرفة بن عرفجة عن جدّه ـ يعني عرفجة ـ أنه أُصيب يوم الكُلاب، مثله سواء؛ قال ابن عبد البَرّ: فقوم جعلوا القصّة للضحّاك، وقوم جعلوها لطرفة، وقوم جعلوها لعرفجة، وهو الأَشبه عندي، والله أعلم.

٥٦٢٠ ـ «أَبو زُرْعَة النصريّ» الضحّاك بن عبد الرحمٰن بن أبي حَوْشَب، أبو زرعة. ويقال أبو بشر، النصري؛ أدرك واثلة بن الأَسقع، وروى عن بلال بن سعد ومكحول والقاسم بن مخيمرة وغيرهم، وروى عنه الوليد بن مسلم والوليد بن مزيد وغيرهما.

٥٦٢١ ـ «الأَشْعَرِيّ» الضحّاك بن عبد الرحمٰن بن عَرْزَب، ويقال عَرْزَم، أبو عبد الرحمٰن الأَشعري. من أهل الأردنّ، استعمله عمرُ بن عبد العزيز على دمشق، وروى عن أبي موسى وأبي هريرة وعبد الرحمٰن بن غنم وأبيه وابن أبي ليلى، وروى عنه مكحول والأوزاعي وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر وغيرهم.

٥٦١٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٧).

٥٦٢٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٦١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٤٦).

٥٦٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٩)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٦٠٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٤٦)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢١٧).

٥٦٢٢ ـ **«الدَّيْلَمِيّ» الضحّاك بن فَيْرُوز الدَّيْلَمِيّ**. وَفَدَ عَلى عبدِ الملك بن مَرْوان، وحدَّث عن أبيه أمرَ النبيِّ ﷺ أن يختارَ إحدى امرأتَيْه، وكان تحته أختان لمّا أسلم.

٥٦٢٣ ـ **«الأَحنف» الضحّاك، ويقال صخر، ويقال الحارث، ويقال حصين، بن أنس بن قيس بن معاوية، أبو بحر السَّعْدي التميمي المعروف بالأَحنف**. سيد أهل البصرةِ الذي يضرب به المثل في الحِلْم والوَقار؛ أدرك عصرَ النبيِّ ﷺ ولم يره، وروى عن عمر وعثمان وعلي والعباس وابن مسعود وأبي ذرّ وأبي بكرة، وروى عنه الحسن وعروة وطلق بن حبيب وغيرهم، وشهد صفِّين أميراً مع عليّ بن أبي طالب، وقدم على معاويةَ في خلافته، واجتمع بأبي ذَرٍّ في القدس، وقيل في مسجد دمشق، وقيل في مسجد حمص؛ وكان ثقةً مأموناً قليلَ الحديث، وتوفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة وقيل سنة إحدى وسبعين، وروى له الجماعة؛ وكان صديقاً لمُصْعَب بن الزُّبَيْر، فوفد عليه بالكوفة، وهو يومئذ والٍ عليها، فتوفي عنده، فَرُئِيَ مصعب يمشي في جنازته بغير رداء؛ وكان أحنفَ الرِّجْلَيْن ضئيلاً صَعْلَ الرأسِ متراكبَ الأَسْنَان مائلَ الذَّقْن خفيفَ العارضَيْن، فإذا تكلم جلا عن نفسه، ولم يكن له إلا بيضة واحدة. وكانت أمه تُرقصه وتقول: [الرجز]:

والـلّـهِ لـولا حَـنَـفٌ بِـرِجْـلِـهِ
وقـلّـةٌ أخـافُـهـا مـن نـسـلِـهِ
ما كـان في فِتْيَانِكُمْ من مِثْلِهِ

وهو الذي افتتحَ مَرْوَ الرُّوذ، وكان الحسنُ وابنُ سيرين في جَيْشه؛ وبعث النبيُّ ﷺ رجلاً من بني لَيْث إلى بني سعد ـ رَهْطِ الأَحْنف ـ فجعل يعرض عليه الإسلام، فقال الأحنف: إنه يدعو إلى خير ويأمُر بالخير، فذُكر ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: اللهمّ اغفر للأحنف. وبعث

٥٦٢٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٩١)، و«طبقات خليفة» (٧٣٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٢٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥١).

٥٦٢٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٦٦)، و«طبقات خليفة» (٤٦٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٥٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٢٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٤٤)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٢٢٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ١٢٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ١٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٩٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٨٦)، و«العبر» له (١/ ٨٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٠٠)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ١٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٧٨).

عمرُ بن الخطّاب الأَحنَف بن قيس على جيشٍ قِبَلَ خراسان، فبيَّتَهُمُ العدوُّ وفرَّقوا جيوشَهم، وكان الأَحنفُ معهم، ففزع الناسُ، فكان أَوَّلَ من ركب الأَحنفُ، ومضى نحو الصوتِ وهو يقول: [الرجز]:

إنّ عـلـى كـلّ رئـيـسٍ حـقًّـا أن يـخـضـبَ الـصَّـعْـدَةَ أو تـنـدقّـا

ثم حمل على صاحبِ الطَّبْل فقتله، وانهزم العدوُّ، فقتلوهم وغنموا وفتحوا مَرْوَ الرُّوذ؛ ثم سار إلى بلخ، فصالحوه على أربعمائة ألف درهم، ثم أتى خوارزم ولم يُطِقْها فرجع. وقال خالد بن صفوان: كان الأَحنف يفرّ من الشَّرَف والشَّرَفُ يتبعه. وقيل له: ما يمنعك أن تكون كأبيك؟ فقال: وأيُّكم كأبي؟ قيسوني بأبنائكم. وقيل له: إنك تُطيل القيام، فقال: إني أعده لسفر طويل. وكان يضع إصبعه على المصباح ثم يقول: حسّ، ثم يقول: يا أحنف ما حملك على أن صنعتَ كذا يوم كذا. وشكا ابن أخي الأَحنف وجعاً بضرسهِ، فقال الأَحنف: لقد ذهبتْ عيني منذ ثلاثين - وفي روايةٍ أربعين - ما شكوتُها إلى أَحد. ولما استقرَّ الأَمرُ لمعاوية، دخلَ عليه الأَحنف، فقال له معاوية: واللّهِ يا أحنف ما أذكرُ يومَ صفِّين إلاّ كانت في قلبي حزازة إلى يوم القيامة، فقال له الأَحنف: واللّهِ يا أميرَ المؤمنين، إن القلوبَ التي أبغضناكَ بها لفي صدورنا، وإن السيوفَ التي قاتلناكَ بها لفي أغمادَها، وإن تدنُ من الحرب فتراً ندنُ منها شبراً، وإن تمشِ إليها نهرول، ثم قام وخرج؛ وكانت أختُ معاوية وراءَ حجاب، فسمعت الكلام فقالت: يا أميرَ المؤمنين، من هذا الذي يتهدّد ويتوعّد؟ فقال: هذا الذي إذا غضبَ غضبَ لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب. ولما نصّب معاوية ولده يزيد لولاية العهد، أقعده في قبَّةٍ حمراء، فجعل الناسُ يسلّمون على معاويةَ ثم يميلون إلى يزيدَ، حتى جاء رجلٌ ففعل ذلك ثم رجعَ إلى معاوية فقال: يا أميرَ المؤمنين اعلم أنك لو لم تُوَلِّ هذا أمورَ المسلمين لأضعتَها، والأَحنف جالس، فقال له معاوية: مالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت، فقال له معاوية: جزاك الله عن الطاعة خيراً. ومن كلامه: ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن. وقال: جنّبوا مجلسَنا ذكر الطعام والنساء، فإني أبغض الرجل أن يكون وصّافاً لفَرْجه وبطنه، وإن من المروءة أن يَتْرك الرجل الطعام والشراب وهو يشتهيه. وكان يقول إذا عَجبَ الناس من حِلْمه: إني لأجد ما تجدون ولكنّي صبور. وكان يقول: وجدتُ الحِلْمَ أَنْصَرَ لي من الرجال. وقال: ما تعلمتُ الحلمَ إلا من قيس بن عاصم المنقري، لأنه قتل ابنُ أخ له بعضَ بنيه، فأتي بالقاتل مكتوفاً يقاد إليه، فقال: ذَعَرْتم الفتى، ثم أقبل عليه وقال: يا بنيَّ بئسَ ما صنعتَ، نقصتَ عَدَدَك وأوهنتَ عضدك وأشمَتَّ عدوَّك وأسأتَ بقومك، خلوا سبيله واحملوا إلى أم المقتول دِيَتَه فإنها غريبة؛ ثم انصرفَ القاتلُ وما حل قيس حبوْتَه ولا تغيَّرَ وجهُه؛ وتوفي سنة إحدى وسبعين للهجرة.

٥٦٢٤ ـ «صاحب التَّفْسير» الضحّاك بن مُزاحم، صاحب التفسير. الهلالي الخراساني، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، حدَّث عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأنس ابن مالك وسعيد بن جبير والأَسود وعطاء وطاوس وغيرهم. وَثَّقَه أحمد بن حنبل وابن مَعين، وضعّفه يحيى القطّان وغيره، واحتجّ به النَّسائي وغيره، وكان مدلّساً، وقيل إنه كان فقيهَ مكتبٍ فيه ثلاثة آلاف صبيّ، وكان يركب حماراً ويطوف عليهم، وله اليد الطُّولى في التفسير والقَصص؛ توفي سنة خمس أو سنة ستّ ومائة، وروى له الأَربعة.

٥٦٢٥ ـ «أبو عاصم النبيل» الضحّاك بن مخلد بن مسلم، أبو عاصم النبيل. التاجر في الحرير، الشيباني البصري الحافظ؛ ولد سنةَ اثنتين وعشرين ومائة وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائتين؛ سمع جعفر بن محمّد الصادق ويزيد بن أبي عبيد وأيمن بن نابل وبهز بن حكيم وزكرياء بن إسحاق المكيّ وابن جريج وهشام بن حسّان وابن عون وسليمان التيمي وثور بن يزيد وابن عجلان والأوزاعي وابن أبي عروبة وخلقاً، وروى عنه البخاري وروى الجماعة الباقون عن رجلٍ عنه. وكان حافظاً ثَبْتاً لم يُرَ في يده كتاب قطّ، وكان فيه مزاح وكيس، قال أبو عاصم: رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يُفتي وقد اجتمع الناس عليه وآذَوْه فقال: ما ها هنا أحد يأتينا بشرطي؟ فدنوتُ منه، فقلت: يا أبا حنيفة تريد شرطياً؟ قال: نعم، فقلت: اقرأ عليَّ هذه الأحاديثَ التي معي، فلما قرأها قمت عنه ووقفت بحذائه، فقال لي: أين الشرطي؟ فقلت له: إنما قلتُ «تريد» لم أقل لك أجيءُ به، فقال: انظروا أنا أحتال للناس

٥٦٢٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢١٠) و(٧/ ٢/ ١٠٢)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤٧٥)، و«طبقات خليفة» (٧٩٧ ـ ٨٣٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٥٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٩٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٢٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣١٢)، و«العبر» له (١/ ١٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٢٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٤).

٥٦٢٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٩)، و«طبقات خليفة» (٥٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦٣)، و«طبقات الزبيدي» (٥٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٦٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٢٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣٦٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٢٤)، و«العبر» له (١/ ٣٦٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٩١١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٥٠)، و«البلغة» للفيروز آبادي (٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٠٧).

منذ كذا وكذا وقد احتال عليَّ هذا الصبيّ! وكان أبو عاصم كبيرَ الأنَف، قال: تزوّجتُ امرأة فلما بنيتُ بها عمدتُ لأقبّلها فمنعني أنفي من القبلة، فشددتُ أنفي على وجهها، فقالت المرأة: نحِّ ركبتكَ عن وجهي، فقلت: ليس هذا ركبة إنما هو أنف. وقال إبراهيم بن يحيى بن سعيد الباهلي: رأيتُ أبا عاصم النبيل في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، ثم قال لي: كيف حديثي فيكم؟ قلت: إذا قلت أبو عاصم فليس أحدٌ يردُّ علينا، فسكت عني ثم أقبل عليَّ فقال: إنما يُعْطَى الناسُ على قدر نيّاتهم.

٥٦٢٦ ـ «ابن الكيّال المتكلّم» الضحّاك بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبد القاهر بن مكّي، أبو المعالي ابن أبي ياسر الشَّيْبَاني المعروف بابن الكيّال. كان يعرف الكلام على مذهب الأشعري؛ ولد سنة خمسمائة وتوفي سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة، وحدّث عن أبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الدوري.

٥٦٢٧ ـ «أبو الأَزْهر الآلوسي» الضحّاك بن سلمان بن سالم بن وهابة، أبو الأَزهر الآلوسي. ـ والآلوس مدينة بالفرات تحت الحديثة؛ نزل بغداد، وكان يعلّم الصِّبيان، وله معرفة بالنحو واللغة، وله شعر؛ توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة ببغداد. ومن شعره: [الطويل]:

هَبُوا الطيفَ بالزَّوْراءِ ليس يزورُ ... فما لِنجومِ الليلِ ليس تَغُورُ
تطاولَ بعد الظاعنين وطالما ... قَضَيْنَا به الأَوطارَ وهو قصيرُ
فإنْ يُمسِ طَرْفي ليس ترقا دموعُهُ ... فيا ربما أمسيتُ وهو قريرُ
ليالِيَ يلهيني وأُلهيه أَغْيَدٌ ... أَغَنُّ غضيضُ المُقْلَتَيْنِ غَريرُ

ومنه: [البسيط]:

قد طال عن جِيرةِ الزَّوْراء تَسْآلي ... ولستُ أحسبُ أني عنهمُ سالِ
وكيف أسلو وما ينفكّ يطرقني ... منهم خيالُ غضيضِ الطرف مكسالِ

الألقاب

أبو الضحى الذي روى له الجماعة: اسمه مسلم بن صُبَيْح.

الضراب المصري أبو محمّد: الحسن بن إسماعيل.

٥٦٢٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٢)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (٤/ ١/ ١٢٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١١٨)، و«نزهة الألبّا» للأنباري (٢٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٠).

ضِـرار

٥٦٢٨ ـ «الأَسدي» ضِرار بن الأَزْوَر، واسم الأَزْوَر مالك بن أوس بن جذيمة الأَسدي. له صحبةٌ ورواية، روى عنه أبو وائل، وبعثه النبيُّ ﷺ رسولاً إلى بعض بني الصَّيْداء، وقيل كان على مَيْسرة خالد بن الوليد يومَ لقي الروم ببُصْرَى، وشهدَ اليرموكَ أميراً على كردوس، وشهد فتحَ دمشق، وتحوَّلَ إلى الجزيرة ومات بها، وقيل إنه قُتل في الرِّدَّة؛ وكان فارساً شاعراً، وهو الذي روى عن النبيِّ ﷺ حديثَ اللقوح: دع دواعي اللبن؛ وشهد اليمامةَ وقاتل أشدَّ القتال حتى قُطعت ساقاه، فجعل يجثو ويقاتل حتى غلبه الموت، وقيل قُتل يوم أجْنادين، وشهد حروباً كثيرة مع خالد بن الوليد، وتوفي سنة ثلاث عشرة للهجرة، وهو الذي قَتل مالكَ بن نويرة بأمر خالد بن الوليد في خلافةِ أبي بكر، ومن شِعره لمّا قَدِمَ على النبيِّ ﷺ: [المتقارب]:

تركتُ الخمور وضرب القداحِ   واللهو تقليةً وابتهالا
فيا رب لا تَغْبَنَنْ صَفْقَتي   فقد بعتُ أهلي ومالي بِدالا

فقال رسولُ الله ﷺ: «ما غُبِنَتْ صَفْقَتُكَ يا ضِرار».

٥٦٢٩ ـ «ابن الخطّاب» ضِرار بن الخطّاب بن مِرْداس الفِهْري. أسلمَ يوم الفتح، وشهد مع أبي عبيدة فتوحَ الشام، وأُمّه ابنة أبي عمرو ابن أُميّة أخت أبي معيط. وكان ضرار يومَ الفِجَار على بني محارب بن فِهر، وكان أبوه يأخذ المرباع، وهو الذي غزا بني سُلَيْم. وكان ضرار فارسَ قريشٍ وشاعرَهم، وحضر معهم المشاهد كلها، وكان يقاتل أشدَّ القتال ويحرّض المشركين بشعره، وهو قَتَلَ عمرَو بن معاذ، أخا سعد بن معَاذ، يوم أُحُد، وقال حين قتله: لا تعدمَنَّ رجلاً زَوَّجَكَ من الحُور العِين؛ وهو الذي نظرَ يومَ أُحُد إلى خَلاءِ الجبل من الرُّماة فأعلمَ خالدَ بن الوليد، فكرَّا جميعاً بمن معهما حتى قتلوا من بقي من الرماة على الجبل، ثم

٥٦٢٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٨٧ ـ ٨٨)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٢١)، و«طبقات خليفة» (٧٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٥٣)، و«جمهرة ابن حزم» (١٩٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٤٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٨).

٥٦٢٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٣٦)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٧٦)، و«طبقات ابن سلام» (٢٥٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٦٨)، و«جمهرة ابن حزم» (١٧٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٠٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٠٩).

دخلوا عسكرَ المسلمين من ورائهم، وكان بعد يقول: الحمد لله الذي أكرمَنا بالإِسلام ومنَّ علينا بمحمّدٍ ﷺ. ومن شعره يومَ الفتح: [الخفيف]:

يا نبيَّ الهُدَى إليكَ لَجَا حـ ـيُّ قريشٍ ولاتَ حينَ لجاءِ
حينَ ضاقتْ عليهِمُ سعةُ الأر ضِ وعاداهم إلاهُ السَّماءِ
فالتقت حلقتا البطان على القو م ونُودوا بالصَّيْلم الصلماءِ
إن سعداً يريد قاصمة الظهـ ـر بأهل الحُجُون والبَطْحاءِ
خزرجيٌّ لو يستطيعُ منَ الغَيْـ ـظْ رمانا بالنسر والعوّاءِ
وَغِرُ الصدرِ لا يهمّ بشيءٍ غير سفكِ الدما وسَبْيِ النِّساءِ

وهي طويلة، فنزعَ رسولُ الله ﷺ اللواءَ من يد سعد بن عبادة وجعله بيد قيس ابنه. وقال يوماً لأبي بكر: نحن كنا لقريشٍ خيراً منكم، أدخلناهم الجنة وأَوردتموهم النار؛ واختلفَ الأَوسُ والخزرجُ فيمن كان أَشجعَ يوم أُحُد، فسألوه عن ذلك فقال: لا أدري ما أوسكم من خزرجكم، ولكني زَوَّجْتُ يومَ أُحُدٍ منكم أحد عشر رجلاً من الحُور العِين.

٥٦٣٠ ـ **«أبو نُعَيْم الطحّان» ضرار بن صُرَد، أبو نعيم الكوفي الطحّان العابد.** قال أبو حاتم: صَدُوق لا يُحتَجَّ به، وقال البخاري: متروك، مع أنه قد روى عنه في أفعال العباد؛ توفّي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٥٦٣١ ـ **«رئيس الضِّرَاريّة المُعْتَزلة» ضِرار بن عمرو المعتزلي.** إليه تُنْسَب الفرقةُ الضِّرارية من المعتزلة. كان يقول: يمكن أن يكون جميع مَنْ في الأَرض ممّن يُظهرُ الإِسلامَ كافراً؛ توفي في حدود الثلاثين ومائتين.

٥٦٣٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٩٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٠)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣١٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٥٦).

٥٦٣١ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢١٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٤٩)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢١٣)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٩٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٥٤٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) صفحة (٤٧٥) ترجمة (٤٩٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٢١٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٦٠٧) ترجمة (٤٣١٢).

ضرغام

٥٦٣٢ ـ «المنصور وزير مصر» ضِرْغَام بن عامر بن سوار، الملك المنصور. فارس المسلمين، أبو الأَشبال اللخمي المنذري، الذي استولى على الدّيار المصريّة، وهرب منه شاور إلى نور الدين مستجيراً به ومستنجداً، فسيَّر نور الدين معه أسد الدين شيركوه ـ على ما مرَّ في ترجمتهما ـ ولما دخل شاور وشيركوه إلى مصر وجدا ضرغاماً قد قتل في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة عند قبر السيِّدة نفيسة، وطيف برأسه، وبقيت جثته مرميّةً على الأرضِ إلى أن أكلها الكلاب، ثم إنه دُفِنِ وبُني على قبره قبّةٌ معروفة عند بركة الفيل بها القَلَنْدَرِيّة، كذا زعم بَعْضُهم، وما قُتل أبو الأَشبال إلا بعد دخول شاور وشيركوه؛ وقال ابن قلاقس يرثيه: [الطويل]:

أصابتْ سهامُ اليأسِ قلبَ المطامعِ ... وصَابتْ بغيثِ اليأس سُحْبُ الفجائعِ
وما أرسلَ الناعي به يومَ موتِهِ ... سوى صَمَمٍ أَصْمَى صَميمَ المسامعِ
وقد خلَّفَتْ فينا أياديهِ روضةً ... سقاها سحابُ الوَجْدِ غيثَ المدامعِ
فكم لبيوتِ الشِّعر من دوحةٍ بها ... وكم للقوافي من حَمَام سَواجعِ
وكم جفن ضيفٍ سائلِ الدمع ساهرٍ ... وكم جفن سيف جامدِ الدَّم هاجعِ
وكانت منيّاتُ الظُّبَى بيمينِهِ ... فقد أمِنَتْ من جَوْرِها المتتابعِ
وأحسبُ أن الموتَ وافاه سائلاً ... فَبَلَّغَهُ ما رامه غيرَ مانعِ
وما كنتُ أخشى غَيْرَهُ وقد انقضَى ... فكلُّ مصابٍ بعده غيرُ فاجعِ
وأُقسمُ لو ماتَ امرؤٌ قبلَ وقتِهِ ... لكنتَ على الأَعقابِ أَوَّلَ تابعِ
عجبتُ لقبرٍ باتَ بين ضلوعِهِ ... يقالُ له سُقِّيتَ غَيْثَ الهَوَامعِ
وهل تنفعُ الأَنواءُ في سَقْيِ تُرْبَةٍ ... تفيضُ بمتنِ اللجّةِ المتَدَافعِ

الألقاب

ابن ضريس المسند: محمد بن أيوب.

ضِمَام

٥٦٣٣ ـ «الإمام المعافري» ضِمَام بن إسماعيل المعافري المصري الإمام. قال أبو حاتم:

٥٦٣٢ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٤١).

٥٦٣٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦٩)، و«ميزان الاعتدال» =

كان صَدُوقاً متعبِّداً؛ قال ابن يونس: ولد بأشموم ومات بالإسكندرية؛ فاتته الصلاة في جماعةٍ فألزم نفسَه أن لا يخرجَ من المسجد إلا لحاجةِ الإنسان حتى تخرج جنازتُهُ، فما أخرج حتى مات سنة خمس وثمانين ومائة.

ضمرة

٥٦٣٤ ـ «الأنصاري» ضمرة بن غَزِيَّة بن عمرو بن عطية بن النجّار. شهدَ أُحُداً مع أبيه، وقُتل يومَ جسر أبي عبيد سنة أربع عشرة.

٥٦٣٥ ـ «الخزاعيّ» ضَمْرَة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي. روى هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، قال: كان رجلٌ من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص لما أمروا بالهجرة، وكان مريضاً، فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره ويحملوه إلى رسولِ الله ﷺ، قال: ففعلوا، فأتاه الموتُ وهو بالتنعيم، فنزلت الآية، وقيل أبو ضمرة ولا يُعرف له اسم.

٥٦٣٦ ـ «أبو عبد الله الدمشقي» ضَمْرَة بن ربيعة، أبو عبد الله القُرَشي الدِّمشقي. نزل الرملةَ، وهو مولى علي بن أبي حملة، وعلي مولى عتبة بن ربيعة، وقيل مولى غيره؛ روى عن عبد الله بن شَوْذَب وإبراهيم بن أبي عبلة والثوري والأَوزاعي وسعيد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم وعلي بن أبي حملة وغيرهم؛ وروى عنه يحيى بن بُكَيْر ودُحَيْم وهشام بن عمّار وعبد الله بن ذكوان وغيرهم، ومات سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان ثقةً إلا أنّ له غلطات؛ وروى له الأَربعة.

ضمضم

٥٦٣٧ ـ «البُرْجُمي الشاعر» ضمضم بن وهب، أبو الشبل البُرْجُمي الشاعر. ولدَ بالكوفة

= للذهبي (٢/ ٣٢٩)، و«العبر» له (١/ ٢٩١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٨).

٥٦٣٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢١٣).

٥٦٣٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢١٢).

٥٦٣٦ ـ «طبقات خليفة» (٨١٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٦٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٤٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣).

٥٦٣٧ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ١٨٤)، و«طبقات ابن المعتز» (٣٨٠)، و«معجم المرزباني» (١٢٣).

ونشأ بالبصرة وتأدّب بها وقال الشعر؛ وكان كثيرَ الغَزَل ماجناً طيباً كثيرَ النادرة، قدم سُرَّ مَن رأى ومدح المتوكل على الله، فمن قوله فيه: [الرمل المجزوء]:

أقـبـلـي فـالـخـيـرُ مـقـبـلْ ... واتـركـي قـولَ الـمـعـلِّـلْ
وثـقـي بـالـنُّـجْـحِ إذ أَبْـ ... ـصرتِ وجـهَ الـمـتـوكِّـلْ
مَـلِـكٌ يـنـصـف يـا ظـا ... لـمـتـي مـنـك ويـعـدلْ
فَـهُـوَ الـغـايـةُ والـمـأ ... مـول يـرجـوه الـمُـؤَمِّـلْ

ومن شعره: [الهزج]:

عَـذيـري مـن جـواري الـحـ ... ـيِّ إذ يـرغـبـن عـن وَصْـلـي
رأيـنَ الـشَّـيْـبَ قـد ألـبـ ... ـسنـي أُبَّـهـة الـكَـهْـلِ
فـأعـرضـنَ وقـد كـنّ ... إذا قـيـلَ أبـو الـشِّـبْـلِ
تَـسَـاعَـيْـنَ فـرقَّـعـنَ الـ ... ـكُـوَى بـالأعـيـنِ الـنُّـجْـلِ

قلت: جمعه الأول في بيت واحد فقال: [الطويل]:

وكـنّ إذا أبـصـرنـنـي أو سـمـعـنـنـي ... جَـرَيْـنَ فـرقَّـعْـنَ الكُـوَى بـالـمـحـاجـرِ

٥٦٣٨ ـ **«البكري النَّسَّابَة» أبو ضَمْضَم النسّابة البكري**. أحد بني عَمْرو بن مالك بن ضُبَيْعَة، ينتهي إلى بكر بن وائل؛ قال رُؤْبة بن العَجّاج: أتينا النسابةَ البكريَّ، وكان نصرانياً، فقال: من أنتَ يا غلام؟ قلتُ: رُؤْبة بن العجّاج، قال: قصرت، أو قال: أقصرتَ وعرّفت، فما جاء بك؟ قلت: العلم، قال: لعلّك كقوم عندي إن حدَّثْتُهُم لم يفهموا، وإن سكتُّ لم يسألوا، قلت: أرجو أن لا أكونَ منهم، قال: فما أعداء المرء؟ قلت: أخبرني، قال: بنو عمّ السوء، إن رأوا خيراً دفنوه، وإن رأوا قبحاً أذاعوه؛ ثم قال: إن للعلم آفة ونكداً وهجنة، فآفته نسيانه، ونكده الكذب فيه، وهجنته نشره عند غير أهله؛ ثم ضرب بيده على صدره ثم قال: تاموري هذا لم أستودعه شيئاً قط ففقدته.

النُّسَّاب: أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبوه وجده نفيل بن عبد العُزَّى، وإليه تَنافَر عبد المطّلب وحرب بن أُميّة، فنفر عبد المطلب؛ ثم دغفل بن حنظلة وأبو ضَمْضَم وصَبيح الحنفي والكيّس النمري والنخّار العبدي وابن القِرِّيَّة، هؤلاء كلُّهم أُمِّيُّون.

وقيل لأبي ضَمْضَمْ: إنك قد نَسَبْتَ الجِنَّ والإِنسَ حتى لو قيل لك انسبِ النملَ نسبتَهم، فقال: أجل، هم ثلاثة أبطن، وازر والذرّ وعقفان، والذر النمل الصغار، وازر التي رأسها كبير

٥٦٣٨ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٨ ـ ٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٠١)، و«نور القبس» لليغموري (٣٤٨).

ومؤخرها صغير، وعقفان الطوال القوائم.

الألقاب

أبو ضميرة الحميري مولى رسولِ الله ﷺ: اسمه سعد.

ضوء الصباح

٥٦٣٩ ـ **«الواعظة» ضَوْء الصباح بنت المبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمّر الأنَصاريّ.** المدعوة خاصة العلماء البغداديّة؛ أسمعها والدُها من أبي القاسم ابن الحصين وأبي غالب ابن البنّاء وأخيه يحيى ومحمّد بن الحسين المرزمي وابن كادش وغيرهم، وكانت فاضلةً صادقةً صالحةً حافظةً لكتاب الله عزّ وجلّ، كثيرة التلاوة، تعقد مجلسَ وعظٍ في رباطها؛ وتزوجها الشيخ أبو النجيب السُّهْرَوَرْدِي، وروى عنها أبو سعد السمعاني، وتوفي قبلها بثلاث وعشرين سنة، وتوفّيت هي سنة خمسٍ وثمانين وخمسمائة.

الألقاب

ضوء الصباح أخرى: اسمها عجيبة؛ يأتي ذكرها في حرف العين مكانه.

ضياء

٥٦٤٠ ـ **«وجيه الدين المَنَاوي» ضياء بن عبد الكريم، وجيه الدين المناوي.** أخبرني من لفظه الشيخ العلاّمة أثير الدين أبو حيّان قال: كان عنده علم بالطبّ والأَدب، وكان أصمّ، رأيته بالقاهرة وجالسته بالمشهد، وأنشدني من شعره مقطّعاتٍ، من ذلك قوله: [الطويل]:

بروحيَ الجمالِ فما لهُ ... شبيهٌ ولا في حُبِّهِ ليَ لائمُ
تَثَنَّى فماتَ الغصنُ من حَسَدٍ له ... ألم تره ناحتْ عليه الحمَائمُ

ومن شعره: [الكامل]:

من كان يشكو في الفؤادِ حرارةً ... فعليهِ بالعطَّار غيرَ مقصّرِ
في ثَغْرِهِ ماءُ اللسانِ مُرَوَّقٌ ... عَطِرٌ وفي وجناته الوردُ الطَّرِي

٥٦٤٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٢٥).

وقوله: [المجتث]:

لا غَـرْوَ أن صـادَ قـلـبـي هـذا الـغـزالُ الـربـيـبُ
أَشـراكُ جـفـنَـيْـهِ هُـدْبٌ بـهـا تُـصـاد الـقـلـوبُ
وفـيـه أوصـافُ حـسـنٍ يـروقُ فـيـهـا الـنَّـسـيـبُ
وطَـرْفـه الـمـتـنـبـي بـالـسِّـحـرِ وهـو حَـبـيـبُ

وقوله: [السريع]:

قَـرَّبْـتُ كـاسَ الـراحِ مـن خَـدِّهِ أزفُّ مـعـطـاراً لـمـعـطـارِ
قـال لـيَ الـنـدمـانُ هـذا الـذي يـسـعـى إلـى الجـنـة بـالـنـارِ

وقوله: [الوافر]:

سـألـتُ الـغُـصْـنَ: لِـمْ تَـعْـرَى شـتـاءً وتـبـدو فـي الـربـيـعِ وأنـت كـاسـي
فـقـال لـيَ: الـربـيـعُ عـلـى قُـدومٍ خـلـعـتُ عـلـى الـبـشـيـر بـه لـبـاسـي

وقوله: [السريع]:

قـد دبـق الـقـلـب بـدبّـوقـةٍ وجـنّ مـنـهـا فـهـو مـفـتـونُ
واعـجـبـا لـلـحِـبِّ فـي فِـعْـلِـهِ بـشـعـرةٍ قُـيِّـدَ مـجـنـونُ

وأنشدني قال: أنشدني إبراهيم بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن نيروز بن زمور بن علي القرشي، قال: أنشدني الوجيه المناوي لنفسه: [الخفيف]:

جـاءَ مـن لـحـظِـهِ بـسـحـر مُـبـيـنِ بـفـتـورٍ فـي جَـفْـنِـهِ وفُـتـونِ
وَثـنـى قـدَّهُ الـصـبـا فـي تَـثَـنِّـيـ ـه فـواخـجـلـةَ الـقـنـا والـغُـصُـونِ
قـمـرٌ بـعـتُ فـي هـواهُ رشـادي بـضـلالـي ولـسـتُ بـالـمـغـبـونِ
لا عـجـيبٌ أنّي ضـلـلـتُ بـلـيل الشَّـ ـعْـر لـكـنْ تـيـهـي بـصـبـحِ الجَـبـيـنِ
فيه ما تشتهي النفوسُ من الحُسْـ ـنِ وتـلـتـذُّهُ لـحـاظُ الـعـيـونِ
سال دمعي إذ سال في خدٍّ من أهـ ـوى عـذارٌ كـالـمـسـكِ لـلـتـزيـيـنِ
فـعـجـبـنـا مـن سـائـلـيـن: غَـنـيٌّ بـنـضـارٍ وسـائـلٍ مـسـكِـيـنِ
ويـكَ يـا سـعـدُ ذَرْ قـديـمَ حـديـثٍ عـن أنـاسٍ وخـد حـديـث شـجـونِ
كـلُّ حُـسْـنِ الأنـامِ دونَ الـذي أَهْـ ـوَى وكـلُّ العشّـاقِ في الحب دوني
قَـسَـمـاً بـالـقـدودِ مـالـت مـن الـتِّـيـ ـهِ ومـا فـي أغـصـانـهـا مـن لِـيـنِ
وسـهـامِ الألـحـاظِ تـرمـي بـهـا الأَصْـ ـداغُ عـن قـوسِ حـاجـبٍ كـالـنُّـونِ

ودلالِ الحبيب والوصل والتِّيـ ـهِ وحكمِ الهوى بها من يمينِ
لا تناسيتُ بالملامِ عهوداً أحكمتْ عَقْدَها عليَّ يميني
لو تناسيتُها لضاق مجالي في اعتذاري إلى وفاءٍ ودينِ

ضيغم

٥٦٤١ ـ «أبو بكر الرَّاسِبي العابد» ضَيْغَم بن مالك الزَّاهد العابد، أبو بكر الرَّاسبي البصري. أخذ عن التابعين، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة للهجرة، وروى عنه ابنه أبو غسان مالك وسيّار بن حاتم وأبو أيّوب مولى ضيغم بن مالك؛ قال عبد الرحمٰن بن مهدي: ما رأت عينايَ مثلَ ضيغم.

٥٦٤١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٢٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٧٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف الطّاء

طابطا

٥٦٤٢ ـ «طابطا الأمير» طابطا، الأمير سَيْف الدين. أحد مقدَّمي الأُلوف بدمشق؛ وهو والد الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي والأمير سيف الدين أسندمر والأمير سيف الدين قراكز. وفد على البلاد لما حظي ولده يلبغا عند الملك الناصر محمد بن قلاون هو وولداه المذكوران، وخرج مع أولاده إلى الشام وقدمَ إلى دمشقَ مع ولده نائب الشام وهو مقدَّم ألف، يأتي ذكره في ترجمة ولده الأمير سيف الدين يلبغا في حرف الياء إن شاء الله تعالى؛ وهو بطائين مهملتين بينهما ألف وباء موحدة وفي آخره ألف مقصورة. ومن أمره أنه لما جرى لولده ما جرى وأُمسكا بحماة وقُيِّدا وجُهّزا إلى القاهرة في أيام المظفَّر حاجي، فلما وصلا إلى قاقون تلقاهما الأمير سيف الدين منجك فأطلعهما إلى القلعة وأُفردا في بيتين، ثم أُركب الأمير سيف الدين طابطا على البرد وساروا به إلى مصر، وذُبح ولده بعده؛ وأما هو فجُهِّز إلى الإِسكندرية واعتقل بها، فلما خُلع المظفَّر وتولى الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمّد أَفرَجَ عنه وأَطلقه من الاعتقال، فكانت مقامه في الحبس ثلاثة أشهر تقريباً، وأُفرج عنه في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ثم جهز إلى حلب فكان بها مقيماً وهو أمير طبلخاناه إلى أن توفي رحمه الله في صفر سنة خمسين وسبعمائة.

طاجار

٥٦٤٣ ـ «طاجار الدّوادار الناصري» طاجار، الأمير سيف الدين المارداني الدوادار الناصري. ولاّه أستاذه الدوادارية بعد خوشداشه الأمير سيف الدين بغا ـ وقد تقدَّم في حرف

٥٦٤٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٤)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٧٣٤).

٥٦٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٧٥).

الباء في مكانه ـ بعناية القاضي شهاب الدين ابن فضل الله وعناية شرف الدين النشو ناظر الخاص، لأنه كان صغيراً، وكَرِهَا سيف الدين بغا، وتوهما أنه يكون طوعَ ما يحاولانه أو يرومانه، فما كان إلا أن كبر وذاق طَعْمَ الوظيفةِ، فعاملهما بضدٍّ ما توهماه فيه وأَمّلاَهُ منه، وأَمَّره السلطان طبلخاناه، وقال له: والك يا طاجار، ما كان داودار أمير مائة قط، وأنا أعطيك إمرة مائة، فاجعل بالك منّي، واقضِ أشغالك في ضمن أشغالي، ولا تقضِ أشغالي في ضمن أشغالك، وإذا دفع إليك أحد شيئاً من الذهب برطيلاً أحضره إلى كاتبي النشو. وجهزه السلطان مع الأمير سيف الدين طشتمر الساقي لما أخرجه إلى صَفَد نائباً، فأعطاه ـ على ما قيل ـ مائة ألف درهم، وجاء إلى عند الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام فأعطاه جملةً، وكان بمرج الغسولة فقال لما رأى خَامَ الأمير سيف الدين تنكز: والله هذا الخام ما هو للسلطان؛ وكان تنكز إذا طلع إلى المرج المذكور يأخذ حريمه معه، وهنّ جواري تسع مَوْطُوءات، ويضرب لهن شقّةً كبيرة يحشر خامهنّ فيها، فبلغ ذلك تنكز، فكان سبب الوحشة بينهما. ثم إنه حضر إلى الشام بعدها خمس ستّ مرات؛ وقد جرى في ترجمة تنكز ذكر ما اتّفق له معه عند إمساكه ثم إنه حضر صحبَةَ الأمير سيف الدين بَشتاك لما حضر للحوطة على موجود تنكر، وعاد إلى مصر، فلما توفّي السلطان الملك الناصر تمكَّنَ من ولده السلطان الملك المنصور أبي بكر، فيقال إنه حسَّنَ له إمساكَ الأمير سيف الدين قوصون، فلما استشعر قوصون بذلك، خلع المنصور ورتَّبَ أخاه الملك الأَشرف علاء الدين كُجك، وأمسك سيف الدين طاجَار وجماعة وجهَّزه إلى اسكندرية، فقُتل مع الأمير سيف الدين بشتاك في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكان كثيرَ اللعب يخرجُ من قدام السلطان وينزل إلى القاهرة ويحضر السماع، وكان عليه حركة في السماع لا يملُّ من الرقص. وكان الأمير سيف الدين بشتاك يكرهه ويضع منه عند السلطان. وحصّل أموالاً كثيرة، يقال إنه لما أُمسك حُمل من بيته ستة صناديق ذهباً، وكان السلطان قد زوّجه ببنت الأمير عليٍّ الدين مغلطاي الجمالي الوزير، وكانت أوّلاً زوجة خضر ابن الأمير علاء الدين الطنبغا الحاجب نائب حلب، فلما توفّي عنها تزوّج بها طاجار المذكور، وهو الذي عمَّر الخان الذي بجينين، وعمر الحوضَ الذي في طريق غزة للسبيل.

طــارق

٥٦٤٤ ـ «ابن عبد الله المُحَاربي» طارق بن عبد الله المحاربي. له صحبةٌ ورواية، وهو

٥٦٤٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٧)، و«طبقات خليفة» (١١٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٧٤)، و«الاستيعاب» لابن=

في عداد أهل الكوفة، وتوفي في حدود الستين للهجرة، وروى له التِّرمذي.

٥٦٤٥ ـ **«ابن شهاب الأَحمسي» طارق بن شهاب الأحمسي البَجَلي**. رأى النبيَّ ﷺ، وروى عنه حديثاً واحداً، وغزا غيرَ مرّةٍ في خلافة الصِّدّيق، وروى عن أبي بكر وعمر وبلال وخالد بن الوليد وعثمان وعليّ وابن مسعود، وتوفي في حدود التّسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٥٦٤٦ ـ **«الأَشجعيّ» طارق بن أَشْيَم بن مسعود الأشجعيّ**. والد أبي مالك الأَشجعي، واسم أبي مالك سعد بن طارق؛ روى عنه ابنه أبو مالك، يُعَدّ في الكوفيين، وذكرته طائفةٌ في الصحابة.

٥٦٤٧ ـ **«الحضرميّ» طارق بن سُوَيْد الحضرمي**. له صحبة؛ حديثه في الشراب ـ يعني الخمر ـ قال ابن عبد البرّ: إسناده صحيح، قال: قلت: يا رسولَ الله ، إن بأرضنا أعناباً نعتصرها أفنشرب منها؟ قال: لا، قلت: إنّا نستشفي منها للمريض، قال: ليس بالشفاء ولكنه داء.

٥٦٤٨ ـ **«ابن زياد الصحابيّ» طارق بن زياد الصّحابي**. حديثه عند سماك بن حرب عن ثوبان بن سلمة عن طارق، قال: قلت: يا رسولَ الله إن لنا كرماً ونخلاً. . . الحديث.

= عبد البر (٧٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٤).

٥٦٤٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤٣)، و«طبقات خليفة» (٢٥٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٨٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٨٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٠)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣).

٥٦٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٣)، و«طبقات خليفة» (١٠٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٧٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢١٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٢).

٥٦٤٧ ـ «طبقات خليفة» (١٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢١٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣).

٥٦٤٨ ـ «الطبقات لابن سعد» (٦/ ٤٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٣٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣).

٥٦٤٩ ـ **«طارق بن شريك» طارق بن شَريك الصحابي**. له حديثٌ عن النبيِّ ﷺ، قال ابن عبد البَرّ: أخشى أن يكون مُرْسَلاً لأنه قد روى عن فروة بن نوفل؛ روى عنه زياد بن علاقة وعبد الملك بن عمير، يُعَدّ في الكوفيين.

٥٦٥٠ ـ **«طارق بن المرقع» طارق بن المرقّع**. روى عنه عطاء وابنه عبد الله بن طارق؛ وفي صُحْبَته نظر، قال ابن عبد البَرّ: أخشى أن يكونَ حديثُه في مواتِ الأَرضِ مُرْسَلاً.

٥٦٥١ ـ **«البربريّ» طارق بن زياد البَرْبَري**. مولى موسى بن نُصَيْر فاتح الأَندلس؛ ولاّه مولاه طنجةَ وأعمالها، وإليه ينسب جبل طارق الذي بالغَرْب؛ يأتي ذكره إن شاء الله في ترجمة مولاه موسى بن نصير في حرف الميم في مكانه، فليكشف من هناك.

الألقـاب

الطارقي الشاعر: اسمه عبد العزيز بن محمّد.

ابن طازاد الكاتب: اسمه وهب بن إبراهيم.

طـاز

٥٦٥٢ ـ **«الأَمير سيف الدين» طاز الأمير سيف الدين أمير مجلس اشتهر ذكرُه في أيام الصالح إسماعيل ابن الناصر محمّد**، ولم يزل أميراً إلى أن خُلع الكامل شعبان وأقيم المظفّر حاجي، وكان أحد الستّة الأمراء الذين لهم المشورة. ولما خلع وأقيم الناصر حسن، كان له وجاهةٌ وعَظَمة، وهو الذي أمسكَ الأمير سيف الدين بيبغا آروس في الحجاز، وهو الذي أمسك الملك المجاهد سيف الإسلام عليّ ابن المؤيَّد داود صاحب اليمن على جبل عَرَفات وقَيَّده وأحضره إلى مصر، وهو الذي قام في نوبة الناصر حسن لما خُلع وأجلسَ الملكَ الصالح ابن الناصر محمّد على كرسيِّ الملك، وهو الذي قام على مغلطاي أمير آخور ومنكلي بغا الفخري لما ركبا إلى قبة النصر، وخرجا على الملك الصالح بعد أربعة، فهرب الصالح

٥٦٤٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٠).

٥٦٥٠ ـ «طبقات خليفة» (٧٠١)، و«تاريخ خليفة» (٣٠٤/)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢١)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٧).

٥٦٥١ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٧٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٥٠٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٣٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (١١ ـ ٣١٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٠٠)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٢٢٩).

٥٦٥٢ ـ «الخطط» للمقريزي (٢/ ٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢١٦ ـ ٢٣٣).

ودخل إلى والدته بنت الأمير سيف الدين تنكز، والتزم لها به وأخذه وركبه وتوجه به ورزقهما النصر على المذكورين؛ وهو الذي سعى في إخراج المقدمين الأمراء المعتقلين الذين أُمسكوا في نوبة الوزير منجك، وبدا منه كلُّ خير ونصرهُ اللّهُ في كل موطن إلى آخر وقت. وكان في درب الحجاز يلبس عباءةً وزربولاً ويخفي نفسه ويدخل في طلب بيبغا آروس ويتجسّس على أخباره؛ فلما خرج بيبغا من الحبس ووصل إلى حلب نائباً وحدثته نفسه بالخروج على الدولة وفشا هذا الأمر وزاد، ولما وصل بيبغا إلى دمشق، جهّز قطلوبك الفارسي إلى الأمير سيف الدين أرغون الكاملي ـ وهو على لُدٍّ ـ يقول له: ما لي غريم دون المسلمين والسلطان إلا أنت وطاز؛ ولما بلغ ذلك الأمير سيف الدين طاز قال: قد رضيتُ، وجهّز يقول له: أنا أمسكتك في دربِ الحجاز وحججت بك وما مكّنتُ أحداً من أَذَاك وأخرجتك من الحبس وأعطيتك نيابةَ حلب، وأنت فتعرفني جيّداً، وأنا واصل إليك، إن أردتَ بارزتُك وحدي وإن أردتَ أنا وطلبي وأنت وطلبك، ولا حاجة إلى قتال المسلمين وسفك دمائهم. ولما وصل الأمير سيف الدِّين طاز إلى غَزَّة ثم اجتمع بالأمير سيف الدين أرغون الكاملي وتوجَّها إلى بيبغا آروس وبلغه الخبر، هربَ وتفرّق شملُ مَنْ كان معه من العساكر وساقا وراءه إلى حلب، وقلت أنا في ذلك: [الخفيف]:

قـلـتُ إذ بـيـبـغـا أرادَ خـروجـاً وهـو يـدري غَـرِيـمَـه فـي الـحـجـازِ

بـيـبـغـا بـيـبـغـا طـويـر ضـعـيـف وعـلـيـه مـن طـاز قـد طـار بـازي

طاشتكين

٥٦٥٣ ـ «المستنجدي» طاشتكين، الأمير الكبير مَجْد الدين أبو سعيد المستنجدي. ثم صار لولده المستضيء، وولي إمرةَ ركبِ العراق سنين عديدة، وولي الحلة المزيدية، وولي تستر وخوزستان؛ وكان سمحاً كريماً حسنَ السيِّرة وافرَ الحشمة شجاعاً حليماً، وكان شيعيّاً، وتوفي سنة اثنتين وستّمائة. وكان قليلَ الكلام، يمضي عليه الأسبوع ولا يتكلّم؛ استغاثَ إليه رجلٌ يوماً فلم يكلّمه، فقال الرجل: الله كلّم موسى، فقال: وأنت موسى؟ فقال له الرجل: أحمار أنت؟ فقال طاشتكين: لا؛ وفي قلّة كلامه يقول ابن التعاويذي: [الخفيف]:

وأمـيـر عـلـى الـبـلاد مُـوَلّـى لا يجيبُ الشاكي بغيرِ السكوتِ

كـلـمـا زاد رفـعـةً حـطّـنـا الـلّـ ـه بـتـغـفـيـلـه إلى الـبـهـموتِ

٥٦٥٣ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨).

وقام يوماً إلى الوضوء فحلّ حياصته وتركها موضعه، وكانت تساوي خمسمائة دينار، فسرقها فرّاش وهو يشاهده، فقال أستاذداره: اجمعوا الفرّاشين وهاتوا المعاصير، فقال له طاشتكين: لا تعاقب أحداً، فالذي أخذها ما يردها، والذي رآه ما يغمز عليه. فلما كان بعد مدّةٍ رُؤي على ذلك الفرّاش ثيابٌ جميلة وبزةٌ ظاهرة، فاستدعاه سرّاً وقال له: بحياتي، هذه مِن تلك؟ فخجل، فقال: لا بأس عليك، فاعترف فلم يعارضه. وكان طاشتكين قد جاوزَ تسعينَ سنةً فاستأجر أرضاً وَقْفاً مدة ثلاثمائة سنة على جانب دجلة ليعمرها داراً، وكان في بغداد رجل محدّثٌ يحدّث في الحلق فقال: يا أصحابنا يهنئكم، مات ملك الموت، قالوا: وكيف؟ فقال: طاشتكين عمره تسعون سنة وقد استأجر أرضاً ثلاثمائة سنة، فلو لم يعلم أن مَلَكَ الموت قد مات ما فعل هذا؛ فتضاحَكَ الناس. وتوفي بششتر، وأوصى أن يُحمَلَ إلى مشهد عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فحمل في تابوتٍ ودُفن هناك.

طالب

٥٦٥٤ ـ «ابن أبي طالب» طالب ابن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف. استكرهه المشركون يومَ بدرٍ على الخروج لقتال النبيِّ ﷺ فقال: [الرجز]:

يا ربِّ إمّا خرجوا بطالبِ ... في مِقْنَبٍ من هذه المقانبِ
في نفرٍ مقاتلٍ محاربِ ... فليكنِ المسلوبُ غيرَ السالبِ
والراجعُ المغلوبُ غيرَ الغالب

وله قصيدةٌ مدحَ بها النبيَّ ﷺ، منها: [المتقارب]:

ومَحْضُ بني هاشمٍ أحمدُ ... رسولُ المليكِ على فترَهْ
كريم المشاهد سمح البنان ... إذا ضنّ ذو الجُودِ والقُدْرَهْ
عفيفٌ تقيٌّ نقيُّ الرِّدا ... طهيرُ السراويل والوزرَهْ
وأشوسَ كالليثِ لم يَنْهَهُ ... لدى الحربِ زجرةُ ذي الزَّجرَهْ
فكم من صريعٍ له قد ثَوَى ... طويلِ التأوُّهِ والزَّفْرَهْ

٥٦٥٥ ـ «النَّحْوي» طالب بن عثمان الأَزْدي النَّحْوي، أبو أحمد. أخذ عن أبي بكر محمّد بن القاسم الأنباري، ومات سنة ستٍّ وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر.

٥٦٥٤ ـ «نسب قريش» للزبيري (١٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤٥٧)، و«جمهرة ابن حزم» (١٤).

٥٦٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٦٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٩٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧١).

٥٦٥٦ ـ «النحويّ» **طالب بن محمّد بن نشيط، أبو أحمد النحوي**. يعرف بابن السرّاج؛ أخذ عن ابن الأَنباري، وله كتاب مختصر في النحو وكتاب «عيون الأخبار وفنون الأَشعار».

الألقاب

أبو طالب المكيّ: اسمه محمّد بن عليّ.

طالب الحقّ الإِباضي: عبد الله بن يحيى.

طالوت

٥٦٥٧ ـ «الصَّيْرَفي» **طالوت بن عبّاد الصَّيْرَفي**. له نسخة، روى عنه أبو حاتم الرازي وغيره، وتوفّي سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين، ويكنى أبا عثمان؛ روى عن فضال ابن جبير عن أبي أُمامة الباهلي وعن الربيع بن مسلم وحماد بن سلمة وحذيفة وسعيد بن إبراهيم وجماعة؛ قال أبو حاتم: صَدُوق؛ وممن روى عنه عبدان الأَهوازي وأبو القاسم البَغَوي.

الألقاب

الطالقاني الشافعي: أحمد بن إسماعيل.

طان يرق

٥٦٥٨ ـ «نائب حماة» **طان يَرَق، الأمير سيف الدين**. أول ما ظهر وشاع ذكره في أيّام الملك المظفر حاجي، كان عنده مكيناً، وحضر من أيّامه إلى حلب، وكتب على يده الملكُ المظفَّر إلى الأمير سيف الدين يلبغا وهو في الشام نائب: إننا قد تَرَاهَنَّا نحنُ والخاصكيَّة الأمير سيف الدين الجيبغا وغيره أنه إن حضر إليكَ أن تضربه، وقال المشار إليهم إنك ما تضربه فلا تدعنا نُغْلَب معه، وحضر على يده كتب المذكورين أنه إن ضربه تكن خفية، فما أمكن يلبغا إلا ضَرْبَه خفية ضرباً يسيراً خفيفاً؛ ولم يزل أميراً ثم كبر وزاد عظمةً في أيّام الناصر حسن

٥٦٥٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٢).

٥٦٥٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٦٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٣٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) صفحة (٢٠٤) ترجمة (١٩٣)، و«العبر» له (١/ ٣٣٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٦١٣) ترجمة (٤٣٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٠).

٥٦٥٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٥٤ ـ ١٧٣).

وأيام الوزير منجك؛ ولما أُمْسك الوزير أسندمر العمري نائب حماة إلى مصر وجُهِّز الأمير سيف الدين طان يرق إلى حماة نائباً، فوصل إلى دمشق في يوم الإثنين سادس عشر شهر ذي الحجّة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وخرج إلى حماة في نهاره، وأقام بحماة نائباً إلى أن رُسم للأمير سيف الدين أرغون الكاملي بنيابة دمشق، فرسم للأمير سيف الدين طان يرق بالحضور إلى دمشق والإقامة بها، فوصل إليها في شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وأقام بها بطّالاً لازماً بيته. فلما تحرك بيبغا آروس وأراد الحضور إلى دمشق، توجَّهَ الأمير سيف الدين أرغون الكاملي بعسكرِ الشام إلى لُدّ، وأخذ الأمير سيف الدين طان يرق معه إلى لُدّ، وكتب إلى السلطان في معناه، فجاء الأمير عز الدين طقطاي الدوادار إلى لُدّ ومعه تقليد الأمير سيف الدين طان يرق بنيابة حماة وتشريفه، فلبسه بلدّ وأقام إلى أن حضر السلطان ودخل دمشق صحبة الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز، ثم توجه مع العساكر إلى حلب، ولما عادوا دخل إلى حماة وأقام بها على ما رُسم له من نيابتها، وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

طاهر

٥٦٥٩ ـ «أبو الحسين الطبيب» طاهر بن إبراهيم السِّجْزي، الشيخ أبو الحسين. طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب خبيراً بها متميّزاً فيها؛ وله كتاب «إيضاح منهاج محجّة العلاج» ألّفه للقاضي أبي الفضل محمّد بن حمّويه. كتاب «شرح البول والنبض»، «تقسيم كتاب الفصول لأبقراط».

٥٦٦٠ ـ «ابن بابشاذ النحوي» طاهر بن أحمد بن بابشاذ، أبو الحسن النحوي المصري. أحد الأئمة في هذا الشان، والأعلام في علوم العربية وفصاحة اللسان، توفي بمصرَ سنة تسع وستّين وأربعمائة، وقيل سنة أربع وخمسين. ورد العراقَ تاجراً في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها ورجع إلى مصر، واستخدم في ديوان الرسائل متأمّلاً يتأمَّلُ ما يخرجُ من الديوان من الإنشاء ويصلحُ ما يراه من الخطأ في الهجاء أو في النحو أو في اللغة؛ وكان له حلقة أشغال بجامع مصر، ثم إنه تزهَّد وانقطع، وكان السببُ في ذلك أنه كان جالساً يأكل، فجاءه سنّور فوقف

٥٦٥٩ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٣).

٥٦٦٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥١٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٩٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٩٨)، و«البلغة» للفيروز آبادي (١٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٥٤)، و«بغية الوعاة» له (٢٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٣).

بين يديه، فكان إذا ألقى إليه شيئاً من الطعام لا يأكله ويحمله ويمضي، وكثر ذلك منه. فتبعه يوماً لينظر أين يذهب بما يطعمه، فإذا هو يحمله إلى موضع مظلم في داره وفيه سنّورة أخرى عمياء، فيلقيه إليها فتأكله، فعجب من ذلك وقال في نفسه: إنّ الّذي سخَّرَ هذا السنور لهذه ليجيئها بقُوتها ولم يهمله قادرٌ على أن يغنيني عن هذا العالم؛ فلزم منارةَ الجامع بمصر. وخرجَ بعض الليالي ليمشي في غَرَضٍ عَرَضَ له، والليلُ مقمر، وفي عينيه بقيّة من النوم، فسقط من المنارةِ إلى سطح الجامع ومات. وله «شرح الجمل للزجاجي»، وكتاب «المُحْسِبَة» في النحو، و «شرح المُحْسِبَة»، وتعليق في النحو يقارب خمسة عشر مجلداً سمّاها تلامذته بعده «تعليق الغرفة».

٥٦٦١ ـ **«أبو محمّد النجّار» طاهر بن أحمد بن محمّد القزويني، أبو محمّد، يُعرف بالنجّار**. أديب فاضل متفنّن، له تصانيف جمّة في عدّة فنون، وكان يغلب عليه علم الكلام؛ توفي سنة ثمانين وخمسمائة.

٥٦٦٢ ـ **«الخُشُوعي» طاهر بن بركات بن إبراهيم بن عليّ بن محمّد، أبو الفضل القُرَشي الدمشقي المعروف بالخشوعي**. سمع أبا القاسم الحنائي وأبا الحسين ابن مكي وعبد الدائم الهلالي والكناني والخطيب وطبقتهم؛ كان جده الأَعلى يؤمّ بالناس، فتوفي في المحراب فسموا بالخشوعيين؛ توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٥٦٦٣ ـ **«الجصّاص» طاهر بن الحسن بن إبراهيم، أبو محمّد الهَمَذَاني الجصّاص الزاهد**. كان كبيرَ القَدْر صاحبَ كرامات، بالغ شيرويه في تطويل ترجمته، وكان يقرأ الإنجيلَ والتوراةَ والزَّبور ويعرف تفسيرها. قال شيرويه: سمعت الخطيب يقول: دخلتُ على طاهر الجصّاص، ووضعتُ بين يديه تِيناً، فناولته تينةً وقلت: أيها الشيخ اقطع هذه التينة بأسنانك، ولم يبقَ في فمه سنّ، فجعل يمصّها ويلوكها حتى لانت وأمكنه قطعها، وأكل نصفها ووضع نصفها في فمي، فكأني وجدتُ في نفسي من ريقه، فبتّ تلكَ الليلة فرأيت كأنّ آتياً أتاني فأخرجَ قلبي من جَوْفي من غير ألم ولا وجع، فلما شاهدتُ قلبي كأنه قنديل وسبعة عشر سراجاً، فقال: هذا من ذلك اللعاب. وقبره يُزار ويعظم، وكانت وفاتُه سنة ثماني عشرة وأربعمائة.

٥٦٦٤ ـ **«البندنيجي» طاهر بن الحسين، أبو الوفاء البندنيجي الهَمَذَاني**. كان شاعراً، له

٥٦٦١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٩).

٥٦٦٢ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٥٠).

٥٦٦٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤١٨هـ) ص (٤٤٦) ترجمة (٣٦٧).

٥٦٦٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٢).

معرفةٌ تامّة بالنحو واللغة والعَروض؛ مات سنة ثمانين وأربعمائة، ولم يمدح أحداً لابتغاءِ جائزة. ومن شعره: [الطويل]:

أَلِمّا نقبّلْ مرج ذا الشّادِنِ الألْمى ... ونسقيهِ من ماءِ الجفونِ وإن أَظما
ولا تعذِلاني في الرسوم فأنها ... تُغادرني من حب ساكنها رَسْما
رعَى اللهُ أيامي بأسنمةِ النّقا ... وعهداً مَضَى كالحُلْمِ واهاً له حُلْما
فلو عاد ذاكَ الدهرُ شخصاً ممثّلاً ... لأَتعبتُهُ ضماً وأفنيتُهُ لَثْما

ومنها:

وإنّي وإن ضَنَّ الخليطُ بِوَصْلِهِ ... صرمتُ فلم أُتبِعْهُ حمداً ولا ذَمّا
سجيةَ طَبٍّ بالزمانِ وأهلِهِ ... رعى نبتَهُ لسّاً وعيدانه عجما
إذا ما صفا ودُّ الزمانِ لصاحبٍ ... صفا وُدُّ أبناءِ الزمان له رَغْما
ويأنفُ لي أن أحملَ الضيمَ صاحب ... إذا ما عنا أمرٌ رَضِيتُ به حُكْما
أخٌ أخلصته الهندُ لي حين وقّفت ... فأشبهني رأياً وأشبهتُه عَزْما
إذا ما مضى لم تخفِر البَيْضُ هامَةً ... ولم تمنعِ الأَدْراع من حدّه جِسْما
وما السيفُ يومَ الرَّوع إلا كغمده ... إذا لم يكن كالسيفِ حامله شَهْما

قلت: شعر متوسّط.

٥٦٦٥ ـ «القوّاس الحنبليّ» طاهر بن الحسين بن أحمد، أبو الوفاء القوّاس البغداديّ الفقيه الحنبلي. توفي سنة ستٍّ وسبعين وأربعمائة، اشتهر بالديانة الكاملة والنزاهة والعفّة والورع والاجتهاد في العبادة، اعتكف في مسجده خمسين سنة يواصل الصلاة والصيام ويُقرأ عليه الفقهُ ويفتي الناس ويحدّث إلى أن مات. قرأ بالروايات على أبي الحسن عليّ بن أحمد بن عمر الحمامي، والفقه على القاضي أبي يعلى ابن الفرّاء، ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف، ودرّس المختصرات من تواليفه.

٥٦٦٦ ـ «غلام المأمون» طاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن رُزَيق بن ماهان. وفي ما بعد

٥٦٦٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥١).

٥٦٦٦ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٣٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٥٣)، و«كتاب بغداد» لابن طيفور في صفحات كثيرة متفرقة، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٧٤)، و«جمهرة ابن حزم» (١٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥١٧)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبّار (١٢٢/)، و«العبر» =

مصعب اختلاف؛ كان جدّه رزيق مولى طَلْحة الطّلحات ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ.
وكان طاهر هذا من أكبر أَعوان المأمون، وسيَّره من مَرْو كرسيِّ خراسان لمّا كان بها المأمونُ لمحاربة أخيه الأمين، والوقعةُ مشهورة تقدم لها بعضُ ذكرٍ في ترجمة الأمين محمّد بن هارون الرَّشيد، وسيَّر الأمين أبا يحيى عليّ بن عيسى بن ماهَان لدفع طاهر عنه، فتواقعا، وقُتل عليٌّ في المعركة، وسيّر طاهرٌ بالخبر إلى المأمون إلى مرو، وكانت الوقعة بالريّ وبينهما نحو مائتين وخمسين فرسخاً، فسار الكتاب ليلةَ الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد، ووصله الخبر يوم الأحد؛ ووصل الخبر إلى بغداد بقتلِ عليّ بن عيسى؛ وتقدم طاهر إلى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد. وسيَّر طاهر إلى المأمون يستأذنه في أخيه ما يفعله به إذا ظفر به، فبعث إليه بقميص غير مقوَّر، فعلم أنه يريد قَتْلَه، فعمل على ذلك، وحَمَلَ رأسَه إلى المأمون، فكان المأمون يرعاهُ لخدمته ومناصحته، وكان يسمِّيه ذا اليمينين لأنه ضربَ شخصاً في واقعةِ عليّ بن عيسى بن ماهان فَقَدَّه نصفين، وكانت الضربة بشماله، وقال فيه الشاعر: [البسيط]:

كلتا يديك يمين حين تضربه

وكان طاهر أعور. وفي طاهر يقول عمرو بن بانة: [الرجز]:

يا ذا اليمينين وعينٍ واحدَهْ ... نقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدَهْ

وكان قد احتاجَ إلى الأَموال عند محاصرة بغداد، فكتب إلى المأمون يطلبها، فكتب إليه إلى خالد بن جيلوَيْه الكاتب ليقرضه ما يحتاج إليه، فامتنع خالد من ذلك، فلما أخذ طاهر بغداد أحضر خالداً وقال: لأقتلنَّك شرَّ قتلة، فبذل من المال شيئاً كثيراً فلم يقبله منه، فقال خالد: قد قلت شيئاً فاسمعه ثم شأنك وما أردتِ، فقال طاهر: هاتِ، فَأَنْشَدَهُ: [الكامل]:

زعموا بأنَّ الصقرَ صَادَفَ مرةً ... عصفورَ بَرٍّ ساقَهُ المقدورُ
فتكلمَ العصفورُ تحتَ جناحِهِ ... والصقرُ منقضٌّ عليه يطيرُ
ما كنتُ يا هذا لمثلك لقمةً ... ولئنْ شُويتُ فإنني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدِلُّ بصَيْدِهِ ... كَرَماً فَأَفلتَ ذلكَ العصفورُ

فقال طاهر: أحسنت، وعفا عنه. وحكى أنّ إسماعيل بن جرير البَجَلي كان مدّاحاً لطاهر، فقيل له: إن إسماعيل يسرقُ الشعر ويمدحك به، فأحب طاهرٌ امتحانه فقال له: لَتَهْجُوَنّي، فامتنع، فألزمه بذلك فكتب إليه: [الوافر]:

= للذهبي (١/ ٣٥١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦١).

رأيتُكَ لا ترى إلا بعينٍ وعينُكَ لا تَرى إلا قليلا
فأما إذ أُصِبْتَ بفردِ عَينٍ فخذْ من عينِكَ الأخرى كفيلا
فقد أيقنْتُ أنك عن قريبٍ بظهرِ الغَيْبِ تلتمسُ السبيلا

فقال لما وقف عليها: احذر أن تنشدها أَحَداً، ومزّق الورقة.

ولما استقلّ المأمونُ بالأمر بعد قتل أخيه كتب لطاهر بن الحسين، وهو مقيم ببغداد، بأن يسلم إلى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد وهي: العراق وبلاد الجبل وفارس والأهواز والحجاز واليمن، وأن يتوجّه هو إلى الرقة، وولاّه الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب، وذلك في بقية ثمانٍ وتسعين ومائة؛ وكان المأمون قد ولاّه خراسان فوردها سنة ستٍّ وقيل سنة خمسٍ ومائتين واستخلف ابنه طلحة؛ هكذا قال السَّلامي في «أخبار ولاة خراسان»؛ وقال غيره: إنه خلع طاعةَ المأمون، وجاءت كتبُ البريد من خراسان تتضمن ذلك، فقلق المأمون قلقاً زائداً، ثم جاءته كتب البريد ثاني يوم أنه أصابته عقيبَ ما خلع الطاعة حمّى فوُجد في فراشه ميتاً.

وحكي أنَّ طاهراً دخلَ يوماً على المأمونِ في حاجةٍ فقضاها، وبكى المأمونُ حتى اغرورقت عيناه بالدموع، فقال طاهر: يا أميرَ المؤمنين، لِمَ تبكي - لا أَبكى الله عينك - وقد دانت لك الدنيا وبُلِّغْتَ الأَماني؟ فقال: أبكي لا عن ذلٍّ ولا عن حزن ولكن لا تخلو نَفْسٌ من شَجَن؛ فاغتمّ طاهر وقال لحسين الخادم - وكان يحجب المأمون في خلواته - : أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن سبب بكائه، وأنفذ طاهر للخادم مائتي ألف درهم؛ فلما كان المأمونُ في بعض خلواته وهو طيِّب الخاطر، سأله حسين الخادم عن سبب بكائه ذلك اليوم فقال: هو أمرٌ إن خرج من رأسكَ أخذتُهُ، فقال: يا سيّدي ومتى بحثُّ لك بسرٍّ؟ فقال: إني ذكرتُ محمّداً أخي وما ناله من الذلّة فخنقتني العبرة، ولن يفوتَ طاهراً مني ما يكره؛ فأخبر حسين طاهراً بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن [أبي] خالد فقال: إن الثناءَ مني ليس برخيص، وإنّ المعروف عندي ليس بضائع، فأعنّي على المأمون وغيِّبْني عنه؛ فركب ابن [أبي] خالد إلى المأمون وقال: إني لم أَنَم البارحةَ، قال: ولِمَ؟ قال: لأنك وَلَّيت خراسان غسان وهو ومن معه أَكلةُ رأس، وأخاف أنَ يصطلمه مصطلم، فقال المأمون: فمن ترى؟ قال: طاهر، فقال: هو جائع، فقال: أنا ضامن، فدعا به المأمون وعقد له لواءَ على خراسان من ساعته وأهدى له خادماً كان ربَّاه، وأمره إن رأى ما يريبه أن يسمَّه. فلما تمكَّنَ طاهر من الولاية قطع الخطبة، لأنه صعد المنبر وخطب يوم الجمعة، فلما بلغ ذكرَ الخليفة أَمْسَكَ، فكتب إلى المأمون بذلك على خيل البريد، وأصبح طاهر يوم السبت ميتاً، فكتب إليه بذلك، فوصلت الخريطة الأولى إلى المأمون، فدعا أحمد بن أبي خالد، وقال: اشخص الآن فأْتِ به كما ضمنته، وأَكرهْهُ

على المسيدِ في يومه ثم بعد شدائد أذن له في المبيت؛ ووافتِ الخريطةُ الثانية في يومه بموته، قيل: إن الخادم سمّه في كامخ. ثم إن المأمون استخلفَ ولدَه طلحة على خراسان، وقيل إنه خليفة بها لأخيه عبد الله بن طاهر.

وكانت وفاة طاهر بن الحسين سنة سبعٍ ومائتين بمروٍ، ومولده سنة تسعٍ وخمسين ومائة.

وكان من أفراد العالَم: وقّع يوماً بصلات بلغت ألف ألف وسبعمائة ألف درهم، وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ: ليهنكَ ما أدركتَه من هذه المنزلة التي لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان، فقال: ليس يهنأني ذلك لأني لا أرى عجائز بوشنج يتطلّعن من أعالي سطوحهن إذا مررت بهنّ؛ وإنما قال ذلك لأنه ولد بها ونشأ فيها، وكان جدّه مصعب والياً عليها. وكان شجاعاً ديّناً، وركب يوماً ببغداد في حراقته، فاعترضه مقدّس بن صيفي الخَلُوقي الشاعر، وقد أُدنِيَت من الشطِّ ليخرج، فقال: أيها الأمير إن رأيت أن تسمعَ مني أبياتاً، قال: هاتِ، فأنشده: [المتقارب]:

عجبتُ لحرّاقة ابنِ الحسينِ   لا غَرِقَتْ كيف لا تَغْرَقُ
وبَحْرَان من فوقها واحد   وآخرُ من تحتها مطبقُ
وأعجبُ من ذاك أعوادها   وقد مسَّها كيف لا تُورقُ

فقال: أعطوه ثلاثة آلاف دينار، وقال له: زد حتى نزيدك، فقال: حسبي. وأورد قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان بعد هذه الأبيات قول بعض الشعراء ـ وهو ابن حمديس الصقلّي ـ في بعض الرؤساء وقد ركب البحر: [الطويل]:

ولما امتطى البحرَ ابتهلتُ تضرُّعاً   إلى اللّهِ: يا مُجري الرياح بلطفِهِ
جعلتَ الندى من كفِّه مثلَ مَوْجِهِ   فَسَلِّمْهُ واجعل موجَه مثل كفِّهِ[1]

وقيل: إن طاهراً كتب إلى المأمون كتاباً لما ورد أمره عليه بتسليم العراق إلى علي بن أبي سعيد أن يصيرَ إلى الشام قال في آخره: [الطويل]:

غضبتَ على الدنيا فجفَّتْ ضُروعُها   وما الناسُ إلا بين راجٍ وخائفِ
فقلتُ أمير المؤمنين وإنما   بقيتَ فِتاءً بعده للخلائفِ
وقد بقيتْ في أمِّ رأسيَ فَضْلَةٌ   فإمّا لحزمٍ أو لرأيٍ مخالفِ

فدفع الكتابَ إلى الفضل بن سهل، فوقَّع فيه بحضرته: يا نصفَ إنسان، والله لئن

(١) لم يردْ هذان البيتان في ديوان ابن حمديس المطبوع.

هممتُ لأفعلنّ، ولئن فعلتُ لأبرمنّ، ولئن أبرمت لأحكمنّ، والسلام. فلما وصل الجواب إلى طاهر كتب يعتذر إلى المأمون وقال يا أميرَ المؤمنين إنما أنا كالأَمَة السوداء إن أُحْسِنَ إليها أَشِرَتْ، وإن أُسيءَ إليها دَمْدَمَت، وإن عُفي عنها طَغَت، والسلام.

٥٦٦٧ ـ **«أبو البَرَكات الفَرَضي» طاهر بن سعيد بن صَدَقة بن الخِضْر بن كُلَيْب الحرّاني، أبو البركات المقرىء الفَرَضيّ.** هو عمّ أبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد البغدادي، سمع بعد علوّ سنّه من إسماعيل بن محمّد بن مله الأَصبهاني وعلي بن عَقيل الحنبلي وعبد القادر بن محمّد بن يوسف، وحدَّث باليسير، وكان صالحاً وله معرفةٌ بالفرائض والقراءات، وكان أبو بكر المرزني يعتمد عليه في ما يقسمه من التركات ويسكن إلى قوله، وتوفي سنة ستّ وستّين وخمسمائة.

٥٦٦٨ ـ **«أبو الفتح المِيهَني الصوفي» طاهر بن سعيد بن فضل الله، أبو الفتح ابن أبي طاهر ابن الشيخ أبي سعيد الميهني الصوفي.** من بيت التصوّف والمَشْيَخَة؛ كان مقدَّم أهل بيته في عصره، وله قدم ثابت في الطريقة والحقيقة ومقامات الصوفية، سافرَ الكثيرَ ولقي الأَشياخ، وأقام ببغداد مدّةً في طلب العلم وسماع الحديث، وعاد إلى خراسان، وكان أكثر مقامه بنيسابور، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٥٦٦٩ ـ **«القاضي أبو الطيّب الطبريّ» طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن عمر، القاضي أبو الطيّب الطَّبري الفقيه الشافعي.** كان ثقةً صادقاً عارفاً بالأصول والفروع محقّقاً حسنَ الخلق صحيح المذهب، قال الخطيب: اختلفتُ إليه وعلّقتُ عنه الفقهَ سنين. قال القاضي أبو بكر بن بكران الشامي، قلت للقاضي أبي الطيّب شيخنا وقد عُمّر: لقد مُتِّعْتَ بجوارحك أيها الشيخ، فقال: ولِمَ لا وما عصيتُ الله بواحدة منها قطّ؟ أو كما قال. وقال غير واحد: سمعنا أبا الطيّب يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم فقلت: يا رسولَ الله أرأيتَ من روى عنك أنك قلت: «نَضَرَ اللّهُ امرءاً سمعَ مقالتي فَوَعاها» الحديث، أحقٌّ هو؟ قال: نعم. وكان الطبري صاحبَ وجهٍ في المذهب، ومن غرائبه أن خروج المنيِّ ينقض الوضوء، ومن ذلك أن

٦٦٦٧ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٢٠).

٦٦٦٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٢٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١١٣).

٦٦٦٩ ـ «طبقات الشيرازي» (١٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٥٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٩٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٢٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٢)، و«طبقات العبادي» (١١٤)، و«طبقات الأسنوي» (٢/ ١٥٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٤).

الكافر إذا صلّى في دار الحرب كانت صلاتُه إسلاماً. وولد القاضي أبو الطيّب بآملِ طبرستان سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمسين وأربعمائة عن مائةٍ وسنتين، ولم يختلَّ عقله ولا تغيّر فهمه، يفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم الخطأ، وهو أحد الأعلام. وكان له قميص وعمامة بينه وبين أخيه، إذا خرج ذاك من البيت قعد هذا، وإذا خرج هذا قعد ذاك؛ ودخلوا عليه يوماً فوجدوه عرياناً مؤتزراً بمئزر، فاعتذر من العري وقال: نحن كما قال الشاعر: [الكامل]:

قومٌ إذا غَسَلوا ثياب جمالهم ... لبسُوا البُيوتَ إلى فراغ الغاسلِ

وتفقّه بآمل على الزجاجي صاحب ابن القاصّ، وقرأ على أبي سعيد الإسماعيلي وأبي القاسم ابن كجّ بجرجان ثم ارتحل إلى نيسابور وأدرك أبا الحسن الماسرجسي وتفقّه عليه أربع سنين، ثم قدم بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وعليه قرأ الشيخ أبو إسحاق الشّيرازي وقال في حقّه: لم أرَ في من رأيتُ أكملَ اجتهاداً وأشدَّ تحقيقاً وأجودَ نظراً منه. وشرح مختصر المزني وفروع ابن الحدّاد، وصنّف في الأُصول والمذهب والخلاف والجدل كتباً كثيرة؛ واستوطنَ بغداد ووليَ القضاء برُبع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصَّيْمَري، ولم يزل على القضاء إلى أن توفي ببغداد رحمه الله تعالى. وكتب إلى أبي العلاء المعرّي لما أن قدم بغداد ونزل في سويقة غالب: [الطويل]:

وما ذات دَرّ لا يحلّ لحالبِ ... تناوله واللحمُ منها مُحَلَّلُ
لمن شاء في الحالَيْن حيّاً وميّتاً ... ومن رامَ شُرْبَ الدرِّ فهو مُضَلَّلُ
إذا طعنتْ في السنِّ فالطعمُ طيِّبٌ ... وآكلُهُ عند الجميع مُغَفَّلُ
وخرفانها للأكل فيها كزازة ... فما لحصيفِ الرأي فيهن مَأْكَلُ
وما يجتني معناه إلا مبرِّزٌ ... عليمٌ بأسرارِ القلوبِ مُحَصّلُ

فأملى المعرّي الجوابَ ارتجالاً على الرسول: [الطويل]:

جوابانِ عن هذا السؤالِ كلاهما ... صوابٌ وبعضُ القائلين مُضَلَّلُ
فمن ظنّه كَرْماً فليس بكاذبٍ ... ومن ظنّه نخلاً فليس يُجَهَّلُ
لحومُهما الأعنابُ والرُّطَبُ الذي ... هو الحِلّ والدَّرُّ الرحيقُ المسلسلُ
ولكنْ ثمارُ النخلِ وهي غضيضةٌ ... تمرُّ وغضنُ الكَرْمِ يُجنى ويُؤكَلُ
يكلّفني القاضي الجليلُ مسائلاً ... هي النجمُ قَدْراً بل أعزُّ وأَطولُ
ولو لم أُجبْ عنها لكنت بجهلها ... جديراً ولكن من يودّك مقبلُ

فأجابه القاضي عن ذلك بقوله: [الطويل]:

أثار ضميري من يعزُّ نظيرُهُ من الناسِ طرّاً سابغ الفضل مكملُ
ومن قلبه كتبُ العلوم بأسرها وخاطره في حدةِ النار مشعلُ
تساوى له سرُّ المعاني وجَهْرُها ومُعْضِلُها بادٍ لديه مُفَصّلُ
ولما أقاد الحبّ قاد منيعَهُ أسيراً بأنواع البيان مكبّلُ
وقَرَّبَهُ من كلّ فهمٍ بكشفه وإيضاحه حتى رآه المغَفَّلُ
وأعجبُ منه نظمه الدرَّ مسرعاً ومرتجلاً من غير ما يَتَمَهَّلُ
فيخرج من بحرٍ ويسمو مكانهُ جلالاً إلى حيث الكواكب تنزلُ
فَهَنَّأَهُ اللّه الكريمُ بفضله محاسنَهُ والعمر فيها مطوّلُ

فأجاب مرتجلاً إملاءً على الرسول: [الطويل]:

ألا أيها القاضي الذي بدهائِهِ سيوفٌ على أهل الخلافِ تُسللُ
فؤادُك معمورٌ من العلم آهلٌ وجدّك في كل المسائل يقبلُ
فإن كنتَ بين الناس غير مُمَوَّلٍ فأنت من الفهم المَصُون مموّلُ
إذا أنتَ خاطبتَ الخصومَ مجادلاً فأنتَ وهُمْ مثل الحمائم أجدلُ
كأنّك مِنْ في الشافعيِّ مخاطب ومن قلبه تملي فما تتمهّلُ
وكيف يُرَى علمُ ابنِ إدريسَ دارساً وأنت بإيضاح الهدى متكفلُ
تفضّلتَ حتى ضاق ذرعي بشكرِ ما فعلتَ وكفّي عن جوابك أجملُ
لإنك في كُنْهِ الثريا فصاحةً وأعلى ومن يبغي مكانَكَ أسفلُ

وهو أكثر من هذا.

٥٦٧٠ ـ «الأمير الخَزَاعي» طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، أمير خراسان. وسيأتي ذكر والده، وتقدّم ذكر جدّه طاهر بن الحسين؛ ولي الأمرَ بعد أبيه من قِبَل الواثق سنة ثلاثين ومائتين، وتوفي في شهر رجب سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين.

٥٦٧١ ـ «أبو الحسن ابن غَلْبُون» طاهر بن عبد المنعم بن غَلْبُون. أبو الحسن الحلبي ثم المصري، مصنِّف «التذكرة في القراءات» وغير ذلك؛ توفي سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة، وكان من كبار المقرئين هو وأبوه أبو الطيِّب، قرأ على والده وعلى أبي عديّ عبد العزيز بن عليّ

٥٦٧٠ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٤٥١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١٧).

٥٦٧١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٣).

المصريّ بمصر، وعلى أبي الحسن علي بن محمّد بن صالح الهاشمي بالبصرة، وهو من أصحاب أبي العباس الأَشناني. وقرأ بها أيضاً على أبي الحسن محمّد بن يوسف بن نهار الجرتكي صاحب ابن بويان، وتصدر للإقراء؛ قرأ عليه أبو عمرو الداني، وروى عنه كتاب «التذكرة» أبو الفتح أحمد بن بابشاذ ومحمّد بن أحمد بن عليّ القزويني، وغيرهما.

٥٦٧٢ ـ «المُدْلجي الزاهد» طاهر بن عمر بن طاهر بن مفرج المُدلجي المصري الزاهد نزيل دمشق. قرأ قطعةً من الفقه على الشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام، له أحوال، وأخبر بكسر التتار على حمص قبل وقوعه، وتوفي سنة خمسٍ وثمانين وستّمائة.

٥٦٧٣ ـ «الشَحّامي المُستملي» طاهر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن يوسف، أبو عبد الرحمٰن الشحامي النيسابوري المستملي. الد زاهر ووجيه؛ كان أحد مَن عُني بالحديث وأكثر منه، وسمع أولاده، وحدَّث، وصنَّف كتاباً بالفارسية في الشرائع والأحكام، وكان فقيهاً بارعاً أديباً، وتوفي سنة تسعٍ وسبعين وأربعمائة.

٥٦٧٤ ـ «أبو المظفَّر البروجردي» طاهر بن محمّد بن طاهر بن سعيد، أبو المظفّر. من أهل بَرُوجِرْد؛ قدم بغداد طالباً للعلم، وأقام بها مدّةً يتفقّه على أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من الشريفين: الحسين بن محمّد بن عليّ بن المهتدي وأبي الغنائم عبد الصمد بن عليّ بن المأمون، وأبي محمّد عبد الله بن محمّد الصريفيني وأبي الحسين أحمد بن محمّد بن النقور وغيرهم، وحدّث ببغداد بعد علوّ سنه، وأقام بمكّة، ثم دخل منها إلى العراق، فمات في الطريق سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة.

٥٦٧٥ ـ «أبو زُرْعَة ابن المقْدسي» طاهر بن محمّد بن طاهر بن عليّ، أبو زرعة بن أبي الفضل المقدسي. ولد بالريّ، وبكّر به والده فأَسمعه من أبي الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهَمَذاني وأبي منصور محمّد بن الحسين المقوّمي وأبي الحسن مكي بن منصور بن علان الكرجي وغيرهم، وطوَّفَ به العراق، وسكنَ هَمَذان إلى أن توفي سنة ستٍّ وستّين وخمسمائة؛ وكان تاجراً لا يفهم شيئاً، وعُمِّر حتى حدَّثَ بالكثير، وانفرد ببعض مَرْويّاته، وقد تقدم ذكر والده أبي الفضل محمّد بن طاهر في المحمَّدين.

٦٦٧٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٨٤).

٦٦٧٣ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٣).

٦٦٧٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١١٤)، و«العقد الثمين» للمكي (٥/ ٥٩).

٦٦٧٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١١٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٧).

٥٦٧٦ ـ **«ابن الصفّار» طاهر بن محمّد بن عمرو بن اللَّيث؛ هو حفيد عمرو بن اللَّيث الصفّار.** وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى: لما أُسر عمرو جدُّه وجُهِّز إلى المعتضد مقيّداً، ملك بعده بلاد فارس حفيده هذا طاهر لاثنتي عشرة ليلةً بقيت من صَفَر سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين؛ ثم إنه قبض عليه غلام جدِّه شبك السبكري في سنة ستٍّ وتسعين ومائتين ومعه أخوه يعقوب بن محمّد وبعث بهما إلى مدينة السلام. ثم ولي بعده الليث بن علي بن الليث، وهو ابن أخي يعقوب وعمرو ابني الليث الصفّارين. وقد تقدم ذكر طاهر هذا في ترجمة إسماعيل بن أحمد السَامَاني.

٥٦٧٧ ـ **«أبو العباس البغدادي» طاهر بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن موسى، أبو العباس البغدادي الشاعر.** مدح الخلفاءَ وكسبَ الأَموالَ بالأَدب، وتَنَسَّك في آخر عمره، وله رسائل في الزُّهْد، وتوفي سنة تسعين وثلاثمائة؛ ومن شعره. . . [١]

٥٦٧٨ ـ **«قاضي القضاة زكيّ الدين» الطاهر بن محمّد بن عليّ بن محمّد، قاضي القضاة زَكيّ الدين أبو العبّاس ابن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي. ابن قاضي القضاة زكي الدين ابن قاضي القضاة المنتجب أبي المعالي، القُرَشيّ الدّمشقي الشافعي**؛ ولي القضاءَ مرتين قبل ابن الحرستاني وبعده، وكان مُعْرِقاً في القضاة رئيساً. مرضتْ ستّ الشام فأوصتْ بدارها مدرسةً، وأحضرتْ قاضي القضاء زكيّ الدين والشهود وأوصت القاضي، وبلغ المعظَّمَ عيسى ذلك فعزَّ عليه، وكان في نفسه منه وفي قلبه حزازات عليه، ويمنعه من إظهارها حياؤه من والده العادل، فقال: مليح يحضر دار عمتي بغير إذني! واتّفق أن القاضي زكيّ الدين طلبَ جابي العزيزية وطالبه بالحساب وأغلظَ له في الكلام وأمر بضربه، فضُرب بين يديه كما يفعل الولاة، فوجد المعظّم سبباً إلى إظهار ما في نفسه؛ وكان الجمال المصري وكيل بيت المال، فجاء وجلس عند القاضي والشهود حاضرون، فحضر رسول المعظَّم ومعه بقجة، ففتحها قدّام القاضي وقال له: السلطانُ يقول لك إن أمير المؤمنين إذا نوَّهَ بقدر أحدٍ خلع عليه من ملابسه، ونحن نسلك طريقه، وقد أرسل هذا من ملابسه، وأمرك أن تلبس ذلك وتحكم به بين الناس، وكان ذلك قباء أحمر وكلوتة صفراء، فما أمكنه إلا لبسهمَا وحكم بين اثنين، ثم قام من مجلسه ودخل بيته ومرض ورُميَ كبده قطعاً؛ وتوفي رحمه الله في الثالث والعشرين من صَفَر سنة سبع عشر وسبعمائة. واتّفقَ أن شرفَ الدين بن عُنَيْن تَزَهَّدَ وتركَ الخدم وانقطع في الجامع

٦٦٧٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٦٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٢٩).

٦٦٧٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٩٠هـ) ص (١٩٨).

(١) بياض في الأصل بمقدار ثمانية أسطر.

٦٦٧٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٥٣).

الأُمَوي، فبعث المعظَّم إليه فصوصَ نردٍ وسراحيّة نبيذ، وقال له الرسول: سبِّح بهذه الفصوص وأفطر على هذا المشروب، فكتب ابن عُنَيْن إلى المعظَّم: [الكامل]:

يا أيها الملك المعظَّم: سُنَّةٌ أحدثْتَها تَبْقَى على الآبادِ
تجري الملوك على طريقك بعدها خِلَعُ القضاة وتحفةُ الزهّادِ

٥٦٧٩ ـ **«المهنَّد الشاعر» طاهر بن محمّد البغدادي المعروف بالمهنَّد.** شاعر دخل الأَندلس ومدح ملوكها، وفد على المنصور بن أبي عامر وحظيَ بالأَدب عنده؛ كتب إليه يوماً يستأذنه في الدخول عليه: [المجتث]:

أتيتُ أَكْحلُ طَرْفي من نور وجهك لَحْظَهْ
ولا أزيدك بعد التّـ سْليمِ والشكر لَفْظَهْ

٥٦٨٠ ـ **«المعتمد» طاهر بن محمّد بن قريش العَتَّابي البغدادي.** نقلت من خط شهاب الدين القُوصي في معجمه قال: أنشدني الشيخ الأَديب المعتمد المذكور بدمشق المحروسة في شهور سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة لنفسه وقد قيل له: لِمَ لم تَرثِ الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله عند موته: [البسيط]:

وقائلٍ ليَ قد أصبحتَ مشتهراً بالشِّعر تسلكُ فيه كلَّ أسلوبِ
وما رثيتَ ابنَ أيوبٍ فقلت لهم: الشعرُ قد ماتَ مُذْ ماتَ ابنُ أيوبِ

وأنشدني رحمه الله لنفسه لُغْزاً في غلامٍ اسمه قراقوش: [الخفيف]:

عكسُ نصفِ اسمِ من تَمَلَّكَ قلبيَ حظّ عيني إذا يجنُّ الظلامُ
وتمامُ اسمِهِ على العكسِ أيضاً حظّ قلبي ساروا به أو أقامُوا

وأنشدني لنفسه ملغزاً في خَوْخ: [الرجز]:

وما لذيذٌ طيِّبٌ في الطعمِ والريحِ مَعَا
أحرفه ثلاثةٌ في الطَّرْد والعكسِ سَوَا

وأنشدني لنفسه في حِبْرٍ طلب: [المتقارب]:

أيا من يُطَيِّبُ أخبارَهُ بمسكٍ فَيُخْجِلُ عَطّارَهُ
تفضّلْ عليّ بمقلوبِ ضدٍّ مُصَحَّف قولي خَبَتْ نارُهُ

قلت: خبت ناره تصحيف خسارة، وضدها ربح، ومقلوبه حبر.

٦٦٧٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢٩)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣١٣).

٦٦٨٠ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٤).

٥٦٨١ ـ **«محيي الدين الصوري الكحّال» طاهر بن محمّد بن طاهر بن الخضر، محي الدين أبو الفرج بن أبي الفضل بن أبي عبد الله الحكيم الكحّال الأَنصاري الصُّوريّ الأَصل الدمشقي**؛ ولد سنة سبعٍ وتسعين وتوفي سنة خمسٍ وستّين وستّمائة وسمع من ابن طبرزد والكندي وجماعة؛ وروى عنه الدِّمياطي وأبو محمد الفارقي وجماعة، وكان له حانوت باللَّبّادِين.

٥٦٨٢ ـ **«أبو الحسن المعافري» طاهر بن مفوّز بن أحمد بن مفوّز الحافظ، أبو الحسن المعافري الشاطبيّ**. صاحب أبي عمر ابن عبد البر، وهو من أثبت الناس فيه؛ وكان حسنَ الخطّ جيد الضَّبْط، توفي سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائة.

٥٦٨٣ ـ **«مجد الدين ابن جَهْبَل» طاهر بن نصر الله بن جَهْبَل، الشيخ مجد الدين الكلابي الحلبي الفقيه الشافعي الفَرَضي**. مدرِّس المدرسة التي بالقدس؛ كان فاضلاً، روى عنه القوصي، وهو والد الفقهاء الذين كانوا بدمشق: بهاء الدين نصر الله وتاج الدين إسماعيل وقطب الدين؛ توفي سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة.

٥٦٨٤ ـ **«ابن أبي هالة» الطّاهر بن أبي هالة**. أخو هند وهالة، الأَسدي التميمي حليف بني عبد الدار، أمّه خديجة زوجُ النبيِّ ﷺ؛ بعثه رسولُ الله ﷺ عاملاً على بعض اليَمَن، فكان هو ومعاذ بن جبل وخالد بن سعيد بن العاص وعكاشة بن ثور وأبو موسى بعثهم متساندين، قال: وأَمَرَنا أن نتياسر وأن نُيَسِّر ولا نعسِّر، ونبشِّر ولا ننفِّر، وأن إذا قدم معاذ طاوعناه ولم نخالفه، وذكر تمام الخبر في الأَشربة.

الألقاب

ابن أبي طاهر صاحب تاريخ بغداد: اسمه أحمد بن طيفور.

طاوس

٥٦٨٥ ـ **«اليَمَاني التابعي» طاوس بن كَيسان اليماني الجَنَدي**. ـ بفتح الجيم والنون ـ ؛

٥٦٨٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢٣٥)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٨٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧١).

٥٦٨٣ ـ «طبقات الأسنوي» (١/ ٣٧٧)، و«الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٣٠).

٥٦٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٢)، و«طبقات فقهاء اليمن» للجعدي (٢٢ ـ ٢٣).

٥٦٨٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٩١)، و«طبقات خليفة» (٣٣٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ =

كان أحد الأئمة الأعلام، وهو من أبناء الفُرْس؛ سمع زيدَ بن ثابت وعائشة وأبا هريرة وزيد ابن أَرقم وطائفة؛ قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً مثل طاوس؛ قال مجاهد لطاوس: رأيتكَ يا أبا عبد الرحمٰن تصلّي في الكعبة والنبيُّ ﷺ على بابها يقول لك: «اكشف قناعك وبيّن قراءتك»، فقال: اسكتْ لا يسمع هذا منك أحد. توفي يوم التَّرْوية سنة ستٍّ ومائة، وروى له الجماعة.

٥٦٨٦ ـ «أم المُسْتَنْجِد» طاوس، أُمّ أمير المؤمنين المُسْتَنْجد بالله توفّيت سنة خمسٍ وستّين وخمسمائة وشيَّعها الوزير والأمراء قياماً في السفن إلى تُرَبِ الرصافة؛ وكانت جليلة القدر ديّنةَ صالحة كثيرة البرّ والمعروف، تتخلّق بأخلاق شريفة وأفعال كريمة، وتوفيت رحمها الله قبل ولدها بشهور.

الألقاب

الطائع أمير المؤمنين العباسي: اسمه عبد الكريم بن الفضل.

طه

٥٦٨٧ ـ «الشيخ أبو محمد الإِربلي» طه بن إبراهيم بن أبي بكر، الشيخ جمال الدين أبو

---

٧٠٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٦٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٥٠٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٤)، و«طبقات الشيرازي» (٧٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ١٦٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٩٠)، و«العبر» له (١/ ١٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٢٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٨). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٦٠)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٣).

٥٦٨٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٣١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٩٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٦٠)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (٢٣٣)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٧٤)، و«أعلام النساء» لكحالة (٢/ ٣٦٥).

٥٦٨٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٣١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣١٦)، و«طبقات الأسنوي» (١/ ١٥٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦٥١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٣)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٧).

محمد الإربلي الفقيه الشافعي. ولد بإربل سنة بضعٍ وتسعين، وقدم مصرَ شابّاً، وسمع محمّد بن عمار وغيره، وحمل الناس عنه، وله شعر. وروى عنه الدمياطي والدواداري والمصريون، وقد نيَّف على الثمانين لما توفي سنة سبعٍ وسبعين وستّمائة. ومن شعره: [الكامل المجزوء]:

البِيضُ أَقْتَلُ في الحَشَا ... وبمهجتي منها الحسانُ
والسمرُ إن قتلتْ فمن ... بِيضٍ يصَاغ لها السِّنانُ

وكان عند شرف الدين المبارك ابن المستوفي في دكة في بستان داره، فجاء الغيث فقام شرف الدين والجماعة معه مسرعين، فأنشده جمال الدين طه بديهاً: [الطويل]:

دخولٌ لإقبال الشتاءِ المباركِ ... عليك ابنَ موهوب إلى آخر الدهرِ
يَفرُّ من القطر الملمّ عشيةً ... ولم نر بحراً قط فَرّ من القَطرِ

ومن شعره: [البسيط]:

دَعِ النجومَ لطُرْقِيٍّ يعيشُ بها ... وانهضْ بعزمٍ صحيحٍ أيها الملكُ
إنَّ النبيَّ وأصحابَ النبيِّ نَهَوْا ... عن النجومِ وقد عاينت ما مَلَكوا

الألقاب

ابن الطباع المقرىء: اسمه أحمد بن علي بن محمّد.

ابن الطباع المحدِّث: اسمه محمّد بن يعقوب.

الطبال: اسمه أحمد بن أبي الدنيا؛ والآخر إسماعيل بن حمزة.

ابن الطبال: إسماعيل بن علي.

الطباخي نائب حلب: اسمه بلبان.

ابن طباطبا، جماعة:

منهم أحمد بن محمد بن إسماعيل وهو شاعر؛

ومنهم عبد الله بن أحمد بن عليّ؛

ومنهم محمّد بن أحمد الشاعر المفلق؛

ومنهم النسّابة الحسن بن الحسين؛

ومنهم الحسين بن محمّد؛

ومنهم القاسم بن محمّد؛

ومنهم محمد بن إسماعيل؛

ومنهم يحيى بن محمّد.

ابن طبرزد المسند: اسمه عمر بن محمد بن معمر، يأتي ذكره إن شاء الله في حرف العين مكانه.

الطبراني الحافظ أبو القاسم: اسمه سليمان بن أحمد.

الطبري، جماعة:

منهم الإمام محمد بن جرير؛

والطبري النحوي: أحمد بن محمّد بن يزداد؛

والطبري الشافعي: حمد بن عبد الواحد؛

ومحب الدين قاضي مكة: اسمه أحمد بن عبد اللّه؛

ونجم الدين قاضي مكة: اسمه محمد بن محمد بن أحمد؛

وجمال الدين قاضي مكة: اسمه محمد بن أحمد بن عبد الله؛

ومجد الدين: عبد الله بن محمّد؛

وصفيّ الدين: أحمد بن محمّد؛

والطبري أبو الطيّب الشافعي: طاهر بن عبد الله؛

والطبري الطبيب: علي بن سهل.

ابن الطبيبة العابر: علي بن أبي بكر.

طبرونة

٥٦٨٨ ـ **«المجنون» طبرونة العاقولي**. كان من عقلاء المجانين؛ أخذه الشرط مرة وهو يبول على باب مسجدٍ فجعلوا يضربونه فقال: أرأيتم لو بال ها هنا حمار أكنتم تضربونه؟ قالوا: لا، قال: ولِمَ؟ قال: لأنه لا عقل له، قال: فلا عقل لي، فَهَبوني حماراً، فتركوه.

الألقاب

ابن الطثرية الشاعر: اسمه يزيد بن سلمة.

الطحاوي الفقيه الحنفي: اسمه أحمد بن محمّد بن سلامة، تقدم ذكره في الأحمدين في مكانه.

ابن الطحان المصري المؤرخ: اسمه يحيى بن عليّ.

ابن الطحان المقرىء: اسمه عبد العزيز بن عليّ.

ابن الطحان: أحمد بن محمّد.

طخيم

٥٦٨٩ ـ «طُخَيم الأَسدي» طُخَيم الأَسَدي. شربَ يوماً بالحيرة، فأخذه العباس بن معبد المرّي، وكان على شرط يوسف بن عمر، فحلق رأسه فقال: [الطويل]:

وبالحيرةِ البيضاءِ شيخٌ مُسَلَّطٌ ... إذا حلفَ الأيمانَ باللّهِ بَرَّتِ

لقد حلقوا منها غدافاً كأنّه ... عناقيدُ كَرْمٍ أينعتْ فاسْبَطَرَّتِ

تظلُّ العَذارى حين تحلقُ لمتي ... على عَجَلٍ يلقطنَها حين خرَّتِ

قلت: وسيأتي في ترجمة يزيد بن سلمة المعروف بابن الطثرية أبيات قالها في حلق لمته.

الألقاب

ابن الطرّاح قوام الدين: الحسن بن محمّد.

ابن الطرّاح الصاحب محيي الدين: مظفر بن الطراح.

ابن الطرّاح: يحيى بن عليّ.

طراد

٥٦٩٠ ـ «النقيب أبو الفَوَارس الزَّيْنَبي» طِرَاد بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمّد بن سليمان بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم الإمام بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب الهاشمي، أبو الفوارس الزينبي. من وَلَد زينب بنت سليمان بن عليّ البغدادي؛ ولي طراد النقابة على العباسيين سنة ثلاثٍ وخمسين وأربعمائة، ولُقِّب بالكامل، وروسل به إلى ملوك الأَطراف بالعراق، وكان أحضرَ الناس جواباً وأحسنَهم نادرةً وأكثرهم عصبيةً، مع سَدادٍ وكفاية وشهامة، وكانت له الحرمة

٦٦٨٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٨/ ١٨١).

٦٦٩٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٠٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٦).

التامّة والمنزلة الرفيعة؛ وكان متديِّناً صالحاً، سمع في صباه من أبي الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفار وأبي نصر أحمد بن محمّد بن حَسْنُون النرسي وأبي الحسين علي بن محمّد بن عبد الله بن بشران وأبي الحسين بن محمّد بن الحسين بن الفضل القطّان وغيرهم؛ وعمّر، وانفرد بالرواية عن أكثر شيوخه، وأملى بمكّة وغيرها، وسمع منه الكبار، وروى عنه الحفاظ، ومتّعه الله بحواسه؛ وولد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وكان حَنَفي المذهب.

٥٦٩١ ـ «البَديع الدمشقي الكاتب» طراد بن عليّ بن عبد العزيز، أبو فراس السُّلَمي الدمشقي الكاتب. المعروف بالبديع؛ مات متوليّاً بمصر؛ قال السِّلفي: علّقت عنه شعراً، وكان آيةً في النظم والنثر، له مقامات ورسائل، ومدح تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان، وتوفّي سنة أربع وعشرين وخمسمائة؛ قلت: ومن شعره قصيدة مدح بها الوزير ابن أبي المليث فأجازه ألف دينار، أوّلها [الكامل]:

من كان يغربُ في القَريضِ وَيُبْدِعُ ... فلذا المكانِ من القوافي موضعُ

ومن شعره: [الرمل]:

يا نسيماً هبَّ مسكاً عبقا ... هذه أنفاسُ ريّا جلّقا

كفَّ عني والهوى ما زادني ... بردُ أنفاسِكَ إلا حُرَقا

ليت شعري نقضوا أحبابنا ... يا حبيبَ النفس ذاك المَوْثقا

يا رياحَ الشوق سُوقي نحوهم ... عارضاً من سُحْبِ عيني غدقا

وانثري عقدَ دموعٍ طالما ... كان منظوماً بأيام اللِّقَا

واشتهرت هذه الأَبيات وغنّى بها المغنّون؛ قال بعضهم: فمررت يوماً ببعض شوارع القاهرة وقد حضرت جِمالٌ كثيرةٌ حمولها تفاح من الشام، فعبقت روائحُ تلك الحمول، فأكثرتُ التلفّتَ لها، وكانت أمامي امرأة سائرة، ففطنت لما داخلني من الإِعجاب بتلك الرائحة فأومأت إليَّ وقالت:

هذه أنفاسُ ريّا جلّقا

ومنه: [الرمل]:

هكذا في حبّكم أستوجبُ ... كبدٌ حَرَّى وقلبٌ يَجِبُ

٥٦٩١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٧٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٥٤)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (٢/ ١٠٥)، و«عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٢١٧)، و«فوات الوفيات» له (٢/ ١٣١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٠).

وجَزا من سهرتْ أجفانُه هجرة تمضي وأخرى تَعقبُ
زفراتٌ في الحشا محرقةٌ وجفونٌ دَمْعُها ينسكبُ
قاتَلَ اللَّهُ عَذُولي ما درى أنّ في الأَعينِ أسداً تثبُ
لا أرى لي عن حبيبي سَلْوَةً فدعوني وغرامي واذهبوا

ومنه في غلام يقطع بطيخاً بسكّين نصابها أسود: [الكامل]:

انظر بعينك جوهراً متأمّلاً سِحْراً لفرطِ بيانِهِ وجمالِهِ
قمرٌ يقدُّ من الشموسِ أَهِلَّةً بظلامِ هجرته وفجر وِصالِهِ

وقال وقد جلس في طرف مجلس: [الخفيف]:

قيل لي لِمْ جلستَ في آخر القو مِ وأنت البديعُ ربُّ القوافي
قلت إِخترته لأن المناديـ ـل يرى طَرْزُها على الأَطرافِ

وقال من قصيدة مدح بها أبا النصر بن النصر قاضي الصعيد: [الطويل]:

هل البينُ أيضاً مُغْرَمٌ يعشق البانا فيأخذ قضباناً ويدفع نيرانا
أيا عاذليَّ اللاحِيَيْن صدعتما فؤاداً بأنواع الكآبة ملآنا
أيجملُ بالسالي يفنِّدُ عاشقاً أَيَحْسُنُ بالصاحي يعاتب سكرانا
فراق الفتى أحبابَهُ مثلُ موتِهِ فليت الرَّدَى من قبل فرقتهم كانا
أيا دهرُ لا تسفكْ دمي إنّ ناصري أبو النصر فاعلم أنه دمُ عثمانا

وقال فيه: [الرجز]:

حاكمكمْ بهيمةٌ ليست تساوي العلفَا
وليس فيه مضغةٌ طيّبةٌ سوى القفا

فأمر القاضي بسجنه فقال: [الكامل المجزوء]:

أصبحت بين مصائب من كيد ذات حِرٍ سمينِ
أنا يوسفٌ أمرتْ بسجـ ـني زوجةُ القاضي المكينِ

ومنه يهجو الجبيلي الشاعْر: [البسيط]:

أتى الجبيليُّ بشعرٍ مثل شعرتِهِ كالعير ينهق لما عاين الأُتُنَا
فكم جهدتُ بأن أهزا بلحيته فصار يخرى عليها فاسترحتُ أنا

٥٦٩٢ ـ «زربون الأَدب» طرّاد السُّلَمي البُلْيَسْي المعروف بزربون الأدب. فيه يقول الشرف الحلّي وقد أُرسل معه كتاب جراب الدولة لصديقٍ له يداعبه [الوافر]:

وما يُهْدَى مع الزربونِ يوماً إلى خلٍّ بأظرفَ من جرابِ

ومن شعر زربون الأدب: [الخفيف]:

بَادِرَوا بالفرارِ من مقلتَيْهِ قبل أن تخسروا النفوسَ عَلَيْهِ

واعلموا أنْ للغرامِ ديوناً ما لها الدهرَ منقذٌ من يَدَيْهِ

الألقاب

الطرازي البخاري الشافعي: اسمه محمّد بن محمود.

ابن طرّارا الجريري: هو أبو الفرج المعافى بن زكريا.

ابن الطرّاوة النحوي: اسمه سليمان بن محمّد بن عبد الله.

طرجي

٥٦٩٣ ـ «أَمير السّلاح» طرجي، الأَمير سيف الدين. كان أمير سلاح، وهو من كبار المماليك الناصرية محمّد بن قلاون، أظنه مات هو والأَمير سيف الدين قجليس والأَمير سيف الدين منكلي بغا في سنة أَحدى وثلاثين وسبعمائة، ومات الأَمير سيف الدين أرغون النائب بحلب في هذه المدة القريبة، فقال السلطان: لا إلاه إلا الله ما هذه إلا آجال متقاربة.

٥٦٩٤ ـ «أخو أرغون شاه» طرجي، الأَمير سيف الدين، أخو الأَمير سيف الدين أرغون شاه. لما توفي الأَمير عز الدين أيدمر الطوماري، سيّر أرغون شاه طلبه من السلطان، وطلب له الطبلخاناه، فأُجيب إلى ذلك؛ ثم توفي الأَمير نور الدين علي بن حسن الأَفضل، فأُعطي طبلخاناته، ووصل في إحدى الجماديَيْن سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وأقام بدمشق إلى بعض شوّال؛ فلما مات الأَمير سيف الدين قرابغا الدَّوَادار كان حوله لما مات وأسند وصيته إليه، فمات بعده بخمسة أيام: بَصَقَ دماً ومات، رحمه الله تعالى. وكان ساكناً خيّراً.

الألقاب

الطرطوشي المالكي: اسمه محمّد بن الوليدْ.

٦٦٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨٧).

٦٦٩٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣٣٨).

طرخان

٥٦٩٥ ـ «تقي الدين الشّاغوري الشافعي» طرخان بن ماضي بن جَوْشن بن علي الفقيه أبو عبد الله اليمني ثم الدمشقي الشاغوري الضرير الشافعي. سمع من أبي المعالي محمّد بن يحيى القرشي وأبي القاسم بن مقاتل ومحمّد بن كامل بن ديسم وغيرهم؛ روى عنه عبد الكافي الصقلي وابن خليل والشهاب القوصي وجماعة؛ وأمَّ بالسلطان نور الدين، وكان يلقَّب تقي الدين، وهو والد إسحاق شيخ الشرف محمد بن خطيب بيت الآبار، وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

٥٦٩٦ ـ «الأَمير الشيباني» طرخان بن محمود الشيباني. أحد الأُمراء الكبار بدمشق، صاحب المدرسة التي بجيرون؛ توفي في حدود الخمسمائة والعشرين.

طرغاي

٥٦٩٧ ـ «الجاشنكير نائب حلب وطرابلس» طرغاي، الأَمير سيف الدين الجاشنكير الناصري. أصله من مماليك الطبّاخي، وهو خوشداش الأَمير علاء الدين إيدُغمش؛ ما زال في مصر في وظيفة الجاشنكيرية إلى أن عُزل الأَمير علاء الدين الطنبغا الحاجب من حلب في المرة الثانية، فرسم له السلطان بنيابة حلب، فخرج إليها في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة في شهرِ ربيع الأوّل، وأقام بها إلى أن مُسك الأَمير سيف الدين تنكز وعَزل السلطان نوّاب الشام أجمعين، فأعاده إلى مصر، فأقام بها إلى أن توفي الأَمير سيف الدين أَرُوم بغا نائب طرابلس، فأخرجه الملك الصالح إسماعيل بن السلطان الملك الناصر إلى طرابلس نائباً في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، فأقام بها نائباً إلى أن توفي رحمه الله تعالى في سادس شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وحضر بعده نائباً الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري في أوائل شوّال من السنة.

طَرَفَة

٥٦٩٨ ـ «الصحابيّ» طَرَفَة بن عَرْفَجَة الصحابي. أُصيب أنفه يوم الكُلاب، فاتّخذ أنفاً من

٦٦٩٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٧٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥).

٦٦٩٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٠٧).

٦٦٩٧ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٣٩).

٦٦٩٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١١).

وَرِق فأنتن، فأذن له رسول الله ﷺ أن يتّخذ أنفاً من ذَهب، قاله ثابت بن يزيد عن أبي الأشهب، وخالفه ابن المبارك فجعله لعرفجة، قال ابن عبد البَرّ: وهو أصحّ.

الألقـاب

الطَّرقي: أحمد بن ثابت.

الطِّرِمّاح

٥٦٩٩ ـ «الشاعر» الطِرمَّاح ـ بكسر الطاء المهملة والراء وتشديد الميم وبعد الألف حاء مهملة ـ **بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر، أبو نفر وأبو ضُبَيْنة**. شامي المولد والمنشأ، خارجيّ المذهب؛ والطرماح في اللغةِ الطويل، وجدّ جدّه قيس له صحبة، ذكره ابن سعد[1] في الطبقة الرابعة؛ وحدّث الطرمّاح عن الحسن بن علي، وروى عنه ابناه صمصامة وضبينة. وما رؤي بالكوفة اثنان دام صفاؤهما على كثرة اختلافهما غير الطرماح والكُمَيْت؛ كان الكميت نزاريّاً عصبيّاً شيعيّاً رافضيّاً عراقيّاً كوفيّاً، والطرمّاح يمنياً عصبيّاً شارياً خارجيّاً شاميّاً بدويّاً، وكانا بالكوفة، والشركة في الصناعة توجب البغضاء، وما انصرفا قطّ إلا عن مَوَدَّة. ولما قيل للكميت ذلك قال: اتفقنا على بغض العامة. مَرَّ الطرمّاح يوماً في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيه، فقال رجل: مَن هذا الخطّار؟ فسمعه فقال: أنا الذي أقول: [الطويل]:

لـقـد زادنـي حـبّـاً لـنـفـسـيَ أنـنـي ... بـغـيـضٌ إلـى كـلّ امـرىءٍ غـيـر طـائـلِ
وأنـي شـقـيٌّ بـالـلـئـام ولا تـرى ... شـقـيّـاً بـهـم إلا كـريـمَ الـشـمـائـلِ
إذا مـا رآنـي قـطَّـع الـلـحـظ بـيـنـه ... وبـيـنـيَ فِـعْـلَ الـعـارفِ الـمـتـجـاهـلِ
مـلأتُ عـلـيـه الأرض حـتـى كـأنـهـا ... مـن الـضـيـق فـي عـيـنـيـه كـفّـةُ حـابـلِ

ودخل الطرمّاح يوماً على خالد بن عبد الله القَسْري فأنشده قوله: [الطويل]:

وشَـيَّـبَـنـي مـا لا أزالُ مـنـاهـضـاً ... بـغـيـر غِـنًـى أسـمـو بـه وأَبُـوعُ
وأنّ رجالَ المالِ أَضْحَوْا وما لـهـم ... لـهـم عـنـد أبـوابِ الـمـلـوك شـفـيـعُ
أمـخـترمـي ريـبُ الـمـنـون ولـم أنـلْ ... مـن الـمـالِ مـا أعـصـي بـه وأطـيـعُ

٦٦٩٨ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٨٩)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٢/ ٣١)، و«جمهرة ابن حزم» (٤٠٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ٥٥)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٢١٩)، و«لسان العرب» مادة (طرمح).

(١) لم تردْ ترجمة قيس جدّ الطرماح في المطبوع من طبقات ابن سعد.

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال: امضِ الآن فأعصِ بها وأطعْ. ووفد الطرمّاح والكميت على مخلد بن يزيد المهلَّبي فجلس لهما ودعاهما، فتقدم الطرماح لسنِّه، فقيل له: أنشدْ قائماً، فقال: كلا والله! ما قَدْرُ الشِّعر أن أقومَ له فيحطّ من قَدْري بقيامي وأحطّ منه بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب، قيل له: فتنحَّ؛ ودُعي بالكميت فأنشده قائماً، فأمر له بخمسين ألف درهم، فلما خرج الكميت شاطرها الطرمّاح، فقال له الكميت: يا أبا نفر، أنت أبعدُ همّةً وأنا أَلطف حيلةً. قال ابن شبرمة: كان الطرمّاح لنا جليساً، ففقدناه أياماً، فقمنا جميعاً لننظر ما دهاه، فلما كنا قريباً من منزله إذا نحن بنعشٍ عليه مُطرَف أخضر، فقلنا: لمن هذا؟ فقيل: نعشُ الطرمّاح، فقلنا: ما استُجيبَ له حيث يقول: [الطويل]:

وإنـي لـمـقـتـادٌ جـوادي وقـاذفٌ ... بـه وبـنـفـسـي الـعـام إحدى الـمـقـاذفِ
لأكـسـبَ مـالاً أو أؤولَ إلـى غـنًـى ... مـن الـلَّـه يـكـفـيـنـي عـداةَ الـخـلائـفِ
فـيـا ربِّ إن حـانـتْ وفـاتـي فـلا تـكـنْ ... على شرجع يعلى بخضر المطارفِ
ولـكـنّ قـبـري بـطـنُ نـسـرٍ مـقـيـلُـهُ ... بـجـوِّ الـسـمـاء فـي نـسـورٍ عـواكـفِ
وأُمـسـي شـهـيـداً ثـاويـاً فـي عـصـابـةٍ ... يـصـابـون فـي فَـجٍّ مـن الأرض خـائـفِ
فـوارسُ مـن شَـيْـبـان أَلَّـفَ بـيـنـهـم ... تـقـى الـلَّـه نـزّالـيـن عـنـد الـتـزاحـفِ
إذا فـارقـوا دنـيـاهـم فـارقـوا الأذى ... وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحفِ

الألقـاب

طرنا، الأمير سيفُ الدين: بلبان، تقدم ذكره في حرف الباء في مكانه.

طرنطاي

٥٧٠٠ ـ «النائب أيام المنصور» طرنطاي، الأمير حسام الدين أبو سعيد المنصوري، نائب المملكة بالقاهرة. كان من رجال العالم رأياً وحزماً وشجاعةً وسياسةً وسطوة، اشتراه المنصور حال إمرته من أولاد الموصلي، فرآه نجيباً لبيباً، فترقى عنده إلى أن جعله أستاذ الدار، ولما ولي السلطنة جعله نائبه وردَّ إليه أمر الممالك، وكان ليس على يده يد، وكان له أثر ظاهر يوم حمص، وكان السلطان لا يكاد يفارقه إلا لضرورة، وجهّزه لمحاصرة سنقر الأشقر، فدخل دمشق دخولاً لا يكاد يدخله إلا سلطان من التجمُّل والزِّينة، وسار إليه وجرى

٥٧٠٠ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٨)، و«خطط المقريزي» (٢/ ٣٨٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٨٣)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨).

بينهما ما ذكر في ترجمة سنقر الأَشقر، وحلف له ووفى له. وبنى مدرسةً بالقاهرة، وله وَقْف على الأَسرى، وكان مليحَ الشكل ولم يتكهّل. ولمّا تسلطنَ الأَشرف استبقاه أياماً حتى رتّب أموره واستقلَّ بالملك، وقبض عليه وبسط عليه العذاب إلى أن أتلفه بالعذاب، وصبر صبراً جميلاً، قيل إنه عُصر على أصداغه حتى خرجت عيناه ولم يتأوّه ولم يسمع منه إلا قوله: ما دام هذا تدبيرك والله لا طالت لك مدة. ثم إنه مات رحمه الله سنة تسع وثمانين وستّمائة. وكان بينه وبين الشجاعي منافسات عظيمة وإحنٌ قديمة، فقيل إن الأَشرف سلّمه إليه ليعذبه؛ ولما مات حُمل إلى زاوية الشيخ عمر السعودي وكفّنوه، ودُفن بظاهر الزاوية. قال قطب الدين: كان فيه بذاذة وشحّ لكنّه كان معدوم النظير؛ وخلف من العين ألف ألف وستّمائة ألف دينار، ومن الكلوتات الزركش والحوائص الذهب والفضّة والأواني والأسلحة والمتاجر والخيول والغلمان والأملاك ما لا يحصى، فاستولى الأَشرف على الجميع. وكان والده قد قال له: هذا طرنطاي لا تمسكه ولا تتعرض له بأذى أبداً، وهذا لاجين لا تمسكه وإن أمسكته فلا تبقه، فخالف والده في الاثنين.

٥٧٠١ ـ «البشمقدار» طرنطاي، الأمير حسام الدين البشمقدار. حضر هو والأمير سيف الدين تنكز والحاج أرقطاي إلى دمشق المحروسة على البريد لما حضر تنكز نائب الشام، وصار الأمير حسام الدين حاجباً، ولم يزل معظَّماً عند تنكز إلى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، فتغيَّر ما بينهما وتأكّدت الوحشة وزالت الألفة وعُزل من الوظيفة، ولم يكن بدمشق في آخر وقت أحسن حالاً منه في سكنه ودائرته ومماليكه وإقطاعه وأملاكه وحواصله؛ ولم يزل كذلك حتى حضر الأمير علاء الدين الطنبغا الحاجب لنيابة دمشق، وكان عنده أثيراً، وتوجَّهَ والعسكرَ إلى حلب في نوبة طشتمر وكان هو المشير المدبر، وتنكّر له الفخري، فلما هزم الطنبغا رتّبه الفخري في نيابة حمص؛ ثم إن السلطان الملك الصالح رسم في أوّل سلطنته بنيابة غزَّة، فتوجه إليها وأقام بها نائباً سنة أو أزيد بقليل، ثم طُلب إلى الديار المصرية، فتوجّه إليها في شعبان سنة أربع وأربعين وسبعمائة ورُسم له أن يكون أمير حاجب؛ ولما توفي الأمير علم الدين الجاولي أعطي إقطاعه، وكان إقطاعاً كبيراً، فأقام بالدّيار المصرية حاجباً كبيراً. وكان منجمعاً لا يُدرى به، إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل، فأُخرج على البريد إلى الشام نائباً بحمص عوضاً عن الأمير سيف الدين إيان الساقي، ووصل إلى دمشق وتوجّه إلى حمص على البريد، ثم ورد المرسوم بأن يُرَدَّ إلىْ دمشق ليقيم بها نائباً ويتوجّه الأمير سيف الدين قطلقتمر الخليلي الحاجب بدمشق نائباً إلى حمص، فرُدَّ الأمير حسام الدين طرنطاي من منزلة القسطل أو برج العطش، وأقام بدمشق أميراً مدة يسيرة؛ ثم لمّا أُمسك الأمير سيف الملك نائب صَفَد،

٥٧٠١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/٣١٧)، و«إعلام الورى» لابن طولون (٣١).

جُهِّز نائب غزة الأمير سيف الدين أراق إلى صفد نائباً، ونُقل الأمير سيف الدين أولاجا من نيابة حمص إلى نيابة غزَّة، وجُهِّز الأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار إلى نيابة حمص، فأقام بها مدّة يسيرة. ولما برز الأمير سيف الدين يَلْبُغَا اليحيوي إلى ظاهر دمشق في آخر أيام الملك الكامل شعبان، كان الأمير حسام الدين البشمقدار أوّل من جاء إليه وهو في محفَّة؛ ولما ولي السلطنة الملك المظفَّر سيف الدين حاجي استمرَّ به في دمشق؛ ولم يزل بها أميراً مقدّم ألف إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة بكرةً خامس شعبان المكرم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة؛ ولم يخلف ولداً غير ولده الأمير علاء الدين علي أحد الأمراء الطبلخانات بدمشق.

٥٧٠٢ ـ **«دوادار كتبُغَا» طرنطاي، حسام الدين الزيني، دوادار كتبُغَا**. سمع الابرقوهي، وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

طُرَيْح

٥٧٠٣ ـ **«الثَّقَفي» طُريح بن إسماعيل بن سعد، أبو الصّلت، ويقال أبو إسماعيل، الثقفي**. من شعراء بني أُميّة، وفد على الوليد بن يزيد إذ كان وليَّ عهدٍ في خلافة هشام لأجل خؤولته، فإن أُمّ الوليد ثَقَفية، وأقام عنده إلى أن صار الأمر إليه، فاختصّ به، واستفرغ شعره في مدح الوليد، وبقي إلى أول الدّولة العباسية، ومدح المنصور والسفّاح. وله في الوليد يمدحه [المنسرح]:

لو قلت للسيل دَعْ طريقَكَ والمَوْ ... جُ عليه كالهضبِ يعتلجُ
لارتدَّ أو ساخَ أو لكان له ... في سائر الأرض عنك مُنْعَرَجُ
طوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طوبى لأعراقك التي تشجُ

وطرب الوليد وأمر له بخمسين ألف درهم. ولما دخل على أبي جعفر المنصور في الشعراء قال له: لا حيّاكَ الله ولا بيّاك، أما اتقيتَ الله ويلك حين قلتَ للوليد بن يزيد:

لو قلت للسيل دع طريقك ... . البيتين

فقال طريح: قد علمَ اللّهُ أني قلتُ ذلك ويدي ممدودةٌ إلى الله عزّ وجلّ، وإياه تباركَ

٥٧٠٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٨٧)، ووفاته سنة (٧٣١هـ).

٥٧٠٣ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٦٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٤/ ٣٠٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٨).

وتعالى عنيتُ، فقال للربيع: أما ترى هذا التخلّص؟ وكان جماعةٌ من بيت الوليد قد حسدوا طُريحاً وتحيّلوا على الوليد إلى أن أغضبوه عليه، فبقي نحو السنة لم يأذن له، حتى تحيّل طريح ودخل عليه فأنشده: [البسيط]:

يا ابنَ الخلائفِ ما لي بعد تَقْربةٍ ... إليكَ أُقْصَى وفي حاليكَ لي عَجَبُ
ما لي أُذاد وأُقصى حين أقصدكم ... كما تُوقِّيَ من ذي العُرّة الجربُ
كأنني لم يكن بيني وبينكمُ ... إلٌّ ولا خُلّةٌ تُرْعَى ولا نسبُ
لو كان بالودِّ يُدْنَى منك أزلفني ... بقربك الودُّ والإشفاق والحَدَبُ
وكنتُ دون رجال قد جعلتَهُم ... دوني إذا ما رأَوْني مقبلاً قطبوا
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ... سوءاً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودَك عني في اللقاءِ فقد ... تحدثوا أن حَبْلي منك منقضبُ
فذو الشماتة مسرورٌ بِهَيْضتنا ... وذو النصيحة والإشفاقِ مكتئبُ

قال: فتبسم الوليد وأمره بالجلوس ورجع وقال: إياك أن تعاود. ومن شعره... [(١)]

طريف

٥٧٠٤ - «التابعي البصري» طَريف بن مجالد الهُجيمي، أبو تميمة البصريّ التابعيّ. قال ابن عبد البرّ: يروي عن أبي هريرة وأبي موسى، ويروي عنه قتادة وبكر المزني، وقد ذكره بعضهم في الصحابة، وهو غلط.

طريفة

٥٧٠٥ - «طُرَيْفَة بن حاجز» طُرَيْفَة بن حاجز. - بالزاي - ؛ قال سيف بن عمر: هو الذي كتب إليه أبو بكر الصدّيق في قتل الفجاءة السلمي الذي حرقهُ أبو بكر بالنار، فسار طريفة في طلبه، وكان **طريفة** وأخوه معن بن حاجز مع خالد بن الوليد، وكان مع الفجاءة نجبة بن أبي

(١) بياض في الأصل.

٥٧٠٤ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ١١٠)، و«طبقات خليفة» (٤٨٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦/ ١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٢).

٥٧٠٥ - «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٤٩ - ٢٥٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٣).

الميثاء، فالتقى نجبة وطريفة فتقاتلا، فقتل اللَّهُ نجبة على الرِّدة، ثم سار حتى لحق بالفجاءة فأسره وأنفذه إلى أبي بكر، فلما قدم عليه أوقَدَ له ناراً وأمر به فقذف فيها حتى احترق.

طَشبُغا

٥٧٠٦ ـ **«السّاقي» طَشبُغا، الأمير سيف الدينِ الساقي**. تَقدمَ ألفاً أوائلَ أيّام الملك الناصر حسن، وصار من الكبار، ولم يزل إلى أن أُخرج الأمير سيف الدين الجيبُغا إلى دمشق، فأُخرج الأمير سيف الدين طشبغا المذكور بعده إلى حماة صُحْبَةَ علم الدين قيصر البريدي مقيماً بها على طبلخاناه انحلّت عن الأمير ناصر الدين محمّد ابن الأمير حسام الدين لاجين أمير آخور بدمشق، لأنّ ناصر الدين توجّه مع أبيه إلى القاهرة، وحضر معه أيضاً سيف الدين منكلي بغا المظفَّري ورتّب له بحماة في كلِّ يوم عشرة دراهم؛ وكان وصولهما إلى دمشق في ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة.

٥٧٠٧ ـ **«الـدَّوَادار» طَشبُغا، الأمير سيف الدين الدَّوَادار الناصري**. وليَ الدوادارية الكبرى استقلالاً عندما أُخرج الأمير سيف الدين جرجي الدوادار في أول دولة الملك الناصر حسن ابن الناصر محمّد في رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ولم يزل إلى أن وقع بينه وبين القاضي علاء الدين علي ابن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بسبب بعض الموقّعين شخصٌ يعرف بابن البقاعي، انتصر له الدوادار، وحضر إلى الديوان في حفدته وضربه بيده وسلَّ عليه السيف وأخرق به، فتشاكيا إلى النائب والأمراء، فرسم بإخراج الدوادار إلى دمشق، فوصلها في البريد يوم عيد الأضحى سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة، وأقام بها مديدةً، وأُعطي طبلخاناه بدمشق، وتزوج ابنةَ الأمير سيف الدين ايتمش الناصري نائب الشام، وأقام بدمشق إلى أن أُمسك منجك الوزير، فطُلب إلى مصر، وتوجّه إليها في يوم السبت ثاني عشرين ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. ولما دخل إلى السلطان أقبل عليه وولاّه الدواداريّة وقدّم المصريون له شيئاً كثيراً. ولما جرى للأمير سيف الدين أرغون الكاملي نائب حلب ما جرى، وحضر إلى دمشق، أرسل السلطان الأمير سيف الدين طشبغا إليه بناءً على أنه في حلب، فوجده بالرملة، فأخذه وتوجّه به إلى السلطان، ثم إنه حضر معه إلى حلب، فوصلا إلى دمشق في يوم الأحد بعد العصر خامس صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، فأعطاه نائب حلب شيئاً كثيراً إلى الغاية. وفي يوم الإثنين سابع عشرين صَفَر توجّه من دمشق عائداً إلى مصر. ثم لمّا جرى ما جرى من خَلْع الملك الناصر حسن وولاية الملك الصالح صالح، أقام

٥٧٠٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٩).

٥٧٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٥١).

على الدوادارية مديدة، ثم وصل إلى دمشق في حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة؛ وأقام بها بطالاً، ومرض مرة ثم توفي رحمه اللّٰه في ثاني العيد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة؛ وكان شكلاً حسناً يكتب كتابة مليحة منسوبةً.

طشتَمُر

٥٧٠٨ ـ **«حمّص أخضر نائب حلب» طشتمر، الأمير سيف الدين السّاقي المعروف بحمّص أخضر.** لأنه كان يأكله كثيراً، فسمّاه خوشداشوه بذلك؛ كان من أكبر مماليك السلطان الملك الناصر، من طبقة أرغون الدوادار، أراد إمساكه السلطان مرةً فأمسكه وأمسك معه قطلوبغا الفخري وكان يدعوه أخاه ـ وأنا شاكٌ في إمساك الفخري في هذه المرّة ـ فوقف الحرافيش للسلطان ودخل خوشداشيتهم على السلطان فأفرج عنهما وعلم أنه لا قِبَلَ له بهما؛ ثم إنه لما أمسك الأمير سيف الدين أرغون ثم جهزه نائب حلب أمسكهما، وكان الأمير سيف الدين تنكز تلك الأيام بالقاهرة، فشفع فيهما فافرج عنهما، وقال له: يا أمير، هذا المجنون ـ يعني الفخري ـ خذه معك إلى الشام، وهذا العاقل ـ يعني طشتمر ـ دعه عندي؛ فخرج تنكز بالفخري وأقام طشتمر بالقاهرة وهو مستوحشُ الباطن خائف؛ فلما توجَّهَ السلطان إلى الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة كان أحدَ الأربعة الذين تركهم بالقلعة. وكان الأمير سيف الدين طشتمر المذكور في مبدأ أمره بعد حضور السلطان من الكَرَك في غايةٍ من رفعة القدر والمحبة عند مخدومه، ولما مرض تلك الأيام مدة طوّل فيها، أحضر له الأمير علاء الدين الطنبغا نائب حلب وجعله في خدمته فقال: يا خوند، بشرط أن لا يدخل إليه أحد من خوشداشيته، فقال له: ما يمتنعون عنه، فقال: آخذه وأسافر به، فرسم بذلك؛ فتوجّه إلى الصعيد ومنعه الخبز وغيره إلى أن قويت معدته على الهضم، ولما تمكَّنَ من العافية دخل به معافًى طيِّباً، فشفع فيه عند السلطان وأخذ له إِمْرَةَ مائة، ثم شفع له وأخذ له الحجوبية. ولما توفي سُودِي نائب حلب، باس طشتمر الأرض وطلب له نيابةَ حلب، فرسم له بها، وكان القاضي كريم الدين الكبير يتولى له بنفسه عمارة إسطبله والدار التي له والرّبع الذي إلى جانبهما في حدرة البقر، لا جرم أن تلك البوابة لم يكن بالقاهرة أحسن منها. ثم إن السلطان رسم له بالتوجّه إلى نيابة صَفَد في سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة، وذلك أنه تقدم أمر السلطان إلى الأمير بدر الدين ابن خطير الحاجب بأنه لا يدع الأمراء أن يخرجوا بعد السماط، وهذه العادة في إمساك من يمسك، فامتثل ذلك، وسقط في أيدي الأمراء أجمعين،

٥٧٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٠١)، و«إعلام الورى» لابن طولون (١٦ ـ ١٧).

وتوهّموا الشر، فلما وقفوا على العادة حضروا وطغاي أمير آخور تنكز، وكان في تلك الأَيام قد ورد في البريدْ وخرج إليه قوصون من المرقد وقال له: لأي شيءٍ تخالف أستاذك وهو ما ربّاك إلا لتنفعه؟! ورماه وقتله بالعصيِّ تقدير خمس عشرة عصا، ثم شفع فيه وأقيم، والناسُ كأنما على رؤوسهم الطير، فخرج بعد ذلك قوصون وطلب طشتمر وقال له: السلطان رسم لك بنيابة صفد، فاستعفى وتضرَّعَ وطلب الإِقالة، فدخل وخرج إليه مرتين، وفي الثالثة قال له: بُسِ الأَرضَ ولا تتكلم كلمة! فباس الأَرض وتوجّه إلى بيته. ثم إن السلطان جهز إليه شرف الدين النّشو ناظر الخاص بمرسوم فيه إنعامُ ألفِ إردبّ ومائة ألف درهم وقال له: هذا إنعام الزوّادة؛ قال لي النشو: إني لما أَعطيته المرسوم باسه ووضعه على رأسه ودعا للسلطان بغيظ وحرج، وجعل يضع يده في ذقنه ويجذب منها شعرها يطلع في يده خمسة خمسة وعشرة عشرة، قال: فتوهمتُ الإِيقاعَ بي، فهممتُ بالقيام، فقال لي: أريد أن تكون وكيلي على إقطاعي ومحاسبته وأملاكي وتعلّقاتي، فاستعفيتُ من ذلك وقلت: يا خوند، ما يهون ذلك على السلطان، ولكن أحد من خوشداشيتك وأنا في خدمته؛ فقمتُ وما رأيت روحي برّا بابه وفي عيني قطرة. ولمّا كان في اليوم الثاني جهز إليَّ مبلغ خمسمائة دينار وقال: هذه شكران المرسوم الذي أحضرته أمس، قال: فقلت: والله ما آخذه والأمير في هذا الوقت يريد الزوّادة، فقال: لا بدّ من أخذها أو تعرّف السلطان بذلك، فقلت: هذا نعم، فعرّفتُ السلطانَ ما جرى، فقال: لا تأخذْ منه شيئاً؛ وجهّز إليه السلطان خيلاً بسروجها وقماشها إنعاماً، وفي يوم الخميس أحضره في الإِيوان بعد قيام الناس من الخدمة، وأجلسه قدّامه وقال له: ما أجهّزك إلى الشام إلاّ لتقضيَ لي هناك شغلاً، وأكبّ عى رأسه يقبّله، وودّعه وجهّز معه طاجار الدوادار، وقال له بعدما توصله إلى صفد: تَوَجَّهْ إلى تنكز وقول له: هذا خوشداشك الكبير، وقد صار جارك فَرَاعِيه، ولا تعامله معاملة من تَقَدَّم؛ فما أقام بصفد إلا قليلاَ، ومرض مرضةً عظيمة أشرفَ منها على الهلاك، وأمر بعمل قبرٍ له في مغارة يعقوب عليه السلام، وفُرغ منه، ثم إنه عُوفي من ذلك. فلما كان من أمر تنكز ما كان ـ على ما شُرِحَ في ترجمته ـ وأراد السلطانُ القبضَ عليه، جهز إليه سيف الدين بهادر حلاوة الأوشاقي البريدي المصري يقول له: تَوَجَّهْ إلى دمشق خفيةً وأمسك تنكز، فتوهم أن ذلك خداع وإنما هو الغرض في الإِمساك، وما أمكنه إلا الامتثال، فقام من صَفَد الصبح لما أَذَّن، وساق حتى وصل إلى المزّة بدمشق قبل الظهر في تقدير عشرين فارساً، وهذا سَوْقٌ عظيم لا يفعله غيره، لأن صفد عن دمشق مسافة يومين وأكثر، ثم إن الطريق وعر؛ ولما وصل، كان دواداره قد تقدم من أوّل الليل إلى الأمراء والحجاب بالملطّفات ـ على ما تقدّم في ترجمة تنكز مشروحاً ـ ولما أمسكه قيّده وجهّزه إلى السلطان، ودخل إلى دمشق ونزل في النجيبية، وحدّثته نفسه بنيابة دمشق، فورد المرسوم إليه بالتوجُه إلى القاهرة إلى عند

السلطان، فسار إليه من صفد على البريد، فلمّا وصل إليه شكره وأمر له بنيابة حلب، فورد إليها وأقام بها إلى أن توفي السلطان وتولّى الملك المنصور ثم خُلع ـ على ما تَقَدَّم ـ وأقام قوصون الملك الأَشرف كجك، وطلب الملك الناصر أحمد ليحضر إلى القاهرة فامتنع، فجهز قوصون لمحاصرته الفخري؛ فلما سمع بذلك الأمير سيف الدين طشتمر قلق لذلك قلقاً زائداً واضطرب اضطراباً عظيماً وقال: هذا أمر ما أُوافق عليه أبداً، لأنّا حلفنا للسلطان الملك الناصر غيرَ مرة، ولما أمسك تنكز حلفنا له ولذريته من بعده، والسلطان مات، وهذا سيدي أحمد في الكرك قد أعطاه إياها والده، فكيف يليق بنا معشرَ مماليكه أن نخلع ابنَه الواحد من ملكه الذي نصّ عليه وقرره، ونهجّج أولاده وحريمه إلى قوص، ونحاصر ولده الكبير في الكرك؟ أيش يقول العدوّ عنا؟! وسيّر الكتبَ بهذه المادة وما جرى مجراها إلى قوصون وإلى الأمراء الكبار وإلى الطنبغا نائب دمشق، وتواتر منه ذلك، وتحامل عليه الطنبغا، واتّفق مع قوصون أنه يتوجه إلى محاربته بعسكر دمشق وإمساكه أو طرده، فجرى ما ذكرته في ترجمة الطنبغا. ولما برّز طشتمر وعلم أن ما في يده من أمراء حلب شيئاً، خرج من حلب وترك خزانته وحواصله بها، وحمل ما يقدر عليه من الذهب والفضّة والحوائص وما أشبه، ولحقه بعضُ عسكر حلب وما أقدمُوا عليه، وجعل كلما مرَّ على قلعة من حصون حلب ناوشه عسكرها ومن فيها، وهو يخلص من الجميع، ودخل إلى الروم ولم يزل هناك إلى أن أتى الفخري إلى دمشق وانتصر على الطنبغا وأقام بالقصر الأَبلق بدمشق، وكتب إلى السلطان الملك الناصر أحمد يعرّفه ما جرى ويطلب حضوره، فجعل السلطان يمنّيه إلى أن فهم أنه ما يحضر إلى أن يحضر طشتمر، فجهّز الفخري البريد إلى أردناي نائب البلاد الرومية، واجتهد في حضور طشتمر كلَّ الاجتهاد؛ فلما كان في شهر رمضان، وصل طشتمر إلى دمشق، وكان قد خرج من حلب في أوائل جمادى الآخرة من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، فيما أظن، وقاسَى في البلاد الرومية شدائدَ من الثلوج وأهوالاً من الأوحال والمتحرمة ونجا من الموت مرات؛ وقال بهاء الدين الرهاوي فيه وفي الفخري: [السريع]:

قد أقبلَ الفخريُّ في موكبٍ   أعاذهُ اللَّه من العَيْنِ
والحمّصُ الأَخضرُ في فَرْحَةٍ   لأجلها صارَ بقلبينِ

ولمّا توجّه الفخري بالعساكرِ هو وطشتمر إلى السلطان إلى غزّة وسمع السلطان بذلك، توجَّهَ هو من الكَرَك إلى مصر وتركهما، فدخلا إلى مصر بعده، ولما دخلا أقبل عليهما وقرر طشتمر في نيابة مصر وقرّر الفخري في نيابة دمشق، فأقام طشتمر في النيابة تقريباً مدّة أربعين يوماً، وعمل النيابة بعظمة زائدة إلى الغاية القصوى، وقيل إنه تحجر على السلطان زائداً، فتركه السلطان إلى أن خرج الفخري إلى الشام وتوسّط الرمل أو قاربه، وطلب طشتمر فدخل

إليه فأمسكه في القصر عنده، وجهّز في الحال الطنبغا المارداني وغيره لإمساك الفخري، وخرج السلطان من القاهرة متوجّهاً إلى الكرك، وأخذ طشتمر معه ممسكاً، وجهز إلى الطنبغا المارداني بأن يجّهز إليه الفخري إلى الكرك فوصل إليه وجعل الاثنين في الاعتقال. وأقاما مدّةً يسيرة، فقيل إن السلطان بات بَرّا الكرك ليلةً وأنهما كسرا باب الحبس وخرجا منه، فورد الخبرُ أوّلَ المحرّم سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة بأن السلطان قتل طشتمر والفخري بالسيف قدّامه صبراً.

وكان الأمير سيف الدين طشتمر ـ رحمه الله تعالى ـ واسعَ الكرم كبيرَ النفس كثيرَ الإنعام والإيثار، وهو الذي عمّر الحمامين بالزريبة بالقاهرة، والربع الذي عند الحريريّين داخل القاهرة، لم يرَ أحد مثله، وعمر بصفد حمّاماً حسناً إلى الغاية. وكان أُقْجيا طُبجيا فارساً شجاعاً، وقلت أنا فيه لما قُتل رحمه الله تعالى: [السريع]:

طوى الرَّدَى طشتمراً بعدما ... بالَغَ في دفعِ الأذى واحترسْ
عهدي به كان شديدَ القوى ... أشجعَ من يركبُ ظهرَ الفرسْ
ألم تقولوا حمّصاً أخضراً ... تَعَجَّبوا باللّه كيف أندرسْ

٥٧٠٩ ـ «طَلَلَيه» طشتمر الأمير سيف الدين طَلَلَيه. ـ بطاء مهملة ولامين مفتوحتين وياء آخر الحروف ساكنة وهاء ـ ؛ لأنه كان يكثر من هذه الكلمة إذا تَحَدَّث؛ كان من المماليك السلطانية الناصرية وعظم أخيراً خصوصاً في أيام المظفَّر حاجي والناصر حسن، وكان من أمراء المَشْوَر، وجُعل أمير سلاح، وكان ممن يكتب إليه نواب الشام قرينَ مطالعات السلطان. وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبعمائة، في شهر شوّال.

الألقاب

الطُطماجي: نصر بن عنّاز.

طعمة

٥٧١٠ ـ «الكوفيّ» طعمة بن عمرو العامري الكوفيّ. وَثَّقَه ابن معين، وتوفي سنة ثمان وستّين ومائة؛ روى له أبو داود والتِّرمذي.

٥٧٠٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٣٧).

٥٧١٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٣).

طُغان

٥٧١١ ـ «صاحب نيسابور» طغان شاه ابن الملك المؤيد أي أبَه، وكنيته أبو بكر. ملكَ نيسابور بعد قتل والده، وكان منهمكاً على اللذّات معاقراً للخمر؛ توفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

طَغاي

٥٧١٢ ـ «سيف الدين طغاي الأمير الكبير» طَغاي، الأمير سيف الدين الناصري. لم يكن عنده أحد في محله ولا في رتبته، يقال إنه من مماليك حسام الدين لاجين المنصور، ولذلك كان الاتفاق بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز؛ ولما أمسك الأمير سيف الدين طغاي آخَى السلطان بين تنكز وبين بكتمر الساقي وقال له: هذا يكون بدل طغاي. وكان طغاي يعرف بالكبير، وكان له مهابة في قلوب الخاصكيّة، وكان السلطان يكون يمزح مع مماليكه وهم معه في بسط وانشراح حتى يقال جاء طغاي، فحينئذٍ ينجمع السلطان ويحتشم ويصفّ الناس في مراتبهم. وكان يضع يده في حياصة الأمير ويخرج به من بين يدي السلطان ويضربه مائتي عصا وأكثر، والسلطان يسمع ضربه وما ينكر من ذلك شيئاً. ولما مرض السلطان تلك المرضة التي أشفى فيها على الموت، طلب كلّ واحد من المقربين إليه من الخاصكية، وقال له فيما بينه وبينه: يكون نظرك على أولادي وحريمي ومماليكي، فأنت الذي يتمّ لك ذلك الأمر، فكلٌّ منهم تنصَّلَ وبكى وقال: هذا أمر لا يكون أبداً ولا أوافق عليه، والله تعالى يجعلنا كلنا فداء مولانا السلطان، ولم يرَ من أحد منهم إقبالاً على ما أشار إليه؛ فلما مثل ذلك لطغاي رأى منه إقبالاً وشمّ من أنفاسه الميلَ إلى الملك وتوقّعَ السلطنة، فأكمن ذلك في باطنه له؛ وحلق السلطان شعره في تلك المرضة، فحلق الخاصكية كلهم شعورهم، واستمر ذلك سنّةً لهم إلى اليوم، إلا طغاي، فإنه ما حلق، فزاد ذلك في حَنَق السلطان عليه، وأخرجه إلى صَفَد نائباً، فحضر إليها وأقام بها مدّة شهرين، وكان الأمير سيف الدين تنكز يجهز إليه كل يوم والثاني ستّة بغال فاكهة وحلوى، وكذلك الصاحب شمس الدين، ما أخلاً بذلك مدة مقامه. وحضر إليه يوماً بريديٌّ من دمشق وعلى يده كتاب من الأمير سيف الدين تنكز على العادة فيما كان يكتب به إلى النواب بالشّام في مهمّات الدولة، فلما رأى الكتاب رمى البريديَّ وضربه مائتي عصا وقال: أنا إلى الآن ما بردَ خدّي من فخذ السلطان! صار

٥٧١١ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩).

٥٧١٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٢).

تنكز يأمر عليَّ؟! ثم إن الأمير علاء الدّين مغلطاي الجمالي حضر على البريد يوم الأربعاء وقال له: السلطان قد رسم لك بنيابة الكرك، فتهيأ لتتوجه؛ وكان معه كتب السلطان في الباطن إلى أمراء صفد بإمساكه، فلما كان يوم الخميس ركب عسكر صفد ووقفوا في الميدان، فلمّا علم ذلك قال له: يا خوشداش عليك سمع وطاعة لمولانا السلطان، قال: نعم، وحلَّ سيفَهُ وأحضر له القيدَ من القلعة وقيّده وتوجه به إلى مصر، وذلك في سنة ثمان عشرة وسبعمائة؛ ولقد رأيته وقد خرج من دار النيابة ليركب البغل الذي أحضر له وكلما همَّ بالركوب تعلَّق فيه مماليكه ومنعوه من الركوب، وبكى هم وهو، فعلوا ذلك مرّات وهو من طول قامته ظاهر عنهم ببعض صدره. وكان من أحسن الأشكال، ووجهه من أحسن الوجوه، مفرط الحسن بارع الجمال. ثم جهز إلى اسكندرية ولم يدخل القاهرة، وتوفي بها معتقلاً أو قتيلاً سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وهو الذي عمر الخان المليح بالقَصْر العيني، وأهل اسكندرية يزورون قبره، وله تربة ظاهرة.

٥٧١٣ ـ «الحاج طغاي التتري» طغاي بن سوتاي، الحاج طغاي التتري. حارب علي باشا خال السلطان بو سعيد غير مرة، وانكسر الحاج طغاي ويعود إلى حربه مرّات وينكسر وما يرجع، فقال علي باشا: ما رأيت أقوى من وجه هذا، ولكن هذا حمار حرب. ولم يزل بعد ذلك في محاربة قوم بعد قوم من التتار، وهو ملاحظ المسلمين، إلى أن قتله إبراهيم شاه ابن أخيه بارنباي، وجاء الخبرُ بقتلته من نواب الأطراف والثغور يوم عاشوراء سنة أربعٍ وأربعين وسبعمائة، وحزَّ رأسه بيده.

٥٧١٤ ـ «أمير آخور تنكز» طغاي، سيف الدين أمير آخور الأمير سيف الدين تنكز. رحمهما الله تعالى؛ كان في آخر الأمر عند أستاذه أثيلاً أثيراً هو وسيف الدين جنغاي، وكان لا يفعل شيئاً إلا برأيهما، وقيل إنه كان قد خلّص من الإقطاعات للأويراتية والوافدية بدمشق ألف إقطاع ولم يرَ الناس منه إلا خيراً، ولكن السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاون نقم عليه في الباطن ما نسب إلى تنكز ـ على ما تقدّم في ترجمة خوشداشه جنغاي ـ فأمر الأمير سيف الدين بَشتاك بتوسيطه، فوسطه بسوق الخيل ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وأُخذت تَركته وهي شيء كثير إلى الغاية.

٥٧١٥ ـ «الخوندة» طغاي، الخوندة الكبرى زوج الملك الناصر محمد بن قلاون وأم آنوك ولده. ـ وقد تقدم ذكر آنوك في حرف الهمزة مكانه ـ ؛ كانت المذكورة جاريته أوّلاً، ثم

٥٧١٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٢).

٥٧١٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢١).

٥٧١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٣٨).

إنه أعتقها وتزوجها، ولم يدم السلطان على محبة أحد غيرها، وكانت هي أكبر أزواجه، وحجّ بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها، وأخذ معها البقر الحلاّبة لأجل الجُبن المقلي السخن في الطعام بكرةً وعشياً، وأخذ أنواع البقل والخضر على ظهور الجمال؛ ثم إنه حجّ بها الأمير سيف الدين بشتاك سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة. وعلى الجملة فرأت من السعادة ما لا رآه غيرها من زوجات سلاطين مصر، وكانت معظَّمةً بعده عند كلٍّ دولة إلى أن توفيت رحمها الله تعالى في شوّال سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر. وقيل إنها كانت أخت الأمير سيف الدين أقبُغَا الذي تقدمَ ذكره في حرف الهمزة، وكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى إذا جهز تقادم إلى مصر لا يكتب على أحد شيئاً إلا على السلطان وعلى الأمير سيف الدين قوصون وعلى طغاي المذكورة.

طَغاي تَمر

٥٧١٦ ـ **«الأمير سيف الدين الناصري» طغاي تَمُر**[1]، **الأمير سيف الدين الناصري**. كان شكلاً مليحاً ممشوقاً بارع الحلاوة باهر الجمال، قال الناس: ما كان للسلطان في الخاصكيّة بعد طغاي الكبير أحسن من طغاي تمر، إلا أن طغاي الكبير كان أبيض مشرباً حمرةً، وهذا كان أسمر أحمر إلا أنه ألطف حركات وأرشق قدّاً. زوّجه السلطان ابنته ولم يعمل له زفّة عرس، لكن رسم له السلطان بأن يُصرف عليه من الخزانة نظير مكارمة الأمراء لقوصون لما دخل على ابنة السلطان، وكان ذلك خمسين ألف دينار؛ وكان ساكناً عاقلاً مهيباً وادعاً للشرّ، وما كان يلازم السلطان كثيراً ولا يتطرّح عليه مثل غيره، وتوفي بعد حضورهم من الحجاز في أوائل سنة أربعٍ وثلاثين وسبعمائة أو أواخر سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة فيما أظن، ووجد السلطان عليه رحمه الله تعالى، وهو كان أحد الأربعة المشار إليهم في عصره: هو وبُكتُمر الساقي وقوصون وبهادُر التمرتاشي.

٥٧١٧ ـ **«الدوادار» طغاي تمر النجمي الدوادار**. الأمير سيف الدين، دوادار الملك الصالح إسماعيل والكامل شعبان والمظفّر حاجي؛ من أحسن الأشكال وأبهى الوجوه، جاء مع فياض بن مهنا لما أفرج عنه من الاعتقال، وتوجَّه معه إلى بيوته بناحية البصرة وذلك في أول دولة الصالح، ثم إنه تقدَّمَ وصارت له وَجاهة عظيمة، وخَدَمَهُ الناس، وأُعطي إمرة مائة فارس

٥٧١٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٠٣).

(١) في الدرر الكامنة: طُغَيْتم.

٥٧١٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٨٤)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٤٢٥).

وتقدمة ألف في أول دولة المظفّر، وعمر في الأيام الصالحية الخانقاه التي أنشأها بَرًّا باب المحروق ظاهرَ القاهرة، وهي مليحة إلى الغاية، وعمّر الدار التي [ ]. ولما كان في واقعة الحجازي وآقسنقر وأولئك الأمراء وإمساكهم، رمى هو سيفه بنفسه وبقي بلا سيف بعض يوم، ثم إن السلطان أعطاه سيفه واستمرَّ به في الوظيفة على عادته، ثم لما كان بعد شهر أُخرج هو والأمير نجم الدين محمود بن شروين الوزير والأمير سيف الدين بَيدمُر البدري إلى الشام على هُجُن، ثم إنّ الأمير سيف الدين مَنجك لحقهم في غزّة وقضى الله تعالى فيهم أمره رحمهم الله تعالى، وذلك في جمادى الآخرة في أوائله سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة.

الألقـاب

الطغرائي صاحب لاميّة العجم: اسمه الحسين بن علي بن محمّد.

طُغتُكين

٥٧١٨ ـ «سَيف الإِسلام صاحب اليمن» طغتكين بن أيوب بن شاذي بن مروان، سيف الإِسلام أبو الفوارس المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين. أخو السلطان صلاح الدين يوسف؛ لما ملك صلاح الدين الدّيار المصريّة وسيَّر أخاه توران شاه إلى بلاد اليمن فملكها، سيّر إليها بعده سيفَ الإِسلام هذا سنة سبعٍ وسبعين وخمسمائة، وكان شجاعاً كريماً حسن السياسة مقصوداً من البلاد الشاسعة لإحسانه وبرّه، ودخل إليه شرف الدين بن عُنين ومدحه بغُرّ القصائد، فأجزل صلاته، واكتسب من جهته مالاً وافراً، وخرج به من اليمن، فلما وصل إلى الدّيار المصرية وسلطانُها يومئذ العزيز عثمان بن صلاح الدين ألزمه ديوانُ الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت معه من اليمن، فقال [البسيط]:

مـا كـلُّ مـن يـتـسـمّـى بـالـعـزيـز لـهـا ... أهـلٌ ولا كـلُّ بـرقٍ سُـحْـبُـهُ غَـدِقَـهْ
بـيـن الـعـزيـزَيْـن بَـوْنٌ فـي فَـعـالـهـمـا ... هـذاك يـعـطـي وهـذا يـأخـذ الـصَّـدَقَـهْ

وكان العزيز طغتكين قد استولى على كثير من بلاد اليمن، وكان محمود السيرة مع ظلم، وكان قد أخذ من نائبي أخيه ابن منقذ وعثمان الزنجيلي أموالاً عظيمة إلى الغاية، ولما كثر الذهب عليه سَبَكه وجعله كالطواحين، وتوفي في مدينة أنشأها باليمن وسماها المنصورة

٥٧١٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٢٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٥٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣١١).

في شوّال سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة، وقام بعده ابنه إسماعيل الذي سفك الدماء وقال إنه أمويّ وادّعى الخلافة وتلقّب بالهادي.

٥٧١٩ ـ **«صاحب دمشق» طُغتكين، الأمير أبو منصور المعروف بأتابك.** من أمراء تاج الدّولة، زوّجه بأمّ ولده دقاق، كان مع تاج الدولة لما سار إلى الريّ لقتال ابن أخيه، فلما قُتل تاج الدَّولة رجع إلى دمشق وصار أتابكاً لدقاق، فلما مات دقاق تملك دمشق؛ وكان شهماً شديداً على الفرنج والمفسدين، توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. قال ابن القلانسي: إن المصحف العثماني حمله عثمان رضي الله عنه من المدينة إلى طبرية، فحمله أتابك طغتكين من طبرية إلى الجامع الأمويّ بدمشق.

طغجي

٥٧٢٠ ـ **«مملوك الأَشرف» طُغجي، الأمير سيف الدين الأَشرفي مملوك الملك الأَشرف خليل ابن السلطان الملك المنصور.** كان من أحسن الترك وأظرفهم شكلاً، وكان خليل مولاه، فأمّره وقدّمه وأعطاه الأموال والنفائس وخوَّله، ثم كان أميراً في دولة العادل كتبُغا والمنصور لاجين، فخاف من القتل والحبس، فشارك في زوال دولة المنصور وقام وقعد لحينه، ثم إنه عمل النيابة أربعةَ أيام بعد قتلة لاجين، فلما قدم القاهرة الأمير بدر الدين أمير سلاح من البيكار تلقاه إلى بَرّا القاهرة فَتَبَالَهَ عليه وقال له: كان للسلطان عادة يطلع إلينا ويتلقّانا، فقال: وأين هو السلطان؟ قد قتلناه. فعرّج بفرسه عنه وقال: إليك عنّي! أكلما قام سلطان وثبتم عليه وقتلتموه؟ فاعتوره أعوانُ السلطان الذي قتل بالسيوف فقتلوه ظاهرَ القاهرة، ورمي على مزبلة، وحجّه الخلق للفرجة والعبرة، ثم دفن بتربته وقد نيّف على الثلاثين وذلك سنة ثمان وتسعين وستّمائة.

ومن حلاوة شكله وظرفه ومحاسنه أطلع الناسُ تفاصيل قماش وسموها طُغجي. ويقال إنه كان في خدمة الأَشرف وهُمْ بالبلاد الحلبية فمرَّ السلطان بحيلان فقال له: ما اسم هذه القرية يا طغجي؟ فقال له: حيلان، فقال له السلطان: اقعد، فنزل عن الفَرَس وقعد، فقال له السلطان: قم واركب، فقال: السلطان رسمَ بالقعود وما أقوم، فقال له: قم، فقال: ما أقوم، فقال: قم وخذها لك، فباس الأَرضَ ورجله وركب معه.

٥٧١٩ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٧/ ٦١)، و«مرآة الزمان لسبط» ابن الجوزي (٨/ ١٢٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٥١)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٥).

٥٧٢٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٠).

طغج

٥٧٢١ ـ «أمير دمشق التركي» طغج بن جفّ الفرغاني التركي. نائب دمشق لخمارويه ولابنه هارون، وامتدّت أيّامه إلى أن حاصرته القرامطة، وتوفي في حدود الثلاثمائة.

طغدي

٥٧٢٢ ـ «البغدادي الفرضي» طُغدي بن خُتلع بن عبد الله، الأمير أبو محمّد البغدادي الفَرَضي. ويسمَّى عبد المحسن؛ ولد سنة أربع وثلاثين وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة؛ قرأ القراءات على علي بن عساكر البطائحي زوج أمّه، وهو الذي رباه، وسمع بإفادته من أبي الفضل الأرموي وابن ناصر وهبة الله بن أبي شريك وأبي الوقت، وكان أستاذاً في الفرائض، قدم الشام واستوطنها وحدَّث بها، وروى عنه يوسف بن خليل والضياء محمّد.

طُغْرُل

٥٧٢٣ ـ «صاحب غَزْنَة» طغرل، مملوك مَوْدود بن مسعود بن سبكتكين. كان غلاماً تركيّاً شهماً شجاعاً، اختصّه مودود وقدّمه ونوّه اسمه في تزويجه أخته، فلما مات مودود وقعد عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين أجراه من نفسه ذلك المجرى، فلم يزل يتدلّل عليه ويطلب منه العساكر والنَّفَقة ليأخذهم ويسترجع خراسان من التركمان، فأطلق له المضيَّ إلى سجستان مع جماعة من رفقائه لم يكونوا كثيرين، فخرج بهم وطرد عمّ الأَمير بيغو عم الأمير جغري بك واستولى عليها، ومال إليه باقي الغلمان الذين كانوا بالحضرة واتّصلوا به، فطمع في المُلْك، فبايع أصحابه وانصرف من سجستان معهم مسرعين حتى هجموا على عبد الرشيد بغزنة، فلم يجد المسكين حيلة إلا أنه التجأ إلى التحصّن بالقلعة التي في البلد، فنزل طغرل دار الملك، وجلس على سرير الملك، واجتمع عليه العسكر، ثم استنزل عبدَ الرشيد من القلعة قهراً وقتله، فنفر الناس من فعله وتوامروا عليه، وأنكر جرجين الحاجب الذي كان ببلاد الهند ما فعلوه ولام الناس وكتب يتهدّدهم، وأنف الكبير والصغير من خدمته، فاتّفق أن واحداً من الغلمان الذي ليس بمشهور عِيبَ بذلك في سكره وهو يشرب مع أهل الذعارة، فلما جلس

٥٧٢١ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ١٥١)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٧/ ٢١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٥٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٨٢)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٦).

٥٧٢٢ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٢٢).

٥٧٢٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣).

طغرل على السرير واصطفّ الناس عدا إليه ذلك الغلام بحربةٍ كانت في يده فقتله، وعند الباقين القيامِ أن ذلك فُعل باتّفاقٍ، فلم يبرح أحد منهم عن مركزه، واجتمع الناس على أن يولّوا عليهم من يصلح من بيت الملك؛ وكان فَرُّخ زاد بن مسعود محبوساً في بعض القلاع، ووصل جرجين من بلاد الهند في ثالث يوم الفتك، فأحضروا فرُّخ زاد وأجلسوه على سرير الملك، وذلك في سنة ثلاثٍ وأربعين وأربعمائة.

الألقـاب

طغرلبك السلطان السلجوقي: اسمه محمّد بن ميكاييل، تقدَّم ذكره في المحمَّدين في مكانه.

٥٧٢٤ ـ «مغيث الدين صاحب أرزن» طغرل بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج. أرسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقي، السلطان مغيث الدين الرومي صاحب أرزن الروم؛ توفي سنة اثنتين وعشرين وستّمائة، وتملّك بعده ولده، وقد كان بعث ولده الآخر قبل وفاته بسنتين إلى الكرج، فتنصر وتزوج بملكة الكرج.

٥٧٢٥ ـ «أبو المعالي الواعظ» طغرل شاه بن محمّد بن الحسين بن هاشم الكاشغري، أبو المعالي ابن أبي جعفر الواعظ. من أهل هراة، سمع جماعة، وكان له معرفة بالتفسير والأَدب، وكان حسنَ الوعظ كثيرَ المحفوظ جوّالاً في البلاد، ومولده سنة تسعين وأربعمائة، وتوفّي سنة ستّين وخمسمائة، ومن شعره [الكامل]:

خـطـراتُ ذكـرك تَـسْـتـكـيـن مـودّتـي ... وأحـسُّ مـنـهـا فـي الـفـؤاد دَبـيـبـا
لا عـضـوَ لـي إلا وفـيـه صـبـابـة ... فـكـأنَّ أعـضـائـي خُـلِـقْـنَ قـلـوبـا

طُغريل

٥٧٢٦ ـ «السلجوقي» طغريل شاه بن أرسلان بن طغريل بن محمّد بن ملكشاه السلطان.

آخر ملوك السلجوقية، سوى صاحب الروم، وهو الذي خرج على الإمام الناصر، وقُتل طغريل وقُطع رأسه وبُعث به إلى بغداد فدخلوا به على رمح وصنجقه منكسٌ وكوسَانه مشققة؛

٥٧٢٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٠٤)، ويسميه طغرل شاه.

٥٧٢٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٣٣).

٥٧٢٦ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٤٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠١).

وكان حسن الصورة، وقتلته سنة تسعين وخمسمائة.

وعدة ملوك بني سلجوق نيف وعشرون ملكاً، أولهم طغرلبك وآخرهم طغريل هذا، ودولتهم مائة وستّون سنة.

ولما خرج طغريل على الخليفة، خافه أهلُ بغداد، فتوجّه إليه الوزير ابن يونس في جيش بغداد، فالتقاه بأرض همذان، فانهزم جيش الخليفة وأُسر الوزير؛ ثم إن خوارزم شاه كاتَبَ الخليفةَ وطلب منه أن يسلطنه ويقلّده، ففعل ذلك، فسار خوارزم شاه بعساكره وقصد طغريل، وكان المصَافّ بينهما على الريّ، فقُتل طغريل. وكان طغريل قد أقيم في الملك بعد والده صورةً، وأتابكه البهلوان هو السلطان في الباطن، فلما كبر التفَّتِ الأُمراءُ عليه، وطلب من الخليفة السلطنة وأن يأتي بغدادَ كآبائه ويأمر وينهى، ثم آل أمره إلى أن ظَفِرَ به قزل أخو البهلوان وسجنه، ثم خلص وعاث في البلاد وملك همذان وغيرهما.

٥٧٢٧ ـ «أتابك العزيز صاحب حلب» طُغريل، الأمير الكبير شهاب الدين، أتابك السلطان الملك العزيز صاحب حلب ومدبِّر دولته. كان خادماً رئيساً من كبار الأمراء الظاهرية، قام بأمر ولد أستاذه أتمّ قيام، واستمالِ الأَشرف حتى أعانهم ودفع عنهم، وكان الأشرف يقول: واللّهِ إن كان لله في الأَرض وليٌّ فهو هذا الخادم. ولمّا استعاد الأَشرف تلّ باشر دفعها له وقال: هذه برسم صدقاتك فإنك لا تتصرف في أموال الصغير. وكان قد طهّر حلب من الفسق والخمر والمكس، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستّمائة بحلب، ودفن في باب أربعين.

٥٧٢٨ ـ «استادار المظفّر صاحب حماة» طُغريل بن عبد الله الأمير سيف الدين، استاذدار الملك المظفّر تقيّ الدين صاحب حماة. كان من أعيان الأمراء، شجاعاً حسن التدبير والسياسة للأمور، وتوفي سنة أربع وخمسين وستّمائة، ولما توفّي المظفَّر قام طغريل بتدبير أمور ولده الملك المنصور ناصر الدين محمّد بمراجعة والدته غازية خاتون بنت الكامل، وأخذ رأي الصاحب شرف الدين شيخ الشيوخ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي.

الألقـاب

ابن طغريل المحدِّث: اسمه محمّد بن طُغريل.

٥٧٢٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ١٠٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٥).

٥٧٢٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٧).

الطُّفَيْل

٥٧٢٩ ـ «القرشي المطلبي» الطفيل بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف القرشيّ المطّلبي. شهد بدراً هو وأخواه عبيدة بن الحارث والحصين بن الحارث، وقُتل أخوهما عبيدة ببدر ـ وسيأتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى ـ؛ وشهد الطفيلُ وحصينٌ أُحُداً وسائرَ المشاهد، وماتا جميعاً سنة ثلاثٍ وثلاثين، وقيل سنة إحدى، وقيل سنة اثنتين، في عام واحد، مات الطفيل ثم تلاه حصين بعده بأربعة أشهر.

٥٧٣٠ ـ «الأنَصاري السلمي» الطفيل بن مالك بن النعمان بن خنساء، وقيل الطفيل بن النعمان بن خنساء، الأنَصاري السَّلَمي من بني سَلِمة. شهد العَقَبة وبدراً وأُحُداً، جرح بأُحُد ثلاثةَ عشرَ جرحاً ولم يمت منها، وقُتل يوم الخندق شهيداً، قتله وحشيٌّ ابن حرب؛ وذكر موسى بن عقبة في البدريين الطفيل بن النعمان والطفيل بن مالك فجعلهما اثنين.

٥٧٣١ ـ «الطفيل بن مالك» الطفيل بن مالك. مدني صحابي؛ قال: طاف النبيُّ ﷺ وبين يديه أبو بكر وهو يرتجز بأبيات أبي أحمد بن جحش المكفوف:

حبذا مكة من وادِ ... بها أهلي وأولادي

بها أمشي بلا هادِ ... الأبيات بتمامها

وروى عنه عامر بن عبد الله بن الزبير.

٥٧٣٢ ـ «الأنَصاري» الطفيل بن سعد بن عمرو بن ثقف الأنصاريّ. شهد أُحُداً مع أبيه سعد بن عمرو، وقُتل هو وأبوه يوم بئر معونة.

٥٧٣٣ ـ «الطفيل بن أُبيّ» الطفيل بن أُبَيّ بن كعب الأنَصاري. أمّه بنت الطفيل بن عمرو

٥٧٢٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ١/ ٣٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٧١)، و«نسب قريش» للزبيري (٩٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٤٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٤).

٥٧٣٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٦).

٥٧٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٦).

٥٧٣٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٥).

٥٧٣٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٥)، و«طبقات خليفة» (٥٩٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٦٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني =

الدَّوْسي، وكان يلقّب أبا بطن، وكان صديقاً لابن عمر، ذكر الواقدي ذلك، وذكر أنه وُلد على عهدِ رسول الله ﷺ.

٥٧٣٤ ـ «ذو النور الدوسي» الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن فَهم بن غَنم بن دَوس الدَّوْسي. أسلم وصدَّق النبيَّ ﷺ بمكّة، ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل مقيماً بها حتى الهجرة، ثم قدم على رسولِ الله ﷺ وهو بخَيْبَر بمن تبعه من قومه، ولم يزل معه مقيماً حتى قُبض ﷺ، ثم كان مع المسلمينَ حتى قُتل باليمامة، وقيل قُتل عامَ اليرموك؛ وكان يقال له ذو النور لأنه لما وفد على رسولِ الله ﷺ قال: يا رسول الله، إن دَوْساً قد غلب عليهم الزِّنا فادْعُ الله عليهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهمّ اْهدِ دَوْساً»، ثم قال: يا رسولَ اللّه ابعثني إليهم واجعل لي آية يهتدون بها، فقال: «اللهمّ نَوِّر له»، فسطع نورٌ بين عينيه، فقال: يا ربّ إني أخاف أن يقولوا مُثْلَة، فتحوَّلتْ إلى طرف سوطه، فكانت تضيء في الليلة المظلمة، فسمي ذا النور؛ وأتى قومه فأسلم أبوه وامرأته وابنه وجماعة من قومه، وهو ذو النور في غالب ظني لا كما ذكره المبرّد في الأَذواء، وقال: ذو النور عبد الله بن الطفيل؛ وقلّده ابن عبد البَرّ فذكره كذلك في ترجمة ذي اليدين في حرف الذال المعجمة من كتاب «الاستيعاب». وأورد له المرزباني: [الوافر]:

ألا أبلغْ لديكَ بني لؤيٍّ ... على الشَّنآنِ والغضبِ المردِّي
بأن اللّهَ ربَّ الناس فردٌ ... تعالى جَدُّهُ عن كل ندِّ
وأن محمّداً عبدٌ رسولٌ ... دليلُ هدًى وموضحُ كلِّ رشدِ
رأيت له دلائلَ أنبأتني ... بأن سبيلَهُ يهدي لقصدِ
وأن اللّه جَلَّلَهُ بهاءً ... وأعلى جدَّه في كلِّ جَدِّ

٥٧٣٥ ـ «أخو عائشة رضي الله عنه» الطفيل بن سخبرة: هو الطفيل بن عبد الله بن

= (٨/ ٣٩٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١٤).

٥٧٣٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ١٧٥)، و«طبقات خليفة» (٢٥٢)، و«تاريخ خليفة» (١١١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٩)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٨٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٣٤٤)، و«العبر» له (١/ ١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٥).

٥٧٣٥ ـ «طبقات خليفة» (٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٨٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٨٨)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٤)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١٤).

الحارث بن سخبرة القرشي. قال ابن أبي خيثمة: لا أدري من أي قريش هو، قال: وهو أخو عائشة لأمّها؛ قال ابن عبد البرّ: ليس من قريش وإنما هو من الأَزد. قال الواقدي: كانت أُمّ رُومَان تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة، وكان قدم مكّة فحالف أبا بكر قبل الإِسلام وتوفي عن أُمّ رومان وقد ولدت له الطفيل، ثم خلف عليها أبو بكر فولدت له عبد الرحمٰن وعائشة، فهما أخوا الطفيل هذا لأُمّه. وروى عن الطفيل ربعي بن حراش أن الطفيل رأى في منامه أنّ قائلاً يقول له من اليهود: نعمَ القومُ أنتم لولا قولكم ما شاء الله وشاء محمّد؛ ثم رأى ليلةَ أُخرى رجلاً من النصارى فقال له مثل ذلك، فأخبر بذلك النبيَّ ﷺ، فقام خطيباً فقال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمّد، قولوا ما شاء الله وحده».

٥٧٣٦ ـ «أبو نصر العبدي الإِشبيلي» الطفيل بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن الطفيل، أبو نصر العبدي الإِشبيلي. المعروف بابن عظيمة؛ أخذ القراءات عن أبيه أبي الحسن وأبي الحسن شريح، وكان مجوّداً ضابطاً عارفاً، طال عمره وأخذ عنه الآباء والأبناء، روى عنه أبو علي الشَّلَوْبيني وأجاز له ولابن الطيلسان في سنة تسعٍ وتسعين وستّمائة.

الألقـاب

أبو الطفيل الصحابي: عامر بن واثلة.

طقتَمُر

٥٧٣٧ ـ «الصلاحيّ» طقتمر، الأَمير سيف الدين الصلاحي الناصري. كان أميراً في أواخر الدولة الناصرية بالقاهرة، ولما حضر الأَمير سيف الدين بشتاك إلى دمشق في نوبة إِمساك الأَمير سيف الدين تنكز كان الصلاحي في جملة الأُمراء الذين حضروا معه، ثم توجَّهَ معه إلى القاهرة عائداً، فلما أجمع الأُمراءُ المصريون على خلع الناصر أحمد وأجلسوا أخاه الصالح إسماعيل على كرسيّ الملك وحلفوا له، حضر الصلاحي إلى دمشق وحلَّف الأمراء والعسكر بدمشق للصالح وعاد إلى القاهرة، وتقدم في الأيّام الصالحية، وحضر إلى الشّام: دمشق وحماة وحلب لتحصيل الجمال والهجن والشعير برسم الحج، فثقلت وطأته على الناس، فلما توفي الصالح إسماعيل بطل ذلك، وعاد هو إلى القاهرة، فتقدم أيضاً عند الكامل شعبان، وحضر إلى دمشق واستخرج منها ثمانمائة ألف درهم لأجل حجّ الكامل، وضيَّقَ على الناس ومنع أن يصرف لأحد شيئاً من الأَموال، وقبضها وتوجَّه بها، واختصّ بالكامل كثيراً؛

٥٧٣٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤١).

٥٧٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٧٨).

فلما خلع الكامل وملك المظفّر أخرجه إلى حمص نائباً، فحضر إلى دمشق وتوجّه إلى حمص، فأقام بها دون أربعين يوماً، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

٥٧٣٨ ـ «نائب حلب» طقتمر، الأَمير سيف الدين الأَحمدي. يُعرف في بيت السلطان بطاسه؛ لما أمسك الأمير سيف الدين أقبُغا عبد الواحد جعل هذا الأَمير سيف الدين طقتمر استاذدار مكانه في أيامِ المنصور أبي بكر فيما أظن، والله أعلم؛ ثم إنه بعد ذلك خرج إلى صَفَد وأقام بها نائباً، ثم توجّه إلى حماة نائباً بعد الأَمير علم الدين الجاولي، وأقام بها كذلك إلى أن حضر الأَمير سيف الدين يلبُغا اليحيوي إلى دمشق نائباً، فتوجه الأَمير سيف الدين طقتمر المذكور إلى حلب نائباً، فأقام بها نائباً؛ ولما جاء نواب البلاد إلى الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي وهو مبرّز على الجسور في الأَيّام الكاملية، لم يجيء الأَمير سيف الدين طقتمر المذكور إليه، فلما انفصل الكامل وولي السلطنة الملك المظفَّر حاجي ابن الناصر محمّد عزله من نيابة حلب وجهّز بدله الأمير سيف الدين بَيدمُر البدري نائباً إلى حلب، وطلب الأَحمدي إلى مصر، فأقام بها أميراً بقيّةَ السنة، وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته رحمه الله تعالى في أواخر سنة سبعٍ وأربعين وسبعمائة.

٥٧٣٩ ـ «الحاجب» طقتمر الشريفي الأَمير سيف الدين. أحد الحجّاب بدمشق، ولاّه الحجوبية الأَمير سيف الدين طقزتمر، وكان في أوّل الأَمر شديداً على الناس، ثم إنه جاد وحسنت أخلاقُه، ولم يزل على الحجوبية بدمشق إلى أول سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة، فسيّره الأَمير سيف الدين أَرغون شاه إلى نيابة الرحبة عوضاً عن الأَمير ناصر الدين ابن شهري، فأقام بها نائباً إلى بعض جمادى الآخرة من السنة المذكورة، فتغيّر عليه الأَمير سيف الدين أرغون شاه وعزله بالأَمير علاء الدين علي بن البدري.

٥٧٤٠ ـ «السلاح دار» طقتمر الشريفي السلاح دار. كان أحد الأمراء بدمشق، وهو غير المذكور أوّلاً، وكان حصل له ضعف في عينيه، وكان إذا ركب ركب قدامه بعض مماليكه من يعرّفه بالناس ليسلّم عليهم؛ ثم إنه أضرّ جملةً كافة، وانقطع في بيته تقدير أربع سنين، ثم مات رحمه الله تعالى في حادي عشر شوّال سنة خمسين وسبعمائة.

٥٧٣٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٥).

٥٧٤٠ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤٨).

طقزتمر

٥٧٤١ ـ «نائب مصر وحماة وحلب ودمشق» طُقُزتَمُر، الأَمير سيف الدين الساقي الناصري. كان في الأَصل مملوكاً لصاحب حماة الملك المؤيَّد، ثم قدَّمه للسلطان وتقدّم عنده وصار من الخاصكيّة وأمّره مائة؛ وكان عاقلاً وادعاً، لم يتغيّر عليه السلطان قط لأنه كان يعدُّ نفسه غريباً في بيت السلطان، ولم يزل كبيراً معظَّماً من وقعة أَرغون الدوادار وغيره إلى آخر وقت؛ وهو الذي ينسب إليه حكر طقزتمر بظاهر القاهرة، والربع الذي بَرًّا باب زويلة، ودار التفاح، والحمام الذي عند قبو الكرماني. وزوّج السلطانُ بنته بابنة أبي بكر، ولمّا توفي أوصى بأن يكون الأَمير سيف الدين نائباً، فلما استقلّ الملك المنصور بالملك بعد والده وتمّ أمره، أحضر له تشريفاً لأجل النيابة، فامتنع من ذلك، فألزمه وقال: كنتَ امتنعتَ لما أوصى السلطان بذلك؟ ثم إنه لبس تشريف النيابة بمصر، وأُلبس الأمير نجم الدين محمود بن شِرْوين تشريف الوزارة في يوم واحد، ولم يزل نائباً ذينك الشهرين مدة سلطنة المنصور أبي بكر إلى أن جرى ما جرى وخُلع من الملك وتولّى السلطان الملك الأَشرف كجك، فطلب الأَمير سيف الدين طقزتمر منهم حماة فأُمروا له بها، وكان بها إذ ذاك الملك الأَفضل ابن المؤيّد، فأخرج الأَفضل إلى دمشق وحضر طقزتمر إلى حماة، فهو أوّل من خرج إليها نائباً بعد الأَفضل؛ ولم يزل مقيماً بحماة إلى أن تحرك طشتمر وسأله أن ينضم إليه، فتوجّه إليه إلى بعض الطريق، ولما خرج الطنُبُغَا من دمشق وعلم بذلك، أرسل إليه، فعاد في أثناء الطريق إلى حماة، فلما بلغ ذلك طشتمر ضعفت نفسه وهرب إلى بلاد الروم؛ ولم يزل طقزتمر بحماة إلى أن جاء الفخري من الكَرَك ونزل على خان لاجين، فأرسل إليه فحضر إلى عنده، وقوي جأشُ الفخري به، ولم يزالا بدمشق حتى حضر الطنبغا وهرب، ودخل الفخري وطقزتمر إلى دمشق. ثم إنه توجّه هو والأمير بهاء الدين أصلم وغيره من الأمراء الكبار إلى الملك الناصر بالكرك ليحضر إلى دمشق، فامتنع من الحضور، ولما توجه العسكر إلى مصر توجّه معهم؛ ولما استقر المُلْك للملك الناصر بالقاهرة، ثم إنه توجّه إلى الكرك وجرى ما جرى وتسلطن الملك الصالح إسماعيل، رسم للأمير سيف الدين طقزتمر بنيابة حلب عوضاً عن الأمير علاء الدين إيدُغمش، وتوجّه كل منهما إلى محل نيابته والتقيا على القُطَيْفَة؛ فلما توفي الأَمير علاء الدين ايدُغمش رُسم للأمير سيف الدين طقز تمر بنيابة دمشق، ونقل الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني من حماة إلى حلب، فحضر الأَمير سيف الدين طقزتمر إلى نيابة دمشق

٥٧٤١ ـ «أمراء دمشق» للصفدي (٤٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٤٢)، و«خطط المقريزي» (٢/ ٩٣).

ودخلها في نصف شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وأقام بها نائباً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولّى الملك الكامل سيف الدين شعبان السلطنة، حضر إليه الأمير سيف الدين بيغَرا وحلّفه وحلّف أُمراء الشام وأحضر له تشريفاً فلبسه، وبعد أربعة أيام أو ثلاث حضر الأَمير سيف الدين بيبغا القاسمي على البريد يطلبه إلى مصر ليكون بها نائباً عوضاً عن الأَمير سيف الدين الملك، فلم تطب نفسه على الخروج من دمشق، ومرض وحصل له فالج وعدم نطق وسيَّر يستعفي من التوجه إلى مصر، وأن يكون مقيماً بدمشق؛ وكتب إلى الأمراء بمصر ودخل عليهم. ثم إن حاشيته خوّفوه عقبى ذلك، فوجد من نفسه خفّة، فجهّز الأَمير فخر الدين إياز الحاجب بدمشق في البريد يسأل الحضور إن كان ولا بدَّ في محفّة لعجزه عن ركوب الفرس، ففرح السلطان وأنعم على الأَمير فخر الدين إياز وأعاده. وحضر بعده الأَمير سيف الدين بيبغا القاسمي ثانياً لطلبه، فخرج في محفة وهو متثاقل مرضاً يوم السبت خامس جمادى الأُولى، ووجد نشاطاً في الطريق، ولما وصل إلى بُلبَيْس، سيّر ولده أمير حاج وسيف الدين قشتمر أستاذ داره يسألان إعفاءَهُ من النيابة، فأُجيب إلى ذلك ودخل إلى بيته ولم يطلع القلعة، وأقام في القاهرة ثلاثة أيام وقيل خمساً وتوفي رحمه الله، وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته في تاسع جمادى الآخرة سنة ستّ وأربعين وسبعمائة. وكان خيّراً ساكناً وادعاً عديم الشر لا يريد أذى أحدٍ كائناً من كان، وهو أكبر من بقي من مماليك السلطان الملك الناصر محمّد، وزوَّج السلطان ابنته بالملك المنصور أبي بكر، وتزوّج الصالح إسماعيل ابنته الأخرى فلم يقم معها خمسة أشهر حتى انحلّ النظام وتفرّق الشمل.

طقصبا

٥٧٤٢ ـ «الأمير طقصبا» طُقُصُبا، الأَمير سيف الدين. مملوك السلطان الملك المؤيّد إسماعيل بن علي صاحب حماة، اشتراه أستاذه المذكور وقربه ورباه وأحسنَ تربيته وزوّجه ابنته وأَمَّره، وكان يرسَل عن أستاذه إلى الملك الناصر محمّد بن قلاون ويتوجه بالتقادم، وكان الملك الناصر يقبل عليه إقبالاً زائداً. ولما مات أستاذه رحمه الله تعالى استمرَّ في خدمة ولده الملك الأَفضل على عادته وهو أمير طبلخاناه بحماة، إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وكان شكلاً حسناً مليح الوجه مديد القامة. وأخذ خُبْزَه خوشداشه الأَمير سيف الدين أَرغون الأَفضلي، توجَّهَ من دمشق إلى حماة.

٥٧٤٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٦١) أ.

طقصو

٥٧٤٣ ـ «حمو لاجين» طقصو، الأَمير سيف الدين؛ كان من أكابر الأمراء المصريين ممن يذكر للسلطنة، وهو حمو السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين. قتله الملك الأَشرف بمصر سنة إحدى وتسعين وستّمائة، وكان فيه سؤدد وشجاعة وخبرة بالأمور، رحمه الله تعالى.

طقطاي

٥٧٤٤ ـ «صاحب القبجاق» طُقْطاي، السلطان صاحب القبجاق. ابن مَنْكُوتمر بن سابُزخان ابن الطاغية الأكبر جنكزخان المغلي، ومنهم تُخْتَيه ومنهم من يقول توقيقاء؛ جلس على التخت وله سبع سنين، وكانت دولته ثلاثاً وعشرين سنة، وتوفي سنة ستّ عشرة وسبعمائة، وكان يحبّ السَّحَرة ويعطيهم، وفيه عدلٌ ومَيْل إلى أهل الخير من أهل الملل، ويرجّح الإِسلام، ويحب الأَطبّاء، وممالكه واسعة منها قرم وسراي، وجيشه كثير إلى الغاية، يقال إنه جهّز مرة مائتي ألف فارس؛ وكان له ولد مليح فأسلم وكان يحبّ سماعَ القرءان، فمات قبل أبيه، وقام في الملك السلطان أزبك أخوه، وهو بطل شجاع مليح الصورة، وتقدم ذكر أُزبَك هذا في حرف الهمزة في مكانه.

٥٧٤٥ ـ «دوادار يلبغا» طُقطاي، الأَمير عز الدين، دوادار الأَمير سيف الدين يَلبغا اليَحيوي. كان من جمدارية السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاون، وإنما أعطاه ليلبغا فعمله دواداراً، وكان يقول عنه: هذا قرابتي وخوشداشي، وكان قد سلّم قياده إليه، وهو النائب، وحديثُ الناس معه في سائر الأُمور، لم يكن يقرر شيئاً فيخالفه، وهو حسن الوجه عاقل كثير الإِطراق قليل الكلام ساكن كثير الخير عديم الشر، لم يؤذِ أحداً ولا تطلّع إلى مال أحد، نعم إذا أهدى الإِنسان إليه شيئاً قبله ورعى له خدمته، وكان ينفع أصحابه كثيراً. وأعطاه الملك الكامل إمرة عشرة بدمشق، فكتبتُ إليه ونحن على منزلة الكسوة متوجهون إلى الصيد بنواحي الأَزرق، وقد ورد المرسوم بذلك: [الرجز]:

يا سيّداً ربُّ العلى ... لكلِّ خيرٍ يَسَّرَهْ
ومن حباهُ طلعة ... بالبِشر أمستْ مقمرَهْ
ومن له محاسنٌ ... ترضي الكرامَ البَرَرَهْ

٥٧٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠).

٥٧٤٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٣٤).

تــهـــنَّ أمـــرَ إمـــرةٍ أنــبــاؤهــا مــشــتــهــرَهْ
بــهــا الــوجــوهُ قــد غــدتْ ضــاحــكــةً مــســتــبــشــرَهْ
تــنــالــهــا كــامــلــةً مــضــروبــةً فــي عــشــرَهْ

ثم لما خلع الكامل وتولّى الملك المظفر توجّه إليه من دمشق، فرعى له خدمته ورسم له بإمرة طبلخاناه، ولم يزل عند أستاذه حظيّاً إلى أن توجه معه في نوبة أستاذه وخروجه على الكامل وتوجه معه إلى حماة وأمسك مع بقية الأُمراء وجهز معهم إلى مصر مع أخيه يلبغا، فجهز إلى اسكندرية؛ ثم إن الأَمير سيف الدين شيخو والأَمير سيف الدين صرغتمش شفعا فيه عند الملك، فأفرج عنه وعن أخيه يلبغا، وأقام هو عند شيخو، وجهّز أخو يلبغا إلى حلب، وذلك في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ثم إنه أعطي عشرة، وأقام بالقاهرة وتزوج هناك بامرأة الأَمير سيف الدين طغاي تمر النجمي الدوادار، وهي أخت الأَمير سيف الدين طاز؛ ثم إنه أعطي طبلخاناه وصار خصيصاً بالأَمير سيف الدين شيخو في الأَيّام الناصرية حسن ابن الناصر. ولمّا توجّه إلى الحجاز في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة كان هو والأَمير سيف الدين طاز، فحضر إليهما المرسوم بإمساك الأَمير سيف الدين بيبغا آروس النائب، فأمسكاه عند اليَنبُع وقيداه وتوجّها به إلى مكّة؛ ولما عاد الركب سبق هو وجاء بالخبر إلى السلطان فخلع عليه ووصله. ثم إنه لما توجّه الأَمير سيف الدين بيبغا آروس إلى حلب نائباً، حضر معه الأَمير عز الدين طقطاي ليقره بها، فوصلا إلى دمشق في ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، ثم أوصله وعاد إلى القاهرة فتولى وظيفة الدوادارية عوضاً عن سيف الدين طشبغا؛ ولما أراد الخروج بيبغا آروس وحلّف الأَمير سيف الدين أَرغون الكاملي عسكر الشام للسلطان الملك الصالح، حضر الأَمير عز الدين طقطاي إلى دمشق في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وأقام قليلاً، وتوجّه صحبة عسكر دمشق إلى لدّ، وفارق الأَمير سيف الدين أَرغون الكاملي من دمشق، وتوجه على البريد إلى باب السلطان، ثم إنه عاد في شعبان إلى لدّ ومعه تقليد الأَمير بدر الدين ابن الخطير بنيابة طرابلس، والأَمير سيف الدين طان يرق بنيابة حماة، والأَمير شهاب الدين ابن صُبيح بنيابة صفد، فدقت البشائر، وفرح العسكر. ثم توجّه إلى مصر، وحضر صحبة السلطان، وتوجّه صحبة الأَمير سيف الدين شيخو والأَمير سيف الدين طاز والأَمير سيف الدين أَرغون وعسكر الشام إلى حلب خلف بيبغا آروس، ثم عادوا إلى مصر، وتوجه مع السلطان؛ ثم إنه وصل في ذي الحجّة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة إلى دمشق متوجّهاً إلى حلب ليجهز العساكر خلف أحمد وبكلمش وبيبغا، فاتّفق من سعده أنه لما وصل إلى حلب جاء أحمد وبكلمش ممسوكين في ثاني عشرين ذي الحجّة واعتقلا بقلعة حلب، ثم إنه حز رأسيهما وجُهّزا صحبة سيف الدين طيدمر - أخي الأَمير سيف الدين طاز - إلى باب السلطان، وأقام الأَمير عز الدين بحلب إلى أن وصل بيبغا آروس

من عند ابن دلغادر في ثالث عشر المحرم سنة أربع وخمسين وسبعمائة، فحزّ رأسه وجهز صحبته إلى باب السلطان، فوصل الأمير عز الدين إلى دمشق في يوم السبت سابع عشر المحرم والرأس المذكور معه، وتوجّه منها في عشية النهار المذكور، وكتبتُ إليه: [الكامل]:

هــذا الــدوادارُ الــذي أقـلامُـهُ ... تـذر الـمـهـارقَ مـثـلَ روضٍ فـائـحِ
تـجـري بـأرزاقِ الـورى فـمـدادهـا ... وبـلٌ تـحـدَّر مـن غـمـام سـافـحِ
أستغفر اللّه العظيم غلطتُ بل ... نـهـر جرى مـن لـجّ بـحـرٍ طـافـحِ
وإذا تـكـون كـريـهـةٌ فـيـمـيـنـه ... تـسـطـو بِـحَـدّ أَسـنّـةٍ وصـفـائـحِ
يـا فـخـر دهـر قـد حـواه فـإنـه ... عـزٌّ لـمـولانـا الـمـلـيـك الـصـالـحِ

الألقاب

ابن الطلاع المالكي: اسمه محمّد بن فرج.

طَلْحة

٥٧٤٦ ـ **«أحد العشرة رضي الله عنهم» طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرّة، أبو محمّد القُرشيّ التَّيْمي**. ابن عمّ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما؛ من السابقين الأَوّلين المعذَّبين على الإسلام، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسولُ الله ﷺ بالجنّة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الستّة أهل الشورى الذين توفي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وأحد الذين كانوا مع رسولِ الله ﷺ على الجبل فتحرك بهم. بعثه رسولُ الله ﷺ وسعيد بن

٥٧٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ١٥٢)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٣٥٥)، و«طبقات خليفة» (٣٩)، و«تاريخ خليفة» (١٨١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٢٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٧٦)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧١)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ١١٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٦٨)، و«جمهرة ابن حزم» (١٣٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٨٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٦٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٨٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ١٣٠)، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (٥/ ٨٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٣)، و«العبر» له (١/ ٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٩٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٢٠)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٢).

زيد يستعلمان خبر العير، فلم يشهدا وقعة بَدْر، فضرب لهما رسولُ الله ﷺ بسهمهما وأَجَرهما، ولذلك عدّهما العلماء بالمغازي فيمن شهد بدراً. فلما كان يوم أُحُد أَبلى فيه طلحة بلاء حسناً وبايعَ رسولَ الله ﷺ على الموت وحماه من الكفّار واتّقى عنه النَّبْلَ بيده حتى شَلَّتْ إصبعه، ووقاه بنفسه، وكان يرتجز يومئذٍ:

نحن حماةُ غالبٍ ومالكِ   نذبُّ عن رسولنا المُبَاركِ
نضربُ عنه القومَ في المعارك   ضرب صِفاحِ الكُومِ في المَبَارِكِ

وروى عن رسولِ الله ﷺ، وروى عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى بنو طلحة، وقيس بن أبي حازم وأبو سَلَمة بن عبد الرحمٰن ومالك بن أبي عامر الأَصبحي والأَحنف بن قيس، وتوفي سنة ستٍّ وثلاثين للهجرة يوم الجمل، وروى له الجماعة. ولما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدويّة فشدّهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم، وكان نوفل يدعى أسد قريش فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين. وزعم بعض الرواة أن علياً رضي الله عنه دعاه يوم الجمل فذكّره أشياء من سوابقه وفضله، فرجع طلحة عن قتالِه نحو ما صنع الزبير واعتزل في بعض الصفوف، فرُمي بسهم في رجله فقُطع عرق النسا، فلم يزل دمه ينزف حتى مات رضي الله عنه؛ ويقال إن السهم أصاب ثغرة نحره، وأن الذي رماه مروان بن الحكم بسهم فقتله، وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، وذلك أن طلحة كان فيما زعمُوا ممن حاصر عثمان واشتدّ عليه؛ قال ابن عبد البَرّ: ولا يختلف العلماء الثقات في أن مروان قتل طلحة يومئذٍ، وكان في حزبِه. ودفنوه على شاطىء الكلاء، فرأى بعض أهله في المنام طلحةَ يقول له: ألا تريحونني من هذا الماء فإني قد غرقت، ثلاث مرّات يقولها، قال: فنبشوه فإذا هو أخضر مثل السلق، فنزعوا عنه الماء ثم استخرجوه فإذا ما يلي الأَرض من لحيته ووجه قد أكلته الأَرض، فاشتروا له داراً من دور أبي بكرة بعشرة آلاف درهم فدفنوه فيها.

وكان طلحة رجلاً آدم حسن الوجه كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط، وكان لا يغير شعره. وأمه الحضرمية اسمها الصعبة بنت عبد الله بن عماد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصَّدف بن حضرموت بن كندة؛ ويكنّى طلحة أبا محمّد، ويعرف بطلحة الخير، وطلحة الفيّاض. وذكروا أنه اشترى مالاً بموضع يقال له بيسان، فقال له رسولُ الله ﷺ: ما أنت إلاّ فياض، فسمي طلحة الفيّاض. ولما قدم المدينةَ آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين كعب بن مالك، وكان قد آخى بمكّة بينه وبين الزبير قبل الهجرة، وكان لمّا آخى بين المهاجرين والأَنصار يتوارثون دون ذوي الأَرحام حتى نزلت آية الفرائض ﴿**وأُولو الأَرْحَام بعضُهم أَوْلى ببعضٍ في كتابِ الله**﴾ [الأحزاب: ٦]. ولما انهزم الناس يومَ أُحُد، كان طلحة فيمن ثبت، ونهض رسولُ الله ﷺ إلى صخرة ليعلوها فلم يستطع، فحمله طلحة فأنهضه حتى استوى عليها، فقال رسولُ الله ﷺ: أوجب طلحة. وقال

طلحة: لمّا كان يوم أُحد وحملتُ النبيَّ ﷺ حتى صيّرتهُ على الصخرة، فاستتر بها من المشركين، فقال لي هكذا، وأومأ بيده وراء ظهره: هذا جبريل يخبرني أنه لا يراك يومَ القيامة في هَوْل إلا أنقذك منه. ولمّا وقاه يوم أُحد بيده ضرب المشرك يدَ طلحة فقال: حسّ، فقال النبيُّ ﷺ: لو قلت بسم الله لحملتك الملائكة، أو قال: لطارت بك الملائكة، والناس ينظرون إليك. وقالت عائشة: كان أبو بكر إذا ذكر يومَ أُحد بكى ثم قال: ذلك كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال: كنت أوّلَ مَنْ فاءَ يومَ أُحد، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسولِ الله ﷺ دونه، فقلت: كن طلحة حيث فاتني مَا فاتني فقلت: يكون رجلاً من قومي أحبّ إليّ، وبيني وبين المشرق رجل لا أعرفه، فإذا هو أبو عُبَيْدة، فذكر أنهما أتيا رسولَ الله ﷺ فقال: عليكما صاحبكما، يعني طلحة؛ قال: فأتينا طلحةَ في بعض تلك الجفار، فإذا به بضعٌ وسبعون أو أقلّ أو أكثر بين طعنةٍ ورميةٍ وضربةٍ، وإذا قد قُطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. ولما رجع رسولُ الله ﷺ من أُحد صعدَ المنبرَ فحمدَ الله وأَثنى عليه ثم قرأُ ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فقام إليه رجل فقال: مَن هؤلاء يا رسول الله؟ قال طلحة: فأقبلتُ وعليَّ ثوبان أخضران، فقال: أيها السائل هذا منهم. وقال معاوية: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: : «إنّ طلحة ممن قضى نحبه». وعن النبيِّ ﷺ قال: «مَن أحب أن ينظر إلى شهيدٍ يمشي على وجه الأَرض فلينظر إلى طلحة»، وما انصرف النبيُّ ﷺ يومَ أُحد حتى قال لحسّان: «قل في طلحة» فقال: [الطويل]:

وطلحة يوم الشعب آسى محمّداً | على ساعةٍ ضاقتْ عليهِ وشقَّتِ
يقيه بكفَّيْهِ الرماحَ وأسلمت | أشاجعه تحت السيوفِ فشلّتِ
وكان إمامَ الناس إلا محمّداً | أقامَ رحى الإِسلامِ حتى استقلّتِ

وقال أبو بكر فيه شعراً، وقال فيه عمر[1] أيضاً. ولما مات طلحة ترك من العَيْن ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار وباقي العروض تتمة ثلاثين ألف ألف درهم، وكان يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف درهم، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر، وكان لا يدع أحداً من بني تَيْم عائلاً إلا كفاه مُؤْنَته ومُؤْنَة عياله أَياماهم وقضى دَيْن غارمهم، وكان يرسل إلى عائشة كل سنة إذا جاءت عليه بعشرة آلاف كبار.

٥٧٤٧ ـ «الأَوسي» طلحة بن عتبه الأنصاري، من بني جحجبا من الأوس. شهد أُحُداً،

---

(١) شعر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في طلحة رضي الله عنه في «تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ٨٥ ـ ٨٦).

٥٧٤٧ ـ «تاريخ خليفة» (١١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٠).

وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٥٧٤٨ ـ **«الأنصاري» طلحة بن زيد الأنصاري**. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الأرقم بن أبي الأرقم. قال ابن عبد البرّ: وأظنه أخا خارجة بن زيد بن أبي زهير.

٥٧٤٩ ـ **«النضري» طلحة بن عمرو النضري** ـ بالنون ـ، الصحابي؛ حديثه عند أبي حرب بن أبي الأسود؛ كان من أهل الصفّة، وقيل فيه طلحة بن عبد الله.

٥٧٥٠ ـ **«السلميّ» طلحة بن مالك السلميّ**. روى عن النبيّ ﷺ: «إنّ من اقتراب الساعة هلاك العرب»؛ حديثه عند سليمان بن حرب عن محمّد بن أبي رزين عن أُمّه عن مولاة طلحة بن مالك عن طلحة بن مالك، وكان اسم أَمَته أُم الحريز ـ بزاي بعد ياء وراء ـ، من الحرز.

٥٧٥١ ـ **«الأنصاريّ» طلحة بن البراء عُمير بن وَبرة الأنصاري**. هو الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ إذ مات وصلّى عليه: «اللهمّ الْقَ طلحةَ وأنت تضحكُ إليه ويضحك إليك»، وكان لقيه وهو غلام، فكان يلصقُ برسولِ الله ﷺ ويقبّل قدميه ويقول: مرني بما أحببتَ يا رسولَ الله فلا أعصي لك أمراً، فَسُرَّ به رسولُ الله ﷺ وأعجب به، ثم مرض ومات.

٥٧٥٢ ـ **«والد عقيل» طلحة والد عقيل بن طلحة السُّلَمي**. له صحبة فيما ذكر ابن شوذب؛ روى عنه ابنه عقيل بن طلحة.

٥٧٤٨ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٧٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٦٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٨).

٥٧٤٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٣٥)، و«طبقات خليفة» (١٢٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٧٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣١).

٥٧٥٠ ـ «طبقات خليفة» (٦٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٧٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٧٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٠/)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣١)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٢٥).

٥٧٥١ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٧٢)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٣٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٦).

٥٧٥٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٢).

٥٧٥٣ ـ «ابن أبي حدرد» طلحة بن أبي حدرَد الأَسلميّ. حديثه عن النبيّ ﷺ أن من أَشراط الساعة أن تروا الهلال تقولون هو ابن ليلتين وهو ابن ليلة.

٥٧٥٤ ـ «ابن معاوية» طلحة بن معاوية بن جاهمة السلميّ. روى عنه ابنه محمّد بن طلحة، فهو صحابيٌّ فيما ذكره ابن عبد البرّ.

٥٧٥٥ ـ «أبو المطرف الخزاعي» طلحة بن عبيد الله بن كَريز ـ بفتح الكاف وكسر الراء ـ أبو المطرف الخزاعيّ الكوفيّ. كان شريفاً فاضلاً، روى عن ابن عمر وأبي الدرداء وعائشة وأُمّ الدرداء هجيمة، وروى عنه أبو حازم وحماد بن سلمة وإبراهيم بن أبي عبلة وحميد الطويل وغيرهم؛ وكان يكثر غشيان أم الدرداء، وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: ثقة.

٥٧٥٦ ـ «أبو منصور الخزاعيّ» طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو منصور. من بيت الإِمارة والتقدم، كان أديباً فاضلاً وله شعر، وروى عنه الصولي أبو بكر وأبو أحمد العسكري.

٥٧٥٧ ـ «التيمي الطلحي البصري» طلحة بن عبيد الله بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمّد بن طلحة بن عبيد الله التيمي الطلحيّ. من أهل البصرة، نادم الموفَّق، وكان أخبارياً راوية، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وله «أخبار المتيّمين»، و «جواهر الأَخبار».

٥٧٥٨ ـ «طَلْحَة الطَّلحات» طلحة بن عبد الله بن خلف، أبو المطرف، وقيل أبو محمّد، الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات. أحد الأَجواد الأَسخياء المفضلين المشهورين، كان أجود أهل البصرة في زمانه؛ سمع عثمان بن عفان فيما ذكره الحاكم أبو عبد الله، وكان أبوه مع عائشة يوم الجمل، وكان عبد الله كاتب عمر بن الخطاب بالمدينة. قال الأَصمعي:

٥٧٥٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٦٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٢٧).

٥٧٥٤ ـ «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٩).

٥٧٥٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ١٦٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٤)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٤٧٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٢).

٥٧٥٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٢٦).

٥٧٥٨ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٣٠٢)، و«تاريخ خليفة» (٢٢٤)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٤٧٥)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٨٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٣٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٣٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٧).

المعروفون بالكرم طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، وطلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهو طلحة الجود، وطلحة بن عبد الله بن عوف ابن أخي عبد الرحمٰن بن عوف الزهريّ وهو طلحة النَّدى، وطلحة بن الحسن بن عليّ وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات، وسمِّي بذلك لأنه كان أَجودهم. وقال ابن دريد: إن أُمّ طلحة ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العَبْدَري فلذلك سُمّي طلحة الطلحات. دخل كُثَيّر عزة عليه عائداً، فقعد عند رأسه فلم يكلّمه لشدة ما به، فأخذ كثيِّر في الثناء عليه، ففتح طلحة عينيه وقال: ويحك يا كثيّر ما تقول؟ فقال: [الكامل]:

يا ابنَ الذوائبِ من خُزاعةَ والذي لبِسَ المكارمَ وارتدَى بنجادِ
حلَّتْ بساحتك الوفودُ من الوَرَى فكأنما كانوا على ميعادِ
لنعودَ سيِّدَنا وسيِّدَ غيرِنا ليت التشكّي كان بالعُوّادِ

فاستوى جالساً وأمر له بعطية سنيّة وقال: هي لك إن عشتُ في كلّ سنة. وكان هَوَى طلحة الطلحات أمويّاً، وكان بنو أُميّة يكرمونه؛ وفي سنة ثلاث وستّين بعث زياد بن سلم طلحةَ الطلحات والياً على سجستان، وبها مات، ولذلك قال الشاعر: [الخفيف]:

رحمَ اللّهُ أَعْظُماً دَفَنوها بسجستانَ طلحةَ الطلحاتِ

٥٧٥٩ ـ «طلحة الندى قاضي المدينة» طلحة بن عبد الله بن عوف، أبو عبد الله، وقيل أبو محمّد، القُرَشيّ الزُهري؛ قاضي المدينة المدني الفقيه. حدث عن عمه عبد الرحمٰن بن عوف وعثمان وسعيد بن زيد وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وروى عنه الزهري وسعد بن إبراهيم ومحمّد بن زيد بن المهاجر وأبو عبيدة ابن محمّد بن عمّار بن ياسر؛ وَثّقه جماعة، وتوفّي سنة سبع وتسعين للهجرة، وروى له البخاري والأربعة. وهو طلحة النَّدى، أحد الطلحات، وكان من سَرَوات قريش، وكان هو وخارجة بن زيد بن ثابت يُستفتيان في زمانهما، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدُّور والنخيل والأَموال، ويكتبان الوثائق للناس بغير جُعل. وأمه فاطمة بنت مطيع بن الأَسود. مدحه

٥٧٥٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١١٩)، و«المحبّر» لابن حبيب (١٥٠)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٧٣)، و«طبقات خليفة» (٦٠٧)، و«تاريخ خليفة» (٢٦٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٣٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٢٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٢).

الفرزدق فأعطاه ألف دينار، فكان يقال: أتعبَ الناسَ طلحةُ، لأنهم كانوا يكرهون أن يعطوا الفرزدق دون ما أعطاه طلحة. وكان إذا كان عنده مال فتح بابه وغشيه الناس وأصحابه فأطعم وأجاز وحمل، وإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابه فلم يأته أحد، فقال له بعضُ أهله: ما في الدنيا شرٌّ من أصحابك، يأتونك إذا كان عندك شيء، وإذا لم يكن لم يأتوك، فقال: ما في الدنيا خير من هؤلاء، لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلَّفَ لهم، فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان؛ وفيه يقول الفرزدق [الكامل]:

يا طلحَ أنتَ أخو الندى وعقيدُهُ   إنَّ الندى إنْ ماتَ طلحٌ ماتا

٥٧٦٠ ـ «أبو محمّد اليامي الكوفي» طلحة بن مصرِّف، أبو محمّد اليَامي ـ بالياء آخر الحروف وبعد الألف ميم ـ الهمداني الكوفي. أحد الأئمة الأعلام، مقرىء الكوفة؛ قرأ على يحيى بن وثاب وغيره، وحدّث عن أنس بن مالك وابن أبي أَوْفى وزيد بن وهب ومرة الطيّب ومجاهد وخيثمة بن عبد الرحمٰن وذرّ الهَمْداني وأبي صالح السمّان، وكان يفضّل عثمان على عليّ رضي الله عنهما ويحرّم النبيذ، وهاتان عزيزتان في أهل الكوفة، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة، وروى له الجماعة.

٥٧٦١ ـ «القرشي التَّيْمي المدني» طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المَدَني. نزل الكوفة؛ أدرك عبدَ الله بن جعفر، وحدّث عن أبيه وعمَّيْه موسى وعيسى ابني طلحة وخاله وأبي بردة وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وابن عمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة وعمته عائشة بنت طلحة، وروى عنه الثوري وعبد الله بن إدريس والقطان ووكيع وابن عيينة وابن نمير وأبو نعيم وغيرهم؛ وتوفي سنة سبعٍ وأربعين ومائة؛ قال

٥٧٦٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢١٥)، و«طبقات خليفة» (٣٧٤)، و«تاريخ خليفة» (٢٨٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٤٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٢٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٣)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٤٢٤)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٥/ ١٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٩٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٥٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٧٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١٩١)، و«العبر» له (١/ ١٣٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٥)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٤٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٤٥).

٥٧٦١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٧٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ٩١)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٧٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٧).

البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتِم: حسن الحديث، وقال أبو زرعة: صالح الحديث، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: روى الثقات عنه أحاديث، وما برواياته عندي بأس؛ وقيل: إنه توفي سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وروى له مسلم والأَربعة.

٥٧٦٢ ـ «الزُّرَقي المدنيّ» طلحة بن يحيى بن النعمان الزُّرَقي المَدَني. شيخٌ صَدُوق معمّر، وَثَّقه ابن معين، وقال أحمد: مقارب الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بقوي؛ توفي في حدود المائة وثمانين، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنّسائي وابن ماجَه.

٥٧٦٣ ـ «ابن دَقيق العِيد» طلحة بن محمّد بن علي بن وهب، القاضي العالم وليّ الدين ابن العلامة قاضي القضاة تقيّ الدين بن دَقيق العِيد الشافعي. ناب في الحكم عن والده، وتوفي وهو شابّ سنة ستّ وتسعين وستّمائة.

٥٧٦٤ ـ «أبو القاسم الشاهد» طلحة بن محمّد بن جعفر، أبو القاسم الشاهد المقرىء. غلام ابن مجاهد؛ سمع عمر بن أبي غيلان، وصنف «أخبار القضاة»، وضعّفه الأَزهري، وقال ابن أبي الفوارس: كان يدعو إلى الاعتزال؛ وتوفي سنة ثمانين وثلاثمائة، وعاش تسعين سنة، وكان قد سمع أبا القاسم البغوي وأبا صخرة الكاتب وجماعة، وقرأ عليه أبو العلاء الواسطي وحدث عنه عبيد الله الأَزهري والحسن بن محمّد الخلال وأبو القاسم التنوخي وأبو محمّد الجوهري وغيرهم.

٥٧٦٥ ـ «أحد بني الزَّكيّ» طلحة بن الخضر بن عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن الحسن بن علي، وعلي هو القاضي الزكي ابن المنتجب. القرشي، قاضي قضاة دمشق؛ ولد شمس الدين طلحة هذا بعد الأَربعين، وسمع من مكي بن علاّن والصدر البكري، وسمع منه الشيخ شمس الدين، وتوفي سنة تسع وتسعين وستّمائة.

٥٧٦٦ ـ «أبو محمّد النعماني» طلحة بن محمّد، وقيل أحمد، بن طلحة النعماني، أبو

٥٧٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٤٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٨).

٥٧٦٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (مخطوطة المتحف البريطاني ـ السنوات)، (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ) الورقة (١٨٩) أ.

٥٧٦٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٥١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩٧).

٥٧٦٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (مخطوطة المتحف البريطاني ـ السنوات)، (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ) ورقة (٢٢٣) أ.

٥٧٦٦ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٧)، و«خريدة القصر» (قسم=

محمّد. من أهل النعمانيّة؛ كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب والشعر، ورد إلى بغداد وخرج منها إلى خراسان، وأقام ببلادهَا مُدّةً؛ قال ياقوت في «معجم الأدباء»: سمعت أبا عمرو عثمان بن محمّد البقال بخوارزم يقول: كنت أنا والشيخ أبو محمّد طلحة نمشي ذات يوم في السوق، فاستقبلنا عجلة عليها حمار ميت يحمله الدباغون إلى الصحراء ليسلخوا جلده، فقلت مرتجلاً [البسيط]:

يا حاملاً صرت محمولاً على عجلَهْ

فقال:

وافاك موتك منتاباً على عجلَهْ

ومضت على ذلك أيام قلائل، فلقيني السيّد أبو القاسم الفخر بن محمّد الزبيدي، فحكيت له هذه القصة، ففكر سويعةً وقال:

والموتُ لا يتخطى الحيُّ رميتَه ... ولو تباطأ عنه الحيُّ أُزْعِجَ لَهْ

ومن شعر النعماني [السريع]:

يا ملكاً في أفق الدست لاحْ ... يخالُهُ الناظرُ ضوءَ الصباحْ
ليسَ على من رامَ نيلَ الغِنى ... بالمدحِ من جُودِك يوما جُناحْ
يا خاتمَ الحمدِ بأوصافهِ ... جُدْ لي كما كان بك الإفتتاحْ
ما بال حظّي كلّما رُمْتُهُ ... بالمدحِ عنّاني بطولِ الجماحْ

وقال محبّ الدين بن النجّار: نقلت من خطّ العماد الكاتب في «الخريدة» له من قصيدة يمدح بها الإمام المستظهر عند عوده من اليمن والحجاز، وقد كان أَرجف بموته وقد عبثت أيدي نوّاب المواريث في أَملاكه: [الكامل]:

ألقت قناعَ الحُسْن بعد شِماسِ ... ورنتْ بناظرتَيْ مهاةِ كِناسِ
عبثَ الدلالُ بعطفها فتمايلتْ ... عَبَثَ النسيمِ بناعمٍ ميّاسِ
فرأيتُ غصنَ البانِ تثنيه الصّبا ... من فوقِ حقفِ الرملةِ الميعاسِ

منها في المديح:

الجاعلُ الأَموال جُنَّةَ عِرْضِهِ ... والمستعانُ به على الإفلاس
عُرفت فضائله بعَرْف نجارِهِ ... والزند يُعْرَفُ من سَنا المقباس

= شعراء العراق) (٢/ ٣ ـ ٥١)، و«عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٦١)، و«نزهة الألبّا» للأنباري (٢٦٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٩٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٣).

وأورد له محب الدين ابن النجّار: [الخفيف]:

صدَّ بعد اللِّقا وأبدى القَطيعَهْ ... من غدا قلبُ كلِّ صبٍّ مطيعَهْ
شادن مقلتاه غَرْبا حسامٍ ... جَفْنُهُ الجفن والحجاجُ القبيعَهْ
كلَّ وقت تبدي اللواحظ منه ... غارةً في القلوب جدّاً فظيعَهْ
كم أسالت من جفن صبٍّ محبٍّ ... حين أصمته دَمْعَهُ ونجيعَهْ
خدعةٌ حربُهُ تراه إذا را ... م قلوبَ العشّاقِ أبدى الخديعَهْ
أظمأ الخصرَ منه ردفٌ ثقيلٌ ... ضامنٌ أن يذيبه ويجيعَهْ
لفَّعَ الحسنُ وجهه وكَسَاهُ ... حلّةً زان وَشْيَها تلفيعَهْ
كم نهيتُ الدموعَ في ساعة التو ... ديع أن تظهرَ الهوى وتذيعَهْ
كان يدني الخيال والليل قد جَـ ... ـرّ إلى الصبح قِطْعَهُ وهزيعَهْ
يا بديعَ الجمال في كلِّ يومٍ ... فعلة منك بالقلوب بديعَهْ
تنفثُ السحرَ إن نظرت بطرفٍ ... لا يداوي الدرياق عجزاً لَسِيعَهْ
أقسمتْ ناظراك بالغنج منها ... أنها لا تقيلُ قطّ صريعَهْ
ربَّ ليل قطعتُهُ بك لهواً ... آمناً من تفرّقٍ وقطيعَهْ
غار بدرُ السماءِ لمّا رآني ... لاثماً شبهَ وجههِ وضَجيعَهْ

قال العماد الكاتب: ورد طلحة بن أحمد النعماني إلى البصرة في زمان الحريري صاحب «المقامات» وكتب إليه رسالته الشينية نظماً ونثراً.

٥٧٦٧ ـ «النقيب الزَّيْنَبي» طلحة بن علي بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمّد بن سليمان بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أبو أحمد بن أبي الحسن بن أبي الحسين الزينبيّ. ولي النقابةَ على العباسيّين ببغداد بعد ابن عمّ جدّه محمد بن طراد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وبقي على ذلك مدة ولاية الإمام المقتفي؛ ولما ولي المستنجد أقره عليها، وناب في الوزارة. وكان شاباً سريّاً حسن الصورة مليح الشكل، له أبهة وعليه وقار؛ سمع شيئاً من الحديث وحدّث باليسير، وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

٥٧٦٨ ـ «حفيد المستظهر بالله» طلحة بن العباس بن أحمد الإمام المستظهر ابن المقتدي

٥٧٦٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/٢٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/٢٤٧).

ابن القائم ابن القادر ابن المقتدر ابن المعتضد ابن محمّد ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور العباسي. كان أديباً فاضلاً يقول الشعر ويكتب الخطَّ الحسن، توفي سنة ستّ وعشرين وستّمائة، وأورد له محبّ الدين ابن النجّار قوله [الطويل]:

وما ساقُ حرٍّ فارقتْهُ حمامةٌ ... وكانت له إلفاً على طول أزمانِ
يحنُّ إليها غدوةً وعشيّةً ... ويدعو هَديلاً أو ينوحُ بأفنانِ
بأشوقَ مني يوم فارقتُ صاحباً ... وكان شقيقَ النفس أقربَ خلاّني
رَضِيْ بفراق لم أكن راضياً به ... فهلاّ رَضِي بالقربِ مني وأرضاني

قلت: شعر نازل.

٥٧٦٩ ـ «طلحة الأَندلسيّ» طلحة البطل، أحد الأَبطال بالأَندلس. جاء إلى الموحّدين وخدمهم فنفّروه بأخلاقهم، وكان يأخذ المائة رجل ويغير بهم على تين ملّ وينكي فيهم، فهابه المصامدة. ولما فُتحت مراكش تَطَلَّبه عبد المؤمن، فوجده في برج يقاتل حتى قَتَل جماعةً، فأحضره بالأَمان، فقال أبو الحسن ـ شيخ من العشرة ـ: أنا أتقرّب بدمه، فأخرج في الحال سكيناً من قلنسوته فوثب عليه فقتله وقتلوه، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٥٧٧٠ ـ «الشيخ علم الدين الحلبي» طلحة الشيخ الإِمام علم الدين الحلبي المقرىء النحوي الشافعي. كان أصله مملوكاً يدعى سنجرَ فغيّره بذلك. كان يعرف «الحاجبية» جيّداً و «مختصر ابن الحاجب» و «التعجيز»؛ قرأتُ عليه بحلب مدّة مقامي بها قطعة جيّدة من كتاب البيوع من «التعجيز»، وكان يراعي الإِعراب في كلامه وبحثه، وكان شيخاً طوالاً حسن القراءة جيّد الصوت طيّبه، يعرف القراءات جيّداً؛ سافر إلى الشيخ برهان الدين الجعبري وأخذ «التعجيز» عنه، وتوفّي سنة ستّ وعشرين وسبعمائة تقريباً.

الألقـاب

ابن طلحة، كمال الدين الشافعي: اسمه محمّد بن طلحة.

أبو طلحة الأَنصاري: زيد بن سهل.

٥٧٦٩ ـ «أخبار المهدي ابن تومرت» (١٠٣).

٥٧٧٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٣)، و«درة الحجال» لابن طولون (١/ ٢٨١).

طَلْق

٥٧٧١ ـ «النَّخَعي كاتب شريك» طلق بن غَنَّام بن طلق بن معاوية النَّخَعي، كاتب القاضي شَريك على الحكم. سمع زائدة وشيبان وشريكاً والمسعودي ومالك بن مغول وهمام بن يحيى وجماعة، وعنه البخاري والباقون سوى مسلم بواسطة، وأحمد بن حنبل وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة وأبو كريب وأبو أُميّة الطرسوسي وعباس الدوري وعبد الله بن الحسين المصيصي وطائفة؛ قال أبو داود: صالح؛ وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

٥٧٧٢ ـ «أبو السمح المصري» طلق بن السمح بن شُرَحْبيل، أبو السمح المصري. روى عن يحيى بن أيّوب ونافع بن يزيد وموسى بن عليّ بن رباح ومحرم بن يزيد اللخمي وحيوة بن شريح وجماعة، وروى عنه ابنه حَيْوة والربيع بن سليمان الجيزي ومحمّد بن عبد الملك بن زنجويه وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الحكم وآخرون؛ قال ابن يونس: كان نفّاطاً في البحر يرمي بالنار، وتوفي بالإسكندرية. قال الشيخ شمس الدين: روى النسائي له في كتاب اليوم والليلة حديثاً، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

٥٧٧٣ ـ «الحنفي اليمامي» طلق بن علي بن طلق بن عمرو، ويقال طلق بن عليّ بن قيس السحيمي الحنفي اليمامي. أبو علي الصحابي؛ مخرج حديثه عن أهل اليمامة؛ روى عن النبيّ ﷺ: «لا وتران في ليلة»، وفي مس الذَّكَر: «إنما هو بضعة منك»، وفي الفجر: «إنه الفجر المعترض الأحمر». وقال: قدمنا على رسول الله ﷺ، فبايعناه وأخبرناه بأن بأرضنا بيعة، فقال لنا: إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وابنوها مسجداً، فقدمنا بلدنا وكسرنا بيعتنا واتخذناها مسجداً ونضحناها بماءِ فضل طهور رسولِ الله ﷺ، كان عندنا في إداوة تمضمض منها رسولُ الله ﷺ ثم مجَّ فيها وأمرنا أن ننضح به المسجد إذا بنيناه في البيعة، ففعلنا ذلك

٥٧٧١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٨٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٦٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٤٥)، و«العبر» له (١/ ٣٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧).

٥٧٧٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٤٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي.

٥٧٧٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٠٢)، و«طبقات خليفة» (١٥١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٥٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٩٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣٣).

ونادينا بالصلاة، وراهبنا رجل من طيّء، فلما سمع بالأذان قال: دعوة حقّ، ثم استقبل تلعةً من تلاعنا فلَم نَرَهُ بعد.

الألقـاب

طلق المجنون: اسمه فارس.

الطلنكي أبو عمر المغربي: اسمه أحمد بن محمد بن عبد الله.

ابن الطلاء: اسمه عبد الملك بن محمّد.

ابن الطلاية الزاهد: اسمه أحمد بن أبي غالب.

ابن طلامي: أحمد بن محمد بن الحسين.

طليب

٥٧٧٤ ـ «ابن عمّة النبيّ ﷺ» طليب بن عُمَيْر بن وهب بن عبد بن قُصَيّ بن كلاب القرشي؛ أمه أروى بنت عبد المطلب عمّة رسولِ الله ﷺ. من المهاجرين الأوّلين، يقال إنه شهد بدراً واستشهد يوم اليرموك، وقيل يوم أجنادين، قال الزبير: شهد بدراً وهو أوّل من دمّى مشركاً في سبيل الله، شتم عوفُ بن صبيرة السهمي رسولَ الله ﷺ، فأخذ طليب لحيَ جَمَل فضربه حتى سقط مزمّلاً بدمه، فقيل لأمه: ألا ترين ما صنع ابنك؟ فقال [الرجز]:

إنّ طـلـيـبـاً نَـصَـرَ ابـنَ خـالِـهْ
آسـاه فـي ذي دَمِـهِ ومـالِـهْ

وليس له عقب، وقال ابن سعد: كان من مهاجرة الحبشة، وكان يوم قتل له خمس وثلاثون سنة، وكانت قتلته سنة ثلاث عشرة للهجرة.

٥٧٧٥ ـ «المالكي اللخمي المصري» طليب بن كامل اللخمي الفقيه المصري. كان من كبار أصحاب مالك، لم يطل عمره، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

٥٧٧٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٨٦)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٧٢ ـ ١٧٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٤٩٩)، و«جمهرة ابن حزم» (١٢٨)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٣).

٥٧٧٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٣١)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣١٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٣٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٣٠).

٥٧٧٦ ـ **«الصحابي» طُلَيب بن أزهر بن عبد عوف القرشي الزُّهري**. قال ابن عبد البرّ: كان هو وأخوه مطّلب بن أَزهر من مهاجرة الحبشة، وبها ماتا جميعاً، وهو أخو عبد الرحمٰن بن أَزهر.

٥٧٧٧ ـ **«الصحابيّ» طليب بن عرفة بن عبد الله بن ناشب**. قدم على رسولِ الله ﷺ فسمعه يقول: اتّقِ الله في عسرك ويسرك؛ ولم يروِ عنه غير ابنه كليب، وكليب مجهول.

طُلَيْحة

٥٧٧٨ ـ **«الأَسدي الصحابيّ» طليحة بن خُوَيْلد الأَسَدي الفَقْعَسي**. كان ممن شهد مع الأَحزاب الخندق، ثم قدم على رسولِ الله ﷺ سنة تسع، ثم ارتدّ وادّعى النبوّة في عهد أبي بكر في بأرض نجد، وكانت له وقائع مع المسلمين، ثم خذله الله فهرب حتى لحق بدمشق ونزل على آل جفنة، ثم أسلم وحَسُنَ إسلامه، وقدم مكة حاجّاً معتمراً، وخرج إلى الشام مجاهداً، وشهد اليرموك وبعض حروب الفرس. قال ابن سعد: في الطبقة الرابعة، كان يعد بألف فارس لشدّته وشجاعته وبصره بالحرب؛ انتهى. ولم يغمص عليه بعد في دينه شيء، واستشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مُقرّن وعمرو بن معدي كرب. حدث ابن وهب قال: قال مالك بن أنس: إن طليحة تنبأ فلما تشامّ القتال أتاه عُيَيْنَةُ بن بدر فقال له: جاءك جبريل بعد؟ فقال: لا، ثم عاد إليه فقال: هل أتاك جبريل؟ فقال: لا، فعاد إليه مراراً كلّ ذلك يقول: لا، فقال له عيينة: لقد تركك عندما كنتَ أحوجَ إليه، ثم قال: مَن كان ها هنا من بني عامر فليرجع، فقال له طليحة: قاتلوا على أحسابكم، فأمّا دين فلا دين. قال: ثم إن طليحة أسلمَ وحسنَ إسلامه في زمن عمر بن الخطاب، وكان قد لحق بالروم؛ وكتب عمر إلى عامله أن استشر طليحة الأَسدي وعمرو بن معدي كرب في الحروب ولا تستشرهما في غيره، انتهى. وكان طليحة قد قتل هو وأخوه: عكاشَة بن محصن الأَسدي، ثم لحق

٥٧٧٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ٩٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٠٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٣).

٥٧٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٣).

٥٧٧٨ ـ «تاريخ خليفة» (١٠٢ ـ ١٠٤)، و«الاشتقاق» لابن دريد (٥٥١)، و«جمهرة ابن حزم» (١٩٦ ـ ٤٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي عهد الخلفاء الراشدين ص (٢٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٣١٦)، و«العبر» له (١/ ٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢).

بالشام فكان عند بني جفنة، ثم قدم مع الحاج المدينة مسلماً، فلم يعرض له أبو بكر، ثم قدم زمن عمر فقال له عمر: أنت قاتل الرجلين الصالحين - يعني ثابت بن أقرم وعكاشة - ؟ قال: لم يهنّي الله بأيديهما وأكرمهما بيدي، قال: واللَّهِ لا أحبّك أبداً، قال: فمحالفة جميلة يا أميرَ المؤمنين.

طليق

٥٧٧٩ - «طليق بن سفيان» طُلَيْق بن سفيان بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف. مذكور في المؤلَّفة قلوبهم هو وابنه حكيم بن طليق؛ قال ابن عبد البرّ: لا أعرفه بغير ذلك.

الألقاب

الطَّليق ابن الناصر الأموي: هو مروان بن عبد الرحمٰن بن مروان.

طمان

٥٧٨٠ - «صاحب الرقة» طمان بن عبد الله النّوري الأَمير صاحب الرقة. كان شجاعاً جوّاداً محبّاً للخير كثير الصدقات مائلاً إلى العلماء والفقهاء، بنى مدرسة بحلب لأصحاب أبي حنيفة، وكان السلطان يحبه ويعتمد عليه، ولما احتضر السلطانُ في مقاتلة الفرنج طلب حصانه وزرديّته ليركب من حرصه على الغزاة، فلم يقدر لضعفه، فجعل يبكي ويتأسّف على موته على فراشه؛ توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة، ودفن في تل العياضية، وحزن السلطان والمسلمون عليه، رحمه الله.

الألقاب

طماس الصُولي: اسمه أحمد بن عبد الله.

ابن طملوس: يوسف بن محمّد.

أبو الطمحان الشاعر: اسمه حنظلة.

الطميش: علي بن إسماعيل.

الطنافسي: يعلى بن عبيد.

٥٧٧٩ - «المحبَّر» لابن حبيب (٤٤٧)، و«جمهرة ابن حزم» (٧٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٤).

٥٧٨٠ - «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٩).

ابن ظنير: علي بن أحمد.

طِهْفَة

٥٧٨١ ـ «النهديّ» طِهْفَة بن زهير النهديّ. وفد على رسولِ الله ﷺ في سنة تسعٍ حين وفد أكثر العرب، فكلمه بكلام فصيح، وأجابه رسولُ الله ﷺ بمثله، وكتب له كتاباً إلى قومه بني نهد بن زيد. حديثه عند زهير بن معاوية عن ليث بن أبي سليم عن حبة ـ بالباء الموحدة ـ العُرَني، بالنون.

٥٧٨٢ ـ «الغفاريّ» طهفة الغفاري. اختُلف فيه اختلافاً كثيراً، فقيل طهفة بالهاء، وقيل طخفة بالخاء معجمةً، وقيل طغفة بالغين معجمة، وطقفة بالقاف قبل الفاء، وقيل قيس بن طحفة، وقيل يعيش بن طحفة، وقيل عبد الله بن طحفة، وقيل: طهفة بن أبي ذرّ، وحديثهم كلهم واحد، قال: كنت نائماً في الصفّة فركضني رسول الله ﷺ برجله وقال: «هذه نومة يبغضها الله عزّ وجلّ». وكان من أصحاب الصُفّة؛ ومن أهل العلم من يقول إن الصحبة لعبد الله ابنه وأنه صاحب القصة.

طهمان

٥٧٨٣ ـ «مولى النبيّ ﷺ» طهمان مولى رسولِ الله ﷺ. اختُلف فيه فقيل طهمان، وقيل: ذكوان، وقيل غير ذلك، وروى حديثه عطاء بن السائب في الصَّدَقَة.

٥٧٨٤ ـ «مولى سعيد» طهمان مولى سعيد بن العاص. حديثه عند إسماعيل بن أُميّة بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جدّه أن غلاماً لهم يقال له طهمان أعتقوا نصفه، وذكر الحديث مرفوعاً.

٥٧٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٥).

٥٧٨٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٥٠٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٥)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣٥).

٥٧٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٥).

٥٧٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٩).

الألقـاب

الطُّوال النحوي اسمه: محمد بن أحمد، تقدم ذكره في المحمَّدين.

الطوسي جماعة، منهم الأَشعري: محمد بن محمود.

الطولقي الشاعر: اسمه عمران.

ابن طومار: اسمه أحمد بن عبد الصمد.

الطوري نور الدين: علي بن عمر.

الطوسي الشيعي: محمد بن الحسن.

ابن الطوير القيسراني: اسمه عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام.

ابن الطوير الكاتب: علي بن إسماعيل.

طوير الليل تاج الدين البارنباري: اسمه محمّد بن علي.

طويس

٥٧٨٥ ـ «المغنّي» طويس بن عبد الله، اسمه عيسى، وطويس تصغير طاوس، أبو المنعم المدني المغني. يضرب به المثل في الحذق بالغناء، وكان أحول مفرطاً في الطول، ويضرب به المثل في الشؤم، لأنه ولد يوم موت رسول الله ﷺ، وفطم يوم وفاة أبي بكر، وبلغ يوم وفاة عمر بن الخطاب، وتزوج يوم مقتل عثمان بن عفّان، وولد له يوم مقتل عليّ بن أبي طالب. وكانت وفاة طويس سنة اثنتين وتسعين للهجرة؛ وهو أوّل من غنى في الإِسلام بالمدينة، وأوّل من هزج الأَهزاج، ولم يكن يضرب بالعود بل كان ينقر بالدف المربّع، وكان يسمع الغناء من سبي فارس والروم، وتعلّم منهم، وكان يُضحك الثكلى لحلاوة لسانه وظرفه، وكان مخنّثاً فأسقطه خنثه عن طبقة الفحول من المغنّين. وأوّل صوت غُني به في الإِسلام صوت غنّى به طويس على عهد علي بن أبي طالب وهو [الرمل المجزوء]:

كـيـف يـأتـي مـن بـعـيـد وهـو يـخـفـيـه الـقـريـبُ

نـازحٌ بـالـشـام عـنـا وهـو مـكـسـالٌ هَـيُـوبُ

٥٧٨٥ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٢٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٥٠٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٦٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٢٥)، و«نهاية الأرب» للنويري (٤/ ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠٠).

قد براني الحبُّ حتى كدتُ من وجدي أذوبُ

وكان من شؤمه يقول: يا أهل المدينة، ما كنت بين أظهركم فتوقعوا خروج الدابّة والدجّال، وإن متّ فأنتم آمنون. حكى أبو الحسن المدائني عن صالح بن حسان قال: حججنا زمن الوليد بن عبد الملك فإذا عدّة من المخنّثين يرمون الجمار منهم طويس والدلاّل، وإذا طويس يرمي الجمار بسُكرٍ سليماني مزعفر، فقيل له: ما أردت بهذا يا أبا عبد المنعم؟ قال: يد كانت لإبليس عندي فأردت أن أكافئه عليها، قلنا: وما يده عندك؟ قال: حبب إليّ هذه الشهوة، فما يسرني بها قناة مروان بن الحكم ولا عريش عمرو بن العاص بالطائف؛ ولقد سألت إبليس عن هذه الشهوة فقلت: ألها حدٌّ؟ قال: نعم إذا علمت من الرجل أنه لا يترك لله شيئاً نهاه عنه إلا ركبه ولا يتركه شيئاً أمرته به إلا فعله قَصَدت إليه فأعطيته هذه اللذة؛ قلت: حاجتي أن لا تنزع مني صالح ما أعطيتني، قال: حَسْبُك يا أبا عبد المنعم فأنت مني على بال. ودخل عليه بعض إخوانه فوجده قد كتب في جدار بيته: آدم ألف حواء، فقال له: لم كتبت هذا؟ قال: حتى لا يدخل إبليس علينا، فقال: يا أحمق، دخل إبليس على آدم وحواء الجنة وأخرجهما أفلا يدخل على كتاب بفحمة؟! استغفر الله! وصعد يوماً على جبل حراء فأعيا وسقط كالمغشيّ عليه تعباً، فقال: يا جبل ما أصنعُ بك؟ أشتمك لا تبالي، أضربك لا يوجعك، أنا أرضى لك يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش.

طلائع

٥٧٨٦ ـ «الملك الصالح وزير مصر» طلائع بن رُزّيك الأَرمني ثم المصري الشيعي، أبو الغارات، وزير الديار المصرية الملقب بالملك الصالح. كان والياً بمنية بني خصيب، فلما قتل الظافر سيّر أهل القصر إليه واستصرخوا به، فحشد وأقبل وملك مصر واستقلّ بالأمور؛ وكان أديباً شاعراً يحبّ أهل الفضل، وله ديوان شعر. ومات الفائز وبويع العاضد واستمر ابن رزّيك وزيره، وتزوج العاضد ابنته وكان من تحت قبضته، فاغترَّ بالسلامة وقطع أرزاقَ الخاصّة، فكمن له جماعة منهم في القصر ووثبوا عليه بموافقة العاضد فقتلوه سنة ستٍّ وخمسين وخمسمائة. وكان يجمع العلماء ويناظرهم على الإمامة، وكان يرى القَدَر، وصنّف كتاباً سمّاهُ «الاجتهاد في الرد على أهل العناد» يقرر في قواعد الرفض. وجامع الصالح الذي برًّا بابِ زُوَيلة منسوبٌ إليه. ومن شعره: [الكامل]:

٥٧٨٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٢٦)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (١/ ١٧٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٣٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٦٠)، و«خطط» المقريزي (٢/ ٢٩٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٧).

ومهفهفٍ ثملِ القوامِ سرتْ إلى ... أعطافه النَّشَواتُ من عَيْنَيْهِ
ماضي اللحاظ كأنما سَلَّتْ يدي ... سيفي غداةَ الروع من جفنيهِ
قد قلت إذ خطَّ العذارُ بمسكه ... في خده أَلِفَيْه لا لاَمَيْهِ
ما الشَّعر دبَّ بعارضيه وإنما ... أصداغه نفضت على خديهِ
الناسُ طوعُ يدي وأمري نافذٌ ... فيهم وقلبي الآنَ طوعُ يديهِ
فاعجبْ لسلطانٍ يعمُّ بعدله ... ويجورُ سلطانُ الغرام عليهِ
واللَّهِ لولا اسم الفِرارِ وأنّه ... مستقبحٌ لفررتُ منه إليهِ

قلت: أخذ البيت الثاني من قول ابن هانىء المغربي: [الكامل]:

ما كان أفتكني لو اخترطتْ يدي ... من ناظريك على عذولي مرهفا

ومن شعر أبي الغارات: [الوافر]:

مشيبك قد نضا صبغَ الشبابِ ... وحلَّ البازُ في وكر الغرابِ
تنامُ ومقلةُ الحَدَثان يَقْظَى ... وما ناب النوائب عنك نابِ
وكيف بقاءُ عمرِكَ وهو كنزٌ ... وقد أنفقتَ منه بلا حسابِ

ومنه: [الكامل]:

كم ذا يرينا الدهرُ من أحداثِهِ ... عِبَراً وفينا الصدُّ والإِعراضُ
ننسى المماتَ وليس يجري ذكره ... فينا فَتُذْكِرُنَا به الأَمراضُ

قلت: شعر جيّد غايةً.

وامتدحه المهذب عبد الله بن أَسعد الموصلي بقصيدته الكافيّة التي أوّلها: [البسيط]:

أما كفاكَ تَلافي في تلافيكا ... ولستَ تنقمُ إلا فرطَ حبِّيكا
وفيمَ تغضبُ إن قالَ الوشاةُ سلا ... وأنتَ تعلم أني لستُ أسلوكا

منها:

لا نلتُ وصلك إن كان الذي زعموا ... ولا شفى ظمئي جودُ ابنِ رُزّيكا

ورثاه عمارة اليمني بقصائدة كثيرة، منها قوله: [الطويل]:

أفي أهل ذا النادي عليمٌ أسائلُهْ ... فإني لما بي ذاهبُ اللبِّ ذاهلُهْ
سمعتُ حديثاً أحسدُ الصمَّ عنده ... ويذهلُ واعيه ويخرسُ قائلُهْ
فهل من جوابٍ تستغيثُ به المنى ... ويعلو على حقِّ المصيبة باطلُهْ

وقد رابني من شاهدِ الحال أنني | أرى الدستَ منصوباً وما فيه كافلُهْ
فهل غاب عنه واستناب سَليلَه | أمِ اختار هجراً لا يُرَجّى تواصلُهْ
فإني أرى فوقَ الوجوهِ كآبةً | تدلُّ على أن الوجوه ثواكلُهْ

وهي قصيدة طويلة جيّدة؛ وكان قد دفن بالقاهرة ثم نقله ولده العادل رزيك من دار الوزارة التي دفن بها، وهي المعروفة بإنشاء الأفضل شاهنشاه، إلى تربته التي بالقرافة الكبرى، وهو في تابوتٍ، وركب خلفه العاضد إلى تربته، فقال عمارة اليمني قصيدةً طويلة، منها قوله: [الكامل]:

شخص الأَنامُ إليه تحت جنازةٍ | خفضت برفعةِ قدرها الأقدارُ
وكأنه تابوتُ موسى أُودِعَتْ | في جانبيه سكينةٌ ووقارُ
وتغايرَ الحَرَمان والهَرَمان في | تابوتِهِ وعلى الكريم يُغارُ

وكان ولايته الوزارة في تاسع عشر ربيع الأول سنة تسع وأَربعين وخمسمائة، وقتل في تاسع عشر شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمسمائة ونقل تابوته في تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة وزالت دولتهم في تاسع عشر....

الألقاب

ابن الطلاء الأَندلسي: اسمه عبد الملك بن محمّد.

طيّ

٥٧٨٧ ـ «الأَنصاري المصري» طيّ بن ضرغام الأَنصاري المصري. نقلت من خط شهاب الدين القوصي من «معجمه» قال: أنشدني الأَديب المذكور لنفسه بدمشق سنة سبع وتسعين؛ قلت: يريد وخمسمائة: [الطويل]:

وأهيفَ معسولِ اللَّمَى أشنب الثغر | إذا افترَّ في ليلٍ بدا فَلَقُ الفجرِ
رنا فأعار البيضَ فَرْطَ مضائها | وماسَ فأَوْدَى بالمثقَّفَةِ السمرِ
يلوحُ كبدر التِمّ في غَسَقِ الدجى | إذا لاح في مُخلَوْلَكٍ من دجى الشعر
وفوَّقَ من ألحاظه النجل أسهماً | غدا الصبّ منها عادمَ اللبِّ والصبرِ
ولما بدا في الخدِّ لامُ عذاره | غدا لائمي فيه يقيمُ به عذري

٥٧٨٧ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٥).

ويـزداد حـزنـي كـلـمـا زاد حـسـنـه وحسبك من نفع يعينُ على الضرِّ
وزاد لـهـيـبـي بـارتـشـاف رضـابِـهِ ومن يستبيح الخمر يصلي صلا الجمرِ
وبـيـن جـفـونـي والـرقـاد تـبـاعـدٌ كـمـا بـيـن أسـبـاب الـتـثـبُّـتِ والـصـدرِ
ولـمـا غـزا قـلـبـي غـزال غـزيّـه وأعـرض عـن نـصـري قـروم بـني نـصـرِ
لـجـأت لإسـمـاعـيـلَ خـوفـاً ومَـن لَـجَـا إلـيـه نـجـا مِـمّـا يـخـاف مـن الـدهـرِ

قلت: كذا وجدته؛ وفي قوله: «وزاد لهيبي. . .» لحنٌ ظاهر لأنه لم يجزم الشرط ولا الجزاء، ولو قال «يصلى لظى الجمر» لكان أحسن.

٥٧٨٨ ـ «طي بن شاور» طي بن شاور، ابن وزير خلفاء مصر. تقدم ذكره في ترجمة والده شاور، وأن ضرغاماً قتله؛ ولما هرب والده شاور حُزّ رأسه يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وطيف برأسه تحت الطاقات والنساء يولولنَ بالصراخ، وكان فيهن واحدة تحفظ قولاً في الصالح وهو: [الطويل]:

أَيُنْسَى وفي العينين صورةُ وجهه الـ ـكـريـم وعـهـدُ الإنـتـقـالِ قـريـبُ

فما زلت تكرّره حتى رأت رأسَ ضرغام يطاف به، على ما مرّ في ترجمة ضرغام.

الألقـاب

الطيالسي أبو الوليد: هشام بن عبد الملك.

الطيالسي: محمد بن مسلمة.

ابن أبي طي المؤرخ: اسمه يحيى بن أبي طي حميد.

طيبرس

٥٧٨٩ ـ «الحاج علاء الدين» طيبَرس، الأَمير الكبير الحاج علاء الدين الوزيري. صهر السلطان الملك الظاهر؛ توفي بمصر سنة تسعٍ وثمانين وستّمائة، وكان كثيرَ الصدقات قليل الأَذيّة، أوصى بثلاثمائة ألف درهم تنفق في الجند الضعفاء. ووصفه الشيخ شهاب الدين أبو

٥٧٨٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٤٠).

٥٧٨٩ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٢٠)، و«إعلام الورى» لابن طولون (٥)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٩)، و«عيون التواريخ» للكتبي (٢٠/ ٢٦٧)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٦).

شامة بكل قبيح، فقال: وفي ثالث ذي القعدة - يعني سنة ستّين وستّمائة - وصل من مصر إلى دمشق عسكرٌ مُقَدَّمه الأَمير عز الدين الدمياطي، وبكّر الدخول إلى دمشق، فخرج الناس يلقونهم وفيهم الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري نائب السلطنة بدمشق، فلما وصل إليه أهوى ليكارشه على ما جرت به عادة الملتقيين، قبض الدمياطي بيده الواحدة عضد الوزيري وبيده الأخرى سيفه، وأنزله عن فرسه، وأركبه بغلاً وشده عليه، ثم قيّده وتركه بمصلّى العيد؛ فلما دخل الليل عليه وكّل به وسيَّره إلى مصر، وهرب أصحابه، ثم استخرجت أمواله التي بدمشق بعدما كان سيّر منها ما كان سيَّر مع العرب، وقبضت حواصله. وكان الحاج طيبرس قد أهلك أهل دمشق بإخراجهم من بلدهم والترسيم على أكابرهم بإخراج عيالهم وأنفسهم وإهانتهم، وضيَّق على الناس بتمكين العرب من شراء الغلال من دمشق، وتخويف الناس من التتار، فكان البدوي يجلب الجمل ويبيعه بأضعاف قيمته ويشتري به الغلة رخيصةً لأن الناس يحتاجون إلى السفر إلى مصر.

٥٧٩٠ - **«الأَمير بهاء الدين البغداديّ» طَيْبَرس بن أيبك، الأَمير الكبير بهاء الدين ابن الأَمير حسام الدين.** من أمراء بغداد، تأمّر بعد وفاة والده، وكان من الملاح، توفي وهو غضّ شابّ طريّ في سنة اثنتين وأربعين وستّمائة ووجد الناس عليه لِحُسْنِهِ.

طيب

٥٧٩١ - **«الصحابي» طيب بن البراء.** أخو أبي هند الداري لأُمّه؛ قدم على النبيِّ ﷺ منصرفه من تَبُوك، وكان أحد الوفد الداريّين، وسمّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله.

٥٧٩٢ - **«أبو حمدون المقرىء» الطَّيِّب بن إسماعيل، أبو حمدون الذهلي البغدادي اللؤلؤي المقرىء العابد.** كان كبيرَ الشأن كثيرَ الورع إماماً في القراءة والتجويد، روى الحروف عن الكسائي ويعقوب الحضرمي، وروى عن سفيان بن عيينة وغير واحد، وروى عنه إسحاق بن سنين الختلي وسليمان بن يحيى الضبي وأبو العباس بن مسروق والقاسم بن أحمد العشري، وقرأ عليه برواية الكسائيّ أبو علي الحسن بن الحسين الصواف المقرىء. نقل الخطيب رحمه الله في تاريخه أن أبا حمدون كان له صحيفة فيها ثلاثمائة نفس من أصحابه، وكان يدعو لهم كل ليلة ويسميهم، فنام عنهم ليلة فقيل له في النوم: يا أبا حمدون لم تسرجْ

٥٧٩٠ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٤٢هـ) ص (١٢٠) ترجمة (٩٦).

٥٧٩١ - «طبقات خليفة» (٧٨٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/٤٩٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٧).

٥٧٩٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٦٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤٣).

مصابيحك، قال: فقعد ودعا لهم. وبلغنا أنه كان يلتقط الأَشياء المنبوذة ويتقوَّتُ بها، توفي بعد العشرين ومائتين.

٥٧٩٣ ـ «الأَمير سيف الدين» طيب، الأَمير سيف الدين. كان من جملة الأُمراء بصفد، ثم إنه انتقل إلى أمراء دمشق وأقام بها قريباً من سنة، وتوجه صحبة العساكر إلى صفد لحصار أمير أحمد الساقي، ولما سلم نفسه أحمد توجّه به الأَمير سيف الدين طيب مع جملة من توجه معه إلى باب السلطان، فرسم له السلطان بالإِقامة في الديار المصرية، فأقام بها وذلك في أوائل سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة. ولما خرج الأَمير علاء الدين مغلطاي والأَمير سيف الدين منكلي بغا الفخري على السلطان الملك الصالح أوّل دولته كان معهما، فرسم باعتقاله، وذلك في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

الألقاب

الطيبي شارح «التنبيه»: اسمه عبد الرحمٰن بن محمّد بن حمدان.

الطيني، بالنون: يوسف بن سليمان.

ابن أبي الطيّب نجم الدين وكيل بيت المال: اسمه محمد بن عمر، وولده نجم الدين: محمد بن محمد بن عمر.

طيبغا

٥٧٩٤ ـ «الجمدار» طيبغا، الأَمير علاء الدين المجدي الجمدار. وهو من الأمراء القدم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون، وحجّ في آخر أيام السلطان، وتولى نيابة حماة مرتين، ثم إنه طلب إلى مصر وأقام بها أميراً كبيراً. ولما حضر السلطان الملك الصالح صالح إلى الشام في واقعة بيبغا آروس، دخل والناس كلهم مشاة في ركابه والسلطان وحده راكب معه من هنا الأَمير سيف الدين أسندمر العمري ومن هنا الأَمير علاء الدين طيبغا المجدي يميناً وشمالاً. ثم إنه رسم له بالإِقامة بدمشق مقدم، وتوجه السلطان إلى مصر، فأقام الأَمير علاء الدين طيبغا بدمشق على حاله إلى يوم الجمعة خامس شهر رمضان سنة أربع وخمسين وسبعمائة، فحضر الأَمير سيف الدين طيدمر ـ أخو الأَمير سيف الدين طاز ـ يطلب إلى مصر طبيب القلب على حيله، فتوجه به في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان المعظّم.

٥٧٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٣).

٥٧٩٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٣).

طيدمر

٥٧٩٥ ـ «الإسماعيلي» طيدمر، الأَمير سيف الدين الإِسماعيلي. أحد الأمراء بحلب، كان قد جهزه الأَمير سيف الدين أَرغون شاه لما كان بحلب إلى باب السلطان فيما يتعلق بالأَمير سيف الدين يلبغا ـ فيما أظن ـ ولما عاد من مصر وأرغون شاه نائب دمشق في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، طلبه من السلطان أن يكون من جملة أُمراء دمشق، فرُسِم له بذلك ورُتِّب أمير حاجب بدلاً عن الأَمير سيف الدين منجك ـ فيما أظن ـ فأقام بدمشق على هذه الوظيفة إلى أن توفي الأَمير سيف الدين أنص نائب قلعة المسلمين، فرُسِم له بالتوجه إلى قلعة المسلمين نائباً في ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة؛ ولم يزل بها إلى أن جرى لأَرغون الكاملي نائب حلب ما جرى مع أُمراء حلب ـ على ما مرّ في ترجمة أَرغون المذكور ـ وعاد من مصر إلى حلب نائباً، ورسم للأمير شرف الدين موسى الحاجب بحلب بأن يتوجه إلى قلعة المسلمين نائباً عوضاً عن طيدمر المذكور، وذلك في شهر صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وأقام بحلب إلى أن وصل الأَمير سيف الدين شيخو إلى حلب في واقعة بيبغا؛ ولما عاد إلى دمشق أحضر معه الأَمير سيف الدين طيدمر وأقام في جملة الأُمراء بدمشق إلى أن أُعيد إلى الحجوبية على عادته عوضاً عن الأَمير سيف الدين أيدمر السليماني في أوائل سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

طيف

٥٧٩٦ ـ «الشاعرة» طيف، الشاعرة البغدادية. من شعرها في «ذيل» ابن النجّار: [البسيط]:

وظبيةٍ من بناتِ الرومِ قلتُ لها ... لما التقينا وقلبي عندها علقُ
هل في زيارة صبّ عاشقٍ دنفٍ ... أجرٌ فقالت، ودمع العين يستبقُ:
لولا الوشاةُ وأنّ الخوفَ يقلقني ... لهانَ ذاكَ، وعلَّ الأَمرَ يتّفقُ

ومنه: [الكامل المجزوء]:

فتكتْ بنا يوم القراحِ ... بيضاءُ تهزأُ بالرماحِ
تبدي الظلامَ بفرعها ... وبوجهها ضوءَ الصباحِ
وتجدّ في قتل السليم الـ ... ـحرِّ في خلل المزاحِ

٥٧٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٤).

٥٧٩٦ ـ «نزهة الجلساء» للسيوطي (٦٧).

ومنه [الكامل المجزوء]:

أَسِفَتْ على ما نلتُ منـ ـها بعدما جذَّتْ حبالي
وتقول واحَرَباه آ هِ على النَّوَى وعلى الوِصَالِ

طيفور

٥٧٩٧ - «أبو يزيد البسطامي» **طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي**. أبو يزيد الزاهد المشهور؛ كان مجوسياً ثم أسلم، وكان له أَخَوَان زاهدان عابدان أيضاً، آدم وعلي، وكان أبو يزيد أجلَّهم، توفي على ما ذكره الشيخ شمس الدين في حدود الثلاثمائة وقال في هذا: الأصغر، واسم جد الكبير شروسَان، واسم جد هذا آدم، وقال شمس الدين بن خلكان: توفي سنة إحدى وستّين ومائتين، ولعلّ هذه وفاة الأكبر، والله أعلم. وسئل أبو يزيد: بأيّ شيء نلتَ هذه المعرفة؟ فقال: ببطنٍ جائع وبدنٍ عارٍ. وقيل له: ما أشد ما لقيته في سبيل الله؟ فقال: لا يمكن وصفه، فقيل له: فما أهون ما لقيت نفسك منك؟ فقال: أمّا هذا فنعم، دعوتُها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعاً فمنعتها الماءَ سنة. وقال: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة. وله مقالات كثيرة، ومجاهدات مشهورة، وكرامات ظاهرة. وكان أبو يزيد البسطامي يقول: من لم ينظر إلى شاهدي بعين الاضطرار، وإلى أوقاتي بعين الاغترار، وإلى أحوالي بعين الاستدراج، وإلى كلامي بعين الافتراء، وإلى عباداتي بعين الاجتراء، وإلى نفسي بعين الازدراءِ، فقد أخطأ النظر فيّ. وكان يقول: لو صَفَت لي تهليلة ما باليت بعدها بشيء وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد سكرتَ من الذِّكْر وغيّرك كثرةُ ما شربت من كأس محبته، فكتب جوابه: سكرت وما شربت من الدور، وغيرك قد شرب بحورَ السموات والأرض وما روي بعدُ، ولسانه خارج من العطش يقول: هل من مزيد. وقال الجنيد: كل الخلق يركضون فإذا بلغوا ميدان أبي يزيد هَمْلَجوا. وكان أبو يزيد يقول: إذا وقفتَ بين يدي الله عزّ وجلّ فاجعلْ نفسك كأنك مجوسيّ تريد أن تقطع الزنارَ بين يديه. وقال: نوديت في سرّي، فقيل لي: خزائننا مملوءة من الخَدَمة، فإذا أردتنا فعليك بالذلّة والافتقار. وحكى عنه صاحبه أبو بكر الأصبهاني أنه أذّن فغشي عليه، فلما أفاق قال: العجبُ ممّن لا يموت إذا أذّن. وقال الإمام فخر الدين الرازي: ثبت عنه أنه قال: سبحاني ما أعظم شاني، ولكن لا نظنّ به إلاّ خيراً.

٥٧٩٧ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٤٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٢/ ١٦٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٦٣٣) رقم (٤٣٧٠)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن، صفحة (٣٩٨)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٠٧ - ١١٤).

٥٧٩٨ ـ «أبو يزيد البسطامي الأَصغر» طيفور بن عيسى، أبو يزيد البسطامي الأَصغر. توفي في حدود السبعين والمائتين.

الألقـاب

ابن الطيفوري الطبيب: اسمه زكرياء.

الطيبي شمس الدين: أحمد بن يوسف.

ابن الطيلسان المالكي: القاسم بن محمّد.

طينـال

٥٧٩٩ ـ «نائب طرابلس» طَينال، الأَمير سيف الدين طينال. نائب السلطنة الشريفة بطرابلس وغزّة وصفد؛ كان من مماليك السلطان الملك الأَشرف خليل بن قلاون، أخرجه السلطان إلى نيابة طرابلس بعد الأَمير شهاب الدين قرطاي، فأقام بها وقوّى نفسه على الأَمير سيف الدين تنكز نائب الشام، وطال ذلك بينهما، فعُزل من طرابلس في سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة ونقل إلى نيابة غزة، فأقام بها قليلاً ثم أُعيد إلى نيابة طرابلس، ووطّن نفسه على طاعة تنكز، فمشى حاله، وكان يجهز مطالعته إلى باب السلطان مفتوحةً ليقف عليها تنكز ويختمها ويجهزها. ولما أُمسك تنكز رحمه الله عُزل من طرابلس بالأَمير سيف الدين أَرقطاي، وأحضر الأَمير سيف الدين طينال إلى دمشق، وبقي بها أَميراً إلى أن رُسم له بنيابة صَفَد، فتوجّه إليها وبقي فيها إلى أن توفي بها يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأَول سنة ثلاث وأَربعين وسبعمائة، ودفن بمغارة يعقوب عليه السلام في قبرٍ كان حمّص أخضر نائب صفد قد أعده لنفسه. ولما كان الفخري بدمشق في نوبة الناصر أحمد، جهّز الأَمير سيف الدين طينال إلى طرابلس نائباً مرة ثالثة، فأقام بها قليلاً، ثم رُسم له في الأَيّام الصالحيّة إسماعيل بأن يتوجه منها لنيابة صفد، فأقام قليلاً ومات رحمه الله تعالى.

٥٨٠٠ ـ «الجاشنكير» طَينال الجاشنكير. الأَمير سيف الدين؛ هو الذي جاء خلف الأَمير سيف الدين شيخو، وأمسكه بدمشق في الأَيّام الناصرية حسن، وتوجّه به من دمشق إلى غزّة

٥٧٩٨ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٦٧).

٥٧٩٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٤)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٧٦).

٥٨٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٥).

ومن هناك توجّه به إلى الاسكندرية واعتقله بها؛ ثم إنه توجّه إلى الحجاز وأمسك الأَمير سيف الدين بيبغا آروس النائب وأحضر سيفه، فلما تولّى الملك الصالح صالح جهّزه إلى دمشق ليقيم بها، فوصل إليها في عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الظّاء

ظافر

٥٨٠١ ـ «الحدّاد الإِسكندري» ظافر بن القاسم بن منصور بن خلف، أبو منصور الجذامي الإِسكندري الحدّاد الشاعر. صاحب الديوان المشهور؛ أخذ عنه الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، وتوفي سنة خمسٍ وعشرين وخمسمائة. ومن شعره قصيدته المشهورة، وهي: [الكامل]:

لو صحّ بالصبر الجميل ملاذه ... ما سحّ وابل دمعه ورذاذُهُ
ما زال جيش الحبّ يغزو قلبه ... حتى وَهَى وتقطَّعَتْ أفلاذُهُ
لم يبقَ فيه مع الغرامِ بقيّةٌ ... إلا رسيسٌ يحتويه جُذاذُهُ
من كان يرغب في السلامة فليكنْ ... أبداً من الحدَق المِراضِ عياذُهُ
لا يخدعَنَّك بالفتور فإنه ... مَرَضٌ يضرُّ بقلبك استلذاذُهُ
يا أيها الرشأ الذي من طَرْفه ... سهمٌ إلى حبِّ القلوبِ نفاذُهُ
دُرٌّ يلوح بفيك مَن نَظَّامُهُ ... خمرٌ يجول عليه مَنْ نَبّاذُهُ
وقناةُ ذاك القدِّ كيف تَقَوَّمتْ ... وسِنان ذاك اللَّحْظِ ما فولاذُهُ
رفقاً بجسمك لا يذوب فإنني ... أخشى بأن يجفو عليه لاذُهُ
هاروت يعجز عن مواقع سِحْره ... وهو الإِمام فمن ترى أستاذُهُ
تاللّه ما علقت محاسنك امرأً ... إلا وعزّ على الورى استنقاذُهُ
أغريتَ حبّكَ بالقلوبِ فأذعنتْ ... طَوْعاً وقد أودى بها استحواذُهُ
ما لي أتيتُ الحظَّ من أبوابه ... جهدي فدام نفوره ولواذُهُ
إياك من طمعِ المنى فعزيُزه ... كذليله وغنيُّه شحاذُهُ

٥٨٠١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (٢/ ١٧١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٧٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٤٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣٧٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩١).

ذالية ابن دريد استهوي بها ... قومٌ غداة نَبَتْ به بغداذُهُ
دانوا لزخرفِ قوله فتفرّقتْ ... طمعاً بهم صرعاه أو جُذّاذُهُ
من قدّر الرزق السنيْ لكَ إنّما ... قد كان ليس يَضُرُّهُ إنفاذُهُ

قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان: رأيت عماد الدين بن باطيش في كتابه «المغني» شرح «المهذب» في الفقه، لما انتهى إلى ذكر أبي بكر محمّد بن الحدّاد المصري الشافعي، ذكر بعض هذه الأبيات وعزاها إليه، وما أوقعه في ذلك إلا أن ظافر يعرف بالحداد؛ ومن شعر ظافر الحداد قوله: [الطويل]:

يذمّ المحبّونَ الرقيبَ وليتَ لي ... من الوصلِ ما يُخْشَى عليه رقيبُ

قلت: وهو ممن أجادَ التشبيه، فمن ذلك قولُه من أبيات: [الطويل]:

وقد سبحت فيه الثريّا كأنّها ... بَنِيقات وشي في قميص حدادِ
ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب ... بيسراه للتعليم آخر صادِ
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... رداء عروس فيه صبغُ مِدادِ

قلت: هو يشبه قول القائل: [الكامل]:

خُلقتْ نجومُ بناتِ نعشٍ سبعةً ... تَتْرَى كما نظم الخرائد جوهرَا
تبدو كما رسمت بنان مكتّب ... لمكتّب في اللوحِ صاداً أعسَرا

وقال ظافر الحداد: [البسيط]:

كأن أنجمها في الجوّ زاهرةً ... دراهمٌ والثريّا كفُّ منتقدِ

وقال أيضاً: [الكامل]:

والجوُّ من شَفَق الغروبِ مُفَرْوَزٌ ... كحديقةٍ حفّت بوردٍ أحمرِ
وبدا الهلال لليلَتَيْنِ كأنه ... فترٌ حوى تفاحةً من عنبرِ

وقال أيضاً: [الكامل]:

والليل قد ولّى بعبسةِ هاربٍ ... والصبحُ قد وَافى ببشر مُعَرّسِ
والفجرُ قد أخفى النجومَ كأنه ... سيلٌ يفيضُ على حديقةِ نرجِسِ

قلت: أخذ اللفظ والمعنى من قول حجاج: [الكامل]:

هذي المجرةُ والنجومُ كأنها ... نَهْرٌ تفتَّحَ فيه رَوْضَةُ نرجسِ

وأمّا محمد بن عطية الكاتب القيرواني فقال: [الكامل]:

وكأنما الفجرُ المطلُّ على الدُّجَى ... ونجومُه المتأخّراتُ تَقَوّضا

نهرٌ تعرّض في السماءِ وحوله أشجارُ وَرْدٍ قد تفتّحَ أَبْيَضا

وقال ظافر الحدّاد: [البسيط]:

والأقحوانةُ تحكي ثَغْرَ غانيةٍ تبسّمَتْ فيه من عُجْبٍ ومن عَجَبِ
في القدّ والبردِ والريقِ الشهيّ وطيـ ـب الريحِ واللونِ والتفليجِ والشَّنَبِ
كشمسةٍ من لجينٍ في زبرجدةٍ قد برقت تحت مسمارٍ من الذَّهَبِ

قلت: أخذه ابن عبادة الإسكندري، وشاركه في اللفظ والمعنى فقال: [البسيط]:

والأقحوانةُ تجلو وهي ضاحكةٌ عن واضحٍ غير ذي ظَلمٍ ولا شَنبِ
كأنما شمسةٌ من فضّةٍ حُرِستْ خوفَ الوقوعِ بمسمارٍ من الذهبِ

وقال ظافر أيضاً: [الكامل]:

والأقحوانة في الرياض تخالها ثغراً يعض على حروفِ رباعي

وقال: [المتقارب]:

كأن سنابلَ حبِّ الحصيد وقد شارفتْ وقتَ إبّانِها
كبائسُ مضفورةٌ رُبّعت وأُرْخِيَ فاضلُ خِيطانِها

وقال [المتقارب]:

غدونا على أرؤسٍ أحكمت وتمّت محاسنُ أوصافِها
حكتْ قطعَ القطنِ مندوفةً كما فارقتْ يدَ ندّافِها
كأنَّ تماثيلَ أجسامِها وأفواهَها تحت آنافِها
خليع الطراطيرِ بيضاً وقد تفتّقَ ما فوقَ أطرافِها

وقال ظافر أيضاً فأبدع: [الطويل]:

كأنّ حُبابَ الماءِ ثوبٌ مرائش وقد شَابَهُ لونُ الضحى فَتَلَوَّنَا
فكان كأحناك الظباءِ تشابتْ فأظهرنَ تدريجاً هناك مغضنا
إذا أبرم التيار داراته حكتْ أناملَ خرّاطٍ يحرِّر مُذْهنا

وقال: [الطويل]:

ترى منه تحتَ الماءِ درعاً وجَوْشناً وسيفاً بلا غمدٍ وإن كان راكدا
كأن الصَّبا لما أدارت حَبابه تمرّ على سيفٍ صقيلٍ مباردا

وقال: [البسيط]:

هلّل فإنّ هلالَ العيد عاد بما قد كنتَ تعهدُ من لهوٍ ومن طَرَبِ

كحلقةٍ من لجينٍ ذاب أكثرُها ... لما تغافلَ مُلقيها على اللّهَبِ

وقال: [الطويل]:

تأمّلتُ بحرَ النيل طولاً وخلفَهُ ... من البركةِ الغنَّاء كلٌّ مقعّرُ
فكانت وقد لاحت بسيطة خضرة ... وكانت وفيها الماء باق موفّرُ
عمامةَ شربٍ ذي حواشٍ بخضرة ... أُضيفَ إليها طيلسَانٌ مقوّرُ

وكان الأَمير ابن ظَفَر أيام ولايته الثغر قد ضاق خاتمٌ على خنصره وأفرط إلى أن ورم، فأحضر ابنَ ظافر لقطع الخاتم، فلما قطع الحلقة أنشده بديهاً [السريع]:

قَصَّرَ عن أوصافكَ العالمُ ... وكَثَّرَ الناثرُ والناظمُ
من يكنِ البحرُ له راحةً ... يضيقُ عن خنصرها الخاتمُ

فاستحسنه ووهب له الحلقة، وكانت من ذهب. وكان بين يدي الأَمير غزال مستأنس قد ربض وجعل رأسه في حجره، فقال ظافر بديهاً: [المتقارب]:

عجبتُ لجرأةِ هذا الغزالِ ... وأمرٍ تَخَطَّى له واعتمدْ
وأعجِبْ به إذ بدا جاثماً ... وكيف اطمأنَّ وأنتَ الأَسدْ

فزاد الأَمير والحاضرون في الاستحسان منه. وتأملَ ظافر شيئاً كان على باب المجلس يمنع الطير من دخولها، فقال بديهاً [المتقارب]:

رأيتُ ببابك هذا المنيفِ ... شباكاً فأدركني بعض شكْ
وفكر فيما رأى خاطري ... فقلتُ البحار مكان الشَّبَكْ

ومن نظم ظافر الحداد أيضاً في كرسيِّ النسخ: [الكامل]:

انظر بعينك في بديع صنائعي ... وعجيبِ تركيبي وحكمةِ صانعي
فكأنني كفّا محبّ شبكت ... يوم الفراقِ أصابعاً بأصابعِ

قلت: أوردتُ يوماً هذا المقطوع بحضرة بعض الأفاضل فقال لي: ذكر المحبّ هنا حشوٌ، ولا علاقة للمحبّ، والتشبيه يصحّ بدون إضافة الكف إلى محبٍّ أو غيره؛ فقلت: ذكر المحب هنا أَوْقَع في النفس من ذكر غيره، لأن الغالب في تشبيك الإِنسان كفّه بالأخرى عندما يبغته الأمر الذي يكرهه، ولا أكره من حالة الفراق عند المحبّ، فلاق ذكره هنا دون غيره؛ فاستحسنه الحاضرون. ولظافر الحدّاد موشّحات منها قوله:

ثغر لاحْ يستأسر الأَرواحْ ... لما فاح بالخمر والتفاحْ
الجاني ... ذا التائه الجاني
يلحاني ... من ليس بالحاني

أفنـاني طير بأفناني
أحيـاني في بعض أحياني
لما صاحْ ما خلته يا صاحْ إلاّ راحْ ذا نشوة من راحْ
بدر بان في مثل خوط البان
وجه زان قدّاً كعود الزان
والإِخوان في اللوم لي خُوّان
والعينان لما جفا عينان
جسمٌ راحْ يدميهِ لمسُ الراحْ لما لاحْ لم أحتفل باللاّحْ
يا فتَّاك بالقتل من أفتاك
ما أسراك نيلاً إلى أَسْراك
ما أحلاك سبحان من حلاّك
ما أنساك وجهاً وما أسناك
كالمصباحْ نورٌ بلا إصباحْ كم أرتاحْ للقرب ما يرتاحْ
أغلى لي موتي بأغلالي
أوصى لي نيران أوصالي
بلبالي أولى ببلبالي
يا حالي انظر إلى حالي
ها قد ساحْ من مقلتي سحّاحْ ذو إفصاحْ بسرنا فضّاحْ
قلبي مال فيه إلى الآمال
ما لي حال يا قوم لمّا حال
لما غال قلبي وصبري غال
لولا الخال ما كنت إلا خال
ذا المزّاحْ مازحته ما زاحْ ألإصلاحْ أَنْ أتركَ الإِصلاحْ

٥٨٠٢ ـ «فتح الدين الحلبي الأَرفادي» ظافر بن أبي غانم بن سيف بن طيّ بن محمّد بن

٥٨٠٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (مخطوطة المتحف البريطاني ـ السنوات)، (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ) الورقة (١٦٦) أ.
وستأتي ترجمته برقم (٥٨٠٨).

سالم، فتح الدين أبو الفتح الحلبي الأَرفادي الطائي. أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: كان المذكور بالقاهرة، وله نظم منه قوله: [الكامل]:

ولقد ظننتُ بأننا ما نلتقي ... حتى رأيتكَ في المنامِ مُضاجعي
فوقعتُ في نومي لوجهكَ ساجداً ... ونثرتُ من فرحٍ عليك مَدامعي

٥٨٠٣ ـ «زين الدين العَدَوي» **ظافر بن محمّد بن صالح بن ثابت الأنصاري الجوجري المحتد العدوي**. ـ نسبة إلى فقراء الشيخ عديّ ـ يعرف بالطُّناني ـ نسبة إلى طَنان، وهي بلدة بالديار المصرية بها وُلد ـ وينعت بزين الدين؛ قال الشيخ أثير الدين أبو حيان، وسمعته من لفظه: هذا المذكور كان رجلاً فقيراً كثير الإنبساط يظهر الحرف، ويذكر عنه بعض من خالطه صلاحاً وديانة وينسب له كرامة، ورأيته بدمياط، وله نظم كثير، من ذلك قوله: [الوافر]:

تميسُ فتخجلُ الأغصانُ منها ... وتزري في التلفُّتِ بالغزالِ
وتحسبُ بالإزار بأن تغطَّتْ ... وقد أبدتْ به شكلَ الجمالِ
سَلُوها لِمْ تغطّي البدرَ عمداً ... وتسمحُ للنواظر بالهلالِ
ولمْ تصلي الحشا بالعتبِ ناراً ... وفي ألفاظها برد الزلالِ
ولمْ فضحتْ بمعصمها اعتصامي ... وأطبقتِ العقيقَ على اللآلي
ويبدي حالُها أمراً عجيباً ... ظهوراً في خفاءٍ مثل حالي
فإن حاكتْ بوفر الردفِ وجدي ... فقد حاكى بها الخصر انتحالي
حلالٌ في الغرام بها عذابي ... كما عَذْبُ اللمى منها حلالي

٥٨٠٤ ـ «السكّري الموصلي الطبيب» **ظافر بن جابر بن منصور، هو أبو حكيم السكّري**. كان مسلماً فاضلاً في الطبّ متقناً للحكمة متحلّياً بالفضائل وعلم الأَدب محبّاً للاشتغال والنظر في العلوم الحكمية، وكان قد لقي أبا الفرج ابن الطيّب ببغداد واجتمع به واشتغل عليه؛ وهو موصلي، كان حيّاً سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، ثم إنه سكن بحلب إلى آخر عمره. ومن شعره: [الكامل]:

ما زلتُ أعلمُ أوّلاً في أوّلِ ... حتى علمتُ بأنني لا علمَ لي
ومن العجائب أن كوني جاهلاً ... من حيث كوني أنني لم أجهلِ

وله مقالة في أن الحيوان يموت مع أن الغذاء يخلف عوض ما يتحلل منه.

٥٨٠٥ ـ «أبو بكر المحترمي» **ظافر الفقيه، أبو بكر المحترمي**. من شعره في الأَمير حسن بن يحيى أمير مكّة: [الكامل]:

٥٨٠٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٤٣).

أهدتْ إليكَ على البعادِ سلامَها مستصحباً صادَ الصلاةِ ولامَها
وتخيَّرَتْكَ من البريَّةِ ملجأً نفسٌ أبتْ مَن لا يرى إكرامَها

منها:

تاهَ الزمانُ بدولة الحسنِ الذي ما زالَ منتظراً بنا أيّامَها
يا عزّ آل محمّد وهمامها ولسانَها فيما حَوَى وكلامَها

٥٨٠٦ ـ «ابن شحم الإسكندراني» ظافر بن طاهر بن ظافر بن إسماعيل بن الحكم بن إبراهيم بن خلف، أبو المنصور الأزدي الإسكندراني المالكي المطرِّز المعروف بابن شحم. ولد سنة أربعٍ وخمسين، وسمع من السِّلفي وأبي الطاهر ابن عوف ومخلوف بن جبارة الفقيه والقاضي محمّد بن عبد الرحمٰن الحضرمي وأخيه أبي الفضل أحمد وجماعة، وكان إمام مسجد، وروى عنه المجد ابن الحلوانية وشرف الدين الدمياطي والتاج الغَرَّاقي وجماعة، وبالإجازة القاضيان الخويي وتقي الدين سليمان وأبو المعالي ابن البالسي وجماعة، وتوفي بالإسكندرية سنة اثنتين وأربعين وستّمائة.

٥٨٠٧ ـ «قاضي بلبيس» ظافر بن عبد الغني، أبو منصور الشافعي. قاضي بُلبَيْس؛ توفي بها وقد جاوز التسعين وهرم، وروى عن مؤدبه بُرَيْك بن عوض، ووفاته سنة أربع وأربعين وستّمائة.

٥٨٠٨ ـ «سيف الدين الأَرفادي» ظافر بن أبي غانم بن سيف، شهاب الدين الأَرفادي الشاعر. روى عن الرشيد بن مسلمة، وكتب عنه من القدماء الأبيوردي ومن المتأخرين ابن البرزالي وطبقته، وتوفي بمصر سنة أربع وتسعين وستّمائة، والظاهر أنه الذي تقدم آنفاً، وما هو ببعيد، وما اختلف عليّ إلا باللقب، لأن ذاك فتح الدين وهذا شهاب الدين، والله أعلم.

٥٨٠٩ ـ «جمال الدين وكيل بيت المال» ظافر بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو المنصور جمال الدين الحموي الأصل المصري الدار الشافعي. وكيل بيت المال بالديار المصرية؛ ولد بمصر سنة إحدى وستّمائة وتوفي سنة سبع وسبعين وستّمائة، روى عن ابن باقا وغيره، وله نظم ونثر، وكان عنده رئاسة، ولا يقدر على إمساك الريح، وفشا حاله في ذلك بمجالس

٥٨٠٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٣).

٥٨٠٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٤٤هـ) ص (٢٥٢) ترجمة (٣١٥) وفيه: طارق.

٥٨٠٨ ـ انظر فيما سبق رقم (٥٨٠٢).

٥٨٠٩ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٥).

الملوك وغيرهم، وعلموا عذره؛ وكانت له مكانة عند الملك الصالح نجم الدين أيوب بحيث كتب في وصيته إلى ولده وغلمانه وإقراره على وكالة بيت المال، فلم يزل عليها إلى أن توفي.

الألقـاب

ابن ظافر الأَديب المصري: اسمه علي بن ظافر بن حسين.

الظافر: الخضر ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب.

الظافر صاحب مصر: إسماعيل بن عبد المجيد.

ظـالـم

٥٨١٠ ـ «أبو الأَسود الدؤلي» ظَالِم بن عمرو بن ظالم. ويقال ظالم بن عمرو بن سفيان، ويقال عثمان بن عمرو، ويقال عمرو بن سفيان، ويقال عمرو بن ظالم، أبو الأسود الدؤلي البصري؛ روى عن عمر وعلي والزبير وأبي ذرّ وأبي موسى وابن عباس، وروى عنه يحيى بن يعمر وعبد الله بن بريدة وأبو حرب بن أبي الأَسود. قدم على معاوية فأدنى مجلسه وأعظم جائزته، وولي قضاء البصرة، وقيل هو أول من نقط المصاحف ووضع للناس علم النحو. وهو تابعي شيعي شاعر نحوي، كان قد التمس من علي عام الحكمين أن يبعثه حكماً، فلما قدم على معاوية قال له: أنت القائل لعلي ابعثني حكماً؟ فوالله ما أنت هناك فكيف كنت صانعاً؟ قال: كنت جامعاً أصحاب محمّد ﷺ وأقول لهم أَبَدْرِيٌّ أُحُدي شَجَري أَحَبُّ إليكم أم رجلٌ من الطُّلقَاء؟ وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلفَ عليها أبا الأسود، فأقرّه علي بن أبي طالب، وقاتل مع علي يوم الجمل، وكان يستخلفه بعد ذلك ابن عباس على البصرة، وكان من المتحققين بمحبة عليٍّ وأولاده، وكان رجلَ أهل البصرة. قال مالك:

٥٨١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٧٠)، و«طبقات خليفة» (٤٥٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٩٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٦/ ٣١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٢/ ٥٠٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٤٦)، و«نور القبس» لليغموري (٧)، و«جمهرة ابن حزم» (١٨٥)، و«طبقات» الزبيدي (٢١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٠٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٨٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤١)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٤).

بلغني أن أبا الأَسود الدؤلي باع داراً له، فقيل له: بعتَ دارك؟ قال: لا، ولكني بعتُ جيراني، وكان ينزل في بني قُشير، وكانوا عثمانية، وأبو الأَسود علوي الرأي، فكان بنو قشير يسيئون جواره ويرجمونه بالليل، فعاتبهم على ذلك فقالوا: ما رجمناك ولكن الله رجمك، فقال: كذبتم لأنكم إذا رجمتموني أخطأتموني ولو رجمني الله ما أخطأني؛ ثم انتقل عنهم إلى هذيل وقال فيهم [الكامل]:

شتموا عليّاً ثم لم أزجرهمُ ... عنه فقلتُ مقالةَ المتردِّدِ:
اللّهُ يعلم أنّ حبّيَ صادقٌ ... لبني النبيِّ وللإمامِ المُهْتَدي

ومن شعره في امرأته [الخفيف]:

مرحباً بالتي تجورُ علينا ... ثم سَهْلاً بالحامِلِ المحمولِ
أغلقتْ بابها عليَّ وقالت: ... إن خيرَ النساء ذات البعولِ
شغلت نفسها علي فراغاً ... هل سمعتم بالفارغ المشغولِ

ومنه: [الوافر]:

وما طلبُ المعيشة بالتمنّي ... ولكن ألقِ دلوكَ في الدلاءِ
تجئك بملئها طوراً وطوراً ... تجيء بحمأةٍ وقليل ماءِ
ولا تقعد على كسلٍ تَمَنَّى ... تُحيلُ على المقادر والقضاءِ
وإن مقادرَ الرحمٰنِ تجري ... بأرزاقِ العِبادِ من السماءِ

ويقال إنه أَدَّبَ عبيد الله بن زياد، وتوفي سنة تسع وستّين للهجرة في طاعون الجارف، وأخطأ من قال إنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، وأسلمَ في حياة النبيِّ ﷺ، وروى له الجماعة قال الجاحظ[1]: أبو الأسود معدود في طبقات الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه في جميعها، كان معدوداً في التابعين والفقهاء والمحدّثين والشعراء والأَشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحاة والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء والصُّلْع الأَشراف والبُخْر الأَشراف. وكان أول من أسس علّم العربية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذه عنه أبو الأسود. وحدّث أبو عثمان المازني ما رفعه إلى يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الأَسود الدؤلي دخل على ابنته بالبصرة فقالت: يا أبه ما أشدُّ الحر! رفعت «أشدّ»، فظنها تسأله وتستفهمه منه أيّ أزمان الحرّ أشدّ، فقال لها: شهرا ناجر، فقالت: يا أبه إنما أخبرتُك ولم أسألك، فأتى أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب فقال: يا أميرَ المؤمنين، ذهب لسانُ العرب لما خالطت العجم، ويوشك إن طال عليها الزمان أن تضمحلّ، فقال له: وما ذاك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمر

---

(١) «البيان والتبيين» (١/ ٣٢٤).

فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم أو فعل وحرف جاء لمعنى، ثم رسم أصول النحو كلها؛ فلما كان أيام زياد بن أبيه بالبصرة، جاءه أبو الأسود فقال: أصلحَ اللهُ الأمير، إني أرى الحمراء قد خالطت العرب فتغيرت ألسنة العرب، وقد كان عليّ بن أبي طالب قد وضع شيئاً يُصلح به ألسنتهم، أفتأذن لي أن أظهره؟ فقال: لا، ثم جاء زياداً رجل فقال: أصلح الله الأمير، مات أبانا وخلّف بَنُون، فقال زياد كالمتعجّب: مات أبانا وخلّف بنون! هذا ما ذكره أبو الأسود! ثمّ مرّ برجل يقرأ القرءان حتى بلغ قوله تعالى: **﴿إن الله بريء من المشركين ورسولِه﴾** [التوبة: ٣] ـ بكسر اللام ـ فقال زياد: لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلا بالله العليّ العظيم! هذا والله الكفر! رُدُّوا إليَّ أبا الأسود، فقال له: ضع للناس ما كنتُ نهيتُك عنه، فقال: ابغني كاتباً يفهم عني، فجيء برجل من عبد القيس فلم يرضه، فأُتي برجل من قريش، فقال له: إذا رأيتَني قد فتحت فمي بالحرف فانقط على أعلاه، وإذا ضممت فانقط بين يدي الحرف، فإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإذا أتبعت ذلك شيئاً من الغُنَّة فاجعل النقطة نقطتين، فكان هذا نقط أبي الأسود. وذُكر أنه لم يضع إلا باب الفاعل والمفعول به فقط، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها عنبسة بن معدان وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي؛ فلما كان عيسى بن عمر وضع في النحو كناشاً، ثم أبو عمرو بن العلاء ثم الخليل بن أحمد ثم سيبويه. وقال أبو عبد الله محمّد بن الحسن الزبيدي في «طبقات النحاة»: عمل أبو الأسود كتابَ الفاعل والمفعول والتعجّب، ثم فرّع الناس الأصول بعده إلى اليوم. وقال أبو الأسود: لا شيء أعزّ من العلم، لأن الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك. وقال لابنته لما زوّجها: إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزِّينة، وأزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء، وكوني كما قلتُ لأمّك[1] [الطويل]:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضبُ

فإني وجدتُ الحبَّ في الصَّدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

وقال أبو الأسود: لو أطعنا المساكين في أموالنا لكنّا أسوأ حالاً منهم؛ وقال: لا تُجاوِدوا الله فإنه أجود وأمجد، ولو شاء أن يوسّع على الناس كلهم لفعل، فلا تُجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هُزْلاً. وكان يوماً جالساً على باب داره وبين يديه رُطَب، فجاز به أعرابي فقال: السلام عليك، فقال أبو الأسود: كلمة مَقُولة، فقال: أأدخل؟ فقال: وراءك أوسع لك، قال: إن الرمضاء أحرقت رجلي، قال: بُلْ عليها، أو إيتِ الجبل يفي عليك؛ قال: هل عندك شيء تطعمني؟ قال: نأكل ونطعم العيال، فإنْ فَضَلَ شيءٌ فأنت أحقّ به من

(١) «ديوان أبي الأسود» (١٤٩).

الكلب؛ فقال الأعرابي: ما رأيت ألأمَ منك! قال: بلى ولكن أُنسيت؛ قال: أنا ابن الحمامة، قال: كن ابن الطاووس وانصرف؛ قال: أسألك بالله إلاَّ أطعمتني ممّا تأكل، فألقى إليه ثلاث رطبات فوقعت إحداهنّ في التراب، فأخذ الأعرابي يمسحها بثوبه، فقال أبو الأسود: دعها فإن الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به، قال: إنما كرهت أن أدعها للشيطان، فقال: لا والله ولا تدعها لجبريل وميكائيل. وأتت امرأته إلى زياد، ولها منه ولد، فقال أبو الأسود: أصلح الله الأمير، أنا أحقّ بالولد منها، فقال زياد: ولِمَ؟ قال أبو الأَسود: حملتُه قبل أن تحمله ووضعتُه قبل أن تضعه، فقالت: صدق، أصلح الله الأمير، وضعه شهوةً ووضعته كرهاً وحَمَلَه خفّاً وحملتُه ثقلاً، فقال زياد: صدقتِ أنت أحقُّ بالولد منه. وكان يوماً يحدّث معاوية فتحرك فضرط، فقال لمعاوية: استرها عليَّ، فقال: نعم؛ فلما خرج حدّث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فلما غَدا عليهما أبو الأَسود قال له عمرو بن العاص: ما فعلتْ ضَرْطَتُكَ بالأَمس؟ فقال: ذهبت كما تذهب الريح من شيخ ألاَنَ الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها، وكلّ أجوف ضَروط، ثم أقبلَ على معاوية وقال: إن امرءاً ضعفت أمانته ومروءته عن كتمانِ ضرطةٍ لحقيق بأن لا يؤمّن على أمور المسلمين. وكان يوماً يسارّ معاوية في شيء، فوضع معاوية يده على أنفه لبخرٍ كان بأبي الأسود، فضرب أبو الأسود يده على يد معاوية وقال له: لا والله لا تسود علينا حتى تصبر على محادثةِ الشيوخِ البُخْر.

٥٨١١ ـ «أبو صُفرة» ظالم بن سرّاق، وقيل ابن سَارق، الأَزدي العتكي البصري. كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ، ولم يفِد عليه، ووفد على عمر بن الخطاب في عشرة من ولده، المهلبُ أصغرهم، فَجعل عمر ينظر إليهم ويتوسّم، ثم قال لأبي صفرة: هذا سيّد ولدك، وهو يومئذ أصغرهم. قال ابن عبد البَرّ: المهلب بن أبي صفرة من التابعين، روى عن سمرة بن جندب وعبد الله بن عمر. وكنية ظالم أبو صفرة، وقيل إنه وفد على أبي بكر بولده وقيل إنه وفد على عمر؛ وكان أبيض الرأس واللحية فقيل له: اختضب، فانصرف وأتاه أصفر الرأس واللحية، فقال له عمر: أنت أبو صُفْرة، فغلبت عليه هذه الكنية.

ظاهر

٥٨١٢ ـ «أبو محمد السَّليطي» ظاهر بن أحمد بن علي بن محمد السليطي النيسابوري،

٥٨١١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٧٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/ ٥٠٣)، و«معجم الطبراني الكبير» (٨/ ٤٠٧)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٦٧ ـ ٣٦٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٦٩٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٠٨).

٥٨١٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٣٥).

أبو محمد. كان يسمى عبد الصمد أيضاً، ولكن ظاهر أشهر؛ ولد بالري ونشأ بها وطلب الحديث بنفسه وكتب الكثير بخطِّه، وكان خطّه دقيقاً كثير الضبط صحيحاً، وله معرفة بالحديث؛ سمع بالري صخر بن محمّد بن أحمد الطوسي ومهدي بن سَرْهنك المطيري وغيرهما، وبساوة عبد الكريم بن أحمد المطيري وأحمد بن أبي إسحاق والفقيه، وبهمذان عبد الملك بن عبد الغفّار البصري ولامع بن محمّد بن أحمد الصوفي وغيرهما، وبالدينور، وأقام ببغداد مدة، وسمع من الحسن بن علي بن المذهّب ومحمّد بن عبد الواحد بن محمّد بن الصبّاغ وعليّ بن المحسّن التنوخي وغيرهم، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

الألقاب

ابن عبد الظاهر محيي الدين: عبد الله بن عبد الظاهر؛ وولده فتح الدين: محمد بن عبد الله؛ وولده علاء الدين: علي بن محمّد.

ابن عبد الظاهر كمال الدين: علي بن أحمد.

الظاهر، يطلق على جماعة من الملوك:

الظاهر أمير المؤمنين ابن الناصر: اسمهُ محمّد بن أحمد؛

والظاهر صاحب حلب: اسمه غازي بن يوسف؛

والظاهر ابن الحاكم خليفة مصر: اسمه علي بن منصور؛

والظاهر التُركي: اسمه بَيبَرس؛

والظاهر الزنجي العلوي: اسمه علي بن محمّد بن أحمد؛

والظاهر ابن العزيز ابن الظاهر: اسمه غازي بن محمد؛

الظاهري شهاب الدين: أحمد بن عبد الله.

والظاهري الحافظ: أحمد بن محمّد.

ظبيان

٥٨١٣ ـ «ابن كَدّاد الإِيادي» ظبيان بن كَدّاد الإِيادي؛ ذكره أبو عمر ابن عبد البَرّ وقال: يقال الثقفي، قدم على رسولِ الله ﷺ فأسلم، في خبرٍ طويل يرويه أهل الأَخبار والغريب،

٥٨١٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤١).

وأقطعه رسولُ الله ﷺ قطعةً من بلاده، ومن قوله في رسولِ الله ﷺ: [الطويل]:

فأشهدُ بالبيتِ العتيقِ وبالصَّفا   شهادةَ مَنْ إحسانُهُ مُتَقَبَّلُ
بأنك محمودٌ لدينا مباركٌ   وفيٌّ أمينٌ صادقُ القولِ مرسَلُ

الألقاب

أبو ظبيان الكوفي: اسمه حصين بن جندب.

ابن الظريف الشافعي: عبد الله بن عمر.

ظفر

٥٨١٤ ـ «أبو سعد المستوفي الهمذاني» ظفر بن علي بن أحمد بن عمر بن العباس، أبو سعد المستوفي الهمذاني. سمع الكثيرَ بنفسه ونسخ بخطه، ورحل إلى أصبهان والري وخراسان وبغداد والحجاز، سمع بهمذان فَيْد بن عبد الرحمٰن بن شادي الشعراني وغيره، وبالري محمّد بن أبي منصور بن علي البزار، وبنيسابور السيد حمزة بن هبة الله الحسني وغيره، وبسرخس أحمد بن الحسن بن الفضل الصباغ الأَديب وغيره، وببغداد محمّد بن سعيد بن نبهان وعلي بن أحمد بن محمّد بن بيان وبالكوفة عبد الله بن الحسين بن محمّد بن سلمان الدهقان وغيره، وكانت له أَنَسةٌ بالحديث، جمع لنفسه فوائد وخرّج تخاريج، وحدّث ببغداد، ومولده سنة سبعين وأربعمائة.

٥٨١٥ ـ «شرف الدين ابن الوزير ابن هُبَيْرَة» ظفر بن يحيى بن محمّد بن هبيرة، أبو البدر ابن الوزير أبي المظفر، كان يلقب شرف الدين. ناب عن والده في الوزارة، وكان شابّاً ظريفاً لطيفاً أديباً فاضلاً ينظم الشعر، وسمع من إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ويحيى بن علي بن الطرّاح وغيرهما، وحدّث باليسير؛ امتُحن بالحبس أيام والده سنين بقلعة تكريت ثم خلص. ولما توفي الوزير، اتّصل بالخليفة أنه عزم على الخروج من بغداد مختفياً فقبض عليه وحبسه، ولم يزل إلى سنة اثنتين وستّين وخمسمائة فأُخرج من الحبس ميتاً ودفن عند أبيه؛ ومن شعره: [المنسرح]

طُلَّ دمٌ بالعَتاب مطلوبُ   وطاح دمعٌ في الربع مسكوبُ

٥٨١٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٥٢١ ـ ٥٤٠) ص (٥٦٢) ترجمة (٥٢٦).

٥٨١٥ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) (١/ ١٠١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٣٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٤٢).

وذلَّ قلبٌ أمسى الغرامُ به وهو بأيدي الغواةِ منهوبُ
لا آنِفُ العرقِ يستشير له ولا سليمُ الصُّدود مطبوبُ
يركب في طاعة الهوى خَطراً تضرَمُ من دونه الأنابيبُ
إذا ادلهمَّ الدُّجى أضاءَ له من زفراتِ الضلوع ألهوبُ
لا موعدٌ مطمعٌ ولا أملٌ ولا لقاءٌ في العمر محسوبُ
مقتنعاً من وصالِه بمنًى أصدقُ ما عندها الأكاذيبُ
ما بعد دمعي دمعٌ يُراق ولا فوقَ عذابي لديكَ تعذيبُ
لم يبقَ للناصحين من أملٍ فيَّ ولا للعذّال تأنيبُ

ومنه يعارض الأبيوردي في قوله: [الطويل]:

ترنّحَ من برحِ الغرامِ مَشُوْقُ غداةَ نأتْ بالوائليّةِ نُوقُ

فقال:

أضاءتْ لنا بالأبْرَقَيْنِ بروقُ نواقل منها كاذبٌ ومَشُوقُ
يُذِعْنَ لنا من أهل وجرة ريبةً يخفّ إليها السمع وهو فروقُ
وما كل مطويٍّ من السرِّ منكر ولا كل منشور الحديث يروقُ
أبارق ذاك الشعب هل أضمر النوى تفرقهم أم ضمّهن وسيقُ
وهل حرجات الحيّ بدّلنَ أدمعاً عن السحب لم تُرْقَعْ لهنّ خروقُ
لعمرك ما البرقُ اليمانيّ وامق ولا ذلك الشِّعب الرحيب مشوقُ
وهل تزع الأشجانُ خفقةَ لامع وقد علقتْ بالجانحاتِ علوقُ
لحى اللّه يوماً بالثنيَّة أشرفتْ علينا بأقصى أرضِ وَجْرَةَ نوقُ
يرفّعهن الآل فوضى كأنما أغار على أطرافهن سَروقُ
إذا حثحث الحادي بهنَّ أَطَعْنَه جوافلَ أدنى سيرهنّ عنيقُ
كأن توالي الظعن والآلُ دونها سفينٌ بمستنّ الفرات غريقُ
إذا أَفَلَتْ شمسُ الأَصيل بدت لنا شموسٌ لها فوق الحدوج شروق

ومنه يعارض مهيار الديلمي في قوله: [الرمل]:

بكر العارضُ تحدوه النعامى فَسُقِيتِ الغيثَ يا دارَ أُمامَا

فقال:

أخلف الغيثُ مواعيدَ الخُزَامَى فقفِ الانضاءَ نستسقِ الغمامَا
وخذ اليَمْنَةَ من أعلى الحمى تلقَ بالغور جميماً وجمامَا
وأبحني ساعةً من عُمُري أملأ الدار شكاةً وسلامَا
أصف الأَشواقَ في تلك الربى وأعاطي التربَ سوفاً والتثاما
فلعلي أن تداوي حرقي غفلةُ الغيران أو أُرضي الندامى
أيّ حلم خفَّ في حبّهمُ وعقولٍ رفضت فيه الملاَمَا
ودموعٍ كلما كفكفها زاجرُ العَذْلِ أبتْ إلا انسجاما
يا ولاة الغدر ما دينكمُ أحرامٌ فيه أن تقضوا الذِّماما
قد رَضِينا إن رضيتم بالأَذى وعزيزٌ بعزيزٍ أن يُضاما
خطرتْ بي يا زميلي سَحَراً نسمةٌ أحسبها ريحَ أُماما
خطرت والعين تَقْري طيفها والكرى يمزج للرَّكب المداما

منها:

فارجع الطرف وقل لي في خفاءٍ أهضاباً ما تراها أم خياما
ما صنيعي بمهاةٍ كلّما زَوَّدَتْني لثمةً زدتُ أواما
أهيامٌ أم لظًى في كبدي لفحت حتى انثنى الظلم ضراما
ليس إلا فرط وجدي بهمُ ظعنَ العاذلُ عنّي أم أقاما
أنا من أَسْرِ الهوى في ربقةٍ حكمت للحرِّ فيها أن يساما

قلت: شعر جيد عذب منسجم قريب الشبه من شعر مهيار.

الألقاب

ابن ظفر: اسمه محمد بن محمد بن ظفر.

ظهير

٥٨١٦ ـ «الأنصاري» ظُهَيْر بن رافع بن عديّ بن زيد الأنصاري الأوسي. شهد العَقَبَة

٥٨١٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/٣٦٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/٢٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٤/٥٠٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨/٤٠٦)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٤٠)، و«الجمع =

الثانية وما بعدها من المشاهد، وبايع النبيَّ ﷺ بها، ولم يشهد بدراً وشهد أُحُداً وما بعدها من المشاهد، هو وأخوه مُظهِّر فيما قال ابن إسحاق وغيره؛ وهو عم رافع بن خديج ووالد أسيد بن ظُهَير، وروى عنه رافع بن خديج.

الألقـاب

الظهير النعماني: الحسن بن الخطير.

ابن الظهير، مجد الدين الإربلي شيخ الأدب في عصره: اسمه محمد بن أحمد بن عمر.

= بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٢٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤١)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣٧).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حرف العين

عابدة

٥٨١٧ ـ «عابدة الجُهَنِيّة» عابدة بنت محمد الجُهَنِيّة. إمرأة عمّ أبي محمد الحسن بن محمد المهلّبي؛ كانت أديبّة شاعرة فصيحة فاضلة، روى عنها القاضي أبو علي المحسّن التنوخي، ومن شعرها [السريع]:

شاورني الكرخيُّ لما دنا النَّيْـ ـرُوزُ والسنُّ له ضاحِكَهْ
فقال: ما نهدي لسلطاننا من خير ما الكفُّ له مالكَهْ؟
قلتُ لِه: كلُّ الهدايا سوى مشورتي ضائعةٌ هالكَهْ
أهدِ له نَفْسَك حتى إذا أشعلَ ناراً كنت دوباركَهْ

الدوباركه: لفظةٌ أعجمية، وهي اسم للعب على قدر الصبيان يحلّونها ـ أهل بغدادَ ـ سطوحَهم ليلةَ النيروز المعتضدي.

الألقاب

العابر شهاب الدين الحنبلي: اسمه أحمد بن عبد الرحمٰن؛

العابر: محمد بن علي بن علوان؛

العابر الكرماني: محمد بن يحيى.

٥٨١٧ ـ «نزهة الجلساء» للسيوطي (٧٥).

عابس

٥٨١٨ ـ **«النَّخَعي» عابس بن ربيعة النَّخَعي**. روى عن عمر وعلي وعائشة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٥٨١٩ ـ **«قاضي مصر» عابس بن سعيد الغطيفي، قاضي مصر**. توفي رحمه الله سنة ثمان وستّين للهجرة.

عاتكة

٥٨٢٠ ـ **«أُمّ البنين» عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وهي أُمّ البنين زوجة عبد الملك بن مروان**. وهي أُمّ الخليفة يزيد بن عبد الملك؛ كان لها من المحارم اثنا عشر خليفة تضع الخمار قدامهم، كلّ بني أُميّة إلا عمر بن عبد العزيز ومروان الحمار؛ وبقيت إلى أن قُتل ابن ابنها الوليد بن يزيد، وتوفيت في حدود الثلاثين ومائة، وكان لها قصر بظاهر باب الجابية، وإليها تنسب أرض عاتكة، وهناك قبرها. كان أبوها يزيد بن معاوية، وأخوها معاوية بن يزيد بن معاوية، جدها معاوية بن أبي سفيان، زوجها عبد الملك بن مروان، أبو زوجها مروان بن الحكم، ابنها يزيد بن عبد الملك، ابن ابنها الوليد بن يزيد، ابنا ابن زوجها يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام بنو عبد الملك؛ قال بعضهم مختصراً: جميعُ خلفاء بني أُميّة لها محرم سوى عمر بن عبد العزيز ومروان بن محمّد، وكذلك فاطمة بنت عبد الملك: جميع خلفاء بني أُميّة لها محرم سوى مروان بن محمد؛ وسيأتي ذكر فاطمة في حرف الفاء إن شاء الله تعالى.

٥٨٢١ ـ **«أُمّ معبد الخزاعية» عاتكة بنت خالد، أخت حبيش**. لما خرج رسولُ الله ﷺ من مكّة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى له يدعى عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الأَريقط، مروا على خيمتَي أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية، وكانت امرأة جَلْدة

٥٨١٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٨٤)، و«طبقات خليفة» (٣٣٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ٨٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٧/ ٣٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٤٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٧).

٥٨١٩ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٣٨ ـ ٤٩ ـ ٣١٠ ـ ٣١٤)، و«رفع الإصر» لابن حجر (٢/ ٢٦١).

٥٨٢٠ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٤٠٤ ـ ٤٩٢)، و«جمهرة ابن حزم» (٩١ ـ ١١٣)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٣١)، و«أعلام النساء» لكحالة (٣/ ٢٢٠).

٥٨٢١ ـ «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٦٢ ـ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٦ ـ ١٩٥٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٤٩٧).

تحتبي بفِناء القبّة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً، وكان القوم مرملين مسنتين، فنظر رسولُ الله ﷺ إلى شاةٍ في كِسْرِ البيت فقال: ما هذه الشاة يا أمّ معبد؟ قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأُمّي، إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا بها رسولُ الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمّى الله ودعا في شأنها فتفاجّتْ عليه وَدَرَّتْ واجترّتْ، ودعا بإناء يُرْبِضُ الرهط، فحلب فيه ثجّاً حتى علاه البَهَاءُ ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه به حتى رَوُوْا، وشرب آخرهم، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدءٍ حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها وبايعها وارتحل عنها، فقلّ ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوَكْنَ هزالاً، مخّهنّ قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال لها: من أين لك هذا اللبن يا أمَّ معبد والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله، إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيهِ لي يا أمَّ معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوَضَاءَةِ أبلجَ الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تُزرِ به صَعْلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي عنقه سطع وفي صوته صَحَل وفي لحيته كثاثة، أزجّ أقرن، إن صمتَ فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأَهْيَأَهُ من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق لا نَزْرٌ ولا هَذْر، كأن منطقه خرزات نظم يتحدَّرْنَ، ربعة لا يائس من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند. قال أبو معبد: هو والله صاحبُ قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذُكر بمكّة، ولقد هممتُ أن أصحبه، ولأفعلنّ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً؛ فأصبح صوتٌ بمكّة، يسمعون الصوت ولا يُرَى مَنْ صاحبه، وهو يقول: [الطويل]:

جزى اللّهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ ... رفيقينِ قالا خيمتَيْ أُمِّ معبدِ
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيقَ محمّدِ
فيا لقصيٍّ ما زوى اللّه عنكم ... به من فعال لا تجازى وسؤددِ
ليهنِ بني كعب مَقامُ فتاتِهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبَتْ ... له بصريح ضَرَّة الشاة مزبدِ
فغادرها رهناً لديها لحالبٍ ... ترَدّدها في مصدرٍ ثم مَوْردِ

فلما سمع ذلك حسّان بن ثابت جعل يجاوب الهاتفَ ويقول: [الطويل]:

لقد خاب قومٌ غابَ عنهم نبيُّهُمْ ... وَقد سرَّ من يَسْري إليهم ويغتدي

تَرَحَّلَ عن قوم فضلَّتْ عقولُهم　　وحلَّ على قومٍ بنورٍ مجدّدِ
هداهم به بعد الضلالةِ ربُّهم　　وأرشدهم من يتبعِ الحقَّ يرشدِ
وهل يستوي ضُلاّلُ قومٍ تسفَّهوا　　عمايتهم هادٍ به كلّ مهتدِ
لقد نزلت منه على أهلِ يثربِ　　ركابُ هدًى حلَّتْ عليهم بأسعُدِ
نبيٌّ يرى ما لا يرى الناس حوله　　ويتلو كتابَ اللَّه في كلِّ مشهدِ
وإن قال في يوم مقالةَ غائبِ　　فتصديقها في اليوم أو في ضحى غدِ
ليهنِ أبا بكر سعادة جَدّه　　بصحبته من يسعدِ اللَّهُ يسعَدِ
ليهنِ بني كعبٍ مقامُ فتاتِهم　　ومقعدُها للمؤمنين بمرصدِ

٥٨٢٢ ـ «بنت البكائي» عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي. وأمّها الملاءة، وسوف يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه؛ خرجت عاتكة هذه يوماً إلى بعض نواحي البصرة فلقيت بدوياً ومعه أنحاء سمن، فقالت: يا بدوي، أتبيع هذا السمن؟ قال: نعم، قالت: أَرِناه، ففتح لها نحياً فنظرتْ إلى ما فيه ثم ناولته إياه، وقالت: افتح آخر، ففتح آخر، فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه، فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلنَ في استِهِ تنادي: يا ثارات ذات النحيين ـ أرادت بذلك ما فعله خوات بن جبير الأنصاري وهو: أن امرأة من حضرموت حضرت سوقَ عكاظ ومعها نحيا سمن، فاستخلى بها خوات ليبتاعهما منها، ففتح أحدهما وذاقه ودفعه إليها، فأخذته بإحدى يديها، ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه إليها، فأمسكته بيدها الأخرى، ثم إنه غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظ فم النحيين وشحّها على السمن، فلما قام عنها قالت له: لا هنأك؛ فضرب بها المثل فيمن شغل بشيء.

وذكرت ها هنا ما أنشدنيه إجازةً لنفسه صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي في غلام كان يختار تقبيله ويمانعه، فوجده يوماً بدهليز دار مولاه ويداه مشغولتان بِسُراحِيتي زجاج مملوءتين شراباً، فقبّله قسراً أسوةً بذات النحيين: [الكامل]:

نفسي الفداءُ لشادنٍ جَمَّشْتُهُ　　وشفيتُ بالتقبيلِ منه غليلي
ظفرتْ يداي بصيده بوصيدة　　فأخذتُ ثَمَّ تَوصُّلي لوصولي
صادفتُه وأكفُّهُ مشغولةٌ　　بأباريقِ قد أُترعت بشمولِ
فمنعته بالضمّ من إلقائها　　وجعلتُها نِحْيَيْهِ في التقبيلِ

٥٨٢٢ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٤٤٣).

وقد تقدم في ترجمة خوات بن جبير هذه الواقعة، وهناك أبيات قالها في واقعته مع ذات النحيين.

وهذه عاتكة قد تزوجها يزيد بن المهلب، فقتل عنها يوم العقر، فقال الفرزدق في ذلك شعراً وهو مذكور في ترجمة أُمّها الملاءة، وسيأتي ذكر أُمّها إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه.

٥٨٢٣ ـ «عاتكة بنت زيد» عاتكة بنت زيد. أخت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل؛ كانت عند عبد الله بن أبي بكر، فأُعجب بها، واشتدت محبته لها فشغلته حتى عن صلاة الجمعة، فقال له أبوه: طلّقها فإنها قد فَتَنَتْكَ، فقال عبد الله في ذلك: [الطويل]:

يقولون طلّقها وأَصبحْ مكانَها مقيماً تمني النفس أحلام نائمِ
وإن فِراقي أهلَ بيتٍ أُحبُّهم وما لهم ذنبٌ لإحدى العظائمِ

فلم يزل أبوه حتى طلّقها، فلم يصبر عنها واتبعَتْها نفسُه، فهجم عليه أبوه يوماً فسمعه يقول: [الطويل]:

فلم أَرَ مثلي طلّقَ اليومَ مثلَها ولا مثلَها في غيرِ ذنب تُطلّقُ
لها خُلُقٌ جَزْلٌ ورأيٌ ومنصبٌ وحلمٌ وعقلٌ في الأُمورِ ومصدقُ

فرقّ له فراجعها، ولم تزل عنده حتى أصابه سهم في الطائف فمات، فرثته بقولها: [الطويل]:

وآليتُ لا تنفكّ عيني سخينةً عليكَ ولا ينفكُّ جلديَ أغبرا
فللّه علينا مَنْ رأى مثله فتًى أعفَّ وأكفى في الأمور وأصبرا
إذا أُشْرِعتْ فيه الأَسنَّةُ خاضها إلى الموتِ حتى يتركَ الموتَ أحمرا

ثم تزوجها عمر بن الخطاب وأَوْلَمَ عليها، ودعا الصحابة، فلما اجتمعوا قال عليّ بن أبي طالب: يا أميرَ المؤمنين، أتأذنُ لي أن أميل رأسي إلى خِدْر عاتكة وأُكلّمها؟ قال: نعم، فأمال عليٌّ رأسه وقال لها: يا عدية نفسها:

فآليتُ لا تنفكُّ عيني سخينةً عليكَ ولا ينفكُّ جلديَ أغبرا

٥٨٢٣ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٤٣٧)، و«نسب قريش» للزبيدي (٣٦٥ ـ ٣٦٦)، و«جمهرة ابن حزم» (١٥٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥٦)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٤/ ٣٥١)، و«أعلام النساء» لكحالة (٣/ ٢٠٦).

فبكت، فقال عمر: يا أبا الحسن ما دعاك إلى هذا؟ كلُّ النساءِ يفعلنَ ذلك؛ ثم إن عمر قُتل عنها، فرثته أيضاً بشعر منه [الطويل]:

وفجّعني فيروزُ لا درَّ دَرُّهُ ... بتالي الكتابِ في الظلامِ منيبِ

ثم تزوجها بعد ذلك الزبير، فقُتل عنها، فرثته بقولها: [الطويل]:

غَدَرَ ابنُ جرْموزٍ بفارس بهمةٍ ... يوم اللقاءِ وكان غير مُعَرِّدِ
يا عمرو لو نبَّهتَه لوجدته ... لا طائشاً رعشَ الجنان ولا اليدِ
كم غمرةٍ قد خاضَها لم يثنهِ ... عنها طرادُكَ يا ابنَ فقع الغرقدِ
ثكلتكَ أُمّكَ إن ظفرتَ بمثله ... فيما مضى ممن يروح ويغتدي
واللّهِ ربِّك إن قتلتَ لمسلماً ... حلَّتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ

وكان الزبير شَرَطَ أن لا يمنعها من المسجد، وكانت امرأة خليقةً، وكانت إذا تهيّأت إلى الخروج للصلاة قال لها: والله إنك لتخرجين وإني لكاره، فتقول: فتمنعني فأجلس، فيقول: كيف وقد شرطتُ لك لا أفعل؛ فاحتال فجلس لها على الطريق في الغَلَس، فلما مرّتْ وضع يده على كفلها، فاسترجعت ثم انصرفت إلى منزلها، فلما جاء الوقت الذي كانت تخرج إلى المسجد قال لها الزبير: ما لك هذه الصلاة؟ فقالت: فسدَ الناس، والله لا أخرج من منزلي، فعلم أنها ستفي بما قالت: فقال: لا روع يا ابنة عم، وأخبرها الخبر. ثم إن عليَّ بن أبي طالب خطبها بعد انقضاء العدّة فقالت: يا أمير المؤمنين، بالمسلمين إليك حاجة، ولم تتزوج. وكان عليّ بعد ذلك يقول: من أراد الشهادة الحاضرة فعليه بعاتكة؛ وتزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وتوفّي عنها، وكان آخر من ذُكر من أزواجها.

٥٨٢٤ ـ «عاتكة بنت أسيد» عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أُمية بن عبد شمس. لها صحبة، قال ابن عبد البر: ولا أعلمها روت شيئاً؛ قال محمّد بن سلام، أرسل عمر بن الخطاب إلى الشفاء بنت عبد الله العدوية إنِ اغدي عليَّ، فغدت عليه، فوجدت عاتكة بنت أسيد ببابه، فدخلتا فتحدثتا، فدعا بنمط فأعطاه عاتكةَ ودعا بنمطٍ دونه فأعطاه للشفاء، فقالت: تربتْ يداك يا عمر، أنا قَبْلها إسلاماً، وأنا بنت عمك دونها، وأرسلتَ إليَّ وجاءتكَ من قِبَلِ نفسها، فقال: ما كنت رفعت ذاك إلا لك، فلما اجتمعتما ذكرتُ أنها أقرب إلى رسولِ الله ﷺ منكِ.

٥٨٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥٦).

٥٨٢٥ ـ «الصوفيّة» عاتكة بنت أحمد بن محمّد اللبّان الصوفية. كانت من النساء الصالحات الفاضلات، لها كلام في الحقيقة على طريقة أهل التصوّف، وتروي عن أبيها وعن أبي بكر الشبلي وجعفر بن محمّد بن نصر الخلدي وغيرهم.

٥٨٢٦ ـ «بنت العطّار» عاتكة بنت أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار. من أهل همذان؛ سمعت الكثير من أبي الوقت وغيره، وقدمت بغداد وحدثت بالكثير. قال محب الدين ابن النجار: كتبنا عنها؛ وتوفيت سنة تسعٍ وستّمائة: قامت نصف الليل وتوضأت، وكانت ليلة شديدة البرد، ووقفت في محرابها تصلّي، فلما سجدت ماتت.

٥٨٢٧ ـ «أمّ السلامي الشاعر» عاتكة بنت محمّد بن القاسم، هي أمّ أبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر. كانت شاعرةً فصيحةً، مدحت عضد الدولة بقصيدةٍ تقول فيها عند ذكر بختيار [الكامل]:

شتانَ بين مدبِّر ومدمِّر صيدَ الليوث حصائد الغزلانِ
روّعتَه من بعد دهر راعني وسقيتَه ما كان قبلُ سقاني
فلقد سهرتُ لياليًا ولياليًا حتى رأيتُك يا هلالَ زماني

الألقاب

العادل نور الدين: أرسلان شاه؛

والعادل الكبير أبو بكر: محمد بن أيوب؛

العادل الصغير: أبو بكر بن محمد؛

العادل بن الناصر: أبو بكر بن داود؛

العادل نور الدين: محمود؛

العادل زين الدين: كتبغا؛

العادل: رُزّيك؛

العادل وزير مصر: علي بن السلاّر؛

العادل صاحب مراكش: اسمه عبد الله بن يعقوب؛

العادل: ألب أرسلان السلجوقي.

٥٨٢٥ ـ «أعلام النساء» لكحالة (٣/ ٢٠٠).

٥٨٢٦ ـ «أعلام النساء» لكحالة (٣/ ٢٠١).

٥٨٢٧ ـ «أعلام النساء» لكحالة (٣/ ٧٧).

الحافظ عارم: محمد بن الفضل؛

عاشق النبيّ: أيمن بن محمد.

عاصم

٥٨٢٨ ـ «البَطَلْيَوْسيّ» عاصم بن أيوب، أبو بكر البَطَلْيَوْسي الأَديب. روى عن أبي بكر محمد بن الغراب وأبي عمرو السفاقسي ومكي بن أبي طالب، وكان لغويّاً أديباً فاضلاً ثقة، توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٥٨٢٩ ـ «الأَنصاريّ» عاصم بن ثابت بن أبي الأَقلح قيس بن عصمة بن النعمان، أبو سليمان الأَنصاري. شهد بدراً، وهو حميُّ الدبر، والدَّبْرُ ذكورُ النحل، قتله بنو لحيان من هذيل لأن رسولَ الله ﷺ بعث سريّةً عيناً له وأَمَّر عليهم عاصماً، وهو جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب لأُمّه، وانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة نزولاً ذُكروا لحيٍّ من هذيل، فتبعوهم في قريب من مائة رجلٍ رام، فاقتصّوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فَدْفَد، وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتلَ رجلاً منكم، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمّةِ كافر، اللهمَّ فأخبرْ عنا رسولك، فرموهم حتى قتلوا عاصماً في سبعةِ نَفَر، وبقي خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فأعطوهم العهدَ والميثاقَ أن ينزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم أخذوا أوتار قسيّهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي كان معهم: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم، فجرّوه، فأبى أن يتبعهم وقال: إن لي في هؤلاء أسوةً، فضربوا عنقه وانطلقوا بخبيب وزيد فباعوهما بمكّة؛ وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيءٍ من جسده ليعرفوه، وكان قتل أخا سلافة بنت سعد يوم بدر، وكانت نذرتْ أن تشرب الخمر في قحف دماغه، فبعث الله مثلَ الظلة من الدَّبر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا على شيء منه، فلما أعجزهم قالوا: إن الدَّبْرَ ستذهبُ إذا جاء الليل، فما جاء الليل حتى بعث الله مطراً جاء بسيلٍ فحمله فلم يوجد، وكان قتل كثيراً منهم، فأرادوا رأسَه، فحال الله بينهم وبينه. ومن ولده الأَحْوَص الشاعر. وقنت رسولُ الله ﷺ شهراً يلعن رعلاً وذكوان وبني لحيان؛ وقال حسّان بن ثابت الأَنصاري [الطويل]:

لعمري لقد شانت هذيلَ بنَ مُدْركٍ ... أحاديثُ كانت في خُبَيْبٍ وعاصمِ

٥٨٢٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٢٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٨٤)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٤).

٥٨٢٩ ـ «نسب قريش» للزبيري (٤٦)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١١٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٦٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٣٣)، و«معجم المرزباني» (١١٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤٤).

أحاديثُ لحيانٌ صلوا بقبيحها ... ولحيانُ ركّابو أشرَّ الجرائمِ

في أبيات كثيرة مذكورة في المغازي.

٥٨٣٠ ـ «العاصمي الرصّاص» عاصم بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن عاصم بن مهران بن أبي المضاء، أبو الحسين العاصمي العطّار البغدادي المعروف بابن عاصم الرصاص. سمع الكثير من عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن مهدي الفارسي وأبي الحسين محمّد بن أحمد بن المتيّم الواعظ وأبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار وغيرهم، وكتب بخطّه أكثر مسموعاته؛ قال محب الدين بن النجّار: وحدّث بالكثير على سدادٍ واستقامة، وسمع منه الأَئمة والكبار، وروى عنه الخطيب في كتاب «المختلف والمؤتلف» وكان صَدُوقاً عفيفاً متديّناً مع ظرف كان فيه ولطف، وله شعر سلس رقيق في الغزل وصفة الخمر، ولم تعرف له فترة ولا اشتغال بشيء من ذلك، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وأورد له قوله [الوافر]:

بنفسيَ مَن شكوتُ لفرطِ وَجْدي ... خضوعي في محبتِهِ وذُلّي

فزار مسلِّماً فشفى فؤادي ... وأنعمَ بعد هِجْراني بوَصْلي

فبتّ أشمُّ وردةَ وجْنتَيْهِ ... وأشربُ خمرَ فيه بغيرِ نُقلِ

وقوله [الوافر]:

أقولُ وقد رأيتُ الليلَ أَلقى ... على الآفاقِ من طولِ ظَلاَمَهْ

أظنُّ الصبحَ ماتَ فليس يُرْجَى ... بأن يَحْيَا إلى يومِ القيامهْ

وقوله [الطويل]:

وحرَّمَ غمضي والحجيجُ على منًى ... غزالٌ رأيناه بمكّة مُحْرِما

رَمَى وهو يسعى بالجمار وإنما ... رمى جمرةَ القلبِ المعذَّبِ إذ رمى

ولما تفرَّقْنا بمنعرج اللِّوى ... وأنجدتُ لا أرجو لقاءَ وأتهما

بكيتُ على وادي الأَراكِ وماؤه ... مَعينٌ فصار الماءُ من عبرتي دما

قلت: شعر متوسّط.

٥٨٣١ ـ «السَّكوني» عاصم بن حُمَيْد السَّكوني الحمصي. روى عن عمر ومعاذ وعائشة،

٥٨٣٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٥١١٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٨).

٥٨٣١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٥٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨٠ ـ ١٠٠ هـ) ص (٩٥) ترجمة (٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٤٠).

وتوفي في حدود التّسعين للهجرة، وروى له أبو داود والنّسائي وابن ماجه.

٥٨٣٢ ـ «أبو المخشي» عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن زيد بن عدي العبادي، أبو المخشي. شاعر الأَندلس في زمانه؛ كان خبيثَ اللسان، كثير الهجاء، وهو الذي قطع هشام بن عبد الرحمٰن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان لسانَه لأنه عرّض به في قصيدة مدح بها أخاه أيّوب المعروف بالشامي، وكان بين الأَخوين تباعد مُفرط، والبيت الذي عرض به فيه قوله [الوافر]:

وليس كمن إذا ما سيل عُرفاً ... يقلّب مقلة فيها اعْوِرَارُ

وكان هشام في إحدى عينيه نكتة بياض، كما كان جدّ أبيه هشام بن عبد الملك. ثم اتفق لأبي المخشي المذكور أن مدح هشاماً، ووفد عليه إلى ماردة، وهو يومئذ يتولى حربها لأبيه، فلما مثل بين يديه قال: يا عاصم، إن النساء اللاتي هجوتهنّ لمعاداة أولادهن وهتكت أستارهنّ قد دعونَ عليك فاستجاب الله لهنّ، وبعث عليك مني من يدرك بثأرهن وينتقم لهن، ثم أَمَر به فقطع لسانه، ثم نبت بعد ذلك وتكلم به.

قال ابن ظافر في «بدائع البدائه»[1]: كان مالك رضي الله عنه يرى فيمن قطع لسان رجل عمداً بقطع لسانه من غير انتظار، ثم رجع لما انتهت إليه قصة أبي المخشي وأنه نبت لسانه بعد أن قطع بمقدار سنة، فقال: قد ثبت عندي أن رجلاً بالأَندلس نبت لسانه بعد أن قطع في نحو هذه المدّة؛ انتهى.

وكان أبو المخشي هذا يسكن بوادي شوش، وكان بينه وبين ابن هبيرة مهاجاة شديدة، فاجتمعا يوماً للمناقضة فقال له ابن هبيرة وعيّره بأن نسبه إلى النصرانية لأجل أن آباءه كانوا نصارى [الوافر]:

أَقلفتكَ التي قُطعتْ بشوشٍ ... دعتكَ إلى هجائي وانتقالي

والانتقال: الشتم، فقال أبو المخشي ارتجالاً:

سألت وعند أمك من ختاني ... جواب كان يغني عن سؤالي

فقطعه.

٥٨٣٢ ـ «جمهرة ابن حزم» (٢١٤)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٣٧٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٥١٣)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر (٣٨ ـ ٣٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ١٢٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ١٦٧).

(١) بدائع البدائه (٣٩).

٥٨٣٣ ـ **«الأَحول» عاصم بن سليمان الحافظ، أبو عبد الرحمٰن الأَحول البصري**. قاضي المدائن؛ روى عن عبد الله بن سرجس وأَنس وأبي العالية ومعاذة العدوية وعكرمة وجماعة؛ ولي حِسْبَةَ الكوفة وقضاءَ المدائن، وكان من أئمّة العلم؛ قال ابن معين: كان يحيى بن سعيد القطّان لا يحدث عن عاصم يستضعفه، وقد وثَّقه الناس واحتجّوا به في صحاحهم؛ وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة، وروى له الجماعة

٥٨٣٤ ـ **«الجَحْدَري» عاصم بن أبي الصبّاح الجَحْدَري البصري المقرىء المفسِّر**. قرأ القرءان على سليمان بن قَتَّة ونصر بن عاصم والحسن البصري. قال ابن معين: عاصم الجحدري هو صاحب القراءة، ثقة، روى عن عقبة بن ظبيان. قال الشيخ شمس الدين: قراءته شاذّه، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة.

٥٨٣٥ ـ **«السَّلولي» عاصم بن ضمرة السَّلولي**. صاحب عليّ؛ له عدة أحاديث عنه؛ قال النسائي: ليس به بأس، وليَّنَه ابن عدي، ووثَّقه جماعة، وتوفي سنة أربع وسبعين للهجرة، وروى له الأربعة.

٥٨٣٦ ـ **«البَلَوي» عاصم بن عديّ البَلَوي**. ردّه رسولُ الله ﷺ من بَدْر إلى مسجد الضرار لشيء بلغه عنهم، وضرب له بسهم وأجر، وطال عمره، وتوفي سنة خمس وأربعين للهجرة، وروى له النَّسائي.

٥٨٣٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٢٠ ـ ٦٥)، و«طبقات خليفة» (٥٢٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٨٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٠٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ١٢٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٤٣)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٨٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٢٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٥٠)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٩)، و«العبر» له (١/ ١٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٠).

٥٨٣٤ ـ «لسان الميزان».

٥٨٣٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٥٥)، و«طبقات خليفة» (٣٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٥)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٢٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٥٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (٤٢٧) ترجمة (١٨٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٨٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٢).

٥٨٣٦ ـ «طبقات خليفة» (١٩٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٤).

٥٨٣٧ ـ **«الواسطي» عاصم بن علي بن عاصم بن صُهَيْب الواسطي**. مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصدّيق؛ روى عنه البخاري وروى التِّرمذي وابن ماجَه عن رجل عنه، وأحمد بن حنبل وابن عمه حنبل وأبو حاتم وغيرهم؛ وقد حط عليه ابن معين وقال أبو حاتم: صدوق. وعن أحمد بن عيسى قال: أتاني آتٍ في منامي فقال: عليك بمجلس عاصم بن علي فإنه غَيْظٌ لأهل الكفر، وكان رحمه الله ممن ذبَّ عن الإسلام في المحنة؛ وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

٥٨٣٨ ـ **«ابن عمر بن الخطاب» عاصم بن عمر بن الخطاب بن نُفَيْل القُرشي العَدَوي**. أبو عمرو، وأمه جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، أخت عاصم حميّ الدبر المذكور آنفاً، وقيل إن أمه جميلة بنت عاصم، والأول أكثر، وكان اسمها عاصية فغيّره رسولُ الله ﷺ؛ ولد عاصم بن عمر قبل وفاة رسولِ الله ﷺ بسنتين، وخاصمت فيه أمه أباه عمر بن الخطاب وعمره أربع سنين، وكان عاصم بن عمر طويلاً، يقال إنه كان في ذراعه طول ذراع ونصف شبر وكان خيّراً فاضلاً، ومات سنة سبعين، قبل موت أخيه عبد الله بنحو أربع سنين، ورثاه عبد الله بن عمر فقال: [الطويل]:

وليت المنايا كن خلَّفْنَ عاصماً فعشنا جميعاً أو ذهبن بنا معا

وكان عاصم شاعراً، وكان بينه وبين رجل ذات يوم شيء، فقام وهو يقول: [الطويل]:

قضى ما قضى فيما مَضَى ثم لا تَرى له صبوةً فيما بَقِي آخرَ الدهرِ

وعاصم هذا جدّ عمر بن عبد العزيز، أبو أمه؛ وروى له الجماعة سوى ابن ماجَه، وتزوّجت أمُّه جميلة بعد عمر يزيد بن حارثة الأنصاري، فولدت له عبد الرحمٰن.

٥٨٣٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٦٣)، و«طبقات خليفة» (٨٤٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٩١)، و«تاريخ واسط» لبحشل (١٦٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٤٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٨٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣٩٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٥٤)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢١)، و«العبر» له (١/ ٣٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٤٨).

٥٨٣٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٨)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٦١)، و«طبقات خليفة» (٥٨٨)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤١٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٧٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٨٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٦)، و«معجم المرزباني» (١١٧)، و«جمهرة ابن حزم» (١٥٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٩٧)، و«العبر» له (١/ ٧٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٧١)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٥٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٧٧).

٥٨٣٩ ـ **«المفضل المدني» عاصم بن عمر بن قتادة الظفري المدني**. روى عن جابر بن عبد الله ومحمود بن لبيد وجدّته رُمَيثة ـ ولها صحبة ـ وأنس بن مالك؛ وكان ثقة عارفاً بالمغازي واسع العلم، وثَّقه أبو زرعة والنَّسائي، وتوفي سنة عشرين ومائة وروى له الجماعة.

٥٨٤٠ ـ **«الجرمي» عاصم بن كُلَيب الجَرْمي الكوفي**. كان فاضلاً عابداً، وثَّقه ابن مَعين، وتوفي سنة سبعٍ وثلاثين ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٥٨٤١ ـ **«عاصم بن محمد» عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر العَدَوي**. روى له الجماعة، ووثَّقه أبو حاتم وغيره؛ قال الشيخ شمس الدين: ما علمت عنه شيئاً بوجه وأين مولده، إنما كل علمي اسمه عاصم، وفيه ضعف، وتوفي في حدود الستّين ومائة.

٥٨٤٢ ـ **«العدوي» عاصم بن أبي النّجود، أحد القرّاء السبعة، الإمام القارىء أبو بكر الأسدي**. اسم أبي النَّجود بَهْدَلة، وقيل بهدلة اسم أمّهِ، واسم أبي النجود كنيته، ويقال بضم النون وبفتحها، وهو كوفي أحد الأعلام، قرأ على أبي عبد الرحمٰن السلمي وزِرّ بن حبيش، وروى عنهما وعن أبي وائل ومصعب بن سعد وطائفة كثيرة، وتصدر للإقراء بالكوفة؛ قال أحمد بن حنبل: كان عاصم رجلاً صالحاً، وبهدلة أبوه، وثَّقه أبو زرعة وجماعة، أما في القراءةِ فثبت، وأما في الحديث فحسن الحديث، وروى له الأربعة، وروى البخاري ومسلم له

٥٨٣٩ ـ «طبقات خليفة» (٦٤٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٧٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٦٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٤٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٨٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٥٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٥٥).

٥٨٤٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٣٨)، و«طبقات خليفة» (٣٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٨٤)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٢١)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٥٥).

٥٨٤١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٩٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٥٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٥٧).

٥٨٤٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٢٤)، و«طبقات خليفة» (٣٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٨٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٤٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٨٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٥٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٥٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢٢)، و«العبر» له (١/ ١٦٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٧١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٧٥).

مقروناً؛ وتوفي سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين أو تسع وعشرين ومائة، وكان صاحب همز ومدٍّ وقراءة شديدة وكان شديد التنطّع، ولما مات أبو عبد الرحمٰن السُّلَمي جلس عاصم مكانه.

الألقـاب

أبو عاصم النبيل: اسمه الضحاك بن مخلد.

العاضد صاحب مصر: عبد الله بن يوسف.

عـافيـة

٥٨٤٣ ـ «القاضي» عافية بن يزيد بن قيس الأودي، القاضي الكوفي. أحد الأعلام؛ تفقَّهَ على أبي حنيفة، وبرع في الفقه، وتوفي في حدود السبعين ومائة.

الألقـاب

ابن العاقولي مدرِّس المستنصرية: عبد الله بن محمد.

عـالي

٥٨٤٤ ـ «الغَزْنَوي الحَنَفي» عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغَزْنَوي الحَنَفي. أبو علي؛ كان ممن لقي فخر خوارزم أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري وقرأ عليه وكتب عنه، وقدم حلب وأقام بها يدرّسُ الفقهَ على مذهب أبي حنيفة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وله من الكتب: «المشارع» في فقه أبي حنيفة، «المنابع في شرح المشارع»، و «تفسير القرءان».

٥٨٤٥ ـ «الغسّاني» عالي بن جَبَلة الغسّاني. قال العميد أبو بكر القُهسْتَاني: كتب إليَّ عالي بن جبلة الغساني أول ما قدم عليَّ [الخفيف]:

٥٨٤٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ٧٤)، و«تاريخ خليفة» (٤٤٢)، و«الوزراء والكتّاب» للجهشياري (١٤٤ ـ ١٤٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣٩٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٥٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٦٠).

٥٨٤٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٠٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٩).

٥٨٤٥ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١٥١).

من بني جفنة بن عمرو فتىً بالـ ـباب يبغي إلى العميدِ الوصولا
أغبر قبَّحَتْهُ غبراء للريـ ـحِ دويٍّ فيها وكان جميلاً

٥٨٤٦ ـ **«ابن ابن جنّي النحوي» عالي بن عثمان بن جني، أبو سعيد المَوْصلي**. سكن صور، وكان مثل أبيه أبي الفتح نحوياً أديباً حسنَ الخط جيد الضبط، وكتب بخطه كثيراً من تصانيف أبيه، ورواها عنه، وسمع من أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجرّاح الوزير، وسمع بالموصِل نصر بن أحمد بن الخليل المرجّى، وروى عنه أبو نصر ابن ماكولا ومكي بن عبد السلام الزميلي، وكان له أخوان علي والعلاء، وتوفي بصيدا سنة تسعٍ أو ثمان وخمسين وأربعمائة.

العالية

٥٨٤٧ ـ **«الكلابية» العالية بنت أبي ظبيان بن عمرو بن عوف الكلابية**. تزوَّجها رسولُ الله ﷺ، فكانت عنده ما شاء الله تعالى، ثم إنه طلقها؛ قلَّ مَنْ ذكرها.

الألقاب

ابن العالمة المقرىء: اسمه أحمد بن الحسن.

ابن العالمة قاضي الخليل: اسمه محمد بن عبد القادر.

أبو العالية: الحسن بن مالك.

أبو العالية الصحابي: رُفيع بن مهران.

عامر

٥٨٤٨ ـ **«أبو عبيدة ابن الجرّاح» عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أُهَيب بن ضبّة**

٥٨٤٦ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٣٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٨٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٤).

٥٨٤٧ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٩٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥٩).

٥٨٤٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٢٩٧)، و«كتاب الزهد» لابن حنبل (١٨٤)، و«طبقات خليفة» (٦٢)، و«تاريخ خليفة» (١٣٨)، و«نسب قريش» للزبيري (٤٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٤٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٩٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني =

بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القُرَشي الفِهري، أبو عبيدة. غلبت عليه كنيته؛ أمين هذه الأمة، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة؛ قال الزبير: كان أهتم، وذلك أنه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسولِ الله ﷺ من المغفر يوم أُحُد فانتزعت ثنيتاه فحسّنتا فاه، فيقال إنه ما رؤي قط أحسن من هتم أبي عبيدة. ذكره بعضهم فيمن هاجر إلى الحبشة، ولم يختلفوا في شهوده بدراً والحديبية، وكان يدعى في الصحابة: القوي الأمين، لقول النبيِّ ﷺ لأهل نجران: «لأرسلنَّ معكم القوي الأمين»، ولقوله ﷺ: «لكلِّ أمةٍ أمين وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح»؛ وقال فيه أبو بكر الصدّيق يوم السقيفة: قد رضيتُ لكم أحد الرجلين فبايعوا أيَّهما شئتم، عمر أو أبو عبيدة ابن الجرّاح؛ وعن يونس عن الحسن قال، قال رسولُ الله ﷺ: «ما من أصحابي أحدٌ إلا لو شئتُ لوجدتُ عليه إلا أبا عبيدة». ولما ولي عمر ابن الخطاب عزل خالداً وولّى أبا عبيدة ابن الجراح؛ وتوفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة، وسنُّه ثمان وخمسون سنة. وعمواس قرية يمين الرملة، وقيل سمّي عمواس لقولهم عمَّ وآس، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً؛ وروى له الجماعة.

٥٨٤٩ ـ «أبو جهم الصحابي» عامر بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عُبَيد بن عريج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أبو جهم. مشهور بكنيته، وقيل اسمه عبيد بن حذيفة؛ أسلم يوم الفتح وصحب النبيَّ ﷺ، وكان مقدّماً في قريش معظّماً، وكان فيه وفي بيته شدة وعرامة. قال الزبير: أبو جهم ابن حذيفة من مشيخة قريش، كان عالماً بالنَّسب، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النَّسَب. وقال، قال عمّي: كان أبو جهم ابن حذيفة من المعمّرين، بنى الكعبة مرتين: في الجاهلية حين بنتها قريش وحين بناها ابن الزبير؛ وهو أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان، وهم حكيم بن حزام وجبير بن مطعم ونيار ابن مكرم وأبو جهم ابن حذيفة، ومنهم من قال إنه توفي في آخر خلافة معاوية، ولكن الزبير وعمه أعلم

= (١/ ١١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٥)، و«جمهرة ابن حزم» (١٧٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٩٢)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ١٤٢)، و«البدء والتاريخ» لابن ظافر (٥/ ٨٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٦٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٨٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٢٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٥)، و«العبر» له (١/ ٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٥٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٧٣)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٧)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٢٣).

٥٨٤٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٥)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٦٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥).

بأخبار قريش. وأبو جهم هذا هو الذي أهدى لرسولِ الله ﷺ خميصة لها علم فشغلته في الصلاة فردَّها عليه، قال ابن عبد البر: هذا معنى رواية أئمة أهل الحديث. ذكر الزبير قال، حدثنا عمر بن أبي بكر المؤمَّلي عن سعيد بن عبيد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطّاب عن أبيه عن جده قال: بلغنا أنّ رسولَ الله ﷺ أُتي بخميصتين سوداوين، فلبس إحداهما وبعث الأخرى إلى أبي جهم، ثم إنه أرسل إلى أبي جهم في تلك الخميصة وبعث إليه التي لبسها هو ولبس هو التي كانت عند أبي جهم بعد أن لبسها أبو جهم لبسَات.

٥٨٥٠ ـ «عامر بن الطفيل» عامر بن الطُّفَيل بن مالك بن جعفر بن كلاب. كان من شعراء الجاهلية وفرسانها، شاعر مشهور وفارس مذكور، أخذ المرباعَ ونال الرئاسة وتقدم على العرب وأُطيع في السياسة وقاد الجيوش وقمع العدو، وكان عقيماً لم يولد له، وكان أعور، وأدرك الإسلام ولم يوفق للإسلام؛ وقدم على رسولِ الله ﷺ وفدُ بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمّه وجبّار بن سلمى بن مالك، وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس القوم وشياطينهم، وقد كان قوم عامِر قالوا له: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسْلِمْ، فقال: قد كنت آليتُ أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، فأتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش؟! وهمَّ بالغدربه، فقال لأربد: إذا أقبلنا على الرجل فإني شاغلٌ عنك وجهه فاْعْلُهُ أنت بالسيف، فجرى ما ذكرته في ترجمة أربد في حرف الهمزة. ولما خرج عامِر من عند رسولِ الله ﷺ وهو يقول ما قال، قالت عائشة: مَن هذا يا رسول الله؟ قال: «هذا عامر بن الطفيل، والذي نفسي بيده لو أسلمَ وأسلمتْ بنو عامر لزاحمتْ قريشاً على منابرهَا». ثم دعَا رسولُ الله ﷺ وقال: «يا قوم إذا دعوتُ فأمِّنوا»، ثم قال: «اللهمّ اهدِ بني عامِر واْشغلْ عني عامر بن الطفيل بمَا شئت وكيف وأنّى شئتَ». وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزل عامرٌ بامرأةٍ من بني سَلول فبعث اللَّهُ على عامر الطاعونَ في عنقه فقتله، وجعل عامر يقول: يا بني عامر أغُدَّة كغُدَّة البكرِ وموتٌ في بيت سَلُولية؟! وجعل يشتدّ وينزو إلى السماء ويقول: يا موتُ ابرز لي حتى أراكَ. وقدم أربد أرضَ بني عامِر فقالوا: ما وراءك؟ قال: لقد دعانا محمد إلى عبادة شيءٍ لوددته عَنَدي الآن فأرميه بنبلي هذه فأقتله، فخرج بعد مقالته هذه بيومين معه جملٌ يبيعه، فأرسل اللَّهُ عليه وعلى جمله صاعقةً فأحرقتهما في مكانهما؛ ونصبت بنو عامر على قبر عامر أنصابا ميلاً في ميل حمىً على قبره، لا تنشر فيه ماشية ولا ترعى فيه سارحة ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ. وكان جبّار بن سلمَى غائباً، فلما قدم

٥٨٥٠ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٢٣٤)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٥١)، و«المعارف» له (٣٣١)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٨٥)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٢٣٠)، و«شرح النقائض» (٤٦٩ ـ ٦٥٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٤٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ١٢٥).

قال: ما هذه الأنصاب؟ قالوا: حميَ على قبر عامر، قال: ضيّقتم على أبي علي، إنّ أبا علي فضل على الناس بثلاث: كان لا يعطش حتى يعطش البعير، ولا يضلّ حتى يضل النجم، ولا يجبن حتى يجبن السيل، وكان يوم مات ابن بضع وثمانين سنة، وكان مولده قبل مولد رسولِ الله ﷺ بسبع عشرة سنة؛ وأبو براء ملاعب الأسنّة عامر بن مالك هو عم عامر هذا.

٥٨٥١ ـ **«العَنزي الصحابي» عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العَنْزي**. ـ عَنْز بن وائل ـ أبو عبد الله العدوي حليف لهم، وقال علي بن المديني: عامر بن ربيعة من عَنَز ـ بفتح النون ـ والأصحّ تسكين النون؛ أسلم قديماً بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وسائر المشاهد، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة خمس وثلاثين، بعد قتلة عثمان بأيام. روى عنه من الصحابة ابن عمر وابن الزبير، وروى له الجماعة. قال عبد الله بن عامِر: قام عامر يصلي من الليل حين نشب الناس في الطعن على عثمان رضي الله عنه، قال: فصلّى من الليل ثم نام، فأُتي في المنام فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالحَ عِبادِهِ، فقام فصلّى ودعا، ثم اشتكى، فما خرج بعد إلا بجنازته.

٥٨٥٢ ـ **«مولى أبي بكر» عامر بن فُهَيْرة، مولى أبي بكر الصدِّيق**. أبو عمرو؛ كان مولّداً من الأزد، أسود اللون مملوكاً للطفيل بن سخبرة، فأسلم وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وأسلم قبل أن يدخل رسولُ الله ﷺ دارَ الأرقم وقبل أن يدعو فيها إلى الإسلام؛ وكان حَسَنَ الإسلام، وكان يرعى الغنم في ثور ثم يروحُ بها على رسولِ الله ﷺ وأبي بكر في الغار، وكان رفيقَ رسولِ الله ﷺ، وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدراً وأُحُداً، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة، وهو ابن أربعين سنة، قتله عامر بن الطفيل، وكان

٥٨٥١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ٢٨١)، و«المحبّر» لابن حبيب (٧٣)، و«طبقات خليفة» (٥١)، و«تاريخ خليفة» (١٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٧٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١٧٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٣٨٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٠٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٧/ ١٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٣٣)، و«العبر» له (١/ ٣٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٦٢).

٥٨٥٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١/ ١٦٤)، و«المحبّر» لابن حبيب (٧٣ ـ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«طبقات خليفة» (٤١)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٧٦ ـ ١٧٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ١٩٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٥٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤).

يقول: لما طعنته رأيته وقد رفع بين السماء والأرض حتى رأيتُ السماءَ دونه ثم وُضع؛ وطُلب عامر في القتلى فلم يوجد، قال عروة: فيرون أن الملائكةَ دفنته أو رفعته؛ ودعا رسولُ الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة أربعين صباحاً حتى نزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، وقيل نزلت في غير هذا.

٥٨٥٣ ـ «عامر بن الأكوع» عامر بن الأكوع؛ هو عامر بن سنان عمّ سلمة بن عمرو بن الأكوع. وسنان هو الأكوع؛ استشهد يوم خيبر سنة سبعٍ للهجرة، ولما خرجَ مع رسول الله ﷺ إلى خيبر جعل يرتجز بأصحاب النبيّ ﷺ ويسوق الركاب وهو يقول: [الرجز]:

تالله لولا اللّه ما اهتَدَيْنا
ولا تصدّقنا ولا صلَّيْنا
إن الذين قد بَغَوْا علينا
إذا أرادوا فتنةً أبينَا
ونحن عن فضلك ما استغنينا
فثبتِ الأقدامَ إن لاقينَا
وأنزلنْ سكينةً علينا

فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن هذا»؟ قالوا: عامر يا رسول الله، قال: «غفرَ لك ربك» ـ وما خصَّ أحداً بالاستغفار إلا استشهد ـ فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال: لو متعتنا بعامر؛ وبارز مرحباً اليهوديّ يومئذ فقال: [الرجز]:

قد علمتْ خيبرُ أني مرحبُ
شاكي السلاح بطلٌ مجرب
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبُ

فقال عامر أيضاً [الرجز]:

قد علمتْ خيبرُ أني عامرُ
شاكي السلاح بطلٌ مغامرُ

فاختلفا بضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامرٍ ورجع سيفه على ساقه فقطع أكحله فكانت فيها نَفْسُه، فقال ناس: بطل عمل عامر، قتل نفسه؛ فأتى ابنُ أخيه سلمة

٥٨٥٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢/ ٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٥٠).

إلى رسولِ الله ﷺ فقال ذلك له، فقال رسولُ الله ﷺ: «كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين».

٥٨٥٤ ـ **«الهمداني» عامر بن شَهْر الهَمْداني**. ويقال الناعطي والبَكيلي، وكلُّ ذلك في هَمْدان؛ يكنّى أبا شهر، وقيل أبو الكنود؛ روى عنه الشعبي لم يرو عنه غيره، قال ابن عبد البر: في علمي يعدّ في الكوفيين، قال: كنت عند النجاشي جالساً فجاء ابنٌ له من الكتّاب فقرأ آية من الإنجيل، فعرفتها وفهمتها فضحكت، فقال: مِمَّ تضحك، من كتاب الله؟ فوالله إن مِمّا أنزله الله على عيسى بن مريم صلوات الله عليه أن اللعنة تكون في الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان.

٥٨٥٥ ـ **«الأنصاري» عامر بن ثابت بن أبي الأقْلح الأنصاري**. أخو عاصم المقدم ذكره؛ هو الذي وليَ ضربَ عنق ابن أبي مُعَيْط يوم بدر، أمره رسولُ الله ﷺ بذلك، وقيل بل الذي قتله عاصم أخوه.

٥٨٥٦ ـ **«الأشجعي» عامر بن الأضْبَط الأشجعي**. هو الذي قتلته سريَّةُ رسولِ الله ﷺ يظنونه متعوذاً بقولِ لا إله إلا الله، فوداه رسولُ الله ﷺ وقال لقاتله قولاً عظيماً، وقال: هلاّ شققتَ عن قلبه، وأنزل الله عز وجل فيه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوْا**﴾ [النساء: ٩٤].

٥٨٥٧ ـ **«أبو الطُّفَيْل» عامر بن وَاثِلة بن عبد الله بن عُمَيْر الليثي، أبو الطفيل**. غلبت

٥٨٥٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٧)، و«طبقات خليفة» (١٧٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٨٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٥١)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٦٩).

٥٨٥٥ ـ «جمهرة ابن حزم» (٣٣٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤٨).

٥٨٥٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢/ ٢٣)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٤٧).

٥٨٥٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٣٨) و(٦/ ٤٢)، و«طبقات خليفة» (٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٦)، و«وقعة صفين» لابن مزاحم (٥٥٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ١/ ٩٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٩٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٨)، و«رجال الكشي» (٣٤)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٥/ ١١٤)، و«جمهرة ابن حزم» (١٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٩٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٩٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٧٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٠٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٦٧)، و«العبر» له =

عليه كنيته؛ أدرك من حياة النبيِّ ﷺ ثمان سنين، كان مولده عام أُحُد ومات سنة مائة أو نحوها، وقيل سنة عشرٍ ومائة؛ ويقال إنه آخر من مات ممن رأى النبيَّ ﷺ. وقد روي عنه نحو أربعة أحاديث، وكان محبّاً في عليّ، وكان من أصحابه في مشاهده، وكان ثقةً مأموناً يعترف بفضل الشيخين إلا أنه يقدّمُ علياً، وروى له الجماعة، وخرجَ مع المختارِ طالباً بدم الحسين، فقُتل المختار وأفلتَ هو قال بشر بن مروان وهو على العراق لأنس بن زنيم: أنشدني أفضلَ شعرٍ قالته كنانة، فأنشده قصيدةَ أبي الطفيل التي يقول فيها [الطويل]:

أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حقبةً ... وهنّ من الأزواج نحوي نوازعُ

وما شابَ رأسي من سِنينَ تتابعتْ ... عليّ ولكنْ شَيَّبَتْني الوقائعُ

فقال بشر: صدقتَ هذا أفضل شعر قالته. ولما استقام أمر معاوية لم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي الطفيل، فلم يزل يكاتبه ويلطف به حتى أتاه، فلما قدم عليه جعل يسائله عن الجاهلية، ودخل عليه عمرو بن العاصِ ونفرٌ معه، فقال لهم معاوية: أما تعرفون هذا؟ هذا فارس صفين وشاعرها، هذا خليل أبي الحسن، ثم قال: يا أبا الطفيل ما بلغ من حبِّك لعليٍّ قال: حبّ أم موسَى، قال: فما بلغ من بكائك عليه؟ بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرَّقوب، وإلى الله عزّ وجلّ أشكو التقصير. قال معاوية: لكن أصحابي هؤلاء إن سئلوا عني ما يقولون فيَّ ما قلتَ في صاحبك، قالوا: إذن والله لا نقول الباطل، قال معاوية: لا والله، لا الحقّ تقولون، ثم قال معاوية: هو الذي يقول: [الطويل]:

إلى رحبة السبعين يعترفونني ... مع السيف في جأواء جمٍّ عديدُهَا

زحوف كركنِ الطودِ فيها معاشرٌ ... كَغُلْبِ السِّباع نمرها وأسودُها

كهولٌ وشبّانٌ وسادات معشرٍ ... على الخَيلِ فرسان قليل صدودُها

كأنَّ شعاعَ الشمسِ تحت لوائها ... إذا طلعتْ أعْشَى العيونَ حديدُها

شعارُهمُ سِيما النبيِّ ورايةٌ ... لها انتقمَ الرحمنُ ممن يَكيدُها

تخطّفهم إياكم عند ذكركم ... كخطف ضواري الطير طيراً تصيدُها

فقال معاوية لجلسائه: أعرفتموه؟ فقالوا: نعم هذا أفحش شاعر وألأم جليس، فقال

= (١/ ١١٨ ـ ١٣٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٩٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١١٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٨٢)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٨).

معاوية: يا أبا الطفيل، أتعرفهم؟ قال: ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شر، وقام خزيمة الأسدي فأجابه قال: [الطويل]:

إلى رَجَبٍ أو غُرَّة الشهر بعده   تصبّحهمْ حُمْرُ المنايا وسُودُها
ثمانون ألفاً دينُ عثمانَ دينهم   كتائب فيها جبرئيل يقودُها
فمن عاش منكم عاشَ عبداً ومن يمتْ   ففي النارِ سُقياه هناك صديدُها

٥٨٥٨ ـ «التميمي العابد» **عامر بن عبد قيس التميمي العبدي الزاهد**. عابد زمانه، روى عن عمر وسلمان الفارسي، وتوفي في حدود السبعين للهجرة.

٥٨٥٩ ـ «الأنصاري» **عامر بن مسعُود الزرقي الأنصاري**. وهو مختلف في صحبته، وتوفي في حدود السبعين للهجرة.

٥٨٦٠ ـ «البَجَلي» **عامر بن سعد البجلي الكوفي**. يروي عن أبي مسعود البدري وجرير البجلي وأبي هريرة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له مسلم وأبو داود والتِّرمذي والنَّسائي.

٥٨٦١ ـ «الزُّهْري» **عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني**. له ثمانية إخوة، سمع أباه وأسامة بن زيد وأبا هريرة وعائشة وجابر بن سَمُرة، وتوفي قبل المائة للهجرة، وقيل سنة أربع ومائة، وروى له الجماعة.

٥٨٥٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٧٣)، و«طبقات خليفة» (٤٥٩)، و«كتاب الزهد» لابن حنبل (٢١٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٣٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ٨٧)، و«البدء والتاريخ» لابن ظافر (١/ ٧٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٧٧).

٥٨٥٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٠٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (١٤٣) ترجمة (٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٨٦)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ١١٠).

٥٨٦٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٩٦) ترجمة (٥٨) (٣/ ٢٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٦٤).

٥٨٦١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٣٤)، و«طبقات خليفة» (٦٠٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٦٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٧٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٢٣) ترجمة (١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٣٤٩)، و«العبر» له (١/ ١٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٦).

٥٨٦٢ - «**المؤذِّن**» **عامر بن إبراهيم بن واقد الأشعري، مولى أبي موسى الأصبهاني المؤذِّن**. كان ثقةً من خيار الناس، توفي سنة إحدى أو اثنتين ومائتين.

٥٨٦٣ - «**الشعبي**» **عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي**. من شَعْب هَمْدان، علاّمة أهل الكوفة؛ ولد في وسطِ خلافة عمر بن الخطاب، وروى عن عليٍّ يسيراً وعن المغيرة بن شعبة وعمران بن حُصَين وعائشة وأبي هريرة وجَرير البجلي وعدي بن حاتم وابن عباس ومسروق وخلقٍ كثير؛ قال أحمد بن عبد الله العجلي: مرسلُ الشعبي صحيح ولا يكاد يرسل إلا صحيحاً قال الشعبي: ولدتُ عام جلولاء؛ وقال: أدركتُ خمسمائة من الصحابة أو أكثر؛ وقال ابن شبرمة: سمعته يقول: ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظتُهُ، ولا أحببت أن يعيده عليّ؛ وقال: ما أروي شيئاً أقل من الشعر ولو شئت لأمليتكم شهراً لا أعيد، وقال أبو أسامة: كان عمر في زمانه، وكان بعده ابن عباس، وكان بعده الشعبي، وكان بعده الثوري؛ وعلى الجملِة فكان متسع العلم، وتوفي سنة أربع ومائة، وروى له الجماعة. وحكى الشعبي قال: أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، فلما وصلتُ إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبته، وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده، فحبسني أياماً كثيرة حتى استحثثتُ خروجي، فلما أردتُ الانصراف قال لي: أمن أهل بيت المملكة أنت؟ قلت: لا، ولكني رجلٌ من العرب في الجملة، فهمس بشيء، فدُفعتْ إليَّ رقعة، وقال لي: إذا أديتَ الرسائلِ إلى صاحبك فأوصلْ إليه هذه الرقعة، قال: فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأُنسيتُ الرقعة، فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها، فرجعت وأوصلتها إليه، فلما قرأها قال: أقالَ لك شيئاً قبل أن يدفعها إليك؟ قلت: نعم، وأخبرته بسؤاله وجوابي، ثم خرجتُ من عند عبد الملك، فلما بلغت البابَ رُدِدْتُ، فلما مثلتُ بين يديه قال: أتدري ما في الرقعة؟ قلت: لا، قال: اقرأها، فقرأتها، وإذا فيها:

٥٨٦٢ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٦١).

٥٨٦٣ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٧١)، و«طبقات خليفة» (٣٦٣)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٣٧٩ - ٤٧٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٥٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٥٩٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٤٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٤١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٢)، و«نور القبس» لليغموري (٢٣٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٢٧)، و«طبقات الشيرازي» (٨١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٣١٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٤٣٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٤٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٧٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٤١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٢٩٤)، و«العبر» له (١/ ١٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٣٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٦٥)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٦).

عجبتُ من قوم فيهم مثل هذا كيف مَلَّكُوا غيره، فقلت: والله لو علمتُ هذا ما حملتها، وإنما قال هذا لأنه لم يَرَكَ. قال: أفتدري لِمَ كتبها؟ قلت: لا، قال: حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك؛ قال: فتأدّى ذلك إلى ملك الروم فقال: ما أردت إلا ما قال. وكان الشعبي ضئيلاً نحيفاً، فقيل له يوماً: إنا نراك ضئيلاً، فقال: زُوحمتُ في الرَّحم، وكان أحد توأمين، وأقام في الرحم سنتين. ويقال إن الحجاج سأله يوماً فقال له: كم عطاءَكَ في السنة؟ فقال: ألفين، فقال: ويحك كم عطاؤك؟ فقال: ألفان، فقال: كيف لحنتَ أولاً؟ قال: لَحَنَ الأمير فلحنتُ، فلما أعربَ أعربتُ، وما يلحن الأمير فأُعرب، فاستحسن منه ذلك وأجازه، وكان الشعبي مَزاحاً، دخل عليه رجل ومعه امرأة في البيت فقال: أيكما الشعبي؟ فقال: هذه، وأومأ إلى المرأة؛ وتوفي فجأة.

٥٨٦٤ ـ **«أبو الهول الحميري» عامر بن عبد الرحمٰن، أبو الهول الحميري**. كان آيةً في الهجاء المقذع، له مدائح في المهدي والرشيد، وتوفي في حدود التِّسعين ومائة.

٥٨٦٥ ـ **«العابد ابن الزبير» عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام، القانت العابد**. سمع أباه وعمرو ابن سُليم، اشترى نفسه من الله ستَّ مرات ـ يعني تصدَّق كل مرة بديته ـ ، ركع خلف الإمام ركعة في صلاة المغرب ثم مات رحمه الله في حدود الثلاثين ومائة، وقد أجمعوا على ثقته، وروى له الجماعة.

٥٨٦٦ ـ **«أحد قواد بني العباس» عامر بن إسماعيل؛ من كبار قواد الدولة العباسية**. وهو الذي أدرك مروان بيوصير وبيَّته وأهلكه، وكان كبير القدر عند المنصور، توفي سنة سبع وخمسين ومائة.

٥٨٦٧ ـ **«أوقية المقرىء الموصلي» عامر بن عمر، أبو الفتح الموصلي الملقب بأوقية.**

٥٨٦٤ ـ «الطبقات» لابن المعتز (١٥٣).

٥٨٦٥ ـ «طبقات خليفة» (٦٤٨)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٤٣)، و«جمهرة نسب قريش» لابن بكّار (٢٢٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٦٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ١٦٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٣٧٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢١٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (١٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٧٤).

٥٨٦٥ ـ «الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٧٩ ـ ٨٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٤١٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٣٧)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨).

٥٨٦٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٠).

٥٨٦٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٨٧)، و«طبقات خليفة» (٣٦٥)، و«تاريخ خليفة» (٣٣٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٨٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٩)، =

كان فصيحاً مجوداً لكتاب الله تعالى، توفي في حدود الخمسين ومائتين.

٥٨٦٨ ـ «القاضي أبو بُرْدَة» عامر بن عبد الله بن قيس، أبو بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري. كان أبوه صاحبَ رسولِ الله ﷺ، قدم عليه من اليمن في الأشعريين، وأبو بردة كان قاضياً على الكوفة، وَلِيها بعدَ القاضي شريح، هكذا ذكره محمد بن سعد، وله مكارم ومآثر مشهورة؛ وكان أبو موسى تزوج في عمله على البصرة طُفَيّة بنت دمون، وكان أبوها من الطائف، فولدت له أبا بردة، وسمّاه أبوه عامراً، واسترضع له في بني فُقَيم، فلما شب كساه أبو شيخ ابن الغَرِق بردتين وغدا به على أبيه فكناه أبا بردة، فذهبت اسمه؛ وكان ولده بلال قاضياً على البصرة، وهم الذين يقال في حقهم: ثلاثة قضاة في نَسَق. وجلس أبو بردة يوماً يفتخر بأبيه ويذكر فضائله وصحبته رسولَ الله ﷺ، وكان في مجلسٍ عامّ وفيه الفرزدق الشاعر، فلما أطال القول في ذلك أراد الفرزدق الغضَّ منه فقال: لو لم يكن لأبي موسى منقبة إلا أنه حَجَمَ رسولَ الله ﷺ لكفاه، فامتعضَ أبو بردة من ذلك ثم قال: صدقتَ ولكنه ما حجم أحداً قبله ولا بعده، فقال الفرزدق: كان أبو موسى والله أفضل من أنه يجرِّب الحجامة في رسولِ الله ﷺ، فسكت أبو بردة على غيظ. وتوفي أبو بردة المذكور سنة ثلاثٍ ومائة، وقيل سنة أربع وقيل سنة ستٍّ أو سنة سبع ومائة، وقال ابن سعد: مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة واحدة وروى أبو بردة عن أبيه وعلي بن أبي طالب والزبير وحذيفة وعبد الله ابن سلام وأبي هريرة وغيرهم، وروى له الجماعة.

٥٨٦٩ ـ «المقدسي» عامر بن دغش بن حصن بن دغش، أبو محمد الأنصاري الحوراني، من أهل السويداء من حوران، كان يعرف بالمقدسي. سكن بغداد إلى حين وفاته، وتفقَّهَ بالنِّظامية على الغزالي وغيره، وسمع من طراد بن محمد بن علي الزينبي والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي وجعفر بن أحمد بن الحسين السرّاج وغيرهم، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٥٨٧٠ ـ «أبو السَّرَايا» عامر بن سعيد بن مُفرّج بن هذيل، أبو السرايا الزّهْري النجدي. شاعر مدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي وغيره؛ قال محبّ الدين ابن النجار: كان حياً في عاشر صفر سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وأورد له قوله [الكامل]:

= و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣٢٥)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٩٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٧٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ١٧٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٥)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٩٥)، و«العبر» له (١/ ١٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٦).

٥٨٦٨ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ١٣٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١١٨).

يا عاشقَ الدنيا أمنتَ إلى التي   وَعَدَتْكَ أم مَنَّتْكَ بالأشواقِ
أما الذنوب فأنت منها مكثرٌ   وأراك في الحَسَنات ذا إملاقِ
فانظر لنفسك إنّ نفسَك ما لها   يوماً يحل بها الرَّدَى من واقِ

٥٨٧١ ـ **«أبو عكرمة الضبيّ» عامر بن عمران بن ذياد، أبو عكرمة الضبي**. من أهل سرّ من رأى، كان نحوياً لغوياً أخبارياً صنف «كتاب الخيل». روى عن مسعود بن بشر المازني وعبد الله بن محمد التوّزي والحسن بن محمد النخعي والعُتْبي وابن الأعرابي وإسحاق بن إبراهيم الموصلي وسليمان بن أبي شيخ وغيرهم؛ روى عنه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري وأبو الحسين ابن القاسم الكوكبي ومحمد ابن هبيرة الملقب بصعوداً، وكانت أخلاق أبي عكرمة شرسة، وهو أعلم الناس بأشعار العرب، وأرواهم لها.

٥٨٧٢ ـ **«أبو محمد المقرىء» عامر بن موسى بن طاهر بن بشكم، أبو محمد الضرير المقرىء البغدادي**. كان فقيهاً شافعياً يتكلم في مسائل الخلاف ويعرف القراءات والنحو معرفة تامة، وكان يؤمُّ في شهر رمضان بالإمام المقتدي، وسمع من علي بن محمد بن علي بن قشيش وعلي بن المحسن بن علي التنوخي وغيرهما، وحدث باليسير، وتوفي سنة ستٍّ وثمانين وأربعمائة.

٥٨٧٣ ـ **«أبو المليح الهذلي» عامر بن أسامة، أبو المليح الهذلي**. بصريٌّ ثقة، روى عن أبيه وعائشة وبُرَيدة بن الحُصَيب وعوف بن مالك وابن عباس وعبد الله بن عمر، وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائة، وروى له الجماعة.

٥٨٧٤ ـ **«أبو القاسم القرطبي» عامر بن هشام، أبو القاسم القرطبي الأزدي**. سمع من أبيه أبي الوليد وابن بشكوال وقرأ «الملخِّص» للقابسي، وكان أديباً شاعراً كاتباً مطبوعاً، صنف شرحاً لغريب «الملخص»، وصلحت حاله بأخرةٍ وأقبل على العبادة والنسك، وتوفي سنة

٥٨٧١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٨٣).

٥٨٧٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥١)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٧٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٤).

٥٨٧٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ١٥٩)، و«تاريخ خليفة» (٣٣٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٦٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٥١)، و(٣/ ٧٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣١٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٩٤).

٥٨٧٤ ـ «برنامج الرعيني» (١٩٧)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار رقم (١٩٤٤)، و«المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (١/ ٧٥).

ثلاث وعشرين وستمائة ومن شعره. . . .

٥٨٧٥ - **«ابن دقيق العيد» عامر بن محمد بن علي بن وهب، هو عز الدين ابن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري**. سمع من العزّ الحراني وابن الأنماطي وغيرهما، وتعدّل وجلسَ بحانوت العدول. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: ثم خالط أهل المعاصي فأثرت الخلطة فيه، وخرج عن طريقة أبيه، واستمر على ذلك، وتمادى في سلوك هذه المسالك، حتى إن أباه جفاه، وودعه وقلاه. ولما ولي أبوه القضاء أقامه من الشهود لما علم منه وأبعده عنه، وتوفي بالقاهرة سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

الألقاب

ابن عامر المقرىء: هو عبد الله بن عامر.

عائد الكلب: عبد الله بن مصعب.

عائذ

٥٨٧٦ - **«أبو أحمد الكوفي» عائذ بن حبيب، أبو أحمد الكوفي**. روى عن أشعث بن سوّار وحميد الطويل وهشام بن عروة وجماعة، وعنه أحمد وإسحاق وأبو خيثمة وأبو كُرَيب وأبو سعيد الأشج، ووثّقه ابن معين، وتوفي سنة ست وثمانين وقيل تسعين ومائة، وروى له النّسائي وابن ماجَه.

٥٨٧٧ - **«أبو هبيرة» عائذ بن عمرو بن هلال، أبو هبيرة المزني**. كان مِمّن بايع بيعةَ الرضوان تحتَ الشجرة، وكان من صالحي الصحابة، سكن البصرة وبنى بها داراً، روى عنه الحسن ومعاوية بن قرة وعامر الأحول، وتوفي في حدود السبعين للهجرة، وروى له البخاري ومسلم والنّسائي.

٥٨٧٨ - **«أبو إدريس الخَولاني» عائذ الله بن عبد الله، أبو إدريس الخَوْلاني**. فقيه أهل

٥٨٧٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٣٨)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٧٥).

٥٨٧٦ - «لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٤٢٠) ترجمة (١٣٠٦٠).

٥٨٧٧ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٢٠)، و«طبقات خليفة» (٨٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ٥٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٧/ ١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٧٩٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٤٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٩٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٨٩).

٥٨٧٨ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ١٥٧)، و«طبقات خليفة» (٧٨٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ٨٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٣١٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٠٢)، و«الجرح والتعديل»=

الشام، وقاضي دمشق؛ ولد في حياة رسولِ الله ﷺ عامَ حُنَيْن، وحدّث عن أبي ذر وأبي الدرداء وحذيفة وعبادة بن الصَامِت وأبي موسى والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وعوف بن مالك وشداد بن أوس وابن عباس وأبي مسلم الخولاني وجماعة، وتوفي سنة ثمانين من الهجرة، وروى له الجماعة؛ قال ابن عبد البر: واختلف في سماعه من معاذ، والصحيح أنه أدركه وروى عنه وسمع منه.

الألقــاب

ابن عائذ صاحب المغازي: اسمه محمد بن عائذ.

عـائشـة

٥٨٧٩ ـ «أم المؤمنين رضي الله عنها» عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق، أم المؤمنين زوج رسولِ الله ﷺ. أم عبد الله التيمية، فقيهة نساء الأمة؛ دخل بها رسولُ الله ﷺ في شوّال بعد بدر وعمرها تسع سنين، وتزوجها قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث، وهي بنت ست، وقيل بنت سبع، وكانت تُذْكَرُ لجبير بن مطعم وَتُسمَّى له، وكان رسولُ الله ﷺ قد أُرِيَ عائشة في المنام في سَرَقةٍ من حرير متوفَّى خديجة، فقال: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم تزوجها، وتوفي عنها ﷺ وعمرها يومئذٍ ثمان عشرة سنة؛ قال أبو عمر ابن عبد البر: لم ينكح بكراً

= للرازي (٧/ ٣٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٥/ ١٢٢)، و«طبقات الشيرازي» (٧٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٤٠٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٧٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٥٦)، و«العبر» له (١/ ٩١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٦١)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٥٧)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٨).

٥٨٧٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٩)، و«طبقات خليفة» (٤٤٧)، و«تاريخ خليفة» (٢٢٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٧٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٠٩)، و«بلاغات النساء» لابن طيفور (٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٤٨٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ١١٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٨١)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٠١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٥٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦١).

غيرها، واستأذنت رسولَ الله ﷺ في الكنية فقال لها: اكتني بابنك عبد الله بن الزبير، يعني ابن اختها. وكان مسروق إذا حدّث عن عائشة قال: حدثتني الصادقة ابنة الصِّديق البريئة المبرَّأة بكذا وكذا. وقال أبو الضحى عن مسروقٍ: رأيت مشيخَة أصحابِ رسولِ الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض؛ وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة رضي الله عنها أفقهَ الناس وأعلمَ الناس وأحسنَ الناس رأياً في العامة. وقال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلم بفقهٍ ولا بطب ولا بشعر من عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً. قال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبيِّ ﷺ وعلم جميع النساء لكان علمُ عائشة أفضل. وقال عمرو بن العاص: قلت لرسولِ الله ﷺ: أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: فمن الرجال؟ قال: «أبوها». وقال ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»؛ وقالت، قال رسولُ الله ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام»، فقلت: عليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. وعنها أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبيِّ ﷺ فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة، رواه التِّرمذي وحسَّنه. وقال عروة: كان الناس يتحرّون بهداياهم عائشة؛ وقال رسولُ الله ﷺ: يا أمَّ سَلَمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحيُ وأنا في لحاف امرأة منكنّ غيرها. وقال رسولُ الله ﷺ: «أيكم صاحبة الجمل الأدبَب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت»؟ وهذا الحديث من أعلام نبوّته ﷺ؛ وفي عائشة يقول حسّان بن ثابت الأنصاري في قصة الإفك الذي رميت به عائشة رضي الله عنها [الطويل]:

حَصانٌ رزانٌ ما تَزُنُّ بريبةٍ ... وتصبحُ غَرْثَى من لحوم الغوافلِ
عَقيلة أصلٍ من لؤيّ من غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائلِ
مهذَّبة قد طيَّبَ اللّه خِيمها ... وطهّرها من كل بغي وباطلِ
فإن كان ما قد قيل عني قلْتُه ... فلا رفعت سوطي إليّ أناملي
وإنّ الذي قد قيل ليس بلائطٍ ... بها الدهر بل قول امرىءٍ بي ماحلِ
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآلِ رسولِ اللّه زَيْن المحافلِ
رأيتكِ وليغفر لكِ اللّهُ حرةً ... من المُحْصَنات غير ذات غوائلِ

قال ابن عبد البر: أمر النبيُّ ﷺ الذين رموا عائشة بالإفك حين نزل القرءان ببراءتها، فجلدوا الحدّ ثمانين فيما ذكر جماعة من أئمة أهل السِّيَر والعلم بالخبر، وقال قوم: إن حسانَ بن ثابت لم يجلد معهم ولا يصحُّ عنه أنه خاض في الإفك والقذف، ويزعمون أنه القائل [الطويل]:

لقد ذاقَ عبدُ اللّه ما كان أهلَهُ ... وحَمْنَةُ إذ قالوا هجيراً ومسطحُ

عبد الله هو عبد الله بن أبيّ بن سَلُول، وآخرون يصحّحون جَلْدَ حسّان، ويزعمون أن هذا البيت لغير حسان.

وتوفيت رضي الله عنها سنة سبعٍ وخمسين من الهجرة، وقيل سنة ثمانٍ وخمسين، وأمرت أن تدفن ليلاً، فدفنت بعد الوتْر بالبقيع، وصلّى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وعبد الله ابن عبد الرحمٰن بن أبي بكر؛ وروى لها الجماعة.

٥٨٨٠ ـ «التيمية» عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم التيمية. أمها أم كلثوم ابنة الصدِّيق، تزوجت بابن خالها عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر وبعده بمصعب بن الزبير، وكان صداقها مائة ألف دينار، وكانت أجمل أهل زمانها وأحسنهن وأرأسهن، فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبيد الله التيمي وأصدقها ألف ألف درهم؛ حدّثت عن خالتها عائشة رضي الله عنها، ووثّقها يحيى بن معين، وتوفيت في حدود العشرة بعد المائة، وروى لها الجماعة. وكانت لا تستر وجهها من أحد، فعاتبها مصعب في ذلك فقالت: إن الله عز وجل وَسَمَني بميسم جمالٍ أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم، فما كنت لأستره، ووالله ما فيَّ وصمةٌ يقدر أن يذكرني بها أحد؛ وكانت شرسة الأخلاق، وكذلك نساء بني تيم، وكانت عند الحسين بن علي رضي الله عنهما أم إسحاق بنت طلحة، وكان يقول: واللّهِ لربما حملتْ ووضعت وهي مصارمة لي لا تكلمني. ثم إن عائشة آلت من مصعب فقالت: أنتَ عليَّ كظهر أمي، وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها، فجهد مصعب أن تكلمه فأبتْ، فبعث إليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت: كيف بيميني؟ فقال: ها هنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه، فدخل عليها فأخبرته، فقال: ليس هذا بشيء، فقالت: أتحلني وتخرج خائباً؟ فأمرتْ له بأربعة آلاف درهم. وكانت بارعةَ الحسنِ وفيها يقول ابن قيس الرقيات لما رآها [الكامل]:

إن الخليطَ قَدَ اَزمعوا تركي ... فوقفتُ في عَرَصاتهم أبكي
جنّيةٌ برزتْ لتقتلني ... مطليّة الأصداغِ بالمسكِ
عجباً لمثلك لا يكونُ له ... خَرْجُ العراقِ ومنبرُ المُلْكِ

٥٨٨٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٢)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٤٤٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٧٤)، و«الأغاني» للأصفهاني (١١/ ١٦٥)، و«جمهرة ابن حزم» (١٣٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٢/ ٦٠٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٣٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣٦٩)، و«العبر» له (١/ ١٢٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٢).

وَوَصَفَتْها عزّةُ الميلاء لمصعب لما خطبَها فقالت: أما عائشة فلا والله ما إن رأيتُ مثلها مقبلة مدبرة، محطوطةَ المتنين، عظيمة العجيزة، ممتلئة الترائب، نقية الثغر وصفحة الوجه، غرّاء فرعاء الشعر، لفّاء الفخذين، ممتلئة الصدر، خميصة البطن، ذات عُكن، ضخمة السرة، مُسَرْوَلة الساق، يرتجُّ ما بين أعلاها إلى قدميها، وفيها عيبان: أما أحدهما فيواريه الخمار، وأما الآخر فيواريه الخفُّ: عظم الأُذُن والقدم؛ وكانت عائشة بنت طلحة تشبَّه بعائشة أم المؤمنين خالتها، ولم تلد عائشة بنت طلحة من أحدٍ من أزواجها إلا من عبد الله ابن عبد الرحمٰن بن أبي بكر، وهو ابن خالها، وأبو عُذرِها، وولدت له عمران، وبه تُكنى، وعبد الرحمٰن وأبا بكر وطلحة ونفيسة، وتزوَّجها الوليدُ بن عبد الملك؛ وطلحةُ ولدها من أجواد قريش. وصارَمَتْ عبد الله مَرَّةً وخرجت من دارها غضبى، فمرَّتْ في المسجد وعليها ملحفةٌ تريد عائشة أمَّ المؤمنين، فرآها أبو هريرة فسبَّح وقال: سبحان الله كأنَّها من الحُور العِين. فمكثت عند عائشة أربعة أشهر، وكان زوجها قد آلى منها، فأرسلت عائشة تقول: إني أخاف عليك الإيلاء، فضمَّها إليه، وكان مُلَقّىً منها فقيل له: طلقها فقال: [الطويل]:

يقولونَ طلِّقْها لأصبحَ ثاوياً   مقيماً عليَّ الهمُّ أحلامُ نائمِ
وإنّ فراقي أهلَ بيتٍ أحبهم   لهم زلفةٌ عندي لإحدى العظائم

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده، فما فتحت فاها عليه، وكانت عائشة أم المؤمنين تعدّد عليها هذا من ذنوبها.

ودخل مصعب يوماً عليها وهي نائمة مضمّخة ومعه ثماني لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار، فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له: نومتي كانت أحبَّ إليَّ من هذا اللؤلؤ. وكان مصعب لا يقدر عليها إلا بتلاحٍ ينالها منه وبضربها، فشكا ذلك إلى ابن أبي فروة كاتبه، فقال له: أنا أكفيك هذا إن أذنتَ ليَ، قال: نعم، افعل ما شئت، فإنها أفضل شيء نلته في الدنيا، فأتاها ليلاً ومعه أسودان فاستأذن عليها، فقالت له: أفي مثل هذه الساعة؟ قال: نعم، فأدخلته، فقال للأسودين: احفرا ها هنا بئراً، فقالت له جاريتها: وما تصنع بالبئر؟ قال: شؤم مولاتك، أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حيّة، وهو أسفك خلق الله لدم حرام، فقالت عائشة: فأنظرني أذهب إليه، قال: لا سبيل إلى ذلك، وقال للأسودين: احفرا. فلما رأت الجد منه بكت وقالت: يا ابن أبي فروة إنك لقاتلي ما منه بدّ؟ قال: نعم، وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب، قالت: وفي أي شيء غضبه؟ قال: في امتناعك عليه، وقد ظن أنك تبغضينه وتطلعين إلى غيره، فقد جُنَّ! فقالت: أنشدك الله إلا عاودته، قال: أخاف أن يقتلني، فبكت وبكى جواريها، فقال: قد رققت لك، وحلف أنه يغرّر بنفسه، ثم قال لها: ماذا أقول؟ قالت: تضمن عني أن لا أعود أبداً، قال: فما لي عندك؟ قالت: قيام

بحقك ما عشت، قال: فأعطيني المواثيق، فأعطته، فقال للأسودين: مكانكما، وأتى مصعباً فأخبره فقال له: استوثق منها بالإيمان، ففعلت، وصلحت بعد ذلك.

وتزوجها عمر بن عبيد الله، وحمل إليها ألف ألف درهم وقال لرسولها: أنا أملأ بيتها خيراً وحرها أيراً، ودخل بها من ليلته، وأكل الطعام الذي عُمل له على الخوان كله، وصلّى صلاةً طويلة، وخلا بها، ودخل المتوضَّأ سبع عشرة مرة، فلما أصبح قالت له جاريتها: والله ما رأيت مثلك، أكلت أكل سبعة، وصليت صلاة سبعة، ونكت نيك سبعة، فضحك وضرب بيده على منكب عائشة وقال: كيف رأيتِ ابن عمك؟ فضحكت وغطت وجهها وقالت [الرمل]:

قد رأينـاك فـلـم تَـحْـلُ لـنـا وبـلـونـاكَ فـلـم نـرضَ الـخَـبَـرْ

٥٨٨١ ـ «**القرشية الجمحية**» **عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية**. هي وأمها ريطة بنت أبي سفيان من المبايعات، تُعَدّ في أهل المدينة.

٥٨٨٢ ـ «**القرشية التيمية**» **عائشة بنت الحارث بن خالد بن صخر، القرشية التيمية**. ولدتْ هي وأُختاها فاطمة وزينب بأرض الحبشة، وقيل إنهن مُتْن في إقبالهن من الحبشة، وقيل إن فاطمةَ وحدها نجتْ منهن.

٥٨٨٣ ـ «**بنت عبد المدان**» **عائشة بنت عبد المدان**. امرأة عُبيد الله بن العباس؛ كان علي ابن أبي طالب قد استعمل زوجها عبيد الله بن العباس على اليمن أيام صفّين، فلما وّلى معاوية بسرَ بن أرطاةَ اليمن وأحسّ به عبيدُ الله، هرب منه، فأخذ بسر بن أرطأة ولديه عبد الرحمٰن وقُثَم، وهما من عائشة هذه، وكانا صغيرين، فذبحهما قبالةَ أمِّهما عائشة، فأصابها من ذلك أمر عظيم وقالت [البسيط]:

ها من أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذين هما كالدُّرَّتينِ تَشَظَّى عنهما الصَّدَفُ
ها من أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذين هما سمعي وعقلي فقلبي اليومَ مُخْتَطَفُ
حُدِّثْتُ بُسْراً وما صدّقتُ ما زعموا من قيلهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على وَدَجَيْ ابنيَّ مُرْهَفَةً مشحوذة وكذاك الإثم يقترف

ثم إنها وسوست، فكانت تقف في الموسم فتنشد هذا الشعر وتهيم على وجهها، ويقال

٥٨٨١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٣)، و«جمهرة ابن حزم» (١٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٦٢).

٥٨٨٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٠٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٨٥).

٥٨٨٣ ـ «المعارف» لابن قتيبة (١٢٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥).

إنه قتلهما بالمدينة، فالله أعلم.

٥٨٨٤ - **«بنت الزبيدي» عائشة بنت إسماعيل بن محمد بن يحيى الزبيدي**. كانت تلقب بالمهديّة وكانت فاضلة تعقد مجلس الوعظ ببغداد، سمعت من أحمد بن بُنَيمان الهمذاني، ويحيى بن موهوب بن المبارك بن السدنك ومحمد بن أحمد بن الظاهري وغيرهم، قال محبّ الدين ابن النجار: وكتبنا عنها، وكانت صادقة، وتوفيت سنة أربع عشرة وستمائة.

٥٨٨٥ - **«بنت جعفر» عائشة بنت جعفر المتوكل**. قالت فضل الشاعرة: دخلت على المتوكل يوماً فوجدته قاعداً على كرسي وابنته عائشة تُجلى عليه في: «هذا الغلام غلامي»، فقال: يا فضل، من الذي يقول [الخفيف]:

بأبي من إذا رآها أبوها ... قال يا ليتنا بدينِ المجوس

قلت له: يا سيدي، هذا لأبي العتاهية، فقال: وجِّهوا إليه بعشرة آلاف درهم، قلت: إنه قد مات، قال: فليُتصدق بها عند قبره، قلت: إن له ابناً بالباب، قال: تُصرف إليه. ولما توفيت عائشة رحمها الله سنة خمس وثلاثمائة ورثها اثنان وعشرون رجلاً من ولد إخوتها وخمس أخوات من ولد المتوكل، وأعتقت جواريها قبل وفاتها وأقطعتْ دورها.

٥٨٨٦ - **«بنت المعتصم» عائشة بنت المعتصم**. كانت أديبةً شاعرةً، كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس أن توجِّهَ إليه عائشةُ بجاريتها «ملكة»، وكان يهواها [المتقارب]:

كتبتُ إليكِ ولم أحتشمْ ... وشوقُ المحبينَ لا ينكتمْ
صَبوحيَ في السبت من عادتي ... على رغم أنفِ الذي قد رغمْ
وعيشي يتمُّ بمن قد علمتِ ... وإنْ غاب عن ناظري لم يتمْ
فَمُنّي عليَّ بتوجيهها ... بتربةِ سيِّدك المعتصمْ

فأنفذتها وكتبت [المتقارب]:

قرأتُ كتابَكَ فيما سألتَ ... وما أنتَ عنديَ بالمتَّهَمْ
أتتك المليحةُ في حُلّةٍ ... من النور تجلو سوادَ الظُّلَمْ
فخذها هنيئاً كما قد سألت ... ولا تشكُ شكوى امرىءٍ قد ظُلِمْ
ولا تحبسنْها لوقتِ المبيتِ ... كما يفعل الرجلُ المغتنمْ

٥٨٨٤ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦١٤هـ) ص (١٩٨) ترجمة (٢١٤).

٥٨٨٥ - «مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٤٨).

٥٨٨٦ - «نزهة الجلساء» للسيوطي (٦٩)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٤١ - ٢٧٦).

٥٨٨٧ - **«الزهرية المدنيّة» عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الزُهْرية المَدَنية**. رأت شيئاً من أمهات المؤمنين، روت عن أبيها وغيره، وهي من الثِّقات، وتوفيت سنة سبع عشرة ومائة، ولها أربع وثمانون سنة، وروى لها البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي.

٥٨٨٨ - **«زهرة الأدب الإسكندرانية» عائشة الإسكندرانية المعروفة بزهرة الأدب**. نقلت من خط ابن سعيد المغربي قال: كان مجلسها يعرف بالرَّوْضِ، قالت تخاطب فاضلاً بعث إليها بشعر ذكر فيه أن قلبه من الحبّ يتقلب في جمر الغضا [المتقارب]:

إذا كـان قـلـبـك ذا جـاحـم ... فـلا تـبـعـثـنَّ بـأسـرارِهِ

فـإنـيَ أُشـفـق مـن نـاره ... عـلى الروضِ أو بعضِ أزهـارِهِ

٥٨٨٩ - **«القرطبية» عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القُرْطُبية**. قال ابن حيان: لم يكن في حرائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهماً وعلماً وأدباً وشعراً وفصاحة، تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف، ماتت عذراء لم تنكح سنة أربعمائة.

٥٨٩٠ - **«الفيروزجية» عائشة بنت المستنجد الإمام، وهي السيدة المكرمة المدعوة بالفيروزجية**. مسنّة معمّرة ذات دين وصلاح، أدركت خلافة أبيها وأخيها وابن أخيها الناصر وابن ابن أخيها الظاهر ابن الناصر وابنه المستنصر وحفيده المستعصم، وماتت في ذي الحجة سنة أربعين وستمائة، وشيّعها كافة الدولة وتكلم الوعاظُ في عزائها وَبَنَتْ ببغداد رباطاً.

٥٨٩١ - **«بنت البهاء» عائشة بنت محمد بن المسلم بن سلام بن البهاء الحراني الشيخة الصالحة**. أمّ محمد؛ سمعت من إسماعيل بن أحمد العراقي ومحمد بن أبي بكر المعروف بابن النور البلخي ومحمد بن عبد الهادي المقدسي وإبراهيم بن خليل وعبد الرحمٰن بن أبي الفهم اليَلداني؛ أجازت لي بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وكتب عنها بإذنها عبد الله بن المحبّ، وتوفيت رحمها الله تعالى في شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٥٨٨٧ - «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٢)، و«طبقات خليفة» (٦٠٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٩٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥٤).

٥٨٨٨ - «نزهة الجلساء» للسيوطي (٧٤).

٥٨٨٩ - «الصلة» لابن بشكوال (٦٤٥)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٢٩٠)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٧١).

٥٨٨٩ - «العبر» للذهبي (٤/ ١٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٠٨).

٥٨٩١ - انظر التعليق على الترجمة التالية رقم (٥٨٩٢) فيما يلي.

٥٨٩٢ ـ «أخت محاسن» عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية الصالحة الشيخة المعمَّرة أم عبد الله، أخت المحدّث محاسن. ولدت سنة سبع وأربعين، وسمَّعها أخوها في الخامسة، وبعد ذلك من الرشيد العراقي ومحمد بن عبد الهادي واليلداني وابن خليل وفرح القرطبي والبلخي وابن عبد الدائم والعماد وعبد الحميد، وتفردت وروت جملةً صالحة؛ وكانت خيّرةً قانعة فقيره تعمل في الحياكة، سمع منها أبو هريرة ابن الشيخ شمس الدين وأولادُ المحبّ والطلبة، وقاربت التسعين. روت «فضائل الأوقات» للبيهقي عن ابن خليل، وخرّج لها ابن سعد، وأول حضورها في الرابعة في شعبان سنة خمسين وتوفيت سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٥٨٩٣ ـ «الصائمة الأندلسية» عائشة بنت ابن عاصم وخالة القائد الأجلّ أبي إسحاق ابن بلال، وهي أندلسية تعرف بالصائمة. بقيتْ أزيدَ من عشرين سنة لا تأكل شيئاً قطّ؛ قال الشيخ شمس الدين: حدثني بقصّتها غيرُ واحد ممن أدركها، وكانت بغرفة لها على الجامع المعلّق بمدينة الجزيرة الخضراء، وتركُها الأكلَ أمرٌ شائع لا ريبَ فيه، حدثني بذلك أبو عبد الله ابن ربيع المحدِّث ومحمد بن سعد العاشق، وتوفيت بعد عام سبعمائة بنحو خمس سنين؛ ولها نظيرة كانت بناحية واسط بعد الستمائة ذكر شأنها شيخنا الفاروثي، وكذا المرأة الخوارزمية التي كانت أيام المعتضد بخوارزم، بقيت بضعاً وعشرين سنة لا تأكل ولا تشرب، علقتُ ذلك بأصحّ إسناد. انتهى.

الألقاب

ابن عائشة الأخباري: عبيد الله بن محمد.

ابن عائشة الخارج على المأمون: هو إبراهيم بن محمد.

عبّاد

٥٨٩٤ ـ «الأنصاري» عبّاد بن بشر بن وقش بن زغبة الأنصاري الأشهلي. أبو بشر، وقيل

٥٨٩٢ ـ «العبر» للذهبي (٦/ ١٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٣)؛ والأرجح أنّها هي نفسها المترجم لها في الترجمة السابقة رقم (٥٨٩١).

٥٨٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٥/ ٣٠٦).

٥٨٩٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١٦)، و«المحبّر» لابن حبيب (٢٨٢)، و«طبقات خليفة» (١٧٧)، و«تاريخ خليفة» (١١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٣٣٧)، و«العبر» له (١/ ١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٦٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٩٠).

أبو الربيع؛ قال أبو عمر ابن عبد البر: لا يُخْتَلَفُ أنَّه أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عُمير، وذلك قبل إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير؛ شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها، وكان فيمن قتل كعبَ بن الأشرف اليهوديَّ، وكان من فضلاء الصحابة، ذكر أنس بن مالك أن عصاه كانت تضيء له إذ كان يخرج من عند النبيِّ ﷺ إلى بيته ليلاً، وعرض له ذلك مرة مع أسيد بن حُضيَر، فلما افترقا أضاءت لكلٍّ واحد منهما عصاه. وقالت عائشة: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن بعد النبيِّ ﷺ أحدٌ أفضلَ منهم: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر؛ ولما قتل كعب بن الأشرف قال: [الوافر]:

صرختُ له فلم يعرض لصوتي ... ووافى طالعاً من رأس جَذْرِ
فَعُدْتُ له فقال: مَنْ المنادي ... فقلتُ: أخوك عبّاد بن بشرِ
وهذي درعنا رهناً فخذها ... لشهرٍ إنْ وفى أو نصف شهرِ
فقال معاشرٌ سغبوا وجاعُوا ... وما عدلوا الغنى من غير فقرِ
فأقبلَ نحونا يهوي سريعاً ... وقال لنا: لقد جئتمْ لأمرِ
وفي أيمانِنا بيضٌ حداد ... مجرَّدةٌ بها الكفارَ نفري
فعانقه ابن مسلمة المردَّى ... به الكفّار كالليث الهَزبْرِ
وشدّ بسيفه صلتاً عليه ... فقطَّرهُ أبو عبس بن جَبْرِ
وكان اللّه سادسنا فأُبنا ... بأنعم نعمة وأعزّ نصرِ
وجاء برأسه قوم كرام ... همُ ناهيكَ من صدق وبرِ

والذين قتلوا كعب بن الأشرف: محمد بن مسلمة والحارث بن أوس وعباد بن بشر وأبو عبس ابن جبر وأبو نائلة سلكان بن وقش الأشهلي. وقُتل عباد بن بشر يومَ اليمامة وكان قد أبلى بلاءً حسناً.

٥٨٩٥ ـ «أخو الأمير عبيد الله» عباد بن زياد أخو عبيد الله بن زياد. ولي إمرة سجستان، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٥٨٩٥ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٥٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٣٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٨٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٢١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٩٣).

٥٨٩٦ ـ «ابن ابن الزبير» عباد بن عبد الله بن الزبير. كان عظيمَ القَدْر عند والده، يستعمله على القضاء وغير ذلك، وكان صَدُوقاً، روى عن أبيه وعائشة وجدّته أسماء، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٥٨٩٧ ـ «الناجي قاضي البصرة» عباد بن منصور الناجي البصري. ولي القضاءَ لإبراهيم ابن عبد الله بن حسن، وولي قضاء البصرة خمس مرات؛ قال أبو حاتم: يُكتب حديثه، وقال ابن معين: عباد بن كثير وعباد بن منصور وعباد بن راشد حديثهم ليس بالقويّ. مات على بطن امرأته فجأةً سنة اثنتين وخمسين ومائة، روى له الأربعة.

٥٨٩٨ ـ «الثقفي العابد» عباد بن كثير الثقفي مولاهم البصري العابد نزيل مكة. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: شيخ بصري سكن مكة، تركوه؛ توفي في حدود الستين والمائة.

٥٨٩٩ ـ «الأزدي البصري» عباد بن عباد بن حبيب بن المهلَّب الأزدي البصري. أبو معاوية؛ نعته أبو حاتم كعادته وقال: لا يُحْتَجّ به، وقال ابن سعد: لم يكن بالقويّ، وقال الشيخ شمس الدين: حديثه في الكتب كلها؛ توفي سنة إحدى وثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

٥٨٩٦ ـ «جمهرة نسب قريش» للزبيري (٧٠)، و«طبقات خليفة» (٦٤٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٣٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٢٥ ـ ٢٢٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٨٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٣٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٩٧) ترجمة (٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٩٨).

٥٨٩٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٣١)، و«تاريخ خليفة» (٤٠٣)، و«طبقات خليفة» (٥٣٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٣٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٨٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٨٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٦١)، و(٢/ ١٢٦)، و«جمهرة ابن حزم» (١٧٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ١٠٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٧٦)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٣).

٥٨٩٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٣)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٧١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٠٠).

٥٨٩٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٨٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٣٢)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٢٦٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له =

٥٩٠٠ ـ **«أبو سهل الواسطي» عباد بن العوام، أبو سهل الكلابي الواسطي**. كان يتشيع، فحبسه الرشيد زماناً ثم خلّى عنه، في وفاته أقوال أقربها سنة ست وثمانين ومائة؛ روى له الجماعة.

٥٩٠١ ـ **«الوزير معين الملك» عباد بن الحسين بن غانم الطائي، أبو منصور، الوزير معين الملك الأصبهاني**. أقام ببغداد وتولى الوزارة لخاتون بنت السلطان ملكشاه زوجة الإمام المقتدي، ثم وزر لكربوقا صاحب الموصل، ولم يمشِ أمره معه، فعاد إلى أصبهان، ولحقته إضاقةٌ آخر عمره واحتاج إلى الناس، وتوفي هناك سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وكان معروفاً بالدين والخير والمروءة، وحدَّث ببغداد عن محمد بن عبد الله بن رِيذة وحمزة بن الحسين المشهدي الأديب.

٥٩٠٢ ـ **«الرواجني» عباد بن يعقوب الرواجني**. أبو سعيد الكوفي، أحد رؤوس الشيعة؛ روى عن القاضي شريك وعباد بن العوام وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني وإسماعيل ابن عيّاش وعبد الله بن عبد القدوس والحسين بن زيد بن علي العلوي والوليد بن أبي ثور وطائفة، وعنه البخاري حديثاً واحداً قرنه بغيره، وعنه الترمذي وابن ماجَه وأحمد بن عمرو البزّار وصالح جزرة وابن خزيمة وغيرهم. وقال أبو حاتم: شيخ ثقة، وقال الحاكم: كان ابن خزيمة يقول: حدّثنا الثقة في روايته المتهم في دينه عباد بن يعقوب؛ وقال ابن عدي: فيه غلّو في التشيّع وروى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ومثالب وغيرهم؛ توفي سنة خمسين ومائتين.

٥٩٠٣ ـ **«المعتضد صاحب إشبيلية» عبّاد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، المعتضد أبو**

= (٨/ ٢٦٢)، و«العبر» له (١/ ٢٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٥).

٥٩٠٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٧٣)، و«طبقات خليفة» (٨٥٢)، و«تاريخ خليفة» (٤٥٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٨٣)، و«تاريخ واسط» لبحشل (١٥٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٠٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٦١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٤٤٩)، و«العبر» له (١/ ٢٠٣ ـ ٢٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٠).

٥٩٠١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٩٧هـ) ص (٣٤٤) ترجمة (٣٧٨).

٥٩٠٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٨٨)، و«فهرست الطوسي» (١١٩)، و«معالم العلماء» لابن شهرآشوب (٨٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٣٣)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٥٤١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٠٩).

٥٩٠٣ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٧٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٨٢)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار =

عمرو، أمير إشبيلية. ابن قاضيها أبي القاسم، وقد تقدم ذكر والده؛ ولما توفي أبوه قام المعتضد بعده بالأمر، وكان شهماً صارماً، وخوطب بأمير المؤمنين، دانت له الملوك؛ اتخذ خشباً في قصره وَجَلَّلها برؤوس ملوك وأعيان ومقدمين، وكان يشبّه بأبي جعفر المنصور، وكان ابنه ولي العهد إسماعيل قد هَمَّ بقبض أبيه، فلم يتمَّ له ذلك، وضرب أبوه عنقه، وطالت أيامه إلى أن توفي في شهر رجب سنة أربع وستين وأربعمائة. يقال إن ملك الفرنج سَمَّه في ثياب بعثها إليه؛ وقال فيه الحجاري: وهذا الرؤوف العطوف، الدمث الأخلاق الألوف، ما مات حتى قبض أرواح ندمائه وخواصه بيده، ولم يَكلهم إلى غيره، ولا أحوجهم إلى الحاجة بعده، فجزي عنهم بما هو أهله؛ وكان قد عرف منه ذلك واشتهر، فصار الأدباء يتحامونه. ولما وفد أبو عبد الله ابن شرف القيرواني على الأندلس تطلّعتْ إليه هممُ ملوكها لبعد صيته، فكان ممن استدعاه المعتضد ابن عباد، وكان ابن شرف قد امتلأتْ مسامعهُ من أخباره الشنيعة، فجاوبه بقوله [البسيط]:

أإنْ تـصيّـدْتَ غـيـري صيـدَ طائـرةٍ ... أوسعْتها الحَبَّ حتى ضمَّها القَفَصُ
حسبتني فرصةً أخرى ظفرتَ بها ... هيهاتِ ما كلَّ حين تمكنُ الفرصُ
لـك الـمـوائـدُ لـلـقـصّـادِ مـتـرعَـةٌ ... تُروي وتُشبع لكنْ بعدها الغُصَصُ

ومن شنيع ما روي عنه أن غلاماً دون البلوغ دخل عليه بغير استئذان، فقطع رأسه؛ وسمع جارية تقول: القبر والله أحسنُ من سُكنى هذا القصر، فقال: والله لأُبَلّغَنَّك ما طلبته، وأمر فدفنت حيّةً. وتعجَّبَ الناسُ من وزيره ابن زيدون كيف انفرد بالسلامة منه، فقال: كنت كمن يُمْسِكُ بأذني الأسد، يتّقي سطوته تركَه أو أمسكَهُ، وفيه يقول عند موته [الطويل]:

لـقـد سـرَّنـا أن الـجـحـيـمَ مـوكّـلٌ ... بـطـاغـيـةٍ قـد حُـمَّ مـنـه حـمـامُ
تَجَانَفَ صوبُ المزنِ عن ذلك الصدى ... ومـرَّ عـلـيـه الـغـيـثُ وهـو جَـهـامُ

وللمعتضد شعر مدوّن فمنه [المنسرح]:

كـأنـمـا يـاسـميـنـنـا الـغـضُّ ... كواكبُ في السماء تنقضُّ
والطرقُ الحمر في جوانبهِ ... كـخـدِّ عـذراءَ مسَّـهـا عَـضُّ

ومنه [الكامل المجزوء]:

اشـربْ عـلـى وجـه الـصـبـاح ... وانـظـر إلـى نَـوْرِ الأقـاحِ
واعـلـم بـأنـك جـاهـلٌ ... إن لـم تَـقُـل بـالإصـطـبـاحِ

= (٢/ ٣٩)، و«الذخيرة» لابن بسّام (٢/ ٢٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٤٧)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٢٣).

والــدهــر شــيءٌ بــاردٌ   إن لــم تــســخِّــنــهُ بــراحِ

ومنه [الطويل]:

شربنا وجفنُ الليل يغسلُ كُحْلَهُ   بمـاء صـبـاحٍ والـنـسـيـمُ رقـيـقُ

مـعـتَّـقـةً صـفـراءَ أمـا نـجـارهـا   فـضـخـمٌ وأمـا جـسـمـهـا فـدقـيـقُ

الألقـاب

أبو عباد كاتب المأمون: اسمه ثابت بن يحيى.

ابن عباد الوزير الصاحب: إسماعيل بن عباد.

ابن عباد، المعتمد على الله: اسمه محمد بن عباد.

عُبَادة

٥٩٠٤ ـ «الأنصاري» عُبَادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، ينتهي إلى عوف بن الخزرج، الأنصاري السالمي. أبو الوليد، وأمه قرّة العين بنت عبادة بن نضلة؛ كان عبادة رضي الله عنه نقيباً، شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد بدراً والمشاهد، ثم وجّهه عمر قاضياً إلى الشام ومعلماً، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها سنة أربع وثلاثين للهجرة، ودفن بالقدس، وقبره بها إلى اليوم معروف. كان معاوية قد خالف في شيءٍ أنكره عليه عبادة في الصرف، فأغلظ له معاوية في القول، فقال عبادة: لا أساكنك بأرض واحدة أبداً، ورحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال: ارجع إلى مكانك فقبَّحَ الله أرضاً لستَ فيها ولا أمثالك؛ وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه. وتوفي عبادة رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وروى عنه من الصحابة أنس بن مالك وجابر بن عبد الله وفضالة بن عُبيد والمقدام بن معدي كرب وأبو

٥٩٠٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٢/ ١٤٨) و(٧/ ٢/ ١١٣)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٧١)، و(٢٧٠)، و«تاريخ خليفة» (١٦٨)، و«طبقات خليفة» (٧٧٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٩٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٥٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٥١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣١٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٩٥)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٥٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٣٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٨٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٤٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٥)، و«العبر» له (١/ ٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٦٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١١١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٠ ـ ٦٢).

أمامة الباهلي ورفاعة بن رافع وأوس بن عبد الله الثقفي وشرحبيل ومحمود بن الربيع والصنابحي وجماعة من التابعين، وروى له الجماعة.

٥٩٠٥ ـ «الأنصاري» **عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة الأنصاري**. حليفٌ لهم من بلي؛ قال ابن إسحاق وأبو معشر: عبادة بن الخشخاش ـ بالخاء والشين منقوطتين ـ ، وقال الواقدي: هو عبادة بن الحسحاس، وهو ابن عم المجذَّر بن زيادة وأخوه لأمه، وقتل يوم أُحُد شهيداً.

٥٩٠٦ ـ «الليثي» **عبادة بن قرص الليثي**. وقيل قرط، وعند أكثرهم قرص؛ روى عنه أبو قتادة العدوي وحميد بن هلال؛ أقبل عبادة بن قرص الليثي من الغزو، فلما كان بالأهواز لقيه الحَرُورية فقتلوه؛ قال أبو عبيدة والمدائني: سنة إحدى وأربعين، خرج سهم بن غالب الهجيمي ومعه الخطيم الباهلي بناحية البصرة فقتلوا عبادةَ بن قرص الليثي صاحبَ رسول الله ﷺ، فبعث إليهم معاويةُ عبدَ الله بن عامر، فاستأمن سهم والخطيم فأمّنهما، وقتل عدة من أصحابهما، ثم عزل معاوية بنَ عامر في سنة خمسٍ وأربعين وولّى زياداً، فقدم البصرة فقتل سهماً وصلبه، وقتل زيادٌ الخطيمَ سنة تسعٍ وأربعين.

٥٩٠٧ ـ «الزّرقي» **عبادة الزُّرَقي الصحابي**. روى عنه ابناه عبد الله وسعد، قال ابن عبد البر: لا تدفع صحبته.

٥٩٠٨ ـ «الأنصاري» **عبادة بن سعد بن عثمان بن خلدة الأنصاري الزُّرَقي**. رُوِيَ أنه مسح رسولُ الله ﷺ رأسَه وبرَّك عليه، وأبوه له صحبة، وبابنه عبادة يكنى.

٥٩٠٩ ـ «ابن الاشيم» **عبادة بن الأشيم**. وفد على النبيِّ ﷺ، وكتب له كتاباً وأمّره على

٥٩٠٥ ـ «جمهرة ابن حزم» (٤٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٨٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٦٨).

٥٩٠٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ١/ ٥٨)، و«طبقات خليفة» (٦٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٩٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٩٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٦٩).

٥٩٠٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٩٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٩٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٨١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧٠).

٥٩٠٨ ـ الراجح أن المترجم الأنصاري هنا هو نفسه عبادة الزرقي المترجم في الترجمة السابقة رقم (٥٩٠٧)، قال ابن حجر في الإصابة (٢/ ٢٦٨) رقم (٤٤٩٥): عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي. . . يأتي في عبادة الزرقي.

٥٩٠٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٨٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٦٧).

قومه، ذكره ابن قانع في معجمه.

٥٩١٠ ـ «زين الدين الحنبلي» عبادة بن عبد الغني المفتي الإمام زين الدين أبو سعد الحراني المؤذّن الشروطي الحنبلي. توفي سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة، ومولده سنة إحدى وسبعين وستمائة، كان قد طلب الحديث وقتاً ودار على الشيوخ قليلاً ونسخ جملة أجزاء سنة بضع وتسعين وستمائة، وتقدم في الفقه وناظر وتميّز، وعنده صحيح مسلم عن القاسم الإربلي.

٥٩١١ ـ «ابن ماء السماء الأندلسي» عبادة بن عبد الله بن ماء السماء، أبو بكر، شاعر الأندلس.

ورأس الشعراء في الدولة العامرية، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وقيل سنة تسع عشرة. قال ابن بسام في «الذخيرة»: كان في ذلك العصر شيخ الصناعة وأحكَم الجماعة، سلكَ إلى الشعر مسلكاً سهلاً، فقالت له غرائبه مرحباً وأهلاً، وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهلُ الأندلس طريقتها، ووضعوا حقيقتها، غيرَ مرقومة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام عبادة هذا مُنآدها، وقوّم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها اشتهاراً غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته، وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها فيما بلغني محمد بن محمود القَبْري الضرير، وقيل إن ابن عبد ربه صاحب «كتاب العقد» أولُ من سبق إلى هذا النوع من الموشحات، ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي، وكان أول من أكثر فيها من التضمين في المراكز، يضمّن كلَّ موقفٍ يقفُ عليه في المراكز خاصة، فاستمرَّ على ذلك شعراء عصره كمكّرم بن سعيد وابني أبي الحسن، ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التضفير، وذلك أنه اعتمد مواضع الوقف في المراكز. ومن شعر عبادة المذكور: [الكامل المجزوء]:

لا تشكُوَنَّ إذا عَثَرْ ... تَ إلى صديقٍ سوءَ حالِكْ
فيريك ألواناً من الـ ... إذلال لم تخطرْ ببالِكْ
إيّاكَ أن تدري يمـ ... ـنُكَ ما يدور على شمالِكْ

٥٩١٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٧).

٥٩١١ ـ «الذخيرة» لابن بسام (١/ ٤٦٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (٤٢٦)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٧٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٨٣)، و«مطمح الأنفس» لابن خاقان (٨٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٤٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٥٢)، و«أزهار الرياض» له (٢/ ٢٥٣)، و«أدباء مالقة» (١٤٥).

واصبرْ على نُوَبِ الزما ... نِ وإن رَمَتْ بكَ في المهالكْ
وإلى الذي أغنى وأقـ ... ـنَى اَضْرَعْ وَسَلْهُ صلاحَ حالِكْ

ومنه [الكامل]:

اَجْلُ المدامةَ فهي خيرُ عروسٍ ... تجلو كُرُوبَ النفسِ بالتنفيسِ
واستغنمِ اللذاتِ في عهد الصبا ... وأوانِهِ، لا عِطْرَ بعدَ عروسِ

ومنه [السريع]:

فهل ترى أحسنَ من أكؤسٍ ... يُقبّلُ الثغُر عليها اليدا
يقولُ لي الساقي أغثني بها ... وخذْ لجيناً وأعدْ عسجدا
أُغرقَ فيها الهمُّ لكنْ طفا ... حَبابُها من فوقها مُزْبِدا
كأنما شيبها شاربٌ ... أمسكها في كفّه سرمدا

قال ابن بسام: وهذا من معانيه المخترعة وألفاظه المبتدعة.

قلت: نقلت من خطِّ جمال الدين علي بن ظافر هذه القطعة، وقال بعدها: القسمُ الأخيرُ منَ البيت الثاني معكوسٌ، لأن النديم يردّ للساقي الكأس فارغةً فتكون حينئذٍ باللجين أشبه، ثم يأخذها ملأى فتكون بالعسجدِ أولى، والصواب أن يقول:

وادفع لجينا ثم خذْ عسجدا

أو: أقول للساقي..

ولعل الكاتب غلطَ أو الراوي. قلت: الصحيح أنه: أقول للساقي... ويصحُّ المعنى وهو أحسن مما قاله ابن ظافر.

ومن شعر عبادة في الحاجب ابن أبي عامر [الطويل]:

لنا حاجبٌ جاز المعالي بأسرها ... فأصبح في أخلاقِهِ واحدَ الخَلْقِ
فلا يغترزْ منه الجهولُ ببشرِهِ ... فمعظم هذا الرعدِ في أثَر البرقِ

ومنه [الكامل]:

دارتْ دوائر صُدغه فكأنّها ... حامتْ على تقبيلِ نقطةِ خالِهِ
رشأٌ توحَّشَ من ملاقاةِ الورى ... حتى توحَّشَ من لقاء خيالِهِ
فلذاك صار خيالُه لي زائراً ... إذ كنت في الهجران من أشكالِهِ
ولقد هممتُ به ورمتُ حرامه ... فحمانيَ الإجلال دون حلالِهِ

ومنه وقد سقط بَرَدٌ عظيم [المنسرح]:

يا عبرةً أُهْدِيَتْ لمعتبرِ ... عشيةَ الأربعاءِ من صَفَرِ
أرْسلَ ملءَ الأكفّ من بَرَدٍ ... جلامداً تنهمي على البَشَرِ
كاد يذيبُ القلوبَ منظُرها ... ولو أُعِيرَت قساوةَ الحجرِ

ومنه: [المنسرح]:

اشرب فعهدُ الشباب مُغتنَمُ ... وفرصةٌ في فواتها نَدَمُ
وعاطنيها من كفّ ذي غَيَدٍ ... ألحاظُهُ في النفوسِ تحتكمُ
كأنها صارمُ الأميرِ وقد ... خضّب حدَّيْهِ من عِداهُ دَمُ

وكانت وفاة عُبادةَ بمالقة في التاريخ المذكور، ضاعت له مائة مثقال ذهباً فاغتمَّ لذلك ومات ومن موشحاته:

من وَلِي في أمّةٍ أمراً ولم ... يُعزَلِ إلاّ لحاظَ الرشأ الاكحلِ
جُرْتَ في ... حكمك من قتلي يا مُسْرِفُ
فانصِفِ ... فواجبٌ أن ينصفَ المنصفُ
وارأفِ ... فإنّ هذا الشوقَ لا يرأفُ
عَلّلِ قلبي بذاك الباردِ السَّلْسَلِ ... يَنْجَلِ ما بفؤادي من جوىً مُشْعَلِ
إنما ... تبرزُ كي توقد نارَ الفتنْ
صنما ... مصوراً من كلّ شيءٍ حسنْ
إن رمى ... لم يُخطِ من دون القلوب الجُنَنْ
كيف لي تخلّصٌ من سهمكَ المرسلِ ... فَصِلِ واستبقني حيّاً ولا تقتلِ
يا سنا ... الشمسِ ويا أبهى من الكوكبِ
يا منى ... النفس ويا سؤلي ويا مطلبي
ها أنا ... حلَّ بأعدائِكَ ما حل بي
عُذّلي من ألمِ الهجران في معزل ... والخَلِي في الحبّ لا يَسألُ عمن بُلِي
انت قَدْ ... صيرتَ بالحبِّ من الرشّدِ غَيّ
لم أجدْ ... في طرقي جسمك ذنباً عليّ
فاتئد ... وإن تشأ قتليَ شيئاً فشيّ
أجملِ ووالني منكَ يَد المفضل ... فهي لي من حَسَناتِ الزمنِ المقبلِ

ما اغتذى طرفيَ إلا بسنا ناظَريْك
وكذا في الحب ما بي ليس يخفى عَليْك
ولذا أنشدُ والقلب رهينٌ لدَيْك
يا عَلي سلَّطتَ جفنيكَ على مقتلي فأبقِ لي قلبي وَجُدْ بالفضل يا موئلي

ومنها:

حبُّ المها عبادَه من كل بسَّام السِرَارِ
قمرٌ يطلع من حسن آفاق الكمال حسنه الأبدع
لله ذات حسنِ مليحة المحيَّا
لها قوام غصنِ وشِنفها الثريَّا
والثغر حَبُّ مُزن رُضابُه الحميّا
في رشفه سعادَهْ كأنه صفو العُقارِ
جوهر رصع يسقيك من حلوِ الزلال طيّب المشرع
رشيقة المعاطف كالغصن في قوامِ
شهدية المراشف كالدرِّ في نظامِ
دعصيَّةُ الروادف والحضرُ ذو انهضامِ
جوالة القلادةْ محلولةٌ عقدَ الإزارِ
حسنها أبدع من حسن ذياك الغزال أكحل المدمع
ليليّة الذوائب ووجهها نهارُ
مصقولة الترائب ورشفها عقارُ
أصداغها عقارب والخدّ جلنارُ
ناديت وا فؤاده من غادة ذات اقتدار
لحظها أقطع من حدّ مصقولِ النصال في الفتى الأشجع
سفرجل النهودِ في مرمر الصدورِ
يُزهَى على العقودِ من لِدَة البحورِ
ومقلة وجِيدِ من غادةٍ سَفُورِ
حبي لها عبادَهْ أعوذ من ذاك الفخارِ

بِـرَشـاً يـرتـع فـي روضِ أزهـارِ الـجـمـال كـلّـمـا أيـنـع
عـفـيـفـة الـذيـولِ نـقـيـةُ الـثـيـابِ
سـلاّبـة الـعـقـولِ أرقّ مـن شـراب
أضحى بـهـا نـحـولـي في الحبِّ من عذابي
فـي الـنـوم لـي شَـرادهْ أو حـكـمـهـا حـكـمُ اقـتـدارِ
كـلـمـا أمـنـع مـنـهـا فـأن طـيـفُ الـخـيـالِ زارنـي أهـجـع

الألقاب

أبو عبادة الزرقي الأنصاري الصحابي: اسمه سعد بن عثمان.

عبّادة

٥٩١٢ ـ **«عبّادة المخنث» عبّادة** ـ بتشديد الباء وفتح العين ـ المخنّث. كان صاحب نوادر ومجون، كان ببغداد، وتوفي في حدود الخمسين ومائتين أو بعدها. دخل على المأمون فامتحنه بخلق القرءان فقال: يعظّم اللّهُ أجرك، فقال: فيمن؟ فقال: في القرءان، فقال: القرءان يموت؟! فقال: أليس بمخلوق؟ من بقي يصلي بالناس التراويح، فقال: أخرجوه. ويحكى أنه كان في مجلس أنس المتوكلِ ليلةَ قُتل. فلما هجموا عليه بالسيوف وقتلوه، قامَ وزيره الفتح بن خاقان وألقى نفسه عليه وقال: يا أمير المؤمنين لا والله لا عشت بعدك، فقطّعوه بالسيوف، فلما رأى ذلك عبّادة انزوى وقال: يا أميرَ المؤمنين إلا أنا، إن لي بعدك أدواراً وأنزالاً أشربها، ، فضحكوا منه وتركوه.

الألقاب

ابن عبّاد الصاحب: إسماعيل بن عبّاد.

ابن عبادة وكيل السلطان: اسمه أحمد بن علي.

العبادي الشافعي: محمد بن أحمد.

العبادي الواعظ المشهور: اسمه أزدشير، وقد تقدم ذكره، والآخر ولده: المظفر بن أزدشير، وهو واعظ أيضاً، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه، وولده المظفر له كلامٌ بديع.

٥٩١٢ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/٢١٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/٢٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/١٥٣)، و«الإنباه في تاريخ الخلفاء» (١١٧)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٨٩٦).

العبّاس

٥٩١٣ ـ «عمّ الرسول ﷺ» العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّ رسولِ الله ﷺ. أبو الفضل؛ كان أسنَّ من رسولِ الله ﷺ بسنتين، وقيل بثلاث، أمه نثلة وقيل نثيلة ابنة جناب بن كليب بن مالك بن النمر بن قاسط، كذا نسبها الزبير وغيره؛ ولدت العباس لعبد المطلب فأنجبت به، وهي أول عربية كَسَتِ البيتَ الحرام الحرير والديباجَ وأصنافَ الكسوة، لأن العباس ضلَّ وهو صبي، فنذرت كسوةَ البيت إن وجدته، فلما وجدته وفت بنذرها؛ كان العباس رئيساً في الجاهلية وفي قريش، وإليه كانت عمارة البيت والسقاية في الجاهلية، أما السقاية فمعروفة وأما العمارة فإنه كان لا يدع أحداً يستبُّ في المسجد الحرام ولا يقول فيه هجراً: يحملهم على عمارته في الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعاً، لأن ملأ قريش اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك وسلموا له ذلك وكانوا له أعواناً؛ وكان العباس ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأسر مع الأسارى وشدوا وثاقهم، فسهر النبيُّ ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله؟ فقال: «أسهر لأنين العباس»، فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما لي لا أسمع أنينَ العباس»؟ فقال الرجل: أنا أرخيت وثاقه، فقال رسولُ الله ﷺ: «فافعل ذلك بالأسارى كلهم». قال ابن عبد البر: أسلم العباس قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، وذلك بُيِّنٌ في حديث الحجّاج بن عِلاط أنه كان مسلماً يسرُّهُ ما فتح الله على المسلمين، ثم أظهر إسلامه يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، ويقال إن إسلامه قبل بدر، وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسولِ الله ﷺ، وكان المسلمون بمكة يتقوَّوْن به، وكان يحبّ أن يقدم على رسولِ الله ﷺ، فكتب إليه رسولُ الله ﷺ: «إن مقامك بمكة خير»، فلذلك قال رسولُ الله ﷺ يوم بدر: «من لقيَ منكم العباس فلا يقتله فإنه أُخرج كرهاً». وكان العباس أنصرَ الناسِ لرسولِ الله ﷺ بعد أبي طالب،

٥٩١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ١)، و«المحبَّر» لابن حبيب (١٦ ـ ٦٣)، و«طبقات خليفة» (١٠)، و«تاريخ خليفة» (١٦٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢١٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١/ ٤٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٩٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (١١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٠)، و«معجم المرزباني» (١٠١)، و«جمهرة ابن حزم» (١٧ ـ ٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٨١٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٦٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٢٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٠٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين ص (٣٧٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٧٨)، و«العبر» له (٨/ ٢٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧١)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١٢٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٨).

وحضر مع النبيِّ ﷺ العَقَبة يشترط له على الأنصار، وكان على دين قومه يومئذٍ، وفدى عَقيلاً ونوفلاً ابني أخويه أبي طالب والحارث وغيرهم من ماله، وكان النبيُّ ﷺ يكرم العباسَ ويجلّه ويعظّمه بعد الإسلام ويقول: «هذا عمّي صنو أبي»؛ وكان العباس جواداً مطعماً وَصُولاً للرحم ذا رأي حَسَن ودعوةٍ مرجّوة، ولم يمرَّ بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا إجلالاً له ويقولان: عمُّ النبيِّ ﷺ. ولما أقحط أهل الرَّمادة - وذلك سنة سبع عشرة - قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين، إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بِعَصبَةِ الأنبياء، فقال عمر رضي الله عنه: هذا عمّ النبيِّ ﷺ وصنو أبيه وسيد بني هاشم، فمشى إليه عمر وشكا إليه ما الناس فيه، ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال: اللهمّ إنا قد توجهنا إليك بعمّ نبيِّنا وصنو أبيه، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ثم قال عمر: يا أبا الفضل، قمْ فادعُ، فقال العباس بعد حمد الله والثناء عليه: اللهم إن عندك سحاباً وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء فيه علينا فاسدد به الأصل وأطل به الفرعَ وأدّر به الضَّرْعَ، اللهمّ إنك لم تنزل بلاءً إلا بذنب، ولم تكشفه إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك، فاسقنا الغيثَ؛ اللهم شفِّعنا في أنفسنا وأهلينا، اللهم اسقنا سقياً وادعاً نافعاً طَبقاً سحّاً عامّاً، اللهم لا نرجو إلا إيّاك، ولا ندعو غيرك، ولا نرغب إلاّ إليك، اللهم إليك جوع كلِّ جائع، وعريُ كلِّ عار، وخوف كل خائف، وضعف كل ضعيف؛ في دعاء كثير. فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحُفَر بالآكام، وأخصبت الأرضُ، وعاش الناس، فقال عمر: هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه، فقال حسّان بن ثابت الأنصاري [الكامل]:

سأل الإمام وقد تتابع جَدْبُنا ... فسقي الأنام بغرة العباسِ
عمّ النبيّ وصنو والده الذي ... ورث النبيَّ بذاك دون الناسِ
أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحت ... مخضرَّةَ الأجنابِ بعد اليَاسِ

وكان العباس جميلاً أبيض غضاً ذا ضفيرتين معتدل القامة، وقيل بل كان طويلاً؛ ولما سقوا طفق الناس يمسحون أركان العباس ويقولون: هنيئاً لك ساقي الحرمين. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وصلّى عليه عثمان، ودفن بالبقيع، وعاش ثمانياً وثمانين سنة. وقال خُرَيم بن أوس: كنا عند رسولِ الله ﷺ، فقال له عمه العباس رضي الله عنه: يا رسولَ الله إني أريد أن امتدحك، فقال النبيُّ ﷺ: «قل لا يَفْضُضِ اللّهُ فاك»، فأنشأ يقول: [المنسرح]:

من قبلها طبتَ في الجنان وفي ... مستودع حيث يخصف الوَرَقُ
ثم هبطت البلاد لا بشرٌ ... أنت ولا مضغةٌ ولا عَلَقُ
بل نطفةٌ تركبُ السفينَ وقد ... ألجم نسراً وأهلَهُ الغرقُ
تُنقَلُ من صالبٍ إلى رحم ... إذا مضى عالمٌ بدا طَبَقُ

حتى احتوى بيتك المهيمنُ من خِندفَ علياء تحتها النطقُ
وأنت لما ولدتَ أشرقتِ الـ ـأرضُ وضاءت بنورك الأفقُ
فنحن في ذلك الضياءِ وفي الـ ـنورِ وسبلَ الرشاد نخترقُ

وقد بورك في نسل العباس رضي الله عنه، فقال رجاء بن الضحاك: إنه في سنة مائتين أُحْصِيَ ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً، كذا ذكر الجهشياري في «كتاب الوزراء».

٥٩١٤ ـ «المهاجري الأنصاري» العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي. شهدَ بيعةَ العقبة الثانية، وقال ابن إسحاق: كان ممن خرج إلى رسولِ الله ﷺ وهو بمكة، وشهد معه العقبتين، وقيل بل كان في النفر الستة الذين لقوا رسولَ الله ﷺ بمكة فأسلموا قبل سائر الأنصار، وأقام مع رسول الله ﷺ بها حتى هاجر إلى المدينة، وكان يقال له مهاجري وأنصاري؛ قُتل يوم أُحُد شهيداً، ولم يشهد بدراً؛ آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون.

٥٩١٥ ـ «أبو الفضل السلمي» العباس بن مِرْدَاس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عباس، أبو الفضل السلمي. وقيل أبو الهيثم؛ أسلم قبل فتح مكة بيسير، وكان أبوه مرداس شريكاً ومصافياً لحرب بن أمية، وقتلهما جميعاً الجنّ، وخبرهما مشهور عند الأخباريين. وكان العباس هذا من المؤلَّفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، ولما أعطى رسولُ الله ﷺ المؤلَّفةَ قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الإبل ونقص طائفة من المائة، منهم عباس بن مرداس، جعل عباس يقول، إذ لم يبلغ به من العطاء ما بلغ بالأقرع بن حابس وعيينة بن حصن: [المتقارب]:

أتجعل نهبي ونهبَ العبيدِ بين عيينةَ والأقرعِ
فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في مجمعِ

في أبيات، فقال رسولُ الله ﷺ: «اذهبوا فاقطعوا عني لسانه»، فأعطوه حتى رضي؛

٥٩١٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٨١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧١).

٥٩١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢/ ١٥)، و«المحبَّر» لابن حبيب (٢٣٧ ـ ٤٧٣)، و«طبقات خليفة» (١١٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٤٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٩٥)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٠)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٨/ ٢٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٠٢)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٦٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٥٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١١٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٥٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ١٣٠).

وكان شاعراً محسناً. وكان العباس بن مرداس ممن حرَّم الخمر على نفسه في الجاهلية وأبو بكر أيضاً وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وعبد الرحمٰن بن عوف وقيس بن عاصم، وحرمها قبل هؤلاء عبد المطلب بن هاشم وعبد الله بن جُدْعان وشَيْبة بن ربيعة وورقة بن نوفل والوليد بن المغيرة وعامر ابن الظرب، ويقال: هو أول من حرّمها في الجاهلية، ويقال بل عفيف بن معدي كرب الكندي. والعباس بن مرداس هو القائل يمدح رسولَ الله ﷺ: [الكامل]:

يا سيد النبآء إنك مرسلٌ ... بالحقِّ كلُّ هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليكَ محبة ... في خلقه ومحمداً سمّاكا

وذُكِرَ الشعراءُ في الشجاعة يوماً عند عبد الملك بن مروان فقال: أشجع الناس في الشعر عباس بن مرداس السلمي حيث قال: [الوافر]:

أقاتلُ في الكتيبةِ لا أبالي ... أحَتْفي كان فيها أم سواها

وله في يوم حنين أشعارٌ حسانٌ، منها: [البسيط]:

عينٌ تأوّبها من شجوها أرقٌ ... فالماء يغمرها طوراً وينحدرُ
كأنه نظم دُرٍّ عند ناظمةٍ ... تقطَّعَ السلكُ منه فهو ينكدرُ
يا بُعدَ منزلِ مَن ترجو مودته ... ومن حفى دونه الصفوان والحفرُ
دعْ ما تقادم من عهدِ الشباب فقد ... وّلى الشبابُ وجاء الشيبُ والذعُر
واذكر بلاء سُلَيمٍ في مواطنها ... وفي سُليمِ لأهلِ الفخر مفتخرُ

في شعر طويل يذكره أهل المغازي.

٥٩١٦ ـ «البطل فارس بني مروان» العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. كان من الأبطال المذكورين في الأسخياء الموصوفين، وكان يقال له فارس بني مروان؛ استعمله أبوه على حمص، وولي المغازي وفتح عدة حصون، ولكنه كان ينال من عمر بن عبد العزيز بجهل، ومات في سجن مروان بن محمد في حدود الثلاثين ومائة.

٥٩١٧ ـ «الواقفي الأنصاري» العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة

٥٩١٦ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٣٠٥)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٠٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٨٨ ـ ٩٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٧٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٦١).

٥٩١٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٣٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٨٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٢٦).

الواقفي الأنصاري. أبو الفضل المقرىء، صاحب أبي عمرو ابن العلاء؛ قرأ عليه وأتقن «الإدغام» الكبير، وولد سنة خمس ومائة وتوفي سنة ست وثمانين ومائة، وروى عنه عبد الغفار بن الزبير الموصلي؛ وقرأ عليه أبو الفتح عامر بن عمر أوقية، وقال أبو عمرو: لو لم يكن من أصحابي إلا العباس لكفاني، وناظر الكسائي في الإمالة، وولي قضاء الموصل؛ وهو بصري ضعيف بمرة، تفرّد بحديث «إذا كان سنة مائتين يكون كذا وكذا» وقال أحمد بن حنبل: ما أنكرت عليه إلا حديثاً واحداً، وما بحديثه بأس، وروى له ابن ماجَه.

٥٩١٨ ـ «الأمير العباسي» العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الأمير أبو الفضل. ولي إمرةَ الشام لأخيه المنصور، وحجّ بالناس مرات، وغزا الروم مرة في ستين ألفاً، وكان شيخ بني العباس في عصره، وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة، وقيل سنة ست، وولد سنة إحدى وعشرين ومائة.

٥٩١٩ ـ «الشاعر الحنفي» العباس بن الأحنف الشاعر. كان ظريفاً كيّساً مجيداً الغزل حلو النادرة، وله مع الرشيد أخبار، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة على الأصح، وقيل سنة اثنتين، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي. قال بشار بن برد: ما زال غلام من بني حنيفة يُدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال: [البسيط]:

أبكي الذين أذاقوني مودّتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رَقَدُوا
واستنهضوني فلما قمت منتصباً ... بثقل ما حملوني منهُمُ قَعَدوا
لأخرجنّ من الدنيا وحبُّهم ... بين الجوانح لم يشعر به أحد

وقال عمر بن شبة: مات إبراهيم الموصلي النديم سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهُشَيمة الخمارة، فرفع ذلك إلى الرشيد، فأمر المأمون أن يصلّي عليهم، فخرج فصفّوا بين يديه، فقال: من هذا الأول؟ فقالوا: إبراهيم

٥٩١٨ ـ «تاريخ خليفة» (٤٢٨)، و«نسب قريش» للزبيدي (٤٢٨)، و«تاريخ الموصل» (١/ ٣٠٣)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٣ ـ ٣٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٢٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٤٦٩)، و«العبر» له (١/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٨٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١١٤)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٧).

٥٩١٩ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٧٠٧)، و«طبقات ابن المعتز» (٢٦٩)، و«الأغاني» للأصفهاني (٨/ ٣٥٤)، و«الموشح» للمرزباني (٢٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٢٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٣٤).

الموصلي، فقال: أخِّروه وقدِّموا العباس بن الأحنف، فقدِّم فصلّى عليهم، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال: يا سيدي كيف آثرتَ العباس بن الأحنف على من حضر بالتقدمة؟ فأنشد: [الكامل]:

وسعى بها ناسٌ فقالوا إنها ... لهي التي تشقَى بها وتكابدُ
فجحدتهم ليكونَ غيركِ ظنَّهم ... إني ليعجبني المحبُّ الجاحدُ

ثم قال: أتحفظها؟ فقلت: نعم، وأنشدته، فقال المأمون: أليس مَن قال هذا الشعر أولى بالتقدمة؟ فقلت: بلى والله يا سيدي.

قلت: الكسائي إنما مات بالريّ سنة تسع وثمانين ومائة على خلاف فيه، وما كان المأمون مِمّن يقدم العباس على مثل الإمام الكسائي، ولكن هكذا جاء. وقد روى الصولي أنه رأى العباس ابن الأحنف بعد موت هارون الرشيد في منزله بباب الشام، وهذا يدلُّ أيضاً على أن الرشيد ما أمر المأمون بالصلاة عليهم. ومن شعر العباس بن الأحنف: [الكامل]:

يا أيّها الرجل المعذِّب نَفْسَهُ ... أقصرْ فإن شفاءَك الإقصارُ
نزف البكاءُ دموعَ عينك فاستعرْ ... عيناً يُعينكَ دمعُها المدرارُ
من ذا يعيرك عينَه تبكي بها ... أرأيتَ عيناً للبكاء تُعار؟

ومنه: [الكامل]:

تعبٌ يطولُ مع الرجاءِ لذي الهوى ... خيرٌ له من راحةٍ في الياسِ
لولا محبتكم لما عاتبتكم ... ولكنتمُ عندي كبعضِ الناسِ

ومنه قوله: [الطويل]:

وحدَّثْتَني يا سعدُ عنهم فزدتني ... جنوناً فزدني من حديثكَ يا سعدُ
هواها هوىً لم يعرف القلبُ غيره ... فليس له قبلٌ وليس له بعدُ

ومنه: [الطويل]:

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعةٌ ... فلا خير في ودٍّ يكون بشافعِ
فأقسم ما تركي عتابك عن قِلىً ... ولكن لعلمي أنه غير نافعي
وأني إذا لم ألزمِ الصبرَ طائعاً ... فلا بدَّ منه مكرهاً غير طائعِ

وقال المدائني: كانوا يقولون العباس بن الأحنف مثل أبي العتاهية في الزهد، يكثران الحزَّ ولا يصيبان المفصل؛ وقال غيره: كانت في العباس آلات الظرف، كان جميلَ المنظر نظيفَ الثوب فارهَ المركب حسن الألفاظ حسن الحديث كثير النوادر باقياً على الشراب شديد الاحتمال طويل المساعدة. قال أبو بكر الصولي: حدّثت عن محمد بن زكرياء البصري قال،

حدثني رجل من قريش قال: خرجت حاجاً فخرجنا نصلي في بعض الطريق، فجاءنا غلام فقال: فيكم أحد من أهل البصرة؟ فقلنا: كلنا من أهل البصرة، قال: إن مولاي من أهلها وهو يدعوكم، فقمنا إليه فإذا هو نازل على عين ماء فقال: إني أحبُّ أن أوصي إليكم، ثم رفع رأسه يترنّم: [المديد]:

يا بعيدَ الدارِ عن وَطَنِهْ   مُفْرَداً يبكي على سَكَنِهْ
كلما جدَّ الرحيلُ بهِ   زادتِ الأسقامُ في بدِنهْ

ثم أغمي عليه فأفاق وهو يقول:

ولقد زاد الفؤاد هوىً   هاتفٌ يبكي على فَنَنِهْ
شفَّه ما شفَّني فبكى   كلُّنا يبكي على شَجَنِهْ

ثم مات، فقلنا للغلام: من مولاك؟ فقال: العباس بن الأحنف، فأصلحنا من شأنه وصلينا عليه ودفنّاه، رحمه الله.

وطلبه يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال: إن مارية هي الغالبة على أمير المؤمنين، وإنه جرى بينهما عتب فهي بعزة دالَّة المعشوق تأبى أن تعتذر، وهو بعز الخلافة وشرف الملك والبيت يأبى ذلك، وقد رمتُ الأمرَ من قبلها فأعياني وهو أحرى أن تَسْتَفِزَّهُ الصبابة، فقل شعراً تُسَهِّلُ به عليه هذه القضية، وأعطاه دواة وقرطاساً، وطلبه الرشيد فتوجّه إليه، ونظم العباس بن الأحنف قوله: [الكامل]:

العاشقانِ كلاهما مُتَغَضِّبُ   وكلاهما متوجِّدٌ متجنِّبُ
صدَّتْ مغاضبةً وصدَّ مغاضباً   وكلاهما مما يعالج متعَبُ
راجعْ أحبَّتَك الذين هجرتهم   إن المتَّيمُ قلّما يتجنّبُ
إن التجنُّبَ إن تطاوَلَ منكما   دبَّ السلُّو له فعزّ المطلبُ

ثم قال لأحد الرسل: أبلغ الوزيرَ أني قد قلت أربعة أبيات فإن كان فيها مقنع وجهتُ بها. فعاد الرسول وقال: هاتها، ففي أقلّ منها مقنع، وفي قدر الروي، فكتب الأبيات وكتب تحتها أيضاً: [السريع]:

لا بدّ للعاشق من وقفةٍ   تكونُ بين الوَصْلِ والصرمِ
حتى إذا الهجرُ تَمادى به   راجعَ مَن يهوى على رغمِ

فدفع الرقعةَ يحيى إلى الرشيد فقال: والله ما رأيت شعراً أشبهَ بما نحن فيه من هذا الشعر، والله لكأني قُصِدْتُ به، فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين لأنت المقصود به، فقال الرشيد: يا غلام هاتِ نعلي فإني والله أراجعها على رغم؛ فنهض وأذهله السرورُ أن يأمرَ

للعباس بشيء؛ ثم إنّ مارية لما علمت بمجيء الرشيد إليها قامت تلقته وقالت: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ فأعطاها الشعرَ وقال: هذا الذي جاء بي إليك، قالت: فمن قاله؟ قال: العباس ابن الأحنف، قالت: فبمَ كوفىء؟ قال: ما فعلتُ بعدُ شيئاً، فقالت: والله لا أجلسُ حتى يكافَأ، فأمر له بمالٍ كثير، وأمرتْ هي له بدون ذلك، وأمر له يحيى بدون ما أمرت به، وحمل على برذون ثم قال له الوزير يحيى: مِنْ تمام النعمة عندك أن لا تخرجَ من الدار حتى نؤثّل لك بهذا المالِ ضيعةً، فاشترى له ضياعاً بجملةٍ من ذلك المال ودفع إليه بقية المال.

ومن شعره: [الطويل]:

جرى السيلُ فاستبكانيَ السيلُ إذ جرى ... وفاضت له من مقلتيَّ غرُوبُ
وما ذاك إلا حيثُ أيقنتُ أنّه ... يمرُّ بوادٍ أنت منه قريبُ
يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى ... إليكم تلقّى طِيَبكم فيطيبُ
أيا ساكني أكناف دجْلةَ كلكم ... إلى النفسِ من أجل الحبيب حبيبُ

وله تغزل كثير في فَوْز وظَلُوم، وخبره مع فوز مذكور في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج؛ وقال أبو الفرج: حدثني أبو جعفر النخعي قال: كان العباس يهوى عنان جارية النطاف، فجاءني يوماً فقال: أمضِ بنا إلى عنان، قال: فصرنا إليها فرأيتها كالمهاجرة له، فجلسنا قليلاً ثم ابتدأ العباس فقال [الرمل المجزوء]:

قال عباس وقد أُجـ ... ـهد من وجدٍ شديدِ:
ليس لي صبرٌ على الهجـ ... ـر ولا لَذْعِ الصدودِ
لا ولا يصبرُ للهجـ ... ـرِ فؤادٌ من حديدِ

فقالت عنان:

مَن تراه كان أغنى ... منكَ عن هذا الصدودِ
بعد وصلٍ لك مني ... فيه إرغامُ الحسودِ
فاتخذْ للهجر إن شئـ ... ـتَ فؤاداً من حديدِ
ما رأيناك على ما ... كنت تجني بجليدِ

فقال عباس:

لو تجودينَ لصبٍّ ... راحَ ذا وَجْدٍ شديدِ
وأخي جهل بما قد ... كان يجني بالصدودِ
ليس من أحدث هجراً ... لصديق بسديدِ

لـيـس مـنـه الـمـوت - إن لـم تـصـلـيـه - بـبـعـيـدِ

قال، فقلت للعباس: ويحك ما هذا الأمر؟ قال: أنا جنيت على نفس بتتايهي عليها؛ فلم أبرحْ حتى ترضَّيْتُها له.

٥٩٢٠ - «الأندلسي» عباس بن ناصح، أبو العلاء الجزيري الثقفي الأندلسي. كان من أهل العلم باللغة والعربية من الشعراء المجوّدين، وكان منجب الولادة، ولي قضاء بلد الجزيرة مع شذونة، ووليه بعده ابنه عبد الوهاب بن عباس ثم ابنه محمد بن عبد الوهاب، وكلهم شعراء علماء أدباء ذوو شرف، ومنهم عباس بن عبد الرحمٰن ابن عباس بن ناصح، كان فقيهاً عالماً لغوياً حافظاً أدرك جدَّه وأخذ عنه. وتوفي أبو العلاء عباس بن ناصح في أواخر أيام الأمير عبد الرحمٰن بن الحكم بعد الثلاثين والمائتين؛ قرىء عليه يوماً قصيدته التي أولها [الطويل]:

لـعـمـرك مـا الـبـلـوى بـعـارٍ ولا الـعَـدَمْ إذا الـمـرء لـم يَـعْـدَمْ تُـقَـى الـلَّـهِ والـكَـرَمْ

حتى انتهى القارىء فيها إلى قوله:

تـجـافَ عـن الـدنـيـا فـمـا لِـمُـعَـجِّـز ولا حـازمٍ إلا الـذي خُـطَّ بـالـقـلـمْ

فقال له يحيى بن حكم الغزال، وكان في أصحابه، وهو إذ ذاك حَدَثٌ نَظّار متأدّب ذكي القريحة - وسيأتي ذكره في حرف الياء مكانه - ؛ أيّها الشيخ، وما الذي يصنع مُفعِّل مع فاعل؟ فقال له: وكيف تقول أنت يا بني؟ قال: كنت أقول: [الطويل]:

تـجـافَ عـن الـدنـيـا فـلـيـس لـعـاجـزٍ ولا حـازمٍ إلاّ الـذي خُـطَّ بـالـقَـلَـمْ

وأستريح، فقال عباس: واللَّه يا بنيَّ لقد طلبها عمك ليالي فما وجدها. وقال عثمان بن سعيد: لما أنشد عباس بن ناصح أصحابه الآخذين عنه بقرطبة قصيدته التي منها هذا البيت: [الطويل]:

بـقـرتُ بـطـونَ الـعـلـم فـاسـتـفـرغ الـحـشـا بـكـفّـيَ حـتـى عـاد خـاويـه ذا بـقـر

قال بكر بن عيسى الكتامي الأديب، وكان فيهم: أما والله يا أبا العلاء لئن كنت بقرت الحشا لقد وسّختَ يدك بفرثه. وملأتها من دمه، وخبثت نفسك من نتنه، وخممت أنفك بعرفه، فاستحيا عباس منه ولم يحر جواباً.

٥٩٢٠ - «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٤٥)، و«طبقات الزبيدي» (٢٦٢)، و«المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (١/ ٣٢٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٦٥)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٠٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٦)، و«التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» لابن الكتاني (٢٩٤).

ومن شعر عباس: [البسيط]:

ما خيرُ مدة عيش المرءِ لو جُعِلَتْ كمدة الدهر والأيام تفنيها
فارغبْ بنفسك أن ترضى بغير رضىً وابتغْ نجاتك بالدنيا وما فيها

٥٩٢١ - «قاتل الظافر والفائز قبله» العباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، أبو الفضل، وزير الفائز عيسى العبيدي. كان وصل إلى القاهرة وهو مع أمه بلاّرة، فتزوجها العادل عليّ بن السلار وزير الظافر العبيدي، فأقامت عنده زماناً، ورزق عباس هذا ولداً اسمه نصر فكان عند جدَّته في دار العادل، وكان العادل يحنو عليه ويعزّه؛ ثم إن عباساً دسَّ ولده نصراً على أن قتل العادل - على ما يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة العادل - ثم إن عباساً دسَّ ولده نصراً على الظافر أيضاً فقتله - على ما هو مذكور في ترجمة الظافر إسماعيل ابن عبد المجيد - ثم إن أخت الظافر استدعت الصالح بن رزيك من مُنْية بني خَصيب، فحضر إلى القاهرة وهرب عباس هذا وولده نصر وأسامة بن منقذ إلى الشام، فخرج الفرنج عليهم وقتلوا عباساً وجهزوا نصراً إلى مصر في قفص حديد - على ما هو مذكور في ترجمة الظافر إسماعيل وولده الفائز عيسى، فليكشف من ترجمة المذكورين - وكانت قتلة عباس المذكور في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة؛ ووصل إلى دمشق جماعة من أصحابه هاربين على أقبح الصور من العُري والعدم.

وقال عمارة اليمني من أبيات [الطويل]:

لكم يا بني رزيك لا زال ظلكم مواطنُ سُحْبُ الموتِ فيها مواطرُ
سللتم على العباسِ بيضَ صوارمٍ قهرتم به سلطانَهُ وهو قاهر

قال أسامة بن منقذ: كان لعبَّاسٍ أربعمائة جمل تحمل أثقاله ومائتا بغل رحل ومائتا جنيب؛ فلما أراد الخروج من مصر يوم الجمعة رابع ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة تقدم بشدّ خيله وجماله، فلما صار الجميع على باب داره وقد ملأت الفضاءَ إلى القصر خرج غلامٌ له يقال له عنبر كان على أشغاله، وغلمانُه كلهم تحتَ يده، فقال للجمّالين والخربندية والركابيّة: روحوا إلى بيوتكم وسيبوا الدواب، ففعلوا ذلك، وانحاز هو إلى المصريين يقاتل عباساً معهم؛ وكان عباس ومماليكه في ألف رجل، فنهب المصريون الخيلَ والجمال والدوابَ، ولما فتحوا بذلك الطريق خرج عباس من باب النصر، فجاءوا في إثره وأغلقوا الباب، وعادوا إلى دور عباس فنهبوها؛ وكان عباس قد أحضر من العرب ثلاثة آلاف فارس

٥٩٢١ - «الاعتبار» لابن منقذ (٨ - ١٨ - ٢٧)، و«الدرّة المضية» للدواداري (٥٤٨ - ٥٦٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٦٠)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ١٩٦ - ٢٥١)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٣١).

يتقوى بهم على المصريين، ووهبهم أشياء كثيرة وحلّفهم له، فلما خرج من باب النصر غدروا به وقاتلوه أشدَّ قتال ستة أيام، يقاتلهم من الفجر إلى الليل فإذا نزل أمهلوه إلى نصف الليل ثم يركبون ويهدّون خيلهم على جانب الناس ويصيحون صيحةً واحدة فتجفل الخيل وتقطع لجمها؛ فلما كان بعد ستة أيام وقد ضعف، صبّحه الإفرنجُ فقتلوا عباساً وابنه الأوسط وأسروا ابنه الأكبر، وأخذوا نساءَ عباس وخزائنه، وأسروا أولاداً له صغاراً، وقال في قتل الظافر بعض الشعراء، وهو ابن أسعد، يعني عباساً: [الطويل]:

وأنفَقَ من أموالهم في هلاكهم وأظهر ما قد كان عنه يُنَافِقُ
ومدَّ يداً هم طوَّلوها إليهمُ وحلَّتْ بأهل القصر منه البوائقُ
سقى ربَّه كأسَ المنايا وما انقضى له الشهرُ إلا وهو للكأسِ ذائقُ

٥٩٢٢ ـ **«أبو الفضل العلوي» العباس بن الحسن بن عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو الفضل العلوي**. قدم بغداد في دولة الرشيد ثم صحب المأمون، وكان شاعراً بليغاً مفوهاً حتى قيل إنه أشعر آل أبي طالب، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

٥٩٢٣ ـ **«وزير المكتفي والمقتدر» العباس بن الحسن، وزير المكتفي والمقتدر**. وثب عليه ابن حمدان فضرب عنقه في نوبة ابن المعتز، وذلك في حدود الثلاثمائة؛ ولم تزل تتقلب به الأيام من المباشرات إلى أن وزر للمكتفي وأقطعه غلّةَ خمسين ألف دينار وأجرى له في كل شهر خمسة آلاف دينار؛ قال الصولي: ولد العباس في الليلة التي قُتل فيها المتوكل، فقال أبو معشر: ما أعجب أمر هذا المولود، لو كان هاشمياً لحكمت له بالخلافة، وسيكونُ أمره كأمره في سائر أحواله، إلا أنه وزير، وكان الأمر فيه كما حكم. وأوصى إليه المكتفي في ماله وولده وعياله. وقال القاسم بن عبيد الله: إني لأُعْنِتُ العباس في سُرْعَةِ الإملاء، فتسبقُ يده لفظي ويقطع الكتاب مع آخر كلامي. وقال الصولي: ما رأيت أنا يداً أسرعَ بالخط من العباس ولا أقل سقطا. مع إقامة حروفه واستواء سطوره وملاحة خطه، وكان له حظ وافر من البلاغة من غير تلبث ولا تمكث. وقال الزجاج النحوي: دخلت على العباس وهو يكتب رقعةً وقد التطخت إصبعه الوسطى بالمداد، فلما فرغ من كتبها بلَّ أصبعه بريقه ومسحها في منديل على حجره ثم قال [الخفيف]:

٥٩٢٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١١٤).

٥٩٢٣ ـ «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٨ ـ ١٤)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٢٥٨ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٥)، و«تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (١٩١ ـ ١٩٥ ـ ٣٩٨ ـ ٤١٩).

إنما الزعفرانُ عطرُ العذارى ومدادُ الدُوِيِّ عطرُ الرجالِ

فقلت: نعم، أنشدني أحمد بن يحيى قال، أنشدني ابن الأعرابي [البسيط]:

من كان يعجبه إن مسَّ عارضَهُ مسكٌ يُطَيِّبُ منه الريحَ والنَّسَما
فإن مسكي مدادٌ فوق أُنملتي إذا الأناملُ مني مَسَّتِ القلما

ولما توفي المكتفي أحكم البيعةَ العباسُ بن الحسن للمقتدر فتمَّتْ، فألحقَ الناسُ به كلَّ لوم في كل شيء يمنع، فأشار عليه أولاً بعض الكتّاب والحسين بن حمدان أن يختار للخلافة رجلاً يشتد خوفه هو منه إذا دخل إليه، وقال له: تقيم من تخافه ويخافك الناس من أجله، وإلا طلب الناس منك زيادات الإقطاعات ومَن مَنَعْتَه عاداك؛ فكان الأمر كذلك، وفسد الناس عليه وحسدوه، وصار يمنع والدةَ المقتدر من التوسّع في النفقات، فثقل على قلب المقتدر ووالدته وحاشيتهما، فسعوا في إزالة أمره، إلى أن تمّ القضاء عليه بقتله، فرموه بأنه يريد البيعة لعبد الله بن المعتز؛ فلما كان في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وتسعين ومائتين، فنزل في موكبه وضربه الحسين بن حمدان فقتله، وقُتل معه جماعة منهم فاتك المعتضدي وغيره، وقيل إن الحسين لما ضربه طار قحفُ رأسه، ثم ثناه فسقط على وجهه، ثم اعتوره الأعرابُ فقُطّع قطعاً. وقال الصولي: حدثني أحمد بن العباس قال: كان لأبي شعر وكان يكتمه ولا يظهره، فوجدت بعد وفاته رقعة بخطه فيها [المنسرح]:

يا شادناً في فؤادِ عاشقِهِ مِن حبِّه لوعة تُقَرّحُهُ
لي خبرٌ بعد ما نأيتَ ولو أمنتُ رسلي ما كنت أشرحُهُ
صُنتُ الهوى طاقتي فأظهره دمعٌ ينادي به ويُوضِحُهُ
وكلُّ صبّ يصونُ دمعتَهُ فهي غداة الفراق تَفضحُهُ

وقال في الرقعة أيضاً: [المنسرح]:

يا قاتلي بالصدودِ منه ولو يشاءُ بالوصل كان يُحييني
ومن يرى مهجتي تسيلُ على تقبيلِ فيه ولا يُواتيني
واحَرَبي للخلافِ منك ومن خلائقٍ فيك ذات تلوينِ
طَيْفُكَ في هجعتي يصالحني وأنت مستيقظاً تُعاديني

قُلتُ: شعر متوسط، والمعنى مأخوذ من قول أبي نواس [السريع]:

يا ناعمَ البال فما بالُنا نَشْقَى ويلتذُّ خيالانا
لو شئتَ إذا أحسنتَ لي نائماً تَمَّمْتَ إحسانك يقظانا

٥٩٢٤ ـ «حاجب الأمين» العباس بن الفضل بن الربيع بن يونس. مولى المنصور؛ كان من كبار الأمراء، ولي حجبة الأمين، وكان شاعراً فصيحاً، توفي في حياة أبيه سنة ثلاث وتسعين ومائة. ومن شعره. . . .[1]

٥٩٢٥ ـ «الأحمدي الأديب» العباس بن أحمد بن مطروح بن سراج بن محمد الأزدي، أبو عيسى الأحمدي الأديب. من أهل مصر، توفي سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة.

٥٩٢٦ ـ «أبو الفضل النحوي» العباس بن أحمد بن موسى بن أبي موسى، أبو الفضل النحوي اللغوي. من أصحاب أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، في طبقة أبي الفتح ابن جني، توفي سنة إحدى وأربعمائة.

٥٩٢٧ ـ «اليزيدي» العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي. تقدم ذكر جماعة من أهل بيته، وهم أهل أدب وفضل، ومات العباس هذا سنة إحدى وأربعين ومائتين.

٥٩٢٨ ـ «عرّام» العباس بن محمد، أبو الفضل، يعرف بعرّام. له رُسيلات تجري مجرى اللهو والطنز واللعب.

٥٩٢٩ ـ «النَّرَسي البصري» العباس بن الوليد، أبو الفضل الباهلي النَّرَسي البصري. روى عنه البخاري ومسلم وروى النسائي عن رَجُلٍ عنه؛ وثّقه ابنُ معين ورجحوه على ابن عمه، وتوفي سنة سبعٍ وثلاثين ومائتين.

٥٩٣٠ ـ «الرياشي اللغوي» العباس بن الفرج الرياشي مولاهم. ورياش مولى عباسة

٥٩٢٤ ـ «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/ ١١٩)، و«الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٢٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٣٣).

(١) بياض في الأصل.

٥٩٢٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٥).

٥٩٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٥).

٥٩٢٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٤).

٥٩٢٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٦).

٥٩٢٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٤٦١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٧٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٨٦)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٣٣).

٥٩٣٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٦٣)، و«طبقات السيرافي» (٨٩)، و«طبقات الزبيدي» (٩٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٣٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٣٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٠٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٤)، =

زوجة محمد بن سليمان الهاشمي، قرأ الرياشي على المازني وأخذ المازني عنه اللغة؛ حدّث المبرد قال: سمعت المازني يقول: قرأ الرياشي عليَّ كتابَ سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني، يعني أنه أفادني لغته وشعره وأفاده هو النحو؛ وقُتل الرياشي بالبصرة سنة سبع وخمسين ومائتين، قتلته الزنج في نوبة العلوية أيام المعتمد على الله، وكان قائماً يصلي الضحى في مسجده، ولم يدفن إلا بعد موته بزمان؛ قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: ذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أنه قتل بالبصرة وهو غلط، إذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوّال سنة سبع وخمسين، فأقاموا على القتل والإحراق ليلة السبت ويوم السبت، ثم عادوا إليها يوم الإثنين، فدخلوها وقد تفرّق الجند وهربوا، فنادوا بالأمان، فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلمْ منهم إلا النادر، واحترق الجامع ومن فيه، وقتل العباس المذكور في هذه الأيام وكان في الجامع لما قُتل. قلت: كذا قال ابن خلكان، وما علمتُ مكانَ الغلط في قول ابن الأثير. وأخذ الرياشي عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي داود الطيالسي وعبد الله بن بكر السهمي وأبي عاصم النبيل وطائفة، وروى عنه أبو داود تفسيرَ لغةٍ والمبرد وابن دريد وغيرهم، وكان من اللغة والأدب بمحلٍّ كبير، وحفظ كتب أبي زيد الأنصاري وكتب الأصمعي، ووثّقه الخطيب؛ وقال المبرد: كان الرياشي والله أحمقَ، ومن حمقه أنه إذا كان صائماً لا يبلع ريقه. ومن تصانيفه: «كتاب الخيل». «كتاب الإبل». «كتاب ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب».

ومن شعره [البسيط]:

أنكرتُ من بَصَري ما كنتُ أعرفُهُ ... واسترجعَ الدهرُ ما قد كان يعطينا
أبعدَ سبعينَ قد ولَّتْ وسابعةٍ ... أبغي الذي كنت أبغيه ابنَ عشرينا

٥٩٣١ ـ «ابن شاذان المقرىء» العباس بن الفضل بن شاذان الرازي المقرىء المفسِّر. توفي في حدود العشر وثلاثمائة.

٥٩٣٢ ـ «الشكلي» العباس بن يوسف الشكلي. أبو الفضل البغدادي الصوفي؛ سمع سريّاً السقَطي، وهو مقبول الرواية، توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

= و«البلغة» للفيروزآبادي (١٠٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٢٤)، و«نزهة الألبّا» لابن الأنباري (١٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٣٦).

٥٩٣١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٢)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٣/ ٢٤٩).

٥٩٣٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٥٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٧٦).

٥٩٣٣ - «المزني الشافعي» العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام المزني البغدادي، الفقيه الشافعي. توفي في حدود الثلاثين وثلاثمائة.

٥٩٣٤ - «ابن المأمون» العباس بن عبد الله، هو أبو الفضل ابن المأمون ابن هارون الرشيد بالله. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين، توفي بمنبج لأن أباه ولاّه الجزيرة والثغور والعواصم سنة ثلاث عشرة ومائتين، فلما توفي أبوه المأمون بايع عمَّه المعتصم واستقام له الأمر، فلما كان في سنة ثلاث وعشرين ومائتين توجه المعتصم إلى بلاد الروم غازياً ومعه العباس، وكان عُجَيف بن عنبسة القائد معهم، فوبَّخ العباسَ على مبايعته المعتصم، وشجَّعه على أن يتلافى أمره، وراسل له القوّاد بالطاعة، فأجابه جماعة منهم وبايعوه على أن يفتكوا بالمعتصم وبأكابر القواد ويخلص الأمر للعباس، فظاهر عليهم، فقبض عليهم وعلى العباس بعد عود المعتصم من عموريّة؛ ولم يزل العباس ومَنْ بايعه في الاعتقال إلى أن بلغ المعتصم إلى منبج فنزل بها؛ وقد كان العباس جائعاً، سأل الطعام فقُدّم إليه طعام كثير فأكل، فلما طلب الماء مُنع منه، وأُدرج في مسح، فمات بمنبج، وصلّى عليه بعضُ إخوته ومَن كان معه القواد. والعباس هذا هو الذي رأى في يد إبراهيم بن المهدي بين يدي المعتصم خاتماً استحسن فصّه، فقال: ما رأيت مثله، فقال: هذا رهنته أيام أبيك وافتككته في أيام أمير المؤمنين، فقال: لئن لم تشكر لأبي حَقْنَ دمك لم تشكُر لأمير المؤمنين افتكاكَ خاتمك، والله أعلم، وقيل إنه لما مات العباس جزع عليه المعتصم جزعاً شديداً، وأمر أن لا يحجب عنه الناسُ للتعزية، فدخل فيمن دخل أعرابيٌّ، فلما بصر به قال [الكامل]:

اصبرْ نكنْ لك تابعينَ فإنما ... صبرُ الجميع بحسنِ صبرِ الراسِ
خيرٌ من العبّاس أجرُك بعده ... والله خيرٌ منكَ للعباسِ

٥٩٣٥ - «ابن المستظهر» العباس بن أحمد المستظهر بالله ابن المقتدي ابن محمد ابن القائم ابن القادر ابن المقتدر ابن المعتضد ابن الموفّق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن

٥٩٣٣ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٥٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٣٢١ - ٣٣٠هـ) صفحة (٣٠٤) رقم (٥٤٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٢٩)، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» له (٢/ ٢٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٧/ ٢٧٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١١/ ٣٢٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٠٥)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٧١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٦٩٠ - ٦٩١) رقم (٤٤٦٦).

٥٩٣٤ - «مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٣٤٤ - ٣٥٩)، و«الإنباه في تاريخ الخلفاء» (١٠٠ - ١٠٤ - ١٠٨)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٣٦ - ١٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٨٨)، و«خلاصة التبر المسبوك» (٢٢١).

٥٩٣٥ - «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٣٦)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (٢١٧ - ٢٢٨).

المهدي ابن المنصور. هو أبو طالب؛ سمع الحديث من مؤدِّبه أحمد بن عبد الوهاب بن السيبي مع أخويه المسترشد والمقتفي، وروى يسيراً، وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة.

٥٩٣٦ ـ «الحافظ العنبري» العباس بن عبد العظيم الحافظ العنبري البصري. روى عنه الجماعة إلا البخاري، فإنه روى عنه تعليقاً، توفي في حدود الخمسين ومائتين، وقيل سنة ست وأربعين، وروى عن يحيى القطان وعبد الرحمٰن بن مهدي ومعاذ بن هشام وعبد الرزاق وعمر بن يونس اليمامي والنضر بن محمد ويزيد بن هارون وأبي عاصم وخلق، وعنه الجماعة وبقيّ بن مخلد وعبدان الأهوازي وابن خزيمة وعمر بن بُجَير وزكرياء الساجي وطائفة. وقال النسائي: ثقة مأمون، وكان من عقلاء أهل زمانه.

٥٩٣٧ ـ «عبّاسويه» العباس بن يزيد البحراني الملقّب عباسويه البصري. كان حافظاً ثقةً، ولي قضاء همذان مدة، وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين، وروى عنه ابن ماجَه.

٥٩٣٨ ـ «التَّرْقُفي» العباس بن عبد الله بن أبي عيسى، أبو محمد التَّرْقُفي. ـ بفتح التاء وبعد الراء قاف مضمومة وبعدها فاء ـ الباكسائي؛ قال الخطيب: كان ثقةً صالحاً عابداً، روى عنه ابن ماجَه، وتوفي سنة سبعٍ وستّين ومائتين.

٥٩٣٩ ـ «البيروتي» عبَّاسُ بن الوليد البَيْرُوتي. ـ بالتاء ثالثة الحروف ـ العذري؛ توفي سنة سبعين ومائتين، وروى عنه أبو داود والنَّسائي.

٥٩٤٠ ـ «الدوري» عباس بن محمد بن حاتم الدّوري. مولى بني هاشم، محدِّث بغداد

٥٩٣٦ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٣٧). و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٦١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٥٤)، و«العبر» له (١/ ٤٤٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١٢).

٥٩٣٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٠).

٥٩٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ١٤٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٢٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٦١)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٥٦٦)، و«العبر» له (٢/ ٣٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٣).

٥٩٣٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٧٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٠).

٥٩٤٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢١٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٤٤)، و«المنتظم»=

في وقته، ولد سنة خمسٍ وثمانين ومائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين ومائتين؛ روى عنه أبو داود والتِّرمذي والنَّسائي وابن ماجَه، ولزم يحيى بن مَعين دهراً، وقال النسائي: ثقة.

٥٩٤١ ـ «الأسفاطي البصري» العباس بن الفضل الأسفاطي البصري. روى عنه دعلج وفاروق الخطابي وسليمان الطبراني، وكان صدوقاً حَسَنَ الحديث، جاور بمكة، وتوفي سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين.

٥٩٤٢ ـ «الواعظ الزاهد» العباس بن حمزة النيسابوري الواعظ. أحد العلماء والزهّاد في وقته، مجاب الدعوة، توفي في حدود التسعين ومائتين.

٥٩٤٣ ـ «وزير عز الدولة» العباس بن الحسين بن الفضل الشيرازي. وزر لعزّ الدولة بختيار بن بويه، وكان ظالماً جباراً، فقبض عليه عزّ الدولة ثم قتله في سنة ثلاثٍ وستين وثلاثمائة.

٥٩٤٤ ـ «الأمير أخو المستنصر» العباس الأمير عبد الله، أخو الخليفة المستنصر. توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وغسله عبد العزيز بن دُلَف، وعُملت فيه المراثي.

٥٩٤٥ ـ «شحنة الريّ» عباس، شحنة الريّ. دخل في الطاعة، وسلَّم الريَّ إلى السلطان مسعود، ثم إن الأمراء اجتمعوا عند السلطان ببغداد وقالوا: ما بقي لنا عدو سوى عباس، فاستدعاه السلطان إلى دار المملكة في رابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وقتله وألقي على باب الدار، فبكى الناس عليه لأنه كان يفعل الجميل وكانت له صَدقات، وقيل إنه ما شرب الخمرَ قطّ ولا زنى، وإنه قَتَلَ من الباطنية ألوفاً وبنى من رؤوسهم منارة، ثم إنه حُمل ودفن في المشهد الذي يقابل دار السلطان.

٥٩٤٦ ـ «الملك الأمجد ابن العادل» عباس بن محمد بن أيوب، هو الملك الأمجد تقي الدين ابن الملك العادل. كان آخر إخوته وفاةً، وكان محترماً عند الملوك ولا سيما عند الظاهر، لا يترفع أحدٌ عليه في مجلس ولا في موكب؛ وكان دمثَ الأخلاق حسنَ العشرة حلو

= لابن الجوزي (٥/ ٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٧٩)، و«العبر» له (٢/ ٤٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦١).

٥٩٤١ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٥٥)، و«اللباب لابن الأثير» مادة «الأسقاطي».

٥٩٤٢ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩).

٥٩٤٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٨)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (٢/ ١٨١ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ٢٣٥)، وانظر التعليق على الترجمة رقم (٥٩٥١).

٥٩٤٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٢).

٥٩٤٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٣٢).

المجالسة رئيساً سرياً؛ توفي سنة تسع وستين وستمائة، ودفن بقاسيون بالتربة التي له، وحدّث عن الكندي والبكري، وروى عنه الدمياطي وابن الخبّاز وجماعة.

٥٩٤٧ ـ **«الجريري» عباس بن جرير بن عبد الله بن محمد بن خالد بن عبد الله بن يزيد ابن أسد ابن كُرْز القَسْري، أبو الوليد البَجَلي، يُعرف بالجريري.** كان كاتباً شاعراً ذكره محمد ابن داود بن الجراح في «كتاب الورقة»[1] في أخبار الشعراء ومن شعره [المديد]:

ظـلَّـتِ الأحـزانُ تـكـحُـلـنـي مـضَـضـاً طـالـتْ لـه سِـنَـتِـي
مـن هـوى ظـبـي كـأن لـه أرَبـاً فـي الـصدِّ فـي تِـرَتـي
قـد حـمـى عـيـنـي مـحـاسـنَـهُ وحـمـى تـقـبـيـلَـهُ شـفـتـي
شـركـتْ عـيـنـاه ظـالـمـةَ فـي دمـي يـا عُـظْـمَ مـا جَـنَـتِ

قلت: شعر متوسط.

٥٩٤٨ ـ **«ابن المعتضد» العباس بن أحمد المعتضد ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.** توفي سنة سبعٍ وثمانين ومائتين ودفن بالرصافة.

٥٩٤٩ ـ **«ابن المستعين» العباس بن أحمد المستعين ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، أبو الفضل.** ولاّه أبوه الحرمين وهو صغير، وعقد له على الكوفة والبصرة سنة تسع وأربعين ومائتين، فقال البحتري في ذلك [الوافر]:

بـقـيـتَ مُـسَـلَّـمَـا لـلـمـسـلـمـيـنـا وعـشـتَ خـلـيـفـةَ الـرحمٰـن فـيـنـا
أرادَ الـلَّـه أن تـبـقـى مـعـانـاً فـقـدرٌ أن تـسـمَّـى الـمـسـتَـعـيـنـا
أرى الـبـلـدَ الأمـيـنَ ازداد حـسـنـاً إذِ اسـتـكـفـيـتَـه الـعـفَّ الأمـيـنـا
نـدبـتَ لـه ابـنَـك الـعـبـاسَ لـمّـا رضـيـت بِـهَـدْيِـهِ خُـلُـقـاً وديـنـا

وتوفي العباس سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٥٩٥٠ ـ **«ابن المقتدر» العباس بن جعفر المقتدر ابن المعتضد ابن المتوكِّل ابن المعتصم**

---

(١) ليس في المطبوع من كتاب «الورقة».

٥٩٤٨ ـ «مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٦٧).

٥٩٤٩ ـ «جمهرة ابن حزم» (٢٥ ـ ٢٦)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٢٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٢٣ ـ ١٤٣)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٥٣).

٥٩٥٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٤٦)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٧٤)، و«صلة عريب» (١٥٢)، و«أخبار الراضي بالله» للصولي (١/ ٥ ـ ٩ ـ ٦٥ ـ ٢٣٠).

ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور. أبو أحمد؛ ذكر أنه أزمع على نكث بيعة أخيه، الراضي ابن جعفر المقتدر، فقبض عليه ليلة النصف من شهر رجب سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة، وأحضر القاضي وسائر الشهود فقال: إني آثرتُ الدينَ والمروءةَ على ما تقتضيه السياسة في حقِّ أخي، فخذوا عليه البيعة وأفرجوا عنه وعمّن بايعه وأعطوه ما يحتاج إليه؛ وتوفي العباس سنة ثلاثين وثلاثمائة.

٥٩٥١ ـ «كاتب معز الدولة» العباس بن الحسين بن عبد الله، أبو الفضل؛ من أهل شيراز، كان كاتب معزّ الدولة. أبي الحسن أحمد بن بويه وورد معه إلى بغداد، وناب عن المهلَّبي في الوزارة أيام غيبته عن الحضرة، وصاهره المهلّبي على ابنته، ثم بعد موت معز الدولة كتب لابنه عز الدولة بختيار، ثم استوزره سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائة، ودبّر أمرَ الوزارة للمطيع، ولم يزل على ذلك إلى أن عُزل يوم الثلاثاء لثلاث خلونَ من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان وليها مستهلَّ ربيع الآخر من السنة المذكورة، وقُبض عليه، ثم أعيد إلى الوزارة في شهر رجب سنة ستّين وثلاثمائة، وقُبض عليه في ذي الحجة سنة اثنتين وستين، وحُمل إلى الكوفة، فمات بعد مُدَيدة، وماتت زوجته ابنة المهلبي في الاعتقال ببغداد، وكان ظالماً سيِّىء السيرة مجاهراً بالقبائح والجور والعسف، لكن كان واسع الصدر كثير العطاء ظاهر المروءة.

٥٩٥٢ ـ «أبو الينبغي» العباس بن طرخان، أبو الينبغي. كانت له أخبار مع الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم، ومدحهم ومدح الوزراء والأكابر، وهجاهم على سبيل اللعب والتطايب، وأكثر أشعاره غير موزونة، جمع له أبو عبيد الله المرزباني أخباراً مفردة في مجلدة. قيل له: لِمَ اكتنيتَ بأبي الينبغِي؟ قال: لأني أقولُ ما لا ينبغي؛ وكان قد عمّر، وتوفي في حبس المعتصم لأنه هجاه.

ومن شعره [السريع]:

لزمتُ دهليزَكُمُ جُمْعَةً ولم أكن آوي الدهاليزا
خبزي من السوقِ ومدحي لكم تلك لعمري قسمة ضِيزَى

ومنه: [مخلع البسيط]:

كم من حمارٍ على جوادٍ ومن جوادٍ على حمارِ

٥٩٥١ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٤٧ ـ ٥٧٣ ـ ٥٧٦)؛ وهذا ـ فيما يرجح ـ هو نفسه المترجم برقم (٥٩٤٣) فيما سبق؛ فإن هذا كتب لمعزّ الدولة أحمد ثم وزر لابنه عزّ الدولة بختيار. انظر حاشية الترجمة رقم (٥٩٤٣).

٥٩٥٢ ـ «الطبقات» لابن المعتز (١٢٩)، و«الوزراء والكتّاب» للجهشياري (٢٠١ ـ ٢٠٢).

ومنه: [السريع]:

بلوتُ هذا الناسَ ما فيهمُ   من واحدٍ لأحدٍ حامدِ
حتى كأنّ الناسَ قد أُفرِغوا   كلهمُ في قالبٍ واحدِ

قال القاسم بن المعتمر الزهري: كنت أسير مع يحيى بن خالد وهو بين ٱبنيهِ الفضل وجعفر، فإذا أبو الينبغي واقف على الطريق، فنادى، يا زُهري يا زُهري، قال: فاستشرفت إليه فقال: [المتقارب]:

صَحبتُ البرامكَ عشراً وِلاءْ   وبيتي كراءٌ وخبزي شراءْ

فسمعه يحيى، فالتفت إلى الفضل وجعفر، فقال: أفّ لهذا الفعل، أبو الينبغي يحاسب؟! فلما كان من الغد جاءني أبو الينبغي فقلت: ويحك ما هذا الذي عرّضت له نفسك بالأمس؟ فقال: اسكت، ما هو والله إلا أن صرتُ إلى البيت حتى جاءتني من الفضل بدرةٌ ومن جعفر بدرةٌ، ووهبني كل واحدٍ منهما داراً، وأجرى إليَّ من مطبخه ما يكفيني.

٥٩٥٣ ـ **«أبو الفضل ابن حمدون» العباس بن أبي العبيس بن حمدون.** أبو الفضل النديم، من أهل سرَّ من رأى؛ أديب شاعر ظريف، كتب إليه محمد بن مزيد الأزهري وقد دخل إلى سرّ من رأى أبياتاً، منه قولُه: [الطويل]:

أبا الفضل يا مَنْ ليس تُحْصَى فضائلُهْ   ومن مَا لَهُ في الخلق خَلْقٌ يعادلُهْ
أتقبل خِلاً جاء يتبعُ وُدَّهُ   إليكَ على علمٍ بأنك قابلُهْ
يُرَحِّلُ عنك الهمَّ عند حلولِهِ   ويلهيكَ بالآداب حينَ تُسَاجِلُهْ

فكتب الجواب إليه، ومنه:

أتانا مقالٌ أوجب الشكرَ حاملُه   ودلَّ على فضل الذي هو قائلُهْ
ومكّن وداً قبل تمكينِ رؤيةٍ   وَمِن قَبلُ ما لاحت بذاك مخايلُهْ
سنقبلُ ما أهداه من صَفوِ برِّهِ   ونبذلُ منه فوق ما هو بَاذِلُهْ

٥٩٥٤ ـ **«أبو محمد الكاتب» العباس بن الفضل، أبو محمد الكاتب.** من أهل المدائن، ويقال اسمه عبسي بالباء الموحَّدة؛ كان شاعراً كثير العبث بالرؤساء والقول فيهم، قال في الحسن بن مخلد لما صرف صاعداً عن كتبة بغا ونقلها بعد في أبي الصقر [الطويل]:

أقيكَ بنفسي سوءَ عاقبةِ الدهرِ   ألستَ ترى صرفَ الزمان بما يجري
يُصابُ الفتى في اليوم يأمنُ نحسَه   وتسعده الأيامُ من حيث لا يدري
وقد كنتُ أبكي من تَحامُلِ صاعدٍ   وأشكو أموراً كان ضاقَ بها صدري
فلما انقضتْ أيامُهْ وتبدَّلتْ   بأيامِ ميمونِ النقيبةِ والذِّكرِ

سَرَتْ أسهمٌ منه إليَّ أمنتها ولو خِفتُها داويتُها قبل أن تسري
وذكّرني بيتاً من الشعر سائراً وقد تُضرب الأمثالُ في سائر الشِّعرِ
«عتبتُ على عمرو فلما فقدتُهُ وجرَّبتُ أقواماً بكيت على عَمْروِ»

وقال في البحتري [الخفيف]:

ليس في البحتريِّ يا قوم غِيَبهْ بَيْتُهُ مَعْدِنٌ لكلِّ مُريَبهْ
بيته معدِن الزناء ولكنْ ليس يَزني في بيته بغريبهْ

قلت: شعر جيد.

٥٩٥٥ ـ **«ابن الرحَّا الشافعي» العباس بن محمد بن علي بن أبي طاهر**. أبو محمد العباسي، يعرف بابن الرحَّا البغدادي؛ كان فقيهاً على مذهب الشافعي، وروى عنه أبو نصر ابن المجلّي في مصنفاته، وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة.

٥٩٥٦ ـ **«أبو القاسم المقرىء» العباس بن محمد بن محمد، أبو القاسم المقرىء البغدادي**. كان أحد الأئمة في علم القراءات، وقيل إنه فسطاطي الأصل، روى عن أبي بكر ابن مجاهد المقرىء وعبد الله بن أحمد المعروف بمخشة.

٥٩٥٧ ـ **«ابن فسانجس» العباس بن موسى بن فسانجس**. أبو الفضل الفارسي؛ كان من وجوهها، وله الضياع الكثيرة والنعمة الوافرة، قدم بغدادَ وولي ديوان السواد، ومات بالبصرة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٥٩٥٨ ـ **«أبو القاسم المغربي» العباس بن فرناس المغربي**. قال حُرقوص: كان شاعراً مفلقاً وفحلاً مجّوداً مطبوعاً مقتدراً كثير الإبداع حسن التوليد مليح المعاني بعيد الغور رقيق الذهن، له شخصٌ إنسيٌّ وفطنةٌ جنّي، وكان متفلسفاً في غير ما جنس من الصناعات، ويقال إنه أول من فكَّ في بلادنا العروض وفتح مقفله وأوضح للناس ملتبسه، وكان أبصر الناس بالنجوم وأعلمهم بدقائقها، وأعرفهم بالفلك ومجاريه، وكان أقلَّ الناس سرقةً من شعر غيره. دسَّ عليه مُؤمن حَدَثاً كان يصحبه يقال له طلحة، فأتاه فقال له: يا أبا القاسم إنّك جنيتَ عليّ

٥٩٥٥ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ٥٢).

٥٩٥٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٠٦)، و(٩/ ٤٥٣).

٥٩٥٨ ـ «طبقات الزبيدي» (٢٦٨)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١٦)، و«المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (١/ ٣٣٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٤١٨)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٣٠٠)، و«المقتبس» لابن حيان (١٤٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١٦)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٠٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٧٦)، و«كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» لابن الكتاني (٢٩٣).

جنايةً، فقال: وما هي؟ فقال: إني جنبت بك الليلة فأعطني سطلاً ومنديلاً أدخل بهما الحمّام، فقال: لا جزى الله مؤمناً خيراً فهو الذي عَوَّدك إتيانَ المشايخ في اليقظة حتى صرتَ تجنب عليهم في النوم. قال: وبصر بمؤمن يوماً وقد ألقى على رأسه رداًء فعرفه وناداه: أبا مروان، أبا مروان، من خَلْفِهِ، فاستجاب له ثم قال له: يا أبا القاسم من أين عرفتني ولم ترَ وجهي وإنما رأيت قفاي؟ فقال: أنا أعرَفُ بك من ورائك. وفيه يقول مؤمن [البسيط]:

قعدتُ تحت سماءٍ لابن فرناسِ فخلتُ أن رحىً دارت على رأسي

فلما بلغ ابنَ فرناس ذلك قال: ليس كما قال ابن الزانية، كان ينبغي أن يقول:

قعدت من فوق عردٍ لابن فرناسِ فخلته ناتئاً شبراً على رأسي

وأورد له حرقوص قصائد مطولة ومقطعات، فمما له من المقاطيع قوله: [المنسرح]:

يا من لعينٍ خلتْ من الغمضِ ومهجةٍ أشرفتْ على القبضِ
كلُّ هوىً لا يُميتُ صاحبَه فأصلُ ذاك الهوى من البغضِ

ومن ذلك: [الخفيف]:

إن تلك التي أُحِنُّ إليها وعذابي وراحتي في يَدَيْها
نظر الناسُ في الهلالِ لفطر فتبدَّت فأفطروا إذ رأوْها
ذاك في سبعة وعشرين يوماً فذنوبُ العباد طراً عليها
ولحيني بانتْ ولم تشفِ قلباً مستهاماً يطير شوقاً إليها

ومن ذلك: [المجتث]:

بدّلْ لنفسك روحا لعلَّ أنْ تستريحا
ما زال قلبك يهوى من لا يزال شحيحا

٥٩٥٩ ـ «الأصولي ابن البقال» أبو العباس ابن البقال. أحد المتكلمين الكبار العالمين بالأصول في بلاد العرب، أخذ عنه أبو الحسن البصري، وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

الألقاب

الشيخ أبو العباس المرسي: اسمه أحمد بن عمر.

أبو العباس الشاعر الأعمى: اسمه السَّائب.

العباسة

٥٩٦٠ ـ «بنت المهدي» العباسة بنت أمير المؤمنين المهدي أخت هارون الرشيد. أمها أم ولد اسمها رَخيم ـ وقد تقدم ذكرها في حرف الراء ـ تزوجها محمد بن سليمان بن علي ثم إبراهيم بن صالح بن علي وماتا عنها، فخطبها عيسى بن جعفر فقال الشاعر: [المتقارب]:

أعباسَ أنتِ الذعافُ الذي … تَضلُّ لديه رُقَى النافثِ
قتلتِ عظيمين من هاشم … وأصبحتِ في طلب الثالثِ
فمن ذا الذي غمَّهُ عُمْرُهُ … يُعَجِّلُ بالمال للوارِثِ

فلم يتزوجها عيسى بن جعفر. ثم إن الرشيد زَوَّجها جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وكانت واقعة[1] البرامكة بسببها على ما تقدم في ترجمة جعفر، فقال أبو نواس [الهزج]:

ألا قلْ لأمينِ اللّـ … ـهِ وابن القادَةِ الساسَهْ
إذا ما ناكثٌ سَرَّ … كَ أن تثكله رَاسَهْ
فلا تقتله بالسيفِ … وَزَوِّجْهُ بعبّاسَهْ

وقال الجاحظ: إن العباسة كتبت إلى وكيل لها يقال له سباع، وقد بلغها أنه يجتاح مالها ويبني به المساجد والحياض، فكتبت إليه [الطويل]:

ألا أيُّهذا المعمل العيسَ بلِّغنْ … سباعاً وقُلْ إنْ ضمَّ إياكما السفرُ
أتظلمني مالي وإن جاء سائلٌ … رقفتَ له أن حطّه نحوك الفقرُ
كشافيةِ المرضى بفائدة الزنا … مؤمِّلةً أجراً وليس لها أجرُ

٥٩٦٠ ـ «المحبَّر» لابن حبيب (٦١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٨٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٢)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٢٠٩)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٧٩)، و«تاريخ الطبري» ٢٩٤٨، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤)، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٢٠)، و«أعلام النساء» لكحالة (٣/ ٢٣٤).

(١) إنَّ زواجَ جعفر البرمكي من العباسة هو سبب نكبتهم هذا ما ذهبَ إليه كثير من المؤرخين ما عدا المؤرخ الكبير عبدالرحمن ابن خلدون الذي أشار إلى أسباب نكبتهم بعيداً عن مسألة العباسة، وعللَّ نكبتهم باستئثارهم بالملك دون الخليفة، ومحاولة إحياء التراث الفارسي، واتضح ذلك للرشيد من خلال المسلك السياسي الذي بدأ ينهجه البرامكة، لذلك رغم اعتراض المنطق الإنساني على مذبحة وتشريد أسرة كاملة، فإنَّ ما ذهب إليه الرشيد هو المحافظة على السلطة الشرعية المتمثلة بأسرته العباسية. ونعتقد بأنَّ سبب النكبة هو ما يوافق تحليل المؤرخ العلاّمة ابن خلدون والله أعلم.

وكانت العباسة بارعةَ الجمال. وكان الرشيد يحبُّها ولا يكاد يفارقها، وتوفيت سنة اثنتين وثمانين ومائة.

٥٩٦١ ـ «زوج الرشيد» العباسة بنت سليمان بن أبي جعفر عبد الله المنصور زوج هارون الرشيد. ذكرها أبو هاشم الخزاعي.

٥٩٦٢ ـ «زوج الأمين» العباسة بنت عيسى بن جعفر بن عبد الله المنصور. تزوّجها الأمين وقتل عنها؛ ذكرها الخزاعي أيضاً.

الألقاب

ابن أبي عَبَايَة الهيتي: اسمه محمد بن عبد الله.

عبثر

٥٩٦٣ ـ «الكوفي الزبيدي» عَبثر بن القاسم الكوفي الزبيدي. قال أبو داود: ثقة ثقة، وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة، وروى له الجماعة، وروى عن حُصين بن عبد الرحمٰن وأشعث بن سوار والعلاء بن المسيّب والأعمش، وروى عنه أحمد بن إبراهيم الموصلي وخلف بن هشام وقتيبة وهنّاد بن السري وأبو حصين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس، وهو آخر من روى عنه.

٥٩٦١ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٣٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢١٦).

٥٩٦٢ ـ لم يترجم صاحب أعلام النساء لزوج الأمين العباسة.

٥٩٦٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٤/ ٣٦١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ١٢٢ ـ ١٤٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣١٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٢٠٢)، و«العبر» له (١/ ٢٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٨).

فهرست أصحاب التراجم

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء السابع عشر

عبد الله

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٧

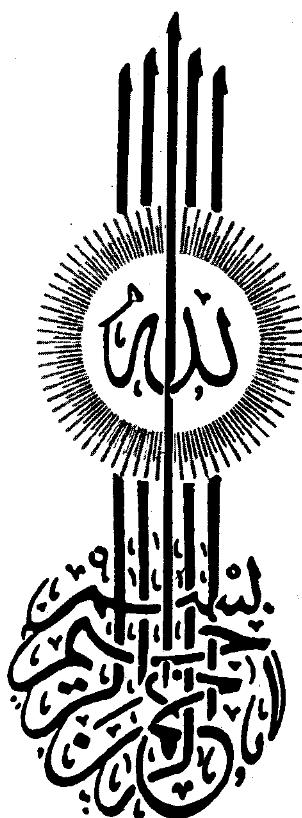
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب أعن

عبد الله بن إبراهيم

٥٩٦٤ - «أبو حكيم الخَبْري الفرائضي» عبدُ الله بن إبراهيم بن عبد الله، أبو حكيم الخَبْري. من ساكني دَرْب الشاكرية. تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي، وقرأ الفَرَائض والحسَابَ حتى برع فيهما. وكان متمكّناً في عِلْم العربية، ويكتب خطّاً مليحاً، ويَضْبُط ضَبْطاً صحيحاً. وله مصنّفات في الفَرائض والحِسَاب، وشَرَحَ «الحَمَاسَة»، وجَمَعَ عدّة دَوَاوين وشَرَحَها كديوان الرضي والمُتَنَبّي والبُحْتُري، وسمَعَ الكثيرَ من الحُسَيْن بن أحمدبن محمد بن حبيب الفارسي[١]، وأبي محمد الحسن بن عليّ الجوهري وجَمَاعة. وكتب بخطّه كثيراً، وحدّث اليَسير، وكان مَرْضيّ الطريقة، متديّناً، صَدُوقاً. وتوفي سنة ستٍ وسبعين وأربعمائة. وكان جدّ أبي الفَضْل ابن ناصر لأمّه.

٥٩٦٤ - «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٥١) بالحاشية، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٩٩، ١٠٠) رقم (١٤٠) (١٧/ ٣٤) رقم (٣٦٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٢/ ٤٦)، و«معجم البلدان» له (٢/ ٣٤٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٤٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٩٨) رقم (٣١٣)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٥٨) رقم (٢٨٧)، و«المشتبه» له (١/ ١٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٧١ - ٤٨٠هـ) ص ١٦٥ رقم (١٦٥)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٢٠٣)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٤٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٥٣)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ٢٥٣)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٣٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٩) رقم (١٣٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩٢، ٧٧٩)، و «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤٥٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٦/ ١٧، ١٨).

(١) في «تاريخ الإسلام» (القادسي).

٥٩٦٥ ـ «أبو محمد الشافعي» عبدُ الله بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن أبي بكرِ الخَطيب، أبو محمد، الفقيه الشّافعي. من أهْل هَمَذان. كان أبوه يتولىّ الخَطَابَةَ ببعْض نَواحي هَمَذان، وقدم بغدادَ وهو شابٌ، وأقام بها وقرأ الفِقْه على أبي طالب ابن الكَرْخي وأبي الخَير القَزْويني حتى بَرَعَ في الخِلاَف والمَذْهب وتولّى الإعَادَة بالنّظاميّة. وكان حافظاً للمَذْهَب، شديدَ الفَتَاوى، عفيفاً، نزهاً، وَرعاً، متقشّفاً. قال محبّ الدين بن النجّار: كتبتُ عنه وكان صدوقاً. وتوفيّ سنةَ اثْنتين وعشرين وستمائة.

٥٩٦٦ ـ «الحافظ الآبَنْدُوني» عبدُ الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الجُرْجاني الآبَنْدُوني، الحافظ. وآبَنْدُون من قُرى جُرْجَان، رَفيقُ ابنِ عَدِيٍّ في الرّحلة. سكن بَغْداد وحدّث. قال الخطيب: كان ثِقَةً ثَبْتاً له تصانيف. توفّي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

٥٩٦٧ ـ «الأصيلي المالكي» عبدُ الله بن إبراهيم بن محمد، الفَقيه أبومحمد الأصيلي. أصْلُه من كُورَة شَذونة، ورحل به والدُه إلى أصيل من بلاد العُدْوَة، فنشأ بها وطلب العِلْم، وتفقه بقُرْطُبة. قال القاضي عيَاض: كان من حُفّاظ مَذْهَب مالك ومن العالمين بالحَديث وعِلَلِهِ

٥٩٦٥ ـ «التكملة» للمنذري (٥/ ٢٣٥) رقم (٣٠٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٦٣) رقم (١٧١)، و«المختصر المحتاج إليه» له (١/ ١٣٨) رقم (٧٦٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٢١ ـ ٦٣٠) هـ ص (١٠٨) رقم (٩٣)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٥٣٣)، و«طبقات السّبكي» (٨/ ١٥٥) رقم (١١٥٠).

٥٩٦٦ ـ «تاريخ جرجان» للسهمي (٢٧١) رقم (٤٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٩٥) رقم ١٢٢، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٠٧) رقم (٥٠١٥)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٩٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٦١) رقم (١٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠) ص (٣٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٨٠).

٥٩٦٧ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٤٩) رقم (٧٦٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٧) رقم (٥٤٢)، و«بغية الملتمس» للضبيّ (٣٤٠) رقم (٩٠٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٢٤) رقم (٩٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٥٦٠) رقم (٤١٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص (٢٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٤)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٦٤٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢١٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٣٨)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٢٢٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٠٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٤٠)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (١/ ١٠٠)، و«طبقات الشيرازي» (١٦٤).

ورجالِهِ وكان يَرَىٰ القَوْلَ في إتْيان النساء في أدبارهنّ كراهيةً دون التحريم[1] على أنّ الآثار في ذلك شَديدة. وكان يُنْكِرُ الغُلُوّ في ذكر ولايات الأوْلياء، ويُثْبِتُ منها ما صَحّ، ودُعاء الصالحين. ولِيَ قَضاء سَرَقُسْطَة. وتوفّي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

٥٩٦٨ ـ «الأغْلَبي» عبد الله بن إبراهيم بن الأغلَب، التَميمي الأمير. وليَ إمرةَ القَيْرَوان بعد والده سنةَ ست وتسعين، وأنشأ عدّةَ حُصون وبَنَى القَصْر الأبْيَض بمدينة العَبّاسيّة التي بَنَاها أبوه. وبَنَى جامعاً عظيماً بالعبّاسيّة، طوله مائتا ذراع في مثلها، وعمل سَقْفَه، بالآنُك، وزخرفه. وتوفّي سنةَ إحدى ومائتين. وتولّى بعده أخوه زيادةُ الله.

٥٩٦٩ ـ «الأغلَبي» عبدُ الله بن إبراهيم بن أحْمد [بن] الأغْلَب التَميمي. أمير المَغْرب وابن أمرائها. قَتَلَه بتوُنس ثلاثةٌ من غِلْمانه الصّقالبة على فِراشه وأتوا برأسه ابنَه زيادة الله وأخْرَجوه من الحبْس فصَلَبَ الثلاثةَ، وهو الذي كان واطأهم. وكانت قِتْلَتُهُ في حُدوُد التسعين ومائتين.

٥٩٧٠ ـ «ابن المؤدّب» عبدُ الله بن إبراهيم بن مثنّى الطوسي، المعروف بابن المؤدّب. أصله من المهديّة. وكان شاعراً مذكوراً، مشهوراً، متصرّفاً، قليلَ الشعر، مفرطاً في حبّ الغِلْمان، مجاهراً بذلك، بعيدَ الغور، ذا حيلة وكَيْد، مُغْرىً بالسياحة، وطلب الكيمياء

(١) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في النكاح ١٩ ـ باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرّضٍ للدبر: حديث (١٤٣٥/١١٧ ـ ١١٩) (اتفق العلماء الذين يُعْتَدُّ بهم على تحريم وطء المرأة في دبرها حائضاً كانت أو طاهراً لأحاديث كثيرة مشهورة كحديث [ملعون من أتى امرأةً في دبرها]. ا. هـ.

٥٩٦٨ ـ «الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ١٦٨) رقم (٦٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٥٧) و(٧/ ٥٠٥ و٥٢٠)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٩٥)، و«كنز الدرر» للدواداري (٦/ ٢٧)، و«أعمال الأعلام» لابن الخطيب (٣/ ١٥)، و«تاريخ أفريقيا» للدقيق القيرواني (٢٣٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٢٨، ٨١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص (٢١٠) رقم (٢١٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (اللبنانية) (٤١١، ٣٣٩٣)، و«العيون والحدائق» لمؤلف مجهول» (٣/ ٣٥٥)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٤/ ١٠٧)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٢٣)، و«ابن خلدون» (٤/ ١٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٦٩).

٥٩٦٩ ـ «الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ١٧٤)، رقم (٦٥)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ١٣٣)، و«كنز الدرر» لابن الدواداري (٦/ ٣٨)، و«أعمال الأعلام» لابن الخطيب (٣/ ٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ص (٢٠١) رقم (٣٠٦).

٥٩٧٠ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٣٤٧) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٥٧)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٥٤) رقم (٢١١).

والأحجار، محروماً، مُقَتّراً عليه مِتْلافاً إذا أفاد. خرج مرّةً يريد صقلية فأسره الرّوم في البحر، وأقام مدةً إلى أنْ هادن ثقةُ الدولة ملكَ الروم، وبعث إليه بالأسرى، وكان ابن المؤدّب فيهم، فمدح ثقةَ الدولة بقصيدةٍ ورجا صلتَه فلم يَصِلْه بما أرضاه، فتكلّم فيه فطُلِبَ طَلَباً شديداً فاختفى، وطالت المدّةُ فخرج وهو سكران في بعض الليالي يشتري نُقْلاً، فما شعر إلاّ وقد قُيّدَ، وحُمِلَ إلى بين يدي ثقة الدولة، فقال له:

ما الذي بلغني؟ فقال: المُحال يا سيّدنا! فقال: مَن الذي يقول في شعره: (والحُرّ مُمْتَحَنٌ بأولاد الزنا)! فقال: الذي يقول: (وعداوةُ الشعراء بئس المُقْتَنَى)! فتنمّر ساعةً ثم أمر له بمائة رباعي وإخراجه من المدينة كراهيةَ أنْ تقومَ عليه نفسُهُ فيعاقبَه، فخرج ثم مدح ثقة الدولة بقصيدةٍ منها قوله [من الطويل]:

أبيتُ أراعي النّجْمَ في دارِ غُرْبةٍ وفي القَلْب مني نارُ حُزْنٍ مضَرّمِ
أرى كلّ نجْمٍ في السّماء محلّه ونَجْمي أراه في النّجوم المُنَجّمِ
سأحمل نَفسي في لظى الحرب حملةً تُبَلّغها من خَطْبها كلّ مُعْظَمِ
فإنْ سلمَتْ عاشتْ بعزٍّ وإن تَمُت «لدى حيثُ ألْقَتْ رحلَهَا أمُّ قشعم»

وقال وهو في الأسر [المجتثّ]:

لا يذكر اللّه قوماً حللتُ فيهم بخيرِ
جاهدْتُ بالسيف جهدي حتى أُسِرتُ وغيري
والآنَ لَسْتُ أطيق الـ ـجهادَ إلاّ بأيْري
فهات مَنْ شئتَ منهم لو كان صاحبَ ديْرِ

وكان صديقاً لعبد الله بن رشيق، وهو يؤدّب بعضَ أولاد تجّار القَيْرَوان وكان حَسَناً، وكان ابن المؤدّب يزوره، فعَلقَ بالغُلام وخرج ابن رشيق للحجّ، فكلمّا أُتي بمعلم لم يكَدْ يُقِمْ أسبوعاً حتى يَدّعي الغلام أنّه راوده، فذُكِرَ ابن المؤدّب للوالد فأحضره، فما كان إلاّ ساعة جلوسه في المسجد ودخول الغلام إليه فأغلق بابَ الصحن فقام مبلغ أرَبَه منه، وخرج الغلام إلى أبيه مبادراً فأخبره فقال أبوه: الآن تقرّر عندي أنّك كاذبٌ وكذبتَ على مَنْ كان قبله! وصرفه إلى المكتب، فأقام على تلك الحال مدةً طويلة وقال[الطويل]:

وظَبْيٍ أنيسٍ عالَجتْهُ حَبائلي فَغَادَرْتُهُ قَبْلَ الوُثوب صريعا
وكان رجالٌ حاولوه فَفَاتَهم سِبَاقاً ولكنّي خُلِقْتُ سريعا
فتكتُ به إنْ شاء في بيت ربّه وإنْ لم يشأ مستصعباً ومُطيعا

لـيعـلـمَ أهـلُ الـقـيـروان بـأنّـنـي إذا رُمْتُ أمـراً لَـمْ أجِـدْه مَـنـيـعـا
فـيـا لـغـزالٍ ألـجـأَتْـهُ كِـلابُـهُ إلـى أسـدٍ ضـارٍ وصـادف جُـوعـا

وكان قد اشتهر في محبّة غلام علّمه فتذمّم أبوه أن يقتله جهاراً، وخرجوا يتصيّدون فأمر مَنْ حلّ حزام دابّته سراً وتبعوه طرداً، فسقط وانكسرتْ فخذه حتى ظهر مخّه وعَظْمُه. ومات سنةَ أربع عشرة وأربعمائة.

٥٩٧١ ـ «حفيد هاشم المالكي» عبد الله بن إبراهيم بن هاشم، أبو محمد القيسيّ المَريّ الفقيه، ويعرف بحفيد هاشم. شرح كتاب «التفريع» لابن الجلاّب في ست مجلّدات. وتوفي في حدود الخمسمائة.

٥٩٧٢ ـ «المُنافق» عبد الله بن أبيّ بن سَلول الأنصاري، من بني عَوْف بن الخَزْرَج. وسَلول امرأةٌ من خُزَاعَة، وهي أمّ أُبَيّ بن مالك بن الحارث بن عُبَيْد بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عَوْف بن الخَزْرج. وسالم بن غَنْم يُعْرَف بالحُبْلى لعظَم بطنه، ولبني الحُبْلى شرفٌ في الأنصار. وكان [ابنه عبد الله اسمه الحُباب فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله. وكان عبد الله بن أبيّ رأسَ المنافقين ومَنْ تولّى كِبْرَ الإفْكِ[1] في عائشة رضي الله عنها. وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوّجوه ويُسندوا إليه أمرهم قبل مبعث النبي ﷺ، فلمّا جاء الله بالإسلام نَفَسَ على رسول الله ﷺ النبوّةَ وأخَذَتْهُ العزّة، ولم يُخْلِص الإسلامَ، وأظهر النفاق حَسَداً وبَغْياً. وهو الذي قال في غَزْوَة تَبوك: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾

٥٩٧١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٩١ ـ ٥٠٠) هـ، ص (٣٥٢) رقم (٤٠٦)، و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٨٠٩) رقم (١٩٧٧).

٥٩٧٢ ـ «تفسير الطبري» (١٠/ ٢٠٤) و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٦٠) رقم (٢٨٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ١١)، و«تاريخ الإسلام» له (المغازي ص (٦٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ٣٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٣).

(١) خبر الإفك هو ما اختلقه المنافقون من كذب وبهتان وأفكوه ضدَّ السيدة عائشة أم المؤمنين من اتهامهم لها بالزنا من صفوان بن المعطّل أحد الصحابة، الذي كان يقود البعير الذي عليه السيدة عائشة عندما تأخرت عن الجيش في غزوة بني المصطلق (المريسيع) فلما رآه المنافقون يقود بعيرها قالوا (ما نجا منها ولا نجتْ منه) وقد نزل القرآن براءتها بعشر آيات من سورة النور مع إقامة الحد على من يقذف أَحدَ المؤمنين أو المؤمنات، وقد تكلم ثلاثة من الصحابة في ذلك فأقيم عليهم الحد وهم حمنة بنت جحش، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت. وقد روىٰ خبرَ الإفك من العلماء في كتبهم الإمامُ البخاري في الصحيح في كتاب (٦٧) المغازي (٣٢) باب حديث الإفك رقم (٣٩١٠) وفي كتاب التفسير، باب سورة النور رقم (٤٤٧٣) والبخاري أيضاً في (٢٤٥٣) ومسلم (٢٧٧٠) وابن هشام في «السيرة» (٤/ ١١) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٢)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (المغازي) (٢٦٩) وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٦٤) وكتب التفسير في تفسير سورة النور.

[المنافقين: ٨] فقال ابنه عبد الله لرسول الله ﷺ: هو الذليل يا رسولَ الله وأنتَ العزيز. وقال لرسول الله ﷺ: إنْ أذنتَ في قَتْله قَتَلْتُه! فقال رسول الله ﷺ: (لا يتحدّث الناسُ أنّه يقتل أصحابه! ولكنْ برّ أباك وأحْسِنْ صُحْبَتَهُ)[١]. فلمّا مات سأله ابنه فقال: يا رسولَ الله! أعطني قميصك أكفّنْهُ فيه، وصلّ عليه واستغفِرْ له! فأعطاه قميصَهُ وقال: (إذا فرغتم فآذنوني). فلمّا أراد الصلاةَ عليه جذبه عمر وقال: أليس قد نهى الله أن تصلّي على المنافقين؟ فقال: (أنا بين خِيْرَتين أن أستغفر لهم أو لا أستغفر لهم)! فصلّى عليه فنزلتْ **﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾** [التوبة: ٨٤][٢] فترك الصلاة عليهم حينئذٍ. وابنُهُ عبدُ الله من خيار الصحابة.

٥٩٧٣ ـ «أبو أُبَيّ» عبد الله بن أبي، وقيل عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجّار. هو أبو أُبيّ. مشهورٌ بكُنْيَته. أمّه أمّ حَرام بنت مَلحان، أخت أمّ سُلَيم. كان قديمَ الإسلام ممن صلّى القبلتين. يُعَدّ في الشاميين. قال إبراهيم بن أبي عبلة: سمعتُ أبا أبيّ بن أمّ حرام ـ وكان صلّى مع رسول الله ﷺ القبلتين ـ يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (عليكم بالسّنا والسَّنّوت فإنّ فيهما شفاءً من كلّ داءٍ إلاّ السّام). قالوا: يا رسول الله! ما السّام؟ قال: (الموت). قال: السَنّوت: الشِّبِتُّ، وقال آخرون: بل هو العسل يكون في وعاء السّمن وأنشدوا عليه قول الشاعر: [الطويل]:

هُمُ السّمن بالسَنّوت لا أَلْسَ فيهمُ   وهُـمْ يَـمْـنـعُـون الـجـار أن يـتـفـرّدا[٣]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر في كتاب (٦٥ ـ المناقب ٩ ـ باب ما يُنْهَى من دعوى الجاهلية حديث (٣٣٣٠) و(٤٦٢٢ ـ ٤٦٢٤) في كتاب «التفسير» ومسلم في «البر والصلة» باب نصر الأخ حديث (٢٥٨٤) وأخرجه البخاري من حديث زيد بن أرقم في التفسير (٦٨) و(٤٦١٧ ـ ٤٦٢١) ومسلم في أول كتاب المنافقين حديث (٢٧٧٢).

(٢) أخرجه البخاري عن ابن عمر في ٢٩ ـ كتاب الجنائز (٢٢ ـ باب الكفن في القميص الذي يُكَفُّ حديث (١٢١٠) كتاب صفات المنافقين حديث (٢٧٧٤) والبخاري من حديث جابر حديث (١٢١١) ومسلم رقم الحديث (٢٧٧٣).

٥٩٧٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٩) رقم (٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٩١) رقم (١٥٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٩) رقم (٢٨٩١)، و(٣/ ٢٤٨) رقم (٣٠٩٢)، و«تهذيب ابن عساكر» (٧/ ٢٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧٣) رقم (٤٥٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب (٣١) الطب (٩) باب السنا والسنوت حديث (٣٤٥٧)، والحاكم (٤/ ٢٠١)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٥٢) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم وانظر تحفة الأشراف (١١٨٥٨) (٩/ ١٢٣) والسنا: نبات معروف من الأدوية كأنه الحناء، حبه مفرطح. والسنوت: العسل أو الرُّبّ أو الكمّون وقد نسب ابن منظور في (لسان العرب) هذا البيت الشعري (للحُصَيْن بن القعقاع).

عبد الله بن أحمد

٥٩٧٤ ـ «ابن الخشاب النحوي» عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشّاب، أبو محمدٍ ابن أبي الكرم النحوي. كان أعلمَ أهل زمانه بالنحو حتى يقال إنه كان في درجة أبي عليّ الفارسي. وكانت له معرفةٌ بالحديث واللغة والفلسفة والحساب والهندسة، وما من علم من العلوم إلاّ وكانتْ له فيه يَدٌ حسنةٌ. قرأ الأدبَ على أبي منصور ابن الجواليقي وغيره، والحسابَ والهندسةَ على أبي بكرٍ محمد بن عبد الباقي الأنصاري، والفرائضَ على أبي بكر المِزْرَفي[1]. وسمع الحديثَ من أبي القاسم عليّ بن الحسين الربعي، وأبي الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون النَرْسي. وقرأ بنفسه الكثيرَ على هبة الله بن محمد بن الحصين، وأبي العزّ أحمد بن عبيد الله بن كادش وغيرهما. ولم يَزَلْ يقرأ حتى قرأ على أقرانه، وقرأ العالي والنازل وكتب بخطّه من الأدب والحديث وسائر الفنون، وكان يكتب مليحاً ويضبط صحيحاً، وحصّل من الأصول وغيرها ما لا يدخل تحت حصر، ومن خطوط الفضلاء وأجزاء الحديث شيئاً كثيراً، ولم يَمُتْ أحدٌ من أهل العلم إلاّ واشترى كُتُبَه. وقرأ عليه الناسُ الأدبَ، وانتفعوا به، وتخرّج به جماعةٌ، وروى كثيراً من الحديث، وسمع منه الكبارُ. روى عنه أبو سعد ابن السمعاني، وأبو أحمد ابن سُكَيْنة، وابن الأخضر وغيرهم، وكان بخيلاً مقنطاً على نفسه، مُتَبَذّلاً في ملبسه ومطعمه ومعيشته، مُتَهتكاً في حركاته، قليلَ المبالاة بحفظ ناموس العلم والمشيخة، يلعب الشطرنج على قارعة الطريق ويقف على حِلَق المُشَعبذين والذينَ يُرقصون الدّباب والقُرود من غيرمبالاة. قال ابنُ الأخضر: كنتُ يوماً عنده وعنده

٥٩٧٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٣٨) رقم (٣٣٧) (١٨/ ١٩٨) رقم (٤٢٩١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٢/ ٤٧) رقم (٢٠)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ٩٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٧٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٩٩) رقم (٣١٤) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٨٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠٢)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ٥٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٩٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٦٠ ـ ٥٧٠هـ) ص (٢٦٧) رقم (٢٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٥٢٣) رقم (٣٣٧) و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٨١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ١٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٦٩)، و«تاريخ ابن الفرات» (٤/ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٦٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٩) رقم (١٣٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٦/ ٢٠).

(١) المِزْرَفِيُ: نسبةٌ إلى المزرفة، وهي قرية كبيرة بالقرب من بغداد على خمسة فراسخ منها. (الأنساب) للسمعاني (١١/ ٢٧٥)، و(توضيح المشتبه لابن ناصر الدين) (٨/ ١٤٠)، و(تبصير المتنبه) لابن حجر (٤/ ١٣٦١).

جماعةٌ من الحنابلة، فسأله مكيّ الغرّاد: عندك «كتاب الجِمَال»[١]؟ فقال: يا أبلَه ما تراهم حولي!؟ وسأله بعض تلامذته فقال: القفا يُمَدّ ويُقْصَرُ؟ فقال له: يُمَدّ ثم يُقْصَر! وسأل بعض تلامذته: ما بكَ؟ فقال: فؤادي يؤجعني، فقال: لو لم تَهْمزْهُ لم يوجعك! وقرأ عليه بعض المعلّمين قولَ العَجّاج [الرجز]:

أطَـرَبـاً وأنـتَ قِـنَّـسْـرِيُّ ... وإنمّا يأتي الصِّبى الصَبِيُّ[٢]

فجعله «الصّبيُّ» بالياء، فقال له: هذا عندك في المكتب! وكان يتعمّم العمامة وتبقى على حالها مُدّةً حتى تسودّ مما يلي رأسه منها، وتتقطّع من الوسخ، وترمي العصافيرُ عليها ذرقها! وصَنّف الرَدّ على الحريري في «مقاماته»، وشرح «اللّمَع» لابن جنّي ولم يُتِمّه، وشرح «مقدمة» الوزير ابن هبيرة في النحو، وعمل الردّ على التّبْريزي الخطيب في «تهذيب إصلاح المنطق»، وشرح «الجُمَل» للجرجاني وترك منه أبواباً في وسط الكتاب. وتوفّي سنةَ سبعٍ وستين وخمسمائة، ووقف كُتُبه، ومن شعره في الشمعة [السريع]:

صَـفْـرَاءُ لا مـن سَـقَـمٍ مَـسّـهـا ... كـيـف وكـانـتْ أمّـهـا الشّـافـيـهْ[٣]

عـريـانـةٌ بـاطـنُـهـا مُـكْـتَـسٍ ... فـاعْـجَـبْ لـهـا كـاسـيـةً عـاريـهْ

وأنشد لابن الحَجّاج [الخفيف]:

والسّعيدُ الرّشيدُ مَنْ شكر النا ... سُ لـه سَـعـيَـهُ بـمـالِ الـنـاسِ

فقال مرتجلاً [الخفيف]:

والـشّـقـيّ الـشّـقـيّ مَـنْ ذَمّـه الـنـا ... سُ عـلـى بـخـلـه بـمـالِ الـنـاسِ

٥٩٧٥ ـ «ابن الإمام القادر» عبد الله بن أحمد القادر بن إسحاق بن المُقْتَدِر جعفر بن أحمد المعتضد بن محمد بن جعفر المتوكّل. توفي سنةَ ثمان عشرةَ وأربعمائة، وصلّى عليه أبو جعفر أخوه وكبّر أربعاً، ودُفِنَ في الرصافة حيالَ أخيه الغالب بالله، وله اثنان وعشرون سنةً وأربعة أشهرٍ واثنا عشر يوماً وقال الشريف المُرْتضى يَرْثيه بقصيدةٍ بائيةٍ أولها[الكامل]:

---

(١) في تاريخ الإسلام: (كتاب الجبال).

(٢) في ديوان العجّاج (١/ ٤٨٠):

بـكـيـتُ والـمـحـزنُ الـبـكـيُّ ... وإنـمـا يـأتـي الـصـبَـا الـصَـبِـيُّ

أطـربـاً وأنـت قَـنّـسـرِيُّ ... والـدهـرُ بـالإنـسـان داوريُّ

و«قنّسريّ» الكبير الطاعن في السّنّ.

(٣) يقصد والله أعلم ـ أن أمَّ الشمعِ هي النحْلة التي تصنع الشمع وعسَلها من الشفاء الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في سورة النحل بقوله (فيه شفاء للناس) [الآية: ٦٩].

مـا فـي الـسُّـلْـوّ لـنـا نـصـيـبٌ يُـطْـلَـبُ   الـحُـزْنُ أقْـهَـرُ والـمُـصـيـبَـةُ أغْـلَـبُ
لَــكِ يَــا رزيّــةُ مِــنْ فـؤادي زَفْـرَةٌ   لا تُـسْـتَـطـاع ومـن جـفـونـي صَـيِّـبُ

٥٩٧٦ ـ «أبوجعفر المقرىء» عبد الله بن أحمد بن جعفر، أبو جعفر الضرير المقرىء. من أهل واسط، قدم بغدادَ صبيّاً وأقام بها. قرأ بالرِّوايات على الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدَّبّاس المعروف بالبارع وغيره، وسمع من أبي القاسم هبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن بن البنّاء، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن حُبَيْشٍ الفارقي وغيرهم. وتوفي سنةَ ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة.

٥٩٧٧ ـ «أبو القاسم العَلاف الشّافعي» عبد الله بن أحْمد بن الحسن بن طاهرِ العَلاّف، أبو القاسم البَغْدادي. كان شافعيَّ المَذْهب وله معرفةٌ بالفَرَائض وَقِسْمَة التركات. سَمِعَ عبدَ الله بن محمد الصَّريفيني، وأحْمَدَ بن محمد ابن النّقُور، وهَنّاد بن إبراهيم النَسَفي. وتوفي سنةَ إحدى وعشرين وخمسمائة.

٥٩٧٨ ـ «ابن بنت وليد قاضي مصر» عبد الله بن أحمد بن راشد بن شُعَيب بن جعفر بن يزيد، أبو محمد القاضي، يعرف بابن أخت وليد، ويقال: ابن بنت وليد. ولي قضاء مصر في خلافة الراضي ثم عُزِلَ منها ثم وليها ثانياً من قبل الحسين بن موسى بن هارون قاضي مصر من قبل المستكفي بالله، ثم ولي القضاء ثالثاً بمصر من قبل المستكفي إلى أن صُرِفَ زمن المُطيع، ثم ولي قضاء دمشق من قبل الإخشيدية. ويقال إنّه كان خيّاطاً وكان أبوه حائكاً ينسج المقانع. وكان سخيفاً، خليعاً، مذكوراً بالارتشاء، وهجاه جماعةٌ من أهل مصر، وحدّث عن أبي العبّاس محمد بن الحسين بن قُتَيْبَة العسقلاني وغيره، وتوفي سنةَ تسعٍ وستين وثلاثمائة، وله مصنّفات.

٥٩٧٦ ـ «التكملة» للمنذري (١/ ٤٣٧) رقم (٢٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣٧٢)، و«معرفة القراء الكبار» له (٢/ ٥٦٣) رقم (٥١٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص (٦٢) رقم (١٧)، و«المختصر المحتاج إليه» له (٢/ ١٣٢) رقم (٨٦٠)، و«نكت الهميان» للصفدي ص (١٤٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٠٦) رقم (١٧٢٣)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٣٢) رقم (٧٦٠).

٥٩٧٧ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ١١٨).

٥٩٧٨ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص (٤١٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٢٥) رقم (١٥٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٩٠) رقم (٤١٩٦)، و«رفع الإصر» لابن حجر (٢/ ٢٧١)، و«لسان الميزان» له (٣/ ٢٥١) رقم (١٠٩٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٤٦)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٥٦٤)، و«قضاة الشافعية» للنعيمي (٣٥) رقم (٥٥).

٥٩٧٩ ـ **«الحافظ ابن شبويه» عبد الله بن أحمد بن شَبّويه، الحافظ المَرْوَزي**. توفي سنةَ ستٍ وخمسين ومائتين.

٥٩٨٠ ـ **«ابن ذكْوان المُقرىء» عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذَكْوان، أبو عمرو وأبو محمد البَهْراني ـ مولاهم ـ الدمشقي**. إمام جامع دمشق ومُقْرئها. قرأ على أيوب بن تَميم المقرىء. وروى عنه أبو داود وابن ماجه. قال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان عبد الله بن ذَكوان أقرأ عندي منه. توفي سنةَ اثنتين وأربعين ومائتين.

٥٩٨١ ـ **«أمير المؤمنين القائم» عبد الله بن أحمد، أمير المؤمنين أبو جعفر القائم بأمر الله ابن القادر بالله**. ولد في نصف ذي القعدة سنةَ إحدى وتسعين وثلاثمائة وبُويعَ بالخلافة بمدينة السّلام يَوْمَ الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجّة سنةَ اثنتين وعشرين وأربعمائة. وأمّه أمّ ولَد اسمُها بَدْر الدّجى الأرمنيّة، وقيل اسمُها قَطْر النَدَى؛ كذا سمّاها الخطيب. وكان أمره مُستقيماً إلى أنْ خَرَجَ البَسَاسيري عليه، وقصته مشهورة. وتوفي القائم ليلةَ الخميس ثالث عشر شعبان، ودُفنَ في داره بالقصر الحسني سنةَ سبعٍ وستين وأربعمائة، فكانت دوْلَتُه خمساً وأربعين سنة،

٥٩٧٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٦) رقم (٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٣٧١) رقم (٤٩٤٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص (١٧٣) رقم (٢٧٠).

٥٩٨٠ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٢٢) و(٣/ ١٥٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٥) رقم (٢٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٢٨٠) رقم (٣١٥٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٧)، و«الكاشف» له (١/ ٦٣) رقم (٢٦٤٩)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ١٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص (٣٠٧) رقم (٢٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٠٤) رقم (١٧٢٠)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ١٤٠)، و«تقريبه» (١/ ٤٠١)، و«خلاصة الخزرجي» (١٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٠).

٥٩٨١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٣٩٩) رقم (٥٠٠٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٩٥) رقم (٣٤٧)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٩٤)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٣/ ٢٤٢)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي (١٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٣٠٧) رقم (١٤٦)، و«العبر» له (٣/ ٢٦٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ) ص (٢٢٦) رقم (٢١٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٥١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٩٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ١٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٤٤٧)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (٢/ ١ ـ ١١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤ ـ ١١ و٩٧)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٢/ ٣١٤)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٩٢) [البشائر]، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٥).

وبُويعَ بعده المُقْتَدي. وكان القائم كثير الحلْم والحَيَاء، فصيح اللسان، أديباً، خطيباً، شاعراً، تقلّبتْ به الأحوال ورأى العجائب. وفي أيامه انْقَرضت دولةُ الدَيْلَم من بغداد بعد طول مدّتها، وقامت دولة السّلْجوقية، وكان آخرهم الملك الرّحيم من ولد عَضُدِ الدوّلة، دَخَلَ عليه بغداد طُغْرل بك السلجوقي، وهو أول السّلجُوقية فَقَبَض عليه وقيّدَه، فقال له الملك الرّحيم: ارحمني أيها السّلْطان! فقال له: لا يَرْحَمُكَ مَن نازعته في اسمْه المختصّ به ـ يشير إلى الله تعالى ـ! فبلغ ذلك القائمَ فقال: قد كنتُ نهيتُه عن هذا الاسم فأبى إلاّ لجاجاً أورده عاقبة سوء اختياره! وخلّصه طُغْرل بك من حبسه ـ أعني القائمَ بأمر الله ـ وأعاده إلى دار خلافته ومشى بين يديْه طُغْرل بك إلى أن وَصَلَ إلى عتبَة باب/ النّوبي، فقبّلها شكراً لله تعالى، وصارتْ سُنّةً بعده. ومن شعره [البسيط]:

يا أكرمَ الأكرمين العفو عن غَرِقٍ ... في السّيّئات له وِرْدٌ وإصدارُ
هانت عليه مَعَاصيه التي عظُمتْ ... عِلْماً بأنّكَ للعاصين غَفّارُ
فامنُنْ عليّ وسامحْني وخُذْ بيدي ... يا مَنْ له العَفْوُ والجنّاتُ والنّارُ

ومنه [المتقارب]:

سَهِرْنا على سُنّةِ العَاشقين ... وقُلْنا لما يَكْرَهُ اللّهُ: نَمْ!
وما خيفتي من ظُهور الوَرَى ... إذا كان ربّ الوَرَى قد عَلِمْ

ومنه [الكامل]:

قالوا: الرّحيلُ! فأنْشَبَتْ أظْفارها ... في خَدّها وقَدِ اعْتَلَقْنَ خضابا
فاخضَرّ تَحْتَ بَنَانها فكأنّما ... غَرَستْ بأرْضِ بَنَفْسَجٍ عُنّابا

ومنه [الكامل]:

جُمِعَتْ عليّ من الغرام عجائبٌ ... خلّفنَ قَلْبي في إسارٍ مُوحش
خِلٌّ يَصُدّ وعَاذِلٌ مُتَنَصّحٌ ... ومعَانِدٌ يؤذي ونَمّامٌ يَشي

وباسم القائم بأمر الله أمير المؤمنين وضعَ البَاخَرْزي كتاب «دُمية القَصْر» وامْتَدحَهُ بقَصيدته البائية المشْهورة التي أوّلها [البسيط]:

عِشْنا إلى أنْ رأينا في الهوى عَجَبا ... كلّ الشهّور وفي الأمثال «عش رجبا»(١)
أليس منْ عَجَبٍ أنّي ضُحى ارتحلوا ... أوقدتُ من ماء دمعي في الحشى لهبا
وأنّ أجْفانَ عيْني أمْطَرَتْ وَرِقاً ... وأنّ ساحةَ خَدّي أنْبَتَتْ ذهبا

---

(١) «مجمع الأمثال» للميداني (٢/ ١٦) رقم (٢٤٣٣).

أإنْ تَوَقَّدَ بَرْقٌ من جوانبهم تَوَقَّدَ الشّوقُ في جَنْبَيّ والتهبا
كأنّما انْشَقّ عنه من مُعَصْفَرِهِ قميصُ يُوسُفَ غَشّوه دماً كذبا

منها [البسيط]:

ومَهْمَهٍ يتراءى آلُهُ لُججاً يَسْتَغْرِقُ الوَخْدَ والتّقريب والخببا
كم فيه حافرُ طِرف يحتذي وَقَعاً من فوق خُفٍّ بعيرٍ يَشْتكي نَقَبا
تُصاحبُ الغَيْمَ فيه الريحُ لم يَنِيَا أنْ يُشْركا في كلا خَطّيْهما عقَبا
فالريحُ ترضعُ درّ الغيم إنْ عَطشتْ والغَيْمُ يركبُ ظَهْرَ الريح إن لغبا
أنكحْتُهُ ذاتَ خَلْخالٍ مُقَرْطةً والرّكبُ كانوا شهوداً والصدى خَطَبا
إلى أبي البَحْرِ إنّي لستُ أنسبُه لجعفرٍ إنْ حساهُ شاربٌ نَضبَا
قِرْمَ الوغى من بني العبّاس عِتْرته لكنّه غيرُ عبّاسٍ إذا وَهَبا
لعزّهِ جعل الرّحمنُ مَلْبَسَه من الشّبابِ ونور العين مُستلبا
وَجْهٌ ولا كهلالِ الفِطْرِ مُطّلعاً بَدْرٌ ولا كانهلال القَطْرِ منسكبا
وعمّةٍ عَمّتِ الأبصارَ هَيْبَتُها برَغم مَنْ لَبسَ التّيجانَ واعتصبا
له القَضيبان هذا حَدّه خَشَبٌ وذاك لا يَتَعدّى حَدّه الخشبا
كلاهما منه في شُغْلٍ يُديرُهما بين البنان رضىً يختارُ أم غَضَبا
قُلْ للفُراتِ ألَمْ تَستحي راحتَه حتى اقْتَدَيْتَ بها أنّي ولا كَربا
وقل لدجلةَ غِيضي يومَ مِنْحتِه فقد أسأتِ بجاري فَيْضِكِ الأدَبا

٥٩٨٢ ـ «ابن الإمام أحمد بن حنبل» عبد الله بن أحمد بن محمد بن حَنبَل. سمع من

٥٩٨٢ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٤٥) وغيرها (انظر فهرس الأعلام)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٧) رقم (٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٣٧٥)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلىٰ (١/ ١٨٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥) و(٢/ ٢٤٣) و(٤/ ١٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٢٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٢٨٥) رقم (٣١٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٥١٦)، و«العبر» له (٢/ ٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٦٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ص (١٩٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٩٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٠٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٤١) رقم (٢٤٦)، و«التقريب» له (١/ ٤٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٨٩).

أبيه شيئاً كثيراً من العلم، ولم يأذن له أبوه في السماع من عليّ بن الجَعْد، وسمع من ابن مَعين وجماعة. وروى عنه النسائي وعبد الله بن إسحاق المدائني وأبو القاسم البَغَوي وآخرون. قال الخطيب: كان ثقةً ثبتاً، إماماً فَهِماً، وسمع «المُسْنَد» من أبيه وهو ثلاثون ألفاً، و «التفسير» وهو مائة وعشرون ألفاً، سمع منه ثمانين ألفاً والباقي وجادةً. وسمع منه «الناسخ والمنسوخ» و «التاريخ» و «حديث شُعْبَة» و «المقدّم والمؤخّر من كتاب الله» و «جوابات القرآن» و «المناسك الكبير» و «المناسك الكبير» و «الصغير» وغير ذلك. وتوفي سنةَ تسعين ومائتين.

٥٩٨٣ ـ «ابن أبي دارة المَرْوَزي» عبد الله بن أحمد بن أبي دارة المَرْوَزي. له أربعون حديثاً مَرْوِيّة. توفّي في حدود الثلاثمائة.

٥٩٨٤ ـ «الكعبي المُعْتَزلي» عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو القاسم الكَعْبي البلخي. رأس المعتزلة ورئيسهم في زمانه وداعيتُهم. قال جعفر المستغفري: لا أستجيز الرواية عن أمثاله. توفّي سنةَ تسع عشرة وثلاثمائة. وناهيك من فضله وتقدّمه إجماع العالم على حسن تأليفه للكتب الكلاميّة والتصانيف الحكمية التي بَذّتْ أكثرَ كتب الحكماء، وصارتْ ملاذاً للبَصَر وعُمْدةً للأدباء، ونُزْهةً في مجالس الكبراء. وكانتْ في العراق أشهرَ منها في خراسان، وأئمة الدنيا مُولَعون بها، مُغْرَمون بفوائدها حتى إنّه لما دخل أبو الحسن عليّ بن محمد الخشابي البلخي تلميذه بغدادَ حاجّاً جعل أهلها يقولون بعضهم لبعضٍ: قد جاء غُلامُ الكَعْبي فتعالوا ننظر إليه! فاحْتَوشَه أهل العصر وعصابة الكلام، وجعلوا يتبرّكون بالنظر إليه ويتعجّبون منه، وينظرون إليه، ويسألونه عن الكَعْبي وخصائله وشمائله، وكان مدّة مقامه بها كأنّه فيها من كبار الأولياء. وكان الكَعْبي لا يُخْفي مذهبه وكان صُلَحاء أهل بلخ ينالون منه، ويقدحون فيه، ويرمونه بالزندقة. ولمّا صنّف أبو زيد «كتاب السياسة» ليانس الخادم ـ وهو إذ ذاك والي بَلْخ ـ قال الكَعْبي: قد جمع الله السياسةَ كلّها في آية من القرآن حيث يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُم فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا الله كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا**

٥٩٨٤ ـ «تكملة الطبري» للهمذاني (٦٨)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (١٦٥)، و«الفهرست» لابن النديم (٢١٩)، و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (٤/ ٢٠٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٢٨٤) رقم (٤٩٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٨) رقم (٣٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٥) رقم (٣٠٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٣١٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠هـ) ص (٥٨٤) رقم (٤٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٧٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٧٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٥٥) رقم (١١٥٣)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٥٥).

﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٦] ومن تصانيفه «تفسير القرآن» على رسم لم يُسْبق إليه - إثنا عشر مجلّداً - ، «مفاخر خراسان» و «محاسن آل طاهر»، «عيون المسائل» - تسع مجلّدات - ، «أوائل الأدلّة»، «المقامات»، «جواب المسترشد في الإمامة»، «الأسماء والأحكام»، «بعض النقض على المجبرة»، «الجوابات»، «أدب الجدل»، «نقض كتاب أبي عليّ الجُبّائي في الإرادة»، «السنّة والجماعة»، «الفتاوى الواردة من جُرْجَان والعراق»، «الانتقاد للعلم الإلهي على محمد بن زكرياء»، «تحفة الوزرَاء». وكان الكَعْبي تلميذ أبي الحسين الخيّاط، وقد وافقه في اعتقاداته جميعها، وانفرد عنه بمسائل، منها قوله: إنّ إرادةَ الربّ تعالى ليستْ قائمةً بذاته، ولا هو مريد إرادته، ولا إرادته حادثة في محلّ، ولا لا في محلّ، بل إذا أُطْلِقَ عليه أنّه مُريدٌ فمعناه أنّه عالمٌ قادرٌ غيرُ مُكْرَه في فعله ولا كاره. وإذا قيل إنّه مريدٌ لأفعاله فالمراد أنّه خالق لها على وفق علمه. وإذا قيل إنّه مريدٌ لأفعال عباده فالمرادُ أنّه راضٍ بها، آمرٌ بها. قلتُ: كذا قاله ابن أبي الدم في كتابه «الفرق الإسلامية» - أعني ذَكَرَ هذه العقيدة.

٥٩٨٥ - «أبو هِفّان» عبد الله بن أحمد بن حَرْب بن خالد بن مِهْزَم، ينتهي إلى مَعَدّ بن عَدْنان، أبو هفّان. نحوي، لغوي، أديب، راوية، من أهل البصرة. وكان مُقَتّراً عليه، ضيّقَ الحال. روى عنه جماعةٌ من أهل العلم، منهم يموت بن المُزَرّع، وروى هو عن الأصْمعي وصنّف كتباً منها كتاب «صناعة الشعر» - كبير، وكتاب «أخبار الشعراء» وغيرهم. وهو القائل في إبراهيم بن المُدَبّر [الكامل]:

يا ابنَ المُدَبّر أنتَ عَلّمتَ الوَرى ... بَذْلَ النوال وهم به بخلاءُ
لو كان مثلك في البرية آخَرٌ ... في الجُودِ لم يَكُ بينهم فقراءُ

وقال [الطويل]:

لعمري لئن بيّعْتُ في دار غُرْبةٍ ... ثيابيَ لمّا أعْوَزَتْني المآكلُ
فما أنا إلاّ السّيفُ يأكل جَفْنَهُ ... له حلْيَةٌ من نفسه وهَوْ عاطلُ

ودعاه دِعْبِل الخزاعي في دعوةٍ وأطعمه ألواناً كثيرةً وسقاه نبيذاً حُلْواً، وغمز الجواري

٥٩٨٥ - «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٠٩)، و«الفهرست» للنديم (١٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٣٧٠) رقم (٤٩٤٥) و«نزهة الألبا» لابن الأنباري (٢٠٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٢/ ٥٤) رقم (٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٤٩) رقم (١٠٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣١) رقم (١٣٥٥).

أن لا يدلّوه على الخلاء ثم تركه وتناوم، فلمّا أجهده الأمر قال لبعض الجواري: أين الخلاء؟ فقالت لها الأخرى: ما يقول سيّدي؟ قالتْ، يقول غنّي [الوافر]:

خـلا مـن آل عـاتـكـةَ الـديـارُ فـمَـثْـوى أهْـلِـهـا مـنـهـا قِـفَـارُ

فغنّتْ هذه، وزمرتْ هذه، وصبّتْ هذه، وشربوا أقداحاً، وسقوه فقال: أحسنتم وجَوّدتم غير أنكم لم تأتوا على ما في نفسي، وسكت! فلمّا أجهده الأمر فقال: لعلّ الجاريةَ بغداديّة؟ فالتفتَ إلى أخرى فقال لها: فداكِ أبوكِ! أين المستراح؟ فقالت الأخرى: ما يقول سيّدي؟ قالت، يقول غنّي [البسيط]:

وأسـتـريـحُ إلـى مَـنْ لـسـتُ آلـفُـهُ كـمـا اسـتـراح عـلـيـلٌ مِـنْ تـشـكّـيـهِ

فغنّت هذه، وضربتْ هذه، وزمرتْ هذه، وشربوا أقداحاً، وسقوه فقال: أحسنتم غير أنكم لم تأتوا على ما في نفسي! ثم أجهده البلاءُ فقال: لعلّ الجاريةَ بصريّة؟ فقال للأخرى: أين المُتَوَضّأ؟ فقالت الأخرى: ما يقول سيّدي؟ قالت: يقول غنّي [الوافر]:

تَـوضّـأْ لـلـصّـلاةِ وصـلّ خـمـسـاً وبـاكـرْ بـالـمُـدام عـلـى الـنـديـم

فضربتْ هذه، وزمرتْ هذه، وغنّتْ هذه، وشربوا أقداحاً، وسقوه. فقال: أحسنتم غير أنكم ما أتيتم على ما في نفسي. ثم قال: لعلّهنّ حجازيات؟ فقال لإحداهنّ: فداكِ أبوكِ! أين الحُشّ؟ فقالت الأخرى: ما يقول سيّدي؟ قالتْ: يقول غنّي [الطويل]:

وحـاشـاكِ أنْ أدعـو عـلـيـكِ وإنّـمـا أردتُ بهذا القول أن تقبلي عُذري

فغنّت هذه، وضربتْ هذه، وزمرتْ هذه، وشربوا أقداحاً، وسقوه. فقال: أحسنتم غير أنكم لم تأتوا على ما في نفسي، وقال: لعلّهنّ كوفيّات؟ ثم قال: فداكنّ أبوكنّ! أين الكنيف؟ فقالتْ واحدةٌ: ما يقول سيّدي؟ قالتْ: يقول غنّوني [الطويل]:

تـكـنّـفـنـي الـواشُـونَ مـن كـلّ جـانـبٍ ولـو كـان واشٍ واحـدٌ لـكـفـانـي

فغنتْ هذه، وضربتْ هذه، وزمرتْ هذه، وشربوا أقداحاً، وسقوه، فما تمالك حتى وثب قائماً وحلّ سراويلَه وذرق على وجوههنّ فتصارخن فانْتَبه دِعْبُل فقال: ما شأنك يا أبا هِفّان؟ فقال [الوافر]:

تـكـنّـفـنـي الـسّـلاحُ وأضْـجَـروني عـلـى مـا بـي بُـنَـيّـات الـزّوانـي

فـلـمـا قـلّ عـن حـمْـل اضْـطـباري رَمَـيْـت بـه عـلـى وجـه الـغَـوانـي

فقام دِعْبُل ودَلّه على بيت الخلاء فدخل واغتسل وخلع عليه خلعةً وتضاحكوا مليّاً. وقال سعيد بن حُميد لأبي هِفّان: لئن ضرطتُ عليك لأبلغنّك إلى فَيْد! فقال له أبو هِفّان:

بادِرْني بأخرى تبلغني إلى مكّة فإنّ بي ضرورة الرجل الذي لم يحجّ بعد!

٥٩٨٦ ـ «أبو محمّد الفَرْغاني الأمير» عبد الله بن أحمد بن جعفر، أبو محمّد الفَرْغاني الأمير القائد، صاحب أبي جعفر الطَبَري. توفّي سنةَ اثنتين وستين وثلاثمائة. روى عن أبي جعفر الطبري وذيّل على «تاريخه»، وقدم دمشق وحدّث بها، وروى عنه جماعة من أهلها. ونزل عبد الله مصر وحدّث بها، وكان ثقةً. وأرسله الرّاضي إلى مصر وحمّله الخِلَع إلى أبي بكر محمّد بن طُغْج الإخْشيدي.

٥٩٨٧ ـ «أبو الحسين الشاماتي الأديب» عبد الله بن أحمد بن الحسين الشاماتي الأديب، أبو الحسين. توفّي سنةَ خمسٍ وسبعين وأربعمائة. مشهورٌ بالتأديب. شرحَ «ديوانَ المتنبّي» وشرح «الحماسةَ»، وشرح أبيات «أمثال أبي عُبَيْد».

٥٩٨٨ ـ «أبو القاسم التاجر» عبد الله بن أحمد بن رضوان بن جالينوس التميمي، أبو القاسم البغدادي. كان كثيرَ المال وهو من أعْيان التجّار، وله وجاهةٌ وتقدّم عند الملوك. وصاهره أبو شجاع محمد بن الحسين، ومؤيد الملك، وسعى لكلّ واحدٍ منهما في الوزارة وبذل البذول في ذلك حتى تمّ لهما ما أراده. وكان كثير العطاء والبذل والإحسان. سمع الحسن بن أحمد بن شاذان. قال محبّ الدين بن النجّار: وما أظنّه روى شيئاً. وتوفّي سنةَ أربع وسبعين وأربعمائة.

٥٩٨٩ ـ «ابن المستظهر بالله» عبد الله بن أحمد المستظهر بن المُقْتَدي بن القائم بن القادر بن المُقْتَدر بن المُعْتَضد بن المتوكّل بن المُعْتَصِم بن الرّشيد بن المَهْدي بن المَنْصُور، أبو الحسن. أمّه جاريةٌ حبشيّة اسمها ستّ السّادة، وهو أكبر أولادها وبعده المُقْتَفي ثم العبّاس. كان المستظهر قد خطب له بولاية العَهْد من بعد أخيه المُسْتَرْشد، ولقّبه بذخيرة الدين، فلمّا توفّي والده خرج مختفياً من دار الخلافة قاصداً دُبَيْس بن صدقة بالحِلّة السيفيّة فأكرم نزله،

٥٩٨٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (مخطوطة أحمد الثالث) ص (٣٥٣).

٥٩٨٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ) ص (١٣٨) رقم (١٤٣)، و«المنتخب من السياق» لعبد الغافر الفارسي (٢٨٧) رقم (٩٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٢) رقم (١٣٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٦٩٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٤٥٢). و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٦/ ٢٣).

٥٩٨٨ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٣).

٥٩٨٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٣٧) و(٦٧٠)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٢٦) رقم (٧٥٣).

فلمّا طلبه أخوه المُسْتَرْشِد للمبايعة فقده فوقع الطلب، وبحث عن أمره فقيل له بالحِلّة عند دُبَيْس، فقطع اسمَهُ من الخطبة في الجُمع وغيرها، وأنفذ نقيب النقباء عليّ بن طِرَاد الزَّيْنَبيّ يأمره بتسليمه، فامتنع دُبَيْس وقال: إنْ أراد أنْ يرجع من قِبَلِ نفسه فليفعل! فلاطفه النقيب في القول ووعده بما يريد، فأجاب بشروطٍ اقترحها فعاد إلى بغداد، وأجابه المُسْتَرْشد إلى ما أراد. ولمّا حصلت المنافرة بين دُبَيْس وعساكر السلجوقية انضمّ في تلك الفترة جماعة من أوباش الجند والعرب إلى أبي الحسن وأطمعوه في الخروج والتوجّه إلى واسط فأجاب وسار بمن معه ولقّب نفسه المُسْتَنْجد بالله واسْتَوزَرَ رجلاً من بغداد يقال له ابن الدُلَف كان مقيماً بالحِلّة، فوصل إلى واسط وبسط يده في الأموال واستكثر من الجند والأتْبَاع، فراسل المُسْتَرْشدُ دُبَيْساً بسديد الدولة ابن الأنباري كاتب الإنشاء يأمره بحَمْل أبي الحسن إلى دار الخلافة، فتوجّه في جملةٍ من العسكر فقبض عليه وأحضره إلى بغداد، فلمّا دخل على المُسْتَرْشد عاتبه وأمره بالمصير إلى أولاده فانصرف إليهم وبقي مقيماً عندهم محتاطاً عليه بقيّةَ عمره. وتوفّي سنةَ خمسٍ وعشرين وخمسمائة. ومن شعره[الطويل]:

أأشْمَتَّ أعْدائي وأوهَنْتَ جانبي ... وهِضْتَ جناحاً رِيّشَتْهُ يدُ الفخر

فما أنتَ عندي بالمَلُومِ وإنّما ... لي الذَنْبُ هذا سوء حظّي من الدهر

٥٩٩٠ ـ «النقيب أبو طالب» عبد الله بن أحمد بن عليّ بن المعمّر، **أبو طالب بن أبي عبد الله العلوي البغدادي**. نقيب الطالبيين ببغداد بعد وفاة والده. ولم يزل على ولايته إلى أن توفّي سنةَ إحدى وثمانين وخمسمائة. وكان شابّاً، سريّاً، فاضلاً، أديباً، شاعراً، مترسلاً. من شعره فيما يكتب على قِسيّ البندق [مجزوء الرمل]:

حَمَلَتْني رَاحَةٌ في ... جودها للخَلْقِ رَاحَهْ

فأنا لِلْفَتْكِ أهلٌ ... وَهْيَ أهلٌ للسّماحَهْ

ومنه أيضاً فيه [مجزوء الخفيف]:

أنا في كفّ ماجدٍ ... جودُهُ الغَمْرُ مُفْرطُ

كلّ طيرٍ يلوح لي ... فهو في الحال يهبطُ

ومنه فيه [المنسرح]:

لا زلتَ يا مُمْسكي براحته ... في ظلّ عيشٍ يصفو من الكدر

ترمي بي الطير حين تحملني ... والدهر يرمي عِداك بالقَدر

٥٩٩٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٨١ ـ ٥٩٠هـ) ص (١٠٧) رقم (١٤).

ومنه فيه [مجزوء الخفيف]:

وقـنـاةٍ قـد ثـقّـفـتـ ـهـا لـحـرب رُدَيْـنُـهـا
ثـم لـمّـا انـحـنـث بـلا كِـبَـرٍ فـيـه شَـيْـنُـهـا
إسـتـجـادت مـن الـمَـنُـو نِ أخـاً وَهْـوَ زَيْـنُـهـا
كـم عـلـى الـجـوّ طـائـرٌ قـد أصـابـتـه عَـيْـنُـهـا
فـارتـقـى وَهْـوَ مُـرْتَـقٍ مـا تـعـدّاه حَـيْـنُـهـا

٥٩٩١ ـ «أبو الوَرْد الشاعر» عبد الله بن أحمد بن المبارك بن الدبّاس، أبو محمد وأبو الورد. كان شاعراً خليعاً، ماجناً، مطبوعاً، له حكاياتٌ. وكان ينادم أبا محمّد الوزير المهلّبي. روى عنه القاضي أبو عليّ التنوخي، وأبو عبد الله الحسين الخالع. وكان إذا شاهد أحداً من أهل العلم جالسه بخشوعٍ ووقارٍ وأفاده واستفاد منه، وأفضل عليه. وكان يحصل له من المُهلّبي في كلّ سنةٍ ألفا دينارٍ فتنسلخ السنةُ عنه وهو صِفْرٌ منها. وقبض عضد الدولة عليه ليصادره فقال يوماً للمستخرج ـ وقد أحضره ليطالبه وتقدم بضربه: هذا والله مالٌ مشوؤمٌ صُفِعْنا حتى أخذناه ونُصْفَع حتى نردّه! فبلغتْ عضد الدولة فأفرج عنه. وكان له ابنٌ كالمَعْتوه فكلّمه أبو الورد فأربى عليه الابن فقال: تقول لي هذا وأنا أبوك؟! فقال: أنت وإن كنتَ أبي فأنا خيرٌ منك! فقال: وكيف ذاك؟ قال: لأنّي أنا صفعان بن صفعان وأنت صفعان فقط! فضحك وقال: الآن علمتُ أنّك ابني ومَنْ لم يشبه أباه فقد ظَلَم! ومن شعره [الوافر]:

تـراك الـشـمـسُ شـمـسـاً حـيـن تـبـدو ويَـحْـسَـبُـكَ الـهـلالُ لـهـا هـلالا
ومُذْ وحياةِ شخصِك غاب عنّي خـيـالُـكَ مـا رأيـتُ لـه مـثـالا
مَـغِـيـبُـكَ غـيّـب الـلّـذّات عـنّـي ووَرّثَـنـي نـكـالاً واخـتـبـالا
فـصـرتُ لـفـقـدِ وَجْـهِـكَ مُـسْـتـهَـامـاً أقـاسـي مـن جَـوى الـبَـلْـوى نـكـالا

٥٩٩٢ ـ «أبو الفضل خطيب الموصل» عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الخطيب، أبو الفضل ابن أبي نصر الطوسي البغدادي، نزيل المَوصل وخطيبها. سمع من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البَطِر، والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة، ومحمد بن عبد السلام الأنصاري وجماعة، وقرأ الفقهَ والخلافَ والأصول على الكيا الهرّاسي وأبي بكر الشاشي، والفرائضَ والحسابَ على الحسين بن أحمد الشقاق، والأدبَ على التبريزي

٥٩٩٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣٤١)، و«العبر» له (٤/ ٢٣٤)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٣١) رقم (٧٥٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١١٩) رقم (٨١٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٦٢).

والحريري البصري. وعَلَتْ سِنّه، وتفرّد بأكثر مسموعاته وشيوخه، وقصده الرحّالون من البلاد. وكان ديّناً، حسن الطريقة. وتوفّي سنةَ سبع وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

أقول وقد خيَّمْتُ بالخَيْف من منِىً ... وقرّبْتُ قرباني وقَضّيْتُ أنساكي
وحُرْمَةِ بَيْتِ اللّه ما أنا بالذي ... أمَلُّكِ مع طول الزّمان وأنساكِ

ومنه أيضاً [الطويل]:

سَقَى اللّه أياماً لنا ولياليَاً ... نَعِمْنا بها والعيشُ إذ ذاك ناضرُ
ليالي لا أصغي إلى لوم عاذلٍ ... وطَرْفي إلى أنوار وَجْهِك ناظرُ

قلتُ: شعر متوسط.

٥٩٩٣ ـ «الموفّق الحنبلي» عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدَامَة بن مِقْدام بن نصرٍ، شيخ الإسلام مُوَفّق الدين، أبو محمد المقدسي الجمّاعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، صاحب التصانيف. ولد بجمّاعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وتوفّي سنةَ عشرين وستمائة، وهاجر في مَنْ هاجر مع أبيه وأخيه، وحفظ القرآن، واشتغل في صِغَره، وارتحل إلى بغداد صحبة ابن خالته الحافظ عبد الغني، وسمع بالبلاد من المشايخ. وكان إماماً حجةً، مصنّفاً، متفنّناً، محرّراً، متبحّراً في العلوم، كبير القدر. ومن تصانيفه «البرهان في القرآن» ـ جزءان، «مسألة العلوّ» ـ جزءان، «الاعتقاد» ـ جزء، «ذمّ التأويل» ـ جزء، «كتاب القَدَر» ـ جزءان، «فضائل الصحابة» ـ جزءان، «كتاب المُتَحَابّين» ـ جزءان، «فضل عاشوراء» ـ جزء، «فضائل العشر، «ذمّ الوسواس» ـ جزء، «مشيخته» ـ جزء ضَخْم. وصنّف «المُغْني في الفقه» في عشر مجلّدات كبار، و «الكافي» في أربع مجلّدات، و «المُقْنع» ـ مجلّدة، و «العُمْدَة» ـ مجلّدة لطيفة، و «التوّابين» ـ مجلّد صغير، و «الرِقّة» ـ مجلد صغير، «مختصر الهداية» ـ مجلّد، «التبيين في نسب القرشيين» ـ مجلّد صغير، «الاستبصار في نسب الأنصار» ـ مجلّد، «كتاب قُنْعَة الأريب في الغريب» ـ مجلّد صغير، «الروضة في أصول الفقه»،

٥٩٩٣ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ٢١٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٠٧) رقم (١٩٤٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٢٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٣٩ ـ ١٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ١٦٥) رقم (١١٢)، و«العبر» له (٥/ ٧٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ص (٤٨٣) رقم (٦٦٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٤٧)، و«فوات الوفيات» للكتبي (١/ ٤٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٨).

«مختصر العلل» للخَلاّل، مجلّد ضخم. وكان أوحد زمانه، إماماً في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيّارة والمنازل. واشتغل الناس عليه مدّة بالخِرَقي و «الهداية»، ثم بمختصر «الهداية» الذي له بعد ذلك، واشتغلوا عليه بتصانيفه. وطوّل الشيخ شمس الدين ترجمته في سبع ورقات قطع النِصْف. ومن شعر الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى [الطويل]:

أَبَعْدَ بياضِ الشّعْر أعمُر مسكناً ... سوى القَبْر إنّي إنْ فعلتُ لأحمقُ
يخبّرني شيْبي بأنّيَ ميّتٌ ... وشيكاً وينعاني إليّ فيصدقُ
كأني بجسْمي فوق نعشي مُمَدّداً ... فمِنْ ساكتٍ أوْ مُعْولٍ يتحرّقُ
إذاسئلوا عني أجابوا وأعولوا ... وأدمعهم تنهلّ هذا الموفّقُ
وغُيّبتُ في صَدْعٍ من الأرض ضيّقٍ ... وأودعتُ لَحْداً فوقه الصخر مطبقُ
ويحثو عليّ التُّرْبَ أوثَقُ صاحبٍ ... ويسلمني للقَبْر مَنْ هو مشْفقُ
فيا ربّ كنْ لي مؤنساً يومَ وَحْشتي ... فإنّي بما أنْزلتَهُ لمصدِّقُ
وما ضرّني أنّي إلى اللّه صائرٌ ... ومَنْ هو مِنْ أهلي أبَرُّ وأرفقُ

٥٩٩٤ ـ «أبو بكر الخبّاز» عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن طلحة، أبو بكر بن أبي طالبِ الخبّاز المقرىء. قرأ بالروايات على أحمد بن القاصّ وأحمد بن سالم الشحمي، وعبد الله بن أحمد الباقلاني الواسطي وغيرهم. وسمع الكثيرَ بنفسه من يحيي بن يوسف السقلاطوني، والأسعد بن بلْدرك ابن أبي اللقاء الجبريلي، وعبد الحق بن عبد الخالق، وشهدة بنت الأبَري وغيرهم، وممن هو مثله ودونه. وجمع لنفسه مشيخة خرّج فيها بالسماع والإجازة. ولم يكن له معرفة بما يكتبه ويسمعه ولا يُعتمد على قوله وخطّه لكثرة وهمه وقلّة معرفته. قال محبّ الدين بن النجّار: ولقد رأيت منه تسامحاً وأشياء تُضَعّفه مع ديانةٍ فيه وصلاحٍ وتَعَفّف مع فقر، وأُضِرّ بأخرة. توفي سنةَ ثلاثٍ وعشرين وستمائة.

٥٩٩٥ ـ «أبو محمد ابن وزير المأمون» عبد الله بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن صُبَيح، أبو محمّد ابن أبي جعفر الكاتب. كان والده كاتبَ المأمون، وزيراً له، وكان أبو محمّد يتقلّد السرّ للمأمون وبريدَ خراسان وصدقاتِ البصرة، وكان المأمون لعِلْمه بتقدّمه في

٥٩٩٤ ـ «مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٣٨) رقم (٧٦٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٩٠) رقم (٤١٩٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٥٠).

٥٩٩٥ ـ «الأوراق» للصولي (٢٣٦).

صناعته إذا حضر أمرٌ يُحتَاجُ فيه إلى كتاب يُشْهر أمر أحمد ابنَه فكتبه له. وكان ابنُه ظريفاً سَمْحاً، مترسلاً. ويغلب الهَزْل عليه. ومن شعره [مجزوء البسيط]:

بَـلَـوْتُ هـذا الأنـامَ طُـرّاً فـلـم تَـشَـبّـث يـدي بـحُـرّ
ولا اسْـتَـبَـنْـتُ الـصـديـقَ حـتـى تَـصَـرّفَـتْ بـي صـروفُ دهـري
مـا الـمَـرْءُ إلاّ أخـو الـلّـيـالـي يَـسْري بـه الـدهـرُ حـيـث يَـسري
إنْ تَـبْـلُـهُ بـالـعـقـوق مـنـهـا لا يَـنْـدَمَـنْ صـاحـبٌ بـبـرّ

٥٩٩٦ ـ «أبو الحسن الظاهري، ابن المُغَلّس» عبد الله بن أحمد بن المُغَلّس البغدادي، أبو الحسن الفقيه الداودي الظاهري. له مصنّفاتٌ في مذهبه. أخذ عن محمّد بن داود الظاهري، وانتشر عنه مذهب أهل الظاهر في البلاد. وكان ثقةً، مأموناً، إماماً، واسعَ العلم، كبير المحلّ، وتوفّي سنةَ أربع وعشرين وثلاثمائة.

٥٩٩٧ ـ «ابن زَبْر القاضي» عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زَبْرِ الربعي القاضي. بغداديّ مشهور. كان عارفاً بالأخبار والسِّيَر، وصنّف في الحديث كتباً، وعمل كتاب «تشريف الفقر على الغنى». ولي قضاءَ مصر وعُزل ثم وليها. قال الخطيب: كان غيرَ ثقةٍ. توفّي سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة.

٥٩٩٨ ـ «أبو محمد ابن طباطبا» عبد الله بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا العلوي الإمام، أبو محمّد المصري. صَدْرٌ كبير، صاحب رباع وضياع وثروةٍ وخَدم وحاشية. كان عنده رجل يكسّر اللوز دائماً في الشهر بدينارَيْن برسم عمل الحَلْوَى التي يُنْفِذُها

٥٩٩٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٠٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٣٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ص (١٤٩) رقم (١٧٤)، و«العبر» له (٢/ ٢٠١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٥٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٠٢).

٥٩٩٧ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٤٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٣٨٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٣١٥) رقم (١٥٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٩١)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ص (٢٦٢) رقم (٤٤٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٥٣)، و«رفع الإصر» له (٢٦٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٩) و(٢/ ١٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٩٦)، و«الشذرات» للحنبلي (٢/ ٣٢٣).

٥٩٩٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٨١) رقم (٣٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٤٩٦) رقم (٢٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٤١ ـ ٣٥٠هـ) ص (٣٩٨)، و«كنز الدرر» للداوداري (٦/ ١٤٥)، و«الغيث المسجم» للصفدي (١/ ١٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٣٥).

إلى كافور الإخشيدي فمَنْ دونه. وقبره مشهورٌ بالقرافة بإجابة الدعاء عنده. توفّي سنةَ ثمان وأربعين وثلاثمائة. وهذا أبو محمّد المذكور هو الذي قال للمُعِزّ لمّا جاء إلى القاهرة: إلى مَنْ ينتسب مولانا؟ فقال له المُعِزّ: سنعقد مجلساً ونجمعكم ونَسْرُد عليكم نسبنا، فلمّا استقرّ المُعِزّ بالقصر جمع الناسَ في مجلسٍ عامٍ وجلس لهم وقال: هل بقي من رؤسائكم أحدٌ؟ فقالوا: لم يبقَ مُعْتَبَرٌ! فسلّ عند ذلك نصف سيفه وقال: هذا نَسَبي! ونثر عليهم ذهباً وقال: هذا حَسَبي! فقالوا جميعاً: سمعنا وأطعنا! وكان هذا الشريف كثير الإحسان والبرّ إلى الناس، فحكى بعض مَنْ له عليه إحسان أنّه وقف على قبره وأنشد [الوافر]:

وخلّفتَ الهمومَ على أُناسٍ   وقد كانوا بعيشك في كفافِ

فرآه في نومه فقال له: سمعتُ ما قلتَ، وحيل بيني وبين الجواب والمكافأة ولكنْ صِرْ إلى المسجد وصلِّ ركعتين وادْعُ يُستَجَبْ لك. ورُوي أنّ رجلاً حجّ وفاتته زيارة النبي ﷺ فضاق صدره فرأى النبيّ ﷺ فقال له: إذا فاتتك زيارتي فَزُرْ قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا! وكان صاحبُ الرؤيا من مصر.

٥٩٩٩ ـ «ابن معروف قاضي بغداد» عبد الله بن أحمد بن مَعرُوف، أبو محمّد البَغدادي المُعتَزلي، قاضي القضاة. وَليَ بعد أبي بِشر عُمَر بن أكثَم. قال الخَطيب: كان من أجلاد الرّجال وألبّاء الناس مع تَجرُبَةٍ وحِنكَةٍ وفِطنَةٍ وبَصيرةٍ ثاقبةٍ وعَزيمةٍ ماضية، وكان يَجمَعُ وَسامةً في مَنظَره، وظَرْفاً في مَلبَسه، وطلاقةً في مَجلسه، وبَلاغَةً في خِطابه، ونهوضاً بأعباء الأحكام، وهيبةً في القُلوب. وقد ضَرَبَ في الأدبِ بسَهمٍ وأخذ من عِلم الكلام بحظٍّ. قال العَتيقي: كان مُجَوّداً في الاعتزال. ووثّقه الخطيب. وله شعر. توفّي سنةَ إحدى وثمانين وثلاثمائة.

٦٠٠٠ ـ عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو محمد ابن السمرقندي الحافظ اللغوي الأديب. سمع الخطيبَ أبا بكر والكتاني، وأبا نصر ابن طلاّبٍ وجماعة. وروى عنه السِّلَفي وغيره، وسئل عنه فقال: كان ثقةً، فاضلاً، عالماً، ذا لَسَنٍ. وكان يقرأ لنظام الملك على الشيوخ. وتوفّي سنةَ ست عشرة وخمسمائة.

٥٩٩٩ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١١٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٣٦٥) رقم (٥٥٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٠١).

٦٠٠٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٦٣) رقم (١٠٦٦)، و«العبر» له (٤/ ٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٤٩).

٦٠٠١ ـ «البَزّار الحاجي» عبد الله بن أحمد بن سعدٍ، أبو محمّد النيسابوري البَزّار الحاجّي الحافظ، أحد الأثبات. كتب الكثير وجمع الشيوخ والأبواب والمُلَحَ، ولم يرحل. توفّي سنةَ تسعٍ وأربعين وثلاثمائة.

٦٠٠٢ ـ «أبو محمد السرخسي» عبد الله بن أحمد بن حَمّويه بن يوسف بن أعيَن، أبو محمّد السرخسي. ثقة. صاحب أصولٍ حسان. توفّي سنةَ إحدى وثمانين وثلاثمائة.

٦٠٠٣ ـ «أبو القاسم النسائي» عبد الله بن أحمد بن محمّد بن سعيد، أبو القاسم النّسائي الفقيه. شيخ العلم والعدالة بنَسا. توفّي سنةَ أربعٍ وثمانين وثلاثمائة.

٦٠٠٤ ـ «القَفّال الشافعي» عبد الله بن أحمد بن عبد الله، الإمام أبو بكر المرْوَزي القفّال، شيخ الشافعية بخراسان. كان يعمل الأقفال وحذق في عملها حتى صنع قفلاً بآلاته ومفتاحه وزن أربع حبّات، فلمّا صار ابن ثلاثين سنةً أحسَّ من نفسه ذكاءً فأقبلَ على الفقه فبرع فيه وفاق الأقران، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه. تفقّه عليه المسعودي والسّنجي وابن فوران وهؤلاء من كبار فقهاء المراوزة. تفقّه هو على أبي زيد القاشاني[1]، وسمع منه ومن غيره، وله في المذهب من الآثار ما ليس لغيره، وطريقته المُهَذّبَةُ في مذهب الشافعي [. . . . .][2] وأكثرها تحقيقاً. وتوفّي بمرو ـ وله تسعون سنة ـ في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وأربعمائة. ولمّا جَمَعَ الفقهاءَ من الحنفيّة ومن الشافعيّة السلطانُ محمودُ الآتي ذكره ـ وهو يمين الدولة بن سبكتكين ـ التمس منهم الكلامَ في تَرْجيح أحَد المذهبين على الآخر، فوقع الاتفاق على أن يُصَلّوا بين يدَيه ركعتين على مذهب الشافعي، وركعتين على

٦٠٠١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٠٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٨١).

٦٠٠٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص (٣٣)، و«العبر» له (٣/ ١٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦١)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٠٠).

٦٠٠٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٣٩٤) رقم (٤٩٩٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص (٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٠٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٠٣).

٦٠٠٤ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٠٥) رقم (٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٩٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٠٧).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١١ ـ ٤٢٠هـ) ص (٤٢٢) (الفاشاني) بالفاء.

(٢) في «تاريخ الإسلام»: تمام العبارة هكذا: (التي حملها عنه أصحابه أمتن طريقةً) وفي طبقات السبكي (التي حملها عنه فقهاء أصحابه من أهل البلاد؛ أمتن طريقة وأوضحها تهذيباً).

مذهب أبي حنيفة لينظُرَ في ذلك السلطانُ ويختار ما هو الأحسن، وصلّى الإمام أبو بكر القفّال المرْوَزي بطهارةٍ مُسبغةٍ، وشرايطَ معتبرةٍ في الطهارة، والسّترة واستقبال القبلة، وأتى بالأركان، والهيئات، والسّنن، والآداب، والفرائض على وجه الكمال والتّمام، وكانتْ صلاةً لا يُجوِّزُ الشافعي دونها. ثم إنّه صلّى ركعتين على ما يجوز في مذهب أبي حنيفة، فلبس جلدَ كلبٍ مدبوغاً، ولطّخ رُبعه بالنجاسة، وتوضّأ بنبيذ التمر، وكان في صميم الصيف في المفازة فاجتمع عليه البعوض والذُباب، وكان وضوؤه مُنكّساً مُنعكساً! ثم استقبل القبلة وأحرم من غير نيةٍ في وضوئه، ثم قرأ آيةً بالفارسية وهي دو برْ (گ) كَلُ سبْز[١]، ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصْلٍ ومن غير ركوع وتشهّد، وضرط في آخره من غير نية السلام، وقال: أيّها السلطان هذه صلاةُ أبي حنيفة! فقال السلطان: إن لم تكن الصلاةُ صلاةَ أبي حنيفة قَتَلْتُكَ لأنّ مثل هذه الصلاة لا يُجَوِّزُها ذو دين! فأنكرت الحنفيّة أن تكونَ هذه صلاة أبي حنيفة، فأمر القفّال بإحضار كتب أبي حنيفة، وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً فوُجِدَت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه[٢] القفّال! فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة، وتمسّك بمذهب الشافعي رضي الله عنهما. نقلتُ ذلك من كلام القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة السلطان محمود رحمه الله، وذكر أنّه نقل ذلك من كلام إمام الحرمين في كتابه الذي سمّاه «مُغيث الخَلق في اختيار الأحقّ»، قلتُ: وهذه العبارة ما تليق بإطلاق صلاة أبي حنيفة فإنّ من المعلوم القطعي أنّ الإمام أبا حنيفة رحمه الله ما صلّى هذه الصلاة أبداً ولا أحدٌ من أصحابه، والأَوْلى أن يقال: الصلاة التي تجوز في مذهب أبي حنيفة. وأعتقد أنّ الصلاة إذا وقعتْ على هذه الصفة باطلةٌ وفعلها حرامٌ لأنّ هذا المجموع لا يتّفق وقوعُه. نعم إذا وقع فرداً فرداً في بعض صلاةٍ جاز ذلك على قواعد المذهب. وحكى لي شرف الدين محمّد بن مختار بالقاهرة أنّ هذه الحكاية حكاها إنسانٌ بالقاهرة فبلغتْ الواقعةُ قاضيَ القضاة ابن الحريري الحنفي فأحضره وعزّره، أو قال لي قاضي القضاة السّروجي.

٦٠٠٥ ـ «أبو محمد الشَنْتَريني» عبد الله بن أحمد بن سعيد بن سليمان بن يربوع، أبو

---

(١) تفسير للآية (ذوات أفنان) (٤٧) من سورة الرحمن.

(٢) لا تليق هذه الحكاية المفتعلة بمقام الإمام القفال فهو أجلّ من أن يفعل مثل هذه الصلاة أمام السلطان مع الانتقاص بإمام هدىً كأبي حنيفة رضي الله عنه، وأن يضرط في آخر صلاته، ما هذه الحكاية إلاّ اختلاف السفهاء ضد فقهاء المذاهب للتفرقة والنيل من كرامة العلماء وتمزيق وحدة المسلمين وما أحوجنا إلى تنقية كتبنا من مثل هذه الخرافات التي لا يفعلها صغار الطلبة في زمننا فضلاً عن غيرهم.

٦٠٠٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٨٢) رقم (٦٤٤)، و«معجم ابن الأبّار» (٢١٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ =

محمّد الأندلسي الشَنتَريني ثم الإشبيلي، نزيلُ قرطبة. كان عالماً بالعِلَل، عارفاً بالرّجال والجَرْح والتَعديل. صنّف كتاب «الإقليد في بيان الأسانيد»، وكتاب «تاج الحِلية وسِراج البُغيَة في معرفة أسانيد المُوَطّأ»، وكتاب «البيان عمّا في كتاب أبي نصر الكلاباذي من النّقصان»، وكتاب «المنهاج في رجال مسلم». وتوفّي سنةَ اثنتين وعشرين وخمسمائة.

٦٠٠٦ ـ «الوحيدي قاضي مالقة» عبد الله بن أحمد بن عمر، أبو محمّد القيسي المالقي المعروف بالوحيدي. قاضي مالقة. سمع وروى. وكان من أهل العلم والفهم. قال ابن حَزْمِ اليَسَع: كنّا نقرأ عليه «صحيحَ» مسلم فنُصَحّحَه من لفظه فإذا وقع غريبٌ ذكر اختلافَ المحدّثين واللّغويين فيه. توفّي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٦٠٠٧ ـ «ابن النقّار» عبد الله بن أحمد بن الحسين الرئيس، أبو محمّد الطرابلسي الكاتب. يعرف بابن النقّار. تحوّل إلى دمشق لـمّا ملكت الفرنج طرابلس. وكان شاعراً فاضلاً، كتب لملوك دمشق، ثم إنّه كتب لنور الدين، وعُمّرَ دهراً. ولد بطرابلس سنةَ تسعٍ وسبعين وأربعمائة، وله قصيدةٌ مشهورة يقول فيها [الكامل]:

مَنْ مُنصفي مِنْ ظالمٍ مُتَعتّب ... يَزْدَادُ ظُلماً كلَّما حَكَّمْتُهُ
مَلّكتُهُ روحي ليحفظَ ملكه ... فأضاعني وأضاع ما ملّكتُهُ
أحبْابَنا أنفقتُ عمري عندكم ... فمتى أُعوَّض بعضَ ما أنْفَقْتُهُ
فَلِمَنْ أَلُومُ على الهوى وأنا الذي ... قُدْتُ الفؤاد إلى الغرام وسُقْتُهُ

٦٠٠٨ ـ «العَبْدَري» عبد الله بن أحمد بن سعيد، أبو محمّد بن موجول ـ بالجيم ـ **العَبْدَري البَلَنْسي**. جمع كتاباً حافلاً في شرح «مُسْلم» ولم يُتِمّه، وشرح «رسالة» ابن أبي زيد. وتوفّي سنةَ ستٍ وستين وخمسمائة.

= ٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٥٧٨) رقم (٣٣١)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٢١ ـ ٥٣٠ هـ) ص (٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٢٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٦٦).

٦٠٠٦ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٩٦) رقم (٦٥٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٢٩) رقم (٩٠٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٤١ ـ ٥٥٠هـ) ص (١٠٩).

٦٠٠٧ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٧٧)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (١/ ٣١٤)، و«مرآة الزمان» لسبط لابن الجوزي (٨/ ١/ ٢٨٩)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٣٤٨) رقم (٣٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٦٥).

٦٠٠٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ) ص (٢٤٨)، و«المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي» لابن الأبار (٢٢٦) رقم (٢٠٧).

٦٠٠٩ ـ «البَيّاسي المالكي» عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن، أبو محمّد الثقفي الأندلسي البيّاسي المالكي الفقيه الكاتب. نزيل القاهرة. لقي السّهيليَّ وجماعةً من الفضلاء، وتولّى بمصر ولاياتٍ. وكان أديباً، فاضلاً، أخبارياً، وله شعر. توفّي سنةَ خمس وثلاثين وستمائة. ومن شعره. . . . .

٦٠١٠ ـ «ابن البيطار العَشّاب» عبد الله بن أحمد، الحكيم العلاّمة ضياء الدين ابن البيطار الأندلسي المالقي النّباتي الطبيب. مصنّف كتاب «الأدوية المُفْرَدة»، ولم يُصَنَّفْ مثلُهُ. وكان ثقة فيما ينقله، حجّة. وإليه انتهتْ معرفة النبّات، وتحقيقه، وصفاته، وأسماؤه، وأماكنه. كان لا يُجارى في ذلك. سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم، وأخذ فنَّ النّبات عن جماعة. وكان ذكياً فطناً. قال الموفّق ابن أبي أُصَيْبعة: شاهدت معه كثيراً من النّبات في أماكنه بظاهر دمشق. وقرأتُ عليه تفسيره لأسماء أدوية كتاب ديوسقوريدوس، فكنتُ أجد من غزارة علمه ودرايته شيئاً كثيراً، وكان لا يذكر دواءً إلاّ ويعيّن في أيّ مقالة هو من كتاب ديسقوريدوس وجالينوس وفي أيّ عدد هو من جملة الأدوية المذكورة في تلك المقالة. وكان في خدمة الملك الكامل، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، وجعله مقدّماً في أيامه وحظيّاً عنده. وتوفّي بدمشق في شعبان سنة ست وأربعين وستمائة. وكان بمصر رئيساً على سائر العشّابين وأصحاب البسطات. ثم إنّه خدم بعد الكامل ابنه الصالح وحظي عنده. وله كتاب «المغني» في الطبّ، وهو جيّد مرتّب على مداواة الأعضاء، وكتاب «الأفعال الغريبة والخواصّ العجيبة» و «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام»، و «كتاب الجامع في الأدوية المفردة». قال ابن أبي أُصَيْبعَة: ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجلّ ولا أجود منه، و «شرح أدوية كتاب ديسقوريدوس».

٦٠١١ ـ «الشيخ تقي الدين ابن تمام» عبد الله بن أحمد بن تمام، الشيخ الإمام الأديب،

٦٠٠٩ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٤٧٨) رقم (٢٨٠٦)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٤/ ٤٣٣) رقم (١٥١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ص (٢٣٨).

٦٠١٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٢٢٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٥٦) رقم (١٦٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ١٨٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١١٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢٨)، و«فوات الوفيات» له (٢/ ١٥٩) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٤٢) رقم (١٦)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٩١)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٣٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ص (٣١١).

٦٠١١ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٩٠)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٧١) رقم (٤٧٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤٦)، و«درة الحجال» لابن القاضي (٣/ ٦٨)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٣٤٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٤٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦١) رقم (٢١٦).

تقي الدين الصالحي الحنبلي. أخو الشيخ محمد بن تمام المقدّم ذكره في المحمدين. ولد سنة خمس وثلاثين، وتوفّي سنة ثمان عشرة وسبعمائة. سمع من يحيى بن قميرة، والمُرْسي والبُلْداني، وقرأ النحو على ابن مالك وعلى ولده بَدْر الدين. وكان ديّناً خيّراً نَزِهاً مُحَبّباً إلى الفضلاء، مليحَ المحاضرة، حسن العشرة، حسن النظم، حسن البزّة مع الزهد والقناعة. وكان بينه وبين العلاّمة شهاب الدين محمود أنسٌ عظيم واتحادٌ كبير. أخبرني حفيده القاضي شرف الدين أبو بكر ابن شمس الدين محمّد بن محمود قال: كان جدّي قد أذن لغلامه الذي معه نَفَقَتُهُ أنّه مهما طلب منه الشيخ تقي الدين من الدراهم يُعْطيه بغير إذنه وما كان يأخذ منه إلاّ ما هو مضرورٌ إليه. أنشدني إجازةً لنفسه القاضي شهاب الدين محمود ما كتبه من الديار المصرية إلى الشيخ تقي الدين بن تمام [البسيط]:

هل عند مَنْ عندهم بُرْئي وأسقامي ... عِلْمٌ بأنّ نَواهُمْ أصلُ آلامي
وأنّ جَفْني وقلبي بعد بُعدهمُ ... ذا دائمٌ وجْدُه فيهم وذا دامِ
بانوا فبان رُقادي يومَ بَيْنِهِمُ ... فَلَستُ أطْمَعُ منْ طيفٍ بإلمامِ
كتمْتُ شأن الهوى يوم النوى فنمى ... بسرّه من دموعي أيَّ نَمّامِ
كانتْ ليالِيّ بيضاً في دُنُوّهمُ ... فلا تَسَلْ بعدهم ما حالُ أيامي
ضنيتُ وجْداً بهم والناس تحسبُ بي ... سقماً فأُبْهِمَ حالي عند لُوّامي
وليس أصل ضنى جسمي النحيل سوى ... فرط اشتياقي إلى لُقْيا ابن تَمّامِ
مولىً متى أخلُ من بُرءٍ برؤيته ... خلوتُ فرداً بأشْجاني وأسقامي
نأى ورؤيته عندي أحبّ إلى ... قلبي من الماء عند الحائم الظامي
وصَدّ عنّي فلم يسأل لِجَفْوَته ... عن هائمٍ دَمْعُه من بعده هامِ
ياليْتَ شعري ألم يبلغه أنّ له ... أخاً بمصر حَليفَ الضَعْف مُذ عامِ
ما كان ظنّيَ هذا في مُوَدّتِه ... ولا الحديث كذا عن ساكني الشامِ

فأجابه الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى عن ذلك [البسيط]:

يا ساكني مِصْرَ فيكم ساكنُ الشام ... يكابدُ الشوقَ مِنْ عامٍ إلى عامِ
اللّهَ في رَمَقٍ أودى السقام به ... كم ذا يعلّلُ فيكم نِضْوُ أسقامِ
ما ظنّكم ببَعيدِ الدّار مُنْفَرِدٍ ... حليفِ همٍّ وأحْزانٍ وآلامِ
يا نازحينَ متى تَدْنو النوى بكمُ ... حالتْ لبُعْدكمُ حالي وأيّامي

كَمْ أسألُ الطَّرْف عن طيفٍ يعاوده ... وما لِجَفْنيَ من عَهْدٍ بأحلامِ
أستودعُ اللَّه قلباً في رحالكمُ ... عَهِدْتُهُ منذ أزمانٍ وأعوامِ
وما قضى بكمُ في حبّكم أرباً ... ولو قضى فَهْوَ من وجدٍ بكم ظامِ
مَنْ ذا يلوم أخا وجْدٍ بحبّكمُ ... فأبعد اللَّه عُذّالي ولُوّامي
ي ذمّةِ اللَّه قومٌ ما ذكرتُهمُ ... إلاّ ونَمّ بوجدي مَدْمعي الدامي
قومٌ أذاب فؤادي فَرْطُ حبّهمُ ... وقد ألمّ بقلبي أيَّ إلمامِ
ولا اتّخذتُ سواهم منهُمُ بدلاً ... ولا نقضْتُ لعهدي عقدَ إبرامِ
ولا عرفتُ سوى حبّي لهمْ أبداً ... حبّاً يُعبّرُ عنه جَفْنيَ الهامي
يا أوحداً أعربَتْ عنه فضائلُهُ ... وسار في الكون سَيْرَ الكوكب السامي
في نعتِ فضلك حار الفكر من دهشٍ ... وكلّ ظامٍ سُقي من بحرك الطامي
لا يرتقي نحوكَ الساري على فَلَكٍ ... فكيف مَنْ رام أن يَسْعَى بأقدامِ
منْكَ استفاد بنو الآداب ما نظموا ... وعنك ما حفظوا منْ رَقْم أقْلامِ
إنّ الشّهاب الذي سامى السّماك عُلًى ... وفَضْل فَضْلك فينا فيْض إلهامِ
لمّا رأيتُ كتاباً أنت كاتِبُهُ ... وأضْرمَ الشوقُ عندي أيَّ إضرامِ
أنشدتُ قلبيَ هذا مُنتهى أربي ... أعادَ عَهْدَ حياتي بعد إعدامي
يا ناظريَّ خُذا من خَدّه قُبَلاً ... فَهْوَ الجَديرُ بتَقْبيلٍ وإكرامِ
ثم اسرحا في رياضٍ من حدائقه ... وقد زَهَا زَهْرُها الزاهي بأكمامِ
مَنْ ذا يُوفّيه في ردّ الجواب له ... عُذْراً إليه ولو كنتُ ابن بسّامِ
فكم جَنحْتُ ولي طَرْفٌ يُخالسه ... وأثْنَني خجلاً من بعد إحجامِ
يا ساكناً بفُؤادي وهو مَنزله ... محلّ شخصك في سِرّي وأوهامي
حقاً أراك بلا شكٍّ مشاهدةً ... ما حالَ دونك إنجادي وإتهامي
ولذَّ عَتْبُكَ لي يا مُنتهى أربي ... وفي العتاب حياةٌ بين أقوامِ
حُوشيتَ من عرَضٍ يشكي ومن ألم ... لكنّ عبدك أضحى حِلفَ آلامِ
ولو شكا سُمحتْ منه شكايته ... إنّ الثمانين تستبطي يدَ الرامِ
وحيدُ دارٍ فريدٌ في الأنام له ... جيرانُ عهدٍ قديمٍ بين آكامِ

طالتْ بهم شُقّة الأسفار ويحهمُ أغفوا وما نطقوا من تحت أرجامِ
أبلى محاسنَهم مرُّ الجديد بهم وأبعد العهدَ منهمْ بعد أيّامِ
فلا عداهم من الرحمٰن رحمته فهْي الرجاء الذي قدّمتُ قدامي
وكم رَجَوْتُ إلهي وهو أرحمُ لي وقلّ عند رجائي قبحُ آثامي
فطال عمرُكَ يا مولاي في دَعَةٍ ودام سَعْدُكَ في عزّ وإنعامِ
ولا خَلَتْ مصرُ يوماً من سناك بها ولا نأى نورك الضاحي عن الشامِ

قلت: وأنشدني العلاّمة شيخنا أثير الدين أبو حيان إجازة قال: أنشدنا الشيخ تقي الدين ابن تمام لنفسه [الطويل]:

وقالوا تقول الشعر قلتُ أجيدُهُ وأنظمه كالدرّ راقتْ عقودُهُ
وأبتدع المَغْنى البديع بصنعةٍ يُحلّى بها عِطفُ الكلام وجيدُهُ
ويَحْلو إذا كرّرتُ بيتَ قَصيدةٍ وفي كل بيتٍ منه يُزهى قصيدُهُ
ولكنّني ما شِمْتُ بارق دِيمَةٍ ولا عارضٍ فيه نَدىً أستفيدُهُ
فحسبي إلهٌ لا عدمتُ نَوالَه وكلّ نوالٍ يَبْتديه يعيدُهُ

وأخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان ـ من لفظه ـ قال: الشيخ تقي الدين فقيرٌ ظريف كثير البشر، سمع الحديثَ وروينا عنه، قدم علينا القاهرة وأقام بها زماناً ثم سافر إلى دمشق، وتوفّي بها، وأنشدنا لنفسه [الطويل]:

وقالوا: صَبَا بعد المشيب تَعَلّلاً وفي الشيب ما ينهى عن اللهو والصِّبى
نعم قد صَبا لمّا رأى الظبي آنساً يميلُ كغُصن البان يَعْطفُه الصَّبا
أدار التفاتاً عاطل الجيد حالياً وفي لحظه مغنًى به الصّبُ قد صبا
ومزّق أثوابَ الدّجى وهو طالعٌ وأطْلَعَ بَدْراً بالجمال تحجّبا
جرى حبّه في كلّ قَلْبٍ كأنّما تصوّر مِنْ أرواحنا وتركّبا

وأنشدنا لنفسه [الوافر]:

أُكاتبكمْ وأعلمُ أنّ قلبي يَذُوبُ إذا ذكرتكمُ حَريقا
وأجْفاني تَسُحّ الدّمْع سَيْلاً به أمْسيتُ في دَمعي غَريقا
أُشاهد مِنْ مَحاسنكمْ مُحيّاً يكادُ البَدْرُ يُشْبهُهُ شَقيقا

وأصْحَبُ من جمالكم خيالاً فأنّى سرتُ يُرْشِدُني الطريقا
ومَنْ سلك السبيلِ إلى حماكمْ بكم بلغ المُنى وقضى الحقوقا

ومن شعره [الكامل]:

طَرَقَتْكَ من أعلى زَرُودَ ودُونها عُنُقا زَرُودَ ومنْ تِهامة نَفْنَفُ
تتعسّفُ المَرْمى البعيدَ لقَصْدِها يا حبّذا المَرْمَى وما تتعسّفُ

ومنه [الوافر]:

مَعانٍ كدْتُ أشهدُها عَياناً وإن لم تَشْهَد المَغْنى العُيونُ
وألفاظٌ إذا فكّرتُ فيها ففيها من محاسنها فُنُونُ

ومنه [الوافر]:

تبدّى فهْو أحْسَنُ مَنْ رأينا وألطَفُ مَنْ تَهيمُ به العُقولُ
وأسفَرَ وهْو في فلك المعاني وعنه الطَرْفُ ناظرُهُ كَليلُ
له قَدّ يميلُ إذا تَثَنّى كذاك الغُصْنُ مِنْ هَيَفٍ يميلُ
وخدٌّ وَرْدُهُ الجُوريّ غَضٌّ وطَرْفٌ لَحْظُهُ سَيْفٌ صَقيلُ
وخالٌ قد طفا في ماءِ حُسْنٍ فَرَاقَ بحُسْنِهِ الخَدُّ الأسيلُ
تخالُ الخدّ من ماءٍ وخَمْرٍ وفيه الخالُ نَشْوانٌ يجولُ
وكم لامَ العَذولُ عليه جَهْلاً وآخِرُ ما جَرى: عَشِقَ العذولُ

قلتُ: هو مأخوذٌ من قول أبي الطيّب [الخفيف]:

ما لنا كُلّنا جَوٍ يا رسولُ أنا أهوى وقَلْبُكَ المتبولُ

وذكرتُ بقول الشيخ تقي الدين رحمه الله ما قُلْتُه في مادّته، ومنه أخذْتُ وعلى منواله نَسَجْتُ [الطويل]:

أَلَحّ عَذُولي في هواهُ وزاد في ملامي فقلتُ احتلْ على غير مسْمعي
فلم يَدْرِ مِنْ فَرْط الولوع بذكره مُصيبتَهُ حتى تعشّقه مَعي

وقلتُ في هذه المادّة أيضاً[الخفيف]:

بي غزالٌ لما أطعتُ هواه أخذ القَلْبَ والتصبُّرَ غَصْبا
ما أفاقَ العَذولُ من سَكْرَةِ العذلِ عليه حتّى غدا فيه صَبّا

٦٠١٢ ـ «بذر الدين ابن الشيرجي» عبد الله بن أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب بن إلياس، الصدر الصالح بَدْر الدين أبو محمّد الأنصاري ابن الشيرجي، أخو القاضي عماد الدين محمّد. روى عن ابن الزَبيدي، وروى عنه ابن العطّار وابن الخَبّاز. وكان يلبس زيّ الفقراء. وتوفّي سنة أربعٍ وسبعينَ وستمائة.

٦٠١٣ ـ «ابن الأخرس» عبد الله بن أحمد الأنصاري القَرَموني، أبو جعفر. عُرِفَ بابن الأخرس. أخبرني العلاّمة الشيخ أثير الدين أبو حيّان قال: المذكور أديبٌ فاضلٌ نحوي، بحث في «كتاب سيبويه» وغيره على أبي الحسن الأُبَذي الحافظ، وأنشدني كثيراً من شعره، وكتبتُ عنه وضاع مني، فمِمَّا بقي في محفوظي قوله من قصيدةٍ [الكامل]:

جُبلوا على أثباج كلّ مُطَهّمِ ... نَهْدٍ يباري الرّيحَ في هَبّاتها
لم يَعْرفوا بعدَ المُهود سوى الذي ... قد مهّدوا في الدهر من صَهَواتها

وأنشدنا لنفسه لمّا تولّى قضاءَ الجماعة أبو بكر محمد بن فتح بن عليّ الأنصاري ـ وكان ابنَ أمَةٍ فيما يقال [الوافر]:

أميرَ المؤمنين ألا غياثٌ ... فقد ضجّتْ ملائكةُ السماءِ
قُضاةُ المسلمينَ بَنُو إماءٍ ... لقد نزل القضاءُ على القضاء

قال، وأخبرني أنّه لمّا سافر أبو جعفر أحمدُ بن زكرياء الجَيّاني من غرناطة إلى مدينة فاس قال: رأيته في النوم فقلتُ له: أنشِدْني شيئاً من أبياتك المُزْدَوجة! قال، فأنشدني [الكامل]:

يا دارَ مَيَّةَ كلّما دَنَتِ انقضتْ ... لمُحِبّها مِنْ وَصْلِها أشياءُ
اللَّه يَعْلَمُ أنّني بكِ هائمٌ ... ويصدّني مِنْ أنْ أزورَ حياءُ

فتأوّلْتُ أنّه يشير إلى الدنيا ومُفَارقتها فَلَمْ يك إلاّ أيامٌ قلائلُ فنُعيَ إلينا. قال الشيخ أثير الدين: وأبو جعفر هذا أول مَنْ فهّمني شيئاً من النحو، قرأتُ عليه من أول «الجُمَلِ» إلى باب الابتداء، ومن «الفصيح»، وأعْربتُ عليه في شعر أبي أسحاق الألْبيري الزاهد. وكان له اعتناء بالتفسير. توفّي بعد السبعين وستمائة بمدينة فاس رحمه الله تعالى.

٦٠١٤ ـ «ابن المُحبّ المحدّث» عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمّد،

٦٠١٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (مخطوطة دار الكتب المصرية) تاريخ (٤٢) م (٣٢) ق (٣٢) ب.

٦٠١٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٣) رقم (١٣٦٣).

٦٠١٤ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٦) رقم=

الشيخ الإمام الصالح المحدّث، مفيد الطلبة، محبّ الدين، أبو محمّد ابن الشيخ المحدّث محبّ الدين السّعدي المقدسي الجمّاعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي. مولده سنة اثنتين وثمانين. سمّعه والده وحفظ القرآن وطلب بنفسه في سنة سبعٍ وتسعين، ولحق ابنَ القوّاس، وابنَ عساكر الشرفَ والغسّولي، والناسَ بعدَهُم. وعنده العوالي عن ابن البخاري وبنت مكّي وعدّة. انتقى له الشيخ شمس الدين جزءاً. وكان خيّراً صيّناً، مليح الشكل، طيّب الصَوْتِ في التلاوة، سريع القراءة، نفّاعاً في مواعيد العامّة. له زَبونٌ ومحبّونَ، وقرأ ما لا يُعبّرُ عنه وانتقى لبعض مشايخه، ونسخ عدّة أجزاءٍ، وخلّف عدةَ أولادٍ. وتوفّي سنة سبعٍ وثلاثين وسبعمائة.

٦٠١٥ ـ «ابن الفصيح العراقي الحنفي» عبد الله بن أحمد بن عليّ بن أحمد، الفقيه النحوي، جلال الدين ابن فخر الدين بن الفصيح العراقي الكوفي الحنفي. مولده في شوال سنة اثنتين وسبعمائة. وتوفّي رحمه الله تعالى سنةَ خمسٍ وأربعين وسبعمائة. طلب الحديث، وسمع ببغداد من جماعةٍ، وبدمشق من الجزري، ومن الشيخ شمس الدين الذهبي، وسمّع أولاده، وشارك في الفضائل.

٦٠١٦ ـ «جلال الدين الزَّرَنْدي الشافعي» عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الحسن، الفقيه العالم جلال الدين أبو اليُمْن الزَّرَنْدي ثم المَدَني الشافعي. مولده سنةَ عشرين وسبعمائة. سمع أبا العبّاس الجَزَري والمِزّي والموجودين، وقرأ كثيراً، وله عدّة محفوظات. وسمع بالحَرَمَيْن وبحماة وحلب والساحل وغيرها وكتب «المشتبه». توفّي في العشر الأخير من شعبان المكرّم سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة بالطاعون شهيداً.

٦٠١٧ ـ عبد الله بن أحمد، الوزير علم الدين ابن القاضي تاج الدين ابن زَنْبُور. أول ما علمتُ من أمره أنّ القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاصّ في أواخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوُن قد استخدمه كاتب الاصْطبلات لما مات أولاد الجيِعَان في المصادرة تحت العقوبة، وبقي القاضي علم الدين على ذلك إلى أن توفّي السلطان، ثم إنّه بعد ذلك انْتقل إلى استيفاء الصحبة وخرج إلى حلب لكشف القلاع والشام، وبقي على ذلك مدّة إلى أن أُمسك

= (٥١٩)، و«السلوك للمقريزي (٢/ ٢/ ٤٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤٨) رقم (٢١٠٩)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٢٧٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١١٤).

٦٠١٥ ـ «تاريخ علماء بغداد» للفاسي (٦٤) رقم (٥٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٢) رقم (١٣٥٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١٤٣).

٦٠١٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٥٢) رقم (٢١١٩).

٦٠١٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٤٥) رقم (٢١٠٢).

جمال الكفاة ناظر الخاصّ وتولّى القاضي موفّق الدين ناظر الخاصّ، فبقي في ذلك مدّة يسيرة، وسأل الإعفاء من ذلك، فتولّى الخاصّ ونظر الجيش القاضي علم الدين. ثم لمّا أُمسك الأمير سيف الدين منجك الوزير في شوال سنة إحدى وخمسين وستمائة في أيام الناصر حسن أُضيفَتْ الوزارة إلى القاضي علم الدين ابن زَنْبُور، فجمع بين هذه الوظائف، ولم تجتمعْ لغيره وبقي على ذلك أن حضر السلطان الملك الصالح إلى دمشق في واقعة بيبغاروُس، فحضر معه وأظهر في دمشق عظمة زائدة، وروّع الكتاب ومباشري الأوقاف، ولكن لم يضرب أحداً، وتوجّه مع السلطان عائداً إلى الديار المصرية ووصلها في أول ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وعمل سماطاً عظيماً وخلع فيه على الأمراء كبارهم وصغارهم، وكان تشريفُ الأمير سيف الدين صُرْغَتْمِش ناقصاً عن غيره، وكان في قلبه من الوزير، فدخل إلى الأمير سيف الدين طاز وأراه تشريفَه وقال: هكذا يكون تشريفي! واتّفق معه على إمساك الوزير، وخرج من عنده وطلبه وضربه ورسّم عليه وجدّ في ضربه ومُصادرته، فأخذ منه من الذهب والدراهم والقماش والكُراع ما يَزيد عن الحدّ ويتوهّم الناقل له أنّه ما يصدق في ذلك، وبقي في العقوبة زماناً. وكان الأمير سيف الدين شيخو يَعْتني بأمره في الباطن فشفع فيه وخلّصه وجهّزه إلى قوص، فتوجّه إليها وأقام بها إلى ثاني عشر ربيع الأول سنةَ خمس وخمسين وستمائة فيما أظنّ. وتوفي إلى رحمة الله تعالى بقضاء الله وقدره، وقيل إنّه سُمّ أو نهشه ثُعبان فالله أعلم. وكان قد ولي الوزارة بعده القاضي موفّق الدين، ونظر الجيوش القاضي تاج الدين أحمد ابن الصاحب أمين الدين، ونظر الخاصّ القاضي بدر الدين كاتب يلبُغا. ولمّا أنّ تولّى السلطان الملك الناصر حسن المُلك ثانياً في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة أعيدت المُصادرة على من بقي من ذُريّة الصاحب علم الدين ابن زَنْبُور وذَويه وأُخذ منهم جملة من المال.

٦٠١٨ ـ **عبد الله بن الأرقم الكاتب**. كان ممّن أسلم يومَ الفَتْح وكتب للنبيّ ﷺ ثم لأبي بكر وعُمَرَ ووَلِيَ بيتَ المال لعُمَرَ وعثمان مُدَيْدةً. وكان من فضلاء الصحابة وصلحائهم. أجازه عثمان ثلاثين ألف درهم فلم يقبلها. وتوفي في حدود الستين للهجرة وروى له الأربعة.

٦٠١٨ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٣٢) رقم (٥٦)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (١٢، ١٥، ٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٦٥) رقم (١٤٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١١٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٤٤) رقم (١٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣١٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧٣) رقم (٤٥٢٥)، و«التهذيب» له (٥/ ١٤٦) رقم (٢٤٩).

عبد الله بن إدريس

٦٠١٩ ـ «أبو محمد الكوفي» عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمٰن الأوْدي، أبو محمد الكوفي. روى عن أبيه، وسهيل بن أبي صالح، وحُصين بن عبد الرحمٰن، وأبي إسحاق الشيباني، والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عُروة، وابن جُرَيْج وطائفة. روى عنه مالك بن أنس مع تقدُّمه، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، وابن مَعين، وابنا أبي شيبة، والحسن بن عَرَفَة، وأحمد بن عبد الجبّار، والعُطاردي وخلق سواهم. واستقدمه الرّشيد ليولّيَه قضاء الكوفة فامتنع. قال بشْرُ الحافي: ما شرب أحدٌ ماءَ الفرات فسَلِمَ إلاّ عبد الله بن إدريس. وقد قيل: إنّ جميع ما يرويه مالك في «المُوَطّأ»: «بلغني عن عليّ»، فيرسلها أنّه سمعها من ابن إدريس. وتوفّي سنة اثنتين وتسعين ومائة. وروى له الجماعة.

عبد الله بن إسحاق

٦٠٢٠ ـ «المُكَاري» عبد الله بن إسحاق بن سلامِ المُكاري. أبو العبّاس الأخباري وقيل: اسمه عبيد الله مصغّراً. وسيأتي ذكره في موضعه.

٦٠٢١ ـ «أبو بحر الحضرمي» عبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرمي. هو مولى آل الحَضْرمي. وآل الحَضْرمي حلفاءُ بني عبد شمس. يُكْنى أبا بَحْرٍ. كان قيّماً بالعربية والقراءة، أخذ عن عنبسة الفيل، ونصر بن عاصم. توفّي سنةَ سبع عشرة ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، وكان رفيقاً لأبي عَمْرو بن العلاء. وهو أول مَنْ فرّع النحوَ وقاسه، وتكلّم في الهمز.

٦٠١٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٧١)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٤٧) رقم (٩٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٠)، و«تاريخ الموصل» للأزدي (٣١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤١٥) رقم (٥٠٢٨)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٨٢)، و«العبر» له (١/ ٣٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٠٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٧١) رقم (٧٢١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٠٩) رقم (١٧٤٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٤٤) رقم (٢٤٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٣٠).

٦٠٢٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٤).

٦٠٢١ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٤٣) رقم (٨٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٣٢)، و«تاريخ الموصل» للأزدي (١٠٧)، و«نور القبس» للمرزباني (٢٤) رقم (٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٠٤) رقم (٣١٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤١٠) رقم (١٧٤٤)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ١٤٨) رقم (٢٥٢).

٦٠٢٢ - «ابن التبّان المالكي» عبد الله بن إسحاق، أبو محمد بن التّبان، الفقيه المالكي، عالم أهل القيروان في زمانه. قال القاضي عياض: ضُرِبَتْ إليه آباط الإبل من الأمصار لذَبّه عن مذهب أهل المدينة. وكان حافظاً بعيداً من التصنّع والرياء. توفّي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

عبد الله بن أسعد

٦٠٢٣ - «ابن الدَهّان» عبد الله بن أسْعَد بن عيسى بن علي بن الدَهّان الجزري الموصلي ويُعْرَف بالحِمْصي مهذّب الدين الفقيه الشافعي الأديب الشاعر، أبو الفَرَج. مات بحمْص سنةَ إحدى وثمانين وخمسمائة. دخل يوماً على نُور الدين بن زنكي فقال له: كيف أصبحتَ؟ فقال: كما لا يُريده الله ولا رسوله ولا أنتَ ولا أنا ولا ابن عَصْرون! فقال له: كيف؟ فقال: لأنّ الله تعالى يُريد منّي الإعْراضَ عن الدنيا والإقْبال على الآخرة ولستُ كذلك، وأمّا رَسولُه فإنّه يُريد منّي ما يُريد الله منّي ولستُ كذلك، وأمّا أنتَ فإنّك تُريد منّي أنْ لا أسألك شيئاً من الدنيا ولستُ كذلك، وأمّا أنا فإنّني أريد لنَفْسي أن أكونَ أسعدَ الناس ومَلِكَ الدنيا بأجمعها ولي الدنيا بأسرها ولستُ كذلك، وأمّا ابن عَصْرون فإنّه يريد منّي أن أكونَ مقطّعاً إرْباً إرْباً ولستُ كذلك! فكيف يكون مَنْ أصبح لاكما يريد الله ولا رسوله ولا سُلْطانه ولا نفسه ولا صديقه ولا عَدوه[1]! فضَحِكَ منه وأمر له بِصِلة. تقلّبت به الأحوال، وتولّى التدريسَ بحمص فلهذا نُسِبَ إليها. وكان لمّا ضاقَتْ به الحال عزم على قصد الصالح بن رُزّيك وَزير مصْرَ وعجز عن اسْتِصْحاب زَوْجته فكتب إلى الشريف أبي عبد الله زيد بن محمّد بن محمّد بن عبيد الله الحُسَيْني نَقيب العَلَويين بالمَوْصِل هذه الأبيات [البسيط]:

وذاتِ شَجْوٍ أسالَ البَيْنُ عَبْرتَها ... باتَتْ تُؤمّلُ بالتّفْنيدِ إمْساكي

٦٠٢٢ - «ترتيب المدارك» لعياض (٤/ ٥١٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٦٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٧٦).

٦٠٢٣ - «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٢٩٢)، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٢٧٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٠٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٥٧)، و«الروضتين» لأبي شامة (٢/ ٦٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٤٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٢)، و(٤/ ٣٥)، و«طبقات السبكي» (٧/ ١٢٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٧٠).

(١) كان عليه أن يقول: (أصبحت كما لا يرضى الله).. لأن إرادة الله نافذة أما رضاه بالأمر وبغضه له فكل أمر بحسبه.

لـجّـتْ فـلـمّـا رأتـنـي لا أصـيـخُ لـهـا بـكـتْ فـأقْـرَحَ قـلـبـي جَـفـنُـهـا الـبـاكـي
قـالـت وقـد رأت الأجـمـالَ مُـحْـدجـةً والـبَـيْـنَ قـد جـمـع الـمشكـوَّ والـشـاكـي
مَنْ لي إذا غِبْتَ في ذا المحْل قلت لها الـلّـه وابـنُ عـبـيـد الله مـولاكِ
لا تَجْزعي بانحباسِ الغَيْثِ عنكِ فقد سـألـتُ نَـوْءَ الـثـريّـا جَـوْدَ مَـغْـنـاكِ

فتكفّل الشريفُ المذكور لزَوْجَته بجَميع ما تَحتاج إليه مُدّةَ غَيْبَته عنها. قال العماد الكاتب: ولمّا وصل السلطان صلاحُ الدين إلى حِمْص وخيّم بظاهرها خرج إلينا أبو الفرج المذكور فقدّمتُه للسلطان وقلت له: هذا الذي يقول في قصيدته الكافيّة في ابن رُزّيك [البسيط]:

أأمْدَحُ الـتُـرْكَ أبـغـي الـفـضـلَ عـنـدهـمُ والـشـعـرُ مـا زال عـنـد الـتّـرْك مـتـروكـا

فأعطاه السلطان شيئاً وقال: حتى لا يقول: إنّه متروك عند الترك! ثم إنّه امْتدح السلطان بقصيدته العينيّة التي يقول فيها [الكامل]:

قُـلْ لـلـبَـخـيـلَـةِ بـالـسّـلام تـورّعـاً كيْفَ اسْتَبَحتِ دمي ولم تَتَورّعي
وزَعَـمْـتِ أنْ تَـصِـلِـي بـعـامِ قـابـلٍ هَيْهاتِ أنْ أبْقَى إلى أنْ تَرْجعي
أبديعَةَ الحُسْنِ التي في وَجْهها دونَ الـوجـوه عـنـايـةٌ لـلـمُـبْـدِعِ
ما كان ضرّكِ لو غَمَزْتِ بحاجبٍ يـومَ الـتَـفـرّقِ أو أشـرتِ بـإصـبـعِ
وتـيَـقّـنـي أنّـي بـحـبّـكِ مُـغْـرمٌ ثم اصْنَعي ما شئتِ بي أن تَصْنعي

ومن شعر ابن الدهّان [الكامل]:

تُـزْدي الـكـتـائـبَ كُـتْـبُـه فـإذا انـبـرتْ لـم تَـدْرِ أنَـفَـذَ أسْـطُـراً أم عَـسـكـرا
لـم يـحـسـنِ الإتـرابُ فـوقَ سـطـورهـا إلاّ لأنّ الـجـيـش يَـعْـقـدُ عِـثْـيَـرا

ومنه [الكامل]:

يُضْحي يُجَانبُني مُجانَبَةَ العِدا ويَبيتُ وَهْو إلى الصّباح نديمُ
ويمرّ بي يخشى الرقيب فلفظه شَـتْـمٌ وغُـنْـجُ لـحـاظـه تـسـلـيـمُ

ومنه في غلامٍ لسعتْه نحلةٌ في شَفَته [الرمل]:

بـأبـي مَـنْ لَـسَـبَـتْـهُ نـحـلَـةٌ آلـمـت أكْـرَمَ شـيء وأجَـلّْ
أثّـرتْ لَـسْـبَـتُـهـا فـي شَـفَـةٍ مـا بَـراهـا الـلّـه إلاّ لـلـقُـبَـلْ
حَـسِـبَـتْ أنّ بـفـيـهِ بَـيْـتَـهـا إذْ رأتْ رِيقَـتَـهُ مثلَ الـعَـسَـلْ

ومن شعر ابن الدهّان [البسيط]:

كأنّ مُقْلَتَهُ صادٌ وحاجبُه نونٌ ومَوْضِعُ تَقْبيلي له ميمُ
فصِرْتُ أعشقُ منه في الوَرَى صنماً وعاشِقُ الصَنَم الإنسيّ مَحْرومُ

ومنه أيضاً [البسيط]:

مولايَ لابتَّ في ضرّي ولا سهري ولا لقيتَ الذي ألْقى مِنْ الفِكَرِ
باتتْ لوَعْدك عَيْني وهي ساهرةٌ والليلُ حيّ الدّياجي مَيِّتُ السّحرِ
أوَدّ من قَمَري في الأفقِ غيبتَه وأرْقُبُ الشّمسَ من شوقي إلى القمرِ
هذا وقد بتّ من وعْدٍ على ثقةٍ فكيفَ لو بتّ من هَجْرٍ على خَطرِ

ومنه [البسيط]:

سَرَى يُصَانعُ سِرّاً من خلاخلِه إذا مشى ويُداري عَرْفَ أكمامِ
وللحُلَى والشّذا جُنْح الظّلام به تَضريح واشٍ وتعريضاتُ نَمّامِ
فدلّه نَفَسي العالي ودلّهه عن مضجعي فَرط إعلالي وأسقامي
ولم يَعُذْنيَ من بعد النوى فيرى سوى هُيامي الذي خلّى وتهيامي
سَقَى الليالي التي كان الوِصَال بها أحْلى من الغَمْض في أجفان نُوّامِ
بِتْنا وذَيْل الدّجى مُرْخىً على كرمٍ في خُلْوةٍ خِلْوةِ الأرْجاء من ذامِ
وبَيْننا طيبُ عتبٍ لو تَسَمّعُهُ قلتَ العتابُ حياةٌ بين أقوامِ
وفاترِ اللحظ لو أنّي أبُوح به إذاً لأوضحتُ عُذْري عند لُوّامي
رمى وأغضى وقد أصمى فقلتُ له أعِذْ أعِذْ لاعَدِمْتُ السّهم والرامي
أخافُه حين يَبْدو أن أكاشِفَهُ وَجْدي فأسْتُر أوْجاعي وآلامي
وأخدع النّاسَ عن حبّي وأكتمهمْ جراحَ قَلْبيَ لولا جَفْنيَ الدّامي
واهاً لَوَ آنّ الذي خلّفتُ من زَمني خَلْفي أشاهدُ شيئاً منه قُدّامي
عهدي بلَيْلي قصيراً بالعراقِ فما بالي أبيتُ طويلَ اللّيلِ بالشّامِ

وقال [الطويل]:

طَوى دارَها طيُّ الكتابِ المُنَمْنمِ ومَرَّ على الأطلالِ غيرَ مُسلِّمِ
يُخادعُ إمّا عن جوىً من تذكّرٍ بها الرّكْب أو عن عبْرةٍ من توسّمِ
وكم وَقْفةٍ فيها أقلّ مُساعِدي على الدّمْع إسعادي وأكثر لوّمي

إذا مابَلَوتُ الغيْثَ قالتْ عراصُها لكَ الفضْلُ ليْس الفضلُ للمتقدِّمِ
وسارٍ أتاني العَرْفُ عنه مُبَشّراً فَتَمَّمْتُ إليه أهتدي بالتّبسّمِ
أتى بعد وَهْنٍ عاطلاً متلثّماً مخافةَ حَلْيٍ أو مخافةَ مَبْسَمِ
وناولني كأساً أزال فِدامَها ورَدّ فَمي عن لَثْم كأسٍ مُفدّمِ
فليتك إذْ حلأتني عن مُحَلّلٍ من الخَمْر ما علّلْتَني بمُحَرّمِ
أيا لذّة الدّنيا ومنه بلاؤها ويا جنّة فيها عَذابُ جهنّمِ
ويا قاتلاً ما مدَّ كفّاً لِقِتْلَتي وما زال مَخْضُوبَ الأنامل من دمي
وكنّا اغْتَنَمْنا لذّة الغيْش ليتَها وإنْ أوبَقَتْ لذّاتها لم تَصَرَّمِ

وقال [الخفيف]:

عاتباه في فَرْط ظُلْمي وهَجْري واسْألاه عساه يَقْبل عُذْري
والْطُفا ما قَدَرْتُمَا في حديثي واحْرصا أنْ تُغَنّيَاهُ بشعْري
واذْكُراني فإنْ بدا لكما منـ ـه نفارٌ فأجْرِيَا غيرَ ذكْري
ودعاني وشِقْوتي في رضاهُ فَلِحَيْني عشقتُ عاشِقَ هجري
وهواهُ لو كان ذَنْبي إليه غيرَ حبّي له لأوْضحتُ عُذْري
قد كتمتُ الجَوى وإنْ نَمّ دمعي وحملتُ الجَفا وإنْ عِيلَ صَبري
مادرى جسْمي المعنّى لمن يضْـ ـنَى ولا مَدْمَعي لمن باتَ يجْري
سِرّه في الحشا عن الخَلْق مستو رٌ فماذا عليه في هتْك سِتْري
ليتَ أيّامنا ببَرْزَةَ فالنَيْـ ـربِ منها يَعود يوماً بعُمْري
صُمتُ من بعدها برغمي عن اللهـ ـو فهل لي بعودها عِيدُ فِطْرِ
لَسْتُ أنْفكُّ من تذكّر قَوْم ليس يَجْري ببالهم قطُّ ذكري
يا غزالاً قد لَجّ في الهجر عمداً كم دمٍ قد سفكتَ لو كنتَ تَدْري
قد حمى ثَغْره بناعِس طرْفٍ يا له ناعساً وحارِسَ ثَغْرِ
وبفيه مُدَامةٌ كلّما حُلِّئْـ ـتُ عن شُرْب كأسها دامَ سُكْري
ظالمٌ لجَّ في القطيعة حتّى لا مزارَ يَدْنو ولا طيفَ يَسْري
كان لا يَسْتطيعُ عنّيَ صَبْراً ليتَ شَعْري لِمْ مَلّني ليتَ شعري

عبد الله بن إسماعيل

٦٠٢٤ ـ «أبو محمد الميكالي» عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن محمّد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكربن سور بن سور بن سور بن سور ـ أربعة من الملوك ـ ابن فيروز بن يَزْدَجردْ بن بهرام جور، أبو محمّد. هو عمّ أبي الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي. كان رئيسَ نيسابور. ومات بمكّة في ذي الحجّة سنة تسعٍ وسبعين وثلاثمائة. وكان مذكوراً بالأدب، والكتابة، وحفظ دواوين العرب، ودرس الفقه علَى قاضي الحَرَمَيْن. وكان أوحد زمانه في معرفة الشروط. أُكره غيرَ مرّةٍ على وزارة السلطان فامتنع وتضرّع حتى أُعفي. وكان يَخْتم القرآن في ركعتين، ويَعُول المَسْتورين ببلده سرّاً، ثم تقلّد الرياسة وبقي متفرّداً بها بلا مانعٍ ولا منازعٍ نيّفاً وعشرين سنة. وكان يفتح بابه بعد فراغه من صلاة الصبح إلى أنْ يصلّي العَتَمَة، لا يَحْجب عنه أحداً، وعقد له مجلس الذِكْر في حياة إمامَيْ المذهب أبي الوليد القُرَشي وأبي الحسين القاضي وحضرا جميعاً مَجْلِسَه. وكان قد حجّ سنة سبعٍ وأربعين وثلاثمائة، ثم تأهّب سنةَ سبعٍ وسبعين وثلاثمائة واستصحب شيئاً من مسموعاته من أبي حامد ابن الشَرْقي وأقرانه، وحدّث بنَيْسابور، والدامغان، والريّ، وهمذان، وبغداد، والكوفة، ومكّة. ودخل مكّة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقد حكم له المنجّمون أنّه يموت وهو ابن أربع وسبعين سنة، فدعا بمكّة في المشاعر الشريفة يقول: اللهم إنْ كنتَ قابضي بعد سنتين فاقبضني في حَرَمِكَ، فاستجاب الله دُعاءه وتوفّي بمكّة في آخر أيام الموسم، نام وأصبح فوجدوه ميّتاً مستقبل القبلة، فغسّلوه وكفنوه وصلّى عليه أكثر من مائة ألف رجل، ودُفِنَ بالبَطْحاء بين سفيان بن عُيَيْنة والفُضَيْل بن عياض.

٦٠٢٥ ـ «العبّاسي» عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن الخليفة المنصور. إمام الجامع. بغداديّ، شريف، نبيل، ذو قُعْدُد. وثّقه الخطيب. توفّي سنة خمسين وثلاثمائة.

٦٠٢٦ ـ «الملك المسعود بن الصالح» عبد الله بن إسماعيل بن محمّد بن أيّوب، الملك

٦٠٢٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٤١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص (٦٤٥).

٦٠٢٥ ـ «تكملة تاريخ الطبري» (١/ ١٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤١٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٣٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٧٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٥) رقم (٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٥٥١) رقم (٣٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٤١ ـ ٣٥٠ هـ) ص (٤٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣).

٦٠٢٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٦٨).

المسعود ابن الملك الصالح. رئيس جليل. وهو أخو الملك المنصور محمود، والملك السعيد أبي الكامل. توفي بدمشق سنة أربعٍ وسبعين وستمائة.

٦٠٢٧ ـ «ابن الجَبْنَياني» عبد الله بن إسماعيل بن أبي إسحاق الجَبْنَياني. قال ابن ابن رشيق في «الأنموذَج»: مُتعبّد المغرب، لم يكن فيه قطّ مثله، ولا أراه يكون ـ يعني أبا إسحاق إبراهيم جدّه. وكان عبد الله شاعراً ظريفاً يخفي شعره وهو مع ذلك قليلٌ. ويصنعه ولا يتجاوز المقطّعات إلى شيء من التطويل. وكانتْ له نباهةٌ وحِدّةُ خاطرٍ، ولطافة في جميع أحواله، ونَزاهة نفسٍ، وعزوف همةٍ، وفرط حياءٍ، وغضّ طَرْفٍ، ولا يكاد يملأ عينه من وجه أحدٍ، رأيته سنةَ تسعٍ وأربعمائة بمدينة سَفَاقُس وهي موطنه وبها منشؤه. أنشدني لنفسه وهو يتململ كاللّديغ، وكانَ مُتعلّقَ النفسِ بجاريةٍ أمّ ولدٍ تركها بموضعه [الوافر]:

سأضْرِبُ في بلادِ اللّه برّاً ... وبحراً بالسفائن والرّكاب
إلى أن تُنْكرَ الأحبابُ منّي ... ثوائي بالمغارب واغترابي
لأكسبَ ثروةً وأفيدَ مالاً ... وأبلو عذر نفسي في الطّلاب
فإنْ نِلتُ المرادَ فذاك حَسْبي ... وإنْ أُحْرَمْ فإنّي ذو احتساب
وما فارقتُ إخْواني وأهْلي ... ومَنْ أحببتُ إلاّ عن غِلاب

وتوفي عبد الله بن إسماعيل بمَيُورقة سنةَ خمس عشرة وأربعمائة، وقد بلغ الأربعين.

٦٠٢٨ ـ «الجُهَني» عبد الله بن أُنَيس، الجُهَني ثم الأنصاري. حليفُ بني سَلَمَة. كان مهاجراً، أنصاريّاً، عَقَبيّاً، وشَهِدَ أُحُداً وما بعدها. روى عنه أبو أُمامة وجابر بن عبد الله، وروى عنه من التابعين بشر بن سعيد، وبنوه: عطية وعمرو وضمرة وعبد الله بنو عبد الله بن أُنيسٍ. وهو الذي سأل رسولَ الله ﷺ عن ليلة القَدْر وقال: يا رسول الله! إنّي شَاسعُ الدّار، فَمُرْني بلَيْلَةٍ أنزلْ فيها، فقال: (انْزِلْ ليلةَ ثلاثٍ وعشرين)(١)؛ وتُعرف تلك الليلةُ بليلةِ الجُهَني ـ بالمدينة. وهو أحد الذين كسروا آلهةَ بني سَلَمَة. توفي سنةَ أربعٍ وخمسين. وروى له مسلم

٦٠٢٨ ـ «المغازي» للواقدي (٢/ ٥٣١)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ١٤)، و«سيرة ابن هشام» (٤/ ٢٦٧)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٦٩) رقم (١٤٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٥) رقم (٢٨٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٩٩)، و«العبر» له (١/ ٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٥٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧٨) رقم (٤٥٥٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٦٠).

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الصلاة، باب في ليلة القدر، الحديث (١٣٧٩)، ومالك في «الموطأ» كتاب الاعتكاف، الحديث رقم (١٢) (١/ ٣٢٠).

والأربعة. وقال: دعاني رسولُ الله ﷺ فقال: (بلغني أنّ [خالد بن] سُفْيان بن نُبَيْح الهُذَليّ جمع الناسَ ليغزوني وهو بعُرَنَة، فاقتلْهُ)[١]. قال: قلتُ: يا رسول الله! انْعَتْه لي حتى أعرفه، قال: (إذا رأيتَه ذَكّرَكَ الشيطانَ، وإذا رأيتَه وجدْتَ له قُشَعْريرة)! قال: فخرجتُ مُتَوَشّحاً سيفي، حتى دُفِعْتُ إليه وهو في ظعائنَ له يرتاد لهنّ منزلاً، وكان وقت العصر، فلمّا رأيتُه وجدْتُ ما وصف لي رسول الله ﷺ من القُشَعْريرة، وخشيتُ أن تكونَ بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصلّيتُ وأنا أمْشي، وأُومئُ برأسي، فلمّا انتهيتُ إليه قال: مَنْ الرجل؟ قلتُ: رجلٌ من العرب سمع بك وبجَمْعِكَ لهذا الرجل، فجاء لذلك. فقال: أجَلْ! أنا في ذلك! فمشيتُ معه حتى إذا أمكنني حملتُ عليه بالسيف حتى قتلْتُه، ثم خرجتُ وتركتُ ظعائنَه منكبّاتٍ عليه، فلمّا قدمتُ على رسول الله ﷺ قال: (أفْلَحَ الوَجْهُ)! قلتُ: قتلتُه يا رسول الله! قال: صدقْتَ. ثم قام معي فدخل بي بيتَه وأعطاني عصاً فقال: (أمْسِكْ هذه العصا عندك يا عبد الله بن أُنيس)! فخرجتُ بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلتُ: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها، قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله لِمَ ذلك؟ قال: فرجعتُ إليه فقلتُ: يا رسول الله! لِمَ أعطيتَني هذه العصا؟ قال: (آيةٌ بيني وبينك يومَ القيامة، إنّ أقلّ الناسِ المتخصّرون يومئذٍ)، فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزلْ معه حتى إذا مات أمَرَ فَضُمّتْ معه في كفنه ثم دُفِنَا جميعاً.

٦٠٢٩ ـ «الخُزَاعي» عبد الله بن أبي أوْفَى الخُزَاعي الأسلمي. أحد مَنْ بايع بيعة الرضوان. قال: (غَزَوْنا مع رسول الله ﷺ سبع غزواتٍ نأكل الجراد)[٢]. وهو آخر مَنْ مات من الصحابة بالكوفة، وممّن مات في عَشر المائة أو تجاوزها. توفّي سنةَ ستٍ وثمانين للهجرة، وروى له الجماعة. وقيل توفّي سنةَ ثمانٍ وثمانين وهو الأصحّ. واسم أبي أوْفَى علقمة بن خالد ويُكْنَى أبا معاوية، وقيل: أبا إبراهيم، وقيل أبا محمد. شهد

(١) أخرجه أبو داود مختصرا (١/ ٢٨٧)، من طريق محمد بن إسحاق بإسناد حسن (انظر «فتح الباري» ٨/ ٣٨٢) وأخرجه أبو يعلى (كما في مجمع الزوائد) (٦/ ٢٠٣) وابن إسحاق في السيرة (٢/ ٦١٩) وأبو نعيم في الدلائل (٢/ح ٤٤٥).

٦٠٢٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢/ ٣٦) و(٦/ ١٣)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٠) رقم (١٤٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٢١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٧٩)، و«التهذيب» له (٥/ ١٥١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٩٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب «الصيد والذبائح» ١٣ ـ باب أكل الجراد (الحديث / ٥١٧٦)، ومسلم في «صحيحه» في كتاب «الصيد والذبائح» باب إباحة الجراد، رقم (١٩٥٢)، وأخرجه أبو داود (٣٨١٢)، و«الترمذي» (١٨٢٢) والنسائي (٧/ ٢١٠).

الحُدَيْبِيَة وخيْبَرَ ولم يزلْ بالمدينة إلى أن قُبضَ رسولُ الله ﷺ، ثم تحوّل إلى الكوفة. وكُفّ بَصَره بأَخَرَةٍ.

٦٠٣٠ ـ «التيمي الشاعر» عبد الله بن أيّوب التَيمي. مولاهم. كان شاعراً من شعراء الدولة العبّاسية من الوصّافين للخمر. قال أبو العيناء: خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب، فأصابتْه رَجْمَة في وجهه فجلس يبكي، فوجّه محمّد بمن جاء به وجعل يَمْسَحُ الدّمَ عن وَجْهه ويقول [مجزوء الرمل]:

ضربوا قُرّةَ عيني ... ومِنَ آجلي ضربوهُ
أخذ اللّه لِقلبي ... مِنْ أناسٍ أحرقوهُ

وأراد زيادةً في الأبيات فلم تُوَاتِهِ، فقال: مَنْ هاهنا من الشعراء؟ فقيل: عبد الله بن أيّوب التَيْمي! فقال: عليّ به! فلمّا دخل أنشده البيتَيْن وقال: أجِزْ! فقال: [مجزوء الرمل]:

ما لِمَنْ أهوى شبيهٌ ... فَبِهِ الدنيا تَتيهُ
وَصْلُهُ حُلْوٌ ولكنْ ... هجره مُرٌّ كريهُ
مَن رأى الناسُ له الـ ... ـفضلَ عليهم حسدوهُ
مثلَ ما قد حسد القا ... ئمَ بالمُلْكِ أخوهُ

فقال: أحسنْتَ والله، هذا خيرٌ مما أردناه، يا عبّاسي! أنظر فإن كان جاء على الظهر ملأتَ أحمال ظهره دراهم، وإن كان جاء في زَوْرَق ملأتَهُ له دراهم! فأُوقِرَتْ له ثلاثة أبغالٍ دراهم.

٦٠٣١ ـ «ابن برّي النحوي» عبد الله بن برّي بن عبد الجبّار بن برّي؛ أبو محمّد المقدسي الأصل المصري الدار. كان نحوياً، لغوياً، شائع الذكر، مشهوراً بالعلم. لم يكن للمصريين مثله. مات سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. قرأ كتاب سيبويه على أبي بكر محمّد بن عبد

٦٠٣٠ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٠/ ٤٤)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (٣٢٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢١١ ـ ٢٢٠) هـ ص (٢٠٣).

٦٠٣١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٢/ ٥٦)، و«إنباء الرواة» للقفطي (٢/ ١١٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠٨)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٤٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٤)، و«طبقات السبكي» (٧/ ١٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٤) رقم (١٣٦٤)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٣٣) رقم (١٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٧٣).

الملك الشَنْتَريني المغربي النحوي، وتصدّر للإقراء بجامع عمرو بن العاص. وكانتْ عنايته تامّةً في تصحيح الكتب، وكتب الحواشي عليها بأحمر، فإذا رأيتَ كتاباً قد ملكه فهو الغايةُ في الصحة والإتقان. وله على «صحاح» الجوهري حواشٍ، أخذ فيها عليه وشرح بَعْضَه فيها، وزياداتٌ أخلّ بها؛ ولو تمّتْ لكانتْ عجيبةً. وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلةٍ وسلامة صَدْرٍ. وكان وَسِخَ الثوب، زريّ الهيئة واللبسة، يحكي المصريون عنه حكاياتٍ عجيبةً، منها أنّه اشترى لحماً وخبزاً وبيضاً وحطباً، وحمل الجميع في كُمّيه، وجاء إلى منزله فوجد أهلَه قد ذهبوا لبعْض شأنهم والبابَ مُغلقاً فتقدّم إلى كوّةٍ هناك تُفْضي إلى داره فجعل يُلْقي منها الشيْء بعد الشيء ولم يفكّر في تكسير البيض وأكْل السنانيرِ اللَحْمَ والخُبْزَ إذا خَلَتْ به! قال ياقوت: حدّثني بعضُ المصريين قال: كنتُ يوماً أسيرُ مع الشيخ أبي محمّد ابن برّي وقد اشترى عنباً وجعله في كمّه، وجعل يحادثني وهو يعبث بالعنب ويقبضه حتى جرى على رجليه فقال لي: تحسّ المطر؟! فقلت لا! قال فما هذا الذي ينقّط على رجليَّ؟! فتأملته فإذا هو من العنب فأخبرته فخجل واستحيى ومضى. ويُحكى عنه من الحِذْق وحسن الجواب عما يُسْألُ عنه ومواضع المسائل من كتب العلماء ما يُتَعَجّبُ منه، فسبحان الجامع بين الأضْداد! وله حواشٍ انتصر فيها للحريري على ابن الخَشّاب. وكان له تَصَفّح ديوان الإنشاء في ما يكتبونه ليُزيل الغَلَطَ واللحْن منه كما كان ابن بابشاذ. وكان قيّماً بمعرفة كتاب سيبويه وعلله، قيّماً باللغة والشواهد. وقرأ عليه جماعة منهم أبو العبّاس ابن الحُطيّة. وكان ثقةً. والجزولي من تلامذته. وأجاز لجميع مَنْ أدرك عصره من المسلمين، قال الشيخ شمس الدين: قرأتُ ذلك بخطّ أحمد بن الجوهري عن خطّ حسن بن عبد الباقي الصَقلّي عنه. وله مقدمة سمّاها «اللّباب»، و«حواشيه» على «الصحاح» ست مجلّدات قُلْتُ: كذا رأيتُه والصحيح أنّ ابنَ برّي رحمه الله تعالى وصل في الحواشي على «صحاح» الجوهري إلى «وقَش» من باب الشين المعجمة من كتاب «الصحاح»، وكان ذلك مجلّدَيْن وهي رُبع الكتاب، وكمّل عليه الشيخ عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمٰن الأنصاري البَسْطي إلى آخر الكتاب فجاء التكملة في ستة مجلّدات وكان جملة هذا المصنّف ثمان مجلّدات بخطّ البَسْطي وقد ملكتُها وهي جميعاً بخطّ البَسْطي واسم هذا الكتاب «التنبيه والإفصاح عمّا وقع في حواشي الصحاح» وهو كتابٌ جيّد إلى الغاية. قال أبو محمّد ابن برّي رحمه الله، وقد أنشد قولَ أبي صَخْر الهُذَلي [الطويل]:

تـكـادُ يـدي تَـنْـدَى إذا مـا لـمـسْـتُـهـا ... ويَـنْـبُـتُ في أطرافـهـا الـورقُ الـخَـضْـرُ

هذا البيتُ كان سببَ تعلّمي العربيةَ فقيل له: وكيف ذاك؟ فقال: ذكر لي أبي أنّه رأى فيما يرى النائم قبل أن يُرْزَقَني كأنّ في يده رمحاً طويلاً في رأسه قنديل وقد علّقه على صخرة

بيت المقدس، فعُبّرَ له بأن يُرْزَق ابناً يَرْفَعُ ذكره بعلم يتعلّمه، فلمّا رُزِقَني وبلغتُ خمسَ عشرةَ سنةَ حضر إلى دكّانه - وكان كتبيّاً - رجل يُعْرَف بظافر الحدّاد، ورجل يعرف بابن أبي حُصَيْنة وكلاهما مشهور بالأدب، فأنشد أبي البيتَ بكسر الراء فضحك الرجلان عليه للَحْنه، فقال لي: يا بُنيّ أنا منتظرٌ تفسير منامي لعلّ الله تعالى يرفع ذكري بك، فقلتُ له: أيُّ العلوم تريد أن أقرأ؟ فقال لي: إقرأ في النحو حتى تعلّمني، فكنتُ أقرأ على الشيخ أبي بكر محمّد بن عبد الملك ابن السّراج رحمه الله ثم أجيء فأعلّمه!

٦٠٣٢ - «الخشوعي الرفّاء» عبد الله بن بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات، أبو محمّد الخُشوعي الدمشقي الرفّاء. ولد سنة ثلاثٍ وسبعين وخمسمائة، وتوفّي سنةَ ثمان وخمسين وستمائة. سمع من أبيه ويحيى الثقفي، والقاسم ابن عساكر، وعبد الرزاق بن نَصْرِ الخشوعي، وإسماعيل الجَنْزَوي، وجماعة. وأجاز له أبو طاهر السِّلَفي وأبو موسى المديني وأحمد بن ينال الترك وغيرهم. وروى عنه الدمياطي وابن الخبّاز، وأبو المعالي بن البالسي، وأبو الفداء ابن عساكر، وأبو الحسين الكندي وأبو عبد الله الزرّاد، وأبو عبد الله بن التوّزي، وحفيده عليّ بن محمّد الخشوعي، ومحمّد بن المحبّ. ومحمّد بن المُهْتار، وآخرون. وهومن بيت الرواية والحديث.

٦٠٣٣ - «قاضي مَرْو» عبد الله بن بُرَيْدة بن الحُصَيب، أبو سهل الأسلمي قاضي مَرْو بعد أخيه سليمان وهما تَوْأمان. روى عن أبيه وعن أبي موسى، وعائشة، وعمران بن حصين، وسَمُرةَ، وابن مسعودٍ، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن مُغَفّل، وأبي الأسود الدؤلي، ويحيى بن يَعمُر وطائفة. قال وكيع: كانوا يقدّمون سليمان بن بُرَيْدة على أخيه عبد الله، وقد ولي قضاء مَرْو وتوفّي سنةَ خمس عشرة ومائة. وروى له الجماعة.

٦٠٣٤ - «المازني» عبد الله بن بُسْر بن أبي بُسْر المازني. نزيل حمص. له صحبة

٦٠٣٢ - «ذيل المرآة» لليونيني (٢/ ٢٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٩٢).

٦٠٣٣ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ١/ ١٦٠)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٥١) رقم (١١٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٣٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ٢٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٠٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٦٩) رقم (٤٢٢٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٥٧)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٥١).

٦٠٣٤ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤١٣)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٤) رقم (١٤٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٨٢) رقم (٢٨٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٣٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١/ ١٠٠)، ص (٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٢٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٨١)، و«التهذيب» له (٥/ ١٥٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٩٨).

ورواية. كان في جبهته أثر السجود. قال له رسول الله ﷺ: (يعيش هذا الغلام قرناً)، فعاش مائة سنة[١]. وكان في وجهه ثؤلولُ فقال: (لا يموت هذا الغلام حتى يذهبَ هذا الثؤلول)! فلم يمتْ حتى ذهب[٢]. قال الواقدي: هو آخِر مَنْ مات بالشام من الصحابة سنةَ ثمانٍ وثمانين للهجرة. وروى له الجماعة.

عبد الله بن أبي بكر

٦٠٣٥ ـ **«ابن أبي بكر الصدّيق» عبد الله بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما.** أمّه وأمّ أسماء واحدة؛ امرأةٌ من بني عامر بن لُؤي اسمُها قُتَيْلَة. شهد عبد الله بن أبي بكر الطائفَ مع رسول الله ﷺ، فرماه أبو مِحْجن الثقفي فدمل جُرْحُه حتى انتقض به فمات منه سنةَ إحدى عشرة. وكان إسلامه قديماً ولم يُسْمَعْ له بمشهد إلاّ شهوده الفتح وحُنَيْناً والطائف. وابتاع الحُلّةَ التي أرادوا دَفْنَ رسولِ الله ﷺ فيها بتسعة دنانير. فلمّا حضرتْه الوفاة قال: لا تكفّنوني فيها فلو كان فيها خيرٌ لكُفّنَ فيها رسول الله ﷺ! وصلى عليه أبوه ونزل في قبره عمر وطلحة وأخوه عبد الرحمٰن.

٦٠٣٦ ـ **«الأنصاري المدني» عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم الأنصاري المَدَني** أحد علماء المدينة. توفي في حدود الأربعين ومائة. روى له الجماعة.

٦٠٣٧ ـ **«أبو وَهب السَهمي» عبد الله بن بكر بن حبيب، أبو وَهْب السَهمي الباهلي البصري.** نزيل بغداد. كان فقيهاً، محدّثاً. توفّي سنةَ ثمانٍ ومائتين وروى له الجماعة. وثّقه أحمد بن حنبل وجماعة.

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه، كما في «تاريخ الإسلام» للذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني، كما في «تاريخ الإسلام» للذهبي.

٦٠٣٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٤) رقم (١٤٨٤)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٩٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٦٢) رقم (٢٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٢٣٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٨٣) رقم (٤٥٢٨).

٦٠٣٦ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٥٤) رقم (١١٩)، و«تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ١/ ٢٦٢) رقم (٢٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٦٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٩٢).

٦٠٣٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ٧٦)، و«تاريخ الموصل» للأزدي (٣٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٢١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٤٣)، و«العبر» له (١/ ٣٥٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٦٢) رقم (٢٧٦).

٦٠٣٨ ـ **«كُتَيلة» عبد الله بن أبي بكر بن أبي البَدْر البغدادي الحربي الزاهد ويُعرف بالشيخ كُتَيلَة**. كان فقيراً، صالحاً، ربّانياً، مكاشفاً، له أحوالٌ وكرامات وسمع بدمشق من الشيخ الضياء، والفقيه سليمان الإسعردي، واشتغل بمذهب أحمد، وصحب الشيخ أحمد المهندس، وصحبه الدّباهي. وكان مع جلالة قدره في بعض الأوقات يترنّم ويغنّي لنفسه. وله كتاب «المهمّ في الفقه»، وكتاب «التَحْذير من المعاصي»، و «العُدّة في أصول الدين»، وجمع فيما في السماع من الخلاف مجلداً. وله كتاب «الفَوْز» مجلّد. وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة. قال الشيخ شمس الدين؛ حدّثنا ابن الدبّاهي قال: سمعته يقول: كنتُ على سطحِ يومَ عرفة ببغداد وأنا مستلقٍ على ظهري؛ قال: فما شعرتُ إلاّ وأنا واقف بعَرَفَةَ مع الركب سويعةً ثم لم أشعُرْ إلاّ وأنا على حالتي الأولى مُسْتَلقٍ، قال: فلمّا قدم الركب جاءني إنسان صارخاً فقال: يا سيّدي! أنا حلفتُ بالطلاق أنّي رأيتُك بعرفة العام! وقال له واحدٌ أو جماعة: أنتَ واهم! الشيخ لم يحجّ العام! قال؛ فقلت له: امضِ لَمْ يقعْ عليك حِنْثٌ!.

٦٠٣٩ ـ **«ابن عرّام» عبد الله بن أبي بكر بن عرّام الأسواني المَحْتِد، الإسكندراني الدار والوفاة**. اشتغل بالنحو والتصريف والتصوّف، وسمع الحديثَ، وصحب أبا العبّاس المُرْسي. وأمّه بنت الشيخ الشاذلي. وكان يُذْكَرُ عنه كرامةٌ وصلاح. ولد بدَمَنْهُور سنةَ أربعٍ وخمسين وستمائة، وتوفّي سنةَ إحدى وعشرين وسبعمائة بالإسكندرية، ودرس العربية بها.

٦٠٤٠ ـ **«النحوي المغربي» عبد الله بن بُنَّان**. ـ بضم الباء الموحّدة والنون وفتح النون الثانية وبعد الألف نون ثالثة ـ نزيل إشبيلية. كان نحوياً يحفظ كتب الأدب ذاكراً لـ «لكامل»، و «أمالي» القالي. علّم الناسَ النحو بقرطبة. وتوفّي سنة تسعٍ وخمسمائة.

٦٠٤١ ـ **«الصاحب أمين الدين» عبد الله بن تاج الرئاسة، الصاحب، الوزير الكبير، الرئيس أمين الدين، أمين المُلْك، وزير الديار المصرية والشامية**. لمّا استسلم الجاشنكير الأمير مظفّر الدين بَيْبَرْس النصارى اختبأ الصاحب أمين الدين هو والصاحب شمس الدين

٦٠٣٨ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٠١)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٧٣).

٦٠٣٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٧٥) رقم (١٩٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٦٥) رقم (٢١٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٥) رقم (١٣٦٦).

٦٠٤٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٠١ ـ ٥١٠) ص (٢٢١) رقم (٢٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٥) رقم (١٣٦٧).

٦٠٤١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٥٧) رقم (٢١٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٢٥).

غبريال تقديرَ شهر؛ فلمّا طال الأمر عليهما ظهرا وأسلما. وهو ابن أخت السديد الأعزّ المذكور في حرف السين المهملة. وكان خاله مستوفياً وبه تخرّج وعليه تدرّب، ولمّا مات رُتّب مكانه ونال في الاستيفاء السعادة الواسعة والدنيا العريضة. وَزَرَ بعد ذلك ثلاث مرّات وهو يتأسّف على وظيفة الاستيفاء، وتولّى الوزارة بالديار المصرية، ثم عُزل وأقام قليلاً ثم وُزِّرَ ثانياً، ثم إنّه عُمِلَ عليه وأُخْرِجَ إلى طرابلس ناظراً بمعلوم الوزارة، فأقام بها إلى أن حَجّ منها في غالب الظن. واستعفى من الخدمة، وأقام بالقدس وله راتبٌ يأكله في كلّ مرّة ولم يزلْ مقيماً بالقدس إلى أن أمْسِكَ القاضي كريم الدين الكبير في سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة، فطُلِبَ إلى مصر وتولّى الوزارة بها إلى أن كَثُرَ الطلبُ عليه، فدخل إلى السلطان الملك الناصر وقال له: ياخوند! ما يمشي للوزير حالٌ إلاّ أنْ يكون من مماليك مولانا السلطان! فاتّفق هو وإياه على الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي؛ فقال له السلطان: اخْرُجْ ونفّذْ أشغالك إلى آخر النهار، وانْزِلْ إلى بيتك وأعْلِم الناس أنّ الوزير فلان! فخرج ونفّذ الأشغال وكتب على التواقيع، وأطلق ورتّب إلى آخر النهار ونزل إلى بيته بالمشاعل والفوانيس والمُسْتَوْفين والنظار ومشدّ الدواوين والمقدّمين، ولمّا نزل عن بغلته قال: يا جماعة! مسّاكم الله بالخير وزيركم غداً الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي! فكان ذلك عزلاً لم يُعْزَلْه وزيرٌ غيرُه في الدولة التركية! ثم إنّه لازم بيته يأكل مرتّبَه إلى أن عُمِلَ الاستيمارُ في أيّام الجمالي ووُفّرَ فيه جماعة؛ فطلب من السلطان أن يتصدّق عليه بوظيفةٍ فقال السلطان: يكون ناظراً للدولة كبيراً مع الوزير مغلطاي، فباشر النظر هو والقاضي مجد الدين ابن لُقَيْتَة أربعين يوماً، فكان حمله ثقيلاً عليه فاجتمع الجماعة من الكُتّاب عليه وقاموا كَتِفاً واحدةً فلمّا كان يوماً وقد خرج إلى باب الوزير العصرَ خرج خادمٌ صغيرٌ من القصر وجاء إليه أغلق دواته وقال: بسم الله يا مولانا، الْزَمْ بيتك! فلزم بيته وذلك في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ولمّا أمْسِكَ الصاحب شمس الدين غبريال وطُلِبَ إلى مصر رَسَمَ له السلطان بنظرالنظّار مكانه بدمشق، فخرج إلى دمشق في شهر صفر سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة، فأقام بها بعَمَل الوزارة إلى أن أمْسَكَ السلطان النَشْو في سنة أربعين وسبعمائة، فطلب الصاحب أمين الدين إلى مصر ليُوَلّيه الوزارة بمصر، فكان الكُتّاب عملوا عليه إلى أن انْثَنَى عَزْمُه عنه، فأقام في بيته قليلاً ثم أمْسِكَ وصُودِرَ هو وولدُه القاضي تاج الدين أحمد ناظر الدولة بمصر، وأخوه القاضي كريم الدين مستوفي الصّحبة، وبُسِطَ عليه العقاب إلى أن توفّي رحمه الله تعالى في تلك الحال سنةَ أربعين وسبعمائة. وتَغَيّبَ إذ ذاك ولدُه شمس الدين أبو المنصور ولم يظهر له خبرٌ أبداً. وكان الصاحب أمين الدين يأخذ نفسه برياسةٍ كبيرة وحشمة. وكان ساكناً، عاقلاً، وَقُوراً قد أسنّ وكبُر ولا يدخل عليه أحدٌ إلاّ قام له وتكلّف ذلك؛ ويحكى عقيب ذلك أنّ خاله كان إذا جاء إلى قومٍ يقول: بالله لا تقوموا لي فإنّ

هذا دَيْنٌ يَشُقّ عليّ وفاؤه! وأحبّه الأمير سيف الدين تنكز أخيراً محبّةً كبيرةً، وكان يثني على آدابه وحشمته. ولمّا عمل النظر مع الجمالي كنتُ بالديار المصرية فطلبني وقال: أشتهي أن تكتبَ عني المكاتبات، ورتّب لي شيئاً عليه وكنتُ أبيتُ عنده وأصْبحُ، وأنا في جامكيته وجرايته وقماشه فيعاملني بآدابٍ كثيرة وحشمةٍ زائدة رحمه الله. وكتب ـ وهو بالقُدْس مقيماً ـ ربعةً مليحةً بخطّه؛ ولم أرَ أعْجَل كتابةً ولا أصْفَى؛ يكتب وهو متّكئٌ على المُدَوّرة بغير كُلْفة، وإذا وضع القلم على الورقة لا ينقله حتى يفرغَ منها ويرمي الورقة وفيها سطورٌ تَبْهرُ العقل. وكان إذا حضر أحدٌ وهو في دسته وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ رمى الورقة من يده والقلم وأنصت، وسمع القرآن إلى أن يفرغ، وإذا أنشد أحدٌ قصيدةً مديحاً في النبيّ ﷺ كتبها بخطّه في تعليقه المختصّ بذلك، أو قال لي: أُكتب لي هذا! ولمّا رُسِمَ له بوزارة الشام كتبتُ تقليده بذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة عن السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاون رحمه الله لمّا كنتُ يومئذ بالقاهرة ونُسْختُه:

الحمدُ لله الذي جعل وليّ أيّامنا الزاهرة أمينا، وأحَلّه من ضمائرنا الطاهرة مكاناً أينما توجّه وجده مكينا، وخَصّه بالإخلاص لدولتنا القاهرة، فهو يقيناً يقينًا، وعَضّد بتَدْبيره ممالكنا الشريفة فكان على نَيْلِ الأمَل الذي لا يَمينُ يمينا، وفَجّرَ خِلالَ خِلاله نهراً أصبح على نَيْل السّعود مَعِيناً مُعينا، وزَيّن به آفاقَ المعَالي فما دجا أمرٌ إلاّ وكان فكره صبحاً مُبينا، وجَمّلَ به الرّتبَ الفاخرة فكم قَلّدَ جِيدَها عِقْداً نفيساً ورَصّعَ تاجَها دُرّاً ثمينًا، وأعَانَه على ما يتولاّه فهو الأسَد الأسدّ الذي اتّخذ الأقْلام عَرينًا. نَحْمَده على نِعَمه التي خصّتْنا بوليٍّ تَتَجمّل به الدّولُ، وتَغْنَى الممالكُ بتَدْبيره عن الأنصار والخَوَل، وتَحْسُدُ أيّامَنا الشريفةَ عليه أيّامُ مَنْ مَضَى من الملوكِ الأوَل، وتحِلّ السعودُ حيثُ حلّ إذْ لم يكن لها عنه حِوَل. ونشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً نَسْتمطر بها صَوْبَ الصّوَاب، ونَرْفُلُ منها في ثَوْاب الثّواب، ونَدّخِرُ منها حاصلاً ليَوْم الحسَاب، ونَعْتَدُّ بِرّها واصلاً ليوم الفَصل والمآب، ونَشْهَدُ أنّ محمداً عبدُهُ الصّادقُ الأمين، ورسولُه الذي لم يكن على الغَيْب بضَنين، وحَبيبه الذي فَضَلَ الملائكة المُقَرّبين، ونَجيّه الذي أسْرَى به من المسجد الحَرَام إلى المَسْجد الأقْصى حُجّةً على المُلْحدين؛ صلى الله عليه وعلى آله وصَحْبه الذين صَحِبوا ووَزَرُوا، وأيّدُوا حِزْبَه ونَصَرُوا، وبذلوا في نُصْحهِ ما قدروا، وعَدَلُوا فيما نَهَوْا وأمَرُوا؛ صلاةً تكونُ لهم هُدىً ونوراً إذا حُشروا، ويَضُوع بها عَرْفُهم في الغُرَف ويَطيبُ بها نَشْرُهم إذا نُشِروُا وسلّم تَسْليماً كثيراً إلى يوم الدّين.

وبعد، فإنّ أشْرَفَ الكواكب أبْعَدُها دارا، وأجَلّها سِراً وأقَلّها سِرَارا، وأدْناها مَباراً،

وأعْلاها مَنَارا، وأطْيَبَ الجَنّات جناباً ما طاب أرَجاً وثِمَارا، وفُجّرَ خِلاَلَه كلّ نَهْرٍ «تَرُوعُ حَصَاهُ حاليةَ العَذَارى»، ورَنّحتْ مَعَاطِفَ غُصُونه سُلافُ النّسيم فتَرَاها سُكَارى وتَمُدّ ظِلالَ الغُصُون فَتَخالُ أنّها على وَجَنَاتِ الأنهار تَدُبّ عذَارا. وكانتْ دِمَشْقُ المحروسةُ لها هذه الصّفَاتُ، وعلى صَفَاها تَهُبّ نَسَمَاتُ هذه السّمَات، لم يتّصِفْ غيرُها بهذه الصّفَة، ولا اتّفَق أولُو الألْباب إلاّ على مَحَاسنها المُخْتلفة، فهي البُقْعَة التي يَطْرَبُ لأوْصَاف جَمَالها الجَمَاد، والبَلَد الذي ذَهَب بعض المُفَسّرين إلى أنّها إرَمُ ذَاتُ العِمَاد، وهي في الدنيا أنْموذج ﴿ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥] ومِثَالُ النّعيم للذّين ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وهي زَهْرَة مُلكنا، ودُرّةُ سِلْكنا؛ وقد خَلَتْ هذه المُدّة ممّن يُراعي مصالحَ أحْوالها، ويَرْعىٰ بحَزْمٍ أمْوالها، ويُدَبّرُ أمْرَ مَمْلكتها أجْمَلَ التّدبير، ويَحْمي حَوْزَتها ويُحَاشيها من التّدمير؛ فَيَسمُ منها غُفْلاً ويُحَلّي عُطْلاً، ويَمْلأُ خَزَائنَها خَيْراً يُجْلى، إذا مَلأنا سَاحَتَها خيلاً ورَجْلاً، تَعَيّنَ أنْ نَنْتَدِبَ لها مَنْ خَبَرْناه بُعْداً وقُرْبا، وهَزَزْناه مُثَقفاً لَدْناً وسَلَلْناه عَضْبا، وخبأناه في خَزَائن فِكْرنا فكان أشْرَفَ ما يُدّخَرُ وأعَزّ ما يُخْبَى، كما نَهَى في الأيام وأمَر، وكم شَدّ أزْراً لمّا وَزَر، وكم غَنِيَتْ به أيّامُنَا عن الشّمس ولَيَالينا عن القَمَر، وكَمْ «رَفَعْنا رَايَةَ مَجْدٍ تلقّاها عَرَابَةُ فَضْله بيمين الظّفر»[1]، وكم علا ذرا رُتَبٍ تَعِزّ على الكواكب الثابتَة فضلاً عمّن يَتَنَقّل في المباشرات من البَشَر، وكم كانتِ الأمْوالُ جُمادَى فأعَادَها ربيعاً غَرّدَ به طائرُ الإقبال في الجهات وصفر. وكان المَجْلس العالي القضائي الوزيري الصاحبي الأميني أدام الله نِعْمَتَه هو مَعْنى هذه الإشارة، وشمسُ هذه الهَالَة، وبَدْرُ هذه الدّارة؛ نَزَلَ من العَلْياء في الصميم، وفَخَرَ بأقلامه التي هي سُمْرُ الرّماح كما فَخَرت بقَوْسها تميم، وتَحَفّظتِ الأمْوالُ في دفاتره التي يُوَشّيها فآوَتْ إلى الكَهْف والرقيم، وقال لسانُ قَلَمِه ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥] وعَقِمَ الزّمانُ بأنْ يجيءَ بمثْله «إنّ الزّمانَ بمثْله لَعَقيم»، وتَشَبّه به أقْوامٌ فبَانُوا وبَادُوا، وقام منهم عُبّاد العِبَاد ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا﴾ [الجن: ١٩] أرَدْنا أنْ ينالَ الشام فَضْله كما نَالَتْه مصْرُ فما يُسَاهم فيه سِوَاهما، ولا يقول لِسَانُ المُلْك لغيره [الطويل]:

حَلَلْتَ بهذا حَلّةً ثم حَلّةً ... بهذا فطاب الوَادِيان كِلاهُما

فلذلك رُسِمَ بالأمْرِ الشّريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أعْلاه الله وشَرّفه أن يُفَوّضَ إليه تَدْبيرُ الممالك الشريفة بالشام المحروس، ونَظَرُ الخَواصّ الشريفة والأوْقاف

(١) اقتباس من قول الشماخ بن ضرار، يمدح عرابة بن الأوس:
(إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجد ... تلقاها عرابة باليمين)

المَبْرورةِ على عادةِ مَنْ تَقَدّمه في ذلك، وبمعلومه الشاهد به الديوان المعمور.

وهو في الشهر مبلغ: أربعة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعين درهماً وثلث درهم. تفصيله عن نظر المملكة الشريفة بالشام المحروس: أربعةُ آلاف ومائة وثلاث وثلاثون وثلث درهم. مبلغ ألْفي وسبعمائة وثلاثة وثمانون وثلث درهم. ثَمَن لحم وتوابل: ألف وثلاثمائة وخمسون درهماً. خارجاً عمّا باسم كتابة النَظَر، وهو في الشهر: مائة وخمسون درهماً. قمح: غِرارة ونصف. عن نظر الخاصّ الشريف: مبلغ وثمن لحم وتوابله: ثلاثة أرْطال بالدمشقي خمسمائة وأربعون درهماً. غلات عن الوظيفتين: تسعة وعشرون غِرارة. تفصيله؛ قمح: تسع غرائر ونصف وربع غرارة. شعير: عشرون غرارة ونصف وربع. أصناف المشاهرة بالوزن الدمشقي، سكر بياض: اثنان وعشرون رطلاً ونصف. حَطَب: تسعة قناطير. وفي اليوم بالدمشقي، خُبْز: خمسة عشر رطْلاً. شمع: أوقية ونصف. ماء ورد: أوقية ونصف، صابون: أوقية ونصف. زيت طيّب: نصف رطل. والكسوة والتوسعة والأضحية والأتْبَان على العادة لمن تقدّمه في ذلك.

فَلْيَتَلَقّ هذه الولاية بالعَزْم الذي نَعْهَدُه، والحَزْم الذي شَاهَدناه ونَشْهَدُه، والتّدبير الذي يعترَفُ له الصواب ولا يَجْحَدُه، حتى تُثْمرَ الأمْوالُ في أوْراق الحُسّاب، وتزيدَ نُمُوّاً وسُمُوّاً فتفوقَ الأمْواجَ في البحار وتَفُوت القَطْرَ من السّحاب؛ مع رفْق يكون في شِدّته، ولين يَزين مِضَاء جِدّته، وعَدْلٍ يَصُون مُهْلَةَ مدّته، فالعَدْلُ يُعَمِّرُ، والجَوْرُ يُدَمِّرُ، ولا يُثمّر، بحيث إنّ الحقوقَ تَصِلُ إلى أربابها، والمعاليم تَطْلعُ بُدُورُ بِدَرِها كاملةً كلّ هِلالٍ على أصْحابها، والرّسُوم لا تُزَاد على الطاقة في بابها، والرّعايا يجنون ثَمَر العَدْل في أيامه مُتَشابها. وإذا أنْعَمْنا على بعض أوليائنا بجُمَلٍ فلا تُكَدّرُ بأنْ تُؤخّر، وإذا استدعيناهُ لأبوابنا بمُهم فليكنْ الإسراع إليه يُخْجِلُ البَرْقَ المُتَألّق في السّحاب المُسَخَّر؛ فما أردْناك إلاّ لأنك سَهْمٌ خرج من كِنَانة، وشَهْمٌ لا يَثْني إلى الباطل عيانَه ولا عِنَانه، فاشكُرْ هذه النِعْمَة على مَنَائحها، وشَنّفِ الأسْماع بمَدَائحها، مُتَحَقّقاً أنّ في النّقل، بُلُوغ العزّ والأمَل، وأنّه: «لو كان في شَرَف المأوَى بُلُوغ مُنىً «لم تَبْرَحِ الشمس يوماً دارةَ الحَمَل»[1]. فاسْتَصْحب الفَرَح والجَذَل، بدل الفِكْر والجَدَل. وسِرْ على بركَة آرائنا الشريفة وقل: وفي بلادٍ من أختها بَدَلٌ»، واخْتَرْ ما اختارتْهُ لك سعادتُنا المؤبّدةُ المؤيّدة فطرفها بالذكاء مكتحل[البسيط]:

إنّ السعادةَ فيما أنت فاعلُهُ   وقفْتَ مُرْتَحِلاً أو غيرَ مرتحل

فما آثَرْنا بتوجيهك إلى الشام إلاّ ليأتيكَ المَجْد من هنّا وهَنّا، ولأنك إذا كنتَ معنا في

(١) شطر بيت من لامية الطغرائي، انظر ديوانه (٥٥).

المعنى (فما) غِبْتَ في الصورة عنّا، وابْسُط أمَلَكَ ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] ونَزّه نفسك فقد أوَيْتَ ﴿إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾ [المؤمنون: ٥٠] والوَصايا كثيرة وأنت ابنُ بَجْدَتها علماً ومعرفةً، وفارس نجدتها الذي لا يُقْدِمُ على أمْرٍ حتى يعرف مصرفه، فما نحتاج إلى أن نرشدك منها إلى عَلَم، ولا أن نُشير لك فيها بأنْملةِ قَلَم. وتقوى الله عزّ وجل هي العروة الوُثْقى، والكعبة التي مَنْ يطوفُ بها ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] فَعَضّ بالناجذ عليها، وضُمّ يدك على مِعْطفيها. والله يتولى ولايتك، ويعينُ دُرْبَتَكَ بالأمور وعنايتك والخطّ الشريف - شرّفَهُ الله وأعْلاَه - حُجّةُ ثُبوتهِ العملُ بمقتضاه إن شاء الله تعالى.

٦٠٤٢ - «خَطيب شَنْهُور» عبد الله بن ثابت بن عبدِ الخالق بن عبد الله بن رُومي بن إبراهيم بن حسين بن عرفة بن هدية التّجيبي؛ أبو ثابت الشَنْهُوري، خَطيب شَنْهور. أديبٌ، شاعرٌ. سمع الحافظُ المُنْذري شيئاً من شِعْره وقال: أنْشدني لنفسه [الكامل]:

قد جُـدْتَ حـتّـى قـيـلَ أيّ سـحـابِ ... وعـلـوتَ حـتّـى قـيـلَ أيُّ شِـهـابِ

وعـلـمـتَ أنّ الـمـالَ لَـيْـسَ بـخـالـدٍ ... فـجـعـلـتَ تُـعْـطـيـهِ بـغـيـرِ حِـسـابِ

توفّي سنةَ ثمانٍ وعشرين وستمائة.

٦٠٤٣ - «العُذْري» عبدُ الله بن ثَعْلَبَة بن صُعَير العُذْري. أدْرَكَ النبيّ ﷺ، ومَسَحَ على رأسه ووَعَى ذلك. وقيل: وُلِدَ عامَ الفَتْح وشَهِدَ الجابية. وحدّث عن عُمَر، وسَعْد بن أبي وَقّاص، وأبي هُرَيرة، وجابر، وأبيه ثَعْلَبة. وتوفّي سنةَ تسعٍ وثمانين للهجرة. وروى له البخاري وأبو داود، والنّسائي.

٦٠٤٤ - «أبو مُسْلم الخَوْلاني» عبدُ الله بن ثُوَب، أبو مُسْلم الخَوْلاني الداراني الزاهد، سيّد التابعين. أسْلَمَ في حَياة رسول الله ﷺ، وقَدِمَ المدينةَ في خلافة أبي بكر

٦٠٤٢ - «التكملة» للمنذري (٣/ ٢٨٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٧٦) رقم (١٩٧)، و«تكملة ابن الصابوني» (٢٣٧) رقم (٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ - ٦٣٠) ص (٣١٦) رقم (٤٦٢)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٤/ ٤٦١) رقم (١٥٢٢).

٦٠٤٣ - «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٣٥) رقم (٦٤)، و«المشاهير» لابن حبان (٣٦) رقم (٢١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٦) رقم (١٤٧٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٣٠) رقم (٣٣٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٦٥) رقم (٢٨٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٩٨).

٦٠٤٤ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ١٥٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٥٧) رقم (٣١٧٥)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٥٨) رقم (١٣٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ١٢٢) و(٥/ ١٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٢٩) و(٥/ ٢٩٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٣٨)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٦٧)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦٩) رقم (٢١٧).

وهو مَعْدود في كبار التابعين. وكان فاضلاً، ناسكاً، عابداً، وله كراماتٌ وفضائلُ. روى عنه أبو إدريس الخَوْلاني وجماعة من تابعي الشام. ولمّا تنبّأ الأسودُ باليَمَن بَعَثَ إلى أبي مُسْلم فلمّا جاءَه قال: أتَشْهَدُ أنّي رسولُ الله؟ قال: ما أسْمع! قال: أتَشْهَدُ أنّ محمداً رسولُ الله؟ قال: نعم! فردّد ذلك عليه وهو يقول كما قال أولاً. فأمر بنارٍ عظيمةٍ فأُجّجَتْ، ثم ألْقَى فيها أبا مُسْلم فلم يَضُرّه ذلك، فقيل له: إنْفِه عنك وإلاّ أفسد عليك مَنِ اتبعك! فأمره بالرحيل فأتى أبو مُسْلم المدينة وقد قُبضَ رسول الله ﷺ! فأناخ راحلتَه بباب المسجد وقام يصلّي إلى ساريةٍ، وبَصُرَ به عُمَرُ بن الخطاب؛ فقام إليه وقال: ممّن الرجل؟ قال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الذي حرّقه الكذّاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثُوَب! قال: أنشدُك بالله أنتَ هو؟ قال: اللهمّ نعم! فاعْتَنَقَهُ عُمَرُ وبكى ثم أجْلَسَه بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يُمِتْني حتى أراني في أمة محمدٍ ﷺ مَنْ فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيم الخليل عليه السلام! وتوفّي أبو مُسْلم سنةَ اثنتين وستين للهجرة. وروى له مُسْلمٌ والأرْبَعَة.

عبد الله بن جابر

٦٠٤٥ ـ «أبو محمد العسكري» عبد الله بن جابر بن ياسين بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن مَحْمُويه بن خالد العسكري، أبو محمّد. من أولاد المحدثين. تفقه على القاضي أبي يَعْلى ابن الفراء، وكان خالَ أولاده. سمع الحسن بن أحمد بن شاذان، وعبدَ الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران وغيرهما. وروى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي، وعبد الوهاب الأنْمَاطي، وعمر بن ظفر المغازلي، وإبراهيم بن سليمان الورديسي وغيرهم. وتوفّي سنة ثلاثٍ وتسعين وأربعمائة.

عبد الله بن جعفر

٦٠٤٦ ـ «الجيلي الشافعي» عبدُ الله بن جعفر بن عبد الله؛ أبو منصور الجيلي، الفقيه الشافعي شهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله محمّد بن عليّ الدامغاني، وزكّاهُ القاضي أبو يَعْلى ابن الفراء. وتوفّي سنةَ اثنتين وخمسين وأربعمائة.

٦٠٤٧ ـ «الشيعي» عبد الله بن جعفر بن محمّد بن موسى بن جعفر بن محمد بن

٦٠٤٥ ـ «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى ابن الفراء (٢/ ٢٥٢) رقم (٦٩١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٣٦)، و«الذيل» لابن رجب (١/ ٨٧) رقم (٣٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٩٩).

أحمد بن العبّاس. كان يَذكر أنّه من ولد حُذَيْفة بن اليمان الصحابي. وكان أحد الفقهاء على مذهب الشيعة. قدم بغداد وحدّث بها بشيْءٍ من أخبار أهل البيت عن جدّه محمد بن موسى. توفّي بالريّ بعد الستمائة.

٦٠٤٨ ـ «العَلَوي الحُسَيْني» عبد الله بن جَعْفَر بن النّفيس بن عُبَيْد الله؛ أبو طاهر العلوي الحُسَيْني. من أهل الكوفة. شيْخٌ، أديبٌ، فَاضِلٌ، شاعرٌ، له لِسانٌ وعارضة. طَاف العِرَاقَ والحجازَ والشامَ ومِصْرَ وخُراسانَ وما وَرَاء النهر وغَزْنَة. ومَدَح الإمامَ النَاصر وغيرَه. وتوفّي سنةَ ثلاث عشرة وستمائة بالقاهرة. ومن شعره........

٦٠٤٩ ـ «ابن دُرُسْتُويه» عبد الله بن جَعْفَر بن دُرُسْتُويه بن مَرْزُبان، أبو محمد؛ الفارسي، النحوي. أحد من اشتهر وعلا قَدْرُه وكَثُر علمه. وكان جيّدَ التصنيف، مليحَ التأليف. قرأ على المبرّد وصَحِبَه، ولقي ابن قُتَيْبَة. وأخذ عنه جماعةٌ من الفضلاء كالدارقُطْني وغيره. وكانتْ ولادته سنةَ ثمانٍ وخمسين ومائتين. وتوفّي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. وكان شديدَ الانتصار للبصريين في النحو واللّغة. ووَثّقَه ابن مَنْدَة، والحسين بن عثمان الشيرازي، وضَعّفَه هبة الله اللالكائي وقال: بلغني عنه أنّه قيل له: حدّثْ عن عبّاس الدوري حديثاً ونُعْطيك درهماً! ففعل! ولم يكن سمعه منه! قال الخطيب: سمعتُ هبة الله يقول ذلك. وهذه الحكاية باطلة لأنّ ابن دُرُسْتُويه كان أرفعَ قدراً من أن يكذب. ومن تصانيفه «تفسير كتاب الجَرْمي»، و «الإرشاد» في النحو، و «كتاب الهجاء»، و «شرح الفصيح»، و «الردّ على المُفَضّل الضبّي في الردّ على الخليل»، و «كتاب الهداية»، و «كتاب المقصور والممدود»، و «كتاب غريب الحديث»، و «كتاب معاني الشعر»، و «كتاب الحيّ والميّت»، و «كتاب التوسّط بين الأخفش وثعلب في تفسير القرآن»، و «كتاب خبر قُسّ بن ساعِدَة»، و «كتاب الأضْداد»، و «كتاب أخبار النّحاة»، و «كتاب الردّ على الفرّاء في المعاني». وله عدّة كتب شرع فيها ولم يكملها.

٦٠٤٧ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٦٩) رقم (١١٤٤).

٦٠٤٨ ـ «التكملة» للمنذري (٤/ ٢٤٥)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٢/ ٧٤٧) رقم (١٠٨١)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٣٩) رقم (٧٦٧).

٦٠٤٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (٦٣)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (١١٦) رقم (٤٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٢٨) رقم (٥٠٤٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٨٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١١٣) رقم (٣٢١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤) رقم (٣٢٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٦) رقم (٢١٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٠٠) رقم (٤٢٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٧٥).

٦٠٥٠ - «أبو علي بن المديني» **عبد الله بن جَعْفَر بن نَجِيح السعدي، والد عليّ بن المديني**. قال النسائي: متروك. وقال ابن حِبّان: يأتي بالأخبار مقلوبةً حتى كأنّها معمولة. مات في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين ومائة. وروى له التّرمذي وابن ماجه.

٦٠٥١ - «ابن جعفر البَرْمكي» **عبد الله بن جَعْفَر بن يحيى بن خالد، أبو محمّد البَرْمكي، ابن وزير الرّشيد**. روى عنه مسلمٌ وأبو داود. وقال الدارقطني: ثقة. وتوفّي في حدود الأربعين ومائتين.

٦٠٥٢ - «أبو محمد الإصبهاني» **عبد الله بن جَعْفَر بن أحمد بن فارس؛ أبو محمّد الإصبهاني**. كان ثقةً، عابداً. قال أبو الشيخ: سمعتُ أبا عمر القطّان يقول: رأيتُ عبد الله بن جعفر في النوم فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وأنزلني منزلةَ الأنبياء. وتوفّي سنةَ ستٍ وأربعين وثلاثمائة.

٦٠٥٣ - «ابن الوَرْد» **عبد الله بن جَعْفَر بن محمّد بن الوَرْد بن زَنْجُويه، أبو محمّد البغدادي**. سمع وروى وكان من الصالحين. وتوفّي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

٦٠٥٤ - «المَخرمي المدني» **عبد الله بن جعفر المَخْرَمي المدني الفقيه**. كان مُفْتياً عارفاً بالمغازي. وثّقه أحمد وغيره. وقال ابن مَعِين: صدوق، وليس بثَبْتٍ. وأمّا ابن حِبّان فإنّه أسرفَ في توهينه. وكان ابن حنبل يرجّحه على ابن أبي ذئب لفضله ومروءته وإتقانه. وكان قصيراً جدّاً. وتوفّي سنةَ سبعين ومائة. وروى له مسلمٌ والأربعة.

٦٠٥٥ - «الرّقّي» **عبد الله بن جَعْفَر الرّقّي**. مولى آل عُقْبَة بن أبي مُعَيْط. وثّقه ابن مَعِين وغيره. وتوفّي سنةَ عشرين ومائتين. وروى له الجماعة.

٦٠٥٦ - «الجواد» **عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالب، الجواد**. له صحبةٌ ورواية. وُلد

٦٠٥٠ - «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٦٢) رقم (١٤٨)، و«تاريخ الموصل» للأزدي (٢٨١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٠١)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٧٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٨٨).

٦٠٥١ - «تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٢٧) رقم (٥٠٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٧٦) رقم (٢٩٩).

٦٠٥٢ - «العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٧٢).

٦٠٥٣ - «العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٨).

٦٠٥٤ - «العبر» للذهبي (١/ ٢٥٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٧٨).

٦٠٥٥ - «تاريخ الموصل» للأزدي (٤٢٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٧٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٠٤) رقم (٤٢٥٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٧٤) رقم (٢٩٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٤٧).

بالحبشة من أسماء بنت عُمَيْس. يقال إنّه لم يكن في الإسلام أسْخى منه. وروى عن أبَوَيْه وعن عمّه عليّ وهو آخرُ مَنْ رأى النبيّ ﷺ من بني هاشم. سكن المدينة وتوفّي سنة ثمانين للهجرة. وروى له الجماعة. وهو أوّلُ مولودٍ وُلد في الإسلام بالحبشة. وكان يُسَمّى «بَحْر الجود»، وكان لا يرى بسَمَاع الغناء بأساً. وكان إذا قدم على معاوية أنزله داره وأكرمه، وكان ذلك يغيظ فاختةَ بنت قَرَظة بن عبد عمرو بن نوفل؛ زوج معاوية، فسمعتْ ليلةً غناءً عند عبد الله بن جعفر فجاءتْ إلى معاوية فقالتْ: تعال فاسمعْ ما في منزل هذا الرّجل الذي جعلتَه بين لَحْمكَ ودمك! فجاء فسمع وانصرف؛ فلمّا كان آخر اللّيل سمع معاويةُ قراءةَ عبد الله بن جعفر فأنْبَهَ فاخِتَةَ فقال: اسمعي مكانَ ما أسْمَعْتِني! ويقولون إنّ أجْوادَ العرب في الإسلام عشرة؛ فأجوادُ أهلِ الحجاز عبد الله بن جعفر، وعبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص. وأجواد أهل الكوفة عَتّاب بن وَرْقاء أحدُ بني رياح بن يربوع، وأسماء بن خارجة بن حصن الفزاري، وعِكْرمة بن رِبْعي الفَيّاض أحدُ بني تَيْم الله بن ثعلبة. وأجوادُ أهل البصرة عُمَر بن عُبَيْد الله بن مَعْمَرٍ، وطلحة بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعي - وهو طلحةُ الطلحات، وعبيدُ الله بن أبي بَكْرة وأجوادُ أهل الشام خالدُ بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبي العِيْص بن أمية. وليس في هؤلاء كلّهم أجودُ من عبد الله بن جعفر؛ عُوْتِبَ في ذلك فقال: إنّ الله عَوّدَني عادةً وعوّدتُ الناسَ عادةً فأخاف إنْ قطعتُها قُطِعَتْ عني. وأخباره في الجود كثيرةٌ مشهورة.

٦٠٥٧ - «محيي الدين الصالح الكوفي» عبدُ الله بن جَعْفَر بن عليّ بن صالح، محيي الدين الأسَدي الكوفي النحوي الحنفي. ابن الصبّاغ. أحد الأعلام. ولد سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة وتوفّي سنة سبعٍ وعشرين وسبعمائة. أجاز له رضيّ الدين الصّاغاني والموفّق الكواشي وبالعامّة من ابن الخيّر، وألقى «الكشّاف» دروساً مرّاتٍ. وله أدب وفضائل. نظم الفرائض، وفيه عبادةٌ وزهادة، وله جلالة. عُرِضَ عليه تدريسُ المُسْتَنْصريّة فأبى. كتب عنه العفيف المَطَري وأجاز لابن رافع المفيد، وكان فاضلَ الكوفة.

٦٠٥٨ - «عَفيف الدين كاتب صاحب اليَمَن» عبدُ الله بن جعفر التِهَامي، عفيف الدين

٦٠٥٦ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٠١) رقم (٣١٢)، و«العبر» له (١/ ٩١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٨٩)، و«التهذيب» له (٥/ ١٧٠) رقم (٢٩٤).

٦٠٥٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٥٨) رقم (٢١٣٠).

أحدُ كتّاب الإنشاء للملك المؤيّد صاحب اليمن. توفي سنةَ أربع عشرةَ وسبعمائة ببلدةٍ من أعمال الجثة. كان فيه ديانة [مع] حسن السيرة. نقلتُ من خطّ الشيخ تاج الدين اليَمَني: كان يُملي على أربعةٍ قريضاً مِنْ فيه على غرض طالبه ومُسْتَدعيه من غير لَعْثَمَةٍ ولا فأفأةٍ ولا تَمْتَمَةٍ في أوزانٍ مختلفة، وقوافٍ غير مُتآلفة. بلغ السبعين وهو مُشْتَمِلٌ برداء الدين. قال يمدح الملكَ المؤيّدَ وقد سار إلى عَدَن من تَعِز وعيّد بها [الكامل]:

أعَلِمْتَ مَنْ قادَ الجبالَ خُيُولا ... وأفَاضَ من لَمعِ السّيوفِ سيولا
وأماجَ بحراً من دلاص سابغٍ ... جرّتْ أسودُ الغابِ منه ذُيولا
ومن القِسيّ أهِلّةٌ ما ينقضي ... منها الخضاب على النصول نصولا
وتَزَاحمتْ سُمرُ القنا فتعانقتْ ... قُرْباً كما يلقى الخليلُ خليلا
فالغيث لا يلقى الطريقَ إلى الثرى ... والريح فيها لا تطيق دُخُولا
سُحُبٌ سَرَتْ فيها السّيوفُ بوارقاً ... وتَجَاوبت فيها الرّعودُ صَهيلا
طلعتْ أسنّتُها نُجُوماً في السما ... فتبادرتْ عنها النُجومُ أفولا
تركتْ ديارَ المُلحدينَ طُلولا ... ممّا تُبيحُ بها دَماً مَطلُولا
والأرض تَرْجفُ تحتها في أفكلٍ ... والجوّ يَحسَبُ شِلوه مأكولا
حَطَمتْ جحافلها الجحافل حطمةً ... تَدَعُ الحمام مع القتيل قتيلا
طلبوا الفِرَار فَمَدّ أشطَانَ القنا ... فأعاد مَعقِلَهُمْ بها معقولا
عرفوا الذي جهلُوا فكلّ غَضَنفرٍ ... في الناس عاد نعامةً إجفيلا
مَلِكٌ إذا هَاجتْ هوائج بأسهِ ... جعل العزيزَ من المُلُوك ذَليلا
بحرٌ إلى بحرٍ يسيرُ بمثله ... والملحُ أحقرُ أن يكون مثيلا

قلتُ: شعرٌ جيّدٌ. ومن شعر عفيف الدين، وقد أمر الملك المؤيّد أنْ تُطْرَحَ دراهمُ كثيرةٌ في بركةٍ صافيةٍ وأنْ ينزل الخدم والحاضرون للغَوْص عليها[المتقارب]:

أرى بِرْكَةً قد طمى ماؤها ... وفي قَعرها وَرِقٌ مُنْتَثِرْ
فيا ملكَ الأرض هذي السما ... وهذي النجومُ وأنتَ القَمَرْ

وقال وقد أمر الملك المؤيّد النّدامى أنْ يقطعوا عناقيد عنبٍ فقطع عفيف الدين عنقوداً

٦٠٥٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٥٨) رقم (٢١٣١)، وانظر «العقود اللؤلؤية» للخزرجي (١/ ٣١٩).

وحمله إلى السلطان وهو يقول [الكامل]:

جاء ابنُ جعفرَ حاملاً بيَمينه عُنقُودَ كَرْمٍ وهْو من نُعمَاكا
يقضي الزَمانُ بأنّ نصرك عاجلٌ يأتي إليك برَأسِ مَنْ عاداكا

وقال وقد حضر الخَروفُ المغنّي من الشام سنة ثلاثين وسبعمائة وغنّى بين يدي السلطان [الخفيف]:

إنّ أيّامكُمْ لأمْنٌ ويُمْنٌ وأمانٌ في كلّ بَدْوٍ وحَضْرِ
هيبةٌ منكَ صالحتْ بينَ سرْحا نِ وسخْلٍ وبين صَقْرٍ وكِدْري
ومن المعجزاتِ أنّ خروفاً يرفعُ الصّوتَ وهْو عند الهِزَبْرِ

قلتُ: كذا نقلتُه من خطّ الشيخ تاج الدين اليمني قوله: أمن ويُمْن وأمان والأمن والأمان واحدٌ.

٦٠٥٩ ـ «الأطْرَابُلُسي» عبدُ الله بن جَعْفَر الأطْرَابُلُسي. معروفٌ بالأدب والشعر، وهو القائل يَرْثي يوسف بن عبدالله العراقيّ ـ وتوفّي يوسف سنةَ إحدى وثلاثين ومائتين [البسيط]:

أضْحَى بيوسفَ قلبي اليومَ محزونا إذْ قيلَ أصْبح تحت التّربِ مدفونا
وغَالَه قَدَرٌ لا بُدّ يُدْركنا وَسَوْف حقاً كما أفْنَاهُ يُفْنينا
للّه دَرّ أبي يَعْقوب ما فُجِعَتْ به الأحبّةُ إذْ قاموا يُبَكّونا
قد كان زيناً لهمُ في النائباتِ إذا حلّتْ وكانَ أصيلَ الرأي مأمونا

قلتُ: شعرٌ نازلٌ.

٦٠٦٠ ـ «صاحب لورقة» عبدُ الله بن جعفر؛ أبو محمّد الكلبي. كان أبوه شاعراً، رئيساً في بلده، جليلَ القدر. وحصل لابنه عبد الله في مَعْقِل لورقة من مملكة مُرْسِيَة رياسةٌ من جهة العلم والأبوّة. ولمّا اختلّت الأندلس على المُلَثّمين قدّمه أهل لورقة وملّكوه فرأى الأمورَ مُنْحلّةً فاختفى، وطلب العافيةَ وانْخلَعَ عن المُلْك. وصفه ابنُ الإمام صاحب كتاب «السّمْط»، فقال: روضُ الأدب الزاهر وطَوْدُالشّرَف الباهر الذي ملأ الدنيا زيناً وأعاد آثار الملك عَيْناً.

ومن شعره [الخفيف]:

لستُ أرْضَى إلاّ النجومَ سميرا لا أرى غيرها لمَجْدي نَظيرا
بيننا في الظلام أسْرارُ وَحْيٍ يرجعُ الليلُ من سَناها مُنيرا
ولقد أفْهَمَتْ وأفهِمْتُ عنها وجعلنا حديثَنا مَسْتورا

٦٠٦١ ـ **«خطيب غرناطة» عبدُ الله بن أبي جمرة المالكي الإمام، أبو محمّد خطيب غرناطة**. روى عن أبي الرّبيع بن سالم بالإجازة، مدةً بسبتة، وولي خطابة غرناطة في أواخر عمره. خطب يومَ الجمعة وخرّ من المنبر ميّتاً وذلك بعد سنة عشرٍ وسبعمائة.

عبد الله بن الحارث

٦٠٦٢ ـ **«بَبَّهْ» عبدُ الله بن الحارث بن نَوْفَل الهاشمي المدني، نزيل البصرة، الملقبُ بَبَّهْ**. ـ باء موحّدة مفتوحة وباء أخرى مشدّدة مفتوحة وهاء ـ قيل: أمّه هند أخت معاوية. اصطلح أهل البصرة على تأميره عند هروب عبيد الله بن زياد إلى الشام. توفّي سنةَ أربعٍ وثمانين للهجرة. وروَى له الجماعة. وإنّما لُقب بَبّة لأنّ أمّه كانتْ تُرَقّصه وتقول [مجزوء الرجز]:

لأنْكِحَنَّ بَبَّه   جاريةً خِدَبَّه   مُكْرِمَةً مُحِبَّه

قال ابنُ عبد البرّ: أجمعوا على أنّه ثقةٌ فيما روى ولم يختلفوا. رَوى عنه عبد الملك بن عُمَيْر، ويزيدُ بن أبي زيادٍ، وبنوه عبد الله وعبيد الله وإسحاق.

٦٠٦٣ ـ **«أخو جُوَيْرية أمّ المؤمنين» عبدُ الله بن الحارث بن أبي ضرارٍ الخُزَاعي**. هو أخو جُوَيْرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ. قدم على النبيّ ﷺ في فداء أسارى بني المُصْطَلِق وغيّب في بَعْض الطريق ذَوْداً كنّ معه وجاريةً سوداء؛ فكلّم رسولَ الله ﷺ؛ فقال له رسول الله ﷺ: نعم! فما جئتَ به)؟ قال: ما (جئتُ بشيْءٍ! قال: (فأيْنَ الذَوْدُ والجاريةُ السوداء التي غَيّبْتَ بموضع كذا وكذا)؟ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسولُ اللّهِ واللّهِ ما كان معي أحدٌ، ولا سبقني إليك أحدٌ، فأسلم، فقال رسول الله ﷺ: (لك الهجرةُ حتى تَبْلُغَ بَرْكَ الغِمَاد)(١).

٦٠٦٤ ـ **«الزُّبَيْدي» عبدُ الله بن الحارث بن جَزْءِ الزّبَيْدي، أبو الحارث**. شهد فتح مصر

٦٠٦١ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٥٩) رقم (٢١٣٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٢٣).

٦٠٦٢ ـ (طبقات ابن سعد) (٧/ ١/ ١٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٨٥) رقم (١٥٠٠). و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١١٣)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٤٥) رقم (٣٣) و(٣/ ٣٤٧) رقم (٣٥٣)، و«العبر» له (١/ ٩٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٩٤).

٦٠٦٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٨٤) رقم (١٤٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠١)، رقم (٢٨٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٩١) رقم (٤٥٩٩).

(١) أخرجه أبو عمر ابن عبد البر، كما في أسد الغابة.

وهو آخر الصحابة مَوْتاً بها. توفّي بقرية سَفْط القدور - وقد عَمِيَ - في سنة ستٍ وثمانين للهجرة. وهو ابن أخي محمية بن جَزْء الزَّبَيْدي. رَوى عنه جماعةٌ من المصريين؛ منهم يزيد بن أبي حبيب. ورَوى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٦٠٦٥ - «**المُكْتَب الزبَيْدي**» **عبدُ الله بن الحارث المُكْتَب الزُّبَيْدي الكوفي**. روى عن ابن مسعود وجُنْدَب بن عبد الله وطَلِيق بن قَيْسٍ. وتوفّي في حدود التسعين للهجرة. ورَوى له مسلمٌ والأربعة.

٦٠٦٦ - «**أبو الوليد**» **عبدُ الله بن الحارث، أبو الوليد**. زوج أخت محمّد بن سيرين. روى عن عائشة وأبي هريرةَ وابن عبّاس. وتوفّي في حدود المائة للهجرة. وروى له الجماعة.

٦٠٦٧ - «**المَخْزُومي**» **عبدُ الله بن الحارث بن هشام المَخْزُومي**. قال ابن عبد البرّ: رَوى عن النبيّ ﷺ. يقال إنّ حديثَه مُرْسَلٌ، ولا صُحْبة له، والله أعلم، إلاّ أنّه وُلِدَ على عهد رسول الله ﷺ

عبد الله بن حبيب

٦٠٦٨ - «**أبو محجَن الثقَفي**» **عبدُ الله بن حَبِيب، أبو مِحْجَن الثقفي**. كان فَارساً، شاعراً من مُعَاقِري الخَمْر. أقام عليه عُمَرُ الحدَّ مَرّاتٍ ولم يَنْتَهِ، فَنَفَاهُ إلى جَزيرةٍ في البَحْر يقال لها حَضُوضَى وبعث معه حَرَسياً، فَهَرَب منه على سَاحِل البَحْر، ولَحِقَ بسَعْد بن أبي وقّاص وقال

٦٠٦٤ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٩٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٣٠)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٣٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢٢١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٦٧)، و«أسد الغابة» له (٣/ ٩٩) رقم (٢٨٧١). و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٣٩٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٨٧) رقم (٥٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٢٨٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٧٧)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ١٧٨)، و«الإصابة» له (٢/ ٢٩١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٩٧).

٦٠٦٥ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٦٤) رقم (١٥٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٠٥) رقم (٤٢٥٧)، و«تهذيب» ابن حجر (٥/ ١٨٢) رقم (٣١٣).

٦٠٦٦ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٦٤) رقم (١٥٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٠٥) رقم (٤٢٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٤/ ١٨)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ١٨١) رقم (٣١١).

٦٠٦٧ - «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٦٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٦٥) رقم (١٦١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٨٦) رقم (١٥٠١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٤٠).

٦٠٦٨ - «الأغاني» للأصبهاني (١٩/ ١ - ١٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٥١)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٥٨).

[البسيط]:

الحَمْدُ للّه نَجّاني وخَلّصني من ابن جَهْراء والبُوصيّ قد حُبسا
من يجشم البحر والبُوصيّ مركبُهُ إلى حَضُوضى فبئس المركبُ التَمسا
أبلغْ لديْك أبا حَفْصٍ مُغَلْغَلَةً عندَ الإلهِ إذا ما غارَ أو جَلَسا
أنّي أكُرّ على الأولى إذا فَزِعُوا يوماً وأحبْسُ تحت الرّاية الفَرَسا
أغْشى الهيَاجَ وتَغْشاني مُضاعفةٌ من الحَديد إذا ما بَعْضُهم خَنسا

فبلغ عُمَرَ خَبَرُه، فكتب إلى سعدٍ فحَبَسَه فلمّا كان يوم «قُسّ الناطف» والتَحَمَ القتالُ سأل أبو مِحْجَن امْرأةَ سَعْدٍ أن تُعْطِيَهُ فرس سَعْدٍ وتحُلّ قيدَهُ ليُقاتلَ المشركين؛ فإن استُشهد فلا تَبِعَةَ عليه، وإنْ سَلِمَ عاد حتى يَضَعَ في رجله القَيْد. فأعْطَتْهُ الفَرَسَ وحلّتْ قَيْدَهُ وخلّتْ سَبِيله وعاهدها على الوفاء فقاتل فأبلىٰ بلاءً حسناً إلى الليلِ ثم عاد إلى مَحْبسَه وقال [الوافر]:

لَقَدْ عَلِمَتْ ثَقيفٌ غَيْرَ فَخْرٍ بأنّا نَحْنُ أكْرَمُهُمْ سُيُوفا
وأكثرهمْ دُروعاً سابغاتٍ وأصْبَرُهم إذا كَرِهوا الوُقُوفا
وأنّا وَفْدُهمْ في كلّ يومٍ وإن جحدوا فَسَلْ بهمُ عَريفا
وليلةَ قادسٍ لم يشعروا بي ولم أكْرَهْ بمَخْرَجِيَ الزّحوفا
فإنْ أُحْبَسْ فقد عرفوا بلائي وإنْ أطلَقْ أجَرّعْهُمْ حُتُوفا

فقالت له سلمى امرأةُ سَعْدٍ: يا أبا مِحْجَن في أيّ شيء حَبَسَك هذا الرّجل؟ فقال: أمَا والله ما حَبَسَني لِحَرَامٍ أكلتُه ولا شربْتُه ولكنّي كنتُ صاحبَ شرابٍ في الجاهليّة وأنا امرُؤ شاعرٌ يدبّ الشعر على لساني فأنفثه أحياناً فحبسني لقولي [الطويل]:

إذا مِتُّ فادْفِنّي إلى أصْلِ كَرْمةٍ تُرَوّي عظامي بعد موتي عُروقها
ولا تَدْفِنَنّي في الفلاة فإنّني أخافُ إذا ما مِتّ أنْ لا أذوقها

فأتَتْ سَعْداً وخبّرته خَبَرَ أبي مِحْجَن فدعا به وأطْلَقَه وقال: اذهَبْ فلستُ مُؤاخذَكَ بشيْءٍ تقوله حتى تَفْعَله! فقال: لا جَرَمَ والله لا أجيبُ بلساني إلى صفة قبيحٍ أبداً. وهو القائل [البسيط]:

لا تسألي الناسَ عن مالي وكَثْرته وسائلي الناسَ ما فِعْلي وما خُلُقي
أعطي السّنان غدَاة الرّوْع صحّتَهُ وعاملَ الرمح أرويه من العَلَق
وأطعن الطعْنَةَ النَجْلاء عن عرضٍ وأحفظُ السِرّ فيه ضَرْبةُ العُنُق

وقـد أجُـودُ ومـا مـالـي بـذي قَـنَـع وقـد أكُـرّ وراء الـمُـحْـجَـر الـفـرقِ
والـقـوم أعْـلـمُ أنّـي مـن سَـرَاتِـهِـمُ إذا سَـمَـا بَـصَـرُ الـرّعـديـدةِ الـشّـفـق
سَـيَـكْـثـرُ الـمـالُ يَـوْمـاً بـعـد قِـلّـتِـهِ ويَـكْـتسـي الـعـودُ بـعـد الـيُـبْـس بـالـورق

٦٠٦٩ ـ **«أبو عبد الرّحمٰن السّلمي المقرىء» عبدُ الله بن حَبِيب بن رَبِيعَة؛ أبو عبد الرّحمٰن السُّلَمي. مُقْرِىءُ الكُوفةِ بلا مُدافعة.** قرأ القرآن على عُثْمان وعليّ وابن مَسْعودٍ وسَمِعَهم. وتوفّي في حُدود الثمانين للهجرة. وروَى له الجماعة.

٦٠٧٠ ـ **«زكي الدين الكاتب» عبدُ الله بن حَبِيب، زكيّ الدين، الكاتبُ الأستاذُ المُجَوّد.** أوْحَدُ عَصْره في الخطّ ببغداد. كان شيخَ رباطٍ. عاش ستاً وسبعين سنةً. وتوفّي سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة.

٦٠٧١ ـ **«الذّبْيَاني» عبدُ الله بن الحَجّاج، من بني ذُبيان،** شاعرٌ مكثِرٌ، فاتكٌ شُجاعٌ. كان من أصحاب عبد الله بن الزّبير وشيعته؛ فلمّا قُتِلَ عبدُ الله احتال ابن الحجّاج حتى دخل على عبد الملك وهو يُطعِمُ الناسَ، فدخل وجلس حجرةً فقال له: ما لك يا هذا لا تأكل؟ فقال: لا أستَحِلّ أنْ آكل حتى تأذنَ لي! قال: إنّي قد أذِنْتُ للناسِ جميعاً! قال: لم أعْلم! أفآكُلُ بأمْرِكَ؟ قال: كُلْ! وعبدُ الملك يَنْظُر إليه ويَعْجبُ من فعاله، فلمّا أكل الناسُ جلس عبدُ الملك في مجلسه وجلس خواصّهُ بين يَدَيْه، وتفرّق الناس وجاءَ عبدُ الله بن الحجّاج فوقف بين يديه ثم اسْتأذنَ في الإنشاد، فأذِنَ له فأنْشَدَ [الكامل]:

أبْـلـغْ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن بـأنّـنـي مـمـا لَـقـيـتُ مـن الـحـوادثِ مُـوجَـعُ
مُـنـعَ الـقَـرارُ فـجـئـتُ نـحـوك هـاربـاً جـيـشٌ يَـجُـرّ ومِـقْـنَـبٌ يَـتَـلـمّـعُ

فقال عبد الملك: وما خوفُكَ لا أمّ لك، لولا أنّك مُريبٌ؟ فقال:

إنّ الـبـلادَ عـلـيّ وهـي عـريـضـةٌ وعُـرَتْ مـذاهـبُـهـا وسُـدّ الـمَـطْـلَـعُ

فقال عبدُ الملك: ذلك بما كَسَبَتْ يداك وما الله بظَلاّمٍ للعبيد! فقال:

٦٠٦٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١١٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٧٢) رقم (١٨٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٣٠) رقم (٥٠٤٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٢٨)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٢٩ ـ ٣٠)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٥٨)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٤٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤١٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ١٨٣).

٦٠٧٠ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٤٤٤).

٦٠٧١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ١٥٨)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٤٨).

كـنّـا تَـنَـحّـلُـنـا الـبـصـائـرَ مـرّةً وإليك إن عَـمِـيَ الـبـصـائـرُ نـرجـعُ
إنّ الـذي يَـغْـصـيـك مـنّـا بـعـدهـا مـن ديـنـه وحـيـاتـه مُـتَـودّعُ
آتـي رضـاك ولا أعُـودُ لـمـثـلـهـا وأطـيـعُ أمْـرَك مـا أمـرتَ وأسْـمَـعُ
أعطي نَـصِـيـحـتـيَ الخليفة راجعـاً وخِزامة الأنـف الـمـقـودِ فـأتـبـعُ

فقال عبدُ الملك: هذا لا نَقْبَله مِنْكَ إلاّ بعد المَعْرفةِ بك وبذَنْبك فإذا عَرَفْنا الحَوْبة قَبِلْنا التوبة، فقال:

ولـقـد وطـئـتَ بـنـي سـعـيـدٍ وطـأةً وابـنَ الـزّبـيـر فـعـرشُـه مـتـضَـعْـضِـعُ

فقال عبدُ الملك: الحمد لله ربّ العالمين. فقال:

مـا زلـتَ تَـضْـرب مَـنْـكبـاً عـن منكـبٍ تَـعْـلـوا ويَـسْـفُـل غـيـرُكـم مـا يُـرْفَـعُ
ووطـئـتـهـم فـي الـحَـرْب حـتّـى أصْـبحـوا حَـدَثـاً يـكـوس وغـابـراً يَـتَـفـجّـعُ
فـحَـوى خـلافـتَـهُـم ولـم يَـظْـلِـمْ بـهـا الـقَـرْمُ قَـرْمُ بـنـي قُـصَـيّ الأقـرعُ
لا يَـسْـتَـوي خـاوي نـجـومٍ أفّـلٍ والـبَـدْرُ مُـنـبـلـجـاً إذا مـا يَـطْـلـعُ
وُضِـعَـتْ أمـيّـةُ واسـطـيـن لـقـومـهـم ووُضـعـت وسْـطـهـم فـنـعـمَ الـمَـوْضـعُ
بـيـتٌ أبـو الـعـاصـي بـنـاه بـرَبْـوةٍ عـالـي الـمَـشَـارف عـزّه مـا يُـدْفَـعُ

فقال عبدُ الملك: إنّ تَوْريتَكَ عن نفسك تُريبُني، فأيّ الفَسَقَةِ أنتَ؟ وماذا تُريد؟ فقال:

فـانْـعَـشْ أُصَـيْـبِـيَـتـي الأُلاءِ كـأنّـهـم حَـجَـلٌ تَـدَرّجَ بـالـشَّـرَبّـة جُـوّعُ

فقال عبدُ الملك: لا نَعَشَهُمُ الله وأجاعَهُم! فقال:

مـالٌ لـهـم مـمّـا يُـضَـنّ جَـمَـعْـتُـهُ يـومَ الـقَـلـيـبِ فـحيزَ عَـنْـهـم أجْـمَـعُ

فقال له عبدُ الملك: مالٌ أخَذْتَهُ من غير حِلّه وأنفقته في غير حقّ وأرْصَدْتَ به لِمُشاقة أولياءِ الله. فقال:

أدْنـو لَـتَـرْحَـمَـنـي وتَـجْـبُـرَ فـاقـتـي وأراك تَـدْفَـعُـنـي فـأيـن الـمَـدْفَـعُ

فتبسم عبدُ الملك وقال: إلى النار! فَمَنْ أنتَ؟ قال: أنا عبدُ الله بن الحجّاج الذُبْيَاني الثَّعْلبَي، وقد دخلتُ دارك وأكلتُ طعامك وأنشدتك فإنْ قتلتني بعد ذلك فأنت بما عليك في هذا عارف، وعاد إلى إنشاده فقال:

ضـاقـتْ ثيـابُ الـمُـلْـبِـسِـين وفَـضْـلُـهُـمْ عـنّـي فـألْـبِـسْـنـي فَـثَـوْبُـكَ أوْسَـعُ

فشدّ عبدُ الملك الرداءَ الذي كان على كتفه وقال: إلبسه لالَبِستَ! فالتحف به. فقال له

عبدُ الملك: أوْلى لك! والله لقد طاولتُك طمعاً في أن يقومَ إليك بعضُ هؤلاء فيَقْتلك فأبى الله فلا تجاورني في بلدِ وانْصَرفْ آمناً فأقِم حيثُ شئتَ.

٦٠٧٢ ـ «السّهمي» عبدُ الله بن حُذافة بن قَيس بن عَدِي بن سَعيد بن سَهْم القرشي السّهمي، أبو حُذَافة. أسلم قديماً، وكان من المهاجرين، هاجر إلى الحَبَشَة الهجرة الثانية مع أخيه قَيْس بن حُذَافة، في قول ابن إسحاق والواقدي، ولم يذكره أبو موسى، وأبو مَعْشَر. وهو أخو الأخنس بن حُذافة وخُنَيْس بن حُذَافة الذي كان زوجَ حفصةَ قبل النبي ﷺ. يقال إنّه شهد بَدْراً، ولم يذكره ابن إسحاق في البدريين. قال ابن عبد البرّ: كان عبدُ الله رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى كسرى يَدْعوه إلى الإسلام، فمَزّقَ كسرى الكتابَ، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم مَزّقْ ملكَه)(١). وقال: (إذا مات كسرى فلا كسرى بعده)! وعبدُ الله هذا هو القائل لرسول الله ﷺ حين قال، (سَلُوني عمّا شئتم): مَنْ أبي يا رسول الله؟! فقال: (أبوكَ حذافة بن قيس)(٢). فقالتْ له أمّه: ما سمعتُ بابن أعقّ منك! أمِنْتَ أنْ تكون أمّكَ قَارفَتْ ما تُقارفُ نساءُ الجاهلية فتفضحها على أعين الناس! فقال: والله لو ألْحقَني بعَبْدٍ أسودَ لَلحقْتُ به! وكانتْ في عبد الله دعابةٌ معروفة. عن الليث بن سعد قال: بلغني أنّه حَلّ حِزامَ راحلةِ النبي ﷺ في بعض أسفاره حتى كاد رسولُ الله ﷺ يقع، قال ابن وهب: فقلتُ للّيْث: ليُضْحكه؟! قال: نعم، كانتْ فيه دُعابةٌ. ومن دُعابته أنّه أمّرهُ رسولُ الله ﷺ على سَريّةٍ فأمرهم أنْ يَجْمَعُوا حَطَباً ويُوقدوا ناراً، فلمّا أوقدوها أمرهم بالتقحّم فيها فأبَوْا، فقال: ألم يأمرْكم رسولُ الله ﷺ بطاعتي؟ وقال: من أطاع أمره فقد أطاعني؟! فقالوا: ما آمنّا بالله واتّبعْنا رسولَهُ إلاّ لنَنْجُوَ من النار! فصوّب رسول الله ﷺ فِعْلهم وقال: (لا طاعة لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق)(٣)! قال الله تعالى: ﴿ولا تَقْتُلُوا أنفُسكم﴾ [النساء: ٢٩]. وصلّى عبد الله بن حُذافة فجهر بصلاته، فقال له رسول الله ﷺ: (ناجِ رَبّكَ بقراءتك يا ابنَ حُذافة ولا تُسْمعْني وأسْمِعْ ربّكَ).

٦٠٧٢ ـ «مسند أحمد» (٣/ ٤٥٠)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٧١٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٥٢)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٦٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠٧) رقم (٢٨٨٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١١)، و«تاريخ الإسلام» له عهد الراشدين ص (٣٤٢)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ١٨٥)، و«الإصابة» له (١/ ٢٩٦)؛ و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (عن ابن عباس) (١/ ٢٤٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٦١).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن علي، وأخرجه أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفاري.

وتوفّي عبد الله بن حُذافة في حدود الثلاثين في خلافة عُثْمان، وروى له النسائي.

٦٠٧٣ ـ عبدُ الله بن الحُرّ. كان صالحاً، عابداً، كوفيّاً خرج إلى الشام وقاتل مع معاوية. ولما اسْتُشْهِدَ عليّ رَجَعَ إلى الكوفة وخرج عن الطاعة وتبعه طائفةٌ. ولما مات معاوية عاث في مال الخراج بالمدائن فظفر به مصعبٌ فسجنه، وشُفع فيه فأُخْرج فعاد إلى الفساد والخروج، ونَدِمَ مصعبٌ ووجّه عسكراً لحَرْبه، فكسَرَهم. ثم إنه قتل في آخر سنة ثمانٍ وستين للهجرة.

عبد الله بن الحسن

٦٠٧٤ ـ «أبو بكر الحَنْبَلي» عبدُ الله بن حَسَن بن عبد الرّحمن بن شُجَاع المَرْوزَي، أبو بكر. كان فاضلاً، أديباً حنبليّ المَذْهَب. عالماً بالنحو على مذهب الكوفيين. له تأليف في النحو على مذهبهم. مات في حُدود أربع وعشرين وأربعمائة. ودخل الأنْدلُس وحَمَلَ أهلُها عنه.

٦٠٧٥ ـ «خَشُّويه الكاتب» عبدُ الله بن الحسن بن أيّوب بن زيادٍ، المعروف بخَشُّويه. ـ بفتح الخاء المعجمة وضم الشين المعجمة المشدّدة وبعد الواو ياء آخر الحروف وهاء ـ الإصبهاني. أحَدُ بلغاء زمانه. دخل بغداد واتّصل بعمْرو بن مَسْعَدة، فكان يكتب له، وعامّةُ رسائل عمروٍ له. ثم ارتفع حتى كان يُوَقّع بين يَدَي المأمون. ثم رُشّح للوزارة فامْتنع منها. وأقْطعَهُ المأمون ضياعاً بإصبهان. ومن شعره [الخفيف]:

أبْـرزَتْ لـلسّـلامِ كـفّـاً خـضـيـبـا ... واسـتـطـالـتْ لـلـشّـوْقِ عـهـداً قـريـبـا
وشـكـتْ مـا اشـتـكـيـتُ مـن ألـم الـبَـيْـ ... ـنِ وقـد أزْمَـعَ الـخَـلـيـطُ الـمَـغـيـبـا
حـاذرتْ أعـيُـنـاً وخـافـتْ رقـيـبـا ... فـأقـامـتْ عـلـى الـرقـيـب رقـيـبـا
حـبّـذا عَـقْـدُهـا أنـامـلـهـا الـيُـسْـ ... ـرَى بـبَـعْـضِ الـيُـمْـنـى تَـعُـدّ الـذُنـوبـا

٦٠٧٦ ـ «أبو الغنائم العَلَوي» عبدُ الله بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن

٦٠٧٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٧٧) رقم (١٢٠٢)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٥/ ٢٩٠)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٧٦٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ١٥٥).

٦٠٧٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٩٧) رقم (٦٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٢١ ـ ٤٣٠هـ) ص (١٣٠) رقم (١٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٨) رقم (١٣٧٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٦/ ٤٣).

عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو الغنائم النسّابة ابن القاضي أبي محمّدٍ الزيدي. تصانيفه تَدُلّ على الاعتزال والتشيّع. صنّف كتاباً في النَسَب يَزيدُ على عشر مجلّداتٍ سمّاه «نزهة عيون المشتاقين إلى وَصْف السّادة الغُر الميامين». لقي جماعةً من النسّابين أخذ عنهم علم النَسَب، وسافر [في] البلاد ولقي الأشراف والعلويّين، واستقصى أنسابهم. ومن شعره وقد وَدّعَ الشريفَ أبا يعلى حمزة بن الحسن بن العبّاس القاضي فخر الدولة بمصر [البسيط]:

أسْتَوْدِعُ اللّه مَوْلاي الشريفَ وما ... يَحْويه من نِعَمٍ تَبْقى ويُبْليها
كأنّني وَقْتَ تَوْديعي لِحَضْرته ... وَدّعْتُ مِنْ أجْله الدنيا وما فيها

فأقسم عليه أنْ يُقِيمَ فأقامَ، وأنعمَ عليه.

٦٠٧٧ ـ «**أبو محمد الهَاشمي**» **عبدُ الله بن الحسَن بن الفياض، أبو محمّدٍ الهَاشمي**. من شعره [الطويل]:

رِسَالةُ مُشْتَاقٍ أضَرَّ بقَلْبه ... لهيبُ ضِرام الشَوْق لَمّا تأجّجا
فأهْدى سلاماً بالمعاذير مُعْجَماً ... ولا غَرْوَ للمشتاقِ أنْ يتَلَجْلجا

٦٠٧٨ ـ «**الجُبّائي**» **عبدُ الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبّائي، أبو محمّد الطرابلسي**. كان أبوه نصرانياً فأسلم هو في صِغَره، وحَسُنَ إسلامُهُ، وحفظ القرآن، وقدم بغداد، وصحب الشيخ عبد القادر الجيلي، وتفقّه لأحمد بن حنبل، وسمع من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوي، وأحمد بن أبي غالب بن الطلاّيَة ومحمد بن عُبَيْد الله الزاغوني، والحافظ ابن ناصرٍ، وجماعة. وكتب بخطّه وسمع بإصبهان وحصّل النُسَخ. وتوفّي سنة خمْسَ عشرةَ وستمائة بإصبهان.

٦٠٧٩ ـ «**أبو محمد الطَبَسي**» **عبدُ الله بن الحسن بن محمد بن محمد بن أبي نَصْرٍ بن أحمد الطَبَسي، أبو محمدٍ**. سمع بنَيْسابور الأستاذَ أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشَيْري،

٦٠٧٦ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٦٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٢٢/ ٦٦)، و«منية الراغبين» لعبد الرزاق الحسيني (٢٤٧).

٦٠٧٨ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٢)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٢٤٣)، و«المشتبه» للذهبي (١٢٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٤) رقم (٢٢٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٥).

٦٠٧٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٢٥) رقم (١٨٨) (١٧/ ٦٩ رقم ٣٧١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٧١) رقم (١١٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٩١ ـ ٥٠٠) ص (١٨٣) رقم (١٦٨).

وأبا حامدٍ أحمد بن الحسن الأزهري، والفَضْل بن عبد الله بن محمّد بن المحبّ، وجماعة كثيرة. كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة وسَعَة الرّحْلَة، وكان خطّه رديّاً. توفي بمرَوْ الرُوذ سنةَ أربعٍ وتسعين وأربعمائة.

٦٠٨٠ - **«أبو محمّد العَلَوي» عبدُ الله بن الحسن بن مسلم، أبو محمد العَلَوي**. من أهل المدينة. شاعرٌ [مقدّم]. قَدِمَ بغداد ومدح الإمام المُسْتَظهر.

ومن شعره [الكامل]:

لِلّه أيّامي على وادي الحِمى ... ما كان أطْيبَ ظِلّهُنّ وأنْعَمَا

أيّام وَصْلِي للأحبّةِ مُمْكِنٌ ... والدَّهرُ يُسْعِدُني على ذات اللّمى

خَوْدٍ تُريكَ البَدْرَ سُنّةُ وجهها ... وتُريك منها اللّيْلَ فرعاً أفْحما

قالتْ: أتَقْتلني بمزحٍ يا فتى ... وتَروم هِجْراني وبُعدي قلتُ: ما

أضْمَرْتُ هذا يا مَليحَةُ إنّما ... أضْمَرْت سَفك دمي بمزحك ربما

قالتْ: فحبّك كامنٌ بين الحشا ... فأجَبْتها حُبّي بشَخْصك قد نما

أنت الذي غطّى هواك بسُحْبِهِ ... طَرْفي وأمْطَرَ منْ محاجري الدّما

قلتُ: شعرٌ مُنْحَطّ!

٦٠٨١ - **«عماد الدين بن النحّاس» عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن عبد الباقي بن محاسن، الشيخ عماد الدين أبو بكر بن أبي المجد بن أبي السعادات الأنصاري الدمشقي الأصَمّ، المعروف بابن النحّاس**. ولد سنة اثنتين وسبعينَ وخمسمائة، وتوفّي سنة أربعٍ وخمسين وستمائة. وُلِدَ بمِصْرَ، ونشأ بدمشقَ وسمع بها وبحَلَب ونيسابور. وكان ثقةً صالحاً فاضلاً جليلَ القَدْرِ. حَدَث له صَمَمٌ مُفْرِطٌ، وكان يحدّث من لفظه وخرّج له أبو حامد الصابوني جزءاً.

٦٠٨٢ - **«بهاء الدين بن محْبُوب» عبد الله بن الحسن بن إسماعيل بن محَبوبٍ، الصَدْر بهاء الدين**. المعرّي الأصل، البعلبكيّ. ولي نَظَر الحوائج خاناه ونظر بَعلبَكّ، ثم نظر جامع دمشق قليلاً، وولي نظر البيمارستان النّوري ونَظَر الأسرى. وكان مشهوراً بالأمانة والدين

٦٠٨١ - «مرآة الزمان» للسبط (٨/ ٢/ ٧٩٤)، و«ذيلها» لليونيني (١/ ٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٦٥).

٦٠٨٢ - «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٣٢٠)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢٣).

والكتابة. وكان عاقلاً حَسَنَ المُحاضرة. حدّث عن أبي المجد القزويني. سمع منه أَوْلادُه شهابُ الدين والرئيس نجم الدين، والشيخ فخر الدين عبد الرحمٰن، وعلاء الدين الكَتَبَة وبقيّةُ الطَّلَبَة. وتوفيّ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وستمائة.

٦٠٨٣ ـ **«أخو تاج الدين الكِنْدي» عبدُ الله بن الحسن بن زَيد بن الحسن، أبو محمد الكِندي، أخو الشيخ تاج الدين.** تاجرٌ متميّزٌ سمحٌ جواد. سمع من جماعةٍ وروى. وتوفيّ سنةَ تسعٍ وتسعين وخمسمائة.

٦٠٨٤ ـ **«قاضي القضاة الحنبلي شَرَف الدين ابن الحافظ» عبدُ الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن سُرُور. الشيخ الفقيه الإمام المحدّث اللّغوي المُفتي الصّالح الخيّر قاضي القضاة شَرَف الدين أبو محمد ابن العلاّمة شَرف الدين ابن الحافظ جمَال الدين ابن الحافظ الكبير تقي الدين الدمشقي الصالحي الحنبلي.** وُلِدَ سنةَ ست وأربعين وستمائة وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. سمع حُضوراً سنةَ ثمانٍ وأربعين وحدّث عن مكّي بن عَلاّن والعراقي والكَفَرطابي ومحمد بن سعد، سمع منه صحيفة هَمّام، والعماد بن عبد الهادي، واليَلْدَاني وخطيب مَرْدا وعليّ بن يوسف الصّوري، وإبراهيم بن خليلٍ، وأبي المظفّر سبط ابن الجَوزي وطائفة. وحدّث بـ «صحيح مسلم» عن ابن عبد الهادي، وطلب قليلاً بنفسه، وقرأ على ابن عبد الدائم والشيخ شمس الدين، وتفقّه وبرع في المذهب وأفتى ودرّس. وكان خيّراً، وَقُوراً، ساكناً، ليّنَ الجانب، حسنَ السَمت. ناب في الحكم عن أخيه القاضي شهاب الدين ثم عن ابن مسلّم ثم تقلّد بعد عزّ الدين المقدسي فما غيّر زيّه ولا حَضَرَ المواكب ولا اتخذ بَغلةً بل كان يأتي على حمارٍ. وكان مديدَ القامة، رقيقاً، دقيقَ الصَوْت، مليحَ الذهن، حسنَ المحاضرة ولم يكن مُحَذْلقاً في أموره. روى الكثيرَ وتفرّد. وكان يَمَلّ ولا يحتمل تطويل المحدّثين. حكم بالبلد إلى العصر وطلع الجبل فَفَجأهُ الموتُ وهو يتوضأ للمغرب. وولايته سنةٌ وشهران. وأجاز لي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق. وكتب عنه بإذنه عبد الله بن أحمد بن المحبّ.

٦٠٨٥ ـ **«أبو محمد العلوي» عبدُ الله بن الحسن بن السيّد الحسن بن عليّ بن أبي**

٦٠٨٣ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٣٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢/ ٥١٤)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٢٤) رقم (٧٤٩)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢/ ١٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص (٣٨٨) رقم (٥٠٦).

٦٠٨٤ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٩)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٤٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٢٨٠) رقم (٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١٠٠).

طالبٍ، **أبو محمّد العلوي**. أبو محمّد وإبراهيم اللذَيْنِ خرجا على المنصور. أمّه فاطمة ابنة السيد الحسين. قال الواقدي: كان من العُبّاد وكان له شرفٌ وعارضةٌ وهَيْبَةٌ ولسانٌ سديد. وكان ذا منزلةٍ من عُمَر بن عبد العزيز. أكرمه السفّاح ووهب له ألف ألف درهمٍ. قال أبو حاتم والنّسائي: ثقةٌ. وسُمّ بباب القادسيّة، وهو بها مدفونٌ. ووفاته سنةَ أربعٍ وأربعين ومائة. وروى له الأربعة. وخرج من بيته جماعةٌ تَقَدّم ذِكرُهم، ويأتي ذِكرُ مَنْ بقي منهم.

٦٠٨٦ ـ «أبو شُعيب الأموي الأديب» عبد الله بن الحسن بن أحمد، أبو شُعَيبٍ الحرّاني الأموي الأديب. نزيل بغداد. توفيّ سنةَ خمسٍ وتسعين ومائتين.

عبد الله بن الحسين

٦٠٨٧ ـ «قاضي القضاة الدامغاني» عبدُ الله بن الحسين بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الملك الدامغاني، أبو القاسم، قاضي القضاة ابن القاضي أبي المظفّر ابن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله. أحد الأعيان من أولاد القضاة والعلماء والأئمة والكبراء. قُلّدَ القضاء بمدينة السلام سنةَ ست وثمانين وخمسمائة، وأذن للشهود بالشهادة عنده وعليه فيما يُسَجّله عن الإمام الناصر، ولم يزل على ذلك إلى أن عُزِلَ سنةَ أربعٍ وتسعين وخمسمائة، ولزم منزله وأُهمِل وخَفيَ ذِكْرُه مدّةً طويلةً إلى أن تولّى رجلٌ يُعْرَف بابنِ الخوافي كان ناظراً في ديوان العَرْض، فظهرتْ له وصيةٌ إلى القاضي ابن الدامغاني هذا، وكانتْ بمبلغٍ من المال فعُرِضَتْ على الخليفة، فلمّا رأى اسمه

٦٠٨٥ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٠١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٣٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٧١)، و«المشاهير» لابن حبان (١٢٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٢٨)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ١٥٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج (٢١/ ١١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٣١) رقم (٥٠٤٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٩٦)، و«الميزان» له (٢/ ٤٢٩)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص (١٩١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٩٥)، و«عمدة الطالب» لابن عتبة العلوي (٨٢ ـ ٨٤).

٦٠٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٣٥) رقم (٥٠٥٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٧٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١١٥) رقم (٣٢٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠١)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٠٦) رقم (٤٢٦٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢١٨).

٦٠٨٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٤٤٨) رقم (١٦٣٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ ـ ٦٢٠) ص (٢٤١) رقم (٢٨٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٧٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٢٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٦٣).

قال: ما علمتُ أنّ هذا في الحياة! فأمر بإحضاره إلى دار الوزارة وتقليده قضاءَ القضاة سنةَ ثلاثٍ وستمائة في شهر رمضان، شافهه بذلك الوزير ابن مَهْدي وخلع عليه السّواد وقُرىء عَهْدُه في جوامع مدينة السّلام، وأُسكِنَ بدار الخلافة. ولم يزل على ذلك إلى أن عُزِلَ سنةَ إحدى عشرةَ وستمائة في شهر رجب، ولزم بيته. وكان محمودَ السيرة، شديدَ الأفعال، مَرْضيّ الطريقةِ، نَزِهاً، عفيفاً، مُتَدَيّناً، عالماً بالقضايا والأحكام، غزيرَ الفَضْلِ، كاملَ النُّبْل، له يدٌ في المذهب والخلاف ومعرفة الفرائض والحساب، ويَعْرِفُ الأدب معرفةً حسنةً، ويكتب خطّاً حَسَناً. سمع الحديث من والده وعمّه قاضي القضاة أبي الحسن عليّ ومن أبي الفرج ابن كُلَيْبٍ والقاضي أبي محمّد ابن السّاوي وأبي الفتح ابن المَانْدَائي الوَاسطي. وحدّث باليسير ومَوْلِدُه سنةَ أربعٍ وستين وتوفّي سنةَ خمسَ عشرةَ وستمائة.

٦٠٨٨ ـ **«القُطْرَبّلي» عبدُ الله بن الحسين بن سعدٍ القُطْرُبُّلي**. صاحب التأريخ. تقلّد عمالة بلد إسكاف، وكان من أهل العلم والأدب. وقد حفظ وسمع. وكان راويةً لأشعار المُحْدَثين، وقَصَده الشعراء ليُثيبَهم. وتوفّي سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

ومن شعره [السريع]:

جاريةٌ أذْهَلَها اللَّعْبُ ... عمّا يُلاقي الهائمُ الصبُّ
شكوتُ ما ألقاهُ من حُبّها ... فأقبلتْ تسألُ: ما الحُبُّ

ومنه في عَبْدون بن مخلد النَصْرَاني أخي صَاعد لمّا جلس للمظالم بِسُرّ مَنْ رأى [الوافر]:

إذا حكم النَصَارى في الفروج ... وغالوا بالجيادِ وبالسّروجِ
وولّتْ دَولةُ الأشراف طُرّاً ... وآل الأمْرُ في أيدي العُلُوجِ
فقُلْ للأعورِ الدجّال هذا ... أوانُكَ إنْ عَزَمْتَ على الخروجِ

٦٠٨٩ ـ **«أبو البقاء العُكْبَري» عبدُ الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، الإمام العلاّمة، مُحبّ الدين، أبو البَقَاء العُكْبَري البَغْدادي الأزَجيّ الضَرير النحوي الفَرضي الحَنْبَلي،**

٦٠٨٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٠٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١١٦) رقم (٣٢٥)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠٠) رقم (٣٤٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٦١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٩١) رقم (٦٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ ـ ٦٢٠) ص (٢٩٣) رقم (٣٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٠٩) رقم (٢٦٠/).

صاحبُ التصانيف. وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وتوفّي سنةَ ست عشرةَ وستمائة. قرأ على ابن الخشّاب وأبي البركات ابن نَجَاحٍ، وبرع في الفقه والأصول وحاز قَصَبَ السَّبْقِ في العربيّة. أضرّ في صِباه بالجُدَري، وكانَ إذا أرادَ أنْ يصنّفَ شيئاً أحْضِرَتْ إليه مصنّفات ذلك الفنّ وقُرِئَتْ عليه، فإذا حصل ما يريد في خاطره أمْلاهُ، وكان يقال: أبو البقاءِ تلميذُ تَلامذته! وقال الشعر. وقال: جاء إليّ جماعةٌ من الشافعيّة وقالوا: انْتقلْ إلى مذهبنا ونُعْطيك تدريسَ النحو واللّغة بالنّظاميّة، فقلتُ: لو أقَمْتُموني وصَبَبْتُم الذَهَبَ عليّ حتى وَارَيْتُموني ما رجعتُ عن مَذْهبي! وقرأ الأدبَ على عبد الرّحيم بن العصّار، والفِقْهَ على الشيخ أبي حكم إبراهيم بن دينارٍ النهاوندي. وكان الشيخُ أبو الفَرَج ابن الجَوْزي يَفْزَعُ إليه فيما يُشْكِلُ عليه من الأدب. وكان رقيقَ القَلْب، سريعَ الدّمعة. وسمع في صِباه من أبي الفتح بن البطّي، وأبي زُرْعَة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، وأبي بكر عبد الله بن النَقُور، وأبي العبّاس أحمد بن المبارك بن المرقعاني وغيرهم. قال محبّ الدين بن النجار: وكان ثقةً، صدوقاً فيما ينقله ويحكيه، غزيرَ الفَضْل، كاملَ الأوصاف، كثيرَ المَحْفوظ، متديّناً، حسنَ الأخلاق، متواضعاً. ذكر لي أنه بالليل تَقْرَأ له زَوْجتُه. وله من التصانيف: «تفسير القرآن»، «إعراب القرآن»، «إعراب الشواذّ من القراءات»، «متشابه القرآن» «عدد آي القرآن»، «إعراب الحديث»، «المرام في نهاية الأحكام» ـ في المذهب، «الكلام على دليل التلازُم»، «تعليق في الخلاف»، «المُلَقّح من الخَطَل في الجَدَل»، «شرح الهداية لأبي الخَطّاب»، «الناهض في علم الفرائض»، «البُلْغَة» ـ في الفرائض، «التلخيص» ـ في الفرائض، «الاستيعاب في أنواع الحساب»، «مقدّمة في الحساب»، «شرح الفَصيح»، «المشوق المُعْلم في ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المُعْجَم»، «شرح الحماسة»، «شرح المقامات الحريريّة»، «شرح الخُطَب النُباتيّة»، «المصباح في شرح الإيضاح» و «التكملة»، «المُتّبع في شرح اللّمَع»، «لُباب الكتاب»، «شرح أبيات كتاب سيبويه»، «إعراب الحماسة»، «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح»، «تلخيص أبيات الشعر لأبي عليّ»، «المحصّل في إيضاح المفصّل»، «نزهة الطَرْف في إيضاح قانون الصَرْف»، «الترصيف في علم التصريف»، «اللّباب في عِلَل البناءِ والإعراب»، «الإشارة في النحو» ـ مختصر، «مقدمة في النحو»، «أجوبة المسائل الحلبيّات»، «التلخيص في النحو»، «التلقين في النحو»، «التهذيب في النحو»، «شرح شعر المُتَنَبّي»، «شرح بعض قصائد رُؤبَة»، «مسائل في الخلاف في النحو»، «تلخيص التنبيه لابن جنّي»، «العروض» ـ مُعَلّل، «العروض» ـ مُخْتَصَر، «مختصر أصول ابن السرّاج»، «مسائل نَحْوٍ مُفْرَدة»، «مسألة في قول النبيّ ﷺ: (إنّما يرحم اللّهُ من عباده الرحماءَ)»، «المنتخب من كتاب المحتسَب»، «لغة الفقه»، ومن شعره يَمْدَح الوزير ابن مَهْدي [الخفيف]:

بِـكَ أضحـى جيـدُ الـزمـانِ مُـحَـلّـى بَـعْـدَ أنْ كـان مـنْ عُـلاهُ مُـخَـلّـى
لا يُـحـاريـك فـي نِـجَـارِيْـكَ خَـلْـقٌ أنـت أعـلـى قـدراً وأغْـلـى مَـحَـلاّ
دُمْـتَ تُـحْـيي مـا قـد أُمِـيتَ مـن الـفَـ ـضْـلِ وتَـنْـفـي فَـقْـراً وتَـطْـرُدُ مَـحْـلا

٦٠٩٠ ـ «ابن رَوَاحَة الحَمَوي الخطيب» عبد الله بن الحسين بن رَوَاحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رَواحة بن عُبَيْد بن محمد بن عبد الله بن رَوَاحة، أبو محمّد الأنصاري الخَزْرَجي الحَمَوي. كان خطيبَ حماة، وكان من ذوي الفضل والنّبل، والرياسة والديانة والصيانة. قدم بغداد حاجّاً ومَدَح المُقْتفِي بقصائدَ وشُرّف بالخلع والعطاء. وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة، وبلغ من العمر خمساً وسبعين سنة.

ومن شعره[الوافر]:

لِـمَـنْ تـلـك الـمـعـالـم والـرسـومُ كـأنّ بـقـيـةَ مـنـهـا وُشُـومُ
تَـلـوحُ لَـنَـا خـلالَ هِـضَـاب نَـجْـدٍ كـمـا لاحَـتْ لِـنَـاظـرهـا الـنُـجـومُ

ومنه [الكامل]:

أغْـلاقُ وَجْـد الـقَـلْـبِ مـن إعـلاقِـهِ وتَـصـاعُـدُ الـزّفَـرات مـن إحـراقِـهِ

ومنه [الطويل]:

أتَـعْـرفُ رَسْـمـاً دارس الآي بـالـحـمـى عَـفَـا وتـهـاداه الـسّـحـابُ فـأطْـسَـمَـا
سَلَوْتُ الـهـوى أيـامَ شَـرْخِ شـبـيـبـتـي فـهـل رغـبـةٌ فـيـه إذا الـشّـيْـبُ عَـمَّـمـا
وقـالـوا: مـشـيـبـاً كـالـنُّـجُـومِ طـوالـعـاً ومـا حُـسْـنُ لَـيْـلٍ لا تـرى فـيـه أنـجـمَـا

ومنه [البسيط]:

دَبّـتْ عـذاراهُ فـي مَـيْـدانِ وَجْـنـتـه حـتـى كـأنّ نِـمـالاً فـيـه تَـسْـتَـبِـقُ
لَـيْـسَ الـسّـوادُ بـشـعـرٍ إنّـمـا نَـفَـضَـتْ عـلـى مـلاحـتـهـا مـن صِـبْـغـهـا الـحَـدَقُ
كـأنّ حـبّـة قـلـبـي خـالُ وَجْـنَـتـه لـونـاً فـمـخـتـلـفٌ مـنّـا ومُـتّـفِـقُ
ضـدّان هـذا بـنـور الـحُـسْـن مُـحْـتَـرقٌ سِـحْـراً وهـذا بـنـار الـحُـزْن مُـحْـتَـرِقُ

٦٠٩٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٠/٤٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٦٣)، و«الخريدة» للعماد (الشام) (١/ ٤٨١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٠٩) رقم (٤٢٧١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٥٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ) ص (٧٩).

ومنه [الطويل]:

وما الشّمسُ في وَسْط السّماء ودونها ... حِجابٌ من الغَيْمِ الرقيق مُفَرّق

بأحْسَنَ منها حين تسترُ وجهها ... حياءً وتُبْديه لَعَلّيَ أرْمُقُ

ومنه [الوافر]:

إلهي لَيْسَ لي مَوليً سواكا ... فَهَبْ من فَضْل فَضلِكَ لي رضاكا

وإنْ لا ترضَ عنّي فاعْفُ عنّي ... لَعَلّي أن أجُوزَ به حِماكا

فقد يهبُ الكريم ولَيْسَ يرضى ... وأنتَ مُحَكَّمٌ في ذا وذاكا

٦٠٩١ ـ «عزّ الدين ابن رَواحة» عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة. وباقي نَسَبه تقدّم في ذكر جدّه آنفاً، المسند عزّ الدين أبو القاسم الأنصاري الخزرجي الحموي الشّافعي. وُلِدَ بجزيرةٍ من جزائر المَغْرب وهي صقلّية وأبوه بها مأسُورٌ في سنة ستين وخمسمائة. وكان أبوه قد أُسِرَ وهو حَمْلٌ، ثم يسّر الله بخلاصهم. وهومن بيتِ علمٍ وعدالةٍ. رحل أبوه إلى الإسكندرية وكان له شعرٌ وَسَطٌ يأخذ به الصّلات، وحدّث بأماكن عديدة، وتوفي سنةَ ستٍ وأربعين وستمائة بين حلب وحماة ونُقِلَ إلى حماة. ومن شعره [الوافر]:

رحَلْتَ ولم تودّع منك خِلاً ... صفا كَدَرُ الزمان به وراقا

ولكن خاف من أنفاسِ وَجْدي ... إذا أبْرى الوَداعُ به احتراقا

وكأسُ الشّوْق منذ نأيْتَ عنّي ... أكابدُها اصطباحاً واغتباقا

٦٠٩٢ ـ «السّامَرّي المُقْرىء» عبدُ الله بن الحسين بن حَسْنُون، أبو أحمد السّامَرّي

٦٠٩١ ـ «تاريخ إربل» لابن المستوفي (١٠/ ٤١٢) رقم (٣١٠)، و«المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (٢٠٤) رقم (٢١٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٦١)، و«العبر» له (٥/ ١٨٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص (٣١٤) رقم (٤٢٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢٤)، و«ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ٣٤) رقم (١١١٢)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٤/ ٣٩٢) رقم (١٤٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٦١)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٣٤).

٦٠٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٤٢) رقم (٥٠٦٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٢)، و«معرفة القراء» له (١/ ٢٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٥١٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٤٠) هـ ص ١١٩، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤١٥) رقم (١٧٦١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٧٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٧٥)،

البغدادي المُقْرِىء. مُسْنِد ديار مصر في القراءات. قال الشيخ شمس الدين في آخر ترجمته: وقد بان ضَعْفُه فَيَا حَيْنَه! وتوفّي سنةَ ستٍ وثمانين وثلاثمائة.

٦٠٩٣ ـ **«أبو محمّد الفارسي الكاتب» عبدُ الله بن الحسين الفارسي، أبو محمّد الكاتب**. أديبٌ، راويةٌ للأخبار. روى عن أبي بكر محمّد بن القاسم بن بشّار الأنباري، وأبي الفرج عليّ بن الحسين الإصبهاني، والقاضي أبي القاسم عليّ بن محمّد بن أبي الفهم التّنوخي، وأبي طالبٍ محمّد بن زيدٍ العطّار، وأبي سهلٍ أحمد بن محمّد بن زيادٍ القطّان وغيرهم. وروى عنه أبو عبد الرحمٰن محمّد بن الحسين السّلَمي النيسابوري.

٦٠٩٤ ـ **«مجد الدين مدّرس القَيْمُرية» عبدُ الله بن الحسين بن عليّ، الشيخ الإمام مجد الدين أبو بكر الكُرْدي الزرزاري الشّافعي**. إمام المَدْرَسَة القَيْمريّة بدمشق. أمّ بالتّربة الظاهرية ودرّس بالكلاّسة. وكان خَبيراً بالمذهب، عارفاً بالقراءات، صاحبَ زُهْدٍ. توفّي سنة سبعٍ وسبعين وستمائة. روى عن الحافظ يوسف بن خليل وقرأ القراءات على أبي عبد الله الفاسي في غالب الظنّ وهو والد المفتي شهاب الدين والشيخ ركن الدين، والشيخ عفيف الدين المحمدين.

٦٠٩٥ ـ **«ابن أبي التائب» عبد الله بن الحسين ابن أبي التائب ابن أبي العَيْش، الشيخ المسند المعمّر، الشاهد، بدر الدين أبو محمّدٍ الأنصاري الدمشقي أحد الضعفاء**. وُلِدَ سنةَ اثنتين أو ثلاثٍ وأربعين، وتوفّي سنةَ خمسٍ وثلاثين وسبعمائة. سمع مع أخيه إسماعيل كثيراً من مكي بن علاّن والرشيد العراقي، وابن النور البلخي، وعثمان ابن خطيب القرافة، وإبراهيم بن خليل، وعبد الله ابن الخشوعي وعدّة. وروى الكثيرَ وتفرّد وعُمّرَ دهراً. كان لا يَصْدُقُ في مَوْلده في آخر عُمُره ويَزْعُمُ أنّه تجاوز المائة، وألحقَ مرّةً بخطّه الوِحْش اسمَه مع أخيه فيما لم يسمعْه فما روى من ذلك كلمةً وشرع يطلب على الرواية. وأجاز لي بخطّه سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٦٠٩٦ ـ **«ابن الحَشْرَج القرشي» عبد الله بن الحَشْرج**. كان سيّداً من سادات قُرَيْشٍ وأميراً من أمرائها، وكان جواداً. تولّى أعمالَ فارس وكرمان وأعطى بخراسان حتى أعطى مِنْشَفَتَهُ التي

٦٠٩٤ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٣٢١)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ١٥٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٥٨).

٦٠٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٢٦٣)، رقم (٢١٣٦). و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١١٠).

٦٠٩٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ٢٣) و(١٥/ ٣٨٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٠٩) رقم (٤٢٧٢).

كانتْ عليه وأعطى لِحَافَهُ وفراشه، فقالتِ امرأته: لَشَدّ ما تلاعبَ بك الشّيطان وصِرْت من إخوته مُبَذّراً، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إخوانَ الشَّيَاطِينِ...﴾ [الإسراء:]، فقال لرِفَاعَة بن زُوَيّ النَهْدي ـ وكان صديقه: ألاَ تَسْمع إلى ما قالت هذه؟! فقال: صدقتْ والله وبرَّتْ!

فقال ابن الحشرج [الطويل]:

تلومُ علَى إتلافيَ المالَ خُلّتي ... ويُسْعدها نَهْدُ بن زَيْدٍ على الزهدِ
أنهْدَ بنَ زيدٍ لستُ منكم فتشفقوا ... عليّ ولا منكم غواتي ولا رشدي
سأبْذُل مالي إنّ مالي ذخيرةٌ ... لِعُقْبى وما أجْني به ثمرَ الخُلْدِ
ولستُ بمِبْكاءٍ على الزادِ باسلٍ ... يهرّ على الأزواد كالأسَد الوَرْدِ
ولكنّني سَمْحٌ بما حُزْتُ باذلٌ ... لما كُلِّفَتْ كفّاي في الزمن الجَحْدِ
بذلك أوصاني الرّقادُ وقَبْلَه ... أبوه بأن أعطي وأوفي بالعَهْدِ

الرّقاد: كان أحدَ عُمومته. قدم عليه زياد الأعجم وهو أميرٌ على نيسابور فأنزله وبعث بما يحتاج إليه فغدا عليه فأنشده [الكامل]:

إنّ السماحةَ والمروءةَ والندى ... في قُبّةٍ ضُربتْ على ابن الحشرجِ
مَلكٌ أغرّ مُتَوّجٌ ذو نَائلٍ ... للمُعْتَفين يَمينُهُ لم تَشْنَجِ
يا خيرَ مَنْ صعد المنابرَ بالتّقى ... بعد النّبي المصطفى المُتَحَرّجِ
لمّا أتيتُكَ راجياً لنوالِكُمْ ... ألْفيتُ باب نوالكم لم يُرْتَجِ

٦٠٩٧ ـ **«الصدفي» عبد الله بن الحصين الصّدَفي**. ـ قريةٌ على خَمْسَةِ فراسخ من القَيْرَوان. قال ابن رَشيق: له شعرٌ طائلٌ ومعانٍ غريبةٌ واهتداءٌ حسنٌ مع درايةٍ بالنحو ومعرفةٍ بالغريب واطّلاعٍ على الكتُب. صَحِبَ العلماء قديماً إلاّ أنّه خاملٌ رثُّ الحال يطرحُ نفسه حيث وجد قناعةً منه حتى إنّ بعضَهم سمّاه سُقْرَاط لتلك العلّة تشبيهاً به. وربّما أقام أحَمُّ الناس به حَوْلاً كاملاً لا يقع عليه نفوراً ولواذاً فشعرهُ لذلك قليلٌ بأيدي الناس لا أعرفُ منه إلاّ أبياتاً كتبها إليّ في شَكَر بن مروان القَفْصي وهي [البسيط]:

لا أسْتَكينُ إلى الأيّام أعْذُلُها ... ولا عن الناس والحاجات أسألُها

٦٠٩٧ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٣٧٢)، و«معجم البلدان» لياقوت، مادة (صدف)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٠) رقم (١٣٧٧).

ولي أخٌ من بني الآداب هِمّتُهُ بين السّماك وبين النّسْر مَنْزِلها
ولو أرادتْ عُلُوّاً فوق ذا لعلتْ لكنّها اقْتربتْ ممّن يُؤمّلُها

٦٠٩٨ ـ **«الزهري أبو بكر» عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزُّهْري، أبو بكر**. روى عن ابن عمر وأنس وعُرْوة بن الزبير. وكان ثقة. وتوفّي في حدود المائة والعشرين. وروى له الجماعة.

عبد اللّه بن حمدان

٦٠٩٩ ـ **«أبو محمد النديم» عبد الله بن حَمْدَان بن إسماعيل، أبو محمّد النديم**. أديبٌ، شاعرٌ فاضل. روى عن أبيه وعن ابن المُعْتَضد. وروى عنه إبراهيم بن محمّد نفْطويه، والصّولي محمّد بن يحيى، وأبو عبد الله الحكيمي، ومحمد بن عبد الملك التاريخي. توفّي سنةَ تسعٍ وثلاثمائة. كتب إلى أبي العبّاس ابن المعتزّ يستهديه إزاراً [مجزوء البسيط]:

يا سيّدي ليس لي قرارُ لأنّه ليسَ لي إزارُ
فَجُدْ به مُغْلماً سريّاً يحكيه في الرقّةِ الغُبَارُ
ألْبَسُهُ قبل رائعاتٍ لا خَمْرَ فيها ولا خمارُ

فوجّه إليه من ساعته وكتب إليه [الطويل]:

طَلَبْتَ إزاراً دَلّني إذ طَلَبْته على بعض ما تَطْويه عنّا وتخفيهِ
فَدُونَكَهُ ودون قَدْرك قَدْره وياليت شعري مَنْ تُضاجعه فيهِ

٦١٠٠ ـ **عبد الله بن حُمْرَان**. توفّي سنةَ ستٍ ومائتين. وروى له مسلم وأبو داود والنّسائي.

٦١٠١ ـ **«أبو محمّد الزّبيدي الأندلسي» عبد الله بن حمّود الزُّبَيْدي، أبو محمّد الأندلسي**. من مشاهير أصحاب أبي عليّ القالي. رحل إلى المَشْرق ولم يَعُدْ إلى الأندلس،

٦٠٩٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٧٦) رقم (٢٠٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٠٩) رقم (٤٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٨٨ ـ ١٨٩) رقم (٣٢٤).

٦١٠٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٧٣) رقم (١٩١)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٦٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٤١) رقم (١٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٤٣١) رقم (٣٢٣٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ١٩١) رقم (٣٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠١ ـ ٢١٠) ص (٢١٢) رقم (٢١٧).

٦١٠١ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٧٨٣) رقم (١٩٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١١٨) رقم (٣٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤١) رقم (١٣٨٠).

ولازم أبا سعيد السّيرافيَّ إلى أن توفّي السّيرافي. ولازم الفارسيَّ واتّبعه إلى فارس. وكان إذا سمع كلامَ الجاحظ انحدر ويسدَر عَجَباً به، وكان يقول: قد رضيتُ في الجنّة بكتب الجاحظ عِوَضاً من نعيمها! وكان من فُرسان النحو واللّغة والشعر.

٦١٠٢ - **«المنصور الزَّيْدي» عبدُ الله بن حمزة، أبو محمّد المنصور.** المعروف بابن الهادي يحيى بن الحسين، وسوف يأتي ذكره في حرف الياء في مكانه، وقد مرّ ذكر ولده المرتضى محمّد بن يحيى في المحمدين. وكان المنصور شهماً، حازماً، عظيمَ الناموس. وكان أهلُ اليمن يتوالَوْنه، ويحدّث نفسه بمدارك تعجز قُدْرَتُه عنها، وما زال يُمارس الدَيْلم وأهل طبرستان بالمراسلات والهدايا لما يعلم من موالاتهم لأهل البيت حتى خُطِبَ له في بعض تلك البلاد، وقام له هناك داعٍ تغلّب على أكثر بلاد جيلان وخُطِبَ له على منابرها، على أنّه لم يزل مقيماً ببلاد صعدة. وكان معاصراً للإمام النّاصر العبّاسي وكان يُشَبَّهُ به في الدّهاء وكثرة التطلّع إلى أخبار الرعايا حتى إنّه كان يواصل طوائف العرب بحمل الأموال ويحرّضهم على ذلك ويعدُهم على قتله. وكان المنصور لكثرة اطّلاعه واحترازه لا يطّلع للناس فلا يظفر الناصر بشيْءٍ منه. وقال يوماً: إنّ هذا الرجل قد أفنى الأموالَ الجليلة على الظفر بي ولو بذل لي بعضَ هذه الأموال لَمَلَكَ بها قِيادي، ولكنتُ له أنصحَ وأخلص من كثيرٍ ممّن يعتمدُ عليهم، وكان يَرْبَحُ التعب من طلب ما لا ينالُهُ مع الحصول على وُدّي. فبلغ ذلك الناصرَ فقال: أنا يَسْهُلُ عليَّ المالُ العظيمُ أملاً أنْ أبلُغَ أقلّ غَرَضٍ لي على وجْه الغَلَبة، ولا يَسْهُلُ عليّ بَذْلُ درهم واحدٍ مع وهم أنه خَدّاع. وكان للمنصور وزيرٌ نَفَذَ إليه الناصرُ بجملةٍ من المال على أن يكونَ بطانةً له يُعينُهُ على بلوغ غرضه، فأطْلَعَ الوزيرُ المنصورَ على ذلك فشكره وأحسن إليه ووصَلَه ثم إنّه قَطَعَهُ عن خدمته! فقيل له في ذلك فقال: لا يَسْهل عليَّ أن يَخْدمني وأراه بعَيْنِ أنّه يَمْتَنّ عليّ بأنّه أبْقى عليّ روحي وفي الناس سعة لي وله! ولمّا مات أقام الزَيْديّة ولَدَه مقامَه، واختبروه في علمه فوجدوه ناقصاً عن رُتْبة الإمامة فلم يخطبوا له بها. والزَيْديّة لا بدّ لهم من إمام فاطميٍ، فراسلوا أحمد بن الحسين المعروف بالمُوَطّي - وهو من بني عمّ المنصور - وكان مشهوراً بكمال العلم والزهد، وخطبوا له في قلعة ثلا من حصون اليَمَن. وكان على غايةٍ من الزهد والعبادة، لا يسكن قلعةً ولا يأوي إلاّ [إلى] البراري والجبال. ومن شعر المنصور عبد الله المذكور يُشير أنّ دعوتَه قد بلغتْ بلاد جيلان وجاوزت العراق وهو مقيمٌ بمكانه في صعدة [السريع]:

٦١٠٢ - «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٧١)، و«العقود اللؤلؤية» للخزرجي (١/ ٣٣)، و«غاية الأماني» ليحيىٰ بن الحسين (١/ ٤٠٦)، و«بلوغ المرام» للعرشي (٤٣)، و«أئمة اليمن» لمحمّد زبارة (١/ ١٠٨).

قُلْ لبني العبّاس ما بالكُمْ ... لا تَلْحَظونا لَحْظ رجحانِ
وقد تَخَطّتْكُم لنا دعوةٌ ... جالتْ على أقْطارِ جيلانِ

ومن شعره أيضاً [الرجز]:

قَوّض خيامي عن ديار الهُونِ ... فلسْتُ ممّن يَرْتضي بالدونِ
واشْدُدْ على ظهر الهجين رَحله ... فقد شجاني غاربُ الهَجينِ
وقَرّبا مني الحصانَ زُلْفَةً ... فالحُصْنُ أولى بي من الحصونِ
إنّي على رَيْبِ زمانٍ شَرسٍ ... لا تَخرجُ النَخْوة من عِرْنينِي
جدّي رسولُ اللّه حقاً وأبي ... مُلَقّبٌ بالأنْزَع البَطينِ
من دَوْحةٍ كريمةٍ مَيْمونةٍ ... غَرّاء تُؤتي الأكْلَ كلّ حينِ

ومنه [البسيط]:

لا تَحسبوا أنّ صَنْعا جلّ مأربتي ... ولا ذَمارَ إذاً أشْمَتُّ حُسّادي
واذْكُرْ إذا شئتَ تشجيني وتطربتي ... كرّ الجيَادِ على أبواب بغدادِ

ومنه [الطويل]:

أفيقا فما شُغْلي بسُعْدى بني سعدِ ... ولا طللٍ أضْحى كحاشية البُرْدِ
ولا بغزالٍ أغْيَدٍ مهضمِ الحَشا ... رُضابُ ثناياه ألذُّ من الشّهْدِ
يميسُ كَغُصْنِ البانِ ليناً ووجهُهُ ... سنا البدر في ليلٍ من الشَعر الجعْد
ولا بادّكار اليَعْملات تقاذفتْ ... بها البيدُ من غَوْرَيْ تهامةَ أونَجْدِ
تَؤمُ بهم شَطر المُحَصّب من مِنىً ... طلائِحُ أمثال الحنايا من الشَدِّ
فلي عنهُمُ شُغلٌ بقُنّةِ شَيْظَمٍ ... طويلِ الشظى عبْل الشوى سابحٍ نهْدِ
وتَثْقيف هنديٍ وإعدادِ حَرْبةٍ ... وصَقْل حُسامٍ صارمٍ مرهفِ الحدِّ
وكلّ دلاصٍ نَسْج داوُدَ صُنعها ... من الزَرَدِ الموضون قُدّر في السَرْد
وكلّ طلاع الكفّ زَوْراء شَطْبةٍ ... تراسلُ أسباب المنايا إلى الضدِّ
وقَوْدي خميساً للخَميسِ كأنّهُ ... من البَحْرِ موجٌ فاضَ بالبيض والجرُدِ
وكان اشتغالي يا عَذُولي بما ترى ... وتأليفُهمْ من بَطْن وادٍ ومن نجدِ

قلتُ: شعرٌ جيّد.

٦١٠٣ - «الأنصاري» عبدُ الله بن حَنْظَلَةَ بن الراهب عبد عمرو بن صَيفي. حَنْظَلة أبوه هو غسيلُ الملائكة، وقد تقدّم ذكره. وُلِدَ عبد الله على عهد رسول الله ﷺ قبل وفاته بسبع سنين. قال ابن عبد البرّ: كان خيّراً، فاضلاً، مقدّماً في الأنصار، وكان يتوضّأ لكلّ صلاة. وروى عنه ابن أبي مُلَيْكَة وضَمْضَم بن جَوْس وأسماء بنت زيد بن الخطّاب. وقُتلَ يومَ الحَرّة سنةَ ثلاثٍ وستين وكانت الأنصار قد بايعتْه يومئذ، وبايعتْ قريشٌ عبدَ الله بن مُطيع. وروى له أبو داود.

٦١٠٤ - «الأزدي» عبد الله بن حوالة الأزدي. قال ابن عبد البرّ: ويُشْبهُ أنْ يكونَ حليفاً لبني عامر بن لُؤي. أبو حوالة. نزل الشام. وروى عنه أبو إدريس الخولاني، وجُبَيْر بن نُفَيْر، ومَرْثد بن وَدَاعة وغيرهم، وقدم مصر. وروى عنه ربيعة بن لقيطِ التّجيبي. وتوفّي سنة ثمانٍ وخمسين. وقال ابن عبد البرّ: سنةَ ثمانين. وقال غيره: في حدود الثمانين وروى له أبو داود.

٦١٠٥ - «أبو القاسم القزويني الشافعي» عبد الله بن حَيْدَر ابن أبي القاسم القزويني، أبو القاسم الفقيه الشافعي. سافر إلى خراسان وتفقّه على أئمتها وسمع بنيسابور من محمّد بن الفضل بن أحمد الفَرَاوي وغيره، وبمَرْو من يوسف بن أيوب الهمذاني. واستوطن همذان وكان يدرّس بها ويُفْتي. وله مدرسةٌ كبيرةٌ في سوق الطعام. قدم بغداد حاجّاً سنةَ أربعٍ وأربعين وخمسمائة، وحدّث بصحيح مسلم عن الفَرَاوي، وجمع أربعين حديثاً وحدّث بها.

٦١٠٣ - «طبقات ابن سعد» (٥/ ٦٥)، و«المحبر» لابن حبيب (٤٠٣)، و«مسند أحمد» (٥/ ٢٢٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٦٨) رقم (١٧٠)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٣٨٨)، و«سيرة ابن هشام» (٣/ ١٥٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٩) رقم (١٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٢٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٤٧)، و«الكامل» له (٤/ ١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٢١) رقم (٤٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ - ٨٠هـ) ص (١٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٢٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٩٩) رقم (٤٦٣٧)، و«التهذيب» له (٥/ ١٩٠٣) رقم (٣٣٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٧١).

٦١٠٤ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤١٤)، و«مسند أحمد» (٤/ ١٠٥ و٥/ ٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٨) رقم (١٢٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٣٣) رقم (٥٧)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٣) رقم (٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٧٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٢٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٤٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد معاوية) ص (٢٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠٠) رقم (٤٦٣٩)، و«التهذيب» له (٥/ ١٩٤) رقم (٣٣٤).

٦١٠٥ - «طبقات الشافعية» للسُّبْكي (٧/ ١٢٣) رقم (٨١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٨٠) رقم (١١٧١).

عبد الله بن خازم

٦١٠٦ ـ **عبد الله بن خازم. أمير خراسان.** أحد الأبطال المشهورين. يقال له صحبة، ولا تصحّ. توفّي في حدود الثمانين للهجرة.

٦١٠٧ ـ **«الأعشى الشيباني» عبد الله بن خارجة بن حبيب. من بني شَيْبان. هو الأعشى الشاعر المشهور.** شاعرٌ فصيحٌ من ساكني الكوفة. كان شديدَ التعصُّبِ لبني أميّة. وفد على عبد الملك بن مروان فقال: ما الذي بقي منك؟ فقال: أنا الذي أقول [الطويل]:

وما أنا في أمري ولا في خُصُومتي ... بِمُهْتَضَمٍ حقّي ولا قارعٍ سنّي
ولا مُسْلِمٍ مَوْلاي عند جنايةٍ ... ولا خائفٍ مَوْلاي من شرّ ما أجني
وإنّ فؤاداً بين جَنْبَيَّ عالمٌ ... بما أبْصرتْ عَيْنِي وما سَمِعَتْ أُذْني
وفَضَّلَني بالشّعْر واللّبّ أنّني ... أقولُ على علمٍ وأعرفُ مَنْ أكني
وأصبحْتُ إذ فضّلتُ مروان وابنَهُ ... على الناس قد فضّلْتُ خير أبٍ وابنِ

فقال عبد الملك: مَنْ يلومني على مثل هذا؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشر تُخوت من ثيابٍ وعشر فرائض من الإبل وأقطعه ألف جَريب. وقال له: امض بها إلى زيد الكاتب يكتبْ لَكَ بها، فأتى زيداً فقال له: ايتني غداً، فأتاه فردّده فقال له [الرجز]:

يا زيدُ يا فداك كلّ كاتبِ ... في الناس بين حاضرٍ وغائبِ
هل لكَ في حقٍ عليك واجبِ ... في مثله يرغبُ كلّ راغبِ
وأنتَ عفٌّ طيّبُ المكاسبِ ... مُبَرّأ مِنْ عَيْبِ كلّ عائبِ
ولَسْتَ إنْ كلّفْتني ـ بصاحبي ... طُولَ غُدُوّ ورواحٍ دائبِ
وسَدّةَ الباب وعُنْفَ الحاجب ... ـ من نعمةٍ أسْدَيْتَها بخائبِ

فأبطأ عليه زيدٌ فكلّم سفيانَ بن الأبْرَد فكلّمه فأبطأ عليه فعاد إلى سفيان فقال له [البسيط]:

٦١٠٦ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٤١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٨٦) رقم (١٥٠٣)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠١) رقم (٤٦٤١)، و«التهذيب» له (٥/ ١٩٤) رقم (٣٣٥).

٦١٠٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١٨/ ١٣٢)، و«الأمالي» للقالي (٢/ ٢٦٦)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (١٠ ـ ١١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٧٥) و«تمام المتون» للصفدي (٣٥٩ ـ ٣٦٠).

عُدْ إذْ بدأتَ يا يحيى فأنتَ لها ... ولا تكن من كلام النّاسِ هيّابا
واشفعْ شفاعةَ أنفٍ لم يكن ذَنَباً ... فإنّ مِنْ شُفَعاء النّاس أذْنابا

فأتى سفيان زيداً فلم يفارقه حتى قَضَى حَاجَتَه.

عبد الله بن الخضر

٦١٠٨ ـ **«ابن الشيرجي الشافعي» عبدُ الله بن الخَضر بن الحسين بن الحسن، المعروف بابن الشيرجي، أبو البركات الفقيه الشافعي ويُسمّى محمّداً أيضاً.** من أهل الموصل. قدم بغداد وتفقّه بالمدرسة النظاميّة وسمع من جماعةٍ، وحَدّثَ باليسير. توفّي سنةَ أربعٍ وسبعين وخمسمائة.

٦١٠٩ ـ **«جمال الدين المصري» عبدُ الله بن خُطْلُبَا بن عبد الله، جمالُ الدين الغسّاني.** أحَدُ مقدّمي الحَلْقَة بالقاهرة. أخْبرني العلاّمة أثيرُ الدين من لفظه قال: مَوْلِدُهُ رابع عشر شعبان سنةَ سبعٍ وعشرين وستمائة.

أنشدنا لنفسه [البسيط]:

أسْتَغْفِر اللّه من أشياءَ تَخْطرُ لي ... من ارتكابِ دَنيّاتٍ من العَمَلِ
ومن مُلاحَظَتي طَوْراً مُسَارَقَةً ... وتارةً جَهْرةً للفاتر المُقَلِ
من كلّ أحْوى حوى رقي ورَقّ له ... قلبي وقد راق لي في وصفه غزلي
من أحسنِ النّاس معنىً قد شُغفت به ... وهو الذي حسنه العصيان حسّن لي
فالشمس تفخر إن قيستْ ببَهجته ... والبدر منه وغصن البان في خَجَلِ
فجلّ جامعُ ما في الناس من حَسنٍ ... ومَنْ على كلّ قلبٍ بالجمال وَلي

٦١١٠ ـ **«أبو العَمَيْثَل» عبدُ الله بن خُلَيْدٍ، أبو العَمَيْثَل.** ـ بفتح العين المُهْمَلَة وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وفتح الثاء المثلّثة وبعدها لام ـ وهو من صفات الخيل، وهو

٦١٠٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٧١ ـ ٥٨٠هـ) ص (١٤٩)، و«طبقات السبكي» (٤/ ٢٣٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٨٥)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١١٠)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٤٣) رقم (٧٧٢).

٦١٠٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (مخطوطة أيا صوفيا ٢٩٦٦) م ٥/ ق ١٦ب.

٦١١٠ ـ «البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٢٨٠)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٨٧)، و«الأمالي» للقالي (١/ ٩٨)، و«الفهرست» للنديم (٤٨)، و«سمط اللآلي» للبكري (١/ ٣٠٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٨٩).

السّبْط الذيّال المتبختِرُ في مِشْيَته. مولى جعفر بن سليمان. كان يؤدّب ولد عبد الله بن طاهرٍ. وأصله من الريّ. توفّي سنةَ ست وأربعين ومائتين. وكان يُعْجِمُ كلامه ويُغْربه ويتقعّر فيه ويتجيّد قول الشعر. فمن شعره وقد حُجِبَ في باب عبد الله بن طاهر [الطويل]:

سأتركُ هذا الباب ما دام إذْنُهُ ... على ما أرى حتى يخفّ قليلا
إذا لم أجدْ يوماً إلى الإذن سُلّماً ... وَجَدْتُ إلى تركِ اللقاءِ سبيلا

ومنه [الوافر]:

أما والرّاقصاتِ بذَاتِ عِرْقٍ ... ومَنْ صلّى بنَعْمَان الأراكِ
لقد أضمرتُ حبّكِ في فؤادي ... وما أضمرتُ حبّاً من سواكِ
أطعْتِ الآمِريكِ بقطْعِ حَبْلي ... مُريهِمْ في أحِبّتِهم بذاكِ
فإنْ هُمْ طاوَعوكِ فطَاوعيهم ... وإنْ عاصَوْكِ فاعْصي من عصاكِ

قال الصّولي: له ديوانُ شعْرٍ في خمسمائة ورقة. ومن شعره في عبد الله بن طاهر [الكامل]:

يا مَنْ يحاولُ أنْ تكونَ صفاتُهُ ... كصفاتِ عبد اللّه أنْصِتْ واسمَعِ
فلأنْصَحَنّكَ في المَشُورةِ والذي ... حجّ الحجيجُ إليه فاسمعْ أوْ دَعِ
أُصْدق وعِفّ وبِرَّ واصبرْ واحتملْ ... واصفَحْ وكافِ ودارِ واحلمْ واشجَعِ
والطُفْ ولِنْ وتأنّ وارفُقْ واتّئدْ ... واحْزمْ وجِدَّ وحامِ واحملْ وادفَعِ
فلقد محضتك إنْ قبلتَ نصيحتي ... وهُديتَ للنهج الأسَدِّ المهيَعِ

ودخل يوماً على عبد الله بن طاهر فقبّل يده فقال له مُمازحاً: خدشتَ كفّي بخشونة شاربك! فقال أبو العَمَيْثَل مُسْرعاً: شَوْكُ القُنْفُذِ لا يُؤلِمُ كَفّ الأسد! فأعجبه ذلك وأمر له بجائزة. وله من المصنّفات: «كتاب التشابه»، «كتاب الأبْيَات السائرة»، كتاب «معاني الشعر»، «كتاب ما اتّفق لَفْظُه واختلف معناه».

٦١١١ ـ «المدنيّ» عبد الله بن دينارٍ المَدَني العُمَري. مولاهم. أحد الثّقات. سمع ابن

٦١١١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٩٣)، و«الثقات» لابن حبان (١٢٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٢٥)، و«العبر» له (١/ ١٦٤) و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤١٧) رقم (٤٢٩٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٠١) رقم (٣٤٩)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٧٣).

عمر وأنس بن مالكٍ، وسليمان بن يسارٍ، وأبا صالحِ السمّانِ. وقد انفرد بحديث (النَهْي عن بَيْع الوَلاءِ وهِبَته) عن ابن عمر. وأساءَ العُقَيليّ بإيراده في «كتاب الضعفاء» وإنّما الاضطراب من أصحابه. وقد وثّقه الناس. وتوفّي سنة سبع وعشرين ومائة. روى له الجماعة.

٦١١٢ ـ «أبو الزِّناد» عبد الله بن ذَكْوان، أبو الزِّناد الفقيه المدني. مولى قريش. يقال إنّه ابنُ أخي أبي لُؤلُؤةَ قاتلِ عمر بن الخطّاب. سمع أنساً وأبا أُمامة بنَ سهلٍ، وعبد الله بن جعفر بن أبي بن طالبٍ، وسعيد بن المُسيِّب، والأعرج، فأكثر عنه. وروى عنه مالك وكان أحدَ الأئمّة الأعلام. قال الليث: رأيتُ خلفَه ثلاثمائة تابع من طالبِ فقهٍ وطالبِ شعرٍ وصنوف، قال: ثم لم يَلْبَثْ أن بقي وحده وأقبلوا على ربيعة بن عبد الرحمٰن، وقال بعض النقّاد: أصحُّ الأسانيد أبو الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة. وقال أحمد: هو أعلمُ من ربيعة. وكان صاحب كتابةٍ وحساب. وكان سببَ جَلْدِ ربيعة الرأي، فولي المدينةَ بعد ذلك فلانٌ التيميّ فطيّن على أبي الزّناد بيتاً فشفع فيه ربيعة. قال الشيخ شمس الدين: انعقد الإجماع على توثيق أبي الزّناد. وتوفّي سنة إحدى وثلاثين ومائة. وروى له الجماعة.

٦١١٣ ـ «أبو خالد الأنصاري» عبد الله بن رَبَاح، أبو خالدِ الأنصاري المدني نزيلُ البصرة. روى عن أُبَيّ بن كعبٍ، وعمّار بن ياسر وعِمران بن حُصينٍ، وكعب الأحبار. وتوفّي في حدود المائة للهجرة. وروى له مسلم والأربعة.

٦١١٤ ـ «والد عمر بن أبي ربيعة» عبد الله بن أبي رَبيعة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم، القرشي المخزومي. أبو عبد الرحمٰن. وهو والد عمر الشاعر وأخو عيّاش بن أبي ربيعة. كان اسْمه في الجاهليّة بَحِيراً، فسمّاه رسولُ الله ﷺ عبد الله، وفيه يقول عبد الله بن الزِّبَعْرى [الطويل]:

بَحِيرُ بنُ عبد اللّه قرّب مجلسي وراح علينا فَضْلُهُ غير عاتِمِ

٦١١٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٨٣) رقم (٢٢٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٦٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٧٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤١٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٥/ ١٩٤)، و(٢٦٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٠٣) رقم (٣٥١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٨٢).

٦١١٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٨٤) رقم (٢٣١)، و«تهذيب ابن عساكر» (٧/ ٣٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ١٨)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٠٦) رقم (٣٥٧).

٦١١٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٢٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٩ ـ ١٠) رقم (١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٩٦)، رقم (١٥٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٥٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠٥) رقم (٤٦٧١)، و«التهذيب» له (٥/ ٢٠٨) رقم (٣٦١).

واختُلف في اسم أبي ربيعة، والأكثر أنّ اسمَه عَمْرو بن المغيرة. كان من أشراف قريش في الجاهلية ومن أحْسَنِ قريشٍ وَجْهاً. وهو الذي بعثتْهُ قريش مع عمرو بن العاص إلى النَجاشي في مُطَالَبَة أصحاب النبيّ ﷺ. وقيل إنّه الذي استجار يومَ الفتح بأمّ هانىء، فقال لها رسولُ الله ﷺ: (قد أجَرْنا من أجرْتِ)(١). وهو أخو أبي جهلٍ لأمّه. حضر من اليمن لنُصْرة عثمان، فلمّا كان بالقُرْب من مكّة سقط عن راحلته فمات سنة خمسٍ وثلاثين للهجرة. وروى له النّسائي وابن ماجه.

٦١١٥ ـ **«الغُداني البصري» عبد الله بن رجاء الغُداني البصري أبو عمرو**. روى عنه البخاري وابن ماجه، وروى النّسائي وابن ماجه بواسطةِ عنه وإبراهيم الحربي. قال أبو حاتم: ثقةٌ رضىً. وتوفّي سنة عشرين ومائتين.

٦١١٦ ـ **«القُرْطبي» عبد الله بن رشيق**. أصله من قُرطُبَة. قال حَسَن بن رَشيق: اجتَمَعْتُ به بالمحمديّة سنة إحدى وأربعمائة، وهو حديثُ السِنّ لم يَجُزْ العشرين وليس قبله كبيرُ شيْءٍ من هذه الصناعة. ثم ارْتَحَل فأوطن القَيْرَوان سنينَ عدّةً بأهْلِهِ واختَصّ بالشيخ أبي عِمْران الفقيه، ففيه أكثر شعره، وأحاط بعلومٍ شَتّى وساد فيها. وتفقّه في الدين وكان عفيفاً، خيّراً، مستجيباً، مُنْقَطِعَ اللسان عن فضول الكَلام. كان له من الشعر حظّ كبيرٌ إلاّ أنّه لم يمدحْ لمَثُوبَةٍ ولا أعْلَمُهُ هَجَا أحداً قطّ. وأراد الحجَّ فناله ورجع فمات بمصرَ سنةَ تسع عشرةَ وأربعمائة بعد اشْتهارٍ فيها بالعلم والجلالة.

ومن شعره [مجزوء الخفيف]:

خَيْرُ أعمالكَ الرّضى ... بالمَقَادير والقَضَا
بَيْنَمَا المَرءُ ناطقٌ ... قيلَ قد كان فانقضى

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب الصلاة في الثياب (٣٥٠) ومسلم في صحيحه في كتاب الحيض حديث رقم (٣٣٦).

٦١١٥ ـ «معرفة الرجال» لابن معين (١/ رقم ٣٣٨)، و«طبقات خليفة» (٢٢٩ ـ و٢٨٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٣/ رقم ٥٨٣٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٩١) رقم (٢٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٤١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٤٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٢١) رقم (٤٣٠٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٠٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص (٢٠٩) رقم (٢٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٨٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٢٠٩) رقم (٣٦٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٤٧).

٦١١٦ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٣٥٩)، و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٧٩٣)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤/ ٢٢٥)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٤٧).

قال ابن رشيق: وأنشدته لنفسي[الخفيف]:

مـن جـفـانـي فـإنّـنـي غـيـرُ جـافِ صـلـةٌ أو قـطـيـعـة فـي عَـفـافِ
ربّـمـا هـاجـر الـفـتـى مَـنْ يـصـافيـ ـه ولاقـى بـالـبِـشْـر مـنْ لا يـصـافـي

فصنع في مثل ذلك وأنشدنيه بعد أيام [الطويل]:

سأقطعُ حَبْلي من حبالك زاهداً وأهْجُرُ هجراً لا يَجُرّ لنا عِرْضا
وقد يُعْرض الإنسان عمّن يوَدّه ويلْقى ببشْرٍ من يُسِرُّ له البُغْضَا

٦١١٧ - «أبو محمّد اليابُري» عبدُ الله بن رضا بن خالد بن عبد الله بن رضا، أبو محمّد اليابُري. - بياءٍ آخر الحروف وبعد الألف باءٌ موحّدةٌ مضمومةٌ وبعدها راء - المغربي. من رَهْط الأخطل الشاعر. كان بارعاً في الأدب والنظم والإنشاء. توفّي سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة.

ومن شعره.....

٦١١٨ - عبدُ الله بن رِفَاعَة بن عَدي[1] بن علي بن أبي عُمَر بن الذيّال بن ثابت بن نُعَيم، أبو محمّد السَعْدي المصري الفقيه الشافعي. كان ديّناً، بارعاً في الفرائض والحساب. ولي القضاء بمصر بالجيْزَة مدّةً ثم استعفى واشتغل بالعبادة وسمع وروى. وتوفّي سنةَ إحدى وستين وخمسمائة.

٦١١٩ - «شاعر النبيّ ﷺ» عبدُ الله بن رَوَاحة بن ثعلبة بن امْرىء القَيْس بن عمرو بن امرىء القَيْس الأكبر الأنْصاري الخَزْرَجي، أبو محمّد. أحد النقَباء. شهد العَقَبَة وبَدْراً وأحُداً

٦١١٧ - «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٥٩) رقم (٥٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٢١ - ٤٣٠ هـ) ص (٢٦٣) رقم (٣١١).

٦١١٨ - «العبر» للذهبي (٤/ ١٧٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٦١ - ٥٧٠ هـ) ص (٨٠) رقم (١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٣٥)، و«طبقات السبكي» (٧/ ١٢٤) رقم (٨٢٠)، و«طبقات الإسنوي (٢/ ٥٤) رقم (٦٣٩)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٤/ ٤٠٠) رقم (١٤٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٠٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٩٨).

(١) في «تاريخ الإسلام» غدير بدل «عدي».

٦١١٩ - «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢/ ٧٩) (١٤٢)، و«طبقات الشعراء» للجمحي (١/ ٢٢٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٩٨) رقم (١٥٣٠)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٨٧)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ١٩١) و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٥٦)، و«تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ١/ ٢٦٥) رقم (٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٦٦) رقم (٤١)، و«العبر» له (١/ ٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠٦) رقم (٤٦٧٦)، و«التهذيب» له (٥/ ٢١٢) رقم (٣٦٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٣٠٤).

والخَنْدَق والحُدَيْبِيَة وعُمْرَةَ القضاء والمشاهدَ كلّها إلاّ الفَتْح وما بعده لأنّه طُعِنَ في وَجْهه يومَ مُؤتَةَ فدَلكَ وَجْهَهُ بدمه ثم صُرِعَ بين الصّفَيْنِ وجعل يقول: يا مَعْشَرَ المسلمين! ذُبّوا عن لَحْم أخيكم حتى مات، وذلك سنةَ ثمانٍ للهجرة. وروى عنه من الصحابة ابن عبّاس وأبو هُرَيْرة. وهو الذي نزلتْ فيه وفي صاحِبَيْه حسّانُ بن ثَابِت الأنصاري وكعبُ بن مالكٍ: ﴿إلاّ ٱلّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. وهو أخو أبي الدَّرْداء لأمّه، وهو شاعرُ رسول الله ﷺ وأحد الشعراء الذين كانوا يَرُدّون عن رسول الله ﷺ الأذى. قال له رسولُ الله ﷺ: (قُلْ شعراً تَقْتَضِبُهُ الساعةَ وأنا أنْظُرُ إليك)! فانبعث مكانهُ يقول [البسيط]:

إنّي تفرّستُ فيك الخيرَ أعْرِفُهُ   والله يعلمُ أنْ ما خانني البَصَرُ
أنتَ النبيّ ومنْ يُحْرمْ شَفاعته   يومَ الحساب لقد أودى به القدرُ
فثبّتَ اللّه ما أتاك من حَسَنٍ   تَثْبيتَ مُوسى ونصراً كالذي نُصِرُوا

فقال رسول الله ﷺ: (وأنْتَ فَثَبَّتَكَ الله يا ابنَ رَوَاحَة)! قال هشام بن عُرْوَة: فَثَبّتَهُ الله أحسنَ ثَبَاتٍ فقُتِلَ شَهيداً وفُتِحَتْ له الجَنّةُ فدخلها! وكان عبد الله أحدَ الأمراء بمُؤتَةَ، وأوّل خارجٍ إلى الغَزْو وآخر قافل. ولمّا خرج دعا له المسلمون ولِمَنْ معه أنْ يَرُدّهم الله سالمين فقال [البسيط]:

لكنّني أسألُ الرحمٰنَ مَغفرةً   وضَرْبةً ذاتَ فَرْغٍ تَقذف الزّبدا
أو طَعْنَةً بيَدَيْ حَرّانَ مُجْهزةً   بحرْبَةٍ تُنفذُ الأحْشَاءَ والكبِدا
حتى يقولوا إذا مَرّوا على جَدَثي   يا أرشدَ اللّهُ مِن غازٍ وقد رشدا

وقال يومَ مُؤتَةَ يُخاطبُ نَفْسه [الرجز]:

أقْسَمْتُ باللّه لَتَنْزِلِنّهْ   بطاعةٍ منكِ وتُكْرِهِنّهْ
فطالما قد كُنْتِ مُطْمَئِنّهْ   جَعفرُ! ما أطيبَ ريحَ الجَنّهْ

ثم قاتل حيناً ثم نزل فأتاه ابنُ عمّ له بعَرْقٍ من لَحْم فقال: شُدَّ بهذا ظَهْرَكَ فإنّك قد لقيتَ في أيامك هذه ما لقيتَ، فأخذه من يده فانتهس منه نَهْسَةً ثم سمع الحَطْمَةَ في النّاس فقال: وأنتَ في الدنيا!! فألقاه من يده ثم أخذ سيفَه فقاتل حتى قُتِلَ. وهو الذي مشى ليلةً إلى أَمَةٍ له فنالها وفَطِنَتْ له امْرأتُهُ فجَحَدَها فقالتْ له: إن كنتَ صادقاً فاقرأ القرآن فالجُنُبُ لا يقرأ! فقال [الوافر]:

شَهِدْتُ أنّ وَعْدَ اللّه حَقّ   وأنّ النارَ مَثْوَى الكافرينا
وأنّ العَرْشَ فوقَ الماء حَقّ   وفوق العَرْشِ ربُّ العالمينا
وتَحْمِلُهُ ملائكةٌ غِلاظٌ   ملائكةُ الإلٰه مُسَوّمينا

فقالت امْرأتُهُ: صَدَقَ اللَّهُ وكَذَبَتْ عَيْني!

٦١٢٠ ـ «**القُرَشي السَهْمي**» **عبد الله بن الزِّبَعْرَى** ـ بكسر الزاي وفتح الباء الموحّدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها ألفٌ مقصورة ـ **ابن قيس بن عدي بن سهم، القرشي السَهْمي الشاعر**. كان من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بنفسه ولسانه، وكان من أشعر النّاس، يقولون هو أشعرُ قريش قاطبةً. ثم إنّه أسلم عام الفتح بعد أنْ هرب يوم الفتح إلى نجران فرماه حسّان بن ثابتٍ ببيتٍ واحد وهو [الكامل]:

لا تَعْدَمَنْ رجلاً أحلّك بُغضه ... نجرانَ في عيشٍ أجَذَّ لئيمِ

فأسلم وحَسُنَ إسلامُهُ واعتذر للنبيّ ﷺ بأشعارٍ حِسانٍ كثيرةٍ فَقَبِلَ عُذْرَه، منها قوله [الكامل]:

مَنَعَ الرّقادَ بلابلٌ وهُمُومُ ... والليلُ مُعْتَلِجُ الرّواق بَهيمُ
ممّا أتاني أنّ أحمدَ لامَني ... فيه فبتُّ كأنني مَحْمُومُ
يا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ على أوصالها ... عَيرانةٌ سُرُحُ اليَدَيْن غَشُومُ
إنّي لمُعْتذرٍ إليكَ من الذي ... أسديتُ إذْ أنا في الضّلالِ أهيمُ
أيّام تأمُرُني بأغْوَى خطّةٍ ... سَهْمٌ وتأمُرُني بها مَخْزومُ
وأمُدّ أسباب الرّدى ويقودني ... أمْرُ الغُواةِ وأمْرُهُمْ مَشْؤومُ
فاليوم آمَنَ بالنبيّ محمّدٍ ... قلبي ومُخْطىءُ هذه مَحْرومُ
مَضَتِ العَدَاوةُ وانقضتْ أسبابها ... وأتتْ أواصرُ بيننا وحُلومُ
فاغْفِر فدىً لك والدَاي كلاهما ... وارحَمْ فإنّك راحمٌ مَرْحومُ
وعليكَ مِنْ سِمَةِ المليك علامةٌ ... نورٌ أغرّ وخاتمٌ مَخْتومُ
أعْطَاكَ بعد مَحَبّةٍ بُرْهَانَه ... شَرَفاً وبُرْهَانُ الإلهِ عظيمُ

٦١٢٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٠١) رقم (١٥٣٣)، و«طبقات الشعراء» للجمحي (١/ ٢٣٣)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٥/ ١٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٥٩)، و«تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ١/ ٢٦٦) رقم (٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١٦٦) رقم (٤١)، و«العبر» له (١/ ٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠٨) رقم (٤٦٧٩)، و«التهذيب» له (٥/ ٢١٢) رقم (٣٦٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٣٠٤).

عبد الله بن الزبير

٦١٢١ - «ابن عبد المطّلب» عبدُ الله بن الزّبَيْر بن عبد المُطّلب بن هاشم القُرَشي الهاشمي. وأمّه عاتكة بنتُ وهب بن عَمْرو بن عائذٍ. لا عَقِبَ له. قُتِلَ يومَ أجْنادَيْن سنة ثلاث عشرة للهجرة، ووُجِدَ عنده عُصْبَةٌ من الروم قد قتلهم، ثم أثْخَنَه الجراحُ فمات رضي الله عنه. وكان النبيّ ﷺ يقول له: (ابن عمّي وحبّي). ومنهم مَنْ قال إنّه كان يقول: (ابن أمّي). قال ابن عبد البرّ: لا أحْفَظُ له روايةً عن النبيّ ﷺ. وقد روى عنه أختاه ضُباعةُ وأمّ الحَكَم. وكانتْ سنّهُ يومَ قُتِلَ نحواً من ثلاثين سنةً.

٦١٢٢ - «أمير المؤمنين» عبدُ الله بن الزُّبَيْر بن العوّام بن خُوَيْلد بن أسَد بن قُصَيّ القُرَشي الأسدي. يُكْنَى أبا بكرٍ. هو أوّل مَوْلودٍ وُلِدَ في الإسلام بالمدينة. روى عن أبيه وأبي بكر وعُمَر وعثمان. شهد اليرموكَ. وغزا القسطنطينية والمَغْرب وله مواقِفُ مشهودةٌ. وكان فارس قريشٍ في زمانه. بُويعَ بالخلافة سنة أربعٍ وستين، وحكم على الحجاز واليمن ومصرَ والعراق وخراسان وأكثر الشام. ووُلِدَ سنةَ اثنتينِ من الهجرة، وتوفّي رسولُ الله ﷺ وله ثمان سنين وأربعة أشهر. خَرَجَتْ أسْماءُ أمّهُ حين هاجرت حُبْلى فَنُفِسَتْ بعبد الله في قُباء[1]. قالتْ أسْماءُ: ثم جاء بعد سبع سنين لِيُبَايعَ رسولَ الله ﷺ، أمَرَهُ بذلك الزّبَيْر، فتبَسّم رسولُ الله ﷺ حين رآه مُقْبلاً ثم بايعه. ولمّا قَدِمَ المهاجرونَ أقاموا لا يُولَدُ لهم، فقالوا: سَحَرَتْنا يهود! حتى

١٦٢١ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٠٤) رقم (١٥٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٦١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٣٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٢٥٦) رقم (٢٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠٨) رقم (٤٦٨١).

٦١٢٢ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٦) رقم (٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٢٤)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٠٥) رقم (١٥٣٥)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ١٢) و(٥/ ١٨٨)، و«رياض النفوس» للمالكي (١/ ٤٢) رقم (٣)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٣٩٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٧١) رقم (٣٤٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١/ ٢٦٦) رقم (٢٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٤٤) رقم (٢٧٧)، و«العبر» له (١/ ٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٣٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤١٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٠٩) رقم (٤٦٨٢)، و«التهذيب» له (٥/ ٢١٣)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٧١) رقم (٢١٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٥٦) رقم (٢٦١)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٢٤).

(١) أخرجه البخاري ومسلم (٢١٤٦) عن أسماء.

كَثُرَتْ في ذلك القالةُ فكان أول مولودٍ بعد الهجرة، فكَبّرَ المسلمون تكْبيرةً واحدةً حتى ارتجّت المدينة، وأمر النبيّ ﷺ فأُذّنَ في أذُنَيْه بالصلاة. وكان عارضاهُ خفيفيْن فما اتّصلتْ لِحْيَتهُ حتى بلغ ستين سنةً. وأتى النبيَّ ﷺ وهو يَحْتَجِمُ، فلمّا فرغ قال: (يا عبد الله! إذهبْ بهذا الدم فأهرقْهُ حيثُ لا يراكَ أحَدٌ)، فلمّا برز عن رسول الله ﷺ عَمَدَ إلى الدم فَشَرِبَه! فلمّا رجع قال: (ما صَنَعْتَ بالدم)؟ قال: عَمَدْتُ إلى أخْفَى موضعٍ عَلِمْتُ فَجَعَلْتُهُ فيه! قال: (لعلّك شربتَهُ)؟! قال: نعم. قال: (ولِمَ شربتَ الدم؟ ويلٌ للناسِ منكَ، وويلٌ لك من الناس)[١].

وعن ابن أَبْزَى عن عثمان أنّ ابنَ الزُبير قال له حيثُ حُصِرَ: إنّ عندي نجائبَ أعددْتُها لك، فهل لكَ أن تَحَوّلَ إلى مكّةَ فيأتيكَ مَنْ أرادَ أنْ يأتيك؟ قال: لا! إنّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: (يُلْحِدُ بمكّة كبشٌ من قريش اسمُهُ عبد الله عليه مثلُ نصف أوزار الناس)! رواه أحمد في «مُسْنده»[٢]. وعن إسحاق بن أبي إسحاق قال: حضرتُ قَتْلَ ابن الزّبَيْر، جعلتْ الجيوش تدخل عليه من أبواب المسجد فكلّما دخل قومٌ من بابٍ حمل عليهم وحده حتى يخرجَهُم، فَبَيْنَا هو على تلك الحال إذ جاءتْهُ شُرْفَةٌ من شُرُفات المسجد فوقعتْ على رأسه فَصَرَعَتْهُ وهو يَتَمَثّلُ [الرجز]:

أسماءُ يا أسماءُ لا تبكيني ... لم يَبْقَ إلاّ حَسَبي وديني

وصارمٌ لاثتْ به يميني

وقال سَهْل بن سعدٍ: سمعتُ ابن الزّبَيْر يقول: ما أراني اليومَ إلاّ مقتولاً، لقد رأيتُ الليلةَ كأنّ السماء فُرِجَتْ لي فدَخَلْتُها فقد والله مَلِلْتُ الحياةَ وما فيها. وقال عَمْرو بن دينارٍ: كان ابن الزّبَيْر يُصَلّي في الحِجْر، والمَنْجَنيق يُصيب طرف ثوبه فما يَلْتَفِتُ إليه. وكان يُسَمّى حمامةَ المسجد. وقال ابن إسحاق. ما رأيتُ أحَداً أعظم سَجْدةً بين عَيْنيه من ابن الزّبَيْر. وجاء الحَجاج إلى مكّة فنصب المَنْجَنيقَ عليها. وكان ابن الزّبَيْر قد نصب فُسطاطاً عند البيت، فاحترق فطارتْ شرارةٌ فاحترق البيت، واحترق قَرْنا الكَبْش الذي فُدِيَ به إسماعيل يومئذٍ. ورَمَى الحجّاجُ المنجنيقَ على ابن الزّبَيْر وعلى مَنْ معه في المسجد، وجعل ابن الزّبَيْر على الحجر الأسود بَيْضَةً تردّ عنه، يعني خُوذَةً، ودام الحصار ستةَ أشهرٍ وسبع عشرة ليلةً، وخَذَلَ ابنَ الزّبَيْر أصحابُهُ وخرجوا إلى الحجّاج ثم إن االحجاج أخذه وصلبه منكّساً. وكان آدمَ نحيفاً ليس بالطويل، بين عَيْنيه أثَرُ السجود. قيل: إنّه بقي مصلوباً سنةً، ثم جاء إذْنُ عبد الملك بن

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» كما في تاريخ الإسلام للذهبي (٦١ ـ ٨٠) ص (٤٣٧)، و«تاريخ دمشق» ص (٤٠١).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٦٤).

مروان أن يسلِّم ولدُها إليها فحنّطَته وكفّنته وصلّتْ عليه وحملته فدفنته في المدينة في دار صفيّة بنت حُيَيّ، ثم زِيدَتْ دار صَفيّة في المسجد فهو مدفونٌ مع النبيّ ﷺ ومع أبي بَكرْ وعُمَر رضي الله عنهما. وكان كثيرَ الصّلاة، كثيرَ الصيام، شديدَ البأس، كريم الجَدّات والأمّهات والخالات. وقال مالك: ابن الزّبَيْر كان أفضلَ من مَرْوان وكان أولى بالأمر من مَرْوان ومن ابنه. وقال عليّ بن زيد الجُدْعاني: إلاّ أنّه كانتْ فيه خِلالٌ لا تَصْلُحُ معها الخلافة لأنّه كان بخيلاً، ضيّقَ العَطاء، سَيِّءَ الخُلُق، حَسوداً، كثيرَ الخلاف، أخْرَجَ محمّد بنَ الحنفيّة ونَفَى عبدَ الله بن عبّاس إلى الطائف. وقال عليّ بن أبي طالبٍ: ما زال الزّبَيْر يُعَدّ منّا أهل البيت حتى نشأ عبد الله. ولمّا كان قبل قَتْله بعشرةِ أيّام دخل على أمّه وهي شاكيةٌ، فقال لها: كيف تجدينكِ يا أمّه!؟ قالتْ: ما أجِدُني إلاّ شاكيةً، فقال لها: إنّ في الموت لراحةً. قالتْ: لعلّكَ تَمنّيتَه لي! ما أحِبّ أنْ أموتَ حتى يأتي عليّ أحَد طَرَفَيْك، إما قُتِلْتَ فأحْتَسبَكَ وإما ظَفِرْتَ بعَدوّكَ فَقَرّتْ عَيْني! قال عُرْوَة: فالتفت إليّ فضحك! قال: فلمّا كان في اليوم الذي قُتِلَ فيه دخل عليها في المسجد فقالتْ: يا بُنَيّ لا تَقْبَلَنّ منهم خُطّةً تَخافُ فيها على نفسك الذلّ مخافةَ القَتْل، فوالله لضَرْبَةُ سيفٍ في عزّ خيرٌ من ضربةِ سَوْطٍ في مَذَلّةٍ. قال: فخرج وقد جُعِلَ له مِصْراعٌ عند الكعبة وكان تحته، فأتاه رجلٌ من قريش فقال: ألاَ نَفْتَحُ لك بابَ الكعبة فتدخلها؟ فقال عبد الله: من كلّ شيْءٍ تَحْفَظُ أخاكَ إلاّ من نفسه. والله لو وَجَدوكم تحت أسْتار الكعبة لقتلوكم! وهل حُرْمَةُ المسجد إلاّ كحرمة البيت؟! ثم تمثّل [الطويل]:

ولَسْتُ بِمُبْتاعِ الحياةِ بِسُبّةٍ ... ولا مُرْتَقٍ من خَشْيَةِ الموت سُلَّمَا(١)

ثم شَدّ عليه أصحابُ الحجّاج فقال: أيْن أهلُ مِصْر؟ قالوا: هم هؤلاء من هذا الباب، فقال لأصحابه: اكْسروا أغمادَ سُيوفكم ولا تميلوا عنّي فإنّي في الرّعيل، ففعلوا. ثم حمل عليهم، وحملوا معه، وكان يضرب بسيفَيْنِ، فلحقَ رجلاً فقطع يدَه، وانهزموا، فجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد، فجعل رجلٌ أسودُ يَسُبّه فقال له: اصْبر يا ابن حام، ثم حمل عليه فصرعه، ثم دخل عليه أهلُ حِمْصَ من باب بني شَيْبَةَ فشَدّ عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد، ثم انْصرف وهو يقول [الرجز]:

لو كان قِرْني واحداً كَفَيْتُهُ ... أوْرَدْتُهُ الموتَ وقد ذكّيْتُهُ

ثم دخل عليه أهلُ الأرْدُنّ من بابٍ آخر، فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد وهو يقول [الرجز]:

---

(١) البيت للحصين بن الحمام المري، انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١/ ٣٩٢).

لا عـهـدَ لـي بـغـارةٍ مـثـل الـسّـيـلْ   لا يَـنـجـلـي قـتـامُـهـا حـتّـى الـلـيـلْ

وأقبل عليه حَجَرٌ من ناحية الصّفا فضربه بين عينيه فنكّس رأسه وهو يقول [الطويل]:

ولَسْنَا على الأعْقاب تَدمى كُلومنا   ولكن على أقْدامنا تَقطر الدِّما[1]

وحماه مَوْلَيان وأحدهما يقول [الرجز]:

الـعـبـدُ يـحـمـي رَبّـه ويَـحْـتَـمـي

ثم اجْتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومَوْلَيَيْه جميعاً. ولما قُتِلَ كَبّرَ أهلُ الشام، فقال عبدُ الله بن عُمَر: المكبِّرون عليه يومَ وُلِدَ خيرٌ من المكبّرين عليه يومَ قُتِلَ. وقُتِلَ معه مائتان وأربعون رجلاً، منهم مَنْ سال دمُه في جَوْف الكعبة. قال ابن عبد البرّ: رحل عُرْوَة بن الزّبَيْر إلى عبد الملك بن مَرْوان فرغب إليه في إنزاله من الخشبة فأسعفه فأُنزل. قال ابن أبي مُليكة: كنتُ الآذِنَ بمَنْ بَشّرَ أسماء بنُزوله عن الخشبة، فدعتْ بمِرْكَنٍ وشبّ يمانٍ فأمَرَتْني بغَسْله، فكنّا لا نتناول عضواً إلاّ جاء معنا، فكنّا نغسل العُضْوَ ونضعه في أكفانه، ونتناول العُضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في أكفانه حتى فرغْنا منه، ثم قامتْ فصلّتْ عليه. وكانتْ قبل ذلك تقول: اللهمّ لا تُمِتْني حتى تُقِرّ عَيْني بجثّته. فما أتى عليها بعد ذلك جُمْعَةٌ حتى ماتتْ. ويقال إنّه لمّا جيءَ به إليها وَضَعَتْه في حِجْرها فحاضَتْ ودَرّ ثَدْيُها فقالت: حنّتْ إليه مواضِعُهُ ودَرّتْ عليه مَراضِعُهُ. وقيل: إنّ الحجّاج آلى على نفسه أنْ لا يُنْزِلَهُ عن الخَشَبَة حتى تَشْفَعَ فيه أمّه، فبقي سنةً ثم إنّها مَرّتْ تحتَه فقالتْ: أما آن لِراكِبِ هذه المطيّةِ أنْ يترجّل؟! فيقال إنه قيل للحجّاج أنّ هذا الكلام شفاعةٌ فيه فأنزله. وكان قَتْلُه سنةَ ثلاثٍ وسبعين للهجرة، وروى له الجماعة. ويقال إنّ الحجّاج ورد عليه كتاب عبد الملك بن مَرْوان: اعْطِ ابنَ الزّبَيْر الأمانَ على هدر هذه الدماء وحَكّمْه في الولاية. فعرضوا ذلك عليه، فشاور أصحابه فأشاروا عليه بأنْ يفعلَ فقال: لا خَلَعَها إلاّ الموت، ثم قال: [البسيط]:

الـمـوتُ أكـرمُ مـن إعـطـاء مَـنْـقَـصـةٍ   إن لـم تَـمُـتْ عَـبْـطـةً فـالـغـايـةُ الـهـرمُ

إصْـبـرْ فـكُـلّ فـتـىً لا بـدّ مُـخْـتَـرَمٌ   والـمـوتُ أسْـهَـلُ مـمّـا أمّـلَـتْ جُـشَـمُ

٦١٢٣ ـ «ابن المعتزّ بالله» عبد الله بن الزُّبير بن جعفر. هو عبد الله بن المعتزّ. يأتي ذكره في عبد الله بن محمد، فقد اختُلف في اسم المعتزّ.

---

(١) البيت للحصين بن الحمام المري أيضاً (شرح ديوان الحماسة) للمرزوقي (١/ ٣٩٨).

٦١٢٣ ـ ستأتي ترجمته برقم (٦٣٥١) في هذا الجزء.

٦١٢٤ ـ **«الحُمَيْدي فقيه مكّة» عبد الله بن الزُّبير بن عيسى، الإمام القرشي الحُميدي، حُميد بن زُهير محدّث مكة وفقيهها.** وأجلّ أصحاب سفيان بن عُيَيْنة. روى عنه البخاري. وروى أبو داود والترمذي والنّسائي عن رجلٍ عنه. قال أحمد بن حنبل: الحُمَيْدي عندنا إمامٌ. وقال أبو حاتم: أثْبَتُ النّاس بمكّة توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

٦١٢٥ ـ **«الأسَدي» عبد الله بن الزَّبِير** ـ بفتح الزاي وكسر الباء الموحّدة على وزن كبير ـ **ابن سُليم الأسدي الكوفي الشاعر.** من شعراء الحماسة. توفي في حدود التسعين للهجرة. ومن شعره [الوافر]:

رمى الحَدَثانُ نِسوةَ آلِ حَرْبٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمُودا
فردّ شُعُورَهنّ السّود بيضاً ... وردّ وُجُوهَهُنّ البيضَ سُودا
فإنك لو سمعتَ بكاءَ هِنْدٍ ... ورَمْلة إذ تَصُكّانِ الخُدودا
سمعتَ بكاءَ باكيةٍ وباكٍ ... أبانَ الدهرُ واحدَها الفقيدا

ومنه أيضاً [البسيط]:

لا أَحْسبُ الشرَّ جاراً لا يُفارقُني ... ولا أَحزّ على ما فاتني الوَدَجا
وما نزلتُ من المكروه منزلةً ... إلا وثقتُ بأنْ ألقى لها فَرَجا

ومنه [الكامل]:

لا تجعلنّ مُبَدّناً ذا سُرّةٍ ... ضَخْماً سُرادقُه عظيم الموكبِ
كأغرّ يتّخذ السُيوفَ سُرادقاً ... يمشي برايته كمشْي الأنكبِ

٦١٢٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٩٦)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٣٩٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٥٦) رقم (٢٦٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٤١)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٣١)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٢١) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦١٦) رقم (٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠) ص (٢١١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤١٣)، و«العبر» له (١/ ٢٧٧)، و«طبقات السبكي» (٢/ ١٤٠) رقم (٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٨٢)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ١٦٠)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٢١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٤٧) رقم (٢٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٤٥).

٦١٢٥ ـ «ذيل الأمالي» للقالي (١١٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٤/ ٢١٧)، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٢/ ٩٤١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٤٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٥٧) رقم (٢٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٨٠)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦).

فتح الإلهُ بشدّةٍ لك شَدّها ما بينَ مشرقها وبين المغرب
جمع ابنُ مروانَ الأغرُّ محمّدٌ بين ابن أشْترِهمْ وبين المُصْعَبِ

٦١٢٦ ـ «الخُزاعيّ فقيه دمشق» عبد الله بن أبي زكريّا الخُزاعي. فقيه دمشق. أحد الأعلام. روى عن أبي الدَرْداء وسلمان وعُبادة بن الصّامت وأكثر ذلك مراسيل، وروى عن أمّ الدرْداء وغيرها. وكان يُعْدَلُ بعمر بن عبد العزيز: وكان يقول: ما عالجتُ من العبادة شيئاً أشدّ من السكوت. وكان يُجْلسه عمر بن عبد العزيز معه على السرير. وكان ثقةً قليلَ الحديث. توفي سنة سبع عشرة ومائة. وروى له أبو داود.

٦١٢٧ ـ «القرشي الأسَدي» عبد الله بن زَمعة بن الأسْود بن المطّلب بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ، القرشي الأسدي. أمه قُرَيْبَة بنت أبي أميّة أختُ أمّ سَلَمة أمّ المؤمنين. كان من أشراف قومه وكان يأذن على النبيّ ﷺ. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمٰن وعُروة بن الزُبير. وكانتْ تحت عبد الله زينبُ بنت أمّ سَلَمة وهي أمّ بنيه. وقُتلَ لعبد الله بن زَمعة يومَ الحَرّة بنون. ومن ولده كبيرُ بن عبد الله بن زَمعة، وهو جدّ أبي البَخْتَري القاضي وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زَمعة.

عبد الله بن زيد

٦١٢٨ ـ «أبو محمّد الأنصاري» عبد الله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبد ربّه بن زيد. من بني جُشَم بن الحارث بن الخَزْرج الأنصاري. وقيل: ليس في آبائه ثَعْلبة إنما هو ابن زيد بن عبد ربّه. شَهِدَ العَقَبة وبَدْراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. (وهو الذي أُريَ الأذان في النوم

٦١٢٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٩٦) رقم (٢٧٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٦٢) رقم (٢٨٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٥/ ١٤٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٨٦) رقم (١٣٥)، و«العبر» له (١/ ١٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٩٦) رقم (٤٥٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢١٨) رقم (٣٧٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٥٣).

٦١٢٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٧) رقم (١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩١١) رقم (١٥٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣١١) رقم (٤٦٨٤)، و«التهذيب» له (٥/ ٢١٨) رقم (٣٧٧).

٦١٢٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢/ ٨٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١٢) رقم (١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٧٠) رقم (١٧٩)، و«العبر» له (١/ ٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣١٢) رقم (٤٦٨٦).

فأمر به النبيّ ﷺ بلالاً على ما رآه عبد الله بن زيد)[١]، وكانت الرؤيا سنةَ إحدى بعد بناء مسجد رسول الله ﷺ. وكانتْ معه راية بني الحارث يوم الفتح. توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة وهو ابن أربعٍ وستين وصلّى عليه عثمان. وروى عنه سعيد بن المسيَّب وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى وابنه محمد بن عبد الله بن زيد. وروى له الجماعة.

٦١٢٩ ـ «ابن أمّ عمارة» عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن المنذر بن عمرو بن عوف، الأنصاري المازني. يُعرف بابن أمّ عمارة. شهد أُحُداً ولم يَشْهد بدْراً. وهو الذي قتل مُسَيْلمةَ الكذّابَ فيما ذكر خليفة بن خيّاط وغيره. وكان مُسَيْلمة قتل أخاه حبيب بن زيد وقطّعه عُضْواً عضواً. رمى مُسَيْلمةَ وحشيُّ بنُ حربٍ بالحربة، وضربه عبد الله بالسيف فقتله. وقُتل عبد الله يوم الحَرّة سنة ثلاثٍ وستين. روى عنه سعيد بن المسيِّب وابن أخيه عبّاد بن تميم بن زيد ويحيى بن عمارة بن أبي حسن. وعبد الله بن زيد هو الذي حكى وُضوءَ رسولِ الله ﷺ. وله ولأبيه صُحْبة.

٦١٣٠ ـ «ابن أبي طلحة الأنصاري» عبد الله بن زيد أبي طلحة بن سهل. هو أخو أنس بن مالك لأمّه. (ولد على عهد رسول الله ﷺ؛ فبعثتْ به أمّه أم سُليم ابنَها أنس بن مالك إلى رسول الله ﷺ فحَنّكه بتَمْرةٍ، ودعا له، وسمّاه عبد الله). قال أنس بن مالك: فما كان في الأنصار ناشئ أفضلَ منه. قال سفيان بن عُيَيْنة: ولد لعبد الله عشرة ذكور كلّهم قرأ القرآن. وشهد عبد الله مع عليّ صِفّين. وروى عن أبيه أبي طلحة. وروى عنه ابناه إسحاق وعبد الله. وتوفي في حدود التسعين للهجرة. وروى له مسلم والنّسائي.

٦١٣١ ـ «أبو قلابة البصري» عبد الله بن زيد، أبو قِلابة الجَرْمي البصري. أحد الأعلام

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» في كتاب الصلاة (٢) باب (٢٧) بدء الأذان، حديث (٤٩٨).

٦١٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩١٣) رقم (١٥٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٦٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي(١/ ١/ ٢٦٧) رقم (٢٩٨/). و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٢٧١) رقم (١٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣١٢) رقم (٤٦٨٨)، و«التهذيب» له (٥/ ١٢٣) رقم (٣٨٥) و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٧١).

٦١٣٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ١/ ٥٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٩٤) رقم (٢٦٢)، و«تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ١/ ٢٧٣) رقم (٣١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٣١٨) رقم (٣٢٤).

٦١٣١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١/ ١٣٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٩٢) رقم (٢٥٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٤٦)، و«الثقات» لابن حبان (١٢٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (٧/ ٤٢٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ١٥٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٩٤)، و«العبر» له (١/ ١٢٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٢٥) رقم (٤٣٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٤/ ٢٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٢٦).

من التابعين. روى عن ابن عمر وعائشة ومالك بن الحُوَيرث وعَمْرو بن سَلَمَة وسَمُرة بن جُنْدب والنعمان بن بشير وثابت بن الضحاك وأنس بن مالك الأنصاري وأنس بن مالك الكعبي وأبي إدريس الخَوْلاني وزَهْدم الجَرْمي وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى وقَبيصة بن ذُؤَيْب وقَبيصة بن مُخَارِق وأبي المليح الهُذلي وأبي الأشعث الصنعاني وخالد بن اللَّجْلاج وأبي أسماء الرَّحْبي وعبد الله بن يزيد رضيع عائشة، وخلق. وروايته عن عائشة مُرْسلة. ولما مات عبد الرحمٰن بن أُذَيْنة القاضي ذُكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى وصل اليمامة؛ وكان يُراد للقضاء فيفرّ مرة إلى الشام ومرة إلى اليمامة. قيل إنه كان يسكن داريّا. وتوفي سنة أربع ومائة. وروى له الجماعة.

٦١٣٢ ـ «ابن أبي إسْحاق النحْوي» عبد الله بن زيد أبي إسحاق بن الحارث الحضرمي البصري. مولىً لهم ـ أحدُ الأئمة في القراءة والنحو ـ وهو أخو يحيى بن أبي إسحاق. أخذ القرآن عن يحيى بن يعْمر ونصر ابن عاصم. وروى عن أبيه عن جدّه عن عليّ وعن أنس. قال أبو عُبيدة: أول من وضع العربيّة أبو الأسود ثم مَيْمون ثم عَنْبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق. وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء عند بلال بن أبي بُردة. وهو ممن بَعَجَ النحو، ومدّ القياس، وشرح العلل. ومات هو وقَتَادة في يومٍ واحد بالبصرة سنة عشرين ومائة.

عبد الله بن سالم

٦١٣٣ ـ «الوَحاظي الحِمْصي» عبد الله بن سالم الأشعري الوَحاظي الحمصي. قال أبو داود: كان يقول: عليّ أعان على قتل أبي بكر وعمر! وقال النّسائي: ليس به بأس توفي سنة تسعٍ وسبعين ومائة. وروى له البخاري وأبو داود والنّسائي. قال أبو مُسهِر: ما رأيت أحداً أنبل من عقله ومروءته منه.

٦١٣٢ ـ «طبقات خليفة» (٢١٥)، و«تاريخه» (١٥١، ٣٨٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري» (٥/ ٤٣) رقم (٨٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٤، ٥) رقم (٢٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٠٤) رقم (٣١٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤١٠) رقم (١٧٤٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٤٨) رقم (٢٥٢)، و«التقريب» له (١/ ٤٠٢) رقم (١٨٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٩٧) رقم (٤٥١).

٦١٣٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١١٢) رقم (٣٣٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٧٦) رقم (٣٥٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٥٤٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٢٦) رقم (٤٣٣٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٧١ ـ ١٨٠) ص (٢٠٥) و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٢٧) رقم (٣٩١).

عبد الله بن السائب

٦١٣٤ ـ «أبو السّائب القارىء» عبد الله بن السائب بن صَيْفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي؛ أبو عبد الرحمٰن، وقيل: أبو السّائب، يُعرَف بالقارىء. أخذ عنه أهل مكّة القراءة، وعليه قرأ مُجاهد وغيره. سكن بها وتوفي بها قبل قتل ابن الزُّبير. قال هشام بن محمد ابن الكلبي: كان شريكُ رسول الله ﷺ في الجاهلية عبدَ الله بن السائب. وقال الواقدي: السائب بن أبي السّائب صيفي. وقيل: قيس بن السائب. وقال عبد الله بن السائب: (شهدتُ رسول الله ﷺ صلّى الصُبْح بمكة فافتتح بسورة المؤمنين، فلما أتى على ذكر موسى وهارون عليهما السلام أخذتْه سَعْلةٌ فركع)[1]. توفي بعد السبعين للهجرة. وروى له مسلم والأربعة.

٦١٣٥ ـ «التابعي» عبد الله بن سَخْبَرة. تابعيٌ مشهور. ولد على عهد رسول الله ﷺ. وتوفي في حدود السبعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦١٣٦ ـ «ابن الأنباري شيخ المستنصرية» عبد الله بن أبي السّعادات بن منصور بن أبي السّعادات بن محمد، الإمام الفاضل نجم الدين ابن الأنباري شيخ المُستنصرية، البغدادي البابَصْري المقرىء. خطيب جامع المَنْصُور. سمع ابن بَهروز الطبيب والأنجب الحَمَامي وأحمد المارستاني وتفرّد بأجزاء. وحمل عنه أهل بغداد وله اثنتان وثمانون سنة وتوفي سنة عشر وسبعمائة. وولي مَشْيخة المُستنصرية بعد العماد ابن الطبّال.

٦١٣٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٥)، و«مسند أحمد» (٣/ ٤١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٨) رقم (١٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٦٥) رقم (٣٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٦٠) رقم (٥٠٩٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٨٨) رقم (٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠) ص (١٤٦) رقم (٥٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤١٩) رقم (١٧٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣١٤) رقم (٤٦٩٨)، و«التهذيب» له (٥/ ٣٢٩) رقم (٣٩٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤١١)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٤٥٥)، وأبو داود في «سننه» في ٢ ـ كتاب الصلاة، ٨٩ ـ باب الصلاة في النعل رقم (٦٤٩)، وابن ماجه (٨٢٠)، وأخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الصلاة، باب الجهر بالصبح).

٦١٣٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٧٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩٧ ـ ٩٨) رقم (٢٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) ص (١٤٧) رقم (٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٦٨) رقم (٣٢١)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٣٠).

٣١٣٦ ـ «تاريخ علماء بغداد» للفاسي (٦٨ ـ ٦٩) رقم (٦٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٦٥) رقم (٢١٤٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٢٣).

٦١٣٧ ـ **«رأس السّبئيّة» عبد الله بن سَبَأ. هو رأس الطائفة السّبئيّة**. وهو الذي قال لعليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: أنت الإله! فنفاه عليٌّ إلى المدائن. فلمّا قُتل عليّ كرّم الله وجْهه زعم عبد الله بن سبأ أنه لم يَمُتْ لأن فيه جزءاً إلهيّاً، فإنّ ابن مُلجَم إنما قتل شيطاناً تصوّر بصورة عليّ، وأنّ علياً في السّحاب، وأنّ الرعد صوته والبرق سَوطه، وأنه ينزل إلى الأرض ويملؤها عدلاً. وهذه الطائفة إذا سمعتْ صوتَ الرعد قالتْ: السّلام عليك يا أمير المؤمنين! قال ابن أبي الدم: لا خفاءَ بكفر هذه الطائفة لاعتقادها أنّ علياً كرّم الله وجهه إلهٌ، وأنّه حلّ فيه جُزءٌ إلهيٌّ، فإنّ هذا المذهب قريب من مذهب النصارى تعالى الله عن أقوالهم عُلُوّاً كبيراً. وقال في مكان آخر من كتابه «الفرق الإسلامية»: إنه كان يهوديّاً وأسلمَ. وكان يقول في يُوشَع بن نون وصيّ موسى عليه السلام كما يقول في عليّ. وهو أول من أظهر القول بالرفض وبإمامة عليّ، ومنه تشعّبتْ فرقُ الضّلال. واجتمعتْ عليه جماعة. وهم أول فرقةٍ قالتْ بالتوقّف وبالرجعة بعد الغيبة. وزعموا أنّ جعفراً كان عالماً بمعالم الدين كلّها العَقْليات والشرعيّات، وقلّدوا جعفراً في كلّ شيء حتى لو سُئلوا عن صفات الله تعالى أو عن شيْء من أصول الدّيانات قالوا: نقول فيها بما كان يقول جعفر فيها ولا نعلم بماذا قال جعفر! ويلزمهم أنْ يتوقّفوا في تكفير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى يعلموا ما قال جعفر فيهما بل يلزمهم أنْ يتوقّفوا في توقّفهم حتى يعلموا هل أجاز جعفر توقّفهم في ذلك أو لا. وكلّ ما ذهبوا إليه باطل.

عبد الله بن سعد

٦١٣٨ ـ **«ابن أبي سَرْح كاتب الوحي» عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْح بن الحارث بن**

٦١٣٧ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٦٢٢)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢٩٤٢)، و«فرق الشيعة» للنوبختي (١٩)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (١٥)، و«التنبيه والرد» للملطي (٢٥)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٣٦٥)، و«تهذيب ابن عساكر (٧/ ٤٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٢٦) رقم (٤٣٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٨٩) رقم (١٢٢٥).

٦١٣٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٩٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٩) رقم (٤٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٥٣)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٣٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٦٣) رقم (٢٩٢)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار (١/ ١٨) و(٢/ ٣٢١)، و«الولاة والقضاة» للكندي (١٠ ـ ١٤ ـ ٣٠٢)، و«ولاة مصر» له (٣٣، ٤٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٧٥)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ٤١٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٤٤)، و(٧/ ٢١٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٣) رقم (٨)، و«العبر» له (١/ ٢٩)، و«تاريخ الإسلام» له [عهد الراشدين] ص (٥٢٩) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣١٠)، و«مرآة الجنان» =

حبيب بن جَذِيمة، أبو يحيى القرشي العامري. أسلم قبل الفتح وهاجر وكان يكتب الوحْي لرسول الله ﷺ ثم ارتدّ مُنصرفاً وصار إلى قريش بمكّة فقال: إنّي كنتُ أصرِّف محمداً حيث أُريد كان يُملي عليَّ «عزيز حكيم» فأقول: أو عليم حكيم؟! فيقول: كلٌّ صواب! فلمّا كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله وقتْل عبد الله بن خَطَل ومِقْيَس بن صُبابة ولو وُجدوا تحت أستار الكعبة، ففرّ عبد الله بن سعد إلى عثمان. وكان أخاه من الرّضاعة، أرضعتْ أمّه عثمان ـ فغيّبه عثمان حتى أتى به رسولَ الله ﷺ بعدما اطمأنّ أهل مكّة فاستأمنه له، فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال: (نعم)! فلمّا انصرف عثمان قال رسولُ الله ﷺ لمَنْ حوله: (ما صَمَتُّ إلاّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عُنُقه)! فقال رجلٌ من الأنصار: فهلاّ أومأتَ إليّ يا رسول الله؟ فقال: (إنّ النبيَّ لا ينبغي أن تكون له خائنة أعين)[(١)]. ثم إنّ عبد الله حَسُنَ إسلامه ولم يظهر عليه بعد ذلك شيْءٌ يُنْكر. وهو أحد النُجباء العقلاء الكرماء. ولاّه عثمان مصر سنة خمسٍ وعشرين، وفُتح على يديْه إفريقية سنة سبعٍ وعشرين. وكان فارسَ بني عامر وكان صاحب مَيْمَنة عمرو بن العاص في افتتاحه. ولمّا ولاّه عثمان عوضاً عن عمرو بن العاص مصر جعل عَمْرو يطعن على عثمان ويؤلّب عليه ويسعى في فساد أمره، فلمّا بلغه قَتْلُ عثمان ـ وكان مُعْتزلاً بفلسطين ـ قال: «إنّي إذا أنكأْتُ قَرَحةً أدميتُها» أو نحو هذا. وكان عمرو بن العاص قد فتح الإسكندرية، وقتل المقاتلة، وسبى الذُرّيّة لمّا انتقضت. فأمر عثمان بردِّ السّبْي الذين سُبُوا من القرى إلى مواضعهم للعهد الذي كان لهم، ولم يصحّ عنده نَقْضهم، وعَزل عمرَو بن العاص، وولّى عبد الله بن أبي سَرْح، وكان ذلك بَدْء الشرّ بين عثمان وعمرو بن العاص. ولمّا افتتح عبد الله بن أبي سَرْح إفريقية غزا منها الأساود من أرض النُّوبة سنة إحدى وثلاثين. وهو هَادَنهم الهُدْنة الباقية ـ وغزا الصّواري من أرض الروم سنة أربعٍ وثلاثين ثم قَدِمَ على عثمان واستخلف على مصر السائبَ بنَ هشام بن عَمْرو العامري، فانتزى محمّد بن أبي حُذَيفة بن عُتْبة في الفسطاط، فمضى عبدالله إلى عسقلان وأقام بها حتى قُتلَ عثمان. وقيل: أقام بالرمْلة حتى مات فارّاً من الفتنة. ودعا ربَّه فقال: اللهمّ اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح، فتوضّأ وصلّى وقرأ في الركعة الأولى أمّ القرآن والعاديات وفي الثانية أمّ القرآن وسورةً، ثم

= لليافعي (١/ ١٠٠)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ١٦٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣١٦) رقم (٤٧١١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٧٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٤).

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» في كتاب الجهاد حديث (٢٦٨٣)، وفي كتاب الحدود حديث (٢٦٨٣)، وفي كتاب الحدود حديث (٤٣٥٩)، والنسائي في «سننه» في كتاب تحريم الدم حديث (٤٠٧٨)، [عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه].

سلّم عن يمينه وذهب يُسَلّم عن يساره فقُبض. وكانت وفاته قبل اجتماع النّاس على معاوية، ولم يُبايع عليّاً ولا معاوية. ووفاته سنة ستّ أو سبع وثلاثين للهجرة. وقال في حصار عثمان [الطويل]:

أرى الأمر لا يزدادُ إلاّ تفاقماً وأنصارنا بالمكّتَيْنِ قليلُ
وأسلَمَنا أهلُ المدينة والهوى هوى أهل مصرٍ والذليل ذليلُ

٦١٣٩ ـ «العامري» عبد الله بن السّعدي العامري. اسم أبيه عَمْرو. يأتي في موضعه.

٦١٤٠ ـ «الأنصاري» عبد الله بن سعد بن خَيثمة الأنصاري. له صُحبَة. شهد الحُدَيْبية وخَيْبَرَ. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة.

٦١٤١ ـ «خُزَيفة» عبد الله بن سَعْد بن الحسين[1] **بن الهاطر، أبو المعمّر العطّار الوزّان المعروف بخُزَيفة البغدادي**. قرأ القرآن بالرّوايات، وتفقّه على أبي الخطّاب الكلوذاني. سمع الكثير من أبي الخطّاب نصر بن أحمد بن البَطِر، وحسين بن أحمد بن محمّد بن طلحة النّعالي وأحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهم. وحدّث بالكثير. وكان شيخاً صالحاً، صابراً على التحديث، محبّاً للرواية، حسن الأخلاق. وتوفي سنة ستين وخمسمائة.

٦١٤٢ ـ «المَاسُوحي» عبد الله بن سعد بن سُعود بن عسكر الماسوحي. الفقيه المحدّث الشّافعي، عارفٌ بالفروع، كثير النقل. له مشاركةٌ جيّدة. تفقّه بالشيخ برهان الدين، وسمع على الحجّاز والمِزّي والشيخ برهان الدين وغيرهم. وكتب الأجزاء والطِّباق. ومولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة تقريباً.

٦١٣٩ ـ ستأتي ترجمته برقم (٦٢٧٥) من هذا الجزء.

٦١٤٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٠١)، و«مسند أحمد» (٤/ ٣٤٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٣) رقم (٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٧٢)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٣٧٨)، و«المشاهير» لا بن حبان رقم (١٢٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) ص (٤٤٨) رقم (١٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣١٦) رقم (٤٧٠٩).

٦١٤١ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٣٨) رقم (٢٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٥١ ـ ٥٦٠) ص (٣٠١) رقم (٣٣٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٤٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٨٩)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٤٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٥٩).

(١) في «تاريخ الإسلام»: [الحسن] بدل الحسين.

٦١٤٢ ـ «أعيان العصر» للمؤلف (في أيا صوفيا ٢٩٦٦) م ٥/ ق ١٩ ب.

عبد الله بن سعيد

٦١٤٣ ـ عبد الله بن سعيد بن عبد المَلك بن مروان الأموي. توفي سنة تسعين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنّسائي.

٦١٤٤ ـ «أبو منصور الخَوافي الكاتب» عبد الله بن سعيد بن مهدي الخوافي، أبو منصور الكاتب. قَدِمَ بغداد أيام العميد الكُنْدُري واستوطنها إلى أن مات سنة ثمانين وأربعمائة. وكان أديباً فاضلاً فرضياً حاسباً، كاتباً ظريفاً شاعراً حسن المعرفة باللغة، له فيها مصنّفات؛ منها كتاب «خَلْق الإنسان» على حروف المعجم، وكتاب «رَجْم العفريت» ردّ فيه على أبي العلاء المعرّي في عدّة من مصنّفاته و «رسالة الربيع المُورِق إلى الشتاء المُحْرِق».

ومن شعره [الوافر]:

فلا تأيَسْ إذا ما سُدّ بابٌ ... فأرضُ اللّه واسعةُ المسالكْ
ولا تجزعْ إذا ما اعتاص أمرٌ ... لعلّ اللّه يُحْدثُ بعد ذلكْ

ومنه [الوافر]:

زَففتُ إليه من فكري عروساً ... وصُغتُ من الثناء لها رِعاثا
فَقَبّلها وقلّبها ولمّا ... طَلَبتُ المهرَ طَلّقها ثلاثا

ومنه في البُرْغوث [الوافر]:

وأحدبَ ضامرٍ يَسْري بلَيْلٍ ... إلى النُوّام مُفْتَنّ الجفونِ
تُسَلّمهُ الثلاثون انتصاراً ... إلى السبعين في أسرِ المنونِ

ومنه [الوافر]:

سأُحدثُ في متون الأرض ضرْباً ... وأركبُ في العلى غُبْرَ الليالي
فإمّا والثّرى وبسطتُ عذراً ... وإمّا والثريّا والمعالي

٦١٤٣ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ١٠٤) رقم (٣٠١)، و«الجامع الكبير» للترمذي (٢/ ٤٧٥) رقم (٥٨١)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٧٢) رقم (٣٣٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٣٥) رقم (٣٣٠٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٨٢) رقم (/٢٧٨٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٢٩) رقم (٤٣٥٤)، و«تاريخ الإسلام» له (١٨١ ـ ١٩٠) ص (٢٠٨) رقم (١٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٣٨) رقم (٤١٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٧/ ٤٣٨).

٦١٤٤ ـ «الأنساب» للسمعاني ق ٢١٠ ب، و«نزهة الألبا» لابن الأنباري (٣٦٠) رقم (١٥٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٠) رقم (٣٢٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٣) رقم (١٣٨٥).

٦١٤٥ ـ «الأشجّ» عبدالله بن سعيد بن حُصين، أبو سعيد الكندي الكوفي الأشَجّ. محدّث الكوفة وحافظها في عصره ومسند وقته. له التفسير والتصانيف. قال أبو حاتم الرازي: هو إمامُ زمانه. توفي في شهر ربيع الأول سنة سبعٍ وخمسين ومائتين. وروى عنه الجماعة.

٦١٤٦ ـ «ابن كُلاّب» عبد الله بن سعيد بن كُلاّب، الفقيه أبو محمّد البصري. كان يردّ على المعتزلة وربّما وافقهم. روى أبو طاهر الذُهلي أنّ داود بن عليّ الإصبهاني أخذ الجدلَ والكلامَ عنه. وهو وأصحابه كُلاّبيّة لأنّه كان يَجُرّ الخصوم إلى نفسه بفضل بيانه كالكُلاّب. وقال الشيخ تقيّ الدين ابن تَيْمية: كان له فضلٌ وعلمٌ ودينٌ وكان ممن انتدبَ للردّ على الجَهْميّة، ومَن ادّعى أنّه ابتدع ليُظهر دينَ النصرانية في المسلمين وأنّه أرضى أخته بذلك فهذا كذبٌ عليه افتراه المعتزلة. وتوفي في حدود الأربعين ومائتين. قلتُ: وسوف تأتي ترجمة عبد الله بن محمّد بن كُلاّب في مكانها(١)، وهي تخالف هذه والله أعلم بما كان من أمره؛ فإنّ هذه تخالف تلك.

٦١٤٧ ـ «الحَبْر ابن سلام» عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري؛ أبو يوسف. وهو من ولد يوسف بن يعقوب. كان حليفاً للأنصار، وقيل حليفاً للقواقلة من بني

٦١٤٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (فهرس الأعلام ٣/ ٢)، و«تاريخ واسط» لبحشل (١٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٧٣) رقم (٣٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٦٥)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٧٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٢٧) رقم (٣٣٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٠١)، و«العبر» له (٢/ ٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٨٢) رقم (٦٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٥١ ـ ٢٦٠) ص (١٧٧) رقم (٢٧٩)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٢٣٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٣٧).

٦١٤٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣١٤)، و«طبقات السبكي» (٢/ ٢٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٧٤) رقم (٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠) ص (٤٢٨) رقم (٥١٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٩٠)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (١/ ٢٤٩) و(٢/ ٢٢٥).

(١) برقم (٦٣٨٢) في هذا الجزء.

٦١٤٧ ـ «مسند أحمد» (٥/ ٤٥٠)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣١١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨) رقم (٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٨٢)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٢)، و(٣٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٦٢) رقم (٢٨٨)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٩/ ٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير أخيه (٣/ ٢٦٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجزري (١/ ٧١٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٩١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٤١٣) رقم (٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٤١ ـ ٦٠) ص (٧٤) و«المغازي» من تاريخ الإسلام ص (٣٢)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٢٤٩) رقم (٤٣٧)، و«الإصابة» له (٢/ ٣٢٠) رقم (٤٧٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٧).

عوف بن الخَزْرج. وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلمّا أسلم سمّاه رسول الله ﷺ عبد اللَّه. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين بالمدينة. وهو أحدُ الأحبار أسلم إذ قدم النبيّ ﷺ المدينة؛ قال: خرجتُ في جماعة من أهل المدينة لننظر إلى رسول الله ﷺ في حين دخول المدينة، فنظرتُ إليه وتأمّلتُ وجهه فعلمتُ أنّه ليس بوجه كذّابٍ، وكان أول شيءٍ سمعته منه: «أيها الناس أفشوا السّلام وأطعموا الطّعام وَصِلُوا الأرحام وصلّوا بالليل والناسُ نيامٌ تدخلوا الجنّة بسلام»[1]. ودخل مع رسول الله ﷺ، وشهد رسولُ الله ﷺ له بالجنّة[2]. قال ابنُ عبد البرّ: قال بعض المفسّرين في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَشَهِدَ شاهدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ على مِثْلِهِ فآمَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾** [الأحقاف: ١٠] هو عبد الله بن سلام. وقد قيل في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ﴾** [الرعد: ٤٣] إنّه عبد الله بن سلام. وأنكر ذلك عِكْرِمة والحسن وقالا: كيف يكون ذلك والسّورة مكيّة وإسلام عبد الله بن سلام كان بعدُ؟! قال ابن عبد البرّ: وكذلك سورة الأحقاف مكيّة. فالقولان جميعاً لا وجه لهما عند الاعتبار إلاّ أن يكون في معنى قوله: **﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾** [يونس: ٩٤]. وقد تكون السورة مكيّة وبعضُها آياتٌ مدنيّة كالأنعام وغيرها. وقد روى له الجماعة.

٦١٤٨ ـ **«المُرادي» عبد الله بن سَلَمَة المُراديّ**. روى عن عليّ وابن مسعود وصفوان بن عسّال. وتوفي في حدود الثمانين. وروى له الأربعة.

عبد الله بن سليمان

٦١٤٩ ـ «السّجستاني الحافظ» عبد الله بن سُليمان أبي داود بن الأشعث بن إسحاق بن

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٥١)، و«الترمذي في سننه» في أبواب صفة القيامة (حديث) (٢٤٨٥) وابن ماجه برقم (١٣٣٤) و(٣٢٥١)، والحاكم (٣/ ١٣) و(٤/ ١٦٠) وابن سعد (١/ ٢٣٥)، وابن أبي شيبة (٨/ ٦٢٤) وعبد بن حميد (٤٩٦) والدارمي (١٤٦٨).

(٢) انظر مسند أحمد (١/ ١٦٩ و١٨٣) عن سعد بن أبي وقاص، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٤١٦).

٦١٤٨ ـ «العلل» لأحمد (١/ ٩٠ و١٦٧ و٣٧٣) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٩٩) رقم (٢٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٧٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٧٣) رقم (٣٤٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٢٦٠) رقم (٨١٣)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٤٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٦٠) رقم (٥٠٩١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٣٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٥٠) رقم (٣٣١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٣٠) رقم (٤٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠) ص (٤٤٩) و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٤١) رقم (٤٢٠).

٦١٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٦٤) رقم (٥٠٩٥)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٢/ ٥١) رقم =

بشير، **أبو بكر الأزدي، الحافظ السّجستاني**. ولد بسجستان ونشأ ببغداد وسمع بهما وبالحرمَين ومصر والشام والثغور جماعةً. وروى عنه جماعةٌ. قال النحّاسُ: سمعتُ ابن أبي داود يقول: رأيتُ أبا هريرة في النوم ـ وأنا بسجستان وأنا أصنّفُ حديث أبي هريرة ـ كَثّ اللحية رَبْعةَ أسمر عليه ثيابٌ غلاظٌ فقلتُ: إنّي لأحبّك يا أبا هريرة! فقال: أنا أول صاحب حديثٍ كان في الدنيا، فقلتُ: كم من رجلٍ أسند عن أبي صالح عنك؟ قال: مائة رجل، قال ابن أبي داود: فنظرتُ فإذا عندي نحوها. قال السُلَميّ: سألتُ الدارقطني عن ابن أبي داود فقال: ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث. وقال ابن الشِخّير: إنّه كان زاهداً، ناسكاً. صلّى عليه نحو ثلاثمائة ألف رجل وأكثر. توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٦١٥٠ ـ «الحافظ ابن حَوْط الله» عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن عمر بن حَوْط الله. أبو محمّد الأنصاري الحارثي الأندلسي الأُنْدي ـ بالنون الساكنة ـ الحافظ. وُلدَ بأُنْدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتي عشرة وستمائة. سمع الكثير وأجازه خَلْق. ألّف كتاباً في تسمية رجال البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنَسائي نزع فيه مَنْزع أبي نصر الكلاباذي ولم يكملْه، ولم يكن في زمانه أكثرَ سماعاً منه. وله الرسائل والخطب والمشاركة في نظم الشعر. أقرأ بقرطبة القرآن والنحو، وأقرأ أولادَ المنصورِ صاحبِ المغرب بمراكش، ونال من جهتهم دنيا عريضة، وولي قضاء إشبيلية.

٦١٥١ ـ «ابن يخلُف الصقلّي» عبد الله بن سليمان بن يَخْلُف الصقلّي. أبو القاسم الكلبي. أحد الأدباء المُجيدين والشعراء المعدودين. وله تأليفاتٌ ومُصنفاتٌ في الردّ على العلماء. فمن مختار شعره قوله [المتقارب]:

= (٥٩٥)، و«تهذيب ابن عساكر» (٧/ ٤٣٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢١٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٠٥) رقم (٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٦٧)، و«العبر» له (٢/ ١٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٣٣) رقم (٤٣٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٩)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥) رقم (٦٠٨)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٣٠٧) رقم (١٩٧) و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٢٠) رقم (١٧٧٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٩٣) رقم (١٢٣٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٦٨) و(٢٧٣).

٦١٥٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ص (١٠٣) ص (٧٨)، و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٨٨٣) و«التكملة» للمنذري (٢/ ٣٥٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣٩٧) رقم (٢٠٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٤١) رقم (٢٩)، و«العبر له (٥/ ٤٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٤) رقم (١٣٨٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٥٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١١٦٥).

٦١٥١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٧٦) رقم (٢٢٠).

نعيميَ أحْلى بتلك الديار ... رواحي إلى لَذّةٍ وابتكاري
فليت ليالي الصُّدود الطّوال ... فداء ليالي الوصال القصارِ
زماناً أبيتُ طليقَ الرّقاد ... وأغدو خليّاً خليعَ العِذارِ
ولم يكن الهَجْرُ مما أخافُ ... ولا العاذلُ الفظّ مما أُداري
أُسابق صُبحي بصبح الدّنان ... وأَصرفُ ليلي بصرف الكبارِ
ألا رُبَّ يومٍ لنا بالمروج ... بخيل الضياء جواد القطارِ
كأنّ الشّقيقَ بها وجنةٌ ... بآخرها لَمْعَةٌ من عِذَارِ
وسوسنها مثل بيض القباب ... بأوساطها عُمُدٌ من نُضارِ
ترى النرجسَ الغضَّ فوق الغصون ... مثل المصابيح فوق المنارِ
أقمنا نُسابق صرفَ الزمان ... بداراً إلى عَيشنا المستعارِ
نُجيب وصوتَ القناني القيان ... إذا ما أجابتْ غناء القُماري
وتصبح عيدانُنا في اصطخابٍ ... يلذّ وأطيارُنا في اشتجارِ
نشمّ الخدودَ شميمَ الرياض ... ونجني النّهودَ اجتناءَ الثّمارِ
ونُسقى على النَّور مثل النجوم ... ومثل البدور اعتلت للمدارِ
عقاراً هي النار في نورها ... فلولا المزاج رمت بالشرارِ
إذا ما لقيتَ الليالي بها ... فأنتَ على صرفها بالخيارِ
نعمنا بها وكأنّ النجومَ ... دراهمُ من فضةٍ في نثارِ

وقوله [الوافر]:

شربتُ على الرّياض النّيّراتِ ... وتغريد الحمام السّاجعاتِ
مُعتّقةً ألذَّ من التّصابي ... وأشرفَ في النفوس من الحياةِ
تسير إلى الهموم بلا ارتياعٍ ... كما سار الكَميّ إلى الكُماةِ
وتجري في النفوس شفاء داءٍ ... مجاري الماء في أصل النّباتِ
كأنّ حُبابها سيلٌ مُقيمٌ ... لصَيْد الألسُن المتطايراتِ
لنا من لونها شَفَقُ العَشَايا ... ومِنْ أقداحها فَلَقُ الغَدَاةِ

منها [الوافر]:

كأنّ الأقحوانَ فصوص تبْرٍ ... تُركّبُ في اللّجَيْنِ مُوَسّطاتِ

ونـارنـجٍ عـلـى الأغـصـانِ يـحـكـي كـؤوس الـخـمـر فـي أيـدي الـسّـقـاةِ
إذا مـا لـم تُـنَـعّـمْـنـي حـيـاتـي فـمـا فَـضْـلُ الـحـيـاةِ عـلـى الـمـماتِ

وقوله [الوافر]:

أرَحْـتُ الـنَّـفْـسَ مـن هـمٍّ بـرَاحِ وهـان عـلـيّ إلـحـاحُ الـلـواحـي
وصـاحـبـتُ الـمـدام وصَـاحَـبَـتْـنـي عـلـى لَـذّاتـهـا وعـلـى سـمـاحـي
فـمـا يـبـقـى عـلـى طـربٍ مَـصُـونٌ ولا أُبـقـي عـلـى مـالٍ مُـبـاحِ
ثَـوَتْ فـي دَنّـهـا ولـهـا هـديـرٌ هـديـرَ الـفَـحْـلِ مـا بـيـنَ الـلّـقـاحِ
وصَـفّـتْـهـا الـسـنـون ورقّـقَـتْـهـا كـمـا رقّ الـنـسـيـمُ مـع الـرّواحِ
إلـى أنْ كَـشّـفَـتْ عـنـهـا الـلـيـالـي ونـالَـتْـهـا يـدُ الـقَـدر الـمُـتـاحِ
فـأبْـرزهـا بُـزالُ الـدّنّ صِـرْفـاً كـمـا انْـبـعـثَ الـنجـيـعُ مـن الـجـراحِ

قلتُ شعرٌ جيّد غاية.

٦١٥٢ ـ «الأندلسي المقرىء» عبد الله بن سهل بن يوسف، أبو محمّد الأنصاري الأندلسي المقرىء. كان ضابطاً للقرءات، عارفاً بمعانيها وهو إمام أهل وقته. وكانت بينه وبين القاضي أبي الوليد الباجي منافرة عظيمة بسبب مسألة الكتابة. وكان ابن سهل يَلْعنه في حياته. وتوفي ابن سهل سنة ثمانين وأربعمائة.

٦١٥٣ ـ «القُشَيْري» عبد الله بن سوادة القشيري. ثقة. توفي في حدود الأربعين ومائة. وروى له مسلم والأربعة.

٦١٥٤ ـ «القاضي العَنْبَري» عبد الله بن سَوّار بن عبد الله بن قدامة العنبري القاضي

٦١٥٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٨٦) رقم (٦٣٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٧١ ـ ٤٨٠) ص (٢٩٢)، و«معرفة القراء» له (١/ ٤٣٦) رقم (٣٧٢)، و«العبر» له (٣/ ٢٩٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٣٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٩٨) رقم (١٢٤٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٦٤).

٦١٥٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٧٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٤٧١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص (٤٦٣)، وفيه: القسيري بالمهملة، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٤٧) رقم (٤٣٣).

٦١٥٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٥٨) و(٣/ ٢٥٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٧٧) رقم (٣٦٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٠)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٩/ ٦٩)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٤١) رقم (١١٥٦)، و«نثر الدر» للآبي (٥/ ٤٥)، =

البصري. وثّقه أبو داود وغيره. قال المحدّثون: كان صاحب سُنّة وعِلْم. وتوفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين. وروى عنه النّسائي.

٦١٥٥ ـ **«المَغْدَاني» عبد الله بن شاكر بن حامد. هو شمس الدين أبو المناقب ابن أبي المطهّر المَغْداني**. قد تقدّم ذكر أبيه شاكر في حرف الشين مكانه، قال العماد الكاتب: ودّعتُه بإصبهان سنةَ تسع وأربعين، يعني وخمسمائة وهوشاب فاضلٌ، كاملٌ، وله اليد الطّولى في الهندسة وعلم النجوم والموسيقى. وله شعر فارسيّ حسنٌ وعربيّ لا بأسَ به. وسمعتُ في دمشق سنة إحدى وسبعين ـ يعني وخمسمائة ـ من بعض الواصلين من إصبهان أنّ شمسَه غَربتْ وأنّ نُغْبَة حُسامِهِ نضبت. وأورد له [مجزوء الخفيف]:

لَـفْـحُ وَجْـدٍ تَـعَـرّضـا ... لـفـؤادي مـن الـغَـضـا
شـبْـهُ لَـمْـعِ بـنَـبـجْـوةٍ ... فـي دُجـى الـلـيـل أومـضـا
مِـنْ هـوى أغْـيَـدٍ رنـا ... فـرمـانـي وأغْـمَـضـا
عـرّض الـعِـرض لـلـعـدى ... ثـم عـادى فـأعْـرَضـا
فـشـفـى بُـعْـدُ دارهِ ... قَـلْـبَ صـبٍّ مُـمَـرّضـا
قـلـتُ لـمّـا كُـفِـيـتُـه ... لـمـن اغـرى وحـرّضـا
أمْـسِـكِ الـقـولَ لا تُـطـل ... ذاك دَوْرٌ قـد انـقـضـى

٦١٥٦ ـ **عبد الله بن شُبرُمة بن الطُّفيل، أبو شُبْرُمة الضبّيّ الكوفي الفقيه**. عالم الكوفة في زمانه مع أبي حنيفة. وهو عمّ عمارة بن القعقاع وعمارة أسنّ منه وأوثق. روى عن أنس وأبي وائل وعبد الله بن شدّاد بن الهاد وأبي الطفيل عامر بن واثلة وأبي زُرْعة وإبراهيم النخعي والشَعْبي وخلق. وثّقه ابن حنبل وغيره. قال العِجْليّ: كان عفيفاً، صارماً، عاقلاً، خيّراً،

= و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٧٠) رقم (٣٣٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٣٤) رقم (١٣٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (٢٢٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٤٨) رقم (٤٣٤)د و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٥٥).

٦١٥٥ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٢٤).

٦١٥٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٤٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٨٢)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ١١٧)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (٢/ ٩)، و«المشاهير» له (١٦٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٣٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٣٤٧)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠) ص (١٩٣)، و«الميزان» له (٢/ ٤٣٨)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٥٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢١٥).

يُشبه النُسّاك، شاعراً جواداً، كريماً، وهو قليلُ الحديث له نحو خمسين حديثاً، وكان عيسى بن موسى لا يَقْطع أمراً دونه ـ وهو وليّ العهد بعد المنصور. توفي عبد الله سنة أربع وأربعين ومائة، وروى له مسلم وأبو داود والنّسائي وابن ماجه.

٦١٥٧ ـ **عبد الله بن شُرَحْبيل بن حسنة**. لم يلحق الرواية عن أبيه. وروى عن عثمان وعبد الرحمٰن بن أزهر. وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٦١٥٨ ـ **«عَلَمُ الدين المرزوقي» عبد الله بن شرف بن نَجْدة المَرْزوقي عَلَمُ الدين**. أخبرني الإمام العلامة أثيرُ الدين أبو حيّان من لفظه قال: كان يَحْضُرُ معنا عند قاضي القضاة تقيّ الدين بن رَزين، وكان معيداً بالمشهد الحسيني. ألّف شرحاً «للتّنْبيه» وأنفذه إلى الشيخ بهاء الدين بن النّحّاس، فكتب عليه نَثراً يَصفه وأعاده فأنفذ المرزوقي أبياتاً يشكره على ذلك وهي [مجزوء البسيط]:

يا مالكَ الرّقّ والقِيادِ ... ومَنْ له الفَضْلُ والأيادي
ومَنْ تحلّى التّقى لِباساً ... وأرْشَدَ الناسَ للسّدادِ
ومن علا ذِرْوَةَ المَعَالي ... وخلّف الناسَ في وِهادِ
ومَن غدا في العلوم بحراً ... آذيُّهُ الدهرَ في ازديادِ
وصار مَدْحُ الأنامِ وقْفاً ... على عُلاهُ إلى التّنادِ
شَرّفتَ ما قد نَظَرْتَ فيه ... شَرّفَكَ اللّه في المعادِ
وهو كتابٌ عنيتُ فيه ... ولم أنلْ مُنتهى مرادي
جَمَعْتُ فيه غُرّ المعاني ... من كُتُبٍ جمّةٍ عِدادِ
وعانَدَ الدهْرُ فيه حظّي ... والدهرُ ما زالَ ذا عِنادِ
فمهّدِ العُذْرَ فيه عنّي ... إنْ كنتُ قَصَّرْتُ في اجتهاد
لا زلتَ للعُرْف ذا اصطناعٍ ... تَرْأبُ ما كان ذا فسادِ

فأجاب الشيخ بهاء الدين عن ذلك [مجزوء البسيط]:

يا فارساً في العلوم أضحى ... يزيدُ نَظْماً على زيادِ

٦١٥٧ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ١١٧) رقم (٣٤٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٨١) رقم (٣٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠) ص (١١٢) رقم (٧٤).

٦١٥٨ ـ «طبقات السبكي» (١٠/ ٤٢).

ورَاوِياً لِلحَدِيثِ أمسى ... يفُوقُ فيه على المُرادي
ومُنسِياً سيبويه نحواً ... بلفظه الفائقِ المُفادِ
مِن دونه الأصْمَعيّ فيما ... رواه قِدْماً عن البَوادي
فمسند الفضل عنه يُرْوى ... ونَظْمُهُ جَلّ عن سِنادِ
شَيّدْتَ للشافعيّ ذكراً ... بمنطقٍ دونه الأيادي
فاسلم لتُهْدى بك البرايا ... فأنت للفضل خيرُ هادِ
إليك في مُعْضلٍ مَفَرٌّ ... وهل مَعَاذٌ سوى العمادِ
ومن يجاريك في قريضٍ ... يُعارضِ البَحْرَ بالثمادِ

٦١٥٩ ـ «المدني» عبد الله بن شدّاد بن الهاد المدني. أمّه سَلْمى بنت عُمَيْس أخت أسماء. كانت تحت حمزة، فلمّا استُشهد تزوّجها شدّادٌ. روى عن أبيه وطلحة ومُعاذ وعليّ وابن مسعود وعائشة وأمّ سلمة. وتوفي في حدود التسعين. وروى له الجماعة.

٦١٦٠ ـ «الزُّهري الأكبر» عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة بن كلاب، القرشي الزّهري. هو جدّ ابن شهاب الزهري الفقيه. قال الزُبير: هما أخوان عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر ابنا شهاب بن عبد الله، كان اسم عبد الله هذا عبد الجانّ فسمّاهُ رسولُ الله ﷺ عبدَ الله، هاجر إلى الحبشة ومات بمكّة قبل الهجرة إلى المدينة.

٦١٦١ ـ «الزُّهري الأصغر» عبد الله بن شهاب، أخو المتقدم ذكره. وهذا هو الأصغر.

٦١٥٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٦١) و(٦/ ١٢٦)، و«العلل» لأحمد (١/ ٢٦) و(٣٠٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١١٥) رقم (٣٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٨٠) رقم (٣٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٠)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ١٢٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٧٣) رقم (٥١٠٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٨٨)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٤٢٠) و(٢/ ٢٩٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٨١) رقم (٣٣٣٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٤٨٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠) ص (١١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٦٠) رقم (٦١٧٦)، و«التهذيب» له (٥/ ٢٥٧) رقم (٤٤١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٩٠).

٦١٦٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١/ ٩٣)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٢٧) رقم (١٥٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٨٤).

٦١٦١ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١/ ٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٢٧) رقم (١٥٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٢٥) رقم (٤٧٥٢).

شهد أُحُداً مع المشركين ثم أسلم بعدُ، وهو جدّ محمّد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الفقيه. قال ابن إسحاق: هو الذي شَجّ رسولَ الله ﷺ في وجهه وابن قَمِئة جرح وجْنَته وعُتبةُ كسر رباعيّته. وحكى الزّهري عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد العُزى الزّهري قال: ما بلغ أحدٌ الحُلُم من ولد عُتْبة بن أبي وقاص إلاّ بَخِرَ أو هتمَ لكسرِ عُتْبةَ رباعيّةَ رسول الله ﷺ. وقد رُوي أنّ عبد الله بن شهاب الأصغر هو جدّ الزّهري من قِبَل أمّه، وأما جدّه من قِبَل أبيه فهو عبد الله بن شهاب الأكبر، وأنّ عبد الله الأصغر هو الذي هاجر إلى الحبشة وقدم مكّة ومات بها قبل الهجرة.

٦١٦٢ ـ «المَقْدسي» عبد الله بن شَوذَبْ البلخي البصري ثم المقدسي. وثّقه أحمد وغيره. كان معاشه من كَسْب غِلْمانه في السوق. توفي سنة ستّ وخمسين ومائة. وروى له الأربعة.

عبد الله بن صالح

٦١٦٣ ـ «العِجْلي» عبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح العِجْلي الكوفي المقرىء. والد الحافظ أحمد بن عبد الله صاحب «التاريخ». قرأ القرآن على حمزة الزيّات. وهو آخر من قرأ عليه مَوتاً. وروى عنه وعن أبي بكر النَهْشلي والحسن بن صالح بن حيّ وعبد الرحمٰن بن ثابت بن ثَوبان وفضيل بن مرزوق وزهير بن معاوية وحمّاد بن سَلَمَة وأسباط بن نَصْر وشبيب بن شَيْبة وعبد العزيز بن الماجِشُون وجماعة. وروى عنه البخاري ـ فيما قيل، وابنه أحمد بن عبد الله العجلي، وأحمد بن أبي عَزْرة، وأحمد بن يحيى البلاذُري الكاتب، وبشر بن موسى، وأبو زُرْعة الرازي، وأبو حاتم، ومحمّد بن غالب تَمْتَام، وإبراهيم الحَرْبي وخلقٌ سواهم. ولد بالكوفة سنة إحدى وأربعين ومائة، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

٦١٦٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٢١٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٦/ ١٢٩) رقم (٣٥٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٢٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٤٠)، رقم (٤٣٨٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٤٠).

٦١٦٣ ـ «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٦٧) رقم (٨٢٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٨٥) رقم (٣٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٧٧) رقم (٥١٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ١٠٩) رقم (٣٣٣٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٤٠٣) رقم (١١٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٤٥) رقم (٤٣٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠) ص (٢١٦) رقم (٢٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٥٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٢٦١) رقم (٤٤٩).

وقيل في حدود العشرين. قال ابن مَعين: ثقةٌ. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال ابن حِبّان في كتاب «الثِقات»: كان مُستقيمَ الحديث.

٦١٦٤ ـ **«الجُهَني كاتب الليث» عبد الله بن صالح بن محمّد بن مُسلم الجهني ـ مولاهم ـ المصري. أبو صالح، كاتبُ الليث بن سَعد.** ولد سنة سبعٍ وثلاثين ومائة، وتوفي يومَ عاشوراء سنةَ ثلاث وعشرين ومائتين. ورأى زبّانَ بن فائد وعمرَو بن الحارث، وسمع موسى بنَ عليّ بن رَباح ومعاويةَ بن صالح ويحيى بنَ أيوب وعبدَ العزيز الماجِشون وسعيدَ بن عبد العزيز التنوخي ونافعَ بن يزيد وجماعةً. وأكثر عن الليث. وعنه يحيى بن مَعين والذُهلي والبخاري ـ على الصحيح ـ في «الصّحيح» وأبو حاتم وأبو إسحاق الجُوزجاني وإسماعيل بن سمّويه وحُميد بن زنجويه والدارمي وعثمان بن سعيد الدارمي وأبو زُرعة الدمشقي ومحمّد بن إسماعيل الترمذي وإبراهيم بن الحسين بن دِيزيل وخلق. كان ابن معين يوثّقه، وقال النَسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: عندي مستقيم الحديث إلاّ أنّه يقع في حديثه غَلَطٌ ولا يتعمّد الكذب. وروى له أبو داود والتّرمذي وابن ماجه.

٦١٦٥ ـ **«الجُمَحي» عبد الله بن صَفْوان بن أميّة الجُمَحي المكيّ.** وُلدَ في حياة النبيّ ﷺ، وحدّث عن أبيه وعمر وأبي الدرداء وصفيّة بنت أبي عُبَيْد. وتوفي سنة ثلاث وسبعين للهجرة. وروى له مُسلم والنَسائي وابن ماجه.

٦١٦٦ ـ **«أمير المدينة» عبدُ الله بن صفوان الجُمَحي، أمير المدينة.** توفي سنة ستين ومائة.

٦١٦٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٢١) رقم (٣٥٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٥٣)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٨٦) رقم (٣٩٨)، و«الأنساب» لابن السمعاني (١٠/ ٣٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٨٨) و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (٢٢٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٥٦) رقم (٤٤٨)، و«الشذرات» لابن حجر (٢/ ٥١).

٦١٦٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٤٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١١٨) رقم (٣٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٢٧) رقم (١٥٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٨٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٨٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ١٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٤٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٦٥) رقم (٤٥٥)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٠).

٦١٦٦ ـ وجدت في تاريخ الإسلام للذهبي (١٤١ ـ ١٦٠) ص (٣٦٩) (سنة ستين ومائةٍ: توفي فيها. . . وعبد الله بن صفوان الجمحي» ووجدت ص (٥١٧) عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي، أحد الفضلاء والأدباء. ولاّه المنصور قضاء العراق ثم لما استخلف المهدي صرفه وولاّه قضاءَ المدينة، ا.هـ. والظاهر أنه ابن أخي صاحب الترجمة، والله أعلم، وهناك صحابي اسمه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، قتل مع عبد الله بن الزبير (ترجمته في أسد الغابة (٣/ ١٧٥) رقم (٣٠١٦).

٦١٦٧ ـ «الصاحب شمس الدين غِبْريال» عبد الله بن الصَّنيعة المصري، الصاحبُ شَمْس الدين. كان مستوفي الخزانة بالديار المصرية، ثم إنّه ولي نظر البيوت بعد ذلك. وكان له الخزانة في أيام السلطان الملك المنصور حُسام الدين لاجين ثم إنّه بعد نظر البيوت بالديار المصرية حضر إلى دمشق وولي نظر الجامع الأموي ثم نُقل إلى نظر النظّار بدمشق، وانتمى إلى الأمير سيف الدين تِنْكز رحمه الله، وتمسّك به فطالتْ أيامه وامتدّتْ ورُزقَ السعادة العظيمة في مباشرته. وكانت أيّامه للمُباشرين كأنّها أحلامٌ لأمنها وكثرة خيرها، وكان كلّما انْتشا أحدٌ من الأمراء الخاصكيّة بمصر خدمه وباشر أموره في الشام بنفسه، فكان أولئك يُعَضِّدُونَهُ ويُقيمونه، وإذا جاء أحدٌ من ممالكهم أو من جهتهم نزل عنده وخدمه، وكان مَرجعُ دواوينهم إليه وأموالُهم تحت يده يتّجر لهم فيها مثل بُكْتُمُر الساقي، وقُوصُون، وبشتاك وغيرهم، كلّ من له علاقة في الشام لا يخرج الحديث عنه. وكان هو والقاضي كريم الدين مُتَعاضدَين جداً، ودامت أيامهما مدّةً، وتولّى نظر الدولة مع الجمالي الوزير بالديار المصرية مدّة تزيد على السنة ونصف فيما أظنّ، ثم إنّه سعى وعاد إلى نظر دمشق وأقام بها سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، فتنكّر السّلطان له وتغيّر عليه الأمير سيف الدين تنكز، فورد المرسوم بالقبض عليه فأُمسك بدمشق وأُخذ منه أربعمائة ألف درهم، ثم إنّه طُلب إلى مصر وأُخذَ خطّه بألف ألف درهم وأُفرجَ عنه فوزن ذلك وبقي عليه ما يقارب المائتي ألف درهم، فاستطلق قوصون له ذلك من السلطان. ثم إنّ السّلطان غيّر خاطره عليه وقيل إنّ له ودائع في دمشق، فكتب السلطان إلى تنكز فتَتَبّع ودائعه وظهر له شيْء كثيرٌ فحُملَ إلى السلطان. ولمّا مات في شوال سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وقع اختلافٌ بين أولاده في الميراث، فطلع ابنه صلاح الدين يوسف ـ ولم يكن له ولدٌ ذكرٌ غيرُه ـ إلى السلطان ونَمّ على أخواته فأُخذ منهم شيء كثير من الجوهر فيرى الناس أنّ الذي أُخذ من ماله أولاً وآخراً ما يقارب الألفي ألفِ درهم. ولم يُحْك عنه أنّه نُكبَ ظاهراً مُدّة عمره إلاّ هذه النكبة التي مات فيها، ولم يَرْمِ أحدٌ عليه عودَ ريحانٍ ولا ضُربَ ولا أُهين. وكان في دمشق في المدرسة والترسيم الذي عليه أميرُ طبلخاناه يُعرف بعلاء الدين المرتيني، ولمّا أُفرج عنه بدمشق خرج الناس له بالشمع وفرحوا به فرحاً عظيماً ولم يشكُ أحدٌ عليه أبداً. وقد باشر نظر الدواوين مدّة تزيد على أربع وعشرين سنة، ولمّا طُلبَ إلى مصر أُنزل في الطبقة التي على دار الوزارة، وكان هناك قاعداً على مقاعد سنجاب وسرسينا وغير ذلك. والأمير علاء الدين ابن هلال الدولة شادّ الدواوين والأمير صلاح الدين الدوادار والقاضي شرف الدين النشو ناظر الخاصّ يتردّدون إليه في الرسائل عن السلطان إلى

٦١٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٦٧) رقم (٢١٤٧).

أن كتب خطّه بما طُلب منه، ونزل إلى بيته عزيزاً كريماً، وكانت أيامه بدمشق كأنّها مواسم، والخير يتدفّق وأموال السلطان كثيرة، وكان فيه سِتْرٌ وحلْمٌ وما وقع لأحدٍ من الدماشقة الكبار واقعةٌ إلاّ ورقع خرقها وسدّ خللها على أحسن الوجوه، وعَمّر جامعاً على باب شرقي عند دَير القعاطلة ووقف عليه وقفاً. وعمّر بالرحبة بيمارستاناً وعمّر بكَرَك نوح بالبقاع طهارةً وأجرى الماء هناك في قناةٍ. ولمّا مات كان في عشر الثمانين، وعُمل بعد موته مَحْضرٌ بأنّه خانَ في مال السلطان واشترى به أملاكاً وقفها وليس له ذلك! وشهد بذلك كمال الدين مدرّس الناصرية وابن أخيه القاضي عماد الدين ناظر الجامع وعلاء الدين بن القَلانسي وعزّ الدين بن المُنجّا وتقيُّ الدين بن مَرَاجِل وآخرون، وامتنع عزّ الدين بن القلانِسي ناظر الخزانة. ونُفّذَ المحضر وأُريدَ بيْعُ أملاكه فوقف قوصون للسلطان في ذلك واستطلقها لأولاده. وكان يسمع البخاريّ في ليالي رمضان وليلة ختمه يحتفل بذلك، ويعمل مولد النبيّ ﷺ في كلّ سنة ويُحضره كبار الأمراء والفقهاء والمتعمّمين والمحتشمين ويُظهر تجمّلاً زائداً ويخلع على الذي يقرأ المولد.

وكتبتُ أنا إليه لمّا عمّر البيمارستان بالرحْبة أبياتاً وهي [الكامل]:

يا سيّدَ الوُزَرَاء ذِكْرُكَ قد علا ... فكأنه حيثُ اغتدى كيوانُ

لكَ جامعٌ بدمشقَ أضحى جامعاً ... للفَضْلِ فيه الحُسْن والإحْسانُ

وأمَرْتَ أنْ يُبْنَى برَحْبةِ مالكٍ ... من جُودكَ المَبْرور مارستَانُ

أنشأْتَ ذاكَ وذا فَجِئْتَ بآيةٍ ... صَحّتْ بها الأديانُ والأبدانُ

عبد الله بن طاهر

٦١٦٨ ـ «الخزاعي الأمير» عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن زُرَيْق بن ماهان،

٦١٦٨ ـ «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٥١) و(٢/ ١٩٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٤٠)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٨٠) و(٩/ ٧)، و«ولاة مصر» للكندي (٢٠٤)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٢/ ٩٥) و(٢٠/ ٢٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٩/ ٤٨٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٠٠) و(٢/ ٢٤) و(٤/ ٦١) و(٦/ ١٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٨٤) رقم (٢٥٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (٢٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٩٩)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (١/ ٢٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٩٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٦٨).

الخزاعي أبو العبّاس. كان نبيلاً، عالي الهمة، شهماً، وكان المأمون كثيرَ الاعتماد عليه لذاته، ورعايةً لحقّ والده. وكان والياً على الدِينَوَر، فلمّا خرج بابَك الخُرّمي على خراسان وأوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد بعث المأمون إليه يأمره بالخروج إلى خراسان، فخرج إليها في نصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارجَ، وقدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة ومائتين، وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة، فلمّا دخلها أُمطرت مطراً كثيراً فقام إليه رجل بزّازٌ من حانوته وأنشده [المنسرح]:

قـد قـحـطَ الـنـاسُ فـي زمـانـهـمُ حـتـى إذا جـئـتَ جـئـتَ بـالـدّررِ
غَـيْـثـانِ فـي سـاعـةٍ لـنـا قَـدِمـا فـمـرحـبـاً بـالأمـيـر والـمـطـرِ

وفيه يقول أبو تمّام الطائي ـ وقد قصده من العراق، فلمّا انتهى إلى قُومِس وقد طالت عليه المَشَقّة وبَعُدتْ الشُقّة [البسيط]:

يقول في قُومِس صَحْبي وقد أخذَتْ منا السُّرى وخُطى المهريّة القودِ
أمطلعَ الشمس تبغي أنْ تؤمَّ بنا فقلتُ كلاّ ولكنْ مطلع الجودِ

ولما وصل إليه أنشده قصيدته التي يقول فيها [الطويل]:

قدْ بثّ عبدُ اللّه خوفَ انتقامه على الليل حتى ما تدبّ عقارِبُهْ

وكان عبد الله ظريفاً جيّد الغناء، نَسَب إليه صاحب «الأغاني» أصواتاً كثيرة نقلها عنه أهل الصنعة. وكان بارع الأدب، حسن الشعر ومن شعره [الخفيف]:

نحن قومٌ تُلينُنا الحدقُ النُجْـ ـلُ على أننا نُلينُ الحديدا
طوع أيدي الظّباء تقتادنا العيـ ـنُ ونقتادُ بالطّعانِ الأسُودا
نملك الصّيد ثم تملكنا البيـ ـضُ المصونات أعيناً وخدودا
تتّقي سخطنا الأسود ونخشى سخط الخِشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة أحرا راً وفي السّلم للغواني عبيداً

وقيل إنها لأصْرَم بن حُمَيْد. ومن مشهور شعر عبد الله بن طاهر [الخفيف]:

اغْتفر زلّتي لتحرز فضل الشـ ـكر مني ولا يفوتُك أجري
لا تكلني إلى التوسّل بالعذ رِ لعلّي أن لا أقوم بعُذْري

ولما افتتح عبد الله بن طاهر مصر سوّغه المأمون خراجها سنةً فصعد المنبر فلم ينزل

حتى أجاز به كلّه، وكان ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها، وقبل نزوله أتاه مُعَلّى الطائي وقد أعلموه بما صنع عبد الله بالناس في الجوائز وكان عليه واجداً، فوقف بين يديه تحت المنبر فقال: أصلح الله الأمير! أنا مُعَلّى الطائي ما كان منك من جفاءٍ وغِلَظٍ فلا يَغْلُظْ عليَّ قلْبك ولا يَسْتخفنْك ما بلغك، أنا الذي أقول [البسيط]:

يا أعظمَ الناس عفْواً عند مقدرةٍ … وأظلمَ الناس عند الجود والمالِ
لو يصبح النّيلُ يجري ماؤه ذهباً … لما أشرتَ إلى خَزْنٍ بمثْقالِ
تُغْنى بما فيه رقّ الحمد تملكه … وليس شيْءٌ أعاض الحمد بالغالي
تفكُّ باليُسر كفّ العسر من زمنٍ … إذا استطال على قومٍ بإقلالِ
لم تخلُ كفّك من جودٍ لمختبطٍ … أو مُرهفٍ قاتلٍ من رأس قتّالِ
وما بثثتَ رعيل الخيل في بلدٍ … إلا عَصَفْنَ بأرزاقٍ وآجالِ
هل من سبيلٍ إلى إذنٍ فقد ظمئتْ … نفسي إليك فما تروَىٰ على حالِ
إن كنتُ منك على حالٍ مننتَ به … فإنّ شكرك من حمدٍ على بالي
ما زلتُ مُقْتضياً لولا مُجَاهرةٌ … من ألسُنٍ خُضْنَ في بِشْري بأقوال

فضحك عبد الله وسرّ بها وقال: يا أبا السّمْراء بالله أقْرضني عشرة آلاف دينارٍ فما أمْسيتُ أملكها فأقرضه إياها فدفعها إلى مُعَلّى الطائي. ومن كلامه: «سِمَنُ الكِيْسِ ونَيْلُ الذِكْرِ لا يجتمعان في موضعٍ واحد»، وتنقّل في الأعمال الجليلة ولمّا وصل إلى مصر وقف على بابها وقال: أخْزى الله فرعون! ملك مثْل هذه القرية، فقال: أنا ربُّكم الأعلى ما كان أخْبَثَهُ وأدنى همّته! والله لا دخلتُها! وكان جواداً، مُمَدّحاً وفد عليه دِعْبُل الخزاعيّ فوصل إليه منه ثلاثمائة ألف درهم. وقيل: إنه وقّع مرّةً على رقاع فبلغ ذلك ألفي درهم وسبعمائة ألف درهم وحكاياته في الجود كثيرة بالغةٌ، وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر [الطويل]:

يقولُ أناسٌ إنّ مِصْراً بعيدةٌ … وما بعدت يوماً وفيها ابنُ طاهرِ
وأبعد من مصرٍ رجالٌ تراهمُ … بحضرتنا معروفهم غيرُ حاضرِ
عن الخير مَوتى ما تبالي أزُرْتَهُمْ … على طمعٍ أم زُرْتَ أهلَ المَقَابرِ

وذكر الوزير ابن المَغْربي في كتاب «أدب الخواصّ» أنّ البطّيخ العبدلاوي الموجود بالديار المصرية منسوبٌ إلى عبد الله المذكور. وتأدّب عبد الله في صغره، وقرأ العلم والفقه، وسمع من وكيع ويحيى بن الضَّريس وعبد الله المأمون. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين، وقيل: سنة ثمان وعشرين.

٦١٦٩ ـ «أبو القاسم الإسْفَرائيني» عبد الله بن طاهر بن محمد بن شَهْفُور. أبو القاسم التّميمي الإسفرائيني. نزل بلخ وأقام بها، وتولّى التّدريس بالنّظاميّة. وكان إماماً فقيهاً، فاضلاً، نبيلاً، حَسَنَ المعرفة بالأصول والفروع، جيّد الكلام في مسائل الخلاف، له جاهٌ وثروة وحِشْمةٌ ومَنْزلة عند الأكابر. سمع من جده لأمّه أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغداديّ، وعليّ بن محمّد بن محمد الطّرازي، وعبد الرحمٰن بن حَمْدان النَصْروي وجماعة، وورد بغداد وحدّث بها. أنْفَذَ إلى شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري لما قدم من هراة إلى بلخ بما قيمته ألف دينار هَرويّة ممّا يُحْتاج إليه من الخيَم والفرش والبُسط وما استردّ منه شيئاً. وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

٦١٧٠ ـ «ابن أبي طاهر المَرْداوي» عبد الله بن أبي الطاهر بن محمد، الشيخ الصالح، أبو عبد الرحيم المقدسي المَرْداوي.

أول سماعه سنة ستٍ وثلاثين بمَرْدا من خطيبها، وسمع من الضياء الحافظ واليَلْداني، وتلقّن بمدرسة أبي عمر ثم رجع وحدّث في أيام ابن عبد الدائم. روى عنه ابن الخبّاز. قال الشيخ شمس الدين: وسمع منه الأصحابُ وكان معمّراً من أبناء التسعين، وهو آخر أصحاب الشيخ الضّياء بالسّماع. توفي بمَرْدا سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

٦١٧١ ـ «اليماني» عبد الله بن طاوس اليماني. سمع أباه وعِكرمة وعمرو بن شُعيب وعِكْرمة بن خالد. وكان من أعلم الناس بالعربيّة، وقد وثّقوه. قال ابن خلكان في تاريخه أنّ المنصورَ طلب ابنَ طاوس ومالك بن أنس فصَدَعه ابنُ طاوس بكلام. وهذا لا يستقيم لأنّ ابن طاوس مات قبل المنصور. وتوفي ابن طاوس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وروى له الجماعة.

٦١٧٢ ـ «ذو النّور الصحابي» عبد الله بن الطُّفَيل الأزدي ثم الدَوْسيّ. أعطاه النبيّ ﷺ نوراً في جبينه ليَدْعو قومه به، فقال: يا رسول الله هذه مُثْلةٌ، فجعله رسول الله ﷺ في سَوْطه، فكان يقال له ذو النّور. وذو النّور هو الطّفيل بن عمرو بن طريف الدَوْسي وهو

٦١٦٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص (٢٤٩)، رقم (٢٦٩)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٩٦) رقم (١٧٠)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٦٣) رقم (٤٢٨).

٦١٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٩) رقم (٢١٤٨).

٦١٧١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١٢٣) رقم (٣٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٢٦٦)، و«العبر» له (١/ ١٧٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٦٧)، رقم (٤٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٦) رقم (١٣٩٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٨٨).

٦١٧٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٧٧) و(٢/ ٧٥٨)، و«الكامل» للمبرد (٤/ ١٠١).

الصحيح. وقد تقدّم ذكر ذلك في ترجمة الطّفيل. كذا ذكره في الموضعين ابنُ عبد البرّ وهو وَهْمٌ والله أعلم، وإنما وهم ابن عبد البرّ لأنه نقل ذلك تقليداً للمُبرّد في ترجمة ذي اليدين في حرف الذال وسرد فيها الأذواء الذين ذكرهم المُبرّد في «الكامل».

٦١٧٣ ـ **«مؤذّن رسول الله ﷺ» عبد الله بن عاتكة، القرشي العامري**. قال ابن عبد البرّ: لم يختلفوا أنه من بني عامر بن لؤيّ. وأمّه أمّ مَكْتوم. واختلفوا في اسم أبيه، فقال بعضهم: هو عبد الله بن زائدة بن الأصمّ، وقال آخرون: هو عبد الله بن قيس بن مالك بن الأصمّ. وكان قديم الإسلام بمكّة وهاجر إلى المدينة. قيل: قدمها بعد بَدْرٍ بيسير فنزل دار القراء، وكان رسول الله ﷺ يستخلفه في أكثر غزواته على المدينة. وأهلُ المدينة يقولون: اسمه عبد الله، وأهل العراق يقولون: اسمه عمرو. وكان يؤذّن لرسول الله ﷺ مع بِلال. وشهد القادسيّةَ.

عبد الله بن عامر

٦١٧٤ ـ **عبد الله بن عامر بن زُرارة**. روى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه وبقيّ بن مَخْلَد. قال أبو حاتم: صدوق. وتوفي سنة سبعٍ وثلاثين ومائتين.

٦١٧٥ ـ **«ابن عامر المُقرِىء» عبد الله بن عامر اليَحْصُبي**. واختُلف في كُنيته فقيل: أبو نُعَيْم. وهو أحدُ القراء السبعة. قيل: إنّه قرأ على عثمان بن عفّان رضي الله وقيل: على أبي الدرداء، وقيل: على مُعاذ بن جبل، وقيل قراءة أهل الشام موقوفة على قراءة ابن عامر اليحصبي، وقيل: قرأ على معاوية بن أبي سُفيان. وروى الحديث عن عثمان وأبي الدّرداء

٦١٧٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١/ ١٥٠)، و«نسب قريش» للزبيري (٤٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٧) رقم (١٦٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٣٤) رقم (٢٩٤٣) و(٣/ ٢٦٣) رقم (٣١٣٤)، و(٣/ ٧٢٠) رقم (٣٩١٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٦٠) رقم (٨٦).

٦١٧٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٣) رقم (٥٦٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ١٤٢) رقم (٣٣٥٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٧٢) رقم (٤٦٧).

٦١٧٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٤٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥٦) رقم (٤٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٢) رقم (٥٦١)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣١)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٤٩)، و«معرفة القراء» له (١/ ٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٢٩٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٤٩) رقم (٤٣٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٣٩٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٢٣)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٧٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٥٦).

وزيد بن ثابت. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة. وكان يقول: قُبِضَ رسول الله ﷺ ولي سنتان، وانتقلتُ إلى دمشق ولي تسع سنين. وروى له مسلمٌ والترمذي. وولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخَولاني. وكان يُغمز في نسبه، وكان يزعم أنه من حِميْر. فجاء رمضان فقالوا: مَنْ يؤمّنا؟ فذكروا المُهاجر بن أبي المهاجر، فقيل ذاك مولىً، فبَلَغتْ سليمانَ بن عبد الملك فلمّا استُخلف بعث إلى المهاجر بن أبي المهاجر، فقال: إذا كان أول ليلةٍ من رمضان فقِف خلف الإمام، فإذا تقدّم ابنُ عامر فخذ بثيابه واجذُبْه وقلْ: تأخَرْ! فلن يؤمّنا دعيّ! وصلّ أنت يا مهاجر. ويقال إنه سمع قراءة عثمان في الصّلاة. ويقال: قرأ عليه نصف القرآن، ولم يصحّ. وقيل: كان والي الشرطة لعثمان. قال الشيخ شمس الدين: الأصحّ أنّه ثابتُ النسب! وكان قاضي الجُنْد، وكان على بناء مسجد دمشق، وكان رأس المسجد لا يرى فيه بدعة إلاّ غيّرها. توفي يوم عاشوراء وله سبعٌ وتسعون سنة. وطوّلَ ترجمته في كتاب «طبقات القراء». وقال سعيد بن عبد العزيز: ضرب ابنُ عامر عطيّةَ بنَ قَيْس لكونه رفعَ يديه في الصّلاة.

٦١٧٦ ـ «أبو محمد العَنْزي» عبد الله بن عامر بن ربيعة، أبو محمّد العَنْزي. وعَنْز أخو بكر بن وائل، المدَني. أبوه عامرٌ من كبار الصّحابة. روى عن أبيه وعمر وعثمان وعبد الرحمٰن بن عوف. ووُلد سنة ستٍ من الهجرة، وتوفي سنةَ خمسٍ وثمانين للهجرة. وروى له الجماعة.

٦١٧٧ ـ «والي خُراسان» عبد الله بن عامر بن [ربيعة] كُرَيز بن حبيب بن عبد شمس العَبْشمي، ابن خال عثمان بن عفّان.

وُلد على عهد رسول الله ﷺ فأتي به وهو صغيرٌ فقال: (هذا شِبْهنا) وجعل يَتْفُلُ عليه ويُعوذّه فجعل عبد الله يتسوّغ ريقَ رسول الله ﷺ، فقال له النبيّ ﷺ: (إنّه لمُسْقىً)، فكان لا

٦١٧٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ١/ ٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١١) رقم (١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٣٠) رقم (١٥٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٤١) رقم (٣٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٢٦٧)، و«العبر» له (١/ ١٠٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٤٩) رقم (٤٣٩٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٧٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٢٩) رقم (٤٧٧٨).

٦١٧٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٩ و٤٤)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ١٧٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٥٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ١٨) رقم (٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٤١ ـ ٦٠) ص (٢٥٧)، و«العبر» له (١/ ٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٨٨)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٧٢) رقم (٤٦٨)، و«الإصابة» له (٣/ ٦٠) رقم: (٦١٧٩)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٥).

يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء. وكان ميمونَ النقيبة كثيرَ المناقب. وهو افتتح خراسان، وقُتل كسرى في ولايته، وأحرم من نَيسابور شكراً لله تعالى. وهو الذي عمل السّقايات بعَرَفة. وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمانُ أبا موسى الأشعري عن البصرة وعثمانَ بن أبي العاص عن فارس وجمع ذلك كلّه لعبد الله بن عامر بن كُريز وهو ابنُ أربع وعشرين سنة. وافتتح أطراف فارس كلّها وعامّة خراسان وإصبهان وحُلوان وكرمان. وهو الذي شقّ نَهْرَ البصرة. ولم يزل والياً على البصرة إلى أن قُتلَ عثمان. وعقد له معاوية على البصرة ثم عزل عنها. وكان أحد الأجواد وأوْصى إلى عبد الله بن الزُّبير، ومات قبله بيسير(1). وهو الذي يقول فيه ابن أُذَيْنَة [الطويل]:

فإن الذي أعطى العراقَ ابنَ عامرٍ لَرَبّي الذي أرجو لسدّ مفاقري

وفيه يقول زياد الأعجم أبياته التي منها [الوافر]:

وأحْسَنَ ثم أحْسَنَ ثم عُدْنا فأحْسَنَ ثم عُدْتُ له فعادا
مراراً ما رَجَعْتُ إليه إلاّ تَبَسّمَ ضاحكاً وثَنى الوسادا

عبد الله بن عباس

٦١٧٨ - «حَبْرُ الأمّة رضي الله عنه» عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ، الهاشمي، أبو العبّاس الحَبْر البَحْر، ابن عمّ رسول الله ﷺ وأبو الخلفاء. وُلدَ في شِعْبِ بني هاشم قبلَ الهجرة بثلاث سنين، وصَحِبَ النبيّ ﷺ ودعا له بالحكمة مرّتين. وقال ابن مسعود: نِعْم ترجمان القرآن ابنُ عبّاس! وروى عن النبيّ ﷺ، وأبي بكر وعُمر وعثمان، وعليّ، وأُبيّ، وأبيه العبّاس، وأبي ذرّ، وأبي سفيان، وطائفةٍ من الصّحابة. وقال

(1) مات ابن عامر قبل معاوية بسنة، وذلك عام (٥٩) هـ.

٦١٧٨ - «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٦٥)، و«مسند أحمد» (١/ ٢١٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٣) رقم (٥)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٠٧)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٣١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١١٦) رقم (٥٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٦٩٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ١٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٦٢) و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٨٦) رقم (٣٠٣٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٣١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ - ٨٠)، (ص ١٤٨)، و«نهاية الأرب» للنويري (٦/ ١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٣٠) رقم (٤٧٨١)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٧٦) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٨٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٧٥).

مُجاهد: ما رأيت أحداً قطُّ مثل ابن عبّاس لقد مات يوم مات وإنّه لَحَبْرُ هذه الأمّة. وكان يُسمّى البحر لكثرة علومه. وعن عُبيد الله بن عبد الله قال: كان ابنُ عبّاس قد فات النّاس بخصالٍ: بعلمِ ما سبقَ، وفقهِ ما احتيجَ إليه، وحلْمٍ ونسبٍ ونائلٍ، ولا رأيتُ أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ ولا بقضاء أبي بكر وعُمر وعثمان ولا أعلمَ بشعرٍ منه. وتوفي سنة ثمانٍ وستين للهجرة. وروى له الجماعة. أخرجه عبد الله بن الزُبير إلى الطائف، وبها توفي وهو ابنُ سبعين سنةً، وقيل: ابن إحدى وسبعين سنة. وصلى عليه محمّد بن الحنفيّة، وكبّر عليه أربعاً، وقال: اليومَ مات رَبّانيّ هذه الأمّة، وضَرب على قبره فُسطاطاً. رُوي من وجُوهٍ أنّ النبيّ ﷺ قال: (اللّهم علّمْه الحكمة وتأويل القرآن)(١). وفي بعض الرّويات: (اللّهمّ فَقِّهْهُ في الدّين وعلّمه التأويل)(٢). وفي حديثٍ: (اللّهم باركْ فيه وانشرْ منه واجعله من عبادك الصّالحين)(٣). وفي حديثٍ: (اللّهمّ زدْه علماً وفقهاً)(٤). قال ابن عبد البرّ: وهي كلّها أحاديث صحاح. وكان عمر رضي الله عنه يُحبّه ويُدْنيه ويقرّبه ويشاوره مع جلّة الصّحابة. وكان عمر يقول: «ابن عبّاسٍ فتى الكهول، له لسانٌ سئول، وقلبٌ عقول)(٥). وقال طاوس: أدركتُ نحو خمسمائة من الصّحابة إذا ذاكروا ابن عبّاس فخالفوه لم يزلْ يقرّرهم حتى ينتهوا إلى قوله. وقال يزيد بن الأصمّ: خرج معاوية حاجّاً معه ابنُ عبّاس، وكان لمعاوية موكبٌ ولابن عبّاسٍ موكبٌ ممّن يطلبُ العلم، وقال عبد الله بن يزيد الهلالي [الطويل]:

ونحن وَلَدْنا الفضلَ والحَبْرَ بعده ... عنيتُ أبا العبّاس ذا الفضل والندى

وفيه يقول حسّان بن ثابت [الطويل]:

إذا ما ابن عبّاسٍ بدا لك وجهه ... رأيتَ له في كلّ أحواله فضلا
إذا قال لم يتركْ مقالاً لقائلٍ ... بمُنتظماتٍ لا ترى بينها فصْلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدعْ ... لذي إرْبةٍ في القول جدّاً ولا هزلا

---

(١) انظر سنن الترمذي «الحديث» رقم (٣٨٢٣) و(٣٨٢٤) و«مسند أحمد» (١/ ٢١٤ و٢٦٩ و٣٥٩) والبخاري (٧٥) ومسلم (٢٤٧٧) وابن ماجه (١٦٦)، والنسائي (٧٦) في الفضائل، وأبو يعلى (٢٤٧٧)، و«ابن حبان» (٧٠٥٤)، والحلية (١/ ٣١٥).

(٢) أخرجه البخاري (قوله: اللهم فقهه في الدين) برقم (١٤٦) ومسلم (٢٤٧٧)، وأخرجه بتمامه أحمد في مسنده (١/ ٣١٤) و«الحاكم» (٣/ ٥٣٤).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٤٠٠) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٥).

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٣٥٩) (موارد).

(٥) أخرجه الطبراني (١٠٦٢٠) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٨)، عن الحسن.

ومرّ عبد الله بن صفوان(١) يوماً بدار عبد الله بن عبّاس فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه، ومرّ بدار عبيد الله بن العبّاس فرأى فيها جمعاً يتناوبونها للطّعام، فدخل على ابن الزُّبير فقال له: أصبحتَ واللّهِ كما قال الشاعر [البسيط]:

فإنْ تُصِبْكَ من الأيّامِ قارعةٌ ... لم نَبْكِ منك على دنيا ولا دين

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا العبّاس، أحدهما يُفقّه الناس والآخر يُطعم الناس، فما أبقيا لك مَكرُمة، فدعا عبدَ الله بن مُطيع وقال له: انطلق إلى ابني العبّاس فقل لهما، يقول لكما أمير المؤمنين: أُخرجا عني أنتما ومن انْضوى إليكما من أهل العراق، وإلاّ فعلتُ وفعلتُ، فقال عبد الله بن عبّاس: والله ما يأتينا من الناس إلاّ رجلان: رجلٌ يطلب فقهاً ورجلٌ يطلب فضلاً، فأيَّ هذين نمنع؟! وكان ابن عبّاس قد عمي آخر عُمرُه. ورُوي عنه أنه رأى رجلاً مع النبيّ ﷺ فلم يعرفه، فسأل النبيَّ ﷺ عنه فقال له: (أرأيته)؟ قال: نعم! قال: (ذاكَ جبريلُ عليه السلام، أما إنك ستفتقد بصرك)(٢)! فعمي في آخر عمره، فهو القائل فيما رُوي عنه [البسيط]:

إنْ يأخذ اللّه منْ عَيْنيَّ نُورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعقلي غيرُ ذي دخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ

ورُوي أنّ طائراً أبيض خرج من قبره فتأوّلوه عِلمه خرج إلى الناس، ويقال: بل دخل قبرَهُ طائرٌ أبيض، فقيل: إنه بصره بالتأويل! وقيل: جاءَ طائرٌ فدخلَ نعشه حين حُمل فما رُئي خارجاً منه. وشَهِدَ عبدُ الله بن عبّاسٍ الجَمَلَ وصِفِّينَ والنَهْروان مع عليّ بن أبي طالب.

٦١٧٩ ـ «حفيد وزير الرشيد» عبد الله بن العبّاس بن الفضل بن الربيع بن يونس. كان الفضلُ وزير الرشيد هارون، وحفيدُه هذا عبد الله كان موصوفاً بالبراعة ومليح الشعر والغناء. قال إبراهيم الرقيق في «كتاب الأغاني»، كان عبد الله يقول: كنتُ أول من ضرب الكَنْكَلة وهي طنبورٌ بثلاثة أوتار. قال، فغنّيتُ عليها بشعر الأعشى [المتقارب]:

أتاني يؤامرني في الصبو ... حِ ليلاً فقلتُ له: غَادِها

فأخذتْه مني صبيّة كانت بحذاء الفضل فوهبها لإبراهيم المَوصلي فغنّته له فأخذه عنها

---

(١) هو عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي، قُتل مع ابن الزبير.

(٢) انظر «سنن الترمذي» حديث (٣٨٢٢) و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٠)، وأخرجه الطبراني (١٠٥٨٦)، وانظر مجمع الزوائد (٩/ ٢٧٦).

٦١٧٩ ـ «الأغاني» للأصبهاني (١٩/ ٢١٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٣٦) رقم (٥١٥٤).

فقال: أنّى لكِ هذا؟ قالت: أخذته من عبد الله بن عبّاس، قال: فغنّاه الرشيدَ، فقال: مَنْ يقول هذا الصوت؟ قال: يقوله بعض مواليك! قال: مَنْ مِنْ مَواليّ يُحْسن مثل هذا ولا أعرفة؟! قال: فخفتُ الفضلَ ولم أجدْ من إعلام الرشيد بدّاً فعرّفته أمره، فقال للفضل: أحضرْني ابن ابنك ـ وعرّفه الخبر، فقال: وولائِكَ يا أمير المؤمنين ما علمتُ بشيءٍ من هذا إلاّ في ساعتي هذه! فانصرفَ ودعاني وقال: بلغ من أمرك أن تجترىء عليّ حتى تصنع الغناء ويغنّيه المُغنّون للخليفة وأنا لا أعلم بشيْءٍ من أمرك؟! فَجَعَلتُ أعتذر إليه وسألته أن يمتحن أدبي في كلّ بابٍ أمرَ أنْ أؤدّب فيه، فأمرني أن أغنّيه بعضَ ما أروي وقال: إنما أكره أن تَلْهج بالغناء وتقصّر فيه فتفتضحَ، قال: فغنّيتُه صوتاً فقبّل رأسي وضمّني إليه ثم صار بي إلى الرشيد فغنّيته فأمر لي بعشرة آلاف دينارٍ فقبضها الفضل وقال له الرشيد: اشترِ له بها ضيعةً، فما زلتُ من ندماء الرشيد وأنا غُلامٌ ما اتصل عارضاي. وبقي عبد الله إلى أيام المتوكّل، وكان قد حلف أن لا يغنّي إلا خليفةً أو وليَّ عهدٍ، واصطبح ثلاثين سنةً اصطباحاً دائماً لا يَقْطعُه. ومن شعره وتلحينه [الطويل]:

صباحي صبوحي قد ظمئتُ إلى الكاس وتـقـت إلـى الـنّـسريـن والـورد والآس
فـلا طـلـعـتْ شـمـسٌ عـلـى غـيـر لَـذّةٍ صبوحي جديدٌ فاسقياني من الرّاس

ومنه أيضاً [الطويل]:

ألا قـل لـمـنْ بـالـجـانـبَـيْـنِ بـأنّـنـي مـريـض عـداني عن زيارتـهـم ما بي
ولـو بـهـمُ بـعـض الـذي بي لـزرتـهـمْ وحـاشـاهـم من طول ضُـرّي وأوصـابي

٦١٨٠ ـ «أمين الدين ابن شُقَير» عبد الله بن عبد الأحد بن عبد الله بن سلامة بن خليفة، القاضي أمين الدين بن شُقَير الحرّاني. كان من خير الناس وأجودهم ومن أكابر بيوت حرّان. أقام بدمشق، وطُلب إلى مصر، وصُودر في الدولة الظاهرية، ووكّله بعض الأمراء المصريين بالشام واقتصر على وكالة الأمير علاء الدين طَيْبرس الوزيري، وأقام يتحدّث لورثته إلى آخر وقتٍ. وكان فيه مروءةٌ لمن يقصده. وتوفي رحمه الله سنة ثمانٍ وسبعمائة، ونُقل إلى القدس ودفن به.

٦١٨١ ـ «النحوي» عبد الله بن عبد الأعلى. هو أحد أصحاب أبي عليّ الفارسي.

٦١٨٠ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٢٤) رقم (١٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٧٠) رقم (٢١٥٤).

٦١٨١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٦) رقم (١٣٩٤).

صحبه وخرج معه إلى فارس وإصبهان. وكان عبد الأعلى أبوه من كبار أصحاب الحديث ببغداد. صلى ابنه عبد الله عليه وكبّر عليه خمساً، فلمّا انصرف من الصلاة عليه قيل له: قد أظهرتَ اليومَ خلاف مذهبك! فقال للناس: اعلموا أنني لو تُرِكْتُ ورأيي لكنت أكبّر عليه تكبيرةً بعد تكبيرةٍ وأخُصّه بأدعيةٍ بعد أدعيةٍ من نيّةٍ صادقة وطويّة صافيةٍ فقد وقذني فراقه ولذعني انْطلاقه، ثم بكى وأفرط وشهق شهْقةً وأنشأ يقول [الطويل]:

صَحِبْتك قبل الرّوح إذْ أنا نُطْفةٌ مُصانٌ فلا يبدو لخَلْقٍ مَصُونُها

فماذا بقاء الفَرْع من بعدِ أصْلهِ ستلقى الذي لاقى الأصولَ غُصُونُها

عبد الله بن عبد الباقي

٦١٨٢ - «أبو بكر الواسطي الحنبلي» عبد الله بن عبد الباقي بن التبّان الواسطي، أبو بكر الفقيه الحنبلي ويُسمّى محمداً أيضاً وأحمد. درس المذهب على أبي الوفاء عليّ ابن عقيل حتى برع، وكان يتكلّم في مسائل الخلاف ويُفتي ويدرّس، وكان أميّاً لا يُحسن الكتابة. سمع من أبي منصور محمّد بن أحمد الخيّاط المقرىء وغيره. مات عن تسعين سنة، بقي على حفظه لعلومه إلى أن مات سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٦١٨٣ - «الدّلاَصي» عبد الله بن عبد الحق بن عبد الأحد، المخزومي المصري الدّلاصي. ولد سنة ثلاثين وستمائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وتلا لنافع على أبي محمّد بن لُبّ سنة خمسٍ وثلاثين ثم تلا بعده كتب عليّ بن فارس، وسمع القصيدة من قارىء مصحف الذهب. وأقرأ دهراً بمكة وتلا عليه بالروايات عبد الله بن خليل والمُجير مقرىء الثَغر وأحمد بن الرّضي الطبري والوادي آشي وخلق. وكان صاحب حالٍ وتألُّهٍ وأورادٍ، أحيا الليل سنوات. وتفقّه لمالك ثم للشافعي، ومناقبه غزيرة.

٦١٨٢ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٤٠) رقم (٢١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٤١ - ٥٥٠) ص (١٩٠) رقم (٢١٠)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢١٦) رقم (١٠٣) و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٣٩).

٦١٨٣ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٠٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٢٧) رقم (١٧٩٥)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢٣٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٧١) رقم (٢١٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٥١)، و«درة الحجال» للغواص (٣/ ٤٨) رقم (٩٥٣).

٦١٨٤ ـ «المالكي» عبد الله بن عبد الحكم بن أعيَن بن ليث الفقيه، أبو محمّد المالكي المصري. كان أعلمَ أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضتْ إليه رياسة المالكية بعد أشهَب، وروى «الموطّأ» عن مالك سماعاً. وكان من ذوي الأموال والرباع، له جاهٌ عظيم وقدرٌ كبير، وكان يزكّي الشهود ويجرّحهم، ومع هذا لم يشهد لأحدٍ ولا أحدٌ من ولده لدعوةٍ سبقتْ فيه، ذكر ذلك القُضاعي في «كتاب الخِطط». ويقال إنه دفع للشافعي رضي الله عنه عند قدومه إلى مصر ألف دينار من ماله، وأخذ له من عُسامة التاجر ألف دينار، ومن رجلين آخرين ألف دينار. وهو والد أبي عبد الله محمد صاحب الشافعي. وروى بِشر بن بكرٍ قال: رأيتُ مالك بن أنس رضي الله عنه في النوم فقال: إنّ ببلدكم رجلاً يقال له ابن عبد الحكم فخُذوا عنه فإنه ثقة! وكان لأبي محمد ولدٌ آخر يسمّى عبد الرحمٰن من أهل الحديث والتواريخ صنّف كتاب «فتوح مصر». وتوفي أبو محمّد سنة أربع عشرة ومائتين، وقبره إلى جانب قبر الشافعي وهو الأوسط من القبور الثلاثة. وعبدُ الحكم يقال إنه مولى عثمان. سمع عبد الله مالكاً والليث ومُفضّل بن فضالة ومسلم بن خالد الزَنجي وجماعةً. قال أبو زُرعة: ثقة، وقال: لم أر بمصر أعقل منه. وصنّف «كتاب الأهوال»، وكتاب «فضائل عمر بن عبد العزيز»، وسارت بتصانيفه الركبان. وروى له النسائي.

٦١٨٥ ـ «شرف الدين ابن تيمية» عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخَضِر بن تيميّة الحرّاني، الشيخ الإمام الفقيه المفتي القدوة العابد شرف الدين أبو محمّد الدمشقي. أخو الشيخ الإمام العالم العلاّمة تقيّ الدين. ولد بحرّان سنة ستٍ وستين وستمائة، وتوفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة، قبل اخيه بسنة. وسمع حضوراً من ابن أبي اليُسر وسمع من الجمّال البغْدادي وابن أبي الخير، وابن الصَيْرفي، وابن أبي عمر، وابن علاّن، وابن الدّرجي وخلقٍ كثير، وطلب الحديث في وقته، وسمع «المسند» و«المعجم الكبير» والدواوين، وأحكم الفقه والنحو، وبَرَعَ في معرفة السيرة والتأريخ وكثيرٍ من أسماء الرجال. وكان فصيحاً، يَقِظاً، فَهِماً، جَزْلَ العبارة، غزير العلم، بصيراً بالقواعد في الفقه، منصفاً في

٦١٨٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٤٢) رقم (٤٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٠٥)، رقم (٤٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٤) رقم (٣٢٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ١٩١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠) ص (٢٢٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٨٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٥) رقم (٤١) و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٤).

٦١٨٥ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٨٢) رقم (٤٩٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٧١) رقم (٢١٥٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٧٦).

بَحْثِهِ، مع الدين والإخلاص والتعفّف والسماح والزهد والانقباض عن الناس. وكان أخوه يتأدّبُ معه ويحترمُهُ. يَتَنَقّل في المساجد ويختفي أياماً. سمع منه الطلبة. قال الشيخ شَمْسُ الدين: وما عَلمْتُهُ صنّف شيئاً. تمرّض أياماً ومات، وكانتْ جنازته مشهودةً، وحُمِلَ على الرؤوس.

عبد الله بن عبد الرحمٰن

٦١٨٦ ـ «فاضي المدينة» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن مَعْمَر بن حَزْم الأنصاري المدني، قاضي المدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز. كان عبداً صالحاً يَسْرُدُ الصوم. توفي في حدود الأربعين ومائة. وروى له الجماعة.

٦١٨٧ ـ «الحافظ الدّارمي» عبد الله بن عبد الرحمٰن التميمي الدّارِمي السمرقندي الإمام. صاحب «المسند». ولد عام مَوْتَ عبد الله بن المبارك. وكان من أوْعِيةِ العلم يجتهدُ ولا يُقلّدُ. روى عنه مُسْلِمٌ وأبو داود والترمذي. وكان أحَدَ الرّحّالين والحُفّاظ موصوفاً بالثقة والزهد يُضْرَبُ به المَثَلُ في الدّيانةِ والزهْد. صنّف «المسند» و«التفسير» و«كتاب الجامع». قال أبو حاتم: ثقة صدوقٌ، له مناقِبُ كثيرةٌ. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين، وقيل: سنة أربع وخمسين.

٦١٨٨ ـ «أبو القاسم الدِينَوَري الكاتب» عبد الله بن عبد الرحمٰن الدينوري، أبو القاسم. من رؤساء الأدباء والكتّاب ووجوه العُمّال بخراسان. قيل إنه من أولاد العبّاس بن عبد المطّلب. له مُصَنّفَاتٌ وأشعار، منها في وصف الخمر [البسيط]:

كأنها في يد الساقي المُدير لها   عُصارة الخدّ في ظرفٍ من الآلِ
لم تُبق منها الليالي في تصرّفها   إلا كما أبقتِ الأيامُ من حالي

٦١٨٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٣٠)، رقم (٣٨٣)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٤٧) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠) ص (٤٦٤) و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٥١) رقم (١١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٩٧).

٦١٨٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٩٩) رقم (٤٥٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٦٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٢٩)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٥/ ٢٥٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٢١٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٢٤)، و«العبر» له (٢/ ٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص (١٧٩) رقم (٢٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٢٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٣٠).

٦١٨٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٣٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٧٨) رقم (٢٢١).

وله من أبياتٍ يسترجعُ بها كتاباً مُعاراً [الخفيف]:

أنا أشكو إليك فَقْدَ نديمٍ قد فَقَدْتُ السرورَ منذ تولّى
كان لي مؤنساً يسلّي همومي بأحاديثَ من مُنى النفس أحلى
عن أبي حاتم عن ابن قُرَيْبٍ واليزيديَّ كلّ ما كان أملى
وهو رهن يشكو لديك ويبكي ويغنيّ قد آن لي أن أُخلّى
فتفضَّلْ به عليَّ فإنّي لستُ إلاّ بِمِثْلِهِ أتَسلًّى

وله أيضاً [مجزوء الرمل]:

بأبي أنتَ وقد طِبْـ ـتَ لنا ضَمّاً وشمّا
ضاقَ فُوكَ العَذْبُ والعَيْـ ـنُ وشيْءٌ لا يُسَمَّا

٦١٨٩ ـ «أبو محمد المالكي» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن طَلْحة بن عليّ بن أحمد بن الحسين بن عليّ بن عمر المالكي، أبو محمد الفقيه البصري. من أعيان الفقهاء المالكية، وبيته مشهور بالدين والعلم. كان فاضلاً متديّناً حسن الديانة. توفي سنة تسع وعشرين وستمائة. سمع وروى.

٦١٩٠ ـ «أمير مصر والإسكندرية» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن حُدَيج بن جَفْنة الكندي التُجيبي المصري الأمير. ولي الإسكندرية لهشام، وولي مصرَ للمنصور. وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة.

٦١٩١ ـ «ابن الناصر الأموي» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي المرواني. هو ابن الناصر أبي المُطرَّف صاحب الأندلس، وقد تقدّمت ترجمة والده. وكان عبد الله فقيهاً، شافعياً، متنسكاً، أديباً، شاعراً، سما إلى طلب الخلافة في مدّة أبيه، وبايعه قوم في الخفية على قتل والده وأخيه المستنصر وليّ عهد أبيه فعُرّف أبوه بذلك فسجنه إلى أن أُخرج يوم

٦١٨٩ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٣١٩) رقم (٢٤١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (٣٤٤) وفيه كنيته (أبو العلاء).

٦١٩٠ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (١١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤١ ـ ١٦٠) ص (٤٥٨)، وفيه بدل (جفنه): (جعفة).

٦١٩١ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٢)، و«بغية الملتمس» للضبيّ (٣٣٣)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٢٠٦)، و«التكملة» له (٢/ ٧٧٩)، و«المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ١٨٢) رقم (١٢٠)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٣٠٩) رقم (١٩٨)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٥٨٢).

الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة من الحبس وأحضره أبوه بين يديه وقال لخواصّه: هذه أضحيتي في هذا العيد، ثم أُضجع له وذبحه، وقال لأتباعه: لِيذبح كلٌّ أضحيته فاقتسموا أصحاب ولده عبد الله المذكور وذبحوهم عن آخرهم. ومن حكاياته أنّ سعيد بن فرج الشاعر أهدى له ياسميناً أبيض وأصفر وكتب معه: [الكامل]:

مـولايَ قـد أرْسِـلـتُ نـحـوكَ تُـحْـفَـةً ... بِـمُـرادِ مـا أبـغـيـه مـنـك تُـذَكِّـرُ
مـن يـاسَـمـيـنٍ كـالـنـجُـوم تَـبَـرَّجـتْ ... بِـيْـضـاً وصُـفْـراً والـسَّـمَـاحُ يَـعَـبِّـرُ

فعوّضه عن ذلك ملء الطبق دنانير ودراهم وكتب له [السريع]:

أتـاك تَـغْـبِـيـري ولـمّـا يُـحَـلْ ... مـنـي عـلـى أضْـغـاثِ أحْـلامِ
فـاجـعـلْـهُ رَسْـمـاً دائـمـاً قـائـمـاً ... مِـنْـكَ ومِـنّـي أوّلَ الـعـامِ

ومرّ مع أحد الفقهاء يوماً فأبصر غلاماً فتّان الصورة فأعرض عنه وقال [المنسرح]:

أفْـدي الـذي مَـرَّ بـي فـمـال لَـهُ ... لَـحْـظـي ولـكـنْ ثَـنَـيْـتُـهُ غَـضَـبَـا
مـا ذاك إلاّ مـخـافَ مُـنْـتَـقِـدٍ ... فـالـلّـه يَـعْـفُـو ويـغـفـرُ الـذَّنْـبَـا

٦١٩٢ ـ «قاضي حَلَب» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عُلْوان بن رافع الأسدي، أبو محمّد الحلبي. أسمعه والده الحديث في صباه من أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الإصبهاني ومن جماعة من الشيوخ الكبار والأئمة. وسمع هو بنفسه كثيراً، وكتب بخطّه وحصّل بهمّةٍ وافرة، وحفظ القرآن في صباه وتفقّه للشافعي، وصحب أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قاضي حلب، وقرأ عليه المذهب والخلاف والجدل والأصولين، وعني به عناية شديدة لِما رأى من نجابته وفهمه، واتّخذه ولداً وصاهره واعتمد عليه في جميع أحواله. وصار معيداً لمدرسته وله نيّف وعشرون سنة، ثم ولي التدريس بعده، ونبل مقداره عند الملوك والسلاطين وعلا جاهه وارتفع شأنه وترسّل إلى ملوك الشام ومصر مرّات، وناب في القضاء بحلب، وأُرسل إلى دار الخلافة، وتكلّم مع الفقهاء بحضرة الوزير واستحسن الحاضرون كلامه. وكان لطيفاً، ظريفاً، بسّاماً، حلو المنطق،

٦١٩٢ ـ «التكملة» للمنذري (٦/ ٢٧٣) رقم (٢٨٢٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٤٣)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٤٦) رقم (١٣١)، و«طبقات السبكي» (٨/ ١٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٢٣٩) رقم (٣٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥١) و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٧٠).

مقبول الصورة، محبَّباً إلى الناس. وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. ومن شعره - وقد توجّه إلى دمشق - [الطويل]:

إلى اللّه أشكُو ما لَقِيتُ من الأسى ... بحِمْصَ وقد أمْسى الحبيبُ مُوَدِّعاً

وأودع في العين السُّهاد وفي الحشا اللَّـ ... ـهيب وفي القلب الجَوَى والتَّصَدُّعا

ولـلّـه أيّـامٌ تَـقَـضَّـت بـقُـرْبِـهِ ... فيا طِيْبهَا لو دمتُ فيها مُمَتَّعا

ولـكـنـهـا عـمّـا قـلـيـلٍ تـصـرّمَـتْ ... فأصبحْتُ مُنْبَتَّ السرورِ مفجَّعَا

وقـد كـان ظـنّـي أنّ عـنـد قُـفـولـنـا ... إلى حلبٍ ألقى من الهمّ مَفْزعا

قلت: شعر نازل.

٦١٩٣ - **«ابن الأنباري» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمّد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري النحوي، أبو محمّد ابن أبي البركات.** ولد ببغداد ونشأ بها، وسمع من والده ومن أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل الدبّاس وغيرهما، وقرأ الأدبَ واشتغل بالوعظ، وكان يتكلّم على المنابر. وسكن الأنبار مدة وكان يتردّد إلى بغداد. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

٦١٩٤ - **«الوزير الزَجّالي» عبد الله بن عبد الرحمٰن الزجّالي القرطبي الوزير، أبو بكر، وُزّر للمستنصر.** كان خيّراً، كثير المعروف والفضائل. قال ابن الفَرَضي: بلغني أنّ قدميه تفطّرتا صديداً من القيام في الصلاة. وكان يصلح للقضاء، وكان من سادات الوزراء. وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

٦١٩٥ - **«الفُرياني المغربي» عبد الله بن عبد الرحمٰن الفُريّاني.** - بضم الفاء وفتح الراء وتشديد الياء آخر الحروف وبعد الألف نون - قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: كان بإشبيلية ناظراً لأبي سليمان داود ابن أبي داود في المواريث وكان أبو بكر بن زُهر يكرهه، فقال الفرياني [البسيط]:

أمِران قد أتلفا جودي وموجودي ... ظلم ابن زُهرٍ مع استخفاف داودِ

يا ربِّ فاجْزِ ابن زهرٍ عن تعسّفه ... واغفر لداود يا ذا الفضل والجودِ

٦١٩٣ - «التكملة» للمنذري (٣/ ٣٦٠) رقم (٢٥٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ - ٦٤٠) ص (٦٨) رقم (٣٢).

٦١٩٤ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ - ٣٨٠) ص (٥٧٣)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٣٨) رقم (٧٣٢)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٥٥٣).

٦١٩٦ ـ «المَعَافري البَلَنسي» عبد الله بن عبيد الرحمٰن ـ بتصغير عبيد ـ **بن جَحّاف، المعافري البلنسي. أبو محمّد.** من أرباب البيوت القديمة فيها والنباهة. توفي في صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. ومن شعره [الكامل]:

هُنَّ البدورُ على الغصون المُيَّسِ طلعتْ فكان مقامها في الأنفسِ
يرفُلْنَ في حُلل الحرير تأوُّداً وقد انتقبْنَ براقعاً من سُنْدُسِ
وإذا مرزنَ أثرْنَ ما بي من هوىً يا حُسنهُنَّ وحسنَ ذاك المجلسِ

ومنه [مجزوء الكامل]:

يا أيّها القمر الذي قد صرتُ فيه كالسُّهى
أدمِي بخدّك أمْ جرى ماءُ العقيق على المهى
خذ مهجتي وهَبِ الرضى واجعلهما هاءَ وها

٦١٩٧ ـ «ابن أبي زيد المالكي» عبد الله بن عبد الرحمٰن، أبو محمد ابن أبي زيد، فقيه القيروان وشيخ المالكية بالمغرب. كان أبوه قد جمع مذهب مالك وشرح أقواله، وكان واسع العِلم، كثير الحفظ، ذا صلاح وورع وعفّة، ونجب أصحابه، وهو الذي لخّص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه وكان يسمّى مالك الصغير. وصنّف «النوادر» و«الزيادات» نحو المائة جزء، واختصر «المدوَّنة» وعلى هذين الكتابين المُعوَّلُ في الفتيا بالمغرب، وكتاب «الرسالة» وهو مشهور، وكتاب «الثقة بالله والتوكّل عليه»، وكتاب «المعرفة»، و«التفسير»، و«إعجاز القرآن»، و«النهي عن الجدال»، و«الرسالة في الردّ على القدريّة» و«رسالة التوحيد»، و«كتاب من تأخذه عند قراءة القرآن حركة». وقيل: إنّه صنّف «الرسالة» في سبع عشرة سنة. وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة[1].

٦١٩٨ ـ «ابن دُنَين المغربي» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عثمان بن سعيد بن دُنَين، أبو

٦١٩٦ ـ «المقتضب من تحفة القادم» (٤١) و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٨٠٦ ـ ٨٠٧).

٦١٩٧ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص (١٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٣٦)، و«الفهرست» للنديم (١/ ٢٠١)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤١).

(١) وقيل (سنة: ٣٨٩ هـ).

٦١٩٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٦٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٤٦) رقم (٩٢٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٤٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٢١ ـ ٤٣٠هـ) ص (١٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٢٧).

محمّد الصدفي الطُليطُلي. سمع وحدّث. وكان زاهداً، عابداً، مُتَبَتِّلاً، عالماً، عاملاً، مجاب الدعوة، متحرّياً. توفي سنة أربعٍ وعشرين وأربعمائة.

٦١٩٩ - «سِبْط ابن العِماد الحنبلي» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمّد بن راجح، الإمام الفقيه موفّق الدين ابن الشيخ نجم الدين ابن العلاّمة نجم الدين المقدسي الحنبلي. سبط العلاّمة شمس الدين محمّد بن العماد. ولد بالقاهرة، وتفقّه وبرع، وتميّز، ولو عاش لساد الطائفة. سمع الكثير من الحافظ سعد الدين وغيره. وكان فيه مروءة وصلاح. توفي شاباً سنة خمس وتسعين وستمائة.

٦٢٠٠ - «ابن زَيْن القُضاة» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سلطان بن يحيى بن عليّ، القاضي شرف الدين أبو طالب، ابن زين القضاة القرشي الدمشقي. ولي نيابة القضاة بدمشق نيابةً عن محيي الدين بن الزكي ثم عن ابنه زكي الدين الطاهر وهو ابن عمّهما يلتقي نسبُ الجميع إلى يحيى بن عليّ. وهو أول من درّس بالمدرسة الرواحية ثم بالمدرسة الشامية الحُسامية، وهو ا لذي توجد علامته على الكتب المسجّلة: «الحمد لله وهو المستعان». كان فقيهاً فاضلاً نزهاً عفيفاً وتوفي رحمه الله في شعبان خمس عشرة وستمائة، وصُلّي عليه بجامع دمشق ودُفن عند مسجد القَدَم.

٦٢٠١ - «القاضي بهاء الدين بن عَقيل الشافعي» عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله، ينتهي إلى عقيل بن أبي طالب. هو الشيخ الإمام العلاّمة القاضي بهاء الدين، أبو محمّد بن أبي الفتح زين الدين ابن جلال الدين. مولده يوم الجمعة تاسوعاء سنة ثمان وتسعين وستمائة[(١)]. أخذ القراءاتِ السبعَ عن الشيخ تقيّ الدين الصائغ والعربية عن الشيخ علاء الدين القونوي وغالبهُما في «الكافية الشافية» و«المقرّب»، وقرأ على الشيخ أثير الدين «التسهيل» لابن مالكٍ،

٦٢٠٠ - «مرآة الجنان» لليافعي (٨/ ٢/ ٥٩٤)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٣٧) رقم (١٦١٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١١٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٨١)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٨٤) رقم (٣٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١١ - ٦٢٠ ص ٢٤٢) رقم (٢٨٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٦٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٦٧ و٢٧٩).

٦٢٠١ - «طبقات الأسنوي» (٢/ ٢٣٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٢٨) رقم (١٧٩٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٧٢) رقم (٢١٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٠٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٧) رقم (١٣٩٨)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٣٧)، و«طبقات المفسّرين» للداودي (١/ ٢٣٣) رقم (٢٢٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٢١٤).

(١) وتوفي عام (٧٦٩) هجرية.

جميعه في أربع سنين، ثم قرأ عليه «سيبويه» في أربع سنين بحثاً بقراءته وبقراءة غيره ولم يكتمل «سيبويه» على الشيخ المذكور إلا له وللشيخ جمال الدين يوسف بن عمر بن عَوسَجة العباسي بلداً. ثم إنّ بهاء الدين قرأ على الشيخ أثير الدين شرحه «للتسهيل» المسمّى «بالتكميل والتذبيل» بحثاً بقراءته غالباً وقراءة غيره، ولم يكمل لغيره. وأما الفقه فقرأ فيه «الحاوي» على الشيخ علاء الدين القونوي ثم قرأ عليه شرحه «للحاوي» من أوّله إلى باب الوكالة، ولازمه كثيراً وبه تخرّج وانتفع وأخذ عنه الأصولين والخلاف والمنطق والعروض والمعانيَ والبيان والتفسير، قرأ في المنطق «المطالع» مرّاتٍ بحثاً، وفي أصول الدين «الطوالع»، وفي أصول الفقه «مختصر» ابن الحاجب مرّاتٍ قراءةً وسماعاً، وانتخب من «مختصر» ابن الحاجب مسائل أُمّهاتٍ جاءت في تسعة عشر ورقةٍ وحفظها وقرأ عليه، وسمع من «التحصيل» جملة كبيرة، وقرأ عليه «تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان، وبحث عليه من «الكشّاف» سورة البقرة وآل عمران، وقرأ عليه «عروض» ابن الحاجب بحثاً، وقرأ عليه «مقدّمة» النسفي في الخلاف ولم تكمل له. ولازم الشيخ زين الدين الكتاني وقرأ عليه من «الحاوي» ولم يكمل له، وبحث عليه في «التحصيل». وقرأ على قاضي القضاة جلال الدين كتاب «الإيضاح» من أوّله إلى آخره بحثاً، و«التلخيص» سمعه قراءةً. وسمع على مشايخ عصره منهم الشيخ شرف الدين بن الصابوني، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة والحجّار وستّ الوزراء وخلائق. وأملى على أولاد قاضي القضاة جلال الدين شرحاً على «ألفية» ابن مالك، وأملى على «التسهيل» مُثُلاً وكتبها بخطّه، وكتب على «التسهيل» شرحاً خفيفاً سمّاه «المساعد على تسهيل الفوائد» يجيء في ثلاثة أسفارٍ ووصل فيه يومئذ إلى باب الحال، وكتب في التفسير كتاباً سمّاه «الذخيرة» بدأ فيه إلى نصف حزبٍ في ثلاثين كرّاساً، وصنّف في الفقه مختصراً من الرافعي لم يفته شيءٌ من مسائله ولا من خلاف المذهب وضمّ إليه زوائد «الروضة» و«التنبيه» على ما خالف فيه محيي الدين النَوَوي في أصل «الروضة» للشرح الكبير بزيادةٍ أو تصحيح، وصل فيه يومئذٍ إلى كتاب الصلاة، وشرع في كتاب مستقلٌ سمّاه «الجامع النفيس في مذهب الإمام محمد بن إدريس»، يجمع الخلاف العالي والمخصوص بمذهب الشافعي، وتتبّع ما لكلّ مذهبٍ من الصحابة فمَنْ بعدهم من الأدلة كتاباً وسنّة وأقوى قياسٍ في المسألة ثم الكلام على ما يتعلّق بأحاديث تلك المسألة من تصحيح وتخريج ثم ذكر ما تبدّد في كتب المذهب من فروعها من وذكر ما يتعلّق بشيْءٍ من فوائد الأحاديث التي جرى ذكرها في المسألة والكلام على ما يقع في كتابَي الفقيه نجم الدين ابن الرِفْعة وهما «الكفاية» و«المطلب» مما يُحتاج إلى الكلام فيه، وكذلك كلام النووي وغيره، وهو يكون إذا كمل في أربعين سِفْراً، وكتب منه يومئذٍ إلى باب المسح على الخُفَّيْن ألف ورقة إلا أربعاً وعشرين ورقةً من القطع الكبير بلا هامش. وسمعتُ

من لفظه ما حرّره في أول باب المسح على الخُفَّيْن. وجعل على الكتاب المذكور ذيلاً على نمط كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» يذكر فيه تَرجمةً لكل من نُقِلَ عنه شيْءٌ من العلم في الكتاب المذكور، ويستوفي الكلام على ما في الكتاب المذكور من اللغات وضبطها، وعزمه أن يَضُمَّه إلى الكتاب المذكور ليكون في آخره ويعود كلاهما كتاباً واحداً. وولي تدريس الفقه بالجامع الناصري بقلعة الجبل، وهو أول من تكلّم به في العلم الشريف في سنة إحدى وثلاثين، وولي بعده تدريس المدرسة القطبيّة الكبرى في بعض شهور سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني فكان شيخه أثير الدين في ربيع الأول سنة خمسٍ وأربعين وسبعمائة، وولي قضاء مصر في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وأجازني رواية ما يجوز له تسميعه متلفِّظاً بذلك في المدرسة القطبيّة الكبرى داخل القاهرة في ثامن عشرين شهر رمضان المعظّم سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

قسماً بما أوليتمُ من فضلكم ... للعبد عند قوارع الأيامِ

ما غاض ماءُ وداده وثنائه ... بل ضاعفته سحائب الإنعامِ

وأولُ ما اجتمعْتُ به في المدرسة الشريفية بالقاهرة وقد رحتُ مع أمير حسين لوداع الشيخ علاء الدين القونوي وقد رُسم له بالتوجّه لقضاء الشام، وكان ذلك في أوائل دخولي إلى القاهرة فالتفت إليّ وقال: مولانا هو الذي حضر مع الأمير كاتب دَرْج من الشام؟ قلت: نعم! فقال: يا مولانا! ما تسأل أنت عن مرفوع ولا منصوب ولا مجرور؟! فقلت: بم يرسم مولانا؟ فقال: كيف يُبنى سَفَرْجَلٌ من عَنَكَبوت وعنكبوتٌ من سفرجل؟ فقلت: القاعدة في ذلك أن تُحذف الزوائد من كل اسم وتُبنى الصيغة المطلوبة من الأصول. فقال: كيف يقال في ذلك؟ فقلت: أما عنكبوت من سفرجل فتقول فيه: عَنَكْبَبٌ لأن الواو والتاء زائدتان وأما سفرجل من عنكبوت فتقول فيه سَفَرْجُول.

٦٢٠٢ ـ «أبو الرداد» عبد الله بن عبد السلام بن عبيد الله الردّاد المؤذّن، أبو الرَّداد البصري. صاحبُ المقياس بمصر. كان رجلاً صالحاً وتولّى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر، وجُمع إليه جميع النظر في أمره وما يتعلّق به في سنة ستٍ وأربعين ومائتين، واستمرّت الولاية في ولده إلى الآن. توفي سنة تسع وسبعين ومائتين.

٦٢٠٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١١٢) رقم (٣٥٥)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٠٣ ـ ٥٠٧)، و«الخطط للمقريزي» (٢/ ١٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣١١).

٦٢٠٣ - «محيي الدين بن عبد الظاهر» عبد الله بن عبد الظاهر بن نَشْوان بن عبد الظاهر بن نَجْدة الجُذامي المصري، المولى القاضي محيي الدين ابن القاضي رشيد الدين. الكاتب الناظم الناثر شيخ أهل الترسُّل ومَن سلك الطريق الفاضليّة في إنشائه. وهو والد القاضي فتح الدين محمد صاحب ديوان الإنشاء. سمع من جعفر الهمداني وعبد الله بن إسماعيل بن رمضان ويوسف بن المخيلي وجماعةٍ، وكتب عنه البِرْزالي وابن سَيد الناس وأثير الدين والجماعة. وكان بارع الكتابة في قلم الرقاع، ظريفاً ذا عربية حلوة، وكان ذا مروءة وعصبية. وُلد في المحرّم سنة عشرين وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة. ومن إنشائه كتابٌ كتبه إلى الأمير شمس الدين آقسنقر جواباً عن كتاب كتبه بفتح بلاد النوبة: **﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾** [الإسراء: ١٢] أدام الله نعمة المجلس ولا زالت عزائمه مرهوبةً وغنائمه مجلوبة ومحبوبة وسُطاه وخُطاه هذه تكفُّ النُّوَب وهذه تكفي النوبة. ولا برحتْ وطأته على الكفّار مشتدّة وآماله لإهلاك الأعداء كرماحه ممتدّة. ولا عدمت الدولة بِيضَ سيوفه التي يُرى بها **﴿الَّذِينَ كَذَبُوْا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةُ﴾** [الزمر: ٦٠] صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس تثني على عزائمه التي واتت على كلّ أمرٍ رشيد، وأتت على كلّ جبارٍ عنيد، وحكمت بعدل السيف في كلّ عبد سوء **﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾** [فصلت: ٤٦]، حيث شُكرت الضُّمَّرُ الجُرْدُ وحُمدت العِيس واشتبه يوم النصر بأمسه بقيام حروف العلَّة مقام بعض فأصبح غزو كنيسة سُوس كغزو سيس. ونُفهمه أنّا علينا أنّ الله بفضله طهّر البلاد من رجسها وأزاح العناد وحسم مادّة معظمها الكافر وقد كاد وكاد، وعجّل عيد النحر بالأضحية بكلّ كبش حربٍ يبرك في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد. وتحقّقنا النصر الذي شفى النفوس وأزال البوس ومحا آية الليل بخير الشموس وخرّب دُنْقُلة بجريمة سوس وكيف لا يخرب شيء يكون فيه سوس؟! فالحمد لله على أنْ صبّحتهم عزائم المجلس بالوَيل، وعلى أنْ أولج النهار من السيف منهم في الليل، وعلى أنْ ردّ حرب حِرابهم إلى نُحورهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم، وبيّن خيط السيف الأبيض من الخيط الأسود من فجر فجورهم، وأطلع على مغيَّبات النصر ذهن المجلس الحاضر، وأورث سليمان الزمان المؤمن مُلك داود الكافر، وقرن النصر بعزم المجلس الأنهض، وأهلك العدوّ الأسود بميمون طائر النصر الأبيض، وكيف لا وآقْسُنقُر هو الطائر الأبيض! وأقرّ لأهل الصعيد كلَّ عين، وجمع

٦٢٠٣ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٣٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٣٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٧٠) رقم (٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٧٩) رقم (٢٢٢).

شملهم فلا يرون من عدّوهم بعدها غُراب بَين، ونصر ذوي السيوف على ذوي الحراب، وسهّل صيد مَلكهم على يد المجلس وكيف يعسر على السُنقُر صيد الغراب. والشكر لله على إذلال مَلكهم الذي لان وهان، وأذاله ببأسه الذي صرّح به شرّ كلٍّ منهم في قتاله فأمسى وهو عُريان، وإزهاقهم بالأسنّة التي غدا طعنهم كفم الزقّ غدا والزقُّ ملآن[1]، ودقَّ أقفيتهم بالسيف الذي أنطق الله بفألهم أعجم الطير فقال دُقَّ قفا السودان. ورعى الله جهاد المجلس الذي قوّم هذا الحادث المنآد، ولا عدم الإسلام في هذا الخطْب سيفه الذي قام خطيباً وكيف لا وقد ألبسه منهم السواد، وشكر له عزمه الذي استبشر به وجهُ الزمن بعد القطوب، وتحقّقت بلاد الشمال به صلاح بلاد الجنوب، وأصبحت به سهام الغنائم في كلّ جهةٍ تُسهم، ومتون الفتوحات تُمتطى فتارةً يمتطي السيفُ كلّ سيس وتارةً كل أدهم. وحمد شجاعته التي ما وقف لصدمتها السواد الأعظم. ولله المنّة على أن جعل رَبع العدوّ بعزائم المجلس ﴿**حصيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ**﴾ [يونس: ٢٤] وأقام فروض الجهاد بسيوفه المسنونة وأنامله الخمس، وقرن ثباته بتوصيل الطعن لنحور الأعداء ووقت النحر قيد رمحٍ من طلوع الشمس، ونرجو من كرم الله إدراكِ داود المطلوب، وردّه على السيف بعيب هربه، والعبد السوء إذا هرب يُردُّ بعيب الهروب. والله يشكر تفصيل مكاتبة المجلس وجُمَلها، وآخر غزواته وأولها ونزال مُرهفاته ونُزلها، ويجعله إذا انسلخ نهار سيفه من ليل هذا العدوّ يعود سالماً لمستقرّه ﴿**وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا**﴾ [يس: ٣٨] قلتُ: وفي هذه الغزاة قال ناصر الدين حسن ابن النقيب [الكامل]:

يا يوم دُنْقُلةٍ وقتل عبيدها … من كلِّ ناحيةٍ وكلِّ مكانِ
كم فيكَ نوبيٍّ يقول لأمّهِ … نُوحي فقد دقّوا قفا السُّودانِ

وكتب في محضر قيّم في حمّام الصوفية جوار خانقاه سعيد السعداء اسمُه يوسف:
«يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد الظاهر، أنّ أبا الحجّاج يوسف ما برح لأهل الصلاح متمماً وله جَودة صناعة استحقّ بها أن يُدعى قيّماً. كم له عند جسم من مَنّ جسيم، وكم أقبل مستعملوه ﴿**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ**﴾ [المطففين: ٢٤] وكم تجرّد مع شيخ صالح في خلوة، وكم قال وليُّ الله يا بُشراي لأنه يوسف حين أدلى في حوضٍ دَلْوَهْ. كم خدم من العلماء والصلحاء إنساناً، وكم ادّخر بركتهم لدنيا وأخرى فحصّل من كلٍّ منهم شفيعين

---

(١) في العبارة إشارة إلى قول الزماني (كما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٤):

فلما صرّح الشرُّ … فأمسى وهو عريانُ
ولم يبقَ سوى العدوا … نِ دِنّاهم كما دانوا
وطعنٍ كفم الزقّ … غدا والزقُّ ملآنُ

مؤتزراً وعرياناً[١]. كم حرمة خدمةٍ له عند أكابر الناس، وكم له يدٌ عند جسدٍ ومنّة على راس، كم شكرته أبشار البشر. وكم حكَّ رِجْلَ رجُلٍ صالح فتحقّق هناك أن السعادة لتلحظ الحجر. قد ميّز بخدمة الفضلاء والزهاد أهلَه وقبيله، وشُكر على ما يُعاب به غيره من طول الفتيلة. كم ختم تغسيل رجل بإعطائه براءته يستعملها ويخرج من حمّام حارّ فاستعملها وخرج فكانت له براءةً وعتقاً من النار. كم أوضح فرقاً، وغسل درناً مع مشيبٍ فكان الذي أنقى فما أبقى. تتمتّع الأجساد بتطييبه لحمّامه ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣٠ - ٣١] وتكاد كثرة ما يُخرجه من المياه أن تكون كالرمح أنبوباً على أنبوب. كم له بيِّنة حُرٌّ على تكثير ماء يزول به الاشتباه، وكم تجعّدت فباتت كالسطور في كلّ حوضٍ فقل: كتاب الطهارة، باب المياه. كم رأسٍ أنشدت موساه حين أخرجت من تلاحق الأنبات خضِراً [الطويل]:

ولو أنّ لي في كلّ منبت شعرةٍ لساناً يَبثُّ الشُكْرَ كنتُ مُقصِّرَا»

ومن إنشائه أيضاً صورة مَقامةٍ، وهو مما كتب به إلى محيي الدين ابن القرناص الحموي: «حكى مسافر بن سيّار قال، لمّا ألفتُ النوى عن الإخوان، وتساوت عندي الرحلة إلى البين تساويَ الرحلة إلى الأوطان، وتمادت الغربة تَحْبُوني أهوالها فتزلزل بي الأرض زلزالها وتخرج مني ومن أمثالي أثقالها ولا إنسان يرى أراجيَ نفسي وآمالها فيقول ما لها ولا يشاهد ما هو أوحى لها فتغدو وقد أُوحِيَ لها حتى تقاذفت بي الأمصار ومللتُ الأسفار مواصلاً فيها الدلجةَ بالغدوة والإعتام بالإسفار وغرّني مع إيماني تقلُّبي في البلاد وتطلُّبي لتقويم عيشي المنآد وتحنّني إلى الحصول بإرم ذات العماد ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٨] فلبثتُ فيها أياماً وشهوراً ووددت لو كانت سنين ودهوراً، وما بلد الإنسان إلا الموافق. فبينا أنا منها في ثُلّةٍ من الأولين ومن الوافدين عليها في قليلٍ من الآخرين وبين ساداتٍ من كُتابها ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] ونحن في نعمةٍ بالإيواء من ظلّها ﴿إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وإذا بداعي النفير قد أعلن مناديه وارتجل ما ارتجز حاديه، فقلت: المسير إلى أين؟ قالوا: إلى الأين! والسفر متى؟ فقيل: أتى! [الطويل]:

وما دار فيما بيننا أين بَيْنُنَا يكون ولكنّ الزمان غَبونُ

فعقَدنا الحُبا وجنبْنا الجنائب، وركبنا الصَبا وتسلّمتنا من يد الربوة يد الوهاد والرُبا، وكان توجّهنا حين أكثرت الجبال من الثلوج الاكتساء والاكتساب وبفصلٍ فتحتْ فيه السماء

---

(١) أخذه من قول الفرزدق (كما في «الأغاني» (٩/ ٣٢٧)):

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً

أبوابها بما ليس لفصوله عن تلك المواطن من فصول ولا لأكوابه المُترعة دائماً بجميع الفصول من بوّابٍ فعدنا إلى جهة حمص وإن لم يُعجبنا العام وقلنا كلُّ ذلك مغتفرٌ في جنب ما أشارته مصلحة الإسلام المختصّة بالخاصّ منهم والعامّ، واستقبلْنَا تلك النواحي المتناوحة والمنازل المتنائية على المنازل المتنازحة برقّة جلودٍ تتجالد على الجليد وأوجُهٍ تواجه من تلك الجهات ما ورود حياض المنون به أقرب من حبل الوريد. كم التقت الشمس «بقارةٍ» من قرّها بفروة سنجابٍ من الغمام وكم غمضت عينُها عمّن لم يغمض جفونه بمُناخٍ ولا مُقام، وكم سبكت الرياح الزمهريريّة فضّة ثلوجها فصحّت عند السبك، وكم خبرٍ من امرىء القيس أنشد عند «النبك» «قِفا نبكِ»[1] هذا والزميتا قد ادّهنت بها رؤوس الأكمام وقال الفرّاشون: ما الديار ديارٌ ـ لِما لاقوه ـ ولا الخيام خيام. كأنه نصول المَشيب في المفارق أو رَمْلٌ أبيض قد أُتربت به سطور تلك المهارق إلى غير ذلك من نُوك كأنه من السماء والأرض بحرٌ فاض، وغاض الشمس وما غاض. قد أصبح عجاج خيول الجنائب ودخان ما خيَّلته من صفاء الماء مجامر الكواكب وثلوج بقواصم الظهور تظهر ولأعين تلك المحاجر من العواصم تبهر، فدافعت الهضبات مُلاءتها البيضاء وأتت من الإيلام ببردها بأضعاف ما يحصل من حرّ رمضاء. فكم أنامل يدٍ هنالك قعدت القُرفُصاء على الطروس واشتملت الصمّاء اشتمال اليمين والشمال على النفيس من النفوس. وعجزت عن أن تُطيق للأقلام إمساكاً، وكم من مُرمِلةٍ اشتبكت دموعها بخدودها فما تبيّن مَن بكى ممن تباكى. فلم نصل إلى حمص إلا والجليد قد أعدم الجليدَ صبرَه وعبر تلك الأمكنة فجرت له على أُخدود تلك الخدود عَبرة وأيّ عبرة. واعتقدت الآمال أنها قد قربت من مَنازِه تلك المنازل وأنها من حماه تُغامز عيون الدَّعة وتُغازل، وأنّ نارِ القِرى تُزيل برد القَرّ وتستجيب دعاء مَن نادى هناك ربِّ إنّي مسّني الضُرّ. وقالت عسى ثَمّ أن تستقرّ النفس وتؤدي الأقلام بذلك ما وجب عليها من سورتَي الحمد والإخلاص عند ملازمتها الخمس، فاتّفق ما اتّفق من نصرةٍ حققت الكَرّة وأعادت الرجعة كما بدأتها أول مرّة، وسُقيت بكأس التعب التي كانت بها سَقَتْ وبكت السماء بالدموع التي كانت قد رقّت لنا ورَقَتْ، وعاد الحبل على الجرّارة والكيل إلى حبل الكارة، فدخلنا إلى دمشق وإذا أغصانها قد ألقت عصاها وما استقرّ بها[2] من الثمر والنوى وأوراقها قد اصفرّت

(١) إشارة إلى مطلع معلقة الشاعر الجاهلي امرىء القيس:
قفا نبكِ من ذكرىٰ حبيبٍ ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) إشارة إلى بيت معقر بن حمار البارقي:
وألقت عصاها واستقرّ بها النوى ... كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ
(انظر نقائض جرير والفرزدق (٢/ ٦٧٦).

وجوهها من الهواء والهوى، وحمائمها لم تحتمل مِنّةَ الليالي فخلعت ما لها بالأعناق من الأطواق، والنهر قد توقّف عن زيارة الغصون فراسلته بالأوراق، فقالت العين ما الديار الديار ولا الرياض الرياض ولا المشارع المشارع ولا الحياض الحياض. فشمَّرْنا عنها ذيلَ الإقامة وقلنا للعزم شأنَك ومصرَ فإنها دار المقامة، فقطعنا بيداً وأيّ بِيد ومنازل تستعبد السيّد وتستعبر السِيد، ورمالاً هي للأفاعي خدور وللنسور وكور ولم يصدق فيها تشبيهٌ يقال بالأهلّة ولا آثار أخفاف المطيّ بالبدور، تستوقف الساري ويسعى الساعي منها ﴿على شفا جرُفٍ هارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، يُسقى من المياه ماءً ﴿يغلي في البطون كغلْيِ الحميم﴾ [الدخان: ٤٥ ـ ٤٦] ويكفّر شربه شرب الماء البارد الذي قال بعض المفسرين إنه الذي عنى الله تعالى بقوله ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] وما زال الشوق بنا والسَوق حتى قرّبا البعيد وحتى فلينا بهما الفلاة وأبدنا البِيد، ودخلنا مصر فتلقانا نيلها مُصَعِّراً خدّه للناس وقلنا هذا الذي خرج إلينا عن المقياس، وشاهدنا ربوعها وقد فُرشت من الربيع بأحسن بسطها وبدت كلّ مقطّعةٍ من النيل قد زُيّنت بما أبدته من قُرطها، وتنشّقنا رياحها الهابّة بما ترتاح إليه الأرواح وشِمنا بروق غمائمها التي لم تُغادر في القلوب من القرِّ قروحاً لا تتعقّبه لما تُلقيه من الماء القراح، لا يكلحُ الجليد أوجه بُكَرها ولا يهتِم المدَر ثنايا نهرها ولا يوقظ البرق راقد سَمَرها، ولا تُغير على أهلها القوانين ولا يُحتاج إلى التدفّي في الكوانين بنيران الكوانين. كلُّ أوقاتها سحر وآصالها بُكَر، وطول زمانها ربيع لا يُشان من اللواقح الكوالح ببرد ولا يُشان من النوافح اللوافح بحرّ. غنيت بنيلها الخضمّ عن كل «دانٍ مُسِفٍّ فويق الأرض هيدبُه»(١) وعن كل نادي ارتدادٍ نحيف العزالة قُطرُبه. فلمّا حصلنا هناك قالت النفس المطمئنة: هذه «أولُ أرض مَسّ جلدي ترابها»(٢) وهذه الجنّة وهذا شرابها وإذا بشمس الأمل وقد حلّت شرفها بغير الحمَل فأخرج شرفاً كريماً فاق أحسن الأوفاق وملأ آفاق الأوراق بما رقّ من الألفاظ الفاضلة وراق، فأقبلت العيون إلى مرآةَ لترى وجه البلاغة وجنحت الجوانح الجوارح للتحلّي بجواهر تلك الصناعة البديعة الصياغة، ومالت الأسماع إلى التشنُّف بتلك الأسجاع وما تضمنّت من إبداع إيداعٍ وترصيع تصريع يُعيد سابق هذه الحلْبة سُكيتاً وثنى حبّها من حيائه وخجله ميتاً. فكم رأى المملوك بها منه كوكباً ما عثر جوادُه بجواده ولا كبا. وقال هذا ربُّ الفضل الذي نزع،

---

(١) صدر بيت لأوس بن حجر، والبيت هو:

دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

انظر ديوانه (١٥).

(٢) عجز بيت أنشده حماد بن إسحاق الموصلي (كما في الأمالي للقالي ١/ ٨٢)، والبيت هو:

بلاد بها حل الشباب تمائمي ... وأول أرض مسّ جلدي ترابها

وهذا النابغة الذي شكر الله زماناً فيه نبغ. وهذا النبل الذي على الأكوار واقتعدنا سنامه وغاربه ورأينا مشارقه ومغاربه. نظرنا إلى السوارق من فوقه كالأهاضب ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مختلف ألوانها وغرابيب﴾ [فاطر: ٢٧] وقد حطّ رجلاً في الأرض ورأساً في السما، وأخذ لساناً إلى البحر وما به من ظما، وكأنما قام إلى الأفق مزاحماً بمناكبه أبراجه أو مال على البحر ملاطماً بأهضابه أمواجه. تزول جبال رضوى وهو لا يزول وتحول صِبغة الأيام وصبغ شعرته لا يحول. قد رفع البروج عليه قباباً وأعارته الشمس من شعاعها أطناباً [الوافر]:

وأصبح والغمامُ له رداءٌ ... على ثوبٍ من النبت العَميمِ
له درجٌ بنهر السحب يسقي ... يضاحكُ زَهره زُهْرَ النُجومِ

قد ركعت عليه الكواكب ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] ورفعت سماءه حتى وضع عليها الميزان. ولمّا علاه المملوك تشوّق إلى بلدته وتشوّف وتعلّل بقربها منه حين عاينها من بُعد وتسوّف. فإنها بلدته التي نشأ من مائها وتربها ولذلك جُبلت طينته على حبّها. ولم يزل يتلدّد طرْفه من بُعْدٍ إليها ويتلذذ قلبه عليها حتى عطف إلى ظلها عائداً ورجع بعد صدوده عنها وارداً فوجد بها أطيب بقعةٍ وأحسن مدينة وكان موعد دخوله يوم الزينة، وقد دارت للسرور أعظم رحى وحُشر الناس لقراءة كتاب البشارة ضحى وإذا به قد تضمّن خبر الفتح المبين والنصر العزيز بعد أن مسّ المسلمين الضُرُّ بالشام ونادوا مَنْ بمصر يا أيها العزيز، وقد فرش الربيع ربوعها وقُررها بالزهر ونشر عليها مُلاءة النسيم وطرّزها بالنهر. وكانت يومئذٍ بلدةً لا يهجر قطرها القُطار ولا يحجب أُفقها الغبار ولا يعثر العقبان بعجاجها حتى كان جوّها وعث أوضار، ولا يخترق عين شمسها كبد السماء ولا يضرم حرّها لَهَواتِ بزفرات القضاء. قد اكتفت بسحّ سحبها وغنيت بسقيا ربّها مع أن لها نهراً يتعطف تعطّف الحُباب ويتشنف بدرّ الحباب ويُترشف ماؤه كالظَلْم من الأحباب والرضاب، وعليه نواعير تشابه الأفلاك في مدارها واستدارها والفلك في بحَارها وبخارها إذ في هذه أضلُعٌ كثيرة كما في جنبات تلك من الضلوع ولهذه صواري عديدةٌ كذلك إلا أنها بغير قلوع. ومن عجائبها أنها تحنُّ حنين العشّاق وتئن للوعة الفراق وتبكي على بُعدٍ من الحدائق بعدةٍ من الأحداق [الطويل]:

وما ذكرتْ تلك النواعيرُ دَوحها ... وقد أقفرت في الأَيْكِ منها ربوعُها
رَنت نحوها تبكي الرياضَ عيونُها الـ ... ـمِراضُ وفاضت في الحياضِ دموعُها
وأحنى عليها السقمُ حتى بَدَتْ لنا ... من الوجد قد كادتْ تُعَدُّ ضلوعُها

فللّه بلدةٌ هذه بعض محاسنها وقد أوجزتُ في أوصافها وأضربتُ عن ذكر مساكنها إذ عجزتُ عن إنصافها. وحين أعياني الكلام المنثور عدلتُ إلى المنظوم ووصفتها ثانياً بما استطردت فيها بمدح مولانا المخدوم. ولو لم يرد عليّ من المقام الفلاني مقامة وكان خاطري مشتّتاً فحلّ منها بدارِ إقامةٍ لما فَتَحْتُ في وصفها دواةً ولا فماً ولا أجريْتُ لساناً ولا قلماً، لكن تعلّمت منها علم البيان وسحبت أذيال التيه على سَحبان. ولقد قلبتُ منها بُرداً محرراً ووشياً مرقوماً وعاينت الدُرَّ من لفظها منثوراً ومن حطّها منظوماً. وكان لفظها أعذب في القلوب من الغمام وسجعها أطيب في الأسماع من سجع الحمام. وكنت عزمتُ حالة وصولها عن الاستمداد منها والاستعداد للإجابة عنها فرجعت أدراجي القهقرىٰ وقلت حبس البضاعة أَولى من تخيير المشتري. فلمّا قرب أمد المزار وبرّح الشوق حين دنت الديار من الديار رأيت ذلك تقصيراً في الخدمة وإخلالاً وإن كان ذلك في الحقيقة تعظيماً وإجلالاً. فأجلْتُ في ذلك خاطراً وجلاً وصرفت إلى هذا الوجه وجهاً خجِلاً. وعلى أنّ المملوك لو رُزق التوفيق لما جرى مع مولانا في هذه الطريق، ولم يزل المملوك يُنشد قبل ورود ركابه الشريف: (عسى وطن يدنو بهم ولعلّما). فلمّا دنا الوطن جعلت أَهُمُّ بشيْءٍ والليالي كأنما. والمملوك قد أصبح من جملة عبيد مولانا وخدمه ويرجو من صدقاته الشريفة أن لا يقطع عنه ما عوّده من بِرّه المشفوع بصلته العائدة. والمملوك يواصل خدمته مع أنّ سيدنا أدام الله تعالى له السعد قد علم ندب الشارع إلى مُكاتبة العبد. وقد قصد أولاً أن يرتفع بابتداء مكاتبته وثانياً بخبر مجاوبته. والله تعالى يحرس محاسنه التي هي في فم الدهر ابتسام ويُديم مِننه التي هي الأطواق والناس الحَمَام».
تمت.

وكتب رسالةً مع مدادٍ وأهداها إلى جماعةٍ من الكتّاب في الأيام المُعزّية الأقدار: «أطال الله بقاء الموالي السادة ولا زالت سماءُ الدولة محروسةً بشهُب أقلامهم، ومواسمُ السعادة مختالةً بشريف أيامهم ونحورُ العلياء متزيّنة بتنضيد نظامهم ورياضُ البلاغة مُعلمة الأطراف والبرود بما تحوكُه غمائمهم، إذا غدت رفيعة الهضاب وأضحت في أعلى سَمك السِماك مضروبةَ القباب، وأحنى منال الشمس دون منالها وعظُم توهّم إدراكها حتى أمست ولا الحلم يجود بها ولا بمثالها. استُحقر في جانب شرفها كل جليل واستُدرّ بجودها كل شيْءٍ جزيل واستقلّت الرياض أن تهدي إلى جنابها زهراً، والسحائب أن تُرسل إلى بحرها قطراً، والفلك الدائر أن يخدمها بنجومه والشذا العاطر أن يكاثر عَرف أوصافها بنسيمه، والنهار أن يمنح أيامها رقة أصائله وبُكره، والليل أن يقدّم بين يدي مساعيها حمد مسراه ونسمة سَحَره، والبدر أن يلبس حلة السرار ويكسوها حلل تمامه والجفن الساهر أن يصبر على مفارقة الطيف ويحبوها لذيذَ منامه، واستحى كلٌّ فوقف موقف الإجلال وانتهى من التبجيل إلى حدٍّ كاد يبلغ به

الإخلال، إلى أن تعارضت أدلة الرسائل وتزاحمت الغِربان على ورود تلك المناهل، فقلّب المملوك وجهه في سماء سِماتها وأسام فكره في أريض روضاتها قائلاً للجوهر الفاخر أنت قريب العهد من تلك البحار وللنُضار أنت بعض هاتيك النسمات، وللعبير لا تقل أنا ضائع نعم عند شذا تلك النفحات، وللنظم والنثر أنتما جنى غصون تلك الأقلام وللحمد والشكر أنتما كمام ذلك الفضل والإنعام، فحار كلٌ جواباً وغدا لا يملك خطاباً، وأبى مُشاكلة تلك الفضائل واستسقى سحائب تلك البلاغة التي إذا قالت لم تترك مقالاً لقائل، والإصغاء إلى أوصافها والتسليف على سُلافها فشُغف بها حباً وصار بمحاسنها صباً ودعاه إليها جمالها البديع وأغراه بحسنها الذي لها منه أكرم شفيع [الطويل]:

وقال له بدر السماء ألا اجتلي وقالت له تلك الثمار ألا اجتني
وساعده من ذلك الأمر مُعتلٍ وساعده من ذلك الفجر مُعتني
وشاهد من تلك الفضائل ما غدا يميس به عِطْفُ الزمان وينثني
فضائل مثل الروض باكرهُ الحيا فمغناه من تنويل كفّ الندى غني

فسام وصالها ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣] ورام قربها فسدّ عليه الإجلال أبواب مطالعه ومطالبه قائلاً لستَ يا ابن السبيل من هذا القبيل [الطويل]:

ألا إنما نحن الأهِلّةُ إنما نُضيء لمن يسري إلينا ولا نقري
فلا مَنْحَ إلاّ ما تزوّدَ ناظرٌ ولا وَصْلَ إلاّ بالخيال الذي يسري

فتعلّل بأحاديث المُنى وقال: زور الزيارة وبالرغم مني! فقالت: القناعة غنى! ومن لم يجد ماء طهوراً تيمما. ثم ثبت إلى عطف أوصافها الجميلة وقالت قد رأيت لك مزيد قصدك وإلاّ أنا بالطيف على غيرك بخيلة، فشكرتُ لها ذلك الإنعام وقلت أيكون ذلك نهاراً أو ليلاً هذا على تقدير وجود المنام! فقالت: أوليس الليل هو حُلّة البدر الأكلَف أم النهار ولا يأنف على شمسه أن ما بناه ضربه بمرماه الصائب بل نبغ. وهذا نسيم الروضة التي أطاعها عاصيها وثمر الجنة التي كل ما تشتهي الأنفسُ وتلذُّ الأعين فيها، وهذه البلاغة التي كنت بالإتحاف بها موعوداً وهذه الفواضل والفضائل التي حقّقت أن في الناس مجدوداً ومحدوداً ومسعوداً ومبعوداً. ولمحه المملوك فقال: هذا نَوْرٌ أم نُور وهذا ما يُنْسَبُ إلى ما يُستخرج من أصداف البحور ويُجعل في أطواق أعناق النحور من الحور. ولم ير أحلى من تشبيهه وإن جلّ عن التشبيه ولا أحلى من بلاغته البالغة بما فيه من فيه، ولما شاهد من معجزها ما بهر حمد وشكر ورام مجادلتها فعجز عنها جواد القلم فقصّر وعثر وسوّلتْ له نفسه الإضراب عن الإحالة في الإجابة ولو وُفّق لرأيه لأصابَهْ. وإنما حداه إلى التعرُّض لنداه يحققه بأنه لم يكن في بيته

الكريم إلا مَنْ هو بهذه المثابة في الإثابة ومَنْ يتلقى رايةَ رأيه الصائب بيُمن يمينه خيراً من عَرابة[(١)]. قال مسافر بن سيّار: ولما سللتُ عضب هذا المقال من غمده وتمتعت من شميم عرار[(٢)] نجده وأتمّ لي عشراً وعشراً من عنده، قلت: بماذا أُجازي هذه المحنة وأُكافي هذه المنة التي تشحُّ بمثلها القرائح السمحة؟ فقيل لي: بشكر مَن هو قادح زناد هذه القريحة وفاتح جواد هذه الطرق المفضية الفسيحة [الكامل]:

ملكٌ به الأقلام تُقسمُ أنها … ما إن يزال إلى عُلاه سجودُها
وتكاد من أوصافه ومديحه … تهتزُّ من زهوٍ ويورق عودُها
سَعِدَ الكرامُ الكاتبون ببابه … إذ هم جيوش يَراعه وجنودُها
دامتْ فواضلُه تصيد خواطراً … ويروقُ فيه قصدُها وقصيدُها

ثم خفتُ أن أقصّر وإن اجتهدت وأن أحلَّ الحُبا وإن شددت وربحت في يومي من الخجل ما لعلّه يكون لغدي. ثم خطر أن أقول معمّياً ولا أُصرّح مسمّياً لأكون من سهام التأويلات الراشقة متوقياً، فأخفيت من معرفتي ما ظهر وقلت إذا كان المبتدأ معرفةً فلا يضرّ تنكير الخبر. وسألت ولدي المساعدة والمساعفة فقال: لا يضرّ اشتراكي أنا وأنت في هذا القصر وقد تسمّيتَ بمسافر فاجمع إلى جوابك الجواب مقتصراً على ذلك فالمسافر جائزٌ له الجمع والقصر. فأجابه عنها بقوله: لما ظعن والدي وقطنتُ وتحرّكَ للرحلة وسكنتُ قلقت لبُعده وأرقت من بَعده ووجدت غاية الألم عند فَقده فبقيت لا ألتذّ بطعام ولا شراب ولا آوي إلى أهلٍ ولا أصحاب ولا أتّخذ مكاناً في الأرض إلا ظهر سابحٍ ولا جليساً إلا كتاب. أعالج لواعج الأشواق وأبوح بما أجد من الفراق وأنوح للورقاء حتى تغدوَ مشقوقة الأطواق. وحين طالت شُقّة البين ولم تتفصّل وتهلهلت خيوط الدموع تتقطّع تارةً وتتوصّل [الطويل]:

لبستُ ثياب الحزن رثّى جديدةً … تشفّ على أثواب بشرٍ ممزَّق

عقرتُ سوائم الآمال بعقر داري ولزمتُ كِسر بيتي بانكساري، يتزايد شوقي ويتناقص صبري وتتسّع همومي فيضيق لها صدري، فبقيتُ على ذلك من الزمن برهةً لا أدخل في لذّةٍ ولا أخرج إلى نزهة إلى أن شامت بوارق البيارق الشريفة عيونَ الشام فتوجّه لخدمتها المخدوم

---

(١) أخذه من قول الشاعر الشماخ بن ضرار:
إذا ما رايةٌ رفعت لمجد … تلقاها عرابة باليمين

(٢) أخذه من قول الشاعر:
تمَتَّعْ من شميم عرارِ نجد … فما بعد العشية من عرار
انظر شرح المرزوقي على الحماسة (٣/ ١٢٤٠) والأمالي للقالي (١/ ٣١).

واثقاً بأن قد هُزمت الأحزاب وغُلبت الروم، لكن الجزم يوجب للقلوب أن تكون هذه الدنيا خائفة والعزم يقتضي أن توجد راجيةً وأن يتحقق أنّ فرقه لم يفارق الإسلام والركاب الشريف هي الناجية. وكنت بتلك المدّة أستريح من الغموم إلى النبت العميم وأسائل من ألقاه من الوفود حتى وفْد النسيم. فخطر لي في بعض الأيام أن أكرّ بطِرَف طَرفي في ميادين الفضا وأن أُجرِّد سيف عزمي لقطع مواصلة الهموم فإنه معروفٌ بالمِضا. فخرجت أجيله في مساري الغمام وهو يتمطّر وأميله عن محالّ الوعول ومجاري السيول وهو لطول الجِمام يتقطّر. وكان فيما يجاور المدينة من الحيط والغيط جبل يسمّى بالخيط يشاكل خيط الصبح في امتداده ويماثل جناح الجُنح بكثرة ظلال نجمه وشجره وسواده، قد شمخ بأنفه على وجه الأرض ورفع رأسه فشقّ السماء بالطول وشقّ الأرض بالعرض. قام الدوح على رأسه وهو جالس وتبسّم البلج في وجهه وهو عابس [الطويل]:

وَقورٌ على مرّ الليالي كأنما يُصيخ إلى نحوي وفي أُذنه وَقْرُ

يمسح بكفّ الثريّا عن أعطافه ويُدير منطقة الجوزاء على أردافه. فعزمتُ على أن أستظلَّ بذِروته وأستظلَّ من ذَروته، فدعوتُ جماعةً من أصحابي كنت في السفر أرافقهم وفي الحضر ألازمهم فقلّما أفارقهم، وقد انتظموا في المودّة انتظام الدرّ في الأسلاك واتّسقوا في الصحبة اتّساق الدراري في الأفلاك [الطويل]:

وقد كثروا عدّاً ولكنْ قلوبُهم قد اتّفقت ودّاً على قلبِ واحدِ

يتجارَون إلى الفضائل كتباري الجياد ويهتزون إلى الفضائل اهتزاز الصِّعاد، قد تجنّبوا المشاققة والمحاققة والتزموا بشروط الموافقة في المرافقة، فذكرتُ لهم ما خطر لي من العزم فكلُّهم أشار بأن الحزم في الجزم، فسرنا والشمسُ قد رُفع حجابُ الظلام عنها وقد «تراءت لنا تحت غمامةٍ بدا جانبٌ منها»(١). وكنا في فصل الربيع الذي قد رقّ حُسناً وراق شباباً وشاب عارضه بالزهر على صِبىً فجَعل له الظلّ خضابا، قد اكتست أرضه وأشجاره، واستوت في الطيب هواجره وأسحاره [الوافر]:

نجيب القوم وضّاح المحيّا أنيق الروض مصقول الأديم

فلم نزل نمرّ مرَّ السحاب ونقف للتنزّه وقوف السراب حتى أشرفنا على وادٍ لا يُعرف قعره ولا يُسلك وعره، قد نزل عن سمت الأودية والبقاع وأخذ في الانحطاط نظير ما أخذ

(١) من بيت لقيس بن الحطيم، وتمامه:

تبدت لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجب

جبله في الارتفاع وقد استدار بالجبل وأحدق وأضحى لعالي سوره كالخندق، لا يسلكه إلا مَلَكٌ أو شيطان ولا يصل إلى قرارته ولا منها إلا بأمراسٍ ومِراس أشطان [الوافر]:

سحيقٌ ساخ في الأرَضين حتى حكى في العمق أودية الجحيمِ
ولاح الدَّوح والأنهار فيه فخِلْنا ثَمّ جنّاتِ النعيمِ

وعندما أشرفنا عليه حمدنا التأويب لا السُّرى ورأينا به ما لم يُر بشِعب بَوّان ولا وادي القُرى. فأجمعنا على النزول إلى قراره والمبيت بمخيّم أشجاره، فتحدّرنا إليه تحدُّر السيل ونزلنا إلى بطون شعابه عن ظهور الخيل، ولم نزل تارةً نهوي هُويَّ القشاعم وننسابُ آونةً انسياب الأراقم إلى أن انقطعت أنفاسنا وأنفاس الهوا واحتجب عنّا عين الشمس وكاد يحتجب وجه السما. ولمّا بلغنا منتهاه بطريقٍ غير مسلوك ونزلنا كما يقول العامّة إلى السيدوك إذا هو وادٍ يذهل لحسنه الجَنان وكأنما هو في الدنيا أنموذج الجِنان، وقد امتدّت سماؤه غصوناً عندما هبّ الهواء وفُجّرتْ أرضه عيوناً فالتقى[1] الماء [الوافر]:

فبِتْنا والسرور لنا سميرٌ وماء عيونه الصافي مُدامُ
تساوره النسيم إذا تغنّتْ حمائمه ويَسقيهِ الغمامُ

ولمّا طلع الصباح علينا طلعنا ودعا داعي السرور فسمعنا وأطعنا، وتعلّقنا بذيل الجبل وشققنا فروج المساهب وعلونا عاتقه حتى كدنا نلمس عليه عقود الكواكب، ولمّا طرنا إليه طيران البُزاة إلى الأوكار وصعدنا عليه صعود السراة على الأكوار تكشّف للعيون وتكسّف، فقلتُ لها مجاوباً ومنصف [المتقارب]:

إذا كنت في الليل تخشى الرقيب لأنّك كالقمرِ المشرقِ
وكان النهار لنا فاضحاً فباللّهِ قل لي متى نلتقي

فقالت: إذا جنحَتْ شمسي للمغيب فإياك أن يرى طيفي من النجوم رقيب أو يشوب شباب ذلك الليل من أضوائها مَشيب، وعليك بسواد الجفون فكوّن منه ليلاً وسويداء القلوب فأسْدِلْ منه ذيلاً، وانتظار زيارة الطيف ولا تجعل غيرَ روحك قِرى ذلك الضيف، فأُبْتُ إلى فهمي وراجعني حِلمي، وأهديتُ إليها ليلاً من المِداد أستزير في جنحه طيفَ خيالها وأستطلع في غَسَقه بدرَ كمالها، وجعلتُه كخافية الغُراب وكشِعار الشَعر أيام الشباب [السريع]:

كأنّما قد ذاب فيه اللّمى أو حلّ فيه الحَجَرُ الأسودُ

---

(١) إشارة إلى الآية (١٢) من سورة القمر.

تغدو جفونُ الأقلام كحيلةً بإثمده ووجوه السؤدد مبيضَّةً بأسوَده [السريع]:

يـقـول مَـنْ أبـصـره حـالـكـاً هـذا لَـعَـمـري هـو مِـنْ حـالِـكـا
أو ذاك مـن حـظِّـك بـيـن الـورى قـلـتُ صـدقـتـم إنّـه ذلِـكـا

وقد خدم به آملاً أن يستنشق لعبيره نشراً عطراً ويرى لليله من الفضائل صبحاً مُسفِراً، ويشاهد بدر الفضائل كيف يرقّ في حُلله والبلاغة كيف تغدو من تخييله وخَوَلِه فحينئذٍ يُنشد [السريع]:

أصـلـحـتَ قـرطـاسَـكَ عـن حُـسْـنِـهِ أشـجـاره مـن حِـكَـم مـثـمـرَهْ
مـسـودّة نـقـشـاً ومـبـيـضّـةً طـرسـاً كـمـثـل الـلـيـلـة الـمـقـمـرَهْ

والرأي أعلى في إجابة ما التمسه».

كتاب البشرى بالنِيل لنائب السلطنة بحلب المحروسة. «وسرّه بكلّ مبهجةٍ وهنّأه بكلّ مقدمة سرور تغدو للخِصب والبركة منتجة وبكلّ نعمى لا تُصبح لِمِنَّةِ السحائب مُحْوجةً وبكلّ رُحمى لا تُسْتَبْعَدُ لأيامها الباردة ولا للياليها المُثلِجة. هذه المكاتبة تُفهمه أنّ نِعم الله وإن كانت متعدّدة ومِنحه وإن غدت بالبركات متردّدة ومننه وإن أصبحت إلى القلوب متودّدة، فإنّ أشملها وأكملها وأجملها وأفضلها وأجزلها وأنهلها وأتمّها وأعمّها وأضمّها وألمّها نعمةً أجزلت المنّ والمنح وأنزلت في أبرك سفح المقطّم أغزر سفح، وأتت بما أعجب الزرّاع ويُعجل الهرّاع ويُعجز البرق اللمّاع ويغلّ القطاع ويُغلّ الإقطاع، وتنبعث أمواهه وأفواجه وتمدّ خطاها أمواهه وأمواجه، و«يسبق وفد الريح من حيث ينبري» ويغبط مرّيخه الأحمر القمر لأنه بيته السرطان، كما يغبط الحوت لأنه بيت المشتري، ويأتي عجبُهُ في الغد بأكثر من اليوم وفي اليوم بأكثر من الأمس. وتركتُ الطريق مُجداً كان ظهر بوجهه حُمرة فهي ما يعرض للمسافر من حرّ الشمس، ولو لم تكن شقته طويلة لما قيست بالذراع ولو لا أنّ مقياسه أشرفُ البقاع لما اعتبر ما تأخر ممل ما حوله الماضي بقاع، بينا يكون في الباب إذ هو في الطاق وبينا يكون في الاحتراق إذا هو في الاختراق للإغراق، وبينا يكون في المجاري إذا هو في السواري، وبينا يكون في الحباب إذ هو في الجبال، وبينا يقال لزيادته هذه الأمواه إذ يقال لغلاّتها هذه الأموال، وبينا يكون ماءً إذ أصبح خيراً، وبينا يكسب تجارةً قد أكسب تجربةً، وبينا يفيد غزاةً قد أفاد عزاء. جسورٌ على الجسور جيشه الكرّار ولو أمست التِراع منه تُراع والبحار منه تحار. كم حسُنت مقطّعاته على مرّ الجديدَين، وكم أعانت ميزاب مقياسه على الغزو من بلاد سيس على العمودَين، أتمّ الله لطفه في الإتيان به على التدرج، وإجرائه بالرحمة التي تقتضي للعيون بالتفرُّج وللقلوب بالتفريج فأقبل جيشه بمواكبه وجاء يطاعن الجدب بالصواري من مراكبه،

وتصافف لحاجة الجسور في بيد الحجّة ويثاقف القحط بالتراس من بِركه والسيوف من خلجه. ولمّا تكامل إيابُه وضح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابُه، وأظهر ما عنده من ذخائر التيسير وودائعه، ولقط عموده جُمل ذلك على أصابعه. وكانت الستة عشر ذراعاً تسمّى ماء السلطان. نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود واستوفينا شكر الله تعالى بفيض ما هو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مُخرَج ومن القحط مردود، ووقّع تياره بين أيدينا سطوراً تفوق وعُلمت يدنا الشريفة بالخَلوق، وحمدنا السير كما حمدنا السُّرى وصرفناه في القرى للقِرى، ولم نحضره في العام الماضي فعملنا له من الشكر شكراناً، وعمل هو ما جرى وحضرنا الخليج وإذا به أُممٌ قد تلقّونا بالدعاء المجاب وقرّظونا، فأمرنا ماءه أن يحثو من سدّه ـ كما ورد ـ في وجوه المادحين التراب، ومرّ يُبدي المسار ويعيدها ويزور منازل القاهرة ويعودها، وإذا سئل عن أرض الطبالة قال: جُننّا بليلى، وعن خلجها «وهي جُنَّت بغيرنا» وعن بركة الفيل قال: «وأخرى بنا مجنونةٌ لا نريدها»! وما برح حتى تعوّض عن القيعان البقيعة من المراكب بالسرُر المرفوعة ومن الأراضي المحروثة من جوانب الأدؤر بالزرابي المبثوثة، وانقضى هذا اليوم عن سرورٍ لمثله فليحمد الحامدون، وأصبحت مصر جنةً فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وأهلها في ظلّ الأمن خالدون، فيأخذ حظّه من هذه البشرى التي ما كتبنا بها حتى كتبتْ بها الرياح إلى نهر المجرّة إلى البحر المحيط، ونطقت بها رحمةُ الله تعالى إلى مجاوري بيت الله تعالى من لابسي التقوى ونازعي المَخيط، وبشّرت بها مطايا المسير الذي يَسير من قُوص غير منقوص، ويتشارك في الابتهاج بها العالم فلا مصر دون مصرٍ بها مخصوص. والله تعالى يجعل الأولياء في دولتنا يبتهجون بكلّ أمرٍ جليل وجيران الفرات يفرحون بجيران النيل».

وكتب القاضي محيي الدين يستدعي بعض أصحابه إلى الحمّام: هل لك أطال الله بقاك إطالةً تكرع في منهل النعيم، وتتملّى بالسعادة تملّي الزهر بالوسْميّ والنظر بالحسن الوسيم في المشاركة في جمع بين جنة ونار وأنواءٍ وأنوار، وزُهرٍ وأزهار، قد زال فيه الاحتشام فكلٌّ عارٍ ولا عار. نجوم سمائه لا يعتريها أُفول، وناجم رخامه لا يعتريه ذُبول، تنافست العناصر على خدمة الحالّ به تنافساً أحسن كلٌّ فيه التوسّل إلى بلوغ أربه، فأرسل البحر ما جسّده جسده من زَبده لتقبيل أخمصه إذ قصّرت همته عن تقبيل يده. ولم ير التراب له في هذه الخدمة مدخلاً، فتطفّل وجاء وما علم أنّ التسريح لمن جاء متطفّلاً، والنار رأت أنه عين مباشرتها وأنها بفرض خدمته لا تخلّ ولأن لها حرمة هداية الضيف في السُرى، وبها دفع القرّ ونفع القُرى، فأعلمت ضدّها الماء فدخل وهو حرّ الأنفاس، وغلت مراجله فلأجل ذلك داخله من صوت تسكابه الوسواس، ورأى الهواء أنه قصّر عن مطاولة هذه المبارّ، فأمسك متهيّباً ينظر ولكن من خلف زجاجةٍ إلى تلك الدار. ثم إنّ الأشجار رأت أنها لا شائبة لها في هذه الخطوة، ولا مساهمة

في تلك الخلوة، فأرسلت من الأمشاط أكفّاً أحسنت بما تدعو إليه الفرق، ومرّت على سواد العِذار الفاحم كما يمرّ البرق، وذلك بيد قيّم قيّم بحقوق الخدمة، عارفٍ بما يعامل به أهلَ النعيم، أهلَ النعمة خفيف اليد مع الأمانة، موصوفٌ بالمهارة عند أهل تلك المهانة، لطُف أخلاقاً حتى كأنها عتابٌ بين جحظة[1] والزمان، وحُسن صنعةً فلا يمسك يداً إلا بمعروفٍ ولا يُسرِّح تسريحاً إلاّ بإحسان[2]. أبداً يُرى مع طهارته وهو ذو صلَف، ويشاهدَ مُزيلاً لكلّ أذىً حتى لو خدم البدر لأزال من وجهه الكُلف، بيده موسى كأنها صباحٌ ينسخ ظلاماً، أو نسيمٌ ينفض عن الزهر كماماً، إذا أخذ صابونه أوهَمَ من يخدمه بما يُمرّه على جسده أنه بحرٌ عجاج، وأنه يبدو منها زبد الأعكان التي هي أحسن من الأمواج، فهلمّ إلى هذه اللذّة، ولا تعدّ الحمّام أنها دعوة أهل الحُرّاف فربما كانت هذه من بين تلك الدعوات فذّة. ولعلّ سيدنا يشاهد ما لا يُحسن وصفه قلمي، وأستحسن وصفه ليدي وفمي وإذ جمح عناني فأقول، وإذا ترامت بي الخلاعة أخلع ما يتستّرُ به ذوو العقول. لديّ - أبهجك الله - غصونٌ قد هزّها الحسن طرباً، ورماحٌ لغير كفاحٍ قد نشرت الشعور عِذَباً، وبدورٌ أسدلت من الذوائب غيهباً. قد جعلت بين الخصور والروادف من المآزر برزخاً لا يبغيان، وعلمنا بهم أننا في جنّةٍ ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ [البقرة: ٢٥] وتطوف علينا بها الولدان. يكاد الماء إذا مرّ على أجسادهم يجرحها بمرّه، والقلب يخرج إلى مباشرتها من الصدر وعجيبٌ من مباشر لأمرٍ لا يلتقيه بصدره، إذا أسدل ذوائبه ترى ماءً عليه ظلٌّ يرفّ، وجوهراً من تحت عنبرٍ يشفّ، يطلب كلٌّ منهم السلام وكان الواجب طلب السلامة. وكيف لا وقد غدا كلّ منهم أمير حسنٍ وشعره المنثور وخاله العلامة، إذا قلب بأصفر الصفر ماء على الحُضّار، قلتَ هذا بدرٌ بيده نجمٌ تُقسّم منه أشعةُ الأنوار، وإن أخذ غسولاً وأمرّه على جسمه مفرّكاً، لم يبق عضوٌ إلاّ واكتسب منه لطافةً وراح مدلّكاً، فما عذرك في انتهاز الفُرَص، واقتناص هذه الشوارد التي يجب على مثلك أن يغدو لها وقد اقتنص. والله تعالى يوالي إليك المسارّ ويجعلها لديك دائمة الاستقرار بمنّه وكرمه».

وأمّا شعره فأحسنه المقاطيع وأمّا القصائد فربّما قصّر فيها. ومن ذلك ما نقلتُه من خطّه من كتاب «فلتة اليراعة ولفتة البراعة»، قال في دواةٍ منزَّلة [مجزوء الرجز]:

---

(١) جحظة: هو أبو الحسن، أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، ترجمته في «الفهرست» ص (٢٣٤) [طبعة دار الكتب العلمية]. و«وفيات الأعيان» (١/ ١٣٣)، و«معجم الأدباء» (١/ ٣١٤)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٦٥).

(٢) إشارة إلى الآية (٢٢٨) من سورة البقرة.

دواةُ مولانا بدت أوصافُها مكمَّلهْ
بحسنها قد شهدتْ أقلامُها المعدَّلهْ
قد أَعجزت آياتُها لأنها منزَّلهْ
أمُّ الكتاب قد غدتْ لأنها مفصَّلهْ

وقال [الوافر]:

ذُباب السيف من لحظٍ إليه لأخضر صُدغه بعضُ انتسابِ
ولا عجبٌ إذا ما قيل هذا له صُدغٌ زمُرُّدُهُ ذُبابي

وقال [الدوبيت]:

للَّه ليالٍ أقبلت بالنعَم في ظلِّ بناءٍ شاهقٍ كالعلَمِ
بالجيزة والنيل بدا أوّله في مقتبل الشباب عند الهرمِ

وقال في مليحٍ مشطوب [البسيط]:

لك طِرْفُ طَرْفٍ حَمَى من حُسْنك السَّرحَهْ كم قد أغارَ على العشّاق في صُبْحَهْ
لمَّا علمتَ بأنّو سابق اللّمْحَهْ عليه قد خفْتُ شطَّبْتُو على صِحَّهْ

وقال [الكامل]:

كم قلتُ لما بتُّ أرشفُ ريقه وأرى نقيّ الدُرّ ثغراً منتقى
باللَّه يا ذاك اللمى مترويّاً كرّرْ عليّ حديث جيرانِ النقا

وقال [المتقارب]:

لئن ساءني أنّ هذا الذي من العار فينا من العارفينا
لقد سرّني أنّ ما قد أتى من الجاه لينا من الجاهلينا

وقال [الخفيف]:

بي غزالٌ يغزو الورى بجفون كلَّ يومٍ سيوفُها مشهورَهْ
عجباً من لحاظها كيف حتى هزمتنا مع أنّها مكسورَهْ

وقال [المجتث]:

وبي من التُرك أحوى حوى الجمال فأكثرْ
من طرفه لي سُكْرٌ من ريقه لي سُكّرْ

قد صَان في الجفن خمراً لأجل ذا هو يُكسرْ

وقال [مجزوء الرمل]:

إن يكن يضحك في الطيـ ـف حديثي ومقالي
كيف لا يُضحكُ مما قُصَّ منه في الخيال

وقال [مجزوء الرمل]:

جاءه الرمح يحاكيـ ـه فلم يحكِ قوامَهْ
فهو لا شكّ لهذا يقرعُ السنّ ندامَهْ

وقال [مجزوء الكامل]:

شكراً لنسمة أرضِهم كم بلّغت عنّي تحيَّهْ
كم قد أطالتْ بل أطا بتْ في رسائلنا الخفيَّهْ
لا غَرو إن حفظتْ أحا ديثَ الهوى فهي الذكيَّهْ

وقال [مجزوء الكامل]:

إن يمل بالرِّدف في السَّر ج فما ذاك عجيبُ
هو لا شكّ يُرينا كيف ينهارُ الكثيبُ

وقال [السريع]:

لا تقلُ الروض أحاديثَه عن غير نمّامٍ غدتْ خافيَهْ
فإنه تنقل أخباره إليّ عينٌ عنده صافيَهْ

وقال [الكامل]:

مَن شاء يخلد في النعيم فدُونه حُسنٌ بديعٌ ما به تحسينُ
من ناضر الوجنَات بل من ناظرِ الجفنين جنّاتٌ له وعيونُ

وقال [الخفيف]:

سلَّ سيفاً من جفنه ثم أرخى وفرةً وفّرتْ عليه الحميلَهْ
إن شكا الخصرُ طُولها غير بدع لنحيلٍ يشكو الليالي الطويلَهْ

وقال [مجزوء الرجز]:

إنــي كــتــبــتُ خــتــمــةً   حــرّرتُــهــا كــمــا تَــرى
لــلَّــه قــد نــذرتُ مــا   فــي بــطــنــهــا مــحــرَّرا

وقال [مجزوء الخفيف]:

بــيَ أحــوى وقــد حــوى   كــلــمّــا يــجــلــب الــهــوى
غــصــن بــانٍ أظــنّــه   مــن دمــوعــي قــد ارتــوى
هــو لــي قِــبْــلــةٌ أمــا   فَــرْقــه خــط اســتــووا
إن لــوى الــوعــدُ صــدغــه   فــهْــو يــا طــالــمــا الــتوى
كــم لــه مــن مــســلــسلِ   عــن أبــي ذرّةٍ روى
مــنــه دبَّــت عــقــاربٌ   خــافــهــا الــخــالُ فــانــزوى
ظــبــيُ أُنــسٍ لــحــاظــه   هــي لــي الــداء والــدوا
أُرعــد الــرمــحُ خــجــلــةً   مــنــه والــمــرهــفُ انــطــوى

وقال من أبياتٍ [مجزوء الكامل]:

أطــرافُــهــا مــاءُ الــنــعــ   ــيم بــهــا يــجــولُ ويــظــهــرُ
لــولا الــسِــوارُ لــكــان مــعــ   ــصــمُــهــا يــذوب ويــقــطــرُ
لا غــرو إن ســرقــت حَــشــا   ي فــإنــهــا تــتــســوَّرُ
مــا شــئــتُ لــي مــن ريــقــهــا   ســكْــرٌ وإلاّ ســكّــرُ
إن تــخــل مــن مــســك الــعِــذا   رِ فــخــالُــهــا هــو عــنــبــرُ

وقال [السريع]:

كــم قــلــتُ والــعــاشــقُ ذو مِــقــولٍ   يُــجــريــه بــالــشــكــوى وبــالــشــكــرِ
يــا دمــعيَ الــســاعــي بــي فــي الــهــوى   إجــرِ فــهــل ســاعٍ ومــا يــجــري
وأنــتَ يــا قــلــبــي الــذي قــد صــبــا   خــرجْــتَ مــثــل الــصــبــر عــن أمــري
إنــســان عــيــنــي إنْ غــدا خــاســراً   لــلــدمــع فــالإنــســانُ فــي خُــسْــرِ

وقال [الطويل]:

وبــطــحــاءَ فــي وادٍ يــروقُــك روضُــهــا   ولا ســيــمــا إن جــاد غــيــثٌ مــبــكِّــرُ
تــلاحــظُــهــا عــيــنٌ تــفــيــض بــأدمُــعٍ   يُــرقــرقُــهــا مــنــهــا هــنــالــك مِــحــجــرُ

وقال [الخفيف]:

رُبّ روضٍ أزرتُه بدرتِمٌ حين غالى في تِيهه والتجرّي
كان ظنّي أن يفضح القدّ بالغصـ ـن وأنّ الزُلال بالريق يُزري
فرأيت الأغصان ذلاً لديه واقفاتٍ والعين للدمع تذري
ثم لمّا ثنى العنان عن النهـ ـر غدا في ركابه وهْو يجري

وكتب إلى ولده بحماه [السريع]:

قلبي الذي صُحبتكم قد مضى يشرحُ أشواقي إليكم شَفاه
مَرَّ ولم يرْجع بأخباركم أظنّه عني حمْته حَماه

وقال [الخفيف]:

نيلُ مصرٍ لمن تأمّل مرأى حسنُه معجزٌ من الحسن معجِبْ
كم به شاب فَودها وعجيبٌ كيف شابت بالنيل والنيل يخضِبْ

وقال [المديد]:

أيّها الصائدُ باللحظ ومَن هو من بين الورى مقتنَصْ
لا تسُمْ طائرَ قلبي هرباً إنه من أضلُعي في قفَصْ

وقال [الطويل]:

وكم قيل قومٌ بالمجالس خوطبوا وذاك دوا جُهّالهم في التنافُسِ
فقلتُ لهم ما ذاك بِدعٌ وإنه لَعند الدوا يُدعى الخرا بالمجالسِ

وقال [الخفيف]:

خُذ حديثاً يَزينه الإنصافُ ليس مما يَشينه الاعترافُ
كلُّ مَن في الوجود يطلب صيداً غير أنّ الشباك فيها اختلافُ

وقال [الطويل]:

لئن جاد لي بالوصل منه خيالُه وأصبح مجهوداً رقيبٌ ولائمُ
ألا إنها الأقسام تحرمُ ساهراً وآخرُ يأتي رزقه وهْو نائمُ

وقال [الطويل]:

لقد قال لي إذ رحتُ من خمر ريقه أحثُّ كؤوساً من ألذِّ مقبَّلِ

بلَثم شفاهي بعد رشف سُلافها ... تنقَّلْ فلذّاتُ الهوى في التنقُّلِ

وقال [الكامل]:

ولقد أقول وقد شجتْني شجّةٌ ... تبدو بصُبح جبينِهِ الوضّاحِ
اللَّهُ أكبرُ قال ما لك قلتُ قد ... نادى جبينك فالق الإصباحِ

وقال [المتقارب]:

مَغاني المدينة قد أصبحوا ... وأَنْفقُ منهم مغاني العربْ
فهم بالعناءِ وهم بالغناءِ ... كمثل الحمِير الشقا والطربْ

وقال [الوافر]:

أرانا رقم صدغَيه مثالاً ... لنا من طرز عارضه سيُبْرِزْ
وقال لمبتدٍ في نحو حُبّي ... ألا فاقْرأ مقدّمة «المطرِّزْ»

وقال [المنسرح]:

وأعورُ العين ظلّ يكشفها ... بلا حياءٍ منه ولا خيفَهْ
وكيف يُلفى الحياءُ عند فتىً ... عورته ما تزالُ مكشوفَهْ

وقال [الخفيف]:

وبنفسي هويتُه عجميّاً ... لي لذّتْ ألفاظه الغتميّهْ
كم حلا عُجمةً فقلتُ لخلّي ... خلّني والحلاوةَ العجميّهْ

وقال [الطويل]:

وبي أزرقُ العينين لو أنّ مقلتي ... كمقلته الزرقاء تلك المطوَّسَهْ
لدثّرتُ ضيف الطيف من بُرد مدمعي ... بفروة سنجابٍ بهذُبى مقندسَهْ

وقال [الخفيف]:

حبّذا أسهمٌ من النبع جاءتْ ... لك صنعٌ فيها وللَّه صُنعُ
كيف لثّتْ غمائم النقع منها ... برذاذٍ ووابلٍ وهْي نَبعُ

وقال [المنسرح]:

كم قطع الطُرْق نيلُ مصرٍ ... حتى لقد خافه السبيلُ
بالسيف والرمح في غديرٍ ... ومن قناةٍ لها نصولُ

وقال [الكامل]:

يا من رأى غزلانَ رامةَ هل رأى بالله فيهم مثل طرف غزالي
أحيا علوم العاشقين بلحظه الـ ـغزّال و«الإحياءُ» للغزّالي

وقال [الطويل]:

ولم أنسهُ إذ قال قم نُودع الدُّجى ذخائر وصلٍ فالظلامُ كتومُ
فما مثله حِرزٌ حريزٌ لأنه تبيت عليه للنجوم ختومُ

وقال [الطويل]:

ملأتَ الليالي من عُلىً وختمتَها فقد أصبحت مشحونةً بمكارِمِكْ
ختمتَ عليها بالثريا فقُل لنا أهذا الذي في كفّها من خواتِمكْ

وقال [الطويل]:

عزيزٌ على الأقلام تكليف مثلها من القول والتبيانُ مالا تطيقُهُ
وإنّ فماً فاجى عُلاك لسانه وحقّك معذورٌ إذا جفَّ ريقُهُ

وقال [الطويل]:

أقولُ لمن قد رام نقدَ مدامعي ومَنْ لمعينٍ في تأمُّلها ذهَبْ
إذا انتقدوا قولي فما هو بدعةٌ وهل منكرٌ إن راح يُنتقدُ الذهَبْ

وقال [المجتث]:

يا قاتلي بجفونٍ قتيلُها ليس يُقبَرْ
إن صبّروا عنك قلبي فهْو القتيلُ المُصبَّرْ

وقال [البسيط]:

قل للحفيظ الذي ما قيل عنه ولا عن نِدّه وهِمَا يوماً ولا اتُّهما
لا تكتبنَّ علي عيني زنا نظرٍ للطّيف فهْي التي لم تبلغ الحُلما

وقال يذم قريته «القُطَيْفَة» [الوافر]:

على ذمّ القُطَيِّفة اجتمعنا وإنْ حُشيت ببردٍ قد تكرَّرْ
وقد أضحى عليها للزُّمَيتا بياضٌ مثلما قد ذُرَّ سكَّرْ
ولم يكن المكفَّن غير شخصٍ يكون إلى نواحيها مُسيَّرْ

وقال [مجزوء الكامل]:

هــذي الــقُــطَــيِّـفَــة الــتــي لا تُــشــتــهــى عــقــلاً ونــقــلا
خُــشــيــت بــبــردٍ يــابــسٍ فــلأجــلِ ذاك الــحــشْــو تُــقــلــى

وقال [الخفيف]:

لا تــلــومــوا دمــشــق إن جــئــتــمــوهــا فــهــي قــد أوضــحــت لــكــم مــا لــديــهــا
إنّــهــا فــي الــوجــوه تــضــحــك بــالــزهــ ــر لــمــن جــاء فــي الــربــيــع إلــيــهــا
وتــراهــا بــالــثــلــج تــبــصــق فــي لــحــ ــيــةِ مَــنْ مــرّ فــي الــشــتــاء عــلــيــهــا

وقال من أبياتٍ [الخفيف]:

قــيــل لــلــعــيــن طَــيــف إلــفــكِ ســارٍ فــتــبــاهَــيْ لــه ولــو بــعــواري
فــتــهــيَّــت لــقُــربــه وتــهــادت مــن دمــوعٍ إلــيــه بــيــن جــواري
يــتــســابــقْــن خــدمــةً فــتــراهُــنَّ لــديــهــا كــالــدُرِّ أو كــالــدراري

منها [الخفيف]:

مُــفــردٌ فــي جــمــالــه إن تــبــدّى خــجــلــت مــنــه جُــمــلــة الأقــمــارِ
كــيــف أرجــو الــوفــاءَ مــنــه وعــامــلــ ــتُ غــريــمــاً مــن لــحــظــه ذا انــكــســارِ
ذو حــواشٍ تــلــوح مــن قــلــم الــريــ ــحــانِ فــي خــدِّه فــجــلَّ الــبــاري
فــيــه وجــدي مــحــقَّــقٌ وســلّــوي وكــلام الــعَــذول مــثــل الــغــبــارِ
فــلــســانــي فــي وصــفــه قــلــم الــشِــعْــ ــرِ ورقّــي الــمــكــتــوب بــالــطُّــومــارِ

عبد الله بن عبد العزيز

٦٢٠٤ ـ «أبو عُبَيد البكري» عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري، أبو عبيد

٦٢٠٤ ـ «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (١٨٩)، و«الذخيرة» لابن بسّام (١/ ٢٣٢)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٨٧) رقم (٦٣٣)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الأندلس) (١٢/ ورقة ١٥٨) (قسم شعراء المغرب) (٣/ ٤٧٥) رقم (١٢٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (٤٣٦) رقم (٩٣٠)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (٢/ ١٨٠) رقم (١٣٩)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٥٢)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ٣٤٧) رقم (٢٤٩)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٤٠)، و«نهاية الأرب» للنويري (٥/ ١٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨١ ـ ٤٩٠) ص (٢٠٨) رقم (٢٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٩) رقم (١٤٠٠)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (١/ ٢٩٠) رقم (٤٤٩).

الأندلسي. كان أميراً بساحل كورة لَبْلَة، وصاحب جزيرة شَلطِيش، بلدٌ صغيرة من قرى إشبيلية. وكان متقدّماً من مشيخة أُولي البيوت وأرباب النعم بالأندلس، فغلبه ابنُ عبّاد على بلده وسلطانه، فلاذ بقرطبة. ثم صار إلى محمّد بن معن صاحب المريّة، فاصطفاه لصحبته وآثر مجالسته والأنس به، ووسّع راتبه. وكان ملوك الأندلس تتهادى مصنّفاتِهِ. ومن شعره [الطويل]:

وما زال هذا الدهر يلحن في الورى ... فيرفع مجروراً ويخفض مُبتدا
ومن لم يُحطْ بالناس علماً فإنّني ... بلوتهمُ شتّى مَسُوداً وسيِّداً

وكان معاقراً للراحِ لا يصحو من خمارها يُدمنها أبداً، فلمّا دخل رمضان قال يخاطب نديمَين له [الطويل]:

خليليَّ إنّي قد طربت إلى الكاس ... وتُقت إلى شمِّ البنفسج والآسِ
فقوما بنا نلهو ونستمع الغنا ... ونسرق هذا اليوم سرّاً من الناسِ
فإن نطقوا كنّا نصارى ترهّبوا ... وإن غفلوا عدنا إليهم من الراسِ
وليس علينا في التعلُّل ساعةً ... وإن رتعت في عقْب شعبان من باس

وحدّث عن أبي مروان بن حيّان وأبي بكر المصحفي، وأجاز له ابن عبد البرّ. وكان إماماً لغوياً أخبارياً متفنّناً، صنّف كتاب «أعلام النبوّة» وأخذه الناس عنه، وصنّف «سمط اللآلي في شرح نوادر أبي علي القالي»، «والمقال في شرح الأمثال» لأبي عبيد، و«اشتقاق الأسماء»، و«معجم ما استعجم من البلاد والمواضع»، و«النبات»، وغير ذلك. وتوفي في شوّال سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٦٢٠٥ ـ «أبو موسى الضرير» عبد الله بن عبد العزيز، أبو القاسم الضرير النحوي المعروف بأبي موسى. كان يؤدّب المهتدي، وكان من أهل بغداد، وسكن مصر وحدّث بها عن أحمد بن جعفر الدينوَري، وجعفر بن مُهلْهل بن صفوان الراوي عن ابن الكلبي. وروى عنه يعقوب بن يوسف بن خُرَّزاد النَجِيرَمي. وله كتابٌ في «الفرق» وكتابٌ في «الكتابة والكُتّاب».

٦٢٠٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (ص ١٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/٤٩) رقم (١٤٠٠).

٦٢٠٦ - **«العُمَري الزاهد العابد» عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أبو عبد الرحمٰن العَدَوي المدني، العابد، الزاهد، القدوة**. روى القليلَ عن أبيه وأبي طُوالة وغيرهما. وعنه ابن المبارك وسفيان بن عُيَينة وعبد الله بن عُمران العابدي. وكان عالماً، عاملاً، قانتاً لله، منعزلاً، ينكر على مالك دخولَه على السلطان. وله مناقب. توفي سنة أربع وثمانين ومائة. وعظ الرشيدَ مرّةً فقال: نعم يا عمّ! وأتبعه الأمين والمأمون بكيسٍ فيه ألفا دينارٍ، فلم يأخذها وقال: هو أعلم بمن يفرّقها عليه، وأخذ من الكيس ديناراً وقال: كرهتُ أن أجمع سوءَ القول وسوءَ الفعل! وأتى إليه شاخصاً مرّة أخرى، فكره مجيئه وجمع العُمريّين وقال: ما لي ولابن عمّكم! احتملته بالحجاز فأتى دار مملكتي، يريد أن يُفسد عليَّ أوليائي، ردّوه عنّي! قالوا: لا يقبل منّا! فكتب إلى عيسى بن موسى أن يرفق به حتى يردَّه. وقال ابن عُيينة: وهو عالم المدينة الذي جاء فيه الحديثُ المشهور، وهو (يوشِك أن يضرب الناس أكباد الإبل إليه في العلم فلا يجدون أعلم منه)[1].

٦٢٠٧ - **«جمال الدين الحنبلي المَقْدسي» عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سرور، الحافظ المحدّث، جمال الدين أبو موسى ابن الحافظ الأوحد أبي محمّد المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي**. ولد في شوّال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة،

٦٢٠٦ - «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٣٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٤٠) رقم (٤٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٠٣) رقم (٤٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ١٩) و(٨/ ٣٤٢)، و«الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٢٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٢٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٥٧) رقم (٤٤٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٣١) رقم (١١١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٨١ - ١٩٠) ص (٢١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٠٢) رقم (٥١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٠٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٠٦).

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» برقم (٢٦٨٠) في كتاب العلم (١٨ - باب ما جاء في عالم المدينة، وأحمد (٢/ ٢٩٩) والحميدي (١١٤٧)، وابن حبان (٣٧٣٦)، والحاكم (١/ ٩٠) والبيهقي (١/ ٣٨٦)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ١٠١)، والأكثر على أنه: الإمام مالك بن أنس كما في «تاريخ الإسلام».

٦٢٠٧ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢١ - ٦٣٠) ص (٣٤٥) رقم (٥٠٩)، و«مرآة الزمان» للسبط (٨/ ٢/ ٦٧٤)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٣١٩) رقم (٢٤١٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٣١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٨٥) رقم (٣٠٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٣)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٤/ ٤٢١) رقم (١٥٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٣١)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (١/ ٩٥).

وتوفي سنة تسعٍ وعشرين وستمائة. سمع الكثير بالحجاز وإربل والمَوصل ونَيسابور وإصبهان ومصر، وعني بالحديث، وكتب الكثير بخطّه وخرّج وأفاد، وقرأ القرآن على عمّه العماد، وتفقّه على الشيخ الموفَّق، وقرأ العربيّة ببغداد على أبي البقاء، وكانت قراءته صحيحةً سريعةً مليحة. له عبادةٌ وورع ومجاهدة. وكان جواداً كريماً، ولمّا مات رثاه جماعة.

٦٢٠٨ ـ «النور ابن عبد الكافي» عبد الله بن عبد الكافي، نور الدين بن ضياء الدين ابن الخطيب الكبير جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الرَبَعي الدمشقي الشروطي الأديب. ولد سنة أربع وستين وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، وكان حسن الكتابة، له نظمٌ، وفيه لَعِبٌ وعِشرة وانطباع.

٦٢٠٩ ـ «ابن القُشَيري» عبد الله بنِ عبد الكريم بن هَوازِن، الإمام أبو سعد ابن الإمام القُشَيري النَيسابوري. كان أكبرَ أولاد الشيخ، وكان كبيرَ الشأن في السلوك، ذكيّاً، أصوليّاً، غزير العربيّة، سمع وحدّث وتوفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة[١].

٦٢١٠ ـ عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نَوفل، أخو إسحاق ومحمّد. روى عن أبيه وابنِ عبّاس وعبدِ الله بن خبّاب بن الأرتّ وعبد الله بن شدّاد. توفي في حدود المائة للهجرة. وروى له البخاري ومسلمٌ وأبو داود والنسائي.

٦٢١١ ـ «الأنصاري» عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عَتيك الأنصاري. روي عن ابن عمر وأنس بن مالك وجدّه لأمّه عَتيك بن الحارث، وتوفي في حدود العشرين والمائة، وروى له الجماعة.

٦٢٠٩ ـ «المنتخب من السياق» لعبد الغافر الفارسي (٢٨٣) رقم (٩٣٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٦٢) رقم (٢٩١)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٧١ ـ ٤٨٠) ص (١٩٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢١)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٢٠٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٥٤).

(١) ومولده سنة (٤١٤هـ).

٦٢١٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣١٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٢٦) رقم (٣٧٢)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٩٠) رقم (٢٨٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠) ص (٤٠١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ١٤٦) رقم (٣٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٨٤) رقم (٤٧٩)، و«التقريب» له (١/ ٤٢٦) رقم (٤٠٩).

٦٢١١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٢٦) رقم (٣٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٩٠) رقم (٤١٥)، و«المشاهير» لابن حبان (٧٢) رقم (٥٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٧٠٠)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٩٠)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٤٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٨٢) رقم (٤٧٨)، و«التقريب» له (١/ ٤٢٦) رقم (٤٠٨).

٦٢١٢ - **«ابن عبد الله بن عمر» عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهم**. وصيُّ أبيه. سمع أباه وأبا هريرة وأسماء بنت زيد بن الخطّاب. وروى له الجماعة سوى ابن ماجه. وتوفي سنة خمسٍ ومائة.

٦٢١٣ - **«ابن رأس المُنافقين» عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ بن سَلول**. كان رسولُ الله ﷺ يُثني عليه، وهو ابنُ عبدِ الله رأسِ المنافقين، وله ذكرٌ في ترجمة أبيه عبد الله بن أُبيّ[(١)]. استشهد عبد الله يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة. وروتْ عنه عائشة ومسلم وأبو داود والنسائي.

٦٢١٤ - **«أبو العبّاس الصفري» عبد الله بن عبد الله الصفري، أبو العبّاس**، أديب، شاعر، ناثر. لقي أعيانَ المشايخ وأخذ عنهم الأدب، منهم: الفارسي وابن خالويه والزَجّاجي. وكان من شعراء سيف الدولة بن حمْدان. مرض أبو فِراس فلم يعده الصفري، فكتب إليه أبو فِراس [الكامل]:

إنـي مـرضـت فـلـم يـعـدنـي عـائـدٌ ... ممـن قـضـيـت حـقـوقـه فـيـمـا مـضـى
إنّ الـحـقـوق وإن تـطـاول عـهـدهـا ... دَيْـنٌ يـحـلُّ وواجـبـاتٌ تُـقـتـضـى
لـولا الـجـمـيـلُ وحِـفـظ مـا أسـلـفـتُـم ... يـا ظـالـمـيـن لـقـلـتُ لا يـعـد الـرّضـى
يـا تـاركـيـن عِـيـادتـي بـتـعـمُّـدِ ... إن تـمْـرضـوا لا تـغـدمـوا منّـي الـقـضـا

فأجاب الصفري [الكامل]:

شـكـوى الأمـيـر لِـمـا شـكـاه مُـودِعٌ ... أحـشـاءَنـا وقـلـوبـنـا جَـمْـر الـغـضـا
مـا فـي الـمـروءة أن نـراه يـشـتـكـي ... مـا الـعـدل إلاّ أن يـصـحّ ونـمـرضـا

٦٢١٢ - «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٠١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٢٥) رقم (٣٦٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٩٠) رقم (٤١١)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٧٠١)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٩١) رقم (٢٨٤٠)، و«العبر» له (١/ ١٢٩)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ - ١٢٠) ص (١٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٩٩)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٢٨٥) رقم (٤٨٣).

٦٢١٣ - «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٤٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٨٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٦/ ٢٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٣٣) رقم (٧٤)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الراشدين) ص (٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٣٥) رقم (٤٧٨٤).

(١) تقدمت ترجمة أبيه في أول هذا الجزء: برقم (٥٩٧٢).

عُـوِّضْـتَ مـن ألـمِ ألـمَّ سـلامـةً   إنّ الـسـلامـة خـيـر شـيء عُـوِّضـا
فـانْـهـضْ بـمـجدٍ أنـت مـحـيي رسـمـه   فـالـمـجـد لـيـس بـنـاهـضٍ أو تـنْـهـضـا

وحضر مجلس سيف الدولة وعنده القاضي أبو حَفص قاضي حلب فجرى ذكر البيتَين المشهورين وهما [الطويل]:

ولـيسَ صريرُ النعْش ما تسمعونَهُ   ولـكـنّـه أصـلابُ قـومٍ تـقـصَّـفُ
ولـيسَ نـسـيمُ الـمِـسك ريّا حنوطِهِ   ولـكـنّـهُ ذاك الـثـنـاءُ الـمُـخـلَّـفُ

فاستُحسنا وقال سيف الدولة: هما لبعض المُحدَثين وذهب عني اسمه! فقال القاضي: هما للخنْساء! فقال سيف الدولة للصفري: أتعرف لمن هما؟ قال: نعم! هما لأبي عبد الرحمٰن العَطَوي! قال: صدقت، وأمره بإجازتهما فقال ارتجالاً - وذكر أباه أبا الهَيجاء [الطويل]:

لـقـد ضـمّ مـنـه قـبـره كـلَّ سـؤددٍ   وكـلّ عـلاء حـدُّه لـيـس يـوصـفُ
وأضحى الـنـدا مُذ غـاب عـنّا خـيـالـه   وأركـانـه مـن شـدّة الـوجـد تَـضـعـفُ
عـلـى أنّ صـرف الـدهـر لا درَّ درُّه   يـسـرُّ أنـاسـاً بـالـحِـمـام ويـسـعـفُ
ألا يـا أمـيـراً عـمّ ذا الـخـلـق جـوده   وأضحى به شعري على الشِعر يشرفُ
حـسـامـك يـجـري مـن دم الـقِـرن حـدُّه   ورمـحـك فـي يـوم الـكـريـهـة يـرعـفُ
وأنـت إذا عُـدَّ الـكِـرام مـقـدَّمٌ   وغـيـرك إنْ عُـدّ الـكِـرام مـخـلَّـفُ

قلتُ: هذه الأبيات في الارتجال كثيرةٌ جيّدة وفي الرويّة وسطٌ، ولكن أين هذه الأبيات من البيتين المقدَّمين؟!.

٦٢١٥ - «شرف الدين ابن شيخ الشيوخ الصوفي» عبد الله بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن محمّد بن حمّويه، شيخ الشيوخ شرف الدين أبو بكر ابن الشيخ شيخ الشيوخ تاج الدين الجويني الدمشقي الصوفي. ولد سنة ثمان وستمائة وسمع من أبيه وأبي القاسم بن صَصْرى وأبي صادق بن صبّاح وابن اللتّي. وروى عنه ابن الخبّاز وابن العطّار والمِزّي والبِرْزالي، وأجاز للشيخ شمس الدين مرويّاته. وكان شيخاً جليلاً محترماً بين الصوفية. وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة.

٦٢١٥ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٥٥).

٦٢١٦ ـ «أمين الدين الرُّهَاوي» **عبد الله بن عبد الله، أمين الدين الرُّهاوي الدمشقي تربيةُ ابن الكُرَيدي**. ولد سنة أربع وثمانين وستمائة، وتوفي رحمه الله بين العيدَين سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. سمع وقتاً من ابن القَوّاس وابن عساكر وطلب بنفسه وقتاً بعد سبعمائة. ونسخ الأجزاء وارتزق بالكتابة في زُرَع وغيرها.

عبد الله بن عبد الملك

٦٢١٧ ـ «ابن عبد الملك بن مروان» **عبد الله بن عبد الملك بن مروان**. ولي الغزو وبنى المَصِّيصة، وولي إمرة مصر بعد عمّه عبد العزيز. ولمّا مات في حدود المائة ترك ثمانين مُدىً ذهب.

٦٢١٨ ـ «ابن القابض» **عبد الله بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن شَبُّويه بن القابض، أبو زيد الإصبهاني**. سمع بها الكثير من أبي طاهر أحمد بن محمود الثقفي، وإبراهيم بن منصور سبط بحرويه، وأبي الطيّب عبد الرزاق بن عمر بن شمسه وغيرهم. وقدم بغداد وسمع بها من أبي محمّد الصريفيني وابن النقور، وابن غالب العطّار، وابن البشري وأبي بكر الخطيب وأمثالهم. وكانت له معرفة ودراية وحدّث باليسير وتوفي بالبصرة سنة ست وستين وأربعمائة.

٦٢١٩ ـ «ابن الحُجّاج» **عبد الله بن عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد بن عَلاّف بن خلف بن طلائع، المسند المعمَّر أبو عيسى الأنصاري النجّاري المصري الرزّاز المعروف بابن الحُجّاج**. ـ بضم الحاء المهملة جمع حاجّ ـ ولد سنة ست وثمانين، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. سمع البوصيري وابن ياسين، وفاطمة بنت سعد الخير والحافظ عبد الغني وغيرهم. وهو آخر من روى بالسماع عن البوصيري وابن ياسين. وكان شيخاً حسناً صحيح السماع، عالي الإسناد، روى عنه الدمياطي والدواداري وابن جماعة وسعد الدين الحارثي، وأحمد بن حسن بن شمس الخلافة وخلق كثير. وسيأتي ذكر ولده عبد الحقّ بن عبد الله في مكانه.

٦٢١٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٧٠) رقم (٢١٥٣).

٦٢١٧ ـ «نسب قريش» للزبيري (١٦٤)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٥٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤١٩) رقم (١٠٠٧)، و«معجم بني أمية» للمنجد (٨٣) رقم (١٦٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص (٤٠٢).

٦٢١٩ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٦١٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٢) رقم (٩٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٣٨).

٦٢٢٠ ـ «تقيّ الدين بن جُبارة الحنبلي» عبد الله بن عبد الوليّ بن جُبارة بن عبد الولي، الإمام تقيّ الدين الحنبلي ابن الفقيه المقدسي الصالحي. إمامٌ، مُفْتٍ، مدرّس، صالح، عارف بالمذهب، متبحّرٌ في الفرائض والجبر والمقابلة، كبير السنّ. توفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

٦٢٢١ ـ «الحَجَبي البصري» عبد الله بن عبد الوهّاب الحجبي البصري. روى عنه البخاري، وروى النسائي عن رجلٍ عنه. وثّقه أبو حاتم وجماعة. وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

عبد الله بن عبيد الله

٦٢٢٢ ـ «ابن البَيِّع المؤدّب» عبد الله بن عبيد الله بن يحيى، أبو محمّد البغدادي المؤدّب، المعروف بابن البيّع. كان ثقة. وتوفي سنة ثمان وأربعمائة.

٦٢٢٣ ـ «أبو عبد الرّحمان المُعَيطي» عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمّد بن يوسف بن عبد الله، أبو عبد الرحمٰن الأموي المُعَيطي القرطبي. وكان من أهل الشرف والسؤدد، بُويع بالخلافة بشرق الأندلس وخُطب له، ثم خُلع فصار إلى كُتامة. وكان مجاهد، صاحب دانية، قد قدّم هذا المُعَيطيّ أن يكون أمير المؤمنين بعمله، فبقي مدّة ثم خلعه ونفاه، فالتجأ إلى كُتامة، وبقي لا يرفع للدنيا رأساً. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

٦٢٢٤ ـ «أبو محمّد التَّيمي مؤذّن الحَرَم» عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيكة، أبو محمد

٦٢٢٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٤٣) رقم (٤٥١)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٣٠٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٤٤٩).

٦٢٢١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٧)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ١٤١) رقم (٤٢٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٠٦) رقم (٤٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٢٤٦) رقم (٣٤٠٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٠٤) رقم (٥١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (٢٣٦) رقم (٢١٤).

٦٢٢٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٣٩) رقم (٥١٦٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩٩)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (١٢١) رقم (١٣٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٢١) رقم (١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٠١ ـ ٤١٠) ص (١٧٤) رقم (٢٤٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٨٧).

٦٢٢٣ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٦١) رقم (٥٩٢)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٧٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٣١ ـ ٤٤٠هـ) ص (٣٦٧) رقم (٤٦).

٦٢٢٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٧٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٣٧) رقم (٤١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٩٩) رقم (٤٦١)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢٦١)، و«تهذيب الكمال» =

وأبو بكر التَيمي المكّي الأحول، مؤذّن الحرم. قاضي مكّة لابن الزُبير. روى عن جدّه أبي مُلَيكة ـ وله صحبة ـ وعن عائشة وأمّ سلمة، وابن عبّاس وعبد الله بن عمرو وطائفة. وثّقه غير واحدٍ، والصحيح أنه أدرك ثلاثين من الصحابة. وتوفي سنة سبع عشرة ومائة. وروى له الجماعة.

٦٢٢٥ ـ «الجُنْدَعي المكّي» عبد الله بن عبيد بن عُمير الليثي المكي الجُنْدَعي. روى عن أبيه وعائشة وابن عبّاس وابن عمر وجماعة. وهو من أفصح أهل مكّة. قال أبو حاتم: ثقة. توفي سنة ثلاث عشرة ومائة.

٦٢٢٦ ـ «الهُذَلي» عبد الله بن عُتبة بن مسعود الهذلي. رأى النبيَّ ﷺ، وروى عنه حديثاً. وتوفي سنة أربع وسبعين للهجرة. وروى له البخاريّ ومسلمٌ وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

عبد الله بن عثمان

٦٢٢٧ ـ «أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه» عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن

= للمزي (٢/ ٧٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٨٨) رقم (٣٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٠١) رقم (٩٤)، و«العبر» له (١/ ١٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ ـ ١٢٠) ص (٤٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣١٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٠) رقم (١٨٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٧٦)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٢٠٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٥٣).

٦٢٢٥ ـ «طبقات خليفة» (٢٨١)، و«تاريخه» (٣٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري» (٥/ ١٤٣) رقم (٤٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٠١) رقم (٤٦٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٣/ ٣٥٤) رقم (٢٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٧٠٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٠٧) رقم (٥٣٤).

٦٢٢٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٨) و(٦/ ١٢٠)، و«العلل» لأحمد (٢/ ٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥٧) رقم (٤٨٥)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٤) رقم (٥٦٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٠١)، رقم (٣٠٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٢٦٩) رقم (٣٤١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٥٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣١١) رقم (٥٣١)، و«الإصابة» له (٢/ ٣٤٠) رقم (٤٨١٣)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٦)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ١٧٩).

٦٢٢٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٦٩) و(٦/ ٨٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١٥٧) رقم (٤٨٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٤٥) رقم (١٦٠٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٠٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له «عهد الراشدين» ص (١٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ =

كعب بن سعد بن تَيم بن مُرّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهْر القرشي التَيمي، أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه. ابن أبي قُحافة. أمّه أمّ الخير بنت صَخْر بن عامر بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة، واسمها سلْمى. قال ابن عبد البرّ: لا يختلفون أنّ أبا بكرٍ شهد بدراً بعد مهاجرته مع الرسول ﷺ من مكّة إلى المدينة ولم يكن رفيقه غيره، وهو كان مؤنسه في الغار، وهو أول من أسلم من الرجال في قول طائفة من أهل العلم بالسِيَر والخبر، وأول من صلى مع رسول الله ﷺ. وكان يقال له عتيق لجماله وعتاقة وجهه، وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيْءٌ يُعاب به، وقيل: كان له أخوان، أحدهما عَتيق ـ بفتح العين، والآخر عُتَيق ـ بضم العين، فمات عَتيق قبله فسُميّ باسمه، وقيل: لأنّ النبيّ ﷺ قال: (من سَرّه أن ينظر إلى عَتيقٍ من النار فلينْظر إلى هذا)[1]، وفيه يقول حسّان بن ثابت [البسيط]:

إذا تـذكّـرتَ شـجـواً مـن أخـي ثـقـةٍ ... فـاذكـر أخـاك أبـا بـكـرٍ بـمـا فـعـلا
خـيـرَ الـبـريّـة أتـقـاهـا وأعـدلـهـا ... بـعـد الـنـبـي وأوفـاهـا بـمـا حـمـلا
والـثـانـي الـتـالـي الـمـحـمـود مشـهـدُه ... وأوّل الـنـاس مـنـهـم صـدّق الـرُسـلا
والـثـانـي اثـنـيـن فـي الـغـار الـمُـنـيـف وقـد ... طـاف الـعـدوُّ بـه إذ صـعّـدوا الـجـبـلا
وكـان حِـبَّ رسـول الـلّـه قـد عـلـمـوا ... خـيـرَ الـبـريّـة لـم يـعـدل بـه رجـلاً

وقال أبو الهيثم بن التَيْهان [الطويل]:

وإنـي لأرجـو أن يـقـوم بـأمـرنـا ... ويـحـفـظـه الـصـدّيـق والـمـرء مـن عـدي
أولاك خـيـارُ الـحـيّ فِـهـر بـنِ مـالـكٍ ... وِأنـصـار هـذا الـديـن مـن كـلّ مـعـتـدي

وقال أبو محجن الثقفي [الطويل]:

وسُـمّـيـتَ صِـدّيـقـاً، وكـلُّ مـهـاجـرٍ ... سـواك يـسـمّـى بـاسـمـه غـيـر مُـنـكـرِ
سـبـقـتَ إلـى الإسـلام والـلّـه شـاهـدٌ ... وكـنـت جـلـيـسـاً بـالـعـريـش الـمـشـهَّـرِ
وبـالـغـار إذ سُـمِّـيـت بـالـغـار صـاحـبـاً ... وكـنـت رفـيـقـاً لـلـنـبـيّ الـمـطـهَّـرِ

= ٣٤٠) رقم (٤٨١٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣١١) رقم (٥٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٢)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٢٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٤/ ٥٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٦٤)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٣).

(١) أخرجه الترمذي عن عائشة بلفظ (أنت عتيقُ الله من النار) فيومئذٍ سمي عتيقاً، برقم (٣٦٧٩) في المناقب، والحاكم (٢/ ٤١٥) و(٣/ ٣٧٦) وأبو يعلى، وابن سعد (٣/ ١٧٠).

وسُمّي الصدّيق لِبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ على ما جاء به، وقيل: لتصديقه في خبر الإسراء. وكان في الجاهلية وجيهاً رئيساً، كانت الأشْناق ـ وهي الدِيات ـ إليه في الجاهلية، وأسلم على يديه: الزُبير، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمٰن بن عوف. وأسلم وله أربعون ألفاً أنفقها كلَّها على رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وقال رسول الله ﷺ: (ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكرٍ)[1]، وأعتق سبعةً كانوا يعذَّبون في الله منهم: بِلال وعامر بن فُهيرة. وقال رسول الله ﷺ: (دعوا لي صاحبي، فإنكم قلتم كذبتَ، وقال لي صدقتَ)[2]. وقال: (إنّ من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنتُ متّخذاً خليلاً لاتّخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوّة الإسلام. لا تَبْقَيَنَّ في المسجد خَوخةٌ إلاّ خوخة أبي بكر)[3]. وقالوا لأسماء: ما أشدَّ ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالتْ: كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله ﷺ، وما يقول في آلهتهم، فبينا هم كذلك، إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد، فقاموا إليه، وكانوا إذا سألوه عن شيء صدَقهم فقالوا: ألستَ تقول آلهتنا كذا وكذا؟ قال: (بلى)! قالت: فتشبّثوا به بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له: أدرك صاحبك! فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد، فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه، فقال: ويلكم ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُم بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [غافر: ٢٨]؟ فلهوا عن رسول الله ﷺ، وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه يضربونه، قالت: فرجع إلينا فجعل لا يمسّ شيئاً من غدائره إلاّ جاء معه وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام. وقال أبو بكر: قلتُ للنبيّ ﷺ، ونحن في الغار: لو أنّ أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه! فقال: (يا أبا بكر! ما ظنّك باثنين الله ثالثُهما)[4]! وعن محمّد بن جُبير بن مُطعِم، عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى النبيّ ﷺ، فسألته عن شيْءٍ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدك ـ تعني الموت ـ فقال لها رسول الله ﷺ: (إن لم تجديني فأتي أبا بكر)[5]. قال الشافعيّ: في

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب ضمن حديث (٣٦٦١) عن أبي هريرة وأحمد (٢/ ٢٥٣)، وابن ماجه (٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ برقم (٣٤٦١) عن أبي الدرداء.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٨) والبخاري (٣٤٥٤) و(٤٥٤) ومسلم (٢٣٨٢) والترمذي (٣٦٦٠).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب ١٦ ـ فضائل الصحابة، الحديث رقم (٣٤٥٣)، ومسلم في «صحيحه» في فضائل الصحابة رقم الحديث (٢٣٨١) وأحمد في «مسنده» (١/ ٤).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» الحديث رقم (٣٤٥٩)، ومسلم في «صحيحه» الحديث رقم (٢٣٨٦)، والترمذي في «سننه» الحديث (٣٦٧٦) وأحمد في «مسنده» (٤/ ٨٢ و٨٣)، وأبو يعلى «في مسنده» (٧٤٠٢) وابن حبان في «صحيحه» (٦٦٥٦)، [عن جبير بن مُطعم].

هذا دليلٌ على أنّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر. وعن حُذَيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (اقتدوا باللذَيْن من بعدي: أبو بكر وعمر، واهتدوا بهَدْي عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن أمّ عبد)[١]. وعن عبد الله بن مسعود قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلامِ قاله عمر بن الخطّاب: أنشدتُكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلّيَ بالناس؟ قالوا: اللّهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسُه أن يُزيله عن مقامٍ أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا كلّهم: (كلّنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله)[٢]، وقال قيس بن عباد، قال لي عليّ بن أبي طالب: إنّ رسول الله ﷺ مرض لياليَ وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: (مُروا أبا بكر يصلِّ بالناس)، فلمّا قُبض رسول الله ﷺ نظرتُ فإذا الصلاةُ عَلَم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا مَن رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر[٣]. وعن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: كنت عند رسول الله ﷺ وهو عليلٌ فدعاه بِلال إلى الصلاة، فقال لنا: (مُروا مَنْ يصلّي بالناس)، قال: فخرجتُ فإذا عمر في الناس وأبو بكر غائباً، فقلتُ: قُم يا عمر فصلِّ بالناس، فقام عمر فلمّا كبّر سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان مجهَراً فقال رسول الله ﷺ: (فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون)[٤]، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة، وصلّى بالناس طول علّته حتى مات ﷺ. وقال مسروق: (حبُّ أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنّة). وكان أبو بكر رجلاً نحيفاً أبيض، خفيف العارضين، أجنى، لا تستمسك إزرته، تسترخي عن حِقوَيه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتىء الجبهة، عاري الأشاجع؛ كذا وصفته ابنته عائشة. بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعةَ يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، وتخلّف عن بيعته سعد بن عبادة، وطائفةٌ من الخزرج، وفرقةٌ من قريش، ثم بايعوه بعدُ غير سعد. وقيل: لم يتخلّف أحد. وقيل: تخلّف عليّ والزبير، وطلحة، وخالد بن سعيد بن العاص، ثم بايعوه. وقيل: إنّ علياً لم يبايعه إلاّ بعد موت فاطمة،

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٢ و٣٩٩) و«الترمذي» (٣٦٦٢) و(٣٦٦٣)، وابن ماجه في المقدمة (٩٧) [عن حذيفة بن اليمان].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩٦)، والنسائي (٢/ ٧٤) وأبو يعلى والحاكم وصحّحَهُ (٣/ ٦٧)، وابن سعد (٣/ ١٧٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦٧٢) ومالك (٥٦٨) وأحمد (٦/ ٩٦، ١٥٩، ٢٠٦، ٢٣١ و٢٧٠) والبخاري (٦٣٣) ومسلم (٤١٨) وابن ماجه (١٢٣٣) [عن عائشة] وحديث علي أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٢٢٦) من حديث ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٤٦٦٠) و(٤٦٦١).

ولم يزل سامعاً مطيعاً له يُثني عليه ويُفَضِّله. وعن محمّد بن سيرين قال: لما بُويع أبو بكر أبطأ عليّ عن بيعته، وجلس في بيته، فبعث إليه أبو بكر: ما بطّأ بك عَنّي؟ أكرهتَ إمارتي؟ فقال عليّ: ما كرهت إمارتك، ولكني آليت أن لا أرتدي ردائي إلاّ إلى صلاةٍ حتى أجمع القرآن، قال ابن سيرين: فبلغني أنه كتبه على تنزيله، ولو أُصيب ذلك الكتاب لوُجد فيه علم كثير. وعن ابن أبجرَ قال: لما بويع لأبي بكر جاء أبو سفيان بن حرب إلى عليّ فقال: غلبكم على هذا الأمر أرذلُ بيت في قريش، أمَا والله لأملأنها خيلاً ورجالاً، فقال عليّ: ما زلتَ عدوَّ الإسلام وأهله، فما ضرَّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً، إنا رأينا أبا بكرٍ لها أهلاً. ورواه عبد الرزاق عن ابن المبارك. وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، أنّ عليّاً والزُبير كانا حين بويع لأبي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها ويتراجعان في أمرهم. فبلغ ذلك عمر، فدخل عليها فقال: يا بنت رسول الله ما كان من الخلق أحدٌ أحبُّ إلينا من أبيك، وما أحدٌ أحبُّ إلينا بعده منك، وقد بلغني أنّ هؤلاء النفر يدخلون عليك، ولئن بلغني لأفعلنَّ ولأفعلنَّ، ثم خرج وجاءوها، فقالت لهم: إنّ عمرَ قد جاءني وحلف لئن عدتم ليفعلنّ، وأَيْمُ الله ليفينَّ بها، فانظروا في أمركم ولا ترجعوا إليّ! فانصرفوا فلم يرجعوا حتى بايعوا أبا بكر، وعن عبد الله ابن أبي بكر أنّ خالداً بن سعيد لمّا قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ تربّص ببيعته شهرين، ولقي عليّ بن أبي طالب، وعثمان بن عفّان، وقال: يا بني عبد مناف! لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم! فأمّا أبو بكر فلم يحفل بها، وأمّا عمر فاضطغنها عليه، فلمّا بعث أبو بكر خالداً أميراً على رُبع من أرباع الشام - وكان أول من استعمل عليها - فجعل عمر يقول: أتؤمّره وقد قال ما قال!؟ فلم يزل بأبي بكر حتى عزله، وولّى يزيدَ بن أبي سفيان، وقال ابن أبي عَزّة الجُمَحي [الكامل]:

شُكْراً لِمَنْ هو بالثَّناءِ خَليقُ ... ذَهَبَ اللَّجاجُ وبُويعَ الصِّدِّيقُ
من بعدما دَحَضَتْ بسَعْدٍ نَعْلُهُ ... ورَجا رجاءً دونه العَيُّوقُ
جاءتْ به الأنصارُ عاصبَ رأسِهِ ... فأتَاهُمُ الصِّدِّيقُ والفارُوقُ
وأبو عُبَيْدة والَّذينَ إليهِمُ ... نَفْسُ المُؤَمِّل للبَقاءِ تَتُوقُ
كنَّا نَقول لها عليٌّ والرِّضا ... عُمَرٌ، وأوْلاهُمْ بذاك عَتِيقُ
فَدَعَتْ قُرَيْشٌ باسْمِهِ فأجابَها ... إنَّ المُنَوَّه باسْمِهِ المَوْثوقُ

ولمّا قُبض رسول الله ﷺ ارتجّت مكّة، فسمع بذلك أبو قُحافة فقال: ما هذا!؟ قالوا: قُبض رسول الله ﷺ قال: أمرٌ جلل! فمن ولي بعده؟ قالوا: ابنك. قال: فهل رضيتْ بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم! قال: لا مانع لِما أعطى الله ولا معطي لِما

منعه الله[١]. ومكث أبو بكر في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلاّ خمس ليالٍ، وقيل: سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليالٍ. وقال ابن إسحاق: توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة من متوفَّى رسول الله ﷺ. وقال غيره: وعشرة أيام، وقال غيره: وعشرين يوماً. وقال أبو مَعشر: سنتين وأربعة أشهر إلاّ أربع ليالٍ. وقال غيره: سنتين ومائة يوم. وكان يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة. وسبب موته أنه اغتسل في يوم باردٍ فحُمَّ خمسة عشر يوماً لا يخرج للصلاة ويأمر عمر بالصلاة وعثمانُ ألزم الناس له. وقال ابن إسحاق: توفي يوم الجمعة لسبع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة. وقيل عشيَّ يوم الاثنين. وأوصى أن تغسله أسماء بنت عُمَيس، فغسلته، وصلّى عليه عمر بن الخطّاب، ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمٰن بن أبي بكر، ودُفن ليلاً في بيت عائشة مع النبيّ ﷺ. ولم يُختلف أن سِنّه انتهت إلى ثلاث وستين سنة إلاّ ما لا يصحّ. وكان نقش خاتمه: نعمَ القادر الله، وقيل: عبد ذليل لربّ جليل. وكان قد حرّم الخمر في الجاهلية هو وعثمان رضي الله عنهما. وقال عروة عن عائشة: إنّ أبا بكر لم يقل بيت شعرٍ في الإسلام، وقد أورد له ابن رَشيق في أول «العُمْدة» قال: قال أبو بكر رضي الله عنه في غزوة عُبيدة بن الحارث، رواه ابن إسحاق وغيره [الطويل][٢]:

أمِنْ طيف سلْمى بالبطاح الدمائث ... أرقتَ وأمرٍ في العشيرة حادثِ[٣]
ترى من لُؤيٍّ فرقةً لا يصدُّها ... عن الكفر تذكيرٌ ولا بعث باعثِ
رسولٌ أتاهم صادق فتكذّبوا ... عليه وقالوا: لستَ فينا بماكثِ
إذا ما دعوناهم إلى الحقّ أدْبروا ... وهرّوا هرير المُجْحَرَات اللواهثِ[٤]
فكَمْ قد متتْنا فيهم بقرابةٍ ... وتركُ التقَىٰ شيْءٌ لهم غير كارثِ[٥]
فإنْ يرجعوا عن كفرهم وعُقوقهم ... فما طيِّبات الحلِّ مثل الخبائثِ
وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم ... فليس عذابُ اللّه عنهم بلابثِ[٦]

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وابن عساكر في (مختصر تاريخ دمشق) (١٣/ ١٢٩) عن سعيد بن المسيِّب.
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٩٢).
(٣) الدمائث: الرمال اللينة.
(٤) هرُّوا: وثبوا، المحجرات: الكلاب التي ألجئت إلى مواضعها.
(٥) متتنا: اتصلنا، وكارث: محزن.
(٦) بلابث: بمبطىء.

ونحن أُناسٌ من ذؤابة غالبٍ ... لنا العزُّ منها في الفروع الأثائثِ(١)
فأولي بربِّ الراقصات عشيةً ... حراجيج تَحْدِي في السريح الرثائثِ(٢)
كأُدم ظباءٍ حول مكّة عُكَّفٍ ... يردْنَ حياض البئر ذات النبائثِ(٣)
لئن لم يُفيقوا عاجلاً من ضلالهم ... ولستُ إذا آليتُ قولاً بحانثِ
لتبتدرنْهم غارةٌ ذاتُ مَصْدَقٍ ... تحرّم أطهار النساء الطوامثِ(٤)
تغادر قتْلى تعْصب الطير حولهم ... ولا ترأفُ الكفارَ رأفَ ابنِ حارثِ(٥)
فأبْلغ بني سهمٍ لديك رسالةً ... وكلَّ كفورٍ يبتغي الشرّ باحثِ
فإن تشْعثوا عِرضي على سوء رأيكم ... فإنيَ من أعراضكم غيرُ شاعثِ(٦)

قلتُ: ما أظنُ أنّ لحسّان بن ثابتٍ الأنصاري مثل هذه الأبيات لأنها في هذه القافية الثائية، وهي في غاية الفصاحة والعذوبة وانسجام التركيب، فرضي الله عنه. وقال أبو الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم العاصي [البسيط]:

قالوا: تُحِبُّ أبا بكر فقلتُ لهم ... لِمْ لا أحبّ الذي أرجوه يشفعُ لي
نعم ومن مذهبي أنّي أقدّمه ... على الإمام مُبيدِ الكافرين علي
وجملة الأمر أنّ اللّه قدّمه ... فالفعل من قِبَل الرحمٰن لا قِبَلي

٦٢٢٨ ـ «أبو عبد الرحمٰن العتكي» عبد الله بن عثمان بن جَبَلة بن أبي رَوّاد، ميمون

(١) الاثائث: الكثيرة المجتمعة.
(٢) أولي: أحلف، الراقصات: الإبل والرقص ضرب من المشي، وحراجيج: طِوال، تحدي: تسرع وفي رواية (تُحدَى) تُساق وتُغني لها والسريح: قطع جلد تربط في أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة، والرثائث: البالية.
(٣) الأُدُم من الظباء: السُمْر الظهور، البيض البطون، وعَكّف: مقيمة، والنبائث: جمع نبيثة وهي ترائب تُخرج من البئر إذا نقيت.
(٤) الطوامث: الحُيّض.
(٥) تعصب: تحيط وتجتمع، وابن حارث: هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي.
(٦) تشعثوا: تغيروا وتفرقوا.

٦٢٢٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٤٧) رقم (٤٤٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١١٣) رقم (٥١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٢)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٨/ ٣٤٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٢٧٦) رقم (٣٤١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٠١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٧٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (٢٣٧) رقم (٢١٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣١٣) رقم (٥٣٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٤٩).

الأزدي العتكي، أبو عبد الرحمٰن المرْوَزي. عبدان أخو عبد العزيز شاذان، وهما سبطا عبد العزيز بن أبي رَوّاد. روى عن عبدِ اللّهِ البخاري، وروى مسلمٌ وأبو داود والترمذي والنسائي عن رجلٍ عنه، وجماعة كثيرون. كان ثقةً، إماماً، تصدّق في حياته بألف ألف درهم، وكتب كُتُب ابن المبارك بقلمٍ واحد. وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، وقال: ما سألني أحدٌ حاجةً إلاّ قمت له بنفسي فإن تمَّ وإلاّ قمتُ له بمالي فإن تمَّ وإلاّ استعنتُ بالإخوان فإن تم وإلاّ استعنت بالسلطان.

٦٢٢٩ ـ «أبو عمرو الأموي» عبد الله بن عثمان، أبو عمرو الأموي البغدادي. صدوق. سمع عليَّ بن المديني، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٦٢٣٠ ـ «أَسَدُ الشام اليونيني» عبد الله بن عثمان بن جعفر بن محمّد اليونيني الزاهد، أسد الشام. رحمه الله. كان شيخاً طُوالاً مهيباً، حادّ الحال كأنه نار. جمع خطيبُ زَمَلكا مناقبه. وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة. وساق الشيخ شمس الدين ترجمته في نصف كرّاسة.

٦٢٣١ ـ «أبو محمَّد الوَاثِقي الصَّادع بالحَقّ» عبد الله بن عثمان بن عمر بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو محمّد الواثقي. حدّث بخراسان عن جدّه، وكان أديباً، شاعراً، وجرت له أحوالٌ وتقلّبت به أمورٌ وعجائب. كان يخطب بنصيبين ويشهد عند الحكام ففُسّق، فخرج منها إلى بغداد، وأقام بها مدّة وتوجّه إلى بلاد ما وراء النهر واتّصل بالملك بُغْراخان، وصارت له عنده منزلة. وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قد قصد بلاد الخانيّة واجتمع مع الواثقي وكتبا كتباً عن الإمام القادر بتقليد الواثقي العهدَ بعده، وأظهرا وتقدّم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة وتلقّب بالصادع بالحقّ، وشاع هذا الحديث ووردت الأخبار إلى القادر فانزعج وخطب بولاية العهد لولده أبي

٦٢٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٣٤٧) رقم (٥٤٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٩٧) رقم (٣١٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٢٦٦) رقم (١٧٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠) ص (٤٥٦) رقم (١١١) وسماه: (عبيد الله) بالتصغير.

٦٢٣٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢/ ٦١٢)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١٢٥)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ١١١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٠١) رقم (٧٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ ـ ٦٢٠) ص (٣٣٨) رقم (٤٥١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٧٣)؛ و«جامع كرامات الأولياء» للشيخ النبهاني (٢/ ٢٣٤).

٦٢٣١ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٩٢).

الفضل محمّد ولقّبه الغالب بالله، وعمره إذا ذاك خمس سنين. ومات بُغْراخان وملك بعده قراخان وكاتبه القادر بالله بإبعاد الواثقي، فأبعده فوصل بغداد مختفياً وبلغ القادرَ خبرُهُ فطلبه فانحدر إلى البصرة ومضى إلى فارس وعاود بلاد الترك وجاء إلى خوارزم وفارقها، وقصد الأمير يمين الدولة محمود بن سبُكتَكين فأخذه وسجنه في بعض القلاع إلى أن مات. ومن شعره [الكامل]:

قمرٌ ضياءُ وصالِهِ من وجهه ... يبدو وظلمة هجره من شَعْرِهِ
والمسك خالطه الرحيقُ رُضابُه ... سَحَراً ودرُّ شنوفه من ثَغْرِهِ
وسّدتُه عضدي ونثر محاجري ... لونان مثل عقوده في نحرهِ
وبدا الصباح فمدّ نحو قراطقٍ ... يده وشدّ مزرَّها في خصرهِ

ومنه [السريع]:

وليلةٍ شاب بها المَفرق ... بل جمد الناظر والمنطقُ
كأنما فحم الغضا بيننا ... والنار فيه ذهبٌ محرَقُ
أو سَبَجٌ في ذهبٍ أحمرٍ ... بينهما نيلوفرٌ أزرقُ

٦٢٣٢ ـ **«البَطَلْيَوْسي» عبد الله بن عثمان البطليوسي العمري**. أبو محمّد النحوي، الفقيه الشاعر. توفي سنة أربعين وأربعمائة. ومن شعره. . .

عبد الله بن عدي

٦٢٣٣ ـ **«الصابوني» عبد الله بن عدي، أبو عبد الرحمٰن الصابوني**. توفي ببخارىٰ سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وله شيْءٌ في الرد على ابن حِبّان فيما تأوّل من الصِفات.

٦٢٣٤ ـ **«ابن القَطّان الحافظ» عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمّد بن مبارك، أبو**

٦٢٣٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٩) رقم (١٤٠٢).

٦٢٣٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص (٣٠٧).

٦٢٣٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٣٣٩)، و«العبر» له (٢/ ٣٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٤٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١١١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٥٤) رقم (١١١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٨٠).

أحمد الجرُجاني المعروف بابن القَطّان. رحل لمصر والشام رحلتَين، وسمع الكبار وروى عنه جماعة. وكان مُصَنِّفاً حافظاً، له كتاب «الكامل في معرفة الضعفاء» في غاية الحسن ذكر فيه كلَّ من تُكُلِّمَ فيه ولو كان من رجال الصحيح وذكر في كلّ ترجمة حديثاً فأكثرَ من غرائب ذلك الرجل ومناكيره، وتكلّم على الرجال بكلام مُنصفٍ. قال الحافظ ابن عساكر: كان ثقةً على لحن فيه. وكان لا يعرف العربية مع عُجْمة، وأمّا في العلل والرجال فحافظٌ لا يُجارى. توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة.

٦٢٣٥ - «الإبْراهيمي» عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبي منصور بن الحسن بن إبراهيم، أبو محمّد الإبراهيمي، الهروي. أحدُ من عُنِيَ بهذا العلم. تُكُلِّمَ في أمره وتوفي سنة ستٍ وسبعين وأربعمائة.

٦٢٣٦ - «الدمشقي المفسِّر» عبد الله بن عطيّة بن عبد الله بن حبيب، أبو محمّد المقرىء المفسّر المعدِّل الدمشقي. كان إمام مسجد باب الجابية. توفي سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائة. قيل: إنّه كان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر للاسْتشهاد على معاني القرآن وغيره. وكان ثقةً. وقرأ القرآن على أبي الحسن الأخرم.

عبد الله بن عقيل

٦٢٣٧ - «الثقفي الكوفي» عبد الله بن عَقيل الثقفي، مولاهم، الكوفي. نزيل بغداد. وثّقه أحمد وابن مَعين. وتوفي في حدود الثمانين ومائة. وروى له الأربعة.

٦٢٣٥ - «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٦٢) رقم (٤٤٥٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٤٤) رقم (٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣١٦) رقم (١٣٠٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٥٢).

٦٢٣٦ - «معرفة القراء» للذهبي (١/ ٢٧١) رقم (٢٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٣٣)، رقم (١٨١٣)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١/٥) رقم (٤٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٣٣٥)، و«طبقات الداودي» (١/ ٢٣٩)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (٢/ ١٠٦).

٦٢٣٧ - «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ١٥٨) رقم (٤٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٨) رقم (٥١٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٦٢) رقم (٤٤٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٢٣) رقم (٥٥٣).

عبد الله بن علي

٦٢٣٨ ـ **«عمّ المنصور» عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، عمّ المنصور**، أحدُ دهاة الرجال. وكان من الشجعان الأبطال، وهو الذي انتدب لحرب مروان الحِمار ولجّ في طلبه، وطوى الممالك حتى بلغ دمشق ونازلها وحاصرها وفتحها بالسيف، وعمل عمل التتار وأسرف في قتل بني أميّة، ولم يرقب فيهم إلاً ولا ذِمّة. ولمّا مات السفّاح وهو بالشام دعا لنفسه وزعم أنّ على مثل هذا بايعَ ابنَ أخيه، فبايعه أهل الشام بالخلافة، فجهّز المنصورُ إليه أبا مسلم الخراساني فالتقيا بنصيبين وكان الظفر لأبي مسلم، وقصد عبد الله بن عليّ البصرة فأخفاه أخوه عنده، ثم لم يزل المنصور حتى سجنه وعمل على قتله سرّاً، فقيل؛ إنّه حفر أساس الحبس وملأه ملحاً ثم أرسل الماء عليه فوقع عليه فمات في سنة سبع وأربعين ومائة. وقيل: إنّ المنصور قال يوماً لجلسائه: أخبروني عن ملكٍ جبّار اسمه عينٌ قتل ثلاثةً أسماءهم عَين؟ فقال له أحد مَن حضر: عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزُّبير وعبد الرحمٰن بن الأشعث. فقال: فخليفةٌ آخَرُ اسمه عينٌ فعل ذلك بثلاثة جبابرةٍ أول أسمائهم عَينٌ؟ فقال: أنت يا «أمير المؤمنين، قتلتَ أبا مسلم واسمه عبد الرحمٰن وقتلت عبد الجبّار وسقط البيت على عمّك عبد الله بن عليّ! فضحك وقال: ويلك! وما ذنبي أن سقط عليه البيت؟! وقال لهم: أتعرفون عينَ بن عين بن عين قتل ميم بن ميم بن ميم؟ فقال له رجلٌ: نعم! عمُّك عبد الله بن عليّ بن [عبد الله بن] عبّاس قتل مروان بن محمّد بن مروان. وذكر ابن مسْكويه في «تأريخه» أنّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز كان يأمل أنّ يقتل مروان لحديث سمعه أنّ عينَ بن عين بن عين يقتل ميمَ بن ميم بن ميم، وكان يروي هذا الحديث ويظنُّه حتى قتله عبد الله بن عليّ بن عبّاس. ولعبد الله بن عليّ عمّ المنصور ذكرٌ في ترجمة عبد الله بن المُقفَّع. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

الظلْمُ يَصرع أهلهُ والظلمُ مَرتعه وخيمْ
ولقد يكون لك البعيـ ـدُ أخاً ويَقطعك الحميمْ

٦٢٣٨ ـ «تاريخ أبي زرعة» (١/ ٢٠٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٧٥)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (١٠٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٣٨)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٩٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٦١) رقم (٧٥)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ ـ ١٦٠) ص (١٩٥)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٤٩) رقم (١٥٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ١٩٢) رقم (٢٢٣)، و«تحفة ذوي الألباب» للصفدي (١/ ٢٠٢).

ومنه أيضاً [البسيط]:

بني أُميَّةَ قد أفنيتُ آخركم ... فكيف لي منكمُ بالأوّل الماضي

يُطيِّبُ النفسَ أنّ النار تجمعكم ... عُوِّضتم من لظاها شرَّ معتاضِ

مُنِيتمُ - لا أقالَ اللّهُ عَثرتكمُ - ... بَليثِ غابٍ إلى الأعداء نهّاضِ

إن كان غيظي لفَوتٍ منكمُ فلقد ... رضيتُ منكم بما ربّي به راضي

وقد قتل جماعةٌ أعمامهم فمنهم المنصور ومنهم المعتضد غرّق عمّه أبا عيسى في الماء، وسقى المعتضد عمَّه المعتمد السمَّ، وكذا فعل جماعة من ولاة المغرب.

٦٢٣٩ - «الحافظ ابن الجارود» عبد الله بن علي بن الجارود، أبو محمّد النَيسابوري الحافظ. نزيل مكّة. توفي سنة سبع وثلاثمائة. سمع إسحاق بن راهويه وعليّ بن حُجر وعنه ابنُ أخيه يحيى بن منصور القاضي.

٦٢٤٠ - «المُستَكْفي بالله أمير المؤمنين» عبد الله بن عليّ، أمير المؤمنين المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتضد بن طلحة الموفَّق بن جعفر المتوكِّل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. بويع للمستكفي عند خلع أخيه في صفر سنة ثلاث وثلاثين، وقُبض عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وسُلِمتْ عيناه وسُجن في هذه السنة وبقي في السجن إلى أن مات سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة عن ستٍّ وأربعين سنة. وكان أبيض جميلاً، رَبعَةً من الرجال، خفيف العارضَين، أكحَل، أقنى، ابنَ أمةٍ اسمها غُصنٌ لم تُدرك خلافته. وبايعوا بعده المطيعَ لله الفضلَ بن المقتدر. ومولد المستكفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وكان يلقَّب الوسيم ويسمّى بإمام الحقّ، وخُطب له بالمستكفي، وكنيته أبو القاسم. ولم يلِ الخلافةَ من بني العبّاس أكبرَ سنّاً من المنصور ثم المستكفي. وخلعه مُعِزّ الدولة أحمد بن بُويه، ولم يزل محبوساً في دار السلطان إلى أن مات. وكانت خلافته سنةً وأربعة أشهر ويومين. وأقام في السجن ثلاثَ سنين وأربعة أشهر وأربعة عشر

٦٢٣٩ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٠١ - ٣١٠هـ) ص (٢١٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٧٩٤).

٦٢٤٠ - «تكملة تاريخ الطبري» للهمذاني (١/ ١٤٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١١١) رقم (٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٣١ - ٣٤٠) ص (١٠٣) رقم (١٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣١٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٨٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٦٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٠٢).

يوماً، وكان كاتبه أبو الفرج محمّد بن أحمد السامرّي، ثم الحسين بن أبي سليمان، ثم أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمٰن بن جعفر الشيرازي، والمدبِّر للأمور محمّد بن يحيى بن شِيرْزاد وحاجبه أبو العبّاس أحمد بن خاقان المُفْلِحي، ونقش خاتمة: لله الأمر. وكان الغالب على دولة المستكفي امرأةٌ يقال لها عَلَم الشيرازيّة، وكانت قهرمانة داره، وهي التي سعت في خلافته عند تُوزون حتى تمّت، فعُوتب على إطلاق يدها وتحكُّمها في الدولة، فقال: خفِّضوا عليكم فإنّما وجدتُكم في الرخاء ووجدتُها في الشدّة، وهذه الدنيا التي بيدي هي التي سعتْ لي فيها حتى حصلتْ، أفأبخلُ عليها ببعضها؟! وكان خواصُّه كثيراً ما يُبصرونه مُصْفرّاً لكثرة الجزع، فقالوا له في ذلك فقال: كيف يطيب لي عيشٌ والذي خلع ابن عمّي وسَمَلَه أُشاهده في اليوم مرّات، وأُطالع المنيّة بين عينيه، فما مرّ شهرٌ من حين هذا الكلام حتى سُمّ توزون ومات، ثم دخل معزّ الدولة بن بُويه فخلعه وسمله وانقضت دولة الأتراك وصارت الدولة للدَّيلم.

٦٢٤١ ـ «الكُرَّكاني الصُّوفي» عبد الله بن علي، أبو القاسم الطوسي الكُرَّكاني. ويُعرف بكُرَّكان، شيخُ الصوفية وعارفهم بطوس. توفي في حدود الستين وأربعمائة[(١)].

٦٢٤٢ ـ «القاضي ابن سَمَجُون» عبد الله بن عليّ بن عبد الملك، أبو محمّد الهلالي الغَرناطي المعروف بابن سَمَجون. أحد العلماء والفقهاء. ولي قضاء غَرناطة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

٦٢٤٣ ـ «الرُّشَاطي» عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن خَلَف بن أحمد بن عمر اللخْمي الرُشاطي المَريّ. كانت له عنايةٌ كثيرة بالحديث والرجال والرُّواة والتاريخ. له كتاب «إقتباس الأنوار والْتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورُواة الآثار» أخذه الناسُ عنه وما قصّر فيه، وهو

٦٢٤١ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٧١)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٣٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٦١ ـ ٤٧٠) ص (٢٩١) رقم (٢٨٩)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٩/ ٢١٩)، و«المتنخب من السياق» لعبد الغافر الفارسي (٢٨٢) رقم (٩٣٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٤٠٥) رقم (٢٠٢)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقّن (٥٠٥).

(١) جعله الذهبي في تاريخ الإسلام في وفيات (٤٦١هـ).

٦٢٤٢ ـ «بغية الملتمس» للضبيّ (٣٣٦) رقم (٩٤١)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢/ ٨١٩) رقم (٢٠٠٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٢١ ـ ٥٣٠) ص (٩٩) رقم (٥١).

٦٢٤٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠٦) رقم (٣٥٢)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٨٥) رقم (٦٥١)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣٦) رقم (٩٤٣)، و«المعجم في أصحاب الصدفي» (٢١٧) رقم (٢٠٠).

على أسلوب كتاب السَّمعاني. توفي شهيداً سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بالمريّة عند تغلُّب العدوّ عليها.

٦٢٤٤ ـ «الصاحب ابن شُكْر» عبد الله بن عليّ بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور، الصاحبُ الكبير الوزير صفيُّ الدين بن شكر. أبو محمّد الشَيبي المصري الدَمِيري المالكي. ولد سنة ثمان وأربعين، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. تفقّه على أبي بكر عَتيق البِجائي، وتخرّج به ورحل إلى الإسكندرية، وتفقّه على شمس الإسلام أبي القاسم مخلوف ابن جُبارة، وسمع منه ومن السِّلَفي وجماعة. وحدّث بدمشق ومصر. وروى عنه الزكيّ المُنذِري والشهاب القُوصي. وكان مُؤثِراً لأهل العلم والصالحين، كثير البرّ لهم والتفقُّد لا يشغله ما هو فيه من كثرة الأشغال عن مُجالستهم ومباحثتهم، وأنشأ مدرسةً قُبالة داره بالقاهرة، وبنى مصلّى العيد بدمشق، وبلّط الجامع، وأنشأ الفوّارة وعمّر جامع المِزَّة وجامع حَرَسْتا. قال الموفَّق: هو رجل طُوال، تامّ القصب فعمها، دُرّي اللون مُشرق بحمرة، له طلاقة محيّاً، وحلاوة لسانٍ وحسن هيئة، وصِحَّة بُنْيَة، ذو دهاء مفرِط في هوَجٍ وخبثٌ في طيش مع رعونةٍ مفرطة وحقد لا تخبو ناره، ينتقم ويظنّ أنه لم ينتقم فيعود وينتقم، لا ينام عن عدوّه ولا يقبل منه معذرةً ولا إنابةً، ويجعل الرؤساء كلهم أعداء، ولا يرضى لعدوّه بدون الهلاك، لا تأخذه في نقماته رحمة. استولى على العادل ظاهراً وباطناً، ولم يمكّن أحداً من الوصول إليه حتى الطبيب والفرّاش والحاجب عليهم عيون فلا يتكلّم أحدٌ منهم فضل كلمةٍ. وكان لا يأكل من الدولة فَلساً ويُظهر الأمانة؛ فإذا لاح له مالٌ عظيم احتجنه، وعملتُ له «قبسة العجلان» فأمر كاتبها أن يكتبها ويردّهاوقال: لا نستحلّ أن نأخذ منك ورقاً! وكان له في كلّ بلد من بلاد السلطان ضيعةٌ أو أكثر في مصر والشام إلى «خلاط»، وبلغ ذلك مجموع مَغَلِّه مائة ألف وعشرين ألف دينار. وكان يُكثر الإدلال على العادل ويُسخط أولاده وخواصَّه، فكان العادل يترضّاه بكلّ ممكنٍ، وتكرّر ذلك منه إلى أن غضب منه على حرّان، فأقره العادل على الغضب وأعرض عنه وظهر له منه فسادٌ فأمر بنفيه عن مصر والشام، فسكن آمِد وأحسن إليه صاحبها، فلمّا مات العادل عاد إلى مصر ووزر للكامل، وأخذ في المصادرات، وكان قد عمي، مات أخوه ولم يتغيّر، ومات أولاده وهو على ذلك. وكان يُحَمُّ حُمّى قويةً ويأخذه النافضُ وهو في مجلس السلطان ينفّذ الأشغال ولا يُلقي جنبه إلى

٦٢٤٤ ـ «مرآة الزمان» للسبط (٨/ ٢/ ٦٨٨)، و«التكملة» للمنذري (٥/ ٢٣٤) رقم (٢٠٦١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٩٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٢١ ـ ٦٣٠) ص (١٠٩)، و«الطواف» لابن شاكر (١/ ٤٦٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٠٠).

الأرض، وكان يقول: ما في قلبي حسرة إلاّ أنّ ابن البَيساني ما تمرّغ على عتباتي، يعني القاضي الفاضل. وكان ابنه يحضر عنده وهو يشتمه فلا يتغيّر، وداراه أحسن مُداراة، وبذل له أموالاً جمّةً. وعرض له إسهالٌ وزحير أنهكه حتى انقطع ويئس الأطباء منه فاستدعى من حبسه عشرةً من شيوخ الكتّاب وقال: أنتم تشمتون بي، وركّب عليهم المعاصير وهو يزحَرَ وهم يصيحون إلى أن أصبح وقد خفّ ما به، وركب في ثالث يوم، وكان يقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع ويركب عند الصباح فلا يراهم ولا يرونه إمّا أنه يرفع رأسه إلى السماء وإمّا يُعرّج إلى طريق أخرى. وفيه يقول شرف الدين ابن عُنين - فيما أظنُّ: [من الخفيف]:

ضاع شِعري وقلّ في الناس قدري ... من لزومي بابَ اللئيم ابن شُكرِ

لو أتته حوالةٌ بخراه ... قال: سُدّوا بلحيتي باب جُحري

وفيه يقول: [من السريع]:

ونعمةٍ جاءت إلى سِفلةٍ ... أبطره الإثراء لمّا ثرا

فالناس من بغضٍ له كلّما ... مرّ عليهم لعنوا شاوَرا

تبّاً لمصرٍ ولها دولةً ... ما رفعت في الناس إلاّ خرا

وممّا قيل فيه وقد عُزل: [الخفيف]:

أيْن غلمانك المُطِيفون بالبغـ ... ـلة والرافعون للأثوابِ

ردَّك الدهر كالنداء على النِيـ ... ـل بلا حاجبٍ ولا بوّابِ

وكان السبب في انحرافه عن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى ما قاله القاضي الفاضل وهو: وأمّا ابن شُكر فهو لا يُشكَر، وإذا ذُكر الناس كان الشيْءَ الذي لا يُذكر! فقيل للفاضل: ما هو الشيْءُ الذي لا يُذكَر؟ قال: الشيْءُ الذي لا يُذكرَ. وتوفي الفاضل رحمه الله وقد عصمه الله منه ولم يمكّنه منه على ما يأتي في ترجمة القاضي الفاضل إن شاء الله تعالى. وفي ابن شُكر يقول ابن شمس الخلافة، وقيل إنه قال ذلك في الفاضل [الكامل]:

مدحَتْكَ ألسنة الأنام مخافةً ... وتقارضتْ لك في الثناء الأحسنِ

أتُرى الزمان مؤخّراً في مدّتي ... حتى أعيش إلى انطلاق الألسنِ

وقيل: إنه عاش بعده وانطلق لسانه فيه ثم إنه تمنّى أن لا يكون قد عاش إلى انطلاق الألسن. ولشعراء عصره فيه أمداحٌ طنّانة مليحة إلى الغاية، فممّن امتدحه ابنُ الساعاتي وابن سنَاء الملك وابن عُنَين وغيرهم، والأمداح موجودةٌ في دواوينهم.

٦٢٤٥ ـ «أبو محمّد المُقْرىء» عبد الله بن عليّ بن أحمد بن عبد الله، الإمام أبو محمّد المقرىء. سبطُ الزاهد أبي منصور الخيّاط، شيخُ القُرّاء بالعراق. سمع الكتب الكبار وقرأ العربيّة على أبي الكرم بن فاخر، وصنّف في القراءات «المُبهج» و «الكفاية» و «الاختيار» و «الإيجاز». وتوفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وخُولف في بعض مصنّفاته وشنّعوا عليه فرجع عن بعضها، وكان يقول: لو قلتُ إنه ليس بالعراق مقرىءٌ إلاّ وقد قرأ عليَّ أو على جدّي أو قرأ على مَنْ قرأ عليّ لظننتُ أنّي صادقٌ. ولم يُسمع أطيب من صوته. قال أبو الفرج ابن الجوزي: وقد رأيتُ جماعةً من الأعيان ماتوا فما رأيت أكثر جَمعاً من جنازته وغُلّقت الأسواق لأجله. قال ياقوت: وهو شيخ شيخنا تاج الدين الكندي ومُخرِّجه. ومن شعره [الخفيف]:

أيّها الزائرون بعد وفاتي ... جَدَثاً ضمَّني ولحداً عميقا
ستَرون الذي رأيتُ من المو ... تِ عياناً وتسلكون الطريقا

ومنه [الطويل]:

ومَن لم تؤدّبه الليالي وصرفها ... فما ذاك إلاّ غائب العقل والحسّ
يظنّ بأنّ الأمر جارٍ بحكمه ... وليس له علمٌ أيُصبح أم يُمسيَ

ومنه [الطويل]:

أرى ظاهرَ الوُدّ الذي كان بَيْنَنا ... تَقضّى وقد كادتْ به النفْسُ تُخدعُ
وغرّك ما غرَّ السرابُ لِذي ظما ... فلمّا أتاه خانه وهْو يطمعُ

قلتُ: شعرٌ متوسط.

٦٢٤٦ ـ «الفَرْغاني الحَنَفي الخَطِيب» عبد الله بن عليّ بن صائن بن عبد الجليل بن

٦٢٤٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٢٢) رقم (١٧٨)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٥/ ٢٢٥)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (١/ ٨٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١١٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١١٣)، و«معرفة القراء» له (٢/ ٤٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٤١ ـ ٥٥٠) ص (٦٩)، و«عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٤١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٨٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٢٨).

٦٢٤٦ ـ «التكملة» للمنذري (٤/ ٤٢٥) رقم (١٧١٨)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٢/ ٧٤٩)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٥٤) رقم (٧٩١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٧٧) رقم (٢٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٠) رقم (١٤٠٥).

الخليل ابن أبي بكر الفَرْغاني؛ أبو بكر الفقيه الحنفي. كان يتولّى الخطابة بسمرقند، وقدم بغداد حاجّاً، وسمع من أحمد الأمين وابن الأخضر وجماعة من أصحاب أبي القاسم بن الحصين، وكتب بخطّه. قال محبّ الدين بن النجّار: وحدّثنا بأربعين حديثاً جمعها عن شيوخه بما وراء النهر، وكان إماماً كبيراً في المذهب والخلاف والحديث والنحو واللّغة، وله النظم والنثر، ولقد كان من أفراد الدهر، تأدّبنا بأخلاقه واقتدينا بأفعاله وتعلّمنا من فوائده وفرائده واقتبسنا من علومه ما يُنتشر بالخَنَاجر على الحَناجِر، وأنشدنا له [المتقارب]:

تحرَّ فَديتُك صِدق الحديث ... وَلا تحسب الكذب أمراً يَسيرا

فمَن آثر الصِدق في قوله ... سيلقى سُروراً ويرقى سَريرا

ومن كان بالكِذب مستهتَراً ... سيدعو ثُبوراً ويَصلى سَعيرا

قُتل شهيداً ببُخارىٰ صابرا محتسباً على أيدي التتار سنة ست عشرة وستمائة.

٦٢٤٧ ـ **عبد الله عليّ بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن محمّد، أبو محمّد ابن الآبَنُوسي البغدادي**، الوكيل على باب القضاة. قرأ العلم وسمع الحديث الكثير، وكتب بخطه الرديء العَسِر. وتوفي سنة خمسٍ وخمسمائة. وكان من أهل المعرفة بالحديث وقوانينه. ومن شعره ـ ولم يقل غيرهما [مجزوء الرمل]:

أصبح الناس حُثالَهْ ... كلُّهم يطلب مالَهْ

لو بقِي في الناس حُرٌّ ... ما تعاطيتُ الوَكالَهْ

٦٢٤٨ ـ **«الشيخ السَّديد الطبيب» عبد الله بن عليّ، هو القاضي الرئيس شرف الدين السَديد، أبو منصور ابن الشيخ السديد أبي الحسن الطبيب**. غلب عليه لقب والده فلا يُعرف إلاّ بالسَديد. كان عالماً بصناعة الطبّ خبيراً بها أصلاً وفرعاً، كثير الدُربة حسن الأعمال باليد. خدم من الخلفاء المصريين خمس خلفاء: الآمِر والحافظ والظافر والفائز والعاضِد. وخدم

٦٢٤٧ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٢٧٧) رقم (١٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٠١ ـ ٥١٠) ص (١٠٧) رقم (١١٠)، و«المستفاد» للدمياطي (١٤٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٧٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٠).

٦٢٤٨ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٠٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٧٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٤٥) رقم (٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٠٩).

بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. ولم يزل على رياسة الطبّ إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وأول ما أدخله أبوه الشيخ السديد إلى الآمِر فَصَدَهُ فأعجبه حركاته وقال له: أحسنت! وأطلق له من الأنعام والهبات والجاري شيئاً كثيراً، وأمره بملازمة القصر، وحصل له في يوم واحد من المعالجة لبعض الخلفاء ثلاثة آلاف دينار مصريّة. ولمّا وصل المُهذَّب النقّاش من بغداد إلى دمشق أقام بها مدّةً ولم يحصل له ما يقوم بكفايته وبلغته أخبار الخلفاء المصريين فتاقتْ نفسه إلى الديار المصرية وتوجّه إليها واجتمع بالشيخ السَديد وعرّفه أمره فلمّا سمع كلامه قال له: كم يكفيك؟ قال: عشرة دنانير في كلّ شهر! فقال له: لا! هذا القدر لا يكفيك! وأمر له بخمس عشر ديناراً وأعطاه بيتاً إلى جانبه وفَرْشَهُ وبغْلةً وجاريةً حسناء وخلعةً سنية وقال: هذا لك في كلّ شهر وما تحتاج إليه من الكتب وغيرها يأتيك على وفق المراد بشرط أن لا تتطاول إلى الاجتماع بأحد من أرباب الدولة، ولا تطلب شيئاً من جهة الخلفاء، فقبل ذلك، ولم يزل المهذَّب النقّاش على ذلك بالقاهرة إلى أن عاد إلى دمشق.

وكان الشيخ السديد قد رأى في منامه أنّ داره احترقاً فانتبه مرعوبًا وشرع في عمارة دار أخرى قريبة منها وحثّ الصُنّاع على عمارتها فكملت ولم يبق إلاّ مجلسٌ واحد وينتقل إليها فاحترقت الدار ألتي هو ساكنها وذهب له فيها من الأثاث والآلات والأمتعة شيْءٌ كثير جداً، ووقعت براني كبار وخوابي ممتلئة من الذهب المصري وتكسّرت وتناثر ما فيها في الحريق والهدم وشاهده الناس وبعضه انسبك وكان ذلك أُلوفاً كثيرة. وكتب إليه الحسين بن عليّ بن إبراهيم الجويني الكاتب [الوافر]:

أيا مَن حقُّ نعمته قديمٌ   على المرؤوس منا والرئيسِ
فكم عافٍ أعدتَ له العوافي   وكم عنّا نضيتَ لباس بوسِ
ويا مَن نفسه أعلى محلاً   من المنفوس يُعدم والنفيسِ
جرَعْتَ مرارةً أحلى مذاقاً   لمثلك من كُمَيتِ خندريسِ
فَعاين ما عراك بنور تقوى   خلائقك التي هي كالشموسِ
مُصابك بالذي أضحى ثواباً   يُريك البِشر في اليوم العَبوسِ
عطاءُ اللّه يوم العرض يسمو   مُماثَلةً عن العَرَض الخسيسِ
هُموم الخلق في الدنيا شرابٌ   يدور عليهم مثل الكؤوسِ
تَروم الروح في الدنيا بعقلٍ   ترى الأرواح منها في حبوسِ
وكلّ حوادث الدنيا يسيرٌ   إذا بقيتْ حُشاشاتُ النفوسِ

٦٢٤٩ ـ «ابن سُوَيْدَة» عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عمر بن الحسن بن خليفة، أبو محمّد الصوفي المعروف بابن سُويَدة التَكْريتي. سمع من أبيه، وأبي شاكر محمّد بن خلف بن سعد التكريتي، وخلق كثير، وسمع بالموصل، وقدم بغداد وأقام بها مدّة، وسمع بها جماعةً، وخرّج أربعين حديثاً وغير ذلك من المجموعات بالأسانيد وحدّث بها. قال محبّ الدين بن النجّار: وكان قد جمع تاريخاً لتّكريت في مجلّدين، فطالعتُه فوجدتُ فيه من التخليط والغلط الفاحش ما يدلّ على كذب مصنّفه وتهوُّره وجهله بالأسانيد والرجال. وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

٦٢٥٠ ـ «أبو القاسم المُنَجِّم» عبد الله بن عليّ بن يحيى بن أبي منصور بن المنجِّم، أبو القاسم. أخو أبي أحمد يحيى، وأبي الفتح أحمد، وأبي عيسى أحمد، وأبي عبد الله هارون. كانوا بيت فضلٍ وأدب ينادمون الخلفاء والملوك ولهم النظمُ والنثر والمصنفات الحسنة ورواية الأخبار. ومن شعر أبي القاسم ـ أورده في «اليتيمة» [المتقارب]:

إذا لـم تـنـل هِـمَـمَ الأكـرمـيـنْ وسـعـيَـهـمُ وادعـاً فـاغـتـربْ
فـكَـم دعـةٍ أتـعـب أهـلـهـا وكـم راحـةٍ نـتـجـت مـن تـعَـبْ

٦٢٥١ ـ «الصَّيْمَريّ النَحْوي» عبد الله بن عليّ بن إسحاق الصَيمَري، أبو محمّد النحوي. له كتابٌ في النحو جليلٌ، أكثرُ ما يشتغل به أهل المغرب سمّاه «كتاب التبصرة».

٦٢٥٢ ـ «القَيْسَراني» عبد الله بن عليّ بن سعيد القَيسراني القصري، أبو محمّد. سكن حلب. وكان فقيهاً فاضلاً حسن الكلام في المسائل. تفقّه بالعراق في النظاميّة مدّةً على أبي الحسن الكِيا الهَرّاسي وأبي بكر الشاشي، وعلّق المذهب والخلاف والأصول على أسعد الميهَني وأبي الفتح بن برهان، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بيان وأبي علي بن نَبْهان وأبي طالب الزَينبي. وارتحل إلى دمشق وعمل بها حلقة المناظرة بالجامع. ثم انتقل إلى حلب

٦٢٤٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٦)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/رقم ٢٥)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٨٥) رقم (٣٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣٥٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٨١ ـ ٥٩٠هـ) ص (١٨٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٣٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣١٩).

٦٢٥١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٣) رقم (٣٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٩) رقم (١٤٠٣).

٦٢٥٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٤١ ـ ٥٥٠ هـقبلر٥٤) ص (١١٠) رقم (٨٨) وص (١٤٩) رقم (١٥٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٧٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٦٧)، و«طبقات السبكي» (٤/ ١٢٥) رقم (٨٢٢)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٢١) رقم (٩٥١).

فبنى له ابن العجمي بها مدرسةً إلى أن مات رحمه الله سنة ثلاث أو أربع وأربعين وخمسمائة، وهو منسوب إلى قصر حَيفا، وهو موضع بين حيفا وقيساريّة.

٦٢٥٣ ـ **«أبو نَصْر السَرَّاج الصوفي» عبد الله بن عليّ بن يحيى، أبو نصر السراج الطوسي الصوفي**. مصنّف كتاب «اللمع في التصوّف». توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٦٢٥٤ ـ **«عِماد الدين بن السَّعدي» عبد الله بن عليّ بن إبراهيم بن عبد الله، عماد الدين أبو محمّد الأندلسي القرطبي المعروف بابن السعدي**. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصي في «معجمه» قال: أنشدني المذكور لنفسه يمدح السلطانَ الملكَ الكاملَ [الطويل]:

أيا ملكاً قد طال في طوله شُكري ... وقصّر بعد الطول في المدح والشكرِ

حوى صبرَ أيّوبٍ ونصر محمّدٍ ... وقوة موسى بعد فضل أبي بكرِ

وأورد له مقاطيع غير هذا، وكلّها شعرٌ نازل كما تراه في هذا المقطوع فإنه لا مناسبة لذكر أبي بكر مع ذكر الأنبياء. حُسْنُ الذوقِ غيرُ هذا!

٦٢٥٥ ـ **«أبو طَالِب الْحَلَبي» عبد الله بن عليّ بن غازي، أبو طالب الحلبي**. قال الفقيه شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي: لقيتُه بحلب وهو من مقدّميها المقدَّمين ومميَّزيها المحترمين، وأورد قوله [الكامل المرفّل]:

قد قلتُ في وقت الصباح ... والراح محمولٌ براحِ

يا صاحِ دونك والخلا ... عة والتهتُّك بالمِلاحِ

لا تأل جهداً عن طِلا ... بك واغْصِ فيه كلَّ لاحِ

وقوله [الكامل]:

إن أخملتْ أرض الشآم فضائلي ... في أهلها للجهل من رؤسائها

فالعين تَقصر أن ترى أجفانها ... وترى الكواكب في منار سمائها

وقوله [الوافر]:

فلا تَغترَّ من خلٍّ ببشرٍ ... ولا بتودُّدٍ عند التلاقي

فكم نبتٍ نضيرٍ راق حُسناً ... عِياناً وهو مُرٌّ في المذاقِ

٦٢٥٣ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ ص ٦٢٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٤١).

٦٢٥٥ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (قسم شعراء الشام) (٢/ ١٨٨).

٦٢٥٦ ـ «كمال الدين الكركي» عبد الله بن علي بن سُونْدك، الاديب كمال الدين الكَرَكي. شيخٌ فاضل أديب لغوي، كان من نقباء السبع. سمع وروى. وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة. روى نسخة أبي مُسهِر عن ابن خليل. وأوّل سماعه سنة تسع وأربعين.

٦٢٥٧ ـ «تقي الدين السَّرُوجي» عبد الله بن عليّ بن مُنجد بن ماجد بن بركات، الشيخ تقيّ الدين السَروجي. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان قال: «كان رجلاً خيّراً عفيفاً، تالياً للقرآن، عنده حظّ جيّد من النحو واللغة والآداب، متقلّلاً من الدنيا، يغلب عليه حبّ الجمال مع العفّة التامة والصيانة. نظم كثيراً وغنّى بشعره المغنّون والقَينات. وكان يذكر أنه يكرّر على «المفصّل» والمتنبّي و «المقامات» ويستحضر حظّاً كبيراً من «صحاح» الجوهري، وكان مأمون الصحبة، طاهر اللسان، يتفقّد أصحابه، لا يكاد يظهر إلاّ يوم الجمعة، وكان لي به اختلاطٌ وصحبة، ولي فيه اعتقاد. ودُفِنَ لما مات بمقبرة الفخري بجوار مَن كان يهواه، ظاهر الحسينيّة. وهو أحد مَن تألّمتُ لفقده لعزّة وجود مثله في الصحبة رحمه الله. وكان يكره أن يُخبر أحداً باسمه ونسبه»، إنتهى. قلتُ؛ لأنه كان يقول: لي مع الأصحاب ثلاث رتبٍ أول ما أَجتمع بهم يقولون، الشيخ تقيّ الدين جاء، الشيخ تقيّ الدين راح، فإذا طال الأمر قالوا، راح التقي جاء التقي، صبرتُ عليهم وعلمتُ أنهم أخذوا في الملل، فإذا قالوا: راح السروجي جاء السروجي فذلك آخرُ عهدي بصحبتهم. وقال القاضي شهاب الدين محمود: كان يكره مكاناً فيه امرأةٌ ومَن دعاه يقول: شرطي معروفٌ أن لا تحضر امرأة! قال: كنّا يوماً في دعوة بعض الأصحاب فكان ممّا حضر شِواءٌ، فأُدخل إلى النساء ليقطعوه ويضعوه في الصحون، فكان يتبرّم بذلك ويقول: أُفّيه! الساعةَ يلمسونه بأيديهم! وقال الشيخ أثير الدين، لما قال والد محبوبه: والله ما أَدفنُه إلاّ في قبر ولدي وهو كان يهواه وما أُفرّق بينهم في الدنيا ولا في الآخرة لِما كان يعتقد الفخري من عفافه! ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة بسَروج، وتوفي بالقاهرة رابع شهر رمضان سنة ثلاثٍ وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى. أنشدني العلاّمة أثير الدين قال؛ أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

أنْعِم بوصلك لي فهذا وقته ... يكفي من الهجران ما قد ذقتُهُ
أنفقتُ عمري في هواك وليتني ... أُعطى وصولاً بالذي أنفقتهُ
يا من شُغلتُ بحبّه عن غيره ... وسلوتُ كلّ الناس حين عشقتهُ

٦٢٥٧ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/١٩٦) رقم (٢٢٥).

كم جال في ميدان حبّك فارسٌ بالصدق فيك إلى رضاك سبقتهُ
أنت الذي جمع المحاسنَ وجهُهُ لكنْ عليه تصبّري فرّقتهُ
قال الوشاة قد ادّعى بك نسبةً فسررتُ لما قلتَ قد صدّقتهُ
باللّه إن سألوك عنّي قل لهم عبدي وملك يدي وما أعتقتهُ
أو قيل مشتاقٌ إليك فقل لهم أدري بذا وأنا الذي شوّقتهُ
يا حُسن طيفٍ من خيالك زارني من فرحتي بلقاه ما حققتهُ
فمضى وفي قلبي عليه حسرةٌ لو كان يمكنني الرقاد لحقتهُ

وأنشدني؛ قال؛ أنشَدني لنفسه [السريع]:

في الجانب الأيمن من خدّها نقطة مِسكٍ أشتهي شمَّها
حسبتُه لمّا بدا خالها وجدتُه من حسنه عمَّها

وأنشدني؛ قال؛ أنشَدني لنفسه [الكامل]:

دنيا المحبّ ودينُه أحبابه فإذا جفَوه تقطعَت أسبابُهُ
وإذا أتاهم في المحبّة صادقاً كُشف الحجاب له وعزّ جنابهُ
ومتى سقَوه شراب أُنسٍ منهمُ رقّت معانيه وراق شرابهُ
وإذا تهتّك ما يُلام لأنّه سكران عشقٍ لا يُفيد عتابهُ
بعث السلامَ مع النسيم رسالةً فأتاه في طيّ النسيم جوابهُ
قصد الحمى وأتاه يجهد في السُرى حتى بدت أعلامه وقِبابهُ
ورأى لِليلى العامريّةِ منزلاً بالجود يُعرف والندى أصحابهُ
فيه الأمان لمن يخاف من الردى والخير قد ظفرت به طُلاّبهُ
قد أُشرعتْ بِيض الصوارم والقنا من حوله فهو المنيع حجابهُ
وعلى حِماه جلالةٌ من أهله فلذالك طارقة العيون تَهابهُ
كم قُلبّت فيه القلوب على الثرى شوقاً إليه وقُبّلت أعتابهُ
قد أُخصِبت منه الأباطح والرُبا للزائرين وفُتّحَتْ أبوابُهُ

وأنشَدني؛ قال؛ أنشَدني لنفسه [الطويل]:

مُعاملة الأحباب بالوصل والوفا فدعْ يا حبيبي عنك ذا الهجر والجفا

فإنْ كان لي ذنبٌ بجهلي فعلتُه فمثليَ مَن أخطأ ومثلُك مَن عفا
أيا بدرَ تمٌ حان منه طلوعُه ويا غصنَ بانٍ آن أن يتعطّفا
كفى ما جرى من دمع عينيَ بالبكا وعشقي على قلبي جرى منه ما كفى
فإن كنتَ لا تدري وتعرف ما الهوى فقصديَ أن تدري بذاك وتعرفا
أَعدْ ذلك الفعلَ الجميلَ تجمُّلاً وإن لم يكن طبعاً يكون تكلُّفا
فما أقبحَ الإعراض ممّن تحبّه وما أحسنَ الإقبال منه وألطفا
تقدَّم شوقي يسبق الدمعَ جارياً إليك ولكنْ عنك صبري تخلَّفا
فدتيُكَ محبوباً على السخط والرضا وعذرك مقبولٌ على الغدر والوفا

وأنْشَدني الشيخ فتح الدين محمّد بن سيّد الناس والقاضي عماد الدين إسماعيل بن القَيْسَراني؛ كلاهما قالا: أنشدنا تقيّ الدين السَّرُوجي لنفسه والأكثر إنشادُ القاضي عماد الدين [السريع]:

يا ساعيَ الشوق الذي مذْ جرى جرتْ دموعي فهْي أعوانُهُ
خذْ لي جواباً عن كتابي الذي إلى الحسينيّة عنوانُه
فهْي كما قد قيل وادي الحِمى وأهلها في الحسن غزلانُه
امشِ قليلاً وانعطف يسرةً يلقاك دربٌ طال بنيانُه
واقصدْ بصدر الدرب دار الذي بحسنه تَحسن جيرانُه
سلِّم وقل: يخشى مَسِن كي مَسِن اشِتْ حديثاً طال كتمانُه
كُنكُم كُزمْ ساوِمْ اشِى أُط كبى فحبّه أنت وأشجانُه
وأسأل ليَ الوصل فإن قال يُقْ فقل أَوَتْ قد طال هجرانُه
وكن صديقي واقض لي حاجةً فشكر ذا عندي وشكرانُه

قلتُ: وفي ترجمة القاضي عَلَم الدين سليمان بن إبراهيم أبياتٌ من هذه المادّة، وأظُنُّ الشيخ تقي الدين رحمه الله إنما أخذ قوله هذا من قول الرئيس أبي بكر اللاسكي وهو من شعراء «الدُّمْيَة» ـ حيث قال [الخفيف]:

قِفْ بذات الجَرعاء يا صاحب البَكْـ ـرة وانظرْ تِلقاء جانب نَجدِ
فإذا ما بدت خيامٌ لعينيـ ـك ففيها التي بها طال وجدي
فأْتِ تلك الخيام ثم تيمَّمْ خيمةً سِترها عصائب بُردِ

ثم سلِّم وقفِ وقل بعد تسليـ ـمك قول امرىءٍ مجدِّد عهدِ
أتُرى أنكم على ما عهدنا كم عليه أم خُنتمُ العهد بعدي

ومن شعر الشيخ تقيّ الدين السروجي [السريع]:

قلتُ لمحبوبيَ لمّا بدا إليّ يا محبوب قلبي إليّا
قد عشق الناس وقد واصلوا ما وقع الإنكار إلا عليّا

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

عندي هوىً لك طال عمر زمانه لم يبقَ لي صبرٌ على كتمانهِ
قدْ ضلّ قلبي عن طريق سُلوِّه فدليله لا يهتدي لمكانهِ
يا صاحبَ القلب الذي أفراحُه تُلهيه عن قلبي وعن أحزانهِ
عيني لفقدك قد بكى إنسانها وجفا الكَرى شوقاً إلى إنسانهِ
يا من بدا لي حسنه متلطِّفاً فعشقتُه وطمعتُ في إحسانهِ
كان اعتقادي أن أَفوز بوصله فحُرمتُه ورُزقتُ من هجرانهِ
كان الرقادُ لصَيد طَيفك حيلتي فسلبتَه وفجعتَه بعيانهِ
ومنعتَني أن أجتني من وصله ثمراً يَطيب جناهُ قبل أوانهِ
ضمن التلطُّف منك وصلي في الهوى لكنْ أطال وما وفى بضمانهِ
خوفُ الفراق إلى حِماك يَسوقني فمتى أَفوز من اللقا بأمانهِ

ومنه أيضاً [البسيط]:

يا رايِسَ الحبّ أدركني فقد وحلتْ مراكبُ الحبّ بي في بحر أشواقي
ولي بضاعةُ صبرٍ ضاع أكثرها وقد غدا ذا الهوى يستغرق الباقي

قلتُ: وشعر الشيخ تقيّ الدين السَرُوجي كثيرٌ، وكلّه من هذا النمط يتدفّق سلاسةً ويذوبُ حلاوةً لمن يذوق؛ منها قوله [الطويل]:

تفقّهتُ في عشقي لمن قد هويتُه ولي فيه بالتحرير قولٌ ومذهبُ
وللعين «تنبيهٌ» به طال شرحُه وللقلب منه صدقُ ودٍّ «مهذَّبُ»

وقوله [الخفيف]:

مدّ لي مَن أُحبّ حبلَ صدودِ حين أوهى تجلُّدي واصطباري

ثم قال امشِ لي عليه سريعاً ... كيف أمشي وما أنا باختياري

وقوله [الطويل]:

أرى المشتهي في روضة الحُسن قد بدا ... على رصد المعشوق فالقلبُ واجدُ
وحقِّك ما السبعُ الوجوهُ إذا بدت ... بمُغنيةٍ عن وجهه وهْو واحدُ

وقوله [الطويل]:

خدمتُ بذاك الوَجْهِ للثغر ناظراً ... لعلّيَ أُمسي واليا من ولاتهِ
وأصلُ حسابي ضبط حاصل وصله ... وتقبيلُه مستخرجٌ من جهاتهِ

وقوله [الخفيف]:

لي حبيبٌ منه أَرى وجه بدرٍ ... لم يزل داخلاً بباب السعادَهْ
هو للحُسن جامعٌ حاكميٌّ ... فلهذا عُشّاقُه في الزيادَهْ

وقوله [الطويل]:

نديمي ومَنْ حالي من الوجد حالُه ... ومَن هو مثلي عن مُناهُ بعيدُ
أعِدْ ذكر مَن أهوى فإني مدرِّسٌ ... لذكراه من شوقي وأنت معيدُ

وقال [الطويل]:

إلهي بجمع الشمْل ممّن أُحبّه ... دعوتُك ملهوفاً وأنت سميعُ
فلم يبق لي مما تشوّقتُ مهجةٌ ... ولم يبقَ لي مما بَكَيْتُ دموعُ

وقال [الخفيف]:

بي طلوعٌ منه أنا في نزولٍ ... وطلوعٌ بلا ارتفاعٍ نزولُ
قيل: لا بدّ أن يزول سريعاً ... قلت: أَخشى نزول قبل يزولُ

وقال [المنسرح]:

لم تبدُ ممّن أُحبّ سيِّئةٌ ... في الحبّ إلاّ رأيتُها حسنَهْ
وما أتتني بطيفه سِنةٌ ... إلاّ تمنّيتُ أن تكون سَنَهْ

ولتقيّ الدين السَّرُوجي موشّحات ومنها قولُهُ:

بالروح أفديك يا حبيبي ... إن كنتَ ترضى بها فداكْ
فداوني اليوم يا طبيبي ... فالقلبُ قد ذاب من جفاكْ

يا طلعة البدر إن تجلّى ... وإن تثنّى فغصن بانْ
بالوصل طُوبى لمن تملّى ... ونال من هجرك الأمانْ
قل لي نعم قد ضجرتُ مِنْ لا ... وَضَاعَ منّي بها الزمانْ
فارجع إلى اللّه من قريب ... فبعض ما حلّ بي كفاكْ
من دمع عيني ومن نحيبي ... وادي الحِمى أنبت الأراكْ
واللّه ما كنتَ في حسابي ... وإنّما عشقك اتّفاقْ
وما أنا من ذوي التصابي ... فلِمْ دمي في الهوى يُراقْ
وُكِّلْتَ بي تبتغي عذابي ... الصدّ والهجر والفراقْ
ثلاثةٌ قد غدتْ نصيبي ... يا ليتها لا عدتْ عِداكْ
فإن تكن ترتضي الذي بي ... فإنّ كلّ المنى رضاكْ
إن طال شوقي وزاد وجدي ... فإنّني عاشقٌ صبورْ
اسمع حديثي بقيتَ بعدي ... أنا وحقِّ النبي غيورْ
ما أَشتهي أن يكون ضدّي ... يمشي حواليك أو يدورْ
كأنما لحظه رقيبي ... ملازمي عندما يراكْ
يسعى إلى الناس في مغيبي ... يقول هذا يحبّ ذاكْ
جميع ما تشتهي وترضى ... عليَّ إحضاره لديكْ
وذاك شيْءٌ أراه فرضاً ... باللّه قل لي وما عليكْ
أنفِقْ وخذْ ما تريد نضّاً ... فحاصلي أمره إليكْ
فأنت يا نزهتي وطيبي ... عن صحبتي مالك انفكاكْ
وما ابن عمّي ولا نسيبي ... يسري إلى مهجتي سُراكْ
إن كنتَ تهوى مقام شربِ ... قم نغتبقْ ثم نصطبحْ
تعالَ حتى تُزيل عَتبي ... وبعد ذا العتب نصطلحْ
والحقدَ في القلب لا تُعبّي ... وروِّح الهَمَّ نسترحْ
فالعيش للعاشق الكئيب ... يطيب بالأنس في حِماكْ
في خلسة المنظر العجيب ... تُجيبه كلّما دعاكْ

٦٢٥٨ ـ «ابن أسباط المَغْربي» عبد الله بن عليّ، من أبناء الكتّاب، ويُعرف بابن أسباط، الكاتب، المصري. الذي صنع له محمد بن عبد الملك تنّوراً يعذّبه فيه فعاد وبالُه عليه. وهو جدّ بني أسباط لأمّهم فنُسبوا إليه. ذكر عبدَ الله هذا ابنُ رشيق في «الأُنموذج» وقال: كان حاذقاً، مليح الكلام، غريب القوافي، ظريف المعاني، قليل الشعر، لا يتبذّل به. ومن شعره [الخفيف]:

ساءني الدهر مرةً بعد مَرَّةٍ ... فتكسّبتُ حِنكةً بعد غِرَّهْ
وإذا ساءك الزمان فأبشرْ ... فعلى عقْب ذاك تأتي المسرَّهْ
إن تدُمْ كرَّة الزمان علينا ... فلنا بعد كرَّة الدهر كرَّهْ
من ذنوب الزمان عنديَ أنّي ... لم أُسَامَحْ فيه بمثقال ذرَّهْ
غير أنّي صحبته لم أفارقْ ... فيه حمداً ولا صحبتُ معرَّهْ

ومنه [الكامل المرفّل]:

يا من يُحمّلني ذنوبَه ... ظلماً ويُفرط في العقوبَهْ
يا ليت شعري ما الذي ... أَرجوه منك من المثُوبَهْ
إن كنتَ تطلب مهجتي ... خُذها فها هِيَ لي قريبَهْ
يكفيك أنّك سقتَها ... للموت سامعةً مجيبَهْ

ومنه [مجزوء البسيط]:

قال الخَليُّ الهوى محالٌ ... فقلتُ لو ذقتَه عرفتَه
فقال هل غير شغلِ سِرٍّ ... إن أنت لم ترضه صرفتَه
وهل سوى زفرةٍ ودمعٍ ... إن لم تُرد جريه كففتَه
فقلتُ مِن بعد كلّ وصفٍ ... لم تعرف الحبَّ إذ وصفتَه

قلتُ: شعرٌ جيد عَذْبٌ مُنسجم.

٦٢٥٩ ـ «جمال الدين بن غانم» عبد الله بن عليّ بن محمّد بن سَلمان، هو جمال الدين بن غانم ابن الشيخ علاء الدين. تقدّم تمامُ نسبه في ترجمة عمّه شهاب الدين أحمد بن محمّد. الكاتب الناظم الناثر المترسِّل. كان شابّاً حسن الشكل، مليح الوجه، جيّد الكتابة في

٦٢٥٨ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٣٠٩) مخطوط.

٦٢٥٩ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٠٦) رقم (٢٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٨٢).

الدَرج مع قوّةٍ وأصالة وتسرُّع في الإنشاء. يكتب من رأس قلمه، وله غَوصٌ في نثره ونظْمه. مولده في شوال سنة إحدى عشرة وسبعمائة. وتوفي في أواخر شوال سنة أربعٍ وأربعين وسبعمائة رحم الله شبابه، ويسَّر حسابه. مرض في مدة عمره مرضاً حادّاً مرّات ونجاه الله منها، ثم إنه حصل له سعلةٌ قرحت منها قصبة الرئة. وبقي متمرّضاً من ذلك يصحُّ آونةً ويعتلّ أخرى إلى أن قضى نحبه. وكان قد كتب إليّ وقد انقطع في بعض علته هذه ولم أعُدْه من أبيات عتاب [الكامل]:

مولايَ كيف كسرتَني فهجرتني ... علماً بأني كيف كنتم راضي
أو قلتَ إني لا أعود ممرَّضاً ... ظنّاً بأني لا محالة ماضِ

فكتبتُ الجواب إليه عن ذلك [الكامل]:

أرسلتَها مثل السِهام مواضي ... نفذتْ من الأعراض في أعراضِ
فأتتْ وعتَبُك قد تخلّل لفظها ... مثل الأفاعي بين زهر رياضِ
دغني من الجبروت أو من أهله ... لا تجعلَنَّ سوادَهم كبياضي
حاشاك أن تمضي وسعدُك قد غدا ... مستقبلاً فينا وأمرُك ماضِ

وقلتُ أرثيه رحمه الله تعالى [الكامل]:

تبكي الطُروسُ عليك والأقلامُ ... وتَنوح فيك على الغصون حمامُ
يا مَن حواه اللحد غضّاً يانعاً ... وكذا كسوف البدر وهو تمامُ
يا وحشةَ الديوان منك إذا غدتْ ... فيه مهمّاتُ البريد تُرامُ
مَن ذا يُوفّيها مقاصدها على ... ما يقتضيه النَقضُ والإبرامُ
هيهات كنتَ به جمالاً باهراً ... فعليه بعدك وحشةٌ وظلامُ
أَسَفي على الإنشاء وهو بجِلّقٍ ... نثاره قد مات و«النظّامُ»
كم من كتاب سار عنك كأنه ... بُردٌ أجاد طِرازَه الرقّامُ
إن كان في شرٍّ فقد ردّ الرّدى ... وبه تَرَقَّةَ ذابلٌ وحُسَامُ
لِمْ لا يردُّ البأس ما أَلِفاتُه ... مثل القنا واللامُ منه لامُ
أو كان في خيرٍ فكلّ كلامه ... دُررٌ يؤلِّف بينهنَّ نظامُ
وكأنما تلك السطور إذا بدت ... كأسٌ ترشّف راحها الأفهامُ

يهتزُّ عِطفُ أولي النُهى لبيانه فكأنّ هاتيكَ الحروفَ مُدامُ
كم فيه وجهٌ سافرٌ مثل الضحى وعليه من ليل السطور لِثامُ
ولكمْ كتبتَ مطالعاتٍ خدُّها قانٍ وثغر فصولها بسّامُ
وكأنما ألِفاتها قُضُب اللِوى وكأنما همزاتهنَّ حمامُ
ما كنتَ إلاّ فارس الكتّاب في يومٍ تُفرّج ضيقه الأقلامُ
صلّى وراءك كلُّ من عاصرته علماً بأنك في البيان إمامُ
وكأنّ قبرك للعيون إذ بدا «قصرٌ عليه تحيّةٌ وسلامُ»[1]
يا محنةً نزلت بعترة غانمٍ هانوا وهم في العالمين كرامُ
لمّا تغيّب في التراب جمالُهم قعدوا لهولٍ عاينوه وقاموا
يا قبرَه لا تنتظرْ سقيا الحيا حزني ودمعي بارقٌ وغمامُ
لي فيك خِلّ كم قطعتُ بقربه أيام أنسٍ والخطُوب نيامُ
لذّت فلُذتُ بظلّها فكأنها لقياد لذّاتِ الزمان زمامُ
أسَفي على صحبٍ مضى عمري بهم وصفتْ بقربهمُ ليَ الأيامُ
ثم انقضتْ تلك السِنونُ وأهلُها فكأنها وكأنهم أحلامُ[2]
بالرغم مني أن أُفارق صاحباً لي بعده ضُرٌّ ثوى وضِرامُ
يا من تقدّمني وسار لغايةٍ لا بدّ لي منها وذاك لِزامُ
قد كنتُ أحسبُه يُرثّيني فقد عَكَسَتْ قضيَّتَهُ معي الأحكامُ
أنا ما أراك على الصِراط لأنه بيني وبينك في الأنام زِحامُ
إذ قد سبقتَ خفيف ظهرٍ لاكمَنْ قد قيّدت خطواته الآثامُ
فاز المُخِفُّ وقد تقدّم سابقاً وشفيعه لإلٰهه الإسلامُ
فاذهب فأنت وديعة الرحمٰن لي يلقاك منه البرُّ والإكرامُ
ويجود قبرك منه غيثُ سماحةٍ بالعفو صيِّب وَدْقها سجّامُ
ولقد قضيتك حقَّ ودّك بالرثا والحُرُّ من يُرعى لديه ذِمامُ

---

(١) ديوان أشجع السلمي (٢/ ٣٩٤).

(٢) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٣/ ١٥٢).

خلّفتني رهن التندُّم والأسى تعتادُني الأحزان والآلامُ
لكنّ لي بأخيك نجم الدين في الديوان أُنساً ما عداه مرامُ
مهما توجَّس أو توحّش خاطري فبه تزول وتنقضي الأوهامُ

وكان قد كتب إليَّ(١) وهو بدمشق وأنا بالقاهرة [الكامل]:

ذكّرتُ قلبي حين شطّ مزارُهمْ بهم فناب عن الجوى تذكارُهم
بكى فؤادي وهو منزل حبّهم وأحقُّ من تبكي الأحبّةَ دارُهم
وتخلّق الجفن الهمول كأنما لمحتْه عند غروبهم أنوارُهم
وذكرتُ عيني عند عين فراقهم لما أثارتْ لَوعتي آثارُهم
نُذري الدموعَ عليهمُ وكأنهم زَهر الرُبا وكأنها أمطارُهم
ويئنُّ من حالي العواذل رحمةً لمّا بكيتُ وما الأنين شعارُهم
وَيح المحبّين الذين بودِّهمْ قرُب المزار ولو نأتْ أعمارُهم
فقدوا خليلَهم الحبيبَ فأُذكيتْ بالشَوق في حطب الأضالع نارُهم
مولىً تقلّص ظلُّ أُنسٍ منه عن أصحابه فاستوحشت أفكارُهم
كم راقها يوماً برؤية وجهه ما لا يروقهم به دينارُهم
ولكم بدت أسماعهم في حِليةٍ من لفظه وكذا غدتْ أبصارُهم
كانوا بصحبته اللذيذة رُتَّعاً بمسرَّةٍ مُلئت بها أعشارُهم
يتنافسون على دنوِّ مزاره فكأنما بلقاه كان فخارُهم
لا غيّب الرحمٰن رؤية وجهه عن عاشقيه فإنّها أوطارُهم
وجلا ظلامُ بلادهم من بَعده فلقد تساوى ليلُهم ونهارُهم
يا سيّداً لي لم تزل ثقتي به إن خادعتْني في الولا أسرارُهم
أصرمتَ حبل مودّتي ولصحبتي عرَفَ الطريقةَ في الوداد كبارُهم
أم تلك عادات القِلى أجريتَها فكذا الأحبّةُ هجرهم ونِفارُهم

وكتبتُ الجوابَ إليه عن ذلك [الكامل]:

أفدي الذين إذا تناءتْ دارُهم أدناهم من صبّهم تذكارُهم

---

(١) سنة (٧٣٢هـ) كما في «ألحان السواجع» للصفدي (١/ ١٧٣) (مخطوط أحمد الثالث).

في جِلّق الفَيحاء منزلُهم وفي مصرٍ بقلب الصبِّ تُضرَم نارُهم
قومٌ بذكرهم الندامى أعرضوا عن كأسهم وكفتْهم أخبارُهم
وإذا الثناءُ على محاسنهم أتى طربوا له وتعطّلت أوتارُهم
وإذا همُ نظروا لحسن وجوههم لم تبق أنجمهُم ولا أقمارُهم
فهم البدور إذا آذلَهمَّ ظلامُهم وهو الشموس إذا استبان نهارُهم
دنت النجوم تواضعاً لمحلّهم وترفّعت من فوقها أقدارُهم
وبكفِّهم وبوجههم كم قد همتْ أنواؤهم وتوقّدتْ أنوارُهم
أهدى جمالهم إليَّ تحيّةً منها تُدار على الأنام عُقارُهم
أفقٌ وروضٌ في البلاغة فهي إمّـ ـا زهرهم في الليل أو أزهارُهم
لك يا جمال الدين سبقٌ في الوفا لو رامه الأصحابُ طال عِثارُهم
وتودُّدٌ ما زال يصفو وِردهُ حتى تقرّ لصفوه أكدارُهم
يا ابن الكرام الكاتبين فشأنُهم صدق المودّة والوفاء شِعارُهم
قومٌ إذا جارَوا إلى شأو العُلى سبقوا إليه ولم يُشقّ غبارُهم
صانوا وزانوا باليراع ملوكَهم أسوارهم من كُتْبهم وسوارُهم
ما مثلهم في جودهم فلذالك قد عزّتْ نظائرُهم وهان نُضارُهم
ما في الزمان حُليَ على أعطافه إلاّ مآثرُهم به وفخارُهم
تتعلّم النَسمات من أخلاقهمْ وتنوب عن زهر الرُبا أشعارُهم
ولفضلهم ما ابنُ الفراتِ يُعدّ فيـ ـه قطرةً لمّا تمدّ بحارُهم
وحِماهم يحمي النزيل برَبْعه من جور ما يُخشى ويُرعى جارُهم
بالرغم منّي أن بعدتُ ولم أجد ظلاً تُفيِّئه عليَّ ديارُهم
لو كان يمكنني وما أحلى المنى ما غاب عنّي شخصُهم ومزارُهم
ويح النوى شمْل الأحبّة فرّقتْ فمتى يُفكّ من البعاد إسارُهم

وكتب(١) رحمه الله وقد دخلتُ الديوان بدمشق [الوافر]:

يقول جماعة الديوان فيه فسادٌ لا يُزال ولا يُزاحُ

---

(١) سنة (٧٣١هـ) كما في «ألحان السواجع» للمصنّف (١/ ١٦٨) (مخطوط أحمد الثالث).

فقلتُ فساده سيزول عمّا ... قليلٍ إذ بدا فيه الصلاحُ

فكتبتُ الجواب [الوافر]:

هويتُ جماعة الديوان دهراً ... فلمّا ضمّنا بدمشق مَغْنى

نظرتُ إليهم نظر انتقادٍ ... فكنتَ جمالهم لفظاً ومَعْنى

وكنتُ قد وعدْتُه بعاريةِ رسالة لابن رشيقٍ سمّاها «ساجور الكلب» فتأخّر إرسالها إليه فكتب إليَّ [الخفيف]:

يا جواداً عِنانه في يد الجو ... دِ تباخلتَ لي بساجُور كَلْبِ

لا تُضعْ رتبة التفضُّل والإيـ ... ـثار فالأمر دون بذل العَتْبِ

وإذا لم يكن من العَتب بدٌّ ... فمرادي إن شئتَ غير الكُتْبِ

فجهّزتُها إليه وكتبتُ الجواب [الخفيف]:

أيها الأروعُ الذي فاق مجداً ... لا تُؤنِّبْ مَن لا أتاك بذنْبِ

أنت تدري أنّ الوفاء الموفّى ... لي طباعٌ في الودّ من غير كسْبِ

أنا أخبا لو كان طوق عروسٍ ... عنك حتى أصون ساجور كلْبِ

وكتب إليَّ وأنا بصَفَد ضعيفٌ [الوافر]:

كتابك قد أتى عيني وفيها ... فساد نوىً لشوقي وارتياحي

فجدّده فليس يزول إلاّ ... إذا عاد الصَّلاح إلى الصلاحِ

فكتبتُ الجواب [الوافر]:

كتابك جاءني فنفى همومي ... وآذن سُقْمُ جسمي بالزوالِ

وأذكر ناظري زمناً حميداً ... تمتّع بالجمال من الجمالِ

وكتب هو إليَّ يوماً [السريع]:

قد أصبح المملوك يا سيّدي ... يختار أن يفترع الربوَه

وقد أتى صحبتَكم خاطباً ... فأسعفوا واغتنموا الخَلوَه

فكتبتُ أنا الجواب إليه ارْتجالاً [السريع]:

مالي على الربوة من قُدرةٍ ... لأنني أعجز عن خُطوَه

وليس مَركوبي هنا حاضراً ... فمُرَّ نحو الخلوة الحلوَة

وكتبتُ إليه وقد سافر إلى بعلبّك وطوّل الغيبة فيها [مجزوء الرجز]:

قــرّبــك الــقــلــب الــذي أبــعــدتَــه وقــرَّبــكْ
يــا نــازحــاً عــن جِــلّــقٍ ونــازلاً فــي بــعــلــبــكْ
لــك الــبــلاغــات الــتــي أبــدعــتَ فــيــهــا مــذهــبــكْ
جــرّت جــريــراً فــالــتــوى إلــى الــنــســيــب وانــســبــكْ
وكــلّ ســطــرٍ كــالــدُجــى وبــرقُ مــعــنــاهُ أحــتــبــكْ
شــوارد الــمــعــنــى غــدتْ مِــيــمــاتــه لــهــا شــبــكْ
أشــكــو لــك الــبُــعــد الــذي تــطــويــلــه قــد أعــجــبــكْ
ذواك فــي لــيــل الــمــنــى عــن نــاظــري وغــيّــبــك
فــاطــلــعْ عــلــيــنــا قــمــراً حــتــى تُــنــيــرَ غَــيــهــبــكْ
أنــا خــلــيــلُ صــحــبــةٍ ودادُهــا قــد جــلــبــكْ
حَــلْــيُــك مــنــه فــاخــرٌ وســحــرُهُ قــد خــلــبــكْ
جــلــتْــك أنــوار الــمــنــى فــي خــاطــرٍ تــطــلَّــبــكْ
خُــلّــتُــك الــحــســنــى جــلــتْ لــي فــي الــمــعــالــي شُــهُــبَــكْ
حــلّــتــك بــالــعــلــم الــذي بــه عــلــوتَ رتــبــكْ
أبــو جَــلَــنْــكٍ لــو رأى كــمــا رأيــنــا أدبــكْ
حــلّ بــك الــمــعــنــى الــذي جــلّ بــل الــحــقُّ الــتــبــكْ

فكتب الجواب إليّ [مجزوء الرجز]:

أمــن عُــقــارٍ انــســبــى أم مــن نُــضــارٍ انــســبــكْ
أم مــن لآلٍ نُــظِــمــتْ عــلــى عَــذارى كــالــشــبَــكْ
أم نــفَــسُ الأحــبــاب هــبّ مَــوهِــنــاً فــأطْــربــكْ
نــسَّــم فــي دمــشــق فــاشــتــمــمْــتُــه فــي بــعــلــبــكْ
يــحــمــل ذكــراك لــقــد عــطَّــرتَ مــنــه مَــركــبــكْ
يــا حــاضــراً فــي خــاطــرٍ مُــحــاضــرٍ مــا غــيَّــبــكْ
وفــاضــلاً ذهَّــبــك الــلّــه لــنــا وهــذَّبــكْ

فـــي أيّ صـــورةٍ لـــنـــا فـضـيـلـةٍ قـد ركّـبـك
يـنـسـى بـك الـنـسـيـب مَـنْ حـقّـق فـيـه نـسـبـك
ربّـتْـك لـلـعـلـوم نـفـسٌ بـلّـغـتْـك رُتـبـك
أعـرب عـنـك الـدهـر بـالـتّـ ـمـيـيـز حـتـى نـصـبـك
عـاج بـبـحـرك الـورى لـمّـا تـراءوا عـجـبـك
سُـرَّ بـك الـرأي الـذي بـفـهـمـه قـد سُـرِّبـك
جـلا بـذوق عـلـمـه نُـهـاك لـمّـا جـلـبـك
أنـت جـلـيـلُ فـطـنـةٍ يـعـرف ذا مـن طـلـبـك
حـلّـتْـك فـارتـضـتَ ومـن يـرتـضِ إلاّ أدبـك
خـلّـتْـك مـعـدوم الـنـظـيـ ـر فـرد أفـراد الـنَّـبـك
أنـت خـلـيـلٌ لـلـعُـلـى ولـيُّـهـا قـد قـرّبـك
حـلّ بـك الـنـايـل بـالـنـ ـحـلـة مـنـهـا أربـك
حـكـتـك فـي الـذكـا ذُكـا ولـم تُـحـاك نُـخـبـك
حـلّ بـك الـفـضـلُ فـحـلّـ ـى لـلـبـرايـا كُـتـبـك
جـلّ بـالـيـراع يـا جـوادُ فـيـه واحـرِزْ قَـصـبـك
حُـلّـتُـك الـفـضـل جـا كَـهـا نُـهـاك إذ حـبـك
شـدَوْتَ مـن تـصـحـيـف ذا الاسـم الـذي قـد صـحِـبك
بـعـض الـذي فـهـمـتَـه إذا بـمـعـنـى حـبَّـبـك
بـك اهـتـديـتُ فـهـمَـهـا لـمّـا رأيـتُ شُـهُـبـك
لا زلـتَ فـي بِـيـد الـنُـهـى تَـحـدو إلـيـهـا نُـجُـبـك

وحكى لي رحمه الله تعالى، قال: رأيت البارحة في المنام كأنّ في بيتي نهراً عظيماً صافياً وأنت من ذلك الجانب وأنا في هذا الجانب وكأنّي أُنشِدك [الخفيف]:

يـا خـلـيـلـي أبـا الـصـفـا لا تُـكـدِّرْ مَـنـهـلاً مـن نَـمـيـر وِدّك أروَى
فـجـمـيـع الـذي جـرى كـان بَـسْـطـاً ولـعـمـري بَـسْـط الـمـجـالـس يُـطـوَى

فقلتَ لي: لا بَل انظِم في زَهْرِ اللوز شيئاً فأنشدتُك [المتقارب]:

أيـا قـادمَ الـزهـر أهـلاً وسـهـلاً   مـلأتَ الـبـرايـا هـدايـا أرَجْ
فـوقـتُـك فُـصُّ خـتـامِ الـسـروز   وعـهـدُك فُـرجـة بـاب الـفَـرَجْ

فكتبتُ إليه عندما قصّ عليَّ هذه الرؤيا [الخفيف]:

حـاش لـلّـه أن أُكـدِّر عـهـداً   لم يزل من وفائك المحض صفْوا
وإذا مـا حـديـثُ فـضـلـك عـنـدي   ضاع مني في نشره كيف يُطوى

واجتمع يوماً هو وجمالَ الدين محمداً بن نُباتة في غياض السفرجل فقال جمال الدين بن نُباتة [الكامل]:

قـد أشـبـه الـحـمّـامَ مـنـزلُ لـهـونـا   فـالـمـاء يَـسـخـن والأزاهـر تُـحَـلـقُ
فـلـذالـك جـسـمـي مـنـشـدٌ ومـصـحّـفٌ   «عَـرَقٌ عـلـى عَـرَقٍ ومـثـلـي يُـعـرقُ

قال جمال الدين بن غانم رحمه الله تعالى [الكامل]:

مـا أشـبـه الـحـمّـامَ مـنـزلُ لـهـونـا   إلاّ لـمـعـنـىً راقَ فـيـه الـمـنـطـقُ
فـالـدَوحُ مـثـل قـبـابـه والـزهـر كـالـ   ـحـامـات فـيـه ومـاؤه يـتـدفّـقُ

عبد الله بن عمر

٦٢٦٠ ـ «ابن عمر بن الخطّاب» عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أبو عبد الرحمٰن. صاحب رسول الله ﷺ وابن وزيره. هاجر به أبوه قبل أن يحتلم، واستُصغر عن أُحُدٍ وشهد

٦٢٦٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٣) و(٤/ ١٤٢)، و«المصنَّف» لابن أبي شيبة (١٣/ ١٥٧٠٧)، و«مسند أحمد» (٢/ ٢)، و«العلل» له (٣/ ١١٩٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٠٧)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٠٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٩، ٣١، ٢٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ١٧١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٣٦) رقم (٣٠٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٣٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٠٣) رقم (٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١ ـ ٨٠) ص (٤٥٣) رقم (١٩٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٥٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٢٠١) و(٢/ ٣٣) و(٤/ ١٤٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٢٩٢) رقم (٤٤)، و(٢/ ٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٧) رقم (١٨٢٧)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٩/ ٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٤٧) رقم (٤٨٣٤)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣٢٨) رقم (٥٦٥)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٢١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٤) رقم (١٦٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٥، ٢٠، ٦٢، ٨١)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (١/ ٤٩، ١٢٣، ٢٧١، و٢/ ١٧٤، ٢٣٥).

الخندق وما بعدها. وهو شقيق حَفصة، أمّهما زينب بنت مَظْعون. روى علماً كثيراً عن النبيّ ﷺ وعن أبي بكر وعمر. شهد فتح مصر، قاله ابن يونس. وقال غيره: شهد غزو فارس. كان يخضب بالصُفرة. قال: عُرِضتُ على رسول الله ﷺ يوم أُحُد وأنا ابن أربع عشرة سنةً فلم يُجزني وأجازني يوم الخندق. بلغ أربعاً وثمانين سنةً، وتوفي بمكّة سنة ثلاث وسبعين. قيل إنه قدم حاجّاً فدخل عليه الحَجّاج وقد أصابه زُجُّ رمحٍ فقال: (من أصابك؟ قال: أصابني مَنْ أمرتموه بحمل السلاح في مكانٍ لا يحلّ فيه حمله)! رواه البخاري[(١)]. وقد روى الجماعة كلّهم لعبد الله بن عمر. وقد قيل إنّ إسلامه كان قبل إسلام أبيه ولا يصحّ. وقيل إنّه أول من بايع يوم الحُدَيبية والصحيح أنّ أولَ من بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان أبو سِنان الأسدي[(٢)]. وكان شديد التَحرّي والاحتياط في فتواه وكلّ ما يأخذ به نفسَه، وكان لا يتخلّف عن السرايا في حياة رسول الله ﷺ، ثم كان بعد موته مُولَعاً بالحجّ قبل الفتنة وفي الفتنة. ويقال إنّه كان أعلمَ الصحابة بمناسكِ الحجّ. وقال رسول الله ﷺ لزوجته حَفْصة بنت عمر: (إن أخاكِ عبد الله رجلٌ صالح لو كان يقوم من الليل)[(٣)] فما ترك بعدها ابنُ عمر قيام الليل. وكان رضي الله عنه لورَعه قد أشكلتْ عليه حروبُ عليّ بن أبي طالب، فقعد عنه، وندم على ذلك حين حضرته الوفاة، وسُئل عن تلك المشاهد فقال: كففتُ يدي فلم أُقدِمْ والمقاتلُ على الحقّ أفضل! وقال جابر بن عبد الله: ما منّا أحدٌ إلاّ مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله وأفتى في الإسلام ستين سنة، ونشر نافع عنه علماً جمّاً.

٦٢٦١ ـ «قاضي نَيْسَابُور» عبدالله بن عمر بن الرماح؛ أبو محمد النيسابوري؛ قاضيها. روى عنه إسحاق بن راهُويه مع تقدّمه والذُهلي وجماعة. قال الذُهلي: ثقة ثقة. وتوفي سنة أربعٍ وثلاثين ومائتين.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب ١٩ ـ العيدين، ٩ ـ باب ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم، الحديث رقم (٩٢٣ ـ ٩٢٤) [عن سعيد بن جبير].

(٢) (الدرر) لابن عبد البر ص (٢٢٥) عن الشعبي، ذكره وكيع، وكذلك في سيرة ابن هشام (٢/ ٣١٦) وأبو سنان الأسدي مختلف في اسمه وأصح الآراء أنه: وهب بن محصن أخو عكاشة مات سنة خمس من الهجرة.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» في عدة مواضع، منها: برقم (١٠٧٠) في التهجد، ومسلم في «صحيحه» في فضائل الصحابة، رقم الحديث (٢٤٧٩)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٥ و١٢ و١٠٦)، والترمذي (٣٨٢٥) وابن ماجه (٧٥١)، والنسائي (٢/ ٥٠)، وغيرهم.

٦٢٦١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١١١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٢) رقم (٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ) ص (٢١٩) رقم (٢١٨) و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣١٩).

٦٢٦٢ ـ «المَدَنيّ ابن ابن عمر بن الخَطّاب» عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر، المدني. أحد أوعية العلم. وهو أخو عبيدالله. كان صالحاً عالماً خيّراً صالح الحديث. قال ابن حنبل: لا بأس به، وقال ابن مَعين: صُوَيْلِح، وقال ابن المديني: ضعيف. توفي سنة إحدى وسبعين ومائة، وقيل: سنة ثلاثٍ وسبعين. وروى له الأربعة ومسلمٌ مُتابَعة.

٦٢٦٣ ـ «العَبليّ» عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عليّ بن ربيعة بن عبد العزّى بن عبد شمس، أبو عدي القرشي العَبلي. عُرف بالعبَلي وليس منهم لأن العبلات من ولد أمية الأصغر بن عبد شمس، وسُمّوا بذلك لأن أمّهم عَبْلَةُ بنت عبيد بن جاذل ـ بالجيم ـ بن قيس بن مالك بن حنظلة، وهؤلاء يقال لهم براجِم بني تَميم. وَلدت لعبد شمس بن عبد مَناف أمية الأصغر، وعبدَ أُميّة ونوفلاً، وأميّة بني عبد شمس، فهؤلاء يقال لهم العَبلات ولهم جميعاً عَقِبٌ. أما بنو أُمية الأصغر فهم بالحجاز، وأما بنو نَوْفل فهم بالشام كثير. وعبدُ العُزّى بن عبد شَمْس كان يقال له أسدُ البطحاء، وإنما أدْخَلَهم الناسُ في العَبلات لمّا صار الأمر لبني أُميّة الأكبر، وسادوا وعظُم شأنُهم في الجاهليّة والإسلام، فجعلَ سائرَ بني عبد شمسْ مَنْ لا يعلمُ طبقةً واحدةً فسمَّوهم أميّة الصغرى، ثم قيل لهم العَبلات لشهرة الاسم. وعليّ بن عديّ جدّ هذا الشاعر شَهِدَ الجمَل مع عائشة، وله يقول شاعر بني ضبّة [الرجز]:

يـاربِّ اكـبُـبْ بِـعَـلـيٍّ جَـمَـلَـهُ ولا تُـبَـارِكْ فـي بـعـيـرٍ حَـمَـلَـهْ

إلاَّ عـلـيَّ بـن عَـديٍّ لـيـس لَـهْ

وأمّا العبَلي هذا عبد الله بن عمر فكان في أيام بني أميّة يميل إلى بني هاشم ويذُمّ بني أميّة، ولم يكن لهم إليه صُنْعٌ جميلٌ، فسلم بذلك إلى أيام بني العبّاس، ثم خرج على المنصور في أيامه مع محمد بن عبدالله بن الحسن. وكان العَبليّ يكره في أيّامِ بني أميّة ما يَبْدُو

٦٢٦٢ ـ «الطبقات لابن سعد» (٩/ ٣٦٧)، و«العلل» لأحمد (١/ ٤٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٤٥) رقم (٤٤١)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢١١)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٨٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٠٩)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٤٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٩) رقم (٥١٣٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٥٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٣٢٧) رقم (٣٤٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣٩٩) رقم (١٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له (١٧١ ـ ١٨٠) ص (٢١٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٦٥) رقم (٤٤٧٢)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٢٦) رقم (٥٦٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٧٩).

٦٢٦٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١١/ ٢٩٣).

منهم في حقّ عليّ ويُظهر إنكار ذلك فشهد عليه قومٌ من بني أميّة بذلك بمكّة ونهوه عنه، فانتَقلَ إلى المدينة وقال [الخفيف]:

شرّدوني عن امتداحي علياً ورأوا ذاك فيّ داءً دويّا
وَربّي لا أبرحُ الدهرَ حتى تُختلى مُهجتي أُحبُّ عليّا
وبَنيه أُحبُّ أحمدَ إنّي كنتُ أحببتهُم لحبّي النبيّا
حبُّ دِينٍ لا حُبُّ دنيا وشر الـ ـحُبّ حبٌّ يكون دُنْيَاويَّا
صاغني اللّه في الذؤابة منهم لا زنيماً ولا سنيداً دعيّا
عدَويّاً خالي صريحاً وجدّي عبد شمس وهاشم أَبَوَيَّا
فسواءٌ عليّ لستُ أُبالي عبشميّاً دُعيتُ أم هاشميّا

وفد العَبْليّ إلى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته الداليّة وهي مذكورةٌ في «الأغاني» التي يقول فيها [الخفيف]:

عبدُ شمسٍ أبوك وهو أبونا لا نُناديك من مكانٍ بعيدِ
والقراباتُ بيننا واشجاتٌ محكّماتُ القوى بعقدٍ شديدِ

فأنشده إيّاها وأقام ببابه مدّةً حتى حضر بابه وفودُ قريشٍ فدخل فيهم وأمر لهم بمالٍ فضّلَ فيه بني مَخْزوم أخواله وأعطى العَبليّ عطيّةً لم يَرْضها فانصرف وقال[الخفيف]:

خسّ حظّي أن كنتُ من عبد شمسٍ ليتني كنتُ من بني مخزومِ
فأفوزَ الغداةَ فيهم بسهمٍ وأبيعَ الأبَ الكريمَ بلومِ

ولمّا فرّ العبليّ من المنصور قصد عبدَ الله والحسنَ ابني الحسن بسُويْقة فاستنشده عبدالله شيئاً من شعره فأنشدهُ فقال: أريد شيئاً ممّا رثيْتَ به قومك، فأنشَدَه قصيدةً سينيةً مذكورةً في «الأغاني» منها[المتقارب]:

أولئك قومٌ أذاعتْ بهم نوائبُ من زمنٍ مُتعسِ
أذلّت قيادي لمن رامني وألصقت الرغم بالمعطسِ
فما أَنسَ لا أَنسَ قتلاهمُ ولا عاش بعدهمُ مَن نسي

فبكى محمّد بن عبد الله بن حسن، فقال له عمّه الحسنُ بنُ حسن بن عليّ: أتبكي على بني أميّة وأنت تريد ببني العبّاس ما تريد؟! فقال: والله يا عمّ، لقد كنّا نقمنا على بني أميّة ما نَقَمْنا فما بَنُو العبّاس أخوفُ لله منهم، وإنّ الحُجّة على بني العبّاس لأَوْجَبُ منها عليهم،

ولقد كان للقوم أحْلام ومكارمُ وفواضلُ ليست لأبي جعفر، فوثبَ حَسَنٌ وقال: أعُوذ بالله من شَرّك!

٦٢٦٤ ـ «مُشْكَدَانَه» عبد الله بن عُمر بن محمّد بن أبان الكوفي، أبو عبد الرحمٰن مشْكَدانه. بضمّ الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والدال المهملة وبعد الألف نون وهاء، وهو بلسان الخراسانيين وعاء المسك. روى عنه مسلمٌ وأبو داود وأبو زُرعة الرازي وغيره. وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين، وهو من أهل الكوفة من موالي عثمان بن عفّان رضي الله عنه. وسمع عَبدَ الله بن المُبَارك وأبا الأحْوص سلاّم بن سُلَيْم وعَبْثَر بن القاسم وعليّ بن عبّاس وعبيدة بن الأسود ومحمّد بن الحارث وغيرهم.

٦٢٦٥ ـ «الدَّبُوسي الحنفي» عبد الله بن عمر بن عيسى، أبو زيد الدَبوسي ـ بفتح الدال المهملة وضمّ الباء الموحّدة المخفّفة وسكون الواو وبعدها سين مهملة ـ **الفقيه الحنفي**. كان ممّن يُضْرب به المثل في النظر واستخراج الحُجج، وهو أول منْ وضع علْم الخلاف وأبرزه إلى الوجود. صنّف «كتاب الأسرار» و «تقويم الأدلّة» و «الأمر الأقْصى» وناظر بعضَ الفقهاء فكان كلّما ألزمه أبو زيد إلزاماً تبسّم أو ضحكَ، فأنشد أبو زيد [السريع]:

مـالـي إذا ألـزمـتُـه حـجّـةً قـابـلـنـي بـالـضـحـك والـتَـبْـسـمَـه
إن كـان ضـحـكُ الـمـرءِ مـن فِـقـهـهِ فـالـدُبُّ فـي الـصـحـراء مـا أفـهـمَـه

وتوفي الدَبوسي سنة ثلاثين وأربعمائة.

٦٢٦٦ ـ «سيف الدين الحَنْبَلي» عبد الله بن عمر بن أبي بكر، سيف الدين أبو القاسم المقدسي الحنبلي الفقيه. أحد الأئمة الأعلام. وُلدَ بقاسيون سنة تسعٍ وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وثمانين وخمسمائة. ورحل إلى بغداد وسمع بها الكثير وتفقّه واشتغل بالفقه

٦٢٦٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١٤٥) رقم (٤٤٢) و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٨٩) رقم (٢٥٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٣٢) رقم (٥٦٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٩٢).

٦٢٦٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٧٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٧١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٢١)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٢١ ـ ٤٣٠) ص (٢٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٤٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٧٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا رقم (١٤٥ ـ ٣٣٠) وفيه «عبيد الله»، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٤٥).

٦٢٦٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٨١ ـ ٥٩٠) ص (٢٣٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٥).

والخلاف والفرائض والنحو، وصار إماماً عالماً ذكيّاً فطناً فصيح الإيْراد، قال بعض الفقهاء: ما اعترض السيف على مستدلّ إلاّ ثَلَمَ دليله! وكان يتكلّم في المسألة غير مستعجل بكلامٍ فصيحٍ من غير توقّفٍ ولا تَتَعْتُع، وكان حسن الخَلْقِ والخُلُق. وأنكر مُنْكراً ببغداد فضربه الذي أنكر عليه، كسر ثنيّته ثم مُكّنَ منه فلم يَقْتَصّ! وحفظ «الإيضاح» للفارسي، وقرأ على أبي البقاء العُكْبَري، واشتغل بالعَروض، وصنّف فيه، ورثاه سليمان بن النجيب بقوله [الطويل]:

على مثل عبد اللّه يُفترض الحزن ... وتسفح آماقٌ ولم يغتمض جَفنُ
عليه بكى الدين الحنيفيُّ والتُقى ... كما قد بكاه الفقه والذهن والحُسْنُ
ثوى لثواهُ كلُّ فضلٍ وسؤددٍ ... وعلمٍ جزيلٍ ليس تحمله البُدنُ

ورثاه جبريل المُصْعبي بقوله [البسيط]:

صبري لفقدك عبد اللّه مفقودُ ... ووجد قلبي عليك الدهرَ موجودُ
عدمتُ صبريَ لما قيل إنك في ... قبرٍ بَحرّان سيف الدين مفقودُ
نبكي عليك شُجوناً بالدماء كما ... تبكي التعاليق حزناً والأسانيدُ

٦٢٦٧ ـ «ابن الصفّار أبو سعد» عبد الله بن عُمَر بن أحمد بن مَنْصور بن الإمام محمد بن القاسم بن حبيب، العلاّمة أبو سَعْد ابن الصفّار النَيسابوري. كان إماماً عالماً بالأصول، فقيهاً ثقةً من بَيْت العلم، وتوفي سنة ستمائة وولد سنة ثمانٍ وخمسمائة، وسمع جدّه لأمّه الأستاذ أبا نصر ابن القُشَيْري، وهو آخرُ مَنْ حدّث عنه، والفُراوي وزاهر الشحّامي وعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، وعبد الجبّار بن محمد الخُواري وغيرهم، وحدّث «بصحيح مسلم» عن الفُراوي و «بالسّنن والآثار» للبيهقي بسماعه من الخُواري، و «بالسّنن» لأبي داود، وروى عنه بالإجازة الشيخُ شمس الدين عبد الرحمٰن، وفخر الدين عليّ ابن البخاري.

٦٢٦٨ ـ «ابن اللَّتّي» عبد الله بن عمر بن عليّ بن عُمَر بن زيد، الشيخُ أبو المُنَجّى ابن

٦٢٦٧ ـ «التكملة» للمنذري (٢/ ٣٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣١٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٤٠٣) رقم (٢٠٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (٤٣٧)، و«طبقات السبكي» (٨/ ١٥٦) رقم (١١٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٤٥).

٦٢٦٨ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٤٧٧) رقم (٢٨٠٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ١٥) رقم (٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٢٤٠) رقم (٣٣٤) و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٧١).

اللَّتِّي. - بلامين آخرهما مشدّدة وبعدها تاء ثالثة الحروف مشدّدة - البغدادي الحريمي الطاهري القزّاز. روى الكثير ببغداد وحلَب ودمَشْق والكَرَك، وعلا سَنَدُه، واشْتَهَر اسمُه، وتفرّد في الدنيا، وطلبه الناصرُ داودُ إلى الكرك وسمّعَه أولاده. قال ابن نُقْطة: سماعه صحيح، وله أَخٌ قد زوّر لعبد الله إجازاتٍ من ابن ناصر وغيره، وإلى الآن ما عَلمتُه روى بها شيئاً وهي باطلة. وأما الشيخ فصالحٌ لا يدري هذا الشأن ألبتّة. وتوفي ببغداد سنة خمسٍ وثلاثين وستمائة. وقال محبّ الدين بن النجّار: سألته عن مولده فقال: في العشرين من ذي القعدة من سنة خمسٍ وأربعين وخمسمائة. وسمع بإفادة عمّه أبي بكر محمد بن علي من أبي القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنّا، وأبي الوقت عبد الأول السّجزي، وأبي الفتح ابن البطّي، وأبي عليّ الحسن بن جعفر بن عبد الصمّد بن المتوكّل على الله، وأبي جعفر محمد بن محمد ابن الطائي، وأبي المعالي محمد بن محمد بن محمد بن اللحّاس وغيرهم.

٦٢٦٩ - «ابن الظريف الشافعي» عبد الله بن عُمَر بن محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمد بن أحمد بن الحسن بن سهل بن عبد الله، أبو القاسم ابن أبي الفتح ابن أبي بكر، الفقيه الشافعي المعروف بابن الظريف البلخي. والد أبي الحياة محمد بن عبد الله الواعظ. قدم بغداد حاجّاً في سنة ستين وخمسمائة، وحدّث بها عن أبي الحسن عليّ بن أحمد بن علي الإسلامي، وولي التدريس بنظاميّة بلخ وقبل ذلك بمسجد راغُوم.

٦٢٧٠ - «المُزَني البَدَوي» عبد الله بن عمر ابن أبي صُبح المُزَني. أعرابيّ بدويّ. نزل بغداد وبها مات. كان شاعراً فصيحاً، أخذ عنه العلماء. ذكره محمّد بن إسحاق في «الفهرست». ومن شعره(١) . . .

٦٢٧١ - «الموفّق الوَرَن» عبد الله بن عمر بن نصر الله، الأديب الفاضل الحكيم

٦٢٦٩ - «طبقات الإسنوي» (٢/ ١٨٤) رقم (٨٠٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٢٦) رقم (٨٢٣).

٦٢٧٠ - «الفهرست» لابن النديم (٧٨) [دار الكتب العلمية].

(١) ما ذكره النديم في الفهرست في ترجمته:

ألا يـا لـيـت أنـكِ أم عـمـرو ... شـهـدْتِ مُـقـاوِمـي كـي تـعـذريـنـي
ودفـعـي مـنـكـب الأسـدي عـنّـي ... عـلـى عـجـلٍ بـنـاحـيـةٍ زبـونِ
بـمـنـزلـة كـأنَّ الأَسْـدَ فـيـهـا ... رمـتـنـي بـالـحـواجـب والـعـيـونِ
وكـنـتُ إذا سـمـعـتُ بـحـقّ خـصـم ... مـنـعـتُ الـخَـصْـم أنْ يـتـقـدمُـونـي

٦٢٧١ - «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٣٢١)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٦٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢١١) رقم (٢٢٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٥٨).

موفّق الدين أبو محمد الأنصاري المعروف بالوَرَن. كان قادراً على النظم، وله مشاركةٌ في الطبّ والوعظ والفقه، حلو النادرة لا تُملّ مُجالسته. أقام ببعلبكَ مدّةً، وخمّس مقصورة ابن دريد مرثيةً في الحسين رضي الله عنه. وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة بالقاهرة.

ومن شعره [الخفيف]:

أنا أهوى حُلْو الشمائل أَلْمى ... مشهد الحسن جامع الأهواءِ
آيةُ النمل قد بدت فوق خدَّيـ ... ـه فهيموا يا معشرَ الشعراءِ

ومنه ما كتبه إلى بعض الكتّاب [الوافر]:

أيا ابنَ السابقين إلى المعالي ... ومَنْ في مدحه قالي وقيلي
لقد وصل انقطاعي منك وعدٌ ... فمَن قطعَ الطريقَ على الوصولِ

ومنه [الكامل]:

مَن لي بأسمرَ في سوادِ جفونه ... بيضٌ وحُمرٌ للمنايا تُنتضى
كيف التخلُّصُ من لواحظه التي ... بِسهامها في القلب قد نفذَ القضا
أم كيف أجحدُ صبوةً عُذْرِيَّةً ... ثبتت بشاهد قدّه العدلِ الرضى

ومنه [الطويل]:

تجور بجفنٍ ثم تشكو انكسارَه ... فوا عجبا تعدو عليّ وتستعدي
أُحمِّل أنفاسَ القَبول سلامَها ... وحسبي قبولاً حين تُسعفُ بالردِّ
تثنّت فمال الغصن شوقاً مقبِّلاً ... من الترب ما جرّت به فاضلَ البردِ

ومنه [الكامل]:

يا سعدُ إن لاحت هضابُ المنحنى ... وبدت أُثيلاتٌ هناك تبينُ
عَرِّجْ على الوادي فإنّ ظباءه ... للحسن في حركاتهنّ سكونُ

ومنه [البسيط]:

للّه أيامُنا والشملُ منتظمٌ ... نظماً به خاطرُ التفريق ما شعرا
وا لَهْفَ نفسي على عيش ظفرْتُ به ... قطعتُ مجموعَه المختار مختصرا

ومنه [السريع]:

أرى غديرَ الروض يهوى الصبا وقد أبتْ سكوناً يدومْ
فؤادُه مرتجفٌ للنوى وطرْفه مختلجٌ للقدومْ

ومنه [الكامل]:

وَلِعَ النسيم ببانهم فلأجل ذا قد جاء وهْو معطَّرٌ من تُربهِ
وأظنّه لم يُمسِ خفّاق الحَشا متولِّهاً إلاّ بساكن شِعبهِ

ومنه [الخفيف]:

حار في لطفه النسيمُ فأضحى رائحاً نحوه اشتياقاً وغادي
مذ رأى الظبى منه طرْفاً وجِيداً هام وجْداً عليه في كلِّ وادِ

وكان بالبِقَاع قاضٍ يلقّب شهاب الدين وله ولدٌ مليحٌ اسمه موسى فأتاه فقيهٌ مشهور باللواط وكان قد أظلّ شهر رمضان فأنزله القاضي عند ابنه فكتب إليه الموفّق المذكور [السريع]:

قُل لشهاب الدين يا حاكماً في شِرعة الحبّ على الجار جار
آويتَ في ذا الشهر ضيفاً يَرى أنّ دبيبَ الليل مثل النهار
وهو فقيهٌ أشعريُّ الخُصى يعلِّم الصبيان باب الظِّهار
إياكَ إن لاحت له غفلةٌ لفَّ كبارَ البيت بعد الصغار

وكان بالبقاع أيضاً والٍ من أهل الأدب يُعرف بعلاء الدين عليّ بن دِرباسٍ ينظمُ الشِعْرَ ويتوالى وكان الوزير بدمشق إذ ذاك بدر الدين جعفر بن الآمدي وكان يتوالى فاتّفق أنه ولّى عنده كاتباً ممن سلم من التسمير في نوبة ديوان المطابخ لأنهم كانوا قد سرقوا قنداً كثيراً بدمشق فبلغ ذلك الملك الظاهر بَيبرس فأمر بهم فسُمّروا وطيفَ بهم على الجمال إلاّ هذا الكاتب فإنه شُفع فيه فأُطْلِقَ بعد أن قُدّم إلى الجمل ليُسَمَّر، فلمّا استخدمه ابن الآمدي بالبقاع ضيّق على ابن دِرباسٍ فأقام يُعمل قريحته فيما يكتبه إلى ابن الآمدي فلم يأتِ بشيْءٍ فسأل الموفّق المذكور في ذلك فنظم [البسيط]:

شكيّةً يا وزيرَ العصرِ أرْفَعُها ما كان يأمل هذا من وَلاَكَ علي
لم يَبْقَ في الأرض مُختارٌ فتبعثه إلاّ فتىً مِنْ بقايا وَقْعَةِ الجَمَل

فضحك ابنُ الآمدي وقال: قال والله الحقّ! ثم عزل الكاتب ولم يستخدمه بعدها أبداً.

٦٢٧٢ ـ «نصير الدين الفاروقي الشافعي» عبد الله بن عُمَر بن أبي الرضا الفارسي الفاروقي، العلاّمة سَيْف النَظَر، نَصيرِ الدين أبو بكر الشافعي. مُدرّس المستنصرية. من كبار الشافعية. قدم دمشق وتكلّم وبانتْ فَضَائلُه. ومات ببغداد سنةَ ستٍ وسبعمائة.

٦٢٧٣ ـ «البَيضاوي» عبد الله بن عمر، الشيخُ الإمام العالم العَلاّمة المحقّق المدقّق ناصر الدين الشيرازي البَيْضَاوي. صاحبُ التصانيف البديعة المشهورة، منها كتاب «الغاية القصوى في دراية الفَتوى» و «شرح مُختصر ابن الحَاجب» في الأصول، وكتاب «المنهاج في أصول الفقه»، وشَرْحه أيضاً، و«شَرْح المُنْتَخَب» في الأصول للإمام فخر الدين، وكتاب «الإيضاح في أصول الدين»، و «شرح الكافية» في النحو، و «شرح المطالع» في المنطق. قال لي الحافظ نجمُ الدين سعيد الدِهلي الحَنْبلي الحريري: توفي رحمه الله تعالى في سنةِ خمسٍ وثمانين وستمائة بتبريز ودُفِنَ بها.

عبد الله بن عمرو

٦٢٧٤ ـ «ابن عَمْرو بن العاص» عبدُ الله بن عَمْرو بن العاص، من نُجَباءِ الصحابة وعلمائهم. كتب الكثيرَ عن رسول الله ﷺ، وروى عن أبيه. واختُلف في كنيته فقيل أبو عبد الرحمٰن وقيل أبو نصير وهي غريبة، والأشهر: أبو محمد. أمّه رَيْطة بنت مُنبِّه بن الحجّاج السهميّة ولم يعلُه أبوهُ في السنّ إلاّ باثنتي عشرة سنة. وأسلم قبل أبيه. وكان فاضلاً، حافظاً، عالماً، قرأ الكتب، واستأذن رسولَ الله ﷺ في كَتْب الحديث فأذِنَ له، فقال: يا رسول الله

٦٢٧٢ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٣٧٦) و(٤٢٩) و«معجم الألقاب» له (٣/ ٥٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٤٢)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٢٩٢) رقم (٩١٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٨٦) رقم (٢١٩٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٣).

٦٢٧٣ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٢٠)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٢٨٣)، و«طبقات السبكي» (٨/ ١٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٠) رقم (١٤٠٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٩٢).

٦٢٧٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٣) و(٤/ ٢٦١) و(٧/ ٤٩٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٥) رقم (٦)، و«مسند أحمد» (٢/ ١٥٨)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١١٦) رقم (٥٢٩)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٢٨٣)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢١٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٦٥) و(٧/ ٢١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) ص (١٦١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٧٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٦٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٥١) رقم (٤٨٤٧)، و«التهذيب» له (٥/ ٣٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٨/ ١٧١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٧٣).

أكتب كلّ ما سُمع منك في الرضى والغضب؟ قال: (نعم! فإنّي لا أقول إلاّ حقّاً)(١). وقال أبو هريرة: ما كان أحفظَ منّي لحديث رسول الله ﷺ إلاّ عبد الله بن عَمْرو، فإنّه كان يعي بقلبه وأعي بقلبي وكان يكتُب وأنا لا أكتب(٢). وقال عبد الله: حَفِظْتُ عن رسول الله ﷺ ألف مثَل. وكان يَسْرُدُ الصَّوْمَ ولا ينام الليل، وشكاه أبوه إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: (إنّ لعينيك حقاً وإنّ لأهلكَ عليك حقاً وإنّ لزوجِكَ عليك حقاً وإن لزَوْرِك عليك حقاً قُمْ ونَمْ وصُمْ وأفطِرْ، صُم ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صيام الدهر). فقال له: إني أُطيقُ أكثر من ذلك! فلم يزلْ يُراجعهُ في الصيام حتى قال له: (لا صومَ أفضلُ من صوم داود عليه السلام، كان يصومُ يوماً ويُفْطرُ يوماً)(٣)، فوقف عبد الله عند ذلك وتمادى، ونازل رسولَ الله ﷺ في خَتم القرآن فقال له: (اختِمْه كل شهر)، فقال: إنّي أُطيق أكثر من ذلك، فلَمْ يَزَلْ يراجعه حتى قال: (لا تقرأهُ في أقلّ من سبعٍ)(٤)، وقيل: أقلّ من خمسٍ، والأكثر على سبعٍ، فوقف عند ذلك. واعتذر رضي الله عنه منَ شهود صفِّين وأقسم أنه لم يَرمِ فيها بسَهْم ولا رُمْحٍ وأنه إنّما شهد ذلك لعَزْمَة أبيه عليه، وإنَّ رسول الله ﷺ قال له: (أطِعْ أباك)(٥)! وكان يقول: مالي ولصفّين! مالي ولقتال المسلمين! والله لَوَدِدت أنّي مِتُّ قبل هذا بعشر سنين! وكان يقول: أستغفر الله عزّ وجلّ من ذلك وأتوب إليه، إلاّ أنّه كانت الراية بيده يومئذٍ. وتوفي سنة ثلاثٍ وستين للهجرة، وقيل ثلاث وسبعين وقيل خمس وستين، وقيل سبع وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة بمصر، وقيل بأرض فلسطين، وقيل بمكة، وقيل بالطائف.

٦٢٧٥ ـ «ابن السعدي» عبد الله بن عَمْرو، السّعدي العامِري. له صُحبة ورواية. نزل

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٦٢ ـ ١٩٢، ٢٠٧ و٢١٥)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٨٩)، والخطيب في «تقييد العلم» (٧٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣١) والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٥)، والدارمي (١/ ١٢٥)، وأبو داود (٣٦٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب العلم، ٣٩ ـ باب كتابة العلم الحديث رقم (١١٣).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٠٠)، والبخاري في «صحيحه» (١٨٧٥) ومسلم قي «صحيحه» (١١٥٩)، (١٨١) والنسائي (٤/ ٢٠٩).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» في فضائل القرآن (٤٧٦٥) ومسلم في «صحيحه» (١١٥٩/ ١٨٢).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٦٤).

٦٢٧٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٥٤) و(٧/ ٤٠٧)، و«مسند أحمد» (٥/ ٢٧٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨٧) رقم (٨٧٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٨٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٦٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٧٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١ ـ ٦٠) ص (٢٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣١٨) رقم (٤٧١٨)، و«التهذيب» له (٥/ ٢٣٥) رقم (٤٠٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٦١). وتقدم اسمه برقم (٦١٣٩) في هذا الجزء.

الأردنّ وتوفي سنة سبع وخمسين للهجرة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

٦٢٧٦ ـ «أبو معمر التميمي» عبد الله بن عَمْرو بن أبي الحجّاج، ميسرة، أبو معمر التميمي المِنقَري مولاهم، البصري المُقْعَد. روى عنه البخاري وأبو داود والباقون بواسطة، والذُّهلي وأبو زرعة وعُثْمان بن خُرَّزاد. وكان راوية عبد انوارث، وليس له في الكتب الستّة شيْءٌ عن غيره. قال ابن مَعين: ثقة ثبتٌ، وكان يقول بالقَدَر. وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٦٢٧٧ ـ «أمير البصرة الثقفي» عبد الله بن عَمْرو بن غَيلان بن سَلَمة الثقفي. ولاّه معاويةُ إمرةَ البَصْرة، وروى عن ابن مسعودٍ وكَعْب الأحْبار، وتوفي في حدُود التسعين للهجرة، وروى له مسلمٌ والأربعة.

٦٢٧٨ ـ «سبط ابن عُمَر» عبدُ الله بن عَمْرو بن عُثْمان، سبط ابن عُمَر. مَدَنيّ. كان يقال له المُطْرَف من ملاحته وحُسْنه، وهو والد محمّد الدّيباج. روى عن ابن عبّاس ورافع بن خَديج والحسين بن عليّ. توفيّ بمصرَ سنةَ ستٍّ وتسعين. وروى له مسلمٌ وأبو داود والترمذي.

٦٢٧٩ ـ «العَرجي الأموي» عبدُ الله بن عَمْرو بن عُثْمان بن عَفّان، وقيل: عبدُ الله بن

٦٢٧٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥٥) رقم (٤٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١١٩) رقم (٥٤٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٢٤) رقم (٥١٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٣٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٢٢) رقم (٢١٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠) ص (٢٣٨) رقم (٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٩١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٩) رقم (١٨٣٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٣٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٥٤).

٦٢٧٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥٣) رقم (٤٦٣) و«تاريخ الطبري» (٥/ ٢١٦، ٢٩٥)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢٩٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١١٧) رقم (٥٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٦٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص (١١٦) رقم (٧٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٢٢) رقم (١٣٢٩).

٦٢٧٨ ـ «المعارف» لابن قتيبة (١٩٩) و(٢٨٧) و(٥٩٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥٣) رقم (٤٦٦)، و«الأغاني» للأصفهاني (١/ ٣٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١١٧) رقم (٥٣٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠) ص (٤٠٣) رقم (٣١٥) وهو أخو العرجي الآتية ترجمته مباشرة.

٦٢٧٩ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (١/ ٣٨٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١٥٣) رقم (٤٦٦)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٤٧٨)، و«سمط اللآليء» للبكري (٤٢٢) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٣٨) رقم (٥٧٧).

عُمَر. ـ على وزن زُفَر مَمْنُوعاً من الصَّرْف. هو العَرْجي ـ بفَتْح العَيْن المُهْمَلة وسكون الراء وبعدها جيم. كان يسكن عَرْج الطائف. وهو من شعراء قُرَيْش المَشْهُورين بالغَزل. نَحَا نَحْو عُمَرَ بن أبي ربيعة وأجاد، وكان مَشْغُوفاً باللّهو والصَّيْد، وكان ذا مُرُوءةٍ ولم تكن له نَبَاهَةٌ في أهله. كان يتعرّض لأمّ الأوْقص، وهو محمّد بنُ عبد الرّحمن المخزوميّ، فمرّ يوماً ببطْن النّقيع فَنَظَر إليها وكانتْ متى رأته رمتْ بنفسها إلى الأرض وتسترتْ منه، وهي امرأةٌ من بني تَميم، فبَصُرَ بها في نِسوةٍ جالسة يتحدّثنَ فأحبّ أن يتأمّلها من قُرب فلقي أعرابيّاً من بني نصر ومعه وطْبا لبن، فَدَفَعَ إليه دابّته وثيابَهُ وأخذَ قَعُودَه ولبنَه ولَبسَ ثيابَه وأقبل على النّسْوة فصحْنَ به: يا أعْرابيّ، أمعك لَبَنٌ؟ قال نعم، ومال إليهنّ وجلس يتأمّلُ أمّ الأوقصَ، وتواثب مَنْ معها إلى الوَطْبَيْن، وجلس العَرْجي يلحظها ويَنْظُرُ أحْيَاناً إلى الأرض، فقالت امرأةٌ منهنّ: أيَّ شيء تطْلُبُ في الأرض يا أعرابي؟ قال: قَلْبي: فلمّا سَمعتْه التميميّة نَظَرت إليه، وكان أشْقَر أزرقَ جميلَ الوجْه. فقالتْ: العَرجي بن عَمْرو وربِّ الكَعْبة وسَتَرها نساؤها! وقُلْنَ: لا حاجة لنا في لبنك، فَمَضى مُنْصرفاً وقال [الوافر]:

أَقُولُ لصاحبيَّ ومثل ما بي ... شكاةُ المرء ذي الوجد الأليمِ
إلى الأخوَين مثلهما إذا ما ... تأوّبه مؤرِّقةُ الهمومِ
لحَيني والبلاء لقيتُ ظُهْراً ... بأعلى النّقْع أختَ بني تميمِ
فلمّا أن رأتْ عينايَ منها ... أسيلَ الخدّ في خلقٍ عميمِ
وعينَيْ جؤذرٍ خرقٍ وثغراً ... كلونِ الأقحوان وجيدِ ريمِ
حنا أترابُها دوني عليها ... حُنُوَّ العائداتِ إلى السّقيمِ

ومن شعره [الوافر]:

أضاعُوني وأيَّ فتىً أضاعُوا ... ليوْم كَريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ
فصبراً عند مُعترك المنايا ... وقد شُرعتْ أسنَّتُها بنَحْري
أُجرَّر في الجوامع كلَّ يوم ... فيا للَّهِ مَظْلَمتي وصَبْري
كأنّي لم أكن فيهم وسيطاً ... ولم تكُ نِسبتي في آلِ عَمْرو

وهذه الأبيات قالها وهو في الحبس لأنه كان قد لاحى مولىً لأبيه فأمضّه العَرجيُّ فأجابه المولى بمثل ما قاله، فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعةٍ من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله، وأوثقه كتافاً ثم أمر عبيده أن ينكحوا زوجته بين يديه ثم قتله وأحرقه بالنار. فاستعدت المرأة على العَرجيّ إلى محمد بن هشام، وكان والياً على مكة في خلافة هشام،

وكان العَرجيّ قد هجاه قبل ذلك هجواً كثيراً لمّا ولاّه هشام الحجّ، وتشبّب بأمّه وامرأته فأمضّ ذلك محمداً ولم يزل يطلب عثراته حتى وجدها، فلمّا وجد هذه الحجّة عليه أخذه وأخذ معه الحصين الحِمْيريّ وجلدهما وصبّ على رؤوسهما الزيت وأقامهما في الحنّاطِين بمكة، فقال العَرجيُّ أبياتاً منها [الوافر]:

وكم من كاعبٍ حَوراءَ بِكرٍ ألوف السِتر واضحة التراقي

بكتْ جزعاً وقد سُمرتْ كُبولي وجامعةٌ يُشدّ بها خِناقي

ثم حبسه بعد الجلد وأقسم لا يَخرج من حبسه ما دام له سلطانٌ، فمكث في حبسه تسع سنين حتى مات فيه. ولمّا ولي الخلافةَ الوليدُ بن يزيد قَبض على محمد بن هشام وأخيه إبراهيم وأشخصهما إلى الشام ودعا بالسِياط، فقال محمد: أسألك بالقرابة! فقال الوليد: وأيُّ قرابةٍ بيني وبينك؟ هل أنت إلاّ من أشجع؟ فقال: فأسألك بصِهْر عبد الملك! قال له: لم تحفظْه! قال: يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله ﷺ أن يُضرب قرشيٌّ بالسياط إلاّ في حدّ. قال: ففي حدٍّ أضربك وقَوَدٍ، أنت أوّل من سنّ ذلك على العَرجيّ وهو ابن عمّي وابن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فما رعيتَ حقّ جدّه ولا نسبه بهشام، وأنا وليّ ثأره، اضربْ يا غلام! فضربهما ضرباً مبرّحاً وأُثقلا بالحديد ووُجّها إلى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا، فعذّبهما عذاباً شديداً وأخذ منهما مالاً عظيماً وماتا تحت العذاب. وكان من الفرسان المعدودين مع مَسلَمة بن عبد الملك بأرض الروم، وكان قد اتّخذ غُلامَين فإذا كان الليل نصب قدوره وقام الغلامان يوقدان النار، فإذا نام واحدٌ قام الآخر، فلا يزالان كذلك حتى يُصبحا، يقول: لعلّ طارقاً يطرق! وكان غازياً فأصاب الناسَ مجاعةٌ فقال للتجّار: أعطوا الناس وعليَّ ما تُعطون، فلم يزل يعطيهم ويُطعم الناس حتى أخصبوا، فبلغ عشرين ألف دينار. فألزمها العَرجيُّ نفسه وبلغ الخبرُ عمرَ بن عبد العزيز فقال: بيت المال أحقُّ بهذا فقضى التجّارَ من بيت المال. ومن شعره [الكامل]:

باتا بأنعم ليلةٍ حتى إذا صُبحٌ تلوّح كالأغرّ الأشقرِ

فتلازما عند الفراق صبابةً أخْذَ الغريم بفضل ثوب المُعسِرِ

ومنه [الطويل]:

أماطتْ كساء الخزّ عن حُرّ وجهها وأدنتْ على الخدّين برداً مُهلْهلا

من اللّاء لم يَحْجُجْنَ يبغين حِسبةً ولكنْ ليقتلْنَ البريءَ المغفّلا

عبد الله بن عمران

٦٢٨٠ - **«العابد المكّي» عبد الله بن عمران، العابد المخزومي المكّي**. روى عنه الترمذي. وقال أبو حاتم: صدوق. وتوفي سنة خمسٍ وأربعين ومائتين.

٦٢٨١ - **«أبو الكُنود الأزدي» عبد الله بن عمران، أبو الكنود الأزدي**. سمع ابن مسعود وخبّاب بن الأرتّ، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة.

عبد الله بن عون

٦٢٨٢ - **«الخزّاز البغدادي» عبد الله بن عَون ابن أمير مصر، الهلالي البغدادي، أبو محمّد الأدَمي الخزّاز**. روى عنه مسلمٌ، وروى النسائي عن رجلٍ عنه، وأبو زُرعة وغيرهم. وثّقه ابن مَعين والدارقطني. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٦٢٨٣ - **«الحافظ المُزَني» عبد الله بن عَون بن أرطبان أبو عون المزني، مولاهم، البصري الحافظ** أحد الأئمة الأعلام. قال خالد بن قرة: كنّا نعجب من ورع ابن سِيرين فأنساناه ابنُ عَون. وقال شُعبة: شكُّ ابن عون أحبُّ إليَّ من يقين غيره! وروى حمّاد بن زيد

٦٢٨٠ - «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٣٠) رقم (٦٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٦٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٣٧٨) رقم (٣٤٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٤١)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ - ٢٥٠) ص (٣١٣) رقم (٢٤٥).

٦٢٨١ - «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٧٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٢٢٤)، و«تهذيب الكمال» (المصوّر) (٣/ ١٦٤١)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٣٢٨) رقم (٣٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٢١٣) رقم (٩٨٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ - ٨٠) ص (٥٦١) رقم (٢٨٢)، وكذلك (٨١ - ١٠٠هـ) ص (٢٤٧) رقم (١٩٦).

٦٢٨٢ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٣١) رقم (٦٠٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٣٤) رقم (٥١٥٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٩٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٠٢) رقم (٣٤٧٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤١٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ - ٢٤٠) ص (٢٢٣) رقم (٢٢٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٠٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٤٩) رقم (٦٠١)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٧٥).

٦٢٨٣ - «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٣٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٦٣)، و«الحلية» لأبي نعيم (٣/ ٣٧) رقم (٢٠٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٥٦)، و«العبر» له (١/ ٢١٥)، و«تاريخ الإسلام» له (١٤١ - ١٦٠) ص (٤٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٧٥) رقم (١٥٧)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٤٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٣٠).

عن محمد بن فضالة قال: رأيتُ النبيّ ﷺ في النوم فقال: زوروا ابن عون فإنّه يحبّ الله ورسوله. وكانت بعض أسنانه مشدودةٌ بالذهب، وكان يُمكنه السماع من طائفةٍ من الصحابة، وكان ثقةً كثير الحديث عثمانياً. وقيل إنّ أمّه نادته فعَلا صوتها فخاف فأعتق رقبتين. وترجمته في «تاريخ دمشق» عشرون ورقة. ومولده سنة ستٍ وستين، وتوفي سنة إحدى وخمسين ومائة.

٦٢٨٤ ـ «الدمشقي القارىء» عبد الله بن عَوف الكِناني الدمشقي القارىء. رأى عثمانَ وروى عن أبي جمعة الأنصاري وبشير بن عَقْربة. قال بعضهم: استعمله عمر بن عبد العزيز في شيْءٍ، فتكون وفاته تأخّرت إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

٦٢٨٥ ـ «أبو زَبْر الدمشقي» عبد الله بن العلاء بن زَبْر الرَبَعي، أبو زَبْر الدمشقي. وثّقه ابن مَعين. وقال دُحَيم: ثقة. من أشراف أهل دمشق. وثّقه عدّةٌ، وقال أحمد: مقارب الحديث. توفي سنة أربعٍ وستين ومائة، وروى له مسلمٌ والأربعة.

عبد الله بن عياش

٦٢٨٦ ـ عبد الله بن عيّاش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب. توفي في حدود الثمانين للهجرة.

٦٢٨٧ ـ «المخزومي» عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عمرو بن المغيرة بن

٦٢٨٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥٦) رقم (٤٧٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٤٠٢ و٦٠٧ و٢/ ٢٩٩ و٣٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٥) رقم (٥٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠١ ـ ١٢٠) ص (١٣٨) رقم (١٢١)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢٣١).

٦٢٨٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٦٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٦٢) رقم (٥٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٦) رقم (٥١٣٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١١٦٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٠٥) رقم (٣٤٧١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٦١ ـ ١٧٠) ص (٢٩٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٦٣) رقم (٤٤٦٦)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٥٠) رقم (٦٠٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٦٠).

٦٢٨٦ ـ «تاريخ خليفة» (٢٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) ص (٤٦٧).

٦٢٨٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٤٩) رقم (٤٥٧)، و«طبقات خليفة» (٢٣٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٥) رقم (٥٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٦٣)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٥٧) رقم (١٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ ـ ٨٠) ص (٤٦٨) رقم (٢٠١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٤٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٥٦) رقم (٤٨٧٦)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٥٥).

عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو الحارث. وُلد بالحبشة. له رؤيةٌ وشرف. وقرأ على أُبيّ بن كَعْب. وكان من أقرأ أهل المدينة. وروى عن رسول الله ﷺ، وعن عمرَ وغيره. وروى عنه الحارث بن عبد الله ونافع مولى ابن عمر. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة.

٦٢٨٨ ـ «المَنْتُوف» عبد الله بن عيّاش، المنتوف الهَمَداني الكوفي. كنيته أبو الجرّاح. حدّث عن الشَعبي وغيره، وروى عنه الهَيثم بن عدي فأَوعب. وكان أحد أصحاب الأخبار ورُواة الأنساب والأشعار مع دراية وفهم. وكان كيّساً، مطبوعاً صاحب نوادر. وكان ينتف لحيته وكان أبرص. توفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائة في السنة التي مات فيها المنصور أمير المؤمنين. كتب إليه معن بن زائدة من اليمن: قد بعثتُ إليك بخمسمائة دينارٍ ومن الثياب اليمنيّة بخمسين ثوباً أشتري بها دينك. فكتب إليه: قد بعثتُك ديني كلَّه إلا التوحيد لعلمي بقلّة رغبتك فيه! قال ابن عيّاش: فحدّثتُ المنصور بذلك فما زال يضحك منه ويعجب له. وكان شاعراً هجّاءً يُتَّقَى لسانه. وقال له المنصور يوماً: أُنظر إلى لحية عبد الله بن الربيع ما أحسَنها، فحلف ابن عيّاش أنّه أحسن منه، فقال ابن الربيع: ما أجرأَك على الله أيُّها الشيخ! فقال ابن عيّاش: يا أمير المؤمنين، انتفْ لحيته وأقمني إلى جنبه حتى ترى أيّنا أحسن! وكان يطعن على الربيع في نسبه طعناً قبيحاً وبقوله له: فيك شِبهٌ من المسيح، يخدعه بذلك! فكان يُكرمه، فأُخبر المنصور بذلك فقال: إنه يريد أنه لا أبَ لك فتنكّر له بعد ذلك. وقال له رجلٌ: لي إليك حاجةٌ صغيرة، فقال: أُطلبْ لها صغيراً مثلها. وكان المنصور قد أخذ عليه العهد بإعفاء لحيته من النتف، فلمّا مات المنصور جعل يصرخ عليه ويقول: يا أمير المؤمنيناه! وينتف لحيته حتى أتى عليها جَمعاء.

ومن شعره في أخي أبي عمرو بن العلاء [الطويل]:

صحبتُ أبا سفيان ستّين حِجّةً خليلَيْ صفاء ودُنا غير كاذبِ
فأمسيتُ لمّا حالتِ الأرضُ بيننا على قربه منّي كمن لم أُصاحب

٦٢٨٩ ـ «القِتْباني» عبد الله بن عيّاش بن عبّاس القِتباني. ـ بكسر القاف وسكون التاء

٦٢٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص (٤٦٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٤) رقم (٥١٣٢)، و«نور القبس» للمرزباني (٢٦٤ ـ ٢٦٧) رقم (٦٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٢٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٧٠) رقم (٤٤٩٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٢٢) رقم (١٣٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٤٣).

٦٢٨٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥١) رقم (٤٥٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٦) رقم (٥٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٥١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٧٢)، و«تهذيب الكمال»=

ثالثة الحروف وفتح الباء الموحّدة وبعد الألف نون ـ المصري. احتجّ به مسلمٌ، وقال أبو حاتم: صدوقٌ ليس بالمتين. وقال أيضاً: هو قريب من ابن لهيعة. وضعّفه أبو داود والنسائي. وتوفي سنة سبعين ومائة. وروى له مسلمٌ والنسائي.

عبد الله بن عيسى

٦٢٩٠ ـ **«ابن أبي لَيلَى» عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الكوفي**. كان أسنَّ من عمّه القاضي وأزهدَ. وروى عن جدّه وسعيد بن جُبير والشّعبي وعِكرمِة. قال ابن خِراش: هو أوثق ولد ابن أبي ليلى. توفي سنة ثلاثين ومائة.

٦٢٩١ ـ **«أبو محمّد الشَيباني» عبد الله بن عيسى، أبو محمد الشَيباني السَرَقُسْطي الحافظ**. كان يحفظ «صحيح» البخاري و «سُنن» أبي داود عن ظهر قلبٍ، وله على «صحيح مسلم» تأليفٌ حسن لم يُكمله، وله اتّساعُ باعٍ في اللّغة، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

٦٢٩٢ ـ **«أبو محمّد الشِلْبي» عبد الله بن عيسى بن أحمد بن سعيد، أبو محمد بن أبي بكر الأندلسي الشِلْبي**. من بيت العلم والوزارة. حصّل من العلم ما لم يُحصّله غيره. وولي القضاء بالأندلس وحجّ وجاور. وقدم خُراسان وبغداد وطار ذكره في هذه البلاد. وتوفي بهراة. وسمع وحدّث. وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

٦٢٩٣ ـ **«ابن بختويه الواسطي الطبيب» عبد الله بن عيسى بن بختويه**. كان من أهل واسط، وكان طبيباً، خطيباً لديه معرفةٌ وكلامه في صناعة الطبّ كلام مُطَّلعٍ على تصانيف

= للمزي (١٥/ ٤١٠) رقم (٣٤٧٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٣٣) رقم (١١٨)، و«تاريخ الإسلام» له (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص (٢٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٥١) رقم (٦٠٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٨١) رقم (١٨٤).

٦٢٩٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٦٤) رقم (٥١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠) ص (١٥٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٧٠) رقم: (٤٤٩٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٤٠) رقم (١٨٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٢٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٦٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٥٢) رقم (٢٠٤)، و«التقريب» له (١/ ٤٣٩)، و«الخلاصة» للخزرجي (٢٠٩).

٦٢٩١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٨٥) رقم (٦٤٨).

٦٢٩٢ ـ «أخبار وتراجم أندلسية» للسلفي (٥٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥٤)، و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٨٣٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٣٦ و٦٥٠).

٦٢٩٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٥٣).

القدماء، وله فيها نظرٌ ودراية. وكان والده أيضاً طبيباً. ولأبي الحسين عبد الله من الكتب: «كتاب المقدّمات» ويُعرف «بكنز الأطبّاء» ألّفه لولده و«كتاب في الفصد» وكتاب «القصد إلى معرفة الزهد».

٦٢٩٤ ـ «أبو محمّد المالكي الهَمْدَاني» عبد الله بن غالب بن تمام بن محمد، أبو محمد الهمْداني المالكي الفقيه. عالم أهل سَبْتَة وصالحهم وشيخهم. كان إماماً مفتياً عارفاً بالمذهب بليغاً شاعراً نظّاراً. توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

عبد الله بن غانم

٦٢٩٥ ـ «أبو محمّد بن غانم» عبد الله بن غانم بن عليّ، القدوة الزاهد، أبو محمد، ابن الشيخ الكبير العارف أبي عبد الله النابُلُسي. كان شيخَ الأرض المقدَّسة. توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة بنابلس وبها ولد سنة ثمان وستمائة. ولعلّه سمع بها من البهاء عبد الرحمٰن، فإنه روى بها الكثيرَ في سنة تسع عشرة. وقد سمع بدمشق من الحافظ ضياء الدين المقدسي، وكان شيخَ وقته زهداً وصلاحاً وشهرةً وجلالة، وحدّث عنه النجم بن الخبّاز في «مشيخته».

٦٢٩٦ ـ «النّحوي» عبد الله بن فزارة النحوي. من نحاة مصر. مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٦٢٩٧ ـ عبد الله بن فَرّوخ. سمع أبا هريرة وعائشة. وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٦٢٩٨ ـ «فقيه القيروان» عبد الله بن فَرّوخ، أبو محمد الفارسي المغربي، فقيه القَيروان

٦٢٩٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٩٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٢٣) رقم (٣٤٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٣١ ـ ٤٤٠هـ) ص (٤٠٣) رقم (١١٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٣٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٥٤).

٦٢٩٥ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٦).

٦٢٩٦ ـ «طبقات النحويين» للزبيدي (٢١٦) رقم (١٥٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٥) رقم (٣٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٢) رقم (١٤١١).

٦٢٩٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٧٠) رقم (٥٣٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٣٧) رقم (٦٣٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٢٤) رقم (٣٤٧٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٧١) رقم (٤٥٠٥)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٥١) رقم (٣٣٠٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠) ص (١١٩) رقم (٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٥٥) رقم (٦١٠).

٦٢٩٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٦٩) رقم (٥٣٧)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٢٨٩) رقم (٨٦٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٣٧) رقم (٦٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٣٥)، و«الكامل» =

وزاهدها. كان قوّالاً للحقّ لا يهاب الملوك في نهيهم عن الظلم، كثيرَ التهجّد والتألّه. قال البخاري: يُعرف منه ويُنكر. وقال ابن عديّ: أحاديثه غير محفوظةٍ. وتوفي في حدود الثمانين ومائة. وروى له أبو داود.

٦٢٩٩ ـ «ابن غَزْلُون» عبد الله بن فَرَج بن غَزْلون، أبو محمد اليَحصُبي الطُليطلي، ابن العسّال. روى الحديثَ وكان فصيحاً مفوَّهاً شاعراً مفلقاً. توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة. ومن شعره. . . .

٦٣٠٠ ـ «الشاعر الأسَدي» عبد الله بن فَضالة بن شَريك بن سلمان بن خُوَيلد بن سلَمة بن عامر بن مُوقِد النار. ينتهي إلى نِزار. كان شاعراً، وسيأتي ذكر والده فضالة في حرف الفاء إن شاء الله تعالى. أتى عبدُ الله إلى عبدِ الله بن الزُبير وافداً فقال له: بعدتْ شُقتي ونقبتْ راحلتي. قال: أحضرْها! فأحضرها، فقال: أقبلْ بها وأدبرْ، ففعل، فقال: ارقعْها بسِبْتٍ واخصفْها بهُلبٍ وأنجدْ بها يَبردْ خُفُّها وسرْ البَرْدَين تَصحّ[1]! فقال ابن فضالة: إني أتيتك مستحملاً ولم آتِك مستوصفاً فلعن الله ناقةً حملتني إليك! فقال ابن الزبير: إنّ وراكبَها! فانصرف ابن فضالة وقال [الوافر]:

أقول لغِلْمَتي شُدّوا ركابي ... أُجاوزْ بطن مكّة في سوادِ
فمالي حين أَقطع ذات عِرْقَ ... إلى ابن الكاهليّة من مَعادِ
سيُبعد بيننا نصُّ المطايا ... وتعليقُ الأداوي والمزادِ
وكلُّ معبَّدٍ قد أعلمتْه ... مناسمُهنَّ طلاّعَ النجادِ

= لابن عدي (٤/ ١٥١٥)، و«ترتيب المدارك» لعياض (١/ ٣٣٩)، و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٧٧٢) رقم (١٩٠١) و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٢٨) رقم (٣٤٨١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٧١) رقم (٤٥٠٧)، و«تاريخ الإسلام» له (١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص (٢١٤) رقم (١٦١)، و«رياض النفوس» للمالكي (١/ ١١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٥٦) رقم (٦١٢).

٦٢٩٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٨٥) رقم (٦٢٩)، و«المُغرب» لابن سعيد (٢/ ٢١) رقم (٣٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٢) رقم (١٤١٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٤٣) رقم (٢٣١)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٣٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨١ ـ ٤٩٠ هـ) ص (٢١٢) رقم (٢٢٧) وفيه (عبد الله بن فرح) بالحاء المهملة.

٦٣٠٠ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ٧١)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٥/ ١٩٧).

(١) السِّبْت: الجلد المدبوغ، والهُلْب: الشَّعْر، والبردان: الغداة والعشيّ، وفي «تاريخ الخلفاء» ص (٢٥١) إن الشاعر اسمه: عبد الله بن الزَّبير الأسدي.

أرى الحاجات عند أبي خُبَيبٍ نَكِدْنَ ولا أميَّةَ في البلادِ
مِن الأعياص أو مِن آل حربٍ أَغرَّ كغرّة الفرَس الجوادِ

قلت: أبو خُبَيب كنية عبد الله بن الزُبير وكان يُكنى أبا بكر، وخُبَيبٌ أكبر أولاده، ولم يكنِّه به إلاّ مَن ذمّه فكأن ذلك لقب له. وقول ابن الزبير: إنّ وراكبها، «إنّ» هاهنا بمعنى «نعم» كأنه إقرارٌ بما قاله. قال ابن قيس الرُّقَيّات [الكامل المرفّل]:

ويقلْنَ شَيبٌ قد علا كَ وقد كبِرْتَ فقلتُ: إنّه

٦٣٠١ ـ «المَدَني» عبد الله بن الفضل بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، المدني. قُتل أبوه يوم الحَرّة وهو صبيّ. روى عن أنس وعبيد الله بن أبي رافع وأبي سلمة بن عبد الرحمٰن ونافع بن جُبَير والأعرج وجماعة. ووثّقه جماعة. وهو صاحب حديث (البِكرُ تُستأمَر)(١)، وتوفي في حدود الثلاثين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٣٠٢ ـ «المَغْربي» عبد الله بن فلاح المغربي. قال ابن رَشِيق: كان متصدّراً للقرآن مشهوراً بذلك ذكياً لَوذعياً، مَليحَ الشعر. فمن مشهوره قوله [الطويل]:

محلُّك من قلبي وسمعي وناظري حِمىً لم يُبحْه مذ نأيتَ مُبيحُ
وإني وإن أَبصرتُ منك تغيّراً على ما بقلبي من هوىً لشحيحُ
يقول أُناسٌ قد سلوْتَ وإنني لفي حسراتٍ أَغتدي وأروحُ
تمكّن من جسمي الضَنى فأذابَه فها أنا أبلى والفؤادُ صحيحُ

ومنه ما كتب في رخامةٍ عند رأسه في قبره [الطويل]:

أيا من رأى قبراً تضمّن رَمْسُهُ أخا سَكرةٍ ما إن يُفيق إلى الحَشِرْ
وما ساءني الأحبابُ في برزخ البلى فأَصبحتُ لا أزداد إلاّ على عقرْ
وأصبح وجهي بعد أيِّ نضارةٍ كساه البِلى ثوباً يجدُّ مع الدهرْ

٦٣٠١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٦٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٣٦)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٠٩)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٤٥)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٣٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (١٥٣).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤١٢١) وأبو داود في «سننه» (٢٠٩٨) و(٢٠٩٩)، والترمذي في «سننه» (١١٠٨)، والنسائي في «سننه» (٦/ ٨٤)، وابن ماجه في «سننه» (١٨٧٠).

٦٣٠٢ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (مخطوطة أحمد الثالث) (١١/ ٣٧٣).

عبد الله بن القاسم

٦٣٠٣ ـ مُرْتضى الدين الشَهرَزوري» عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن عليّ، أبو محمد الشهرزوري المنعوت بالمرتضى. والد القاضي كمال الدين. كان واعظاً رَشِقاً أديباً شاعراً. توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. ووعظ في بغداد مدّةً واشتغل بالفقه والحديث، ورجع إلى الموصل وتولّى بها القضاء، وروى بها الحديث. ومن شعره [الخفيف]:

لمعتْ نارُهم وقد عَسعَس الليـ ـلُ وملّ الحادي وحار الدليلُ
فتأمّلتُها وفكري من البَيـ ـن عليلٌ ولحظ عيني كليلُ
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنّى وغرامي ذاك الغرام الدَخيلُ
ثم قابلتُها وقُلْتُ لصَحْبي هذه النارُ نارُ ليلى فَمِيلوا
فرمَوا نحوها لحاظاً صحيحا تِ فعادتْ خواسئاً وهي حُولُ
ثم مالوا إلى الملام وقالوا خُلَّبٌ ما رأيتَ أم تخييلُ
فتجنّبتُهم وملتُ إليها والهوى مَركبي وشوقي الزميلُ
ومعي صاحبٌ أتى يقتفي الآ ثارَ والحبُّ شرطه التطفيلُ
وهي تعلو ونحن ندنو إلى أن حجزتْ دونها طُلولٌ مُحولُ
فدنونا من الطلول فحالتْ زفراتٌ من دونها وغليلُ
قلتُ: مَن بالديار؟ قالوا جريحٌ وأسيرٌ مكبَّلٌ وقتيلُ
ما الذي جئتَ تبتغي قلتُ ضيفٌ جاء يبغي القِرى فأين النزولُ
فأشارتْ بالرَحْب دونك فاعقِرْ ها فما عندنا لضيفٍ رحيلُ
مَن أتانا ألقي عصا السير عنه قلتُ: مَنْ لي بها وكيف السبيلُ

وهي أكثر من هذا. ومن شعر ابن الشهرزوري في الشمعة [مجزوء الكامل]:

ناديتُها ودموعها تحكي سوابقَ عَبرتي
والنارُ من زَفَراتها تحكي تلهُّبُ زفرتي

٦٣٠٣ ـ «الخريدة» للعماد الأصفهاني (٢/ ٣٠٨)، و«مرآة الزمان» لسبط (٨/ ١/ ١٢١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٩) رقم (٣٣٤)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٩٧) رقم (٦٨٩)، و«طبقات السبكي» (٧/ ١٢٦) رقم (٨٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٢٤).

مـاذا الـتـنـحُّـب والـبـكـا ءُ فـأعـربـتْ عـن قِـصّـتـي
قـالـتْ فُـجِـعْـتُ بـمـن هَـويـ ـتُ فـمـحـنـتـي مـن مـنـحـتـي
بـالـنـار فُـرِّقَ بـيـنـنـا وبـهـا أُفـرِّق جُـمـلـتـي

ومنه فيها أيضاً [الوافر]:

إذا صـال الـبِـلـى وسـطـا عـلـيـهـا تـلـقّـتـه بـذُلٍّ فـي الـتـوانـي
إذا خـضـعـتْ تُـقَـطُّ بـحـسّ مـسّ فـتـحْـيـا فـي الـمـقـام بـلا تـوانـي
كـأنّـي مـثـلـهـا فـي كـلّ حـالٍ أَمـوتُ بـكـم وتُـحـيـيـنـي الأمـانـي

ومنه [الدوبيت]:

يـا قَـلْـبُ إلامَ لا يُـفـيـدُ الـنُـصـحُ دع مَـزْحَـكَ كـم هـوىً جـنَـاه الـمزحُ
مـا جـارحـةٌ فـيـك خـلاهـا جُـرحُ مـا تـشـعـر بـالـخُـمـار حـتـى تَـصـحـو

وغالب شعره من هذا النمط من باب الوعظ والتذكير والأشعار الربّانية.

٦٣٠٤ ـ «أبو محمد اللّخمي» عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن خَلَف، أبو محمد اللَخمي الحافظ الأندلسي الحريري. ولد سنة إحدى وتسعين، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة. وعُني بالحديث أتمّ عناية وصنّف كتاب «حديقة الأنوار في معرفة الأنساب» و «المنهج الرضي في الجمع بين كتابَي ابن بَشْكُوال وابن الفرضي» وكان مع حفظه شاعراً مليحَ الخطّ، ومن شعره. . .

٦٣٠٥ ـ عبد الله بن قاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان الحريري. أبو القاسم البصري، ابن صاحب «المقامات». سكن بغداد. له حظٌ وافر من الأدب واللّغة. مولده سنة تسعين وأربعمائة وتوفي. . . . روى «المقامات» و «درّة الغوّاص» و «ملحة الإعراب» عن والده، وكتب «المقامات» بخطّه، رأيتُها بخطّه غير واحدة.

٦٣٠٦ ـ عبد الله بن أبي قَتادة. روى عن أبيه فارس رسول الله ﷺ. وتوفي في حدود

٦٣٠٤ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٩٠٢) رقم (٢١٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٤١ ـ ٦٥٠) ص (٢٧٣) رقم (٣٦٤).

٦٣٠٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٦) رقم (٣٣٧).

٦٣٠٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٧٤)، و«تاريخ خليفة» (٣٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٣٢) رقم (١٣٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري» (٥/ ١٧٥) رقم (٥٥٥)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٣٦٠) رقم (٦١٩)، و«تقريبه» (١/ ٤٤١) رقم (٥٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠ هـ)، ص (٤٠٣)، رقم (٣١٦).

المائة، وروى له الجماعة.

٦٣٠٧ ـ «أبو موسى الأشعري» عبد الله بن قيس [بن سُلَيم] بن حَضّار. هو أبو موسى الأشعري اليماني. صاحبُ رسول الله ﷺ. قدم عليه مُسلماً مع أصحاب السَفينتَين من الحبشة. استعمله رسول الله ﷺ على زَبيد وعدَن. وولي الكوفة والبصرة لعمر وحفظ الكثير عن رسول الله ﷺ. وكان من أجلاّء الصحابة. وتوفي سنة أربع وأربعين على الصحيح.

٦٣٠٨ ـ «الحمْصي» عبد الله بن أبي قيس، مولى عطيّة، شاميٌّ من حمص. روى عن أبي الدرداء وأبي ذرّ وعائشة وابن الزُبير. وتوفي في حدود المائة. وروى له مُسلم والأربعة.

عبد الله بن كثير

٦٣٠٩ ـ «أحد القراء السبعة» عبد الله بن كثير، أحد القرّاء السبعة. أبو مَعبدٍ مولى عمرو بن عَلقَمة الكِناني. أصله فارسيٌّ ويقال له الداري، والداري العطّار، نسبةً إلى دارِين. وقال البخاري: هو قرشيٌّ من بني عبد الدار، وقال أبو بكر بن داود: الدارُ بطنٌ من لَخم منهم تميم الداري. وعن الأصمعي: الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشاً. قرأ القرآنَ على مُجاهد باتّفاق وورد أنه قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي صاحب أُبيّ بن كعب. وقد

٦٣٠٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٤٤)، و«مسند أحمد» (٤/ ٣٩١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٣٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (١/ ٢٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/رقم ١٦٣٩)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٩/ ٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٨٠)، و«العبر» له (١/ ٥٢)، و«معرفة القراء الكبار» له (٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٤١ ـ ٦٠ هـ) ص (١٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦٣) رقم (٣١٣٥)، و«الكامل» له (٣/ ١٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٥٩) رقم (٤٨٩٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٥/ ٣٦٢) رقم (٦٣٥)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٩ ـ ٦٣).

٦٣٠٨ ـ «الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ٩٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٠) رقم (٦٥٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٧٢) رقم (٥٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٤٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٦٥) رقم (٢٣١).

٦٣٠٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٨٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨١) رقم (٥٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٤) رقم (٦٧٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١) رقم (٣٢٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٧٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٣١٨) رقم (١٥٥)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٨٦) رقم (٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص (٤٠٣)، و«العبر» له (١/ ١٥٢)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٢٣٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٤٣)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥٧).

حدّث عن ابن الزُبير وعبد الرحمٰن بن مطعم وأبي المِنهال وعِكرِمة. وثّقه النسائي. وتوفي سنة عشرين ومائة. وراوياه قُنبُل محمد بن عبد الرحمٰن والآخر البِزّي أحمد بن محمد بن عبد الله. واختَلف العلماء في قراءة ابن كثير فقيل إنها موقوفةٌ عليه لم تتجاوزه إلى أحد، وقيل موقوفةٌ على مجاهد بن جَبْر لم يتجاوزْها أحداً فوقه، وقيل موقوفةٌ على ابن عبّاس لم تتجاوزْه، وقيل موقوفةٌ على أُبيّ بن كعب. وقيل قرأ على دِربّاس عن ابن عبّاس. وأهل مكّة يقولون: درْباس مخففاً، وأهل الحديث يقولون دِرِّباس مشدّداً. وقيل: قرأ على درباس عن مجاهد عن ابن عبّاس عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ. وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل بن أحمد وحمّاد بن سَلَمة وحمّاد بن زيد البصري.

٦٣١٠ ـ **«الدمشقي الطويل المقرىء» عبد الله بن كثير الدمشقي الطويل**. أحد القرّاء، إمام جامع دمشق. روى عن الأوزاعي وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر وشيبان النحوي، وعنه هشام بن عمّار وسليمان بن عبد الرحمٰن ومحمود بن خالد وغيرهم، قرأ في الصلاة «وإذ قال إبراهام»! فبعث إليه نصر بن حمزة فخفقه بالدِرّة ونحّاه عن الصلاة! قال أبو زُرعة: لا بأس به. وتوفي سنة ستٍ وتسعين ومائة.

عبد الله بن كعب

٦٣١١ ـ **«المُرادي» عبد الله بن كعب المرادي**. قُتل يوم صفّين مع عليّ بن أبي طالب. يقال له صحبة. وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين للهجرة.

٦٣١٢ ـ **«الأنصاري» عبد الله بن كعب بن مالك السُلمي الأنصاري**. قائد أبيه من بين بَنِيه حين عَمي. سمع أباه وعثمانَ وأبا لُبابة وعبد الله بن أُنَيس، وتوفي في حدود التسعين للهجرة. وروى له الجماعة سوى ابنِ ماجه.

٦٣١٠ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٤) رقم (٦٧٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٤٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٧١) رقم (٣٥٠٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٩١ ـ ٢٠٠) ص (٢٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٦٨) رقم (٦٣٥)، و«التقريب» له (١/ ٤٤٢) رقم (٥٦١).

٦٣١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٦٣) رقم (٤٩١٨).

٦٣١٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٧٨) رقم (٥٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (١٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٢) رقم (٦٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٦٩) رقم (٦٣٢)، و«التقريب» له (١/ ٤٤٢) رقم (٥٦٢).

٦٣١٣ ـ «المازِني» عبد الله بن كعب الأنصاري البذري، أخو أبي ليلى المازِني. توفي سنة ثلاثين للهجرة.

عبد الله بن كيسان

٦٣١٤ ـ «التيمي المَدني» عبد الله بن كَيسان التَيمي المدني. مولى أسماء بنت أبي بكر. روى عن أسماء وابن عمر. وثّقوه. وتوفي في حدود العشرين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٣١٥ ـ «ابن أبي فَرْوَة» عبد الله بن كَيسان أبي فروَة. هو أبو عبد الله بن أبي فَروَة جدُّ الربيع مولى المنصور. كان عبد الله هو وعبد الملك بن مروان ومُصعَب بن الزُبير في حداثتهم أخلاّء لا يكادون يفترقون، وكان أحدهم إذا اكتسى كِسوةً اكتسى الآخرُ مثلَها، فاكتسى عبد الملك حُلّةً واكتسى ابن أبي فروة مثلَها وبقي مُصعَب لا يجد ما يكتسيه. فذكر ابنُ أبي فروة ذلك لأبيه فكساه مثلِ حُلّتيهما على يد ابنه، فلمّا ولي مُصعب العراق استكتب ابنَ أبي فَروَة. وكان عنده يوماً إذ أُتي مصعبٌ بعقد جوهرٍ قد أُصيب في بلاد العجم لا يُدرَى ما قيمته، فجعل مصعب يُقَلِّبُهُ ويعجب منه، ثم قال لابن أبي فروة: أبا عبد الله أيَسرّك أن أهبه لك؟ قال: نعم والله! أصلح الله الأمير! فدفعه إليه فرآه وقد سُرّ به سروراً شديداً. فقال له مصعب: أراك قد سررتَ به! فقال: نعم! فقال مصعب: والله لأنا بالحُلّة يوم كسَوتَنيها أشدُّ سروراً منك بهذا الآن. ولم يزل العقد عند ابن أبي فروة إلى أن انقضت أيام مصعب فكان سبب غناه وغنى عقبه فيما بعد. وذكر مصعبٌ الزبيريُّ أنه ظهر عاملُ خراسان على كنزٍ فيه نخلةٌ كانت لكسرى مصوغةٌ من ذهب عثاكيلها من لؤلؤٍ وجوهرٍ وياقوتٍ أحمر وأخضر، فحملها إلى مصعب بن الزبير. فجمع المقوّمين لها لمّا وردت عليه فقوّموها ألفي ألف دينار. فقال: إلى من أدفعُها؟ فقالوا له: إلى نسائك وأهلك. فقال: لا! بل إلى رجل قدّم إلينا يداً وأولانا جميلاً! أُدعوا عبدَ الله بن أبي فَروَة! فدفعها إليه، فلمّا قُتل مصعبٌ كاتب ابن أبي فروة عبدَ الملك بن مروان

٦٣١٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١١٦)، و«أسد الغابة» له (٢/ ٢٦٨) رقم (٣١٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الراشدين) ص (٣٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٦٢) رقم (٤٩١٥).

٦٣١٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٧٨) رقم (٥٦٠)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٤٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٣) رقم (٦٦٨)، و«تهذيب الكمال» [المصور] (٢/ ٧٢٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٧٥) رقم (٤٥٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٧١) رقم (٨٤٤).

٦٣١٥ ـ «الوزراء والكُتّاب» للجهشياري (٤٤ ـ ٤٥).

وبذل له مالاً فسلِم منه بماله. وكان أيسر أهل المدينة. وأبو فروة كيسان مولى الحارث الحفّار، مولى عثمان بن عفّان. وكان أبو فروة أحد مَن حصر عثمان وناداه وفي لسانه لكنةٌ: رُدَّ المذالم! يريد المظالم. فقال عثمان: أنت أول من أَرُدُّ على الحفّار. وقال الحَزين الدِيلي في ذلك [الطويل]:

شهدْتُ بإذن اللّه أنّ محمداً رسولٌ من الرحمٰن غيرُ مكذِّبِ
وأنَّ ولا كَيسَان للحَرَث الذي ولي زمناً حفرَ القبور بيَثْربِ

وقد رُوي لعبد الله بن أبي فَروة أبيات شعرٍ وهي [الطويل]:

ولمّا أتينا منزلاً طلّه الندى أنيقاً وبُستاناً من النَور حاليا
أجدّ لنا طِيب المكان وحسنه منىً نتمنّاه فكنتَ الأمانيا

٦٣١٦ ـ «أبو عامر الهَوْزني» عبد الله بن لُحي، والد أبي اليمان. هو أبو عامر الهَوزَني. من قدماء التابعين. توفي سنة إحدى وثمانين للهجرة. وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

٦٣١٧ ـ «ابن لَهيعَة» عبد الله بن لَهيعَة بن عُقبة بن فُرْعان، عالم الديار المصرية وقاضيها ومفتيها ومحدّثها. قال ابن حنبل: ما كان محدّث مصر إلا ابن لَهيعَة. وقال ابن بُكَير: احترق منزل ابن لَهيعَة وكُتبه سنة سبعين ومائة. وقال ابن حنبل: مَن كان بمصر مثلُ ابن لهيعة في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه. ضعّفه يحيى القطّان وغيره، وسائرُ النقاد على أنه لا يُحتَجّ بحديثه. وعن ابن مَعين: ضعيف. وسئل أبو زُرعة عن سماع القدماء من ابن لهيعة فقال: أوله وآخِره سواء! وقال: كان ابن لهيعة لا يضبط وليس بحجّة. وقال ابن حِبان، من

٦٣١٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٢) رقم (٥٧٣) و(٥/ ٢٣٧) رقم (٧٨١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٥) رقم (٦٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٨٥) رقم (٣٥١٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٧١ ـ ٨٠ هـ) ص (٥٥٥) رقم (٢٧٢)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٣٧٣) رقم (٦٤٧).

٦٣١٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٢) رقم (٥٧٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٥٩)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٢٩٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٤٥) رقم (٦٨٢)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٤٦٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٥٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٨) رقم (٣٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ١٠)، و«تاريخ الإسلام» له (١٧١، ١٨٠هـ) ص (٢١٧ ـ ٢٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٦٨)، و«الاغتباط» لسبط ابن العجمي (٧٢) رقم (٦١)، و«تهذيب ابن حجر» (٥/ ٣٧٣) رقم (٦٤٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٨٣).

أصحابنا من يقول: من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة، عبد الله بن وَهْب وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد وعبد الله بن مَسلَمة القَعْنبي سماعُ صحيح، ومن سمع بعد احتراقها فليس بشيْءٍ. وقد رُمي بالتشيُّع. وتوفي سنة أربع وسبعين ومائة. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وروى له مسلمٌ تبعاً. ولما توفي أبو خُزَيمة إبراهيم بن يزيد الحِمْيري القاضي دخل ابن حُدَيج على المنصور فقال له المنصور: يا ابن حُدَيج! لقد توفي ببلدك رجلٌ أُصيبتْ به العامّة، فقال: يا أميرَ المؤمنين ذاك إذاً أبو خُزَيمة! قال: نعم! فمَن ترى أن نُولّي القضاء بعده؟ قال: أبا مَعْدان اليَحصُبي! قال: رجلٌ أصمُّ ولا يصلح الأصمّ للقضاء! قال: فابنُ لهيعة على ضعفٍ فيه! فأمر بتوليته وأُجري عليه في كلّ شهرٍ ثلاثون ديناراً، وهو أول قاضٍ تولّى مصر من قِبل الخليفة، وإنّما كان ولاة البلد هم الذين يُوَلّون القضاةَ مِن عندهم.

٦٣١٨ ـ «ابن بُحَيْنَة» عبد الله بن مالك بن بُحَينة. ـ بضم الباء الموحّدة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون. قديمُ الإسلام والصحبة، فاضلٌ، ناسك. توفي آخر أيام معاوية في حدود الستين، وروى له الجماعة.

٦٣١٩ ـ «أبو المصيب الصقليّ» عبد الله بن أبي مالك، أبو المصيب القيسي الصقليّ. أحد رجال اللّغة والعربيّة، المطابيع في أجناس القريض العالمين بالأوزان والأعاريض. ومن شعره [الكامل]:

غلط الذي سمّى الحجارةَ جوهراً ... إنّ الكريم أحقُّ باسم الجوهرِ
إنّ الجواهر قد علمتَ صوامتٌ ... والمرء جوهره جميلُ المحضرِ

٦٣٢٠ ـ «ابن سيف المُقرىء» عبد الله بن مالك بن سيف، أبو بكر التُجيبي المقرىء. من كبار قرّاء مصر. أخذ عن أبي يعقوب الأزرق صاحب وَرْش تلاوةً. وتوفي سنة سبع وثلاثمائة. وسمع محمد بن رُمح وجماعة. قرأ عليه أبو عدي عبد العزيز بن عليّ بن

٦٣١٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٠) رقم (١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٥٠) رقم (٦٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١ ـ ٦٠) ص (٢٦١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٦٤) رقم (٤٩١٨).

٦٣١٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٣) رقم (١٤١٣).

٦٣٢٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤٤٠) رقم (٢٤٦)، و«العبر» له (٢/ ١٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٠١ ـ ٣١٠ هـ) ص (٢١٢) رقم (٣٣٤)، و«معرفة القراء الكبار» له (١/ ٢٣١) و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٤٥) رقم (١٨٥٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٨٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٥١).

محمد بن إسحاق ابن الإمام، وإبراهيم بن محمد بن مروان ومحمد بن عبد الرحمٰن الظَهراوي وغيرهم، وهو آخر أصحاب الأزرق وفاةً. . .

٦٣٢١ ـ «أبو تميم الجَيْشاني» عبد الله بن مالك، أبو تميم الجَيشاني. هو أخو سيف. ولد في حياة رسول الله ﷺ وقدما المدينة زمن عمر رضي الله عنه وقرآ القرآن على مُعاذ بن جَبَل، وكان من أعبد أهل مصر. وروى عن عمر وعليّ وأبي ذرّ. وتوفي سنة سبع وسبعين للهجرة، وروى له مسلمٌ والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٦٣٢٢ ـ عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظَلي، مولاهم، التركي ثم المروزي الحافظ. فريد الزمان وشيخ الإسلام. كانت أمّه خوارزميّةً. ومولده سنة ثمان عشرة ومائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة وقيل اثنتين وثمانين. طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة. ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة ولقي التابعين، وأكثر التَرْحال والتَطْواف إلى الغاية في طلب العلم والجهاد والحجّ والتجارة. روى عن سليمان التَيمي وعاصم الأحول وحُميد والأجْلح الكندي وحسين المعلم وحنظلة السَدوسي وحَيْوةَ بن شُرَيح وهشام بن عُروة والجريري وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وبُريد بن عبد الله وخالد الحذّاء ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن عَون وابن جُرَيج وموسى بن عُقْبة وخلق، ثم عن الأوزاعي والثَوري وشُعْبة ومالك والليث وابن لهيعة والحمّادَين وطبقتهم، ثم عن هُشَيم وابن عُيَيْنة وخلقٍ من أقرانه. وصنّف التصانيف والنافعة. قال ابن مهدي: هو أفضل من الثوري. وقال ابن حنبلٍ: لم يكن في زمانه مثلَه ولا أطلب منه للعلم. وقال ابن معين: كان ثقة متثبّتاً. وكتبه نحوٌ من عشرين ألف حديث. وقال العبّاس بن مصعب: جمع ابن المبارك الحديثَ والفقه والعربيّة وأيام الناس والشجاعة والسخاء

٦٣٢١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٢٠٣) رقم (٦٤٢) و«الكاشف» للذهبي (٢/ ١٢٢) رقم (٢٩٦٩)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٧٩) رقم (٦٤٩).

٦٣٢٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٧٢)، و«العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٢٧٢) رقم (٤٢٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٢) رقم (٦٧٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٧٩) رقم (٨٣٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (٨/ ١٦٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٢ ـ ٩٤ ـ ١٣٣ ـ) و(٣/ ١٩٥ ـ ٢٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٢)، و«تهذيب الكمال» [المصوَّر] (٢/ ٧٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له (١٨١ ـ ١٩٠ هـ) ص (٢٢٠) رقم (١٩٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٧٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٤٦) رقم (١٨٥٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٨١)، و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٧)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٢٩٥).

ومحبّة الفرق له. وكان غنياً رأس ماله نحوٌ من أربعمائة ألف درهم، وكان من فحول الشعراء ولما بلغ الرشيدَ موتُه قال: مات سيّد العلماء. ومات بهيت وعانة في رمضان. قال العباس بن محمد النسفي: سمعتُ أبا حاتم الفِرَبْري يقول: رأيتُ في النوم ابن المبارك واقفاً على باب الجنّة وبيده مفتاحٌ، فقلت: ما يُوقفكَ ها هنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة دفعه لي محمد ﷺ وقال: حتى أزور الربّ تعالى فكنْ أميني في السماء كما كنتَ أميني في الأرض! وقال إسماعيل بن إبراهيم المَصيصي: رأيتُ الحارث بن عطية في النوم فسألته فقال: غُفر لي! قلتُ: فابنُ المبارك! فقال: بَخٍ بَخٍ ذاك في عِلّيّين ممن يلج على الله في كلّ يوم مرّتين. وروى له الجماعة. ومن شعر عبد الله بن المبارك [البسيط]:

قد يفتح المرء حانوتاً لمَتْجَره وقد فتحتَ لك الحانوت بالدينِ
بين الأساطين حانوتٌ بلا غلقٍ تبتاع بالدين أموالَ المساكينِ
صيّرتَ دينك شاهيناً تصيد به وليس يفلح أصحاب الشواهينِ

٦٣٢٣ ـ عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك بن نَضْر الأنصاري البصري. قال ابن مَعين: صالح الحديث. وقال مرّةً: ليس بشيْءٍ! وقال أبو داود: لا أُخرِج حديثه. توفي في حدود الثمانين ومائة، وروى له البخاري والترمذي وابن ماجه.

٦٣٢٤ ـ «أبو حُصَيْن المَعَرّي» عبد الله بن المُحَسِّن بن عبد الله، ويأتي تمام نسبه في ترجمة ولده أبي يعلى عبد الباقي. وكنية عبد الله هذا أبو حصين. وهو بيتٌ في المعرّة طلع منه فضلاء وشعراء. قال العماد الكاتب: أنشدني له القاضي أبو اليُسر يرثي والده وقد مات في الحجّ [مجزوء المتقارب]:

دمٌ فوق صدري وَكَفْ من الجفن لمّا ذَرَفْ
لفُقدان مَن لا أرى يدا الدهرِ منه خَلَفْ
لِمَيْتٍ غدا ثاوياً بطَيبةَ بين السَلَفْ

٦٣٢٥ ـ «نابغة بني شَيْبان» عبد الله بن المُخارق. قيل إنه كان نصرانياً وكان شاعراً يمدح خلفاء بني أميّة ويُجزلون عطيّته. ولما همَّ عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز وولاية العهد لابنه

٦٣٢٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٢٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٩٩) رقم (٤٥٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٨٧) رقم (٦٥٩).

٦٣٢٤ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٦٦).

٦٣٢٥ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٧/ ١٠٦).

الوليد فدخل النابغة يوماً على عبد الملك والناسُ حوله في يوم حفلٍ ووالده قدّامه فمَثَل بين يديه وأنشد [المنسرح]:

أزحتَ عنّا آلَ الزُّبَير ولو كانوا هُمُ المالكين ما صلحوا
إنْ تلقَ بلْوَى فأنت مُصطبرٌ وإنْ تُلاق النُعمى فلا فرَحُ
آل أبي العاص أهلُ مأثُرةٍ غُرٌّ عِتاقٌ بالخير قد نَفحوا
خيرُ قريشٍ وهم أفاضلها في الجِدّ جِدٌّ وإن همُ مَزَحوا
أَرحبُها أذرعاً وأصبرُها أنتم إذا القوم في الوَغى كلحوا
أمّا قريشٌ وأنت وازعُها تكُفُّ من شَغبِهم إذا طَمحوا
حفظْتَ ما ضيّعوا وزَنْدَهُمُ أوريتَ إن أصلدوا وإن قدَحوا
آلَيتُ جهداً وصادقٌ قسَمي بربّ عبد اللَّه ينتصِحُ
يظلُّ يتلو الإنجيلَ يدرُسُه من خشية اللَّه قلبُهُ فَيَحُ
لابْنِكَ أَولى بمُلك والده وعمُّه إن عصاك مطَّرحُ
داودُ عدلٌ فاحكمْ بسيرته ثم ابنُ حربٍ فإنهم نُصُحُ
وهم خيارٌ فاعملْ بسنّتهم واحْيَ بخيرٍ واكْدحْ كما كدحوا

قال: فتبسّم عبد الملك ولم يتكلّم في ذلك بإقرارٍ ولا دفعٍ فعلم الناسُ أنّ رأيه في خلع أخيه عبد العزيز، وبلغ ذلك عبدَ العزيز فقال: لقد أدخل نفسه ابنُ النصرانية مُدخلاً ضيّقاً وأوردها مورداً خطراً ولله عليّ إنْ ظفرتُ به لأخضبنّ قدمه بدمه! ومن شعر نابغة بني شيبان من قصيدةٍ طويلة [الرمل]:

امدَحِ الكأسَ ومَن أعمَلَها واهجُ قوماً قتلونا بالعطَشْ
إنّما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ فإذا ما غاب عنّا لم نَعِشْ
وكأنّ الشَربَ قومٌ مُوّتوا مَن يقُمْ منهم لأمرٍ يرتعِشْ
خُرسُ الألسُنِ عمّا نالهم بين مصروعٍ وصاحٍ منتعِشْ
من حُميّا قَرقَفٍ حُصّيّةٍ قهوةٍ حوليّةٍ لم تمتحِشْ
ينفعُ المزكومَ منها ريحُها ثم تنفي داءَهُ إن لم تُنشْ
كلُّ مَن يشربُها يألفُها يُنفقُ الأموالَ فيها كلّ هشْ

عبد الله بن محمد

٦٣٢٦ ـ «ابن ابن الحَنَفية» عبد الله بن محمّد ابن الحنفيّة، أبو هاشم العلوي المدني. روى عن أبيه وعن صهرٍ له صحابيٍّ من الأنصار. كان صاحب الشيعة فأوصى إلى محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس والد السَفّاح ودفع إليه كتابَ الشيعة وصرف الشيعةَ إليه. وقال أتباع أبي هاشم هذا المعروفون بالهاشمية من جملة الشيعة بموت السيّد محمد أبي أبي هاشم وانتقال الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم وأنّ أباه أطلعه على الأسرار ثم اختلفوا بعده على خمس فِرَقٍ، فرقةٌ قالت: إنه مات بأرض الشَراة وأوصى إلى محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس قالوا: وللعبّاس في الخلافة حقٌّ لاتّصال النسب فإنّ الرسول توفي وعمُّه العباس أَولى بالوراثة، وفرقةٌ قالت: إنّ أبا هاشم أوصى بالإمامة بعده إلى الحسن بن عليّ بن محمد ابن الحنفيّة، وفرقةٌ قالت: إنّ أبا هاشم أوصى بالإمامة إلى أخيه عليٍّ وأوصى عليٌّ إلى ابنه الحسن، فالإمامة لا تخرج عندهم من بني الحنفيّة إلى فِرقةٍ غيرهم، وفرقةٌ قالت: إنّ أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حَرْب الكندي، وإنّ روح أبي هاشم تحوّلتْ إلى عبد الله المذكور، وكانوا يعتقدون في عبد الله عِلماً وديناً. فلمّا ادّعى انتقال روح أبي هاشم إليه ووافقوه تبيّن لهم بعد ذلك عَدَمُ دينه وعلمه وتحقّقوا كذبه وخيانته وأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب! وكان عبد الله بن معاوية يقول بتناسخ الأرواح من شخصٍ إلى شخصٍ، وادّعى الإلهيّة والنبوّة معاً فقال: إنّ روح الله جلّ جلاله حلّت فيه وادّعى علم الغيب. وتبعه جُهّالٌ أنكروا القيامة لاعتقادهم أنّ الثواب والعقاب يكون بالتناسخ في الدنيا، وعنهم نشأتْ فرقة الخُرميّة. ثم إنّ أصحاب عبد الله بن معاوية اختلفت فيه فقال بعضهم: مات وتحوّلتْ روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري ـ وتُسمّى هذه الفرقة الحارثية؛ أباحوا المحرّمات وأسقطوا التكاليف قال ابن سعد: كان ثقةً قليل الحديث، وقيل إنّ سليمان بن عبد الملك دسّ إليه مَن سمّه في لبنٍ وذلك بالحُمَيْمَة سنة ثمانٍ وتسعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٦٣٢٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٢٧)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٢٩٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٧) رقم (٥٨٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٥٥) رقم (٧١١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٢٩) رقم (٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٤٠٥) و«التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٦٦) رقم (٢٠)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١١٣).

٦٣٢٧ - «ابن أبي عتيق» عبد الله بن محمّد أبي عَتيق بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصدّيق. والد محمّد. وقد تقدّم ذكره في المحمّدين. روى عن أمّ المؤمنين عائشة وابن عمر وتوفي في حدود العشرة ومائة، وروى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

٦٣٢٨ - «الهاشمي» عبد الله بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب المدني. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وتوفي في حدود الخمسين ومائة.

٦٣٢٩ - «دَافِن العَلَوي» عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب. أمّه خَديجة بنت زين العابدين، وكان لقبه دافِن. قال بعضُ الحفّاظ: صالح الحديث. وروى له أبو داود والنسائي، وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائة. روى عن أبيه وروى عنه ابنه عيسى وابن المبارك وابنُ أبي فُدَيك والواقدي. وقال عليّ بن المديني: هو وسط.

٦٣٣٠ - «سَحْبَل» عبد الله بن محمّد بن أبي يحيى الأسلَمي المدني سَحْبَل. روى عن أبيه ويزيد بن عبد الله بن قُسَيط، ووثّقه ابن مَعين. وهو أخو إبراهيم، وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة. روى عن أبي صالح السَمّان وسعيد بن أبي هند وبُكَير بن الأشجّ وأبي الأسود محمّد بن عبد الرحمٰن، وطال عمره. قال الشيخ شمس الدين: وهو فيما أَرى أكبر من إبراهيم إن كان سمع من السَمّان وابن أبي هند. روى عنه القَعْنَبي وقتيبة والواقدي وسفيان بن وكيع. وثّقه أحمد وابن مَعين، وهو قليل الحديث وروى له أبو داود.

٦٣٣١ - «الدَقّاق» عبد الله بن محمّد بن أحمد بن عبد الباقي الدَقّاق. أبو الفضائل بن أبي بكر المعروفِ بابن الخاضبة. أسمعه والده كثيراً في صباه من أبي الفوارس طراد الزَينبي، وأبي الخَطّاب بن البَطِر، وأبي محمّد رزق الله ابن عبد الوهاب التميمي، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد النَعالي وغيرهم. وقرأ هو بنفسه كثيراً على أصحاب أبي طالب، وكتب

٦٣٢٧ - «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٩٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٤) رقم (٥٧٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٥٤) رقم (٧٠٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠١ - ١٢٠ هـ) ص (١٤٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١) رقم (١٥).

٦٣٢٨ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٣) رقم (٥٧٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٧) رقم (٣٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٨٤) رقم (٤٥٣٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣) رقم (١٩).

٦٣٢٩ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٧) رقم (٥٨٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٨٤) رقم (٤٥٣٥)، و«تهذيب ابن حجر» (٦/ ١٨) رقم (٢٢).

٦٣٣٠ - «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٨) رقم (٥٩١)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ١٢٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٢٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٠).

بخطّه وخرّج التخاريج. وكان فاضلاً له معرفةٌ بالحديث والأدب وكلامه على الحديث مليحٌ وخطّه مليح. وحدّث باليسير. وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة. ويقال إنّ سيرته لم تكن محمودة.

٦٣٣٢ - «أبو محمّد الشّاشي» عبد الله بن محمّد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي. أبو محمّد ابن أبي بكر. تفقّه على أبيه حتى برع في المذهب والخلاف وناظر وأفتى وتكلّم بلسان الوعظ. وكان فاضلاً حسنَ العبارة، حلو الإشارة، ظريف الشمائل، كثير المحفوظ، فصيحاً. وسمع من أبي عبد الله الحسين النَعالي وطبقته، وحدّث باليسير. ومن شعره ارتجالاً [الرجز]:

قضيّةٌ أَعجبْ بها قضيّهْ ... جلوسُنا الليلةَ في التاجيّهْ
والجوُّ في حُلّته الفضّيّهْ ... صقالها قعقعةُ الرعديّهْ
أعلامُها شعشعةُ البرقيّهْ ... تنثُرُ من أردانها العِطريّهْ
ذائبَ دُرّ ينشُرُ البريّهْ ... والشمس تبدو تارةً جليّهْ
ثم تراها مرّةً خفيّهْ ... كأنّها جاريةٌ خبيّهْ
حتى إذا حانتْ لنا العشيّهْ ... فضّتْ لباسَ الغيمِ بالكليّهْ
وأسفرتْ في الجهة الغربيّهْ ... صفراءَ في مِلحفةٍ وَرسيّهْ
كرامةً أعرِفُها شاشيّهْ

وتوفي سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة.

٦٣٣٣ - «أبو القاسم بن المُعَلّم» عبدالله بن محمّد بن أحمد بن المعلّم، أبو القاسم العُكْبَري البغدادي. قرأ الأدبَ على أبي القاسم عبد الواحد بن عليّ بن بُرهان الأسدي، والفقهَ على أبي إسحاق إبراهيم الفيروزآبادي، وسمع جماعة. وكان فاضلا، شاعراً، صنّف جزءاً في «الانتصار» لحمزة الزيّات مما نسبه إليه ابن قتيبة في «مُشكِل القرآن». وروى كتاب «أخبار النحويين» للسِيرافي عن أبي عليّ محمّد بن محمّد بن أحمد بن المُسلِمة. وتوفي سنة

٦٣٣٢ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٧)، و«مرآة الجنان» لسبطه (٨/ ١/ ١٤٩)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٨٧) رقم (٦٧٤)، و«طبقات السبكي» (٧/ ١٢٧) رقم (٨٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٧).

٦٣٣٣ - «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٢١) رقم (١٠٨٧)، و«طبقات السبكي» (٧/ ١٢٧) رقم (٨٢٧).

ست عشرة وخمسمائة. ومن شعره[السريع]:

أسْلَفَني الإحْسانَ مَنْ جاءَني ... يَطْلبُ إحْسَاني على فَقْرِهِ
لأنَّه أحْسَنَ بي ظَنَّه ... مِنْ قَبْلِ عَزمٍ لي على بِرِّهِ
فالشكرُ مني مَعْ جَزائي له ... يَلْزم أنْ يُوفي على شكرِهِ

ومنه [البسيط]:

أرى المروءة أُنثى ليس يَخْطبُها ... معْ حُسنها مُعسرٌ أو مَنْ له نَسبُ
ظَهْرٌ كريمٌ ولكنْ قلَّ راكبُهُ ... كأنما حَلَّ في جلدي به جَرَبُ
كم قد تراءتْ لهذا الخَلْق قاطبةً ... وكُلُّهم قائلٌ ما فيك لي أرَبُ
تزوّجت كلُّ أُنثى فَهيْ مُحْصَنَةٌ ... وتلك بين لِداتِ أيِّمٌ عَزَبُ

٦٣٣٤ ـ **«القاضي الكَرْخي» عبدالله بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن الكرخي، أبو منصور، ابن القاضي أبي طاهر البغدادي**. ولي القضاء بباب النوبي بعد أبيه وبقي على القضاء إلى أن توفي سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة. وحدّث بيسيرٍ عن أبي القاسم بن الحصين، وسمع منه القاضي أبو المحاسن القرشي.

٦٣٣٥ ـ **«أخو المُسْتَنْجد بالله» عبد الله بن محمّد بن أحمد بن عبد الله، أبو جعفر بن المقتفي، أخو المستنجد**. كان أسنَّ من أخيه المستنجد بعشر سنين، وتوفي سنة ستٍ وخمسين وخمسمائة.

٦٣٣٦ ـ **«أمير المؤمنين السَفاح» عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أمير المؤمنين أبو العبّاس السَفّاح**. أوّل خلفاء بني العبّاس. ولد بالحُمَيْمَة. وكان شاباً طويّلا أبيضَ، مليح الوجه واللحية. أُمّه رَيطة الحارثيّة. حدّث عن إبراهيم بن محمّد الإمام وهو أخوه. مولده سنة ثمانٍ ومائة، وتوفي سنة ستٍ وثلاثين ومائة بالجدري،

٦٣٣٦ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ٨٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٨٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٥٣) رقم (٥١٧٩)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٣٣) رقم (٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (٤٦٦)، و«العبر» له (١/ ٢٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٦١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٣٣)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (١/ ١٧٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢١٥) رقم (٢٢٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٠٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٦١)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ص ٣٠٤).

وعاش ثلاثاً وثلاين سنة. وقال خليفة: مات ابنَ ثمانٍ وعشرين سنة. وبويع بالكوفة في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاين ومائة؛ وهو ابن أربع وعشرين سنة، وقيل: ابن ثمان وعشرين سنة! وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر. ولما صعد المنبر خطب قائماً، فقال الناس: يا ابنَ عمِّ رسول الله أحيَيتَ السنّة، وكانت بنو أميّة يَخطبون قعوداً، وقتل أبا سلَمة الخَلاّل، وكان القائم بالدعوة وأضمر خَلْعَ بني العبّاس وتصييرَ الأمر إلى آل عليّ بن أبي طالب. وعهد إلى أخيه عبدالله المنصور وصرف البيعة عن عمّه عبدالله بن عليٍّ، وقال وهو مريضٌ وقد دخل عليه الطبيب [مجزوء الكامل]:

أُنْـظُـرْ إلـى ضَـعْـفِ الـحـرا ... كِ وذُلِّـهِ بـيـن الـسّـكُـونْ

يُـنْـبِـيـكَ أنّ بـيـانَـهُ ... هـذا مُـقَـدِّمـةُ الـمَـنُـونْ

ولُقّب القائم والمرتضى والمهتدي والمُبيح وغير ذلك، وأشهر ألقابه السفّاح ولم يحجّ في خلافته. وصلَ عبدَ الله بن الحسن بن الحسن بألفَي درهم وهو أول خليفةٍ وصل بهذه الجملة. كاتبه أبو الجهم بن عطيّة وأبو العبّاس خالد بن بَرمَك بعد ما كان وزيرهم أبو سلَمة الخلاّل. حاجبه أبو حسّان مولاه، ويقال أبو غسّان صالح بن الهَيثم، وقيل محمد بن صوُل، وكان قد وقع في سبَيْ يزيد بن المُهلّب، وكان مولاه فأنكر ذلك وادّعى أنه مولى المنصور. ونقش خاتمه: «الله ثقة عبدالله وبه يؤمن»! ولما تولّى الخلافة وأصعده أبو مسلم الخراسانيُّ على المنبر أُرتج عليه فقال[الطويل]:

فإنْ لـم أكنْ فيكم خطيباً فإنّني ... بسَيْفي إذا جَدَّ الوَغَى لخَطيبُ

وأخذ سيفه في يده ونزل، فعجب الناس من بلاغته وإصابته المعنى. وهو أول من نزل العراق من خلفاء بني العبّاس. بُني له المدينة الهاشمية إلى جانب الأنْبار وفيها قبره إلى الآن، وهي المعروفة الآن بالأنبار لأنّ الأولى درست. وكان من أكرم الناس في المعاشرة وأسمحهم بالمال. ومن شعره قوله في بني أميّة [البسيط]:

أحْيَا الـضغـائـنَ آباءٌ لنا سَلَفُوا ... ولـن تَـمـوتَ ولـلآبـاءِ أبـنـاءُ

وقوله أيضاً [الطويل]:

تَـنَـاولْـتُ ثـأري مـن أمـيّـةَ عَـنْـوةً ... وحُزتُ تُراثي اليوم عن سلفي قسْرا

وألْـقـيـتُ ذُلاً مـنْ مـفـارق هـاشـمٍ ... وألـبـسْـتُـهـا عِـزّاً وأعـلـيـتُـهـا قَـدْرا

ومن كلامه: «إذا عظمت القُدرة قَلّتْ الشهوة. وما أقبح الدنيا بنا إذا كانتْ لنا وأولياؤُنا خالون من حسن آثارها». «الأناة محمودةٌ إلاّ عند إمكان الفرصة». ولما وقع في النزع كان آخر كلامه: إليك ياربِّ لا إلى النار.

٦٣٣٧ ـ «أمير المؤمنين المنصور» عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، العبّاسي الخليفة، أبو جعفر المنصور. أمّه سلاّمة البربريّة. ولد قريب سنة خمسٍ وتسعين. روى عن أبيه وروى عنه ابنه المهدي. وكان قبل الخلافة يقال له عبدالله الطويل، وضرب في الآفاق إلى الجزيرة والعراق وإصبهان وفارس. قال أبو بكر الجَعّابي: كان المنصور في حياة أبيه يُلقّب بمُدرك التراب. أتته البيعة بالخلافة بمكة وعهد إليه بالخلافة أخوه السفاح، فولي اثنتين وعشرين سنة. وكان أسمر، طويلاً نحيفاً، خفيف العارضين، مُعرَق الوجه، رَحْبَ الجبهة يخضب بالسواد، كأن عينيه لسانان ناطقان تخالطه أُبّهة المُلك بزيّ النسّاك، تقبَله القلوب وتتبعه العيون. وكان أقنى الأنف بيّن القنا. وكان من أفراد الدهر حزماً ورأياً ودهاءً وجبروتاً، وكان مِسّيكاً حَريصاً على جمع المال، كان يُلقّب أبا الدوانيق لمحاسبته العمّال والصنّاع على الدوانيق والحبّات. وكان شجاعاً، مهيباً، تاركاً للّهو واللعب، كامل العقل، قتل خلقاً كثيراً حتى ثبّت الأمرَ له ولولده. وكان فيه عدلٌ، وله حظٌ من صلاةٍ وتديُّنٍ وعلم وفقهِ نفسٍ. توفي محرِماً على باب مكة في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ودُفن ما بين الحَجون وبئر مَيمون، وكان فحل بني العبّاس، وكان بليغاً فصيحاً. ولما مات خلّف في بيوت الأموال تسع مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم. قال: رأيتُ كأني في الحَرَم وكأنّ رسول الله ﷺ في الكعبة وبابُها مفتوحٌ، فنادى مُنادٍ: أينَ عبدالله؟ فقام أخي أبو العبّاس حتى صار على الدرجة فأُدخلَ فما لبث أن خرج ومعه قناةٌ عليها لواءٌ أسود قدْرُ أربعة أذرُع، ثم نُوديَ: أين عبدالله؟ فقمتُ إلى الدرجة فأصعدتُ فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وبِلال يعقد لي وأوصاني بأُمتّه وعمّمني بعمامة وكان كَورها ثلاثة وعشرين وقال: خُذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة! وعاش أربعاً وستّين سنة، وتوفي ببئر ميمون من أرض الحَرَم قبل التروية بيومٍ لثمان خلَون من ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان يقول حين دخل في الثلاث وستّين سنة: هذه تُسميّها العرب القتّالة والحاصدة. كاتبه أبو أيوب سليمان المُورياني وعبد الجبّار بن عدي ثم أبان بن صَدَقة. نقش خاتمه: الحمد لله كلّه. وكان له من الأولاد

٦٣٣٧ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٣٧٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ١٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٥٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٢٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٨/ ٢٠١)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٦١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص (٤٦٥) و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٩٤)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (١/ ١٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٦١)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٠٨).

محمد المهديّ وجعفر الأكبر وجعفر الأصغر وإبراهيم وسليمان ويعقوب وصالح والقاسم وعليّ وعبد العزيز والعبّاس، هؤلاء الذكور، وبناته، العالية: وعُبيدة. ومن شعره قوله لما قَتَلَ أبا مُسلم الخراساني [السريع]:

زعـمْـتَ أنّ الـدَّيـن لا يُـقـتـضـى　　فـاكـتَـلْ بـمـا كـلـتَ أبـا مُـجـرِمِ
واشربْ كـؤوساً كنتَ تسقي بها　　أمَـرَّ فـي الـحـلْـقِ مـن الـعَـلْـقَـمِ
حتى متى تُـضـمِـرُ بُـغْـضـاً لـنـا　　وأنـتَ فـي الـنـاس بـنـا تَـنْـتَـمـي

ومنه [الطويل]:

فإنّي وهـذا الأمْـرُ مـن حيثُ نلتُهُ　　لأعْـلَـمُ أنّ الـشُـكْـرَ لـلّـه يـعـظـمُ
تُرى نعْمةً في الحاسدين وإنّما هي　　الـمـحْـنَـةُ الـعـظـمـى لـمَـن يـتـفـهّـمُ

٦٣٣٨ ـ «الأحْوَص الشاعر» عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصِم بن ثابت بن أبي الأَقلَح، الأحْوَص، أبو عاصم، وقيل أبو عثمان الأنصاري الشاعر. هو من ولد حَميّ الدَبْر الصحابي. نفاه عمر بن عبد العزيز إلى «دَهْلك» لكثرة هجائه، وقيل: نفاه غيره. توفي في حدود العشر والمائة. قيل إنه وفد إلى الوليد بن عبد الملك فأمتدحه فأكرم نُزُله وأمر بمطبخه أن يُمال عليه، فراود وصيفاً للوليد على الفسق فبلغ ذلك الوليد فأرسله إلى ابن حزْم بالمدينة وأمره أن يَجلده ويصبَّ على رأسه الزيت فقال وهو على تلك الحال [الكامل]:

ما مِنْ مُصيبةِ نَكبْةٍ أُمْنَى بها　　إلاّ تُـشَـرّفـنـي وتَـرْفَـعُ شـانـي
وتزولُ حين تَزولُ عن مُتخمّطٍ　　تُـخْـشـى بَـوادره عـلـى الأقْـرانِ
إنّـي إذا خَـفـي الـلـئّـامُ رأيـتَـنـي　　كـالشمس لا تَخفى بكلّ مكانِ

وقال يَهْجُو ابن حزم [البسيط]:

أهْـوى أمـيّـةَ إنْ شَـطّـت وإن قـربـتْ　　يوماً وأُهدي لها نُصحي وأشعارِي
ولـو وردتُ عليها القَيظَ ما حفلتْ　　ولا سقتْ عطشي من مائها الجارِي
لا تـأوِيَـنَّ لـحَـزمـيٍّ رأيـتَ بـه　　ضُرّاً ولو طُرح الحزميّ في النارِ
الـنـاخـسـون بـمَـروانٍ بـذي خُـشُـبٍ　　والـداخلون على عُثمان في الدّارِ

٦٣٣٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج (٤/ ٢٢٤) و(٩/ ٦٤)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٢٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢١٧) رقم (٢٣٠)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ١٦).

وقيل إنّ سليمان كتب إلى عامله بالمدينة أن يضربه مائة سوطٍ ويُقيمه على البُلُس للناس، ثم يُسّيره إلى دهْلك، فثوى هنالك سلطانَ سليمان، ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يمتدحه[الطويل]:

أيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبلّغَنْ هُدِيتَ أميرَ المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حَفْصٍ إذا ما لقيته لقد كنتَ نَفّاعاً قليلَ الغَوائلِ
فكيف ترى للعَيْشِ طِيباً ولَذّةً وخالُكَ أمْسى مُوثَقاً في الحبائلِ

فأتى رجالٌ من الأنصار عُمَرَ بن عبد العَزيز، فكلّموه فيه وقالوا: قد عرفتَ نَسَبَه ومَوضِعَهُ وقديمه وأُخرِجَ إلى أرض الشِركْ ونطلُبُ أنْ تَرُدَّهُ إلى حرَمَ رسول الله ﷺ ودار قومه؛ قال: فمن الذي يقول؟![الطويل]:

فما هو إلاّ أنْ أراها فُجاءَةً فأُبْهَتَ حتّى ما أكادُ أُجيبُ

قالوا: الأحوص! قال: فَمَن الذي يقول [الطويل]:

أدور ولولا أنْ أرى أُمَّ جعْفَرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حيثُ أدورُ
وما كنتُ زَوّاراً ولكنَّ ذا الهَوى إذا لم يَزُرْ لا بُدَّ أنْ سيَزُورُ

قالوا: الأحْوَص! قال فَمَن الذي يقول [المنسرح]:

كأنّ لُبْنَى صَبيرُ غاديةٍ أو دُميةٌ زُيّنتْ بها البِيَعُ
اللّه بيني وبين قَيِّمِها يَفرُّ منّي بها وأتّبعُ

قالوا: الأحوص! قال: بل الله بين قيّمها وبينه، فمن الذي يقول [الطويل]:

ستَبقى لها في مُضمَر القلب والحشا سريرةُ حُبٌّ يوم تُبلَىٰ السرائرُ

قالوا: الأحوص! قال: إنّ الفاسق عنها يومئذٍ لمشغولٌ والله لا أَردّه ما دام لي سلطان! فمكث هناك بقية ولاية عمر وصدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك. وبينا يزيدُ وجاريته ليلةً على سطحٍ وهي تغنّيه بشعرٍ من أشعار الأحْوص، فقال لها: من يقول هذا؟ قالت: وعيشك لا أدري فاستخبرْ عنه فعرّفوه أنّه للأحْوص وأنه قد طال حبسُه فأمر له بمالٍ وكِسوةٍ وأطلقه.

٦٣٣٩ ـ «أبو محمّد المصيّصي» عبد الله بن محمّد بن ربيعة، أبو محمّد المصيّصي.

٦٣٣٩ ـ «كتاب المجروحين» لابن حبان (٢/ ٣٩)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٥٦٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٧٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٨٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) ص (٢٢٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٣٤) رقم (١٣٨٢)، وهو: عبد الله بن محمد بن ربيعة بن قدامة بن مظعون.

روى عن مالك وإبراهيم بن سعد، وعنه صالح بن عليّ النَوفلي ومحمد بن أبان القلانسي وإسحاق بن إبراهيم بن سهم وغيرهم. قال أبو عبد الله الحاكم: يروي عن مالك الموضوعات. وقال ابن حِبّان: لا يَحِلّ ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار. وتوفي بعد المائتين.

٦٣٤٠ ـ «الحافظ البصري» عبدالله بن محمد بن حُميد؛ أبو بكر بن أبي الأسود، الحافظ البصري ابن أخت عبد الرَّحمٰن بن مهدي. ولي قضاء همَذان، وحدّث عن مالك وأبي عَوانة وعبد الواحد بن زياد، وجعفر بن سليمان ويزيد بن زُرَيع وحاتم بن إسماعيل وخَلْق، وروى عنه البُخاريّ وأبو داود، وروى الترمذيُّ عن رجلٍ عنه وإبراهيم الحَرْبي وإسماعيل سَموُّيه وابن أبي الدنيا وعثمان بن خُرَّزاد ويعقوب الفَسَوي وطائفة. قال ابنُ معَين: لا بأسَ به، ولكنّه سمع من أبي عوَانة وهو صغير. توفيّ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ومائتين.

٦٣٤١ ـ «أبو جعفر المُسنَدي» عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن جعفر بن اليمان الحافظ، أبو جعفر الجُعفي البخاري المُسنَدي. لُقّب بذلك لأنه كان يعتني بالمُسند ويزهد في المرسَل وعلى يد جدّه الأعلى اليمان أسلم المغيرة جدُّ البخاري. سمع عبدُالله من سُفيان بن عُيَينة وإسحاق الأزرق ومروان بن معاوية وعبد الرحمٰن بن مهدي، ورحل إلى عبد الرزّاق وإلى سعيد بن أبي مريم وعمرو بن أبي سلَمَة، وأقدمُ أشياخه الفُضيل بن عِياض، وروى عنه البخاري والترمذي عن البخاري وعنه أبو زُرعة وأبو حاتم ومحمد بن يحيى الذُهْلي. قال أبو حاتم: صدوق. قال الحاكم: هو إمام الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة. توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٦٣٤٢ ـ عبدالله بن محمّد بن أسماء بن عُبيد. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود، وروى عنه النسائي بواسطة. وثّقه أبو حاتم. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٦٣٤٠ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ١٨٩) رقم (٥٩٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٤٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٥٩) رقم (٧٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٦٢) رقم (٥١٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٤٨) رقم (٢٣٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٩٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٩١) رقم (٤٥٥٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٢١ ـ ٢٣٠ هـ) ص (٢٤٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ٦) رقم (٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٥٢).

٦٣٤١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٩) رقم (٥٩٧) و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٦٤) رقم (٥١٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٤٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٩) رقم (١٢).

٦٣٤٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٨٩) رقم (٥٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٨٩)، و«العبر» له (١/ ٤٠٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ)، ص (٢٢٤)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ٥) رقم (٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٧٠).

٦٣٤٣ ـ **«الحافظ النُفَيلي» عبد الله بن محمّد النُفَيلي، أبو جعفر القُضاعي الحرّاني الحافظ**. روى عنه أبو داود، وروى البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن رجلٍ عنه، وأحمد بنُ حنبل وابن مَعين والذُهْلي وأبو زُرعة. قال أبو داود: أُشْهِدُ عليّ أني لم أرَ أحفظ من النُفَيلي. تجاوز الثمانين، وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٦٣٤٤ ـ **«المَخْرمي» عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن المِسوَر بن مَخرَمة الزُهري المخرمي البصري**. روى عنه مسلمٌ والأربعة. وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة ستٍ وخمسين ومائتين.

٦٣٤٥ ـ **«أبو بكر بن أبي شَيْبَة» عبد الله بن محمد بن أبي شَيبة إبراهيم بن عثمان بن خُواستي، الإمام أبو بكر العَبْسي، مولاهم الكوفي الحافظ**. أحد الأعلام. سمع القاضي شريك وأبا الأحْوص وعبد السلام بن حَرب، وأبا خالد الأحمر وجرير بن عبد الحميد وابن المبارك وعليّ بن مُسهِر وسفيان بن عُيَينة وعبّاد بن العوّام وعبد الله بن إدريس وحفْص بن غياث وخلف بن خليفة وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد العزيز بن عبد الصمد العمّي وعليّ بن هاشم بن البَريد وعمر بن عُبيد وهُشيم بن بشير وخلقاً كثيراً. وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، وروى النسائي عن رجل عنه، وابنه إبراهيم وابن أخيه محمد بن عثمان وأبو زُرعة وبَقِيُّ بن مَخْلَد وخلق كثير. قال ابن حنبل: صدوق، أحبُّ إليَّ من أخيه. وقال

٦٣٤٣ ـ «الطبقات لابن سعد» (٧/ ٤٨٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري» (٥/ ١٨٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٥٩) رقم (٧٣٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٦)، و«الأنساب» لابن السمعاني (١٢/ ١٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٣٤) رقم (٢٢١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٤٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠ هـ) ص (٢٢٥) رقم (٢٢٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦) رقم (٢١)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٨٠).

٦٣٤٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٦٣) رقم (٧٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص (١٨٥) رقم (٢٨٨)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١) رقم (١٦)، و«الخلاصة» للخزرجي (٢١٣).

٦٣٤٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٦٠) رقم (٧٣٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٦٦) رقم (٥١٨٥)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٨/ ٣٦٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٩٠) رقم (٤٥٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ١٢٢) رقم (٤٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٣٢)، و«العبر» له (١/ ٤٢١)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٣١ ـ ٢٤٠) ص (٢٢٧) رقم (٢٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢) رقم (١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٠).

العِجلي: ثقة. وعن أبي عُبيد، قال: أحسنهم وضعاً لكتابٍ أبو بكر. وقال الخطيب: كان متقناً حافظاً صنّف «المسند» و «الأحكام» و «التفسير» وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

٦٣٤٦ - **«القاضي الخَلَنجي» عبد الله بن محمّد بن أبي يزيد الخَلَنجي، قاضي الكرْخ وولي قضاء دمشق.** وكان جَهْميّاً من أصحاب ابن أبي دُؤاد وهو ابن أخت عَلُّويه المغنّي. توفي في حدود الستين ومائتين. وكان الخَلَنجي قد تقلّد قضاء الشرقية في أيام الأمين، وكان يجلس إلى أسطوانة من أساطين المسجد فيستند إليها بجميع جسده، وإذا جاءه الخصمان ترك الاستناد إليها فإذا فصل القضية عاد إلى الأسطوانة، فعمد بعض المُجّان إلى رقعةٍ من الرقاع التي يُكتَب فيها الدعاء فألصقها في موضع دنِّيَّته وطلاها بدِبقٍ، فجاء الخلنجي وجلس فالتصقت دِنّيّته بالدبق وتمكّن منها. فلمّا تقدّم إليه الخصوم أقبل إليهم بجميع جسده فانكشف رأسه وبقيت الدنية موضعَها مصلوبةً، فقام مغضباً وعلم أنها حيلةٌ عليه فغطّى رأسه بطيلسانه وانصرف وتركها مصلوبةً مكانَها وقال بعض الشعراء فيه [المنسرح]:

إنّ الخَلَنجيّ من تَتايُهِهِ ... أثقَلُ بادٍ لنا بطَلْعَتِهِ
ما تيهُ ذي نَخْوةٍ مُناسَبَة ... بين أخاوينه وقَصعتِهِ
يُصالح الخَصْمُ من يُخاصمه ... خَوفاً من الجَوْر في قَضيّتِهِ
لو لم تُدَبّقْهُ كَفّ قابضه ... لطارَ تيْهاً على رَعيّتِهِ

واشتهرت القصّة والأبيات ببغداد وعمل عَلُّويه ابن أخته حكايةً أعطاها للزفّافين والمخنَّثين فأحرجوه فيها، فاستعفى الخَلَنجيُّ من القضاء ببغداد وتوّلى بعض الكور البعيدة فوُلِّي دمشق أو حمص، فلمّا ولي المأمون غنّاه عَلُّويه يوماً شعر الخَلَنجي وهو [الطويل]:

برئتُ من الإسلام إنْ كان ذا الذي ... أتاكِ به الواشُون عنّي كما قالوا
ولكنّهم لمّا رأوْكِ غَريّةً ... بهَجري تواصَوْا بالنميمة واحتالوا
فقد صرتِ أُذناً للوشاةِ سميعةً ... ينالونَ منْ عِرضي ولو شئتِ ما نالوا

فقال المأمون: من يقول هذا؟ قال: قاضي دمشق! فأُشخص وجلس المأمون وأحضر عَلّويه ودُعي بالخَلَنجي فقال له: أنشدْني قولك: «برئت من الإسلام»! فقال: يا أميرَ المؤمنين! هذه أبياتٌ قلتها منذ أربعين سنةً وأنا صبيٌّ، والذي أكرمك بالخلافة ما قلتُ شعراً

٦٣٤٦ - «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٣٢٤)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١١/ ٣٣٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٧٣)، رقم (٥١٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص (١٨٣)، و«تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون» للصفدي (٢٢٦).

منذ أربعين سنة إلا في زهدٍ أو في عتاب صديقٍ، فأجلسه وناوله قدحاً فأُرعد وبكى وأخذه وقال: واللّهِ يا أميرَ المؤمنين ما غَيَّرْتُ الماءَ بشَيْءٍ قطُّ مما يُختلَف في تحليله! فقال: لعلّك تريد نبيذ الزبيب أو التمر؟ فقال: لا والله لا أعرفُ شيئاً من ذلك! فأخذ المأمون القدح من يده وقال: أما والله لو شربتَ شيئاً من هذا لضربتُ عنقك ولقد ظننتُ أنك صادقٌ في كلّ قولك، ولكنْ لا يتولّى القضاءَ لي أبداً رجلٌ يحلف ببراءته من الإسلام! انصرفْ إلى منزلك! وأمر علُّويه أن يُغَيِّرَ هذه الكلمة ويقول بدلها: «حُرِمْتُ مُنايَ منكِ».

٦٣٤٧ ـ «المُخرّمي» عبد الله بن محمّد بن أيوب المخرّمي. روى عنه ابن صاعد وابن مَخلَدٍ وآخرون. قال ابن أبي حاتم: سمعتُ منه مع أبي وهو صدوق. وتوفي سنة خمسٍ وستين ومائتين. قلتُ كذا ذكره الشيخ شمس الدين والظاهر أنه الذي تقدّم ذِكْرُ وفاته في سنة ستٍ وخمسين ومائتين(١).

٦٣٤٨ ـ «أبو البَخْتَري» عبد الله بن محمّد بن شاكر، أبو البَختَري البغدادي العَنبَري. قال الدارقطني: ثقة، صدوق. وتوفي سنة سبعين ومائتين.

٦٣٤٩ ـ «النّوقاني» عبد الله بن محمّد بن أحمد بن الخليل بن أحمد بن محمد بن أبي حامدٍ بن أسد بن إبراهيم الخليلي النوقاني. أبو بكر. كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالمذهب والخلاف، مشهوراً بالعلم والرواية. قدم بغداد حاجّاً سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وأقام بها وحدّث عن والده ومن شعره. . . .

٦٣٥٠ ـ «الكَرِنْدي اليَمَني» عبد الله بن محمّد، أبو محمد الكَرِندي. ـ بفتح الكاف وكسر الراء وسكون النون ـ من أهل اليمن. شاعرٌ قدم بغداد ومدح المستظهرَ بالله، وروى عنه أبو طاهر السِّلَفي في «معجم شيوخه» ومن شعره [البسيط]:

٦٣٤٧ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٨١) رقم (٥١٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٥٢) رقم (١٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣٥٩) رقم (١٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٦٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٦١ ـ ٢٧٠ هـ) ص (١١٩) رقم (٨٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٤١).

(١) الذي تقدمت ترجمته برقم (٦٣٤٤) قبل قليل، لكن ليس في نسبه (أيوب)، والله أعلم.

٦٣٤٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٨٢) رقم (٥١٩٦)، و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ١٨٩) رقم (٢٥٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٤٩) رقم (١٨٧٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٦٠).

٦٣٤٩ ـ «طبقات الإسنوي» (١/ ٥٠٠) رقم (٤٥٧).

يا سرَّ سرّي وروح الروح من بدني ... ويا حقيقة تحقيقِ نَفَى وَسَنِي
أنت الحياة التي تحيا الحياة بها ... يا نفس نفسٍ بنفسِ النفس مَقترِنِ
تحقق الحق قلبي فاستطار لهُ ... فليس يلوي على أهلٍ ولا وطنِ
مُشرّدَ الأنس بين الأنس شرّده ... سماعُ مَن سمع النَجْوى بلا أُذنِ

قلتُ: رحىً تَطْحَنُ قروناً!.

٦٣٥١ ـ **«الأمير ابن المُعتزّ» عبد الله بن محمّد ـ وقيل اسم أبيه الزُبير ـ أبو العبّاس بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور.** الأمير الأديب صاحب الشعر البديع والنثر الفائق. أخذ الأدب والعربية عن المُبرِّد وثعلب وعن مؤدّبه أحمد بن سعيد الدمشقي. مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين. قُتل سرّاً في ربيع الآخر سنة ستٍ وتسعين ومائتين. قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وأقاموا ابن المعتزّ فقال: بشرط أن لا يُقتل بسببي مسلمٌ! ولقّبوه المرتضى بالله وقيل: المُنصف بالله، وقيل: الغالب بالله، وقيل: الراضي بالله. وأقام يوماً وليلة، ثم إنّ أصحاب المقتدر تحزّبوا واجتمعوا وتحاربوا هم وأعوان ابن المعتزّ وشتّتوهم وأعادوا المقتدر إلى دسته، واختفى ابن المعتزّ في دار ابن الجصّاص الجوهري، فأخذه المقتدر وسلّمه إلى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلّمه إلى أهله ملفوفاً في كساءٍ. وقيل إنه مات حتف أنفه، وليس بصحيح بل خنقه مؤنس ودُفن في خرابةٍ إزاء داره. وقضيّته مشهورةٌ فيها طولٌ وهذه خلاصتها. وكان شديد السمرة، مسنون الوجه، يخضب بالسواد، وكان اسم امّه قبيحة لحسنها، وله من التصانيف كتاب «الزهر والرياض» وكتاب «البديع» وكتاب «مكاتبات الإخوان بالشعر» وكتاب «الجوارح والصيد» وكتاب «السرقات» وكتاب «أشعار الملوك» و «كتاب الآداب» وكتاب «حلى الأخبار» وكتاب «طبقات الشعراء» وكتاب «الجامع في الغناء» كتابٌ فيه أرجوزة في ذمّ الصبوح. وهو أول من صنّف في صنعة

٦٣٥١ ـ تقدم اسمه برقم (٦١٢٣) في هذا الجزء، وترجمته في: «تاريخ الطبري» (١٠/ ١٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٩٥) رقم (٥٢١٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٨٤) رقم (١١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٣٤) و(٢/ ٢١) و(٣/ ٢٤) و(٤/ ٣٤٠) و(٥/ ٣١، ١٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص (١٨٦) رقم (٢٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٦٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٢١)، و«العمدة» لابن رشيق (١/ ٦٤)، و«أشعار أولاد الخلفاء» للصولي (١٠٧ ـ ٢٩٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٠/ ٢٧٤).

الشعر فوضع كتاب «البديع»، وقال: إن البديع اسم لفنون الشعر يذكرها الشعراء ونقّاد المتأخرين بينهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم الجاهلي والمخضرمي والعربي فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو! قال: وما جمع فنون البديع غيري ولا سبقني إليه أحد. وهو أشعرُ بني هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيه ليس لأحدٍ مثل تشبيهاته، وكان يقول: إذا قلتُ كأنّ ولم آتِ بعدها بالتشبيه ففضّ الله فايَ! وكان يحبّ غلامه نشوان وجاريته شِرّة ولما مات قام ابن بسّام يرثيه [البسيط]:

لِلَّهِ درُّكَ من مَيْتٍ بمَضْيَعَةٍ ناهيكَ في العلم والآداب والحسبِ
ما فيه لو ولا ليتٌ فتُنقصه وإنّما أدركتْه حِرْفَةُ الأدبِ

وقال فيه بعض الأدباء [البسيط]:

لا يُبعد اللّه عبدَ اللّه من مَلِكٍ سامٍ إلى المجدِ والعلياء مذْ خُلقا
قد كان زَيْنَ بني العبّاس كلّهمُ بل كان زينَ بني الدّنيا حِجًى وتُقى
أشعاره زَيّفتْ بالشعر أجْمعَه وكلّ شعر سواها بهَرجٌ ولَقى

من كلام ابن المعتزّ بالله في الآداب والمواعظ والحكم: «الأدَب صورةُ العقل فحسّنْ أدبكَ كيف شئتَ». «إعادة الاعتذار تذكيرٌ بالذنب». «في العواقب شافٍ أو مُريح». «إذا كثُر الناعي إليك قام الناعي بك». «العقل غريزةٌ تربّيها التجارب»، «العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم». «النصح بين الملأ تقريع». «إذا تمّ العقل نقص الكلام. «الأمل رفيقٌ مؤنس إن لم يُبلغك قد استمتعتَ به». «لا يقوم عِزُّ الغضب بِذلّ الاعتذار». «نفاق المرء من ذلّه وعقوبة الحاسد من نفسه». «من أحبّ البقاء فليُعدّ للمصائب قلباً صبوراً». «علامة الكذّاب جوده باليمين لغير مستحلف». «من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع نَعَم كثيرة». «افرح بما لم تنطق به من الخطأ مثل فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب». «إذا عَلِمْتَ فلا تفكِّرْ في كثرة مَنْ دونك من الجهال ولكنْ اذكرْ من فوقك من العلماء». «المرضُ سجن البدن والهمُّ سجن الروح». «الدار الضيّقة العَمَى الأصغر». «إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه وإذا طلب الناسَ فاهرُبْ منه». «البِشر دالٌّ على السخاء كما يدلّ بالنَوْر على الثمر». «مَن تملّقك فقد استغمر فطنتك». «الشيب أولُ مواعيد الفناء». «لا تشن وجه العفو بالتقريع». «إنما أهل الدنيا كصُورٍ في صحيفة كلما نُشِرَ بعضها طُوي بعضها». «العاقل لا يدعُه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما يظهر من محاسنه». «أن تُذَمَّ بالعطاء خيرٌ من أن تُذَمَّ بالمنع». «العجز نائم والحزم يقظان». «من تجرّى لك تجرّى عليك». «ما عفى عن الذنب مَن قرّع به». «الحسد والنفاق والكذب أثافي الذلّ». «أمرُّ المكاره ما لم يُحتسب». «عبدُ الشهوة أذلُّ من عبد الرقّ». «لا تستبطِىء

الإجابة للدعاء وقد سددتَ طريقه بالذنوب». «الناس اثنان واحدٌ لا يكتفي وطالبٌ لا يجد». «كلّما كَثُرَ خُزّان الأسرار ازدادت ضياعاً». «ما أدري أيّما أمرُ موتُ الغِنَى أم حياة الفقر». «أفقرك الولد وعاداك». «الحاسد مغتاظٌ على مَن لا ذنب له». «مَن كثُر تملّقه لم يُعرف بشره». «من أكثر المشورة لم يعدَم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً». «شكرُك نعمةً سالفة تقتضي نعمةً مستأنَفة». «كلّما حسُنت نعمة الجاهل ازداد قبحاً» فيها. «من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم ولولا مَن يقبل الجود لم يكن من يجود». «العالم يعرف الجاهل لأنه قد كان جاهلاً والجاهل لا يعرف العارف لأنه لم يكن عارفاً». «كفى بالظَفر شفيعاً للمذنب إلى الحليم». «من ترفَّع بعلمه وضعه الله بعلمه». «زَلَّة العالم كانكسار السفينة يغرق معها خلقٌ كثير». «من كتم علماً فكأنه جاهله». «علمُ المنافق في قوله وعلمُ المؤمن في عمله». «إنما يحبُّك من لا يتملّقك ويُثني عليك من لا يسمعك» «من مدحك بما لا يليق فحقيقٌ أن يَذُمَّكَ بما ليس فيك». «أَبق لرضاك من غضبك». «لا يرضى عنك الحسود حتى تموت». «إذا قدمت الحرمة شُبِّهت بالقرابة». «لا تُسرعْ إلى أرفع موضع في المجلس فالموضع الذي تُرفع إليه خير من الموضع الذي تُحطّ عنه». «إذا زادك السلطان تأنيساً فزده إجلالاً». «أصغر الأعداء أخفاهم مكيدةً وأمضهم على المغلوب ظفَراً». «لو تميَّزَتِ الأشياءُ كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والتعب مع الطمع والراحة مع اليأس والحرمان مع الحرص والذلّ مع الدَّيْن». «المعروف إليك غُلٌّ لا يفكّه إلاّ شكرٌ أو مكافأة». «إذا حضر الأجل افتضح الأمل». «رأس السخاء أداء الأمانة». «الصبر على المصيبة مصيبةٌ على الشامت بها». «من كثُر مُزاحه لم يخْل من استخفافٍ به أو حقدٍ عليه». «كثرةُ الدَّيْنِ تُضطرّ الصادق إلى الكذب والمُنْجِزَ إلى الإخلاف». «الوعد أول العطاء وآخره إنجازه». «رُبَّ صديقٍ تؤتىٰ من جهله لا من نيّته». «أول الغضب جنون وآخره ندم». «أنفرد بسرّك ولا تودعه حازماً فيزلّ ولا جاهلاً فيخون». «علم الإنسان ولده المخلّد». «المعروف رِقّ والمكافأة عتق». «من لم يقدّم الامتحانَ قبل الثقةِ والثقةَ قبل الأمن أثمرتْ مودّته ندماً». «الجاهل صغيرٌ وإن كان شيخاً والعالم كبيرٌ وإن كان حَدَثاً». «الميّت يقلُّ الحسد له ويكثُر الكذب عليه». «أبخلُ الناس بماله أجودهم بِعِرْضه». «أُذكر عند الظلم عدلَ الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك». «أعرَفُ الناس بالله أرضاهم عن أقداره». «المُلك بالدين يبقى والدين بالمُلك يقوى». «العُجب شرّ آفات العقل». «الخِضاب من شهود الزور». «الزهد في الدنيا الراحة العظمى». «الظلم من اللؤم والإنصاف من الكرم». «غضبُ الجاهل في قوله وغضبُ العاقل في فعله». «طلاقُ الدنيا مَهر الجنة». وقال بعض مَن كان يخدمه إنه خرج يوماً يتنزّه ومعه ندماؤه وقصَد باب الحديد وبستان الناعورة وكان ذلك آخر أيامه فأخذ خَزَفَةً وكتب بالجصّ [المجتثّ]:

سُقْياً لظلّ زماني ودهريَ المَحْمودِ
ولّى كلَيْلَةِ وصلٍ قُدّامَ يومِ صُدودِ

قال: وضرب الدهر ضربانَه ثم عدتُ بعد قتل ابن المعتزّ فوجدتُ خطّه خفيّاً وتحته مكتوب [المجتثّ]:

أفٌ لظلّ زماني وعَيشيَ المنكودِ
فارقتُ أهلي وإلفي وصاحبي ووَدودي
ومَن هَويتُ جَفَاني مُطاوعاً لحَسُودي
يا ربّ مَوْتاً وإلاّ فراحةً من صُدُودِ

وكان ابنُ المعتزّ حنفيَّ المذهب لقوله من أبياتٍ [الطويل]:

فهاتا عُقاراً في قَميصِ زُجاجةٍ كياقوتةٍ في دُرّةٍ تَتَوقّدُ
وقَتْنيَ من نار الجحيم بنَفْسها وذلك من إحسانها ليس يُجْحَدُ

وكان سُنّيَّ العقيدة منحرفاً عن العَلَويّين ولهذا قال في قصيدته البائية التي أولها [المتقارب]:

ألا مَنْ لعَيْني وتَسْكابِهَا تَشكّى القَذَى وبُكَاها بها

ومنها: [المتقارب]:

نَهَيتُ بني رَحمي لو وَعَوا نَصيحَة بَرٍّ بأنسابها
ورامُوا قُريشاً أسودَ الشَرى وقد نَشبتْ بين أنيابها
قتلْنا أميّة في دارها فَكُنّا أحقّ بأسلابها
وكم عُصْبةٍ قد سَقتْ منكم الْـ ـخلافةُ صاباً بأكوابها
إذا ما دنوتم تَلقّتكُمُ زَبوناً وقرَّتْ بجلاّبها
ولمّا أبى اللّه أنْ تَمْلكوا دُعينا إليها فقُمْنا بها
وما رَدّ حُجّابُها وافداً لنا إذْ وقَفْنا بأبوابها
كقُطْب الرّحى وافقتْ أختها دَعَوْنا لها وعلينا بها
ونحن وَرِثْنا ثِيابَ النبيّ فَلِمْ تَجذبونَ بأهْدابها
لكم رَحمٌ يا بني بنته ولكنْ أرى العمَّ أَولى بها

قلتُ: أخذ هذا من قول منصور النَمِري وقول مروان بن أبي حفصة، وسيأتي ذلك في ترجمة منصور النَّمري:

به نَصَرَ اللّه مَحْلَ الحجاز وأبْرأها بعد أوصابها
ويَوْمَ حُنَينٍ فَدَاعيكُمُ وقد أبْدَتِ الحربُ عن نابها
فلمّا علا الحَبْرُ أكفانَهُ هَوى مَلَلٌ بين أثوابها
فَمَهلاً بني عمّنا إنّها عَطيّةُ رَبٍّ حَبَانا بها
وأُقسمُ أنكم تَعْلمو نَ أنّا لها خيرُ أربابها

وقد أجابَه عن ذلك صفيُّ الدين الحلّي في وَزْنها ورويِّها[1]؛ أنشدني ذلك لنفسه إجازةً [المتقارب]:

ألا قُلْ لشَرّ عبيد الإلٰهِ وطاغي قُريشٍ وكَذّابها
وباغي العبادِ وباغي العنادِ وهاجي الكرامِ ومعنتابها
أأنت تُفاخرُ آل النبيّ وتَجْحدها فَضْلَ أحْسابها
بكُمْ بَاهَلَ المصطَفى أمْ بهم فردّ العداةَ بأوصابها
أعنكم نفى الرِجْسَ أم عنهمُ لطُهر النفوس وألبابها
أما الرِجسُ والخمرُ من دأبكم وفَرْطُ العبادة من دابها
وقلتَ ورثنا ثيابَ النبيّ فكَمْ تَجذبون بأهدابها
وعندك لا تُورَثُ الأنبياء فكيفَ حَظيتم بأثوابها
فكذّبتَ نفسَكَ في الحالتين ولم تعلم الشَهدَ مِنْ صابها
أجَدُّكَ يَرْضى بما قُلتَهُ وما كان يوماً بمُرْتابها
وكان بصفّينَ منْ حزْبهم لحربِ الطُغاةِ وأحزابها
وقد شَمّرَ الموتُ عن ساقِهِ وأكشرتِ الحربُ عن نابها
فأقبلَ يدعو إلى حيدرٍ بإرغابها وبإرهابها
وآثر أنْ يَرتضيه الأنامُ من الحكمين لإسهابها
ليُعطي الخلافةَ أهلاً لها فلم يَرْتَضوه لإيجابها

(١) ديوان صفي الدين الحلّي ص (٩٣).

وصلّى مع الناسِ طولَ الحياةِ ... وحَيدرُ في صدر محرابها
فهلاّ تَقَمّصَها جَدُّكُمْ ... إذا كان إذ ذاك أَحْرى بها
وإذ جُعلَ الأمرُ شُورى لهم ... فهل كان مِنْ بَعض أربابها
أخامسُهم كان أم سادساً ... وقد جُليَتْ بين خُطّابها
وقولك أنتم بنو بنته ... ولكن بنو العمّ أولى بها
بنو البنت أيضاً بنو عمّه ... وذلك أدنى لأنسابها
فدعْ في الخلافة فضل الخلاف ... فليست ذَلُولاً لركّابها
وما أنت والفحصَ عن شأنها ... وما قمّصوك بأثوابها
وما ساوَرَتْكَ سوى ساعةٍ ... فما كنتَ أهلاً لأسبابها
وكيف يخصّوك يوماً بها ... ولم تتأدب بآدابها
وقلتَ بأنكم القاتلون ... أسودَ أميّة في غابها
كذبتَ وأسرفتَ فيما ادعّيتَ ... ولم تنهَ نفسك عن عابها
فكم حاولتْها سُراةٌ لكم ... فرُدَّت على نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم ... لعزّتْ على جهد طُلاّبها
وذلك عبدٌ لهم لا لكم ... رعى فيكمُ قُربَ أنسابها
وكنتم أسارى بطون الحبوس ... وقد شفّكم لَثْم أعتابها
فأخرجكم وحَبَاكُم بها ... وقمّصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشرّ الجزاء ... لطغوى النفوس وإعجابها
فدعْ ذِكْرَ قومٍ رضوا بالكفاف ... وجاؤوا الخلافةَ من بابها
همُ الزاهدون همُ العابدون ... همُ العالمون بآدابها
همُ الصائمون همُ القائمون ... همُ الساجدون بمحرابها
همُ قُطب ملّة دين الإله ... ودَور الرحِيِّ بأقْطابِها
عليكَ بلهوكَ بالغانيات ... وخلِّ المعالي لأصحابها
ووصف العِذار وذات الخِمار ... ونعت العُقار بألقابها
فذلك شأنُكَ لا شأنهُمْ ... وجَرْيُ الجياد بأحسابها

ومن قول ابن المعتزّ يفخر على العلويِّين من هذه المادة [المتقارب]:

فـأنـتـم بـنـو بـنـتـه دونـنـا ونـحـن بـنـو عـمّـه الـمُـسْـلِـمِ

ومنه أيضاً [الطويل]:

وأعطاكم المأمونُ عهدَ خلافةٍ لنا حقُّها لكنّه جاد بالدنيا

ومنه [الطويل]:

دعـوا آل عـبـاسٍ وإرث أبـيـهـم وإيّـاكـمُ مـنـهـم فـإنـهـم هُـمُ
ملوكٌ إذا خاضوا الوغى فسيوفهم مقابضُها مِسْكٌ وسائرُها دمُ

ومنه قوله عند الانتصار عليهم [الطويل]:

قـدحْـتُـم زنـاد الـحـرب أوّلَ مـرّةٍ لنا وخلعتم بيننا رِبقة العهدِ
وفاخرْتُمُ قوماً بهم فاز قِدحكم وهم علّموكم في الملا حُبْوَةَ المجدِ
فَلُذْنا بركن الصبر وانتصفت لنا صوارم تُعدينا إذا قلّ مَن يُعدي

ومن شعره [البسيط]:

مستيقظٌ لا يفلّ الشكّ عزمته كـأنّ أوهـامـه أبـصـارُ أقـوامِ
لا يشتكي الدهر إنْ خَطْبٌ ألمَّ به إلاّ إلىٰ صَعْدةٍ أوْ حدِّ صَمصَامِ

ومنه [المتقارب]:

تفقّدْ مساقطَ لحظ المُريب فإنّ العيونَ وجوهُ القلوبِ
وطـالـعْ بـوادره فـي الـكـلامِ فإنكَ تَجني ثمار الغيوبِ

ومنه [مجزوء البسيط]:

عجّل شَيبي على شبابي ولي ديونٌ على الحبيبِ
لـمّـا تـولّـى الصِبى سريعاً صفّقتُ وجهي على المشيبِ

ومنه [السريع]:

سـابِـقْ إلـى مـالِـكَ وُرّاثَـه ما المرءُ في الدنيا بلَبَّاثِ
كم صامتٍ يخنُقُ أكياسه قد صاح في ميزان ميراثِ

وقال ابن المعتزّ رحمه الله في ذمّ الصبوح [الرجز]:

لـي صـاحـبٌ قـد لامـنـي وزادا فـي تـركـيَ الـصَـبـوح ثـم عـادا

قال: ألا تشربُ بالنهارِ وفي ضياءِ الفَجْرِ وفي الأسحارِ
إذا وشى بالليل صبحٌ فافتضَحْ وذَكَرَ الطائرُ شجواً فصدَحْ
والنجمُ في حوض الغروب واردُ والفجرُ في إثر الظلام طاردُ
ونفض الليلُ على الروض الندى وحرّكتْ أغصانَهُ ريحُ الصبا
وقد بدتْ فوق الهلالِ كُرَتُهْ كهامة الأسودِ شابتْ لحيتُهْ
فَجَمَّش الدارَ ببعض نورهِ والليلُ قد رفَع من ستورهِ
وقدّت المجرّةُ الظلاما تحسبُها في ليلها إذا ما
تنفّس الصبحُ ولمّا يشتعلْ بين النجوم مثل خرق المكتهلْ
وقال شربُ الليل قد آذانا وطمسَ العقولَ والأذهانا
وشكَت الجنّ إلى إبليسِ أتهمُ في أضيق الحبوسِ
يبول في وجهِهِمُ ويخرا ويقتل الذبابَ منهم صبرا
أما ترى البستان كيف نوّرا ونشر المنثور بُرداً أصفرا
وضحك الوردُ إلى الشقائقِ واعتنق القَطرَ اعتناقَ الوامقِ
في روضةٍ كحُلّةِ العروسِ وخُرّم كهامة الطاووسِ
وياسمينٍ في ذُرى الأغصانِ مُنظَّماً كقطَعِ العقيانِ
والسرو مثل قُضُبِ الزبرْجد قد استمدّ الماء من تربٍ ندِ
على رياضٍ وثرىً ثريٍّ وجدولٍ كالمبرد المجليِّ
وفَرش الخشخاشُ جَيْباً وفَتَقْ كأنّه مصاحفٌ بيضُ الورقْ
حتى إذا ما انتشرت أوراقُهُ وكاد أن يَنْأَدَ ريّاً ساقُهُ
صار كأقداحٍ من البَلُّورِ كأنّما تجسّمت من نورِ
وبعضه عريانُ من أثوابهِ قد خجل البائسُ من أصحابهِ
تُبصره بعد انتشار الوردِ مثل الدبابيس بأيدي الجندِ
والسوسنُ الآزاذُ منشور الحُللْ كقُطُنٍ قد مسّه بعضُ البللْ
نوّر في حاشيتَيْ بستانهِ ودخل الميدان في ضمانهِ
وقد بدتْ فيه ثمارُ الكنكرِ كأنها جماجمٌ من عنبرِ

وحلّق البهارُ فوق الآسِ جمجمةً كهامة الشمّاسِ
حيال شيخٍ مثل شيب النصَفِ وجوهرٍ من زهَرٍ مختلفِ
وجلّنارٍ كاحمرارِ الخدِّ أو مثل أعراف ديوك الهندِ
والأُقحوان كالثنايا الغُرِّ قد صُقلتْ أنواره بالقَطْرِ
قلْ لي أهذا حَسَنٌ بالليلِ وَيْلِيَ مما تشتهي وعَولي
وأكثرَ الفضولَ والأوصافا فقلتُ قد حبّبتَ لي الخلافا
بتْ عندنا حتى إذا الصبحُ سفَرْ كأنه جدول ماءٍ منفجرْ
قمنا إلى زادٍ لنا معدِّ وقهوةٍ صرّاعةٍ للجلْدِ
كأنما حبابُها المنثورُ كواكبٌ في فَلكٍ تدورُ
ومُسمعٍ يلعب بالأوتارِ أرقّ من نائحة القُماري
ولا تقلْ لي قد ألفتُ منزلي فتُفسد القولَ بعذرٍ مُشكلِ
فقال هذا أولُ الجنونِ متى ثوى الضبُّ بوادي النونِ
دعوتكم إلى الصباح ثم لا أكون فيه إذ أجبتم أوّلا
لي حاجةٌ لا بدّ من قضائها فتستريحَ النفسُ من عنائها
ثم أجي والصبح في عِنانِ من قبل أن يُفغر بالأذانِ
ثم مضى يوعِد بالبكورِ وهزَّ رأس فَرحٍ مَسْرورِ
فقمتُ منه خائفاً مرتاعا وقلتُ ناموا ويحكم سراعا
لتأخُذَ العينُ من الرُّقادِ حظّاً إلى تغليسة المنادي
فمسّحتْ جنوبُنا المضاجعا ولم أكنْ للنوم قبلُ طائعا
ثُمّتَ قمنا والظلامُ مطرقُ والطير في أوكارها لا تنطقُ
وقد تبدّى النجم في سواده كحُلّة الراهب في حِداده
ونحن نُصغي السمعَ نحو البابِ فلم نجد حسّاً من الكذّابِ
حتى تبدّتْ حمرةُ الصباحِ وأوجع الندمان سَوْطُ الراحِ
وقامت الشمس على الرؤوسِ ومُلّك السُّكْرُ على النفوسِ
جاء بوجهٍ باردِ التبسُّمِ مفتضحٍ لما جنى مذمَّمِ

يعثر وسْط الدار من حيائه ... وينتف الأهدابَ من ردائه
فعطْعط القومُ به حتى سدِرْ ... وافتتح القول بعيٍّ وحصَرْ
وقال يا قوم اسمعوا كلامي ... لا تُسرعوا ظُلماً إلى ملامي
فجاءنا بقصّةٍ كذّابهْ ... لم يفتح القلبُ لها أبوابهْ
كعذر العنّين يوم السابعِ ... إلى عروسٍ ذات فرجٍ ضائعِ
قال اشربوا فقلتُ قد شربْنا ... أتيتَنا ونحن قد سكرنا
فلم يزل بشأنه منفردا ... يرفع بالكأس إلى فيه يدا
والقوم مِن مُعَذِّرٍ نشوانِ ... أو غرِقٍ في نومه وسْنانِ
كأنه آخرُ خيل الحلبْه ... له من السُوّاس ألف ضربه
مجتهداً كأنه قد أفلحا ... يطلع في آثارها مقبّحا
فاسمعْ فإني للصبوح عائبُ ... عنديَ من أخباره عجائبُ
إذاأردتَ الشرب عند الفجرِ ... والنجم في لُجَّةِ ليلٍ يسري
وكان بردٌ فالنديم يرتعدْ ... وريقه على الثنايا قد جمدْ
وللغلام ضجرةٌ وهمهمَهْ ... وشتمةٌ في صدره مجمجَمَهْ
يمشي بلا رجلٍ من النعاسِ ... ويُدفق الكأس على الجلاّسِ
ويلعنُ المولى إذا دعاهُ ... ووجهُه إن جاء في قفاهُ
وإن أحسّ من نديم صوتا ... قال مجيباً طعنةً وموتا
وإن يكن للقوم ساقٍ يُعشقُ ... فجفنُه بجفنه مدبّقُ
ورأسُه كمثل فروٍ قد مُطرْ ... وصدغه كالصولجان المنكسرْ
أُعجِل من مسواكه وزينتهْ ... وهيئةٍ تُنضرُ حسنَ صورتهْ
فجاءَهم بفسوة اللحافِ ... محمولةً في الثوب والأعطافِ
كأنه عضّ على دماغِ ... متُّهمُ الأنفاس والأرفاغِ
يخدمُهم بشفشجٍ محلولِ ... ويحمل الكأس بلا منديلِ
فإن طردتَ البرد بالستورِ ... وجئتَ بالكانون والسمُّورِ
فأيُّ فضلٍ للصبوح يُعرفُ ... على الغبوق والظلام مسدفُ

ولو دِسِستَ في آستِ محمومٍ لما نجا من القرِّ إذا ما صمّما
تحُسّ من رائحة الشمائلِ صرصرةً ترسب في المفاصلِ
وقد نسيتُ شرر الكانونِ كأنه نثار ياسمينِ
يرمي به الجمرُ إلى الأحداقِ فإن رمى قرطس في الآماقِ
وتركِهِ البساط بعد الخَمْدِ ذا نقطٍ سودٍ كجلد الفَهْدِ
وقُطِع المجلسُ باكتئابِ وذكر حرق النار للثيابِ
ولم يزل للقوم شغلاً شاغلاً وأصبحت جبابُهم مناخلا
حتى إذا ما ارتفعت شمسُ الضحى قيل فلانٌ وفلانٌ قد أتى
وربّما كان ثقيلاً يُحتشَمْ فَطَوَّلَ الكلامَ حيناً وجثَمْ
ورُفِع الريحان والنبيذُ وزال عنا عيشُنا اللذيذُ
ولستَ في طول النهار آمنا من حادثٍ لم يك قبل كائنا
أو خَبَرٍ يُكْرَهُ أو كتابِ يقطعُ طِيْبَ اللهو والشرابِ
فاسمع إلى مثالب الصَبوحِ في الصيف قبل الطائر الصَدوحِ
حين حلا النومُ وطاب المضجعُ وانحسر الليل ولذّ المهجعُ
وانهزم البقُّ وكنَّ رُتّعا على الدماء وارداتٍ شُرّعا
من بعد ما قد أكلوا الأجسادا وطيَّروا عن الورى الرقادا
فقرِّبِ الزادَ إلى نيام ألسنُهم ثقيلة الكلامِ
من بعد أن دبّ عليه النملُ وحيّةٌ تقذف سُمّاً صلٌّ
وعقربٌ محذورةٌ قتّالة وجُعَلٌ وفارةٌ بوّالة
وللمغنّي عارضٌ في حلقهْ ونعسةٌ قد قدحت في حذقهْ
وإن أردتَ الشرب بعد الفجرِ والصبح قد سلّ سيوف الحرِّ
فساعةً ثم تجيك الدامغة بنارها فلا تسوغُ سائغةْ
ويسخنُ الشرابُ والمزاجُ ويكثر الخلاف والضجاجُ
من معشرٍ قد جُرِّعوا الحميما وطعموا من زادهم سموما
وغيّمتْ أنفاسهم أقداحهم وعذّبتْ أقداحهم أرواحهم

وأُولِعوا بالحكِّ والتفرُّكِ … وعصت الآباطُ أمر المرتَكِ
وصار ريحانهمُ كالقتِّ … فكلُّهم لكلّهم ذو مقتِ
وبعضهم يمشي بلا رجلينِ … ويأخذ الكأس بلا يدينِ
وبعضهم محمرّةٌ عيناه … من السموم محرقٌ خدّاه
وبعضهم عند ارتفاع الشمسِ … يُحسّ جوعاً مؤلِماً للنفسِ
فإن أسرّ ما به تهوُّسا … ولم يُطقْ من ضعفةٍ تنفُّسا
وطاف في أصداغه الصداعُ … ولم يكن بمثله انتفاعُ
وكثُرت حدّته وضجرُه … وصار كالجمر يطير شررُه
وهمّ بالعزبدة الوحيَّه … وصرف الكاسات والتحيَّه
وظهرتْ سبعيّةٌ في خُلُقه … ومات كلُّ صاحبٍ من فَرَقه
وإن دعا الشقيُّ بالطعامِ … خيّط جفنَيْه على المنامِ
وكلّما جاءت صلاةٌ واجبَهْ … فسا عليها فتولّت هاربَهْ
فكُدِّر العيش بيومٍ أبلقِ … أقطارُهُ بلهوه لم تلتقِ
فمَن أدام للشقاء هذا … من فعله والتذّه التذاذا
لم يُلفَ إلاّ دنس الأثوابِ … مهوّساً بهوس الأصحابِ
يزداد سهواً وضنىً وسقما … ولا تراه الدهر إلاّ فدْما
ذا شاربٍ وظُفُر طويلِ … ينغِّص الزاد على الأكيلِ
ومقلةٍ مبيضَّة المآقي … وأذْنٍ كحُقَّة الدرياقِ
وجسدٍ عليه جلدٌ من وسخْ … كأنّه شُرِّب نفطاً أو لُطخْ
تخال تحت إبطه إذا عرقْ … لحيةَ قاضٍ قد نجا من الغرقْ
وريقُهُ كمثل طوقٍ من أدمْ … وليس من ترك السواك يحتشمْ
في صدره من واكفٍ وقاطرِ … كأثر الذرق على الكنادرِ
هذا كذا وما تركتُ أكثرُ … فجرِّبُوا ما قُلْتُه وفكِّروا

وقلت: إنما أثبتُّ هذه المزدوجة بطولها لما فيها من بدائع التشبيه وغرائب الاستعارة، وقد عارضه فيها الشريف أبو الحسن عليّ بن الحسين بن حيدرة العقيلي وعكس مقصوده ومدح فيها الصبوح ولكنْ ليست كهذه فتانة، فإنّ هذه دُرّةٌ يتيمة وتلك مرجانة وسوف تأتي إن

شاء الله تعالى في ترجمة المذكور في مكانه.

ومنه [الطويل]:

وطافتْ بأقداح المُدامة بيننا بناتُ نصارى قد تزيّنّ بالخفَر
وتحت زنانيرٍ شددْن عقودَها زنانيرُ أعكانٍ معافدُها السُرَرْ

قلت: نقل هذا المعنى التهامي من هنا فقال [البسيط]:

وغادرتْ في العدا طعناً يحفُّ به ضربٌ كما حُفَّتِ الأعكانُ بالسُّرَرِ

ومنه [الطويل]:

ألستَ ترى شيباً لرأسيَ ماثلاً ونتْ حيلي عنه وضاق به ذَرْعي
كأنّ المناقيش التي تعتورنَهُ مناقيرُ طيرٍ تنتقي سُنْبُلَ الزَّرْعِ

ومنه [الكامل]:

ومحجَّلٍ غرّ اليمين كأنه متبخترٌ يمشي بكمٍّ مسبلِ
متلثّمٍ لجُم الحديد يلوكُها لَوْكَ الفتاة سواكَها من إسْحِلِ

ومنه في روضة [البسيط]:

تُضاحكُ الشمسَ أنوارُ الرياض بها كأنما نُثرتْ فيها الدنانيرُ
وتأخذ الريحُ من دخانها عبقاً كأنّ تُربتها مسكٌ وكافورُ

ومنه [البسيط]:

والريحُ تجذب أطرافَ الرداء كما أفضى شفيقٌ إلى تنبيه وسْنانِ

ومنه [الطويل]:

وأصبح يَحدي للنوى كلُّ بازلٍ سفينةَ أسفارٍ على الأرض تسبحُ
وقد ثقُلتْ أخفافُه فكأنها من الأين أرحاءٌ تُشال وتُطرحُ

ومنه [الوافر]:

وفتيانٍ سَرَوا والليلُ داجٍ وضوءُ الصبح متّهم الطُّلوعِ
كأنّ بُزاتهم أمراءُ جيشٍ على أكتفاهم صدأُ الدروعِ

ومنه في الهلال والثريا [المنسرح]:

قد انقضتْ دولةُ الصيام وقد ... بشَّر سقمُ الهلال بالعيدِ
يتلو الثريا كفاغرٍ شرِهٍ ... يفتح فاهُ لأكل عنقودِ

ومنه [الكامل]:

في ليلةٍ أكل المَحاقُ هلالَها ... حتى تبدّى مثل وقفِ العاجِ
والصبحُ يتلو المشتري فكأنه ... عريانُ يمشي في الدُّجى بسِرَاجِ

ومنه [الطويل]:

وقد صغَت الجوزاءُ حتى كأنها ... وراء نجومٍ هاوياتٍ وغُورِ
صنوج على رقّاصةٍ قد تمايلتْ ... لتُلهيَ شَرباً بين دفٍّ ومِزهرِ

ومنه في الحيّة [البسيط]:

كأنها حين تبدو من مكامنها ... غصنٌ تفتّح فيه النَوْرُ والوَرقُ
يُستلّ منها لسانٌ تستغيث به ... كما تعوّذ بالسبّابة الفرِقُ

ومنه [الوافر]:

أطال الدهر في بغدادَ همّي ... وقد يشقى المسافر أو يفوزُ
ظللتُ بها على كرهي مقيماً ... كعِنّينٍ تعانقه عجوزُ

ومنه [المتقارب]:

إذا ما طعنّا بطون الدنان ... وسارَ دمُ الكرْم منهنَّ سَورا
كأنّ خراطيمها في الزجاج ... خراطيمُ نخلٍ ينقّين نَوْرا

ومنه [السريع]:

كأنما أقداحُنا فِضّةٌ ... قد بُطِّنتْ بالذهبِ الأحمرِ

ومنه [الوافر]:

كأنّ بكاسها ناراً تلظّى ... ولولا الماءُ كان لها حريقُ
كأنّ غمامةً بيضاءَ بيني ... وبين الراحِ تُحرقُها البروقُ

ومنه [السريع]:

يا رُبَّ ليلٍ سَحَرٌ كُلُّهُ ... مُفتضح البدر عليل النسيمْ
لم أعرف الإصباح في ضوئه ... لمّا بدا إلاّ بسكْر النديمْ

٦٣٥٢ ـ «أمير المؤمنين المُقْتَدي» عبد الله بن محمّد، أمير المؤمنين، أبو القاسم المقتدي بأمر الله بن ذَخيرة الدين أبي العبّاس ابن الإمام القائم بأمر الله. بُويع بالخلافة في ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، وهو ابن تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر. وتوفي أبوه الذخيرة والمقتدي بأمر الله حَمْلٌ. وأمّه اسمها أُرجُوان. وقال ابن النجّار: اسمها عَلَم. ظهرت في أيامه خيراتٌ كثيرة وآثارٌ حسنة في البلاد. وتوفي فجأةً في تاسع عشر المحرّم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وكان قد أُحضر إليه تقليد السلطان بَرْكِيارُوق ليعلِّم عليه، فقرأه وعلّم عليه، ثم تغدّى وغسل يديه وعنده فُتَاتُه شَمْسُ النهار فقال لها: هذه الأشخاص قد دخلوا بغير إذن! قالت: فالتفتُ فلم أرَ شيئاً، ورأيتُه قد تغيّر حاله، واسترختْ يداه فظننتُ أنه غُشي عليه، ، ثم قلت لجارية عندي: ليس هذا وقت النَعيّ! وأحضرتُ الوزير وأخبرتُه، فأخذوا البيعة لولده المستظهر بالله أحمد. وعاشتْ أمّه إلى خلافة ابن ابن ابنها المسترشد. وكانتْ قواعد الخلافة في أيامه باهرة الحرمة وافرةً. وكان محبّاً للعلوم، مكرماً لأهلها يُتَقرَّب إليه بجمعها وتصنيفها ويُهدى له مجموعها وشتيتها. ولم يزل في دولةٍ قاهرةٍ وصَولةٍ باهرة. وكان مليح النظم والنثر. ومن كلامه: وَعدُ الكرماءِ ألزمُ من دَين الغرماء. الألسنُ الفصيحة أتبعُ في الأمور من الوجوه الصبيحة، والضمائرُ الصحيحة أبلغُ من الألسن الفصيحة. الإقدام أفضل من الإحجام إلاّ في استئصال النعم وابتذال الحُرم. تقوى الله خيرُ ما ادُّخِر للمعاد، والحياء أفضلُ ما تحلّى به العباد. حقّ الرعية لازمٌ للرعاة وقبيحٌ بالولاة الإقبال على السعاة. مَن أثرت حاله اتّسع مجاله وراج مُحاله. العدل يُغني عن جمع العساكر ويمنع ما لا تمنع الحصون والدساكر. ومن نظمه [الطويل]:

أردتُ صفاء العيش معْ مَنْ أُحِبُّهُ ... فحاولني عمّا أُريدُ مريدُ
وما اخترْتُ بتّ الشملِ بعد اجتماعه ... ولكنّه مهما تريدُ أريدْ

قلت: الصحيح أن يقول: مهما تردْ أرد.

٦٣٥٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٨٤) رقم (١٢٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٩٤)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (١/ ١٨ ـ ٨٧ ـ ١٨٥) و(٢/ ٨٣، ١٢٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٣١٨) و«تاريخ الإسلام» له (٤٨١ ـ ٤٩٠ هـ) ص (٢١٠)، و«الفوات» للكتبي (٢/ ٢١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤٦)، و«شفاء الغرام» للفاسي (١/ ٣٩٠)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (٢/ ١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٣٩)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٩٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٨٠).

ومنه [الطويل]:

أما والذي لو شاء غيّر ما بنا   فأهوى بقومٍ في الثريا إلى الثرى
وبدّلنا من ظُلْمَةِ الجَوْرِ بعدما   دَجَا ليلُها صُبْحاً من العدل مُسْفِراً

ولما بويع بالخلافة لم يُغترم لأجل البيعة درهمٌ ولا دينار ولم يُسمع بمثل ذلك عن خليفة سواه. كانت خلافته عشرين سنة وأشهراً. وأمّه أمّ ولد. وكان أبيضَ أشهلَ.

٦٣٥٣ ـ «صاحب الأندلس» عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ، الأموي المرواني صاحبُ الأندلس. ولي الأمر بعد أخيه المنذر بن محمد، وطالتْ أيامه وبقي خمساً وعشرين سنة. وكان من الأمراء العادلين الذين يعزّ وجودهم. وكان صالحاً تقيّاً كثير العبادة والتلاوة رافعاً علمَ الجهاد ملتزماً للصلوات في الجامع. وله غزواتٌ مشهورة. وكان أديباً عالماً. توفي في غرّة شهر ربيع الآخر سنة ثلاثمائة وبلغ من السنّ اثنتين وسبعين سنة، وسوف يأتي ذكر أخيه المنذر في حرف الميم مكانه إن شاء الله تعالى. قال صاحب «الرَيحان والرَيعان»[1]: ثم وليها عبد الله بن محمد ولايةً منحلّةً وقد كان الناس سئموا الحرب والفتنة فانصدعوا في كلّ جهة، ثم ثابت المملكة بظفره بحصون ابن حَفصون والوقائع التي أوقع به، ووفّرَ على المسلمين وأنمى لهم بيت مالهم فلم يمدَّ يداً إليهم واقتصر على مؤنته وعلى مؤنة مَن يعوله من مال نفسه وخاصّة كسبه وحلّ ميراثه، وحمل على ذلك وسائر خاصّته فلم يُنفق من مال الله شيئاً إلا في موضعه من الذبّ عن بلاد المسلمين وحوزة الدين، وكان ورعاً. ومن شعره [المنسرح]:

لهفي على شادنٍ كحيلٍ   في مثله يُخلع العِذارُ
كأنما وجنتاه وردٌ   خالط مُحمَرَّهُ البهارُ
قضيبُ بانٍ إذا تثنّى   يُدير طرفاً به ٱحْورارُ
يصفو وحُبّي عليه وقفٌ   ما اطّرد الليلُ والنهارُ

ومنه [السريع]:

٦٣٥٣ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٢)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار (١/ ١٢٠) رقم (٤٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١١٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣٦)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٥٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٣٣).

(١) «اسمه: «ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب» لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيره المداعيني الإشبيلي، انظر: (كشف الظنون) (١/ ٩٣٩).

يا كبد العشّاق ما أوجعكْ ويا أسير الحبِّ ما أخضعكْ
ويا رسول العين من لحظها بالرَدِّ والتبليغ ما أسرعكْ
تنطق بالسحر وتأتي به في مجلسٍ يخفى على مَنْ معكْ

ومنه [مجزوء الرمل]:

هذه الدار التي قد كنتُ من قبل أزورُ
قد محاها الدهر بعدي مثل ما تُمحى السطورُ
عُجْ بها حتى يوفّي حقّها القلبُ الصبورُ
ما قلوبٌ لم تذب بَعْدَ النوى إلاّ صخورُ

وكان جميلاً يملأ العين بهاءً، وكان متواضعاً يلازم الصلوات في الجامع ليلاً ونهاراً، وكان يشاور العلماء ويزورهم، وكان متصرّفاً في العلوم إلا أنه يُنسب إلى البخل المفرط الذي آل به إلى فساد ملكه، وقاسى من بخله سبطه الناصرُ العجائبَ لأنه اخْتصّ بخدمته من صغره، من ذلك أنّه خرج معه يوماً فنزل عن فرسه لقضاء صلاةٍ فهرب الفرس وتعب أصحاب الموكب في أمره حتى أخذوه فقال له: يا عبد الرحمٰن ما لي أراك بغير خَصيٍّ يَحْفظ دابّتَكَ؟ فقال له الناصر: ليس يفضل لي من راتبي ما أتّخذه به؛ فقال: إذا انْصَرفنا إلى القَصر ذكّرْني؛ فلمّا ذكّره وهو لا يشكّ أنّ الوصيف حاصلٌ أَمَرَ له بشكيمة مليحةٍ. وكتب عنه الناصر كتاباً أرضاه به، فقال له: قم إلى تلك الطاق فخذ تلك الدجاجة بما معها من الرقاق فقد آثرتُك بها مباركٌ لك فيها.

٦٣٥٤ ـ «ابن البُنْدار» عبد الله بن محمّد بن الحسين بن ناقيا بن داود، أبو القاسم بن أبي الفتح الحنفي، الشاعر المعروف بابن البُندار البغدادي. قال محبّ الدين بن النجّار: هكذا رأيتُ اسمه بخطّ يده، ورأيت بخطّ عبد الوهاب الأنماطي اسمه عبد الباقي. ذُكر في عبد الباقي.

٦٣٥٤ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٣) رقم (٣٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩٨) رقم (٣٤٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٣٣) رقم (٤٧٣٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٣٣) رقم (٧٢٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٨٠) رقم (١٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤١)، و«خريدة القصر» للعماد (١/ ١٤٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٨٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٦٨)، و«الطبقات السنية» لابن الغزي (٤/ ٢٢١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٧)، وذكر في «تاج التراجم» وفاته عام (٤٨٥ هـ) وولادته عام (٤١٠ هـ) وذكر من كتبه: (الجمان في مشتبهات القرآن) و(مُلح الكتاب).

٦٣٥٥ - «**ابن القَلْعي**» **عبد الله بن محمّد بن الحسين الأواني، أبو محمد الكاتب المعروف بابن القلعي أخو محمد**. كان أديباً شاعراً، وروى عن الشريف مسعود بن المحسن البياضي وأبي عليّ بن الشبل وأبي القاسم بن ناقيا، وروى عنه أبو طاهر السِّلَفي في «معجم شيوخه».

٦٣٥٦ - «**أُترُجّة الشاعر**» **عبد الله بن محمّد بن داود، الهاشمي، الملقَّب أُترُجَّة**. كان شاعراً، مدحَ المستعينَ بالله. قال: دخلتُ على المستعين وقد خرج من الكرخ فأنشدته [الطويل]:

غـدوتَ بـسـعـدٍ غـدوةً لـك بـاكـرَهْ ... فـلا زالـت الـدنـيـا بـمُـلـكـك عـامـرَهْ
ونـال مـوالـيـك الـغـنـى بك ما بقُوا ... وعـزّوا وعـزّت دولـةٌ لـك نـاضـرَهْ
بـقـيـتَ عـلـيـنـا غـيـث جـودٍ ورحـمـةٍ ... فـنـلـنـا بـدنـيـا مـنـك فـضـلاً وآخـرَهْ
فــلا خــائــفٌ إلاّ بــسْــطــتَ أمــانــه ... ولا مُـعْـدِمٌ إلاّ سـددتَ مـفـاقـرَهْ
تُـبـيِّـن سـبـقَ الـمـسـتـعـيـن بـفـضـلـه ... على غيره نعماءُ في الناس ظاهرَهْ

فدفع إليه خريطةً فيها دنانير ودعا بغاليةٍ فجعل يغلّفه بيده.

٦٣٥٧ - «**الوزير الخاقاني**» **عبد الله بن محمّد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، أبو القاسم الوزير ابن أبي عليّ الوزير**. ولي الوزارةَ للمقتدر بعد ابن الفرات برأي مؤنس الخادم سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة. وكان رجلاً قد مارس وجرّب وتكهّل. وكان حسن البلاغة والأدب مليحَ الخطّ جواداً. قُبض عليه سنة ثلاث عشرة فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً، ووُكّل به في منزله، ولم يزل عليلاً بالسلّ إلى أن توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وسيأتي ذكر جدّه.

٦٣٥٨ - «**أبو محمد الحافظ البَرْبري**» **عبد الله بن محمّد بن ناجية بن نجبة**[1]، **أبو محمد البربري ثم البغدادي الحافظ**. كان ثقةً ثبتاً ممتّعاً بإحدى عينيه. توفي عن سنٍّ عالية سنة إحدى وثلاثمائة. سمع أبا معمر الهذلي وسُوَيد بن سعيد وعبد الواحد بن غياث وأبا بكر بن أبي

٦٣٥٧ - «تكملة الطبري» للهمذاني (٤٤، ٧٩)، و«الفرج بعد الشدة» للتنوخي (٢/ ٢١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٦٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣١١ - ٣٢٠ هـ) ص (٤٧٩).

٦٣٥٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٠٤) رقم (٥٢٢٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٢٥) رقم (١٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٦٤) رقم (٦٥)، و«العبر» له (٢/ ١١٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٠١ - ٣١٠ هـ) ص (٦٨) رقم (٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٩٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٤).

(١) في تاريخ الإسلام (نَخْبَة).

شَيبة وعبد الأعلى بن حمادٍ وطبقتهم. وعنه أبو بكر الشافعي والجعّابي وأبو القاسم بن النحّاس وإسحاق النَعالي.

٦٣٥٩ ـ «ابن مُقَير» عبد الله بن محمّد بن حيّان بن فَرّوخ، أبو محمد بن مُقَير. ـ بضمّ الميم وفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء ـ سمع محمود بن غيلان وعبد الله بن عمر بن أبان وغيرهما، وعنه محمد بن مخلدٍ وإسماعيل الخُطَبي وأبو عليّ ابن الصوّاف وأبو بكر ابن الإسماعيلي. وكان ثقةً. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

٦٣٦٠ ـ «السِمْناني» عبد الله بن محمّد بن عبد الله، أبو الحسين السِمناني. من أعيان المحدّثين بخراسان وثقاتهم. سمع إسحاق بن راهويه وهشام بن عمّار وعيسى بن زُغبَة وأبا كُرَيب. وعنه عليّ بن حَمْشاد ومحمد بن يعقوب بن الأخرم وأبو عمرو بن حمدان. توفي سنة ثلاثٍ وثلاثمائة.

٦٣٦١ ـ «أبو محمد بن شيرويه» عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن شيرويه بن أسد بن أعيَن القرشي النيسابوري الفقيه، أبو محمد. أحد كبار نيسابور، له مصنّفات كثيرة تدلّ على نبله. سمع «المسند» من ابن راهويه، وسمع خالد بن يوسف السَمْتي وعبد الله بن معاوية الجُمَحي وعمرو بن زُرارة وأحمد بن منيعٍ وأبا كُرَيب، وعنه ابن خُزَيمة ومحمد بن يعقوب بن الأخرم والحسين بن عليّ الحافظ. قال؛ قال لي بُندار: أرني ما كتبتَه عنّي، قال: فجمعتُ ما كتبته في أسفاطٍ وحملتها إليه على ظهر حمّالٍ فنظر فيها وقال: يا ابن شيرويه! أفلسْتَني وأفلَسَك الورّاقون ـ يعني النُسَّاخ. قال الشيخُ شمس الدين: وقع لنا حديثُه عالياً. وتوفِّيَ سنةَ خمسٍ وثلاثمائة.

٦٣٦٢ ـ «القزويني القاضي الشافعي» عبد الله بن محمّد بن جعفر، أبو القاسم القزويني

٦٣٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٠٥) رقم (٥٢٢٣) و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٦١٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٠١ ـ ٣١٠ هـ) ص (٦٩) رقم (٣٩).

٦٣٦٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٩٤) رقم (١١٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧١٨)، و«العبر» له (٢/ ١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٠١ ـ ٣١٠ هـ) ص (١٢٢) رقم (١٤٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٤٢).

٦٣٦١ ـ «التقييد» لابن نقطة (٣١٩) رقم (٣٨٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١٦٦) رقم (٩٦)، و«العبر» له (٢/ ١٢٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٠١ ـ ٣١٠ هـ) ص (١٦٢) رقم (٢٣٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٤٦).

٦٣٦٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٤/ ١٦٧) رقم (١٨٤٥) في ترجمة (أحمد بن سعيد بن صخر)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٩٥) رقم (٤٥٦٧)، و«العبر» له (٢/ ١٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠ هـ) ص (٤٩٥) رقم (٢١٢) وجعله في وفيات عام (٣١٥هـ)، و«طبقات السبكي» (٢/ ٢٣٥)، =

الفقيه الشافعي. ولي نيابة الحكم بدمشق، وقضاء الرملة، وسكن مصر وحدّث عن يونس بن عبد الأعلى ومحمّد بن عوف الجُمَحي والربيع بن سليمان المرادي، وعنه عبد الله بن السقّاء الحافظ وأبو بكر بن المقرىء وابن عدي ويوسف الميانجي ومحمد بن المظفّر وجماعة. قال ابن المقرىء: رأيتهم يضعّفونه ويُنكرون عليه أشياء. وقال ابن يونس: كان محموداً فيما يتولاّه وكانت له حلقةٌ للاشتغال. وقال: خلط في آخر عمره، ووضع أحاديث على متونٍ فافتضح. وقال الشيخ شمس الدين: وضعّفه جماعة.

٦٣٦٣ ـ «الحافظ أبو بكر الأسفرايينى» عبد الله بن محمّد بن مسلم، أبو بكر الأسفرايينى الحافظ. أحد المجوّدين الأثبات الطوّافين. سمع محمد بن يحيى الذهلي، والحسن بن محمد الزعْفراني، وأبا زُرعة الرازي، ويونس بن عبد الأعلى، وحاجب بن سليمان، والعبّاس بن الوليد بن مَزْيد. وعنه أبو عبد الله بن الأخرم، وأبو عليّ الحافظ، وأبو أحمد الحاكم، ومحمد بن الفضل بن خُزَيمة وآخرون. وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٦٣٦٤ ـ «أبو القاسم البَغَوي» عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سَابُور؛ أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي. مُسْنِدُ الدنيا وبقيةُ الحفّاظ. ولد ببغداد في أول شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين، وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة. سمع عليّ بن الجَعد وخلف بن هشام وأبا نصر التمّار ويحيى الحِمّاني وعليّ بن المديني وأحمد بن حنبل وشيبان بن فرّوخ وداود بن عمرو الضبيّ وخلقاً كثيراً أزيدَ من ثلاثمائة. وروى عنه جماعةٌ لا يُحصيهم إلا الله تعالى لأنه طال عمره وتفرّد في الدنيا بعلوّ السند. قال الدارقطني:

= و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٦٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٤٥) رقم (١٤٠٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٧٠).

٦٣٦٣ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٠٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٧٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٥٤٧) رقم (٣١٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠ هـ) ص (٥٦٤) رقم (٣٧١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٧٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٧٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢٧٩).

٦٣٦٤ ـ «الكامل» لابن عدي (٤/ ١٥٧٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٢٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١١١) رقم (٥٢٣٨)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٩٠) رقم (٢٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٢٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٧٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٩٢) رقم (٤٥٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٤٤٠) رقم (٢٤٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠ هـ) ص (٥٣٨) رقم (٣٠٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٥٠) رقم (١٨٧٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٣٨) رقم (١٣٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١١٩).

كان البغوي قليلَ الكلام على الحديث فإذا تكلّم كان كلامه كالمسمار في الساج. وآخر مَنْ روى عنه عالياً أبو المُنجّا ابن اللّتّي. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهماً عارفاً وله «معجم الصحابة» في مجلّدين، يدلّ على سعة حفظه وتبحرُّه وكذلك تأليفه «الجعديات» أحسن ترتيبها وأجاد تأليفها.

٦٣٦٥ ـ **«أبو القاسم الرازي» عبد الله بن محمّد بن عبد الكريم بن يزيد بن فَرّوخ بن داود، أبو القاسم الرازي ابن أخي الحافظ أبي زُرعة.** ولاؤهم لبني مخزوم. يروي عن عمّه ويونس بن عبد الأعلى وأحمد بن منصور الرَمادي ويوسف بن سعد[(١)] بن مسلم ومحمد بن عيسى بن حيّان المدائني، والعراقيين والرازيين والمصريين. روى عنه والد أبي نُعيم والحسن بن إسحاق بن إبراهيم وابن المقرىء ومحمد بن عبيد الله الذكواني، وكان صاحب أصولٍ، ثقة. وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة.

٦٣٦٦ ـ **«أبو بكر الشافعي الحافظ» عبد الله بن محمّد بن زياد بن واصلٍ، أبو بكر النيسابوري الحافظ الفقيه الشافعي مولى آل عثمان بن عفّان.** سمع محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف وعبد الله بن هاشم وأحمد بن الأزهر ببلده، ويونس والربيع وأحمد ابن أخي ابن وهب وأبا إبراهيم المُزَني المصريين، وأبا زُرعة الرازي والعبّاس بن الوليد البَيروتي والحسن بن محمد الزَعفراني والرَمادي وعليّ بن حرب ومحمد بن عوفٍ وهذه الطبقة. وعنه ابن عُقْدة وأبو عليّ النيسابوري وحمزة الكناني وأبو إسحاق بن حمزة الإصبهاني والدارقطني وابن المظفّر، حفّاظ الدنيا وغيرهم. قال الحاكم: كان إمامَ عصره في الشافعية بالعراق من أحفظ الناس للفقهيّات، وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون، ولما قعد للتحديث قالوا: حدِّثْ! قال: بل سلوا! فسئل عن أحاديثَ أجاد فيها. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

٦٣٦٥ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٧٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٢٣٣) رقم (٩٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٣١١ ـ ٣٢٠ هـ) ص (٦٠٧ ـ ٦٠٨) رقم (٤٦٩).

(١) في تاريخ الإسلام (سعيد).

٦٣٦٦ ـ «طبقات الشافعية» للعبّادي (٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٢٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٨٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٦٥) رقم (٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٢١ ـ ٣٣٠) ص (١٥٠) و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨١٩)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٣١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ١٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٥٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٠٢).

٦٣٦٧ ـ «ابن الشَرْقي» عبد الله بن محمّد بن الحسن، أبو محمّد بن الشرقي أخو أبي حامد. كان أسنّ منه. سمع الذُهليّ وعبد الله بن هاشم وعبد الرحمٰن بن بشرٍ وأحمد بن الأزهر وأحمد بن يوسف وأحمد [بن] منصور زاج، وعنه أحمد بن إسحاق الصِبْغي وأبو عليّ الحافظ ويحيى بن إسماعيل الحرْبي وعبد الله بن حامد الواعظ وغيرهم. قال الحاكم: توفي وله اثنتان وتسعون سنة، ورأيته وكأنّ أُذنيه مَروحتان وأصحاب المحابرِ بين يديه ولم أُرزَق السماع منه، وكان أوحدَ وقته في الطبّ ولم يدع الشُرب إلى أن مات فلذلك نقموا عليه، وكان أخوه لا يرى لهم السماع منه لذلك. وتوفي سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة.

٦٣٦٨ ـ «حامِض رأسه» عبد الله بن محمّد بن إسحاق بن يزيد، أبو القاسم المروزي الأصل البغدادي المعروف بحامِض رأسه وبالحامِض. سمع الحسن بن أبي الربيع وسعدان بن نصر وأبا يحيى العطّار وأبا أميّة الطرسوسي وغيرهم، وعنه أبو عمر بن حَيُّويه والدارقطني وأبو بكر الأبهري والمُعافى الجريري وعمر بن أحمد الواعظ. وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٦٣٦٩ ـ «الكلاباذي الحنفي» عبد الله بن محمّد بن يعقوب بن الحارث بن خليل، أبو محمد الكلاباذي. البخاري الفقيه شيخ الحنفيّة بما وراء النهر يُعرف بعبد الله الأستاذ. كان كبير الشأن كثير الحديث إماماً في الفقه. روى عن عبيد الله بن واصلٍ وعبد الصمد بن الفضل وحمدان بن ذي النون وغيره. وعنه أبو طيّب عبد الله بن محمّد ومحمّد بن الحسن بن منصور النيسابوريان وجماعة. سئل عنه أبو زُرعة الرازي فقال: ضعيفٌ. وقال الحاكم: هو صاحب عجائب عن الثقات. وقال الخطيب: لا يُحتجّ به. وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة.

٦٣٦٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣١ ـ ٣٣٠ هـ) ص (٢٣٠) رقم (٣٨٨)، و«العبر» له (٢/ ٢١٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٤١) رقم (١٣٩٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣١٣).

٦٣٦٨ ـ «معجم الشيوخ» لابن جُمَيْع (٢٩٤) رقم (٢٥٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٢٤) رقم (٥٢٥٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٢٤) رقم (٣٢٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٣٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٣٠)، و«العبر» (٢/ ٢١٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٢٨٧) رقم (١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ) ص (٢٦٤) رقم (٤٤٤).

٦٣٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٢٦)، و«الأنساب» لابن السمعاني (١/ ٢١٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٢٤) رقم (٢٣٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٣١ ـ ٣٤٠ هـ) ص (١٩٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣١)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٧٥) رقم (١٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٧).

٦٣٧٠ - **«أبو بكر الإصبهاني القاضي» عبد الله بن محمّد بن الحسن بن الخصيب بن الصَقْر، أبو بكر الإصبهاني الشافعي**. ولي قضاء دمشق وقضاءَ مصر ثم قضاء دمشق من جهة الخليفة المطيع، وصنّف كتاباً في الفقه سمّاه «المسائل المجالسيّة» وحديثه في «الخِلَعِيّات». توفي سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة.

٦٣٧١ - **«القُرْطبي ابن الصَفّار» عبد الله بن محمّد بن مُغيث، أبو محمد الأنصاري القرطبي ابن الصفّار**. والد قاضي الجماعة أبي الوليد يونس. كان أديباً شاعراً بليغاً كاتباً مع عبادةٍ وتواضعٍ. صنّف للحكم المستنصر كتاب «شعراء بني أمية» فأجاد وجاء به في مجلّدٍ واحدٍ. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وروى عن خالد بن سعد وأحمد بن سعيد بن حزم وإسماعيل بن بدر وجماعة.

٦٣٧٢ - **«أبو أحمد الشافعي» عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع، أبو أحمد بن المفسّر الفقيه الشافعي نزيل مصر**. سمع أحمد بن عليّ بن سعيد المروزي وعبد الرحمٰن بن القاسم بن الروّاس وعليّ بن غالب السَكسكي ومحمد بن إسحاق بن راهويه. وانتقى عليه أبو الحسن الدارقطني وحدّث عنه الحفّاظ عبد الغني وابن مَنْدة وأحمد بن محمد بن أبي العوّام وجماعة. وتوفي سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة.

٦٣٧٣ - **«أبو الشيخ ابن حيّان الإصبهاني» عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيّان، أبو محمد الإصبهاني الحافظ أبو الشيخ صاحب التصانيف**. وُلد سنة أربعٍ وسبعين ومائتين وتوفي

٦٣٧٠ - «الولاة والقضاة» للكندي (٤٩٢، ٥٤٩، ٥٨١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٤٠) رقم (٣١٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٤١ - ٣٥٠ هـ) ص (٣٩٩) رقم (٦٦٢)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٣٠) رقم (٨١)، و«القضاة الشافعية» للنعيمي (٢٩) رقم (٤٨)، و«رفع الإصر» لابن حجر (٢/ ٢٩٣).

٦٣٧١ - «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٤٢) رقم (٥٤٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣٢) رقم (٨٨٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص (٧٣).

٦٣٧٢ - «العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص (٣٤١)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٣١٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٥٢) رقم (١٨٨٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٨٢) رقم (١٩٩).

٦٣٧٣ - «أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٩٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٥١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص (٤١٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٦٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٤٧) رقم (١٨٦٥).

سنة تسع وستين وثلاثمائة. وسمع في صغره جدّه لأمّه محمود بن الفرج الزاهد وإبراهيم بن سعدان ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن حفص رئيس إصبهان ومحمد بن أسد المديني وأحمد بن محمد بن عليّ الخزاعي، وسمع بالبصرة وببغداد وبمكّة وبالموصل وبالريّ. وكان حافظاً عارفاً بالرجال والأبواب. صنّف تأريخ بلده و«التأريخ على السنين» و«كتاب السنّة» و«كتاب العَظَمة» وكتاب «ثواب الأعمال» و«كتاب السُنن». قال الشيخ شمس الدين: وقد وقع لنا أشياء من حديثه وتخاريجه، وروى عنه أبو سعد الماليني وأبو بكر بن مردويه وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمٰن الشيرازي وأبو نُعيم ومحمد بن عليّ ابن سمّويه المؤدّب وسفيان بن حسنكويه.

٦٣٧٤ ـ **«القَبّاب» عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورَك بن عطاء، أبو بكر الإصبهاني المقرىء القبّاب.** وهو الذي يعمل المحابر. كان مسند إصبهان في عصره ومقرئها. سمع محمد بن إبراهيم الجَيراني سنة ثمان وسبعين ومائتين وأبا بكر بن أبي عاصم وعبد الله بن محمد بن النعمان وعليّ بن محمد الثقفي وطائفة. وقرأ القرآن على أبي الحسن محمد بن أحمد بن شَنَّبُوذ. وروى عنه أبو نُعيم والفضل بن أحمد الخيّاط وعليّ بن أحمد بن مهران الصحّاف وجماعة. وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

٦٣٧٥ ـ **«الحافظ ابن السَقّاء» عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار المُزَني الحافظ، أبو محمد ابن السَقّاء الواسطي محدّث واسط.** توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. سمع أبا خليفة وزكرياء الساجي وأبا يعلَى الموصلي وعبدان الأهوازي وموسى بن سهل الجَوْني ومحمد بن الحسين بن مُكْرَم وجماعة. وروى عنه الدارقطني وأبو الفتح يوسف القوّاس وأبو العلاء محمد بن عليّ وعليّ بن أحمد بن داود الرزّاز وأبو نُعيم الحافظ. وقال الدارقطني وابن المظفَّر: لم نرَ مع ابن السقّاء كتاباً وإنّما حدّثنا حفظاً.

٦٣٧٤ ـ «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٩٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٤٤١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٥٧) رقم (١٧٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٧٢).

٦٣٧٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٣٠) رقم (٥٢٧٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٦٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٥٤١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٦٥) رقم (٩٠٦) و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٢٣) رقم (١٦٩/)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٣٥١) رقم (٢٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٩٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٨١).

٦٣٧٦ ـ «ابن الباجي» عبد الله بن محمد بن عليّ بن شريعة بن رِفاعة اللخمي المعروف بابن الباجي. أبو محمد الإشبيلي. سمع محمد بن عبد الله بن القُوف والسيّد أبيه الزاهد وسعيد بن جابر وغيرهم. وكان حافظاً ضابطاً متقناً بصيراً بمعاني الحديث. وقال ابن الفرضي: لم ألق أحداً أُفضِّله عليه في الضبط. وروى الناس عنه كثيراً، وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٦٣٧٧ ـ «القاضي أبو محمد البعلبكيّ» عبد الله بن محمد بن عبد الغفّار بن ذكوان، القاضي أبو محمد البعلبكيّ. حدّث عن أبي الجهم بن طلاّب وابن جَوْصَا وأبي الدَحداح أحمد بن محمد وأبي العبّاس الزِفتي وأبي بكر الخرائطي وطائفة، وعنه الوليد بن بكر الأندلسي ومكّي بن الغَمْر وجماعة. وتكلّموا فيه. وتوفي سنة ثمانين وثلاثمائة.

٦٣٧٨ ـ «والد ابن عبد البرّ» عبد الله بن محمد بن عبد البرّ، أبو محمد النَمِري القرطبي الفقيه المالكي، والد الإمام أبي عمر يوسف. تفقّه على التُجيبي ولازمه، وسمع من أحمد بن مُطرِّفٍ وأحمد بن حَزمٍ، وكان صالحاً عابداً مجتهداً. توفي سنة ثمانين وثلاثمائة.

٦٣٧٩ ـ «أبو سعيد القرشي الصوفي» عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب بن نُصير بن عبد الوهّاب بن عطاء بن واصلٍ، أبو سعيد القرشي الرازي الصوفي. حجّ ودخل الشام ومصر وجاور وأقام بنيسابور مدّةً، وصحب الزاهد أبا عليّ الثقفي، وحدّث عن محمد بن أيوب الرازي بن الضُريس ويوسف بن عاصمٍ وروى عنه جماعة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

٦٣٧٦ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٤٠) رقم (٧٤٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٠) رقم (٥٢٩)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣١) رقم (٨٧٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٣٧٧) رقم (٢٦٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٦٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٠٤) رقم (٩٣٨)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٥٧٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٩٢).

٦٣٧٧ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٠٩) و(٢/ ٥٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨٣٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٦٦٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٩٨) رقم (٤٥٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٥٢) رقم (١٤٢٦).

٦٣٧٨ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٦) رقم (٥٣٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣٦) رقم (٨٨٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٣٧) رقم (٥٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٦٦٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣١٦).

٦٣٧٩ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢١)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٢٧) رقم (٣١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٠٣).

٦٣٨٠ ـ **«أبو محمد القَلْعي» عبد الله بن محمّد بن القاسم بن حزم، أبو محمد الأندلسي القَلْعي**. رحّالٌ جوّالٌ، سمع أبا القاسم عليّ بن أبي العَقِب وجماعةً بدمشق، وأبا بكر الشافعي وأبا عليّ بن الصوّاف ببغداد، وإبراهيم بن عليّ الهُجَيمي بالبصرة، وأبا جعفر بن دُحَيم بالكوفة، وعبد الله بن الورد بمصر، ووهب بن مسرّة بالأندلس. وروى عنه أبو الوليد بن الفَرَضي. وكان شيخاً جليلاً زاهداً مجاهداً، ولاّه المستنصر بالله الحكَمَ للقضاء فاستعفى، وأصله من قلعة أيوب بالأندلس. وكان فقيهاً صلباً في الحقّ ورعاً، وكانوا يُشبّهونه بسفيان الثَوري في زمانه، وكان ثقةً مأموناً، أخذ الناسُ عنه الكثيرَ، وكان يقف وحده للفئة من المشركين. قال ابن الفرضي: سمعتُ منه علماً كثيراً. وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

٦٣٨١ ـ **«البُشْتي الصوفي» عبد الله بن محمّد بن نافع، أبو العبّاس البُشْتي** ـ بالشين المعجمة ـ **الصوفي**. ورث من آبائه أملاكاً كثيرة فأنفقها في الخير، وكان كثير العبادة بقي سبعين سنةً لا يستند إلى حائطٍ ولا يتّكي على وِسادة. حجّ من نيسابور حافياً راجلاً، وأقام بالقدس أشهراً، ودخل الغرب وحجّ من الغرب، ورجع إلى بُشْت، وتصدّق ببقيّة أملاكه، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

٦٣٨٢ ـ **«ابن كُلاّب» عبد الله بن محمد بن كُلاّب القطّان**. ذكره محمد بن إسحاق في كتاب «الفهرست». قال محبّ الدين بن النجّار ـ ونقلته من خطّه ـ فقال: ابن كُلاّب من نابتة الحشويّة وله مع عبّاد بن سلمان مناظراتٌ وكان يقول إنّ كلام الله هو الله، وكان عبّاد يقول: إنه نصرانيٌّ بهذا القول. قال أبو العبّاس البغَوي: دخلنا على فَشْيون النصراني وكان في دار الروم بالجانب الغربي فجرى الحديث إلى أن سألتُه عن ابن كُلاّب فقال: رحم الله عبد الله

٦٣٨٠ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٤٤) رقم (٧٥٣). و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣١) رقم (٨٧٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (٦٤)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٤) رقم (٥٣٦) و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٥٧٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٠٤).

٦٣٨١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (٧٩) وهو فيه (عبيد الله بالتصغير، و(البشني) بالنون الموحدة، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٧٥) رقم (٢٧٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣١١).

٦٣٨٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣١٤).

كان يجيئني فيجلس إلى تلك الزاوية ـ وأشار إلى ناحيةٍ من البيعة، وعنّي أخذ هذا القولَ ولو عاش لنصَّرنا المسلمين! قال البغَوي، وسأله محمد بن إسحاق الطالقاني فقال: ما تقول في المسيح؟ فقال: ما يقوله أهل السنّة من المسلمين في القرآن! قال النديم: ولعبد الله من الكتب «كتاب الصفات»، كتاب «خلق الأفعال»، كتاب «الردّ على المعتزلة». وقد تقدّم[1] في عبد الله بن سعيد بن كُلاّب ترجمةٌ أخرى وهي لهذا والله أعلم بما كان من أمره فإنّ تلك الترجمة تخالف هذه الترجمة فليُكشف من هناك.

٦٣٨٣ ـ «الفِهْري» عبد الله بن محمد بن عبد الله بن القاسم، أبو محمد الفِهْري. ينتسب إلى عبد الملك بن قَطَنٍ الفِهري والي الأندلس لبني أميّة، وأبو محمد هذا من ملوك الطوائف الصغار. ورث المُلك بمعقل البُنت عن أبيه عن جدّه ودام فيه مشهوراً مقصوداً ممدوحاً إلى أن أخذه منه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وحمله إلى العُدْوة فأسكنه بسَلا. وفيه يقول صاحب «القلائد»: رجلٌ زهتْ به الرياسةُ والتدبير، وجبلٌ دونه يَلَمْلَمٌ وثَبير، ذو وقارٍ لا يُستفزُّ ولو دارت عليه العُقار، وضعتْه الدولة في مَفرِقها، وأطلعت شمسه في أفقها، فأظهر جمالها، وعطّر صباها وشمالها. ومن شعره [المتقارب]:

خُلعتُ عن المُلْكِ لكنني ... عن الصبر والمجد لا أُخْلعُ
رماني الزمان بأرزائه ... وغيريَ من خَطْبه يجزعُ
فليس فؤاديَ بالملتظي ... ولا مقلتي حسرةً تدمعُ
ولي أمَلٌ ليتَهُ لم يكُنْ ... فكم ذا يَغُرُّ وكم يَخْدَعُ

٦٣٨٤ ـ «ابن الأمين» عبد الله بن محمد بن هارون، أبو محمد بن الأمين بن الرشيد. كان أديباً ظريفاً مليح الشعر، كان ينادم الواثق. أورد له الصولي قوله [السريع]:

حَار على وَجْنَته مَدْمَعُهْ ... وزَال عمّا قد رجَا مَطْمَعُهْ
من حبِّ ظبيٍ لك من وجهه ... إذا تجلّى قمرٌ يُطلِعُهْ
أُعْطِيَ رِقَّ الحسن مُلْكاً فما ... أصبح عنه أحدٌ يَمنعُهْ
في خدّه من صُدغه عقربٌ ... تَلسع مَن شاء ولا تَلسَعُهْ

(١) برقم (٦١٤٦) في هذا الجزء.

٦٣٨٣ ـ «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (١٢٧)، و«المُغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٣٩٦) رقم (٥٩٩).
٦٣٨٤ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٠/ ١٩٨).

٦٣٨٥ ـ «ابن يَزْداد، وزير المُستعين» عبد الله بن محمد بن يَزْداد بن سُوَيد المروزي، أبو صالح الكاتب. ولي الوزارة للمستعين بعد أحمد بن الخَصِيب مُديدةً ثم صعب على الموالي أمره وخاصمه بُغا الصغير لأنه كان منعه إقطاعه فتهدّده بالقتل ثم وُزِّر للمستعين ثانياً بعد قتل الوزير شجاع وأُوتامِش وجُعل إليه العرض وديوان القبض والخاتم ودُور الضرب وكتابة ابنه العبّاس حتى تنكّر له بُغا الشرابي وألّب عليه الأتراك. فهرب إلى بغداد وكانت وزارته أربعة أشهرٍ وأياماً، ولم يزل بالكرْخ مستتراً عند بعض التجّار إلى أن أدركه أجله ودُفن فشاع موته ونُبش حتى رُئيَ ثم رُدَّ في قبره، وذلك سنة إحدى وستين ومائتين. ومدحه البُحْتُري وغيره من الشعراء ويقال إنه امتدحه قومٌ من الشعراء فأمر لهم بثلاثة دراهم وكتب إليهم [السريع]:

قيمةُ أشعاركم درهمٌ … عندي وقد زوّدتُكم درهماً
ودرهمٌ قيمة قرطاسكم … فانصرفوا قد نِلتُم مَغنما

وقال [الطويل]:

كفى حَزَناً أنّيَ بقربك نازلٌ … وحاليَ حالُ النازحِ المتباعدِ
وأنّيَ ليلي ما أَنامُ صبابةً … وأنت قريرُ العين أنعمَ راقدِ

٦٣٨٦ ـ «عَبْدُوس» عبد الله بن محمد، أبو محمد الورّاق، مولى بني هاشم. كان يُلقّب عبدوس. ذكره محمد بن داود بن الجرّاح في «كتاب الوَرَقة» وقال: كان أقدر الناس على تأليف سَمَرٍ وكتابٍ مُصوّرٍ، عمل كتاباً ذكر فيه آباء أبي محمدِ الحسنِ بن مَخْلَد ومآثرهم وكان يخدمه ويصحب ولده، وكتب إلى الحسن بن مَخْلَد يوم فصده [المتقارب]:

أيا مَن له العزُّ والمفخر … ومَن جودُهُ أبداً يُشكَرُ
هدايا الملوكِ وأبنائها … ومنحتها الدرُّ والجوهرُ
وحَقُّكَ أعظمُ من حقِّها … وبيتُك في المجْدِ ما يُنكرُ

٦٣٨٥ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٦٤)، و«أخبار البحتري» (١١٣)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٣٨٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٣٩)، رقم (١٣٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٦١ ـ ٢٧٠ هـ) ص (١٢١) رقم (٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٥)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ١٦٥)، و«الفرج بعد الشدّة» للتنوخي (١/ ٢٣٧)، و«إعتاب الكتّاب» لابن الأبار (١٦٥) رقم (٤٤)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٢٤٢).

٦٣٨٦ ـ الترجمة غير موجودة في المطبوع من كتاب «الورقة».

وإنـي رأيـتُ كـبـيـرَ الـنـوا لِ في جنب معروفِكم يصْغُرُ
فـأهـديـتُ لـلـفـصـد رامشـنـةً تـرائـبُـهـا الـمـسـكُ والـعـنـبـرُ
مـوشّـحـةً بـجـمـيـل الـثـنـا ءِ ينـشـدُهـا الـبـدو والـحُـضَّـرُ
سـيـبـقـى عـلـى الـدهـر تـذكـارُهـا وتَـفـنـى الـهـدايـا ولا تُـذكـرُ

٦٣٨٧ ـ «أبو القاسم الرّازي الشّافعي الدُودُ» عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد، أبو القاسم الرازي الفقيه الشافعي المحدّث نزيل مصر. كان يُلّقب بالدُود. سمع عبدَ الرحمٰن بن أبي حاتم وغيره بالريّ، وأحمد بن إبراهيم بن عبادل، ومحمد بن يوسف الهروي بدمشق، وروى عنه عبد الكريم بن عبد الواحد الحسناباذي، وعبد الوهّاب بن محمد المصري، ومحمد بن مُغَلّس، وأبو عمر الطَلَمَنْكي. وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

٦٣٨٨ ـ «ابن الثَلاّج» عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشاهد أبو القاسم ابن الثلاّج. أصله من حُلوان. ولد سنة سبع وثلاثمائة، وتوفي سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة، وحدّث عن أبي القاسم البَغَوي، وأبي بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد ومَن بعدهم فأكثر. وروى عنه أبو عبد الله الصَيمَري، ومحمد بن عليّ الواسطي، وأبو القاسم التنوخي وآخرون. قال: ما باع أحدٌ من أسلافي الثلج وإنما كان جدّي مترفاً يجمع لنفسه في كلّ سنة ثلجاً كثيراً، فمرّ بعض الخلفاء بحُلوان فطلب ثلجاً فلم يوجد إلاّ عند جدّي فأهدى إليه فوقع عنده بموقع وقال: أُطلبوا عبد الله الثلاّج فغلب عليه. قال عبيد الله الأزهري: كان ابن الثلاّج يضع الحديث على سليمان الملطي وغيره، وكذا تكلّم فيه الدارقطني. وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

٦٣٨٩ ـ «ابن الزيّات» عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، أبو محمد التُجيبي

٦٣٨٧ ـ «طبقات السبكي» (٥/ ٧١) رقم (٤٣٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٤٦) رقم (١٨٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (١٤٠).

٦٣٨٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٣٥) رقم (٥٢٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٩٢) رقم (٣٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٩٧) رقم (٤٥٧٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (١٤١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٦١) رقم (٣٣٣) و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٥٠) رقم (١٤٢٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٢٢).

٦٣٨٩ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٤٧) رقم (٧٥٧)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٢) رقم (٣٥١)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣٢) رقم (٨٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤٩٨) رقم (٤٥٨١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠١١)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (١٩٩).

ويُعرف بقُرطبة بابن الزّيات. رحل إلى العراق مرّتين وسمع من إسماعيل الصفّار، ومحمد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن حرب، وعثمان بن السمّاك، وسمع بالبصرة من أبي بكر ابن داسة وجماعة، وبتنّيس من عثمان بن محمد السمرقندي. وكان صدوقاً كثير الحديث إلا أنّ ضبطه لم يكن جيّداً، وكان ضعيف الخطّ ربّما أخلّ بالهجاء. كتب الناس عنه كثيراً، وكان يتصرّف في التجارة. وهو من شيوخ أبي عمر ابن عبد البرّ. توفي سنة تسعين وثلاثمائة.

٦٣٩٠ ـ «الجهني الطُلَيطلي المالكي» عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أسد، أبو محمد الجُهَني الطليطلي الأندلسي الفقيه المالكي اللغوي البزّاز. فقيهٌ، أديب، محدّث، مسند. سمع من قاسم بن أصْبغ وغيره ورحل وسمع بمصر عبدَ الله بن جعفر بن الوَرْد وابن السَكَن، وبمكّة أحمد بن محمد بن أبي المَوت صاحب عليّ بن عبد العزيز، وكان لا يُعير كتاباً إلاّ لمن يثق به ولا يُسمع من غير كتابه، ويحبّ التلاوة في المصحف، وامتُحن بالحبس والقيد أيام المنصور بن أبي عامرٍ وأُخرج من الأندلس. روى عنه أبو عمر ابن عبد البرّ ـ وهو من كبار أشياخه، وأبو المُطرّف ابن فُطَيسٍ وأبو عمر ابن الحذّاء والخولاني وآخرون. ولد سنة عشرٍ وثلاثمائة. وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

٦٣٩١ ـ «ابن مَتوُيه النَسّابه» عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفرج بن مَتُّويه القزويني الفقيه النسّابة الحافظ. كان متفنّناً في العلوم، سمع عَلِيَّ بن مَهرُويه وفي الرحلة من إسماعيل الصفّار وعبد الله بن شَوذَب الواسطي وجماعةٍ، وولي قضاءَ خراسان. وروى عنه أبو يعلى الخليلي. وتوفي سنة سبعٍ وتسعين وثلاثمائة.

٦٣٩٢ ـ «أبو محمّد البافي الشافعي» عبد الله بن محمد، أبو محمد البخاري الفقيه

٦٣٩٠ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٤٨) رقم (٧٥٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥١) رقم (٥٣٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣١) رقم (٨٨١)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٦٨٧)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٤٠) رقم (٥٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (٣١٥).

٦٣٩١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص (٣٤٢).

٦٣٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٣٩) رقم (٥٢٨٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٤٠) رقم (٣٨٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (٣٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٨) رقم (٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٢٨)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٢٢)، و«طبقات الشيرازي» (١٢٣)، و«طبقات العبادي» (١١٠)، و«طبقات ابن هداية الله» (١٠٧)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٣١٧)، رقم (٢٠٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٢) رقم (٣٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٤٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٢٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٥٢).

الشافعي المعروف بالباقي، نزيل بغداد. تفقّه على أبي عليّ ابن أبي هُرَيرة وأبي إسحاق المروزي وبرع في المذهب، وكان ماهراً في العربيّة حاضر البديهة وهو من أصحاب الوجوه. تفقّه به جماعة. قال الخطيب: أنشدنا أبو القاسم التنوخي قال: أنشدنا أبو محمد البخاري لنفسه [المنسرح]:

ثلاثةٌ ما اجتمعنَ في الرجل   إلا أسلمنهُ إلى الأجَلِ
ذلُّ اغترابٍ وفاقةٌ وهوىً   وكلّها سائقٌ على عجَلِ
يا عاذل العاشقين إنك لو   أنصفتَ رَفَّهْتَهُمْ عن العذَلِ

وقصد الباقي صديقاً يزوره فلم يجده فكتب له [الخفيف]:

قد حضرنا وليس يُقضى التلاقي   نسأل اللّه خيرَ هذا الفراقِ
إن تغبْ لم أَغبْ وإن لم تغبْ غِبـ   ـتُ كأنّ افتراقنا باتّفاقِ

وتوفي الباقي سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة.

٦٣٩٣ ـ «الطُلَيطلي النَحوي المحدّث» عبد الله بن محمد بن نصر بن أبيض الأموي، أبو الحسن الطليطلي النحوي المحدّث الحافظ. نزيل قُرطبة. روى عن أبي جعفر بن عَون الله وعبّاس بن أصْبغ وعليّ بن مُصْلح، وأجاز له تميم بن محمد القيرواني، ومحمد بن القاسم بن مَسعَدة، وعُنِيَ بالحديث وجمْعه وجمع كتاباً في الردّ على محمد بن عبد الله بن مَسرّة وهو كتابٌ كبير. وروى عنه القاضي أبو عمر بن سُميق، وحكم بن محمد، وأبو إسحاق وأبو جعفر الصاحبان. وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة أو سنة وأربعمائة.

٦٣٩٤ ـ «أبو بكر الحِنّائي» عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال، أبو بكر الحِنّائي. ـ بالحاء المهملة والنون المشددة ـ البغدادي الأديب، نزيل دمشق. روى عن يعقوب الجصّاص وغيره ووثّقه الخطيب، وتوفي سنة إحدى وأربعمائة.

٦٣٩٥ ـ «أبو محمد الصّريفيني» عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد، أبو

٦٣٩٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) ص (٣٧٣)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٤٧) رقم (٥٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٠) رقم (١٤٣٤).

٦٣٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٤٠) رقم (٥٢٨٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٤٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٤٩) رقم (٩١)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٠١ ـ ٤١٠ هـ) ص (٤٣) رقم (٢٤).

٦٣٩٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٤٦) رقم (٥٢٩٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٠٩) رقم (٣٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٠٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ =

محمد الصَريفيني خطيب صَرِيفين. قدم بغداد مرّاتٍ وحدّث. وتوفي سنة تسعٍ وستين وأربعمائة.

٦٣٩٦ ـ «ابن اللَبّان» **عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الإصبهاني، أبو محمد ابن اللَبّان**. قال الخطيب: كان أحد أوعية العلم ولم أرَ أجود ولا أحسن قراءةً منه. توفي سنة ستٍ وأربعين وأربعمائة.

٦٣٩٧ ـ «الخفاجيّ الحلبي» **عبد الله بن محمد بن سعيد بن سِنان، أبو محمد الخَفَاجي الشاعر**. أخذ الأدبَ عن أبي العلاء المَعَرّي، وأبي نصر المنازي. وتوفيّ بقَلْعة عَزاز مَسْمُوماً سنةَ ستٍ وستين وأربعمائة، وحُملَ إلى قلعة حَلَب وصلّى عليه الأمير محمود بن صالح، وكان يرى رأي الشيعة الإماميّة، ويرى ذمّ السَلَف، وكان قد عَصى بقَلعة عزاز من أعْمال حَلَب، وكان بينه وبين أبي نَصْر محمد بن الحسين بن النحّاس الوزير لمحمود وغيره مَوَدّةٌ مُؤكّدة، فأمر محمود أبا نصر أنْ يكتبَ إلى الخفاجي كتاباً يستعطفه ويُؤنّسه، وقال: إنّه لا يأمَن إلاّ إليك ولا يثق إلاّ بك، فكتب إليه كتاباً فلمّا فرغ منه وكتب «إنَّ شاء الله تعالى» شدّد النون من «إنَّ شاء الله»، فلمّا قرأه الخفاجيّ خرج من عزَاز قاصداً حَلَب، فلمّا كان على ظَهْر الطريق أعاد النَظَر في الكتاب فلمّا رأى التشديدة على النون أمسك رأسَ فَرَسه وفكّر في نفسه وأنّ ابن النحّاس لم يكتبْ هذا عَبَثاً، فلاح له أنّه أراد ﴿**إنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ**﴾ [القصص: ٢٠]، فرجع إلى عزَاز وكتب الجواب: أنا الخادم المُعْترف بالإنْعام، وكَسَر الألف من «أنا» وشدّد النون وفَتَحها، فلمّا وقف أبو نصر على ذلك سُرّ به وعلم أنّه قَصَدَ: ﴿**إنّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا**﴾ [المائدة: ٢٤]، وكتب الجواب يَسْتصوْبُ رأيه فكتب الخفاجيّ إليه [البسيط]:

خَفْ من أمنْتَ ولا تركنْ إلى أحدٍ ... فما نصحْتُكَ إلاّ بعد تجريبِ
إنْ كانتِ التُرْكُ فيهم غير وافيةٍ ... فما تزيد على غَدر الأعاريبِ
تمسّكوا بوصايا اللؤمِ بَيْنَهُمُ ... وكادَ أن يدرسوها في المحاريبِ

= ٢٤٠) و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٣٣٠) رقم (١٥٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٦١ ـ ٤٧٠ هـ) ص (٢٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٣٤).

٦٣٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٤٤) رقم (٥٢٩٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٦٢) رقم (٢٢٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٩٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٦٠٤)، والعبر» للذهبي (٣/ ٢١١).

٦٣٩٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٤٢) رقم (٤١)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ٣٦)، و«الأنساب» لابن السمعاني (٥/ ١٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٦١ ـ ٤٧٠ هـ) ص (٢٠٠) رقم (١٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٩٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢٠).

واستدعى محمود أبا نَصْر وقال: أنتَ أشرْتَ عليّ بتولية هذا الرَّجُلِ ولا أعْرفه إلاّ منك ومتى لم تفرغْ بالي منه قتلتُكَ وأَلْحقتُ بك جميعَ مَنْ بينَك وبينه حُرمة! فقال له: مُرْني بأمْر أمْتَثِلْهُ! قال: تمضي إليه وفي صُحْبَتك ثلاثون فارساً، فإذا قاربْتَه عَرّفْهُ بحضورك فإنّه يَلْتقيك، فإذا حَضَرَ وسألك النزولَ عنده والأكْلَ معه فامْتَنِعْ وقُلْ له إنّي حلّفْتُكَ أنْ لا تأكلَ زاده ولا تَحْضُرَ مجلسه حتى يطيعك في الحضور عندي، وطاوله في المخاطبة حتى تقارب الظهر ثم ادّعِ أنّك جُعْت وأخْرج هاتين الخُشْكنانِجَيْنِ فكُلْ أنتَ هذه وأطْعِمْهُ هذه، فإذا استَوْفى أكلها عجّل الرجوع إليّ فإنّ منيّتَه فيها. ففعل ما أمره به، ولمّا أكلها الخفاجيّ رجع أبو نصرٍ إلى حَلَب ورجع الخفاجيّ إلى عَزازَ، ولمّا استَقَرّ بها وجد مَغْصاً شديداً ورَعْدَةً مُزْعجةً ثم قال: قتلني والله أخي أبو النصر! ثم أمر بالركوب خَلْفَه وردّه ففاتهم، ووصل إلى حَلَب وأصبح من الغد عند محمود فجاءه مِنْ عزاز مَنْ أخبره أنّ الخفاجيّ في السّياق ومات وحُمل إلى حلب.

وللخفاجيّ من التصانيف «كتاب سرّ الفَصاحة»، «كتاب الصرفة»، «كتاب الحكم بين النَظْم والنَثْر» ـ صغير، «كتاب عبارة المتكلّمين في أصول الدين»، «كتاب في رؤية الهلال»، «كتاب حِكَم مَنْثُورة»، «كتاب العَرُوض» مُجَدْول.

ومن شعره [الوافر]:

وقالوا: قد تغيَّرَتِ الليالي ... وضُيّعتِ المنازلُ والحُقوقُ
فأُقسمُ ما استجدَّ الدهرُ خُلقاً ... ولا عدوانه إلاّ عَتيقُ
أليسَ يُرَدُّ عن فَدَكٍ عليٌّ ... ويَملكُ أكثرَ الدنيا عَتيقُ

ومنه [الطويل]:

بقيتُ وقد شطّت بكم غربة النوى ... وما كنتُ أخشى أنّني بعدكم أبقى
وعَلّمتمُوني كيْفَ أصبرُ عنكمُ ... وأطلبُ من رقّ الغرام بكم عِتْقا
فما قلتُ يوماً للبكاء عليكمُ ... رويداً ولا للشوقِ نحوكمُ رِفْقا
وما الحُبّ إلا أن أعُدّ قبيحكم ... إليّ جميلاً والقلى منكمُ عِشقا

ومنه [الكامل]:

هل تَسمَعُونَ شكايةً من عاتبِ ... أو تَقبَلُون إنابةً من تائبِ
أم كلّما يَتلو الصديقُ عليكمُ ... في جانبٍ وقُلوبكمْ في جانبِ
أمّا الوشاة فقد أصابوا عندكم ... سُوقاً تُنَفِّقُ كلّ قَوْلٍ كاذبِ
فَمَلَلْتُمُ من صابرٍ ورقَدْتُمُ ... عن ساهرٍ وَزهدتُمُ في راغبِ

وأقَلُّ ما حَكَمَ المَلالُ عليكُمُ سُوء القلى وسَماعُ قولِ العائبِ

ومنه [الرمل]:

ما على مُحسنكم لو أحسنا إنّما نَطلُبُ شيئاً هَيّنا
قد شجانا اليأسُ مِنْ بَعْدِكُمُ فادْرِكونا بأحاديث المُنَى
وعِدُوا بالوَصْلِ من طَيْفكُمُ مُقلَةً تَعرفُ فيكم وسَنَا
ولا وسِحْرٍ بينَ أجفانكمُ فَتَنَ الحُبُّ به من فَتَنَا
وحديثٍ من مَواعيدكُمُ تحسدُ العينُ عليها الأُذُنا
ما رَحلتُ العيسَ عن أرضكمُ فرأتْ عيناي شيئاً حَسَنا

ومنه [الكامل]:

عَطرُ الثَناء تعطّرت أوصافهُ وحَلَتْ فكُلّ فَمٍ بها مَشغولُ
ما كان يعَلمُ قبلَ صوبِ ثنائهِ أن الغمام المُستَهلّ بخيلُ
ولو أنّ للأيامِ نارَ ذكَائهِ ما كان فيها بُكرةٌ وأصيلُ

ومنه [الكامل]:

أملالَةً ضَيّعتَ وُدّي بَعدَما وَجَبَتْ عليكَ حقوقه الأسلافُ
أم شئتَ تعلمُ أنّ جودك لم يدعْ شيئاً وأنّ طباعَكَ الإتلافُ

ومنه [البسيط]:

إذا هَجوتكم لم أخشَ سَطوَتكمْ وإن مدحتُ فما حظّي سوى التعبِ
فحين لم يكُ لا خَوفٌ ولا طَمعٌ رغبتُ في الصَمت إشفاقاً على الكذبِ

ومنه وهي من الطّنّانات [الطويل]:

سلا ظَبْية الوعْساء هل فقدتْ خِشفا فإنّا لمَحنا من مَرابعها طَرْفا
وقولا لخُوط البان فليُمسكِ الصّبا علينا فإنّا قد عرفنا بها عَرْفا
سرَتْ من هِضاب الشام وهي مريضةٌ فما ظَهرتْ إلاّ وقد كاد أن تخفَى
عليلةُ أنفاسٍ تداوي بها الجوى وضعفاً ولكنّ نُرجّي بها ضِعْفاً
وهاتفةٍ في البانِ تُملي غَرامها وتتلو علينا من صبابتِها صُحْفا
عَجبتُ لها تشكو الفراقَ جهالةً وقد جاوبتْ من كلّ ناحيةٍ إلفا

ويُشجي قلوبَ العاشقين حَنينُها وما فَهِمُوا مِمّا تَغنّتْ به حَرْفا
ولو صدقتْ فيما تقول من الأسى لمَا لَبستْ طَوْقاً ولا خضبتْ كفّا
أجارتنا أذكرتِ من كان ناسياً وأضرمتِ ناراً للصَبابة لا تُطفَا
وفي جانب الماء الذي تردينَهُ مواعيدُ ما يُنكرنَ لَثماً ولا خُلْفَا
ومَهزوزةٍ للبانِ فيها تمايلٌ جعلْنَ لها في كلّ قافيةٍ وصْفا
لَبسنا عليها بالثنيّة ليلةً من الودّ لم يَطْوِ الصّباح لها سِجْفا
كأنّ الدُجى لمّا تولّتْ نُجومهُ مُدَبّرُ حَرْبٍ قد هزمنا لَهُ صَفّا
كأنّ عليه للمَجَرّةِ رَوْضَةً مُفتّحةَ الأنوار أو نثرةً زُغْفا
كأنّا وقد ألقى إلينا هلالَهُ سَلَبناهُ جاماً أو فصمنا له وقْفا
كأنّ السُهى إنسان عينٍ غريقةٍ من الدّمع يَبدو كلّما ذرفت ذَرْفا
كأنّ سُهيلاً فارسٌ عاينَ الوغى ففرَّ ولم يشهد طراداً ولا زَحْفا
كأنّ أُفولَ الطَرف طرفٌ تعلّقت به سِنَةٌ ما هبَّ منها ولا أغفى

٦٣٩٨ ـ «ابن البوّاب» عبدُ الله بن محمد بن عتّاب بن إسحاق بن البوّاب. وكان يَخْلُفُ الفَضلَ بن الرّبيع على حَجبة الخلفاء. وهو شاعرٌ قليلُ الشعر، راويةٌ للأخبار عن الخلفاء، عارفٌ بأمورهم. روى عنه عمرُ بن شبّة ونظراؤه. ولمّا أُتيَ بشعر ابن البوّاب الذي قال فيه [الطويل]:

أيَبْخلُ فردُ الحسن فردُ صفاتهِ عليّ وقد أفرَدْتهُ بهوًى فَرْدِ
رأى اللّهُ عبدَ اللّه خيرَ عباده فملّكه واللّهُ أعلَمُ بالعَبْدِ
ألا إنّما المأمونُ للناس عِصْمَةٌ مُمَيّزةٌ بين الضَلالة والرُشْدِ

قال المأمون: ألَيْس هو القائل؟ [الطويل]:

أعينيّ جُودا وابكيا لي محمّدا ولا تَذْخرا دمعاً عليه وأسعدَا
فلا فَرِحَ المأمونُ بالمُلكِ بعده ولا زال في الدنيا طريداً مُشرداً

هيهات! واحدةٌ بواحدةٍ! ولم يَصِلْهُ بشيْءٍ. ومن شعره [الطويل]:

إذا أبصرتكَ العَينُ من بُعد غايةٍ فأدخلت شكّاً فيكَ أثبتك القلبُ
ولو أنّ ركباً يَمّمُوك لَقادهم نَسيمُكَ حتّى يَستدلّ بك الركبُ

٦٣٩٨ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٣٨/٢٣).

ووقع بين إسحاق وبين ابن البوّاب شرٌّ، فقال ابن البوّاب شعراً رديّاً ونَسَبَه إلى إسحاق ليُعَرّه به، وهو [الخفيف]:

إنّما أنتِ يا عنانُ سراجٌ   زَيتُه الظَّرْفُ والفتيلة عَقلُ
أنتِ ريحانةٌ وراحٌ ولكنْ   كلُّ أنثى سواكِ خلٌّ وبقْلُ

قال حمّاد بن إسحاق، فبلغ ذلك أبي، فقال [الكامل]:

الشّعرُ قد أعْيَا عليكَ فخلِّهِ   وخُذِ العَصَا واقْعُدْ على الأبوابِ

٦٣٩٩ ـ «العطّار» عبدُ الله بن محمد الأزْدي المَغْربي المَعْرَوف بالعطّار. قال ابن رشيق في «الأنْمُوذج»: شاعرٌ حاذقٌ نقيّ اللَفْظِ جدّاً، لَطيفُ الإشارات، مليحُ العبارات، صحيحُ الاستعارات، على شعره ديباجةٌ ورونقٌ يُمازجان النَفْسَ ويملكان الحسّ، وفيه مع ذلك قوّةٌ ظاهرة. قال: ولم أرَ عُطارديّاً مثْله، لا تَرى عَيْنُه شيئاً إلاّ صَنَعَتْهُ يدُهُ. وكان الأمير حسين بن ثقة الدولة قد أراده للكتابة بعد أن استَشار الحذّاق فدلّوه عليه ولكنْ حالَ بينهما رُجوعُ حسن إلى مصر، وكانتْ له عند عبد الله بن حسن بمدينة طرابلس حالٌ شريفة وجرايةٌ ووظيفةٌ إلى أن نازعته نفسُه إلى الوطن. ومن شعره [الكامل]:

أَعْرَضْنَ لمّا أنْ عَرَضْنَ فإن يكنْ   حَذِراً فأيْنَ تَلَفُّتُ الغزلانِ
عطّرنَ جَيْبَ الريحِ ثم بَعَثْنها   طَرَبَ الشَجيّ ورائدَ الغَيْرانِ
وكأنما أسكرْنَهَا فَتَرَنّمتْ   بحُليّهنّ تَرنّمَ النَشوانِ
يا بنتَ مُلتحفِ العجاج كأنّه   قَبَسٌ يُضيء سَنَاه تحت دُخانِ
إذْ يَنشرُ الطعنُ الكُماةَ كأنّما   يتراجمُ الفُرْسانُ بالفُرسانِ

ومنه ـ وهو غريب [مجزوء الوافر]:

شَكَوْتُ إليه جَفوتَه   ومَن خافَ الصُدودَ شكا
فأجرى في العقيق الدُ   رّ واستبقاهُ فامتسكا
فقلتُ مُخاطباً نفسي: أرَقَّ للَوعتي فبكى
فقالتْ ما بكتْ عينا   هُ لكنْ خَدُّهُ ضَحكا

٦٣٩٩ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (مخطوطة أحمد الثالث) (١١/ ٢٣٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢٥) رقم (٢٣٣).

قلتُ، ذكرتُ ههنا لي بَيْتين وهما [الوافر]:

بكى المَحبوب لي لمّا اجتمعنا ... وكان هواء فُرقته تَنَسّمْ
غلطتُ فما بكى أسفاً لبُعدي ... ولكنْ ثغرُ ناظره تَبَسّمْ

ومن شعر العطّار [السريع]:

مُهَفهف القامَةِ مَمشوقُها ... مُسْتملحُ الخَطْرةِ مَعْشوقُها
في طرفه من سُقْم أجْفانه ... دَعْوى وفي جسميَ تَحْقيقُها

ومنه [الكامل]:

وكأنما المرّيخُ يَتْلو المشتري ... بين الثريّا والهلال المعتمِ
مَلكٌ وقد بُسطتْ له يدُ مُعدِمٍ ... فرمى بدينارٍ إليه ودرْهَمِ

ومنه [البسيط]:

للّهِ وجْنَتُه يا ما أمَيْلَحَها ... كم بتُّ مُشْتملاً منها على حُرَقِ
أودعتُ صَبريَ عند الشّوق مختبراً ... ما تحتها وخبأتُ النومَ في الأرَقِ
حتى إذا زال صُبْحُ الثوب عنه بدا ... ليلٌ تزيّنَ في أعلاهُ بالشَفَقِ
كَدَوحةِ الورد رَوّاها الحيا فبَدا ... نَوّارها وتوارى الشَوْكُ بالوَرَقِ

ومنه [الكامل]:

يا رُبّ كأسِ مُدامَةٍ باكَرْتُها ... والصُبحُ يرشح من جبينِ المشرقِ
والليلُ يَعْثر بالكواكب كلّما ... طردتْهُ راياتُ الصبَاح المُشْرقِ

٦٤٠٠ ـ **«ابن قاضي مِيلَة» عبدُ الله بن محمد بن قاضي ميلة**. ـ بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف ـ بُلَيْدةٌ من إفريقية. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعرٌ لَسِنٌ مقتدر يُؤثرُ الاستعارة ويُكْثرُ الزَجْرَ والعيافة ويَسْلُكُ طريقَ ابن أبي ربيعة وأصحابه في نَظْم الأقوال والحكايات، وله في الشعر قَدَمٌ سابقةٌ ومَجَالٌ مُتّسعٌ وربّما بلغ الإغراق والتّعمّق إلى فوق الواجب وهو لهجٌ بذلك مطالبٌ له. صحب أباه إلى جزيرة صقلية وكان مفخّماً حاذقاً فعرف ثقة الدولة بسببَهِ واتّصل لاتّصاله به فأوطن البلد وصنع فيه قصيدَته الفائيّة وما أعْلَمُ لأحَدٍ في وزنها ورويّها مثْلَها فأجْزَلَ صلتَه وقرّب مَنْزلَته وألْحقَه في أحد دواوين الخاصّة. وأول هذه القصيدة [الطويل]:

٦٤٠٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٥٩)، و«مسالك الأبصار» للعمري (مخطوط) (١١/ ٣٠٤).

يُذيلُ الهوى دمعي وقلبي المُعنّفُ   وتجني جفوني الوجدَ وهو مكلّفُ
وإني ليَدْعوني إلى ما شَنَفْتُهُ   وفارقتُ مغناه الأغَنّ المُشَنّفُ
وأحْورَ ساجي الطّرف أمّا وشاحه   فصفْرٌ وأمّا وقْفُهُ فَمُوقَفُ
يَطيبُ أجاجُ الماء من نحو أرضه   يجيء وينْدى ريحُهُ وهو حَرجفُ
وأيأسني من وصله أنّ دونه   متالفَ تَسْري الرّيحُ فيها فتَتْلفُ
وغَيْرانَ يَجْفو النومَ كي لا يرى لنا   إذا نام شَمْلاً في الكرى يتألّفُ
يظَلّ على ما كان من قُرْبِ دارنا   وغَفْلته عمّا مضى يَتَأسّفُ
وجَونٍ مُزنّ الرّعد يستنّ ودْقُهُ   يُرى برقُه كالحيّة الصّلّ تطرفُ
كأني إذا ما لاح والرّعد مُغولٌ   وجفْن السّحاب الجون بالماء يذرفُ
سليمٌ وصوتُ الرعد راقٍ وودقهُ   كنفْثِ الرّقى من سوء ما أتكلّفُ
ذكرتُ به ريّاً وما كنتُ ناسياً   فأذكرُ لكنْ لوعَةٌ تَتَضعّفُ
ولمّا التقينا مُخرمين وسيرُنا   بلبّيك تُطْوَى والركائبُ تعسفُ
نظرتُ إليها والهدايا كأنّما   غواربُها منها عواطسُ رُعّفُ
فقالت: أما منكنّ منْ يعرف الفتى؟   فقد رابني من طول ما يَتَشَوّفُ
أراه إذا سرْنا يسيرُ حِذَاءنا   ونُوقفُ أخْفَافَ المطيّ فيُوقفُ
فقلتُ لتِرْبيْها ابلغَاها بأنّني   بها مُسْتهامٌ قالتا: نَتَلَطّفُ
وقولا لها يا أمّ عمرٍ أليس ذا   منىً والمُنَى في خَيفةٍ ليس تُخلفُ
فقالت ففي أن تبذلي طارفَ الوفا   بأنْ عنّ لي منْكِ البَنانُ المطرّفُ
وفي عَرَفاتٍ ما يُخَبّرُ أنّني   بعارفةٍ منْ عطف قلْبك أسعفُ
وأما دماء الهَدْي فهي تَواصلٌ   ورأيٌ يراني في الهوى مُتألّفُ
وتقبيلُ ركنِ البيتِ إقبالُ دولةٍ   لنا وزمانٌ بالتحيّةِ يَعْطفُ
فأوصَلَتَا ما قُلْتُهُ فتبسّمتْ   وقالتْ: أحاديثُ العيافة زُخرُفُ
بعَيْشي ألَمْ أُخبركما أنّه امرؤٌ   على لفظه بُرْدُ الكلامِ المُفَوّفُ
فلا تأمنَا ما استطعتُما كَيْد نطقه   وقولا: ستدري أيّنا اليوم أعيفُ
إذا كنت ترجو في منى الفوزَ بالمُنى   فبالخَيْف من إعراضنا تَتَخوّفُ

وقد أنْذَرَ الإخْرامُ أنّ وصالنا حرامٌ وأنّا عن مُرادك نصدفُ
فهذا وقَذْفي بالحصا لك مُخْبرٌ بأنّ النوى بي عن ديارك تقذفُ
وحاذرْ نفاري لَيْلَةَ النَّفْر إنه سريعٌ فقلبي بالعيافة أعْرَفُ
فلم أرَ مثْلَينا خليلَي مَحَبّةٍ لكُلّ لسانٌ ذو غرارَيْن مرهفُ
أما إنّه لولا الأغَنُّ المُهَفْهَفُ وأشْنَبُ بَرّاقٌ وأحور أوطفُ
لَراجعَ مُشتاقٌ ونام مُسهَّدٌ وأيقنَ مُرتابٌ وأقْصَرَ مُذنفُ

ومنه [الكامل]:

ومُدامةٍ عَنيَ الرضابُ بمزجها فأطابها وأدارها التَّقْبيلُ
ذهبيّةٍ ذهب الزمان بجسمها قِدْماً فليس لوصْفها تحصيلُ
بتْنا ونحن على الفُرات نُديرُها وهْناً فأشْرَقَ منْ سناها النيْلُ
فكأنما شمسٌ وكفّ مُديرها فينا ضُحىً وفَمُ النديمِ أصيلُ

ومنه [الطويل]:

مُحيّاً ترى الأترابُ أشخاصَها به جرى فيه رَقْرَاقُ النضارة مذهبا
إذا زاره ذو لَوْعةٍ لاح شَخْصُهُ إلى الحَوْلِ في إفْرنده مُتَنَصبّا
فاعْجبْ بوجهٍ حُسْنُهُ من وشاته ينمّ على من زاره مُتَنَقّبا
بَدَتْ صُوَرُ العشّاق في ماء خدّه فأغْنَت رقيبَ الحيّ أن يترقبا

٦٤٠١ - **«الجراوي» عبد الله بن محمّد الجراوي**. تأدّب بجَرَاوة. دخل المغْرب. قال ابن رشيق: قدم إلى الحضرة سنةَ سبع وأربعمائة متعلّقاً بالخدْمة، وكان شاعراً فَحْلاً قويّاً وصّافاً دَرِباً بالخَبَرِ والنسيبِ جيّدَ الفكرة والخاطر تُحْسبُ بديهتُهُ رويّةً، عَميديّ التّرسيل، يتحدّرُ كلامُه كالسَّيْل، وكان حَسَن الخلُق جميلَ العشْرَة مُدْمناً على الشّراب مُتَغارقاً فيه مَزَاحاً، سأله أيّوب مرّةً: أيّ بُرُوج السماء لكَ؟ فقال: واعَجَباً منك! ما لي في الأرض بيتٌ يكون لي بُرجٌ في السماء!؟ فضحك وأمر له بدارِ جواره. وقال يوماً وقد تعدّى المعزّ في موكبه، أجيزوا [البسيط]:

لِلَّه دَرّكَ أيّ ابنٍ لأيّ أبِ فقال ابنُ رشيق:
ما أشبه الشِبْلَ بالضرْغامةِ الدَرب فقال الجراوي:

٦٤٠١ - «مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٣١٣) (مخطوط).

هذا المعز لدين اللّه محتسباً فقال ابن رشيق:
لا مَنْ سواهُ وليسَ الاسم كاللقب.

وقال يصف الديك [المتقارب]:

وكائنْ نَفى النومَ عن عترفانِ بديعِ الملاحة حُلْو المعاني
بأجفان عَيْنَيه ياقُوتَتانِ كأنّ وميضَهُما جَمْرتانِ
على رأسه التاج مُسْتَشْرفاً كتاج ابن هُرْمُز في المهرجانِ
وقُرطانِ من جوهرٍ أحمر يزينانه زَيْنَ قُرْطِ الحَصَانِ
له عَنُقٌ حولها رَوْنَقٌ كما حوت الخمرَ إحدى القناني
ودارٌ نزايلُه حولها كما نَوّرَتْ شَعْرَةُ الزَعفران
ودارت بجُؤجُؤه حُلَّةٌ تَرُوق كما راقك الخُسْرواني
فقام له ذَنَبٌ مُعْجِبٌ كباقةِ زهرٍ بَدَتْ من بنانِ
وقاس جناحاً على ساقه كما قيسَ شبرٌ على خَيزرانِ
وصفّقَ تصفيقَ مُسْتَهْترٍ بمُحمرّةٍ من نباتِ الدِنانِ
وغرّد تغريدَ ذي لَوْعةٍ يَبُوحُ بأشواقه للغَواني

وتوفي سنةَ خمس عشرةَ وأربعمائة وقد بلغت سنّه نيّفاً وأربعين سنةً، وكانوا قد أغروا به القائد حمّاد بن سَيْف فدَسّ عليه مَنْ قَتَلَه ليلاً. قال ابنُ رشيق: حدّثني بعضُ أصحابنا قال: غدونا إلى حانوتِ عبد الله بن الحادرة أحد الجروايّين وهو مَوْصُوف بالكَرَم وبين يديه طفلةٌ فقال: اشهدوا أنّ هذه الطفلة في كفالتي إلى أنْ تَصْلُحَ للنكاح فإن صَلُحَ لها ولدي فلانٌ، فعليّ مَهْرُها وخمسون ديناراً وازنةً لشُوارها نقداً وإنْ لا فالخمسون صدقة عليها لوجْه الله، فقد رأيت البارحة أباها رحمه الله يُوَبّخني بسببها وأنشدني [الكامل]:

قَتَلوه لا لخيانةٍ عُرفتْ له إلاّ لفَضْلِ بَرَاعةِ الشُعَراء
أمروا به من غير ذنْبٍ واجبٍ أكذا تكون صَنَائعُ الأمراء؟

فاتّصلا بحمّادٍ فأسف على الجراوي.

٦٤٠٢ ـ «ابن البغدادي المغربي» عبد الله بن محمد، من أهل قَفْصَة. كان أبوه

٦٤٠٢ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (مخطوط) (١١/ ٣٣٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢٢٧).

ظريفاً فلُقّبَ البغدادي. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: وطريقُ عبد الله في الشعر خارجةٌ عن طرقات أهل العصر تعالياً وتغالياً كأنّه جاهليّ المَرْمَى ملوكيّ المُنْتَمى، يَخَالُهُ السامعُ فَحْلاً يهدرُ أو أسداً يَزْأر، وله أمثالٌ واستعاراتٌ على حدّةٍ من الكلام وفي جهةٍ من البلاغة. وكانت له من عبد الله بن حسن مكانةٌ ثم تغيّر عليه فداجاه إلى أن تخلّص منه إلى جزيرة صقليّة بحيلةٍ كانتْ منه، ثم ورد الحضرة، ثم انتقل إلى طرابلس، ثم خرج منها إلى مصر سنةَ أربعمائة، وكانت له بمصر وقعات، فخرج منها مترقّباً، ثم مات بالحضرة سنةَ إحدى وعشرين وأربعمائة وقد بلغ قريباً من الستين. وقال لمّا سار إلى مصر وكتب بها إلى أبيه [الخفيف]:

لـيْـتَ شعـري هـلْ ساءك الـبُـعـدُ لـمّـا ... قُـلْـتَ مثلـي مِـنْ حَـرقـةٍ لـيت شـعـري
وبـرغـمِ الـمُـرادِ أزعَـجَـنـي الـمـقــ ... ـدار قـسـراً وكـان لـلـقـسـر قـصـري
قُـلْ لـمـن جـاء زائـري عـنـد أهـلـي ... سـار عـنـهـم وصـار مـن أهـل مـصـرِ
غـيـرَ أنّـي سَـلَـوْت عـن لَـذّةِ الـرا ... حِ على طيبِ مَخْبري عند سكري
أيّـهـا الـدهـر قـد تـبـيّـنـتَ صَـبْـري ... فَاصطنِعْنِي حتى ترى كيفَ شكرِي

ومن شعره [الكامل]:

مـا كـلّ مَـنْ عَـرَفَ الـتَـغَـزّل بـاسـمـه ... يـجـد الـذي أدنـى إلـيَّ خَـلُـوبـا
أعطيت فضل زمام قلبي أحمرَ الْـ ... ـخدَّيْـنِ مـكـحـولَ الـجـفـون ربـيـبـا
ويَـطـيـب لـي حَـلُّ الـغـدائـر عـابـثـاً ... بـيـدي وحـكّـي بـيـنـهـنَّ الـطّـيـبـا
وإذا الـعـيـون أردنَ قَـتْـلَ مـتـيّـمٍ ... كـسَـبْـنَـهُ بـجـفـونـهـنّ ذُنُـوبـا
ولَـكَـمْ جَـريتُ مع الزمان كما جرى ... ومـشـيـتُ فـي حِـلَـقِ الـكُـبُـول دبـيـبـا
ورأيـتُ مـاء الـمُـزْن بـيـن شـبـا الـقـنـا ... والـبـيـضَ فـي قـعـب الـولـيـد حـلـيـبـا
وإذا أرابـنـيَ الـزمـانُ بـصَـرْفـه ... أخـرجْـتُ مـن أخـلافـه الـتـأديـبـا
والـسـيـفُ أجـمـل مـا تـراهُ مُـضـرَّجـاً ... والـمـرءُ أخـيـبُ مـا يـكـون هَـيُـوبـا
والـلـيـلُ صـاحـبُ كـلّ لـيـثٍ بـاسـلٍ ... ولـقـد أكـونُ لـه وكـنـتُ صَـحُـوبـا

منها يذكر المرّيخ [الكامل]:

وكـأنّـه سـيـفُ الـزمـان مُـجَـرّداً ... لـلـنـائـبـات فـلا يـزالُ خَـضـيـبـا
وكـأنّـنـي لـتـلاعُـبِ الأيـام بـي ... رجـلٌ لَـبِـسْـتُ ثـيـابـهـا مـقـلـوبـا

٦٤٠٣ ـ «أبو بكر ابن أبي الدّنيا» عبد الله بن محمد بن عُبيد بن سفيان بن قَيْس، القُرَشي؛ مولى بني أميّة، يُعْرفُ بابن أبي الدّنيا. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وقيل سنة إحدى. ومولده سنة ثمانٍ ومائتين. وصلّى عليه يوسف بن يعقوب القاضي. وكان يؤدّب المكتفي بالله في حداثته. وهو أحد الثّقات المصنّفين للأخبار والسِير. وله كُتُبٌ كثيرة تزيد على مائة كتابٍ. كتب إلى المعتضد وابنه المكتفي ـ وكان مؤدّبهما [الخفيف]:

إنّ حـقَّ الـتـأديـبِ حـقّ الأبـوة عـنـد أهـل الـحِـجـى وأهـل الـمُـروَّهْ

وأحـقُّ الأنـام أن يـعـرفـوا ذا ك ويَـرْعَـوْه أهـلُ بـيـتِ الـنـبـوَّةْ

قال: كنتُ أؤدّبُ المكتفي فأقرأتُهُ يوماً «كتاب الفصيح» فأخْطأ فقَرَصْتُ خدّه قَرْصةً شديدةً فانصرفتُ، فإذا قد لحقني رشيقٌ الخادم فقال: يقال لك ليس من التأديب سماع المكروه! فقلتُ: سبحان الله! أنا لا أُسْمِعُ المكروهَ غلامي ولا أَمَتي! قال: فخرج إليّ ومعه كاغَذٌ قال: يقال لك صَدَقْتَ يا أبا بكر! وإذا كان يوم السّبت تجيء على عادتك، فلمّا كان يوم السبت جئتُ فقلتُ: أيّها الأمير تقول عنّي ما لم أقل؟! فقال: نعم يا مؤدِّبي مَنْ فَعَلَ ما لم يَجبْ قيل عنه ما لم يكنْ! وسمع من المشايخ ولم يسمع من أحمد بن حنبل، وروى عنه جماعة. قال ابن أبي حاتم: كتبتُ عنه مع أبي وهو صَدوق. وكان إذا جالس أحداً إنْ شاء أضحكه وإن شاء أبكاه. قال الشيخ شمس الدين: وقع لنا جُمْلَةٌ صالحة من مصنّفاته، وآخرُ من روى حديثَه بعُلُوٍّ الشيخ فخر الدين ابن البخاري.

٦٤٠٤ ـ «أبو محمد التوزّي اللّغوي» عبد الله بن محمّد بن هارون التوزّي، ويقال التوّجي، أبو محمّد. مولى قريش. توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين. أخذ عن أبي عبيدة

٦٤٠٣ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٦٣) رقم (٧٥١)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٨٩) رقم (٥٢٠٩)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٤٨) رقم (٢٨٤)، و«الكامل» في التاريخ لابن الأثير (٧/ ٤٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٩٧) رقم (١٩٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٨١ ـ ٢٩٠ هـ) ص (٢٠٦) رقم (٣١٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٧٧)، و«العبر» له (٢/ ٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧١)، و«تهذيب ابن حجر» (٦/ ١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٨٦).

٦٤٠٤ ـ «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (٦٩، ١٢٢)، و«نور القبس» للمرزباني (٢١٥) رقم (٤٩)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٠)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٩٩) رقم (٣٤)، و«نزهة الألبا» لابن الأنباري (١٧٢) رقم (٥٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٦) رقم (٣٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦١) رقم (١٤٣٦).

والأصمعي وأبي زيد، وهو من أكابر أئمّة اللّغة. قرأ على أبي عُمَر الجَرْمي «كتابَ» سيبويه، وكان في طبقته في غير ذلك من العلوم. قال المبرّد: كان التوزّي أعلم من الرياشي والمازني. وله من التصانيف «كتاب الأمثال»، «كتاب الأضداد»، «كتاب الخيل وسبقها وشياتها».

وقال خالد النجّار يهجوه [الكامل المرفّل]:

يا مَنْ يزيدُ تمقُّتاً وتبغُّضاً في كلّ لَحْظَهْ
واللّه لو كنتَ الخليـ ـلَ لما كتبْنا عنك لَفْظَهْ

٦٤٠٥ ـ «الناشىء الشاعر المتكلّم» عبد الله بن محمد، أبو العبّاس الناشىء الشاعر المتكلّم المعروف بابن شِرْشير. أصْلُهُ من الأنبار وسكن مصر وبغداد، وهو معدودٌ في طبقة البحتري وابن الرومي، وله قصيدةٌ نحو من أربعة آلاف بَيْتٍ فيها فنونٌ من العلم وهي على رَوِيٍّ واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وقد قرأت بعض كتبه فدلّتني على هَوَسه واخْتلاطه لأنّه أخذ نفسه بالخلاف على أهل المنطق والشعر والعروضيّين وغيرهم، ورام أن يُحْدِثَ لنفسه أقوالاً يَنْقُض بها ما هم عليه، فسقط في بغداد فلَجأ إلى مصر وأقام بها بقيّة عُمُره إلى أن مات سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومائتين. قيل إنّ سببَ مَوْته كان عَجَباً، وهو أنّه كان في جماعةٍ على شرابٍ فجرى ذكر القرآن وعَجيبُ نظمه فقال ابنُ شرْشير: كم تقولون؟! لو شئتُ . . .! وتكلّم بكلام عظيم فأنكروا عليه ذلك فقال: إيتوني بقرطاسٍ ومَحْبرةٍ فأُحْضرَ له ذلك فقام ودخل بيتاً فانتظَروه، فلمّا طال انتظاره قاموا ودخلوا إليه فإذا القرطاس مبسوطاً وإذا الناشىء فوقه ممتدّاً فحرّكوه فإذا هو ميّت.! وكان السبب في تلقّبه بالناشىء أنّه دخل مَجْلساً فيه أهْلُ الجدل فتكلّم فأحسن على مذهب المُعْتَزلة فجوّد وقطع مَنْ ناظره فقام شيخٌ منهم فقبّل رأسَه وقال: لا أعْدَمَنا الله مثل هذا الناشىء أنْ يكون فينا فَيَنْشأ في كلّ وقتٍ لنا مثْلُه، فاستحسن أبو العبّاس هذا الاسم وتلقّب به. ومن شعره [المتقارب]:

بَكَتْ للفراق وقد راعني بكاء الحبيبِ لبُعْدِ الديار
كأنّ الدموعَ على خدّها بقيّةُ طَلٍّ على جُلّنار

٦٤٠٥ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٣٣٧)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (٨٥)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٠٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٩٢) رقم (٥٢١٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٥٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٨) رقم (٣٤١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩١) رقم (٣٤٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص (١٨١) رقم (٢٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠١)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٣٤) رقم (١٣٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٥٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٥٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٢١٤).

وله في داود بن عليّ الظاهري [الطويل]:

أقولُ كما قال الخليلُ بن أحمد ... وإن قستُ بين اللفظ واللفظ في الشعر
عَذَلتَ على ما لو علمتَ بقَدْره ... بسطتَ مكان اللوم والعذل من عذري
جهلتَ ولم تدري بأنّك جاهلٌ ... فمَنْ لي بأن تدري بأنك لا تدري

وقال [البسيط]:

أُشدد يديك بمن تهوى فما أحدٌ ... يمضي فيدرك حيٌّ بعده خَلَفا
واستَعْتِبِ الحُرَّ إنْ أنكرْتَ شيمته ... فالحرُّ يستأنف العُتْبى إذا أنفا
مَنْ ذا الذي نال حظّاً دون صاحبه ... يوماً فأنصفه في الودّ وانتصفا

قال محمد بن خلف بن المَرْزُبان: اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر والناشىء ومحمد بن عروسٍ فدعوتُ لهم مغنيةً فجاءتْ ومعها رقيبةٌ لم يرَ الناسُ أحسنَ منها فلمّا شربوا أخذ الناشىء رُقعَةً وكتب فيها [المتقارب]:

فديتك لو أنّهُمْ أنصفوكِ ... لرَدّوا النواظر عن ناظرَيْكِ
تَرُدّيْنَ أعيننا عن سواكِ ... وهل تنظُرُ العينُ إلا إلَيْكِ
وهم جعلوكِ رقيباً علينا ... فَمَنْ ذا يكون رقيباً عليكِ
ألم يقرأوا ويحهم ما يَرَوْنَ ... من وحيْ حُسنك في وجْنَتيكِ

وقال الناشىء يَصفُ أصحابَه [البسيط]:

ولو شَهدت مقاماتي وأنديتي ... يومَ الخصام وماء الموت مُطّردُ
في فتيةٍ لم يلاق الناس مذ وُجدوا ... لهم شبيهاً ولا يلقون إنْ فُقدوا
مجاورو الفضل أفلاك العلى سُبلُ التـ ... ـقوى محلُّ الهدى عَمدُ النهى الوُطُدُ
كأنهم في صدور الناس أفئدةٌ ... تُحسّ ما أخطأوا فيها وما عَمَدوا
يبدو للناس ما تُخفي ضمائرهم ... كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دُلّوا على باطن الدنيا بظاهرها ... وعلْمُ ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالعُ الحقّ ما منْ شُبْهةٍ غَسقتْ ... إلا ومنها لَدَيهم كوكبٌ يَقِدُ

ومن شعر الناشىء [البسيط]:

وشادنٍ ما تولّى وصْفَهُ أحدٌ ... إلا تَلَجْلَجَ في الوصف الذي وصفا

يلوح في خدّه وردٌ على زَهَرٍ يعودُ من حسنه غضّاً إذا قُطفا
لا شيْءَ أعْجبُ من جَفْنيه إنهما لا يُضْعِفَان القُوَى إلا إذا ضَعُفا

٦٤٠٦ ـ «النيسابوري اللّغوي» عبد الله بن محمّد بن هانىء النيسابوري، أبو عبد الرّحمن. مات سنةَ ستٍ وثلاثين ومائتين. روى عن أبي زيد الأنصاري. يُحْكى أنّه أنفق على الأخْفَش سعيد بن مَسْعَدة اثني عشر ألف دينارٍ وبيعَت كُتُبُه بأربع مائة ألف درهمٍ. قال شمر بن حمدويه: كنت عند أبي عبد الرّحمن فجاءه وكيلٌ له فحاسبه فبقي له خمسمائة درهم، فقال له: أيُّ شيء أصْنَعُ بها؟ قال: تصدَّقْ بها! وكان قد أعدّ داراً لكلّ من يَقْدُمُ عليه من المستفيدين فيأمر بإنزاله فيها ويُزيح عِلَلَه في النفقة والرّزق ويوسّع النَسْخَ عليه. وله كتاب «نوادر العرب وغرائب ألفاظها» يُرْبي على ألْفَي ورقة. سمع شمرٌ منه بعضَ هذا الكتاب.

٦٤٠٧ ـ «ابن ودّاع الورّاق» عبد الله بن محمد بن ودّاع بن الزياد بن هاني الأزدي، أبو عبد الله. كان ورّاقاً حسنَ المعرفة صحيحَ الخطّ يَرْغَبُ الناسُ في خطّه، وكان لخطّه نَفَاقٌ وثَمَنٌ ونَفَاسةٌ. توفي. . . .

٦٤٠٨ ـ «ابن فأر اللّبن» عبدُ الله بن محمد بن عبد الوارث، مُعين الدين الأنصاري، أبو الفضل المعروف بابن فأر اللّبن. شيخ متميّز مُسِنٌّ وهو آخرُ من روى عن الشاطبي. روى عنه «القصيدةَ» الشيخ حسن الرشيدي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وبدر الدين الجوهري. توفي سنةَ أربعٍ وستين وستمائة.

٦٤٠٩ ـ «ابن أبي الجوع الورّاق» عبد الله بن محمد بن أبي الجُوع النحوي الأديب الورّاق. من أهل مصر. كان مليحَ الخطّ جيّد الضبط وخطّه مرغوب فيه. وكان له تَحقّقٌ باللغة والنحو والبلاغة وقَوْلِ الشعر. وصل إليه من العزيز وابنه الحاكم جملةٌ كبيرة على الوراقة. وقد أدرك المتنبّيَ وأيامَ كافور، ومات بمصر سنةَ خمسٍ وتسعين وثلاثمائة. قال: كان لي على الوزير ابن خِنْزابة وعْدٌ مطلني به مطلاً ضاق به صدري فعملتُ فيه: [مجزوء الرمل]:

٦٤٠٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٧٢) رقم (٥١٨٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٧) رقم (٣٣٩) و(٢/ ١٣١) رقم (٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٣١ ـ ٢٤٠) ص (٢٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦١) رقم (١٤٣٧).

٦٤٠٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٢٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٤) رقم (٣٤٩).

٦٤٠٨ ـ «معرفة القراء» للذهبي (٢/ ٥٢٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٥٢) رقم (١٨٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠٢) رقم (٨٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣١٦).

تـــاهَ جـــهـــلاً بـــالـــفُـــراتِ أحـــمـــقٌ ذو نَـــزَواتِ
قـــال لـــي أهْـــيَـــفُ عـــنـــه وهْـــو مـــن إحـــدى الـــثـــقـــاتِ
إنّـــه يَـــجْـــمَـــعُ بـــالـــمـــيـــم رؤوسَ الألـــفـــاتِ

قال: وكتبتُها في رُقْعَةٍ وكتبتُ في أخرى إليه أتنجزّه الوعْدَ، واتّفق لقائي له على عَجَلةٍ فأردتُ أن أعرضَ عليه القصّة فدفعتُ إليه الأبيات غلطاً فلمّا قرأها قال: لعنك الله! قد غلطتَ وأعادها إليّ والتمس الأخْرى فدفعتُها إليه وعندي من الخجل ما يقتضيه مثلُ تلك الحال فأخذها ووقّع فيها بما أردتُ، فقلتُ: لك عليّ مع ما تكرّمْتَ به من الحلم أن لا يسمعها أحَدٌ منّي!.

٦٤١٠ ـ «أبو محمّد الخطّابي» عبد الله بن محمد بن حرب بن خطّاب، الخطّابي. أبو محمد. من نُحاة الكوفة. وكان شاعراً يغلب عليه السخْفُ والألفاظ الغريبة. له «كتاب النحو الكبير»، «كتاب النحو الصغير»، «كتاب عمود النحو»، «كتاب المكتم»[(١)] في النحو».

٦٤١١ ـ «أبو الحسن الخرّاز النحوي» عبد الله بن محمد بن سفيان الخَرّاز النحوي. أبو الحسن. أخذ عن المبرّد وثَعْلب وغيرهما ومات سنةَ خمسٍ وعشرين وثلاثمائة. وكان معلّماً في دار الوزير عليّ بن عيسى بن الجرّاح وهو الذي صنّف كتاب «المعاني» وخلَط المذهبَيْن، وله مصنّفات في علوم القرآن منها كتابٌ مختصر في علْم العربيّة، «المقصور والمَمْدود»، «المذكّر والمؤنّث»، «كتاب معاني القرآن»، «كتاب أعيان الحكّام»، ألّفه لأبي الحسين بن أبي عمر القاضي، «كتاب أعياد النفوس في العلم»، «كتاب رمضان وما قيل فيه».

٦٤١٢ ـ «ابن الأكفاني قاضي بغداد» عبدُ الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو

٦٤١٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٤) رقم (١٤١٨).

(١) في الفهرست [طبعة دار الكتب العلمية] (المكهم).

٦٤١١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٣١) وفيه (الخزّاز) بالزائين، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٢٣) رقم (٥٢٥٠)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٦٣) رقم (٩٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٠) رقم (٣٤٤) و(٢/ ١٣٥) رقم (٣٥٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٥) رقم (١٤٢١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٤٧) رقم (٢٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤٥٨) و(١٤٦١) و(١٧٣٠).

٦٤١٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٤١) رقم (٥٢٨٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٣) رقم (٤٢٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٣٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٥١) رقم (٩٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٩٨) رقم (٤٥٧٨)، و«العبر» له (٣/ ٩٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٠١ ـ ٤١٠ هـ) ص (١١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٥٢) رقم (١٤٢٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٧٤).

محمد الأسَدي البغدادي، المعروف بابن الأكفاني، قاضي القضاة ببغداد. أنفَقَ على أهل العلم مائة ألف دينارٍ، وتوفيّ سنةَ خمسٍ وأربعمائة.

٦٤١٣ ـ **«ابن الفرضي القُرطبي» عبد الله بن محمد بن يوسف بن نَصرِ الأزدي الحافظ، أبو الوليد ابن الفَرَضي القرطبي.** مصنّف «تاريخ الأندلس». له مصنّفٌ في أخبار شعراء الأندلس، وكتابٌ في «المؤتلف والمختلف» وفي «مُشتبه النسبة»، وروى عنه ابن عبد البرّ. وكان فقيهاً عالماً في جميع فنون العلم، إستقضاه محمد المهدي ببَلَنسية، وكان حسن البلاغة والخطّ وقتلته البَرْبَر في الفتنة[1]، وبقي في داره ثلاثة أيام مقتولاً. قال ابن الفَرَضي: تعلّقتُ بأستار الكعبة وسألتُ الله الشهادة ثم انحرفتُ وفكّرْتُ في هَوْل القتل فنَدِمتُ وهممتُ أن أرجعَ وأستقيلَ اللّهَ ذلك فاستحيَيتُ! قال الحُمَيدي: فأخبرني مَنْ رآه بين القَتلى ودنا منه فسَمعه يقول بصوتٍ ضعيفٍ: (لا يُكلمُ أحدٌ في سبيل الله ـ والله أعلَمُ بمن يُكلَمُ في سبيله ـ إلاّ وجاء يوم القيامة وجُرْحه يَشعَبُ دماً اللون لونُ الدم والرّيحُ ريحُ المسك)[2]! كأنه يعيدُ الحديثَ على نفسه، ثم قضى على أثر ذلك. وأنشد له ابنُ عبد البرّ [الطويل]:

أسيرُ الخطايا عند بابك واقفٌ — على وجلٍ ممّا به أنتَ عارفُ
يخافُ ذنوباً لم يغبْ عنك عَيبُها — ويَرجُوكَ فيها فَهْوَ راجٍ وخائفُ
ومنْ ذا الذي يرجو سِواكَ ويتّقي — ومالَكَ من فضلِ[3] القضاء مخالفُ
فيا سيّدي لا تُخزني في صحيفتي — إذا نُشرتْ يومَ الحساب الصحائفُ
وكُنْ مؤنسي في ظلمة القبر عندما — يصُدُّ ذوو ودّي ويجفو المُوالفُ
لئن ضاق عنّي عَفوك الواسعُ الذي — أرجّي لإسرافي فإنّي لَتالفُ

٦٤١٣ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٥١) رقم (٢٧٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٤) رقم (٥٣٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٣٤) رقم (٨٨٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠٥) رقم (٣٥١)، و«الذخيرة» لابن بسّام (١/ ٢/ ٦١٤) و«المغرب» لابن سعيد (١/ ١٠٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ١٧٧) رقم (١٠١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٠١ ـ ٤١٠ هـ) ص (٨٢) رقم (١٠٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٥٢)، و«نفح الطيب للمقري (٢/ ١٢٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ١٦٨)، و«المطرب» لابن دحية (١٣٢).

(١) ومولده عام (٣٥١) ووفاته عام (٤٠٣ هـ) كما في تاريخ الإسلام.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٦١) في الجهاد، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٣١)، والبخاري في «صحيحه» (٢٨٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٧٦).

(٣) في تاريخ الإسلام (ومالك في فصلِ القضاء مخالفُ).

وأنشد الحُمَيدي لابن الفرضي [الكامل]:

إنّ الذي أصبحتُ طَوْعَ يمينه إنْ لم يكنْ قَمراً فليس بدُونِهِ

ذُلِّي له في الحبّ من سُلْطانِهِ وسَقامُ جسمي من سَقَامِ جفونِهِ

٦٤١٤ ـ «الزَوْزني العَبْدلكاني» عبد الله بن محمّد بن يوسف العَبدلكَاني، أبو محمّد الزَوْزني الأديب. توفيّ سنةَ إحدى وثلاثين وأربعمائة، وهو رجلٌ مشهورٌ من الشعراء، حَسَنُ الكلام غَزيرُ العلم كثيرُ الحلم. سمع الحديثَ وقلّما كان يَنشط للرّواية. وكان خفيفَ الرّوح، كثيرَ النّوادر والمضاحك سريع الجواب، قصير القامة لا يزيد على ذراعين، كثّ اللحية نحيفَ الجسم إلاّ أنّ وجهَهُ بهيٌّ، وكان يَكتحلُ إلى قريبٍ من أُذُنيه فيصير شهرةً مضحكةً، وكان مُلوك خُراسان يصطفونه لمنادمتهم وتعليم أولادهم، وله «كتاب المُرْجَان في الرّسائل». ومن شعره [مجزوء البسيط]:

يا سيّدي نَحنُ في زمانٍ أبْدَلَنا اللّه منه غيرَهْ

كلُّ خسيسٍ وكلُّ نَذْلٍ مَتَّعَ بالطيّباتِ أَيْرَهْ

وكلُّ ذي فِطْنَةٍ وعَقْلٍ يجلد من فَقْره عُمَيرَهْ

ومنه [مجزوء البسيط]:

لمّا رأيتُ الزمان نكساً ولَيس في الحكمةِ انتفاعُ

كلُّ رئيسٍ به ملالٌ وكلّ رأسٍ به صُداعُ

وكلُّ نَذْلٍ به ارتفاعٌ وكلّ حُرٌ به اتّضاعُ

لَزِمتُ بَيتي وصُنتُ عرضاً به عن الذلّةِ امتناعُ

أشرَبُ ممّا ادّخَرْتُ راحاً لها على راحتي شُعاعُ

لي من قراقيرها نَدامى ومن قواريرها سَمَاعُ

وأجتَني من ثمار قومٍ قد أقفَرتْ منهم البقاعُ

٦٤١٥ ـ «الواثق الصُمادحي» عبدُ الله بن محمد بن مَعنٍ، الواثق عزّ الدولة بن المُعتَصم بن صُمادح. كان أبوه قد ولاّه بالمريّة عهدَه فلمّا أخذ الملثّمون المريّة عند موت أبيه ركب الواثقُ البَحْرَ إلى جهة بجاية بما قَدرَ عليه، وأقام في الجزائر تحت ظلّ بني حمّاد سلاطين الغَرب الأوسط. ومن وصْف الحجّاريّ له: قمرٌ عاجلَه المُحاقُ قبل التّمام فنُثر من

٦٤١٤ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٢٩) رقم (٢٣٦).

يَدَيه ما كان عَقَدَ أبوه من ذلك النظام، وكان قد خصّه بولاية عَهْده ورشّحه للمُلْك من بعده وآل أمْرُهُ إلى أن حلّ ببجابة في دولة بني حمادٍ مُسْتوحشاً، وقال شعراً منه قوله [الطويل]:

لكَ الحمدُ بعد الملك أُصْبِحُ خاملاً ... بأرض اغترابٍ لا أُمِرُّ ولا أُحْلي

وقد أصْدأتْ فيها الهوادةُ مُنْصُلي ... كما نسيتْ ركضَ الجيادِ بها رجلي

ولا مَسمعي يُصغي لنغمة شاعرٍ ... وكفّيَ لا تمتدُّ يوماً إلى بَذْلِ

قال: وما أظُنّ أحداً قال في عظَمِ الهمّ مثلَ قوله [البسيط]:

ليَيْأَسِ الناسُ منْ هَمٍّ ومن كمدٍ ... فإني قد جَمَعْتُ الهمَّ والكمدا

لم أُبْقِ منه لغيري ما يحاذرُهُ ... فليس يَقصدُ دوني في الورى أحدا

وقال [المجتث]:

أهْوى قَضيبَ لُجَيْنٍ ... قَدْ أُطْلِعَ البَدْرُ فيهِ

إنْ كان موتي بلَحْظٍ ... فمنه عَيشي يليهِ

يا ربّ كم أتمنّى ... لُقْيَاهُ كَمْ أشْتَهيهِ

ولا أرى منه شيئاً ... سوى جَفَاءٍ وتيهِ

طُوبى لدارٍ حَوَتْهُ ... وأُمّهِ وأبيهِ

بلْ ألف طوبى لصبٍّ ... في مَوْضعٍ يَلْتقيهِ

٦٤١٦ ـ «أبو بكر القاضي الطُرَيثيثي» عبدُ الله بن محمد بن طاهر الطُرَيثيثي. أبو بكر القاضي. وطُرَيثيث بلدٌ من أعمال نَيسابور. له يدٌ باسطة في اللّغة والنّحو والأدب. ورد بغداد قبلَ سنةِ اثنتين وثمانين وأربعمائة. له كتابُ «الموازنة بين أبي طاهر وطاهر»، يمدحُ فيه أبا طاهر الخوارزمي ويَذُمّ طاهرَ الطُرَيثيثي، وهو كتابٌ كثير الفوائد. وتوفي سنة ثلاثٍ وخمسمائة.

٦٤١٧ ـ «أبو محمد الشَهْراباني» عبدُ الله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن أبي عيسى، أبو محمد. من أهل شَهْربان، وأقام ببغداد. كان له معرفةٌ بعلم الأدب والنّحو والعربيّة والشعر. وهو مليحُ الخطّ جيّدُ الضَبْط. قرأ على أبي محمد ابن الخَشّاب ولازمه حتى حصّل

٦٤١٦ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٠) رقم (٣٤٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٦) رقم (١٤٢٣).

٦٤١٧ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٧) رقم (٣٥٤)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٤٥) رقم (٨١١)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ١٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٩) رقم (١٤٣٢).

طَرَفاً جيّداً ممّا عنده. مات في رجب سنة ستمائة. ومن شعره [الرمل]:

نَحْنُ قومٌ قَدْ تَولّى حَظّنا   وأتى قومٌ لهمْ حَظٌّ جَديدْ
وكذا الأيامُ في أفعالها   تخفض الهضبَ وتَستعلي الوهودْ
إنّما الموتُ حَياةٌ لامرئٍ   حَظّهُ يَنقُصُ والهمّ يَزيدْ

٦٤١٨ - «أبو محمد الأشيري» عبدُ الله بن محمد بن عبد الله بن عليّ الأنصاري، أبو محمد الأشيري. وأشيرُ بَلْدَةٌ في أطرافِ إفريقية. كان أحد الأعلامِ والشيوخ المشهورين. كتب بيده الكثيرَ من الحديث والأدَب، ودخل الأندلس ولقي القاضيَ عِياضاً، وورد إلى الشرق وحجّ ودخل مصر والشام وحلب ومات سنةَ سبعين وخمسمائة. وكان يقرأ الحديث فغلط في شيْءٍ سبقه إليه لسانُهُ فردّهُ عليه بعضُ الحاضرين فقبلَ قَوْلَه وقال: «القارىء أسيرُ المُسْتمع» وكان الوزير أبو المُظفّر ابن هُبيرة طلبه من العادل نور الدين الشهيد. صنّف كتاب «الإفصاح» وجَمَعَ أهلَ المذاهب لأجْله، وقيل له إنّه فقيهُ مالكيّ المذهب. ولمّا وصَل بغدادَ أنْزله بدارِ بينَ الدربَيْن وأنْعَمَ عليه وأجرى له الجرايات الحسنةَ وأكثر مذاكرتَه ومجالسَتهُ وكان قد بحث يوماً معه فردّ عليه وأغضبه بين الجماعة، فقال له الوزير: تهذي! ليس كلامك بصحيح! فمضى الأشيريّ ولَمْ يَعُدْ إلى مَجْلسه فأرسل إليه حاجبه فلَمْ يَحْضُرْ فردَّ الحاجبَ وقال له: إنْ لم يجيء بعثتُ إليه ولديّ الإثنين فحضر فقال له: لا بدّ أنْ تقومَ بين الجماعة وتخاطبني بما خاطبتُكَ به وحلف على ذلك فَلَمْ يفعل فألْزَمَه الوزيرُ والجماعةُ الحاضرون إلى أنْ قال للوزير كما قال له، واعْتَذرَ الوزيرُ إليه ووصله. وله كتاب «الاشْتقاق» وكتاب «وجوب الطُمَأنينة».

٦٤١٩ - «أبو محمد الأسْلَمي» عبدُ الله بن محمد بن عيسى بن وليد الأندلسي النحوي، يُعْرف بابن الأسْلَمي، كُنْيَتُه أبو محمد. كان يَخْتِمُ «كتابَ سيبويه» كلّ خمسة عشر يوماً مرّةً،

٦٤١٨ - «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٠٢)، و«معجم الأدباء» له (١/ ٢٠٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٧٦٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٧) رقم (٣٥٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٥٠) رقم (٢٩٤)، و«العبر» له (٤/ ١٧٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٦١ - ٥٧٠ هـ) ص (٨١) رقم (١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٤٧)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٢٣٧)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٩٨).

٦٤١٩ - «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٦٠) رقم (٥٧٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٢٧) رقم (٣٤٠)، و«التكملة» لابن الأبار (٢/ ٧٩٤) رقم (١٩٤٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٠١ - ٤١٠ هـ) ص (١١٤) رقم (١٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٩) رقم (١٤٣١).

وألّف كتباً منها «كتاب تَفْقيه الطالبين» ثلاثة أجزاء، «كتاب الإرشاد إلى إصابة الصّواب».

٦٤٢٠ ـ **«البَلَنسي المُجلّد» عبدُ الله بن محمد البَلَنسي، أبو محمد.** كان مُجلّداً فاضلاً. قال له يوماً شهابُ الدين عبدُ الحقّ بن عبد السّلام الصّقلّي وهو يَبْشُرُ جلْداً لكتابٍ: ما أنت إلاّ بشّارٌ فقال: [مجزوء الرمل]:

أنــا بــشّــارُ ولــكــنْ لَــسْــتُ بــشّــارَ بــنَ بُــرْدِ
ذاك بــشّــارٌ لــشــعــرٍ وأنــا بــشّــارُ جِــلْــدِ

٦٤٢١ ـ **«المَكْفُوف النحوي القَيْرَواني» عبدُ الله بن محمد، وقيل ابن مَحْمود، أبو محمد المكفوف النحوي القَيْرَواني.** كان عالماً بالغريب والعربيّة والشعر وتَفْسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها. وتوفي سنةَ ثمانٍ وثلاثمائة، وله كتابٌ في العروض يفضّله أهلُ العلم على كلّ ما صُنّف لما بَيّنَ وقَرّب. وكان يجلس مع حَمْدون النَعْجَة في مكتبه فربّما اسْتعار بعضُ الصّبيان كتاباً فيه شعرٌ أو غريبٌ أو شيْءٌ من أخبار العرب فيقْتضيه صاحبُه إيّاه فإذا أَلَحّ عليه أعلم أبا محمد المكفوف بذلك فيقول له: إقْرأ عليّ! فإذا فعل قال: أعِدْهُ ثانيةً ثم يقول: ردّهُ على صاحبه ومتى شئتَ تعالى حتى أُمْليه عليك. وهجاه إسحاق بن خُنَيْسٍ فأجابه المكفوف وقال [البسيط]:

إنّ الـخُـنَـيْـسـيّ يـهـجـونـي لأرْفَـعَـهُ إخسا خُنَيسُ فإنّي لـسـتُ أهـجـوكـا
لـم تـبـقَ مَـثْـلـبـةٌ تـحـصـى إذا جُـمـعَـتْ مـن الـمـثـالـبِ إلاّ كـلّـهـا فـيـكـا

وكانت الرّحلةُ إليه من جميع إفريقية لأنّه كان أعْلَم خَلْقِ الله بالنحو واللّغة والشعر والأخبار.

٦٤٢٢ ـ **«أبو محمد الغَيْمي المالكي» عبد الله بن محمد الغَيْمي** ـ بالغيْن المُعْجمة مَفْتُوحة والياء آخر الحروف ساكنة ـ **أبو محمد المَغربي.** صَوّامٌ قَوّامٌ، عُني بكتب أشهب و«بالمُدَوّنة» وبكتب ابن الماجِشُون، وأخذ الفقه عن جلّةِ أصْحاب ابن سحْنون. حُملَ هو وأبو عبد الله الصدري إلى المَهْدي لمّا ذَمّا التَشيّع فضربهما حتى ماتا وصَلَبهما رضي الله عنهما وذلك سنةَ ثمان وثلاثمائة.

٦٤٢١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٥٥)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٣٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/١٤٩).

٦٤٢٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٠١ ـ ٣١٠ هـ) ص (٢٣٨)، رقم (٣٩٣)، وفيه «النعيمي» ولعلها خطأ من الناسخ.

٦٤٢٣ ـ **«الحافظ الدِينَوَري» عبدُ الله بن محمد بن وَهب بن بشر، أبو محمد الدِينَوَري الحافظُ الكبير**. طَوّف الأقاليم وسَمعَ. كان أبو زُرْعة يَعْجزُ عن مذاكرته. قال الدّارقطني: مَتْروكٌ. توفي سنة ثمانٍ وثلاثمائة.

٦٤٢٤ ـ **«عَيْنُ القضاة المَيانجي» عبدُ الله بن محمد بن عليّ بن الحسن، أبو المعالي عَيْنُ القُضاة المَيانجي**. ـ بعد الميم ياءٌ آخر الحروف وبعدها ألفٌ ونون وجيم ـ وميانج بلدٌ بأذربيجان، وهو من أهل همذان، فقيه علاّمة شاعرٌ مُفْلق يُضْربُ به المَثَلُ في الذكاء والفَضْلِ، ويتكلّم بإشارات الصوفيّة، وكان الناس يتباركون به والعزيز المستوفي يُبالغُ في تعظيمه فلمّا قُتلَ كان بَيْنَه وبين الوزير أبي القاسم إحَنٌ فعمل مَحْضراً بألفاظٍ شَنيعةٍ التُقطَتْ من تصانيفه فكتب جماعةٌ بحلّ دمه، فحمله أبو القاسم الوزير إلى بغداد مُقَيّداً ثم رُدّ وصُلب بهمذان في سنة خمسٍ وعشرين وخمسمائة. وكان من تلاميذ الغزّالي وتلاميذ محمد بن حَمّويه. ومن شعره [الطويل]:

أقولُ لنفسي وهي طالبةُ العُلى ... لكِ اللّه من طلاّبةٍ للعلى نَفْسا
أجيبي المنايا إنْ دعيتك إلى الرّدى ... إذا تركتْ للناسِ ألسنةً خُرْساً

ومنه [الطويل]:

فما خدَعَ الأجْفان بعدك غَفْوةٌ ... ولا وطىء الأجفان قبلك أذمعُ

ومن تصانيفه «الرسالة العلائيّة»، «أمالي الاشْتقاق»، «البَحْث عن مَعْنى البَعْث»، كتاب «زُبدة الحقائق»، في الحساب الهندي ـ مقدّمة، وغير ذلك.

٦٤٢٥ ـ **«الكامل الخوارزمي صاحبُ الرِّحل» عبدُ الله بن محمد بن عليّ بن محمد بن عبد الله الخوارزمي، أبو القاسم الكامل**. أحد البُلَغاء المتأخّرين والعُلَماء المُبَرّزين. كان في عصر الحريري أبي محمد صاحب «المَقَامات»، ولمّا فاز الحريريّ بالسَبْق إلى عَمَل

٦٤٢٣ ـ «الكامل» لابن عدي (٤/ ١٥٧٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤١٢) رقم (٤٢٨١)، و«تاريخ الإسلام» له (٣٠١ ـ ٣١٠ هـ) ص (٢٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٣١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٢٧٩) رقم (١١٦٨) و(٣/ ٣٤٤) رقم (١٤٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٥٤)، و«العبر» له (٢/ ١٣٧).

٦٤٢٤ ـ «تاريخ حكماء الإسلام» لظهير الدين البيهقي (١٢٣) رقم (٦٧)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٢/ ١١٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٤٤)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤٠٥) رقم (١٠٥٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ١٢٨) رقم (٨٢٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٤١١) رقم (١٢٥٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٧٥).

٦٤٢٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٦) رقم (٣٥٣).

«المقامات» اخترع هذا الخوارزمي «كتاب الرِّحل» وعمل فيه ستّ عشرةَ رِحْلَةً حذا فيها حَذْو «المقامات» وأهداها إلى هبة الله بن الفَضْل بن صاعد بن التّلميذ في سنة اثنتين وخمسمائة، وأورد منها ياقوت في «مُعْجَم الأدباء» رحلةً واحدةً.

٦٤٢٦ ـ «ابن الذهبي الطبيب» عبدُ الله بن محمد الأزدي. يُعْرَفُ بابن الذَهَبي. أحَدُ المُعْتَنين بصناعة الطب ومُطالعة كتب الفلاسفة. وكان كَلفاً بصناعة الكيمياء مجتهداً في طلبها. توفي سنةَ ستٍ وخمسين وأربعمائة. وله من الكتب «مقالة في أنّ الماء لا يغذو».

٦٤٢٧ ـ «ابن عَلْقَمَة البَلَنْسي» عبدُ الله بن محمد بن الخلَف، أبو محمد الصَدَفي البَلَنْسي. يُعرف بابن عَلْقَمَة، وأبوه الكاتب أبو عبد الله هو صاحب «تاريخ بَلَنسية»، وكتب أبو محمد هذا للقاضي أبي الحسين بن عبد العزيز وفيه يقول أبو العبّاس بن العريف الزاهد رحمه الله تعالى [السريع]:

مِنْ عَجَبِ الدَهرِ وآياتِهِ ... سُكَّرَةٌ تُعزى إلى عَلْقَمَهْ
خِيفَ عليها العَينُ من طيبها ... فهي بأضداد الكُنى مُعْلَمَهْ
بقيّةُ المعنى لذي فطنةٍ ... لأنها في اللفظ عِلْقٌ ومَهْ

ومن شعر أبي محمد يخاطب الأستاذ أبا عبد الله بن خَلَصَة عقيبَ إبلاله من مَرَضٍ أُرجف فيه بموته [الطويل]:

نَعَوكَ وقاكَ اللّه كلّ مُلمّةٍ ... وما هو نعيٌ بل مُصَحّفُهُ بَقْيُ
وينعٌ لزَهر الجسم بعد ذبوله ... وبالضدّ من معناه يَبدو لنا الشَيْء
فهذا صحيحُ الزَجر بادٍ دليلُه ... ولِلّه فينا الحُكمُ والأمرُ والنهيُ

فأجاب ابنُ خَلَصة بأبياتٍ منها [الطويل]:

لئن كنت منعيّاً فما الموت وصمةٌ ... لقد نُعيتْ قبلي الرسالةُ والوَحْيُ
لِيغْضِ عَدوٌّ أو ليُظهر شماتةً ... فعمّا قليلٍ يَتبَع المَيّتَ الحيُّ

٦٤٢٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٩)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (٣٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٥١ ـ ٤٦٠ هـ) ص (٣٩٦) رقم (١٦٠)، وفيه: «وصنّف مقالةً في أنّ الماء لا يعدو» بالمهملتين.

٦٤٢٧ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار القضاعي (٢٠)، و«التكملة» له (٢/ ٨٢٦) رقم (٢٠١٧)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤/ ٢٢٧) رقم (٣٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٣).

قلتُ: أحسن من الأول قولُ الأول [الطويل]:

تــمــنّــى رجــالٌ أن أمــوتَ وإنْ أمُــتْ فــتــلــك طــريــقٌ لَــســتُ فــيــهــا بــأوحــدِ

٦٤٢٨ ـ «ابن أبي رَوْح المَغْربي» عبدُ الله بن محمّد بن أبي رَوْح، أبو محمد. من أهل الجزيرة الخضراء. رحَلَ منها إلى المشرق سنةَ سبعين وخمسمائة أو نحوها ولم يَعُدْ إليها، فقال يتشوّقها [الطويل]:

أُعـلّـل يـا خَـضـراءُ نـفـسـيَ بـالـمُـنـى وأقـنـع إنْ هـبّـتْ ريـاحُـكِ بـالـشَّـمّ

إذا غـبـتِ عـن عـيـنـي يـغـيـب مـنـامُـهـا وكـيـف يـنـام الـلـيـلَ ذو الـوجـد والـهـمّ

تـذكّـرْتُ مَـنْ فـيـهـا فـفـاضـتْ مـدامـعـي فـلـلّـه مَـنْ فـيـهـا مـن الـخـال والـعـمّ

أَحـنُّ إلـى الـخـضـراءِ مـن كـلِّ مـوطـنٍ حـنـيـن مَـشُـوقٍ لـلـعـنـاقِ ولـلـضَـمّ

ومـا ذاك إلاّ أنّ جـسـمـي رضـيـعُـهـا ولا بـدّ مـن شـوق الـرضـيـعِ إلـى الأمّ

قُلْتُ: شعرٌ مقبول.

٦٤٢٩ ـ «المغربي المَهْري» عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن المنخّل المَهْري. من أهل شِلْب، أبو محمد بن أبي بكر. ومن شعره [الكامل]:

شَـرَفُ الـخـلافـةِ أنْ مـلـكْـتَ زمـامَـهـا وغَـدَوْتَ مـن عـقـب الإمـامِ إمـامَـهـا

وافَـتـكَ تَـبـتـدر الـرّضـا إذ رُمْـتَـهَـا ولـشـدَّ مـا امْـتـنـعـتْ عـلـى مَـنْ رامَـهـا

طَـبَـعَ الإلـهُ لـهـا حُـسـامـاً صـارمـاً يـحـمـي جـوانـبـهـا فـكـنـتَ حُـسَـامَـهـا

ورأتْ عُـداةُ الـلّـه أنّ حِـمـامَـهـا مـن قـيـسِ عَـيـلانٍ فـكـنـتَ حِـمـامَـهـا

منها:

فـعـلـى رمـاحـكَ أن تـشـقّ جـيـوبـهـا وعـلـى حـسـامـك أنْ يُـفـلّـق هـامَـهـا

مـلـكٌ يـجـيـر مـن الـزمـان فـإن يَـضـمْ حُـرّاً بـواديـةِ الـلـيـالـي ضـامَـهـا

قِـسـطـاسُ عَـدْلٍ لا يـمـيـلُ فـإنْ رأى مَـيـلَ الـخـلافـة أمَّـهـا فـأقـامَـهـا

مـا الـجـوْد إلاّ مـا تُـفـيـضُ بَـنَـانُـه لا مـا تُـفـيـضُ الـعربُ فـيـه سـهـامَـهـا

مـا الـبـأسُ إلاّ مـا تَـضَـمّـنَ سـيـفُـهُ لا مـا تَـضَـمّـنَ بـعـضُـه صـمـصـامَـهـا

٦٤٢٨ ـ «المقتضب» لابن الأبّار (٥٠٠)، و«درايات المبرزين» لابن سعيد (٥٤)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٩٣) رقم (٤٩).

٦٤٢٩ ـ «المقتضب» لابن الأبّار (٦٦).

ما الزجر إلاّ ما يَجُرّ خلافَه ... ليس الذي وَسَمَتْ به أيّامَها
يُطفي الحروبَ إذا توهّج جمرها ... ولربّما خَمَدتْ فَشَبّ ضرامَها
وإذا أسودُ الحَرْبِ هاجَ غَرامها ... عانى بحدّ المَشرفيّ غُرَامَها
وإذا بُروق المُزْنِ لُحنَ كواذباً ... صَدَقَتْ بروقُ نَوالِهِ مَنْ شامَها

ومنها:

لمّا رأيتَ الدينَ أظلَمَ وجهُهُ ... والحربُ قد سدلتْ عليه قتامَها
أقبَلتَها شُعثَ النَواصي شُزّباً ... جُرداً تُباري في الفَلاة سمامَها
من كلّ مُشرفة التَليل كأنّما ... عَقَدوا بباسقةِ النخيل لجامَها
وأغرَّ وضّاحِ الحُجُولِ مُطَهّمِ ... يجلو إذا خاضَ الغمارَ ظلامهَا

منها:

يلقى العُدَاةُ الرُعبَ قبل لقائه ... فيُزِلُّ قبل قتالها أقدامَها

وقال مُسلياً من هزيمة [الكامل]:

لا تكترثْ يا ابنَ الخليفةِ إنّه ... قَدَرٌ أُتيحَ فما يُرَدُّ مُتاحُهُ
قد يَكدُر الماء القَراحُ لعلّةٍ ... ويعودُ صفواً بعد ذاك قَراحُهُ

قلت: شعرٌ جيّد.

٦٤٣٠ ـ «أبو محمد المرسي الكاتب» عبدُ الله بن محمد بن ذِمام، أبو محمد الكاتب المرسي. من أهل لَقَنْت. بفتح اللام والقاف وسكون النون وبعدها تاء ثالثةُ الحروف ـ سكن مقالة. وكان في أول أمره توجّه إلى مرّاكش وتعلّق بخدمة أبي الغَمر هلال بن الأمير محمد بن مَرْدنيش، فكتب إليه أبوه الأستاذ أبو عبد الله مع رسالةٍ يُشْعره اللُحاق به وقد رغب إليه فيه [الطويل]:

إلى الحضرة العُليا المسيرُ المحقّقُ ... بها أملٌ إنْ شاءهُ اللّه يلحَقُ
بها كعبةُ الآمال طُوبى لِطائفٍ ... يُقبّلُ أركاناً لها ويُخلّقُ
فطوبى لمَنْ أمسى وقد حطّ رحله ... بساحةِ بابٍ للهُدى لَيْسَ يُغلقُ
وتعساً لمَنْ لم يَنظم الدهر شملهُ ... بمرّاكُشَ الغرّاء حيث التأنّقُ

٦٤٣٠ ـ «المقتضب من تحفة القادم لابن الأبّار (٧٦).

فراجعه برسالةٍ يقول فيها [الطويل]:

بنانُك منْ بَحْرِ المعارف تُنفقُ وذهْنُك للمعنى البديع موفّقُ
فنظمُك دُرٌّ أنفَس الدُرّ دونه ونثرك مسْكٌ طيّبُ العرْف يَعبقُ
وأنت مليكٌ للبلاغة كلّها وراياتها من فوق رأسكَ تَخفقُ
وللّه بكرٌ بنتُ عَشرٍ زَفَفتَها تُعَبّرُ عن سحرٍ حلالٍ وتَنطقُ
تجلّتْ فجلّتْ أن يعارَض حُسنُها وكيف وفيها للمعالي تأنّقُ
وما هو إلاّ أن فَضضْتُ ختامها فهيّجَ بلبالي إليك التَشوُّقُ
فيا ليتَ مُرَّ الشوق لم تدر طَعْمَه ويا ليت هذا البينَ لم يك يُخْلقُ
فذاك للَذّاتِ التواصلِ قاطعٌ وهذا لشملِ الأقربينَ مُفَرّقُ

قلتُ: شعرُه أجْوَدُ من شعر أبيه بلْ ما بينهما صيغةُ أفْعَلْ! واقترح عليه أبو الغَمر المذكور أن يعارض أربعةً من أشعار الغناء أولها [الوافر]:

يَخُطّ الشَوْقُ شَخْصك في ضميري على بُعد التَزاورِ خَطَّ زورِ

فقال [الوافر]:

ملكْتَ الفضلَ يا نَجْلَ ابنِ سعدٍ فما لك في الأكارم من نظيرِ
حُسامك حاسمٌ عَدْوَ الأعادي ومالُكَ مُذهِبٌ عُدْمَ الفقيرِ
ووجْهُكَ إن تَبَدّى في ظَلام تَجَلّى عن سَنَا قَمَرٍ مُنيرِ
لذا سَمّاكَ مَنْ سَمّى هلالاً لإشراقٍ حُبِيتَ به ونُورِ

وثانيها [الطويل]:

أشاقك طيفٌ آخرَ الليل من هندِ ضمانٌ عليه أن يَزُور على بُعدِ

فقال [الطويل]:

حكى دمْعها الجاري على صفحة الخدّ نثير جُمانٍ قد تساقط من عقدِ
فقلتُ لها: ما بالُ دمعكِ جارياً فقالتْ: لما في القلب من الوجدِ
ولولا لهيبٌ ظلّ بين جوانحي يُجفّفُ دمعي كان كالسيل في المدّ
وما يُطفىء الجمر المضرّم في الحشا سوى وصل مولانا هلالِ أبي سعدِ

وثالثها [الطويل]:

أعانقُ غُصْنَ البانِ منها تعلّلاً فأُنكِرُهُ مسّاً وأعرِفُهُ قَدّا

فقال [الطويل]:

شكتْ يالها تشكو لفرط صبابةٍ ولوعة وجْدٍ ألبسَتْها الضَنى بُردا

وقالتْ ودمعُ العين في ورد خدّها يُريك جُمان الطلّ إذ بلّل الوردا

أيا قمرٌ رفقاً على القلب إنّه سقيمٌ ضعيفٌ ليس يحتملُ الصدّا

فلو حُمّلتْ شُمُّ الجبال من الهوى كبعض الذي حُمّلتُه هدّها هدّا

ورابعُها [الطويل]:

صحا القلب عن سلمى وعُلّق زَينبا وعاوده أضعافُ ما قد تَجَنّبا

فقال [الطويل]:

إذا نمّتِ الأزهارُ واعتلّت الصبا وهيّجت الألحانُ أشجانَ مَنْ صَبَا

ودارتْ كؤوسٌ للمُدام تخالُها لرقّة ما فيها لُجَيْناً مُذَهّبا

تَهُزُّ هلالاً للمكارم هَزّةً كهزّ القنا يومَ الكريهة والظُّبى

ففي حالةِ الإفْضال يُشْبه حاتماً وفي حالة الإقْدام يحكي المُهلَّبا

ومن شعره ـ والرابع مُضَمّن ـ [الوافر]:

نَفَى نَوْمي وهيّج لي خيالي فراقٌ لم يكنْ يَجْري ببالي

وكنّا قبلَه في خَفْضِ عَيْشٍ وأُنسٍ وانتظامٍ واتّصالِ

فشتّتَنَا الفراقُ ورَوّعَتْنا مَطيُّ البَيْن تُدْني لارتحالِ

«فلو نُعْطَى الخيارَ لما افْتَرَقْنا ولكنْ لا خِيَارَ مع الليالي»

٦٤٣١ ـ «البَكْري الإشبيلي» عبدُ الله بن محمد بن عمّار البَكْري الإشبيلي. من أقارب أبي عُبيد البَكْري. قَدِمَ على شَرْق الأندلس في أول المائة السابعة. قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: سمع منه ببَلَنسيَة بعضَ شعره شيخُنا القاضي أبو الخطّاب بن واجبٍ ثم عاد إلى بلده وبه توفي. ومن شعره [الكامل]:

سُلّتْ على الأعداء منه صَوَارمٌ قَطَعَتْ مَناسبَ دومةٍ عن قَيصرِ

٦٤٣١ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (١٠٤).

وكـتـائـبٌ ضـاق الـفـضـاء بـحـمْـلـهـا   بـرئـتْ بـهـا لَـمَـتُـونـةٌ مـنْ حِـمْـيَـرِ

وأول هذه الأبيات [الكامل]:

طَـلَـعَـتْ كَـبْـدر الـتـمِّ لاح لـمُـبـصـر   غـيـداء تَـبْـسـمُ عـن نَـفـيـس الـجـوهـرِ
وتـنـفّـسـتْ فـكـأنّ نـفـح مُـدَامـةٍ   شِـيـبـتْ روائـحـهـا بـمـسْـكٍ أذْفـرِ
عـجـبـتْ لـراميَـةِ الـقـلـوب بـأسْـهـمٍ   أبـداً تُـفَـوقُ مـن قـسـيِّ الـمـحْـجَـرِ
سَـفَـرَتْ كـمـا وضـح الـصـباحُ فـقـابـلـتْ   بَـدْرَ الـسَـمـاء بـبـدر أرضٍ نـيّـرِ

ومنه [الكامل]:

أهـلاً بـسـاحـرةِ الـجـفـون وقـد أتَـتْ   لـزيـارتـي تَـمْـشـي عـلـى اسـتـحْـيـاءِ
خـافـتْ عُـيـونَ وشَـاتِـهَـا فـتـلـفّـعـتْ   حَـذَرَ الـرقـيـب بـبُـرْدة الـظَـلـمـاءِ
وأتـتـك بـيـن لِـدَاتـهـا فـكـأنـهـا   قَـمَـرٌ وهـنَّ كـواكـبُ الـجـوزاءِ

وقال في أعور غَمّتْ حدقته السليمة حُمْرةٌ إلاّ يسير بياضٍ كالخطّ الدائر بها، وقاله ارتجالاً [السريع]:

لـم تـرَ عـيـنـي مـثـلَ عَـيْـنٍ غـدتْ   لا تـعـرفُ الـسُـهْـدَ مـن الـغَـمْـضِ
فـازتْ يَـدُ الـدهـر بـتـفـريـقـهـا   مـن كـلّ مُـسْـوَدٍّ ومُـبْـيَـضِّ
وأبـقـتِ الأيـامُ أخـتـاً لـهـا   نـاكـسـةَ الـرأس إلـى الأرضِ
كـأنـهـا مـن حُـمْـرَةٍ وردةٌ   قـد طُـوِّقَـتْ بـالـسَـوْسَـنِ الـغَـضِّ

وقال في صديق كان يُداجيه [الطويل]:

ومُـسـتـبـطـنٍ حـقْـداً وفـي حـركـاتـه   تَـصَـنّـعُ مَـظْـلـومٍ يَـدُلُّ بـظـالـمِ
تـصـدّى لإيـنـاسـي بـحـيـلَـةِ فـاتـكٍ   ولاحَـظَـنـي خَـوْفـاً بـطَـرْفٍ مُـسـالـمِ
تَـسَـتّـر عـن كـشـف الـعـداوة جـاهـداً   كـمـا كـمـنـتْ فـي الـروض دُهـم الأراقـمِ

قلتُ: يشْبهُ قولَ ابن عَبْدون في ذمّ الأيام [البسيط]:

تَـسُـرّ بـالـشـيء لـكـن كـي تَـغُـرّ بـه   كـالأيـم ثـار إلـى الـجـانـي مـن الـزَهَـرِ

ومن شعره يصفُ إشبيلية [البسيط]:

أجلْ فَـدَيْـتُـكَ طـرفـاً فـي مـحـاسـنـهـا   تُـبْـصـرْ وحَـقّـكَ مـنـهـا آيـةً عَـجَـبَـا
قُـطْـرٌ تـكـنّـفـه مـن جـانـبـيـه مـعـاً   مـصـانـعٌ تـحـمـل الأنـداء والـلَـهـبـا

زُهرُ الوجوه كأنّ البَدْرَ جرّ على حيطانها البِيْضِ من أنْواره عذبَا
والنهر كالجوْراق العينَ بَهْجَتُهُ تَهُزّ منه الصَبا هندية قُضبا
تَرَاهُ من فضّةٍ حيناً فإنْ طلعتْ عليه شَمْسُ الضُحى أبصرتَه ذهبا
صفا وراق فلولا أنّه نَهَرٌ أمسى سماءً يُرينا في الدُجى شُهُبا
كأنّما الجوّ مرآةٌ به صُقِلَتْ زرقاء تحسبُ فيها زهرها حبَبَا
ما روضةُ الحَزْن حلّى القطر لبّتها ومَدّتِ الشمسُ في حافاتها طُنُبا
يوماً بأبهج مرأىً منه إنْ رقَصَتْ حدائقُ الحُسْنِ في أرجائه طرَبا

وكتب إلى أبي الرَبيع بن سالم يطلب منه جزءاً من «نَسَب الأشراف» للبَلاذري [الكامل]:

إبعثْ إليّ أبا الرَبيع صحيفةً قد راق منظرُها وطاب ثناها
مهما تُصِخْ أسماعُنا لحديثها فنُفوسنا تصبو إلى رؤياها
أضحتْ تَحدّثُ عن أُناسٍ أصبحوا رمماً يذكّرك الرَدى مَثْواها
أَظْفِرْ يدي منها بعِلْقِ مضنّةٍ كيمين موسى أُظفرتْ بعصاها
أو كالقميصِ أتى النبيَّ مبشّراً فأزاح عن عين النبيّ عَماها

فأجاب أبو الرَبيع بأبياتٍ منها [الكامل]:

أهدى إلى النفس المشوقِ مُناها وأعادَ نُضْرَةَ أُنْسهِ وثَناها
طِرْسٌ أتى والمجدُ بعضُ حُداته يحوي نظائرَ فاقتِ الأشباها
حيّى بها ودّي سُلافاً مُزّةً طابتْ مذاقتُها وطاب شذاها

وهي أبياتٌ طويلة جيّدة. وكان أبو محمد قد كتب قوله: «عِلْق مَضنّة» بظاء ثم إنّه تذكر ذلك بعد إنفاذها فكتب إلى أبي الرَبيع بن سالم [الكامل]:

قُلْ للفقيه أبي الرَبيع وقد جرى قَلَمي فأصبح بالصواب ضَنينا
أبْشُرْ بفَضلكَ ظاء كلّ مَضنّةٍ سألته كفيّ فاستحال ظَنينا

فكتب أبو الرَبيع جوابَه [الكامل]:

حَسّنْ بإخوان الصَفاء ظُنونا ليس الصديقُ على الصديق ضَنينا
ما دار في خَلَدي سوى غلطٍ جرى حاشاك تُلفى بالصَّواب ضَنينا
ولقد بشرْتُ مُشال كلّ مَضنّةٍ لمّا أتتْ حتى بشرتُ النونا

٦٤٣٢ ـ «القاضي أبو محمّد التُجيبي» عبدُ الله بن محمد بن مَطْروح التُجيبي، أبو محمد القاضي البَلَنسي. توفي بها والروم يحاصرونها سنةَ خمسٍ وثلاثين وستمائة. ومن شعره يرثي أباه من قصيدةٍ [المتقارب]:

دعَاكَ فلبَّيْتَ داعي البِلَى ... وفارقتَ أهلَك لا عن قِلى
رمتْك وسَهْم الرَدى صائبٌ ... شَعُوبٌ فما أخطأتْ مَقتلا
تقاضاك منّا الغريمُ الذي ... أبى قَدَرُ اللّه أنْ يَمْطُلا
أيا ظاعناً هدّنا فقْدُهُ ... جميعاً ألم يأنِ أنْ تَقْفُلا
أحنُّ إلى مَوْرِدٍ أمّه ... وإنْ لم يكن مورداً سَلْسَلا
وأُذْهَلُ مهما دَعوا باسْمِهِ ... وحُقّ لمثليَ أنْ يُذْهَلا
وهَوّنَ وَجْدي على فَقْدِهِ ... لحاقي به بعدُ مُسْتَعْجلا
إذا جفّ من شَجَرٍ أصْلُهُ ... فلا بُدَّ للفَرْعِ أن يَذْبُلا
سأبكيه ما دُمْتُ ذا مُقْلَةٍ ... وأعْصي العواذَلَ والعُذّلا
وأترك حُكْمَ لبيدٍ سُدىً ... كما يَنسخُ الآخرُ الأوّلا

قلتُ: قول لَبيد من أبياتٍ أنشدها لابْنَتيْه لمّا احْتُضر [الطويل]:

إلى الحولِ ثم اسمُ السلام عليكُما ... ومَن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذرْ

ولهذا قال أبو تمام الطائي [الكامل]:

ظَعَنُوا فكان بكايَ حَولاً بعدهم ... ثمّ ازعَوَيْتُ وذاك حكمُ لَبيدِ

وقال القاضي أبو محمد يَرْثي أبا عبد الله بن نُوحٍ من قصيدةٍ [الكامل]:

ناداكَ إذ أزِفَ الرحيلُ مُنادي ... فظعنْتَ في قَوْدِ الحِمَامِ الغادي
والناس في الدنيا كسَفْرٍ أزمعُوا ... ظَعْناً وما غيرُ المَنيّةِ حادي
هل نحن إلاّ من أرومِ هالك ... فالفَرْعُ تِلْوُ الأصْلِ في المُعْتادِ
كلّ الجسوم وإن تَطاول مَكْثُها ... فمَصيرها بجواهرٍ أفرادِ
قَضَتِ العُقولُ بأنّ كلّ مركّبٍ ... يَنحلّ عند تَغالُبِ الأضْدادِ

٦٤٣٢ ـ «المقتضب» لابن الأبّار (١٦٠)، و«التكملة» له (٢/ ٨٩٩) رقم (٦١١٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٥٤) رقم (١٨٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٠) رقم (١٤٣٣).

تَتْلو المبادي في الأمور نهايةٌ والكونُ يُؤذنُ طَبْعُهُ بفَسادِ
لَهفي ولَهفي لا يُجير من الّردى لَهفي على قَمَر العُلى والنّادي
أودى ابن نوحٍ فالشريعةُ بعده تبكي وتَنْدُبُ منه ثَوْبَ حدادِ
كم ذَبّ عنها كم أقام لواءها فَرْداً وجَلّى منْ ظلامِ عنادِ
من لم يَلجْ أُذْنيه مُؤلمُ نَعْيه لم يَدْرِ كيف تَصَدُّعُ الأكبادِ

٦٤٣٣ ـ «ابن الواعظ المَقْدسي» عبدُ الله بن محمد بن الصَفي أبي المعالي أحمد المَقْدسي. عُرِفَ بابن الواعظ. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لَفْظه قال: لَقيتُه بدِمْياط سنةَ ثمانٍ وثمانين وستمائة وأنشدنا لنفسه [الطويل]:

سَرَتْ نَسْمةٌ مسْكيّة العرف مِعطارُ لها أرَجٌ في طَيّ مَسْراه أسرارُ
فملْنا بها حتّى الغُصونُ كأنّما شذاها سلاف الراح والنشر خمّارُ
ألا هاتِ عن نجدٍ أحاديثَ غُربةٍ فيا طيبَ ما خُبْرٌ أفَدْتَ وأخبارُ
أُهَيْلَ ودادي هل على أيمن الحمى أراكمْ وتُقضَى بالتَواصل أوطارُ
وهل تُسعفُ الأيّام تسمح بالمنى بقُربِ مَزارٍ أو يوافق مقدارُ
خليليّ إنّ القلبَ والنفسَ والهوى لعَينيه أعوان عَليّ وأنصارُ

قلتُ: شعرٌ يُقَارِبُ الجَوْدَة ولو كان لي فيه حكمٌ لقُلْتُ: «فيا حَبّذا، خبرٌ أفدْتَ وأخْبارُ» وكان يستريح من اللحْنِ ومن قَلَقِ هذا التركيب لأنّ ما هنا زائدةٌ تقديره «فيا طيب خبرٍ وأخبار أفدت» والمعنى عليه، وإن كانت نكرةً موصولةً وتقديره: «فيا طيب ما أفدته خبراً وأخباراً» فيتعيّن النصب حينئذٍ على التمييز.

٦٤٣٤ ـ «بليغ الدين القُسنطيني» عبدُ الله بن محمد بن عبد الغفّار القُسَنْطيني. أبو محمد النحوي العروضي. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني بليغ الدين أبو محمد عبد الله النحوي اللغوي العروضي رحمه الله لنفسه بدمشق بالمدرسة الرَيْحانيّة في صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لُغزاً في الفَرَزْدَق وجرير [الطويل]:

رأيتُ جريراً والفرزدقُ فَوْقَه بخَيْفِ منىً لم يخشَ عاراً ولا إثما
فألقيتُ في النار الفرزدقَ بعدما لَطَمْتُ مُحَيّاهُ ولم أقترِفْ ظُلما
ولولا جريرٌ ما ذكتْ نارُنا له فلمّا ذكتْ أضحى جريرٌ بها فحما

٦٤٣٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٨) رقم (١٤٢٩).

الفرزدق قطَعُ العجين والجرير هو الحبل! قال: وأنشدني لنفسه [الكامل]:

جُمعَ الهواء مع الهوى في باطني فتكاملتْ في أضلُعي ناران

فَقُصْرتُ بالمقصور عن وصل الظبا ومُددتُ بالممدود في أكفاني

قلتُ، لو قال: «فَقُصرتُ بالمَمْدود ومُددتُ بالمَقْصُور» لكان أغزل وأشعر وأصنع! قال: وأنشدني لنفسه القصيدة الخاليّة[1] وهي [الطويل]:

أيا راكبَ الوجناء في السَبْسبِ الخالي إذا جئتَ نجداً عُجْ على دِمَن الخالِ

الأول: لا أنيسَ به، والثاني بنَجْدٍ معروف.

وقفْ باللوى حيثُ الرياضُ أنيقةٌ بذات الغَضاغِبّ المواطر كالخالِ

بُرود اليَمَن المُوَشّاة.

وحيث الصّبا تثْني الغصون عليلةً تهُبّ فتُذكي لَوعَةَ الصَبّ والخالي

الذي ليس في قَلْبه علاقة من حُبّ

ومهما أرَتْكَ الجَلْهَتان ذوائباً من البان يثني بانثناءٍ على الخالِ

المطر الذي يَتَخيّلُ في السُحُب

غَذَتها بعلٍّ بعد نهلٍ فَرَنّحتْ معاطفها كالمزدهي العطف ذي الخالِ

الخُيَلاء.

تهيج بها الأغصانَ وُرْقٌ صوادحٌ وتبكي هديلاً بان في العُصُر الخالي

المتقدّم.

فتلك المغاني معشري وأحبّتي ورَبْع ذوات الأعين النُجل والخالِ

أحد الخَيلان.

ربوعٌ بها أصبحتُ للّهْو والصّبا وحيث بها رَيْعَانُ عُمري كالخالِ

المتكبّر عجباً!

يخيَّلُ لي مِنْ نَشْوة الحُبّ أنني أهُزّ الرُدَيْنيّ المثقّفَ ذا الخالِ

اللواء.

---

(١) انظر عن نظم معاني الخال أيضاً في «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (٣٣ ـ ٣٧)، و«لسان العرب» لابن منظور مادة (خيل).

أُنَـزِّهُ سـمـعـي عـن مَـلامـةِ نـاصـحِ وأعْـدِلُ عـن عَـذْلٍ مـن الـعـمِّ والـخـالِ

أخو الأمّ.

وأُصغي إلى صوت المهيب إذا دعا لـراحِ بـراحِ مـن أخـي ثـقـةِ خـالـي

الحَسَنُ المخيلة.

إذا أنـا أعْـطـيـتُ الـنـديـمَ مـدامـةً بـروضـةِ حَـزْنٍ راقـتِ الـطَـرف لـلـخـال

نورٌ معروف بنجد.

أجـودُ بـمـا ضـنَّ الـبـخـيـلُ بـبـذْلـه وأحـسـبـني كـسـرى وقـيـصـر بـالـخـالِ

الظنّ والتوهُّم.

«إذا كـنـتَ لا تَـسْـطِـيـعُ ردَّ مـنـيّـتـي» فَـدَعْـنـي ولـذّاتـي وخـالِ إذن خـالـي(١)

فعْلا أمْرٍ من المُتاركة.

إلـيـك فـإنّـي لا أصـيـخُ لـعَـاذلٍ فلا تَـلْـحَـني واكـفـفْ مـلامـك يـا خـالِ

ترخيم خالد.

إذا أنـا أتـلـفـت الـذي جَـمَـعَـتْ يـدي وعـيْـشـكَ إنّـي فـارغُ الـقـلـب كـالـخـالِ

العزب لا زَوْجَ له.

عـلـيـم بـأسـبـاب اكـتـسـابِ تـخـالُـني إذا مـا حَـويـتُ الـوفـرَ يـا صـاحِ كـالـخـالِ

حسن القيام على المال.

لـحـى الـلّـه مـالاً صـانَـهُ بَـذْلُ بـاخـلٍ لـعـرضٍ ذمـيـم الـنَـشـر أهـجـن مـن خـالِ

ثوبٌ يُسْتَرُ به الميّت.

ولا أمـنـحُ الـكـومـاء إلاّ غـريـرةً ولا الـقـوم إلاّ إن غـدا وهـو كـالـخـالِ

الحبل الأسود.

ومـا لـي لا أسْـمـو إلـى طَـلَـب الـعُـلـى وألـحـقُ أطـواد الـمـبـاريـنَ بـالـخـالِ

الأكمة الصغيرة.

---

(١) صدر البيت مقتبس من صدر بيت من معلقة طرفة بن العبد البكري، وتمامه:

فـإنْ كـنـتَ لا تـسـتـطـيـعُ دَفْـعُ مَـنِـيَّـتـي فـدعـنـي أبـادرهـا بـمـا مـلـكـتْ يـدي

وهو البيت رقم (٥٥) في المعلقة، انظر «شرح القصائد العشر» للتبريزي، ص (١٢٣).

وإنْ تخلُ سلمى من وجيبٍ ولوعةٍ فلَسْتُ وإن خانت عهوديَ بالخالي

الفارغ.

فقلبي وإن شطّتْ بها غُرْبة النوى على حفظ عهد الحبّ ما عشت كالخالي

الخالي: الملازم للشيء.

قررتُ بها عيناً على السُخط والرّضا كقرّة عينِ الرائد الخصب بالخالِ

الذي وجد الخلا.

خلعتُ عذاري في الصَبابة والصّبا وما أنا ذا طَوْعٍ إذا شئتُ للخالِ

الذي يُلقي اللّجام في فم الفرس.

وما أنا بالهيّابة الأمر هائلاً وليس فؤادي باليراع ولا الخالِ

الضعيف القلب.

وعَزْميَ كالعَضْبِ الجُراز مضاؤه وعني به للخَطْب إن جلّ لَلْخالي

قاطعُ الخلا وهو العُشب.

أراعي عُهوداً بيننا ومودّةً وإنْ كنتُ في وجٍّ وكنت بذي الخالِ

موضع ببلاد بني أسد.

فلا تَتَّهِمْني في الودادِ فإنّني إذا غيّر البَيْن المُحِبِّينَ لَلْخالي

البريء من التهمة.

وكم وقْفة لي بالمعالم باكياً أروّي بدمعي ذاويَ الطَلح والخالِ

قلتُ: قد تكرّرتْ معه القوافي في مواضع ظاهرة إلاّ بتكّلفٍ كثير وتَوَسّعٍ زائد.

٦٤٣٥ ـ **«ابن جُزج الكاتب» عبدُ الله بن محمد بن جُزج** ـ بجيمين بينهما راء ـ **الكاتب أبو جعفر القُرْطبي**. أصله من ألبيرة. توفي سنةَ خمسٍ وسبعين وخمسمائة. ومن شعره يستدعي طبيباً [السريع]:

خلّ ابن سيناء وأقوالَهُ فإنها من خُدَع المَرْءِ

ولتأتني في منزلي مُسْرعاً فإنّ عندي «حيْلَة البُرْءِ»

ومنه [البسيط]:

٦٤٣٥ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٦١ ـ ٦٢).

أمّا ذُكاءُ فلم تصْفَرَّ إذ جَنَحَتْ ... إلاّ لفرقة هذا المنظر الحَسَنِ[١]
رُبىً تروقُ ورَيْعانٌ مُزَخْرفةٌ ... وسابحٌ مُدّ بالهطّالة الهُتُنِ
وللنسيم على أرجائه حَبَبٌ ... يكاد من رقّةٍ يخفى على الغُصُنِ

قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: وتُنسَبُ هذه القطعةُ غلطاً إلى أبي القاسم أخيل بن إدريس الرُندي، وأنشدها أبو القاسم عامر بن هشام القرطبي في مجموعٍ له لأبي جعفر بن جُرْج هذا وهو بَلَديُّه ولعلّه سمعها منه.

٦٤٣٦ - «ابن سارة المغربي» عبدُ الله بن محمد بن سارة، ويُقال صَارة بالصّاد، أبو محمد البَكري الشّنتَريني نَزيل إشبيلية. كان شاعراً مُفلقاً لغويّاً مليحَ الكتابة، نسخ الكثير بالأجرة وهو قليلُ الحظّ. توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. كان لم يَسَعهُ مكانٌ ولا اشتمل عليه سلطانٌ. أثنى عليه صاحب «القلائد»، وصاحب «الذخيرة»، قال: «إنّه يَتبَعُ المحقّرات وبعد جُهدٍ ارتقى إلى كتابة بعض الولاة فلمّا كان من خَلعِ المُلُوك ما كان آوى إلى إشبيلية أوْحَشَ حالاً من اللّيلِ وأكثَرَ انفراداً من سُهَيل وتبلّغ بالوِراقة وله منها جانبٌ وبها بَصَرٌ ثاقبٌ فانتحلها على كَساد سوقها وخُلُوّ طريقها وفيها يقول [الكامل]:

أمّا الوراقة فَهْي أيكَةُ حِرْفَةٍ ... أوراقُها وثمارُها الحِرْمانُ
شَبّهْتُ صاحبَها بصاحب إبْرةٍ ... تكسو العُراة وجسْمُها عريانُ

ومن شعره [الكامل]:

ومُعذّرٌ رقّتْ حواشي وجْهه ... فَقُلوبُنا وجْداً عليه رقاقُ
لم يكْسُ عارضَهُ السوادُ وإنّما ... نَفَضتْ عليه سَوادَها الأحْداقُ

ومنه في غلامٍ أزرق العَينين [الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ أبصرتُ في أطرافهِ ... قَمَراً بآفاقِ الملاحة يُشْرِقُ

---

(١) هذا البيت يورد في بحث (حسن التعليل) في «البدائع» من علوم البلاغة، وقد نسب في البلاغة الواضحة ص (٢٨٨) لابن الرومي، فليراجع.

٦٤٣٦ - «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٢٥٨)، و«رايات المبرزين» لابن سعيد (٦٤)، و«بغية الملتمس» للضبيّ (٣٢٥) رقم (٨٩٦)، و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٨١٦) رقم (١٩٩٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩٣) رقم (٣٤٦)، و«أخبار وتراجم أندلسية» للسلفي (١٥)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ٤١٩) رقم (٢٩٥)، و«المطرب» لابن دحية (٧٨)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٧) رقم (١٤٢٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٥٥).

تقضي على المُهَجاتِ منه صَعْدَةٌ　　متألّقٌ فيها سنانٌ أزرقُ

وأورد له صاحبُ «الحديقة» [الرجز]:

أسْنَى ليالي الدَهر عندي لَيلةٌ　　لم أُخلِ فيها الكأسَ من أعمالي
فَرّقتُ فيها بينَ جَفني والكرى　　وجَمَعتُ بينَ القُرْطِ والخلخالِ

وقيل: إنّهما لصالح الهزيل الإشبيلي. ومن شعر ابن سارة [البسيط]:

يا من يُصيخُ إلى داعي السُقاة وقد　　نادى به النّاعيان الشَيبُ والكبرُ
إن كنتَ لا تسمعُ الذكرى ففيمَ ثوى　　في رأسك الواعيان السمْعُ والبصرُ

ومنه [البسيط]:

ليسَ الأصمُّ ولا الأعمى سوى رجلٍ　　لم يهْدِه الهاديانِ العَيْنُ والأثرُ
لا الدهر يبقى ولا الدّنيا ولا الفلك الْـ　　أعلى ولا النيّران الشَمْسُ والقَمَرُ
ليرْحَلَنّ عن الدّنيا وإنْ كرِها　　فراقَها الثاويان البَدْوُ والحَضَرُ

ومنه [البسيط]:

وصاحبٍ لي كداء البطن عشرته　　يودّني كودادِ الذئبِ للرّاعي
يُثني عليّ جَزاهُ اللّه صالحةً　　ثناءَ هندٍ على رَوْح بن زنْباعِ

إشارةً إلى قول هند بنت النُعمان بن بشير الأنصاري وكانت زوجة رَوْح بن زنباع، وفيه تقول [الطويل]:

وهل هند إلاّ مُهْرةٌ عربيّة　　سليلةُ أفراسٍ تحلّلها بَغلُ
فإنْ نتجتْ مُهْراً كريماً فبالحرى　　وإنْ يكُ إقرافٌ فما أنجبَ الفحلُ

ومنه [الطويل]:

أعندكَ أنّ البَدْرَ باتَ ضَجيعي　　فَقَضيْتُ أوطاري بغير شفيعِ
جعلْتُ ابنةَ العنقود بيني وبينهُ　　فكانتْ لنا أمّاً وصار رضيعي

ومن شعر ابن سارة قوله: [الوافر]:

تأمّلْ حالَنَا والجَوُّ طلْقٌ　　محيّاه وقد طَفَلَ المَسَاءُ
وقد جالتْ بنا عذراء حُبْلى　　تُجاذِبُ مِرْطَها ريحٌ رخاءُ

بنهرٍ كالسَجَنْجَلِ[1] كَوْثريٍّ تُعاينُ وجْهَها فيه السّماءُ

قلتُ: قوله «تجاذب مرْطها» أراد بذلك القِلع الذي كان للمركب أو المظَلّة التي كانت عليهم فيه. ولما وقف أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة على هذه القطعة أُعجبَ بها فقال [الوافر]:

ألا يا حبّذا ضَحكُ الحَمَيّا بَحانَتِها وقد طَفَلَ المَسَاءُ
وأدهَمَ من جيادِ الماء نهدٍ تُنازعُ جُلَّهُ ريحٌ رُخاءُ
إذا بدتِ الكواكبُ فيه غَرْقى رأيتَ الأرض تحسدها السّماءُ

ومنه في ذمّ فَرْوته [الكامل]:

أوْدى بذاتِ يدي ذماء فُرَيّةٍ كفؤادِ عُرْوةَ في الضنَى والرقّةِ
يتجشّمُ الفرّاء في تَرْقيعها بُعْدَ المشقّة في قريب الشُّقّةِ
إن قلتُ بسم اللّه عند لباسها تقرا عليّ «إذا السّماءُ انشقّتِ»

قلتُ: ذكرتُ ها هنا ما نظمتُ ونحن بمرج الغَسّولة وقد تواترت الأمطار والرّعود علينا ونحن في الخيام مُقيمون [المنسرح]:

لم أنسَ ليلاً بالمرج مرّ لنا به حَلَلْنا في غاية الشُّدَّهْ
تُقابلُ الرَعْدَ فيه خيمتُنا بسورةِ الانشقاق والسَّجْدَهْ

٦٤٣٧ ـ «النّحوي» عبد الله بن محمد بن زبْرج، أبو المعالي العَتابي النحوي. قال مُحبّ الدين ابن النجّار: كتبتُ عنه وكان عسراً في الرّواية جدّاً مُبغضاً لأهل هذا الشأن، ولم تكن سيرته مَرْضِيَّةً، وله معرفة حسنة بالنّحو، ويتردّد إلى بيوت الناس للتّعليم. وتوفي سنةَ ستمائة.

٦٤٣٨ ـ عبد الله بن محمد بن الفَتي، أبو طالب النَهرَواني. كان فاضلاً أديباً شاعراً، أمر

---

(١) السجنجل: المرآة المصقولة.

٦٤٣٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٥) رقم (١٤١٩).

٦٤٣٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٤٤) رقم (٦٦)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٨٨٨)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٤٧) رقم (٦٨٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٦٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٠٣) رقم (٢٦٠/)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٨٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٨١ ـ ٤٩٠ هـ) ص (٥٣) رقم (١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٣٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٥٠) رقم (٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٣٥)، و«طبقات المفسّرين» للسيوطي (٢٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٦٥)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزّي (١/ ١٥٠) رقم (٢١٥).

أن يُنقشَ على لَوح قَبره [الطويل]:

شربْنا بكأسٍ سوف تُسْقون مثلها ... قريباً لَعَمْري والكؤوسُ تَدُورُ
فَقُلْ للذي أبْدَى شماتَتَهُ بنا ... إلى مثْلِ ما صرْنا إليه تصيرُ
فلو دامتِ الدّنيا على ذي مَهَابةٍ ... لدُمْتُ ولكنَّ الزّمانُ مُبيرُ

٦٤٣٩ - «الحافظ الهَرَوي» عبد الله بن محمد بن عليّ بن محمد بن متّ، شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الحافظ العارف. هو من ولد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. كان بكرَ الزّمان في فنون الفضائل وأنواع المحاسن. صَنّفَ كتاب «الفاروق» في الصّفات، وكتاب «ذمّ الكلام»، وكتاب «الأربعين حديثاً». وله في التصوّف كتاب «منازل السائرين»، وقصيدة في مذهبه، و«مناقب أحمد بن حنبل» رضي الله عنه. وتوفي في ذي الحجّة سنةَ إحدى وثمانين وأربعمائة.

٦٤٤٠ - «والد ابن العَرَبي» عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي، أبو محمد المَعَافري الإشبيلي، والد القاضي أبي بكر بن العربي. سمع ببلده، وحجّ، وسمع بالشام والعراق. وكان من أهل الآداب واللّغة والذكاء والبراعة والتقدّم في معرفة الخبر والشعر والافتنان بالعلوم وجمعها وتوفي سنة ثلاثٍ وتسعين وأربعمائة. ومن شعر أبي محمد المعافري قوله [الكامل]:

نُصْحُ العِدَى ضَرْبٌ من التَمْويه ... فعلامَ تَقْبلُ نُصحهم وتعيهِ
أولم يَبِنْ لك نُصحُ عهدي في الهوى ... أيام قلبك في يدي وإلَيْهِ
قل لي فقد بلغ الأسى منْ خاطري ... وتحكّمتْ أيدي الوساوسِ فيهِ
أوْلا فلا يَضْرُرْكَ قَوْلَة عاشقٍ ... لخليلهِ في السّرّ أو لأخيهِ
كيف السبيل إلى الخلاص من الأذى ... يوماً وقلبي في يدَيْ مُؤذيهِ

٦٤٤١ - «ابن السيد، البَطَلْيَوْسي» عبد الله بن محمد بن السيِّد، أبو محمد البَطَلْيَوسي

٦٤٤٠ - «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٧٨) رقم (٦٣٤) و«بغية الملتمس» للضبي (٣٢٤) رقم (٨٩١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٤٢).

٦٤٤١ - «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (١٩٢)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٨٢) رقم (٦٤٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٢٤) رقم (٨٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٤١) رقم (٣٥٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩٦) رقم (٣٤٧)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ٣٨٥) رقم (٢٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٨)، و«الديباج المذهب» لابن =

النَحْوي نزيل بَلَنْسية. قال ابن بَشكُوال: كان عالماً باللّغات والآداب متبحّراً فيهما يجتمع الناس إليه ويقرؤون عليه، وكان حسن التّعليم. صنّف كتباً حساناً منها: «كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب»، و«التنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف بين الأمّة» وكتاب «شَرْح المُوَطّأ» و«شرح ديوان المُتَنَبّي»، و«شرح سقْط الزند»، و«الخلل في أغاليط الجُمَل»، و«الحُلَل في شرح أبيات الجُمَل»، و«كتابٌ في الحروف الخمسة» وهي: السّين والصاد والضاد والظاء والذال، و«المُثَلّث» في مجلّدين، و«مسائل منثورة عربية». ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وتوفي في نصف شهر رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

تُرى ليلنا شابتْ نواصيه كبرةً ... كما شبْتُ أم في الجوّ روض بهارِ
كأنّ الليالي السّبع في الجوّ جُمِّعَتْ ... ولا فَضلَ فيما بينها بنهارِ

ومنه [الطويل]:

أخو العلْمِ حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصاله تحت التُراب رميمُ
وذو الجهل مَيْتٌ وهو ماشٍ على الثرى ... يُظَنّ من الأحياء وهو عَديمُ

ومنه يمدح المستعين بن هُود [الطويل]:

هُمُ سلبوني حُسْنَ صبريَ إذْ بانوا ... بأقمار أطْوافٍ مطالعُها البَانُ
لئن غادروني باللّوى إنّ مهجتي ... مُسايرةٌ أضْعانهم حيثُما بانُوا
سُقِي عهدُهم بالخَيْفِ عهدَ غمائمٍ ... يُنازعُها مُزْنٌ من الدَمع هتّانُ
أأحْبَابَنا هل ذلك العهدُ راجعٌ ... وهلْ ليَ عنكُمْ آخِرَ الدهر سُلْوَانُ
ولي مُقْلَة عَبرى وبين جوانحي ... فؤادٌ إلى لُقياكُمُ الدهرَ حنّانُ
تنكّرتِ الدنيا لنا بعدَ بُعْدِكُمْ ... وحَلّتْ بنا من معضل الخطب ألوانُ

من مديحها [الطويل]:

رحَلنا سَوامَ الحمد عنها لغيرها ... ولا ماءها صَدّى ولا النَبت سعدانُ
إلى ملك حاباهُ بالحُسن يوسف ... وشاد له المجدَ الرفيعَ سُليمانُ
من النَفَر الشُمّ الذين أكُفُّهُمْ ... غُيوثٌ ولكنّ الخواطرَ نيرانُ

= فرحون (١/ ٤٤١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٤٩) رقم (١٨٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٥٥) رقم (١٤٢٢)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٤٣) رقم (٤)، و«أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» (٣/ ١٠١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٦٤).

كان لابن الحاجّ صاحب قُرْطبة ثلاثةُ بَنون يُسمى أحَدهُم عَزّون والثاني رَحمُون والثالث حَسنُون، وكانوا صغاراً في حدّ الحُلُم وهم من أجْمَلِ الناس صورةً، وكانوا يقرؤون القرآن على المقرىء ويختلفون إليه في الجامع، وكان أبو محمد البطليوسي قد أُولع بهم، ولم يمكنه صُحبتهم إذْ كان من غير زيّهم فكان يجلس في الجامع تحت شجرةٍ كانتْ في وسطه بكتابٍ يقرأ فيه يتحيّنُ وقتَ دخولهم وخروجهم ولم يكنْ له منهم حظّ غير ذلك فقال [البسيط]:

أخفيتُ سقميَ حتّى كاد يُخفيني   وهِمتُ في حبّ عَزّونٍ فعزّوني
ثم ارحموني برَحمونٍ فإن ظَمئَتْ   نفسي إلى ريقِ حَسنُونٍ فحسّوني

٦٤٤٢ ـ «القاضي ابن [أبي] عصْرُون» عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المُطهّر بن عليّ بن أبي عصْرون ابن أبي السري، قاضي القضاة شَرَفُ الدين أبو سَعْد التّميمي الموصلي الفقيه الشافعي. أحد الأئمة الأعلام. تفقّه على القاضي المرتضى، الشَهْرَزُوري، وأبي عبد الله الحسين بن خميسِ المَوْصلي، وقرأ السبع على أبي عبد الله البارع، والعشر على أبي بكر المِزْرَفي، والنحو على أبي الحسن بن دُبَيْس. ودخل حلب وَدَرَّسَ بها وأقبل عليه صاحبُها نور الدين. ولمّا أخذ دمشق ورد معه إليها ودرّس بالغزّاليّة، ثم عاد إلى حلب، وولي قضاء سِنْجار وحَرّان ودِيار ربيعة، ثم عاد إلى دمشق فولي بها القضاء وبنى له نور الدين المدارس بحلب وحمص وبعلبكّ، وبنى هو لنفسه مدرسةً بحلب وأخرى بدمشق. وأُضِرَّ آخرَ عمره وهو قاضٍ. وصنّف جزءاً في جواز قضاء الأعْمى وهو خلاف مذهبه، وفي جوازه وجهان، والجواز أقوى لأنّ الأعْمى أجْودُ من الأصمّ والأعجمي. وكتب السلطان صلاح الدين كتاباً بخطّه إلى القاضي الفاضل يقول فيه إنّ القاضي قال: إنّ قضاء الأعْمى جائز والفقهاء يقولون غيرُ جائز، فتجتمعْ بالشيخ أبي الطاهر بن عوف الأسْكَنْدراني وتسأله عمّا وَرَدَ من الأحاديث في قضاء الأعْمَى. وتوفي سنة خمسٍ وثمانين وخمسمائة. ومن تصانيفه «صفوة المَذْهب في

٦٤٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤٢)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٢)، و(قسم شعراء الشام) (٢/ ٣٥١)، و«طبقات الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٥١٢) رقم (١٨٧)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٢٠٠) رقم (٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٥٣) رقم (٣٣٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٢٥) رقم (٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٨١ ـ ٥٩٠ هـ) ص (٢١٧) رقم (١٧٤) و«طبقات السبكي» (٧/ ١٣٢) رقم (٨٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٥٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٥٥) رقم (١٨٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٨٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٠٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٨).

نهاية المطلب» سبع مجلّدات، و«الانتصار» في أربع مجلّدات، و«المُرْشد» في مجلّدين، و«الذريعة في معرفة الشريعة»، و«التيسير» في الخلاف، أربع مجلّدات، و«مآخذ النّظر»، و«مختصر في الفرائض»، و«الإرشاد في نُصْرَة المذهب» وما تمّ، و«التنبيه في معرفة الأحكام»، و«فوائد المُهَذّب» في مجلّدين وغيرُ ذلك. وله شعرٌ منه قوله [الطويل]:

أُؤمّلُ أنْ أحيى وفي كلّ ساعةٍ ... تَمُرّ بي المَوْتى تُهَزّ نُعوشها
وهَلْ أنا إلاّ مثلُهم غيرَ أنّ لي ... بقَايا ليالٍ في الزمان أعيشُها

ومنه [الطويل]:

أُؤمّلُ وصْلاً منْ حبيبٍ وإنّني ... على ثقةٍ عمّا قليلٍ أفارقهْ
تجارى بنا خَيلُ الحِمَام كأنما ... يُسابقُني نحوَ الرّدى وأُسابقُهْ
فَيا لَيتنا مُتنا معاً ثم لم يَذُقْ ... مرارةَ فَقدي لا ولا أنا ذائقُهْ

قلتُ: في ترجمة سعيد بن حُميد في هذه المادّة أبيات جيّدة. ومنه [البسيط]:

يا سائلي كيفَ حالي بعد فرقته ... حاشاك ممّا بقَلبي من تنَائيكا
قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسىً ... والنومُ لا زارها حتّى أُلاقيكا

ومنه [الطويل]:

وما الدَهر إلاّ ما مضى وهو فائتٌ ... وما سوف يأتي وهو غير محَصّل
وعَيْشُك فيما أنتَ فيه فإنّه ... زمانُ الفتى من مُجملٍ ومَفَصّلِ

قلتُ: أكملُ منه قولُ الأول [الخفيف]:

ما مَضى فاتَ والمُؤمّلُ غَيْبٌ ... ولَكَ السّاعَةُ التي أنْتَ فيها

وأجاب القاضي الفاضلُ لمنْ كتب إليه يُعَرّفه بموت ابن أبي عُصْرون: «وصل كتابُ الحضرة جَمَعَ الله شَمْلها، وسرّ بها أهلها، ويسَّر إلى الخيْرات سُبُلَها، وجَعَلَ في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها، وفيه زيادةٌ وهي نَقْصُ الإسلام، وثَلْمٌ في البريّة يتجاوز رُتْبَة الانثلام إلى الانهدام، وذلك ما قضاهُ الله من وفاةِ الإمام شرف الدين ابن أبي عُصْرون رحمة الله عليه وما حصل بموته من نَقْصِ الأرْضِ من أطرافها ومن مساءة أهل المِلّةِ ومَسَرّة أهل خلافها، فلقد كان عَلَماً للعلم مَنْصوباً وبقيّةً من بقايا السّلف الصالح مَحْسوباً، وقد عَلِمَ الله اغتمامي لفَقْدِ حضرته واستيحاشي لخُلُوّ الدنيا من بركته واهتمامي بما عَدِمْتُ من النصيب الموفور من أدْعيته».

٦٤٤٣ ـ «الحجْري المغربي» عبدُ الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد بن محمّد بن ذي النون الحَجْري. ـ بفتح الحاء وسكون الجيم ـ ، حَجْر ذي رُعَيْن الأندلسي المَرِيِّيّ الفقيه الحافظ الزاهد أحد أئمّة الأندلس. سمع الكثير وروى وكان له بَصَرٌ بصناعة الحديث مَوْصُوفاً بجودة الفَهْم. أصابَ الناسَ قَحْطٌ شديدٌ فلمّا وَضَعُوه على شفير قَبْره، توسّلوا به إلى الله تعالى فسُقُوا، وتوفي سنةَ إحدى وتسعين وخمسمائة.

٦٤٤٤ ـ «ابن زُهْر الطبيب» عبدُ الله بن محمد بن عبد الملك بن زُهرٍ، أبو محمد الإيادي ابن الحفيد أبي بكر الأندلسي الإشبيلي الطبيب. معروف بالطبّ، آباؤه شيوخ الطبّ. وكان شابّاً جميلاً مُفْرط الذكاء خيّراً فاضلاً عاش خمساً وعشرين سنةً وتوفي سنة اثنتين وستمائة. وكان قد اشتغل على والده وأوقفه على كثير من أسرار هذه الصناعة وعملها، وقرأ «كتاب النّبات» لأبي حنيفة على أبيه وأتْقَنَ معرفته، وكان الخليفةُ أبو عبد الله الناصر محمد بن المنصور أبي يعقوب يرى له كثيراً ويحترمه ويعرف مقدَار علمه ويثق به. ولمّا توجّه إلى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق عشرةُ آلاف دينارٍ. وكان يشتغل على الجَزُولي في النحو، وكان الناصر إذا جلس جلس الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن أبي عليّ بن الحسن بن أبي يوسف حجّاج القاضي، ويجلس تلْوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه ابن الحفيد أبو محمد عبد الله بن زهرٍ هذا، وكان يجلس تلوَه أبو موسى عيسى الجزولي النحوي. ومات ابن الحفيد مسموماً. وقال أبو مروان الباجي، قال لي يوماً: رأيتُ البارحة أختي ـ وكانت أختُه قد ماتت قبلَه ـ وكأنني قلتُ لها: بالله يا أختي عرّفيني كم يكون عمري؟! فقالتْ لي طابيتَيْنِ ونصفاً ـ والطابيةُ هي الخشبة للبناء المعروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة أشبار ـ فقلت لها: أنا أقول لكِ جدّاً وأنتِ تُجيبيني بالهزء! فقالتْ: لا والله ما أجبتُك إلاّ بالجدّ وإنما أنتَ ما فهمتَ، أليس أنّ الطابيّة عشرة أشبار؟ والطابيتان ونصفاً خمسةٌ وعشرون شبراً يكونُ عُمْرك خمساً وعشرينَ سنة. قال أبو مروان: فلمّا قصّ عليّ هذه الرؤيا قلتُ له: لا تتوهّم من هذا فلعلّه أضْغاث أحْلام! قال: ولم تكملْ تلك السنةُ إلاّ وقد مات وكان عُمرُه كما قيل له خمساً وعشرين سنة لا أقلّ ولا أكثر!

٦٤٤٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤٠٤) رقم (٢٦١)، و«التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٨٦٥) رقم (٢٠٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٢٥١) رقم (١٣١)، و«العبر» له (٤/ ٢٧٧)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠ هـ) ص (٦٤) رقم (٢١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٥٣) رقم (١٨٩٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٨٩) و(٣٠٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧٢).

٦٤٤٥ ـ «أبو محمّد النّاسخ» عبدُ الله بن محمد بن جَرير، أبو محمد القُرشي الأمويّ البغدادي الناسخ. من ولد سعيد بن العاص بن أميّة. سمع الكثيرَ وكتب من الكتب الكبار شيئاً كثيراً، وكان مليحَ الكتابة محدّثاً مُفيداً مالكيّ المذْهب. قال ابن النجّار: كتب ما لا يَدْخُلُ تحت الحَصْر بالأجْرة، ويقال إنّه كتب بخمسمائة رطْل حبْرٍ أحْصاها هو. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٤٤٦ ـ «الهَرَوي» عبدُ الله بن محمّد بن عليّ بن محمّد الأديب الهَرَوي البغدادي. قرأ الأدب وقال الشعر وغلب عليه المُجُون والخلاعةُ والفُحْشُ والسُخْفُ وجمع مقاماتٍ في الهَزْل، وروى عنه ابنُ النجّار شعراً. وتوفيّ سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة، وكان يَخْضبُ بالسّواد والحُمْرة. ومن شعره [الطويل]:

سلام كما افترّ النسيمُ وصافحتْ　　بواكرُهُ روضاً تجلّتْ غمائِمُهْ
وأحسنُ من دَوْحٍ يراوحُهُ الحيا　　تأشّبَ أعلاه وغَنّتْ حَمَائِمُهْ

ومنه [السريع]:

واخجلتا من عَبْرةٍ كشّفتْ　　ستريَ بعد البَيْنِ للحاسِدِ
قد يَكْشفُ الدَمْعُ ضميرَ الهوى　　ويُعرفُ الغائبُ بالشّاهِدِ

٦٤٤٧ ـ «ابن المُهْتَدي» عبد الله بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن المُهْتَدي بالله، أبو جَعْفَر أخو أبي الغنائم محمّد الخطيب، وعبدُ الله أسَنّ. وكانتْ له مَعْرفة بأنساب الهاشميين والطالبيين وصنّف في ذلك كتاباً حافلاً. كان أديباً فاضلاً متفنّناً ولي الخَبَريّة بباب النّوبي أيام المُسْتَنْجد، وجمع مدائحَهُ في كتاب. وكان يكتب مليحاً. نُقِمَ عليه شيْءٌ فقُبِضَ عليه وحُبسَ إلى أن أتاه حَيْنَهُ. وكان شابّاً، وتوفّي سنةَ ثلاث وستين وخمسمائة.

٦٤٤٨ ـ «الشيخ نجم الدين الرازي» عبدُ الله بن محمد بن شاهاور بن أنوشروان بن أبي

٦٤٤٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٠١ ـ ٦١٠ هـ) ص (٩٣) رقم (٨٦).

٦٤٤٥ ـ «المختصر المحتاج إليه» للذهبي (٢/ ١٥٧) رقم (٧٩٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٨١ ـ ٥٩٠ هـ) ص (١٤٠ ـ ١٤١) رقم (٥٨) و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٢٠٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٠).

٦٤٤٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٥٦) رقم (٢٩٧٧) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٣١ ـ ٦٤٠ هـ) ص (٣٦٨)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (٢/ ٤٩٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢/ ٣٤٣).

٦٤٤٨ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٦٥).

النّجيب الأسَدي الرّازي نَجْم الدين أبو بكر، شيخ الطريقة والحقيقة. كان كبيرَ الشأن من أصحاب الحال والمقامات، أكثر من الترحال إلى الحجاز ومصر والشّام والعراق والرّوم وآذَرْبيجان وأرّان وخُراسان وخوارزم. ولد سنة ثلاث وسبعين وتوفيّ سنةَ أربعٍ وخمسين وستمائة، وسمع عبد المُعزّ الهروي ومنصور بن الفَرَاوي وأحمد بن عمر الخيوقي والمؤيّد الطوسي وابن السَمعاني وعبد الوهاب بن سكَيْنة وزَيْنب الشعريّة وعبد المحسن بن الطوسي ومِسْمار بن العُوَيْس ومحمد بن أبي بكر الغزّال وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الملك الشحادي وجماعةً. وروى عنه جماعةٌ منهم شرف الدين الدّمْياطي وقطب الدين القسطلاّني والشيخ محمد بن محمد الكنجي.

٦٤٤٩ ـ «نجم الدين البادرائي الشافعي» عبدُ الله بن محمد بن أبي الوفاء بن الحسن بن عبد الله بن عُثْمان، الإمام نَجْم الدين أبو محمد البادرائي البغدادي الشافعي الفَرَضي. ولد سنة أربع وتسعين، وتوفيّ سنة خمسٍ وخمسين وستمائة. سمع من عبد العزيز ابن منيْنا، وسعيد بن الرزّاز، وسعيد بن هبة الله الصبّاغ وجماعةٍ، وتفقّه وبرع في المذهب ودرّس بالنظاميّة، وترسّل عن الديوان العزيز غير مرّةٍ، وحدّث بحلب ودمشق ومصر وبغْداد، وبنى بدمشْق المدرسة الكبيرة المشهورة به. وكان صدْراً مُحْتَشِماً جليلَ القَدْر وافرَ الحُرْمة. قال الشيخ شرف الدين الدمياطيّ: أحْسَنَ إليّ ولقيتُ منه أثرةً وبرّاً في السفر والحَضَر ببغداد ودمشقَ والمَوْصل ومصْرَ وحَلَب، وصَحْبته تسعَ سنينَ وولي قضاء القُضاة ببغداد خمسةً وعشرين يوماً، وعُملَ عزاؤه بدمشق في مدرسته في ثامن عشر ذي الحجّة، وكان يركب بالطرحة ويسلّم على من يَمُرّ به، وعافاه الله من فتْنَة التتار الكائنة على بغداد، وقال له الزين خالد: تذكر ونحن بالنظاميّة والفقهاء يلقّبونني حولتا ويلقّبونك الدعشوش، فتبسّم وحملها منه! ولمّا اجتاز بالموصل رسولاً إلى حلب سنةَ سبعٍ وأربعين وستمائة سأل الفقهاءَ بها هذه المسألة [الطويل]:

ألا يا فقْهَاءَ العَصْرِ هل من مُخَبّرٍ ... عَنِ امْراةٍ حلّتْ لصاحبها عَقْدا
إذا طُلّقتْ بعد الدخول تربّصتْ ... ثلاثةَ أقراءٍ حُدِدْنَ لها حدّا
وإن مات عنها زوجها فاعْتدادُها ... بقُرءٍ من الأقْراء تأتي به فَرْدا

فأجابه صاحب «التعجيز» ابن يونس [الطويل]:

وكنّا عهدْنا النجمَ يهدي بنوره ... فما باله قد أبْهَمَ العَلَمَ الفردا

٦٤٤٩ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٧) رقم (١٩)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (١٤٧ و٣٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٩).

سألتَ فَخُذْ عنّي فتلك لَقِيْطَةٌ أُقِرّتْ برقٌ بعد أن نُكِحَتْ عمْدا

٦٤٥٠ ـ «قاضي القضاة الأذرعي الحنفي» عبدُ الله بن محمّد بن عطاء بن حسن بن عطاء، قاضي القضاة، أبو محمد شمس الدين الأذرعي الحنفي. ولد سنة خمسٍ وتسعين وتوفيّ سنة ثلاثٍ وسبعين وستمائة. سمع من حنبل وابن طبرزد والكندي وابن مُلاعبٍ والموفّق الحنبلي، وتفقه ودرّس، وأفتى وصار مُشاراً إليه في المذهب، وولي عدّةَ مدارس، وناب في القضاء عن صدر الدين ابن سني الدولة وغيره، وولي قضاء الحنفيّة لمّا جُدّدَت القضاة الأربع. وكان فاضلاً ديّناً حسن العشرة ولقد صَدَعَ بالحقّ لمّا حصلت الحوْطة على البساتين بحضور الملك الظاهر بَيْبَرس وقال: «ما يحلّ لمسلم أن يتعرّض لهذه الأملاك ولا إلى هذه البساتين فإنها بيد أصحابها ويدهم عليها ثابتةٌ» فغضبَ السلطان، وقام وقال: إذا كنّا ما نحن مسلمين ايش قعودنا؟ فأخذ الأمراءُ في التلطّف وقالوا: لم يقلْ عن مولانا السلطان. ولمّا سكن غَضَبه قال: أثبتوا كُتُبنا عند القاضي الحنفي، وتحقّق صلابته في الدين ونَبُلَ في عينه. روى عنه قاضي القضاة شمس الدين الحريري وابن العطّار وجماعة، وشيّع جنازته خلائق.

٦٤٥١ ـ «نجم الدين بن سطيح» عبدُ الله بن محمد بن أبي الخير بن سطيح، الشيخ القدوة نجم الدين، ابن الحكيم الحموي. ولد سنةَ ثلاثٍ وستمائة وتوفيّ سنة ثمانٍ وسبعين. ويقال إنّه من ذُريّة سطيح الكاهن. كان شيخاً صالحاً زاهداً كبيرَ القدر. أثنى عليه ابن الدَباهي، وكان يحضر السّماع وهو الذي أنكر على ابن إسرائيل ذلك البيت، وأظنّه قوله [الكامل]:

هذا الوُجُودُ وإن تكثّر ظاهراً وحياتِكُمْ ما فيه إلاّ أنْتُمُ

وهو والد شرف الدين المُحْتَسِب ولهم زاوية بحماة، وتوفي بدمشق ودُفن في مقابر الصوفيّة.

٦٤٥٠ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٣/ ٩٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٨٦) رقم (٢٥٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٦١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥١٢ و٥٤٤)، و«القصائد الجوهرية» لابن طولون (١/ ١٥١)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٤٠)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٠٦).

٦٤٥١ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٦٢).

٦٤٥٢ ـ **«محيى الدين قاضي القضاة ابن عَيْن الدولة» عبد الله بن محمد، ابن عين الدولة، قاضي القضاة مُحيى الدين أبو الصّلاح ابن قاضي القضاة شرف الدين، الصَفْراوي ثم الإسكندري المصري الشافعي**. عاش إحدى وثمانين سنةً وتوفيّ سنةَ ثمانٍ وسبعين وستمائة. وولي القضاء بمصر والوجه القبلي بعد القاضي تاج الدين ابن بنت الأعزّ مدّةً، وأصابه فالج، وعجز عن الكتابة خمسةَ أعوامٍ، وكان كاتب الحكم يعلّم عنه ثمّ عُزلَ وكان فيه لُطْفٌ ودماثة.

٦٤٥٣ ـ **«الطوبي الكاتب» عبد الله بن محمّد بن الحسين الصّقْليّ الطوبي الكاتب**. أورد له أميّة بنُ أبي الصَلت في «الحديقة» [مجزوء الوافر]:

تَـلاعـبَ بـي وأَطـمَـعَـنـي ... بـنُـعْـمـى لـيـس يُـبْـدِلُـهـا
يُـقَـبّـلُ لـي أنـامـلَـه ... ويَـمْـنَـعُـنـي أقـبّـلُـهـا

وأورد له أيضاً [المتقارب]:

بـخـدّكَ آسٌ وتـفّـاحـةٌ ... وعَـيْـنـيـكَ نَـرْجـسـةٌ ذابـلـهْ
وريـقُـك مـن طـيـبـه قـهـوةٌ ... فـوجْـهُـكَ لـي دعـوةٌ كـامـلـهْ

هذا كقول القائل [مجزوء الخفيف]:

شـادنٌ خَـدّهُ وعَـيْـ ... ـنـاهُ وردي ونـرجـسـي
إن يَـجُـدْ لـي بـخـمـرِ فـيـ ... ـهِ فـقـدْ تـمّ مَـجْـلـسـي

٦٤٥٤ ـ **«المَعَرّي» عبدُ الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان. هو أبو محمد التَنُوخي المَعَرّي**. وهو من بيت أبي العلاء المعرّي، وقد تقدّم والده وجدّه في مكانيهما. كان والده أبو المجد محمد قاضي المعرّة إلى أن ملكها الفرنج. ومن شعر أبي محمد هذا [الكامل]:

يـا مَـنْ تـنـكّـبَ قَـوسَـه وسـهـامَـه ... ولـه مـن الـلّـحْـظِ الـسّـقـيـم سُـيـوفُ
تُغنيكَ عن حمل السّلاح إلى العدى ... أجـفـانُـكَ الـمَـرضـى فـهُـنّ حُـتـوفُ

٦٤٥٥ ـ **«مجد الدين الطَبَري» عبدُ الله بن محمّد بن محمّد بن أبي بكر، الشيخُ الإمام**

٦٤٥٢ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (٤/ ٢٩ ـ ٣٠).

٦٤٥٤ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٣٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١/ ١٠٦).

٦٤٥٥ ـ «درة الحجال» للغواص (٣/ ٤٥) رقم (٩٤٨).

مَجْدُ الدين أبو محمد الطبري المكّي الشافعي المحدّث المفتي. ولد بمكّة سنةَ تسعٍ وعشرين وسمع من ابن المُقَيَّر وابن الجُمَّيْزي وشعيب الزَّعْفراني وجماعة، وقدم دمشقَ وسمع من الرشيد بن مسلمة ومكّي بن علان، وبرع في الفقه ودرّس وأفتى. ولي الإمامة بمكّة ثم بمسجد النبيّ ﷺ، ثم قَدِمَ أواخر أيامه القُدْسَ وأمَّ بالصخْرة فجُمِعَ له الإمامة بالمساجد الثلاثة وأفتى بالأماكن المذكورة. روى عنه ابن العطّار والبِرْزالي والجماعة، وكتب إلى الشيخ شمس الدين بمروياته، وتوفيّ بالقدس سنةَ إحدى وتسعين وستمائة.

٦٤٥٦ ـ «ابن هارون المَغْربي» عبد الله بن محمّد بن هارون بن محمّد بن عبد العزيز بن إسماعيل الطائي الأندلسي القرطبي المالكي نزيلُ تونس. مولده سنة ثلاثٍ وستمائة، وتوفي سنةَ اثنتين وسبعمائة وطلب العلم في حداثته قراءات وحديث وفقْه ولغة ونحو وأدب، ومَهَر في الآداب، وله حظٌّ من النظم. قرأ القرآن على جدّه لأمّهِ محمد بن قادم المعافري ولازم خالَ أمّه إمامَ جامع قرطبة العلاّمة أبا محمد عصام ابن أبي جعفر أحمد بن محمد بن خلصة، واستفاد عليه، وأخذ عن قرابته الحافظ أبي زكرياء بن أبي عبد الله بن يحيى الحِمْيري وقرأ عليه «الفصيح» و«الأشعار الستة» وسمع منه «الرَوض الأنُف» ولم يكن أحدٌ في عصر أبي زكرياء أحفظَ منه، وسمع قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقيّ وأخذ عنه «الموطّأ» سماعاً وقرأ عليه «كامل» المُبَرّد، وسمع «صحيح» مسلمٍ من عبد الله بن أحمد بن عطيّة، وسمع من أبي بكر محمد ابن سيّد الناس الخطيب «صحيحَ البخاري» ولازمه، وسمع «الشمائل» من الحافظ محمد بن سعيد الطرّار، وسمع «التيسير» من النحوي أحمد بن عليّ الفحّام المالقي، وأخذ «كتاب سيبويه» تَفَهّماً عن أبي عليّ الشّلوبين وأبي الحسن الدّباج، وقرأ «مقامات» الحريري تَفَهّماً على العلاّمة عامر بن هشام الأزدي. وله نظمٌ كثير وانتهى إليه عُلُوُّ الإسناد. روى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيّان وأبو عبد الله الوادي آشي وأبو مروان التونسي خازن المُصْحَف وآخرون. قال الشيخ شمس الدين: وكتب إلينا بمروياته عامَ سبعمائة، وفي آخر وقْته أسَنّ وانحطم وتغيّر تَغيُّر الهرم. وقال قاضي القضاة العلاّمة تقيّ الدين السُّبْكي: رأيتُ بخطّ ناصر الدين بن سَلَمَة الغرناطي: شيخنا ابن هارون فيه تشيّعٌ وانحرافٌ عن معاوية وابنه يَطْعن فيهما نظماً ونثراً، اختلط بعد انفصالي عنه وبان اختلاطه.

٦٤٥٦ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٥٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠٩) رقم (٢٢٣٤)، و«لسان الميزان» له (٣/ ٣٤٧) رقم (١٤١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠) رقم (١٤٣٥)، و«درة الحجال» للغواص (٣/ ٤٤) رقم (٩٤٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٧).

٦٤٥٧ ـ «الصاحب فتْح الدين ابن القَيْسَراني» عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن نصْرٍ، الصاحبُ الأثيرُ فتْح الدين ابن القَيْسَراني المخزومي الحلبي ثم الدمشقي نزيل مصر. مولدُه سنةَ ثلاثٍ وعشرين ووفاته سنة ثلاثٍ وسبعمائة بالقاهرة. سمع أبا القاسم ابن رَواحة وابن الجُمَّيْزي ويوسف السّاوي وابن خليل وأحمد بن الحباب وجماعةً، وشارك في الفضائل والآداب وعُنيَ بالحديث وجمع وألّف كتاباً في «معرفة الصّحابة». وله النَظْم والنَثْرُ، وخرّج لنفسه أربعين حديثاً. ولي الوزارة في دولة الملك السعيد ابن الظاهر. روى عنه الدمياطي من نَظْمه وأخذ عنه فَتْح الدين ابن سيّد الناس والبرزالي. أنشدني من لفظه الشيخ شمس الدين قال: أنشدني الصاحبُ فتح الدين من لفظه لنفسه: [الوافر]:

بوجَه مُعَذّبي آياتُ حُسْنٍ ... فقُلْ ما شئتَ فيه ولا تُحاشي
ونُسْخةُ حسنه قُرئتْ فصحّتْ ... وها خطّ الكمالِ على الحواشي

٦٤٥٨ ـ «القُرْطبي القُوصي» عبدُ الله بن محمّد بن عبد الله بن محمد القُرْطبي ثم القُوصي. كان فاضلاً وتَزَهّد. قال الحافظ المُنْذري: أنشدني أبو الحسن عليّ بن محمد القرطبي قال: أنشدني أخي عبد الله بمنزله بقوص ـ وقد انقطع فيه قريباً من ثلاثين سنةً، يَصُوم يوماً ويُفْطرُ يوماً ـ لنفسه [الوافر]:

متى تَقْنَعْ تعشْ ملكاً كريماً ... يذِلّ لملْكك الملكُ الفَخُورُ
قَنعْتُ بوحْدتي ولزمتُ بيْتي ... فطاب العَيْشُ لي ونما السّرورُ
وأدّبني الزّمان فلا أبالي ... هُجِرْتُ فلا أُزارُ ولا أزورُ
ولستُ بقائلٍ ما دُمْتُ حيّاً ... أسارَ الجَيْشُ أو ركبَ الأميرُ

٦٤٥٩ ـ «الأسْواني» عبد الله بن زُرَيْق، أبو عبد الله الأسْواني. ذكره ابنُ عرّام في جُمْلَة مَنْ مَدَحَ بني الكنز وذكر له قصيدةً أولها [البسيط]:

بالسّفْحِ منْ ربْعِ سَلْمى منزلٌ دثرا ... فاسفحْ دُمُوعك في ساحاته دُرَرا
واستوقف الرّكب واستسقِ الغمامَ له ... والثمْ صعيدَ ثَراه الأذفر العطرا

٦٤٥٧ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٨٩) رقم (٢٢٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢١٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٧) رقم (١٢٣).

٦٤٥٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨١) رقم (٢٠٨).

٦٤٥٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٠).

واستخبر الدّار عن سلمى وجارتها | إنْ كانت الدّار تُعطي سائلاً خبرا
وكيف تسألُ داراً لم تَدْع جَلَداً | لسائليها ولا سمعاً ولا بصرا

ومنها في المديح [البسيط]:

أقْسَمتُ لو كان في الماضين مولده | لأنزلَ اللّه في أوصافه سُوَرا
كأنّه الحرَمُ المحجوج تقصدُهُ | وفودُهُ لا تَملّ الوِرْدَ والصَدَرَا

٦٤٦٠ ـ «عماد الدين الطبيب البغدادي الشافعي» عبد الله بن محمد بن عبد الرزّاق العراقي الإمامُ البارعُ عماد الدين الحربوي الطبيب الأديب الحيسوب المتكلّم الفيلسوف أحدُ الأعيان ببغداد. وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وتوفّي سنةَ أربعٍ وعشرين وسبعمائة وبَرَعَ في فنونٍ، وعلّم شرفَ الدين هارون ابن الوزير وأولاد عمّه علاء الدين صاحب الديوان فنَّ الحساب، وكثرت الأموال التي له ودرّس مذهب الشافعي بدار الذهب، وولي رياسةَ الطبّ ومَشْيَخَة الرباط، وجالس الملوك وأخذ عن النصير علمَ الأوائل وأنشأ داراً ووقف عليها الإمامَ ومُؤدباً وعَشْرة أيتام، وله تصانيف وإنشاء. وأخذ عنه العزّ الإربلي الطبيب. وله من الكتب «القواعد البهائيّة في الحساب» و «مقدّمة في الطبّ» وغير ذلك. قال في تفسير رشيد الدولة: «هو إنسانٌ ربّانيّ بل رَبٌّ إنساني تكاد تجلّ عبارته بعد الله» فشهدوا عليه بعد مَوْت الرشيد، فدخل على قاضي القضاة قطب الدين فحَقَنَ دَمَه. ومات ودُفِنَ بداره في بغداد.

٦٤٦١ ـ «ابن العاقُولي الشافعي مدرّس المستنصرية» عبد الله بن محمّد بن عليّ بن حمّاد بن ثابتٍ الواسطي الشافعي الإمام مُفْتي العراق جمال الدين بن العاقُوليّ البغدادي مدرّس المُستَنصريّة. ولد سنَة ثمانٍ وثلاثين وتوفيّ سنةَ ثمانٍ وعشرين وسبعمائة. تفقّه ودرّس وأفتى وعُدّلَ سنةَ سبعٍ وخمسين. وكان يقول إنّه سمع من محيي الدين بن الجوزي وسمع من الكمال الكبير. روى عنه ابن الساعاتي شيئاً في تأليفه ورُزِقَ الحظّ في فتاويه، وكان إماماً عالماً مفتياً شهماً حميدَ الطريقة أفتى نحواً من سبعين سنة. دُفنَ بداره التي وقَفَها على ملقّن وعشرة

٦٤٦٠ ـ «معجم الألقاب»لابن الفوطي (٤/ ٢/ ٧٥٤) رقم (١٠٩٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠٠) رقم (٢٢١٧).

٦٤٦١ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٧)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٢٣٥) رقم (٨٥٤)، و«طبقات السبكي» (١٠/ ٤٣) رقم (١٣٦٥)، و«تاريخ علماء بغداد» للتقي الفاسي (٧٤) رقم (٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٣٠٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠٥) رقم (٢٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٧٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٨٧).

أيتام، وذُكر أنّه ما رُئِيَ أكثر جَمْعاً من جنازته، وخلّف ولداً ذكيّاً مشتغلاً بالحكمة والبحث، درّس وعَظُم.

٦٤٦٢ ـ **«تقيّ الدين الزَريراني الحنبلي» عبدُ الله بن محمّد بن أبي بكر الإمام العلاّمة تقيّ الدين الزَريراني العراقي الحنبلي مدرّس المُستنصريّة**. ولد سنة ثمانٍ وستين وتوفي سنةَ تسعٍ وعشرين وسبعمائة، وقدم دمشقَ في حدود التسعين فتفقّه على المجد وغيره ورجع وبرع في المذهب، وصنّف واشتغل وناب في الحكم وحُمدتْ سيرتُه وتفقّه به جماعةٌ. وهو والد شرف الدين عبد الرحيم.

٦٤٦٣ ـ **«قاضي حلب ابن قاضي الخليل» عبد الله بن محمّد بن عبد القادر بن ناصر، قاضي القضاة بحلب، زين الدين المعروف بابن قاضي الخليل، الشافعي**. كان رئيساً متميّزاً وقوراً، مليحَ الشكل فاخرَ البزّة حَسَنَ المشاركة حُلْوَ المحاضرة. سمع من ابن أبي عمرو البخاري والقطب الزهري وحدّث وناب في الحكم بدمشق وولي قضاء حمص وبعلبكّ ثم حلب نيّفاً وعشرين سنةً، وثَقُلَ سَمْعُه، وحجّ مرّات، وتوفي سنةَ أربع وعشرين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنةً. وكان الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني كثيرَ الحطّ عليه، حكى لي عنه حكاياتٍ عجيبةً.

٦٤٦٤ ـ **«تقيّ الدين الهُرْغي» عبدُ الله بن محمد بن عبد الله بن مَيْمُون، الشيخ تقيّ الدين أبو محمد الهُرْغي**. ـ بالهاء والرّاء والغين المعجمة ـ الزَكَنْدَري ـ بالزاء والكاف والنون والدال المهملة والراء ـ المراكشي قاضي الركب المغربي. اجتمعتُ به بجسر اللبّادينَ بدمشق في حادي عشر صفر سنة سبع وأربعين وسبعمائة وسألته عن مولده فقال: في تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعمائة، وأنشدني من لفظه لنفسه مُلْغزاً في البَرْبر [الطويل]:

وما أمّةٌ سُكْنَاهم نصفُ وصفهم ... وعيشُ أعاليهم إذا ضُمّ أوّلُهْ
ومقلوبة بالضمّ مشروب جلّهم ... وبالفتح من كلٍّ عليه مُعَوَّلُهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً [البسيط]:

إسمُ الذي قد سبى قَلْبي تجنّيه ... وعزّ ملكٍ جميع الحسن يطغيهِ

٦٤٦٢ ـ «تاريخ علماء بغداد» للتقي الفاسي (٧٢) رقم (٦٦) و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤١٠) رقم (٤٩٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٩٤) رقم (٢٢٠٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٨٩).

٦٤٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠٢) رقم (٢٢٢٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٦٤ ـ ٦٥).

٦٤٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠٢) رقم (٢٢٢١).

مـا كـلّ آخـرُهُ عُـشـرٌ لأوّلـه ... وعُـشْـرُ ثـالـثـه شَـطْـرٌ لـثـانـيـهِ

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً [الكامل]:

قسَماً بـوَرْد الـوجْـنـتـيـن ونضْـرَتـهْ ... وبـقـدرك الـسّـامـي الـرّفـيـع وعِـزَّتِـهْ

لو لاح وجهُك في الكَرى لكُثَيِّرٍ[1] ... مـا اغـتـاده بَـرْح الـخـيـال بـعَـزَّتِـهْ

أوْ لَوْ رأى الضلّيل[2] بعض جمالكم ... مـا ضلّ عـن سُبُلِ الـهـوى بـعُـنَـيـزَتِـهْ

٦٤٦٥ ـ «المَرْجاني» عبد الله بن محمد، أبو محمد المَرْجاني الواعظ المذكّر الزّاهد القرشي التونسي. كان مفتياً عالماً مُفسّراً مذكّراً حُلْوَ العبارة كبيرَ القَدْر له شُهْرَةٌ في الآفاق. قدم الإسكندرية وذكّر بها وبالدّيار المصريّة وكان بارعاً في مذهب مالك عارفاً بالحديث له قَدمٌ في التصوّف والعبادة والزهد ولم يصنّف شيئاً ولا كان أحدٌ يَقْدِرُ يُعيد ما يقوله لكثرة ما يقول على الآية ولرُبّما فسّر في الآية الواحدة على لسان القوم ثلاثة أشهرٍ. خلّف كتباً كثيرةً. توفّي رحمه الله تعالى بتونس سنةَ تسعٍ وتسعين وستمائة، وحضره صاحبُ تونس المستنصر أبو عبد الله محمد بن الواثق. وعاش اثنتين وستين سنةً وصُلّي عليه بالقاهرة.

٦٤٦٦ ـ عبدُ الله بن محمّد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني ثم المكّي المقرىء الشافعي المحدّث القُدْوة الربّانيّ بهاء الدين أبو محمد. قرأ بالروايات وأتقن المذهب، وعُنيَ بالحديث وارتحل فيه، وأخذ عن بَيبَرَس العديمي بحلب وعن ستّ الوزراء والدَّشتي بدمشق. وعن التوزري ورضيّ الدين بمكّة. وعن طائفة بمصر. وكان حسنَ القراءة جيّد المعرفة، مليحَ المذاكرة، متين الديانة، شديدَ الوَرَعِ، يُؤثر الانقطاعَ والخمول، وقرأ المنطق وحصّل الجامكيّة ثم ترك ذلك وانقطع بظاهر الإسكندريّة في زاويةٍ على البَحْر مُرابطاً. مولده سنةَ أربعٍ وتسعين بمكّة.

٦٤٦٧ ـ «القاضي موفّق الدين الحنبلي» عبد الله بن محمد بن عبد الملك، الإمام العالم قاضي القضاة موفّق الدين أبو محمد المقْدسي ثم المصري الحنبلي. عالمٌ ذكيّ خيّرٌ فيه مروءة وديانة وله أوصافٌ حسنةٌ وسيرةٌ حميدة ويدٌ طولى في المذهب. ارتحل إلى دمشق سنةَ سبع عشرةَ فسمع من أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المُطعِّم وعدّةٍ، وسمع بمصر وقرأ وعُنِيَ

---

(١) هو كُثَيِّر الخزاعي، وعَزَّة: محبوبته.

(٢) والضلّيل هو: امرؤ القيس، وعنيزة: محبوبته.

٦٤٦٥ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٢).

٦٤٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠٣) رقم (٢٢٢٣)، و«رفع الإصر» له (٢/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ٩٩).

بالرواية وسمع من الشيخ شمس الدين الذهبي. ولد سنةَ نيّف وتسعين وستمائة وولاّه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون القضاء بالديار المصرية سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة لمّا عَزَلَ القضاة بمصر، فكان القاضي موفّق الدين عوضاً عن قاضي القضاة تقيّ الدين الحنبلي.

٦٤٦٨ - **«ابن الواني» عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد، الإمامُ الفقيهُ المحدّثُ الفاضل شرف الدين أبو محمد الواني الدمشقي الحنفي الشيخ بُرْهان الدين المؤذن.** وقد تقدّم ذكر آبائه ولد في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وسبعمائة، وسمّعه والده الشيخ أمين الدين من أبي بكر بن عبد الدائم والمطعّم حضوراً ومن ابن سعد والبهاء ابن عساكر، وبالقدس من بنت شكر، وبمصر وقُوص والحرمين وحماة وحلب. وطلب هو بنفسه وقرأ، وهو فصيحُ الأداء جيّدُ القراءة حادّ الذهْن فيه وَرَعٌ. قرأ على الشيخ شمس الدين الذهبي وغيره، وعمل أربعين بلديّة وغير ذلك. وكتبتُ له ورقةَ شهادةً باستحقاقه لِما يتولاّه من وظائف العلم. وتوفي رحمه الله تعالى في آخر جمادى الأولى سنةَ تسعٍ وأربعين وسبعمائة بالطاعون في دمشق.

٦٤٦٩ - **«الحَمْداني الخوافي» عبد الله بن محمد، أبو محمد الحَمْداني.** من أهل خواف، ناحيةٍ من نواحي نَيسابور. كان أديباً فاضلاً شاعراً راويةً للأخبار والأشعار، قدِمَ بغداد وأقام بها مدّةً يَقْتَبس من فضلائها، وروى بها الأشعار، وكتب عنه فارس الذهلي. ومن شعره [الكامل]:

لـلّـه سـاحـر نـاظـرَيْـه إذا انْـتـضـى ... مِـنْ جـفْـنـه حـدّ الـحـسـام الـبـاتـر
يَـغْـتـال وامـقَـه بـطـرفٍ فـاتـنٍ ... ويـصـيـد رامـقَـه بـطَـرْفٍ فـاتـر

ومنه [الكامل]:

لو كان يحوي الرَوْض ناضر خلقه ... مـا كـان يَـذْبُـل نَـوْرُهُ بـشـتـائِـهِ
أو قـابـل الأفـلاك طـالـع سَـعْـده ... مـا سـار نـحـسٌ فـي نـجـوم سـمـائِـهِ

٦٤٧٠ - **«نجم الدين الإصبهاني» عبدُ الله بن محمد بن محمد بن عليّ، الإمام القدوة شيخ الحرم نجم الدين الإصبهاني الشافعي المجاور.** ولد سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وصحب أبا العبّاس المرسيّ تلميذ الشاذلي وتفَقّه وبرع في الأصول، ودخل في طريق الحبّ صحبة الشيخ عماد الدين الحَزّامي، وكان شيخاً مهيباً مُنْقبِضاً

٦٤٦٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٨٨) رقم (٢١٩٦)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (١/ ١٣٤).

٦٤٧٠ - «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٠٨) رقم (٢٢٣١)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٥٥)

عن الناس وجاور بضعاً وعشرين سنة. حجّ من مصرَ ولم يَزُرِ النبيَّ ﷺ فعِيبَ ذلك عليه مع جلالة قَدْره، وكان لجماعةٍ فيه اعتقاد عظيم.

٦٤٧١ ـ «القرشي الجُمَحي المكّي العابد» عبد الله بن مُحَيْريز بن جُنادة القرشي الجُمَحي المكّي نزيلُ القدس. قال الشيخ شمسُ الدين: لا أَعْلَمُ أحداً ذكر أباه في الصحابة. روى عن عُبادة بن الصامت، وأبي محذورة المؤذن الجُمَحي - وكان زَوْجَ أمّه - ومعاوية وأبي سعيد والصُنابحي. وثّقه أبو زُرْعة. قال رجاء بنُ حَيْوة: إنْ يَفْتَخِرْ علينا أهلُ المدينة بعابدهم عبد الله بن عُمَر فإنّا نَفْخرَ عليهم بعابدنا عبد الله بن مُحَيْريز. توفي سنة تسعٍ وتسعين، وروى له الجماعة.

٦٤٧٢ ـ «راوية أبي عُبَيد» عبد الله بن مَخْلَد بن عبد الله التميمي راوية أبي عُبَيْد. من أهل نَيسابور. كُنْيتُه أبو مَحمد النحوي. مات سنة ستين ومائتين بنيسابور. روى عنه أبو بكر الجارودي وغيره، وهو روى كُتُبَ أبي عُبَيْدٍ عنه.

٦٤٧٣ ـ «أبو الخير الهَرَوي» عبد الله بن مرزوق بن عبد الله، أبو الخير الهروي. من الموالي لأبي إسماعيل الأنصاري. قرأ العلم ورُزِقَ الفهم وسمع الكثير وسافر في طلب الحديث وكتب بخطّه وحصّل وكان مَوْصوفاً بالحفظ والمعرفة مع حُسْن سيرةٍ وجميلِ طريقةٍ وكان خطّه رديّاً وأصابه في آخر عمره صَمَمٌ شديد توفي سنة سبعٍ وخمسمائة.

٦٤٧٤ ـ «وزير الرّشيد» عبد الله بن مرزوق، أبو محمد الزاهدُ البغدادي. كان وزيرَ

٦٤٧١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٤٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٩٣) رقم (٦١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٦٨) رقم (٧٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (١٢٦)، و«الحلية» لأبي نعيم (٥/ ١٣٨) رقم (٣٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٩٤) رقم (١٩٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٤٠٧) رقم (٣٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٦٤)، والعبر» له (١/ ١١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٨٥)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٢٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٢) رقم (٣١)، و«الإصابة» له رقم (٦٦٣٣)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١١٦).

٦٤٧٢ ـ «المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٦١) رقم (٥٠٥) و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٤٩) رقم (٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص (١٨٨) رقم (٢٩٥)، و«الكاشف» له (٢/ ١١٥) رقم (٣٠١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي [المصوّر] (٢/ ٧٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٤) رقم (٣٤)، و«التقريب» له (١/ ٤٤٩) رقم (٦٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٤٥٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٦).

٦٤٧٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٣٠٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٠١ ـ ٥١٠ هـ) ص (١٦١) رقم (١٨٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٥٣)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٦).

٦٤٧٤ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩).

الرشيد فخرج من ذلك وتخلّى عن ماله وتزهّد وكان كثير البكاء والحزن، وسببُ حُزنه أنّه نام يوماً عن صلاة الظُهْر وكانتْ له جاريةٌ فعمدتْ إلى جَمْرةٍ من نارٍ فوضعتها على قدمه فانتبه فزعاً وقال: ما هذا؟ قالت: هذه نارُ الدنيا فكَيْف بنار الآخرة، فقام فدخل على هارون فاستعفاه فأعفاه. وقال سلامة، قال عبد الله في مرضه الذي مات فيه: يا سلامة، إنّ لي إليكَ حاجةً! قلتُ: وما هي؟ قال: تحملني فتطرحني على تلك المزْبلة لعلّي أموتُ عليها فيرى ذلّي ومكاني فيَرْحمني. وكانت وفاته رحمه الله تعالى ببغداد سنةَ ستٍ وتسعين ومائة.

عبد الله بن مروان

٦٤٧٥ - «زين الدين الفارِقي» عبد الله بن مرْوان بن عبد الله بن فِيرُه، الشيخ الإمامُ المحدّث المفتي شيخُ الإسلام زينُ الدين الفارِقي خطيب دمشق ومفتيها أبو محمدٍ الشافعي وشيخُ دار الحديث الأشرفيّة. ولد سَنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة وتوفّي سنةَ ثلاثٍ وسبعمائة. سمع من كريمة القرشيّة وابن رواحة وابن الصلاح والسَخاوي وابن خليل وطبقتهم ثم تحوّل إلى مصر وبَرَعَ في الفقه على ابن عبد السّلام وغيره، وقُدِّمَ بالمَشْيَخَة بعد الشيخ محيي الدين النَوَوي ودرّس بالشاميّة والناصرية وتصدّى للأشغال، وروى الكثيرَ وكان فصيحاً مُتَحَرياً وفيه ديانةٌ وصيانةٌ وقوة في الحقّ وله هَيْبةٌ وزعارة. أخذ عنه ابن أبي الفتح وابن الخبّاز والبِرزالي والمِزّي وابن حبيب وطائفة ولم يكن بالماهر في خطبته وقدم على البريد بجهاته صدر الدين ابن الوكيل فجرى ما جرى على ما تقدم في ترجمته.

٦٤٧٦ - «الهَمْدَاني» عبد الله بن مُرّة الهَمْدَاني الكوفي. روى عن البَراء بن عازبٍ وابن عُمَر ومَسْروق، وتوفي في حدود المائة وروى له الجماعة.

٦٤٧٧ - «الفزاري» عبد الله بن مسعدَة الفزاري. قال الطبراني: له صُحْبة. وقال ابن عساكر: له رؤية. توفي في حدود السبعين للهجرة.

٦٤٧٥ - «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٩)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٢٩٢) رقم (٩١٣)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي (١٠/ ٤٤) رقم (١٣٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤١١) رقم (٢٢٣٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ٨ - ٩).

٦٤٧٦ - «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٩٠)، و«تاريخ خليفة» (٣٢٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٩٢) رقم (٦٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٦٥) رقم (٧٦٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨١ - ١٠٠ هـ) ص (٤٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٤) رقم (٣٥).

٦٤٧٧ - «المغازي» للواقدي (٥٦٥)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٦٤٣) و(٥/ ١٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٧٦)، (٤٩١)، و«أسد الغابة» له (٣/ ٣٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٦٧) رقم (٤٩٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ - ٨٠ هـ) ص (١٦٧) رقم (٥٦).

عبد الله بن مسعود

٦٤٧٨ ـ «الصحابي» عبد الله بن مَسْعُود بن غافل ـ بالغين المُعْجَمَة والفاء ـ **بن حبيب بن شَمْخ، أبو عبد الرحمٰن الهُذَلي**. حليف بني زُهرة. كان أبوه في الجاهلية قد حالف عبد الله بن الحارث بن زُهْرَة، وأمُّ عبد الله أمُّ عبد بنت عَبْدوُدٍّ، من هُذيل. كان إسلام عبد الله قديماً حينَ أسْلَمَ سعيدُ بن زيد وزوجتُه فاطمة بنت الخطّاب قبل إسلام عمر بزمانٍ، وكان سببُ إسلامه أنّه كان يَرْعى غنماً لعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط، فمَرَّ به رسول الله ﷺ، وأخذ شاةً حائلاً من تلك الغنم فدَرَّتْ عليه لبناً غزيراً فحلبه في إناءٍ وشرب وسقى أبا بَكْرٍ ثم قال للضرْعْ: (اقْلص)! فَقَلص. قال: ثم أتَيْتُه بعد هذا فقلتُ: يا رسول الله! علّمني من هذا القول. فمسح رأسي وقال: (يَرْحَمُكَ الله فإنّك عليمٌ معلَّمٌ)(١). قال ابنُ عبدِ البرّ: ثم ضمّه إليه رسول الله ﷺ، وكان يلج عليه ويُلبسه نعليَه ويمشي أمامه ويستره إذا اغْتسل، ويوقظه إذا نام. وقال له رسول الله ﷺ: (إذنك عليّ أنْ يُرْفَعَ الحجاب وأن تَجْمَعَ سِوادي حتى أنهاكَ)(٢). وكان يُعْرف في الصحابة بصاحب السِّواد والسّواك. شَهدَ بدراً والحُديْبية، وهاجر الهجرتين جميعاً الأولى إلى الحبشة والثانية من مكّة إلى المدينة، وصلى القبلتين وشهد له رسول الله ﷺ بالجنّة. وقال ﷺ: (رضيتُ لأمّتي ما رضي لها ابنُ أمّ عبدْ، وسخطْتُ لها ما

٦٤٧٨ ـ «مسند أحمد» (١/ ٣٧٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١٥٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٥ و١٩ و٣٥ و٨٩ و١٠٥) و(٢/ ١٨٤ و٢٠١ و٤٠٢)، و(٣/ ٤٢ و١٤٤ و١٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٠٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ١٤٧) رقم (٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١٢٤) رقم (٢١)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٣١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٨٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢) رقم (٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٩) رقم (٦٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٧٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٣) رقم (٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٤٦١) رقم (٨٧)، و«العبر» له (١/ ٣٣)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الخلفاء الراشدين» (ص ٣٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٧١) و(٣/ ١١٥) و(٤/ ٣١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٨٧)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٣٢)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٢٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٧)، و«الإصابة» له (٢/ ٣٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٨٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٥٨)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٨).

(١) أخرجه أبو يعلى، كما في أسد الغابة.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٨٨، ٣٩٤، ٤٠٤)، و«مسلم» في «صحيحه» في كتاب السلام، رقم (٢١٦٩) والسِّواد: بكسر السين المراد به: السر والمسارة، وكانت في الأرض (تجمع) والصحيح (تسمع).

سخط ابنُ أمّ عبدٍ)[١]. وقال ﷺ: اهدوا هَدْي عمارٍ وتمسّكوا بعَهْد ابن أمّ عبدٍ)[٢]. وقال ﷺ: (رِجْلُ عبد الله أو رجلا عبد الله في الميزان أثقلُ من أُحُد)[٣]. وقال ﷺ: (إستقرِئوا القرآن من أربعة نَفرٍ)[٤]، فبدأ (بابن أمّ عبدٍ، ومُعَاذ بن جَبَلٍ، وأُبيّ بن كعبٍ، وسالم مَولى أبي حُذَيْفة). وقال ﷺ: (من أحَبّ أنْ يَسْمَعَ القرآن غَضّاً فليسمعْه من ابن أمّ عبدٍ)[٥]. وكان رحمه الله رجلاً قصيراً نحيفاً يكادُ طوالُ الرجال يوازونه جلوساً وهو قائم، وكانت له شَعْرة تبلغ أذنيه، وكان لا يغيّر شَيْبَه. وجاء رجلٌ إلى عمر وهو بعرفات فقال: جئتك من الكوفة وتركتُ بها رجلاً يُمْلي المصاحف عن ظَهْر قَلْبه. فغضب عمر غضباً شديداً وقال: ويْحَكَ من هو؟ قال: عبد الله بن مَسْعُودٍ! فذهب عنه ذلك الغضب وسكن وعاد إلى حاله وقال: والله ما أعْلَمُ أحداً من الناس هو أحَقّ بذلك منه. وبعثه عمرُ بن الخطّاب إلى الكوفة مع عمّار بن ياسر، وكتب إليهم: إني بَعَثْتُ إليكم بعمّار بن ياسرٍ أميراً وعبد الله بن مسعود معلّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمّدٍ ﷺ من أهل بَدْرٍ فاقْتدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نَفْسي[٦]. وقال عمرُ فيه: (كُنَيْفٌ مُلِيءَ علْماً)[٧]. ولمّا أمر عثمان بما أمر قام عبد الله بن مسعود خطيباً فقال: (أتأمُرُني أنْ أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟ والذي نفسي بيده! لقد أخذتُ مِنْ في رسول الله ﷺ سبعين سورةً وإنّ زيد بن ثابت لذو ذُؤابة يلعب مع الغلمان[٨]! (واللّهِ ما نَزَلَ شيءٌ من القرآن إلا وأنا أعْلَمُ في أيِّ شيْءٍ نزل، وما أحدٌ أعْلَمُ بكتاب الله منّي ولو أعلمُ أحداً تبلّغنيه الإبل أعلمُ بكتاب الله منّي لأتيتُه)[٩]، ثم استحى ممّا قال، فقال: (وما أنا بخيركم). ولمّا مات عبدُ الله

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١٧)، والطبراني في الكبير (٩/ ٧٧) رقم (٨٤٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» في المناقب (٣٨٨٧) و(٣٨٩٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٨٥) و(٤٠٢) وابن حبّان (٢١٩٣) والحاكم (٣/ ٧٥) والطبراني (٨٤٢٦).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١١٤) و(٤٢٠) وابن سعد (٣/ ١٥٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٧)، والحاكم (٣/ ٣١٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٤٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في الفضائل (٣٧٥٨) و(٣٧٦٠) و(٣٨٠٦) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٢٥) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٧٦).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٧) وابن ماجه (١٣٨)، وأحمد أيضاً (١/ ٢٦) و(٣٨)، والبيهقي (١/ ٤٥٢) والحاكم (٣/ ٣٦٨)، وأحمد (١/ ٤٤٥) والطبراني في الكبير (٨٤٢٥).

(٦) أخرجه ابن سعد (٣/ ١/ ١٨١)، والحاكم (٣/ ٣٨٨) والطبراني في الكبير (٨٤٧٨).

(٧) أخرجه الحاكم (٣/ ٣١٨).

(٨) أخرجه ابن أبي داود في (المصاحف) (١٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٨٤٣٣).

(٩) أخرجه البخاري (٥٠٠٢) ومسلم (٢٤٦٣).

نُعِيَ إلى أبي الدرداء فقال: ما ترك بعده مثله[1]. ودُفنَ بالبقيع وصلّى عليه عثمان، وقيل عمّار، وقيل الزُبير، ودفنه ليلاً بإيصائه بذلك إليه سنةَ اثنتين وثلاثين للهجرة. وروى له الجماعة.

عبد الله بن مسلم

٦٤٧٩ - «ابن قُتَيبة» عبد الله بن مُسْلم بن قُتَيبة الدّينوري وقيل المَرْوزي الكاتب نزيل بغداد صاحبُ التصانيف. حدّث عن إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد الزيادي، وزياد بن يحيى الحسّاني، وأبي حاتم السجستاني وغيرهم. وروى عنه ابنه القاضي أحمد، وعبيد الله السُكّري، وعبيد الله بن أحمد بن بكَيْر، وعبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُويه. ومَوْلده سنةَ ثلاث عشرة وتوفيّ سنةَ سبع وستين ومائتين. قال الخطيب: كان ثقةً ديّناً فاضلاً ولي قضاء الدينور وكان رأساً في اللّغة والعربيّةِ والأخبار وأيام الناس، وقال البَيْهَقي: كان يَرَىٰ رأْيَ الكرّاميَّة. ونقل صاحبُ «المرآة» عن الدارقطني أنه كان يميل إلى التّشبيه. قلتُ: وهذا فيه بُعْدٌ لأنّ له مصنّفاً في الردّ على المشبّهة، والله أعلَمُ. ومات فجأةً، صاح صيحةً عظيمة سُمعَتْ من بُعدٍ ثم أُغْميَ عليه. كان أكل هريسةً فأصاب حرارةً فبقي إلى الظُهر ثم اضطرب ساعةً ثم هَدَأ فما زال يتشهّدُ إلى السّحَر ومات. وقال مسعود السّجزي: سمعتُ الحاكم يقول: أجمَعتْ الأمّةُ على أنّ القُتَيبيّ كذّاب، وهذه مُجازفةٌ من الحاكم. قال الشيخ شمس الدين: ما عَلمتُ أحداً اتّهم القُتَيبيّ في نَقله مع أنّ الخطيب قد وثّقه وما أعلَمُ الأمّة أجمَعَتْ إلاّ على كذب الدجّال ومُسَيلمة. ومن تصانيفه: كتاب «مُختلف الحديث»، كتاب «إعراب القرآن»، «كتاب الخيل»، كتاب «جامع النَحو»، كتاب «ديوان الكُتّاب»، كتاب «خَلْق الإنسان»، كتاب «المَراتب والمَناقب»، كتاب القراءات»، «كتاب الأنواء»، كتاب «التَسوية بين العرب والعجم»، كتاب «دلائل النبوّة»، كتاب «مشكل القرآن»، كتاب «تأويل مُختلف الحديث»، كتاب «المعارف»، كتاب «جامع الفقه»، كتاب «غريب الحديث»، كتاب «الميَسِر والقِداح»، كتاب «الحكم والأمثال»، «كتاب الأشربة»، كتاب «جامع النحو الصغير»، كتاب

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير (١/ ٦٠).

٦٤٧٩ - «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٨ و٣٣٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١٢٣) [دار الكتب العلمية]، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٧٠) رقم (٥٣٠٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٠٢) رقم (٢٣٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٤٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٣٣)، و«العبر» له (٢/ ٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٢٩٦) رقم (١٣٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٠٣) رقم (٤٦٠١)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٦١ - ٢٧٠ هـ) ص (٣٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٥٧) رقم (١٤٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٦٣) رقم (١٤٤٤) و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٦٩).

«المسائل والجوابات»، كتاب «إصلاح ما غلط فيه أبو عُبَيد في غريب الحديث»، كتاب «الردّ على المشبّهة»، «كتاب القلم»، كتاب «الجوابات الحاضرة»، «كتاب النفس»، «كتاب ما قيلَ في الخيل من الشعْر»، «كتاب مُلَح الأخبار»، كتاب «ذكر النبي ومولده ووفاته»، «كتاب الضّواري والبُزاة»، «كتاب الفهود»، «كتاب الكلاب»، «كتاب السّماحة»، «كتاب التّنْبيه»، كتاب «عُيون الأخبار»، كتاب «طبقات الشعراء»، «كتاب الإبل»، «كتاب الوحش والرؤيا»، كتاب «معاني الشعْر»، كتاب «أدب القاضي»، كتاب «الردّ على مَنْ قال بخلق القرآن»، «كتاب الصيام»، «كتاب المطر والرُّوّاد»، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب الحجامة». ومن شعره [المتقارب]:

فـيـا مَـنْ مـوَدّتُـه بـالـعـيـانِ ... فـإن غـاب كـانـتْ مع الـغـائـبِ
ويـا مـنْ رضـي لـي مـن وُدّه ... بـفـعـلِ امرىءٍ قـاطـعٍ قـاضـبِ
بـأيّـةِ جُـرْم قَـدَ آقـصَـيـتَـنـي ... وألـقَـيـتَ حَـبـلـي عـلـى غـاربـي

٦٤٨٠ - «ابن جُنْدب القارىء» عبد الله بن مُسْلم بن جُنْدَب بن حُذَيْفة بن عَمْرو بن زهير بن خِداش الهُذلي القارىء. أحد قراء الرواة. قرأ عليه نافع بن أبي نُعَيم وحدّث عنه ابن أبي ذئب وغيره. ودخل على المَهْدي مع القرّاء فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل عليه في الرّواة فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دُعيَ في المغنّين فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دُعيَ في القُصّاص، فقال المَهْدي: لم أرَ كاليوم أجمع لِما لم يَجْمَع الله في أحدٍ منك! وكان ظَريفاً غزلاً وهو أحدُ الكَمَلَة. لمّا وُلّي الحسَنُ بن زيدٍ المدينة مَنَعه أن يؤمّ بالناس فقال: أصْلح الله الأميرَ لِمَ مَنَعْتني مَقامي ومقام آبائي وأجدادي قَبْلي؟ فقال: مَنَعَكَ منه يوم الأربعاء، يريد بذلك قوله [البسيط]:

يـا لـلـرّجـال لـيَـوْمِ الأربـعـاء أمـا ... يَنفَكّ يُحدثُ لي بعد النُهى طربا
إذْ لا يـزالُ غـزالٌ فـيـه يَـفـتِـنُـنـي ... يهوي إلى مسجد الأحزب مُنتقبا
يُـخـبّـرُ الـنـاسَ أنّ الأجـرَ هـمّـتُـهُ ... ومـا أتـى طـالـبـاً لـلأجـرِ مُـحـتـسـبـا
لـو كـان يـطـلـب أجراً ما أتى ظُهراً ... مضمّخاً بفتيت المسك مُختضبا

وهي أطول من هذا وله [الكامل]:

قُـلْ لـلـمـلـيـحـةِ في الـخِـمـار الأسـود ... مـاذا صـنـعـتِ بـراهـبٍ مُـتَـعَـبّـدِ
قـد كـان شَـمّـرَ لـلـصّـلاةِ ثِـيـابَـهُ ... حـتّـى وقَـفـتِ لـه بـبـاب الـمَـسـجـدِ

٦٤٨٠ - «شرح ديوان الهذليين» (٢/ ٩٠٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ١٩١) رقم (٦٠٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٠٢) رقم (٤٦٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٨) رقم (٤٤).

٦٤٨١ ـ «أبو محمّد القَيْرواني» عبد الله بن مُسْلم بن عبد الله القيرواني، أبو محمد النحوي. قدم بغداد وأقام بها وتولّى تدريس العربيّة بالنظاميّة، وروى بها كتاب الزجّاجي في النَحْو، رواه عنه أبو منصور ابن الجواليقي وحدّث باليسير، وكان من أهل الصّلاح والدين، وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

٦٤٨٢ ـ «ابن المولى الأنصاري» عبد الله بن مُسْلم بن المولى، الأنصاري. مولاهم. كان شاعراً من شعراء الدولتين مدح المهديَّ فأنعم عليه وكان ظريفاً عفيفاً. وهو القائل يمدح يزيد بن حاتم من قصيدةٍ [الكامل]:

يا واحدَ العرب الذي دانتْ له ... قحطانُ قاطبةً وساد نِزارا
إنّي لأرجو إنْ لقيتُكَ سالماً ... أن لا أعالج بعدكَ الأسفارا
رشتَ النّدى ولقد تكسّر ريشه ... فعلا النّدى فوق البلاد وطارا

فأعطاه رزمتَيْ ثيابٍ وعشرة آلاف دينارٍ. وقدم على المهدي فأنشده قصيدته التي قال فيها [الطويل]:

وما قارع الأعداءَ مثلُ محمد ... إذا الحربُ أبدتْ عن حجول الكواعبِ
فتىً ماجدُ الأعراق من آل هاشمٍ ... تبحبح منها في الذُرى والذوائبِ
أشمُّ من الرَهْط الذين كأنّهم ... لدى حِنْدِس الظلماء زُهر الكواكبِ
إذا ذُكرتْ يوماً مناقبُ هاشمٍ ... فإنّكم منها بخيرِ المناصبِ
ومَنْ عيبَ في أخلاقه ونصابه ... فما في بني العبّاس عيبٌ لعائبِ
وإن أمير المؤمنين ورهطَه ... لأهلُ المعالي من لُؤيّ بن غالبِ
أولئك أوتادُ البلاد ووارثو النـ ... ـبيّ بأمر الحقّ غير التكاذُبِ

ثم ذكر آل أبي طالب فيها فقال:

وما نَقَموا إلاّ المودّة منهمُ ... وأن غادروا فيهم جزيلَ المواهبِ
وأنّهم نالوا لهم من دمائهم ... شفاءَ النفوس من قتيلٍ وهاربِ
وقاموا لهم دون العدى وكفوهمُ ... بسُمر القنا والمرُهفات القواضبِ

٦٤٨١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٤٧) رقم (٣٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٤) رقم (١٤٤٥).

٦٤٨٢ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٢٨٦) وانظر «الوافي» الجزء الثالث.

وحامَوْا على أحسابهم وكرائم حسان الوجوهِ واضحات الترائبِ
وإنّ أميرَ المؤمنين لعائدٌ بإنعامه فيهم على كلّ تائبِ
إذا ما دنوا أدناهُمُ وإذا هَفَوا تجاوز عنهم ناظراً في العواقبِ
شفيقٌ على الأقصَين أن يركبوا الردى فكيف به في واشجاتِ القرائبِ

فوصله المَهْدي صلةً سنيّةً، وقدم المدينة فأنفقَ وبنى داره ولبس ثياباً فاخرةً كذلك مدّةً حتى نفذَ ما جاء به، ثم دخل على الحسن بن زَيْدٍ وكانت له عليه وظيفةٌ في كلّ سنةٍ فأنشده مديحاً فيه قصيدةً منها [الخفيف]:

ولو أنّ امرأً ينالُ خلوداً بمحلٍّ ومَنْصبٍ ومكانِ
أو ببيْتٍ ذُراه تَلْصَق بالنجـ ـمِ قراناً في غير برج قرانِ
أو بمجد الحياة أو بسماحٍ أو بحلم أوفى على ثَهْلانِ
أو بفضلٍ لناله حسنُ الخَيْـ ـرِ بفضل الرّسول ذي البرهانِ
فَضْله راجحٌ برهطِ أبي القا سم رهطِ اليقين والإيمانِ
هُمْ ذوو النّور والهدى وأولو الأمـ ـر وأهل البرهان والفرقانِ
مَعْدن الحقّ والنبوّة والبذ لِ إذا ما تنَازع الخَصْمانِ

فلمّا أنشده دعا به خالياً وقال: يا عاضُّ كذا من أمّه! إذا ما جئتَ إلى الحجاز تقول لي هذا، وإذا ما مضيتَ إلى العراق تقول: وإنّ أمير المؤمنين ورهطه، وأنشده البَيْتين، فقال له: أتُنْصفني يا ابن رسول الله ﷺ أمْ لا؟ قال: بلى! قال: ألَمْ أقُلْ: وإنّ أمير المؤمنين ورهطهُ، ألستم رهطه؟ فقال: دعْ هذا! ألم تقدرْ أن تنفق شعرك ومديحك إلاّ بتهجين أهلي والطعْن عليهم والإغراء بهم حيث تقول «وما نقموا إلاّ المودّة منهم»، وأنشده البيتين. فوجم ابنُ المولى وأطرق ثم قال: يا ابنَ رسول الله إنّ الشاعرَ يقول ويتقرّب بجهده، ثم قام وخرج من عنده مُنكسراً، فأمر الحسنُ وكيلَه أنْ يحمل إليه وظيفتَه ويزيده مثلها، ففعل، فقال ابن المولى: والله لا أقبلها وهو عليَّ ساخطٌ فعاد الرسولُ فأخبره! فقال: قلْ له قد رضيتُ فاقبلْها، فدخل على الحسن وأنشده [الطويل]:

سألتُ فأعطاني وأعطَى ولم أسَلْ وجاد كما جادتْ غوادٍ رواعدُ
فأقسمتُ لا أنفكُّ أنشدُ مَدْحه إذا جمعتْني والحجيجَ المشاهدُ
إذا قلتُ يوماً في ثنائي قصيدةً ثنيتُ بأخرى حيثُ تُجزى القصائدُ

٦٤٨٣ - **«أبو صخر الهذلي» عبدُ الله بن مسلم الهُذَلي**. كان شاعراً موالياً لبني أميّة وهو المعروف **بأبي صَخْر**. لمّا ظَهَرَ عبد الله بن الزُبير بالحجاز دخل عليه أبو صخرِ الهذلي، وكان عارفاً بهواه في بني أميّة فمَنَعَه عطاءه، فقال له: عَلامَ تَمْنَعُني حقّاً لي، وأنا امرؤٌ مسلمٌ، ما أَحْدَثْتُ في الإسلام حدثاً، ولا أخرجت من طاعةٍ يداً، فقال: عليك ببني أميّة فاطلُبْ عطاءك عندهم! فقال: إذاً أجدْهم سُبْطاً أكفهم، سَمْحة أنفسهم بُذلاً لأموالهم وهّابين لمُجتديهم، كريمةً أعراقُهم، شريفةً أصولهم، زاكيّةً فروعهم، قريباً من رسول الله ﷺ نَسبُهُم وسببهم، ليسوا بأذنابٍ ولا وشائظَ ولا أَتْباع، ولا هم في قريشٍ كفقعة القاع، لهم السّؤدد في الجاهليّة، والملك في الإسلام لا كَمَنْ لا يُعَدُّ في عِيْرها ولا نفيرها، ولا حُكّمَ آباؤه في نقيرها ولا قِطْميرها، ليس من أحلافها المطيّبين، ولا من ساداتها المُطْعمين، ولا جُوَدائها الوهّابين، ولا من هاشمها المنتخبين، ولا عبد شمسها المسوّدين، كيف تقابَلُ الرؤوسُ بالأذناب؟ أين النَّصْلُ من الجفن، والسّنانُ من الزجّ، والذُنابى من القُدامى؟ وكيف يُفَضَّل الشّحيح على الجواد، والسّوقة على الملك، والمُجيع بُخْلاً على المُطعم فضلاً؟ فغضب ابنُ الزّبير حتى ارتعدتْ فرائصه، وعرق جبينه واهتز من قرنه إلى قدمه وامتُقع لونه ثم قال: يا ابن البوّالة على عقبَيْها، يا جلف، يا جاهل، أما والله لولا الحُرُمات الثلاث: حرمة الإسلام وحرمة الحرم، وحرمة الشهر الحرام لأخذتُ ما فيه عيناك. ثمّ أمر به إلى سجن عارم فحُبس فيه مدّةً، ثم استوهبته قريش وهذيل ومَنْ له من قريش خُؤولة في هُذيل، فأطلقه بعد سنةٍ، وأقسم ألاّ يُعْطيه عطاءً مع المسلمين أبداً. ولمّا كان عامَ الجماعة ووُليّ عبد الملك وحجّ فلقيه أبو صخر، فلمّا رآه عبدُ الملك قرّبه وأدناه وقال: لم يخْفَ عليّ خبرك مع الملحد ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك فقال: إذ شفى الله نفسي ورأيتُه قتيلَ سيفك، وصريع أوليائك، مصلوباً مهْتوكَ السّتر مفرَّق الجمع فما أبالي ما فاتني من الدّنيا، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فمثل قائماً وأنشأ يقول [الطويل]:

عفتْ ذاتُ عِرقٍ عصلُها فرئامها ... فدهناؤها وحشٌ وأجلى سَوامُها
إلى عُقَدِ الجرعاء من جُمْل أقفرتْ ... وكان بها مُصطافها ومُقامُها
إذا اعتلجتْ فيها الرياح فأدلجتْ ... عشيّاً جرى في جانبيها قُمامُها
وإنّ معاجي في القتام وموقفي ... بدارسة الرَبْعَين بالٍ ثُمامُها
لجهلٌ ولكنّي أُجلّي ضَمانَةً ... ويضعف أسْرار الفؤاد سقامُها

٦٤٨٣ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ١١٠) و«شرح أشعار الهذليين» (٢/ ٩١٥)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٢٦١).

فأقصرْ فلا ما قد مضى لك راجعٌ ... ولا لذّة الدنيا يدُوم دوامُها
وفدِّ أميرَ المؤمنين الذي رمى ... بجأواءَ جُمْهورٍ تسيلُ إكامُها
من أرض قرى الزيتون مكّة بعدما ... غُلبنا عليها واستُحلّ حَرامُها
وإذ عاثَ فيها الفاسقون وأفسدوا ... فخيفَتْ أقاصيها وطار حَمَامُها
فشجّ بهم عرضَ الفلاةِ تعسّفاً ... إذا الأرض أخفى مستواها علامُها
له عَسْكرٌ طاحي الصّفوف عرمرمٌ ... وجُمهورةٌ يثني العدوَّ اقتحامُها
فطهّر منهم بطنَ مكّةَ بعدما ... أبى الضّيمَ والميلاء حين يُسامُها
فدعْ ذا وبشّرْ شاعرَيْ أمّ خالدٍ ... بأبيات ما خزيٍ طويل عُرامُها
فإنْ تبدُ تُجدعْ منخراك بمديةٍ ... مُشرشرةٍ حرّى حديدٍ حُسامُها
وإن تَخْفَ منها أو تخف من أذاتنا ... تَنُوشُكَ نابا حيةٍ وسمامُها
فلولا قريشٌ لاستُرقّتْ عجوزُهم ... وطال على قُطْبَي رحاها احتزامُها
هم البيضُ إقداماً وديباج أوجُهٍ ... وغيثٌ إذا الجوزاء قَلّ رهامُها

فأمر له عبد الملك بما فاتَه من العطاء وبمثله صلةً من ماله وكساه.

عبد الله بن مسلمة

٦٤٨٤ ـ «القَعْنَبيُّ» **عبد الله بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب، الحارثي القَعْنبي**. كان من أهل المدينة، وأخذ العلم عن مالك رضي الله عنه، وهو من جلّة أصحابه وفضلائهم وخيارهم، وهو أحد رواة «الموطأ» عنه، فإنّ «الموطأ» رواه عن مالك جماعةٌ، وبين الروايات اختلافٌ، وأكملها رواية يحيى بن يحيى. وكان يُسمّى الرّاهب لعبادته وفَضْله، وسكن البَصْرة. ولد بعد الثلاثين ومائة وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، وسمع من صغار التابعين، وروى عنه البخاري ومُسلمٌ وأبو داود. وروى مُسْلمٌ والترمذي والنّسائي عن رجلٍ عنه، وعبد الله بن داود الخُرَيْبي ـ وهو أكبر ـ وجماعةٌ كثيرون. وكان مُجاب الدّعوة وكان لا يرضى لنفسه قراءة حبيب حتى قرأ لنفسه «الموطأ»، وهو أكبر شيخ لمُسْلمٍ.

٦٤٨٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٢١٢) رقم (٦٨٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٢٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١٩٩)، و«ترتيب المدارك» لعياض (١/ ٣٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٨٣)، و«العبر» له (١/ ٣٨٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٨١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١) رقم (٥١).

عبد الله بن مصعب

٦٤٨٥ - **«أمير المدينة واليمن» عبدُ الله بن مُصْعَب بن الزبَيْر، المدني الأمير**. ولي إمرة المدينة وإمرة اليمن وحُمِدَتْ سيرته. وكان وسيماً جميلاً فصيحاً مفوَّهاً، ولاّه الرّشيد وجعل له في العام اثني عشر ألف دينارٍ ووصله بعشرين ألف دينارٍ وعقد له اللواء بيده وزاده معهما ولاية عكّ، وتوفي سنةَ أربع وثمانين ومائة. روى عن هشام بن عُروة وأبي حازمٍ الأعرج وموسى بن عُقْبَة. وروى عنه ابنه مُصْعَب وهشامُ بن يوسف وإبراهيم بن خالد الصنعانيان. سُئل عنه ابنُ مَعين فقال: ضعيف الحديث لم يكنْ له كتابٌ، وتوفي بالرقّة وله نحو سبعين سنةً. وقال ياقوت: كنيته أبو بكر ويُلقّب «عائد الكلب» لقوله [الكامل]:

ما لي مرضتُ فلمْ يعُدني عائدٌ ... منكمْ ويَمْرضُ كلبكم فأعودُ؟
وأشدّ من مرضي عليَّ صدودكمْ ... وصُدودُ عَبْدكمُ عليَّ شديدُ

ومن شعره [الطويل]:

فإن يحجُبُوها أو يحلْ دون وصلها ... مقالةُ واشٍ أو وعيدُ أميرِ
فلنْ يمنعوا عَيْنيّ منْ دائم البُكا ... ولن يحجبوا ما قد أجنّ ضميري
وما برح الواشون حتى بدَتْ لنا ... بُطون الهوى مقلوبةً لظُهُور
إلى اللّه أشكو ما أُلاقي من الهوى ... ومن نَفَسٍ يَعْتادُني وزفيرِ

عبد الله بن مطيع

٦٤٨٦ - **«العَدَوي» عبدُ الله بن مُطيع بن الأسود العدوي**. وُلِدَ في حياة رسول الله ﷺ وحدّث عن أبيه وتوفيّ سنةَ ثلاثٍ وسبعين للهجرة، وروى له مُسْلم. قال أبو مطيع: رأيتُ في المنام أنّه أهدي إليّ جرابُ تَمْرٍ، فذكرتُ ذلك للنبيّ ﷺ فقال لي: (تَلِدُ امرأتك غلاماً) فولدت عبد الله بن مطيع فذهبتُ به إلى النبيّ ﷺ. قال الزُبير: كان عبدُ الله بن مطيع من جلّة

٦٤٨٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٧٣) رقم (٥٣١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٠٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٨٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٦١) رقم (١٤٥٤).

٦٤٨٦ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦١ - ٨٠ هـ) رقم (٤٦٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٤)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ١٤٤)، و«التاريخ الكبير» لابن عبد البر (٣/ ٢١/ ١٩٩) رقم (٢٦٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٦) رقم (٥٩)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٨٠).

قريش شجاعةً وجَلَداً، قُتِلَ مع ابن الزُبير وكان قد هرب، ولحق بمكّة، فلمّا حَصَرَ الحجّاجُ ابنَ الزّبير جعل عبد الله بن مطيع يقاتل ويقول [الراجز]:

أنــا الــذي فــرَرْتُ يــومَ الــحــرَّهْ   والــحُــرُّ لا يَــفِــرُّ إلاّ مــرَّهْ
يــا حــبّــذا الــكــرّةُ بــعــد الــفــرَّهْ   لأجــزيــنّ فــرّةً بــكَــرَّهْ

٦٤٨٧ ـ **عبد الله بن مطيع بن راشد**. روى عنه مسلم وروى النّسائي عن رجلٍ عنه. وتوفي سنةَ سبعٍ وثلاثين ومائتين.

٦٤٨٨ ـ **«الإصبهاني» عبدُ الله بن مُظاهرٍ، أبو محمد الإصبهاني الحافظ**. توفيّ شاباً وكان آيةً في الحفظ، حفظ «المسند» كلّه وشرع في حفظ فتاوي الصحابة، وحدث عن مطين، وتوفي سنةَ أربعٍ وثلاثمائة.

٦٤٨٩ ـ **«الجُمَحي» عبدُ الله بن مَظعون بن حبيبٍ الجمحي** أخو عثمان وقدامة. شهد بدراً وهاجر إلى الحبشة، وتوفيّ سنةَ ثلاثين للهجرة.

عبد الله بن المظفر

٦٤٩٠ ـ **«أبو الحكم الباهلي الطبيب» عبدُ الله بن المظفّر بن عبد الله بن محمد، أبو الحكم الباهلي الأندلسي**. مغربيُّ الأصْل يَمَنِيَّ المولد. كان أديباً شاعراً وله يدٌ في الهندسة والطبّ، وله ديوان شعرٍ يغلبُ عليه المجون والهزْل. قدم بغداد وأقام بها يعلّم الصبيان بها ومدح الأكابر، وسمّى ديوانه «نهج الوضاعة». وكان يهجو ابن الحُوَيزي الناظر، ثم انتقل إلى الشام وسكن دمشق وبها مات سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وكان يعرف الموسيقى ويلعَبُ بالعُود ويجلس في جيرون على دكّانٍ للطبّ وسكن دار الحجارة ومدح بني الصّوفي كثيراً،

٦٤٨٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٧٧) رقم (٥٣١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٧) رقم (٦١).

٦٤٨٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨٨٩)، و«العبر» له (٢/ ١٢٧).

٦٤٨٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ١١٧) رقم (١٣)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الراشدين) ص (٣٣٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٧١) رقم (٤٩٦٤)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٢٨٩).

٦٤٩٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٤٤)، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٢٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٣) رقم (٣٥٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٣٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ١٥٣).

وكان يهاجي أهلَ عصره ورثى أحياء لم يموتوا مجوناً منه وهَزْلاً، وفيه يقول عَزْقلة الشاعر [السريع]:

لـنـا طـبـيـبٌ شـاعـرٌ أشْـتَـرٌ   أراحَـنَـا مـن شَـخْـصِـهِ الـلّـهُ
مـا عـاد فـي صُـبـحَـةِ يَـوْمٍ فـتًـى   إلاّ وبـاقـي الـيـومِ رثـاهُ

وكان لشتره سَبَبٌ وهو أنّه خرج ليلةً وهو سكران من دار زين المُلك أبي طالب ابن الخيّاط ووقع وشُجَّ وجهه وجعل الناس يسألونه: كيف وقعتَ؟ فنظم هذه الأبيات [الطويل]:

وقَعتُ على وجهي فطارتْ عمامتي   وضاع شمشكي وانبطحتُ على الأرضِ
وقـمـتُ وأسـرابُ الـدمـاء بـلـحـيَـتـي   ووجهي و«بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ»
قضى اللّه أنّي صرت في الحال هتكةً   ولا حيلةً للمرء فيما به يَقضي
ولا خيـرَ فـي قـصـفٍ ولا فـي لـذاذةٍ   إذا لـم يكن سكرٌ إلى مثل ذا يُفضي

وأخذ المرآة فرأى الجرحَ بوجهه غايراً تحت الوجنَة بعد وقعته فقال [مجزوء الكامل]:

تَـرَكَ الـنـبـيـذُ بـوَجـنَـتـي   جُـرحـاً كَـكُـسّ الـنـعـجَـةِ
ووَقـعَـتُ مُـنـبَـطـحـاً عـلـى   وجـهـي وطـارتْ عـمّـتـي
وبـقـيـتُ مـنـهـتـكـاً ولَـوْ   لا الـلّـيـلُ بـانـتْ سَـوْأتـي
وعَـلـمـتُ أنّ جـمـيـعَ ذا   لِـكَ مـن تـمـام الـلـذّةِ
مَـنْ لـي بـأخـرى مـثـل تـلـ   ـك ولـو بـحَـلـقِ الـلـحـيـةِ

وقال يهجو الطبيب المفشكل على سبيل المرثية [الطويل]:

ألا عـدّ عـن ذكـرى حـبـيـبٍ ومـنـزل   وعرّج على قبرِ الطّبيب المفشكلِ
فـيـا رحـمَـةَ الـلّـه استهيني بقبره   وكوني عن الشيخ الوضيع بمَعزلِ
ويـا مـنـكـراً جـوّد فُـدِيـتَ قـذالـه   بمقنعةٍ واسقله سقل السجنجلِ[1]
وكَـبـكـبْـه فـي قَـعْـر الـجـحـيـم بـوجـهـه   (كجلمود صخرٍ حطّه السيل من علِ)[2]
فـلا زال وكّـافٌ يُـرَجّـيـه ديـمـةً   عـلـيـه بمُنهَلٍّ من السّلح مُسبلِ
لـقـد حـاز ذاك الـلـحـد أخـبثَ جيفةٍ   وأوضـعَ مَـيْـتٍ بـيـن تـربٍ وجـنـدلِ

---

(١) السجنجل: المرآة المصقولة.
(٢) اقتباس من بيت من معلقة امرىء القيس.

وقال يهجو نصيراً الحلبي على سبيل المرثية [مجزوء الرجز]:

يــا هـــذه قُــومــي انــدبــي   شـخـص الـنـصـيـر الـحـلـبـي
يَــرْحَــمُــه الــلّــه لــقــدْ   كــان طــويــلَ الــذّنَــبِ
قَــدْ ضَــجّــتِ الأمــلاك مــن   نــكــهــتــه فــي الــتُّــرَبِ
وودّهــم لــو عُــوّضُــوا   مــنــه بــكــلْــبٍ جَــرِبِ

وهي أطول من هذا. وعمل أرْجُوزةً وسمها «بمعرّة البيت» يذكر فيها ما ينال الإنسان من العناء إذا عمل دعوةً وهي مائة وستون بيتاً أوردها ابن أبي أُصيبعة في «تاريخ الأطبّاء» كاملةً في ترجمة المذكور، أولها [الرجز]:

مَـعَـرّةُ الـبـيـت عـلـى الإنـسـانِ   تـطـرى بـلا شـكٍّ عـلـى الأسْـنَـانِ
فـاصـغِ إلـى قَـوْل أخـي تَـجْـريـبِ   يـأتـيـك بـالـشّـرح عـلـى الـتّـرتـيـبِ
جـمـيـع مـا يَـحْـدثُ فـي الـدَّعْـواتِ   وكـلّ مـا فـيـهـا مـن الآفـاتِ
فـصـاحـبُ الـدّعـوة والـمـسـرّة   لا بـدّ أنْ يَـحْـتـمـل الـمـضـرّة

٦٤٩١ ـ «أبو الفَضْل» عبدُ الله بن المظفّر بن عليّ بن الحسن بن المسلمة، أبو الفضل ابن الوزير أبي القاسم الملقب برئيس الرؤساء. كان فاضلاً أديباً لبيباً كبيرَ القَدْرِ. توفي سنةَ ست وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره [الوافر]:

أمـولانـا جـلالَ الـديـن يـا مَـنْ   أُذكّـره بِـخِـدْمَـتِـيَ الـقـديـمـهْ
ألـم تَـكُ قد عَـزَمْـتَ عـلـى اصطناعي   فـمـاذا صـدّ عـن تـلـك الـعـزيـمـهْ

٦٤٩٢ ـ «الأثير أبو جعفر» عبدُ الله بن المظفّر بن هبة الله بن المظفّر بن عليّ بن الحسن بن المُسلمة، أبو جعفر ابن أبي شُجَاع. من بَيت المذكور آنفاً. كان يُعرف بالأثير وكان من الأعيان كاتباً جليلاً حاذقاً بليغاً نبيلاً، كان ينوب في وقتٍ في ديوان الإنشاء في سَفَر سديد الدولة ابن الأنباري، وولي النظر بأعمال دُجَيْل، ثم صار عميداً في الحلّة السَّيْفيّة، وسمع الحديث من أبي مَنْصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرُون وغيره، وروى، وتوفي

٦٤٩١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٨).

٦٤٩٢ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم العراق) (١/ ١٥٠)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٨)، و«تكملة الإكمال» لابن الصابوني (٨ ـ ١٠) رقم (٤)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٦٩) رقم (٨٠٨)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ١٣) رقم (٣١٥).

سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ومن شعره [الخفيف]:

قُلْتُ شعراً قالوا بغير عَروضٍ ناقصٌ والعروضُ كالميزانِ
قُلْتُ إنّي لصّ القَوافي فديوا ني من شعْر كلّ ذي ديوانِ
أسْرقُ الشعْرَ لا بوزنٍ وما يُسْـ ـرقُ إلاّ جَزْفٌ بلا ميزانِ

ومنه [الخفيف]:

خير ما جالس اللّبيبَ كتابٌ لا قريناً فيه رياً ونفاقُ
هو مثل الرّياض حقّاً كما أو راقها بَيْنَها لها أوراقُ

٦٤٩٣ ـ «رشيد الدين الصّفوي» عبدُ الله بن المظفّر، رشيد الدين، أبو محمد الصّفوي الكاتبُ المصري. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القوصي في «مُعْجَمه» قال: كان المذكور من أجلاّء الكُتّاب جامعاً بين فضيلتَيْ الحكمة والحساب وعُرف بخدمة الوزير صفيّ الدين سيّد الأصحاب. ووزر بحماة للملك الناصر قلج أرسلان. وتوفي بدمشق سنة اثنتين وأربعين وستمائة. أنشدني بحماة ـ وقد ذكرتُ له قولَ الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إذا قَدَرْتَ على عَدُوّكَ فاجعلْ العَفْوَ عنه شُكْراً لقُدرتك عليه ـ هذين البيتين [الكامل]:

وإذا قدرتَ على عدُوّكَ مرّةً فالعَفْوُ أجْمَلُ بالكريم القادرِ
ليكونَ ذلك شكر قُدْرتك التي أعطاكها الرّحمنُ أكرمُ ناصرِ

قال: وأجريتُ يوماً معه بحماةَ ذِكْرَ السّيفِ الآمدي وزين الدين قاضي حمص وكانا لا يفترقان ويُعْرفان بالسّيف والنّطع، فأنشدني هذين البيتين [الطويل]:

وقالوا افترشتَ النّطع صيفاً وقد أتى الْـ ـخريف فمُرْ في نطعك الآن بالرفعِ
فقلتُ حبيبي شاهرٌ سيفَ لَحظه ولا بُدَّ للسّيف الشّهير من النّطع

إنتهى. قلتُ: وقد تَقَدّم في تَرْجَمَة محمد بن إسماعيل الأشرفي حكايةٌ تتعلّق بهذا الرّشيد الصّفوي.

٦٤٩٤ ـ «الزّمّاني البَصْري» عبدُ الله بن معبد الزّمّاني البصْري. روى عن ابن مسعود وأبي قتادة وأبي هريرة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له مُسْلمٌ والأربعة.

٦٤٩٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٩٨) رقم (٦٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (١٣٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٠٧) رقم (٤٦١٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٢٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٤٠) رقم (٦٧).

٦٤٩٥ ـ **«المزني الكوفي» عبدُ الله بن مَغْقِل بن مُقَرِّن، المُزَني الكوفي**. لأبيه صحبة. روى عن أبيه وعليّ وابن مسعودٍ وكعب بن عُجْرَة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له الجماعة سوى ابن ماجه.

عبد الله بن معاوية

٦٤٩٦ ـ **«الجمحي البصري» عبدُ الله بن معاوية بن موسى الجُمَحي البَصْري**. المعمّر مُسند العراق في زمانه. روى عنه أبو داود والترمذيّ وابن ماجه، وتوفي في حدود الخمسين ومائتين.

٦٤٩٧ ـ **«العَلَويّ رأسُ الجناحيّة» عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالب**. روى عن أبيه. كان جواداً مُمَدّحاً شاعراً من رجال العالم وأبناء الدّنيا. خرج بالكوفة وجمع خلقاً ونزع الطاعة وجرتْ له أمورٌ يطول شَرْحها. ثم لحق بإصبهان وغلب على تلك الديار، ثم ظفر به أبو مسلم الخراساني فقتله. وقيل: سجنه إلى أن مات. ذكره ابن حزم في «الملل والنحل» قال: كان رديء الدين معطّلاً يصحب الدهريّة، وذهب بعضُ الكَيْسانية إلى أنّ عبد الله حيٌّ لم يَمُتْ وأنّه بجبال إصبهان ولا بدّ أنْ يظهر. وكانتْ قتلتُهُ في حدود الثلاثين ومائة، وهو رئيس الجناحيّة من الرافضة. قال ابن أبي الدم في «الفرق الإسلامية»: زعمتْ هذه الفرقة أنّ الأرواح تتناسخ وأنّ روح الله حلّتْ في آدم ثم في الأنبياء بعده إلى محمدٍ ﷺ ثم في عليٍّ ثم في أولاده الثلاثة من بعده، ثم صارتْ إلى عبد الله بن معاوية، وأنّه حيٌّ لم يمت مقيمٌ بجبال إصبهان. وذهبوا إلى القول بإلَهِيّة الأنبياء والأئمة وكفروا بالقيامة فأنكروها وأباحوا شرب الخمر وأكل الميتة فكفروا بجميع ذلك. وكان قد خرج عبدُ الله هذا قُبَيْلَ الدّولةِ العبّاسية أوان اختلاف النّزاريّة واليَمنيّة وقال: إنّي أجدُ الذي يلي الخلافة من بني هاشم اسمه عبدُ الله وليس فيهم مَن اسمه عبدُ الله يستحقّ ذلك غيري، فقدم الكوفة وجمع وأظهر أمره بالجَبّانة، وعلى العراق عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز من قبلِ مَرْوان بن محمد، فوجّه إليه بخالد بن قَطَن الحارثي فهزمه عبدُ الله ثم إنّه خرج إلى المدائن وغَلَبَ على الماهَيْن وهَمَذان وإصبهان

٦٤٩٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٢١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٩٥)، و«الثقات» لابن حبان (١٣٦)، و«المشاهير» له (٧٧١) رقم (٦٩٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ٤٠) رقم (٦٩).

٦٤٩٦ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٤٤٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ ـ ٢٥٠) ص (٣١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٧٨) رقم (٨٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٨) رقم (٦٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٠٤).

٦٤٩٧ ـ «أسماء المغتالين» لابن حبيب (١٨٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٠٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٨٧٩)، و(٢/ ١٩٧٦)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (٦ و٨٥)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٢/ ٢١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٩٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٦٣).

والريّ وخرج إليه العبيد وتلاحق به الشُذّاذ ودخل فارس وجبى الأمْوال في سنة ثمانٍ وعشرين ومائة واتّسع أمرُه واستعمل أخاهُ الحسن على الجبال وأخاه يزيد على فارس وقصده الناسُ من بني هاشم وغيرهم وقدم يزيد بن عُمَر بن هُبَيْرة الفَزاري أميراً على العراق فوجّه لحربه نُباتة بن حنظلة الكلابي ثم وجّه بابن ضُبارة مع ابنه داود بن يزيد ومعه معَن بن زائدة فانهزم عبد الله بن معاوية من إصطخر وقَتَلَ فيهم ابنُ ضُبارة وأسر منهم خلقاً ومضى ابن معاوية إلى سِمْنان ثم إلى خراسان ثم وصل هراة هو وأخوه الحسن ويزيد أخوه فأخذهم مالك بن الهيثم، وكان من قِبَلِ أبي مسلم فكتب إليه يخبرهم فقال: احبسْهم إلى أن يأتيك أمري، ووجّه إليهم بعَيْنٍ فحُبسَ معهم وكانوا يقولون ولا يدرون بمكان العَيْن: أبو مُسْلمٍ كذّاب، فكتب العَيْنُ إليه بذلك فجهّز يطلبهم فحُملوا إليه فأطلَقَ الحسن ويزيد ابني معاويةَ وقتل عبد الله بن معاوية أخاهم، وقيل: بل مات سنة تسعٍ وعشرين ومائة. ورثاه أبو مالك الخزاعي فقال [الطويل]:

تـغـيّـرَتِ الـدّنـيـا خـلافَ ابـن جـعـفـرٍ ... عـلـيٍّ وولّـى طـيـبُـهـا وسُـرورُهـا

وكتب عبدُ الله بن معاوية إلى أبي مسلم الخراسانيّ وهو في سجنه: «من الأسير في يديك منْ غير ذَنْبٍ إليك ولا خلافٍ عليك! أمّا بعد: فإنّك مستودَعٌ ودائعَ ومولًى صَنائعَ وإنّ الودائعَ مَرْعيّةٌ، وإنّ الصّنيعة عارية، فاحذر القصاص واطلب الخلاص وأنبه للتفكّر قلبك واتقِ الله ربّك وآثرْ ما يلقاك غداً على ما لا يلقاك أبداً فإنك لاقٍ ما استلفتَ لا ما خلّفتَ، وفّقك الله لِما يُنْجيكَ وأوزعك شكر ما يوليك». ومن شعره [الطويل]:

رأيْتُ فُضَيلاً كان شيئاً مُلَفّفا ... فكشّفه التمحيصُ حتى بدا ليا
فأنت أخي ما لم تكن لي حاجةٌ ... فإن عَرَضَتْ أيقنتُ ألاّ أخا ليا
فلا زاد ما بَيني وبَينَك بعدما ... بلوتُك في الحاجات إلاّ تماديا
ولستَ بِرَاءٍ عَيبَ ذي الوُدّ كلّه ... ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ راضيا
فعَينُ الرضى عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ... كما أنّ عينَ السخط تُبدي المساويا

٦٤٩٨ ـ «المُزَني» عبدُ الله بن مُغَفَّل المُزَني الصحابي المشهور. شهد بَيْعَة الشجرة ونزل

٦٤٩٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٣) رقم (٣٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤٩) رقم (٦٨٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٧٤٥)، و«مسند أحمد» (٤/ ٨٥)، و(٤٥ و٢٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٣٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٨٣) رقم (٩٩)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد معاوية) ص (٢٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٧٢) رقم (٤٩٧٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٦/ ٤٢) رقم (٧٤)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٦٥).

المدينة وتوفّي سنة ستين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦٤٩٩ ـ «مُخْلص الدين الطُوخي» عبدُ الله بن المُفَضّل بن سُلَيم، مُخلص الدين الطُوخي ويُعرف بضياء الدين أيضاً. أخبرني العلاّمة أثيرُ الدين من لَفظه قال: كان يَحضرُ معنا في درس قاضي القضاة ابن رَزين وبعده في درس ابنه. كان يقرأ عليه «الحاجبيّة» وكتاب المتنبيّ، وكان له معرفةٌ بالفقه والأصول وله ردٌّ على النصارى، وأدبٌ من النثر والنظم. وكان معدوداً في فُضلاء ديار مصر وأخلَدَت به البطالةُ عن بُلوغه مراتبَ العلماء، وكثيراً ما كان يشتغل عليه الكتّاب والنصارى. وتوفيّ بالقاهرة ليلة الجمعة حادي عَشريّ شهر ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة، ودُفن بقرافة سارية بتربة نجم الدين ابن الحلّيّ ورثاه ناصر الدين ابن النقيب على حرف الزاي المفتوحة وبعث بها إلى ناصر الدين شافع، وهي قطعةٌ مليحة، وأجابه عنها ناصر الدين بمثلها في الوَزْن والرويّ.

٦٥٠٠ ـ «البليغ المشهور» عبد الله بن المُقَفَّع. ـ بضمّ الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشدّدة وفَتحها معاً والفتح أشهر ـ أصله من خراسان. قُتلَ سنةَ سبعٍ وثلاثين ومائة. كان أديباً فاضلاً شاعراً بارعاً في الفصاحة والبلاغة متحققاً بنحوٍ ولغةٍ، وكان يكتب لعيسى بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس عمّ المنصور. قيل له: لِمَ لا تقول الشعر؟ قال: ما يأتي جيِّدُهُ وآبى رديئَهُ. وهو القائل [الطويل]:

رُزئنا أبا عمروٍ ولا حيّ مثلَه ... فللَّه ريبُ الحادثاتِ بمن وقعْ
لئن تكُ قد فارقْتَنا وتركتنا ... إلى خلّةٍ ما في انسدادٍ لها طمعْ
فقد جرّ نَفعاً فَقدُنا لك أنّنا ... أمنّا على كلّ الرزّايا من الجزعْ

وهو القائل أيضاً [الطويل]:

دليلُكَ أنّ الفَقرَ خيرٌ من الغنى ... وأنّ القليلَ المالِ خيرٌ من المثري
لقاؤك إنساناً عصى اللّهَ للغنى ... ولم ترَ إنساناً عصى اللّهَ للفَقْرِ

قال نصر بن حبيب المهلّبي: أخذتُ قوماً من الزنادقة فوجدتُ في كتبهم: إلى هذا ما انتهى قولُ ابنِ المقفّع. وقال الجهشياري: كان ابن المقفّع من أهل خُوز من أرض فارس،

٦٥٠٠ ـ «أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٢١٨)، و«الوزراء والكتّاب» للجهشياري (١٠٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٩)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٢٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٩٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٦٦)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٩٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٤٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٤٠).

وكان سريّاً سخيّاً كاتباً فصيحاً لبيباً يُطعم الطعام ويصلُ كلّ من احتاج إليه، وكان يكتب لداود بن يزيد بن هبيرة على كرمان، وأفاد معه مالاً، وكان يُجري على جماعةٍ من أهل الكوفة ما بين الخمسمائة إلى الألفين، وكانتْ بينه وبين عُمارة بن حَمزة مودّة فلمّا أنكر المنصور على عُمارة بن حمزة شيئاً، ونقله إلى الكوفة كان ابن المقفّع يأتيه ويزوره، فبنيا هو عنده ذات يومٍ إذ ورد على عُمارة كتابُ وكيله بالبَصرة يُعلمه فيه أنّ ضيعتَه مجاورةٌ لضيعَةٍ تُباعُ بثلاثين ألف درهم، وأنّ ضيعتَه لا تَصْلح إلاّ بهذه الضيعة وإنْ لم تُشتَرَ هذه الضيعة فيبيع ضيعتَه. فلمّا قرأه قال: ما أعجب أمرَ هذا الوكيل يشيرُ علينا بمشترى ضيعةٍ في وقتِ إضاقتنا وإملاقنا ونحن إلى البَيع أحوج! فسمع ابنُ المقفّعِ الكلامَ وكتب في منزله سفتجةً إلى الوكيل بثلاثين ألف درهم، وكتب إليه على لسان عُمارة بمشترى الضيعة وأن يقيم مكانه ويُنفذ إليه الكتاب بالابتياع، فلم يَشعُر عُمارة بعد أيام إلاّ وكتاب وكيله قد ورد عليه قرين الكتاب بمشترى الضيعة، فتعجّب عمارة من وقوع ذلكَ فقيل له: إنّ ابنَ المقفّع فعل ذلك. فلمّا صار إليه بعد أيام وتحدّثا قال له عُمارة: بعثتَ إلى الوكيل بثلاثين ألف درهم، وكنّا إليها ههنا أحوجَ! فلمّا توجّه من عنده بعث إليه بثلاثين ألف درهم أخرى. ولما هَرَب عبدُ الله بن عليّ بن العبّاس من أبي مسلم الخراسانيّ قصد أخويه سليمان وعيسى ابنَيْ عليّ، وهما بالبَصرة فكاتبا المنصور أن يؤمّنه، وأنفذ سليمان كاتبه عمر ابن أبي حَليمة في ذلك، فاستقرّ الأمر في إعطائه الأمان، وأنفذ المنصور سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة وأمره بضبطهم والتضييق عليهم حتى يُحضروا عبد الله بن عليّ إلى حضرته، وكان ابن المقفّع يكتب لعيسى بن عليّ، فأمره عيسى بن عليّ بعمل نسخة الأيمان لعبد الله وأكّدها واحترس من كلّ تأويلٍ يجوز أن يقعَ عليه فيها، وتردّدتْ بين أبي جعفرٍ المنصور وبينهم في النسخة كتبٌ ورسائلُ إلى أن استقرّت على ما أراد من الاحتياط، ولم يقع للمنصور فيها حيلة لفَرْط احتيال ابن المقفّع، وكان الذي زاده فيها مما شقّ على المنصور أنْ قال، يُوَقّع بخطّه في سُفلِ الأمان: «فإنْ أنا نِلْتُ عبد الله بن عليّ، أو أحداً ممّن آمنتُه معه بصغيرةٍ من المكروه أو كبيرة، أو أوصلتُ إلى أحدٍ منهم ضرراً سرّاً أو علانيةً على الوجوه والأسباب كلّها تصريحاً أو كنايةً أو بحيلةٍ من الحيل، فأنا نَفيٌّ من محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس ومولودٌ لغير رشدة، وقد حلّ لجميع أمّة محمد خَلعي وحَرْبي والبراءةُ منّي، ولا بيعَة لي في رقاب المسلمين، ولا عَهد ولا ذمّة، وقد وجب لهم الخروجُ من طاعتي، وإعانة مَنْ ناوأني من جميع الخلق، ولا موالاة بيني وبين أحدٍ من المسلمين، وأنا مُتَبَرٍّ من الحَوْل والقوّة، مُدّعٍ - إنْ كان - أنّه كافرٌ بجميع الأديان ألقى ربِّي على غير دينٍ ولا شريعةٍ، محرّم المأكل والمشرب والمنكح والملبس والمركب والرقّ والمِلك على سائر الوجوه والأسباب كلّها،

ويعطي ولايتي سواه، ولا يَقْبل الله منّي إلاّ إياه والوفاء به». فقال المنصور: إذا وقعتْ عَيْني عليه، فهذا الأمان له صحيح لأنّي لا آمن إن أُعْطه إيّاه قبل رؤيتي له أن يسيَر في البلاد، ويَسْعى عليّ بالفساد! وتهيأتْ له الحيلة من هذه الجهة، وقال: مَنْ كتب له هذا الأمان؟ فقيل: ابن المقفّع، كاتب عيسى بن عليّ. فقال المنصور: فما أحدٌ يكفنيه؟! وكان سفيان بن معاوية أميرُ البَصْرة من قبل المنصور يضطغن على ابن المقفّع أشياء كثيرةً، منها أنّه كان يهزأ به، ويسأله عن الشيء بعد الشيء، فإذا أجابه قال: أخطأتَ! ويضحك منه. فلمّا كثر ذلك على سفيان غضب وافترى عليه، فقال له ابنُ المقفعّ: يا ابن المُغْتلمة والله ما اكتفتْ أمّك برجال العراق حتى تَعَدَّتهم إلى الشام! فلما قال المنصور ذلك الكلام كتب أبو الخصيب إلى سفيان بذلك فعمل على قَتْله، فقال يوماً عليّ بنُ عيسى لابن المقفّع: صرْ إلى سفيان فقلْ له كذا وكذا فقال: وجّهْ معي إبراهيم بن جَبَلة بن مَخْرمة الكنْدي فإنّي لا آمَنُ سفيان، فتوجّها إليه فأذن لإبراهيم بن جبلة قبله فدخل ثم خرج الإذن لابن المقفّع، فلمّا دخل عُدلَ به إلى مقصورةٍ فيها غلامان فأوثقاه كتافاً، فقال إبراهيم لسفيان: إيذن لابن المقفّع! فقال للآذن: إيذن له! فخرج ثم رجع فقال له إنّه انصرف، فقال سفيان لإبراهيم: هو أعظم كِبْراً من أن يُقيم وقد أذنتُ لك قَبْلَه وما أشُكّ في أنّه غضب. ثم قام سفيان وقال لإبراهيم: لا تَبْرح! ودخل المقصورة التي فيها ابنُ المقفّع، فقال له وقد وقعتْ عَيْنُه عليه: أنْشُدُك الله! فقال: أمّي مُغْتَلمةٌ كما قلتَ، إنْ لم أقْتلكَ قتْلَةً لم يُقْتَلْ بها أحد! وأمر بتنّورٍ فسُجر ثم أمرهما فقطّعا منه عُضْواً عُضْواً ويُلْقى في التنّور وهو يرى إلى أن قطّع أعضاءه ثم أحرقه وهو يقول: والله يا ابن الزّنديقة لأُحرقنّك بنار الدنيا قبل نار الآخرة! فلمّا فرغ منه رجع لإبراهيم فحدّثه ساعةً، ثم خرج إبراهيم فقال له غلامُ ابن المقفّع: ما فعل مَوْلاي؟ فقال: ما رأيته! فقال: دخل بعدك إلى سفيان، فرَام الرجوع إلى سفيان فحُجب عنه، فانصرف غلام ابن المقفّع وهو يقول: سُفيان قتل مولاي! فدخلا على عيسى بن عليّ فقال: ما هذا؟ فخبّره الخبر، فقال عيسى: ارجع إلى سفيان وقلْ له: خلّ سبيل ابن المقفّع ما لم تكن قتلتَه وإن كنت قتلتَه فوالله لأطالبنّك بدمه، ولا أدَعُ جُهْداً. فعاد إليه وقال له ذلك، فقال: ما رأيته! وسعى سفيان مع أبي أيّوب المُورِياني إلى المنصور وطُلبَ سفيان إلى المنصور وجرتْ أمورٌ وذهب ابن المقفّع. وقيل إن سفيان لمّا أراد قتل ابن المقفّع قال له: والله إنّك لتَقْتلني فتُقْتَلُ بقتلي ألف نفسٍ ولو قتلوا مثلك مائةً ما وفوا بواحدٍ، ثم قال [الوافر]:

إذا مـا مـاتَ مـثـلـي مـاتَ شَـخـصٌ   يَـمُـوتُ بـمـوْتـه خَـلْـقٌ كـثـيـرُ
وأنـتَ تـمـوتُ وحـدكَ لـيـس يـدري   بـمـوتـك لا الـصـغـيـر ولا الـكـبـيـرُ

وقال أبو الغول الأسدي قصيدةً طويلةً يعيّر فيها عليّ بن عيسى بن عليّ منها [الطويل]:

لعَمْري لمن أوفى بجارٍ أجاره لقد غَرّ عيسى جاره ابن المقفعَ
فلو بابن حربٍ عاذ أو بابن عامرٍ لما اغتيلَ عبد اللّه في شرّ مضجعِ
ولكنّ عبد اللّه ألجأ ظهرهُ إلى رخماتٍ بالنبيط وإصبعِ
دعا دعوةً عيسى وهم يسحبونه بلحيته جرّ الحوار المفزَّعِ
فما كنتَ عدلاً للسّمَوأل إذ فدى بواحده أحلاف بيضٍ وأدرعِ
ولا مثل جار ابن المهلّب إذ سما به جاره في شاهقٍ مُتمنّع
أولئك لم تَقعُدْ بهم أمّهاتُهم ولم يُسلموا الأحرارَ أسوأ مصرعِ
أهابوا به حتى إذا قيل قد علا مع النجم خلّوه وقالوا له قَعِ
إذا أنتَ لم تَغْضب لجارٍ أجرتَه فدونك ثَوْبَيْ حَيضةٍ فتقنّعِ

ومن تصانيفه: «كتاب مَزْدَك»، «كتاب كليلة ودِمْنَة» صنعه وعزاه إلى الهند، «كتاب التاج» في سيرة أنوشروان، «كتاب الأدب الكبير»، «كتاب الأدب الصغير»، «كتاب جوامع كليلة ودِمْنَة»، «كتاب رسالته في الصحابة»، «كتاب خداي نامه» في السير، «كتاب آئين نامه»، «كتاب الدرّة اليتيمة».

عبد الله بن منصور

٦٥٠١ ـ «ابن الباقلاّني المقرىء» عبد الله بن منصور بن عمران بن ربيعة الرَبَعي، أبو بكر المقرىء المعروف بابن الباقِلاّني. من أهل واسط. كان أحد المشايخ القرّاء المشهورين بالفضل والمعرفة وتَجْويد القراءة ووجوهها وطرقها وعلوّ الأسانيد فيها، والرحلة إليه من سائر الأقطار. قرأ على أبي العزّ محمد بن الحسين بن بُنْدَار القلانسي ـ وانفرد بالرّواية عنهُ في الدنيا جمعاء ـ وعلى أبي القاسم عليّ بن عليّ بن شِيران وأبي الكتائب بن ملاهي الخبّاز.

٦٥٠١ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٣٠)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٢٤٧) رقم (١٢٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٠٨) رقم (٤٢٢٦)، و«العبر» له (٤/ ٢٨١)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٩١ ـ ٦٠٠) ص (١٣١) رقم (١٣٢)، و«معرفة القراء الكبار» له (٢/ ٤٥٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٥٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٦٠)، و«لسان الميزان لابن حجر (٣/ ٣٦٦) رقم (١٤٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٤١/ ٣١٤).

وقرأ ببغداد على أبي محمد عبد الله بن عليّ سبْط أبي منصور الخيّاط، وسمع من أبي القاسم هبة الله بن الحُصَين وأبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدَبّاس وأبي غالبٍ أحمد بن الحسن بن البنّاء وغيرهم. ضعفَه غير واحدٍ إلاّ ما صحّتْ قراءته به على القلانسي وهو «كتاب إرشاد المُبْتَدي في القراءات العشر» تصنيفه لا غير وما عداه من كتب القراءات المشهور منها والشاذّ فلا تصحّ قراءته به ولا روايته له، ذكر ذلك محبّ الدين ابن النجّار. ولد سنة خمسمائة وتوفيّ سنةَ ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة.

٦٥٠٢ ـ «أمير المؤمنين المُسْتَعصم بالله» عبدُ الله بن منصور بن محمد بن أحمد بن الحسن، أمير المؤمنين، أبو أحمد المستعصم بالله الشهيد ابن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بالله البغدادي. آخر خلفاء العبّاسيين بالعراق، وكان ملكهم به من سنة اثنتين وثلاثين ومائة إلى سنة ستٍ وخمسين وستمائة. ولد سنة تسعٍ وستمائة وقُتل سنة ستٍ وخمسين وستمائة آخر المحرّم هو وابناه أحمد وعبد الرّحمن وبقي ابنُه الصغير مبارك وأخواته فاطمة وخديجة ومريم في أسْر التتار. بويعَ بالخلافة سنة أربعين، وكان مليحَ الخطّ. قرأ القرآن على الشيخ عليّ بن النيار الشافعي وعُملتْ دعوةٌ عظيمة وقتَ خَتْمه وأعطيَ الشيخُ من الذهب ستةَ آلاف دينارٍ، وخلع يومَ خلافته ثلاثة عشر ألف وسبعمائة وخمسين خلعةً. وروى عنه بالإجازة في خلافته محيي الدين بن الجوزي ونجم الدين الباذرائي، وكان حليماً، كريماً، سليمَ الباطن، حسن الديانة، متمسكاً بالسنّة ولكنّه لم يكنْ كما كان عليه أبوه وجدّه من الحزْم والتيقّظ، وكان الدّوادار والشرابي لهم الأمر، وركن إلى ابن العلقمي الوزير فأهلك الحَرْث والنسل، وحسّن له جمع الأموال والاقتصار على بعض العساكر، وكان فيه شحٌّ وقلّة مَعْرفةٍ وعدمُ تَدْبير. جاء هولاكو البلادَ في نحو مائتي ألف فارس وطلب الخليفة وحده فطلع ومعه القضاة والمدرّسون والأعْيان نحو سبعمائة نفسٍ، فلمّا وصلوا إلى الحربيّة جاء الأمْرُ بحضور الخليفة وحده ومعه سبعة عشر نفساً، فساقوا مع الخليفة وأنزلوا مَنْ بقي عن خيلهم وضربوا رقابهم، ووقع السيفُ في بغداد، وعمل القتل أربعين يوماً وأنزلوا الخليفة في خيمةٍ وحدَه والسبعة عشر في خيمة أخرى ثم إنّ

٦٥٠٢ ـ «ذيل المرآة» لليونيني (١/ ٢٥٣)، و«المختار من تاريخ ابن الجزري» (٢٤٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٧٤)، . و«عقد الجمان» للعيني (١/ ٢٠٥)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (٢/ ٨٩)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٢٩٧)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (١٥٨ ـ ٣٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٣)، و«المنهل الصافي له (٧/ ١٢٦)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٥٤٩)، و«الشذرات» لابن العماد (٧/ ٤٦٧).

هولاكو أحضر الخليفة وجرتْ له معه ومع ابنه أبي بكر محاوراتٌ وأُخرجا ورفسوهما إلى أن ماتا وعُفي أثرُهما، وأُطْلقوا السبعة عشر وأعطوهم نشّابة، وكان الحال قد تقرّرَ أن يكون للتتار داخل البلاد فما تركهم ابن العلقمي وقال: المصلحة قتلُه وإلاّ ما يتمّ لكم ملك العراق! قال الشيخ شمس الدين: توفيّ الخليفة في أواخر المحرّم وما أظنّه دُفنَ وكان الأمر أعظم من أن يوجد مَنْ يؤرّخ موتَه أو يُواري جسده، وراح تحت السيف أممٌ لا يُحْصيهم إلاّ الله تعالى، ويقال: إنّهم أكثر من ألف ألفٍ واستغنى التتار إلى الأبد. وحدّثني شيخنا ابن الدَباهي قال: لمّا بقي بين التتار وبين بغداد يومان أُعْلمَ الخليفة حينئذٍ فقال: عَذْلَين يروحون يبصرون هذا الخبر إن كان صحيح!.

٦٥٠٣ ـ **«المكين الأسمر المقرىء» عبدُ الله بن منصور بن عليّ، الإمام أبو محمد اللخمي الإسكندراني المعروف بالمكين الأسمر، المقرىء**. قرأ القراءات على أبي القاسم الصفراوي وغيره وطال عمره وأقرأ جماعةً وحدّث عن أصحاب السّلَفي، وتوفيّ سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

٦٥٠٤ ـ **«المَرْوزي الزاهد» عبدُ الله بن مُنير، المَرْوزَي الزاهد**. كان من كبار الأولياء. روى عنه البخاري والترمذي والنسائي، وتوفيّ سنة إحدى وأربعين ومائتين.

عبد الله بن موسى

٦٥٠٥ ـ **«ابن الكُرَيد» عبدُ الله بن موسى بن الحسن بن إبراهيم السلامي، أبو الحسن بن الكُرَيْد**. توفيّ في المحرّم سنةَ أربع وسبعين وثلاثمائة. سمع أبا محمدٍ صاعداً

٦٥٠٣ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٥٥٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٢١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٦٠) رقم (١٩١٦)، و«درة الحجال» للغواص (٣/ ٤٥) رقم (٩٤٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٤٢١).

٦٥٠٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٢) رقم (٦٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨١) رقم (٨٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٥٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣١٦) رقم (١٢١)، و«العبر» له (١/ ٤٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له (٢٤١ ـ ٢٥٠ هـ) ص (٣١٨) رقم (٢٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٤٣) رقم (٧٨)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٩٩).

٦٥٠٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٤٨) رقم (٥٢٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٥٥٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٠٨) رقم (٤٢٦٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٣٦٨) رقم (١٤٧٠).

وأقرانه. روى عن الحسين بن إسماعيل المَحاملي وغيره كنفطويه النحوي ومحمد بن مخلد العطّار. وكان من الرحالة في طلب الحديث وكان شاعراً كثير الحفظ للحكايات والنوادر وصنّف كتباً كثيرة، وكان صحيح السماع إلاّ أنّه كتب عمّن دَبّ ودرج من المجهولين. ومن شعره [المنسرح]:

قال السّلاميّ مخنتي عَجَبٌ ... أصْغَرُها في القياسِ أعْظَمُها

مِنْ ذلك أنّي اشتريتُ جاريةً ... خادمةً لي فصرتُ أخْدمُها

٦٥٠٦ ـ **«ابن الهادي» عبدُ الله بن موسى الهادي بن المهدي بن المنصور**. ذكره الصّولي في «كتاب الأوراق» قال: أمّه أمّ ولدٍ يقال لها أمة العزيز، وكان أديباً، فاضلاً، مليحَ الشعر، ظريفاً كريماً جواداً ممدّحاً. وقال محمد بن حبيبٍ: كان عبد الله بن مُوسى الهادي مُعَرْبَداً، وكان قد أعضل المأمون مما يُعَربد عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يجلس في بيته فلا يخرج منه، وأقْعد على بابه حَرَساً، ثم تذمّم من ذلك فأظهر له الرّضى وصرف الحرس عنه، ثم نادمه فعَرْبد عليه وكلّمه بكلامٍ أحفظه. وكان عبدُ الله مُغْرماً بالصيد، فأمر المأمونُ خادماً من خواصّه يقال له حُسَيْن فسمّه في دُرّاج وهو بموشاباذ، فدعا عبدُ الله العشاء، فأتاه حسين بذلك الدرّاج فأكله، فلمّا أحسّ بالسمّ ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروني، وأكل معه الدراج خادمان، فأمّا أحدُهما فمات من وقته، والآخر مضى مدةً مُضْنىً ثم مات، ومات عبد الله بعد أيامٍ. ومن شعره [المتقارب]:

تقاضاك دَهْرُك ما أسْلَفا ... وكدّر عَيْشَكَ بعد الصّفا

فلا تنكرنّ فإنّ الزّمانَ ... جديرٌ بتشتيت ما ألّفا

ولمّا رآكَ قليلَ الهموم ... كثيرَ الهوى ناعماً مُتْرَفا

ألَحّ عليك برَوْعاته ... وأقبل يَرْميك مُسْتهدفا

ومنه [السريع]:

يا مَن يراه النّاسُ دُوني ولا ... أراه طُوبى لعيونٍ تَراكْ

أنتَ الذي إنْ غاب بدرُ الدّجا ... لم يكشف الظلمة نورٌ سواكْ

وأنت مَنْ لو خُيّرَ الحُسْنُ أنْ ... يَمْلكه خلقٌ إذاً ما عَداكْ

وما يشمّ النّاسُ مِنْ وَرْدهم ... فإنما منشؤهُ وجْنتاكْ

٦٥٠٦ ـ «أسماء المغتالين »لابن حبيب (٢٠٠)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٠/ ١٩٣).

٦٥٠٧ ـ «ابن حُدَير المغربي» عبدُ الله بن موسى بن حُدَير المغربي. ذكره حُرْقُوص في كتابه فقال: شاعرٌ محسنٌ مُفْلقٌ مجوّدٌ مطبوعٌ. كان من أملح الناس وأطيبهم وأرشقهم وأظرفهم وأحضرهم جواباً وأسرعهم بديهةً وأوقعهم على نادرةٍ مضحكةٍ وطيّبةٍ مُستطرفة، كان جالساً عند صاحبٍ له فأمر بمرآةٍ فأُتيَ بها فنظر إلى وجهه فيها ثم رمى بها إلى ابن حُدَيْر وقال له: أنْظر إلى هذا الوجه القبيح فلمّا تصفّح وجْهَه فيها قال: يا ربّ لقد صَوّرتني فشَوّهتَ بي وخَلقتني فقبّحت صُورتي وما أعلم شيئاً أُكافيك به إلاّ ترْك الصلاة وأنا أدَعُها ولا أصلّيها!. ولقيَه رجلٌ من إخوانه في السّوق فسلّم عليه وسأله عن حاله وقال له: أيّ شيء تصْنع! فقال له: ما كانتِ الأنبياء تصنع، «تأكل الطعامَ وتمشي في الأسواق». ومن شعره [الوافر]:

جَـفَـا أهْـلاً وزايَـلَـهُ طـريـدا ... وأخْـلـى مَـنْـزلاً واختَـلّ بـيْـدا
وهُـدّدَ بـالـرّدى إن لـم يُـفَـوّضْ ... فـخـاف فـأعْـمَـلَ الـركْـضَ الـشـديـدا
فـعـاد بـقَـفْـرةٍ لا مـاءُ فـيـهـا ... ولا ظـلاًّ يَـلُـوذُ بـه مَـديـدا
تـأنّـس بـالـوحـوشِ ومَـنْ يَـراهُ ... يَـخـالُ بـه خـلالَ الـوحـش سِـيْـدا
غـدا مـنْ أهْـلـه بـالـبـيْـدِ وحْـشـاً ... يُـوالـفُ مـنْ أهـالـيـه جُـنُـودا

٦٥٠٨ ـ عبدُ الله بن موسى الجَوْن بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب. وسيأتي ذكر والده موسى الجون في حرف الميم من مكانه. كان عبد الله سيّداً مشهوراً بالجود ممدّحاً معمّراً وهو القائل [الطويل]:

أذا الـعـرشِ إنْ تُـفْـرِجْ فـإنـك قـادرٌ ... وإنْ تـكـنِ الأخْـرى فـإنـيَ صـابـرُ
جزى الـلّـه عـنّـا قـومَـنا شـرَّ مـا جزى ... فَـلَـلّـهُ لـلـمـظـلـومِ كـافٍ ونـاصـرُ

وقال [الطويل]:

عـلـى زهـرة الـدنـيـا الـسـلامُ من امـرئٍ ... يـرى كـلَّ مـا فـيـهـا يـزول ويـذهـبُ

٦٥٠٩ ـ «عبد الله بن نافع» عبدُ الله بن نافع العَدَوي مولى ابن عمر وله إخوة. ضعّفه ابن مَعين وغيره وتوفيّ سنة أربع وخمسين ومائة وروى له ابن ماجه.

٦٥٠٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٤١) و(٦٨٩)، و«تاريخ الموصل» للأزدي (٢٢٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥١٣) رقم (٤٦٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٥٣) رقم (١٠٠).

٦٥١٠ ـ **«الأصغر» عبدُ الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير بن العوّام، أبو بكرٍ الأسدي الزُبَيري المدني ـ وليس بالصايغ، ذاك مخزوميّ وهذا يقال له عبد الله بن نافع الأصغر**. قال ابن مَعين: صدوق. وقال البخاري: أحاديثه معروفة. توفيّ سنة ست عشرة ومائتين وهو ابن سبعين سنةً. وروى له النسائي وابن ماجه.

٦٥١١ ـ **«الصايغ المدني الفقيه» عبدُ الله بن نافع، الصايغ المدني الفقيه**. قال ابن معين: ثقة. وقال البخاري: تعرّف وتنكّر. وقال ابن عدّي: روى عن مالك غرايب، وتوفي سنة ست ومائتين. وروى له مسلمٌ والأربعة.

٦٥١٢ ـ **«السُلمي» عبدُ الله بن النَضر السُلمي**. روى عنه أبو بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم عن النبيّ ﷺ: (لا يموت لأحدٍ من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلاّ كانوا له جُنّةً من النار) فقالتْ امرأةٌ: يا رسول الله أو اثنان؟ قال: أو اثنان[1]. قال ابن عبد البرّ: وهو مجهولٌ لا يُعْرَفُ؛ ولا أَعْرِفُ له غير هذا الحديث، وقد ذكروه في الصحابة وفيه نظرٌ، ومنهم من يقول فيه محمد، ومنهم من يقول فيه أبو النضر، كلّ ذلك قال فيه أصحاب مالكٍ، وبعضهم يقول فيه: ابن النضر لا يُسمّيه. وأمّا ابنُ وهبٍ فجعل هذا الحديث لأبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حَزْمٍ، عن عبد الله بن عامرٍ الأسلمي وما أعلمُ في «الموطّأ» رجلاً مجهولاً غير هذا.

٦٥١٣ ـ **«جلال الدين ابن شاس المالكي» عبدُ الله بن نَجم بن شاس بن نزار بن**

٦٥١٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٣٩)، و«جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار (٩٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٣) رقم (٢٨٨)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٨)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ٣٦٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥١٤) رقم (٤٦٤٨) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٥٠) رقم (٩٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣٦).

٦٥١١ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٣) رقم (٦٨٧)، و«ترتيب المدارك» لعياض (١/ ٣٥٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥١٣) رقم (٤٦٤٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٥١)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ١٥).

٦٥١٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٠) رقم (٣٢٠٩).

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» في ١٦ ـ كتاب الجنائز، حديث (٥٦٦)، والبخاري في «صحيحه» في كتاب العلم الحديث (١٠١)، ومسلم في «صحيحه» في كتاب البر والصلة الحديث (٦٦٤٢) [دار المعرفة].

٦٥١٣ ـ «التكملة» للمنذري (٢/ ٤٦٨) رقم (١٦٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٦١) رقم (٣٣٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٦١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٩٨) رقم (٧١)، و«تاريخ الإسلام» له (٦١١ =

عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاسٍ الجُذامي السّعدي الفقيه المالكي. جلال الدين. كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بقواعد مذهبه. قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى: رأيتُ بمصر جمعاً كثيراً من أصحابه يذكرون فضائله، وصنّف في مذهب مالكٍ كتاباً نفيساً أبدع فيه وسمّاه «الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة» وضعه على ترتيب «الوجيز» وفيه دلالةٌ على غزارة فضله. والطائفة المالكية بمصر عاكفةٌ عليه لحسنه وكثرة فوائده. وكان مدرّساً بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع. وتوفيّ غازياً بدمياط سنةَ ست عشرة وستمائة.

٦٥١٤ ـ «تاج الدين كاتب قَطْيا» عبدُ الله بن نجيب بن خصيب تاج الدين المصري. كاتب الدرج بقطيا فيه خدمةٌ وإحسانٌ للصادر والوارد ويخدم من يَعْرِفُ ومن لا يعرف. سألته عن مولده فقال: سنة إحدى وسبعمائة. أنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

أفديه إنْ نبذَ المودّة أو رعى مَلَكَ الحشاشة ما عسى أن يصنعا
رشأٌ تصيدُ الأسْدَ سودُ عُيونهِ ولديه أضحى كلُّ قَلْبٍ مَرتعا
لم أنْسَ ليلَةَ زارني متعطّفاً مِنْ بعد صدٍّ بالوصال مُمَتّعا
والعَتْبُ منه كقهوةٍ لمّا افترى الْـ واشي سُلُوّي عن هواه وأبدعا
قَمَرٌ سقاني من رحيق رُضابه إذْ عَزّتِ الصهباء كأساً مُتْرعا
حَقّت كؤوس رُضابه بعتابه فسكرتُ من خمرَين في وقتٍ مَعا

٦٥١٥ ـ «رشيد الدين ابن كاتب الصادر القُوصي» عبدُ الله بن نَصْر ابن كاتب الصادر القوصي، رشيدُ الدين. أبو محمد. كان حيّاً سنةَ سبع عشرة وستمائة. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القوصي في «مُعْجمه» قال: أنشدني المذكور لنفسه بدمشق في الشَّيب والكبر [البسيط]:

نَعمْتُ حيناً قديماً في بُلَهْنيةٍ من الشّباب وعُودي وارقٌ نضرُ
وقد سُقيتُ زمانَ الشَّيْب وا أسفا قد خاب منّيَ ما قد كنتُ أنتظرُ

قال: وأنشدني لنفسه [مجزوء الرجز]:

هذا غزالٌ فاتنٌ بطَرْفه وشَعْرِهِ
يُريد أنْ يُخرجكم من أرضكم بسِحْرِهِ[1]

= ـ ٦٢٠ هـ) ص (٢٩٦) رقم (٣٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٨٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٤٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٥).

(١) اقتباس من الآية (٣٥) من سورة الشعراء.

قال: وأنشدني لنفسه [الرمل]:

عـلّـلـونـا فـالـشـفـا مـن سُـوركـمْ   وكـذا جِـئـتُـنـا مـن سُـوركـم

فـارفـعـوا سـجـفـكـمُ كـيْ نَـهْـتـدي   و«انـظـرونـا نـقـتـبسْ مـن نـوركـمْ»(١)

٦٥١٦ - **«الهريع النحويّ» عبدُ الله بن نصر بن سعد، رشيد الدين القوصي النحوي.** قرأ النحو وتصدّر لإقرائه مدّةً، وتولّى عدّة ولاياتٍ، وسمع الحديثَ وحدّث. ولد بقُوص سنةَ ستمائة وتوفّي سنةَ خمسٍ وسبعين وستمائة بمصر، وذكره المحدّث عبدُ الغفّار بن عبد الكافي في «معجمه» وقال عنه: اللغويّ، ويُعرف بالهريع. وقال: كان إماماً في اللّغة، وقال إنه ذكر أنّه ـ وهو صغير ـ سمع كتاب الترمذي من أبي الحسن ابن البنّاء، وقال: قرأتُ عليه الجزء الأول منه.

٦٥١٧ - **«الحافظ الخارِفي» عبدُ الله بن نُمير الخارفي الكوفي الحافظ.** وثّقه ابن مَعينٍ وغيره. وتوفّي سنة تسعٍ وتسعين ومائة. وروى له الجماعة.

٦٥١٨ - **«قاضي المدينة» عبدُ الله بن نوفل بن الحارث، أخو الحارث.** ولي قضاء المدينة زمن معاوية وكان يُشْبِهُ النبيَّ ﷺ. لا يُحْفَظُ له سَمَاعٌ من النبيّ ﷺ. قيل: قُتلَ يومَ الحرّة سنة ثلاث وستين للهجرة، وقيل سنة أربع وثمانين.

عبد الله بن هارون

٦٥١٩ - **«أمير المؤمنين المأمون» عبدُ الله بن هارون، أمير المؤمنين، أبو العبّاس**

---

(١) اقتباس من الآية (١٣) من سورة الحديد.

٦٥١٦ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٢) رقم (٢١٠)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٥) رقم (١٤٤٨).

٦٥١٧ - «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ رقم ٦٢١ و١٢٢٥ و١٣٣٥ و٣/ رقم ٥٣٧٧) و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٦) رقم (٧٠٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨٦) رقم (٨٦٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٦٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٣٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ) ص (٢٦٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٥٧) رقم (١٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٦٥)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٥٧).

٦٥١٨ - «طبقات ابن سعد» (٥/ ١/ ١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣٧٧) رقم (٥٠٠٣).

٦٥١٩ - «تاريخ الطبري» (٨/ ٤٧٨)، و«الفهرست» لابن النديم (١٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٨٣)=

المأمون بالله بن الرّشيد بن المهدي بن المنصور. وُلدَ سنةَ سبعين ومائة. بايعوه أول سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان يكنى أبا العبّاس فلمّا استُخْلفَ اكتنى بأبي جعفر. وتوفّي سنةَ ثمان عشرة ومائتين في يوم الخميس لاثنتيْ عشرة ليلةً بقيت من رجب، وكانتْ وفاته بالبَدَنْدون، فكانت خلافتُه عشرين سنةً وستة أشهرٍ. قرأ العلمَ في صغره وسمع من هُشَيْم وعَبّاد بن العوّام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضرير وطبقتهم، وروى عنه ولدُه الفضل، ويحيى بن أكثم، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي والأميرُ عبد الله بن طاهر، وأحمد بن الحارث الشيعي، ودِعبُل الخُزاعي، وبرع في الفقه والعربية وأيام الناس. ولما كبر عني بعلوم الأوائل ومَهرَ في الفلسفة فجرّه ذلك إلى القول بخلق القرآن. وكان من رجال بني العبّاس حَزْماً وعَزْماً وعلْماً وحلماً ورأياً ودهاءً وشجاعةً وسؤدداً وسماحة. قال ابن أبي الدنيا: كان أبيضَ ربعةً حسنَ الوجه تعلوه صفرةٌ قد وَخَطَه الشيب، أعْيَن، طويلَ اللحية رقيقها، ضيّق الجبين، على خدّه خالٌ. وقال الجاحظ: كان أبيضَ فيه صفرةٌ وكان ساقاه دون جسده صفراوين كأنّما طُليتا بزعفران. ولمّا خلعه الأمين غضب ودعا إلى نفسه بخراسان فبايعوه في ذلك التاريخ. وأمّه أمّ ولدٍ اسمُها مراجلُ، ماتت أيام نفاسها به. ودعي للمأمون بالخلافة - وأخوه الأمين حيّ - في آخر سنة خمسٍ وتسعين ومائة إلى أن قُتلَ الأمين، فاجتمع الناسُ عليه وتفرّقتْ عمّاله في البلاد وأُقيم الموسم سنةَ ستٍّ وسنةَ سبعٍ باسمه وهو مقيمٌ بخراسان واجتمع الناس عليه ببغداد في أول سنة ثمانٍ. وكان فصيحاً مُفَوّهاً، كان يقول: «معاوية بعَمْره، وعبد الملك بحجّاجه، وأنا بنفسي»، ورُويتْ هذه عن المنصور. ختم في بعض الرمضانات ثلاثاً وثلاثين ختمةً، وقال يحيى بن أكثم، قال المأمون: أريد أن أحدّث، فقلتُ: ومَنْ أولى بهذا من أمير المؤمنين؟! فقال: ضعوا لي منبراً، ثم صعد فأوّل ما حدّث: حدّثنا هُشَيمٌ عن أبي الجهم عن الزُهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رفع الحديث - قال: (امرؤ القيس صاحبُ لواء الشعراء إلى النار)(١)، ثم حدّث بنَحْوِ ثلاثين حديثاً، ثم نزل فقال: كيف

= رقم (٥٣٣٠)، و«الأغاني» للأصفهاني (٧/ ١٤٧) و(١٩/ ٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٨٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٧٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٧٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ - ٢٢٠) ص (٢٢٥) رقم (٢١٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٤٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢٣٥)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (١/ ٢٠٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٦٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٨١).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٩)، والبزار كما في «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣٤).

رأيتَ يا يحيى مَجلسنا؟ فقلتُ: أجلّ مجلسٍ تفقّه الخاصّة والعامّة. فقال: ما رأيتُ لكم حلاوةً إنّما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر. وروى محمد بن عون عن ابن عُيَيْنة أنّ المأمون جلس فجاءته امرأةٌ فقالت: يا أمير المؤمنين، مات أخي وخلّف ستمائة ديناراً فأعطوني ديناراً وقالوا: هذا نصيبك! فقال المأمون: هذا نصيبك! هذا خلّف أربع بناتٍ؟ فقالت: نعم، قال: لهنّ أربعمائة دينارٍ، وخلّف والدةً لها مائة دينارٍ، وخلّف زوجةً لها خمسةٌ وسبعون ديناراً، بالله ألكِ إثنا عشر أخاً؟ قالت: نعم. قال: لكلّ واحدٍ ديناران ولكِ دينارٌ واحدٌ. وقال المأمون: لو عرف الناسُ حبّي للعَفو لتقرّبوا إليّ بالجرائم. وقيل إنّ ملاّحاً مرّ فقال: أتظنّون أنّ هذا يَنْبُل في عَيْني، وقد قتل أخاه الأمين؟ فسمعها فتبسّم وقال: ما الحيلة حتى أنْبُلَ في عَيْن هذا السيّد الجليل؟! وكان المأمون بخراسان قد بايعَ بالعهد لعليّ بن موسى الرضا الحسيني ونوّه بذكره وغيّر زيّ آبائه من لبس السواد وأبدله بالخضرة فغضب بنو العبّاس بالعراق لهذين الأمرين وخلعوه وبايعوا إبراهيم بن المهدي عمّه ولقّبوه المبارك، فحاربه الحسن بن سهلٍ، فهزمه إبراهيمُ وألحقه بواسط وأقام إبراهيمُ بالمدائن، ثم سار جيشُ الحسن وعليهم حُميد الطوسي وعليّ بن هشام فهزموا إبراهيم فاختفى وانقطع خبره إلى أن ظهر في وسط خلافة المأمون فعفا عنه على ما ذكرتُه في ترجمة إبراهيم. وتقدّم رجلٌ غريبٌ بيده مَحْبَرةٌ فقال: يا أمير المؤمنين! صاحب حديث منقطع به! فقال: ما تحفظ في باب كذا؟ فلم يذكر فيه شيئاً، فما زال المأمون يقول: حدّثنا هُشَيْم وحدّثنا يحيى وحدّثنا حجّاج حتى ذكر الباب، ثم سأله عن بابٍ آخر، فلم يذكر فيه شيئاً، فقال المأمون: حدّثنا فلان وحدّثنا فلان إلى أن قال لأصحابه: يَطْلُبُ أحدُهم الحديثَ ثلاثة أيام، ثم يقول: أعطوني أنا من أصحاب الحديث! أعطوه ثلاثةَ دراهم! ومع ذلك فكان مُسْرِف الكَرم جواداً مُمَدّحاً، فرّق في ساعةٍ ستةً وعشرين ألف ألف درهم. ومدحه أعرابيٌّ مرّةً فأجازه بثلاثين ألف دينار. وقال أبو معشرٍ: كان أمّاراً بالعدل، مَيمون النقيبة، فقيه النفس يُعَدّ مع كبار العلماء. وأهدى إليه ملك الروم تُحفاً سنيّةً منها مائة رطل مسك، ومائة حُلّة سمّور، فقال المأمون: أضعفُوها له ليعلمَ عزّ الإسلام وذلّ الكُفْر. وقال يحيى بن أكثم: كنتُ عند المأمون وعنده جماعةٌ من قوّاد خُراسان، وقد دعا إلى خلق القرآن فقال لهم: ما تقولون في القرآن؟ فقالوا؛ كان شيوخنا يقولون: ما كان فيه من ذكر الجمال والبقر والخيل والحمير فهو مخلوقٌ، وما سوى ذلك فهو غير مخلوقٍ، فأمّا إذ قد قال أميرُ المؤمنين هو مخلوقٌ فنحن نقول: كلّه مخلوقٌ! فقلتُ للمأمون: أَتفرحُ بموافقة هؤلاء؟ وقال ابن عرفة: أمر المأمون منادياً فنادى في الناس ببراءة الذمّة ممن ترحّم على معاوية أو ذكره بخير، وكان كلامه في القرآن سنةَ اثنتي عشرة، فكثر المنكر لذلك وكاد البلد يَفْتَتِنُ، ولم يلتئم له من ذلك ما أراد

فكفّ عنه إلى بعد هذا الوقت. وقال النَضْر بن شُمَيْل: دخلتُ على المأمون فقال، إني قلتُ اليوم [المنسرح]:

أصبحَ ديني الذي أدينُ به ولستُ منه الغداة مُعْتَذرا
حبّ عليّ بعد النبيّ ولا أشتمُ صدّيقه ولا عُمرا
وابن عَفان في الجنان مع الْـ أبرار ذاك القتيلُ مصطبرا
وعائشُ الأمُّ لَسْتُ أشتمُها مَنْ يفتريها فنحنُ منهُ برا

وقد نادى المنادي بإباحة مُتْعَة النساء، ثم لم يزل به يحيى بن أكثم، وروى له حديثَ الزّهريّ عن ابني ابن الحنفية عن أبيهما محمد عن عليٍّ رضي الله عنه (أنّ رسول الله ﷺ نهى عن مُتعة النساء يوم خيبر)[1]، فلمّا صحّح له الحديث رجع إلى الحقّ وأبطلها. وأمّا مسألة خَلْق القرآن فلم يرجع عنها، وصمّم عليها في سنةِ ثمان عشرة ومائتين، وامتحن العلماء، فعُوجلَ ولم يُمْهَلْ؛ توجّه غازياً إلى أرض الروم فلمّا وصل إلى البَدَنْدُون مرض، وأوصى بالخلافة إلى أخيه المعتصم. ولمّا مات نقله أخوه المُعْتصم وابنُ المأمون العبّاس إلى طرسوس فدُفن بها في دار خاقان خادم أبيه. ومن شعره [المتقارب]:

لساني كتومٌ لأسراركمْ ودمعي نمومٌ لسرّي يُذيعُ
فلولا دُموعي كتمْتُ الهوى ولولا الهوى لم تكنْ لي دموعُ

ومن شعره [الوافر]:

أنا المأمونُ والملك الهُمامُ ولكنّي بحبّكَ مُستَهامُ
أترضى أنْ أموتَ عليك وجداً ويبقى الناسُ ليس لهمْ إمامُ

ومنه [الطويل]:

بَعَثْتُكَ مشتاقاً ففُزْتَ بنظرةٍ وأغفلتَني حتى أسأتُ بك الظنّا
وناجيتَ مَنْ أهوى وكنتَ مقرّباً فيا ليت شعري عن دُنوّك ما أغنى
فيا لَيتني كنتُ الرسول وكنْتَنِي فكنتَ الذي يُقْصى وكنتُ الذي أُدنى

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب المغازي (٣٩٧٩) ومسلم في كتاب النكاح في «صحيحه» (١٤٠٧).

حكى الفضلُ بن الربيع عن أبيه قال: كان إبراهيم بن المهدي شديدَ الانحراف عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فحدَّثَ المأمونَ يوماً أنه رأى علياً في النوم، فقال له: من أنت؟ فأخبره أنّه عليّ بن أبي طالب، قال: فمشينا حتى جئنا قنطرةً فذهب يتقدّمني لعبورها، فأمسكته وقلتُ: أنت رجلٌ يدّعي هذا الأمر بامرأةٍ ونحن أحقّ به منك، فما رأيتُ له في الجواب بلاغةً كما توصف عنه. فقال: وأيّ شيءٍ قال لك؟ قال: ما زادني على أن قال: سلاماً سلاماً! فقال له المأمون: قد والله أجابك أبلغَ جوابٍ، قال: فكيف ذلك؟ قال: عَرَفَ أنّك جاهلٌ لا يُجاوبُ مثلك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] فخجل إبراهيم وقال: لَيتني لم أحدّثك بهذا الحديث. قلتُ: يؤيّد هذا التفسير ما حكاه أحمد بن الربيع عن إبراهيم بن المهدي قال: رأيت عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه في النوم فقلتُ: إنّ الناسَ قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعُمَر فما عندك في ذلك؟ فقال لي: إخسَهْ! ولم يزدني على ذلك. وأُدخل رجلٌ من الخوارج عليه فقال له: ما حملك على الخروج والخلاف؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. قال: ألكَ علمٌ بأنها منزلةٌ؟ قال: نعم! قال: ما دليلك؟ قال: إجماع الأمّة، قال: فكما رضيتَ بإجماعهم في التنزيل فارضَ بإجماعهم في التأويل، فقال: صدقتَ! السلامُ عليك يا أمير المؤمنين. وقال يحيى: كان المأمون يحلم حتى يغيظنا وكان يشرب النبيذ وقيل بل الخمر وكان يتشيّع. قال الجهشياري: وكان المأمون أول مَنْ جعل التواقيع أن تختم وإنّما كانت مجرّدةً منشورةً. وكاتبه أبو العبّاس الفضل بن سَهلٍ ثم أخوه أبو محمد الحسن بن سهل ثم أبو العبّاس أحمد بن أبي خالدٍ الأحولُ ثم محمد بن زيادٍ ثم عَمرو بن مسعدة ثم أبو جعفر أحمد بن يوسف ثم أبو عبادٍ ثابتُ بن يحيى وقيل أبو عبد الله محمد بن يَزْداد. وحاجبه عبدُ الحميد بن شَبيب بن حُمَيد بن قَحطَبة وصالح صاحب المصلّى ثم محمد وعليّ ابنا صالحٍ ثم إسماعيل بن محمد بن صالحٍ ومحمد بن حماد بن دَنقش، وعلى حجابة العامّة الحسن ابن أبي سعيدٍ. ونقش خاتمه: «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن»، وقيل: «عبد الله يؤمن بالله مخلصاً». وكان المأمون يُعرف بابن مراجل، طبّاخةٍ كانت لزبيدة.

٦٥٢٠ ـ «الطّوسي» عبدُ الله بن هاشم بن حيّان الطّوسي. رحل وعُني بالحديث. روى عنه مسلمٌ، واختُلفَ في مَوْته والصحيح أنّه مات سنةَ خمسٍ وخمسين ومائتين.

٦٥٢٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٩٣) رقم (٥٣٣٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٦٠) رقم (١١٧).

٦٥٢١ ـ **«الحضرمي» عبدُ الله بن هُبَيْرة السَّبائي الحَضرمي المصري**. روى عن مَسلمة بن مَخلَدٍ وأبي تميمٍ الجيشاني وعُبَيد بن عُمَير وقَبيصة بن ذُؤيب. وثّقه أحمد، وتوفّي سنةَ ست وعشرين ومائة، وروى له مسلمٌ والأربعة.

عبد الله بن هبة الله

٦٥٢٢ ـ **«عزّ الدين أستاذدار المقتفي» عبدُ الله بن هبة الله بن المظفّر بن عليّ بن الحسن بن المُسلمة، أبو الفتوح ابن أبي الفَرَج بن أبي القاسم الملقّب برئيس الرؤساء، عز الدين**. وهو والد الوزير أبي الفرج محمد. تولّى أستاذ دارية الخلافة أيام المُقتفي سنة خمسٍ وثلاثين وخمسمائة وعلا قَدْرُه وكان رئيساً نبيلاً كثيرَ الميل إلى الصوفية وأرباب الفَقر والصلاح. وتوفيّ سنة تسعٍ وأربعين وخمسمائة.

٦٥٢٣ ـ **«أبو العزّ الضرير» عبدُ الله بن هُرْمُز بن عبد الله، أبو العزّ الضرير البغدادي المقرىء**. كان ينظم الشعر. وروى عنه أبو بكر بن كاملٍ الخفّاف. ومن شعره يَمدَحُ أبا طالب الزَيْنَبي [المتقارب]:

هـنـيّـاً لـك الـنـومُ يـا نـائـمُ ... رَقَـدْتَ ولـم يَـرْقُـدِ الـهـائـمُ
وكـيـفَ يـنـامُ فـتـىً مُـغْـرمٌ ... بَـرَى جِـسْـمَـهُ سِرُّهُ الـكـاتـمُ
أريـدُ لأُضْـمِـرَ وجـدي بـكـمْ ... فـيُـظْـهـره دَمْـعـيَ الـسّـاجـمُ
فَـلَـيْـتَ الـذي شـفّـنـي حُـبّـهُ ... بـمـا فـي فـؤادي لـه عـالـمُ
عـسـاه عـلـى ظُـلْـمـه يـرعـوي ... فـيـدنـو وقـد يَـرْعـوي الـظـالـمُ

ومنه [مجزوء الكامل]:

ومُـدامـةٍ صـهـبـاءَ صـافـيـةٍ ... تُـنـسي الـهـمـومَ وتُـذكـر الـمَـرَحـا
سَـبَـقَـتْ حـدوثَ الـدهـر عـصـرتـهـا ... فـلـذالـك يُـلْـفـى سُـؤرُهـا شـبـحـا

قلتُ: شعرٌ جيّد.

٦٥٢١ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٠١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٢٢) رقم (٧٢٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٦٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٦١) رقم (١٢٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٩) رقم (١٠٣)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ١٧١).

٦٥٢٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥٩)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ١/ ١٨٥) رقم (٢٢٧).

٦٥٢٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٥٧).

٦٥٢٤ ـ «السَلُولي» عبدُ الله بن هَمّام، أبو عبد الرّحمٰن السَّلولي الكوفي. أحد الشعراء. توفّي حدودَ الثمانين للهجرة.

٦٥٢٥ ـ «الأسَدي» عبد الله بن وهب بن زَمْعة بن الأسود الأسديّ. قُتلَ يومَ الدار مع عثمان، والأصَحّ أنّه ما له صحبة. قُتلَ سنة خمسٍ وثلاثين للهجرة.

٦٥٢٦ ـ «المالكي» عبدُ الله بن وهب بن مُسلم، الإمام أبو محمد الفهري المالكي المصري. أحدُ الأعلام وعالم مصر. ولد سنة خمسٍ وعشرين ومائة وتوفّي سنة سبع وتسعين ومائة. قال أبو زرعة: نظرتُ في ثلاثين ألف حديثٍ لابن وهبٍ لا أعلَمُ أنّي رأيتُ له حديثاً لا أصلَ له. وهو ثقة له «موطأ» كبير إلى الغاية، و«كتاب الجامع»، و«كتاب البَيعة»، و«كتاب المناسك»، و«كتاب المغازي»، و«كتاب الردّة»، و«كتاب تفسير غريب الموطأ» وغير ذلك. قرأ كتاب «أهوال يوم القيامة» فخرّ مغشيّاً عليه ولم يتكلّم بكلمةٍ حتى مات.

٦٥٢٧ ـ «ابن العميد» عبد الله بن أبي الياسر المَكين المعروف بابن العميد الكاتب النصراني. كان جدّه من تَكْريت وكان يحضر إلى مصر بمتجرٍ في أيام الإمام الآمر بأمر الله الفاطمي فقدّم للخليفة المذكور من مَتجره طُرَفاً فأحسن إليه وقرّبه فأقام بالديار المصرية وجاءهُ بها الأولادُ وكان فيهم من تعلّم الكتابة وتصرّف وتقدّم، وعُرِفَ أبو الياسر بالعميد. وخَدَمَ بديوان الجيش بمصر والشام وتقدّم في الدولة الناصرية يُوسف وبعده إلى الدولة الظاهرية، والنائب يومئذٍ علاء الدين طيبرس الوزيري، فتقدّم عنده وصارتْ له كلمةٌ نافذة، ولمّا تغيّر خاطرُ الظاهر على النائب المذكور أرسل يطلب ديوان الجيش إلى مصر فلم يُرسلهم واعتقلهم

٦٥٢٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١٨٦)، و«طبقات الشعراء» للجمحي (٢/ ٦٢٥)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٥٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٢٨).

٦٥٢٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٨) رقم (٧٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٧٠) رقم (١٣٩).

٦٥٢٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢١٨) رقم (٧١٠)، و«الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٣٢٤) رقم (٤٢٨)، و«طبقات الشيرازي» (١٥٠)، و«ترتيب المدارك» لعياض (٢/ ٤٢١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦) رقم (٣٢٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٠٤)، و«العبر» له (١/ ٣٢٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٢١)، و«تاريخ الإسلام» له (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ) رقم (٢٦٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨٩) رقم (٨٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٤٦)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٥١٨)، و«الفهرست» لابن النديم (١٩٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٥٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٦٣) رقم (١٩٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٧١) رقم (١٤٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٢)، و«الشذرات» لابن العماد (١/ ٣٤٧).

٦٥٢٧ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٠٤) رقم (٢١٠٣).

صورةً، فلمّا قَبَض السلطان عليه طلب المكينَ إلى مصر واعتقله مدّةً ثم أفرج عنه وولاّه جيش مصر وأضاف إليه جيش الشام، فحَسَدَه بعضُ نُوّاب ديوان الجيش وزوّر كتاباً إليه وألقاه في حرمدانه ووشى به لينقم ذلك عليه ويتولّى مكانه، فاعتقل المكين ونُقلَ عن الذي وشى به كلامُ أوجبَ القَبض عليه والعقوبة فاعتُقل بعد العذاب مُدّة خمس عشرة سنةً وأُفرج عن المكين هذا، وترك التصرّف وحَضَرَ إلى دمشق وتوفي بها سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وكان مولده سنة اثنتين وستمائة. وجَمَعَ تاريخاً في مجلّدين من ابتداء العالم إلى أول الدولة الظاهرية وعمل الملّة الإسلامية في مجلّد منهما وكان له برّ وفيه مكارمُ وعنده مروءة.

عبد الله بن يحيى

٦٥٢٨ ـ **«اليمامي» عبد الله بن يحيى بن أبي كثيرِ اليَمامي**. كان من خيار الناس، ورِعاً. وتوفي في حدود الثمانين ومائة، وروى له البخاري ومسلم.

٦٥٢٩ ـ **«عَبْدون بن صاحب الصّلاة» عبدُ الله بن يحيى بن عبد الله بن فُتُوحٍ، أبو محمد الحضرمي الدّاني النحوي المعروف بعَبْدون وبابن صاحب الصّلاة**. أقرأ النحو بشاطبة زماناً وأدّب بَني صاحب بَلَنسية وكان مبرّزاً في العربية مشاركاً في الفقه ويقول الشعر وفيه تواضعُ وطيبة أخلاقٍ. توفّي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وأخذ عنه جلّةٌ منهم أبو جعفر الذهبي، وأبو الحسن بن حريق وأبو محمد بن نَصْرون وأبو الرّبيع بن سالمٍ، ومن شعره في ابن سعدٍ وقد كبتْ به البغلة [البسيط]:

إن تَكْبُ في السّير بنتُ العَير بالمَلِكِ ... فـلـيـس يُـدركـهـا فـي ذاك مِـنْ دَرَكِ
عُـذْرُ الـمـلـومـة فـيـهـا أنـهـا حَـمَـلَـتْ ... ما ليس يحْمل غير الأرض والفلك
الـدهـرَ والـبـحـرَ والـطَـودَ الأشـمَّ ذرًى ... والبدرَ بدر الدّجى والشمسَ في الحلكِ

قلتُ: كذا وَجَدْته ولعلّه: (والشمس شمسَ الضّحى والبَدْرَ في الحَلَكِ). قال ابنُ الأبّار: هذا مأخوذ من قول ابن المعتزّ [البسيط]:

٦٥٢٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٣١) رقم (٧٥٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٠٣) رقم (٩٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٣٤)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٥٣١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٢٥) رقم (٤٦٨٧)، و«تاريخ الإسلام» ١٧١ ـ ١٨٠)، ص (٢٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٧٦) رقم (١٤٦).

٦٥٢٩ ـ «المقتضب» لابن الأبّار (٦٨)، و«التكملة» له (٢/ ٨٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٧١ ـ ٥٨٠ هـ) ص (٢٦٤) رقم (٢٧٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٥) رقم (١٤٥١).

لا ذنبَ عنديَ لابن العير يومَ وَهَتْ قــواهُ مـن خَـوَرٍ فـيـهـا ومـن لـيـنِ
حـمّـلـتُـمـوه سـوى مـا كـان يَـحْـمـلـه فُـرْهُ الـبـغـال وأصـنـافُ الـبُـراذيـنِ
الشّمسَ والبدرَ والطَودَ المنيفَ ولـيـ ـثَ الغاب والبحرَ والدّنيا مع الدينِ

ولأبي بكرِ بن مُجْبَرِ [البسيط]:

لا ذنـبَ لـلـطّـرْف إن زلّـتْ قـوائـمـه وهـضْـبَـةُ الـحـلـم إبـراهـيـمُ يُـجْـريـهـا
وكـيـف يـحـمـلـه طِـرفٌ وخـردلـةٌ مـن حـمـلـه تـزنُ الـدّنـيـا ومـا فـيـهـا

وله أيضاً [الطويل]:

ألا اَصفحْ عن الطِّرْف الذي زل إذ جرى أَيَـثْـبُـتُ طـرفٌ فـوقَـه الـنـاسُ والـدّهـرُ
تــداخَــلَــه كِــبْــرٌ كــنــتَ فــوقَــه فـتـلـك لـعَـمْـري زلّـةٌ جـرّهـا الـكـبْـرُ
ثـبـتّ عـلـيـه حـيـن زلّ زجـاجـةٌ أيَـخْـرج عـن أثـنـاء هـالـتـه الـبَـدْرُ
ولـم يـدْر هـل أمـسـكْـتَـهُ أو ركـضـتـه ولـلـعُـجـب سُـكْـرٌ لـيـس يـعـدلـه سُـكْـرُ

ومن شعر عبدون أيضاً [البسيط]:

يـا مَـنْ مُـحَـيّـاهُ جـنّـاتٌ مـفـتّـحـةٌ وهـجْـره لـيَ ذنْـبٌ غَـيْـرُ مـغْـفـورِ[1]
لـقـد تـنـاقـضـتَ فـي خـلـقٍ وفـي خُـلُـقٍ تـنـاقـض الـنّـار بـالـتّـدخـيـن والـنّـورِ

ومنه ما ألْغَزَهُ في باكورة تين [الوافر]:

ومـا شـيءٌ نَـمَـاهُ الـعـودُ حـتّـى تَـنَـاهَـى بـالـنّـمـاء إلـى الـصّـلاحِ
تَـكَـفّـلـه الـهـواء بـدَرّ سَـكْـرَى مــن الأنــواء صــيّــبــةٍ رداحِ
طَـلَـتْـهُ الـشّـمـس مـسـكـاً ثـم خَـطّـتْ بـكـافـورٍ عـلـيـه يـدُ الـرّيـاحِ
خُـطـوطـاً بـالـبـيـاض عـلـى سـوادٍ كـمـا خـطّ الـدّجـى ضَـوْء الـصّـبـاحِ

٦٥٣٠ ـ «قاضي مالقة وخطيبها» عبدُ الله بن يحيى بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن ربيعٍ، أبو القاسم، الأشعريّ نسباً، القُرْطُبي، قاضي الجماعة بغرناطة. روى عن الخطيب أبي جعفر بن يحيى وتفرّد بالرواية عنه وعن أبي الحسن عليّ الشقوري وأبي القاسم بن بقيّ وأبي الحسن بن خَروفٍ النحوي، وروى عنه ابن الزبير وأثنى عليه. وولي

(١) انظر «نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٤٩).

٦٥٣٠ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٢/ ٩٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٦) رقم (١٤٥٣).

القضاء بشَريش ومالقة وخطابتها وتصدّر للأشغال. قال الشيخ أثير الدين أبو حيّان: كان مسدّد النظر رطب المناظرة منصفاً أديباً نحويّاً فقيهاً مشاركاً في الأصول. توفي سنة ستٍ وستين وستمائة.

٦٥٣١ ـ «الجزائري» عبدُ الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حَيّونَ الغسّانيّ، الشيخ جمالُ الدين أبو محمد الجزائريّ. نزيل دمشقَ. شيخٌ محدّثٌ عالمٌ مُتقن كثيرُ الرواية مليحُ الكتابة. نَسَخَ الكثيرَ وعُنِيَ بالحديث مع فَهمٍ ومعرفةٍ وديانةٍ وتواضع. سمع بمصر من جماعةٍ من أصحاب السِّلَفي وحدّث عن ابن دِحْيةَ وأخيه ويوسف بن المخيلي والسّخاوي وكريمة القرشيّة وابن الصّلاح وإبراهيم بن الخُشوعي، وروى عنه ابن الخبّاز وابن العطّار وابن تَيْميّة. وأجاز للشيخ شمس الدين مَرْوياته. وولي مشيخةَ النجيبيّة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

٦٥٣٢ ـ «صفيّ الدين البغدادي» عبدُ الله بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن المعمّر بن جعفرٍ، أبو القاسم ابن أبي الفضل المعروف بصفيّ الدين بن زعيم الدين. كان والده صدراً بالمخزن وناب في الوزراة. قرأ عبدُ الله الأدبَ على أبي محمد ابن الخشّاب، وسمع بقراءته الحديثَ على أبي العبّاس أحمد بن محمد العبّاسي المكّي وأبي بكر ابن الزاغوني وأبي الفتح ابن البطيّ وجماعةٍ غيرهم. ومات شابّاً سنةَ أربعٍ وسبعين وخمسمائة ولم يَرْوِ شيئاً. ومن شعره في مَدْح المستضيء بالله على وزْنَين وقافيتين [الكامل ومجزوء الرجز]:

جودُ الإمام المستضيء غمامةٌ للمجتدي ... تُروى بها آمالُه
مُنحَ الورى منه بأبلج في الشدائد مُنجدِ ... مَغْدومةٌ أمْتالُهُ
إنّ الخليقة بالخليفةِ في المكارم تَقْتَدي ... فدليلُها أفَعالُهُ
وبجوده الحيران منها في النوائب يهتدي ... فسراجها أفْضالُهُ
قال: السّماح! وقد حبا أكْرِمْ به من مرفدِ ... مبذولةٌ أموالُهُ
أحيى مناقب جدّه العبّاس عمّ محمدِ ... فبذاك تمّ جلالُهُ
خَجلَ الحيا بسحابه متبرّعاً بندى يدِ ... مُتتابعٌ هَطّالُهُ
جُودُ السّحاب بمائه والمستضيء بعسجدِ ... فاعتاقَهُ إخجالُهُ

٦٥٣١ ـ «الشذرات» لابن العماد (٥/ ٣٧٦).

٦٥٣٢ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء العراق) (١/ ١٩٦ ـ ٢٠١).

ومنه [مجزوء الكامل]:

هبّ النّسيم بحاجرٍ فتنبّهت أشواقُهُ
ووَشَتْ بما حوت الضلو عُ من الجوى آماقُهُ
نَادَيْتُ والبَيْنُ المُشَـ ـتّ غدَتْ تُزَمّ نياقُهُ
يا مُشْبهَ الشّمس المُنيـ رة في الضّحى إشراقُهُ
الصّبُّ فيك مُعَذّبٌ مُضْني الحشا مُشْتاقُهُ
والقَلْبُ في أسْرِ الهَوَى ما تنقضي أغلاقُهُ
ارْحَمْ مُعَنًّى في الهوى ما إنْ يُحَلّ وَثاقُهُ
أمسى لَديغ هواكُمُ ووِصالكُمْ دِرْياقُهُ

٦٥٣٣ ـ «المصري البُرُلّسي» عبدُ الله بن يحيى المَعافري المصري البُرُلّسي.

روى له البخاري وأبو داود، وتوفي سنةَ اثنتي عشرة ومائتين.

٦٥٣٤ ـ «طالب الحقّ الخارجيّ الإمام» عبدُ الله بن يحيى الكندي، أحد بني عَمْرو بن كنانة. كان من حَضرَمَوْت مُجْتَهداً عابداً. كان يقول قبل أن يَخرج: لقيني رجل فأطال النَظَرَ إليّ وقال: ممّن أنت؟ فقلتُ: من كندةَ، فقال: من أيّهم؟ فقلتُ: من بني شيطان، فقال: والله لتملكنّ ولتَبْلُغنْ وادي القُرَى، وذلك بعد أن تذهب إحْدى عَيْنيك. وقد ذهبت وأنا أتخوّف ما قال، وأستخيرُ الله. فرأى باليَمَن جَوْراً ظاهراً، وعَسْفاً شديداً، وسيرةً قبيحةً، فقال لأصحابه: ما يَحلّ لنا المقامُ على ما نَرَى، ولا يَسَعُنا الصّبر عليه، وكتب إلى أبي عبيدةَ مسلم بن أبي كريمة الذي يقال له كرزين مَوْلى تميم ـ وكان يَنْزل في الأزد ـ وإلى غيره من الإباضيّة بالبصرة يشاورهم في الخروج، فكتبوا إليه: إنْ استطعتَ أنْ لا تقيمَ يوماً واحداً فافعلْ! وشَخَصَ إليه المختار بنُ عَوْفٍ الأزدي وبَلْجُ بنُ عُقبَةَ السقوري في

٦٥٣٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٣٢) رقم (٧٦٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٠٤) رقم (٩٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٣٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٢٤) رقم (٤٦٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ) ص (٢٤٠) رقم (٢١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٧٧) رقم (١٥٠).

٦٥٣٤ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٣/ ٢٢٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٩٤٢)، و«طبقات المشائخ بالمغرب» للدرجيني (٢/ ٢٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٥١، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٩٢)، و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (٥/ ١٠٦).

رجالٍ من الإباضية، وأتوه إلى حضرموت وسمّوه طالبَ الحقّ وكَثُرَ جمعُه، وتوجّه إلى صَنْعاء سنةَ تسعٍ وعشرين ومائة في أَلْفَين، وجَرَتْ له حروبٌ ثم دخلها وجمع الخزائن والأموال فأحرزها. ولمّا استولى على بلاد اليمن خَطَبَ؛ فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه ﷺ، ووعظ وذكّر وحذّر، ثم قال: (إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسُنّةِ نبيّه وإجابة من دعا إليهما. الإسلامُ ديننا، والكعبةُ قِبْلتُنا، والقرآن إمامنا، رضينا بالحلال حلالاً لا نبغي به بدلاً، ولا نشتري به ثمناً، حرّمْنا الحرامَ، ونبذناه وراء ظهورنا، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العليّ العظيم، وإلى الله المُشْتكى. وعليه المعوّلُ. مَنْ زنا فهو كافرٌ، ومن سَرَقَ فهو كافرٌ، ومن شرب الخمر فهو كافرٌ، ومَنْ شكّ في أنّه كافرٌ فهو كافرٌ، ندعوكم إلى فرائضَ بيّناتٍ وآياتٍ محكماتٍ وآثارٍ يُقْتدى بها، ونشهدُ أنّ الله صادقٌ فيما وعد، وعدْلٌ فيما حكم. نَدْعوكم إلى توحيد الربّ، واليقين بالوعد الوعيد، وأداء الفرائض، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر والولاية لأهل ولاية الله، والعداوة لأعداء الله. أيّها الناس إنّ من رحمةِ الله أن جعل في كلّ فترةٍ بقايا من أهل العلم يَدْعُون مَنْ ضلّ إلى الهدى، ويَصْبرون على الألم في جنْب الله، يُقتَلون على الحقّ سالفَ الدهور شهداء، فما نَسيَهم ربّهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾ [مريم: ٦٤] أُوصيكم بالتّقوى، وحُسْنِ القيام على ما وكّلتم بالقيام به فابلُوا لله بلاءً حسناً في أمره وزجره. أقول قولي هذا، وأستغفرُ الله لي ولكم).

وأقام بصنعاء أشهراً يُحسن السّيرة، وأتتهُ الشُّراة من كلّ جانبٍ. ولمّا كان وقت الحجّ جهزّ أبا حمزة المختار بن عوفٍ، وبَلج بن عُقبة، وأبرهة بن الصبّاح إلى مكّة في سبعمائة وقيل: في ألفٍ، وأمره أن يقيمَ بمكّة إذا صَدَرَ الناس ويوجّه بلجاً إلى الشام، وجرتْ حروبٌ وخطوبٌ يطولُ شَرْحها. ثم إنّ مروان انتخب من عسكره أربعة آلافِ فارسٍ وقدّم عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فالتقى أبو حمزة وابنُ عطيّة بأسفل مكّة، فخرج أهلُ مكّة مع ابن عطيّة، فقُتل أبو حمزة على فم الشِّعب، وتفرّق الخوارج، وصُلبَ أبو حمزة وأبرهة بنُ الصبّاح، وعليّ بن الحصين ولم يزالوا كذلك إلى أن حجّ مُهَلهل الهُجَيمي في خلافة أبي العبّاس فأنزلهم ودفنهم. وكان ابنُ عطيّة قد بعث برأس أبي حمزة إلى مروان وخرج إلى الطائف وقاتل عبد الله بن يحيى وجرتْ بينهما حروبٌ، وآخر الأمر التقيا في مكانٍ كثير الشّجر والكَرْم والحيطان، فترجّل عبدُ الله بنُ يحيى في ألف فارسٍ، وقاتلوا حتى قُتلوا وبعث عبدُ الملك بنُ عطيّة برأس عبد الله بن يحيى إلى مروان مع ابنه يزيد بن عبد الملك[1].

(١) هو يزيد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي.

٦٥٣٥ ـ «الصُلَيحي صاحب خُدَد» عبدُ الله بن يَعلى، السّلطان الصُلَيحي، صاحبُ حصن خُدَد. قال من قصيدةٍ في رجلٍ ادّعى أنّه شاعرٌ ومَدَحَ الملكة الحُرّة بما لم يستحقّ عليه جائزةً فاستشفع به [الكامل]:

قاسَ الأمورَ ولم يَجدْ في فِكْرِهِ أمْراً يقومُ بواجبٍ من عُذْرِهِ
فمضى يُنفّقُ زائفاً من تبْره وسرى يُلفّقُ كاسداً من شعرِهِ
ويَظنّ أنّ حقوقكِ ابنةَ أحمدٍ جهلاً يقومُ بهنّ باطلُ أمْرِهِ
هيهاتَ مَنّك فوق ذاك وإنّه قَسَماً بحقّك عاجزٌ عن شكرِهِ
إنّ الذي يلقى الصنيعَ بجَحدِه مثل الذي يلقى الإله بكفرِهِ
ومتى أخلّ بواجباتك شاعرٌ على قدْره هُدمَتْ مَباني فخرِهِ
إنّ الصّنائع في الكرام ودائعٌ تَبْقى ولو فَنِيَ الزّمانُ بأسرِهِ

عبد الله بن يزيد

٦٥٣٦ ـ «الأوسي الخَطْمي» عبدُ الله بن يزيد بن زيدِ الأوْسي الخطمي. شهد الحُدَيبية وله سبع عشرة سنةً، وروى أحاديث؛ توفي في حدود السبعين للهجرة وروى له الجماعة، وروى عنه عدّي بنُ ثابتٍ عن البَراء بن عازبٍ، وكان أميراً على الكوفة، وشهد مع عليّ الجَمَل والنَهروان.

٦٥٣٧ ـ «حمار الفرّاء» عبدُ الله بن يزيدَ بن راشدٍ، أبو بكر القرشي الدمشقي المقرىء الملقب بحمار الفَرّاء. شيخٌ مُسِنٌّ مُعمَّر. قال ابنُ عديّ: أرجو أنْ لا بأسَ به. توفي في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٦٥٣٥ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٢٩)، وسنكرر الترجمة في هذا الجزء بعد قليل برقم (٦٥٤٣).

٦٥٣٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٢) رقم (٢١)، و«المشاهير» لابن حبان (٤٠) رقم (٢٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ١٣٠) رقم (٢٦٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٩٥)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ٧٨) رقم (١٥٥).

٦٥٣٧ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٤٣٨)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١١٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٠٢) رقم (٩٤١)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٩٣، ١٣٠، ٣٩٤، ٥٢١، ٥٣٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٦٣) رقم (١٩٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٣١ ـ ٢٤٠) ص (٢٣٣) وفيه: (حمار القُرّاء) بالقاف.

٦٥٣٨ ـ «المقرىء المكّي» عبدُ الله بن يزيد ـ مولى آل عُمَر الفاروق ـ المقرىء المكّي. روى عنه البخاري، وروى الجماعة الباقون عن رجلٍ عنه وأحمدُ بنُ حنبلٍ وغيرهم. كان إماماً في القرآن والحديث كبيرَ الشأن. مات بمكّة سنة اثنتي عشرة ومائتين.

٦٥٣٩ ـ «أبو بكر ابن هُرْمُز» عبدُ الله بن يزيد بن هُرْمُزَ، أبو بكرٍ الأصمّ الفقيه أحد الأعلام. روى عن جماعةٍ من التّابعين. قال مالك: كنتُ أحبّ أن أقتدي به. وكان قليلَ الكلام، قليلَ الفتيا، شديدَ التحفّظ يَرُدُّ على أهل الأهواء عالماً بالكلام. قال أبو حاتم: ابنُ هرمز أحدُ الفقهاء ليس بقويٍّ، يُكتب حديثُه. توفي في حدود ثلاثين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٥٤٠ ـ عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. وَلَدَ عبدَ الله هذا سبعةٌ من الخلفاء، أبوه يزيد، وجدّه عبد الملك، وجدّ أبيه مروان، وجدّه لأمّ أبيه يزيد بن معاوية لأنّ أمّ أبيه عاتكة بنت يزيد، وأبو جدّه لأم أبيه معاوية بنُ أبي سفيان، وجدّه لأمّه عثمان رضي الله عنه لأنّ أمّها سُعدى بنت عبد الله بن عَمرو بن عثمان وأمّ عبد الله بن عَمرو بن عثمان ابنة عبد الله بن عُمَر بن الخَطّاب رضي الله عنه. وكان لعبد الله هذا ولدٌ عظيمُ القَدْر عند المهدي والرشيد اسمه عبد المطّلب.

٦٥٤١ ـ «ابن أبي نَجِيح» عبدُ الله بن يسارٍ أبي نَجيحٍ. مولى الأخنس الثقفي، أحد الثقات. قال يعقوب بن شَيبَة: هو ثقةٌ قَدَرِيّ. توفي في حدود الأربعين ومائة وروى له الجماعة.

عبد الله بن يعقوب

٦٥٤٢ ـ «العادل صاحب مرّاكش» عبدُ الله بنُ يعقوب بن يوسفَ بن عبد المؤمن، السلطان أبو محمّدٍ الملقّب بالعادل. بُويعَ بالمغرب إثرَ خلع ابن عمّهم عبد الواحد سنةَ إحدى

٦٥٣٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٦٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٣١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٨٣).

٦٥٣٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٢٤)، و«المشاهير» لابن حبان (١٣٧)، و«طبقات الشيرازي» (٦٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٩٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٦٥١)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (١٥٧).

٦٥٤١ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٣٤) رقم (٢٨٨) و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٥١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٣٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (٤٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٢٧) رقم (٤٧٠٧).

٦٥٤٢ ـ «المختصر» لأبي الفداء (٣/ ١٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٣٤١) رقم (٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٢١ ـ ٦٣٠ هـ) ص (١٩١)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٤٩)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (٢/ ٨٧).

وعشرين وتوفي سنةَ أربع وعشرين وستمائة، وكانتْ دولته أقلَّ من أربع سنين ولم يَستَقلَّ بالمملكة وكان أخوه المأمون أبو العُلى منازعاً له ثم قويَ المأمون ودخل قصر الإمارة بمراكش وقبض على العادل.

٦٥٤٣ ـ عبدُ الله بن يَعلى الصُلَيحي، صاحب حصن خُدَد. هو من بيت الصُلَيحيين الذين كانت لهم سلطنةُ اليمن، وهو ممّن ذكره العماد في «الخريدة» وأنشد له من أبياتٍ قالها في شاعرٍ مَدَحَ الحُرّة صاحبة اليمن بشعرٍ لم يستحقّ عليه جائزة [الكامل]:

قاسَ الأمورَ فلَمْ يجِدْ في فكره ... أمراً يقوم بواجبٍ من عُذْرِهِ
فمضى يُنفّق زائفاً من نثره ... وسرى يُلفّق كاسداً من شعرِهِ
ويظنّ أنّ حقوقَكِ ابنةَ أحمدٍ ... جهلاً يقومُ بهنّ باطلُ أمرِهِ

ومنها [الكامل]:

إنّ الصّنائع في الكرام ودائعٌ ... تَبْقى ولو فَنيَ الزّمانُ بأسرِهِ

عبد الله بن يوسف

٦٥٤٤ ـ «والد إمام الحَرَمَين» عبدُ الله بن يوسفَ بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيّويه، الشيخ أبو محمد الجوينيّ والد إمام الحرمين. كان إماماً بارعاً فقيهاً شافعي المذهب مفسّراً نحويّاً أديباً. تفقّه على أبي بكر القفّال وتخرّج به فقهاء. صنّف «التبصرة»، وصنّف «التذكرة»، و«التعليق»، و«مختصر المختصر»، و«الفرق والجمع»، و«السّلْسلة»، و«موقف الإمام والمأموم»، و«التفسير الكبير». وسمع من جماعةٍ، وروى عنه ولده إمامُ الحرمين وغيره، وتوفي سنةَ ثمانٍ وثلاثين وأربعمائة. وقرأ أيضاً على أبي الطيّب سهلٍ الصُعلوكي، وكان مُهيباً لا يجري بين يديه إلاّ الجدّ. ولمّا مات والد إمام الحَرَمَيْن قال أبو الفرج حمدُ بن محمد بن حَسْنيل الهمذاني يرثيه [الطويل]:

٦٥٤٣ ـ تقدمت ترجمته في هذا الجزء قبل قليل برقم (٦٥٣٥).

٦٥٤٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ١٩٨)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٥) و(٢/ ٢٤٥) رقم (٢٦٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٣٠) رقم (١٧٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٣٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٨٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٥٢) رقم (٣٦٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦١٧) رقم (٤١٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٣١ ـ ٤٤٠ هـ)، ص (٤٦٠) رقم (٢٢٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٥٠)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٥٨)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٢٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٢٦١).

علومٌ عَلَتْ أعلامها غَبَراتُها وأعيُنُ أعيانٍ طغَتْ عَبَراتُها
وأفلاذُ أكباد من الفَضْل فُتِّتَتْ فدلّتْ على تفتيتها زَفَراتها
بنى بلُيُوث الغاب عُقر غيولها وأخْلتْه من عُفْر الفلا سَمُراتها
أبى اللّه عزّ الدين إلاّ تنقّصاً من الأرض حتى استُقلعتْ شجراتها
تداعتْ مَباني الدين وانهدّ رُكنه ودُهْدِهَ من أطْواده صخراتها
وغار ضياء الشرق فانكسفتْ لهُ شُموسٌ وأقمارٌ خَبَت شرراتها
أرى عُصباً تيجانها قد تقوّضتْ وقد عصبتها بالثرى غَبَراتها
علا الحَبْرُ عبد اللّه صهوة سابق قوائمه من مَغْشرٍ قَصَداتها
وإنّ قُلُوباً قُطّعتْ لوفاته كَوَتْها على تَقْطيعها حَسَراتها
ذَوتْ دوحة الإسلام والعلم والعلى بمَضْرع من جُدّتْ به ثَمَراتها
هَوى نَجْمُها العالي وأظلم جوّها ومادتْ رواسيها ومارت كُراتها
سلامٌ على المنْطيقِ في شُبُهاتها إذا ما رجالٌ عاقها حَصَراتها
برغْم الفَتَاوى والمدارس هُوّرت خواطره واستُنْزفتْ خَطَراتها
برغْم النَوادي والمجالس رنّقتْ مواردها وارتدّ مِلْحاً فُراتها
برغْم العُلى والدّين والعلم والحجى ثوى البدر والبيداء ضلّت سُراتها
فجائعُ سالتْ بالخدود دماؤها كذا وتهارتْ في الحشا جَمَراتها
لخفّت مثاقيل الرّجال وأضللتْ حلوماً وطاشتْ بعده وَقَرَاتها
وكان إذا ما حُرّرتْ كلماته معانيَ لم ترقم سُطوراً قُراتها

وهي طويلةٌ ساقها الباخرزي في «الدُمْيَة» وتألّم مرّةً من ضرسه فقال الباخرزي [السريع]:

جلّ الإمامُ الحَبرُ عن علّةٍ في ضرسه لَم تكُ مُعْتادَهْ
لسانه أوجع أسنانَه والسّيف قد يأكل أغمادَهْ

٦٥٤٥ ـ «الجُزجاني المحدّث» عبد الله بن يوسف، القاضي أبو محمدٍ الجرجاني المحدّث. صنّف «فضائل الشافعي»، و«فضائل أحمد بن حنبل»، ودخل هراة وكان ثقةً،

٦٥٤٥ ـ «المنتخب من السياق» لعبد الغافر الفارسي (٢٨٢) رقم (٩٣١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ١٥٩) رقم (٨٦)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٢١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨١ ـ ٤٩٠ هـ) ص (٢٩٩ ـ ٣٠٠).

وتوفي سنةَ تسعٍ وثمانين وأربعمائة.

٦٥٤٦ ـ «أبو محمد الكلاعي» عبدُ الله بن يوسف التّنيسي، أبو محمّد الكلاعي الدمشقي ثم المصري. نزل تنّيس. روى عنه البخاري، وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن رجلٍ عنه. قال البخاري: منْ أثْبَت الشاميين، وقال أبو حاتم وغيره: ثقة. توفي سنةَ سبع عشرة ومائتين.

٦٥٤٧ ـ «العاضِد صاحب مصر» عبدُ الله بن يوسف. هو العاضد لدين الله، أبو محمّد ابن يوسف ابن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمّد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العُبَيْدي المصري. هو آخر خلفاء المصريين. ولد سنة ستٍ وأربعين وخمسمائة في أولها وتوفي سنة تسعٍ وستين وخمسمائة[1] لمّا هلك الفائز ابن عمّه واستولى الملك الصالح طلائع[2] على الدِّيار المصرية بايعَ العاضدَ وأقامه صورةً وكان كالمحجور عليه لا يتصرّف في أمرٍ. وكان رافضياً سبّاباً خبيثاً إذا رأى سُنّيّاً استحلّ دمه، وقتل ابنَ رُزِّيك ووزّر له شاور ودَخل أسد الدين شيركوه إلى القاهرة وقتل شاور، ووزّر له شيركوه على ما هو مذكورٌ فيما تقدّم في ترجمتهما. ومات شيركوه فوزر له صلاح الدين يوسف على ما سيأتي في ترجمة صلاح الدين، وتمكّن صلاح الدين من المملكة ولم يزل يستدعي منه الخَيْل والرقيق وغيره إلى أن أخذ منه فرساً كان راكبه، فسيّره إليه وشقّ خفيه ولزم بيته وبقي معه صورةً إلى أنْ خلعه وخطب لأمير المؤمنين المستضيء بأمر الله العبّاسي وأزال تلك الدولة وكانوا أربعة عشر خليفةً منهم ثلاثةٌ بإفريقية وهم: المَهْدي، والقائم، والمنصور، وأحد عشر بمصرَ وهم: المعزّ، والعزيز، والحاكم، والظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر، والحافظ، والظافر، الفائز،

٦٥٤٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٢٣٣) رقم (٧٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٤٠٤)، و«العبر» له (١/ ٣٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٨٦) رقم (١٧٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٤٦) رقم (٢٤)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٤٤).

٦٥٤٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٣٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٦٨)، و«كتاب الروضتين» لأبي شامة (١/ ٤٩٢)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ٣٣٣)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (١/ ٢٠٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٩) و«العبر» للذهبي (٤/ ١٩٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٦١ ـ ٥٧٠ هـ) ص (٢٧٣) رقم (٢٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٠٩)، و«الجوهر الثمين» لابن دقماق (١/ ٢٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٥٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٦٠٩)، و«مآثر الإنافة» للقلقشندي (٢/ ٥١)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٢٢).

(١) في تاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ الخلفاء للسيوطي وغيرها إن وفاته عام (٥٦٧) وهذا هو المعروف.

(٢) هو طلائع بن رزّيك.

والعاضد، يدّعونِ الشَرَف ونسبتُهم إلى مجوسي أو يهودي واشتهروا بين العوام فيقولون الدّولة الفاطميّة والعلويّة، وقد أوضحتُ ذلك في ترجمة عبيد الله المهدي. وتسلّم الملك الناصر صلاح الدين قصر الخلافة واستولى على ما كان فيه من الذخائر وكانتْ عظيمة الوصف، وقبض على أولاد العاضد وأهله وحبسهم في مكانٍ واحدٍ بالقصر وأجرى عليهم ما يموتهم وعفّى آثارهم. واستمرّ البَيْعُ في موجودهم مدّةَ عشر سنين، ولم يُوجد في خزائنهم من المال كثيرٌ لأنّ شاوَرَ ضيّعه وصانع به الفرنج. ومن عجائب ما وُجدَ فيها قَضيب زمرّدٍ طولُه شبرٌ وشيءٌ في غلَظِ الإبهام فأخذه صلاح الدين وأحضر صائغاً ليَقْطعه فاستعفى الصّائغُ من ذلك فرماه السّلطان فانكسر ثلاثَ قطَع وفرّقه على نسائه. ووُجد طبل القُولَنج الذي صُنعَ للظافر، وكان مَن ضربهُ خرج منه الريح واستراح من القولنج، فوقع إلى بعض أمراء الأكراد فلم يَدْرِ ما هو فكسّره لأنّه ضربه فضرط، ووجد إبريقٌ عظيمٌ من الحجر المانع، فكان من جملة ما أُرسل إلى بغداد من التُحَف. ثم إنّ موفّق الدين خالد بن القَيْسَراني وصل إلى مصر من جهة نور الدين الشهيد وطالبه بجميع ما حصّله فشقّ ذلك على صلاح الدين وهمّ بشقّ العصا، ثم إنّه أمر بعمل الحساب وعَرَضه على موفّق الدين وأراه جرائد الأجناد وأرسل معه هديةً إلى نور الدين على يَدِ الفقيه عيسى، وهي خمس ختماتٍ إحداهنّ بالذهب بخطّ يانس في ثلاثين جزءاً، وختمة بخطّ مُهَلْهل، وختمة بخطّ الحاكم البغدادي، وختمة بخطّ راشد في عشرة أجزاءٍ، وختمة بخطّ ابن البوّاب، وثلاثة أحجار بلخش وزنها أربعة وأربعون مثقالاً، وست قصبات زمرّد وزنها ثلاثة عشر مثقالاً وثلث وربع، وياقوتة وزنها سبعة مثاقيل، وحجر أزرق وزنه ستة مثاقيل وسدْس، ومائة عقْد جوْهر وزنها مائة وخمسة وسبعون مثقالاً، وخمسون قارورة دُهْن بلسان، وعشرون قطعة بلّور وأربع عشرة قطعة جزع، وإبريق يَشْم، وطشت يَشْم، وسقرق مينا مُذهّب، وصحون وزبادي صيني أربعون قطعةً، وكُرَتين عُود وزنهما خمسون رطلاً بالمصري ومائة ثوب أطلس وأربع وعشرون بقياراً مذهبة، وأربعة وعشرون ثوباً حريراً، وأربعة وعشرون من الوشي، وحُلّة فلفلي مذهبة، وحُلّة مريش صفراء مذهبة، وغير ذلك أنواع قماش قيمتُها مائتان وعشرون ألف دينار مصريّة وعدّة من الخيل والغلمان والجواري وشيئاً كثيراً من السّلاح، ويقال إنّ دار الكتب كان بها ألف ومائتان وعشرون نسخة بتاريخ الطبري وكانت تحتوي على ألفي ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة حصّل القاضي الفاضل نُخَبَها لأنه اعتبرها، وكلّما أعجبه شيْءٌ قطع جلده ورماه في البركة، فلمّا فرغ الناس من شراء الكتب اشترى هو تلك على أنها مخرومة، ذكر ذلك ابن أبي طيّ. وقال: أخبرني بذلك جماعة من المصريين منهم الأمير شمس الخلافة موسى بن محمد، وساروا بهذه الهدية فلم تصل إلى نور الدين لأنهم اتّصلتْ بهم وفاة نور الدين في الطريق،

وقيل: إنّها أُعيدَتْ جميعها إلى صلاح الدين لأنّه وضع على موفّق الدين والفقيه عيسى مَنْ نهبهما في الطريق. وكان مَوْتُ العاضد بذَرَبٍ مُفْرِطٍ، وقيل: مات غمّاً لمّا بلغه قطع خُطْبَتهم من مصر، وقيل: سمّ نفسه. ومات يوم عاشوراء بعد قطع الخطبة بيوميات قلائل. يقال: إنّ صلاح الدين لمّا بلغته وفاتُه قال: لو علمتُ قُرْبَ أجله ما روّعتُه بقَطْع الخطبة. حكى ابنُ المارستاني في سيرة الوزير عون الدين ابن هُبَيْرة أنّه رأى إنسانٌ من أهل بغداد في سنة خمس وخمسين وخمسمائة كأنّ قَمَرَيْن أحدُهما أنْورُ من الآخر والأنور منهما مُسامِت القِبْلة وله لحيةٌ سوداء فيها طولٌ، ويَهُبّ أدنى نسيم فيحرّكها وظلّها في الأرض، وكأنّ الرّجل يتعجّب من ذلك وكأنه يَسمَعُ أصواتَ جماعةٍ يقرؤون بألحانٍ وأصواتٍ لم يُسمَعْ قط مثلها، وكأنه يسأل بَعضَ مَنْ حَضَر فقال: ما هذا؟ فقال: قد استبدل الناس بإمامهم. قال: وكأنّ الرّجل استقبل القبلة وهو يدعو الله أن يجعله إماماً برّاً نقيّاً. واستيقظ الرّجل وبلغ هذا المنامُ الوزيرَ ابن هُبَيرة إذ ذاك ببغداد فعبر المنام بأنّ الإمام الذي بمصر يُستَبدل به وتكون الدعوة لبني العبّاس لمكان اللحية السوداء. وقوي هذا عنده حتّى كاتبَ نورَ الدين الشهيد حين دخل أسد الدين شيركوه إلى مصر في أول مرّة بأنّه يظفر بمصر وتكون الخطبةُ لبني العبّاس بها على يده. وفي قطع خطبة خلفاء مصر يقول العرقلة [الخفيف]:

أصبح المُلك بعد آل عليٍّ ... مُشْرِقاً بالملوك منْ آلِ شاذي

وغدا الشّرقُ يحسد الغرب للقو ... مِ ومصرٌ تعلو على بغدادِ

ما حوَوْها إلاّ بحَزْمٍ وعَزمٍ ... وصليلِ الفُولاذ في الفولاذِ

لا كفِرْعونَ والعزيزِ ومنَ كا ... نَ بها كالخصيب والأسْتَاذِ

ويقال: إنّ الشريف الجليس وهو رجلٌ شريف كان يجلس مع العاضد ويحادثه عمل دعوةً لشمس الدولة توران شاه أخي السلطان صلاح الدين بعد انقراض دولة الفاطميين غرم عليها مالاً كثيراً وأحضرها جماعةً من أكابر أمراء الدولة الصلاحية، فلمّا جلسوا على الطعام قال شمس الدولة للشريف، حدّثنا بأعجبِ ما رأيتَ! قال: نعم! طلبني العاضد يوماً ولجماعةٍ من الندماء فلمّا دَخلْنا عنده وجدْنا عنده مملوكين من الترك عليهم أقبية مثل أقبيتكم وقلانس كقلانسكم وفي أوساطهم مناطق كمناطقكم فقلنا: يا أمير المؤمنين ما هذا الذي ما رأيناه قط؟! فقال: هذه هيئةُ الذين يملكون ديارنا ويأخذون أموالنا وذخائرنا. وكتب صلاح الدين إلى وزير بغداد على يد شمس الدين محمد بن المُحَسِّن بن الحسين بن أبي المَضاء البعلبكيّ الذي خطب أول شيء بمصر للعبّاسيين من إنشاء القاضي الفاضل كتاباً منه:

وقد توالت الفُتوحُ غرباً ويمناً وشاماً، وصارت البلاد والشهر بل الدّهر حَرَماً حراماً،

وأضحى الدّينُ واحداً بعدما كان أدياناً، والخلافة إذا ذُكّر بها أهلُ الخلاف لم يخرّوا عليها صُمّاً وعُمياناً، والبدْعة خاشعة، والجُمْعة جامعة، والمذلّة في شِيَعِ الضّلال شائعة، ذلك بأنهم اتّخذوا عباد الله من دونه أولياء، وسمّوا أعداء الله أصفياء، وتقطّعوا أمرهم شِيعاً، وفرّقوا أمر الأمّة وكان مجتمعاً، وكذّبوا بالنار فعُجّلت لهم نارُ الحتوف، ونثرتْ أقلامُ الظُبى حروفَ رؤوسهم نثرَ الأقلام للحروف، ومُزّقوا كلّ مُمَزّقٍ، وأُخِذَ منهم بكلّ مُخَنّقٍ، وقُطعَ دابرُهم، ووعظ آتِيَهم غابرُهم، ورَغمتْ أنوفهم ومنابرُهم، صدقاً وعدلاً، وليس السيفُ عمّن سواهم من الفرنج بصائم، ولا الليلُ عن السّير إليهم بنائم، ولا خفاء عن المجلس الصاحبي أنّ مَنْ شدّ عَقدَ خلافة وحلّ عقد خلاف، وقام بدولةٍ وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف، فإنّه مُفتَقِرٌ إلى أنْ يُشكَرَ ما نَصَح، ويُقلّد ما فَتَح، ويُبلَّغ ما اقترح، ويُقدَّم حقه ولا يُطَّرح، ويُقرَّب مكانه، وإن نَزَح، وتأتيه التشريفات الشريفة. ويقال: إنّ المعزّ لمّا أتى إلى القاهرة قال لديوان الإنشاء: اكتبوا لنا ألقاباً تصلح لنا أنْ نتلقب بها. فكتبوا لهم ألقاباً آخر ما كان فيها لقبُ العاضد، فقدّر الله تعالى أنّ آخر مَنْ ملك منهم كان لقبه العاضد. وهذا فألٌ عجيب. وقد تقدّم في ترجمة الخَبُوشاني فصْل يتعلّق بالعاضد. وكان الفقيه عُمارة اليمني قد رثى أهل القصر بهذه القصيدة اللاّمية، وهي [البسيط](١):

رميتَ يا دَهرُ كفَّ المجْد بالشّلل ... وجيدَه بعد حسن الحلْي بالعَطَلِ
سعيتَ في منهجِ الرأي العثور فإنْ ... قدرتَ من عثرات الدهر فاستقلِ
جدّعتَ مارنكَ الأقنى فأنفك لا ... ينفكّ ما بين أمر الشَّين والخجلِ
هدّمتَ قاعدة المعروف عن عجلٍ ... سُقيتَ مُهْلاً أما تمشي على مهلِ
لَهفي ولهفَ بني الأيام قاطبةً ... على فجيعتها في أكرم الدولِ
قَدِمتُ مصراً فأولتْني خلائفُها ... من المكارم ما أربى على الأملِ
قومٌ عرفتُ بهم كسب الألوف ومن ... تمامها أنها جاءت ولم أسَلِ
وكنتُ من وزراء الدست حين سما ... رأسُ الحصان يهاديه على الكفلِ
ونلتُ من عظماء الجيش تكرمةً ... وخلّةً حُرستْ من عارض الخللِ
يا عاذلي في هَوى أبناء فاطمةٍ ... لكَ الملامةُ إن قصّرتَ في عذلي
باللّه زُرْ ساحةَ القصريْنِ وابكِ معي ... عليهما لا على صفّينَ والجملِ

(١) انظر ديوان عمارة اليمني (٢/ ٦١٢)، و«مفرج الكروب» (١/ ٢١٢)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٩٢)، و«صبح الأعشى» (٣/ ٥٢٦).

ماذا ترى كانت الأفرنجُ فاعلةً　في نسلِ آل أمير المؤمنين علي
هل كان في الأمر شيءٌ غيرَ قِسمة ما　ملكتُم بين حُكم السّبي والنّفلِ
وقد حصلتم عليها واسمُ جدِّهُم　محمّدٍ وأبيكم غيرُ منتقلِ
مررتُ بالقَصْر والأركان خاليةٌ　من الوفود وكانتْ قِبْلَة القُبلِ
فملْتُ عنها بوجهي خوْفَ منتقدٍ　من الأعادي ووجْهُ الودّ لم يملِ
أسبلتُ من أسفٍ دمعي غداة خلتْ　رحابكم وغدتْ مهجورةَ السُّبُلِ
أبكي على ما تراءتْ من مكارمكم　حالَ الزمانُ عليكم وهي لم تَحُلِ
دارُ الضيافة كانتْ أُنْسَ وافدكم　واليومَ أوحش من رسمٍ ومن طللِ
وفطرة الصوم إن أصغتْ مكارمكم　تشكو من الدهر حَيْفاً غير محتملِ
وكسوةُ الناس في الفصلين قد درستْ　ورَثّ منها جديدٌ عنهم وبلي
وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم　يأتي تجمّلكم فيه على الجمَلِ
وأول العام والعيدين كم لكمُ　فيهنّ من وبل وجودٍ ليس بالوشلِ
والأرض تهتزّ في عيد الغدير كما　يهتزّ ما بين قصريكم من الأسلِ
والخيلُ تعرض في وشيٍ وفي شيَةٍ　مثلَ العرائس في حَلْيٍ وفي حُللِ
وما حملتم قِرى الأضياف من سعة الـ　أطباق إلاّ على الأكتاف والعجلِ
وما خصصتم ببرٍّ أهلَ ملّتكم　حتّى عممتم به الأقصى من المللِ
كانتْ رواتبكم للذمّتين وللـ　ـضيف المقيم وللطاري من الرُّسُلِ
ثم الطرازُ بتنّيس الذي عَظُمتْ　منه الصلات لأهل الأرض والدّولِ
وللجوامع من أحباسكم نعَمٌ　لمن تصَدّر في علْمٍ وفي عَمَلِ
وربما عادت الدنيا بمعقلكمُ　منكم وأضحتْ بكم محلولةَ العُقُلِ
واللّه لا فاز يومَ الحشر مُبغضكم　ولا نجا من عذاب اللّه غيرُ ولي
ولا سُقي الماءَ من حَرٍّ ومن ظمأٍ　من كفّ خير البرايا خاتم الرّسُلِ
أئمتي وهُداتي والذخيرةُ لي　إذا ارتهنتُ بما قدّمتُ من عملي
تاللّه لم أوفهم في المدح حقّهمُ　لأنّ فضلهمُ كالوابلِ الهَطِلِ
ولو تضاعفت الأقوالُ واستبقتْ　ما كنتُ فيهم بحمد اللّه بالخجِلِ

بـابُ الـنـجـاة فـهـم دنـيـا وآخـرة وحـبّـهـم فـهـو أصـل الـديـن والـعـمـلِ
نـور الـهُـدَى ومـصـابـيـح الـدّجـى ومـحـ ـلّ الـغـيـث إن ونـت الأنـواء فـي الـمَـحـلِ
أئـمـةٌ خُـلـقـوا نـوراً ونـورهـمُ عـن نـور خـالـصِ نـور الـلّـه لـم يـفـلِ
والـلّـه لا زلْـتُ عـن حـبّـي لـهـم أبـداً مـا أخّـر الـلّـه لـي فـي مـدّة الأجَـلِ

قلتُ: أنا شديد التعجّب من الفقيه عُمارة وهو كان من أهل السنّة معروفاً بذلك في أيامهم لم يتشيّع، وكيف رثاهم بهذه المرثية خصوصاً هذه الأبيات الأخيرة وكأنها أُلحقتْ في هذه القصيدة أو عُملتْ على لسانه حتى أُغريَ السلطان صلاح الدين بشنقه على ما يأتي في ترجمته، لكنّ القصيدة من نَفَسه والله أعلم.

٦٥٤٨ ـ «ابن عبد البرّ» عبدُ الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ، أبو محمد ابن الحافظ أبي عمر ابن عبد البرّ وسيأتي ذكرُ والده أبي عمر في مكانه. كان أبو محمد من أهل الأدب البارع والبلاغة الرائعة والتقدّم في العلم والذكاء. توفي قبل أبيه رحمه الله تعالى بعد الخمسين والأربعمائة، ودَوّنَ الناس سائله وشعره. ومنه قوله [الكامل المرفّل]:

لا تـكـثـرَنَّ تـأمّـلاً واحـبسْ عـلـيـك عـنـانَ طَـرْفِـكْ
فـلـربّـمـا أرسَـلـتـهُ فـرمـاك فـي مـيـدان حَـتْـفِـكْ

عبد الله بن يونس

٦٥٤٩ ـ «الشيخ الأرْمَني» عبد الله بن يونس الأرمني، الشيخُ الزاهدُ القُدوة نزيلُ سفْح قاسيون وهو من أرْمينيّة الرّوم. كان صاحبَ أحوال ومجاهدات سمحاً لطيفاً مُتعفّفاً، ساح مُدّة وأكل المباحات. وكان قد حفظ القرآن و«القُدوري»، فوقع برجلٍ من الأولياء فدلّه على

٦٥٤٨ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٨) رقم (٥٥٦)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (١٨٠)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٧٠) رقم (٦١٠)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٩٦٥)، و«المغرب» لابن سعيد (٢/ ٤٠٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٣١٦).

٦٥٤٩ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٨٦)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٣٧٣) رقم (٢٥٤٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٢٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٦٣١ ـ ٦٤٠ هـ) ص (٧٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٥)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٤٥)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٩٦).

الطريق. وطوّل أبو المظفّر ابنُ الجوزي ترجمته. وزاويته مُطلّة على مقبرة الشيخ الموفّق. توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

٦٥٥٠ ـ **عبدُ الله، أبو محمّد البطّال المذكور في سيرة دَلْهَمَه** والبطّال يقال له أبو يحيى أيضاً. كان أحد الشجعان الموصوفين بالإقدام، كان أحد أمراء بني أميّة، وكان على طلائع مَسْلمة بن عبد الملك، وكان ينزل بأنطاكية. شهد عدة حروب، وأوطأ الرّوم خوفاً وذُلاً، وسارت بذكره الركبان إلاّ أنّه لم يكنْ كما كذبوا عليه في السيرة المذكورة من الخرافات والأمور المستحيلة. وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة، وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة.

٦٥٥١ ـ **«أخو مَهْدي البعلبكيّ» عبدُ الله البعلبكيّ المعروف بأخي مَهْدي**. وهو والدُ الفقيه نجم الدين هاشم. وُلدَ سنةَ أربع وستمائة وتوفي سنة ثمان وثمانين وستمائة. وكان لوناً غريباً ووخْشاً عجيباً، قطع إصبع يده وزعم أنه أمرها فعصتْه فقطعها. وكان لجماعةٍ من أهل الضياع فيه عقيدةٌ، وقَضى أكثرَ عمره محبوساً في برج، وكان يتكلّم تارةً بالعجميّ وتارةً بالفرنْجيّ ويظهر منه أنواعٌ من الاختلال، والذي ظهر من أمره أنّه كان يميلُ إلى مذهب الإسماعيلية لأنّه سافر في شبابه إلى حصونهم. قال الشيخ شمسُ الدين: وكان ضالاً بلا شكّ لأنّهُ كان يتكلّم بالكفر.

٦٥٥٢ ـ **«الفاتولة الحلبي» عبدُ الله الفاتولة الحلبي الدمشقي**. شيخٌ مسنّ حرفوشٌ مكشوفُ الرأس عليه دَلَقٌ رقيق وسخ من رقاع، وله مِجْمرة، يجلس عند قناة عقبة الكتان، ولا يقرب الصلاة، ثابتُ العقل ولا يسأل أحداً شيئاً، ويذكر الناسُ له كراماتٍ، وكان الصبيان يعبثون به فيزُطّ عليهم. وكانت له جنازةٌ حَفْلة، وتوفي في سنة سبعمائة.

٦٥٥٣ ـ **«النحوي الكوفي» أبو عبد الله الطُوال، أحد الأئمة في نحو الكوفيين**. له مذهبٌ وذكرٌ قديمٌ، وهو في وقتنا خامل الذكر لخمول نحو الكوفيين. توفي. . .

٦٥٥٤ ـ **«الصقليّ» أبو عبد الله العروضي الصقليّ**. أحدُ العلماء الرّواة الحُفّاظ الثّقات العالمين بجميع التواريخ والأخبار وملح الآداب والأشعار. كان يسامر الملوك والأمراء، ويُنادمُ السادات والوزراء، عالمٌ بالغناء أزبى فيه على المتقدّمين، وعلْمه بالعروض والقوافي والأوزان كعلم الخليل. وله شعرٌ منه [المنسرح]:

٦٥٥٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠١ ـ ١٢٠ هـ)، ص (٤٠٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٣١)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٦).

٦٥٥٢ ـ «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٣).

وسْنانُ طَرْفٍ يَبيتُ في دعةٍ ولَيس طَرْفي عنه بوَسْنانِ
كأنّ أجْفانَ عَيْنه حلَفَتْ الاّ تَذُوقَ الرّقادَ أجْفاني

ومنه [الكامل]:

لمّا نَظَرْنَ إليّ من حدقِ المَها وبَسَمْنَ عن مُتَفتّحِ النُوّارِ
وحللنَ أطرافَ الخمار مجانةً عن جُنْحِ ليلٍ فاحمٍ ونهارِ
وشددن بين قضيب بانٍ ناعمٍ وكثيبِ رَملٍ عُقْدَةَ الزُنّارِ
عفرتُ وجهي في الثّرى لك ساجداً وعزمتُ فيك على دخولِ النارِ

٦٥٥٥ - «المغربي» عبد الله البَلَوي. من أهل باجَة القَمْح. قال ابن رَشيق في «الأنموذج»: شاعرٌ قديمٌ معروفٌ بحبّ الغريب من اللّغة، ويورد كثيراً في أشعاره من ذلك ولا يبالي بلفظه كيف وقع وربّما سَهُل طريقُه فجاء فوقَ المراد، من ذلك قوله في فرس [الرّجز]:

يُديرُ في مَلْمُومةٍ كالفِهْرِ أذناً كأطْراف اليراع المبري
مُدلّق الخدّ رحيب السّحْرِ عذاره من خدّه في السّطْرِ

وقوله [الرّجز]:

قد أغتدي قبل نَعيب الأسْحَمِ بسابحٍ قانٍ كَلْون العَنْدمِ
ليس بفرْساحٍ ولا بأقْتَمِ ولا بمضطرٌ ولا بأهضمِ
مُنْهَرت الشِدق مُمَّر المغصمِ تصلّ في فيهِ فؤوس الألْجمِ
يصهل في مثْل الطُوَى المحكّمِ يعدو بساقَيْ نَقْنَقٍ مُصَلّمِ
قد ركّبا في سُنْبُكٍ عَشَمْشَمِ مُجْتمعٍ كالحجر المُلَمْلَمِ
باطنه فيه مَغارُ الشيهم

وقوله [الطويل]:

وحولَ بيوت الحيّ جردٌ ترى لها إذا ما علا صوتُ الصريخ تحمحُما
وفي الحيّ فتيانٌ تخال وجوههم إذا سفروا في ظلمة الليل أنْجما

منها[الطويل]:

إذا ما تتوّجنا فلا ناسَ غيرنا ونمنعُ من شئناه أنْ يتعمّما
وكنّا ذوي التيجان قبلَ محمدٍ ومن بعده نلنا الفخارَ المعظّما

٦٥٥٦ ـ **«المنوفي المالكي» عبدُ الله المَنُوفي المالكي العالم الصالح**. أخبرني من لَفْظه العلاّمة قاضي القضاة تقيّ الدين السُّبْكي الشافعي قال: اجتمع به الأميرُ سيف الدين بَكْتَمُر الساقي زائراً وحمل إليه سبعين ألف درهم فامتنع من قبولها وقال له: ما لي بها حاجة. فقال له ففرِّقْها على من تختار فقال: نعم حتى أنظر في ذلك إلى غد. فلمّا أصبح ردّها وقال: ما أعرفُ أحداً! فأخذوها منه. وقال أيضاً أنّه جاء في بعض الأيام إلى شوّاء عنده رأسُ غنم قد شواهُ، فقال له: بكم هذا؟ فقال: بخمسة وعشرين درهماً، فقال: هات الميزان! ووزَن له الثمن وطلب حمّالاً فحمل له ذلك الرأس وتوجّه به إلى كيمان البَرْقية ودعا الكلاب وجعلهم يأكلون من ذلك الرأس إلى أن فرغ، فغسل يده ودفع إلى الحمّال أجْرته فراح الحمّال إلى الشوّاء وقال له: هذا الذي اشترى منك هذا الرأسَ مجنونٌ لأنه توجه به وأطعمه الكلاب، فقال له الشوّاء: لا والله إلا هذا رجلٌ صالح لأنّه لم يكن عندي غيره، ولمّا أصبحْتُ اليومَ وجدْتُهُ ميتاً وأنا لا أملك غيره فشويتُه على أني أبيعُه فجاء وفعل ما رأيتَ فأطعمه الكلابَ حتى لا يأكل الناسُ منه. وكان رضي الله عنه من العلماء المجيدين في مذهب الإمام مالك يقري الناس. وتوفي في سابع شهر رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

٦٥٥٧ ـ **«القاق» عبدُ الله القاق**. هو **أبو سالم ابن الدُوَيْدَة** وكان له أخوان، عليّ ومحمد، وأبو سالم هذا هو القائل في أبي صالح حيثُ أعطى ابنَ حَيّوُس وحرم الشعراءَ أبياتَه السائرة وهي [الطويل]:

على بابك المَيْمون منّا عصابةٌ ... مفاليسُ فانظرْ في أمور المفاليسِ
وقد قنعتْ منّا العصابةُ كلّها ... بعُشر الذي أعطيتَهُ لابن حيُّوسِ
وما بيننا هذا التفاوتُ كلّه ... ولكنْ سعيدٌ لا يُقاسُ بمنحوسِ[1]

آخر تراجم العبادلة

٦٥٥٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٠٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٥)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (١٤٣).

٦٥٥٧ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٥٤).

(١) انظر الأبيات في «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٠٥)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٤٤٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٠٥)، وانظر (الوافي) الجزء الرابع في ترجمة (ابن حيُّوس).

فهرست أصحاب التراجم

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الثامن عشر

عبد الأحد - عبد العزيز

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٨

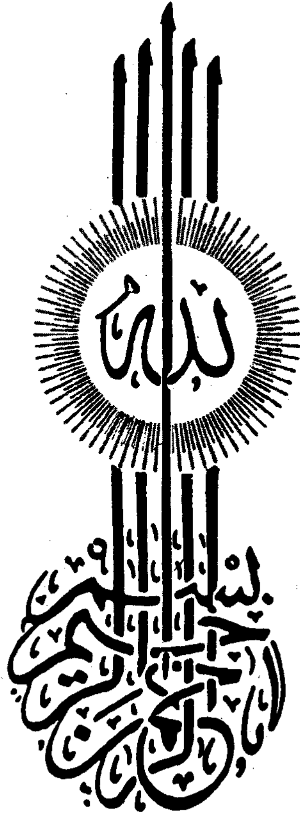
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربّ أعِن

٦٥٥٨ ـ «ابن خطيب حرّان» عبد الأحَد بن أبي القاسم بن عبد الغني، ابن خطيب حرّان. هو الشيخ العدلُ بقية الأخيار شرف الدين أبو البركات ابن تَيْمِيّة التاجر. سمع من ابن اللَّتِّي في الخامسة ومن ابن رَواحَة، ومُرَجَّى بن شُقيرة، وعُلْوان بن جُمَيْع. وكان له حانوت في البر، ثم انقطع وحدَّث زماناً. وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٦٥٥٩ ـ «أبو الخطَّاب المعَافِري» عبد الأعْلى بن السَّمْح. أبو الخطاب المعَافِري مولاهم رأس الإباضِيَّة، وهم صنْفٌ من الخَوارِج بالمَغرب. خَرَجَ بالمَغرب ودُعِيَ له بالخلافة في عصر الأربع والأربعين ومائة، واستفحل أمره وكان له شأن. فنَدَبَ له المنصور محمد ابن الأشعث الخُزاعي، فقتل عبد الأعلى سنة أربع وأربعين ومائة، وكانت أيامه أربع سنين.

قال ابن أبي الدم[1]: الإباضِيَّة، أصحابُ عبد الرحمٰن بن إباضٍ، خَرَجَ في أيام مروان بن محمد. وقيل: إن عبد الله بن يحيى الإباضِيّ كان رفيقاً لعبد الرحمٰن بن إباض موافقاً له في أقواله وأفعاله. زعموا أن مخالفيهم من أهل القبلة كُفَّارٌ غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، ومواريثهم حلال، ولا يجوز قتلهم إلاّ بعد إقامة الحجَّة ونَصْب القتال. وقالوا: إن أصحاب الكبائر موحِّدين غير مؤمنين، وإنَّ أفعال العبد مخلوقة لله تعالى إحداثاً وإبداعاً، مكتَسَبة للعبد حقيقة لا مجازاً، ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين. وقالوا: العالم يفنى كلُّه إذا فَنِيَ أهلُ التكليف.

٦٥٥٨ ـ «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (٧٠ ـ ٧١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠).

٦٥٥٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٧٠ ـ ٧٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٩٣).

(١) هو شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن عبد المنعم، المعروف بابن أبي الدم الحموي المتوفى سنة (٦٤٢هـ). له كتاب مفقود في الفرق الإسلامية، وهو الذي ينقل عنه الصفدي. انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٣).

وحكى أبو القاسم الكَعْبي[(١)] عنهم أنهم قالوا بطاعة لا يُراد بها وجه الله تعالى، كما هو مذهب أبي الهُذَيْل العَلاَّف من المعتزلة، واختلفوا في النِفاق هل يسمَّى شِرْكاً أو لا؟ وقال قومٌ منهم: يجوز أن يخلق الله تعالى رسولاً بلا دليل ولا معجزة، ويكلّف العباد ما يوحي إليه، ولا يجب على الله إقداره على المعجزة، ولا يجب على النبي إظهار المعجزة. وافترقت الإِبَاضِيَّة ثلاث فرق: حَفْصية وحارثية وبُرَيدية، وقد ذَكَرْتُ كل فرقة في حرفها عند ذكر اسم رئيسها.

٦٥٦٠ ـ «أبو محمد القُرَشي» عبد الأَعْلَى بن عبد الأَعْلَى الشامي. الإِمام أبو محمد القرشي، صدوق لكنه رُمِيَ بالقدر، وروى له الجماعة، توفي سنة تسع وثمانين ومائة. وروى عن حَمِيد، والجريري ويونس بن عبيد، وداود بن أبي هند وطبقتهم. وروى عنه ابن راهَويه، وأبو بكر بن أبي شَيْبَة، وأبو حَفْص الفلاّس، وبُنْدار، ونَصْر الجَهْضَمي وخَلْق.

٦٥٦١ ـ «أبو يَعْلى الحُسَيْني» عبد الأَعْلَى بن عزيز بن أبي الفخر. السيد الشريف أبو يَعْلى العلوي الحسيني المَالِيني الهَرَوي، سِبْط عبد الهادي ابن شيخ الإِسلام الأَنْصاري، كان مفضلاً جواداً سخِيَّ النفس. سمع أبا عبد الله العميري وأبا عطاء المليجي، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٦٥٦٢ ـ «أبو يحيى الباهِلِيّ» عبد الأَعْلَى بن حمَّاد النَّرْسي. الحافظ أبو يحيى الباهِلِيّ. روى عن الحمادين، وعبد الجبار بن الورد، ووهيب بن خالد، ومالك بن أنس، وسلام بن أبي مطيع، ويزيد بن زريع وخلق. وعنه البخاري ومسلم وأبو داود، وروى النسائي عنه بواسطة، وأبو حاتم ومحمد بن عبد بن حميد الليثي، وعبد الله بن ناجية، وبَقِيّ بن مَخْلد وغيرهم. وثّقه أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

٦٥٦٣ ـ «ابن هلال الأَسَدي» عبد الأَعْلَى بن واصل بن عبد الأَعْلَى بن هلال الأسدي.

---

(١) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البَلْخي الكعبي توفي سنة (٣١٩هـ) وكتابه الذي ينقل عنه الصفدي هو «المقالات» أو «مقالات الإسلاميين».

٦٥٦٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٢٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٢٦٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٤).

٦٥٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٦٦)، و«اللباب» له (٣/ ٢٢١)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٤٦٧)، و«العبر» له (١/ ٤٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٠٣). ونَرْس: لقب لجدّه لقبته به النبط، وكان اسمه نصراً فقالوا نَرْس. انظر: «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٢١).

روى عن عبد الله بن إدريس، وأبي أُسامة، وابن فُضَيْل، ويحيى بن آدم، ويَعْلَى بن عبيد وغيرهم. وعنه التِّرْمِذِيّ والنَّسائي وغيرهم. وتوفي سنة سبع وأربعين ومائتين.

٦٥٦٤ ـ **«ابن أبي دارِمَة» عبد الأَعْلَى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى.** أبو مُسْهِر الغَسَّاني شيخ الشام الدمشقي، أحد الأعلام، يعرف بابن أبي دارِمَة، وهي كنية جدّه عبد الأعلى. ولد سنة أربعين ومائة، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين. روى له الجماعة، وعنه أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي، ومحمد بن إسحاق الصَّغاني وغيرهم.

قال ابن معين: منذ خرجت من باب الأنبار إلى أن رَجَعت لم أر مثل أبي مسهر، وقد امتحنه المأمون وحمله إلى الرقَّة، بالقول بخَلْق القرآن، وأُدخل إليه وقد ضربت رقبة رجل، وهو مطروح بين يديه، فامتحنه فلم يجبه، فأمر به فوضع في النطع فأجاب فأُخرج، فعاد فأُعيد فأجاب، فأمر به إلى بغداد فأقام مائة يوم ومات، عاش تسعاً وسبعين سنة.

٦٥٦٥ ـ **«ابن أبي عبد الله السِّجْزِي» عبد الأَوَّل بن عيسى بن شُعَيْب بن إبراهيم بن إسحاق.** مسند الوقت أبو الوَقْت ابن أبي عبد الله السِّجْزِي الأصل الهَرَوِي المالِيني الصوفي رحمه الله. سمع الصحيح ومنتخب مسند عبد، وكتاب الدَّارمي من جمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الدَّاوُدي في سنة خمس وستين ببوشَنْج حمله أبوه إليها، وسمع من أبي عاصم النبيل وغيره. وحَدَّث بخُراسان وأَصْبَهان وكِرْمان وهَمَذَان وبغداد، واشتهر اسمه وازدحم الطلبة عليه، وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وأبو الفرج ابن الجوزي وجماعة كثيرة. وكان صبوراً على القراءة محباً للرواية، وأشياخه كُثُرٌ إلى الغاية. مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وكان أبوه قد سمَّاه محمداً فسمَّاه الإمام أبو عبد الله الأنصاري عبد الأول وكنَّاه أبا الوقت، وكان آخر كلمة قالها: **﴿يَا لَيتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾** [يس: ٢٦ ـ ٢٧].

٦٥٦٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٧٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٣ ـ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٧٢ ـ ٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٢٠)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٣٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٢٨ ـ ٢٣٨)، و«العبر» له (١/ ٣٧٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٩٨ ـ ١٠١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٤٤).

٦٥٦٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٣٩)، و«اللباب» له (١/ ٥٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (١٣١٥)، و«العبر» له (٤/ ١٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٦).

وأنشدَ الرئيس أبو الفضل محمد بن المفضل بن كَاهَوَيْه لنفسه، وقد دَخَل على أبي الوقت في النِّظاميّة بأصبهان وشاهَد اجتماع العلماء والحُفَّاظ في مجلسه عند الإمام صدر الدين محمد بن عبد اللطيف الخُجَنْدي والحافظ أبو مسعود كوتاه يقرأ عليه الصحيح [السريع]:

أتاكُم الشيخُ أبو الوقتِ ... بأحسن الأخبار عن ثَبْتِ
طوى إليكم علْمه ناشراً ... مراجل الأبْرَق والخَبْتِ
ألْحق بالأشياخ أطفالكم ... وقد رمَى الحاسدَ بالكَبْتِ
فمِنَّة الشيخ بمَا قد روى ... كمِنَّة الغيث على النَّبْتِ
بارَك فيه اللّه من حاملٍ ... خلاصة الفقه إلى المفتي
انتهزوا الفرصة يا سادتي ... وحَصِّلوا الإسناد في الوقتِ
فإن من فوَّت ما عنده ... يصير ذا الحسرة والمقتِ

٦٥٦٦ ـ «أبو محمد المقرىء» عبد الباري بن عبد الرحمٰن. أبو محمد الصَّعيدي المقرىء المجوّد، قرأ بالروايات على أبي القاسم بن عيسى وغيره، وصنَّف في القرءات، وتصدّر بالمدرسة الحافِظِيَّة بالإسكندريَّة⁽¹⁾، وأخذَ عنه الطلبة، وكان مقرئاً صالحاً. قال الشيخ شمس الدين: وقد روى ولده أبو بكر عن سِبْط السِّلَفي، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة.

٦٥٦٧ ـ «كمال الدين الأَرْمَنْتي» عبد الباري بن أبي علي الحسين بن عبد الرحمٰن، كمال الدين بن الأَسْعَد الأَرْمَنْتي ـ بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وميم مفتوحة ونون ساكنة وتاء ثالثة الحروف ـ **القُرَشِيّ البكري**، سمع من ابن النعمان وغيره.

قال كمال الدين جعفر الأُدفوي: كان فقيهاً مالكياً. اشتغل بمذهب مالك وبمذهب الشافعي، وحفظ كتاب ابن الحاجب في مذهب مالك، والتعجيز في مذهب الشافعي. ذَكَر لي جماعة من قُوص أن قاضي القضاة أبا الفتح القُشَيْري قال له: اكتب على باب بلدك أنّه ما خَرَج منها أَفْقَه منك.

وكان متورِّعاً زاهداً عنده قَمْحٌ قد انتقاه يَغْسله بالماء ويزْرَعه بنفسه في أرض يختارها، ويَحْصده ويَطْحَنه بيده، وعنده طين طاهر يعمل منه آنية بنفسه، ويحترز في الطهارات. ولكنه حَصَل له تغيّر مِزاجٍ، فطَلَع إلى المنبر بقوص عُقَيْب صلاة الجمعة وادَّعى الخلافة، ثم بعد

٦٥٦٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٦).

(١) هي أوّل مدرسة أنشئت في الإسكندرية، وفي مصر كلها. بناها الوزير رضوان بن وَلَخشي سنة (٥٣٢هـ)، وعرفت بالحافظية نسبة إلى الخليفة العبيدي الحافظ لدين اللّه الفاطمي الذي أنشئت في عهده. انظر: «أخبار مصر» لابن ميسر (١٣٠).

٦٥٦٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٢).

ذلك صَلُحَ حاله قليلاً. وتوفي بقوص سنة ست أو سبع وسبعمائة بلَسْعَة ثعبان.

٦٥٦٨ ـ «الحافظ ابن قانع» عبد الباقي بن قانِع بن مروان بن واثق. أبو الحسين الأُمَوي مولاهم البغدادي الحافظ. سمع الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم بن الهَيْثم البلدي، وإبراهيم الحربي، وإسحاق بن الحسن الحَرْبي، ومحمد بن مَسْلَمة الواسطي، وإسماعيل بن الفَضْل البَلْخِي وخَلقا سواهم. وعنه الدَّارقُطْنِي، وابن رَزْقَويه وجماعة. وصنَّف «معجم الصَّحَابة» ووقع للشيخ شمس الدين بعلو.

وقال البَرْقانِيُّ: أما البغداديون فيوثّقونه وهو عندي ضعيف، قال الخطيب: وُلِدَ سنة خمس وستين ومائتين، وتوفي في شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وحَدَثَ به اختلاط قبل موته.

٦٥٦٩ ـ «ابن عبد الله النحوي» عبد الباقي بن محمد بن الحسن بن عبد الله النحوي. أخذ النحو عن أبي علي الفارسي، وتوفي سنة نيّف وتسعين وثلاثمائة. له كتاب «الدواة واشتقاقها»، و «النكت المختارة في شرح حروف العَطْف».

٦٥٧٠ ـ «أبو البركات ابن النَّرْسي» عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن النَّرْسي. أبو البَرَكات الأزْجِي المحتسب البغدادي. قال ابن السمعاني: شيخٌ مسن بهيّ المنظر به طَرَش، وَجَدْنا له ثلاثة أجزاء عن أبي القاسم عبد الله بن الحسن الخلاّل قرأناها عليه. قال الشيخ شمس الدين: سمعنا على أبي الفداء ابن الفرَّاء أجزاء من حديث ابن صاعِد بسماعه من أبي القاسم ابن صَصْرى والطبقة بخط الحافظ الضياء بإجازته من عبد الباقي بن النَّرْسي بسماعه من القاضي أبي يعلى وفَرِحت بذلك، فلما تنبّهت في الحديث بان لي أن هذا غَلَط، وأن عبد الباقي وُلِد بعد موت أبي يعلى بسنة.

وَلِيَ أبو البَرَكات قضاءَ باب الأزْج، وَوَلِيَ الحِسْبَة ببغداد وبَذَلَ أموالاً جمّة فيهما.

٦٥٧١ ـ «وزير الظّاهر غازي» عبد الباقي بن أبي يَعْلى محمد بن علي بن إسمَاعيل بن عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى بن عبد الله بن إبراهيم. قيل أبو المظفر الصاحب شمس الدين أبو محمد الموصلي وزيرُ الملك الظاهر غازي بحَلَب.

٦٥٦٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٣٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٣٥١هـ) الصفحة (٥٨)، و«المغني» له (١/ ٣٦٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ١٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٤٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩) ترجمة (٤٩٣٦).

٦٥٦٩ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٥٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧١).

٦٥٧٠ ـ «المشتبه في أسماء الرجال» للذهبي (٢/ ٦٣٨).

نَقَلْتُ من خط شهاب الدين القوصي من «معجمه» قال: لما اجتَمَعْت به بحلب في شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقلت له إن المولى السلطان الملك العادل ما يعتمد في تشديد أمور سلطانه إلاّ عليك، ولا يفوّض إصلاح ذات البين إلاّ إليك، فقال: تخدم عنّي مولانا السلطان عزّ نصره وتُنْهي إليه أن حالي وحال مخدومي عَبَّرت عن حقيقتهما بهذين البيتين، وأنشدنيهما، وهما لقمر الدولة أبي طاهر جعفر بن دوّاس المصري [الطويل]:

فإنّيَ والمولَى الذي أنا عبده ... طريفان في أمرٍ له طرفان
تراني قريباً منه أبعد ما ترى ... كأنّيَ يومُ العيد من رمضان

فاستحسنت منه هذا المعنى الذي قَصَدَه والاعتذار الذي ضَمَّنه في الشعر الذي أوْرَدَه، وقال: كان هذا الوزير عالماً فاضلاً رئيساً في أفعاله وأقواله كاملاً. وبعد انفصاله من الوزارة الظَّاهرية بحَلَب قَصَد بلاد الروم وبَلَغَ من صاحبها من الكرامة كل مطلوب ومَرُوم.

وقال ابن أَنْجَب: هو أبو المظفر البغدادي الأصل المَوْصِلِيّ المولد، فاضلٌ أَخَذَ بأطراف العلوم، وصنَّف كتاباً سمَّاه «نُخْبة الكَلِم ورَوْضَة الحِكَم»، سار إلى حَلَب واتصل بالملك الظَّاهر غازي ورتَّبه مشرفاً بديوان حَلَب ثم ولاّه الوزارة. وكان أهل حلب يثنون عليه ويحمدون سيرته، ثم إنهم صاروا يذمونه ويسيئون الثناء عليه، وذلك بعد موت الظاهر، فإنه كان على حاله في الوزارة، ومدّ يده وأخذ الأموال، وصنَّف كتاباً سمَّاه «تَجَنُّب الحَرام والتَّورُّع عن الآثام». توفي رحمه الله بحَلَب في أواخر الأيام المستنصرية.

كَتَبَ إليه محمد بن عبد الله الهاشمي يعتذر عن تأخُّره [الخفيف]:

حالَ دون الوزير وحلٌ وبردُ ... وسحابٌ يروح طوراً ويغدو
وظلامٌ كأنه وجه نضرٍ ... وسجاياه حين يطلب رِفْدُ
فاعذُرِ العبدَ إن تأخَّر أو قصَّـ ... ـرَ وزيراً إحسانه لا يُعَدُّ
وابقَ في نعمةٍ تدوم على الدَّهْـ ... ـرِ إلى أن يُرَى لمجدك ندُّ

فكتب إليه الوزير أبو المظفر [الخفيف]:

أيها السيد الشريف المُوِدُّ ... قد تغشَّى القلوبَ بَعْدَكَ وَجْدُ
لم يكن عاقك اللّقاء لغيث ... فلقاء الليوث ما لا يُصَدُّ
غير أن الحواسَ تطلب حظاً ... من خليل آلاؤه لا تُحَدُّ
فابقَ للفضل قدوةً وإماماً ... ما تراقى لأهل بيتك مجدُ

٦٥٧٢ ـ «ابن الباجي» **عبد الباقي بن حسن بن أبي القاسم**. أبو ذَرّ الصِّقِلّي ثم المصري المعروف بابن الباجِي. سمع من العماد الكاتب وغيره وحَضَر إسماعيل بن ياسين وحدَّث، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٦٥٧٣ ـ «ابن ناقْيَا» **عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا** ـ بالنون وبعد الألف الأولى قاف وياء آخر الحروف ـ **أبو القاسم الجريمي البغدادي الشاعر**. صنَّف عدَّة كتب منها: «تفسير فَصِيح ثَعْلب»، واختصر «الأغاني» وغير ذلك. وله «مُلَح المُمَالَحَة»، و «أغاني المحدثين» و «مُلَح المكاتبة» و «الرسائل» و «الجُمَان في تَشْبِيهات القرءان»[1] لم يُسْبَق إليها بل إلى مثلها، إلاّ أنه كان معثراً ثلاّبة يطْعَن على الشريعة ويذْهَب إلى رأي الأوائل، وله مقالةٌ في التَعْطِيل. توفي سنة خمس وثَمانين وأربعمائة، وكان يُعْرَف بابن البُنْدار. وله مقامات أدبية، إلاّ أنه كان مَطْعُوناً عليه في دينه وعقيدته، وكان كثيرَ الهَزْل والمُجُون.

سمع من عبد الرحمٰن بن عبيد الله المَخزومي، ومحمد بن علي العشاري، وأبي القاسم علي بن المُحَسِّن التَّنُوخِي وغيرهم. وروى عن جماعة من الشعراء كأبي الخطَّاب الحبلي وأبي القاسم المطرَّز وغيرهما. ومن شعره وهو مريض [الكامل]:

نَمْضي كما مَضَت القبائلُ قبْلَنا ... لسنا بأول من دعاه الداعي
تبقى النجومُ دوائراً أفلاكها ... والأرض فيها كل يوم داعي
وزخارفُ الدنيا يجوز خِداعُها ... أبداً على الأبصار والأسماعِ

ومنه [الطويل]:

٦٥٧٣ ـ «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٦٦) ترجمة (٣٤٥٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٣٣) ترجمة (٤٧٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٨٥هـ) الصفحة (١٥٠) ترجمة (١٤٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ٢١٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٨٣) ترجمة (٧٥٣) وهو عنده: (عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٣) ترجمة (٣٤٧) ويعرف عنده (بعبد الله بن محمد بن الجسين بن ناقيا)، وصفحة (١٥٦) ترجمة (٣٧٢) وفيها: (عبد الباقي)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٧) ترجمة (١٤٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٤)، وهو عنده (باقيا)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩٨) ترجمة (٣٤٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٩، ١٢٧٣، ١٨١٧)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٢٦١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ٣٠٧)، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (١/ ١٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٢٢) وهو عنده) (عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٥/ ٧٥) وهو عنده (عبد الباقي بن ناقيا).

(١) نشره عدنان زرزور ورضوان الداية في الكويت سنة (١٩٦٨م) ثم نشره مصطفى الصاوي الجويني في الإسكندرية سنة (١٩٧٨م).

وإني لآبى الدَّمع فيك تطيُّراً عليك وتأبى العين إلاّه جاريا
وأسْخَطُ لاستمرار هَجْرك ساعة وتغلِبُ أشواقي فأرجع راضيا
هنيئاً إنِ استحْلَلْتَ قتلي فلا تُطِل عذابي وموهوب لعينك ثاريا

ومنه [الطويل]:

أرَى كل محبوب يلاقي مُحبَّه وما نتلاقى والليالي تَصَرَّم
وقد عَلِمَت أني مشوقٌ وأنني بها كَلِفٌ لكنها ليس تَرْحَم

ومنه [الكامل]:

يا صاحِ أَذَّن بالصباح بشيرُ والكاس تطلع تارةً وتغور
والروض مبتسم الثغور نسيمُه يُشتافُ منه المسكُ والكافور
والعود تخطر في حشاه أناملٌ لم يَطْوِ سراً دونهن ضميرُ
فاشرب على طرب النديم ولا تُطِل حَبْس المدامة فالزمانُ قصيرُ

ومنه ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد افتصد [الخفيف]:

جَعَلَ اللَّه ذو المواهب عُقْبا كَ من الفَصْد صحة وسَلامَهْ
قُلْ ليُمْنَاكَ كيف شِئْتِ استهلي لا عَدِمْتِ الندى فأنت غَمَامَهْ

ومنه [الطويل]:

أَخِلاَّيَ ما صاحبتُ في العيش لذَّةً ولا زال عن قلبي حنينُ التَّذَكُّرِ
ولا طاب لي طعمُ الرقاد ولا اجْتَلَتْ لِحاظي مذ فارقتكم حُسْنَ منظر
ولا عَبَثَتْ كَفِّي بكأس مُدامةٍ يطوف بها ساقٍ ولا جَسّ مِزْهَرِ

وكان يقول: في السماء نهرٌ من خَمْرٍ ونَهرٌ من لَبَن، ونَهْرٌ من عَسَلٍ لا يَنْقط منه شيء، ينقط هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف. وكانت بينه وبين ابن الشِّبْل منافسة ومُبَاعَدَة شائعة ظاهِرَة، قال أبو الحسن علي بن أحمد ابن الدهَّان: أنشدته يوماً لابن الشِّبْل [الطويل]:

وما أَسْجَد اللَّهُ الملائكَ كلَّهم لآدم إلاَّ أن في نَسْله مثلي
ولو أن إبليساً درَى خرَّ ساجداً لآدم من قبل الملائك من أجلي
ولكنَّ أَنْسى اللَّهُ عنه تكوُّني إلى أن زَهَت أنوارُ فَضْلي على النسْلِ
فيا ربَّ إبراهيم لم أُوتَ فَضْلَه ولا فَضْلَ موسى والنبيِّ على الرُّسْلِ
فلِمْ لِيَ وَحدي ألفُ فرعونَ في الوَرَى ولي ألفُ نمرودٍ وألْفُ أبو جَهْلِ

فلما سَمِعَها قال: أشْهَد بين يديّ الله أنه ما أُخرِجَ ءادم من الجنة إلاَّ لأنه كان في ظَهْره،

ثم قال: أمضي إليه فأنْشِده [المتقارب]:

إذا مـا افـتَـخَـرْتَ فـلا تـجـهـلاَ   أبـاك وشُـلاَّقـه والـعـصـا
فـأنـت قُـذَار تـبـيـد الـذبـاب   إذا أنـت أوطـئـتـهـا إخـمـصـا
فـكـونُـكَ فـي الـظَّـهْـر مـن آدمِ   بـشـؤمـك أهْـبَـطَـه إذْ عـصـا
ولـو كـان آدَمُ ذا خِـبْـرَةٍ   بـأنـك مـن نَـسْـلِـه لاخـتَـصَـى

فقيل له: ألم تكن قرأت على الشيخ ابن الشِّبْل، قال: بلى وإلا من أين أكتسب هذه البلادة التي فيَّ، فبلغ ذلك ابن الشبل فقال [الوافر]:

فـقـل مـا شـئـت إن الـحِـلْـم دأبـي   وشـأنـي الـخـيـرُ إن حـاولـت شـرًّا
فـأنـت أقَـلُّ أن تُـلْـقَـى بـذم   مـجـاهـرةً وأن تُـغـتـاب سِـرا

وبَلَغ ابن شبل عنه كلام قبيح فقال وأغرب في عروضها [البسيط]:

وستَّةٌ فيك لم يُجْمِعْن في بَشَرِ   كِذْبٌ وكِبْرٌ وبُخْلٌ أنت جامِعهُ
مع اللّجاج وشرُّ الحِقْدِ والحَسَدِ
وستَّةٌ فيَّ لَمْ يُخلَقْن في مَلِكِ   حِلْمي وعِلْمي وإفْضالي وتجربَتي
وحُسْنُ خُلْقي وبَسْطي بالنَّوال يَدِي

وقال ابن الدهان: دَخلت على ابن ناقْيَا بعد موته لأُغَسِّله فوَجَدْتُ يدَهُ اليسرى مضمومة، فاجْتَهَدْتُ حتى فَتَحْتُها وفيها كتابةٌ بعضها على بعض فتمهّلت حتى قرأتُها فإذا فيها مكتوب [الطويل]:

نَـزَلْـتُ بـجـارٍ لا يُـخَـيِّـبُ ضَـيْـفَـه   أُرَجِّـي نَـجـاتـي مـن عـذابِ جَـهَـنَّـمِ
وإنـي عـلـى خـوفـي مـن الـلَّـه واثـقٌ   بـإنـعـامـه والـلَّـه أكـرم مُـنْـعِـمِ

٦٥٧٤ ـ **«أبو الحسن المقرىء» عبد الباقي بن حسن بن أحمد**. الإمام المقرىء أبو الحسن بن السقاء أحَدُ الحُذَّاق بالقراءات. توفي في حدود التسعين وثلاثمائة.

٦٥٧٥ ـ **«ابن كُتَيْلة» عبد الباقي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم**. أبو الحسين النجَّاد البغدادي المعروف والده بكُتَيْلَة تصغير كُتْلَة. قرأ بالروايات على أبي الحسن علي بن أحمد ابن البنَّاء، وسمع من أبي جعفر محمد بن أحمد بن المَسْلَمَة، وعبد الله بن محمد بن عبد الله الصَّريفيني وغيرهما. قال محب الدين بن النجّار: يقال إن سيرته لم تكن مرضية. توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

٦٥٧٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧).

٦٥٧٦ ـ «أبو الفَضْل البغدادي» عبد الباقي بن حمزة بن الحسين الحدَّاد. أبو الفضل البغدادي الفَرَضي. قرأ الفقه وكانت له يدٌ باسطة في الفرائض والحساب، وكان صالحاً ثقة. سمع الحسن بن علي الجوهري، ومحمد بن علي بن المهتدي، ومحمد بن أحمد بن حسنون الزيني وغيرهم. وحدَّث باليسير. ولد سنة خمس وعشرين وأربعمائة. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٦٥٧٧ ـ «أبو محمد العَبَرْتاني» عبد الباقي بن محمد العَبَرْتاني. أبو محمد الكاتب. أديبٌ، شاعر غلب عليه الخلاعة والمجون. كتب عنه أبو الوفاء أحمد بن محمد بن الحصين قطعة من شعره وَعْظِيَّة تشتمل على تصحيفات في ذي القعدة سنة خمس وثمَانين وأربعمائة. ومن شعره ما وُجِدَ في كفَنه مكتوباً عند موته [الطويل]:

نـزَلْـتُ بـجـارٍ لا يُـخَـيّـب ضـيـفَـه   أُرَجِّـي نَـجـاتـي مـن عَـذابِ جَـهَـنَّـم
وإنـي عـلـى خـوفٍ مـن الـلَّـه واثـقٌ   بـإنـعـامـه والـلَّـه أكـرم مُـنْـعِـم

قلت: وقد تقدّم إيرادهما في ترجمة ابن ناقْيا آنفاً والله أعلم لمن هما.

٦٥٧٨ ـ «أبو يَعْلَى ابن أبي حُصَين» عبد الباقي بن عبد الله أبي حصين بن المُحَسِّن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهَّر إلى أن ينتهي إلى قحطان. هو من بيت يُعْرَفُون ببني أبي حصين من معرَّة النعمان، وأخوه أبو سعد عبد الغالب بن أبي حصين عبد الله، وأخوه القاضي أبو غانم عبد الرزّاق بن أبي حصين، وأبو حصين عبد الله، وأبو القاسم المحسّن والد أبي حصين، كل هؤلاء شعراء. فمن شعر أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله [الكامل]:

بـانـوا فـجَـفْـنُ الـمستهـام قَـريـحُ   يُـخـفـي الـصَّـبـابـة مـرَّةً ويَـبُـوحُ
مِنْ طَرْفِه وَصَلَت جِراحَةُ قَلْبه   وإليه فاض نجيعُها المسفُوحُ
لـم يَـبْـق بـعدهُـمُ لـه مـن جـسـمـه   شـيءٌ فـواعَـجَـبَـاه أيـن الـرُّوحُ

منها:

لـم يُـدْنـني طمعٌ إلـى طَـبـعٍ ولا   شِـعـري لـجـائـزةٍ عـلـيـه مَـدِيـحُ
أغلقتُ بابَ الحِرْص خَشية وقْفَةٍ   بِـفـنـاءِ مَـنْ مـا بـابـه مـفـتـوحُ
وعفتُ عن جُرم الزَّمان ولـم أرد   منه القِصاص وفيَّ منه جُرُوحُ

ومن شعره [الطويل]:

٦٥٧٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١١٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١١١ ـ ١١٣).

٦٥٧٨ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني (٢/ ٥٧ ـ ٦٢).

ولما التقينا للوَداع وقلبها وقلبي يبثَّان الصَّبابة والوَجْدا
بكت لؤلؤاً رطْبا ففاضتْ مدامعي عقيقاً فصارا الكل في نَحْرها عِقْدا

ومنه في ولد له مات فرآه في النوم [الكامل]:

أهلاً بطيف خيالِكَ المُعْتادِ شَقَّ الترابَ إليَّ شِقُّ فؤادي
أهدى الثَّرى لي في الكرى شخصاً له أهديتُه حَمْلاً على الأعواد
شتَّان بين الحالتين قَبَرْتُه في يقظتي ونَشَرتُه برُقادي

ومن شعره [المتقارب]:

إذا غِبْتَ عن ناظري لم يَكَد يمر به وأبيك الكرَى
فيؤلمني أنني لأراك إذا ما طَلَبْتُك فيمَن أرَى
لقد كَذَبَ النوم فيمَا استقلَّ بشخصك في مقلَتي وافْتَرَى
وكيف وداري بأرض الشآم ودارك أرضٌ بوادي القُرَى
وبعد فلي أمل في اللقاء لأني وإيَّاك فَوْقَ الثَّرَى

قلت: شعر جيد [متمكن].

٦٥٧٩ ـ «ابن عبد المجيد» عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبي المعالي متَّى بن أحمد بن عيسى بن يوسف، تاج الدين اليمني المَخزومي المكي. ولد بمكة لمضي اثنتي عشرة ليلة من رجب سنة ثمانين وستمائة، وتوفي في أواخر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وأوائل سنة أربع وأربعين بالديار المصرية. وَرَدَ إلى دمشق أيام الأفرم أقام بها متصدِّراً بالجامع في أيام الأمير سيف الدين تنْكز مدَّة سبع سنين يقرىء المقامات الحريرية والعَرُوض وغير ذلك من علوم الأدب، وقرّر له على ذلك مائة دِرْهم في كل شهر على مال الجامع الأموي. ثم توجّه إلى اليمن وكَتَب الدَّرَج لصاحب اليمن، وربما وَزَر له. ثم لمّا مات الملك المؤيد صادَرَه ولده وأخذ منه ما حصَّله. ثم وَرَدَ إلى مصر سنة ثلاثين وفُوِّض إليه تدريس المَشْهَد النفيسي وشَهادة البيمارستان المنصوري. ثم قَدِمَ دمشق ورأيته بها فيما أظن سنة إحدى وثلاثين، ثم عاد إلى القاهرة ورأيته بها سنة اثنتين وثلاثين. ثم قدم دمشق ورتّب مصدراً بالحرم في القدس فأقام به مدّة. وتردّد إلى دمشق وحَلَب وطرابلس وعمل له راتب بطرابلس.

٦٥٧٩ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩)، و«ذيول العبر» للذهبي والحسيني (٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«الوفيات» للسلامي (١/ ٤٣٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٠٤)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٧٧)، و«تاريخ ثغر عدن» (٢٥١ ـ ٢٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٣٨)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

ثم توجّه إلى القاهرة وأباع وظائفه، وبها توفي رحمه الله تعالى.

وكان شيخاً طوالاً حسن الشكل والعِمَّة حلو الوجه، اجتمعت به غير مرة، وكان قادراً على النظْم والنثر إلاّ أنه لم يكن فيهما غَوْصٌ، وكان ظِنّيناً بنفسه يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره، ويظن أن كلامه خيرٌ من كلام القاضي الفاضل، ويرَجِّح كلام ابن الأثير عليه. وعارَضَ الرسائل المختارة للقاضي الفاضل مثل «الرسالة الذهبية» و «فتح القدس»، وغيرهما، فعَارض الشمس بالزبالة والجواهر بالزبالة لكن كلامه كان متوسطاً. وهو قادرٌ على الإنشاء نَظْماً ونثراً ذو بديهة وارتجال، وخطّه جيد قوي. عمل «تاريخاً لليمن»[١] و «تاريخاً للنحاة» ليس بشيء، و «ذَيّل على تاريخ ابن خلكان» بِذَيْلٍ قصير جداً رأيته لم يبلغ به ثلاثين رجلاً. وكان يعَظّم نفسه ويَمْدَحها، ولكلامه وقعٌ في النفوس إذا أطْنَب في وَصْف فضائله. وأنشدني من كلامه كثيراً، وكَتَب عليَّ أشياء وَقَف عليها من تصانيفي تقريظاً بالنظم والنثر، فمن ذلك ما كتبه على «جِنان الجِناس» [الطويل]:

جِنانُ جِناسٍ فاقَ جنسَ جنانِ ... يعينِ المُعاني فيه جُلُّ معاني
لقد نوَّع الأجناس فيه مؤلفٌ ... طرائقَ وَشْي أو سموط جُمَانِ
غَدا ناهجاً فيه مَناهجَ لم يكن ... قدامةُ قِدْماً جاءَها ببيانِ
مقاصدُ ما نَجْلُ الأثير مثيرُها ... بدائعُ فضلٍ من بديعِ زمانِ
محرَّرةُ الألفاظِ لكنَّ حُسْنَها ... رقيقٌ يُنَسِّينا حليل حسانِ
إذا ابن فتى نَجْلِ الحديد أرادَها ... تقول له: أقصر فلَسْتَ بدَانِ
وما أنت ممن يسْبِكُ التِّبرَ ناقداً ... وما لك في سَبْكِ النُّضار يَدَانِ
لقد أطْرَبَت أبياتُه كلَّ سامعٍ ... فرائدُ ما جاءَت لهنَّ ثَوانِ
تفوح بأرواحِ الصَّبا نفحاتُها ... حَظِيرةُ بانٍ عند حضرة بانِ
لقد صيَّر الحُسَّادَ تذْرف عندها ... مدامعُ شأنٍ في مَحاجِرِ شانِ
أقول لنظمي حين حاول شأوَها ... رفيقُك قَيسِيٌّ وأنتَ يَمَانِ
بقيت صلاح الدين للفضل صالحاً ... لحُسْنِ بيانٍ من يراعِ بَنانِ

وأنشدني من لفْظه لنفسه [الوافر]:

تجنَّب أن تُذَمَّ بكَ الليالي ... وحاولْ أن يُذَمَّ لك الزمانُ

---

(١) هو «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» منه نسخة في باريس برقم (٥٩٧٧)، ونشره في القاهرة الأستاذ مصطفى حجازي سنة (١٩٦٥م) اعتماداً على ما ورد عند النويري في «نهاية الأرب»،

ولا تـخـفِـل إذا كـمّـلـت ذاتـاً أصبـتَ الـعزّ أم حَـصُـلَ الـهوانُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

بخِلت لـواحظُ مَنْ رأينا مقبلاً بـرمـوزهـا ورمـوزهـنّ سـلامُ
فعذرت نـرجسَ مـقلـتيـه لأنـه يـخـشـى الـعِـذَارَ فـإنـه نَـمَّـامُ

قلت: أخَذَه من الأول وهو أحسَن وأكمل [المديد]:

لافْـتِـضـاحـي فـي عَـوارِضِـه سـبـبٌ والـنـاسُ نُـوَّامُ
كـيـف يَـخـفَـى مـا أكـابِـدُه والـذي أهـواه نَـمَّـامُ

وأنشدني لنفسه في حمارِ وَحْشٍ [السريع]:

حـمـارُ وحشٍ نـقـشـه مـعـجـبٌ فـلا يُضَاهَى حسنُه في الـمـلاحْ
قـد غـدا فـي حـسـنـه أوحـداً تـشـاركـا فـيـه الـدُّجى والـصـبـاحْ

قلت: فيه إضمار قبل الذكر ولا يجوز إلاّ على لغة من قال: أكلوني البراغيث، وأحسن من هذا قول القائل في فَهْد [البسيط]:

تـنافَس الـلـيـلُ فيه والـنـهار معاً فـقَـمَّـصاه بـجِـلْـبـابٍ من الـمُـقَلِ

وأنشدني لنفسه أيضاً وقد ركب المؤيد فيلاً [البسيط]:

الـلّـه أولاك يـا داودُ مـكـرُمـةً ورتـبـةً مـا أتـاهـا قـبـل سـلـطـانُ
ركِبْتَ فـيـلاً فـظلَّ الـفيـل ذا رَهَجٍ مستبشراً وهـو بـالسلطان فرحانُ
لـك الإلاه أذَلَّ الـوَحْـشَ أجْـمَـعَـهُ هـل أنـت داود فـيـه أم سُـلـيـمَـانُ

وأنشدني لنفسه يهجو عَدَن [الكامل]:

عَـدَنٌ إذا رُمـتَ الـمـقـامَ بـربـعـهـا فلقد أقمتَ عـلى لـهيب الـهاويَة
بـلـدٌ خـلا عـن فـاضـلٍ وصـدورُهُ أعـجـازُ نَـخْـلٍ إذ تـراهـا خـاويـة

وأنشدني لنفسه ما قاله وقد زار جمال الدين محمد بن نُباتَة الشاعر بدمشق فرأى في بيته نَمْلاً كثيراً [البسيط]:

ما لـي أرى منزلَ الـمولى الأديب به نَـمـلٌ تـجـمَّـع فـي أرجـائـه زُمَـرا
فـقـال: لا تـعـجَـبَنْ من نـمِـل مـنـزلـه فـالـنمـل من شأنـها أن تَتْبَع الـشُّعَـرا

وأنشدني لنفسه أيضاً [البسيط]:

لا أعرف النومَ في حالَيْ جفاً ورِضَى كـأنَّ جَـفْـنِـيَ مـطـبـوعٌ مـن الـسُّـهُـدِ
فـلـيـلة الـوصـل تَـمضي كـلُّـها سَـمَـراً ولـيـلـة الـهَـجْـرِ لا أُغـفـي مـن الـكَـمَـدِ

وأنشدني لنفسه [الرجز]:

لو لم تكن وجرةُ منشا عُفْرها   ما طاب وَصْفُ نورها وعُفْرها
منازلٌ لولا الصِّبا ما شاقَني   نَوْرُ أقاحِيها وظلُّ سِدْرِها
إن المغاني كالغواني لم تزلْ   معشوقةً تُصْبي بحُسْن ذِكْرِها
علامَ أهوى منزلاً ما عَطَّرت   فِجَاجَة سلْمى بنَشْر عِطْرِها
ولا غَدَت تَسْحبُ ذيل مِرْطِها   فيه ولا مدَّت حبالَ خِدْرِها
بَهْنانةٍ قد مَلَكَت لمهجتي   قلبي وأمسى في أليم أسْرِها
مرّتْ على الوادي فمال نحوها   أراكُه يبغي ارتشافَ ثغرها
وراعَها منه الحَصَى فسيّرت   يَمينَها تكشفُ عِقْدَ نَحْرِها
غزالةٌ إن سَفَرت لناظرٍ   رأيت ليلى في فروعِ شَعْرِها
تُمْلي على خَلْخالها شكايةً   من رِدْفِها مرفوعةً عن خَصْرِها
يا حبذا منها أصيلُ وصلها   لو لم ينغِّصْهُ هجير هَجْرِها
سارت بها فوارسٌ من وائلٍ   قد أطلعت كواكباً من سمْرِها
وخلَّفَتْني في الديار نادباً   أبكي طُلُول رسمها وعَقْرِها
أعملتُ في طِلابها رواحلاً   بوخدها تفري أدِيمَ قَفْرِها
والليلُ مثلُ غادةٍ زنجيةٍ   قد زانها عشَّاقُها بدُرّها
وصفحة الأفق كمثل روضةٍ   تبدو لنا أنوارُها من نَوْرِها

وله [الطويل]:

لعلَّ رسولاً من سعادَ يزورَ   فيَشْفي - ولو - أن الرسائل زُور
يخَبِّرُنا عن غادةَ الحي هل ثَوَتْ   وهل ضُرِبَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ خدورُ
وهل سَنَحتَ في الروضِ غزلانُ عالجٍ   وهل أَثْلُهُ بالساريات مَطِيرُ
ديارٌ لسلمى جادَها واكِفُ الحَيا   إذا ذُكِرَتْ خِلْتَ الفؤاد يطيرُ
كأن غِنَا الورقاء من فوق دَوْحِها   قيانٌ وأوراق الغصونِ ستورُ
تمَايل فيها الغصنُ من نشوة الصِّبا   كأن عليه بالسُّلاف تديرُ
متى أطلعتْ فيه الغمائمُ أنجماً   تلوحُ ولكن بالأكفِّ تغورُ
إذا اقتطفتها الغانياتُ رأيتَها   نجوماً جَنَتها في الصباح بدورُ

وفـي الـكِـلّـة الـوردية الـلـون غـادةٌ أسـيـرٌ لـديـهـا الـقـلـب حـيـثُ تـسـيـرُ
بـعـيـدةُ مَـهـوَى الـقِـرطِ أمّـا أثـيـثُـهـا فـضـافٍ وأمـا خـطـوُهـا فـقـصـيـرُ
مـن الـعَـطِـراتِ الـعَـرْف مـا زان فَـرْقَـهـا ذَرورٌ ولا شـاب الـثـيـابَ بـخـورُ
حَـمَـتْـهـا كُـمـاةٌ مـن فَـوارسِ عـامِـرٍ ضـراغِـمَـةٌ يـومَ الـهـيـاجِ ذكـورُ
فـمـا الـحـبُّ إلاّ حـيـث تـشـتـجـر الـقَـنَـا ولـلأسْـد فـي أرجـائـهـنَّ زئـيـرُ

٦٥٨٠ ـ «ابن الحافظ الهمذاني» عبد البرّ بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطّار أبو محمد. سمع أباه، وعلي بن محمد المشكاني راوي التاريخ الصغير، ونصر بن المظفر البَرْمَكي، وأبا الخير الباغياني، وأبا الوقت السِّجْزِي وجماعة. وروى عنه ولده والصدر البكري، والزكيّ البِرْزالي وسائر الرَّحالة. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٥٨١ ـ «أبو محمد الوادي آشي الكاتب» عبد البرّ بن فرسان الغسّاني الكاتب. أبو محمد الوادي آشي. أخذ بمَالِقَة عن أبي القاسم السُّهَيْلي، ثم لَحِق بإفريقية فكتب ليحيى بن إسحاق بن غانية وحضَرَ معه حروبه. وكان من رجالات وَقْتِه براعةً وشجاعةً، وأصابته في بعض الوقائع جراحة انتقضت به فهَلَك منها في سنة إحدى عشرة وستمائة قبل وفاة مخدومه بعشرين سنة، فلم يسدّ عنه أحد مسدّه ولا أغنى غناه بعده، وله في مخدومه أمداحٌ حِسانٌ يصفُ وقائعه. ومن شعره [مخلع البسيط]:

بـيَّـضَ مـن مَـفْـرِقـي عَـدُوِّي لـخـوض هَـوْلٍ وخـرقِ دَوِّ
وصـيَّـر الـلـيـل مـنـه صـبـحـاً طـلـوعُ شـمـسٍ بـكـل جَـوِّ

ومنه أيضاً قوله [الطويل]:

كـفـى حَـزَنـاً أن الـزِّجـاجَ صـقـيـلـةٌ وأن الـشَّـبـا رَهْـنُ الـصَّـدَى بـبـهـائـه
وأن بـيـاذيـق الـجـوانـب فـرزنـت ولـم يـعـدُ رخَّ الـدَّسْـت بـيـت بـنـائـه

ومنه في خِباء ضُرِبَ خلف قَيْطُون شعر [الكامل]:

أخـريـدةٌ أم دمـيـةٌ مـن عـاج حـتـى الـدُّجَـى مـنـهـا بـضـوء سِـراجِ
قـد كـان ألْـيَـلَ داجـيـاً حـتـى بَـدَت فـعـزتـه لِـلألاءِ لا لـلـداجـي

٦٥٨٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٢٤هـ) صفحة (١٧٤) ترجمة (٢٤٢)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٦٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٩٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢١١) ترجمة (٤٩٣٨).

٦٥٨١ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، و«تحفة القادم» لابن الأبار (١١٥)، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب (٣/ ٥٧٥ ـ ٥٧٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦١١ ـ ٦١٤).

وكـأنّـمَـا أبـقـى عـلـيـهـا حـارسـاً مـنـه فـقـام لـهـا مـقـامَ مُـنـاجِـي
كفتاةِ زِنْـج في حُلًى كـحُلـى الـمَلا حـفَّـت بـبـعـض كـرائـم الأَعْـلاجِ
كـالـلِّـمَّـةِ الـسـوداءِ أرسـل عَـقْـصـهـا فـوق الـغـلائـلِ دونَ عـقـدِ الـتـاجِ
كـالـفـجـر أشرق مـن حِـجـابِ جـهـامِـه أو كـالـهـدِيِّ عـلـى مَـنَـصَّـة سـاجِ

ومنه [الطويل]:

متى تـتـجـلـى عـن بـدور الـمـطـالـب سحابُ الخطوبِ الفاجِماتِ الذَّوائبِ
وهل تأخذنَّ العينُ حظّاً من الكَرى بمَا أخذت من حَظِّ رَعْيِ الكواكبِ
أرِقْـت لـبـرقٍ سـلَّـه الأُفْـقُ صـارمـاً على الليل لسّاعا كهامِ المَضاربِ
يـنـيـر ذرى الأفـواز وَمْـضُ الـتـيـاجِـه كما شعشع الساقي كؤوساً لشاربِ
إذا قـيـل أورتْ زَنْـدَهـا كَـفُّ مُـصْـطَـلٍ تـلألأَ خـفَّـاقـاً فـأكـذبـتُ صـاحـبـي
سرى وسرى هـمـي فـأصـبـح دانـيـاً وواصلت سيري بالسُرى المتناوبِ
ومـمـا شـجـانـي والـشـجـونُ كـثـيـرةٌ وغيري يُشجي بالحسان الخَوالِبِ
ومـا كـنـت وقَّـاعـاً عـلـى مـا يـقـودُنـي مـبـادِيـه مِـطْـواعـاً كـذَمِّ الـعـواقـبِ
بُـكـاءُ ضـنـيـنـات الـدمـوع سـواجـعِ حَـلَـلْـن من الأغصان فوق مَشاجِبِ
سليمَاتُ رَجْع اللَّحن من خَطَل الأسى مثيراتُ شَجْو الصَبِّ عجمٍ أعارِبِ
صقيلاتِ ما فوق الظهور إلى الطُّلَى ومـا خَـطَّـتِ الأعْـنـاقُ فـوقَ الـتـرائِـبِ
فَـقَـدْنَ هـديـلاً مـا تـنـاسَـيْـن بَـرْحَـهُ ولـيـس يـجـيءُ الـدَّهْـرُ مـنـه بـذاهـبِ
فـهـنّ عـلـى مـا خَـيَّـلـت يـدَّعِـيـنَـه وصمٌ عن الداعي صِماخُ المجاوِبِ

قلت: شعر جيّد فصيح جزل.

٦٥٨٢ - «ابن رُزَيْن القاضي» عبد البرّ بن محمد بن الحسين بن رُزَيْن. القاضي العالم صدر الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين الشّافعي، مدرس القَيْمَرية بدمشق. كان شاباً متودّداً متواضعاً حَسَن العشرة وفيه ذكاء ومَعْرفة، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٦٥٨٣ - «القاضي عبد الجبار المعتزلي» عبد الجبار بن أحمد. القاضي أبو الحسن

٦٥٨٢ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

٦٥٨٣ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٣٣) رقم (٤٧٣٧)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ٧٩) ترجمة (٢٣٦٩)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٦٦) رقم (٣٤٥٦)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى وهو عنده (قاضي القضاة) انظر الصفحات (٧، ٨، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٣، ٥٤).

الهَمْداني المُعْتَزلي قاضي قضاة الرَّيّ شيخ الاعتزال، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة وقيل: سنة خمس عشرة زاد سنة على التسعين. وكان كثيرَ المال والعَقار، وَلِيَ قضاءَ القُضاة بالرَّيِّ وأعمالهما بعد امتناعٍ منه وإباء وإلحاح من الصاحب بن عبَّاد. وهو صاحب التصانيف المشهورة في الاعتزال، وتفسير القرءان، وكان مع ذلك شافعيَّ المذهب. وكان الصاحب قد أنفذ إلى استاذه أبي عبد الله البَصْري يسأله إنفاذ رجل يدعو الناس بعَمَلِه وعِلْمِه إلى مذهبه، فأنْفَذَ إليه أبا إسحاق النَّصيبي، وكان حَسَنَ اللَّفْظِ والحِفْظ، فلم ينفق على الصاحب لشَراسَةِ أخلاقه، واحتشم الصاحب أن يجزيه بما يَكْره، فأكل معه يوماً وأكثر من أكل الجبن، فقال له الصاحب: لا تُكثر من أكل الجبن فإنه يضرّ الذكاء، فقال النصيبي: لا تُطبّب الناس على مائدتك، فساءَت هذه الكلمة الصاحب، فَبَعث إليه بخمسمائة دينار وثياب ورَحْل وأمره بالانصراف عنه. وكَتَب إلى أبي عبد الله البَصْري: أريد أن تَبْعَثَ لي رجلاً يدعو الناس بعَقْله أكثر مما يدعوهم بعِلْمه وعَمَلِه، فأنْفَذَ إليه عبد الجبار فرأى منه جَبَل عِلْمٍ وأخلاقاً مهذّبة فنفق عليه.

ودَرَّس يوماً القاضي عبد الجبار مسألة في بعض الأيام فقال: تقوّمُ عليَّ هذه المسألة بمائة وثلاثين ألف درهم، فسأله التلامذة عن ذلك فقال: كان يلازمني حَدَثٌ من أهل قزوين لم يكن له رغبة في العلم، فعلمت أن ملازمته لي رغبة في جاهي، فاتَّفق أن تَوَجَّهت عليه مطالبة تتعلق بدار الضرب بقزوين فقُرّر عليه مائة وثلاثون ألف درهم، فَقَصَدَني وشكا إليَّ فما ظهرت له نصيحتي، فَحَضَرتُ مجلسَ الصاحب فسألَني عن هذه المسألة وهي قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾** [المائدة: ١١٦] هل في النَّصارى مَنْ يقول أن ابن مريم إله؟ فقلت: هذا على سبيل الإلزام يلزمهم بمُقتضى قولهم في عيسى أن يقولوه في مريم.

وسألني عن قوله تعالى: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وإِمَّا كَفُوراً﴾** [الإنسان: ٣] كيف قُرِن بين لَفْظ فاعل بفعول وأحدهما يراد به المبالغة دون الآخر؟ فقلت: نِعَمُ الله تعالى على عباده كثيرة فكل شُكْرٍ يأتي في مقابلتها قليل، وكل كُفْر يأتي في مقابلتها عظيم، فجاء بلفظ فاعل ليس للمبالغة، وجاء كَفُور على وزن فَعُول للمبالغة، فتهَلّل وجهه. فقلت: هذه ساعةٌ تليقُ أن أخاطبه في أمر القَزْويني، فلما خاطبته قال: يحكم القاضي، فقلت: إن حَكَمْتَ بشيء يسير نَسَبَني إلى ضَعْف النفس وصِغَرِ الهِمَّة، فقلتُ: تُسْقط عنه مائة ألف درهم، فقال الصاحب: والعلاوة أيضاً. وكان قبل اتصاله بالصاحب على حَظّه من الفقه، وكان له زوجة وولد، وابتاع ليلةً من الليالي دِهْناً ليداوي به جَرَباً كان عليه، فلما أظلَم الليل تفكّر هل يطْلي الجرب أو يُشعل به السراج ولا تفوته مطالعةُ الكتب، فرَجَحَ عنده الإشعال للمطالعة، فما بَعُدَ أن أرسَل الصاحب وراءَه وولاّه القضاء فملك الأموال. وكان موصوفاً بقلّة الرعاية للحقوق،

فأول ذلك أنه كان يكتب للصاحب عن عنوان كتبه: «عبده وصنيعه وغرسه عبد الجبار» فلما رأى منزلته منه ومعرفته لحقه وإقباله عليه كتب: «عبده وصنيعه ثم كتب غرسه»، فقال الصاحب لجلسائه: إن تطاول مقام القاضي عندنا عنون كتبه إلينا الجبار وترك ما سواه من اسمه. ولما مات الصاحب كان يقول: أنا لا أترحَّم عليه لأنه لم يُظْهر توبته فَطَعَن الناس عليه بذلك ومقتوه مع كثرة إحسان الصاحب إليه. وكان عاقبةُ ذلك أن قَبَضَ فَخر الدولة عليه بعد موت الصاحب وصادره على ثلاثة آلاف ألف درهم وعَزَلَه عن قضاء الري وَولّى مكانه القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجُرْجاني العلاّمة صاحب التصانيف التي منها «الوَساطَة»[1]، ويقال إن عبد الجبار باع في مصادرته ألف طَيْلَسان مصري. وهو شيخُ المعتزلة ورئيس طائفتهم، ويزْعُم أن المسلم يَخلدُ في النار على ربع دينار وجَمَعَ هذا المال من القضاء والحُكْم بالظلم والرشا، وتولاّها عن قوم هم في مذْهَبِهِ ظَلَمَة بل كَفَرَة.

٦٥٨٤ ـ «أبو يَعْلى الدِّيناريّ» عبد الجبَّار بن أحمد بن الحسين بن محمد بن اليَمَان الدِّيناريّ. أبو يَعْلى من أهل البيوت المذكورة وذَوي الأنساب، كان والده يزَوِّر على خَطّ أبي علي بن مُقْلة تزويراً لا يكاد يُفطَنُ له.

وكان أبو يعلى فيه فضائل جمَّة من دَرْس القرءان والفقه، ورواية الأخبار وحِفْظ دواوين الأشعار، ومعرِفَة تامة بالنحو واللغة وإنشاء الرسائل، وكان عارفاً بأمور المياه والضِّياع، وله بَصيرة جيِّدة بأحوال المَصالِح. ويَميل إلى مذهب أبي حنيفة ويدّعي الفروسية ويتعاطاها، وواقَع العرب عدَّة وقعات.

وأورد له ياقوت في «معجم الأدباء» قوله في الشمعة [السريع]:

فالليلُ صبْحٌ كلما استُوقِدَت ... والمنزلُ المُوحِشُ كالآهلِ
تُشْبِه مني كلّما حلَّ بي ... عند صدود الرشإِ الخاذلِ
صفرةُ لونٍ إن تأمَّلتها ... مثلُ بوادي لَوْنِيَ الحائلِ
وأدْمعي تجري ولا ينْثَني ... كدَمْعِها المنْسَبل الهاملِ
وزَفْرَتي تَرْقا كما ترتقي ... زفْرتها شوقاً إلى قاتلي
والجسم مني مُحْرَقٌ ذابلٌ ... كقلبِها المحْترق الذابلِ
والنارُ من قلبي ومن قلبها ... تُذِيب جسمَيْنا ولا تأتلي

(١) «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، حققه علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة سنة ١٩٤٥م).

٦٥٨٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

٦٥٨٥ ـ **«أبو طالب القُرْطُبي» عبد الجبَّار بن عبد الله بن أحمد المَرْواني القُرْطُبي**. أبو طالب. توفي سنة عشر وخمسمائة. كان من أهل المعرفة باللغة والأدب والعربية، جمع كتاباً حافلاً في التاريخ سمَّاه «عنوان الآثار ونواظر السياسة»، وكان شاعراً ذكياً.

٦٥٨٦ ـ **«أبو محمد الجَراحي» عبد الجبَّار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجَرَّاح. أبو محمد الجراحي المَرْزُباني** راوي «جامع الترمذي» عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضل التاجر. توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٦٥٨٧ ـ **«ابن حَسْكان الإسْفراييني» عبد الجبَّار بن علي بن محمد بن حَسْكان. الأستاذ أبو القاسم الإسْفَراييني المتكلِّم الأصَمّ المعروف بالإِسْكَاف. فقيه إمام أشْعَري**، من تلامذة أبي إسحاق الإسْفَراييني المبرّزين في الفَتْوى. توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

٦٥٨٨ ـ **«المُساحقي صاحب مالك» عبد الجبَّار بن سعيد بن سليمان المُساحقي الفقيه المَدَني**. صاحب مالك، روى عنه وعن ابن أبي ذِئْب، وروى عنه إسماعيل القاضي وغيره. ولي قضاء المصِّيصة وعاش بِضْعاً وثمانين سنة، قال مُصْعَب: كان أجمل قُرَشِيّ وَجْهاً وأحْسَنهم لساناً. توفي سنة ست وعشرين ومائتين.

٦٥٨٩ ـ **«أبو بكر العَطَّار البَصْري» عبد الجبَّار بن العلاء بن عبد الجبار**. أبو بكر البَصْري المجاور بمكة مَوْلى الأنْصار. سمع سُفْيان بن عُيَيْنَة، ومَرْوان معاوية، وعبد الوهاب الثَّقَفي، ويوسف بن عطية، وغُنْدَرا وجماعة. وروى عنه مسلم والترمذي، والنسائي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وإسحاق بن أحمد الخُزاعي، وعمر البحيري، وأبو قريش محمد بن جمعة،

٦٥٨٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٢).

٦٥٨٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٥).

٦٥٨٧ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٦٥)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٥/ ٩٩ ـ ١٠٠).

٦٥٨٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٣٣) ترجمة (٤٧٤٠)، و«المغني» له (١/ ٣٦٦) ترجمة (٣٤٥٩)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ٧٩) ترجمة (٢٣٧١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٢) ترجمة (١٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤١٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٨٦) ترجمة (١٠٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ١٠٩) ترجمة (١٨٦٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٠٤) ترجمة (١٤٧٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة ستٍ وعشرين ومائتين، الصفحة (٢٥٠) ترجمة (٢٣١).

٦٥٨٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١١/ ٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢)، و«العبر» له (١/ ٤٥١)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٣٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١٨).

وابن صاعد، وابن خُزَيْمَةَ، وأبو عَرُوبة، وروى النسائي أيضاً عن زكريا خياط السنة عنه وقال: لا بأس به.

وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن خُزَيمَة: ما رأيت أسرع قراءة منه ومن بُنْدار. وتوفي بمكة سنة ثمان وأربعين ومائتين.

٦٥٩٠ ـ «أبو هاشم السّلَمي» عبد الجبَّار بن عبد الصمد بن إسماعيل. أبو هاشم السُّلَمي المُؤدِّب المقرىء، قرأ القراءات على أبي عُبَيْدَة أحمد بن ذَكْوان، وسمع محمد بن خُرَيم وجعفر بن أحمد بن عاصم، والقاسم بن عيسى العصَّار، ومحمد بن المُعَافى الصَّيْداوي، وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم بالشام ومصر والحجاز. وعنه تمام الرازي، ومكي بن الغمر، وعبد الوهاب الميداني، وأبو الحسن ابن جَهْضَم وغيرهم. وجمع من المصنفات شيئاً، وكان ثقةً مأموناً، وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

٦٥٩١ ـ «أبو سعيد الأزَجي» عبد الجبَّار بن يحيى بن علي بن هلال. أبو سعيد الأزَجِي الدَّبَّاس المعروف بابن الأعرابي. سمع أبا القاسم بن بَيان، وأبا ياسر البُرْداني، ومحمد بن عبد الباقي الدوري، وابن الحصين وجماعة، سمع منه أبو محمد بن الخَشَّاب مع تقدّمه. وروى عنه ابن الدّبيثي والبهاء عبد الرحمٰن وجماعة. وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

٦٥٩٢ ـ «أبو محمد المقدسي» عبد الجبَّار بن يوسف بن عبد الجبَّار بن شِبْل بن علي. القاضي الأكرم أبو محمد بن القاضي الأجَلّ أبي الحجاج الجُذامي الصويتي المقدسي.

وُلِدَ سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، وتوفي ببيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. سمع من السِّلَفي وَوَلِيَ ديوان الجَيْش بمصر مدة، ومولده وداره بمصر.

٦٥٩٣ ـ «شيخ الفُتُوَّة» عبد الجبَّار بن يوسف بن صالح البغدَادي. شيخ الفُتُوَّة ورئيسها ودرّة تاجها وحامل لوائها، تفرَّد بالمروءة والعصبية، وانفرد بشرف النفس والأبُوّة، وانقطع إلى عبادة الله بموضع اتَّخَذَه لنفسه وبَناه، فاستدعاه الإمام الناصر وتَفَتَّى إليه ولَبِس منه. خَرَج حاجاً في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فتوفي بالمَغْلاة في ذي الحجة من السنة.

٦٥٩٤ ـ «عبد الجبَّار الحُصَري» عبد الجبَّار بن أبي الفضل بن الفَرَج بن حَمْزة الأزْجي الحُصَري. المقرىء الرجل الصالح، قرأ القراءات على أبي الكرم الشَّهْرَزُوري، وسمع من أبي الوقت وابن ناصر وأبي بكر الزَّاغُوني وجماعة، وأقرأ القرءان مدة ببغداد والمَوْصِل والقفص.

٦٥٩٠ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٨).

٦٥٩٣ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٤٩)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٣٢٦). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٥).

٦٥٩٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٥٧٢).

سَقَط عليه جُرْفٌ بتكريت وعَجَزُوا عن كَشْفه، وكان قبرُه سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٦٥٩٥ ـ «أبو محمد الخَرَقي» عبد الجبَّار بن عبد الجبَّار بن محمد بن ثابت بن أحمد. أبو محمد الثَّابتي الخَرَقي المَرْوَزي. فقيهٌ فاضل بارع تفقّه على تاج الإسلام أبي بكر بن السَّمْعاني، وعلى الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المَرْوَرُوزي، ثم اشتغل بالحساب والهندسة وتجاوزها إلى علوم الأوائل، ومع ذلك كان حَسَن الصلاة وسمع الكثير من الحديث فانتفع به، وجَمَع تاريخاً لمَرْو، وسمع أبا بكر محمد بن السَّمْعاني قال: ولد بعزبة خَرَق ـ بفتح الخاء والراء ـ سنة سبع وسبعين وأربعمائة وتوفي يوم عيد الفِطْر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٦٥٩٦ ـ «أبو طالب المعافري» عبد الجبَّار بن محمد بن علي. أبو طالب المعَافري اللّغوي المغربي، قدم البلاد وأَقْرأ العربية بمصر وبغداد، وانتفع به خَلْقٌ، وتوفي وهو راجع إلى بلاده سنة ست وستين وخمسمائة. وهو شيخ عبد الله بن بِرِّي.

٦٥٩٧ ـ «كمال الدين بن الحَرَسْتاني» عبد الجبَّار بن عبد الغني بن علي بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد بن عبد الضيف الأَنْصاري بن الحَرَسْتاني الشَّافعي الفقيه المُفْتي. كمال الدين أبو محمد.

سمع أبا القاسم الحافظ، وأبا سعد بن أبي عَصْرون، وأجاز له خطيب الموصل أبو الفضل، والحافظ أبو موسى المَدِيني، وسمع منه الزَّكِيُّ البِرْزالي وخَرَّج له جُزءاً، وأبو حامد ابن الصَّابوني، وابن الدخميسي، والفخر محمد بن محمد بن التيني. ودرَّس بالكلاّسة والأكزية. وهو من بيت ابن طليس. وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٥٩٨ ـ «ابن حَمْدِيس الصِّقلِّي» عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد بن حَمْديس. أبو محمد الصِّقِلِّي الشاعر، امتدح ملوك الأندلس بعد السبعين وأربعمائة واختصّ بالمُعْتَمد، وامتدَحَ بعده ملك إفريقية يحيى بن تَميم. وتوفي سنة ست عشرة وخمسمائة. ومن شعره [الرمل]:

والثريّا رَجّحَ الغَرْبُ بها … كابن ماءٍ ضَمَّ للوِكر جناح
وكأنَّ الغربَ منها ناشِقٌ … باقَةً من ياسَمِينٍ أو أقاح

٦٥٩٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٩٤ ـ ٢٩٥).

٦٥٩٧ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٦٠).

٦٥٩٨ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١/ ٣٢٠ ـ ٣٤٢)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٢/ ١٩٤ ـ ٢٠٧)، و«المطرب من أشعار المغرب» (٥٤ ـ ٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٢ ـ ٢١٥).

وكـأنَّ الـصـبـحَ بـالأنـوار مـن ظُلَـمِ الليل على الظلماء صاخ

ومنه [البسيط]:

ومـغـربٍ طَـعَـنَـتْـه غـيـرَ نـابـيـةٍ أسِـنَّـةٌ هـنَّ إن حـقَّـقـتـهـا شُـهـبُ
ومَشْرِقٍ كيمياءُ الشمسِ في يدِه فـفِـضَّـةُ الـمـاءِ مـن إلـقـائـهـا ذَهَـبُ

ومنه [البسيط]:

وربَّ لـيـلٍ سَـرَيْـنـاه وقـد طَـلَـعـت بـقـيَّـةُ الـبَـدْر فـي أُولَـى بـشـائِـرِه
كـأنـمـا أدهـمُ الإظـلام حـيـن نـجـا من أشْهَبِ الصبح ألْقى نَعْل حافِره

ومنه [الطويل]:

وَوَرْدِيَّةٍ في اللون والفَوْحِ شُعْشِعَت فأبْدَت نجوماً في شُعاعٍ من الشمس
نَفَيْتُ هـمـومَ الـنـفـس مـنـهـا بـشـربَـةٍ دبـيـبُ حـمـيّـاهـا يَـدِقُّ عـن الـحـسّ
كـأن يـدي مـن فـضَّـةٍ فـإذا حَـوَتْ زجـاجَـتَـهـا عـادت مذَهَّـبَـة الـخَـمْـس

ومنه [الكامل]:

حـمـراء يُـشْـرب بـالأنـوف سُـلافـهـا لَـطَـفـاً مـع الأسـمـاع والأحْـداقِ
بـزجـاجـة صُـوَرُ الـفـوارس نَـقْـشُـهـا فَـتَـرى لـهـا حـرْبـاً بـكـفّ الـسّـاقـي
وكـأنَـمـا سَـفَـكَـت صـوارمـهـا دمـاً لَـبِـسَـت بـه غَـرْقـاً إلـى الأعـنـاقِ
وكـأنّ لـلـكـاسـات حُـمْـرَ غـلائـلٍ أزرارهـا دُرَرٌ عـلـى الأطـواقِ

ومنه في وَصْفِ فَرَس [الكامل]:

يـجـري ولَـمْـعُ الـبـرق فـي آثـاره من كثرة الكَبَوات غيرُ مفيق
ويـكـادُ يـخـرجُ سُـرعـةً مـن ظِـلّـه لـو كـان يـرْغَـبُ فـي فـراق رَفـيـق

ومنه [البسيط]:

يـرعـى الـرّعـايـا بـعـيـنٍ مـن حَـفـيـظَـتـه ويـبـسـطُ الـعـدل مـنـه لَـيِّـنٌ قـاس
كـأَنَّ سَـوْرَة كـسـرى عـنـد سـوْرَتِـه سكونُ صورةِ كِسْرى وهي في الكاس

ومنه في الذباب الذي يقع على الإبل [البسيط]:

ومـودعٍ فـي الـمـطـايـا لـسعـةً حُـمَـة فيُزْعج الروحَ مسْراها من الجسدِ
يـحـكُّ مـن دمـهـا الـقـانـي يـداً بـيـدٍ كـمـا تـحـك بـحـنّـاء يـداً بـيـدِ
يُغشَى السَّوام مناقيراً فتَحْسَبُها مـبـاضـعـاً مدميـاتٍ كـلَّ مُـفْـتَـصِـدِ

ومنه في وَصْف الإبل في المسير [البسيط]:

وداخلاتٍ على بَهْماء سبسَبَها بكل خِرْقٍ عريقٍ في العلى نَدِسِ
كأنّها وهي ترمي المُقْفِرات بهم من الوجيف نبالٌ والهُزال قِسي
مثلُ الحواجب لاذت وهي ظامئةٌ بأعْيُنٍ بالفَلا مطموسةٍ دُرُسِ
من ذا يقول ولُجُّ الآل يحملها إنَّ السفينة لا تجري على يَبَسِ

ومنه [البسيط]:

حَرِّر لمعناك لفظاً كي تُزان وقلْ من الشعر سحراً أو فلا تَقُلِ
فالكُحْلُ لا يفتِنُ الأبصار منظرُه حتى يُصَيَّر حَشْوَ الأعْيُنِ النُّجُلِ

ومنه في الشيب [مخلع البسيط]:

ولَّى شَبابي وراعَ شَيْبي مِنِّيَ سِرْبُ المَها وفَضَّه
كأنما المشط في يميني يجرُّ منه خيوطَ فِضّه

ومنه [الوافر]:

وقد سَكِرَت صِعادُ الخَطّ حتى تأوّد كل لَدْنٍ مستقيم
وما شَرِبَت سوى خَمْر التَراقي ولا نَشَقَت سوى وَرْد الكُلُوم

ومنه [الكامل]:

والروعُ تَثْقُل بالردى ساعاتُهُ وتخفّ بالأبطال فيه الضُّمَّرُ
نَكَصَ النهارُ به على أعقابه حتى حَسِبْتَ الشمسَ فيه تَكَوَّر
والنقْعُ منه دُجُنَّةٌ لا تنجلي والصبحُ منه مُلاءةٌ لا تُنْشَرُ

ومنه [السريع]:

قم هاتِها من كفِّ ذات الوشاحْ فقد نَعَى الليلَ بشيرُ الصَّباحْ
واحْلُل عُرَى نومِكَ عن مُقْلَةٍ تَمْقُلُ أحداقاً مِراضاً صِحاحْ
خَلِّ الكَرَى عنك وخُذْ قهوة تُهدي إلى الروح نسيمَ ارْتِياحْ
باكِرْ إلى اللَّذة واركب لها سوابِقَ اللهو ذواتِ المِراحْ
من قبل أن تَرْشُفَ شمسُ الضحى ريقَ الغوادي من ثُغُور الأقاحْ

ومنه [الطويل]:

كأنك لم تَجْعَل قَناك مَراوِدا تَشُقُّ من الليل البهيم مآقيا

ولم تزد الإظلام بالنقع ظلمةً إذا بَيَّض الإصباح منه حواشيا

ومنه القصيدة المشهورة [المتقارب]:

قَضَتْ في الصِّبا أوْطارَها وأبلغها الشَّيْبُ إنذارها
نَعَمْ وأحَلَّت قِداحُ الهوى عليها فَقَسَّمن أغشارها
وما غَرَسَ الدَّهْرُ في تربة غراساً ولم يَجْنِ أثمارَها
فأفنيتُ في الحرب آلاتِها وأفنيت في السلم أوْزارها
كميتاً لها مَرَحٌ بالفتى إذا حثَّ باللهو أدوارها
ينازلها الكوبُ من دنّها فتحسبه كانَ مضمارها
وساقيةٍ زرَّرت كفَّها على عُنُقِ الظبي أزرارها
تدير بياقوتَةٍ درَّة فتغمسُ في مائها نارها
وفتيان صدقٍ كزُهْرِ النجومِ كرام النحائِز أحرارها
يديرون راحاً تفيض الكؤوس على ظُلَمِ الليل أنوارها
كأن لها من نسيج الحَباب شباكاً تُعَقَّل أطيارها
وراهبةٍ أغلقت دَيْرَها فكنَّا مع الليل زُوَّارها
هدانا إليها شذا قهوة تذيعُ لأنفك أسرارها
فما فاز بالمسك إلاّ امرؤ تيمَّم دارِينَ أو دارها
كأن نَوافِجَه عندها دنانٌ مُضَمَّنَةٌ قارها
طرحتُ بميزانها درهمي فسيل في الكاس دينارها
خَطَبنا بناتٍ لها أربعاً ليفترع اللهوُ أبكارها
تريك عرائِسُها أيدياً طوالاً تصافح أخصارها
من اللآئى أعمار زُهر النجوم تكادُ تَطاول أعمارها
تفرّس في طيبها شمها مجيدُ الفراسة فاختارها
فتى دارسَ الكاس حتى درى عصير الخمور وأعصارها
يَعُدّ لما شِئتَ من قهوة سنيها ويعرفُ خَمَّارها
وعُدْنا إلى خالَةٍ أطْلَعت على قُضُبِ البان أقْمَارَها
نفى ملك اللهو عنا الهمومَ ولو ثُرْن قتَّل ثُوَّارها

وقد سكَّنت حركات الأسى قيان تُحَرِّك أوتارها
فهذي تعانق لي عودها وتلك تُقَبِّل مزمارها
وراقصةٍ لَقَطَت رجلُها حسابَ يدٍ نَقَرَت طارَها
وقُضْبٍ من الشمع مصْفرَّةٍ تريك من النار نَوَّارها
كأن لها عُمداً صُفِّفَت وقد وزن العدلُ أقطارها
تقلّ الدياجي على هامها وتهتك بالنور أستارها
كأنا نُسَلِّط آجالها عليها فتُمْحَقُ أعمارها
ذكرتُ صقلِّية والأسى يهيِّج للنفس تذكارها
ومنزلةً للصِّبا قد خَلَت وكان بنو الظَّرف عُمَّارها
فإن كُنتُ أُخرِجتُ من جنّة فإني أُحَدِّث أخبارها
ولولا ملوحةُ ماء البكاء حسبتُ دموعيَ أنهارها
ضحكتُ ابن عشرين من صبوة بكيت ابنَ ستين أوزارها
فلا تَعْظُمنَّ عليك الذنوب إذا كان ربّك غَفَّارها

قلت: كذا فليكن الشعر عذوبةً وانسجاماً وتَمَكُّن قوافٍ وحُسْن تشبيه، ولُطْف استعارة وغوصاً على المعاني.

٦٥٩٩ ـ «أبو محمد البغدادي» عبد الجبَّار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر بن عبد الباقي بن عَكْبر. الإمام الواعظ العلامة جلال الدين أبو محمد البغدادي أحد المشاهير. ولد في حدود العشرين وستمائة وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

سمع من ابن اللَّتِّي، ونصر بن عبد الرزَّاق وحدّث، أَخَذَ عنه ابن الفُوطي وأبو العلاء ابن الفَرَضي، ودُفِنَ في داره، وَوَلِيَ تدريس المستنصرية. وكان وحيدَ دَهْره في الوَعْظ والتفسير، وله مصنَّفات منها: «مشكاة البيان في تفسير القرآن» و «مراتع المرتعين في مرابع الأربعين من أخبار سيد المرسلين» و «إيقاظ الوعَّاظ». ولم يخلف مثله.

٦٦٠٠ ـ «أبو طالب النَّسائي» عبد الجبَّار بن عاصم النَّسائي. حدَّث ببغداد قال الدارقطني: ثقة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

٦٥٩٩ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٤).

٦٦٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١١١ ـ ١١٢).

٦٦٠١ ـ **«أبو محمد الجَهْرَمي» عبد الجبَّار بن أحمد بن محمد الجَهْرَمي. أبو محمد بن أبي الحدث.** كان فقيهاً مناظراً، وَلِيَ الحسبة ببغداد وعُزِل، ووَلِيَ الإشراف على جبل والنظر في أموال الوكلاء بواسِط والبصرة، واتصل بالوزير أبي المحاسن وزير السلطان محمد بن مَلِكْشاه، وقُبِضَ عليه لما نُكِبَ الوزير وخَلَّصه صَدَقَةَ بن مَزْيَد، ثم قَبَضَ عليه العميد أبو جعفر وصُودِرَ على مالٍ. سمع من أبي محمد الصريفيني، وحدَّث باليسير.

٦٦٠٢ ـ **«أبو المُظَفَّر عبد الجبَّار» عبد الجبَّار بن عبد الجليل، أبو المظفر.** قال الباخرزي في «الدمية»: ارتبطه الصاحب أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل، رحمه الله، لكتابته في ديوان رسالته، وكنَّا نحن ثلاثتُنا: هو، وأبو منصور الجَلاَّب، وهو منخَرِط في سلك الكتاب لنجابته. وأنشدني لنفسه ونحن في مجلس الأنس بين يديّ الصاحب بالرَيّ في سنة أربع وأربعين وأربعمائة [الرمل]:

أَشْتَهِي نَوْماً ونَيْكاً معَهُ ... إنَّمَا النومُ مع النَّيْك يطيبْ
هو دائي ودَوائي عندكم ... هل لدائي سادتي فيكم طَبيبْ

قال الباخرزي: هذا الفاضل صادق الاشتهاء، أفصح عند الطبيب بالداء ولم يُسِرّ الحَسْوَ في الاتغاء، غير أن الطبيب هنا كناية عن القوَّاد وعن البغَّاء، وما أطيب ما اشتهى، والعجبُ أنه ما بكى، فهو كما وصفتُ به نفسي حيث قلت [السريع]:

يا قومُ إنِّي رجلٌ فاضلٌ ... وليس في فَضْليَ من شَكّْ
أَهْوَى كؤوس الرَّاح مملوءةً ... وأَشْتَهِي الإيلاج في التُّرْكِ
وأَقْضِمُ القَنْدَ ولا أشتكي ... وآكُلُ التَّمر ولا أبْكي

٦٦٠٣ ـ **«أبو المُظَفَّر المَرْوَزِيّ» عبد الجليل بن عبد الجبَّار بن عبد الله بن طَلْحة. أبو المُظَفَّر المَرْوَزِيّ الفقيه الشافعي.** قدم دمشق وتفقّه به جماعة منهم: أبو المفضل يحيى بن علي القُرَشي. وتوفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٦٦٠٤ ـ **«أبو مسعود الأصْبَهاني كُوتاه» عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم بن سهمرد بن مُهْرة. الحافظ الكبير أبو مسعود الأصبهاني كوتاه** ـ بالكاف وبعد الواو تاء ثالثة الحروف ـ وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. تقدَّم ذكر والده وَوَلده وحفيده في المحمدين.

٦٦٠٢ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

٦٦٠٣ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ١٠٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٤٢).

٦٦٠٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٨٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣ ـ ١٣١٥)، و«العبر» له (٤/ ١٥٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٧).

كان من أئمّة الحديث موصوفاً بالحفظ والإتقان والصِّدْق والديانة، وقد أمْلَى كثيراً من المجالس وسمع من الكبار. سمع هو رزق الله بن عبد الوهاب التّميمي، وأحمد بن عبد الرحمٰن الذكواني، والقاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي، ومحمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهري، وأحمد بن الحسين ابن أبي ذَرّ الصَّالحاني وجماعة.

٦٦٠٥ ـ **«عبد الجليل الغَزْنوي» عبد الجليل بن فيروز بن الحسن.** من أهل غَزْنَة أحد أعيانها، له تصانيف منها: كتاب «لباب التصريف»، كتاب «الهداية في النحو»، كتاب «معاني الحروف»، كتاب «مؤنس الانسان ومُذْهب الأحزان».

٦٦٠٦ ـ **«أبو محمد الأنصاري القرطبي» عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري. الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد الأنصاري القُرْطبي، عُرِفَ بالقَصْرِي قَصْر كُتامَة.** كان رأساً في العِلم والعَمَل منقَطِع القرين فارغاً عن الدنيا. صنَّف «التفسير»، و «شرح الأسماء الحسنى» وله «شعب الإيمان»، وكلامه في العرفان بديع، وتوفي سنة ثمان وستمائة.

٦٦٠٧ ـ **«ابن وَهْبُون المُرْسي» عبد الجليل بن وَهْبُون. أبو محمد المُلَقَّب بالدَّمْعَة المُرْسي.** قال ابن بَسَّام في ترجمته: شمسُ الزمان وبدره، وسرُّ الإحسان وجهرُه، ومستودعُ البيان ومستقرُّه، أحدُ من أفرغ في وقتنا فنونَ المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيَّد شواردَ الألباب، بأرقَّ من مُلَحِ العتاب، وأَرْوق من غَفَلات الشَّباب، وكورةُ تُدْمير أُفُقه الذي منه طَلَع، وعارضُهُ الذي منه لمع.

اجتاز بالمَرِيَّة في بعض رِحَلِه الشرقية، وملكُها يومئذ أبو يحيى ابن صُمَادِح فاهتَّز لعبد الجليل واستَدْعاه، وعَرض له بجملة وافرة [من عَرَضِ دنياه]، فلم يعرّجْ على ذلك وارتحل عن بلده، وقال في ارتجال [الطويل]:

دنا العيدُ لو تدنو به كعبةُ المنى ... وركنُ المعالي من ذؤابة يَعربِ
فيا أسفاً للشعر تُرْمَى جماره ... ويا بُعْدَ ما بين المنى والمُحَصَّبِ

ومن عجيب ما اتفق أن عبد الجليل وأبا إسحاق بن خَفاجَة تصاحبا في طريق مخوف فمرَّا بعَلَمَين وعليهما رأسان كأنهما، بسِرٍّ متناجيان، فقال أبو إسحاق [الطويل]:

٦٦٠٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٣).

٦٦٠٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٦٥٤)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٥٩).

٦٦٠٧ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٣٧٤ ـ ٣٧٥)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢/ ٤٧٣) و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٢/ ٩٥ ـ ١٠٣)، و«المطرب من أشعار المغرب» (١١٨ ـ ١٢٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٨/ ١٧٦).

ألاَ رُبَّ رأس لا تـزاور بـيـنـه ... وبـيـن أخـيـه والـمَـزارُ قـريـب
أنـاف بـه صَـلْـدُ الصفا فهو منبرٌ ... وقـام عـلـى أعـلاه فـهـو خـطـيـبُ

فقال عبد الجليل [الطويل]:

يـقـول حِـذاراً لا اغـتـرار فـطـالـمـا ... أنـاخَ قـتـيـلٌ بـي ومـرَّ سـلـيـبُ

فما أتمَّ قوله حتى لاح لهما قَتَامٌ ساطع، كأن السيوف فيه بَرْق لامع، فما تَجَلّى إلاّ وعبد الجليل قتيل وابن خفَاجَة سليب، فكأنما كُشِفَ له فيما قال ستْر الغيب. ومن شعره يَمْدَح المعتمد [البسيط]:

بيـنـي وبيـن الـليـالـي هِـمَّـةٌ جَـلَـلُ ... لو نَالها البدرُ لاستخزى له زُحَلُ
سـرابُ كـلِّ يَـبـابٍ عـنـدهـا شَـنَـبٌ ... وهَـوْلُ كـل ظـلام عـنـدهـا كـحـلُ
من أين أُبخس لا في ساعدي قِصَرٌ ... عن المساعي ولا في مقْوَلي خَطَلُ
ذنبي إلى الدهـر إن أبْدى تعنُّته ... ذنبُ الحسام إذا ما أحْجَم البطلُ
يا طالبَ الوفرِ إني قمت أطلبها ... علياء تعيا بها الأسماع والمُقَلُ
لا كان للعيش فضلٌ لا أجود به ... يكفي المُهَنّد من أسلابه الخِلَلُ
لـكـن بـخـلـتُ بـأنـفـاسٍ مـهـذَّبَـةٍ ... تُرْوي العقول وهنَّ الجمرُ والشُّعَلُ
وإنْ وصفْتُ فكاليوم الذي عَرَفَتْ ... منك الفِرنجة فيه كنهَ ما جهلوا
وقد دَلَفْتَ إليهم تحت خافقةٍ ... قلبُ الضلالة منها خائف وَجِلُ
فراعهم منك وَضّاح الجبينِ وعن ... بشرِ الحسام يكون الخوفُ والوَهَلُ
وحين أسْمَعْت ما أسْمَعْت من كَلِم ... تَـمَـثـلَـتْ لـهـم الأعـراب والـحِـلَـلُ
وكلما نفحت ريحُ الهدى خَمَدَت ... دماؤهم وسيوفُ الهند تَشْتَعِلُ
أشبـاهُ مـا اعـتـقـلـوه من ذوائبـهـم ... فالحربُ جاهلةٌ مَنْ منهم الأسَلُ
لولا اعتراضُك سراً بين أعينهم ... لكان يَفْرَق منها السَّهلُ والجَبَلُ
أنسيتَها النظر الشَّزْرُ الذي عهدتْ ... فكـلُّ عـيـن بـهـا مـن دهـشـة قَـبَـلُ
تـنـزلـوا آل عـبـاد فـرُبَّـتُـمَـا ... لم يُدْرك الوصف ما تأتون والمَثَلُ
إذا أسرتـمْ فـمـا فـي أسركـم قَـنَـطٌ ... وإنْ عفَوْتُمْ فما في عفوكم خَلَلُ
يـقـبّـل الـغُـلَّ مـرتـاحـاً أسـيـركـم ... فَهْو البشيرُ له أن تُسْحَبَ الحُلَلُ
جـيـشٌ فـوارسـه بـيـض كـأنـصِـلَـةٍ ... وخـيـلـه كـالـقـنـا عـسَّـالـةٌ ذُبَـلُ

ومن شعر عبد الجليل [الكامل]:

نـاهَـضْـتَـهـم والـبـارقـاتُ كـأنـهـا　　شُـعَـلٌ عـلـى أيـديـهـمُ تَـتَـلَـهَّـبُ
ووقـفـت مـشـكـور الـمـكـان كـريـمَـه　　والبيض تطفو في الغبار وترسُبُ
مـا إن تـرى إلا تـوقُّـدَ كـوكـبٍ　　من قـونـسٍ قـد غـاب فـيـه كـوكـبُ
فـمـجـدّل ومـزَمَّـلٌ ومُـوَسَّـدٌ　　ومـضَـرّجٌ ومـضَـمَّـخ ومُـخَـضَّـبُ
سـلـبـوا وأشـرقـت الـدمـاء عـلـيـهـم　　مـحـمَّـرة فـكـأنـهـم لـم يُـسْـلَـبـوا
ولـو أنـهـم ركـبـوا الـكـواكـب لـم يـكـن　　لـمُـجِـدِّهـم مـن حَـدِّ بـأسـك مـهـربُ

ومنه [الطويل]:

قـتـلـتُ بـنـي الأيـام خُـبْـراً فـبـاطـنـي　　مـشـيـبٌ ومـا يـبـدو عـلـيَّ شـبـابُ
ولـمـا رأيـتُ الـزورَ فـي الـنـاس فـاشـيـاً　　تـخـيَّـل لـي أن الـشـبـابَ خِـضـابُ

ومنه [الكامل]:

لـلـدهـر عـنـدي فـي جـنـابـك لـيـلـةٌ　　وضَّـاحـة الأقـطـار والـجـنـبـات
لـو أنـهـا يـوم الـحـسـابِ صـحـيـفـةٌ　　فـي راحـتَـيَّ لَـضِـقْـتُ بـالـحـسـنـات

ومنه [المتقارب]:

بـنـفـس وإن كـنـت لا نـفـس لـي　　فـقـد سَـلَـبَـتْـهـا لِـحـاظُ الـمُـقَـلْ
عِـذارٌ وخَـدٌّ كـمـا يـحـتـوي　　سـوادُ الـقـلـوب بـيـاض الأمـلْ

ومنه قوله أيضاً في مغنية لابسة حُلِياً [البسيط]:

إنّـي لأسـمـع شَـذْواً لا أحَـقِّـقـه　　وربـمَـا كـذِبَـت فـي سـمـعـهـا الأُذُن
مـتـى رأى أحـدٌ قـبـلـي مـطـوَّقَـةً　　إذا تَـغَـنَّـت بـلَـحْـنٍ جـاوب الـفَـنَـنُ

ومنه [الطويل]:

يـعـزّ عـلـى الـعـلـيـاء أنّـيَ خـامِـلٌ　　وأن أبْـصَـرَت مـنـي خـمـودَ شـهـاب
وحـيـثُ تـرى زَنْـدَ الـنـجـابـة واريـاً　　فـثَـمَّ تـرى زَنْـدَ الـسـعـادة كـابـي

ومنه [الكامل]:

زعموا الغزال حكاهُ قلت لهم: نَعَم　　فـي صَـدِّه عـن عـاشِـقِـيـه وهَـجـرِه
قـالـوا الـهـلالُ شـبـيـهُـهُ فـأجـبـتـهـم　　إن كـان قِـيـسَ إلـى قُـلامَـة ظُـفْـرِه
وكـذا يـقـولـون الـمُـدامُ كـريـقـه　　يـا رَبِّ لا عـلـمـوا مَـذاقَـةَ ثَـغْـرِه

ومنه [السريع]:

وبِـركَـةٍ تُـزهـى بِـنَـيْـلَـوفَـرٍ نـسيـمُـهُ يشْبه ريحَ الحبيبْ
حـتـى إذا الـلـيـل دنـا وقْـتُـهُ ومالَت الشمسُ لحين الغروبْ
أَطْـبَـقَ جَـفْـنَـيـه عـلـى إلْـفِـهِ وغاصَ في الماء حِذارَ الرقيبْ

وأنشد المعتمد يوماً قول أبي الطيب [الطويل]:

إذا ظَفِرَتْ منك العيونُ بنَظْرَةٍ أثابَ بها مُعْيي المَطِيِّ ورازِمُهْ

فجعل يردِّده استحساناً له، فقال عبد الجليل بديهاً [الطويل]:

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنَّما تُجيدُ العَطَايا واللُّهَى تفتح اللَّها
تنبَّأ عُـجْباً بـالـقـريـض ولـو درى بـأنـك تـروي شـعـره لـتـألَّـهـا

فأمر له بمائتي دينار.

وأرسلت البُزاة يوماً بين يديه واسْتَحَثَّ الشعراء في وَصْفها، فقال عبد الجليل [الكامل]:

لـلـصـيـد قـبـلـك سنَّة مـأثـورة لـكـنـهـا بـك أعـجَـبُ الأشـيـاء
تَـمـضي البُزاة وكلَّما أمْضَيْتَها عـارضـتَـهـا بـخـواطـر الـشـعـراء

وجَلَسَ المعتمد يوماً وبين يديه جاريةٌ تسقيه فخَطَف البرقُ فارتاعت فقال [السريع]:

روَّعـهـا الـبـرقُ وفـي كـفِّـهـا بـرْقٌ مـن الـقـهـوة لـمَّـاعُ
عجبتُ منها وهي شمسُ الضحى كـيـف مـن الأنـوار تَـرْتـاعُ

ثم أنشد الأول لعبد الجليل واستجازَه، فقال [السريع]:

ولـن تَـرى أعـجـب مـن آنِـسٍ مـن مـثـل مـا يُـمْـسـكُ يَـرْتـاعُ

ومن شعر عبد الجليل [الوافر]:

غـزالٌ يُـسْـتَـطـاب الـموتُ فـيـه ويـعـذبُ في محاسنه العذابُ
يُـقَـبّـلـه الـلـثـام هـوًى وشـوقـاً ويـجـنـي وَرْدَ خـدَّيـه الـنـقـابُ

ومنه [الطويل]:

سقى فسقى اللّه الزمانَ من أجله بـكـأسـيـن مـن لـمْـيـائـه وعُـقـاره
وحيَّا فـحـيـا الـلَّـه دهـراً أتـى بـه بـأطـيـب مـن ريـحـانِـهِ وعـراره

ولما ركب المعتمد البحر قال ابن وَهْبُون [البسيط]:

أحـاط جُـودك بـالـدنـيـا فـلـيـس لـه إلاَّ الـمـحـيـطَ مثال حين يُـعْـتَـبَـرُ

وما حَسِبْتُ بأن الكل يحمله بعضٌ ولا كاملاً يحويه مختصرُ
كأنما البحر عَيْنٌ أنت ناظِرُها وكل شطّ بأشخاص الورى شُفُرُ

وكان للمعتمد أستاذٌ يسمى خليفة، فأمره أن يأتي بنبيذ فأخذ وعاء يسمى القِمْصال فجاء إليهم فعَثُر وَوَقَع القمصال فانكسر ومات الأستاذ فأُخبر المعتمد بذلك، فقال [الوافر]:

أنأمَنُ والحياة لنا مخيفة ونَفْرَحُ والمَنُون بنا مطيفةْ

فقال ابن عمّار:

وفي يوم وما أدراك يومٌ مضى قِمْصالُنا ومضى خليفةْ

فقال ابن وهبون:

هما فخّارتا راحٍ وريحٍ تكسرتا فأشقافٌ وجيفةْ

واجتاز ابن وَهْبُون يوماً على فرن ويده في يدِ فتًى يُسَمَّى ربيعاً، فقال له صِفْ هذا الفرن، فقال [الخفيف]:

رب فرن رأيته يَتَلَظَّى وربيعٌ مخالطي وعقيدي
قال شَبِّهْهُ قلتُ صدرُ حسود خالَطَته مكارم المَحْسودِ

وهو القائل في رِثاء ابن عمّار لمّا قتَله المعتمد [الكامل]:

عَجَباً له أبكيه ملءَ مَدامعي وأقول لا شُلَّت يمينُ القاتِلِ

٦٦٠٨ ـ «عماد الدين النَّابُلُسي» عبد الحافظ بن بذران بن شِبْل بن طَرْخان. الزاهد القدوة المسند الرحلة، أبو محمد عماد الدين النابلسي المَقْدسي شيخ نابُلُس.

قدم دمشق في صِباه وسمع الكثير من الشيخ موفق الدين وموسى بن عبد القادر، وابن راجِح، وأحمد بن طاوس، وزين الأمناء، والبَهاء عبد الرحمٰن، وابن الزبيدي وجماعة. وأجازَ له أبو القاسم ابن الحَرَسْتاني، وأبو البركات ابن مُلاعب، وتفرَّد بأشياء، وقُصِد للسماع والزيارة والتبرك، وبنى بنَابلس مدرسة، وجَدَّد طَهارة. وكان كثير التلاوة والأوراد لازماً بيته إلى جانب مسجده، وقيل إنه تَعاطى الكيمياء مدَّة ولم تَصِحّ له.

قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه عشرة أجزاء وَرحَل إليه قَبْلي ابن العَطّار والبِرْزَالي وسمِعا منه، وسمع منه شمس الدين بن مُسْلم، وابن نِعْمة وجماعة، وشارف التسعين. وأول سماعه سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

٦٦٠٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢).

٦٦٠٩ ـ «أبو محمد الزُّهري» عبد الحق بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن. أبو محمد الزُّهْري الأُنْدي، بالنون الساكنة، نزيل بَلَنْسِيَة. ولد سنة سبع أو ثمان وثلاثين وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. وحجَّ عام اثنتين وسبعين، وسمع من السِّلَفي الأربعين والمَحامِلِيَّات. وكان عَدْلاً تاجراً قال ابن الأبار: سمعت الأربعين منه، وقد سمعها منه أبو محمد وأبو سليمان ابنا ابن حَوْط الله، وعمَّر وأسَنَّ حتى أَلْحَقَ الصغار بالكبار.

٦٦١٠ ـ «أبو محمد الأنصاري المغربي» عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق. أبو محمد الأَنْصاري المغربي المهدوي قاضي الجماعة بمُرَّاكِش وبإِشْبِيلية، وَوَلِيَ أولاً قضاء غَرْنَاطة وامْتُحِن في قَضاء مُرَّاكش بالفتنة المتفاقمة. قال ابن الأَبَّار: وكان من العلماء المتفننين فقيّها مالكياً حافِظاً للمذهب، نظَّاراً بصيراً بالأحكام، صليباً في الحق، مهيباً معَظَّماً، وله كتاب في الرد على أبي محمد بن حَزْم دلَّ على فَضْله وعِلْمه وأفاد بوضعه، ولا أعلم له رواية. توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

٦٦١١ ـ «عبد الحق بن خَلَف الحَنبلي» عبد الحق بن خَلَف بن عبد الحق، ضياء الدين. أبو محمد الدمشقيُّ الصَّالحي الحَنْبلي المُغَسّل إمامُ مسجد الأرزة الذي بطريق الجسر الأبيض. ولد سنة سبع وأربعين وخمسمائة تقريباً وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة، وسمع من عبد الرحمٰن بن أبي العجائز وهبة الله بن محفوظ بن صَصْرى وعبد الصمد بن سعد النَّسَوي وأحمد بن أبي الوفاء وأبي المعالي صابر وأحمد بن حمزة المواويني وجماعة وله مشيخة. وروى عنه الحافظان البِرْزالي والضياء محمد وحفيده عز الدين عبد العزيز بن محمد المُعَدّل وسِبْط كمال الدين علي بن أحمد القاضي وغيرهم. قال الضياء: هو دَيِّن خَيِّر، وقال غيره: شيخٌ معمّر صالح حَسَن المحاضرة حُلْو النادرة وعجز آخر عمره عن التصرف.

٦٦١٢ ـ «ابن الحجَّاج» عبد الحق بن عبد الله بن عبد الواحد بن علاَّف بن خَلَف. أبو سليمان الخَزْرَجي المصري ويعرف بابن الحجَّاج، بضم الحاء صيغة جمع، **مُحَدِّث معروف.** ولد سنة اثنتين وسبعين وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وطَلَب وسمع من أبي القاسم البُوصيري وأبي نِزار ربيعة، وبدمشق الخضر بن كامل، وابن الحَرَسْتاني. روى عنه الدِّمْياطي وتَقَدَّم ذِكْر والده.

٦٦١٣ ـ «ابن الرصَّاص الشَّافعي» عبد الحق بن مكي بن صالح بن علي بن سُلْطان.

٦٦٠٩ ـ «صلة الصلة» لابن الزبير (١٠ ـ ١١)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٢٠).

٦٦١٠. «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التنبكي بهامش «الديباج المذهب» لابن فرحون (١٨٤).

٦٦١١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣١٣١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٦٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١١).

المحَدِّث عَلَم الدين أبو محمد القُرَشي المصري الشَّافعي، المعروف بابن الرصَّاص. ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة.

٦٦١٤ ـ «ابن سَبْعين» عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سَبْعين، الشيخُ قطبُ الدين أبو محمد المُرْسي الرَّقُوطي الصُّوفي. كان صوفياً على قواعد الفلاسفة، وله كلامٌ كثير في العِرْفان وتصانيف، وله أتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية.

قال الشيخ شمس الدين: ذكر شيخُنا قاضي القضاة تقيُّ الدين ابن دَقيق العيد، قال: جلست مع ابن سبعين من ضَحْوة إلى قريب الظهر وهو يسْرُد كلاماً تُعْقَل مفرداته ولا تعقل مركباتُه.

قال الشيخ شمس الدين: واشتهر عنه أنه قال: لقد تحَجَّر ابن آمنة واسعاً بقوله: «لا نَبِيَّ بَعْدِي»، فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خَرَجَ به من الإسلام، مع أن هذا الكلام هو أخفّ من قوله في رب العالمين: «إنه حقيقة الموجودات»، تعالى الله عن ذلك عُلُواً كبيراً.

وحدَّثني فقيرٌ صالح أنه صحب فقراء من السبعينية، وكانوا يهوّنون له ترك الصلاة وغير ذلك، قال: وسمعت أن ابن سبعين فَصَد يديه وتَرَكَ الدم يخرج حتى تصفى، ومات بمكة في ثامن عشرين شوال سنة ثمان وستين وستمائة وله خمس وخمسون سنة.

قال الشيخ صفي الدين الأُرْمَوي الهندي: وحَجَجْت في حدود سنة ست وستين وبَحَثْتُ مع ابن سبعين في الفلسفة، وقال لي: لا ينبغي لك الإقامة بمكة، فقال له: كيف تقيم أنت بها؟ قال: انحصرت القسمة في قعودي بها، فإن الملك الظاهر يَطْلُبني بسبب انتمائي إلى أشراف مكة، واليَمن صاحبُها له فيَّ عقيدةٌ ولكن وزيره حشوِيٌّ يكرهني.

قال صفي الدين: وكان داوَى صاحب مكة فصارت عنده له بذلك مكانة، يقال: إنه نُفِيَ من المغرب بسبب كلمةِ كُفْرٍ صَدَرَت عنه وهي أنه قال: لقد تحَجَّر ابن آمنة كما مرّ. انتهى ما نقلته من كلام الشيخ شمس الدين.

قلت: ولقد اجتمعت بجماعةٍ من أصحاب أصحابه ورأيتهم ينقلون عن أولئك أن ابن سبعين كان يعرف السيمياء والكيمياء، وأن أهل مكة كانوا يقولون: إنه أَنْفَق فيها ثمانين ألف دينار، وإنه كان لا ينام كلّ ليلة حتى يكرّر على ثلاثين سطراً من كلام غيره، وإنه لمَّا خَرَج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة أو ما حولها، وخَرَج في خدمته جماعةٌ من الطَّلَبة والأتْباع

٦٦١٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٦٠)، و«عنوان الدراية» للغبريني (١٣٩)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ٣١ ـ ٣٨)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٣٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨١)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٨٧ ـ ١٩٦ ـ ٣٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤) ترجمة (٤٩٥٦).

وفيهم الشيوخ، وأنهم لما أبعدوا بعد عشرة أيام دخّلوه الحمام ليزيل وَعْثاء السفر فدخَلُوا في خدمته وأحضروا له قَيِّماً فأَخَذَ القَيِّم يَحُكُّ رجليه ويسألهم عن وَطَنهم لمّا اسْتَغربهم فقالوا له: من فلانة، فقال لهم من البلد التي ظَهَر فيها الزنْديق ابن سَبْعِين؟ فأومأ إليهم أن لا يَتَكَلَّموا وقال: هو: نعم، فأَخَذَ يسبّه ويلْعَنه كثيراً، وهو يقول له: استقصِ في الحَكّ، وذاك القَيِّم يُزِيد في اللّعن والذمّ وهو لا يزيده إلاّ اسْتَقْص، إلى أن فاضَ أحدهم غيظاً وقال له: وَيْلَك هذا الذي تسبّه قد جَعَلَك اللَّهُ تحكّ رجليه وأنت في خِدْمَتِه أقل غلامٍ يكون، فَسَكَت خَجَلاً وقال: استغفر الله.

ويحكون عنه أشياء من الرياضة، وكلامه مفحل محشو بقواعد الفلاسفة، وله كتاب «البدّ» يعني أنه لا بدّ للعارف منه، وكتاب «الإحاطة» ومجلدة صغيرة في الجوهر وغير ذلك، وله عدَّةُ رسائل بليغةُ المعنى فَصيحةُ الألفاظ جَيِّدة منها «رسالة العهد» وهي[1]:

[رسالة العهد]

«يا هذا، هل عمرك إلاّ كلمْح، أو إعطاء مُكْدٍ لا سَمْح؟ وآصالك لهو وعَلَلٌ، وأسحارك سهوٌ وعِلَلٌ. وما سرّ ورد أو صَدَر إلاّ وساء كدر. والغَرَض بحول الله تعالى في تحصيل الكمالات وأسبابها والتجوهر بمدلولات الإمكانات الإلاهية، وبما يجب كما يجب على ما يجب في الوقت الذي يجب، والاتصاف بالحكمة التي تفيد الصورة المتَمِّمة للسعيد، وبالحقيقة التي تقيمه في الصورة المقوِّمة وتعمل على نيل الآلات التي تعطي الحق بحسب ما تعطيه وتقتضيه طبيعة البرهان.

وتُحَكِّم الشارع، عليه السلام، على جملتك، وتَمتثل أوامره، وتعتقد أنه الخير بالذات، وتصل حبل المعروف وجميع ما استحسنه العقل وحرَّره النقل، وحضَّت عليه الشرائع، وتتخلا عن كل قاطع يقطعك عن الله تعالى بعد ما تتَّصف بالعلوم الضرورية التي لا يحملها أحدٌ عن أحد في عرف الشريعة، وبالأعمال التي تلزم لزوم هذه العلوم، وبالعلوم التي تدخُل بها في زمرة الحكماء، وبالحقيقة الجامعة التي فيها نتيجة الشرائع وغاية الحكمة وهي علوم التحقيق. وإنْ غلبت عليك شهوة حيوانية وما أشبه ذلك أجبر وقتك مع الله تعالى بتوبة صادقة، فإن بابَه ما عليه بوَّاب إلاّ رحمته خاصَّةً ورضوانه يأمرها بالمضمار.

واعلم أن مطالك مطال ومحالك محال. والواصل رحمه مهما دعا الله تعالى رحمه، والعلم للعلوِّ علامة والسلم للعدو سلامة، والصُّلح مع جملتك، صلاح، والدعاء بالإخلاص سلاح. وإيَّاك من العمل المهدوم والأمل المعدوم، ومن الأمور التي تفسد حكمة العادة

(١) انظرها في: «رسائل ابن سبعين» (٤٣ ـ ٤٤)، وعنوانه: «عهد ابن سبعين لتلاميذه».

وأصول السعادة، ومن الودِّ مع الملك فإنه قبيح في كل المِلَل، والسعيد هو المصلح أعماله المطرح لله تعالى ما له. ولا تخالط إلاَّ من قامت به الأوصاف المذكورة قبل إن استطعت، وإلاَّ الأمثل فالأمثل.

وحبيبك من يدبر أمر آخرتك، ويعينك عليها، ويذَكِّرك بها، ويهجرك ويصلك من أجلها، ومع هذا كله سَلْهُ ورُخ مملوء الراحة، وصلْ وسِخ مكلوء الساحة، ولا تغفل عن الدعوات المأثورة، وأعظمها: اللّهم اختر لي وأسماء الله تعالى دروع، ما معها أحد مُروَع، ولا سبيل إلى التعجب في قيامك وجلوسك، ولا تنظر إلى جاهك وفلوسك. والتَقِيُّ هو الذي يَطْرفهُ في حبوته مغضوض، وخذُ البغي في خلوته تيِّن معضوض، وهو الذي لا يرفل في أثواب الملاهي، ولا يغفل عن ثواب الله. وإذا الله تعالى تاب عليه، أناب هو إليه، وتأهَّب لجواز العقاب، وكفاه سوء الحساب. والشرير الجاهل هو الذي لا يعرف معروفاً، ويحسب ماله من البحر مغروفاً، ونفسه تطمع وتشحّ، ويداه تجمع ولا تسحّ. فإذا قضى الله وفاتَه خَانَه الأمل وفاته.

وقد عاهدتك على هذا، وارتضيتك لي تلميذاً، وجعلتك مع الأصحاب الذين يخاطبهم لسان حال الغبطة ويقول لهم: تكثرون وأنتم ترثون. وأشهدت الله تعالى عليك العليم بخفيات الصدور، الذي يجيب المضطر إذا دَعاه ويُثيب على كَظْم نفثات الصدور. وقد رجوت لك خبر الخلاص وخير الإخلاص. وصلّى الله على الشَّرط في نيل الشرف والكمال محمد وآدم وما بينهما من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً. وبعد هذا كله تبارك المُبْدي المُعِيد قد صَدَق الوَعْد والوَعِيد إن شاء الله تعالى».

٦٦١٥ ـ «ابن الخرَّاط الإشبيلي» عبد الحق بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن حسين بن سعيد. أبو محمد الأزدي الإشبيلي ويعرف بابن الخَرَّاط.

روى عن شُرَيْح بن محمد، وأبي الحكم بن بَرَّجان، وعمر بن أيوب، وأبي بكر بن مدبر، وأبي الحسن طارق، وطاهر بن عطية. وأجاز له ابن عساكر وغيره، ونزل بجاية وقت فتنة الأندلس بانقراض الدولة اللَّمتونية، فبَثَّ بها علْمه، وصنَّف التصانيف وَوَلِيَ الخطبة والصلاة بها.

٦٦١٥ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٣٦٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٨)، و«التكملة» لابن الأبَّار (٦٤٧ ـ ٦٤٨)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٤ ـ ٧)، و«عنوان الدراية» للغبريني (٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٥٠ ـ ١٣٥٢)، و«العبر» له (٤/ ٢٤٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٥٩ ـ ٦١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٧٩ ـ ٤٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧١).

وكان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعِلَله ورجاله، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع والتقلل من الدنيا، مشاركاً في الأدب وقول الشعر، وصنَّف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى، سبَقَه إلى مثل ذلك أبو العباس ابن أبي مروان الشهير بلبلة، فحظي عبد الحق دونه، وجَمَع بين الصحيحين وجَمَع الكتب الستة، وله كتاب في «المعتل من الحديث»، وكتاب في «الرقائق» ومصنَّفات أخر. وله في اللُّغة كتابٌ حافلٌ ضاهَى به كتاب الهَرَوي. وتوفي بعد مِحْنة نالَته من قبل الولاية. وروى عنه أبو الحسن والمعَافري عليّ بن خَطِيب القدس، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الخفيف]:

إنَّ في الموت والمعادِ لشغلاً ... وادّكاراً لذي النُّهَى وبلاغا

فاغتَنِم خُطَّتين قبلَ المَنايا ... صحَّة الجسمِ يا أخي والفَراغا

٦٦١٦ ـ «ابن البيطار المَالِقي» عبد الحق بن عبد الملك بن بوْنة بن سعيد. أبو محمد المَالِقي العَبْدَري المعروف بابن البيطار نزيل مدينة المنكب بالأندلس. شيخٌ معَمّر يروي عن أبيه أبي مروان وأبي محمد بن عتَّاب وأبي بَحْر بن العاص وغالِب بن عَطِيّة وأبي الحسن ابن البادش وأبي الحسن بن مغيث وطائفة، وأجاز له أبو علي بن سكّرة. قال ابن الأبّار: كان عالي الإسناد صحيح السماع، اعتنى به أبوه وسمّعه صغيراً ورَحل به إلى قرطبة فأوْرَثَه نَباهَةً. وأخذ عنه جماعة من شُيوخنا، وروى عنه ابن دِحْيَة وغيره.

مولده سنة أربع وخمسمائة ووفاته سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

٦٦١٧ ـ «سِبْط ابن عَطِيَّة» عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمٰن. أبو محمد القَيْسي سِبْط عبد الحق بن عَطِيَة، روى عن أبي محمد عبد الله بن سَهْل الضرير وأبي القاسم بن حُبَيْش. قال ابن الأبّار: كان متفنناً في العلوم الشرعية والنَظَرية مع دقة الذِّهْن وجَودة النظر وقول الشعر، وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٦٦١٨ ـ «ابن عَطِيَّة المُفَسِّر» عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تَمّام بن عَطِية.

٦٦١٦ ـ «التمكلة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٦٠)، و«التكملة» لابن الأبار (٦٤٨ ـ ٦٤٩)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٧ ـ ٨).

٦٦١٧ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٦٤٩).

٦٦١٨ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٣٧٦)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٣٦٧)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٢ ـ ٣)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩٧)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ١١٧ ـ ١١٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٦)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٥٣٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«تاريخ قضاة الأندلس» للنباهي (١٠٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٦ ـ ١٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٧٠ ـ ٢٦١)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١١٨ ـ ١١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٣).

الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ الناقد الحُجَّة أبي بكر المُحاربي الغَرْناطي القاضي. حدَّث عن أبيه وغيره، وكان فقيهاً عارِفاً بالأحكام والحديث والتفسير، بارِعاً في الأدب ذا ضَبْط وتقييد وتجويد وذهن سيَّال، ولو لم يكن له إلاّ تفسيرُه لكفى. ولد سنة ثمانين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وقيل سنة إحدى، خامس عشرين شهر رمضان ومات بحِصْن لورَقَة.

٦٦١٩ ـ «عبد الحق بن محمد» عبد الحق بن محمد. الشيخ الإمام المحدِّث مجد الدين أبو محمد، سمع الكثير كأخيه من أصحاب ابن كُلَيْب والبوصيري، وحدَّث ومات وقد نَيَّف على الثمانين. وهو أخو تاج الدين عبد الغَفَّار السَّعْدي. توفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وأجاز لي بخَطِّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٦٦٢٠ ـ «ابن الجَنَّان الشاعر» عبد الحق بن خَلَف. أبو العلاء الكِناني الشَّاطِبيّ المعروف بابن الجَنَّان الشاعر. صَحِبَ ابن خَفاجَة، وكان بصيراً بالشعر بارعاً في الطِّب واللغة والعربية. توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. ومن شعره:

٦٦٢١ ـ «ابن العِراقي» عبد الحَكَم بن إبراهيم بن منصور بن المُسْلم. الفقيه الخطيب أبو محمد ابن الإمام أبي إسحاق المعروف والده بالعِراقي.

اشتغل على والده، وقرأ الأدب ونَظَمَ الشعر وأنشأ الخُطَب الكثيرة، ونابَ عن والده في خطابة جامع مصر واستقلّ به بعد موته. وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة. ومن شعره ما نَقَلْته من خط ابن سعيد المغربي [الكامل]:

قامت تطالِبُني بلؤلؤ نَحْرها ... لما رأت عيني تجودُ بدُرِّها
وتبسَّمت عَجَباً فقلت لصاحبي ... هذا الذي اتُّهِمَت به في ثَغرها

٦٦٢٢ ـ «أبو عثمان المِصْري» عبد الحَكَم بن عبد الله بن عبد الحَكَم بن أعْين. الفقيه

٦٦١٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٦).

٦٦٢٠ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٦٤٧)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٣/ ٥٦٨)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢).

٦٦٢١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٤٨٥)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢٥٧ ـ ٢٥٨).

٦٦٢٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢٣٧هـ) صفحة (٢٣٧) ترجمة (٢٣٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٤١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٧)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٠٠ ـ ٤٣٨ ـ ٤٦٤ ـ ٤٦٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٢٥) ترجمة (٤٩٦٠)، و«خطط المقريزي» (١/ ٣١٢).

أبو عثمان المصري أحد الإخوة. سمع أباه وابن وَهْب، وكان فقيهاً صالحاً عالماً، سُجِنَ وعُذِّب عَذاباً شديداً، ودُخِّن عليه في السجن فمات لأنه اتهم بودائع لعلي بن الجَرَوي.

ويقال إن بني عبد الحَكَم أُلزموا في نَوبة ابن الجَرَوي بأكثر من ألف ألف دينار، ثم بعد مدة ورد كتاب المتوكِّل بإخراج من بَقِيَ منهم في السجن، ورَدَّ أموالَهم إليهم وسَجَن القاضي الأصم الذي تَعَصَّب عليه وحُلِقَت لحيته وضُرِبَ بالسياط وَطِيف به على حمار، وكانت وفاة عبد الحكم في حدود الأربعين ومائتين.

ابن عَبد الحَكَم الشّافعي محمد بن عبد الله.

٦٦٢٣ ـ «شهاب الدين بن تَيمِيَّة» عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم. الإمام المفتي المتفَنّن شهاب الدين ابن العلاّمة أبي البركات ابن تَيمِيَّة الحَرّاني الحَنبَلي، نزيل دمشق والد الشيخ تقي الدين رحمهما الله. ولد سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة. سمع من ابن اللَّتّي وأبي القاسم ابن رَواحة، وحامد بن أميرتن، وعلي ابن الفتح الكيماري، وابن خليل وعيسى الخياط. وقرأ المَذْهَب وأتقَنه على والده، ودَرَّس وأَفْتَى وصنَّف وصارَ شيخ البلد بعد أبيه. وكان محقِّقاً لما يَنْقله جيِّد المشاركة في العلوم، له يدٌ طولى في الفَرائِض والحِساب والهيئة، وكان دَيِّناً خَيِّراً، تَفَقَّه عليه ولداه الشيخ تقي الدين وأخوه، هاجر بأهله إلى دمشق سنة سبع وستين ودُفِن بمَقابر الصوفية.

٦٦٢٤ ـ «عبد الحميد المَدَني الأَعْرَج» عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زَيْد بن الخَطَّاب المَدَني الأَعْرَج. وَلِيَ إمرة الكوفة لعمر بن عبد العزيز، سأل ابن عباس وروى عن مسلم بن يَسَار، ومقسم، ومحمد بن سعد بن أبي وقَّاص. وثَّقَه ابن خِراش وغيره، وتوفي في حدود العشرين ومائة وروى له الجماعة.

٦٦٢٥ ـ «ابن رافِع الأَنصاري» عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحَكَم بن رافِع الأَنصاري. قال النسائي: ليس به بأس. وكان الواقِديّ يُنْكر عليه خروجه مع محمد بن

٦٦٢٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٤٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٦).

٦٦٢٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٤٥)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٣١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٥ ـ ١٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (١٠٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١٩).

٦٦٢٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (١٠٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١١ ـ ١١٢).

عبد الله. وكان من فقهاء المدينة ويُرْمى بالقدر. وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، وروى له مُسْلم والأربعة.

٦٦٢٦ ـ «الحِمَّاني الكوفي» عبد الحميد بن عبد الرحمٰن الحِمَّاني الكوفي. ولاؤه لحِمَّان وهم بَطْن من تَميم، وأصله خُوارِزْمي ولقبه بشمين ـ بالباء الموحدة والشين المعجمة وبعد الميم ياء آخر الحروف ونون ـ وثَّقَه ابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو داود: كان داعيةً في الإرجاء. وتوفي سنة اثنتين ومائتين، وروى له البُخاري وأبو داود والترمذي وابن مَاجَه.

٦٦٢٧ ـ «أبو بكر الأَصْبَحي» عبد الحميد بن عبدالله أبي أُوَيس بن عبد الله بن مالك بن أبي عامر، أبو بكر الأَصْبَحي المَدَني الأَعْشَى. وثَّقَه ابن معين وغيره. وقرأ القرآن على نافع وتوفي سنة اثنتين ومائتين، وروى له الجماعة سوى ابن ماجه.

٦٦٢٨ ـ «البَرْجَمي» عبد الحميد بن صالح البَرْجَمي الكوفي. قال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين، وروى له النسائي.

٦٦٢٩ ـ «أبو الحسن الواسطي» عبد الحميد بن بيان. أبو الحسن الواسطي العطَّار. روى عنه مسلم، وأبو داود، وابن ماجَه. وتوفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

٦٦٣٠ ـ «القاضي أبو خازِم السَّكُوني» عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي أبو خازِم السَّكُوني البَصْري البغدادي الحَنَفي الفقيه. كان ثقةً، وَلِيَ قضاء الشام والكوفة والشرقية ببغداد للمُعْتَضد، أدَّب شخصاً فمات، فكتب إلى المعتضد أن دِية هذا واجبة في بيت المال فإن رأى أمير المؤمنين يَحْمِلها إلى أهله، فحَمَل إليه عشرة آلاف درهم فدَفَعَها إلى ورثته، وله شعر. مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

٦٦٢٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٢٠).

٦٦٢٧ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١٨).

٦٦٢٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ١١٧).

٦٦٢٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١١).

٦٦٣٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٦٢ ـ ٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٥٢ ـ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٠).

ومن شعره. . . . .(١):

٦٦٣١ - «أبو علي الزَّيْدي» عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة بن أحمد، أبو علي بن التَّقِيّ الهاشمي العَلَوي الحُسَيْنِي الزَّيْدي الشريف النقيب. عاش خمساً وسبعين سنة. وكان إماماً في الأنساب، واشتغل على ابن الخَشَّاب، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

قال ياقوت: حدَّث النقيب شرف الدين يحيى بن أبي زيد، نقيب البصرة، أنه لم يكن تحت السماء أحدٌ أَعْرف من ابن التقيّ بالأنساب، وكان يحدِّث عن معرفته بالعجائب، وكان مع ذلك عارفاً بالطب والنجوم وعلوم كثيرة من الفقه والشعر وغيره.

٦٦٣٢ - «أبو بكر الهَمَذاني» عبد الحميد بن عبد الرشيد بن علي بن بُنَيمَان. القاضي أبو بكر الهمذاني الشافعي الحداد، سبط الحافظ أبي العلاء الهمذاني. ولد سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة. سمع وله أربع سنين من جدّه، وناب في القضاء بالجانب الغربي، وكان صالحاً دَيِّناً وَرِعاً على طريقة السَّلَف كثير المحفوظ، قدم دمشق وحدَّث بها، وَوَلِيَ قضاء الجانب الغربي ببغداد لمّا عاد من دمشق، وروى عنه جماعة.

٦٦٣٣ - «شمس الدين الخُسْرَوشاهي» عبد الحميد بن عيسى بن عَمُّوَيه بن يونس بن خليل. الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين أبو محمد الخُسْرَوْشاهي التِّبْرِيزي، ولد سنة ثمانين وخمسمائة بخُسْرَوشاه وتوفي بدمشق في سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

اشتغل بالعَقْلِيّات على الإمام فخر الدين الرّازي، وسمع من المؤيد الطُّوسِي، وبَرَع في الكلام، وتَفَنَّن في العلوم، ودرَّس وأقرأ واشتغل عليه زين الدين بن المرجّل، خطيب دمشق، والد الشيخ صدر الدين، وغير زين الدين. وأقام بالكَرَك مدة عند الناصر، وأَخَذَ الناصر داود عنه أشياء من عِلْم الكلام، روى عنه الدِّمْياطي وغيره، ودُفِنَ بقَاسْيون، واختصر «المُهَذَّب» لأبي إسحاق، واختصر «الشِّفاء» لابن سينا. وتَمَّم «الآيات البَيِّنات» التي للإمام فخر الدين وَصَلَ فيها إلى الشكل الثاني، وهذه الآيات البينات غير النسخة الصغيرة التي هي عشرة أبواب. وكَتَبَ إليه سعد الدين محمد بن عربي [الطويل]:

يَميناً لقد أَحْيَيْتَ علمَ أفاضِلِ مَضَوْا فرأيناه لَدَيْك جميعا

---

(١) بياض في الأصل.

٦٦٣١ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٩٥٢).

٦٦٣٢ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٩٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٨)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٧٣ - ١٧٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢١١ - ٢١٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٧ - ٢٥٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٢ - ٣٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٥).

ولـو لـم أُكَـذِّب قـلـت إنـك مـنـهـم فَـلـيْـت لـقَـوْلـي سـامـعـاً ومـطـيـعـا
لأنك أنت الشمس والشمسُ إن تَغِب فـإنَّ لـهـا بـعـد الـمـغـيـب طُـلـوعـا

ورَثاه عز الدين الإربلي الضرير الغُنَوي بأبيات منها [الطويل]:

بمَوتك شمس الدين مات الفضائلُ وأقـفـر مـن ذكـر الـعُـلـوم الـمـحـافـل
أصابَ الردى شمس الورى عندما استوت وأوْدَى بـبَـدْر الـفـضـل والـبـدرُ كـامـل
فـتًـى بـذّ كـلَّ الـقـائـلـيـن بـصَـمْـتـه فـكـيـف إذا وافَـيْـتَـه وهـو قـائـلُ
فربعُ الحجى من بعده اليوم قد خَلاَ وجيد المعالي من حُلَى الفضل عاطلُ
أتـدري الـمَـنـايـا مَـنْ رَمَـتْ بـسـهـامـهـا وأي فـتـى أودَى وغـال الـغـوائـل
رمتْ أوْحَدَ الـدنـيـا وبَـحْـر عـلُـومِـهـا ومنْ قصَّرَت في الفضل عنه الأوائل

ورَثاه الصاحب نجم الدين بن اللُّبودي بأبيات منها [الطويل]:

أيـا نـاعـيـاً عـبـد الـحـمـيـد تَـصـبُّـراً عـلـيَّ فـإنَّ الـعـلـمَ أُدرجَ فـي كَـفَـنْ
مـضـى مـفـرداً فـي فـضـلـه وعُـلـومـه وعـدتُ فـريـد الـوجـد والـهـمِّ والـحَـزَنْ
فـيـا عـيـنُ سُـحِّـي بـالـدمـوع لـفـقـده فما حُسن صبري بعده اليوم بالحَسَنْ
تـلَـقَّـتـه أصـنـافُ الـمـلائـك بـهـجـةً بـمـقـدمـه الأسـنـى عـلـى ذلـك الـسَّـنَـنْ
تـقـول لـه أهـلاً وسـهـلاً ومـرحـبـاً بـخـيـر فـتًـى وافَـى إلـى ذلـك الـوطـنْ

٦٦٣٤ ـ «**أبو الحسن النَّيسابُوري**» **عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن الحسين. القاضي أبو الحسن ابن الإمام أبي سعيد النَّيسَابُوري**، أحدُ رجال الدَّهر علماً ورياسة وسؤدداً. عَرَضَ عليه المطيع لله قَضَاء بغداد فأبى. وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٦٦٣٥ ـ «**عبد الحميد الكُتامي الأسْيوطي**» **عبد الحميد بن عبد المحسن الكُتامي الأَسْيُوطي**. قال من قصيدة مَدَح بها القاضي الفاضل [الكامل]:

والروضُ قد راضَ الخَواطِرَ بعدما رَكَضَت خيولُ الغَيْث في جَنَباتِه
قـد أشْـرَعَ الأرمـاح أغـصـانـاً وقـد نَـشَـر الـشـقـيـقُ هـنـاك مـن رايـاتِـه
وتـرنَّـحـت أغـصـانُـه بـنـسـيـمـه لـتـشـاجـر الأطـيـار فـي سَـحَـراتِـه
كـتـب الـغَـمَـامُ بـه سـطـورَ مـنـمِّـق فـي خَـطِّـه ودواتُـه مـن ذاتِـه

٦٦٣٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٦٨).

٦٦٣٥ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) للعماد الأصفهاني (٢/ ١٩٦ ـ ١٩٨).

ورأت طيُورُ الدَّوْحِ حُسْنَ كتابه فغَدَت له هَمْزاً على أَلِفاتِه

٦٦٣٦ ـ «مختَصُّ الدين ابن أبي الرجاء» عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمد بن عبد الله بن أبي الرَّجاء. هو مختَصُّ الدين، كان من أئمّة أصبهان الشَّافعية. قال العماد الكاتب: فارقته بها حياً ولم أسمع بعد ذلك سوى خبر سلامته شيئاً. وأورد له [الوافر]:

ألا يا ليتَ دَهْري صار شخصاً ويدرك فهمه رُتَبَ الكلام
لأعرف منه في سرٍّ لماذا أصرَّ على معاداة الكِرامِ

وأورد له أيضاً [الوافر]:

إمام العصر لا أُحْصي ثناءً عليك فأنت أكرم من ثَنائي
وإنِّي فيك معترفٌ بعَجْزي ولكن لا أقلَّ من الدُّعاء

٦٦٣٧ ـ «عزُّ الدين ابن أبي الحَديد» عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد. عز الدين أبو حامد المَدائني المُعْتَزِلي الفقيه الشاعر أخو موفّق الدين. ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة. وهو معدودٌ في أعيان الشُّعراء وله «ديوان» مشهور روى عنه الدِّمْياطي. ومن تصانيفه «الفَلَكُ الدائر على المَثَل السائر» صنَّفه في ثلاثة عشر يوماً. وكتب إليه أخوه موفق الدين [السريع]:

المثَلُ السائرُ يا سيدي صنَّفْتَ فيه الفَلَكَ الدائرا
لكنَّ هذا فلكٌ دائرٌ أصبحتَ فيه المَثَل السائرا

ونظم، فَصيح ثعلب في يوم وليلة و شَرَحَ «نَهج البَلاغة» في ستة عشر مجلداً، وله تعليقات على كتابي «المُحَصَّل» و «المحصول» للإمام فخر الدين.

ومن شعره [الطويل]:

وحقِّك لو أدْخَلْتَني النارَ قلتُ للـ ـذين بها قد كنتُ ممَّن يحبُّهُ
وأفْنَيْتُ عمري في دقيق علومه وما بُغيتي إلاَّ رضاهُ وقُرْبُهُ
هَبُوني مسيئاً أوتَغ الحِلْمَ جهلُه وأَبَّقه دون البرية ذَنْبُهُ
أما يقتضي شرع التكرّم عفوه أيَحْسُنُ أن يُنْسَى هواهُ وحُبُّهُ
أما ردَّ زَيْغَ ابن الخطيب وشكّه وتَمويهَهُ في الدين إذْ جَلّ خطْبُهُ

٦٦٣٧ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٠٧ ـ ١٢٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٩٢)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٦٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٣).

أما كان ينوي الحقَّ فيمَا يقوله   ألم تَنصر التوحيد والعدل كُتْبُهُ

وقلت أنا ردّاً عليه في وَزْنه ورَوِيه [الطويل]:

علمنا بهذا القول أنك آخذٌ   بقَوْل اعتزالٍ جلَّ في الدين خَطْبُهُ
فتزعُم أنَّ اللّه في الحَشْر ما يُرَى   وذاك اعتقادٌ سوف يُرْديك غِبُّهُ
وتنفي صفاتِ اللّه وهْيَ قديمَةٌ   وقد أثبتها عن إلَهك كُتْبُهُ
وتعتقد القرءان خَلْقاً ومُحْدَثاً   وذلك داءٌ عزَّ في الناس طِبُّهُ
وتثبتُ للعبدِ الضعيفِ مشيئةً   يكون بها ما لم يقدِّره ربُّهُ
وأشياءُ من هذي الفضائح جَمَّةٌ   فأيّكما داعي الضلالَ وحزْبُهُ
ومن ذا الذي أضْحَى قريباً إلى الهدى   وحامى عن الدين الحنيفي ذَبُّهُ
وما ضرّ فخرَ الدين قولٌ نَظَمْتَه   وفيه شَناعٌ مفرط إذْ تَسُبُّهُ
وقد كان ذا نور يقودُ إلى الهدى   إذا طلعت في حِنْدس الشك شُهْبُهُ
ولو كنت تُعْطي قَدْرَ نفسك حَقَّه   لأخمدت جمراً بالمحال تَشُبُّهُ
وما أنت من أقرانه يوم مَعْرَكٍ   ولا لك يوماً بالإمام تشَبُّهُ

وأنشدني من لَفْظِه العلاَّمة أثير الدين أبو حيَّان قال: أَنْشَدَنا شيخُنا الحافظ شرفُ الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خَلَف ابن أبي الحسن الدِّمْياطي، قال: أنْشَدَنا الشيخ العالم الصاحب عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هِبَة الله ابن أبي الحديد المعتزلي ببغداد [السريع]:

لولا ثلاثٌ لم أخَفْ صَرعتي   ليست كما قال فتى العبدِ
أنْ أنْصر التوحيدَ والعدلَ في   كل مكانٍ باذلاً جُهْدي
وأن أناجِيَ اللّه مستمتِعاً   بخَلْوةٍ أحْلَى من الشَّهْدِ
وأنْ أتيهَ الدَّهْرَ كِبْراً على   كلِّ لئيم أصعر الخدّ
لذاك لا أهْوَى فتاةً ولا   خمراً ولا ذا ميْعَةٍ نَهْدِ

وقلت أنا أيضاً في هذه المادة [السريع]:

لولا ثلاثٌ هنَّ أقْصى المُنَى   لم أهبِ الموتَ الذي يُرْدي
تكميلُ ذاتي بالعلومِ التي   تنفعني إنْ صِرْتُ في لَحْدي
والسَّعْيُ في ردّ الحقوقِ التي   لصاحبِ نِلْتُ به قَصْدي
وأنْ أرى الأعداء في صَرْعَةٍ   لقيتها من جمعهم وَحْدي

فبعدها اليوم الذي حُمَّ لي قد استوى في القُرْب والبُعْدِ

وفي ترجمة أحمد بن صابر القيسي مقطوعان له وللشيخ أثير الدين أبي حيّان في هذه المادة. ولعزّ الدين ابن أبي الحديد قصائد مطوّلة مديحٌ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، منها قوله [الطويل]:

ألا إنَّ نَهْجَ المجد أبيضُ محلوب على أنه جمُّ المسالك مزهوبُ
هو العسلُ الماذِيُّ يشتاره امرؤ بغاهُ وأطرافُ الرماح اليعاسيبُ
ذُق الموتَ إن شئت العُلى واطعم الرَّدَى فَنَيْلُ الأماني بالمنية مكْسُوبُ
خض الحتفَ تأمن خُطَّة الخَسْفِ إنَّمَا يُباحُ ضِرامُ الخطب والخطب منسوبُ
ألم تخبر الأخبار عن فَتْحِ خَيْبَر ففيها لذي اللُّب المِلبّ أعاجيبُ
وفوز عليّ بالعُلَى فوزها به فكلٌّ إلى كلٍّ مضافٌ ومَنْسُوبُ
حصونٌ حَصانُ الفرج حيث تبرَّجَت وما كل ممْتَطّ الجرارة مركوبُ
تُناط عليها للنجوم قَلائِدٌ وتسفُل عنها للغمام أهاضيبُ

ومنها:

وأرْعَنَ مَوَّار العنان يمُورُها فلم يغن عنها جرُّ مجْر وتلبيبُ
فللخطبِ عنها والصروف صوارفٌ كما كان عنها للنوائبِ تنْكيبُ

منها:

نهارُ سيوفٍ في دُجَى ليلِ عِثْيَرِ فأبيض وضَّاحٌ وأسود غِرْبيبُ
ينوح عليها نوحَ قارون يُوشَع ويذْري عليها دَمْعَ يوسفَ يعقوبُ
بها من زماجير الرجال صواعقٌ ومن صوبِ أذِيِّ الدماء شآبيبُ

منها:

يَمجُّ منوناً سيفُه وسنانُه ويُلْهبُ ناراً غِمدُهُ والأنابيبُ

ومن شعره فيه أيضاً [الكامل]:

عن رِيقها يتحدّث المِسْواكُ أرَجاً فهل شجرُ الأراك أراكُ
ولطرفها خَنَثُ الجبان فإن رَنَت باللَّحْظِ فهي الضَيْغَمُ الفتَّاكُ
شرك القلوب ولم أخَلْ من قبلها أن القلوب تَصيدها الأشراكُ
يا وَجْهَها المصقول ماء شبابه ما الحتفُ لولا طرفك الفتَّاكُ
أم هل أتاك حديثُ وقفتها ضُحَى وقلوبُنا بشبَا الفراقِ تُشاكُ

لا شيءَ أفظَعُ من نوى الأحباب أو سيفِ الوصيّ كلاهما سفَّاكُ

٦٦٣٨ ـ «الأَخْفَشُ الأكْبَر» عبد الحميد بن عبد المجيد. مولَى قيس بن ثَعْلَبة الأخفشُ الأكْبَر أبو الخَطَّاب. إمامٌ في علم العربية القديم، لقي الأعراب وأخَذَ عنهم. وأخَذَ عنه أبو عُبَيْدَة، وسيبَوَيْه، والكِسائي، ويونس بن حبيب، وأخَذَ هو عن أبي عَمْرو بن العلاء وطبقته. وكان ديْناً وَرِعاً ثقةً. قال المَرْزُباني: هو أوّل من فَسَّر الشعرَ تحت كل بيت، وما كان الناسُ يعرفون ذلك قبله، وإنَّما كانوا إذا فَرَغوا من القصيدة فَسَّروها.

وقف أبو الخَطَّاب على أعرابي يريدُ الحَجّ فقال له: أتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، قال: فاقرأ، فقال [الطويل]:

فإن كنتَ قد أيْقَنْت أنك ميِّتٌ وأنك مَجْزِيٌّ بما كنت تفعلُ
فكن رجلاً من سَكْرة الموت خائفاً ليومٍ به عنك الأقاربُ تُشْغَلُ

فقال له: ليس هذا من القرآن، قال: بَلى فاقرأ أنت، فقرأ: **﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾** [ق: ١٩] فقال: هذه أختُ التي تَلَوْتُها سواء إلاّ أنَّها بعد لم تَنْتَظِم لك.

٦٦٣٩ ـ «شمس الدين الجَزري» عبد الحميد بن محمد بن محمد بن سعيد بن ندى. الأمير الأوْحَد شمس الدين ابن الصاحب الكبير محيي الدين بن شمس الدين الجَزَري. تقدَّم ذكر والده في المحمدين وذكر مملوكهم أيْدُمر المحيوي وسيأتي ذكر أخيه الأمير مجير الدين عبد العزيز.

انقطع وانعزل عن الدنيا بعد الرئاسة، وزَهد في الدنيا وأقبل على الآخرة. وكان الملكُ الكامل بن العادل يَعْرِفُ منه ذلك وسيّاه من أعْظَم وجُوه الدُّول الذين تَسْفر عنهم حِسان الممالك، وكان يأنَس بمُحاضرته ويحنُّ إلى مجالسته. وأورد له نور الدين بن سعيد المغربي في كتاب «المُشرِق في أخبار المَشْرق» ونَقَلْتُ ذلك من خطّه [الطويل]:

لنا من سَنا وجهِ المليحة مصباحُ ومن لَفْظها دُرٌّ ومن رِيقِها راحُ
ومن شعرها لَيْلٌ يضِلُّ عن الهُدَى ومن فَرْقِها خيطٌ من الصبح وضَّاحُ

٦٦٣٨ ـ «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (٤٦)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٣٥)، و«نزهة الألبَّا» للأنباري (٤٣ ـ ٤٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«نور القبس» لليغموري (٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣٢٣)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١١٩ ـ ١٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٤). والأخفش: هو الصغير العين مع سوء بصرها. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٠٢).

وأورد له أيضاً [المنسرح]:

علـيه مـن شعـرِه قـمـيصُ دجاً ... لـكـنـه بـالـصـبـاح مـشـقُـوقُ

وأورد له يعارض أبا نُواس في قوله [المديد]:

مـا هـوًى إلاّ لَـهُ سَـبَـبُ ... يَـنْـتَـدي مِـنْـهُ ويـنْـشَـعِـبُ

فقال:

لـي حـشـاً بـالـجَـمْـر يَـلْـتَـهِـبُ ... مـن رشـاً فـي ثَـغـره شَـنَـبُ
تـيَّـمَـت قـلـبـي لـواحـظُـه ... حيـن يـبـدو سـحْـرُها العجبُ
أجـتـلـي مـن وَجْـهِـه قـمـراً ... بـضـيـاء الـصـبـح يـنْـتَـقِـبُ
فـكـأن الـحـسـنَ فـي يـده ... مُـلْـك حـقٌ لَـيْـسَ يُـسْـتَـلَـبُ

وأورد له [الكامل]:

سفرُ الحبيب مواجهي فحَسِبْتُه ... بـدراً وأيـن الـبـدرُ مـن تـمـثالِـه
وثَـنَـى مـعـاطِـفُـه إلَـيَّ تـمـايـلاً ... بـذؤابـةٍ وصـلـت إلـى خَـلْـخَـالِـه

وأورد له أيضاً [السريع]:

أمـا تـرى الـصـهـبـاءَ قـد أَقْـبَـلَـت ... تـتِـيـهُ فـي مَـعْـجَـرهـا الأبـيـضِ
فـي مـجـلـسٍ حـفَّـت ريـاحـيـنُـه ... وفـيـه ظَـبْـيٌ هَـجْـره مُـمْـرِضـي
وأوْجُـه الـعـيـش صـبـاحٌ بـه ... ولـذَّة الأفـراح لا تَـنْـقَـضـي
يـا خـيـلَ لَـهْـوي أنـت فـي سـاحـة ... كُـرِّي عـلـى الإخـوان لـي وارْكُـضـي

وأورد له ما كتبه إلى الملك الكامل وقد قَصَدَ بلاد عدوٍّ له دون أن يبلغ غَرَضَه [البسيط]:

لـلّـهِ لـلّـهِ هـذا الـورْد والـصـدَرُ ... ولـلـعُـلَـى كل مـا تـأتـي ومـا تَـذَرُ
مـا غَـيَّـرَ الـلَّـهُ أمـراً كـنـت تَـعْـهَـدُهُ ... وإنَّـمـا الـنَّـصْـرُ عـنـد الـلّـه مـدَّخَـرُ
قـد أخَّـرَتْـهُ لـك الأيـامُ طـائـعـةً ... عَـمْـداً ومـقـصـودُهـا أن يـحـلـوَ الـظَّـفَـرُ

٦٦٤٠ ـ «عماد الدين الجَمَاعِيلي» عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدَامة بن مقدام بن نصر. عماد الدين المَقْدِسي الجَمَاعيلي، ثم الصالح المقرىء الحنبلي المؤدِّب. وُلِدَ بِجَمَاعِيل سنة ثلاث وسبعين ظنّاً، وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة. وقَدِمَ

٦٦٤٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٣).

دمشق وسمع، وكان له مكتب بالقَصَّاعِين، روى عن الدِّمياطي وغيره.

٦٦٤٠م - «أبو القاسم المُوسَوي النَّسَّابَة» عبد الحميد بن فَخار بن مَعَدّ. الشيخ جلال الدين أبو القاسم المُوسَويّ الحُسَيْنِي الأديب النَّسَّابة. توفي سنة أربع وثمانين وتمائة، سمع عبد العزيز بن الأخضر وغيره ومات ببغداد.

٦٦٤١ - «ملك الموت» عبد الحميد[(١)] بن عمر ابن أبي القاسم. العلاّمة نور الدين البَصْري العَبْدلياني. درَّس للحنابلة بالبِشْرية مدّة، ثم دَرَّسَ بالمستنصرية بعد ابن عَكْبَر. وله تصانيف منها: «كتاب جامع العلوم في التفسير»، وكتاب «الحاوي في الفقه»، وكتاب «الكافي في شرح الخرقي»، و «الشَّافي في المذهب» وله طريقة في الخِلاف. وكان يُلَقَّب بملك الموت، ومات ليلة عيد الفِطْر سنة أربع وثمانين وستمائة.

٦٦٤٢ - «اليُونيني الحَنْبَلي» عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن رافِع بن مِنْهال بن عيسى. الفقيه الزاهد العابد حسام الدين اليُونيني الحَنْبَلي، مريدُ الشيخ إبراهيم البَطائِحي وفقيه قرية عَمَسْكا وخطيبُها. شيخٌ صالحٌ عالمٌ عابدٌ، دائمُ الذكر والصيام والمراقبة، قليلُ الكلام، روى عن إبراهيم بن ظَفْر، وسمع منه الشيخ شمس الدين. وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

٦٦٤٢م - «ابن الوزير المَغربي» عبد الحميد بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد المَغربي. أبو يحيى ابن الوزير أبي القاسم المغربي، تقدّم ذكر والده. كان فاضلاً أديباً يكتب مليحاً، روى ببغداد عن أبيه، وروى عنه أبو منصور العُكْبَري، وفارس الذُّهْلي. ومن شعره [الطويل]:

لـقـيـت مـن الـدنـيـا أمـوراً ثـلاثـةً ... ولـو كـان مـنـهـا واحـدٌ لـكـفـانِـيـا

تـكـدرُ عـيـشِ الـمـرءِ بـعـد صـفـائِـه ... وهَـجْرُ خـلـيـلٍ كـان لـلـفـجـر قـالـيـا

وثـالـثـةٌ تـنـسـي الأحـاديـث كـلّـهـا ... ثـقـيـلٌ إذا أبْـعَـدْتُ عـنـه أتـانـيـا

٦٦٤٣ - «أبو منصور المَدائِني» عبد الحميد بن محمد بن المُبارك بن محمد بن محمد بن الخطيب. أبو المنصور المَدائني كان قاضيها، وكان شاباً أديباً فاضلاً نزيهاً عفيفاً مشكوراً عند أهل بَلَده. توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. ومن شعره [السريع]:

٦٦٤٢ - «نكت الهميان» للصفدي (١٨٩ - ١٩٠)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٣ - ٣١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٦ - ٣٨٧).

(١) هكذا أورده الصفدي فيمن اسمه عبد الحميد، وهو وهم وقد استدرك ذلك في «نكت الهميان» وترجمه فيمن اسمه عبد الرحمن، وهو اسمه الذي ورد في جميع المصادر.

٦٦٤٢ م - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٧٤).

٦٦٤٣ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٦٧٦).

إذا نَـهَـيْـتَ الـوَغْـد عـن طبْعِـه أتـاكَ مـنـه الـزَّيْـغُ والـخُـلْـفُ
لا يـصـبـر الـمـرُّ عـلـى حـالـةٍ كـان لـه فـي ضِـدِّهـا إلْـفُ
كـدودة الـخـل إذا أُلْـقِـيَـت فـي عَـسَـلٍ بـادَرَهـا الـحَـتْـفُ

٦٦٤٤ ـ «عبد الحميد الأَنْصاري» عبد الحميد بن منصور بن علي بن عبد الجبار الأَنْصاري. سمع من علي بن عبد الواحد، وإسماعيل ابن أبي اليُسْر وغيرهما.

وولد في سنة ست وخمسين وستمائة، وتوفي رحمه الله في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وأجاز لي بخطّه في هذه السنة التي توفي فيها.

٦٦٤٥ ـ «عبد الحميد الكاتب» عبد الحميد بن يحيى بن سَعْد. أبو يحيى الكاتب مولَى العلاء بن وَهْب العامري الأَنْباري. كان يُعَلِّم الصبيان وينْتَقِل في البُلدان، سَكَن الرَّقَّة وله بها عَقِب. كان من الكتَّاب الفُضَلاء البُلَغاء الذين يضرب بهم المثل في الكتابة، كان أَوْحَدَ دَهْره، [بَلَغَ] مجموع رسائله نحواً من ألف ورقة، وأستاذه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك.

تولّى عبد الحميد الكتابة لمروان بن محمد بن مَرْوان بن الحَكَم، آخر خلفاء الأُمويين، لما قَوِيَ أمر بني العباس، قال مَرْوان لعبد الحميد: إنّا نَجِدُ في الكتاب أن هذا الأمر زائلٌ عنَّا لا مَحالة، وسيُضْطَرّ إليك هؤلاء القوم فَصِرْ إليهم فإني أرجو أن تتمكّن منهم فتَنْفَعَني في مخلفي وفي كثير من أموري، فقال: وكيف لي بأن يَعْلم الناسُ جميعاً أن هذا عن رأيك، وكلّهم يقول إني غَدَرْتُ بك وإني صِرْتُ إلى عَدُوِّك [الطويل]:

أُسِـرُّ وفـاءً ثـم أُظْـهِـرُ غَـدْرَةً فمن لي بعُذْرٍ يوسعُ الناسَ ظاهِرُهْ؟

ثم أنشد أيضاً [الوافر]:

فـلـومٌ ظـاهـر لا شـكَّ فـيـه لِـلائـمـةٍ وعُـذْري بـالـمَـغـيـبِ

فلما سمع ذلك مروان علم أنه لا يفعل، ثم قال عبد الحميد: إن الذي أمرْتَني به أَنْفَع الأمرين لك وأَقْبَحُهما لي، ولَكَ عليّ الصَّبر إلى أن يَفْتَح اللّهُ عليك أو أُقْتل في جَماعتك، ولكن دَعْني أكتب إلى أبي مسلم كتاباً إن قَرَأَهُ على نفسه جبّنه وفزَّعه، وإن قرأه على جيشه فلّله وفرّقه، فَكَتَب إليه طوماراً حُمِلَ على بَعِير، فَوصل الرسول إلى أبي مسلم وهو بالرَّيّ فوَضَع الكتابَ بين يديه في سُرادقه وجمع عساكره ووزراءه، فلما حَضَروا أمرَ بنارٍ فأُضْرمت ثم

٦٦٤٥ ـ «الوزراء والكتَّاب» للجهشياري (٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٩ ـ ٨٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٩٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٢٨ ـ ٢٣٢).

قال لكاتبه: اقطع من رأس هذا الطومار قدر الراحة ثم قال: اكتب إلى مَرْوان جوابه [الطويل]:

مَحَا السيفُ أسطار البلاغةِ وانتحت عليك صدورُ الخيل من كلِّ جانبِ

وسلّم الجواب إلى الرسول ثم أمر بالطومار فوُضِع في النار ولم يقرأه ولا فَضّه. وقيل لعبد الحميد: ما الذي مكّنك من البَلاغَة وخَرَّجَك فيها؟ قال: كلامُ الأصلع، يعني علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

وأهدى عامل لمَرْوان غلاماً أسود، فقال لعبد الحميد: أكتب إليه واذممه واختصر، فكتب: «لو وجدت لوناً شراً من السواد وعدداً أقل من من الواحد لأهديته». وعبد الحميد أوّل من أطالَ الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب، وقيل: إنه قُتِل مع مَرْوان على بُوصير سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: إنه اسْتَخْفى لما قُتِلَ مَرْوان وكان بالجزيرة فغمز عليه فدَفَعه السَّفَّاح إلى عبد الجبار بن عبد الرحمٰن صاحب شرطته فكان يُحَمِّي له طِسْتاً ويَضَعهُ على رأسه إلى أن مات سنة أربع وثلاثين.

وكان يعقوب بن داود، وزير المَهْدي، كاتباً بين يدي عبد الحميد وعليه تخرّج. وكان إسماعيل بن عبد الحميد من الكتَّاب الماهرين ورسالته - أعْني عبد الحميد - إلى الكتّاب مشهورة وهي التي أولها: «أما بعد حَفِظكُم الله، يا أهل هذه الصناعة». ومن شعر عبد الحميد [المتقارب]:

ترحَّل ما ليس بالقافلِ وأعْقَب ما لَيس بالآفِلِ
فلَهْفي من الخَلَف النازِل ولَهْفي من السَّلَف الراحلِ
وأبْكي على ذا وأبْكي لذا بكاء المولَّهة الثاكلِ
تُبَكّي من ابن لها قاطعِ وتبكي على ابن لها واصِلِ

وكان المنصور كثيراً ما يقول بعد إفْضاء الأمر إليهم. غَلَبَنا بنو مَرْوان بثلاثة أشياء: بالحجَّاج، وعبد الحميد الكاتب، وبالمؤذِّن البَعْلَبكي.

٦٦٤٦ - «أبو محمد الحَنَفي» عبد الخالق بن أسَد بن ثابِت. أبو محمد الفقيه الدِّمشقي. تفَقّه على البَلْخي، وسمع الكثير من عبد الكريم بن حمزة الحدَّاد، وأبي الحسن علي بن المسلم، وطاهر بن سَهْل الإسْفَرابيني وغيرهم، ورحَل في طَلَب الحديث وحدَّث به. وكان فاضلاً أديباً شاعراً، وكان يدرِّس بالمدرسة الصَّادرية بباب البريد في دمشق، وتوفي سنة أربع

٦٦٤٦ - «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٨٢ - ٢٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٢٠)، و«العبر» له (٤/ ١٨٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٦٨ - ٣٧٠)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٢).

وستين وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

قَلَّ الحفاظُ فَذُو العاهاتِ مُحْتَرمٌ والشَّهْمُ ذو الفَضْل يُؤذَى مع سَلامَتِهِ
كالقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْداً وهو ذُو عِوَجٍ ويُنْبَذُ السَّهْم قَصْداً لاستِقامَتِهِ

٦٦٤٧ - **«السُّيوري المالكي» عبد الخالق بن عبد الوارث. أبو القاسم السّيوري المغربي المَالِكِيّ**، خاتِمَة شيوخ القَيْرَوان. كان آيةً في مَعْرِفة المذهب بلْ في مَعْرِفة مذاهب العلماء. توفي سنة ستين وأربعمائة.

٦٦٤٨ - **«أبو محمد الدِّمَشْقيّ» عبد الخالق بن طاهر بن عبد الله. أبو محمد الشاعر الدِّمَشْقِيّ**، توفي سنة أربع عشرة وستمائة بالديار المصرية. نَقَلْتُ من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه بدمشق سنة تسع وتسعين وخمسمائة [الطويل]:

فؤادِيَ لم يَسْكُن وهم فيه سكَّانُ فعندهِمُ قلبٌ وعنديَ جثمانُ
مررتُ على الأوطان عنهم مسائلاً وقَلْبي لهُم فيه ربوعٌ وأوطانُ
سلامٌ عليهم أين حَلُّوا فإنني أسيرُ هواهم عبدُهُم أينما كانوا
وكم رُمْتُ كتمانَ الهوى ما أَطَقْتُه وكيف ودَمْعُ العين في الخَدِّ هتَّانُ

قلت: أَثْبَت القوصي القصيدة بكَمَالَها وهي مطوَّلة من هذا الأنموذج، وهو شعرٌ نازل إلى الغاية.

٦٦٤٩ - **«أبو جعفر الحَنْبليّ» عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مَعْبَد بن العباس بن عبد المطلب. أبو جعفر بن أبي موسى الفقيه**. إمام طائفة الحَنابلة في زَمانه بلا مُدافعَة. كان وَرِعاً زاهداً مفَنَّناً عالماً بأحكام القرآن والفرائض، دُفِنَ إلى جانب الإمام أحمد وخُتِمَ على قبره نحو عشرة آلاف خَتْمة، وكان دَفْنُه يوماً مشْهُوداً، وتوفي سنة سبعين وأربعمائة.

وكان قد انقطع إلى الزُّهْد والعبادة وخُشُونَة العَيْش والشدّة والصَّلابَة في مَذْهَبه، حتى أفضى ذلك إلى مسارعة العوام إلى إيذاء الناسِ وإقامة الفِتْنة وسَفْكِ الدماء وسبّ العلماء وتكفير طوائف المسلمين، فأُخِذَ وحُبِسَ إلى حين وفاته. وأراد العوامُ دَفنه في قبر الإمام أحمد فقال لهم أبو محمد التّميمي: لا يجوز دفنه فيه فإن بنت أحمد دُفِنَت عند أبيها، فقال له بعض

٦٦٤٧ - «الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٣٢)، و(٢/ ٢٢).

٦٦٤٨ - «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٠ - ٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٧).

العوام: أسْكُت قد زوَّجْناه ببنت الإمام أحمد. ورويَت له المنَامات الصالحة، من ذلك أنه قيل له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: لمَّا وُضِعْتُ في قبري رأيتُ فيه قبَّة من درّة بيضاء لها ثلاثة أبواب وقائلاً يقول: هذه لك أُدخل من أيّ أبوابها شئت.

٦٦٥٠ - **«أبو محمد القُرَشي النَّحويّ» عبد الخالق بن صالح بن علي بن زَيْدان بن أحمد. الشيخ الإمام أبو محمد بن أبي التُّقَى القُرَشِيّ الأمويّ المِسْكِي الأصل المصري الشَّافعي النحوي اللُّغوي**. بَرَع في اللغة وكَتَبَ الكثير بخِطِّه، وكان مفيدَ القاهرة وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٦٦٥١ - **«الحافظ النَّشْتَبْري» عبد الخالق بن الأَنْجَب بن المعمر بن الحسن. الفقيه الملقب بالحافظ أبو محمد ضياء الدين العراقي والنَّشْتَبْرِي** - بنون بعدها شين معجمة وتاء ثالثة الحروف مفتوحة أو مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعدها راء - **المَارْديني** نزيل دُنَيْسِر ومَارْدِين. سمع ببغداد من ابن شاتيل غيره، وبمصر ودمشق. وكان فقيهاً عالماً، ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. روى عنه الدِّمْياطي، ومجدُ الدين ابن العَديم، وابن الظَّاهري وجماعة.

٦٦٥٢ - **«أبو محمد بن عُلْوان الشَّافعي» عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان. القاضي الإمام تاج الدين أبو محمد المَعَرِّي الأصل البَعْلَبَكي الشَّافعي الأديب**، ولد سنة ثلاث وستمائة وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة.

حدَّث عن الشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمٰن، والمَجْد القزويني، والكاشغري والعزّ بن رَواحة، والتقيّ أبي أحمد علي بن واصل البصري، وأحمد بن هشام الليلي، والزكيّ أبي عبد الله البِرْزالي وجماعة، وأجاز له الكِنْدي. وروى الكثير وتفرّد في زمانه ورُحلَ إليه، وحدَّث بسُنَنِ ابن ماجَه بدمشق، وسمعه منه شمس الدين الذهبي وأكثر عنه، وهو من جِلّة شيوخه. وَلِيَ قَضَاءَ بعْلبك وحُمِدَت سيرته، وكان صاحبَ أوْراد وتَهَجُّد وبكاء من خَشْية الله، ودَرَّس بالأمينية وهو ابن نيّف وتسعين سنة، وحدَّث عنه أبو الحسين اليونيني والمِزِّي. ومن شعره... [1]:

٦٦٥٣ - **«ابن أبي حاتم» عبد الخالق بن أبي حاتم**. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان

٦٦٥٠ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٥٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٤).

٦٦٥١ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤). و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٤ - ٢٤٥).

٦٦٥٢ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٥).

(١) بياض في الأصل مقدار أربعة أسطر.

٦٦٥٣ - «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٣٨ - ١٤٠).

شاعراً مشهوراً، وكان مقصّراً عند نفسه لا يتعاطى الدخول بين الحذّاق ـ على أنه مجوّد ـ تواضعاً وبُعْد همّة في الشعر لا يكاد يرضى عن جيد نفسه، ولم تكن له بديهة بل كان شديد التعب والمعالجة إذا أراد الصَّنْعة. وأورد له [الطويل]:

جناحُ سُلُوّي عن هواكِ مهيضُ ... وما لي بما حُمّلت منك نُهوضُ

وكيف وبي في القُرب ما بي في النوى ... وجسمي من اللَّحْظ المريض مريضُ

يغيض اصْطباري عنك والنفس كلّما ... تَذَكَّرْتُ أشجاني تكادُ تفيضُ

قلت: شعر يَظْهر أثر الكُلْفة عليه. وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

٦٦٥٤ ـ «ابن الفكّاه» عبد الخالق بن إبراهيم القُرَشيّ المعروف بابن الفكّاه. قال ابن رشيق: شاعرٌ بارعٌ ذكي الخاطر حسن الطريقة يَضْرب في كل علْم بقدح، ويَرْجع من كل طريق بِربْح. وأوْرَدَ له [الطويل]:

وقالوا ظلام الليل سِترٌ لذي الهَوَى ... إذا قادَه الشَّوْقُ المبرّح عاش

فما لي إذا ما جَنَّ أيقَظَ يا فتى ... كأن عليَّ الليل مُقْلَةَ واشِ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

على الضيم أو فاحلل عِقال الركائب ... ولِلذلّ أو فاحْلُل صدورَ الكتائب

فإما حياةٌ تحت إدراك مُنيةٍ ... وإما مَنايا تحت عزِّ القواضِبِ

فما العيشُ في ظلِّ الهوانِ بطيِّبٍ ... وما الموتُ في سُبْلِ العَلاءِ بعائِبِ

قلت: شعر جيّد.

٦٦٥٥ ـ «ابن عبد الدائم الحنبلي» ابن عبد الدائم الحنبلي. اسمه أحمد بن عبد الدائم، وابنه أبو بكر بن أحمد.

٦٦٥٦ ـ «عبد ربّه بن سعيد» عبد ربّه بن سعيد بن قيس بن عمْرو الأنصاري المدني. أخو يحيى وسعد. توفي في حدود الأربعين ومائة وروى له الجماعة.

٦٦٥٧ ـ «أبو عبد الرب الدمشقي» أبو عبد الرب الدمشقي. الزاهد، مولى رومي قُسْطَنْطِينيّ. روى عنه فُضالة بن عبيد، ومعاوية، وأُوَيْس القَرَنِيّ. خَرَجَ عن عشرة آلاف دينار

٦٦٥٤ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٣٦ ـ ١٣٧).

٦٦٥٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٤٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

لله تعالى، وكان يختار الفقر على الغنى. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة، وروى له ابن مَاجه.

٦٦٥٨ ـ **«ابن أم بُرْثُن» عبد الرحمٰن بن آدم البصري. صاحبُ السِّقاية.** توفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له مسلم وأبو داود.

٦٦٥٩ ـ **«دُحَيْم اليتيم» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون. الأموي مولى آل عثمان الحافظ الدِّمَشْقِي.** توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

٦٦٦٠ ـ **«ابن أبي طاهر طَيْفُور» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أبي طاهر بن إبراهيم بن طَيْفُور.** البغدادي، كان يتولّى الخَطابة بصرصر، وكان مالكي المذهب، سمع أبا القاسم هبة الله ابن الحسين، وحدّث باليسير، وكان شيخاً صالحاً ورعاً متديّناً، توفي سنة سبعين وخمسمائة.

٦٦٦١ ـ **«أبو محمد المَقْدسي» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور. الإمام بهاء الدين أبو محمد المَقْدسي الحنبلي.** ولد بقرية الساويا بالأرض المقدسة سنة خمس أو ست وخمسين وخمسمائة، وكان أبوه يؤم بأهلها، وهي من عمل نابُلس، وأمه ست النظر بنت أبي المكارم. هاجَر به أبوه نحو دمشق سرّاً وخيفة من الفِرِنْج، ثم سافر به إلى مصر وسمع بالبلاد.

قال: قرأت القرآن في ستة أشهر وصلّيت التراويح بهم، وتوجّه إلى بغداد، وسمع بالموصل، وروى الكثير ببَعلبك ونابُلس ودمشق، واشتغل على ابن المنّي، وكان فقيهاً مناظراً، وكَتَب الكثير بخطّه، وأقام بنابُلس بعد الفتوح سنين كثيرة وشرح «كتاب المقنع» و

٦٦٥٨ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣٤).

٦٦٥٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧)، و«طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٥١٥ ـ ٥١٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤٨٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٤٦)، و«العبر» له (١/ ٤٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٠٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٨).

٦٦٦١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢١٧٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٩)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١)، و«تاريخ علماء بغداد» (٧٧ ـ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٤).

«كتاب العمدة» لموفق الدين، وروى عنه جماعة وانقطع بموته حديثٌ كثير. وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٦٦٢ ـ «أبو محمد الفَزَاريّ» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سِباع بن ضياء. العلامة الإمام مفتي الإسلام فقيه الشام تاج الدين أبو محمد الفَزارِيّ البدري المصري الأصل الدمشقي الشافعي الفِرْكاح.

ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة تسعين وستمائة. وسمع البخاريّ من ابن الزبيدي، وسمع من ابن ناسويه، وابن المنجا، وابن اللَّتّي، ومكرم بن أبي الصقر، وابن الصلاح، والسخاوي، وتاج الدين ابن حمّويه، والزين أحمد بن عبد الملك، وخَرَّج له البِرْزالي عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس، وسمع منه ولده الشيخ برهان الدين، وابن تيمية، والمزّي، والقاضي ابن صَصْرى، وكمال الدين الزَّمْلَكاني، وابن العطّار، وكمال الدين الشهبي، والمجد الصَّيْرَفي، وأبو الحسن الخُتَني، والشمس محمد بن رافع الرَّجَبي، وعلاء الدين المقدسي، والشرف بن سيدة، وزكي الدين زكري.

وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين، ودَرَّس وناظَر وصنَّف، وانتهت إليه رياسة المذهب، كما انتهت إلى ولده، وكان لطيف الحَيّة، قصيراً أسمر حلو الصورة، ظاهر الدم، مفركح الساقين بهما حنف ما، وكان يركب البغلة ويحفّ به أصحابُه ويخرج معهم إلى الأماكن النَزِهَة ويباسطهم ويحضر المغاني، وله في النفوس صورة عظيمة لدينه وعِلْمه وتواضعه وخَيْره ولُطْفه، وكان مُفْرط الكرم، وله تَصانيف تدلّ على مَحلّه من العلم وتَبَحّره، وكانت له يدٌ في النَّظْم والنَّثْر.

تفقّه في صِغَره على الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وبَرَع في المذهب وهو شاب، وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة. ودرّس سنة ثمان وأربعين، وكتب في الفتاوى وقد كمّل الثلاثين. ولما قدم النَووي من بلده أحضروه ليشتغل عليه، فحمّل همّه وبعث به إلى مدرس الرَّواحية ليصِحَّ له بها بيت ويرتفق بمعلومها، وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار، وإذا سافر إلى زيارة القدس ترامى أهل البرِ على ضيافاته. وكان أكبر من الشيخ محيي الدين النووي بسبع سنين، وهو أفقه نفساً وأذكى وأقوى مناظرة من الشيخ

٦٦٦٢ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٣١ ـ ٣٢)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٣ ـ ٤١٤).

محيي الدين بكثير، وقيل إنه كان يقول: أيش قال النووي في مزْيلَته - يعني الروضة - وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يسميه الدُّوَيْك لحسن بحثه.

وقرأ عليه ولده برهان الدين، وكمال الدين ابن الزَّمْلَكاني، وكمال الدين الشهبي، وزكي الدين زكري، وكان قليل المعلوم كثير البركة، لم يكن له إلاَّ تدريس الباذرائية مع ما له على المصالح. دُفن بمقَابر باب الصغير وشيَّعه الخلق وتأسَّفوا عليه. عاش ستاً وستين سنة وثلاثة أشهر. وله «الإقليد في شرح التنبيه» وهو جيّد، و «كشف القناع في حَلّ السماع» وله «شرح الوسيط» في نحو عشرة أسفار. ومن شِعْره لما انجفل الناس سنة ثمان وخمسين [البسيط]:

لـلَّـهِ أيّام جمع الشمل ما برحتْ ... بها الحوادثُ حتى أصبحت سَمَرا
ومُبْتَدا الحزن من تاريخ مسألتي ... عنكم فلَمْ ألقَ لا عيناً ولا خبرا
يا راحلين قَدَرْتُم فالنِجاءُ لكم ... ونحن للعَجْز لا نستعجز القدرا

ومنه [الخفيف]:

يا كريمَ الآباء والأجدادِ ... وسعيدَ الإصداد والإيرادِ
كنت سعداً لنا بوعدِ كريمٍ ... لا تكُن في وفائه كسعاد

وكتب الشيخ تاج الدين إلى زين الدين عبد الملك بن العَجَمي مُلْغزاً في اسم بيدرا [البسيط]:

يا سيداً ملأ الآفاق قاطبة ... بكل فنٍّ من الألغاز مبْتَكِر
ما اسمٌ مسمَّاه بدرٌ وهو مشتمل ... عليه في اللفظ إن حقَّقت في النظر
وإن تكن مسقطاً ثانية مقْتَصِراً ... عليه في الحذف أضحَى واحدَ البِدَرِ

فكتب الجواب [البسيط]:

يا أيها العالمُ الحبرُ الذي شهدتْ ... له فضائُله في البدو والحضَرِ
مقلوبُ خُمسَيْ مسمّى أنت مُلْغزه ... يطوف ظاهرُه نعتاً على البشَرِ
وما بَقي منهُ وحشي مصحَّفُهُ ... من بعدِ قلبٍ بعكسٍ عند ذي البَصَرِ
هذا اسم من صار سلطان الملاحِ وقد ... جلاَّه وصفك إذ حَلَّوه بالدررِ

ومن شعر الشيخ تاج الدين:

ما أطْيَب ما كنت من الوجد لَقِيتُ ... إذْ أصبح بالحبيب صبّاً وأبيتُ
واليوم صحا قلبيَ من سَكْرته ... ما أعرف في الغرام من أين أُتيتُ

٦٦٦٣ ـ «ابن أبي عمر المَقْدِسي» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المَقْدِسي. سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطِّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٦٦٦٤ ـ «عبد الرحمٰن بن أبي أَبْزَى» عبد الرحمٰن بن أبي أَبْزَى. مولى نافِع بن عبد الحارث. له صُحْبة ورواية. توفي في حدود الثمانين، وروى له الجماعة.

٦٦٦٥ ـ «أبو سليمان الدَّارانِيّ» عبد الرحمٰن بن أحمد السيد القدوة أبو سليمان الدَّارانِيّ العَنْسي ـ بالنون ـ أصله **واسطي.** قال محمد بن خريم العقيلي: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: تمنيت أن أرى أبا سليمان الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة فقلت له: يا معلم ما فَعَل الله بك؟ قال: يا أحمد دَخَلْت من باب الصغير فلقيت وسق شيح فأخذت منه عوداً فلا أدري تخلّلت به أم رميت به فأنا في حِسابه من سنة. مات سنة خمس وعشرين ومائتين أو خمس عشرة وهو الصحيح.

٦٦٦٦ ـ «نجم الدين الشِّيرازي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن القاضي شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن جميل. الصدر نَجْم الدين أبو بكر ابن القاضي تاج الدين الشِّيرازي الدمشقيّ، من بيت الرواية والعِلْم والرئاسَة. روى عن عمر بن طَبَرْزَد، وتاج الدين الكِنْدي، وداود بنُ ملاعِب، وابن الحَرَسْتاني وغيرهم. وروى عنه الدِّمياطي، وابن الخبَّا، وابن العطَّار، والمجد بن الصَّيْرَفي وجماعةٌ، وكان من أعْيان الشهود. توفي سنة ثلاثين وسبعين وستمائة.

٦٦٦٧ ـ «أبو الفضل العِجلي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحسن بن بُنْدار. أبو الفضل العِجْلي الرازي المقرىء الزاهد الإمام. كان فاضلاً كثير التصنيف، عارفاً بالقراءات والأدب والنحو، وله شعر. وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة بنَيْسابُور. ومن شعره [السريع]:

يا موتُ ما أجْفاكَ من زائرٍ تنزل بالمَرْءِ على رَغْمِهِ

٦٦٦٣ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤١٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٠ ـ ١٠١).

٦٦٦٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٦٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

٦٦٦٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٢٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٧٩).

٦٦٦٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٥).

وتأخُذُ العذراء من خِدْرِها   وتسلبُ الواحدَ من أمِّهِ

ومنه [الطويل]:

طوى الدهر أترابي فبَادُوا جميعُهُم   وما أحدٌ منهم إليه يؤوبُ
ومَنْ رُزِقَ العمرَ الطويل تصيبه   مصائبُ في أشكاله وتنوبُ
إذا ما مضى القرْن الذي أنت فيهُم   وخُلِّفْت في قرنٍ فأنت غريبُ
وإنَّ امرءاً قد سار سبعين حِجَّة   إلى منْهَل من وِرْده لقريبُ

٦٦٦٨ ـ «كمال الدين ابن الفاقُوسي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عباس بن أحمد بن بِشْر، كمال الدين أبو الفرج المصري. الدِّمشقي المعروف بابن الفاقُوسي إمام المدرسة المُجاهدية. روى عن ابن الحَرَسْتاني، وابن ملاعب، وابن البن، وروى عنه البِرْزالي والمِزِّي وابن تيمية، وكان فيه نباهة وخطّه مليح. وتوفي عن خمس وسبعين سنة في سنة اثنتين وثمانين وستمائة. ومن شعره:

٦٦٦٩ ـ «ابن بَقيّ بن مَخلَد» عبد الرحمٰن بن أحمد بن بَقيّ بن مَخلَد. أبو الحَسَن القُرْطُبي، سمع وروى وكان ثقةً ضابطاً بليغاً وقوراً. قال ابن الفرضي: أخبرني من سمع عنه يقول: الإجازَة عِنْدي وعِنْد أبي وعند جَدّي كالسَّماع. وتوفي سنة ست وستين وثلاثمائة.

٦٦٧٠ ـ «أبو حبيب المغربي» عبد الرحمٰن بن أحمد أبو حبيب. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: ولد بالمُحَمَّدِيَّة وتأدّب بالأندلس، دَخَلَها صغيراً مع أبيه. وكان من صالحي الأمة وعبَّادها وزُهَّادها. تَرَكَ التجارة لشيء اطّلع عليه من شريك كان له فتبرأ له من جميع ما في يديه. وخَرَجَ فقيراً إلى الأندلس غازياً. ولم يُخف حاله هناك وسَكَن الثغر مرابطاً حتى قُبِض. ولم يَزَل ولده أبو حبيب هكذا يُخالط أشْراف الناس وأهل الأقدار حتى بَرَزَ في الأَدَب وصناعة الشعر وعِلْم الشَّرْع، فصار صَدْراً مذكوراً في كل واحد منها يصْلُح للفتوى. ومن شعره [الكامل]:

أضْحَى عذولي فيه من عشّاقه   لما بدا كالبَدرِ في إشراقِهِ
وغَدَا يَلومُ ولَومُه لي غَيْرَةٌ   منهُ عليه ليس من إشفاقِهِ

قلت: من هنا أخذ ابن الخِيَمي قوله [الرمل]:

ما عذولي قطّ إلا عاشقٌ   سَتَر الغَيْرة بالعذْل وداجى

٦٦٦٨ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٦).

٦٦٦٩ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (٣٠٦).

٦٦٧٠ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٤١ ـ ١٤٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

رَجْعٌ إلى تمامِ شعر أبي حبيب [الكامل]:

قمرٌ تنافَست الجوانحُ والصبا ... في حبِّه لتَفوزَ عند عِناقِهِ
في خدِّه نَورٌ تفتَّح وردُهُ ... ألحاظُهُ منَعَتهُ من عشَّاقِهِ

ومنها:

عرَض الوصال وظلَّ يعرض دونه ... وتخلق المعسول من أخلاقِه
وغدا محاقُ البدر موعِدَ بينِه ... ورَحيلِه فمُحِقْتُ قبلَ محاقِه

ومنه [الطويل]:

وإني على شَوْقي إليه وصَبْوَتي ... أغار عليه في دُجى الليل إذ يسري
فبتُّ ودمعي مَزْج فيض دموعِه ... أُقبِّلُ ما بين الترائب والنحر
إذا همّ أن يَمضي جذبتُ بثوبه ... وأطبقتُ من خوفٍ على مقلتي شُفري
وكم ليلةٍ هانَتْ عليَّ ذنوبُها ... بمَا بات يرويني من الريق والخمر
أُقبِّلُ منه الوَردَ في غير حِينِه ... وألثُمُ بدرَ التِّم في غَيبَة البدر
إلى أن بدا نورُ التبلُّجِ في الدُّجا ... كنور جبينٍ لاح في ظلمة الشَّعْرِ
وهَبَّ نسيمٌ للصباح كأنما ... يهب بريح المسك أو خالص العِطْر
وقد نبَّه الساقي الندامى لقهوةٍ ... كشعلةِ مصباحٍ خلا أنَّها تجري

ومنه [البسيط]:

مجرى جفوني دماءً وهو ناظرُها ... ومتلفُ القلبِ وجداً وهو مرتعُه
إذا بَدا حالَ دمعي دون رؤيته ... يغار مني عليه فهو بُرْقعُهُ

قلت: ولي في مثل هذا المعنى [الوافر]:

سألتُهُم وقد عزم التنائي ... قِفُوا نفساً عليَّ فما أجابوا
ولم أرِهِم وقد زموا المطايا ... بأن الدمع في عيني حِجابُ

ولي مثله أيضاً [البسيط]:

هم نور عيني وإن كانت لبعدِهِمُ ... أيام عيشيَ سوداً كلُّها عطَبُ
أن يحضروا فالبكا غطَّى على بصري ... فهم حضورٌ وفي المعنى همُ غُيُبُ

٦٦٧١ ـ «أبوالمطرف بن بشر القرطبي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن

٦٦٧١ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥١)، و«الصلة» لابن بشكوال (٣١٣ ـ ٣١٤)، و«العبر» للذهبي (٣/

بشر بن غَرْسِيَة. أبو المُطَرِّف القرطبي قاضي الجماعة ابن الحصَّار مولى ابن فُطَيس. روى عن أبيه وتفقّه به، وكان من أهل العلم والتفنن والذكاء، وكان لا يفتح على نفسه بابَ رواية ولا مدارسة.

قال ابن بشكوال: سمعت أبا محمد ابن عتَّاب حدّثنا أبي مراراً قال: كنت أرى القاضي ابن بشر في المنام بعد موته في هيئته وهو مُقْبل من داره، فأُسَلِّم عليه وأدْري أنه ميت، وأسأله عن حاله وعما صار إليه؟ فكان يقول لي: إلى خير ويُسْر بعد شدّة، فكنت أقول له: وما تذكر من فَضْل العلم؟ وكان يقول لي: ليس هذا العلم، يشير إلى علم الرأي، ويذهب إلى أن الذي انتفع به من ذلك ما كان عنده من علم كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ. قال ابن حزم في آخر كتاب الإجماع: ما لقيت في المناظرة أشدّ إنصافاً منه. توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ولم يأت بعده قاض مثله.

٦٦٧٢ ـ **«أبو الفرج السَّرْخَسي الزَّاز» عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد. الأستاذ أبو الفرج السَّرْخَسِي الفقيه الشافعي المعروف الزَّاز**. كان أحد من يُضْرب به المثل في حِفْظ المذهب، وهو رئيس الشافعية بمَرْو، تفقّه على القاضي حسين، وله مصنف سمّاه «الإملاء» انتشر في الأقطار. توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٦٦٧٣ ـ **«أبو نصر النَّيسابوريّ» عبد الرحمٰن بن أحمد بن سهل بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدان بن محمد السَّراج**. أبو نصر بن أبي بكر من أهل نَيْسَابُور من بيت العلم والدين. وكان والده من كبار الأئمّة الفقهاء. تفقّه أبو نصر هذا على أبي المعالي الجُوَيْني، ولازمه حتى بَرَع في الفقه وصار من خواصّ أصحابه والمعيدين لدَرْسه، وجرى على منوال أسْلافه في الدين والوَرَع وقلّة المخالطة لأبناء الدنيا وملازمة طريق السَّلَف، سمع والده وسعيد بن محمد بن أحمد البحيري ومحمد بن عبد الرحمٰن الجترزوذي وغيرهم، وقدِم بغداد حاجاً وحدَّث بها. وتوفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

٦٦٧٤ ـ **«أبو طاهر السَّاوِي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عَلَّك** ـ بتشديد اللام بعد العين المهملة وآخره كاف ـ **ابن دات** ـ بالدال المهملة وبعد الألف تاء ثالثة الحروف ـ **الساوي. أبو طاهر الفقيه الشافعي**. كان والده من أهل ساوة، وكان والده أمير الحاج، سمع بسَمَرْقَنْد من

---

١٤٨ ـ ١٤٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٣).

٦٦٧٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٢٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٣٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ١٠١ ـ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١).

٦٦٧٤ ـ «طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٥/ ١٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٢).

طاهر بن عبد الله الإيلافي، والحاكم أبي عمرو عبد العزيز بن محمد القَنْطَري المروزي، وعبد الله بن محمد الفارسي وغيرهم، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة وشَيَّع جنازته نظام الملك، وجمعٌ من الأكابر. ودفن عند قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. ورؤي الشيخ أبو إسحاق في الليلة التي دُفن أبو طاهر بجانبه كأنه خرج من قبره وقعد على شفير القبر وهو يحرّك إصبعه المسبِّحة ويقول: يا بني الأتراك يا بني الأتراك كأنه يستغيث من جواره.

٦٦٧٥ ـ «أبو النجيب التَّغلبي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن المفرّج بن دَرْع بن الخِضْر بن حسن بن حامد. أبو النجيب ابن أبي العباس التَّغْلبي التَّكْريتي. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة. قرأ القرآن على والده والتفسير والوعظ والعربية، وصار يَعِظ الناس على الكرسي، وقَوِي فهمه واحتدَّ خاطره وسافر إلى بغداد وتفقَّه على يوسف الدمشقي بالنِّظامية، وعلى ابن الخل، وأتْقَنَ المذهب والخلاف والجدَلَ وناظَر الأئمة وتكلَّم في مسائل الخلاف، ومَدَحَ شيخه الدِّمَشْقِيّ بأبياتٍ منها [الخفيف]:

هل زماني بالأجرَعَيْنِ يعودُ ... أمْ هل الدهرُ بالحبيب يجُودُ
أمل هل الشمل شاملٌ بعد نأي ... فيُرَى مُكْمَداً بذاك الحسودُ

منها:

بحر برٍ بالمكر مات محيطٌ ... فسماءُ السَّمَاحِ منه تجودُ
لو سرى روح راحتيه إلى الجلـ ... ـمد حقاً لأعْشَبَ الجُلْمُودُ
كفُّه في العطاء بحرٌ وفي البأ ... س دمٌ تَقْشَعِرُّ منه الجلُودُ

ثم إنه عاد إلى تكريت وأقام مدة. وتوجَّه إلى المَوْصِل وتكَلَّم عند فضلاء بها، ونُدِب للتدريس بمَازدين، وبَنَت له أخت شاه أرْمن إبراهيم بن أحمد بن سكان مدرسة فدرَّس بها مدة، ثم عاد إلى تكريت وولي القضاء بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

٦٦٧٦ ـ «أبو الفرج عبد الرحمٰن المقدسي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان. الشيخ شمس الدين أبو الفرج المقدسي الحنبلي. ولد في ذي القعدة سنة ست وستمائة وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة. سمع حضوراً من عبد الجليل بن مَنْدَوَيْه، ومن الكندي، وابن الحَرَسْتاني، وداود بن مُلاعب، وأبي عبد الله ابن البنَّاء، وأبي الفتوح ابن الجَلاجِلي، وموسى بن عبد القادر، والشيخ الموفق، وابن راجح، وابن البن، وابن أبي لقمة وطائفة. ورحل هو والسيف بن المجد، والتقي بن الواسِطِي، وسمعوا ببغداد من

٦٦٧٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩).

الفتح بن عبد السلام وأبي الحسن ابن بو زيدان وغيرهما، وأجاز له جماعة.

وكان فقيهاً صالحاً ثقة نبيلاً عابداً مهيباً متيقظاً واسع الرواية عالي الإسناد، تفرّد ببعض مروياته وسمع منه خلقٌ منهم: ابن الخبّاز وأبو الحسن الموصلي وابن العطّار وشمس الدين بن مسلم وابن تيمية والمزّي والبِرْزالي وابن المهندس، وأجاز الشيخ شمس الدين مرْوياته.

٦٦٧٧ ـ «ابن يُونُس الصَّدَفي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن يُونُس بن عبد الأَعْلَى الصَّدَفي المصري. الحافظ المؤرخ، أبو سعيد مؤرِّخ مصر. ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. ولم يرحل، ولكن كان إماماً في فن التاريخ، روى عنه ابن مَنْدَه وأبو محمد ابن النَّحاس وعبد الواحد بن محمد البَلْخي وجماعة من الرَّحالة والمغاربة، وله كلامٌ في الجَرْح والتعديل يدلّ على بَصَرِه بالرجال ومعرفته بالعِلَل.

وعَمِل لمصر تاريخين: أحدُهُما ـ وهو الأكبر ـ يختص «بالمصريين» والآخر ـ وهو صغير ـ يختص «بذكر الغرباء الواردين على مصر»، وقد ذيّلهما أبو القاسم يحيى بن علي الحَضْرَمي وبنى عليهما. وهذا أبو سعيد هو حفيد يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي.

ولما مات أبو سعيد المذكور رثاه أبو عيسى عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد الله الخولانيّ الخَشَّاب النحوي العَرُوضي بقوله [البسيط]:

بَثَثْتَ علمكَ تشريقاً وتغريبا ... وعدتَ بعد لذيذِ العيش مندوبا
أبا سعيدِ وما نألوك إن نُشِرَتْ ... عنك الدواوينُ تصديقاً وتصويبا
ما زلت تلهَجُ بالتاريخ تكتبُهُ ... حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا
أرَّختُ موتك في ذكري وفي صحفي ... لمن يُؤرِّخه إذ كنت محسوبا
نَشَرْتَ عن مصر من سكانها عَلماً ... مبجّلاً لجمالِ القومِ منصوبا
كشفتَ عن فخرهم للناس ما سجعتْ ... وُرق الحمامِ على الأغصان تطريبا
أعربتَ عن عُرُبٍ نجَّبتَ عن نُجَبٍ ... سارت مناقبهم في الناس تنقيبا
أنشرت ميتتهم حيا بنسبته ... حتى كأنْ لم يمت إذ كان منسوبا
حُجِبْتَ عنَّا وما الدنيا بمظهرةٍ ... شخصاً وإن جلّ إلاّ عاد محجوبا

٦٦٧٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٨٩٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥١ ـ ٥٥٣)، و«طبقات الحفاظ» له (٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٥).

كذلك الموتُ لا يُبْقي على أحدٍ   مدى الليالي من الأحباب محبوبا

قوله: «ما زلت تلهجُ بالتاريخ تكتبه» البيت مأخوذ من خبرٍ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أنه كان رجلٌ مجنون في زمانه يَمشي أمام الجنائز وينادي: الرحيل، لا تكاد جنازة تخلو منه، فمرت يوماً جنازة بعلي بن أبي طالب ولم يره أمامها ولم يسمع نداءه فسأل عنه فقيل له: هو هذا الميت فقال: لا إلٰه إلا الله [الكامل]:

ما زال يصرخُ بالرحيل مناديا   حتى أناخ ببابه الجمَّال

وقال الأصمعي: حدَّثني أبي قال: رأيت رجلاً على قصر أُوَيْس أيام الطاعون وبيده كوز يعدّ الموتى فيه بالحصى، فَعَدَّ في أول يوم ثمانين ألفاً، ثم عدّ في اليوم الثاني مائة ألف، فمرّ قوم بميتهم فرأوه ثم رجعوا فرأوا على الكوز رجلاً غيره، فسألوا عنه فقال: وقع في الكوز. ومثل هذا قول التهامي [الكامل]:

حكم المَنِيَّة في البريَّة جار   ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

بَيْنَا يُرَى الإنسان فيها مُخبراً   حتى يُرَى خَبَراً من الأخبارِ

٦٦٧٨ ـ «ابن العَجُوز» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن الكُتامي. الفقيه المالكي أبو عبد الرحمٰن السَّبْتِي، يُعْرَف بابن العَجُوز. إليه كانت الرحلة بالمغرب وعليه مدار الفتوى وفي عقبه نُجباء.

٦٦٧٩ ـ «ابن عَجَب» عبد الرحمٰن بن أحمد بن سعيد. أبو المُطَرَّف البَكْري، عُرِف بابن عَجَب، الحافظ لمذهب مالك. توفي سنة أربع وأربعمائة.

٦٦٨٠ ـ «عبد الرحمٰن بن أرْطاة» عبد الرحمٰن بن أَرْطاة، وقيل ابن سَيحان بن أرطاة بن سَيحان ينتهي إلى مُضَر بن نِزار. وهو شاعر مقلّ إسلامي ليس من الفحول المشهورين ولكنه يقول في الغَزَل والفَخر والشراب، وهو أحد المعاقِرين للشراب المحدودين فيه. وكان مع بني أمية كواحد منهم، إلاّ أنه اختص بآل سفيان وآل عثمان. وكان يُنادم الوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خُمَارٌ، فذهب لسانه وسَكَنَت أطرافه وصَرَخ أهله عليه، فجاءه الوليد فَزِعاً، فلما رآه قال: أخي مخمورٌ وربِّ الكعبة، ثم أمر غلامه فأتاه بشراب من منزله فأمر به فأسخن وسقاه إيّاه وقَيَّأه، وصَنَع له حساء وجعل على رأسه دُهْناً، وجعل رجليه

٦٦٧٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٣٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٧).

٦٦٧٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٠١).

٦٦٨٠ ـ «جمهرة ابن حزم» (٢٤٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢/ ٢٤٦ ـ ٦٦٦)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٤/ ٤٦٠ ـ ٤٦٩).

في ماء سُخن، فما لبثَ أن انطَلَقَ وذهب ما كان به، فقال يذكر تلك الإداوة التي أحضر له فيها الشراب [الكامل]:

حَنَّت إلى بَرْقٍ فقلتُ لها قِري … بَعْضَ الحَنينِ فإنَّ شَجْوَكِ شائِقِي
بأبي الوليدُ وأمّ نفسي كلَّما … بدَتِ النجومُ وذَرَّ قَرْنُ الشارِقِ
أَثْوَى فأكرَمَ في الثَّواءِ وقُضِّيَت … حاجاتُنا من عند أَوْرعَ باسِقِ
كم عنده من نائلٍ وسماحةٍ … وفضائلٍ معدودةٍ وخلائقِ
وكرامة للمُعْتَفين إذا اعْتَفَوا … في ماله حقّاً وقَوْلٍ صادقِ
لا تُبْعَدَنَّ إداوةٌ مطروحةٌ … كانتْ حديثاً للشراب العاتقِ

٦٦٨١ ـ **«الزَّجَّاجي» عبد الرحمٰن بن إسحاق النَّهاوَنْدِي**. أبو القاسم الزَّجَّاجي النحوي صاحب «الجُمَل». أصله من صَيْمر، نزل بغداد ولزم أبا إسحاق الزَّجَّاج حتى برعَ في النحو، ثم نزل حلَب ثم دمشق. وأمْلى عن محمد بن العباس اليزيدي، وعلي بن سليمان الأَخْفَش، وابن دُرَيْد وغيرهم.

وصنَّف «الجُمَل» بمكة وكان إذا فرغ الباب طاف به أسبوعاً ودعا بالمغفرة. وللنحاة عليه مؤاخذات معروفة في هذا الكتاب، «والجُزولية» حواش عليه. وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة. وله كتاب «الإيضاح في النحو»، و «شرح خطبة أدَب الكاتب» و «المخترع» في القوافي و«الكافي في النحو» و «كتاب اللامات» كبير، و «شرح كتاب الألف واللام للمازني» في النحو، وله آمالٍ حسَنَة جامعة لفنون الأدب من النحو واللغة والأشعار والأخبار.

٦٦٨٢ ـ **«أبو القاسم الأزْدي» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن. أبو القاسم الأزدي ابن الحدَّاد التونسي شارح الشاطبية**. كان قد رَحَل وسمعها من الناظم، وتلا عليه بالسبع. سمع ابن بَقِيّ وجماعة، ودَخَلَ الأندلس وبها لقيه ابن مسدي، وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة أو سنة خمس وعشرين وهو الصحيح.

٦٦٨٣ ـ **«أبو شَامَة المَقْدِسي» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان. الإمام**

٦٦٨١ ـ «الفهرست» لابن النديم (٨٧)، و«طبقات الزبيدي» (١٢٩)، و«نزهة الألبَّاء» للأنباري (٣٠٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٥٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٥)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٢١ ـ ١٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٧).

٦٦٨٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٨).

٦٦٨٣ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٣٧ ـ ٤٥)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٦٧)، و«تذكرة الحفاظ»

العلاَّمة ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأصل الدِّمَشْقي الشَّافعي الفقيه المقرىء النحوي أبو شَامَة. ولد سنة تسع وتسعين بدمشق في أحد الربيعين وتوفي سنة خمس وستين وستمائة. وقرأ القرءان وله دون العشر، وقرأ القراءات كلها سنة ست عشرة على الشيخ علم الدين السخاوي. وسمع بالإسكندرية من أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز وغيره، وحَصَل له سنة بضع وثلاثين عناية بالحديث، وسمّع أولاده، وقرأ بنفسه، وكتب الكثير من العلوم وأتقَن الفقه ودَرَّس وأفْتى، وبَرَع في العربية وصنَّف «شرحاً للشاطبية»، واختصر «تاريخ دمشق» مرتين: الأولى في خمسة عشر مجلداً، والثانية في خمسة، و «شرح القصائد النبوية» للسخاوي في مجلد، وله كتاب «الرَّوْضَتَيْن في أخبار الدَّوْلَتَيْن النّورية والصَّلاحية»[1] وكتاب «الذَّيل»[2] عليها، وكتاب «شَرْح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى»، وكتاب «ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري» و «المحقق في علم الأصول فيما يتعلّق بأفعال الرسول» وكتاب «البَسْمَلَة الأكبر» في مجلد، و «الباعث على إنكار البِدَع والحوادث». وكتاب «السِّواك»، و «كشف حال بني عُبَيْد»، و «الأصول من الأصول»، و «مفردات القرَّاء»، و «مقدمة نحو»، ونَظَم «المُفَصَّل» للزَمَخشري، وشيوخ البيهقي، وله غير ذلك، وأكثرها لم يفرغ منها.

وذكر أنه حصل له الشيب وله خمس وعشرون سنة، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية. وكان متواضعاً مُطَّرحاً للتكلف. أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين الكفري، والشهاب أحمد اللبان، وزين الدين أبو بكر بن يوسف المزي وجماعة، وقرأ عليه شَرْح الشاطبية الشيخ شرف الدين الفِزاري الخطيب. دَخَل عليه اثنان جبليَّان إلى بيته الذي بآخر المعمور من حكر طواحين الأشنان في صورة فتيا، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد يَتْلف منه، ولم يذر به أحد ولا أغاثه، وتوفي في تاسع عشر رمضان ودفن بباب الفراديس.

للذهبي (١٤٦٠ ـ ١٤٦١)، و«العبر» له (٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٢٩٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٦٥ ـ ١٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٤)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٠٧)، و«بغية الوعاة» له (٢/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

(١) طبع بمصر في جزأين سنة (١٢٨٧هـ)، وأعاد نشر الجزء الأول في قسمين الدكتور محمد حلمي محمد أحمد القاهرة (١٩٥٦ ـ ١٩٦٢).

(٢) نشره عزّت العطّار الحسيني في القاهرة سنة (١٣٦٦هـ).

قال رحمه الله: جَرَت لي محنة بداري بطواحين الأشنان فألهم الله الصبر ولَطَف، وقيل لي: اجتمع بولاة الأمر فقلت: أنا قد فَوَّضت أمري إلى الله وهو يكفينا. وقلت في ذلك [السريع]:

قُلت لمن قال أما تشتكي ... ما قد جرى فهو عظيمٌ جَليلْ
يُقَيّض اللّه تعالى لنا ... ما يأخذُ الحقَّ ويشفي الغليلْ
إذا توكلنا عليه كفى ... وحسبُنا اللّه ونعم الوكيل

ومن شعره ضابط في السبعة الذين يُظِلّهم الله يوم لا ظِلّ إلاّ ظله: [الطويل]:

إمامٌ محبٌ ناشيءٌ مُتَصَدِّقٌ ... وباكٍ مصَلٌ خائفٌ سطوةَ الباسِ
يظلّهم اللّه الجليل بظلّه ... إذا كان يوم العرض لا ظلَّ للناسِ
أشرتُ بألفاظٍ تدلُّ عليهم ... فيذكرهم بالنظم من بعضهم ناسِ

وقال أيضاً [الطويل]:

وقال النبي المصطفى إن سبعةً ... يظلهُم اللّه العظيمُ بظله
محبٌ عفيفٌ ناشيءٌ متصدّق ... وباكٍ مصلٌ والإمامُ بَعَدْلِه

ولمّا تولّى دار الحديث الأشْرفية مكان القاضي عماد الدين عبد الكريم ابن القاضي جمال الدين بن الحَرَسْتاني بعد موته في تاسع عشرين جُمادى الأولى سنة اثنتين وستين وستمائة، وحضَر درْسه قاضي القضاة شمس الدين ابن خَلِّكان والأعيان على العادة، وذكر من أول تصنيفه في كتاب المبعث الخطبة والحديث والكلام على سَنَدِه ومتنِه، فقال بعض الشعراء في ذلك [الكامل]:

العلم والمعلوم قد أدركته ... وسماعك البحر المحيط بمحدث
وبعثت في دار الحديث بمُعْجز ... وأبان عنه لك افتتاح المبعث
مكثتْ له الألباب طائعة الندى ... والحسنُ من طرَبٍ به لم يمكث

وقد نَظَم الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله تعالى قصيدة تناهز الأربعين بيتاً في زوجته فسمج عفا الله عنه فيها ما شاء وبرد رحمه الله ما أراد، أولها [الطويل]:

تزوجت من أولاد دَنْوِ عقيلة ... بها من خصال الخير ما حيَّر العقلا
مكملة الأوصاف خلقاً وخلقة ... فأهلاً بها أهلاً وسهلاً بها سهلا
ولودٌ ودودٌ حرة قرشية ... مخدَّرة من حسنها تكْرم البعلا

منها:

مـطـرّزة خَـطّـالـة ذهـبـيـة   مـفـصّـلـة خـيـاطـة تـحـكـم الـغـزلا
تَـنَـقَّـلُ فـي الأشـغـال مـن ذا وذا   وتفعل حتى الكنس والطبخ والغَسْلا

٦٦٨٤ - «وضَّاح اليَمن» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد كَلال الحميري الخَوْلاني، المعروف بوضَّاح اليَمن. قيل: هو من الفُرْس الذين قدموا اليمن مع وَهْرِز لنُصْرة سيف بن ذي يَزَن على الحبشة. وكان من حُسْنه يتقنَّع في المواسم مخافَة العين، وكان يَهْوَى امرأة من اليَمَن اسمها رَوْضة وَيُشَبِّب بها. فمن ذلك قوله [السريع]:

قـالـت ألا لا تَـلِـجـاً دارنـا   إن أبـانـا رجـلٌ غـايِـرُ
قـلـت فـإنـي طـالـبٌ غِـرّة   وإنَّ سـيـفـي صـارمٌ بـاتـرُ
قـالـت فـإن الـقـصـرَ مـن دونـنـا   قـلـت فـإنـي فـوقَـهُ طـائـرُ
قـالـت فـإن الـبـحـرَ مـن دونـنـا   قـلـتُ فـإنـي سـابـحٌ مـاهـرُ
قـالـت فـحَـوْلـي إخـوةٌ سـبـعـة   قـلـتُ فـإنـي لـهـم حـاذِرُ
قـالـت فـلـيـثٌ رابـضٌ دونـنـا   قـلـتُ فـإنـي أسَـدٌ عـاقِـرُ
قـالـت فـإن الـلّـه مـن فَـوْقِـنـا   قـلـتُ فـربِّـي راحـمٌ غـافِـرُ
قـالـت فـقـد أعْـيَـيْـتَـنـا حـجَّـة   فـأتِ إذا مـا هَـجَـع الـسـامـرُ
واسْـقُـطْ عـلـيـنـا كـسـقـوط الـنَّـدَى   لـيـلـةَ لا نـاهٍ ولا آمـرُ

قلت: هذه الأبيات عدَّها أربابُ البديع في المراجعة، وأما هذا المعنى وهو قوله: «واسقط علينا كسقوط الندى» فقد اشتهر ونَظَم الشعراء في معناه كثيراً، وأصْلُه لامرىء القيس حيث قال [الطويل]:

سَـمَـوْتُ إلـيـهـا بَـعْـدَ مـا نـامَ أهْـلُـهـا   سُـمُـوَّ حَـبـابِ الـمـاءِ حـالاً عـلـى حـالِ

وقيل إن بعض الظرفاء وَقَفَ على هذه الأبيات وكتَب في الحاشية عند قوله «فَرَبِّي راحمٌ غافرٌ»، هذا نيَّاك بالدبوس ما يرجع.

ولما استأْذَنَت أم البنين بنت عبد العزيز من الوَليد بن عبد الملك في الحَج أذِن لها وهو خليفة، وهي زوجته، وكَتَب الوليد يتوعَّد الشعراء جميعاً أن يذكرها أحدٌ منهم أو يذْكر أحداً ممن تَبِعَها، فَقَدِمَت مكة وتراءت للناس وتصدَّى لها أهلُ الغَزَل والشعراء، ووقعت عينُها على

٦٦٨٤ - «الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٢٠٩ - ٢٤١)، و«أخبار المغتالين» لمحمد بن حبيب (٢٧٣)، و«تجريد الأغاني» لابن واصل (٧٧٣ - ٧٧٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٢ - ٢٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٢٦).

وضَّاح فهويته، وأنفذت إلى كُثيِّر وإلى وضَّاح أن انْسُبا بي، فكَرِه ذلك كُثيِّر وشبّب بجاريتها غاضِرَة، وذلك في قوله [الوافر]:

شـجـت أظـعـان غـاضـرة الـغـوادي

وأما وضَّاح فإنه صرَّح فَبَلَغَ ذلك الوليد فقتله. وقيل إنه مدح الوليد، فوعدته أن تعينه على رِفْدِه وتُقَوِّي أمره، فقدِمَ عليه وأنشده [الوافر]:

صَبَـا قَـلْـبِي إلـيـك ومـالَ مـيـلاً وأرَّقَـنـي خـيـالُـك يـا أُثَـيْـلا

يَـمـانـيـة تُـلِـمُّ بـنـا فـتُـبْـدِي دقـيـقَ مـحـاسـنٍ وتـكـنُّ غَـيْـلاً

وهي أبياتٌ مشهورةٌ فأحسن رِفْدَه، ثم نُمي إليه أنّه يُشبب بأم البنين، فجفَاه وحَجَبَه ودبَّر في قتله، واختلسه ودَفَنَه في داره. وقيل إن أم البنين كانت تُرسل إليه فيدخُلُ إليها ويقيم عندها، فإذا خافَت وارته في صندوق كان عندها، فأُهدي إلى الوليد جَوْهَر فأعْجَبَه ودَعَى خادِماً وبَعَث به إلى أم البنين فدخَلَ عليها مفاجأة ووضَّاحٌ عندها، فرآه وقد وارته فقال لها: يا مولاتي هَبي لي منه حجراً، فقالت: لا يا ابن اللَّخناء ولا كَرامة! فرَجَع إلى الوليد وأخبره الخبر. فقال له: كذبت، وأمر به فُوجِئت عنقه. ثم أتى أم البنين وهي تمتشط في بيتها، وقد وَصَف له الخادم ذلك الصندوق فجاء فجلَسَ عليه وقال لها: يا أم البنين ما أحبَّ إليك هذا البيت من بين بيوتك، فلم تختارينه؟ قالت: أختاره لأنه يجمع حوائجي كلها فأتناولها منه من قرب على ما أريد. فقال لها: هبي لي صندوقاً من هذه الصناديق، فقالت: كلّها لك يا أمير المؤمنين، فقال: ما أريد كلها، إنما أريد واحداً منها، فقالت: خُذْ أيّها شئت، قال: هذا الذي جلَسْت عليه، قالت: غيره خذ فإن لي فيه أشياءُ أحتاج إليها، قال: ما أريد غيره، قالت: خُذْه، فدعا بالخَدَم وأمرهم بحَمْله حتى انتهى به إلى مَجْلسه، وحفر بئراً عميقة في المجلس إلى الماء تحت بساطه ووضع الصندوق على شفير البئر ودنا منه وقال: يا صاحب الصندوق إنه بَلَغنا شيءٌ فإن كان حقاً فقد كفيناك ودَفنَّاك ذكرك وقَطَعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلاً فإنما دفَنّا ودَفَنّا الخشب وما أهْوَن ذلك، ثم قَذَفَ به في البئر وهِيل عليه التراب وسوّيت الأرض ورُدَّ البساط وجلَس عليه الوليد، وما رأى الوليد ولا أم البنين وجه أحد منهما أثراً حتى فرّق الدهر بينهما.

قال البلاذري: أم البنين صاحبة وضَّاح اليمن ليست ببنت عبد العزيز بن مرْوان، وإنما هي أم البنين بنت المحرم من حمير من أهل اليمن، وكانت جميلة عشقها وضَّاح وعشقته فتزوَّجها وخَرَج بها إلى مكة وطلّقها، فحجّ الوليد وهي بمكة فبَلَغه حُسْنُها وجمالُها فتزوَّجها وخرج بها إلى الشام، وخرج وضَّاح خَلْفها ففعل به الوليد ما فعل.

قلت: أنا في حيرة من أمرِ أم البنين وما جرى لها مع وضّاح. إن قلنا إنها بنت عبد العزيز فنحاشيها من ذلك لأنها كانت من العفائف العابدات، وقد قيل إنها كانت توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وُجِدَت يوماً مكبوبة على وجهها ميّتة. وهذا لا يصحّ فإنها توفيت سنة سبع عشرة ومائة، والوليد توفي سنة تسع وستين، وكان أبوه قد زوّجه إيّاها في حال حياته. وأن قلنا أن أم البنين هي بنت المحرم الحميرية فلا يصحّ احتمال الوليد قصتها مع وضّاح اليمن وأنه ما واجهها بذلك، لأنه إنما فعل ذلك مع أم البنين بنت عبد العزيز بن مرْوان لشَرَفِها ومكانها من قومها، والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك.

٦٦٨٥ ـ «أبو عيسى الخَوْلاني النحوي المصري» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان الخَوْلاني النحوي العَرُوضي الخَشّاب. أبو عيسى المصري. مات سنة ست وستين وثلاثمائة. هو صاحب المرثية البائية التي قالها في ابن يونُس الصدفي المؤرخ، واسمه عبد الرحمٰن بن أحمد، وأولها [البسيط]:

بَثَثْت علمك تشريقاً وتغريباً وعُدْت بعد لذيذ العيش مندوبا

وقد مرَّت الأبيات في ترجمة ابن يونس.

٦٦٨٦ ـ «أبو محمد الورّاق» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد العزيز. أبو محمد الورّاق البغدادي. كتب بخطه الكثير توريقاً للناس، وكان حُفَظَة للحكايات والأشعار المستحسنة، وكان صدوقاً صالحاً. سمع محمد بن محمد بن محمد بن اللحّاس، وأحمد بن محمد الرحْبي البواب. وتوفي سنة ست عشرة وستمائة.

٦٦٨٧ ـ «أبو محمد البغدادي» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى الزَّبيدي. أبو محمد البغدادي الشافعي. سمع في صباه من ابن البَطّي، وأحمد بن بُنَيْمان البقّال، وعبد الله بن المبارك بن البقلي وغيرهم. وبَرَع في الفقه وصار معيداً بمدرسة أم الخليفة جوار معروف الكرخي. وكانت لديه يدٌ باسطة في الفَرائِضِ والحساب، ثم رُتِّب شيخاً برباط الشونيزية وتوفي سنة عشرين وستمائة.

٦٦٨٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٨).

٦٦٨٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٦٦٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٥).

٦٦٨٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٩٤٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٣٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٥ ـ ١٩٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٢).

٦٦٨٨ ـ «شيخ الشيوخ» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن أحمد بن محمد. شيخُ الشيوخ، صدر الدين أبو القاسم بن أبي البركات بن أبي سَعي النَّيسابوري ثم البغدادي شيخ الشيوخ. كان حسن النثروالنَّظم له رأيٌ ودهاء وتَقَدُّم، وجاه عريض وكان هو المُشار إليه في حُسْن الرأي والتدبير مع الزهد والوَرَع والعبادة. ترسل إلى الشام وكانت الملوك تستغني برأيه. توفي بالرَّحْبَة سنة ثمانين وخمسمائة. وكان كفنُه معه من غَزْلِ أمه ودينار من غزل أمه لتجهيزه أينما سافر، وأظنه هو الذي لمّا اجتمع بالسلطان صلاح الدين وقام من عنده، قدَّم السلطان مداسه، فقال القاضي الفاضل: هذا ما بقي يصْلُح إلاَّ للرؤوس، فقال الشيخ صدر الدين: بسم الله يا مولانا. المملوك فقير ومذهبه الإيثار. ومن شعره [البسيط]:

مَنْ عاشَ في أهله أبْدَوْا سآمته ... وعافَهُ منهمُ أهلٌ وجيرانُ
يحنُو وداداً وتبدو منهمُ إحَنٌ ... وليس يألوهمُ نُصْحاً وإنْ خانُوا
يهَوَى لإيثارهم موتاً يُعاجِلُه ... والمُرْتجى بعدُه عفوٌ وغفرانُ
إن بان من بينهم سُرُّوا بغيبته ... وليس يهناؤه عيشٌ إذا بانوا

ومنه من أبيات [الكامل]:

سافر بهمّك في مقامات الرضى ... واسْرَح بقلبك في رياض الأُنْسِ
تصفُو صفاتك من كدورات الهوى ... وتعيش فَرْحا بين جَمْع الإنْسِ
شمّر فقد وَضُحَ الطريق إلى الهدى ... والحر موعده زوال اللَّبْس
مَنْ عافَ شهوته وعفَّ ضميره ... فهو المعافى من عُيوبِ النَفس

٦٦٨٩ ـ «عبد الرحمٰن الزُّهري» عبد الرحمٰن بن الأسْود الزُّهري. روى عن أبي بكر وعمر وغيرهما. وتوفي في حدود السبعين من الهجرة، وروى له البخاري وأبو داود وابن ماجه.

٦٦٩٠ ـ «أبو حفص النَّخعي» عبد الرحمٰن بن الأسْوَد النَّخعيّ. يروي عن أبيه وعن عمّه علْقَمة بن قيس، وعائشة وابن الزبير، وأدْرك عمر. يقال أنه صام حتى احترق لسانه، ولم يزل

٦٦٨٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٥٠٩)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١/ ٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٧).

٦٦٨٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨١)، و«العقد الثمين» (٥/ ٣٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

٦٦٩٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (٧٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١١ ـ ١٢)، و«العبر» له (١/ ١١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٠ ـ ١٤١).

يقرأ القرآن حتى مات سنة ثمان وتسعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٦٦٩١ ـ «أبو القاسم المَالِقِيّ» عبد الرحمٰن بن أيوب بن تَمَّام. أبو القاسم الأنْصاري المَالِقِي، روى عن جماعة. وكان عالماً بالعربية واللغة والآداب مبرِّزاً فيها مع مشاركة في الفقه والحديث. توفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٦٩٢ ـ «الرشيد النَّابُلْسي» عبد الرحمٰن بن بدر بن الحسن بن المفرِّج بن بكَّار. رشيد الدين النَّابُلْسي الشاعر، مدَح الناصر وأولاده وأولاد العادل، وهو عمُّ الحافظ شرف الدين يوسف بن الحسن النابلسي. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني لنفسه في شهور سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقد رأى مليحاً بديع الصورة بين أسودين قبيحي الصورة [البسيط]:

لـلَّـهِ مـنْ عـايَـنَـت عـيـنـي مـحـاسَـنـهُ ... يـومـاً فـعـوّذتُـهُ بـالـلَّـهِ مـن عَـيْـنِـي
يـخـتـالُ كـالـغـصـن تـيـهـاً فـي شَـمَـائِـله ... مـا بـيـن عـبـديـن لـون الـلـيـل عِـلْـجـيـن
فـقـلـت والـشـوق يـطـويـنـي ويـنـشـرنـي ... لـم ألـقَ قـبـلـك صـبـحـاً بـيـن لـيـلـيـن
فـمـرّ يـضـحـكُ مِـن قـولـي وقـال: بـلـى ... كـمْ قـد رأى الـنـاسُ سـعـداً بـيـن نـحـسـيـن

قال: وأنشدني لنفسه غَزَلاً في محبوبه [المنسرح]:

يـا مـن عـيـونُ الأنـامِ تَـرْقُـبُـه ... رقـبـةَ شـهـرِ الـصـيـام والـفـطـرِ
وإنّـمـا يُـرْقَـب الـهـلالُ فَـلِـمْ ... تُـرْقَـبُ بـعـدَ الـكـمـال يـا بَـدْري

ومن شعره قصيدة لها أربع قواف [الرجز]:

كـم الـحَـشَـى مـعـذَّبُ مـوجَّـعُ ... عـلـى الـمـدى صـب الـفـؤاد مـغـرَمُ
بـنـاره مـلـتـهـبٌ مـلـذَّع ... مـا خـمـدا أواره والـضـرَمُ
حـكَّـم فـيـه أشـنـب مـمـنَّـع ... مـن الـفـدا فـهْـو الأسـيـر الـمُـسْـلَـمُ
مـبـتـعـدٌ مـجـتـنـب مـودَّع ... تـعـمـدا وهـو الـقـريـب الأمَـمُ
زمـانـه تـعـتـب ولَـع ... قـد أكـمـدا مـن عَـزَّ فـهـو يـحـكـم
مـا الـحـب إلاّ لـهـب ومـدمـع ... تـجـددا ولـوعـة وسَـقَـم
يـا هـل إلـيـه سَـبـب مـمـتَّـع ... يُـولـي يـدا مَـنْ لـبُّـه مُـخـتَـرم

٦٦٩١ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٥٧٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٩).

٦٦٩٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٢٦٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٩).

مــا أنــا إلاّ أشــعــبُ وأطــمــعُ   فـيـمـا عـدا مـمـا إلـيـه سُـلَّـم

وهي تسعة وعشرون بيتاً. ومن شعره [الرجز]:

ما لـك والـوُرَقُ عـلـى أوراقـهـا   تـعـجـمُ ما يـعـربُ عـن أشـواقـهـا
دعـهـا ومـا هَـيَّـجَـهـا فـإنَّـهـا   أو الِـفٌ تَـفْـرق مـن فِـراقِـهـا
وإنـمـا يَـريـبُ ذا الـوجـدِ بـهـا   مـلـبـسـهـا الـحـليّ في أطـواقـهـا
أفْدي الأُولى فارقتُهم فمُهجتي   لا تـطْـمَـع الأُسـاةُ فـي إفـراقِـهـا
سَـرَوْا بـدوراً فـي دجـى غـدائـرٍ   أعـاذهـا الـرحـمٰن من مـخـلـوقـهـا
غَـواربـاً أفـلاكـهـا غـواربٌ   تـزري بضوء الشمسِ في إشراقِها
تـسـاقُ لـلـبـيـن الـمـشـتِّ عِـيـسُـهـا   وأنـفُـسُ الـعـشّـاق فـي سـيـاقـهـا
فـكـم حـشـاً نـطـوي عـلـى حريقه   أدمـعِ تـنـتـشـر مـن آمـاقِـهـا

ومنه [الخفيف]:

هـزَّ لَـذنـاً مـن قَـدِّه سَـمْـهَـريـاً   ومـنَ الـلـحـظِ صـارمـاً مـشـرفـيـا
شـادنٌ أرسـل الـجـفـون سـهـامـاً   حـيـن أبـدى من حـاجـبـيه قِـسِـيّـا
من بني الترك ما رنا ورمى حبّـ   ـة قـلـب إلاّ وأصـمـى الـرمـيّـا
مُـخـطَف الـخـصـر والـسهام وما أر   شَـقَ فـي الـرمـي راشـقـاً تـركـيّـا
فهو شاكي السلاح ما زال من قتـ   ـل مـحِـبِّـيـه يـركـب الـمـنـهـيَّـا

وأظن أن الرشيد النابلسي كان يلَقّب مَذْلويْه، وفيه يقول الصاحب شرف الدين ابن عُنَيْن [السريع]:

جـالَ عـلـى حُـجـرتـه مـدلـويْـه   فـويـهِ مـن إفـعـالِـه ثـم وَيْـهْ
كـأنَّـه الـرَّحْـبـيُّ فـي حـمـقـه   فـلَـعْـنـةُ الـلَّـه عـلـى والـدَيْـهْ

وفيه يقول لما اعتكف النجيب غلام الكندي في جامع دمشق، وجلَسَ الرشيد في الجامع يقرأ شعره [البسيط]:

إثنان في الجامع المعمور ليس على   كل البرية في صنعيهما حَرَجُ
هـذاك قـد أنِـفَ الـفـسّـاقُ مـنـه وذا   تُـتْـلَـى عـلـيـه مـسـاويـه فـيـبـتـهـجُ

وفي الرشيد يقول وقد صفَع [الخفيف]:

قـيـل لـي إن مـذْلَـويْـه بـن بـدرٍ   قـتـلـوه بـالـصـفـع أشـنـع قـتـل
قلت عظمتهم القضية في دلـ   ـوِ خـلـيـعٍ قـد رقّـعـوه بـنَـعْـلِ

وفيه يقول [المتقارب]:

تعَجَّب قومٌ لصفْع الرشيد وذلك ما زال من دأبه
رحمت انكسار قلوب النعال وقد دنَّسوها بأثوابه
فواللَّهِ ما صفعوه بها ولكنهم صفعوها به

٦٦٩٣ ـ «عبد الرحمٰن الأنصاري» عبد الرحمٰن بن بِشْر بن مسعود الأنصاري المَدَني. روى عن أبي مسعود الأنصاري، وخبّاب وأبي هريرة، وأبي سعيد. توفي في حدود المائة، وروى له مُسْلم وأبو داود والنسائي.

٦٦٩٤ ـ «عبد الرحمٰن بن بشر النيسابوري» عبد الرحمٰن بن بِشْر بن الحَكَم بن حبيب والعَبْدي النيسابوري. روى عنه البُخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه. وتوفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

٦٦٩٥ ـ «أبو محمد المؤدِّب البغدادي» عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله النيسابوري. أبو محمد المؤدِّب البغدادي. كان يؤدِّب الصِّبْيان بدَرْب النخلة، وكان أديباً فاضلاً حَسَن الطريقة، نظيفاً ظريفاً، توفي سنة ثلاثة عشرة وستمائة. ومن شعره [الخفيف]:

زارني من أُحِبُّه بعد يأس من شفائي فكان نعم الآسي
زارني والسَّمؤال تفعل فيه فعل ريح الشمال في غصن آس
ثَمِلاً مائلاً يَميس دلالاً بين سُكْرَي مُدامةٍ ونُعاس
وأماط اللثام عن وجنَتَيه فغَنينا عن شعلة النبراس
وانجلت ظلمة الغَيَاهب عنا وأضاءَت حَنادس الديمَاس

قلت: شعر جيّد.

٦٦٩٦ ـ «ابن الفحَّام الصقلي» عبد الرحمٰن بن أبي بكر عَتيق بن خَلَف. أبو القاسم

٦٦٩٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٥)، و«تاريخ ابن معين» (٣٤٥)، و«التحفة اللطيفة» (٣/ ١١٠ ـ ١١١).

٦٦٩٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٧١ ـ ٢٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

٦٦٩٥ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٥).

٦٦٩٦ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٣٧ ـ ٣٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٥/ ٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

الصقلي المقرىء المَجوّد المعروف بابن الفحّام، مصنف «التجريد في القراءات» طال عمره وتفرّد في عصره، وأعلَى ما يُرْوى سندُ القراءات من طريقه. توفي سنة ست عشرة وخمسمائة.

٦٦٩٧ ـ **«ابن أبي بَكْرَةَ الثَّقَفي» عبد الرحمٰن بن أبي بَكْرة الثَّقَفي**. أول مولود ولد بالبصرة، ثقة كبير القدر، توفي في حدود العشرة والمائة، وروى له الجماعة.

٦٦٩٨ ـ **«ابن ثَوْبان» عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثَوْبان أبو عبد الله العَنْسي** ـ بالنون ـ. **الدمشقي المحدّث، أحد الصالحين**. ولد في خلافة عبد الملك، وتوفي سنة خمس وستين ومائة. وثَّقه أبو حاتم، واختلف قول ابن معين فيه، ووثّقه دحميم. قال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن حنبل وغيره: أحاديثه منكرة، وقال النسائي وغيره ليس بالقوي، وقال صالح جزرة: قدري ضعيف. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٦٦٩٩ ـ **«أبو قَيس بن ثَرْوان» عبد الرحمٰن بن ثَرْوان الأزدي، أبو قيس الكوفي**. روى عن علْقمة والقاضي شريح وهُذَيل بن شرحبيل وسويد بن غفلة. وثّقه ابن معين، وليّنه أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة عشرين ومائة. وروى له البخاري والأربعة.

٦٧٠٠ ـ **«ابن غَنِيمَة» عبد الرحمٰن بن جامع بن غَنِيمَة البناء. أبو الغنائم الفقيه الحنبلي البغدادي، كان يسمي نفسه غنيمة أيضاً**. قرأ الفقه على أبي بكر الدِّيْنَوَري، والخِلاف على أسعد المهيني، وكان يدرّس في مسجده بالميدان، وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً زاهداً مليحَ المناظرة حسن المعرفة بالمذهب والخلاف، سمع من أبي القاسم هبة الله بن الحسين، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، والحسين بن عبد الملك الخلاَّل وغيرهم، ولد سنة

٦٦٩٧ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ١٩٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١١٣/ ٢٦٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، و«العبر» له (١/ ١٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٢).

٦٦٩٨ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣١٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢)، و«العبر» له (١/ ٢٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٠ ـ ١٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦٠).

٦٦٩٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٣).

٦٧٠٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٥٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٤).

خمسمائة تقريباً وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٧٠١ - **«أبو حميد الحضرمي» عبد الرحمٰن بن جُبَيْر بن نُفَيْر الحَضْرَمي الحِمْصِي.** روى عن أبيه وخالد بن معدان وكُثَيِّر بن مرَّة، وثَّقه النسائي وغيره. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٦٧٠٢ - **«المصري المؤذن» عبد الرحمن بن جبير المصري المؤذن.** يروي عن عُقْبة بن عامر الجُهَني، وعبد الله بن عمرو وغيرهما. شهد فتح مصر وكان عبد الله بن عمر معجباً به ويقول إنه من المحبتين. وتوفي سنة سبع وتسعين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٦٧٠٣ - **«أبو محمد المَخزومي» عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام المخزومي. أبو محمد والد أبي بكر الفقيه،** أحد الذين عيّنهم عثمان لكتابة مصاحف الأمصار، وهو ابن أخي أبي جهل. توفي في آخر أيام معاوية في حدود الستين للهجرة. وروى له البخاري والأربعة. وأظنّه الشريد الذي رثى له عمر.

٦٧٠٤ - **«أعْشَى همدان» عبد الرحمٰن بن الحارث الأعْشَى الهَمْداني. الشاعر،** أحد الفصحاء المفوَّهين. قيل إن اسمه **عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحارث،** وسيأتي في مكانه إن شاء الله.

٦٧٠٥ - **«عبد الرحمٰن بن حُجَيْرة» عبد الرحمٰن بن حُجَيْرة الخَوْلاني. المصري القاضي،** روى عن أبي ذرّ وابن مسعود وأبي هريرة. وكان عبد العزيز قد جمع له القضاء

٦٧٠١ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٤٥٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٤).

٦٧٠٢ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٤ - ١٥٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٠).

٦٧٠٣ - «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٨٤ - ٤٨٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٦ - ١٥٨).

٦٧٠٤ - انظر فيما يلي رقم (٦٧٦٧).

٦٧٠٥ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٠)، و«رفع الإصر» له (١/ ٣١٦ - ٣١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٥)، و(٢/ ١٣٧).

والقصص وبيت المال ورزَقه في العام ألف دينار، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٦٧٠٦ - **«ابن حَرْمَلة» عبد الرحمٰن بن حَرْمَلة الأسْلمي**. قال النسائي: ليس به بأس، وضعَّفه القطَّان، وليّنه البخاري. وقال أبو حاتم: لا يُحْتَج به. وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٦٧٠٧ - **«عبد الرحمٰن بن حسّان» عبد الرحمٰن بن حسَّان بن ثابت الأنصاري**. يقال إنه أدْرك رسول الله ﷺ، وله رواية عن أبيه، وأمه شيرين القبطية أخت مارية. توفي في حدود السبعين للهجرة. ذكره الشيخ شمس الدين في من توفي في حدود السبعين، ثم ذكره في من مات في سنة أربع ومائة.

٦٧٠٨ - **«أَبو محمد البَنْدَنِيجي» عبد الرحمٰن بن الحسن بن علي بن بُصْلا. أبو محمد الصوفي البَنْدَنِيجي البغدادي**، تفقَّه للشافعي وقرأ الأدب، وكان من أعيان المتصوّفة وفيه فضل وله نظم. سمع أحمد بن المقرّب الكَرْخي، ويحيى بن ثابت بن بُنْدار وغيرهما، وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

وَرَد الكتابُ من الحبيب فسرَّني ... لـمّـا قـرأت سـطـوره وفـهـمـتُـه
ووضعته فوق الجفون وحقِّكم ... يـا سـادتـي فـرِحـاً بـه ولـثَـمْـتُـه
كـتـبـت أنـامِـلُـكـم كـتـابـاً أودعـت ... سـر الـهـوى فـي طـيِّـه فـعـلـمْـتُـه
فـخـتـامُـه مـسـكٌ وفـي أرجـائـه ... أرجٌ بـه تـحـيـى الـنـفـوس شـمـمـتُـه

٦٧٠٩ - **«أبو القاسم الهَمَذاني» عبد الرحمٰن بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبيد**

٦٧٠٦ - «تاريخ ابن معين» (٣٤٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٠ - ٢٧١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (١٠٨١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦١).

٦٧٠٧ - «طبقات» ابن سعد (٥/ ٢٦٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٢)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٥/ ١١١)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٨٩ - ١٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٦٤ - ٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٢).

٦٧٠٨ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٢٦٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٦٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٢).

٦٧٠٩ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٦)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٣٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٥٢هـ) صفحة (٧٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٥٩) ترجمة (٥٠٢٢)، و«تنزيه الشريعة» لابن عرّاق (١/ ٧٨).

الأَسَدي أبو القاسم الهَمَذاني. روى عن إبراهيم بن ديزيل، ويحيى بن عبد الله الكَرابِيسي، ومحمد بن الضَّريس، وتكلّموا في سماعه من ابن ديزيل. وروى عنه ابن مَنْدَه، والحاكم، وأحمد بن موسى بن مَرْدَويه، وأبو بكر بن لال، ومحمد بن أحمد بن الحسين المَحاملي، وأبو علي بن شاذان وآخرون. ورماه القاسم ابن أبي صالح بالكَذِب. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٦٧١٠ ـ «**الحافظ أبو سعْد النيسابوري**» **عبد الرحمٰن بن الحسن بن عُليّك** ـ بضم العين وتشديد الياء آخر الحروف وبعدها كاف ـ **ابن الحسين الحافظ**. أبو سعيد النيسابوري، ثقة حافظ مشهور نبيل مصَنّف بصير بالفن حَسَن المذاكرة. توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٦٧١١ ـ «**عبد الرحمٰن القبابي**» **عبد الرحمٰن بن الحسين**. الفقيه الإمام القدوة الربّاني بَرَكة المسلمين نجم الدين اللَّخمي المصري القبابي، والقباب قرية بناحية دمياط. تفقّه لأحمد وكان زكيَّ النفس ثخين الورع ذا حظ من صدق وعزم، وتأله وقناعة. حدَّث بشيء يسير عن عيسى المطعم وتحوّل من مصر بأهله وترك المدارس وانزوى بحمص، ثم فتح له فاخورياً، وكان ينته المشتري على عيوب الشربة. ثم تحول إلى حماه، فعرف به ملكها فأقبل عليه واشتهر أمره وقصد بالزيارة.

مولده سنة ثمان وستين وستمائة. وتوفي بحماه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل على الرؤوس. قبره الآن بحماة يزار.

٦٧١٢ ـ «**القَرَمِسيني**» **عبد الرحمٰن بن أبي الحسن، هو القاضي صدر الدين بن محيي الدين القَرَمِسيني الإسكندري**. من بيت رئاسة وحشمة، تقدَّم ذكر أخيه في مكانه في الأحمدين. ولأبي الحسين الجزَّار فيه أَمْداح جيّدة. وتولّى نظر جهات من الديار المصرية، منها نظر الإسكندرية، وكان وجيهاً عند الكامل. ومن أَمْداح الجزَّار فيه قوله وقد عُصر بعض أعدائه [الكامل]:

والعَصْر إن عِداك في العَصْر ... وقد انتهوا لبداية الحَشْر
ظَلَموا فما أبقوا لهم وَزراً ... يُنجي ولا سَلِموا من الوِزْرِ
ظهروا لنورِكَ وهو شمسُ ضُحى ... فتضاءلوا كتضاؤلِ البدرِ
مكروا وقد مكر الإلهُ بهم ... شَتَّان بين المَكْرِ والمَكْرِ
دعْهُم فلا برِحَ التغابُن مِن ... حَسَدٍ يواصلهم إلى الحَشْرِ

٦٧١٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٧).

٦٧١٢ ـ انظر الترجمة رقم (٦٧٩٤) فيما يلي.

وأنشد إذا ما زُرْتَ تربتَهم ... متمكناً في السر والجَهْرِ
ماتُوا بغيظِهم وما ظفروا ... بمِدادِهم واضيعةَ العُمْرِ
ومن العجائب كونهم جَهِلُوا ... أن العلوم وديعة الصدرِ
لولا أخاف اللّه قلت لمن ... يروي مديحَك أُتل يا مُقْري
للّهِ درُّك كلُّ ممتدَحٍ ... بَعُلاكَ قد ضاهى أبا ذَرّْ

وقوله من قصيدة [السريع]:

واحرَّ قلباه وللعين في ... خَدَّيه من حسنهما جنتانْ
في صُدْغه الآسُ وفي خَدِّه الـ ... ـوردُ وفي مبسمه الأُقْحوانْ
له من الصدْر مكانٌ وللصـ ... ـدر من العلياء أعلى مكانْ
العالِمُ العامِلُ والفاضلُ الـ ... ـفاضل حكماً بِوَجيز البيانْ
والناظرُ اليقظان أغنته عن ... سود جفونِ اللَّحْظ بيضُ الجِفانْ
والكاملُ الفضْلِ السريعُ الندى ... والوافرُ العرض البسيطُ البنانْ
ذو طلعةٍ كالبدر في التِمِّ بل ... كالشمس لولا هالةُ الطيلسانْ

ومن شعر صدر الدين عبد الرحمٰن [الوافر]:

فلان والجماعة عارفوه ... وظاهره التنسك والزهادَة
يموتُ على الشهادةِ وهو حيٌّ ... إلهي لا تُمِتْهُ على الشهادة

ومنه [الخفيف]:

قد لعَمْري أخطأت يا بن عُبادة ... في ترقّيك جاهلاً للشهادة
لو تَصَدَّيْتَ للقيادة قلنا ... أنت عِلْقٌ وما بلَغتَ القيادة

٦٧١٣ ـ «الحافظ الأَصْبَهانيّ» عبد الرحمٰن بن الحسن بن موسى الضرَّاب الأَصْبهانيّ. الحافظ. ثقةٌ كبير، صنَّف «الأبواب» و «المسند». وتوفي سنة سبع وثلاثمائة.

٦٧١٤ ـ «أبو القاسم الصَّيمَري» عبد الرحمٰن بن الحسن، أبو القاسم الصَّيمَري الفقيه. شيخُ الشافعيّة، وهو من أصحاب الوجوه. تفقّه بأبي الفياض البصري، وهو شيخ أقْضَى القضاة الماوردي. له كتاب «الإيضاح في المذهب» وهو كتاب جليل. ومن غرائب وجوهه أنه قال: لا يملك الرجل الكلأ النابت في ملكه. ومنها: لا يجوز مسّ المصحف لمن بعض بدنه

٦٧١٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

نجس. كان حياً في سنة خمس وأربعمائة، ولم يُعلَم وقت وفاته.

٦٧١٥ - «أبو سعيد النَّيسَابُوري» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن خالد. أبو سعيد النَّيسابوري القاضي الحنفي.** قال الحاكم: كان إمامَ أهلِ الرأي بلا مدافعة، وكان بينه وبين ابن خُزَيْمَة منافرة، فلمّا مات أظهر السرور ابن خُزَيْمة وعمَل دعوة. وكانت وفاته سنة تسع وثلاثمائة.

٦٧١٦ - «شُرَيْح النُّعْماني» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن عبد الله النُّعْماني. أبو منصور المعروف بِشُرَيْح.** وَلِي قضاء النيل مدة. كان فاضلاً أديباً، اتصل بالملك طاشتكين ومات سنة ثلاث وستمائة. وكتب الإنشاء لطاشتكين، وله رسائل مدوّنة في مجلدين. وكان كامل الرئاسة يصْلُح للوزارة، وكان كريماً جَواداً، وسُجِن بعد وفاة طاشتكين إلى أن مات في مَحْبَسه.

٦٧١٧ - «أبو القاسم المقرىء البغدادي» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن إبراهيم، أبو القاسم بن أبي عبد الله المقرىء البغدادي.** قرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخيَّاط، وسمع من أبي الفضل بن ناصر، وحدَّث باليسير. وكان مقرئاً مجَوِّداً، وله معرفة بمَنازل النجوم وأوقات الصلوات، وصنَّف في ذلك كتاباً. وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

٦٧١٨ - «الفقيه أبو محمد الطَّبَري» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن محمد بن عبد الله الطَّبِريّ أبو محمد الفقيه الشَّافعي.** تفقّه على والده، وعلى أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من علي بن محمد بن الخطيب الأنباري، وأبي الخطاب نصر بن البَطِر، وجعفر بن أحمد بن السرّاج وغيرهم. وولي التدريس بنظامية بغداد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، ثم عُزل سنة سبع عشرة، وحدّث بالمدرسة المذكورة.

سمع منه محمد بن علي بن محمد بن شهفيروز اللآرزي الطبري، وأنفق الأموال والذخائر حتى ولي التدريس. قيل إنه أنفق على تدريس المدرسة ما لو أراد لعمَّر به مدرسة مثل النظامية. ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٦٧١٩ - «ابن أبي العاص الأموي» **عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن أبي العاص الأُموي أخو**

٦٧١٥ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٧٨).

٦٧١٦ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٣١ - ٥٣٢)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٥٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢١٤).

٦٧١٨ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٤٧).

٦٧١٩ - «الأغاني» للأصفهاني (١٣/ ٢٥٩ - ٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣٥٩)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٤٨ - ١٥٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٧ - ٢٧٩).

مروان. شاعر مُحَسّن شهد يوم الدار، وتوفي في حدود السبعين للهجرة. كان حاضراً عند يزيد بن معاوية وقد جيء إليه برأس الحسين ووُضع بين يديه في طست، فبكى عبد الرحمٰن ثم قال [الطويل]:

أبْـلـغ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن فـلا تـكُـنْ ... كـمُـوتِـر قـوسٍ ثـم لـيـس لـهـا نَـبْـلُ
لَـهـامٌ بـجـنـب الـطَّـفِّ أدْنَـى قـرابَـةً ... من ابن زياد الوغدِ ذي الحسب الرَّذْلُ
سُـمَـيَّـةُ أمسى نـسْـلُـهـا عَـدَدَ الـحَـصـى ... وبـنـتُ رسـول الـلّـه لـيـس لـهـا نَـسْـلُ

فصاح يزيد وقال: اسكت يا ابن الحَمْقاء، وما أنت وهذا؟ وقال لما ادَّعى معاوية زياداً، وبعض الناس ينسبه لابن مفرّغ وهو خطأ [الوافر]:

ألا أبـلـغ مـعـاويـةَ بـنَ حـرب ... مـغـلـغـلـةً عـن الـقـومِ الـهِـجـانِ
أتـغـضـبُ أن يـقـال أبـوكَ عـفٌّ ... وتـرضَـى أن يـقـال أبـوك زانـي
فـأشْـهَـدُ أن رِحْـمَـكَ مـن زيـادٍ ... كـرِحْـم الـفـيـل مـن ولَـدِ الأتـانِ
وأشْـهَـدُ أنَّـهـا وَلَـدَت زيـاداً ... وصـخـرٌ مـن أمـيـة غـيـر دانِ

فبلغ ذلك معاوية فحلف لا يرضى عنه حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمٰن إلى زياد فلمّا دَخَلَ عليه قال: إيه يا عبد الرحمٰن أنت القائل:

«ألا أبـلـغ مـعـاويـة بـن حـرب»

الأبيات.

فقال: أيها الأمير ما قلت هذا. ولكني قلت [الوافر]:

ألا مـن مُـبْـلـغٌ عـنـي زيـاداً ... مـغـلـغـلـةً من الـرجـل الـهـجـانِ
مـن ابـن الـقَـرم قـرم بـنـي قُـصَـيٍّ ... أبـي الـعـاص ابـن آمـنـةَ والـحَـصـانِ
حـلـفـتُ بـربِّ مـكـة والـمـصـلَّـى ... وبـالـتـوراة أحـلـفُ والـقـرانِ
لأنـت زيـادةٌ فـي آل حـرب ... أحـبُّ إلـيَّ مـن وُسْـطـى بَـنـانـي
سُـررتُ بـقُـربـه وفـرِحْـتُ لـمَّـا ... أتـانـي الـلَّـه مـنـه بـالـبـيـانِ
وقـلـت أتـى أخـو ثـقـةٍ وعـمٍّ ... بـعـون الـلَّـه فـي هـذا الـزمـانِ
كـذاك أراك والأهـواء شـتَّـى ... فـمـا أدري بـغَـيْـبٍ مـا تـرانـي

فرضي عنه زيادٌ وكتب له إلى معاوية برضاه عنه. فلما دخل بالكتاب وقال: أنشدني ما قلته لزياد، فأنشده، فتبسَّم ثم قال: قبَّح الله زياداً فما أجهله، لما قلت له أخيراً حيث يقول:

«لأنـت زيـادة فـي آل حـرب»

البيت.

شرٌّ من القول الأول ولكنك خدعته فجازت خديعتُك عليه.

٦٧٢٠ ـ «عبد الرحمٰن الأوسط» عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن هِشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي. وهو عبد الرحمٰن الأَوْسَط الأمير أبو المُطَرِّف صاحب الأندلس. كان عادلاً في الرعية بخلاف أبيه، جواداً فاضلاً له نَظَرٌ في العلوم العقلية، وهو أوّل من أقام رسوم الإمرة وامتنع عن التَبَذُّل للعامة، وهو أوّل من ضَرَب الدراهم بالأندلس، وبنى سور إشبيلية، وأمر بالزيادة في جامع قرْطُبة، وكان يُشَبّه بالوليد بن عبد الملك، وكان محباً للعلماء مقرِّباً لهم، وكان يقيم الصلوات بنفسه، ويصلي إماماً بهم في أكثر الأوقات. اسم أمه حلاوة. وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة، ومدته إحدى وثلاثون سنة وخمسة أشهر. ومن شعره [الطويل]:

وهل بَرَأَ الرحمٰن من كل ما برا ... أقرَّ لعيني من منعَّمة بكْرِ
ترى الوردَ فوق الياسمين بخدّها ... كما فوَّف الوردُ المنوِّر بالزهر
فلو أنني ملَّكت قلبي وناظري ... نظمتهما منها على الجيد والنَّحْر

ومنه [مجزوء الرمل]:

ما تراه في اصطباحِ ... وعُقُودُ القَطْرِ تُنْثَرْ
ونسيم الروضِ يختا ... ل على مسكٍ وعَنْبَرْ
كلما حاول سَبْقاً ... فهو بالريحان يَعْثُرْ
لا تكن شِبْهاً له واسـ ... ـبق فما في البِطْءِ تُعْذَرْ

وقيل أنه ولد لسبعة أشهر. وجَهَّز إلى البلاد في طلب الكتب. وهو أوَّل من أدخل كتب الأوائل إلى الأندلس، وعرَّف أهلها بها. وكان حسن الصورة ذا هيئة، وكان يُكْثر تلاوة القرآن ويَحْفظ حديث النبي ﷺ، وكان يقال لأيامه أيام العروس. وافتتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البر، وتَمَلأ الناسُ بأيامه وطال عمره. وكان حَسَن التدبير في تحصيل الأموال وعمارة البلاد بالعدل حتى انتهى ارتفاع بلاده في كل سنة ألف ألف دينار. واتفق أن بعض علمائه سرق له بدرة وهو يلمحه، فلما عُدَّت البدر نقصت فأكثروا التنازع في من أخذها، فقال

٦٧٢٠ ـ «الحلّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ١١٣ ـ ١١٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٤٥ ـ ٥١)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٢/ ٨٠ ـ ٩٣)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٤٤ ـ ٣٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

السلطان: أخذها من لا يردها ورآه من لا ينم عليه ولا يَفْضَحه، فإيّاكم والعودة فإن كبير الذنب يهجم على استنفاد العفو.

ومن توقيعاته: من لم يعرف وجْهَ مطلبه كان الحرمان أولى به.

٦٧٢١ ـ «أبو سَلَمَة العَنْبري» عبد الرحمٰن بن حمّاد بن شعيب. أبو سَلَمَة العنبري الشعيثي البصري، روى عنه البخاري، وروى الترمذي عن رجل عنه. قال أبو زُرْعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

٦٧٢٢ ـ «أبو محمد الجلاَّب» عبد الرحمٰن بن حَمْدان بن المرزبان الهَمَذاني. أبو محمد الجلاَّب الجزَّار. كان أحد أركان السنَّة بهَمَذان. توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٦٧٢٣ ـ «عبد الرحمٰن الدوني الزاهد» عبد الرحمٰن بن حمد بن الحسن بن عبد الرحمٰن الدوني. الصوفي الزاهد، من بيت زهد. روى كتاب «السنن» للنَسائي عن ابن الكسَّار، وهو آخر من حدَّث به عنه، قرأه عليه السِّلَفي سنة خمسمائة. قال السِّلَفي: كان سفْيانِيّ المذهب ثقة بليغاً. توفي سنة إحدى وخمسمائة.

٦٧٢٤ ـ «أبو محمد، ناظر الديوان» عبد الرحمٰن بن حَمْدان بن أحمد الكِناني التكريتي. القاضي تقي الدين أبو محمد. كان قاضياً بقلعة الكرك وقلعة جَعْبر، وتولى نظر الديوان بالقدس. نقَلْت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني المذكور، رحمه الله، لنفسه بالبيت المقدس وهو يومئذ ناظر ديوانه [البسيط]:

يا خير من سطَّرت من الطِّرْس أنملُه ... وخير من ولدته بَرَّه وأبُ
أنت الشهاب لديك الفضل والأدب ... والعلم والحلم والعلياء والحسَبُ

٦٧٢٥ ـ «عبد الرحمٰن بن حميد الزُّهري» عبد الرحمٰن بن حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف الزُّهري المدني. توفي في حدود الأربعين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٧٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٧).

٦٧٢٢ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٢).

٦٧٢٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٨/ ٧٠٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٧٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٤٦).

٦٧٢٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٠٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٤ ـ ١٦٥).

٦٧٢٦ - **«عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد» عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي**. أدركَ النبي ﷺ ولم يحفَظ عنه، ولا سمع منه. وكان عبد الرحمٰن من فرسان قريش وله فضلٌ وهديٌ حسن وكرم، إلاَّ أنه كان منحرفاً عن علي بن أبي طالب وبني هاشم، مخالفاً لأخيه المُهاجِر بن خالد، فإن المهاجر كان يحب علياً، وشهد عبد الرحمٰن صِفِّين مع معاوية. ولما أراد معاوية البيعة ليزيد، خَطَب أهل الشام وقال: إنه قد كبرت سنّي وقَرُب أجَلي، وقد أردْت أن أعقِد لرجلٍ يكون نظاماً لكم، وإنما أنا رجلٌ منكم فارتأوا رأيكم. فاتفقوا واجتمعوا وقالوا: رَضِينا عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد، فشَقَّ ذلك على معاوية وأسَرَّها في نفسه. ثم إن عبد الرحمٰن مَرِض فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً أن يأتيه فيسقيه سُقْية يقتله بها، فسقاه فانْخَرق بطْنه. ودَخَلَ أخوه المهاجر دمشق مستخفياً هو وغلامٌ له فرصدا ذلك اليهودي، فَخَرَج ليلاً من عند معاوية فقتَله المهاجر وقصّته مشهورة. وجاءت عن عبد الرحمٰن بن خالد رواية عن النبي ﷺ فيها سَمَاع.

٦٧٢٧ - **«ابن مُسَافِر الفَهْمي» عبد الرحمٰن بن خالد بن مُسَافر الفَهْمي**. أمير الديار المصرية لهشام بن عبد الملك. قال النَّسائي: ليس به بأس، له نسخة عن الزُّهري نحو مائتي حديث. وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة، وروى له البخاري والترمذي والنسائي.

٦٧٢٨ - **«أبوالقاسم المَخزومي» عبد الرحمٰن بن داود بن رسلان، الشيخ عماد الدين أبو القاسم المَخْزُومي المصري السَّمَزباوي من أعمال الغربية**. عاش ثمانين سنة، وكان ديِّناً عالماً مشهوراً له فضل وأدب. توفي في شهر رجب سنة أربع وسبعين وستمائة. وَجَدْت له أبياتاً يخرج بها الضمير وحكمها حكم أبيات الخطيري سعد بن علي، وهي [الطويل]:

أتـانـي غـزالٌ ظَـلَّ إذ جـاء شـيِّـقـاً ... يـخـوض دُجَـى لـيـلٍ لـشـأنِ لـقـاءِ
بـغُـرَّةِ صـبـحٍ حـل كـعـبـة صـورة ... كـروضـة زَهْـرٍ صُـبِّـحَـتْ بـرُخـاءِ
صَـفِـيٌّ خـلـيـلٌ حـيـث لا شـجًـى ... يـحُـثُّـك فـي ضـيـقٍ لأجـلِ جَـفـاءِ
يـروضُ شـمـولاً مـن يـمـيـن نـديَّـةٍ ... لأزهَـر ذي صـدٍّ وسـيـم رِواءِ
ظَـلُـومٌ غـويٌّ عِـطْـفُـه لا يـقـيـمُـه ... عـلـى كَـلَـفٍ يَـنْـمِـي لـطـولِ وفـاءِ

٦٧٢٦ - «نسب قريش» لمصعب (٣٢٤ - ٣٢٦)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ١٣٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٣٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٥٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨٩).

٦٧٢٧ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٥٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٥ - ١٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٥).

٦٧٢٨ - «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٠٧).

٦٧٢٩ ـ «ابن أبي الرِّجال الأنصاري» عبد الرحمٰن بن أبي الرِّجال الأَنصاري النجاري. وثّقهُ ابن معين وغيره، وليَّنه أبو حاتم قليلاً. وتوفي في حدود التسعين ومائة، روى له الأربعة.

٦٧٣٠ ـ «ابن رَواحة» عبد الرحمٰن بن رَواحة بن علي بن الحسين بن مُظَفَّر بن نَصْر بن رَواحَة. الشيخ الجليل المعَمّر المُسْند زين الدين بن أبي صالح الأنصاري الحموي الشافعي، نزيل مدينة أسيوط من مدة طويلة. ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. سمع من جده لأمه أبي القاسم بن رَواحة عدّة أجزاء منها «القَناعة» لابن مَسْرُوق، وسمع من صفية بنت الحَبَقْبَق جزءاً من «معرفة الصحابة» لابن مَنْده، وهو الثامن، وللبغوي. وله إجازة من ابن روزبه وللشيخ شهاب الدين السَّهْرَوردي وطائفة. تفرّد في زمانه واختفى ذِكْره مدة ثم تنبّه الطَلَبة له وحدّث بآخرة وكان كاتباً بأسيوط.

٦٧٣١ ـ «عبد الرحمٰن بن زيد» عبد الرحمٰن بن زَيْد بن الخطَّاب. أدرك النبي ﷺ وأمه لُبابة بنت أبي لُبَابة، أتى به أبو لبابة النبي ﷺ، فقال له: «ما هذا منك يا أبا لبابة»؟ فقال: ابن بنتي يا رسول الله. فقال: «ما رأيت مولوداً قط أصغر منه» فحَنَّكه رسول الله ﷺ ومسح رأسه ودعا له بالبركة، قال: فما رُؤي عبد الرحمٰن في قوم قطّ إلاّ فَرَعهم طولاً. قال مُصْعب: كان أطول الرجال وأتَمّهم. توفي في حدود السبعين من الهجرة، وروى له النسائي.

٦٧٣٢ ـ «عبد الرحمٰن بن زيد الأنصاري» عبد الرحمٰن بن زيد بن خارِجَة الأَنصاري. أخو مَجْمع. ولد على عهد رسول الله ﷺ، وحدَّث عن عمِّه وأبي لبابة وخَنْساء بنت خدام، وتوفي في حدود المائة.

٦٧٣٣ ـ «عبد الرحمٰن بن زياد الإفريقي» عبد الرحمٰن بن زياد بن أنْعُم الإفريقي. قاضي إفريقية وعالمها، وكان أول مولود وُلِدَ في الإسلام بإفريقية فيما قيل. وفَدَ على المنصور

٦٧٢٩ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٦).

٦٧٣٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٣٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٩٢).

٦٧٣١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٩ ـ ٥١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٣)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٦٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٥).

٦٧٣٣ ـ «التاريخ لابن معين» (٣٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٤)، و«طبقات علماء إفريقية» لأبي العرب (٢٧ ـ ٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٧٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٥).

وأغْلَظ له في الكلام طلباً للمَعْدَلة. قال ابن معين: هو ضعيف ولا يسقط حديثه. وقال أحمد: لا أكتب حديثه وهو منكر الحديث ليس بشيء. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يُحْتَجّ به. توفي بإفريقية سنة ست وخمسين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٦٧٣٤ - «**الحافظ المُحاربي» عبد الرحمٰن بن زياد الكوفي الحافظ**. قال ابن معين: ثِقَة، وقال أبو حاتم: صدوق. وتوفي رحمه الله، في عشر المائتين. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ويُعْرف بالمُحاربي.

٦٧٣٥ - «**الجُمَحي المكي» عبد الرحمٰن بن سابط الجُمَحي المكي**. روى عن أبيه وله صُحْبة، وعن عائشة وجابر وأبي أُمامة وأرسَل عن مُعاذ وغيره، وقد وثّقوه. وكان ابن معين يعدّ أكثر رواياته مرْسَلة. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة.

وروى له مُسْلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وكان يحيى بن معين يقول: هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سَلِيط، سابط جده. قال ابن عبد البر: وفي ذلك نظر.

٦٧٣٦ - «**ابن صَصْرى» عبد الرحمٰن بن سالم بن الحسن بن صَصْرى، الصدر الرئيس شرف الدين ابن أبي الغَنائم**. سمع من حَنْبَل وابن طَبَرْزَد والكندي وغيرهم. ولي الوزارة والمناصب الجليلة وله برّ وصَدَقَة، وهو والد الصاحب جمال الدين إبراهيم، روى عنه ابن أخيه قاضي القضاة نجم الدين. وتوفي سنة أربعٍ وستين وستمائة.

٦٧٣٧ - «**جمال الدين الأنْباري» عبد الرحمٰن بن سالم بن يحيى بن هبة الله. الإمام المفتي جمال الدين أبو محمد الأنصاري الأنْباري البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي**. سمع من الكندي وابن ملاعِب وابن الحَرَسْتاني، وتَفَقَّه على الشيخ الموفّق، ونَسَخ بخطّه كثيراً من كتب العلم، وكان صحيحَ النقل يقول الشعر وهو دَيِّن صالح، روى عنه ابن الخلاّل والدِّمْياطي. وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة.

قال أبو شامة: كان يُصَلِّي بالمتأخّرين إماماً صلاة الصبح فيطيل إطالة مفرِطَة خارجة عن المعتاد بكثير إلى أن تكاد الشمس تطلع ولا يَترك ذلك.

ومن شعره... (١):

٦٧٣٤ - «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١/ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (٦١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٥).

٦٧٣٥ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٠ - ١٨١).

٦٧٣٦ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٥٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٧٧ - ٢٧٨).

٦٧٣٧ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٢٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٦).

(١) بياض في الأصل.

٦٧٣٨ ـ **«أبو حُمَيْد السَّاعِدِي» عبد الرحمٰن بن سعد بن المُنْذِر، أبو حُمَيد السَّاعِدي.** من أكبر فقهاء الصحابة، وقد اختلف في اسمه فقيل: عبد الرحمٰن بن سعد بن مالك، وقيل: عبد الرحمٰن بن سعد بن عمرو بن سعد، وقيل: المنذر بن سعد بن المنذر.

أمه أُمامة بنت ثَعْلَبة الخزرجية، روى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله ومن التابعين: عروة بن الزبير، والعباس بن سهل بن سعد، ومحمد بن عمرو بن عطاء، وخارِجَة بن زيد بن ثابت وجماعة من تابعي المدينة. وتوفي سنة ستين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦٧٣٩ ـ **«ابن أبي سعيد الخُدْري» عبد الرحمٰن بن أبي سعيد الخُدْري المَدَني.** روى عن أبيه وأبي حُمَيد الساعدي، وثَّقه النسائي. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٦٧٤٠ ـ **«جمال الدين البغيداذي» عبد الرحمٰن بن سليمان بن سعيد بن سليمان. الإمام الفقيه جمال الدين البغيداذي ـ مصغراً ـ ثم الحرّاني الحنبلي.** ولد بحران سنة خمس وثمانين، وتوفي سنة سبعين وستمائة. وسمع من ابن طَبَرْزَد، وحَنْبل، والكندي، وعبد القادر الحافظ، وابن الحَرَسْتاني، والشيخ الموفق، والفخر بن تيمية. وروى عنه الدِّمْياطي، وابن الخبّاز، وابن العطّار. وكان إماماً صالحاً خيِّراً خبيراً بالمذهب، حسن التعليم متواضعاً.

٦٧٤١ ـ **«ابنُ الغَسيل» عبد الرحمٰن بن سليمان بن عبد الله بن حَنْظلة بن الغسيل. أبو سليمان الأنصاري،** رأى عبد الرحمٰن بن سهل الساعدي، وروى عن عِكرمة. وثَّقه أبو زُرْعة والدارقطني، وقال النسائي: ليس بالقوي، وعن ابن معين صويلح. وتوفي سنة إحدى وسبعين ومائة وروى له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

٦٧٤٢ ـ **«الجُمَحي» عبد الرحمٰن بن سلاَّم الجُمَحي مولاهم.** روى عنه مسلم وأبو زَرْعة

٦٧٣٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٨١)، و«العبر» له (١/ ٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦٥).

٦٧٣٩ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

٦٧٤٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٢).

٦٧٤١ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٨٩)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣٢٣)، و«العبر» له (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٠).

٦٧٤٢ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠)، و«سير أعلام النبلاء»

وأبو حاتم.

قال أبو حاتم: صدوق. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٦٧٤٣ ـ «ابن سَمُرَة العَبْشَمي» عبد الرحمٰن بن سَمُرة العَبْشَمي. أسْلَم يوم الفتح. قال له رسول الله ﷺ: «لا تسأل الإمارة». غزا خراسان زمن عثمان، وفَتَح سِجِسْتان وكابُل، ولم يزل بسجستان حتى اضطرب أمر عثمان فخَرَجَ عنها واسْتَخلف رجلاً من بني يَشْكُر فأخرَجه أهلُ سجستان، ثم عاد إليها بعد. ثم رَجعَ إلى البصرة فسكنها وإليه تُنسب سكة ابن سَمُرة بالبصرة.

توفي سنة خمسين للهجرة أو إحدى وخمسين، وروى له الجماعة.

٦٧٤٤ ـ «أبو المطرف القرطبي» عبد الرحمٰن بن سُوَار بن أحمد بن سُوَار. أبو المطرف القرطبي الفقيه قاضي الجماعة. كان نبيهاً ولم يأخذ على القضاء أجراً. توفي سنة أربع وستين وأربعمائة.

٦٧٤٥ ـ «أبو الفرج بن شجاع» عبد الرحمٰن بن شجاع بن الحسن بن الفضل، أبو الفرج الفقيه الحَنَفي البغدادي. قرأ الفقه على أبيه حتى بَرَع فيه، وأجاد الكلام في المُناظَرَة، ووَلِيَ التدريس بمَشْهَد أبي حنيفة. سمع من ابن ناصر، وأبي العباس أحمد بن يحيى بن ناقة الكوفي. توفي سنة تسع وستمائة.

٦٧٤٦ ـ «أبو شُرَيْح المعافري» عبد الرحمٰن بن شُرَيح. أبو شريح المعافري الإسكندري العابد: قال أبو حاتم: لا بأس به. وتوفي في حدود السبعين ومائة، وروى له الجماعة.

للذهبي (١٠/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧١).

٦٧٤٣ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٢٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٢)، و«العبر» له (١/ ٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٠ ـ ١٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٣)، و«تاريخ ابن معين» (٣٤٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٨).

٦٧٤٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٢٣).

٦٧٤٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٢٥٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

٦٧٤٦ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٩)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٨٢ ـ ١٨٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦٣).

٦٧٤٧ ـ **«أبو محمد الدُّنَيسِري» عبد الرحمٰن بن صالح بن عمّار المُزَغفري. أبو محمد الثَّغلَبي والدُّنَيسري**، محتسب دُنَيسِر. له اليد الطولى في العروض والعربية، حَبَسه الملك المنصور صاحب ماردين بسبب قصيدة عملها في الملك الأشرف ابن العادل، فمات في السجن بعد خمس سنين في أواخر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة. ومن شعره [الوافر]:

تزايد في هوى أمَلِي جنوني   وأوْرَث مُهْجَتي سُقْماً شُجُوني
وصرت أغارُ من نَظَرِ البرايا   عليه ومن خيالات الظنون
وأحرص أن يكون له وفاء   من الأبصار قلبي أو جفوني

٦٧٤٨ ـ **«أبو هُرَيرة» عبد الرحمٰن بن صَخر. أبو هريرة الدَّوْسي رضي الله عنه**. في اسمه واسم أبيه اختلاف كثير لا يُضْبَط ولا يُحْصر، وأشهرها عبد الرحمٰن بن صَخر. كان اسمه قبل الإسلام عبد شَمْس. وقال: كنّاني رسول الله ﷺ لأني كنت أحمل هِرَّة في كمي فلما رآني قال: «ما هذه؟» فقلت: هِرَّة فقال: «يا أبا هريرة». وقيل إنه قال: كنّاني أبي بأبي هريرة لأني كنت أرْعى غَنَماً فوجدتُ أولاد هِرّة وَحْشية فأخذتها فلما رآني قال: أنت أبو هريرة.

كان أحد الحفَّاظ المعدودين في الصحابة، قدم من أرض دَوْس هو وأمه مسلماً وقت فتح خيبر. قال البخاري: روى عنه ثمانمائة رجل أو أكثر. كان فقيراً من أصحاب الصّفَّة استعمله عمر وغيره، ووَلِيَ المدينة زمن معاوية. قال المقبري عن أبي هريرة قلت: يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها، قال فابسط رداءك فبسطته، فحدَّث كثيراً فما نسيت شيئاً حدَّثني به.

قال الواقدي: توفي سنة تسع وخمسين وله سبع وثمانون سنة، وقيل سنة سبع، وهو الذي صلَّى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين. وقال هشام: مات هو وعائشة سنة ثمان وتابعه المدائني وعليّ بن المديني. وقال غيرهم: سنة ثمان وصلّى عليه الوليد بالمدينة. وكان قد لَزِم النبي ﷺ وواظَبه رغبة في العلم راضياً بشِبَع بطنه، وكانت يده مع يد رسول

٦٧٤٧ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٧٨).

٦٧٤٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٧٦ ـ ٣٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٧٨ ـ ٦٣٢)، و«العبر» له (١/ ٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ١٠٣)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦٣).

الله ﷺ وكان يدور معه حيثما دار، وكان أحفظ الصحابة لأنه كان يحْضُر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم. شَهِد له رسول الله ﷺ بأنه حريصٌ على العلم والحديث. وروى عنه من الصحابة ابن عبَّاس، وابن عمر، وجابر، وأنس ووائلة بن الأسقع، وعائشة رضي الله عنهم، وروى له الجماعة.

٦٧٤٩ - «ابن الضَّحاك الفِهْري» عبد الرحمٰن بن الضَّحاك بن قيس الفِهْري. أحد أشراف العرب. وَلِيَ إِمْرة المدينة فأحْسَن إلى أهلها. خَطَب فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب فألَحَّ عليها فشكَتْه إلى يزيد فغَضِبَ لها وعَزَلَه وغرَّمَه أربعين ألف دينار، وأبوه هو المقتول يوم مَرْج راهِط. وتوفي عبد الرحمٰن المذكور في حدود العشر ومائة.

٦٧٥٠ - «عبد الرحمٰن بن عائذ» عبد الرحمٰن بن عائذ الأزْدي الحِمْصي. يقال له صُحْبة ولا تَصِحّ. روى عن مُعاذ، وعمر، وأبي ذَرّ، وعلي، وعمر بن عنبسة، وعوف بن مالك الأَشْجَعي والعِرْباض. وتوفي في حدود المائة، وروى له الأربعة.

٦٧٥١ - «أبو النصر الهَرَوي» عبد الرحمٰن بن عبد الجبار بن عثمان بن منصور بن عثمان الفامي. أبو النصر ابن أبي عبد الرحمٰن من أهل هَرَاة. كان من المعدِّلين بها ومن وجوه محدِّثيها وأدبائها وأحفاده شهود. سمع الكثير من عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، ومحمد بن علي العميري، ونجيب بن ميمون الواسطي وجماعة. وقدم بغداد سنة تسع عشرة وخمسمائة، وسمع بها أبا القاسم هبة الله بن الحصين، وأبا غالب أحمد بن الحسن بن البنَّاء وغيرهما، وحدَّث باليسير. وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة. ومن شعره [الوافر]:

يُروم القلبُ عيشاً مستَطاباً ... مُداماً لا يغيّره الزوالُ
ومن عَرَف الزمانَ درَى يقيناً ... بأن منالَ ما يرجو مُحالُ
فطِبْ نفساً بمَا قَضَت الليالي ... فليس لدفع ما يُقْضى احتيالُ
فلا حزْنٌ يدومُ ولا سُرورٌ ... ولا هجرٌ يدوم ولا وِصالُ

٦٧٤٩ - «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٧)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٦٠)، و«جمهرة نسب قريش» (٢٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١١٣ - ١١٤).

٦٧٥٠ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٨٧ - ٤٨٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٤٠).

٦٧٥١ - «العبر» للذهبي (٤/ ١٢٤)، و«تذكرة الحفَّاظ» له (٤/ ١٣٠٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٠).

وكان كثيرَ الصلاة والصَّدَقة، دائم الذكر، متودّداً متواضعاً، له معرفة بالحديث والأدب، يُكْرم الغرباء، وفيه دَماثة أخلاق، حَسَن السيرة جميل الطريقَة.

٦٧٥٢ ـ «أبو عدنان السُلَمي» عبد الرحمٰن بن عبد الأعْلى، أبو عَدْنان. يقال اسمه وزد بن حَليم السُلَمي من أهل البصرة، مولى بني سُلَيم. كان علامةً راوية، أخذ عن أبي زَيْد الأنصاري، وأبي عُبَيْدة والأَصْمَعي وطبقتهم. وكان شاعراً راوية، وكان معلماً وكُتَّابه بالبصرة في بني جُشَمْ بن سَعْد، وكان يتطوّع على المعلمين وعلى أصحابه بتعليمه، روى عنه الجاحظ حكايات. ومن شعره [الكامل]:

أهملتَ نفسَك في هواك ولُمْتني ... لو كنت تُنصف لُمْتَ نفسَك دُوني

ما بالُ عينِك لا ترى أقذاءَها ... وترى الخَفيَّ من القَذَى بجفوني

٦٧٥٣ ـ «سَحْنون» عبد الرحمٰن بن عبد الحليم بن عمران. الشيخ الإمام المحدّث المقرىء الفقيه، صدر الدين أبو القاسم الأَوْسي الدُكالي المالكي الملقب سَحْنون.

كان إماماً فقيهاً متفنناً كثير الفضائل قوي العربية زَعِرَ الأخلاق. ولد سنة ست عشرة وقيل سنة عشر، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة. قدم الإسكندرية في عنفوان شبابه، وقرأ بها على أبي القاسم الصَّفْراوي، وسمع منه ومن علي بن مختار العامري، وابن رَواح وجماعة، وقرأ الحديث على الشيوخ، وسمع منه ابن الظاهري والمُزّي وابن سيِّد الناس والبِرْزالي وطائفة.

٦٧٥٤ ـ «أبو طالب ابن العَجَمي» عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم بن أبي طالب عبد الرحمٰن بن الحسن الكَرابيسي. الفقيه العالم أبو طالب بن العَجَمي الحَلَبي. كان رئيساً محتشماً، ومفتياً محترماً. روى عنه جماعة وعذَّبه التتار. ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٦٧٥٥ ـ «سديد الدين القوصي» عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن رافِع العثماني القُوصيّ الكيزاني، سديد الدين. سمع من مجد الدِّين القُشَيْرِيّ ومن ابنه تقي الدين، ومن عبد العظيم، ومن ابن بَرْطَلة، ومن ابن عبد السلام وغيرهم. وحدَّث بقُوص. سمع منه شرف الدين النصيبي وغيره. وحدَّث بالقاهرة وقرأ الفقه الشافعي على مجد الدين القُشَيْري. وكان خفيف الروح، وكان الشيخ تقي الدين ابن دَقيق العيد ينبسط

٦٧٥٢ ـ «نور القبس» لليغموري (٢١٧ ـ ٢١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٠).

٦٧٥٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧١).

٦٧٥٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٣).

٦٧٥٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨).

معه ويُنْشده [الرجز]:

بـيـن الـسَّـديـد والـسَّـداد سَـدّ   كـسـدٌ ذي الـقـرنـيـن أو أشَـدُّ

ولد بقوصُ سنة أربع وعشرين وستمائة، وتوفي بها سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٦٧٥٦ - «أبو الفضل اللَّمْغاني» عبد الرحمٰن بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن اللَّمْغاني. أبو الفضل الفقيه الحَنَفي البغدادي. قرأ القرآن والخلاف، وناظَر ودرَّس، ونابَ في الحكم والقضاء عن القاضي محمود بن أحمد الزَّنْجاني، ثم عن قاضي القضاة محمد بن يحيى بن فَضْلان وبعده عن قاضي القضاة أبي صالح الحَنْبَلي، وعن قاضي القضاة عبد الرحمٰن بن مُقْبل، ووَلِيَ التدريس بجامع السلطان ثم بمشهد أبي حنيفة، ووَلِيَ قَضَاء بغداد وخوطب بأقْضَى القضاة، واسْتناب نواباً في الحكم والتدريس، وولي التدريس بالمستنصرية، وحدَّث عن والده وغيره. ومولده سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة.

٦٧٥٧ - «ابن الطُبَيْز الرامي» عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن أحمد. أبو القاسم الحلبي المعروف بابن الطُبَيْز الرامي. سكن دمشق، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٦٧٥٨ - «أبو سليمان المقدسي» عبد الرحمٰن بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي. الفقيه أبو سليمان ابن الحافظ المَقْدسي محيي الدين. ولد سنة ثلاث وثمانين، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. سمع من أبيه والخشُوعي وجماعة، وتفقّه على الموفّق. وكان فقيهاً متقناً صالحاً عابداً مدرساً من أعيان الحنابلة، قيل إنه حفظ كتاب الكافي جميعه. وكان دائم البِشْر حَسَن الأخلاق، روى عنه جماعة.

٦٧٥٩ - «أبو الفرج البزّاز الحنبلي» عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن وَرِّيدْ - بفتح الواو وتشديد الراء المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة -. **الشيخ المعمَّر كمال الدين أبو الفرج البغدادي الحنبلي المقرىء البزّاز المكبّر والده**

٦٧٥٦ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٨١ - ٣٨٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٣٨٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٩٣).

٦٧٥٧ - «العبر» للذهبي (٣/ ١٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٨).

٦٧٥٨ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٢٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٤٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٦)، و«العبر» له (٥/ ١٧٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٩ - ٢٢٠).

٦٧٥٩ - «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧٢)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٣ - ٨٤).

بجامع القصر، شيخ دار الحديث بالمستنصرية ويلقب بالفُوَيْرة من الفروهية. انتهى إليه علو الإسناد في عصره. ولد قبل سنة خمسمائة وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة. وسمع من أحمد بن صِرْما وأبي بكر زيد بن يحيى البَيّع، وأبي الوفاء محمود بن مَنْده قدم عليهم، والمُهَذَّب بن قُنَيْدة، وعمر بن كرم، ومحمد بن الحسن بن إشْنانة، وأبي الكرم علي بن يوسف بن صبوحا، ويعيش بن مالك، ومحمد بن أحمد بن صالح الجيلي، وأبي صالح نصر بن عبد الرزّاق الجيلي، وسعد بن ياسين، ومحمد بن محمد بن أبي حرب النَرْسي، ومحمد بن أبي جعفر بن المهتدي. وأجاز له ابن طَبَرْزَد، وابن سكينة، وابن شنيف، ومحمد بن هبة الله الوكيل، وابن الأخضر وخلق. وقرأ السبعة على فخر الدين محمد بن أبي الفرج المَوصِلي الفقيه صاحب ابن سعدون القرطبي، وسمع منه كتابَي «التيسير» و «التجريد» في القراءات وروى الكثير. وعُمِّر دهراً طويلاً. ذكره الفَرَضي فقال: شيخ جليل ثقة مسند مكثر، وأذن للشيخ شمس الدين في جميع مروياته.

٦٧٦٠ ـ «عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عثمان، أبو عبد الله وقيل أبو محمد. هو ابن أبي بكر الصِّدِّيق. أدْرَكَ هو وأبوه وجَدّه وابنه أبو عتيق بن عبد الرحمٰن النبي ﷺ، يقال إنه شقيق عائشة. حَضَر بدراً مشرِكاً ثم أسْلَم قبل الفَتْح وهاجر، وكان أسنّ ولد أبي بكر. وكان شجاعاً رامياً قَتَل يوم اليمامة سبعة نفر. توفي بالصفاح من مكة على أميال، وحُمِل فدُفِن في مكة سنة ثلاث وخمسين للهجرة.

شهد بدراً وأُحداً مع الكفار ودعي إلى البراز وقام إليه ليبادره، فذكر أن رسول الله ﷺ قال له: «مَتِّعني بنفسك وأسْلم». وصَحِب النبي ﷺ في هُدْنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فغيّره النبي ﷺ. كان فيه دُعابَة، ونَفَلَهُ عمر بن الخطاب ليلى بنت الجودي حين فَتْح دمشق، وكان رآها قبل ذلك وكان يُشَبّب بها وله فيها أشعار وخَبَرُه معها مشهور، وكان قد رآها في طريقه بالشام لما وافى الشام تاجراً، وهي قاعدة على طِنْفسة وحولها ولائد فقال فيها، وكانت تسمى ليلى [الطويل]:

تَذَكَّرَ ليلى والسماوةُ دُونَها ... وما لابنَةِ الجُودِيِّ ليلى وما لِيا
وأنّى تُعاطي قلبه حارِثيَّة ... تُدَمِّن بُصْرَى أو تَحُلُّ الجَوابيا
وأنّى يلاقيها، بلى، ولعَلَّها ... إنِ الناسُ حجُّوا قابلاً أن توافيا

٦٧٦٠ ـ «نسب قريش» للزبيري (٢٧٦ ـ ٢٧٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٧/ ٣٥٥ ـ ٣٦١)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٢٤ ـ ٨٢٦).

ولما أمر له بها عمر وأحبَّها وآثرها على نسائه، فشكَوْنه إلى عائشة فعاتبته على ذلك، فقال: والله لكأني أرتشف بأنيابها حبَّ الرمان، فأصابها مرضٌ وقع له فوها، فجفاها حتى شَكَتْه إلى عائشة، فقالت له: يا عبد الرحمٰن لقد أحببت ليلى وأفرطت، وأبغضتها فأفرطت، فإما أن تُنْصفها، وإما أن تجهّزها إلى أهلها، فجهّزها إلى أهلها. ومن شعره فيها [الوافر]:

وقالت يا ابن عمّ استحي مني ... ولا بُقْيا إذا ذهب الحياءُ

ومنه أيضاً [المديد]:

يا ابنةَ الجودي قَلْبي كئيبٌ ... مُسْتَهامٌ عندها لا يؤوب
جاورت أخوالَها حيَّ عَكٍّ ... فلِعَكٍّ من فؤادي نصيب
ولقد قلت لمن لامَ فيها ... إن مَنْ تلْحَوْن فيه حبيب

وشهد الجَمَل مع عائشة، وكان أخوه محمد يومئذ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. ولما قَعَد معاوية على المنبر ودعا إلى بيْعة يزيد كلَّمه الحسين بن علي وابن الزبير، وأما عبد الرحمٰن هذا فقال له: أهِرَقْلية إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفْعَل والله أبداً، وبعَث إليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أَبَى البيعة فردَّها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟ وخرج إلى مكة، فمات بها قبل أن تتِمّ البيعة ليزيد. يقال إنه مات في نوْمةٍ نامها وظَعَنت أخته عائشة من المدينة حاجّة وَوَقَفت على قبره فبكت وتَمَثَّلت [الطويل]:

وكُنّا كنَدْمانَيْ جذِيمة حقْبَةً ... مِنَ الدَّهْر حتى قيل لن يتَصَدَّعا
فَلَمَا تفَرقْنا كأنّي ومالكاً ... لطُولِ اجتماعٍ لم نَبت ليلةً معاً

أما والله لو حضرتك، لدفنتك حيث متّ، ولو حضرتك ما بكيتك، وروى له الجماعة.

٦٧٦١ ـ «عبد الرحمٰن الهُذَلي» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عُتْبة بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي المسعودي. الكوفي، أحد الأعلام. قال أبو حاتم: تغيّر قبل موته بيسير سنة أو سنتين، وكان أعلم أهل زمانه بحديث ابن مسعود. وتوفي في حدود الستين ومائة، وروى له الأربعة.

٦٧٦٢ ـ «أبو سعيد البصري» عبد الرحمٰن بن عبد الله. مولى بني هاشم، شيخ بَصْريّ

٦٧٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢١٨ ـ ٢٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٩٣ ـ ٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢١٠ ـ ٢١٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٨).

٦٧٦٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٠٩ ـ ٢١٠).

حافظ جاور بمكة وثَّقَهُ أحمد وغيره. وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة، وروى له البخاري والنَّسائي وابن ماجَه.

٦٧٦٣ ـ **«أبو القاسم الجوهري المالكي» عبد الرحمٰن بن عبد الله المالكي. الفقيه أبو القاسم المصري الجوهري**، توفي بمصر. وهو صاحب «مسند الموطأ»، ووفاته سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وسمع الموطأمنه جماعة منهم: أبو العباس بن نفيس المقرىء، وأبو بكر بن عبد الرحمٰن، وأبو الحسن بن فهد وآخرون.

٦٧٦٤ ـ **«عبد الرحمٰن بن أبي عَضرون» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن أبي عَضرون. القاضي نجم الدين التَّميمي ابن شيخ الشام أبي سعد شرف الدين**. توفي بحماة سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٦٧٦٥ ـ **«عبد الرحمٰن القَسّ» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي عمَّار**. من بني جُشَم بن معاوية، كان فقيهاً عابداً من عبّاد مكة فسمي القَسّ لعبادته، وكان يشَبّه بعَطاء بن أبي رَباح. فسمع يوماً غناء سلاَّمة جارية سُهَيل بن عبد الرحمٰن على غير تعمُّد منه، فَبَلَغَ غناؤها منه كل مبلغ. فرآه مولاها فقال له: هل لك أن أخرجها إليك أو تدْخل فتسمع غناءها ولا تراها ولا تراك؟ فأبى، فلم يزل به حتى أخرجها إليه فأقْعدَها بين يديه فغنّته، فشُغِفَ بها. وعَرَف ذلك أهلُ مكة واشتُهر بها، فهي تُعْرف بسلاَّمة القَسّ، وقد تقدّم ذكرها في مكانه من حرف السين، وقالت له يوماً: أنا والله أحبك، قال: وأنا والله أحبك. قالت: وأحب أن أضَعَ فمي على فمك، قال: وأنا والله أحب ذلك. قالت: وألصق بطني مع بطنك، قال: وأنا والله أحب ذلك. قالت: فما يمْنَعُك فإنَّ المَوْضِعَ لخَالٍ؟ قال: إنِّي سمعتُ الله جل وتعالى يقول: ﴿**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ المُتَّقِين**﴾ [الزخرف: ٤٣]، فأنا أكْره أن يكون خُلَّةُ ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة، ثم قام وانصرف، وعادَ إلى ما كان عليه من النُّسك. ومن قوله فيها [الكامل]:

إن التي طَرَقَتْك بين ركائب ... تَمْشي بِمِزْهَرِها وأنْتَ حَرَامُ
لتَصِيدُ قَلْبَكَ أو جزاءَ مودّةٍ ... إنَّ الرفيق له عليك ذِمَامُ
باتت تعَلِّلُنا وتحسب أنّنا ... في ذاك إيقاظٌ ونحن نِيَامُ
حتى إذا سطع الضّياءُ لناظرٍ ... فإذا وذلك بيننا أحلامُ
قد كنت أعذُلُ في السَّفاهَةِ أهلَها ... فاعْجَب لمَا تأتي به الأيّامُ

٦٧٦٣ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

٦٧٦٥ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٨/ ٣٣٥ ـ ٣٥١)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٦/ ١٦ ـ ١٧).

فـالـيـوم أعـذِرهـم وأعـلـم أنـمـا سُـبُـلُ الـضَّـلالـة والـهُـدَى أقـسـامُ

ومنه قوله أيضاً [الطويل]:

ألـم تَـرَهـا لا يُـبْـعِـدُ الـلّـه دارَهـا إذا رجَّعَتْ في صَوْتِها كيف تصنعُ
تَـمُـدُّ نـظـامَ الـقـولِ ثـم تـرُدُّه إلـى صَلْصَلٍ في صوْتِها يترجَّعُ

ومنه [السريع]:

سـلامٌ هـل لـي مـنـكُـمُ نـاصـرُ أم هـل لـقَـلْـبـي عَـنـكُـمُ زاجِـرُ
قـد سـمِـعَ الـنـاسُ بـوَجْـدي بـكـم فـمـنـهُـمُ الـلائـمُ والـعـاذِرُ

وله فيها غير ذلك.

٦٧٦٦ ـ **«عبد الرحمٰن بن عبد الله» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي الكوفي**. توفي أبوه وله ست سنين فحفظ عنه شيئاً. وروى عن علي، والأشْعث بن قيْس، ومسروق وغيرهم. وتوفي سنة تسع وسبعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٦٧٦٧ ـ **«أَعْشَى هَمْدان» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحارث بن نِظام الهَمْداني**. أبو المْصَبَّح الأَعْشَى. كوفي من شعراء الدولة الأموية، كان زوج أخت الشَّعْبيّ، والشَّعْبِيُّ زوج أخته. وكان من القرَّاء والفقهاء، ثم ترك ذلك وقال الشعر. وكان قد قصَّ يومنا على الشَّعْبي مناماً رآه، قال: رأيت كأنّي دخَلْتُ بيتاً فيه حِنطَة وشعير، وقيل خذ أيهما شئت. فأخَذْت الشعير، فقال الشعبي: إن صَدَقَت رؤياك تركْت القرآن وقراءته وقلت الشعر، فكان كما قال.

وكان قد وفَد على النُّعْمَان بن بشير إلى حمص ومدَحَه، فيقال إنه حصل له أربعين ألف دينار، وسيأتي ذلك في ترجمة النعمان. وكان الحجّاج قد أغراه الدَّيْلم فأسروه وبقي في أيديهم مدة. ثم إن بنت العِلْج الذي أسره هَويته فمكّنته من نفسها، فواقَعها ثماني مرات، فقالت له الديلمية: يا مَعْشر المسلمين، هكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال: هكذا نفعل كلّنا. فقالت: بهذا العمل نُصرتم، أفرأيت إن خلّصتُك أن تَصْطَفيني لنفسك؟ قال: نعم. فلما كان الليل حلّت قيودَه وأخَذَت به طريقاً تعرفها حتى خلّصته، فقال شاعر من أسَراء المسلمين [الطويل]:

فـمَـنْ كـان يَـفْـديـه مـن الأسـرِ مـالُـه فـهَـمْـدانُ تـفـديـهـا الـغَـداةَ أيُـورُهـا

٦٧٦٦ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦).

٦٧٦٧ ـ «المغتالين الشعراء» لابن حبيب (٢٦٥ ـ ٢٦٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٣٣ ـ ٦٢)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٨ ـ ٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٨٥).

وقال الأعشى قصيدته الفائية التي يذكر فيها أسْره بالدَيْلَم، وهي طويلة مذكورة في كتاب الأغاني، وأولها [الكامل]:

لـمـن الـظَّـعـائـنُ سـيـرُهـنّ تَـزَحُّـفُ　　عَـوْمَ الـسَّـفِـيـن إذا تـقـاعـس مِـجْـذَفُ
مـرَّتْ بـذي خُـشُـب كـأنَّ حُـمـولَـهـا　　نـخـلٌ بـيَـثْـرِبَ مـتـضـعِّـفُ

وقتله الحجّاج في حدود التسعين لما خرج مع ابن الأشْعَث.

ثم إن أَعْشَى همدان خرج هو والشَّعْبي مع ابن الأَشْعَث على الحجّاج، فلمّا أُتِيَ به أسيراً قال الحجّاج: الحمد لله الذي أَمْكَن منك، أَلَسْت القائل كذا. أَلَسْت القائل كذا. وعدَّد له أشعاراً قالها فلم يبْق في المجلس أحدٌ إلاّ أهمّته نفْسُه وأرْعَدت فرائصُه. فقال الأعشى لا بل أنا القائل [الطويل]:

أبـى الـلّـه إلاّ أن يـتـمّـم نـورَهُ　　ويُـطْـفـىء نـارَ الـفـاسـقـين فـتَـخـمُـدا

منها:

فـصـادَمَـنـا الـحـجّـاجُ دون صـفـوفـنـا　　كـفـاحـاً ولـم يَـضْـرب لـذلـك مـوعـدا
بـجُـنْـد أمـيـر الـمـؤمـنـيـن وخـيـلِـهِ　　وسـلـطـانـه أمـسـى مُـعـانـاً مـؤيَّـداً
لـيـهـنىء أمـيـر الـمـؤمـنـيـن ظـهـورُه　　عـلـى أمـة كـانـت بـغـاة وحُـسّـداً
وجـدنـا بـنـي مـروان خـيـرَ أئـمّـة　　وأعْـظَـم هـذا الـخَـلْـق حِـلْـمـاً وسـؤدُدا
وخـيـرَ قـريـش مـن قـريـش أرُومـةً　　وأكـرَمـهـم إلاّ الـنـبـيّ مـحـمـدا

وهي أكثر من هذا. فقال الحجّاج: أظننت يا عدوّ الله أنك تخدعني وتفلت من يدي، ألستَ القائل [الكامل]:

وإذا سـألـتَ الـمـجـد أيـن مـحـلُّـه　　فـالـمـجـدُ بـيـن مـحـمـد وسـعـيـد
بـيـن الأشَـجّ وبـيـن قـيـس بـيـتـه　　بَـخْ بَـخْ لـوالـده ولـلـمـولـود

والله لا تُبَخْبِخُ بعدَها أبداً. أولَسْتَ القائل [الكامل]:

وإذا تُـصِـبْـك مـن الـحـوادِث نـكـبـةٌ　　فـاصْـبـر فـكـل غَـيـابَـة سـتـكـشَّـف

أما والله لتكونن غيابةٌ لا تنكشف عنك، يا حرسيّ اضربا عُنقه.

٦٧٦٨ ـ **«جمال الدين الباذرائي» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن الحسن. الإمام جمال الدين ابن الشيخ الإمام نجم الدين الباذَرائي**، درَّس بمدسة والده إلى أن مات سنة سبع

٦٧٦٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٢).

وسبعين وستمائة عن نيف وخمسين سنة. وكان صدراً رئيساً حسن الأخلاق، ودرَّس بعده الشيخ تاج الدين.

٦٧٦٩ ـ «ياقوت[1] الرومي» عبد الرحمٰن بن عبد الله الرُّومِيّ. أبو الدُّرِّ الشاعر مولى أبي منصور الجِيلي. كان اسمه ياقوت، أقام بالمدرسة النِّظَامِيَّة ببغداد وحَفظ القرءان، وله معْرِفَة بالأدَب، ويقول الشعر ولا يَمْدَح به أحداً. وكان غالياً في التَشيُّع، وُجِدَ مَيّتاً في داره سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [الخفيف]:

كـتـبـت أدمُـعـي ووَجْـدي أمْـلَـى ... أسـطـراً أعْـرَبَـتْـه نَـقْـطـاًوشَـكْـلا
يا مقيماً على الجَفَا صِلْ محباً ... غـادَرَ الـبُـعْـدُ طـلَّ جـفـنـيـه وَبْـلا
أيُّ مـفْـتٍ أفْـتـاك فـي حِـلِّ قـتـلـي ... لـيـتَ شِـعْـرِي وأَيُّ شـرْعٍ أحـلا
أسُـلُـوّاً يـرومُ بـالـعـذل مـنّـي ... عـاذلي في الـهـوى سفاهاً وجَـهْـلاً
أنـا لا أعـرف الـسُـلُـوَّ ولا أسـ ... ـمع في حب من تَـعَـشَّـقْـتُ عـذلا
كـلـمـا زادنـي دَلالاً وعـزّاً ... زِدْتُـه فـي الـهـوى خـضـوعـاً وذُلا
يـا حـبـيـبـاً صـدودُه وتـجـنِّـ ... ـيه بـقـتـلـي يـوم الـفـراق اسـتـقـلاّ
لا يـظـن الـمـحـب عـنـك وإن غـيَّـ ... ـبت عـن لَـحْـظ طـرْفِـه يَـتَـسَـلَّـى

قلت: شعرٌ وسَط خالٍ من الغَوْص.

٦٧٧٠ ـ «السُّهَيْلي» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن أَصْبَغ بن الحسين بن سعدون

٦٧٦٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٣١١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٨٤٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٢٢ ـ ١٢٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٥).

(١) كان اسمه ياقوت وغيَّره إلى عبد الرحمن، ولكن اسمه الأول غلب عليه، وقد انفرد الصفدي وابن الشعار وابن الدبيثي بالترجمة له فيمن اسمه عبد الرحمن، أما في باقي المصادر فهو مترجم فيمن اسمه ياقوت. راجع مصادر ترجمته الآنفة الذكر.

٦٧٧٠ ـ «إنباة الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٤)، و«المطرب من أشعار أهل المغرب» (٢٣٠ ـ ٢٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٤٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٤٨ ـ ١٣٥٠)، و«العبر» له (٤/ ٢٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٨٧ ـ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٩)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٨٠ ـ ٤٨٣)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٢٢ ـ ١٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨١)، و«طبقات الحفاظ» =

بن رضوان بن فتوح. الإمام الخير أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن الخَثْعَمي والسُّهَيلي الأندلسي المَالِقيّ الحافظ صاحب المصنفات. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ناظرَ علي بن الحسين بن الطَراوَة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب. وكُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، بارعاً في ذلك، تصدّر للإقراء والتدريس والحديث، وبَعُدَ صيته وجلّ قدره، جَمَع بين الرواية والدراية. له من المصنفات «الروض الأُنُف» في شرح السيرة وهو كتاب جليل جَوّد فيه ما شاء، ذَكر في آخره أنه استخرجه من نيّف وعشرين ومائة ديوان، وله «التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام» و «شرح آية الوصية»، «مسألة «رؤية الله تعالى ورؤية النبي ﷺ في المنام»، و «شرح الجُمَل» ولم يتم ومسألة «السر في عَوَر الرجال». واستدعي إلى مراكش وحَظِيَ بها، ووَلِيَ قضاء الجماعة وحَسُنَت سيرته.

وَأَصْلُه من قرية بوادي سُهَيل من كورة مالِقَة، لا يُرَى سهيل من جميع المغرب إلاّ من جَبَلٍ مطِل علىِ هذه القرية. ومن شعره يَرْثي بلده، وكان الفرنج قد خرّبته وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائباً عنه [الكامل]:

يـا دارُ أيـن الـبـيـضُ والأرآمُ ... أم أيـن جـيـرانٌ عـلـيَّ كِـرامُ
داوُ الـمـحـبِّ مـن الـمـنـازل آيـةٌ ... حَـيَّـى فـلـم يَـرْجِـع إلـيـه سـلام
أخـرَسْـنَ أم بَـعُـد الـمـدى فـنـسـيـنـه ... أم غـال مـن كـان الـمـجـيـبَ حِـمـامُ
دَمْـعـي شـهـيـدي أنـنـي لـم أنْـسَـهـم ... إن الـسُّـلـوَّ عـلـى الـمـحـبِّ حـرامُ
لـمـا أجـابـتـني الـصَّدَى عـنـهـم ولـم ... يـلـجِ الـمـسـامـعَ لـلـحـبـيـبِ كـلامُ
طـارحـتُ وُرْق حَـمَـامِـهـا مـتـرنِّـمـاً ... بـمَـقـالِ صَـبٍّ والـدموع سِـجـامُ
يـا دار مـا صَـنَـعَـت بـكِ الأيـامُ ... ضـامـتـكِ والأيـام لـيـس تُـضـامُ

ومرَّ على دار بعض تلاميذه من أعيان البلد، وهو جميلٌ وقد مرض فلقيه بعض المشايخ فقال له: عجباً لمرورك ههنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ وأنشد [المتقارب]:

جـعـلـتُ طـريـقـي عـلـى داره ... ومـا لـي عـلـى دارِه مـن طـريـق
وعـاديـت مـن أجـلـه جـيـرتـي ... وواخيت من لـم يكن لـي صديقي
فـإن كـان قـتـلـي حـلالاً لـه ... فـسـيـري بـروحـي مـسـيـرَ الـرفـيـق

= للسيوطي (٤٧٨ ـ ٤٧٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧١).

وله الأبيات المشهورة وهي [الكامل]:

يا مَنْ يرَى ما في الضمير ويسمعُ أنت المُعَدُّ لكل ما يَتَوَقَّعُ
يا مَنْ يرَجَّى للشدائد كلِّها يا من إليه المُشْتكى والمَفْزَعُ
يا من خزائنُ رِزْقِه في قولِ: كُنْ أمْنُن فإن الخير عندَك أجمعُ
ما لي سوَى فقري إليك وسيلةٌ فبالافتقار إليك ربِّي أضْرَعُ
ما لي سوَى فقري إليك حيلةٌ فلئن رَدَدْتَ فأيَّ باب أقْرَعُ
ومَنِ الَّذي أدعو وأهتفُ باسمه إنْ كان فضْلُك عن فقيرك يُمْنَعُ
حاشى لمجدك أن يقنِّط عاصياً الفضلُ أجْزعلُ والمواهبُ أوْسَعُ

٦٧٧١ ـ «ابن شِبْراق» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد الحَضْرمي. الأديب أبو القاسم المعروف بابن شِبْراق ـ بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعد الراء ألف وقاف ـ.

كان شاعراً نبيلاً، صنَّف كتاباً في الأخبار، وعُمِّر طويلاً. وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٦٧٧٢ ـ «دخمان الأشقر المغني» عبد الرحمٰن بن عبد الله. هو دَخمان الأشقَر المغني، مولى بني لَيْث. كان بالمدينة في حياة الأربعة الحذّاق: ابن سُرَيْج، ومَعْبد، ومالك، وابن عائشة ويأخذ منهم. وكان جيّد الصوت والضرب، من فحول المغنين. وكان فاضلاً عفيفاً، حسن المذهب، يوالي بين الحج والغزو. عاش تسعين سنة، ومات في خلافة الرشيد.

قال إسحاق: قال دَخْمَان: ما رأيت باطلاً أشْبَه بحقّ من الغناء. وكان منقطعاً إلى جعفر بن سلَيمان وهو على المدينة، وكان دَخْمَان يقول: ما رأيت مثل مجلس جعفر، فيه الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء والقرّاء والمغنُّون وأصحاب النجوم والغريب والمضحكون. قال علي بن سليمان النوفلي: غَنَّى دَخْمَان الأشقر الرشيدَ صوتاً فأطْربه واستعاده مراراً، ثم قال له: احتكم، فقال: غالب والريَّان، وهما ضيعتان بالمدينة غلّتهما أربعون ألف دينار، فأمَرَ له بهما. فقيل له: يا أمير المؤمنين إن هاتين الضيعتين من جلالتهما وعِظَم خطرهما لا يجب أن يُسْمح بمِثلها، فقال الرشيد: لا سبيل إلى استرداد ما أَعْطَيت، ولكن احتالوا في شرائهما منه، فوافقوه على مائة ألف دينار فرَضِيَ بذلك. وأخبروا الرشيد فقال: ادفعوها إليه، فقالوا:

٦٧٧١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣١١ ـ ٣١٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٥٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٥)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٨٤).

٦٧٢٢ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٢١ ـ ٣٢)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٤ ـ ١٧).

يا أمير المؤمنين في إخراج مائة ألف دينار لمغنٍ من بيت المال أُشْنوعَة عظيمة، ولكن تقطعها له. فكان يوصَل بخمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف دينار حتى استوفاها. قال أبو الفرج: والصوت الذي طَرِب له الرشيد حتى حكَّمه [الطويل]:

إذا نحن أدْلَجْنا وأنت إمامنا ... كفى لمَطايانا بريّاك هاديَا
أعُدُّ الليالي ما نَأيت ولم أكن ... لمَا مرَّ مِنْ دَهْري أعُدّ اللَّيالِيا
ذكرتك بالدَّيْرَين يوماً فأشْرَقَتْ ... بناتُ الهوى حتى بَلَغن التَراقِيا

٦٧٧٣ - «أبو القاسم ابن الصَّفْراوي» عبد الرحمٰن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حَفْص. الإمام جمال الدين أبو القاسم بن الصَّفْراوي الإسكندري المالكي المقرىء المفتي. كان من الأئمّة الأعلام، وانتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى ببلده، ونزل الناس بموته درجة. حدّث ببلده وبمصر والمنصورة، وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة. وكان قرأ القراءات على أبي القاسم عبد الرحمٰن بن خَلَف بن محمد بن عطيَّة القُرَشي، وعلى أبي العباس أحمد بن جعفر الغافِقِي، وأبي يحيى اليسْع بن حَزْم، وأبي الطيب عبد المنعم بن الخلوف، وتفقّه على العلامة أبي طالب صالح بن إسماعيل ابن بنت مُعافى، وسمع السِّلَفي، وإسماعيل بن عَوْف، وأبا محمد العثماني وجماعة، وهو آخر من قرأ على الأربعة المذكورين. خرَّج لنفسه مَشْيَخة، وكان صاحب ديانة وجلالة.

٦٧٧٤ - «خطيب الموصل» عبد الرحمٰن بن عبد المحسن بن الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطُّوسِي ثم المؤصلي. تاج الدين خطيب المَوْصل وابن خُطَبائِها. كان وَرِعاً صالحاً متواضعاً شاعراً. توفي سنة تسع وعشرين وستمائة وقيل سنة ست. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

ما لاح بارقُ مقْلَتيـ ... ـه لناظر إلاّ وشَامَهْ
للصبح يشبه والظلا ... م إذا بدا خداً وشامهْ
فاقت محاسنُهُ الحسا ... ن عِراقَة فينا وشامَهْ
يا ليته مثلي يقو ... ل لمن إليه بي وشَى: مَهْ

قلت: شعر جيِّدٌ صَنعٌ.

٦٧٧٥ - «كمال الدين الحنبلي» عبد الرحمٰن بن عبد المحسن بن حسن بن ضِرْغام بن

٦٧٧٣ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٨٦٣)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٠٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣١٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٠).
٦٧٧٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٤٢).

صَمْصام. **العدْل الفقيه المعمَّر كمال الدين الكناني المصري المنشاوي الحنْبلي**. مولده بالمنشية، التي لقناطر الأهرام، سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة عشرين وسبعمائة. وكان يخطب بالمنشية، وصار عدلاً بالقاهرة دهراً. سمع من سِبْط السِّلَفي، والصَّدْر البكري، وطائفة. وسمع منه الشيخ شمس الدين، واختبل قبل موته بنحوٍ من أربعة أشهرٍ.

٦٧٧٦ - «أبو الفرج الواسطي» عبد الرحمٰن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب. الإمام المفتي الشيخ تقي الدين أبو الفرج الواسطي الشَّافعي محدِّث واسِط. ولد سنة أربع وسبعين وستمائة وتوفي رحمه الله ببغداد سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وحجّ مرّات، وقدم دمشق وسمع هو والشيخ شمس الدين الذهبي، وأخذ عن المَخزومي وبنت جوهر والموجودين. وكان كيِّساً خيراً لطيفاً متواضعاً، كثير المحاسن، له صورة كبيرة ببلده ومُروَّة تامة. قال الشيخ شمس الدين: حصَّل كثيراً من مروياته وحدّثنا عن ابن ثردة الواعظ، وصحب الشيخ عزّ الدين الفاروثي.

٦٧٧٧ - «أبو محمد اليَلْداني» عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن عبد الله بن أحمد بن محمد. المحدِّث المعبِّر تقي الدين محمد اليَلْداني الدمشقي الشَّافعي. ولد، بيَلْدا سنة ثمان وستين، وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وطلب الحديث على كِبر وسمع من ابن كُلَيْب وكتب الكثير بخطّه. وكان ثقة صالحاً وسمع من ابن بَوْش والمبارك بن المعطوش، وهبة الله بن الحسن السبط وغيَّاث بن الحسن بن البناء، وأعزّ بن علي الظهيري، ودُلَف بن قوفا والحسن بن أشنانة، وعبد اللطيف بن أبي سعد، وبقاء بن جند، وأبي علي بن الخريف، وعبد الله بن جوالق، وعبد الرحمٰن بن أحمد الغَمْري وخلق كثير بالموصل وبدمشق. وروى عنه سبطه عبد الرحمٰن، ومحمد بن الزرَّاد، والبدر بن التوزي والجمال علي بن الشاطبي، والشرف محمد بن رقية، وأبو المعالي ابن البالسي وجماعة. وكان خطيب يَلْدا، قال أبو شامة: أخبرني أنه رأى النبي ﷺ في النوم فقال له: يا رسول الله ما أنا رجل جيد؟ فقال له: بلى أنت رجل جيد.

٦٧٧٨ - «الحافظ أبو يحيى الأندلسي» عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفَرَس. الوزير الحافظ اللغوي أبو يحيى ابن القاضي النحوي أبي محمد الخزرجي الأندلسي. أحد الأعلام، ذكره ابن الزبير في تاريخه فقال: أخذ عن أبيه فأكثر، وعن أبي الحسن ابن كوثر، وعبد الحق بن بونة، وابن عبد الله الحجري، وابن رِفاعة

٦٧٧٦ - «تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٤ - ٨٦).

٦٧٧٧ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٩٥)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٧٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٩).

٦٧٧٨ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٣).

وانفرد بالرواية عنهم. وأجاز له من المشرق الأرتاحيّ والبوصيري. كان يدري كثيراً من مشكل الحديث وغريبه. صنّف كتاباً في غريب القرءان وأسمع الحديث طول حياته. وكانت فيه غَفْلَة قصّرت به عن قضاء بلده وخطابته. توفي في سنة ثلاث وستين وستمائة.

٦٧٧٩ ـ «أبو الفرج النابلسي» عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع. الفقيه الإمام جمال الدين أبو الفرج النّابُلْسي الحَنْبَلي، والد شهاب الدين العابر وفخر الدين علي. ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة. سمع بالقدس من أبي عبد الله محمد بن البنّاء، وبنابُلس من البهاء وبدمشق من الكندي والموفّق، وحَضَر ابن طَبَرْزَد. قال الشيخ شمس الدين: وروى لنا عنه أحمد بن ياقوت المقرىء، وكان فقيهاً ديِّناً له شعرٌ حَسَنٌ.

٦٧٨٠ ـ «سِبْط اليَلْداني» عبد الرحمٰن بن عبد المولى بن إبراهيم. الشيخ المسند أبو محمد اليَلْداني الصحراوي، سِبْط اليَلْداني. سمع الكثير من جدّه تقيّ الدين والرشيد العراقي، وابن خطيب القرافة، وشيخ الشيوخ الأنصاري. وأجاز له العَلَم السَّخاوي، والضياء الحافظ وآخرون، وتفرّد بأشياء. وسمع منه الأمير سيف الدين تَنْكز نائب الشام كتاب الآثار للطحاوي ووصلُه ورتَّب له مُرَتَّباً. وكان فقيراً، ثم عَمِيَ. مولده سنة أربعين وستمائة، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٦٧٨١ ـ «قاضي القضاة ابن بنت الأعَزّ» عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب بن خليفة بن بذْر. قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم ابن قاضي القضاة تاج الدين العلامي المصري الشافعي، المعروف بابن بنت الأعَزّ كان جدّه لأمه يُعْرف بالقاضي الأعز وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب. وعَلامة ـ بالفتح والتخفيف ـ قبيلة من لَخْم.

سمع من الرشيد العطّار وغيره، وتفقّه على ابن عبد السلام وعلى والده. وكان فقيهاً

٦٧٧٩ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٨).

٦٧٨٠ ـ «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (١٣٩ ـ ١٤٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٨٨ ـ ١٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٧ ـ ٦٨).

٦٧٨١ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٢ ـ ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٤٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣/ ٨١٧)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٨٢)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

إماماً مناظراً بصيراً بالأحكام، جيِّد العربية، ذكياً كاملاً نبيلاً رئيساً، شاعراً محسناً فصيحاً مفوّهاً، وافرَ العقل كامل السؤدد. روى عنه الدِّمْياطي في مُعْجَمه شيئاً من نَظْمه، توفي كهلاً سنة خمس وتسعين وستمائة. ودَرَس في أماكن كبار، ووَلِيَ الوزارة مع القضاء ثم استعفى من الوزارة.

أخبرني الحافظ فتح الدين بن سيِّد الناس قال: كان يجلس وكتّاب الحكم بين يديه والموقِّعون وتعمل محاسبات الضمان من خاطره أو كما قال: وتولى القضاء بعد الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وأخبرني منْ لَفْظه العلامة أثير الدين أبو حيّان قال: كان ناظرَ الخزانة السلطانية ودَرَّس بالصالحية وفي قبة الشافعي، وبالشريفية، وبالمشهد. وتولى مشيخة الشيوخ بخَانِقاه سعيد السعداء، وتولّى الخطابة بالجامع الأزهر. وله خُطبٌ ونثرٌ ونَظْمٌ، وكان فصيحاً جَزْلاً في أحكامه يَقِظاً مهيباً، كثير التحرُّز والاجتهاد في من ينوب عنه، وكان من بقايا العُلَماء الفصحاء ومن أحد رجال الكمال بالديار المصرية.

وامْتُحن في الدولة الأشرفية على يد الصاحب شمس الدين ابن السَّلَعُوس ثم نجّاهُ الله تعالى منه. قلت: في ترجمة الشيخ تقيّ الدين ابن دقيقِ العيد كلامٌ له علاقة بهذه الترجمة، ويقال إنه لما حَكَمَ بتعزيره نَهَره ابن السلعوس وأقامَه، فقالوا له: هذا تعزيرٌ مثلِ هذا، فقال: لا بدّ من زيادة، فقالوا: ينزل من القلعة إلى باب زويلة ماشياً، ولم يَنَلْهُ منه مكروه بعد عَزْله من القضاء أكثر من ذلك. وسَكَنَ القَرافَة، وتولّى التدريس بالمدرسة المُجاورة لضريح الشافعي، ثم سافرَ إلى الحج فَقَضَى الفريضة وزارَ النبي ﷺ وأنشد بها القصيدة البليغة من نظمه وهي [الكامل]:

الناسُ بين مُرَجِّز ومَقصِّدِ ... ومطَوِّلٍ في مدحه ومجَوِّدِ
ومخَبِّرٍ عمَّنْ روى ومعبِّرٍ ... عما رآه من العُلَى والسُّؤددِ

ومنها:

ما في قوى الأذْهان حَصْر صِفاتِكَ الـ ... ـعليا وما لَكَ من كَريم المَحْتِدِ
وتفاوت المُدّاح فيك بقَدْر ما ... بَصَروا به من نُورِكَ المتوقِّدِ
ومَنِ المحيطُ بكنه معنًى مدهشٍ ... بَهَر العقول بمصدر وبموردِ
فإذا البصائرُ فيه تَنْفُذُ أدركت ... منه معاني حسنُها لم ينفد
ورأتك في مرآتها شمس الضُّحَى ... طَلَعت بكل تنوفة وبفَدْفَدِ
فأفادت البصر الصحيح إنارة ... يقوى على البصر الضعيف الأرْمَدِ
وأخو الهوى في طرْفه وفؤاده ... مرضٌ يصدُّ عن الطريق الأقْصَدِ

جَحَدَ الظهيرةَ نورَها واهاً له حُرِمَ السعادة كلها إن يجْحَدِ
حظ الموفَّقِ أن يتابع دائماً أخلاقك الغُرّ الكرام ويقتدي

منها في الإسراء:

لم يرْتفع للَّهِ من خفضٍ ولم يقربْ إليه من مكان مُبْعدِ
لكن أرى محبوبَهُ ملكوته حتى يشاهدَ فيه ما لم يَشْهدِ
وأراه كيف تفاضُلُ الأملاك والـ ـرسل الكرام وكان غير مقلَّدِ
ورأت له الأملاكُ في ملكوته جاهاً وقدراً مثله لم يوجدِ

منها:

هل جاء قبلك مرسلٌ بخوارقٍ إلاً وجئت بمِثله أو أزْيَدِ
فعصا الكليم تبدّلت أعراضُها وكذا عصاكَ تبدلت بمُهَنَّدِ
نبعتْ عيونُ الماء من حَجَرٍ له والنبع في الأحجار كالمتَعَوَّدِ
إن البعيد من العوائد كلها نبعٌ بدا بين الأصابع في اليدِ
هذي هي الكف التي قد أصبحت بحراً إذا مدحوا لنا الكف الندي

منها:

ومحبة المولى هي الأصلُ الذي لم يثْنِ عزمك عنه رأيُ مفنِّدِ
ومَن الذي يُجْلي عليه جَهْرَةً ذاك الجمال فلم يخرَّ ويسجدِ

منها:

صلوات ربك والسلام عليك ما حييت من متوجهٍ متعبدِ
وجرى بذكرك لفظه في وقْفة لخطابةٍ أو جلسة لتشَهُّدِ
وإذا مررتَ على القلوب فكنت كالـ أرَج الذكي يردُّ روح المُكْمَدِ
وعلى صحابتك الكرام وآلك الـ ـبرآءِ من قول الجهُولِ المُفْسِدِ
وعلى ضجيعتك اللذين تشرَّفا بالقرب منك بمَقْعدٍ وبمَرْقَدِ
لمكانةٍ في الدين ما خَفِيَتْ على متبصر قرأ العلوم مسدَّدِ
قاما بنَصْرك في الحياة عبادةً وجلادةً أزْرَتْ على المتجلِّدِ
وتكفلا بعد الممات بنصرة الـ ـدين الحنيف على الكفور الملحدِ
وتَقلدا الأمرَ العظيم فأصبحا حُجَجاً على كلِّ امرءٍ متقلِّدِ
تاللَّهِ قد جدًا وما وَنِيا ولا أخـ ـتارا الأخفَّ على الأشق الأجهدِ

وكلاهما بزلال فضلك يرتوي   وبفضل بُرْدٍ من شعارك يرتدي
كانا سعادَةَ كلِّ عبدٍ صالحٍ   وشقاوة الباغي الجهولِ المفندِ

قلت: شعرٌ جيّد جَزْل يدلُّ على تَمَكُّن من العلوم.

٦٧٨٢ ـ «عماد الدين النابلسي» عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب، عماد الدين النابلسي. كان إماماً في علم الطب يشتغل الناس عليه. قال العلامة أثير الدين أبو حيان: فأخذ ذلك عن ابن الرحبي ولم يصنِّف فيه ولا في غيره، وكان له نظْم يسير، وحفَظَ جملةً كبيرة من شِعْر أبي العلاء المعرِّي ويتمَثَّل به كثيراً، وقرأ أَلْفية ابن مالك على الشيخ بهاء الدين بن النحَّاس، واشتغل الشيخ بهاء الدين عليه في الطب، ودرس أخيراً قطعة من «مختصر الوجيز» لابن يونس. وكان يَميل إلى كلام ابن حزْم ويعظّمه، وقرأت عليه جملة من «الأرجوزة» المنسوبة لأبي علي ابن سينا في الطب بحثاً ونظراً، وقيَّدت لي جملة منها شرحاً. ولما مات دفن خارج باب النصر في التربة التي ابتناها رحمه الله تعالى.

٦٧٨٣ ـ «ضياء الدين البَعْلَبَكيّ» عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل، الإمام الخطيب المعمّر ضياء الدين ابن الخطيب السُّلَمي البعلبكي. ولد سنة أربع عشرة وستمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة. سمع من أبي المجد القزويني كتاب «شرح السنة» وكان خاتمة أصحابه، وسمع من ابن اللّتي، وابن الصلاح. وكان خيّراً متواضعاً يَخضّب بالحمرة. بقي في الخطابة بضعاً وخمسين سنة، وسمع منه الشيخ شمس الدين.

٦٧٨٤ ـ «القارِيُّ» عبد الرحمٰن بن عَبْدٍ القارِيّ. والقارة هم بنو الهون ابن خُزَيْمَة أخو أسد وكنانة، ولد على عهد رسول الله ﷺ وليس له منه سماع ولا له عنه رواية. وكان مع عبد الله بن الأَرْقَم على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب، وهو من جملة تابعي المدينة وعلمائها. توفي سنة ثمانين للهجرة وروى له الجماعة.

٦٧٨٥ ـ «عبد الرحمٰن بن عثمان التَّيمي» عبد الرحمٰن بن عثمان بن عبيد الله التَّيمي. له صُحْبة ورواية. أسلم يوم الحُدَيْبِيّة، وقيل يوم الفَتْح. قُتِلُوا ثلاثتهم مع ابن الزبير. وفاته سنة

٦٧٨٣ ـ «ذيول العبر» للحسيني والذهبي (٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩).

٦٧٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٦١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٤ ـ ١٥)، و«العبر» له (١/ ٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٨).

٦٧٨٥ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٢٧).

ثلاث وسبعين للهجرة. وروى له مُسْلم وأبو داود والنَسائي.

٦٧٨٦ ـ «عبد الرحمٰن التّيمي» عبد الرحمٰن بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة القرشي التّيمي. ابن أخي طَلحة بن عبيد الله. أسْلم يوم الحديبية وقيل يوم الفتح. قُتِل في يوم واحد هو وابن الزبير في مكة. وكان له من الولد مُعاذ وعثمان رويا عنه، وروى عنه محمد بن المنكدر، وأبو سَلَمَة ابن عبد الرحْمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب. قال ابن سعد: يقال لعبد الرحمٰن هذا شاربُ الذهب.

٦٧٨٧ ـ «الشيخ العفيف» عبد الرحمٰن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب، أبو محمد بن أبي نصر التَّميمي الدمشقي المعدّل الرئيس المعروف بعفيف الدين. قرأ لأبي عمرو على أحمد بن عثمان غلام السبَّاك. حضر جنازته حتى اليهود والنصارى، وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

٦٧٨٨ ـ «أبو القاسم الشَّهْرَزُوري» عبد الرحمٰن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر. المفتي، صلاح الدين أبو القاسم الكُرْدي الشَّهْرَزُوري الشافعي، والد الشيخ تقي الدين ابن الصَّلاح. تفقّه على القاضي شرف الدين بن أبي عَصْرُون وغيره، وأفتى وأفاد، وسَكَن حَلَب بآخرة، ودرَّس بالمدرسة الأسَدِيَّة. وتوفي بحلب سنة ثمان عشرة وستمائة.

٦٧٨٩ ـ «ابن عُسَيْلة الصَّنابحي» عبد الرحمٰن بن عُسَيْلة الصَّنابحي. نزيل الشام. هاجر فتوفي رسول الله ﷺ قبل قدومه بخمس أو ست. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة وروى له الأربعة.

٦٧٩٠ ـ «أبو الفرج ابن الجَوْزي» عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن الجَوْزي.

٦٧٨٦ ـ هذه الترجمة متداخلة في التي قبلها، فمعاذ وعثمان المذكوران في هذه الترجمة هما ولدي عبد الرحمن بن عثمان التيمي صاحب الترجمة السابقة.

٦٧٨٧ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٥).

٦٧٨٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٥).

٦٧٨٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٥٠٩)، و«تاريخ ابن معين» (٣٥٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٥٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٠).

٦٧٩٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٨١ ـ ٥٠٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٦٠٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٤٢)، و«العبر» له (٤/ ٢٩٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٥ ـ ٢٠٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢١)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨ ـ ٣٠)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٧٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٧).

أبو الفرج الواعظ. قال محب الدين بن النجَّار: هكذا كان يكتب نَسَبه بخطّه، وهكذا رأيته بخط شيخه ابن ناصر. وذكر لي ولده أبو القاسم علي أنه: عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن حُمَّادَى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. كان والده يعمل الصفر بنهر العلامين فتوفي وهو صغير.

وقال الشيخ شمس الدين: الحافظ العلاّمة جمال الدين أبو الفرج ابن الجَوْزي القرشي التّيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، عُرف جدهم بالجَوْزي لجَوْزة في داره بواسِط، ولم يكن بواسط جوزة غيرها، وجعفر في أجداده هو الجوزي منسوبٌ إلى فُرْضة من فُرَض البصرة يقال لها جَوْزَة. توفي أبوه وله ثلاث سنين، وكانت له عمّة صالحة وكان أهله تجّاراً في النحاس، ولهذا كتب اسمه في بعض السماعات عبد الرحمٰن الصفّار.

ولد تقريباً سنة ثمان أو سنة عشر وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وأوّل سماعه سنة عشر وخمسمائة، وسمع بعد ذلك في سنة عشرين من ابن الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدِّيَنَوري، والحسين بن محمد البارع، وأبي السَّعادات أحمد بن محمد المتوكلي، وأبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن وأبي الحسن علي بن الزاغوني الفقيه، وأبي غالب ابن البَنَّاء، وأخيه يحيى، وأبي بكر محمد بن الحسين المزرفي، وهبة الله بن الطير وقاضي المارستان، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوَرْدي، وخطيب أصبهان أبي القاسم عبد الله بن محمد الراوي عن ابن شمَّة، وأبي السعود أحمد بن المُجَلّي، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمد القَزّاز، وعلي بن أحمد الموحد، وأبي القاسم السَمرْقَنْدي، والحافظ بن ناصر وأبي الوقت. وخرَّج لنفسه مشيخة عن سبعة وثمانين شيخاً[(١)]، ووعظ وهو صغير وقرأ الوعظ على الشريف أبي القاسم علي بن يَعْلى بن عوض العلوي الهروي، وأبي الحسن ابن الزاغوني، وتفقّه على أبي بكر أحمد بن محمد الدِّيَنَوري. وتخرج في الحديث بابن ناصر، وقرأ الأدب على أبي منصور الجَوالِيقي. وروى عنه ابنه محيي الدين يوسف الواعظ، والحافظ عبد الغني. والشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمٰن، والضياء محمد وابن خليل والدبيثي، ومحب الدين بن النَّجار، واليَلْداني، والزين بن عبد الدايم، وأحمد ابن أبي الخير، والعز عبد العزيز بن الصَّيْقَل، والنجيب عبد اللطيف وخلق سواهم. وأجاز لجماعة كثيرين. وقال يوماً في وعظه للخليفة: يا أمير المؤمنين إن تكلّمت خِفْت منك وإن

(١) نُشرتْ مشيخة ابن الجوزي بتحقيق محمد محفوظ، وصدرت عن دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة (١٩٨٠م).

سكتّ خفْت عليك، فأنا أُقَدِّم خوفي عليك على خوفي منك، إن القائل اتّقِ الله خيرٌ من القائل أنتم أهل بيت مغفور لكم. وقال في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ يفتخر فرعون بنهر ماءٍ أجراه ما أجراه، وقال وقد طرب الجمع: فهمتم فهمتم.

صنَّف(١) ابن الجوزي وله ثلاث عشرة سنة، وصنَّف في علوم القرءان «المُغْني» وهو أحد وثمانون جزءاً، «زاد المسير» أربع مجلدات، «تيسير البيان» مجلدة، «تذكرة الأريب في تفسير الغريب» مجلد، «والوجوه والنظائر» مجلد، «عيون المشتبه» جزء، و «عيون علوم القرءان» مجلد، «فنون الأفنان» مجلد، «الناسخ والمنسوخ» خمسة أجزاء.

في الأصول: «منهاج الوصول إلى علم الأصول» خمسة أجزاء، «نفي التشبيه» مجلد.

في علم الحديث: «جامع المسانيد» سبع مجلدات، «الحدائق» أربع وثلاثون جزءاً، «نقي النقل» خمسة أجزاء، «المجتنى» مجلد، «النُزَه» جزءان، و «غُرَر الأثر» ثلاثون جزءاً. «التحقيق في أحاديث التعليق» مجلدان، «والمديح» سبعة أجزاء، «الموضوعات» مجلدان، «الأحاديث الواهية» مجلدان، «الكشف لمشكل الصحيحين» أربع مجلدات، «الضعفاء والمتروكون» مجلد، «الناسخ والمنسوخ في الحديث» مجلد، «الأحاديث الرائقة».

في التاريخ: «التلقيح» مجلد، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» عشر مجلدات، «شذور العقود» مجلد، «مناقب بغداد» مجلد، «درة الإكليل» أربع مجلدات، «المصباح المضيء في سيرة المستضيء» مجلد، «الفجر النوري المجد الصلاحي» مجلد.

في الفقه: «المذهب في المذهب»، «الانصاف في مسائل الخلاف»، «جنة النظر وحبة النظر»، «مختصر المختصر في مسائل النظر»، «الدلائل في مشتهر المسائل»، «المنفعة في المذاهب الأربعة».

وفي الوعظ: «اليواقيت في الخطب» مجلد، «المنتخب في الفرب» مجلد، «نسيم الرياض» مجلد، «اللؤلؤ» مجلد، «كتاب الذخائر» مجلد، «كنز المذكر» مجلد، «الأرج» مجلد، «اللطف» مجلد، «اللطائف» مجلد، «كنوز الرموز» مجلد، «النفيس» مجلد، «زين القصص» مجلد، «مغاني المعاني» مجلد، «منهاج القاصدين» أربع مجلدات، «المدهش» مجلدان، «النور في فضائل الأيام والشهور» مجلد، «أخبار النساء» مجلد، «المختار من أخبار

---

(١) وضع الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً سمَّاه «مؤلفات ابن الجوزي» طبع في بغداد سنة (١٩٦٥م)، واستدرك عليه الدكتور محمد باقر علوان بمقال عنوانه «المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (٤٧) سنة (١٩٧٢م)، و«مجلة المورد العراقية» (١) سنة (١٩٧١م)، (١٨١ ـ ١٩٠) ونشرت الأستاذة ناجية عبد الله إبراهيم رسالة بعنوان «ابن الجوزي ـ فهرست كتبه» في مجلة المجمع العلمي العراقي (٣١) (١٩٨٠)، (١٩٣ ـ ٢٢٠).

الأخيار» مجلد، «ملتقط الحكايات» ثلاثة عشر جزءاً، «عيون الحكايات» مجلد، «إرشاد المريدين» مجلد، «صفوة الصفوة»[1] خمس مجلدات، «مثير العزم الساكن» مجلد، «كان وكان في الوعظ» مجلد، «المقعد المقيم» مجلد، «تبصرة المبتدي» عشرون جزءاً، «تحفة الوعظ» مجلد، «المرتجل» مجلد، «التبصرة» ثلاث مجلدات، «ياقوتة المواعظ».

في فنون شتّى: «ذم الهوى» مجلدان، «صيد الخاطر» خمسة وستون جزءاً، «أحكام الأشعار» عشرون جزءاً، «الأذكياء» مجلد، «الحمقى» مجلد، «تلبيس إبليس» مجلدان، «لقط المنافع» في الطب مجلد، «الشيب والخضاب» مجلد، «المختار من الأشعار» عشر مجلدات، ملح الأحاديث «لغة الفقه»، «تقويم اللسان»، «منهاج الإصابة في محبة الصحابة»، «الملهب المطرب»، «صبا نجد»، «منتهى المشتهى»، «فنون الألباب»، «الظرفاء والمتحابين»، تقريب الطريق الأبعد في فضل مقبرة أحمد»، «أسباب الهداية لأرباب البداية»، «واسطات العقود»، «الوفا بفضائل المصطفى»، «مناقب علي»، «مناقب أبي بكر»، «مناقب عمر»، «مناقب عمر بن عبد العزيز»، «مناقب سعيد بن المسيب»، «مناقب الحسن البصري»، «مناقب إبراهيم بن أدهم»، «مناقب الفضيل»، «مناقب الشافعي»، «مناقب أحمد»، «مناقب معروف»، «مناقب الثوري»، «مناقب بشر»، «مناقب رابعة»، «كتاب المعاد»، «إيقاظ الوسنان»، «الثبات عند الممات». «النصر على مصر»، «خطب اللآلي على الحروف»، «مواسم العمر»، «مرافق الموافق».

«الخواتم»، «المجالس اليوسفية»، «كتاب تنوير الغبش في فضائل الحبش»، «كتاب المحتسب في النسب»، «كتاب عجائب البدائع الدالة على الصنائع»، كتاب «منقذ المعتقد» «كتاب السهم المصيب في الرد على الخطيب»، «عدد الآخرة لنيل المراتب الفاخرة»، وأكثر هذه التصانيف متداخل بعضه في بعض، فإنه كان إذا جمع كتاباً كبيراً اختصر منه كتاباً أوسط ثم اختصر من الأوسط كتاباً أصغر، ولم يزل يصنّف ويكتب إلى أن مات. قال سبطه شمس الدين أبو المظفر: سمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كَتَبت بإصبعيَّ هاتين أَلْفي مجلد، وتاب على يديّ مائة ألف، وأَسْلَم على يدي عشرون ألف يهودي ونَصْراني. وسئل عن عدد تصانيفه فقال: تزيد على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً، منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد.

قال الشيخ شمس الدين: ومع تبحر ابن الجوزي في العلوم وكثرة اطّلاعه وسِعَة دائرته لم يكن مبرزاً في علم من العلوم، وذلك شأن كل من فرّق نفسه في بحور العلوم مع أنه كان

(١) طبع الكتاب بهذا الإسم «صفة الصفوة» في جزأين، ونشرته أكثر من دار.

مبرزاً في الوَعْظ والتفسير والتاريخ، متوسطاً في المذهب والحديث، له اطلاع على متون الحديث. وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدِّثين ولا نَقْد الحفَّاظ المبرزين، فإنه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة مع كونه كثير السياق لتلك الأحاديث في الموضوعات. والتحقيق أنه لا ينبغي الاحتجاج بها ولا ذكرها في الموضوعات، وربما ذكر في الموضوعات أحاديث حساناً قوية. وكلامه في السنّة مضطرب تراه في وقتٍ سنّياً وفي وقت متجهماً محرِّفاً للنصوص، والله يرحمه ويَغفر له. مرض خمسة أيام وتوفي يوم الجمعة بين العشائين الثالث عشر من شهر رمضان، سنة سبع وتسعين وخمسمائة كما تقدم في أول ترجمته، في داره ودُفِنَ بمقبرة أحمد بن حنبل وكان يوماً عظيماً، وخَتَم الناسُ الختمات على قبره طول رمضان على الشمع والقناديل. وغالى بعض الناس فقال: جُمِعت كراريسه التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خصّ كل يوم تسعة كراريس، وهذا مما لا يكاد العقل يعيه. ويقال إنه جمعت برأيه.. أقلامه فكان شيئاً كثيراً، وأوصى أن يُسَخّن به الماء الذي يغسَّل به ففعل ذلك وفضل منها. ومن شعره [المتقارب]:

عَذيريَ من فتية بالعراق ... قلوبُهُم بالجفا قُلَّبُ
يَرَوْنَ العجيبَ كلامَ الغريب ... وقولُ القريب فلا يُعْجِبُ
ميازيبهم إن تندَّت بخيرٍ ... إلى غير جيرانهم تُقْلَبُ
وعذرهُمُ عند تَوْبيخهم ... مَغنّية الحيِّ ما تُطْرَبُ

ومنه [المتقارب]:

ولما رأيت ديار الصفا ... ء أقْوت من اخوان أهل الصفاء
سعيت إلى سدّ باب الوداد ... وأحزن قلبي وفاة الوفاء
فلما اصطحبنا وعاشرتكم ... علمت بكم أن رأيي وراءِ

ومنه [السريع]:

يا صاحبي إن كنت لي أو معي ... فعُجْ إلى وادي الحِمَى نرتعي
وسلْ عن الوادي وسكانه ... وأنْشُد فؤادي في رب المجمعِ
حيّ كثب الرمل رمل الحمى ... وقِفْ وسلم لي على لَعْلَعِ
واسمع حديثاً قد روته الصَّبا ... تسنده عن بانَةِ الأَجْرَعِ
وابك فما في العين من فضله ... ونُبْ فَدَتك النفس عن مدمعي
وانزل على الشيخ بواديهِمُ ... واشمم عشيبَ البلد البَلْقَع
رفقاً بِنضو قد براه الأسى ... يا عاذلي لو كان قلبي معي

لهفي على طيب ليالٍ خَلَت عودي تعودي دِنفاً قد نُعي
إذا تذكَّرت زماناً مضى فريح أجفانِيَ من أدْمُعي
يا نفسُ كم أتلو حديث المنى ضاعَ زماني بالمنى فاقطعي
يا قلب لا تسكن على بعدهم وأنتِ يا عينُ فلا تهْجَعي

ومنه [المتدارك]:

أتُرَى سألوا لما رَحَلُوا ماذا فعلوا في من قتَلُوا
خدعوا بالبَيْن قُبيل البين فسُحُبُ العين لهم ذُلَلُ
وغدوا فطمعت غداة سمعتُ مني وقنعت بمَا بذلوا
أحليف النوم أقلَّ اللوم فعندي اليوم بهم شُغُلُ
أدنى جزعي لم يبق معي قلباً فيعي منذ احتملوا
لما ذَرَفَتْ عيني وقفت أتُرى عرفت ما بي الإبلُ
ولحا اللاحي وهُوَ الصاحي ولهم زاجي وأنا الثمِلُ

وأمر أن يُكْتَب على قبره [مجزوء الرمل]:

يا كثير العفو عمن كثُر الذنبُ لديه
جاءَك المذنب يرجو الصَّـ ـفح عن جُرمِ يديه
أنا ضيفٌ وجزاء الضـ ـيف إحسانٌ إليه

ولما دُفِنَ قام الفاخِر العلوي من أهل مَشْهد موسى بن جعفر فأنشد(١) [الكامل]:

الدهرُ عن طمعٍ يُعز ويخدع وزخارف الدنيا الدنية تُطْمَعُ
وأعِنَّة الآمال يطلقها الرجا طمعاً وأسياف المنية تقطعُ
والمرءُ مع علمٍ بها متشوف أبداً إلى نيل المنى متطلعُ
يا لاهياً أمِنَ الحوادث غِرَّة يغدو ويصفو زمانه يتمتعُ
الشيبُ يا مغرور يأنفه الردى أأمنت من حدثانه ما يُفْزِعُ
والموت آت والحياة مريرة والناسُ بعضهم لبعضٍ يَتْبَعُ
وأخو البصيرة مَنْ لخيرٍ زارع والمرء يحصد في غدٍ ما يزرعُ
واعلم بأنك عن قليلٍ صائرٌ خبراً فكن خبراً لخيرٍ يسْمَعُ

(١) «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٠١).

لعُلا أبي الفرج الذي بعد التقى والعلم يوم حواه هذا المضجعُ
ما زال منتصراً لمذهب أحمدِ بالحق والحجج التي لا تُدْفَعُ
خبرٌ عليه الشرع أصبح والهاً ذا مقْلةٍ حرَّى عليه تدمعُ
مَنْ للفتاوى المشكلات وحلِّها من ذا لخرق الشرع يوماً يرقعُ
مَنْ للمنابر إن تفاقم خطبها ولردّ مسألة يقول فيسمعُ
مَنْ للجدال إذا الشفاه تقلصت وتأخّر القرْم الهزبر المِصْقَعُ
مَنْ للدياجي قائماً ديجورها يتلو الكتاب بمقلة لا تَهْجَعُ
أجمال دين محمدٍ مات التُّقَى والعلمُ بعدك واستجم المجمعُ
وتَزَعْزَعَت لعظيم يومك حسرة صم الجبال وكيف لا تتصدّعُ
قد كنت كَهفاً للشريعة والهُدَى حبراً بألوان الهداية تَلْمَعُ
يا قبره جادتك كل غمامة هطّالة بركابه لا تقلعُ
فيك الصلاة مع الصلاة فتِهْ به وانظر به يا ويك ماذا تصنع
يا أحمداً خذ أحمد الثاني الذي ما زال عنك مدافعاً لا يرجعُ
خذ يا ابن حنبل سيفَك الماضي الذي ما زال عنك إذاً يذُب ويدفعُ
أقسمت لو كُشِفَ الغطا لرأيتمو وفد الملائك حوله تتسرعُ
ومحمد يبكي عليه وآله خير البرية والبطين الأنزعُ
والحُور حور القدس حول ضريحه والأولياء بقبره تتضرَّعُ

٦٧٩١ ـ **«ابن مَسْعَدة الكاتب» عبد الرحمٰن بن علي بن مَسْعَدة العامري الكاتب**. من أهل غرناطة ووَلِيَ الخطبة بجامع قصبتها. قال ابن الأَبّار في «تحفة القادم»: وكان من مشاهير الكتاب وتوفي عن سنّ عالية يوم الأربعاء الموفي ثلاثين لجمادى الأولى ودُفِنَ مستهل جمادى الآخرة سنة ستمائة.

كتب إليه أبو الحسين بن جبير أيام الشبيبة [الوافر]:

أبا يحيى أما في الدنّ فضلٌ تجودُ به فقد طال الظماء
فأطْلِعها لنا حمراء نبصر بها شفقاً تضمنها الإناء
وليس بلونها لكن أغبَّت زيارتها فخامَرَهَا الحياءُ

٦٧٩١ ـ «التكملة» لابن الأبار (٨٥٠)، و«تحفة القادم» له (٨٧)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ١١٢).

فبعث إليه بمطلوبه وكتب إليه مراجعاً [الوافر]:

نعم نعمت بك العلياء خذها معتقة كما طلعت ذُكاءُ
فأما طعمها فألذّ شيءٍ كأن مزاجها عسلٌ وماءُ
بعثت بها على الغرض الموفي وحَسْبي ما تتضَمنَّه الإناءُ

أدام اللّهُ رفعتكم، فهمت إشارتك في معنى البيت المشار إليه وعرضت منه بمثله [البسيط]:

فَسَقِّياني شراباً نام طابخُه نصفَ النهار ونصفاً لم يجد حطَبًا

وكتب ابن مسعدة إلى أبي بكر يزيد بن محمد بن صقلاب [الوافر]:

أبا بكر ودادُك من ضميري كرَقْم يحابر أَعْيَ الصَّناعا
وأنسى أن الرِّقاع وأم سلمى فما لي لا أضَمِّنَه الرقاعا
واكْتم لوْعَتي حفظاً لشيبِ لحى في الحب من كَشَف القناعا
وخلة واصل بالذات تبقى وبالإعراض لا تألوا انقطاعا
وإن يكُ طيفُكَ الساري سهيلاً قنعتُ به على البعد اطلاعا
وحسبي نفثه في عقد سحر لخمسك تُلأَم النفس الشعاعا

فكتب ابن صِقْلاب [الوافر]:

حَلفْتُ وإنها ليمين صدقٍ كَشَفْتُ بها إلى الخَصْم القناعا
لقدك في لطيف الوهم مثوى أمنت به من الحدق اطلاعا
وكنت أقولُ في قلبي ولكن خشيت عليه من كَبدي انصِداعا
متى ما شئت لُقْيا أمْسَكَتْني ولم أُثْقل لها في الحين باعا
إذا تدعو فأول من يلبي وإن تأمر فأول من أطاعا
فزد بضمائري شربَ التصافي وردْ حوض الهوى فيَّ انتجاعا
أأسترها علاقة مستهام فشا ولهاً بكم ونمَى وشاعا
ويا للّهِ لا أنسى رياضاً سُلِبْتُ بها مسالمة الشجاعا
جرى الأدب المعين بحافتيها وأخدمها الخواطرَ واليراعا
غَلَبْتَ بها النجوم على سُراها وضَمَّنت الربيع بها الرِّقاعا
وخذها من يَديْ زمنٍ ظَلُومٍ تقَسَّم صِرْفُه النفس الشَّعاعا

قلت: قوله مسالمة الشجاعا، لحن فما أدري عَلامَ نَصَبَ الشجاع وهو مضاف، وكأنه يشير في هذا إلى البيت الذي يُمثّل به النحاة وهو [الرجز]:

قد سالم الحيَّاتِ منه القَدَما الأفْعوان والشجاع الشجعما

مستشهدين على نصب الأفعوان والشجاع بأنه مفعول سالم، والقدما تثنية قَدَم، وإنما سَقَطَتْ النون وتقديره: قد سالم القدمان منه الحيات والأفعوان وما بعده بَدَل.

٦٧٩٢ ـ «ابن شقف الأتون البغدادي» عبد الرحمٰن بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة. أبو محمد المقرىء المعروف بابن شَقْف الأتون البغدادي. قرأ بالروايات على والده وعلى أبي بكر محمد بن الحسين المَزرَفي، وأبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، والشريف أبي الفضل محمد بن عبد الله بن المهتدي، وعبد الله سبط ابن الخياط وغيرهم. وسمع من ابن الحصين، وابن البناء، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمد القزّاز وغيرهم. توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

٦٧٩٣ ـ «ابن التانرايا البغدادي» عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد. أبو محمد الواعظ المعروف بابن التانرايا، الأولى تاء مثناة من فوق والثانية نون، البغدادي. قرأ الفقه على أبي الفتح بن المنّي، وناظر الفقهاء وصَحِب ابن الجوزي أبا الفرج وقرأ عليه، وتكلّم على المنابر في الوعظ مدّة، وتولى مشْيَخة رباط الزَّوْزَني، واستنابه القاضي أبو صالح الجيلي وأذن له في سماع البيّنة والاسجال عنه وعُزِلَ بعَزْل أبي صالح. وأدْركه أجله فجأة بعد يومين من عزْله سنة ست وعشرين وستمائة.

٦٧٩٤ ـ «صدر الدين القَرْميسيني» عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن مَهْران. الفقيه صَدْر الدين ابن العلامة أبي الحسن القرميسيني الشَّافعي الإسكندري الحاكم. وَلِيَ الحُكْم بالغربية مدّة وخدم في الديوان مدة ودرّس بمصر بزاوية المسجد البَهْنَسي مدّة، وله شعر وأدب. وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة. ومن شعره [الخفيف]:

قَدْ لعمري أخطأت يا ابن عبادة في ترقِّيك جاهلاً للشهادة

لو تصديت للقيادة قلنا أنت علق وما بلغت القيادة

٦٧٩٥ ـ «أبو القاسم سعد الله البَيْساني» عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن عبد

٦٧٩٣ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٧٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٩).

٦٧٩٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٦٩٦)، وانظر الترجمة رقم (٦٧١٢) أعلاه.

٦٧٩٥ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

الرحيم بن علي. الأجَلّ سعد الدين أبو القاسم بن زين الدين أبو الحسن ابن القاضي الأشرف بهاء الدين ابن القاضي الفاضل البَيْساني الأصل المصري. روى عن جعفر الهَمَداني، وعبد الصمد الغضاري، ويوسف ابن المخيلي، ويوسف بن جبريل بن محبوب وجماعة، وحضر علي ابن باقا وتفرد أجزاء وكان من المكثرين، وكان خازن الكتب التي بمدرسة جدّة. سمع منه الجماعة، وتوفي يوم الأحد مستهل شهر رجب سنة خمس وتسعين وستمائة. ومن غريب الاتفاق أنه في هذا الوقت توفي رجلٌ بدمشق باسمه واسم أبيه وجده وهو عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن عبد الرحمٰن الفقيه العدل جمال الدين الشهرزوري الشاهد.

٦٧٩٦ ـ «ابن أبي صادق النَّيسابوري» عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري. طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية، كثير الدراية في الصناعة الطبية، له حرص بالغ في الاطلاع على كتب جالينوس وما أوْدَعه فيها من غامض الصناعة. وكان فصيحاً بليغ الكلام فيما فسَّره من كتب جالينوس وهو في نهاية الجَودة والإتْقان، وقيل إنه اجتمع بابن سينا واشتغل عليه.

وله من الكتب: «شرح كتاب المسائل في الطب» لحُنَيْن بن إسحاق اختصار شرحه الكبير، «شرح الفصول لأبقراط»، ووُجِدَ خَطّه على هذا الشرح سنة ستين وأربعمائة، «شرح تقدمة المعرفة»، «شرح كتاب منافع الأعضاء لجالينوس»، ووجد خطّه عليه سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وله «حل شكوك الرازي على كتب جالينوس».

٦٧٩٧ ـ «القاضي المرتضى العَسْقَلاني» عبد الرحمٰن بن علي بن قُرَيْش. يلقب القاضي المرتضى بهاء الدين من أهل عسْقلان، انتقل إلى مصر وكتب في الدواوين. وكان من أهل البلاغة والكفاية جليل القدر، وتوفي رحمه الله في......[(١)]

٦٧٩٨ ـ «رُسْتة الأصبهاني» عبد الرحمٰن بن عمر بن يزيد بن كثير الزُّهري رُسْتَة الأصبهاني المدائني. سمع يحيى القطّاع، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وعبد الوهاب الثقفي وغيره. وروى عنه ابن ماجه، ومحمد بن يحيى بن مَنْده، وعبد الله بن أحمد بن أسيد، وابن أخيه عبد الله بن محمد بن عمر الزهري، وابن أخيه الآخر محمد بن عبد الله بن عمر وخلْق. وكان عنده عن ابن مهدي ثلاثون ألف حديث. توفي في سنة خمسين ومائتين أو في حدودها.

٦٧٩٦ ـ «تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١١٤ ـ ١١٦)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٢ ـ ٢٣).

(١) بياض في الأصل.

٦٧٩٨ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

٦٧٩٩ ـ **«أبو الفضل المجلد» عبد الرحمٰن بن عمر بن حميلة العجّان. أبو الفضل المجلد صاحب أبي بكر بن الزاغوني**. كان موصوفاً بحسن الصنعة في تجليد الكتب. سمع أبا عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد بن ملّة الأصبهاني، وحدّث باليسير، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٦٨٠٠ ـ **«أبو محمد الحرّاني» عبد الرحمٰن بن عمر بن بركات بن شُحَانَة** ـ بالشين المعجمة والحاء المهملة ـ **المحدِّث العالم، سراج الدين أبو محمد الحرّاني**. توفي بميافارقين سنة ثلاث وأربعين وستمائة. سماعاته كثيرة سنة نيف عشرة وستمائة بدمشق ومصر وحلب والموصل. وكتب شيئاً كثيراً، وكان ثقة فهماً حسن المحاضرة.

٦٨٠١ ـ **«الصاحب ابن أبي جَرادة» عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة. الصاحب قاضي القضاة مجد الدين أبو المَجْد ابن الصاحب العلامة كمال الدين أبي القاسم ابن العديم العُقَيْلي الحَلَبي الحَنَفي**. ولد سنة ثلاث عشرة أو قريباً منها، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة. سمع من ثابت بن مشرف حضوراً وعن عمر بن أبيه القاضي أبي غانم هبة الله وأبي محمد عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوان وأبي حفص الشهروزدي وعبد الرحمٰن بن بصلا وابن شداد والحاكم وعبد اللطيف بن يوسف وابن زوزيه وابن اللتّي وأبي الحسن ابن الأثير وجماعة بحلب وجماعة بمكة وجماعة بدمشق وجماعة ببغداد وجماعة بمصر وجماعة بالإسكندرية، وقرأ بالسبع على الفاسي وخَرَّج له ابن الظاهري معجماً في مجلدة، وأجاز له المؤيد الطوسي. وكان صدراً معظماً محتشماً ذا دين وتعبد وأوراد وسيرة حميدة لولا ما كان فيه من التيه. وكان إماماً مفتياً مدرساً عالماً بالمذهب عارفاً بالأدب، وهو أول حنفي وَلِيَ خطابة جامع الحاكم، ودرّس بظاهرية القاهرة وحَضَره السلطان وهو لم يأت بعد، فطلبه السلطان فقيل حتى يقضي وِرْد الضحى، ثم جاء وقد تكامل الناس فقام كلّهم ولم يقُم هو لأحد. ثم قَدِم على قضاء الشام وهو بزيّ الوزراء والرؤساء لم يعبأ بالمنصب ولا غيَّر زيه ولا وسَّع كمّه، ومرّ بوادي الربيعة وهو مُخوف فنزل وصلّى ورده ولما فرغ ركب وسار، وكان يتواضع للصالحين ويعتقد فيهم. ودرَّس بدمشق في عدّة مدارس. وسمع منه

٦٨٠٠ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٤٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٠).

٦٨٠١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٦ ـ ٣٢٠)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» (١٠٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣١٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٨٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢١ ـ ١٢٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٥)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٨).

ابن الظاهري، والدمياطي، والحارثي، وشرف الدين الحسن بن الصيرفي، وقطب الدين بن القسطلاني، وبهاء الدين يوسف بن العَجَمي، وابن العطَّار، وابن جَعْوان وجماعة. وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته. وتوفي في سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ودفن بتربته قبالة جَوْسق ابن العديم عند زاوية الحريري، وكان يوماً مشهوداً. ورثاه الشعراء منهم العلامة شهاب الدين محمود بقصيدتين إحداهما أولها [الوافر]:

أقِمْ يا ساريَ الخطبِ الذميم ... فقد أدركتَ مجدَ بني العديمِ
هدَمْت وكنت تقصرُ عنه بيتاً ... له شرفٌ يطول على النجومِ
قَصَدْتَ ذوي الجمال فعاجلتهم ... يداك بحل عقْدِهم النظيمِ
أتدري من أصبت وكيف أمْست ... بك العلياء داميةَ الكلومِ
وكيف رفعت قدر الجهل لمَّا ... خفضت منار أعلامِ العلومِ
ومكَّنت الصَّغار من الأيامَى ... وسلَّطت الشظاء على اليتيمِ
ولم تترك لوفد الرفد أيدي ... شطاك سوى البكاء على الرسومِ
عثرت وقد ضللت بطَوْد علم ... أما تَمشي على السَّنَن القويمِ
بمن أودى بصرف الدهر قِدْماً ... فثار عليه للثأر القديمِ
بمن بسط الندى فأفاض عدلا ... يكف الليث عن ظُلْم الظلومِ
صحيحُ الزهد غادره تقاهُ ... وخوف اللَّه كالنِّضو السقيمِ
فكم قد بات وهو من الخطاي ... سليمُ النفس في ليلِ السليمِ
وكم أورى هداه المستضيء ... وكم أروى نداهُ غليل هيمِ
مضى وسراح منزله الثريا ... ومورد بيته قلبُ الغُيومِ
وودَّع والثناء على علاه ... يفوق مضاعفَ النبت العميمِ
وساد وكان للفضلاء منه ... حنُوّ المرضعات على اليتيمِ
وغاب فأعدم الأسماع لفظاً ... أرقَّ من المدامة للنديمِ
أمجدَ الدينِ دعوة مستنيمٍ ... لأنواع الكآبة مستديمِ
حللت من الجِنان أجل دار ... وقلبي حلَّ بعدك في الجحيمِ
فما لي غير حزني من صديق ... ولا غير المدامعِ من حميمِ
إذا ما شام نوء الأنس طرفي ... ليمطرني اهتمامي بالهمومِ
سقاك من الجنان رحيقَ لطف ... يدار عليك مفضوض الختومِ

ولا برحت ركاب المُزْن تسري إلى مثواك مطلقة الرسيمِ

ورثاه بقصيدة أخرى جيدة جاء منها أخيراً [الطويل]:

أمر على مغناه كي يُذْهب الأسى كعادته الأولى فيغري ولا يغني
وتنثر عيني لؤلؤاً كان كلّما يساقطه من فيه تلقطه أذْني
وأحسدُ عُجْمَ الطير فيه لأنها تزيد على إعراب لَفْظِيَ باللحنِ
وأقسم أن الفضل مات لموته ويخطر في ذهني أخوه فأستثني

٦٨٠٢ ـ «أبو القاسم الأنصاري» عبد الرحمٰن بن عمر بن عُذْرة. أبو القاسم الأنصاري القاضي، من أهل الجزيرة الخضراء، كان خطيباً مفوّهاً واستعمل في قضاء الجزيرة، توفي بها سنة ست وستمائة. وأورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم» من أبيات راجع بها أبا عمرو بن عتاب الشَّريشي [الطويل]:

ترفّق على النفس النفيسة إنها أجَلُّ نهَى من أن تُحَمِّلَها همّا
كبيرٌ عليها أن تهيم بخُطَّةٍ وقد عَظُمَت قدراً وقد رَسَخت حِلْمَا
وقد طَلَعت شمساً إلى كل ناظر وما خَفيت إلاّ على ناظرٍ أعْمَى
رويدَك يا أنسانَ عين زَمانِنا فقد لاحَظَ الإقبال والسعد أو هَمَّا

ووقف هو وأخواه أبو بكر محمد وأبو الحكم عبد الرحيم على قبر أبيهم أبي حفص فقال أبو القاسم [البسيط]:

يا أيها الواقف اسْتَغفر لمَودِعه ربَّ العباد وربَّ المَجْد والكَرَمِ

فقال أبو بكر:

واحْذَر هجوم المنايا واستعدّ لها وعُدّ نفسك إحدى هذه الرِّمم

فقال أبو الحكم:

ولا تَغُرّنك الدنيا وزينتها فكَمْ أبادت وكم أَفْنَت من الأمم

وهي طويلة أكثر من هذا ونقشوها على قبر أبيهم في مَرْمَرة.

٦٨٠٣ ـ «عبد الرحمٰن بن عمر بن الخطّاب» عبد الرحمٰن بن عمر بن الخطّاب هم ثلاثة: الأكبرُ منهم هو أبو بَيْهَس، وبَيْهَس لقب اسمه عبد الله، وعبد الرحمٰن الأكبر هذا أدْرك

٦٨٠٢ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٨٢)، و«تحفة القادم» له (١٠٠).

٦٨٠٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٢ ـ ٨٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٧).

بسنّه النبي ﷺ ولم يَحْفَظ عنه.

وعبد الرحمٰن بن عمر الأوسط هو أبو شَحْمة وهو الذي ضَرَبه عمرو بن العاص بمصر في الخمر ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد، ثم مَرِض ومات بعد شهر. قال ابن عبد البر: هكذا يروي معْمَر عن الزهري عن سالم عن أبيه، وأما أهلُ العراق فيقولون إنه مات تحت سِيَاط عمر وذلك غَلَط.

وعبد الرحمٰن بن عمر الأصغر هو أبو المجبَّر وإنما سمّي بذلك لأنه وقَع وهو صغير فتكسر فأُتي به إلى حَفْصة أم المؤمنين فقيل لها: أنظري إلى ابن أخيك المكسَّر، فقال: ليس والله بالمكسر ولكنه المجبَّر.

٦٨٠٤ ـ «النحَّاس، مسند مصر» عبد الرحمٰن بن عمر بن محمد بن سعيد. أبو محمد التُجيبي المعروف بالنحَّاس، مُسند ديار مصر في وقته. كان الخطيب قد همَّ بالرحلة إليه لعلوّ سَنَدِه، وحديثه أعلى ما في الخِلَعِيَّات. توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

٦٨٠٥ ـ «الشَّنشَتري الطبيب» عبد الرحمٰن بن عمر بن علي الهاشمي الجَعْفَري الشنشتري الطبيب. قدم بغداد ونزل بالنِّظامية تفقّه ومهر في الطب، وتخرَّج بابن الصبَّاغ وبابن القسيس، ثم برع في الإنشاء والأدب وكتابة المنسوب وأيام الناس، فنوّه عزّ الدين الجعفري متولي البصرة بذكره وأجْزَل عطاءه، واتصل بصاحب الديوان علاء الدين وحصَّل الأموال بالطب. ثم إنه أقبل على التصوّف ودخل في تلك المضائق وعمَّر خانقاه صيّر نفسه شيخها، وعَظُم شأنه عند خربندا، وبقي دخله في العام سبعين ألفاً إلى أن مات سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقد شاخ، وهو والد نظام الدين شيخ الربوة بدمشق.

٦٨٠٦ ـ «المُشَارِف كمال الدين الأرْمَنْتي» عبد الرحمٰن بن عمر بن الحسن بن علي. كمال الدين الشيمي الأرْمَنْتي يعرف بالمُشَارِف، وكان كريماً جواداً كثير المروءة والفتوة، شاعراً أديباً، تقلَّب في الخِدَم الديوانية. وكان فقيهاً حسن السيرة، توفي في سنة تسع وسبعمائة. ومن شعره [المديد]:

حَبَسَتْ جَفْني على الأرَقِ نَغَماتُ الوُرْق في الورَق

٦٨٠٤ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٢٩٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٤).

٦٨٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٧).

٦٨٠٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٩ ـ ٢٩٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٦).

وانعطافُ الغصن صيَّرني واختلاف النَّور في نَسَق
هائماً لم أدرِ ما فعلتْ يدُ هذا البين بالأفقِ

ومنه [الوافر]:

أَلَحْظُك فيه سحرٌ أم حُسامُ وخدُّك فيه وردٌ أم ضِرامُ
وثغرُك فيه دُرٌّ أم أقاحٍ وما في فيكَ شهدٌ أم مُدامُ
خطَرْت فكان من فَرْط التثَنِّي يُغَرِّد فوق عِطْفَيْك الحمامُ
أيا مَن خَصَّ بالتَّعذيب قلبي أما في الوصل بعدك لي مَرامُ

٦٨٠٧ ـ **«أبو عمرو الأَوْزاعي» عبد الرحمٰن بن عمرو بن يُحْمِد. أبو عمرو الأَوْزاعيّ، إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم.** سَكَنَ بظاهر الفراديس بمحلة الأَوْزاع، ثم تحوَّل إلى بيروت فرابط بها إلى أن مات سنة سبع وخمسين ومائة، والأَوْزاع بَطْن من هَمْدان. وولد سنة ثمانين.

وكان ثقةً مأموناً فاضلاً خيّراً كثير العلم والحديث والفقه حُجَّة. روى عن عَطاء بن أبي رَباح، والقاسم ابن مُخَيْمَرة، ومحمد بن سيرين حكاية والزُّهْري، ومحمد بن علي الباقر، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المُهاجِر، وقَتادة، وعمرو بن شعيب، وربيعة بن يزيد، وشدَّاد، وأبي عمار، وعَبْدة ابن أبي لُبابة، وبلال بن سعد، ومحمد بن إبراهيم التَّيْمي، ويحيى بن أبي كثير، وعبد الله بن عامر اليَحْصُبي، ومكحُول، وأبي كثير السُّحَيْمي وخلق.

وكانت صناعته الكتابة والترسل ورسائله تؤثر، قال ابن المنذر بشر: كان الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع، وقال ابن مسهر: كان يُحْيي الليل صلاةً وقرءاناً وكان يقول: لا بأس بإصلاح اللَّحن.

وقال الأَوْزاعي: رأيتُ كأن مَلَكَيْن نزلا فأخذا بضبعيَّ فَعَرَجَا بي إلى الله وأوقفاني بين يديه فقال: أنت عبدي عبد الرحمٰن الذي يأمرُ بالمعروف ويَنْهَى عن المنكر، قال: قلت: بعزّتك يا رب، فردَّاني إلى الأرض.

٦٨٠٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٨٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١٨٤ ـ ٢١٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤٢٥)، و«مروج الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٩)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٠٧ ـ ١٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٧٨ ـ ١٨٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٨٠)، و«العبر» له (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١٥ ـ ١٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٤٢)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

قال الحَكَم بن موسى بن الوليد قال: ما كُنْتُ أحْرَصُ على السماع من الأوزاعي حتى رأيتُ النبي ﷺ، في النوم والأوزاعي إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله عمّن أحمل العلم؟ قال: عن هذا، وأشار إلى الأوزاعي. وكانت أمه تدخل منزله فتتفقد مصلاّه فتجده رطباً من دموعه. وقال: لا يجتمع حب عليّ وعثمان إلاّ في قلب مؤمن. وقال: إنّا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى، كلنا يرى، ولكننا ننْقم عليه أنه رأى الشيء عن النبي ﷺ فخالَفَه.

وقال محمد بن عبد الله الطَّنافسي: كنت جالساً عند الثَّوْري، فجاءه رجلٌ فقال: إني رأيت كأن ريحانةً قُلِعت من المغرب، فقال: إن صَدَقَت رؤياك مات الأوزاعي، فكتبوا ذلك، فوَجَدُوه قد مات في ذلك الوقت. قيل إنه دخل الحمام، وكان لصاحب الحمام حاجة، فأغلق الباب عليه وذهب، ثم جاء فوجده ميتاً مستقبلاً القِبْلة. ولم يخَلّف إلاّ ستة دنانير من عطائه. وخرج في جنازته اليهود والنصارى ناحية وكانت وفاته في صَفَر. ولقد كان مذهبه ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين. ثم تناقص. واشتهر مذهب مالك بيحيى بن يحيى اللَّيْثي، وكان مذْهَبه بدمشق مشهوراً إلى حدود الأربعين وثلاثمائة، وروى له الجماعة. وولد في بَعْلَبك، وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سُمْرة وكان يُخَضِّب بالحنَّاء بقرية حَنْتُوس من عمل بيروت، ورثاه بعضهم بقوله [الكامل]:

جادَ الحَيا بالشام كل عشيَّةٍ ... قبراً تضمَّن لحدُه الأوزاعي
قبرٌ تضمّن فيه طَوْد شريعةٍ ... سقيا له من عالم نفَّاعِ
عرضَتْ له الدنيا فأعرض مُقْلِعاً ... عنها بزهدٍ أيَّما إقْلاعِ

٦٨٠٨ ـ «أبو زُرْعَة الدمشقي» عبد الرحمٰن بن عمرو الحافظ أبو زُرْعَة النصري الدمشقي. محدّث الشام عن جماعة، وروى عنه أبو داود تفسير حديث، وابن صاعد وجماعة. قال أبو حاتم: صدوق. قال جماعة: توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين، ومن قال سنة ثمانين فقد وَهِم.

٦٨٠٩ ـ «ابن أبي عَمْرة» عبد الرحمٰن بن أبي عَمْرة الصحابي. توفي سنة ستين للهجرة. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لمعاوية: «اللّهم اجْعَله هادياً مهدياً واهده الهدية»، قال الترمذي: حديثٌ حَسَن غريب.

٦٨٠٩ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفرّاء (٢٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٢٤ ـ ٦٢٥)، و«العبر» له (٢/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٨٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٧).

٦٨١٠ ـ «عبد الرحمٰن بن عَوْسَجَة» عبد الرحمٰن بن عَوْسَجَة الهَمْدَاني. كان على ميمنة ابن الأَشْعَث. قُتِل يوم الرادية في حدود التسعين للهجرة، وروى عن البَراء بن عازب وروى له الأربعة.

٦٨١١ ـ «عبد الرحمٰن بن عَوْف» عبد الرحمٰن بن عَوْف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي بن غالب القرشي الزهري، أبو محمد. كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فغيّره رسول الله ﷺ. أمه الشِّفاءُ بنتُ عَوْف بن عبد الجبار بن زُهْرة بن كلاب. ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ، دار الأَرْقم، وتوفي سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة، ودُفن بالبَقِيع وصلَّى عليه عثمان، هو أوصى بذلك. وقال ابن سعد: كان سنه ثمانياً وسبعين سنة.

كان من المهاجرين الأوَّلين، جَمَع الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سَعْد بن الربيع، وشهِدَ بدراً والمَشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، إلى دَوْمة الجَنْدل إلى كلب وعمّمه بيده وسدَلَها بين كتفيه، وقال له: سر باسم الله، وأوْصاه بوصاياه لأمراء سراياه، ثم قال له: إن فتح الله عليك فتزوّج بنت ملكهم، أو قال بنت شريفهم. وكان الأصْبغ بن ثعلبة بن ضَمْضَم الكَلْبي شريفهم فتزوَّج بنته تُماضر وهي أم ابنه أبي سَلَمَة الفقيه.

قال ابن الزبير: وأم ابنه محمد الذي كان يكنَّى به، وُلِدَ في الإسلام، وابنته أم القاسم وُلِدَت في الجاهلية، أمّ هؤلاء الثلاثة أم كلثوم بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شَمْس. وأم إبراهيم وحميد وإسماعيل أم كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وأم عُرْوة بُحَيْرة بنت هاني بن قَبِيصة من بني شَيْبان. قُتل عُرْوة بن عبد الرحمٰن بن عوف بإفريقية. وأم سالم الأصغر سَهْلة بنت سُهَيْل بن عمرو العامري، أخوه لأمه محمد بن أبي حذَيْفَة. وأم أبي بكر بن عبد الرحمٰن أم حكيم بنت قارظ بن خالد بن عُبَيْد من كِنانَة. وأم عبد الله الأكبر. يكنى أبا عثمان قتل بإفريقية أيضاً، والقاسم أمهما بنت أَنس بن رافع الأنْصاري من بني عبد الأشْهَل هي أمهما جميعاً. وعبد الله الأصغر هو أبو سَلَمة الفقيه، وعبد الرحمٰن بن عبد الرحمٰن ابن عَوْف أمه أسماء بنت سلامة بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمٰن بن عوف أمه سبيَّة من بهران، وسهيل بن عبد الرحمٰن بن عوْف أمه مجد بنت يزيد بن سلامة الحميري، وعثمان بن عبد الرحمٰن ابن عوف أمه غَزال بنت كسرى من سبي سعد بن أبي وقاص يوم المَدائن. وجويرية بنت

٦٨١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٢).

٦٨١١ ـ «تاريخ الطبري» (٦/ ٣٤٣).

عبد الرحمٰن بن عوف زوج المِسْور بن مَخْرَمة أمها بادية بنت غيلان بن سلَمَة الثَّقَفي، ومحمد بن مَعْن وزيد بنو عبد الرحمٰن بن عوف أمهم سَهْلة الصغرى بنت عاصم بن عَدِيّ العجْلاني، هذا كله قول الزبير بن بكّار.

كان عبد الرحمٰن أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جَعَل عمر الشورى فيهم، وأخبر أن رسول الله ﷺ، توفي وهو راضٍ عنهم. وصلّى رسول الله ﷺ خَلْفه في سَفَرِه. وقال رسول الله ﷺ: «عبد الرحمٰن بن عوف سيّدٌ من سادات المسلمين»، وقال: «عبد الرحمٰن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض». وقال: «عبد الرحمٰن بن عوف لأصحاب الشورى»: هل لكم أن أختار لكم وأشفى منها؟ فقال عليّ رضي الله عنه: أنا أوّل من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنت أمينٌ في أهل السماء أمينٌ في أهل الأرض».

وقال الزبير بن بكّار: كان عبد الرحمٰن أمين رسول الله ﷺ على نسائه وكان رجلاً طويلاً أجناً أبيض مشرباً حُمْرة، حَسَن الوجه رقيق البشرة لا يغيّر لحيته ولا رأسه. وكان أعْين أهْدَب الأشفار أفتى طويل النابين الأعليين ربما أدْمَى شفته، له جمة ضخم الكفين غليظ الأصابع، جُرِح يوم أُحُد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله وكان يعْرج منها.

قال ابن عبد البر: كان تاجراً مجدوداً في التجارة، وكَسَب مالاً كثيراً، وخلّف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبَقِيع، وكان يزرع بالجُرْف على عشرين ناضحاً، وكان يدّخر من ذلك قوت أهله سنة.

وقال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف: صالَحْنا امرأة عبد الرحمٰن بن عوف، التي طلّقها في مرضه، من ثُلُث الثمن بثلاثة وثمانين ألفاً، وقيل: صولحت بذلك عن رُبع الثُمن من ميراثه. وأَعْتَق في يوم واحد ثلاثين عبداً. ولما حَضَرَته الوفاة بكى بكاءً شديداً فقال: إن مصعب بن عُمَيْر كان خَيْراً مني توفي على عهد رسول الله ﷺ، فلم يكن له ما يكفّن فيه، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيراً مني لم نَجِد له كفناً، وإني أخشَى أن أكون ممن عُجِّلَت له طيباته في حياته الدنيا وأخشَى أن أَحْبِس أصحابي بكثرة مالي. ودَخَل على أم سَلَمَة فقال: يا أمّه قد خشيت أن يُهْلكني كثرة مالي، أنا أكثر قريش كلّهم مالاً. قالت: يا بُنَيَّ تصدَّق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ من أصحابي من لا يَراني بعد أن أُفَارِقَه». فخَرَجَ عبد الرحمٰن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سَلَمَة، فجاءَ عمر فَدَخَلَ عليها فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا ولن أقول بعدك لأحدٍ هكذا.

٦٨١٢ ـ **«عبد الرحمٰن بن عَيَّاش» عبد الرحمٰن بن عَيَّاش**. لمّا خَرَجَ ابن الأشْعث علي عبد الملك بايَع أهلُ البصرة عبد الرحمٰن بن عَيَّاش وخَرَجُوا معه لقتال الحَجَّاج بالزاوية فهُزِمَ وفرّ إلى الكوفة، ثم لَحِق بخُراسان فبويع بها بيْعة ثانية. وقَصَد لحربِ يزيد بن المهلب فالتقيا بهَراة فهُزِم أيضاً ولَحق بالهند وانْقَضَى أمره.(١)

٦٨١٣ ـ **«أبو علي بن الجرّاح» عبد الرحمٰن بن عيسى بن داود بن الجرّاح**. أبو علي الكاتب، أخو الوزير علي بن عيسى. كان كاتباً سديداً وَلِيَ الوزارة للراضي بالله بعد عزْل أبي عليّ بن مُقْلة لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وعُزِلَ لسَبعِ خلون من شهر رجب من السنة المذكورة. فكانت وزارته ثمانين يوماً.

قال أبو بكر بن مجاهد: اعتللت علّة فعادَني رؤساء بغداد جميعهم إلاّ عبد الرحمٰن بن عيسى أخو الوزير علي فكتبت إليه [المتقارب]:

تـرانـي أعـيـشُ إذا عُـدْتَـنـي وإن لـم تَـعُـدني تـراني أمـوتُ
تَـمَـحَّـل بـمـا شـئـت مـن ذَا وذا فـإن الـمـكـافـاة لـيـسـت تـفـوتُ

فركب إليَّ سبعة عشر ركبة يقول في كل ركبة: زال ما في نفسك من تركي عيادتك، إلى أن حَلَفت له على زوال ذلك. وتوفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. له: «أخبارُ الوزراء»، «كتاب الخراج»، «التأريخ» وغير ذلك.

٦٨١٤ ـ **«صاحبُ الألَفاظ» عبد الرحمٰن بن عيسى بن حمَّاد الهمذاني**. كاتب بكر بن عبد العزيز ابن أبي دُلَف العِجْلي. له من التصانيف: كتاب «الألَفاظ»(٢). قال الصاحب ابن

٦٨١٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١٢٤ ـ ١٣٧)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٦٥ ـ ٢٦٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٤٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٩٨ ـ ١٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٤ ـ ٨٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٦٨ ـ ٩٢)، و«العبر» له (١/ ٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٨).

(١) هذا وَهْمٌ من الصفدي. فالذي بايعه أهل الكوفة هو عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. انظر: «تاريخ الطبري» (٦/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩)، وانظر: ترجمة عبد الرحمن بن الأشعث برقم (٦٨٢٨) فيما يلي.

٦٨١٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٢١٧)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (٥/ ٣٣٦)، و«الأوراق» للصولي (٨١)، و«تحفة الأمراء» للصابي (٤٢٥)، و«الإنباه في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني (١٦٧ ـ ٣٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

٦٨١٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٥٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢) طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة (١٨٨٥م) و(١٨٩٨م) بعنوان: «الألفاظ الكتابية».

عبَّاد: لو أدركته لأَمَرْت بقَطْع يده ولسانه؛ لأنه جَمَع شذور العربية الجَزْلة المعروفة في أوراق يسيرة، فأضاعها في أفواهِ صبيان المكاتب، ورفَع المتأدّبين تَعَبَ الدَّرْس والحِفْظ والمطالعة.

ومن شعره [البسيط]:

ما ودَّني أحدٌ إلاَّ بذلت له … صفوَ المودّة مني آخر الأَبدِ
ولا قَلاني وإن كنت المحب له … إلاَّ دَعَوْتُ له الرحمٰن بالرَّشَدِ
ولا أوتُمِنْت على سرّ فبُحْتُ به … ولا مَدَدْتُ إلى غير الجميل يدي
ولا أقولُ نَعَم يوماً فأُتْبِعَها … بلا ولو ذَهَبَت بالمال والوِلَدِ

وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة.

٦٨١٥ ـ «التمتام الحدَّاد المصري» عبد الرحمٰن بن عيسى، أبو القاسم الكِناني التَمتام المعروف بالحدَّاد المصري. نَقَلْت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني المذكور بدمشق سنة أربع وتسعين وخمسمائة لنفسه [المنسرح]:

أما تَرَى الغَيْثَ كلّما ضحكت … كمائمُ الزّهرِ في الرياضِ بَكَى
كالحبِّ يبكي لديه عاشِقه … وكلَّما فاضَ دَمْعه ضحِكا

قال: وأنشدني لنفسه [الطويل]:

بنفسي غزالٌ في فؤادي كِناسُه … ومرعاةُ قلبي ليتَهُ ذِمَّتي رَعَى
دعوتُ علياً فاعتزيت بحبه … لدين نُصَيْرٍ وادَّعيت كما ادَّعى
وأُقْسِمُ لو أن الشَّقِيَّ ابن مُلْجم … رأى منه ما عاينته لتشيعا

وقال: وأنشدني لنفسه في راقصة [البسيط]:

وذات دَلٍّ يضل المهتدون بها … أصْبحت في حبها بين الورى عَلَما
يُعَلِّم اللين خوطَ البان قامتُها … تعليم جَفْنِيَ من أجفانها السَّقَمَا
رَفْرافةٌ لو مشَتْ في جفن ذي رَمدٍ … لما أحَسَّ به من وطئها ألما
خفيفةُ الخطو لو جَالَت بخطوتها … رقصاً على الماء ما نَدّى لها قدما
مُعاذَ ربيَ أسْلوها وقد تركت … وجود قلبيَ في وَجْدي بها عَدَما

٦٨١٦ ـ «أبو نوح الخُزاعي» عبد الرحمٰن بن غَزْوان، أبو نوح الخُزاعي. ويقال الضَّبّي

٦٨١٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٤٢).

٦٨١٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٥١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير =

مولاهم. قال ابن المدائني وابن نُمير: ثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس. توفي سنة سبع ومائتين، وروى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي.

٦٨١٧ ـ «ابن غَنْم الأشعري» **عبد الرحمٰن بن غَنْم الأشعري نزيل فلسطين**. روى عن عمر وعلي ومعاذ بن جبل وأبي الدَّرداء وأبي مالك الأشعري. وتوفي سنة ثمان وسبعين للهجرة، وروى له الأربعة.

٦٨١٨ ـ «ابن غطريف البغدادي» **عبد الرحمٰن بن أبي الفوارس بن أحمد بن شِيْران. أبو الفتوح السمسار المعروف بابن غِطْريف البغدادي**. طَلَب الحديث بنفسه وقرأ على المشايخ، وسمع الكثير وكتب بخطه. سمع أبا غالب محمد بن الداية، وأبا الفضل محمد ابن عمر بن يوسف الأُرْمَوي، والحافظ ابن ناصر وغيرهم.

قال محب الدين بن النجَّار: توفي سنة تسع وستمائة، وأنشدنا لنفسه [الكامل]:

إني أسأت رجا لحِلْمِك سيدي   وعظيم عفوكِ والتجاوز والكرَمْ
إلاَّ رَحِمْتَ فليس غيرُك راحماً   ربا سواه لمن عصاه أو اجْترمْ
ظني بك الحسنى وأنت وليُّها   تَمحو وتثبت ما تشاء بلا قَلَمْ

٦٨١٩ ـ «عبد الرحمٰن بن القاسم» **عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني الفقيه**. أحد الأعلام، سمع أباه وأسْلم مولى عمر، ومحمد بن جعفر بن

= (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥١٨ ـ ٥١٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣٣٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٨١)، و«العبر» له (١/ ٣٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧).

٦٨١٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٥١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥١)، و«العبر» له (١/ ٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٤).

٦٨١٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٢٥٤).

٦٨١٩ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٩٩٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٥ ـ ٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٧١).

الزبير وغيرهم. وكان إماماً ورِعاً حُجَّة، وهو خال جعفر الصادق. ولد في حياة عمة أبيه عائشة، استوفده الوليد بن يزيد فمات بحوران سنة ست وعشرين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٨٢٠ ـ **«ابن الروَّاس الدمشقي» عبد الرحمٰن بن القاسم بن الفَرح، أبو بكر الهاشمي الدمشقي المعروف بابن الرواس.** وهو آخر من روى عن أبي مسهر والوَحاظي. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

٦٨٢١ ـ **«أبو عبد الله العُتَقي» عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد، أبو عبد الله العُتَقي مولاهم المصري الفقيه المالكي.** أحد الأعلام القائمين بمذهب مالك. أنفق أموالاً جمّة في طلب العلم. قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الفقهاء. وعن مالك أنه ذُكر عنده عبد الرحمٰن بن القاسم فقال: عافاه الله مثله كمثل جراب فيه مِسْك.

قال سَحْنُون: رأيتُ ابن القاسم فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: وجدت عنده ما أَحْبَبْت. توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. ورَوَى له البخاري والنسائي. صَحِبَ مالكاً عشرين سنة وانتفع به أصحابُه بعد موته. وهو صاحب «المدوَّنة» في مذهب مالك.

٦٨٢٢ ـ **«ابن المسَجِّف العَسْقَلاني» عبد الرحمٰن بن القاسم بن غنائم بن يوسف. الأديب بدر الدين الكناني العَسْقَلاني ابن المُسَجِّف الشاعر.** ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن عند والده بالمزّة. وكان أديباً ظريفاً خليعاً، توفي فجاءة، وخلّف خمسمائة ألف درهم فأخذها الجواد صاحب دمشق، وله أخت عمياء فقيرة فمنعها حقّها من ميراثها. وكان بدر الدين يتّجر وله رسوم على الملوك وأكثر شعره في الهجو.

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه: كان السيد الشريف شهاب الدين ابن الشريف فخر الدولة بن أبي الجن الحسيني، رحمه الله تعالى. لما ولاّه السلطان الملك الناصر، أعزّه الله، النقابة على الطالبيين من الأشراف، اجتمع في دارِه للتهنئة جماعةُ الولاة والقضاة والصدور، وسألني الشريف والجماعة إنشاء خطبة أمام قراءة المنشور، فذَكَرْت خطبةً

٦٨٢٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٦٠).

٦٨٢١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٢٠ ـ ١٢٥)، و«تذكرة الحفّاظ» له (٣٥٦)، و«العبر» له (١/ ٣٠٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٤٨)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٣٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٩).

٦٨٢٢ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٥٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٤١).

على البديهة بآية جَمَعَتْ فيها بين ذكر فَضْل أهل البيت عليهم السلام، وبين شُكْر السلطان توليته ما أوْلاه من الإحسان، فحَضَر بدرُ الدين ابن المسجِّف، رحمه الله، المجلس وأنشد هذه الثلاثة أبيات لنفسه [الكامل]:

دارُ النقيب حَوَتْ بمَن قد حلَّها ... شرفاً يُقَصِّرُ عن مداهُ المطنبُ
أضْحَت كسوق عكاظَ في تفضيلها ... وبها شهاب الدين قَسٌّ يخطبُ
الفاضلُ القوصي أفْصَحُ مَنْ غدا ... عن فَضْله في العصر يعرب يعربُ

وأنشدني المذكور لنفسه في الشرف الحِلِّي الشاعر [الطويل]:

يقولون لي ما بال حظك ناقصاً ... لدى راجحٍ ربِّ الفهاهة والجهل
فقلت لهم إني سميُّ ابن مُلْجِمٍ ... وذلك اسم لا يقول به حلِّي

وأنشدني لنفسه هذين البيتين وكان قد قالهما ببغداد وقد جاء مطر كثير يوم عاشوراء في فصل الصيف [الكامل]:

مُطِرَت بعاشورا وتلك فضيلة ... ظهرت فما للناصبيّ المعتدي
واللّهِ ما جاد الغمامُ وإنما ... بكت السماء لرزء آل محمد

وأنشدني لنفسه يمدَح الكمال القانوني [الكامل]:

لو كنتَ عانيت الكمال وجسَّه ... أوتار قانون له في المجلسِ
لرأيت مِفْتاح السرور بكفه الـ ... يسرى وفي اليمنى حياةَ الأنفسِ

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

ولقد مدحتُهم على جهل بهم ... وظننت فيهم للضيعة موضعا
فرجعت بعد الاختبار أذمُّهم ... فأضعت في الحالين عمري أجْمَعا

قلت: ومثل هذا قول سبط بن التعاويذي [السريع]:

اقضيت شطرَ العمرِ في مدحكم ... ظناً بكم أنكم أهلُهُ
وعدت أُفْنيه هجاءً لكم ... فضاع عمري فيكمُ كلُّهُ

ومن شعر ابن المسَجِّف [الكامل]:

يا رب كيف بلوتني بعصابة ... ما فيهم فضلٌ ولا إفضالُ
متنافري الأوصاف يصدق فيهم الـ ... هاجي وتكذب فيهم الآمالُ
غطى الثراءُ على عيوبهمُ وكم ... من سَوْءةٍ غطَّى عليها المالُ
جُبَناء ما استنجَدْتَهم لِمُلِمَّةٍ ... لُؤماء ما استرفدتهم بُخَّالُ

فوجوههم عُوَذٌ على أموالهم ... وأكفهُم من دونها أقفالُ
هم في الرخاء إذا ظَفِرْتَ بنعمة ... آلٌ وهم عند الشدائد آلُ

ومن شعره في العزيز خليل والي دمشق [الرمل]:

ما خليلٌ بخليلٍ لا ولا ... صحبة أهلُ صلاح بل فسادِ
لقّبوه الغرزَ لا جهلاً به ... صدقوا لكِنّه غرزُ جراد

وقال يَمْدَحُ الملك الكامل [المتقارب]:

إذا لبس الدِّرْعَ مستلئماً ... وكرسيُّهُ صهوةُ الصاهلِ
ترى الأرضَ محمرة بالدما ... ومخضَّرَة اللونِ بالنائلِ

وقال على لسان بنت الملك الأشرف في دار السعادة [البسيط]:

قالت مليكة هذي الدارُ حين ثوى ... من شيَّد الدار بعد الملك بالتُرَبِ
لا تحسدوني على دار السعادة بل ... دارُ السعادة كانت في زمانِ أبي

وقال [السريع]:

إربلُ دارُ الفسق حقاً فلا ... يعتمدُ العاقلُ تَغْزيزَها
لو لم تكن دارَ فسوقٍ لمَا ... أصبح بيتُ النار دهليزها

وَصَلَ ابن المُسَجّف في بعض سَفْراته إلى الموصل بما معه من تجارة، فَبَاعَ الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي متملّك الموصل شيئاً معه ومَدَحَه، فتقدّم إلى نائبه الأمير أمين الدين لؤلؤ عتيقه بقضاء أشغاله فتوقّف في أمره فقال له بعض أصحاب الباب: لو طاب قلبُ الأمين لمشى الحال وحصل المقصود، فقال [المتقارب]:

يقولون إن طاب قلبُ الأمين ... رَجعتَ بشيءٍ نفيسٍ ثَمينِ
فقلتُ أعود بلا حبّة ... ولا طيَّبَ اللّه قلب الأمينِ

٦٨٢٣ ـ «أبو ليلى الأنصاري» عبد الرحمٰن بن كَعْب بن عمرو الأنصاري المَازني، وهو أخو عبد الله بن كَعْب الأنصاري. كان أبو ليلى أحد البكّائين الذين نزل فيهم: ﴿**توَلّوا وَأَعْيُنُهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ**﴾ [التوبة: ٩٢]. توفي أول خلافة عثمان، وكان قد شَهد أُحُداً وما بعدها.

٦٨٢٤ ـ «أبو محمد المقرىء الفَرَضي» عبد الرحمٰن بن كُلَيب، أبو محمد الحموي

٦٨٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٩).

المقرىء الفَرَضي. قال ابن عساكر: كان علاَّمة في الفرائض والحساب، وكان يُعَلِّم الصبيان في مكتبه. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٦٨٢٥ ـ **«شيخ الدولة» عبد الرحمٰن بن لؤلؤ**. الأمير شيخ الدولة. قال الأمير أبو غانم شمس الدولة حامد بن عبدان: أنشدت شيخ الدولة للظاهر الجزري في وصف فَرَس [الكامل]:

أبت الحوافرُ أن يُمَسَّ بها الثرى ... فكأنّه في جريه متعلّقُ
وكأن أربعةً تراهن طرْفه ... فتكاد تَسْبقه إلى ما يرمُقُ

فأنشدني لنفسه في هذا المعنى [الطويل]:

وأدْهَمَ كالليل البهيم مطَهَّمِ ... فقد عزَّ من يعلو لساحة عُرْفه
يفوت هُبوب الرّيح سبْقاً إذا جرى ... تراهن رجليه مواقع طرْفه

٦٨٢٦ ـ **«أبو سَعْد المُتَوَلِّي» عبد الرحمٰن بن مأمون بن علي بن إبراهيم، أبو سعد بن أبي سعيد المتولّي النيسابوري**. تفقّه بمَرْو على أبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد الفُوَراني، وبمَرو الروذ على القاضي حسين، وببخارى على أبي سهل أحمد بن علي الأبِيوَرْدي، سمع منهم ومن أبي عبد الله الطبري وأبي عمرو محمد بن عبد العزيز بن محمد القنطري وجماعة. وبرَع فيما حصَّله من المذهب والخلاف والأصول، وقدم بغداد ووَلِيَ التدريس بالنظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق ثم صرف عنها، ثم أعيد إليها فدرّس بها إلى حين وفاته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

وكان أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً، وأكثر العلماء تواضعاً ومروءة، وكان محققاً مدققاً مع فصاحة وبلاغة، تخرّج به جماعة من الأئمّة وقد تمّم كتاب «الإبانة» للقاضي حسين وجَوّده.

٦٨٢٧ ـ **«عبد الرحمٰن بن المبارك» عبد الرحمٰن بن المبارك البصري الخلقاني العيسي** ـ بالياء آخر الحروف ـ **الظفاوي**. روى عنه البخاري وأبو داود وروى النسائي عن رجلٍ عنه: قال أبو حاتم: ثقة. وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٦٨٢٥ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

٦٨٢٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠٦ ـ ١٠٨). و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٨).

٦٨٢٧ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

٦٨٢٨ ـ «عبد الرحمٰن بن الأشعَث» عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعَث بن قَيس الكِنْدي. أمير سِجِسْتان. ظفر به الحجّاج وقتله وطيف برأسه سنة أربع وثمانين للهجرة. وكان قد خَلَع عبد الملك بن مَرْوان ودعا لنفسه في شعبان سنة اثنتين وثمانين، وبايع الناس فدوفع بدير الجَمَاجِم وقُتل. ولما وصل ابن الأشعث البصرة هَرَب الحجاج إلى ناحية العراق، وبايع أهل البصرة ابن الأشعث على قتال الحجاج وحزب عبد الملك من القرّاء وغيرهم.

وكان ممن بايع ابن الأشعث من الأعيان مسلم بن يسار، وجابر بن زيد أبو الشعثاء، وأبو الحوراء وقتل معه، وأيوب ابن القريّة، وماهان العابد قتلهما الحجاج، وأنس بن مالك في جملة القراء. ومن أهل الكوفة سعيد بن جبير، وعبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، وعامر الشَّعْبي، وطلحة بن مُصَرّف وذرّ وعبد الله بن شدّاد، وأبو البحتري الطائي، والحكم بن عتبة، وعون بن عبد الله بن مسعود الهذلي وخلق سواهم.

وكان ابن الأشعث في مائتي ألف فارس ومائة ألف راجل. وكان دخول ابن الأَشْعَث البصرة في آخر ذي الحجة سنة إحدى وثمانين، ثم إن الحجّاج التَقَى مع ابن الأشعث في أول المحرم، وهي وقعة الزاوية، فاقتتلا قتالاً شديداً، وقال الحجّاج: لله درُّ مصعب بن الزبير ما كان أكرمه. فعلم أهل الكوفة أنه لا يفرّ حتى يُقْتل، فقاتلوا دونه هم وأهل الشام وانهزم ابن الأشعَث والناس معه إلى الكوفة، فأتاه وجوه أهل الكوفة وأتاه العلماء من الأمصار والزهّاد وبايعوه.

وقَتَل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفاً، نادى مناديه بالأمان ثم قتلهم إلا واحداً. ولم يزل هو والحجّاج في حروب وكروب وكرّ وفرّ إلى أن أسر ابن الأشعث. وكانت بينه وبين ابن الأشعث ثمانين وقْعة.

وهذا عبد الرحمٰن المذكور أعْرَق الناس في الغَدْر لأن عبد الرحمٰن غَدَر بالحجّاج، وغَدر والده محمد بن الأشعث بأهل طَبَرِسْتان، لأن عبيد الله بن زياد ولاّه إيّاها، فصالح أهلها على أن لا يدخل إليها ثم إنه عاد إليهم غادراً فأخذوا عليه الشعاب، وقتلوا ابنه أبا البكر، وغَدَر الأشعث بن قيس ببني الحارث بن كَعْب، غزاهم فأسروه ففدا نفسه بمائتي بعير فأعطاهم مائة وبقي عليه مائة فلم يؤدها إليهم حتى جاء الأسلام فهَدَم ما كان في الجاهلية.

وكان بين قَيْس بن مَعْدِي كرب وبين مُراد عهد إلى أجَل، فغزاهم في آخر يوم من العهد وكان يوم الجمعة، فقالوا إنه لا يحلُّ لنا القتال فأمْهلنا إلى يوم السبت، فأمهلهم. فلما كانت

٦٨٢٨ ـ «تاريخ الطبري» (١٠/ ٣٢١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«العبر» له (١/ ٩٠ ـ ٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٥ ـ ٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٤).

صبيحة السبت قاتلهم فقتلوه وهزموا جيشه. وغدر مَعْدِي كَرِب ببني مُهرة، كان بينه وبينهم عهد إلى أجل فغزاهم ناقضاً لعهدهم فقتلوه وملأوا بطنه حصى.

٦٨٢٩ ـ «كَزْبَران» عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور الحارثي البغدادي البصري الأصل يلقب كَزْبَران. قال الدارقطني: ليس بالقوي. وتوفي سنة إحدى وسبعين ومائتين.

٦٨٣٠ ـ «الحافظ أبو يحيى الرازي» عبد الرحمٰن بن محمد بن سَلم. أبو يحيى الرازي الحافظ إمام جامع أصبهان. صنّف المسند والتفسير وغير ذلك، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

٦٨٣١ ـ «أبو القاسم الواعظ الخراساني» عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسين الخراساني. أبو القاسم الواعظ البارع الأديب. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. سمع السَّرِيّ بن خُزَيْمَة، والحسين بن الفضل وموسى بن هارون، وروى عنه ابنه أبو الحسين، وأبو إسحاق المذكي وجماعة. حضر ابن خُزَيْمَة مجلسه فلما فَرَغ قال: ما رأينا مثل أبي القاسم ولا رأى مثل نفسه. وقال أبو سَهْل الصعلوكي: ما رأيت مثل أبي القاسم مذَكِّراً، ولا مثل السَّراج محدِّثاً، ولا مثل أبي سَلَمَة أديباً.

٦٨٣٢ ـ «ابن أبي حاتم» عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران.

٦٨٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٨٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦١).

٦٨٣٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٩٠ ـ ٦٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٣٣)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٢).

٦٨٣٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٨٧) ترجمة (٤٩٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٢٦هـ) الصفحة (٢٠٦) ترجمة (٣٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٢٩ ـ ٨٣٢) ترجمة (٨١٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٨) ترجمة (٢٠٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١١٢)، ترجمة (٥٨)، و«طبقات فقهاء الشافعية» للعبادي الصفحة (٢٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي الصفحة (١٣٩، ٣٢٧، ٣٧٤، ٤١٥)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٥٥) ترجمة (٥٩٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٥/ ١٩ ـ ٢٤) ترجمة (١٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (مخطوطة التيمورية) (٢٣/ ٣٢٤ و٣٩/ ٣٢٥)، ومخطوطة الظاهرية (١٠/ ١٦٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٩٦)، و«التدوين في أخبار قزوين» للرافعي (٣/ ١٥٣)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ٧٨) ترجمة (٤٠١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٨٦)، و«المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (١١٠) رقم (١٢٣٩)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٣٥٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٩) ترجمة (١٢٩)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٨٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٧) ترجمة (٢٥٧)، و«تاريخ =

أبو محمد ابن أبي حاتم التّميمي الحَنْظَلي، الإمام ابن الإمام، الحافظ ابن الحافظ. سمع أباه وغيره. قال يحيى بن مَنْدَه: صنَّف ابن أبي حاتم «المسند» في ألف جزء، وكتاب «الزهد»، و «كتاب الكنى»، و «الفوائد الكبير»، و «فوائد الرازيين»، و «تقدمة الجرح والتعديل». وصنَّف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وله «الجرح والتعديل» في عدة مجلدات تدل على سعة حفظه وإمامته، وكتاب «الردّ على الجَهْمية» في مجلد كبير، وله «تفسير كبير» سائره آثار مسنده في أربع مجلدات.

قال أبو يعلى الخليلي: كان يعدّ من الأَبْدال وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل. توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

٦٨٣٣ ـ «أبو القاسم الخَرَقي» عبد الرحمٰن بن محمد بن ثابت. أبو القاسم الثابِتِيّ الخَرَقي، من قرية خَرَق. كان من أئمّة الشافعية ورعاً زاهداً، تفقّه بمَرْو على الفُوراني، وبمَرو الروز على القاضي حسين، وببغداد على أبي إسحاق الشيرازي. وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى.

٦٨٣٤ ـ «أبو الحسن القُرْطُبي» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن مَخْلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحافظ بَقِيّ بن مخَلد، أبو الحسن القُرْطبي. تولّى الأحكام بقُرْطُبة وكان بها دَرِباً. وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى.

٦٨٣٥ ـ «عبد الرحمٰن الناصر الأموي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي المرْواني، الناصر لدين الله أبو المطرِّف صاحب الأندلس، الملقب أمير المؤمنين. بقي في الإمرة خمسين سنة وقام بعده ولَده الحَكَم. وكان أبوه قد قتله أخوه المطرف في صدر دولة أبيهما، وخلّف

= الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٨، ٣٠٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي، الصفحة (٥٢) ترجمة (٥٢)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٢٨٥) ترجمة (٢٦٤)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني الصفحة (٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٤)، و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ٤٤٦ ـ ٤٥٠). و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» د. عمر تدمري (٣/ ١١٤ ـ ١١٧) رقم (٧٨١)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٠٠) ترجمة (٣٧١).

٦٨٣٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١١٥).

٦٨٣٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٣١ ـ ٣٣٢).

٦٨٣٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٣)، . و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (١/ ١٩٧ ـ ٢٠٠)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ١٨١ ـ ١٨٦)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٥٣ ـ ٣٧١).

ابنه عبد الرحمٰن هذا ابن عشرين يوماً، وتوفي جدّه عبد الله الأمير في سنة ثلاثمائة، فولي عبد الرحمٰن الناصر. وقيل: لَبِث في ولايته خمساً وأربعين سنة، وجَدّ في الغزو والفتوح وكثُرت له الفتوحات واستوت له طاعةُ الأجناد، ولم يكن بعد عبد الرحمٰن الداخل أجْزَل منه في الحروب وصحّة الرأي والإقْدام على المخاطرة والهَوْل حتى نال البُغية وبنى المدينة الزَّهْراء فِراراً بنفسه وخاصةِ جُنْدِه عن عامة قُرْطُبة، الكثيرة الهرج الجمَّة سواد الخلق، فرتّب الجيوش ترتيباً لم يُعْهد مثله قبله وأكرم أهل العلم واجتهد في تَخَيُّر القضاة وكان مبخلاً لا يعطي ولا يُنْفق إلاَّ فيما رآه سداداً. وتوفي في شهر رجب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وتولى ابنه الحكم المستنصر، وقد مرَّ ذكره، ولم يتسم بأمير المؤمنين حتى تحقق اختلال دولة بني العباس بالعراق وقَتْل المقتدر العباسي، وغَلَبة العجم عليهم بعد قتل المتوكل. قال ابن عبد ربّه: نظَمْتُ أرْجوزة ذكرتُ فيها غَزَواتِه. وافتتح سبعين حصناً من أعظم الحصون. ومدَحه الشعراء، وكثُر العلماءُ في أيامه. ومن شعر الناصر عبد الرحمٰن [الكامل]:

هِمَمُ الملوك إذا أرادوا ذكرَها ... من بعدهم فبألسُنِ البنيانِ
إن البناء إذا تَعاظَمَ شأنُه ... أضحى يدلُّ على عظيم الشانِ

ومنه وقيل هو لابنه المستنصر [مخلع البسيط]:

ما كلُّ شيءٍ فقدتُ إلاَّ ... عوَّضَني اللَّهُ عنهُ شيَّا
إني إذا ما منعتُ خيري ... تباعد الخيْرُ من يديَّا
من كان لي نعمةٌ عليه ... فإنَّها نعمةٌ عليَّا

ومن سياساته الحَسَنة أنه رُفِع إليه أن تاجراً زَعَمَ أنه ضاعت له صرَّة فيها مائة دينار، وأنه نادى عليها وجَعَلَ لمن يأتيه بها عشرة دنانير، فجاءهُ بها رجلٌ عليه سِمَة خَيْرٍ، وذكر أنه وَجَدَها، فلما حصلت في يد التاجر ادَّعى أنها كانت مائة وعشرة، وأن العشرة التي نَقَصَتْ منها أخذها، وغَرَضه أن لا يعطيه ما شَرَط له فوقّع الناصر: صدق الرجلان، فناد على مال التاجر فإنه مائة وعشرة واترك المائة مع الذي أخذها إلى أن يجيء صاحبها.

٦٨٣٦ - «الناصر شَنْشُول الأندلسي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله الناصر. المعروف بشَنْشُول - بشينين معجمتين بينهما نون وبعد الواو لام - **ابن المنصور أبي عامر الحاجب**. تقدَّم ذكره والده في المحمدين.

وَلِيَ بعد أبيه الأندلس وفتح أموره باللعب واللهو والخروج إلى النُزَه والتَّهَتُّك، والمؤيد بالله على عادته التي قرَّرها المنصور أبو عامر الحاجب من الأصحاب، فأكره المؤيد على

٦٨٣٦ - «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٣٨ - ٥٠).

النزول عن الأمر وأنه الخليفة بعده. وكان زيّه وزيّ أصحابه الشعور المكشوفة، فأمر أصحابه بحَلْق الشعور وشدّ العمائم تشبُّهاً ببني زيري، فبقوا أوْحَش ما يكون. ثم إن ابن عبد الجبار ظَفَر به وقتله وطيف برأسه، وذلك في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وأخرج ابن عبد الجبار المؤيد بالله من الاحتجاب وكَتَب خَلْع شَنْشُول وتولية محمد بن هشام بن عبد الجبار.

٦٨٣٧ ـ «الحافظ أبو مسلم العابد» عبد الرحمٰن بن محمد بن مِهْران. أبو مسلم البغدادي الثقة العابد. صنّف أشياء كثيرة وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. سمع البَغَوي، وابن صاعد، وأبا عروبة الحرَّاني، وأحمد بن عمير بن جوصاء، وأبا حامد بن بلال، وسمع الكثير بخراسان، ودخَلَ بخارى وسمرقند وأقام هناك نحو ثلاثين سنة، وجَمَعَ المسند على الرجال. وروى عنه الحاكم، وأبو العلاء الواسطي، وعلي بن محمد الحذّاء، وأحمد بن محمد الكاتب.

٦٨٣٨ ـ «ابن فُوران الشافعي» عبد الرحمٰن بن محمد بن فُوران. أبو القاسم المَرْوَزي الفقيه صاحب أبي بكر القفّال. له المصنَّفات الكثيرة في مذهب الشافعي. وكان مقدّم أصحاب الشافعي بمَرْو، وصنَّف «الإبانة» وغيرها. وهو شيخ المتولّي صاحب التتمة، وهي تتمة الكتاب المذكور وشرح له، وكان إمام الحرمين يحطّ عليه حتى قال في باب الأذان: والرجل غير موثوق به في نَقْله. ونقم العلماء ذلك عليه من يصوّبوا حطّه عليه. وتوفي سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وقيل إن إمام الحرمين كان يحضر حلقة ابن فُوران، وهو شاب، وكان ابن فوران لا ينْصفه ولا يصغي إلى قوله لكونه شاباً، فمتى قال إمام الحرمين في نهاية المطلب: وقال بعض المصنفين كذا وغَلَط في ذلك فمراده ابن فُوران.

٦٨٣٩ ـ «أبو القاسم ابن مَنْدَه» عبد الرحمٰن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه. واسم منده إبراهيم بن الوليد، أبو القاسم ابن الحافظ أبي عبد الله العَبْدي

٦٨٣٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٦٩ ـ ٩٧١).

٦٨٣٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠٩)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٥٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٦١هـ)، صفحة (٤٥) ترجمة (٢٠٢)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (١٦٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) ترجمة (٥٠٩٨).

٦٨٣٩ ـ «طبقات الحنابلة» لابن الفرّاء (٢/ ٢٤٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٦٥ ـ ١١٧٠)، و«العبر» له (٣/ ٢٧٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٤ ـ ٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٧).

الأصبهاني. كان كبير الشأن، جليل القدر، حسن الخط واسع الرواية، له أصحاب وأتباع، وهو أكبر الإخوة، والإجازة كانت عنده قوية. وله تصانيف كثيرة وردودٌ جمَّة على أهل البِدَع.

قال السمعاني: سمعت الحسن بن محمد بن الرضا العلوي يقول: سمعت خالي أبا طالب ابن طَباطَبا يقول: كنت أشْتم أبداً عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده إذا سمعت ذكره، أو جرى ذكره في محفلٍ، فسافرت إلى جرباذقان، فرأيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في المنام ويده في يد رجل عليه جُبَّة زرقاء وفي عينيه نكتة، فسلّمت عليه فلم يرد عليَّ وقال: لِمَ تَشْتم هذا إذا سمعت اسمه؟ فقيل لي في المنام: هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهذا عبد الرحمٰن بن منده. فانتبهت، ثم رَجَعَت إلى أصبهان وقَصَدت الشيخ عبد الرحمٰن، فلما دخلت عليه ورأيته صادفتُه على النعت الذي رأيته في المنام، وعليه جبة زرقاء، فلما سلَّمت عليه قال: وعليك السلام يا أبا طالب، وقبل ذلك ما رآني ولا رأيته، فقال لي قبل أن أكلمه: شيء حرّمه الله ورسوله، يجوز لنا أن نُحِلَّه؟ فقلت له: اجعلني في حلّ ونشدتُه الله، وقبَّلت بين عينيه. فقال: جعلتك في حلٍّ فيما يرجع إليَّ. وتوفي ابن منده سنة سبعين وأربعمائة.

٦٨٤٠ ـ **«ابن الرَّمال النحوي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عيسى. أبو القاسم الأموي الإشبيلي النحوي المعروف بابن الرَّمال**. روى عن جماعة منهم ابن الطَّراوة، وابن الأخضر. وكان أستاذاً في العربية مدققاً قيِّماً بكتاب سيبويه.

قال أبو عليّ الشَّلَوْبيني: ابن الرمَّال عليه تعلَّم طلبة الأندلس. وتوفي كهلاً سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

٦٨٤١ ـ **«فخر الدين ابن عساكر» عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين. الإمام المفتي فخر الدين أبو منصور الدمشقي الشافعي، ابن عساكر شيخ الشافعية**. تولَّى تدريس الجاروخية ثم تدريس الصلاحية بالقدس، ثم بدمشق تدريس التقوية، وكان يقيم بالقدس أشهراً وبدمشق أشهراً، وكان عنده بالتقوية فضلاء الشام، وهو أول من

٦٨٤٠ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٦).

٦٨٤١ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٣٠ ـ ٦٣١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٩٣٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٣٦ ـ ١٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٧ ـ ١٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٢).

درَّس بالعذراوية، وكان يتورّع من المرور في رواق الحنابلة لئلا يأثموا بالوقيعة فيه، لأن عوامهم يُبْغضون بني عساكر لأنهم شافعية أشاعرة، وعرض عليه ولايات ومناصب فتركها. وصنَّف في الفقه والحديث مصنفات. وتوفي سنة عشرين وستمائة، ومولده سنة خمسين وخمسمائة.

٦٨٤٢ ـ **«الفراسي المغربي» عبد الرحمٰن بن محمد الفراسي** ـ بالفاء وبعد الراء ألف وسين مهملة ـ. قرية تعرف ببني فراس جوار تونس ـ إلاً أن مستقره تونس وبها تأدُّبه. كان شاعراً خليعاً ماجناً شريراً، كثير المهاجاة قليل المداراة خفيف اللسان، من تلاميذ الصرايري. توفي بمدينة سُوسَة، سقط من سطح وهو سكران بحضرة عتيق بن مفرج سنة ثمان وأربعمائة وقد نيف على الثلاثين.

لما ولي القاضي عبد الرحمٰن بن محمد النحوي، قضاء تونس، كتب الفراسي في الجبل المعشوق حيث يتنزّه الناس ويتفرجون [المتقارب]:

يـقـول فـراسـيُّ هـذا الـزمـان ... ومـا زال فـي قـولـه يـعـدلُ
متـى يـمـلـك الأرض دَجَّـالـهـا ... فـقـد صـار قـاضِـيَـنـا أحْـولُ

وبلغه ذلك فأحْفَظَه، ودعاه إليه رجل خاصمه، فلما مثل بين يديه سمع دعوى خصمه، وسأله فأقرّ فألْزَمه أداء الحق فامتنع وقال: عليَّ يمين إن لا أدِّيته إلى وقت كذا، فأطْرق القاضي ساعة وقضى عنه ما وجب لغريمه، فلما خرج قيل له وَيْحَك ما صنعت؟ قال: أردت أن استحلّ عِرْضَه فحرَّمه عليَّ، ونَظَم [المنسرح]:

مـنْ كـان عـنـدي لـه مـطـالـبـةٌ ... كـأن بـيـنـي وبـيـنـه الـقـاضـي
قاضٍ قـضـى عـنِّيَ الـحـقـوقَ عـلـى ... بُـعْـدِيَ مـنـه وفَـرْطِ إعـراضـي
أبـاحَ لـي مـالـه لـيـمـنـعـنـي ... مـن عِـرْضـه وهـو سـاخـطٌ راضِ
فـيـا لـهـا رُقْـيَـةً مـسَـكِّـنـةً ... لـحـيَّـةٍ قـد سَـاوَرَتْ نَـضْـنـاضِ

ومن شعره [مخلع البسيط]:

خُـلِـقْـتُ إلاَّ عـلـيـك جَـلْـداً ... يـا مـلـتـفـي جـفـوةً وصَـدًا
لَـجَـجْـتُ وَصْـلاً فَـلـجَّ هـجـرا ... وزدتُ قـربـاً فـزاد بُـعْـدا
يـا أيـهـا الـنـاسُ أيُّ شـيء ... عـلـيـكـم إن هَـلَـكْـت وَجْـدا
حُـرِمْـتُ مـن وَصْـلِـه نـصـيـبـي ... إنْ لـم تـكُـن وَجْـنَـتـاه وَرْدا

٦٨٤٢ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٤٦ ـ ١٥٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

ومنه [الكامل]:

مسكينُ هجْرِكَ أو أسير هواكا ... أمسى وأصبح يرتجيك عساكا
ضاقت به سعَةُ وأمسكت ... كَفُّ الغرام لقلبه إمساكا
قد كان منقطعَ الرجاء فما ترى ... فيمَن أضَرَّ به الهوى فدعاكا
يا أيها الرشأ الذي بلِحاظِه ... ما زال ينْصِبُ للهوى أشراكا
أترى جميلاً أن تُعذِّبَ في الهوى ... قلبي وقد عَبَثت به عيناكا
ولقد عَكفتُ على هواكَ ألومه ... فأبى وأقسم لا يحِبُّ سواكا

وكتب إلى معدّ بن جَبارة [السريع]:

يا واحد العلم ويا كهفه ... ويا فريدَ الأدب المحضِ
ومن به يفخُر شأوُ العلى ... في سائر الآفاق والأرضِ
مسألةٌ جاءَكَ عنوانُها ... خَصْمانِ في أمرٍ بما تقضي
طرفٌ رأى طَرَفاً فلم يبرحا ... وآخرٌ في خَدِّه الغَضّ
لكنَّ جُرْحَ القلبِ عن لذَّة ... وهي به نحو الردى تَمْضي
والجَرْحُ في الخدِّ له زينةٌ ... أتتهُ عن كُرْهٍ وعن بُغضِ
فاقْضِ وقاك اللّهُ من بيننا ... بالحق يا خيرَ امرىءٍ يقْضي

فأجابه معدٌ وتعافى من الحكومة قطعاً للجدال وللخصومة وقال [السريع]:

تفديك نفسي من فتًى بارع ... يُعرف بالإبرام والنقضِ
قد أتعب الأفكار وَصْفُ الهوى ... وكلُّ غبن دونه يعضي
تلك أمورٌ خفيت دقَّةً ... عن كل من يحكم أو يقْضي
لو لم يُعِبْ أمر الهوى لم يكن ... فيه تلاف المال والعِرْضِ

وجلس يوماً إلى شيخ تونس، وكان نهاية في المجون، فاجتاز بهما رجل يسأل عن دار ابن عبدون، فقال له الشيخ: هي تلك الرائقة حيث يقوم أيرك، فقال الفراسي: والله لأنظمنه فما رأيت كهذا المعنى، وقال من ساعته [السريع]:

إن شئت أن تعرفَ عن صحةٍ ... دار التي تعزى لعبدونهْ
فامش فإن أيرك أبصرته ... قام فإن الباب مِنْ دونهْ

قلت قد وقع لي هذا المعنى لكن هو عكس هذا وهو [الوافر]:

أقولُ لمن يسائل عن محليّ ... تقدّم وامش من خلف السواري

ومرَّ فحيثما تلقى حُكاكا بسُرْمِك لا تعد فثَمَّ داري

٦٨٤٣ - «**أبو طالب الواسِطي**» **عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد السميع بن أبي تمام عبد الله بن عبد السميع. أبو طالب الهاشمي الواسِطي المقرىء المعدِّل**. سمع وكتب الكثير لنفسه ولغيره، وصنَّف أشياء حسنة، وروى الكثير، وكان ثقةً حَسَن النقل. وتوفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٦٨٤٤ - «**أبو القاسم الطيِّبي**» **عبد الرحمٰن بن محمد بن حمدان. الفقيه صائن الدين أبو القاسم الطِّيبي** مصَنّف «شرح التنبيه»، ومعيد النِّظامِيَّة. كان سديدَ الفتوى متقناً فرضياً حاسباً. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٨٤٥ - «**أبو محمد المقدسي**» **عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الجبار. الإمام رضي الدين أبو محمد المَقْدسي الحنبلي المقرىء، والد السيف بن الرضي. سيخٌ صالح تالٍ لكتاب الله تعالى، سمع وروى، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.**

٦٨٤٦ - «**ابن رَحْمون النحوي**» **عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن**. الأستاذ أبو القاسم بن رَحْمُون النحوي المَصْمُودي. أخذ العربية عن ابن خروف، وكان ذا لَسَنٍ وفَصَاحَة، وكان يقرىء كتاب سيبويه، وله صيت وشهرة ومشاركة في فنون. توفي سنة تسع وأربعين وستمائة.

٦٨٤٧ - «**ابن الفويرة**» **عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن حفاظ. الشيخ زكي الدين أبو محمد السُّلَمي الدمشقي المعروف بابن الفويرة**، حدَّث عن الكندي وكان من المعدّلين، وهو والد بدر الدين الحنفي.

٦٨٤٨ - «**عبد الرحمٰن بن محمد الحنبلي**» **عبد الرحمٰن بن محمد بن الحافظ الكبير**

٦٨٤٣ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٩٦٢)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٧)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٤ - ٩٥).

٦٨٤٤ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٥).

٦٨٤٥ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٧٧٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧١).

٦٨٤٦ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٥/ ١٧١).

٦٨٤٧ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٨).

٦٨٤٨ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢١٨ - ٢١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٥٦٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٦).

عبد الغني بن عبد الواحد. الإمام المحدث عزّ الدين ابن العزّ أخو التقي ابن المعز المقدسي الحنبلي. ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة. سمع حضوراً من ابن طَبَرْزَد، وتفقّه على الشيخ الموفق، وسمع من الكندي، وابن الحَرَسْتاني، وابن ملاعب وطبقتهم، وسمع من أصحاب السِّلَفي بالإسكندرية، وله معرفة بالرجال. وروى عن الدمياطي، وابن الزراد، والقاضي تقي الدين. ولم يستكمل الستين.

٦٨٤٩ ـ «ابن قُدامة الجَمَّاعِيلي» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن محمد بت قُدامَة. شيخ الإسلام وبقية الأعلام شمس الدين أبو محمد وأبو الفرج ابن القدوة الشيخ أبي عمر المقدسي الجَمَاعِيلي الصَّالِحيّ الحَنْبَلي الخطيب الحاكم. ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالدير المبارك بسَفْح قاسيون، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

وسمع حضوراً من ست الكتبة بنت الطرَّاح، ومن أبيه وعمّه الموفق وعليه تفقّه وعرض عليه «المقنع» وشرحه عليه وشرح عليه غيره وشرحه في عشر مجلدات، وسمع من حنبل، وابن طَبَرْزد، والكندي، وابن الحَرَسْتاني، وابن كامل، والقاضي أسعد بن المُنَجَّا، وابن البَنَّاء، وابن مُلاعب، وأبي الفتوح البكري، والجَلاجِلي، والشمس البخاري وجماعة كثيرة. وطَلَب بنفسه وكَتَب وقرأ على الشيوخ، قرأ على ابن الزبيدي، وجعفر الهمذاني، والضياء المقدسي. وسمع بمكة من أبي المجد القَزْويني وابن باسويه، وبالمدينة من أبي طالب عبد المحسن بن العميد الخفيفي. وأجاز له أبو الفرج بن الجَوْزي، وأبو جعفر الصيدلاني، وأبو سعد بن الصفار وعفيفة الفارقانية، وأبو الفتح المندائي وخلق كثير، وروى عنه الأئمّة أبو بكر النواوي، وأبو الفضل بن قدامة الحاكم، وابن تيمية، وأبو محمد الحارثي، وابن العطَّار، وأبو الحجاج الكَلْبي، وأبو إسحاق الفَزاري، وأبو الفداء إسماعيل الحرّاني، والبِرْزَالي وخلق كثير. وإليه انتهت رئاسة المذهب في عصره، وكان عديم النظير علماً وعملاً وزُهْداً، وتولّى القضاء أكثر من اثنتي عشرة سنة ولم يأخُذ عليه رزقاً، ثم إنه تركه.

وبالغ نجم الدين بن الخبَّاز وجمع سيرته في مائة وخمسين جزءاً تجيء ست مجلدات، لعلّ ثُلثها مما يختص بترجمة الشيخ، والباقي في ترجمة النبي ﷺ لكون الشيخ من أمته، وفي

٦٨٤٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٨٦ ـ ١٩١)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٠٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩).

ترجمة الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه وهلم جراً إلى زمان الشيخ. وأجاز الشيخ شمس الدين مروياته. ورثاه شمس الدين الصائغ، والشيخ علاء الدين علي بن غانم، والشيخ محمد بن الأموي، والبرهان بن عبد الحافظ، ونجم الدين بن فُلَيْتة، ومجد الدين بن المِهْمَار، ورثاه شهاب الدين محمود بقصيدته التي أولها [الكامل]:

ما للوجود وقد علاهُ ظلام ... أَعَراه خطب أم عداه مرامُ
أم قد أصيب بشمسه فغدا وقد ... لبست عليه حدادَها الأيامُ
لم أدرِ هل نبذ الظلام نجومه ... أم حُلَّ للفَلَك الأثير نظامُ
فلقد تنكَّرت المعالم واستوى ... في ناظري الإشراقُ والإظلامُ
وذهلت حتى خلت أنّي ليس لي ... بعد الفراقِ سوى الدموعِ كَلامُ
أترى دَرَى صرفُ الردى لمَّا رَمَى ... أن المصابَ بسهمه الإسلامُ
أو أنه ما خُصَّ بالسهم الذي ... أصْمى به دون العراقِ الشامُ
سهم تَقَصَّدَ واحداً فغدا وفي ... كل القلوب لوقعه آلامُ
ما خِلْتُ أن يدَ المنون لها على ... شمسِ المعارف والهدى إقدامُ
من كان يُستَسقَى بغرة وجهِهِ ... إن عاد وجهُ الغيثِ وهو جَهامُ
وتبين للساري أسِرَّةُ فضله ... فكأنما هي للهدى أعلامُ
ما خلتُ أن الدين لولا فقدُه ... ممن يَروِّعُ سربُه ويضامُ
كانت تطيب لنا الحياة بأنسه ... وبقربه فعلى الحياة سلامُ
كانت ليالينا بطيب بَقائه ... فينا تُضيء كأنها أيامُ
كانت له تُرْوى القلوب وتَنْثَني ... ولها إليه تعطّشٌ وأُوامُ
من للعلوم وقد عَلَت وغَلَت به ... أضحت تسامي بعده وتُسامُ
من للحديث وكان حافظ سرّه ... من أنْ يضم إلى الصحاح سقامُ
وله إذا ذكر الدروسُ مراتب ... تسمو فتقصرُ دونها الأوهامُ
يروي فيُروي كل ذي ظمأ له ... بحمى الحديث تعلُّق وغرامُ
ببديهة في العلم يقسم من رأى ... ذاك التَسَرُّع أنها إلهامُ
من للقضايا المشكلات إذا نَبَت ... عنها العقول وحارت الأفهامُ
هل للفتاوى من إذا وافى بها ... قُضِيَ القضاءُ وجفت الأقلامُ
من للمنابر وهو فارسها الذي ... تَحْيَى القلوب به وهنَّ رِمامُ

وله إذا أمّ الدروس مواقفٌ مشهودة ما نالهن إمامُ
يجلى لها صدأ القلوب وترتوي منها العقولُ وتعقلُ الأحكامُ
ولديه في علم الكلام جواهرٌ غُرٌّ يَحار لحُسنها النظَّامُ
من للزمان؟ وكان طول حياته أللَيل يُحْيَى والنهارُ يُصامُ
من للعفاة وللعناة وهل لهم من بعد في ذاك المقام مقامُ
كانت لهم منه عواطف مشفق فمضَى فهم من بعده أيتامُ
إن يخلُ منهم بابه فلطالما عاينتُهُ ولهم عليه زحامُ
وذوو الحوائج ما أتوه لحادثٍ إلاّ ونالوا عنه ما قَدْ راموا
يلقاهُمُ بشرُ يبشرهم بما قصدوا من الحاجات وهي جِسامُ
من للطريد وهل له من بعده يوماً من الدهر الذميم ذمامُ
فُجعت به الدنيا فإن لم تَصْفُ من أكدارها يوماً فليس تلامُ
فعلام يُبقي الطَّرف فيه بقية أيروم أن يَرِدَ الجفون منامُ
أو أن يصون الدمعُ كي يطفي الجوى ولنارِه بين الضلوع ضِرامُ
أو أن يكون ذخيرة هيهات ما لمُلِمّةٍ من بَعْدها إيلامُ
هذا الذي عِفْنا المضاجع خَشْيةً من أن تخيّله لنا الأحلامُ
فعلام نجزع للحوادث ما اشتهت من بعده فلتفعل الأيامُ
بتنا نودّعه وقد جاءته من دار السلام تحيةٌ وسلامُ
ونقوم إجلالاً لديه ولم نَخَلْ أن الملائكة الكرام قيامُ
وأتته من خِلَع القبولِ ملابسٌ شرُفَت فليس تُرى وليس ترامُ
فليهنه الدارُ التي لنعيمها فيها إذا زال النعيم دوامُ
دارٌ له فيها السرور محقَّقٌ لا كالحياة فإن تلك منامُ
حيي الحيا الزمان فإنه للأنس بل للمكرمات خِتامُ
وسقى العِهادُ عهودَه فإذا ونى فالدمع إن ضنَّ الغمام غمامُ
إن كان عانَدَنا الزمانُ بفقده فله بمَن أبقى لنا إنعامُ
أو غالَنا في الشمس وهي منيرة فلقد سخا بالبدر وهو تمَامُ
نجمٌ به ألف الهدى وبنوره عادت وجوهُ الدهر وهي وِسامُ

أبـقـى لـنـا مـنـه الـزمـان بـقـيـة ... أثـنـى عـلـيـه بـتـركـهـا الإسـلامُ
شَـرُفَ الـقـضـاء بـعـلـمـه وتـشـرَّفـت ... بـوجـوده الأحـكـام والـحـكّـامُ
وبـه عـلـيـنـا الـدهـر لـمـا أن مـضـى ... مـنـه إمـامٌ قـام مـنـه إمـامُ
حَـسُـنَ الـزمـانُ بـه فـألْـفَـت جـيـدَهُ ... مـاضـي الـدهـور وحـنَّـت الأعـوامُ
ولـكـم عَـدَتْ مـن زلَّـة وفـريـضـة ... هـذي تـقـال بـه وتـلـك تـقـامُ
مـن دوحـة شـرفـت وكـم فـرع بـهـا ... زاكٍ تـأخَّـر عـنـه وهـو إمـامُ
مـن كـان فـي حـجـر الـعـلـوم وطـالـمـا ... سـبـق الـكـهـولَ تُـقـاه وهـو غـلامُ
مـولاي نـجـم الـديـن دعـوة مـن غـدا ... الـصَّـبـر الـجـمـيـل عـلـيـه وهـو حـرامُ
طـب عـن أبـيـك فـدتـك نـفـسـي إنـه ... ولّـى ولـم تَـغْـلـق بـه الآثـامُ
فـلـمـثـل هـذا كـان يُـتْـعـب نـفـسَـهُ ... الـلـيـل ذكـر والـنـهـار صـيـامُ
لـكـم الـكـرامـاتُ الـجـلـيـلات الـتـي ... لا يـسـتـطـيـع جـحـودهـا الأقـوامُ
فـي وقـت دفـن أبـيـك هـبَّـت نـسـمـة ... فـي طـيِّـهـا كَـلَـفٌ بـه وغـرامُ
إن لـم يـكـن روح الـجـنـان فـقـبـلـهـا ... مـا طـاب مـن لَـفْـح الـهـجـيـر مـقـامُ
فـاسـلـم ودُم تـحـيـي الـمـآثـر والـعُـلَـى ... مـا نـاح فـي فـرع الأراك حـمـامُ

تمَّت.

٦٨٥٠ - «ابن الإِخْوة الكاتب» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار بن الحسين بن محمد بن محمد ابن الوزير الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني البَيِّع. أبو الفتح ابن أبي الغنائم الكاتب المعروف بابن الإِخْوة. سمع محمد بن عبد السلام الأنصاري، وثابت بن بندار البقال، والحسين بن علي بن أحمد بن البشري وغيرهم. وكان أحد الكتَّاب بالديوان وكتب خطّاً مليحاً، وله أدب وشعر. توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره [الرجز المجزوء]:

صـدَّ الـغـزالُ الأغْـيَـدُ ... فـعـاد طـرفـي الـسُّـهُـدُ
ولـيـس لـي مـن مُـسْـعِـدٍ ... عـلـى الـغـرامِ يـسـعـدُ
وفـي ضـلـوعـي زفـرا ... تٌ نـارُهـا مـا تُـخْـمَـدُ
يـا عـاذلـي رفْـقـاً فـمـا ... مـثـل الـذي بـي تَـجِـدُ

٦٨٥٠ - «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٧ - ١٦٩)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٩٤).

أنــــت خَــــلِـــــيٌّ وأنــــا صــبٌّ مُــعَــنَّــى مُــكْــمَــدُ
فــلا تَــلُــمْــنــي فــي الــبــكــاء إذا بــــدا لـــيَ مــعــهــدُ

وهي أكثر من هذا طويلة، قلت: شعر فارغ لا روح فيه.

٦٨٥١ ـ «أبو منصور الكَرْخي» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن علي. أبو منصور الكَرْخي. أسمعه جدّه في صباه من أبي الفتح بن البَطِّي وجماعة في طبقته. كان والده سنّياً، ولكن صحب ولده هذا أبو منصور الرَّفَضَة، وتعلَّم الإنشادَ لمَراثي الحسين رضي الله عنه في أيام المواسم بالكَرْخ في مشهد موسى بن جعفر، ويذكر سبّ الصحابة. وجَوَّد حفظ القرءان وقرأه بالروايات على أبي بكر بن الباقلاَّني. وكان حَسَنَ التلاة طيب النغمة، أدَّب الصبيان في منزله وكتب الحسن. وتوفي شاباً قد جاوز الأربعين سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وأورد له محب الدين بن النجّار [الكامل]:

وَصَلَ الكتابُ فلا عَدِمْتُ أناملاً عـبـثـت بـه فـلـقـد تـضـوَّع طـيـبـا
فـقـرأتُـه وفـهِـمْـتُـه فـوجـدتُـه لـخَـفِـيّ أسـرارِ الـقـلـوبِ طـبـيـبـا
يـجْـلـو الـعَـمَـى عـن نـاظِـرِي بـوروده كـقـمـيـص يـوسُـفَ إذ أتـى يـعـقـوبـا

٦٨٥٢ ـ «أبو القاسم الواسطي» عبد الرحمٰن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامِع. أبو القاسم الواسطي يعرف بابن المُعَلّم. دَخَل بغداد وتفقّه للشافعي على أبي القاسم بن فَضْلان، وأبي علي بن الربيع حتى بَرَع في المذهب والخِلاف والأصول، وسمع من ابن شاتِيل أبي الفتح. ولي الإعادة بمدرسة الجهة أم الخليفة بالجانب الغربي عند الفارقي، فلمّا توفي الفارقي ولي بها التدريس. وتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٦٨٥٣ ـ «كمال الدين بن الأنباري» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد. أبو البركات النحوي كمال الدين ابن الأَنْباري، قدم بغداد في صباه وقرأ الفقه بالمدرسة النظامية على أبي منصور سعيد ابن الرزاز وعلى من بعده حتى بَرَع، وحَصَّل طَرَفاً صالحاً من

٦٨٥٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٣٦٤).

٦٨٥٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٩ ـ ١٧١)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٧٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٦٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٩ ـ ٢١١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٣١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٠٨)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٢٤ ـ ١٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٦ ـ ٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

الخلاف، وصار معيداً بالنظامية. وكان يعْقِد مجلس الوعظ، ثم قرأ الأدب على أبي منصور بن الجواليقي ولازم الشريف أبا السعادات ابن الشَّجَري حتى بَرَع وصار من المشار إليهم في النحو، وتخرّج به جماعة. وسمع من أبيه بالأنبار ومن خليفة بن محفوظ المؤدب، وببغداد من أبي منصور محمد بن خيرون، وعبد الوهاب بن المبارك الأَنْماطي، ومحمد بن عبد الله بن حبيب العامري وغيرهم. وحدّث باليسير إلاّ أنه روى الكثير من كتب الأدب، ومن مصنفاته.

وكان إماماً ثقة صدوقاً فقيهاً مناظراً غزير العلم، ورعاً زاهداً عابداً تقياً عفيفاً لا يقبل من أحد شيئاً، وكان خشن العيش خشن المأكل لم يتلبس من الدنيا بشيء. توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

وله من المصنفات: «هِدايةُ الذاهب في معرفة المَذاهب»، كتاب «بداية الهداية» و «الداعي إلى الإسلام في عِلْم الكلام»، «النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح»، «اللُّباب المختصر»، «منثور العقود في تجريد الحدود»، «التنقيح في مسلك الترجيح»، «الجُمَل في علم الجَدَل»، «الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظّار»، «نجدة السؤّال في عمدة السؤال»، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين نُحاة البصرة والكوفة»، «أسرارُ العربية»، «عقود الإعراب»، «حواشي الإيضاح»، «منثور الفوائد»، «مفتاح المذاكرة»، «كلا وكلتا»، «كتاب لو»، «كتاب ما»، «كتاب كيف»، «كتاب الألف واللام»، «كتاب في يعفون»، «كتاب حلية العربية»، كتاب «لُمَع الأدلة»، «الإغراب في علم الإعراب»، «شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل»، «الوجيز» في التصريف، «البيان في جمع أفعل أخف الأوزان»، «المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر»، «المُرْتجل في إبطال تعريف الجمل»، «جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظرف في قوله تعالى: **﴿أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيام﴾**» [البقرة: ١٨٧]، «غريب إعراب القرءان»، «رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية»، «مُقترح السائل في وَيْل أمّه»، «كتاب الزهرة في اللغة»، «الأسمى في شرح الأسما»، «كتاب حَيْص بيص»، «حِلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود»، «كتاب ديوان اللغة»، «زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء»، «البلغة في الفَرْق بين المذكر والمؤنث»، كتاب «النوادر»، كتاب «الأَضْداد»، كتاب «فعلت وأفعلت»، «الألفاظ الجارية على لسان الجارية»، «قُبْسَة الطالب في شَرْح خُطْبَة أدَب الكاتب»، «تفسير غريب المقامات الحريرية»، «شرح ديوان المتنبي»، «شرح الحماسة»، «شرح السبع الطوال»، «شَرْح مَقْصُورة ابن دُرَيْد»، «المقبوض في العروض»، «شرح المقبوض»، «الموجز في القوافي»، «اللُّمْعَة في صَنْعة الشعر»، «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، «الجوهرة في نَسَبَ النبي ﷺ وأصحابه العشرة»، «تاريخ الأنبار»، «نكت المجالس في الوعظ»، «نقد الوقت»، «بغية الوارد»، «التفريد في كلمة التوحيد»، «أصول الفصول» في التصوف، «نسمة العبير في

التعبير»(١). ومن شعره [البسيط]:

إذا ذكرتُك كادَ الشوقُ يقْتُلُني وأرَّقتنيَ أحزانٌ وأوجاعُ
وصار كلِّي قلوباً فيكَ دامية للسُّقم فيها وللآلام إسراعُ
فإن نطقتُ فكلِّي فيك ألسنةٌ وإن سَمعتُ فكلِّي فيك أسماعُ

ومنه [الخفيف]:

دع فؤادي من ذكر دعْدٍ وهندِ وبكائي مغْنَى العقيق النَجْدِ
وادّكاري أطلالَ رامةَ الجز ع فذكرُ الأطلال ما ليس يجدي
وارتياحي إلى الحِمَى والأُثَيلا تِ وما فيه من عرارٍ ورَنْدِ
واشتياقي إلى الإراك وما ضـ ـمَّ حِماهُ من المها والرُّبدِ
ودّعاني بذكر من سكن الخيـ ـفَ فخيفي خوفي ونجديَ وجدِي
سوقِ شوق الحبيب يحدو بقلبي نحو سوقِ الشوقِ المبرِّحِ وجدي
غيرةٌ أن يحلَّ فيه سواه أو يرى فيه ذكرُ مولًى وعبدِ
هو أُنْسي إذا تباعد أُنْسي وجليسي إذا ذُكِرتُ وعندي
جلَّ في الذات والصفات عن الحـ ـدِّ وفي الطول أن يحدَّ بحدِ
عدِّ عني ذكر الغواني وهندِ والمَغاني بالجزع باللَّهِ عدِّ

ومنه [الكامل]:

العلمُ أوفى حِلْية ولباسِ والعقلُ أوقى جُنَّة الأكياسِ
كن طالباً للعلم تحيا فإنما جهلُ الفَتَى كالموت في الأرْماسِ
وصُنِ العلومَ عن المطامع كلِّها لترى بأن العزّ عزّ الياس
والعلمُ ثوبٌ والعفافُ طرازه ومطامعُ الإنسان كالأدناسِ
والعلمُ نورٌ يُهْتَدى بضيائه وبه يسودُ الناسُ فوق الناسِ

٦٨٥٤ ـ «الحَلْواني» عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن محمد الحَلْواني. أبو محمد بن

(١) حول مؤلفات ابن الأنباري وما نشر منها راجع تعليقات رمضان عبد التواب على ترجمة كتاب بروكلمان (٥/ ١٧٠ ـ ١٧٣).

٦٨٥٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٤٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٧١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٤). والحَلْوَاني: بفتح الحاء المهملة وسكون اللام، نسبة إلى بيع الحلواء أو عملها.

أبي الفتح. تفقّه على أبيه وفسّر القرءان الكريم في أحدٍ وأربعين جزءاً، وحدّث به وكان فقيهاً يفتي ويَنْتَفع به أهل محلته بالمأمونية في بغداد. وروى عن والده، وعلي بن الحسين بن أيوب البراز، والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي. مولده سنة تسعين وأربعمائة وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة.

٦٨٥٥ - «أبو محمد الحنفي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عمران بن عُلْوان بن خَزْرَج. أبو محمد الحَنَفي العراقي. قدم دمشق وروى بها عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ، وعن الوزير أبي المظفر يحيى بن هُبَيْرة، وكتب عنه أبو الخير سلامة ابن إبراهيم بن سلامة الحدَّاد إمام الحنابلة بالجامع الأموي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الكامل]:

ما بالُ قلبي لا يُفيقُ لدائِه ... كم ذا التَّمادي منه في عَمْيائِهِ
يَصِفُ الرَّشادَ ولا يُصِيخُ لمُرْشد ... ويظَلُّ يَخبِط في دُجَى ظَلْمَائِهِ
يغشُو إذا بَرَقَت صواعِقُ هُلْكِه ... ويظُنُّ أن طَلَعت شُموسُ رجائِهِ
حَسْبُ المنافِق أن يكون مخالفاً ... في فِعْلِهِ عن قولِه بريائِهِ
ما عُذْرُ من قَطَع الزمان مُشَرّقاً ... في طاعة الرحمٰنِ يومَ لقائِهِ

٦٨٥٦ - «عبد الرحمٰن بن مُنقِذ» عبد الرحمٰن بن محمد بن مُرْشِد بن مُنْقِذ. أبو الحارث شمس الدولة الشَّيْزَرَي. ابن بيت الإمارة والتقدم والفَضْل والأدب. قدم بغداد رسولاً عن السلطان صلاح الدين، وروى بها شيئاً من شعره. وجهّزه أيضاً رسولاً إلى ابن تاشْفين، صاحب مراكش. ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، من شعره [مجزوء الرمل]:

لام العذولُ على هوا ... هُ فقلت عذلٌ لا يفيدُ
زادت مُلاحَتُه فقُلْـ ... ـلوا من مَلامي أو فزيدوا
قد جدَّد الوجْدَ القديـ ... ـمَ لديَّ عارضُه الجديدُ

ومنه [الطويل]:

وأغْيَدَ مُسْبِ للعقول بوجههِ ... وثغرٍ تَبدَّى دُرُّه من عَقيقِهِ
إذا لَدَغَتْ قلبي عقارِبُ صَدْغِه ... فليس شفائي غير درياق ريقِهِ

٦٨٥٧ - «عبد الرحمٰن بن محمد» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين. أبو علي توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. سمع جماعة من أهل العِلْم

٦٨٥٥ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧).

منهم: أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي، وأبو سعيد السِّيرافي. وروى عنه القاضي أبو منصور محمد بن عبد الجبار السَّمْعاني في مصنَّفاته.

٦٨٥٨ ـ «الداودي» عبد الرحمٰن بن محمد بن المُظَفَّر بن محمد بن داود بن أحمد بن مُعاذ بن سَهْل بن الحَكَم بن شِيْرَزاد. أبو الحسن بن أبي طلْحة الداوودي البوشَنْجِي جمال الإسلام وشيخ خراسان.

كان من الأئمّة الكبار في معرفة المذهب والخلاف والأدب مع علو الإسناد، وله حظ من النظم والنثر. قرأ الفقه على القفَّال المروزي، وأبي الطيب سهل الصُّعْلوكي، وأبي ظاهر محمد بن محمد بن يحمش الزيادي، وأبي بكر الطوسي، وأبي سعيد يحيى بن منصور. وقرأ الأدب على أبي علي الفلجردي، وصحب الأستاذ أبا علي الدقاق، وأبا عبد الرحمٰن السُّلَمي، وفاخر السجزي الضرير، ويحيى بن عمَّار، وقدم بغداد وقرأ على أبي حامد الأسفراييني حتى بَرَع في المذهب والخلاف، وسمع من أحمد بن محمد بن الصلب، وعبد الواحد بن محمد بن مهدي، وعلي بن عمر التَمَّار وغيرهم. وعاد إلى بوشنج وأخذ في التدريس والفتوى والتصنيف، وعَقَد مجالس التذكير ورواية الحديث إلى أن توفي سنة سبع وستين وأربعمائة، وكان مولده سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. ومن شعره [السريع]:

كان اجتماعُ الناسِ فيمَا مضى ... يورث البهجة والسَّلْوَة
فانقلب الأمرُ إلى ضدِّه ... فصارت السَّلْوةُ في الخلْوَة

ومنه [الخفيف]:

كان في الاجتماع من قبلُ نورٌ ... فمَضى النور وادْلَهَمَّ الظلامُ
فَسَدَ الناسُ والزمانِ جميعاً ... فعلى الناسِ والزمانُ السلامُ

ومنه [الرجز المجزوء]:

إنْ شئتَ عيشاً طَيِّباً ... صفواً بلا منازِع
فاقْنَع بما أوتيتَهُ ... فالعيشُ عيْشُ القانِعِ

٦٨٥٩ ـ «ابن دوست» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عُزَيْز بن يزيد. الحاكم أبو

٦٨٥٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٩٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٦٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١١٧ ـ ١٢٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٩٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٢٧).

٦٨٥٩ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٧)، و«يتيمة الدهر» =

سعيد بن دوست، ودوست لقب جده محمد، أحد الأعيان الأئمّة بخراسان في العربية. سمع الدواوين وحصَّلها، وصنَّف التصانيف المفيدة، وأقرأ الناس الأدب والنحو، وله ردٌّ على الزجاجي فيما استدركه على ابن السِّكِّيت في «إصلاح المنطق». وكان زاهداً عارفاً فاضلاً، وعنه أخذ الواحدي اللغة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. وكان أطروشاً لا يسمع شيئاً، وكان يقرأ على الحاضرين مجلسه بنفسه، وكان أوْجَه من قرأ اللغة على إسماعيل الجَوْهَري.

ومن شعره [الهزج]:

ألا يا ريمُ أخبرني ... عن التفاح مَنْ عضَّهْ
وحَدِّث بأبي عن حبِّـ ... ـك البكر من افتَضَّهْ
وختْمُ اللَّه بالوردِ ... على خدَّيك مَنْ فَضَّهْ
لقد أثَّرت العضَّـ ... ـةُ في وجنتكَ الغَضَّهْ
كما يكتُب بالعَنْبَـ ... ـرِ في جامٍ من الفضَّهْ

ومن شعره [السريع]:

وشادنٍ نادَمْتُ في مجلسٍ ... قد مَطَرت راحاً أباريقُهُ
طلبتُ ورداً فأبى خدّهُ ... ورُمْت راحاً فأبى ريقُهُ

ومنه [الرجز المجزوء]:

وشادنٍ قلتُ لَهُ ... هل لكَ في المُنادَمَهْ
فقال: كم عاشقٍ ... سَفَكْتُ بالمُنى دَمَهْ

ومنه [البسيط]:

عليك بالحفظِ دون الجمعِ في كتبٍ ... فإن للكتبِ آفاتٍ تفرّقها
الماء يغرقها والنار تُحرقها ... والفار يخرقها واللصُّ يسرقها

٦٨٦٠ ـ «الحافظ الإدريسي» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن حسن بن متّويه. الحافظ أبو سعيد الإدريسي الأستراباذي نزيل سَمَرْقَند. رحل وأكثر وصنَّف «تاريخ سَمَرْقَنْد» و «تاريخ استراباد» وجمع الأبواب والشيوخ. وثّقه الخطيب

= للثعالبي (٤/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٤).

٦٨٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٦٢ ـ ١٠٦٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٥).

وتوفي سنة خمس وأربعمائة.

٦٨٦١ ـ **«أبو محمد الحضّار الطُّلَيطِلي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عَيَّاش بن جَوْشَن، أبو محمد الأنصاري عرف بابن الحَصَّار الطُّلَيْطِلي خطيبها**. حدّث وعُني بالرواية وجَمَع، وكانت إليه الرحلة. وهو ثقة صدوق صبور على النسْخ، ذكر أنه نَسَخ مختصر ابن عُبَيْد وعارَضَه في يوم واحد. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

٦٨٦٢ ـ **«أبو المطرف ابن فُطَيْس» عبد الرحمٰن بن محمد بن عيسى بن فُطَيْس بن أصبغ بن فُطَيْس**. العلامة أبو المُطَرِّف قاضي الجماعة بقُرْطُبة. سمع وروى، وكان من جهابِذة المحدّثين وكبار الحفَّاظ، بيعت كتبه بأربعين ألف دينار، وكان له ستة ورَّاقين ينسخون دائماً. وصنَّف كتاب «القصص وأسباب النزول» وهو في مائة جزء، و «فضائل الصحابة» في مائة جزء، و «فضائل التابعين» في مائة جزء وخمسين جزء، «الناسخ والمنسوخ» ثلاثون جزءاً، و«الإخوة من أهل العلم والصحابة ومن بعدهم»، في أربعين جزءاً، و «أعلام النبوة ودلالة الرسالة» عشرة أسفار، «كرامات الصالحين» ثلاثون جزءاً، منه حديث محمد بن وطس في خمسين جزءاً، و «مسند قاسم بن أصبغ العوالي» في ستين جزءاً، و «الكلام على الإجازة والمناولة» في عدة أجزاء. توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

٦٨٦٣ ـ **«الوزير أبو مطرف اللَّخمي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد ابن مُهَنّد اللَّخمي. الوزير أبو المُطرِّف**. أحد أشراف الأندلس وذوي السَّلَف الصالح والسابقة القديمة، عُنِيَ عِنايةً بالغة بقراءة كتب جَالِينُوس وتفهُّمها، ومطالَعَة كتب رأسطاليس وغيره من الحكماء، ومَهَر في علم الأدوية وجمع فيها كتاباً جليلاً لا نظير له في حسن الترتيب، جمعه في عشرين سنة، وله في الطب منزَعٌ لطيفٌ ومذْهَبٌ نبيل، كان لا يَرَى التداوي بالأدوية ما أمْكَن التداوي بالأغذية، أو كان قريباً منها. فإذا دَعَت الضرورة إلى الدواء لا يراهُ بالمركّب، فإن اضطُرّ إلى المرَكَّب لم يره بما كَثُر تركيبه. وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبْراء من العِلَل الصعبة والأمراض المخيفة بأيْسَر علاج، واستوطن طُلَيْطِلَة.

ومولده سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وكان حياً سنة ستين وأربعمائة وله كتاب «الأدوية

٦٨٦١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣١٦ ـ ٣١٧).

٦٨٦٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢٩٨ ـ ٣٠٠)، و«تاريخ قضاة الأندلس» للنباهي (٨٧ ـ ٨٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٦١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٢١٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (٤١٤).

٦٨٦٣ ـ «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (٥٥١).

المفردة» وكتاب الوساد في الطب، وكتاب «تدقيق النظر في عِلَّة حاسة البصر»، «كتاب المغيب».

٦٨٦٤ ـ **«أبو محمد المِكْناسي الكاتب» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد. أبو محمد المِكْناسي الكاتب الأديب.** قال ابن الأبّار: خُتِمت به البلاغة بالأندلس، ورأس في الكتابة، وديوان رسائله بأيدي الناس يتنافسون فيه، وكتب لأبي عبد الله محمد بن سعد وغيره من الأمراء، ومات كهلاً سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

٦٨٦٥ ـ **«أبو محمد القرطبي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عتَّاب بن محسن. أبو محمد القرطبي مُسْند الأندلس في عصره.** قال ابن بَشْكوال: هو آخر الشيوخ الجلَّة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسِعَة الرواية. جمع كتاباً حَفِلاً في الزُّهْد والرَّقائِق.

٦٨٦٦ ـ **«ابن حُبَيْش الأنْصاري» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى. القاضي أبو القاسم بن حُبَيْش الأنْصاري الأندلسي المُرْسي نزيل مُرْسية،** وحُبَيْش خاله. برع في النحو ووَلِيَ القضاء بجزيرة شُقْر، ثم نُقِل إلى قضاء مرسية وخطابتها. وكان أحد الأئمّة بالأندلس في الحديث وغريبه ولغته. وله «المَغازي» في عدة مجلدات ومَلَكْته بخطه وهو في مجلدين، وخطه جيّد في المغربي طبقةً. وطال عمره وكاد الناس يَهْلَكون من الزَّحْمة على قبره. توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

٦٨٦٧ ـ **«أبو القاسم القوصي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان. وجيه الدين أبو القاسم القوصي.** تفقّه لأبي حنيفة وسمع من ابن بري، وعلي بن هبة الله الكاملي، ومحمود بن أحمد الصابوني، وعبد الخالق بن فيروز الجوهري، والمسلم بن علان، وأبي محمد القاسم بن علي الدمشقي، وإسماعيل بن صالح بن ياسين وجماعة. وأخذ القراءات عن أبي الجيوش عساكر، وجاور بمكة ودرَّس بها، ودرَّس بالمدرسة العاشورية بحارة زويلة بالقاهرة. وحدث وصنَّف، وكان أحد الفقهاء. ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وكان شاعراً. ومن شعره:

.................................(١)

٦٨٦٤ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٩ ـ ٩٠).

٦٨٦٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٤٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦١).

٦٨٦٦ ـ «التكملة» لابن الأبار (٢/ ٥٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٥).

٦٨٦٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥).

(١) بياض في الأصل.

٦٨٦٨ ـ **«تاج الدين التَّبْريزي الشَّافعيّ» عبد الرحمٰن بن محمد. الإمام القدوة العابد المتبع المذكر تاج الدين ابن الإمام أفضل الدين أبي حامد التَّبْريزي الشَّافعي الواعظ**، أحد من قام بالإنكار على رشيد الدولة وزير التتار وطَعَن في نحلته وفلسفته، فما أقدم الرشيد عليه وأعْرَض عنه لوقعه في نفوس أهل تبريز. وكان سَلَفياً قوّالاً بالحق ذا سكينة وإخلاص، قدم دمشق حاجاً بأبيه وأولاده فسار ورَجَع مع الركب العراقي، فأدركه أجله ببغداد سنة تسع عشرة وسبعمائة، وله ثمان وخمسون سنة.

٦٨٦٩ ـ **«ابن عَسْكر البغدادي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عَسْكر البغدادي، مدرس المستنصرية**، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة وتُوفي سنة اثنتين وثلاثين سبعمائة. هو شيخ المالكية شهاب الدين. روى عن ذي الفقار محمد بن شرف العلوي مُسْنَد الشافعي بسماعه من ابن الخازن، وسمع من علي بن محمد الأسد آبادي، وعزّ الدين الفاروثي، والعماد بن الطبَّال، وسمع في الحجاز من زين الدين بن المُنَيِّر قصيدة. وأخذ عنه الشرف ابن الكازروني، وأبو الخير الدُّهْلي، وولده الفقيه شرف الدين أحمد الذي درَّس بعده. وكان صاحب أخلاق وتصوف ولُطْف يشهد السماع ويتواجد ولا يراعي ناموساً ولا ملبوساً. سافر ودَخَل اليمَن، وله مصنَّفات في المَذْهَب وفي الدعوات، وله «عُمْدَة النَّاسِك» وغير ذلك من التواليف، وتخَرَّج به الأصحاب وبَعُد صيته.

٦٨٧٠ ـ **«أبو محمد البَعْلَبَكِّي الحنبلي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن يوسف البَعْلَبَكِّي ثم الدمشقي الحنبلي. الفقيه المحدّث المفيد فخر الدين عين الطلبة أبو محمد قارىء الكراسي**. ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. سمع من الفخر في الخامسة، ومن ابن الواسطي، وابن القوَّاس، ثم طَلَب بنفسه سنة خمس وسبعمائة، ورَحَل وكَتَب وتَعب وخرَّج وتَميّز، ودرس الفقه وغير ذلك، وكان فيه دين وخير ونَفْع للعامة.

٦٨٧١ ـ **«الدبَّاغ القيرواني» عبد الرحمٰن بن محمد بن علي المؤرخ المحدِّث. أبو زيد**

٦٨٦٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٠)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٩).

٦٨٦٩ ـ «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (١٧٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٩ ـ ٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٢).

٦٨٧٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠١).

٦٨٧١ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠٥).

الأنصاري الأسدي القيرواني المعمَّر، صاحب «تاريخ القيروان»[١]. ولد بها سنة خمس وستمائة وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة. وأخذ عن عبد الرحمٰن بن طلْحة، وعبد السلام بن عبد الغالب الصوفي وطائفة، وأجاز له ابن رواج، وابن الجميزي، وسبط السِّلَفي وجماعة، وخرَّج له أربعين تساعيات بالإجازة. سمع منه محمد بن جابر الوادي آشي، وتوفي في بلده.

٦٨٧٢ - **«تاج الدين المصري الشافعي» عبد الرحمٰن بن محمد بن علي، تاج الدين. ابن الأمام العلامة القاضي فخر الدين المصري الشافعي**، تقدّم ذكر والده في مكانه. قرأ تاج الدين المذكور «المِنْهاج» للشيخ محيي الدين النووي، و «مِنْهاج» البَيْضاوي في الأصول، وناب عن والده في العادلية الصغيرة وفي الرَّواحية، واستقلّ هو بتدريس الدَّوْلَعية لما نَزَل له عنها والده، وحَجَّ مع والده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وجاور والده. وقَدِمَ هو صُحْبَة الركب إلى دمشق. وكان هشّاً بشّاً فيه كَيَس وذَوْقٌ وتعصُّب مع الناس، وله مروءة وعنده كرم، وفي كل قليلة يعمل للفقهاء دعوة ويحسن إلى أصحابه، وتوفي رحمه الله بالطاعون في شهر رمضان المعظم سنة تسع وأربعين وسبعمائة شاباً، تقدير عمره ثلاث وعشرون سنة وتأسَّف أصحابُه ومَنْ يَعْرفه عليه.

٦٨٧٣ - **«ابن سُنَينيرة» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن بَخْمَش. أبو المظفر بن أبي سعد جمال الدين الواسطي الشاعر المشهور بابن سنينيرة** - تصغير سنورة - ولد سنة سبع أو تسع وأربعين وخمسمائة بواسط وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة. وكان يطوف البلاد ودَخَل حلب، ومَدَح الظاهر غازياً، وجرى له معه قضية ذكرتها في ترجمة ابن خروف علي بن محمد بن يوسف. وكان عَسِر الأخلاق صَعْب الممارسة كثير الدعاوي، لا يعتقد في أحدٍ من أقرانه من الشعراء، مثل الأبله وابن المعلم وغيرهما شيئاً، ويقول أنا أسْحَب ذيلي عليهم فضلاً ومزية، وأنشد الملك الظاهر قصيدة يذكر فيها القناة التي أجراها بحلب، وهي [الكامل]:

دون الصَّراةِ بَدَت لنا صُوَرُ الدُّمَا   لا أُدْمُ صيرانِ الصريمِ ولا الحِمَى

---

(١) هو «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» طبع مع استدراكات عليه لأبي القاسم ابن ناجي في أربعة أجزاء في تونس سنة (١٣٢٠هـ)، ثم أعيد نشره في القاهرة في أربعة أجزاء أيضاً، الأول بتحقيق إبراهيم شبوح، والثلاثة الأخرى بتحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، سنة (١٩٦٨ - ١٩٧٩م).

٦٨٧٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٣).

٦٨٧٣ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٥ - ٢١٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٨ - ٣٠٠)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٣٤).

غـيـد هـزززنَ مـن الـقـدود ذوابـلاً ... لُـذنـاً ورشَـنَ مـن الـلـواحـظ أسْـهُـمَـا
عـنَّتْ وكـم دون الـحـريـم أُحـلَّ مـن ... دم عـاشـق عـانٍ وكـان مُـحـرَّمَـا
فـنـهـبـنَ أنـقـاء الـصـريـمِ روادفـاً ... ووَهَـبْـن إيـمَـاض الـبـروق تـبَـسُّـمَـا
وأَعـرن أنـفـاس الـنـسـيـم مـن الـصَّـبـا ... أرَجـاً أبَـتْ أسـراره أن يُـكْـتَـمَـا
وعـلـى أوانـا كـم ونـى يـوم الـنـوى ... جَـلَـدٌ وعـهـدُ هـوًى وهَـى وتـصـرَّمـا
أأُمـيـم لـولا فـرط صـدِّك لـم أهـم ... ظـمـأ ولا ألَـمـاً إلـى رشْـف الـلَّـمَـى
ولـمـا وقـفـتُ بـسفْـح سـلـمـى مـنـشـداً ... أمـحـلّـتـي سـلـمـى بـكـاظـمـة اسـلـمَـا
خـلـفـتـنـي بـيـن الـتَّـجَـنِّـي والـقِـلَـى ... لا مُـمـعـنـاً هـربـاً ولا مُـسْـتَـسْـلِـمَـا
وتـركـتـنـي تـفـنـي الـزمـان تـعَـلّـلاً ... نـفـسـي بـذكـر عـسـى وسـوف ولـعـلـمَـا
وَلَـكـم طـرقـتـك زائـراً فـجـعـلـت لـي ... دون الـوسـادة والـمـهـاد الـمـعـصـمَـا
ومـنـحـتـنـي ضَـمّـاً ولَـثْـمـاً لـم يـكـن ... حَـوْضُ الـعـفـاف بـورده مـتـهـدِّمـاً
فـالـيـومَ طـيـفـك لـو ألَـمّ لـبـخـلـه ... بـالـصـبُّ فـي سـنـة الـكـرى مـا سـلـمَـا
يـا سـعـدُ إنّ حـلاوةَ الـعـيـش الـتـي ... قـد كـنـت تـعـهـدهـا اسـتـحـالـت عَـلْـقَـمـا
سِرْ بـي فـلـي فـي الـسِّـرْب قـلـبٌ سـار فـي ... أثـر الـفـريـق مُـقَـوضـاً ومُـخـيـمَـا
قـد فـاز بـالـقِـدْح الـمـعـلّـى مَـنْ أتـى ... نـهـرَ الـمـعـلّـى زائـراً ومـسـلـمَـا
لـو لـم تـكـن تـلـك الـقـبـابُ مـنـازلا ... مـا قـابَـلَـتْ فـيـهـا الـبـدور الأنـجـمـا
يـا سـاكـنـي دار الـسـلام عـلَـيـكُـم ... مـنّـي الـتـحـيَّـة مُـعـرِقـاً أو مـشـئـمـا
وعـلـى حِـمَـى حـلـبٍ فـإن مـلـيـكَـهـا ... مـا زالَ صـبّـاً بـالـمـكـارم مُـغْـرمـا
قَـرْم تـرى فـي الـدرع مـنـه لـدى الـوَغـى ... ذا لِـيْـدة قـرمـاً وصِـلاً أرقَـمَـا
ويـضـمُّ مـنـه الـدسـتُ فـي يـوم الـوغـى ... بـحـراً طـمـى كـرمـا وطَـوْداً أيـهـمـا
روًى ثـرى حـلَـب فـعـادت روضـةً ... أُنُـفـاً وكـانـت قـبـلـه تـشـكُـو الـظَـمـا
أحـيـا رفـات عُـفـاتـهـا فـكـأنَّـه ... عـيـسـى بـإذن الـلّـه أحـيـا الأعـظـمـا
لا غـرو إن أجـرى الـقـنـاة جـداولاً ... فـلَـطـالـمـا بـقـنـاتِـه أجْـرَى الـدِّمـا
وبـكَـفِّـه لـلآمـلـيـنَ أنـامـلٌ ... مـنـهـا الـعُـبـابُ أو الـسّـحـابُ إذا هَـمـا

وقال [الطويل]:

رآنـي جـلـيـدا وهْـوَ شـمـسٌ مـنـيـرةٌ ... فـذبـتُ وبـالـشـمـسِ الـجـلـيـدُ يـذوبُ

٦٨٧٤ - **«ابن قِرْطاس القوصي» عبد الرحمٰن بن محمود مَجْد الدين بن قِرْطاس القُوصي. أديبٌ فاضل**، سمع الحديث بالقاهرة على أشياخِ عصره، وقرأ النحو على العلامة أثير الدين، وتأدَّب على الطُّوفي الحنبلي، والشيخ صدر الدين بن الوكيل، والأمير مجير الدين عمر بن اللَّمطي، وتولَّى الخَطابة بجامع الصارم بقوص. وكان صوفياً، وعلَّق تعاليق كثيرة، واختار دواوين، ووقَّف كتبه بالمدرسة السابقية بقوص، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وقال يرثي مجير الدين بن اللَّمَطِيّ بقصيدة أولها [الكامل]:

كأسُ الحِمام على الأنام تدور ... يُسقى بها ذوالصَّحو والمخمورُ

منها:

يُزهَى به النَّعْشُ الذي هو فوقه ... وكذاك يُزهَى بالأمير سَرِيرُ

٦٨٧٥ - **«أبو الحسن القرطبي» عبد الرحمٰن بن مَخْلد بن عبد الرحمٰن بن بَقِيّ بن مخلد. أبو الحسن القرطبي**. سمع من أبيه وأجاز له جده، وكان مليح الخط دَرِباً بالقضاء. توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

٦٨٧٦ - **«ابن مخلوف الإسكندري» عبد الرحمٰن بن مخلوف بن عبد الرحمٰن بن مخلوف بن جماعة بن رجاء الرَّبَعي الإسكندري المالكي**. الشيخ العالم العدل الخير المعمّر المسند محيي الدين أبو القاسم، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة أو نحوها، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. سمع من جعفر الهمداني وعلي بن زيد التسارسي وابن رَواح وطائفة، وتفرَّد بأجزاء عالية سَلَفية، وله بصرٌ بالشروط وتقدّم فيها. سمع منه الواني وابن سيِّد الناس وابن ربيع المصغوني، وسمع منه الشيخ شمس الدين خمس مجالس تعرف بالسلماسية. ومن سماعه الثالث من الثقفيات على التسارسي والدعاء للمَحاملي على جعيفر.

٦٨٧٧ - **«أبو سهل التَّنُوخي الشاعر» عبد الرحمٰن بن مُدْرك بن علي. أبو سهل التَّنُوخي المعرِّي الشاعر**. زُلزِلَت حماة في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فهَلَك جماعة تحت الرَّدْم منهم أبو سهل. روى عنه من شعره أبو اليُسْر شاكر التَّنُوخي الكاتب مقَطّعات منها قوله [المنسرح]:

سارقته نظرةَ أطال بها ... عذابَ قلبي وما لَه ذَنْبُ

٦٨٧٤ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٩٦ - ٢٩٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٥).

٦٨٧٥ - «الصلة» لابن بشكوال (٣١٥ - ٣١٦).

٦٨٧٦ - «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (١٢٥ - ١٢٦)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢٣٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٦).

٦٨٧٧ - «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني (٢/ ٤٦ - ٤٧).

يا جور حكم الهوى ويا عَجَبا   تُسْرقُ عيني ويُقْطع القَلْبُ

٦٨٧٨ ـ **«أبو القاسم بن مُزهف» عبد الرحمٰن بن مُزهَف بن عبد الله بن يحيى بن عبد المجيد. الإمام البارع تقي الدين أبو القاسم الأنصاري المصري الشافعي الناشري المقرىء.** ولد سنة ثمانين وخمسمائة، وقرأ على أبي الجود. انتهت إليه رئاسة الإقراء بجامع مصر.

عبد الرحمٰن بن مروان

٦٨٧٩ ـ **«ابن المنجم الواعظ» عبد الرحمٰن بن مروان بن سالم بن المبارك. أبو محمد التَّنوخي المَعَرِّي ابن المُنَجِّم الواعظ،** قدم بغداد وعليه مِسَح على هيئة السيَّاح، فصار له ناموسٌ عظيم، وعَقَد مجْلس الوَعْظ بدار السلطان، وحضر السلطان مجلسه، وصار له الجاه التام، ونفذه الخليفة رسولاً إلى الموصل، واشتهر ذكره ونَمَى خبره. وكان مشتهراً بتزويج الأبكار وأكثر من ذلك حتى قيلت فيه الأشعار، وصار له جوارٍ يقيِّن عليهن، وخرج من بغداد هارباً من أيدي الغرماء، ودَخَل الشام وأقام بدمشق إلى أن توفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وقد جاوز السبعين.

وكان يعظ بدمشق ونفقت سوقه بها، ولم يترك الوعظ في الأعزية، أتاه يوماً صغيرٌ ليتوب على يده، فحمله على كتفه، وقال [الرجز]:

هـذا صـغـيرٌ مـا أتـى صـغـيرة   فـهـل كـبـيرٌ ركـب الـكـبـائـرا

فضجَّ أهلُ المجلس بالبكاء. وكان يُظهر لكل طائفةٍ منهم حرصاً على التحصيل، وعمل عزاء أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله في الجامع الأموي بدمشق، فقام في التعزية ورثاه بأبيات، فخَلَع عليه صدر المجلس ثوْبه، فذكر عادته في الكدية، وعرَّج عما كان فيه من التعزية إلى استدعاء موافقة الحاضرين فخَلَع عليه بعضهم فقال ذلك اليوم فيه العماد الكاتب: المُعَرِّي لا المَعَرِّي، يعني بضم الميم لا فتحها. قال العماد الكاتب، يعني ابن المنجم الواعظ، قال بديها: وسمعني أُنشد بعض الأصحاب قطعةً سمعتها في الجَرَب من جملتها [مجزوء الخفيف]:

دَبَّ فـي الـجـسـم والـتـهَـبْ

٦٨٧٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٥)، و«طبقات القرَّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٦).

٦٨٧٩ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني (٢/ ٩٢ ـ ٩٧)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٨).

فقطع عليَّ الإنشاد وأنشأ:

فـهـو كـالـنـار فـي الـحَـطَـبْ

ثم قال: (كالنار في الغرب فإنه أغرب).

صِـخـتْ مـن حـرّ نـاره صَيْحَة السُّخط والغَضب
مـتـعِـبٌ قـلـبي الـجَـرَبْ ومـطـيـلٌ بـي الـنَّـصَـبْ
فـمـتـى يـأمَـلُ الـخـلا ص مُـعَـنّـى بـه تَـعِـب
مَـطَـرَتْ قـلـبَـه الـهـمـو مُ فـأَوْدَت بـه الـسُّـحُـب
فـهـو مـا فـوق جـسـمـه طـافـيـاتٌ مـن الـحـبـب

ما قصر في تشبيه الجرب بالحبب، وأنشدني أيضاً [الهزج]:

ولـمـا أصـبـح الـوَصْـلُ صـحـيـحـاً مـا بـه داءُ
أتـى الـهـجـرُ فـلا سـيـن ولا هــــاء ولا لاءُ
ولا مــيــم ولا راء ولا حــاءٌ ولا يــاءُ

ومن شعره [الوافر]:

حبيبٌ لـست أنظره بعيني وفـي قـلـبـي لـه حـبٌّ شـديـدُ
أريـد وِصـالـه ويـريـد هـجـري فـأتـرك مـا أريـد لـمـا يـريـد

ومنه [مجزوء الخفيف]:

جـارةٌ قـد أجـارهـا الـ ـحُسْنُ من كلّ جانبِ
فـهـي بـيـن الـنـسـاء كـالـ ـبـدر بـيـن الـكـواكـبِ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أُفٍّ لـلـدنـيـا وتـف كـلُّ مـن فـيـهـا يَـلُـفُّ
مـثـلُ خـيَّـاط حـريـص كـلَّـمـا شـلَّ يَـكُـفُّ

ومنه في فَرَسٍ أدْهَم [الوافر]:

وأَدْهَـمَ يـسـتـعـير الـلـيلُ مـنـه وتـطـلـعُ بـيـن عَـيْـنَـيْـه الـثُّـرَيَّـا
إذا لاح الـصـبـاحُ يـطـيـر طـيـراً وتُـطْـوى دونَـه الأفـلاك طَـيّـا

ومنه [البسيط]:

وشـاربٍ مـثـل نِـضْـفِ الـصـاد صـادَ بـه قـلـبـي رَشـاً ثـغـرُه أنْـقـى مـن الـبَـرَدِ

كأنَّما خالُه من فوق وَجْنَتِه ... سوادُ عينٍ بدا في حُمْرة الرَّمَد

ومنه [الطويل]:

أرى حبّ ذات الطوق يزداد لوعة ... إذا نحت أو ناح الحمام المُطَوَّقُ

وقلبي على جَمْرِ المحبة مُودَعٌ ... وإنسان عيني بالمَدامِعِ يغرق

سَعَى الدهر ما بيني وبين أَحِبَّتي ... فغرّبت لما فارَقوني وشرّقوا

قلت: شعرٌ جيد.

٦٨٨٠ ـ **«أبو عوف البغدادي» عبد الرحمٰن بن مروان بن عطية، أبو عوف البغدادي البزوري.** قال الدارقطني: لا بأس به، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

٦٨٨١ ـ **«أبو المطَرِّف القَنازِعي» عبد الرحمٰن بن مروان بن عبد الرحمٰن. أبو المطَرِّف الأنصاري القَنَازِعِي القرطبي الفقيه المالكي،** نَشَر العلم وأقرأ القرءان، وكان عالماً عاملاً فقيهاً حافظاً ورعفا متقشفاً. صنَّف «شرح الموطأ»، وكان له معرفة باللغة والأدب، وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٦٨٨٢ ـ **«شمس الدين الحارثي الحنبلي» عبد الرحمٰن بن مسعود بن أحمد. العلامة شيخ الحنابلة شمس الدين ابن قاضي القضاة سعد الدين الحارثي المصري الحنبلي.** ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. سمع من العزّ الحرَّاني وغازي، وبدمشق من الفخر علي وجماعة، وبَرَع في المذهب، وأخَذَ النحو عن ابن النحَّاس، والأصول عن ابن دقِيق العيد، ودرَّس وأفتَى وناظر وتصدَّر للأفادة مع الديانة والصيانة والوَقار والسمت الصالح والقوة في الصدق. وكان معه مدارس كبار وحجّ غير مرة، وتوفي بالقاهرة رحمه الله تعالى.

٦٨٨٣ ـ **«أبو مُسْلم الخُراساني» عبد الرحمٰن بن مُسْلم، أبو مُسْلم وقيل إبراهيم بن**

٦٨٨١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٠٩ ـ ٣١١)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٥٨)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٠)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٨٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٨).

٦٨٨٢ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٦)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠١).

٦٨٨٣ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١١٥، ١١٩، ١٢٣، ١٧٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٨٩)=

عثمان بن يَسار الخُراساني صاحب الدعوة. كان قصيراً أسْمَر جميلاً حلواً، نقيَّ البشرة، أحْور العَيْن، عرِيض الجَبْهة، حَسَنَ اللحية، طويل الشعر [طويل] الظهر، خافض الصوت، فصيحاً بالعربي والفارسي، حلو المَنْطق، راوية للشعر، عالماً بالأمور، لم يُرَ ضاحكاً ولا مازحاً إلاّ في وقته، ولا يكاد يُقَطِّب في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظائم فلا يَظْهر عليه أثر السرور، وتنزل به الفادحة فلا يُرَى مكتئباً، لا يأتي النساء في السنة إلاّ مرة، ويقول: الجماعُ جنون ويكفي الإنسان أن يُجَنَّ في السنة مرة واحدة.

ولد سنة مائة من الهجرة، وقُتِل سنة سبع وثلاثين ومائة. وأول ظهوره بمَرْو، وكان في سنة تسع وعشرين ظهر في خمسين رجلاً، ويروى أنه من ولد بزرجمهر، ولد بأصبهان ونشأ بالكوفة. وروى عن عِكْرمة مرْسلاً، وعن ثابت البناني وابن الزبير وإسماعيل السُّدي ومحمد بن علي العباسي وجماعة: كان اسمه إبراهيم فقال له إبراهيم الإمام: غيِّر اسمك، فَسَمَّى نفسه عبد الرحمٰن. قيل إن أباه رأى في نومه كأنه جلس للبول فخَرَج من إحليله نار ارتفعت في السماء وسدَّت الآفاق وأضاءت الأرض، ووقعت بناحية المشرق. فقَصّ رؤياه على عيسى بن معقل العِجْلي فقال له: ما أشك أن في بطن جاريتك غلام، وكانت جاريته حاملاً فوضعت أبا مسلم. فلما ترعرع اختلف مع ولده إلى المكتب فخرج أديباً لبيباً أريباً يُشار إليه في صِغَره، فاجتمع بجماعة من نقباء الإمام محمد بن علي بن العباس الخراسانية، فأعجبهم عقله وأدبه وكلامه ومعرفته، ومال هو إليهم وخرج معهم إلى مكة. فأورد النقباء على إبراهيم بن محمد الإمام وقد تولّى الإمامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم وأهدوا إليه أبا مسلم، فأُعْجب بمنطقه وأدبه وقال لهم: هذا عضلة من العضل وأقام بخدمه سفراً وحضراً. ثم إن النقباء عادوا إلى إبراهيم وسألوه رجلاً يقوم بأمر خراسان فقال: إني جرّبت هذا الأصبهاني وعرفت باطنه وظاهره فوجدته حجراً لأرض، فدعا أبا مسلم وقلّده

= رقم (٤٩٧٦)، و«المغني» له (٢/ ٣٨٧) رقم (٣٦٣٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٢٠٧) رقم (٥٣٥٢)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن منظور (١٥/ ٣٨) رقم (٣٤)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ٣٦٦، ٣٦٨ ـ ٤٨٠)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٤٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٤٥) رقم (٣٧٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٤٣) وفيات (١٣٧هـ)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٤٨) رقم (١٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣٧هـ) الصفحة (٣٥٣) وما بعدها، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (٦/ ٧٨، ٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٠٥) وفيات (١٣٧هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٣٥) وفيات (١٣٧هـ)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١٠٩) وهو عنده (عبد الرحمن بن عثمان بن يسار، أبو مسلم)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٤٤) طبعة دار إحياء التراث العربي.

أمر خراسان. وكان إبراهيم قد أرسل إلى أهل خراسان سليمان بن كثير الحرّاني يدعوهم إلى أهل البيت، فلما بعث أبا مسلم أمر من هناك بالسمع والطاعة وأمره أن لا يخالف سليمان، فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسليمان، وكان مروان بن محمد يحتال على الوقوف على حقيقة الأمر وإلى من يدعو أبو مسلم، فلم يزل حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم، فأرسل مروان وقبض عليه وهو عند إخوته بالحميمة وأحضره إلى حرّان فأوصى إبراهيم لأخيه عبد الله السفاح، وقتل إبراهيم الإمام على ما مرَّ في ترجمته. وأخذ أبو مسلم يدعو إلى عبد الله السفَّاح ولما ظهر بمَرْو كان الوالي بخراسان نَصْر بن سيَّار اللَّيثي، فكتب نصر إلى مرْوان [الطويل]:

أرى جِذَعاً إنْ يُثْنِ لم يقوَ رَيِّضٌ ... عليه فبادر قَبْل أن يُثْنِيَ الجِذع

وكان مروان مشغولاً بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها، منهم: الضحَّاك بن قيس الحروري وغيره [فـ][1] لم يُجبْه عن كتابه، فكتب إليه ثانية قول ابن مريم، عبد الله بن إسماعيل البَجَلي الكوفي، وكان له مكتب بخراسان [الوافر]:

أرى خَلَلَ الرماد وَمِيضَ جمْرٍ ... ويوشك أن يكون لها ضِرامُ

فإن النار بالزندَيْن تُورَى ... وإن الحرب أولُها كَلام

لئن لم يُطْفِها عقلاءُ قومٍ ... يكون وقودَها جُثَثٌ وهام

أقول من التعجُّب: ليت شعري ... أأيقاظٌ أُمَيَّةٌ أم نِيامُ

فإن كانوا لحينهمُ نياماً ... فقل قوموا فقد حان القيامُ

فكتب مروان الجواب: نمام حين ولَّيناك خراسان والشاهدُ يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الشولول قبلك، فقال نصر: قد أعلمكم أن نصر عنده، ثم كتب ثالثاً فأبطأ الجواب عنه، وقويت شوكة أبي مسلم وهَرَب نصر من خراسان فمات بناحية ساوَة، ووَثَب أبو مسلم على علي بن جديع بن علي الكِرْماني، فقتله بنيسابور بعد أن قيَّده وحَبَسه وقَعَد في الدست وسُلِّم عليه بالإمرة، وصلَّى وخَطَب ودعا للسفاح وصَفَت له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني أمية. ثم إنه سيَّر العساكر لقتال مروان وظَهَر السفَّاح وبويع بالخلافة، وتجهَّزت العساكر لمروان وعليها عبد الله بن علي بن العباس، فتقدّم مرْوان إلى الزاب، وهو نهر بين الموصل وإرْبل، وكانت الوقعة على كساف، وانكسر عسكر مروان فتبعه عبد الله بن علي بجيوشه فهَرَب إلى مصر، فأقام عبد الله بدمشق وأرسل وراءه جيشاً بصبغ الأصفر، فأدرك مروان عند قرية بوصير بالفيوم وقُتِل على ما يُذْكر في ترجمته إن شاء الله تعالى، واجتز رأسه وبعثوه إلى

(١) زيادة اقتضاها السياق.

السفاح فبعثه إلى أبي مسلم وأمره أن يطيف به في بلاد خراسان.

وكان السَّفَّاح كثير التعظيم لأبي مُسْلِم لِمَا صَنَعَه ودبَّره، وكان أبو مُسْلم يُنْشد [البسيط]:

أدركتُ بالحزم والكتمان ما عَجَزت ... عنه ملوك بني مروان إذ حشدُوا
ما زلت أسعى بجَهْدي في دمارِهم ... والقوم في غفلة بالشام قد رَقَدُوا
حتى ضَرَبْتُهُم بالسيف فانتبهوا ... من نَوْمَةٍ لم يَنَمْها قبلهم أحدُ
ومن رَعى غنماً في أرض مَسْبَعةٍ ... ونام عنها تولّى رَعْيَها الأسدُ

ولما مات السفَّاح، وتولى أخوه أبو جعفر المنصور، صُدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيَّرت قلب المنصور عليه فعَزَم على قتله، وبقي حائراً في أمره بين الاستبداد برأيه أو الاستشارة في أمره، فقال يوماً لسَلْم بن قُتَيْبَة ابن مسلم الباهِلِيّ: ما ترى في أمر أبي مسلم؟ فقال: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** [الأنبياء: ٢٢]، فقال: حَسْبُك يا ابن قتيبة، لقد أودعتها أُذُناً واعية.

وكان أبو مُسْلم قد حجَّ، ولما عاد نزل الحيرة عند الكوفة، وكان بها نِصْراني كبير السن يُخبر بالكوائن، فسأله أبو مسلم فقال له: تُقْتل وإن صِرْت إلى خُراسان سلمت، فعزم على الرجوع. فلم يزل جعفر يخدعه بالرسائل إلى أن عاد. وكان أبو مسلم ينظر في كتب المَلاحم ويجد خبره فيها وأنه مُمِيتُ دولة ومحيي دولة وأنه يُقْتل ببلاد الروم. وكان المنصور برومية المدائن التي بنَاها كِسْرى، ولمْ يَخطر لأبي مسلم أنها موضع قتله. فلما دَخَل على المنصور رحَّب به وأمره بالانصراف إلى مخيَّمه. وركب أبو مسلم إليه مراراً وأَظْهَر له التجني، ثم جاءَه يوماً فقيل له إنه يتوضأ للصلاة فقعَد تحت الرواق، ورتَّب له المنصور جماعة يقفون وراء السرير الذي خَلْف أبي مسلم، فإذا عاتَبه لا يَظْهَرون، فإذا ضَرَب يداً على يد ظهروا وضَرَبوا عنقه. ثم جَلَس المنصور ودَخَل أبو مسلم فسَلَّم فردّ عليه وأَذِنَ له في الجلوس وحادَثَه ثم عاتَبَه، فقال: فَعَلْت وفعلت، فقال أبو مسلم: ما يقال هذا إليَّ بعد سعيي واجتهادي وما كان منِّي، فقال المنصور: يا ابن الخبيثة إنما فعلت ذلك بجَدِّنا وحظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك، ألست الكاتب إليَّ تبدأ بنفسك قبلي، أَلَسْت الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس؟ لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعباً. فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه، فقال له المنصور: قتلني الله إن لم أقتلك، ثم صفَّق بيده على الأخرى فخَرَجَ إليه القوم وخبطوه بسيوفهم، والمنصور يقول: اضربوا قَطَع الله أيديكم، وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة: اسْتَبْقني يا أمير المؤمنين لعدوك، فقال: لاأَبْقاني الله أبداً إذاً، وأي عدو أَعْدى منك؟ ثم أُدْرج في بِساط فَدَخَلَ جعفر بن حَنْظلة فقال له المنصور: ما

تقول في أمر أبي مسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفَّقك الله، ها هو في البساط، فلما نَظَره قتيلاً قال: يا أمير المؤمنين عُدّ هذا اليوم أول خلافتك[1]، فأنشد المنصور [الطويل]:

فألقت عصاها واستَقَرَّت بها النوى ... كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم أقبل المنصور على مَنْ حضره وأبو مسلم بين يديه طريحاً وأنشد [السريع]:

زعَمْتَ أن الدَّيْن لا يُقْتَضى ... فاسْتَوفِ بالكَيْل أبا مُجْرِمِ

إشرب بكاسٍ كنت تسقي بها ... أمرّ في الحلق من العَلْقم

وفيه يقول أبو دُولامة [الطويل]:

أبا مجرم ما غيَّر اللَّهُ نعمةً ... على عَبْده حتى يغيّرها العبدُ

أفي دولة المنصور حاولْت غدرَةً ... ألا إن أهل الغَدْر آباؤك الكُرْدُ

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الوردُ

وكان المنصور بعد قتله أبا مسلم كثيراً ما يُنْشد لجلسائه [الطويل]:

طوى كشحه عن أهل كل مشورةٍ ... وبات يناجي عَزْمَه ثم صمَّما

وأقدم لمَّا لَمْ يَجِدْ ثَمَّ مذهبا ... ومن لم يجد بُدّاً من الأمر أقْدما

وفي سنة إحدى وأربعين ومائة ظهر الريوندية، وهم قوم من خراسان على رأي أبي مسلم الخراساني، ويقولون في ما زعم بتناسخ الأرواح، وأن رُوْح ءادم حلَّت في عثمان بن نَهيك، وأن المنصور هو ربهم الذي يُطْعمهم ويسقيهم، وأن الهَيْثَم بن عَدِيّ هو جبريل. أتوا قصر المنصور وجعلوا يطيفون به ويقولون هذا، فَقَبَض المنصور منهم نحو المائتين من الكبار وحَبَسهم، فغضب الباقون لأجل ذلك وحَمَلوا نعشاً ومرُّوا به على باب السجن، يوهمون أنها

(١) لقد أورد الصفدي وغيره من المؤرخين أسباب قتل أبي مسلم الخراساني، وعلى رأس الأسباب الداعية إلى قتل أبي مسلم الخراساني ومن قبله أبي سلمة الخلاَّل ومن بعده أسرة البرامكة الطموح السياسي في ارتقاء عرش السلطة الإسلامية، ولكن تَنَبّه الخلفاء العباسيين في دور القوة إلى العناصر الفارسية التي كانت عماد الجيش العباسي في بدء الدعوة حَالَ دون تحقيق الأحلام السياسية الفارسية في إعادة عرش كسرى تحت العباءة الإسلامية، وعندما أذكر المسلك السياسي لبعض قادة الفرس الذين لقوا حتفهم نتيجة مطامعهم، فلا يعني ذلك تعميماً على الأمة الفارسية التي كان لأفرادها خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، ولا تزال إلى يومنا هذا ترفع راية الإسلام خفاقة في سبيل وحدة وتضامن المسلمين، وخاصةً في ظلّ الثورة الإسلامية التي قضت على حكم الشاه محمد رضا بهلوي سنة (١٩٧٨م).

(٢) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٠٢ ـ ٥٠٤).

جنازة، واقتحموا السجن وأخرجوا أصحابهم وقَصَدوا المنصور وهم ستمائة، فتنادى الناس وأغلقت المدينة ثم أبادوهم قتلاً.

٦٨٨٤ - **«عبد الرحمٰن بن المِسْوَر» عبد الرحمٰن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة الزُّهْري المدني الفقيه**. سمع أباه وسعداً بن أبي وقاص وأبا رافع، وكان ثقة قليلَ الحديث. وتوفي سنة تسع وثمانين للهجرة وروى له مسلم.

٦٨٨٥ - **«ابن مُسافع الشاعر» عبد الرحمٰن بن مُسافع بن دارة**. وقيل هو **عبد الله بن ربْعيّ بن مسافع**، وأخوه مسافع بن مسافع وكلاهما شاعران، وأخوهما سالم بن مسافع ابن دارة شاعرٌ أيضاً. فأما سالم أخوهما فمخضرمٌ أدْرك الجاهلية والإسلام، وأما عبد الرحمٰن ومسافع فإسلاميان. لمَّا أُخِذ السمهري العكلي اللص وحُبِس وقُتِل، كانت بنو أسد قد أَخَذَته وبَعَثَتْ به إلى السلطان، وكان نديماً لعبد الرحمٰن، فقال عبد الرحمٰن يهجو بني أَسَد ويحرِّض عكلا [الطويل]:

إن يمْس بالعينين سقم فَقَدْ أنا ... لعينيك من طول البكاء على جملِ
يهيم بها لا الدَّهر فانٍ ولا المُنَى ... سواها ولا تسلو بأهل ولا شغلِ
كبيضة أُدْحِيٍّ بمَيث خميلةٍ ... يخفِّفها جون بجُؤْجُؤهِ الصَّعْلِ

منها [الطويل]:

ويا راكباً إمَّا عَرَضْتَ مبلِّغاً ... على نَأْيِهِم مني القبائل من عُكْلِ
وكيف تنام اللَّيْلَ عُكْلٌ ولم تنَلْ ... رضا قَوَدٍ بالسَّمْهَرِيِّ ولا عَقْلِ
فلا صُلْحَ حتى تَنْحَطَ الخَيْلُ بالقنا ... وتُوقَدَ نارُ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ
وجُرْدٍ تعادي بالكُماةِ كأنَّها ... تلاحظ من غيظٍ بأعينها القُبْلِ
علام تُمَشِّي فَقْعَسٌ بدمائكم ... وما هي بالفرع المُنِيف ولا الأصْلِ
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه ... أذلَّ على وقع الهوان من النَّعْلِ
فقد نَظَرَتْ نحو النجوم وسلَّمَتْ ... على الناس واعتاضت بِخصْبٍ من المَحْلِ
وإن أنتمُ لَمْ تثأروا بأخيكُم ... فكونوا بغايا للخَلوقِ وللكحْلِ

٦٨٨٤ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٤٧ - ٣٤٩)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٨٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٥١١)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٥٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٦٩ - ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٩).

٦٨٨٥ - «معجم الشعراء» للمرزباني (١٢٦).

وبيعوا الرُّدَيْنِيَّاتِ بالحَلْيِ واقعدوا على الذل وابتاعوا المَغازِلَ بالنَّبْلِ

وهي قصيدة طويلة فاعتضه الكميت بن معروف الفَقْعَسي فعَيَّرة بقَتْل زميل الغفزاري سالم بن دارة وقال [الطويل]:

فلا تُكْثروا فينا الضِّجاجَ فإنه مَحا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا

ثم إن بني أسد ظَفَرت بعبد الرحمٰن بعدما أكثر من سبّهم وهجائهم فتآمروا في قتله، فقال بعضهم: لا نقتله ولكن نأخذ عليه أن يَمْدَحَنا فنُحْسِن إليه فيَمحو بمَدْحِه ما سَلَف من هجائه. فأتى رجلٌ منهم كان قد عضه بهجائه فضربه بسيفه فقتله وقال [الكامل]:

قَتَلَ ابْنَ دَارَةَ بالجزيرة سَبُّنا وَزَعَمْتُ أنَّ سِبابَنا لا يَقْتُلُ

ويقال إن البيت الأول لهذا القائل أيضاً.

٦٨٨٦ ـ **«عبد الرحمٰن الداخل» عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي الداخل إلى الأندلس**. وهو أوّل من مَلَك الأندلس، وانفلت من بين يدي بني العباس وأبعد إلى المغرب. أقام ببَرْقة خمس سنين، ودَخَلَ بدر مولاه يتجسَّس له الأخبار، فقال للمُضَرِيَّة: لو وَجَدْتُم رجلاً من أهل الخلافة أكنتم تبايعونه؟ فقالوا: وكيف لنا بذلك؟ فقال بدر: هذا عبد الرحمٰن بن معاوية فأتوه فبايعوه، فَوَلِيَ عليهم ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان دخُولُه الأندلس سنة تسع وثلاثين ومائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومائة، وكانت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر. وكان يوسُفُ الفِهْرِيّ أول من قَطَعَ الدعوة عنهم، وكانوا من قبله يدْعون لولد عبد الملك بن مروان بالخلافة فأبْطل يوسف ذلك، فلما دخَلَ عبد الرحمٰن قاتل يوسف واستولى على البلاد، وبقي مُلْك الأندلس بأيدي أولاده إلى رأس الأربعمائة.

وكان عبد الرحمٰن من أهل العلم، على سيرةٍ جميلة من العَدْل في قضائه، وكانوا يقولون: مَلَكَ الدنيا ابنا بربريتين، يعنون المنصور وعبد الرحمٰن، وكان المنصور إذا ذُكِر له عبد الرحمٰن قال: ذاك صقر قريش دخَلَ المغرب وقد قُتِل قومه، فلم يَزل يضرب العدنانية بالقحطانية حتى تَملَّك. قال ابن حزم: خطب عبد الرحمٰن بالخلافة لأبي جعفر أعواماً، ثم ترك الخطبة، ولم تَهْجُه بنو العباس ولا تَعرَّض هو لهم. وكان بقرطبة جنة اتَّخذها عبد الرحمٰن، وكان فيها نخلة تولّدت منها كل نخلة بالأندلس. وتوفي في جمادى الأولى سنة

٦٨٨٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩ ـ ١٠)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٢/ ٢٤٠)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٣٥ ـ ٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢١٧ ـ ٢٢٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٤٦٧ ـ ٤٧١)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٢٧ ـ ٥٥).

اثنتين وسبعين ومائة.

وقيل إن رجلاً ممن كان له علْمٌ رأى فيه علامة فقال له: إن أمر الأندلس صائرٌ إليك، فهو الذي حثَّه على التوجه إلى الأندلس، وبويع بطتيانة من قرى الوادي بإشبيلية، وطُلبت قناة تُعْقد له فيها رايةٌ فلم توجد، فعقدوا له ملحفة في قصبة، وكانت الأندلس غفلاً من سمة الملك. فدوَّن الدواوين وجَنَّد الأجناد وفرَضَ الأُعطية وأقام الملك أُبَّهَة وشعاراً.

ومن شعره [الرجز]:

غَنِيتُ عن روضٍ وقصرٍ شاهقٍ   بالقَفْرِ والإيطانِ في السّرادِقِ
فقل لمن نام على النَّمَارق   إن العلى شُدَّت بهمٍّ طارقِ

ومنه [الخفيف]:

أيها الراكب المُيَمِّمُ أرضي   أقْرِ من بعض السلام لبعْضِ
إنَّ جِسْمي كما عَلِمْتَ بأرضٍ   وفؤادي ومَالِكِيهِ بأرضِ
قُدِّر البَيْنُ بيننا فافتَرَقْنا   وطوى البينُ عن جفونيَ غمضي
قد قَضَى اللّه بالفِراقِ علينا   فعسى باجتماعنا سوف يَقْضي

ومنه [الكامل]:

لا يُلْفَ ممتنٌّ علينا قائلٌ   لولايَ ما ملك الأنامَ الداخلُ
سَعْدي وحزمي والمهنَّد والقَنا   ومقادِرٌ بلَغت وحالٌ حائلٌ
إن الملوكَ مع الزمان كواكبٌ   نَجْمٌ يطالعنا ونَجْمٌ آفلُ
والحزم كلُّ الحزم أن لا يفعلوا   أيروم تدبيرَ البريّة غافلُ
ويقول قومٌ سَعْدُه لا عَقْلُه   خير السعادة ما حماها العاقلُ
أبَني أُمَيَّة قد جَبَرْناكسرَكُمْ   بالقَرْبِ رغماً والسعودُ قبائلُ
ما دامَ من نسلي إمامٌ قائمٌ   فالملكُ فيكم ثابتٌ متواصلُ

٦٨٨٧ - «أبو عثمان النَّهْدي» عبد الرحمٰن بن مِلّ - بكسر الميم وضمّها - **أبو عثمان**

٦٨٨٧ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٩٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٥٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥٣ - ٨٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٠٢ - ٢٠٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٢٤ - ٣٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٧٥ - ١٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٦١)، و«تاريخ الإسلام» له (٤/ ٨٢)، و«العبر» له (١/ ١١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٥ - ١٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٧٧ - ٢٧٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٨).

النَهْدي. قال أسلمت على عهد رسول الله ﷺ وأدّيت إليه ثلاث صدقات ولم ألقه، وغَزَوْت على عهد عمر. قال ابن عبد البر: شهد القادسية وجلولاء وتَستُر ونَهَاوَنْد واليرموك ومِهْران ورُسْتم. يقال إنه عاش في الجاهلية أزيد من ستين سنة، وفي الإسلام مثل ذلك. وكان يقول: بلَغت من العمر مائة وثلاثين سنة فما مني شيء إلاّ قد عرفت النقص فيه إلاّ أملي، فإنه كما كان. وكان يقول: أدركت الجاهلية فما سمعت صوت صبح ولا بربط ولا مزمار أحسن من صوت أبي موسى الأشعري بالقرءان، وإنه كان ليصلي بنا صلاة الصبح فنودُّ لو صلَّى بنا بسورة البقرة من حُسْن صوْته.

وسمع أبو عثمان من عمر، وابن مسعود، وحُذَيْفة، وبلال، وسلْمان، وعليّ، وأبي موسى، وسعيد بن زيد، وابن عباس وطائفة. وحجَّ في الجاهلية مرّتين، وصحب سلْمان الفارسي اثنتي عشرة سنة. وكان صوَّاماً قوَّاماً قانتاً لله، وكان يُصَلِّي حتى يُغشَى عليه. وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦٨٨٨ ـ **«أبو مسلم الأَصْبَهانيّ» عبد الرحمٰن بن مَنْدَويه، أبو مسلم الأَصْبَهانيّ**. من بُلَغاء أَصْبَهان، ورسائله في طريق رسائل الجاحظ وكلامه يكادُ يُشْبه كلامه. وله كتاب «الشعر والشعراء» يشتمل على خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها ذو أبواب وفصول يبلغ عددها سبعمائة باب وفصل، وقد فرَّق فيها كل فن من فنون الشعر المقول في الجاهلية والإسلام، يقَعُ في ألف [ورقة]، وله كتاب في «السِّمَن والهُزال والطول والقِصَر» يقع في نحو مائتي ورقة ما سُبِق إلى مثله. وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة تقريباً. قال حمزة الأصبهاني: ومن عَجَب الإتّفاق أن سعيد بن الفَضل اليزيدي كان أنشدني لنفسه أبياتاً من نسخة ديوان شعره، وكنت أوَّل من نَسَخها وهي [الكامل]:

وضاعِفْ عليَّ بجهدك البَلْوى ... واصرف عِنَانك للّذي تَهْوى
واهجُرْ وبالِغْ في مُهاجَرَتي ... والْهَجْ بها في السِّرّ والنَّجْوى
فإذا بَلَغت الجهد منك ولم ... تترك لنفسك غاية تُرْجَى
فانظر فهل حالي بك انتقلت ... عمّا تحبّ لحالة أُخرى

فدَخَلت في أسبوعي إلى أَصْبَهان فاجتمعت بأبي مسلم فأنشدني لنفسه من دفتر شعره [الكامل]:

ما كُلُّ مَنْ لَكَ يُظْهِرُ الشَّكْويا ... حُنِيَت أضالِعُهُ على البَلْوَى
فَطَوى الهوى وأسَرَّ عِلَّتَه ... لم يدر من يهواه ما يَلْقَى

٦٨٨٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٢٦٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٨٩ ـ ٢٩٢).

أتَظُنُّ أنّكَ لو سَفَكْتَ دمي ... يا مَنْ يَتِيهُ بحُسْنه زَهْوا

هل كُنْتُ منتقلاً ومُنْصَرِفاً ... عمّا تُحِبُّ لحالةٍ أُخرى

٦٨٨٩ ـ «أبو سعيد العَنْبَري» عبد الرحمٰن بن مَهديّ العَنْبَري مولاهم، وقيل مولى الأزْد أبو سعيد البصريّ اللؤلؤيّ الحافظ. أحدُ الأئمّة الأعلام، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة. سمع أيمَن بن نائل وعمر بن أبي زائدة وهشام بن عبد الله ومعاوية بن صالح وإسماعيل بن مسلم العبدي قاضي جزيرة كيش وعبد الله بن بديل المكي وعبد الجليل بن عطية وأبا خَلَدَة خالد بن دينار السّعْدي وشعبة وسفيان والمسعودي وخلقاً كثيراً.

قال أحمد ابن حنبل: هو أفْقَه من يحيى بن سعيد، وإذا اختلَفَ هو ووكيع فابن مهدي أثبَت لأنه أقْرَبُ عهداً بالكتاب. قال أحمد العجلي: شرب عبد الرحمٰن والطَّيالِسي البَلاذُر فَبَرِصَ عبد الرحمٰن وجَذِمَ الآخر، وتوفي بالبصرة وروى له الجماعة.

٦٨٩٠ ـ «ابن حُدَيْج قاضي مصر» عبد الرحمٰن بن معاوية بن حُدَيْج الكندي المصري، قاضي مصر لعبد العزيز بن مروان وصاحب شرطته. روي عن أبيه وأبي بصرة الغفاري وعبد الله بن عمرو ولم يُخَرِّجوا له شيئاً. وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة.

٦٨٩١ ـ «ابن أبي الموال المدني» عبد الرحمٰن بن أبي الموال المدني مولى آل علي بن أبي طالب، يروي حديث الاستخارة ليس يرويه غيره، وهو حديثٌ مُنْكر. قال الشيخ شمس الدين: أخرجه العجاري، قال: وأهل المدينة يقولون إذا كان حديث غلط المنكدر عن جابر، وأهل البصرة يقولون ثابت عن أنس يحيلون عليهما. قال ابن عدي: وقد روي حديث الاستخارة غير واحد من الصحابة، كما رواه ابن أبي الموال. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة، وروى له البخاري والأربعة.

٦٨٨٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٩٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢٥١ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٤٠ ـ ٢٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣٢٩ ـ ٣٣٢)، و«العبر» له (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٧٩ ـ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٥٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٥٥).

٦٨٩٠ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٣٢٤)، و«رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٦)، و(٢/ ١٣٨).

٦٨٩١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤١٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١٠٨)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٣٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤)، و«العبر» له (١/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٣).

٦٨٩٢ ـ **«أبو المعالي الواسطي» عبد الرحمٰن بنُ مُقْبل بن الحسين، العلاّمة قاضي القضاة عماد الدين أبو المعالي الواسطي الشافعي.** ولد بواسِط سنة سبعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة. وتفقَّه بواسِط وقرأ القرءان وجوَّده، وتفقّه على ابن البوقي وعلى المجير البغدادي وابن فضلان وابن الربيع، وبَرَع في المذهب وأعاد وأفتى ودرَّس، وناب في القضاء عن أبي صالح الجيلي، ثم وَلِيَ بعده قضاء القضاة سنة أربع وعشرين، وولي تدريس مذهبه بالمستنصرية ثم عُزِل من الجميع وتَنَسّك ولزم بيته، ثم ولي مَشْيخة رباط المرزبانية إلى أن مات، وكان من عقلاء العلماء.

٦٨٩٣ ـ **«أبو القاسم الكِندي» عبد الرحمٰن بن مقرِّب بن عبد الكريم، الحافظ المفيد أسعد الدين أبو القاسم الكِنْدي الإسكندري العَدْل.** قرأ بنفسه على البوصيري ولزم الحافظ أبا الحسن بن المفضل، وتحرَّج به وخَرَّج لنفسه عشرين جزءاً أبان فيها عن مَعْرِفَةٍ ونَباهَة، وحَدَّث عنه الدِّمْياطي وغيره، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٦٨٩٤ ـ **«عبد الرحمٰن بن مكي» عبد الرحمٰن بن مكِّي بن عبد الرحمٰن بن أبي سعيد بن عتيق، جمال الدين أبو القاسم ابن الحاسب الطَّرابلسي المغربي الإسكندراني السِّبْط.** ولد سنة سبعين وخمسمائة بالإسكندرية، وسمع من جده أبي طاهر السِّلَفي قطعةً صالحة من مروياته، وهو آخر من حدَّث عنه وسمع من موقا جزءاً وتفرد في زمانه ورَحَل إليه الطلبة وروى الكثير، وتوفي بالقاهرة سنة إحدى وخمسين وستمائة، وروى عنه الدِّمْياطي والمُنْذِري.

٦٨٩٥ ـ **«عبد الرحمٰن بن مُلْجَم» عبد الرحمٰن بن مُلْجَم المُرادي، قاتل علي بن أبي**

٦٨٩٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣٠٥٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٠٤).

٦٨٩٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٣٢)، و«العبر» له (٥/ ١٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٠).

٦٨٩٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٨)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

٦٨٩٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٩٢) ترجمة (٤٩٨٢)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٣٨٧) ترجمة (٣٦٣٩)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢٤، ٢٥، ٢٦ و٦/ ٩١) في ترجمة (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) رقم (١٨٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي عهد الخلفاء الراشدين، سنة (٤٠هـ) صفحة (٦٥٣)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (١/ ٣٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٧٢) ترجمة (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه. والمُرادي: بالضم إلى مراد بطن من مذحج انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٤٨) ترجمة (٣٦٦٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٨٨).

طالب رضي الله عنه. قرأ القرءان على مُعاذ بن جَبَل وكان من العبّاد، وقيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كَتَب إلى عمرو بن العاص أنْ قَرِّب إليَّ دار عبد الرحمٰن بن ملْجم ليُعَلِّم الناس القرءان والفقه فوسَّع له مكان داره. ثم كان من شيعة علي بن أبي طالب بالكوفة وشَهد معه صفّين، ثم فَعَل ما فَعَل. وهو عند الخَوارج من أفْضَل الأمَّة وكذلك النُصَيرية يعظّمونه. قال ابن حزم: يقولون إن ابن مُلْجم أَفْضَل أهل الأرض لأنه خلّص روح اللاهوت من ظُلْمَة الجسد وكَدَرِه، وعند الرَّوافِض أنه أشْقى الخَلْق في الآخرة، وهو عندنا أهل السنة منْ نَرْجو له النار، ويجوز أن الله تعالى يتجاوز عنه، وحُكْمه حُكْم قاتل عثمان والزبير وطلْحة وسعيد بن جبير، وقاتل عمَّار وقاتل خارِجَة وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونُبْغَضهم في الله تعالى ونَكِل أمرهم إلى الله. ولما دُفِنَ عليّ أُحْضر ابن مُلْجم وجاءَ النَّاسُ بالنَّفْط والبواري وقُطِعَت يداه ورجلاه، وكحلت عيناه ثم قُطِع لسانه ثم أُحْرق في قَوْصَرة.

وكان أسمر حَسَن الوجه أفْلَج شعره مع شحمة أذنه، وفي جبهته أثَرُ السجود، وكانت قتلته سنة أربعين من الهجرة وقيل إنه قُطِعَت يداه ورجلاه ولم يتأوه بل يتلو القرءان، فلما أرادوا قطْع لسانه امتنع عن إخراجه فتعبوا في ذلك، فقيل له: قُطِعت يداك ورجلاك وما أَلِمت ولا امتنعت فما هذا الإمتناع من قطْع لسانك؟ فقال: لئلا تفوتني تلاوة القرءان شيئاً وأنا حيّ، فشَقُّوا شِدقَه وأَخْرَجُوا لسانه بكلاَّب وقَطَعُوه.

وكان السببُ في قتله لعليّ، أن علياً لما قاتَل الخوارج بالنَّهْروان واستأصل جمهورَهُم ولم ينْج منهم إلاّ اليسير، انتدب له من بقاياهم عبد الرحمٰن بن ملْجم، وتعاقَدَ الخوارجُ على قتْل معاوية وعمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب. وخَرَج منهم ثلاثةُ نفرٍ لذلك، ودَخَلَ عبد الرحمٰن الكوفة واشترى لذلك سيفاً وسقاه السم فيما زعموا حتى لَفَظَه، فقيل ذلك لعليّ فأحْضَره وقال له: لِمَ تسْقي سيفَك السم؟ قال: لعدوي وعدوك، فخَلَّى عنه. وكان في خلال ذلك يأتي علياً فيسأله ويستحمله فيحمله، إلى أن وَقَعَت عينه على قدام، وكانت جميلة رائعة فأحبته فخَطَبها فقالت: لقد آليت ألاّ أتزوّج إلاّ على مهرٍ لا أريدُ سواه، فقال: ما هو؟ قالت: ثلاثة آلاف درهم وعبد وجارية وقَتْل عليّ بن أبي طالب، فقال: والله ما أتيت إلاّ للفَتْك به ولا أقْدَمَني هذا المصر غير ذلك، ولكن لما رأيتك آثرت تزويجك، فقالت: ليس إلاّ الذي قلتُ لك، فقال: وما بُغيتك أو ما يغنيني منك قتل علي وأنا أعلم أنّي إذا قتلته لم أفلت؟ فقالت إن قتلته ونجَوْت فهو الذي أرَدْت، تبلغ شفاء نفسي ويهنيك العيش معي، وإن قُتِلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، فقال لها: لك ما اشترطت ثم قال [الطويل]:

ثـلاثَـةُ آلافٍ وعَـبْـدٌ وقَـيْـنَـةٌ وضَرْبُ علـيٍّ بـالـحُسام الـمُـسَمَّمِ
فـلا مَـهْـرَ أغـلا مـن قُـدامَ وإن غـلا ولا فَتْـكَ إلا دون فَتْـكِ ابن مُـلْـجم

فقالت: أراني من يشد ظهرك، فبعثت إلى ابن عم لها يُدْعى وَرْدان بن مُجالد فأجابها، ولقي ابن مُلْجم شبيب بن بحرة الأشْجعي فقال: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو؟ قال: تساعدني على قَتْل عليّ بن أبي طالب، قال: ثكلتْك أمك، لقد جئت شيئاً إذا، كيف تقدر على ذلك؟ قال: إنه رجلٌ لا حِرص له ويخرُج إلى المسجد منفرداً، فنتمكن منه وقد كمنَّا له في المسجد فنقْتله فإن نَجَوْنا نجونا وإن قُتِلْنا فقد سَعِدْنا بالذِكْرِ في الدنيا وبالجنة في الآخرة. فقال: ويلك إن علياً ذو سابقة في الإسلام مع النبي ﷺ والله ما تَنْشَرح نفسي لقتله، قال: وَيْحَك إنه حَكَّم الرّجال في دين الله وقَتَل إخواننا الصالحين فنقتله ببعضِ من قَتَل، فلا تسكُن في دينك فأجابه، وأقبلا حتى دخلا على قُدام وهي معتكفة في المسجد الأعظم في قبة ضَرَبتها لنفسها، فَدَعت لهما وأخذا سيفيهما وجلسا قُبالة السدة التي يخرج منها عليّ، خَرَجَ إلى صلاة الصبح فَبدَره شبيبٌ فضَرَبه فأخطأه وضربه عبد الرحمٰن على رأسه وقال: الحُكْمُ لله يا عليّ لا لَك ولا لأصحابك، فقال عليّ: فُزْتُ ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب، وشدّ الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهَرَب شبيب خارجاً من باب كِنْدَة، فقال عليّ: احبسوه فإن مُتّ فاقتلوه ولا تمَثّلُوا به، وإن لم أمت فالأمر إليَّ في العفو والقصاص.

قال ابن عبد البر: اختلفوا هل ضَرَبه في الصلاة أو قبل الدخول فيها، وهل استَخلف من أتمَّ بهم الصلاة أو هو أتمَّها، والأكْثر أنه استَخلف جَعْدة بن هُبَيْرة فصلَّى بهم تلك الصلاة والله أعلم. وعن عثمان بن صُهَيْب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعليّ: من أشْقى الأولين؟ قال: الذي عَقَر الناقة، قال: فمن أشْقَى الآخرين؟ قال: لا أدري، قال: الذي يَضْربك على هذا، يعني يافوخه، فيُخَضّب هذه، يعني لحيته. وكان علي إذا رأى ابن مُلْجم قال [الوافر]:

أُريـدُ حـبـاءَه ويُـريـدُ قَـتْـلـي عَـذيـرَكَ مـن خـلـيـلـك مـن مُـرادِ

وكان عليّ كثيراً ما يقول ما يَمْنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا، ويشير إلى لحيته ورأسه، خِضاب دم لا خِضاب عِطْر وعبير. وعن سُكَيْن بن عبد العزيز أنه سمع أباه يقول: جاء عبد الرحمٰن بن مُلجم يستحمل علياً فحمله ثم قال [الوافر]:

أُريـدُ حـبـاءَه ويُـريـدُ قـتْـلـي عذيري من خليلي من مُراد

أما أن هذا قاتلي، قيل: فما يمنعك منه؟ قال: إنه لم يقْتلني بعد. واجتمع الأطباء لعليّ وكان أبْصرهم بالطب أثير بن عمرو السَّكُوني، كان صاحب كسرى يتطبّب له، وهو الذي تُنسب له صحراء أثير، فأخذ أثير رئة شاةٍ حارة فتتبع عِرْقاً منها فاستخرجه فأدْخَلَه في جراحة عليّ ثم نَفَخَ العِرْق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغ، وإذا الضربة قد وَصَلَتْ إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين: إعهد عَهْدَك فإنك ميِّت.

وقال عمران بن حطان: «يا ضربة من تقيٍّ». الأبيات، وهي مذكورة في ترجمته. وقال بكر بن حمّاد التاهرتي معارضاً له [البسيط]:

قلْ لابن ملجم والأقدارُ غالبة ... هَدَمْتَ وَيْلَك للإسلام أركانا
قَتَلْتَ أفضل من يَمشي على قَدَمٍ ... وأوّلَ الناس إسلاماً وإيمَانا
وأعْلَمَ الناسِ بالقرءان ثم بمَا ... سنّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيانا
صهْر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحَسُود له ... مكانَ هارون من موسى بن عِمْرانا
وكان في الحربِ سيفاً ماضياً ذَكَرا ... ليثاً إذا لقِيَ الأقرانَ أقرانا
ذكرت قاتله والدَّمع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بَشَرٍ ... يَخشَى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مُرادٍ إذا عُدّت قبائلها ... وأخسر الناس عند اللّه ميزانا
كعاقِرِ الناقة الأولى التي جَلَبَت ... على ثمُود بأرض الحِجْرِ خُسْرانا
قد كان يخبرهم أنْ سوف يَخضِبها ... قبل المنية أزماناً وأزمانا
فلا عفا اللّه عنه ما تحمَّلَه ... ولا سقى قَبْر عمران بن حطانا
لقوله في شَقِيٍّ ظل مجترما ... ونال ما ناله ظُلْماً وعدوانا
يا ضربة من تقيٍّ ما أراد بها ... ألا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غَوى أوردته لظى ... فسوف يلْقى بها الرحمٰن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته ... إلاّ ليَصْلَى عذاب الخُلْد نيرانا

٦٨٩٦ ـ «أبو تاشِفِين بن عبد الواد» عبد الرحمٰن بن موسى، هو الملك أبو تاشِفِين بن الملك أبي حمّو ـ بالحاء المهملة والميم المشدّدة والواو ـ **ابن الملك أبي عمرو وعثمان ابن السلطان يَغْمَرآسن بن عبد الواد الزّناتي المغربي البربري صاحب تِلِمْسان.** كان سيىء السيرة يُذْكر عنه قبائح، وفيه شجاعة وحَزْم وجَبَروت، نَظَر في العلم وتفقّه على أبيه الإمام، وقتلَ أباه وكان مُلْكه نيفاً وعشرين سنة، قَصَده سلطان المغرب أبو الحسن المرّيني وحاصَرَه مدّة طويلة، وأنشأ في المنزلة مدينة كبيرة وطال الأمر إلى شهر رمضان، فبرز أبو تاشِفين في أبطاله لكَبْسة

٦٨٩٦ ـ «الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ٥٣٩)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٥).

ومكيدة انعكست عليه، وركب جيش أبي الحسن وحملوا حتى دخلوا من باب تِلِمْسان وقتلوه على ظَهر جواده سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. وكان الحصار نحو سنتين وأكثر، وطيف برأس أبي تاشفين بالمغرب، ثم دُفِن مع جسده عند أبائه بتِلِمْسان. وكان جَدّ السلطان أبي الحسن قد نازل تِلِمْسان أيضاً سنوات ومات وهو يحاصرها سنة بضع وسبعمائة.

٦٨٩٧ ـ «عبد الرحمٰن بن نَجم الحَنْبَلي» عبد الرحمٰن بن نجم بن شرف الإسلام أبي البركات عبد الوهاب ابن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن عليّ بن الإمام ناصح الدين أبو الفرج الحَنْبَلي الأَنْصاري السَّعْدي العُبادي الشِّيرازي الأصل الدمشقي الواعظ. سمع ووعظ ودَرَّس، وله خُطَبٌ ومقامات وتاريخ الوعاظ وأشياء في الوَعْظ، وكان له قبول زائد، وكان رئيس مذهبه في زمانه وروى عنه جماعة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة.

دَخَل بغداد وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن المنّي، وسمع من شُهْدة بنت الأبري وغيرها، ثم قدم دمشق، وعاد إلى بغداد ثانياً، وتوجّه إلى أصْبَهان وتفقّه بها على القاضي أبي طالب، وخالَطَ الملوك وروسل به إلى الأطراف، ثم عاد إلى بغداد بعد علو سنّه وحدَّث بها.

٦٨٩٨ ـ «الأعزّ، أبو بكر الحنبلي» عبد الرحمٰن بن النفيس بن الأسعد الغيّاثي، أبو بكر الحنبلي المعروف بالأعزّ. سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنْمَاطي، وسعْد الخير بن محمد بن سهل الأنْصاري، وعَسْكر بن أسامة النَّصِيبي، وتَفَقّه لأحمد بن حنبل وحفِظَ القرءان وتكلَّم في الخِلاف، وكان يؤم بالحنابلة في الجامع الأموي، ثم توجّه إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي بعد سنة ستين وخمسمائة، وكان فقيهاً فاضلاً قارئاً مجوداً طيب النغمة، وكان يحفَظ في يوم واحد ما لا يَحْفظه غيره في شهر.

٦٨٩٩ ـ «عبد الرحمٰن بن نوح» عبد الرحمٰن بن نوح بن محمد، الإمام شمس الدين التُرْكُماني المَقْدِسي الشّافعي المفتي صاحب الشيخ تقي الدين بن الصَّلاح. كان فقيهاً مجوِّداً

٦٨٩٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٠٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٦٨٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤١٩)، و«العبر» له (٥/ ١٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٤٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٩٣ ـ ٢٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٤).

٦٨٩٨ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

٦٨٩٩ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢١٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٥).

بصيراً دَرَّس بالرَّواحِيَّة، وتفقَّه عليه جماعة، وهو والد ناصر الدين الذي شَنَقُوه في الدولة المنصورية، وقد تقدَّم ذكره في المحمدين، وشمس الدين هو والد بهاء الدين أيضاً، توفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٦٩٠٠ ـ «عبد الرحمٰن بن نصر الحنفي» عبد الرحمٰن بن نصر بن عبيد المفتي، الإمام زيد الدين القَدَمي السُّوادي الصالحي الحَنَفي. سمع المُرْسي، وسِبْط ابن الجَوْزي، وخطيب مِرْدا، وإبراهيم البطائحي، والرشيد العراقي، واليَلْداني وعدَّة، وشهد تحت الساعات دهراً ثم عجز، وانقطع بمدرسة الأَسَدية. وكان بصيراً بالفقه عابراً للرؤيا. توفي وله ست وثمانون سنة، ووفاته سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

٦٩٠١ ـ «ابن أبي نُعْم البَجَلي» عبد الرحمٰن بن أبي نُعْم البَجَلي الكوفي، يروي عن المغيرة بن شُعْبة وأبي هُرَيْرة وأبي سعيد. كان يفطر في الشهر مرتين، وتوفي في حدود العشرة ومائة، وروى له الجماعة.

٦٩٠٢ ـ «أبو نُعَيْم النَّخَعي» عبد الرحمٰن بن هانىء بن سعد، أبو نعيم النَّخَعي الكوفي ابن بنت إبراهيم النَخَعي. ضعيف توفي في حدود العشرين ومائتين وروى له أبو داود وابن ماجه.

٦٩٠٣ ـ «الوزير فَلَك المسيري» عبد الرحمٰن بن هبة الله، هو فلك المسيري الوزير. كان صدراً كبيراً محتشماً وافرَ الحُرْمة ظاهرَ الحِشْمَة والنِّعْمَة، كثير التيه والصَّلَف. ورَسم المَلِك الأشرف عليه وأحاط على موجوده سنة أربع وثلاثين وستمائة لكَوْنه نُقل إليه أنه يكاتب أخاه الكامل، وكان له عنده حَظّ مع أنه كان يسْتَجْهِله. خَرَجَ يوماً وعادَ فقال له: أين كنت؟ فقال: يا مولانا سيَّرت الدواب إلى الاصطبل فقال له: عجب ما رحت معها. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة وفيه قال القائل:

٦٩٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٨).

٦٩٠١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٩٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧٥٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٩٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٤/ ١٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٨٦).

٦٩٠٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٥/ ٣٦٢)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٢٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٨٩).

٦٩٠٣ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٥٦)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ٢٢٩)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ١٢٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢١).

صعب القيادة يا فلك تنقاد لك
ايش هو فلك وايش هي مسير حتى يجي منها وزير
والله ولا راعي حمير كنت اجعلك
ترضي غلامك بالنهار مرات وبالليل زاد مرار
بالصاحب ازعق لي جهار قع طز في جوف لحيتك
اسمك مقار ما تعربه والمال بالقول تحسبه
والسرح بالصاد تكتبه ما اجهلك
لو كان في الدنيا خبير كان ركبك فوق الحمير
والبوق خلفك والنفير وأنا انذلك
خلي القيادة والفضول كم ذا تخاصم كم تصول
وتدعي أنك رسول من أرسلك
لو كنت أملك يا قبق أمرك جعلتك في الحلق
عريان وفي عنقك حلق وأنا انطلك

وَجَدْتُ بخطٍّ بعض الفضلاء أن فَخر القضاة ابن بصاقة نظمها وعزاها إلى النصير الإخميمي، قال: وسألت فخر القضاة عنها فسَكَت.

٦٩٠٤ ـ «أبو القاسم المصري» عبد الرحمٰن بن هبة الله بن رِفاعة السديد علم الرؤساء أبو القاسم المصري، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. كان يتولّى ديوان المكاتبات لخلفاء مصر، وله نَثْرٌ جيّد ونَظْمٌ جيّد. ومن شعره في القطائف [البسيط]:

وافى الصيامُ فوافَتْنا قَطائِفه كما تسنَّمت الكثبان من كَثَبِ
ما بين مَحْشوَّةٍ صُفَّت إلى أُخَرِ حُمْرٍ من القَلْي تَشْفي جِنَّةَ السَّغَبِ
كأنهنّ حُروزٌ ذاتُ أَغْشيةٍ من فضة وتَعاويذٌ من الذَّهَبِ

ومنه في الثغر [الطويل]:

وحُقَّ له إذ كان حُقَّ جواهرٍ إذا صِينَ من مِسْك اللَّمَى بختامه

ومنه [الوافر]:

فهبني من زيارتك افتخاراً يجر على المجرة منه ذَيْلُ

٦٩٠٤ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (١/٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٢٦٦ ـ ٢٦٧).

فـإن الـلَّـيـلَ إن حَـلاّه قَـصْـفٌ نَـهـارٌ والـنَّـهـارُ الـعُـطْـل لَـيْـلُ

ومنه [البسيط]:

أحبابَ قلبي أعيدوا لي وِصالَكُمُ فمَا لِلَسْعَةِ قَلْبي غَيْرُكُمْ راقِ
أقسمت ما حال قلبي عن محبتكمْ يوماً ولا حَلَّ بُعْدُ الدار ميثاقي
فغير دمعي عليكم غير مكتسب وغير قلبي إليكم غير مشتاقِ
فإن يكن قد مَضَتْ أيام وصلكم فإن حُبَّكُمُ بين الحشا باقِ

وكتب عَلَمُ الرؤساء إلى القاضي الفاضل: «قد جَعَلَ اللَّهُ المجلس العالي الفاضليَّ الأسْعَديَّ زادَهُ اللَّه من اصْطِفائه أبكار المَناقِبِ وعونها، وواصل إلى جنابه حُمُولاتِ المئويات وظُعُونها، واستجاب من أوليائه في طول بقائه وهلاك أعدائه صالحَ الدعوات التي يدعونها. خير من ينادي ويناجي قريباً وبعيداً وأفضل مُنْعِم يحقق وعْداً ويُخلِفُ وعيداً وعمَّ الخلق جميعاً بنعمته وشرَّف الدنيا بصواب حُكْمه وصوبَ حِكْمته وألْهج أقلامه بتوزيع أفضال المال والجاه وقسمته، وخَصّه في إهداء الهدى بمدى أقربه على السامعين أبعده، وأثّلَ لَهُ مَجْداً لا يَتَناهى مَصْعَدُهُ ويكون فوق النَّجْم مَقْعَدُه، ولم يَزَلْ إقبالهُ على الملوك يُريه وَجْهَ الإقبالِ وَسِيماً ويُعِيدُ عنده سَمُوم اليأس بأرواح النجاحِ نسيماً، ولا يضيعُ جَرْيَهُ في ميدان اعتناق تنفذ مراسمه عَنَقاً ورسيما. وقد كان أكبر مولاه عن مكاتبةٍ تليق بالأكابر وتَنْحَطُّ عن الأصاغر. وسأل ابنَ حيون إحساناً إليه بِذِكْرِ هذه الجملة في كتبه وإجمالاً، وأن يقلده بالإعراب عنه مِنَّةً لا يسأم لها على مرّ الزمان احتمالاً، وحين أَكْدَتْ مطالِبُهُ وأحاطت بجوانبه دواعي الندم وجَوالِبُهُ، وصار الإجلال وَجِلاً وعاد الإحلال خَجِلاً، ثاب إليه من عِلْم شَرَفِ خُلُقِ المَوْليا وكَرَم طَبْعِهِ وتواضعه المُرْتَفِعَةِ أَقْدارُ المَعالي بحُسْنِ وَضْعِهِ، ما حمله على نظم قصيدةٍ خَدَم بها مَجْلِسَه الكريمَ مع تَحَقُّقِهِ أنَّ لِمَدْحِهِ جادَّةً يَعْجِزُ جلَّة الشعراء عن سُلُوكِها وضَراعَتِهِ في إجرائِهِ في تَقَبُّلها على مَأْلوفِ عادة الإحسان ومَعْرُوفِها واغتفارِ خَطَلِها الذي كفارته ما يُواصِلُه هو وعائلَتُهُ من أَدعيةٍ صالحةٍ للمَوْليا. والمملوك مستمر على عادته في ملازمة الخِدْمَة والمواظبةِ عليها، وإدامَةِ البُكُور إليها مع ما يَلْحَقُه من النزلات التي يُظْلِمُ بها مَطالِعُ مُحَيَّاه وغيرها من أَمْراضٍ شاهِدُها اصفرارُ مُحَيَّاهُ. والله تعالى يَزيدُ في مَحَلِّ المَوْليا عُلُوّاً يُؤَسَّسُ على التقوى ويُجْمِلُ الدُّنيا بمَفاخِرِه المُوفِيةِ على ناصع الجَوْهر المُنْتَقيا، والقصيدة [المنسرح]:

تـالـلَّـه مـا عـاشـقُ الـدُّمـى عـاقِـلْ كَـلاً ولا عـاذِلٌ لـه عـادِلْ
ذا مُـغْـرَمٌ مُـرْغَـمٌ أَخُـو حُـرَقٍ وذا مُـطِـيـلٌ مـا عِـنْـدَهُ طـائِـلْ
لـم يَـخْـشَ مِـنْ نـاقـد وقـد جـاء بـالنَّـ كْـسِ إلـى نـاقـة الـهـوى نـاقِـلْ

منها:

غانية عن حُليٍّ غانيةٍ بحُسْنِ عاطٍ من جيدها عاطِلْ
وأَسْمَر غادرت لُدُونته ماء لها فِيهِ جارياً جائِلْ
سِنانُهُ طَرْفُهُ ومن عَجَبٍ سيف علا لهذما على ذابِلْ
أَهَّلَهُ ضارباً وأَعْمَلَ للطَّـ ـعن سواه من نهده عامِلْ

منها:

وحاله المستهام أَنْفَع ما عاذبه المستهام من عاذل
خبا سناه وخاب مقصده أيَّةُ حالٍ لخامدٍ خامِلْ
وزاد حب الدنيا عليه فما يزال في هُوَّة الهوى نازِلْ
يريد منها خفضاً فترفعه من نصبه للعنا بها فاعِلْ
أين من الدر كف جالبها الـ ـمكفوف منها بكفه الحابِلْ
يظهر تكذيب سلم باطنها عنوان عدوان حائرٍ خاتِلْ
أنصارها عصبة التتابع في الـ ـجهل وأحزاب طالبي الباطِلْ
وما يني مُذْكِراً لخطبتها حكم التناسي لخطبها الهائلْ
يكون منها أمر الولاء وما تمّ لها عاضل سوى الفاضِلْ
عبد الرحيم الذي لرحمته ظِلٌّ على الخَلْقِ وارقٌ شامِلْ
القائل القصد والمعيد من الـ ـمن ألوفاً في العام والقابِلْ
وجاعل الرسم في سماحته تحبيس ملك الغنى على السائلْ
بديهة البر منه موفية على تراخي رَوِيَّة الآملْ
فضل أياديه زائدٌ أبداً أيد عوادي أيدي الردى زابلْ
إن يظهر المدح فيه منتقصاً فمنه في النفس كامن كاملْ
لأن أدنى فَعالِ همته لغاية العجز قائد القائلْ
ومعجز السيف فضل جوهره وماؤه لا عناية الصاقِلْ

٦٩٠٥ ـ «المستظهر الأموي» عبد الرحمٰن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله

٦٩٠٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٤ ـ ٢٥)، و«الذخيرة» لابن بسام (ق ١ / ١ ص ٤٨ ـ ٥٩)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (٢/ ١٢ ـ ١٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧ ـ ٤٨٨).

الأموي، أخو محمد المهدي، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة. وكان قد وَلِيَ بعد القاسم بن حمُّود يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة، ويُكنى أبا المظفر ويُلَقب بالمستظهر.

وكان من أمره أنه لم يَزَل مستخفياً في دولة العلويين وله دعاة يأخذون البيعة من الناس، فلما ثار أهلُ قرطبة على ابن حمُّود وأخرجوه، اجتمعوا إلى الجامع وحَضَر أرباب الدولة وكانوا قد عزموا على مبايعة سليمان بن المرتضى، وكَتَبوا كتاب البيعة باسمه. فأقبل جماعة من العامة شاهرين سيوفَهم معلنين باسم المستظهر أبي المظفر عبد الرحمٰن، فدُهِش الذين كانوا قد بايعوا ابن المرتضى وكَشَطوا اسمه وكُتِب اسم المستظهر وتمَّ له الأمر، إلاَّ أنه أخطأ من جهة السياسة في قصتين، الأولى: أنه ظهر بقرب البربر وهم أعداء أهل قرطبة فأحقد العامة بذلك، والثانية: أن ابن عمران كان رجلَ فتنة مارداً من مَرَدة الإنس، فأشير عليه بحَبْسه فحَبَسه واستصفى ماله ثم شُفِع إليه فيه فأطْلَقه، فقال له أحد أصحابه: إن مشى ابن عمران في غير حَبْسك باعاً بَتَر من عمرك عاماً، فلم يُصْغِ إلى قوله وأطلقه. فشَرَع في التأليب عليه وجَلْب الحين من كل جهةٍ إليه، فدَخَلَ عليه ابنُ عمران المذكور مع جماعة كثيرة من العامة فقتلوا المستظهر في اليوم الثالث من إطلاقه وهو يوم السبت لثلاثٍ خَلَون من ذي القعدة من سنة أربع عشرة وأربعمائة، وكانت مدة ملكه سبعة وأربعين يوماً، وعمره ثلاث وعشرون سنة.

قال ابن بسَّام: وبه خُتِمَ فضلاءُ أهل بيته. وكان جواداً مجيداً في الشعر ذا بديهة وعلو همَّة. رَفَع إليه شاعر ممن هنأه بالخلافة يوم بيعته شعراً مكتوباً في رَقٍّ مبشور واعتذر عن إنفاذه الأبيات في ذلك الرَق بهذين البيتين وهما [الكامل]:

الـرَّقُّ مَـبْـشُـور وفـيـه بـشـارةٌ ... ببَقَا الإمام الفاضل المستظهرِ

مَلِكٌ أعاد المُلْكَ غَضّاً شخصُهُ ... وكـذا يـكـون بـه طـوال الأذهُـرِ

فأمر بتوفر صلته ووقَّع في الحال خَلْف رقعته [الوافر]:

قَـبِـلْـنـا الـعُـذْرَ فـي بَـشْـرِ الـكـتـابِ ... لِمَا أحكَمْتَ من فَضْلِ الخطاب

وجُـدْنـا بـالـنَّـدَى مـمـا لـديـنـا ... عـلـى قَـدْرِ الـوجُـود بلا حِساب

فـنَـحْـن الـمُـطْـلِـعُـونَ بـلا امـتـراءِ ... شُمُوسَ المَجْدِ من فلك الثَّواب

ومن مُسْتحسن شعره قوله وقد مرّ بابنة عمه حبيبة، التي كان يهواها، فسَلّم عليها فلم ترد عليه السلام خَجَلاً [الطويل]:

سلامٌ على من لم يَجُدْ بسلامه ... ولـم يـرَنـي أهـلاً لِـرَدِّ كـلامـه

ألـم تـعـلـمي يا عَذْبَةَ الاسم أنني ... فتى فيك مخلُوعٌ عذارُ لجامه

عليكِ سلامُ اللّه من ذي صبابةٍ   وإنْ كان هذا زائداً في اجترامه

ومن لطيف شعره [مجزوء الرمل]:

طال عُمرُ الليل عندي   مُذْ تولَّغت بصَدّي
يا غزالاً نَقَضَ العَهْـ   ـدَ ولَمْ يوفِ بعهدي
أنَسِيتَ الوعد إذ بِتْـ   ـنا على مَفْرَشِ وَرْدِ
واعتنقنا كوشاحٍ   وانتَظَمْنا مثل عِقْدِ
ونجوم الجو تحكي   ذهباً في لازَوَرْدِ

٦٩٠٦ ـ «أبو القاسم الواسطي» عبد الرحمٰن بن يحيى بن الرَّبيع بن سليمان، أبو القاسم من أهل واسط قَدِمَ بغداد وقرأ بها الفقه والخِلاف على والده وعلى أبي القاسم بن فَضْلان، وتكلَّم في الخلاف، وناظر في المجالس، وأَفتى في المسائل. وكان حَسَن الطريقة، ونفذ من الديوان رسولاً إلى غَزْنَة ثم إلى خُوارزْم، وحدَّث هناك بالإجازة عن جماعة من شيوخ بغداد كأبي الفتح بن البَطِّيّ وأبي زُرْعة المَقْدِسي وأمثالهما. وتوفي في عَوْده من خُوارِزْم بأرّان سنة اثنتين وستمائة.

٦٩٠٧ ـ «أبو النجيب التغلبي» عبد الرحمٰن بن يحيى بن القاسم بن المفرّج بن درج، أبو النجيب التَّغلبي من أهل تكريت. حَفَظ القرءان وجَوّده وتفقَّه على والده ولازمه وحصَّل طَرَفاً صالحاً من الفقه والفرائض والأدب، وسمع من أبي الفرج بن كليب وغيره، وولاَّه أبو صالح الجيلي قَضاء تكريت، وخَدَم في عدة أشغال في ديوان الوكالة وغيرها. ولمَّا فُتِحَت المدرسة المستنصرية جُعِلَ ناظراً عليها، وجَرَت أموره فيما تولاَّه على السداد. وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة.

٦٩٠٨ ـ «ابن يَخْلَفْتَن» عبد الرحمٰن بن يَخْلَفْتَن بن أحمد، أبو زيد الفازازي القرطبي نزيل تِلِمْسان. كان شاعراً محسناً بليغاً فقيهاً متكلماً لغوياً كاتباً، كتب للأمراء زماناً، ومال إلى التصوف وكان شديداً على المبتدعة بمرَّاكش، وسمع وروى وتوفي سنة سبع وعشرين

٦٩٠٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٩٢٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٨)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٤٩).

٦٩٠٧ ـ «تاريخ علماء المستنصرية» لناجي معروف (٢٩ ـ ٣١) بغداد سنة (١٩٥٩م).

٦٩٠٨ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٨٥)، و«تحفة القادم» له (١٣٣ ـ ١٣٤)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨١)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٥١٧ ـ ٥٢٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٤٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦١).

وستمائة، وكان أبوه قاضي قُرْطُبة.

ولأبي زيد قصائده المشهورة في مديح النبي ﷺ وهي العشرونيات. ومن شعره [البسيط]:

يا نائِمَ الطَّرْف عن سهدي وعن أرقي ... وفارغ القلب من وجدي ومن حُرَقي
إلام أتلفها نفساً معذبة ... على نقيضين للإحراق والغَرَقِ
وإنَّ أَعْذَبَ شيءٍ أنتَ سامِعُهُ ... دَمْعٌ تكفكفه أجْفان محترقِ
فتارةً أنا مِنْ وَصْلٍ على طمع ... وتارة أنا من يأسٍ على فَرَقِ
كم رمتُ إرسال أنفاسي مُؤدِّيةً ... عني إليك فقال القلب: لا تثق
كأنما زفراتي في جوانحها ... سمائم القيظ في ذاوٍ من الوَرَقِ
ليت المحبَّةَ للعشاق ما خُلِقَتْ ... وليتني حين ذاقوا الحب لم أَذُقِ
هذا الفِراقُ وهذا الهَجْرُ يتبعه ... يا نفس صبراً على موتين في نَسَقِ

ومنه [البسيط]:

ما حِيلَتي فيكَ قد ضاقَتْ بِيَ الحِيَلُ ... لا الكُتْبُ مغنيةٌ عني ولا الرُّسُلُ
في كلِّ يوم غرام لا شفاءَ له ... إلاَّ لقاؤك والهجران متَّصِلُ
الخوفُ يَمْنَعُني والتِّيهُ يَمنَعُكمْ ... متى وكيف وأنَّى يُبْلَغ الأمَلُ

٦٩٠٩ ـ «ابن الخوَّاص الكفيف» **عبد الرحمٰن بن يحيى الأسَدِيُّ الكفيف، أبو القاسم بن الخَّواص المغربي**. لم يكن أبوه خوَّاصاً، ولكنه سَكَن بالقَيْروان في سوق الخوص. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: أبو القاسم هذا شاعرٌ مشهورٌ حسنُ الطريقة منقادُ الطبع، لا يتكلّف التصنيع، بريءٌ من تعقيد أصحابه النحويين وبَرْد أشعارهم، مفَنّن في علم القرءان من مُشْكل وغريبٍ وأحكام. ومن شعره [الطويل]:

جَرَى حُكْمُ هذا الدَّهْرِ أنْ يَجْمَعَ الغِنى ... مع الجهل والفهم الذكي مع الحُرْفِ
فلا تك في شَكٍّ إذا كنت عالِماً ... بأنك لا تُعْطَى سوى خُطَّةِ الخَسْفِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ بتاركٍ ... كريماً ولا تُبْقي نواه على إلْفِ
قسمنا بني الآداب نصفين بيننا ... فلم يغنه النصف الذي اختار عن نصفي
خَلِيليَّ هذا مَأْتَمُ المَجْدِ والعُلَى ... أصابَهُما سَهْمُ الحَوادِثِ والحَتْفِ

٦٩٠٩ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٥١ ـ ١٥٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٠).

فأَصْبَحت الآدابُ مرضى وخَلَّفَتْ مَغانِي الحِجَى مَدْرُوسةً بين ذا الخلفِ

ومنه [السريع]:

دقّ لما يلقَى من اللَّمْسِ وفات دزك الوَهْم والحسّ
كأنه ممَّا به من ضنى وَهْمٌ جرى في خاطرِ النَّفْسِ

ومنه [البسيط]:

أراك عيني كحيلَ الطرف ذي حَوَرِ ظبيٌ خلا أنه ظبيٌ من البشرِ
أغنى عن الغصن قَدّاً بالقَوامِ كما أغنى بغُرَّتِه عن طَلْعة القمرِ
يفترُّ عن أشنَبٍ عذْب مراشِفُهُ كالمِسْكِ نَكْهَتُهُ في ساعَةِ السَّحَرِ
مُسْتَمْلَحُ الدَّلِّ حلو الشكل ما نَظَرَتْ إليه عَيْنٌ فلم تُفْتَنْ من النظرِ
ما كان أحسنَ إذ تَمّت محاسنُه لو تم لي منه إشفاق على ضرري
جرى هواهُ مجاري الرُّوح من جسدي وحَلَّ مني مَحَلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ

٦٩١٠ ـ «عبد الرحمٰن النخعي» عبد الرحمٰن بن يزيد بن قيس النَّخَعي الكوفي، الفقيه أخو الأسود وابن أخي علْقَمة. روى عن عثمان وسلْمان وابن مسعود وحذَيْفة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٦٩١١ ـ «الحافظ الدَّاراني الدمشقي» عبد الرحمٰن بن يزيد الأزْدي الدَّاراني الدمشقي الحافظ، وثَّقه ابن معين وأبو حاتم، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة.

وروي له الجماعة. وروي الحافظ أبو عتبة عن أبي الأشْعَث الصَّنْعاني، وأبي كَبْشة السَّلولي، ومكحول، وأبي سلاَّم ممطور، وعطية بن قيس، وعبد الله بن عامر المقرىء، والزُّهْري وخلق كثير. وعنه ابنه عبد الله، وابن المبارك، وعمر بن عبد الواحد، وأيوب بن سويد، وحسين الجُعْفي، وابن شابور، ووَفَد على المنصور لمَّا طَلَبه.

٦٩١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٢١)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٩٩)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٤).

٦٩١١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٦٦)، والجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٨٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«العبر» له (١/ ٢٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

٦٩١٢ ـ «زكي الدين بن وُهَيب القوصي» عبد الرحمٰن بن وُهَيب بن عبد الله، زكي الدين أبو القاسم القوصي الكاتب. كان فاضلاً في نَظْمه ونَثْره، متقناً للكتابة، توفي بحَماة مشنوقاً بعد وزارته للملك المظفر بحماة وصحبته له دهراً طويلاً. كان المظفر قد وَعَده أنه متى مَلَك حَماة أعطاه ألف دينار، فلمَّا ملَكَها أنشده [السريع].

مولايَ هذا المُلْكُ قد نِلْتَهُ ... برَغمِ مخلوقٍ منَ الخالقِ
والدَّهرُ مُنْقادٌ لما شئتَهُ ... وذا أوانُ الموعدِ الصادِقِ

فدَفَع له ألف دينار وأقام معه مدَّة، ولَزِمته أسفار أنْفَقَ فيها المال الذي أعطاه ولم يَحْصل بيده زيادةٌ عليه فقال [السريع]:

ذاكَ الذي أَعْطَوْهُ لي جُمْلَةً ... قد استردُّوه قليلاً قَليلْ
فَلَيت لم يُعطوا ولم يأخذوا ... وحسبِيَ اللّهُ ونِعْمَ الوكيلْ

فَبَلَغ ذلك المظفر فأخرجه من دارٍ كان قد أنزله بها فقال [الطويل]:

أتخرجني من كِسْرِ بيتٍ مهدَّمٍ ... ولي فيكَ من حُسْن الثناء بيوتُ
فإن عِشْتُ لم أعدم مكاناً يضُمّني ... وأنت فتدْري ذكرَ من سيموت

فحَبَسَه المظفر فقال: ما ذنبي إليك: فقال: وحَسْبِيَ اللّهُ ونعمَ الوكيل، وأمر بخَنْقه، فلما أحسّ بذلك قال [البسيط]:

أعطيتني الألفَ تعظيماً وتَكْرِمةً ... يا لَيْتَ شِعْرِيَ أمْ أعطيتني دِيَتي

وكان قدأنشده قصيدة قبل أن يتَمَلَّك حماة حين وعَدَه بالألف دينار ومنها [البسيط]:

متى أراك ومنْ تَهْوى وأنت كما ... تَهْوى على رَغْمهم رُوحَيْن في بَدَنِ
هناك أنشدُ والآمال حاضرة ... هنّيت بالملك والأحباب والوطن

نَقَلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني زكي الدين أبو القاسم القوصي لنفسه بدمشق عند وصوله من الديار المصرية لقَصْد الخدمة بحماة، وذكر أنه كتبها إلى الصاحب تاج الدين يوسف ابن الصاحب صفي الدين بن شُكْر لما نُكِبَ بعد موت أبيه [الكامل]:

أَسَفِي وهل يُجْدي عليك تأسُّفي ... حُكْم الزمان عليك حُكْم تَعَسُّفِ
يا قِبْلة الراجي وكَهْف الملتجي ... ومُسامح الجاني وكَنْز المعتفي

٦٩١٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٥٦٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٧ ـ ٢٨٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦).

في مثل هذا اليوم بييتك مشهد   يتلى الثَّناء به كآي المصحف
فلأُجْرِيَنَّ على رُبُوعِكَ أدْمُعي   ولأُضرِمَنَّ عليك نارَ تَلَهُّفي
فأنا الوفيُّ لدى زمانٍ غادرٍ   لا ذاق بَرْد أمانه من لا يَفِي
شارَكْتَ يُوسُفَ في اسمِه وبلائِه   سَتَنالُ بَعْدَ السّجْنِ رُتْبَةَ يُوسُفِ

قال: وأنشدني لنفسه [الطويل]:

تبدّت فهذا البدرُ من كَلَفٍ بها   وحقّك مثلي في دُجى الليل حائِرُ
وماسَت فشَقَّ الغُصْن غيظاً جيوبَه   أَلَسْتَ ترى أوراقه تتناثَرُ

وذكر أن يوسف بن عبد العزيز بن المرصَّص المصري أجازهما فقال [الطويل]:

وفاحت فألقى العودُ في النار نفسه   كذا نَقَلَتْ عنه الحديثَ المَجامِرُ
وقالت فغارَ الدرُّ واصْفَرّ لونُه   كذلك ما زالت تَغار الضرائرُ

قال: وكتب إليَّ وهو بالديار المصرية [السريع]:

أوْحَشْتَني واللّه يا سيدي   وزادَ شوْقي وغَرامي إليْكَ
إن غِبْتَ عن عيني برَغمي فقد   أقام في الحضرة قلبي لديكْ
وإن شَمَمْت الريح مِسْكِيَّةً   فذاك من طِيب ثنائي عليكْ

قال: وكتب إليَّ أيضاً [الخفيف]:

سيدي سيدي كتابُك أحْلى   من زلالٍ على فؤادي الصادي
خِلْتُ فيه قميص يوسف لَمّا   ألْصَقْته أناملي بفؤادي
كرِّر اللَّثْمَ يا فمي وتَرشَّفْ   منه آثارَ فَضْلِ تلك الأيادي

قال: وأنشدني لنفسه في المُعين الهيتي وقد نُفِيَ من مصر إلى الشام [الكامل]:

لا تحسب الهَيْتيّ يُفْلح بعدها   ونحوسُه يتْبَعْنه أنّى سَلَكْ
قد غُلِّقَتْ أبوابُ مصرٍ دونه   بُغضاً لطَلْعَتِه وقالت: هِيْت لَكْ

قال: وأنشدني لنفسه [الوافر]:

فلانٌ والجماعةُ عارفوهُ   وظاهره التنسُّك والزَّهادة
يمُوت على الشهادة وهي حيّ   إلهي لا تُمِتْه على الشهادة

قلت: شعرٌ جيِّدٌ طبقةً.

٦٩١٣ - **«ابن أبي ليلى الأنصاري» عبد الرحمٰن بن يَسَار أبي ليلى بن بِلال بن أُحَيحة بن الجُلاح الأنصاري**، وقيل اسم أبي ليلى داود وفيه خلاف غير هذا. هو أبو عيسى الكوفي الفقيه المقرىء، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي ذر وبلال وأُبَيّ ابن كعب وصُهَيْب وغيرهم، ولأبيه صُحْبة. استعمله الحجّاج على القضاء ثم عَزَله، ثم ضُرِبَ ليَسُبَّ علياً. وَشَهِدَ وَقْعة الجمل، وكانت راية علي بن أبي طالب بيده، وسمع منه الشَّعْبي ومُجاهد وعبد الملك بن عُمَير وخَلْق سواهم.

وُلِدَ لستٍ بقين من خلافة عمر، فلهذا لا يَثْبت سماعُه من عمر، وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة، وقيل فُقِد بدير الجَماجِم سنة ثلاث وثمانين للهجرة، وقيل سنة إحدى، وقيل سنة اثنتين وروى له الجماعة.

عبد الرحمٰن بن يوسف

٦٩١٤ - **«ابن خمرتاش» عبد الرحمٰن بن يوسف بن خُمَرتاش بن عبد الله البزاز، أبو محمد الكاتب البغدادي**. كان يكتب على الجسر وفيه أدب وينظم، ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة بالمارستان العَضُدي ومن شعره [الوافر]:

أتيه على الخليفة في نَوالِهْ ... ويَمْنَعني التعفُّفُ عن سؤالِهْ

وأعلم أن رِزْق المرء يأتي ... كما تأتي المنيَّة لاغتيالهْ

وقد مضت الدهورُ وماء وجهي ... مقيم فيه يقْطُر من خلالِهْ

٦٩١٥ - **«عبد الرحمٰن بن يوسف بن وليدُوَيْه» عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد بن وَلِيدُوَيْه النَخّاس**، شاعر ابن شاعر يروي عن أبيه، وروى عنه أبو عمر بن حيَّويه. ومن شعره يَرْثي غلامه نجماً [الخفيف]:

عين جودي بعبرة ما بقيت ... جلّ رزءٌ به الغداةَ رُزِيتُ

مات نَجْم فكل حي يَموت ... وخلت منه عَرْصَتي والبيوتُ

٦٩١٣ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٠٩)، و«تاريخ يحيى ابن معين» (٢/ ٣٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٠١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١٩٩ - ٢٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٦٢ - ٢٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٥٨)، و«العبر» له (١/ ٩٦)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٦ - ٣٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٦٠ - ٢٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٢).

وَيْحَ ذا الموتِ كيف بَدَّدَ شملي إنَّ شملي من بعد نَجْمٍ شتيت
مـات إذ مـات مـيـتـةً فـتـولّـى وأرانـي فـي كـل يـوم أمـوت

قلت: شعر مرذول ساقط، وذكرت لي ههنا بيتين وهما [البسيط]:

يا غائباً في الثَّرى تَبْلَى محاسِنُهُ واللّـه يـولـيـه إحسـانـاً وغُـفْـرانـا
إن كنت جرّعت كأس الموت واحدة فـكـل يـوم أذُوق الـمـوت ألـوانـا

وكررَّته فقلت أرثي أخي إبراهيم، رحمه الله تعالى [الطويل]:

أخي ذقت كأس الموت في الدهر مرة وجُرِّعتُ كاساتِ الرَّدى فيك ألوانا
وجـار عـلـيـك الـدَّهـرُ دونـيَ ظـالـمـا فـغـادَرَنـي نَـبْـعـاً وأَذْواكَ رَيْـحـانـاً

٦٩١٦ ـ «عبد الرحمٰن بن يوسف الجَوْزيّ» عبد الرحمٰن بن يوسف بن عبد الرحمٰن. هو ابن الصاحب محيي الدين ابن الإمام ابن الجَوْزي، ولد سنة ستمائة وقُتِلَ مع والده في نوبة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة. وكان محتسب بغداد وترسَّل عن الخليفة إلى مصر ووَعَظَ وحدَّث.

٦٩١٧ ـ «الحافظ أبو محمد المَرْوَزي» عبد الرحمٰن بن يوسف بن خِراش، الحافظ أبو محمد المَرْوَزي الأصل البغدادي. قال: شربت بولي خمس مرات في هذا الشأن يعني في

٦٩١٦ ـ ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٣٤٠)، و«عقودالجمان» لابن الشعار (٣/ ٢١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٧).

٦٩١٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٠٠) ترجمة (٥٠٠٩)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٣٩٠) ترجمة (٣٦٦٠)، و«ديوان الضعفاء» له أيضاً (٢/ ١٠٨) ترجمة (٢٥٠٤)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٤/ ٣٢١) ترجمة (١١٥٥/ ١٨٨)، و«سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني» الصفحة (٢٤١) ترجمة (٣٤١)، و«العلل» للدارقطني (١/ ٢٣٥) رقم (٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٨٤ ـ ٦٨٦) ترجمة (٧٠٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٣) صفحة (٢١٣ ـ ٢١٤) ترجمة (٣٣٤)، و«أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١١٢)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٢/ ١٠٢) ترجمة (١٩١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٢/ ٣٦٢) ترجمة (١٩٠٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢) ترجمة (٥٣٩٨)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٩/ ٣٥٤) ترجمة (٦٤٦٦)، و«أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية» (٢/ ٥٥٢)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) ترجمة (٦٧٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ـ ٥١٠) ترجمة (٢٥٣)، و«العبر» له أيضاً (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٨٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٢/ ١٤٨ ـ ١٥٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي، صفحة (٣٠١) ترجمة (٦٨١)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٥/ ٨٢) ترجمة (٥٨).

طلب الحديث، وله كلام في الجرح والتعديل وقد اتُّهِم بالرَّفْض، قال ابن عدي: ذُكِر بشيء من التشيع.

٦٩١٨ ـ «أبو محمد البعلبكي» عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم بن عبد الرحمٰن، المفتي القدوة فخر الدين أبو محمد البَعْلَبَكِّي الحَنْبلي. ولد سنة إحدى عشرة وستمائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين وستمائة.

سمع من أبي المجد القزويني، والبهاء عبد الرحمٰن، وابن الزبيدي، وابن اللتِّي، والفخر الإربلي، والناصح ابن الحنبلي، ومكرم بن أبي الصقر وجماعة. وقرأ القرءان عن خاله القاضي صدر الدين عبد الرحيم بن نصر. وتفَقَّه على تقي الدين بن العزّ، وشمس الدين عمر بن المُنَجَّا، وأبي سليمان الحافظ، وحفظ كتاب «علوم الحديث» لابن الصَّلاح وعَرَضه حِفْظاً على المصنِّف. وقرأ الأصول وشيئاً من الخلاف على السيف الآمدي، وعلى القاضي نجم الدين أحمد بن راجِح. وقرأ النحو على ابن الحاجب، ثم على المجد الإربلي الحنبلي، ثم رجع إلى بلده دمشق وقد درَّس بالجوزية عن القاضي نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين، ودرّس بالصَدْرية والمِسْمَارية نيابة عن بني المُنَجَّا، ووَلِيَ تدريس الحَلَقَة بالجامع.

وكان قليلَ المثل وفيه ديانة وتعَبُّد، أجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وروى عنه ابن العطَّار وابن الخبَّاز وابن تيمية والمِزِّي والبِرْزالي وخَلْق.

٦٩١٩ ـ «أبو عامر القَيْسي» عبد الرحمٰن العقدي، أبو عامر القَيْسي من حفَّاظ أهل البصرة توفي سنة خمس ومائتين وروى له الجماعة.

٦٩٢٠ ـ «البَيْلَماني الشاعر» عبد الرحمٰن البَيْلَماني الشاعر.

روى عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابن عباس وعمرو بن عنبسة وابن عمر وغيرهم، وتوفي في حدود المائة وروى له الأربعة ومن شعره:

....(١)

٦٩٢١ ـ «عبد الرحمٰن الشيخ رسول أحمد بن هولاكو» عبد الرحمٰن الشيخ، رسول

٦٩١٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٥٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٨٢)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٤).

٦٩٢٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥١)، وهو فيه: عبد الرحمن بن البيلماني.

(١) بياض في الأصل.

٦٩٢١ ـ «كنز الدرر وجامع الغرر» (٨/ ٢٦١ ـ ٢٦٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢١٥ ـ ٢١٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٦ ـ ١٠٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣/ ٧١٧ ـ ٧٢٣).

الملك أحمد بن هولاكو. كان من مماليك الخليفة المُسْتَعْصِم وكان **اسمه قَراجا**، فلما أُخذت بغداد تزهَّد واتصل بالملك أحمد وعَظُم عنده إلى أن كان ينْزل إلى زيارته، وإذا شاهده ترجَّل وقبَّل يده وامتثل جميع ما يأمره به، فأشار عليه أن يتفق مع الملك المنصور فنَدَبَه لذلك، وسيّر في خدمته جماعة كثيرة من المُغُل، فحضر إلى دمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وأقام بمَن معه في دار رضوان ورتّب لهم من الإقامات ما لا مَزِيد عليه، وقَدِم السلطان الشام فعند وصوله بلَغَه قتل أحمد وتَمَلّك أَرْغُون، فاستحضر الشيخ عبد الرحمٰن ليلاً بالقلعة وسمع رسالته ثم أخبره بقَتْل مرسله. وعاد السلطان إلى مصر وبقي عبد الرحمٰن ومن معه معتقلين بالقلعة، واختصر أكثر تلك الرواتب. فلما كان في آخر شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستمائة توفي الشيخ عبد الرحمٰن ودُفِن بسفْح قاسيون وقد نيّف على الستين، وبقي من معه على حالِهم وتَطَاوَل بهم الاعتقال وضاق بهم الحال في المَطْعَم والمَلْبس، فنَظم النجم يحيى شعراً وبَعَث به إلى ملك الأمراء حُسام الدين لاجِين منه [الكامل]:

أولى بسجنك أن يحيط وتقتفي ... صيد الملوك وأفخر العظماء
ما قدر فرّاش وحدّاد ونقـ ... ـاطِ وخربَندا إلى سقّاء
خدموا رسولاً ما لهُم علم بما ... يخفي وما يبدي من الأشياء
لم يَتْبَعوا الشيخ الرسول ديانةً ... وطِلابَ عِلْم واغتنامَ دُعاءِ
بل رَغبَةً في نَيْل ما يتَصَدَّق الـ ... ـسلطان من كَرَمٍ وفَيْض عَطاء
ويؤملون فواضلاً تأتيه من ... لَحْمٍ وفاكِهَةٍ ومن حَلْواء
نَفَروا من الكُفَّار والتجأوا إلى الـ ... إسلام واتَّبعوا سبيلَ نَجاء
فيقابلون بطول سجن دائمٍ ... وتَحَسُّرٍ ومَجاعة وعناء
أخبارهم مقطوعة فكأنهم ... موتى وهم في صورة الأحياء
إن كان خيراً قد مضى أو كان شـ ... ـرّاً قد أمِنْتَ عواقب الأسواء
وإذا قَطَعْت الرأس من بَشَرٍ فلا ... تَحْفَلْ بمَا يَبْقى من الأعْضاء

فلمَّا وَقَفَ عليها أَطْلَق أكثرهم وبقي منهم ثلاثة، قيل إن صاحب ماردين أشار بإبقائهم في الاعتقال. وكانت مَقاصِدُ الشيخ عبد الرحمٰن جيّدة وباطنه وظاهره منصرفٌ إلى نُصْرة الإسلام واجتماع الكلمة، وله سَفْرات عديدة إلى مصر والشام والحجاز. ولما قدم في الرسلية كانوا يسيرون به في الليل وينزلون به في النهار.

قال الشيخ شمس الدين: وكان يَعْرف السِّحْر والسيمياء. رأيت في تاريخ أنه كان رومياً من فرّاشي السدة، وأخذ من الدور وقت الكائنة جوهراً نفيساً، وأسر فسلم له الجوهر، ثم

صار من فرّاشي القان، ثم تزهّد وتنمّش وطَمَر الجوهر، وصار إلى الموصل فاتصل بعزّ الدين أيبَك، أحد نواب القان، وكان مهوساً بالكيمياء، فربطه وصار معه إلى أبْغا ودخل إليه فقال: رأيت في النوم في مكان كذا وكذا جوهراً مدفوناً فبعث معه جماعة فقال لهم: احفروا هنا، فوجدوا ذلك فخَضَع له أبْغا ثم رَبَطه بأمر الجن. ثم إنه عمل خاتمين نفيسين على هيئة واحدة فأظهر الواحد وأعطاه لأبغا ففرح والشعبذة به، فقال له: إن رميته في البحر أنا أُخرجه فرماه، فقال له: اصبر إلى غد ثم عمل هيئة سمكة خشب مجوّفة وملأها ملحاً مع الخاتم الآخر، وقال: هذه تأتي بالخاتم، ورماها في البحر فغرقت، فلما تحلّل الملح طَفَت وفتح أبْغا فمها فإذا الخاتم فانبهر واعتقد وخَضَع له الملك أحمد أيضاً.

٦٩٢٢ ـ «أبو زيد السّالمي» عبد الرحمٰن أبو زيد السَّالمي من أهل استجه. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: حدَّثت عن أبي القاسم ابن الطَّيْلَسان القُرْطُبي، قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الزهراوي قال: أنشدني الأستاذ أبو القاسم بن غالب وقد حدّثني أبو سليمان بن حوط الله القاضي وغيره عن أبي غالب هذا ويعرف بالشرّاط، قال: لقيت السالمي برَحْبة القريش بقرطبة فأنشدني لنفسه وقد صحب فتى اسمه عيسى، ثم ترك صَداقَته وانتقل إلى صداقة آخر اسمه محمد فقال في ذلك [الطويل]:

تسلَّيْت عن عيسى بحبِّ محمد　　هُدِيتُ ولولا اللّهُ ما كنت أَهْتَدِي
وما عن قِلى مِنّي سَلَوْتُ وإنما　　شريعة عيسى عُطِّلتْ بمُحَمَّدِ

قلت: المشهور أن هذين البيتين لإبراهيم بن سَهْل وهي في محبوبه موسى الذي يُكْثر من ذكره في شعره، وأنه لما قالهما ألزم بالإسلام وقيل له: قد اعْتَرَفت بنَسْخ شريعة عيسى.

٦٩٢٣ ـ «أبو زَيْد الجَيّاني» عبد الرحمٰن أبو زَيْد الجَيّاني المعروف بالنجاري ـ بالنون والجيم ـ سكن بيّاسة[1] وتوفي سنة سبع وستمائة.

خَرَج يوماً مع أبي صَفْوان بن إدريس بمُرْسية يطوفان على ضفة نهرها فوقفا على الدولاب الملاصق للقصر فقال النجاري [الطويل]:

وباكيةٍ تَبْكي فيسلي بُكاؤها　　وما كُلُّ من يبكي إذا ما بكى يسلي

فقال أبو بحر:

كأن بُكاها من سرورٍ بدَمْعِها　　يُثير سروراً في جَوانِحِ ذي خيلِ

فقال النجاري:

فيا عجباً يَنْهَلُّ واكفُ دَمْعِها　　سريعاً وإن كانت تدورُ على رَسْلِ

---

(١) بيّاسة: بياء مشدَّدة مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيّان. انظر: «معجم البلدان».

فقال أبو بحر:

كذاك السَّحَابُ الغُرُّ ترسل دمْعَها ... سريعاً وتَمْشي في السماءِ على مَهْلِ

فقال النجاري:

تسلسل منها الماء من كل جانبٍ ... فخطتها من عَبْرَةِ الصب تَسْتَمْلِي

فقال أبو بحر:

كأنَّ السحابَ الغُرَّ أَلْقَت بسرها ... إليها فلم تكتم وضاقت عن الحَمْلِ

ومن شعر النجاري أيضاً [المتقارب]:

إذا هانَ عندك ترك الدّنا ... فَلَيْسَ يؤدك ما تَحْمِلُ

فجد بالتوسط في كل أمرٍ ... إذا ما وليت هو الأجمل

وفكر فلا بُدَّ من آخرٍ ... إليه انتهى قبلك الأَوَّلُ

ولا تَتَمَنَّ عُلُوّاً كَثيراً ... فإنَّ على قَدْرِهِ تَنْزِلُ

عبد الرحيم بن إبراهيم

٦٩٢٤ - **«ابن البارِزِيّ» عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسّان، القاضي نجمُ الدين الجُهَني الحَمَوي الشّافعي المعروف بابن البارِزِيّ، قاضي حماة وابن قاضيها شرف الدين.** وُلِد بحماة سنة ثمان وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وحدَّث عن موسى ابن الشيخ عبد القادر، وسمع منه ابنه والحافظ أبو العباس بن الظاهري وولده أبو عمرو وعثمان والبدر أبو عبد الله النحوي. وكان إماماً فاضلاً فقيهاً أصوليّاً أديباً شاعراً، له خبرة بالعقليات ونظرٌ في الفنون، وقد سمع من القاسم بن رَواحَة وغيره وسماعه من موسى بدمشق، وقد حَكَم قديماً بحماة بحُكْم النيابة عن والده شمس الدين، ثم وَلِيَ بعده ولم يأْخُذ عن القضاء رِزْقاً، وعُزِل عن القضاء قبل موته بأعوام، وكان مشكورَ الأحكام وافرَ الديانة محباً للفقراء والصالحين. درّس وأفتى وصنّف وأشغل وخرَّج له الأصحاب في المذهب، توجَّه للحج فأدركته المنية، وحُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ في البَقِيع.

٦٩٢٤ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢١٨ - ٢٢٣)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٤ - ١٠٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٩ - ١٩٠)، و«الوفيات» للسلامي (٢٥٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٨)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٦٢ - ٣٦٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣١١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١).

قال الشيخ شمس الدين: أنشدني أبو عبد الله محمد بن يعقوب النحوي، قال: أنشدني القاضي نجم الدين البارِزِي لنفسه في القلم [الكامل]:

ومثقفٍ للخطّ يحكي فعل سُمـ ـرِ الـخَـطِّ إلاّ أن هـذا أصـفـرُ
في رأسه المسودّ إن أجروه في الـ ـمبيض للأعداء موتٌ أحمرُ

ومن شعره وهو تشبيه سبعة أشياء بسبعة [الطويل]:

يقطّع بالسكين بطيخةً ضحًى على طبق في مجلس لأصاحِبهْ
كبدرٍ ببرْق قَدَّ شمساً أهلةً لدى هالةٍ في الأُفْق بين كواكبهْ

قلت: وهذا يُشْبه قول الآخر [الطويل]:

ولما بدا ما بيننا منيةُ النفسِ يحزز بالسكين صفراءَ كالوَرْسِ
توهمتُ بدرَ التمّ قدَّ أهلَّة على أنجمٍ بالبرق من كرة الشَّمْسِ

والأصل في هذا لابن قَلاقِس الإسكندري حيث قال [المتقارب]:

أتانا الغلام ببطيخة وسلاينة قد أجيدت صِقالا
فقطَّع بالبرقِ شمسَ الضحى وأهدى لكل هلالاً هلالا

بل للآخر حيث قال [الكامل]:

خلناه لما حزز البطيخ في أطباقه بصَقِيلةِ الصفحات
بدراً يقدُّ من الشموس أهلَّة بالبرق بين الشُّهْب في الهالاتِ

وأوّل من سبق إلى فتح هذا الباب العسكري حيث قال [الوافر]:

وجامعة لأصناف المعاني صَلُحْن لوقت إكثار وقلّهْ
فمن أُدْمٍ ورَيْحان ونُقْل فلم ير مثلها سدّاً لخلهْ
فمنها ما تُشَبِّهُهُ بدوراً فإن قطَّعْتَها رَجَعَتْ أهلّهْ

ومن شعر نجم الدين بن البارِزِي ما كتبه إلى الملك المنصور [الوافر]:

خدمتك في الشباب وها مشيبي أكادُ أحلُّ منه اليوم رمسا
فراعِ لحرمتي عهداً قديماً وما بالعهد من قِدَمٍ فيُنْسَى

ومنه [الطويل]:

إذا شِمْت من تلقاءِ أَرْضِكُمُ بَرْقاً فلا أضلعي تَهْدأ ولا أدمعي تَرْقا
وإن ناح فوقَ البان وُرْقُ حمائمٍ سُحيراً فنَوْحي في الدجى علَّم الوُرْقا
فرِقُّوا لقلبٍ في ضِرامِ غرامِه حريقٌ وأجفانٍ بأدمعها غَرْقَى

سَمِيريَّ من سعد خذا نحو أرضهم يَميناً ولا تَسْتَبعدا نحوها الطُّرْقا
وعوجا على أُفْقٍ توشح شيحُهُ بطيبِ الشَّذا المسْكي أكرمْ به أفقا
فإنَّ به المغني الذي بترابه وذكراه يستشفى لقلبي ويسترقى
ومن دونه عُرْبٌ يرون نفوسَ مَنْ يلوذ بمَغناهم حلالاً له طلْقا
بأيديهم بيضٌ بها الموت أحمر وسمر لدى هيجائهم تحملُ الزرقا
وقولا محبٌّ بالشآم غدا لقى لفرقة قلبٍ بالحجاز غدا ملقى
تعلَّقكم في عُنْفُوان شبابِه ولم يَسْلُ عن ذاك الغرامِ وقد أنقى
وكان يُمَنّي النفس بالقربِ فاغتدى بلا أمَلٍ إذ لا يؤمّل أن يبقى

قلت: شعر جيّد.

٦٩٢٥ ـ **«ابن أبي اليُسْر التَّنوخي» عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليُسْر التَّنوخي، تاج الدين أبو الفضل**. سمع من جده أبي محمد كثيراً، وأجاز لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٦٩٢٦ ـ **«عبد الرحيم بن أحمد الحافظ» عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو، الحافظ أبو زكريا التَّميمي البخاري المحدِّث صاحب الرحلة الواسعة**. سمع بالشام ومصر واليمَن والعراق والثغور والحجاز وبخارى والقيروان. وتوفي سنة إحدى وستين وأربعمائة.

٦٩٢٧ ـ **«عبد الرحيم القِنائي» عبد الرحيم بن أحمد بن حجُّون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصَّادق السَّبتي**. شيخ من مشايخ الإسلام وإمام من الأئمّة العارفين. أقام بمكة سبع سنين ثم قدم إلى قنا من صعيد مصر وأقام بها سنين إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، لا يكاد قبره بقِنا يخلو من زائر وقاصد وعابر، وتزوّج بقنا وجاءَته الأولاد وانتفع الناس به، وأشرق نوره عليهم. ومن أصحابه الشيخ أبو الحسن علي بن حميد بن الصبَّاغ. ذكره الحافظ المنذري في وفياته وأثنى عليه ثناء كثيراً. له مقالات في التوحيد منقولة عنه، ومسائل في علوم القوم، وكان مالِكِيّ المذهب.

٦٩٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١).

٦٩٢٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١١٥٧ ـ ١١٥٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٩).

٦٩٢٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣٢٦)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٩٧ ـ ٣٠٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥١٥ ـ ٥١٦).

قال القاضي الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى لي الشيخ الفاضل الثقة العدل ضياء الدين منتصرُ بن الحسن خطيب الذُفُو، عن الشيخ الإمام العارف كمال الدين علي بن محمد بن عبد الظاهر نزيل إخميم، وحكى لي أيضاً ابنه الشيخ العالم أبو العباس أحمد ابن الشيخ كمال الدين المشار إليه، أنّهما سمعا الشيخ كمال الدين يقول: زُرت جبّانة قنا، وجلستُ عند قبر سيدي الشيخ عبد الرحيم، وإذا يدٌ قد خرجت من قبره وصافحتني، قال: وقال لي: يا بني لا تعصِ الله طرفةَ عين، فإني في علّيين وأنا أقول: يا حسراً على ما فرّطت في جنب الله، انتهى وقد اشتهر أن الدعاء عند قبره مُجاب.

٦٩٢٨ - **«القاضي المُختار الحنفي» عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله، القاضي المختار أبو سعد الإسماعيلي السَّرَّاج الحَنَفي**. وَلِيَ القضاء باختيار المشايخ له فلذا قيل له: المُختار، وتوفي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

٦٩٢٩ - **«عبد الرحيم بن أحمد الحرّاني» عبد الرحيم بن أحمد بن زَيْد بن الفَرَج بن الطَيِّب الحرّاني، كاتب سليمان بن عبد الله بن طاهر**. وَفَدَ معه إلى سُرّ من رأى. وهو كاتب مترسّل بليغ شاعر مَدَح المعتمد. ومن شعره [السريع]:

عـاديـت مـرآتـي وآذَنْـتُـهـا ... بـالـهجر ما كـانَـتْ وما كُـنْـتُ
فـأقـفـرت مـنـي ومـن طلعتي ... كـمـا مـن الـلّـذّات أقـفـرْتُ
وقـد أراهـا شـغـلـي نـزهـة ... قـبـلـة وجـهـي حيث يَـمَّـمْـتُ
كـانَـتْ تُرِيني العُمْرَ مُسْتَقبلاً ... وهي تريني الموت مذْ شِبْتُ

٦٩٣٠ - **«ابن الأخوة» عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الأخوة، العطّار أبو الفضل**. سمع أبا الفوارس طرّاد الزينبي، وأبا الخطّاب نصر بن البطر والحسين النعالي وغيرهم، وسافر إلى خراسان في طَلَب الحديث، وسمع بنيسابور وبالريّ وبطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه، ونَسَخ بخطّه ما لا يدْخُل تحت الحد، وكان يكتب خطاً مليحاً وكان سريع القراءة والكتابة.

قال محب الدين بن النجار: رأيت بخطّه كتاب «التنبيه» في الفقه لأبي إسحاق الشّيرازي، وقد ذَكَر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفةٌ بالحديث والأدب، وله شعر، وكان يقول: كتبتُ بخطِّي ألف مجلدة. وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بشيراز، ورُمِيَ بأنه كان يقرأ «معجم الطَّبَراني» ورقتين ويترك حديثاً وحديثين، رواه السمعاني عن

٦٩٢٨ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٠ - ٤١١).

٦٩٣٠ - «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٩ - ٣١٠)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (١/ ١٢٦) والحاشية رقم (١).

يحيى بن عبد الملك بن أبي المسلم المكي وكان شاباً صالحاً. ومن شعره [البسيط]:

ما الناسُ ناسٌ فسرِّحْ إنْ خَلَوْت بهم ... فأنت ما حضروا في خلوةٍ أبداً
ولا يغرَّنْك أثوابٌ لهمُ حَسُنَتْ ... فليس حاملها من تحتها أحَدا
القِرْدُ قردٌ وإن حلَّيته ذهباً ... والكلبُ كلبٌ وإن سمَّيته أسَدا

ومنه [البسيط]:

أنفقتُ شَرْخَ شبابي في دياركُمُ ... فما حَظِيتُ ولا أحمدتُ إنفاقي
وخير عمري الذي ولّى وقد ولعت ... به الهموم فكيف الظن بالباقي

ومنه [الطويل]:

ولما التقى للبينِ خدِّي وخَدُّها ... تلاقى بَهارٌ ذابِلٌ وجَنى وَرْدِ
ولَفَّت يَدُ التوديع عطفي بعطفِها ... كما لَفَّت النكباء ما يِسَتَيْ رندِ
وأذرَى النوى دمعي خلال دموعها ... كما نُظِمَ الياقوتُ والدرّ في عِقْدِ
وولَّت وبي من لوعةِ الوجدِ ما بها ... كما عندها من حُرْقة البَيْن ما عندي

ومنه [الكامل]:

الدهرُ كالميزان يَرفَعُ ناقصاً ... أبداً ويُخفض زائد المقدار
وإذا انتحى الإنصافُ عادَلَ عَدْلُه ... في الوزنِ بين حديدةٍ ونُضارِ

قلت شعرٌ جّيد.

٦٩٣١ ـ «مجد الدين الجَزَرِيّ» عبد الرحيم بن أبي بكر، مجد الدين الجزري الفقيه النحوي الصوفي. كان من كبار النحاة وله حلَقَة أشغال، وفيه عِشْرة وانطباع. ابتلي بحب شاب وقويت عليه السوداء ففسدت مخيّلته، فأغلق عليه الخانقاه الشهابية وطَلَع إلى السطح وألقى نفسه إلى الطريق فمات سنة ثمان وتسعين وستمائة في ثاني عشر شهر رمضان يوم الجمعة وقت الصلاة.

٦٩٣٢ ـ «ابن الدُقْدُق الشاعر» عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الباقي، أبو منصور الشاعر الواسِطي المعروف بابن الدُقْدُق. ـ بدالين مهملتين وقافين ـ ولد سنة اثنتين وستين وخمسمائة بواسِط، وقدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره سنة عشرين وستمائة. ومن شعره [الوافر]:

سَقاها بعد عافية الرسومِ ... مجش رواعدِ هَزَجِ النسيمِ

٦٩٣١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩١).

وعاهدت العِهادُ عُهودَ سلمى تَرُمُّ برامة شَعَثَ الرَّمِيمِ
وصافحت الربوعُ يَدًا ربيعٍ تَشُقُّ به عن الزَّهر الوسيم
وناوحت الحمائمُ في النواحي على الأغصانِ غِرِّيد القُدُومِ
ديار طالما خلعت عذاراً عذاراها عن الورع الحليم
وصدت عينها عيني محب يهيم صدى عن الورد الغميم
وَحَجَّبْنَ الحواجبُ مُخمَيَاتٍ بمَا جردن من دَلٍّ رخيمِ
وسلطن القدود فما لصبٍّ يُقَدُّ بلينِ قَدٍّ من رَجِيمِ
وصوّبن السِّهامَ فكيف ينجو فؤادٌ ترتميه لحاظُ رِيمِ

قلت: شعر أكثر فيه من الجناس فأدّى إلى الإملال.

٦٩٣٣ - «عبد الرحيم بن جعفر» عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. كان من الرؤساء الأجلاَّء أديباً شاعراً، شريف الأخلاق، نجيباً فصيحاً. ولاَّه المعتصم اليمن فأقام بها، وأقرّه الواثق بعده ثم عزله بإيتاخ، فأشْخَصه وحبسه وطالبه بأموالٍ فمات في الحبس سنة تسع وعشرين ومائتين.

ومن شعره [المنسرح]:

كُلُّ مُحِبٌّ سواي مستُور والناسُ إلاّ عن قصَّتي عُورُ
كأنَّ طَرْفي عَينٌ عَلَيَّ لَهُمْ فكُلُّ طَيٍّ لَدَيَّ مَنْشُورُ
ما إنْ يَغِيبُ الفَعالُ أفْعله إلا تَهادَتْهُ بيننا الدورُ
يَخرُجُ من هذِهِ ويدخل ها تيكَ وعنه القناع مَحْسُورُ
كأنَّني عِنْدَ سَتْرِ مَأربتي بكُلِّ طَرْفٍ إليَّ مَنْظُورُ
فما احتيالي وقد خُلِقْتُ فتى تَجري بمَا ساءَني المَقاديرُ
لكِنَّ وَجْهَ الذي كَلِفْتُ به مُحْتَمَلٌ ذا له ومغفورُ

٦٩٣٤ - «الوزير العادل» عبد الرحيم بن الحسين، الوزير الأوحد أبو عبد الله الكاتب الملقَّب بالعادل. وَزَر للملك الرحيم أبي نَصْر كاليجار، وخَلَع عليه الخليفة. وكان جواداً ظالماً سفَّاكاً للدماء، وغضب عليه أبو نصر وقد غطوا على حفيرة في داره حصيرة، فلما مرَّ نزل فيها وطُمَّ عليه في الحال سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٦٩٣٣ - «غاية الأماني في أخبار القطر اليماني» ليحيى بن الحسين (١/ ١٥٣).

٦٩٣٥ ـ **«الجُمَحي الفقيه» عبد الرحيم بن خالد الجُمَحي مولاهم المصري الفقيه** من قدماء أصحاب مالك. كان مالك معجباً به وبفهمه، وهو أوّل من أَدْخل مصر فِقْه مالك. وكان من الصالحين. مات شاباً سنة ثلاث وستين ومائة. وتفقّه به ابن القاسم قبل رحلته إلى مالك، وروى عنه اللَّيْث بن سعد ورشدين، وابن وَهْب.

٦٩٣٦ ـ **«ابن الصَّنيعة الأَنصاري» عبد الرحيم بن سعيد بن مُؤمل بن الصَّنيعَة الأَنصاري.** من شعره [مجزوء الكامل]:

إن قيل: أسرف في الذي ... لا يأمنُ الذنب العظيمْ
وغدا بسُخط فِعالِه ... يرجو رضى الربِّ الرحيمْ
ماذا يكون جوابه ... عند القُدوم على الكريمْ؟
فأقُول: من أنا؟ عبد من؟ ... فيقال لي: عبد الرحيم

٦٩٣٧ ـ **«أبو علي الرازي» عبد الرحيم بن سليمان الرازي، أبو علي نزيل الكوفة.** وثّقه ابن معين وغيره. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، صنَّف الكتب وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٩٣٨ ـ **«عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن المُحارِبي» عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن محمد المُحاربي الكوفي، أبو زياد.** سمع أباه ومبارك بن فُضالة وشريكاً وزائدة وغيرهم، وروى عنه البخاري، وروى ابن ماجه عن رجل عنه وأبو بكر بن أبي شَيْبة، وأبو كريب وابن نُمَيْر وعَبْد بن حُمَيْد وأحمد بن أبي عُذْرَة. قال أبو زُرْعة: شيخٌ فاضل ثقة، وقال أبو داود: هو أثْبت من أبيه. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين رحمه الله تعالى.

٦٩٣٩ ـ **«نجم الدين بن الشحّام» عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن نصير الموصلي الشافعي، ابن الشحّام. هو نجم الدين المفتي.** أكثر الأسفار واشتغل ببغداد وتَمَيّز وسكن مدينة سراي مدة، وقدم دمشق سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وكان فقيهاً طبيباً، وَلِيَ مشيخة القصر ودرس بالجاروخية والظاهرية البرانية، وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة، مات وله ثمان وسبعون سنة.

٦٩٣٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٢٦٧).

٦٩٣٧ ـ «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢٩١)، و«العبر» له (١/ ٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٠٦)، و«طبقات الحفّاظ» للسيوطي (١٢١).

٦٩٣٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٤٠).

٦٩٣٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦).

٦٩٤٠ ـ **«عبد الرحيم بن العَجَمي» عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم، ثلاثة، بن عبد الرحمٰن، القاضي عماد الدين أبو الحسن الحَلَبي ابن العَجَمي**. ولد سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة سبعين وستمائة. سمع من الافتخار الهاشمي، وثابت بن مشرف، وحدَّث ودرَّس وأفتى، وولي القضاء بالفَيُّوم مدّة فشُكِر، وناب في الحكم بدِمَشق، وروى عنه الدِّمْياطي وابن جَماعة. وتوفي بحلب.

٦٩٤١ ـ **«ابن سعدُوَيه» عبد الرحيم بن عبد السلام بن عليّ بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعدُويه بن بشر بن إسحاق بن إبراهيم بن غياث، أبو زيد الغِياثي الحَنَفي من أهل مَرْو**. كان أحد أعيان القضاة الفضلاء، حدَّث ببغداد عن أبيه وأبي غانم أحمد ابن علي بن الحسين الكِراعي، وأبي حفص عمر بن منصور البزَّاز وغيرهم، وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

٦٩٤٢ ـ **«الدَّنْدَري الفصيح» عبد الرحيم بن عبد العليم الدَّنْدَري يعرف بالفصيح**. كان خفيف الروح، ومدح الأكابر، توفي سنة أربع وسبعمائة ظناً. أَوْرد له الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي في «تاريخ الصعيد» قصيدة [في] مدح الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد [المتقارب]:

أيا سيِّداً فاقَ كلَّ البَشَر ... ومَنْ عِلْمُه في الوُجودِ انتشرْ
ويا بحرَ علم غدا فيْضُه ... لوارده منْ نفيس الدُّرَرْ
أيادي ندى عمَّنا جودُها ... كما عمَّ في الأرض جودُ المَطَرْ
وفي رَوْض أيّامك المونقات ... أنَزه طرفَ المُنى بالنَّظَرْ

٦٩٤٣ ـ **«الزُّهْري راوي السيرة» عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم الزُّهري مولاهم البَرَقي**. روى السيرة عن عبد الملك بن هشام عن البكّاي، وكان ثقةً توفي سنة ستٍ وثمانين ومائتين.

٦٩٤٤ ـ **«جمال الدين الباجُرْبَقِيّ» عبد الرحيم بن عبد المنعم بن عمر بن عثمان الإمام**

٦٩٤٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٣٦).

٦٩٤١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤).

٦٩٤٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٣ ـ ٣٠٤). و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٦).

٦٩٤٣ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٣).

٦٩٤٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٩).

المفتي الزاهد، جمال الدين أبو محمد الباجُرْبَقِيّ الموصلي الشافعي. شيخٌ فقيه، محقّق، نقّال، طويل، مهيب ساكن، كثير الصلاة يلازم الجامع، له حلقة تحت النسر إلى جانب البرادة، منقبض عن الناس. أشغل بالموصل وأفاد وخطب بجامع دمشق نيابةً ودرّس بالغزّاليّة نيابة، وولي تدريس الفَتْحِيَّة، وحدَّث بجامع الأصول لابن الأثير عن واحد عن المصنف. وله نَظْم ونثر ووَعْظٌ، وقد نَظَم كتاب «التعجيز» وعمله برموز، وهو والد الشيخ محمد المذكور في المحمدين صاحب «العجائب». وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى ومن شعره:

٦٩٤٥ ـ «محيي الدين بن الدَّمِيري» عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف بن عبد المنعم، الشيخ الإمام المسند محيي الدين أبو الفضل ابن الدَّمِيري اللَّخمي المصري. ولد سنة ثلاث وستمائة وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة. وسمع سنة عشر من الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل، وسمع من أبي طالب أحمد بن حديد، وابن أبي الفخر البصري، والزين بن فتح الدين الدمياطي، وإسماعيل بن ظافر العُقَيْلي. وتفرّد بالرواية عن هؤلاء، والفخر الفارسي وابن ناقا، والقاضي زين الدين وعبد الصمد الغضائري، ومكرم القرشي، ومرتضى بن حاتم. ولبس الخِرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي، وكان من كبار المسندين.

٦٩٤٦ ـ «أبو المظفر بن السمعاني» عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار، الإمام فخر الدين أبو المظفر ابن الحافظ أبي سعد بن السَّمْعاني المَرْوَزي الشافعي. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة اعتنى به أبوه أتم عناية، ورحل به وسمَّعه الكثير وأدرك الإسناد العالي ووقع له عالياً «صحيح البخاري»، و «سنن أبي داود»، و «جامع الترمذي»، و «سنن النسائي»، و «مسند أبي عوانة»، و «تاريخ يعقوب الفسوي»، وسمع الكتب الكبار مثل الحِلْية، ومسند الهيثم بن كُلَيْب، وأشياء كثيرة. وخرَّج له أبوه معجماً في ثلاثة عشر جزءاً، وحدَّث ببغداد وعاد إلى مَرْو، ورحل الناس إليه، وحدَّث عنه الأئمّة وانقطع بمَوته شيء كثير من المرويات. وسيأتي ذكر جدّه محمد في المحمدين، وسيأتي ذكر جد أبيه المنصور بن محمد في مكانه من حرف الميم إن شاء الله تعالى.

٦٩٤٥ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

٦٩٤٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٦٨ ـ ٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٥ ـ ٧٦).

٦٩٤٧ ـ «أبو نصر القُشَيري» عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طَلْحة، أبو نصر ابن الأستاذ أبي القاسم القُشَيْري. من أهل نَيسابُور. كان من أئمّة المسلمين وأعلام الدين، قرأ الأصول على والده وتفسير القرءان والوعظ ورُزِقَ من ذلك حظّاً وافراً، ولازم إمام الحرمين ودَرَّس عليه المذهب والخِلاف وَبَرَعَ في ذلك وجاز أقرانه. وقرأ الأدب وَنَظَم ونَثَرَ وسمع من إسماعيل بن عبد الرحمٰن الصَّابوني، وعبد الغافر بن محمد بن عبد العزيز الفارسي وغيرهم.

وقدم بغداد وسمع ابن النقُور، وعبد العزيز الأَنْمَاطي، وعبد الباقي بن محمد بن غالب العطَّار وغيرهم، وسمع بمكة سعد بن علي الزَّنْجاني، والحسن بن عبد الرحمٰن الشافعي. وعَقد مجلس الوعظ ببغداد وظَهَر له القبول العظيم وأظهر مذهب الأَشْعري. وقامت سوقُ الفِتْنة بينه وبين الحَنابلة وثار العوام إلى المقاتلة، وكوتب الوزير نظام الملك بأن يأمُرَه بالرجوع إلى وَطَنِه، فأَحْضره وأَكْرَمه وأَمَرَه بلزوم وطَنه، فأقام يدرّس ويَعِظ ويَرْوي الحديث إلى أن توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة. كتب إليه فتوى وهي [الخفيف]:

يا إماماً حَوَى الفضائل طُرّا ... طِبْتَ أصلاً وزادَكَ اللّٰه قدرا
ما على عاشق رأى الحِبَّ مُختا ... لاً كغصن الأراكِ يحملُ بَدْرا
فدَنا نحوَه يُقَبّل خدّيـ ... ـه غراماً بِهِ ويلثمُ ثَغرا
وعليه من العفاف رقيبٌ ... لا يُداني في سُنّة الحب غَدْرا

فأجاب رحمه الله [الخفيف]:

ما على مَنْ يُقَبِّلُ الحِبَّ حَدٌّ ... غيرَ أني أراه حاولَ نُكْرا
امتحانُ الحبيب باللثم حَيْفٌ ... لو تعفّفت كان ذلك أحْرَى
لا تَشَرّفْ للثمِ خَدّ وثَغرِ ... فتلاقي في لحظِ نفسك مرّا
واخشَ منه إذا تسامَحت فيه ... غائلات تجرُّ إثماً ووزرا
قمعُكَ النفسَ دائماً عن هواها ... لك خيرٌ فالزمِ النفسَ صبرا
مَنْ بلاهُ إلٰهُهُ بهَوَى الخلـ ... ـق فقد سامَهُ هواناً وصغرا

٦٩٤٧ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٣٠٨ ـ ٣١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٨٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٥٩ ـ ١٦٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٠ ـ ٣١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٨ ـ ١٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٥).

فاجتنبهمْ وراقب اللّهَ سِرًّا فهو أولى بنا وأعْظَم أجرا
ذا جوابٌ لابن القُشَيْريّ فاسمعْ إن أردتَ السدادَ سرًّا وجَهرا

ومن شعره [الطويل]:

ليالي وصالٍ قد مَضَينَ كأنّها لآلي عقودٍ في نحورِ الكَواعِبِ
وأيامُ هَجْرٍ أعقَبَتها كأنها بياضُ مشيبٍ في سوادِ الذوائبِ

وجلس في مدرسة النظامية للوَعْظ في شهر رمضان فمطروا فأنشد [الكامل]:

رمضانُ أرْمَضَني بعاداتٍ على عددِ الطبائعِ والفصولِ الأربعهْ
صومٌ وصوبٌ ما يغيبُ سحابُهُ وصبابةٌ وصدودُ مَنْ قَلْبي مَعَهْ

ومن شعره [مجزوء الكامل]:

تقبيل خدِّك أشتهي أمَلٌ إليه أنتهي
لو نِلْتُ ذلك لم أبَلْ بالروحِ مني أن تَهي
دنيايَ لذَّةُ ساعةٍ وعلى الحقيقةِ أنتَ هي

٦٩٤٨ ـ «ابن قُدامَة الحَنبلي» عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن محمد بن قُدامة بن مقدام، الشيخ كمال الدين أبو محمد المَقْدسي الصَّالحي الحنبلي. شيخٌ صالح وَرِعٌ حافظٌ كتاب الله، عالي السَنَد، ولد سنة ثمان وتسعين، وسمع من حَنْبل حضوراً ومن ابن طَبَرْزد والكِنْدي والجَلاجِلي، وحدَّث في أيّام الحافظ ابن خليل بحَلَب وروى الكثير. وروى عنه الدِّمياطي وابن العطّار والمِزّي والبِرْزالي. وتوفي في حدود الثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

٦٩٤٩ ـ «القاضي الفاضل» عبد الرَّحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرِّج بن أحمد، القاضي الفاضِل محيي الدين أبو علي ابن القاضي الأشْرَف أبي الحسن اللَّخمي البَيْساني الأصل، العَسْقَلاني المولد، المصري الدار، صاحب ديوان الإنشاء ووزير

٦٩٤٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٦).

٦٩٤٩ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) للعماد (١/ ٣٥ ـ ٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٥٨ ـ ١٦٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٧٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٩٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٦٦ ـ ١٦٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٥٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤)، و«خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٥٦ ـ ١٥٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٧).

السلطان الملك النَّاصِر صَلاح الدين يوسُف بن أيُوب. ولد في نصف جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة رحمه الله.

قال الشيخ شمس الدين: اشتغل بصناعة الإنشاء على الموفَّق ابن الخلاَّل، شيخ الإنشاء لخُلَفاء مصر، ثم خَدَم بالإسكندرية في صِباه، سمع السِّلَفي، وأبا محمد العثماني، وأبا طهر بن عَوف، وأبا القاسم بن عَساكِرِ، وعثمان بن سعيد بن فرح العَبْدَرِي. وكانوا ثلاثة إخوة أحدُهم خَدَم بالإسكندرية وبها مات، خلَّف من الخواتيم صناديق، ومن الحُصْر والقدور والخَزَف بيوتاً مملوءة، وكان إذا رأى خاتما وسمع به تسبَّب في تحصيله، وأما الآخر فكان له هوى مفْرط في تحصيل الكتب، كان عنده زهاء مائتي ألف كتاب من كل كتاب نُسَخ. وكان الفاضلُ، رحمه الله تعالى، قليل النحو ولكنه له دُربة توجب له قلَّة اللَّحن. كان عند ابن سَناء المُلْك من إنشائه اثنان وعشرون مجلدة، وعند ابن القطَّان، أحد كتَّابه، عشرون مجلداً، وكان متقللاً في مطعمه ومنْكَحه ومَلْبَسه، لباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين، ويركب معه غلام ورِكاب، ولا يمَكِّن أحداً أن يصحبه، ويكثر تشييع الجنائز وعيادة المرضى وزيارة القبور، وكان ضعيفَ البِنْية رقيقَ الصورة له حَدْبة يغطيها الطيلسان، وكان فيه سوء خلق يَكُدُّ به نفسَه ولا يضرّ به أحداً. ولأصحاب الفضائل عنده نَفاق، يُحْسن إليهم ولا يَمنُّ عليهم. ولم يكن له انتقام من أعدائه إلاّ بالإحسان، وكان دخلُه ومعلومه في السنة خمسين ألف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما. مات مسكوباً أحوج ما كان إلى الموت عند تولِّي الإقبال وإقبال الإدْبار، وهذا يدلُّ على أن الله به عناية. وله أوقافٌ في فِكاك الأسْرَى، وأعان الطلبة الشافعية والمالكية عند داره بالمدرسة(١)، والأيتام بالكتَّاب، وله معاملة حسنة مع الله وتهجُّد في الليل لمَّا بلغه أن العادل أخَذَ الديار المصرية دعا على نفسه بالموت خشيةً من ابن شُكْر وزيره فيهينه انتهى.

وقال ياقوت في «معجم الأدباء»(٢): مولده وأصله بعَسْقَلان، وإنما قيل: له البَيْساني لأن والده وَلِيَ القضاء ببَيْسان. قيل لما وُلِد أخذ طالعه القاضي ابن قريش، وكان خبيراً بعلم النجوم، فقال: هذه والله سعادة لا تَسَعُها الدنيا فضلاً عن عسْقَلان. قلت: وقد ذكر مولده وطالعه واتصالات الكواكب في ذلك الوقت القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في الكتاب الذي سمَّاه «الدرُّ النَّظيم في تَقْريظ عبد الرحيم»(٣).

(١) راجع عن المدرسة الفاضلية، «خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٢) ترجمة القاضي الفاضل من التراجم الساقطة من حرف العين في كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي.

(٣) منه مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٢٢٩٤) أدب عنوانها: «الدر النظيم من تَرسُّل عبد الرحيم».

قال ياقوت: كان السبب في تقدُّمه أن أباه كان يتولَّى بعسقلان بعد القضاء ببَيْسان، وكاتبَه السلطان بمصر بالأخبار، فاتَّفق أنَّ والي عسقلان أطْلَق أسيراً له قيمة فتعلَّل عليه المصريون كونه لم يُخبر بخَبَره، فاستُحضر إلى القاهرة وصودر حتى استصفي ماله ولم يبق له شيء، فأصابته فَجْعة فمات، وبقي الفاضل وأختٌ له وأخٌ على غاية من الاختلال وسوء الحال والفقر، فألجأه الحال إلى أن مشى راجلاً إلى الإسكندرية، وقَصَد بها القاضي ابن حَديد[1] فالتجأ إليه وعرَّفه بنفسه وشكا إليه فاقته، فتوجَّع له وفرض له في كل شهر ثلاثة دنانير واستنابه في الكتابة عنه.

وفَتَحت الفَرَنجُ عسقلان وخرج أخوه وأخته حتى لحقا به وأقاما عنده، فاختَبَره القاضي فوجده على غاية من الفَصاحة والبلاغة وحُسْن المقاصد، وكان إذا أراد مكاتبة ديوان مصر أمره بالكتابة عنه، وكانت كتبُه تَرِدُ كالدرِّ النظيم، فحَسَده الكتَّابُ الذين تردُ كتبُه عليهم وخافوا منه على منزلتهم، فسعوا به إلى الظَّافر بن الحافظ، فحدَّث محمد بن محمد بن بَنان الأَنْباري كاتب الإنشاء يومئذ، قال: فأَحْضَرَني الظافر وأَمَرَني أن أكتبَ إلى الوالي بالإسكندرية أن يتسلَّم ابن البَيْساني من القاضي ابن حَدِيد ويقْطَع يده ويسيِّرُها إلينا، قال: فما علمتُ السبب ولا عرفتُ ابن البيساني، ووَدَدْت لو كان هذا الكتاب بخط غيري، فأَخَذْتُ الدواة والقلم والدَّرْج وكتبت:

بسم الله الرحمٰن الرحيم وبطَّلت الكتابة، فنظر إليَّ وقال: ما تَنْظُر؟ قلت: عفو مولانا، قال: تعرف هذا الرجل؟ قلت: لا والله، قال: هذه رقعة وَرَدت من الديوان تُخبر بسوء أدبه واستخفافه، وذاك أنه كتب كتاباً وجعل بين السطر والسطر شبراً وهذا لا يكون إلاَّ من الفاضل إلى المفضول. وبلَغَني أيضاً أنه يرى انتقاضنا وذهاب دولتنا ديناً، فقلت: إن رأى استحضار المكتوب والوقوف عليه فأُحْضِرَ، فرأيت أبْلَغ كتابٍ وأحْسَن عبارة فقلت: هذا كتابٌ معدومُ المثال وكاتبُه أوحدُ عصره، وما كتبوا في أمره بما كتبوا إلاَّ حَسَداً له، فإن رأى إحضار كاتبه وسماع لفظه والعمل بموجب المشاهدة رجوت أن يكون ثواباً وصواباً. فكتبت بتسييره مُكَرَّماً، فما كان إلاَّ مسافة الطريق حتى أُحْضر إلى مجلس الظافر، وأنا حاضرٌ، فرأيت شاباً ظريفاً بثيابٍ قصار وأكمام لطيفة وطَيْلَسان، فوقَف بين يديّ الظافر، فقال الظافر: اختبره في شيء من الرسائل. فقلت له: مولانا يأمرك أن تكتب منشوراً لأحدِ أولياء دولته يتضمَّنُ توليته ما وراء بابه، فقال: السمع والطاعة، فقرَّبت منه دواةً فأخذ يكتب وهو قائم، وكان إذا أراد أن يستمد

---

(١) هو القاضي المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد بن حمدون الكناني، قاضي الإسكندرية، توفي بثغر رشيد وهو عائد من مصر في جمادى الآخرة سنة (٥٢٨هـ)، انظر: «أخبار مصر» لابن ميسر (١٢٠).

انكب إلى الدواة ثم وقَف فكتب، فلما أن رأى الظافر جَرَيان قلمه وثَبات جنانه، أمرَ خادماً أن يحمل له الدواة، ثم فَرَغَ من الكتابة وهو قائمٌ على رجله، فتناوله الخادم وعَرَضه على الظافر، فاستحسن خطَّه وكان خطّاً مليحاً رائقاً على طريقة ابن مُقْلَة، وقال لي: اقرأه. فقلت: يا مولانا اسمعه من منشئه فهو أحسن، فقرأه بلسانٍ حاد وبيانٍ صادق، فلما استتم قراءته أمر الظافر بقَلْع طيلسانه وأخْذ عَذَبة عمامَته وفتْلِها وتَحْنِيكه[1] بها، ففُعل به ذلك. ولم يزل في الديوان مدَّة أيام الظافر والفائز والعاضد.

فلما استعلى الضِرْغام على شاور وتولّى الوزارة، وهرَبَ شاور إلى الشام وقبض على ولده الكامل وأوْدَعه السجن خَدَمَهُ الفاضل ومتَّ إليه بخِدْمة قديمة، ثم إن الضِّرْغام تنكّر على الفاضل فمضى من فوره إلى مُلْهم أخي ضِرْغام، واستجار به، وكان ملْهم هو الكبير وكان ترَفَّع عن الولاية، فأمره بملازمة داره حتى يُصْلح أمره، فاتَّفق أن قُرِنَ بالكامل ابن شاور في محبسه وحُبِسَ معه وحصل له بذلك يدٌ بيضاء عنده. ورجَع شاور إلى الديار المصرية بصُحْبة شِيرْكوه، وقُتل الضرغام وأخوه ملهم وبنوه، وعادت الوزارة إلى شاور. وركب ابنه الكامل من دار ملهم ومعه القاضي الفاضل حتى دخلا على شاور وعرَّف الكامل أباه شاور حقوق الفاضل عليه وحُسْن ولائه.

واختصَّ الفاضل بالكامل اختصاصاً كلّيّاً، وكان أولاً يُدْعى بالأسْعَد فغيَّره ولَقّبه بالفاضل، ولم يَزَلْ معهما على أحسن حال إلى أن عادَ أسد الدين إلى مصر في المَّرة الأخرى واستولى على الديار المصرية وتولّى الوزارة وقَتَل شاور وابنه الكامل وطَلَب الفاضل. وكان في نفسه منه أشياءُ نَقَمها عليه في مكاتباته عن شاور، وكان يُغلظ القول فيها، ولجأ القاضي إلى القصر مستجيراً ومستخفياً، وطَلَبَه شيركوه من العاضد فشَفَع فيه فلم يَقْبل الشفاعة وألَحَّ في طلبه، فاتفق أن العاضد أهدى إلى شيركوه هدايا نفيسة وقَعَت منه موقعاً لطيفاً، وسأله مع قبولها أمان الفاضل فأمَّنه، فلما حضَر أكرمه شيركوه وأمره بالجلوس في حضرته وقال: اكتب كتاباً إلى نور الدين محمود بن زَنْكي عرِّفه ما فَعَل الله بهذا الطاغية الفاسق، يعني شاوراً، فكتب ولم يذْكُره إلاَّ بالخير فغضب أسدُ الدين وقال: ما لَكَ لا تكتب بما آمرك به؟ فقال: ما يَسَعُني ذلك أيها الوزير لحقوق له عليَّ، فأغلظ له وتهدَّده إن لم يكتب وحَلَف ليوقعن به، فوثب حتى صار بين يديه وقال: قد انبسط الآن عذري فيما كنت أُكاتب به المولى فإنما أنا آلةٌ أكتب حسبما أومر فَبَسَطَ عذره وأعْجَبَه مخرجه من الحُجَّة وآنس به آنساً تاماً.

فلما مات أسدُ الدين شيركوه ترشَّح أكابر الدولة لمكانه وطمع فيها من هو أهلٌ لذلك،

(١) عن التحنيك والأستاذين المحنّكين. راجع، «صبح الأعشى» للقلقشندي (٣/ ٣/ ٤٧٧ ـ ٤٨٠ ـ ٤٨١)، و«المنتقى من أخبار مصر» لابن ميسر (٨٨ ـ ٨٩هـ) (٣١٩).

ولم يكن صلاحُ الدين ممن تَطْمَعُ نفسه في تلك الرتبة، واتفق أنه اجتمع بالفاضل في دار السلطان وجرى حديثُ من ترشَّح للولاية، وبَسَط صلاح الدين الحديث في ذكرهم ولم يذْكر نفسه، فجَذَبه الفاضل إليه وقال له سراً: هل عندك قوة لأن تلي هذا الأمر؟ فقال صلاح الدين: وأنَّى لي بذلك وهناك مثل فلان وفلان وعدَّدَ الأكابر، فقال له: لا عليك فإني أُدَبِّر أمْرَك فاستعد لذلك. فبينا هما في الحديث، استُدْعي الفاضل إلى مجلس العاضد واسْتُشير فيمَن يوَلَّى، ولم يكن شيركوه دُفِن بعد، لأن من عادَتِهم أنَّ الذي يتولى يلْبس في الجنازة أخضَر دون كل من فيها وهي إمارة الولاية، فقال الفاضل: رأيُ أمير المؤمنين أعلى وهو أعْرَف، فقال العاضد: ما تقول في فلان فوهّى أمره وذَكَر شيئاً صدفه عنه، إلى أن ذكر جماعة كلُّهم كذلك، فقال للفاضل: فمن ترى أنت؟ قال: ما رأيتُ في الجماعة أحسنَ طريقة من يوسف بن أيوب ابن أخي المَيِّت، فإني اختبرته ورأيته يرجع إلى دين وأمانة، فقال العاضد: إني أخاف أن لا يرْضَى به القوم، فقال الفاضل: يا أمير المؤمنين أنت ألبسه وأجْلسه وهو يَبْذل الأموال ويُصْلح حال الرجال ففعل ذلك. وخَرَجَ الناسُ وعلى صلاح الدين الأخضر من دون الجماعة[1] فعرَفوا أنه صاحبَ الأمر، وساعدته السعادة فلم يقل أحدٌ كلمة وفَرَّق خزاين شيركوه وعامَلَ الناس بالإحسان وبَذَل المال فأحبُّوه وتم أمره وصار القبض والبسط إلى الفاضل. وفوَّض صلاح الدين إليه أمورَ دولته وصار لا يصدر إلاَّ عن رأيه، واستنابه في جميع أموره ورعى له تلك الحال، فجرى في تصاريفه على أحسن قانون، وأحْسَنَ إلى أرباب البيوت، وجَمَعَ كتباً مشهورة بَلَغني أنها تكون سبعين ألف مجلد في فنون العلم وأنواعه. وأما ابن بَنان الذي كان السبب في خلاصه وعلو منزله فإنه أطرح في دولة بني شادي حتى احتاج إلى الناس، فدخل يوماً إلى الفاضل وقد انقادت الدولة لأمره ونهيه فعدَّد إحسانه إليه واشتماله في الدولة الذاهبة عليه، فاعترف الفاضل بذلك واستخلص له رِزْقاً كان يقوم عليه إلى أن مات.

وكان القاضي الفاضل شاباً مليحاً من أظْرَف الرجال، فلما كانت وقعة الباب[2] بين شيركوه وشاور بالصعيد، نَفَرَت به فرسُه فوقع على ظهره على قربوس السرج فأوْهَنه، فلما رجع إلى القاهرة عمل عليه وكان يمَرِّضه ويداويه وقد مُدَّ وانتفخ، فلما كان يوم جلوسه بين يديّ أسد الدين وهو يكتب انفجرت عليه وهو بين يديه فما راعه إلاَّ والمِدَّة والدم يسيلان بين يديّ أسد الدين، فارتاع من ذلك وقال: احملوه ورقَّ له وعولج وانفسدت إحدى خرزات ظهره ثم اندملت وكانت له حَدْبة، وفي ذلك يقول ابن عُنَيْن [المنسرح]:

---

(١) عن خلعة الوزارة التي قلَّدها صلاح الدين. انظر: «الروضتين» لأبي شامة (١/ ٢/ ٤٣٨).

(٢) في المصادر التاريخية أنها تعرف بالبابين وهي قرية جنوب المنيا تقدمت كورة الأشمونين. انظر: «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

قد أصبحَ المُلْك ما له سبَبُ في الناسِ إلاّ البِغاءُ والحَدَب
سلطانُنا أعْرَجٌ وكاتبُهُ ذو عمَشٍ والوزيرُ مُنْحَدِبُ
معايبٌ كلُّها لو اجتمعت في فلَكٍ لم تحلّه الشُّهُبُ

انتهى كلام ياقوت. قلت: وقد أكثر ابن عُنَيْن من هَجْوه وذكر الحدبة فقال، وهو أحسن ما يكون من التهكُّم [المنسرح]:

حاشا لعبد الرحيم سيدِنا الـ ـفاضلِ مما تقولُهُ السُّفَلُ
يكذب من قالَ إنَّ حدْبَتَهُ في ظهرِهِ من عبيده حَيَلُ
هذا قياسٌ في غيرِ سيدِنا يصحُّ إنْ كان يحبلُ الرجلُ

وقال أيضاً [الكامل]:

كمْ ذا التَّبَظْرُمُ زائداً عن حدِّه ما كانَ قبلَكَ هكذا الحُدْبانُ
ما طالَ في الليلِ البَهيم سجودُهُ إلاّ ليركع فوقَهُ السودانُ

وقال أيضاً [المتقارب]:

إذا كلبةٌ ولدتْ سبعةً فقفْ واستمعْ أيُّها السائِلُ
وإنْ كلبةٌ ولدتْ تسعةً تزاوجنَ فالفاضِلُ الفاضِلُ

وقال فِتْيان الشَّاغُوري [الكامل]:

عجباً لأحدب في دِمَشْق وكتبه هنَّ الكتائبُ عثنَ في الحَدْباءِ
آراؤه شُهُب البزاة فسل بها حَلَباً إذا انقضَّت على الشهباءِ
وكأنه الزوراءُ والأقلام أسهمـ ـه بها يفري كُليا الزَّوْراءِ

وفيه يقول ابن الخِيَمي(١) [الخفيف]:

يشبه القوس صورة فلهذا قد غَدَت في النفوس منه نِبالُ

قلت: إلاّ أنني ما أعْرف أحداً كان في عصره من الشعراء المشهورين إلاّ وقد مَدَح القاضي الفاضل، كابن سَنَاء المُلْك وابن ممَّاتي وابن الدروي وابن قَلاَقِس وابن السَّاعاتي وابن النَّبِيه وابن نَفاده والرشيد النَّابُلسي والتَّعاوِيذي وقال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد

(١) هو مهذب الدين محمد بن علي بن علي بن المفضل بن القامغاز، توفي بالقاهرة سنة (٦٤٢هـ). انظر: «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٤٤١).

الظاهر، ونقلت ذلك من خطِّه: كان القاضي الفاضل يُبكِّر كل يوم سحرة إلى مصر فيقف على باب الموفَّق بن قادُوس[1] حتى يركب ويسايره إلى القاهرة ويذاكره ويستفيد منه، فإذا وصل إلى القصر مضى لمنزله وأقام إلى الظهر، ثم يركب ويقف على باب القصر، فإذا خَرَج صَحِبَه إلى مصر، قال: ورأيت أوراقاً سوَّد القاضي الفاضل في ظهرها شيئاً من كلامه وشعره، وهي استدعاءات بجلبان لعُلُوفات الحَمَام الرسائلي بالإسكندرية، صورة خطِّه بصحة المستدعى به، وكَتَبَ عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف وخطه بذلك عندي.

وعندي بخطِّه في إجازة استأجر فلان ابن فلان من ديوان الرِّباع السلطانية بثغر الإسكندرية، وفي آخرها الشهادة على المستأجر. وكتب عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف، وهو كان يباشر هذا الديوان، فالإجارة منه والشهادة على المستأجر بخطِّه وهذا فيه نظر. قلت: ما في هذا نظر لاحتمال أن يكون الناظر غيره وهو الذي آجر المستأجر والفاضل كان شاهد الديوان. وقال محيي الدين كلاماً آخره أن الوزير شاور لما وَزَر الوزارة الثانية، استخدم الفاضل في ديوان المكاتبات شريكاً للشيخ الموفَّق أبي الحجَّاج يوسف بن الخلاَّل. وقال الصاحب كمال الدين بن العديم: وقال لي القاضي بهاء الدين بن شدَّاد، قاضي حلب: دَخَلتُ على القاضي الفاضل أوَّل دخولي عليه داره ومعي العماد الكاتب، فلما خَرَجنا قال لي العماد: كيف رأيت القاضي الفاضل؟ قلت: رأيت رجلاً قد أتاه الله أربعة أسباب:

السَّعادة وهي تدعو الناس إلى المَيْل إليه، والاشتمال عليه، وأتاه الله العِلْم فإنه كان عالماً مطَّلِعاً على سائر العلوم آخذاً من كل نوع منها بأوفر سَهْم، لا يَجْتمع به صاحب علم إلاَّ ويخوض معه في علمه، وذلك من أسباب السعادة لأن الناسَ يَميلون إلى إرشاد علمه.

الثاني وهو كذلك، فإنه كان من أكثر الناس وَرَعاً، وكان وقتُه لا يُخليه من تلاوة قرءان أو التسبيح، وإن اتفق من يُكَلِّمه في حاجةٍ كلَّمه ثم عاد إلى ما كان عليه، وهذا أيضاً يدعو الناس إليه فإنهم يَميلون إلى ذي الدين.

والثالث الجاه وكان من أوْفَر الناس جاهاً عند السلطان الملك الناصر وأقربهم منزلةً، وكان أعظم الناس ميلاً إليه.

والرابع المال وكان كثير المال جداً حتى إن وكيله ابن سَناء المُلْك قال: كان دخْلُه في كل يوم خمسين ديناراً.

وقال القاضي جمال الدين ابن شيث على ما شاهدته مسطوراً قال: كان للقاضي الفاضل رحمه الله بمصر رَبْعٌ عظيم يؤَجَّر بمبلغ كبير، فلما عَزَم على الحج ركب ومرَّ به ووَقَف عليه

---

(١) هو القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري. توفي سنة (٥٥١هـ)، انظر: «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (١/ ٢٢٦ ـ ٢٣٤).

وقال: اللَّهم إنك تعلم أن هذا الخان ليس شيء أحبُّ لي منه، أو قال أعزَّ عليَّ منه، اللَّهم فأشهد أنني وقفته على فِكَاكِ الأسرى. وسارَ إلى مكة وهو إلى يومنا وَقْفٌ، وأظنه صناعة التّمر التي بمصر على البحر.

قال القاضي محيي الدين: ورأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي: قل للقاضي تاج الدين، يعني ابن بنت الأعز قاضي القضاة، إن شئت أن تدعو وأن يُسْتَجاب لك فاقعد بين قبر القاضي الفاضل وبين قبر الشيخ الشَّاطبيّ وادْع فإنَّ دُعاكَ يُسْتجاب أو ما هذا معناه، فعرَّفته ذلك قال: كنت أفعل ذلك وتركته مدَّة وسرَّ بذلك. وقال الصاحب كمال الدين بن العديم: إنه سمع عبد الرحيم بن شيث بالبيت المقدس، وكان يكتب بين يدي الفاضل، قال: كان الناسُ يشكون من الفاضل قِلَّة اهتمامه بهم، وأنه لا يوفيهم رد السلام إذا لقوه في طريق. قال: ولم يكن ذلك كِبراً منه وإنما من يرى أنه لا يضيع وقتاً من أوقاته إما في مصلحة أو في عبادة، فإذا ركب الدابة تنفَّل عليها فيَمضي ويَمرّ به الإنسان فيُسَلِّم عليه فلا يقطع صَلاته، فهذا كان سبب إهماله الاحتفال بالناس في رد السلام. قلت: لا تفي له صلاة النافلة بما يحصل له من كَسْر قلوب من هو دونه، أو أنه يؤثم من هو مثله أو قريب منه، لأنه يغتابه أو أنه يسُبَّه أو غير ذلك.

وقال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي: والقاضي الفاضل هو الذي زاد في الكلاَّسة مثلها ولما حُفِرَت وُجِدَ تحت الأرض أعمدة قائمة على عَتَب وفوقها مثلها وأثر العمارة متصل تحت الأرض ليس له نهاية وكأنه كان معبداً، ووُجِدَتْ فيه قِبْلَة بحي الشمال. قال محيي الدين: ومدرسته بالقاهرة بدَرْب مُلُوخِيًا هي أوَّل مدرسةٍ بُنيت بالقاهرة[(١)] ووَقَفَها على الفقهاء الشافعية والمالكية وجَعَل فيها قاعةً لإقراء القرءان، كان الشَّاطبيُّ[(٢)] متصدراً بها وغيره، وخَرَج منها جماعةٌ من العلماء، وكان الفقيه ابن سَلامَة[(٣)] مدرِّساً بها. وجعل قاعةً للكتب وَقَفَ بها الكتب العظيمة الجليلة من التفاسير والشروح وأصناف العلوم. ومن مَبارّه الأراضي التي ابتاعها بالجُمَل الكثيرة من المال بأراضي اللوق على عين الأزرق بالمدينة الشريفة وهي قريب بستان البورجي[(٤)]، وهي الآن بستان لبني قريش وبعضها دخل في الميدان الظَّاهري، وعَوَّض عنها أراضي بأكثر من قيمتها. ومن مبارة الميضأة التي قريب مشهد الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووَقَفَ عليها أراض قريب الخندق. انتهى ما نقلته من خط محيي الدين بن عبد الظاهر.

---

(١) راجع «خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٢) هو الإمام أبو محمد القاسم بن فيّرة بن خلف بن أحمد الرُّعيني الشاطبي صاحب الشاطبية، وهي قصيدة في علم القراءات، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٧١ ـ ٧٣).

(٣) هو الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن سلامة الإسكندراني انظر: «خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦).

(٤) انظر: «الخطط» للمقريزي (٢/ ١١٧).

وقال ابن مَمَّاتي: كنتُ في مجلس الفاضل فحدَّثه بعض حاضري مجلسه أن الغزالي لما وَرَد بغداد سُئِلَ عن أبي المعالي الجُوَيْني فقال: تركته بَنيسابُور وقد أسْقَمه الشفاء، وقد كان شَرَع في مطالعة كتاب «الشِّفاء» لابن سينا، قال: فجعل القاضي يتعجَّب من حُسْن قوله أسْقَمَه الشفاء ويتمايل له ويقول: والله إن هذا كلامٌ حَسَنٌ بديع. وكان عنده ابن ولد الوزير ابن هُبَيْرة فقال: كلامُ جَدِّي في هذا المعنى أحسنُ وأبلغ قال له: وما هو؟ قال: قوله الشفاء ترك الشفاء، والنجاة ترك النجاة، فقال الفاضل: لا ولا كرامة، بين الكلامين بَوْنٌ لا يطلع عليه إلاَّ أرباب الصنائع. وكتب إليه تاج الدين بن جرَّاح [الخفيف]:

أنـا أهـذي وأنـت تـقـرا وتـرمـي والـلـيـالـي تـمـرُّ والـلَّـه حَـسْـبـي

فكتب فوق قوله: «أنا أهذي»، أنت اعترفت بالهذيان، كَتَب في قوله: «وأنت تقرأ وترمي» الهذيان مرمى. وفوق قوله: «والليالي تَمُرّ»، نَعَم تَمُرّ عليَّ وعليك. وكتب فوق قوله: «واللَّه حسبْي»، وحَسْبي أيضاً.

ودَخَل أبو الخير سلامة الضرير(١) عليه، وكان له عليه حق يوجب الدالة، يستقضيه في مهم كان سأله استنجازه من السلطان فمطله فتضجَّر أبو الخير وأنشده قول ابن الرومي [البسيط]:

لا يسرَّ اللَّهُ خيراً أنت جالبه ولا أعانَ على مقدوره القَدَرُ

فأنت عندي كزُبِّ الكلب مدْخَله سهلٌ ومخرَجُه مستصعبٌ وَعِرُ

فقال الفاضل: يا أبا الخير وقع الفسادُ في موضع الحيا. وعَرَض عليه يوماً ورقة باسم مؤذِّنَيْن يستخدمان اسم أحدهما مرتضى والآخر زيادة، فكتب على رأس الورقة: أما مرتضى فزيادة وأما زيادة فمرتضى فصَرَف مرتضى واستخدم زيادة.

وحَضَر مرة من العجم واعظٌ، وكان جميلاً مبدعاً في الحُسْن، فاجتمع له الناسُ فَوعَظَ فظَهَر منه خلاف ما يؤدّي إلى الخشوع فقال الفاضل: يا لها من عِظَة مُنْعِظَة، وعمل الجماعة في هذا المعنى فقال الأسعد بنَ ممَّاتي [السريع]:

وجـاهِـلٍ بَـعْـد مـن ضـيـفـه لـمـا أتـى مـن سفَـهٍ مـنْـسَـفـه

فـقَـبَّـل الأرض فـجـفَّ الـثـرى فـيـا لـهـا مـن شَـفَـة مـنْـشـفَـه

وقال ابن الحجَّاج: حَضَرْتُ يوماً عند الفاضل فحَضَر منْ ثَقُلَ عليه فاعتذر الفاضل، فأقبل وقال: الموت غداً، فأنشد الفاضل [الرجز المجزوء]:

---

(١) هو أبو الخير سلامة بن عبد الباقي بن سلامة الأنباري النحوي الضرير المقريء، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: «نكت الهميان» للصفدي (١٦٠).

قالَ لِيَ الموتُ غدا فقلتُ هذي حُجَّتي

وكان كثيراً ما يُنْشد [الرجز المجزوء]:

عمارةُ الجِسم نَفَس وهَدْمه إذا احْتَبَس

وركب الفاضل يوماً فركّبه القاضي المكين ابن حيُّوس، ولم يكن معه مِقْرَعةٌ، فأعطاه الفاضل مِقْرَعةً فرماها، ثم ردَّ في طلبها عَجِلاً فما وَجدَها فعاد بسكتة وسكينة لخيبته فأنشده الفاضل [الكامل المجزوء]:

يا عادياً شبه السفيـ ـه وعائداً مثل الحليم

ضيَّعتَ مِقْرَعةً وعُدْ تَ شبيهها من غير ميم

وتوجَّه رسولاً إلى صاحب المَوْصِل فأُحضرت فواكه فقال بعض الكبار: خياركم أحْدَب، فقال الفاضل: خَسُّنا خيرٌ من خياركم. ولما عمل العماد الكاتب كتاب «الخريدة» بعثها إليه في ثمانية أجزاء، فلما أُحضرت لدى الفاضل قال: وأين الآخران لأنه، قال كتاب خريدة وما أرى إلاّ ثمانية يعني خرى عشرة لأن «ده» بالعجمي عشرة.

وقال ضياء الدين ابن الحجَّاج: دَخَلْتُ على الفاضل أنا وأخي فقال الأسعد بن ممَّاتي: إن فلاناً أفضل من فلان، فقال الفاضل: هما كحدِّ السيف. قال: وذكرت قول الفاضل هذا بعد مدَّة للموفَّق الدِّيباجي فنظَمَه وقال [الهزج]:

هما كالسيف لا يُدرَ كُ فَرْقٌ بين حَدَّيْه

وقال ضياء الدين: أيضاً حَضَرْتُ وأنا صغيرٌ مجلسَ الفاضل، فحَضَر عنده أحدُ أولاد الوزير عون الدين ابن هُبَيْرة، وكان يُنْسب إلى الثِقَل في أشغاله، فسأله عدَّة سؤالات فقَضَاها وكَثَّر في أشياء لا يمكن الفاضل فعلها، والفاضل يحْلُم عنه ويجيبه أجوبة حَسَنَة، فلما قام قال: ما هو إلاّ أن يجيء فيا خيل الله اركبي ويا يد البطالة اكتبي. ويقال إنه تخرَّج وتدرَّب على الموفَّق ابن الخَلاَّل في أيام الخلفاء المصريين. وكان الموفَّق يكتب إليه في أيام السلطان صلاح الدين، ولم يغيِّر مكاتبته أيام المصريين، فيقول خادمه: وكان الفاضل يتعجَّب من ذلك ويقول: إلى متى يخبىءُ الألف واللام يعني يكتب الخادم.

وكان الفاضل يعمل للسجعة ويقول لكتَّابه اعملوا قرينتها فما ارتضاه أجاره وما لا يرتضيه أفادهم إيَّاه، فقال لهم: جاءَت خيلُ الله تغسِلُ ما قرينتها؟ فقالوا أشياء لم يرْضَها فقال: وهي من كل حدْب تنسل. وقال لهم يوماً: كتبها والمغرب قد تنحنح مؤذِّنه وطَلَب إجازتها فلم يأتوا بما أرضاه، فقال: وجفْن عين الشمس قد عمَّضه وَسْنُه.

وقيل إن العزيز(١) هَوَى قَيْنة شَغَلته عن مصالحه فأمره أبوه بتركها، فشقَّ ذلك عليه وضاقَ صدرُه ولم يجتمع بها، فسيرت له مع بعض الخَدَم كرة عنبر فكَسَرَها فوَجَدَ فيها زرّ ذهب، ففكر في ذلك ولم يَعْرف معناه، وعَرَّف الفاضل الصورة فنَظَم الفاضل بيتين وجهزهما إليه وهما [السريع]:

أهْدَتْ لكَ العَنْبَرَ في وَسْطِهِ ... زرٌّ منَ التِّبْرِ خفيُّ اللِّحامِ
فالزرُّ في العنبر معْناهُما ... زُرْ هَكذا مختَفِياً في الظلامِ

قال شمس الدين محمود المَرْوَزي: كنت يوماً بحضرة القاضي الفاضل وكان العماد الكاتب عنده، فلما انفصل قال الفاضل للجماعة: بِمَ تشَبِّهون العماد؟ وكانت عنده فترة عظيمة وجمود في النظر والكلام، فإذا أخَذ القلم أتى بالنظْم والنثر فكلّهم شَبَهه بشيء، فقال لهم: ما أصبْتُم، هو كالزناد ظاهرُه باردٌ وباطنُه فيه نار. وقال له العماد الكاتب يوماً: سِرْ فلا كبا بك الفرس، فقال الفاضل: دامَ علاءُ العماد.

ومن كلام الفاضل في هذه المادة ـ أعني ما يُقْرأ: مقلوباً فلا يتغيَّر ـ قوله: «أبداً لا تدوم إلاَّ مودة الأدباء». قلت: ولا يُعْلَم أن كاتباً بَلَغَ من الرتبة عند مخدومه ما بَلَغَهُ الفاضل عند صلاح الدين حتى أنه كان يقول: ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتَحْتُها بأقلام القاضي الفاضل. وعَمِلَ الخلفاء على أخذه منه واحتجُّوا بأنهم يطلبونه لأمور لا تُقال إلاَّ للقاضي الفاضل في ما يتعلَّق بالفتوحات، فأذِنَ له فقال له: السلام عليك هو آخر العهد بك. ثم دافع عنه واعتذر بضَعْفه، فعملوا عليه لما حَجَّ وأرادوا أخذه غَصْباً، فتعذَّر ذلك. ويقال إن الناصر الإمام لما توفي صلاحُ الدين كَتَبَ إلى الفاضل، أو أرسل إليه، يقول له: أي من كان في أولاد صلاح الدين يَصْلُح للملك وله الأمر، وحكى شيخ الشيوخ شَرَفُ الدين عبد العزيز الأنصاري قال: لما مَرِض السلطان صلاح الدين بحَرَّان مَرضاً شديداً حتى حَصَل اليأس منه، وبقي أياماً لا يأكل ولا يشرب، فدَخَل عليه القاضي ضياءُ الدين الشَّهْرَزُوري عائداً فبكى السلطان، فقال له ضياء الدين: يا مولانا مثلك ما يُسامِح أنت ربيت بين سُمْر الرماح وبيض الصِّفاح وعَرَضْت نفسك على الموت مراراً في عدَّة حروب وأنت الآن تفزع من الموت وأنت في هذا السن؟ فقال: والله ما خَطَر لي هذا ببال ولكن فكَّرت الساعة في القاضي الفاضل كيف يكون إذا بَلَغته وفاتي، فأشْفَقْتُ عليه لعِلْمي به وما يَجِده من أجلي.

ورأيت من تَمَكُّن الفاضل عند السلطان فصلاً كَتَبَه في معنى العادل أخي السلطان، وكان العادل يكره الفاضل لأنه أخَذَ حَلَب منه وأعْطاها للعزيز عثمان، وبلَغَ الخادم أن المولى العادل

(١) هو الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي، ملك مصر بعد أبيه سنة (٥٨٩هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٥٩٥هـ). انظر: «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٢٠).

أنكر توالي الإنعام بعد الإنعام وتَتابُع الإكرام بعد الإكرام، وما علم أن آثار السيوف طاحَت وبقي أَثَرُ الأقلام، وكم للخادم من موقفٍ مشكور يعْجَزُ عنه السَيْفُ المشهور والعَلَم المنشور، والمولى العادل يُمَنِّي نفسه، فأدام الله أيامَ المولى ما دامت السماوات والأرض، والخادم إن تقدم المولى فهو أكبر مراده، وإن كانت شَقْوة تطيل له البقاء فما يخرج المُلْك عن السادة الملوك من أولاده.

قلت: من هذا الكلام يُعْرَف أين كان الفاضل في الرتبة عند صلاح الدين، وما أفاد هذا الكلام. ومات السلطان واستولى العادل على البلاد وسلَّ أولاد أخيه صلاح الدين واحداً بعد واحد وما نَفَعهم القاضي الفاضل.

ومن إدْلال الفاضل على السلطان ما رأيته في مكاتبة عنه إلى السلطان وهو: أن العزيز عثمان ولده كان معه في تلك السفرة فذَكَره الفاضل، وقال [الكامل]:

مَمْلُوكُ مَوْلانا ومملُوكُ ابْنِه ... وأخيه وابنِ أخيهِ والجِيرانِ
طَيُّ الكِتابِ إليه منه إجابةً ... لسلامِ مولانا ابْنِه عُثمانِ
واللَّهُ قد ذَكَر السَّلامَ وأنَّهُ ... يَجزي بأَحْسَنَ منه في القرءان
وغريبةٍ قَدْ جِئتُ فيها أولاً ... ومَنْ اقْتَفاها كان بعدي الثَّاني
فرَسُوليَ السُّلطان في إبْلاغِها ... والنَّاس رسْلُهُمْ إلى السُّلطانِ

وترسُّله فلعلَّه يبلغ المائة مجلد، ونَظْمُه فقد قال في جملة رسالةٍ: إنِّي من مدْرَجة ستين وما قاربها وهي المدة من تاريخها قَدْح هجرة وكري، وعُلُوا سِعْر شِعْري، قد نَظَمْتُ ما بين خمسين ألف بيت من الشعر بشهادة عيانها وحضور ديوانها. ومثل هذا العدد لا يُعْرَف لقديمٍ ولا مُحْدَث في مثل هذه المدة، مثل قولي في صفة باذَهَنْج شديد الحرور ما يناهز ألف بيتٍ، ومثل قولي في رجلٍ طويل الآذان كأنهما في رأسه خُفَّان أو قد عُجِّل له منهما نَعْلان ما يقارب ألفي بيت، ومثل قولي في رثاء الوطن الذي دَرَجْتُ من وكره وخَرَجْتُ فلم أخرج عن ذكره ما يناهز عشرة آلاف بيت، ومثل قولي في مدائح منصوصة وأهاجي مخصوصة، ومثل قوافٍ لم أُسبق إلى ركوبها ولم يدر الزمان على مسامع أهله مثل كوبها.

فأما نَثْره فمنه ما كتبه إلى موفَّق الدين خالد بن القَيْسَراني[1]، وقد وقَفَ له على رسالةٍ كتبها بالذهب: «وَقَفَ الخادمُ على ما دبَّجَتْه أناملُ الحضرة التي إذا صاب سحابها روَّض لساعته، وإذا عُدِمَت حقيقة السحر فهي التي نفثَها بيانُه في روع يراعَته، فانتقل من الاستحسان

(١) هو أحد وزراء نور الدين محمود، توفي سنة (٥٨٨هـ). انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣١).

إلى التسبيح، لأن حروفَه شذور السُّبح وخلص من الترجيح بأول ما صافَح الطرف من الطُرَف واللمْح من الملح، فتناول منها جنة قد زُخرِفَت بنار، وليلة قد وُشِّحت بهار، وروضة قد سُقِيَت بأنهار عقار، وعارِضٍ ذَهَبٍ قد أذيب، يكاد سَنا برقه يذْهَب بالأبصار، فتعالى من ألان لداود عليه السلام الحديد، ولها الذهب، وأيْقَظ به جدَّ هذه الصناعة بعد أن نام بين الأنامِ فهبَّ، وأعْلَم الناس أنَّ القَلَم في يد ابن البوَّاب للضرب لا للطَرَب، وأن قيمة كل منها ومنه ما به في هذه الصناعة وكتب، وجلاَّها بتمَام البدور وأعطاه ما أعطى أباه من المحاق، وأخَّر زمانها وقدَّم زمانه ورَزَقَها السَّبْق وحرمه اللِّحاق، فمِنْ ألفات ألِفت الهمزات غصُونَها حمائم، ومِنْ لامات بعدها يحسدها المحب على عِناق قدُودها النواعم، ومن صادرات نقعت غلل القلوب الصوادي والعيون الحوائم، ومن واوات ذكرت ما في جنة الأصداغ من العَطَفات، ومن ميمات دَنَتْ الأفواه من ثغورها لتنال جَنْي الرشفات، ومن سينات كأنها التأشير في تلك الثغور، ومن دالات دالأَت على الطاعة لكاتبها بانحناء الظهور، ومِنْ جيمات كالمناسر تصيد القلوب التي تخفق لروعات الاستحسان كالطيور وفيها ما تشْتهي الأنفس وتَلذُّ الأعين وخالدٌ فيها خالد، وتحيته فيها المَحامد، ويده تضرب في ذهب ذائب والخلق تضرب في حديد بارد، فهي اليدُ التي تَنْظم تيجان الملوك بدُرِّها وتُظْهر آية الكرم على قراطيسها لما تُظْهره من تِبْرها، وما كنت قبل يدها أحسب أن سحاباً يمطر نُضاراً، ولا أن ماء يستمد ناراً، ولا أن أقلامها سفكت دم المال فأجرته أنهاراً، ولا قلَّ لحظها أن الشفق لا يُشْفق من طلوع الفجر، ولا أن لون الوَصْل ينقض على لون الهَجْر، ولا أن الليل يتشبث بعطف البرق فلا يريم، ولا أن ذهب الأصيل يجري به سواد الليل البهيم، ولا أن يداً كريمة تدَّعي من آيات قلمها وكرمها أن الجُلْمود بها يفارق الجمود، وأن اليراعة تستر فَرْقَدها على الظمأ فيشافه منهل النضارة المورود، وما كانت خطوط الفضلاء إلاَّ تجربة بين يدي تحريرها الآن، ولا أقلامها إلاَّ حَطباً أوقدته على الذهب فذاب لها ولان، ولا تحسب الخط إلاَّ بحسبها فغيرت له أثواب الحداد وجَلَت عرائس حروفه مضمخة الأجساد بالجساد، وأطلعت إنسان عين الإحسان، بدليل كونه لم يُلْمح إلاَّ في سواد، وسجد له والسجود فرضه لأنه ثوب التيجان، وقبَّله والتقبيل حقَّه لأن الجنان تجاوزَ منه حور الجنان، كيف لا يُفَضَّل جوهرها بأن يفضل ويقابل حروفها بأن تُقَبَّل.

وقد كتب الناس إليه وكتب بالعين وحصل الناس من هذه الصناعة بعد حرب حنين على خُفَّي حنين وفازت بما أظهرت من ثروتها للنظار من النضار، وصحَّت لها الكيمياء لأنه كتب بشطر دينار سطراً بألف دينار، وأن له في نهارها بل في أنهارها سبْح طويل، وأنها على خِفَّة وزنها وقِلَّة أسطرها لتكلَّف من الشكر عبئاً ثقيلاً وكيف لا تخف ميزان الثناء على أنها رَجَحته بذائب ذهب، وكيف يضل وفد الشكر وقد هذَّبه بذوائب لهب، وقد نشره وطواه حتى كاد أن يخلقه، وأسام فيه ناظراً لا يسأمه، فكان آخر ما يأمله أول ما رَمَقَه أمسى لافتتانه يعبد على حروفه أو

على ورقه، ووردِه إذ وَرَدَه فازداد ـ عطشاً على كثرة العَلِّ والنَّهَل، وأعشاه إذا عشاه وكثرة النور يُعشي ناظر المُقَل».

ومنه ما وصف به الخيام فقال: «إن الخيام فقد بَلِيَت وصارت أمْشاجاً ورقت فخالطت كأس الغمام مزاجاً، ولقيت معنا الشدّة وكانت شدتنا أن رأينا بها انفراجاً، وفيها من السماء رقاع وكأنما أخذها في شقّ الثياب سَمَاع، وإذا هبَّت الرياح فهي بتقدمها وتأخُرها في نَزْع حثيث ونزع من الشيطان خبيث، طلقتنا وهي بعدُ في حبالنا، وطَعَنت وهي بعد في عِقالنا، إنَ أرسلت الريح آية ظلت أعناقُها لها خاضعة، وإن قَعَدنا فيها فعلى قارعة الطريق وهي قاعدة على طريق القارعة، وإن وقعت ليلاً فما لوقعتها الخافضة الرافعة، بها للدهر جِراح الإبر لا تقطبها، ومنها على الدهر أطلال تصدقها العين تارة وتكذبها، قد فرجت سماؤها وانشقت وأذنت لربّها وحقَّت، لم يبق في أدمها بشرة تعاتب، ولا في صَبْرِها سكَّة تجاذب، كأنها وأخواتها إذا هبَّت الرياح المجرمون رأوا العذاب وتقطَّعت بهم الأسباب بحيث يرى حِماها نافضاً، والعارض ـ وقد دخل عليها على الحقيقة ـ عارضاً فعمدها الأغصان هزها البارح وشرائطها الشرار أطاره القادح. أما إذا نشأت السحائب فسلَّت سيوف بَرْقها وسلسلت سيول وذْقِها، فإنها أمام تلك السيوف جَرْحى ووراء تلك السيول طَرْحى، تودُّ ما ودَّ ابن نوح يوم لا عاص، وتراها كبط الماء ونحن بين غريق وعائم، نضربها في كل يوم فوق الحد ونأخذها في المصيف بحرب حر وفي الشتاء ببرد برد».

ومنه كتاب أصدره من بَعْرين وهو: «المستقر ببعرين حيث أخرجت السماء أثقالها، وفَتَحَت من عزٍّ إليها أقفالها، وركضت خيلُ الرعود لابسة من الغيم جلالها، ثوب اللَّيل بماء الغَمام غسيل، وشَبَحُ الظلام بسيف البَرْق قتيل، وغراب الأفق في الجَو بازٍ لأنه في قوس قُزَح ناز، وكأن عَقارب الظلماء بالثلج أفاعي، فليكن ليل السّليم وكأن مواقع الرعد قواقع حلى على الغَواني فهو لا نام ولا تنيَّم. وكأنَّ الصباح قد ذاب في الليل قطراً، وكأن البَرْق لما ساوى من صَدَفَي الليل والنهار قد قال: آتوني أفرغ عليه قَطْراً، وقد ابتلَّ جَناحُ اللّيل المُغْدِق فما يطير، وأبطأ حمام الصُّبح خلاف ما يحياه في رسالة نوح فما يسير، والرياح قد أعْصَفَت فقَصَفَت عيدان نجد ورتَمَها، وخيولها قد رَكَضَت في السحاب فكان البرق تحجيلها ورتمها، فأما الخيام التي قد نَضُجَت جُلودُها بإيقاد الشمس، واسْوَدَّت ثم نَضَحَت بدموع الغَمام فتراخت أجفانها بعدما اشتدّت، فما هي إلاَّ أعين سال منها بالدموع كُحْلها، وخيول دُهْم جلٌ عنها بالرياح من الإطناب شكلها، ولا يزال الخِصام بينها وبين الأهوية إلى أن تشق الثياب من حرمها كما شقها السّحاب من طربها. ونحن ندأب في عقد طنبها لندخل في عقد حسبها، وهيهات سُلِبَت في البيكار أشباحُها، وخرجت بالرياح أرواحُها، فالشَّمس إن طَلَعَت ألْقَى الشرق جامات تقرُّ على العيان، لا دنانير أبي الطيب التي تفرّ من البَنان وما لاذت بجانبها

الرياح وأَبَت على الأطناب من إرسالها في عنان الجماح إلاَّ أشبهت قَطاةً غَرَّها شَرَكٌ وقد علق الجناح، وقَداةٌ هزَّها دَرَكٌ وقد أبَت البَراح، وقد زادت السيول إلى أن صارت هذه الخيام عليها فواقع وهمهم الرعد قارياً فاستقلّت قيامُها بين ساجدٍ وراكع، وأنا فيها كعثمان في داره والخَطْبُ قد أخذ في حصاره، فلا يزال ويلُ الثَّبل مفرِّقاً ولا أزال على نفسي من السَّيل مخندقاً، وقد رَجَعْنا إلى النشأة الأولى فعُدْنا في هذا الماء عَلَقاً ولا كفران الله فإني ملقىً على طرق الطَّوارق ملقىً ما شاب العيش من فراق يشوب بالشَّيب المُفارق. وما كنت أخشى أن ينقلني الدَّهر من دَرَجَة مجانيه المُقْتَطفة إلى مدرجة مجاريه المُجْتحفة، ولن يرى أعجب مني مُمحلاً وأنا أشكو الغدران الغادرة، ومجدباً أتظَلَّم من ظلمات اللَّيالي المَاطِرَة، وفَتَح الله بَغْرين وإن استَجَنّ منها أَسَدُ الإسلام بعَرين، وأنا بريءٌ منها بعَدَد رَمْلِ بيرين».

ومنه من جملة كتاب: «ثم وَرَدْتُ في هذه الساعة على العيون، عيون موسى، في ساعة بَكَتْ لها عيون أم أحمد وفي هَجِير ما يوقد بالنار بل النار به تُوقَد، والجو يتنفَّس عن صدر مسجُور كصدر مهجور، والحرُّ وصاليه في نحو هذه الطريق جار ومجرور، والمَهامه قد نشر فيها مُلآء السراب، وزَخَر فيها بحر ماء ولدَ لغير رشدة وعلى غير فرش السحاب، وحرُّ الرمل قد مَنَعَ حثّ الرمل، ونحن في أكثر من جموع صِفِّين، نَخافُ من العَطَش وَقْعَة الجَمَل، ووردنا ماء العيون وهو كما عيون المحابر يغترف المجرم منه مثل عمله ويرسله فلا يؤدي الأمانة إلى غلله، وهو مع هذا قليل كأنه مما جادت به الآماق في ساحات النفاق لا في ساعات الفراق، ولو لم يكن مما جادَت ما كان ملحاً طعمه نافذاً في القلوب سهمه، فيا لك من ماء لا تتميز أوْصافه من التراب، ولا يعدو ما وُصِفَ له أهْلُ الجحيم في قوله تعالى: ﴿**وإِنْ يَسْتَغيثُوا يُغاثُوا بماءٍ كالمُهْلِ يَشْوِيْ الوُجوهَ بِئْسَ الشَّرابُ**﴾ [الكهف: ٢٩]، فنحن حولَه كالعَوائد حول المريض، بل الميت يُجَهَّز للدفن ونَعْشُه المزاد ويُحْفَر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف المعتاد وفي غير من قد وأدت الأرض، فاطمع فما شئت من صارخ وصارخة وابن شمس، وهو وإن لم يكن من مُضَر فإنه ابن طابِخَة، وكلما عصفت الرياح تعاهدها منه نافخ وقابل صفحتها من صَحائف الوجوه منسوخٌ وناسخ، وكل لسانه كسباً به الفرق وإصبع الغرق قد جفَّت اللَّهوات من الأرياق وفُدِيَ بياض الماء بسواد الأحداق، وسُئِلت الثماد عما عندها واقتدح الحَفْرُ زِنْدَها، فلا حجر يبضُّ ولا نقد ماء ينضّ، إنما هي يدُ البخيل إذا سُئِلَت، وإنما الموءودة وبيننا قتلت. فأما القلوب فقد أوقد لظى أنفاسها وسلِّط سلطان سوء الظن على وَسْواسها وخَنَّاسها، ولا غَرْو فإن القلوب ما بَرِحَت تتبع العيون على عشقها وما برحت العيون تقودها إلى حتفها، وهذه قلوبنا الآن منقادة لحكم هذه العيون منتظرة على يدها المَنُون إلاَّ أن ماءً قد كشف الغرب خبيئته وزعم أن الطير كان ربيئته، والله ما عرفوه إلاَّ الآن على أنه لو كان دمعاً لَمَا بَلَّ الأجفان أو مالاً لما رفع كَفَّه الميزان، وإن امرءاً روحه في جلد غيره وهو الماء

الذي في المزاد وخصمه غير نفسه، وهو النار التي في غير الزناد، لجدير بأن يعزّى به أعزاؤه وأن يلام على مفارقة الأحباب ويقال: هذا جزاؤه. وأنا وإن كنت من الحرّ في أجيج ومن العَرَق في خليج كإنسان العين ظام ماتح غَرِيق سابح، فإني إلى أخبار حضرته أشْوَق مني إلى ذلك الماء على ما ذكرته من هذه الغلل، وعلى ما اعترضنا في هذه الطريق من هذه الغِيَل ولو أنه علّلني بكتاب لعلّني بسحاب، ولو أنه زاد طرفي سواد مِدادِه لأعاد صبغة ما غسلته بكارة من سواده، ولو أنه بعث الطيف لقَدَّم لمسيره الطَرْف جواد رقاده وإن كان جواداً على النوى برقاده».

ومنه فصلٌ من كتابٍ يذكر فيه الجَرَب: «وأشكو بعد قلبي جِسْمِي فقد ضَعُفَت قوَّته وقوي ضعفه، ونَسَجَت عليه همومي ثوباً دون الثياب وشعاراً دون الشعار من الجَرَب الذي عادى بيني وبيني، وأنتقم بيدي من جسمي وأستخدمها تحرث أرضه، فإن لم يكن لأرضه عجاج فلي عجيج، وإن لم يكن لي بذار فلي من الحبّ ثِمار، وإن لم يكن لي سنبلة فلي أنمُلة، وإن لم يكن في كل سنبلة مائة حبّة ففي كل أنمُلة مائة حبّة تأكلني. وقد كنت مسالماً لأعضائي إلاّ سِنا أقرعها فما يخلو زمن من مندّماتي أو إصبعاً أعضها، فما أكثر ما تأتي به الأيام من غايظاتي، والآن فقد زدت على الظالم الذي يعضّ يَدَيْه، فأنا أقرع جميع أعضائي وكلّها ثنيات، وأعضّ على جوارحي وكلُّها أنامل: **﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾** [الأنعام: ١٧]. والجَرَبُ همٌّ للأجسام والهمُّ جَرَبُ القلوب، والفِكْرُ للقلب حك، والحكُّ للجسم فكرٌ، وبالله نَدْفَعُ ما لا نطيق، يا واهب العُمْر خلِّصه من الكَدَر».

ومنه يصف ما حصل له من النِّقْرس:

«وحالي في النِّقْرس إلى هذه الغاية، الأرض من ذوات المَحارِم ما وطئتها برجلي وطُرُقها ضاحيةٌ مني ما كسوتها ظلِّي. والمملوك قد وَهَنت ركبتاه وضَعُفَ أطيباه، وكتبت لام ألف عند قيامه رِجْلاه، ولم يَبْقَ من نَظَره إلاّ شفافة ومن حديثه إلاّ حديث خُرافة».

ومن كلامه في وصف المكاتبات الواردة عليه:

«وَصَلَني كتابُه فَوَصَلَني منه ما وصلني وعَرَفْتُ من بلاغته ما جهلني، وشربت من بحر كلامه ما شَرَّبني وأكّلني، وعَلَوْتُ به قدراً على أنه صَهْوَة الكلام، استنزلني فإنها بدائع ما سِرُّ البلاغة قبلها بذائع، ووقائع خاطرٍ صَفَت صفاتها فهي التي رقّته وروَّقته الوقائع، وغرائب سَهُلَت وجَزُلت فتارة أقول جرأة نبع وتارة أقول جرية نابع قد ضُمِّن الدرُّ ـ إلاّ أنه كما قال أبو الطَّيِّب ـ كَلِمُ. وأُحَيٌّ حيّ الأشواق، إلاّ أنه كما قال أبو تمّام: لو مات من شُغل بالبَيْن ما علم[1]. فَفَدَيْتُ يدها وقد مدَّت ظلاً كاد يقصر ظلاً من الخط، والله قلمها الذي طال وأناف

---

(١) من قول أبي تمّام «الديوان» (٣/ ١٦٦):

أظَلَّـهُ الـبَـيْـنُ حـتـى أنّـه رَجَـلٌ   لـو مـاتَ مـن شغلـه بـالـبَـيْـن مـا عـلـمـا

منها كأنه تحيفه القط قط».

ومنه: «وما أحْسَبُ الأقلام جعلت ساجدة إلاّ لأن طرسه محراب، ولا أنها سميت خُرساً إلاّ قبل أن ينفث سيدها في روعها رايع، هذا الصواب، ولا أنها اضطجعت في دويّها إلاّ ليبعثها، أمّا ينفخ فيها روحه في مرقدها، ولا سَّودَت رؤوسها إلاّ لأنها أعلامٌ عبّاسية تداولتها الحضرة بيدها، لا جرم أنها تحمي الحِمَى وتَسْفِك دماً، وتَّتشح بها يده عَنانا ويرسلها فيعلم الفرسان أن في الكتّاب فرساناً، ويقوم الخطباء بما كتبت فتعلم الألْسِنَة أن في الأيدي كما في الأفواه لساناً، ولقد عجبت من هذه الأقلام تجرُ ألسنتها قطعاً فتنطق فصيحة، وتجدَعُ أنوفها فتخرج صحيحة، وتجلى مليحة، وما هي إلاّ آية في يد سيدنا البيضاء موسويّة، وما مادتها في الفَصاحة إلاّ علوية، ولولا الخلق لقال علوية».

ومنه: «ولو ادَّعى سحرُ البيان أنه يقضي أيسرَ حقوقه، ويثمر ما يجب من شُكر فروعه وعروقه، لكنت أفْضَح باطل سحره وأذيقه وبال أمره وأصلُب الخواطر السحّارة على جذوع الأقلام وأعْقِدُ ألسنتها كما تَعْقِد السَّحَرة الألسنة عن الكلام».

ومنه: «كتابٌ كريميٌّ من حيث النسبة إليه، كلِميٌّ من حيث نسبته إلى اليد البيضاء من يديه، مسيحيٌّ من حيث أنه أحيا ميت الأنس، محمَّديٌّ من حيث كاد يكون بما نَفَثَه في رَوْعي روح القُدُس، فلا عُدِمَت مخاطبته التي تخلعُ على الأيام يوم العيد، وعلى الليالي ليلة العُرْس. فأبقاه الله للِّسان العربي فلولاه كان مزْوِيّاً لا مرْوِيّاً ومدحوراً لا مذخوراً، ولولاه لحالت أحرفه عن حالها، وأبَت الفَصاحة أن تكون قوائم الأحرف من آلاتها، وكانت تُقعد أَلِفه القائمة وتَموت باؤه النائمَة، ويزيد حِنْيُ ظهر داله حتى يلحق بالرغام خدّها ويغضّ، وحتى تدْرَد أسنان سينه فلا يبقى لها ناجذٌ عليه تَعَضُّ.

ومنه: وقف عليه والشكر عن المُنْعم به غير واقفٍ، بل وقف واستمطر منه صوب الغَمَام فيما انقطع ولا كفَّ واكف، وأرى بنيان تبيان لو رأته المجارون. لأبي بنيانهم من القواعد فَخرَّ عليهم السقف. فللّه هو من بليغ أن قال، فالقول عنده أكثر يوم البين من ماءِ الطرف. وإن رام القول غيره فهو أقل عنده يوم الحُسَيْن من ماء الطفّ».

ومنه من جواب الشيخ تاج الدين الكِنْدي: «وطننته وحقَّق الله فيه الظن، قد ارتقى الأسباب وأخذ اللفظ من القطر والقِرْطاس من السحاب. وآمَنْت بضحة رقيّه، وتبيّنت التقاطه للنجوم حين أوردها في بارع اللفظ. ونقيّه، وقلت للجماعة كلام التاج تاج الكلام، والمُلْك في كِنْدَة وكانت أقلامها سيوفاً وسيوفها الآن أقلام».

ومنه: «فوقفت منه على طُرفِ الطرف وتحفة الطرف، وكدت أعبده منه على حرف، وكل جرفٍ ذلك الحرف، ولولا إشفاقي أن يفطن الدهر لمكانه من قلبي، وخوفي أن أعرّفه

بحسنته منه فأغريه منها بدفعِ أوْزار حربي، لقلت قولاً يغضُّ الأوَّلين والآخرين من هذه الصناعة، وأنفذت فيهم سهاماً لا تحمي شاعراً منهم صخرة وجه، ولا كاتباً درع درَّاعَه، وما هي إلاَّ آيات كل واحدة أكبر من أختها، وفكَرٌ مرزوقة في أيام الجمع كلها إذا أتت الفِكَر أرزاقُها يوم سبقها».

ومنه: «كتبٌ كريمة كادت ألفاظُها تتبسَّم، ومعانيها تتكلَّم، وكادت حروفها تكون أناسى لعين المسار، وكادت سطورها تحلّي عرائس وعليها من الشكل حلى ومن النقط نثار».

ومنه: «كتابٌ سنيُّ المعاني سينيُّ القوافي، وحق سينه أن يخلص لها الإقبال، والسين تصحب الفعل فتخلصه للاستقبال، وهذا أفقٌ لا مَطار فيه إلاَّ للعُقاب وابنه، وبحرٌ لا سَبْح فيه إلاَّ لمن يُخرج الدُرَّ من فيه، ويدخل البحر في ردنِه. وما عنيت ها هُنا بالبحر إلاَّ يده الكريمة، فأمَّا البحر فلم أعنه».

ومنه: «كتب المجلس روَّح وأتاح فريَه، ولا برحت أقلامه سلاح أوليائه على الزمن إذا خافوا حربه تؤنس راجيها وتؤنس مجاريها، وتخضب بها السمع ويتظاهر بها النفع، لولا أنها تُغَيِّر علينا شِيَمَنا فتخلق فيها الحَسَد، وتشُدُّ أيدينا إذا تعاطينا المجاراة بحبل من مَسَد».

ومنه: «وسيّدنا ما بعد بيانه بيان، وبين فكَّيه سيفٌ وبين فكّي كل إنسان لسان، فقولي يا أقلامَه، فقد خرست في الغُمود المناصِل، وتَبَختَري يا تغلب ابنة وائل، فقد أعطى التقدمة من البلغاء وهم صاغرون، وأفلح المعترف بفضله وقد علم: **﴿أَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾**» [المؤمنون: ١١٧]، و[القصص: ٨٢].

ومنه: «ولكن اعتزل الناس السماك الأعزل، وارتفع أهل الدَّرج العليا وانخفض أهل الدَّرك الأسفل، وضيَّع الناس السهام وأصبت أنت بواحدها المقتل، فأنت الرامي وغيرك الرائم، وأنت الحامي وغيرك الحائم، وحروفك الأزهار وكتبك الكمائم، وقلمك الساقي وخاطرك الغمائم، وبقولك يُضَنّ ويُغالى، وإذا قلت: يا خيل الأقلام اركبي، ملأت الأرض تصهالاً وصيالاً، ونَفَرت إليك المعاني خِفافاً وثِقالاً، وأذَّنت فيها بالحج فأتَتْ ضمائر على كل ضامر ورجالاً، وأنت الحاضر والغيث الحضور، وأنت السيد وغيرك الحَصُور، والأسماع إلى ما تقول في دمشق صُوَر، ولو قدحت الماء لاستطار شراراً، ولو أجرْت ورْدَ الخدّ لكنت له من بنَفْسَج العذار جاراً».

ومنه: «ووقفت على الميمية فأطاف به منها الطوفان وحيَّاه منها الرَّوح والريحان، وهي ممّا أمْلاَه مَلَكٌ إن كان يُمْلي الأشعار شيطان. وعجبت لاطراد تلك القوافي، ورأيت الشعراء أتت بما ألِفَت في ضيق الأودية، وخاطره وقلمه أتيا بما ألفيا في الفيافي وكل بيتٍ منها بديوان، كما أن قائلها إنسان يُعَدُّ بألف إنسان، كما أن قلمه قصير فما جُدِع أنفه إلاَّ ليأخذ ثأر

القلم من السِّنان».

ومنه: «وارتحت لمَّا امتحتُ على بُعْد أرضى من غَمامِه، وداويتُ القلب الدَّويَّ من آلامه بلمامه، وأعاد عليَّ زمن رامة كما هو بآرامه، وأطْلَع عليَّ مطالع الأهِلَّة، وما الأهِلَّة وهل هي إلاَّ قُلامة أقلامه».

ومن كلامه:

«وأنتم يا بني أيُّوب لو ملكتم الدَّهرَ لأمطيتم لياليه أداهم، وقلَّدتم أيامَه صَوارِم، ووَهَبْتم شموسه وأقماره دنانير ودراهم، وأيامكم أعراسٌ وما تمَّ فيها على الأموال مآتم، والجُودُ في أيديكم خاتم ونفسُ حاتم في نقش تلك الخاتم».

ومنه: «ونزلنا قلعة كوكب وهي نجمٌ في سحاب، وعُقاب في عِقاب، وهامَةٌ لها الغَمامة عمامة، وأنمُلة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة».

ومنه: «والفضلُ والفصل اللذين وردا بالإسهاب والإيجاز، والجميل المخلَّد الذكر فإنه تنجيز وعد الخلود وإن جاز فيه إنجاز».

ومنه: «وعرفتُ الإنعام بالخِلَع ومن تكفَّلَ في مواقف المناظرة بطيِّ لسانها، تكفَّلت له المملكة بأن يُزهى بطيلسانها، وأحلَّته من سواد الخِلَع في خلعة إنسانها».

ومنه: «واطلعت شرف الأربعين وما تركت سرف العشرين، وقلت للنفس إنساني نيسان ما تشرين لتشرين».

ومنه: «وأوحشني قوله: إني بعثت بالكتاب مستأذناً وكيف يرى في مَعْشَر طلبتُه بالحقوق لأستاذنا».

وأما شعره فكثيرٌ، وتقدَّم التنبيه عليه وكلُّه قصائد مطوَّلة، ومعانيه معاني الكُتَّاب لا معاني الشعراء، فلذلك قلَّ دَوْرُه على الألْسِنَة. ومن شعره ما هو مشهور [السريع]:

بِتْنا على حالٍ يسُرُّ الهَوَى ... وربما لا يحسنُ الشرحُ
بوَّابُنا الليلُ فقلنا له: ... إن نِمْتَ عنَّا هَجَمَ الصُّبْحُ

ومنه [الكامل]:

باللَّه قُلْ للنِّيل عنِّي: إنني ... لم أشْف من ماءِ الفُرات غَليلا
وسَلِ الفؤاد، فإنه لي شاهدٌ ... إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قَلبُ كَم خَلَّفتَ ثَمَّ بثَيْنَةً ... وأُعيذُ صبْرَك أن يكون جميلاً

ومنه [البسيط]:

وكيف أحسب ما يعطى العفاة وما ... حَسِبْتُ الذي ما زال يعطيني

الكتبُ تَشكُره عنَّا ولا عجبٌ ما تشكر السحب إلاَّ بالبساتين

ومنه [الكامل]:

للناس أغصانٌ وقد يجنونها وعَلِقْتُ غصناً دونها وجنان
ويدُ النسيم كريمةٌ عندي بمَا شرَعَ التعانق في غصون البان
وعلى الأحبة من عداهم رقبة وعلى الحمائم رقبةُ الأغصان
والريح تحت الطير تجري خيلها والطيرُ يمسك غصنه بعنان
ويهزني كالغصن خمر غنائه فأقول هل غنَّاه أو غنَّاني

ومنه [المتقارب]:

وأَغيد لمَّا رَجا عتبُنا تبدَّى على الخدِّ منهُ شَفَق
صَفَا فَوقَ خدَّيه خمرُ الصِّبا فكان الحباب عليه العرق
إلى اللَّه أشكو فكم حادثٍ طَرا في هَواه وخطبٌ طرق
ضعيفين من جفنه والوداد فلَيت الضعيف لضَعْفِيَ رَقّ
وصعبين من لوعتي والوصال فلا تلك هانت ولا ذا اتفق
وماءَين من وجهه والعيون وهذا أقامَ وذاك انْدَفقْ
ونارَيْن في خدِّه والقلوب سناها لغيري وعندي الحُرَقْ

ومنه [البسيط]:

كم بتُّ أسْري على ظهر الكؤوس إلى أنْ أصْبَح الدَّنُّ في آثارها طَلَلاَ
فاسْأَلْهُ لا تسأل الأَطْلالَ حادِثَهُ فالدَّنُّ مِنْ أَنطقِ الأطلالِ أن يُسَلاَ
أما الشَّبابُ فأبْكاني برحْلَتِه فقال: إن كُنتَ تَنْعي فابْكِ مَنْ رَحَلاَ
فقلت: هل بَعْدَك الأيامِ واسِعَةٌ أوْ لا فقد جاءَني ما ضَيَّقَ السُّبُلا

ومنه من وَصْف قصيدة [الطويل]:

يدُ الجودِ عندي من يدَيْك عظيمةٌ وأعْظَمُ منها عِنْدِيَ الحمدُ والشُّكْرُ
ومجلسُكَ الأعْلَى المطهَّرُ مسجدٌ فما قلتُ خُذها خيفة أنها خمرُ

ومنه [الكامل المجزوء]:

والمُدْنُ إنْ رَجَع المُسا فِر أو إذا خَرَجَ المُسافِرْ
ما استَقْبَلَتْه ودَّعَتْـ ـه المُدْنُ إلاَّ بالمَقابِرْ

ومنه [الطويل]:

فلا تمكن الأيامَ من أن تَمَسَّني فمهما تمسّ الحُرَّ مسَّتْه بالضُرِّ
وأنت بحمد اللّه أعْدَلُ حاكمٍ فلا ترفَعَنَّ الحَجْرَ عن سَفَهِ الدَّهْرِ

ومنه [الطويل]:

وما أَلْسُنُ الرَّاوِينَ إلاّ صَوارِمُ كما أنَّ أعْراضَ اللِّئام رِقابُ
فلا تنكروا الأنفاسَ فهي دِماؤُهم ولا تُنْكِرُوا الأقلامَ فهي جِرابُ

ومنه [الطويل]:

تلقَّ ضياءَ الصُّبْح فهو أرايحي وشَمَّ نسيم الرَّوْض فهو سَلامي
وإن زاد ماءُ النيل فهو مدامعي وإن هاجَ وَقْدُ القيظ فهو ضرامي

ومنه في وَصْف الخمر [الطويل]:

لها مِنَنٌ تَصْفو على الشَّرْبِ أرْبَعٌ وواحدةٌ لولا سَمَاحَتها تكفي
سرورٌ إلى قَلْبٍ وَتِبْرٌ إلى يدٍ ونورٌ إلى عَيْنٍ، وعطرٌ إلى أنْفِ
ولمَّا رأيْنا ياسَمِينَ حَبابها مَدَدْنا يمينَ القَطْف قبلَ يَدِ الرَّشْفِ

ومنه [الكامل]:

مَنْ لي بَوجْهِك والشَّبابِ وثروةٍ والأمنِ مِنْ دَهري ومِنْ أبْنائِه
وَيْحَ المُحِبِّ وقلبُه وحبيبُه ورقيبُه والدَّهْرُ من أعدائه
ويموتُ بالدَّاءِ الذي في قَلْبِه وَيخافُ من عِلْمِ الطبيبِ بدائهِ
وعَذُولِه وكَفاهُ همُّ عذولِه والمَوْتُ منهُ ومن تَفَلْسُفِ رائِه

جَرَى عنده يوماً ذكر حُبِّ الصغير فإنّ القلبَ للضيق ربما ضاق عنه، فارتجل في الحال وقال [السريع]:

طِفْلٌ كَفاهُ القلبُ داراً له كأنما القلبُ لَهُ قالَبُ
كيوسف الحُسْنِ وقَلْبي له سجنٌ وما ثَمَّ له صاحبُ
أصْبَحَ والقلبُ لباسٌ له لا قاصِرٌ عنه ولا ساحِبُ
وهو كعيني وهُوَ إنْسانها وهْيَ له مِنْ خارجٍ حاجِبُ

ومن شعره [السريع]:

يَبَشُّ من هَوْنٍ لأقْدارهم والسَّيْفُ في الرَّوع يُرَى هَشّا
كأنما أسيافُه في الوَغَى طيرٌ تَرى الهامَ لها عُشّا

ومنه [الخفيف]:

عَلَّلُوني عن الشآم بذكرىٰ أنّ قلبي إليه بالأشواقِ
مثَّلتْهُ الذكرىٰ لسَمْعي كأنّي أتمشى هناك بالأحداقِ

قلت: هو من قول الشريف الرضي [الخفيف]:

فاتني أن أرى الدِّيار بعينـ ـيَّ فَعلّي أرَى الدِّيار بسَمْعي

وهذان البيتان غريبان من القاضي الفاضل، فإنه ما كان يُؤْثر الشام ولا يحبّه، وله في نثره عجائب من ذمّ دمشق، لكن هذا المعنى من معانيه وهذا النَفَسَ من أنْفاسه. ومنه [الطويل]:

أفيكُم لهذا الحسنِ باللّه منكرُ فإنْ كان فالأعمَى الذي ليس يُبْصِرُ
تُؤَدّي إلى قلبِ الفَتَى نَغَماتُه هوى غيرَ ما كانت به العينُ تَشْعُرُ
هيَ الكأسُ ما دارَت بكفٍّ على فمٍ فبالسَّمْعِ نُسْقاها وبالقَلبِ نسْكَرُ
فيا لَكَ من دُر من اللَّفْظِ مُقْتَنَى ويا لَكَ من خَمْرٍ من اللَّحْظِ تُعْصَرُ
يُمَجْمِجُ ألفاظاً بخَمْرَةِ ريقِه سُكارَى الخُطا، في ذيلها تتعَثَّرُ

ومنه [الخفيف]:

تَعِسَ الكاتِبُ الشَّقِيُّ، فما أشْقاهُ بالأَمْرِ بينَ هَذي الخَليقَةْ
خَيْرُ أيّامِه ولا خَيْرَ فِيها يومَ يلقى من بُكْرَةٍ وَجْهَ ليقَةْ
والدَّرارِيعُ فخرُهُ وهو منها في ثيابٍ من صَدْرِه مشقُوقَةْ

ومنه [البسيط]:

الغُصْنُ تُثْمِرُهُ الأغصان من بانِ وكلُّ غُصْنٍ يُحَيِّينا ببستانِ
مُبَشِّرٌ جُلَّنارِ الوجنتين بمَا ربّاهُ في الصَّدْرِ من أطفالِ رمّانِ
إنّي لأخشى على وَرْدٍ بوجنته من أن يسبِّحَهُ خَطٌّ برَيحانِ

ومنه [الطويل]:

نَديمِيَ، هيّا قد قَضَى النَّجْمُ نَحْبَهُ وهَبَّ نَسِيمٌ ناعِمٌ يوقِظُ الفَجْرا
وقد أزْهَرَ النارَنْجُ أزهارَ فِضَّةٍ تَزُرُّ على الأشجارِ أوراقها الخَضْرا

ومنه [الكامل]:

من ثَغرِهِ وحُلِيِّه ونَسِيمِهِ مالا يقوم بكَتْمِه الظَلْماءُ
ومتى يفُوزُ بمَا تمنّى عاشِقٌ وجميع ما يَهْوَى له أعْداءُ

ومنه [الطويل]:

ولـمـا مـرَرْنـا بـالـرُّسـوم تـنـفَّـذَت بها للهوى في العاشِقِينَ المراسِمُ
بَكَيْنا فغَطَّى الدَّمْعُ أنوارَ أعْيُنٍ ومِـنْ عَـجَـبٍ أنَّ الـدُّمُـوعَ كـواتِـمُ

ومنه [البسيط]:

الـصَّـمْـتُ أسْـلَـمُ لـكـنْ إن أردتَ دَمـي أن لا يـفـيـضَ فسامحني أُفِضْ كَلِمِي
بيني وبين وجُودي اللّه يَحْكُمُ لي عَـلَـيـه، يـا لَـيـتَـنـي لا شـيءَ فـي الـعَـدَمِ
ولا حَـديـثـي ولا دهـري أحـادِثُـه ولا همومي، ولا وَهْمي، ولا هِمَمي
ولا حُـسامـي الـذي لـلـعَـجْـز أُغـمِـدُهُ ولا أُجَرِّدُ في الشَّكْوى سِوَى قَلَمي
ولا الـلَّـيـالـي الـتـي نـيـرانـهـا اتَّـقَـدَتْ بالفِكْرِ لم يَغْلُ في الدُّنيا سوى عَلَمي
الشَّرُّ، في يقْظَتي، بـالـعَيْـن أُبْصِرُهُ والخَيْرُ بالقلب، قد ألْقاهُ في حُلُمي

ومنه [الطويل]:

قَـدِمْـتَ عـلـيـنـا بـالـبَـشـاشـة والـنَّـدَى فـفـجـرٌ إلـى لَـيْـلٍ ومـزنٌ إلـى قـفـرِ
ووافَـيْـتَ مـن لـيـن الـخـلائـق والـظُّـبـا بـأسْـهَـلَ من مُزْنٍ وأخشَـن مـن صـخـرِ
فـلـلَّـه مـا ألْـبَـسْـتَ ذا الـدِّيـنَ مـن عُـلَـى ولـلَّـه مـا أَلْـبَـسْـتَ ذا الـمُـلْـكَ من فَـخْـرِ
بـجـيـشٍ إذا مـا الـنَّـقْـعُ أبـدى حـديـدَهُ حسبتُهـم قـد نـصَّـلُـوا الـسُّـمَـرَ بـالـزُّهْـرِ
إذا اشْـتَـجَـرَت رايـاتُـهُـم وتـألَّـفَـت طـيـورٌ إلـيـهـم قُـلـتَ حـنَّـت إلـى وَكْـرِ
أسـيـدنـا إن جـئـت فـي الـدَّهْـرِ آخـراً فـقـد جـاءَ عـيـد الـفِـطْـر فـي آخـر الـشـهـرِ
وتـمَّ لـي الـتَّـمـثـيـلُ فـيـمَـا ذكـرْتُـهُ وقـد جـاءَ عـيـد الـنَّـحْـرِ فـي آخـر الـعَـشْـرِ

ومنه [البسيط]:

يـا لَـمْـعَـةَ الـبَـرقِ ويـا هـبَّـة الـرِّيـح روحي بجسمي إلى مَنْ عندَهم روحي
خُـذِي لـهـم مـن سـلامـي عـنـبـراً عَـبِـقـاً وأَوْقِـديـه بـنـارٍ مـن تَـبـارِيـحـي
نـاشَـدْتُـكِ الـلَّـهَ إلاَّ كـنـتِ مـخـبِـرَةً عـنِّـي بـأنـهـمُ ذِكْـرِي وتَـسْـبِـيـحـي

ومنه [الكامل]:

والشَّمْعُ فوقَ البَحْر تحسب إنَّه مـن لُـجِّـه قـد أُطِـلْـعَ الـمَـرْجـانُ
والـمـاءُ درعٌ والـشُّـمـوعُ أسِـنَّـةٌ ولـهـا إذا خَـفَـقَ الـنـسـيـمُ طِـعـانُ

ومنه [البسيط]:

أشكو إليكَ جُفوناً عينُها أبداً عَيْنٌ تُتَرْجم من نيرانِ أحْشائي
كأنَّ إنسانَها وافى بمُعْجِزَةٍ فكان من أدْمُعي يَمشي على الماء

ومن شعره مما نقلته من خَطِّه [الطويل]:

أيَقْطَعُ صرف الدَّهْرِ منِّي بعدما عَلِقْتُ بحَبْلٍ من حِبالِ محمدِ
جرى أملي بالنُجْح لَمَّا لَقِيتُه إلى موعدٍ لم أثْنَ عنه بموعدِ
عشوتُ إلى نارٍ تلقى بقوله (تجد خيرَ نار عندها خير مُوقِدِ)(١)
كأن الليالي في كفالة جوده فإن تعذلي خيراً فمن يده يدي
فِدًى لك من يُدْعى فلا ينطِق الصَّدى ويورد معناه فلا ينقع الصَّدي
رأيناك في العلياء طلاَّب أنجم إذا افتخرت يوماً بطَلاَّع أنجدي
وكم عدتم إن الشجاعة متجرٌ به رقّ منها من ضراب مهنَّدِ
تعالى الذي أجرى على كفك النَّدى وترجم عنه ما على وجهك النَّدِي
فمِنْ هِمَّة تعلو على هام جبهة ومِنْ قَدَم يخطو على فرق فَرْقَدِ
أسيدنا والسودد اسم مفخَّمُ ولولاك لم نظفر بأفعال سيدي
سيأتيكمُ شكري على البعد عنكمُ وربَّ مغيبٍ شاهدٍ لي بمَشْهَدِ
وأذكر أياماً لديك جميلة ومَنْ يلق منه الحمد لاقيه يُحمَدِ
وإن أنصرف لم ينصرف حمدُ مجدكم وفي الحَمْد مصروفٌ وحمديك أحمد
أجدَّ رحيلُ اليوم يوم منيتي وكان لقائي أمس ساعة موردي
ومن لِيَ مِنْ بعد الرحيل برَجْعَةٍ ومنْ لي وقد جدَّ الرَّحيلُ بمورِدِ
وما أسفي إلاّ على النفس الهوى إذا طَرْفُ عَيْنٍ ناهزك بمِزْوَدِ
ويُنْشر عنّي إن ذكرت لها غداً (غداً يستجرُّ الدمع خوف نوى غَدِ)(٢)
هم وطّئوا في سُرَّة الأرض مَقْعَدي وهم رفعوا إلى قمة النجم مصعدي
ولو أنّني يوماً جَحدتُ جميلهم قرت يدي منه بمَا تمَّ في يدي

---

(١) من بيت الحطيئة:
مَن تَأْتِه تَعْشو إلى ضوء ناره تجد خير نارٍ عندها خيرُ موقدِ

(٢) من قول أبي تمام في مطلع القصيدة له يمدح محمد بن يوسف:
«غدا تستجير الدمع خوف نوى غَدِ»

منها:

مغاني مَعانٍ لو رأت عين مَعْبدٍ مجالتها أصبحن معبدَ معبدِ
يصادم قلبي الهم والهم صخرةٌ ويا جَلْمد ألقاه منه بجلمدِ
وأبلغ ما لا يبلغ الجهد وادعاً وأغنى كما يغني العديد بمفردِ
وصبحة يوم الوجد أني مجتدا ولم يدر يوم الفقر أني مجتدي
وأقصدُ ما لا يخجل الحر قَصْده ولا عارَ إنْ لم ينجح الدهر مقصدي
وبالنفس قارنت العلى ولو انني قعدت بها لاستنهض الدهر محتدي
وأقتل من ناويت بالسيف مغمداً وإن كان يلقاني بسيفٍ مجرَّدِ
وإن رجوعي عنك قرَّة أعْين لقومٍ وفي قوم حرارة أكبدِ
مواقف رأي لو رأتها غزيّة لعضٍّ دريد يوم غصٍّ بأدرد
وهيهات مني أن أعود إليكم أرَتّ جديد الحبل من أم مَعْبَدِ
فلا تعجبوا إن خبْت فيهم فإن أخب فتلك سبيلٌ لست فيها بأوحد
وقولوا لنجم الدين عني رسالة دعوتك للجَفْن القريح المسهَّدِ
وللعين عند النجم أعظمُ راحةٍ وهل أنِسَتْ إلاَّ به في التفرُّدِ
فيا لسهام الدَّهر كلِّي مَقاتِلٌ فلا تتحرى في أن تتعَمَّدِ
إذا وردت تلك الأكف على الضَّنَى فهيهاتِ أن أشْفي الغليل بجلمدِ

ومنه قوله [الوافر]:

لعينَيْه على العشَّاق إمْرَهْ وليس لهم إذا ما جار نُصْرَهْ
فأمَّا الهَجْرُ منه فهو إلْفٌ وأما الوَصْلُ منه فهو نَدْرَةْ
إذا ما سَرَّه قَتْلي فأهْلاً بمَا قد ساءَني إن كان سرَّهْ
تَلِفْتُ بشَعْرِهِ وسمعتُ غيري يقول: سَلِمْتُ مِنْ تَلَفِي بشَعْرَهْ
وقد خَدَعتك ألحاظٌ مِراضٌ وتَمَّمَ بالفتورِ عليك سِحْرَهْ
فيا حَذِرَ البصيرة كيفَ؟ حتَّى وَقَعْتَ، كما رأيتَ، وقوعَ غِرَّهْ
فإنَّ الحرب تَزْرعها بلَفْظٍ وإنَّ الحبَّ تَجْنيه بنَظْرَهْ
وبَعْدُ فإن قَلْبي في يَدَيْه فإن هو ضاعَ منه أذاعَ سِرَّهْ
وأَعْظَمُ حَسْرَةٍ أنِّي بدائي أموتُ، وفي فؤادي منه حَسْرَهْ

لـقـد جـمـع الإلٰـهُ لـنـاظِـرَيْـهِ بـنُـضْـرَةِ خَـدِّهِ مَـاءً وخُـضْـرَهْ
وحُـمْـرَتـه بـمَـاء الـعـيـن تُـذْكـى وما جـفَّـت بـهـا لـلـشـعـرِ زهـرَهْ
فـإبـريـقُ الـمُـدام بـريـق فـيـه ولم أشرَب، فكيف وَجَدْتُ سُكْرَهْ
وعـنـدي أنـه لَـبَـنٌ وخَـمْـرٌ وقـال حـسـوده: مـاء وجَـمْـرَهْ
يُـرَوِّعُ قُـرطَـهُ مـن بُـعْـدِ مَـهْـوىً فـإن يُـرْعَـدْ فـقـد أبْـدَيْـتُ عُـذْرَهْ
ولـولا جَـورُه مـا كـان ظُـلْـمـاً يُـغَـلِّـظُ رِدْفَـهُ ويُـرِقُّ خَـصْـرَهْ
ولـولا بُـخْـلُـهُ مـا كـان نَـظْـمِـي لـه شَـفَـتـان تَـسْـتَـلِـمـان ثَـغْـرَهْ
وأَعْـجَـبُ مـن ذُبـولـهـمـا ظَـمَـاء وقـد مَـنَـعـا الـورى مـن وِرْد خَـمْـرَهْ
بـحُـمْـرَةِ خَـدِّهِ لـلـشـعـرِ خُـضْـرَه وقـد زان الـبـيـاضَ سـوادُ طُـرَّهْ
سَـقَـا رَوْض الـعـقـيـق بـفـيـه خَـمْـرٌ وكـان الـنَّـبْـتُ بـعـد الـسَّـقْـي دُرَهْ
فـيـا شـمـسـاً تَـبَـدَّت لـي عـشـاءً ويـا قـمـراً ولـيـس يـغـيـبُ بُـكْـرَهْ
إذا استخدَمت في الأفكارِ سِرِّي ومـا أطْـلَـقْـت لـي بـالـوصـل أُجْـرَهْ
وقد ضَمِنَ اغتِرامي عنك صَبْري وكَـمْ مـن ضـامِـنٍ يُـبْـلـى بـكَـسْـرَهْ
ولَـمْ أَرَهُ عـلـى الأيَّـام إلاَّ عَـقَـدْتُ مـحـبَّـةً وحَـلَـلْـتُ صُـرَّهْ
ولا عـاتَـبْـتُـهُ إلاَّ ثَـنـاهُ عـلـى الـغَـيْـظِ وهـو عـلـيّ شَـفْـرَهْ
ولا استمطرتُ سُحْبَ العين إلاّ بقيتُ بأدمعي في الشمس عُصْرَهْ
بـكَـيْـتُ عـلـيـك يـا مـولاي حـتَّـى صُرِعْتُ وليس في عينيَّ قَطْرَهْ
وكـم زمـنٍ نـواصـلُـهُ، وكُـنَّـا نقول لذاكَ: كيف قَطَعْتَ شَعْرَهْ
صَبَبْتُ عليه لمَّا زادَ دمعي فـأنْـكَـرَهُ، فـقـلـتُ: الـمـاء نـثْـرَهْ
وخَـوَّفَـنـي مـن الأوْزارِ فـيـه ومَـن لِـمُـحِـبِّـه لـو نـال وِزْرَهْ
وحَـلَّـمـنـي هـواه فـصِـرْت فـيـه أسامِحُ كلَّ مَنْ لَحِقَتْهُ ضَجْرَهْ
بـدا بـدراً جـلاه لـيـلُ شـعْـرٍ وقـد أهْـدى لـه الـشَّـفَـق الـمـزَرَّهْ
وجُـمْـلـةُ مـا أريـد بـأن يـرانـي مـكـان الـخـيـطِ مـنـه، وهـو إبَـرَهْ
فقلتُ له وقد أحْرَقت جسمي وأنـت بـه فـكـيـف سَـكَـنْـتَ سِـرَّهْ
فـلـو قـبَّـلْـتَـنـي، وقَـبِـلْـتَ مـنِّـي فـقـال: أخـاف بـعـد الـحَـجِّ عُـمْـرَهْ
تَـمَـيْـدَنَ خَـدُّهُ مـن وقـع لَـثْـمـي وصَـوْلَـج صُـدْغَـهُ، والـخـال أكْـرَهْ

إذا عـايَـنْـتُـه، وبـدا رقـيـبـي   فـيـا لَـكِ حُـمْـرةً نُـسِـجَـتْ بِـصُـفْـرَهْ
أراني كنت فـي وَطـنِ الـتَّـصابـي   وأشْـعـارُ الـمـشـيـب دلـيـل سـفْـرَهْ
ومـا أخـضَـبْـتَ يـا نـورَ الأقـاحـي   وإن أجْـدَبْـتَـنـي إلاّ لـمَـطْـرَهْ
ويَـنْـهَـرُنـي نـهـارُ الـشَّـيـب زَجْـراً   ولـيـلُ شـبـيـبـتـي قـد كـان سُـتْـرَهْ
وإن رابـتْـكَ أقـوالـي فـإنّـي   حَـمَـلْـتُ وَقـارَه وحَـمَـلْـتُ وقْـرَهْ
ولـيـس يُـجَـوِّزُ الأيّـام إلاّ الـتـ   ـخَـيُّـل، والـتَّـخَـيُّـل لـلـمَـسَـرَّهْ
وخـلٌّ لا يـخـل بـشـرط ودّي   ولا يُـبـدي لـعـيـنـك وجـه عِـذْرَهْ
وبعضُ الحِلْمِ في الأوقات جهلٌ   ويُـعـجـبـنـي الـحـلـيـمُ ولـو بِـمَـرَّهْ
وكـم قـد مـرَّ فـي سـمـعـي مـلامٌ   أَخَـذْتُ لُـبـابَـهُ وتـركـت قِـشْـرَهْ
ومـا فـي الأرض أشـعـرُ مـن أديـب   يقول الشعر في البخلاء سخرَهْ
يَـرُوقُـنـيَ الـكـريـم ولـو بـفَـلْـسٍ   ولا أَهْـوَى الـبَـخـيـلَ ولـو بِـبَـدْرَهْ
وكُـلُّ مـذاقـة تـحـلـو وتُـخـلَـى   سوى طَـعْـم الـسُّـؤال فـمـا أمَـرَّهْ
مَـرَرْتُ عـلـى حُـطـامٍ مـن حُـطـامٍ   ويَـمْـلِـكُـنـي الـصَّـديـقُ بِـحُـسْـنِ عِـشْـرَهْ
وأمّـا سـوء حَـظّـي مـن صـديـقـي   فـذاكَ مـن الـرُّسُـومِ الـمُـسْـتَـقِـرَّهْ
حَـفِـظـتُ عـهـوده وأضـاع عـهـدي   ولـم يَـكُ لـي بِـطُـرْقِ الـغـدر خِـبْـرَهْ
وكَـمْ آمـنْـتُـه خَـدْعـي ومَـكْـري   ولَـمْ آمَـنْ خَـديـعَـتَـهُ ومَـكْـرَهْ
بَـذَلْـتُ لـه عـلـى الـعـلاّت خَـيْـري   ولـكـن مـا كَـفـانـي الـلّـهُ شَـرَّهْ
ومـا أذخَـلْـتُ نـار الـهَـجْـرِ قَـلْـبـاً   بَـقِـي مـن حُـبّـه مِـثْـقـالُ ذَرَّهْ
سـتُـرجِـعُـهُ لِـيَ الأيـامُ طـوْعـاً   وتـعـطـفـه الـتـجـارِبُ وهُـوَ مُـكْـرَهْ
لِـيَ الـثِّـقـةُ الـتـي مـلأتْ يَـمـيـنـي   مِـنَ الـثِّـقـة الـذي أمـلـيـتُ شُـكْـرَهْ
أذمُّ الـدَّهْـرَ مـن ذَمّـي بِـمَـدْحـي   وذَمَّ خـلـيـلَـهُ مَـنْ ذَمَّ دَهْـرَهْ
ربـيُّ رئـاسـةٍ وأبـيُّ نَـفْـسٍ   ورأس سـيـادةٍ وأمـيـن حَـضْـرَهْ
مِـنَ الـقـومِ الـذيـن لَـهُـم حـديـثٌ   إذا نُـشِـرَ اسـتـطـابَ الـمـسكُ نَـشْـرَهْ
وجُـوهُ رئـاسـةٍ لَـهُـمُ وجُـوهٌ   وسـتـرُ الـجُـودِ فـي تـلـك الأسِـرَّهْ
تَـفـانَـوْا فـي سَـبـيـلِ الـمَـجْـدِ لـكـن   لَـهُـمْ ذكـرٌ أطـالَ الـلّـه عُـمْـرَهْ
لـقـد أحْـبَـبْـنَـهُ سَـلَـفـاً رَمـيـمـاً   فـعـادَ لأثْـرِهِ فـي الـمَـجْـدِ أثْـرَهْ

وما أخشى عَلَيْكَ عِثارَ سَبْقٍ أيخشى نيِّرُ الآفاق عَثْرَهْ
وعَثْرُ السَّمْحِ لَمْحٌ فارتَقِبْها حُظُوظاً أبْطَأَتْ لتَجي بكَثْرَهْ
وقد تَتَضاعَفُ الأنواءُ جدّاً إذا الأقْمَارُ كانت مستسرَّهْ
وللأيَّامِ في الحُكْمِ اختلافٌ وهمٌّ عشيَّة يُمْحَى ببُكْرَهْ
فَيا مَنْ سَرَّهُ منّي قُصُوري إذا المَسْبُوقُ يُوضِحُ منك عُذْرَهْ
حسبتُ كتابَهُ خدّاً صقيلاً ذكرتُ عِذارَهُ فلَثَمْتُ سَطْرَهْ
وشعرٍ ما حَسِبْتُ أخفَّ روحاً وأثْقَبَ زُهْرَةً وأغَضَّ زَهْرَهْ
جلاهُ عَلَيَّ في أثوابِ لَيْلي فأبْصَرَ مِنْهُ ليلُ الهمِّ فجْرَهْ
وفجَّرَتِ البلاغةُ منهُ بَحْراً أردتُ عُبورَه فخشيتُ عَبْرَهْ
إذا غرقَ امرؤٌ في سيف بحرٍ فلا تذكرْ على شَفَتَيْكَ قَعْرَهْ
أَلَذُّ مِنَ الرِّضا مِنْ بعدِ سُخطٍ وأعْذَبُ من وصالٍ بعد هَجْرَهْ
وكم من شاعرٍ إنْ قالَ بيتاً حكى مَيتاً وكان الطِرْسُ قبرَهْ
قليلُ اللَّفظِ لكن في المَعاني إذا حَصَّلْتَها بالنَّقْدِ كَثْرَهْ
وَيُؤْنِسُ ثمَّ يُؤيِسُ مثل بَحْرٍ تراهُ فيَسْتَهِينُ الغَمْرُ غَمْرَهْ
وفي شِعْرِ الورى غُرٌّ ودُهْمٌ وهذا كُلُّ بَيْتٍ منه غُرَّهْ
قوافٍ شارداتٌ طالعاتٌ لإمْرَةِ قادرٍ لم تَعْصِ أمْرَهْ
وجِئْتَ بها على قَدَرٍ فجاءَت تُرينا منكَ في التقديرِ قُدْرَهْ
ولَيْسَ كَمَنْ يُغيرُ على المَعاني فإنْ ظَهَر ادَّعى بالنقد غِرَّهْ
رقيقُ الطَّبْعِ مُرْهَفُهُ فأمّا خواطِرهُ فمثلُ السَّيفِ خَطْرَهْ
وقد عَرَفَ الأمورَ وعرَّفَتْهُ فصارَ لَهُ بعُقْبى الأمر خِبْرَهْ
وما يُخفي غِناهُ عن صَديقٍ ولكن ما أراهُ أراهُ فقْرَهْ
جَزاكَ اللّهُ خيْراً عن صديقٍ بتخفيف الأسى أثقَلْتَ ظَهْرَهْ
عرائِسُ يجتليها وجهُ نقدي فتَنْقُدُ من صفاءِ الوُدِّ مَهْرَهْ
لَئِنْ سَهُلَتْ لَقَدْ صَعُبَت وأضْحَت كرَوْضٍ دونَهُ الطُّرُقاتُ وَعْرَهْ
فلا تَعْتَدَّ كلَّ النَّظْمِ شِعْراً فتَحْسَبَ كلَّ سَوْدا منه تَمْرَهْ
تعِلَّةُ حاضِرٍ ونَشيدُ سَفْرٍ ومَرْشَفُ ناهِلٍ وأنِيسُ فقرَهْ

تُخَفِّضُ فَتْرَةَ الأفكارِ عنِّي وكَمْ دبَّت لها بالسُّكْرِ فَتْرَهْ
فخُذْها بنْتَ لَيْلَتِها ارتجالاً ولكن أصبحَتْ شَمْطاءَ سُحْرَهْ
لَئِنْ طالَتْ لقَدْ طابَتْ وراقَتْ على نَظَرِ الخواطِرِ حُسْنَ نَظْرَهْ
وسارَتْ أو غَدَت للنجمِ نَجْماً فطَيَّرها وأوْقَعَ ثَمَّ نَسْرَهْ
تُعَرِّفُني إليه ولا أراهُ وتَعْقِدُ لي من الفُضَلاء أُسْرَهْ
عقائلُ سَنَّ شَرْعُ الشعر أني أبٌ مَنْ شاءَ كُنتُ بهنَّ صِهْرَهْ
مَلكتُ قِيادَها بيمين فِكْري ولقد عَتَقَت لوَجْهِ المجْدِ حُرَّهْ
أطالَ اللّه عمرَك في سُعودِ تجُرُّ ذُيُولَها فوقَ المَجَرَّهْ

سأل شرف الدين شيخُ الشيوخ عبد العزيز الأنصاري الحموي بعضَ أصحابه معارَضَة هذه القصيدة فقال ارتجالاً [الوافر]:

لعيني كل يومٍ فيك عَبْره تُصَيِّرني لأهْلِ العِشْقِ عِبْره
فعسجد جفنها لا نقص فيه وكم جَهَّزتُ منه جيش عُسْرَهْ
إذا غفل الوُشاةُ أسَلْتُ دَمْعي فيغدو مُرْسلاً في وقت فترَهْ
زيادة صَبْوَتي نقصت مَلامي وكفَّت زَيْدَهُ عني وعمرَهْ
علامةُ شِقْوَتي في الحب أنّي ثَقُلْتُ عليك لا مِنْ طول عِشْرَهْ
ووِتْرُ الوصْلِ لم يشْفَع بثانٍ وهجرُكَ زُمْرةٌ من بَعْد زُمْرَهْ
وجفنُك أكْحَلٌ من غير كُحل وخَدُّك أحْمَرٌ من غير حُمْرَهْ
وصبري عنك ليس له وجودٌ ووجدي فيك لا أحْصيه كَثْرَهْ
وبيتُ الحُزْنِ بيتي حين تنأى وحينَ تزُوره دارُ المَسَرَّهْ
وقالوا كم ترى غضبان راضٍ فقلت رضيتُ زنبوراً وتمرَهْ
سألزم باب خَمَّار الثنايا ليطلق لي ولو في العمر سكْرَهْ
وقِدْماً كنتُ مستوراً إلى أن لبستُ من الخَلاعة ثوب شُهْرَهْ
أطعتُ غِوايتي وعصبت رشدَ النـ ـاصح مرَّة من بعد مرَّهْ
وما تَنْقَى من الأدْناسِ نَفْسي ولو غُسِلَت بصابون المعَرَّهْ
وأعجبُ حادثات الدهر أنِّي أحاول طاعة فتعود حَسْرَهْ
وأطمَعُ في خَلاص يوم بَعْثي وما أخلَصتُ في مِثقال ذَرَّهْ

وقد نَظَمتُ أنا قصيدة على هذا الوزن وهذا الرويّ، وهي مثْبتة في الجزء الحادي والثلاثين من التذكرة التي لي. وقد رأيت للقاضي الفاضل، رحمه الله تعالى، مُوَشَّحة عارضها جماعةٌ من المتأخِّرين، وقد تقدَّم ذلك في ترجمة أحمد الموصلي وهي [المجتث]:

مَنْ لي به بدر كلّه قد جازَ قلبيَ كلّه فهل ترى نتعزَّز والعزُّ في الحب ذِلّه

رضيتُ فيه مصابي فما على الناس منّي

وراحتي في عذابي فلو مضى ذاك عنّي

لاشتاق قلبي لما بي فهل علمتم بأنّي

أمسيت أحمل مُقْلَة من المنام مُقِلَّةٍ لو زارها الطيف أعور نومٌ يكون محلّه

مزجت منها كؤوساً تجلو الدجى بشعاع

إذا تجلّت شموساً وقام للّهو داع

فالروض يجلي عروساً قد سورت لشجاع

أشجارها مثل كلّه فالروض مطرح بذلّه له من النهر فَرْوَز فانظر إلى صفة اللّه

قد جَدَّد اللّه سعداً للمُلْك من آل سعد

بأنفس الخلق تفدى وإن أبوا كنت وحدي

سيوفه ليس تصدى ولا تقرّ بغَمْدِ

ما زال دون المظلّة يجلو الخطوب المُظِلّة فنونها قد تطَّرز بالنصر مذ سلّ نصله

تثني عليه الأسنة بما يقول ويفعل

وجه يجلي الدجنة في كفّه النار تشعل

في نظرة منه حمله على الجيوش المطلة بجيش رأى مجهَّز يربى على ألف بغله

وغادة بنت عنها فأضمرت لي وحشهْ

مِنْ غادةٍ ذاك منها شدت للدمع رشهْ

بلوعةٍ لم تبنها لولا تعرض دهشه

كم بات عصفور نخلهْ مع العصافير جملهْ وبات قلبي مفرَّز وحدي وما بثّ مثله

٦٩٥٠ ـ «جمال الدين بن شِيث» عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شِيث، القاضي

٦٩٥٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢١٨١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٥٩)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٢ ـ ٣١٥)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٥ ـ ٣٠٨)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي =

الرئيس جمال الدين الأموي الإسْنَوي القُوصي، صاحبُ ديوان الإنْشاء للملك المعَظَّم عيسى.
ولد بإسْنا سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وعشرين وستمائة. ونشأ بقوص وتَفَنّن بها وبَرَع في الأدب والعلم، وكان ورِعاً دَيِّناً خيِّراً حسن النَظْم والنَثْر، وَلِيَ الديوان القوصي ثم بالإسكندرية ثم بالقدس، ثم وَلِيَ كتابة الإنشاء للمعَظَّم، وكان يوصف بالمروءة وقضاء الحاجة، وتوفي بدمشق ودفن بتربته بقاسْيون، وكانت بينه وبين المعظَّم مداعبات.
كتب له مرَّة رقعة أنه فارق المعظم ودَخَل منزله، فطالبه أهله بما حصل له من برِّه فقال لهم: ما أعطاني شيئاً، فقاموا إليه بالخِفاف وصفعوه، و [كتب] بعد ذلك [الكامل]:

وتَخالَفَت بيضُ الأكفِّ كأنها الـ ... ـتصفيق عند مَجامعِ الأعْراسِ
وتَطَابَقَتْ سودُ الخِفافِ كأنها ... وَقْعُ المَطارِقِ من يدِ النحَّاس

فرمى المعظَّم الرقعة إلى فخر القضاة ابن بُصاقة وقال: أجبه عنها، فكتب إليه نثراً وفي آخره [الكامل]:

فاصْبر على أخلاقهنَّ ولا تكنْ ... متخلِّقاً إلاَّ بخُلُقِ الناسِ
واعلمْ إذا اختلفت عليك بأنَّه ... «ما في وقوفك ساعةً من باس»

ومن شعره [الخفيف]:

ما لقلبي إلى السلوِّ طريقُ ... أنا من سَكْرة الهَوَى لا أُفيق
ضحكوا يوم بَينِهم وبكَيْنا ... فتَراءَتْ سحائبٌ وبروقُ
لو ترانا وللمطالب إخفا ... قٌ إليهم وللقلوبِ خفوقُ
لرأيتَ الدليلَ حيران منَّا ... كلما لاح الهلال شروقُ
وسهامُ اللحاظ قد فوّقت لي ... فلها كلّما وَمَقْتُ مروقُ
لستُ أدري إذ ضَرَّم اللثم وجدي ... أحَريقٌ رشفته أمْ رحيقُ
ليدعني أو لو الرشاد وعَيٌّ ... ليس يدري ما بالأسير الطليقُ
أقْفرت دارُ مَنْ أحب وكم ور ... قاء كانت بها وغصن وريقُ
وهفا ثوبَها الصفيقُ وللر ... يح عليها من حسرة تصفيقُ
دارُ الهوى وللهوى في مغانيـ ... ـها عروق تنمى ووجدٌ عريقُ
أيُّ روح وَفَت هناك لجسمٍ ... عندما فارَقَ الديارَ الغريقُ

= (٦/ ٣٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٧).

أشبهتني تلك الديارُ فجسمي ... دارُ ميٍّ ودمعُ عيني العقيقُ
وكأن الثياب لفظٌ وجسمي ... فيه معنى من المعمّى دقيقُ
ورشيق القوامِ يرشق باللحـ ... ـظ ولا يستقل منه الرشيقُ
لحظُه قاطِعٌ وما فارق الجفـ ... ـن وفي جفنه عن السيف ضيقُ
مشقت نون حاجبيه فأبْدَى ... ألف الحسن قدّه الممشوقُ
ولماهُ في صَدغِه لامهُ والـ ... ـميم فوه والرقّ منه الريقُ
فغدا خطُّ حسنِهِ، وهو منشو ... رٌ وأخلاقُهُ عليه خَلوقُ
أحْدَقَ الحُسْنُ بالحدائق من خدّ ... يه لما آذاهما التحريقُ
مسحةٌ للجمال مسح بركنيـ ... ـها وخدّ له الشقيقُ شقيقُ
وكأنَّ الخالَ الذي لاحَ في لجـ ... ـة خدَّيهِ وهو طافٍ غريقُ
طابقَ الحسنُ فيه فهو إذا يَشْـ ... ـعُرُ فيه التجنيسُ والتطبيقُ
مردفُ الردف وهو مختصرُ الخَصْـ ... ـر فذا مُفْعَمٌ وهذا دقيقُ
فاتك الطرف باتك الظرْف عمداً ... وهو في كلِّ حالة معشوقُ
يا خليلي إنَّ العدوَّ كثيرٌ ... فاحْذَرَنْهُ وأين أين الصديقُ
والرفيقُ الذي يؤمَّلُ منه الـ ... ـرِّفْقُ قاسٍ فما رفيق رفيقُ
وبسوق الهوان يُبتذلُ الفضـ ... ـلُ فما للفروعِ فيه بسُوقُ
فَسَدَ الناسُ والزمان ولا بـ ... ـدَّ بحقّ أن يخلقَ المخلوقُ
فالكريمُ الذي يغيثُ يغوثُ ... واللَّئيمُ الذي يعقُّ يَعُوقُ
غيرَ أنَّ الملكَ المعظَّم فردٌ ... فاقَ فضلاً وخصَّهُ التوفيقُ

قلت: شعرٌ جيد. وقد تقدّم ذكر ولده كمال الدين إبراهيم في مكانه. ولجمال الدين عبد الرحمٰن المذكور كتاب «معالم الكتابة في صناعة الإنشاء». وكان قد رُمِيَ من ابن عُنَيْن بالداء العُضال، فإنه هجاه مرات منها قوله [مجزوء الكامل]:

اللَّهُ يعلم يا ابنَ شيـ ... ـث ما حصَلتَ من الكتابة
إلاَّ على الداء الذي ... خُصَّت به تلك العِصابَة

وقوله أيضاً [الكامل]:

أنا وابن شيث والرشيدُ ثلاثةُ ... لا يُرتَجَى فينا لخلقِ فائدَة
من كل من قَصُرت يداه عن الندى ... يوم الندَى وتطول عند المائدَةْ

فكأننا واو بعمرو ألحِقَت   أو إصبَع بين الأصابع زائدَةْ

وقوله مصَحِّفاً [الوافر]:

محالٌ أن تجد في الخلق شخصاً   عريق الأصل ممْتَدَحاً كريمَا
وإن أنكَرْت ما قد قلت فيهم   فميّز أين شئت تجد لئيمَا

ومن شعر ابن شيث أيضاً قوله [الرجز المجزوء]:

وشمعةً في المنجنيـ   ـق وَهِيَ فيه تُشْرِقُ
كأنَّها من تحته   شمسٌ علاها شَفَقُ

وقوله أيضاً [الكامل]:

وأنيسةٍ باتَتْ تساهِرُ مُقْلتي   تبكي وتُوري فِعْلَ صبٍّ عاشقِ
سَرَقَتْ دموعي والتهابَ جوانِحي   فغَدَا لها بالقَطِّ قَطْعُ السارِقِ

٦٩٥١ ـ «الدَّخْوار الطبيب» عبد الرحيم بن علي بن حامد، الشيخ مهذِّب الدين الطبيب الدَّخْوار، شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق. وقَفَ دارَه بالصاغة العتيقة مدرسة طبّ، ومولده سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة سبع وعشرين وستمائة ودُفِنَ بتربته في قاسْيون فوق المَيْطُور.

وكان أَعْرَج روى عنه القُوصي وغيره شعراً، وتَخَرَّجَ به جماعةٌ كبيرة من الأطباء، وصنَّف كُتَباً منها: «كتاب الجنينة»، و «اختصار الحاوي»، و «مقالة في الاستفراغ»، و «تعاليق ومسائله في الطب» و «شكوك وأجوبة»، و «رد على شرح ابن أبي صادق لمَسائل حُنَيْن»، و «رسالة يرد فيها على يوسف الإسرائيلي في ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة في أولها». ونَسَخَ كُتُباً كثيرة بخَطِّه المنسوب أكثر من مائة مجلد في الطب، واختصر «الأغاني الكبير»، وقرأ العربية على تاج الدين الكِنْدي، وقَرَأ الطب على الرضي الرَّحَبي، ثم لازم ابن المُطْران، ثم أخذ عن الفخر المَارْديني، وخَدَم العادل ولازم ابن شُكْر، وكانت جامِكيَّته جامكية الموفَّق عبد العزيز فإنه نزل عليها بعدة مائة دينار صوري في الشهر. وحَصَل له من العادل في مَرَضِه سبعة آلاف دينار مصرية، ومرض الكامل فحصل له من جهته اثنا عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بأطْواق ذَهَب، والخِلَع الأطْلس وغير ذلك. وولاّه السلطان الكبير في

٦٩٥١ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٩)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١١١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

ذلك الوقت رئاسة الأطباء بمصر والشام.

وكان خبيراً بكل ما يُقرأ عليه، ولازم السيف الآمدي وحَصّل معظم مصنفاته، ثم نظر في الهيئة والنجوم، ثم طَلَبه الأشْرف فتوجّه إليه وأقْطَعَهُ ما يَغِلُّ في السنة ألف وخمسمائة دينار، ثم عَرَض له ثِقَلٌ في لسانه واسترخاء، فجاء إلى دمشق لما مَلَكَها الأشْرف فولاّه رئاسة الطب بها، وجَعَل له مجلساً ليُدَرِّس الصَّنْعَة، وزاد ثِقَل لسانه حتى إنه لم يُفْهم كلامه. وكان الجماعة يبحثون بين يديه ويجيب هو وربما كتب له ما يَشْكُل في اللَّوْح، واجتهد في عِلاج نفسه واستفرغ بدَنَه مرات، واستعمل المَعاجين الحارة فعَرَضَت له حمًّى فأضْعَفَت قوّته وظَهَرت به أمراضٌ كثيرة، وأُسْكِت ستة أشهر وسالت عينه.

واتّفق له في بادىء خدمته للعادل أشياء قرّبته من خاطره وأغْلَت محَلّه عنده، منها: أنه اتفق له مَرَضٌ شديد وعالَجَه الأطباء وهو معهم فقال يوماً: لا بدّ من الفَصْد، فلم ير الأطباء به، فقال: والله لئن لم يخرج له دماً ليخرجنّ بغير اختياره، فاتفق أن رُعِفَ السلطان وبرىء. ومنها: أنه كان يوماً على باب دور السلطان فخَرَج إليهم خادمٌ ومعه قارورة، فرأوها ووَصَفُوا لها عِلاجاً، فأنكر هو ذلك العلاج [و] قال: ليس هذا دواء ـ ويوشك أن تكون هذه القارورة من حنّاء اختضبت به، فاعترف الخادم لهم بذلك. ومن شعره ما كتبه إلى الحكيم رشيد الدين أبي خليفة في مرْضَةٍ مرضَها [الكامل]:

حُوشيتَ من مرضٍ تعادُ لأجْله ... وبقيتَ ما بقيت لنا أغْراضُ
إنَّا نعدُّك جوهراً في عصرنا ... وسواك إن عدُّوا فهم أعْراضُ

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه علي بن محمد بن يوسف بن خَرُوف النحوي يهجو الدخوار [البسيط]:

لا ترجونَّ من الدَّخْوار منفعةً ... فلو شفى عِلَّتيه العُجْبَ والعَرَجا
طبيبٌ إن رأى المطبوبُ طَلْعَتَه ... لا يَرْتَجي صحَّة منها ولا فَرَجا
إذا تأمَّل في دستوره سَحَراً ... وقال: أين فلان؟ قيل قد دَرَجا
فشربة دخلت مما يرَكِّبه ... جِسمَ العليل وروحٌ منه قد خَرَجا

قال وأنشدني له فيه [البسيط]:

إن الأعيرج حازَ الطبَّ أجمعه ... استغفرُ اللّه، إلاَّ العلم والعملا
وليس يجهلُ شيئاً من غوامضه ... إلا الدلائل والأمراض والعِلَلا
في حيلة البُرْء قَلَّت عنده حِيَلٌ ... بعد اجتهاد ويدري للرَدَى حِيَلا
الروح يسكن جثمانَ العليل على ... علاّته فإذا ما طَبَّه رَحَلا

قال وأنشدني له فيه [الوافر]:

تُجَرِّر يا أعيرج ذيلَ عُجْبٍ وتدري لَوْمَ وغدٍ أنت نَجْلُه
وتَمشي مِشْية الخُيَلاء زَهْواً أمام السامريِّ وأنت عِجْلُه

قال: وأنشدني له فيه [مجزوء الكامل]:

طَبَعَ المهذبُ طبَّهُ سيفاً وصال على المُهَجْ
وعلا دمشق لسؤمه من كلِّ ناحية رهَجْ
بابُ السلامة لا يرى منه ولا بابُ الفَرَجْ

٦٩٥٢ ـ «الإسْنائي الصوفي» عبد الرحيم بن علي بن هبة الله الإسْنائي الصوفي. كان من أصحاب الشيخ الحسن ابن الشيخ عبد الرحيم القِنائي وكان نحوياً شاعراً، جَمَع في النحو كتاباً سمّاه «المفيد». وتوفي سنة تسع وسبعمائة. ومن شعره [الطويل]:

أهاجَك برقٌ بالمدينة يلمعُ وبِيضٌ ثعاليلٌ سَوارٍ وطُلَّعُ
تراهنَّ يهْمِين الحيا فكأنَّه على وجنات الأرض دُرٌّ مرصَّعُ
كأنَّ ثراها عندما مسَّها الحيا سحيقةُ مِسْكٍ نَشْرُه يتضوَّعُ
على جنبات النهر زهر تفتَّقت لها في شعاع الشَّمس لونٌ مَنَوَّعُ

٦٩٥٣ ـ «أبو القاسم الدفَّاف» عبد الرَّحيم بن الفَضْل الكوفي الدفَّاف، أبو القاسم، قيل هو عبد الرحمٰن بن سعد، وقيل: عبد الرحيم بن الهيثم بن سعد مولى لآل الأشْعث بن قيس، وقيل مولى خُزاعة. كان منقطعاً إلى علي بن المَهْدي المعروف بأمّه رَيْطة بنت أبي العباس. غنَّت جاريةٌ يوماً بحضرة الرشيد [المنسرح]:

قل لِعَلِيّ: أيا فتى العَرَبِ وخيرَ نام وخيرَ منتسبِ
أعْلاكَ جَدَّاكَ يا عليُّ إذا قَصَّرَ جَدٌّ عن ذروة النسبِ

فأمَر بضرْب عنقِها فقالت: يا سيدي ما ذَنْبي؟ هذا صوتٌ عُلِّمتُه، والله ما أدري مَنْ قاله، ولا في من قيل، فعلِم صدْقها فقال: عمن أخَذْتِه؟ فقال: عن عبد الرحيم بن الدفَّاف، فأمَرَ به فأُحْضِر فقال: يا عاضَّ بَظْر أمه، أتُغَنِّي في شعرٍ تُفاخر بيني وبين أخي؟ جرِّدُوه، فجُرِّد وضُرِب بين يديه خمسمائة سَوْط.

٦٩٥٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٣).

٦٩٥٣ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٤/ ٥١١ ـ ٥١٢).

٦٩٥٤ ـ «ابن نُباتة الخطيب» عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نُباتة، الأستاذ البارع البليغ الخطيب أبو يحيى الحُذاقي ـ بضم الحاء وبعد الألف قاف، وحُذاقة بطْن من قُضاعة ـ **الفارقي**. قال سبط بن الجوزي: كان يحْفظ نَهْج البلاغة وعامةُ ألفاظه وخُطَبه من معانيه. وكان من ميافارقين ووَلِيَ خَطابة حَلَب لسيف الدولة، وبها اجتمع بالمتنبي. رُزق السعادة في خطبه، وكان رجلاً صالحاً مولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وقيل مات قبل السبعين وثلاثمائة وعمّر دون الأربعين وتوفي بمَيافارقين.

قلت: في ولايَته خَطابة حلب نَظَرٌ وكأنهم غَلِطوا في مولده أيضاً. وخُطَبُه أحسن من كل الخطب التي جاءت بعده وجميع سجْعها مُعْرَب، بخلافِ المَقامات فإنها لا يَلْتزم الحريري إعرابَها اتّكالاً على الوقوف على الساكن، ويُشَمّ من بعض ألْفاظها روائحُ الاعتزال، يَظْهر ذلك للفضلاء مثل قوله: «ومن وَجَب له الثواب وحقَّ عليه العقاب» وغير ذلك.

وذكر الشيخ تاج الدين الكِنْدي بإسناده إلى الخطيب قال: لمّا عملت خطبة المنام وخَطْبت بها يوم الجمعة، رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبّانة، ورأيت بها جمْعاً كثيراً بين القبور، فقلت: ما هذا الجمع؟ فقال لي قائل: هذا رسولُ الله ﷺ ومعه الصحابة، فقَصَدْت إليه لأسلِّم عليه، فلما دَنَوْت منه التفَتَ إليَّ فرآني فقال: يا خطيب الخطباء، كيف تقول وأومأ إلى القبور. قلت: لا يخبرون بما إليه آلوا، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأساً مرة، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرّة، وآلى عليهم الدهر ألية برة، أن لا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرة، كأنهم لم يكونوا للعيون قرّة، ولم يُعَدّوا في الأحياء مرّة، أسْكتهم والله الذي أنطقهم، وأبادهم الذي خَلَقَهم، وسيجدّهم كما أخلقهم، ويَجْمَعهم كما فَرَّقهم يوم يُعِيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً، يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ـ وأومأت عند قولي «على الناس» إلى الصحابة رضي الله عنهم، وعند قولي «شهيداً» إلى الرسول ﷺ ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَت مِنْ خيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَت من سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وبَيْنَهُ أمداً بعيداً**﴾ [آل عمران: ٣٠] فقال لي: أَحْسَنْت، ادنُه ادنُه فدَنَوْت منه ﷺ فأَخَذَ وَجْهي فقبَّله وتفل في فيَّ وقال لي: وفَّقك الله، قال: فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف، فأخبرت أهلي ما رأيت.

قال الكندي بروايته: وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يَطْعَم طعاماً ولا يشتهيه، ويوجد من فِيهِ مثل رائحة المسك ولم يعش إلاّ مدة يسيرة. ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجْهه أثرُ نور وبَهْجَة لم يكن قبل ذلك، وقصَّ رؤياه على الناس وقال: سمَّاني

٦٩٥٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٥٦ ـ ١٥٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٣).

رسول الله ﷺ خطيباً، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً لا يستطعم فيها طعاماً ولا شراباً من أجل تلك التفلة وبركتها.

وقال الوزير المغربي: رأيت الخطيب ابن نُباتة في المنام بعد موته، فقلت له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: دَفَع لي ورقة فيها سطران بالأحمر وهما [السريع]:

قد كان أمنٌ لك من قبلِ ذا   واليومُ أضحى لَكَ أمْنانِ
والصَّفْحُ لا يَحْسُن عن مُحْسنٍ   وإنَّما يحْسُن عن جانِ

قلت: وهو أَقْدَرُ الناس على التَّرْصيع وتنزيل الآيات في كلامه. ويقال إن المتنبي وغيره كانوا تحت منبره فقال: أيها الناس تجهَّزوا فقد ضُرب فيكم بوق الرحيل، فقالوا: أفحم الخطيب ما بقي يأتي بعد هذه السجعة بمِثلها، فقال: وبُرزوا فقد قدّمت لكم نوق التحويل، فزادهم الاستعارة والترصيع.

وقد أوْرَد عليه تاج الدين الكندي وواخَذه في أماكن من فَساد المعنى والإعراب والتصريف واللغة، وأجاب عنه الموفق عبد اللطيف وقد كتبت بها أنا ثلاث نسخ وكتبت على كل منها حواشِيَ الكندي وقرأتها طلباً للرواية على العلامة الشيخ جمال الدين المزِّي سنة خمس وثلاثين بالأشرفية، دار الحديث بدمشق، قلت له: أخبرك بهذا الديوان سماعاً عليه الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدامة المقدسي الحَنْبلي بسماعه من الشيخ العلامة تاج الدين أبي اليُمْن زَيْد الكِنْدي بقراءته على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن نَبْهان الرقِّي ببغداد بروايته عن أبي القاسم عن أبيه أبي الفرج عن أبيه أبي طاهر يحيى عن أبيه عبد الرحيم بن نُباتة الخطيب، وسماعاً لستة وثلاثين خطبة من أول الديوان من الشيخ الإمام فخر الدين أبي الحسين علي بن أحمد بن عبد الواحد البُخاري المقدسي بسماعه، فأقَرّ به وأجازَ لي ولجماعة سمعوها بقراءتي.

٦٩٥٥ ـ «عبد الرحيم سبط ابن فَضْلان» عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين، أبو الرِّضا بن أبي البركات بن أبي نصر سِبْط أبي القاسم يحيى بن علي بن فَضْلان. قرأ الفقه على جدِّه، ثم سافر إلى المَوْصِل، وقرأ على أبي حامد بن يونس وأقام عنده مدّة، وحصَّل طرفاً صالحاً من المذهب والخِلاف، فصار حَسَن المناظرة، وعاد إلى بغداد وتولَّى الإعادة بالمدرسة النِّظامية، ووليَ النظر بديوان الزمام وعُزِل، ثم رتِّب ناظر الوقف العام مدَّة وأضيف نظر المنائِر ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثلاثين وستمائة.

٦٩٥٦ ـ «تاج الدين بن يونس» عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن مَنَعَة،

٦٩٥٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩١).

٦٩٥٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٤ ـ ١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٦٣)، و«طبقات الشافعية»=

العلاَّمة تاج الدين أبو القاسم بن رضي الدين ابن الإمام عماد الدين المَوْصِلِي الشّافعي، مصنف «التعجيز». ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين وستمائة ببغداد. وكان قد قدِمها من قريب، فَولِيَ قضاء الجانب الغربي وتدريس البشيرية وخلع عليه، وله «التطريز في شرح التعجيز» ولم يُكْمله، وكمَّلَه الشيخ برهان الدين الجَعْبَري، و «مختصر المحصول» و «مختصر طريقة الطاوُسي في الخِلاف»، وله «النبيه مختصر التنبيه»، وله «التنويه» أيضاً، و «مختصر درَّة الغَوَّاص»، و «جوامع الكَلِم الشريفة في مذهب أبي حنيفة»، وألَّف تصانيف عدَّة لم يُكْملها، أخَذ عنه الشيخ برهان الدين الجَعْبَري.

٦٩٥٧ ـ «أبو محمد بن الزجَّاج» عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس، الشيخ الصالح أبو محمد بن الزجَّاج عفيف الدين العَلْثي، بالثاء المثلثة، ثم البغدادي الحنبلي الأثري. وُلِد سنة اثنتي عشرة وستمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة، وسمع من ابن صرما والفتح بن عبد السلام وعبد السلام العَبْرتي وابن رُوزبه وجماعة، وحدَّث بدمشق لما قدمها حاجاً، وكان محدِّثاً عالماً ورعاً.

٦٩٥٨ ـ «السَّمْهُودي» عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السَّمْهودي الخطيب بسَمْهُود. وكان فقيهاً شافعياً أديباً شاعراً. رَحَل إلى دمشق واجتمع بالشيخ محيي الدين النووي وحفظ «المِنهاج»، وقرأ الفقه على الزكيِّ عبد الله البهلوي، وأقام بالقاهرة مدّة.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدْفُوي: حكى لي رحمه الله أنه كان بالقاهرة تحصلُ له ضائقةٌ، وتلجئه الحاجة والفاقة، فيأخذ ورقاً ويكتب فيه قلفطيريات ويُعَتِّقه ويبيعُه بشيء له صورةٌ، وحكى لي ذلك أيضاً شيخُنا أثير الدين، وكان صاحبَه. وكان ظريفاً لطيفاً خفيفَ الرُّوح، جارياً على مذهب أهل الأدَب في حبّ الشراب والشباب والطَّرب، وكان ضَيِّق الخُلُق قليلَ الرِّزق، اجتمعتُ به كثيراً، وله خطب ورسائل، وكان يقرىءُ العروضَ والنحو والأدب. وتوفي بسَمهود سنة عشرين وسبعمائة. ومن شعره [الكامل]:

يا مالكي ذُلّي لِحُسْنِك شافعي ... فاشفعْ هُديتَ الحُسْنَ بالإحسانِ
من قبل أن يأتي ابن حنبل آخذاً ... من وجنتيك شقائقَ النعمانِ

= للسبكي (٨/ ١٩١ ـ ١٩٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٢).

٦٩٥٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩١ ـ ٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).

٦٩٥٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣١٣ ـ ٣١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٤).

ومنه [الكامل]:

وافَى نظامُكَ فيه كل بديعةٍ أخذتْ من الحسن البديع نصيبا
فلقد ملكتَ من البلاغة سِّرها وحويتَ من فنِّ البديع غريبا
ونَصَبْتَ من بيض الطُّروس منابراً أضحى يراعُك فوقهنَّ خطيبا
تُبدي ضروبَ محاسنٍ لَسْنا نرى بين الورى يوماً لهنَّ ضريبا

ومنه [الطويل]:

وروضٍ حَلَلْنا من حماهُ خمائلاً يُنَبِّه منها النَّشْرُ غيرَ نبيهِ
فغنَّت لنا الأطيار من كلِّ جانبٍ بمُرْتَجَلٍ تختاره وبديهِ
وأضحى لسانُ الزَّهر فوق غصونها يُخَبِّر بالسرِّ الذي هو فيهِ

ومنه [البسيط]:

كأنَّما البحرُ إذ مرَّ النسيمُ به والموجُ يَصعَد فيه وهو مُنْحَدِرُ
بيضاءُ في أزْرقٍ تَمشي على عَجَلٍ وطيّ أعكانِها يبدو ويسْتَتِرُ

ومنه [الخفيف]:

قال لي مَنْ هَوِيتُ: شبِّه قوامي وقد اهتزَّ بالجمال دلالا
قلتُ غصنٌ على كثيبٍ مهيلٍ صافحتْه يدُ النَّسيم فمالا

ومنه قصيدة مَدَح بها المظفر صاحب اليمن [الطويل]:

همُ القَصْدُ إن حلوا بنعمانَ أو ساروا وإن عَدَلُوا في مُهْجة الصبِّ أو جاروا
تعشَّقْتُهم لا الوصلَ أرجو ولا الجفا أخافُ وأهل الحبِّ في الحبِّ أطوارُ
وآثَرْتُهم بالروح وهي حبيبةٌ إليَّ وفي أهل المحبَّة إيثارُ
وهل سحَرٌ ولَّى بنَعْمَانَ عائدٌ فكلُّ ليالينا بنَعمان أسحارُ

٦٩٥٩ ـ «تقي الدين البَمْباني» عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي، تقي الدين البَمْباني. كان فاضلاً نحوياً أديباً شاعراً، قرأ النحو والأدب على الشَّمس الرُّومي، وكان خفيفاً لطيفاً. توفي بأُسْوان سنة خمس أو ست وسبعمائة. وبِمْبان قرية من أُسْوان. ومن شعره يَمدَح طَقْصَبا والي قوص [الكامل]:

٦٩٥٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣١١ ـ ٣١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٤).

لِعُلا جنابِك كلُّ أمرٍ يُدْفَع وإليك حقاً كل خطب يرجع

منها:

ما كان يفعلُه الشُّجاعي سالفاً في مصر في أسوان جهراً يُصْنَع

[و] ضاعت له سكين فَوجَدَها مع ابن المَصُوص الأَسْنائي فقال بُلَّيقة:

إنَّك قُذارى في اللصوص يا ابن المَصوص

خنيجري كان في الطبق

ومنتصرٌ في القول صدَق

وأنت حزته بالسَّبق لِغَبَ الفصوص

٦٩٦٠ ـ «القزويني، خطيب الجامع الأموي» عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن محمد القَزْويني الأصل الدِّمَشْقِيّ الدار، تاج الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين خطيب الجامع الأموي. تقدَّم ذكر والده وأخيه الخطيب بدر الدين، وسيأتي ذكر عمه قاضي القضاة إمام الدين عمر بن عبد الرحمٰن.

لما توفي أخوه الخطيب بدر الدين، ولَّى الأمير علاء الدين الطَّنْبُغا الخطابة مكانه للعلامة قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي، وباشر الخطبة إلى أن أَخَذ الفخري دمشق، فولّى الخطابة لتاج الدين هذا فباشَرَها، ثم إنه طُلب قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي إلى الديار المصرية في أيام الصَّالح، تولّى الخطابة من هناك، فلما وَصَل إلى دمشق نَزَل عنها لتاج الدين المذكور فاستمر يخطب بالجامع الأموي من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة سنة تسع وأربعين أيام طاعون دمشق، بَصَقَ دماً على العادة وتوفي، رحمه الله تعالى هو وجماعة من بيته.

أما يوم مات فخرج مع نعْشه ثلاثة نعوش نساء، ثم مات بقية النهار أخوه صدر الدين عبدالكريم الموقِّع وامرأة، ومات جماعة منهم قبل ذلك. وكان العوام يحبُّونه ويتعصَّبون له، وكان أعجم ويؤدّي القرءان والخطابة فصيحاً، فكنت أَعْجَب منه لذلك، وأول ما خَطَب بجامع الأمير بَشْتاك بالديار المصرية تاج الدين المذكور، ولما خَرَج والده خَرَج معه، وكان معه تدريس الشامية الجوَّانية وتصدير بالجامع الأموي، وقرأ الكثير على القاضي بهاء الدين بن عقيل، ولم يكن له يدٌ في شيء من العلوم بل كانت بضاعته مُزْجاة، وتأسَّف العوام عليه يوم موته، وكانت جنازتُه حَفِلَة، ومات ولم يبلغ الأربعين.

٦٩٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١)، و«ذيول العبر» للحسيني (٢٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢٩)، و«السلوك» للمقريزي (ج ٢ ق ٣ ص ٧٩٣).

٦٩٦١ ـ «عبد الرحيم بن ميمون» عبد الرحيم بن ميمون من موالي أهل المدينة، سَكَن مصر وكان زاهداً عابداً مجاب الدعوة، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة. روى له أبو داود والتِرْمِذيّ وابن مَاجَه.

٦٩٦٢ ـ «أبو محمد البَعْلَبَكِّي» عبد الرحيم بن نصر بن يوسف، الإمام المحدث صدر الدين أبو محمد البَعْلَبَكِّي الشافعي قاضي بَعْلَبَكّ. كان يقوم الليل ويُكْثر الصوم ويحمل العجين إلى الفرن ويشتري حاجته، وله حرمة وافرة. وكان وَرِعاً متحرياً سديد الفتوى سريع الدَّمْعَة، له يدٌ في النَظْم والنثر. رَثاه القاضي شرف الدين بن المَقْدسي لما مات سنة ست وخمسين وستمائة، يقول [الطويل]:

لفَقْدِكَ صَدْرَ الدِّينِ أضْحَت صدُورُنا   تـضـيـقُ وجازَ الـوَجْـدُ غـايـةَ قَـدْرِهِ

ومن كان ذا قَلْبٍ على الدين منْطوٍ   تـفـتَّـتَ أشـجـانـاً عـلـى فَـقْـدِ صـدْرِهِ

وكان في الركعة الثالثة في السجدة الثانية من صلاة الظهر فانتظره من خَلْفَه أن يقوم فلم يقُم فحرَّكوه فوجدوه قد مات، رحمه الله. وكان قد تفقَّه بدمشق على الشيخ تقي الدين بن الصلاح، وسمع من الكندي والشيخ الموفق وجماعة، وقال الفقيه عبد الملك المغربي: ما رأيت قاضياً مكاشفاً إلاَّ القاضي صدر الدين.

٦٩٦٣ ـ «أبو نصر بن النَّفِيس» عبد الرحيم بن النَّفيس بن هبة الله بن وَهْبان بن رُومي السُّلَمي الحدِّيثي، أبو نصر بن أبي جعفر البغدادي. قرأ القرءان وتفقَّه على مذهب ابن حنبل، وتكلَّم في مسائل الخِلاف، وحصَّل من الأدب طَرَفاً صالحاً، وسمع في صباه من أبي الفتح بن شاتيل وأبي السعادات بن زريق فأبي العلاء محمد بن جعفر بن عَقِيل وغيرهم، وسافر في طَلَب الحديث إلى الشام والجزيرة والعراق، وديار مصر وما وراء النهر وخُوارَزْم. وكَتَبَ بخطِّه الكثير، وكان مليحَ الخط سريع النقل فاضلاً حافظاً متقناً صدوقاً، له يدٌ في النظم والنثر، وكان من أكْمل الناس ظَرْفاً ولطْفاً.

مولده سنة سبعين وخمسمائة ببغداد، وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة ومن شعره:

(١) ....

٦٩٦١ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٩/ ١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٠٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٦).

٦٩٦٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٩٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

٦٩٦٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٨٥٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٥٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٠).

(١) بياض في الأصل.

٦٩٦٤ ـ **«ابن مسلمة الكوَّافي» عبد الرحيم بن يحيى بن عبد الرحيم بن المفرج بن مَسْلَمة الأموي، الشيخ المقرىء الفقير أبو محمد ابن المحدِّث الدِّمَشْقي الكوَّافي**. مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وتوفي سنة تسع عشرة وسبعمائة. حَضَر السخاوي وعتيقا السلماني وعمر بن البراذعي، وسمع كثيراً من عم أبيه الرشيد بن مسْلَمة والسديد بن علاَّن وعدَّة، وحدَّث وكتب في الإجازات في أيام ابن أبي اليسر، وحفظ القرءان وعمل في الكوافي، وقرأ على التُرَب، وخَرَّج له عَلَم الدين البِرْزالي مشْيَخة سمعها الشيخ شمس الدين والجماعة.

٦٩٦٥ ـ **«ابن خطيب المزَّة» عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن أحمد بن سليم، المسند شهاب الدين أبو الفضل ابن خطيب المزَّة المَوْصِلي الدمشقي**. ولد بسَفْح قاسْيون سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة. سمع في الخامسة من حنبل وابن طَبَرْزَد والشيخ أبي عمر، وحدّث بعامة مسموعاته. روى عنه الحافظ زكيُّ الدين في مُعْجَمِه وسمع منه خَلْقٌ من الرحَّالة وأهل مصر، وعَلَت روايته وتفرَّد هناك، وكان يُعاني الكتابة.

٦٩٦٦ ـ **«المهر ابن الفرس» عبد الرحيم المعروف بالمهر ابن الفَرَس**. كان موصوفاً بالذكاء المفْرط والتفنُّن في العلوم والتقدُّم بأنواع الفضائل، عالي الهمّة تسمو نفسه إلى أعْلى المراتب حتى أظْهر أنه القَحْطاني الذي ذَكَرَهُ النبي ﷺ بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يخرجَ رجلٌ من قحْطان يسوق الناس بعصاه» وادَّعى ذلك وخَرَج في برابر لَمَطَة في قبليّ مُرَّاكش، وخُطِبَ له هنالك بالخلافة، واتَّبعه خلقٌ من البربر وصار له صيت عظيم، لكنه عكَس حاله معهم أنه لم يكن يعرف بالبربري لأنه كان أندلسياً، ولم يكن البربر يعْرِفون لسانه، وكان له تَرْجُمان ولم يكن يُحْسن إليه، فعَدَل الترجمان إلى الإبْطال عليه، وصار يحرِّف كلامَه عند البربر، ويَقْصد سقوطه من أعينهم، فبَلَغ غرضه وقَتَله البربر وحملوا رأسه إلى بني عبد المؤمن بمُرَّاكش فعُلِّق على باب الشريعة. ومن شعره [البسيط]:

قولا لأبناء عبد المؤمن بن علي ... تأهَّبوا لوقوع الحادِث الجَلَلِ
قد جاء سيدُ قحْطان وعالمُها ... ومنتهى القول والغَلاَّب للدُّوَلِ
والناس طوع عصاه وهو سايقهم ... بالأمر والنَّهْي نحو العِلْم والعَمَلِ

٦٩٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٣)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥١).

٦٩٦٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠١).

٦٩٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٣)، وجاء اسمه: «عبد الرحيم بن عبد الرحيم الخزرجي، أبو القاسم ابن الفرس». و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٦).

فبادروا أمره فاللّه ناصرُه والله خاذِلُ أهلِ الزيغ والزَّلَلِ

وله موشّحات منها المُوَشّح المشهور الذي منه:

له ما كان من يوم بَهيج بنَهْرِ حِمْص على تلك المُرُوج
ثم انعطَفنا على فُمّ الخَلِيج
نفض مسك الختام عن عسجدي المُدام ورداءَ الأصيل
تطويه كف الظلام

ولمّا سمع ابن زهر إمام الوشّاحين هذه الاستعارة البديعة أُعجب بها وحَسَدَه عليها وقال: أين كنّا عن هذا الرداء؟ ولمّا سمع أحد بني عبد المؤمن قوله من هذه الموشحة:

وليلة بذلت فيه الوصالا
حتى إذا ما خليج الفجر سالا
قامت مودِّعة تبغي انفصالا
وإذا أتت للسلام لثمت فوق اللثام
وارتشفتُ الشَّمول محجوبةً بفَدام

قال: لا بدّ لهذا الرجل أن يثُورَ ويطْلُبَ الملك، قيل له: ومنْ أينْ حَكَمْت بذلك؟ فقال: رأيت الثيارة ظاهرة من قوله، إذا أتَتْ للسلام، فلو جرى على عادة العشّاق ولم تكن نخوة المُلْك كامنة في رأسه لقال: وجئتها للسلام، وجَعَل الخضوع من جهته لا من جهتها.

٦٩٦٧ ـ «ابن زُوَيتِينَة» عبد الرحيم بن علي جمال الدين بن زُوَيتِيَنة، مصغر زيتونة، الرحبي. قال القاضي شمس الدين ابن خلِّكان: كان قد وَصَل إلى مصر رسولاً من عند صاحب حمْص، وأنشدني لنفسه في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة [الرمل المجزوء]:

يا مليكاً أوْضَحَ الحـ ـقَّ لدَيْنا وأبانَه
جامع التوبة قد قلّـ ـدني منه أمانَه
قال: قل للملك الصا لح أعلى اللّه شأنَه
يا عماد الدين يا مَنْ حَمَدَ الناسُ زمانَه
كم إلى كم أنا في ضُـ ـرٍّ وبؤس وإهانَه

٦٩٦٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٨).

لـي خـطـيـبٌ واسـطـي   يـعـشـق الـخـمـرَ ديـانَـه
والـذي قـد كـان مـن قـبـ   ـل يُـغَـنِّـي بـالـجـغـانَـه
فـكـمـا نـحـن فـمَـا زلـ   ـنـا ولا أبْـرَحُ حـانَــه
رُدَّنـي لـلـنَّـمَـط الأو   ل واسـتـبـقِ ضـمـانَـه

قلت: هذه الأبيات قالها الشاعر وقدَّمها للملك الصَّالح، صاحب دمشق، عماد الدين إسماعيل ابن الملك العادل، لأن الملك الأشرف موسى لما عمَّر جامع التوبة بالعُقَيْبة، كان بمدرسة ست الشام إمامٌ يعرف بالجمال السَّبْتِي، كان يقال إنه في صباه يلْعب بالجُغانة، ثم لما كَبُر حسنت طريقته وعاشرَ العلماء وأهل الصلاح، فذُكِر هذا الجمال للملك الأشرف فولاّه خَطابة الجامع المذكور، ولما توفي رتَّب مكانه العِماد الواسِطِيّ الواعظ، وكان يُتَّهَم باستعمال الشراب، فنظَم الشاعر ابن زويتينة هذه الأبيات.

٦٩٦٨ ـ «عبد الرزَّاق بن همَّام الصنعاني» عبد الرَّزاق بن همَّام بن نافع. الإمام أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني أحد الأعلام، روى عن أبيه، ومَعْمَر، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وعبيد الله بن عمر، وابن جُرَيْج والمُثَنّى بن الصباح، وثور بن يزيد، وحجَّاج بن أَرْطاة، وزكريا بن إسحاق، والأوزاعي، وعِكْرمة بن عمار، والسفيانين، ومالك وخلق. ورحل إلى الشام بتجارة وسمع الكثير من جماعة. ومولده سنة ستٍ وعشرين ومائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، وروى عنه شيخاه معتمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وأبو أسامة وهو أكبر منه، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وإسحاق، ومحمد بن رافع، ومحمد بن يحيى، ومحمود بن غيلان، وأحمد بن صالح، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن الفرات، والرمادي، وإسحاق الكَوْسَج، والحسن بن علي الخلاّل، وسَلَمة بن شبيب، وعبد بن حميد، وإسحاق الدبَري، وإبراهيم بن سويد الشبامي وخلق كثير.

قال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزَّاق؟

٦٩٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/٥٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٤)، و«طبقات فقهاء اليمن» لابن سمرة (٦٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٠٦)، و«طبقات الحنابلة» للفرّاء (١/ ٢٠٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥٦٣ ـ ٥٨٠)، و«تذكرة الحفّاظ» له (٣٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٢٦)، و«العبر» له (١/ ٣٦٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩١ ـ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٠٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧).

فقال: لا. قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزَّاق يحْفظ حديثَ مَعْمر؟ قال: نعم، قيل: له فمن أثْبت في ابن جُرَيْج عبد الرزاق أو محمد بن بكر البُرساني؟ قال: عبد الرزَّاق. وعَمِيَ عبد الرزَّاق وكان يُلَقَّن. قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث النار خيار، فقال: هذا باطل ليس من هذا شيء، ثم قال ومن يحدِّث به عن عبد الرزاق.

قلت: حدَّثني أحمد بن شيبوبة، قال: هؤلاء سمعوا بعدما عَمِيَ ليس هو في كتبه، وقد أسْندوا عنه أحاديث ليست في كتبه كان يلقّنها بعدما عَمِيَ.

قال ابن معين: سمعت من عبد الرزَّاق كلاماً يوماً فاستدللت به على ما ذُكِر عنه من المذهب، يعني التَشَيّع، فقلت له: إن أستاذيك الذين أَخَذْت عنهم ثقات كلهم أصحاب سُنَّة، مَعْمَر ومالك وابن جُرَيْج وسفيان والأوْزاعي، فعمَّن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضُّبَعِي فرأيته فاضلاً حسن الهدى فأخذت هذا عنه، وقال سَلَمَة بن شبيب: سمعت عبد الرزَّاق يقول: والله ما انشرح صدري قط أن أُفَضِّل علياً على أبي بكر وعمر، وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول أُفَضِّل الشيخين بتفضيل عليّ إيّاهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي إزراءً أن أحبَّ علياً ثم أخالفَ قوله. وقال ابن معين: قال لي عبد الرزاق: اكتب عنّي حديثاً واحداً من غير كتاب، فقلت: ولا حَرْف.

وصنَّف عبد الرزاق «التفسير»، و «السنن» وغير ذلك. وعمَّر دهراً طويلاً وأكثر عنه الطَّبراني وروى له الجماعة. قال زهير بن حرب: لما قدمنا صنعاء أغلق عبد الرزَّاق الباب ولم يفتحه لأحدٍ إلاّ لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدَّثه بخمسة وعشرين حديثاً، ويحيى بن معين بين الناس جالس، فلما خرج قال له يحيى: أرِني ما حدَّثك، فنظر فيه فخطَّأه في ثمانية عشر حديثاً، فعاد أحمد إلى عبد الرزاق فأراه مواضع الخطأ، فأخرج عبد الرزَّاق أصوله فوجدها كما قال يحيى ففتح الباب وقال: ادخلوا، وأخذ مفتاح بيتٍ وسلّمه إلى أحمد وقال: هذا البيت ما دَخَلَتْه يدٌ غيري منذ ثمانين سنة أسَلِّمه إليكم بأمانة الله على أنكم لا تقولون ما لم أقل ولا تُدْخلوا عليّ حديثاً من حديث غيري، ثم أومأ إلى أحمد وقال: أنت أمينُ الله على نفسك وعليهم، فأقاموا عنده حَوْلاً. وقال أبو عبد الرحمٰن النسائي: عبد الرزَّاق بن همَّام مَنْ لم يكْتُب عنه من كتابٍ ففيه نظر، ومَنْ كَتَب عنه بآخرة حدَّث عنه بأحاديثَ مناكير.

٦٩٦٩ ـ «عبد الرزَّاق العامِري» عبد الرزَّاق بن أحمد بن الخِضْر بن أحمد بن صالح

٦٩٦٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣١٨ ـ ٣٢٠).

العامِري. بديع الدين أبو القاسم من قرية كَفْر عامر من بلاد الزبداني. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

أراقَ دمي مَنْ مأربي رَشْفُ ريقه ... بإطْراقه إذ مرَّ بي في طريقِهِ
وأَغضَ وَمِنْ جَمْرِ الغضا قد حَشا الحشا ... وولّى فأولى القلبَ فَرْطَ خفوقِهِ
إذا انهل دمعي زاد قلبي تحرُّقاً ... فَمَنْ لِفَتى بالدَّمْع بَدْءُ حَرِيقِهِ
جرى الدمع دُرّاً في مبادي جفا عمه ... فعاد عقيقاً في تمادي عقوقه
غزالٌ من الأتراكِ لم يَتَّرِكْ لِمَنْ ... يُديمُ به قَلْباً لِرَعْي حُقُوقِهِ
أصابَ دُمُوعي إذْ أصاب حُشاشتي ... بسَهْمِ مناي منه تقبيل فُوقِهِ
فيا بأبي من راشقٍ قَلْبَ عاشِقٍ ... بسهم يرد السهم قلب رشيقه
مُحَيَّاه بدرٌ والعذارانِ هالَةٌ ... وقامَتُهُ كالغُصْنِ عِنْدَ بسوقِهِ
ومَبْسَمُه حَصْباءُ دُرٌ بمَوْرِدٍ ... من الأرْيِ غَشَّاهُ غِشاءُ عقيقِهِ
سباني سبا إبريقه الهم إذ سقى ... وكم قد سبا عقلي سباء بريقِهِ
حَباني بكأس من رحيقٍ كخَدّه ... بخيلٌ بمَا في ثَغره من رحيقِهِ
وكم ليلةٍ خَجَّلْتُ بدر الدُّجا به ... ونادمت فيها النجم حتى خفوقه
على غرة الواشي تقضّت حميدةً ... وغرّة وضّاح الجبين طليقه
بِرَشْف لماه واغتنامِ حديثه ... وتقبيل خدّيه وَضَمِّ رَشِيقِهِ
ولِلَّهِ لَيْلٌ مَرَّ لي بِوِصالِهِ ... قصير كمر البرق حال بريقِهِ
تولَّى فلما لألأ الصُّبْحُ مشرقاً ... ظَنَنْتُ عمادَ الدِّين ضَوْء شُرُوقِهِ

قال وأنشدنا لنفسه في بهاء الدين علي بن السّاعاتي [الوافر]:

بهاءَ الدين يا سامي البهاءِ ... ويا بدرٌ تألّق في السَّماءِ
أتزعم أنني قد قُلتُ هجواً ... وعرضُك لا يُدَنَّسُ بالهجاءِ
وهَبْني قُلْتُ هذا الصُّبْحُ ليلٌ ... أيعمى العالِمُون عن الضِّياءِ؟

قال وأنشدنا لنفسه فيه عند أخذ الألف دينار له من حب الماء في منزله [البسيط]:

يا من أصافيه ودِّي حين ألقاهُ ... ومن إذا غاب عَنِّي لستُ أنساهُ
ضاعت لكَ الألف يابن الألف في زمنٍ ... كما علمت بأن قد عزّ لُقياه
قد كان مالكُ ماء الحب أثّله ... كما علمت وماء الحب أفناه

قلت: شعر جيّد.

٦٩٧٠ ـ «شمس الدين البَهْنَسي» عبد الرزَّاق بن حسام بن رزق الله بن حاتم، شمس الدين زُرَيق البَهْنَسي. كان مقيماً بقِفْط وقيل من البَلْيَنا. ونشأ بقِفْط، وتولَّى الحكمَ بها، وتركه تزهُّداً وتصَوُّف. وكان صوَّاماً قوَّاماً. قال عبد الغفار بن نوح: أقام عندي أربعة أشهر ما رأيته وضع جَنْبه إلى الأرض، وكان يتورَّع، وله طاحون يأكل منها، وتوفي بقِفْط مقتولاً سنة ثمان وثمانين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

طوبَى لسكان القبور فإنَّهم ... حلُّوا بساحة أكْرَم الكُرَماءِ
فازُوا بتعجيل القِرى من ربِّهم ... في خَفْض عيشٍ دائم النَّعماءِ
نالوا المُنَى في قُرْبِه وجوارِه ... وتخلّصوا من مِنَّة اللؤماءِ
ما خصَّ بالإحسان من هو مُحسِنٌ ... بل عمَّ أهلَ بصيرةٍ وعماءِ
أدناهُمُ لُطْفاً وأكرم نُزْلَهم ... فمحلُّهم بالقرب فوق سماءِ
لا تخشَ يا من حلَّ ساحة ربِّه ... شيئاً من البأساءِ والضرَّاءِ
إنَّ الكريم له عمومُ تفضُّلٍ ... يغشىَ فيشمل جُملة الضُّعَفاء

٦٩٧١ ـ «أبو غانم بن أبي حُصَين» عبد الرزَّاق بن عبد الله، القاضي أبو غانم بن أبي حُصَين المعري. تقدم ذكر أخيه القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين في مكانه، وسيأتي ذكر أخيه أبي سعد عبد الغالب بن أبي حصين. قال العماد الكاتب: أنشدني ابن ابنه أبي البيان أبو غانم سنة سبعين وخمسمائة، قال: أنشدني جدّي أبو غانم لنفسه يصف الفُقَّاع معمى [الوافر]:

ومحبوسٍ بلا جُرْمٍ جَناهُ ... له حبْسٌ بباب من رَصاصِ
يُضَيِّقُ بابَه خوفاً عليه ... ويُوثَقُ بعد ذلك بالعِفاصِ
إذا أَطْلقته خرج ارْتِقاصاً ... وقبَّلَ فاكَ من فَرَجِ الخلاصِ

٦٩٧٢ ـ «ابن أخي نظام الملك» عبد الرَّزاق بن عبد الله بن علي بن إسحاق، الوزير أبو المحاسن ابن أخي الوزير نظام الملك. تفقّه على إمام الحرمين وأفتى وناظر، ثم وَزَر للسلطان سِنْجر. وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٦٩٧١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٦٥).

٦٩٧٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٩٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٩٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٢٢).

٦٩٧٣ - **«شيخ الشيوخ» عبد الرَّزاق بن عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله. شيخُ الشيوخ صدر الدين أبو الفضائل ابن الإمام أبي أحمد بن سُكَينة البغدادي**. ولد في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. سمع من ابن البَطّي وغيره، وهو من بَيْت رِواية ومشْيَخَة، كتب عنه الكبار ووَلِيَ مشْيَخة رباط جدِّه أبي القاسم وروسل به إلى الأطراف، وسمع من شُهْدة بنت الأبري وغيرها، وجاوَر بمكة سنين مع والديه، وَوَلِيَ بعد وفاة والده نَظَر البيمارستان العَضُدي مدّة.

٦٩٧٤ - **«الجِيليّ» عبد الرَّزاق بن عبد القادر الجِيلِيّ**. قال أبو شامة: كان زاهداً عابداً ورِعاً، لم يكُن في أولاد الشيخ مثله. سمع الحديث الكثير، وكان مقتنعاً من الدنيا باليسير، وكان صالحاً ثقةً لم يدْخُل في ما دَخَلَ فيه غيره من إخوته.

ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاث وستمائة.

٦٩٧٥ - **«أبو محمد الدَّقوقي» عبد الرزَّاق بن أبي الغنائم بن ياسين بن العَلاء. أبو محمد مهذَّب الدين الدَّقُوقيُّ العراقي الضرير المقرىء الشاعر** قَدمَ دمشق شاباً وسمع من عبد اللطيف ابن أبي سعْد، ومن القاسم بن عساكر، والدَّوْلَعيّ الخطيب وغيرهم. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ومن شعره:

(١) ....

٦٩٧٦ - **«أبو محمد الرَّسْعَني» عبد الرَّزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف، الإمام الحافظ المُفَسِّر عزّ الدين أبو محمد الرَّسْعَني المحدِّث الحَنبلي**. سمع تاريخ بغداد كلَّه من الكِنْدي، وصنَّف تفسيراً يروي فيه بأسانيده، وله كتاب «مقتل الحُسين». روى عنه الدِّمياطي والأبْرَقُوهي في معجمه بالإجازة. وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة.

٦٩٧٣ - «العبر» للذهبي (٥/ ١٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧١).

٦٩٧٤ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٩٨٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٨٥ - ١٣٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له (١٨/ ١٣٣ - ١٣٤)، و«العبر» له (٥/٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٠ - ٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٢ - ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩).

٦٩٧٥ - «نكت الهميان» للصفدي (١٩٠ - ١٩١).

(١) بياض في الأصل.

٦٩٧٦ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٥٤٥) و(٢/ ٢١٩ - ٢٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٢ - ١٤٥٥)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٤ - ٢٧٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٨٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٠٥)، و«طبقات المفسرين» له (١٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩٣ - ٢٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٥).

٦٩٧٧ ـ **«أبو محمد بن أبي الثياب الشاعر» عبد الرزّاق بن الحسن بن أبي الثياب، أبو محمد الشاعر**. سافر إلى العراق ومَدَح الملوك والوزراء والأكابر، واتصل بالوزير أبي الفتح بن العميد، وسافر بعد موته إلى خُراسان، ودَخَل ما وراء النهر وصادَفَ قبولاً من فضلائها.

وكان له يدٌ في المَنْطق والهندسة، وعنده فلسفةٌ، وفَضْله مشهورٌ. ومن شعره [الكامل]:

الحُرُّ يُنْهض بالخُطُوب عزائمه ... ويطيع في نُوَبِ الزَّمان صرائمُهْ
ما جاءت الأحزانُ ضرْبة لازمٍ ... بل سنَّة السلوان جاءَت لازمهْ
فاذفَع بكفّ الصَّبْر في صدْر الأسى ... أوَ ليس نفسك في الأعزة سالِمَهْ
وإذا جَزَعت لفقد خَيْرِ كريمةٍ ... كانت لشَمْلِك بين أهلك ناظِمَهْ
فاذكر رسولَ اللَّه بعد خديجة ... واذْكر عليّا بعد أمك فاطِمَهْ

ومنه في شمعة [المتقارب]:

ومجدولة مثل صدْر القناة ... تعرَّت وباطنها مُكْتَس
لها مقلة هي روح لها ... وتاج على الرأس كالبُرْنُس
وتنتح في وقت تلقيحها ... ضياء يجلي دجى الحِنْدس
إذا غازلتها الصبا حرَّكت ... لساناً من الذهب الأملس
فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس
وقد ناب وجهُك عن ضوئها ... وعن ذا البنفسج والنرْجِس

٦٩٧٨ ـ **«عبد الرزاق بن علي النحوي» عبد الرَّزّاق بن عليّ النحوي، أبو القاسم شاعر**. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: قادرٌ يطلب الطِّباق والتجنيس طلبا شديداً، بالتصريف وتبديل الحروف، ويستعمل القوافي العويصة، ويبعد المرامي تحلقاً على المعاني، ولا يكاد يُهْمل من التصنيع إلاًّ ما أفْلته، والغالب عليه علم الشرائع والقرءان، وعنده من أصول الجدل والنظر في المذاهب نصيب. كتب إليَّ لمَّا صنعت هذا الكتاب صُحْبة نُبَذٍ أنْفَذَها إليَّ لأُثْبِتها [الكامل]:

ما مبرزاً إبريز خير سبيكةٍ ... ومكلّلاً إكليلَ خيرِ متوَّج
ومطرزا حُلَلَ البلاغة مُعجزاً ... كلَّ الورى ببراعة «الأنموذج»

٦٩٧٨ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٥٥ ـ ١٥٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٥).

فكأنه للسمع لفظُ أحِبَّة وكأنه للعين روضُ بَنَفْسَجِ
وكأنه للقلب سحرُ عَلاقَةٍ في مهجة تخشى الصدودَ وترتَجي
خصَّصْت أهلَ الغرب منه بمُشْرق بأقرّ من شمس النهار وأبْهجِ
رجَّحت بين ذوي الفصاحة منهم وفضلت بين مرتب ومسبجِ
وَكَشَفْتَ عن شعري لتلحقه به فاسْتر على خِلٍّ لسترك مخوجِ

ومن شعره [الطويل]:

أقُمْريَّ أَيْكِ الجَزْع هل أنت جازعُ وهل لك إلفٌ نازحٌ عنك نازعُ
وفي لَحْنِكَ المَسْجُوع في رونق الضُّحى دليل أسى لو أن جفنك دامِعُ
أثارَ كَمين الشوق أنّك صادِحُ وإنْ كان لا يدري مرادك سامِعُ
كأنّ نسيماً للشمال وللصَّبا نسيب الصَّبا طيباً إذا الشملُ جامعُ
وإذا ليس سرٌّ للمسرَّة ذائعٌ وليس ذمام بالمذمَّة ضائعُ

قلت: شعر جيّد.

٦٩٧٩ ـ «ابن الفُوَطي» عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصَّابُوني. الشيخ الإمام المحدِّث المؤرِّخ العلاَّمة الإخباري النسَّابة الفيلسوف الأديب كمال الدين الشَّيباني البغدادي ابن الفُوَطي صاحب التصانيف، ولد سَنَة اثنتين وأربعين وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الشيخ شمس الدين: أفْرَدْتُ له ترجمة في جزء ذكر أنه من ولد مَعْنِ بن زائدة الأمير، أُسِرَ في كائنة بغداد، ثم صار للنصير الطُّوسي سنة ستين، فاشتغل عليه بعلوم الأوائل، وبالآداب وبالنظم والنثر، ومَهَر في التاريخ، وله يدٌ بيضاء في ترْصيع التراجم، وذِهْنٌ سيّال، وقَلَمٌ سريعٌ، وخَطٌّ بديعٌ إلى الغاية، قيل إنه يكتب من ذلك الخط الفائق الرائق أربع كراريس، ويكتب وهو نائم على ظَهْره، وله بصرٌ بالمنطق وفنون الحكمة. باشر كتب خزانة الرَّصْد أزْيَد من عشرة أعوام بمَراغة، ولَهَجَ بالتاريخ، واطَّلع على كتبٍ نفيسة، ثم تحوَّل إلى بغداد وصار خازِن كتب المستنصرية، فأكبَّ على التصنيف وسوَّد تاريخاً كبيراً جدّاً، وآخر دونه سمَّاه «مَجْمَع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب» في خمسين مجلداً عشرون كراساً،

٦٩٧٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٩٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٠ ـ ٦١).

وألَّف كتاب «دُرَر الأصْداف في غُرَر الأوصاف» مرتَّبٌ على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد يكون عشرين مجلداً، وكتاب «تلقيح الأفهام في المختلف والمؤتلف» مُجَدْوَلاً، و «التاريخ» على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد، و «الدُّرَرَ الناصعة في شعراء المائة السابعة». قال: ومشائخي الذين أرْوي عنهم ينيفون على الخمسمائة شيخ منهم: الصاحب محيي الدين بن الجَوْزي، والأمير مبارك بن المستعصم بالله حدَّثنا عن أبيه بمراغة. وخَلَّف ولدين، وله شعرٌ كثير بالعربي والعَجَمي، وكتب الشيخ شمس الدين مروياته.

٦٩٨٠ ـ **«صاحب غَزْنَة» عبد الرشيد بن محمود بن سُبُكْتَكِين.** صاحب غَزْنَة، تَمَلَّك بعد موت ابن أخيه نحو ثلاثة أعوام، وكان مقَدَّم جيْشه طُغْرل أحد الأبطال، فَتَح فتوحاً وحدَّث نفسه بالمُلْك، فأَحَسَّ به عبد الرشيد فالتجأ إلى القلعة وتحصَّن، فعَمل عليه نُوَّاب القلعة وأسْلموه إلى طُغرل فقتَله وتَمَلَّك، ثم قَتَلَه بعضُ الأمراء ولم يُمْهله الله. وكانت قتْلَة عبد الرشيد في سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وسيأتي ذكْر والده في حرف الميم إن شاء الله تعالى. وتولَّى عبد الرشيد المُلْك في سابع عشرين شعبان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وقد تقدَّم ذكر طُغرل في مكانه من حرف الطاء فليُكْشف من هذاك أوضح من هذا.

٦٩٨١ ـ **«عبد الساتر بن عبد الحميد الحنبلي» عبد السَّاتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي بن وُحَيْش.** الشيخ الفقيه الصالح تقي الدين ابن الفقيه أبي محمد المَقْدِسي الحَنْبَلي الصَّالِحِي. توفي بالجيل سنة تسع وسبعين وستمائة وقد نيَّف على السبعين. قرأ القرءان على أبيه، وتفقَّه على التقي ابن العزّ، ومَهَر في المذهب، وسمع من الشيخ الموفَّق وموسى ابن الشيخ عبد القادر والقزويني وابن راجح، وقلَّ من سمع منه لأنه كان فيه زاعرة ومنابذة للمتكلمين، وله مصنَّف في الصِّفات. وكان حنْبَلياً خَشِناً متحرقاً على الأَشاعِرَة، قال له بعض المتكلمين: أنت تقول أن الله استوى على العرش، فقال: لا ما قلته ولكن الله قاله والرسول عليه السلام بلَّغَه وأنا صدَّقْت وأنت كذَّبت.

٦٩٨٢ ـ **«عزُّ الدين النابُلسي» عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي، عزُّ الدين الواعظ**

٦٩٨٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٨٢ ـ ٥٨٥).

٦٩٨١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤).

٦٩٨٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٣ ـ ١٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٢).

النابُلسي. قَدِمَ دمشق وَوَعَظَ بها وأَعْجَب الناسَ كلامُه، وله نَظْمٌ وكلامٌ حسن. كان جدُّه من سادات الشيوخ، وتوفي بالقاهرة في شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة وله كتاب «تَفْليس إبليس»، وكتاب «الأطيار والازهار» و«حَلّ الرموز في فتح الكنوز»، و «الفتوح الغيبية في الأسرار القلبية». ومن شعره يمدح سيدنا رسول الله ﷺ [البسيط]:

يا بَسْمَةَ الريح بُثّي أطيبَ الخَبرِ ... وعلّلينا بريا نشرك العَطِرِ
وحَدِّثي عن رُبا وادي العقيق وعن ... أهلِ الفريق فكَمْ في ذاك من غُرَرِ
فإنني بعد إيناسي بقربهم ... قد صِرْتُ أقنع بعد العَيْن بالأثَر
وإن أتيتِ ثَنيات الوداع قفي ... واقري التحية عنّي سَيِّد البَشَرِ
وبلّغي أن عيشي دون رؤيته ... لا يُسْتَلَذُّ ولا يصفو من الكَدَرِ
أنوي نهوضاً وأيدي الدَّهر تُقْعدني ... من ذا يطيقُ عناداً سَطْوة القدرِ
لو أستطيع انقياداً جئت معتمداً ... على جفوني على رأسي على بصري
ولو بقدر اشتياقي كنت مغتَدياً ... لكنت أسحب أجفاني على الإبرِ
ولو جعلت على خَدِّ مَسيرهُمُ ... أعني المطيّ لكان الفخرُ في سَفَري
طوبى لأنيق ركبٍ حثها سحراً ... حادِي الرّحيل يُفدّ البيدَ بالسفرِ
تَمدُّ أعناقَها والسيرُ يُقْلِقُها ... شوْقاً إلى طَلْعة المختار من مُضَرِ

ونقلت من خطّه موشّحة من نَظْمه وهي [المتقارب]:

تَجَلّى حبيبي ونادانيَه ... وأغصان وَصلي به دانيَه
تجلّى علينا وكاس العُقار
تُدار وقد طاب خَلْعُ العِذَار
فقال وقد جَلّ ثوبُ الوَقار
رِدُوا واشْرَبُوا الصِّرف من كأسِيَه ... فأنوار صَفْوتها كاسِيَه
مُدامٌ من الدر قد عُتِّقَتْ
وفي حانَةِ الذكر قد رُوِّقَتْ
بها ظُلْمة الكَوْن قد أشْرَقَتْ
بدَت في الدُجا فاهتدى سارِيَه ... بها عُمَرٌ صاحَ يا سارِيَه
تجلّت لآدم يوم اسجدوا
فشاهَد ما لَمْ يكُن يشهَدوا

أرادوا نُهُوضاً فقيل اقْعُدُوا

فما يعرف العزّ أو صافِيَه على كَدَر الكأس أو صافيَه

بها نوحٌ من قبل أوصى بها

وصابرَ لوعة أوصابِها

فقم نجتني الشَّهد من صابِها

عسى أن أفوز بأغراضِيَه مع الحب في عِيشَة راضيَه

إلى حانِها كان سَعْيُ الخليلْ

ولاح لموسى عليها دَلِيلْ

فقال: قفوا وامكُثُوا لي قليلْ

فقد لاحَ لي لمعةٌ باهيَه ولم أدر من نَشْوَتي ما هيَه

فلما اجْتَلاها نبيُّ الهُدَى

وشاهَد خمَّارها إذْ بَدَا

وقال وقد قال عنه الرَّدَى

وقِفْ عند ساحةِ أبوابِيَه ودَع ما حييت لاحبابِيَه

سألتُك يا ساقِيَ القرقَفِ

تعطَّف على عبدِك المُسْرِفِ

على غير بابِك لم يوقَفِ

شهدت حبيبي وأوْحَى ليه دعوني فما حالُكُم حالِيَه

فناداه خمَّارها يا كَليم

أنا اللَّه فاسْمَع خطابَ الكَريم

ولا تَقْرَبوا ثَمَّ مالَ اليتيم

ولا تُخزني عند أعماليه فهنَّ وحقِّك أعْمَى لِيَه

قلت: شعر متوسط.

٦٩٨٣ ـ «ابن اللَّمْغاني» عبد السَّلام بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن عبد السَّلام بن الحسن بن اللَّمْغاني، أبو محمد البغدادي. كان حنفيَّ المذهب يدرِّس بمدرسة زَيْرك بسوق

٦٩٨٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٣٤٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٠٦١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠).

العبيد، وناب في الحُكْم عن قاضي القضاة أبي طالب بن البُخاري في ولايته الأولى، ثم عن قاضي القضاة علي بن عبد الله بن سَلْمَان. وكان فاضلاً متدِّيناً، حَسَن الأخلاق متواضعاً. وتوفي سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى.

٦٩٨٤ ـ «المُلائي» عبد السَّلام بن حزب المُلائي، كوفي أصله من البصرة. كان شريكاً لأبي نُعَيم في بيع المُلائي. توفي سنة سبع وثمانين ومائة، وروى له البخاري والأربعة.

٦٩٨٥ ـ «ابن الطُّوَيْر القيسراني» عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن أحمد القاضي المُرْتَضَى أبو محمد الفِهْري القَيْسَراني ثم المصري الكاتب المعروف بابن الطُّوَيْر. خَدَم في دولة خلفاء مصر، ثم خَدَم في الدولة الصَّلاحية، وله شعر وكتابةٌ حسنة. توفي سنة سبع عشرة وستمائة عن اثنتين وتسعين سنة وسبعة وعشرين يوماً عن ذِهْن حاضر وكتابة جيدة[1] وهو القائل [الرجز المجزوء]:

بالله ربي ثقتي دَخَلْتُ عشر المئةِ
تسعون عاماً كَمُلت في النصف من ذي الحِجَّةِ
مُمَتَّعاً بناظري ومَسْمَعي وقوتي
وإنني أطمع أن تغفر لي خطيئتي

٦٩٨٦ ـ «أبو الخطَّاب الحريري» عبد السَّلام بن الحسن بن علي بن عَوْن. أبو الخَطَّاب الحريري توفي سنة سبع وستمائة وكان معتزلياً على مذهب البغداديين ومن شعره [البسيط]:

ليلُ المحِبِّين مطْوِيّ جوانبُه مشمَّر الذيل منسوبٌ إلى القِصَرِ
إذا الحبيبان باتَا تحت جانبِه غابَت أوائلُه في آخر السَّحَرِ
ما ذاك إلاّ لأن الصبح نَمَّ بنا فأطْلع الشمسَ من غيظٍ على القَمَرِ

٦٩٨٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٣٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٧١)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥)، و«العبر» له (١/ ٢٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦).

٦٩٨٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٧٢٥).

(١) من مؤلفاته كتاب «نزهة المقلتين في أخبار الدولتين».

٦٩٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٥٧ ـ ٥٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١٧٥ ـ ١٧٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٥٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٣)، و«نزهة الألبّاء» لابن الأنباري (٣٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٨)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٠).

ومنه [الوافر]:

أمـا ومـقـلّـدات مـنـى يَـمـيـنـاً ... ومَنْ جَمَعَ الحجيجَ بأرض جمع

لقـد مازَجْـت حبك فـي فؤادي ... كما مازَجت بين دمي ودَمْعي

وأنـزلَـك الـهـوى مـنـي مـكـانـاً ... أعز عليّ من بَصَري وسَمْعي

ومنه [الطويل]:

وبـتـنـا أعـفّ الـبـائـتـيـن مـنـتـشـاً ... على أنَّ عَيْن الرَّيب أفعالُنا تُبْدي

صريعَيْ هوى منه فم فوقه فم ... وجيدٌ على جيدٍ وخَدٌّ على خَدِ

وقـد لفَّـنـا حبـلُ الـعـنـاق كـأنـمـا ... خُلِقْنا كِلانا للمَحَبَّة في جِلدِ

ومنها:

وما عمرت شم الرواسي لعَظمِها ... ولكنها لم تدر ما أَلَمُ الوَجْدِ

ولو مَسّها بعضُ الذي مَسّ مهجتي ... سمعت أنين الحب من حَجَرٍ صَلْدِ

٦٩٨٧ ـ «الواجكا اللغوي» عبد السَّلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله البصري. أبو أحمد بن القَرْمِيسيني ويلقب بالواجكا اللغوي، صاحب الخط المليح والضبط الفصيح توفي في المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ورد بغداد وحدَّث بها، وكان صدوقاً عالماً أديباً قارئاً، عارفاً بالقراءات، وكان يتولَّى النظر بدار الكتب التي أنشأها الوزير سابور. وكان سمْحاً سخياً، ربما جاءه السائل وما معه شيء فيدفع إليه بعضَ كتبه التي لها قيمة كثيرة. وقرأ على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السِّيرافي. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

قـمـرٌ يـتـيـهُ عـلـى الـقـمـر ... أهـدى لـعَـيْـنَـيَّ الـسَّـهَـرْ

ولـقـد سَـعِـدْتُ بـقـربـه ... لـو كـان سـاعـدنـي الـقَـدَرْ

لـكـن شـقـيـت بـبـعـده ... لم أقْضِ في القرب الوَطَرْ

ولـقـد سَـقـانـي هَـجْـرُه ... كـأسـاً أمَـرَّ مـن الـصَّـبَـرْ

وإذا ذكـرتُ حـديـثَـه ... ظَـلَّـت دمـوعـي تَـبْـتَـدِرْ

٦٩٨٨ ـ «أبو طالب المَأموني» عبد السَّلام بن الحسين أبو طالب المَأْموني. من أولاد المأمون، توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. ورد الري وامتدح الصاحب بن عبّاد بقصائد فأعجبه نَظْمه، وتقدَّم عنده، فدبَّتْ عقاربُ الحَسَد له، ورَماه ندماءُ الصاحب بالدعوة في بني

٦٩٨٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٦١ ـ ١٩١). و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٠١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٠).

عباس وبالغُلُوّ في النصب واعتقاد تكفير الشيعة والمعتزلة، وبهجاء الصاحب، ويحْلفون على انتحال ما يُظهر من الشعر حتى تكامل لهم إسْقاط منزلته حتى قال قصيدته الغرّاء وطَلَب الإذن للرحيل وأولها [البسيط]:

يا رَبْعُ لو كنت دمعاً فيك منسكباً ... قضيتُ نَحْبي ولم أقْضِ الذي وَجَبا
لا ينكرنَّ ربعك البالي بجَسَدي ... فقد شربت بكأس الحب ما شَرِبا
ولو أفَضْتُ دموعي حَسْب واجبها ... أفضتُ من كلّ عضوٍ مدمعاً سرباً
عهدي بربعك للَّذّات مُرتبعاً ... فقد غدا للغوادي السُّحب مُنْتَحباً
فيا سَقاك أخو جفني السحاب حياً ... يحبو ربا الأرض من نور الرياض حِبا
ذو بارق كسيوف الصاحب انتُضِيَت ... ووابلٍ كعطاياه إذا وَهَبا

منها:

وعصبةٍ بات فيها الغيظ متَّقِداً ... إذ شِدْتَ لي فوق أعناق العِدَى رُتَبا
فكنتُ يوسف والأسْباط هم وأبو الـ ... ـأسباط أنت ودعواهم دماً كذباً
ومَنْ يرُدُّ ضياءَ الشمس إن شرقت ... ومن يسدُّ طريق الغَيْث إن سُكِبا
قد يَنبحُ الكلبُ ما لم يلق ليثَ شرى ... حتى إذا ما رأى ليثاً مضى هرباً
أرى مآربكم في نَظْم قافيةٍ ... وما أرى ليَ في غير العُلَى أرَبا
عَدُّوا عن الشعر إن الشعر منقصةٌ ... لذي العَلاء وهاتوا المجد والحَسَبا
فالشعرُ أقصرُ من أن يُسْتَطالَ به ... أكان مبتدعاً أم كان مقْتَضَبا

ومنها:

أسير عنك ولي في كل جارحةٍ ... فمٌ بشُكرك يحوي منطقاً ذَرِباً
إني لأهوى مَقامي في ذراك كما ... تهوَى يَمينك في العافين أن تَهِبا
لكنْ لسانِيَ يهوى السَّير عنك لأن ... يُطَبّق الأرض مدحاً فيك منتخباً
أظنّني بين أهلي والأنامُ هُمُ ... إذا ترحَّلت عن مغناك مغتَرِبا

وكان يُمَنّي نفسه أن يقْصد بغداد ويدْخُلها في جيشٍ ينْضم إليه من خُراسان ويسمو بهمته إلى الخلافة فاعتلَّ بالاستسقاء، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. ومن شعره [الطويل]:

فلَستُ وإن حُكْتُ القريضَ بشاعرٍ ... فأُعْطي على ما قلته القلَّ والكثرا
ولكنَّ بحرَ العلم بين أضالِعي ... طمَى فرمى من دُرّه النَظْم والنَثْرا
ولو كان لي مالٌ بذلتُ رِقابه ... لمن يعتفيكم أو يذيعُ لكم شكراً

قد قَنِعَتْ والحمد للَّه همَّتي وفُزْت وما أبغي بمدحكم أجرا
وما طلبي إلاّ السرير وإنَّما سريْتُ إليكم أبتغي بكم النصرا

ومنه [الخفيف]:

ما ترى النار كيف أسْقَمها القَـ ـرُّ فأضْحَت تَخبْو وحيناً تُسَعَّرْ
وغدا الجمرُ والرَّمادُ عليه في قميصين مُذْهَبٍ ومعَنبرْ

ومنه [الوافر]:

وحمَّامٌ له حرُّ الجحيم ولكن شابَه بَرْدُ النسيم
قذفتُ به ثواباً في عقابٍ وزرت به نعيماً في جحيمِ

٦٩٨٩ ـ «ديكُ الجِنّ» عبد السَّلام بن رَغبان ـ بالراء والغين المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ونون ـ **ابن عبد السلام. أبو محمد الكَلْبي الشاعر الحِمْصي المعروف بديكِ الجِنّ**. كان من شعراء بني العباس، وأصْلُه من سَلَمْية، وكان شيعياً ظريفاً ماجناً، له مراثٍ في الحسين رضي الله عنه. مولده سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي في حدود الأربعين ومائتين. أخَذ عنه أبو تمّام الطائي، واجتمع بأبي نُواس لمَّا توجه إلى مصر.

وقال سعيد بن زيد الحِمْصي: دخَلْت على ديك الجِن لأكتب شعره وقد صَبَغ لحيته بالزنجار وعليه ثيابٌ خُضْر، وكان جيِّد الغناء بالطنبور، وقيل إنه كان أشقر أزرق العين ويصبغ حاجبيه بالزنجار وذقنه بالحنَّاء، ولذلك قيل له دِيك الجِنّ. ومن شعره [الطويل]:

بها غيرَ معذولٍ فداوِ خُمَارها وميل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونَلْ من عظيم الوِزْر كلَّ عظيمةٍ إذا ذُكِرَت خافَ الحفيظان نارَها
وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغرٍ ولا تسق إلاّ خمرها وعُقارَها
فقام يكاد الكأسُ يخرِق كفَّهُ من الشمس أو من وجنتيه استعارَها
ظَلِلْنا بأيدينا نُتَعْتِعُ روحها فتأخذ من أقداحنا الراح ثارها
موَرَّدَةٌ من كفّ ظبي كأنّما تناولها من خدّه فأدارها

[و] لما اجتاز أبو نُواس بحمص سمع به الديك فاختفى خوفاً منه لأنه قاصرٌ، فقَصَده أبو نواس في داره فاستأْذَن عليه فأنْكَرَته الجاريةُ، ففهم المعنى فقال للجارية: قولي له اخرج فقد فَتَنت أهل العراق بقولك:

مورَّدةٌ من كفّ ظبي كأنّما تناولها من خدِّه فأدارها

٦٩٨٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ٥١ ـ ٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٨)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٥٥ ـ ١٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

فلما سمع ذلك خرج إليه وأضافه. وكان الديك يهوى غلاماً له وجارية، فاتهمها به، وقتلهما وأحْرَقهما وعمل من رمادهما برَّنيتين، ثم تبيَّن له أمرهما وأنه ظلمهما، فكان يضع البرَّنيتين عن يَمينه ويساره ويَمْلأهما شراباً، ويقبِّل هذه تارةً وهذه تارةً، وقال فيهما الأشعار الكثيرة، ومنها في الجارية [الكامل]:

يا طَلْعةً طَلَع الحِمامُ عَلَيها وجَنَى لها ثَمَر الرَّدَى بيَدَيْها
رَوَّيْتُ من دَمِها الثَّرى ولَطَالَمَا روَّى الهَوَى شَفَتَيَّ من شَفَتَيْها
قد باتَ سيفي في مجال وشاحِها ومَدامعي تجري على خَدَّيها
فوحَقِّ نَعْلَيْها وما وطِيءَ الحَصَى شيءٌ أعزُّ عليَّ من نَعْلَيْها
ما كان قتليها لأنِّيَ لم أكن أبكي إذا سقط الذُّبابُ عليها
لكن ضَنَنْتُ على العيون بحُسْنها وأَنِفْتُ من نَظَرِ الحسودِ إليها

ومنه في الغلام [الكامل]:

أشْفَقْتُ أن يردَ الزمانُ بغَدْره أو أُبتلَى بعد الوِصالِ بهَجْرِه
قمرٌ إذا استخرجتُه من دَجْنِهِ لبَلِيَّتي ورفعته من خِدره
فقتلتُه وبه عليَّ كرامةٌ مِلء الحَشا وله الفُؤادُ بأسْره
عَهْدي به ميتا كأحسَنِ نائم والحُزْنُ يَسْفَحُ دمعتي في نَحْره
لو كان يدري المَيتُ ماذا بعدَه بالحيّ كان له بكى في قبرِه
غُصَصٌ تكاد تغيظ منها نفسُه ويكاد يخرج قلبه من صدره

وقال في الجارية [البسيط]:

جاءَت تزور فراشي بعدما قُبِرَت فظلْت ألثم نحراً زانه الجيدُ
وقلت: قرّةُ عيني قد بُعِثتِ لنا فكيف ذا وطريق القبر مسدودُ
قالت: هُناكَ عظامي فيه مودَعَةٌ تعيثُ فيها بنات الأرض والدودُ
وهذه الروح قد جاءتك زائرةً هذي زيارة من في القبر ملحودُ

٦٩٩٠ ـ «سَحْنُون المالكي» عبد السَّلام بن سعيد، أبو سعيد التنوخي الحِمْصي ثم

٦٩٩٠ ـ «رياض النفوس» للمالكي (١/ ٢٤٩ ـ ٢٩٠)، و«طبقات علماء إفريقية» لأبي العرب (١٠١ ـ ١٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٠ ـ ١٨٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«معالم الإيمان» لابن ناجي (٢/ ٧٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٣٠ ـ ٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٤).

القَيْرَواني المالكي سَحْنُون قاضي القيروان ومصنِّف «المدوَّنة». رَحَل إلى مصر وقرأ على ابن وَهْب وابن القاسم وأَشْهب، وبَرَع في مذهبه وعلى قوله المعوَّل بالمغرب، وتفقَّه به خلقٌ وسمع بمكة من سُفْيان بن عُيَيْنة ووَكِيع والوليد بن مسلم. وكان موصوفاً بالديانة والوَرَع والسخاء والكَرَم. عن ابن عجلان الأندلسي قال: ما بورك لأحدٍ بعد النبي ﷺ في أصحابه ما بورك لسَحْنُون، فإنهم كانوا في كلِّ بلدٍ أئمّة.

وسَحْنُون، بالضم والفتح، طائرٌ بالمغرب سمُّوه بذلك لحِدَّة ذهنه. وفي المُدَوَّنة أسئلة ومسائل لا ينهض بها دليل، وإنما هي رأي محض، وكان علّم عليها ليسقطها فأدركته المنية في سنة أربعين ومائتين. وكبار أئمّة مذهب مالك يعرفون تلك المسائل.

٦٩٩١ - «عبد السلام العَبْسَمي» عبد السَّلام بن صالح بن سليمان القرشي العَبْسَمي مولاهم النيسابوري ناظَر بِشْراً المريسي غيرَ مرَّة بين يدي المأمون، وكان الظَّفَر له. وكان خاصاً عند المأمون. قال الدارقطني: كان رافضياً خبيثاً، قيل إنه قال: كلبٌ للعلوية خيرٌ من جميع بني أمية. وأمر أبو زُرْعَة أن يُضْرب على حديثه وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

٦٩٩٢ - «المَوْزُوري» عبد السَّلام بن السَّمح بن نائِل بن عبد الله بن سحنون بن حرب بن عبد الله بن عبد العزيز الهَواري المَوْزُوري - بواو بعدها زاي وواو وراء - نسبة إلى موزورة، كورة بالأندلس، أبو سليمان. رَحَل إلى الشرق وتردَّد هنالك مدةً طويلة، وسَكَن اليمن، وسمع بمكة ابن الأعرابي، وبمصر أبا جعفر النحّاس وأبا علي الآمِدي اللغوي وغيرهم، وسمع بجُدَّة من الحسين بن حُمَيْد النجيرمي نوادر علي بن عبد العزيز وموطأ القعْنبي وغير ذلك، وقدم الأندلس. وكان حسن الخط بديعه، وكان زاهداً صالحاً، وسكن الزَّهْراء بقُرْطُبة إلى أن مات بها. قال ابن الفَرَضي: تردَّدت إليه زماناً وسمعت منه نوادر علي ابن عبد العزيز، ولم تكن عند أحدٍ من شيوخنا سواه، وقرأت عليه كتاب «الأبيات لسيبَوَيْه» بشرح النحَّاس، وكتاب «الكافي في النحو» له وغير ذلك. وتوفي في صفر سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة.

٦٩٩٣ - «ابن برَّجان الحفيد» عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن بن الشيخ العارف أبي الحكم

٦٩٩١ - «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٦ - ٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٤٦ - ٤٤٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١٩ - ٣٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٧).

٦٩٩٢ - «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٣٣٢ - ٣٣٣).

٦٩٩٣ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٧٢) ترجمة (٤٤)، و«دول الإسلام» له، وفيات سنة (٥٣٦هـ)، و«القاموس المحيط» مادة (ب ر ج)، و«التكملة» لابن الأبار (٦٤٥ - ٦٤٦)، و«صلة الصلة» لابن=

عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرِّجال محمد بن عبد الرحمٰن اللَّخمي الإفريقي الإشبيلي المعروف بابن بَرَّجان وهو مخفَّف من ابن أبي الرجال. أَخَذَ اللغة والعربية عن أبي إسحاق بن مَلْكُون ولازَمه كثيراً، وكان من أحفَظ أهل زمانه للُّغة مسلّماً ذلك صدوقاً ثقة، وله ردٌّ على أبي الحسن ابن سِيْدَة. وتوفي سنة سبع وعشرين وستمائة، وهو حفيد المذكور فيما بعد

٦٩٩٤ ـ «ابن برَّجان الجدّ» عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمٰن. أبو الحَكَم اللَّخمي الإفريقي الإشبيلي الصوفي العارف المعروف بابن برَّجان. سمع وحدَّث، وله تواليف مفيدة منها: تفسير القرءان لم يُكْمله، وكتاب شرح أسماء الله الحسنى وقد رواهما عنه أبو القاسم القبطري. وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

٦٩٩٥ ـ «مجد الدين ابن تَيَمِيَّة» عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي. الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات ابن تَيْمِيَّة الحرَّاني، جد تقي الدين ابن تَيْمِيَّة. ولد في حدود التسعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة. وتفقّه في صغره على عمّه الخطيب فخر الدين، ورَحَل إلى بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة في صحابة ابن عمّه السيف، وسمع بها وبحران، وروى عنه الدِّمياطي وشهاب الدين عبد الحليم وجماعة. وكان إماماً حجَّة بارعاً في الفقه والحديث، وله يدٌ طولى في التفسير ومعرفةٌ تامة بالأصول واطلاع على مذاهب الناس، وله ذكاءٌ مفرط، ولم يكن في زمانه مثلُه، وله المصنَّفات كـ «الأحكام» و «شرح الهداية» وبيَّض منه ربعه الأول، وصنَّف «أرجوزة في القراءات» وكتاباً في أصول الفقه.

قال الشيخ شمس الدين: وحدَّثني الشيخ تقي الدين ابن تيمية قال: كان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول: أُلِينَ للشيخ مجد الدين الفِقْه كما أُلِين لداود الحديد. وشيخه في الفرائض والعربية أبو البقاء، وشيخه في القراءات عبد الواحد، وشيخه في الفقه أبو بكر بن

= الزبير الصفحة (٣١ ـ ٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٣٦) في ترجمة ابن الزكيّ، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٣٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١١٣)، و«لحظ الألحاظ» لابن فهد المكي الصفحة (٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٦٩ ـ ٧٠) و (٢/ ١٠٣١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي الصفحة (٥٧) ترجمة (٥٨).

٦٩٩٥ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢١٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣١٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٧).

غنيمة صاحب ابن المنِّي. توفي يوم عيد الفطر بحرّان. وحكى البرهان المَراغي أنه اجتمع به فأَوْرَد نكتة عليه، فقال مجدُ الدين: الجواب عنها من مائة وجه: الأول كذا، والثاني كذا، وسَرَدَها إلى آخرها، ثم قال للبرهان: قد رضِينا منك الإعادة، فخضع له وانْبَهَر.

٦٩٩٦ ـ «عبد السَّلام الجِيلي» عبد السَّلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجِيلي. أبو منصور الفقيه الحَنْبَلي البغدادي. قرأ الفقه على أبيه، ودرَّس بمدرسة جدّه بعد وفاة أبيه، ثم بالمدرسة الشَّاطِبيَّة في أسفل البلد، ووَلِيَ النظر بالتربة الجهتية والرباط الناصري مدَّة، ثم إنه ظهر له على أشياء كتبها بخطِّه من العزائم وتبخير الكواكب ومخاطبتها بالآلٰهية وأنَّها المدبِّرة للخَلْق، فأُحْضر بدار الخلافة وأُوقِفَ على ذلك، فاعترف أنه إنما كتبه متعجباً منه لا معتقداً له، فأُخرجت تلك الكتب وغيرها وأُحرقت بعد صلاة الجمعة، وكان يوماً مشهوداً. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

وكان قد رُتِّب بعد تلك الواقعة عميداً ببغداد مستوفياً للمكوس والضرائب، فشَرَع في ظُلْم الناس واهتضامهم وارتكاب ما نَهى الله عنه من سفك الدماء وضَرْب الأبْشار وأخذ الأموال بغير حق، ولم يَزل حتى عُزِل واعتُقِل بالمخزن، ثم أُطْلِق ومكث خاملاً، ثم عُمِل وكيلاً للأمير الصغير أبي الحسن علي ابن الإمام الناصر، ولم يزل كذلك حتى مات. وكان دَمِثَ الأخلاق لطيفاً ظريفاً، ومن شعره في مليحٍ لابسٍ أحمر [البسيط]:

قالوا ملابسُهُ حمرٌ فقلت لهم ... هذي الثياب ثياب الصَيد والقَنَصِ
يرمي بسَهْم لِحاظٍ طالما أَخَذَت ... أسدَ القلوب فتلقيها لدى قفصِ
فاللَّوْن في الثوبِ إما من دَمِ المُهَجِ ... أو انعكاس شعاعِ الخدِّ بالقُمُصِ

قلت: شعرٌ يشبه عقيدته في الكواكب.

وفي إحراق كتب الركن عبد السلام يقول المهذَّب الرومي ساكن النِّظاميَّة [الخفيف]:

لِيَ شِعرٌ أرَقُّ من دين ركن الـ ... ـدين عبد السلام لفظاً ومعنى
زحلي يشنا عليّنا ويهوى ... آل حرب حقداً عليه وضغنا
مَنَحَتْه النجومُ إذ رام سعداً ... وسروراً نَحْساً وهمّاً وحُزْناً
سار إحراقُ إذ رام سعداً ... وسروراً نَحْساً وهمّاً وحُزنا

٦٩٩٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٠٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٧١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٣٤٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٨٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٧١ ـ ٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥).

أيها الجاهلُ الذي جَهَل الحـ ـقّ ضلالاً وضَيّع العمر غَبْنا
رمت جهلاً من الكواكب بالتبـ ـخير عزّاً فنلت ذُلاً وسجنا
ما زُحَيل وما عُطارد والمر يخ والمُشْتري ترى يا مُعَنّى
كل شيء يودى ويفنى سوى اللّـ ـه إلهي فإنه ليس يفنى

٦٩٩٧ ـ «ابن سيّد الناس الزّواوي» عبد السَّلام بن علي بن عمر بن سيّد الناس. الشيخ العلامة زين الدين أبو محمد الزَّواوِي المقرىء المالكي شيخ القرَّاء والمالكية بالشام ولد بظاهر بجايَة بالمغرب سنة تسعٍ وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة. وقدم مصر سنة أربع عشرة وستمائة، وأكمل القراءات سنة ست عشرة على أبي القاسم بن عيسى بالإسكندرية، وعَرَضَها بدمشق على أبي الحسن السخاوي سنة سبع عشرة، وبَرَع في المذهب وأَفتى ودرَّس، وكان ممن جَمَع بين العلم والعمل ووَلِيَ الإقراء بتربة أم الصالح، ووَلِيَ قضاء المالكية سنة أربع وستين على كُرْه منه. وكان يخدم نفسه ويَحْمل الحَطَب على يده مع جلالته، وعَزَل نفسه عن القضاء يوم موت رفيقه القاضي شمس الدين بن عطاء، واستمرّ على التدريس والفتوى والإقراء. وحضر جنازته نائبُ الشام حسام الدين لاجين.

٦٩٩٨ ـ «أبو محمد الإبريسَمِي» عبد السَّلام بن علي بن نَصْر بن محمد بن سليمان. أبو محمد الإبريسَمي البغدادي ابن بَهارَة. كانت له معرفةٌ حَسَنة بتعبير الرؤيا، وحَلَقة بجامع القصر يجتمع عليه فيها الناسُ ويسألونه. سمع من الحافظ ابن ناصر والمظَفَّر بن أردشير العِبادِيّ الواعظ وغيرهما. وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

٦٩٩٩ ـ «أبو المَيَسَّر البصري» عبد السَّلام بن عمر بن صالح. الأديب البارع نجم الدين أبو الميَسَّر البصري. توفي سنة ست وسبعين وستمائة.

٧٠٠٠ ـ «أبو القاسم المَزرَفيّ» عبد السَّلام بن الفرج بن إبراهيم، أبو القاسم المزرَفي الحنبلي صاحب أبي عبد الله بن حامد. له تصانيف في المذهب، وحدَّث عن أبي الحسن علي بن القزويني. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٦٩٩٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٥ ـ ١٠٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٦)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٤).

٧٠٠٠ ـ «طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٨١)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ٩٤).

٧٠٠١ ـ «أبو القاسم الجِيلي» عبد السَّلام بن الفَضْل، أبو القاسم الجِيلي الشافعي. تفقَّه في النظامية على الكيا الهرّاسي، ووَلِيَ قضاء البصرة. قال ابن الجوزي: بَرَع في الفقه والأصول، وكان وقوراً له هيْبة، جَرَت أحكامُه على السَّداد. وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

٧٠٠٢ ـ «أبو الفرج الأزْمَنازي» عبد السَّلام بن محمد. أبو الفرج الصُّوري الأزْمَنازي خطيب صور ومحَدِّثها ومفيدها. توفي سنة تسع وخمسمائة.

٧٠٠٣ ـ «أبو يوسف القَزْويني» عبد السَّلام بن محمد بن يوسف بن بُنْدار. أبو يوسف القَزْويني سمع أباه أبا بكر وعمّه أبا إسحاق إبراهيم، وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي. وسمع بالريِّ، ودَرَس الكلام على مذهب الاعتزال، وسمع بحَرَّان، وسَكَن طرابلس، ودَخَل مصر وأقام بها وحصَّل كتباً كثيرة نفيسة وعاد إلى بغداد.

وكان من أعيان الفضلاء كثير المحفوظ داعيةً إلى الاعتزال، وبَلَغ من السنّ مبلغاً يكاد يختفي في المجلس الذي يكون فيه، وله لسانُ شابّ، وله «تفسير في القرءان» نحو ثلاثمائة مجلد: سبعة منها في الفاتحة وفي قوله تعالى: ﴿واتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ على مُلْكِ سُلَيمان﴾ [البقرة: ١٠٢] مجلَّده... وكان يقول: منْ قرأ عليَّ هذا التفسير وهَبْتُه إيّاه، فلم يقرأ أحدٌ عليه، وسمَّاه «حدائق ذات بهجة». وبيعت كتبه في سنتين، وكانت تزيد على أربعين ألف مجلَّدة. وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وعاش ستاً وتسعين سنة.

وقال له ابن مروان عند وصوله إلى آمد: كيف ترى سور آمد؟ قال: يحفظك بالليل ويُرِدُّ عنك السَّيْل، ولا يرْفع عنك دعوة مظلوم. فقال: والله إن هذا أحسَنُ من الغناء.

٧٠٠٤ ـ «أبو هاشم الجُبَّائي» عبد السَّلام بن محمد بن عبد الوهاب. أبو هاشم بن أبي

٧٠٠١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٨٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٧).

٧٠٠٢ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤).

٧٠٠٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٥٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٠٨)، و«العبر» له (٢/ ٣٥٨)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٣٢٣) ترجمة (٢١٧٨).

٧٠٠٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦١٨) ترجمة (٥٠٦١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٢١هـ) الصفحة (٨٥) ترجمة (٢٩)، و«العبر» له (٢/ ١٢) وفيات (٣٢١هـ)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٦٣) ترجمة (٣٢)، و«المشتبه» له (١/ ١٢٧)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٧٦) وفيات (٣٢١هـ)، و«طبقات المعتزلة» لأحمد المرتضى الصفحة (٧، ٧٧، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٢، ٩٤)، وراجع فهرس الكتاب، أبو هاشم بن أبي علي، و«الفصل في الملل» لابن حزم (٤/ ٢٠٠)، و«الفهرست» لابن النديم =

علي البَصْري الجُبّائي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة. هو وأبوه من رؤوس المعتزلة، وكُتُبُ الكلام مشحونة بمذاهبهما.

قال ابن درستويه: اجتمعت مع أبي هاشم فألقى عليَّ ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً، وكان يصَرِّح بخَلْق القرءان. وتوفي هو وابن دُرَيْد في يوم واحد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وكان أولاً لا يعرف النحو فوقَّف على «الجامع الصَغير» له أبو محمد عبد الله الرّامهرمْزي، فوجد فيه ضروباً من اللَّحن أزرى بها على أبي هاشم، فبعثه ذلك على طلب النحو، فاختلف إلى المَبْرَمان فلازمه واحتمل سخف المبرمان إلى أن حصَّل ما أراد. وقد تقدّم ذكر والده في المحمدين.

٧٠٠٥ ـ «أبو محمد البصري الحَنْبَلي» عبد السلام بن محمد بن مَزْرُوع بن أحمد. الإمام المحدِّث القدوة عفيف الدين أبو محمد [المُضَري] البصري الحَنْبَلي. ولد بالبصرة سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة. وحدَّث عن المؤتمَن بن قميرة وفضل الله الجيلي، وجاور بالمدينة أكثر عمره، وحجَّ أربعين حجّة متوالية. وكان من محاسن الشيوخ وله نَظْم، وسمع منه البِرْزالي.

٧٠٠٦ ـ «أبو المعالي الفارسي» عبد السَّلام بن محمود بن أحمد. ظهير الدين أبو المعالي الفارسي الفقيه الأصولي المتكلم، من كبار المتكلّمين والخلافيين. درَّس واشتغل وصنَّف الكثير ولم يشتهر منها إلاّ القليل. وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

= الصفحة (٢٧٧)، طبعة دار المعرفة ـ بيروت، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (١٨٣) ترجمة (١٠٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٢٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٣) ترجمة (٣٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٥٥) ترجمة (٥٧٣٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٧٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٢٩) ترجمة (٣٣٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٠) وفيات (٣٢١هـ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨١) وفيات (٣٢١هـ)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٢/ ٢٠٩، ٢٧٣، ٣٣٢)، و(٤/ ٥٩) و(٥/ ٢٤٢) و(٧/ ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩) و(٨/ ٨٠)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٩٠) ترجمة (١٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٢٧٤) وفيات (٣٢١هـ)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٩)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٢/ ٨٥) ترجمة (٦٧٧)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٩١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٧) وفيات (٣٢١هـ)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ٢٣٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٥٦٩).

٧٠٠٥ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩٣ ـ ٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦).

٧٠٠٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٥٤٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤).

٧٠٠٧ ـ «**أبو القاسم المصري**» **عبد السَّلام بن مختار، أبو القاسم المصري**. جيِّد الخط يكتب على طريقة ابن مُقْلة، موصوفٌ بالفضل والذكاء إلاَّ أنه كان كذَّاباً يدَّعي سمَاع ما لم يَسْمَعه، ويُرَكِّب الإسْناد على كتبٍ لم يرْوها. وتوفي سنة أربعٍ وخمسين وخمسمائة.

٧٠٠٨ ـ «**أبو ظَفر الأزْدِيّ**» **عبد السَّلام بن مُطَهَّر بن حسام بن مصَكّ. أبو ظَفر الأزْدِيّ البصري**، روى عنه البخاري وأبو داود، وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٧٠٠٩ ـ «**ابن أبي عَصْرون**» **عبد السَّلام بن المطَهَّر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السَّرِيّ بن هبة الله بن المطهَّر بن علي بن أبي عَصْرون. الفقيه شهاب الدين أبو العباس التَّميمي الدمشقي الشَّافعي**. سمع من جدِّه ومن جماعة، وكان فقيهاً جليلَ القدر وافرَ الديانة، ترسَّل من حَلَب إلى بغداد وإلى الأطراف، وانقطع في الآخر بمكانه في الجبل عند حمَّام النحاس بدمشق. وكان منهمكاً في التَّمتُّع، كان له أكثر من عشرين سريَّة حتى فَنِيَت أعضاؤه وتولَّدت عليه أمراض. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

٧٠١٠ ـ «**أبو محمد التكريتي**» **عبد السَّلام بن يحيى بن القاسم بن المفرّج. أبو محمد التكْريتي أخو عبد الرحمٰن، وهو الأكبر**. تفقّه على والده وحفظ القرءان وقرأ الأدب وبَرَعَ فيه. وله النَّظْم والنثر والخُطَب والمكاتبات والمصنَّفات الأدبية. ولد سنة سبعين وخمسمائة ومن شعره [البسيط]:

متى يفيقُ من الأسواق سكرانُ ... ويرتَوي من شَرَاب الوَصْل ظَمْآنُ
ويرجعُ العيش غضّاً بعدما يبست ... منه بطولِ الجَفا والصدِّ أغصانُ
أفْنى اصطباري صدوح غاب واحدها ... فكم لها في فروع الأيْكِ ألحانُ
باتت تنوحُ على غُصنٍ تميل به ... ريح الصّبا فكأن الغصن نشوانُ
حزينةُ الصوتِ تشجو قلبَ سامعها ... قريحة قلبها المفجوع حنَّانُ
تبكي بغير دموع والبكا خلقٌ ... بالدمع لي وكذاك الوجد ألوانُ
آهاً على عيشنا الماضي ولذّته ... إذ غصنه باجتماع الشمل فَيْنانُ

٧٠٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٥).

٧٠٠٩ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٩٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٥٧١)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٦٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٩).

٧٠١٠ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

ومنه [الطويل]:

أمنِّي قلبي ساعةً بعد ساعة ... لقاكُم ولولا ذاك كنت أطيشُ

فما العيشُ إلاَّ عيش من نال وصلكم ... وهيهات من فارقتموه يعيشُ

٧٠١١ ـ «الجُماهِري» عبد السَّلام بن يوسف بن محمد بن مُقَلَّد التَّنُوخي الدمشقي. أبو الفتوح ابن أبي الحجَّاج المعروف بالجُماهريّ، بغدادي المولد والدار. أسْمَعه أبوه في صباه من محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرون، ومحمد بن محمد بن السلاَّل الورَّاق، والحافظ ابن ناصر وغيرهم. وقرأ هو بنفسه الكثير على أبي الفتح بن البطِّي، وأبي محمد بن التعاويذي وغيرهما. وكتب بخطِّه كثيراً وكان شيخاً برباط زاخي يَعِظُ على المنابر، وكان صالحاً متديِّناً، وله نَظْمٌ ونَثْرٌ. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ودفن بسفح قاسيون. كان قدم دمشق يسترفد صلاح الدين فأعطاه ذهباً. ومن شعره [الطويل]:

أظنّ الصَّبا النجديَّ فيه رسالةٌ ... أرى العِيس قد حنَّت وقد طرب الركبُ

وقد مال غصْنُ البان مُصْغٍ كأنه ... يسائلها بالوهمِ ما فَعَل الشعبُ

فحطّا عن الأكوار رحلي وأنزلا ... إلى أين ترحالي وقد نزل القلبُ

ومنه [الطويل]:

على ساكني بطْنِ العقيقِ سلامُ ... وإن أسْهَروتا بالفراقِ وناموا

حَظَرْتم علينا النومَ وهو محلّلٌ ... وحلَّلْتُم التعذيبَ وهو حَرامُ

إذا بنتُمُ عن حاجرٍ وحجرتُمُ ... على السَّمع أن يدْنو إليه سلامُ

فلا ميَّلَت ريحُ الصَّبا فرع بانِه ... ولا سَجَعت فوق الغصون حمامُ

ولا قَهْقَهت فيه الرّعودُ ولا بَكَتْ ... على حافتيه بالعشِيّ غمامُ

٧٠١٢ ـ «موفق الدين عبد السَّلام» عبد السَّلام موفق الدين. جَمَع إلى الصناعة الطبية العلوم الحكمية والأخلاق الحميدة والفضائل التامة. أصْلُه من حَماه، وأقام بدمشق واشتغل على الشيخ مهذّب الدين عبد الرحيم بن عليّ وعلى غيره، وسافر إلى حَلَب وتزايد في العلم، وخَدَم الناصر وأقام عنده إلى أن ملك الناصر دمشق فأتى صُحْبته. ولما قَصَد التّتار دمشق

٧٠١١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (٣/ ١/ ٣٠٨ ـ ٣٢٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٩).

٧٠١٢ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥).

توجه إلى مصر وأقام بها، ثم إنه خَدَم المنصور صاحب حماة ونال منه إحساناً كثيراً وأموالاً جزيلة.

بنو عبد السلام

منهم: الشيخ عز الدين عبد العزيز، وولده محيي الدين عبد اللطيف، وأخوه شرف الدين محمد بن عبد العزيز.

٧٠١٣ ـ «أبو القاسم بن عتَّاب» عبد السَّيِّد بن عتَّاب بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطَّاب ـ بالحاء المهملة ـ **أبو القاسم الضرير المقرىء**. كان من الموصوفين بجودة القراءة ومعرفة وجوه القراءات، قرأ بالروايات على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، والحسين بن عبد الله بن الحربي، ومحمد بن عمر بن موسى بن زلال النهاوندي وجماعة كثيرين. وتوفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٧٠١٤ ـ «ابن الصبَّاغ الشافعي» عبد السَّيد بن محمد بن عبد الواحد بن جعفر بن الصبَّاغ. أبو نصر الفقيه الشافعي البغدادي، فقيه العراق صاحب «الشَّامل» و «الكامل» [و] «تذكرة العالم والطريق السالِم». توفي ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

و «الشَّامل» من أصَحّ كتب الشافعية وأجْوَدِها في النقل، وله كتاب «العُدَّة» في أصول الفقه، وتوَلَّى التدريس بالنِّظَامية ببغداد أول ما فُتِحَت، ثم عُزِل بالشيخ أبي إسحاق، وكانت ولايته لها عشرين يوماً، ولما توفي أبو إسحاق أعيد إليها أبو نصر، وقيل لما مات أبو إسحاق تولى النِّظامية أبو سعد المُتَوَلِّي ثم صُرِف وأعيد ابن الصَّباغ. قال ابن النجَّار: وكُفَّ بصرُه في آخر عمره رحمه الله تعالى.

٧٠١٥ ـ «أبو نصر، حفيد ابن الصبَّاغ» عبد السَّيِّد بن علي بن عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد.

أبو نصر حفيد الشيخ أبي نَصْر بن الصَّبَّاغ المذكور قبل. سمع في صباه من أبي القاسم

٧٠١٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٩٢). و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦١٩).

٧٠١٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٤١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٢٢ ـ ١٣٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٥).

علي بن أحمد بن بَيان وأبي علي محمد بن سعيد بن نَبْهان وأبي طالب عبدالقادر بن محمد بن يوسف وغيرهم، وحدَّث باليسير. وتوفي بنصيبين سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ومن شعره [المتقارب]:

ألاَ سقِّني الراحَ بالدسكرة ... بكفّ غزالٍ شديدِ الجَرَه

إذا طافَ بالكاس بين الجُلوس ... سَكِرتَ وهيهات أن تُسْكِرَه

ومعتدل القدّ حُلْو الشبا ... ب يفْتِن بالدَلّ من أبْصَرَه

صَبَرت على طولِ هِجْرانه ... فقال العواذِلُ: ما أصْبَرَه

فلِلَّه أيامُنا والهوى ... جديد وعوديَ ما أنْضَرَه

وأيامنا وليالٍ لنا ... خَلَوْن بأعمالنا المُنْكَرَه

مَضَيْنَ وخلَّفْن بي لوعتي ... بتذكارها جَمْرة مُسْعَرَه

٧٠١٦ - «ابن الزَّيْتوني» **عبد السَّيِّد بن علي بن محمد بن الطيِّب بن مهدي. أبو جعفر المتكلّم المعروف بابن الزَّيْتُوني** والد أبي نَصْر، كان حنبلياً من أصحاب أبي الوفاء بن عقيل ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة، وقرأ الكلام على خَلَف بن أحمد الضرير وبرع في ذلك، وكان يذهب إلى الاعتزال وله معرفةٌ بمذاهب المتكلِّمين. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٧٠١٧ - «ابن الجكَر الصوَّاف» **عبد السَّيِّد بن أبي الفضائل بن الصوَّاف. أبو القاسم الشَّيْباني يعرف بابن الجكَر**، من أهل واسِط هكذا سمَّاه أبو سعد بن السَّمْعاني. قال محب الدين بن النجّار: وذكر لنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الحافظ الواسطي، أن ذلك وَهْمٌ، وإنما هو أبو السيِّد المبارك بن أبي الفضائل، وأنه لَقي جماعةً ممن لَقِيَه وروى عنه وأنهم نَسَبُوه كذلك. كان حلاوياً فترك ذلك واشتغل بالشعر والتطايُب. وكان خفيفاً مطبوعاً، توفي في حدود الستين وخمسمائة. من شعره [السريع]:

يا أيها الدُّهنُ الذي أصلُه ... أظهره إحسانُ ماءٍ إليه

تعلو على الماء وجهل بمَن ... يظهرُ من شيءٍ ويعلُو عليه

ومنه [مجزوء الخفيف]:

زارني بعد هجعةٍ ... فأراني محاسِنه

طيف سعدى وما نأى ... معرضاً أو مَحَا سِنه

٧٠١٦ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/١٢٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥).

٧٠١٧ - «خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (٤/ ١/٣٥٨ - ٣٦٠)، . و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٢٢٤) في ترجمة (الموفق بن الخلال).

ومنه [المتقارب]:

أمـا فـي الـبـريـة مَـن يـنْـتَـبِـه يـهـنّـي بـك الـعـيـد لا أنـت بِـهْ
وإن وَقَـعَـت شُـبْـهـةٌ فـي الـهـلال فـأنـت عـلـى الـعـيـن لا تَـشْـتَـبِـهْ

٧٠١٨ - **«ابن أبي الجيش» عبد الصَّمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش. الإمام المقرىء المجوّد الزاهد القدوة مجد الدين أبو أحمد الحنبلي البغدادي**. سمع من محمد بن أبي غالب شيخ قديم، وعبد العزيز بن أحمد. بن الناقد، وأحمد بن صَرْما، والفتح بن عبد السلام وجماعة، وقرأ القرءان وتفقَّه ولم يُمْعن فيه، وأجاز له أبو الفرج ابن الجَوْزي، قرأ عليه المقصَّاتي. ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة.

٧٠١٩ - **«ابن حُنَيْش النحوي» عبد الصَّمد بن أحمد بن حُنَيْش بن القاسم بن عبد الملك بن سليمان بن حَفْص. أبو القاسم الخَوْلاني الحِمْصي النحوي**، حكي عن المتنبي وأبي بكر الصَّنَوْبري. ومن شعره [الخفيف]:

لا وحُـسْـن الإنـصـاف بـالألأفِ وتَصافي الأحبابِ بعد التَجافي
مـا شَـربـتُ الـسُّـلاف لـكـنَّ أبـيـا تـك قـامـت عـن مـقـام الـسُّـلافِ
آنست وَحْشَتي وحَلّت عُرى حز نـي وهـزَّت أعـطـافـهـا أعـطـافـي
بـمَـعـانٍ مـعـسـولـةٍ رائـعـاتٍ وقـوافٍ مـصـقـولـةٍ أفْـوافِ

٧٠٢٠ - **«قاضي هراة» عبد الصَّمد بن حسَّان**. كان إماماً فقيهاً وَلِيَ قضاء هِراة، وهو من مَرْوالروذ في حدود المائتين وعشرة.

٧٠٢١ - **«عبد الصمد البديع» عبد الصَّمد بن حسين بن عبد الغفار بن منصور الكُلاهِينيّ الزَّنْجاني. أبو المظفر الصوفي الملَقَّب بالبديع**. قدم بغداد وتفقّه بالنِّظامية على أسعد الميهني، وسمع من أبي القاسم بن الحصين، وزاهر بن ظاهر الشحامي، ومحمد بن الحسن الماوردي وغيرهم، وانْقَطَع إلى العبادة والخِلْوة والرياضة ومواصلة الصيام والقيام حتى ظَهَرت عليه أنوار

٧٠١٨ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٩٠ - ٢٩٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩٥ - ٩٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٣).

٧٠١٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٢ - ٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٦).

٧٠٢٠ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٢٠) ترجمة (٥٠٧١)، و«المغني» له (٢/ ٣٩٥) ترجمة (٣٧١٠)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١١٤) ترجمة (٢٥٤٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٣٦٧ - ٣٦٨).

٧٠٢١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٧٠ - ١٧١).

الطاعة وانتشر له القبول، وعَقَد مجلِسَ الوعظ وحدّث بالكثير. وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

٧٠٢٢ ـ «عبد الصمد المَقاماتي» **عبد الصَّمد بن الحسن بن يوسف بن أحمد الأصْبَحي المصري. الشافعي المعروف بالمَقاماتي** لأنه حَفظ مقامات الحريري، وكان إخبارياً كثير المحفوظ، توفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٧٠٢٣ ـ «الحِمْصي» **عبد الصَّمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد. أبو القاسم الكِنْدي الحِمْصي**. له تاريخ لطيف. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

٧٠٢٤ ـ «عبد الصمد الجُذامي النحوي» **عبد الصَّمد بن سلطان بن أحمد بن الفرج الجُذامي الصُّوَيْتي النحوي الطبيب. معتمد الدين أبو محمد ابن قَراقِيش**. كان إماماً بارعاً في الطب والعربية. توفي سنة ثمان وستمائة.

٧٠٢٥ ـ «أبو صالح الحاني» **عبد الصَّمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن العباس بن عبد السلام بن سَلامة بن نَصْر بن عدي. أبو صالح الشَّيباني الحنوي**، من أهل حاني مدينة من آخر ديار بكر. قَدِمَ بغداد وتفقَّه بها بالمدرسة النِّظامية وسمع الكثير من أبي الغنائم محمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقّاق، وعاصم بن الحسن بن عاصم، وعلي بن محمد بن الخطيب الأنباري وغيرهم، وكان صدوقاً، وروى عنه أبو أحمد بن سُكَيْنة. وتوفي سنة أربعين وخمسمائة.

٧٠٢٦ ـ «جمال الدين ابن الحَرَسْتاني» **عبد الصَّمد بن عبد الكريم. أبو القاسم جمال الدين ابن القاضي الخطيب عماد الدين ابن القاضي جمال الدين أبي القاسم الحَرَسْتاني الأنصاري الشيخ الزاهد الإمام العالم**. ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة. سمع من زين الأمناء وابن صباح وابن الزبيدي وابن ماسَويه وجماعة، وكان فقيراً صالحاً خيِّراً فيه بَلَهٌ ووَلَهٌ، وله حالٌ وكشف، يمْشي ويحَدّث نفسه. سمع منه المِزِّي والبِرْزالي وأحمد بن النابلسي والشيخ شمس الدين، ناب في الإمامة بالجامع عن والده وحَضر المدارس ثم فَرَغ عن هذه الأشياء.

٧٠٢٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢١٦٣).

٧٠٢٣ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣).

٧٠٢٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١١٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ٣١٩)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٩٨)، و«بغية الوعاة» له (٢/ ٩٦).

٧٠٢٥ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٦).

٧٠٢٧ ـ «أبو نصر الأزدي» عبد الصَّمد بن عبد الله. الأديب أبو نصر الأزدي الهَرَوي، أورد له الباخَرْزي في كتاب الدُّمْية قوله [الطويل]:

وناوَلني غُصْن الخُزامَى يقولُ لي لـعَـمْـرُكَ إنّـي لـلـفِـراقِ مُـصـافِـحُ
فَصَحَّفْتُ من مقْلوبه الخاءَ فانبرى يُـخَـبِّـرُنـي أنَّ الـحـبـيـبَ يُـمَـازِحُ

٧٠٢٨ ـ «عبد الصَّمد بن عبد الوارث الحافظ» عبد الصَّمد بن عبد الوارث التّميمي العَنْبَري مولاهم. كان من ثقات البصريين وحفَّاظهم. توفي سنة سبع ومائتين وروى له الجماعة.

٧٠٢٩ ـ «أمين الدين بن عساكِر» عبد الصَّمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد ابن عساكِر. الإمام المحدِّث الزاهد أمين الدين أبو اليُمْن الدمشقي الشافعي نزيل الحرم. سمع من جدّه ومن الشيخ الموفق وأبي محمد ابن البن وأبي القاسم بن صَصْرى وابن الزبيدي وابن غسَّان والقاضي أبي نصر ابن الشِّيرازي، وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وطائفة، وحدَّث بالحرمين بأشياء. وكان عالماً فاضلاً جيِّد المشاركة في العلوم، وله نظْم، وهو صاحب عبادة، كل من يعرفه يثني عليه. ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة بالمدينة، وكان شيخ الحجاز في وقته، وله تواليف في الحديث تدلُّ على حفظه ومعرفته بالأسانيد واعتنائه بعلم الآثار. ومن شعره:

(١)
....

٧٠٣٠ ـ «عبد الصَّمد بن المكتفي باللّه» عبد الصَّمد بن علي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون بن المهدي بن المنصور.

كان شاباً سرياً ذا نعمة، لمَّا توجَّه الراضي بالله مع بَجْكم إلى الموصل لإزالة الحَسَن بن حمْدان عنها، وكان أبو بكر محمد بن رائِق مستتراً ببغداد، فظَهَر وانْضَم إليه عسْكَر كثير وراسله عبد الصمد بن المكتفي في أنْ يقَلّده الخِلافَة وبذَلَ له مالاً فلَمْ يتمّ له ذلك، فلما قَدِم

٧٠٢٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢٩٩ ـ ٣٠٠).

٧٠٢٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٠٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، و«العبر» له (١/ ٣٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧)

٧٠٢٩ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩٦ ـ ٩٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٥).

(١) بياض في الأصل.

٧٠٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٧).

الراضي إلى بغداد قَبَضَ على عبد الصمد واعتقله وقَتَلَه ودُفِنَ في قصر الخلافة. وظَهر خَبَرُ وفاته سنة ثلاث وقيل سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، ولمّا مات الراضي نُقِل إلى التربة التي كان اتَّخَذَها في دَرْب يعقوب ابن سَوَّار بحضرة دار ابن طاهر.

٧٠٣١ ـ «أبو الحسين الطَّسْتي» عبد الصَّمد بن علي بن مكْرم. أبو الحسين الطَّسْتي الوكيل، بغدادي مشهور، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٧٠٣٢ ـ «أبو الغنائم بن المأمون» عبد الصَّمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المَأمون. أبو الغنائم الهاشمي البغدادي. ثقةٌ صدوقٌ مهيب نبيل كثيرُ الصمت، وكان رئيس بيت بني المأمون. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة.

٧٠٣٣ ـ «عبد الصَّمد بن علي العبَّاسي» عبد الصَّمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. كانت فيه عجائبُ. منها: أنه وُلِد سنة ستٍ ومائة أو أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن علي والد السَّفّاح والمنصور سنة ستين، فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة. وتوفي محمد سنة ست وعشرين ومائة، وتوفي عبد الصمد سنة خمس وثمانين ومائة فبينهما في الوفاة تسعٌ وخمسون سنة. ومنها: أنه حجَّ يزيد بن معاوية في سنة خمسين للهجرة، وحجّ عبد الصمد بالناس سنة مائة وخمسين، وهما في النَّسب إلى عبد مناف سواء، لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صَخر بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد، وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة أجداد، لأن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ومنها: أنه أدرك السفّاح والمنصور وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدي بن المنصور وهو عم أبيه، ثم أدرك الهادي وهو عمّ جدّه، ثم أدْرك الرشيد وفي أيامه مات. ومنها: أنه مات بأسنانه التي خُلِقَ بها ووُلِدَ بها لم يُثْغِر، وكانت قطعة واحدة من أسفل. وقال يوماً للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذا مجلسٌ فيه أميرُ المؤمنين وعمّ أمير المؤمنين وعمّ عمّ أمير

٧٠٣١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤١)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٨٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٨٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٣).

٧٠٣٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٨٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٨٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣١٩).

٧٠٣٣ ـ «تاريخ الطبري» (٦/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ـ ٢٨٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣٧ ـ ٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٣/ ٢١٩)، و«الإنباه في تاريخ الخلفاء» للعمراني (٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٢٩ ـ ١٣١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٢٠)، و«العبر» له (١/ ٢٩٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٧).

المؤمنين وعمّ عمّ عمّه، وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد، والعباس عم سليمان، وعبد الصمد عم العبَّاس.

وَلِيَ إمْرة دمشق للمهدي والرشيد، ووَلِيَ مكّة والمَوْسم، وكان كبير القدر معظَّماً، وهو أغرفُ الناس في العَمَى لأنه أعْمَى ابن أعمى ابن أعْمَى، وَقَعَت في عينه رِيشَة فعَمِيَ منها، توفي بالبصرة.

٧٠٣٤ ـ «أبو القاسم الطَّبري» عبد الصَّمد بن علي، أبو القاسم الطَّبَري. ذكره الباخرزي في الدمية وأورد له [المنسرح]:

دعني أسر في البلاد مبتغياً ... فضلَ ثَرَاء إن لم يَفر زانا
فبيذق النُطْع وهو أحقر ما ... فيه إذا سارَ صارَ فرزانا

وقوله [السريع]:

حَمّر يدي بالكاس فالرَّوْضُ مخـ ... ـضرّ الرُّبا قبل اصْفِرار البَنانِ

٧٠٣٥ ـ «أبو القاسم الواعظ» عبد الصَّمد بن عمر. أبو القاسم البغدادي الدِّينَوَري ثم البغدادي الواعظ، إليه تُنْسب الطائفة المعروفة بأصحاب عبد الصمد. توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

٧٠٣٦ ـ «أبو القاسم ابن الحَرَسْتاني» عبد الصَّمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد. قاضي القضاة أبو القاسم جمال الدين ابن الحَرَسْتاني الأنصاري الخَزْرَجي البغدادي السَّعدي الدِّمَشْقي الفقيه الشَّافعي سمع جماعة وحدَّث وبَرَع في المذهب، وأفتى ودَرَّس وطالَ عمره. ولاَّه العادل القضاء. ولد سنة عشرين وخمسمائة وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة، وفيه يقول ابن عُنَيْن [مجزوء الكامل]:

تَبّاً لحُكْمكَ لا حُرِسْتا ... هلْ أنتَ إلاَّ من حَرَسْتا
بلدٌ تجمّع مِن حِرِ ... واستٍ فصار إذَنْ حَرَسْتا

٧٠٣٤ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٩ ـ ١١).

٧٠٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٣ ـ ٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٣٥).

٧٠٣٦ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٨٩ ـ ٥٩٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٦٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٠٦ ـ ١٠٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٦ ـ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٥٠ ـ ٥١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٠).

كان بارعاً في الفقيه، قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: حكى لي الفقه عزّ الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام أنه لم يَرَ أفقَهَ منه، وعليه كان ابتداء اشتغاله، ثم صَحَب الشيخ فخر الدين بن عساكر، فسألته عنهما فرَجَّح ابن الحرستاني، انتهى، قلت: وناهيك بمَن يُثْني عليه الشيخ: عزّ الدين بن عبد السلام هذا الثناء. وقال: إنه كان يحفظ الوسيط للغزالي. وَلِيَ القضاء نيابة بدمشق أيام شرف الدين بن أبي عَصْرُون، ولمّا أضَرَّ شرف الدين بقي هو على نيابته مع ابنه محيي الدين، فلما عُزِل ووُلِّي محيي الدين بن الزكي وهو شاب، انْقَطَع ابن الحَرَسْتاني في بيته إلى أن ولاّه العادل قضاء القضاة، وأخذ منه مدرستيه العزيزية والتَقَوِيّة، وأعطى التقوية لفخر الدين بن عساكر وأضاف العزيزية إلى القضاء لابن الحَرَسْتاني. واعتنى به العادل عناية كثيرة إلى الغاية بحيث أنه جهَّز له ما يُفرش تحته في مجلس الحكم لضَعْفِه وكِبَرِه، وما يستَنِدِ إليه. وكان يجلس للحكم بمدرسته المجاهدية، وناب عنه بها ابنه عماد الدين عبد الكريم، وكان يجلس بين يديه، فإذا قام الشيخ يستند مكانه ثم إنه منَعَه ذلك لشيء بَلَغَه عنه. وناب عنه أيضاً أكابر شيوخ القضاة يومئذ شمس الدين ابن الشِّيرازي، وكان يجلس قُبالته في إيوان المجاهدية، وشمس الدين ابن سنِيّ الدولة، وبُنِيَت له دِكّة في الزاوية القِبلية بقرب المدرسة، وشَرَف الدين الموصلي الحنفي بمَجلس المحراب بها، وبقي في القضاء نحواً من سنتين وسبعة أشهر، ولمّا توفي رحمه الله تعالى، كانت له جَنازةٌ عظيمة حَفِلَة، وكان له يوم توفي، رحمه الله تعالى، خمسٌ وتسعون سنة، وفيه قال شهاب الدين فتيان الشاغوري [البسيط]:

يا مَن تدَرَّع في حَمْل الحمول ويا ... مُعانِقَ الهَمّ في سِرٍّ وإعْلانِ
لا تأنسا روح من نادي لذي مائة ... قاضي القضاة الجمال ابن الحرستاني

يعني أنه غريب ولأنه قاضي القضاة من هو في هذا السن على أنه امتنع - رحمه الله تعالى - من الولاية لما طُلِبَ لها فألْزمه العادل بها، وكان عادلاً في ولايته صارِماً، وكان عديم الالتفات إلى شفاعة الأكابر عنده.

قال سبط [ابن] الجوزي: اتّفق أهلُ دمشق على أنه ما فاته صلاة بجامع دمشق في الجماعة إلاّ إذا كان مريضاً، ينزل من الجُوَيْرة في سُلّم طويل فيُصَلّي ويعود إلى داره ومُصَلاّه بيده، وكان مقْتَصداً في ثيابه ومعيشته، ولم يدَع أحداً من غلمان القضاة يَمشي معه. وقال: إن العادل كَتَب لبعض خواصه كتاباً يوصيه في حكومة بينه وبين آخر، فجاء إليه ودَفَع إليه الكتاب فقال: أيش فيه؟ قال: وصية بي، قال: أحضر خِصْمك فأحضره والكتاب بيده لم يفْتَحه، وادَّعى على الرجل فظَهَر الحقّ لغريمه فقَضَى عليه، ثم فَتَحَ الكتاب وقرأه ورَمَى الكتاب إلى حامِلِه وقال: كتاب الله قد قَضَى وحَكَم على هذا الكتاب، فمَضَى الرجل إلى العادل وبَكَى بين يديه وأخبره بما قال، فقال العادل: صَدَقَ، كتابُ الله أوْلى من كتابي.

وكان القاضي جمال الدين المذكور قد شارك الحافظ أبا القاسم ابن عساكر في كثير من مشاخه الدَّماشقه. . . سماعاً وفي الغرباء إجازة، وسمع بدمشق علي بن المسلم وعبد الكريم بن حمزة، وعلي بن أحمد بن قيس المالكي، وسمع بحَلَب علي بن سليمان المُرادي أكثر كتب البيهقي، وكان آخر من حدَّث عن عبد الكريم الحدّاد وجمال الإسلام علي بن المسلم سماعاً، وأجاز له أبو عبد الله الفراوي وهبة الله بن سَهْل وقاضي المَارِسْتان وابن السَّمَرْقَنْدي والأنْمَاطي وزاهر بن ظاهر الشُّحامي وأبو المعالي الفارسي وعبد المنعم بن القاسم القُشَيْري.

٧٠٣٧ ـ «عبد الصَّمد بن المعذَّل» عبد الصَّمد بن المُعَذَّل بن غيلان بن الحكم بن البَختريّ بن المختار بن ذَرِيح بن أوس بن همَّام بن ربيعة. ينتهي إلى معَدّ بن عدنان. هو أخو أحمد المذكور في الأحمدين. كان شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة العباسية، بَصْري المولد والمنشأ، وكان هجَّاء خبيث اللسان شديدَ العارضة، لا يَسْلم منه مَنْ مَدَحه من الهَجْو فضلاً عن غيره، توفي في حدود الأربعين ومائتين، وله ذكر في ترجمة أخيه وهما طَرَفا نقيض. ومن شعره [الكامل]:

استبقِ قلبك لا يموت صبابةً ... حذَراً لبَيْن أخٍ له يتوقعُ
إن حانَ بينُهُم وقلبك بائِنٌ ... فبأي قلبٍ بعد ذلك تَجْزَعُ

ومنه [البسيط]:

إنَّ العيونَ إذا أمكِنَّ من رجلٍ ... يفعلنَ بالقلب ما لا يفعل الأسَلُ
وليس بالبَطَلِ الماشي إلى بطلٍ ... في الحرب تخمد أحياناً وتشتَعِلُ
لكنه مَنْ لوى قلباً إذا رَشَقَت ... فيه العيونُ فذاك الفارسُ البطَلُ

ومنه [الكامل]:

برعت محاسنُه فجلَّ بها ... عن أن يقومَ بوصفها لفظُ
نَطَق الجمالُ بعُذْر عاشقه ... للعاذلات فأخرس الوعظُ
لم تَبْتَذلْ منه العيون سوى ... ما نالَ من وجناته اللَّحظُ
ما للقلوب إذا التَبَسْنَ به ... منه سوى حَسَراتها حَظُّ
ما ضرَّ من رَقَّت محاسنُه ... لو كان رقَّ فؤاده الفَظُّ

٧٠٣٧ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٣/ ٢٢٧ ـ ٢٥٨)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٦٧ ـ ٣٦٩)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٣٥ ـ ١٤٧).

وهجاه الجَمّازُ بقوله [المجتث]:

ابن المعذَّل مَنْ هُو ... ومن أبوه المعذَّلْ
سألت وَهْبان عنه ... فقال: بَيْضٌ مُحَوَّلْ

وكان وَهْبان رجلاً يبيع الحَمْلَقة، فجمع جماعةً من جيرانه وأصحابه وجَعَل يَغْشَى المجالسَ ويعتذر ويَحْلفُ لهم أنه ما قال: إن عبد الصَّمد بيضٌ محوَّل، ويسألهم أن يعتذروا له عنه، وكان ذلك أشدُّ على عبد الصَّمد من الهَجْو. وهجا عبد الصمد الجمَّاز فقال [مجزوء الرمل]:

نَسَبُ الجمَّازِ مقصو ... رٌ إليه منتَهَاهُ
يتراءى نسبُ النا ... س فما يخفَى سواهُ
ليس يدري مَن أبو الجمَّا ... ز إلاَّ مَنْ يَرَاهُ

فاشتهرت أبيات الجمَّاز ولم تشتهر هذه. ومن شعره [الطويل]:

هي النفسُ تُجزي الودَّ بالودّ أهلَهُ ... وإن سُمْتَها الهجران فالهَجْرُ دِينُها
إذا ما قَرين بتَّ منها حِياله ... فأهون مفقود عليها قَرينُها
لبئس معارُ الود من لا يربُّه ... ومستَودع الأسرار مَنْ لا يصونُها

٧٠٣٨ ـ **«أبو القاسم بن بابَك» عبد الصَّمد بن منصور بن بابَك. أبو القاسم الشاعر المشهور**، بغدادي محسن مجيد القول له «ديوان» كبير. طوَّاف البلاد ومَدَح الكبار، وتوفي سنة عشر وأربعمائة، ومَدَح عضُدَ الدولة والصاحب بن عبَّاد وغيرهما، وملَكْت ديوانه وهو في مجَلَّدة واحدة بخطِّ ضياء الدين أبي الحسن علي بن خَرُوف النحوي المغربي.

ومن شعره قوله [البسيط]:

أحببتُه أسرَد العينين والشعرَه ... في عينه عدةُ للوصل مُنْتَظَرهْ
لَدْنِ المقلَّد مخطوف الحَشَا ثَملاً ... رخص العظام أشمَّ الأنف والقَصْرَهْ
للظَبي لفْتَته والغُصْن قَتْلَته ... والرَّوض ما بثَّهُ والرَّمل ما ستَرهْ
تكادُ عيني إذا خاضَت مَحاسِنَه ... إليه تَشربهُ من رقَّة البَشَرَهْ
حتى إذا قُلتُ قد أمللتها شَرِهَت ... شوقاً إليه وفي عَيْنِ المحِبِّ شَرَهْ
أدْنَى إليَّ فما أعطاه ريقَتَه ... طيرٌ يقيضُ على أعطافه جبَرَهْ

٧٠٣٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٢٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣١٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٩٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٦ ـ ١٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩١).

مـزنّـر لـم تُـنَـصِّـره شـمَـامِـسَـهُ ... ولا ارجحنَّت إلى أنصابه الكَفَرَهْ
فـاءَت عـلـيَّ غـصـونٌ مـن ذؤابـتـه ... كما تفيءُ على غِزْلانِها السَّمُرَهْ
نـبَّـهْـتُـه وسنانُ الـفـجـر مُـعـتـرِضٌ ... والليلُ كالبحر يُخفي لُجُّهُ دررَهْ
فـقـام يـكْـسِـر مِـن أجْـفـانـه وسـنـاً ... ودَمْعَةُ الدلّ من عينيه معتصرَهْ
نـشـوان يـسـرق لـيـن الـبـان خـطـرَتُـه ... مبلبَل الخطوِ والأعطاف والبَشْرَهْ
فـي كـفِّـه خـمـرة تـتـرو فـواقِـعُـهـا ... كما تدوِّمُ فوق الجَمْرة الشَّرَرَهْ
مـا زال يـسـحـرُنـي لـحـظـاً وأسـحـره ... لفْظاً فيسبقُ سَيْلي في الهَوَى مَطَرَهْ
وفـي الـصَّـبـابـة لاحٍ والـسُّـلُـوّ أخٌ ... والشعر يلقف ما تأتي به السَّحَرَهْ
ثـم اكـتـحـلـنـا بـأوشـال الـدمـوع كـمـا ... تقرّطت برَذاذ المُزنة الشَّجَرَهْ
يَـجْـنـي ويـغـضَـبُ والإقْـرار مـن شِـيَـمـي ... وللمحبّج ذُنوبُ غير مغتَفَرَهْ
كـذا الـزمـان ولـكـنـي أمـاثـلـه ... ذَنباً بذنبٍ ولي من دونه الخِيَرَهْ

ومنه [الكامل]:

سـحـر الـعـراق ونَـغْـرَةُ الـنـدمـان ... حَبَسا على خَلع العِذارِ عِناني
يـا حـبَّـذا ضـعـفُ الـنـسـيـم إذا وَنَـى ... وتحرُّش الأغصان بالأغصانِ
أرَجٌ تـخـنَّـث حـيـن حَـمَّـشـه الـنَّـدَى ... فاختال في عذبٍ من الريحانِ
أيـام تـذْكُـرنـي الـقُـدود وفَـتْـلـهـا ... ريٌّ تردَّد في غُصُونِ البانِ
فـي شـاطِـئَـي وادٍ تـطـرَّف رمـلـة ... خضراء يفحصُها الربابُ الدَّاني
فـالـريـح تَـعْـثُـر فـي بـرود ريـاضِـهـا ... والماءُ يَمشي مشيةَ السَّكْرانِ
سـيـل يُـبَـرِّح بـالـشـعـاب أتِـيُّـهُ ... ويكبُّ سدر القاعِ للأذقانِ
وادٍ تـرفـعـه الـجـنـوب إذا جَـرَت ... عَنَقاً ويخضعُ للنسيم الواني

ومنه [البسيط]:

هـذا الـصـبـاحُ وكـفِّـي فـي يـد الـسَّـاقـي ... تُجْلَى وقد قامَت الدنيا على ساقِ
فـمـن جـنِـيٍّ عـلـى زيـر يـخـاطِـبُـه ... ومن رَشُوفٍ لريق الناي ذوّاقِ
ومـن مـكـبٌّ كـأنَّ الـبـدرَ فـي يـده ... يَجْلوه ما بين إرعادٍ وإبْراقِ
تُـمـلـي عـلـيـه مـزامـيـرَ الـلـحـون يـدٌ ... تَمشي أنامِلُها في رِقٍّ ورَّاقِ
كـأنَّـهُـم والـصَّـبـا تـسـتَـنُّ فـوقـهـم ... حمائم السِّدر لم تُوسَم بأطْواقِ

وراقصاً ينثني تيهاً فتحسبه غصناً من البان لم يستر بأوراقِ
كأن أعضاءه والرقص يزعجها تصفيق ريش جناح الطائر الراقي
ومن ندامى إذا اشتدت مدامتهم شجت بماء من النونَين رقراقِ
كأنما هامهم والسكر يسندها إلى المناكب لم تدعم بأعناقِ
لم يُبقِ منهم زجاج الراح دائرة إلا حشاشة أنفاس وأرماقِ
ونعسة كلما زارت أخا شجنٍ جاءت بطيفٍ من الحسناء طرّاقِ
هذا مراحي وشيب الرأس مشتغل والمستهام لسيغ ماله راقِ

ومنه [مجزوء الوافر]:

بدت بالجزع ذي الضَّالَه فغال القَلْبُ ما غالَه
وهَزّ المَشْي منها با نةً خضراء مَيَّالَه
مشَتْ فوَشَتْ بها ريحٌ على الأحباب دلاَّلَه
كأنَّ بجَيْبِها قمراً له من ثَغرها هالَه
على غُصْنٍ يجاذِبُ رَمْـ لَةَ عزفاء مُنْهالَه
وفي أمثالِ ذات الخا لِ يعصي الصبُّ عُذَّالَه
تراءت لي وقد قطعَتْ كثيب الرَّمْلِ مُختالَه
فلما عرَّجَتْ هاجَت لضيفِ الشوقِ بَلْبالَه
وكانت نَبْعة الرامي وإن لم تَكُ قَتَّالَه
وأغْرَض دُونَها دَمْعٌ تخوض العَيْنُ أوْشالَه
أغيِّضُه مسارقةً ويأبى الوَجْدُ إمْهالَه
فَتُؤت بثقل ما وَزَرت ونفسُ الصَّبِ حَمَّالَه
وقامَ بذنبها عُذْري فنال الوَصْلُ مَنْ نالَه
تراحُ عليَّ خرطومٌ كعَيْنِ الدِّيك سَلْسالَه
ونَمَّ الفَجْرُ بالصُّبح فزَمَّ الليلُ أجمالَه

ومنه [البسيط]:

زَمرُ الغُروب وأصواتُ النواعير والشربُ في ظلّ أكواخ المَناظِيرِ
أشهَى إلَيَّ من البيداء أعسفُها ومن طلُوع الثنايا الشهب والقُورِ

وصـرعـة بـيـن إبـريـق وبـاطـيـةٍ … ونَـغْـرة بـيـن مِـزْمـار وطُـنْـبُـورِ
يـا رُبَّ يـومٍ عـلى القاطُول جاذَبَني … صُبح الزُّجاجة فيه فضلة النورِ
صَـدعـتْ طرّتـه والـشـمـسُ قـاصـرةٌ … في يلمَقٍ من ضَباب الدَّجْن مزرُورِ
كـأنَّ مـا انـحَـلَّ مـن هُـدَّاب مُـزْنَـتـه … دمعٌ تساقَطَ من أجفان مهجُورِ
فمن رشاشٍ على الرَّيْحانِ مُقتحم … ومن رَذاذٍ على المنشُور منثُورِ
أجْلَتْ سَحابتَه عن فتيةٍ دَرَجُوا … في ملعبٍ من جَنابِ العَيْش مَغْمُورِ
ناموا فنبَّهَهُم قولُ السقاة لهم … هبُّوا ففد صَفرت فصح الزَّرازيرِ
فهبَّ كل كسير الطَّرْف منخزِل … يطوي معاطِفَهُ طيَّ الطَوامِيرِ
يسعَى إليه بها هَيْفُ القَنا هُضُمٌ … عض المآزِر من خُور المَقاصيرِ
مُزنَّرات على لُفٍّ مَعاقِدُها … تكادُ تنبَتُّ من تحت الزنانيرِ
فمِنْ قُدُود كأطْراف القَنا قصف … ومن خصورٍ كأوساط الزَّنانيرِ
ففي المُروط غصونٌ في نقا دُمث … وفي الجيوب وجوهٌ كالدنانيرِ
تجميشنا مثل حَسوِ الطير مختلـ … ـسٌ خوفاً وتقبيلُنا نقْرُ العصافيرِ
تَحْكي أباريقنا طيراً على خلج … عُوجاً حَلا قيمُها حمرُ المناقيرِ
فلو رأيتَ كؤوس الراح دائرةً … في كفٍّ كل طَليق البشرِ مَسْرورِ
صَهْباءُ يُرْعِشُها طَوراً وتُرْعِشُه … كأنها قبسٌ في كَفٍّ مقرُورِ
ولو تَهَزَّجت الأوتار باغمةً … لقلتُ للأرض من طيب الغِنا سِيري

ومنه [الكامل]:

شَفَقٌ يحف به الظلام فشمسُه … كالخدِّ سالَ عليه خَطُّ عِذارِ
والليلُ في بدَد الرَذاذِ كأنه … كحلٌ يكاثر صوب دَمْعٍ جارِ
حتى تجاذَبَتِ الصبا هُدَّابَه … وذَكا ذُبال الكوكب الغرَّارِ
وافتَّر عن فجرٍ كأن نجُومَه … شررٌ يطيشُ على لسانِ النارِ
وكأنَّ حوذان الأنَيْعم سُحرةً … نَشزٌ أناف عليه سِربُ صُوارِ

ومنه [الوافر]:

وهات الكأسَ أرعِشُها مزاجاً … إذا دارَت وتُرعِشُني خُماراً
إذا انعطفَتْ يدُ الساقي عليها … حسبت عليه من وَرْسٍ صَدارا

إذا ابتسمت أرتك هلال فطرٍ … تضاءل طوقهُ ثم استدارا
له في حُمرة الشفَق التواءٌ … كما ألقيتَ في النار السِّوارا
كأنَّ سُقاتَها أبناءُ وِتْرٍ … أصابوا من عُقولِ الشُّربِ ثارا

ومنه يصف بطيخاً [السريع]:

جماجمٌ أعضاؤها أَلْسُنُ … لكنها معقولةٌ بالخَرَسْ
تجَمَّعت تكتم أسرارها … ففرَّقتها مُديَة كالقَبسْ
فصَّلها القطعُ فمن حزِّه … كحاجب الشمس بُعَيْد الغَلَسْ
وحزّة كالنون ممشُوقة … كأنها موطىءُ نَعْل الفَرَسْ
يجري لعابُ النحل في نحرها … وظاهر الجلدة قاعٌ يبسْ

ومنه [الوافر]:

وأطلال خواشع شاخِصات … كأنَّ رسُومَهن نصول نَقْش
وجاثمة من الأنصاب وُرق … كأنَّ ثلاثهنَّ حمام عُشّ
ونؤْي كالقلادةِ أو كَمَمْشَى … شجاع الرَّمل ساورَ ضبّ حَرْش

ومنه [الوافر]:

على وادٍ كأن رياح نجْدٍ … خلعنَ عليه أبدان الدُّرُوعِ
إذا ريح اقشَعَرَّ كما اسْتَطارَتْ … لمسَ الخوف أحشاء المروعِ
تنَصَّبُ فيه أغصان الخزامَى … كما انْتَصَبَت أنابيب الشُّمُوعِ
إذا رقّ النسيم بشاطِئَيه … وأصغى العود إصغاء السَّمِيعِ
تنفَّص لؤلؤ الأنداء فيه … كما لَجَّت أساريعُ الدمُوعِ
يديُر النرجسُ المبهوت فيه … عيوناً لم تَذُق طعم الهجُوعِ
يكفِّر للنسيم إذا ثَناهُ … كما هَمَّ المُصَلِّي بالركُوعِ

ومن شعر ابن بابَك وفيه غَوْص [الكامل]:

وغدير ماء أُفْعِمَت أطرافه … كالدَّمع لما ضاقَ عَنْهُ مجالُ
قَمرُ الرياضِ إذا الغصون تعدَّلت … وإذا الغصون تهَدَّلت فهلالُ

ومنه [البسيط]:

وافَى الشتاءُ فبزَّ النور بهجتَهُ … فعلَ المشيب بشعر اللمَّة الرَّجِلِ

وردٌ تـفـتَّـح ثـم ارتـدَّ مُـجـتـمـعـاً   كـمـا تـجـمَّـعَـت الأفـواهُ لـلـقُـبَـلِ

قلت أخذه مجير الدين بن تَميم فقال وزاد فيه التضمين [الكامل]:

سبَقَتْ إليك من الحديقة وردةٌ   وأتـتـك قـبـل أوانـهـا تـطـفـيـلاً
طمعَتْ بلَثْمِك إذْ رأتك فجمَّعت   فـمَـهـا إلـيـك كـطـالـبٍ تـقـبـيـلاً

وهذا التضمين من بيت لأبي الطَّيِّب في وصف الناقة وهو [الكامل]:

وتغير في جذب الزمام لقلبها   فـمَـهـا إلـيـك كـطـالـبٍ تـقـبـيـلاً

فنقله إلى ذكر زر الورد فأحْسَن كل الإحسان.

ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيِّد [الكامل]:

ولقد أتَيْتُ إليك تحملُ بزَّتي   حرفٌ يُسَكِّنُ طيشها الذألانُ
ينفي الزفيرُ خِطامها فكأنَّه   غـارٌ يـحـاول نـقـبَـه ثُـعْـبـانُ

قلت: وفيه زيادة كثيرة على قول أبي الطّيّب وقد ذكر الخيل [الطويل]:

تجاذِبُ منها في الصَّباح أعِنَّةً   كأنَّ على الأعناق منها أفاعِيا

ومن شعر ابن بابَك [الكامل]:

طـعـنٌ تـكـلَّـل بـالـضِّـرابِ كـأنـه   زجّ الحواجب فوق نُجل الأعْين

هو مثل قول ابن نُباتَة السعدي [الطويل]:

خَرقنا بأطرافِ القَنا في ظهُورهم   عيوناً لها وقعُ السيوف حَواجِبُ

ومن شعر ابن بابك يصف السيوف والدماء [الطويل]:

قـواطـعُ مـن مـاءِ الـحـديـدِ كـأنَّـهـا   بـقـايا سيُول أسلـمَـتـهـا الـمَـقـاصِـلُ
تـعـطَّـف فـي نَـضـحِ الـدمـاء شـفـارُهـا   كما اعتَنَقَت تحت الشقيق الجداولُ

٧٠٣٩ ـ «أبو جعفر بن تاجيت» عبد الصَّمد بن مُوسى بن هُذَيل بن تاجِيت. أبو جعفر البكري قاضي الجماعة بقُرْطبة. كان يؤمّ الناسَ في مسجده ويلزم الأذان، واستمر على ذلك مدة، وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

٧٠٤٠ ـ «أبو محمد البزّاز» عبد الصَّمد بن النعمان البغدادي البزّاز. وثّقه ابن معين وغيره

٧٠٣٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٥٨).

٧٠٤٠ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٦٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٥١ ـ ٥٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣٩ ـ ٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥١٨)، و«ميزان الاعتدال» له =

ولم يقع له شيء في الكتب الستة، وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

٧٠٤١ - «عبد الصَّمد النحوي الضرير» **عبد الصَّمد بن يوسف بن عيسى النحوي الضَّرير.** قرأ على ابن الخَشَّاب، وأقام بواسِط يُقرىء أهلها النحو ويفيدهم إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٧٠٤٢ - «رشيد الدين أبو محمد الجُذامي» **عبد الظَّاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نَجْدة. الإمام رشيد الدين أبو محمد الجُذامي المصري المقرىء الضرير،** من ذرية رَوْح بن زِنْباع. قرأ القراءات على أبي الجودِ وغيره، وسمع وتصدَّر للإقراء مدَّة وتخَرَّج به جماعة. وكان مقرىءَ الديار المصرية في زمانه، روى عنه الدِّمياطي والحفَّاظ، وهو والد القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، وقد تقَدَّم ذكره وذكر ولده فتح الدين محمد؛ وسيأتي ذكر علاء الدين علي بن فتح الدين محمد. وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. ونَقَلْتُ من خطِّ ولده محيي الدين يُرْثيه [الطويل]:

فما ابنُ كثيرِ الدَّمعِ إن ماتَ نافِعٌ ولا نافع حُزْنٌ عليك يحَتَّمُ
خِزانةُ عِلمٍ قبرُه فلذا غَدا بها كلّ يومٍ بالتلاوة يُختَمُ

ومن شعر رشيد الدين المذكور مما كتبه إلى بعض ملوك بني أيوب يطلب حوض طين في بَهْتيم [الكامل]:

يا أيها الملكُ الذي إنعامُه للناس أنْفَعُ من سحابٍ مُمْطِرِ
بَهتيمُ فيها فَضْلةٌ في طينِها جُدْ لي به من فضلِك المُستثمرِ
حَوضٌ متى أَعْطيته لي مُنْعِماً فجزاك عند اللّه حَوض الكَوْثَرِ

وله «شرح العنوان» وكتاب «قَبْضَةُ العجلان في مخارج الحروف» وله «شرح بعض المُفَصَّل».

= (٢/ ٦٢١)، و«العبر» له (١/ ٣٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦).

٧٠٤١ - «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٨)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٧).

٧٠٤٢ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٤)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٥).

عبد العزيز بن إبراهيم

٧٠٤٣ ـ «ابن حاجب النعمان» عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان. الرئيس أبو الحسين بن النعمان الكاتب البغدادي. قال الخطيب: أحد الكتَّاب الحذَّاق بأمور الديوان له تواليف في الهَزْل، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، منها: «كتاب الصبوة»، كتاب «أشعار الكتَّاب»، كتاب «الفصل في الولاية والعزل»، كتاب «الغرر ومجتنى الزهَر»، «كتاب النساء».

٧٠٤٤ ـ «ابن مُغَلِّس الأندلسي» عبد العزيز بن أحمد بن السيِّد بن مغَلِّس الأندلسي البَلَنْسي اللغوي. أبو محمد. أحد العلماء باللغة والعربية، رحَل من الأندلس واستوطن مصر فمات سنة سبع وعشرين وأربعمائة. قرأ اللغة على أبي العلاء صاعدِ البغدادي، وعلى أبي يعقوب يوسف بن خُرَّزاذ النَّجِيرمي. قال ياقوت: أنشد له بعض أهل مصر في حمَّام [الطويل]:

ومنزلِ أقوامٍ إذا ما اغتَدَوا به ... تشابَه فيه وغدُه ورئيسُهُ
يُخالطُ فيه المرءُ غيرَ خليطه ... ويُضحى عدوُّ المرء وهو جليسُهُ
يُفرِّج كربي إن تزايَدَ كَرْبه ... ويؤنسُ قلبي إذ يقلُ أنيسُهُ
إذا ما أعرت الجوَّ طرفاً تكاثرت ... على ما به أقمارُهُ وشُموسُهُ

ومن شعر البَلَنْسي قوله [المتقارب]:

مريضُ الجُفُون بلا علّةٍ ... ولكنَّ قلبي به مُمْرَضُ
أعاد السُّهاد على مقلتي ... بفيضِ الدموعِ فما تغمضُ
وما زارَ شوقاً ولكن أتى ... يُعَرِّضُ لي أنّه مُعْرِضُ

وكانت بينه وبين أبي الطاهر إسماعيل بن خَلَف صاحب كتاب «العنوان» معارضات في قصائد، هي موجودة في ديوانيهما.

٧٠٤٥ ـ «أبو محمد الشرفي» عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله بن عامر اليَحْصُبي. أبو محمد الشَّرَفي من شرف إشبيلية. قال ابن مُسْدِي: أديبٌ بارع عذب المشارع، قدم علينا مصر

٧٠٤٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٣٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

٧٠٤٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٥١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٨).

٧٠٤٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٨).

حاجاً، وبَلَغني أنه توفي منصرَفَه من الحج في سنة أربعين وستمائة. قال: أنشدنا لنفسه [مخلع البسيط]:

رأيـــت فـــي خـــدّه عِـــذاراً　　خـلـعـتُ فـي حـبّـه عـذاري
قـد كـتـب الـحـسنُ فيه سطراً　　ويُـولـجُ الـلـيـلَ فـي الـنّـهـارِ

٧٠٤٦ ـ «الأَخفَش» عبد العزيز بن أحمد النحوي. أبو الأصبح يعرف بالأَخفَش. سمع منه أصحابه سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

٧٠٤٧ ـ «ابن خطيب الأشمونين» عبد العزيز بن أحمد بن عثمان. الإمام البارع الرئيس عزّ الدين أبو العز الهكّاري المصري الشافعي قاضي المَحَلَّة، ويعرف بابن خطيب الأشمونين. وكان من نبلاء العلماء، ذا فهم ومعرفة وتواضع وسؤدد، حَجَّ وسمع من عبد الصمد بن عساكر وغيره، وله تصانيف واعتناء بالحديث، حَجَّ مرات وذُكر لقضاء دمشق بعد ابن صَصْرى. توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

٧٠٤٨ ـ «الدِّيرينيّ» عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الشيخ القدوة الصالح عزّ الدين الدَّميري المعروف بالدِّيرينيّ. ـ بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء أخرى ونون ـ أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: كان المذكور رجلاً متقشِّفاً مخشَوشناً من أهل العلم يتبرَّكُ الناس به. رأيته مراراً وزرته بالقاهرة، وكان كثير الأسفار في قرى مصر يفيد الناس وينفعهم، وله نظر كثير في غيرِ ما فَنٍّ، ومشاركة في فنون شتى، أنشدنا له بعض الفقراء قال: أنشدنا عزّ الدين عبد العزيز لنفسه [الطويل]:

وعن صحبةِ الإخوان والكيمياء خُذ　　يَـمـيـنـاً فـمـا مـن كـيـمـيـاء ولا خِـلِّ
لـقـد دُرْت أطرافَ الـبـلاد بـأسـرِهـا　　وعانيت من شُغلٍ وعاينت من شَكلِ
ولـم أرَ أحـلـى مـن تـفـرُّدٍ سـاعـة　　مع اللّه خالي البال والسرِّ والشغلِ
أُنـاجـيـه فـي سـرِّي وأتـلـو كـتـابَـهُ　　فأشْهَدُ ما يُسْلي عن المالِ والأهلِ

قلت: أخبرني شهاب الدين أحمد بن منصور المعروف بابن الجبَّاس، وقد تقدَّم ذكره، وكان من تلامذته قال: أخبرني الشيخ عزّ الدين الدميري ـ رحمه الله ـ قال: «رأيت في النوم

٧٠٤٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٨٢ ـ ٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٧).

٧٠٤٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٨)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٠ ـ ١٠١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢١٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٠).

كأن سائلاً يسألني عن المحبة، فأجبته: المحبة بيانُ لها منها وشغلُ لها عنها، فلما استيقظت نَظَمْته في هذا المعنى في أربعة أبيات [الطويل]:

تَحَدَّثْ بأسرار المحبة أو صُنْها فآثارُها فيها بيانُ لها عنها
شواهِدُها تبدو وإن كان سرُّها خفيّاً فقد بانت وإن لم تبيِّنها
لقد جُلِيَت حتى طمعنا بنيلِها وجَلَّت فلا تدري العقول لها كُنهها
لنا من سناها حيرةٌ وهداية ودِلٌ وإدلالٌ وشُغلٌ بها عنها

وأخبرني شهاب الدين المذكور أن الشيخ عزّ الدين المذكور نظم «وجيز الغَزالي» في قريب الخمسة آلاف بيت على حرف الراء. وأنشدني شهاب الدين المذكور من أوله جملة من كتاب الطهارة، وهو نظمٌ مَتَمَكِّن قال: أنشدني الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ لنفسه [الطويل]:

تطَهَّرَنْ بالماء خُصَّ فإن بقي على أصْلِه فالطُّهر باقٍ بلا نُكْرِ
سِوَى رافع الأحداث مستعملاً على الـ ـجديد لنقلِ المنع من حَدَثٍ يجري
ومن كونِه مستعملاً في عبادة فإن فُقِدا فالطهر حقَّقه عن بِشْرِ
وإن فُقِدَت إحداهما فتردُّدٌ كذا في اجتماعٍ منه يكنز في النهرِ

٧٠٤٩ ـ «غلام الخلاَّل» عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يَزْداذ. أبو بكر الفقيه الحنبلي غلام الخلاَّل. شيخ الحنابلة وعالمهم المشهور، تفقَّه بأستاذه أبي بكر الخلاَّل، وسمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما قيل وجماعة، وكان كبير القدر صحيح النقل، بارعاً في نقل مذهبه، له «المقنع» وهو نحو مائة جزء و «الشافي» نحو ثمانين جزءاً و «زاد المسافر» و «الخلاف مع الشافعي» و «مختصر السُّنَّة». توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

٧٠٥٠ ـ «أبو القاسم بن خُواستي» عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خُواسْتي. أبو القاسم الفارسي البغدادي المقرىء النحوي، شيخ معمّر سمع وروى، وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٧٠٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢/ ١١٩ ـ ١٢٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٧١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٠٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ٥٦ ـ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٥).

٧٠٥٠ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٥٦ ـ ٣٥٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

٧٠٥١ ـ «أبو الحسن التّميمي» عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث. أحد فقهاء الحنابلة الأعيان كان جليل القدر، له كلام في مسائل الخلاف ومصنَّف في الفرائض، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٧٠٥٢ ـ «أبو طاهر سَيدوك» عبد العزيز بن حامد بن الخضر، أبو طاهر الشاعر من أهل واسط. كان يعرف بسَيذُوك، روى عنه شعره أبو القاسم ابن كردان وأبو الجوائز الكاتب الواسطيان، كان موجوداً سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. ومن شعره [مخلع البسيط]:

تاركتي في الهَوَى حديثاً بكثرة الدَّمع بين صَخبي
هَيْكِ تجنَّبتِ لاجتنابٍ طيفُكِ يجفو لأيِّ ذَنْبِ؟
خذي حياتي بلا مِكاسٍ يا نورَ عَيْني ونار قلبي

ومنه [الوافر]:

شَرِبْنا في شَعانين النَّصارى على وردٍ كأرديَةِ العَرُوسِ
تغَنِّينا بناتُ الرُّوم فيه بألحانِ الرهابن والقسُوسِ
فيا ليلاً نعمنا في دجاهُ بحاجاتٍ تردَّدُ في النفوسِ
رياضُكَ والمُدامَةُ والتداني شموسٌ في شموسٍ في شُمُوسِ

ومنه [البسيط]:

عهدي بنا ورداءُ الوَصْلِ يجْمَعُنا واللَّيلُ أطوله كاللَّمح بالبَصرِ
والآن ليليَ مُذْ غابوا فديتهمُ ليلُ الضرير فصُبْحي غير منْتَظِرِ

ومنه [الخفيف]:

إنَّ دائي الغداةَ أبرحُ داءٍ وطبيبي سريرةٌ ما تبوح
تحسبوني إذا تكلَّمتُ حياً ربَّما طار طائرٌ مذبوح

٧٠٥٣ ـ «ابن أبي حازم» عبد العزيز بن أبي حازم. الفقيه أبو تمَّام المَدَني كان إماماً كبير

٧٠٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١١٠)، و«طبقات الحنابلة» للفرّاء (٢/ ١٣٩)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ١٦ ـ ١٧).

٧٠٥٢ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٨/ ١٧٥ ـ ١٧٧).

٧٠٥٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١١٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي =

الشأن، قال ابن معين: صدوق وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٥٤ ـ **«الحكيم أسعد الدين» عبد العزيز بن أبي الحسن الحكيم أسعد الدين أبو محمد المصري**. رئيس الأطباء بمصر سمع ابن عساكر أبا القاسم وشهد عند القضاة، وأخذ الطب عن أبي زكريا البيّاسي وخَدَم الملك مسعود الاقسيس باليَمَن، وحصّل أموالاً وعاش خمساً وستين سنة، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. وله كتاب «نوادر الألباء في امتحان الأطباء». وأظنه الذي عَناهُ ابن عُنَيْن بقوله [الطويل]:

فُرادَى ولا خلْفَ الإمام جماعةً ومَوْتى ولا عبد العزيز طبيبُ

٧٠٥٥ ـ **«أخو السّفّاح» عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك بن مروان**. وهو أخو السفّاح لأمه ريطة بنت عبيد الله الحارثية. لما غلب مروان الحمار وَثَب عليه غلمانه بداره فقتلوه في حدود الثلاثين ومائة.

٧٠٥٦ ـ **«أبو محمد الدّاري الخليلي» عبد العزيز بن الحسين بن الحسن. الشيخ مجد الدين أبو محمد الدّاري الخليلي المصري**، والد الصاحب فخر الدين ابن الخليلي. ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر وتوفي سنة ثمانين وستمائة. وسمع «الشفاء» لعياض بن الحسين بن جُبَير الكناني، ودَخَل بغداد وسمع من الفَتْح بن عبد السلام وأبي علي ابن الجواليقي والدّاهري وعمر بن كرم وزكريا العيلبي، وأخذ عنه المزّي والبِرْزالي.

قال الشيخ قطب الدين: زعم أنه من ولد تَميم الداريّ، وكان ديّناً متعّبداً له وَجاهة في الدولة، وعلى ذهنه من الأيام والتواريخ قطعة صالحة.

٧٠٥٧ ـ **«الجليس ابن الجبّاب» عبد العزيز بن الحسين بن الجبّاب**. ـ بالجيم والباء

= (٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٢١ ـ ٣٢٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٢٦)، و«العبر» له (١/ ٢٨٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٦).

٧٠٥٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٦٣).

٧٠٥٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٩)، و«تاريخ علماء بغداد» للخطيب البغدادي (١٠١ ـ ١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

٧٠٥٧ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) للعماد (١/ ١٨٩ ـ ٢٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٢٢٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٢٥٤ ـ ٢٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٢ ـ ٣٧١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٣)، و«الكواكب السيّارة» لابن الزيّات (١٧٨)، و«أخبار مصر» لابن ميسر (١٥٢).

الموحدة المشدَّدة وبعد الألف باء أخرى ـ **الأغلَبي السعدي التّميمي الصقلي الأصل، هو المعروف بالقاضي الجليس أبو المعالي**.

قال ابن نُقْطَة: كان عبد الله، جد أبي المعالي، يُعْرف بالجبَّاب لجلوسه في سوقهم. وسمِّي هو الجليس لأنه كان يُعَلِّم الظافر وأخويه، أولاد الحافظ، القرءان الكريم والأدب، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس.

وقال العماد الكاتب: مات سنة إحدى وستين وخمسمائة وقد أناف على السبعين. ذكر عمارة في كتاب «تاريخ اليمَن»(١): أن ابن الجبَّاب تولّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفَّق بن الخَلاَّل، ومن شعره [الطويل]:

ومن عجَبٍ أنَّ السيوفَ لديهِمُ ... تحيضُ دماءً والسيوفُ ذكورُ
وأعجبُ من ذا أنها في أكُفِّهم ... تأجَّج ناراً والأكفُ بحورُ

ومنه [المنسرح]:

حيَّا بتفاحة مخضَّبةٍ ... مَنْ شَفَّني حُبُّهُ وتيَّمَني
فقلت ما إن رأيت مشبهها ... فاحمرَّ من خَجْلةٍ فكذَّبني

ومنه [الوافر]:

وأصل بلِيَّتي من قد غَزاني ... من السقم الملحُّ بعسكرَيْنِ
طبيبٌ طبه كغراب بَيْنٍ ... يفرِّق بين عافيتي وبيني
أتى الحمَّى وقد شاخت وباخَت ... فردَّ لها الشبابَ بنسخَتَينِ
ودبَّرها بتدبير لطيفٍ ... حكاهُ عن سنانٍ أو حنينِ
وكانت نوبةً في كل يومٍ ... فصيَّرها بحذْقٍ نوبتين

ومنه [مخلع البسيط]:

يا وارثاً عن أب وجدٍّ ... فضيلةَ الطبِّ والسَّدادِ
وكاملاً ردَّ كلَّ نفسٍ ... همَّت عن الجسم بالبعادِ
أُقسِمُ لو قد طَبَبْتَ دهراً ... لعاد كوناً بلا فَسادِ

ومنه [الكامل]:

قد أُهمِلتْ كلُّ الأمور فما ... يعني بمصلحة ولا يُغنى

---

(١) لم يرد هذا الخبر في تاريخ اليمن لعمارة، ولكنه ورد في كتابه «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» (٣٤ ـ ٣٥).

بسدادِ مختلفينِ ما لهما ... إلاَّ فسادُ أمورنا معنى
نأتي فنكتب ذا ونكْشِط ذا ... فنعودُ بعدهما كما كنَّا

ومنه [الخفيف]:

رب بيضٍ سَلَلْنَ باللحظ بيضاً ... مرهَفات جفونهنَّ جفونُ
وخدودٌ للدمع فيها خدود ... وعيونٌ قد فاضَ منها عيونُ

ومنه [الخفيف]:

حبَّذا مَيْعة الشبابِ التي يُغْـ ... ـذَرُ حبها الخليع العِذارِ
إذا بذات الخِمار أمَتِّع ليلي ... وبذات الخُمار ألهو نهاري
والغَواني لا عنْ وصالي غوانٍ ... والجواري إلى جِواري جَواري

وكان القاضي الجليسُ ابن الجبَّاب كبير الأنف، وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البذْر المعروف بابن الصَّياد مولعاً بأنفه وهجائه، وذكر أنفه في أكثر من ألْفِ مقطوعة، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس[1] الشاعر فقال [مجزوء الكامل]:

يا من يعيبُ أنوفَنا الـ ... ـشمّ التي ليست تُعابُ
الأنفُ خلقَةُ ربنا ... وقرونُكَ الشمُّ اكتسابُ

وقال القاضي الجليس يرثي والده وقد مات غريقاً في البحر لريحٍ عَصَفَت [البسيط]:

وكنت أهدي مع الريحِ السلامَ له ... ما هبَّت الريحُ في صُبْحٍ وإمساء
إحدى ثقاتي عليه كنتُ أحسَبُها ... ولم أخل أنها من بعضِ أعدائي

ومن شعره [الطويل]:

ألمَّت بنا والليل يُزْهي بلمَّة ... دجوجِيَّة لم يكتهل بعد فوداها
فأشرق ضوءُ الصبح وهو جبينُها ... وفاحت أزاهيرُ الربا وهي رَيَّاها
إذا ما اجتَنت من وجهها العينُ روضةً ... أسالت خلال الروض بالدمع أمواها
وإني لاستسقي السحابَ لربعها ... وإن لم يكن إلاَّ ضلوعيَ مأواها
إذا استَعرتْ نارُ الأسَى بين أضلعي ... نَضَحتُ على حرِّ الحَشَا برد ذكراها
وما بي أن يصلى الفؤاد بحرِّها ... وتُضرم لولا أنَّ في القلب سُكْناها

(١) هو محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري المتوفي سنة (٥٥١هـ)، انظر: «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٣).

٧٠٥٨ ـ **«ابن خلوف النحوي» عبد العزيز بن خلوف الجزوري النحوي**. قال ابن رشيق في «الأنمُوذج»: شاعر مفلق، ذو ألفاظ حسنة، ومعانٍ متمكِّنة، مثقّف لنواحي الكلام رطبها، حلو مذاقة الطبع عذبها، يشبَّه في المنظوم والمنثور بأبي علي البصير[1]، وله من سائر العلوم حظوظ وافرة، وحقوق ظاهرة، أغلبها عليه علم النحو والقراءات، وما تعلّق بها. وفيه ذكاء يخرج عن الحد المحمود.

ومن شعره من قصيدة [الكامل]:

الصبرُ من خُلُق الرجالِ وطبعِها ... والحزنُ أكثرُ صابريه نساءُ

حتى إذا زُرَّت هوادجُهُم ولي ... في بعضها لو يعلمون شفاءُ

الشمسُ مشدودٌ عليها مِعْجرٌ ... والغصنُ مشتمل عليه رداءُ

تصبُو الجماداتُ المواتُ لوجْهِها ... طرباً فكيف النُّطَّقُ الأحياءُ

ساروا وقد بنت الأسِنَّةُ حولها ... سوراً يُجازُ بحدِّه الجَوْزاءُ

من كل أروعَ كل ما في صدره ... قلبٌ وما في قلبه سوداءُ

غيران يضرب بالمهنَّد كلّهِ ... حتى يُقالُ: له بهذا داءُ

ومن مديحها:

لو يستطيع لأدخلَ الأمواتَ من ... نعمائه فيما نالَت الأحياءُ

سَوَّت رعاياه يدًا إنصافِه ... حتى الشوامخُ والوهادُ سواءُ

متنوِّع العَزَمات ماءٌ مُغدق ... فيهم وعنهم صَخرَةٌ صمَّاءُ

ما أنتَ بعضُ النَّاسِ إلاَّ مثلما ... بعضُ الحَصا الياقوتةُ الحَمْراءُ

فَتَحَت لنا نعماك كلَّ بلاغة ... فجرى اليَراعُ وقالت الشُّعَراءُ

قلت: قوله أول الأبيات «الصَّبْرُ من خُلُقِ الرِّجال» البيت مأخوذ من قول الأول [الطويل]:

خُلِقْنا رِجالاً للتجلُّد والأسَى ... وتِلْكَ الغَواني للبُكَا والمآتِم

٧٠٥٨ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٦٢ ـ ١٦٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٨٠ ـ ١٨٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٩).

(١) هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، أبو علي النَّخعي، شاعر ضرير كان يعرف بالبصير، من الكتّاب البلغاء المترسلين، وهو من أهل الكوفة وسكن بغداد ومدح المعتصم وجماعة من قوّاده، كما مدح المتوكل والفتح بن خاقان، توفي سنة (٢٥٥هـ). انظر: «نكت الهميان» للصفدي (٢٢٥ ـ ٢٢٦).

وقوله: «ما أنت بعضُ النّاس»، البيت مأخوذ من قول أبي الطَّيِّب [الوافر]:

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنت منهم فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزالِ

ولي في مثل هذا المعنى [الكامل]:

فاقوا الأنام علاً وهم من جِنسهم ومن الحِجارة إثْمِدٌ في الأعيُنِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

ومن دونها طَودٌ من السُّمر شامخٌ إلى النجم أو بحرٌ من البيض متأقُ
وأسود لا تبدو به النار حالك وبيداء لا تجتازُها الريح غلق

قال ابن رشيق: لا أعلم مثل هذه المبالغة إلاَّ قول الكمُوني [البسيط]:

تأمَّلُوا ما دَهاني تُبْصِرُوا قِصصاً ظَلامُها ليس يُمْشى فيه بالسُّرجِ

من الأبيات المذكورة في ذكر القلم [الطويل]:

به السُّحُب تُرْجَى والصواعق تُتَّقى وماء الحيا ينهلُّ والنار تحرقُ
هنا لكُم يُلقى العصيَّ معاشر سوى ما شدا طير الفَلاة المحلّقُ
ويرتفع الحزن الصَّليب عجاجةً على أنه من وابل الدم مغدِقُ

قال ابن رشيق: أخذ هذا المعنى من قولي [المديد]:

مَلِكٌ بلَّ بالدماء ثرى الأر ض فما للجيوشِ فيها غُبار

قلت: ومن هنا أخذ شهاب الدين محمود قوله [الكامل]:

رَشَّتْ دماؤهمُ الصعيدَ فلم يَطِر منه على الجيش السعيد غبارُ

٧٠٥٩ ـ «الأسعد بن مَمَّاتي» عبد العزيز بن الخطير هو الأسعد بن المُهذَّب بن مَمَّاتي. تقدَّم ذكره وذكر والده في حروف الألف والسين من الهمزة، فليكشف من هناك.

٧٠٦٠ ـ «المُتَنَقْتِل» عبد العزيز بن خيرة. أبو أحمد القرطبي المعروف بالمُتَنَقْتِل. من شعره يهجو اللقانِق، وأهل الأندلس يسمونه المِرْقاس [السريع]:

لا آكل المِرْقاس دَهْري لتأ ويل الورى فيه قبيح العِيانْ
كأنما صورَتُها إذْ بدَت أنامل المصلوبِ بعد الثمَانْ

ومنه [الخفيف]:

إن جَفاني الكَرى وواصل قوماً فله العُذرُ في التخَلُّف عَنّي

لم يخلِّ الهوى لجسمي شخصاً فإذا جاءني الكرى لم يجدني

قلت: هو كقول الآخر [الخفيف]:

لم يعش إنه جليد ولكن ذاب سُقماً فلم تجده المنون

٧٠٦١ ـ **«عبد العزيز بن دُلَف» عبد العزيز بن دُلَف بن أبي طالب.** أبو محمد البغدادي المقرىء الناسخ الخازن. كان عدلاً ثقة، له صورة كبيرة، وَلِيَ خزانة كتب المستنصرية وغيرها، وسمع وروى. وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

٧٠٦٢ ـ **«عبد العزيز بن رُفَيْع» عبد العزيز بن رُفَيْع.** أبو عبد الله الأسَدي الطائفي نزيل الكوفة. روى عن ابن عباس، وابن عمر، وشُرَيْح القاضي، وأنَس بن مالك، وعُبَيْد بن عمير، وزيد بن وَهْب وجماعة. كان أحد الثقات المسندين وتوفي سنة ثلاثين ومائة وروى له الجماعة.

٧٠٦٣ ـ **«عبد العزيز بن أبي رَوَّاد» عبد العزيز بن أبي رَوَّاد الأزْدي المكي.** أحد العلماء وله جماعة إخوة، كان يطوف بالكعبة فطَعَنَه المنصور [بإصبعه] فالتَفَتَ فرآه فقال: علمت أنها طعنة جبَّار. لم يصَلّ عليه سفيان الثوري لكونه يرى الإرجاء، فقيل للثوري فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه، ولكن أردت أن أُرِي الناس أنه مات على بِدْعة.

قال أحمد بن حنبل: كان مرجئاً، رجلاً صالحاً، وليس هو في التثْبيت مثل غيره. وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة، وروى له الأربعة.

٧٠٦٤ ـ **«صَفِيُّ الدِّين الحِلِّي» عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن**

٧٠٦١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٩٢٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٥٧)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٤).

٧٠٦٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨١)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٢٨)، و«العبر» له (١/ ١٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٧٧).

٧٠٦٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٢)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٢٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ١٨٤)، و«العبر» له (١/ ٢٣٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٦).

٧٠٦٤ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٥٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨١)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٢ ـ ١٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، ولياسين الأيوبي «صفي الدين الحلي» (بيروت، دار الكتاب اللبناني، عام ١٩٧١م).

نصر بن أبي العزّ ابن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض. هو الإمام العلامة البليغ المفوّه، الناظم الناثر، شاعرُ عصرِنا على الإطلاق، صَفِيُّ الدِّين الطائي السنبسي الحِلِّي شاعر أصبح به راجحُ الحلي ناقصاً، وكان سابقاً فعاد على عقبه ناكصاً، أجاد القصائد المطولة والمقاطيع، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء فما قدر زهر الأرض في الربيع، تطربك ألفاظه المصقولة، ومعانيه المعسولة، ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة.

مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، دخل إلى مصر أيام الملك الناصر في سنة ست وعشرين وسبعمائة تقريباً وأظنه وردها مرتين، واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير كاتب السر ومَدَحه وأقبل عليه، واجتمع بالشيخ فتح الدين ابن سَيِّد الناس وغيره، وأثنى فضلاء الديار المصرية عليه. وأما شمس الدين عبد اللطيف فإنه كان يظن أنه لم يَنْظِم الشعر أحدٌ مثله ـ لا في المتقدمين ولا في المتأخرين ـ مطلقاً، ورأيت عنده قطعةً وافرة من كلامه بخَطِّه نَقَلْت منها أشياء.

اجتمعت به بالباب وبزاعه من بلاد حلب في مستهل ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وأجاز لي بخَطِّه جميع ما له من نَظْم ونَثْر وتأليف مما سمعته منه، وما لم أسمعه وما لعله يتَّفق له بعد ذلك التاريخ على أحد الرائين وما يجوز له أن يرويه سماعاً وإجازة ومناولة ووِجادة بشرطه، وقلت وقد بلغتني وفاته رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبعمائة [مجزوء الرمل]:

إنَّ فنَّ الشِّعْر نادَى ... في جميعِ الأدباءِ
أحسَنَ اللَّهُ تعالى ... في الصَفِيْ الحلّي عزائِي

وأنشدني من لفْظه لنفسه في التاريخ بالباب وبزاعه [المجتث]:

للتُّركِ ما ليَ تَرْكُ ... ما دَيْنُ حيِّي شِرْكُ
حواجبٌ وعيونٌ ... لها بقلبي فَتكُ
كالقوس يُصْمي، وهذي ... تَشكي المحبَّ وتشكُو

وأنشدني من لفظه أيضاً لنفسه [مجزوء الكامل]:

وإذا العُداة أرتك فر ... ط مذلَّة فإليك عنْها
وإذا الذِّئاب استنعجت ... لك مرَّة فحَذارِ مِنْها

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

لا غَرْو أن يصْلى الفؤادُ بذكركم ... ناراً تؤجِّجُها يَدُ التذكارِ
قلبي إذا غِبْتُم يُصَوِّر شخصَكُم ... فيه، وكلُّ مصوِّرٍ في النَّارِ

وأنشدني لنفسه أيضاً [البسيط]:

يقبّل الأرضَ عبدٌ تحت ظِلّكُم … عليكُمُ بعدَ فضلِ اللّه يَعْتَمِدُ
ما دارُ ميّة من أسْنَى مطالبه … يوماً، وأنتم له العَلياءُ فالسَّندُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

وأغَرَّ تِبريَّ الإهابِ موَرَّدٍ … سبَطِ الأديم مُحَجَّلٍ ببياضِ
أخشى عليه بأن يصاب بأسهُم … ممَّا يسابِقُني إلى الأغراضِ

وأنشدني لنفسه أيضاً، وهو غريب [البسيط]:

وأدهَم يَقَقِ التحجيلِ ذي مرحٍ … يَميسُ من عُجْبه كالشَّارِبِ الثَّملِ
مضمَّرٍ مُشرِف الأذْنَين تحسَبُه … موكَّلاً باستراقِ السَّمع عن زُحَلِ
ركبتُ منه مَطا لَيلٍ تَسيرُ به … كواكبٌ تُلْحِقُ المحمولَ بالحَمَلِ
إذا رَمَيتُ سِهامي فوق صهْوَته … مرَّتْ بهاديهِ وانحطَّتْ عن الكَفَلِ

قلت: ولم يطل مجلس اجتماعنا بالباب وبُزاعة لأنه قصد الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام رحمه الله، وهو نازل عليها يتصيّد، وكان صفيُّ الدين قد سُرِقت له عملة، وبلغه في ماردين أن اللصَّ من أهل صيدنايا، وسأل كتَّابه إلى والي البر بدمشق بإمساكه، وقوله كالقوسُ تصمى إشارة إلى قول ابن الرومي [البسيط]:

نشكي المحبَّ وتشكو وهي ظالمة … كالقوس تصمى الرمايا وهي مريان

وقوله: وإذا الذئاب استنعجت. . البيت، يريد به قول القائل [الكامل]:

وإذا الذئاب استنعجت لك مرةً … فحذار منها أن تَعود ذئابا
والذئب أخبث ما يكون إذا اكتسى … من جلد أولاد النِّعاج ثيابا

وقد أنْفَق غالب مدائحه في ملوك مارِدِين بني أُرْتُق، وكان يتردَّد إلى حَماة ويَمدَح مَلِكَها المؤيد والأفضل ولده، وكانا يعظِّمانه. وهو من الشجعان الأبطال قُتِل خاله فأدرك ثأره وفيه آثار الجراحة. وأنشدني لنفسه إجازة يفتخر [الطويل]:

سَوابِقُنا والنَّقْعُ والسُّمْر والظُّبَى … وأحسابُنا والحِلمُ والبأس والبرُّ
هبوبُ الصَّبا والليلُ والبرقُ والقَضا … وشمسُ الضُّحى والطَّودُ والنارُ والبحرُ

وأنشدني إجازة وفيه استخدامان [الطويل]:

لَئِنْ لم أُبَرْقِع بالحَيا وجْهَ عِفَّتي … فلا أشْبَهتْه راحَتي في التَّكَرُّمِ
ولا كنتُ ممّن يكسرُ الجفنَ في الوَغى … إذا أنا لم أغضُضْهُ عن رأي مَحْرَمِ

وأنشدني إجازة أيضاً له [البسيط]:

لا يَسْمَعُ العودَ منّا غيرُ خاضِنِه   من لَبَّةِ الشُّوسِ يوم الرَّوع بالعَلَقِ
ولا يعاطى كُمَيْتاً غيرُ مصدرِه   يومَ الصِّدام بليلِ العطف بالعَرَقِ

وأنشدني إجازة له [السريع]:

أوَدُّ حسَّادِيَ أن يكثروا   وأغذِرُ الحَاسِدَ في فِعْلِهِ
لا أفقِد الحسَّاد إلاَّ إذا   فَقَدْتُ ما أُحْسَدُ من أجْلِهِ

وأنشدني له إجازة [المنسرح]:

أقولُ للدار إذْ مررتُ بها   وعَبَرتي في عِراصِها تكِفُ
ما بالُ وَعدِ السَّحابِ أخلَف مغـ   ـناك فقالت: في دمعكِ الخَلَفُ

وأنشدني له إجازة [الوافر]:

وساق من بني الأتراك طَفلٍ   أتيهُ به على جَمعِ الرِّفاقِ
أمَلِّكُه قيادي وهو رقّي   وأفديه بعَيني وهو ساقي

وأنشدني له وهو سبع تشبيهات [الطويل]:

وظَبيٍ بقَفر فوقَ طِرْفٍ مُفَوِّقٍ   بقَوسٍ رمَى في النّقعِ وحشاً بأسهُمِ
كشمسٍ بأُفقٍ فوقَ بَرقٍ بكَفّه   هلالٌ رمى في اللّيلِ جِنّاً بأنْجمِ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

ما زالَ كحلُ النومِ في ناظري   من قَبلِ إعراضِكَ والبَينِ
حتى سَرقْتَ الغُمضَ من مقلَتي   يا سارِقَ الكُحلِ من العَينِ

وأنشدني له إجازة [المديد]:

ربّ يومٍ قد رَفَلْتُ به   في ثيابِ اللّهوِ والمَرَحِ
أشرَقَت شمسُ المدامِ به   وجبينُ الشمس لم يلُحِ
فظَلَلنا بين مُغْتَبِقٍ   محيّاها ومصْطَبِحِ
وشَدَت في الدّوح صادحةٌ   بضروبِ السّجع والمُلَحِ
كلما ناحت على شَجَنٍ   خلتها غنّت على قَدَحي

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

طَلَبتُ نديماً يُوجِدُ الرّاحَ راحةً   إذا الراحُ أوْدَت بالقليل من العقل

يُشارِكُني في شربها وشُرُوطِها فيسمعُ أو يحسو، ويَملأُ أو يُملي

وأنشدني له إجازة في غلامٍ حيّاه بنرجس [السريع]:

ومشرق الوجه بِمَاء الحيا حيا بوجه كله أعينُ
قبلته ثم تقبلته بين وجوه كلها أعين
وقلت: وقيت صروف الردى وانصرفت عن وجهك الأعين

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

أحِنُّ إليكم كلّما ذَرّ شارِقٌ ويرتاحُ قلبي كلّما مرَّ خاطِفُ
وأهتزّ من خَفقِ النسيم إذا سَرى ولولاكُمُ ما حرّكَتني العواصِفُ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

ولقد ذكرتُك، والعجاجُ كأنّه مطلُ الغنيّ وسوءُ عيشِ المُعْسِرِ
والشُّوسُ بين مجَدَّل في جَندلٍ منّا، وبينَ مُعَفَّرٍ في مِغفَرِ
فظَنَنْتُ أنّي في صباحٍ مسفرٍ بضياءِ وجْهِك أو مَساءٍ مُقْمِرِ
وتعَطّرَتْ أرضُ الكِفاحِ كأنّما فُتِقَتْ لنا ريحُ الجِلادِ بعَنْبَرِ

وأنشدني أيضاً إجازة [الكامل]:

ولقد ذكرتُك والسيوفُ مواطرٌ كالسُّحبِ من وَبْلِ النجيعِ وطلّه
فوجدت أُنساً عند ذكْرِك كاملاً في موقفٍ يخشى الفتى من ظِلّه

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

ولقد ذكرتُكِ والجماجِمُ وُقَّعٌ تحت السّنابِك والأكفّ تطيرُ
والهامُ في أفقِ العَجاجَةِ حُوَّمٌ فكأنها فوقَ النسور نسُورُ
فاعتادَني من طيبِ ذكرِكِ نَشوةٌ وَبَدَتْ عليَّ بشاشَةٌ وسُرورُ
فظننتُ أنّي في مجالس لذّتي والراحُ تجلى والكؤوس تدورُ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

أطلقتَ نُطْقي بالمحامِد عندما قيّدَتني بسوابِقِ الإنعامِ
فلتَشكُرَنّك نيابَةً عن مَنطقي صدرُ الطروسِ وألسنُ الأقلامِ

وأنشدني لنفسه إجازة [الطويل]:

سأثني على نُعماكَ بالكَلِمِ التي يقرّ لها الحسّادُ في اللّفظِ والفضلِ

بها يطرد السارون عن جَفْنِها الكَرى ويجلب طيب النومِ في المهد للطفلِ

وأنشدني له إجازة [البسيط]:

واللَّه ما سَهِرَتْ عيني لبعدِكُمُ لعلمها أن طيبَ الوصل في الحُلُمِ
ولا صَبَوتُ إلى ذكر الجليسِ لكم لأن ذكركُم في خاطري وفَمي

ونقلت من خطّه قصيدة يَمدح بها سيّدنا رسول الله ﷺ [الطويل]:

كَفَى البدرَ حسناً أن يقالَ نظيرُها فيُزْهَى ولكنَّا بذاك نَضِيرُها
وحَسْبُ غصونِ البانِ أنَّ قَوامَها يقاسُ به ميَّادُها ونَضِيرُها
أسيرةُ حِجلٍ مُطلقاتٌ لِحاظُها قضَى حُسنُها أن لا يُفكَّ أسيرُها
تَهيمُ بها العُشَّاقُ خلف حِجابِها فكيف إذا ما آن منها سُفُورُها
وليسَ عجيباً أن غُرِرْتَ بنَظْرَةٍ إليها فمن شأنِ البُدورِ غُرورُها
فكَمْ نَظْرةٍ قادت إلى القلب حسْرةً يُقطِّعُ أنفاسَ الحَياةِ زَفيرُها
فواعجباً نَسلُبُ الأُسد في الوَغَى وتَسلُبنا من أعيُنِ الحُورِ حُورُها
فُتورُ الظُّبَى عندَ القِراعِ يشينُها وما يُرْهِفُ الأجفان إلاَّ فُتورُها
وجُذْوةُ حُسْنٍ في الخدود لهيبُها يَشُبُّ ولكنْ في القلوبِ سعِيرُها
إذا آنستها مقلَتي خرّ صاعقاً فؤادي وقال القلبُ لا دُكّ طُورُها
وسربِ ظباءٍ مُشرقاتٍ شموسُهُ على حلية عند النجوم بدُورها
تُمَانِعُ عما في الكِناس أسودُها وتحْرُس ما تحوي القصورُ صقُورُها
تَغارُ من الطَّيفِ المُلِمّ حُماتُها ويَغضَبُ من مَرّ النسيم غَيورُها
إذا ما رأى في النَّومِ طَيْفاً يزُورُها توهَّمَه في اليوم ضَيْفاً يزورُها
نظَرْنا فأعدتنا السَّقامَ عُيونُها ولُذْنا فأولتنا النحول خُصُورُها
وزُرْنا وأُسد الحيّ تُذكي لِحاظَها ويُسْمع في غابِ الرِّماحِ زَئيرُها
فيا ساعَدَ اللَّهُ المحبَّ فإنه يرى غَمَرات الموت ثم يزورُها
ولمَّا ألَمَّت للزيارة خِلْسَةً وسجفُ الدّياجي مُسبَلاتٌ ستُورُها
سعى بيننا الواشون حتى حُجُولُها ونَمَّت بنا الأعداءُ حتى عَبيرُها
وهَمَّت بنا لولا حبائل شعرها خطى الصبح لكن قيّدتها ظفورُها
ليالِيَ يعديني زَماني على العِدى وإنْ مُلِئَت حِقْداً عليّ صُدورُها

ويسعدُني شَرْخُ الشبيبةِ والغِنى إذا شانَها إقتارُها وقَتيرُها
ومُذْ قلَبَ الدَّهر المِجَنَّ أصابَني صَبوراً على حالٍ قليلٍ صبورُها
فلو تحملُ الأيَّامُ ما أنا حاملٌ لِمَا كادَ يَمحو صِبْغَةَ الليلِ نُورُها
سأصبرُ إما أنْ تَدورَ صُروفُها عليَّ وإمَّا تَستَقيمُ أمُورُها
فإنْ تكُن الخَنساء إنِّي صخرُها وإنْ تكن الزَّبَّاء إنِّي قصيرُها
وقد ارتَدى ثوبَ الظَّلامِ بحسرَة عليها من الشُّوسِ الحُماةِ جَسُورُها
كأني بأحشاءِ السَّباسِبِ خاطرٌ فما وِجِدَت إلاّ وشخصي ضَميرُها
وصادَيةِ الأحشاءِ غُضّى بالُها يعزّ على الشِّعري العَبور عُبورُها
يَنوحُ بها الخرِّيت ندباً لنفسه إذا اختَلَفتْ حَضباؤُها وصُخُورُها
إذا وَطِئَتْها الشَمسُ سالَ لُعابُها وإن سلَكَتها الرّيحُ طالَ هديرُها
وإنْ قامت الحِرباء ترصُدُ شمسَها أصيلاً أذاب اللَّحظَ منها هَجِيرُها

تجنَّب عنها للحِذارِ جَنوبُها وتُدبِرُ عنها في الهُبوبِ دبُورُها
خَبَرْتُ مَرامي أرضِها فقَتَلْتُها وما يقتُلُ الأرضين إلاّ خَبيرُها
بخُطْوةِ مِرْقالٍ أمون عِثارُها كثيرِ على وَفْقِ الصَّوابِ عُثُورُها
ألَذُّ مِنَ الأنغامِ رجع بَغامِها وأطْرَب من سَجع الهَدِيلِ هديرُها
نُساهِمُ شَطْرَ العيش عِيساً سَواهِماً لطول السُّرَى لم يبقَ إلاّ سطُورُها
حروفاً كنونات الصحائفِ أصبحتْ تَخُطُّ على طِرسِ الفَيافي سطُورُها
إذا نُظِمَت نظمَ القلائدِ في البُرى تقَلَّدها خُضرُ الرُّبى ونحورُها
طَواها طَواها فاغتدتْ وبطونُها تجولُ عليها كالوِشاحِ ظهورُها
يُعَبِّر عن فَرْطِ الحنين أنينُها ويُعْرِبُ عمَّا في الضَّميرِ ضُمورُها
تَسِيرُ بها نحو الحجازِ وقَصْدُها ملاعِبُ شِعْبَيْ بابلٍ وقصورُها
فلما ترامت عن زَرودَ ورَمْلِها ولاحتْ لها أعلامُ نَجْدِ وقُورُها
وصَدَّت يَميناً عن شُمَيْطِ وجاوَزتْ رُبى قَطَنٍ والشُّهبُ قد شفّ نُورُها
وعاجَ بها عن رَملِ عاجٍ دليلُها فقامَتْ لعِرفانِ المُرادِ صُدورُها
غَدَتْ تَتَقاضانا المَسيرَ لأنّها إلى نحوِ خير المُرْسَلين مَسيرُها
تَرُضُّ الحَصَى شوقاً لمن سبَّح الحصى لديه وحيَّا بالسلام بعَيرُها

إلى خيرِ مبعوثٍ إلى خير أمّة ... إلى خيرِ معبودٍ دَعاها بَشيرُها
ومن بشّر اللّه الأنام بأنّه ... مبَشّرها عن إذْنه ونَذِيرُها
ومَنْ أُخمدت مع وَضْعِه نارُ فارسٍ ... وزُلْزِلَ منها عَرشُها وسَريرُها
ومن نطقت توراةُ موسى بفَضْلِه ... وجاء به إنجيلها وزَبُورُها
محمدٌ خيرُ المُرْسَلين بأسرهم ... وأوّلُها في المَجْدِ وهو أخيرُها
فيا آيةَ اللّه التي مُذْ تبَلّجتْ ... على خَلْقِهِ أخفى الظّلالَ ظهورُها
عليكَ سلامُ اللّه يا خيرَ مُرسَلٍ ... إلى أمّة لولاه دامَ غُرورُها
عليكَ سلامُ اللّه يا خيرَ شافِعٍ ... إذا النارُ ضَمَّ الكافرين حَصيرُها
عليكَ سلامُ اللّه يا من تشرَّفَتْ ... به الإنْسُ طُرّاً واستتمّ سرُورُها
عليكَ سلامُ اللّه يا من تعَبَّدتْ ... له الجِنُّ وانْقادَت لدَيْه أمُورُها
تشرَّفَتِ الأقدامُ لمّا تَتابَعَتْ ... إليك خُطاها واستمرَّ مريرُها
وفاخَرَتِ الأفواه نورَ عيونِنا ... بتُربِكَ لما قبَّلَتْه ثغُورُها
فضائلُ رامتها الرؤوس فقَصَّرت ... ألم ترَ للتقصير جُزَّت شعورُها
ولو وَفَتِ الوُفّاد قدرَكَ حقّهُ ... لكان على الأحداق منها مسيرُها
لأنّك سرُّ اللّه والآية التي ... تجَلّت فجلّى ظُلمَةَ الشرْكِ نُورُها
مدينَةُ عِلْمٍ وابنُ عمّك بابُها ... فمِنْ غير ذاكَ الباب لم يؤتَ سُورُها
شموسٌ لكم في الغرب مُدّت شموسها ... بدورٌ لكم في الشرق حقّت بُدورُها
جبالٌ إذا ما الهَضبُ دُكّتْ جبِالُها ... بحورٌ إذا ما الأرض عادت بحُورُها
فآلكَ خيرُ الآل والعِتْرَةُ التي ... محبتها نُعمَى قليلٌ شَكُورُها
إذا جُولِسَت للبَذلِ ذُلّ نضارُها ... وإن سُوجِلَت في الفَضْل عزَّ نَظِيرُها
وصَحبُك خيرُ الصَّحب والغُرَرُ التي ... بهم أمِنَتْ من كلّ أرضٍ ثُغُورُها
كُماةٌ حُماةٌ في القِراعِ وفي القِرَى ... إذا شَطّ قاربها وطاشَ وَقُورُها
أيا صادقَ الوَعدِ الأمين وَعَدتَني ... ببُشْرَى فلا أخشى وأنت بشيرُها
بعثتُ الأماني باطلات لتبتغي ... نَداكَ فجاءَتْ حاليات نُحُورُها
وأرسلتُ آمالاً خِماصاً بُطونُها ... إليك فعادت مُثقَلات ظُهورُها
إليك رسولَ اللّه أشكو جَرائماً ... يُوازي الجِبالَ الراسياتِ صغيرُها

كبائرُ لو تُبلى الجبالُ بحَمْلِها لدُكّت ونادى بالثُّبور ثبيرُها
وغالبُ ظَنّي بل يَقيني أنها ستُمْحَى وإن جلّتْ وأنتَ سفِيرُها
لأنّي رأيتُ العُربَ تَخفُر بالعصا وتَحْمي إذا ما أمَّها مستجيرُها
فكيفَ بمَنْ في كفِّه أورَقَ العَصا تُضامُ بنو الآمال وهو خفيرُها
وبين يَدي نجوايَ قدّمتُ مِدحةً قضَى خاطري أن لا يخيبَ خَطِيرُها
يُرَوِّي غَليلَ السامعينَ قُطارُها وتجلو عيونَ الناظرينَ قُطُورُها
وأحسنُ شيء أنّني قد جَلوتُها عليكَ وأملاكُ السَّماء حُضُورُها
تَرومُ بها نَفْسي الجزاءَ فكُنْ لها مجيراً بأنْ تُمْسي وأنت مجيرُها
فلابن زُهيرٍ قد أجَزْتَ ببُردَةٍ عليكَ فأثرَى من ذَويه فَقيرُها
أجِزْني أجزْني واجِزْني أجْرَ مِدحتي ببردٍ إذا ما النارُ شبَّ سعيرُها
وقابل ثَناها بالقبولِ فإنّها عرائِسُ فِكْر والقَبُولُ مُهُورُها
فإن زانها تطويلُها واطّرادُها فقد شانَها تقصيرُها وقصُورُها
إذا ما القوافي لم تُحِط بصفاتِكمْ فسِيَّان منها جَمُّهاويَسيرُها
بمَدحِكَ تمّت حِجَّتي وهي حُجَّتي على عُصْبَةٍ يطغى عليَّ فجُورُها
أقُصُّ بشعري إثْرَ فضلِكَ واصفاً عُلاكَ إذا ما النّاسُ قُصَّتْ شُعُورُها
وأسهَرُ في نَظْم القوافي ولم أقُلْ خليليّ هل من رَقْدَةٍ أستعيرُها

تمّت. وأنشدني لنفسه إجازة [الكامل]:

ولقد أسيرُ على الضّلال ولم أقُلْ أينَ الطريق وإن كَرِهْتُ ضلالي
وأعافُ تسآلَ الدليل ترفُّعاً عن أن يفوهَ فمي بلفظِ سؤالي

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

وَلائي لآل المصطفى عِقدُ مذهبي وقلبي مِنْ حبّ الصحابة مفْعَمُ
وما أنا ممّن يستجيز لحبّهم مسبَّة أقوامٍ عليهم تقدّموا
ولكنّني أُعطي الفريقَين حقّهم وربّي بحالِ الأفضليّةِ أعْلمُ
فمن شاءَ تعويجي فإنّي مَعوّج ومن شاءَ تقويمي فإنّي مقوَّمُ

وأنشدني له إجازة [الخفيف]:

قيلَ لي تَعْشَقُ الصحابة طُرّاً أمْ تَفرّدْتَ بينهم بفريقِ

فوَصَفْتُ الجميع وصفاً إذا ضُوّ ع أزرى بكلّ مسكٍ سحيقِ
قيلَ هذي الصّفات والكُلّ كالدّر ياق يشفي من كل داءٍ وثيقِ
فإلى مَنْ تَميل؟ قلتُ إلى الأر بعِ لا سيما إلى الفاروقِ

ونقلت من خطّه ما صورته: أن جماعةً من أعيانِ فضلاء المَوْصِل وَقَفُوا على شيء من النكت التي أنشأتها في أثناء المقامات والرسائل، فاقترحوا أن أعْمَد إلى أبياتٍ من فصيح شِعْر العرب فأعدّ حروفها وأنشىء رسالةً عدد حروفها بقَدْر عدد حروف تلك الأبيات جُمْلَةً وتفصيلاً، وأن يكون معنى الرسالة في عَرَض لهم فملّكتهم زمام التخيير في الحالتين، فقالوا: قد اقتصرنا على السبعة الأول من فاتحة السَّبْع الطِّوال، فقلت: اسطروها احترازاً من التبديل والاختلاف في إحدى الألفاظ فيقع الخَلَل فسطروها [الطويل]:

قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ بسقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ وحَوْمَلِ
فتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رسمُها لِمَا نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْألِ
تَرَى بَعَرَ الأرآمِ في عَرَصاتِها وقِيعانِها كأنَّه حَبُّ فُلْفُلِ
كأنّي غداةَ البَيْنِ يوم تَحَمَّلُوا لدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ
وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مطِيَّهم يقولون لا تَهْلك أسى وتَجَمَّلِ
وإنَّ شفائي عَبْرَةٌ إن سَفَحْتُها وهل عند رسمٍ دارسٍ من معَوَّلِ
كذا يك من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبْلَها وجارتِها أمِّ الرَّباب بمَأسَلِ

فلما تعيَّنَت الأبيات سألتهم تعيين معنى الرسالة. فاقترحوا أن تتضمَّن استعطافَ مخدوم لهم واعتذاراً من ذنبٍ سبق واستنجازاً لوَعْد منه سَلَف فأنشأت:

الكريم مرتجى وإن أصْبَح بابُه مرتجاً، والندبُ يُلتَقى وأن كان بأسه يُتَّقى. والسحب تؤمَّل بوارقها وإن رهبت صواعِقُها. ولَحِلْم سيدنا أعظم من اللحن بِعَتْبٍ لسالف ذنب، فما فتى شرَّفَ اللَّهُ بلَثْم كفوفه أفواهَ العِباد يغفِر الخطيئة ويوفرالعطيّة. والمملوك مقرّ عَرَف أنه ربُّ حقٍّ بل مالكُ رق ومقتضٍ من جوده العميم نَجازَ وَعْده الكريم فسالفُ كَرَمِه مقيم لا بَرح إحسانه شاملاً مدى السنين. إنَّ الله يحبّ المحسنين.

فلما سطُروها وسطَّروها وعَدُّوا أحرفها واعتبروها، سألوا أن أرجع ربعها مأهولاً وأعيدها سيرتها الأولى فنظمت [الطويل]:

قِفا نَبْك في أطلال ليلى ونسأل دوارسها عن رَكْبها المتَحَمِّلِ
وننشد من أدراسها كل مَغْلم محاه هبوب الرامسات ومجهلِ
ونأخذ عن أترابها من ترابها صحيح مقال كالجمان المفصَّلِ

معانٍ هوًى أقوى بها دَأْبَ بَيْنهم كدأْبيَ من تبريح قلب مفلفلِ
عفت غير سَفْحٍ من رواكدَ جُثَّمٍ تحف بشَفْعٍ من رواكضَ جُفَّلِ
ووشم أو أرى سحيل مريرها ليلهى بقاه حول نُؤْيٍ معطلِ
فرفقاً بها رفقاً وإن هي لم تنج بلظ ولا تأوي لسائل منزلِ

فكل واحد من المقطوعين الشعر والرسالة عدَدُ حروفه مثل الآخر مجملة وتفصيلاً، والجملة مائتين وثلاثة وثمانون حرفاً. الألف احد وأربعون، الباء سبعة عشر، التاء تسعة، الثاء أحد، الجيم أربعة، الحاء تسعة، الخاء أحد، الدال ستة، الذال أحد، الراء خمسة عشر، الزاي أحد، السين ثمانية، الشين اثنين، الصاد اثنين، الضاد أحد، الطاء اثنين، الظاء أحد، العين ثمانية، الغين أحد، الفاء اثنا عشر، القاف تسعة، الكاف سبعة، اللام ثمانية وعشرين، الميم أربعة وعشرين، النون ثمانية عشر، الواو ثمانية عشر، الهاء ستة عشر، اللام ألف اثنين، الياء تسعة عشر.

وأنشدني له إجازة من قصيدة طويلة، ونقلت ذلك من خطّه [البسيط]:

من نَفْحةِ الصور أم من نَفْخةِ الصّورِ أحيَيتِ يا ريحُ ميتاً غيرَ مقْبورِ
أم من شَذَا نسمةِ الفردوسِ حينَ سَرَت عليَّ بليلٍ من الأزهار مَمْطُورِ
أم روضِ رسمك أعدى عطرُ نفحته طَيَّ النسيمِ بنشرٍ فيه منشورِ
والريحُ قد أطْلَقَتْ فَضْلَ العِنان به والغصنُ ما بينَ تقديمٍ وتأخيرِ
في روضةٍ نُصِبتْ أغصانُها وغدا ذيلُ الصَّبا بَين مرفوعٍ ومجرورِ
قد جُمّعتْ جمعَ تصحيحٍ جوانبُها والماءُ يُجْمعُ فيها جمعَ تكسيرِ
والريحُ ترقُم في أمواجها شبَكاً والغَيمُ يرسُمُ أنواعَ التصاويرِ
والماءُ ما بينَ مصروفٍ ومُمتنعٍ والظّلُّ ما بينَ مَمدودٍ ومقصورِ
والنرجِسُ الغَضُّ لم تُغضَضْ نواظرُه فزَهرُهُ بين مُنغَضٍّ ومَزرورِ
كأنهُ ذَهَبٌ من فوقِ أعمِدَةٍ من الزمُرد في أوراقِ كافُورِ
والأُقحوان زهى بين البَهارِ بها شِبهَ الدّراهِمِ ما بينَ الدنانيرِ
وقد أطَعْنا التصابي حينَ ساعدنا عصرُ الشبابِ بجُودٍ غير منزورِ
وزامرُ القومِ يطوينا وينشُرُنا بالنفخ في النّاي لا بالنَّفْخِ في الصورِ
وقد ترنّمَ شادٍ صوتُه غردٌ كأنّه ناطقٌ من حلْقِ شحرُورِ
شادٍ أناملُهُ تَرضى الأنام له إذا شَدا وأجابَ اليَمُّ بالزيرِ

بشامخِ الأنف قوّامٍ على قَدَمٍ يَشكو الصبابةَ عن أنفاس مهجورِ
شدتْ بتصحيفه في العضد ألسنُهُ فزاد نطقاً بسر فيه محصورِ
إذا تأبّطه الشادي وأذكَرَه عصرَ الشبابِ بأطرافِ الأظافيرِ
شَكَتْ إلى الصَّحبِ أحشاهُ وأضلُعُه قَرضَ المقاريضِ أو نشرَ المناشيرِ
بينا ترى خدّهُ من فوق سالفةٍ كمَنْ يُشارِرُه في حُسْنِ تدبيرِ
تراهُ يَزْعجُه عنفاً ويوجِعُهُ بضرب أوتارِهِ عنْ حقدِ موتورِ
والراقصاتُ وقد مالت ذوائبُها على خُصورٍ كأوساط الزنابيرِ
رأيتَ أمواجَ أردافٍ إذا التَطَمَت في لُجّ بحر بماءِ الحُسْنِ مسحورِ
كأن في الشيزِ أيديها إذا ضَرَبتْ صبحٌ تَقَلْقَل فيه قلبُ ديجورِ
ترعَى الضروبَ بأيْديها وأرجُلِها وتحفَظُ الأصل من نقْصٍ وتغييرِ
وتُعرِبُ الرقصَ من لَحْنٍ فتُلْحِقُه ما يَلحَقُ النَّحْوَ من حذفٍ وتقديرِ
وحاملُ الكأسِ ساجي الطرفِ ذو هَيَفٍ صاحي اللواحظِ يثني عطفَ مخمورِ
كأنما صاغَهُ الرحمٰنُ تذكرةً لمن يشكّك في الولدان والحورِ
تَظَلّمت وجنَتاهُ وهي ظالمةٌ وطرفُهُ ساحرٌ في زيّ مسحورِ
يديرُ راحاً يشُبُّ الماءَ جذْوتها فلا يزيدُ لظاها غيرَ تسعيرِ
ناراً بدَت لكليم الوَجدِ آنَسَها من جانبِ الكأسِ لا من جانبِ الطورِ
كأنها وضياءُ الكأس يحجُبُها روحٌ من الماء في جسم من النُّورِ
تشَعْشَعت في يدِ الساقِين واتَّقَدَتْ بها زُجاجاتُها من لُطْفِ تأثيرِ
وللأباريقِ عند المَزج لجْلَجَةٌ كنطقِ مُرتَبكِ الألفاظِ مذعورِ
كأنها وهي في الأكواب ساكبةٌ طيرٌ تَزُقُّ فِراخاً بالمَناقيرِ
أمْسَت تحاولُ منّا ثأر والدِها ودوسَهُ تحت أقدامِ المعاصيرِ
فحينَ لم يبْقَ عقلٌ غيرَ مغتَقِلٍ من العُقار ولبٌّ غيرَ مَغْقورِ
أجَلْتُ في الصحبِ أجفاني فكَمْ نظَرَتْ ليثاً تَعَفُّره ألحاظُ يعفورِ
من كلّ عينٍ عليها مثلُ ثالثها مكسورةٍ ذات فَتْكٍ غير مكسورِ
أقول والكأس قد أبْدَتْ فواقعَها والراحُ تنفث منها نفثَ مصدورِ
أسأتَ يا مازجَ الكاساتِ حليَتَها وهل يُطَوَّقُ ياقوتٌ ببلورِ

وقـائِـلٍ إذ رأى الـجَـنّـاتِ عـالـيـةً والحورَ مقصورةً بين المقاصيرِ
والجَوْسَقَ الفَردَفي لُجّ البحيرة والـ ـصّرحَ الممَرَّد فيه من قواريرِ
لمن ترى الملك في ذا اليوم؟ قلتُ له مقالَ مُنبَسطِ الآمال مسرورِ
لصاحبِ التاجِ والقَصْر المشيدِ ومنْ أتى بعدلٍ برَحْب الأرض منشورِ
الصالحُ الملكُ المشكورُ نائلُهُ ورُبّ نائِلِ مُلْكٍ غيرِ مشكورِ

ونقلت من خطّه له أيضاً [الكامل]:

كيفَ الضَّلالُ وصبْحُ وجهِك مشرقُ وشَذاكَ في الأكوانِ مسكٌ يَعبَقُ
يا مَنْ إذا سَفَرت محاسنُ وجْهه ظلَّت به حَدَقُ الخلائقِ تُحدقُ
أوضحتَ عُذْري في هواكَ بواضحٍ ماءُ الحيا بأديمِه يَترقْرَقُ
فإذا العَذولُ رأى جَمالَك قال لي عَجَباً لقَلبك كيف لا يَتَمَزّقُ
يا آسِراً قلبَ المحبّ فدمعُهُ والنومُ منهُ مطلَقٌ ومطَلَّقُ
أغنيتني بالفكر فيكَ عن الكَرَى يا آسري فأنا الغنيُّ المُمْلقُ
وصحبتُ قوماً لستُ من نظرائهم فكأنني في الطرْسِ سطرٌ ملحقُ
قولا لِمَن حَمَل السلاحَ وخصرُه ومن قَدّ ذابلِه أدقّ وأرشقُ
لا توهِ جسمَكَ بالسلاحِ وحَمْلِه إنّي عليك من الغِلالَةِ أشفَقُ
ظبيٌ من الأتراك فوقَ خدوده نارٌ يخُرُّ له الكَليمُ ويُصْعَقُ
تَلقاهُ وهو مزرّدٌ ومدَرّعٌ وتراهُ وهو مقَرَّطٌ ومقَرْطَقُ
لم تترُكِ الأتراك بعدَ جَمالِها حُسْناً لمَخلوقٍ سواها يُخلَقُ
إن نُوزلوا كانوا أسودَ عريكةٍ أو غوزلوا كانوا بدوراً تشرقُ
قومٌ إذا ركِبوا الجيادَ ظَنَنْتَهم أُسداً بألحاظ الجآذرِ تَرْمُقُ
قد خُلِّقت بدمِ القلوبِ خدُودُهم ودُرُوعُهم بدمِ الكُماة تُخَلّقُ
جذَبوا القِسِيَّ إلى قِسِيّ حواجِبٍ من تَحتِها نَبلُ اللواحظ تُرْشَقُ
نشروا الشعور فكلُّ قدٍّ منهم لدنٌ عليه من الذّؤابة صَنْجقُ
لي منهم رَشَأٌ إذا قابلتُه كادت لواحظُه بسحرٍ تنطقُ
إن شاء يَلْقاني بخُلقٍ واسعٍ عند السلام نَهاهُ طرقٌ صيقُ
لم أنسَ ليلَةَ زارَني ورقيبُهُ يُبْدي الرضى وهو المَغيظُ المُحنَقُ

حتى إذا عَبَث الكَرَى بجفونِهِ كانَ الوِسادَة ساعدي والمِرْفَقُ
عانَقْتُهُ وضَمَمْتُه فكأنّه مِنْ ساعديَّ ممنطقٌ ومطوّقُ
حتى بَدا فَلَقُ الصباح فراعَهُ إن الصباح هو العدوُّ الأزرقُ

وأنشدني له إجازة يَمْدَح السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون[1] [الكامل]:

أسْبَلنَ من فوقِ النحور ذوائباً فتركن حبّات القلوبِ ذوائباً
وجَلَونَ من صبحِ الوجوهِ أشعةً غادرن فَودَ الليل منها شائِبا
بيضٌ دعاهنّ الغبيُّ كواعباً ولو استبانَ الرشدَ قال كواكِبا
وربائبٌ فإذا رأيت نفارَها من بَسْطِ أُنسك خِلْتهن رَبارِبا
سفَّهن رأي المانويَّة عندما أسْبَلْن من ظُلْم الشعُور غياهبا
وسَفَرنَ لي فرَأينَ شخصاً حاضراً شُدِهَت بصيرَتُه وقلباً غائِباً
أشرَقنَ في حُلَلٍ كأنَّ أديمها شفَقٌ تَدَرَّعُهُ الشموس جلائبا
وغَربنَ في كِلَلٍ فقلت لصاحبي بأبي الشموس الجانحاتُ غواربا
ومعربدِ اللحظات يثني عِطْفَه فيُخال من مَرحِ الشبيبةِ شاربا
حلوِ التعَتّب والدلال يروعُه عتبي ولستُ أراه إلاَّ عاتبا
عاتبتُهُ فتضرَّجتْ وجناتُه وازورَّ ألحاظاً وقَطَّب حاجِبا
فأراني الخدَّ الكليمَ وطرفُه ذو النون إذْ ذهبَ الغَداة مغاضِبا
ذو منظرٍ تغدو القلوبُ بحُسْنه نَهْباً وإن مَنَحَ العيونَ مواهبا
لا غرو أن وَهَبَ اللواحظَ حظوةً من نوره ودعاهُ قلبي ناهبا
فمواهبُ السلطانِ قد كَسَت الورى نِعَماً وتدعوه القَساورُ سالبا
الناصرُ الملك الذي خضعت له صيدُ الملوكِ مشارقاً ومغاربا
ملكٌ يرى تعب المكارم راحةً ويعُدُّ راحاتِ الفراغِ متاعِبا
لم تخلُ أرضٌ من ثناه وإن خَلَتْ من ذكره مُلئت قَناً وقواضِبا
بمَكارِمٍ تَذَرُ السباسبَ أبحُرا وعزائم تذَرُ البحارَ سباسِبا

---

(١) يوازي في هذه القصيدة قصيدة المتنبي التي أوّلها:
«بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربا»
وراجع الديوان (٩٥ ـ ٩٨).

تُرجى مواهبه ويُرْهَبُ بطْشُه　　مثلَ الزمانِ مسالماً ومحاربا
فإذا سطا ملأ القلوبَ مهابةً　　وإذا سخَا ملأ العيون مواهِبا
كالغيثِ يبعثُ مِنْ عطاه نائلاً　　سَبَطاً ويرسلُ من سطاه حاصبا
كالليثِ يحمي غابَهُ بزئيرِه　　طوراً ويُنْشب في القنيص مخالِبا
كالسيِف يُبْدي للنواظِرِ منظراً　　طلْقاً ويَمضي في الهياج مضارِبا
كالسيلِ يُحمدُ منه عذباً واصلاً　　ويَعُدُّه قومٌ عذاباً واصِبا
كالبحر يَهْدي للنفوس نفائسا　　منه ويبدي للعيونِ عجائِبا
فإذا نظرت نَدا يديه ورأيه　　لم تُلْفَ إلاّ صيِّباً أو صائبا
أبقى قلاوون الفخار لوُلْدِه　　إرثاً ففازوا بالثناء مكاسِبا
قومٌ إذا سَئموا الصَّوافن صَيّروا　　للمجد أخطار الأمور مراكِبا
عشقوا الحروب تَيَمُّناً بلِقا العِدا　　فكأنهم حسبوا العُداة حبائبا
وكأنما ظنُّوا السيوف سوالفاً　　واللدنَ قدّاً والقِسيَّ حواجِبا
يا أيها الملكُ العزيزُ ومَنْ له　　شرف يجُرُّ على النجوم ذوائِبا
أصلحتَ بينَ المسلمين بهمّةٍ　　تذر الأجانب بالوفود أقاربا
ووهبَتهم زمنَ الأمان فمن رأى　　ملكاً يكون له الزمانُ مَواهِبا
فرأوا خِطاباً كان خطباً فادحا　　لهم وكُتباً كنّ قبل كتائِبا
وحَرَستَ مُلْكَكَ من رَجيم ماردٍ　　بعزائم إنْ صُلْت كنّ قواضبا
حتى إذا خطِف المنافق خطفةً　　أتبعَته منها شهاباً ثاقبا
لا ينفَع التجريبُ خصمك بعدَما　　من أفنى الزمان تجاربا
صرّمتَ شملَ المارقين بصارم　　يبديه مسلوباً فيرجعُ سالِبا
صافي الفِرنْد حكى صباحاً جامداً　　أبدَى النجيعَ بهِ شعاعاً ذائبا
وكتيبةٍ تدع الصهيلَ رواعداً　　والبيضَ برقاً والعَجاجَ سحائبا
حتى إذا ريحُ الجِلاد حدَتْ لها　　مَطَرَتْ وكان الويلُ نبلاً صائبا
بذوابِلٍ مُلدٍ يُخَلْنَ أراقما　　وشوائلٍ جردٍ يُخَلْنَ عَقارِبا
تَطَأُ الصدور من الصدورِ كأنّما　　تعتاضُ عن وَطءِ التراب ترائِبا
فأقَمت تُقسِمُ للوحوش وظائفا　　فيها وتصنعُ للنسورِ مآدِبا

وجَعْلت هاماتِ الكُماة منابرا وأقمت حدّ السيفِ فيها خاطِبا
يا راكِبَ الخطر الجليلِ وقولُه فخراً بمَجدِكَ لا عَدمت الراكِبا
صَيّرت أسحار السماح بواكِراً وجعلتَ أيامَ الكفاح غياهِبا
وبذلت للمدّاح صفوَ خلائقٍ لو أنها للبحرِ طابَ مشاربا
فرأوك في جنب النُضار مفرِّطاً وعلى صِلاتِك والصّلاة مواظِبا
إنْ يحرُسِ الناسُ النُضار بحاجبٍ كان السماح لعينِ مالكَ حاجِبا
لم يَملاؤا فيك البيوت رغائبا إلاّ وقد ملأوا البيوت غرائبا
أولَيْتني قبل المديحِ عنايةً وملأت عيني هيبةً ومواهِبا
ورفعتَ قدري في الأنام وقد رأوا مثلي لمثلك خاطِباً ومخاطِبا
في مجلسٍ ساوَى الخلائقَ في النّدى وترتَّبتْ فيه الملوك مراتِباً
وافيتُهُ في الفُلك أسعَى جالساً فخراً على من قال أمشي راكِبا
فأقمت أُنفِذ في الأنام أوامراً منّي وأُنشِبُ في الخطوبِ مخالِبا
وسقَتنيَ الدنيا غداة وَرَدته ريّا وما مطرَت عليّ مصائِبا
فطفقت أملأ من ثناك وشكره حقباً وأملأ من نداك حقائِبا
أُثني فتثنيني صفاتُك مُظهراً عِيّاً وكم أعيتْ صفاتُك خاطِبا
لو أن أعضانا جميعاً ألسُنٌ تثني عليك لما قضينا الواجِبا

وأنشدني له إجازة [البسيط]:

يا نسمةً لأحاديث الحمى شَرَحت كم من صدور لأرباب النُّهى شرحتْ
بلَيلَة البردِ يُهْدي للقلوب بها بردٌ فكم لَفَحتْ قلبي وقد نفحَتْ
وبارق البردِ كسقيط الزَّند مقتدحٌ له يدٌ لزنادِ الشوقِ قَدْ قَدَحتْ
بدا فأذكرني أرض الصَّراة وقد تكلَّلت بالكلاء والشيح واتَّشَحتْ
والريح نائحةٌ والسُّحب سافحةٌ والغُدْر طافحةٌ والوُرْق قد صَدَحتْ
وقهوة كوميضِ البرق صافيةٍ كأنها من أديم الشمس قد رَشَحتْ
عذْراء شمطاء قد جَفَّ النشاطُ بها لولا المزاحُ إلى ندمانها جَمَحتْ
رقيقة الجرم يستخفي المزاجُ بها كأنها دون جُرم الشمس قد سُفحتْ
باكرتُها وعيون الشهب قد غمَضَت خَوْفَ الصباح وعين الشمس قد فَتَحتْ

وبشـرَّت بـوفـاة الـلـيـل سـاجـعـةٌ كـأنـهـا فـي غَـدِيرِ الصُّبح قد سَبَحَتْ
مخضوبة الكفّ ما تنفكُّ نائحة كـأن أفـراخـهـا فـي كـفّـهـا ذُبِـحَـتْ
وظبية من ظِباء الترك كالية لكنها في رياضِ القلبِ قد سَرَحَتْ
إن جال ماء الحَيا في خدّها خَجلت وإن تـردّد فـي أجـفـانـهـا اتّـقـحـتْ
قسَتْ على صَبِّها قلباً ووجْنَتها لـو مرَّ تقبيلُها بالوهم لانجَرَحَتْ
سألتُها قبلة والوقت منفسحٌ لنا فما رخَّصت فيها ولا فَسَحَتْ
وخِلْتُ أعطافها بالعطف تَمنحني فما نَحَت ذلك المنحا ولا مَنَحَتْ
كم قد عصيتُ اللواحي في إطاعتها وإن ألحَّت على عَذْلي بها ولَحَتْ
من ليس يخشى أسُود الغاب إن زارت فكيف يخشى كلابَ الحي إن نَبَحَتْ
ما أن أخاف من الأيام فادحة إذا يـدُ الـدهـر فـي أبـنـائـه فَـدَحَـتْ
وكيف تُفْسِدُ كفُّ الدهر حالَ فتىً أموره بالمليك الناصر انْصَلَحَتْ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

لـمـا رأت عـيـنـاكَ أنـي كـالـذي أبدو فينقصني السَّقام الزائدُ
وافيتَني ووفيتَ لي بمكارمٍ فنداك لي صلة وأنت العائدُ

وأنشدني له إجازة [مجزوء الكامل]:

ولقد ذكرتُ القربَ منـ ـك وطيبَ أيام الوصالِ
فطفِقْتُ أصفقُ راحتي وعند صِفْقِها مقالِي
كيفَ السبيلُ إلى سعا دَ ودونَها قُلَل الجِبالِ

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

وعُودٍ به عادَ السّرورُ لأنّه حوى اللّهوَ قِدماً وهو ريَّانُ ناعمُ
يُغَرِّب في تغريدِه فكأنّه يعيد لنا ما لقَّنَته الحمائمُ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

عود حوى في الروض أعواده كلَّ المعاني وهو رَطْبٌ قَويمْ
فحان شَذْوَ الوُرقِ في سَجعه ورقّةَ الماء ولُطفَ النّسيمْ

وأنشدني له إجازة من أبيات [الكامل]:

وشَدَتْ فأيْقَظَت الرقود بشَذْوِها وأعارت الأيقاظ طيب رقُودِها

خودٌ شَدَت بلسانها وبَنانِها حتى تشابَه ضَرْبُها بنشيدِها
وكأنَّ نغمة عودها في صوتها وكأنَّ رِقَّة صوتِها في عُودِها
إني لأحسدُ عودَها إن عانقت عطفيه أو صمَّته بين نهودِ
وأغار من لثم الكؤوس لثَغرِها وأذُوب من لَمْسِ الحُليّ لجِيدِها

وأنشدني له إجازة في إبريق [الوافر]:

وإبريقٍ له نُطقٌ عجيبٌ إذا ما أُرسلَت منه السّلاف
كتَمتامٍ تلَجْلَج في حَديثٍ يردّد لفظَهُ والتاء قاف

وأنشدني له إجازة في رواقص [البسيط]:

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريقُ به إذا تلاطَمَ أعطافٌ بأعطافِ
ما حرّكتهُ نسيمُ الرقص من مرحٍ إلاّ وماجتْ به أمواجُ أردافِ

وأنشدني لنفسه في جرغتوه [البسيط]:

هذا إناء حوى ما كان مجتمعاً في غيره فله الماعون أعوانُ
كأس وقُمع وإبريق ومغرَفة وصحفةٌ وشرابيّ وقرغانُ

وأنشدني له إجازة في النيل [الطويل]:

وفي النيل إذ وفَّى البسيطة حقَّها وزاد على ما جاءهُ من صَنائعِ
فماذا يقول النّاسُ في جود منْعم يشار إلى إنعامِه بالأصابعِ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

لي من ضَميرِك شاهدٌ فيه غنَى لكَ عن قراءةِ ما حوى قِرطاسي
ولأن وقفت عليه معتبراً له ما في وقوفك ساعة من باسِ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

غارَتْ وقد قلت لمسواكِها أراكَ تَجني ريقَها بأراك
قالت تمَنَّيت جَني ريقَتي وفازَ بالتَّرشاف منها سواك

وأنشدني له أيضاً [الكامل]:

يا من حَمَت عنَّا مذاقَةَ ريقِها رفقاً بقلبٍ ليس فيه سِواكِ
فلكَمْ سألتُ الثّغر وصفَ رُضابِه فأبى وصرح لي سفيهُ سِواكِ

وله من باب المراجعة [المنسرح]:

قالت: كَحَلْت الجفونَ بالوَسَنِ ... قلتُ ارتقاباً لوجهك الحَسَنِ
قالت: تسلَّيت يوم فُرْقَتِنا ... فقلتُ عن مَسْكَني وعن سَكَني
قالت: تَشاغَلْت عن محبتنا ... قلت بفَرْط البُكاءِ والحَزَنِ
قالت: تناسيت، قلت: عافيتي ... قالت: تناءيت، قلت: عن وطني
قالت: تخلَّيت، قلت: عن جَلَدي ... قالت: تغيَّرت، قلت: في بدَني
قالت: تخصَّصت دون صحبتنا ... فقلت: بالغَبْن فيك والغَبَنِ
قالت: أذَعْت الأسرار، قلت لها: ... صيَّر سرِّي هواكِ كالعَلَنِ
قالت: سَرَرْتَ الأعداء، قلت لها: ... ذلك شيءٌ لو شئتِ لم يكنِ
قالت: فماذا ترومُ؟ قلت لها: ... ساعةُ سعدٍ بالوصل تُسعِدني
قالت: فعينُ الرقيب ترصدنا ... قلت: فإنّي للعين لم أبِنِ
نحّلتني بالصدود منك فلو ... ترصّدني المنونُ لم تَرَني

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

ولم أنسَ إذ زار الحبيبُ بروضةٍ ... وقد غفَلَتْ عنَّا وُشاةٌ ولُوَّامُ
وقد فَرَشَ الوردُ الخُدودَ ونشّرَتْ ... بمقدَمِه للسوسن الغَضّ أعلامُ
أقولُ وطرفُ النرجس الغضّ شاخص ... إلينا وللنمّام حولي إلمامُ
أيا ربّ حتى في الحدائق أعُينٌ ... علينا وحتّى في الرياحين نمَّامُ

وأنشدني له إجازة [المنسرح]:

قد أضحكَ الرَّوضَ مدمعُ السُّحُبِ ... وتوّجَ الزهرُ عاطلَ العُضُبِ
وقهقَهَ الوردُ للصبا فغَدَت ... تَملأُ فاهُ قُراضَةُ الذهَبِ
وأقبَلَت بالربيع مخدِقَةً ... كتائبٌ لا تُخِلّ بالأدَبِ
فغُصْنُها قائمٌ على قدمٍ ... والكرم جاثٍ له على الركب

وأنشدني له إجازة [المتقارب]:

رَعَى اللّهُ ليلَتَنا بالحِمَى ... وأمواهُ أعْيُنه الزَّاخِرَهْ
وقد زِينَ حُسْنُ سَماءِ الغصونِ ... بأنْجُمِ أزهارِهِ الزَّاهِرَهْ
وللنرجس الغضِّ من بيننا ... وجوهٌ بحضرتنا ناضِرَهْ
كأنَّ تَحَدُّق أزهارِها ... عيونٌ إلى ربِّها ناظِرَهْ

وأنشدني له إجازة [الخفيف]:

خَلِّياني أجُرُّ فَضْلَ برودي   راتعاً في رياضِ عَيْنِ البُرُودِ
كم بها من بديعِ زَهْرِ أنيقِ   كفُصوصٍ منظومةٍ وعُقُودِ
زَنْبَقٍ بين قُضْبِ آس وبان   وأقاحِ ونرْجِسٍ وورودِ
كجبينٍ وعارضٍ وقوامٍ   وثُغورٍ وأعْينٍ وخُدودِ

وأنشدني له إجازة [الوافر]:

تَغانَى بالحشيشِ عن الرحيق   وبالوَرَقِ الجديد عن العَتيقِ
وبالخَضْراءِ عن حَمْراء صِرْفٍ   فكمْ بين الزمرُّدِ والعَقِيقِ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

في الكيس لا في الكاس لي قهوةٌ   من ذَوْقِها أسْكَرُ أو شَمِّها
لم ينه نَصُّ الذِّكْرِ عنها ولا اجـ   ـتَمع في الشرع على ذمها
ظاهرةُ النفع لها نشوةٌ   تستنقذ الأنفسَ من هَمِّها
فشكرُها أكثر من سُكرِها   ونفعها أكبر من إثْمِها

وأنشدني له إجازة [الوافر]:

ليهنكَ أن لي ولداً وعبداً   سواءٌ في المَقالِ وفي المَقامِ
فهذا سابق من غير سين   وهذا عاقلٌ من غير لام

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

تزوَّج جاري وهو شيخٌ صبيةً   فلم يستطع غشيَانَها حين جاءَها
ولو أنني بادَرْتُها لتركتُها   يُرَى قائمٌ من دونِها ما وراءَها

وأنشدني له إجازة [السريع]:

جاءت بوجهِ بين قُرْطَيْنِ   شبيهِ بدرٍ بين نَجْمَيْنِ
فامتدت الأعين منَّا إلى   عينين منها تحت نونَيْنِ
قالت: لكَي تعبثَ بي لا تكن   للنفسِ قوتاً بعد ميمينِ
فقلت: إن عارضتني بعدَها   قطعت سيناً بين كافَينِ

وأنشدني إجازة له [الطويل]:

وذات حِرٍ جادت به فصدَدْتُها   وقلتُ لها: مقصوديَ العَجْزُ لا الفَرْجُ

فدارت وداوت سوء خلقي بالرضا وفي قلبها مما تكابدُه وَهْجُ
وظَلَّت تقاسي من فعاليَ شدَّةً ولم يعلُ من فَرْط الحياء لها وَهْجُ
إذا ما دَفَعت الأير فيه تجشأت وذاك ضُراطٌ لم يتمّ له نُضْجُ

وأنشدني له إجازة [المنسرح]:

ولي غلامٌ كالنجم طلعتُه أخدُمه وهو بعضُ خُدامي
تراه خلفي طولَ النهار فإن دجا لنا الليلُ صارَ قدَّامي
جَعَلْتُه في الحضور مع سفري كفروة الحَرث بن هَمَّامي

يريد قول الحريري: فعمدت لفروةٍ هي بالنهار رياشي وفي الليل فراشي. ونقلت من خطِّه له وهو مما يقرأ مقلوباً كما تراه وهو: «كد ضدك، كن كما أمكنك، كرِّم عِلْمك يكمُل عمرُك». ونقلت من خطّه رسالةً طويلة نَظْماً ونَثْراً كل كلمة منها تصَحَّف بما بعدها أولها:

«قبل قيل، يراك ثراك، عبد عند، رخاك رجاك، أبِيٌّ أبى، سؤالِ سواك، آملٌ أمَّك، رجاءُ رخاء، فألفى فألقى، جِدّة خَدّه، بأعتابك بأغيابك، شرفاً سرفاً، لاذَ بك لادَ بك، مُقْدماً مُقَدِّماً، آمَل رمِلٍ، يُزجيه تَرجِّيه، يَبشِّره بيُسْره، وَجُودُك وُجُودُك، فاشتاقَ فاستاف، عَرْفَ عُرْف، منك مثل، عَبيرُ عَنْبر، وقَدِمَ وقَدَّمَ، صَدَقه صِدْقه، متجمِّلاً متَحَمِّلاً، بضاعة بضاعة، تِبر نَثْر، ومنها أبيات [الخفيف]:

سَنَدُ سيدٌ حليمٌ حكيم فاضِلٌ فاصِلٌ مجيدٌ مَجِيدُ
حازمٌ جازِمٌ بصيرٌ نصيرُ زانَه رأيه السَّدِيدُ الشَّديدُ
أمَّه أمَّةُ رجاء رخاء أدركت إذْ زَكَت نقودٌ نَقُودُ
مَكْرُماتٌ مُكَرَّمات بَنَت بيـ ـت علاءٍ علاً بجُودٍ يَجُودُ

وهي طويلة إلى الغاية تكون أربعمائة كلمة أو أكثر، وقد أوردتها بمجموعها في كتاب «حَرْم المَرَح في تَهذيب لُمَح المُلَح». وأنشدني له إجازة موشَّحة مدَح بها الملك المؤيد صاحب حماة، رحمه الله تعالى وهي [المنسرح]:

زارَ وصِبْغُ الظَّلام قد نَصَلا بدرٌ جَلا الشمسَ في الظَّلام ألا فاعجبْ
جاءَ وسجفُ الظلام قد فُتِقا
والصبحُ لم يُبْقِ في الدُّجى رَمَقا
وقد جَلا نورُ وَجْهِه الغَسَقا
وأدهم اللَّيل منه قد جَفَلا وقد أتى رائدُ الصَّباح على أشهبْ
أفديه بدْراً في قالَبِ البَشَرِ

قد جاءَ في حُسْنِهِ على قَدَرِ
يرتَعُ في روضِ خَدِّه نَظَري
خَدٌّ بلُطْفِ النعيم قد صُقِلا كأنَّه من دَمي إذا خَجِلا يُخَضَّبْ
يا من غدا ظِلُّ حُسْنه حَرَما
لمَّا حَوَى ما به الجمالُ حَمَى
فرعاً وصُدْغاً مذْ حُكِما ظُلْما
فارقُم الجَعْدَ يَحْرُسُ الكفلا وحارسا الخدّ منه قد جُعِلا عَقْربْ
هلاًّ تَعَلَّمت بذْلَ ودِّك لي
من المليك المؤيد بن علي
سلطانُ عَصْرٍ سَمَا على الأُولِ
لولا أياد بها الورى شَمَلاً لأصبح الناسُ كالسماء بلا كوكبْ
مُلْك مغانيه للورَى حَرَم
إلى معاليه ينتهي الكَرَمُ
قد أغرقَ الناسَ سَيْلُه العَرِمُ
سحاب جُودٍ على الوَرَى هَطَلا لا بَرْقُهُ مبطىء الثَّوال ولا خُلَّبْ
حَماةُ أصبحت للأنام حِمَى
حَويتَ مَلْكاً على الملوكِ سَمَا
بَحْراً غدا بالعُلُومِ ملتطِمَا
مُلْكاً لرزق الأنام قد كَفَلا فصار في الناس جُودُه مثَلا يُضْرَبْ
يا من عَطاه قَبْلَ السؤال بدا
ومن حَبانا قبلَ النَّدَى بنَدَى
هيْهات يُنْسَى صنيعُكُم أبَدا
عبدٌ على فَرْطِ حبِّكم جُبِلا عليكم إن أقام أو رَحلا يُحْسَبْ

٧٠٦٥ ـ «ابن أبي سَهْل الخُشَني» عبد العزيز بن أبي سَهْلٍ الخُشَنيّ الضرير. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان مشهوراً باللغة والنحو، مفتَقراً إليه فيهما، بصيراً بغيرهما من

٧٠٦٥ ـ أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٥٨ ـ ١٦١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٨ ـ ١٨٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٤ ـ ١٩٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠٠).

العلوم. ولم يُرَ ضريرٌ قطّ أطيبُ نفساً منه، ولا أكثر حياءً، مع دين وعفّة. أدْرَكْته وقد جاز التسعين والتلاميذ يكلّمونه فيحمرّ خجلاً.

وكان شاعراً مطبوعاً يلقي الكلام إلقاءً، ويسلك طريق أبي العتاهية في سهولة الطبع ولطف التركيب، ولا غنى لأحدٍ من الشعراء الحذّاق عن العَرْض عليه والجلوس بين يديه أَخْذاً للعلم عنه واقتباساً للفائدة منه. توفي سنة ست وأربعمائة، وأورد له قوله [البسيط]:

قالَ العواذلُ قد طَوَّلْت حزنَك إذْ ... لو شئتَ إخراجَه عن سلوةٍ خَرَجا
ولَنْ أُطيق خُروجَ الحزن من خَلَدِي ... لأنني أنا لم آمره أن يَلِجا

وقوله [السريع]:

العينُ من وجهك في لهو ... والقلبُ من صدِّك في شَجْوِ
تناصَفَ الحُسْن الذي حُزْتَه ... لم يفْتَقِرْ عضوٌ إلى عضوِ
ولم يُفِدْ منك محبٌ سوى ... قلبٍ شَجٍ في جَسَدٍ نضْوِ

وقوله [البسيط]:

لما تحمَّل قُطّانُ الحِمى تركوا ... عندي وساوسَ قد فُصِّلن بالحُرَقِ
وفي هوادجهم سربٌ أوانسُ قَدْ ... دخَلْن في الوحش بالأجياد والحَدَقِ
من كلِّ مُطْلِقة شمساً بلا فَلَكٍ ... حُسْناً ويهزُزْن أغصاناً بلا وَرَقِ

٧٠٦٦ - **«عبد العزيز بن صُهَيب» عبد العَزيز بن صُهَيب البُناني**. مولاهم البصري الأعمى روى عن أَنَسٍ، وشهر، وأبي نضرة العبديّ. وثّقه أحمد بن حنبل. وتوفي سنة ثلاثين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٦٧ - **«أبو منصور الكاتب» عبد العزيز بن طَلْحة بن لؤلؤ. أبو منصور الكاتب الورّاق**. كان على البريد أيّام المقتدر، وله فيه مدائح. وكان شاعراً ظريفاً يكتب خطّاً مليحاً. ومن كلامه: «إن نعمةً لا تُسْتَدام بمِثل الإنعام، والقدرة لا تُستبقَى بمِثل العفو». ودعا لصاحب له فقال: صان الله عن سماعِ المَكاره سمْعَك، وعن البكاء على الأحباب دمعَك، ومن شعره [المنسرح]:

سألته قبلةً فبادر بالتـ ... ـقبيل مستبشراً إلى قدمي

٧٠٦٦ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨٤ - ٣٨٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٠٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤١ - ٣٤٢).

٧٠٦٧ - «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٨٢ - ٨٣)، طبعة طهران سنة (١٣٥٣هـ).

فقلت مولاي إن أردت بها سرور قلبي جعلتها لفمي
فقال كلاً للعبد منزلةٌ لزومها من حراسَةِ النِّعَمِ

٧٠٦٨ ـ **«عبد العزيز صاحب أبي علي الفارسي» عبد العزيز بن العباس، أبو أحمد من أصحاب أبي علي الفارسي**. وصحب عَضُد الدولة وكان من جلسائه وأعيان أصحابه. وكان معتزلياً. وهو الذي قال للمتنبِّي: الناسُ يستبشعون قولك ويستحيلون معناه.

أُحادٌ أمْ سُداسٌ في أُحادِ

فقال المتنبي: يحتاجون أن يجيئوا إليَّ ويسألوني حتى أبَيِّن لهم ما انْغَلق، ولم يفسره، وأنف أن يستفسره.

٧٠٦٩ ـ **«فخر الدين الخلاطي» عبد العزيز بن عبد الجبار بن عمر. العلامة فخر الدين الخلاطي الحكيم**. شيخ معمر شهير استدعاه هولاكو لعمارة الرَّصْد. اشتغل بالموصل على المهذب ابن هند، وصحب أوحد الدين الكرماني. وقال ابن الفوطي: رأيت سماعه لجميع «جامع الأصول» من مصنِّفه مجد الدين، ونيَّف على المائة وأجاز لي مصنفاته ومات في شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة. وقال ابن الكازروني: كثر ماله وجهل وشرب الخمر.

٧٠٧٠ ـ **«موفق الدين السُّلَمي الطبيب» عبد العزيز بن عبد الجبار بن محمد ابن العلامة موفّق الدين السُّلَمي الدمشقي الطبيب**. خَدَم الملك العادل، وكان فقيهاً بصيراً بالطب ديِّناً، وله تلامذة في الطب، وتوفي سنة أربع وستمائة. وكان كثير الخير، غزير المروءة شديد الشَّفَقة على المرضى خصوصاً لمن كان منهم ضعيف الحال، يصِلهم ويتفقّدهم بما يحتاجون إليه من الأدوية والأغذية. وكان أوَّل أمره فقيهاً بالمدرسة الأمينية، ثم اشتغل على إلياس بن المطران بصناعة الطب وصار من المتميزين، وخَدَم بالطب في البيمارستان النوري، ثم خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وحظي عنده ونال المرتبة العليَّة.

وتوفي موفق الدين بدمشق بعِلَّة القُولَنْج. وقد تقدّم ذكر ابنه سعد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز في الأبارة.

٧٠٧١ ـ **«المَاجَشُون المدني» عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة المَاجَشُون المدني**

٧٠٦٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠٠).

٧٠٧٠ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٩١ ـ ١٩٢).

٧٠٧١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٣٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٢٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١١٢)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٣٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٦٤٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٢٢ ـ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٣ ـ=

الفقيه. مولى آل الهُدَير التّميمي، ولد عبد الملك الفقيه، وابن عمر بن يوسف المَاجَشُون. كان إماماً مفتياً حجَّة صاحب سنَّة، وإليه تُنسب سكة الماجشون. وكان أصبهانياً يَلْقَى الناس فيقول: جوني جوني، يعني يحيّيهم، فلُقِّب الماجشون(١)، وقيل إنه كان يَصْلُح للوزارة. توفي سنة أربع وستين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٧٢ ـ **«الأُوَيْسي» عبد العزيز بن عبد الله المعروف بالأُوَيْسي.** روى عنه البخاري، وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه. وتوفي في حدود العشرين ومائتين.

٧٠٧٣ ـ **«أبو العباس الخُزاعي» عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر بن الحسين. أبو العباس الخُزاعي.** من بيت الإمارة والتقدم، وكان شاعراً مقدماً مجازاً، ناقداً للكلام، سهْل الألفاظ، له صَنْعة في الغناء ومعرفة به، وله كتاب جليل أَلَّفه في الغناء عرضه على ابن المعتز فذكر أنه ما قرأ في معناه أحسن منه، وقرَّظ مؤلفه. وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين. ومن شعره [الرجز]:

أقولُ لمَّا هاجَ قولي الذِّكْرَى ... واعْتَرَضَت وسْط السماء الشِّعْرَى
كأنها ياقوتةٌ في مِدْرَى ... ما أطْوَل اللَّيلَ بسُرَّ منْ رَى
فإن تَجد لي بنجاة أخرى ... يا ربُّ فَكّاً كفِكاك الأسْرَى
إجْعل أدْنَى خطواتي بُصْرَى ... حتى أأُوبَ بالمطايا حَسْرَى
كأنها من الكَلال سَكْرَى ... ثم أعيشُ مثلَ عَيْشِ كِسْرَى

قلت: شعرٌ سهل.

٧٠٧٤ ـ **«أبو القاسم الدَّارَكي» عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو القاسم الدَّارَكي.** له وجوه في المذهب منها، أنه قال: لا يجوز السلم في الدقيق، وانتقى عليه الدارقطني. وقال ابن أبي الفوارس: كان يُتَّهم بالاعتزال وكان فقيهاً إماماً، قال أبو حامد الإسفراييني: ما رأيت

= ٣٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٤٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٥٩).

(١) الماجشون: فارسي، سمي بذلك لأنَّ وجنتيه كانتا حمراوين، فسمي بالفارسية المايكون ـ الخمر ـ فشبه وجنتيه بالخمر، فعرَّبه أهل المدينة فقالوا الماجشون. انظر: «تاريخ بغداد» للبغدادي (١٠/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧).

٧٠٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٠٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٥).

أفقه من الداركي. وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

وكان أبوه محدّث أصبهان، ودَرَس أبو القاسم الفقيه بنيسابور، ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات، وأخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من الآفاق، وربما أفتى على خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة، فيقال له في ذلك فيقول: وَيْحَكم حدّث فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأَخْذ بالحديث أوْلى من الأَخْذ بقول الإمامين.

٧٠٧٥ ـ «الشاعر العباسي» عبد العزيز بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. قال الصولي: كان شاعراً محسناً مطيلاً مَدَح المتوكل، من شعره [الكامل]:

طَفِقَتْ تأمَّل حسن مشبهها ... فشَكَكْت أيهما هو البدر
ثم انثنت بالدر تهمله ... فكأنه في نحرها تبر
غراء آنسة تخال بها ... بهَراً وليس بنهضها بهر
ذنب الرواد فأنها ثقلت ... فبهرتها إذ خانها الخصر

قال العباس ابنه: كنت مع أبي بسُرّ من رأى فدفع إليَّ هذه الأبيات وقال لي: سل ابن السكيت عن البيت الثاني؟ فسألته عنه فقال: هذه جارية مضمّخة النحر بالخَلُوق بَكَت فتلَوَّن الدمع في نَحْرها بالخلوق فصار كالذهب. فعرَّفت أبي ذاك فقال: صَدَق.

٧٠٧٦ ـ «ابن قِرْناص الحموي» عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن هبة الله، أبو بكر بن قِرْناص الحموي. حدَّث بشيءٍ من شعره، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٧٠٧٧ ـ «عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الناصر» عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي المَرْواني. هو ابن الناصر عبد الرحمٰن صاحب الأندلس، وقد تقدّم ذكر أبيه وأخيه عبد الله في مكانيهما.

كان المذكور أديباً شاعراً حنفي المذهب، له شعرٌ عراقي المَشْرَع، نَجديّ المَنْزَع، وكان مغرَماً بالنبيذ والغناء، فترك النبيذ لبُغض أخيه في النبيذ فقال أخوه المستنصر: لو ترك الغناء لكمل سروري، فقال: والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها، ثم قال [الخفيف]:

٧٠٧٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٥).

٧٠٧٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٧٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٧٢)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٨٩)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (١/ ٢٠٨).

أنا في صحة وجاه ونعمى ... هي تدعو للذّة الألحانِ
وكذا الطير في الحدائق تشدو ... للذي سرّ نفسه بالعيانِ

ومن شعره [الرمل]:

زارني من همت فيه سحَرا ... يتهادَى كنسيم السحَرِ
اقبس الصبحَ ضياء نُوره ... فأضا والفجر لم ينفجرِ
واستعار الروض منه نفحةً ... بثها بين الصّبا والزهَرِ
أيها الطالع بدراً زاهراً ... لا حَلَلت الدهر إلا بصري

٧٠٧٨ - **«الصِقِلّي» عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الصَقِلّي.** أخو علي بن عبد الرحمٰن، وسيأتي ذكره في موضعه. أَوْرَد أميَّة بن أبي الصَّلْت في «الحديقة» لعبد العزيز قوله [الكامل]:

من ذا يدُلّ على الطريق إلى الكَرَى ... فعسى خيال أحِبَّتي يلْقاني
لو لم تفِضْ عبراتُ عيني حسْرَةً ... فاضت عليك النفس من أجفاني
ليت الذي خَلَق الهوى قَسَم الهوى ... فسَقاك بالكأس الذي أسقاني

٧٠٧٩ - **«عز الدين بن عبد السلام» عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن. شيخ الإسلام وبقية الأعلام، الشيخ عزُّ الدين أبو محمد السُلَمي الدمشقي الشافعي.** ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة ستين وستمائة. حَضَر أبا الحسين أحمد بن الموازيني والخُشُوعِيّ، وسمع عبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي، والقاسم بن عَساكِر وابن طَبَرْزد، وحَنْبل المكبر، وابن الحَرَسْتاني وغيرهم. وخرَّج له الدِّمياطي أربعين حديثاً عوالي. روى عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والدِّمْياطي، وأبو الحسين اليونيني وغيرهم، وتفقّه على الإمام فخر الدين ابن عساكر، وقرأ الأصول والعربية ودَرَّس وأفْتى وصنَّف، وبَرَع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد، وقَصَده الطَلَبة من البلاد، وتَخَرّج به أئمّة، وله الفتاوى السديدة.

٧٠٧٩ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٠ - ٢١٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٥٠٥ - ٥٠٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٠٩ - ٢٥٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٥٠ - ٣٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٣)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٤ - ١٠٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٤٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٤ - ٣١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٠٨ - ٣٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠١).

وكان ناسكاً ورعاً أمّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر، لا يَخافُ في الله لَوْمة لائم، ولِيَ خطابة دمشق بعد الدَّوْلَعي، فلمّا تَمَلّك الصالح إسماعيل دمشق وأعْطى الفرنج صَفَد والشقيف. نال ابن عبد السلام منه على المنبر وتَرَكَ الدعاء له، فعَزَله وحَبَسَه ثم أطْلَقه، فنزح إلى مصر، فلما قَدِمَها تلقّاه الصالح نجم الدين أيوب وبالغ في احترامه، واتفق موت قاضي القضاة شرف الدين ابن عَيْن الدولة فَوَلِيَ بدر الدين السِّنْجاري قضاء القاهرة، وولي عزّ الدين قضاء مصر والوجه القِبْليّ مع خَطابة جامع مصر. ثم إن بعض غِلْمان وزير الصالح، وهو معين الدين ابن الشيخ، بنى بنياناً على سطح مسجدٍ بمصر وجعل فيه طَبْلَخاناه معين الدين، فأنكر عزّ الدين ذلك ومضى بجماعته وهَدَم البنيان، وعلم أن السلطان والوزير يغضبان، فأشهد عليه بإسقاط عدالة الوزير، وعَزَل نفسه عن القضاء، فعظُم ذلك على السلطان، وقيل له: اعزله عن الخطابة وإلاّ شنَّع عليك على المنبر كما فعل في دمشق، فعَزَله فأقام ببيته يشغل الناس.

وكان مع شدَّته فيه حُسْنُ محاضرة بالنادرة والشعر، وكان يحضر السماع ويرقص ويتواجد. وأرسل إليه السلطان لمّا مرض وقال: عَيِّنْ مناصبك لمن تريد من أولادك؟ فقال: ما فيهم من تَصْلُح، وهذه المدرسة الصالحية تصلح للقاضي تاج الدين ففوِّضت إليه بعده. ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته والخَلائق.

واختصر «نهاية المَطْلَب»، وله «القواعد الكبرى» و «القواعد الصغرى» و «مقاصد الرعاية». والناس يقولون في المثل: «ما أنت إلاّ من العَوام ولو كنت ابن عبد السلام». ويقال إنّه لما حَضَر بيعة الملك الظاهر قال له: يا ركن الدين أنا أعرفك مملوك البُنْدُقْدار، فما بايعه حتى جاء من شهد له بالخروج عن رِقِّه إلى الصالح وعِتْقه ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه. ولما كان بدمشق سمع من الحنابلة أذى كثيراً، وكان الشيخ عزّ الدين يكتب خطّاً حَسَناً قويّاً، وفيه يقول الشيخ جمال الدين أبو الحسين الجزّار [الخفيف]:

سارَ عبد العزيز في الحُكْم سيراً ... لم يَسِره سوى ابن عبد العزيزِ
عمَّنا حكمُه بعدل بسيط ... شاملٍ للوَرَى ولفظٍ وجيزِ

٧٠٨٠ ـ «عبد العزيز بن عبد الصمد» عبد العزيز بن عبد الصَّمَد العَمِيّ البصريّ. وثَّقه أحمد بن حنبل وغيره. توفي في حدود التسعين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٨٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«العبر» له (١/ ٢٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦).

٧٠٨١ ـ **«صائن الدين الجيلي» عبد العزيز بن عبد الكريم. هو الشيخ الإمام صائن الدين الهُمامي الجِيليّ الشافعي**، شَرَح «التنبيه» شرحاً حسناً وجوّده، وله شرحان للتنبيه، كذا قال في أول الشرح المشهور له، وشرح «الوجيز»، والفقهاء يرمونه بالكذب في نقوله. وقد قال هو: والوجوه المذكورة في الكتب المشهورة بين أصحاب الشافعي ـ رضي الله عنه وعنهم ـ من الوسيط والبسيط والشامل والتهذيب والتجريد والخلاصة والحِلْية والحاوي والشافي والكافي والتتمّة والنهاية ومختصرها وبحر المذهب والإيضاح والإبانة ومختصر المُزني والمُسْتَظهري والمُحيط والتلخيص والبَيان وشرح البيضاوي وتبْصرة الجُوَيْني وتحرير الجُرْجاني والمُحرّر ومهذّب أبي الفياض البصري وغيرها. ولا يُبادر الناظر فيه بالإنكار إلاّ بعد مطالعة الكتب المذكورة إذ لا معصوم إلاّ الأنبياء عليهم السلام.

٧٠٨٢ ـ **«ابن الصَّيقل الحَرّاني» عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصَّيقل. عزّ الدين أبو العز الحرّاني**. مسند الديار المصرية بعد أخيه، روى عن يوسف بن كامل وضياء بن الخريف وأبي الفرج محمد بن هبة الله بن الوكيل وأبي حامد بن جوالق وسعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاف وأبي علي يحيى بن الربيع الفقيه وابن طَبَرْزَد وأحمد بن الحسن العاقولي وابن الأخضر عزيزة بنت الطرّاح وعبد القادر الزهاوي وجماعة. وبالإجازة عن ابن كُلَيب. وتفرّد في وقته ورُحِل إليه، وكان من التجار المعروفين كأخيه ثم افتقر. روى عنه ابن الخَبّاز والدمياطي وابن الزراد وأبو محمد الحارثي والمِزي وأبو حيان وأبو عمر وابن الظاهر

٧٠٨١ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (طبعة دار الندوة) صفحة (٤٠٦) ترجمة (٣٧٦) وهو عنده (عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي)، و«الذيل على طبقات الفقهاء لابن الصلاح» لمحقق الكتاب محي الدين علي نجيب (٢/ ٧٨٠)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٨/ ٢٥٦) ترجمة (١١٨٤)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ١٨٢) ترجمة (٣٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٤٣) وهو عنده (عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٥٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٨٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٥/ ٢٥١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٨، ٢/ ٦٠٦). والجيلي: بكسر الجيم وسكون الياء، نسبة إلى بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها كيل وكيلان. انظر «الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٤٥، ١٤٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٢٤).

٧٠٨٢ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٢٥) في ترجمة والده، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٣٢٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٣ ـ ١١٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٨ ـ ١١١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٧٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٦).

والبِرْزالي وفتح الدين ابن سيد الناس وخلقٌ. وهو أكبرُ شيخ لقيه المِزِّي والبِرْزالي، ولد بحَرَّان سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وحدَّث سنة تسع وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة.

٧٠٨٣ ـ «الرَّفيع الجِيلي» عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل. قاضي القضاة بدمشق، رفيع الدين أبو حامد الجيلي الشافعي، الذي فَعَل بالناس تلك الأفاعيل. وكان فقيهاً فاضلاً مناظراً متكلماً متفلسفاً، قدم الشام وَوَلِيَ القضاء ببعلبك أيام صاحبها إسماعيل الصالح ووزيره أمين الدولة السَّامري، فلما ملك الصالح دمشق ولاّه القضاء بدمشق، فاتَّفق هو الوزير المذكور في الباطن على المسلمين، وكان عنده شهود زور ومن يدّعي زوراً، فيحضر الرجل المتموِّل إلى مجلسه ويدّعي عليه المدعي بألف دينار أو ألفين فيُنْكر، فيُحْضِر الشهود فيُلْزِمه ويَحْكُم عليه، فيُصالح غريمَه على النصف، أو أكثر أو أقل، فاستبيحت أموال الناس.

قال أبو المظفر ابن الجوزي: حدّثني جماعة أعيان أنه كان فاسِدَ العقيدة دهرياً مستهتراً بأمور الشرع، يجيء إلى الصلاة سكران، وأن داره كانت مثل الحانة. قال الشيخ شمس الدين: بَلَغني أن الناس استغاثوا إلى الصالح من الرفيع، فخاف الوزير وعجَّل بهلاكه ليمحو التهمة عنه، وقيل إن السلطان كان عارفاً بالأمور، والله أعلم. وقبض على أعوان الرفيع وكبيرهم الموفق حسين بن الرواس الواسطي، وسُجنوا ثم عذّبوا بالضرب والعصر والمصادرة، ولم يزل ابن الروّاس في العذاب والمصادرة إلى أن فُقِد. وفي ثاني عشر ذي الحجّة سنة اثنتين وأربعين وستمائة أخرج الرفيع من داره، وحُبس بالمقدمِيَّة، ثم أُخرج ليلاً فسجن في مغارة أفقة من نواحي البقاع، وقيل أُلْقي من شاهق، وقيل بل خُنِق.

وقال ابن واصل: حكى لي ابن صبح بالقاهرة أنه ذَهَب بالرفيع إلى رأس شقيف فعرف أني أريد أن أرميه، فقال: بالله عليك دعْني أصلّي ركعتين، فأمهلته حتى صلاّهما ثم رميته فهلك. ولما كثرت الشكاوى عليه أمر الوزير بكَشْف ما حمل إلى الخزانة، وكان الوزير لا يحمل إلى الخزانة إلاّ القليل، فقال الرفيع: الأمور عندي مضبوطة فخافه الوزير وخوّف السلطان من أمره ومن عاقبته، فقال له: أنت جئت به وأنت تتولّى أمره أيضاً، فأهلكه الوزير.

٧٠٨٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٦٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٧٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٤٩)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ٢٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٠)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٤).

وقال ابن أبي أصيبعة: وكان من الأكابر المتميزين في الحكمة والطبيعة والطب وأصول الدين والفقه، وكان فقيهاً في المدرسة العذراوية وله مجلس للمشتغلين عليه، وحكى من أمره ما حكى وقال: إن بعض الذين كانوا معه حكى أنه لما دُفع في تلك الهُوة تحطّم في نزوله، وكأنه تعلّق في بعض جوانبها أسفل بثيابه، قال: فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام وكلّما مرّ يوم يضعف ويخفى حتى تحقّقنا موته ورجعنا عنه.

قال: ومن أعجب ما يحكى أن القاضي رفيع الدين وقف على نسخة من هذا الكتاب يعني «تاريخ الأطباء» وما كنت ذكرته في تلك النسخة وطالعه، فلما وَقَفَ على أخبار السَّهْرَوَرْدي تأثر من ذلك فقال: ذكرت هذا وغيره أفضل منه ما ذكرته وأشار إلى نفسه ثم قال: وإيش كان من حال شهاب الدين إلاّ أنه قُتِلَ في آخر أمره وقدَّر الله تعالى أن رفيع الدين قُتِل أيضاً.

وذكر ابن أبي أصيبعة قصيدة مَدَحَه بها أولها [الكامل]:

مجدٌ وسعدٌ دائمٌ وعلاء ... أبَدَ الزمان ورِفْعَةٌ وسَنَاءُ

ببقاء مولانا رفيع الدين ذي الـ ... ـجُودِ العميم ومَنْ له النَّعْماءُ

٧٠٨٤ ـ «عبد العزيز المَنُوفي» عبد العزيز بن عبد الغني بن أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء سلامة بن أبي اليُمْن بركات بن أبي الحَمْد داود. ويتّصل بالحسن المثّنى بن الحسن بن علي ابن أبي طالب اليَنْبُعي المجيد الإسكندري المولد. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيان قال: مولده سنة سبعٍ وستمائة، وأنشدنا لنفسه بجامع عمرو بن العاص ثاني عشر رجب سنة ثمانين وستمائة [الطويل]:

وجَدْتُ بقائي عند فَقْد وجودي ... فلم يبقَ حدٌّ جامعٌ لحدودي

وأَلْفَيْتُ سرّي عن ضميري ملوّحاً ... برمز إشاراتي وفكّ قيودي

فأصبحتُ مِنّي دانياً بمَعارفِ ... وقد كنت عنّي نائياً لجمودِي

ومِن عين ذاك الأمر حكمٌ مبيّنٌ ... لتحقيقِ ميراثي وحِفْظ عهودِي

فمن مبتدأ فرقي فنوني ووجهتي ... إلى منتهى جَمْعي يكون سجودِي

وعاكِفُ ذاتي مطلق غير مُطْرق ... وبادِي صفاتي قد وَفى بعقودِي

وإن أمرتني نشأتي غير نسبتي ... فصالح آبائي نذيرُ ثمُودي

وإن أُضْرِمَتْ للحرب نارٌ فإنني ... أقابلها من هُمَّتي بجنُودِي

٧٠٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢٤).

سألقي عصاي في رِحاب تجرُّدي لتأتيَ من نحو القبول وفودِي
وأخلدُ بلعامي إلى أرض طيعة لترفعني الآياتُ حين صعودِي
إذا وَرَدَت من ماءِ مَدْين نَشْوَتي لطيفة أسراري بطيب ورودِي
فأنزل منّي منزلاً بعد منزلِ وتنزلُ شمسي في بروجِ سعودِي
فلا مَنْهج إلاّ ولي فيه مسلكٌ ولا مَوْطِن إلاّ ومنه شهودِي

قال الشيخ أثير الدين: قال شيخنا الرضي الشاطبي: هذا يعرف بالشيخ عبد العزيز المَنُوفي، وهو من أتباع ابن العَرَبي صاحب عنقاء مغرب، قال أثير الدين: وهو شيخ عبد بن نوح القُوصي.

٧٠٨٥ ـ «عبد العزيز الرَبَعي» عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الكرم بن أبي الذّر الرَبَعي البغدادي. هو الشيخ نجم الدين أحد من سمعت إليه وأجاز لي بخطّه سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة. له رسالة في الردّ على الشيخ تقي الدين ابن تيميّة في إنكاره صحة الكيمياء، وله مصنَّفات منها: «كتاب نتائج الشَّيب من مَدْح وعَيْب» وهو كبير ملكته بخطِّه، وسمعت الخطب الجزرية التي لابن الصَّيْقَل يرويها عن المصنِّف بقراءة شهاب الدين العَسْجدي بالمدرسة القراسنقرية بالقاهرة في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة. ومولده سنة اثنتين وستين وستمائة ببغداد.

٧٠٨٦ ـ «عزّ الدين الإربلي» عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر بن مفضَّل. الشيخ عزّ الدين أبو محمد الإربلي المحدّث إمام دار الحديث النورية بدمشق، طَلَب الكثير وسمع بنفسه، وكان صاحب وقار أديباً فاضلاً حَسَن المشاركة في العلوم، كتب عنه القدماء كابن الحاجب وطبقته، ومات بجوبر سنة أربع وأربعين وستمائة.

٧٠٨٧ ـ «المَرْوَزي» عبد العزيز بن عثمان المَرْوَزي شاذان. أخو عبدان، روى له البخاري والنسائي، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٧٠٨٨ ـ «أسْعَدُ الدِّين الطبيب» عبد العزيز بن علي أسعد الدين بن أبي الحسن. قال ابن

٧٠٨٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٨٦)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٧ ـ ١٠٨).

٧٠٨٦ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٩٥).

٧٠٨٧ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١١٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١١).

٧٠٨٨ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٣٢).

أبي أصيبعة. كان من أفاضل العلماء وأعيان الأطباء، حادّ الذهن كثير الاعتناء بالعلم، أتقَنَ الصناعة الطبية وحصَّل العلوم الحكمية، وكان عالماً بعلوم الشرع مسموع القول، اشتغل بالطب على أبي زكريا يحيى البيّاسي في ديار مصر، وخَدَم الملك المسعود أقسيس بن الكامل وأقام معه باليَمَن مدّة وقرّر له في كلّ شهر مائة دينار مصرية، ولم يزل عنده إلى أن توفي، ثم إن الكامل أطْلق له إقطاعات يستغلّها.

واشتغل أسعد الدين بالأدب والشعر، وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة خمسٍ وثلاثين وستمائة. وله من الكتب كتاب «نوادر الألباء في امتحان الأطباء» صنّفه للكامل بن العادل.

٧٠٨٩ ـ «ابن بنت السُكَّري» عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين الأنْمَاطي. أبو القاسم ابن بنت السُكَّري. سمع وحدّث وتوفي في حدود السبعين وأربعمائة.

٧٠٩٠ ـ «ابن الطَّحّان الإشبيلي» عبد العزيز بن علي بن محمد بن سَلَمة بن عبد العزيز الأندلسي. أبو الأصْبَغ المقرىء المعروف بابن الطَّحّان الإشبيلي. دَخَلَ بغداد من مكة، كان من القرّاء المجوِّدين الموصوفين بإتقان القراءات ومعرفة وجوهها وله في ذلك مصنّفات. قرأ ببلده بالروايات على جماعة، وسمع من شُرَيْح بن محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن شريح الرُّعَيْني خطيب إشبيلية، وبقرطبة من أبي بكر بنت سعادة القرطبي. قال أبو محمد ابن الأشيري: ليس في المغرب أحدٌ أعلم من ابن الطّحّان بالقراءات، وولد سنة ثمان وخمسمائة بإشبيلية. ومن شعره [مجزوء الوافر]:

دعِ الدُّنيا لعاشِقِها ... سيصبحُ مِن رشائِقها
وعادِ النفسَ مضطبراً ... ونَكِّبْ عن خلائِقها
هلاكُ المرءِ أن يُضحي ... مُجِدّاً في علائِقها
وذو التقوى يُذلِّلها ... فيسلَمُ من بوائِقها

٧٠٩١ ـ «ابن صاحب الردّ» عبد العزيز بن علي. أبو الأَصْبَغ اللَّخمي الإشبيلي الظَّاهري، يعرف بابن صاحب الرد، كان ممّن برَع في فقه الظّاهِريَّة. قال ابن مسدي: كان ذاكراً لصحيح مسلم متظاهراً بمذهب أهل الظّاهر رافعاً راية تلك المَظاهر مع الثقة والأصالة.

٧٠٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٢١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤٠).

٧٠٩٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٩٥)، و«تكملة الصلة»لابن الأبّار (٦٢٨)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٣٤).

٧٠٩١ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٦٣٣).

توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٧٠٩٢ ـ «أبو محمد السمَات» عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن زيدان. أبو محمد وأبو بكر السمَات، بالتاء ثالثة الحروف، **القرطبي نزيل فاس**. كان من أهل الفقه والحديث والنحو واللغة والتاريخ والأخبار وأسماء الرجال، متصرِّفاً في أمورٍ كثيرة، أديباً نحوياً شاعراً مقدَّماً في العربية. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة. ومن شعره:

.... (١)

٧٠٩٣ ـ «عبد العزيز بن عمر» عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مَرْوان. كان من ثقات العلماء، وثّقه ابن معين. ومات سنة سبع وأربعين ومائة على الصحيح، وروى له الجماعة، وكان عنده أدبٌ ولطفٌ وكرمٌ. طرَقه بعض الليالي أضْيافٌ فكتب إلى زوجته [الخفيف]:

إن عندي أبقاك ربُّك ضيفاً ... واجباً حقُّه كهولاً ومُرداً

طرقوا جارَكِ الذي كان قِدْماً ... لا يرى من غَرامَةِ الضيفِ بُدَّا

فلَدَيهِ أضيافُه قد قَراهُم ... وهم يشتَهُون تمراً وزُبْداً

فلهذا أجرى الحديث ولكن ... قد جَعَلْنا بعض الفُكاهة جدّا

فوقف أبوه عمر، رضي الله عنه، على هذه الأبيات فقال: يا بنيّ، لو قلت بدَل هذا، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله كان أعوَد عليك.

وروي أن عبد العزيز خرج، وهو أمير المدينة، ومعه عبد الله بن الحسن فنزلا تحت سَرْحَة وتغذيا، فأخَذَ عبد الله حجراً وكتب به على ساق السَرْحَة [الخفيف]:

خبِّرينا خصصت بالغيب ياسر ... ج بصدقٍ فالصدق فيه شفاءُ

فأخذ عبد العزيز الحجر وكتب تحته:

هل يموتُ المحبُّ من ألَم الحبِّ ... ويُشفي من الحبيب اللقاءُ

ثم إنهما ركبا دوابهما ومَضيا غير بعيد، فإذا السماء قد أقبلت عليهما فرجعا مسرعين إلى السَّرْحة فأصابا تحت ما كتبا:

٧٠٩٢ ـ «التكملة لابن الأبّار» (٦٣٣ ـ ٦٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢).

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

٧٠٩٣ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٢٠٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٩).

إن جهلاً سؤالَك السرح عما ليس يوماً به عليك خفَاءُ
ليسَ للعاشِقِ المحب من العشـ ـقِ سوى لذَّة الجِماع دَوَاءُ

فتعجّبا من ذلك وانصرفا.

٧٠٩٤ ـ «ابن نُباتة السَّعْدي» عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة بن حُميد بن نُباتة. أبو نصر التميمي السَّعدي البغدادي، أحد الشعراء المجوّدين، كان يعاب لكِبْرٍ فيه. توفي سنة خمس وأربعمائة. مَدَح الملوك والوزراء، وله في سيف الدولة غرّ القصائد، كان قد أعطاه فرساً أدْهَم أغرّ محجّلاً فكتب إليه [الكامل]:

يا أيها الملكُ الذي أخلاقُه مِنْ خَلْقِه ورواؤُهُ من رائِهِ
قد جاءَنا الطرفُ الذي أهديته هاديه يَعْقدُ أرضَهُ بسمائِه
أوِلايَةً ولَّيْتَنا فَبَعَثْتَهُ رُمحاً سبيبُ العُرْفِ عقد لوائِه
نحتلّ منهُ على أغرَّ مُحجَّلٍ ماءُ الدَّياجي قطرَةٌ من مائه
فكأنما لَطَمَ الصباح جَبينَهُ فاقتصَّ منه فخاض في أحشائِه
متمهِّلاً والبَرْقُ من أسمائِهِ متبَرْقِعاً والحُسْنُ من أكفائِه
ماكانت النيرانُ يكْمُن حرُّها لو كان للنيرانِ بعضُ ذَكائِه
لا تعلَقُ الألحاظُ في أعطافِه إلاً إذا كفكفتَ من غُلَوائِه
لا يُكْمل الطِّرْفُ المحاسِنَ كلها حتى يكون الطَّرفُ من أسرائِه

قلت: قد اشتهر هذا البيت الذي له، أعني قوله:

وكأنَّما لَطَمَ الصباح جبينه

فيروى أن ابن حجَّاج أو غيره قال [الكامل]:

غضبَتْ صباحُ وقد رأتني قابضاً أيْري فقلت لها: مقالة فاجِرِ
باللَّه إلاّ ما لَطَمْتِ جبينه حتى يحقِّق فيك قَوْلَ الشاعرِ

ومن شعر أبي نصر بن نُباتة [البسيط]:

قد جُدْتَ لي باللهى حتى ضجرتُ بها وكدْتُ من ضجَري أُثْني على البَخَلِ
إن كنت ترغبُ في أخذِ النَّوال لنا فاخلُق لنا أملاً أو لا فلا تنلِ

٧٠٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٠ ـ ١٩٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٩٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٥).

لـم يُـبْـقِ جـودُكَ لـي شـيـئـاً أؤمـلـهُ   تـركـتـنـي أصـحـبُ الـدنـيـا بـلا أمـلِ

وقال ابن نباتة: كنتُ يوماً قائلاً في دهليزي فدُقَّ عليَّ البابُ، فقلت: من؟ قال: رجلٌ من أهل المشرق، أنت القائل [الطويل]:

ومَنْ لـم يـمُـتْ بـالـسيفِ مـاتَ بـغـيـره   تَـخـالَـفَـت الأسـبـابُ والـداءُ واحـدُ

فقلت: نعم، فقال: أرويه عنك، فقلت: نعم. فلما كان آخر النهار دُقَّ عليَّ الباب، فقلت: من؟ قال: رجلٌ من أهل تاهَرت من المغرب، فقلت: ما حاجتك؟ قال: أنتَ القائلُ:

ومَنْ لـم يـمُـتْ بـالـسيـف مـات بـغـيـره   تَـخـالَـفَـت الأسـبـابُ والـداءُ واحـدُ

فقلت: نعم، فقال: أرويه عنك؟ فقلت: نعم، وعجبت كيف وصل قولي إلى المشرق والمغرب، ومن شعر ابن نُباتة قوله [الطويل]:

فـلا تـجـعـلـنِّـي كـالـذيـن رأيـتَـهـم   ومن يجعل الأقدام فوق الذَّوائبِ

إذا بـصَـرونـي نـكَّـسـوا فـكـأنـمـا   شـواربُـهـم مـضـفـورةٌ بـالـحـواجـبِ

قلت: هو عكس معنًى قول أبي الطَّيِّب [الطويل]:

بـعـيـدةُ مـا بـيـن الـجـفـون كـأنَّـمـا   عقدتم أعالي كل جفنٍ بحاجِبِ

ومن شعر ابن نُباتة السعدي في مصلوب [الطويل]:

عـلـى الـجِـذع مـوفٍ لا يـزال كـأنـه   سـلـيـمـاً دعـا قـومـاً إلـيـه فـأقـبـلـوا

فـقـام يُـمَـاريـهـم وقـد مـدَّ بـاعَـهُ   يـقـول لـهـم عَـرْضـي أم الـطُـول أطـوَلُ

ومنه [الوافر]:

رَفَـعْـن ذلاذل الـظـلـمـاء حـتـى   بـدا مـنـهُـنَّ وردٌ ذو انـبـلاجِ

إذا مـرَّت ركـائِـبُـهـا بـقـاعٍ   خَـلَـعْـنَ عـلـيـه أرديـة الـعَـجـاجِ

ومنه في الحيَّة [الطويل]:

وصَـلّ صـفـا بـالـسن دون سـمـيـره   لـه فـي عـقـول الـنـاظـريـن وجـارُ

يـخـادعُ الـبـابَ الـرجـال كـأنـه   إذا مـا تـطَـوَّى لـلأكـفِ سِـوارُ

ومنه [المتقارب]:

غَـبـطـتُ الـذي لامَـنـي فـيـكُـمُ   ولـم أدر أنّـي حَـسَـدْت الـحَـسُـودا

فـلـيـتَ الـعـيـونَ وَجَـدْنَ الـدمـوع   ولـيـت الـدمـوع وَجَـدْن الـخُـدودَا

ومنه [الخفيف]:

قـيـل إنَّ الـهـوى فـراغُ جـهـول   وكـفـى بـالـهَـوى لـذي الـلُّـبِّ شُـغـلا

ما استحقّ الفراق نجد فيشتا ... ق ولا استأهل الحِمى أنْ يُملاّ

ومنه في السهام [الطويل]:

سهاميَ من خطّي سهام أعدُّها ... عطارف نبع لحمهنّ نُيالُ

يَرِدْنَ وأطراف الرماح حوائمٌ ... وهنَّ قِصارٌ والرماحُ طِوالُ

ومنه في السيف والرمح [المنسرح]:

وصارم في الضراب نفحته ... يتبعها المنكبان والعنق

ومن نطاق الجوزاء مطّرد ... كأنها في كعوبه نَسَقُ

وقال مِهْيار الدَّيْلَمي يرثي ابن نُباتة [الكامل]:

حَمَلوك لو علموا مَنْ المَحْمول ... لارتاض معتاص وخفَّ ثقيلُ

واستودعوا بطن الثرى بك هضبةً ... فأقلَّها إن الثرى لحمولُ

هالوا التراب على دقيقِ شَخصُه ... معنَى الترابِ وقد حَواهُ جَليلُ

منها:

يا ناشدَ الكلم الغرائب أعوصت ... شبَهاً فليس لآيها تأويلُ

قم نادِ في النادي هل ابن نُباتةٍ ... أُذنٌ فتسمع أو فمٌ فيقولُ

فاسأل غطارفَ من تميم أمُّهم ... يوم انطوى عبد العزيزُ ثكُولُ

لو أُغمدت أسيافكم عن نصره ... ولسانُه من دونكم مسلولُ

أوما لبستم ما كسى أعراضُكم ... شرفاً يعرِّض نسجها ويطولُ

ضيَّعتم رحماً رعاها برهةً ... ويبيسُها بكلامه مبلولٌ

منها:

منّي أخٌ إن ينأَ عنكَ ولاؤه ... فودَادُه بك لاصقٌ موصولُ

أسيانَ طابت نفسُه عن نفسِه ... لك بالفداء لو أنه مقبولُ

عقل السلُوّ عن العيون وأنَّ لي ... عيناً عليك وكاؤها محلول

تجدُ الدموعَ المقذيات جلاءها ... حتى كأن الدَّمع فيها الميل

٧٠٩٥ ـ «ابن عِمْران الأَعْرَج» عبد العزيز بن عِمران المدني الأَعْرَج. اتَّصل بيحيى

٧٠٩٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢)، و«التحفة اللطيفة» للسخاوي (٣/ ٢٥٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/٦٣٢ ـ ٦٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).

البَرْمَكي. قال ابن مَعين: ليس بثقة، إنما كان صاحبَ شعر. وقال النسائي: متروك. وقال أحمد بن حنبل: لم أكتب عنه. توفي في حدود الستين، أو في حدود السبعين ومائة.

٧٠٩٦ ـ «عبد العزيز الطائي» عبد العزيز بن عمران بن عمرو بن حسَّان بن سليمان الطَّائي. كان عمران بن عمرو من جِلَّة قوَّاد المنصور وصَحابته، وقد تقلّد له فارِس، وأمّا عبد العزيز فإنّ المأمون أحْضَره في جملةٍ من اتَّهمه بقتله الفَضْل بن سَهْل وزيره. وقال المأمون لعبد العزيز: اتَنْسَى مقدِمَك من خُراسان داخلاً عليَّ وأنت آخِذٌ بلحيتك لا ترى للخلافة مَهابةً ولا توقيراً؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت فعلت ذاك فبغير استخفاف منِّي، وما يبلغ هذا استحلال الدم فاتَّق الله فيَّ. فقال المأمون: اتقاؤه فيك إقامة الحدّ عليك فهلاً اتقيتموه في المظلوم المرحوم المضَرَّج بالدم؟ يا غلام اضرِب عُنُقَهُ. فقال عبد العزيز: صبراً لأمر الله، فقال المأمون: كذبت بل صبراً لأمري. فضُربت عنقُه وصُلِبَ في سواده والله أعلم بالباطن. وكان ذلك في سنة ثلاث ومائتين أو اثنتين ومائتين.

٧٠٩٧ ـ «أبو محمد البابصري» عبد العزيز بن أبي القاسم بن عثمان. الشيخ عزّ الدين أبو محمد البابصري البغدادي الحنبلي الصوفي الأديب، من أعيان الشميساطيَّة. ولد سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة. سمع مشيخة الباقرجي على ابن الأجلّ، وسمع بدمشق من أصحاب ابن طَبَرْزَد. وكان عارِفاً بالفقه بصيراً بالأدب والشعر وأيّام الناس، ضَعُفَ بصره وسمع منه ابن البرزالي وابن الصَّيْرَفي، وله شعر.

٧٠٩٨ ـ «القاضي عبد العزيز بن النعمان» عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور. قاضي الحاكم صاحب مصر. عَلَت رتبته عنده إلى أن أقْعَدَهُ معه على المنبر في يوم العيد وقتله مع القائد حسين بن جوهر سنة إحدى وأربعمائة.

٧٠٩٩ ـ «الدَّراوَرْدي» عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدِي. من قرية بخراسان، أبو محمد الجُهَني مولاهم المَدَني. قال مَعْن بن عيسى: يصلُح أن يكون أمير المؤمنين، وقال يحيى بن معين: هو أثبت من فُلَيح، وقال أبو زُرْعة: سيىء الحفظ، وقال أحمد: إذا حدَّث من حِفْظه بهم، ليس هو بشيء. توفي سنة سبعٍ وثمانين ومائة، روى له مسلم والأربعة، وروى له

٧٠٩٦ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨).

٧٠٩٧ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

٧٠٩٨ ـ «رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥)، و«نصوص ضائعة من أخبار مصر» للمسبحي (٣٥ ـ ٣٦).

٧٠٩٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٩٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١٢٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤)، و«العبر» له (١/ ٢٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٣ ـ ٣٥٥)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦).

البخاري متابعة.

٧١٠٠ ـ **«أبو محمد التّميمي» عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن علي بن سليمان.** المحدّث، أبو محمد التّميمي الكتاني الصوفي مفيد الدماشقة، سمع الكثير وكتب ما لا يَنْحَصِر، وتوفي في سنة ست وستين وأربعمائة.

٧١٠١ ـ **«أبو مسلم الشِّيرازي» عبد العزيز بن محمد بن أحمد. أبو مسلم الشِّيرازي الأديب**، قدم بغداد وروى عن القُشَيْري. كان من أفراد الدَّهْر وأعيانه متفنناً لغوياً نحوياً فقيهاً متكلّماً مترسلاً شاعراً، له مصنَّفات كثيرة في كل فن، وكان حافظاً للتواريخ. قال السِّلَفي: توفي سنة تسع وتسعين[(١)] .... ومن شعره [البسيط]:

كأنّما الليل صبٌّ عزّ مرتقباً ... وأنجم الليل في ظلمائه رُقَبا

فلا ترى الليلَ يَمضي خوفَ راقبِهِ ... ولا ترى الصبح يُعمي عين من رقَبَا

٧١٠٢ ـ **«الطارقي» عبد العزيز بن محمد القُرشي.** قال ابن رشيق في «الأَنْمُوذج»: منشأه وتأدّبه بالبادية من ساحل البحر، تعرف قريته ببني طارق، ولقي بالحاضرة رجالاً، وهو شاعرٌ مجوّد فخم الكلام ينحته نحتاً، وأكثر اشتهاره بالنثر دون النظم، إذْ كان فيه فارس الفرسان وواحد الزمان، ما بين تزوير مقامةٍ مبتدعة أو خطبة غير مفترعة، إلى الرسائل السلطانية والمكاتبات الإخوانية، وله من الخط البارع حظّ المعلى من قداح الميسر. وأوْرد له [الطويل]:

ويوم كأنَّ الشمس دُونَ عجاجِه ... حشاشةُ قنديل يشفُّ زجاجُها

غزا ابن نصير الدَّولة العُرب فانبَرَت ... كتائبُ سدَّ الخافقَين عجَاجُها

تموَّج بالجرد العتاق بحُورُها ... ويزداد بالبيضِ الرقاق ارتجاجُها

ومن شعره من أبيات [البسيط]:

هَبَّ السُّرورُ ونام الدَّهر مشتغلاً ... عنَّا فلم نشتمل ثوباً على حَذَرِ

أما ترى المزْن قد فضَّت خواتمه ... والرَّوضُ يضحك عُجباً من بكا المطرِ

والجوّ كالمنخل المسوَّدّ جانبُه ... يكسو الظهيرة أثواباً من الشجر

فاقدح سرورك من صهباءَ صافية ... يكادُ يقذف منها الكأس بالشررِ

٧١٠٠ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٦١).

٧١٠١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠٢).

(١) بياض في جميع الأصول، وفي بغية الوعاة الذي نقله السيوطي عن الصفدي.

٧١٠٢ ـ أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٦٧ ـ ١٧٩).

ومن شعره [البسيط]:

بَذَّ الرجالَ وجازَ السبقَ مبتدئاً   كأنه مصعدٌ ينحطّ من صَبَبِ
ودوَّخ العُجمَ حتى قال قائلهم   ما صفحةُ الصَّعق إلاّ صولة العَرَبِ

قلت: ما أحسن قوله، كأنه مصعد ينحط من صبب، وأَذْكَرَني قول القائل في النبي ﷺ [المتقارب]:

تخيَّرهُ اللَّهُ من آدم   فما زال منحدراً يرتقي

ومن شعر الطارقي [الطويل]:

ويوم على أعطافه من عجاجِهِ   مشرَّفةٌ دكْن ومحبوكة حُمر
تُرفُّ إلى الأبطال من تحت سجفِه   عوانٌ من الهيجاء أو غارةٌ بكرُ
أحنُّ فيلهيني به من بناتِه   يمَانية بيض وخطية سُمْرُ
إذا جُرِّدَت عند العِناق ترنَّمت   فتُطْربُ لكن ذلك الطرب الذعرُ
وجرد كأمثال السَّعالي خفيفة   مسوَّمة لابن النصير بها نصرُ
أقرّت نصاب الملك في كف أروع   تدين له الدنيا وينتهي الأمرُ

قلت: وَهِمَ في حركة الياء من ينتهي، ولا يجوز تحريكها لأنها ليست ضميراً.

٧١٠٣ - «ابن القُبَّيطى» عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس بن القُبَّيطى الحرَّاني. أبو البركات. حفظ القرءان في صباه وقرأه على عمّه حمزة بالروايات وأتقنه وصار من القرّاء المجيدين، وأَسْمَعه عمه من شُهْدَة الكاتبة وعبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف وأبي الفَتْح بن شاتِيل وغيرهم، وصلّى إماماً بعد عمّه بباب بدر. وكان حَسَن الأداء طيّب النغمة، وخدَمَ في عِدّة أعمال ديوانية فلم تُحْمَد سيرته وحَدّث باليسير. ولد سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة، وتوفي سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة.

٧١٠٤ - «ابن الدِّيناري الواعظ» عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات الأَنْصاري. أبو محمد الواعظ ابن الدِّيناري. قرأ القرءان على أبي الحسن البطائحي وسمع منه ومن ابن الخشَّاب، وقرأ الأدب على ابن الأَنْباري وأبي الحسن بن العصّار وأبي محمد بن عُبَيْدة الكَرْخي، وتفقّه على أبي طالب غلام ابن الخلّ، وقرأ الوَعْظ على ابن الجَوْزي، ووَرَد دمشق وأقام بها إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

٧١٠٣ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٧١١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٩٦).

٧١٠٤ - «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٩٠).

شهَرَت لواحظُ مقْلَتَيه مُرْهفاً ... صَوْناً لوَرْدِ خدوده أن يُقْطَفا
والحسنُ أطلعَ من سماء قبائه ... بدراً يُنير لنا وغُصناً أهيفا
كتب الجمالُ على صحيفةِ خدِّه ... بالمِسْك سطراً ضمَّ فيه الأحرفا
ريمٌ لنكهةِ فيه من بعد الكَرَى ... عَرْفٌ به المسك الذكي تعرَّفا

٧١٠٥ - «أبو القاسم الكَرْخي» عبد العزيز بن محمد. أبو القاسم الكَرْخي. شاعرٌ روى عنه أبو الحسين ابن المنادي. من شعره [البسيط]:

إذا اشتَكَت نفسُ محزون وقد جَزعَتْ ... وأظهَرَت بالتشكِّي بعض بلواها
وفاضَ منها الذي قد كان يستره ... عقلٌ ضنينٌ فأوهى العقل شكواها
فما تفيد بشكواها وإن كَثُرت ... إلاّ شماتة من عادَى وناواها
وما لنَفْسٍ أتاها ضُرُّ سيدها ... إلاّ دعاء الذي بالضُرِّ أبلاها

٧١٠٦ - «ضياء الدين النجاري» عبد العزيز بن محمد بن الحسين، ضياء الدين أبو محمد السِّنْجاري. مولده بسِنْجار سنة خمسين وخمسمائة، وتوفي بها سنة عشرين وستمائة. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه: قال أنشدني بسنجار في شهور سنة ستمائة [الكامل]:

ولئن شكرتك قدر ما أوليتني ... برّا وبشراً في اصطناع جوادِ
حاولتُ ما لا أستطيع وقصَّرت ... أَدواتُ نطقي عن بلوغ مرادي
لكنَّ شكري منك فيك على المَدَى ... جُهد المقل وطاقة المتآدِ

قال: وأنشدني له [الطويل]:

ولو أنَّ أعضائي وكلَّ جوارحي ... أكفٌّ تخُطُّ الحمد والشكر في طِرسِ
لكلَّت وما أدَّت ديوناً ولا قَضَت ... حقوقاً وفاءَت ممسكاتٍ على يأسِ

٧١٠٧ - «مجير الدين ابن الجَزَري» عبد العزيز بن محمد بن محمد بن سعيد بن نَدى. الأمير الأجلّ الأوحد مجير الدين ابن الصاحب محيي الدين بن شمس الدين الجَزَري، قد تَقَدَّم ذكر والده في المحمدين، ومملوكهم أَيْدُمُر في الهمزة، وأخيه عبد العزيز، وعبد العزيز أشْعَر من هذا، وكان لهما أخ اسمه ناصر الدين محمد.

نقلت من خط ابن سعيد المغربي في كتاب «المُشرق في أخبار المَشْرق» قال: كفاه من المفاخر والأهلية للمكانة التي لا يَسْتَوْفي وصفَها ناظمٌ ولا ناثر أن أَهَّلَهُ، أبوه الصاحب الكبير

للاستقلال بما كان يستقل به من تدبير ملك الجزيرة العُمَريّة بدهاء عمري وسيرة عمرية، حتى خطبته المملكة العظمى الأيوبية فسار إليها سَيْر النسيم إلى الرَّوض، وحلّ منها محلّ الهم من النفوس الأبيّة وحَظي من أشغالها العظيمة بما دانت له أكابرُ الدولة حَسَدا، وكَتَبَ إليَّ من قوله [الطويل]:

وقد قيل إن الشمسَ تبدو بمغربٍ وذاك بعيدٌ في الصحائف والكتب
إلى أن رأيتُ النورَ من مغربٍ أتى فحقَّقت أن الشمس تبدو من الغرب

وقال وقد داست رجلَ والده فرسٌ [الكامل]:

قَدَمٌ لها قِدَمٌ غَدَت مجبورة في المَكْرُماتِ إلى ذوي حاجاتِها
زكَّت وما زالت عن السعي الذي عوَّدتها فجَرَت على عاداتِها
طَلَبَتْ بذلك راحةً لما انتهت في حلبةِ العُليا إلى غاياتِها

وقال في حمام خَرْكاه[1] [الخفيف]:

إنَّ حمامك التي أنت فيها زوَّرت سيِّدي على الحمَّامِ
كالمزاوير قد تَسَمَّى طعاماً وهي ليست من طيباتِ الطعامِ

وقال في الخوخ [مجزوء الرجز]:

يا حبَّذا الخوخ بكفّ شادنٍ مهفهَفِ
كأنه كأسٌ مُلي من الرحيق القَرْقَفِ

وقال أيضاً [الطويل]:

وخَوْخ أتانا في الهجير حرّهُ وقد خِلْتُ قرصَ الشمس صارَت لنا أرضا
جمعناه في وقتٍ فأشبَهَ جمعهُ خدود غوانٍ قَبّلت بعضها بعضا

وقال نور الدين بن سعيد المغربي أيضاً [الوافر]:

أتاك الخَوخ أحمر في ابيضاضٍ رقيم الوَجهِ من خجل الكرامِ
وقد حيَّتك منه دون إثم كؤوسٌ قد ملئن من المُدامِ

وقال في فوَّارة تحتها شموع تقِد [الكامل]:

ما أحسن الماءَ تَرمي به فوّارة كالهاطل الهتَّانِ

---

(١) فارسي معرب: وهو أشبه بخيمة مكونة من قطع من الخشب على هيئة قبّة. انظر: (Dozy, R, Suppl, aux Dict. Ar 366).

والـنـارُ فـي أحـشـائـهـا كـمـتـيِّـم   أضْحَى الغريق بهاطِل الأجْفانِ
أو مثل شمس الأفْقِ في كبدِ السما   مَمْطُورة ممنوعة الدورانِ

وكان شرف الدين التِّيفاشِي حاضراً فقال [الكامل]:

فـوارةٌ بـالـمـاء يَـفْـتِـنُ حـسـنـهـا   ببديع منظَرِها وحُسْن صَفاء
فالنار فوق الماء عنصر كونها   فاعجب لهذا النار تحت الماء

٧١٠٨ ـ «ابن الرفَّاء» عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خَلَف. الإمام العلاَّمة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد ابن القاضي أبي عبد الله الأنصاري الأَوْسي الدمشقي ثم الحَمَوي الشافعي الصاحب، ابن قاضي حماة ويُعْرف بابن الرفاء. ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

ورَحَل به والده وسمَّعه «جزء ابن عَرَفَة» من ابن كُلَيب، و «المسند» كلّه من عبد الله بن أبي المجد الحربي، وحدَّث بالجزء نحواً من ستين مرّة بدمشق وحماة وبعلبك ومصر، وروى المسند غير مرّة، قرأه الشيخ شرف الدين الفَزاري وغيره. وقرأ الكثير من كتب الأدب على الكندي، وسمع من جماعة، وبَرَع في العلم والأدب، وكان من الأذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة، وسكن بعلبك مدة وسمع بها من البهاء عبد الرحمٰن وحدَّث معه، وسكن دمشق مدّة، ثم سكن حماه، وكان صدراً كبيراً نبيلاً معظَّماً وافر الحُرْمة كبير القدر، روى عنه الدِّمْياطي وأبو الحسين اليُونيني وأبو العباس ابن الظَّاهري وقاضي القضاة بدر الدين ابن جَماعة، وجماعة كثيرة.

قال الشيخ شمس الدين: وقرأت له عدّة قصائد على تاج الدين عبد الخالق، قرأها عليه. قلت: لا أعرف في شعراء الشام من بعد الخمسمائة وقبلها مَنْ نَظَمَ أحْسَن منه ولا أجْزَل ولا أفْصَح ولا أصْنع ولا أسرى ولا أكثر، فإن له «لزوم ما لا يلزم» مجلد كبير، وما رأيت له شيئاً إلاَّ عقلته لما فيه من النكت والتوريات القاعدة والقوافي المتمكّنة والتركيب العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ، فمن ذلك قوله [الوافر]:

غدوتُ فكنتَ شمسي في صباحي   ورُحت فكنت بدري في مِسائي

٧١٠٨ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٣١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ١١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٣٩ ـ ٣٧٧)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٧ ـ ٩٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٥٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٥٤ ـ ٣٦٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ـ ٢١٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٩).

وجدتك إذ عدمت وجُودَ نفسي فأهلاً بالفراقِ وباللِّقاءِ
وإن أغفَيتُ كان عليك وقفي أو استيقظتُ كان بكَ ابتدائي
فيا سَعْدي إذا ما دام سكري عليَّ وإن صحوتُ فيا شَقائي
وقلتُ لصاحبي لما لَحاني: عليك بما عَناك ولي عَنائي
أصَمَّك سوءُ فهمي عن خطابي وأعماكَ الضَّلال عن اهتدائي
وهُنْتَ فكنتَ في عيني صَبيّاً أخاطبُه بألفاظِ الهجاءِ
فلو أصبحتَ ذا حاءٍ وسينٍ لما عَنَّفتَ في حاءٍ وباءِ

ومنه [البسيط]:

قرأتُ خطَّ عذارَيه فأطمَعني بواو عطفٍ ووصلٍ منه عن كثبِ
وأعرَبَتْ ليَ نون الصدغ معجمةً بالحالِ عن نجحِ مقصودي وعن طَلَبي
حتى رنا فسَبَت قلبي لواحظُهُ «السيف أصدق أنباء من الكتب»(١)

ومنه [مخلع البسيط]:

حيث ترامت بيَ الجهاتُ فلي إلى وجْهِكَ التفاتُ
جيرانُنا باللِّوى أجيروا وَلهان أودَى به الشتاتُ
إليكُمُ هجرتي وقَصْدي وفيكُمُ الموتُ والحياةُ
أمِنتُ أن توحشوا فؤادي فآنِسوا مقلتي ولا تُو

يريد ولا توحشوها، فاقتصر على بعض الكلمة تظرُّفاً وتلطفاً.

ومنه [مجزوء الكامل]:

راحٌ هويت صريحها فمنحت ماء المزن مقتا
إن التي ناوَلَتَني فرددتها قتلت قتلتا

ومنه مضمناً [الوافر]:

بروحي من سمحت له برُوحي وأصبحَ خائني فيه نصيحي
وعزَّ عليّ عزلي في هواهُ وهانَ عليَّ مأثُورُ القبيحِ
فقلتُ لصاحبيَّ قِفا فإني جريتُ مع الهوى طلقَ الجموحِ

---

(١) صدر بيت لأبي تمام وتمامه:

«في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ»

وفـرّق بـين أقـرانـي وبـيـنـي ... قـرانُ الـنـغـم بـالـوِتـر الـفـصـيـحِ
فـقـاطـع مَـنْ يـصُـدُّك عـن سـرورٍ ... وصل بعُرَى الغبوق عرى الصبوحِ

ومنه [مجزوء الخفيف]:

نـفـحـاتٌ مـعـنـبـرةٌ ... مـن ريـاضٍ مـحـبَّـرَه
وغـمَـامٌ مـعـربـدٌ ... بـبـروقٍ مـزَمـجَـرَه
تـرك الـروضَ نـاضـراً ... بـعـيـونٍ مـخـضَّـره

ومنه [الخفيف]:

كـبـدٌ تـلـتـظـي وجـفـنٌ غـريـق ... هـكـذا هـكـذا يـكـون الـمَـشـوقُ
نفِّسوا عن خناق نفس كئيبٍ ... كـلّـفـت بـالـغـرام مـا لا يـطـيـقُ
ما لنا في الهوى حقوقٌ عليكم ... بل لكم سادتي علينا الحقوقُ
مثلكم في جمالكم ليس يُلْقى ... وغـرامـي بـغـيـركـم لا يـلـيـقُ
عفَّني لؤلؤ المدامع فيكم ... ووفى لي دمعٌ حكاهُ العقيقُ
فبعَيْني أفدي سيوف جفوني ... لدمى من جفون عيني تريقُ
يـا حـبـيـبـاً لـه وبـصـدري وِدادٌ ... رَحب صَدر الفضاء عنه يضيقُ
دقَّ مغناي فيك مُذ كنت طفلاً ... لست أدري بكم يباع الدقيقُ
إنـنـي ربُّ غـلـظـة لـعـذولـي ... ولـداعـي هـواك عـبـدٌ رقـيـقُ
بهَرَت منك مقلتي عين شمسٍ ... يـتـهـادى بـهـا قـضـيـبٌ وريـقُ
فبتعريقِ حاجبيك افتتاني ... كـلـمـا مـاسَ قَـدُّكِ الـمـمـشـوقُ
وبتعليق ذا العذار اشتغال ... عن دروسي والضَّرب والتعليقُ

ومنه [البسيط]:

أفْنَيْتُ عمريَ في دهرٍ مكاسبُه ... تطيعُ أهواءَها فينا وتَعصينا
تسعاً وعشرين مدَّ الدَّهر شُقَّتَها ... حتى توهمتُها عشراً وتسعينا

ومنه [المنسرح]:

أكـمـلـت سـتـاً وأربـعـين بـهـا ... أخلت همُومي من راحتي رَبعي
وجُزْتُ في السبع خائفاً وَجِلاً ... كـأنـنـي جـائـزٌ عـلـى الـسَّـبـعِ

ومنه [الوافر]:

مـررتُ وبـدرُه فـي عـقـربـيـه فـصـدَّ فـبانَ لـي صـدقُ الـنـجامَـه
فَـديـتُـكَ لـو رأيـتَ لـهيـب قـلـبي إذاً لـرحـمـتَ دمـعـي وانـسـجـامَـه
وخـدُّكَ فـي الـعـذارِ بـديـع حُـسـنٍ وأحسنُ منه ساقك في الحجامَه

ومنه [مجزوء الكامل]:

ضـحـكَ الـعـواذل إذ بـكـيـتُـك فـشَـغـلـتـنـي عـنـهـم فـديـتُـك
لا مـاتَ مـن يـلـحَـى عـلـيـ ـ وعـاش عَـيْـشـي إذ نـأيْـتُـك
أطـمـعـتـنـي بـلـطـيـف وعـ ـدك فـي وصـالِـك فـاقـتـضـيـتُـك
وأرذت قـتـلـي بـالـبـعـا دِ فـقـال صـدّكَ قـد كـفـيـتُـك
ونـزلـت قـلـبـي فـاحـتـكِـم فـيـه فـإنَّ الـبـيـتَ بـيـتُـك

ومنه [مجزوء الرمل]:

غـرامـي فـيـك لا يُـحْـصَـى بـمـيـزانٍ ولا كَـيْـلِ
وأمَّـا دمـع أجـفـانـي فـلا تـسـأل عـن الـسَّـيْـلِ
ومـا أنـس فـلا تَـنْـسـى مـراحـي سـاحـبـاً ذيـلـي
واجـلابـي عـلـى الـلـذا ت بـالـرجـلِ وبـالـخـيـلِ
مِـنَ الـلـيـل إلـى الـلـيـل إلـى الـلـيـل إلـى الـلـيـل

ومنه [مجزوء الرمل]:

عَـدِّ عَـن عـذلـي وبـسَّـكْ إنَّ نـاري لـن تَـمَـسَّـك
لـو تـلَـبَّـسـتَ بـحـالـي لا زالـتْ عـنـك لـبـسـك
قـد ضَـرِسْـنـا مـنـك فـاقـلـع مـن قـبـول الـلـوم ضِـرسَـك
لا تـلـمـنـي فـي حـبـيـبٍ لـو تـراه لـمـتَ نـفـسَـك
سـيِّـدي مـأتـم صـبـري قـاتـمٌ هـنِّـيـت عُـرسَـك
لـسـتُ أنـسـاك فـلا يـعـ ـدَمْ فـؤادي مـنـكَ أُنـسَـك

ومنه [السريع]:

سِـتٌّ عـيـونٍ مـن تـأتّـت لـه كـانـت لـه شـافـيـةً كـافـيـة
الـعِـلْـمُ والـعـلـيـاء والـعـفـو والـ ـعـزَّة والـعـفَّـة والـعـافـيـة

ومنه في طفل: [السريع]:

لا تُكْبروا وجدي بطفلٍ فقد ... تمَّ له الحسنُ على صِغَره
يحسدني الملك المنيعُ الحِمَى ... لأنّني والٍ على ثَغره

ومنه [السريع]:

النذلُ مفروضٌ له يسره ... والحر بالإقتار مرفوضُ
كذلك المنقُوصُ لم ينخفِضْ ... وأكملُ الأسماء مخفوضُ

ومنه [السريع]:

سألته من ريقه شَرْبةً ... أطْفي بها من ظمأي حرّه
فقال أخشى يا شديدَ الظَّمَـ ... ـا أنْ تُتْبع الشربة بالجرَّة

ومنه [الخفيف]:

إن قوماً يلحُون في حب سُعْدى ... لا يكادون يفقَهُون حديثا
سمعوا أوصافها ولاموا عليها ... أخذوا طيِّباً وأعطوا خبيثا

ومنه [الخفيف]:

يا غزالاً من سربِ عبد المدان ... ليس لي بالصدود منكَ يَدانِ
بِعْتُكَ الرُّوحَ بيعةً لزُمتني ... فعلامَ الفراقُ بالأبدانِ

ومنه [الخفيف]:

زَعمُوا أنني هويت سِواكُم ... كذبوا ما عرَفت إلاَّ هواكُم
قد علمتُم بصدقِ مُرسَل دمعي ... فسَلوهُ إن كان قلبي سلاكُم
قال لي عذلي متى تُبصر الرشـ ... ـد، وتسلُو فقلتُ يوم عماكُم
حاوَلُوا سَلوتي بلومي فأغرو ... ني فمن ذا بصدِّكم أغراكُم
صَدَق الواصفُونَ للبدر فيما ... قد حكَوه لكنَّه ما حكاكُم
لا تحيلوا قلبي على حُسْن صبري ... أحسن اللّه في اصطباري عزاكم

ومنه [المجتث]:

ما بان لي فيك جَين ... لو لم يبن لك حَينُ
يا جنتي كل هون ... سوى تجنيك هينُ
تدينُنا أبو عيد ... وتنكر الوعد دَيْن

إن كــان جــفــنُــك جــفــنٌ فــإن عــيــنــيَ عــيــنُ

ومنه [البسيط]:

ومعرّب اللفظ لي من نحوه أبداً حذفٌ وصرفٌ وإعلانٌ وتنكيرُ
فلحظُه ساكنٌ والقدّ منتصبٌ والقُرط مرتفعٌ والمِرطُ مجرورُ

ومنه [الوافر]:

لنا من ربَّةِ الخالين جارَه تواصلُ تارةً وتصدُّ تارَهْ
تؤانِسُني فتنفر من قريبٍ وتعرض ثم تُقْبل في الحرارَه
وما لي في الغرام بها شبيهٌ وليسَ لها نظيرٌ في النضارَهْ
وفي الوصف من كحلٍ وكُحل حوت حُسْنَ البداوة والحضارَهْ
وقالوا قد خسرت الربح فيها فقلت الربحُ في تلك الخسارَهْ
بأيسرِ نظرةٍ أسرَتْ فؤادي كما ينشا اللهيبُ من الشرارَهْ
وقلت لها قفي إن لم تزُوري فقالت والوقوف من الزيارَهْ
ودار على مزرّرها عناقي فبتُّ ومعصمي للبدر دارَه

ومنه يَمدح رسول الله ﷺ [مخلع البسيط]:

وَيْلاهُ من غمضي المشرَّد فيك ومن دَمْعي المردَّد
يا كاملَ الحسن ليس يطفي ناري سوء ريقك المبرَّد
يا بدرَ تمٍّ إذا تجلَّى لم يبقِ عذراً لمن تجلَّد
أبديتُ من حالي المورَّي لما بدا خدُّك المورَّد
رفقاً بوَلهان مستهامٍ أقامه جَدّه وأقْعَدِ
مجتهدٌ في رضاك عنهُ وأنت في إثمه المقلَّدِ
ليس له منزلٌ بأرضٍ عنك ولا في السماء مصَعَّد
قيَّدتَهُ في الهوى فتمِّم واكتب على قَيْدِه: مخلَّد
بانَ الصِّبَى عنه فالتصابي إنشاء إطرابه فأنشد
من لي بطفلٍ حديثِ سحر بابل عن ناظريه سُنِّد
شتَّت عنِّي نظام عقلي شتيت ثغرٍ له منَضَّد
لو اهتدى لائمي عليه ناحَ على نفسه وعدَّد

أكسبني نشوة بطرف سكرتُ من خمره فعَرْبَد
لا سهمَ لي في سديد رأيٍ يحرس من سهمه المسَدَّد
غصنُ نقى حلَّ عقد صبري بلينِ خصرٍ يكاد يُعْقَد
فمن رأى ذلك الوشاح الـ ـصائم صلّى على محمَّد
خير نبيٍّ نبيه قدرٍ عَوْدي إلى المدح فيه أحمد
ومرسل حمده شعاري لأنه في المعاد أعْوَد
عقابه للطغاة مقصٍ وبابُه للعفاةِ مَقْصَد
إن يخسِدُوه على عُلاهُ فمثله في العلاءِ يُحْسَد
أبانَ نقص الجميع عنه لما غدا في الكمال مفرَد
ردَّ من العدل ما تولّى كفَّ من الجور ما تولَّد
ألْبَسَنا المجد فانتصَرْنا بحدّ عضبٍ له مجرَّد
فالعيشُ من سيبه المهنَّى والموتُ من سيفه المهنَّد
فكم عصى عليه شقي وكم منيبٍ إليه يسعَد
وكم شديد الضلال ممَّن أشْرَك لمَّا رآه وحَّد
فلو رأته بلقيس أغْنَى هُداه عن صَرْحِها الممرَّد
أشرفُ من في النهار ناجى وخير من في الدجى تَهجَّد
للَّهِ كم كربةٍ تجلَّت به وكم مفخرٍ تجدَّد
وكم سفاه عليه أبدى وكم صوابٍ إليه أرشَد
وكم قطعنا إلى ذراهُ من مَهْمَهٍ موحش وفَدْفَد
حتى وفدنا إلى ضريحٍ جنابه للوفود مَشْهَد
نأمَنُ في ظلِّه إذا ما أبرق من كادَنا وأرعَد
وغير بدع لمستَجيرٍ به إذا نال كل مقصِد

قلت: أما مخلص هذه القصيدة وحسنه فما رأيته لأحدٍ فتأمَّلهُ يظهر لك معناهُ.

ومن شعره قوله [البسيط]:

أقسمتُ ما خَدّه القاني من الخجل أرق من دمعيَ الجاري ولا غَزَلي
يا عاذلي ليس مثلي من تخادِعهُ وليس مثلك مأموناً على عذلي

ما دُمْتَ حلواً فلا تنفك متهماً | أعشق وقولك مقبولٌ عليَّ ولي
إن تدعني خالياً من لَوْعتي فلقد | أجاب دمعي وما الداعي سوى طَلَلِ
عاتبتُ إنسانَ عيني في تسرُّعه | فقال لي خُلِقَ الإنسان من عجَلِ

ومنه [الوافر]:

سألت سوارها المثري فنادى | فقير وشاحها اللّه يفتح
لها طرف يقول: الحرب أولى | ولي قلبٌ يقول: الصلح أصلح

قال شرفُ الدين شيخ الشيوخ: حضرت بين يدي والدي رحمه الله، وقد قاربتُ خمس عشرة سنة، فسألته عن عمره فقال: خذ في شأنك هكذا في حديثٍ مسلسلٍ، فألححتُ عليه، فأمرني فأحضرت كتاباً من كتب القراءات فأراني صفحة في آخره عليها خطٌّ جدّي رحمه الله: وُلد الوَلَد المبارَك محمد في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست ستين وخمسمائة، وتحته بخطّ والدي: ولد الولد المبارك عبد العزيز ضحوة نهار الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة، فأخذنا نتعجب من هذا الاتفاق في السنة والشهر والجزء من اليوم. ثم انصرفت من بين يديه إلى حجرة كنت أخلو فيها بنفسي وأنفرِدُ بأنسي وأتفرغ للاشتغال بدرسي، ففكرت في يوم مولدي كان قد أكمل الله لوالدي عشرين سنة، فنظمت بيتين وكتبت بهما إليه وهما [السريع]:

يا رب قد أوَجَدت قبلي أبي | في هذه الدنيا بعشرينا
فاجعله بعدي باقياً مثلها | وارحم محبّاً قال آمينا

فكتب إليّ في الحال [المجتث]:

لا بل أموت وتحيى | في غبطةٍ خيرَ مَحيا
حتى يصرّف صرف الـ | ـزمان أمراً ونهيا

وكتب بعدهما [المجتث]:

لا بل أموت وتبقى | من الخطوب مُوَقَّى
ويرحَمُ اللّهُ خِلاً | يقولُ آمينَ حقَّا
وما عهدتك ممن | أراد برّاً فعقَّا

وكتب تحتهما: إنما أردتُ بقافية البيت الثاني أن دعائي حقيقة بخلاف دعائك، وجعلتُ قدحي في ادّعائك عقوبة على اعتدائك. ثم بات تلك الليلة فلما أصبح كتب إليَّ: ليعلم الولد أسْلَكه الله الجَدَد وهيَّأ له الرشَد، إنني فرِقت فأرقت واستشعرت من مضمون شعره فنظمتُ [مجزوء الرمل]:

أيـهـا الـنـجـل الـشـفـيـق كـيـف أخـطـاك الـطـريـقُ
راعــنــي مــنــك دعــاءٌ لـم يـسْـع لـي مـنـه ريـقُ
قـدك قـد كـلّـفـت سـمـعي مـنـه مـا لـيـس يُـطـيـقُ
لـم أخـلـك الـدَّهـر تـلـقـا نـي بـشـيءٍ لا يـلـيـقُ
أعَــدُوٌّ أنــت أخــبــر نــي بــصــدقٍ أم صــديــقُ
مـسَّـنـي مـن شـعـرك الـبـا ردِ حــرّ بــل حــريــقُ
مـا لـه لـفـظٌ جـلـيـلٌ لا ولا مـعـنـى دقـيـقُ
لـم يـضـح لـي مـنـه إلاَّ مـقـه مـنـك ومـوقُ
اعـفِ مـن بـرِّك هـذا فـمـن الـبـر عـقـوقُ

٧١٠٩ ـ «ضياء الدين الطُّوسي» عبد العزيز بن محمد بن علي الطُّوسي. مدرس النَّجِيبيَّة، شارح الحاوي. توفي سنة ست وسبعمائة.

٧١١٠ ـ «قاضي القضاة ابن جماعة» عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة. الإمام المفتي الفقيه المدرّس المحدّث الخطيب قاضي القضاة عزّ الدين أبو عمر بن جماعة الكناني الحَمَوي ثم المصري الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية وابن قاضي قضاتها. تقدّم ذكر والده في المحمدين وجده في الأباره ولد سنة أربع وتسعين وستمائة[(١)]، وحَضَر عمر بن القوَّاس وأبا الفضل ابن عساكر، وسمع بمصر من أبي عبد الله الغوي والأَبَرْقُوهي وطائفةٍ. وارتحل بولده إلى دمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وقرأ الكثير وسمع وكتب الطباق وعُني بهذا الشأن، وسمع بقراءتي المقامات الحريرية هو وولده عمر على

٧١٠٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٤٣)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٢٥)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤).

٧١١٠ ـ «الوفيات» للسلامي (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩١)، و«رفع الإصر» له (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٩)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ١/ ١٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣١٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٧٩ ـ ٨١)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٤١ ـ ٤٢)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (٥٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٩)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«التحفة اللطيفة» للسخاوي (٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

(١) وتوفي في سنة (٧٦٧هـ).

العلامة أثير الدين أبي حيّان بالجامع الأقمر وغير ذلك، وأجزت له ولولده. وعنده سكونٌ وعليه وقار.

لما توفي القاضي تاج الدين إسحاق، ناظر الخواص، وتولّى القاضي شرف الدين النشو نَظَر الخواص أفرد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكالة السلطان عن النشو وولاّها للقاضي عزّ الدين وأضاف إليه ولايات أخر. ثم لما عُزِل القاضي جلال الدين القَزْويني عن الديار المصرية ولاّها للقاضي عزّ الدين سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. وخَطابة الجامع بقلعة الجبل.

ولما تولّى القاضي حسام الدين الغوري قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية آذاه بلسانه كثيراً، فصبر القاضي عز الدين عليه إلى أن نصره الله عليه، وأُخرج الغوري من القاهرة ونُفِيَ إلى العراق نوبة قُوصُون، وله سعادةٌ ضخمة وأموالٌ جمّة ميراثاً واكتساباً.

٧١١١ ـ «الحافظ ابن الأخضر الجُنابَذِي» عبد العزيز بن محمود. الحافظ أبو محمد ابن الأخضر الجُنابَذِي الأصل البغدادي. كتب الكثير وعني بالفنّ أتمّ عنايةٍ، وصنَّف تصانيف مفيدة، وكانت له حلقةٌ بجامع القصر. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

٧١١٢ ـ «الدبّاغ البصري» عبد العزيز بن المختار الأنصاري البصري الدبّاغ. وثّقه ابن مَعِين. وتوفي في حدود الثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

٧١١٣ ـ «عبد العزيز بن مَرْوان» عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم. أبو الأَصْبَغ الأموي، أمير مصر ووَليّ عهد المؤمنين بعد أخيه عبد الملك بعهدٍ من مرْوان، إن صحَّحْنا خلافة مروان فإنه خارجٌ على ابن الزبير[1] فلا يصحّ عهده إلى وَلَدِه، وإنما تصحّ خلافة عبد الملك

٧١١١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٣٧٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٨٨)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١٣٨٣ ـ ١٣٨٥)، و«العبر» له (٥/ ٣٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٧٩ ـ ٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٦ ـ ٤٧).

٧١١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٤)، و«العبر» له (١/ ٢٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٨).

٧١١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢٣٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٩٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٨)، و«خطط المقريزي» (١/ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٧١ ـ ٢١٠).

(١) إنَّ عبد الله بن الزبير حُرِم من بعض حقه عند المؤرخين، فلم يبينو أحواله في الخلافة كل البيان، وما ذكروا إلاَّ حروبه، ثم إنَّ بعضهم لم يدرجوه في عداد الخلفاء مع أن خلافته استمرت سبعة أعوام؛ وكان خليفة على العراق وما يتبعه وعلى الحجاز واليمن ومصر وتوابعها، وقد بايعته منطقة كبيرة من =

من يوم قتل ابن الزبير. وكان داره بدمشق الخانقاه الشميساطيّة ثم انتقلت بعده إلى ابنه عمر، وذلك مكتوبٌ على عَتَبة الباب إلى اليوم.

روى عن أبيه وأبي هريرة وعُقْبة بن عامر وابن الزبير. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، قال عند الموت: يا ليتني لم أكن شيئاً، با ليتني كنت مثل هذا الماء الجاري. توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين للهجرة بحلوان، وحُمِل في النيل إلى مصر، ولما بَلَغ عبد الملك وفاته بايع بولاية العهد لابنيه الوليد ثم سليمان.

وروى لعبد العزيز بن مروان أبو داود. كان أوّل من عرَّف بمصر، يعني جَمَع الناس عشيَّة عَرَفَة ودعا لهم ووَعَظَهُم، ذلك في سنة إحدى وسبعين.

وكان له من الولد عمر، رضي الله عنه، وولي الخلافة، وعاصم، وأبو بكر، ومحمد، أمهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. والأصبغ وأم عثمان وأم محمد لأم ولد، وسُهَيْل وسَهْل وأم الحَكَم أمهم أم عبد الله بنت عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، وزبّان وجزيّ لأم ولد، وأم البنين أمها بنت سَهْل بن حَنْظَلَة الكلابية.

وقال محمد بن الحارث المخزومي: دَخَل رجلٌ على عبد العزيز بن مروان يشكو إليه صهراً له، فقال: إن خَتَني فعل بي كذا وكذا، فقال له عبد العزيز: من خَتَنَك؟ فقال: الخَتَّان الذي يَختِن الناس، فقال عبد العزيز لكاتبه: وَيْحك ما هذا الجواب؟ فقال: أيها الأمير، إنك لَحَنْت والرجلُ يعرف اللَّحْنَه، وقال: ينبغي أن تقول له: من خَتَنُك (بالضم)؟ فقال عبد العزيز: أراني أتكلم بكلام لا يعرفه العرب؟ والله لا شاهدتُ الناس حتى أعرف اللَّحْن، فأقام في بيته جمعة لا يَظْهر ومعه من يعلّمه العربية، فصلّى بالناس الجمعة الأخرى وهو من أفصح الناس. ثم كان بعد ذلك يُعْطي على العربية ويُحْرم على اللحن، فجاءه قومٌ من قريش زوّاراً، فجعلَ يقول للرجل منهم: من أنت؟ فيقول: من بني فلان فيُعطيه مائتي دينار، فسأل رجلاً منهم، فقال: من بنو عبد الدار، فقال للكاتب: خُذْ من جائزته مائة دينار وأعطاه مائة دينار.

وكان عمرو بن سعيد الأَشْدَق قد حَدَّ عبد العزيز في شراب شربه، فَوجَد عمر بن عبد العزيز، رحمه الله تعالى، لما ولي المدينة إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر في بيت

= بلاد الشام أول الأمر. ولعلَّ المؤرخين لم يعنوا بخلافته، لأنَّ الخلافة المروانية نازعته في حياته، واستمرت بعد مقتله، فثبت مع الاستمرار، والمؤرخون يهتمون بالواقع أكثر مما يهتمون بالأمور النظرية. والواقع لم يكن إلى جانب ابن الزبير، ثم إنَّ الخلفاء الذين أتوا من بعده لم يقروا بخلافته، إذ لم يكن من مصلحة الأمويين ولا العباسيين إدراج اسمه في عداد الخلفاء. وهكذا سقط اسم خلافته في كتب التاريخ.

خُلَيْدة العَرْجاء فحدّه حدّ الخمر، فقال له إسحاق: يا عمر كل الناس جلدوا في الخمر، يُعَرّض بأبيه. ومرض عبد العزيز فدَخَل عليه كُثَيِّر عَزَّة يعوده فقال [الكامل]:

ونعودُ سيِّدنا وسيِّدَ غَيرنا   ليت التشكِّي كان بالعُوَّادِ
لو كان يقْبَلُ فديةً لفديتُه   بالمصطفى من طارفي وتِلادي

وكان عبد العزيز بن مروان يقول: مَنْ أمكنني من وضع معروفي عنده فيَدُهُ أعظم من يدي عنده. وكان يترنَّم بأبيات عبد الله بن عبَّاس [الطويل]:

إذا طارقاتُ الهمِّ ضاجَعَت الفتى   وأعمل فكر الليل والَّليل عاكرُ
وباكَرَني في حاجة لم يجدْ لَها   سوايَ ولا يُوجد لها الدَّهر ناصرُ
فكان له فضلٌ عليَّ بظَنِّه   بي الخير إنِّي للذي ظنَّ شاكِرُ

وكتب إليه عبد الملك يقول: يا أخي إن رأيت أن تجعَل الأمر لابن أخيك فافعل فأبَى. فكتب إليه: فاجعله له من بعدك فإنه أعزّ الخلق عليّ. فكتب إليه عبد العزيز: إن رأى في أبي بكر بن عبد العزيز ما تراه في الوليد، فكتب إليه: فاحمل خراج مصر إليّ، فكتب إليه عبد العزيز: إنّي وإيّاك قد بَلَغنا سناً لم يبْلُغها أحدٌ من أهل بيتنا إلاَّ بقاؤه قليلاً، وإنَّا لا نَدْري أيّنا يأتيه الموتُ أولاً، فإن رأيت أن لا تعتب عليَّ بقيّة عمري ولا يأتيني الموت إلاَّ وأنت واصلٌ لي، فافعل. فَرَقّ له عبد الملك وقال: لا عتبتُ عليه بقيّة عمره، وقال لابنيه الوليد وسليمان: إن يُرد الله أن يعطيكماها لم يَقْدر أحدٌ من الخَلْق على ردّها عنكما، ثم قال: قارفتما حراماً قط؟ قالا: لا والله. فقال: الله أكبر نلتماها ورَبِّ الكعبة. فلم يلبث عبد العزيز قليلاً حتى مات رحمه الله.

٧١١٤ - «أبو طاهر اللبناني» عبد العزيز بن مسعود بن عبد العزيز اللبناني. أبو طاهر الأديب من أهل أصبهان. كان من أفاضل عَصْره، له يدٌ حسنة في الأدب، قدم بغداد صحبة صدر الدين عبد اللطيف بن محمد الخُجَنْدي. وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الوافر]:

ألا يا أيها الغادي ألا يا   مذت نفسي نجايبك النجايا
أحامله وأنت على وفازٍ   إلى العلمين أو قار التحايا
نَشَدتك والصبابة قد طوتني   على شجنٍ حَشَوْت به الحشايا
إذا شارفت من تلعان جَزوى   فعرِّج بين تياك الثنايا
نعم عرِّج تَنَل حجاً ولكن   تمام الحج أن تقف المطايا
فإن آنسْت أغصاناً رشاقاً   تحملهن أخفاف روايا

وسكرى الصدّ تبسم عن أقاحٍ عليها من ندى طلٍّ بقايا
فنادِ بملءِ فيكَ ولا تخافَ أمير الحُسْن رفقاً بالرعايا
ويا طَيْف المليحة خل عنّي فقد خلّى الشجي عني الخلايا
ويا نَفَسَ الصبا يَسْري رُخاءً رُوَيدك لا يطر قلبي شظايا
ألم ترني أفقت من التصابي ووَدّعت الصبابة والصبايا
وحلّ اللهو مني بعد شيبي مكان الشيب من مُقل الفتايا

ومنه [الخفيف]:

بأبي أنت أين ألقاك طال شوقي إلى محياكِ
ورَدَ الورد يدّعي سفهاً أن ريَّاهُ مثل ريّاكِ
ووقاح الأقاح توهمنا أنها تفتر عن ثناياكِ
ضحك الزهر عجلاً فهوت مثل عبرة الباكي
لست أدري لفَرْط حمرتها أمحياك أم حميّاكِ
هام قلبي بهذه وبذا آه من هذه ومن ذاكِ

٧١١٥ ـ «الصاحب ابن وَداعة» عبد العزيز بن منصور بن محمد بن وَداعَة.

الصاحب عزّ الدين الحلبي. وَلِيَ خَطابة جَبْلة في أوائل أمره، ووَلي للملك الناصر شدَّ الدواوين بدمشق وكان يعتمد عليه، وكان يُظهر النسك والدين ويقْتَصد في ملبسه وأموره. فلما تسَلْطَن الظاهر ولاّه وزارة الشام، ولما ولي النجيبي نيابة السلطنة حَصَل بينه وبين ابن وَداعَة وَحْشَة لأن النجيبي كان سُنّياً، وكتب ابن ودَاعَة إلى السلطان يطلب منه مشدّاً تركياً، وظنّ أنه يكون بحكمه ويستريح من النجيبي، فرتّب السلطان الأمير عزّ الدين كشتغدي الشُقَيْري فوقع بينهما، وكان يهينه، ثم كاتب فيه، فجاء المرسوم بمصادرته فصودر. وأخذ خطّه بجملة كثيرة وعَصَرَه وعلّقه وضربه في قاعة الشد، وباع موجوده وأملاكه التي كان وَقَفَها وحَمَل ثمنَهَا، ثم طُلِبَ إلى مصر فتوجّه ومَرِض في الطريق ودخَلَ مُثْقلاً فمات بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة، وله مسجد وتربة بقاسيون، وله وقف بر.

٧١١٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٠ ـ ١٠١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٥٧٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٣).

٧١١٦ ـ **«الكولمي التاجر» عبد العزيز بن منصور، الصدر عز الدين الكولمي**. التاجر ذو الأموال. توفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

٧١١٧ ـ **«القَسْمَلي» عبد العزيز بن مسلم القسملي مولاهم الخراساني**. قال ابن معين وغيره: ثقة. وتوفي سنة سبع وستين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٧١١٨ ـ **«المخزومي قاضي المدينة» عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي المَدَني، قاضي المدينة**، توفي في حدود السبعين ومائة. روى له الترمذي وابن ماجه ومسلم متابعة.

٧١١٩ ـ **«أبو خالد القُرَشي» عبد العزيز بن معاوية**. أو خالد القُرَشي. قال الدَّارقطني: لا بأس به. وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين.

٧١٢٠ ـ **«شمسُ العرب» عبد العزيز بن النَّفِيس بن هِبة الله بن وَهْبان**. ويعرف بشَمْس العَرَب. **الشاعر المُحَدِّث، نزيل دمشق**، أخو المحدّث عبد الرحيم، وقد مرّ ذكره. كان مقيماً بالعزيزية ومَدَح جماعة من ملوك بني أيوب، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [مجزوء الرمل]:

روحي الفداء لشادنٍ ... روحي تُعذّب في يديه
في كفِّه سهمٌ وقو ... سٌ غير محتاج إليه
وسهامه من لحظه ... وقسيُّه من حاجبيه

٧١١٧ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٦٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٢٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٢٨)، و«تاريخه الصغير» (٢/ ١٦٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ١١٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٤٣)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ١٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٦/ ٣٥٦).

٧١١٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١٢).

٧١١٩ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٥٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١٣).

٧١٢٠ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٨٥).

يـمـنـعـن أن تـجـنـي الـلـوا حـظ وردةً مـن وجـنـتـيـه
إن أخـطـأت يـده فـمـا تـخـطـي رمـايـة مـقـلـتـيـه

ومنه [البسيط]:

يـا غـائبـاً لـسـت أخـلـو مـن تـصـوُّره ولا يـكـلّ لـسـانـي مـن تـذكُّـره
عـنـدي اشـتـيـاق إلـى رؤيـاك شـاب لـه فـودي وذاب فـؤادي مـن تـسـعُّـره
فـجُـد بـلـقـيـاك يـا مَـن لا نـظـيـر لـه عـلـى فـتًـى أنـت إنـسـان لـنـاظـره
مـذ غـبْـت عـن عـيـنـه أودى تـصـبّـره فـهـو الـمـعـنـى الـمـعـتـري مـن تـصـبّـره

قلت: شعر متوسط.

٧١٢١ ـ «الأموي نائب دمشق» عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مَرْوان. أبو الأَصْبَغ الأموي، هو ابن أخت عمر بن عبد العزيز. داره بالكشك قبلي دار البطيخ العتيقة. ولي نيابة دمشق لأبيه، وتوفي في حدود العشرة ومائة.

٧١٢٢ ـ «عماد الدين بن الزكيّ» عبد العزيز بن يحيى بن محمد. القاضي الرئيس عماد الدين أبو محمد ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي، مدرّس العِزِّية والتَقَويَّة، وأحدُ مَنْ نَظَر الجامع غير مرة. وكان صدراً رئيساً محتشماً مَليحَ الشَّكْل وعُيِّنَ للقضاء. قرأ عليه البِرْزَالي مشيخة أبي مُسْهر بروايته حضوراً عن إبراهيم بن خليل.

مولده سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

٧١٢٣ ـ «الغُول الشافعي» عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم الكِنانيّ المكي. كان يلقَّب بالغُول لدَمامة منظره. وهو الفقيه صاحب كتاب «الحَيْدة». جَرَت بينه وبين بِشْر المريسي مناظرات في القرءان. وله مصنَّفاتٌ عدةٌ، وهو أحد أتباع الشافعي، وقد طالت صحبته له، وخَرَج معه إلى اليمَن، وتوفي في حدود الأربعين ومائتين.

٧١٢١ ـ «نسب قريش» للزبيري (١٦٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و(٦/ ٤٦٧).

٧١٢٢ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩١).

٧١٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٦ ـ ٦٣٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٥).

٧١٢٤ ـ «الجكّار، كاتب عضد الدولة» عبد العزيز بن يوسف الجكّار. أبو القاسم كاتب الإنشاء لعَضُدِ الدَّوْلة، ثم وَزَر لابنه بَهاء الدَّوْلة خمسة أشهر، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. قال: أنشدت عَضُدَ الدولة [البسيط]:

سل الجرادة عنّي حين أركبُها ... هل فاتَني بطلٌ أو حُمت عن بطلِ

ماذا يريدُ بنو الهَيجاء من رجلٍ ... بالجَمْر مكتحل بالليل مُشْتَملِ

لا يشرب الماء إلاّ من قليب دمٍ ... ولا يبيتُ له جارٌ على وجَلِ

فاستعادنيها غير مرّة فأعدتها، وسأل عن قائلها، فقلت: أبو سعدٍ المخزومي، فَقَطَبَ وَجْهُه وقال: قائلها غير أهْلٍ لها. ومن شعره في عَضُدِ الدَّولة [البسيط]:

اللَّهُ أكبرُ والإسلام قد سلمَا ... وعادَ شملُ العُلا والمجد ملتئِمَا

وظَلَّ ملكُ بني العباس مُغْتلياً ... كما غدا بِبُغاة الحقِّ مُدَّعِمَا

بآل بويه أعلى اللَّه رايتَهُ ... وشدَّ من عِقْده ما كان منفصمَا

هم قِلادةُ عزٍّ أنت واسطةٌ ... فيها وكل بمَا قد قلته عَلِمَا

سامتكَ أبناء سامان وما بَلغُوا ... مدًى من العِزِّ لم يرفَع له علمَا

وناضلُوكَ عن العليا فكنت بها ... أولَى وأثبت منهم في العُلَى قدَمَا

٧١٢٥ ـ «عزّ الدين ابن سبط ابن الجَوزي» عبد العزيز بن يوسف، عز الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي. كان قد درّس مكان أبيه بعده بالمدرسة العزيّة التي فوق الميدان الكبير، ودُفن عند أبيه بجبل قاسيون لمّا مات في سلخ شوال سنة ستين وستمائة.

٧١٢٤ ـ «يتيمة الدَّهر» للثعالبي (٢/ ٣١٢ ـ ٣٢٥).

٧١٢٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٣٣).

فهرست أصحاب التراجم

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء التاسع عشر

(عبد العظيم ابن أبي الأصبع العدواني - علان الشعوبي)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

١٩

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عبد العظيم

٧١٢٦ ـ «ابن أبي الإصبع العَدْواني» عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد. الأديب. أبو محمد بن أَبي الإصبع العدواني المصري. الشاعر المشهور. الإمام في الأدب. وشعرُهُ رائقٌ. عاش نيّفاً وستين سنة. وتُوُفِّي بمصر في الثالث والعشرين مَن شوّال سنة أربعٍ وخمسين وستمائة. ومن شعره[١] [الكامل]:

تـصـدَّقْ بـوصـلٍ إنَّ دمـعـي سـائِـلٌ ... وزوّدْ فـؤادي نـظـرةً فـهـو راحـلُ
جعلتُكَ بالتمييز نصباً لناظري ... فَلِمْ لا رَفَعتَ الهجر والهجرُ فاعلُ

ومنه[٢]:

تـخَـيـلَ أنّ الـقِـرْن وافـاه سـائِـلاً ... فـعـالـجـه طَـلْـقَ الأسرة بـالـبِـشْـرِ
ونـادى فِـرِنـد الـسـيـف دونـك نـحـرَهُ ... فأحسنُ ما تُهدى اللآلي إلى النحرِ

ومنه [الطويل][٣]:

ولـمّـا اعـتـنـقْـنـا رَدَّ دمـعـي لـنـحـرهـا ... وديـعـتـهـا فـهـي الّـلآلـي الـتـي تُـرى
بـكـت ورنـت نـحـوي فـجـرّد لـحـظُـهـا ... من الجفن سيفاً بالدموع مُجوهرا

٧١٢٦ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٣) رقم (٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣١٨ ـ ٣٢١)، و«قلائد الجمان» لابن الشعار (٤/ ٢٠٠ ـ ٢١٤)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤١٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٦٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٧).

(١) «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢١) أربعة أبيات.

(٢) «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٦٤) ثلاثة أبيات وهناك: فلما التقينا رد معي لنحرها، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٣) «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢١).

ومن قصيدةٍ يمدح فيها الأشرف [الطويل][(١)]:

فضحْتَ الحيا والبحر جُوداً فقد بكى الـ حيا من حياءٍ منكَ والتطم البحْرُ
عيونُ معانيها صِحاحٌ وأعْيُنُ المِلا حِ مراضٌ في لواحظها كَسْرُ
هي السِحْر فأعجب لامرىءٍ جاء يبتغي عواطفَ من موسى وصنْعَتُهُ السِحْرُ

قال زكيُّ الدين ابنُ أبي الإصبع: وقع في هذا البيت ستة عشر ضرباً من البديع، اتّفقت فيه الاستعارة في عشر: في افتضاح الحيَا، وبكائه، وحيائه والمبالغة؛ إذ جعلتُ الممدوح يفضح الحيا والبحر بجوده، والتفسير في قولي: جُوداً، وقولي: من حياء منك. والإغراق لما في جملة القافية من زيادة المبالغة والترشيح بذكر الاستعارة الأُولى للاستعارة الثانية والتجنيس بين الحيا والحيا. والتورية في قولي: والتطم البحرُ، والترشيح للتورية بذكر البكاء؛ فإنّ ذكره هو الذي رشّح التورية، وصحة التقسيم في حصر القسمين اللذين يُضْرَبُ بهما المثل في الجودة ولا ثالث لهما، والتصدير في كون البحر مذكوراً في صدر البيت وهو قافيته، والتعليل في كون العلة في: بكاء الحيا والتطام البحر فضيحتهما بجوده، والتسْهيم في كون صدر البيت يقتضي العَجز ويدلُّ عليه، وحُسن النَسَق في كون جُمَل البيت عُطِفَ بعضُها على بعض أصحّ ترتيب، والإرداف لأني عَبَّرْتُ عن نهاية جوده بفضوح الحيا والبحر، والتمثيل في كوني عَبّرت عن عِظَم الجود ببكاء الحيا من الحيا، والتطام البحر؛ فهذا ما في تفاصيل البيت. وأمّا ما في جُمَله[(٢)]، فالمساواة لكون لفظه قالباً لمعناه، وائتلاف لفظه مع معناه في كون ألفاظ البيت متلائمةً مختارة، لا يصلُحُ موضعُ كلّ لفظةٍ غيرها. ولم يحصل فيه من تعقيد السَّبْكِ والتقديم والتأخير وسوء الجوار ما يوجِبُ له الاستثقال، والإيداع لكون كلّ لفظةٍ من مفرداته تتضمّنُ نوعاً أو نوعين من البديع. ومن شعر ابن أبي الإِصبَعْ[(٣)] [الخفيف]:

من يذُمُّ الدنيا بظلم فإني بطريق الإنصاف أُثني عليها
وعظتْنا بكل شيءٍ لو أنّا حين جدّت بالوعظ من مصطَفَيها
وأرَتْنا الوجهين منها فهِمْنا للهوى بالفَتان من وجهيها
نصحتْنا فلم نر النُصْحَ نُصحاً حين أبْدَتْ لأهلها ما لَدَيها
أعلَمتْنا أنّ المآل يقيناً للبِلَى حين جَدَّدَتْ عَصْرَيها

(١) الأبيات وشرحها البلاغي عند ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير (٦١٤ ـ ٦١٥)، و«النجوم الزاهرة» في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد (٣٢٠)، و«قلائد الجمان» لابن الشعار.

(٢) «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع: جملته.

(٣) «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع (٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥).

كـم أرتْـنـا مـصـارع الأهـل والأ — حبابِ لو نستفيقُ بين يديها
ولـكـم مُـهـجَـةٍ بـزهـرتِـهـا اغْـتـ — ـرّتْ فـأدْمَـتْ نـدامَـة كَـفـيـهـا
أتـراهـا أبـقـت عـلـى سبأ مِـنْ — قبلنا حين بدَّلت جَنّتيها
يـومُ بـؤسٍ لـهـا ويـومُ رخـاءٍ — فـتـزوَّدْ مـا شـئـت مـن يـومَـيـهـا
وتـيـقّـنْ زوالَ ذاك وهـذا — تُـسـلُ عـمـا تـراه مـن حـادِثَـيْـهـا
دارُ زادٍ لـمـن تـزوَّدَ مـنـهـا — وغـرورٍ لـمـن يـمـيـلُ إلـيـهـا
مـهـبطُ الـوحـي والـمـصلّى التي كم — عـفَّـرت صُـورةٌ بـهـا خَـدَّيـهـا
مـتـجـر الأولـيـاء قـد ربـحـوا — الـجَـنّـةَ فـيـهـا وأُوردوا عَـيْـنَـيْـهـا
رَغَّـبَـتْ ثـم رهَّـبـتْ لـيـرى — كُـلُّ لـبـيـبٍ عُـقْـبـاه مـن حـالَـتَـيـهـا
فـإذا أُنْـصِـفَـتْ تَـعَـيَّـنَ أنْ يُـثْـ — ـنـي عـلـيـهـا الـبَـرُّ مـن وَلَـدَيـهـا

وهذه الأبياتُ منظومةٌ من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبةٍ قالها وهي[1]: «أيها الذامُّ للدنيا المغترّ بغرورها، بم تذمها أنت المجرمُ عليها أم هي المجرمة عليك. متى اَستهوتْك أم متى غرّتكَ. أبمصارع آبائِك من البِلى، أم بمضاجع أُمّهاتك تحت الثرى. كم عَّللت بكفّيك، وكم مرَّضت بيديك، تبغي لهم الشِفاء، وتستوصف لهم الأطباء. لم ينفع أحدَهُم إشْفاقُك، ولم تُسْعفْ فيه بِطِلْبَتِكَ، ولم تدفعْ عنه بقوّتِك. قد مَثَّلَتْ لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعَك. إنّ الدنيا دارُ صِدْقٍ لمن صدَقها، ودارُ عافيةٍ لمن فهم عنها، ودارُ غِنىً لمن تزوَّدَ منها، ودار موعظةٍ لمن اتّعظ بها. مسجدُ أحِبَّاء الله، ومُصَلّى ملائكة الله، ومهبِطُ وَحْي الله، ومتْجَرُ أَوْلياء الله؛ اكتَسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنّة. فمن ذا يَذُمُّها، وقد آذَنَتْ ببَيْنِها، ونادت بفِراقِها، وَنَعَتْ نفسَها وأهلَها، فمثّلت لهم ببلائها البلاء، وشوّقَتْهم بسرورها إلى السرور. راحت بعافيةٍ، واَبتكرت بفجيعة، ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً، فذمّها رجالٌ غداة الندامة، وحمدها آخرون: ذكَّرتهمُ الدنيا فذكروا، وحدَّثتهم فصدَّقوا، ووعظتهم فاتّعظوا».

ومن شعره [الخفيف]:

إنـتـخِـبْ لـلـقـريـضِ لـفـظـاً رقـيـقـاً — كـنـسـيـم الـريـاض فـي الأشْـجـار
فـإذا الـلـفـظُ رَقّ، شـفّ عـن الـمَـعْـ — ـنـى فـأَبْـدَاهُ مـثـلَ ضـوءِ الـنـهـارِ

(١) ترد الخطبة المنسوبة للإمام علي في «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع (٢٧٧ ـ ٢٧٨) قبل أبيات ابن أبي الإصبع.

مثلما شفّتِ الزُجاجةُ جسماً فاختفى لونُها بلونِ العُقار[(١)]

ومنه [البسيط]:

وقيِّمٍ كلّمَتْ جسمي أنامله بغير أَلْسنَةٍ تكليم خرسان
إنْ أمسك اليد مني كاد يكسِرها أو سرّحَ الشعر من فَوْدَيَّ أدْماني
فليس يُمْسِكُ إمْساكاً بمعرفةٍ ولا يُسرّحُ تسريحاً بإحْسانِ[(٢)]

ومنه [مجزوء الرجز]:

وكلّما فاق عُلًى فاضَ ندًى للمُرْمِلِ
وليس في ذا عجبٌ فالسيل يأتي من علِ[(٣)]

ومنه [الطويل]:

أراني لا ينفكُّ نجمي هابطاً تُراهُ بَراهُ رَبُّنا حسْبُ للرجْمِ
حَنَتْني الليالي فاْغتَديتُ كأنني أُفتّشُ دهري في التراب على نجمي
فَصرتُ إذاً قوساً وعقلي رامياً ورأيي الذي أُصمي الرمايا به سهمي[(٤)]

ومن شعره [البسيط]:

وساقٍ إذا ما ضاحك الكأسَ قابَلَتْ فواقِعُها من ثغره اللؤلؤَ الرَطْبا
خشيتُ وقد أَمْسى رقيبي على الدُجى فَأَسْدَلْتُ دون الصبح من ثَغْره حُجْبا
وقسَّمْتُ شمس الطاس بالكاس أَنْجماً ويا طول ليلٍ شمسهُ قُسّمت شُهْبا[(٥)]

ومنه[(٦)]؛ يضمّنُ شعر أبي الطيّب [الطويل]:

إذا ما سقاني ريقَهُ وهو باسمٌ «تذكّرْتُ ما بين العُذَيبِ وبارقِ»
ويذكرني من قدِهِ ومدامعي «مَجَرَّ عوالِينَا ومجرى السَّوابقِ»[(٧)]

---

(١) «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع (٤٠٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٥).
(٢) «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢٠).
(٣) «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢١).
(٤) «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع (٥١٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٥).
(٥) «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٥).
(٦) «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع (٣٨٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢٠).
(٧) تضمين لمطلع قصيدة أبي الطيب المتنبي «الديوان بشرح الواحدي» (٥٦٠):

ومنها؛ يضمّن أبياتَ الحماسة [الطويل]:

لـه مـن ودادي مِـلء كـفَّـيـه صـافـيـاً «ولـي منـه مـا ضُـمَّـتْ عـلـيـه الأنـامـلُ»
ومـن قـدّه الـزاهـي ونَـبْـتِ عِـذاره «صدورُ رماحٍ أُشْرِعَتْ أو سلاسِلُ»(١)

ومنه(٢) [الطويل]:

أيـا عَـبْـلَـةَ الأردافِ لـحـظُـكِ عـنـتـرُ وما لي على غاراته في الحشا صَبْرُ
نـعـم أنتِ حسنـاءُ ـ خنْسَاءُ عـصـرنـا وشاهِدُ قولي أنّ قلبكِ لي صَخْرُ

ومنه [الطويل]:

تُـحَـلّـمُـنـا الأيّـامُ وهـي سـفـيـهـةٌ فتُـهـدي إلـيـنا بِـرَّهـا مـن عـقـوقـهـا
كما تُحدِثُ لطيشَ الطِلا من سكُونِها فتغرُبُ شمسُ الفضل عند شروقِها
وتُهدي الدراري وهي من حَيرةٍ تُرَى وقد رجعت عن مستقيم طريقها(٣)

ومنه في فَرَسٍ أدهم أَغَرّ محجَّل [الطويل]:

وأدهـم جارى الشمس في مثل لونه من المغرب الأقصى إلى جانب الشَرْقِ
فـوافَـى إلـيـهِ قـبـلَـهـا مـتـمـهّـلاً فـأعـطـاهُ مـن أنـواره قَـصَـبَ الـسَّـبـقِ(٤)

ومنه [الطويل]:

تـبـسَّـمَ لـمّـا أن بـكَـيـتُ مـن الـهـجـر فـقـلـتُ أرى دمـعـي فـقـال أرَى ثـغـري
فـديـتُـكَ لـمّـا أن بـكـيـتَ تَـنَـظَّـمـت بـفـيـكَ لآلـي الـدمـع عِـقْـداً مـن الـدُرِّ
فـلا تـدّعـي يـا شـاعـرَ الـثـغـرِ صـنـعـةً وكاتِبُ دمعي قال ذا النظم من نَثْري(٥)

تـذكـرت مـا بـيـن الـعـذيـب وبـارق مَـجَـرَّ عـوالـيـنـا ومـجـرى الـسـوابـق

(١) المقصود بيتان من قصيدة جعفر بن علبة الحارثي: شرح الحماسة للمرزوقي (١/ ٤٥، ٤٩).

فـقـالـوا لـنـا ثـنـتـان لا بـد مـنـهـمـا صـدور رمـاح أُشـرعـت أو سـلاسـل
لـهـم صـدر سـيـفـي يـوم بـطـحـاء سـحـبـلٍ ولـي مـنـه مـا ضُـمـت عـلـى الأنـامـل

(٢) «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢١).
(٣) «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع (٥١٥).
(٤) «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢٠)، و«معاهد التنصيص» لعبد الرحيم العباسي (٤/ ١٨)، و«قلائد الجمان» لابن الشعار (٤/ ٢٠٥).
(٥) «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٦).

ومنه [الطويل]:

رأيتُ بفيهِ إذ تبسَّم أدْمُعاً ... فقلتُ رثى لي إذ بكى فمُهُ حُزْنا
أجَادَ لَهُ في النظم شاعر ثغرهِ ... ولكنه من مُقْلَتي سرقَ المعنى[(١)]

لمّا صنّف ابنُ الإصبع كتابه (تحرير التحبير) نسخه الضياءُ موسى بن ملهم الكاتب، وكتب في آخره [البسيط]:

هذا كتابٌ بديعٌ ما رأى أحدٌ ... مثلاً له في مبانيه ومعناهُ
حوى تصانيف هذا العلم أجمعها ... وزادنا جُمَلاً عمّا سمِعْناه
لا تعجبوا من لطيف الحجم قام بهـ ... ـذا الفن أجمعَ أقصاهُ وأدناهُ
فقد رأيتم عصا موسى كم التقفتْ ... ولم يزد قدْرُها عمّا عَهِدناهُ[(٢)]

وحضر السِراج الورّاق مع عفيف الدين ابن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر الزكي المذكور؛ فقال السِراج - وقد كانا كتماه أنّ ذلك اليوم مأتمه وكتماه قصيدتين في رثائِه - ومن خطّه نَقَلْتُ [الكامل]:

ماذا أقُولُ وقد أتاك مُرَثّياً ... ملكُ النُحاة وسيدُ الشعراء
رَثَياكَ بالدُرّ النظيم فهذه ... للدال قافيةٌ وتلك الراءِ
وتوخّيا نَثْر العقيق مدامعاً ... إذ كنت لم تُنْصَفْ بنظمِ رثاءِ[(٣)]
يا من طوى بفضائلٍ وفواضلٍ ... ذِكْرَينِ للطائيِّ بعد الطاء
غادرْتَني وأنا الحبيبُ مودّةً ... صَبّاً قد ٱستعذبْتُ ماء بكائي
فسقاك فضلُ اللّه فَيْضَ عطائه ... فلقد أقمْتَ قيامةَ الشعراء

٧١٢٧ - «الحافظ زكيّ الدين المنذري» عبد العظيم بن عبد القويّ بن عبد الله بن سلامة

---

(١) «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٢١).
(٢) «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع (٦٢٢).
(٣) «معاهد التنصيص» لعبد الرحيم العباسي (٣/ ١٨٢).

٧١٢٧ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٠١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٢٤٨ - ٢٥٣)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤١٩ - ٤٢٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٤٣٦ - ١٤٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٣١٩ - ٣٢٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٣٣٢ - ٣٣٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٥٩ - ٢٦١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٦٦ - ٣٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٣، ٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٧٧ - ٢٧٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٤١٢)، =

ابن سعد بن سعيد، الحافظ الإمام زكيّ الدين. أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري الشافعي. وُلد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة غُرّةَ شعبان بمصر - وقرأ القرءان على الأرتاحي. وتفقّه على أبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد القرشي. وتأدّبَ على أبي الحسين ابن يحيى النحوي. وسمع من أبي عبد الله الأرتاحي، وعبد المجيد بن زهير، وإبراهيم بن البُتيت، ومحمد بن سعيد المأموني، والمطهّر بن أبي بكر البيهقي، وربيعة اليمني الحافظ، وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الله، وأبي الجود غياث بن فارس؛ والحافظ ابن المفضّل، وبه تخرَّجَ وهو شيخُهُ. وبمكّة من يونُس الهاشمي، وأبي عبد الله ابن البنّاء. وبطيبة من جعفر بن محمد بن أموسان، ويحيى بن عقيل بن رفاعة. وبدمشق من ابن طبرزد، ومحمد بن الزّنف، والخضر بن كامل، والكندي، وعبد الجليل بن مندويه وخلقٍ. وسمع بحرّان والرّها والإسكندرية وأماكن. وخرّج لنفسه معجماً كبيراً مفيداً. قال الشيخ شمس الدين: سمعناه روى عنه الدمياطي والشريف عز الدين، وأبو الحُسين ابن اليونيني، والشيخ محمد القزّاز، والفخر إسماعيل بن عساكر، وعلم الدين سنجر الدواداري، وقاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العِيد، وإسحاق ابن الوزيري، والأمين عبد القادر الصَّعبي، والعماد محمد بن الجرايدي، وأحمد الدفوني، ويوسف ابن الخنثى وطائفة سواهم. ودرّس بالجامع الظافري بالقاهرة مُدّةً. ثُمّ ولي مشيخةَ الدار الكامليّة للحديث، وانقطع بها نحواً من عشرين سنة، مكّباً على التصنيف والتخريج والإفادة والرواية. وأولُ سماعه سنة إحدى وتسعين؛ ولو استمرّ يسمعُ لأدرك إسناداً عالياً، ولكنه فتر نحواً من عشر سنين. سمع من الحافظ عبد الغني، ولم يظفر بسماعه منه، وأجاز له. وسمع شيئاً من أبي الحسن ابن نجا الأنصاري. وله رحلةٌ إلى الإسكندرية أكثر فيها عن أصحاب السّلفي. قال الدمياطي: هو شيخي ومخرّجي؛ أتيتُهُ مبتدئاً وفارقته معيداً.

توفّي الشيخ زكي الدين سنة ست وخمسين وستمائة - وقال السِراج الوَرّاق يرثيه؛ ومن خطّه نقلْتُ [الخفيف]:

ما اَقتضى حظُّنا بقاءَكَ فينا ... ليتنا فيك ليتنا لو كُفينا
من يُعَزّ المخلَّفين بمَيْتٍ ... فليُعزِّ بفقدِكَ المسلمينا
عَمَّ فيك المصابُ حتّى لقينا ... كلَّ حيّ أودى به ما لقينا
فكأنا لم ندر قبلك رزءاً ... أوكأنّا لم ندر من قد رُزينا
غال صِرْف الحِمام مَنْ كان يُحْيي ... سنّة الدين والكتابَ المُبينا

= وللدكتور بشار عواد معروف دراسة عنه بعنوان: «المنذري وكتابه التكملة» (النجف، ١٩٦٨) وأشهر كتبه المطبوعة: «الترغيب والترهيب» و«التكملة لوفيات النقلة» (١٩٦٨ - ١٩٧٠ - ١٩٨١).

لـو أمِـنّـا مـن الـقـلـوب جـواهـا | لـوَدَدْنـاك فـي الـقـلـوب دفـيـنـا
أو قـبـلـت الـمـجرَّحين مضى نعشـ | ـك تـعـلـو خـدودنـا والـعـيـونـا
مـرسـلاً جـا حـديـثُ دمـعـي | وكـم قـد بـلَّـغـت مـنـه أربـعٌ أربـعـيـنـا
يـا إمـامـاً عـلـى حديث رسول الـلّـ | ـه أضحى في الـلّـه حِصْناً حصيناً
بـأبـي مـنـك بـحـر عـلـم رَوْيـنـا | عـنـه لـكـنْ مـضـى ومـا إن رَوِيـنـا
وعـجـبـنـا مـن حـال أعـواد نـعـشٍ | لـم تَـعُـدْ يـوم جـاورتْـك غُـصُـونـا
نـضَّـر الـلّـه لـلـزكـي مـحـيَّـا | يـسـتـمـدُّ الـصـبـاحُ مـنـه جَـبـيـنـا
وجـزاه خـيـراً إذا أذِنَ الـلّـهُ | بـحُـسْـنِ الـجـزاءِ لـلـمـحـسـنـيـنـا

ومن مناقبه الصالحة؛ ما ذكره لي قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن عليّ السُبكي؛ قال: لمّا تُوفي ابنُهُ محمدٌ صبر، واَحتسبَ، ولم يخرج مع جنازته؛ بل اتّبعه إلى باب المدرسة الكاملية لا غير، ولم يَرُحْ إلى قبره، ولا كان يزوره؛ وكان ولده محمد معيداً عنده في الكاملية وكانت بينه وبين الشيخ شرف الدين الدمياطي صورةٌ جرت العادةُ بها بين المتناظرين في الطلب والاشتغال، وكان الشيخ زكي الدين يعرف ما بينهما من التحاسد والعداوة؛ ولمّا مات محمد كان الشيخ شرف الدين في الحجاز؛ فلمّا وصل من الحجاز جاء إليه الشيخ زكي الدين إلى بيته؛ فدقّ عليه الباب؛ فقال؛ من؟ قال: أنا عبد العظيم! فخرج إليه مدهوشاً لحرمته وعظمته فقال له: محمد مات! وقد ولَّيتُكَ مكانه في الإِعادة! رحمهم الله أجمعين.

٧١٢٨ ـ **«خطيب مالقة» عبد العظيم بن عبد الله ابن أبي الحَجّاج. ابن الشيخ البَلَوي. الخطيب العلاّمة. أبو محمد. شيخ مالقة.** أدرك جدَّهُ وسمع منه قليلاً، وصنّف تصانيف. وله اختياراتٌ لا يقلّدُ فيها أحداً. كان عاكفاً على إقْراءِ (المستصفى) و(الجواهر الثمينة)(١). ولازمه أبو جعفر ابن الزبير سنين للاشتغال عليه.

وتُوُفّي سنة ستّ وستين وستمائة.

٧١٢٩ ـ **«ابن شرف الدين الدمياطي» عبد العظيم بن عبد المؤمن. زكيّ الدين. ابن الشيخ شرف الدين الدمياطي.** مات كهلاً سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة.

٧١٢٨ ـ «صلة الصلة» لابن الزبير (٣٥ ـ ٣٦) رقم (٥٠).

(١) «المستصفى» للغزالي (٥٠٥هـ) في أصول الفقه الشافعي، و«الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة» لعبد الله بن نجم بن شاش (٦١٠هـ) المالكي.

٧١٢٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٠٠).

وكان شيخَ الظاهرية[١] بالقاهرة.

عبد الغافر

٧١٣٠ ـ «ركن الدين السَّروِشْتاني»[٢] عبد الغافر ركن الدين السَّرْوِسْتاني الفقيه الشافعي. قدم بغداد، ونزل بالنِظاميَّة. وكان أديباً فاضلاً. غلب عليه العشق حتى حُمل إلى البيمارستان وقُيّد. وكان عفيفاً مستوراً. فلمّا أَبَلَّ من المرض لم يُقِمْ ببغداد خَجَلاً. وكان حيّا بأصبهان في سنة ستٍ أو سبع وأربعين وخمسمائة.

ومن شعره [المتدارك]:

ناحت ورقاء على فنن ... نَوْحَ المشتاق على الدِمَنِ
ناحت وتغنت هاتفةً ... بالشجو تبوحُ وبالشَجَنِ
إنْ كان رضاكُم في سَهَري ... فَسَلامُ اللَّه على الوَسَنِ

٧١٣١ ـ «الحافظ الفارسي» عبد الغافر بن إسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر. هو الحافظ أبو الحسين الفارسي. مصنّف (السياق لتاريخ نيسابور)، وله (معجم الغرائب في غريب الحديث) و (المُفْهِم لشرح مسلم)[٣]. كان إماماً، محدّثاً، حافظاً، أديباً، كاملاً، فصيحاً مفقّهاً. روى عنه ابن عساكر بالإجازة.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وعشرين وخمسمائة[٤].

---

(١) بنى المدرسة الظاهر بيبرس، وأوقفها عام (٦٦٢هـ) وهي للشافعية والحنفية وأهل الحديث وكان أول مدرسيها من أهل الحديث الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والد زكي الدين المذكور هنا، وانظر: «الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩).

٧١٣٠ ـ «طبقات الشافعية» الكبرى (٧/ ١٧٣)، و«خريدة القصر» للعماد الكاتب (يبدو أنها من قسم شعراء فارس).

(٢) في الأصل الروشتاني ـ والتصحيح عن ياقوت: معجم البلدان (سروستان) وقال إنها بلد بين شيراز وفسا.

٧١٣١ ـ «التحبير» للسمعاني (١/ ٥٠٧ ـ ٥٠٩)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٣٥)، و«مجمع الآداب» لابن الغوطي (٤/ ٢/ ١١٣٣ ـ ١١٣٤) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٢٥)، و«أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ١٦ ـ ١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٩٣).

(٣) «وفيات الأعيان» لابن خلكان: المفهم لشرح غريب صحيح مسلم، و«التحبير»: المفهم في صحيح مسلم، وانظر «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٠١١).

(٤) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/ ٢٣٥) وفاته عام (٥٥١هـ)، و«ذكر الذهبي» في العبر (٤/ ٧٩) أنه توفي سنة (٥٢٨).

قال ياقوت[(١)]: نقلتُ من خطّه الذي يفوق أصداغ المِلاح قصائدَ تفوق سُلاَف الراح؛ قوله [البسيط]:

بـالـلّـه لا تَـشْـتُـري عـنّـا مُـحـيّـاك ولا تَـضِـنّـي عـلـى صَـبّ بِـلُـقْـيـاكِ

حـيّـي فـؤاداً لـقـد عـذّبْـتِ مـهـجـتَـه حـيّـاك رَبُّـكِ بـالـنُّـعْـمـى وبـيّـاكِ

يا لـيت شعري وقد أصبحتِ ساهيةً أريـقُـكِ الـعـذبُ أحـلـى أم حُـمـيّـاكِ

بـذلْـتُ ديـنـي مـع الـدنـيـا وآخِـرتـي والـعـمـرُ فـيـك فـجُـودي لـي بـدُنـيـاك

وقوله [الطويل]:

وبـي ظـمـأٌ أعـدَادُ سـبـعـةِ أبْـحُـرِ تَـقَـاصَـرُ أن تـشـفـي غـلـيـل أُوارِهِ

تـرقـرق مـن عـيـنـيَّ دمـعٌ أظـنـهُ يُـطَـبّـقُ وَجْـهَ الأرض إنْ لـم أُوارِهِ

وقوله [البسيط]:

رحـت فـي سـكـرة الـلـذّاتِ آونـةً ألْـقـى الـمَـسَـرّاتِ ما لـي دونـهـا شُـغُـلُ

عيشي هنيءٌ وَمَنْ أهوى يُساعِدُني فـيـمـا أُريـدُ ورقّ الـعـمـر مُـقْـتَـبـلُ/

أُمْـسـي وأُصـبـحُ فـي زَهْـوٍ وفـي مَـرَحِ صُـبْـحُ الـسـرور بـلـيـل الأُنـس مُـتّـصِـلُ

حتّى انتصبْتُ لأرباب الهوى علَماً بـحُـسْـن حـاليَ فـيـهـم يُـضْـرَبُ الـمَـثَـلُ

فـبـيـنـمـا كـنـتُ فـي أمـرٍ أُدِلُّ بـه أُصيبَ وصلي بـهـجـرٍ ليس يُحْـتَـمَـلُ

وآسـتـيـقـظ الـدّهـرُ حـربـاً بـعـد رقـدتـه سِـلْـمـاً عـلـيّ وأيّـامُ الـفـتـى دُوَلُ

فَـصِـرْتُ حَـيْـرَانَ مـا لـي بـعـد فـرقـتـهـم سـوى دمـوعٍ عـلـى الـخـدّيـن تَـنْـهَـمِـلُ

قلتُ: شِعْرٌ محلول.

٧١٣٢ ـ «أبو الفتوح الكاشغري» عبد الغافر بن الحسين بن علي[(٢)] بن خلف بن جبريل. أبو الفتوح الألمعي الكاشغري. سمع جماعة. وكان فَهِماً ذكيّاً عارفاً بالحديث واللُّغة، حافظاً. مات في أيّام طلبه سنة ستٍ وستين وأربعمائة.

٧١٣٣ ـ «الحافظ الفارسي» عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمّد بن

---

(١) يبدو أن الصفدي ينقل هنا لياقوت عن «معجم الأدباء» وهذه الترجمة مما سقط من المطبوع.

٧١٣٢ ـ «الأنساب» للسمعاني (١١/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٦٦ هـ) صفحة (٢٠٥) رقم (١٨٢).

(٢) في «المنتخب» للصريفيني الفضل بدلاً من علي، و«الأنساب» للسمعاني أن الفضل كان لقباً لا إسماً له.

٧١٣٣ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢١٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٩ ـ ٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٧٧).

سعيد. أبو الحُسين الفارسي النيسابوري. قال في ترجمته حفيدُهُ الحافظ عبد الغافر: الشيخُ، الجدُّ، الثقة، الأمينُ، الصالحُ، الصَّيِّنُ الديّنُ، المحظوظُ في الدنيا والدين، الملحوظُ من الحقّ تعالى بكلّ نُعْمَى، وقد سمع من الأئمّة والصدور. ألحق الأحفاد بالأجداد، وعاش في النعمة عزيزاً مكرّماً. قرأ عليه الحسنُ السمرقنديُّ الحافظُ: (صحيح مسلم) نيّفاً وثلاثين مرة. وسماعُهُ للصحيح من الجُلُودي. تُوفّي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة.

عبد الغالب

٧١٣٤ ـ «القاضي أبو سعد المعرّي» عبد الغالب ابن أبي حصين. القاضي أبو سعد. وهو أخو القاضي أبي يعلى عبد الباقي ابن أبي حصين المعرّي[١]. وله أخٌ آخرُ اسمُهُ أبو غانم عبد الرزّاق[٢]؛ وقد تقدّماه. أَورد له أُسامةُ بن مُنقذٍ في «مجموع أشعار المُحْدَثين» قوله [مجزوء الكامل]:

قــلــبٌ وقــلــبٌ فــي يَــدَيْــ ... ـكَ مُــعَــذَّبٌ وَمُــنَــعَّــمُ
ظــمــآنُ يــطــلــبُ قــطــرةً ... تَــشْــفــي صداهُ ومُــفْــعَــمُ[٣]

وقوله [الكامل]:

يـا مـن تـفـرَّدَ بـالـمـكـارم وٱغـتـدى ... في حَوزه جُمَلُ المفاخر ما ٱعتَدى
لـمّـا وقـفْـتُ عـلـى سـلامـكَ خـلـتُـهُ ... نـفـحـات نـدّ فُـحْـنَ لـمّـا أُوقِـدا
قـلّـدْتَـنـي مِـنَـنـاً بـه أثـقَـلْـنَـنـي ... لا زلْـتَ لـلـفـضـل الـعـمـيـم مـقـلّـدا
أَرَجَـتْ نـواحـي أرضـنـا بـمـروره ... كـالـروض هـاج نـسـيـمُـهـا مـرَّ الـشَـذَا

وأَورد له العمادُ الكاتب في «الخَريدَة» [المنسرح]:

رأيــتُ مــرآتــهــا تُــقــابِــلُــهَــا ... فــقــلــتُ والــقــلــبُ فــي تَــلَــهُّــبِــهِ
كــأنــهــا الــشــمــس عــنــد مــشــرقــهــا ... قــابــلــت الــبــدر عــنــد مــغــربــهِ[٤]

٧١٣٤ ـ «خريدة القصر» للإصبهاني (قسم شعراء الشام) (٢/ ٦٣ ـ ٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧).

(١) «خريدة القصر» للإصبهاني (قسم شعراء الشام) (٢/ ٥٧ ـ ٦٢).

(٢) «خريدة القصر» للإصبهاني (قسم شعراء الشام) (٢/ ٦٥).

(٣) «خريدة القصر» للإصبهاني (٢/ ٦٣).

(٤) «خريدة القصر» للإصبهاني (٣/ ٦٤).

٧١٣٥ ـ «الماكسيني» عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن ثابت بن عبد الغالب الماكسيني. سمع من إسماعيل ابن أبي اليسْر، وأبي بكر محمّد بن علي ابن النشبي، وإبراهيم بن إسماعيل ابن الدرجي[1] وغيرهم. أجاز لي بخطّه سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة بدمشق.

عبد الغفّار

٧١٣٦ ـ «أبو الطيّب الحُضيني المُقرِىء عبد الغفّار بن عُبيد الله بن السَّري. أبو الطيّب الحُضيني ـ بالحاء المهملة والضاد المعجمة ـ **الواسطي. المُقْرىء، النحوي**. روى عن أبي جعفر الطبري.

تُوُفّي سنة ستٍّ وستّين وثلاثمائة[2].

له مصنَّفٌ في القراءات السبع.

٧١٣٧ ـ «الفقيه أبو بكر الدَّيْنَوَري» عبد الغفّار بن عبد الرحمٰن. أبو بكر الديْنَوري الفقيه. كان فقيهاً على مذهب سفيان الثوري؛ وكان آخِر مَنْ بقي على مذهبه بمدينة السلام في جامع المنصور. وكان إليه النَّظَرُ في الجامع والقيام بأمْره.

وتُوُفّي سنة خمسٍ وأربعمائة.

٧١٣٨ ـ «أبو الفضل الأنصاري» عبد الغفار بن عمرو. أبو الفضل الأنصاري. ذكره محمّد بن داود بن الجرّاح الكاتب في كتاب (الورقة)؛ قال: نزل بغداد، وكان في صحابة الرشيد. وكان صديقَ أحمد ابن أبي عثمان فأطْلَعَهُ على حُبّه لِنُعم؛ فأحبّها هو واْستهام بحبّها. فَهَجره أحمد؛ وقال فيه [السريع]:

٧١٣٥ ـ «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ٨٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٩٥)، وعن الوافي في أعيان العصر للصفدي (٢/ ١٠٠ ـ ١٠١)، وتوفي سنة (٧٤٩هـ).

(١) «الدرر» للعسقلاني: الدوجي.

٧١٣٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٢٥٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٣٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٣٩٧)، و«تبصير المنتبه» للعسقلاني (١/ ٣٣٩).

(٢) في غاية النهاية: أنه توفي سنة سبع وستين أو تسع وستين وثلاثمائة، و«سؤالات السلفي» (٢٩): أظن أنه توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

٧١٣٧ ـ الراجح أنَّ له ترجمة في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار ضاعت فيما ضاعت من تراجمه، وليست له ترجمة في «تاريخ بغداد» المطبوع.

٧١٣٨ ـ سقطت ترجمته من المخطوطة الباقية من كتاب الورقة لابن الجراح (تحقيق عبد الوهاب عزام، وعبد الستار أحمد فراج ـ دار المعارف بمصر، (١٩٥٣)، وقد أشار عبد الستار أحمد فراج في الطبعة الثانية للكتاب (١٩٦٨) إلى أن صاحب «عيون التواريخ» ذكر وفاته عام (٢٠٦هـ) عن كتاب «الورقة» (١٣٥).

وصاحبٍ كنتُ به واثقاً أصفيتهُ الوُدَّ وأصفاني
سَايَلني عن مُضمَرٍ في الحَشَا كتمْتهُ أهلي وإخْواني
فبحتُ بالمستور عندي له ولم يزل صاحِبَ كتمان
فاستحسنَ الغَدْرَ وأُغري به لبئس ما بالوُدّ جازاني

فأجابه عبد الغفار [السريع]:

وصاحبٍ أصبح يلحاني على هوىً لم يكُ مِنْ شاني
أتيتُه أسألُ عن حاله وكان مفتوناً بِفَتّانِ
فلم يزل في وصْفِه دائباً بالظرف في سِرّ وإعْلان
حتّى إذا هام فؤادي به أصبح في حُبّه يَلْحَاني

٧١٣٩ ـ «أبو سعد البُسْتي الكاتب» عبد الغفار بن فاخر بن شريف، أبو سعد البُسْتي. الكاتب. ورد إلى بغداد رسولاً سنة أربعٍ وثلاثين وأربعمائة للأمير أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود يلتمس أن يخرج إليه مِن الألقاب والخِلَع والعهد بولاية ما كان إلى أبيه من الأعمال. وكان جميلَ المنظر، حَسَنَ الصُورة. وكان يتفقّهُ لأبي حنيفة. ومن شعره [الخفيف]:

إنْ شكوتُ الأوصاب أبْدَتْ بروقاً للثنايا تَشْفي من الأَوصاب
برضابٍ حلو المراشف كم حَلّ جوًى أو أحَلّ حُسْنَ الرضا بي
وبوجهٍ كالبدر يجلو الدياجي ويُرينا رضى الليالي الغِضابِ
رُبَّ ليلٍ مَزَجْتُ فيه مُدامي لاتّفاقٍ بصفو ذاك الرضابِ
إذ هِضابُ اللّوى تَضُمُّ بنا شَمْـ ـل التداني سُقْياً لها من هِضابِ
إذ عَذَابي سُقْمُ الجفون ولكنْ شِفائي رَشْفُ الثنايا العِذابِ
فهل الآن لي سبيلٌ إلى رجع زماني عذوبةٍ وعذابِ
وٱنجذابي إلى الخلاعة واللهو وأنّى خلاعتي وٱنجِذابي

ومنه [الكامل]:

وحَياة رَأْسِكَ إنه قَسَمٌ مستعظَمٌ أعزِزْ به قَسَمَا
لقد اصطفاك الحسنُ معتنياً بِكَ إذْ حباك أَجَلَّ ما قَسَمَا

٧١٣٩ ـ الترجمة مأخوذة على الغالب من «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار وقد ضاعت فيمنا ضاع من تراجمه، ولم يوردها الدمياطي في مختصره لابن النجار.

فلذاك ذلَّ العبد منخفضاً فيما هويت ولو أطاق سَمَا
فاسلم ليبقى تحت رجلك مثل الأرض طوع هواك وأبق سَمَا

ومنه [البسيط]:

ما روضةٌ من رياض الحَزْن مونقةٌ زهراءُ يضحكُ في حافاتها الزَّهَرُ
كأنّ نَوْرَ الأقاحي في شقائِقِها مباسمٌ حول خَدّ زانه الخَفَرُ
كأنما وردها المحمرُّ إذ قطرت من الغمام عليه أدمُعٌ هُمُرُ
خدّ تضرَّج من صبغ الحيا وجرى طَلُّ الدموع عليه فهو ينحدِرُ
كأنما النَورُ فوق النبت منتشراً دراهماً فوق خضْر الوشْي ينتثِرُ
كأنما السروُ مصفوفٌ خلالهما رواقِصٌ سمّرت عن سوقها الحَبَرُ
أبهى وأحسن من مَلْكٍ طلعْتَ له بدراً مشارِقُهُ الإِيوانُ والسُرُرُ

قلتُ: شعرٌ متوسّط.

٧١٤٠ ـ «أبو بكر الشيروي» عبد الغفّار بن محمّد بن الحسين بن علي بن شِيرويه. أبو بكر ابن أبي الحسن الشيروي[١] **الجُنابذي التاجر**. من أهل نيسابور. حَدّث بنيسابور وأصبهان، انتهت إليه الرحلة من البلدان، وخُتِمَ به إسنادُ الأصمّ. وكان عفيفاً صَدوقاً متديّناً صائناً. سمع أباه والقاضيَ أبا بكر أحمد بن الحسن الحيري وأبا سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي، وغيرهم. وحدّث بالكثير. وروى عنه الجمُّ الغفيرُ من المتقدّمين والمتأخّرين. حدّث نحواً من أربعين سنة وألحق الأحفاد بالأجداد؛ ولم تتغيّر حواسُّهُ في آخر عمره إلا بصَرهُ فإنّه ضَعُفَ[٢].

٧١٤١ ـ «البكري الحرّاني» عبد الغفّار بن داود بن مهران البكري الحرّاني. نزيل مصر.

٧١٤٠ ـ «التحبير» للسمعاني (١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٨)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ٤٨١ ـ ١٤٩) و«مختصر تاريخ ابن الدبيثي» (٣/ ٥٦ ـ ٥٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨)، و«شذرات الذهب» للحنبلي (٤/ ٢٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٩)، و«عيون التواريخ» للكتبي (١٢/ ٧١).

(١) ضبطه السلفي في الوجيز (١٦٤): الشيرويي.

(٢) في «التحبير» (١/ ١٦٥): «وكان عقله وبصيرته بحالهما» وكانت ولادة أبي بكر الشيروي بنيسابور في سنة أربع عشرة وأربعمائة ووفاته بها يوم الأحد السابع عشر من ذي الحجة سنة عشر وخمسمائة. عاش سبعاً وتسعين سنة، وانقطع بوفاته إسناد الأصم عالياً».

٧١٤١ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٢١)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٧٣)، و«التاريخ الكبير للبخاري»=

روى عنه البخاري، وروى أبو داود والنَّسائي وابن ماجه عن رجلٍ عنه، وأبو زُرعة الدمشقي وخلقٌ كثير. قال أبو حاتم(١): لا بأس به.

تُوُفّي سنة أربعٍ وعشرين ومائتين.

٧١٤٢ ـ «تاج الدّين الشافعي المصري» عبد الغفّار بن محمَّد بن عبد الكافي بن عوض السعدي المصري. القاضي، المفتي، المُتْقِن، المُجيد، تاج الدين الشافعي. روى عن اسماعيل بن عزّون والنجيب وابن علاَّق وعدّة. وجمع، وصنّف، وعمل المعجم، والتُساعيات، ونسخ الكثير، وجوَّد، وخرَّج المسلسلات. وكان موصوفاً بالإِتْقان والفِقْه. وولي مشيخةَ الحديث الصَّاحبية بمصر. أَخذ عنه ابنُ رافع وابن أَيبَك الدمياطي، والواني وابنُهُ، والسروجي. وعاش اثنتين وثمانين سنة.

وتُوُفّي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. وأَجاز لي بخطّه في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٧١٤٣ ـ «نجم الدين ابن المُغيزل» عبد الغفّار بن محمَّد بن محمَّد بن نصر الله. الشيخ نجم الدين أبو المكارم العبدي الحموي. الكاتب المعروف بابن المغيزل، وبابن المحتَسِب. حَدَّثَ عن أبي القاسم ابن رواحة، وَصَحِب شيخَ الشيوخ، وكتب الدَّرَجَ بحماه للملك المنصور ولولده المظفّر. وكان المنصورُ يُحِبُّه ويحترمه. وقف أَوقافاً بحماه. وكان أَديباً شاعراً فاضلاً، حسن الصحبة، كثير المكارم.

وُلد سنة أربع وعشرين وستمائة، وتُوُفّي سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

من شعره [السريع]:

هَـويـتُ بـحـريـاً إذا سـمـتُـهُ تـقـبـيـلَ مـا فـي فـيـه مـن دُرّ
يـنـهـرنـي مـن فـرط إعْـجـابـه يـامـا أُحَـيـلـى الـنـهـر مـن بـحـري

= (٣/ ٢/ ١٢١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) رقم (١٣٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» للعسقلاني (٦/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦).

(١) في «الجرح والتعديل» (٦/ ٥٤).

٧١٤٢ ـ «طبقات الإسنوي» (٢/ ١٨١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (١٠/ ٨٥ ـ ٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٤٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٦)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٣٢)، و««النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٢٥)، و«الدرر الكامنة» للعسقلاني (٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) رقم (٢٤٥٧).

٧١٤٣ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٣/ ٧٥٠).

٧١٤٤ ـ «الشيخ ابن نوح» عبد الغفّار بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد الدروي[١] **المحتد، الأقْصُري المولد، القوصي الدار. الشيخ عبد الغفّار بن نوح.** صحب الشيخ أبا العبّاس أحمد الملّثم، والشيخ عبد العزيز المنوفي، وتجرّد زماناً وتعبّد. سمع الحافظ شرف الدين الدمياطي بالقاهرة، وحدّث عنه بقوص، وسمع بمكة من محب الدين الطبري. وصنف كتاباً سمّاه (الوحيد في التوحيد)[٢]. وكان له شعرٌ، وقدرةٌ على الكلام، وحَالٌ في السماع، ويَنْسِبُ أصحابهُ إليه كرامات. وكان ينكر كثيراً من المنكرات، ويأمر بالمعروف بفصاحة لسانٍ وقوة جَنان. تُوُفي بمصر سنة ثمانٍ وسبعمائة. وله بظاهر قوص رباطٌ حسنٌ. وله بقوص أحوالٌ معروفةٌ، ومقالاتٌ موصوفة. كان النصارى قد أَحضروا مرسوماً بفتح الكنائس؛ فقام شخصٌ في السَّحَر بجامع قوص وقرأ: **﴿إن تنصروا الله ينصُركم ويثبت أقدامَكُم﴾** [محمد: ٧] وقال: يا أصحابنا! الصلاة في هدم الكنائس! فلم تأت الظهر إلاّ وقد هُدمت ثلاث عشرة كنيسة؛ ونسبَ ذلك إلى أنه من جهة الشيخ. ثم إنّ عزّ الدين الرشيدي أُستاذ دار سلاّر[٣] حضر إلى قوص؛ فتوجّه إليه شخصٌ نصرانيّ يُدْعى النشو كان يخدم عندهم فتكلّم في القضية، فاجتمع العوامّ ورجموا إلى أن وصل الرجم إلى حرَّاقة الرشيدي فاتُّهم الشيخُ بذلك. ثم بعد أيّام حضر أميرٌ إلى قوص، وأمسك جماعةً من الفقراء وضربهم، وأَخذ الشيخَ عبد الغفار معه إلى مصر، ورُسِمَ له أن يقيم بمصر ولا يطلع إلى الصعيد. ثم حصل بعد مدةٍ لطيفة للرشيدي مرضٌ وتهوس وتلاشت حاله، واستمرّ في أنْحَس حالٍ إلى أن تُوُفي وتوفّي بعده بمدةٍ الشيخ في التاريخ المذكور.

ومن شعره [الرمل]:

أنــا أُفــتــي أَنَّ تَــرْكَ الــحُــبّ ذَنْــبُ ... آثِــمٌ فــي مــذهــبــي مَــنْ لا يُــحِــبُّ
ذُقْ عــلــى أمــري مــرارات الــهــوى ... فــهــو عَــذْبٌ وعــذابُ الــحُــبّ عَــذْبُ
كــلُّ قــلــبٍ لــيــس فــيــه ســاكــنٌ ... صَــبْــوةً عُــذْرِيَّــةً، مــا ذاكَ قَــلْــبُ[٤]

٧١٤٤ ـ «الدرر الكامنة» للعسقلاني (٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) رقم (٢٤٥٤)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٣٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (١٠/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، وترجم له الصفدي أيضاً في «أعيان العصر» (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣) وسماه: الذروي.

(١) في نسخة الذروي: وما أثبتناه عن الطالع السعيد لكمال الدين الأدفوي.

(٢) في «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٢٠٠٥) «الوحيد في سلوك أهل التوحيد».

(٣) في «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (٣٢٦) عز الدين الرشيدي أستادار نائب السلطنة الشريفة الأمير سيف الدين سلار،

(٤) الأبيات في «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (٣٢٤) و«طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٨٨).

عبد الغني

٧١٤٥ ـ «الحافظ أبو محمّد المصري عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان. أبو محمّد الأزدي المصري الحافظ. رحل إلى الشام، وسمع كثيراً. قال[١]: لمّا رددْتُ على أبي عبد الله الحاكم الأَوهامَ التي في مدخل الصحيح؛ بعث إليّ يشكُرني ويدعو لي فعلمْتُ أنه رجلٌ عاقل. وقال البرقاني[٢]: ما رأيتُ بعد الدارقطني أحْفظ من عبد الغني. وله كتاب (المختلف والمؤتلف) و (مشتبه النِّسْبَة).

توفّي سابع صفر سنة تسع وأربعمائة. وكانت له جنازةٌ عظيمة. وكانت بينه وبين أبي أُسامة جُنَادَةَ اللغوي، وأبي علّي المُقْرِىء الأنطاكي مودّةٌ أكيدةٌ وٱجتماعٌ في دار الكتب، ومذاكرات؛ فلمّا قتلهما الحاكمُ صاحبُ مصر استتر الحافظ عبد الغني بسبب ذلك خوفاً أن يلحق بهما، وأقام مُدّةً مختفياً حتّى ظهر له الأَمْن.

٧١٤٦ ـ «الحافظ المقدسي» عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الحافظ الكبير تقّي الدين. أبو محمّد المقدسي الجمّاعيلي، ثمّ الدمشقي الصالحي. وُلِدَ سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وتُوُفّي سنة ستمائة ـ هو والموفّق في عام واحد؛ وهما ابنا خالة؛ وُلدا بجمّاعيل. سمع الكثير بدمشق وبغداد، والموصل وهمذان وإصبهان والإسكندرية ومصر. وحدّث بأصبهان وبغداد ودمشق ومصر، ودمياط والإسكندرية. وصنّف التصانيف المفيدة، وكتب ما لا يوصَف. وكان غزير الحفظ، من أهل الإتْقان والتجويد، قيماً بجميع فنون الحديث. وهو كثيرُ العبادة والورع على قانون السلف. قال ابن

٧١٤٥ ـ «التقييد لابن نقطة (٢/ ١٣٥ ـ ١٣٨)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ١٨١ ـ ١٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٨٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٠٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٦٨ ـ ٢٧٣)، و«المختصر» لابن الدبيثي (٢/ ١٥٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١١) و«كتاباه المؤتلف والمختلف» و«مشتبه النسبة» طبعا بالهند.

(١) «المنتظم» (٧/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).

(٢) «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٣٦).

٧١٤٦ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٩٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٨٥)، و«مسالك الأبصار» للعمري (٥/ ٢١٧ ـ ٢٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٤٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣١٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٤٤٣ ـ ٤٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٨ ـ ٣٩)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٣٨)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣٠/ ٨٢ ـ ٨٣)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ١٩ ـ ٢٢).

النجّار[1]: كان أمير المؤمنين في الحديث سئل: لِمَ لا تقرأُ من غير كتاب؛ يعني دائماً؟ فقال: أخاف العُجْب! ولم يزل بدمشق بعد رجوعه من إصبهان ينتفع الناس به إلى أن تكلّم في الصفات والقرءان بشيءٍ أنكره عليه أهلُ التأويل من الفقهاء، وشنّعوا عليه، وعُقِدَ له مجلسٌ بدار السلطان حضره القضاةُ والفُقهاء؛ فأصرّ على قوله، فأباحوا دمه فشفع فيه جماعةٌ من أُمَراء الأكراد على أن يخرج من دمشق، فتوجّه إلى مصر، ولم يَزَلْ بها خاملاً إلى أن تُوُفي. صحب السِلَفيّ مدةً، وكتب عنه كثيراً. وسمع ببغداد أبا الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البَطّي، وأحمد بن المقرب الكرخي، وعبد الله بن محمّد بن النقور، وعبد الله منصور بن هبة الموصلي، وأبا طالب المبارك بن علي بن خُضير الصيرفي وغيرهم. وصنّف: (المصباح في الأحاديث الصحاح - في ثمانيةٍ وأربعين جزءاً يشتمل على أحاديث الصحيحين، نهاية المراد في السُنَن، نحو مائتي جزء ولم يبيّضه، اليواقيت - مجلّدة، تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين - مجلد، الروضة - أربعة أجزاء[2]، فضائل البرية - أربعة أجزاء، الذكر - جزآن، الإِسراء - جزآن، التهجُّد - جزآن، الفرج - جزآن، صلات الأحياء إلى الأموات - جزآن، الصفات - جزآن، محنة أحمد - ثلاثة أجزاء[3]، ذم الرياء - جزء، ذم الغيبة - جزء، الترغيب في الدعاء - جزء، الأمر بالمعروف، فضائل مكّة - أربعة أجزاء، فضائل رمضان (و) فضائل العشر، فضائل الصدقة، فضائل الحج، فضائل رجب، وفاة النبي ﷺ، أقسام النبي ﷺ، الأربعون (حديثاً) - جزء، أربعون أُخرى، الأربعون من كلام ربّ العالمين، أربعون حديثاً بسندٍ واحدٍ، اعتقاد الشافعي - جزء، الحكايات - سبعة أجزاء، غُنْية الحفّاظ في مشكل الألفاظ - مجلدان، ذكر القبور، مناقب عمر بن عبد العزيز، أجزاء في الأحاديث والحكايات - أكثر من مائة جزء وكلّها بأسانيده. ومن الكتب بلا إسناد: الأحكام في ستة أجزاء، العمدة في الأحكام - جزآن[4]، دُرَر الأثر - تسعة أجزاء، السيرة النبوية - جزء كبير، النصيحة في الأدعية الصحيحة[5]، الاعتقاد[6]، تبيين أوهام أبي نُعيم الحافظ في الصحابة، الكمال في معرفة الرجال[7] عدة مجلدات وفيه إسناد.

٧١٤٧ - «أبو محمد الألواحي» عبد الغني بن بازَل[8] بالباء الموحدة، وبعد الألف زاي ولام **ابن يحيى بن الحسن بن يحيى الألواحي**[9]، **من أهل مصر، أبو محمد**. قَدِمَ بغداد،

---

(١) «المستفاد» (١٦٩).

(٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦) مطبوع.

(٧) طُبع تلخيص لاختصاره، هو «خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي، وصدرت عدة أجزاء من «تهذيب الكمال» للحافظ المزي بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف.

٧١٤٧ - «الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٤٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٦٦)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٤/ ١٣٥ - ١٣٦).

(٨) «طبقات الشافعية» للسبكي.

(٩) «الأنساب» للسمعاني، و«اللباب» لابن الأثير، و«طبقات الشافعية» الكبرى، وحقها أن تكون الواحي: =

وتفقّه بها للشافعي، وسمع من أبي طالب ابن غِيْلان، وأبي إسحاق البرمكي، وأبي محمّد الجوهري، وأبي الطيّب الطبري، وغيرهم. وكان شيخاً صالحاً، حسن الطريقة، فقيراً صَبوراً.

وتُوُفّي سنة ستّ وثمانين وأربعمائة.

٧١٤٨ ـ «ابن حنيفة الباجِسْرائي» عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن حنيفة بن أبان بن زكرياء، أبو القاسم الباجِسْرائي[١]. تُوُفّي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وكان عُمُرُهُ سبعاً وثمانين سنة. ومن شعره [الرمل]:

إنْ تُحاوِلْ عِلْمَ ما أُضْمِرُه ... من صفاءٍ لَكَ أو من دَخَلِ
فاْعتبِرْهُ منكَ وآعلم أنه ... لك عندي مثل ما عندكَ لي[٢]

ومنه [الوافر]:

لعَمرك إنني لأَصونُ عِرضي ... بما اكتَسَبتهُ من مالٍ يَميني
وإني مع صيانته بما لي ... أجود ببذله بُخْلاً بديني
ولا آسى، على عِرْضٍ ومالٍ ... إذا أنا كنتُ ذا دِينٍ مَصُونِ[٣]

٧١٤٩ ـ «ابن نقطة الزاهد» عبد الغني ابن أبي بكر بن شجاع بن نقطة الزاهد. له زاويةٌ ببغداد يأوي اليها الفقراء. وكان ديّناً جواداً سَمْحاً لم يكن في عصره من يقاومه في التجريد. كان يُفتَحُ عليه قبل غروب الشمس بألف دينارٍ فيفرقها والفقراءُ صيامٌ فلا يدّخر لهم شيئاً،

= كما جاء في «معجم البلدان» فإنها نسبة إلى الواحات والواحات وحدها، واح وليس في مصر بلدة اسمها «ألواح» بل المقصود الواحات لأن السمعاني يقول في الأنساب: «وهي بلدة بنواحي مصر مما يلي برية طريق المغرب».

٧١٤٨ ـ «شذرات الذهب» للحنبلي (٤/ ٢٠٧)، و«خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٤/ ١/ ١٢٣ ـ ١٢٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٣)، و«معجم البلدان» (باجسرا)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٨٢)، و«عيون التواريخ» للكتبي (٣٣٠)، و«مختصر ابن الدبيثي» (١/ ١٩١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨٠).

(١) «معجم البلدان» لياقوت الحموي: الباجسراوي. و«الخريدة» للإصبهاني: الباجسري.

(٢) «الخريدة» للإصبهاني (٤/ ١/ ١٢٤)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٣٣٠).

(٣) «الخريدة» للإصبهاني (٤/ ١/ ١٢٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي، ولا أبقي، ودين مغبون.

٧١٤٩ ـ «مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٨٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ٥/ ١٣٤)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٩٧ ـ ٩٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨٤)، وهو والد الحافظ ابن نقطة محمد بن عبد الغني (٦٢٩هـ) ويقول الذهبي في «المشتبه» (٥٦١): «. . . ونقطة هي امرأة ربَّت جَدّه فاشتهر بها» وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤١٣) عن الحافظ ابن نقطة: هي جارية ربت جد أبي، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ٣٣٠) رقم (٦٨٦).

ويقول: نحن لا نعملُ بأُجْرةٍ؛ يعني نصوم ولا ندّخر ما نُفْطِرُ عليه[١]!

وتُوُفّي رحمه الله تعالى في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة، ودُفن بزاويته. وهو أخو أبي منصور المُزَكْلِش[٢]. وسيأتي ذكرُهُ إن شاء الله تعالى في مكانه[٣] من حرف الميم.

٧١٥٠ ـ «ظهير الدين المصري النحوي» عبد الغني بن حسّان بن عطية بن يخلف. ظهير الدين الكُتامي[٤]، المصري النحوي. توُفّي بدمشق رحمه الله تعالى في عاشر شوّال سنة ستٍ وعشرين وستمائة. ودُفن في مقابر ابن زوزان[٥]. كان فيه مروءَةٌ وكَرَمٌ وتَعَصُّبٌ وقيامٌ مع الأصحاب. قرأ العربية بمصر؛ قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٦]: على شيخنا أبي عمر، وعَلّق عنه أشياء كثيرة، وكان كثير الأعتناء بكلامه.

٧١٥١ ـ «سيف الدين ابن تيميّة» عبد الغني ابن شيخ حَرّان وخطيبها فخر الدين ابن تيمّية، الخطيب، سيف الدين، أبو محمد. وَليَ الخطابةَ بعد أبيه.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة.

٧١٥٢ ـ «أثير الدين القبّاني» عبد الغني بن سليمان بن بَنين بن خلف: الشيخ المُسْنِد، أَثير الدين أبو القاسم وأبو محمد المصري الشافعي القبّاني. الناسخ.

---

(١) ذيل الروضتين لأبي شامة: يعني لا نصوم ونذكر ما نفطر عليه.

(٢) في م: المر كلش.

(٣) يقوم أبي شامة عن أبي منصور المزكلش أخيه: «كان ينشد كان وكان في الأسواق، ويسحر الناس في رمضان» فالزكالش وهي الشعر العامي العراقي المسمى «كان وكان».

٧١٥٠ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٧)، و«بغية الوعاة» (٢/ ١٠٣) عن الصفدي.

(٤) «ذيل الروضتين»: الكناني.

(٥) «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٨): ابن يزوزان: وفي (١٧٦) ابن زويزان.

(٦) «ذيل الروضتين» لأبي شامة: «وكان اشتغل بالعربية على شيخنا أبي عمر، وصحبه في الديار المصرية وفي سفره إلى الشام، ولم يزل يعلق عنه ويشتغل عليه بالعربية والأصول إلى أن توفي، وكان كثير الإعتناء بكلامه علق عنه أشياء كثيرة لم يعلقها أحد وقد حصلت ـ والحمد لله ـ بخطه في ملكي».

٧١٥١ ـ «العبر» له (٥/ ١٦١)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٥٧٠) رقم (٣٠٠٥)، و«قلائد الجمان» لابن الشعار الموصلي (٤/ ٣٠ ـ ٣٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٠٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) رقم (٢٩٣) واسمه: عبد الغني بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني.

٧١٥٢ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٨٠ ـ ٣٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٠٦).

وُلد سنة خمسٍ وسبعين وخمسمائة، وتُوُفّي سنة إحدى وستين وستمائة.

سمع الكثير بإفادة والده أبي الربيع وسمَّع وحدَّث، وصنَّف. وروى عنه الدمياطي والدَّواداري.

٧١٥٣ ـ «قاضي القضاة الحنبلي» عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن الحرّاني. القاضي. شرف الدين الحنبلي. ولي نظر الخزانة بالديار المصرية مُدّةً طويلة ثم أُضيف إليه قضاءُ الحنابلة. كان رئيساً جواداً فيه تعُصبٌ لمن يقصِدُهُ.

مولدُهُ سنة خمسٍ وأربعين وستمائة بحَّران. وتُوُفّي ـ رحمه الله ـ بمصر سنة تسعٍ وسبعمائة.

عبد القادر

٧١٥٤ ـ «أبو محمد الواعظ» عبد القادر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن السمّاك. أبو محمد الواعظ. ولي القضاءَ بواسط سنة ثلاثٍ وخمسين، وأقام بها إلى أن مرض فعاد إلى بغداد، ومات بها سنة سبعٍ وخمسين وأربعمائة. ومن شعره [الرمل]:

قلّبي قلبي على الجمر ... وزيدي في عذابي
أنا راضٍ بالذي ترضَي ... ولو مِتُّ لما بي
قلتُ للعاذِل دعني ... ليس ذا وقتَ عتابي
حكم الحُبُّ لِحِبّي ... وهو في الحُكْم يُحابي

٧١٥٥ ـ «ابن النقّار الشافعي» عبد القادر بن داود ابن أبي نصرٍ محمد بن النقَّار. أبو محمَّد. الفقيه الشافعي. من أهل واسط. قرأ القرءان بالروايات على أبي بكر ابن الباقِلاّني، وعلى غيره. وسمع الحديث من أبي طالب ابن الكَتّاني وغيره. وقرأ الفقه على أبي العلاء ابن البوقي، وعلى المجير محمود البغدادي، وقرأ عليه الأصول. وتولّى نظر دار الكتب الناصرية

٧١٥٣ ـ «الدرر الكامنة» للعسقلاني (٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩) رقم (٢٤٦٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٨٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٨١، ٢/ ١٩١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٨)، و«رفع الإصر» لابن حجر (٢/ ١١٦)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٢٤) رقم (١٩٢)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ٢٧).

٧١٥٤ ـ يغلب على الظن أن هذه الترجمة مأخوذة عن «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار، وهي مما ضاع منه.

٧١٥٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثانية والستون) (٤٠٦)، و«التكملة» للمنذري (٥/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٨/ ٢٧٩)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣١).

ثُمَّ ترك ذلك وتصدّى في بيته لإقراء الناس المذهبَ والأُصولَ والفرائضَ والحسابَ. ويكتب في الفتاوى، ويقسم التركات. وكان من الزهد والورع والفقه على أحسن طريقةٍ.

وتوفّي سنة تسع عشرة وستمائة.

٧١٥٦ ـ «أبو محمَّد الإسكندري» عبد القادر ابن أبي الرضا بن مُعافى. أبو محمد. نائب الحكم بالإسكندرية. كان يروي (جامع الترمذي) عن علي ابن البنّاء؛ وكان عسِراً في الرواية جدّاً؛ فلم يسمع منه عَلَمُ الدين لذلك.

وذكر المِزّي أنه أتاه ليسمعَ منه؛ فقال: نحن جلوسٌ للحكم في قضاء أشغال المسلمين! قال؛ فقلتُ: فأيش نحن؟! ناب في الحكم مُدّةً وعزل نفسَهُ، ولازم بيته.

وتُوفّي سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

٧١٥٧ ـ «الملك أسد الدين» عبد القادر بن عبد العزيز ابن السلطان الملك المعظَّم عيسى ابن أبي بكر محمد العادل بن أيّوب. الملك. أسد الدين، أبو محمد. وُلد بالكرك سنة اثنتين[(١)] وأربعين وستمائة، وتُوفّي سنة سبعٍ وثلاثين وسبعمائة. سمع من خطيب مَرْدا السيرة النبوية، وحدّث بها بمصر ودمشق. وروى عنه عدة أجزاء. وله إجازةٌ من محمد بن عبد الهادي، والصدر البكري. وكان مليح الشكل، صحيح البنية، حسَنَ الأخلاق. قيل إنه لم يتزوّجْ ولا تَسرَّى. وله هِمّةٌ وجلادة.

تُوُفّي بالرملة[(١)]، ونقل إلى القدس. وكان يتردّدُ إلى دمشق. أجاز لي بالقاهرة بخطّه سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، واجتمعْتُ به غيرَ مرّة.

٧١٥٨ ـ «الجيلي الشيخ المشهور» عبد القادر بن عبد الله أبي صالح ابن جنكي دوسَتْ ابن أبي عبد الله. ينتهي نسبُهُ إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. الشيخ أبو محمّد الجيلي الحنبلي الزاهد، صاحب المقامات والكرامات. وشيخ الحنابلة رحمه الله. قدم

٧١٥٦ ـ «أعيان العصر لصلاح الدين» الصفدي (٢/ ١٠٤).

٧١٥٧ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢١) رقم (١٤٥٠)، و«الوفيات» للسلامي (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠) رقم (٥٠)، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤٠٦) رقم (٤٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٩).

(١) سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ـ ومولده بالكرك سنة (٦٤٢هـ) عن ابن رافع.

٧١٥٨ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٤٧ ـ ٣٦٧)، و«نشر المحاسن الغالية» له (٢٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٣٩ ـ ٤٥١)، و«تاريخ ابن الأثير» (١١/ ٣٢٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٩٠ ـ ٣٠١)، و«مرآة الزمان» لليونيني (٢٦٤ ـ ٢٦٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

بغداد، وتفقّه على القاضي أبي سعد وسمع. وكان يأكُلُ من عمل يده. وتكلّم في الوعظ، وظهر له صيت، وكان له سَمْتٌ وصَمْت. قال الشيخ شمس الدين: لم يسع ابن الجوزي أن يترجم له أكثر من هذا لما في قلبه له من البغض. وترجم له الشيخ شمس الدين سبع ورقاتٍ(١).

وُلد بجيلان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وتُوُفّي سنة إحدى وستين وخمسمائة. وقدم بغداد شآباً، وتفقّه على القاضي أبي سعدِ المخرّمي. وسمع من أبي بكر أحمد بن المظفّر بن سوسن التمّار، وأبي غالب الباقلاني، وأبي القاسم ابن بَيَان الرزّاز، وأبي محمّد جعفر السرّاج، وأبي سعد ابن خُشَيش، وأبي طالب ابن يوسف وجماعة. وروى عنه أبو سعد السمعاني، وعمر بن علي القرشي، وولداه عبد الرزّاق وموسى ابنا عبد القادر، والحافظ عبد الغني، والشيخ الموفّق. ويحيى بن سعد الله التكريتي، والشيخ علي بن إدريس اليعقوبي، وأحمد بن مطيع الباجسرائي، وأبو هُريرة، ومحمّد بن ليث الوسطاني، وأكمل بن مسعود الهاشمي وطائِفةٌ؛ آخِرُهُم وفاةً أبو طالب عبد اللطيف بن محمد ابن القُبيطي. وآخِرُ مَنْ روى عنه بالإجازة الرشيد أحمد بن مسلمة. وكان إمامَ زمانه، وقُطْبَ عصره، وشيخَ الشيوخ بلا مُدافعة. قال أبو الحُسين اليونيني؛ سمِعْتُ الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول: ما نُقِلَتْ إلينا كراماتُ أحدٍ بالتواتُر إلاّ الشيخ عبد القادر! فقيل له: هذا مع اعتقاده! فكيف هذا؟ قال: لازِمُ المذهب ليس بمذهب.

وكان الشيخ عبد القادر قد لازم الأدب على أبي زكرياء التبريزي، واشتغل بالوعظ إلى أن بَرّز الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام في المحراب والصحراء، وصحب الشيخ أحمد الدبّاس وأخذ عنه علم الطريق. ثم إنّ الله أظهره للخَلْق، وأَوقع له القَبول العظيم، فعقد المجلس سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وأَظهر اللّهُ الحكمة على لسانه. ثم جلس في مدرسة شيخه أبي سعد للتدريس والفتوى سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة وصارَ يُقْصَدُ بالزيارة والنّذر، وصَنّفَ في الأصول والفروع، وله كلمٌ على لسان أهل الطريق؛ قال: طالبتْني نفسي يوماً بشهوةٍ فكنتُ أُضاجِرُها، وأَدخل في درب، وأَخرج إلى درب أطلبُ

---

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٩٣) «لكن قد جمع المقرىء أبو الحسن الشطنوخي المصري في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطمة والرمة، وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» وذكر اليافعي في «مرآة الجنان» (٣/ ٣٥٥): أنه ألف جزءاً في مناقب الشيخ عبد القادر سماه: «خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر»، وله منه ترجمة طويلة للشيخ المذكور في «مرآة الجنان»، و«كتاب الشطنوفي مطبوع باسم «بهجة الأسرار في مناقب سيدي عبد القادر».

الصحراء؛ فبينا أنا أمشي، إذ رأيتُ رُقعةً مُلقاةً فإذا فيها؛ «ما للأقوياء والشهوات! إنما خُلِقَت الشهواتُ للضعفاء ليتقووا بها على طاعتي». فلمّا قرأْتُها خرجَتْ تلك الشهوةُ من قلبي. وقال: كنت أقْتَاتُ بِخُرنوب الشَوك ووَرَق الخسّ من جانب النهر. وكان يقول: الخَلْقُ حِجَابُكَ عن نفسِك، ونفسُكَ حِجَابٌ عن ربّك. ما دُمْتَ ترى الخَلْقَ لا ترى نفسك، وما دُمْتَ ترى نفسك لا ترى ربَّكَ. وكان يقول: الدنيا أشغالٌ والآخِرةُ أهوال، والعبد فيما بين الأشغال والأهوال حتى يستقرَّ قراره إمّا إلى جنةٍ وإمّا إلى نار. وكان يقول: الأَولياء عرائسُ الله لا يطلِعُ عليهم إلاّ ذا مَحْرم. وكان يقول: فَتّشْتُ الأعمالَ كُلَّها فما وجدْتُ فيها أفضل من إطْعام الطعام! أودُّ لو أنّ الدنياَ بيدي فأُطْعِمَها الجياع.

وقال عبد الرزّاق بن عبد القادر؛ وُلِدَ لِوَالِدِي تسعٌ وأربعون ولداً، سبع وعشرون ذكراً، والباقي إناث.

٧١٥٩ ـ «الحافظ الرُهاوي الحنبلي» عبد القادر بن عبد الله. الحافظ الكبير، أبو محمد الرُّهاوي[(١)] **الحنبلي**. وُلد بالرها سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وتُوُفّي سنة اثنتي عشرة وستمائة. ونشأ بالموصل. كان مملوكاً لبعض المواصلَةِ، فأَعتقه وطلب العلم، وهو ابنُ نيّفٍ وعشرين سنة، ورحل إلى البلاد النائية، ولقي الكبارَ، وعُني بالحديث أَتَمَّ عناية، وعمل (الأربعين المتباينة الإسناد والبلدان)؛ وهذا شيءٌ لم يسْبَق إليه ولا يرجوه أحدٌ بعده؛ وهو كتابٌ كبيرٌ في مجلد ضخم، مَنْ نَظَر فيه عَلِمَ سَعْيَهُ وتَعَبَهُ وحِفْظَهُ. لكنه تكرر عليه ذكر أبي إسحاق السَّبيعي، وذكر محمد بن سَعيد البَحيري. نبَّه على ذلك الشيخ جمال الدين المِزّي[(٢)].

٧١٥٩ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٠٠ ـ ١١١) رقم (٤٣٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٨٢ ـ ٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٥٠ ـ ٥٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٤١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩) و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٧١ ـ ٧٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٩٠)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٨١ ـ ٨٢)، و«التكملة» للمنذري (٤/ ١٦٠ ـ ١٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢١٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٨٨ ـ ٤٨٩)، و«التاج المكلل» للقنوجي (٢٢٤)، واستظهر إحسان عباس في شذرات من كتب مفقودة (١٩٠ ـ ١٩١) أن ترجمة الزهاوي في «ذيل طبقات الحنابلة» مأخوذة عن كتاب مفقود لأبي الفرج ناجم الدين عبد الرحمن بن نجم الحنبلي (٥٥٤ ـ ٦٣٤هـ) اسمه: «الاستسعاد بمن لقيته من صالحي العبد في البلاد» وقارن بأسماء الكتب لرياضي زاده (٢٥٦).

(١) الرهاوي: بالفتح والتصحيح عن «الإكمال» لابن ماكولا، و«التكملة» (٤/ ١٦٤).

(٢) النقل عن المزي ليس عن «تهذيب الكمال»، و«مختصر ابن الدبيثي» للذهبي (٣/ ٨١ ـ ٨٢)، ولكنه سها في ثلاثة مواضع فيها كرر فيها ذكر أبي إسحاق السبيعي وذكر سعيد بن البختري (؟)، و«تاريخ =

قال ابنُ نقطة: خُتِمَ به عِلْمُ الحديث.

٧١٦٠ ـ «ابن نومة الشاعر عبد القادر بن علي بن الفضل. أبو موسى الشاعر المعروف بابن نُومَة الواسطي. قدم بغداد شاحباً أيّام المقتفي، وقرأ الأَدب على الشريف ابن الشجَري، ومدح الوزير أبا المظفَّر ابن جَهيرٍ وغيره.

وتُوُفّي بمصر سنة سبعٍ وسبعين وخمسمائة[١].

ومن شعره [البسيط]:

صَحا لي القلب عن ذكر الهوى ولهى ... عنها بأُخرى وللإِنسان أوطارُ

وما المقيمُ على ماءٍ لينزحَهُ ... بآمِنٍ أن تشوبَ الصفْوَ أكدارُ

ومنه [الطويل]:

وما روضةٌ نبْت الخُزامَى أظلها ... من النَور ظِلٌّ دام للنشر ينشُرُ

تَشِفّ على الأجراع قُضْبَ زَبَرْجَدٍ ... لها المِسْكُ نَوْرٌ والكمائِمُ عنبرُ

كأنّ سقوط الطَلّ بين مُروجها ... سلاسلُ دُرٌ من يد السُحْبِ تُنثَرُ

٧١٦١ ـ «القاضي تاج الدين الحنفي» عبد القادر بن محمد ابن أبي الكَرَم عبد الرحمٰن بن علوي بن المعلّى بن علوي بن جعفر. القاضي تاج الدين ابن القاضي عزيز الدين العقيلي، البخاري، الحنفي. وُلد بدمشق سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة، وسمع الصحيح من ابن الزبيري، من الإمامينِ جمال الدين الحصيري، وتقي الدين ابن الصلاح، ووَلِيَ قضاءَ الحنفية بحلب، ونظر الأَوقاف والمدرسة العصرونية، وقدم دمشق آخِرَ عُمُره، وحَدَّثَ بها بالمائة البُخَاريّة، ورجع إلى حلب وتُوُفّي بها[٢].

= الإسلام» (١٠٥): «لكنه تكرر عليه ذكر أبي إسحاق السبيعي وذكر سعيد بن محمد البحيري، نبه على ذلك شيخنا المزي.

٧١٦٠ ـ «مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٨٠) رقم (٨٩٨)، و«خريدة القصر» للإصبهاني (٤/ ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧) «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢١) رقم (١٦).

(١) تاريخ ابن الدبيثي: «خرج عبد القادر بن نومة من واسط في صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة فغاب خبره ولم يظهر أثره».

٧١٦١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٠٥)، و«الطبقات السنية» رقم (١٢٩١)، الدليل الشافي الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٢) رقم (١٤٥٣)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٥٠) رقم (٨٤٦)، و«الدارس في تاريخ المدارس» لعبد القادر بن السنجاري.

(٢) «أعيان العصر» للصفدي سنة (٦٩٦هـ).

٧١٦٢ ـ «محيي الدين المقريزي» عبد القادر بن محمد بن تميم. الفقيه المحدّث محيي الدين المقريزي البعلبكي الحنبلي. اشتغل وتفقه وسمع ببلده من زينب بنت كندي، وبدمشق من ابن عساكر وابن القوّاس، وبمصر من البهاءِ ابن القيم وسبط زيادة، وبحلب والحرمين، ونسخ وحصَّل، وصار شيخ دار الحديث للبهاء ابن عساكر.

تُوُفّي عن خمسٍ وخمسين سنةً أو نحوها سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

٧١٦٣ ـ «شمس الدين ابن الحظيري» عبد القادر بن يوسف بن مظفر. الصدر الجليل، العدل، المأمون. شمس الدين أبو محمَّد ابن الحظيري الدمشقي، الكاتب. من عقلاء الرجال ونبلائهم. مولدُهُ سنة خمسٍ وثلاثين وستمائة. وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة.

سمع بمصر من عبد الوهّاب بن رَواج. وأجاز له أبو القاسم ابن الصَّفْراوي، وعلي بن مُختارٍ وجماعة. سمع منه الوَاني والبرزالي، وابن الشيخ شمس الدين وعِدَّة. وولي نَظَرَ الجامع، ونَظَرَ الخزانة.

٧١٦٤ ـ «محيي الدين حينئذٍ» عبد القادر بن أحمد. الفقيه المناظر محيي الدين حينئذٍ. كان يُكْثِرُ في بُحُوثِهِ من قول حينئذٍ. سقط من سُلّمٍ فمات سنة سبعمائة. وكان بغداديّاً فقيهاً كهلاً تامّ الشكل، لديه معرفةٌ وفضائل.

٧١٦٥ ـ «الأدفوي» عبد القادر بن مُهَذّب بن جعفر الأَدْفُوي. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي[1]: هو ابن عمي، كان ذكياً، جواداً، متواضعاً. رحل إلى قوص للاشتغال بالفقه، وحفظ أكثر «التنبيه»[2]، ولم يُنْتِج فيه. وكان إسماعيليّ المذهب، مشتغلاً بكتاب

٧١٦٢ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٢) رقم (١٤٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٠٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٠٤) رقم (٤٧٠) و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧) رقم (٥٠٧).

٧١٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٧) رقم (٢٤٧٤)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٠٦) عن الوافي، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ١٦٧)، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨) رقم (٤٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٨ ـ ٣٩)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٣٨) رقم (٢١٩) واسمه هناك: شمس الدين محمد بن عبد القادر.

٧١٦٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٠٦).

٧١٦٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٠٦) عن الوافي، و«جامع كرامات الأولياء» (٢/ ٩٤)، و«الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٩٢).

(١) «الطالع السعيد» (٣٣٠).

(٢) هو كتاب «التنبيه في فروع الشافعية» لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (٤٧٦هـ) وهو مطبوع.

(الدعائِم)[١] تصنيف النعمان بن محمد متفقّهاً. وكان فيلسوفاً يُقرِىءُ[٢] الفلسفة، ويحفظ من كتاب (زجر النفس) وكتاب (أثُلوجيا) وكتاب (التفّاحَة) المنسُوب لأَرسطو كثيراً[٣]. قال: وذكر لي بعضُ أصحابنا ممن لا أَتّهِمُهُ بِكَذِبٍ أنه تعسَّر عليه قُفْلُ بابٍ فَذَكَرَ اَسماً وفتحه! وأنهم قصدوا حضور امرأةٍ فَهَمْهَمَ بشفتيه لحظةً فَحَضَرتْ! فسألوها عن ذلك، فقالت إنها حَصَلَ عندها قَلَقٌ فلم تَقْدِر على الإِقامة. وكان مؤمناً بالنبيّ ﷺ، مُنْزِلاً له منزلَتَهُ، ويعتقد وجوبَ أركان الإسلام غير أنه يرى أنها تَسْقُطَ عَمّن حصل له معرفةُ بربّه بالأدلة التي يعتقدُها. ومع ذلك فكان مُواظباً على العبادة في الخلوة والجلوة والصيام، إلاّ أنه يصومُ بما يقتضيه الحساب، ويرى أنّ القيامَ بالتكاليف الشرعية يقتضي زيادة الخير وإنْ حصلت المعرفة. وكان يفكّرُ طويلاً، ويقوم، ويرقُص[٤] ويقول [المتدارك]:

يا قطوع من أفنى عُمْرو في المحلول   فاتُو العاجل والآجل ذا البُهْلول[٥]

قال: ومرض فلم أصلْ إليه، ومات فلم أُصَلّ عليه، وسار إلى ساحة القبور، وصار إلى مَنْ يعلمُ خائِنة الأَعْيُن وما تُخْفِي الصدور. وأظنُّ وفاتَهُ في سنة خمسٍ أو ستٍّ وعشرين وسبعمائة. وقال لي جماعةٌ: سنةَ خمسٍ لا غير.

عبد القاهر

٧١٦٦ ـ «الأُستاذ أبو منصور الشافعي» عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي. أبو منصور ابن أبي عبد الله، الفقيه الشافعي. وُلد ببغداد، ونَشَأَ بها، وسافر مع

---

(١) هو كتاب «دعائم الإسلام في معرفة الحلال وإكرام والقضايا والأحكام» في الفقه الإسماعيلي لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن حيون (٣٦٣هـ) قاضي القضاة وداعي الدعاة في الدولة الفاطمية، نشرته دار المعارف بمصر في جزأين ضخمين.

(٢) «الطالع السعيد» (٣٣١): يقرأ.

(٣) كتاب «أثولوجيا» المنسوب لأرسطو وهو في الحقيقة من تاسوعات أفلوطين فقد نشره عبد الرحمن بدوي في: أفلوطين عند العرب، القاهرة (١٩٥٥).

(٤) «الطالع السعيد» (٣٣١): ويقوم يرقص.

(٥) «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (٣٣١): المهبول.

٧١٦٦ ـ «مختصر السياق» للصريفيني (١٠٥)، و«وفيات الأعيان«لابن خلكان (٣/ ٢٠٣)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ١٩٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٣٦ ـ ١٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥٢) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠) رقم (٢٩٤).

والده إلى خراسان. وسكنا نيسابور إلى حين وفاتهما. تفقّه أبو منصور على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإِسفراييني وقرأ عليه أُصول الدين. وكان ماهراً في فنون عديدة؛ خصوصاً علم الحساب وله فيه تواليفُ نافعةٌ منها كتاب (التكملة). وكان يُدرّسُ في سبعةٍ وعشرين فناً، وكان عارفاً بالفرائض والنحو، وله أشعارٌ. وكان ذا مال وثروةٍ، ولم يكتسب بعلمه مالاً، وأَربى على أقرانه في الفنون، وجلس بعد أُستاذه أبي إسحاق للإِمْلاءِ في مكانه بمسجد عقيل، فأَملَى سنين، واختلف إليه الأئمة فقرأوا عليه مثل ناصر المروَزي، وزين الإِسلام القشيري، وتُوُفّي سنة عشرين وأربعمائة[1] بمدينة أسفرَايين، ودُفن إلى جانب شيخه. ومن شعره [الوافر]:

طلبتُ من الحبيب زكاةَ حُسْنٍ ... على صِغَرٍ من العُمْر البهيّ
فقال: وهل على مثلي زكاةٌ؟ ... على قول العِراقي الكَميّ
فقلتُ الشافعيُّ لنا إمامٌ ... وقد فَرَضَ الزكاةَ على الصبيّ

قلت؛ هو مثل قول الأمير أبي الفضل الميكالي [الوافر]:

أَقولُ لشادن في الحُسْنِ فَرْدٍ ... يصيدُ بِلحْظِهِ قَلْبَ الكميّ
ملكْتَ الحُسْنَ أجمع في نِصابٍ ... فأَدِ زكاة منظرِكَ البَهيّ
وذاك بأن تجودَ لمستهَام ... برشْفٍ من مُقبَّلكَ الشَهيّ
فقال أبو حنيفة لي إمامٌ ... وعندي لا زكاة على الصبيّ

وقد رواها بعضُهم على غير هذه القافية؛ فقال [الوافر]:

أقولُ لشادنٍ في الحُسْنِ فَردٍ ... يصيدُ بلحظِهِ قلبَ الجليدِ
ملكْتَ الحُسْنَ أجمع في نِصابٍ ... فلا تمنعْ وجوباً عن وجوده
وذاك بأن تجود لمستهام ... برشْفٍ من مقبَّلِك البَرودِ
فقال أبو حنيفة لي إمامٌ ... وعندي لا زكاةَ على الوليدِ

ومن شعر الأُستاذ أبي منصور الشافعي: [مجزوء الرجز]:

يا سائلي عن قِصّتي ... دعني أمُتْ في غُصّتي
المالُ في أَيدي الورى ... واليأسُ منه حِصّتي

(١) «طبقات الشافعية» الكبرى (٥/ ١٣٩): «مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة» ووقع في تاريخ ابن النجار سنة سبع وعشرين وهو تصحيف من الناسخ أو وهم من المصنف».

ومنه [المتقارب]:

شبابي وشَيبي دليلا رحيل ... فسمعاً لذاك وذا من دليل
وقد مات من كان لي من عديل ... وحسْبي دليلاً رحيلُ العديل

ومن تصانيفه: (تفسير القرءان)، (تأويل متشابه الأخبار)، (فضائح المعتزلة)، (الكلام في الوعد والوعيد)، (الفاخر في الأوائل والأواخر)، (إبطال القول بالتولد)، (فضائح الكراميّة)، (معيار النظر)، (تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر)، (الإيمانُ وأُصوله)، (المِلَلُ والنِحَل)، (التحصيل في أصول الفقه)، (الفَرْق بين الفِرَق)، (بلوغ المدى في أُصول الهُدى)، (نَفْي خلق القرءان)، (الصفات).

٧١٦٧ ـ «أبو النجيب السُّهروردي الواعظ» عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمّويه. ينتهي إلى عبد الرحمٰن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّديق. أبو النجيب الفقيه الواعظ السهروردي. قدم بغداد في صِباه وتفقّه للشافعي، وسمع من أبي علي محمد بن سعيد بن نبهان، وزاهر بن طاهر الشحّامي، وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم. وكان يُسْمِعُ الناسَ بإفادته، ويحصّلُ الأُصولَ والنُسَخَ، وكان يَعِظُ الناسَ في مدرسته؛ وكان مذهبه في الوعظ اطّراح الكُلْفة، وتَرْك السَّجع، وبقي عدّة سنين يستقي على ظهره للناس بالقربْة. ولم يزل إلى أن صَارَ له القَبولُ عند الملوك والأُمراءُ والأكابر، وولي تدريسَ النظاميَّة، وأَمْلى عِدّة أَمالي، وصنّف عدةَ تصانيف، وصَحِبَ مشايخَ المُعاملات والمجاهدات، ولازم خدمة الشيخ حمّاد الدبّاس، ووقف على كثيرٍ مما كان له من الكرامات.

تُوُفّي سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

أُحبّكم ما دمتُ حياً وميّتاً ... وإنْ كنتُمُ قد مِلْتُمُ في بعاديا
وعَذّبتُمُ قلبي بشوقي إليكم ... فحبّي للقياكم وحبّي ناديا
وقَلّ خروجي عن كِناسي لأنني ... فقدْتُ بقاعاً كنتُ فيهنّ ناديا
وإخوانِ صِدْقٍ كنتُ آلَفُ قُرْبَهُمْ ... وكانوا ينادوني بكلّ مُرَدايا
لقد طفئت ناري وقلَّ مُسَاعدي ... وزال أنيسٌ كان يُوري زِناديا

٧١٦٧ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٩٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٠٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ١٣٤ ـ ١٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٢٠٨)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٧/ ١٧٣ ـ ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٤)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٢)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٩٢ ـ ٩٤).

فيا ليت إن لم يجمع اللَّهُ بيننا سمعْتُ بشيراً لي بموتي مناديا

قلت: شعر نازلٌ على لحنةٍ فيه.

٧١٦٨ ـ «ابن الشَطَوي» عبد القاهر بن محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل. أبو الفتوح، المعروف بابن الشطوي. وكان جَدَّه لأُمّهِ. كان فاضلاً شاعراً. قيل إنه كان حفظ «ديوان المتنبي» وقرأ الأدبَ على أبي السعادات ابن الشَجَري. قال ابن البندنيجي: كان رافضياً معتزلياً ابن مُلاعَنة!

وتُوفي سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة.

٧١٦٩ ـ «مخلص الدين العقيلي الحلبي» عبد القاهر بن علي ابن أبي جرادة، الأمين، مخلص الدين، العقيلي الحلبي. ناظر خزانة الملك نور الدين بحلب. كان خيّراً كاتباً بليغاً له النَظْمُ والنثر، يتوقّدُ ذكاءً.

تُوُفّي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٧١٧٠ ـ «القاضي الجرجاني الشافعي الأشعري» عبد القاهر بن عبد الرحمٰن. أبو بكر الجُرجاني النحوي، المشهور. أَخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن الفارسي. كان من كبار أئمة العربية. صنّف (المُغْني في شرح الإِيضاح) في نحو ثلاثين مجلّداً، (والمقتصد في شرح الإِيضاح) أيضاً في ثلاث مجلّدات، و(إعجاز القرءان الكبير) و(إعجاز القرءان الصغير)[1] وكتاب (تتمة العَروض)، و(العوامل المائة)، و(المفتاح)، و(شرح الفاتحة) في مجلّد. وله: (العمدة في التصريف)، و(الجُمَل)، و(التلخيص) شرحه.

وكان شافعيّ المذهب، أشعري الأصول، مع دينٍ وسكونٍ، وله شعرٌ جيّد تُوُفّي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة. ومن شعره[الوافر]:

لا يُوحشنَّك أنهم ما ارتاحوا مما جلاه عليهم المدَّاحُ

٧١٦٨ ـ «مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٩٤).

٧١٦٩ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٤٥)، و«كتاب الروضتين في أخبار الدولتين» لأبي شامة (١/ ١/ ٢٨٦).

٧١٧٠ ـ «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٩١)، و«طبقات الشافعية» الكبرى (٥/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٧١) رقم (٢١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٤٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٠١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١).

(١) مطبوع باسم: «دلائل الإعجاز».

فَهُمْ كقومٍ عُلِقَتْ بإزائِهم   بِيْضُ المرايا والوُجوهُ قِباحُ

ومنه [السريع]:

لا تأمنِ النفثةَ من شاعرٍ   ما دام حياً سالماً ناطقا
فإن مَنْ يمدُحكُم كاذباً   يُحْسِنُ أن يهجوَكُم صادقا

ومنه [مجزوء البسيط]:

كبِّر على العقل لاَ تَرمْهُ   ومِلْ إلى الجهل ميل هائِم
وكن حماراً تَعِشْ بخيرٍ   فالسعدُ في طالع البهائِم

ومنه [السريع]:

أرِّخْ بإثنين وخمسينا   فليت شعري ما قضى فينا
نُسَرُّ بالحول إذا ما انقضى   وفي تَقَضِّيه تقضّينا

ومنه [الوافر]:

وما لَكَ مَطمعٌ في المرء إلاّ   إذا ما أنكر الأَمْرَ القبيحا
فأمّا وهو يجهلُ بين قُبْحٍ   وبين الحُسْنِ فُرقاناً صحيحا
فإنّك في رجاءِ الخير منه   بأجواز الفلاة تكيلُ ريحا

٧١٧١ ـ «زين الدين، أبو القاسم الدمشقي» عبد القاهر بن الحَسن بن عبد القاهر بن ثُمامة بن الحسين بن شجاع ابن المطهَّر. أبو القاسم، الكلبي، الدمشقي. نقلْتُ من خطّ القُوصي في «معجمه»[(١)]؛ قال: أنشدني الشيخ الفقيه زين الدين جمال الأدباء أبو القاسم عبد القاهر بن الحسن رحمه اللَّهُ لنفسه [الكامل]:

يا من سما فوق العلاء بعلمه   أفديه من صدرٍ عليم سام
يا أفضلَ الفضلاء بل يا أفْـ   ـصَحَ الفصحاء بل يا قُدْوةَ الإسْلام
أأبا المحامد يا ابن حامدِ الذي   هو وحده في الشام صدر الشام

٧١٧١ ـ «قلائد الجمان» لابن الشعار الموصلي (٤/ ٦٤ ـ ٦٧) اسمه فيها: عبد القاهر بن الحسن بن عبد القاهر ابن ثمامة بن الحسين بن شجاع، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الرابعة والستون) (٤١٧) رقم (٦٧١) واسمه هناك: عبد القاهر بن المطهر بن أبي علي الحسن بن عبد القاهر بن شجاع.

(١) هو «تاج المعاجم» لشهاب الدين إسماعيل بن حامد القوصي (٦٥٣هـ)، وانظر: «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٩)، و«الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (١٥٧ ـ ١٥٩) رقم (٨٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٣٥) وسماه: «معجم الشيوخ».

عَـوَّدْتَـنـي مـن فـيـض فـضـلـك عـادةً ... كـرمـاً وإكـرامـاً عـلـى إكـرام
أَخّـرْتَ عـنـي مـا يُـعَـدُّ وإن يـكـن ... قُـلاً - أَجَـلْ - مـن وافـر الإنـعـام

وقال القوصي: كان عالماً عارفاً بالشروط على وفق الشرع المطهَّر إلاّ أنه كان بالشعر - للإكثار منه - أشهر، وتولّى في صدر عُمُره بحوران ديوان زُرَع، وما سَلِمَ من آفات الخِدَم السلطانية.

وتُوفّي بحماة سنة أربعين وستمائة. قلتُ: إلاّ إنّ شعره نازلٌ.

٧١٧٢ - «الوَأْوَاء الحلبي» عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين المعروف بالوأواء الحلبي. أبو الفرج الشيباني، النحوي، الشاعر. أصْلُهُ من بُزاعة[١]. ونشأ بحلب وتأدّبَ بها. وتُوُفّي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. تردّد إلى دمشق غير مّرةٍ، وأَقْرَأَ بها النحو، وكان حاذقاً فيه؛ ومدح جماعةً من الأكابر، وتُوُفّي بحلب. وشَرَحَ ديوان المتنبي. ومن شعره [الهزج]:

أخـافـوا[٢] أنـهـم بـانـوا ... وهـم فـي الـقـلـب سُـكّـانُ
تـولّـى الـنـومُ إذ ولّـوا ... وكـان الـعـيـشُ إذ كـانـوا
أُنـاديـهـم وقـد خـفُّـوا ... ودمـعُ الـعـيـن هَـتّـانُ
أَحَـبَّ الـغِـيـدَ أَحْـبـابٌ ... وخَـانَ الـعـهـدَ إخْـوانُ[٣]
وأغْـيَـدَ فـاتِـنِ الألـحـا ... ظ صـاحٍ وهـو نَـشْـوانُ
وريّـانٍ مـن الـحـسـن ... إلـى الأنـفـاس ظـمـآنُ
إذا لاحَ فـمـا الـبَـدْرُ! ... وإنْ مَـاسَ فـمـا الـبَـانُ[٤]!

ومنه في مُناظِرِ ماكر [مجزوء الرمل]:

طـال فـكـري فـي جَـهـولٍ ... وضـمـيـري فـيـه حـائـرْ

٧١٧٢ - «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٢ - ٣٢٣)، و«إعلام النبلاء» (٤/ ٢٤٤ - ٢٤٧)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤١٥ - ٤١٧)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٨٧)، و«خريدة القصر» للإصبهاني (٢/ ١٥٥ - ١٥٧).

(١) بزاعَة: «بلدة من أعمال حلب في وادي بُطنان بين منبج وحلب، بينها وبين كل واحدة منهما مرحلة، وفيها عيون جارية وأسواق حسنة، وقد خرج منها بعض أهل الأدب...».

(٢) في «إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي: أظنوا.

(٣) تأتي بعد البيت ثلاثة أبيات أغفلها الصفدي.

(٤) الأبيات في «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤١٦)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٨٧).

يستفيدُ القولَ مني وهو في زَيّ مُناظِر[1]

قلتُ: هذا المُناظِر بخلاف مناظر ابن حَجّاج لأنه غُلِبَ مع ابن حَجّاج حيث قال [الحفيف]:

ورقيعٍ أراد أن يعرف النَحْـ وَبِزِيّ العَيّارِ لا المُسْتفتي
قال لي لستَ تَعْرِفُ النحو مثلي قلتُ: سَلْني عنه أُجِبْ في الوقتِ
قال ما المبتدأ وما الخبرُ المجرور أَخْبِرْ فقلتُ ذقنُكَ في أستي!

٧١٧٣ ـ «الخطيب ابن تيمية» عبد القاهر بن عبد الغني. الشيخ فخر الدين أبو الفرج ابن الخطيب سيف الدين ابن الخطيب فخر الدين محمد ابن أبي القاسم ابن تيمية الحَرّاني.
وُلِدَ سنة اثنتي عشرة وستمائة، وتُوُفّي سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وسمع من جَدّه، ومن ابن اللّتي وغيرهما. وخطب بجامع حَرّان، وتُوُفّي بدمشق. وكان ديّناً، عالماً، جليلاً، فاضلاً.

٧١٧٤ ـ «الشريف المُقْرِىء» عبد القاهر بن عبد السلام بن علي. أبو الفضل العبّاسي، الشريف، النقيب، المكّي، المُقْرِىء. تُوُفّي سنة ثلاثٍ وتسعين وأربعمائة.

٧١٧٥ ـ «القاضي جمال الدين التبريزي» عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن موسى. القاضي، الخطيب. جمال الدين أبو بكر البُخاري ثم التبريزي ثم الحراني، ثم الدمشقي الشافعي.

مولدُهُ في نصف شعبان سنة ثمانٍ وأربعين وستمائة بِحَرّان، ونشأ واشتغل بدمشق، وتفقّه. قال الشيخ شمس الدين؛ فيما ذاكرني به. قال: ماتَتْ أُمّي بنت عشرين سنة، وكان أبي تاجراً ذا مالٍ فقدِمَ بي إلى دمشق وأنا ابنُ ستّ سنين؛ فمات وكَفلني عمّي عبد الخالق،

---

(١) «خريدة القصر» للإصبهاني (٢/ ١٥٦).

٧١٧٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٣٤)، «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٨٢) رقم (٣٩٦)، و«الدارس» لعبد القادر النعيمي (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨)، و«عقد الجمان» لبدر الدين العيني (٢/ ١٠٧).

٧١٧٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٤٠٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٥٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٩٩) رقم (١٦٩٨)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٤٧١ ـ ٤٧٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٤٤٧) رقم (٣٨٦).

٧١٧٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٧ ـ ٩) رقم (٢٤٧٦) منقولة عن «تاريخ الإسلام» للذهبي، تذكرة التنبيه لابن حبيب (٢/ ٣٢٠)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٠٧) عن الوافي، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩).

ورجع بي إلى حَرّان، وباع أملاكَنا بثمانين ألفاً وردَّ بي. ثم قال لي يوماً: إمْضِ بنا فمضى بنا نحو ميدان الحصا، وعَرّج بي فوثب عليّ فخنقني، فغشيتُ فرماني في حُفْرةٍ وطَمّ عليَّ المدَرَ والحجارة فأبقى كذلك أربعة أيام. فمرّ رَجُلٌ صالحٌ كان برباط الإسكاف عرفْتُهُ بعد ثلاثين سنة؛ فبكّر يتلو ومر بجسر ابن سُوّاس ثُمّ إلى القطائع فجلس يبول، وكنت أَحكُّ رجلي، فرأى المَدَرَ يتحرّكُ، فظنّه حيّةً! فقلبَ حجراً فبدت رِجْلي من خُفٍّ بلغاريٍّ فاستخرجني؛ فقمْتُ أعدو إلى الماء فشربْتُ من شِدّة عَطَشي. ووجدْتُ في خاصرتي فَزْراً من الحجارة وفي رأسي فَتْحاً؛ ثُمّ أراني القاضي أَثَر ذلك في كشحه، ووضع أَصابعي على جورةٍ في رأسي تَسَعُ باقِلاّه. قال: ودخلْتُ البلد إلى إنسانٍ أعرفُهُ فمضى بي إلى ابن عَمّ لنا وهو الصدْرُ الخُجَنْدِي، وكان مختفياً بالصالحية، وله غُلامان ينسخان ويُطْعِمانه؛ اختفى لأُمورٍ بَدَتْ منه أيّامَ هولاكو؛ وكتب معي ورقةً إلى نسائه بالبلد، وكانت بنتُهُ ستّ البهاء التي تزوّج بها الشيخ زين الدين ابن المُنَجّا وماتت معه، هي أُختي من الرضاعة، فأَقَمْتُ عندهنّ مُدّةً لا أَخْرُجُ حتىّ بلغْتُ وحفِظْتُ القرءان بمسجد الزلاّقة. فمررْتُ يوماً بالديماس فإذا بعمّي فقال: هاه جمال! إمش بنا إلى البيت! فما كلّمتُهُ، وتغيّرتُ ـ ومعي رفيقان فقالا لي: ما بك؟ فَسَكَتُّ وأسْرَعْتُ ثُمّ رأيتُهُ مَرّةً أُخرى بالجامع. فأَخذ أموالي وذهب إلى اليَمن وتقدّم عند مَلِكها، وَوَزَرَ ومات عن أولاد. وجوَّدْتُ الخَتْمَة على الزواوي وتفقّهْتُ على النجم الموغاني، وتردّدْتُ إلى الشيخ تاج الدين، وتفقّهْتُ بابن جماعة، وقرأت عليه مقدّمَةَ ابن الحاجب، وعلى الفزاري، ثُمّ وليتُ القضاءَ من جهة ابن الصائغ وغيره، ونبْتُ يوماً بجامع دمشق عن ابن جماعة؛ فقيل له: إنْ داوَمَ هذا راحت الخطابةُ منك ـ يعني لِحُسْن أدائِه وهيئته! وجالسْتُهُ مَرّاتٍ وكان يروي عن الشيخ مجد الدين ابن الظهير[1] قصيدته التي أوّلُها: كُلُّ حيٍّ إلى الممات مآبُه. إنتهى ما ذكره الشيخ شمس الدين.

قلتُ: هذا القاضي جمال الدين جاء إلينا إلى صفد قاضياً من جهة جمال الدين الزرعي، وأقام أشهُراً. فلمّا ولي القضاءَ القاضي جلال الدين القزويني عزله، وتوجّه إلى مصر مع ابن جماعة، فولاّه قضاءَ دمياط. فلمّا وَلي القاضي جلال الدين القزويني الديار المصريّةَ عَزَلَهُ. ثُمّ إنه توصّل ودخل عليه فولاّه ثُمّ عزله. وقرّر له مرتّباً يأخذه ولا يتولّى الأحكام؛ فكنتُ كثيراً ما أراه، فيشكو إليّ بالقاهرة حاله، وإعراض القاضي جلال الدين

---

(١) هو الشيخ مجد الدين محمد بن عمر المعروف بابن الظهير الحنفي (٦٧٧ هـ) «الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣) وقصيدته مطلعها:

كل حي إلى الممات مآبه ... ومدى عمره سريع ذهابه

جمعها وفسر ألفاظها الشيخ عبد القادر المبارك (دمشق ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م).

عنه. فلمّا توجّه إلى الشام، وتولّى قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة ولاّه قضاء دمياط؛ فلم يَزَلْ بها حاكماً إلى أن مات في جُمادى الآخرة سنة أربعين وسبعمائة. وولي قضاءَ عجلون فيما أظنّ أو الخطابة، وقضاء سَلَمية وغير ذلك. وكان فصيحَ العبارة، مليحَ الشكل، أحمر الوجه مستديرهُ، مُوَجّناً منوَّر الشيب، عَذْبَ الكلام، يَنْظِمُ نظماً عَذْباً منسجماً فيه بعضُ شيءٍ من اللحن الخفيّ جداً. وعمل مُجَلَّدةً في الخُطب وسمها ب(تحفة الألِبّاء) فقرأتُها عليه بصفد جمعاء، وأجازني جميع ما يجوزُ له أن يرويه. وفي هذه الخطب مواضعُ خارجةٌ عن الصواب من اللحن الخفي. فكتبْتُ أنا عليها طبقةً وصورتُها: قرأتُ هذه الخُطَب المسرودة على حروف المعجم من أولها إلى آخِرها على مصنّفها وكاتبها الفقير إلى الله تعالى القاضي جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد التبريزي الشافعي الحاكم بصفد المحروسة لا زالت الطروس تُوَشَّى وتُوَشَّعُ بكلامه وأقلامه، وتُرَصَّفُ وتُرَصَّعُ بِحِكَمِهِ وأحكامه، ومحاسن أيّامه ولياليه تُنشى وتُنشَد، ودُرَر نثره ونظامه تُنْظَمُ وتُنَضَّد، قراءةَ من غاصَ اللجّة من بحر حِبرها، وعلمَ قيمة المتقَى والمتقَد من دراريها ودُرّرها. واَستَشَفَّ معانيها المجلّوة في حِبْر حَبرها، وصَدَّقَ مُعجز آياتها وما شك في خَبَرِ خُبْرها، واستجلى وجوهَ عُرُبها، وتوجيهَ إعرابها، وتحقَّقَ أنّ القرائِح ما لها طاقةٌ على مثلِها في بابها، وتنزّه في حدائِقها التي ضُرِبَتْ عليها أوراقُ الأوراق، واَجتلى أبكارها الغرَّ فكانت حقيقةً فتنةَ العشّاق، فسرَّحْتُ سوام الطرف فيما أرضاه من رَوضاتها ورشَفْتُ قطرَ البلاغة مما زُهي من زهراتها [الكامل]:

وتـشـنـفـتْ أذنـي بـلـؤلـؤ لـفـظـهـا وتـنـزّهـت عـيـنـاي فـي جَـنّـاتِـهـا
وتـأمَّـلَـتْ أفـهـامـنـا فـتـمـايـلـت بِـتَـرشُّـفِ الـصـهـبـاء من كـاسـاتـهـا
فـكـأن هَـمْـزَ سـطـورهـا بـطـروسـهـا ورقٌ عـلـى الأغـصـان مـن أَلِـفـاتِـهـا
وكـأنّـهـا وجـنـات غـيـدٍ نـقـطُـهـا خـالٌ عـلـى الأصـداغ مـن جـيـمـاتـهـا
لـلّـه مـا أطـرَى وأطـرَبَ مـا أتـى فـي هـذه الأوراق مـن سـجـعـاتـهـا
لا غـرو أَنْ عـقـدت لـسـان أُولـي الـنُـهـى عـن مـثـلـهـا بـالـسـحـر مـن كـلـمـاتـهـا

وأنشدني من لفظهِ لنفسهِ بصفد سنة أربعٍ وعشرين وسبعمائة في الشبَّابَة [الوافر]:

ونـــاطِـــقَـــةٍ بـــأفـــواهٍ ثـــمـــانٍ تـمـيـل بـعـقـلِ ذي الـلـبّ الـعـفـيـفِ
لـكـل فـمٍ لـسـانٌ مـسـتـعـارٌ يُـخـالِـفُ بـيـن تـقـطـيـع الـحـروف
تـخـاطـبـنـا بـلـفـظٍ لا يـعـيـه سـوى مَـنْ كـان ذا طـبـعٍ لـطـيـفِ
فـضـيـحـةُ عـاشـقٍ ونـديـمُ راعٍ وعِـزَّةُ مـوكـبٍ ومُـدَام صـوفـي

قلتُ: ظَرُفَ في قوله: «ومدام صوفي» وأنشدني من لفظه لنفسه، قال: حضرتُ صحبة الملك الظاهر بيبرس حصار قلعة صفد، فصنعْتُ هذه الأبيات [الطويل]:

إذا القلعةُ الشمّاءُ باتَتْ حصينةً ... وبات على أقاطرها القومُ رُصَّدا
ترى منجنيقاً يُذْهِبُ العقلَ حِسُّهُ ... يغادِرُهُم بين الأسِرّةِ هُمَّدا
إذا ما أراها السَّهمُ منه ركوعه ... تَخِرُّ له أعلى الشراريف سُجَّدا[1]

وأنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيّان؛ قال؛ أنشدني المذكور لنفسه [المجتث]:

جاءت تَهزّ اختيالاً ... قَدَّ القضيب المُنَعَّمْ
تَجُرُّ إثر خُطاها ... أذيالَ مِرْطٍ مُسَهَّمْ
قد أَنْجَد الرِدْفُ والخصـ ... ـرُ غار لُطْفاً وأَتْهَمْ
يا ويحَ خَصرٍ شقيٍّ ... من جَوْر رِدْفٍ مُنَعَّمْ
وبات بذري بصدري ... حتى إذا الصبحُ أنجَمْ
ودّعْتُهُ وهو يبكي ... ويمزجُ الدمعَ بالدَّمْ
في موقفٍ لو ترانا ... لكنتَ تَرثي وتَرْحَمْ

٧١٧٦ ـ «خُصا البغل» عبد القاهر بن المهنّا التنوخي المعروف بخصا البغل المعري

قال: كنتُ بحماة، فأتيتُ إلى رجلٍ[2] يُعْرَفُ بالحكيم أبي الخير فصادفْتُ عنده رجلاً يُعْرَفُ بالسَّديد، فطلبْتُ منه بَرنَّية وردٍ مُرَبَّى فقال لي: لا أدفعُ لك شيئاً حتى تعملَ فيَّ شعراً! فقلتُ له: أمّا المدْح فلا يستطعُهُ فيك أحد! وأمّا إنْ شئتَ هجاءً فنعم! فقال: بل هجاءً! فصنعْتُ [الهزج]:

أبو الخير أبو الخير ... فلا خيرٌ ولا مَيْرُ
ضئيلٌ ناحل الجسم ... ولكن كُلُّهُ أيْرُ

فقال: واصنَعْ في الحكيم السَّديد!/ وكان كبير الأنف فقلتُ [الهزج]:

---

(١) «أعيان العصر» للصفدي (٢/١٠٨).

٧١٧٦ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/٢٠٧ ـ ٢٠٨) رقم (٤١٥) واسمه هناك: عبد القاهر بن أبي المكارم علوي بن المهنا، خُصى البغل، لكن يبدو أن المقصود المترجم التالي لأنه يذكر النقل عن العماد الكاتب، و«بدائع البدائه» لعلي بن ظافر الأزدي (٣١٣ ـ ٣١٤).

(٢) في «بدائع البدائه» لعلي بن ظافر الأزدي: إلى حانوت رجل.

كـمـا أنّ سَـديـدَ الـديـن أنـف بَـسٌّ لا غَـيْـرِ
تـراه بـيـن فـخـذيـه كـنـا قـوسٍ عـلـى ديـرِ

فقال: وأنتَ أيضاً! فقلتُ:

فَخُذْهـا مـن خُـصـي الـبـغـلِ كـمـثـل الـبـرق فـي الـسَـيْـرِ

روى عنه أبو البركات العبّاس بن عبد الله العبّاسي الحلبي الكاتب هذه الحكاية. ورواها عن أبي البركات عليّ بن ظافر.

٧١٧٧ ـ «المعرّي» عبد القاهر بن عَلوي بن عبد القاهر بن علوي بن المهنّا. قد تقدّم ذِكْرُ جَدّه عبد القاهر بن المهنّا المعرّي. قال العماد الكاتب: شابٌّ لقيتُهُ بحماة، وأَنشدني لنفسه مُعَمّى في الدَّواة [الوافر]:

ومـا أُمٌّ يُـجـامِـعُـهـا بـنـوهـا جـهـاراً فـهـي حـامـلـةٌ عَـقـيـمُ
تـرى أولادهـا فـيـهـا رُقـوداً يُـضَـمُّ عـلـيـهـم رَحِـمٌ رحـيـمُ
تُـصَـانُ عـن الـغـبـيّ الـغُـمْـر ضَـنّـاً بـهـا ويـنـالُـهـا الـنَـدْبُ الـكـريـمُ(١)

وقوله [مجزوء المجتثّ]:

يـلُـومـنـي الـلائِـمُ فـي الـ حُـبِ عـلـى أَنْ أَنـتـهـي
وفـي فـؤادي حـسـرةٌ لـفـرط وَجْـدي أنـت هـي(٢)

وقوله [مجزوء الرجز]:

لـهـفـي عـلـى مـهـفـهـفٍ يـثـ نـيـه دَلٌّ وصِـبـا
أصـبـحـتُ بـعـد بَـيـنِـهِ صَـبّـاً كـئـيـبـاً وَصِـبَـا
مـال فـؤادي فـي الـهـوى إلـيـه عـمـداً وَصَـبَـا
يـحـنـو إلـيـه كـلّـمـا هَـبَّـتْ جـنـوبٌ وصَـبَـا(٣)

٧١٧٧ ـ «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) رقم (٤١٥)، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (٢/ ٩٨ ـ ١٠٠)، ونشر له إحسان عباس شذرات من كتابه «نزهة الناظر» استخرجها من «بغية الطلب» لابن العديم (ص ٣٥٣ ـ ٣٥٧).

(١) «خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٩٩).
(٢) «خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٩٩).
(٣) «خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (١٠٠).

عبد القدوس

٧١٧٨ ـ **«البصري» عبد القُدُّوس بن عبد الكبير الأزدي، البصري**. روى عنه البخاري والترمذي والنَّسَائي وابن ماجه.

وتُوُفّي في حدود الستين ومائتين.

٧١٧٩ ـ **«الخَولاني الحمصي» عبد القُدُّوس بن الحَجّاج الخَولاني، الحمصي**. روى عنه البخاري. وروى الباقون عن رجلٍ عنه. كان من ثقات الشاميين ومُسْنِديهم. صلّى عليه أحمد ابن حنبل. وتُوُفّي سنة اثنتي عشرة ومائتين

عبد القوي

٧١٨٠ ـ **«حفيد أبي العتاهية عبد القوي» عبد القوي بن محمد ابن أبي العتاهية؛ إسماعيل بن القاسم. أبو سويدٍ الشاعر ابن الشاعر ابن الشاعر**. وهو أخو عبد الله[1]. ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرست»[2] وذكر أنّ مقدار شعره خمسون ورقة.

٧١٨١ ـ **«الأسعد ابن القاضي الجليس» عبد القوي بن عبد العزيز بن الحسين بن**

٧١٧٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٣١٨)، «المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٧٤)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٤٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٧٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ١٢٠) رقم (١٩٠٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٥٧) رقم (٣٥٢).

٧١٧٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٥٦) رقم (٢٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) رقم (٥٨)، و«العبر» له (١/ ٣٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٨)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٧٤)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٤٨).

٧١٨٠ ـ يذكره ابن النديم في «الفهرست» (١٨٣) فيقول: «. . . أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي عتاهية. شاعرٌ ومقدار شعره خمسين ورقة» ويقول ابن النديم إن محمداً أبا عبد القوي كان شاعراً ناسكاً، يكنى بأبي عبد الله، وانظر «معجم الشعراء» للمرزباني (٣٧٧ ـ ٣٧٨)، و«الأغاني لأبي الفرج» الأصبهاني (٤/ ٨٨).

(١) «الفهرست» لابن النديم (١٨٣): عبد الله بن محمد بن أبي العتاهية، شاعر ومقدار شعره خمسين ورقة.

(٢) «الفهرست» لابن النديم (١٨٣).

٧١٨١ ـ «المشتبه» للمنذري (١٣٨)، و«التكملة» للمنذري (٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧) رقم (٢٠٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٩٥)، و«قلائد الجمان» لابن الشعار (٤/ ٧٥ ـ ٧٧)، و«حسن المحاضر» للسيوطي (١/ ٣٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ٤٨ ـ ٤٩) ط. حيدرآباد.

عبد الله بن حسين. القاضي. الأسعد، أبو البركات، ابن القاضي الجليس، أبي المعالي، التميمي السعدي، الأغلبي، المصري، المالكي، المعدّل. من بيت السُّؤددِ والكرم، والفضل والتقدُّم، والرياسة. ولي من أُمور المملكة ولاياتٍ أبان فيها عن أمانة[1]. سمعَ وَرَوى.

وتُوُفّي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٧١٨٢ ـ «نجم الدين الطوفي الحنبلي» عبد القوي بن عبد الكريم القرافي، الحنبلي. نجم الدين. الرافضي. له مُصَنَّفٌ في أُصول الفقه، ونَظْمٌ كثير. وعُزّرَ على الرفض بالقاهرة.

وتُوُفّي سنة ست عشرة وسبعمائة.

وهو القائِل في نفسه [الرمل]:

حنبليٌّ رافضيٌّ ظاهري أشـ ـعريٌّ[1] هذه إحدى الكُبَر

وكان تعزيرُهُ على قوله [مجزوء البسيط]:

كم بين مَنْ شُكّ في خلافته وبين من قيل إنه اللّه!

وكانت وفاتُهُ ببلد الخليل عليه السلام. وقيل إنه تابَ آخِراً من الهجاء والرَّفض.

٧١٨٣ ـ «النوشاذر» عبد القوي المعروف بالنُشاذَر. صاحب أبي الحسن علي الحصري المعروف بالقوسان، وسيأتي ذِكْرُهُ في موضعه. كانا يتجاريان في ميدان الخلاعة، ويتجاذبان أَعِبَّةَ المجون، وينظمان البلاليق المطبوعةَ الظريفةَ، الحلوةَ الرشيقة، ولهما أمداحٌ كثيرةٌ في العزيز ابن صلاح الدين وأَولاد العادل. ومن بلاليق النُشاذَر المذكور:

أصبحت مكشوف الليَّه ما نمتلك غير خَضَوَيَّه

لا ثوب عندي لا منديل

ولا قماش غير ذا الكريل

---

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «ذكره ابن الحاجي في معجمه فقال: من بيت السؤدد والكرم والفضل والتقدم. ذو كياسة ورياسة، وله من الهيبة والوقار ما لم يعرف لغيره، وكان ذا حلم وأناة وصمت، ولي من أمور المملكة ولايات أبان فيها عن أمانة ونزاهة، كثير اللطف بالقريب والبعيد، وأصلهم من القيروان، وتفرد بالسيرة عن ابن رفاعة».

٧١٨٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٩ ـ ١٠) عن الصفدي، وذكر فيها أن الصفدي أخطأ في اسمه إذ اسمه سليمان بن عبد القوي وهو الصحيح و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٧/ ٣٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٥)، و«روضات الجنات» (٤/ ٨٩ ـ ٩٠).

٧١٨٣ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٣) رقم (١٤٥٩).

قايم بحال زلُومة فيل على دماغه كُرزيّه
يا شين منُّوا اذا توتّر
وأزبد وقام ذاك الأعور
يحمل بحال حملات عنتر وطعنته كالدّيويّه
أقرع وفي رَاسُو حزّه
تراه بحال عُنق الوزّة/
ما يرغب إلاّ في الحزّة مخروط بحال الكُميّه
تراه على بيضو يلبد
إذا رأى الثقبة يزبد
والنار من راسو تزنَد فقير ونفسه جبرِيّه
تراه مكعّك كالشعبان
على الحصَا نايم عُريان
إذ سمع حسّ المُردَان يقفز وينفخ كالحيّه
تراه على باب المفسَا
يدخل بحال فرخ العِرْسا
والخصوتين خلفُه مرقا خجل على الباب مرخِيّه
نوصيك منو لا تِسْمع
والخير معو أحذر تزرع
فيه عاهتين أعور أقرع الغدر شانه والسِيّه
لمّا رأيت الدهر ادبَرْ
والقلب مني ما يصبرْ
مدحت من يُعطي الأكثر ويعتذر بعد المِيّه
ومنها يهجو أم أحمد صهيون:
لي زبّ أحمق يتمرد من هيبتو تِخْرا امّ أحمد
تراه يركض في الأسحار
راكب على خرجُه سفار
كأنه الوالي الدوّار راكب جواد خصوَيه معتد

زنـــديـــق فـــي فـــعـــلـــه مـــا رد
راكـــع الـــى الـــفـــقـــحـــة ســـاجـــد
تـــراه فـــي زي الـــعـــابـــد قـــايـــم وفـــي وســـطـــه مـــزوَدْ
اي زب مـــن خـــسّ الـــفـــجّـــار
مـــا يـــســـكـــن إلاّ فـــي الأحـــجـــار
تـــراه يـــخـــيـــس مـــثـــل الـــفـــار إذا رأى الـــقـــط الأســـود
غـــلـــيـــظ طـــويـــل عـــيـــنـــه عـــورا
أصـــلَـــغْ مُـــفـــلـــس لـــه قَـــورَا
يَـــاشـــيـــن مـــن ذيـــك الـــصُّـــورا إذا نـــفـــخ قَـــحـــفُـــه وآمـــتـــدّ
قـــالـــت حـــرام انـــك مـــجـــنـــون
تـــخـــيـــفـــنـــي وأنـــا صَـــهْـــيـــون
اعـــمـــل عـــلـــى راســـو الـــصـــابـــون واعـــطـــيـــه لـــي وانـــا أتـــجـــلّـــد
دَوَّرتـــهـــا كـــالـــدوّامـــه
وقـــمـــت ايـــري كـــالـــهَـــامـــه
صـــارت عـــلـــيـــه كـــالـــعـــوامـــه تـــســـبـــح ومـــا تـــبـــلـــغ مـــقـــصَـــد
قـــالـــت لـــي لـــبّـــد غـــرمُـــولـــك
وقـــلّ عـــنّـــي مـــن كـــيـــلـــك/
قـــطـــعـــت كـــبـــدي واويـــلـــك مـــثـــال زُبّـــك مـــا يـــوجـــد
هـــذا وإنـــتـــي قـــوّاده
قـــحـــبـــة وهـــذا لـــك عـــاده
أَيـــش ذا الـــخـــشـــاف عـــنـــدي زادَه قـــولـــك مـــحـــال وإلاً مِـــن جـــدّ
قـــالـــت تـــرى عـــقـــلـــك مَـــبـــطـــول
كُـــسّـــي مَـــراح أو مـــخـــزن فـــول
لـــو رمـــت تـــرخـــي ذا الـــمـــخـــذول عـــلـــى حـــجـــارة سُـــور أنـــهـــدّ
أَيـــش ذا الـــتـــخـــوُّف والـــرِعـــده
والله لـــقـــد زيـــتـــي شِـــدّه
فـــي الـــحـــال حَـــطّـــيـــتـــي الـــعُـــدّة لـــمّـــا رأيـــتـــيـــه قـــام وآمـــتـــدّ
قـــامـــت تُـــهـــلّـــل بـــالـــتـــصـــفـــيـــق

وهـي تـفـرّق لـي تـفـريـق

قالت لزبك عندي ريق   إذا بلعته ما يوجد

أنا العَجُوز أمّ البهتان

كُسّي تربّى في العصيان

مع المشايخ والصّبيان   وفي السّحاق دايم سرمد

أم الخبايث قد سُميت

وفي المناحس قد رُبّيت

في النار لوأني القِيت   كانت بقول سحري تَخّمد

أنا الذي سُمّيت تنزيل/

وأنا العَجُوز أم التخييل

بين البغل أجمَع والفيل   وأسوقهم من غير مقْوَد

في السحق علّمت الأكسَاس

وفي اللواط دبري برجاس

وفي القيادة فُقت الناس   ولي ثنا أعطر من ند

كل الإمارة لي خُدّام

والدّهر طوعي والأيام

بِمدحَتي سلطان الشام   العَالي القَدر الأمْجَد

ومنها أيضاً قولُه:

بيني وبين لَحم الخَرُوف   ضرب السيوف

الغير تُساق لو أذوَاد كباش

والخَيل مع أسفاطِ القماش

وأنا طلَع نجمي بلاش   بُرج الخسُوف

في مطبخي باض الغُرَاب

والعنكبوت سدّى ثياب

والفارمات جوع والتهاب   فَوق الرفُوف

وزوجتي فيها انطباع

تهوى الخمر والانخلاع

وأنا دَبِر مفلس لكاع بالريح نَطُوف
قالت محالك مَا يَجوز
ذاكر وبيّاع الحروز
مالك ببابي ان تَجوز ولا وُقوف
ناديتها يا مية كَنِيف
خذْني على قلبي الرجيف
قالت حرام انك ظَريف قوّاد عَسوف
فقلت ما هذا الخطاب
أسرَفت في ردّ الجواب
ما لك سوى رقّ الكتاب يصلح دفوف
قالت بقاضي المسلمين
تاخذ صداقي يا خرين
واخرج عليك حقّي يقين بذي الحُروف
ناديت آستّي ارفُقي
عنقي مُصرَّى قد سُقي
حلّي من الكيس وانفقي وأملي الكُفوف
تكرَّعَتْ قالت هَهَا
تطلب وصالي بالدهَا
عليك بمن يُعطي اللهَا سيف السيوف

ومنها قوله يمدح الأشرف موسى:

بي أُسيمَرْ يَحكي الأَسمر غنج أحوَر
الهلال يبدو في سعدو
والجمال الباهر عبدو
قد رقم في صفحة خدّو طِرَاز عنبر
أي رُشَيّق حلو القامة
لو ترى فوق خدّو شامه
قد رشق قلبي صمصامه بها نُقبَر

قد رماني حكم المقدور
في هوى ذي الظبي اليعفور
قد تركني هايم مهجور وما أعذَر
ردني حبو نتقَلاً
بجمر هجرو الذِلاً
قاتل اللّه بوز القِلاً بها نُهجَر
قلت لو مَحبُوب زُرني
قال لي ايا زُول عنّي
الوصال بيش تطلب مني وتَتأمَّر
أعديم تطلب بالأَشعار
الوصال يا قلّة محتار
لك قطاع أو عندَك دينار مَليح اَصفَر
قلت لو بيّا تَتهزًا
والنبي ليس عندي أُزًا
غير عنقي نعطيك زِزًا ونتمسخر
هز خصرو وأبرز دفّو
وأنبرم واعطاني كتفُو
وجَعلني نجري خلفو ونتعثًر
قلت لو محبوبي اتوقّف
الذهَب نعطيك والقَرقف
بنَوال الملك الأشرف عليك نُنصَر
ولد سيف الدين العادل
الهمام الليث الباسل
الفقير يعطي والسايل وما يَضْجَرْ

٧١٨٤ ـ «نجم الدين الأَسنائي» عبد القوي بن عبد الرحمٰن بن علي بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن سليمان بن الحسن بن الحسين بن عمر بن الحكم بن عبد الرحمٰن بن

٧١٨٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٣٢ ـ ٣٣٣) رقم (٢٥٦).

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان. نجم الدين الأُموي، الأَسنائي. كان فقيهاً فاضلاً نحْوياً. تولّى الخطابة بأَسنا بعد أبيه، وناب في الحكم بها. ثم عمل بنو السديد عليه في الخطابة، وأحضروا مَنْ شهد على أبيه أنه قال عنه: إنه عاقٌّ له وآخِر الأمر استقرّ أحمد بن السديد في الخطابة، وآستقر أنه تولّى أياماً، وابن السديد أيّاماً، وحضر للصلاة فلم يُصَلّ أحدٌ معه. ثم صلّى ابنُ السديد فصلّى معه جَمْعٌ كبير؛ فقال: يا جماعة! أما أنا مسلم؟! وتوجّه إلى الكرك صحبة شمس الدين الإِصبهاني فناب عنه في الحكم، ثم عاد إليها وجرى بينه وبين بني السديد كلام؛ وحضر قاضي قوص ليفصل بينهم، وآستقرّت الخطابة لابن السديد.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي[١]: وكان نجم الدين متديّناً خيّراً. تُوُفّي ببلده سنة سّتٍ وثمانين وستمائة.

٧١٨٥ ـ **«نجم الدين ابن مُغْني» عبد القوي بن محمد بن جعفر الأَسنائي. يُعْرَفُ بابن مُغْني[٢] وبابن أبي جعفر. فقيهٌ شافعيٌ**. قرأ على الشيخ النجيب بن مفلح، والشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي. وناب في الحكم، ودرّس بالمدرسة العزّيّة[٣] بقوص. وكان خفيفَ الروح، حسَنَ الخُلُق، مرتاضاً، محبّاً للسماع. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: بلغني أنه أَوصى أن تُخرج جنازتُهُ بالدفوف والشبّابة، ويُمنع النائِحات والباكيات عليه. وكان التزم أنه لا يبحث مع قاضٍ.

وتُوُفّي بإسنا سنة ثمانٍ وتسْعين وستمائة.

عبد الكافي

٧١٨٦ ـ **«الخطيب جمال الدين» عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي بن علي القاضي، الخطيب، المُفْتي، جمال الدين، أبو محمد، الرَبَعي، الدمشقي، الشافعي**. وُلد سنة اثنتي عشرة وستمائة، وتُوُفّي سنة تسعٍ وثمانين وستمائة.

---

(١) «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٣٣).

٧١٨٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٣٣ ـ ٣٣٤) رقم (٢٥٧).

(٢) «الطالع السعيد» للأدفوي: ابن مُعين.

(٣) «الطالع السعيد»: الأفرمية.

٧١٨٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤٠٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٠٨)، و«عقد الجمان» للعيني (٣/ ٤٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٨٠)، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤١١) رقم (٤٦٦).

وسمع ابن صبّاح وابن الزبيدي، وأبا الفاضل الهَمْداني، وخرَّج له البرزالي مشيخةً سمعها منه هو وابن تيمية، والزين عمر بن حبيب وأبو الحسين الختني، وابن مسلم الحنبلي. ناب في القضاء مُدّةً، ثم تركه واقتصر على الخطابة بالجامع. وكان للناس فيه عقيدةٌ حسنةٌ. وأجاز للشيخ شمس الدين(1) مَرْوِيّاتِه.

٧١٨٧ - «اليهودي الكاتب» عبد الكافي الهاروني، اليهودي. صاحب الخطّ المليح إلى الغاية على طريقة ابن البّواب. كان موجوداً بعد سنة خمسمائة.

قال ياقوت؛ أُنْشِدْتُ من شعره [مجزوء المجتث]:

قلبي عميدٌ مُعَنًّى ... بين الهَوى والهواءْ
هذا يقود زمامي ... وذا يصُدُّ هَواءْ

وله [البسيط]:

يا من يُقَرّبُ وصلي منه موعِدُهُ ... لولا عوائِقُ من خُلْقِ تُباعِدُهُ
لا تحْسَبَنّ دموعي البيضَ غير دمي ... وإنما نَفسي الحامي يصّعدُهُ

عبد الكبير

٧١٨٨ - «أبو بكر الحنفي البصري» عبد الكبير بن عبد المجيد. أبو بكر الحنفي البصري. أخو أبي علي الحنفي. وثّقه أحمد وغيره، وروى له الجماعة.

تُوُفّي سنة أربعٍ ومائتين.

٧١٨٩ - «أبو محمد المرسي الغافقي» عبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقي. أبو محمَّد، الغافقي، المُرْسي. نزيل إشبيليه كان فقيهاً، مُشاركاً في الحديث، بصيراً

(1) «المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤١١).

٧١٨٧ - لا توجد ترجمته في المطبوع من «معجم الأدباء» لياقوت.

٧١٨٨ - «التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ١٢٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٦)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٨٩ - ٤٩٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٢)، و«معرفة الرجال» ليحي بن معين (١/ ٨٨) رقم (٣١٥).

٧١٨٩ - «طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٣١ - ٣٣٢) رقم (٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثانية والستون) (٣١٨ - ٣١٩) رقم (٤٥٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤/ ٢٣٢ - ٢٣٤)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٤٤ - ٤٥).

بالشروط، متقدّماً في الفُتيا. وصَنَّفَ تفسيراً نحا فيه منحى ابن عطيّة، وتفسير الزمخشري. وولي القضاء بِرُنْده[1]، وحَدَّث.

وتُوُفّي سنة سبع عشرة وستمائة.

عبد الكريم

٧١٩٠ ـ «أبو عبد الكريم الحسين الشيباني» عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن نصر بن الحسين، أبو الحُسين الشيباني. روى عنه أبو محمَّد عبد الله بن الحسين بن طلحة بن النحّاس التنّيسي في «معجم شيوخه».

ومن شعره في القلم [الكامل]:

إني ليكتُبُ بي قبيحاً كاتبي فأعودَ مسلوبَ البَهاء كليلا
ولربَّما عَجِلَتْ عليَّ عقوبتي فلقيتُ مَسْنونَ الغرار صَقِيلا

٧١٩١ ـ «النهشلي المغربي» عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي. تُوُفّي بالقيروان أو المهدية سنة خمسٍ وأربعمائة. ومنشؤُهُ بالمحمَّدية من أرض الزاب. كان شاعراً، مقدَّماً، عارفاً باللغة، خبيراً بأيّام العرب، وأشعارها، بصيراً بوقائِعها وآثارها. وكانت فيه غفلةٌ شديدةٌ عمّا سوى ذلك. قال له بعضُ إخوانه: الناس يزعمون أنك أبله! فقال: هُمُ البُلْه! هل أنا أبلَه في صناعتي؟ قال: لا! قال: فما على الصائغ أن لا يكونَ نسّاجاً! ولم يَهْجُ أحداً قطّ.

ومن شعره [الطويل]:

أواجِدَةٌ وجدي حمامةُ أيكةٍ تميلُ بها ميل النزيف غُصونُها
نشاوَى وما مالت بخمرٍ رقابُها بواكٍ وما فاضت بدمعٍ عيونُها
أعيدي حمامات اللّوى إنّ عندنا لشجوكِ أمثالاً يعودُ حنينُها
وكلُّ غريب الدار يدعو همومه غرائب محسودٌ عليها شجونُها[2]

ومنه [الكامل]:

يشكو هواك إلى الدموع متّيمٌ لم يبق فيه للعزاء نَسِيسُ
لولا الدموعُ تحرّقت من شوقه يوم الوداع قِبابُكم والعِيسُ

(١) «صلة الصلة» لابن الزبير (٤٤).

٧١٩١ ـ «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٦/ ١٤٥ ـ ١٤٨)، و«الأنموذج» لابن رشيق القيرواني (ص ١٧٦).

(٢) منجي الكعبي: النهشلي القيرواني (٨٧)، و«السرور النفس» للتيفاشي (٩٨ ـ ٩٩).

دَرَكُ الزمان وحبُّكِ ابنةَ مالكٍ في الصدر لا خَلَقٌ ولا مدروسُ
فكأنه ما شاده المنصُورُ من رُتَب العُلَى واختاره بَاديسُ[(١)]

قُلْتُ: شعرٌ جيِّدٌ. وشعرُهُ كثيرٌ، ساق منه ابنُ رشيق في «الأُنموذَج» قَطعًا كثيرةً[(٢)].

٧١٩٢ - **«أبو القاسم النيسابوري» عبد الكريم بن حسن بن أحمد بن يحيى. أبو القاسم التميمي النيسابوري الكاتب**. رئيس، فاضِل. شاعر. سمع وروى.

وتُوُفّي سنة ثلاثٍ وخمسين وخمسمائة.

٧١٩٣ - **«صفي الدين اللُّغوي» عبد الكريم بن حسن بن جعفر بن خليفة. العلاّمةُ صفيُّ الدين اللُّغوي. أبو طالب البعلبكّي**. من كبار الأُدباء. سوَّد شرحاً للمقامات. وله جزء سؤالاتٍ وقعت في السيرة، سأَل عنها الحافظ عبد الغني. وكان مليّاً بعلم اللغة، ثقةً.

قال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه: شرْحُهُ للمقامات في غاية الجودة. وكتب بخطّه سبعمائة مجلَّد. وتُوُفّي سنة ستمائة[(٣)].

٧١٩٤ - **«أبو القاسم الكاتب» عبد الكريم بن حسين بن مخلد. أبو القاسم. الكاتب، الأديب، الشاعر**. روى عنه أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسّن الكاتب، وشُجاع بن فارس الذُهلي، وطلحة بن بادي العاقولي.

قرأ على حائطٍ مكتوباً [المضارع]:

يا أيُّها الحاضرون فيه بخالق الليل والصَّبَاح
ومُنْشِىء السُحْب باقتدارٍ تَسْري إذا شاء بالرياح
أَلاَ دعوتُم إذا حضرتم لكاتب الخطّ بالنجاح

فكتب تحته[المضارع]:

يا ربّ يا خالقَ البرايا بالمصطفى سيّد البطاحِ
بآله الغُرّ يا إلهي بالطول بالمكن والسماحِ
إفتح لهذا الغريبِ باباً يأتيه بالرُشْد والصلاحِ

(١) منجي الكعبي: النهشلي القيرواني (٨٩)، و«الأنموذج» لابن رشيق القيرواني (١٧٦).
(٢) في «الأنموذج» المجموع ست قطع فقط.
٧١٩٣ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الحادية والستون) (٣٣١) رقم (٥٢٣).
(٣) عند الذهبي: عشر وستمائة.

٧١٩٥ ـ **«الزاهد المصري» عبد الكريم بن الحارث الحضرمي، المصري، الزاهد.** أحد الأَولياء. يروي عن المستورد بن شدّاد، ورَجَاء بن حَيْوة، والزُّهري، ومشرح بن عاهان. كان ثقة. تُوُفّي ببرقة سنة ستّ وثلاثين ومائة. وروى له مُسْلِم والنَّسائي.

٧١٩٦ ـ **«أبو علي السُكّري النحْوي» عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن علاّن السُكّري، أبو علي النحوي.** له كتاب(شرح فصيح ثعلب) في عِدّة مجلّدات، وكتاب (شرح أبيات الإِيضاح) لأبي علي الفارسي.

٧١٩٧ ـ **«التِكَكي المُقْرِىء المِصْري» عبد الكريم بن الحسن بن المحسن بن سَوَّار. أبو علي المصري التِكَكي** ـ بكافَين، **المُقْرِىء، النحوي**. كان عارفاً بالقراءات والتفسير والإِعْراب. وكانت له حَلْقةُ إقْراء.

وتُوُفّي سنة خمسٍ وعشرين وخمسمائة.

٧١٩٨ ـ **«كريم الدين شيخ خانقاه سعيد السعداء» عبد الكريم بن حسن الشيخ كريم الدين الآمُلي، ينتهي إلى سعد الدين ابن حَمُّويه. كان شيخَ خانقاه سعيد السُعَداء بالقاهرة.** من كبار القوم، يخوض تلك الغَمَرات. وكان محبَّباً إلى الأَعْيان، وله صورةٌ كبيرةٌ في النفوس، وله رياضات. وكان الشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة كثير الحَطّ عليه.

وقد حكى لي عنه الشيخ شمس الدين ابن الأكْفاني؛ قال: دخل مَرّةً على الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وتكلّم زماناً طويلاً، والشيخُ ساكتٌ؛ فلمّا خرج من عنده قال للحاضرين: هل فيكم مَنْ فَهِمَ عنه تراكيب كلامه لأني ما فهمْتُ غير مفرداته؟!

٧١٩٥ ـ «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٢٩)، «تاريخ الثقات» للعجلي (٣٠٧) رقم (١٠٢٣)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٩، ٥١١)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٦٠) رقم (٣١٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٨٩) رقم (١٧٩٨)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٤٧).

٧١٩٧ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٩٥)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٣٣٣) رقم (٢٩٧)، و«معجم السفر» للسلفي (١٨٠ ـ ١٨١) رقم (٣١٣) اسمه: عبد الكريم بن الحسين، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٠٠)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٤٢٢)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٩١) رقم (٤٠٤).

٧١٩٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (ق ٢١٢ أ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٠ ـ ١١) رقم (٢٤٨٠) واسمه: عبد الكريم بن عبد الله الآملي الطبري كريم الدين، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٠٩ ـ ١١٠) و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٥) رقم (١٤٦٤)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (٢٧/ ٤٠٣)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٩٥).

وقال الشيخ شمس الدين(١): أثبت الصّوفيّة فسْقَهُ من ستة عشر وجهاً!

وتُوفّي في شوال سنة عشرٍ وسبعمائة. وتولّى مكانه القاضي بدر الدين ابن جماعة.

٧١٩٩ ـ **«أبو بكر الجصّاص» عبد الكريم بن عبد الله بن أحمد بن علي الجصّاص. أبو بكر الشاعر**. روى عنه أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، وأبو الحُسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيرَفي.

تُوُفّي سنة أربعين وأربعمائة.

من شعره [الكامل]:

لـو كـان كُـلُّ مُـتَّـيـمٍ مـثـلـي لـمـا ... درس الأنـامُ لِـسُـنَّـةِ الـعُـشَّـاقِ
إنّـي دفـنـتُ هـواكُـمُ فـي مُـهْـجَـتـي ... وخَـزَنْـتُ دمـعـي فـي بـطـون الـمـاقِ
حَـذَراً عـلـى مَـنْ لا أبـوْح بـذكـره ... أن يُـرتـمـى بـأظِـنَّـة الـفُـسّـاقِ
لا بـل عـلـى نـفـسـي وإكـرامـاً لـهـا ... أن لا أرى خِـلاً لـغـيـر وِفـاقِ

قلتُ: شعرٌ نازل، وألفاظُهُ غريبةُ الاستعمال.

٧٢٠٠ ـ **«نجم الدين ابن صدقة الكاتب» عبد الكريم بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد. نجم الدين ابن صدقة الكاتب**. ابن عمّ النفيس، واقف النفيسيَّة(٢). خدم في جِهات الظُّلْم، ومات بصافيتًا. سمع من الرشيد بن مسلمة ومن ابن عبد الدائم وطبقته، وحفظ (التنبيه).

وتُوُفّي سنة ستّ وتسعين وستمائة.

٧٢٠١ ـ **«عماد الدين ابن الحَرَسْتاني القاضي الخطيب» عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد ابن أبي الفضل بن علي. الإمام القاضي الخطيب عماد الدين أبو الفضائل، الأنصاري، الخزرجي، الدمشقي، الشافعي، ابن الحرستاني**. ولد في سابع عشر شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة اثنتين وستين وستمائة.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (ق ٢١٢ أ).

٧٢٠٠ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٣٧).

(٢) انظر «الدارس» لعبد القادر النعيمي (١/ ٨٤ ـ ٨٥).

٧٢٠١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٢ ـ ٢٤٣) و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٩٥)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٥)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٧).

سمع من أبيه قاضي القضاة جمال الدين ومن الخشوعي، ومن البهاء ابن عساكر، وحنبل، وابن طبرزد وغيرهم. وتهاون أبوه وفوّته السماع من يحيى الثقفي وطبقته. وتفقّه على والده، وبرع في المذهب، وأفتى ودرّس، وناظر. وولي قضاءَ القُضاة، وناب في القضاء عن والده، ثُمّ عُزِل، ودرّس بالغزالية مدة، وولي الخطابة مدة. وكان من كبار الإئمة وشيوخ العلم مع التواضع والديانة، وحُسْن السَّمت. ووليَ مشيخة الأشرفية بعد ابن الصلاح. وروى عنه الدمياطي، وبرهان الدين الإسكندراني، وابن الخَبّاز، وابن الزرَّاد.

٧٢٠٢ ـ «القطان الطبري المُقْرىء» عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد. القطان، الطبري. له في علم القرءان تصانيفُ حسنةٌ. وسمع الحديث، ورحل في طلبه إلى البلاد الشاسعة.

وكان مُقْرِىء أهل مكّة، سكنها. ومات بعد سبعين وأربعمائة.

٧٢٠٣ ـ «ابن كُتُتَّه المصري» عبد الكريم بن عبد الواحد المصري. الكاتب المعروف بابن كُتُتَّه ـ بضم الكاف والتاء الأولى، والثانية مشدَّدة. أَنشدني العلاّمة أثير الدّين أبو حيّان؛ قال؛ أَنشدنا المذكور لنفسه [الكامل]:

شهرُ الصيام أتى يُتيحُ لك الهنا ... فابشِر فقد أدركْتَ غاياتِ المُنى
أو ما ترى قوس الهلال كأنه ... فتر المسلّم في السمَّا لمّا انحنى
يُهدي إليك تحيةً لما بدا ... ويُريكَ من لألاءِ عاريةِ السَّنا

قال؛ وقُرِىءَ وأنا أسمع [الوافر]:

بنو الفعَّال أقوامٌ خِساسٌ ... بهم بُخْلٌ وعندَهُم عِنَادُ
فسادوا لا بعلمٍ مستفادٍ ... ولكنّ الزمانَ به فَسَادُ

٧٢٠٤ ـ «الشيخ قطب الدين ابن أُخت نصر» عبد الكريم بن عبد النور بن منير. الشيخ

٧٢٠٢ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٤٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ٤٩ ـ ٥٠) ط. حيدرآباد.

٧٢٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٢) رقم (٤٨٣)، و«غاية النهاية» (١/ ٤٠٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٠٦)، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤١٢) رقم (٤٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١١٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥١٩) رقم (١١٤٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٠٠)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٥٤) رقم (٨٥٠)، و«الطبقات السنية» (١٣٠٢).

الإمام الحافظ مفيد الديار المصرية، قطب الدين. أبو علي الحلبي، ثم المصري، الشافعي. مولده سنة أربعٍ وستّين وستمائة. وتُوُفّي بالقاهرة سنة خمسٍ وثلاثين وسبعمائة.

حفظ القرءان وتلاه بالسبع على أبي الطاهر إسماعيل المليحي صاحب أبي الجود، وتلا على خاله الزاهد الشيخ نصر المنبجي، وآنتفع بصحبته. وسمع من العزّ الحرّاني، وغازي، وابن خطيب المِزّة، والقاضي شمس الدين ابن العماد وطبقتهم بدمشق، والحَرَمين من طائفة، وكتب العالي والنازل، وجمع، وخرّج، وألّفَ (شرح شطر صحيح البخاري)، و(تاريخ مصر) في عِدّة مجلّدات؛ بَيّض أوائِلَهُ؛ وغير ذلك؛ مع الفهم والبصر بالرجال والمشاركة في الفقه وغير ذلك. وحَجّ مرّات، وروى الكثير، لكنه قليلٌ في سَعَة ما سمع. عَلّق عن الشيخ شمس الدين في تاريخه، وما عنده إلاّ الإجازة، وكان يُحِبُّهُ في الله، وكان فيه تواضُعُ وحُسْنُ سيرة. ولعلّ شيوخه تبلُغُ ألفاً. خَرّج لنفسه أربعين تُساعيات. أخذ عنه المحدّثون تقي الدين ابن رافع وابن أيبَك الدمياطي، وعمر ابن العجمي وعلاء الدين مُغُلطاي، وابن السروجي، وعدد كبير. وأنا في شكٍّ، هل سمعْتُ منه أَوْ لا، لكنّه أجاز لي وأجزْتُ له ولأولاده رحمه الله تعالى.

٧٢٠٥ ـ «أبو الفضل الإِسكندري» عبد الكريم بن عطايا بن عبد الكريم بن علي أبو الفضل القرشي، الزُهري، الإِسكندري. نزيل القرافة. كان عارفاً باللغة والعربية، والشعر. صنّف كتاباً في (شرح أبيات الجُمَل)، وكتاباً في (زيارة قبور الصالحين بمصر).

وتُوُفّي سنة اثنتي عشرة وستمائة.

٧٢٠٦ ـ «أخو القاضي الفاضل» عبد الكريم بن علي بن الحسن الرئيس الأثير. القاضي. أبو القاسم اللخمي، البيساني، العسقلاني المولد المصري الدار، الشافعي، أخو القاضي الفاضل. كان كثير الرغبة في تحصيل الكتب مُبالغاً في ذلك إلى الغاية القُصْوى. ملك منها جملةً عظيمةً؛ لم يبلُغْنا عن أحدٍ من الرؤساء أنّ كُتُبَهُ وصلت إلى مبلغ كتب عبد الكريم ولا قريباً منه إلاّ ما ذُكِرَ عنه عن أخيه، ولم يُقَارِبْ هذا عبد الكريم، حتى قيل إنها مائتا ألف مجلّدة. قال الموفّق عبد اللطيف: كان له هَوَسٌ في تحصيل الكُتُب وكان عنده منها زُهاء مائتي ألف كتاب من كُلّ كتابٍ نُسَخٌ. قلت: وهي موجودةٌ إلى عصرنا هذا نُشاهِدُ آسمه عليها بقلمٍ دقيقٍ طويلِ الألفات على أَعلى الكتاب مما يلي يسار الناظر في أوله فوق اسم الكتاب.

٧٢٠٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثانية والستون) (١٠٦ ـ ١٠٧) رقم (٨٦)، و«التكملة» للمنذري (٤/ ١٨٦)، رقم (١٤٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠٧)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٢١٥).

٧٢٠٦ ـ «تكملة المنذري» (٥/ ١٧٠ ـ ١٧١) رقم (١٩٦٣)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٠) رقم (٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثالثة والستون) (٥٩ ـ ٧٠) رقم (٣٣).

وتوفّي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

وقيل إنّه كان يولّى نَظَرَ الإسكندرية.

٧٢٠٧ ـ **«البارع النحوي» عبد الكريم بن علي بن محمد القُضاعي. أبو محمَّد النحوي المُلَقَّب بالبارع**. كانت له حَلْقَةٌ في جامع الإسكندرية يُقْرِئُ النحو. وهو ضريرٌ، مائِلٌ إلى الخيْر، كثير الصَمْت.

٧٢٠٨ ـ **«رأس العجاردة من الخوارج» عبد الكريم بن عجرد أحد رؤوس الخوارج. وهو كبير الطائفة المعروفة بالعجاردة**. وافق النَجَدات في بِدَعهم؛ وزادوا عليه بأنهم ذهبوا إلى أنّ سورة يوسف ليست من القرءان؛ قالوا لأنها قصةُ محبّةٍ وعِشْق. وخالفوا النجدات، فكفّروا أصحاب الكبائر. وتفرّد عبد الكريم بقوله: تجب البراءَة من الأطفال إلى أن يبلغوا ويُدْعَوا إلى الإِسلام، ويجب دُعاؤُهم إليه إذا بلغوا. وافترقَت العجاردةُ ثمانيَ فِرَق: الصَلْتية، والميمونية، والحمزية، والخَلَفيّة والأطرافيَّة، والمحمَّدية، والشُعبيّة، والحازمية.

وزعمت الميمونية أنّ الله تعالى لا مشيئة له في الشرور والمعاصي، وأنه يُريدُ الخير دون الشرّ. وحكى الحُسين الكرابيسي[1] الفقيه الشافعي في كتابه الذي حكى فيه «مقالات الخوارج» عن الميمونية أنهم أحلُّوا نِكَاحَ بنات البنات وبنات الإِخوة. وحكى الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو القاسم الكعبي عنهم إنكارَهُم سورةَ يوسف أنّها من القرءان.

و(الخَلَفية) أصحابُ خَلَف الخارجي، وهم خوارجُ كرمان. خالف أصحابَهُ في القَدَر فأضاف خيره وشرَّه إلى اللّهَ كما هو مذهبُ أهل السنة. إلاّ إنّه حُكِيَ عنهم أنهم قالوا: لو عَذّب الله تعالى العباد على أفعالٍ قَدّرها عليهم كان ظالماً، أو عذّبهم على ما لم يفعلوه كان ظالماً. ثُمّ قضَوا بأنّ أطفال المشركين في النار، ولا عَمَلَ لهم ولا شِرك! وهذا من أظهر التناقض. و(الأطرافية)[2] زعيمهم غالب بن شاذل من سجستان؛ مُوافقو

٧٢٠٧ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٩٥)، و«معجم السفر» للسلفي (١٧٥) رقم (٣٠٤)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٩١) رقم (٤٠٥).

٧٢٠٨ ـ «الفرق بين الفرق» للبغدادي (٧٢ ـ ٨٢)، و«التبصير في الدين» للإسفراييني (٥٢ ـ ٥٦)، و«شرح المواقف» للكرماني (٧١ ـ ٨١)، و«الحور العين» لنشوان بن سعيد الحميري (١٢٦ ـ ١٢٧)، و«الخطط» للمقريزي (٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٧٣ ـ ١٨٠).

(١) في «الشهرستاني» (١/ ١٧٥): «وذكر الحسين الكرابيسي» في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج أن الميمونيه يجيزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الإخوة والأخوات، وقال إن الله حرم نكاح البنات وبنات الإخوة والأخوات ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء، ويحكي الكعبي والأشعري عن الميمونية إنكار كون سورة يوسف من القرآن. . .».

(٢) في «الشهرستاني» (١/ ١٧٤)، و«شرح المواقف» للكرماني (٧٥) واسم زعيمهم: غالب بن شاذان.

أصحابهم في بِدَعهم.

و(المحمَّدية)[١] أصحاب محمد بن رزق كان من أصحاب حمزة بن أدرك ثم تبرّأ منه. و(الشُعيبية) أصحاب شُعيب بن محمَّد كان من جملة العجاردة مع الميمونية. ثُمّ لمّا ذهب ميمون إلى أنَّ الشَرّ لا يُريدُهُ اللّهُ تعالى فارقه شُعيب وقال: الخيرُ والشرُ من الله تعالى! وهو خالقُ أعمالِ العِباد. والعبدُ مسؤولٌ عن العمل خيرِهِ وشرّه مجازًى عليه ثواباً وعقاباً. ولا يكونُ في الوجود شيءٌ إلاّ بإرادة الله تعالى. ووافق العجاردة في حكم الأطفال، وحكم القَعَدة، والتولّي والتبرّي. ووافق الخوارجَ في الإِمامة والوعيد. قال ابنُ أبي الدم: وبالجملة فهذه الفِرَقُ الثمان من العجاردة متقاربةٌ في المذاهب الباطلة، وإنما اختلفوا في بعض فرُوع بِدَعِهِمْ وضلالاتِهم.

٧٢٠٩ ـ «الحلواني» عبد الكريم بن فضال أبو الحسن الحلواني. أَورد له أميةُ ابن أبي الصَلْت[٢] في «الحديقة» [الطويل]:

سرَى يتخّطى الرَّكبَ والرَّكبُ نُوَّمٌ ... وثوب الدياجي بالمجرّة مُعْلم
حبيبٌ دعته سَورةُ الحُبّ بيننا ... فهان عليه هَولُ ما يَتَجَشَّمُ

منها [الطويل]:

ودَافَعَ في صدر العتاب بأَنمُلٍ ... بها من دم العُشّاقِ وَشْيٌ منَمْنَمُ
ولمّا رأيتُ الركبَ نحوي تشوّفوا ... رَرَابَهُمُ من بُرْدتي ما تنسَّموا
نهضتُ بمدحي أحمد بن محمدٍ ... لأُوهِمَ أنّ الطِيبَ من فِيَّ يَفْعَمُ
وقمتُ به بين السماطَين مُنْشِداً ... كما يتغنّى الشاربُ المترنّمُ
بمدح امرىءٍ كُلُّ امرىءٍ من عُفَاتِه ... يُخَيَّرُ فيما عنده ويُحَكّمُ
هو الليثُ إلاّ أنه ذو شمائِلٍ ... كأنّ رياض الحَزْنِ عنه تَبَسَّمُ

وأَورد له أيضاً [مجزوء الهزج]:

---

(١) «الشهرستاني» (١/ ١٧٤): كان من أصحاب الحُصين ثم بريء منه.

٧٢٠٩ ـ «خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٣/ ١١١ ـ ١١٢)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٤/ ٢١٩)، و«رايات المبرزين» لابن سعيد (١٤٣).

(٢) هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي (٤٦٠ ـ ٥٢٩هـ)، زار مصر أيام الخليفة المستنصر الفاطمي فلم يُوفَّق، فعاد إلى الغرب الإسلامي واتصل بابن باديس حيث عمل طبيباً ومنجماً عنده، وألف له «الرسالة المصرية» و«الحديقة»، انظر: و«ابن أبي أصيبعة» (٢/ ٥٢)، و«معجم الأدباء» (٧/ ٥٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٧).

ويـــخـــتـــال بـــكَ الـــطّـــرفُ كـــمـــا يـــخـــتـــال نـــشـــوانُ
تـــــراهُ وهـــــو لا يـــــدري درى أنـــك سُـــلْـــطـــانُ

٧٢١٠ ـ «أمير المؤمنين الطائع» عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن أحمد، أمير المؤمنين، أبو بكر، الطائع لله بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد بن الموفّق طلحة بن المتوكل بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي. وأُمُّهُ أَمَةٌ. تَوَلّى الخلافةَ في ذي القعدة سنة ثلاثٍ وستين وثلاثمائة. وقبضوا عليه في شعبان سنة إحدى وثمانين؛ وكانت خلافَتُه سبع عشرة سنةً وتسْعة أشهر، وستة أيام. قال أبو علي ابن شاذان: رأيته رجلاً مربوعاً، كبير الأنف، أبيض، أشقر. وفي أنفه يقول ابنُ حَجّاج [السريع]:

خـــلـــيـــفـــةٌ فـــي وجـــهـــه رَوْشَـــنٌ خـــريـــســـتُـــهُ قـــد ظَـــلّـــل الـــعـــســـكـــرا
عـــهـــدي بـــه يـــمـــشـــي عـــلـــى دجـــلـــةٍ وأَنـــفُـــهُ قـــد صـــعـــد الـــمِـــنـــبـــرا

وكان الطائع شديدَ الحَيْلِ، في خُلُقِه حِدّة. خلعه بهاءُ الدولة ابن عضُد الدولة بإشارة الأُمراء ومعونتهم، وسملوا عينيه. ولمّا أُجلِسَ القادرُ في الخلافة أسكنه معه في زاويةٍ من قصره، رقّةً له. وكان يُحْسِنُ إليه، ويحتمل غِلْظَةَ كلامه، ويقضي معظم ما يستقضيه من الحوائِج؛ فكلّفه يوماً حاجةً لم يَقْدِر عليها، واعتذر له بأنّ الدَّيلم غالبون على الأمر، فلمّا توسّط النهار وقُدّمَ الطعامُ أَتوه بِعَدَسٍ مطبوخٍ فلَمَسَهُ وقال: ما هذا؟ قالوا: عدسية! قال: أَمِن هذا أكل أبو العباس؟! قالوا: نعم! قال: إذًا كان جاهُهُ كما رأيناه أولَ النهار وطعامُهُ هذا في وسط النهار، كان الأَولى به أن يقعد في البَطيحَةِ ولا يتعنّى، ولا يتكلّف مشقّة الخلافة! فضحك القادر، وقال: منعناه من راحة البصر فلا نمنعُهُ من راحة اللسان! وكان الطائع قد استعرض جاريةً فأعْجَبَتْهُ وأَمر بشرائِها، فنظرت إليه ورأت عِظَمَ أَنْفه فقالت: ما يُقْدِمُ على أن يُباع عندكم إلاّ من يُوَطّن نَفْسَهُ على المرابطة في سبيل الله! فضحك وقال: إشتروها! فإنْ لم يكُن عندها أدَبُ المُلوك فعندها نوادِرُ الظُّرَفاء!

وتُوُفّي رحمه الله ليلة عيد الفطر سنة ثلاثٍ وتسْعين وثلاثمائة، وصلّى عليه القادر، وكَبّر خمساً، وحُمِل إلى الرُّصافة، وشيَّعه الأكابر. ورثاه الشريف الرّضي بقصيدةٍ منها [الرمَل]:

مـــا رأى حـــيُّ نَـــزارٍ قـــبـــلـــهـــا جـــبـــلاً ســـار عـــلـــى أيـــدي الـــرجـــالِ
وإذا رامـــي الـــمـــقـــاديـــر رمـــى فـــدروعُ الـــمـــرء أعـــوانُ الـــنِـــصـــالِ

٧٢١٠ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٩٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١١٨ ـ ١٢٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٥٥ ـ ٥٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٧٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٣٧)، و«تاريخ الخلفاء» للروحي (٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٤٣).

أيُّها القبرُ الذي أمسى به عاطل الأرض جميعاً وهو حالِ
لم يواروا فيك مَيْتاً إنما أفرغوا فيك جبالاً من نوالِ
لا أرى الدمع كِفاءً للجوى ليس أنّ الدمعَ من بعدك غالِ
وبرغمي أنْ كسوناكَ الثرى وفرشْناك زرابيّ الرمالِ
وهجرناك على رغم العِدى رُبّ هجرانٍ على غير تَقالِ
لا تَقلْ تلك قُبورٌ إنها هي أصدافٌ على دُرّ اللآلي(١)

٧٢١١ ـ «الحرّاني» عبد الكريم بن مالك الجَزَري، الحرّاني. مولى بني أُميَّة. روى عن سعيد ابن المسيّب، وسعيد بن جبير، وطاوس وجماعة. كان أَحَد الأثْبات، وثّقه النَّسائي، ووصفه بالحفظ.

وتُوُفّي سنة سبعٍ وعشرين ومائة.

٧٢١٢ ـ «ابن الصيرفي الحنفي» عبد الكريم بن المبارك بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل الفقيه الحنفي المعروف بابن الصيرفي البغدادي. قرأ الفقه على مسعود اليزدي حتى برع. وسمع الكثير بنفسه، وكتب، وتولّى المدرسة المغيثيّة على شاطىء دجلة، واستنابه قاضي القضاة القاسم بن يحيى الشهرزوري على القضاء بحريم دار الخلافة وما يليها. وكان صَدوقاً، حسن الأخلاق.

وتُوُفّي سنة سِتّ وتسْعين وخمسمائة.

٧٢١٣ ـ «أبو السعد ابن السمعاني» عبد الكريم بن محمَّد بن منصور بن محمَّد بن عبد

(١) «ديوان الشريف الرضي» (٢/ ٦٦٦).

٧٢١١ ـ «معرفة الرجال» ليحيى بن معين (١/ ١٣٩) رقم (٧٤٢)، و«تاريخ البخاري» (٦/ ٨٨)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٥٨ ـ ٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٧٣)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٦). و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٠٢) رقم (٣٧٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٨٠ ـ ٨٢)، و«كتاب المجروحين والضعفاء» لابن حبان (٢/ ١٣٨).

٧٢١٢ ـ «الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٥٥) رقم (٨٥١)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) رقم (٥٣٦)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٦)، و«المختصر المحتاج إليه» من تاريخ ابن الدبيثي (٣/ ٦٨)، رقم (٨٦٩).

٧٢١٣ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٢)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٦٧ ـ ٦٨)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٥ ـ ٥٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٣٣)، و«اللباب» له (١/ ٩ ـ ١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٥ ـ ٢٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٢٠٥)، =

الجبّار، تاج الإسلام، قوام الدين، أبو سعد ابن أبي بكر ابن أبي المظفّر ابن أبي منصور السمعاني. من أهل مرو وهو الإمام ابن الأئِمّة. غُذِيَ بالعلم، ونشأ في حجر الفضل، وحُمِل على أكتاف الأئِمّة. أسمعه والدُهُ في صِغَره من أبي منصور محمد بن علي الكراعي، ورحل به وله ثلاث سنين إلى نيْسابور فأحضره على أبي بكر عبد الغفّار بن محمد الشِيرَوي، وأبي العلاء عُبيد بن محمد القشيري. ثم إنه اشتغل بالأدب وحصّل منه طَرَفاً صالحاً، وقرأ المذهب والخلاف، وتكلّم في المناظرة. ثم اشتغل بالحديث، فسمع الكثير ببلده، وجال في خراسان، وسمع بنيسابور وطوس ومَيْهنة الكثير من أبي عبد الله الفُراوي، وأبي محمد السَّيّدي، وأبي القاسم الشحامي، وعبد الجبّار الخواري، وجماعة غيرهم. ثُمّ توجّهَ إلى العراق، ودخل إصبهان سنة إحدى وثلاثين وسمع بها وبالريّ، وساوَه، وهمذان وغيرها من البلاد. ودخل بغداد سنة اثنتين وثلاثين، وسمع بها الكثير من محمَّد بن عبد الباقي الأنصاري، وأبي القاسم ابن السمرقندي، وأبي الحسن ابن عبد السلام وخَلْقٍ من هذه الطبقة وَمَنْ دونها. وحَجّ مرتين؛ وانحدر إلى واسط، والبصرة، وسمع بهما. وعاد إلى بغداد. وتوجّه إلى الشام؛ وسمع بحلب ودمشق وحماة وحمص. وزار القدس وبلاد الساحل. وسمع ببلاد الجزيرة. وعاد إلى بغداد وسمع على مَنْ بقي فيها من الأشياخ. وجمع «ذَيْلاً» على تاريخ الخطيب لبغداد وأتى فيه بكلّ مليحة، ثم عاد إلى نيسابور. وقد وُلِدَ له أبو المظفّر عبد الرحيم بنيسابور؛ فلمّا بلغ حدَّ السّماع طاف به بلاد خراسان وأسمعه. ثمَّ دخل إلى ما وراء النهر وأسمعه. ثُم عاد إلى مروَ، وألقى بها عصاه، وأقام بها مشتغِلاً بالجمع والتصنيف والتحديق والإمْلاء، وإلْقاء الدروس بالمدرسة العميدية. وكان وافر الهمة في طلب الحديث، شديدَ الحرص على لقاء المشايخ، مليحَ الخطّ، سريع القلم. وكتب عن أقرانه وعمَّن هو دونه، وجمع «معجماً» لشيوخه في عشر مجلّداتٍ كبار؛ قال محبُّ الدين ابن النجّار[1]: سمعتُ من يذكر أنَّ عددهم سبعة آلاف شيخ! ولم يبلغ أحدٌ من أقرانه مبلغَهُ. وكان مليحَ التصانيف، كثير الشوارد والأسانيد، لطيفَ الطبع، ظريفاً، فاضلاً، صدوقاً، جميل السيرة. مولدُهُ سنة ستٍ وخمسمائة، ووفاتُهُ سنة اثنتين وستين وخمسمائة. تصانيفُهُ[2]: (المذيَّل)[3] في أربعمائة طاقة؛ قال الشيخ شمس الدين: يقع لي أنّ الطاقة نصف كراس؛ (تاريخ المراوزة) كتب منه خمسمائة

= و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«العبر» له (٤/ ١٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣١٦ ـ ١٣١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٥٦ ـ ٤٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨).

(١) «المستفاد» (١٧٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٦٠ ـ ٤٦٣).

(٣) «طبقات السبكي» (٨/ ١٨٢).

طاقة؛ (طِراز الذهب في أدب الطلب) مائة وخمسون طاقة؛ (الإِسفار عن الأسفار) خمس وعشرون طاقة؛ (الإملاء والاستملاء)[١] خمس عشرة طاقة؛ (معجم الشيوخ) ثمانون طاقة، (معجم البلدان) مائة وخمسون طاقة؛ (التُحَف والهدايا) خمس وعشرون طاقة؛ (بيان عِزّ العُزْلَة) سبعون طاقة؛ (الأدب في استعمال الخَشَب) خمس طاقات؛ (المناسك) ستون طاقة؛ (الدعوات الكبيرة) أربعون طاقة؛ (الدعوات المروية عن الحضرة النبوية) خمس عشرة طاقة؛ (الحث على غسل اليد) خمس طاقات؛ (أفانين البساتين) خمس عشرة طاقة؛ (دخول الحمّام)[٢] خمس عشرة طاقة؛ (فضائل صلاة التسبيح) عشر طاقات؛ (التحايا[٣] والهدايا) ست طاقات؛ (تحفة العيدين) ثلاثون طاقة؛ (الرسائِل والوسائِل) كتب منه قدر خمس عشرة طاقة؛ (فضائِل الديك) خمس طاقات؛ (مجموع الحديث المستفيض في صوم الأيّام البيض) خمس عشرة طاقة؛ (سلوة الأحباب ورحمة الأصحاب) خمس طاقات؛ (التحبير في المعجم الكبير)[٤] ثلاثمائة طاقة؛ (فرط الغرام إلى ساكني الشام) خمس عشرة طاقة؛ (مقام الأئمة والعلماء بين يدي الملوك والأمراء)؛ (المناولة والمصافحة) ثلاث عشرة طاقة؛ (ذكرى حبيبِ رحل، وبُشرى مشيبِ نزل) عشرون طاقة؛ (الأمالي الخمسمائة) مائتا طاقة؛ (الحلاوة) خمس عشرة طاقة؛ (أسانيد المسانيد) ثلاث عشرة طاقة؛ (فوائِد الموائِد) مائة طاقة؛ (فضائل الهِرّة) ثلاث طاقات؛ (الأخطار في ركوب البحار)؛ سبع طاقات؛ (الهرِيسَة) ثلاث طاقات؛ (تاريخ الوفاة للمتأخّرين من الرُواة) خمس عشرة طاقة؛ (حقيقة الأنساب ومعرفة الأَحْساب) ثلاثمائة طاقة وخمسون طاقة؛ (الأمالي) ستون طاقة؛ (بُخَار بَخُور البُخاري) عشرون طاقة؛ (تقديم الجِفَان إلى الضيفان) سبعون طاقة. (صلاة الضحى) عشر طاقات؛ (الصدق في الصّداقة والرفق في الرفاقة)؛ (الربح والخسارة في الكسب والتجارة)؛ (رفع الارتياب عن كتابة الكُتّاب) أربع طاقات؛ (النزوع إلى الأوطان والنزاع إلى الإخوان) خمس وثلاثون طاقة؛ (حثّ الإمام على تخفيف الصلاة مع الإتْمام) في طاقتين؛ (لفتة المشتاق إلى ساكن العراق) أربع طاقات؛ (الشدّ والعدّ لمن اكتنى بأبي سعد) ثلاثون طاقة؛ (فضائِل الشام) في طاقتين؛ (فضائِل سورة يس) في طاقتين.

وكان بينه وبين ضياء الدين أبي شُجاع عمر ابن أبي الحسن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن نصر البسطامي مودّة مؤكّدة، وخلّة وثيقة، وكان كُلٌّ واحدٍ منهما يسأل الله عقيب الصلاة أن لا يسمع نعْيَ صاحبه، وأن يكون يومه قبله وكان من عجيب أمرهما أنهما

(١) طُبع باسم أدب الإملاء والاستملاء.

(٢) «السبكي» (٨/ ١٨٣)، وكان هذب فيه كتاب أبيه أبي بكر في دخول الحمام.

(٣) مر من قبل كتاب باسم: التحف والهدايا.

(٤) نُشر بتحقيق منيرة ناجي سالم في مجلدين ببغداد.

ماتا في شهر واحد؛ مات السمعاني بمرو، ومات البسطامي ببلخ في شهر ربيعِ الأول ولم يسمع أحدُهُما نَعْي الآخَر. رحمهما اللّهُ تعالى.

٧٢١٤ ـ «إمام الدين الرافعي الشافعي» عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الإمام العلامة إمام الدين أبو القاسم الرافعي القزويني. صاحب «الشرح الكبير». ذكره ابن الصلاح، وقال: أظن أنّي لم أر في بلاد العجم مثله! وكان ذا فنونٍ، حسن السيرة. صنّف (شرح الوجيز) في بضعة عشر مجلداً؛ لم يُشرَح بمثله. وقال الشيخ محيي الدين النووي: الرافعي من الصالحين المتمكنين؛ كانت له كرامات كثيرة ظاهرة. وقال[1] أبو عبد الله محمد بن محمد الاسفراييني في «الأربعين» تأليفه: هو شيخنا إمام الدين وناصر السنة صدقاً، كان أوحَدَ عصره في العلوم الدينية أُصولاً وفروعاً، ومجتهد زمانه في المذهب، وفريد وقته في التفسير. كان له مجلسٌ بقزوين في التفسير، وتسْميع الحديث، صَنّف شرحاً لمسند الشافعي، وأسمعه، وصنّف شرحاً للوجيز، ثم صنّف آخر أوجز منه. وكان زاهداً ورِعاً متواضعاً.

وتُوُفّي بقزوين رحمه الله تعالى سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة.

٧٢١٥ ـ «أبو القاسم القُشَيري» عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمَّد. الإمام أبو القاسم القُشيري، النيسابوري. الزاهد، الصوفي، شيخ خراسان، وأُستاذ الجماعة، ومقدَّم الطائفة. قال الخطيب[2]: كتبْنا عنه وهو ثقة، وكان يعرفُ الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي. صنّف (التفسير)، وهو من أجود التفاسير،

٧٢١٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثالثة والستون) (١٤٣ ـ ٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٦)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٧١ ـ ٥٧٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٦)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٨/ ٢٨١ ـ ٢٩٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤٣ ـ ٤٤).

٧٢١٥ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٣١)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٣١٣ ـ ٣١٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ١٥٣ ـ ١٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣١٨ ـ ٣٢٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٩١ ـ ٩٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩). و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٩١)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٢٢٧ ـ ٢٣٣)، و«العبر» له (٣/ ٢٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٨٣).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٨٣).

و(الرسالة) المشهورة في رجال الطريقة. وحجَّ مع البيهقي، وأبي محمَّد الجويني. وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يدٌ بيضاء. وله عدَّةُ أولاد أئمَّة: عبد الله، وعبد الواحد، وعبد الرحيم، وعبد المنعم وغيرهم.

تُوُفّي أبو القاسم سادس عشر شهر ربيع الآخِر سنة خمسٍ وستين وأربعمائة، ودُفن بالمدرسة بباب الطاق بجنب شيخه الأستاذ أبي علي الدقّاق. قال ياقوت: ومن عجيب ما وقع أنّ الفَرَسَ الذي كان يركبه كانت رمكةً أُهديت إليه من قريب عشرين سنة، ما كان يركب غيرها؛ ما ركبها أحدٌ بعده! حُكي أنها لم تعتلف بعد وفاته حتّى نفقت يوم الجمعة سادس يوم وفاته. أخذ[١] طريق التصوُّف عن الأستاذ أبي علي الدقّاق، وأخذ هو عن أبي القاسم النصْراباذي، وأخذ هو عن الشبلي عن الجُنيد، عن السَّري، عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن التابعين. وله كتاب (آداب الصوفية) وكتاب: (التحبير في علم التذكير).

ومن شعره [البسيط]:

هي النوائِبُ والأحداثُ والغِيَرُ ... والدهر كالنحل فيه الشَّهْدُ والإِبَرُ
عداتُ دهرِكَ بالتأييد كاذبةٌ ... تُري السراب شراباً مَنْ به وَحَرُ
مَنَّتْكَ نفسُكَ أن تبقى إلى أمدٍ ... مَن الخبيرُ بما يأتي به القَدَرُ
الليل حُبْلى وللميلاد آونةٌ ... وما سيُولَدُ لا يَدْري به البَشَرُ
فَرُبَّ ليلٍ بطيب الأُنْسِ مُفْتَضَحٌ ... بضدِ أوّله يأتي به السَّحَرُ

ومنه [الكامل]:

وإذا سُقيتُ من المحبَّةِ مَصَّةً ... أَلَقْيتُ من فَرطَ الخُمار خِماري
كم تُبْتُ قَصْداً ثُمَّ لاح عِذَارُهُ ... فخلعْتُ في ذاك العِذار عِذاري[٢]

ومنه [البسيط]:

قالوا تَهنَّ بيوم العيد قلتُ لهم ... لي كلّ يومٍ بِلُقيا سيّدي عيدُ
الوقتُ عيدٌ وروحٌ إن شهدتُهُمُ ... وإنْ فَقَدْتُهُم نَوحٌ وتَغديدُ

ومنه [الطويل]:

سقى اللّهُ وقتاً كنت أخلو بوجهكم ... وثَغْرُ الهوى في روضة اللهو ضاحك
أقمنا زماناً والعيونُ قريرةٌ ... وأصبحْتُ يوماً والجفونُ سَوافِكُ

---

(١) «مختصر السياق» ق (٩٧).
(٢) «السبكي» (٥/ ١٦١).

٧٢١٦ ـ «عَلَم الدين ابن بنت العراقي» عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري. الشيخ عَلَم الدين ابن بنت العراقي. قال الشيخ أثير الدين أبو حَيّان[1]: وُلد بديار مصر سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة، وتُوُفي سنة أربع وسبعمائة. وأصْلُهُ من وادي آش من الأندلُس. وجدُّهُ أبو أُمّه ليس من العراق، وإنما رحل إلى العراق ثُمّ قدِم مصر وهي بلده؛ فَسُمّي العراقي. وكان من المعدودين في علماء مصر وكانت له مشاركةٌ في الفقه وأصوله، والأدب، والتفسير. وله اختصاصٌ بتفسير الزمخشري، وصَنّف مختصراً في أُصول الفقه، ورداً على القاضي ابن المنيِّر المالكي في رَدّه على الزمخشري. وكان كثيراً ما يشغل الطلبة بالعلم. حتّى إنه معظمُ مَنْ بديار مصر اشتغل عليه. ولا يَمَلّ من الإِقْراء ولا يسأمُ. حَسَن المفاكهة، كثير الحكاية والنوادر، منبسِط النفس، وله معرفةٌ بالحساب والكتابة، وحَظٌّ من النظم والنثر. درّس بالشريفية وبالمشهد الفِقْهَ. وأُضِرَّ في آخر عُمُره، وأَملى كتاباً في (تفسير القرءان) مختصراً احتوى على فوائِده وأنشدنا؛ قال: نظمتُ في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وكان معزولاً [الكامل]:

يا مالكاً سُبلَ السعادة منهجا ... يا موضح الخَطْب البهيم إذا دجا
يا ابنَ الذين رَسَتْ قواعدُ مجدهم ... وسرى ثناهم عاطراً فتأرّجا
لا تيأسَنْ من عَود ما فارقْته ... بعد السِرار ترى الهلالَ تبلّجا
وأبشِرْ وسَرّح ناظراً فلقد ترى ... عمّا قليلٍ في العِدَى متفرّجا
وترى وليّكَ ضاحكاً مستبشراً ... قد نال من تدميرهم ما يُرتَجَى[2]

وكتب الشيخ علم الدين المذكور بخطّه كتاب (الحاوي الكبير) للماوردي مرتين. وكان يَومٌ بمسجد الدَّرفيل.

٧٢١٧ ـ «الدير عاقولي» عبد الكريم بن الهيثم. أبو يحيى الدير عاقولي، البغدادي، القطّان. طوّف، وكتب الكثير. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً.

٧٢١٦ ـ «ذيول تذكرة الحفاظ» لشمس الدين الحسيني (٩٥)، و«ذيول العبر» له (٢٩)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ١٣)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (١٠/ ٩٥ ـ ٩٦)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١١ ـ ١١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٣ ـ ١٤).

(١) المعني أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي (٧٤٥هـ) شيخ من شيوخ الصفدي وجيله.

(٢) الأبيات عن أبي حيان في السبكي.

٧٢١٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، و«طبقات الحنابلة» للقاضي ابن أبي يعلى (١/ ٢١٦ ـ ٢١٧)، و«المنهج الأحمد» (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨).

تُوُفّي سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين.

٧٢١٨ - **«القاضي كريم الدين الكبير» عبد الكريم بن هبة الله بنَ السديد المصري.**

القاضي النبيل، الجليل، المدبّر، كريم الدين، أبو الفضائِل الكبير، ابن العلم. وكيل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون، وناظر خواصّه، ومدبّر دولته. بلغ فوق ما يبلغُهُ الوزراءُ، ونال فوق ما ينالُهُ الكُتّابُ من الوجاهة والحُرْمة والتقدُّم. أَسلم كهلاً أيّامَ الجاشنكير وكان كاتبه، وكان لا يُصْرَفُ على السلطان شيءٌ يطلُبُهُ إلاّ بقلم القاضي كريم الدين؛ ويقال إنه طلب مرةً إوَزَّةً ولم يكن حاضراً، فلم تُصْرَفْ له. ولمّا هرب الجاشنكير على ما تقدَّم في ترجمته، وأَخذ الخزائِن معه، وورد السلطان من الكرك تطلَّبه كثيراً. حكى لي الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس؛ قال؛ جاء إلى الأمير علم الدين الجاولي، وقال له: قد جئتُ إليك! فقال: ما في يدي لك فرج، ولكن للسلطان اليوم خاصكي يقال له الأمير سيف الدين طغاي الكبير، وهو لا يُخالفُهُ فأريد أجتمع لك به وأُعَرّفك ما يكون! ثم إنّه اجتمع به فقال له: أَحْضِرْه! ودخلِ الأمير سيف الدين طغاي إلى السلطان وهو يضحك؛ وقال له: إنْ حضر كريم الدين أَيش تعطيني؟! ففرِح وقال: أعندك هو؟ أحْضِرْه! فخرج وقال للأمير عَلَم الدين أَحْضِرْهُ، فأحضره، فقال له: مهما قال لك السلطان قل له نعم ولا تُخالِفْهُ، ودعني أنا أُدبّر أمرك! فدخل به عليه؛ فلمّا رآه ٱستشاط غضباً، وقال له: أخرج الساعة احمل ألف ألف دينار! فقال له: نعم! وخرج، فقال: لا كثير! إحمل خمسمائة ألف دينار! فقال: السمع والطاعة! فقال: لا كثير! إحمل ثلاثمائة ألف دينار! فقال: السمع والطاعة! فقال: لا كثير! إحمل الساعة مائة ألف دينار! فقال: السمع والطاعة! فخرج، فقال له الأمير سيف الدين طغاي: لا تسقّع دقنك وتُحضر الجميع الآن! ولكنْ هات لي الآن منها عشرة آلاف دينار، ودخل بها إلى السلطان فسكن غيظه، وبقي كل يومين وثلاثة يحمل خمسة آلاف دينار، ومرةً ثلاثة آلاف دينار، ومرةً ألفين، ولم يزل هو والقاضي فخر الدين ناظر الجيش يُصْلِحان أمره عند السلطان إلى أن رضي عنه وسامحه بما بقي، وٱستخدمه ناظر الخاص(١). وهو أولُ مَنْ باشر هذه الوظيفة، ولم تكن تُعْرَفُ أولاً . . . ثُمّ تقدّمَ وأَحَبَّهُ محبة لم يحبّها لآخر مثله. وكان يخلعُ عليه أطلس أبيض والفوقاني بطرز، والتحتاني بطرز،

٧٢١٨ - «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٦٣)، و«السلوك للمقريزي (٢/ ١/ ٢٤٣ - ٢٤٨، ٢٥٩)، و«كنز الدرر» لابن الدواداري (٩/ ٣١٠ - ٣١٢، ٣١٤ - ٣١٥)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١٢ - ١١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٥ - ١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٧٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٧٧ - ٣٨٨).

(١) «مسالك الأبصار» للعمري (ص ١١٤ - ١١٥) تحقيق. دوروتيا كرافو لسكي.

والقبع زركش على ما استفاض. وكانت الخزائنُ جميعُها عنده في بيته، وإذا أراد السلطان شيئاً نزل إليه مملوكٌ إلى بيته واستدعى منه ما يريده فيجهّزه إليه من بيته. وكان يخلعُ على أمراء الطبلخانات الكبار من عنده. وقيل إنّ السلطان نزل يوماً من الصيد، فقال له: يا قاضي! إعرض أنت صيود الأمراء؛ فإنّ لي ضرورة! ودخل الدهليز، ووقف القاضي كريم الدين على باب الدهليز، وكان الأمراء يُحضرون صيودهم على طبقاتهم بين يديه، وهو يخلع عليهم على طبقاتهم، واحداً بعد واحد. وحَجَّ هو والخونده طغاي امرأة السلطان، واحتفل بأمرها، وكان كلّ سماط في الغداء والعشاء يحضر لها أنواع البقل طرية، والجبن المقلي سخناً؛ أخذ معه الأبقار الحلاّبة، وحمل الخضر في مزارعها بالطين على الجمال. وكان يخدم كُلّ أحدٍ من الأمراء الكبار المشايخ، والخاصكية الكبار، والجمدارية الصغار، وكلّ أحد حتى الأوشاقية في الإِسطبل، وأرباب الوظائف، وكان في أول الأمر ما يخرج القاضي فخر الدين لصلاة الصبح، إلاّ ويجد كريم الدين راكباً وهو ينتظره، ويطلع في خدمته إلى القلعة، ودام الأمر هكذا ستة أشهرٍ أو ما هو حولها ثم إنّ فخر الدين كان يركب ويحضر إلى بابه وينتظره ليطلع معه إلى القلعة. وكان في كلّ يوم ثُلاثاء يحضُرُ إلى دار فخر الدين ويتغدّى عنده، ويحضر مخفيتين لا يعود إليه شيءٌ من ماعونهما الصيني أبداً. وكان يركب في عِدّة مماليك أتراك، يقال: سبعون مملوكاً أو أقلّ بكنابيش عمل الدار[1]، وطرز ذهب والأمراء تركب في خدمته. وبالجملة، فما رأى أحدٌ من المتعمّمين ما رآه القاضي كريم الدين ولا غيره! وقيل إنه طلبه السلطان يوماً إلى الدور فدخل وبقيت الخزندارة تروح وتجيء مرات فيما تطلبُهُ الخونده طغاي، فقال له السلطان: يا قاضي، أيش حاجة لهذا التطويل بنتك ما تختبي منك، أدخل إليها أبصر ما تريده إفعله! فقام ودخل إليها وسيّر السلطان قال لها: أبوكِ هنا أبصري له ما ياكل! فأخرجت له طعاماً وقام السلطان إلى كرمةٍ في الدور وقطع منها عنباً، وأحضره وهو ينفخه من الغبار وقال: يا قاضي، كُلْ من عنب دورنا! وكان إذا أراد أن يعمل سوءاً ويراه قد أقبل يقول: جاء القاضي وما يدعنا نعمل ما نريد! فيحدّثه في إبطال ما كان هَمَّ به من الشر. ومدّة حياته لم يقع من السلطان إلاّ خير. وأمّا مكارمُهُ، فلم أسمع من أحدٍ عنه إلاّ مكرُمةً أو منقبةً بديعة، حكى لي غير واحدٍ بالقاهرة، أنه حضرت له امرأةٌ رفعت قصّةً تطلُبُ منه إزاراً، فوقّع في ظاهرها إلى الصيرفي بمبلغ ثمانمائة درهم فلمّا رأى الصيرفي أنكر ذلك وأوقفها وتوجّه إليه، وقال: يا سيدي! هذه سألت إزاراً، والإِزار ما ثمنُهُ هذا المبلغ! فقال له: صدقْتَ! وأخذ القصة، وقال: هذا متاعُ الله تعالى، وهذه متاعي، وزاد الثمانمائة ثمانين! وقال: أنا ما أردت إلاّ ثمانين، ولكنّ

(١) الفوات: بكنابيش الزركش.

الله أراد الثمانمائة، فوزن الصيرفي للمرأة ثمانمائة وثمانين. حكى لي هذه غير واحد. وقيل لي إنه كان له صيرفي يستدعي منه ما يريد صرفه لمن سأله شيئاً، وإنّ الصيرفي أَحضر إليه مرةً وصولات عديدة ليست بخطه فأنكرها، فقال الصيرفي: هذا في كلّ وقت يُحضر إلي مثل هذه الوصولات! فقال: إذا جاء أمسِكه وأَحْضِره! فلمّا جاءه على العادة أمسكه، وأَحضره إلى بابه، فقيل له: إنّ الصيرفي وقع بالمزوّر! فقال: سيبوه ما لي وجه أراه. ثم قال: أحْضِروه! فلمّا مثل بين يديه، قال له: ما حملك على هذا؟ قال: الحاجة! فقال له: كُلّما اَحتجْت إلى شيءٍ اكتب به خطّك على عادتك لهذا الصيرفي، ولكن ارفق فإنّ علينا كُلَفاً كثيرة! وقال للصيرفي: كلما جاء إليك خطه بشيءٍ فأَصرفه ولا تشاور عليه. وحُكي لي أنه قبل إمساكه ضيّع بعض بابيّه مماليك بكتمر الساقي حياصة ذهب فقال صاحبها للأمير، فقال الأمير: إن لم يحضر الحياصة، وإلاّ روحوا به إلى الوالي ليقطع يده! فنزلوا بذلك البابي، فوجد القاضي كريم الدين آخر النهار طالع القلعة، فوقف له وشكا حاله، فقال: أَخِّروا أمره إلى غد! ولمّا نزل إلى داره، قال لعبده: خُذْ معك غداً حياصة ذهب لنعطيها لذلك البابي المسكين! فلمّا أصبح وطلع القلعة، أُمْسِكَ واشتغل الناس بأمره، ونَسي أمر البابي، ولمّا تفرّغ الناس طُلِبَ البابي، وجُهّز إلى الوالي، فقال له رُفَقاه: ما كان القاضي كريم الدين قد وعدك؟ روح إليه! فقال: يا قوم! إنسان قد أُمسك وصودر أروح إليه؟! فقالوا له: روح إليه! وكان قد أُمِرَ له بالمقام في القرافة فلمّا دخل إليه شكا إليه حاله، فقال: يا ابني جئتَ إليّ وأنا في هده الحال! ثم رفع المقعد من تحته، وقال له: خذ هذه الدراهم استعن بها، وكانت قريب الألفين، فلمّا أخذها وخرج، قال لذلك العبد: ما كنت قد أعطيتُكَ حياصةً لهذا البابي؟ فقال: نعم! وهذه معي! فقال: هاتها! فأخذها وطلب البابي ودفعها إليه، وقال: هذه الحياصة أعطهم إيّاها، والدراهم أَنفِقْها! فطلع بالحياصة، وأَعطاها للمملوك، فدخل بها إلى الأمير سيف الدين بكتمر، فقال له: قُلْ أمر هذه الحياصة، كيف؟ فحكى له ما جرى له مع كريم الدين، فقيل إنّ بكتمر الساقي لطم وجهه وقال: يا مسلمين! مثل هذا يُمْسَكُ؟! لأنه ما أُمْسِك إلاّ بغير رضاه!

حكى لي القاضي شهاب الدين ابن فضل الله أنه بلغ أنّ القاضي علاء الدين ابن عبد الظاهر، والقاضي نجم الدين ابن الأثير قعدا يوماً على باب القلّةِ وأُجْري ذكر كريم الدين ومكارمه فقال علاء الدين: ما مكارمُهُ إلاّ لمن يخافه! فهو يُصانِعُ بذلك عن نفسه! فما كان بعد يومين أو ثلاث حتّى احتاج نجم الدين ابن الأثير إلى رصاص يستعمله في قدور حمام، فكتب ورقةً إلى كريم الدين يسأل بيع جملةٍ من الرصاص بديوان الخاصّ، فحمل إليه جملةً كبيرةً فضل له عما احتاج إليه ثلاثون قنطاراً، ولم يأخذ عن ذلك ثمناً. وأمّا علاءُ الدين فإنه تركه يوماً وهو في بستانه وانحدر إليه في البحر، فلم يشعر به إلاّ وقد أرست حرّاقته على زريبة

علاء الدين، فنزل إليه وتلقّاه، وٱندهش لقدومه، فحلف أنه ما يأكل ما يحضره إليه من خارج البستان، وإلاّ مهما كان طعام ذلك النهار يحضره! فأحضر له ما اتّفق حضوره! وقال: يا مولانا، أنا ما أعلمتك بمجيئي ولكنْ أنا مثل اليوم ضيفك! ولكن لا ألتقي هذه العمارة على هذه الصورة، وشَرَعَ رَتَّبَها على ما أراد، وراح من عنده فلم يشعر علاء الدين ذلك اليوم إلاّ بالمراكب قد أرست على زريبته بأنواع الأخشاب والطوب، وأفلاق النخل والجبس والمهندسين والصُنّاع، والفعول، وكلَّ ما يحتاجُ إليه، وأخذوا في هدم ذلك المكان وشرعوا في بنائه على ما قاله لهم فلم يأت على ذلك خمسة أيّام أو ستة إلاّ وقد تكامل وَرُخِّم وزُخرف وفُرِغَ منه. فلمّا كان قبل الميعاد بيومٍ جاء إليه مركب موسَق بأنواع الغنم والإِوَزّ والدجاج الفائق وغيره، والسكّر والأرزّ، وجميعَ ما يُطْبَخ حتّى المخافي والماعون الصيني والجبن ومن يقليه، وعُمل الطعام الفائق المختلف، ومُدّ السماط العظيم، ونزل القاضي كريم الدين ومعه من يختاره، وجاء إليه ـ وجد الدار قد عمرت على ما أراد، والطعام قد مُدّ سماطه، فأكل هو ومَنْ معه، وأحضر أنواع الفاكهة والحلوى والمشروب. ولمّا فرغ من ذلك أحضر بقجةً كبيرةً أخرج منها ما يصلُحُ للنساء من القماش الإسكندري وغيره، وما يصلح لملبوس علاء الدين، وقال: هذه خمسةُ آلاف درهم يكسو بها مولانا عبيده وجواريه على ما يراه، وهذا توقيعٌ تصدَّقَ به مولانا السلطان على مولانا فيه زيادة معلوم دراهم وغلّة وكسوة ولحم وجراية، ونزل يركب فنزل معه، فلمّا ركب وفارقه قال: يا مولانا علاء الدين، والله هذه الأشياء أنا أفعلُها طبعاً وأنا لا أرجوك ولا أخافك!

وعلى الجملة فما سُمعت عنه بالديار المصرية إلاّ كلّ مكرمة غير الأخرى يبتدعُ فعلها ولم نَسْمَعْها عن غيره وهو الذي صَدّق أخبار البرامكة. ومن رياسته أنه كان إذا قال لك نعم كانت نعم، وإذا قال لا فهي لا! وهذه تمام الرياسة. قدم من الثغر نوبة حريق القاهرة، ونُسِبَ إليه ميلٌ إلى النصارى فغوَّث به الغوغاء ورجموه، فغضب السلطان وقطع أيدي أربعةٍ، وتزاحم الخلق، وٱختنق رجل. وكان إذا دخل إلى البيمارستان المنصوري وقد ولي نظره يتصدّق بعشرة آلاف درهم، فمات في مرةٍ ثلاثةُ أنفُسٍ على ما قيل. وقيل إنه شرب مرةً دواءً فجمع كلّ ما دخل القاهرة ومصر من الورد، وحُمل إلى داره، وبُسِطَ إلى كراسي بيت الماء، وداس الناس ما داسوه، وأُخِذَ ما فضل وأَباعه الغلمان للبيمارستان بمبلغ ثلاثة آلاف درهم.

وكان وقوراً عاقلاً داهيةً، جَزْلَ الرأي، بعيد الغور، عمّر بالزربيّة جامعاً وميضَأَةً، وعَمّر في طُرِق الرمل البيّارات، وأصلح الطُرُق، وعَمّر جامع القبيبات، والقابون ووقف عليهما[1].

---

(١) «الدارس» لعبد القادر النعيمي (٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧).

ثُمّ انحرف عنه السلطان ونَكبَهُ، وأقام في بيت الأمير سيف الدين أرغون النائِب ثلاثة أيّام، وكان الأمير سيف الدين قجليس يروح ويجيء إليه في الرسائِل عن السلطان. ثُمّ رُسم بنزوله إلى القرافة. ثم إنه أُخرِجَ إلى الشوبك ثم إلى القدس، ثم طُلِبَ إلى مصر وجُهِّزَ إلى أسوان. وبعد قليل أصبح مشنوقاً بعمامته. وكان يحترم العلماء، وسمع البخاريّ، وقيل إنه لما أحسَّ بقتله صلّى ركعتين، وقال: هاتوا! عِشْنَا سعداء ومتنا شهداء! وكان الناس يقولون: ما عمل أحدٌ مع أحدٍ ما عمله السلطان مع كريم الدين أعطاه الدنيا والآخرة! رحمه الله تعالى.

وكانت واقعتُهُ سنة أربعٍ وعشرين وسبعمائة. ومناقِبُهُ كثيرةٌ إلى الغاية، ومكارمه جزيلةٌ لا تُحصَى، وهذا أنموذجٌ منها.

ومن مِدَحِ شرف الدين القدسي فيه قوله [الوافر]:

إذا مـا بـار فـضـلُـكَ عـنـد قـومٍ ... قـصـدْتَـهُـمُ ولـم تـظـفـر بـطـائِـلْ
فـخـلِّـهـم خَـلاك الـذمُّ واْقـصِـدْ ... كـريـم الـديـن فـهـو أبـو الـفَـضـائِـلِ[1]

٧٢١٩ ـ «ضامن الزكاة» عبد الكريم بن علي الشهرزوري[2] المحتِد، القوصي الدار والوفاة. أديبٌ فاضل، ناظمٌ ناثِرٌ، ينظِم الشعر والزَجَل. كان ضامنَ الزكاة بقوص، ثُمّ ترك ذلك وتصوّف.

ومدح النبيّ ﷺ بمدائِح. وله أزجالٌ مشهورةٌ. وتُوُفّي بعد السبعمائة. طلب من بعض التجار جوزةً هنديةً فلم يرسلها إليه، فكتب إليه [مجزوء الهزج]:

طـلـبـتُ مـنـك جَـوزةً ... مـنـعْـتَ مـنـي قُـربَـهـا
وكـم طـلـبْـتُ زوجـةً ... مـنـكَ فـلـم تـبـخَـلْ بـهـا[3]

قلتُ: الباء الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، وهو عيبٌ في القافية. وقال: [الرجز]:

وكـرشـةٍ مـمـلـوءةٍ ... مـن الـخـرا مُـطَـنَّـبـه
شَـبَّـهْـتُـهـا مَـرزِمـيَّـةً ... بـدمِـهـا مُـخْـتَـضِـبَـه
قـيـلـطـة[4] الـقـاضـي الـشـهـا ... ب بـن الـنـجـيـب بـن هِـبَـه[5]

---

(١) «تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ١٣٣).

٧٢١٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١٠ ـ ١١١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٤ ـ ١٥) رقم (٢٤٨٧): وفي الدرر مات في حدود (٧١٠هـ)، و«الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٢) «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي: السهرودي.

(٣) «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١١).

(٤) «الدرر»: فلعله، «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي: قيليطة.

(٥) «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١٠ ـ ١١١): وقال يهجو شهاب الدين ابن القاضي النجيب القوصي.

عبد اللطيف

٧٢٢٠ ـ «ابن النجيب السُهروردي عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد اللّه بن محمد بن عمّويه، السهروردي. أبو محمد ابن الشيخ النجيب المذكور في بابه، الصوفي. وُلد ببغداد وقرأ الفقهَ بها على أبيه. وسافر إلى خراسان، وما وراء النهر. ولقي الأئِمّة، وحصّل وعاد إلى بغداد، وأقام بها مُدّةً، ورحل إلى الشام وبلاد الساحل، وتولّى القضاء بعكّا لمّا أَخذها المسلمون من الفرنج. وكان يتنقل من بلدٍ إلى بلد ثمّ عاد إلى بغداد، ودرّس بمدرسة والده، ثُمّ سافر إلى إربل. وكان فقيهاً فاضلاً صَدوقاً، متديّناً، حسن الأخلاق، متواضعاً. أسمعه والدُهُ الكثيرَ من أبي المعالي عبد الخالق بن عبد الصمد بن البدن، وأبي البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، وأبي القاسم علي بن عبد السيد بن محمد بن الصبّاغ وغيرهم.

وتُوُفّي بإربل سنة عشرٍ وستمائة.

٧٢٢١ ـ «صدر الدين الخُجَنْدي» عبد اللطيف بن محمّد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن الخُجَندي. أبو القاسم صدر الدين الإِصبهاني. كان يتولّى الرياسة بها على قاعدة آبائِه، وكانت له المكانةُ عند السلاطين والملوك والعوامّ. وكان فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً، صدراً، مهيباً، جليلاً نبيلاً، حسن الأخلاق، متواضعاً. سمع من أبي القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد التاجر، وأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي، وأبي الوقت عبد الأوّل السِّجْزِي وغيرهم. قدِم بغداد حاجّاً في عددٍ كثيرٍ من أتباعه وأشياعه، وعقد مجلس الوعظ، وأحسَنَ وأجاد، وخُلِعَ عليه من الديوان. ولمّا عاد من الحجّ وصل إلى همذان. ودخل الحمّام فأصابه فالجٌ في الحمّام فمات في الحال، وحُمل إلى إصبهان، ودُفن بها سنة ثمانين وخمسمائة.

ومن شعره [الرمل]:

يَا سَقَى اللّه الحمى من مَرْبَعِ   بالحِمَى دارٌ سقاها مدمعي

٧٢٢٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثانية والستون) (٣٣١ ـ ٣٣٢) رقم (٥٢٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٦٦) رقم (٦٥٥)، و«طبقات الشافعية» الكبرى (٨/ ٣١٢) رقم (١٢١٦)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٧) رقم (٤٩٢)، و«التكملة» للمنذري (٤/ ٦٦ ـ ٦٧) رقم (١٢٩٥)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٦٤ ـ ٦٥)، رقم (٨٥٨).

٧٢٢١ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٦٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ١٨٦) رقم (٨٩١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) رقم (٢٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٤٣ ـ ١٤٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٧٩).

لـيـت شِـعـري والأمـانـي ضـلَّـةٌ هـل إلـى وادي الـغـضـا مـن مَـرْجِـعِ
أذِنَـتْ عُـلـوةُ لـلـواشـي بـنـا مـا عَـلـى عُـلـوةَ لـو لـم تَـسْـمَـعِ
أو تـحـرَّت رَشَـداً فـيـمـا وشـى أو عـفَـتْ عنّـي فـمـا الـقـلـب مـعـي

ومنه [الوافر]:

رمـانـا يـوم رامـة طَـرْفُ غـاده تـعـوَّدَ قـتـلـنـا والـخـيـرُ عـاده
فَـذَكَّـرنـا الـصِـبـا والـعـودُ رَطْـبٌ وثَـغـرُ الـعـيـش يَـبْـسِـمُ عـن رغـاده
يُـشـوِّشُ طـيـب عـيـشٍ كـنـتُ فـيـه رعـى الـلّـه الـمـشـوّش لـو أعـاده
روَتْ عـيـنـي وقـد كُـحِـلَـتْ بـشَـوكٍ أحـاديـثَ الـصَّـبـابـة عـن قـتـاده
بـطـرفِـك والـسَـقَـامِ وبـي سَـقَـامٌ ولـكـنْ لا عـلاجَ ولا عِـيَـاده

قلتُ: من هنا أخذ ابن سناء المُلْك[1] قوله [الوافر]:

تَـعـوَّدْتُ الـهـوى والـخـيـرُ عـادهْ ولا سِـيـمـا لأغْـيَـدَ أو لِـغـاده
فـنـارُ الـقـلـب تُـخْـبِـرُ عـن شِـهـابٍ ودمـعُ الـعـيـن يَـرْوي عـن قـتـاده

ولكنّ قولَ الخُجَنْدي أكمل لأنه ذكر الشَوك. فلمّا جاء ذِكْرُ قتادة ترشّح وإنما ابنُ سناء المُلْك زادنا ذكر شهاب في حِصَّة القلب.

وقد مرَّ ذِكْرُ أبيه مكانه، وذكر والد جده محمَّد بن ثابت في المحمدين.

٧٢٢٢ ـ «أبو طالب ابن القُبَّيطي» عبد اللطيف بن محمّد بن علي بن حمزة بن فارس الحرّاني أبو طالب ابن أبي الفرج. التاجر، الجوهري، المعروف بابن القُبَّيطي[2].

أخو عبد العزيز؛ وهو الأكبر. أسمعه عَمّه حمزةُ في صِباه الكثير من أبي الفتح ابن البطّي وأبي زُرعة طاهر بن محمَّد المقدسي، وأبي شُجاع محمد بن علي بن الماذرائي، وأبي محمَّد عبد الله بن الخشّاب وغيرهم. وهو صَدوقٌ حسنُ الطريقة. روى عنه محبُّ الدين بن النجّار.

ومولدُهُ سنة أربعٍ وخمسين وخمسمائة، ووفاتُهُ سنة إحدى وأربعين وستمائة.

---

(١) «ديوان ابن سناء الملك» (٢/ ٣٧٩).

٧٢٢٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«العبر» له (٥/ ١٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧) رقم (٤٩٣)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٦٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٦٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٨٨): و«قبيط حلاوة عسلية».

٧٢٢٣ ـ «ابن الكيّال الحنفي قاضي واسط» عبد اللطيف بن نصر الله بن علي بن منصور بن علي بن الحسين بني الكيّال. أبو المحاسن ابن أبي الفتح الواسطي. الفقيه الحنفي تولّى قضاء واسط بعد أبيه، وعُزل ثم أُعيد ثانياً. وقدم بغداد، وولي التدريس بمشهد أبي حنيفة سنة أربع وتسْعين، ثُمّ أُعيد إلى قضاء واسط ثالثاً. ثُمّ ولي ديوان الإشراف بواسط مضافاً إلى القضاءِ إلى أن عُزل عنهما، وٱعتُقل بالديوان مُدّة.

وتُوُفّي معتَقَلاً سنة خمسٍ وستمائة.

٧٢٢٤ ـ «أبو محمَّد النحْوي الشافعي الطبيب» عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي الموصلي البغدادي المولد والأب. أبو محمد ابن أبي العِزّ النحوي. أَسمعَهُ والده الكثير في صِباه من أبي الفتح ابن البطّي، وأبي زُرعة طاهر بن محمّد بن طاهر المقدسي، وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بُنْدار البقال، وأبي بكر عبد الله ابن النقّور وغيرهم. وتفقّه للشافعي. وقرأ العربية على ابن الأنباري، وصَحِبَ الوجيه أبا بكر الضرير النحْوي، وبرع في النحو، وتميّز على أقرانه. وقرأ الطِّب وأحكمهُ. وصنّف في الأدب وغيره. وكان يكْتُبُ مليحاً. وسافر إلى الشام، ودخل مصر، ولقي قبولاً وقرأ الناس عليه في الأدب والطب. وروى أكثر مجموعاته. وكان غزيرَ الفضل، كامل العقل، حسن الأخلاق، مُحِبّا للعلم وأهله. ودخل بلاد الروم وأقام بها مدةً؛ وكان يطِبُّ ملكها، وصادف قبولاً. ولمّا تُوُفّي الملك عاد إلى حلب وحَدَّث بها. وحَجّ، وأقام ببغداد مريضاً بِعِلّة الذَّربِ. وتُوُفّي سنة تسعٍ وعشرين وستمائة.

٧٢٢٥ ـ «الموفق المطَجَّن» عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ابن أبي سعد. العلاّمة موفق الدين أبو محمد. الموصليُّ الأصل، البغدادي. الفقيه الشافعي، النحوي، اللُّغوي المتكلِّم، الطبيب، الفيلسوف، المعروف قديماً بابن اللبَّاد، لقّبه تاج الدين الكندي بالجدي المطجَّن لرقَّةِ وجهه وتجعُّدِه ويُبْسِه. وُلد ببغداد في أحد الربيعين سنة سبعٍ وخمسين وخمْسمائة، وتُوُفّي ببغداد سنة تسعٍ وعشرين وستمائة. سمّعه أبوه من ابن البطّي وأبي زُرعة

٧٢٢٣ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٥٠، ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثانية والستون) (١٧٧ ـ ١٧٨) رقم (٢٤٢)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٦٣) رقم (٨٦٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» لعبد العظيم المنذري (٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

٧٢٢٤ ـ هذه الترجمة مكررة في الترجمة اللاحقة، ومصادر التحقيق مذكورة هناك.

٧٢٢٥ ـ «إنباه الرواة» القفطي (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٨)، و«التكملة» للمنذري (٦/ ٤ ـ ٥) رقم (٢٣٦٨)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٥٧)، و««طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣١٣) رقم (١٢١٧)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٦٥) رقم (٨٦٢).

المقدسي وشُهدة وجماعة. وروى عنه جماعة منهم البرزالي والمنذري والضياء وابن النجّار والقُوصي والكمال العَدِيمي وجماعة. وحدّث بدمشق ومصر والقدس وحَرّان وبغداد. وكان أحد الأذكياء المتضلِّعِين من الآداب والطبّ وعلم الأوائِل إلاّ أنّ دَعاويه كانت أكثر من علومه. وكان ذميم[١] الخلقة نحيلها، قليل لحم الوجه؛ بالغ القفطي في الحطّ عليه، وكان ينتقل من دمشق إلى حلب.

ومن كلامه[٢]: اللّهم أعِذنا من جموح الطبيعة وشموس النفس. وسَلِّس لنا مقار التوفيق، وَخُذْ بنا في سَواء الطريق، يا هادي العُمْي، يا مرشِدَ الضُلاّل يا مُحْيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، ونجّنا من ردَغَة الطبيعة، وطهِّرْنا من دَرَن الدنيا الدنيّة بالإِخْلاص لك والتقوى؛ إنك مالِكُ الدنيا والآخرة. سبحان من عَمّ بحكمته الوجود، واَستحقّ بكلِّ وجهٍ أن يكونَ هو المعبود، تلألأت بنور جلالك الآفاق، وأشرقت شمسُ معرفتك على النفوس إشراقاً وأيّ إشراق.

ومن تصانيفه: (غريب الحديث)؛ و(المجرَّد منه)[٣]؛ و(الواضحة في إعراب الفاتحة)؛ (كتاب رُبَّ)؛ (كتاب الألف واللام)؛ (شرح بانت سعاد)؛ (ذيل الفصيح)؛ (خمس مسائِل نحوية)؛ (شرح مقدِّمة ابن بابشاذ)؛ (شرح الخُطَب النُباتية)؛ (شرح سبعين حديثاً)؛ (شرح أربعين حديثاً طبية)؛ (الرد على فخر الدين الرازي في تفسير سورة الإِخلاص)؛ (شرح نقد الشعر لقُدامه)؛ (قوانين البلاغة)[٤]؛ (الإِنصاف بين ابن بَرّي وبين ابن الخَشّاب في كلامهما على المقامات)؛ (مسألة أنتِ طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان) (كتاب قبسة العجلان في النحو)؛ (اختصار العمدة لابن رشيق)؛ (مقدمة حساب)؛ (اختصار كتاب النبات)[٥]؛ (اختصار كتاب النبات)؛ (اختصار كتاب الحيوان لأرسطو) واختصر كتباً كثيرة في الطب[٦]؛ (كتاب أخبار مصر الكبير)؛ (الإِفادة في أخبار مصر)[٧]؛ (تاريخ يتضمن سيرته)[٨]؛ (مقالة في الردّ على اليهود والنصارى)؛ (مقالة في النَفَس)؛ (مقالة في العطش)؛ (مقالة في السقَنقور)؛

---

(١) الفوات: دميم.

(٢) «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢١٠).

(٣) مطبوع وهو اختصار لغريب الحديث الذي جمع فيه غريب أبي عُبيد والخطابي وابن قتيبة (عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢١١).

(٤) عمله بحلب سنة (٦١٥هـ).

(٥) كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري.

(٦) ذكر بعضها ابن أبي أصيبعة (٢/ ٢١١ ـ ٢١٢).

(٧) هو «الإِفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر».

(٨) هي سيرة كتبها لنفسه ونقل عنها ابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٠٢ ـ ٢١٠).

(كتاب في العلم الإلهي)؛ (كتاب الجامع الكبير في الطبيعي والإلاهي) زهاء عشرة مجلدات، بقي يصنّف فيه مدة؛ (شرح: الراحمون يرحمُهُمُ الرحمٰن)؛ (اختصار الصناعتين للعسكري)؛ (اختصار كتاب مادة البقاء للتميمي)؛ (كتاب بلغة الحكيم)؛ (مقالة في الماء)؛ (مقالة في حقيقة الدواء والغذاء)؛ (مقالة في التأذّي بصناعة الطب)؛ (مقالة في الرواند)؛ (مقالة في الحنطة)؛ (مقالة في البُحران)؛ (مقالة رَدَّ فيها على علي بن رضوان في اختلاف جالينوس وأرسطو)؛ (كتاب يعقّب حواشي ابن جُميع على القانون)؛ (مقالة في الحواس)؛ (مقالة في الكلمة والكلام)؛ (كتاب السبعَة)؛ (كتاب تحفة الأمل)؛ (كتاب الحكمة العلائيّة)؛ (حواشٍ على كتاب البرهان للفارابي)؛ (كتاب الدرياق)؛ (حَلُّ شيءٍ من شكوك الرازي على كتب جالينوس)؛ (مقالة في ميزان الأدوية والأدواء من جهات الكيفيات)؛ (مقالة في تعقب ميزان الأدوية)؛ (مقالة أُخرى في المعنى)؛ (مقالة في النفس والصوت والكلام)؛ (مقالة في تدبير الحرب)؛ (جواب مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله، وهل ذلك سائِغٌ في الطبع وفي العقل كما هو سائِغٌ في الشرع)؛ (مقالتان في المدينة الفاضلة)؛ (مقال في العلوم الضارة)؛ (رسالة في الممكن)؛ (مقالة في الجنس والنوع)؛ (الفصول الأربعة المنطقية)؛ (تهذيب كلام أفلاطون)؛ (مقالة في النهاية واللانهاية)؛ (مقالة في كيفية استعمال المنطق)؛ (مقالة في القياس)؛ (كتاب في القياس) خمسون كراساً ثم أضاف إليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء أربع مجلدات؛ (كتاب السماع الطبيعي) مجلدان؛ (شرح الأشكال البرهانية)؛ (مقالة في تزييف الشكل الرابع)؛ (مقالة في تزييف ما يعتقده ابن سينا من وجود أقيسة شرطية تنتج نتائِج شرطية)؛ (مقالة في القياسات المختلطات)؛ (مقالة في تزييف المقاييس الشرطية)؛ (مقالة أُخرى في المعنى)؛ (رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء)؛ (عهد إلى الحكماء)؛ (اختصار كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث)؛ (اختصار كتاب القولنج له)؛ (مقالة في البرسام)؛ (مقالة في الرد على ابن الهيثم)؛ (مختصر فيما بعد الطبيعة)؛ (مقالة في اللُّغات وكيفية تولُّدها)؛ (مقالة في الشعر)؛ (مقالة في الأقيسة الوضعية)؛ (مقالة في القدر)[(١)]. وقال موفق الدين عبد اللطيف[(٢)]: وُلِدْتُ بدارٍ لجدّي سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة، وترَبَّيتُ في حجر الشيخ لا أعرفُ اللهو واللعب وأكثرُ زماني مصروفٌ في سماع الحديث، وأُخِذَتْ لي إجازاتٌ من مشايخ بغداد وخراسان والشام ومصر، وقال والدي: قد سمّعْتُكَ جميع عوالي بغداد! تعلَّم الخطَّ، واحفظ القرءان والفصيح والمقامات، وديوان المتنبي ونحو ذلك ومختصراً في النحو، ومختصراً في الفقه. فلمّا ترعرعْتُ حملني إلى كمال الدين ابن الأنباري، فقال:

(١) وله شرح جامع لإلهيات أرسطو.

(٢) «عيون الأنباء» (٢/ ٢٠٢): ذكر ابن أصيبعة أنه نقل المعلومات عن سيرة عبد اللطيف التي كتبها لولده شرف الدين.

أنا أجفو عن تعليم الصبيان، وأحمله إلى تلميذي الوجيه! فأخذني الوجيه بكلتا يديه، وجعل يعلِّمني من أوّل النهار إلى آخره، ويجعل جميع الشروحات لي، ويخاطبني. وفي آخر الأمر أقرأ درسي، ثُمّ نخرج من المسجد فيذاكرني في الطريق. فإذا بلغنا منزله أخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه فيحفظ وأحفظ معه، وأخرج معه إلى كمال الدين ابن الأنباري فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع. وتخرَّجتُ إلى أن صِرْتُ أسبِقُهُ في الحفظ والفهم، وأصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار. فاستقام ذهني، وأقمْتُ بُرهةً وأنا ألازمُ الشيخ، وشيخ الشيخ، وحفظت «اللُّمعَ» في ثمانية أشهُر، وأُطالع عليه الشروح وأشرحها لتلاميذ يختصّون بي، إلى أن صرتُ أتكلّم على كُلِّ بابٍ كراريس ولا ينفذ ما عندي، وحفظْتُ (أدب الكاتب) لابن قُتَيبة في شهور. فأمّا (تقويم اللِّسان) ففي أربعة عشر يوماً، كلّ يوم كرّاس. وحفظْتُ (مُشكل القرءان) له و(غريب القرءان) له في مدة يسيرة، وحفظت (الإِيضاح) لأبي علي الفارسي في شهور، وأمّا (التكملة) ففي أيام يسيرةٍ كلّ يوم كرّاس. وطالعْتُ الكتب المبسوطة والمختصرات، وواظبْتُ على مقتضب المبرِّد وكتاب ابن درستويه. وفي أثناء ذلك لا أغفل عن سماع الحديث والفقه على شيخنا ابن فضلان، وأكببْتُ على (المقتضب) فأتممْتُهُ وبعد ذلك تجرّدْتُ لكتاب سيبويه وشرحه للسيرافي، وقرأتُ على أبي عُبيدة الكرخي كتباً كثيرة منها: (الأُصول) لابن السَّرّاج، وقرأتُ عليه الفرائِض والعروض للخطيب التبريزي. وأمّا ابن الخَشّاب فسمعْتُ بقراءته (معاني الزجّاج) على الكاتِبَة شُهدَة، وسمِعْتُ منه الحديث المسلسَل وهو: (الراحمون يرحمهم الرحمٰن). وأكببْتُ على كُتُب الغزالي (المقاصد) و(المعيار) و(الميزان) و(محكّ النظر). ثم انتقلْتُ إلى كتب ابن سينا صغارها وكبارها، وحفظْتُ كتاب (النجاة) وكتبْتُ (الشفاء) وبحثْتُ فيه، وحصّلت كثيراً من كتب جابر بن حيّان الصوفي، وابن وحشيَّة. وباشرْتُ على الصنعة الباطلة وتجارب الضُلاَّل الفارغة، وأقوى من أضلّني ابن سينا بكتابه في (الصَّنعة) الذي تمَّمَ به فلسفته التي لا تزداد بالتمام إلاّ نقصاً. ثمّ دخلْتُ الموصل[1] ووجدت الكمال ابن يونس جيداً في الرياضيات والفقه متصرِّفاً في باقي أجزاء الحكمة، واجتمع إليَّ جماعةٌ كبيرةٌ، وعُرِضَتْ عليَّ مناصب فاخترْتُ منها مدرسة ابن مُهَاجر المعلّقة، ودار الحديث التي تحتها، وأقمْتُ بالموصل سنةً في اشتغالٍ دائم متواصلٍ، وسمعْتُ الناس يرهجون في حديث السُهروردي المتفلسِف، ويعتقدون أنه فاقَ الأوّلينَ والآخِرين، وأنّ تصانيفه فوق تصانيف القدماء فهممْتُ لقصده، وأدركني التوفيقُ وطلبْتُ من ابن يونس شيئاً من تصانيفه، فوقفْتُ على (التلويحات) و(اللَّمْحَة) و(المعارج) فصادفْتُ فيها ما يَدُلُّ على جهل أهل الزمان، ووجدْتُ لي تعاليق كثيرةً لا أرتضيها هي خيرٌ من كلام هذا الأوّل، ثم دخلْتُ دمشق،

(١) في «مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٦٥): «الموفق عبد اللطيف» موصلي الأصل.

واجتمعت بالكندي البغدادي النحوي وجرت بيننا مباحثات، وكان شيخاً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان، لكنه معجبٌ بنفسه، مُؤْذٍ لجليسه، وأظهرني الله عليه في مباحث، ثُم أهملْتُ جانبه؛ وكان يتأذى بإهمالي. وعملْتُ بدمشق تصانيف جمّةً، ثُم توجّهْتُ إلى صلاح الدين بظاهر عكّا، وٱجتمعْتُ ببهاء الدين ابن شدّاد قاضي العسكر يومئذٍ فٱنبسط إليَّ وأقبل عليّ، وقال: تجتمع بعماد الدين الكاتب، فوجدْتُهُ يكتب كتاباً إلى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودَّة، وذاكرني في مسائِل من علم الكلام، وقال: قوموا بنا إلى القاضي الفاضل! فدخلْنا عليه، فرأيتُ شيخاً ضئيلاً كُلُّهُ رأسٌ وقلب وهو يكتُبُ ويُملي على اثنين ووجهُهُ وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه على إخْراج الكلام، وكان يكتب بجملة أعضائِه؛ وسألني عن قوله تعالى: ﴿**حتى إذا جاءها وفُتِحَتْ أبوابها، وقال لهم خزنتُها**﴾ [الزمر: ٧١] أين جواب «إذا»، وأين جواب «لو» في قوله تعالى: ﴿**ولو أنّ قرءاناً سُيِّرت به الجبالُ**﴾ [الرعد: ٣١] وعن مسائِل كثيرةٍ ومع هذا فلا يقطعُ الكتابة والإِملاء، وقال لي: ترجع إلى دمشق، وتُجري عليك الجرايات، فقلت: أُريدُ مصر! فكتب لي ورقةً صغيرةً إلى وكيله بها؛ فلمّا وصلْتُ القاهرة جاءني ابن سناء المُلْك وكيله، فأنزلني داراً قد زيحت عللها، وجاءني بدنانير وغلّةٍ، ثم مضى إلى أرباب الدولة، وقال: هذا ضيف القاضي الفاضل! فدرَّتِ الهَدايا والصِلات من كلِّ جانب، وكان في كل عشرة أيامٍ ونحوها تصل تذكرةُ الفاضل في مهمّات الدولة وفيها فضل توكيد الوصيَّة بي، فأقمْتُ بمسجِد الحاجب لؤلؤ أُقْرِىءُ الناس؛ وكان قصدي ياسمين السيميائي، والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وأبا القاسم الشارعي. أمّا ياسمين فوجَدْتُهُ محاليّا كذّاباً. وموسى اليهودي وجدْتُهُ فاضلاً لا في الغاية قد غلبَ عليه حُبُّ الرياسة، وخدمة أرباب الدنيا. وأمّا أبو القاسم فوجدْتُهُ كما تشتهي الأنفسُ وتَلَذأُ الأعْيُنُ سيرتُهُ سيرةُ الحكماء العقلاء، ووجدْتُهُ قيّماً بكتب القدماء، وإذا تَفاوَضْنا في الحديث أغلِبُهُ بقوة الجدل. وفضلِ اللسن، ويغلِبُني بقوّة الحُجَّة وظهور المحجَّة. ثم عُدْتُ إلى القدس وأخذْتُ من كتب القدماء ما أمكنني، وكتب لي السلطان صلاح الدين على ديوان الجامع كُلّ شهرٍ بثلاثين ديناراً وأَطلق لي وأولادُهُ رواتب، ورجعْتُ إلى دمشق وأكبَبْتُ على الاشتغال وإقْراء الناس بالجامع، وكلّما أمعنْتُ في كتب القدماء ازددْتُ فيها رغبةً، وفي كتب ابن سينا زهادةً، وٱطّلعْتُ على بطلان الكيمياء، وعرفْتُ حقيقة الحال في وضعِها، وَمَنْ وضعها، وما كان قصدُهُ في ذلك، وخلصْتُ من ضلالين عظيمين، فإنّ أكثر الناس هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء. ثم إنّ صلاح الدين تُوُفّي، وأقمْتُ بدمشق وملكها الأفضل إلى أن جاء العزيز بعساكر مصر، وتأخر إلى مرج الصُفّر لقولنجٍ عرض له فخرجْتُ إليه بعد خلاصه فأذن لي في الرحيل معه، وأجرى عليّ من بيت المالِ كفايتي وزيادة. وأقمْتُ مع الشيخ أبي القاسم يُلازِمني صباحاً ومساءً إلى أن قضى نحبه. وكنتُ أُقْرِىءُ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار إلى نحو الساعة الرابعة؛ ووسط النهار يأتي من يقرأُ الطِّب

وغيره. وآخِر النهار يَقْرأُ عليه بالجامع قومٌ آخرون؛ وفي الليل أشتغِلُ مع نفسي. ولم أزل كذلك إلى أن تُوُفّي الملك العزيز. نقلْتُ ذلك من كلامه مختصراً.

ثم(١) إنّ الموفق توجَّه إلى القدس وأقام به مُدّةً يشغل الناس بالجامع الأقصى. ثُمّ رجع إلى دمشق، ونزل بالعزيزيّة سنة أربعٍ وستمائة؛ وكان يأتيه خَلْقٌ كثيرٌ يشتغلون عليه في أصنافٍ من العلوم. ثُمّ سافر إلى حلب، وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرةً في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام له منه الجامكيَّة الوافرة والصِلات المتواترة، وصنّف باسمه عدة كتب. ثُمّ توجّه إلى ملطية. ثُمّ عاد إلى حلب، وتُوُفّي ببغداد.

قلتُ: موفّق الدين وإن كان فاضلاً وعنده مشاركاتٌ، فليس هو في رُتْبة الحطّ على هؤلاء الكبار الذين غَضَّ منهم. ومن أجوبته المليحة السديدة في الردّ على الشيخ تاج الدين الكندي، حيث قال الخطيب ابن نُباتة في أولِ خُطْبةٍ ذكر فيها وفاة النبيِّ ﷺ: الحمد لله المنتقم ممن خالفه، المُهْلِكُ من آسَفَهُ، المتوحِّدُ في قَهْره، المتفرِّدُ بعزّ أمره! وقال الشيخ تاج الدين الكندي: العجبُ ممن يفتتحُ هذه الخطبة بمثل هذا الكلام لولا غفلةٌ لحقت الخطيب والأَلْيَقُ بها أن يكون افتتاحُها: الحمد لله العادل في أقضيته؛ فلا جَورَ في قضائِه، المُمْضي حكمه في بريَّتِهِ فلا ريب في مضائه، المتفرد بالبقاء فلا مشارك له في بقائه، المرجُوّ رَوحه فلا راحة لأوليائه دون لقائه. وهذه السجعاتُ في غاية المناسبة لافتتاح خطبة، تُذْكَرُ فيها وفاة رسول الله ﷺ. فقال موفّق الدين المذكور الخطيب: إنّما قال ذلك نظراً إلى قوله تعالى: ﴿فإمّا نذهبَنّ بكَ فإنّا منهم منتقمون﴾ [الزخرف: ٤١] وهذا الجوابُ في غاية الحُسْن والسَداد، ولو أُورِدَ على الخطيب وهو حيٌّ ما أجاب بأحسنَ من هذا الجواب ولا أَسَدَّ.

٧٢٢٦ ـ «النجيب ابن الصيقل» عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة اللّه. الشيخ الجليل، مسند الديار المصرية. مجيب الدين، أبو الفتوح ابن الإمام الواعظ أبي محمد ابن الصيقل النميري، الحرّاني الحنبلي، التاجر، السفّار. وُلد سنة سبع وثمانين وخمسمائة. وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. مولده بحرّان. أسمعه أبوه ببغداد من عبد المنعم بن كُليب وأبي الطاهر المبارك بن المعطوش، وأبي الفَرَج ابن

---

(١) «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٠٧).

٧٢٢٦ ـ «منتخب المختار» لابن رافع السلامي (١١٧ ـ ١٢٠) رقم (١٠٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٦١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٣٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٢)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٥٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢١/ ٣٨)، و«عقد الجمان» لبدر الدين العيني (٢/ ١٢٥).

الجوزي، وأبي القاسم ابن السّبط، وأبي الفرج ابن ملاَّح الشطّ، وابن سُكينة، وعبد الله بن مسلم بن جُوالق، وعبد الملك بن مواهب الورّاق وطائِفة سواهم. وأَجاز له من أصبهان أبو جعفر الطرسوسي، ومسعود الجَمال وخليل الرازاني، وأبو المكارم اللبّان. وروى الكثير ببغداد ودمشق ومصر. وانتهى إليه عُلُوّ الإِسْناد، ورُحل إليه من البلاد، وازْدحم عليه الطلبة والنقّاد، وأَلحق الأحفاد بالأجداد. وكان يجهِّزُ البَزَّ ويتكسَّبُ بالمتاجر، وله وجاهةٌ وحُرْمةٌ وافرةٌ عند الدولة. ثُمَّ انقطع لرواية الحديث، وولي مشيخة دار الحديث الكاملية إلى أن مات. وخَرّج له الشريف عز الدين مشيخةً في خمْسة أجزاء، وخرّج له ثمانيات في أربعة أجزاء، وخرّج له ابن الظاهري (الموافقات) في ثلاثة عشر جزءاً، و(الأبدال والعوالي) في أربعة أجزاء، و(المصافحات) في جزءين وغير ذلك[1]. وكان صيِّناً، صحيح السماع. وجَرَتْ عليه محنةٌ من الدولة ولطف اللّهُ به. وروى عنه الدمياطي وابن الظاهري؛ وحضَّرا ولديهما؛ وقاضي القضاة نجم الدين وابن جماعة وقاضي القضاة سعد الدين والد الشيخ كمال الدين ابن الشريشي والشيخ نصر المنبجي، والعفيف أبو بكر الصوفي الهنداسة ومحمد ابن الشرف الميدومي، والصَّفي محمود الأرموي وعلاء الدين الكندي، وعالَمٌ كثيرٌ بمصر والشّام.

٧٢٢٧ ـ **«بدر الدين العبدي» عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر اللّه. الإمام بدر الدين. أبو محمَّد العبدي، الحموي، الشافعي، الفقيه**. مدرّس جيِّدُ الفتوى، وافرُ الحرمة ببلده، صاحبُ مكارم ولُطْف وتواضع. له نَظْمٌ ونثر.

تُوُفِّي سنة تسْعين وستمائة.

من شعره [المتقارب]:

وبـي رشـأٌ قـد عـلا شـانـه وكُـلُّ الأنـام بـه مـرتَـبِـكْ
تـملكـني وتـملكـتـه بـنـصـف الـذي بـي بـه قـد مُـلِـكْ
أنـا عـبـده وهـو عـبـدي أعـجَـبـوا فهل يَملك الشخصَ من قد مُلِكْ

يعني تملّكني بالعين وملكته بالعين.

وقد سمع ببغداد من الكاشغري وأبي بكر ابن الخازن، وبمصر من الحسين بن دينار؛ وبحلب من ابن خليل؛ وبحماه من صفيَّة وجماعة. وكان خطيبَ حماه بالجامع الأعلى.

(١) في «متنخب المختار» لابن رافع السلامي (١١٩): «وخرج له ابن الظاهري مشيخة كبيرة وموافقات وأبدالاً في أربعة أجزاء ومصافحات في جزأين»، والمعجم بأسماء الشيوخ الدين أجازوا له في سبعة أجزاء، وخرج له الشريف عز الدين أحمد بن محمد الحسيني مشيخة لطيفة وثمانيات).

٧٢٢٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤٣٨)، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤١٢ ـ ٤١٤) وفيهما اسمه: عبد الكريم!

٧٢٢٨ ـ «بدر الدين ابن رزين» عبد اللطيف بن محمد بن الحسين. العلاّمة بدر الدين، شيخ الشافعية، ابن القاضي تقي الدين ابن رزين الحموي، المصري، الشافعي. إمامٌ متفنِّنٌ عارفٌ بالمذهب. درّس وأفتى، وأَعاد لأبيه. وولي قضاء العسكر، ودرّس بالظاهرية وغيرها. وخطب بجامع الأزهر. حَدّثَ عن عثمان خطيب القرافة، وعبد الله ابن الخشوعي وغيره، وحفظ «المحرّر» في جملة ما حفظ.

وتُوُفّي سنة عشرٍ وسبعمائة.

٧٢٢٩ ـ «نجم الدين الميهني» عبد اللطيف بن نصر بن سعيد بن سعد بن محمد بن ناصر ابن الشيخ أبي سعيد الميهني الشيخي. شيخ الشيوخ بالبلاد الحلبية، ابن الشيخ بهاء الدين. أبو محمد، نجم الدين. سمع من جدِّه لأُمِّه حامد بن أميري وعبد الحميد بن بليمان. ويحيى بن الدامغاني، وابن روزبه وغيرهم.

وُلد بحمص سنة تسعٍ وستمائة. وتُوُفّي سنة سبعٍ وتسْعين وستمائة.

وأقام بحلب وحَدّث بها. غَصّ بلقمةٍ فمات. كتب للشيخ شمس الدين بإجازة مروياته.

٧٢٣٠ ـ «مجد الدين ابن تيمية» عبد اللطيف بن عبد العزيز. الشيخ مجد الدين ابن تيميّة. العدل. نجم الدين الحرَّاني، الحنبلي. روى عن جدّه، وعن عيسى بن سلامة وابن عبد الدائِم. وخطب بحرَّان سنواتٍ. وكان خيِّراً، عَدْلاً.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وتسْعين وستمائة.

٧٢٣١ ـ «ابن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام» عبد اللطيف بن عبد العزيز بن

٧٢٢٨ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٩٦)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (١٠/ ٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٨)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٩٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٣).

٧٢٢٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢١)، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤١٥) برقم (٤٧١).

٧٢٣٠ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٨) رقم (١٤٧٧)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٠ ـ ١٢١).

٧٢٣١ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٨) رقم (١٤٧٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣١٢)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ١٩٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٠)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٠).

عبد السلام. الفقيه مُحيي الدين ابن الشيخ عزّ الدين السُلَمي، الدمشقي، الشافعي. «وُلِدَ سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة وتوفي سنة خمسٍ وتسْعين وستمائة[١]».

وروى عن ابن اللّتي. وطلبَ الحديثَ بنفسه بالقاهرة، وقرأ على الشيوخ. وكان أفضل الإِخْوة، وقرأ الفقه والأصول، وتميَّز، وكان يَعْرِفُ تصانيف والده معرفةً حَسَنةً. ووفاتُهُ بالقاهرة.

٧٢٣٢ ـ «شهاب الدين ابن المرحّل» عبد اللطيف بن عبد العزيز الشيخ، الإمام، النحوي، المُقرِىءُ، شهاب الدين ابن المرحّل الحرّاني. كان علاّمةً في النحو يتثبّتُ فيما ينقُلُه. أقرأ جماعةً. وقرأ عليه أخي إبراهيم رحمه الله تعالى. اجتمعْتُ به بالقاهرة غير مرّةٍ. وكان ساكناً يكتب خطّا منسُوباً حسناً، ويتّجر في الكتب فيلازم سُوقَها كثيراً. وسمعتُ (صحيحَ البخاري) بقراءته على الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة بالظاهرية بين القصرين. لكنّه رحمه الله كان فيه جُمودٌ يسير.

ورَدَ الخبرُ علينا بوفاته بمصر إلى دمشق سنة أربعٍ وأربعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى. وكان كثير الترداد من القاهرة إلى حلب.

٧٢٣٣ ـ «الشيخ سيف الدين السعودي» عبد اللطيف، الشيخ سيف الدين؛ شيخ زاوية السعودي بالقاهرة[٢]. كان يُعرف قبل ذلك ببلبَان الكرجي. سمع من المعين أحمد بن

---

(١) في «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٥٣)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦١٦) أنه توفي سنة (٦٩٧هـ).

٧٢٣٢ ـ «السلوك» للمقريزي (٣/ ٢/ ٦٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٦٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٤٨١): اسمه فيهما أحمد، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٠ ـ ٢١) رقم (٢٤٩٧) «ومن الأوهام أن الأسنوي في الطبقات» ذكر هذا فسماه أحمد، وإنما هو عبد اللطيف وأحمد أخوه وهو شهاب الدين المحدث...».

٧٢٣٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١٧) اسمه: عبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السعودي، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٨) رقم (١٤٧٩) وفيها أنه مات سنة (٧٣٦هـ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٢٥) رقم (١٣٢٧).

(٢) «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٢٥) أن عبد اللطيف استولى على الزاوية عدة حتى انتزعها منه أخيراً ولد الشيخ المتوفي، وفي «الخطط» للمقريزي (٢/ ٤٣٤): «زاوية أبي السعود، هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عُرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي، كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود ابن أبي العشائر وسلك على يديه، وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به، واعتقدوا إجابة دعائه، وعُمر، وصار يُحمل لعجزه عن الحركة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة».

علي بن يوسف الدمشقي، وأبي إسحاق إبراهيم بن عُمَر بن مُضر وغيرهما. وخُرِّجَتْ له مشيخةٌ لطيفة. وكتب خطّا حَسَناً متوسطاً. أجاز لي بالقاهرة في سَلخ شعبان سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة؛ وكتب بخطّه [الوافر]:

أجـزْتُ لـهـم روايـة كـلِّ مـا لـي روايـتـه سـمـاعـاً أو إجـازه
ومـا لـي مـن مـقـول مـؤلـفـاتٍ حـوت نـثـراً ونـظـمـاً لـي مُـجَـازه
أجـزتُـهُـم وأرجـو الـلّـه ربّـي يُـنـيـلُـهُـمُ الـكـرامـةَ والـعـزازة

٧٢٣٤ - «شمس الدين العجمي» عبد اللطيف بن خليفة الصدر المعظّم شمس الدين. أخو النّجيب كحّال قازان وغيره. كان النَّجيب المذكور له صورةٌ كبيرة، ومحلٌ زائِد عند ملوك المُغل؛ وكان شمس الدين عبد اللطيف قد تَسَمَّى في تلك البلاد بالملك الصالح. وورد إلى الديار المصرية؛ فأُكرم كثيراً. كان فاضلاً متأدّباً مترسِّلاً بغير سجع؛ لكن بعبارةِ فاضل؛ يستشهد بالآيات والأحاديث، والشعر، وكلام الحكماء. وعلى ذهنه مسائِل من الفروع الغريبة، وله مُداخلاتٌ مع السلطان والأُمَراء الكبار، وأرباب الدولة. يتحدّثُ بالتركي والعجمي، وله إقدامٌ على الكبار؛ كان الأمير سيف الدين أرغون الدوادار إذا رآه في القلعة يقول: ما أحْسُدُ إلاّ هذا الشيخ الذي له في كل شهرٍ ألفا درهم، وهو داير بطّال بلا شغل!

وكان يحضر عند السلطان الملك الناصر محمَّد في خانقاه سِرْياقوس، ويتكلّم بين يديه، وينفع ويضرُ! قال لي: أنا أتعيَّشُ بين الناس وأتجوَّهُ عندهم بكل جلسةٍ أجلِسُها عند السلطان بسرياقوس عدة شهور. اجتمعْتُ به غيرَ مرّةٍ، فرأيتُ منه رجلاً داهيةً خبيراً بما يتكلّم به، يغلب عليه العقليّات. ويستحضرُ من كلام الحكماء جملةً وافرةً، وينقل كثيراً مما يذاكرُ به من فنون الأدب ووقائع الناس خصوصاً ملوك المُغُل، وكتابتُهُ حسنةٌ، قويةٌ، له ذَوقٌ جيدٌ، يفهم به معاني الشعر. وكانت له خصوصيةٌ بالقاضي فخر الدين ناظر الجيش، وبالقاضي علاء الدين ابن الأثير، ونفع عندهما مَنْ أراد. وهو كان ممن ساعد قاضي القضاة جلال الدين على مقاصده فيما تولاّه. دخل يوماً على القاضي مجد الدين ابن لُفيتة ناظر الدولة، يُطالِبُهُ بمرتّبه وألَحّ عليه وزاد في الإبرام. فقال له: يا مولانا كلّ شهر ألفا درهم؟! ما تُمْهِل علينا بشهر واحد؟! فقال له: يا مولانا! هذه الألفان التي لي ما تكفي هذا عبدك الذي يحمل دواتك أن

٧٢٣٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٩ - ٢٠) رقم (٢٤٩٥)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٣٣٧) وفيه أنه «مات غريقاً ببركة الفيل بعد أن حصل له فالج. . . وجد غريقاً في المحرم سنة (٧٣١هـ)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٢٧) رقم (١٤٧٥)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١٧ - ١١٩).

يشرب بها نبيذاً! فلم يُجِبْهُ بكلمةٍ، وصرف له ما أراد! وكان إذا حضر عند فخر الدين ناظر الجيش أخذ الورقة من يده ونتشها بعنفٍ ورماها، وقال له: خَلِّنا من هذه وتحدَّثْ بنا في شأننا! وكان شيخاً تامَّ القامة، أعشى البصر قليلاً، ذا عِمّةٍ صغيرة كأنها تخفيفة. وكان لا يُخاطَبُ إلاّ بمولانا. وكان يَدَّعي أنه قرأ على الأثير الأَبْهَري. وكانت له دارٌ مليحةٌ على بركةِ الفيل، وله أموالٌ وجواهر. رأيتُهُ يوماً وقد دخل إلى أمير حسين وقد انقطع أمير حُسين من وجع المفاصل الذي كان يعتريه في رجليه؛ وكان قد غاب عنه مُدّة؛ فلما رآه قد أقبل، وقال: يا مولانا أين كنت في هذه الغيبة؟ واويلاه من يدك! فقال له شمس الدين عاجلاً: واويلاه من رجلك!

وتُوُفّي قبل الثلاثين وسبعمائة بقليل أو فيما بعدها بقليل. وكان قد حصل له الفالج قبل ذلك بتقدير سنتين ثلاثة، وانقطع.

وكان من دهائه أنه عمل المرتَّب الذي له في جملة المماليك السلطانية، فقلتُ له في ذلك، فقال: حتى لا يتعرّض أحد من المستوفين ولا ممَّن يتكلم في عمل اَستيمارٍ إليه! وكان في الأصل يهودياً ثُمّ أسلم في البلاد؛ فلمّا انفلج جاءَني الحكيم شمس الدين ابن الأكفاني وقال لي: الآن لـمّا أسلم شمس الدين! فقلتُ له: كيف ذلك وهو قديمُ الإِسلام؟! فقال: لأنّ المسلمين سَلِموا من يده ولسانه! يعني بالفالج الذي حصل له. وأخبرني من لفظه العلاّمةُ قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي الشافعي، قال: اجتمع شمس الدين يوماً والأمير ناصر الدين ابن البابا، وشجاع الدين الترجمان، ونجم الدين قاسم بن مرداد، فقال ناصر الدين: أخبرني هذا ـ وأشار إلى أحد الإِثْنَين ـ فقال له شمس الدين: من هو هذا **﴿إنّ البقر تَشَابَه علينا﴾** [البقرة: ٧٠]! فقال شجاع الدين: مولانا! من قال هذا الكلام؟ فقال شمس الدين: الذين قال الله في حقهم: **﴿يا بني إسرائيل اَذكروا نعمتي التي أنعمْتُ عليكم وأنّي فضَلْتُكم على العالمين﴾** [البقرة: ٤٧]! فقال شجاع الدين: مولانا شمس الدين! حاشاك تقول هذا! وإنّما قال الله في حقِّهم: **﴿وضُرِبت عليهم الذلّةُ والمسكنة﴾** [البقرة: ٦١]. . الآية؛ أو كما قال. وشكوتُ إليه يوماً من بعض الكبار، فقال لي: مولانا! القواهر العُلويَّة دائمة الفَيض، ممنوعة الحُجُب، تقتصُّ من الظالم للمظلوم، ومن الحاكم للمحكوم.

٧٢٣٥ ـ «التكريتي الكارمي» عبد اللطيف بن الرشيد الربَعي التكريتي الكارمي. أخبرني

٧٢٣٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٠) رقم (٢٤٩٦)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١١٩ ـ ١٢٠)، و«درة الأسلاك» لابن حبيب وفيها أنه توفي سنة (٧١٤هـ)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ٦٠ ـ ٦١)، واسمه هناك: عبد اللطيف بن محمد بن سراج الدين التاجر الكارمي الإسكندراني.

الشيخ العلاّمة أثير الدين[1]؛ قال: كان المذكور شيخاً له مكارِم وإحسان، مقيماً بالإسكندرية؛ أنشأ فيها مدرسةً للشافعية؛ وهو مقصدٌ لمن يَرِدُ عليه من الفضلاء. وله نَظْمٌ منه [الوافر]:

ما للنياقِ عن الفِراق تميل ... تهوى الحجاز وما إليه سبيلُ
ذكرت لياليها المواضي بالحمى ... والوجد منها سابِقٌ ودليلُ
واستنشقت عَرف الخُزام وشاقَها ... ظِلٌّ بأكناف الغُوير ظَليلُ
عجباً لها تهوى النسيم تعلُّلاً ... بنسيم رامةَ والنسيمُ عليلُ
ترِد النُقيب وما تبُلُّ به صَدىً ... وتودُّ لو أنّ العُذَيب بديلُ
للّه ليلتُها وقد لاحت لها ... أعلامُ يثربَ وآستبان نخيلُ
وبدا لها حادي السُّرَى مترنِّماً ... ما بعد طَيبة للركابِ مَقيلُ
يا سائِقَ الوجناءِ عرِّجْ بالفَضا ... فهناك عُرْبٌ بالأراك نُزولُ
دارٌ لعَزَّةَ ما أعزّ جِوارَها ... وظلالُها للوافِدِينَ نُزولُ
للنُوق مرعاها البهيج وللعِدى ... نِقَمٌ تَهيجُ وللجيادِ صَهيلُ
فإذا حللْتَ فللظِباء مراتعٌ ... وإذا رحَلْتَ فللحمام هَديلُ

٧٢٣٦ ـ «سراج الدين الكويك التاجر» عبد اللطيف بن أحمد بن محمود. أبو الفرج. الإمام سراج الدين ابن الكويك. كان فاضلاً، جيّد الذهن، ذا عربيةٍ جيّدة. رأيتُهُ غيرَ مَرّة ونحن نحضُرُ حلقة العلاّمة الشيخ أثير الدين أبي حيّان، وسمع بقراءتي قطعةً من شعر الشيخ أثير الدين[2]. وكان حَسَنَ الشكل، مليحَ الوجه.

وتُوُفّي بأرض التكرور كهلاً سنة أربعٍ وثلاثين وسبعمائة.

رأيتُ له ثلاثة أبياتٍ من نَظْمه بخطِّه كتبها على مصنِّفٍ وضعه العلاّمةُ قاضي القُضاة تقيّ الدين السُّبكي الشافعي؛ وقد أوردْتُها في ترجمة قاضي القضاة تقي الدين[3]. وكان

---

(١) المعني أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي (٨٤٥هـ).

٧٢٣٦ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن رافع السلامي، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤١٤)، رقم (٤٧١)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٨ ـ ١٩) رقم (٢٤٩٣).

(٢) أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (٧٤٥هـ)، شيخ الصفدي.

(٣) هو قاضي القضاة علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٥هـ) ترجم له ابنه عبد الوهاب ترجمة مبسوطة في «طبقات الشافعية» الكبرى (١٠/ ١٣٩ ـ ٣٣٨)، و«الأبيات الذي ذكرها الصفدي» في الوافي (٢١/ ٢٥٦) في السبكي، قد أوردها ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/ ١٩).

شافعيّ المذهب. قدم دمشق سنة عشرٍ وسبعمائة، وسمع بنت البطائحي، وإسحاق الأَسَدي، وابن مكتوب.

عبد المجيد

٧٢٣٧ ـ «أبو منصور الواعظ» عبد المجيد بن زيدان، أبو منصور، الواعظ، الزاهد، البغدادي. كان رجلاً صالحاً يتكلّم في علم الباطن. وكان سالميَّ المذهب. روى عنه أبو الوفاء علي ابن عقيل الفقيه.

وتُوُفِّي سنة خمسين وأربعمائة.

٧٢٣٨ ـ «الأزدي المكّي» عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي رَوّاد، الأزدي، المكّي، مولى المهلَّب ابن أبي صُفْرة. وثّقه ابنُ مَعين وأحمد. وقال أحمد[1]: كان فيه غُلُوٌّ في الإِرْجَاء.

وتُوُفِّي في حدود عشرة ومائتين.

وروى له الأربعةُ ومسلم مُتَابعةً.

٧٢٣٩ ـ «الحافظ لدين الله» عبد المجيد بن محمَّد الحافظ لدين اللَّه، أبو الميمون ابن أبي القاسم ابن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن المعز بن المنصور بن القائِم بن المهدي. صاحب مصر، أحد ملوك الفاطميين. بُويع بالأمر يوم قتل ابن عمّه الآمِر ولايةَ العهد، وتدبيرَ المملكة، حتّى يظهر أمْر الحَمْل، ووثب الأمراء فأَخرجوا أحمد ابن الأفضل وقدّموه عليهم فسار إلى القصر وقهر الحافظَ وسار أحسن سيرة، وردَّ المظالم، ووقف عند مذهب الشيعة (الإِمامية)، وترك الأذان بحيّ على خير العمل، ورفض الحافظَ وأهل بيته، ودعا على المنابر للإِمام المنتَظَر صاحب الزمان، وكتب اسمَهُ على السكّة، وبقي كذلك إلى أن وثب عليه واحد

٧٢٣٨ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ١١٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٦٤)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ٣٤٤)، و«تاريخ ابن معين» (٣٧٠)، و«معرفة الرجال» له (١/ ٨٦)، رقم (٢٩٥)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٠)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٤٩)، و«معرفة الرواة» المتكلم فيهم للذهبي (٣٨).

(١) «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٣٤٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/ ١٣٦).

٧٢٣٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٤١)، و«أخبار الدول المنقطعة» للأزدي (٩٤ ـ ١٠١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٧١ ـ ٧٣).

من أصحاب الخاصَّة، فقتله بتدبير الحافظ، فبادر الدولةُ والأجنادُ، وأخرجوا الحافظ من السجن، وبايعوه ثانياً، واستقلَّ. وكان مولده بعسقلان سنة سبعٍ وستين. ووفاتُهُ سنة ثلاثٍ وأربعين وخمْسمائة، أو سنة أربعٍ وأربعين. وكان كثير الأمراضِ بالقولنج، فعمل له شيرماه الديلمي طبلاً وهو طبل القولنج الذي أخذه صلاح الدين من ذخائِر العاضد، وكان مركّباً من المعادن السبعة والكواكب السبعة في إشرافها؛ فإذا ضَرَب به المريضُ خرج ما في بطنه من الريح فحبق وفسا واستراح. وولي بعد الحافظ ولدُهُ الظافر إسماعيل وقد تقدَّم ذِكْرُهُ.

٧٢٤٠ ـ «الروذراوري» عبد المجيد ابن أبي الفرج بن محمّد. الشيخ، الإمام، العلاّمة. أبو محمَّد، مجد الدين الروذراوري. شيخٌ إمامٌ مشهورٌ، بارعٌ في اللغة، كثير المحفوظ من أشعار العرب، فصيح العبارة، مليح الخطّ، جيّد المشاركة، مليح الشكل والبِزَّة. أَنفذه الملكُ الظاهرُ رسولاً إلى بركة فمرض في الطريق، ورجع. وكان له حلقة أشغالٍ بالحائطِ الشمالي.

وتُوُفّي وهو في عَشْر السبعين سنة سبعٍ وستين وستمائة.

وقيل إنه كان يكرِّر على مقامات الحريري، وخُطَب ابن نُباتة، وديوان أبي الطيّب.

نقلْتُ من خطِّ شهاب الدين القوصي في «معجمه»[1]؛ قال؛ أَنشدني لنفسه في وصف القلم بدمشق [الكامل]:

يعلو أنامله التي هي أبحُرٌ ... قلمٌ جليلُ القدر وهو دقيقُ
وكذلك القصباءُ وهي ضعيفةٌ ... تعلو البحار بطبعها وتفوقُ
وأراه مقطوع اللسان لبثِّهِ ... سِرَّ العُلى وأراه وهو سَروقُ
أخذ الفرائِد من قلائدِ فكركم ... سَرَقاً وقطْعُ السارقين حقيقُ
وأراه يجلسُ في الدواة على الطّوى ... والجسمُ غثٌّ والمكان مَضيقُ
لِضَمانِهِ رزق الأنامُ تكفُّلاً ... طوعاً وحبسُ الصامتين يليقُ
إن كان نظم الدُرّ عادته فقد ... نَظَمَ الممالكَ سعيُهُ الموموقُ
شرب القليل فراح يسعى هائماً ... وكأنه سَكْرَانُ ليس يُفيقُ
وغدا بدقّته وصُفْرة لونه ... مثل العليل يسيل منه الريقُ
وشَفى الممالكَ فاستقام مزاجُها ... منهُ طبيبٌ في العلاج شفيقُ

٧٢٤٠ ـ «تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٢٤).

(١) هو «تاج المعاجم أو معجم الشيوخ» لشهاب الدين إسماعيل بن حامد القوصي (٦٥٤هـ) ذكر فيه مَنْ لقيه من المحدثين، انظر «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (١٥٧ ـ ١٥٩).

كــدرَتْ مـشـارعُ وِرْدِه لـكـنّـه ... يـصـفـو بـه وِرْدُ الـعـلـى ويـروق
فـلـه ظـلامُ الـلـيـل طـوراً مـولَـجٌ ... ولـه عـلـى وَضَـح الـنـهـار طـريـقُ
وتـراه أعـجـم وهـو أفـصـحُ مَـنْ تـرى ... بـيـن الـورى ولـسـانُـهُ مـشـقـوقُ
ولـقـد تـحـمَّـل كُـلّ أعـبـاء الـعُـلـى ... هـذا الـضـئـيـل لـكـم فـكـيـف يُـطـيـقُ
لا زال روضُ نـداك مـنـتـجَـعَ الـمـنـى ... ولـدَوحِ مـجـدك فـي الـسُـمُـوّ سُـمـوقُ

قال؛ وأنشدني لنفسه في القلم [الكامل]:

لـك مـن بـنـاتِ الـمـاء أصـفـر لـلـعِـدى ... مـن رأسـه الـمـسـودّ مـوتٌ أحـمَـرُ
خـجـلَ الـقَـنـا مـن فـعـلـه حـتّـى غـدا ... مـثـل الـنـسـاء يُـرى عـلـيـه الـمِـعْـجَـرُ
يـصـفـو بـه وَرْدُ الـعـلاءِ ووِرْدُهُ ... أبـداً كـعـيـش الـحـاسـديـن مـكـدَّرُ
كـالـطـفـل لا تـلـقـاه يـلـقـى مـكـتـبـاً ... إلاّ بـإزنـانٍ وَدَمْـعٍ يَـقْـطُـرُ
نَـظْـمُ الـفـرزدق دون نـثـر بـيـانـه ... ولـه دقـيـقُ الـمـشـكِـلات مـخـمَّـر
مِـيـلٌ يُـغَـوَّص فـي لُـعَـاب دواتـه ... يَـشـفـي مُـعَـمَّـى الـمُـعـضِـلات ويَـسْـبُـرُ
مـتـقـيِّـدٌ يـعـدو ويـنـطـق سـاكـنـاً ... مـتـحـكّـمٌ فـي الـمُـلْـكِ وهـو مُـسـخَّـر
يـا راكـعـاً لـبـس الـسـواد وسـاجـداً ... يـتـلـو بـنـي الـعـبـاس وهـو مُـزَنَّـرُ
قـد حَـزَّ رأسـك والـلـسـان لـبـثّـهِ ... سِـرَّ الـعـلـى وأسـوَدّ مـنـكَ الـمـنـظـرُ
هـب أنّ جـسـمَـكَ مـن جـواك نـحـولُـهُ ... أو أنّ لـونـك لـلـنـحـافـة أصـفَـرُ
مـركـوبُـكَ الـبـحـرُ الـجـوادُ ومـا لَـهُ ... مـن كـبـوةٍ فـلـعـاً لـمـاذا تَـعْـثُـرُ

قلتُ: شعرٌ متوسِّط، ومعانٍ بعضُها غَثٌّ بارد.

٧٢٤١ ـ «ابن عبدون المغربي» عبد المجيد بن عبد اللَّه بن عبدون. أبو محمد الفِهْري. روى عن أبي بكر عاصم بن أيّوب، وأبي مروان سراج، وأبي الحجّاج الأعلَم. وتُوُفّي سنة سبعٍ وعشرين وخمسمائة. كان أديباً شاعراً كاتباً مترسِّلاً، عالماً بالخبر والأثَر، ومعاني الحديث. أخذ الناسُ عنه. وله مصنَّفٌ في (الانتصار لأبي عُبيد على ابن قُتيبة) وهو من أهل يابرة: بالياء آخِر الحروف وبعد الألف باء موحَّدة، وبعدها راءٌ وهاءٌ.

٧٢٤١ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٢/ ٢/ ٦٦٨ ـ ٧٢٧)، و«خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٢/ ١٠٣)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٣/ ٢٨ ـ ٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٥٩٨ ـ ٦٠٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٩٣)، و«رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي» (٦١).

وتُوُفّي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره قصيدتُهُ الرائية[١] التي رثى بها ملوك بني الأفطس وذكر فيها مَنْ أبادَه الحدثان من ملوك كُلِّ زمان؛ وهي [البسيط]:

الدهرُ يفجَع بعد العين بالأثر ... فما البُكاءُ على الأشباح والصُّوَرِ
أنهاكَ أنهاكَ لا آلوكَ موعِظةً ... عن نومةٍ بين ناب اللَّيْثِ والظُفُرِ
فلا يَغُرَّنْكَ من دُنْياك نومتُها ... فما صناعةُ عينيها سوى السَّهَرِ
تَسُرُّ بالشيء لكنْ كي تَغُرَّ به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزَهَرِ
والدهرُ حَرْبٌ وإنْ أبدى مسالمةً ... والسودُ والبيضُ مثلُ البيضِ والسُمُرِ
ما لليالي أقالَ اللَّه عثرتَنا ... من الليالي وخَانَتْها يَدُ الغِيَرِ[٢]
هوَتْ بدارا وكفَّت غَرْبَ قاتله ... وكان غَضْباً على الأملاك ذا أَثَرِ
واَسترجعت من بني ساسانَ ما وهبتْ ... ولم تَدَعْ لبني يُونان من أَثَرِ
وأَتْبَعَتْ أُخْتَها طَسْماً وعاد على ... عادٍ وجُرْهُمَ منها ناقِضُ المِرَرِ
وما أقالَتْ ذوي الهيئاتِ من يَمَنٍ ... ولا أجارت ذوي الغايات من مُضَرِ
ومزَّقَت سبأً في كُلِّ قاصيةٍ ... فما اَلتقى رائِحٌ منهم بمبتكِرِ[٣]
وأنفذت في كُليبٍ حُكْمَهَا ورَمَتْ ... مُهَلْهِلاً بين سمع الأرض والبَصَرِ
ودَوَّخَت آلَ ذُبيانٍ وجيرتهم ... لَخْماً وعَضَّتْ بني بدرٍ على النَهَرِ
وما أعادَتْ على الضِلّيل صِحّتَهُ ... ولا ثَنَتْ أسداً عن رَبِّها حُجُرِ
وألحقَتْ بعَديٍّ بالعِراق على ... يدِ ابنه الأحمر[٤] العينين والشَعَرِ
وبَلَّغت يزدجِرْدَ الصينَ واَختزلَتْ ... عنه سوى الفُرس جمعَ التُرك والخَزَرِ
ولم تكفَّ مواضي رُسْتُمٍ وقنا ... ذي حاجبٍ عنه سَعْداً في اَبنتها العُمُرِ[٥]
ومزَّعَتْ جعفراً بالبيض واَختلست ... من غيلِهِ حمزةَ الظَلاَّم للجُزُرِ

---

(١) شرح القصيدة ابن بدرون، ونُشرت بمصر ولايدن، وهي في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٩١).

(٢) بعده عن ابن بسام والبسامة لابن بدرون.
كم دولة وليت بالنَّصر خدمتها ... لم تُبق منها وسَلْ ذكراك من خبر

(٣) ابن بسام والبسامة لابن بدرون: أحمر ـ وهو النعمان بن المنذر.

(٤) ابن بسام والبسامة لابن بدورن: في ابنة الغير.

وأَشرفَتْ بخُبيبٍ فوق قارعةٍ ... وألصقت طلحةَ الفيّاضَ بالعَفَرِ
وخَضَّبت شيبَ عثمانٍ دماً وخطت ... إلى الزُّبير ولم تَسْتَحي من عُمَرِ
ولا رعت لأبي اليقظانِ صُحْبَتَهُ ... ولم تزوِّدْهُ غير الضَيْح في الغُمَرِ
وأجزرتْ سيفَ أشقاها أبا حَسَنٍ ... وأمكنت من حُسينٍ راحتي شَمِرِ
وليتها إذ فَدَتْ عمراً بخارجةٍ ... فَدَتْ عليّا بمن شاءتْ من البَشَرِ
وفي آبن هندٍ وفي آبن المصطفى حسنٍ ... أتت بمعضلَة الألباب والفِكَرِ
فبعضُنا قائِلٌ ما آغتالَهُ أحدٌ ... وبعضُنا ساكتٌ لم يُؤتَ من حَصَرِ
وأرْدَتِ آبنَ زيادٍ بالحُسين فلم ... يَبُؤْ بشِسْعٍ له قد طاح أو ظُفُرِ
وعمَّمتْ بالظُبا فودَي أبي حسنٍ ... ولم تَرُدّ الرَّدَى عنه قنا زُفَرِ
وأَنزلَتْ مُصْعَباً من رأس شاهقةٍ ... كانت به مهجةُ المختار في وَزَرِ
ولم تُراقِبْ مكان ابن الزُّبير ولا ... رَعَتْ عياذَتَهُ بالبيت والحجر
ولم تدع لأبي الذُبّان قائِمةً ... ليس اللطيمُ لها عَمرٌو بمنتصِرِ[1]
وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم ... تُبْقِ الخلافةَ بين الكأس والوَتَرِ
ولم تُعَدْ قُضُب السفّاح نابيةً ... عن رأسِ مروان أو أشياعه الفُجُرِ
وأسلبت دَمعةَ الروح الأمين على ... دمٍ بفخٍّ لآل المصطفى هَدَرِ
وأشرَقت جعفراً والفضلُ ينظُرُهُ ... والشيخُ يحيى بِريق الصّارِمِ الذَكَرِ
ولا وفت بعهود المستعين ولا ... بما تأكّد للمُعتزِّ من مرَرِ[2]
وأوثقتْ في عُراها كلَّ معتَمدٍ ... وأشرقت بقذاها كُلّ مقتدِرِ
وروَّعَتْ كُلّ مَأمونٍ ومؤتَمنٍ ... وأسلَمَتْ كُلّ منصورٍ ومنتصِرِ
وأعثرت آلَ عبَّادٍ لعاً لَهُمُ ... بذَيل زَبّاءَ من بيضٍ ومن سُمُرِ
بني المظفَّر والأيام ما بَرِحَتْ ... مراحلٌ والورَى منها على سَفَرِ
سحقاً ليومِكُم يوماً ولا حَمَلَتْ ... بمثله ليلَةٌ في سالِفِ العُمُرِ

---

(١) بعده في شرح ابن بدرون:
وأحرقت شِلْو زيدٍ بعدما احترقت ... عليه وجداً قلوب الآي والسُّوَرِ
(٢) بعده عند ابن بدرون:
وأخفرت في الأمين العهد وانتدبت ... لجعفرٍ بابنه والأَعْبُدِ الغُدُرِ

مــن لــلأسِــرَّة أو مــن لــلأَعِــنَّــة أو   مَن لـلسماحة أو لـلنفع والـضرر
أو دفــع كــارثــةٍ أو قــمــع رادفــةٍ   أو رَدْع حـادثـةٍ تُـعـيي عـلـى الـقَـدَرِ
ويح السَّماح وويحَ البأسِ لو سَلِما   وحسرةَ الدين والدنيا على عُمَرِ
سقت ثرى الفضل والعبَّاس هامِيَةٌ   تُعْزَى إليهم سماحاً لا إلى المَطَرِ

منها:

ومَـرّ مـن كُـلِّ شـيءٍ فـيـه أطـيُـبـهُ   حتّى التمتع بالآصال والبُكَرِ
مَنْ لـلـجلال الذي غَضَّتْ مهابَتُهُ   قلوبَنا وعُيُونَ الأنْجُم الزُهُرِ
أيـن الإبـاء الـذي أرسـوا قـواعِـدَهُ   عـلـى دعـائـم مـن عِـزٍّ ومـن ظَـفَـرِ
أيـن الـوفـاءُ الـذي أصْـفَـوا شـرائِـعـهُ   فـلـم يَـرِدْ أحـدٌ مـنـهـا عـلـى كَـدَرِ[1]

منها:

على الفضائل - إلاّ الصبر - بَعدهم   سلامُ مرتقِبٍ للأجر منتظِرِ
يـرجـو عـسـى ولـه فـي أخـتـهـا أمـلٌ   والدهرُ ذو عُقَبٍ شتّى وذو غِيَرِ

وقد سلك مسلكَهُ أبو جعفر الكفيف[2]؛ فقال قصيدته التي رثى بها ابن اليَنَّافي، وقد قُتلَ غيلةً وأولُها [الطويل]:

ألا حَـدّثـانـي عـن فُـلٍ وفُـلانِ   لـعـلّـي أري بـاقٍ عـلـى الـحَـدَثـانِ

وهي مذكورةٌ في ترجمته[3]. ومن شعر ابن عبدون[4] [الكامل]:

وافـاكَ مـن فَـلَـقِ الـصـبـاح تَـبَـسُّـمُ   وانـسـابَ عـن غَـسَـقِ الـظَّـلام تَـجَـهُّـمُ
والـلـيـل يُـنْـعـى بـالأذان وقـد شـدا   بـالـفـجـر طـيـرُ الـبـانـةِ الـمُـتَـرنِّـمُ
ودُمـوعُ طَـلِّ الـلـيـل تـخـلُـقُ أَعْـيُـنـاً   يـرنـو بـهـا مـن مـاء دجـلـةَ أزْقَـمُ

قال ابنُ ظافر[5]؛ كرَّر المعنى الأوَّل في قوله [الوافر]:

لـعـلَّ الـصُّـبْـحَ قـد وافـى وقـامـت   عـلـى الـلـيـل الـنـوائـحُ بـالأذانِ

---

(١) ابن بسام (٢/ ٢/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤).
(٢) هو الشاعر المعروف بالأعمى التطيلي.
(٣) انظر «نكت الهميان» للصفدي (١١٠).
(٤) «الذخيرة» لابن بسام (٢/ ٢/ ٦٨٤)، و«ديوان ابن عبدون» (١٧٨ ـ ١٨١)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٣/ ٣١).
(٥) هو علي بن ظافر الأزدي المصري (٦٢٣هـ).

وكرَّر الثاني في قوله [الكامل]:

ودموعُ طَلِّ الليل تخلُقُ أَعْيُناً ... ترنو إلينا من وجوهِ الماءِ

ومن شعر ابن عبدون [الطويل]:

مضَوا يظلمون الليل لا يلبسونه ... وإنْ كان مِسْكِيَّ الجلابيب ضافيا
يؤمُّون بيضاً في الأكِنَّةِ لم تَزَلْ ... قلوبُهُمْ حُبّاً عليها أداحيَا
وأغربَةُ الظلماء تنفضُ بينهم ... قوادمُها مبلولةً والخوافيا
إذا مرقوا من بطن ليلٍ رقت بهم ... إلى ظهرِ يومٍ عزمةٌ هي ما هيا
وإن زعزعَتْهُم روعةٌ زعزعوا الدُّجا ... إليها كماةً والرياح مَذاكيا
ولو أنها ضلَّت لكان أمامها ... سنا عُمرٍ في فحْمة الليل هاديا
هُمامٌ أقام الحربَ وهي قعيدةٌ ... وروَّى القَنا فيها وكانت صواديا
شريفُ المطاوي تحت خَتْم ضُلُوعِهِ ... تميمةُ تقوى ردَّت الدهر صاحِيا
إذا قُرِئت لا بالنواظر طابقَتْ ... سُرى أُختها ذات البروج مساعيا
وهَدْيٌ لو استشفى المُحبُّ بروحه ... لما دان بالوجد المبرِّح صاليا
ورقَّة طبعٍ لو تحلَّى بها الهوى ... لأعدَى على عصر الشباب البواكيا
إليه أكلتُ الأرضَ بالعِيس ثائِراً ... وقد أكلت منها الذُّرَى والحواميَا
خَوافي لا يُنْعَلْنَ والبعدُ آذِنٌ ... على نفسه إلاّ الوجى والدياجيا
فجاءته لم تبصر سوى البشر هادياً ... وسَلْهُ ولم يَسمَعْ سوى الشكر حاديا
ألِكْني ألِكْني والسيادةُ بيننا ... إلى مولعٍ بالحمد يشريه غاليا
إلى آمِرٍ في الدَّهر ناهٍ إذا قضى ... على كُلِّ مَنْ فيه أطاعوه قاضيا
وحيّوه لا راجين منه تحيةً ... وإن كان جوداً لا يخيِّبُ راجيا
إليك ابن سَيْفَي يَعرُبٍ زَفَّ خاطري ... عقائل لا تَرضى البروجَ مغانيا
وإني لأستحيي من المجد أن أرى ... عليَّ لمأمولٍ سِواك أياديا
وإني وقد أسلفْتَني قبل وقته ... من البِرِّ ما جازَتْ خُطاه الأمانيا
وأيقظتَ من قَدْري؛ وما كان نائِماً ... وأبعدْتَ من ذكري؛ وما كان دانيا
ولكنْ نبا من حسن ذكراك في يدي ... أظنّ حساماً لم يجدنيَ نابيا
ولو لم يكن ما خِفْتُ لا خِفْتَ لم أجِدْ ... على غير ما أَخْدَمْتَنيه اللياليا

إلى من إذا لم تُشكِني أنت والعلا ... أكون لما ألقى من الدهر شاكيا
وأنت على رفعي ووضعي حُجّةٌ ... فكن بي على أولاهُما بِكَ جاريا

منها:

وكونُ مكاني في سمائِك عاطلاً ... ولولا مكاني الدهرَ ما كان حَاليا
فَردَّ المنَى خضراً تَرِفُّ غصونُها ... بمبسوطَةٍ تندى ندًى وعواليا
عوالٍ إذا ما الطعن هزَّ جذوعها ... تساقطتِ الهيجا عليك معاليا
وعَاوِنْ على استنجاز طبعي بهَبَّةٍ ... تُرقِّصُ في ألفاظهن المعانيا
وعزَّ على العلياء أن يُلقي العصَا ... مقيماً بحيثُ البدرُ أَلْقى المراسيا
ومن قام رأيُ ابن المظفّر بينَهُ ... وبين الليالي نام عنهن لاهِيا

قلتُ: وددت أنّ هذه الأبيات لم تفرُغ فإنها أطربت سمعي، وأذهلت عقلي هكذا، وإلاّ فلا لا. ومن شعره أيضاً: [البسيط]:

ما لي إذا نفسُ معنًى قدَّسَتْ وسَرت ... في جسم لفظٍ مُسوّى الخَلْق من مَثَلِ
أنت الذي باهت الأرضُ السماءَ به ... وما لها بك لو باهَتْكَ من قِبَلِ[1]

منها:

تَفْري أديمي الليالي غير مُبْقِيَةٍ ... عليَّ ما لليالي ويحهَنَّ[2] وَلي
وإنني في مواليكم كملككُمُ ... بين الممالك والإسلامِ في المِلَلِ

ومن شعره [المتقارب]:

سقاها الحيا من مغان فساح ... فكم لي بها من معانٍ فِصَاح
وحَلَّى أكاليل تلك الربى ... ووشَّى معاطِفَ تلك البطاح
فما أَنس لا أنْسَ عهدي بها ... وجَرِّيَ فيها ذيولَ المِراح
فكم لي في اللهو من طَيْرَةٍ ... إليها بأجنحة الارتياح
ونومٍ على خَبراتِ الرياضِ ... تجاذِبُ بُردَيّ أيدي الرياح[3]

(١) ابن بسام (٢/ ٢/ ٦٩٥)، و«ديوان ابن عبدون» (١٧٤).
(٢) «ابن بسان لابن عبدون» (٢/ ٢/ ٦٩٥): ويلهنَّ.
(٣) «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (١٤٦)، و«المغرب لابن سعيد» الأندلسي (١/ ٣٧٥)، و«الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (٢/ ٢/ ٦٩٦ ـ ٦٩٨).

منها:

وليلٍ كرَجعةِ طَرْفِ المُريب ... لم أدرِه شَفقاً من صباح
كعمر عِدَاتِك يوم الندى ... وعمر عُدَاتك يوم الكفاح
إليكَ رَمى أملي بي ولا ... هُوِيَّ مصَفِّقَةٍ بالجناح

منها:

إذا عُمرٌ هطلَتْ كفّه ... فلا حملَتْ سحبٌ من رياح

وقال [الطويل]:

وما أنسَ بين النهر والقصر وقفةً ... نَشرت بها ما ضَلَّ من شارد الحُبِّ
رمَيْتُ بلحظي دميةً سنَحتْ به ... فلم أَثْنِهِ إلاّ ومحرابُها قلبي(١)

٧٢٤٢ ـ «الوادي آشي» عبد المجيد بن محمد بن مسلم العُذْري الوادي آشي. أخبرني العلاّمة أبو حيّان من لفظه؛ قال: أخذ المذكورُ الأدبَ عن الأستاذ ابن مفوّز، وعن ابن أرقم الأُبيرش، وهما من تلاميذ الأُستاذ أبي علي الشلوبين. وكان ابنُ مسلم المذكور أديباً حافظاً مُكْثِراً من النَظْم والنثر.

تُوُفِّي في أحد الربيعين سنة اثنتين وثمانين وستمائة بوادي آش رحمه الله تعالى.

قال أبو حيّان؛ أنشدني له أبو جعفر أحمد بن محمّد بن محمّد الأنصاري المعروف بابن الحصّار؛ قدم علينا القاهرة [السريع]:

يا أيُّها البدرُ متى تطلُعُ ... قد لَجَّ بي الوجد فما أصنعُ
الحسن في الناس ادِّعَاءٌ وفي ... خَدَّيكَ سِرُّ الحسن مُستودَعُ
محمدٌ رفقاً على مدنَفٍ ... هجرانكم مما به أوجعُ
واللَّه لولا حَرُّ أنفاسه ... لأغرقت موضعَه الأدمُعُ
وقلبُهُ لولا رجا وَصْلِكُمْ ... طار ولمّا تَحْوِهِ الأضلُعُ

عبد المحسن

٧٢٤٣ ـ «الحُجّة الصوفي» عبد المحسن ابن أبي العميد فرامُرز بن خالد بن عبد الغفّار

(١) «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٢٧٤).

٧٢٤٣ ـ «التكملة» للمنذري (٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) رقم (٢١٤٧)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٨٨ ـ ٨٩) رقم=

ابن إسماعيل بن أحمد الخفيفي. أبو طالب الصوفي المعروف بالحُجَّة. من أهل أبهرزنجان. سمع بها أبا الفتوح عبد الكافي بن عبد الغفّار الخطيب وغيره، وسافر إلى همذان، وتفقّه للشافعي على أبي القاسم عبد الله بن حيدر القزويني، وسمع منه ومن عبد الرزّاق بن إسماعيل القومساني. وسمع بأصبهان من أحمد بن أحمد بن محمد بن ينال التركي، وأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الحافظ، ومن جماعة. وقدم بغداد وتفقّه بها على النوقاني، وسمع من ابن شاتيل، وأبي السعادات ابن زُريق. وسافر الشام، وسمع بها بدمشق أبا محمّد عبد الرحمٰن بن علي الحزمي وغيره. وسمع البوصيري بمصر وبالإسكندرية. وتُوُفّي[1] بمكّة سنة ستٍ وخمسين وخمْسمائة. وروى عنه ابنُ النجّار وابنُ الحاجب، والضياء، والدُبَيْثي، وأبو الفرج ابن أبي عمر، وقطب الدين القسطلاّني.

٧٢٤٤ ـ «أمين الدين الحلبي الكاتب» عبد المحسن بن حَمُّود بن المحسن بن علي. أمين الدين، أبو الفضل، التنوخي، الحلبي، الكاتب، المنشىء، البليغ. وُلد سنة سبعين وخمسمائة، وتُوُفّي سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

رحل وسمع بدمشق من حنبل، وابن طبَرْزَد والكندِي وغيرهم. وعُني بالأدب، جمع كتاباً في (الأخبار والنوادر) في عشرين مجلّدة روى فيه بالسند. وله ديوان شعر، وديوان ترسّل. وروى عنه القوصي والزَّين الفارقي وأبو علي ابن الخلاّل. وكتب لصاحب صرخَد عزّ الدين أيبَك، ووزر له. وكان ديِّناً خيِّراً، كاملَ الأدوات.

نقلْتُ من خطِّ شهاب الدين القوصي في «معجمه»: قال؛ أنشدني أبو الفضل المذكور لنفسه [الخفيف]:

إشتغِلْ بالحديث إنْ كنت ذا ... فهمٍ ففيه المُراد والإيثارُ
وهو العِلم مُغْلَمٌ وبه ... بين ذوي الدين تحسُنُ الآثارُ
إنما الرَّأيُ والقياس ظَلامٌ ... والأحاديثُ للورى أنوارُ
كن بما قد علمتَهُ عاملاً ... فالعلم دَوحٌ منهنَّ تُجبى الثِمارُ

= (٩٢٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨٣ ـ ١٨٤) رقم (٢٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ١١٤ ـ ١١٥)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٨/ ٣١٤).

(١) أخطأ الصفدي حيث هذا هو تاريخ مولده وتوفي عام (٦٢٤هـ).

٧٢٤٤ ـ «قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي (٤/ ١٠٥ ـ ١٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٤٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٢٠).

وإذا كـنـت عـامـلاً وعـلـيـمـاً بـالأحـاديـث لـن تـمَـسَّـكَ نـارُ

قال؛ وأنشدني لنفسه يعاتب صديقاً قصَّرَ في حقّه [الوافر]:

ســألـتُـكَ حـاجـةً ووثـقـتُ فـيـهـا بـقـول نـعـم ومـا فـي ذاك عـابُ
ولـم أعـلـم بـأنـي مـن أُنـاسٍ ظَـمـوا قـبـلـي وغَـرَّهُـمُ الـسـراب

قال؛ وأنشدني لنفسه في معناهما [الوافر]:

ظننتُ به الجميلَ فَجُبْتُ أرضاً إلـيـه كـهِـمَّـتـي طُـولاً وعـرضـا
فـلـمـا جِـئـتُـهُ ألـفـيـتُ شـخـصـاً حَـمـى عَـرضـاً لـه وأبـاح عِـرْضَـا

قال؛ وأنشدني لنفسه [المنسرح]:

كـأنـمـا نـارُنـا وقـد خـمـدتْ وجـمـرُهـا بـالـرمـاد مـسـتـورُ
دمٌ جـرى مـن فـواخـتٍ ذُبـحـت مـن فـوقـه ريـشُـهُـنَّ مـنـثـورُ

قال؛ وأنشدني لنفسه أيضاً [الطويل]:

أتـانَـا بـكـانـونٍ يَـشُـبُّ اضـطـرامُـهُ كـقـلـبِ مـحـبٌ أو كـصـدر حَـسـودِ
كـأنّ احـمـرار الـنار من تـحت فـحـمه خـدودُ عـذارى فـي مَـعَـاجِـر سُـودِ

قال؛ وأنشدني لنفسه في جميل الصورة لابس أصفَر [السريع]:

قـد قـلـت لـمّـا أن بَـصُـرْتُ بـه فـي حُـلّـةٍ صـفـراءَ كـالـوَرْس
أو مـا كـفـاه أنـه قـمـرٌ حـتـى تـدرَّعَ حُـلَّـةَ الـشـمـس

قال: وأنشدني لنفسه [الطويل]:

أقـول لـنـفـسـي حـيـن نـازل لـمـتـي مـشـيـبي ولـمّـا يـبـق غـيـر رحـيـلـي
أيـا نـفسُ قـد مرَّ الـكـثـيـر فـأقْـصِـري ولا تـحـرصـي لـم يـبـق غـيـرُ قـلـيـلِ
ولا تـأمُـلـي طـولَ الـبـقـاء فـإنـنـي وجـدْتُ بـقـاء الـدهـر غـيـرَ طـويـلِ

قلتُ: كذا وجدْتُهُ بخطِّ القوصي، ولو قال الشاعر: وجدْتُ بقاء العمر غير طويل! لكانَ أحسنَ وأصدق، لحكاية الواقع؛ لأنّ الدهر طويل، والعُمْر قصير.

قال؛ وأنشدني لنفسه [مجزوء المجتثّ]:

بـالـلَّـه هـل يـا مَـلُـولُ إلـى الـوصـالِ وُصُـولُ
أم هـل إلـى سـلـسـبـيـلٍ مـن ريـق فِـيـكَ سـبـيـلُ

صِلْني فما ذا التجافي ... من ذا الجمالِ جميلُ
ساءت لبُعْدِكَ حالي ... ولستُ عنك أحولُ
قضى اعتدالُكَ فينا ... أَنْ ليس عنكَ عُدولُ
ما مالَ قدُّك إلاّ ... عليَّ ظُلْماً يميلُ
فهل شمائِلُ ريحٍ ... مرَّتْ به أو شَمولُ
إن كنتَ تُنكر أني ... بمقلتيك قَتيلُ
فها دَمي كادَ من ... خَدِّك الأسيلِ يَسيلُ
وذا الدلالُ على ما ... بي في هواك دليل
لكنْ يهون على الغُمرِ ... في الهوى ما يهول

٧٢٤٥ ـ «ابن شهدانكه» عبد المحسن بن محمَّد بن علي بن أحمد بن علي. أبو منصور الشّيحي، بالشين المعجمة والياء آخِر الحروف، والحاء المهملة. **التاجر المعروف بابن شُهْدانكة**[١].

البغدادي؛ من أهل مَحلَّةِ النَّصريَّة. سمع الكثير، وكتب بخطّه أكثر مسموعاته.

وتُوُفِّي سنة سبعٍ[٢] وثمانين وأربعمائة.

٧٢٤٦ ـ «أخو الصفيّ الأسود» عبد المحسن بن إسماعيل بن محمود. شَرَف العُلى المحلّي. كان قد وُزِّرَ للملك الأوحد. وكان قد ناب بدمشق عن الوزير صفي الدين ابن شكر في الدولة العادِليَّة. ثُمَّ وزرَ لأخي العادل فلك الدين فنُسِبَ إليه. ثُمَّ استَقلَّ وزيراً بخلاط للأوحد ابن العادل فذبحه على فراشه مملوكٌ له ليلةَ عيد الفطر بخلاط سنة خمسٍ وستمائة أو سنة أربع. وحمله من خِلاط إلى دمشق الرشيد عبد الله الصفوي؛ وكان صديقه؛ ودفنه بجبل قاسيون. وصُلِبَ قاتلُهُ على قبره، وعند صلبه بَدَرَهُ الرشيد فطعنه بسكينٍ في نحره. وهو أخو الصفيّ الأسود، واسمُهُ محمد بن إسماعيل؛ وقد تقدّمَ ذكرُهُ في المحمّدين[٣].

٧٢٤٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٥٢ ـ ١٥٤)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٥٠ ـ ٤٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٩٢).

(١) ابن عساكر: شهرانكه.

(٢) ابن عساكر: تسع وثمانين.

٧٢٤٦ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٦٦)، .

(٣) «الوافي بالوفيات» الجزء الثاني رقم (٦١٩).

٧٢٤٧ ـ «جمال الدين البارنباري» عبد المحسن بن الحسن بن سليمان البارنباري. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لفظه، قال: رأيتُهُ مراراً بدمياط والقاهرة، وبمصر. ويُنْعَتُ بالجمال. وله نظمٌ منه، ما أنشدني لنفسه بدمياط؛ وهو [الطويل]:

متى يا أُهيل الحيِّ أحظى بقربكم ويبلُغُ قلبي من لقائكُمُ القَصْدا
وترجع أيامٌ تقضَّتْ على الحِمى وتُنْجِزُ ليلى من تواصُلِنا الوَعْدا

قال: وله أيضاً [السريع]:

منهجُ فخر الدين في حُكْمه وشرعه للقوم منهاج
قد وَسِعَ الناسَ بأخلاقِهِ فماله في الخَلْق من هاج

٧٢٤٨ ـ «مهذب الدين الدمشقي» عبد المحسن بن علي بن عبد الله، مهذَّب الدين، أبو محمد، الشاعر، الدمشقي. نقلْتُ من خطِّ شهاب الدين القُوصي في «معجمه»؛ أنشدني المذكورُ لنفسه يُعاتبُ بعض أصدقائه [الرمل]:

قد هجرناكَ وقد سُرَّ الورى ويئسْنا منكَ فافعل ما تُريدْ
وغسلْنا منكَ أيدينا فما نشغَلُ الفكر بشيءٍ لا يُفيدْ
وندمْنا إذ صحِبْناكَ فكُنْ كيفما شئتَ فإنّا لا نعودْ
لم يزلْ يلحقُنا منكَ أذىً وعلى الأيّام ينمو ويزيدْ
غير أنّا لا نُكافيكَ ففي هَجْرنا ما يشتفي منكَ الحسودْ
تجحَدُ الصُحبةَ والبُقيا على جاحد الصُحْبةِ إحسانٌ جديدْ

٧٢٤٩ ـ «ابن حديد المعرّي» عبد المحسن بن صدقة بن عبد الله بن حديد. أبو المواهب[1] المعرّي. ورد مصر أيّام الأفضل أمير الجيوش وخدمه بعدة قصائد فلم يُنْجِحْ طريقه، ولا حظي عنده. فتوجَّهَ إلى اليمن وأقام هناك إلى أن هجا ملكتَها المعروفة بالسيّدة الحُرّة فكان ذلك سببَ قتله، ومن شعره [السريع]:

سُكْرُ هوىً لم يثْنِهِ قولُ لاحْ فاقذف بريا صاح في قلب صاحْ

٧٢٤٧ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٢).

٧٢٤٩ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٤٧)، و«يذكر ابن عساكر» أنه ولد سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وقتلته الملكة الحرة باليمن سنة ثلاث وخمسمائة، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (قسم شعراء الشام) (٢/ ١١١ ـ ١٢٠).

(١) «الخريدة» للعماد الإصبهاني: أبو المواهيب.

مزجْتَ بالهجر فَجْرَ الهوى بالعد أم جدنا في المُزاح
مفعمة الحجلين ظمأى الحشا شمّاء مهوى القُرْط غرثى الوشاحْ
في خَدِّها ماءٌ ونارٌ وفي مبسمها دُرٌّ وشَهْدٌ وراحْ

ومن هجوه [الكامل]:

بِفَمٍ كمثل القبر بعد ثلاثة في نَتنه وصديده وعظامِهِ

وهذا يشبه قول ابن مكنسة [مخلّع البسيط]:

تشابها سُرمه وفوهُ في الوسع والنتن والبرودة

ومن شعر ابن حديد [الكامل]:

والشِّعر مثل الشَّعر يُسعِدُ أسوداً فإذا تبيَّضَ عاد بالحظّ الشقي
في كلِّ يومٍ للقوافي عثرةٌ يشقى بها حظّي وخجلةُ مُطْرِقِ
أُسقى الثِّماد وليتني مع قلّةٍ فيه بأول نَهْلةٍ لم أَشرَقِ[1]

٧٢٥٠ ـ «أبو محمد الصوري» عبد المحسن بن محمد بن غالب أو غلبون. أبو محمد الصوري. الشاعر المشهور. أحد المحسنين الفضلاء. وديوانه مشهور. تُوُفّي سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون سنةً أو أكثر. وكان ابنُ حيُّوس يقول: إني ليعرِضُ لي الشيءُ مما يُشَابهُ شعر أبي تمّام والبُحْتُري وغيرهما من المتقدِّمين، ولا أقْدِرُ على أن أبلُغَ موازنةَ الصّوري لسهولة لفظه، وعذوبة معانيه، وقِصَر أبياته. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

أتُرَى بثأرٍ أم بِدَينِ عَلِقَتْ محاسنُها بعيني
في لحظها وقوامها ما في المهنَّدِ والرُدَيني
بكرت عليَّ وقالت اخـ ـتر خصلةً من خصلتين
إمّا الصدودَ أو الفِرا قَ فليس عندي غَيْرُ ذَيْنِ
فأجبْتُها ومدامعي تنهلُّ فوق الوجنتينِ

(١) الأبيات في «الخريدة» (٢/ ١١٩ ـ ١٢٠).

٧٢٥٠ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٤٨ ـ ٤٥٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٤٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢١١)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣١٢ ـ ٣٢٥).

لا تــفــعــلــي إنْ حــانَ صــ　　ـدُّكِ أو فراقُكِ حان حَيني
وكــأنــمــا قــلــتُ أنــهــضــي　　فمَضَتْ مسارعةً لِبَيني
ثُــمّ أســتــقــلّــتْ أيــن حَــلّــ　　ـتْ عِيشُها رُمِيَتْ بأينِ
ونــوائــبِ أظــهــرن أيّــا　　مي إليّ بصورتَيْنِ
سَــوَّدْنَــهــا وأطَــلْــنَــهــا　　فرأيتُ يوماً ليلتين
هــل بــعــد ذلــك مــن يُــعَــرِّ　　فُني النُضارَ من اللُّجَينِ
فــلــقــد جــهــلــتُــهُــمــا لِــبُــعْــ　　ـدِ العهد بينهما وبيني
مــتــكــسِّــبــاً بــالــشــعــر يــا　　بئسَ الصناعةُ في اليَدَينِ
كــانــت كــذلــك قــبــل أن　　يأتي عليُّ بنُ الحُسينِ
فــالــيــومَ حــالُ الــشــعــر ثــا　　لثةٌ لِحالِ الشِّعْرَيَيْنِ
أغــنــى وأعــفــى مــدحــه الــ　　ـعافين عن كَذِبٍ ومَيْنِ

وهذه القصيدةُ عملها الصُّوري في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم المغربي. واتّفق أنه كان في عسقلان رئيسٌ يقال له: ذو المنقبتين، فجاءه بعضُ الشعراء وآمتدحه بهذه القصيدة؛ وزاد في مديحها من نظمه:

ولــك الــمــنــاقــبُ كُــلُّــهــا　　فَلِمَ آقتصرْتَ على اثنتين؟!

فأصغى الرئيس إلى إنشادها وآستحسنها، وأجزل جائِزته. فلمّا خرج من عنده، قال له بعض الحاضرين: هذه القصيدة لعبد المحسن الصوري! فقال: أعلم ذلك، وأنا أحفظُ القصيدة، ثمّ أنشدها فقال له: فكيف عملْتَ معه هذا العمل؟! قال: لم أُعطه إلاّ لأجل قوله: ولك المناقبُ كُلُّها... البيت فإنّ هذا لم يكن لعبد المحسن، وأنا ذو المنقبتين، فأعلمُ قطعاً أنّ هذا البيتَ ما عُمِلَ إلاّ فيَّ! ومن شعر الصوري [البسيط]:

عندي حدائِقُ شكرٍ غَرسُ أنعُمِكُمْ　　قد مَسَّهَا عطشٌ فليسْقِ من غَرسَا
تداركوها وفي أغصانِها رَمَقٌ　　فلن يَعود اخضرارُ العود إنْ يَبسَا

واجتاز يوماً بقبر صديقٍ له فأنشد [الخفيف]:

عجباً لي وقد مَرَرْتُ على قبرِ　　كَ كيف آهتَديْتُ قَصْدَ الطريقِ
أتُراني نسيتُ عهدك يوماً؟　　صدَقوا ما لميِّتٍ من صديقِ

ولمّا ماتت أُمُّهُ وجد عليها وجداً كثيراً، وقال بعدما دفنها [الطويل]:

رهينةُ أحجارٍ ببيداء دكدكٍ تولَّتْ فحلَّت عُروة المتمسِّكِ
وقد كُنت أبكي إنْ تشكَّتْ وإنما أنا اليومَ أبكي أنها ليس تشتكي

ومن شعره [الوافر]:

جزاك اللّه عن ذا النصح خيراً ولكن جاءَ في الزمن الأخيرِ
ومذْ صارت نفوسُ الناس حولي قصاراً عُدْتُ ذا أَمَلٍ قصيرِ

ومنه [الوافر]:

وَمُعْتَذر العذار إلى فؤادي لجزمٍ سابقٍ من مقلَتَيْهِ
وكم رمتُ السلوَّ فأعْرَضَتْ بي عن الإعراض خُضْرَةُ عَارِضيهِ
ولمّا قلتُ إنّ الشعر يسعى لقلبي في الخلاص سعى علَيْهِ

ومنه [مجزوء الرمل]:

بالذي ألهمَ تعذيبي ثنايَاك العِذَابا
ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا

ومنه [الكامل]:

وتُرِيك نفسُكَ في معانَدةِ الوَرَى رشداً ولستَ إذا فَعَلْتَ براشدِ
شغلتك عن أفعالها أفعالُهُم هلاّ اقتصَرْتَ على عَدُوٍّ واحدَ؟

٧٢٥١ ـ «المُسنِد أمين الدين ابن الصابوني» عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي.

الشيخ المسند، أمين الدين، أبو الفضل شهاب الدين ابن الحافظ جمال الدين أبي حامدٍ ابن الصابوني. وُلِدَ في سابع عشر ذي الحِجّة أو القعدة سنة سبعٍ وخمسين وستمائة. وتُوُفّي ليلة السبت سادس جُمادى الأولى سنة ستٍّ وثلاثين وسبعمائة بمصر. وصُلِّي عليه من الغَد، ودُفِن بالقرافة.

أجاز لي بخطِّه المرتعش المعوَّج سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة.

٧٢٥٢ ـ «القاضي علاء الدين ابن رزين» عبد المحسن بن عبد اللطيف بن محمد بن

٧٢٥١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٥) رقم (٢٥٠٧).

٧٢٥٢ ـ «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٦) رقم (٢٥١٠).

الحسين بن رزين. القاضي الإمام، العالم، علاء الدين ابن القاضي بدرء الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين. سمع من العِزّ الحَرّاني، وغازي.

وتُوُفّي ليلة الإثنين عاشر شعبان سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة.

أجاز لي بخطّه في رابع المحرم سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

وقد تقدّم ذِكْرُ والده وجدّه.

سمعْتُ خطابته ودرسه غير مرّة. وكان فصيحاً بليغاً، وَدَرْسُهُ بسكونٍ لا يتكلّم فيه أحدٌ غيرُهُ.

٧٢٥٣ ـ «ابن السهروردي» عبد المحمود بن عبد الرحمن بن محمد. الإمام شهاب الدين ابن السهروردي. رئيس بغداد.

تُوُفّي سنة أربع عشرة وسبعمائة.

٧٢٥٤ ـ «ابن ناعمة الطبيب» عبد المسيح بن عبد اللّه الحمصي. الطبيب المعروف بابن ناعمة. كان ممن ينقُلُ كُتُبَ اليونان إلى لُغة العرب. وهو متوسّطُ النقل إلاّ أنه إلى الجَودة أمْيَل.

٧٢٥٥ ـ «فخر الدين الحنفي الحلبي» عبد المُطّلب بن الفضل بن عبد المُطّلب بن الحُسين العلاّمة، المُفْتي، فخر الدين[1]، أبو هاشم، القُرَشي، العبّاسي، الحلبي، الحنفي. تفقّه بما وراء النهر. وكان مدرِّسَ المدرسة الحلاوِيّة، وشرح (الجامع الكبير)، وتخرّج به جماعةٌ من الفضلاء، وروى عنه جماعة.

وتُوُفّي سنة ستّ عشر وستمائة.

٧٢٥٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٤)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٧) رقم (٢٥١٣).

٧٢٥٤ ـ «أخبار الحكماء» للقفطي (٣٧، ٣٩)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢٠٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٣٠٤، ٣١١).

٧٢٥٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«العبر» له (٥/ ٦٢)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٦٩).

(١) «تاج التراجم» لابن قطلوبغا: افتخار الدين.

٧٢٥٦ ـ «أبو العِزّ الحنبلي» عبد المُغيث بن زهير بن عبد اللّه بن زهير. أبو العِزّ الحربي الحنبلي. وُلد سنة خمسمائة، وتُوُفّي ـ رحمه الله ـ سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة. سمع الحديثَ، وصَنّفَ كتاباً في فضل يزيد بن معاوية؛ وردّ عليه الشيخ جمال الدين ابن الجوزي في كتاب سمّاه (الرد على المتعصِّب العنيد المانع من ذَمِّ يزيد). ومن شعره [الكامل]:

يا عزَّ من سمَحتْ له أطماعُهُ ... إن بات ذا عدَمٍ خفيف المزودِ

فاليأس عزٌّ فادَّرِعْهُ وَصِلْ به ... نَيْلَ السيادة في سبيلٍ أقْصَدِ

والحُرُّ مَنْ نزلت به أزماتُهُ ... في حُبِّ مَكْرُمةٍ وَحُسْنِ تَسَدُّدِ

ولم يستكن للنائبات إذا عَرَتْ ... صَولاً على الأعداء غير مفنَّدِ

في ذا ينافس كُلَّ قَيْلٍ أروعٍ ... سَمْحٍ خليقتُهُ كريم المَحْتِدِ

عبد الملك

٧٢٥٧ ـ «المقدسي الهمذاني الفرضي» عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد. أبو الفضل الفَرَضي المعروف بالمقدسي. من أهل همذان. سكن بغداد إلى حين وفاته. وكان فقيهاً شافعياً إماماً في الفرائِضِ والحساب وقسْمة التَرِكات، وإليه مرجعُ الناس في ذلك. وطُلِبَ لقضاء القُضاة فأمتنع. وكان عابداً، ناسكاً، وَرِعاً، نَزِهاً، عفيفاً؛ عَرَفَه بذلك الخاصُّ والعامُّ. سمع عبدَ الواحد بن هُبَيرة بن عبد الله العجلي، وعبد الله بن عبدان الفقيه، وعبد الرحمٰن بن أحمد الروياني وغيرهم. وحدّث باليسير. وكان يحفظ (المُجْمَل) لابن فارس، و(غريب الحديث) لأبي عُبيد. ولم يُعْرَفْ أنه أغتاب أحداً قطّ. ولمّا طلبه الوزير أبو شُجاع للقضاء اعتذر بالعجز وعلوّ السن؛ وقال: لو كانت ولايتي متقدِّمةً لاستعفيتُ منها! وأنشد [الطويل]:

٧٢٥٦ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٦٦)، و«منتخب ابن الدبيثي» (٣/ ٩٤ ـ ٩٥) رقم (٩٢٩)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٨٣) رقم (١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٥٩ ـ ١٦١)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٣٠).

٧٢٥٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٨ ـ ١٤) رقم (٣)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٣١ ـ ٣٢)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٦٩)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١١٢ ـ ١١٣). و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٦٢ ـ ١٦٤).

إذا المرءُ أعْيَتْه السيادةُ ناشِئاً فمطلبُها كَهْلاً عليه شديدٌ

وتُوفِّي سنة تِسْعٍ وثمانين وأربعمائة.

٧٢٥٨ ـ «الوزير ابن شُهَيْد» عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد، الوزير أبو مروان القرطبي. روى عن قاسم بن أصبغ. وكان إماماً في اللغة والأخْبار، وصنّف (التاريخ الكبير) على السنين من وفاة عليٍّ رضي الله عنه؛ وهو أزْيَدُ من مائة سِفْر.

تُوُفِّي بالذبحة في رابع ذي القعدة سنة ثلاثٍ وتسعين وأربعمائة. وصَحِبَ المنصورَ أبا عامر.

٧٢٥٩ ـ «أبو مروان القرطبي» عبد الملك بن أحمد بن محمَّد بن عبد الملك بن الأصبغ. أبو مروان، القرشي، القرطبي. كان من أهل العلم. له تصنيفٌ حَسَنٌ في الفقه والسُّنن، وكتابٌ في أُصول العلم في تِسْعة أجزاء، ومناسك الحج.

تُوُفِّي سنة ستٍ وثلاثين وأربعمائة[١].

٧٢٦٠ ـ «تقي الدين الأرمنتي الشافعي» عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري. تقي الدين. الأرمنتي. فقيهٌ شافعيٌّ، مفتٍ، سمع الحديث على شيخه مجد الدين القشيري، وابنه الشيخ تقي الدين. وعلى عبد المحسن بن إبراهيم المكتّب وغيرهم، وحدَّث. وله أُرجوزةٌ في الحُلى، وموجز تاريخ مكة للأزرقي. أجازه شيخُهُ مجد الدين بالفتوى. وكان محسناً إلى الناس من الفقهاء ومساعداً لهم على المناصب. وكان يكتب خَطّا رديّا لا يُحْسِنُ أحدٌ يستخرجه إلاّ الشاذّ.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفُوي[٢]: كان بعضُ قُضاة قوص إذا جاءَتْ إليه ورقةٌ

٧٢٥٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ٧٧ ـ ٧٨، ٣٠٢ ـ ٣٠٤)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١/ ٢٦ ـ ٣٠)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، ٥٨٥ ـ ٥٨٦، ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

٧٢٥٩ ـ «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٧٤٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ١٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٣٦٠) رقم (٧٧٢).

(١) «الصلة لابن بشكوال»: ست وأربعمائة.

٧٢٦٠ ـ «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (٣٣٩ ـ ٣٤١)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٣)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٢٧)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (١٠/ ٩٨ ـ ١٠٢).

(٢) في «الطالع السعيد» لكمال الدين الأدفوي (٣٣٩).

بخطِّه؛ يقولُ لصاحبها: أحْضِره ليقرأها!

وُلِدَ بأرمنت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وتُوُفِّي بقوص سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[1]. ومن شعره [السريع]:

قالت لي النفسُ وقد شاهدَتْ ... حاليَ لا تصلُحُ أو تستقيمْ
بأيّ وجهٍ تلتقي ربَّنا ... والحاكمُ العَدْلُ هناك الغَريم
فقلتُ حسبي حُسْنُ ظنّي به ... يُنيلُني منه النعيم المقيم
قالت وقد جاهرْتَ حتى لقد ... حُقَّ له يُصليك نارَ الجحيم
قلت معاذ اللَّه أن يبتلي ... بناره وهو بحالي عليم
ولم أفُهْ قطّ بكُفْرٍ وقد ... كان بتَكْفِير ذنوبي زعيم

وقال في لزوم سُوق الوِراقة [الطويل]:

أيا سائِلاً حالي بسوقٍ لَزِمْتُهُ ... يُسَمُّونه سُوقَ الوراقة ما يُجْدي
خذ الوصف مني ثم لا تَلْوِ بعدها ... على أحدٍ من سائِرِ الخَلْق من بعدي
يكسِّبُ سوء الظن بالخلق كلّهم ... وخِسَّة طبعٍ في التقاضي مع الحقدِ
وينقُصُ مقدار الفتى بين قومه ... ويُدعى على رغم من القُرْب والبُعْد
وإن خالف الحكّام في بعض أمرهم ... يرى منهم ـ واللَّه ـ كُلَّ الذي يُردِي
ولا سيّما في الدَّهر إذ رسموا لنا ... بأربعةٍ في كُلِّ أمرٍ بلا بُدِّ
ويكفيه تمعير النقيب وكونه ... يُشَنْطِطُ بين الرسل في حاجة الجندي
وإنْ قال إني قانعٌ بتفرُّدي ... فهذا معاشٌ ليس يحصُلُ للفردِ
فباللَّه إلاّ ما قبلْتَ نصيحتي ... وعانيت ما يغنيك عنه وما يُجْدي
وإن كنت مقهوراً عليه لحاجةٍ ... فصابِرْ عليه: لا تُعيدُ ولا تُبدي

٧٢٦١ ـ «عبد الملك بن إدريس» عبد الملك بن إدريس الجزيري، الكاتب، أبو مروان. أحد وزراء الدولة العامريَّة وكاتبها. وكان عالماً، أديباً، شاعراً. مات قبل الأربعمائة بمدّة. كان بين يدي المنصور أبي عامر في ليلةٍ يبدو فيها القمرُ تارةً، ويخفى بالسحاب تارة؛

(١) في «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي: توفي سنة (٦٣٢هـ): وهو تاريخ مولده.

٧٢٦١ ـ «المغرب» لابن سعيد (٢/ ٣٢١)، و«أزاهر الطرف» له (٨٥ ـ ٨٦)، و«رايات المبرزين» له (١٢٦)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«إعتاب الكتّاب» لابن الأبّار القضاعي (١٩٣ ـ ١٩٤)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (١٢٦ ـ ١٢٧).

فقال بديهاً [الوافر]:

أرى بـدْرَ الـسـمـاءِ يـلـوحُ حـيـنـا ... ويـبـدو ثُـمّ يـلـتـحـفُ الـسَّـحـابـا
وذاك لأنّــــه لــــمـــا تــــبــــدّى ... وأبـصـر وجـهـك اسـتـحـيـا فـغـابـا

٧٢٦٢ ـ «أبو المظفَّر الشافعي» عبد الملك بن أزارَوه بن عبد اللّه. أبو المظفَّر. الشاعر. ذكره أبو الفتح عبد السلام بن يوسف الدمشقي في كتاب (أُنموذَج الأعيان)؛ فقال: ديِّنٌ، أديبٌ، شاعرٌ، شافعيُّ المذهب، بغدادي. تُوُفِّي سنة اثنتين وعشرين أو أربع وعشرين وخمْسمائة. ومن شعره [الخفيف]:

فـاض دمـعـي حـتّـى إذا نـفـدَ الـدَّمْـعُ ... جـرى الـقـلـب فـي مـجـاري الـدمـوعِ
لاَ تَـلُـمْـنِـي فَـدَمْـعُ عَـيـنـي جـرى ... شـوقـاً وقـلـبـي مـن خِـيـفـة الـتـوديـعِ

ومنه [السريع]:

نـظـرْتُ مَـنْ قـد صِـيـغَ مـن لـونِـهِ ... شـمـسٌ وبـدرُ الـتِـمِّ فـي غُـرَّتِـهْ
فـحـار قـلـبـي عـنـد تـشـبـيـهـه ... فـلـم أَقِـسْـهُ بِـسِـوى صُـورتِـهْ

ومنه [الطويل]:

أشـارتْ بـأطـرافِ لِـطـافِ وأومـأَتْ ... بـأُنْـمُـلَـةٍ مـن مـاء قـلـبـي خـضـابُـهَـا
وأَرْخَـتْ نِـقـابـاً بـيـن طـرفـي ووجـهـهـا ... فَـخِـلْـتُ بـأنّ الـشـمـس تـحـت نِـقـابِـهـا

قلتُ: كذا وجدْتُهُ. وهو مختلفُ القافية في إعرابه كما تراه. ولعلّهُ:

فَـخِـلْـتُ بـأنّ الـشّـمـسَ دونـي سـحـابُـهـا؟

٧٢٦٣ ـ «الملك السعيد ابن الصالح» عبد الملك بن إسماعيل. هو الملك السعيد ابن الملك الصالح نجم الدين أبي الجيش ابن العادل أبو محمَّد فتح الدين. وهو والد الملك الكامل ناصر الدِّين محمد. وقد تقدّم ذكره في المحمَّدين. كان فتح الدين المذكور وافر الحرمة والتجمُّل، دَمِث الأخلاق. سمع من ابن اللّتّي وغيره. وسمع منه البرزالي والطلبة. ودُفن بتربة جدّته أُمّ الصالح، وشيَّعَهُ الأُمراءُ والأَعيان.

وتُوُفِّي سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة.

٧٢٦٢ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٦ ـ ٢٧).

٧٢٦٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٢٤)، و«عقد الجمان» للعيني (٢/ ٣٣٥)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٠) رقم (١٤٨٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٤)، و«ترويح القلوب» للمرتضى الزبيدي (٦٨)، و«الدارس في تاريخ المدارس» لعبد القادر النعيمي (١/ ٣١٧).

٧٢٦٤ ـ «تقي الدين الأسنائي» عبد الملك بن الأَعزّ بن عمران. التقي الأسنائي. كان أديباً، شاعراً. قرأَ النحو والأدبَ على الشمس الرومي، ورَدَ عليهم أسنا. وله ديوانُ شعر. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفُوي: اجتمعْتُ به كثيراً، ولم أستنشِدْهُ، وكان متّهماً بالتشيُّع.

وتُوُفّي بأسنا سنة سبعٍ وسبعمائة.

ومن شعره[1] [الخفيف]:

لا تَلُمْ من يُحِبُّ عند سُراه ... فغرامُ الحبيب قد أسْراهُ
جذبتْهُ يَدُ الغرام لمن يهواه ... فأعذُرْهُ في الذي قد عَرَاهُ
راح يطوي نشر الليالي ... من الشوق إليه ووجْدُهُ قد بَرَاهُ

ومنه [الهزج]:

جفوني ما تنام إلاّ ... لعلّي أن أراكْ
فزُرني قد براني الشو ... قُ يا غصنَ الأراكْ
وطرفي ما رأى مثلك ... وقلبي قد حواكْ
فهو لك لم يزل مسكن ... فسُبحان الذي أسكن
وحسنك كم به أُفْتَن ... وما قصدي سواكْ
حبيبي آهِ ما أحلى ... هواني في هواكْ
فَخَلِّ الصدّ والهجرانْ ... ولا تسمعْ ملامْ
وصِلْني يا قضيبَ البانْ ... ففي قلبي ضِرامْ
وجُدْ للهائم الولهانْ ... يا بدرَ التمامْ
وَزُرْ يا طلعةَ البدر ... ودع يا قاتلي هَجْري
وأرْفُقْ قد فَني عُمْري ... وعُدْ أيّامْ وفاكْ
وأسْمحْ أن أقبِّلْ يا ... مليحْ باللّه فاكْ
إذا ما زاد بي وجدي ... ولا ألقى مُعينْ

٧٢٦٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٩) رقم (٢٥١٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٤١ ـ ٣٤٤)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٢٧).

(١) «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٤٢).

وصار دمعي على خدّي كما الماء المعين
أُفكّر ألتقيك عندي يطيب قلبي الحزين
لأنّك نُزهة الناظر وشخصك في الفؤاد حاضر
وحبّي فيكْ بلا آخِرْ وقولي قد كفاكْ
فجُدْ وٱعدِلْ وصِلْ وواصل رضايَ من رضاكْ
جَبينَك يُشبه الأصباح بنورو قد هدى
وريقك من رحيق الراح به يُروى الصدى
وخدّك يشبه التفاح مُكلّلْ بالندى
سَباني لونُه القاني فخلاّني كئيب عاني
تَجافى النوم أجفاني فهل عيني تراكْ
فذاك اليوم فيه خدّي أُعفّرْ في ثراك
عَذولي لا تُطِلْ وٱقصِرْ ودع صبّا كئيبْ
تأمّل من هويتَ وابصرْ إلى وجه الحبيب
وكن يا صاح مستبصرْ ترى شيئاً عجيبْ
ترى مَنْ حُسْنُهُ مُبْدَعْ كبدر التمّ إذ يطلع
تحيَّر لم تَدْرِ ما تَصْنَعْ ولا تعرف هُداكْ
وتبقى مفتكر حيران إلاّ إنْ هداكْ

٧٢٦٥ ـ «النهرواني المقرىء» عبد الملك بن بكران بن العلاء. أبو الفرج النهرواني. المقرىء. القطّان. كان من أعيان القُرّاء بالعراق.

تُوُفّي سنة أربعٍ وأربعمائة.

٧٢٦٦ ـ «عبد الملك بن جُندب» هو ابن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه. روى عن أبيه، وسلمان الفارسي.

وتُوُفّي في حدود التسْعين للهجرة.

٧٢٦٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٧٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨) رقم (١٩٥٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٩٨) رقم (٤٩).

٧٢٦٦ ـ و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧) «مختصر تاريخ دمشق» الكبير لابن منظور (١٥/ ١٩٢)، .

٧٢٦٧ - «القرطبي المالكي» عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السُلَمي، الفقيه، العبّاسي[(١)]. الأندلسي القرطبي، المالكي. أحد الأعلام. كان موصوفاً بالحِذْقِ في مذهب مالك. له مصنَّفاتٌ كثيرة. تُوُفّي سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين. ومن مصنَّفاته: (كتاب الواضحة)؛ (كتاب الجامع)؛ (فضائِل الصحابة)؛ (غريب الحديث)؛ (تفسير الموطّأ)؛ (حروب الإِسلام)؛ (المسجدين)؛ و(سيرة الإِمام في الملحدين)؛ (طبقات الفقهاء)؛ (مصابيح الهدى) قال ابن الفرضي: كان فقيهاً، نحوياً، شاعراً عروضياً، أخبارياً، نسابة، طويل اللسان، متصرفاً في فنون العلم روى عنه بقي بن مخلد.

قال ابن الفَرَضي: إلاّ أنه لم يكن له عِلْمٌ بالحديث، ولا يَعْرِفُ صحيحه من سقيمه! ذُكر عنه أنه كان يتساهل في سماعه، ويَحملُ على سبيل الإِجازة أكثر روايته.

وتُوُفّي بعلّة الحصى في شهر رمضان رابعاً، أو في ذي الحِجّة من السنة المذكورة. ومن شعره[(٢)]:

٧٢٦٨ - «الجَوني البصري» عبد الملك. أبو عمران الجَوني، البصري. رأى عمران بن حُصين. وروى عن جندب بن عبد الله. وأنَس بن مالك، وعبد الله بن الصَّامت، وأبي بكر ابن أبي موسى. ووثّقه ابنُ معين غيره. قال أبو سعيد ابن الأعرابي: كان الغالب عليه الكلام في الحكمة.

تُوُفّي سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٢٦٩ - «ابن بِتِنَّة» عبد الملك بن حسن بن بِتَنَّة - بالباء الموحدة، وبعدها تاء ثالثة

٧٢٦٧ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٣٧ - ٥٣٨)، و«العبر» له (١/ ٤٢٧ - ٤٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ١٠٢ - ١٠٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٢٢)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢٠٦ - ٢٠٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٤٧ - ٣٥١)، و«تاريخ العلماء والرواة» لابن الفرضي (١/ ٣١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٩٠)، و«المغرب» لابن سعيد (٢/ ٩٦ - ٩٨).

(١) ربما لأنه من سلالة عباس بن مرداس.

(٢) بياض في الأصل.

٧٢٦٨ - «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٧١) رقم (٣٦٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٥٥ - ٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٧٥)، و«معرفة الرجال» ليحيى بن معين (٢/ ١٩٥ - ١٩٦) رقم (٦٥١).

٧٢٦٩ - «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٨) رقم (١١)، و«المشتبه» للذهبي (٥١٨)، و«معجم السفر» للسلفي (٢٠٠) رقم (٥٣١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٨٥ - ٣٨٦).

الحروف، وبعدها نون مشددة وبعدها هاء.

أبو محمَّد الأنصاري.

شيخٌ صالحٌ. جاور بمكة، وسمع منه السِلَفي والسَّمعاني أبو بكرٍ وغيرهما. وتُوُفّي في حدود الأربعمائة.

٧٢٧٠ ـ «أبو نُعيم الإسفراييني» عبد الملك بن الحسن بن محمَّد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري. أبو نُعيم الإسفراييني. روى عن خال أبيه الحافظ أبي عوانة[1] كتاب (الصحيح المسند) واَحتاط له خالُهُ في سماعه؛ فبارك الله في عُمُره حتّى سمعه الأئِمَّةُ واشتهر به الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل. وكان رجلاً صالحاً ثقة.

٧٢٧١ ـ «كاتب المنصور العباسي» عبد الملك بن حُميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من أهل حَرّان. كان كاتباً متقدماً. قلّده المنصور كتابته ودواوينه، وكانت له عنده منزلةٌ رفيعةٌ. ولمّا بنى مدينة السلام قسّمها أرباعاً؛ فجعل الربع منها إلى عبد الملك بن حُميد الكاتب. ولعبد الملك قطيعة وَرَبَضٌ يُعْرَفُ به بالجانب الغربي من بغداد. ولم يزل على حاله عنده إلى أن لحقته علة النِّقْرِس فاَنقطع؛ وكان عبد الملك ربّما تثاقل على المنصُور، وتعالَل عليه في أيّام قُرْبه منه، فقال له المنصور: اتخِذْ مَنْ ينوبُ عنك إذا غِبْتَ عن حضرتي! فاتّخذ أبا أيُوب المورياني، وهو فتىً حَدَثٌ ظريف، فخفَّ على قلب المنصور، وأدنى أبا أيّوب كثيراً. فلمّا طالت عِلّة النِّقرِس بعبد الملك استقلّ أبو أيّوب بالوزارة. وحُكي أنّ عبد الملك جلس أيّام عطلته بِحَرّان، ويحيى بن رملة الصفري، وعبيد الله بن النعمان مولى ثقيف، ورجلٌ آخرُ تحت شجرة تين؛ وذلك بعد انقضاء دولة بني أمية؛ فقالوا له: لو أصبْنا رجلاً له سلطان انقطعنا إليه، وكنا في خدمته يرزقنا رزقاً نعود به على عيالنا! فقال بعضُهم: عسى اللّهُ أن يسبِّبَ لنا ذلك أو لبعضنا فيُفضل علينا! فتوافقوا على ذلك، وأن لا يصيبَ رجلٌ منهم سلطاناً إلاّ واسى أصحابه. وطَلبَ المنصور كاتباً فَوُصِفَ له عبد الملك بن حُميد؛ فأحضره وقلّده كتابته. وتذكَّر عبدُ الملك أصحابه. فأحضرهم وقلّدهم الأعمال فأثْرَوا وحَسُنَتْ أحوالُهُم

٧٢٧٠ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١١٣ ـ ١١٤) رقم (٤٤٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٥٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٦٥)، و«مختصر السياق» للصريفيني (٩٤ ـ ٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٧١ ـ ٧٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٩ ـ ٣١) رقم (١٢).

(١) هو أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (٣١٦٠هـ) وقد طُبعت أربعة أجزاء من سنده بحيدر أباد سنة (١٣٦٢هـ).

٧٢٧١ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٩) رقم (١٧)، و«الوزراء والكتَّاب» للجهشياري (٩٦ ـ ٩٨، ١٠٠، ١٠٦).

فكانوا إذ ذاك يُعْرَفون بأصحاب التينة.

٧٢٧٢ ـ «القاضي أبو المعالي الحديثي» عبد الملك بن رَوح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثي. أبو المعالي ابن قاضي القضاة. استنابه والدُهُ على الحكم والقضاء بحريم دار الخلافة. فبقي على ذلك مُدّةَ ولاية أبيه، وجرت أُمورُهُ على السَّداد والاستقامة. وكان عابداً ورِعاً عفيفاً متواضعاً، تاركاً للتكلُّف. سمع من جَدّه أبي نصرِ أحمد، ومن أبي عبد الله محمَّد بن محمَّد بن السلاّل الوزّان، وأبي القاسم علي ابن عبد السيّد بن محمد بن الصبّاغ.

لـمّا تُوُفّي والدُهُ خوطِبَ في أن يتولّى القضاء فأبى، وتردَّدَ الكلامُ في ذلك أيّاماً، ومرض؛ وتُوُفّي سنة سبعين وخمْسمائة.

٧٢٧٣ ـ «الطبيب» عبد الملك بن زُهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان الإشبيلي. شيخ الأطِبّاء. له مصنَّفاتٌ في الطِبّ. أخذ عن والده وتقدَّم في الطب، ورأَسَ وشاع ذكره، ولحق بأبيه أبي العلاء، وأقبل الأطِبّاءُ على حفظ مصنَّفاته. وكان واصلاً عند عبد المؤمن، عَلِيَّ القدر، وصنّف له الدرياق السَّبْعيني، ونال من جهته دنيا عريضة. ومن أجَلِّ تلامذته أبو الحسين ابن أسد المصدوم.

وتُوُفّي عبد الملك سنة سبعٍ وخمْسين وخمسمائة.

٧٢٧٤ ـ «عبد الملك بن زُونان» أبو مروان الأندلسي. شيخٌ مُعَمَّرٌ فقيه. أدرك معاوية بن صالح الحمصي قاضي المغرب. وكان يُفْتي أولاً بالأندلس على مذهب الأوزاعي، ثُمَّ رجع إلى مذهب مالك.

تُوُفّي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٧٢٧٥ ـ «أبو الفضل التميمي الطُبني المغربي» عبد الملك بن زيادة اللّه بن علي بن

٧٢٧٢ ـ «مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٣١ ـ ٣٢) رقم (٧٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٥١٢ ـ ٥٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٤١ ـ ٤٧) رقم (١٩).

٧٢٧٣ ـ «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ١٨) رقم (٣١)، و«التكملة» لابن الأبّار (٦١٦) رقم (١٧١٧)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ٢٧٠)، و«ابن أبي أصيبعة» (٢/ ٦٦).

٧٢٧٤ ـ «تاريخ ابن الفرضي» (١/ ٣١٢)، و«المقتبس» لابن حيان (٨٣)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٣/ ٢٠ ـ ٢١)، و«جذوة الحميدي» رقم (٦٢٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٦٤)، و«طبقات الخشني» (٧٢ ـ ٨٧).

٧٢٧٥ ـ «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١١/ ٣٩٨)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧)، و«الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (١/ ١/ ٥٣٥ ـ ٥٤٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٨٤ ـ ٢٨٥).

حسين بن محمد بن أسد السَّعدي التميمي الحِمّاني. أبو مروان الطبني. أصلُهُ من طُبْنة من عمل إفريقية.

أقام بقرطبة؛ ووُجد مقتولاً في داره سنة ستٍّ وخمسين وأربعمائة.

وهو من أهل بيت جلالةٍ ورياسةٍ، من أهل الحديث والأدب، إمام في اللغة، له روايةٌ وسماعٌ بالأندلس. رحل إلى المشرق غَيْرَ مرَّة، وحَدَّثَ عن إبراهيم بن محمد بن زكريّاء الزُّهري النحْوي.

من شعره [المنسرح]:

دعني أسِرْ في البلاد مبتغياً فَضْلَ ثراءٍ إن لم يَضِرْ زانا
فيذقُ الصدر وهو آخره فيه إذا سار صار فِرْزانا

٧٢٧٦ ـ «ضياء الدين الدَّولَعي الخطيب» عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائِد بن جميل. الإمام ضياء الدين. الخطيب، الدمشقي، التغلِبي[1]**، الأرقَمي، الدولعي، المَوْصِلي.** الفقيه الشافعي. ولي خَطَابَةَ دمشق، ودرَّسَ بالغزَّاليَّة، وسمع، وروى.

وتُوُفّي سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة.

٧٢٧٧ ـ «أبو مروان القرطبي الأُمَوي» عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج. أبو مروان. مولى بني أميّة، من أهل قرطبة. إمام اللُّغة بها. روى عن كثير من أهل العلم.

مات يوم عرفة سنة تسْعٍ وثمانين وأربعمائة.

وكان وقور المجلس لا يجسُرُ أحدٌ على الكلام فيه مهابةً له. وكان يقول: حَدّثَنا وأَخْبَرَنا واحد؛ ويحتجُّ بقوله تعالى: ﴿**يومئذٍ تُحدِّثُ أخبارها**﴾ [الزلزلة: ٤] فجعل الحديثَ والخبر

٧٢٧٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٠٢)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٧/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨١)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٣٣٦).

(١) في السبكي: اسمه الثعلبي ـ وهو تحريف لأنَّ الأراقم من تغلب.

٧٢٧٧ ـ «تذكرة الحفاظ» لذهبي (٤/ ١٢٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«العبر» له (٣/ ٣٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ١١٥ ـ ١١٦)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١١٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٦٧ ـ ٣٦٨).

واحداً. وكان جدّه سراج من مَوالي بني أُمية، وكان أحفظ الناس لأنْسَاب العرب، وأصدقهم، وأقْوَم الناس بالعربية والأشعار والأخبار. فاق الناسَ في وقته.

٧٢٧٨ ـ «العَرزمي الكوفي» عبد الملك ابن أبي سُليمان العرزمي، الكوفي. أحد الحُفّاظ. روى عن أنس بن مالك وسعيد بن جُبير، وعطاء ابن أبي رباح. قال أحمد والنَسائي: ثقة. وآستشهد به البخاري. وروى له مسلمٌ والأربعة.

وتُوفّي سنة خمْسٍ وأربعين ومائة.

٧٢٧٩ ـ «ابن القوطية» عبد الملك بن سليمان بن عمر بن عبد العزيز. أبو الوليد ابن القوطية الإشبيلي. كان متصرفاً في الفقه والحساب والآداب، بارعاً في عقد الوثائق، راويةً للأخبار.

تُوفّي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

٧٢٨٠ ـ «الفهمي» عبد الملك بن شُعيب بن الليث بن سعد الفهمي؛ مولاهم. كان عَسِراً في الحديث، بصيراً بالفقه.

تُوفّي سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين.

وروى عنه مسلم، وأبو داود، والنَّسائي.

٧٢٨١ ـ «الأمير العبّاسي» عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عبد المطّلب. أبو عبد الرحمٰن. الأمير. ولي المدينة والطوائِف للرشيد، ثُمّ ولي الشام والجزيرة للأَمين. وتُوفّي سنة ستٍ وتسعين ومائة. وحدّث عن أبيه ومالك بن أَنس. ووفاتُهُ بالرقَّة. وكان أفصح

٧٢٧٨ ـ «كتاب المجروحين»لابن حبان (١/ ٢٩٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، و«العبر» له (١/ ٢٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢١٦)، و«تاريخ البخاري» (٥/ ٤١٧)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٨٣ ـ ٨٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٧١)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٤٦٠).

٧٢٧٩ ـ «كتاب الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٣٥٩) رقم (٧٧٠).

٧٢٨٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٩٨)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٤٣٥) رقم (٩٧٩)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣١٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ١٨٤)، و«التقريب» لابن حجر (١/ ٥١٩).

٧٢٨١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٩٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣٠)، و«تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٤٨ ـ ٧٧)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٥٩ ـ ٤٦٧)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٢٣٦)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ٩ ـ ١٠) رقم (٨).

الناس وأخطَبهم؛ ولم يكن في عصره مثلُهُ في فصاحته وصيانته وجلالته. قيل ليحيى بن خالد البرمكي وقد وَلّى الرشيدُ عبد الملك المدينة: كيف ولاّه المدينة من بين أعماله؟ قال: أَحَبَّ أن يُبَاهي به قريشاً، ويُعْلمهم أنّ في بني العباس مثله!. ودخل على الرشيد وقد تُوُفّي له ولدٌ وجاءه ولد؛ فقال: يا أميرَ المؤمنين! سَرَّكَ اللّهُ فيما ساءَك ولا ساءَكَ فيما سَرَّك وجعل هذه بهذه جزاءً للشاكر، وثواباً للصابر. وقيل له[1]: إنّ أخاك عبد الله يزعُمُ أنك حقود، فقال [الطويل]:

إذا ما آمرؤٌ لم يحقدِ الوترَ لم تجد ... لديه لدى النُعمَى جزاءً ولا شُكْراً

ووجّه إلى الرشيد فاكهةً في أطباق الخَيزُرَان، وكتب إليه: أسعدَ الله أمير المؤمنين وأسعدَ بهِ، دخلْتُ بستاناً لي أفادَنيه كَرمُكَ، وعمرَتْهُ لي نِعمُكَ، وقد ينعَتْ أشجارُهُ، وآنت ثمارُه، فوجَّهْتُ إلى أمير المؤمنين من كلِّ شيءٍ شيئاً على الثقة والإمْكان في أطباق القُضْبان ليصل إليَّ مِن برَكةِ دعائِه مثل ما وَصَلَ إليَّ من كثرةِ عطائه. فقال له رجُلٌ: يا أمير المؤمنين! لم أسمع بأطباق القضبان! فقال الرشيد: يا أبله! إنه كنَى عن الخيزران إذ كان آسماً لأُمِّنا! ولمّا ودَّعَهُ الرشيد وقد وجَّهَهُ إلى الشام، قال له الرشيد: أَلَكَ حاجة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! بيني وبينك وبين يزيد بن الدثّنة حيثُ يقولُ [الطويل]:

فكوني على الواشين لدَّاء شغبةً ... كما أنا للواشي ألدُّ شَغُوبُ[2]

ثم إنّ الرشيد جعل آبنه القاسم في حِجْر عبد الملك بن صالح، فقال عبدُ الملك يحضُّهُ على أن يولّيه العهد بعد أخويه الأمين والمأمون، وأن يجعلَهُ ثالثاً لهما [مجزوء الكامل]:

يا أيُّها الملك الذي ... لو كان نجماً كان سَعْداً
للقَاسِم آعقِد بَيْعةً ... وآقدَحْ له في المُلْك زَنْداً
اللّه فردٌ واحدٌ ... فآجعل وُلاةَ العهدِ فَرْدا

فجعله الرشيد ثالثاً لهما. ثُم وشى به بعد ذلك الناسُ، وتتابعت الأخبار عنه بفساد نيّته للرشيد، فدخل عليه في بعض الأيّام، وقد آمتلأ قلب الرشيد فقال: أكفراً بالنعْمة وغدْراً بالإمام؟! فقال عبد الملك: قد بؤتُ إذاً بأعباءِ النَّدَم، وآستحلالِ النِقَم، وما ذاك يا أمير المؤمنين إلاّ بغي حاسدٍ نافسَ فيك وفي تقديم الولاية مَودَّة القرابة، يا أمير المؤمنين! إنك خليفةُ رسول الله ﷺ في أُمّته، وأمينه على عِترتِهِ، لك عليها فرضُ الطاعة، وأداءُ النصيحة،

---

(١) ذيل ابن النجار (١/ ٥٥).

(٢) البيت بنسبته إلى يزيد بن الطثرية في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٥٩٠)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٦٠)، و«ذيل ابن النجار» (١/ ٥٧ ـ ٥٨).

ولها عليكَ العَدْلُ في حكمها، والتثبُّتُ في حادِثِها. فقال له الرشيد: هذا قُمامَةُ كاتبُكَ يخبرُني بفساد نيتك، وسوءِ سيرتِك! قال: فأَسمع كلامَ قُمامة فلعلَّه أَعطاك ما ليس في عَقدِه، ولعلّهُ لا يقدِرُ أن يعضَهَني ولا يبهتني بما لم يعْرِفهُ منّي، ولم يصحَّ له عني؟ فأمر بإحضاره، فقال له الرشيد: تكلّم غير خائفٍ ولا هائِبٍ! فقال: أقولُ إنه عازمٌ على الغدْرِ بكَ يا أمير المؤمنين والخلاف عليك! فقال عبد الملك: وكيف لا يكذبُ عليَّ مِنْ خلفي مَنْ يَبْهتُني في وجهي؟! فقال الرشيد: فهذا عبدُ الرحمن ٱبنُك، يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء ضميرك، وفساد نيتك، وأنت لو أردْتَ أن تحتجّ بحجةٍ لم نجد أعدلَ من هذينِ فَبِمَ تَدْفَعُهُما عنك؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين! عبد الرحمن بين مأمورٍ أو عاقٍّ؛ فإنْ كان مأموراً فمعذورٌ، وإنْ كان عاقّاً فهو عَدُوٌّ أخبر اللّهُ بعداوته، وحذَّرَ منها؛ فقال جلَّ ثناؤه في محكم كتابه: **﴿إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فٱحذروهم﴾** [التغابن: ١٤] فنهض الرشيد وقال: أمّا أمْرُكَ فقد وضح ولكنْ لا أعجل حتّى أعلم ما الذي يُرضي الله فيك، فإنه الحَكَمُ بيني وبينك! فقال عبد الملك: رضيتُ بالله حَكَماً وبأمير المؤمنين حاكماً! فإنّي أعلمُ أنه يُؤْثِرُ كتابَ الله على هواه، وأمر الله على رضاه. ثم إنه دخل عليه في مجلسٍ آخر، وسلّم فلم يردّ عليه الرشيد، فلم يَزلْ يعتذر ويحتجُّ لنفسه بالبراءَةِ حتّى أقبل عليه بوجهه، وقال: ما أظُنُّ الأمْرَ إلاّ كما قُلْتَ يا أبا عبد الرحمن، وأنت مُحَسَّدٌ، وأميرُ المؤمنين يعلم أنّك على سريرةٍ صالحةٍ غير مدخولةٍ ولا خسيسة. ثُمّ دعا عبد الملك بشرْبَةِ ماء، فقال الرشيد: ما شرابُك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: سحيق الطَّبرزد ذُرَّ بماءِ الرُمّان! فقال: بخ بخٍ عضوان لطيفان يذهبان الظّما ويلذّان المذاق، فقال عبد الملك: صفتُكَ لهما يا أمير المؤمنين ألذُّ من فعلهما! ثم إنّ الرشيد تنكّر له بعد ذلك، وحبسه عند الفضل بن الربيع، وقال: أما والله لولا الإِبْقاءُ على بني هاشم لضَربْتُ عُنُقَك! ولم يزل محبوساً حتّى تُوُفّي الرشيد، فأطلقه الأمين، وعقد له على الشام، وكان مقيماً بالرقة، وجعل للأمين عهد الله وميثاقَهُ، لئن قُتل وهو حيٌّ، لا يُعطي المأمونَ طاعته أبداً؛ فمات قبل قتل الأمين، ودُفن في دارٍ من دُور الإمارة. فلمّا خرج المأمون يريد الروم، أرسل إلى ٱبنٍ له: حوِّلْ أباكَ عن داري، فنُبِشَتْ عظامُهُ، وحُوِّلت.

وكتب إلى الرشيد قبل إشخاصه إلى العراق، وقد تغيّر عليه(١) [الطويل]:

أخِلاّيَ لي شجوٌ وليس لكم شجو ... وكُلُّ امرىءٍ من شجو صاحبه خِلْوُ
من أيّ نواحي الأرض أبغي رضاكُمُ ... وأنتم أُناسٌ ما لمرضاتكم نَحْوُ
فلا حَسَنٌ نأتي به تقبلونَهُ ... ولا إنْ أسأنا كان عندكُمُ عَفْوُ

---

(١) «ذيل ابن النجار» (١/ ٦٩ ـ ٧٠).

فلمّا وقف عليها قال: والله إنْ كان قالها لقد أَحسن، وإنْ كان رواها لقد أحسن. وكتب إليه من السجن [السريع]:

قل لأمير المؤمنين الذي ... يشكُرُهُ الصَّادرُ والوَارِدُ
يا واحدَ الأملاك في فضلهِ ... ما لك مثلي في الورى واحِدُ
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنب لي ... حقاً كما زعم الحاسدُ
فلا يَضِقْ عَفْوُكَ عنّي فقد ... فاز به المسلم والجاحدُ[(١)]

ومن شعره وهو في الحبس [الطويل]:

لئن ساءني حبسي لفقد أَحِبّتي ... وأني فيهم لا أُمِرّ ولا أُحْلي
لقد سرَّني عزّي بترك لقائِهم ... وما أتشكّى من حجابٍ ومن ذُلٍّ[(٢)]

ولمّا أَخرجه الأَمين من السجن، دفع إليه كاتبه قُمامة وابنه عبد الرحمن فقَتَل قُمامةَ في حمّامٍ، وهشَم وجه ابنه بعمود[(٣)].

٧٢٨٢ ـ «المِسمَعي الصنعَاني» عبد الملك بن الصبَّاحِ المِسْمَعي الصنعاني. قال أبو حاتم[(٤)]: صالح الحديث.

تُوُفّي سنة تسعٍ وتسعين ومائة.

وروى له البخاري ومسلم، والنَّسائي، وابن ماجه.

٧٢٨٣ ـ «أبو مروان الأندلسي» عبد الملك بن طريف الأندلسي. أبو مَروان. النحوي. اللغوي. مات في حدود الأربعمائة.

٧٢٨٤ ـ «أبو الحُسين البغدادي الكاتب» عبد الملك بن عبد اللّه بن أحمد بن رضوان.

---

(١) «ذيل ابن النجار» (١/ ٧١ ـ ٧٢).

(٢) «ذيل ابن النجار» (١/ ٧٢).

(٣) «ذيل ابن النجار» (١/ ٧٢).

٧٢٨٢ ـ «الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٩٩)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٤٣٥) رقم (٩٨٠)، و«معرفة الرجال» ليحيى بن معين (١/ ٩٨) رقم (٤١٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٥٤)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٥٤).

(٤) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٥٤).

٧٢٨٣ ـ «إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢٠٨)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي اليماني (١٩٢) رقم (١١٣)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٠ ـ ٢١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١١١).

٧٢٨٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٧٧ ـ ٧٨).

أبو الحسين، الكاتب، البغدادي. كان كاتباً في ديوان الإِنْشاء، وكان حاذقاً فاضلاً، سمع الحديثَ من أبي محمَّد الحسن بن علي الجوهري وغيره، وحدّث باليسير.

وتُوُفِّي سنة ستٍ وخمسمائة.

٧٢٨٥ ـ «السيوري» عبد الملك بن عبد الله بن الحسين بن أيّوب. أبو منصور السيوري. شاعرٌ ذكره أبو طاهر السِّلَفي.

وتُوُفِّي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

ومن شعره[(١)]:

٧٢٨٦ ـ «إمام الحرمين» عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف بن عبد اللّه بن يوسف بن محمد ابن حَيُّويَه. إمام الحرمين، أبو المعالي ابن الإمام أبي محمدٍ الجُوَيْني. الفقيه؛ الملقّب ضياء الدين رئيس الشافعية. قال السَّمعاني: كان إمامَ الأئِمّةِ على الإِطلاق، المجمَع على إمامته شرقاً وغرباً. لم تر العيونُ مِثْلَهُ. وُلد سنة تسع عشرة وأربعمائة في المحرم، وتُوُفِّي في الخامس والعشرين من ربيعِ الآخِرِ سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة، ودُفِنَ في داره، ثُمّ نُقِلَ بعد سنين إلى مقبرة الحسين، ودُفنَ إلى جانب أبيه، كُسِرَ منبرُهُ في الجامع، وأُغْلِقَتِ الأسواقُ؛ وكان له نحو أربعمائة تلميذ فكسروا محابرهم وأقلامهم، وطافوا في البلد ناحبين عليه، مُبالغين في الصياح والجَزَع، وأقاموا على ذلك حَوْلاً؛ ووضع المناديل على الرؤوس عاماً، بحيث إنّه ما اجترأ أحدٌ على سَتْر رأسه من الرؤوس والكبار. وصلّى عليه ابنُهُ أبو القاسم بعد جهدٍ، وأكثر الشُعَراءُ في مراثيه.

وكان قد تفقّه على والده، فأتى على جميع مصنَّفاته. وتُوُفِّي أبوه، وله عشرون سنة فأُقعد مكانه للتدريس، وكان يُدرِّس ويخرج إلى مدرسة البيهقي. وأَحكم الأُصول على أبي القاسم الإِسفراييني الإِسكاف. وتفقّه به جماعةٌ من الأئِمّة، وسمع من أبيه، ومن أبي حسّان

٧٢٨٥ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«يقول ابن النجار» أنه نقلها عن السلفي «في معجم شيوخه».

(١) في «ذيل ابن النجار» (١/ ٦٧٩) له بيتين، والأصول كلها خالية.

٧٢٨٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٤٥)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٨٩)، و«مسالك الأبصار» للعمري (٦/ ١٧٢ ـ ١٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٤٦٨ ـ ٤٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢١)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٨٥ ـ ٩٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٧ ـ ١٧٠)، و««العبر» للذهبي (٣/ ٢٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢٣ ـ ١٣١).

محمد بن أحمد المُزَكّي، وأبي سعيد النصروي، ومنصور بن رامش وآخرين[١]. وكان مع تبحُّره وفضله لا علم له بالحديث، ذكر في كتاب (البرهان) حديث مُعاذ في القياس، فقال: هو مدوَّنٌ في الصحاح، مُتَّفَقٌ على صِحّته! كذا قال وأنَّى له الصحة، ومَدَارُهُ على الحارث بن عمرو ومجهول عن رجالٍ من أهل حمص؛ لا يُدْرَى مَنْ هم؛ عن مُعاذٍ[٢].

وقال المازري رحمه الله في (شرح البرهان) في قوله: «إنّ الله يَعْلَمُ الكليات لا الجُزْئيات»: وددْتُ لو محوتُها بدمي أو بدمع عيني! قلتُ: أنا أُحاشي إمام الحرمين عن القول بهذه المسألة، والذي أَظُنُّهُ أنها دُسَّت في كلامه ووضعها الحَسَدَةُ له على لِسَانه، كما وُضع كتابُ (الإِبانة) على لسان الشيخ أبي الحسن الأشعري! وهذه المسألة فلسفةٌ صِرْفَةٌ، كيف يقولُ بها أشعريٌّ، وسائرُ قواعده تُخالِفُ القول بها؟! أخبرني من لفظه الإِمامُ العَلاّمَةُ قاضي القُضاة تقي الدين السُبْكي الشافعي[٣]؛ قال: كان الشيخ علاء الدين القونوي يقول: إذا كان الأمْرُ على ما ذكره إمامُ الحرمين، فأيُّ حاجةٍ كانت به إلى أن أضاع الزمان في وضع (نهاية المطلب) أو كما قال.

له كتاب (نهاية المطلب في دراية المذهب) في عشرين مجلدة. وهو كتابٌ جليلٌ ما في المذهب مثله، وفيه إشكالاتٌ لم تنحلّ ـ و(الإِرْشاد في أُصول الدين)؛ و(الرسالة النظامِيَّة في الأحكام الإِسلاميّة)؛ و(الشاملِ في أُصول الدين)؛ و(البرهان في أُصول الفقه)؛ و(مدارك العقول) ولم يتمه، و(غياث الأُمَم في الإِمامة) و(مغيث الخلق في اختيار الأحقّ)؛ و(غُنْيَة المسترشدين) في الخلاف.

وكان إذا أخذ في علم الصوفية، وشرح الأحوال أبكى الحاضرين. وجرى ذكره في مجلس قاضي القضاة أبي سعيد الطبري؛ فقال أحدُ الحاضرين بأنه تلقّب بإمام الحرمين، فقال القاضي: بل هو إمامُ خراسان والعراق لفضْله وتقدُّمه في أنواع العلوم. وقال أبو إسحاق الفيروزأبادي؛ تمتّعوا بهذا الإِمام فإنه نُزْهةُ هذا الزمان. وحجّ وجاور بمكة أربع سنين يدرِّس ويُفْتي ويتعبَّد، ثُمّ عاد إلى نيسابور وتولّى المدرسة النظامية، وبقي ثلاثين سنةً غير مزاحم ولا مُدَافَع مُسَلَّم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس، ومجلس التذكير يوم الجمعة. وحضر درسه الأكابر، وكان يقعُدُ بين يديه كل يوم ثلاثمائة فقيه، ودرَّس أكثرُ تلامذته، وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور. يقال إنّ والده رحمه الله تعالى كان في أول عمره ينسخُ

---

(١) انظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٣٠ ـ ٤٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٨).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٤٧٩ ـ ٤٧٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٨٧)، و«طبقات الشافعية» لابن الصلاح (ق ٧٨).

(٣) تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ).

بالأُجرة، فاجتمع له من كَسْب يده شيءٌ اشترى به جاريةً موصوفةً بالخير والصلاح، ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضاً إلى أن حملت بإمام الحرمين، وهو مستمرٌّ على تربيتها بمكسب الحِلّ، فلمّا وضعته أوصاها أن لا تمكّن أحداً من إرضاعه، فاتّفق أنه دخل يوماً عليها وهي متألّمةٌ والصغير يبكي وقد أخَذَتْه امرأةٌ من جيرانهم، وشاغَلَتْه بثديها، فرضع منه قليلاً. فلمّا رآه شقّ ذلك عليه، وأخذه إليه ونكّس رأسه، ومسح على بطنه، وأدخل إصْبعه في فيه، ولم يزل إلى أن قاء جميعَ ما شربه وهو يقول: يسهُلُ عليَّ أن يموتَ ولا يفسُد طبعه بشرب لبن غير أمّه! ويُحْكى عن إمام الحرمين أنه كان يلحقُهُ فَتْرةٌ في بعض الأحيان في مجلس المناظرة، ويقول: هذا من بقايا تلك الرضعة(١)!

ومن شعره(٢) [الطويل]:

أَصِخْ لن تنال العلم إلاّ بستةٍ … سأُنْبيك عن تفصيلها ببَيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ وٱفتقارٌ وغُربةٌ … وتلقينُ أُسْتاذٍ وطولُ زمانِ

ومما وجدته منسوباً [الطويل]:

إذا سُمْتُهُ التقبيلَ صدَّ بوجهه … وقال أما تَخْشى وأنتَ إمامُ
أتحسبُ رَشْفَ الريق شيئاً مُحَلَّلا … فريقيَ خَمْرٌ والمُدَامُ حَرامُ

ومما رُثي(٣) به رحمه الله تعالى [الوافر]:

قلوب العالمين على المقالي … وأيام الورى شبه الليالي
أيثمر غصن أهل العلم يوماً … وقد مات الإمامُ أبو المعالي

وقال القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المدرس بثغر جَنْزة [الكامل]:

يا أيها الناعي شمس المشرق … بأي المعالي نور دينٍ مشرقِ
أنذرتني الدنيا قيام قيامةٍ … فالشمس صار مغيبها في المشرق

٧٢٨٧ - **«ابن بدرون المغربي» عبد الملك بن عبد الله بن بدرون، أبو القاسم الحضرمي**. من أهل شِلْبَ؛ ويُكْنى أبا الحسين وهو مؤلِّف كتاب (كمامة الزهَرَ وصَدَفَة الدُرَر)

---

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٩).
(٢) «ذيل ابن النجار» (١/ ٨٩).
(٣) «طبقات السبكي» (٥/ ١٨٢).

٧٢٨٧ - «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢١) رقم (٣٩)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ١٨٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٤٧).

في شرح قصيدة أبي محمد عبد المجيد بن عبدون اليابُري. وأَورد له ابن الأبّار في (تحفة القادم) [الكامل]:

من معشرٍ سبقوا السحاب إلى النّدى وتَـقـدَّمَـتْ أُولاهُـمُ وتـأخّـروا
طـابَـتْ بـطـيـبـهـم الـبـلادُ كـأنّـمـا أرواحُـهُـم فـوق الـوقـائِـع مِـجْـمَـرُ
نُـشِرتْ عـلـيـهـم لـلـدروع صَـحـائِـفٌ والـبـيـضُ تـكـتُـبُ والـعـجـاجُ يُـنَـشِّـرُ

منها:

ومُـفـاضـةٍ زعـفٍ كـأنّ ولـيـدهـا لَـبـد يُـجَـرِّرُ مـعـطـفـيـهـا قَـسْـوَرُ
كـادت تـسـيـلُ عـلـيـه لـولا بـأسُـهُ فَـغَـدَتْ عـلـى أعـطـافـه تـتـحـيَّـرُ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

لِـيَـهْـنِ الأعـادي مـنـك أنّ سـروجـهـم وإن أنِـفـوا دون الـلـحـود لُـحـودُ
وإن وضـعـوا سـيـفـاً فـكـفُّـكَ سـاعِـدٌ وإن رفـعـوا رأسـاً فَـرُمْـحُـكَ جِـيـدُ

وأَورد له أَيضاً [الكامل]:

مـن كـلِّ حـامِـل جَـدْولٍ فـي كـفّـه وأديـمُـهُ مـن فـوقِـهِ مـحـمـولُ
ومـثـقَّـفٍ نـشـوان مـن خـمـر الـوغـى قَـصُـرَتْ بـه الأغـمـادُ وهـو طـويـلُ
كـادت تـصـلّ كـعـوبـه مـن لـيـنـه حـتّـى اسـتـقـام مـن الـلـسـانِ دلـيـلُ

قلتُ: شِعْرٌ جيِّد.

٧٢٨٨ ـ «أبو سعد السرَخسي الحنفي» عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، أبو سعد السرخسي الحنفي. ولي قضاءَ البصرة والدُهُ. وسمع أبو سعدٍ هذا ببغداد أبا الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار، وأبا الفتح منصور بن الحسين الأصبهاني الكاتب، وبنيسابور علي بن محمد بن محمد الطرازي. وبالأهواز علي بن محمد بن نصر الدينوري. وحدَّث ببغداد عن والده. وولي قضاءَ البصرة، ومضى إليها، وحدَّث بها وبإصبهان.

تُوُفّي سنة سبعين وأربعمائة.

٧٢٨٩ ـ «ابن جُريج» عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج الرومي. مولى بني أمية. كان

٧٢٨٨ ـ «الطبقات السنية» (١٣٣٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٩٦ ـ ٩٩)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (١/ ٤٧٠) رقم (٨٦٨).

٧٢٨٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٦٩ ـ ١٧١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٠٢ ـ ٤٠٦)، =

أَحَدَ أَوعية العلم، وعالم مكة. وهو أَوَّلُ مَنْ صنَّف التصانيف في الحديث. روى عن أبيه ومجاهد وعطاء ابن أبي رباح، وطاوس، وعمرو بن شعيب، ونافع، والزهري، وعبدة ابن أبي لُبَابة، وابن أبي مُليكة، وخلق كثير من التابعين.

مولِدُهُ بعد سنة سبعين، وتُوُفِّي سنة خمسين ومائة.

قال أبو غسّان زُبيح؛ سمعْتُ جريراً يقول: كان ابن جريج يرى المتعة تجوزُ بستّين امرأةً! وقال القَطّان: لم يكن ابنُ جُريج عندي بدون مالك. وقال ابن المديني: لم يكن في الأرض بعطاء أعلم من ابن جريج، وكان ربما دلَّسَ. وقيل: إنه جاوز المائة. وروى له الجماعة. وكان يكنى أبا خالد وأبا الوليد.

٧٢٩٠ ـ «ابن الماجِشُون» عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سَلَمة؛ ميمون. وقيل: دينار. ابن الماجشون. أبو مروان القُرَشي التيمي المنكدِري مولاهم. الأعمى، الفقيه المالكي. تفقّه على الإمام مالك رضي الله عنه، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما. قيل إنه عمي آخر عمره. وكان مولعاً بالغناء؛ قال أحمد بن حنبل: قد مرّ علينا ومعه من يُغَنّيه. وحدَّث. وكان من الفصحاء. رُوي أنّه كان إذا ذاكره الإِمامُ الشافعيُّ لم يَعْرف الناسُ كثيراً مما يقولان لأنّ الشافعي تأدَّبَ بِهُذَيل، وعبد الملك تأدَّب في خؤولته من كلبِ البادية. وقال أحمد بن المعذّل[1]: كلّما تذكَّرْتُ أنّ الترابَ يأكُلُ لِسَانَ عبد الملك، صَغُرَتِ الدنيا في عيني. قال أبو داود[2]: كان لا يعقل الحديث. وقال فيه يحيى بن أكثم: كان بحراً لا تكدِّره الدِّلاء.

تُوُفّي بالمدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين. وقيل سنة ثلاث عشرة. وروى له النَّسَائيُّ وابنُ ماجه.

= و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٥٢)، و«مسالك الأبصار» للعمري (٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ١٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧).

٧٢٩٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/٣٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٨)، «شجرة النور» الزكية (١/ ٥٦)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (٦/ ١١٤ ـ ١١٥).

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٧).

(٢) «تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٥٩)، لكن الذهبي قال: يعني لم يكن من فرسانه وإلاّ فهو ثقة في نفسه.

٧٢٩١ ـ «أبو نصر التمّار» عبد الملك بن عبد العزيز القُشيري. النَسَوي. الدقيقي. التمّار. الزاهد. تُوفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين.

وروى عنه مسلم، وروى النَّسَائيُّ عن رجلٍ عنه وجماعة. كان ابنُ حنبل لا يرَى الكتابةَ عنه، ولا عن أحدٍ ممن امتُحِنَ فأجاب[١]. قال محمد بن محمد ابن أبي الوَرْدِ، مؤذِّن بشر الحافي[٢]: رأيتُ بِشْراً في النوم، فقلتُ له: ما فعَلَ اللَّهُ بك؟ قال: غفر لي! قلتُ: فما فعل بأبي نصرِ التَمّار؟! قال: هيهات! ذاكَ في عِلّيّين بِفَقْره، وصبره على بُنَيَّاته!.

٧٢٩٢ ـ «القاضي بهاء الدين الحنبَلي» عبد الملك بن عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج الشيرازي. الدمشقي. القاضي الأوحد. بهاء الدين ابن الحنبلي؛ شيخ الحنابلة. سيأتي ذِكْرُ والده. وكان شيخ الحنابلة بدمشق، ورئيسهم. كان يُفْتي على مذهب أحمد بن حنبل وأبي حنيفة.

وتُوُفي سنة خمْسٍ وأربعين وخمْسمائة.

٧٢٩٣ ـ «ذو الرياستين المغربي» عبد الملك بن عبُّود بن هُذيل بن رزين، حُسام الدولة ذو الرياستين. من برابرة الأندلُس. لمّا ثارت مُلوكُ الطوائِف بعد اختلال دولة بني أميّة، ثار هُذيل بن رزين بمملكة السَّهلةِ بشرق الأندلس، ثُمّ ورثها عنه ابنه عَبّود. ثُمّ ورثها هذا حُسام الدولة. وهو فاضلُهُم ومشهورُهُم.

ذكره صاحبُ القلائِد[٣]؛ وقال في وصفه: ورث الرياسة عن ملوكٍ عضدوا موَازِرَهم، وشدّوا دون المحارم مآزِرَهم، لم يتوشّحوا إلاّ بالحمائِل، ولا جمحوا للباس إلاّ في إعنَّة الصبا والشمائِل... وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم، وقُطْب مدارهم. واستولى الملثَّمون

٧٢٩١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٥٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٥٧١ ـ ٥٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٠٦)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٥٨).

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٢١).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

٧٢٩٢ ـ «الدارس» لعبد القادر النعيمي (٢/ ٦٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢١٩)، و«ذيل ابن القلانسي» (٣١١).

٧٢٩٣ ـ «خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٢/ ٣٠٨)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (٩/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٥٢)، و«الذخيرة لابن بسام» الشنتريني (٣/ ١/ ١٠٩ ـ ١٢٤)، و«أعمال الأعلام» للسان الدين ابن الخطيب (٢٠٦)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار القضاعي (٢/ ١٠٨).

(٣) «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٥٨).

على ملوك الأندلس، وهو في الحياة، فاشتغلوا عنه بما هو أقربُ منه، لأنه كان في أقصى شرق الأندلس وكانت له هيبةٌ ومداراةٌ إلى أن مات وترك ولداً صغيراً، خلعوه، وأخذوا مُلْكَهُ.

ومن شعره في شمعة[١] [مجزوء الرمل]:

ربَّ صفراء تردَّتْ ... بِرداءِ العاشقينا
مثل فعل النار فيها ... تفعل الآجال فينا

ومنه[٢] [الطويل]:

دع الجفنَ يُذري الدمع ليلة ودَّعوا ... إذا انقلبوا بالقلب لا كان مَدْمَعُ
سَرَوا كافتِداءِ الطير لا الصبرُ بعدهم ... جميلٌ ولا طُولُ الندامةِ ينفَعُ
أضِيقُ بحمل الفادِحات من النّوى ... وصدري من الأرض البسيطة أَوسَعُ
وإنْ كنتُ خلاَّعَ العِذار فإنني ... لبسْتُ من العلياءِ ما ليسَ يُخْلَعُ
إذا سَلَّتِ الألحاظُ سيفاً خشيتُهُ ... وفي الحربِ لا أخشى ولا أَتوقَّعُ

ومنه[٣] [الكامل]:

أَتَرَى الزمان يَسَرُّنا بِتلاَقِ ... ويضمُّ مشتاقاً إلى مُشتاقِ
وَتَعَضُّ تُفاحَ الخُدود شِفاهُنا ... ونَرى سَنَا الأحداق بالأحداقِ
وتَعودُ أنفُسُنا إلى أجسامِها ... من بعد ما شَرَدَتْ على الآفاقِ

٧٢٩٤ ـ «أبو نصر المُقرىء» عبد الملك بن علي بن سابور بن الحسين. أبو نصرٍ المُقْرىء، البغدادي. سافر إلى مصر، وأقام بها، وحدّث بها. وكان عالماً بالقراءات ووجوهها.

وتوفي سنة خمسٍ وأربعين وأربعمائة.

سمع أبا الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت القُرَشي وغيره. وروى عنه أبو القاسم المسلم بن عبد السميع بن علي بن إسحاق بن الفَرَج المصري[٤]،

---

(١) القلائد (٦٤)، و«المغرب لابن سعيد» الأندلسي (٢/ ٤٢٩).

(٢) القلائد (٦٢)، و«المغرب لابن سعيد» الأندلسي (٢/ ٤٢٩)، و«الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (٣/ ١/ ١٢٤).

(٣) «الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (٣/ ١/ ١١٧ ـ ١١٨)، و«القلائد» (٦٣).

٧٢٩٤ ـ «غاية النهاية» (١/ ٤٦٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١١٣ ـ ١١٤).

(٤) في ابن النجار (١/ ١١٣): روى عنه أبو القاسم المسلم بن علي بن إسحاق بن الفرج المصري وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي.

وأبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن إبراهيم الرازي.

٧٢٩٥ ـ «ابن الكِيَا الهرّاسي» عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم الطبري. أبو المعالي ابن الكِيا الهرّاسي. نشأ ببغداد، وسمع من أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيانٍ الرزَّاز، وأبي طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف وغيرهما. وحدّث باليسير، ولم يكن له اشتغالٌ بالعلم، ولا سلك طريق والده، بل خالط أصحاب الديوان، وخَدَمَ في أشغالهم، وعَلَتْ مرتبته ورُتِّبَ حاجباً بالباب النوبي، وناظراً في المظالم، فأقام نحواً من أربعين يوماً، وعُزل وحُبس بالمطمورة عشر سنين وثلاثة أشهُر؛ وذلك لأنه رأى يوماً فرس المقتفي قريباً منها فرس ولي عهده المستنجد فقال: لا أحياني الله إلى زمانٍ أرى هذه الفرس مكان هذه الفرس!

وتُوُفّي سنة سبعٍ وستّين وخمسمائة.

٧٢٩٦ ـ «عبد الملك بن علي» كان مؤذناً بِهَرَاة، وقرأ عليه أكثر فضلائِها.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وستين وأربعمائة.

صنّف كتاب (المحيط في اللغة)؛ و(المنتخب من تفسير الرُمَّاني)؛ وكتاب (الصفات والأدوات) التي يبتدىء بها الأحداث.

٧٢٩٧ ـ «الوزير ابن أبي شيبة» عبد الملك بن علي ابن أبي صالح بن عبد الكريم بن الفضل ابن أبي شيبة العبدري. من بني شيبة. كان من الرؤساء عالي المحلّ. استوزره الملك المنصور صاحب حماة، وقَرُبَ من قلبه، وترسَّل عنه إلى الملوك فأكرموه كثيراً؛ وكان قبل ذلك يخدم عند الظاهر صاحب حلب، وعَرَضَ عليه عِدّة ولايات فلم يُجِبْهُ، ورَحَل بعد وفاة المنصور إلى منبج وأقام بها إلى أن مات.

وولادته سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة. ووفاتُهُ سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة.

ومن شعره [الخفيف]:

حَيِّ حَيّا بمنبجٍ فيه هندُ ... بابلٌ من لحاظها والهندُ
ولما تبعث التحيّة من ... نحوي إلى منبجٍ غرامٌ ووجدُ
وتوخَّ الحنين فيها فمن ... قُرب حِماها تُشفى العيون الرمدُ

٧٢٩٥ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٢٠ ـ ١٢١).

٧٢٩٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١١١) رقم (١٥٧١).

٧٢٩٧ ـ «قلائد الجمان لابن الشعار (٥/ ٣٨١ ـ ٣٨٣).

٧٢٩٨ - «ابن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز» عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز. الشاب الناسك. قال لأبيه عمر[١]: يا أبه! أقِم الحقَّ ولو ساعةً من نهار! كان يُفضَّل على أبيه. تُوُفّي رحمه الله تعالى في حدود المائة للهجرة.

٧٢٩٩ - «قاضي الكوفة» عبد الملك بن عُمير بن سويد بن جارية اللَّخمي. الكوفي. أحد الأعلام. رأى علياً رضي الله عنه. وروى عن جابر بن سَمُرة وجُندَب البَجَلي، وعَدِيّ بن حاتم، والأشعث بن قيس، وابن الزبير، وطائِفة كثيرة من الصحابة والتابعين. ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي. قال النَّسائي وجماعة: ليس به بأسٌ؛ وقال أبو حاتم[٢]: ليس بحافظ. وضعّفه أحمد لِغَلَطِه. وقال ابنُ مَعين[٣]: مختلِطٌ. ووثّقه آخرون[٤]؛ وكان معمّراً.

تُوُفّي في ذي الحجة سنة ستٍ وثلاثين ومائة بالاتّفاق؛ وروى له الجماعة.

يقال إنه عاش مائةً وثلاثاً وستين سنة. وعُزِل عن القضاء، وولي بعده ابنُ أبي ليلى. وكان يُلَقَّبُ بالقبطي، وإنما ذلك لأنه كان له فرسٌ يُدْعى بذلك! وقف عليه إنسان؛ وقال: أين عبدُ الملك بن عُمير القبطي؟ فقال له: إنْ كنتَ تريد عبد الملك بن عمير اللخمي فهو أنا، وإن كنتَ تُريد القبطي فهو ذا واقفٌ؛ يعني فرسه! قال: كنتُ عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء إليه برأس مصعب بن الزبير، فوُضع بين يديه، فرآني قد ارتَعْتُ فقال: مالك؟ فقلت: أُعيذُك بالله يا أمير المؤمنين! كنتُ بهذا القصر في هذا الموضع مع عبيد الله بن زياد، فرأيتُ رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بين يديه في هذا المكان، ثم كنتُ فيه مع المختار ابن أبي عبيد الثقفي، فرأيتُ رأس عُبيد الله بن زياد بين يديه، ثم كنتُ فيه مع مصعب بن الزبير، فرأيتُ رأس المختار فيه بين يديه، ثم هذا رأسُ مصعب بن الزبير بين يديك! فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كُنّا فيه!.

٧٢٩٨ - «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٦٨ - ٤٧٥)، ويوجد نقص في وسطها، و«مختصر تاريخ دمشق الكبير» لابن منظور (١٥/ ١٩٩ - ٢٠٣).

(١) «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٦٨).

٧٢٩٩ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٤ - ١٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٤٣٨ - ٤٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ - ١٤٠ هـ) ص (٧٥)، و«طبقات خليفة» (١٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١١٦ - ١١٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤١١)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٦٠).

(٢) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٦٠).

(٣) «معرفة الرجال» ليحيى بن معين (١/ ١٢٥) رقم (٦٢٠).

(٤) «تاريخ الثقات» للعجلي (٣١١)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١١٦).

٧٣٠٠ ـ «أبو الحسن القرطبي» عبد الملك بن عياش. أبو الحسن الأزدي القُرْطُبي. أخذ عن أبيه عيّاش. ودخل في الدنيا بعد الزُهد، وكتب للدولة، وحصَّل الثروة.

وتُوُفّي سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة.

وهو القائل[١] [الطويل]:

عصيتُ هوى نفسي صغيراً فعندما ... دهتني الليالي بالمشيب وبالكِبَرْ

أطعْتُ الهوى عكسَ القضية ليتَني ... خُلِقْتُ كبيراً وٱنتقلْتُ إلى الصِغَرْ

فزاد ٱبنه أبو الحسن علي:

هنيئاً له أن لم يكن كٱبنه الذي ... أطاع الهوى في حالتيه وما ٱعتذرْ

وكان عبد الملك بارع الخطّ.

٧٣٠١ ـ «القاهر ابن المعظم» عبد الملك بن عيسى ابن أبي بكر بن أيوب الملك القاهر بهاء الدين ابن السلطان المعظم ابن الملك العادل. ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة.

سمع من ابن اللتّي وغيره، وحدَّث. وكان حَسَنَ الأخلاق سليم الصَّدرِ، يُعَاني زيّ الأعراب في مركبه ولباسه وخطابه، ويتبادى. وكان بطلاً شجاعاً. قال قطب الدين اليونيني[٢]؛ حدّثني تاج الدين نوح ابن شيخ السلاّميَّة أنّ الأمير عز الدين أيدَمرُ العَلائي، نائِب صفد، حدّثه: قال: كان الظاهر مولعاً بالنجوم، فأُخبرَ أنه يموت في هذه السنة بالسمّ ملك، فوجمَ لذلك، وكان عنده حسَدٌ لمن يوصَفُ بالشجاعة، ويُذْكَرُ بالجميل وكان القاهر مع الظاهر نَوبة الأبلَستين، وفعل أفاعيل عجيبة، وبيَّن يوم المصافّ، وتعجَّب الناس منه فَحَسده. وكان حصل للسلطان نَدَمٌ لتورطه في بلاد الروم، فحدّثه القاهر بما فيه نوعُ إنكارٍ عليه، فأثَّر عنده فتخيلَّ في ذهنه أنه إذا سَمَّه كان هو الذي ذكره المنجِّمون، فأحضره عنده يوم الخميس ثالث عشر المحرم لشُرب القُمزِ، وجعل السَّقيةَ في وُرَيْقَةٍ في جيبه، وللسلطانِ ثلاثُ هنَابَاتٍ مختصَّة به، كل هنابٍ مع ساق، فمَن أكرمه السلطان ناوله هناباً منها، فاتّفق قيامُ القاهر ليَبْزِلَ،

٧٣٠٠ ـ «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٦ ـ ٣٠)، و«التكملة» (٦١٨) رقم (١٧٢١).

(١) «الذيل» (٥/ ١/ ٢٨)، و«التكملة» (٦١٨).

٧٣٠١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ١٧٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٩١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٧٢)، و«تاج ابن الفرات» (٧/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) في «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٧٢ ـ ٣٧٣).

فجعل السلطان الوريقة في الهناب وأمسكه بيده فناوله الهناب فقبّل الأرض وشربه، وقام السلطان ليبزُلَ فأَخذ الساقي الهناب من يد القاهر وملأه على العادة، ووقف وأتى السلطان فتناول الهناب وشربه وهو لا يشعُرُ، فلمّا شربه أَفاق على نفسه، وعلم أنه شرب من ذلك الهناب وفيه آثارُ السُمّ فتخيّل وحصل له وعك وتمرّض ومات. وأمّا القاهر فمات من الغد. ذكر العَلائي أنه بلغه ذلك من مُطّلعٍ على الأمور لا يشكُّ في أخباره.

٧٣٠٢ ـ «قاضي القضاة ابن درباس» عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير بن جَهم بن عبدوس. قاضي القضاة، صدر الدين الماراني الشافعي. وُلِدَ بنواحي الموصل سنة ست عشرة وخمسمائة. وتُوُفّي سنة خمسٍ وستمائة.

كان قاضي القضاة بالديار المصرية.

٧٣٠٣ ـ «الأصمعي» عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مُظَهِّر بن عبد شمس الأصمعي البصري صاحب اللغة. كان إمام زمانه في اللُغة. روى عن أبي عمرو ابن العلاء وقُرّة بن خالد، ومِسْعَر بن كِدَام، وابن عَون، ونافع ابن أبي نُعيم وسُليمان التيمي، وشعبة، وبكّار بن عبد العزيز ابن أبي بكرة، وحمّاد بن سَلَمة، وسَلَمة بن بلال، وعمر ابن أبي زائدة وخَلْق. قال عمر بن شَبَّة؛ سمعتُهُ يقول[1]: حفظت ستة عشر ألف أُرجوزة. وقال الشافعي: ما عَبَّر أحدٌ عن العرب بمثل عبارة الأصمعي. وقال ابن مَعين[2]: لم يكن ممن يكذِب، وكان من أعلم الناس في فَنّه. وقال أبو داود: صدوق؛ وكان يتّقي أن يفسِّر القرءان. قيل لأبي نُواسٍ: قد أُشخص أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد؛ فقال: أمّا أبو عُبيدة فإنْ مَكّنوه من سِفْرِه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين، وأمّا الأصمعي فبُلْبُلٌ يُطْرِبُهُم بنَغَماته. وكان بخيلاً ويجمع أحاديث البخلاء. قال له أعرابيٌّ رآه يكتُبُ:

ما أنت إلا الحُفَظَه تكتب لفظ اللَفَظَه

٧٣٠٢ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٦، ٢٢/ ٢٩١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١/ ١٧٠)، و«التكملة» لوفيات النقلة للمنذري (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠) رقم (١٠٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٦).

٧٣٠٣ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٤٣ ـ ٥٤٤)، و«التاريخ» لابن معين (٣٧٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٤٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٦٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٩٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٧٠ ـ ١٧٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ١٧٥ ـ ١٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤١٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦).

(١) «إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٩٨).

(٢) «التاريخ» (٣٧٤).

وتناظر هو وسيبويه، فقال يونُس بنُ حبيب: الحقُّ مع سيبويه، وهذا يَغْلِبُهُ بلسانه. وقال البخاري[١]: مات سنة ست عشرة ومائتين. وقال غيرُهُ: سنة خمْس عشرة. وقيل إنه عاش ثمانياً وثمانين سنة. وروى له أبو داود والترمذي. وحدَّث الرّياشي قال: قال الأصمعي: لم تتّصل لحيتي حتى بلغْتُ ستّين سنة. وكان الشعر للأصمعي والأخبار لأبي عبيدة: قال أبو الطيِّب عبد الواحد بن علي اللغوي[٢]: كان الأصمعي صَدوقاً في كُلِّ شيءٍ من أهل السُنَّة. فأمّا ما يَحْكي العوامُّ، وسُقَّاطُ الناس من نوادر الأعراب ويقولون: هذا مما افتعله الأصمعي ويحكون أنّ رجلاً رأى ابنَ أخيه عبد الرحمٰن فقال له: ما يفعل عمك؟ فقال: قاعدٌ في الشمس يكذِب على الأعراب! فهذا باطِلٌ نعوذُ بالله منه، ومن مَعرَّةِ جَهلِ قائليه، وكيف يكون ذلك وهو لا يُفْتي إلاّ فيما أجمع علماء اللغة عليه، ويقفُ عمّا ينفردون عنه، ولا يُجيزُ إلاّ أفصحَ اللُّغات. وقال أبو قِلابة عبد الملك بن محمد: سألْتُ الأصمعيّ: ما معنى قول رسول الله ﷺ: «الجارُ أحقُّ بِسَقْبِهِ»؟ فقال: أنا لا أُفَسِّرُ حديثَ رسول الله، ولكنّ العرب تَزْعُمُ أنّ السَّقب: اللزِيق.

وحدَّث محمد بن زاهر؛ سمعت الشّاذَكونيّ يقول: إذا بعث الله عزّ وجلّ الخَلْق لم يبق بالبادية أعرابيٌّ إلاّ تظَلَّم إلى الله مِنْ كَذِبِ الأصمعيِّ عليه! وقال الأصمعي: حضرْتُ أنا وأبو عبيدة عند الفضل بن الربيع، فقال لي: كم كتابك في الخَيل؟ فقلتُ: مجلدٌ واحد! فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال: خمسون مجلداً! فقال له: قم إلى هذا الفَرَس وأمْسِكْ عضواً عضواً منه وسمِّه! فقال: لستُ بيطاراً، وإنما هذا شيءٌ أخَذْتُهُ عن العرب! فقال لي: قم يا أصمعي وٱفعل ذلك! فقمْتُ وأمسكْتُ ناصيته، وجعلت أذكر عُضْواً عضواً، وبلغت حافِرَهُ! فقال: خذه! فأخذْتُ الفرس؛ قال: فكنتُ إذا أردْتُ أن أغيظه ركبْتُ ذلك الفَرَسَ وأتيْتُه. وقال: كنتُ عند الرشيد فشرب ماءً بثلجٍ فٱستطابه فقال: الحمد لله! ثم قال لي: أتحفظُ في هذا شيئاً يا عبد الملك؟ فقلتُ: نعمْ! وأنشدْتُهُ [الرجز]:

وشـــربــةُ الـثـلـــج بـمـــاءِ عـــذب تـسـتـخـرجُ الـشـكـر مـن أقـصـى الـقـلـب
شـكـراً مـن الـعـبـد لـنُـعْـمـى الـربِّ

فقال لي: يا أصمعي! ما سُمِعَ بمثلك! قلتُ: فالناسُ معذورون فيه إذ قالوا إنه يضَعُ، فإنّ هذا الاتّفاق لاستحضار الأبياتِ بعيد، فهو إمّا أن تكون الواقعةُ قد وضعها، وإمّا أن يكون الشعر ٱرتجلَهُ وهو أعظم. وقال: لا ينبغي للإنسان أن يدخل على الملوك بغير المُلَحِ من الشعر؛ فإنّ الرشيد أعطاني في أبياتٍ أنشدْتُهُ في ليلةٍ ثلاثة آلاف دينار! دخلْتُ عليه ليلةً

---

(١) «التاريخ الكبير» (٥/٤٢٨).

(٢) مراتب النحويين (ص ٦٣).

فأنشدْتُهُ [المتقارب]:

تَـزوَّجْـتُ واحـدةً مـنـكُـمُ   فـنكْـتُ بشُـفعـتـهـا أَربـعـينـا
ونكت الرجال ونكت النساء   ونِكْتُ البناتِ ونِكتُ البنينا
وأرسلْتُ أيـريَ فـي دارِكُـمْ   فـطـوراً شمـالاً وطـوراً يـمـينـا

فقال الرشيد: هذا يصلُ المقطوع، ويقيم النائِم! فزدْني من هذا المعنى! فأنشدْتُهُ:

أمـا والـلّـه لـو يـلـقـاكِ أَيـري   قُـبيـل الـصبـح فـي ظـلـمـاء بـيـتِ
لـكـنـت تـريـن أنّ الـسـحـق زُورٌ   وأنّ الـشـأن فـي هـذا الـكُـمـيـتِ

وقال الأصمعيُّ؛ وصلْتُ بالعلم وكسبْتُ بالمُلَحِ. وقال: ذكرْتُ يوماً للرشيد نَهَمَ سُليمان بن عبد الملك، وقلت: إنه كان يجلِسُ وتُحضر بين يديه الخرافُ المَشْوِيّةُ، وهي كما أُخْرِجَتْ من تنانيرها، فيريدُ أخذ كُلاها فتمنعه حرارتُها فيجعل يده في طرف حُلّته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كُلاه! فقال لي: قاتلك الله فما أعلمك بأخبارهم! إعلم أنه عُرِضَتْ عليَّ ذخائِر بني أُمية فنظرْتُ إلى ثيابٍ مُذَهَّبةٍ ثمينةٍ، وأكمامها زَهكة بالدُهنِ، فلم أَدْرِ ما ذلك، حتّى حدثْتَني بهذا الحديث! ثم قال: عليَّ بثياب سليمان، فنظرنا إلى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حُلّةً. وكان الأصمعيُّ ربّما خرج فيها أحياناً، فيقول: هذه جُبّة سليمان!.

وكان جدُّ الأصمعي عليّ بن أصمع سَرَقَ بسفوان فأَتَوا به عليّ بن أبي طالب فقال: جيئوني بمن يشهَدُ أنه أخرجها من الرحل، فشُهِدَ عليه بذلك فَقُطِعَ من أشاجعهِ، فقيل له: يا أمير المؤمنين! ألا قطعْتَهُ من زَنْدِه؟ فقال: يا سبحان الله! كيف يتوكّأُ، كيف يصلّي، كيف يأكُلُ؟ فلمّا قدم الحجّاجُ البصرة، أتاه عليُّ بنُ أصمع، فقال: أيُّها الأمير! إنّ أَبويَّ عقّاني فسمَّياني عليّا، فسمِّني أنت! فقال: ما أحسن ما تَوَسَّلْت به! قد ولَّيتُكَ سمك البارجَاه، وأَجريتُ لك كُلّ يوم دانقين فلوساً، ووالله لئن تعدّيتهما لأَقْطَعَنَّ ما أبقاه عليٌّ عليك!

ومن تصانيفه[1]: (كتاب خَلْق الإِنْسَان)؛ (كتاب الأجناس)؛ (كتاب الأنواء)؛ (كتاب الهمز)؛ (كتاب المقصور والممدود)؛ (كتاب الفَرْق)؛ (كتاب الصفات)؛ (كتاب الأثواب)؛ (كتاب الميسِر والقِداح)؛ (كتاب خَلق الفرس)؛ (كتاب الخيل)؛ (كتاب الإِبل)؛ (كتاب الشاءِ)؛ (كتاب الأخبية)؛ (كتاب الوحوش)؛ (كتاب فعل وأفعل)؛ (كتاب الأمثال)؛ (كتاب الأضداد)؛ (كتاب الألفاظ)؛ (كتاب السلاح)؛ (كتاب اللغات)؛ (كتاب مياه العرب)؛ (كتاب النوادر)؛ (كتاب أصول الكلام)؛ (كتاب القلب والإِبدال)؛ (كتاب جزيرة العرب)؛ (كتاب الاشتقاق)؛ (كتاب معاني الشعر)؛ (كتاب المصادر)؛ (كتاب الأراجيز)؛ (كتاب النخلة)؛

(١) انظر «الفهرست» لابن النديم (ص ٦١).

(كتاب النبات)؛ (كتاب ما ٱتفق لفظُهُ وٱختلف معناه)؛ (كتاب غريب الحديث)؛ (كتاب نوادر الأعراب)؛ وغير ذلك.

قال أبو العيناء[1]: كُنّا في جنازة الأصمعي، فجذبني أبو قِلابة الجرمي الشاعر، فأنشدني لنفسه [الخفيف]:

لـعـن الـلّـه أعـظُـمـاً حـمـلـوهـا ... نـحـو دارِ الـبِـلـى عـلـى خَـشَـبـاتِ
أعـظُـمـاً تُـبْـغِـضُ الـنـبـيّ وآلَ الـبـيـت ... والـطـيـبـيـن والـطـيـبـاتِ

قال؛ وجذبني أبو العالية الشافعي، وأنشدني [البسيط]:

لا دَرَّ دَرُّ نـبـاتِ الأرض إذ فَـجَـعَـتْ ... بـالأصـمـعـيِّ لـقـد أبْـقَـتْ لـنـا أَسَـفـا
عِشْ ما بدا لك في الدنيا فلستَ ترى ... في الناس منه ولا من علمه خَلَفا

قال: فعجبْتُ من اختلافهما فيه. وقال محمَّدُ ابن أبي العتاهية؛ لمّا بلغ أبي موتُ الأصمعيِّ جزع عليه ورثاه بقوله [الكامل]:

لـهـفي لـمـوت الأصـمـعيِّ فقد مضى ... حـمـيـداً لـه فـي كُـلِّ صـالـحـةٍ سَـهْـمُ
تـقـضَّـت بـشـاشـاتُ الـمـجـالـس بـعـده ... وودَّعَـنـا إذ وُدِّعَ الأُنْـسُ والـعـلـمُ
وقـد كـان نـجـم الـعـلـم فـيـنـا حـيـاتـه ... فـلـمّـا انـقـضـت أيّـامُـهُ أَفَـلَ الـنـجـمُ

ومن شعر الأصمعي ما قاله في جعفر البرمكي [المتقارب]:

إذا قـيـل مَـنْ لـلـنّـدى والـعـلـى ... مـن الـنـاس قـيـل الـفـتـى جـعـفـر
ومـا إنْ مَـدَحْـتُ فـتًـى قـبـلـه ... ولـكـن بـنـي جـعـفـرٍ جـوهـرُ

دخل العبّاسُ بنُ الأحنف يوماً على الرشيد، فقال: قد عملْتُ شعراً لم يسبِقْني أحدٌ إلى معناه، فقال الرشيد: هات! فأنشده [مجزوء الهزج]:

إذا مـا شِـئـتَ أن تـصـنـع ... شـيـئـاً يُـعْـجِـبُ الـنـاسَـا
فـصـوِّرْ هـا هـنـا فـوزاً ... وصَـوِّرْ ثَـمَّ عـبَّـاسـا
فـإن لـم يـدنـوا حـتّـى ... تـرى رأسـيـهـمـا راسـا
فـكـذِّبـهـا بـمـا قـاسَـتْ ... وكـذِّبْـهُ بـمـا قـاسـى

فنظر الرشيد إلى الأصمعي، فقال: يا أمير المؤمنين! قد سُبِقَ إليه، فقال: هات! فأنشده [الوافر]:

---

(١) «تاريخ دمشق الكبير» (١٠/ ٤٩٢).

لـو أنّ صـورةَ مَـنْ أهـوى مُـمَـثَّـلَـةٌ   وصورتي لاجتمعْنا في الجدار معا
إذا تـأمَّـلْـتَـنَـا ألـفـيـتَـنـا عـجـبـاً   إلْفَـانِ ما افـتـرقـا يـومـاً ولا اجـتـمـعـا

٧٣٠٤ ـ «أبو الوليد المهري القيرواني» عبد الملك بن قطن أبو الوليد المهري، القيرواني، النحوي. اللغوي. شيخ أهل الأدب بالمغرب. كان أحفظ أهل الزمان لأنساب العرب ووقائعهم، وأشعارهم. وله كتابُ (تفسير مغازي الواقدي) وكتاب (اشتقاق الأسماء) ذيَّلَ به على قُطْرُب. وكان شاعراً خطيباً بليغاً مفوّهاً، وعُمِّر طويلاً. وكان سمحاً جواداً. تُوُفّي سنة ستٍ وخمسين ومائتين. وتقدَّمَ له ذِكْرٌ في ترجمة أخيه إبراهيم بن قَطَن في الأَبَارِه[1].

٧٣٠٥ ـ «الثعالبي» عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. أبو منصور الثعالبي النيسابوري. الأديب الشاعر، صاحب التصانيف الأدبية.

وُلد سنة خمسين ومائة. وتُوُفّي سنة ثلاثين وأربعمائة. وقيل سنة تسعٍ وعشرين.

وكان يُلَقَّبُ بجاحظ زمانه. وتصانيفُهُ الأدبيةُ كثيرةٌ إلى الغاية؛ منها: (يتيمة الدهر)، و(تتمة اليتيمة)؛ وهي أحسنُ تصانيفه. وقد اشتهرت كثيراً، ولابن قلاقس فيها عِدّةُ مقاطيع منها قوله [مجزوء الكامل]:

حَـفِـظَ الـيـتـيـمـة كُـلُّ مَـنْ   فـي شـرقـهـا والـمـغـرب
فَـشـدوتُ مـن عـجـبٍ بـهـا: كـم لـلـيـتـيـمـة مـن أبِ

وقوله [مجزوء الكامل]:

كُـتُـبُ الـقـريـضِ لآلـئٌ   نُـظِـمَـتْ عـلـى جِـيـد الـوجـودِ
فَـضْـلُ الـيـتـيـمـة فـيـهـم   فـضـل اليتيمة في الـعـقـودِ

٧٣٠٤ ـ «إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢)، و«طبقات الزبيدي» (١٥٤ ـ ١٥٧)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي اليماني (١٩٥) رقم (١١٥)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٣٠).

(١) «الوافي بالوفيات» الجزء السادس رقم (١٧١).

٧٣٠٥ ـ «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (٧/ ٨٩ ـ ٩١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٧٨ ـ ١٨٠)، و«طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزبيدي (٣٨٧ ـ ٣٨٩)، «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٩٦٦ ـ ٩٧٠)، و«الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (٤/ ٢/ ٥٦٠ ـ ٥٨٣).

وقوله[١] [مجزوء الكامل]:

أبياتُ أشعار اليتيمة أبكارُ أفكارٍ قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سُمّيت اليتيمة

وكتاب (سحر البلاغة)؛ وكتب عليه الأديب أبو يعقوب، صاحب كتاب (البُلْغة في اللغة) [الوافر]:

سحرْتَ الناسَ في تأليف سِحْرك فجاءَ قِلادةً في جِيد دهرِكْ
وكم لك من معانٍ في معانٍ شواهد عندنا تعلو بقدرك
وُقيتَ نوائِبَ الدنيا جميعاً فأنت اليوم جاحظُ أهل عصرك

ومن تصانيفه[٢]: (المبهج)؛ و(فقه اللغة)؛ و(كتاب التمثيل والمحاضرة)؛ و(ثمار القلوب)؛ و(غرر المضاحك)؛ و(الفرائِد والقلائِد)؛ و(كتاب الأعداد، ومَدْحُ الشيء وذمه)؛ و(كتاب المُضاف والمنسوب)؛ و(كتاب الشمس)؛ و(كتاب حَلّ العقد)؛ و(كتاب مرآة المروءة)؛ و(كتاب أحسن ما سمعت)؛ و(كتاب أحاسن المحاسن)؛ و(كتاب أجناس التجنيس)؛ و(كتاب الظرائِف واللطائِف)؛ و(كتاب السياسة)؛ و(كتاب الثلج والمطر) و(كتاب سحر البلاغة)؛ و(كتاب الاقتباس)؛ و(كتاب سجع المنثور)؛ و(كتاب اللُّمَع الغضَّة)؛ و(كتاب الغلمان)؛ و(كتاب تفضُّلُ المقتدرين وتنصُّل المعتذرين)؛ و(كتاب يواقيت المواقيت)؛ و(كتاب التحسين والتقبيح)؛ و(كتاب خاصّ الخاصّ)؛ و(كتاب الإِعجاز والإِيجاز)؛ و(كتاب أُنس المسافر)؛ و(كتاب عيون النوادر)؛ و(كتاب الكناية والتعريض)؛ و(كتاب أفراد المعاني)؛ و(كتاب المتشابه لفظاً وخطّا)؛ و(كتاب النوادر والبوادر)؛ و(كتاب الفصول الفارسية)؛ و(كتاب الأنيس في غُرَر التجنيس)؛ و(كتاب المنتحل)؛ و(كتاب سِرّ البيان)؛ و(كتاب من أعوزه المطرب)؛ و(كتاب سرّ الأدب في مجاري كلام العرب)؛ و(كتاب الأحاسن من بدائِع البلغاء)؛ و(كتاب منادمة الملوك)؛ و(كتاب عنوان المعارف)؛ و(كتاب الطُرَف من شعر البُسْتي)؛ و(كتاب الورد)؛ و(كتاب حُجّة العقل)؛ و(كتاب صنعة الشعر والنثر)؛ و(كتاب سر الوزارة)؛ (كتاب الأمثال والتشبيهات)؛ و(كتاب مفتاح الفصاحة)؛ و(كتاب لُباب الأَحاسن)؛ و(كتاب لطائِف الظرفاء)؛ (كتاب الخوارزمشاهِيات)؛ (كتاب المديح)؛ و(كتاب الأدب مما للناس فيه أرب)؛ (كتاب التفاحة)؛ و(كتاب أفراد المعاني)؛ و(كتاب خصائِص الفضائل)؛ و(كتاب جوامع الكلم)؛ و(كتاب المُلَح والطرَف)؛ و(كتاب المشوق)؛ و(كتاب من غاب عنه المؤانِس)؛ و(كتاب نسيم السَّحر)؛ و(كتاب الفصول في الفصول).

(١) «يتيمة الدهر» (١/ ٣) لابن قلاقس.
(٢) أغلب تصانيفه المذكورة قد طُبعتْ.

ورثاه الحاكم أبو سعد عبد الرحمٰن بن محمّد بن دوست النيسابوري بقوله [السريع]:

كان أبو منصور الثعلبي أبرَ ... عَ في الآدابِ من ثعلَبِ
ليت الرَّدى قَدَّمني قبله ... لكنه أروغُ من ثَعْلَبِ
يطعن من شاء من الناس بالمو ... تِ كطعن الرمح بالثعلبِ

وغير ذلك أشياء كثيرة، ويقال إنه كان مؤدِّب صبيان في مكتب وقال: قال لي سهيل بن المرزبان يوماً: إنّ من الشعراء من شلشل ومنهم من سَلْسَلَ، ومنهم من قلقل، ومنهم من بَلْبَلَ، فقال الثعالبي: إني أخافُ أن أكون رابعَ الشعراء! أراد قول الشاعر [الرجز]:

الشعراء فاعلمنَّ أربعة ... فشاعرٌ يجري ولا يُجْرى معَهْ
وشاعرٌ من حقّه أن ترفعه ... وشاعرٌ من حقه أن تسمعَهْ
وشاعرٌ من حقه أن تصفعه

وأراد بقوله: منهم مَن شَلْشلَ، قول الأعشى [البسيط]:

وقد أروح إلى الحانات يتبعُني ... شاوٍ مُشِلٌّ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

وأراد بقوله: ومنهم من سَلْسَلَ، قول مسلم بن الوليد [الكامل]:

سُلَّتْ وسُلَّتْ ثم سُلَّ سَليلُها ... فأتى سَليلُ سليلها مسلولا

وأراد بقوله: قلقل، قول المتنبي [الطويل]:

فقلقلتُ بالهمّ الذي قلقل الحشا ... قلاقل هَمٍّ كلُّهنَّ قَلاقِلُ

قال الثعالبي؛ ثم إني قُلْتُ بعد حين(١) [الكامل]:

وإذا البلابلُ أفصَحَتْ بِلُغاتها ... فأنفِ البلابل باحتسار البابلي

قال ياقوت: ومن شعر الثعالبي رأيتُهُ بخطّ ابن الخَشّاب(٢) [الطويل]:

دعوتُ بماءٍ في إناءٍ فجاءَني ... غُلامٌ بها صِرْفاً فأوسعْتُهُ زجْرًا
فقال هي الماء القَراح وإنما ... تجلّى لها خدّي فأَوهمك الخمرا

ومن شعره [البسيط]:

لمّا بعثت فلم تنجَبْ مطالعتي ... وأمعَنَتْ نار شوقي في تلهبها

---

(١) ديوان الثعالبي (١٠٩):

وإذا البلابل أفصحت بلُغاتها ... فأنف البلابل باحتساء بلابل

(٢) «ديوان الثعالبي» (٥٦ ـ ٥٧).

ولم أجد حيلةً تُبقي على رمقي قبَّلتُ عين رسولي إذ رآك بها

ومنه ما كتبه إلى أبي الفضل الميكالي(١) [الكامل]:

لك في المفاخر معجزاتٌ جَمّةٌ أبداً لغيرك في الورى لم تُجمَعِ
بحران بحرٌ في البلاغة شابَهُ شعر الوليد وحُسْنُ لفظ الأصمعي
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو كالوشي في بُرْدٍ عليه موشّعِ
شكراً فكم من فَقْرةٍ لك كالغِنى وافى الكريم بُعَيْدَ فَقْرٍ مُدْقعِ
وإذا تفتَّقَ نورُ شعرك ناضِراً فالحُسْنُ بين مُصَرَّعٍ ومُرصَّعِ
أرجَلْتَ أفراسَ الكلام ورضت أفـ ـراسَ البديع وأنت أمجدُ مُبْدِعِ
ونَقَشْتَ في فصِّ الزمانِ بدائِعاً تُزري بآثار الربيع المُمْرِعِ

ومنه(٢) [السريع]:

طالع يومي غير منحوس فسقّني يا طَارِدَ البُوسِ
كأساً كعين الديك في روضةٍ كأنّها حُلّةُ طاووسِ

قلت؛ ذكَرْتُ هنا ما قلتُهُ وفيه زيادةٌ [البسيط]:

كأنما ذَنَبُ الطاووس روضَتُنَا والفول ذو زهراتٍ مثل زُرزورِ
والسحب في الأُفقِ قد مدَّتْ جناح قطاً فاْشرب على خفقِ عودٍ مثل شحرورِ
وهَات خمراً كعينِ الديك تتبعها بفستقٍ قد حكى منقارَ عصفورِ

٧٣٠٦ ـ «الخركوشي» عبد الملك بن محمد بن إبراهيم أبو سعد ابن أبي عثمان النيسابوري الواعظ الزاهد المعروف بالخركوشي. وخركوش سكةٌ بنيسابور. له كتاب (دلائِل النبوة)؛ و(التفسير). وله في الزهد، وغير ذلك.

تُوُفّي سنة سبعٍ وأربعمائة.

---

(١) «ديوان الثعالبي» (٨٨ ـ ٨٩).

(٢) «ديوان الثعالبي» (٧٨ ـ ٧٩).

٧٣٠٦ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٣٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٤٥ ـ ٤٤٧هـ)، و(٣٠٠ ـ ٣٠١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، و «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥).

٧٣٠٧ ـ «ابن أبي عامر» عبد الملك بن محمد بن عبد اللّٰه ابن أبي عامر. ولي بعد والده المنصور ابن أبي عامر الحاجب. فكانت مُدّةُ ولايته سبع سنين فَسُمّيت الأُسبوع. وقتله أخوه عبد الرحمٰن بِسُمّ في تُفّاحةٍ شَقّها نصفين بسكّين نقش أحد جانبيها وحشا النقش سُمّا، فمات! ولمّا شعرت العامّةُ بذلك ثارت على عبد الرحمٰن فقتلَتْه وشوَّهَتْ به وصلَبَتْهُ. وثارت الفِتَنْ بقرطبة، فاقتتل الأُمويُّون والعامريّون، فقام محمد بن عبد الجبّار بن الناصر على العامريين. ثُمّ قام عليه سليمان المستعين بن الحكم الملقّب بالمهدي. وفي أيّامه قُتل المؤيّد هشام بن الحكم. وقيل: قُتل في مُدّة المستعين؛ قتله ابن المستعين خَنْقاً. ودُفن ثم نُبش أربع مرات. ثُمّ نُبش أربع مرات. ثمّ قام عبد الرحمٰن المستظهر ثم المعتمد. وذلك كُلُّهُ حول عام أربعمائة في العشرِ التي بعدها. وثار كُلُّ والٍ في مكانه. وظهر القاسم بن حمّود الحمودي ويزعُمُ أنه من وَلدِ فاطمة رضي اللّٰهُ عنها.

٧٣٠٨ ـ «أمير الكلام» عبد الملك بن محمد. أبو مروان التميمي المعروف بأمير الكلام. كان موصوفاً بالفضل والأدب وجودة النظم والنثر. قال محب الدين بن النجّار[١]: وأظُنُّهُ كان من أهل الشام دخل بغداد وروى بها شيئاً من شعره، وكتب عنه فارس الذُهْلي.

وأورد له من شعره [الطويل]:

يلومني الحُسّاد فيك وإنني ... لداؤهم المُغيي وخصْمُهُم الألْوى
فيا لفؤادي ما أشدّ صبابةً ... ويا لعذولي ما أضلَّ وما أغوى
وللدهر من باغٍ تطاوَلَ بَغْيُهُ ... وللبينِ من طاغٍ تمادَتْ به الطَغْوى
لعمري لقد خطَّتْ بقلبي يَدُ النوى ... سطورَ اشتياقٍ لا أُطيق لها مَحْوا
ولكن أبَتْ إلاّ اغْتِرابي هِمَّتي ... وإلاّ بُلُوغي في العُلَى الغايةَ القُصْوى[٢]

ومن شعره [المنسرح]:

أرشفني من رضابه ضَرَبُ ... على حذارٍ من الرقيب فَمَهْ
وعاذلٍ في هواه قلتُ لَهُ ... أكثرتَ يا عاذلي عليه فَمَهْ[٣]!

٧٣٠٧ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠) ص (٣٧٥)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ٥٢٤) رقم (١٢١١)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٨٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٨٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٨٨).

٧٣٠٨ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١٣/ ١١٣ ـ ١١٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٤٠ ـ ١٤٢).

(١) «ذيل ابن النجار» (١/ ١٤١).

(٢) «ابن النجار» (١/ ١٤١).

(٣) «ابن النجار» (١/ ١٤٢).

قلتُ: شعرٌ متوسِّط. وأمّا هذا المعنى فإنه مقلوب؛ فإنّ الفم هو الذي يرشف الرضاب فانقلب معه كما تراه.

٧٣٠٩ - «ابن بشران الواعظ» عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشران بن مهران. مولى بني أمية. أبو القاسم البغدادي، الواعظ، مُسْنِد العراق.

تُوُفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

٧٣١٠ - «ابن زُهر الطبيب» عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر. أبو مروان الإِيادي الإِشبيلي. كان فاضلاً في صناعة الطب. خبيراً بأعمالها، حاذقاً فيها. دخل القيروان ومصر، وتطبَّبَ هناك زماناً طويلاً، ثم رجع إلى الأندلُس، وقصد دانية؛ وكان ملكها ذلك الوقت مجاهد، فأكرمه إكراماً كثيراً، وأَمن بالمقام عنده، وحظي في أيّامه واشتهر بدانية، وشاع ذِكْرُهُ في الأقْطار.

وله في الطبّ أشياء منها مَنْعُهُ من الحَمّام؛ واعتقادُهُ فيه أنه يُعَفِّن الأجسام، ويُفْسِدُ تركيب الأمْزِجة؛ وهو رأيٌ خالف فيه الأوائِل والأواخر.

ثُمّ إنه انْتقل إلى إشبيلية وأقام بها إلى أن تُوُفي. وخَلَّفَ أموالاً جزيلة من الرباع والضِيَاع.

٧٣١١ - «الدركادو المغربي» عبد الملك بن محمد التميمي المعروف بالدَّركادو. قال ابن رشيق في الأنموذج: شاعر غزل الشعر مطبوع، موجز الكلام، سافِر أوجُه المعاني، تُفهم نجواه من فحواه لا يكاد يحسَبُ شعره موزوناً، ولا القوافي مشهورةً لسهولة مخرجه، وقلة تكلُّفه، وركوبه الأعاريض القصار، وربما قبض من عنانه فاشتدَّتْ شكيمته ولا أعلم في عصرنا أحلى من طريقته. انتهى.

قلتُ: هو أشبه الناس شعراً في المتأخرين بالبهاء. ومن شعره [مجزوء الرمل]:

كـلّ يـومٍ أنـا مـن حُـبّـكَ ... فـي نـوعٍ جـديـدْ

٧٣٠٩ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (ص ٣٧٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٧١ - ١٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٣٢ - ٤٣٣)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا للبغدادي (١/ ٦٢٥).

٧٣١٠ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٦٤)، و«الذخيرة» لابن بسام الشنتريني (٢/ ١/ ٢١٩ - ٢٢٠، ٢٢٧)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٣٧).

٧٣١١ - «الأنموذج» لابن رشيق رقم (٤٦)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٣٦ - ٣٧)، و«الغيث المسجم» لصلاح الدين الصفدي (١/ ٢٧).

يغتدي صغبٌ شديدٌ بي إلى صَعْبٍ شديدْ
ولَعَمْرُ اللَّه ما قلبيَ بالقلب الجليدْ
والذي ألقى ويَلقى دونَهُ مَضْغُ الحَديدْ
أنا حيُّ الوصل يومي وغداً مَيْتُ الصدودْ

ومنه [المجتث]:

يا طلعة الشمس لا بل أبهى وأجمل منها
ملكْتَ نفسيَ فاَحكُم ببذلها أو فَصُنْها
وأمُر - فديتُك - سؤلي في مهجة الصبّ وأنَّهَ
فأنت تُسأَلُ لا شـ ـكّ في القيامة عنها

ومنه [المجتث]:

يا ربَّ ذي نخوةٍ وتيه حواهما طبعه جبِلّه
مهفهفٌ كالهلال لا بل يأتى بما ليس في الأهِلَّه
إن زادني عزةً ومنعاً زِدْتُ غراماً به وذِلَّه
قد كتبَ الحسنُ في داره أُعيذ هذا الجمال باللَّه

ومنه [الهَزَج]:

أيا ورديَّةَ الخد ويا راحِيَّة الثغرِ
بدلت القرب بالبعد وصنت الوصل بالهجر
وما في العمر ما يَحْـ ـملُ ذا لا سيّما عمري
فإنْ تستحسِني الغدر فَوَصِّي حافر القبر
وخلِّ الأمر موقوفاً إلى الموقف في الحشر

ومنه [الخفيف]:

قم إلى كيمياءِ شربٍ كرام لا ترى فيهم نديماً نحيسا
خذ بدورَ الكؤوس ألق عليها من أكاسيرها تُعِدْها شموسا
حَسْبُنا من طرائف الروض خدّا ك ومن غصن آسه أن تميسا
وكفانا من وحشِ غزلانه أن كنت من دونها غزالاً أنيسا

ومن [الكامل]:

مـن قـهـوةٍ كـانـونُـهـا لـهـبٌ ... في حين يخبو النور ما تَخبو
تأتيك وسط القعب ماثلةً ... وكأنما في وسطها القعْبُ
نهكت فأعيت من ضآلتِها ... بحبابها فلَهُ بها رَسْبُ
يسْعى بها مَنْ مِلْءُ وجنته ... سِلْمٌ ومِلءُ جفونه حَرْبُ
أردافهُ خفضٌ بوجه إضافةٍ ... للخصر الدقيق وقدُّه نصبُ

قلت: قوله تأتيك وسْطَ القعبِ ماثلةً..! البيت، مأخوذ من قول [الخفيف]:

لست أدري من رقةٍ وصفاءٍ ... هي في كأسها أم الكأسُ فيها

ومن شعر الدركادو قوله [الكامل]:

ظبيٌ يتيه به الدَّلالُ فينثني ... ما بين مَشْي مؤنَّثٍ ومذكَّرِ
يثني معاطِفَه الشبابُ بنخوةٍ ... فيظلُّ يمزج ذلةً بتكبُّرِ
يُزهى بوجهٍ لا أُحاولُ وصفَه ... حُسْناً ولو حاولْتُهُ لم أقْدِرِ
من أحمرٍ متنثِّرٍ في أبيضٍ ... أو أبيضٍ متنظّمٍ في أحمرِ
وتكحلٍ في بابليٍّ أحورٍ ... وتخطّطٍ في لؤلؤيٍّ أزهَرِ
وبقامةٍ جاءتْ بخصرٍ مضمرٍ ... في حالِ خطرَتها بردفٍ مظهرِ

ومنه من أبيات [الكامل]:

يا ظبيَ أُنسٍ كُلُّ قبحٍ فِعْلُهُ ... يا بدر تمٌّ كل حُسْنٍ وجهُهُ
إن لم يكن أحلى من القمر الذي ... في الأفق وجهك ذا وإلاّ فهو هو
حُزني وليس بنافعي حزني ... وهل في (أوه) ما يَسْلو به المتأوّهُ
إن كان من وَجْه المروءة عندكم ... غدْري فحفظي في الحقيقةِ أوجَهُ
خنتم ولي كبدٌ تذوب إليكم ... شوقاً وقلبٌ ما حييتُ مُدَلَّهُ

ومنه في أنيف [السريع]:

نِقَرْ على المنقار إنْ كنت قد ... أنكرتَ منه عِظَم الأنْفِ
أنفٌ إذا أقبل يمشي به ... حسْبتَهُ يمشي إلى خَلْفِ
لو أنه مورده ما انتهى ... فيه بريدُ اليومِ للنِصْفِ

قال ابن رشيق: أنشدْتُهُ لي في أبخرَ [الطويل]:

وأخشم إنْ مثَّلْتُ فاه وأنفه ... فإنّهما ضدّان للمسك والندّ
له نكهةٌ بخراء بعد انشقاقِها ... تضَرّع مجتاز الذباب على بعدِ

فأنشدني لنفسه [السريع]:

ومنتقٍ ذي بخرٍ حابق ... يطرق من حَدَّثَهُ جائحه
ليست تراهُ العين من قِلّةٍ ... وإنما يُعْرَفُ بالرائحه

٧٣١٢ ـ «ابن الطلاَّء» عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد الإمام. أبو الحسن ابن الطلاّء. القيسي الشِلْبي. من كبار أئمّة الأندلُس. كان أبوه طلاَّءً لِلُّجُم. وكان أبو الحسن من أهل العلم والحديث، والعكوف على الحديث مع المعرفة باللُّغة والأدب والمشاركة في الأُصول. وكان نسَّابةً، وخطب بِشِلْب

وتُوُفّي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

٧٣١٣ ـ «الحافظُ أبو نُعيم» عبد الملك بن محمد بن عدي. أبو نعيم الجرجاني، الأستراباذي الحافظ، الرَّحال. قال الحاكم[1]: كان من أئمةِ المسلمين. وقال حمزة السَّهمي[2]: كان مقدَّماً في الفقه والحديث.

وتُوُفّي سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة.

٧٣١٤ ـ «الحافظ أبو قِلابة» عبد الملك بن محمد بن عبد اللّه الرقاشي. الحافظ. أبو

٧٣١٢ ـ «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٤٢ ـ ٤٤) رقم (٩٢)، و«التكملة» رقم (١٧١٥)، و«معجم الصدفي» (٢٥١) رقم (٢٣٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٠٥٥).

٧٣١٣ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨١٦ ـ ٨١٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٥٤١ ـ ٥٤٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٩٩).

(١) «السبكي» (٣/ ٣٣٦).

(٢) «تاريخ جرجان» (٢٣٥).

٧٣١٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٨٠)، و«العبر» له (٢/ ٥٦ ـ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ١٧٧ ـ ١٧٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٧٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٢٥)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٦٣).

قلابة. العابد. قال الدارقطني: صدوق كثير الخطأ لكونه حَدَّث من حفظه.

تُوُفِّي سنة ستٍ وسبعين ومائتين. وروى عنه ابن ماجه.

٧٣١٥ ـ «أمير المؤمنين الأُموي» عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي. أمير المؤمنين. بويع بعهدٍ من أبيه في خلافة ابن الزبير. وبقي على مصر والشام، وابنُ الزُبير على باقي البلاد مدة سبع سنين. ثُمّ غلب عبدُ الملك على العراق وما والاها حتّى قُتِل ابن الزبير وآستوثق الأمر لعبد الملك. كان عابداً ناسكاً بالمدينة، وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين، وحفظ أمرهم.

قال ابن سعد[١]: واستعمله معاويةُ على المدينة وهو ابنُ ستّ عشرة. قال الشيخ شمس الدين[٢]: وهذا لا يُتَابَعُ عليه. وسمع عثمان وأبا هُريرة وأبا سعيد وأُمّ سلمة، وبَريرة مولاة عائشة، وابن عمر، ومعاوية. قال مصعبُ بن عبد[٣] الله: أولُ من سُمّيَ عبد الملك في الإِسلام عبد الملك بن مروان. وأُمّهُ عائِشَةُ بنت معاوية ابن أبي العاص. وقال أبو الزناد[٤]: فقهاءُ المدينة سعيد بن المسيَّب، وعبد الملك، وعروة بن الزبير، وقَبيصة بن ذُؤيب. وعن ابن عمر، قال: ولدَ الناس أبناء، وولَدَ مروان أباً. وقال مالك: سمعْتُ يحيى بن سعيد يقول[٥]: أوَّلُ مَنْ صلّى في المسجد ما بين الظُهر والعصر عبد الملك.

وقال ابن عائِشة[٦]: أفضى الأمر إلى عبد الملك، والمصحفُ في حِجره، فأطبقه وقال: هذا فِراقٌ بيني وبينك!

وكان له سبعة عشر ولداً، ومات في شوال سنة ست وثمانين للهجرة. وفي تاريخ القُضاعي: لَقَبُهُ رَشْحُ الحجرِ لبُخْله؛ وأُمّهُ عائِشَةُ بنت معاوية بن المغيرة ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس؛ وكان رَبْعةً إلى الطولِ أقربَ، أبيض ليس بالبادنِ ولا النحيف، مقرون

٧٣١٥ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٥٠٢ ـ ٥٣٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥١٧ ـ ٥٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩)، و«مسالك الأبصار» للعمري (٢٤/ ٢٥٢ ـ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٩٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٨٨).

(١) «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٢٤، ٢٣٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٢٤٧).

(٣) نسب قريش.

(٤) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٦٣)،

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٤٨).

(٦) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٩٠).

الحاجبين، كبير العينين، مشرف الأنف، كثير الشعر، متفلِّج الفم، مشبّك الأسنان بالذهب، أبخر، كان يُلَقب أبا الذِّبّان، يزعُمون أنّ الذُبابة إذا مرَّتْ بفيه ماتت لِشِدَّة بَخَره.

وُلِدَ يوم جلس عثمان للخلافة، وكان مُلْكُهُ مع سني ابن الزبير إحدى وعشرين سنة وستة أشهر، وخلص له ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر. ولمّا مات صلّى عليه ابنه الوليد. وكان كاتبه قَبيصة بن ذؤيب، وسرجون بن منصور، وعلى رسائِله أبو الزُعيزعة. وفي أيّامه حُوِّلت الدواوينُ إلى العربية. وفي تاريخ القضاعي: وكتب له رَوحُ بنُ زِنْباع. وكان حاجبه أبو يوسف مولاه، ثُمّ أبو دُرَّة، ونَقْشُ خاتمه: آمنت بالله مخلصاً. وفي أيّامه نُقِشَت الدنانيرُ والدراهمُ بالعربية سنة ست وسبعين. وكان على الدنانير قبل ذلك كتابةٌ بالرومية، وعلى الدراهم كتابةٌ بالفارسية، وكانت المثاقيلُ في الجاهلية اثنين وعشرين قيراطاً إلاّ حبَّةً بالشامي.

كتب إلى الحجّاج مرةً رسالةً منها[1]: قد بلغني عنك إسرافٌ في القتل، وتبذيرٌ في المال، وهاتان خلّتان لا أحتملُ عليهما أحداً، وقد حكمْتُ عليكَ في العَمْدِ بالقَوَد وفي الخطأ بالدية، وفي الأموال تردُّها إلى مواضعها، وسيَّان منعُ حقٍ أو إعطاء باطل، لا يؤنسَنَّك إلاّ الطاعة، ولا يوحشنّك إلاّ المعصية. وكتب في آخر كتابه [الطويل]:

وإنْ تـر مـنـي غـفـلـةً قُـرَشِـيَّـةً ... فـيـا رُبَّـمـا قـد غَـصَّ بـالـمـاء شـاربُـهْ
وإن تَـرَ مـنـي غـضـبـةً أُمـويـةً ... فـهـذا وهـذا كُـلُّ ذا أنـا صـاحـبُـهْ
سأُملي لذي الذنب العظيم كأنني ... أخو غفلةٍ عنه وقد جُبَّ غاربُه
فإن كفّ لم أعجل عليه وإن أبى ... وثبتُ عليه وثبةً لا أُراقبُهْ

ولمّا قَتَلَ عمرو بن سعيد قال [الكامل]:

أدنيتُهُ مني ليسكُنَ روعُهُ ... فأصولَ صولة حازمٍ مستمكنِ
غَضَباً لديني والخلافةِ إنه ... ليس المسيء سبيله كالمحسِنِ[2]

قال ابنُ جُريج عن أبيه[3]: خَطَبنا عبدُ الملك بن مروان بالمدينة بعد قتل ابن الزبير في العام الذي حجّ فيه سنة خمسٍ وسبعين؛ فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أمّا بعد! فلستُ بالخليفة المستضعَف، ولا الخليفة المداهن، ولا الخليفة المأفون! ألا وإنّ مَنْ كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويُطْعمون من هذه الأموال، ألاَ وانّي لا أُداوي هذه الأُمّة إلاّ بالسيف حتى تستقيمَ لي قناتُكم! تُكَلّفونا أعمالَ المهاجرين الأوّلين، ولا تعملونَ أعمالهم فلن تزدادوا

---

(١) «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٥١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٥).
(٢) «أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ١/ ٤٤٧، ٤٥١)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٧٩٥).
(٣) في «أنساب الأشراف» للبلاذري (١٦٨): أن عبد الملك خطب بذلك بعد وفاة مروان بالشام.

إلاّ اجتراحاً ولا تزدادوا إلاّ عقوبةً حتّى حكم السيفُ بيننا وبينكم؟! هذا عمرو بن سعيد قرابتُهُ قرابته، وموضعُهُ قال برأسه هكذا، فقلنا بأسيافنا هكذا! ألا وإنّا نحتمل كُلّ شيءٍ إلاّ وثوباً على منبرٍ أو نصبَ راية. ألا وإنّ الجامعة التي جعلتُها في عُنُق عمرو بن سعيد عندي والله لا يفعلُ أحدٌ فعله إلاّ جعلْتُها في عنقه، ثُمّ لا تخرج نفسُهُ إلا صعُداً. وزاد غيره: والله لا يأمرني أحدٌ بتقوى الله بعد مقامي هذا إلاّ ضربْتُ عنقه! ثم نزل فركب ناقةً، وأخذَ بزمامها، وقال [الطويل]:

فصحَّت ولا شَلَّت وضرّت عدوّها ... يمينٌ هراقت مهجة ابنِ سعيد

قلت: إنْ صحَّت هذه الزيادةُ التي في هذا الخبر، فعبدُ الملك بنُ مروان أولُ مَنْ نهَى عن المعروف في الإسلام! وهو أولُ مَنْ غَدَرَ في الإسلام لأنّ والده عهد لعمرو بن سعيد بن العاص فقتله عبد الملك، وأولُ مَنْ نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء، وكان الناس قبله يراجعون الخلفاء ويعترضون عليهم فيما يفعلون، وهو أولُ خليفة بُخِّلَ. وكان[1] له من الوَلد الوليد وسليمان وهشام؛ وهؤلاء الثلاثةُ وَلُوا الخلافة؛ ومروان الأكبر، وداود، وعائِشة، ويزيد؛ وقد ولي الخلافة أيضاً؛ ومروان الأصغر، ومعاوية، وبكّار - وحَجّ ماشياً من المدينة إلى مكّة على اللبود - والحكم، وعبد الله، ومَسْلَمة وعنبسة ومحمد، وسعيد الخبر، والحجاج، وفاطمة؛ تزوّجها عمر بن عبد العزيز وأعطاها أبوها الدُرَّة اليتيمة وقرطي مارية؛ وقَبيصة، والمنذر.

٧٣١٦ - «الأمير اللخمي» عبد الملك بن مروان بن الأمير موسى بن نُصير اللخمي. وكان من أعيان الدولة الأموية. وولاّه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور إقليم فارس. وكان فصيحاً.

وتُوُفّي في حدود الأربعين ومائة.

٧٣١٧ - «ابن أبي الخِصال المغربي» عبد الملك بن مسعود بن فرج. أبو مروان ابن أبي الخصال الغافقي الكاتب. نزيل قرطبة. كان أديباً حاذقاً فصيحاً مفوّهاً بليغاً. له رسائِل بديعة. استعمله الأُمَراءُ في الكتاب[2].

---

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ١١٧٤)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١٥٣ - ١٥٦).

٧٣١٦ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ - ١٤٠ هـ) ص (٤٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٤٦٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٥٣٠ - ٥٣١)، و«الولاة والقضاة» لمحمد بن يوسف الكندي (٩٣ - ٩٨).

٧٣١٧ - «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٤٧ - ٥٠) رقم (١٠٥)، و«خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٣/ ٥٦١ - ٥٦٣)، و«المعجب» لعبد الواحد المراكشي (١١٤)، و«الذخيرة» لابن بسام (٣/ ٢/ ٧٨٤).

(٢) في «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٤٧): «... وهو أخو ذي الوزارتين أبي عبد الله وصغيره... وكان كاتباً في بلاط علي بن يوسف بن تاشفين.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وثلاثين وخمسمائة.

٧٣١٨ ـ «العامري الكوفي الزرَّاد» عبد الملك بن ميسرة الهلالي العامري. أبو زيد الكوفي الزرَّاد. عن ابن عمر وأبي الطفيل، وزيد بن وهب وغيرهم. وكان ثقةً نبيلاً.

تُوُفّي سنة ست عشرة ومائة. وروى له الجماعة.

٧٣١٩ ـ «شرف الدين المُقرِىء الإِسكندري» عبد الملك بن نصر بن عبد الملك بن عتيق بن مكّي. الشيخ، الإِمام، شرف الدين، أبو المجد القرشي الفِهري، المُقْرىء، النحوي. وُلد بالإِسكندرية سنة تسعٍ وسبعين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة اثنتين وستين وستمائة.

اشتغل بالأدب وبرَع فيه، واشتهر باللغة والنحو؛ وانتفعوا به.

٧٣٢٠ ـ «ابن جهبل الحلبي» عبد الملك بن نصر اللّٰه بن جهبل. أبو الحُسين الفقيه، الشافعي، الحلبي. كان فقيهاً، فاضلاً، حسن المعرفة بمذهب الشافعي، وكان زاهداً عابداً ورِعاً ساكناً. دَرّس بالزجَّاجيَّة بحلب، وقدم بغداد حاجّا، وحدَّث بها بأحاديث البينونَة لأبي العبّاس السرّاج عن أبي بكر محمد بن علي بن ياسر.

وتُوُفّي بحلب سنة تسْعين وخمسمائة.

٧٣٢١ ـ «صاحب السيرة» عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المَعَافري. وقيل: الذُهلي. أبو محمد البصري، النحوي. نزيل مصر. مهذِّب السيرة النبوية. سمعها من زياد بن عبد الله البَكّائي صاحب ابن إسحاق، ونقّحها، وحذف جملةً من أشعارها، وروى فيه مواضع عن عبد الوارثِ التنوري وغيره. وثّقه أبو سعيد ابن يونس(١).

وتُوُفّي سنة ثمان عشرة ومائتين، وقيل: سنة ثلاث عشرة(٢).

٧٣١٨ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٧٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١١٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) (٤١٦) رقم (٤٨٢)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٥٣٥)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٣/ ٨٦٣).

٧٣١٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١١٥) رقم (١٥٧٩).

٧٣٢٠ ـ «طبقات الإسنوي» (١/ ٣٧١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، و«تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٤٨).

٧٣٢١ ـ «إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١١ ـ ٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«مقدمة شرح السيرة» للخشني (١/ ٣)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١١١ ـ ١١٢).

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٧٧).

(٢) في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٢٩)، و«الروض الأنف» لعبد الرحمن السهيلي أن ابن هشام مات سنة ثلاث عشرة ومئتين فهذا وهم فيه أبو القاسم السهيلي ـ والصواب: ثمان عشرة ومئتين.

وكان عالم مصر بالغريب في الشعر، والسيرة المشهورة بابن هشام هي له، وله أنسَابُ حمير وملوكها، وشرح ما وقع في أشعار السِّيرة من الغريب. قيل له: لو أتيتَ الشافعي! فأبى أن يأتيه! ثُمّ قيل له، فأتاه فذاكره أنسَابَ الرجال فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا طويلاً: دع عنك أنسَاب الرجال؛ فإنها لا تذهب عنّا وعنك، وخُذْ بنا في أنسَاب النساء! فلمّا أخذا في ذلك بقي ابنُ هشام مبهوتاً، فكان ابنُ هشام يقول بعد ذلك: ما ظننْتُ أنّ الله خلق مثل هذا! وكان يقول: الشافعيُّ حُجَّةٌ في اللُّغة.

٧٣٢٢ ـ «أبو مروان القُرْطُبي» عبد الملك بن هُذيل بن إسماعيل. أبو مروان. التميمي. القرطبي. كان من الراسخين في العلم؛ وهو أخو يحيى بن هُذيل الشاعر.

وتُوُفّي عبد الملك سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة.

٧٣٢٣ ـ «الليثي قاضي البصرة» عبد الملك بن يعلى الليثي، قاضي البصرة. روى عن أبيه، وعن رجلٍ صحابيٍّ من قومه، وعن عمران بن حصين، وعن محمد بن عمران بن حصين.

وتُوُفّي في حدود المائة للهجرة.

٧٣٢٤ ـ «الغريض المغنّي» عبد الملك. أبو زيد؛ هو الغريض أحد رؤساء المغنّين. كان شجيَّ الغِناء حَسَنَهُ. وحيدَ المعنى غريبه، أكثر الناس تعريضاً في غنائه بما في نفسه، وكان مخنّثاً وضيءَ الوجه، فائِق الجمال، غضّ البدن، أسود الوفرة، حسنها، ينعّم نفسه ويصنّعها كما تتصنّع العروس. أتاه يوماً صديقٌ له من أهل مكة يسألُهُ حاجةً ليمشي معه إلى رجلٍ فقال له: وعيشِك إني لأُحِبُّ ما يَسُرُّك ولولا أنّي أخافُ أن تراني عدوّتي لسعيتُ معك ولكنْ والله ما وقعَتْ عينُها عليَّ منذ سنة، وأكرهُ أن تراني اليوم! فقال الرجل: ومن عدوتك يا أبا يزيد جُعِلْتُ فداءك؟! قال: الشمس وحياتِك ما ظهرْتُ لها من حولٍ ولا رأتني! فقال له الرجل: لا بُدَّ لك من أن تقضي حاجتي أو تعوّضني مكانها! قال: قل بأبي أنت! قال: تغنيني صوتاً يُشبهُ وجهك! قال: نعم وكرامة! وهو أهونُ عليَّ من غيره!

٧٣٢٢ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٢٧٤) رقم (٨٢٢)، و«تاريخ الإسلام للذهبي وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ) ص (٩١).

٧٣٢٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١/ ١٥٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٧٥) رقم (١٧٥٢، ١٧٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٢٠ ـ ٤٢١)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٥ ـ ٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) رقم (٨٩٥)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ١/ ١٥٧).

٧٣٢٤ ـ «مختار الأغاني في الأخبار والتهاني» (٤/ ٤٧٠ ـ ٤٨٩)، و«تجريد الأغاني» (١/ ١/ ٢٨١ ـ ٢٩٨)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٣٥٩ ـ ٤٠٣).

قالت له مولاتُهُ الثُرَيَّا: يا بُني! لو قعدْتَ في السوق واْحترفْتَ كان خيراً لك! قال: أجل! قالت: فأيُّ صنعةٍ أَحَبُّ إليك؟ قال: بيع الفاكهة! فأعطته دراهم واتَّخذ حانوتاً وملأها من أصناف الفواكه وجعل يبيع ويشتري، وجعل غلمانٌ من أهل مكّة يأتونه ويتحدّثون عنده، ولا يزال يطرحُ لهم شيئاً من تجارته ويحلف عليهم أن يأكلوه، فلم يلبث أن أتلف رأسَ ماله! فقالت له مولاتُه بعد أيّام: كم ربحْتَ إلى هذه الغاية؟ قال: لا وعيشِك يا أمي ما لي ربحٌ! قالت: ذهَبَ الربح ورأس المال، وأفضيت إلى بيع ثيابك! فقال: يا سيدتي! لو غُشيت الكلاب في منازلها لم يكن بُدٌّ من أن تتمرّى! فقالت: عطلتُك من خدمتي رجاء أن يصنع اللّهُ لك، فإذا كان الأمر كذا، فَعُدْ إلى خدمتي! فلزم البيت. وكانت الثُريّا مألَفاً لابن سُريج يأكُلُ عندها ويشرب ويتحدّثُ إليها، ويأنَسُ بها، فنظر يوماً إلى الغريض فأعجبه حُسْنُهُ وظَرْفُهُ وتخضُّع كلامه، فقال للثريا: هل لكِ أن تخلّيني وإياه أعلّمه لك الغناء فلا يفوته مالٌ أبداً أو جاهٌ في الناس؟ فقالت: دونكَهُ! فذهب به إلى منزله فجعل لا يعلّمه شيئاً إلا لَقِنه! وجعل اخوانُ ابن سُريج، ومَنْ كان يغشاه لا يراه أحدٌ منهم إلاّ أعجبه فحَسَده ابنُ سُريج وخاف أن يبرّز عليه فطرده، فأتى مولاته وشكى ذلك إليها، فقالت له: هل لك أن تنوح ونحن نقول لك الشعر فتبكي به؟ فإنك تستغني عن الغناء؟! فقال: وكيف لي بذلك؟ فقلن له شعراً فناح به فظهر اسمُهُ، وعُرف، وكان يدخل المآتم فتُضرب دونه الحُجُب والكِلل، وناح مع النسوة ليلةً في ذي طُوى، فلمّا هدأت العيون جاءه مَنْ كلّمه وقال: لا تَنُحْ فقد فتنتَ نساءنا، فترك النَوح ومال إلى الغناء فتسامع الناسُ به وفَتَنَهم وجعل لا يلصق إلاّ بالأشراف وذوي المروءات فتقدّمَ ونبُلَ وصار لا يُغنّي ابنُ سُريج صوتاً إلاّ غناه أو غيّر صنعته وادّعاه. وما زال أهلُ مكّة لا يفضّلون ابن سريج عليه إلاّ بالسَّبق، ولذلك قالت سُكينة حين سمعتْهُما: أنتما كالجَدْيين الحارّ والبارد لا يُدرى أيّهما أطيب. وسُمِّي الغريض لأنّ ابن سُريج سمعه وهو يتغنّى على سطحٍ فقال: إن هذا لصوتٌ غَريض.

عبد المنعم

٧٣٢٥ ـ «جلال الدين الأنصاري خطيب صفد» عبد المنعم بن أحمد أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن محمود القاضي. جلال الدين. أبو محمد الأنصاري، المصري، ثم الشامي الشافعي. وُلِدَ سنة تسع عشرة وستمائة. وتُوُفّي سنة خمْسٍ وتسْعين وستمائة.

قال الشيخ شمس الدين: روى لنا مجلس معمر عن ابن المقيَّر، وحدَّث بالقدس

٧٣٢٥ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٨٠ ـ ٨١)، و«المعجم الكبير» (١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) رقم (٤٧٩).

ودمشق، والصَّلت. وكان شيخاً، وقوراً، ولي خَطَابة صفد والقضاء بالصلت وعجلون، وناب في القضاء بدمشق عن القاضي بدر الدين ابن جماعة. وله تعليقةٌ على (التنبيه).

٧٣٢٦ ـ «ابن بنت وَهْب بن مُنَبِّه» عبد المنعم بن إدريس بن سنان هو ابن بنت ابن وهب بن منبِّه؛ أحد أصحاب السِّيَر. تُوُفِّي سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين. وبلغ من العمر مائة سنة. وله كتاب (المبتدأ).

٧٣٢٧ ـ «الزاهد الآمدي» عبد المنعم بن سعد بن عبد الوهاب بن عبيد اللّه بن فارس بن ملاعب. ابن الذيَّال أبو منصور الأزدي المعروف بالزاهد الآمِدي. سمع ببغداد كثيراً من أبي القاسم علي بن الحُسين الربعي وأبي الحسين ابن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي العلاَّف وأمثالهم. وحدَّث باليسير لنزول إسناده، وتقدُّم وفاته. روى عنه أبو سعد ابن السَّمعاني. وكانت له أنسةٌ بالحديث من كثرة ما سمع، ومعرفةٌ بالأدب.

وتُوُفِّي سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة.

قال: رأيتُ في النوم بعد وفاة الوزير ابن جهيرٍ كأني قد نظمْتُ بيتاً في النوم وهو [الطويل]:

لآل جهيرٍ في الأنام صنائِعٌ ... هي الآن في رأس الخلافة تاج

قال؛ فأضفْتُ إليه في اليقظة:

إذا ما رضوا فالبؤس أُمٌّ عقيمةٌ ... وإنْ سخطوا فالباتراتُ نِتاجُ

وإن يمَّم العافون سَيْبَ أكُفِّهم ... فما دون نيل المنفِسَاتِ رتاجُ

بُحورُهُمُ من سلسبيلٍ مطهَّرٍ ... وبحرُ سِواهم علقمٌ وأُجَاجُ

٧٣٢٨ ـ «المِسْكي النحوي» عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد، أبو محمد المصري، المِسْكي[(١)]. النحوي المعروف بالإسكندراني. كان علاَّمةَ ديار مصر في النحو،

٧٣٢٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١٦٧)، و«معرفة الرجال» ليحيى بن معين (١/ ٦٥ ـ ٦٦) رقم (١٢٤، ١/ ١٢٩) رقم (٦٤٩، ٢/ ٢٣٦)، رقم (٨١٢)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٣٣٧) رقم (٥٢٦)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٥٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ١٣٨).

٧٣٢٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن نجار (١/ ١٥٣ ـ ١٥٥).

٧٣٢٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبعة الرابعة والستون) ص (١٣٧) رقم (١٨٤)، و«التكملة» للمنذري (٣/ رقم ٢٦٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١١٥ ـ ١١٦) رقم (١٥٨١).

(١) «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١١٥): المكي.

وأكثر عن ابن بَرّي. وروى ديوان ابن هانىء المغربي بسندٍ غريب.

وتُوُفّي سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة.

وصنّف كتاب (تقويم البيان لتحرير الأوزان) في العروض، وضعه على هيئة تقويم السنة كتقويم الصِحّة وغيره، وملكْتُ منه نسخةً وخطُّهُ عليها سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة؛ كتبه بالقاهرة.

ومن شعر عبد المنعم بن صالح يهنّىءُ ابن الجَبَّاب بالقدوم [الطويل]:

شفانا من البين اجتماعٌ من الشمل ... فَصُلْنا على جيشِ القطيعة بالوَصْلِ

وماذا على الدَّهرِ الذي كان جائِراً ... إذا مال بعد الجَوْر فينا إلى العَدْلِ

أقول لدهرٍ ساءنا ثُمّ سَرَّنا ... بلُقياك كُنْ يا دهرُ إنْ تُبْتَ في حِلٍّ

قَدِمْتَ فأقْدَمْتَ السرورَ على الورى ... وإن خُصَّ بالخُدّام ذاك وبالأهل

ومنه يهجو [المنسرح]:

يا حسناً نونه مقدّمةٌ ... فلا رعى اللّهُ مَنْ يؤَخِّرُها

إنَّ أيادي الصَّفيِّ صافيةٌ ... لكنّ وَزّانَها يكدِّرُها

٧٣٢٩ ـ «ابن النطروني المالكي» عبد المنعم بن عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد المؤمن. أبو الفضل القرشي، العبدري؛ المعروف بأبن النطروني. الإسكندري. قدم بغداد وأقام بها، ومدح الإمام الناصر بعدة قصائد. وكان فقيهاً مالكياً أديباً، حسن الشيبَة، مليحَ السَّمْت، ورُتِّبَ شيخاً برباط العميد بالجانب الغربي، وناظراً في أوقافه، ثُمَّ نفذ رسولاً من الديوان إلى يحيى بن غانية الميورقي فأقام هناك مدةً طويلةً؛ وولدُهُ عبدُ العزيز ينوبُهُ ثُمّ عاد وقد حصل له مالٌ طائِل، ورُتّب ناظر البيمارستان العَضُدي.

وتُوُفّي سنة ثلاثٍ وستمائة.

ومن شعره [مجزوء الكامل]:

بَاتت تصُدُّ عن النوى ... وتقول كم تتغرّبُ

إنّ الحياة مع القنا ... عة والمقام لأطيبُ

فأجبتها يا هذه ... غيري بقولك يُخْلَبُ

إنّ الكريمَ مُفارقٌ ... أوطانَهُ إذ تَجْذِبُ

٧٣٢٩ ـ «قلائد الجمان» لابن الشعار الموصلي (٤/ ١٤١ ـ ١٤٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٥٨)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٥٨ ـ ١٦٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦).

والبدرُ حين يشينُهُ نُقصانُهُ يَتغيَّبُ
لا يَرتقي دَرَجَ العُلَى من لا يَجِدُّ وَيَتعَبُ

ومنه(١) [البسيط]:

يا ساحر الطرف ليلي ما له سَحَرُ وقد أضرَّ بجفني بعدكَ السَّهرُ
يكفيك مني إشاراتٌ بعين ضنىً لم يبق مني به عَينٌ ولا أَثَرُ
أعاذك اللَّه من شرِّ الهوى فلقد أذكى على كَبِدِي ناراً لها شَرَرُ
غررت فيه بروحي بعدما علمت أنّ السلامةَ من أسبابه غَرَرُ
وكان عذباً عذابي في بدايته فصار في الصبر طعماً دونه الصَبِرُ
ولستُ أدري وقد مَثّلتُ شخصَكَ في قلبي المشوق وشمسٌ أنت أم قمرُ
ما صوَّرَ اللَّهُ هذا الحُسْنَ في بَشَرٍ وكان يمكن أن لا تُعْبَدَ الصُوَرُ
من لي بردُ غديّاتٍ بذي سَلَمٍ حيث النسيمُ عليلٌ والثرى عَطِرُ
والنورُ يضحكُ في وجه السحابِ إذا أبدى عُبوساً وأبكى جفنَهُ المَطَرُ
والوُرق تَدَّرعُ الأوراق إن نظرت سهامَ قَطرٍ بذاك القطر ينحدرُ
وللغصون مُناجاةٌ إذا سمعَتْ من النسيم أحاديثاً لها خَطَرُ
ما كنتُ أحسبُ أنّ العيش يخلف ما قد كان من صفوِه فيما مضى كَدَرُ
ولا تخيَّلْتُ أنّ الساكنين رُبى نجدٍ تُغَيِّرُهُم من بعدنا الغِيَرُ
وفيتُ بالعهد إذ وافيتهم نكثوا وصُنْتُ عهدي إذا غادرتهم غَدَروا
ما حَرّموا غير وصلي في مُحرَّمِهم وحال في صفَرٍ ما بيننا سفَرُ
واحرَّ قلباه إنْ لم يَدْنُ لي وطنٌ عمّا قليل وإن لم يُقْضَ لي وطَرُ
لو كنتَ يا بَينُ تَدْرِي ما صنَعْتَ بنا لكنتَ في عاجل الأحوالِ تَعْتَذِرُ

قلت: شعر جيد.

٧٣٣٠ ـ «ابن القشيري» عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة

---

(١) «ابن النجار» (١/ ١٥٩ ـ ١٦٢).

٧٣٣٠ ـ «طبقات السبكي» (٧/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٦٣ ـ ١٦٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٨٨)، و«طبقات الأسنوي» (٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٥٦)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

القشيري. أبو المظفر ابن الأستاذ أبي القاسم. الصوفي. النيسابوري. سمع أباه وأبا عثمان سعيد بن محمد السميري، وأبا سعد محمد بن عبد الرحمٰن الكنجروذي وأحمد بن إبراهيم المُقرىء، وأحمد بن منصور بن خلف المغربي، وأحمد بن الحُسين بن علي البيهقي والحسن بن محمد الدَّربندي. وحَجَّ بعد وفاة والده. وسمع ببغداد من أحمد بن محمَّد ابن النقور، وعبد الباقي بن محمد بن غالب العطار، ومحمد بن محمد بن علي الزَّيني، وعبد العزيز بن علي الأنماطي وغيرهم؛ وبمكّة من الحسن بن عبد الرحمٰن الشافعي، وسعيد بن علي الزنْجاني؛ وبهمذان عبدوس بن محمد بن عبدوس. وحدّث ببغداد بالكثير، وعاد إلى نيسابور، وبقي يحدثُ بها أكثر من عشرين سنةً.

ومولدُهُ سنة خمسٍ وأربعين وأربعمائة. وتُوُفّي بين العيدين سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٧٣٣١ ـ «ابن كُليب الحرّاني» عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخَضِر بن كُليب. أبو الفرج الحرّاني، ابن أبي الفتح. التاجر، الحنبَلي، البغدادي. بُكِّر به في سماع الحديث وعمره ست سنين من الشريف أبي طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي وعلي بن أحمد بن محمد بن بيانٍ ومحمد بن سعيد بن نبْهان، وإسماعيل بن محمد بن أحمد بن فلّه الإِصبهاني، والمبارك بن الحسين بن أحمد الغسّال المُقرىء، ومحمد بن أحمد بن طاهر بن أحمد الخازن، وأحمد بن علي بن بدران الحلواني. وصاعد بن سيّار بن محمد الإِسحاقي الهروي. وكان آخِر مَنْ حدّث عن هؤلاء على وجه الأرض. وكانت له إجازةٌ من الشريف أبي العِزّ محمد بن المختار بن المؤيد، ومحمد بن علي بن ميمون النرسي وغيرهما. وَغَرِقَ له مملوكٌ في البحر ومعه ستةُ آلاف دينار؛ ولم يتأثّر لِسعَة حاله! وما مات حتى سألَ من الناس!

ولد سنة خمسمائة، وتُوُفّي سنة ستٌ وتسْعين وخمسمائة. وسكن دمياط مُدّة، وتَسَرَّى بمائة وثمانيةٍ وأربعين جارية. وكان مُسْنِد العراق؛ ألحق الصِغار بالكِبار.

٧٣٣٢ ـ «أبو الطيّب الحلبي المُقْرىء» عبد المنعم بن عبيد اللّه بن غلبون، أبو الطيّب.

٧٣٣١ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٧٨)، و«العبر» له (٤/ ٢٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٣)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٣٢٧)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٦٦).

٧٣٣٢ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٤٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١)، و«مرآة الجنان» لليافعي =

الحلبي. المُقْرِىء. الشافعي. نزيل مصر. كان خيِّراً ثقة. ذكره أبو عمرو الداني؛ فقال: كان حافظاً للقراءة.

توفي سنة تسعٍ وثمانين وثلاثمائة.

٧٣٣٣ ـ «أبو الفضل الجلّياني المغربي» عبد المنعم بن عمر بن عبد اللّه بن أحمد بن خَضِر بن مالك بن حسّان. أبو الفضل، حكيم الزمان. الغسّاني، الجِلْياني، الأندلسي. وجلْيَانةُ بالجيم واللام والياء آخِر الحروف وبعد الألف نون وهاء من عمل وادي آش.

كان أديباً فاضلاً طبيباً حاذقاً. له معرفةٌ بعلوم الباطن، وكلامٌ على طريق القوم. وكان مليح السَّمْتِ، حَسَنَ الأخْلاق، رحل من الأندلس، ودخل بغداد، وروى عنه محبُّ الدين ابن النجّار، ومدح السلطان صلاح الدين الكبير.

وُلد سنة إحدى وثلاثين وخمْسمائة، وتُوُفي سنة اثنتين وستمائة بدمشق.

قال ابنُ أبي أُصَيبعة:

كان علاّمةَ زمانه في صناعة الطب والكحل وأعمالهما، بارعاً في الأدب وصناعة الشعر وعمل المدائح. وعُمِّر طويلاً. وكان له حانوتٌ في اللبّادين لصناعة الطب. وكان السلطان صلاح الدين يرى له ويحترمه. وله فيه مدائِح كثيرةٌ، وصنّف له كتباً. وكان يُعاني صناعة الكيمياء، وتُوُفي في دمشق وخلّف ولده عبد المؤمن؛ وكان كحّالاً، وله شعرٌ أيضاً، وخدم بصناعة الكُحْل الملكَ الأشرف موسى، وتُوُفي بالرُّها سنة نيّفٍ وعشرين وستمائة. ولحكيم الزمان عبد المنعم فيما قاله من منظوم الكلام ومطلِقه عشرة دواوين: الأول (ديوان الحِكَم ومنظوم الكَلِم)؛ الثاني (ديوان المشوقات إلى الملأ الأعلى ـ نظم)؛ الثالث (ديوان أَدَب السلوك ـ وهو حِكَم)؛ الرابع (ديوان نوادر الحي ـ حِكَمٌ في معانٍ من القرءان والحديث)؛ الخامس (تحرير النظر، كلامُ حِكَم في البسائِط والمرَكَّبات والقُوى والحركات)؛ السادس (سر البلاغة وصناعة البديع في فَصْل الخِطاب)؛ السابع (ديوان المبشِّرات) وهو نثرٌ وتدبيج؛ الثامن (ديوان الغَزَل والنسيب والموشّحات الدوبيت)؛ التاسع (ديوان تشبيهات وألْغاز ورموز

= (٢/ ٤٤٢)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠)، و«وفيات المصريين» لأبي إسحاق الحبال (١٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٩).

٧٣٣٣ ـ «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ٥٧)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٧٤ ـ ١٧٦)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الحادية والستون)ص (١٣٤ ـ ١٣٥، ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ٥٧)، و«التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار القضاعي (٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣).

وأحاجي، وأوصاف وخَمْريّات)؛ العاشر (ديوان ترسُّل ومخاطبات). وله أيضاً كتابُ (منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر).

ومن شعره يمدح صلاح الدين [الطويل]:

كِليني لكرِّ الخيل يا أُمّ مالكٍ فما الأَينُ إلاّ في مُتُون الصواهلِ
فَبَحرُ الوغى لولا السوابحُ صادرت بنا لُجَّةٌ لم نَخطَ منها بِسَاحِلِ
فلا تَخْطُبي يا هندُ لي غادةً سَبَتْ بِنُطْقِ وِشاحٍ أو بِصَمْت خَلاَخِلِ
فليست ذيولٌ فوق حِجْلٍ تَروقُني ولكنْ خيولٌ تحت سُحْبِ قَسَاطِلِ
فلا هُلكَ إلاّ في نحورِ نواهدٍ ولا مُلْكَ إلاّ في صُدورِ عوامِلِ
ولا مَلِكٌ يأتي كيوسُفَ آخِراً كما لم يجيء مِثْلٌ له في الأوائِلِ
فتىً ركب الأهوالَ خيلاً سُروجُها عزائِمُ شُدّتْ للثبات بكاهِلِ

وهي طويلةٌ جيّدةٌ. ومنه [الطويل]:

فأَبخسُ شيءٍ حكمةٌ عند جاهلٍ وأهونُ شيءٍ فاضِلٌ عند ظالِمِ
فلو زُفَّتِ الحسناءُ للذئبِ لم يكُنْ يَرى قُربها إلاّ لأكْلِ المعاصِمِ

ومنه [الخفيف]:

عجباً من أحبابنا وانقيادي طوعهم إن شَفَوا وإنْ أَقْرَضُوني
ما رضاهم إلاّ بسخط سِواهم في هواهُم وحبّذا إن رَضُوني

ومنه [الطويل]:

أُؤَمِلُ لقياكم وإنْ شَطَّتِ النّوى وأزجُرُ قُرْباً في مرور السوانِحِ
ويُذْكي اشتياقي زندُ تذكار عهدهم وما الشوقُ إلاّ بعضُ نارِ الجوانِحِ

ومنه [البسيط]:

قالوا نَرى نفراً عند الملوك سَمَوا وما لهم هِمّةٌ تَسْمُو ولا وَرَعُ
وأنت ذو هِمّةٍ في الفضل عاليةٍ فَلِمْ ظَمِئتَ وهم في الجاهِ قد كَرَعُوا
فقلتُ باعوا نفوساً واشتَرَوا ثَمَناً وصُنْتُ نفسي فلم أخضعْ كما خَضَعُوا
قد يُكْرَمُ القِرْدُ إعجاباً بِخِسَّتِهِ وقد يُهانُ لفرط النخوةِ السَّبُعُ

ومنه [المنسرح]:

بذلت وقتاً للطب كي لا ألقى بني المُلْكِ بالسؤالِ
وكان وجه الصواب في أن أَصونَ نفسي بلا ابتذالِ

لا بـد لـلـجـسـم مـن قـوامِ　　فـخـذه مـن جـانـب اعـتـدالِ
وأقْـرُبْ مـن الـعِـزّ فـي اتّـضـاعِ　　وأهْـرُبْ مـن الـذُلّ فـي الـمـعـالـي

٧٣٣٤ ـ «الباجسرائي الحنبلي» عبد المنعم بن محمد بن الحسين بن سليمان أبو محمد ابن أبي نصرِ الفقيه الحنبلي الباجسرائي. قدم بغداد صبياً، وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن المنّي ولازمه حتى برع فيه. (وقرأ الأُصولَ والخلافَ والجدل على محمد بن علي النوقاني).

ودرّس بمسجد ابن المنّي بالمأمونية؛ وكان يؤُمُّ الناس بمسجد الآجُرَّة. وتولى الخزن بالديوان. وكانت له حَلْقةٌ بجامع القصر يتكلَّمُ فيها في مسائِلِ ويحضره الفقهاء. وكان ديّناً حسن الطريقة. وسمع من شهدة الكاتبة وغيرها.

وُلِد سنة تسعِ وأربعين أو سنة خمسين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة اثنتي عشرة وستمائة.

٧٣٣٥ ـ «ابن الفَرَس المالكي» عبد المنعم بن محمّد بن عبد الرحيم بن أحمد الخزرجي القاضي المعروف بابن الفَرَس المالكي الغِرناطي. سمع أباه وجَدّه أبا القاسم، وتفقّه في كُتُب أُصول الدين والفقه، وبَرَع وألّفَ كتاباً في «أحكام القرءان» من أحسن ما وُضِعَ في ذلك.

واضطرب قبل موته بقليل، وكسرَ الناسُ نَعْشَهُ لمّا مات سنة سبعٍ وتسْعين وخمسمائة.

ومن شعره من قصيدة[1] [الكامل]:

بـعـثـوا بـرأس الـعـلـج عـنـه مُـخَـبِّـراً　　يـا مَـنْ رأى مَـيْـتـاً يـقـولُ ويُـخْـبِـرُ
فَـسَـمـا بـه مـتـنُ الـقـنـاة كـواعـظِ　　يـسـمـو بـه بـيـن الـمـعـاشـر مِـنْـبـرُ
وكـأنّـه قـد أثـمـرتْـهُ قـنـاتُـهُ　　يـا مَـنْ رأى غُـصْـنـاً بـرأسٍ يُـثْـمِـرُ

ومنه قوله أيضاً [الكامل]:

أنـظـر إلـى رأسٍ نـأى عـن جـسـمـه　　ولـرُبَّ نـأيٍ لـيـس فـيـه تَـلاقِ
أضـحـى لـه سُـور الـمـديـنـة جُـثّـةً　　مـن غـيـر رِجْـلٍ ظـاهـرٍ أو سـاقِ

٧٣٣٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثانية والستون) ص (١٠٧ ـ ١٠٨) رقم (٨٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧).

٧٣٣٥ ـ «الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٥٨ ـ ٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، و«التكملة» لابن الأبار (٦٥١ ـ ٦٥٢)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠) رقم (٦٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٦٩).

(١) «تحفة القادم» لابن الأبار (١١٥).

وكأن ذاك السور مقعد نُزهةٍ ... وكأنه متشوِّفٌ من طاق

قلتُ؛ الثاني مأخوذٌ من قول الأول [البسيط]:

وعاد لكنّه رأسٌ بلا جَسَدِ ... وجاءَ يَسْعى على ساقٍ بلا قَدَمِ

إذا تراءى على الخَطّيّ أسفر في ... حال العبوس لنا عن ثغر مُبْتَسِمِ

وما أحسنَ قولَ أبي فِراس، وقد عاد سيفُ الدولة ورأسُ القُرْمُطيِّ بين يديه على رمح [الطويل]:

وأنقَذ من ثقل الحديد وَمَسِّهِ ... أبا وائِلٍ والدهرُ أجدَعُ صاغِرُ

وآب ورأسُ القرمطيّ أمامه ... له جَسَدٌ من أكعُب الرمحِ ضامرُ

ومن شعر ابن الفَرَس؛ وتُروى لغيره [الطويل]:

أأدعو فلا تلوي وأنت قريبُ ... وأشكو فلا تُشكي وأنت طبيبُ

فهل شِيْبَ من تلك المصافاة مَشْرَعٌ ... وهيلَ على ذاك الإخاءِ كثيبُ

ومنه في صدر رسالة [السريع]:

ما بالُنا مُتَّهماً وُدُّنا ... ونحن في وُدّكم نَقْتَبِلْ

كأنكم مثلُ فقيهٍ رأى ... أن يترك الظاهر للمحتمِل

ومنه في خُسُوف القَمَر [البسيط]:

تطلّع البدرُ لم يَشْعُر بناظِرِهِ ... حتّى استوى ورأى النُظّارَ فٱحتجبا

كالخَوْدِ ألْقَتْ رِواقَ الخِدْر ناظرةً ... ثُمّ ٱستردَّتْ حياءً فوقها الطُنُبا

قال ابن الأبّار في تحفة القادم: ولي في ذلك [الوافر]:

ألم تر للخُسُوف وكيف أودى ... ببدر التِمِّ لمَّاع الضياء

كمرآةٍ جلاها الصقلُ حتى ... أنارت ثم رُدَّتْ في غشاءِ

وقال: ولي فيه أيضاً بعكس المعنى، وإبْقاء التشبيه [الطويل]:

تناولت المرآةَ وهي صقيلةٌ ... تَأمَّلُ وجهاً دونه ذلك الصَقْلُ

فلمّا تناهَتْ أو دَعَتْهَا غِشَاءَها ... وقد حدَّث القِرطاسُ وٱستمع الحَجْلُ

فشبّهْتُها بدراً علاه خُسُوفُهُ ... فأظلم منه ما أنار له قَبْلُ

ومن شعر ابن الفَرَس في تُفّاحة [الطويل]:

وتفاحةٍ يُهدي إليكَ نَسيمُها فما شئتَ من طيبٍ ينِمُّ لناشِقِ
تَروقُكَ منها حُمْرةٌ فوق صُفْرةٍ كوجنةِ معشوقٍ على خَدّ عاشقِ

ومن شعره في نَارَنْجَةٍ وسط نهر [الطويل]:

ونَارَنجةٍ في النهر تحْسبُ أنها شرارةُ جمرٍ في الرمادِ تَلوحُ
وما هو إلاّ الروضُ أبدى شقيقةً يُهدْهِدُها غُصْنٌ هُناكَ مَرُوحُ
أو الدرعُ تضفو فوق أعطاف فارسٍ غدا في رحى الهيجاء وهو جَريحُ
تغيبُ وتبدو مرةً فكأنها عقيقةُ برقٍ في الخبيّ تَلوحُ
كأنْ حَبَابَ الماءِ يكتُمُ سِرَّها وقد جعلت تَفْشُو به وتبوحُ

وقال ابنُ الفَرَس هذه الأبيات بجزيرة شقر وفي نهرها أبصر تلك النارنجة، وجاراه فيها جماعةٌ منهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن فتحون المخزومي فقال: [الكامل]:

ولقد رمَيْتُ مع العشيّ بنظرةٍ في منظرٍ غضّ البشاشة يُبهجُ
نهرٌ صقيلٌ كالحُسام كأنه روضٌ لنا نفحاتُهُ تتأرَّجُ
تَثني معاطِفَهُ الصَّبا في بُردةٍ مَوْشِيَّةٍ بيد الغمامةِ تُنسَجُ
والماءُ فوق صفائه نارنجةٌ تَطفو به وعُبابُهُ يَتَمَوَّجُ
حمراءُ قانيةُ الأَديم كأنها وسط المجرّة كوكبٌ يَتَوهَّجُ

وقال أبو المطرّف ابن أبي بكر بن سفيان المخزومي في ذلك [السريع]:

ومنظرٍ قد راقني حُسْنُهُ من أزرقٍ ينسابُ كالأرْقَمِ
أبصرْتُهُ يحملُ نارنْجةً طافيةً حمراءَ كالعندمِ
ودرَّجتْ ريحُ الصَبَا متنَهُ لمّا انبرَتْ وهي بها ترتمي
فَخِلْتُهُ مهنداً مُصْلَتاً هُزَّ وفيه قطرةٌ من دمِ

وقال محمد بن إدريس المعروف بابن مرج كُحْل [الكامل]:

وعَشِيَّةٍ كانت قنيصَة فِتْيةٍ ألفوا من الأدب الصريحِ شُيوخاً
وكأنّما العنقاءُ قد نَصَبوا لها من الانحناء إلى الوقوع فخوخا
شملتهم آدابهم فتجاذبوا سرّ السرور مُحدِّثاً ومُصِيخا
والوُرْق تَقْرا سورةَ الطرب التي يُنْسيك منها ناسخاً منسُوخا
والنهر قد طمحت به نَارنْجَةٌ فتيمّمت مَنْ كان فيه مُنيخا

فتخالهم خلَلَ السماء كواكباً ... قد فارقَتْ بسعودها المرِّيخا
خرقَ العوائِدَ في السرور نهارُهُم ... فجعلْتُ أبياتي له تاريخا

وقال عبد المنعم ابن الفرس أيضاً [الطويل]:

ونارنجة تَحْمَرُّ في النهر مثلما ... تَوقّد نجمٌ في المجرّة سابحُ

قلتُ: قول ابن المطرّف المخزومي أحسن أقوال الجماعة وأوقعها في النفس لا سيما وقد تمّم المعنى بقوله: هُزَّ! إلاّ أنّه لو قال: فَخِلْتُهُ سيفاً غدا مُصْلَتا! لكان أعذب وأرشق. وأمّا ابن مرج الكُحْل فإنه أضاع الزمان، وقصّر في التشبيه!

ومن شعر ابن الفَرَس [البسيط]:

أُنظُرْ إلى خُضرةٍ في الزرع قارَنها ... مُبْيَضّ نَوْرٍ ومصفرٌّ وأَحْمَرُهُ
كثوبِ وَشْيٍ أجادته صوائِغُهُ ... والريحُ تطويه طوراً ثم تَنْشُرُهُ

ومنه [الطويل]:

أخاماتُ زَرْعٍ أم بُحورٌ تَلاعَبَتْ ... بأمواجها أيدي الرياح النواسِمِ
تراها أمام الريح وهي تسوقُها ... كجيش زُنوجٍ فَرَّ قُدّامَ هازِمِ

قلتُ[1]: أحسنُ منه وأرشقُ قولُ القاضي عياض [السريع]:

أنْظُر إلى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ولَّتْ أمام الرياحْ
كتيبةً خضراءَ مهزومةً ... شقائق النُعْمان فيها جِراحْ

٧٣٣٦ ـ «أبو الفضل الواسطي الشافعي» عبد المنعم بن مقبل بن علي. أبو الفضل. الفقيه الشافعي. من أهل واسط. قدم بغداد، وتفقّه بها على يوسف الدمشقي وغيره؛ وكان يتكلّم في مسائِل الخلاف والمُناظرات أيّام الجُمَع. قدم بغداد سنة ثلاثٍ وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره يرثي ولداً له مات بالحُويزة [الطويل]:

خليليَّ إن آنستما لامعاً ... من الأفق الشرقي حين يُشامُ
وهبَّتْ من الريح الحويزيِّ نفحةٌ ... مع الريح أو منه أستقلَّ غَمامُ
فلا تعذُلاني إن بكيتُ وإن جرى ... بعيني فُرادى أدمعٍ وتوآمُ
فإنّ بهاتيك الأماكن لي هوًى ... يؤرّقُ عيني والعيونُ نيامُ

(١) القائل هو ابن الأبار في «المقتضب من تحفة القادم» (٨١).

٧٣٣٦ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٧٩).

٧٣٣٧ ـ «قطب الدين خطيب الأقصى» عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي الخطيب، الواعظ، قطب الدين. أبو الذكاء. القرشي، الزُهري، النابلسي، الشافعي، خطيب الأقصى. أفتى نحواً من خمسين سنة.

وُلد سنة ثلاثٍ وستمائة. وتُوُفّي سنة سبعٍ وثمانين وستمائة.

وسمع من داود بن مُلاعب وابن البنّاءِ الصوفي، وأجاز له أبو الفتح المندائي وأبو أحمد ابن سُكينة والمؤيَّد الطوسي، وجماعة. وقرأ (الأحكام) لعبد الحق قراءةَ بحثٍ على أبي بكر محمد بن عبد الله المقدسي، وقرأ (اللُّمَع) في النحو على رجلٍ بمنى. وتفقّه، ونظر في العلوم روى عنه الدمياطي وابن الخَبّاز والمهزّي، وقاضي حلب زين الدين الخليلي وابن مسلم والبرزالي. وكانت له أُبَّهَةٌ في النفوس، وموقعٌ سنيٌّ مع الدين والفضل، وكان له ميعادٌ بعد الصبح يُلقي فيه من (تفسير) الثعلبي من حفظه وذكرانه على ذهنه من كثرة ترداده. وأجاز للشيخ شمس الدين مرويّاتِهِ.

عبد المؤمن

٧٣٣٨ ـ «أمير المؤمنين بالمغرب، المهدي» عبد المؤمن بن علي بن عَلَوي القيسي المغربي الكومي التِلِمْساني. وُلد بقريةٍ من ضياع تِلِمْسان سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائة. وتُوُفّي سنة ثمانٍ وخمسين وخمسمائة.

وكان أبوه يصنع الفخّار. وكان فصيحاً، جزل المنطق، لا يراه أحدٌ إلاّ أحبه، وكان أبيض ذا جسم عَمَم تعلوه حُمْرةٌ، أسود الشعر، معتدل القامة وضياً، جهوري الصوت. قيل إنه كان نائِماً في صِبّاه فسمع أبوه دويّا فرفع رأسه فإذا سحابةٌ سوداءُ من النحل قد أهوت مُطْبِقةً على بيته، فنزلت كلّها على عبد المؤمن وهو نائِمٌ، فلم يستيقظ ولا آذاه شيءٌ منها، فصاحت أُمُهُ فسكّنها أبوه، وقال: لا بأس! ولكنّي متعَجّبٌ؛ مما يدلُّ هذا عليه! ثم طار النحلُ كلّه عنه، واستيقظ الصبي سالماً فمشى أبوه إلى زاجرٍ فأخبره بالأمر، فقال له: يوشك أن يكونَ له

٧٣٣٧ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤٠١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٦٤)، و«الأنس الجليل» لمجير الدين الحنبلي (٢/ ١٣٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٧٤)، و«مشيخة ابن جماعة» (١/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠).

٧٣٣٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٣٧ ـ ٢٤١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٣٦٦ ـ ٣٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٨٣)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ٢٢٩).

شأنٌ! يُجمع على طاعته أهل المغرب! وكان ابن تومرت المذكور في المحمّدين[1]، يقول لأصحابه: هذا غَلاَّب الدول. وسمّى نفسه أمير المؤمنين، وقصده الشعراء ومدحوه. ولمّا قال فيه الفقيه محمد بن العبَّاس التيفاشي[2] قصيدته التي أوّلها [البسيط]:

ما هَزَّ عِطْفَيه بين البِيض والأسَلِ مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

أَنشده هذا المطلع؛ قال له: حَسْبُك! وأجازه ألف دينار. وفي ترجمة ابن تومَرْت طرَفٌ من ذكره يَدُلُّ على بَدْء أمره. ولمّا مات ابنُ تومرت لم يزل أمره يقوى ويظهر على النواحي، ويدوّخ البلاد. وكان محبًا لأهل العلم يستدعيهم من البلاد، ويجزل لهم الصِّلات، وينوّه بهم. وتَسَمّى المصامِدَةُ بالموحِّدين لخوض ابن تومَرْت بهم في العقائد.

ولمّا مات خَلّف من الولد ستة عشر ولداً، وهم محمد المخلوع، وعلي، وعمر، ويوسف، وعثمان، وسُليمان، ويحيى، وإسماعيل، والحسن، والحسين، وعبد الله، وعبد الرحمٰن، وعيسى، وموسى، وإبراهيم، ويعقوب. وكان قد جعل وليَّه في العهد ولده محمداً، فلمّا مات عبدُ المؤمن، وتولّى ابنه محمد، اضطرب أمره وخلعوه بعد شهرٍ ونصف، واجتمعت الدولة على تولية يوسف أو عُمَر من إخوته، فبايعوا يوسف، فأقام في الخلافة اثنتين وعشرين سنة. وأمّا عبد المؤمن فأقام في المُلْك ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهُراً. وكان ابنُ تومَرْت يُنْشِدُ إذا أبصره قول أبي الشِيص الخُزاعي [البسيط]:

تكاملت فيك أوصافٌ خُصِصْتَ بها فَكُلُّنا بكَ مسرورٌ وَمُغْتبِط

السِنُّ ضاحكةٌ والكفُّ مانحةٌ والنفسُ واسعةٌ والوَجْهُ مُنْبسِطُ

ولم يصحَّ عن ابن تومَرْت أنّه استخلفه بل راعى أصحابُهُ فيه إشارته فَتَمَّ الأمر له وكَمُل. وأوّلُ ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم سلا ثم سَبْتة. ثُمّ إنه انتقل إلى مَرّاكش وحاصرها أحد عشر شهراً ثُمّ ملكها أوائِل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. واستوسق له الأمر، وامتدَّ مُلْكُهُ إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية، وكثير من بلاد الأندلس.

وخرج على عبد المؤمن ثوارٌ كثيرون نصره الله عليهم، وكان البيت الذي يسكنه مملوءاً من الكتب، فارغاً مما يليق بالسلاطين من الفَرْش وغيرها. وكان له رجلان من ثقاته أحدُهما يجلس عند باب بيته، والآخر عند باب قصره. وله في قصره حَمّامٌ لا بُدّ له من دخوله في كل ليلة، يديم قيام الثلث الأخير من الليل يصلّي أجمعه، ثُمّ يصلّي الصبح خلف إمام الجامع، ثُمّ يخرج إلى مجلسه.

---

(١) «الوافي بالوفيات» الجزء الثالث رقم (١٣٨٤).

(٢) «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (١/ ١٢٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٣٩).

ومما يُحْكَى من حِلْمه مع أنّ قاعدة دولتهم لا تُناسِبُ ذلك؛ أنّ شاعراً قال؛ لمّا توالى القحط بمراكش في مدة عبد المؤمن يعرّض لما كان يراه من سفك الدماء ممّن خالفه، وسبْي الذراري [المتقارب]:

يطوفُ السحابُ بمرّاكُشٍ ... طوافَ الحجيج ببيت الحرمْ
يرومُ النزولَ فما يستطيع لِسَفْك الدماء وبيع الحرَمْ

فطلب الشخص القائِل للبيتين، فلمّا حضر، قال له: أنت القائِلُ لهذين البيتين؟! فقال: يا أمير المؤمنين! هذا مقامٌ لا يحتمل تطويل الكلام! فإنْ أنا أنكرتُهما لم تصدّقني، وإنْ أقررْتُ بهما قتلتَني! فتبسّم عبد المؤمن وأطلقه. ويُحْكَى أنه سأل أصحابه عن مسألةٍ ألقاها عليهم، فقالوا: لا عِلْم لنا إلاّ ما عَلّمْتَنَا! فلم ينكر ذلك عليهم، فبلغ المجلس بعض زهاد بلده، فكتب الزاهد ورقةً فيها هذان البيتان [الكامل]:

يا أيها الذي قهر الأنام بسيفه ... ماذا يَضُرُّكَ أن تكونَ إلاهاً
إلْفِظْ بها فيما لفظْتَ فإنه ... لم يبق شيءٌ أن تقول سِواها

وتوصّلَ إلى أن وُضِعَت الورَقةُ تحت سجّادة عبد المؤمن، وكانت عادته أن يتفقّد تحت سجّادته لوضع أوراق المظالم الخفيّة تحتها! فلمّا رأى البيتين وجم لذلك وعَظُمَ أمْرُهما عليه، وأفكر في سبب ما قيلا فيه؛ فذكر قول أصحابه له ذلك اليوم: لا علم لنا إلاّ ما عَلّمْتَنا! فعرف أنه السبب، ثم إنه أفكر في قائِلهما وجعل يبحث عنه، فلم يعرَّف به، وكان عبد المؤمن يتزيا بزيّ العامة، ويقصد مواضع الخير والشر ليقف على الحقائِق إلى أن وقعت يوماً عينُهُ على شيخ يعلوه شحوب، وعليه سيماء الخير وهو يُطيلُ النظر، فتفرّس فيه أنه قائِلُ البيتين وباعِثُهما إليه، فأرسل مَنْ أحضره بين يديه، وقال له سراً: أُصْدُقْني فقد تفرّسْتُ فيكَ أنك كاتِبُ الورقة! فقال: أنا هو! فقال: لِمَ فَعَلْتَ ذلك؟ قال: لم أقصد به إلاّ صلاح دينك، وإنْ أردْتَ فسادَ دنياي، فأنا بين يديك! فقال: لا بَلْ أُصْلِحُ دنياك كما أصلحْتَ ديني! ودفع إليه ألف دينارٍ وقال: يكون رسمك أن تنبِّهنا متى غفلنا، وتُصلح ديننا! فأمتنع الشيخ من أخذ الذهب، فقال: إنها من جهة حِلٍّ، والمُعطي هو الله، وأنا وأنت فيها واسطةٌ فأصرِفْها إلى مستحق.

وأَورد بعضهم لعبد المؤمن ملك المغرب قوله [البسيط]:

ألقى المنية في درعين قد نُسِجا ... من المنيّة لا من نَسْج داودِ
إنّ الذي صَوّر الأشياءَ صَوّرني ... بحراً من البأس في بحرٍ من الجُودِ

وبعض الناس نَسَبَها لسديد المُلْك أبي الحسن علي بن مقلّد بن منقذ، واللّهُ تعالى أعلم بالصواب. ولمّا دخل مراكش، وسالتْ بها الدماء كمجاري الماء وأباح أصحابه أموال الملثّمين، قال البيتين المتقدمين ولهما ثالث وهو [البسيط]:

وإن فقدْتُ جميعَ الناس كلّهم ... وقد بقيتُ فما شيءٌ بمفقودِ

وقال، وقد كثر الثُوّارُ عليه [البسيط]:

لا تحفلنَّ بما قالوا وما فعلوا ... إن كنت تسمو إلى العليا من الرُتَبِ

وجَرِّد السيفَ فيما أنت طالِبُهُ ... فما تُرَدُّ صدورُ الخيل بالكُتُبِ

وعبد المؤمن هذا هو الذي أرسل إليه السلطان صلاح الدين يستنجد به على الفرنج[1] وكان الرسول شمس الدين ابن منقذ سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ولم يخاطبه بأمير المؤمنين، بل خاطبه بأمير المسلمين، وكتب إليه ابنُ منقذ[2] المذكور [الطويل]:

سأشكر بحراً ذا عبابٍ قطعْتُهُ ... إلى بحر جودٍ ما لنُعماه ساحِلُ

إلى معدِن التقوى إلى كعبة الهدى ... إلى مَنْ سَمَتْ بالذكر منه الأوائِلُ

إليك أمير المؤمنين ولم تَزَلْ ... إلى بابك المأمول تُزْجَى الرواحلُ

قطعْتُ إليك البر والبحر موقِناً ... بأنّ نداك الغمر بالنُجْح كافِلُ

رجوتُ بقصدِيك العلى فبلغْتُها ... وأدنى عطاياك العُلى والفواضِلُ

فلا زلتَ للعلياء والجود بانياً ... تُبَلِّغُكَ الآمالُ ما أنت آمِلُ

من أبياتٍ فأعطاه لكلّ بيتٍ ألف دينار، وقال له: ما أعطيتُكَ هذا لأجل صاحبك فإنّه خاطبنا بما لم يخاطبْنا به أحد، وإنما أعطيتُكَ لفضلك وبيتك، والحمد لله الذي وفّق الفنش ملك الفرنج لما لم يهْدِ إليه صاحبك! ولو خاطبنا بما يليق لأنجدْناه براً وبحراً، وقد وكلناه إلى مَنْ خاطبه، بما هو أليَقُ بنا منه.

٧٣٣٩ ـ «ابن الجلياني الكحّال» عبد المؤمن بن عبد المنعم بن عمر الجلياني الكَحّال. وتقدّم ذِكْرُهُ في ترجمة أبيه فليُطْلَبْ هناك.

٧٣٤٠ ـ «الحافظ أبو يعلى التميمي» عبد المؤمن بن خلف بن طفيل بن زيد بن طفيل. الحافظ. أبو يعلى التميمي النَسَفي. كان أثرياً ظاهريّ المذهب. شديداً على أهل القياس يتبع

---

(١) شرح الأستاذ الدكتور إحسان عباس ملابسات المراسلات بين صلاح الدين وعبد المؤمن في حاشية له بنفح الطيب للمقري (١/ ٤٤٤).

(٢) «نفح الطيب» للمقري (١/ ٤٤٥).

٧٣٣٩ ـ «ديوان المبشرات والقدسيات» لعبد المنعم الجلياني والده (١٤٧)، و«الترجمة» (٧٣٣٣) من نفس المجلد.

٧٣٤٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٨٦٦ ـ ٨٦٨)، و«العبر» له (٢/ ٢٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٨٠ ـ ٤٨٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٢٧٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٥٤ ـ ٣٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد للحنبلي (٢/ ٣٧٣).

أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه كثيراً.

وتُوُفي سنة ستٍّ وأربعين وثلاثمائة.

٧٣٤١ ـ «الشيخ شرف الدين الدمياطي» عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف. الشيخ، الإِمام، العالم، الحافظ، البارع، النسّابة، المجوِّد، الحُجّة، عَلَم المحدّثين، عمدة النقّاد. شرف الدين. أبو محمد وأبو أحمد. الدمياطي. الشافعي. صاحب التصانيف. مولده بتونة؛ قرية من أعمال تنِّيس في آخِر عام ثلاث عشرة وستمائة. ووفاتُهُ سنة خمسٍ وسبعمائة.

وكان منشأه بدمياط وتميز في المذهب، وقرأ القرءان، وطلب الحديث، وقد صار له ثلاثٌ وعشرون سنة؛ فسمع بالإِسكندرية في سنة ستٍّ وثلاثين من أصحاب السِلَفي. ثُمّ قدِم القاهرة وعُني بهذا الشأن روايةً ودرايةً، ولازم الحافظ زكي الدين حتّى صار مُعيده. وحجّ سنة ثلاثٍ وأربعين، وسمع بالحرمين، وارتحل إلى الشام سنة خمسٍ وأربعين. وارتحل إلى الجزيرة والعراق مرّتين. وكتب العالي والنازل. وبالغ. وصنّف إذ ذاك، وحدّث، وأملى في حياة كبار مشايخه. وكان مليحَ الهيئة، حسنَ الأخلاق، بسّاماً فصيحا، نحوياً، لغوياً، مُقرِئاً. سريع القراءة، جيّد العبارة، كثير التفنُّن، صحيح الكتب، مُكْثِراً مفيداً، حلو المذاكرة، حسن العقيدة، كافًا عن الدخول في الكلام. سمع من ابن المقيّر وعلي بن مختار العامري، ويوسف ابن عبد المعطي ابن المخيلي، والعلم ابن الصابوني، وإبراهيم بن الخير البغدادي، وابن العلّيق، وأحمد ويحيى ابني قُمَيْرة، وموهوب ابن الجواليقي، وعبد العزيز ابن الزبيدي وهبة الله بن محمد بن مفرِّج ابن الواعظ، وعلي بن زيد البسارسي، وظافر بن سُحيم المطرّز، وشعيب ابن الزعفراني المجاور، وضيفة بنت عبد الوهّاب القرشية، وحمزة بن أوس الغزالي، ومحمد بن محمد بن محارب القيسي، ومحمد بن الجبّاب، وابن عمه أبي الفضل ابن الجبّاب، وابن رواج وابن رواحة عبد الله وأبي الحسن محمّد بن ياقوت، وابن الجميزي، وحسين بن يوسف الشاطبي، وعبد العزيز ابن النقّار الكاتب، ومظفر بن عبد الملك الفُوِّي، وأبي علي منصور بن سندان الدمّاغ، ويوسف بن محمود الساوي، وعبد الرحمٰن بن مكي السِّبط، ومحمد بن الحسن السفاقسي خاتمة مَنْ سَمِعَ حضوراً من السِلَفي. وسمع بدمشق من

٧٣٤١ ـ «طبقات القراء» للذهبي (٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢١)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٤١)، و«طبقات القراء» للجزري (١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٢ ـ ١٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٧)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤٠٩ ـ ٤١١).

عمر ابن البراذعي، والرشيد بن مسلمة، ومكّي ابن علاّن وطبقتهم. وبدمياط من خطيبها الجلال عبد الله. وبحرّان من عيسى بن سلامة الخياط وبماردين من عبد الخالق بن أنجب الشنتبري. وبحلب من ابن خليل فأكثر لعلّه سمع منه مائتي ألف حديث. وبالموصل من أبي الخير إياس الشهرزوري صاحب خطيب الموصل. وبمصر من عبد الكريم بن عبد الرحمٰن الترابي؛ حَدّثه عن خطيب الموصل. وعنه عِدّةٌ من أصحاب السِلَفي، وشُهدة، وابن عساكر وخلق من أصحاب ابن شاتيل، والقزّاز، وابن بَرّي النحوي وإسماعيل بن عوف، ويحيى الثقفي، وابن كُليب، وأصحاب ابن طبرزد، وحنبل والبوصيري والخشوعي. ونزل إلى أصحاب الكندي، وابن ملاعب، والافتخار الهاشمي.

وكتب عنه طائِفةٌ من رفقائه، ومن هو أصغرُ منه. وعددُ معجمه ألف ومائتين وخمسون نفساً. وأجاز له أبو المُنجّا ابن اللّتّي، وأبو نصر ابن الشيرازي. ويروي بالإجازة العامّة عن المؤيّد الطوسي وجماعة، ومن مصنّفاته: (كتاب الصلاة الوسطى) مجلد لطيف؛ (كتاب الخيل)؛ وسمعهما منه الشيخ شمس الدين؛ (قبائِل الخزرج) مجلد؛ (العقد المثمن فيمن اسمه عبد المؤمن) مجَيليد؛ (الأربعون المتباينة الإِسْناد في حديث أهل بغداد) مجلّد؛ (مشيخة البغاددة) مجلد؛ (السيرة النبوية) مجلد؛ وله تصانيف غير ذلك، وهي مهذَّبةٌ منقّحة، تشهد له بالحفظ والفهم وسعة العلم.

حدَّث عنه الصاحب كمال الدين ابن ٱلعديم، والإمام أبو الحسين اليونيني، والقاضي علم الدين الأخنائي، والشيخ علاء الدين القونوي، والشيخ أثير الدين أبو حيّان، والشيخ فتح الدين ابن سيد الناس، والحافظ المزي، وقاضي القضاة تقي الدين السبكي، وفخر الدين النويري، وخَلْق كثير من الرحّالين. وطال عمره، وتفرّد بأشياء.

قال المِزّي: ما رأيتُ أحفظَ منه. قال الشيخ شمس الدين: سمعْتُهُ يقول: سمعتُ ابن روّاج يقول: قرأ عليّ السراج بن شُحَانة: «نَتْف الإِبط» فحرَّكه بالكَسْر، فقلت له: لا تحرِّكه يَفُحْ صُنَانه!

قلتُ: وقال لي الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: دخل الشيخ على جماعةٍ يقرأون الحديث فسمعهم يقولون: عبد الله بن سَلاَّم بتشديد اللام، فقال: سَلاَمٌ عليكم سَلاَم. وحمل عن الصنعاني عشرين مجلداً من تصانيفه في الحديث واللغة، وسمع جزء ابن عرَفَة من بضعة وثمانين نفساً، بالشام ومصر والعراق والجزيرة، وجزء ابن الأنصاري عن أكثر من مائة شيخ، وأربى على المتقدّمين في علم النَسَب. وسكن دمشق مُدّةً وأفاد أهلها. وتحوّل إلى مصر ونشر بها علمه. وكان موسَّعاً عليه في الرزق وله حرمةٌ وجلالةٌ. وولي مشيخة الظاهرية بين القصرين، وما زال يُسْمِعُ الحديث إلى أن مات فجأةً في نصف ذي القعدة، وصُلِّي عليه بدمشق غائِباً. ومن شعره[1]:

---

(١) بياض في الأصل.

٧٣٤٢ ـ **«صفيّ الدين المُغَنّي» عبد المؤمن بن فاخر. صفي الدين**. قال العِزّ الإربلي الطبيب: كان كثير الفضائِل، يعرف علوماً كثيرة منها العربية، ونظم الشعر، وعلم الإنشاء كان فيه غايةً، وعلم التاريخ، وعلم الخلاف، وعلم الموسيقى. ولم يكن في زمانه من يكتُبُ الخَطَّ المنسُوب سوى الشيخ زكي الدين لا غير وهو بعده؛ وفاق في فنّه الأوائِل والأواخر، وبه تقدّم عند خليفة زمانه. وكانت آدابُهُ كثيرةً وحرمتُهُ وافرة، وأخلاقُهُ حَسَنة طيبة. ثُمّ قال: واجتمعْتُ به بمدينة تبريز في شهور سنة تسعٍ وثمانين وستمائة.

وأخبر صفيّ الدين عبد المؤمن[1]، قال: وردْتُ بغداد صبياً وأُثْبِتُّ فقيهاً بالمستنصرية شافعياً أيام المستنصر، واشتغلْتُ بالمحاضرات والأدب والعربية، وتجويد الخطّ، فبلغْتُ فيه غايةً ليس فوقها غاية. ثم اشتغلْتُ بضرب العود، فكانت قابليتي فيه أعظم من الخطّ لكنّي اشتهرتُ بالخطّ، ولم أُعْرَفْ بغيره في ذلك الوقت. ثُمّ إنّ الخلافة وصلت إلى المستعصم، فعمَّر خزانتَي[2] كتب متقابلتَين برواق عزيز، وأمر أن يختار لهما كاتبان يكتبان ما يختاره، ولم يكن في ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكي الدين وكنتُ دونه في الشهرة فرتّبنا في ذلك ولم يعلم الخليفة أنني أُحْسِنُ الضرب بالعود، وكان ببغداد مُغَنّيةٌ تُعْرَفُ بلحاظ فائِقة الجمال تغنّي جيداً فأحبّها الخليفة وأجزل لها العطاء فكثر خُدّامها وجواريها وأملاكُها؛ فاتّفق أن غنّت يوماً بين يديه بلحن طيّب غريبٍ فسألها عن ذلك، فقالت: هذا لصفي الدين المجوّد! فقال: عليّ به! فأُحضرتُ، وضَربْتُ بين يديه بالعود، فأعجبه ذلك وأمرني بملازمة مجلسه، ورسم لي برزقٍ وافرٍ جزيلٍ غير ما كان يُنْعم به عليّ، وصرتُ أسفر بين يديه، وأَقضي للناس عنده حوائِج كثيرةً. وكان لي مرتَّب في الديوان كلّ سنة خمسة آلاف دينار، يكون عنها دراهم مبلغ ستين ألف درهم، وأُحصِّل في قضاء أشغال الناس مثلها، وأكثر منها. وحَضرتُ بين يدي هولاكو، وغنّيتُهُ، وأَضعفَ ما كان لي من الراتب أيّام المستعصم، واتصلْتُ بخدمةِ الصاحب علاء الدين عطا الجويني، وأخيه شمس الدين، ووليتُ أيّامهما كتابة الإنشاء ببغداد، ورفعاني إلى رتبة المنادمة، وضاعفا عليّ الإنعام والإحسان. وبعد موت علاء الدين وقتل شمس الدين زالت سعادتي وتقهقرت إلى وراء في عمري ورزقي وعيشي، وعَلَتْني الديون، وصار لي أولادٌ وأولادُ أولاد، وكبرت سني، وعجزْتُ عن السعْي.

٧٣٤٢ ـ «كتاب الفخري» لابن الطقطقي (٧٤، ٤٤٩ ـ ٤٥٠)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٤١١ ـ ٤١٢)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣١) رقم (١٤٨٨).

(١) «فوات الوفيات» (٢/ ٤١٢).

(٢) في «الفخري» لابن الطقطقي (٤٤٩ ـ ٤٥٠): «وكان قد استجد في أيامه خزانة كتب ونقل إليها من نفائس الكتب، وسلم مفاتيحها إلى عبد المؤمن، فصار عبد المؤمن يجلس بباب الخزانة ينسخ له ما يريد...».

قال صفي الدين الشريف ابن الطقطقى: مات صفي الدين عبد المؤمن محبوساً على دَينٍ كان لمجد الدين عبد الحكيم غلام ابن الصبّاغ، وكان مبلغ الدين ثلاثمائة دينار، وحبسه القاضي في مدرسة الخلّ. ووفاتُهُ يوم الأربعاء ثامن عشرين صفر سنة ثلاثٍ وتسْعين وستمائة.

وكان ينفق أمواله على الملاذّ ويبالغ في عمل الحضرات البديعة التصفيف، وكان يكون ثمن المشموم والفاكهة أربعمائة درهم، وكان يتنّعم كثيراً.

٧٣٤٣ ـ «شَوَرْوَه الواعظ» عبد المؤمن بن هبة اللّه بن محمد بن هبة اللّه هو شرف الدين شَوَرْوَه. بالشين المعجمة، والواو والراء الساكنة وبعدها واو وهاء ـ **ابن نور الدين ابن وجيه الدين الإِصبهاني الحنفي.**

كان جدّه وجيه الدين نائِب القاضي بإصبهان، وولده نور الدين كان واعظاً حافظاً له أولادٌ فضلاء، وبنون نجباء. ووصل شوروة المذكور إلى دمشق آخِر أيّام نور الدين الشهيد، وعقد مجلس الوعظ وحضره نور الدين وأَسلم على يده أول يومٍ طفلٌ نصرانيٌّ[١]، فقال بديهاً: نصبْنا فخّا، وأَصبْنا فَرْخاً! وقال يشبِّه الهلال في وعظه فيِ رمضان: هو كمصبوغ الفصَّاد أو مِنْجَل الحَصّاد. وتَوَجّه بعد نور الدين إلى الملك الناصر صلاح الدين فأكرمه وأعطاه وأفضل. وعاد إلى دمشق وأقام بها آخِر سنة سبعين وخمسمائة، وعاد إلى إصبهان.

ومن شعره [دوبيت]:

فـي الـعـشـق لـكـل عـاقـلٍ مـعـتَـبَـرْ ... والـصـادق فـي هـواه لا يُـخْـتَـبـرْ

لـم يـبـق عـلـى هـجـرك لـي مـصـطـبرْ ... هـل عـنـدك مـمـا أنـا فـيـه خَـبَـرْ

ومنه [دوبيت]:

إنْ شئتَ أمِتْني فلهذا نشيتْ ... لكنك لا تفعل هذا ـ حُوشيتْ

قد كنت على فؤادي الصبّ خشيت ... واليوم مضى الفؤاد فٱفعل ما شِيتْ

ومنه [السريع]:

أفـدي غـزالاً يـشـبـه ٱلـبـانـا ... قـد بـانَ مـنـي الـقـلـب مُـذْ بـانـا

ظـبـيـاً كـلـيـل الـلـفـظ مـن دلّـه ... بـدراً عـلـيـل الـلـحـظ فَـتّـانـا

٧٣٤٣ ـ «الطبقات السنية» (١٤٢)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) رقم (٨٧٦).

(١) في «الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٧٧): قال في بعض مجالسه وقد أسلم على يديه نصراني ومعه ابنه صغير. . .

ومـــن شـــراب الـــدنّ ذا عِـــفّـــةٍ ومـــن شـــراب الـــذلّ ســـكـــرانـــا
أبـدى لـنـا الـوجـه فـلـمّـا رأى أنّـا رغِـبْـنـا فـيـه خَـلاّنـا
عـيـنـي دلـتـنـي عـلـيـه لـذا مـلأتُـهـا دُرّا ومُـرْجـانـا
أطـوف حـيـرانَ عـلـى بـابـه ألـثـم جـدرانـاً وحـيـطـانـا
أبُـثُّ شـكـواي إلـى حـائـطٍ وإنّ لـلـحـيـطـان آذانـا
يُـضـايـق الـعُـشّـاق فـي قُـبْـلـةٍ ويـأخُـذُ الأرواح مَـجّـانـا
تَـغـيَّـرتْ أحـوالُـنـا بـعـده لـكـنّـمـا الـعـشـقُ كـمـا كـانـا

٧٣٤٤ ـ «صفيّ الدين الحنبلي البغدادي» عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد اللَّه بن علي. الإمام، العالم. صفي الدين، البغدادي، الحنبلي. من علماء العراق. له فنونٌ وتواليف؛ وعنايةٌ بالحديث. سمع من الشيخ شمس الدين الذهبي ومن الفَرَضي، وخرّج لنفسه. وفيه خَيْرٌ ومروءَة.

مولدُهُ سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة. وتُوُفّي في صفر سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة.

٧٣٤٥ ـ «عز الدين ابن العجمي» عبد المؤمن بن عبد الرحمٰن، الشيخ، الإمام، عزّ الدين ابن العجمي. كانت له فضائِل وهو وأخوه شمس الدين أحمد خطيب حلب شَيْخَا كتابة. اجتمعْتُ بالشيخ عز الدين في القاهرة غير مرة، وكان قد انقطع في بيتٍ بحارة برجوان يتردّدُ الناسُ إليه، ويعتقدون فيه الصلاح؛ وتعيَّشَ على الناس مدة مقامِه بها. وكان يُلازِمُ سوق الكتب بالقاهرة يتّجر فيها ويجهّزها إلى الشام.

وتُوُفّي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

٧٣٤٦ ـ «صاحب اليمن» عبد النبي بن مهدي. كان أبوه يرى رأْيَ القرامطة، وتلقّب بالمهدي، واستولى على اليمن، وظَلَمَ وعَسَفَ. وشَقَّ أجواف الحبالى، وذبح الأطفال؛ وكان

٧٣٤٤ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٨ ـ ٤٣١)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«منتخب المختار» (١٢٢ ـ ١٢٧)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٦٧ ـ ٦٨).

٧٣٤٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٣) رقم (٢٥٢٧)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٨).

٧٣٤٦ ـ «العبر» له (٤/ ٢٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٢٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٦٩، ٧٢)، و«العسجد المسبوك» للخزرجي (١٣٦ ـ ١٤٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٩٦)، و«تاريخ أبي الفداء» (٣/ ٥٤).

يُظهِر أنه داعيةُ المصريين. ووَلي بعده ابنه عبد النبي ففعل أنْحَسَ من والده، وبنى على قبر أبيه قُبّةً عظيمةً لم يُعْمَلْ في الإسلام مثلُها، لأنه صَفَّح حيطانها بالذهب ظاهراً وباطناً، وعمل لها الستور من الحرير. ويقال إنه أمر الناسَ بالحجّ إليها، وأن يحمل إليها كُلُّ واحدٍ مالاً، ومن لم يحمل قتله! ومنعهم من الحجّ؛ وكانوا يقصدونها من السَحَر، واجتمع فيها من الأموال ما لا يُحصى. فاستأْصل الله شأفته على يد شمس الدولة ابن أيُّوب، واستولى على خزائِنه، وقتله سنة تسعٍ وستين وخمْسمائة.

٧٣٤٧ ـ «أبو الفتح الخطيب المُقْرىء» عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي بن عيسى بن تميم. الخطيب، المُقْرىء، المعمَّر. أبو الفتح القيسي المصري، الشافعي. وُلِد سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وتُوُفِّي سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قرأ بالروايات على أبي الجود والمليحي؛ وهما كان آخِر مَنْ قرأ على أبي الجود، وسمع من قاسم بن إبراهيم المقدسي وأبي عبد الله الأرتاحي، وأبي نزار ربيعة اليمني، وابن المفضّل الحافظ. وتفرّد في عصره بالرواية عن جماعةٍ. وروى الكثير. خطب بجامع المقياس مدة، وحدّث عنه الدواداري والدمياطي.

ابن عبد الهادي، شمس الدين الحنبلي: اسمه محمد بن أحمد.

عبد الواحد

٧٣٤٨ ـ «ابن الفقيه الموصلي» عبد الواحد بن إبراهيم بن الحسن بن نصر اللّه بن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن الحصين. أبو منصور المعروف بابن الفقيه. وُلد بالموصل سنة إحدى وستين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة ستٍ وثلاثين وستمائة.

وسمع من أبي الفضل ابن الطوسي حضوراً، وكتب الخطّ المليح.

وقال الشعر؛ وروى عنه محب الدين بن النجار، وأورد له [الكامل]:

نفسي الفداء لمن سميري ذِكْرُهُ ... وحُشاشتي في أَسْره ووثاقِه

رشأٌ لو آنّ البدر قابل وجهه ... في تِمّهِ لَكَساه ثوب مُحاقه

٧٣٤٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٣٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧٢)، و«عقد الجمان» لبدر الدين العيني (٢/ ١٠٩).

٧٣٤٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الرابعة والستون) ص (٢٧٥) رقم (٤١٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٨٨ ـ ١٩٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤).

يَـنـأدُّ لـيـنـاً قـدُّه فـكـأنّـه غُـصْـنُ الأراك يـمـيـسُ فـي أوراقـه
فـمـعـاطـف الأغـصـان فـي أثـوابـه ومـطـالـعُ الأقـمـار فـي أزيـاقـه
يـبـدو عـلـى وجـنـاتـه لـمـحـبِّـه مـا فـاض يـوم الـبَـيـن مـن آمـاقـه
فـي ريـقـه طـعـم الـسُّلاف ولـونُـهـا فـي خَـدّه والـلـطـفُ فـي أخْـلاقـه
غـفـل الـرقـيـب فـزارنـي فـوشـى بـه فـي لـيـل طُـرَّتـه سـنـا إشـراقـه
يـشـكـو إلـيَّ غـرامـهُ وأبـثُّـهُ وجـدي ومـا لاقـيـتُ مـن أشـواقـه
حـتـى إذا مـا الـلـيـل مـدَّ رواقَـهُ وقـضـى بـجـمـع الـشـمـل بـعـد فِـراقِـهِ
هجم الصباحُ على الدجى بحُسامه فـظـنـنـتُ أنّ الـصـبـح مـن عُـشّـاقِـهِ

وأَورد لـه أيـضـاً [الـكـامـل]:

مـا هَـبَّ مـن أرضِ الـعـراق نـسـيـمُ إلاّ دعـانـي لـلـغـرامِ غـريـمُ
فـإلام ويـكَ تـلـومُ جـهـلاً بـالـهـوى قَـصِّـرْ فـإفـراطُ الـمـلامـة لُـومُ
أنّـى يـحـلّ الـعَـذل مـن سـمـعـي وفـي قـلـبـي لـتـكـرار الـكـلام كُـلـومُ
يـا أيُّـهـا الـقـمـرُ الـذي لـم يَـخْـلُ مَـنْ يَـهْـواهُ مِـن لاحٍ عـلـيـه يـلُـومُ
إنّ الـعَـذول عـلـى هـواك أَعُـدُّهُ مـن حـاسـديَّ ولا أقـولُ رحـيـمُ
فـإلامَ أحـمـل ثـقـل هـجـرِكَ والـهـوى والـهـجـرُ حـامـلُ ثـقـلـه مـرحـومُ
وإلـى مـتـى أرعـى الـنـجـوم تـعـلُّـلاً حـتّـى كـأنـي لـلـنـجـوم نـديـمُ
ومـن الـعـجـائِـب أنّ قـلـبـي يـشـتـكـي شـوقـاً إلـيـكَ وأنـتَ فـيـه مُـقـيـمُ

قلت: شعر جيد.

٧٣٤٩ ـ «الدسكري الشافعي» عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن الحصين الدّسكري. **أبو سعد الشافعي.** تفقّه على الشيخ أبي إسحاق، وولي النظر في المخزن. وكان محموداً في ولايته مُفْضِلاً على أهل العلم، مقبلاً على مَنْ يرد منهم من الغرباء. حجّ وأَنفق بالحرمين مالاً صالحاً على المجاورين. وحُكي أنّ الحُجّاج عَطِشوا فسألوه أن يستسقي لهم فتقدّم وقال: اللّهم إنك تعلمُ أنّ هذا بَدَنٌ لم يعصك قَطّ في لَذّةٍ!، ثُمّ ٱستسقى فسُقي الناس!

وسمع من الحسن بن علي بن محمد بن المذهب، والحسن بن علي الجوهري، ومحمد بن الحسين الخازري وغيرهم. وحَدّث باليسير.

٧٣٤٩ ـ «طبقات السبكي» (٥/ ٢٢٤)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٩٤ ـ ١٩٦)، و«طبقات الأسنوي» (١/ ٥٢٧).

وتُوُفِّي سنة ستٍ وثمانين وأربعمائة.

٧٣٥٠ ـ «قاضي قضاة بغداد الثقفي» عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن أحمد الثقفي. أبو جعفر. من أهل الكوفة. قدم بغداد، وتولّى القضاء بالكوفة، وعُزِلَ ثم أُعيدَ. ثمّ ولاّه الزينبي القضاء بباب الأزج وطريق خراسان، ومدينة المنصور. ثُمّ ولي قضاء بغداد سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة للإمام المستنجد، فأقام قاضياً إلى أن عُزِلَ علي بن أحمد الدامغاني عن قضاء القضاة، ثم قُلِّدَ ما كان إليه من قضاء القضاة، فأقام يسيراً وتُوُفي. وكان محمود السيرة، حسن الطريقة، سديد الأفعال، متديناً.

سمع بالكوفة من والده ومن أبي البقاء المعمّر بن محمد بن علي بن علي الحبّال، وأبي الغنائِم محمَّد بن علي بن ميمون النرسي وغيرهم. وسمع ببغداد من ابن البطر والحسين بن طلحة النعّالي، وأحمد بن خيرون وغيرهم.

مولدُهُ سنة تسعٍ وسبعين وأربعمائة. وتوفي في ذي الحِجَّة سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة.

وكان مليح المحاورة، فصيح العبارة، حسن الخطّ، يحفظ التواريخ.

٧٣٥١ ـ «أبو عمر المليحي الهروي» عبد الواحد بن أحمد ابن أبي القاسم بن محمد بن داود ابن أبي حاتم. أبو عمر المليحي ـ بالحاء المهملة؛ **الهَرَوي**. من أهل الأدب والحديث. أخذ عن أبي عُبيد الهَرَوي صاحب (الغريبين).

وتُوُفِّي سنة ثلاثٍ وستين وأربعمائة.

صنّف كتباً منها: (كتاب الروضة) جمع فيه ألف حديث صحيح، وألف حديث غريب، وألف حكاية، وألف بيت شعر؛ و(كتاب الردّ على أبي عُبيد في غريب القرءان).

٧٣٥٢ ـ «الرشيد صاحب المغرب» عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب بن يوسف بن

٧٣٥٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٣)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«الطبقات السنية» (رقم ١٣٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٧٥).

٧٣٥١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٢٥٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٥٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٣١ ـ ١٢٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣١٤)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١١٩).

٧٣٥٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٠٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٣٤٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الرابعة والستون) (٤١٩) رقم (٦٧٥).

عبد المؤمن بن علي الملقب بالرشيد، ابن أبي العلاء المأمون، صاحب المغرب. وأمير المؤمنين به. ولي الأمر سنة ثلاثين وستمائة بعد أبيه، وكان أبوه قد قطع خطبة المهدي ابن تومَرْت، فأعاد الرشيد ذكرها، وٱستمال بها قلوب جماعةٍ وبقي كذلك إلى أنْ تُوُفّي غريقاً في صهريج بستانٍ له بمراكش سنة أربعين وستمائة، وكتموا موته شهراً، وولي بعده أخوه السعيد علي بن إدريس. قيل إنه صنع له مركباً في قصره ينزل فيه هو وإماؤه يقذفن به فٱنقلب بهنّ فغرقوا. وقد تقدّم ذِكْرُ والده المأمون أبي العلاء إدريس في حرف الهمزة، مكانه. وسيأتي ذكر السعيد علي بن إدْريس في مكانه.

٧٣٥٣ ـ «القاضي الروياني الشافعي» عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد أبو المحاسن الروياني الطبري، الشافعي، فخر الإسلام. القاضي. أحد الأئِمَّة الأعلام. له الجاهُ العريض، والقبول التامّ. سمع جماعةً. وروى عنه السِلَفي وجماعة. تفقّه بِبُخارى مدة، وبرع في المذهب حتّى إنه كان يقول: لو ٱحترَقَتْ كُتُبُ الشافعي كنتُ أُمْليها من حفظي!

وله في المذهب مُصَنّفاتٌ ما سُبِق إليها؛ منها: (كتاب بحر المذهب) وهو من أطْول كُتُب الشافعية؛ و(كتاب مناصيص الشافعي)؛ و(كتاب الكافي)؛ و(كتاب حلية المُؤمِن). وصنّف في الأُصول والخلاف. وكان قاضي طبرستان.

قُتِلَ بسبب تعصُّبه في الدين يوم الجمعة حادي عشر المحرم سنة اثنتين وخمسمائة. وكان مولدُهُ في ذي الحِجّة سنة خمس عشرة وأربعمائة. قتله المَلاَحِدةِ في الجامع بعد أن فرغ من الإمْلاء.

وكان نظام المُلْك كثير التعظيم له، وبنى بآمُل طبرستان مدرسة.

٧٣٥٤ ـ «أبو الفتح الباقرحي الشافعي» عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي. أبو الفتح. الفقيه، الشافعي. من أولاد المحدّثين. سمع الكثير ببغداد وخراسان. وكان فقيهاً فاضلاً مبرّزاً. تغرَّب وجال في الآفاق. وله يدٌ في اللغة.

ومولدُهُ سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة. ووفاتُهُ سنة ثلاثٍ وخمسين وخمسمائة.

٧٣٥٣ ـ «طبقات السبكي» (٧/ ١٩٣ ـ ١٩٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١٣/ ١٧١ ـ ٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٩٧)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٢٦ ـ ٣٥٥)، و«التدوين» للرافعي (٣/ ٢٧٤)، و«معجم السفر» للسلفي (١٧١ ـ ١٧٢) رقم (٢٩٩).

٧٣٥٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢١٨ ـ ٢٢٢)، و«المنتخب من السياق» للصريفيني (٥٢١) رقم (١١٢٤).

وقدم بغداد رسولاً، ومعه كتب السلطان سنجر بن ملكشاه وابن أخيه محمود بن محمد إلى الديوان ليسلّم إليه المدرسة النظامية يدرِّس بها، فَنَفَر الفقهاءُ من ذلك واْجتهدوا في منعه فألزمهم الديوان بذلك فدرّس بها من جُمادى الآخِرة سنة سبع عشرة وخمسمائة إلى شعبان من السنة؛ ووصل أسعد الميهني ومعه الكتب بتدريسها ونظرها فعُزل منها.

٧٣٥٥ ـ «الخبّاز البغدادي» عبد الواحد ابن أبي الحسن ابن أبي عبد اللّه الخبّاز. البغدادي. كان عامياً وله طبعٌ في قول الشعر، وهو مكثرٌ منه.

روى عنه عبد الرحمٰن بن عمر بن الغزّال الواعظ؛ قال؛ أنشدني لنفسه [الخفيف]:

أيِ داعٍ دعا بتفريق جمعي ... بين وادي مِنى وأطلال جمع
قف به صاحبي إذا رحل الوفـ ... ـدُ قُبيل الضحى وسل عن سلع
واْسأل البانَ بالحمى عن أصـ ... ـحابي وأهلي وعن مهاة الجزْعِ[1]
فالسَّحاب العميم لم يهم في الربـ ... ـعِ جهاراً بأدْمُعٍ مثل دمعي
هبَّ نشر النسيم فارتحتُ لمّا ... ضاع ريَّاه في فضاء الربع
وتغنت حمائِمُ الأَيك فارتا ... عَ فؤادي لنوحها والسَّجْعِ
يا خليليّ لا تعدّاكما الخيـ ... ـرُ أجيبا السؤالَ من غير منعِ
واْسألاني عن بان سلعٍ فإني ... لم أجد بالعراق راقٍ لِلَسْعي
ما بدا بالغُويرِ مبسمُ برقٍ ... لاح إلاّ وكان يقصدُ فَجْعي
لا ولا رجّع الحمامُ بليلٍ[2] ... بتُّ إلاّ معيره للسَّمع
قسماً بالسماء ذات النجوم الزهر ... تُزهى والأرض ذات الصَّدْعِ
إنّ قتلي بالبعد في أرض نجدٍ ... كان حتماً ظلماً بغير الشَّرْعِ
طاف بي طائِفٌ من الطَّيْفِ لمّا ... هَمَّ جفني بالنوم بعد القَطْعِ
فتقلقلْتُ إذ تذكَّرتُ ما كا ... ن وأمسَيْتُ بين ضُرٍّ ونفع

قلت: شعر جيد لم يكن لعامّيٍّ مثله.

٧٣٥٦ ـ «الصَّيمري الشافعي» عبد الواحد بن الحسين القاضي. أبو القاسم الصيمري

٧٣٥٥ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(١) «ابن النجار»: الجرع.

(٢) «ابن النجار»: بأيك.

٧٣٥٦ ـ «طبقات ابن هداية الله» (١٢٩ ـ ١٣٠)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٣٣٩)، و«طبقات الأسنوي» (٢/ ١٢٧ =

الشافعي. أحد الأعلام. كان من أصحاب الوجوه في مذهب الشافعي. تفقّه بأبي حامد المروروذي. وله كتاب (الإفصاح في المذهب).

وتُوُفّي في حدود تسعين وثلاثمائة.

٧٣٥٧ ـ «ابن شيطا المُقْرِىء» عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا بالشين المعجمة، والياء آخِر الحروف وطاء مهملة بعدها أَلِف. **أبو الفتح مُقْرِىء العِراق**. مصنِّف كتاب (التذكار في القراءات).

قال الخطيب: كتبْنا عنه، وكان ثقة. وتُوُفّي سنة خمسين وأربعمائة.

كان ابن شيطا المذكور من أهل الرُصافة، وبقي أربعين سنةً يَعْبُر في كُلِّ يوم إلى الجانب الغربي لأَخْذ العلم والقراءة على الأشياخ وكان لا ينزل السفينة إلاّ وفي كُمِّهِ أَمْهار، وهو حبل يعلق فيه مِجْذاف السفينة فاتّفقَ يوماً أنْ هبَّتْ ريحٌ شديدةٌ وقطعت مهار السفينة التي هو فيها فتحيّر الملاّح، وكاد أهلُ السفينة يغرقون فأخرج ابن شيطا ذلك المهار من كُمِّه وأعطاه المَلاّح فتعجّب منه مَنْ كان في السفينة؛ فقال: أنا منذ أربعين سنة أحملُه في كُمّي لأجل هذا اليوم!.

٧٣٥٨ ـ «أبو تمّام البارد» عبد الواحد بن الحسين بن محمد الدبّاس. أبو تمّام. الفقيه. الملقّب بالبارد. كان يقول الشعر على طريق البغdaddة. سمع الحديث من جدّه لأُمّه أبي البركات محمد بن يحيى الوكيل. وروى عنه ولده أحمد والشريف أبو علي الحسن بن جعفر ابن عبد الصمد المتوكلي.

كان جلال الدين ابن صدقة قد احتجب عن الناس في وقتٍ خوفاً على نفسه فجاء البارد فمُنِعَ فكتب إليه [الوافر]:

وقالوا قد تحجَّبَ عنك مَوْلىً وصار له مكانٌ مُستَخُصُّ
فقلتُ سيفتح الأبوابَ شِعري ويدخلها لأنّ البَرْدَ لِصُّ

ومن شعره [الخفيف]:

مات أبو حامدٍ ومات جلالُ الد ين فاستحضر الهجا والمديحْ

= ـ ١٢٨)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٥)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٨٠).

٧٣٥٧ ـ «غاية النهاية» (١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٨٥)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١٣)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٤٢٧ ـ ٤٢٨).

٧٣٥٨ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

كنت أهجو هذا وأمدحُ هذا فأنا اليوم خاطري مستريحْ

ومنه [السريع]:

إني رأيتُ الدهرَ في صرفِهِ يمنح حظَّ العاقل الجاهلا

فما أراني نائِلاً ثروةً أظنّهُ يحسُبني عاقلا

قلت: شعر جيد.

٧٣٥٩ - «التميمي الحنبلي الواعظ» عبد الواحد بن رزق اللّه بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث. أبو القاسم. التميمي. الفقيه الحنبلي. قرأ القرءان، وتفقّه. وكان يعظ على المنابر وبه خُتِم بيتُهُ؛ ولم يُعْقِب. وكان ينفذ من الديوان في الرسائِل إلى الأطراف في أيّام المستظهر. سمع من أبي طالب ابن غيلان ومحمد بن أحمد الآبنوسي وغيرهما. وحدَّث بأصبهان. وكان صدَّاعاً يلبس الحرير.

ولد سنة سبعٍ وثلاثين وأربعمائة ببغداد. وتُوُفّي سنة ثلاثةٍ وتسْعين وأربعمائة.

٧٣٦٠ - «العبدي البصري» عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، البصري. من مشاهير العلماء. وثّقه أحمد وغيره[1]. وقال ابنَ معين: ليس بشيء. وليّنه يحيى بن سعيد[2].

تُوُفّي سنة ستٍ وسبعين ومائة. وقيل: سنة سبعٍ وسبعين. وروى له الجماعة.

٧٣٦١ - «الزاهد البصري» عبد الواحد بن زيد الزاهد. البصري. العابد. شيخ الصوفية بالبصرة. وهو ضعيف الحديث. قال البخاري: تركوه. وكذا قال النَسَائي. وقال ابن حِبّان: كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإِتْقان فكثَّر المناكير. أصابه الفالج فسأل الله أن

٧٣٥٩ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٨٥ - ٨٦)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٣٣ - ٢٣٥).

٧٣٦٠ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٢٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٥٨)، و«العبر» له (١/ ٢٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٧ - ٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٣٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٨٧).

(١) «الثقات» لابن حبان (٧/ ١٢٣)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٣١٣).

(٢) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٥٥)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ٣٠٠).

٧٣٦١ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٧٨ - ١٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٦٢)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٢٩٧)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٥٤)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٥٤ - ١٥٥).

يطلِقَه في وقتٍ؛ وكان إذا أراد الوضوء انطلق ثمّ يعود إذا رجع إلى سريره. فارق عمرو بن عبيد لاعتزاله، وصحّح الاكتساب. وقد نُسِبَ إلى القدر، ولم يغلب الكلامُ عليه. وقيل إنّه رجع عن القول بالقَدَر.

وتُوُفّي سنة سبعٍ وسبعين ومائة.

٧٣٦٢ ـ «السِّنبسي المصري» عبد الواحد بن عبد الرحمٰن بن منصور ابن أبي الفرج. أبو محمد السِّنبسي. الشاعر. المصري. قدم بغداد وأقام بها إلى أن تُوُفّي سنة أربع عشرة وستمائة. ومولِدُهُ سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وكان حسن الأخلاق، متودِّداً.

ومن شعره [الطويل]:

جهولٌ بِسِرّ الحُبّ مَنْ ليس يَعْشَقُ ... ويُغرى به من مات في اللؤم يُعرِق
وكيف بإثراءِ الكرى لمتيمٍ ... وأجفانه من دمعه الدهرَ تنفق
سقى اللّه عهد العامرية إنّه ... تقضّى حميداً للصِّبى فيه رَوْنَقُ
أكانت ليالي الوصل إلاّ تَعِلَّة ... تملأتُ منها ثُمّ حان التفرق
ليالِيَ ريّاها شمالٌ معبّقٌ ... ورشف ثناياها شمولٌ معتَّق
وإذ لمحيّاها محاسن روضةٍ ... فألحاظُنا تَسْري إليها وتسرق
تقى اللّه في قلبٍ إليك عليله ... ومهجَةُ نفسٍ في هواك تُحرَّق
يبيتُ لأهوائي إليك تَشَوُّقُ ... ويضحي لأشجاني إليك تشوق
وما ملك الواشون مني غرَّةً ... وإن نمنموا فيك المقال ونمقوا
علاقةُ حبٍّ ليس يخبو زفيرُها ... وعَبْرَةُ دمعٍ ماتَني تَتَرَقْرَقُ
أمنك سرى البرق الذي هبَّ مَوْهِناً ... كقلب محبٍ يستكين ويَخْفِقُ
سما أُرجُوانياً كأنّ وميضه ... شهابٌ بأذيال السَّماء مُعلَّق
فلله ما أهدى سناه وما هدى ... إلى ذي هوىً مما يَهيجُ ويُقْلِقُ

٧٣٦٣ ـ «الزُبيري» عبد الواحد بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن إسماعيل. أبو محمد الزُبيري. الوَرْكي. الفقيه. الزاهد. عُمِّرَ مائةً وثلاثين سنة، وبين كتابته الإمْلاء عن أبي ذر

٧٣٦٢ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٤).

٧٣٦٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«العبر» له (٣/ ٣٤٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ١١٥).

عمّار بن محمَّد وبين موتِه مائة وعشر سنين. رحل الناسُ إليه من الأقطار.

وتُوُفّي سنة خمسٍ وتسعين وأربعمائة.

٧٣٦٤ ـ «ابن القشيري» عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري. أبو سعيد ابن الأُستاذ أبي القاسم. النَّيسابوري. نشأ في العلم والعبادة وأَخذ من الأدب بحظٍّ وافر، واقتبس من فوائِد والده. واقتدى بحركاته وسكناته. وكان يتلو كتاب الله دائِماً. وفي آخِر عمره صار سيد عشيرته. سمع من والده ومن علي بن محمد الطرازي، ومنصور بن الحسين المفسّر، وإسماعيل بن إبراهيم النصراباذي وغيرهم.

ومولدُهُ سنة ثمان عشرة وأربعمائة. وتُوُفّي سنة أربعٍ وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره [الطويل]:

خليليَّ كُفَّا عن عتابي فإنني ... خلعْتُ عِذاري في الهوى وعِناني

تصاممتُ عن كلِّ الملام لأنني ... شُغلْتُ بما قد نابني وعناني

ومنه [الطويل]:

لَعَمْري لئن حَلَّ المشيبُ بِمَفْرِقي ... ورَثَّتْ قوى جسمي ورقَّ عِظامي

فإنّ غرام العشق باقٍ بحاله ... إلى الحشر منه لا يكونُ فِطامي

٧٣٦٥ ـ «أبو الفتوح ابن سُكينة» عبد الواحد بن عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد اللّه الأمين. أبو الفتح المعروف بابن سُكينة. أسمعه والده في صباه من أبي الفتح ابن البطّي وأبي زُرعة المقدسي وأبي بكرِ أحمد بن المقرَّب الكرخي وغيرهم، وقرأ القرءان، وتفقّه وقرأ الأدب، وتغرَّب نحو عشرين سنةً يتردّدُ ما بين الحجاز والشام ومصر والجزيرة وشميشاط وغيرهما؛ ويُخالطُ ملوكها. وتولّى مشيخة رباطِ بالقدس ثمّ بخانكاه خاتون ظاهر دمشق، وعاد إلى بغداد؛ وتُلُقّي من الديوان بالاحترام والإكرام، وولي المشيخة برباط جدّه شيخ الشيوخ؛ ونُفّذ رسولاً إلى كيش[١] فأدركه أَجَلُهُ بها سنة ثمانٍ وستمائة. ومولدُهُ سنة اثنتين وخمْسين وخمسمائة.

٧٣٦٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٣٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤٢٧)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٨).

٧٣٦٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الحادية والستون) (٢٧٣) رقم (٤٠٠)، و«الدارس» لعبد القادر النعيمي (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٠٣).

(١) هي الجزيرة المعروفة بجزيرة قيس.

ومن شعره [الوافر]:

دع العذَّال ما شاءوا يقولوا ... فأين السَّمْعُ مني والعذولُ
أتوا بدقيق عذلهم ليمحوا ... هوًى جَلَلاً له خَطَرٌ جليل
وسمعي عنهم في كُلّ شغلٍ ... بوجْدٍ شرحُهُ شرحٌ يطولُ
تمكّنَ في شِغافِ القلب حتّى ... غدا ورَسيسُهُ فيه دخيلُ

٧٣٦٦ ـ «أبو عُبيدة الحداد» عبد الواحد الحَدّاد، أبو عُبيدة. تُوُفّي في حدود التسْعين والمائة.

روى له البخاريُّ وأبو داود والترمذي والنَسائي.

٧٣٦٧ ـ «أبو الطيِّب اللُّغوي» عبد الواحد بن علي. أبو الطيّب العسكري اللُّغوي من عسكر مُكرَم. قَدِمَ حلب، وأقام بها إلى أن قُتِلَ في دخول الدُمستُق حلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. أحد الحُذَّاق العلماء المبرِّزين المتقنين لعلمي اللغة والعربية. أخذ عن أبي عمر محمَّد بن عبد الواحد الزّاهد ومحمد بن يحيى الصّولي.

قال أبو الطيِّب: قرأتُ على أبي عمر (الفصيح) و(إصلاح المنطق) حِفْظاً! وقال لي أبو عُمر: كنت أُعَلّقُ اللُّغَةَ عن ثعلَب على خَزَفٍ، وأَجلس على دجلة أحفظُها وأرمي بها. قال أبو علي الصِقلّي: كنتُ في مجلس ابن خالويه إذ وَرَدَتْ عليه من سيف الدولة مسائِل تتعلّقُ باللُّغة فاضطرب لها ودخل خزانته وأَخرج منها كتب اللُّغة وفرّقها على أصحابه يفتّشونها ليبحث عنها فتركْتُهُ وذهبْتُ إلى أبي الطيّب اللُّغوي وهو جالسٌ وقد وردَتْ عليه تلك المسائِلُ بعينها وبيده قلم الحمرة فأجاب به ولم يغيِّره قُدْرةً على الجواب. وهو صاحبُ كتاب (مراتب النحويين)؛ و(كتاب الإِبدال) نحا فيه نحو كتاب يعقوب في القلب؛ و(كتاب شجر الدر) سَلَكَ فيه مسلك أبي عُمَر في (المدخل)؛ (كتاب في الفَرْق) وأكثر فيه وأَسهب.

وقال أبو الطيّب: وللخليل ثلاثةُ أبياتٍ على قافيةٍ واحدةٍ يستوي لفظها ويختلف معناها؛ وأراد بهذا أن يبيّن أنّ تكرار القوافي ليس بضارٍّ إذا لم تكن بمعنًى واحدٍ، وليس بإيطاءٍ!

٧٣٦٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣١٣)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٣١٤) رقم (١٠٤٥)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٢٣٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٤٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٦٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٥).

٧٣٦٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٥٠)، و«البلغة» للفيروز آبادي (١٣٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٠)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي اليماني (١٩٧) رقم (١١٧).

والأبيات [السريع]:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رَحَلَ الجيران عند الغروبْ
غروب الشمس
أتبعتهم طرفي وقد أمعنوا ودمع عينيَّ كَفَيض الغروب
الدِلاء الكبار المملوءة
بانوا وفيهم طفلة حُرّةٌ تَفْتَرُ عن مثل أقاحي الغروب
الوِهاد المنخفضة

قال أبو الطيّب؛ فقصَدَ هذا القصد بعض الشعراء فيما أنشده ثعلب ولم يذكر قائِلاً [الطويل]:

أتعرف أطلالاً شجونك بالخال وعيش زمانٍ كان في العُصُر الخالِ
الماضي
ليالي ريعان الشباب مُسَلَّط عليّ بقضبان الإمارة والخالِ
الراية
وإذ أنا خِدْنٌ للغويّ أخي الصبا وللغزل المذّيح ذي اللهو والخال
الخيلاء
وللخَود تَصطادُ الرجال بفاحمٍ وخدٌّ أسيلٍ كالوذيلة ذي الخالِ
الشامة
إذا رئمت ربعاً رئمت رباعها كما رئم الميثاء ذو الزّينة الخالِ
الغرب
ويقتادني منهم رخيمٌ دلالُهُ كما اقتاد مهراً حين يألفه الخالِ
الذي يلجه
زَمَان أفدّى من يُراحُ إلى الصبى إذا القوم كعّوا لستُ بالرِّعش الخال
الضعيف
ولا أرتدي إلاّ المروءة خلَّةً إذا ضَنَّ بعض القوم بالعصب والخال
البرود
وإن أنا أبصرتُ المحول ببلدةٍ تنكّبْتها واستَمْتُ خالاً على خال

سحاب

فخالف بخلقي كلَّ خلق مهذبٍ وإلاّ تُخَالِفْني فخالِف إذاً خالي

أخو أمّه

وإني حليفٌ للسماحة والندى كما اختلفت عبسٌ وذُبيان بالخال

موضع

وثالثُنا في الحِلْف كُلُّ مهنَّدٍ لما ريم من صُمّ العظام به خالِ

قاطع

قال أبو الطيّب: ولمّا ظننّا أنّ مَنْ سمع هذه الأبيات ربما خال صاحبها قد زاد على الخليل، وأنه لما تعرض لشيءٍ تقصّاه رأينا أن نبيّن أنه بخلاف هذه الصورة، وأنه قد ترك أكثر مما أخذ، وأغفل أكثر مما أورد! وقد بقي عليه من هذه القافية ما نحن ناظِموه أبياتاً ومعتذرون من تقصيرنا فيه إذ المُرادُ إيرادُ القوافي دون التعمُّد لنقد الشعر؛ والأبيات:

أَلِمّ بربع الدار بان أنيسه على رغم أهل اللهو قفراً بذي الخال

موضع

مساعِدُ خِلٌ أو مُقَضٌ ذمامه ومحيي قتيلٍ بعد ساكنه خال

خلا منهم من حيث لم تخل مهجتي ومن يخل من نؤيٍ وأورق كالخال

أورق: الرماد. والخال: الجبل الأسود

وكم حلَّلتْ أيدي النّوى وصروفها على الزمن الخالي المحبين بالخال

ثوب يستر به الميت

تبصَّر خليلي الربع يشعب دائماً بقلْب من الوجد الذي حلَّ في خالي

فارغ البال

ألم ترني أرعى الهوى من جوانحي رياضكم بالمرءِ ذي النعم الخالِ

الرجل الحسن القيام على المال

أذوق أمرّيه بغير تَكَرُّهٍ مذاقة موفورٍ على جَزْعهِ خالِ

من قولهم: خل على اللبن! إذا لزمه ولم يتعدّه.

وأسكن منه كل زاد مضلة وآلف ربعاً ليس من مألف الخال

خلى بالمكان إذا لزمه ولم يفارقه.

وكم أنتضي فيه سيوف عزائمٍ وأنضو ثياب البُدن عن جَمَلٍ خالِ

الجمل الضخم البادن

وكم من هوًى ولّيتُ عنه إلى هوًى وحقٌّ يقينٍ جِذْتُ عنه إلى خال

وهم

ومهما تدللني لليل صبابةٍ فغير معرّى القدر من ملبس الخال

المتكبر

تطامن طودي للهوى يستقيده وألحق أطواد الأغرّين بالخال

الأكمة الصغيرة

أضنُّ بعهدي ضنَّ غيري بروحه وأبذل روحي بذل ذي الكَرَمِ الخالِ

الجواد

وإنْ أخل من شيءٍ فلا من صبابةٍ خَلَتْ سَرَفي كالغيث بلّ به الخال

الذي سحر الخلا

وإن يخْلُ ليلي من تذكُّرِ عهدِنا فكم أيقن الواشون أني خال

وإنْ يزعُموا أني تخلّيتُ بعدها فما أنا عنها بالخليِّ ولا الخالي

من الخلوة

قلت: قد تقدّم في ترجمة عبد الله بن محمّد بن عبد الغفار القُسَنْطيني، قصيدةٌ في تكرار الخال.

٧٣٦٨ ـ «ابن بَرهان النحوي» عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن بَرهان؛ بفتح الباء الموحَّدة. **أبو القاسم الأَسَدي العُكْبَري النَحْوي**. صاحب العربية واللُّغة والتواريخ، وأيّام العرب. قرأ على عبد السلام البصري وأبي الحسن السمسمي. وكان أوّل أمره منجِّماً؛ فصار نحوياً؛ وكان حنبلياً، فصار حنفياً. وكانت فيه شراسةٌ على مَنْ يقرأُ عليه، ولم يكن يلبسُ سراويل ولا على رأسه غطاء.

وتُوُفّي في جُمادى الآخِرة سنة ستٍ وخمسين وأربعمائة ببغداد.

٧٣٦٨ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٨)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٧٥)، و«الطبقات السنية» رقم (١٣٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٢٤ ـ ١٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١١٣ ـ ١١٤)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١٣ ـ ٢١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٧).

وكان قد سمع من ابن بطّة كثيراً، وصَحِبه، وسمع من غيره. وكان إذا ذكر المتنّبي قال: قال ابن عيدان[1] - بكسر العين المهملة والياء آخِر الحروف ساكنة؛ وفي شعر ابن عيدان كذا. وكان زاهداً عرف الناس منه ذلك وإلاّ كانوا رموه بالحجارة لهيئته. وكان يخرُجُ من داره وقد اجتمع على بابه من أولاد الرؤساء جماعة فيمشي ويغدون معه يميناً وشمالاً، ويُلْقى على هذا مسألةً وعلى هذا مسألة. وكان يتكبَّر على أَولاد الأَغنياء، وإذا رأى الطالب غريباً أقبل عليه. وكان متعصِّباً لمذهب أبي حنيفة، وكان محترماً فيما بين أصحابه. وكان يُعْجِبُهُ الباذنجان ويقول في تفضيله: إنّ الناسَ يأكلونه ثمانية أشهر في العام وهم أصِحّاء، ولو أكلوا الرُّمّان أربعة أشهر فُلِجوا. ولمّا ورد الوزير عميد المُلْك الكُنْدُري إلى بغداد استحضر ابن بَرهان فأَعجبه كلامُهُ، وعرض عليه مالاً فلم يَقْبَلْ له شيئاً فأعطاه مُصْحَفاً بخطّ ابن البوّاب وَعُكّازاً حُمِلَتْ إليه من بلد الروم مليحةً فأَخذهما وعَبَر إلى منزله فدخل أبو علي ابن الوليد المتكلّم فأخبره بالحال فقال له: أنت تحفظ القرءان وبيدك عصاً تتوكّأُ عليها، فَلِمَ تَأْخُذُ شيئاً فيه شبهة؟ فنهض ابنُ بَرهان، ودخل على قاضي القضاة أبي عبد اللّه ابن الدامغاني، وقال له: لقد كِدْتُ أهْلِكُ حتّى نبّهني أبو علي ابن الوليد وهو أصغرُ مني سِناً وأُريدُ أن تُعيدَ هذه العُكّازة وهذا المُصْحَف على عميد الملك فما يصحباني! فأخذهما وأعادهما إليه. وكان مع ذلك يُحِبُّ المليح مُشَاهَدَةً وإذا حضر أولادُ الأُمَراء والأتراك وأرباب النِعَم يُقَبِّلهُمُ بمحضرٍ من آبائِهم؛ ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه. وكان يقول: لو كان علم الكيمياء حَقّا لما احتجْنا إلى الخراج، ولو كان عِلْمُ الطلاسم حَقّا لَما احتجْنا إلى الجُنْد، ولو كان علم النجوم حقاً لما احتجنا إلى الرُسُل والبريد. وكان يحضُرُ حلقته فتىً مليح الوجه فانقطع عنه فَسَأل عنه، فقيل له: إنّ عميدَ المُلْك اعتقل والده، فانحدر إلى باب المراتب فصادف الكندري فحين رآه أقبل عليه مُسَلِّماً ووقف والعالم حوله، فقال له ابنُ بَرْهان[2]:

فيكَ الخِصامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

ولم يَزِدْهُ على ذلك فوجم الكندريُّ وسأل عمّن في حبسه فأُخبر بالرجل وأنّ ابنه يغشى مجلس الشيخ للاقتباس فأطلقه ووهبه ما عليه، وكان ثمانية عشر ألف دينار.

---

(١) هو عبدٌ محررٌ كان يعمل سقاء بالكوفة، ويقال إنه والد المتنبي لكن المتنبي، يقول في فوات الوفيات (٢/ ٤١٥) إنه كان إذا ذكر المتنبي يعظمه.

(٢) عجز البيت للمتنبي وصدره:

يا أعدل الناس إلاّ في معاملتي

من قصيدة مشهورة مطلعها:

واحر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ومن شعر ابن برهان [المتقارب]:

أَحِبَّتنا بأبي أنتمُ وسَقياً لكم أينما كنتُمُ
أَطَلْتُم عذابي بميعادكم وقلتم نزورُ وما زُرتُمُ
فإنْ لم تجودوا على عبدِكُم فإنّ المُعَزِّي به أنتُمُ[1]

٧٣٦٩ ـ «الكاتب» عبد الواحد بن علي بن محمد الكاتب. رجلٌ فاضل. صَنّف (كتاب القُضاة).

٧٣٧٠ ـ «شمس الدين الحنبلي» عبد الواحد بن علي بن أحمد بن محمّد بن عبد الواحد. شمس الدين القرشي الحنبلي. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لَفْظه؛ قال: كان المذكور موصوفاً بالصلاح ويُذْكَرُ عنه أنّه يَجتمعُ بالخضر عليه السلام.

لمّا سافر عن جبل لبنان، وٱشتاق إليه أنشد لنفسه [الوافر]:

لعلَّكَ يا نسيمَ صَبا زَرودِ تعود فقد ذوى للبَينِ عُودي
ويا نفحاتِ أنفاسِ الخُزامى على المشتاق من لُبْنانَ عُودي

قال: وأَسمع الحديث وسمعْنا عليه. وكان مُقيماً بالحكر.

٧٣٧١ ـ «ابن أبي هاشم المُقرىء» عبد الواحد بن عمر بن محمد ابن أبي هاشم يسارٍ. أبو طاهر. كان بزّازاً. وكان أعلم خَلْق الله بعلوم القرءان، ووجوه القراءات. وله مصنّفاتٌ في ذلك. لم يُرَ بعد ابن مجاهد مثله. وكان ينتحل في النحو مذهب الكوفيين؛ وهو من أهل باب البصرة. قرأ على ابن مجاهد وعلى أبي العبّاس ابن سهل الأُشناني. وقرأ على ابن درستويه بعض كتاب سيبويه. وحدَّث عن جعفر القبّاب، محمّد بن عباس الزيدي، ووكيع القاضي.

قال عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد؛ كنتُ يوماً مع ابن أبي هاشم المُقرىء؛ وكان أُستاذي؛ فٱجتزنا بمقابر الخَيزُران فوقف عليها ساعةً، ثُمّ التفت إليّ، وقال: يا أبا

---

(١) «دمية القصر» للباخرزي (٣/ ١٥١٣ ـ ١٥١٤).

٧٣٦٩ ـ «المنتخب من السياق» للصريفيني (٥١٨) رقم (١١١٧) وفيه: عبد الواحد بن علي ابن محمد المكاتب أبو محمد، فاضل، صنف كتاباً أبدع فيه في ذكر القضاة لما استوحش من بعضهم، ذكره المشكاني في مشيخته.

٧٣٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٦) رقم (٢٥٣٦).

٧٣٧١ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢١ ـ ٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٤٩)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٧ ـ ٨).

القاسم! ترى لو وقفوا هؤلاء هذه المُدّةَ الطويلة على باب ملك الروم ما رحمهم؟ فكيف تظُنُّ بمن هو أرحمُ الراحمين؟! وبكى.

٧٣٧٢ ـ «الزوّاق» عبد الواحد بن فتوح الزوّاق. وبعضُ الناس يقول فيه المُنَبِّز، وهو كُتاميٌّ نشأ بتونس وبها تأدّب.

قال ابنُ رشيق في الأنموذج: هو شاعر مُفلِقٌ قويّ أساس الشعر، كأنه أعرابي بدوي، يتكلف بعض التكلف، وفي قصائِده طولٌ. عريان الظاهر من حلية الأدب لغفلةٍ في طبعه وثقلٍ في سَمْعه، ضمَّني وإيّاه مجلسُ مذاكرةٍ ومعه غلامٌ من ولد عبد الله بن عنجة الكاتب وكان مفتوناً به، فجفا عليّ بعض كلام الغلام ورابَهُ ذلك مني، فقال الزواق بعد ذلك ما تراه يصنع، فقال له[1] [المديد]:

إن يكن خيراً فأنت له ... أو يكن شراً فدعه لنا
نتَّقي عنك السهام ولا ... بُدَّ منها أن تُلِمَّ بنا

وبلغني ذلك فكتبتُ إليه من فوري، وكانت له عندي مقدمات سوءٍ[2] [المديد]:

أيّهذا المدَّعي لَسَنَا ... كُفَّ من غَرْبي أنا وأنا
أرأيتَ الضِّغْنَ كيف بدا ... ورأيت الشرّ كيف رنا
بِعتَني وكْساً بلا ثمنٍ ... كيف لو أُعْطِيتَ بي ثَمَنا؟!
لا ترد شتمي ومنقصتي ... إنّما المغبونُ مَنْ غبنا

ومما أَورده للزواق في وصف ديك[3] [السريع]:

وهبَّ للأطيار ذو خبرةٍ ... عنه بما يُغْرِبُ عن خُبرِها
فنصَّ جيداً ورقا منبراً ... دار الذي عوَّدَ من خدرها
واستفتح الصَّوْتَ بتصفيقه ... استفتاح ذات الطارفي شعرها
فبلبلَ البلبلَ في غصنه ... وأرَّقَ الورقاء في وكرها
كأنما تُوِّجَ ياقوتةً ... فاتّخذ الشنفين من شطرها
كأنما يخطُرُ في حُلّةٍ ... من عدنيّ الوَشْيِ لم يَنْشُرِها

٧٣٧٢ ـ «الأنموذج» لابن رشيق رقم (٤٧)، و«نهاية الإرب» (١٠/ ٢٧٩)، و«سرور النفس» للتيفاشي (١٠٣).

(١) «الأنموذج» لابن رشيق (٢٢٧).

(٢) «الأنموذج» لابن رشيق (٢٢٧).

(٣) «الأنموذج» لابن رشيق (٢٢٨).

وقوله في وصف فَرَس [الرجز]:

مخلولق الصهوة مثل المِدْوَكِ يعدو مُعَدّيهِ بلا تحرُّكِ
كأنه فوق مهادٍ مُتَّكِ يضحك للعين ولمّا يضحكِ
ذو مقلةٍ تنظر في مُخلَولِكِ كأنها فِلْذَةُ قَلْبِ المُشْرِكِ[1]

وقوله في وصف حَمَام [الكامل]:

يجتاب أودية السَّحابِ بخافق كالبرق أَوْمَضَ في السحاب فأبرقا
لو سابق الريح الجنوبَ لغايةٍ يوماً لجاءك مثلها أو أسبقا
يستقرب الأرض البَسيطة مذهباً والأفق ذا السُقُف الرفيعة مُرتقى
ويظلُّ مسترق السَّماع مخافةً في الجوّ يحسبه الشهاب المحرقا
قِسْهُ بأعتَقِ كلّ حامل ريشةٍ مما يطيرُ تَجِدْهُ منه أعْتَقَا
يبدو فيعجب من يراه لحسنه وتكادُ آيةُ عِتْقهِ أن تَنْطِقا
مترقرقاً من حيث دُرْت كأنما لبس الزجاجة أو تجلْبَبَ زئبَقا

وقوله في القاضي جعفر بن عبد الله الكوفي [الكامل]:

حُرُّ المروَّة والأبوَّةِ سيِّدٌ ينمى لأشرف سادةٍ أخيارِ
القاطعين نياط كُلّ مُبالغٍ في المدح تحت دقائِق الأفكار
كانوا إذا بخل السحاب بمائه وهَبُوا سحائب فِضَّةٍ ونُضَار
يا صيرفيّ بني الزمان أما ترى عِزَّ الفلوس وذلة الدينار

وقوله يعاتب [البسيط]:

قد كنت أحسب في عليّين منزلتي في وِدّكم وإذا بي أسفل الدَّرَكِ
يا حُسْنَ وُدّي لو أنّي نَعِمْتُ به فيكم وفُزْتُ بحظٍّ غير مشتركِ
يا روضةً شانها في عين زائِرها وقد تَنزَّه ما فيها من الحسَكِ

٧٣٧٣ ـ «أبو الرضا المعري» عبد الواحد بن الفرج بن نوت. أبو الرضا المعرّي. تُوُفّي في حدود ثمانين وأربعمائة.

ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» فقال: كان مغفَّلاً صاحب بديهة. وأورد له عدة

---

(١) «الأنموذج» (٢٢٨ ـ ٢٢٩).

٧٣٧٣ ـ «خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٢/ ٦٨ ـ ٧٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧).

مقاطيع. فمن ذلك أنّه مَرَّ على قريةٍ يقال لها سِياث من أعمال المَعَرّة، وفيها دارٌ قديمةٌ تُنْقَضُ، فقال [الطويل]:

عبرتُ بربعٍ من سِياث فراعني ... به زَجَلُ الأحجار تحت المعاولِ
تناولها عبلُ الذّراع كأنّما ... رمى الدهر فيما بينها حَربَ وائِلِ
فقلتُ له شُلّت يمينُكَ خَلِّها ... لمعتبِرٍ أو زاهدٍ أو مُسائِلِ
منازلُ قومٍ حَدّثتنا حديثَهم ... ولم أر أحلى من حديث المنازِلِ(١)

وقال [الكامل]:

نسْري فَيَغْدو من بِغال جيادنا ... قَبَسٌ يُضيءُ الليلَ وهو بَهيمُ
وكأن مبيضَّ النعال أهِلّةٌ ... وكأنَّ محمرَّ الشرارِ نُجومُ

قال: جلس مُعِزّ الدولة الكلابي صاحب حلب على قُوَيق زمان المدّ، وخَيَّم وذكر ابن النوت فأُحْضِرَ على البرد فلمّا رآه على شاطيء النهر قال بديهاً [الطويل]:

رأيتُ قُويقاً إذ تجاوز حدّه ... له زَجَلٌ في جَريهِ وضجيجُ
وكان ثمالٌ جالساً بشفيره ... فشبّهتُهُ بحراً لديه خَليجُ

فقال له مُعِزّ الدولة: قد زعم الشعراء الحلبيون أنّ هذا ليس بشعرك! وكان فيهم ابن سِنان الخفاجي، فإنْ قلتَ بديهاً أعطيتُكَ جائِزتهم كلّهم! ثُمّ نظر إلى غُرابَين على نشزٍ فقال: قُلْ فيهما! فقال [الخفيف]:

يا غُرابيْن أنتما سببُ البيـ ... ـن فكيف اجتمعتُما في مكانِ
إنما قد وقفتما في خُلُوٍّ ... بِفِراق الأحباب تَشْتَورَانِ
فاحذرا أن تفرّقا بين إلفين ... فما تدريان ما تُلْقِيان

٧٣٧٤ ـ «أبو المظفّر ابن الصبّاغ» عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن جعفر ابن الصبّاغ. أبو المظفّر ابن أبي غالب. البغدادي. قرأ القرءان على أبي الخير المبارك بن الحسين الغسّال. وتفقّه على الكِيا. وسمع من الشريف أبي الفوارس طرادٍ الزينبي وعلي بن محمد بن محمد ابن الخطيب الأنباري، ورزق الله بن عبد الوهّاب التميمي وابن البَطر وغيرهم.

قابل محبُّ الدين بن النجّار: كانوا يتكلّمون فيه.

---

(١) «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (٢/ ٦٨). ونسب ياقوت في معجم البلدان (سيان) الأبيات للقاضي أبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين المعري بينما نسبها ابن العديم في الإنصاف والتحري ص (٤٩٤) لأبي الهيثم عبد الواحد أخي أبي العلاء.

٧٣٧٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

مولده سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة بالكرخ. ووفاتُهُ سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسمائة. وكان سماعُهُ صحيحاً إلاّ أنّه كان مخلِّطاً في نفسه.

٧٣٧٥ - «أبو القاسم الإِصبهاني» عبد الواحد بن محمد بن علي بن محمد بن زكريّاء. أبو القاسم. قال ياقوت: وقفْتُ له على كتابٍ شرح فيه أشعار أبي الطيّب المتنبي فأجاده، وكبَّره. وهو من أهل إصْبَهان.

٧٣٧٦ - «الخصيبي» عبد الواحد بن محمَّد. أبو الحُسين الخَصيبي. حَدّث عن أبي العيناء. وهو صاحبُ أخبارٍ ورواية للآداب. روى عنه أبو عُبيد الله المَرْزُباني.

٧٣٧٧ - «أبو القاسم الكاتب» عبد الواحد بن محمد بن علي بن جرش[(١)] الإصبهاني. أبو القاسم. كاتب الإِنْشاء للسلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين. تُوُفّي سنة أربعٍ وعشرين وأربعمائة. ومن شعره يرثي السلطان مسعود[(٢)]:

٧٣٧٨ - «أبو الفرج الواعظ الحنبلي» عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيخ، أبو الفرج، الفقيه، الحنبلي، الواعظ. الشيرازي الأصل؛ الحرَّاني المولد. كانت له وقعاتٌ مع الأشاعرة.

تُوُفّي سنة ستٍ وثمانين وأربعمائة.

٧٣٧٩ - «ابن المطرِّز» عبد الواحد بن محمد بن المطرز. أبو القاسم البغدادي. تُوُفّي سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائة.

قال الشريف أبو حرب ابن الدينَوَري النسَّابة؛ أنشدني لنفسه [الطويل]:

سقى اللّه من جرعاء مالك منزلاً وجَدْنا بها سَهْلَ العزاءِ منيعا

٧٣٧٥ - «تتمة اليتيمة» لأبي منصور الثعالبي (١٣٢ - ١٣٨).

٧٣٧٦ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٧).

٧٣٧٧ - «تتمة اليتيمة» لأبي منصور الثعالبي (١٣٢ - ١٣٨).

(١) «تتمة اليتيمة» لأبي منصور الثعالبي: الحريش.

٧٣٧٨ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٩٩)، و«العبر» له (٣/ ٣١٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٥١ - ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٨٧٨)، و«طبقات الحنابلة» للقاضي ابن أبي يعلى (٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٦٥ - ٦٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١٠/ ٣٦٠ - ٣٦٢).

٧٣٧٩ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٤٥ - ٤٤٧هـ)، (٣٩٦ - ٣٩٧)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٣٢ - ٣٣٥)، و«تتمة اليتيمة» لأبي منصور الثعالبي (٧٣ - ٧٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٦).

(٢) بياض في الأصل.

ويوم حملنا للوداع صبابةً من الدمع جالت في الخدود نجيعا
وقد وعدتْني أُمُّ عَمْرو عِناقَها فلمّا رأتْني في يدَيْهِ صريعا
بكت بين أتْرابٍ لها وعواذلٍ فما بَرِحَتْ حتّى بَكَين جميعا[1]

ومن شعره أيضاً [الوافر]:

عسى طيفُ المُلِمَّة بالنعيم يلمُّ بنا على العهدِ القديمِ
أرقْتُ له أُماطِلُ فيه هَمّا يُلازمُني مُلازمة الغريمِ
لعلَّ خيالَ ذاتِ الخال يَسْري فَيَنْقَعَ غُلَّة النِضْوِ السَّقيمِ
وكيف ينام عِشْقٌ تَغلبيٌّ يُؤَرِّقُهُ ظِباءُ بني تميمِ[2]؟

ومن [الطويل]:

بسعيك في ظلمي وخوضك في دمي وبُعْدك عن وَصْلي وقُربك من قلبي
هَب العفو لي إنْ كان جُرْمٌ عَلِمْتُهُ وإن كنتُ مظلوماً فذنبُ الهوى ذنبي
ولم أعترفْ أنّي جنيتُ وإنّما يُصانَعُ بالإِقْرار مِنْ أَلَمِ الضَّرْبِ[3]

ومنه [الطويل]:

ولمّا وقفنا بالصراةِ عشيةً حيارى لتوديعٍ وَرَدِّ سَلامِ
وقفْنا على رغم الحسود وكُلُّنا يَفُضُّ عن الأشواق كُلَّ ختامِ
وسَوَّغني عند الوداع عِناقَهُ فلمّا رأى وَجْدي به وغَرامي
تلثَّم مرتاباً بفضل رِدَائِه فقلتُ هلالاً بعد بَدْرِ تَمامِ
فقبّلْتُهُ فوق اللِّثام فقال لي هي الخمْر إلاّ أنّها بِغَرَامِ

٧٣٨٠ ـ «الكازروني» عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمّد بن مهدي. أبو عمر الفارسي، الكازروني، البغدادي، البزّاز. قال الخطيب: كان ثقةً أميناً.

وتُوُفّي سنة عشرٍ وأربعمائة.

---

(١) «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٣٣).
(٢) «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥).
(٣) «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤).

٧٣٨٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٣ ـ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٩٢).

٧٣٨١ - **«العبّاسي» عبد الواحد بن محمد بن المهتدي باللّه بن هارون الواثق**. قال أبو بكر الورّاق: كان راهب بني هاشم صَلاَحاً ووَرَعاً. حديثُهُ في جزء بيبي.

وتُوُفِّي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٧٣٨٢ - **«أبو غالب الكاتب» عبد الواحد بن مسعود بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العبّاس بن الحُصين الشيباني. أبو غالب ابن أبي منصور الكاتب**. تولّى النظر بواسط وأعمالها، وعُزِلَ. ودخل الشام ومصر وخدم الملوك بهما. وعاد إلى حلب وخدم الظاهر ابن صلاح الدين، وأقام بها إلى أن تُوُفِّي سنة سبعٍ وتسْعين وخمسمائة.

كان كاتباً بليغاً، مليحَ الخطّ، حَسَنَ المعرفة بأحوال التصرُّفِ[1]، محمودَ السيرة. سمع الحديث من والده، ومن أبي الكرم ابن الشهرزوري وأبي الوقت الصوفي وغيرهم. وحدَّثَ باليسير.

٧٣٨٣ - **«فخر الدين ابن المنيّر» عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المُنَيّر. العلاّمة، عِزُّ القُضاة، فخر الدين، الجُذامي، الإسكندري**.

صاحب التفسير. سمع من السراج ابن فارس، وتفقّه بعمِّه ناصر الدين. وله نَظْمٌ ونَثْرٌ. وعمل أُرجوزةً في السبع وتوفي سنة ثلاث[2] وثلاثين وسبعمائة.

٧٣٨٤ - **«الببَّغا الشاعر» عبد الواحد بن نصر بن محمد. أبو الفرج المخزومي الشاعر المعروف بالببّغا** - بباءين موحدتين الثانية مشددة وبعدها غين منقوطة. **ووُجد بخطّ ابن جِنّي الففّعا** - بفاءين مشدَّدة الثانية. **ويُقالُ فيه البَبْغا** - بباءين موحدتين، الثانية ساكنة. والمشهورُ فيه

٧٣٨١ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٦ - ٧).

٧٣٨٢ - «التكملة» للمنذري (٢/ ٢٩٦ - ٢٩٧) رقم (٦١٠)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٧٤ - ٧٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٠١ - ٣٠٢).

(١) تغيرت في الذيل إلى: التصوف.

٧٣٨٣ - «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٣)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٨ - ١٢٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٦ - ٣٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٥٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٦٢).

(٢) في «الديباج المذهب» لابن فرحون: ست وثلاثين وسبعمائة.

٧٣٨٤ - «العبر» للذهبي (٣/ ١٥٢ - ١٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٩١)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٧٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٥٢ - ٢٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٩ - ٢٠٢)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٥٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٥٢ - ١٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١٩).

الأول. لُقب بذلك لفصاحته. وقيل بل للثغةٍ في لسانه.

وهو كاتبٌ مترسِّلٌ، شاعرٌ من شعراء سيف الدولة من أهل نَصيبين. بالغ الثعالبي في وصفه في (يتيمة الدهر)، وأثنى عليه، وذكر جملةً من رسائِله، وما دار بينه وبين أبي إسحاق الصَّابي.

وتُوُفِّي سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة. ومن شعره [البسيط]:

يا سادتي هذه روحي تودِّعُكم ... إذ كان لا الصّبر يُسْليها ولا الجَزَعُ
قد كنتُ أطمعُ في روح الحياة لها ... فالآن إذ بِنْتُمُ لم يبق لي طمعُ
لا عذَّبَ اللّهُ روحي بالبقاءِ فما ... أظنُّها بعدكم بالعيش تنتفعُ[1]

ومنه [الوافر]:

خيالُكَ منك أعرَفُ بالغرام ... وأرْأَف بالمُحِبِّ المُسْتَهام
فلو يسطيعُ حين حَظَرْتُ نومي ... عَلَيَّ لَزارَ في غير المنام[2]

ومنه [الكامل]:

وكأنّما نقشَتْ حوافرُ خيله ... للناظرين أهِلَّةً في الجلمد
وكأنّ طرف الشمس مطروفٌ وقد ... جعل الغُبار له مكان الإثمد

ومنه [الكامل]:

ومهفهفٍ لمّا اكتسَتْ وجَناتُهُ ... خِلَعَ الملاحةِ طُرِّزَتْ بِعِذارِهِ
لمّا انتصرْتُ على أليم جفائه ... بالقلب كان القلبُ من أنصاره
كَمُلَتْ محاسنُ وجهه فكأنّما ... اقتبسَ الهلالُ النورَ من أنواره
وإذا ألحَّ القلبُ في هجرانِهِ ... قال الهوى: لا بُدَّ منه فَدَارِهِ

ومنه في سعيد الدولة ابن سيف الدولة [المنسرح]:

لا غيث نعماه في الورى خلَّبُ البر ... قِ ولا وِرْدُ جوده وَشَلُ
جاد إلى أنْ لم يُبْقِ نائِلُهُ ... مالاً ولم يَبْقَ للورى أَمَلُ

ومنه [البسيط]:

يا من رضيت من الخلق الكثير به ... أنت البعيد على قُربٍ من الدار

---

(١) «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٠١).

(٢) «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٠١).

أعملت فيك المنى حِلاً ومرتَحَلاً حتى رَدَدت المنى أنضاء أسفارِ

ومنه في كأس أزرق مصوَّر [المنسرح]:

كم من صباحٍ للراح أسلمني من فَلَقٍ ساطعٍ إلى فَلَقِ
فعاطنيها بكراً مشعشعةً كأنها في صفائِها خُلُقي
في أزرقٍ كالهواء يخرقه اللحْـ ظُ وإنْ كان غَيْرَ منخرقِ
ما زلتُ منه منادماً صُوَراً مُذْ أسكرَتْها السُّقاةُ لم تُفِقِ
تغرق في أبْحُر المُدام فيستنـ قذُها شُربُنا من الغَرَقِ
فلو ترى راحتي ورقّته من صبغها في معصفرٍ شَرِقِ
لخلتَ أنّ الهواء لاطفني بالشمس في قطعةٍ من الأُفُقِ

ومنه [مجزوء الوافر]:

ومعصرَةٍ أنَختُ بها وقَرْنُ الشمس لم يَغِبِ
فخلتُ قرارها بالرا حِ بعض معادن الذَهَبِ
وقد ذَرَفَتْ لفقد الكرْ م فيها أَعْيُنُ العِنَبِ
وجاشَ عُباب واديها بمنهلٍّ ومنسَكِبِ
وياقوتُ العصير بها يُلاعِبُ لُولُؤَ الحَبَبِ
فيا عجباً لعاصِرِها وما يفنى به عجبي

ومن شعره في دَيْرِ الزعفران [الطويل]:

صفحت لهذا الدَّهر عن سيئاته وعدّدتُ يوم الدَّير من حسناتِهِ
وصبَّحتُ عمر الزعفرانِ بصبحَةٍ أعاشَتْ سرور القلب بعد وفاتِهِ
عمرْتُ محلَّ اللّهْوِ بعد دثوره وألّفتُ شمل الأُنس بعد شتاتِهِ
وعاشَرْتُ من رهبانه كل ماجنٍ تجاوز لي عن صومه وصلاتِهِ
وأهيفَ فاخَرْتُ الرياض بحسنه فأذعن صغراً وصفها لصفاتِهِ
جلا الأقحوانَ الغضّ نَوّار ثغره ومال بغصْنِ البان عن حركاتِهِ
وأسكرني بالعذْبِ من خمر ريقه وأمتعني بالورد من وَجَناتِهِ
ولمّا دجا الليلُ استعاد سنا الضحى براحٍ نأَتْ بالليل عن ظُلُماتِهِ
نُصيبِيَّةٌ عُمريَّةٌ كاد كرمُها بجوهرها ينهَلُّ قبل نَبَاتِهِ

ونـمَّ إلـيـنـا دَنُّـهـا بـضـيـائـهـا فـكـان كـقـلـبٍ ضاق عـن خَـطَـرَاتِـهِ
فـأهـدى إلـيـهـا الـوردُ من صبغ خـدِّه وأيَّـدهـا بـالـفَـتْـكِ مـن لَـحَـظَـاتِـهِ
ومـا زال يـسقـيـنـي ويشـرب والـمُـنَـى تـبـشِّـرُنـي عـنـه بـصـدق عِـداتِـهِ
إلـى أن تـهـادى بـيـن نـحـري ونـحـره صـليبٌ يَضُـوعُ المِسْكُ من نَفَحَاتِهِ
وخـوَّفـنـي مـنـه فـخـلـت صـلـيـبَـهُ لِـشـدّةِ مـا يـخـشـاه بـعـض وُشـاتِـهِ

ومن شعر البيغا [البسيط]:

سلوا الصَّبابةَ عني هل خَلَوْتُ بمن أهوى مع الشَّوْقِ إلاّ والعفافُ معي
تـأبـى الـدنـاءة لـي نـفـسٌ نـفـائِـسُـهـا تسعى لغير الرضى بالريِّ والشبعِ
وهِـمَّـةٍ مـا أظُـنُّ الـحـظَّ يُـدْرِكُـهَـا إلاّ وقـد جـاورَتْ فـي كُـلِّ مـمـتـنِـعِ
لا صاحبتني نفسٌ إنْ هممتُ لمن أرقى بـهـا غـمـراتِ الـمـوت لـم تُـطِـعِ
على جَناب العُلى حِلّي ومرتَحَلي وفي حمى المجد مصطافي ومُرْتبعي
ومـا نَـضـوْتُ لـبـاس الـذُلّ عـن أَمَـلـي حتـى جـعـلْـتُ دروعَ الـيـأس مُـدَّرَعـي
وكُـلُّ مَـنْ لـم تـؤدِّبْـهُ خـلائِـقُـهُ فـإنـه بِـعِـظـاتـي غـيـرُ مـنـتـفِـعِ

ومنه:

يـا سـادتـي هـذه روحـي تـشـيِّـعُـكـم إن كـان لا الـصَّبر يُسْليها ولا الجَزَعُ
قد كـنـت أطـمعُ فـي روح الـحياة لـهـا فـالآن مـذ غِـبْـتُـمُ لـم يـبـق لـي طَـمَـعُ
لا عـذَّبَ الـلّـه روحـي بـالـبـقـاء فـمـا أَظُـنُّـهـا بـعـدكـم بـالـعـيـشِ تـنـتـفـعُ

٧٣٨٥ ـ «صاحب المغرب» عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي. السلطان. أبو محمد القيسي، صاحب المغرب. ولي الأمر بعد أبيه يوسف، وكان كبير السن عاقلاً، لكنه لم يدارِ الدولة فخلعوه وخنقوه، وكانت ولايته تسْعة أشهُر.

وكانت وفاتُهُ سنة إحدى وعشرين وستمائة.

وكان بالأندلس أبو محمّد عبد الله ابن الأمير يعقوب بن يوسف الآتي ذكره إنْ شاء الله تعالى في مكانه؛ أعني يعقوب بن يوسف؛ فأمتنع الأمير أبو محمد عبد الله بن يعقوب بمرسية، ورأى أنه أحقُّ بالأمر من عبد الواحد وخرج إلى ما في جهته من بلاد الأندلُس، وٱستولى عليها بغير كُلْفة، وتلقّب بالعادل. ولمّا خُنِقَ عبد الواحد ثارت الفرنج بالأندلس على

٧٣٨٥ ـ «نفح الطيب» للمقري (٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥)، و«الاستقصا» (٢/ ٢٢٩).

عبد الله المذكور وتواقعوا. وانهزم أصحابُهُ هزيمةً شنيعةً، وركب هو في البحر يريد مراكش وترك أخاه أبا العلاء إدريس بن يعقوب، وقاسى عبد الله شدائِد في طريقه من العُربان، ولمّا وصلها اضطربت أحوالُهُ، وقبض أهلُها عليه وتفاوضوا في من يقلّدونه الأمرَ فوقع اتّفاقُهم على أبي زكريّا، يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب. وسوف يأتي ذكرُهُ إن شاء الله تعالى في مكانه.

٧٣٨٦ - «الذي كان راهباً» عبد الواحد الدمشقي الزاهد. قال أبو شامة: أقام راهباً في كنيسة مريم سبعين سنة، ثم أَسلم قبل موته بأيّام، وأخذه الصُّوفيّة إلى خانقاه الشُّميشاطيّة وأقام بها أيّاماً.

ومات في سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة. وكانت له جنازةٌ حَفِلة[١].

٧٣٨٧ - «القيرواني» عبد الواحد القيرواني. أخبرني من لفظه العلاّمة أَثير الدين أبو حيّان؛ قال: كان عندنا بالقاهرة، وكان له نَظْمٌ حَسَن. ورحل إلى الحجاز واستوطن مكة، وصحب ملكها أبا نُمي الحسني، وله فيه أشعارٌ حَسَنَةٌ أجاد فيها غايةَ الإِجادةَ، ونظم بها نظماً كثيراً[٢]. وتعرّض في نظمه لأصحاب رسول الله ﷺ، فقُتِل بها أشنع قتلٍ.

ومن شعره بالقاهرة مما أنشَدَناه بعضُ أصحابنا [الطويل]:

عـلـيـلُ أسًـى لا يُـهـتَـدى لـمـكـانـه ... عزيـزُ أسًـى لا يُـرتـجـى مـن سـقـامـه
خذوا إن قضى في الحب عمداً بثاره ... أخـا الـبـدر يـبـدو فـي غـمـام لـثـامـه
ورفـقـاً بـه لا نـالـه مـا[٣] يَـشـيـنُـهُ ... وإن كـان أسقـى الـصَـبَّ كـاس حِـمـامـه
غـزالٌ تُـضـاهـيـه الـغـزالـةُ في الـضُـحـى ... ويـشـبـهُـهـا فـي الـبُـعْـد عـن مُـسْـتَـهـامـه
يـمـوت جـنـيُّ الـورْد غَـمّـا بِـخَـدِّه ... ألـم تَـنـظـروه مُـدْرَجـاً فـي كـمـامـه

٧٣٨٨ - «أخو أبي العلاء المعَرّي» عبد الواحد بن عبد الله بن سُليمان. أبو الهيثم. التنوخي. المعرّي. هو أخو أبي العلاء المشهور، المعرّي، وأخو أبي المجد محمَّد بن

٧٣٨٦ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٢).

(١) «ذيل الروضتين» لأبي شامة هناك زيادة: حضرتُ دفنه والصلاة عليه.

٧٣٨٧ - «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٥ - ٣٦)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٥٢٨ - ٥٢٩).

(٢) قصيدة له في أبي نُمي في «العقد الثمين» (٥/ ٥٢٩).

(٣) «أعيان العصر» للصفدي والعقد الثمين لتقي الدين الفاسي: من.

٧٣٨٨ - «تعريف القدماء» (٤٩٣ - ٤٩٥)، و«خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (٢/ ٦).

عبد الله[1]. وقد تقدّم ذِكْرُ كُلٍّ منهما في مكانه.

ومن شعر أبي الهيثم قولُهُ في الشمعة [البسيط]:

وذات لونٍ كلوني في تغيُّرِهِ   وأدمُعٍ كدموعي في تَحدُّرِها
سَهِرْتُ ليلي وباتَتْ بي مِسهَّدةً   كأنَّ ناظِرَها في قلب مُسْهِرِها

٧٣٨٩ ـ «أبو عُبيدة البَصْري» عبد الوارث بن عبد الصَّمد، أبو عُبيدة البصري. تُوُفّي سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

وروى عنه مسلم والترمذي والنَسائي وابن ماجه؛ وجماعة.

٧٣٩٠ ـ «المطوعي المالكي الأبهري» عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمَّد بن عيسى ابن أبي حمّاد، المطوّعي، المالكي الأبهري. أبو المكارم.

كان من أعلام الزمان عِلْماً وفَضْلاً وأُبُوَّةً. رحل إلى أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سُليمان وأقام عنده مُدّة، وقرأ عليه الأدب.

٧٣٩١ ـ «التنّوري البصري» عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم. البصري، التنّوري. هو الإمامُ. أحد الأعلام. كان إماماً حُجّةً متعبّداً لكنهُ قَدَريٌّ. وكان من خواصِّ تلامذة عمرو بن عُبيد.

تُوُفّي في المحرم سنة ثمانين ومائة. وروى له الجماعة.

عبد الواسع

٧٣٩٢ ـ «شمس الدين الأبهري» عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع بن عبد

---

(١) في «الوافي» الجزء الثالث رقم (١٣٩٦).

٧٣٨٩ ـ «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٤٤٨) رقم (١٠٠٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٧٦) رقم (٣٨٩)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٦٨)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٢٦)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٧٧) رقم (٥٧٠)، و«التهذيب» لابن حجر (٦/ ٤٤٣).

٧٣٩٠ ـ «إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١٦)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ١٢٨ ـ ١٢٩) رقم (٣٥٧).

٧٣٩١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«العبر» له (١/ ٢٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٠٠ ـ ٣٠٤)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ١٤٠)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٧٢).

٧٣٩٢ ـ «الدارس» للنعيمي (٢/ ١٤٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٨)، و«عقد الجمان» للعيني (٣/ ١٠٠)، =

الجليل. القاضي. شمس الدين. أبو محمد الأبهري. نزيل دمشق. شيخٌ فقيهٌ جليلٌ عالمٌ فاضلٌ، وافر الديانة، عالي الرواية، كثير الوَرَع. سمع بالموصل من أبي الحسن ابن روزبه. وبدمشق من ابن الزبيدي، وابن اللّتّي وابن ماسويه وإبراهيم الخشوعي وجماعة. وأجاز له أبو الفتح المندائي، وأبو أحمد ابن سُكينة، وعين الشمس الثقفيَّة والمؤيّد ابن الإخوة، وزاهر بن أحمد الثقفي. وروى الكثير. أخذ عنه المِزّي والبرزالي وخَلْق[1]، وأدركه فتح الدين ابن سيّد الناس، وأكثر عنه، وولي نيابة القضاء لابن الصائغ مُدّةً.

ووُلد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بأبهر، ومات في شوّال سنة تسْعين وستمائة بالخانقاه الأسَدِيَّة.

قال الشيخ شمس الدين: ولنا منه إجازة.

٧٣٩٢م ـ «أبو الحسن النحوي المغربي» عبد الودود بن عبد الملك بن عيسى. أبو الحسن النحوي. من أهل قرطبة. كان أديباً فاضلاً شاعراً. قدم بغداد وأقام بها مُدّة. وقُرىء عليه الأدب. ذكره السِلَفي في «معجم شيوخه»؛ وقال إنّ له قصيدةً سائرةً يهجو فيها بعض الرؤساءِ أوّلُها [الطويل]:

تَسلَّ فللأيّام بِشْرٌ وتعبيسُ ... وأيقِنْ فلا النُعمى تدومُ ولا البُوسُ

وكان يعشق صبياً وضيء الوجه بحلب؛ فكان ذلك الصبي إذا غاضبه مضى إلى رجلٍ آخر يخدمه مثلما يخدم عبد الودود ويُعاشِرُه فإذا رأى عبدُ الودود ذلك لا يملكُ صبره ويسعى بكلّ طريقٍ في رضاه؛ فغضب مرّة وذهب إلى ذلك الرجل وكان عطّاراً فمرَّ عبد الودود بسوق العطر فوجد الصبيّ جالساً على دُكّان العطّار فما ملك نفسه أنْ خَرَّ مغشياً عليه ووقع في وسط الطريق، وسقطت عمامتُهُ عن رأسه، فبادر الصبيُّ ورفعه من الطين إلى دُكّانٍ حتّى أفاق، ففتح عينيه ورأى ما حلّ به فقام وأنشد [مجزوء الرمل]:

لستُ أرضى لك يا قلـ ... ـبُ بأن ترضى بذُلّي
هذه إنْ شئتَ أن ... تسلو طريقٌ للتَسَلّي

ثم هجره بعد ذلك وسلاه ولم يَعُدْ إليه بعدها.

= و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٨/ ٣١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤١٤).

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٧١، ٢٢/ ٢٣).

٧٣٩٢م ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣١٠ ـ ٣١١)، و«خريدة القصر» للعماد الإصبهاني (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٥)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١٧)، و«معجم السفر» للسلفي (١٩٦ ـ ١٩٧) رقم (٢٤٢).

قال بعضُهُم: كان أبو الحسن القرطبي طرأً على مصر وكان بها إذ ذاك إسماعيل بن حُميد المعروف جدّه بقادوس فمدحه أبو الحسن المذكور بقصيدةٍ جيّدةٍ، فما أجْدَتْ ولا أفادت؛ فقال [البسيط]:

يشقى رجالٌ ويشقى آخرون بهم ويُسْعِدُ اللَّه أقواماً بأقوامِ
وليس رزق الفتى من حُسْن حيلته لكنْ جدودٌ بأرزاقٍ وأقسامِ
كالصيد يُحْرَمُهُ الرامي المُجيدُ وقد يرمي فَيُرْزَقهُ من ليس بالرامي

هجا ابن قادوس بقصيدةٍ اشتهرت عنه؛ وهي [الطويل]:

تسَلّ فللأيّام بِشْرٌ وتعبيسُ وأيقِنْ فلا النُعمى تدومُ ولا البُوسُ
صَدَيتَ على قُربٍ وخلقك عسجدٌ ومِلْتَ إلى لغوٍ ولفظُكَ تقديسُ
يَعِزُّ على العلياء كونك عارياً ويلبس من أثوابك الغابُ والخيس
ترحَّلْ إذا ما دنَّس العزَّ ملبسٌ فغيرُكَ مَنْ يرضى به وهو ملبوسُ
وما ضاقت الدنيا على ذي عزيمةٍ ولا غرقَتْ فُلْكٌ ولا نَفَقَتْ عِيسُ
وكم من أخي عزمٍ جَفَتْهُ سُعودُهُ يموتُ احتراقاً وهو في الماء مغموسُ
تُفَلُّ السيوفُ البيضُ وهي صوارمٌ ويرجع صدر الرمح والرمح دعّيسُ
ولولا أُناسٌ زُيّنوا بسعادةٍ لما ضرَّ تربيعٌ ولا سَرَّ تسديسُ
ولكنّ في الأفلاك سرَّ حكومةٍ تحيَّر بطلميوس فيها وإدريسُ
أفاضَتْ سعوداً بالحجارة دونها فطاف سُبُوعاً حولها الغُلْب والشُوسُ
وصار فلاناً كلّ مَنْ كان لم يكن ودان له بالرقّ قومٌ مناحيسُ
فحقّقْ ولا يغْرُرْكَ قولُ ممخرِقٍ فأكبر ما تُدعى إليه نواميسُ
أَفيقوا بني الأيّام من سِنة الكرى وسيروا بسَير الدهر فالدهرُ معكوسُ
هي القسْمة الضّيزى يُخوَّلُ جاهلٌ وذو العلم في أنشوطة الدهر محبوسُ
وإرضاءُ ذي جهلٍ وإسخاطُ ذي حِجًى تُيوسٌ مياسيرٌ وأسْدٌ مفاليسُ
خذ العلم قنطاراً بفلسِ سعادةٍ عسى العلم أن يفنى فيمتلىءَ الكيسُ
ومُذْ لُقّبَ القرد القصير موفَّقاً هذى الدهر واستولت عليه الوساويسُ
وقالوا سديد الدولة السيّد الرضى فأكثرَ حُجّابٌ وشُدِّدَ ناموسُ
وأعجبُ من ذا أن يلقّب قاضياً وأكثرُ ما يحوي من الحُكْمِ تدليسُ

وأصدَق ما نصّ الحديث فكاذبٌ وأظهر ما صلّى الصلاة فمنجوسُ
وأعرَفُ منه بالفرائض راهبٌ وأفْقَهُ منه في الحكومة قسّيسُ
وما الغبنُ إلاّ أنْ تُحكَّم نعجةٌ وضرغامُ أُسْد الغاب في الغيل مفروسُ
ومالي فوق الأرض مغرز إبْرةٍ وتُحمَلُ دمياطُ إليه وتِنِّيسُ
مصائِبُ من يَسْكُتْ لهامات حسْرةً ومن يلقها بثّا يَمُتْ وهو مبخوسُ[1]
ويبتاع مسِكٌ (بالخراء) مدَلّسٌ ويُعبَدُ خنزيرٌ ويُرْسَلُ جاموسُ
وقالوا ابن قادوسٍ فلا قُدِّس اسمُهُ ومن هو قادوسٌ فلا كان قادوسُ
أيا من غدا ضدّاً لكلّ فضيلةٍ وَمَنْ نجمُهُ في طالع السَّعْد منكوسُ
بنفسيَ من أصبحت في حكم فضله (. . . . . . .)[2] يقال حمارٌ ومجريس
وأخشى الذي يخشى عليك بأن تُرى وكعبُكَ مرفوعٌ ورأسُك معكوسُ
وقد قلتُها هجواً وأنفُكَ راغمٌ فلا يَدخُلَنْ ريبٌ عليك وتدليسُ[3]
أبا الفضل إنْ أصبحت قاضيَ أُمَّةٍ وللحكم في أرجاء دارك تعريسُ
فإنّ قريضي بين أذنيك دُرَّةٌ وإنّ هجائي في دماغك دبّوسُ
ورأسي ومثلا شعره سفنُ خرْدَلٍ أيور بغالٍ في حِرِ امِّكَ مدسوس
تَجَمَّعَ فيّ الخيرُ والشرُ جُمْلَةً فخيريَ جِبْريلٌ وشرّي إبْليسُ

٧٣٩٣ - «ابن المجير» عبد الودود بن محمود[4] بن المبارك بن علي بن المبارك. أبو المظفَّر ابن أبي القاسم. الفقيه. الشافعي المعروف والده بالمجير. قرأ المذهب والأصول على والده وبرع فيهما، وقرأ الخلاف وناظر. وتولّى الإعادة بنظامية بغداد، وتولّى التدريس بالمدرسة الثقتيَّة بباب الأزج. ورُتّب على السبيل الذي أَخرجه الإمام الناصر بطريق مكّة وشكره الخاصّ والعامّ؛ وولي الوكالة للإمام الناصر. وجرت أُموره على السَّداد. وكان متديناً، حسن البِشْر.

تُوُفي فُجاءَةً سنة ثمان عشر وستمائة.

---

(١) «الخريدة للإصبهاني»: منحوس.
(٢) بياض في الأصل والخريدة.
(٣) «الخريدة للإصبهاني: تلبيس.
٧٣٩٣ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/٣١٧)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣١١ - ٣١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٧).
(٤) في ابن النجار: محمد أو عبد الحميد.

٧٣٩٤ ـ «القرطبي» عبد الودود بن عبد القُدُّوس كان في غاية الجمال. وهو من أهل قُرْطُبة، مدح الأفضل أمير الجيوش بشعرٍ في غاية الجودة، فاستراب في ذلك أمير الجيوش، وقال له: ما اسمك؟ فقال: عبد الودود! فقال له الأفضل: أَجِزْ! عبدُ الودود ودود! فقال الشاعر: وللقلوب صَيودُ! فقال الأفضل: له لِحاظٌ مِراضٌ! فقال الشاعر: بها تُصادُ الأُسودُ! فقال الأفضل: أحسنْتَ! والشعرُ لك! وأحسن إليه.

٧٣٩٥ ـ «خطيب جرجا» عبد الولي ابن أبي السرايا بن عبد السلام الأنصاري خطيب جرجا؛ بجيمين والراء ساكنة؛ قرية من أعمال الصعيد بمصر. كان فقيهاً شافعياً. كان خطيبَ جرجا وأحد عدولها. قال ياقوت في (معجم البلدان) أنشدني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكّي؛ قال؛ أنشدني الخطيب عبد الولي لنفسه [البسيط]:

لا تُنْكِرنْ بعلوم السُقْم معرفتي ... فَرُبّ حامِل علمٍ وهو مجهولُ
قد يقطع السيف مفلولاً مضاربه ... عند الجلاد وينبو وهو مصقولُ

قلت: لا يلزم من كونه مصقولاً أن لا ينبو بل لو قال: «وهو ماضٍ» لطبّق المفصل فيه على المفصل لكنه ما ساعَدَتْهُ القافية. وأَورد له بالسَنَد المذكور [الوافر]:

تأنَّ إذا أردْتَ النطق حتّى ... تُصيبَ بسهمه غَرَضَ البيانِ
ولا تُطْلِقْ لِسَانَكَ ليس شيءٌ ... أحقّ بطولِ سجنٍ من لسانِ

عبد الوهّاب

٧٣٩٦ ـ «ابن الإمام العبّاسي» عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس. وُلد بالشراة من أرض البلقاء؛ وولاّه المنصور إِمْرة دمشق وفلسطين والصَّائِفة فلم تُحمد ولايتُهُ. وولاّه أيضاً ما هَدَمَ الروم من حائط مَلَطْية في سنة أربعين ومائة. ولمّا[1] بلغ المنصورَ سوءُ سيرته كتب إليه يقول: إبعث إليَّ ابن أبي عبلة وابن مخمر[2] الكناني فدعا بهما وغدّاهما وغلّفهما بالغالية بيده وجهّزهما إليه فلمّا دخلا عليه أكرمهما وسألهما عن سيرة عبد الوهّاب فقال ابن أبي عبلة: قد قرأتُ العهود منذ زمن الوليد ابن عبد الملك، فما رأيتُ

٧٣٩٤ ـ «الخريدة» للعماد الإصبهاني (١/ ٣٣١) رقم (١١٥).

٧٣٩٥ ـ «معجم البلدان» لياقوت (جرجا).

٧٣٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٧ ـ ١٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٠/ ٥٩٠ ـ ٥٩٢)، و«أمراء دمشق» للصفدي (٥٤).

(١) الوزراء والكتاب للجهشياري (١٣٧).

(٢) في الوزراء والكتاب للجهشياري: ابن مُجير.

عهداً أحسن من عهدك لابن أخيك غير أنه عَمَد إلى جميع ما أمرْتَهُ به فاْجتنبه وإلى جميع ما نَهيتَهُ عنه فاْرتكبه! وقال ابن مخمر الكناني: ترك ابنُ أخيك فلسطين مثل هذا الطائِر! وأخرج من كمّه طائِراً قد نُتِفَ ريشه! فقال المنصور: ما له قبَّحَهُ الله قد عزلْتُهُ! فاْختاروا لأنفسكم، فاختاروا العبّاس بن محمَّد فولاّه؛ واْستدعى عبد الوهّاب فأهانه وشتمه وضربه بقضيبٍ فأدْمى وجهه.

وهو صاحب سويقة عبد الوهاب ببغداد، وكان عظيمَ القَدْر ومات بالشام؛ وجعل يقولُ لمّا احتُضر: ويحكم أمثلي يموت؟! وقيل مات وهو والٍ على دمشق سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، واستخلف ابنه إبراهيم بن عبد الوهّاب.

٧٣٩٧ ـ «قاضي حَرّان الحنبلي» عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة[(١)]. أبو الفتح الحنبلي الخَرّاز. يقال إنه بغداديٌّ. سكن حَرّان، وولي القضاء بها. وكان فقيهاً واعظاً. سمع الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، والحسن بن شهاب بن الحسن العُكْبَري، وأحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني وغيرهم. وحدّث بحرّان.

واْختار اللَّهُ له الشهادة على يد ابن قُريش العقيلي عند اضطراب أهل حَرّان عليه لمّا أظهر سَبَّ السَلَفِ بها سنة ستٍ وسبعين وأربعمائة[(٢)].

٧٣٩٨ ـ «أبو مسحل البدوي» عبد الوهاب بن أحمد. أبو مسحل الأعرابي[(٣)]. أبو محمد. الهمذاني. حضر لبغداد من البادية. وكان في أيّام الأصمعي. وأخذ النحو والقرءان عن الكسائي. وكان يروي عن عليّ بن المُبارك أربعين ألف بيت، شاهداً على النحو. وله مصنّفات: منها: (كتاب النوادر)؛ و(كتاب الغريب). وأنشدني المرزُباني له [الطويل]:

ألا ليس من هذا المشيب طبيبُ ... وليس شبابٌ بان عنك يؤوبُ
لَعَمْري لقد بان الشبابُ وإنّني ... عليه لمحزونُ الفؤاد كئيبُ

٧٣٩٧ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٤٥) رقم (٦٧٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣١٥ ـ ٣١٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٢٥)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١٨).

(١) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى: حلبة.

(٢) الخبر رواه ابن النجار (١/ ٣١٧) عن طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٥).

٧٣٩٨ ـ «البلغة» للفيروز أبادي (١٠٨ ـ ١٠٩)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٢١٨)، و«نور القبس» لليغموري (٣١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٣).

(٣) يوجد اختلاف في اسمه: ففي مختصر المرزباني: الحجاج بن ربن، وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: عبد الوهاب بن الحريش، وفي «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٤٢): عبد الله بن حريش.

وليس على باكي الشباب ملامةٌ ولو أنه شُقَّتْ عليه جُيوبُ
أقول لضيف الشيب لمّا أناخ بي جزاؤك مني جفوةٌ وقُطوبُ
حرامٌ عليه أن ينالك عندنا كرامة برٍّ أو يمسَّك طيبُ

قال أبو بكر الصُولي: قال ثعلب: حدّثني أبو مسحل؛ قال: كنتُ يوماً مع بعض ولد طاهر إذ ذكر شيئاً من التصريف، فمرّ بنا الأصمعي، فقال: من هذا الداخلُ في علمنا؟ فقلت له: والله إنّك لتعلم أنّ ذا ليس من علمك، إنما عِلْمُكَ الشعرُ واللغة! فقال: وهذا أيضاً! فقلتُ له: فإن كان كما تزعُمُ فأبْنِ من رأيت مثل وصالياتٍ ككما يؤثفين! فَسَكت.

٧٣٩٩ ـ «أبو المُغيرة ابن حَزْم» عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم الأندلسي. أبو المُغيرة. الكاتب وزير الأمير أبي الحكم منذر بن يحيى التُجيبي الملقّب بالمنصور صاحب سَرَقُسْطه والثغر الأعلى في أوّل أمره. ثُمّ استوزره أحدُ ملوك قرطبة. وكان مقدَّماً في الأدب والبلاغة والشعر. وهو ابنُ عم الفقيه أبي محمد ابن حزم ووالد أبي الخطّاب؛ وأبو محمّد خاله.

مات قريباً من سنة عشرين وأربعمائة.

وله كتاب (أخبار شعراء الأندلُس) يشتمل على ذكر نيّفٍ وسبعمائة شاعر. وله عِدّةُ رسائِل، وكُتُب وأجْوبة.

ومن شعره [المنسرح]:

لـمّا رأيتُ الهلال منطوياً في غرّةِ الفجر قَارَنَ الزّهره
شبّهتُهُ والعيانُ يشهد لي بصولجانٍ أوفى[1] لضرب كُرَه

ورسائِلُهُ وأشعارُهُ قد أثبت منهما ابن بَسّام في (الذخيرة) شيئاً كثيراً.

٧٤٠٠ ـ «مجد الدين خطيب النَّيرب» عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون، الخطيب

٧٣٩٩ ـ «الذخيرة» لابن بسام (١/ ١/ ١٣٢ ـ ١٦٦)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٦١٦ ـ ٦١٨، ٦٢٠، ٢/ ٧٩ ـ ٨١)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«تاريخ علماء» الأندلس (١/ ٣٢٨)، رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي (٧٠).

(١) جميع المصادر: انثنى ما عدا مطمح الأنفس.

٧٤٠٠ ـ «عقد الجمان» للعيني (٣/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١١٧) رقم (١٧٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥١٨ ـ ٥١٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٨٣)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤٢٦).

البارع، مجد الدين، خطيب النيرب. روى عن خطيب مرْدا. وله شعرٌ وأدبٌ وفضائل. وكان من فضلاء الحنفية. درَّسَ بالدِماغية[1]، وعاش خمساً وسبعين سنة.

وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

وكان طبيباً ببيمارستان الجبل. أُنشد قول مجير الدين محمد بن تميم في تفضيل الورد [السريع]:

مـن فَـضَّـلَ الـنـرجـس وهـو الـذي　　يـرضـى بـحـكـم الـورد إذ يـرْأسُ
أمـا تـرى الـورد غـدا جـالـسـاً　　إذ قـام فـي خـدمـتـه الـنـرجـسُ

فأجاب مجد الدين من غير رويَّة [السريع]:

لـيـس جـلـوس الـورد فـي مـجـلـس　　قـام بـه نـرجـسـه يـوكـسُ
وإنـمـا الـورد غـدا بـاسـطـاً　　خـداً لـيـمـشـي فـوقـه الـنـرجـسُ

قلت: وفي ترجمة ابن الرومي علي بن العباس ذِكر شَيءٍ من هذا يجيء إن شاء الله تعالى هناك في مكانه.

ومن شعر ابن سحنون في مشاعلي [الكامل]:

بـأبـي غـزالٌ جـاء يـحـمـل مـشـعـلاً　　يـكـسـو الـدُجـى بـمـلاء ثـوبٍ أصـفـرِ
وكـأنـه غـصـنٌ عـلـيـه بـاقـةٌ　　مـن نـرجـسٍ أو زهـرةٌ مـن نَـوفَـرِ

قلتُ: أخذْتُ هذا وزِدْتُ عليه فقلتُ [الكامل]:

ومـشـاعـلـيٍّ مـن سـنـا وجـنـاتـه　　لا نـارِه يـكـسـو الـدُّجـى أنـوارا
هـو غـصـن بـانٍ بـاتَ يـحـمـل نـوفـراً　　أو جَـنَّـةٌ قـد حـمَّـلـوهـا نـارا

وقلت فيه أيضاً [السريع]:

مـشـاعـلـيٌّ قـلـتُ لـمّـا بـدا　　يـروقُ فـي الـقـلـب وفـي الـعـيـن
هـذا مـن الـولـدان فـي حـسـنـه　　فـهـو وحـمـل الـنـار مـن أيـنِ

ومن شعر ابن سحنون وقد أَهدى نرجساً [البسيط]:

لـمـا تـحـجَّـبـت عـن طـرفـي وأرَّقَـنـي　　بـعـدي ولـم تـحـظ عَـيْـنـي مـنـك بـالـنـظـرِ
أرسـلـتُ مـشـبـهـهـا مـن نـرجـسٍ عـطـرٍ　　كـيـمـا أراك بـأحـداقٍ مـن الـزهـرِ

(١) نسبة إلى منشئتها زوجة شجاع الدين ابن الدماغ مضحك العادل، كانت للشافعية والحنفية بحضرة باب الفرج.

ومنه [الكامل]:

لله حسن الياسمين يلوح فو ... ق الورد للجلساء والندمانِ
مثل الثنايا والخدود نواضِراً ... أو كالفراش هوًى على النيرانِ

ومنه [الوافر]:

وورْدٌ أبيضٌ قد زاد حُسْناً ... فعند الضدِّ للخجل احمرارُ
يمثِّلُهُ النديم إذا رآه ... مداهن فِضّةٍ فيها نُضارُ

ومن [الكامل]:

يا حسنهُ نيلوفراً في مائه ... طافٍ وفي أحشاه نارٌ تُسْعَرُ
يحكي أنامِلَ غادةٍ مضمومَةٍ ... جُمعت وزيَّنها خضابٌ أخضرُ

٧٤٠١ ـ «صاحب البطّال» عبد الوهاب بن بُختٍ. تُوُفّي سنة ثلاث عشرة ومائة.

وروى له مسلمٌ والأربعة.

وهو صاحب البطّال مولى آل مروان. من أهل مكّة، خرج من المدينة للغزو. وكان كثير الحجّ والعمرة. وغزا مع البطّال سنة ثلاث عشرة ومائة فانكشف الناس عن البطّالِ فألقى بيضَتَهُ عن رأسه وصاح: أنا عبد الوهاب بن بُخْت! يا معاشر المسلمين! أمن الجنة تَفِرُّون؟ ثم قاتل في نحر العَدوِّ فقُتِل.

أسند عن ابن عمر وأنسٍ وأبي هُريرة ونافع مولى ابن عمر، وأبي الزناد وعطاء ابن أبي رباح وغيرهم. وروى عنه مالك بن أنس، وأيّوب السختياني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن سعد، وأُسامة بن زيد الليثي وغيرهم. وكان ثقةً، صَدوقاً، صالحاً.

٧٤٠٢ ـ «الفَرّاء الزاهد النيسابوري» عبد الوهاب بن حبيب بن مهران. العبدي. النيسابوري. الفرّاء. الزاهد. تُوُفّي سنة ستٍ ومائتين.

٧٤٠٣ ـ «تاج الدين ابن عساكر» عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن

٧٤٠١ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٤٤)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٦٨)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٥٩٢ ـ ٥٩٦)، و«العقد الثمين» لتقي الدين الفاسي (٥/ ٥٣١) رقم (١٩٠٨).

٧٤٠٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٠٢)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٥١٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«العقد الثمين» لتقي الدين الفاسي (٥/ ٥٣٢ ـ ٥٣٤) رقم (١٩١٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

هبة الله. تاج الدين أبو الحسن ابن زين الأُمَناء أبي البركات ابن عساكر. الدمشقي. الشافعي، والد الشيخ أمين الدين عبد الصمد.

وُلد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة ستين وستمائة.

كان فاضلاً من بيت الحديث. كانت وفاته بمكة.

٧٤٠٤ - «أخو تبوك المحدِّث» عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى. الكلابي. المحدِّث. الدمشْقي؛ المعروف بأخي تبوك. وتُوُفّي سنة ستٍ وتسْعين وثلاثمائة.

٧٤٠٥ - «ابن الغطّاس السوسي» عبد الوهاب بن خلف بن القاسم بن محمد المعروف بابن الغَطّاس. من أبناء سوسه. قال ابن رشيق في «الأنموذج»[(١)]: هو شاعرٌ متدرّبٌ حسن المسلك في اعتدالٍ وقوةٍ قد جمع إلى رقة المعنى رشاقة اللفظ وقرب المقصد. وأورد له [الطويل]:

أيا عاذري في فيض دمعي إذا جرى ... وإنْ عاذلي لم يستمع في الهوى عذري
لقد لذّ لي في الحب تعذيبُ مُهجتي ... وما لذّ لي عن ظالمي في الهوى صبري
فيا عاذلي في عبرةٍ قد سفحتُها ... لهجرٍ وأُخرى قبلها خيفة الهجر
رويدك قد أغريتَ قلبي بلوعتي ... ووكّلت أجفاني بأربعةٍ غُزْرِ
فدعني أَرَوِّ الأرض صوَّحَ نبتُها ... بدمعي إذا لم يروها سَبَلُ القَطْرِ
على أنني لم تبق إلاّ حشاشتي ... ولم يَتْرِكْ مني السقامُ سوى ذكري

قلت: قوله: فيا عاذلي.. البيت وما بعده.. أخذ الأول بلفظه من البحتري والثاني أيضاً بمعناه حيث يقول [الطويل]:

فيا عاذلي من عبرةٍ قد سفحتُها ... لبينٍ وأُخرى قبلها للتحبب
تحاول مني شيمةً غير شيمتي ... وتطلب مني مذهباً غير مذهبي[(٢)]

٧٤٠٤ - «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/٥٩٨ - ٥٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/٥٥٧ - ٥٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/١٤٧).

٧٤٠٥ - «الأنموذج» لابن رشيق (رقم ٤٨)، و«الحلل السندسية» (١/٣٠٦)، المرقصات» لابن سعيد الأندلسي (٦٣).

(١) «الأنموذج» لابن رشيق (٢٣١).

(٢) «ديوان البحتري» (١/١٩١)، وقد قرأ ناشر الديوان البيت الأول على النحو التالي:

ويا لائمي في عبرة قد سفحتها ... لبينٍ وأخرى قبلها لتجنبِ

وأورد لـه أيـضـاً [الـطـويـل]:

وكـم لـيـلـةٍ قـد جـاذبـت راحـتـي بـهـا   نُهُودُ العذارى في قميص الدجى الوَحْفِ
وبِـتُّ يـعـاطـيـنـي الـعـقـار مـهـفـهـفٌ   هضيمُ الحشا مخطوفه أهيَل الردفِ
وأظـمـا فـأسـتـسـقـي ثـنـايـاه ظَـلْـمـهـا   فتُغني ثنـايـاه عـن القـهـوة الـصـرفِ
وأعْيُنُ دهري مغضياتٌ على القذى   وأيّامه يقطعن باللهو والقصْفِ
إلـى أن نـبـا مـن بـعـدِ لـيـنٍ جـنـابُـهُ   ففوّق سهم الغَدْر عن وتر الصَّرْفِ
«ومـن يـأمـن الـدنـيـا يـكـن مـثـل قـابـضٍ   على الماء خانته الفروجُ من الكفِّ»[1]

قال ابن رشيق: البيت الأخير مختلَبٌ من قول الأوّل [الطويل]:

ومـن يـأمـن الـدنـيـا يـكـن مـثـل قـابـضٍ   عـلـى الـمـاء خـانـتـه فـروجُ الأصابع[2]

غير أنه غيَّر آخِره وقد تقدّمه سواه إلى اختلاب هذا البيت فقال [الطويل]:

ومـن يـأمـن الـدنـيـا يـكـن مـثـل قـابـضٍ   عـلـى الـمـاء لـم تـرجـع بـشـيءٍ أنـامِـلُـهْ

وأورد له [الطويل]:

ولـو أنّ لـي فـي كـلّ عـضـوٍ ومـفـصـلٍ   لـسـانـاً فـصـيـحـاً أو بـنـانـاً مـتـرجِـمـا
لـجـاءك يـسـتـحـيـيـك أنـي مُـقَـصِّـرٌ   على أنَّ شكري يملأُ الأرض والسَّما

وأورد له [البسيط]:

هـواك لـم يُـبـق مـنـي مـا تـفـوز بـه   يـد الـسَـقـام وهـذي جـمـلـة الـخَـبَـر
كـأنـمـا أنـا سِـرُّ الـوهـم فـي خَـلَـدٍ   تُـديـره بـرحـاهـا راحـةُ الـفِـكَـرِ
فـأرْدُدْ عـلـيَّ زمـامـي كـي أقـيـكَ بـه   ألاّ تـراكَ حِـذاراً مُـقْـلَـتـا بَـشَـرِ
وتـلـك عـنـدي نُـعـمـى لـو مَـنـنْـتَ بـهـا   فَسَحْتَ ما قد أضاق الشوقُ من عُمُري
والأمـر أمـرك إنْ عـطـفـاً وإنْ صَـلَـفـاً   فـلا تـحـيـلَـنَّ شـكـواي عـلـى الـضـجـر

وأورد له من قصيدةٍ مدح بها عبد الجليل بن بدر [الطويل]:

ألا لا تـهـيّـجـنـي الـحـمـام فـنـدْبُـهـا   قـديـمـاً بـأكـبـاد الـمـحـبّـيـن سـادِكُ
تـوسَّـدت مَـطْـوِيَّ الـجـنـاح كـأنـمـا   لـهـنّ حـشـايـا فـوقـه ودرانِـكُ
وَمِـلْـنَ عـلـى خـضْـر الـغـصـون كـأنـمـا   لـهـنَّ عـلـى قُـضْـبِ الأراك أرائِـكُ

---

(١) «الأنموذج» لابن رشيق (٢٣٢).

(٢) «العقد الفريد» (٣/ ١٧٧)، و«نهاية الأرب» (١/ ٢٨٠) غير منسوب.

ولا شَدْوَ إلاّ ما تصوغُ لحونُها ... ولا دَمْعَ إلاّ من جفونيَ سافِكُ
ولا مَدْحَ إلاّ ابن جعفرِ الرضى ... وكُلُّ امرىءٍ يُطْري سواهُ فآفِكُ

قلت: شعر جيّد.

٧٤٠٦ - **«قاضي القضاة ابن بنت الأَعَزّ» عبد الوهاب بن خلف بن بدرِ العَلاَمي. قاضي القضاة، تاج الدين، أبو محمد ابن بنت الأعَزّ.** وُلِد سنة أربع عشرة وستمائة. وتُوُفّي سنة خمسٍ وستين وستمائة. وقيل: وُلِدَ سنة أربعٍ وستمائة.

روى عن جعفر الهمذاني وغيره. وكان إماماً فاضلاً متبحراً. ولي المناصب الجليلة كنظر الدواوين، والوزارة، والقضاء؛ ودرّس بالصالحية وبمدرسة الشافعي، وتقدّم في الدولة. وكانت له الحُرمةُ الوافرة عند الظاهر بيبرس. وكان ذا ذهنٍ ثاقب، وحَدْسٍ صائِب، وجدٍّ وسعدٍ وعزْمٍ مع النزاهة المفرطة، والصلابة في الدين، وحُسْن الطريقة، والتثبُّت في الأحكام، وتولية الأكفَّاء؛ لا يُراعي أحداً ولا يُداهنه، ولا يَقْبل شهادة مريب. وكان قويَّ النفس يترفَّعُ على الصاحب بهاء الدين؛ وأَوهم الصاحبُ السلطان أنّ للقاضي متاجر وأموالاً وأنّ بعض التجّار ورَدَ وقام بما عليه ثُمّ وجد معه ألف دينار وقال: هي وديعةٌ للقاضي! فَسَأله السلطان فأنكر ولم يصرِّح بالإنكار؛ بل قال: الناس يقصدون التجوّه بالناس، وإنْ كانت لي فقد خرجْتُ عنها لبيت المال! فأُخِذَتْ وذهبَتْ.

وهو والدُ القاضي الكبير صدر الدين عمر قاضي الديار المصرية، ووالد قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمٰن الذي وُزِّرَ أيضاً، ووالد القاضي العلاّمة علاء الدين أحمد الذي دخل اليمن والشام.

وكان قد شكى جمال الدين أيدُغدي العزيزي من القاضي تاج الدين ورفع قصّةً من بيت الملك الناصر يوسف أنهم ابتاعوا دار القاضي برهان الدين السنجاري في حياته وبعد وفاته ادَّعى الورثة وقفيَّتها وجرى في ذلك كلامٌ كثيرٌ؛ فقال جمال الدين: نترك نحن مذهب الشافعي لك، ونولّي في كل مذهبٍ من يحكم بين الناس فأمر السلطان بذلك ولم يكن قبل ذلك أربع حُكّام. وفي هذه الواقعة التقى علم الدين ابن شكر القاضيَ تاجَ الدين وقال له: ما مِتُّ حتّى رأيتُكَ صاحب رُبْع!

٧٤٠٦ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤٩ - ٢٥٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٤٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٢ - ٢٢٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٥)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٢) رقم (١٤٩٢)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٥٦١)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٤٧ - ١٥٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٣١٨ - ٣٢٣).

وقال السِراج الوَرّاقُ يمدَحُهُ [الكامل]:

أرْضيْتَ عنك رعيَّةً ومليكا فاللّه يعطيك الذي يُرضيكا
وجعلْتَ تقوى اللّه عمدتكَ التي ما كان عندك حقُّها متروكا
يا ابن الذين تقسَّمْت أيّامُهُم جوداً سفوحاً أو دماً مسفوكا
المطعمين ولم يُمدَّ من الحيا خيطٌ يُريكَ من الرياض مَحوكا
والمرشدين إذا أدلهمَّتْ شبهةٌ لم يَدْرِ فيها الحائِرون سلوكا
آل العلاميِّ الذين بعلمهم باتت نُجومُ سمائِهم تهْريكا
هم أنبأُوكَ المجد عن أبنائهم فرويتَهُ ورواه عنك بنوكا
ولقد كفاك بوالديك مفاخراً وكفاهُمُ شرفاً بأن ولدوكا
يا من مديحي ذو تمامٍ فيه لا أرضاه مشطوراً ولا منهوكا
لي حالةٌ سكنت وخير سكونها فأجعل عقيب سكونها تحريكا
وأرى صلاح الحال فيَّ بلفظةٍ من فيك بُلِّغْتُ المطالبَ فيكا

وكتب إليه في شهر رجب [مجزوء الكامل]:

أعلمتَ من رجبٍ مشابِهَ في الإمام ابن العلامي
هذا أصمُّ عن السِلاح وذا أصَمّ عن الأثام
هذا فريدٌ في الشهور وذا فريدٌ في الأنام
تاج الشريعة والمحا رب عن حماها والمُحامي
يا حاكماً أيّامه حُلُمٌ ولسْنا بالنيامِ
قد زدت لخماً سؤدَداً منه الأعادي في جُذام

٧٤٠٧ ـ «أبو القاسم المدائِني» عبد الوهّاب بن الصبّاح المدائِني. أبو القاسم. الكاتب. ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب (الورقة)؛ وقال: له أشعارٌ جياد؛ وأَورد له [المنسرح]:

كانوا بعيداً فكنت آملهم حتى إذا ما تقرّبوا هجروا
فالبُعْدُ منهم على رجائِهِمُ أرْوحُ من هجرهم إذا حَضَروا

٧٤٠٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٣٦)، وليست في مطبوعة كتاب «الورقة».

٧٤٠٨ ـ «ابن رواج» عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن الحسين بن إبراهيم. المحدّث. المسنِد. رشيد الدين. أبو محمد ابن رواج؛ وهو لقبُ أبيه بعد الألف جيم. الأزدي القُرَشي، الإِسكندراني، المالكي، الجوشني. وُلِدَ سنة أربعٍ وخمسين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة تسعٍ وأربعين وستمائة.

سمع الكثير من السِّلفي وغيره. وكتب بخطه الكثير، وخرّج لنفسه أربعين حديثاً. وكان فقيهاً، لبيباً، فاضلاً، ديّناً، صحيح السماع. روى عنه ابن نقطة، وابن النجّار، والمنذري والرشيد العطّار، وابن الحلوانية، والدمياطي، والضياء السبْتي، وجماعةٌ كثيرون. وحدّث بالقاهرة والإِسكندرية.

٧٤٠٩ ـ «ابن دُنين المغربي» عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن عثمان بن سعيد بن دُنين ـ تصغير دَنّ. **أبو محمد الصدفي الطليطلي**. سمعَ، وحدّث، وكان زاهداً عابداً متبتّلاً عالماً، مُجاب الدعوة، متحرّياً.

تُوُفّي سنة أربعٍ وعشرين وأربعمائة.

٧٤١٠ ـ «فخر الدين كاتب الدرج» عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد اللّه. القاضي. الناظم. الناثر. الكاتب. المفتنّ. فخر الدين المصري المعروف بكاتب الدرج. كتب الدرج للقاضي جمال الدين جمال الكُفاة ناظر الخاصّ، ثم لمن بعده إلى أيّام الصاحب عَلَم الدين ابن زنبور؛ وجميع من كتب له من نظّار الخاص يعظّمه ويقرّبه ويُعْلي رتبته؛ لا يزال هشّا بشّا خفيفاً على القلوب متودداً إلى مَنْ يُسلّم عليه. سألْتُهُ عن مولده فقال في تاسع عشر المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة. أخبرني أنّه حفظ (الحاجبية) وبحث (المقرَّب) على برهان الدين السفاقُسي، وسمع ثُلُثَ (التسهيل) على الشيخ أثير الدين بقراءة شمس الدين محمد ابن الناصح، وحفظ (عروض) ابن الحاجب، وبحث في (التلخيص) على مصنِّفه قاضي القضاة جلال الدين، وحلّ (الحاوي) عل السيّد الشري شرف الدين وكيل بيت المال. وحفظ (الفُصُول) لأبقراط، وبعض كليات (القانون)، وبحث بعض (مختصر ابن الحاجب) على الشيخ أكمل الدين، وقرأ (قواعد العقائِد) للنصير الطوسي على الشيخ شمس الدين

٧٤٠٨ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١١/ ٣٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤١١)، و«العبر» له (٥/ ٢٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧) رقم (١٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٤٢)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١/ ٣٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢).

٧٤١٠ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٩).

الإصفهاني، وسمع عليه بعض شرح (الإشارات) للنصير، وقرأ (الشفا) لابن سينا سرداً من غير بحثٍ على الشيخ شمس الدين الإصفهاني، وقرأ (المقامات) الحريرية على محبّ الدين أبي عبد الله ابن الصائغ المغربي. وكتب المنسوب. وكان القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله يُثْني عليه ويجاريه ويباريه ويقترح عليه ما ينظِمُهُ وهو جيّد النظم غوّاص على المعاني؛ وكتبتُ إليه وقد حضر إلى دمشق المحروسة في شهر رمضان مُلْغِزاً في رمضان [السريع]:

يا فاضلاً أخبارُ أشعاره ... مشهورةٌ في العُجْمِ والعُرْبِ
وسَجْعُهُ أخرس وُرْقَ الحمى ... إذا تَغَنَّتْ في ذُرى القُضْبِ
وخطُّه أزرى بزهر الرُّبى ... إن دبَّجَتْها راحة السُّحْبِ
قل لي ما اسمٌ قَدْرُهُ مختفٍ ... وحُكْمُهُ في الشرق والغَرْبِ
فيه لنا فاكهةٌ قد غَدَتْ ... تروقُ للنفس بلا قَلْبِ
إن عُكِسَ الخُمْسان من لفظه ... أمتَعَنا بالأكل والشُّرْبِ
وهو مع العكس بلا آخِرِ ... أُضْمِرَ فافْهَمْ يا أخا اللُّبِّ
بَيِّنْ مُرادي يا إمامَ الورى ... فليس ما ألغزْتُ بالصَّعْبِ
ودُمْ قرير العين في نعمةٍ ... ما ازدانت الآفاقُ بالشُّهْبِ

فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك [السريع]:

يا بَحْرَ أهل العلم يا حَبْرَهُم ... وذا الندى والموردِ العَذْبِ
يا كوكب الفضل الذي نُورُهُ ... يَظْهَرُ عن بُعْدٍ وعن قُرْبِ
يا سيداً بالقرب من بابه ... غَفَرْتُ ما للدهر من ذَنْبِ
يا حائزاً كُلَّ علوم الورى ... وجائِزاً فوق مدى الشُّهْبِ
يا باسم الثغر ويا جالب ... الراحة للصاحب الجنبِ
ويا رائق المنطق يا صادق الـ ... ـقياس في الإيجاب والسَّلْبِ
وَمَنْ له النظمُ البديع الذي ... يُصبي وأرباب النُّهى تسبي
في كل بيتٍ منه سامي البِنا ... يقول لي طرفي هنا قف بي
هُنئتَهُ شهراً شريفاً أتى ... القرءان عن تفضيله يُنْبي
تقبّل اللَّه تعالى به ... أعمالك المُرْبِحةَ الكَسْبِ

وأهْدَيْتُ إليه دفتراً من الورق الأبيض وكتبْتُ معه إليه [مجزوء المجتث]:

لـمّـا رأيـتُـك بـحـراً ... ومـوجُـهُ مُـتَـوالـي

يـمـجُّ درَّ قـريـضٍ ... عـلـى ممـرِّ الـلـيـالـي

أهـديـتُ نـحـوك درجـاً ... لـضـمّ تـلـك الـلآلـي

فكتب الجواب إليّ عن ذلك [مجزوء المجتث]:

بـالـغْـتَ فـي إخـجـالـي ... بـفـضـلـك الـمـتـوالـي

فـحـرتُ مـا بـيـن شـكـرَي ... فـوائِـدٍ ونـوالِ

والـدرج قـد جـمـع الـحُـسـ ... ـنَ عـاطـلاً وهـو حـالـي

وسـوف يُـمـلأُ مـدحـاً ... بـجـودك الـمـتـتـالـي

ومـن مـحـاسـن تُـمـلـى ... مـنـكُـم بـغـيـرِ مِـلالِ

تـالـلّـه يـقـصـر قـالـي ... عـن شـكـر تـلـك الأمـالـي

٧٤١١ ـ **«ابن الجبّان المرّي» عبد الوهّاب بن عبد الله بن عمر بن أيّوب. أبو نصر، المُرّي، الدمشقي، الشروطي، الحافظ؛ المعروف بابن الجبّان وبابن الأذرعي**. تُوُفّي في شوّال سنة خمسٍ وعشرين وأربعمائة. وصنّف كتباً كثيرة.

٧٤١٢ ـ **«ابن الشيخ عبد القادر الجيلي» عبد الوهاب بن عبد القادر ابن أبي صالح الجيلي. أبو عبد اللّه ابن أبي محمد. الفقيه الحنبلي**. قرأ الفقه على والده حتّى برع فيه، ودرّس بمدرسة والده وهو حيٌّ، وقد نيّفَ على العشرين من عمره، واستقلّ بذلك بعد وفاته. ولم يكن في أولاد أبيه أمْيزُ منه. وكان فقيهاً فاضلاً حَسَنَ الكلام في مسائِل الخلاف، له لسانٌ فصيحٌ في الوعظ وحِدّةُ خاطر، وله مروءةٌ وسخاءٌ. وجعله الإمام الناصر على المظالم. وكان يوصل إليه حوائج الناس. وسمع في صباه من أحمد بن الحسن ابن البنّاء، وعبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الواحد القزّاز، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الصائِغ، ومحمد بن عمر الأُموي وغيرهم.

٧٤١١ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٦٠٣ ـ ٦٠٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٧٦)، و«العبر» له (٣/ ١٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩) رقم (٣٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٢٩).

٧٤١٢ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٣) رقم (١٤٩٤)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٣١٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠).

ومولدُهُ سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. ووفاتُهُ سنة ثلاثٍ وتسْعين وخمسمائة.

٧٤١٣ ـ «أبو القاسم الحنبلي الدمشقي» عبد الوهّاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد. أبو القاسم ابن أبي الفَرَج الأنصاري. الفقيه. الحنبلي. الدمشقي. أصْلُهُ من شيراز. كان شيخ الحنابلة بدمشق، وله قَبولٌ تَامٌّ. قدِم بغداد رسولاً من بوري بن طغتكين صاحب دمشق إلى الإمام المسترشد يستنجدُهُ على الفرنج، وحضر ببغداد مجالسَ النظر، وتكلّم مع الفقهاء في الخلاف.

قال ابن النجّار: وحدَّثَ عن والده بحديثٍ منكرٍ سمعه منه أبو بكر ابن كامل[١]. وتُوُفِّي سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة بدمشق؛ وهو واقفُ المدرسة الحنبلية قبالة الرواحِيَّة[٢].

٧٤١٤ ـ «الحافظ الثقفي» عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت. أبو محمَّد الثَّقَفي. البصري. الحافظ.

أحد الأئِمّة. قال ابنُ مَعين وابن المديني[٣]: ثقة. وقال العجلي[٤]: ثقة وقال عقبة بن مكرم[٥]: كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنين أو أربع.

وتُوُفِّي سنة أربعٍ وتسعين ومائة. وروى له الجماعة.

٧٤١٥ ـ «أبو الحسن الورّاق» عبد الوهّاب بن عبد الحكم بن نافع. أبو الحسن،

٧٤١٣ ـ «ذيل تذكرة الحفاظ» لابن فهد (٧٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥١) رقم (٢١٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١١٣ ـ ١١٤).

(١) الحديث في: «ذيل تاريخ بغداد» (١/ ٣٥٠).

(٢) «الدارس» للنعيمي (٢/ ٦٤ ـ ٧٤).

٧٤١٤ ـ «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (٢/ ٥) رقم (١٠٠٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣١٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٢١)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٧٥)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨٩)، و«التاريخ لابن معين» (٢/ ٣٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٩/ ٧١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٤٩).

(٣) «معرفة الرجال» ليحيى بن معين (٢/ ٣٧٨).

(٤) «تاريخ الثقات» للعجلي (٣١٤) رقم (١٠٤٧)، و«أسماء الثقات» لابن شاهين (٢٤٢) رقم (٩٣١).

(٥) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٧٥).

٧٤١٥ ـ «المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٧٧) رقم (٥٧٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٢٥ ـ ٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٧٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢).

الورّاق، النَّسائي الأصل، البغدادي، العابد. روى عنه أبو داود والترمذي والنَسَائي. وقال النَسَائي[١]: ثقة.

وتُوُفّي في حدود الستين ومائتين[٢].

٧٤١٦ ـ **«أبو نصر الخفّاف» عبد الوهّاب بن عطاء، أبو نصر البصري. الخفّاف**. مولى بني عجلٍ. قال ابن معين[٣]: ثقة. وقال البخاري[٤]: ليس بالقويّ. وقال الدارقطني[٥]: ثقة.

وتُوُفّي سنة أربعٍ ومائتين. وروى له مسلمٌ والأربعة.

٧٤١٧ ـ **«ابن سُكينة الحافظ الشافعي» عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد اللّه. أبو أحمد ابن أبي منصور الأمين المعروف بابن سُكينة**. شيخ وقته في عُلُوّ الإِسْناد والمعرفة والإتْقان والزُهْد والعبادة والسَمْت الحَسَن وسلوك طريق السَلَف. بكّر به والده، فأسمعه في صِباه بإفادة الحافظ ابن ناصر وقراءتِه من هبة الله ابن الحُصين وزاهر بن طاهر الشحّامي ومحمد بن حمّويه الجُويني وأخيه عبد الصمد ومحمد بن الحسن الماوردي. ثُمّ صحِب أبا سعد السَمْعاني وأبا القاسم ابن عساكر وسمع معهما الكثير من محمَّد بن عبد الباقي الأنصاري، من والده أبي منصور علي، ومن جَدّه لأُمّه أبي البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري وجماعة كثيرة. وقرأ بنفسه على الحافظ ابن ناصر وقرأ عليه كتباً كباراً وأجزاء كثيرة. وكتب بخطه كثيراً من الحديث وغيره. وحَصّل الأصول، والنُسَخ المِلاح بالخطوط الحسنة. وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخيّاط، وعلى الحافظ أبي

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٢٧).

(٢) «سائر المصادر» (٢٥٠) أو (٢٥١) هـ، وما أورده الصفدي عن «تاريخ الإسلام» للذهبي.

٧٤١٦ ـ «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٢٩٦) رقم (١٤٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٤٩ ـ ٢٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٣٣)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٧٧) رقم (١٠٤٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢١ ـ ٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٥١ ـ ٤٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٣٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٤١)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٢٤٢) رقم (٩٣٢).

(٣) «تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٧٩).

(٤) «التاريخ الصغير» للبخاري (٢/ ٣٠٢).

(٥) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي.

٧٤١٧ ـ «تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٥٤ ـ ٣٦٨)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٤٣) رقم (٤٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٢٢)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦) رقم (١١٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٦٠ ـ ٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦١).

العلاء الحسن بن أحمد العطّار الهمذاني وغيرهما. وقرأ المذهب والخلاف على أبي منصور سعيد بن محمد بن الرزّاز وغيره، وقرأ الأدب على أبي محمّد ابن الخَشّاب. وصحب جَدَّه أبا البركات، ولَبِس منه الخِرْقة، وانتفع به وحَدّث بجميع مروياته مراراً، وقصده الناس من الأقطار. وكان كثير الحج والعمرة وجاور بمكّة. وكان دائِماً على سجّادته على طهارةٍ يَسْتَقْبِلُ القبلة ويقرأ القرءان ليلاً ونهاراً والمصحفُ في يده ينظُرُ فيه؛ وإذا غلبه النومُ نام على سجّادته فإذا استيقظ جدَّدَ الوضوء. وكان يُديمُ الصيام مع عُلُو سنّه.

قال محب الدين بن النجّار: وكان ثقةً صَدوقاً، حُجّةً نبيلاً، ركناً من أركان الدين، وعلماء المسلمين. ورُوي عمن روى وهو حي.

ومولدُهُ سنة تسع عشرة وخمسمائة. ووفاتُهُ سنة تسعٍ وستمائة. وقال غيره: كان يكرّر على (التنبيه) وكان كثير الاشتغال بالمهذَّب والوسيط[(١)].

٧٤١٨ ـ **«القاضي المالكي» عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد القاضي. أبو محمّد. البغدادي، المالكي**. سمع وروى، وكان شيخ المالكية في عصره وعالمهم. قال الخطيب: كتبتُ عنه وكان ثقةً لم ألقَ أفقه منه. ولي القضاء ببادرايا ونحوها، وخرج في آخِرِ عُمُره إلى مصر فمات بها في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. وقيل: هو من أولاد مالك بن طَوق صاحب الرَّحبة. وصنّف (التلقين)؛ وهو مع صِغَره من خيار الكتب. وله (المعرفة في شرح الرسالة)؛ وله (عيون المسائِل)؛ و(النُصْرة لمذهب مالك)، و(كتاب الأدلّة في مسائِل الخلاف)؛ و(شرْح المدوَّنَة).

وخرج لمصر في آخر عمره لإملاقٍ به؛ وفي ذلك يقول [البسيط]:

بغداد دارٌ لأهل المال طيّبةٌ ... وللمفاليس ذات الضَّنكِ والضيقِ

ظللتُ حيران أمشي في أزِقّتها ... كأنني مُصْحَفٌ في بيت زنديقِ

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان، وأضافه أبو العلاء المعرّي؛ وفي ذلك يقول [البسيط]:

والمالكيُّ ابن نصرٍ زار في سفرٍ ... بلادنا فحمدنا النأْيَ والسَّفَرا

---

(١) التنبيه والمهذب لأبي إسحاق الشيرازي (٤٧٦هـ)، و«الوسيط» للغزالي (٥٠٥هـ).

٧٤١٨ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٤/ ٢/ ٥١٥)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٦٠٨ ـ ٦١٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٤٢٩ ـ ٤٣٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤١ ـ ٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣١ ـ ٣٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٣).

إذا تفقّه أحيا مالكاً جدلاً ... وينشُرُ الملكَ الضِلّيل إنْ شعرا

ومن شعره [الطويل]:

سلامٌ على بغداد في كل موطنٍ ... وحقّ لها مني سلامٌ مضاعَفُ
فواللّه ما فارقْتُها عن قِلًى لها ... وإني بشطَّي جانبيها لعَارفُ
ولكنّها ضاقت عليّ بأسْرها ... ولم تكن الأرزاقُ فيها تُساعِفُ
وكانت كَخِلٍّ كنتُ أهوى دُنُوَّهُ ... وأخلاقُهُ تنأى به وتُخالفُ

ومنه [الوافر]:

متى يصلُ العِطاش إلى ٱرتواءٍ ... إذا ٱستَقَتِ البحارُ من الركايا
ومن يَثْني الأصاغر عن مُرادٍ ... وقد جلس الأكابرُ في الزوايا
وإنَّ تَرَفُّعَ الوضعاء يوماً ... على الرُّفعاءِ من إحدى البلايا
إذا ٱستوتِ الأسافل والأعالي ... فقد طابَتْ مُنادمةُ المنايا

ومنه [الطويل]:

ونائِمةٍ قبّلْتُها فَتَنَبَّهتْ ... وقالت تعالوا فاطلبوا اللِّصّ بالحدِّ
فقلت لها إني فديتُكِ غاصِبٌ ... وما حكموا في غاصبٍ بِسِوى الرَدِّ
فقالت قصاصٌ يشهد العقل أنه ... على كبد الجاني أَلذُّ من الشهدِ
فباتت يميني وهي هِمْيانُ خصرِها ... وباتَتْ يساري وهي واسطةُ العِقْدِ
فقالت ألم أُخبرَ بأنك زاهدٌ ... فقلتُ بلى ما زلتُ أزهَدُ في الزُهْد

ومنه [مجزوء الوافر]:

أيا مَن قولُهُ نَعَمُ ... وكُلُّ مقالِه نِعَمُ
تقولُ لقد سعى الوا ... شون بالتحريش لا سَلِموا
وقد راموا قطيعتنا ... فقلتُ بلى أنا لَهُمُ

قلت: قد تقدم في المحمدين في ترجمة الشيخ صدر الدين محمد بن عمر المعروف بابن الوكيل شيءٌ من هذه المادّة.

ومن شعر القاضي عبد الوهاب [الوافر]:

أتذكر إذ نهايةُ ما تَمنّى ... ملاحظةٌ بها منه تَفوزُ
فحين نَسَجْتُ بينكما التصافي ... دخلْتَ وصرتُ من بَرًّا أجوزُ

قال أبو محمد ابن الطيّب الباقلاّني: أخذه من قول الآخر [السريع]:

قـد كـنـتُ أقـرا هـذه الـسـوره فـانـكـشـفـت لـي هـذه الـصـورة
شَـبَّـشـتـنـي حـتـى إذا صِـدْتَ مـن تـهـواه بـي قَـزَّرتـنـي خـيـرَه

الشبّاش: الطائِر الذي يُقيَّدُ في الشَرَك ليُصادَ به غيره من نوعه.

وقد تقدّم ذكر أخيه الحسن بن علي في حرف الحاء مكانه.

٧٤١٩ - «ابن كُردان النحوي» عبد الوهاب بن علي بن طلحة. أبو القاسم ابن كُردان. بضمّ الكاف وسكون الراء وبعد الدال ألِفٌ ونُون. **الواسطي. النحوي.** صاحب الفارسي والرُمّاني، قرأ عليهما كتاب سيبويه. وأهلُ واسط يتغالَون فيه ويفضّلونه على ابن جِنّي. صنّف في إعراب القرءان كتاباً نحو خمسٍ وعشرين مجلدة، ثم بدا له فغسلَه قبل موته. وهو أَحَدُ مَنْ لم يذكُرْهُ ابنُ عساكر.

وتُوُفّي سنة أربعٍ وعشرين وأربعمائة.

ومن شعره [الكامل]:

سـئـم الأديـبُ مـن الـمُـقـام بـواسـطٍ إنّ الأديـب بـواسـطٍ مـهـجـورُ
يـا بـلـدةً فـيـهـا الـغـنـيُّ مـكـرَّمٌ والـعـلـم فـيـهـا مـيِّـتٌ مـقـبـورُ
لا جادكِ الغَيْثُ الهَطولُ ولا اجتلى فـيـك الـربـيـعُ ولا عَـداك حُـبـورُ
شـرّ الـبـلاد أرى فـعـالـك سـاتـراً عـنّـي الـجـمـيـلَ وشـرّك الـمـشـهـورُ

ومنه [السريع]:

أبـصـرْتُ فـي الـمـأتـم مـقـدودةً تـقـضـي ذمـامـاً بـتـكـالـيـفـهـا
تـشـيـر بـالـلـطـم إلـى وجـنـةٍ ضَـرَّجـهـا مـبـدِعُ تـألـيـفِـهـا
إذا تـبـدّى الـصـبـحُ فـي وجـهـهـا جَـمَّـشَـهُ لـيـلُ تـطـاريـفـهـا

وكان يجتمع هو وسيدرك الواسطي الشاعر، ويتناشدان الأشعار.

٧٤١٩ - «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٤ - ٢٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٤٢٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٠): واسمه في سائر المصادر: علي بن طلحة وقد سماه الصفدي هنا عبد الوهاب وذكره باسمه الصحيح في الوافي الجزء (٢١) وعلل ذلك بالقول: أظنه عبد الوهاب بن علي بن طلحة المقدم ذكره ولكن رأيت ياقوت ذكره ثَمَّ، وذكر هذا هنا، والظاهر أنهما واحد، فإن الوفاتين واحدة والترجمة واحدة.

٧٤٢٠ - **«تاج الدين السُبْكي» عبد الوهاب بن علي الإمام، العالِم، الفقيه، المحدّث، النحْوي، الناظم. تاج الدين أبو نصر ابن العلاّمة قاضي القُضاة السُبْكي**. يأتي تمامُ نَسَبه في ترجمة والده. وُلد بالقاهرة سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة. وسمع من المقدسي وطبقته بمصر ومن بنت الكمال وابن تمّام ومن المِزّي؛ وأجاز له الحجار. وعُني بالرواية، وسمع كثيراً، وقرأ بنفسه على شيخنا شمس الدين الذهبي كثيراً من مصنَّفاته وغيرها. وأفتى ودرَّس ونَظَم الشعر، وعمل الألغاز وراسَلَني وراسلْتُهُ؛ وبالجملة فعِلْمُهُ كثيرٌ على سِنّه. وحَجّ من الشام هو وأخوه الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد سنة سبع وأربعين وسبعمائة. وعمل (الورقات في الطبقات) ذكر فيها الفقهاءَ أصحابَ الشافعي رضي الله عنه فكتبتُ عليها:

وقَفَ المملوك على هذه الورقات. وصَعدَ في معارج التأمُّل إلى هذه الطبقات، وباشر نظرها وعلم ما لفوائِدها في كُلّ وقتٍ من النفقات فرأى أوراقها المثمرة وغصونها المُزْهِرَة، وراقت له ليالي سطورها التي هي بالمعاني مقمرة. وشهد برق فضائِلها اللهّاب وعلم من جمعها أنّ لكلِّ مذهبٍ عبد الوهّاب[1] [الوافر]:

لـقـد أحيـى الـذيـن تَـضَـمَّـنَـتْـهُـم وأجـلـسـهـم عـلـى سُـرُر الـسُـرورِ
فـأصـحـابُ الـتـراجـم فـي طـبـاقٍ أطـلُّـوا مـن شـبـابـيـك الـسـطـورِ

فما هي طبقاتٌ لكنْ بُروجُ كواكب وما هي سطور مواكب! لقد أعجبته هِمّةُ مَنْ حرَّرها، وأسّس قواعدها وقرّرها، وحصل بهذا الولد النجيب الياس من فضل القاضي إياس. وكونه تقدّم في شبابه على كهول أصحابه، فهذا أصغر سِنّا وأكبر مناً. وقد شَهِدَ له العَقْلُ والنَقْلُ بأنه فتيُّ السِنّ، كهل العلم والحلم والعقل، والله يُمتِعُ الزمانَ بفوائِده، ويرقيّه في الدين والدنيا إلى درجات والده بِمَنِّه وكرمه إنْ شاء الله تعالى[2]. وعمل مصنَّفاً صغيراً في (الطاعون) سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة. وعمل أيضاً كتاباً حافلاً في (الأشباه والنظائِر) في مذهب الشافعيّ رضي الله عنه، وشرح (المنهاج في أُصول الفقه) للبيضاوي؛ كان والده العلاّمة قاضي القُضاة

٧٤٢٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٩ - ٤١) رقم (٢٥٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٠٨ - ١٠٩)، و«طبقات ابن قاضي» شهبة (٣/ ١٤٠ - ١٤٣) رقم (٦٤٩)، و«الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ٣٧ - ٣٨)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٣) رقم (١٤٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٢٢١ - ٢٢٢)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٣٧٢ - ٣٧٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨٢ - ١٨٣) وعنه دراسة قصيرة في: البيت السبكي لمحمد الصادق حسين.

(١) إشارة إلى عبد الوهاب المالكي.

(٢) أورد الصفدي أخبار مراسلاته وأشعاره المتبادلة مع السبكي في ألحان السواجع وأورد السبكي قسماً منها في ترجمته له بطبقات الشافعية الكبرى.

قد شرح منه قطعةً صغيرةً وكمّل هو عليها.

٧٤٢١ ـ **«أخو الشيخ صدر الدين ابن الوكيل» عبد الوهاب بن عمر هو أخو الشيخ صدر الدين ابن الوكيل**. وكان أسود أُمّهُ حَبَشيةٌ. تفقه وحضر المدارس. ثم إنه تمفقَر وتجرّد، وجرّد العالم. وتُوُفّي شابًا سنة تسعٍ وتسْعين وستمائة.

٧٤٢٢ ـ **«ظهير الدين ابن أمين الدولة» عبد الوهاب بن عمر الإمام، الزاهد، النحوي، ظهير الدين ابن عمر بن عبد المنعم بن هبة الله ابن أمين الدولة، الحلبي، الحنفي، الصوفي**. مولدُهُ سنة أربعين وستمائة. وتُوُفّي سنة خمسٍ وعشرين وسبعمائة. سمع من حُييَّة الحرّانيَّة، وأجاز له شُعيب الحرّاني وابن الجميزي. وحدّث وأخذ عنه محمد بن طغريل، وجماعة.

٧٤٢٣ ـ **«القاضي شرف الدين كاتب السر» عبد الوهاب بن فضل الله القاضي شرف الدين أبو محمد، الأثير، الأثيل، يمين الملوك والسلاطين، القُرَشي العُمَري**. وتقدّم ذِكْرُ نَسَبه إلى عمر رضي الله عنه في ترجمة ابن أخيه القاضي شهاب الدّين أحمد بن يحيى. مولدُهُ في ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة. كان كاتباً أديباً مترسّلاً. كتب المنسوب الفائِق، ومُتِّعَ بحواسّه لم يفقِدْ منها شيئاً ولم يتغيَّر كتابَتُه، ومات وهو جالسٌ ينفِذ بريداً إلى بعض النواحي. وتنقّل إلى أن صار صاحب ديوان الإنشاء بمصر مدةً طويلةً، وكان مخاديمه يعظّمونه ويحترمونه مثل حسام الدين لاجين، والملك الأشرف والملك الناصر ولدي قلاوون والأمير سيف الدين تنكز؛ كان كل قليل يذكره ويجعل أفعاله قواعد يمشي الناس عليها. وكان كاملاً في فنّه ما كتب عن ملوك الأتراك أحدٌ مثله، ولا عرف مقاصدهم مثله. وكان يدور في كلامه ويتحيَّل حتّى يخرج عن ثقل الإعراب، وما يلحن لأنّ ذلك خَرْجَ ملوك عصره؛ رآه الملك الأشرف مرةً وقد قام ومشى تلقّى أميراً فلمّا حضر عنده؛ قال: رأيتُكَ قد قمتَ من مكانك وخطوتَ خطواتٍ! فقال: يا خوند! كان الأمير سيف الدين بيدر النائِب قد جاء وسلَّم عليَّ! فقال: لا تَعُد تقم لأحدٍ أبداً! أنت تكون قاعداً عندي وذاك واقف! وحكى لي القاضي

٧٤٢١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٩).

٧٤٢٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٩)، رقم (٢٥٤٦)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٣)، رقم (١٤٩٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٤) رقم (١٦٠١).

٧٤٢٣ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ١٧٩)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤) رقم (١٤٩٧)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٢٩ ـ ١٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٤٠)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل العمري (٢٧/ ٣٩٦).

شهاب الدين ابن القيسراني؛ قال: كنتُ يوماً أقرأُ البريد على الأمير سيف الدين تنكز فتحرّك على دائِر المكان طائِر فالتفت إليه يسيراً ورجع إليّ، وقال: كنتُ يوماً بالمرج وشرف الدين ابن فضل الله يقرأُ عليّ بريداً جاء من السلطان والصبيان قد رموا جلمةً على عصفورٍ فاشتغلْتُ بالنظر إليها فبطّل القراءة وأمسكني، وقال: يا خوند! إذا قرأتُ عليك كتاب السلطان اجعل بالك كُلّه مني، ويكون كلّك عندي لا تشتغل بغيري أبداً! وأفهمه لفظة لفظةً - أو كما قال. وما رأى أحدٌ ما رآه من تعظيمه في نفوس الناس. وكان في مبدأ أمره يلبس القماش الفاخر، ويأكُلُ الأطعمة المنوّعة الفاخرة، ويعمل السماعات المليحة، ويعاشِرُ الفضلاء مثل ابن مالك بدر الدين وغيره. ثُمّ انسلخ من ذلك كلّه لمّا داخل الدولة وقتَّرَ على نفسه واختصر في ملبسه، وانجمع عن الناس انجماعاً كلياً. وكان قد سمع في الكهولة من ابن عبد الدائِم، وأجاز له ابن مسلمة وغيره. ولمّا مات خلّف نعمةً طائِلةً.

وكان السلطان الملك الناصر قد نقله من مصر إلى الشام عوضاً عن أخيه القاضي محيي الدين لأنّ السلطان كان قد وعد القاضي علاء الدين الأثير[1] لمّا كان معه بالكرك بالمنصب فأقام بدمشق إلى سنة سبع عشرة وسبعمائة. وتُوُفّي، رحمه الله تعالى، في شهر رمضان.

ورثاه القاضي شهاب الدين محمود؛ وهو بمصر أنشدني ذلك إجازةً، وكتب بها إليّ القاضي محيي الدين يحيي أخيه [الطويل]:

لتبك المعالي والنهى الشرف الأعلى ... وتبك الورى الإِحسانَ والحلم والفضلا
وتنتحب الدنيا لمن لم تجد له ... وإن جهدت في حُسْنِ أوصافه مِثْلا
ومن أتعبَ الناس اتّباعُ طريقه ... فكفّوا وأعيتهم طريقتُهُ المُثْلى
لقد أثكل الأيّام حتّى تجهَّمت ... وإن كانت الأيام لا تعرف الثكْلا
وفارق منه الدَّسْتُ صدراً معظَّماً ... رحيباً يردّ الحَزْنَ تدبيرُهُ سَهْلا
فكم حاط بالرّأي الممالك فاكتفت ... به أن تُعِدَّ الخيل للصون والرّجلا
وكم جرّدت أيدي العدى نصْل كيدهم ... فردَّ إلى أعناقهم ذلك النصْلا
وكم جَلَّ خَطْبٌ لا يحلُّ انعقادُهُ ... فأعمل فيه صائِب الرأي فانحلاً
وكم جاء أمرٌ لا يُطاقُ هجومُهُ ... فلمّا تولّى أمرُ تدبيره ولّى
وكم كفَّ محذوراً وكم فكّ عانياً ... وكم رَدَّ مكروهاً وكم قد جلا جُلّى

(١) «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٠): «علاء الدين ابن الأثير».

منها:

وقد كان للاّجين ظلاً فقلَّصت يد الموت عدواً عنهم ذلك الظِلاّ
وعفٌّ عن الأعراضِ مُغْض عن القذى صَبورٌ عليه في الورى يحمل الكَلاّ
سأندُبه دهري وأرثيه جاهداً وأكثر فيه من بكائي وإنْ قلاّ
وَلِمْ لا وقد صاحبْته كلّ مُدّتي أراه أباً بَرًّا ويعتدّني نَجْلا
ولم يرنا في طول مدتنا آمرؤٌ فيحسبنا إلاّ الأقارب والأهلا
وكم أرشدَتْني في الكتابة كُتْبُهُ ولو زلَّ عن إرشادها خاطري ضَلاّ
وكم مشكلاتٍ لم يَبِنْ لمحدِّقٍ إليها جلاها فآنجلت عندما أَمْلى
فمن هذه حالي وحالته معي أيَحْسُنُ أن أبكي على فَقْده أم لا
وعهدي به لا أبعد اللّهُ عهده وأقلامه أنّى جَرتْ نشرتْ عَدْلا
وتجري بما تجري الملوك من الندى بها فتُزيل الجَدْبَ والمحل والأَزْلا
لقد كان لي أُنسٌ به وهو نازحٌ كأنَّ التنائي لم يُفرِّقْ لنا شَمْلا
وقد زال ذاك الأنسُ وآعتضتُ دموعاً إذا أنشأْتُها أنشأَت الوَبْلا
فلا دمعي الهامي يجفُّ ولا الأسى يخفُّ جواهُ إنْ أَقُلْ لهما مَهْلا
ولا حُرقي تخبو وإن يَطْفُ وَقْدُها بماء دموعي صار فيها غضىً جزْلا
إلى اللّه أشكو فَقْدَ صحبٍ رُزِئْتُهُم وفقد ابن فضل اللّه قد عدل الكُلاّ
ولم يترك الموت الذي حُمَّ منهم حميماً ولا خلّى الرّدى منهم خِلاّ
وعمَّهمُ داعي الحِمام فأسرعوا جميعاً وألفى قولنا فيهم إلاّ
وكم يرتجي السّاري الونى عن رفاقه إذا ركْبُهُم يوماً بدارِهِمُ حَلاّ
أيطمعُ مَنْ قد جاز معترك الرَّدى بإبطائه عمن تقدّمه: كلاّ!
ولا سيما من عاهد الداء جسمه يُعاوِدُهُ بدءاً إذا ظَنّهُ وَلّى
عزاءك محيي الدين في الذاهب الذي قضى إذ قضى فرض المناقب والنفلا
فمثلك من يلقى الخطوب بكاهلٍ يُقِلُّ الذي تَعْيى الجبال به حَمْلا
وفي الصبر أجْرٌ أنت تعرف فضلَهُ وآثاره الحُسْنى فلا تَدَعِ الفَضْلا
وسلّمْ لأمر اللّه وآرض بحكمه تَحُزْ منه فضلاً ما بَرِحْتَ له أهلا
ولا زال صوْبُ المزن والعفو دائِماً يؤمّانه حتّى إذا وَصَلا آنهلاّ

ورثاه الشيخ علاء الدين علي بن غانم، أنشدني لنفسه إجازةً [الكامل]:

ما كنت عن حزني عليك بلاهي ... لمّا فقدْتُكَ يا ابن فضلِ اللّهِ
أصبَحْتُ ذا جَلَدٍ لفقدك واهنٍ ... حُزْناً عليك وذا اَصطبارٌ واهِ
كم صنت سرّ الملك منك بهمّةٍ ... وكفايةٍ ما صانها إلاّ هي
ولكم مهمٍّ مُشْكلٍ أمضيتَهُ ... إذ أنت فيه آمِرٌ أو ناهِ
مَنْ للمصالح والمهمات التي ... ما كنت عنها ساعةً بالساهي
كم حاجةٍ حصلَتْ بجاهك وأنقضتْ ... وكريهةٍ فَرّجْتَها للّهِ
مَنْ ذا يقومُ مقام فضلك في العُلى ... من سائِر الأنظار والأشباه
ما زلت عمرك محسناً حتى انتهى ... ولكل عمرٍ في الزمان تناهِ
كم قائلٍ ما زلت أنت ملاذهُ ... قد كُنتَ عِزّي في الزمان وجاهي
ولكم سعيدٍ مات بعدك خاملاً ... بك كان يفخر دائِماً ويُباهي
ما فرد داهيةٍ بِرُزْئِك قد دهَتْ ... بل قد دهت لمّا فُقِدتَ دواهي
قَسَماً لقد خمل الزمان وكان لما كُنْـ ... ـتَ فيه هو الزمانُ الزاهي
للّه درُّ معارفٍ قد حُزتَها ... مَنْ ذا يجاري فضلها ويباهي
أنطقْتَ أفواهَ الرفاق بمدحك العا ... لي لفضلٍ دام منك وفاهي
أسفي على ما فات منك وأنت لم ... تبرح بقربي منعماً وتجاهي
أبكيك ما بقي البكاء بكاء مَحْـ ... ـزونٍ على طول المدى أوّاهِ
فَسَقَتْ ضريحَكَ رحمةٌ فيّاضةٌ ... ترويه بالأنواء والأمواهِ

ولمّا طُلب إلى مصر، كتب إليه علاء الدين الوداعي، ومن خطّه نقلْتُ [السريع]:

وافقت ربي من ثلاثٍ بأن ... تبقى وترقى وتنالَ العلا
وقد رأت عيناي أمنيَّتي ... والحمد للّه تعالى على
والآن في مصر فلا بُدّ من ... أن تخلُفَ الفاضلَ والأفْضَلاَ

وكتب إليه أيضاً [الطويل]:

لئن كان أصلي من ذؤابةِ كندةٍ ... أولي الحِكَم الغرّاءِ والمنطِقِ الفَصْلِ
فما زلتُ طولَ الدهر أشكُرُ فضلكم ... إلى أن دعوني في القبائِل بالفَضْلِ

وأمّا إنشاء القاضي شرف الدين صاحب هذه الترجمة فمن نثره كتاب بشرى بالنيل وهو:

لا زالت البشائِر تستمتع بمحاورته وتغتبط بمجاورته، وتودّ لو ٱستقرّ بذُراه قرارها، وطال معه سرارها، هذه الجملة تبشرهُ بنعمةٍ عظمتْ مواهبها، وعذبت مشاربها، وانتشرت في البسيطة مذاهبها، ورِوَّت الآمال الظماء، وضاهت الأرض بها السماء، وأغنت عن منَّة الغمام، وعمَّتْ مصر بالهناء حتى فاض إلى الشام؛ وهي وفاء النيل الذي وفى، وفي وفائِه حياة البلاد والعباد، وشكر النعمة به مُتَعيِّنٌ على الحاضر والباد.

ومن إنشائه: ورد كتابه فتمتع منه بعرائِس أبكار الأفكار، وتملاّ منه بنفائس من أنفاس الأزهار، وشاهد كلّ سطرٍ منه أحسن من سطر، وكان ناظره صائِماً عن النظر لبعده، فأوجب عليه عند قدومه فِطرا، وردَّد فكره في بدائِعه الرائِقة الرائِعة، ورأى التشريف بإرساله من جملةِ صنائِعه المتتابعة، ووقف عليه، وسرّ بدنوِّه وإيابه، وشكر الأيّام التي خوّلَتْهُ من اقترابه ما لم تُطْمِعْهُ الأَوهام في تمثيله، ولم يدُرْ في حسابه، والله تعالى يقرن اليُمنَ بهذه الحركة، ويجعلها مشتملةً على السعادة مخصوصةً بالبركة.

ومنه نسخةُ كتابٍ كتبه عن نائِب السلطنة بالشّام، لمّا قدم المبارك الذي ادَّعى أنّه ابنُ المستنصر: ﴿**سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالِدِين**﴾ [الزمر: ٧٣]:

ليهنِكَ النعمة المُخْضَرَّ جانبُها ... من بعدما ٱصفرَّ في أرجائها العُشُبُ

ضاعف الله جلال الجناب الشريف العالي المولوي السيدي النبوي، وجعل قدومه كاسمه المبارك على الإِسلام:

واسم شققت له من ٱسمك فاكتسى ... شرف العُلُوِّ به وفضل العنصر

وأورد ركابه الأرض الشامية ورودَ الغمام، وبين أنوار الخلافة على جبين مجده فلا تضام النواظر في رؤيتها ولا الأفهام، وأضاءَ بوجوده بيت الإِمامة حتى يعودَ إلى عوائِده الحُسْنى في سالف الأيام. وسخّر له العزائِم والشكائم، وجعل من شيمته السيوف والأقلام. ورَدَ الكتاب الكريم تبدو البركات من صفحاته، وتَسْري نَسَمات السعد من أنفاس كلمه الطيب ونفحاته، وكان كالسحاب إذا سحَّ وابِله، وكالذكر المحفوظ إذا عمَّتْ ميامنه الإِسلام وفواضله، وكالبدر وافتْه لوقت سعوده، وتمّ سناه، وٱستقلَّتْ منازله فتلقّاه حين ألقى إليه من سماء الشرف بالإِعظام، وحلَّ الواردون به من مواطن القبول محلّ ملائكة الوَحْي الكرام، وتلا على مَنْ قبله: يا بُشْرايَ هذا سيدٌ ولم يقل هذا غلام! فأيّ قلبٍ لم يُسَرَّ بمقدمه، وأيُّ طَرْفٍ لم يستطع أنوار مطلعه على الدنيا ومنجمه.

من شعره يمدح الملك المنصور قلاوون الألفي [الكامل]:

تهبُ الألوف ولا تهاب لهم ... ألفاً إذا لاقيتَ في الصفّ

ألفٌ وألفٌ في ندًى ووغًى ... فلأجل ذا سمَّوك بالألفي

ومنه لمّا خُتِنَ الملك الناصر محمد [الخفيف]:

لم يروّع له الخِتانُ جَناناً قد أصاب الحديدُ منه حديدا
مثلما تنقص المصابيح بالقَطِّ فتزداد في الضياء وقودا

ومنه [البسيط]:

كتبتُ والشوق يدنيني إلى أملٍ من اللقاء ويُقصيني عن الدارِ
والشوق يُضرِمُ فيما بين ذاك وذا بين الجوانح أجزاءً من النار

ومنه:

في ذمة اللّه ذاك الركب إنهُمُ ساروا وفيهم حياة المُغْرَم الدَنِف
فإن أعش بعدهم فرداً فيا عجبي وإنْ أَمُتْ هكذا وجداً فيا أسفي

ومنه تهنئةٌ لفتح الدين ابن عبد الظاهر ببنتٍ [الطويل]:

أمولاي فتح الدين هُنّئ خِدْرُكُمْ بِقُرّةِ عينٍ للصيانةِ والمَجْدِ
ومُتِّعْتُمُ فيها بأيمن غُرّةٍ مباركةٍ في الصالحات من الوُلْدِ
وصين بني سعدٍ حماكم وعشتم ميامين فرسان اليراعة والحمد
وعوّذتُمُ من عين حاسد فضلكم ومجدكم في الدست يوماً وفي المهد
فأولادُكم إمّا بُدورُ فضيلةٍ وإمّا شموسٌ هُنَّ أخبيةُ السَعْدِ
فبورك فيها طلعةً فلربما أفاد بني سعدٍ فخاراً بنو نَهْدِ

٧٤٢٤ ـ «النَشو ناظر الخاصّ» عبد الوهاب بن فضل اللّه القاضي شرف الدين النَشو ناظر الخاص. كان هو ووالده وإخوته يخدمون الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، فلمّا انفصلوا من عنده، أقاموا بطّالين في بيتهم مدة. ثمّ[1] استخدم النشو المذكور عند الأمير علاء الدين أيدغمش أمير آخور في خدمته تقدير ستة أشهر. ثم إن السلطان جمع كُتّاب الأُمراء فحضروا فرآه وهو واقفٌ وراء الجميع وهو شابٌ طويل نصراني حلو الوجه فاستدعاه، وقال: أَيش اسمك؟! قال: النشو! فقال: أنا أجعلك نشوي! ثم إنه رتّبَهُ مستوفياً في الجيزية وأقبلتْ سعادته فأرضاه فيما يندبه إليه وملأ عينه. ثمّ نقله إلى استيفاء الدولة فباشر ذلك مدةً. ثم إنه

٧٤٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٤٢) رقم (٢٥٤٩)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٤) رقم (١٤٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٢٦)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٥).

(١) «الدليل الشافي» لابن تغري بردي: ثم اتصل بخدمة أيدغمش ثم اتصل بخدمة الناصر محمد بن قلاوون حتى وصل إلى ما وصل، ثم أمسكه الناصر وعاقبه حتى هلك في سنة أربعين وسبعمائة.

اَستسلمه على يد الأمير سيف الدين بكتمر الساقي، وسلّم إليه ديوان آنوك ابن السلطان فخدمته السعادة ولاحظَتْه عيونُها. فلمّا تُوُفّي القاضي فخر الدين نظر الجيش نقل السلطان شمس الدين موسى من نظر الخاص إلى الجيش ونقل النشو إلى نظر الخاص مع كتابة ابن السلطان. وحجّ مع السلطان في تلك السنة وهي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. ولمّا كان في الاستيفاء وهو نصراني كانت أخلاقُهُ حسَنَةً وفيه بِشْرٌ وطلاقةُ وَجْهٍ وتَسَرُّعٌ إلى قضاء حوائج الناس وكان الناس يحبّونه؛ فلمّا تولّى الخاص وكثُر الطلب عليه من السلطان وزاد السلطان في الإنعامات والعمائِر، وبالغ في أثمان المماليك، وزوَّج بناتِه، واحتاج إلى الكُلَف العظيمة المُفْرِطة الخارجة عن الحدّ ساءت أخلاق النشو وأنكر مَنْ يَعْرِفُهُ، وفُتحت أبوابُ المصادرات للكُتّاب ولمن معه مال. وكان الناس يقومون معه ويقعون إلى أن حرج فازداد الشرّ أضعافه. وهلك أناسٌ كثيرون، وسُلب جماعةٌ نِعَمَهُم، وزاد الأمر إلى أن دخل الأمير سيف الدين بشتاك والأمير سيف الدين قوصون وجماعة من الخاصكية ومعهم عبد المؤمن الذي تقدّم ذكره إلى السلطان فلمّا حضروا وأجلسهم وأخرج عبد المؤمن سكّيناً عظيمةً من غلافها فاَرتاع السلطان! فقال عبد المؤمن: أنا الساعة أخرج إلى النشو وأضربه بهذه السكينة وأنت تشنُقُني وأُريح الناس من هذا الظالم! فقال: يا أُمراء! متى قُتِل هذا بغتةً راح مالي ولكن اصبروا حتى نبرم الحال في أمره! فلمّا كان ليلة اثنين ثاني شهر صفر سنة أربعين اجتمع السلطان به، وقال له: غداً نريد نمسك فلاناً! فاطلع أنت من سحر لتروح تحتاط عليه وأحضِرْ جماعتك ليتوجّه كلّ واحد منهم إلى جهةٍ أُعيّنها له! فلمّا كان من بكرة النهار طلع إليه ودخل إليه واَجتمع به وقرّر معه الأمر وقال له: أخرج! حتّى أخرج أنا واعمل على إمساكه مع الأمراء، فخرج وقعد على باب الخزانة وقال السلطان لِبَشتاك: أخرجْ إلى النشو وإمْسِكْهُ! فخرج إليه وأمسكه وأمسك أخاه رزق الله المذكور في حرف الراء وصهره وأخاه وجماعتهم وعبيدهم ولم ينج منهم إلاّ المخلّص أخو النشو؛ فإنه كان في بعض الدِيَرة، فجُهّز إليه من أمسكه وأحضره. وجهّز رزق الله إلى بيت الأمير سيف الدين قوصون فلمّا أصبح وجدوه قد ذَبَح نفسه. وأما النشو فتَسَلّمه الأمير سيف الدين برسبغا الحاجب من الأمير سيف الدين بشتاك. وعوقب هو وأخوه والمخلّص ووالدتهما وعبيدهم. وماتت والدته وأخوه المخلص تحت العقوبة في المعاصير والمقارع. ثم إنّ السلطان رَقّ على النشو ورفع عنه العقوبة، ورتب له الجرائِحيّة والشراب والفراريج فاستشعروا رضا السلطان عنه فأُعيدت عليه العقوبةُ، ومات تحتها. وقيل: إنّ الذي أُخذ منه ومن إخْوته وأُمّه وأُخته وصهره وعبيدهم بلغ ثلاثمائة ألف دينار مصرية. وفي إمساكه نظم القاضي علاء الدين علي بن فضل الله صاحب ديوان الإِنْشاء [البسيط]:

في يوم إِثْنين ثاني الشهر من صفرِ نادى البشيرُ إلى أن أَسمع الفَلَكا
يا أهلَ مصرِ نجا موسى ونيلكم وفى وفرعون، وهو النشو، قد هلكا

حكي لي القاضي شرف الدين النشو من لفظه غير مرةٍ لما تولى نظر الخاص، قال: كنت أطلع مع والدي إلى القلعة بالحساب فيتقدّمني هو بحماره القوي، وأنقطع أنا على الحمار الضعيف والحساب عليه، فلا أزال أضربه بالعصا إلى أن تتكسّر، ثم أضربه بفردة السرموزة إلى أن تتقطّع، وأطلع القلعة وأنا في أنحَس حال. وحكى لي، قال: لمّا بطلنا من عند الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب أقمْنا نبيع من أطرافنا وننفق علينا إلى أن لم يبق لنا شيءٌ فأصبحْنا يوماً ولم نجد ما نبيعه فجمعنا اللوالك العُتق، وسيّرنا أبعناها بما أنفقناه علينا! فقال لي والدي: هذا آخِر الخمول، وما بقي بعد هذا قطوع، وقد قَرُبَ الفرج! قال: وكان لي قميص إذا خرجْتُ أنا لبسته وإذا خرج أخي المخلّص لبسه؛ فلمّا كان ثاني يوم نزل عبدنا مفلح إلى البحر واصطاد لنا سمكةً مليحةً سمينةً فقلينا بما فيها من الدهن، ولم يكن لنا ما نشتري به سيرجاً، فلمّا كان ثاني يوم لذاك اليوم جاء من طلبني لأخدم عند الأمير علاء الدين أيدغمش، فتوجهت وقَدّرَ باتّصال القسْمة، وخلع عليّ فتوجّهْتُ بالتشريف إلى الشرابيشيين وأبعته واشتريت قماشاً من الشرب كثيراً وفصّلناه قمصاناً لما وجدناه من حَرْقةِ عَدَمِ القُمْصان!.

وكان اسمه نشء الدولة فلمّا أسلم سمّاه السلطان عبد الوهاب وقال: هذا اسم التاج إسحاق! وأراني قبل خروجي من الديار المصرية في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، قال: هذه الأوراق فيها ثمن المماليك التي شراها السلطان من أول مباشرتي سنة ثلاثٍ وثلاثين إلى الآن وجملة ذلك أربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف دينار. وأمّا جِراحته؛ فإنّه كان من عادته متى أذَّنَ الصبح ركب من بيته في الزربيّة وتوجّه إلى القلعة فيجلس على الباب إلى أن يُفتح ويدخل فلمّا كان في ثاني عشر شهر رمضان سنة سبعٍ أو ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة ركب على عادته. فلمّا كان خلف الميدان عند أوله إلى جهة البحر لحقه فارس يطرد فرسه وبيده سيف مشهور فقال له عبده من ورائه: يا سيدي! جاءك! فالتفت فرأى السيف مسلولاً، قال لي: فرفسْت البغلة لأحيد عنه فأخذتني إليه فضربه على عضده اليسار وعلى جنبه إلى مربط لباسه، ثُمّ تقدّمه وضربه أخرى إلى خلف فرفعت البغلة رأسها فجاء في حجاج عينها وبعض أذنيها. وسقطت عمامته إلى الأرض فتوهّم أنه رأسه وساق وتركه فرجع إلى البيت فقطّب الجرائحي (رأسه) بِستّة إبر وجنبه باثنتي عشرة إبرة؛ ولو لم أر ذلك لم أُصَدِّقْهُ؛ فإنّ الناسَ ادّعوا أنه ادَّعى ذلك.

٧٤٢٥ ـ **«المُقْرِىء المكّي» عبد الوهاب بن فُليح المكّي المُقْرِىء**. أحد الحُذّاق في القراءة. قرأ على داود بن شبل.

وتُوُفّي في حدود الخمسين ومائتين.

٧٤٢٥ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٤١١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٧٣)، و«العقد الثمين» لتقي الدين الفاسي (٥/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧).

٧٤٢٦ ـ «أبو البركات الأنماطي» عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن بندار. أبو البركات. الأنماطي. البغدادي. سمع، وقرأ، وكتب، وحصَّل الكثير ولم يزل يُسْمِعُ ويُفيد الناس إلى آخِر عمره. وحدّث بأكثر مروياته، وكتب عنه الكبار، ورووا عنه. وكان موصوفاً بالحفظ والمعرفة، وحُسْن الطريقة، والديانة، والثقة، والصدق. سمع عبد الله بن محمد الصريفيني وأحمد بن محمد النقور ومحمّد بن محمّد بن علي الزينبي، وعبد العزيز بن علي الأنماطي، وعلي بن أحمد البُسْري وغيرهم. وروى عنه أبو الفرج ابن الجوزي وأبو أحمد ابن سُكينة وابن الأخضر وعبد الواحد بن سعد الصفّار، وجماعةٌ كبار.

ومولُدهُ سنة اثنتين وستين وأربعمائة. ووفاتُهُ سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة ببغداد. ومن مسموعاته (طبقات ابن سعد) و(تاريخ الخطيب).

٧٤٢٧ ـ «الفامي الشافعي» عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمَّد الفامي. الفارسي. أبو محمَّد الفقيه الشافعي. درّس في نظامية بغداد. وقال: صنَّفْتُ سبعين تأليفاً في ثمانية عشر عاماً، ولي كتابٌ في التفسير ضمّنته مائة ألف بيت شاهداً.

أملى بجامع القصر، ثُمّ رُميَ بالاعتزال حتّى فرَّ بنفسه. وأملى حديثاً متنُهُ: (صلاةٌ في إثر صلاة، كتابٌ في عِلّيّين)، فصحَّف وقال: كنارٍ في غَلَسٍ! قلت: صيّر التاء نوناً وجعل عليين غَلَساً بالغين المعجمة، وبعد اللام سين مهملة! فَسُئِل: ما معناه؟ فقال: النارُ في الغَلَس تكونُ أضواء!

وصنَّفَ (كتاب الفقهاء).

وتُوُفّي سنة خمسمائة.

وكان يوم دخوله إلى بغداد يوماً مشهوداً، وخرج إليه كافَّةُ العلماء، وأهل الدولة وغيرهم، وتلقّاه أهلُ بغداد، وحضر أربابُ الدولة من القُضاة وحُجّاب الخليفة أوّل يومِ درَّس؛ وقُرِىء منشورُه.

٧٤٢٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٨٢ ـ ١٢٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٣٤ ـ ١٣٧)، و«العبر» له (٤/ ١٠٤)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٤) رقم (٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٩)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١١٦ ـ ١١٧).

٧٤٢٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٣٩)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٤١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣).

٧٤٢٨ ـ «**الخفّاف المُقْرِىء**» **عبد الوهاب بن محمد بن الحسين ابن الصابوني. أبو الفتح. الخفّاف. المُقْرِىء. المالكي. البغدادي**. أصلُهُ من قريةٍ يُقال لها المالكية. وهو حنبليُّ المذهب. قرأ بالروايات الكثيرة على أبي بكر أحمد بن علي بن بدران الحُلْواني، وأبي العزّ محمد ابن القلانسي وغيرهما. وسمع من ابن البَطِر، وأبي عبد الله الحسين النعالي، وثابت بن بُنْدار البقّال وغيرهم. وكان قَيِّماً بطرق القراءات، ثَبْتاً صَدوقاً صالحاً حسن الطريقة.

تُوُفّي سنة ستٍ وخمسين وخمسمائة.

٧٤٢٩ ـ «**المثقال**» **عبد الوهاب بن محمد الأزدي. المثقال**. قال ابن رشيق في (الأنموذج): شاعرٌ مطبوعٌ، قليلُ التكلف، سهل القافية، خبيث اللسان في الهجاء. ماجنٌ لا يمدح أحداً. كان يألف غلاماً نصرانياً خمّاراً وآشتهر وأقام ببابه في الحانة ثلاث سنين، ويدخل معه الكنيسة في الآحاد والأعياد طول هذه المدة، حتّى حذق كثيراً من الإِنجيل وشرائِع أهله، وهجره مرةً فآستعان وتحيّل فلم يجد إليه سبيلاً، وزعم أنّ عليه قَسَماً شديداً أن لا يكلّمه إلى شهرٍ فدعا بالفاصد وفصد إحدى يديه، ثُمّ دعا بفاصدٍ آخر وفصد اليد الأخرى، ودخل داره وأَغلق بابه، وفجّر الفِصادين، فما شعر أهلُهُ إلاّ بالدم يدفع من سُدّة الباب، وبلَغَ الغلامَ أنه يَدّعى أنه قتله، فصالحه خوفاً على نفسه! ومن شعره [الوافر]:

خيالُكَ زائري من غير وعْدِ ... وأكثر منك بي بِراً وحُبّا
فلمّا أنْ رآك أطلْتَ بُعْدي ... ولم تمنح محبّكَ منك قُرْبا
سرى وهناً فقبّلني وآلى ... يمين اللّه لا عَذَّبْتُ صَبّا
فأحيى مهجةً تلفَتْ غراماً ... وقلباً لم يُفِقْ دنفاً وكربا
فكان الطيفُ أرأف منكم نفساً ... وألْيَنَ منك أعطافاً وقَلْباً

ومنه [مجزوء الكامل]:

هم بالوجوه من البدور ... وبالقدود من الغصونْ

٧٤٢٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، و«العبر» له (٤/ ١٦٠ ـ ١٦١)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨) رقم (٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤٧ ـ ٤٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣١٢).

٧٤٢٩ ـ «الأنموذج» لابن رشيق (٢٣٥ ـ ٢٤٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٢/ ١٣٨)، و«ديوان الصبابة» (٢/ ٧١)، و«غرائب التنبيهات» (٣٧)، و«كنز الدرر» لعبد الله بن أيبك الدواداري (٦/ ٥٩٠).

ودروعُهم صِبْغُ الحيا   وسيوفُهم لَحْظُ العيونْ

ومنه [مجزوء الرجز]:

لمّا تناهى وكَمُلْ   وتَمّ لي فيه الأَمَلْ
أعرض وٱستبدلَ بي   كذلك الدنيا دُوَلْ

ومنه [البسيط]:

قد زارني طيف من أهوى يعلّلني   عند الصباح وخيطُ الفجر قد طَلَعَا
فَطِرْت شوقاً لعلمي أنّ قُبْلَتَهُ   في النوم تُحْدِثُ لي في وَصْله طَمَعَا

قال ابن رشيق؛ أنشدْتُهُ من قصيدةٍ لي [الخفيف]:

والثريا قبالة البدر تحكي   باسطاً كفَّهُ ليأخُذَ جاما

فاستظرفه. وأنشدْتُهُ لي أيضاً [مخلّع البسيط]:

رأيت بهرامَ والثريا   والمشتري في القِران كَرّه
كراحةٍ خُيّرَتْ فحارتْ   ما بين ياقوتةٍ ودُرَّه

فاحتذى ذلك وقال [مخلّع البسيط]:

يا ساقي الكاس سَقِّ صحبي   وواسني إنني أُواسي
وانظر إلى حيرة الثريّا   والليل قد سُدَّ بأندماسِ
ما بين بهرامها المُلاحي   وبين نرجسها المُواسي
كأنها راحةٌ أشارت   لأخذ تُفاحةٍ وكاسِ

ومنه [مجزوء الكامل]:

أهدى إليّ مدامةً   صفراء صافيةً حُميّا
فكأنها وحبابها   بدرٌ تكلّل بالثريّا
فَشَرِبْتُها من كَفِّه   وصببْتُ فاضِلَها عَلَيّا

ومنه [مجزوء الكامل]:

طاف بالراح غريري   قائِلاً بين صحابي
هاكَ خذها يا فتى الفتـ   ـيانِ وٱسمع من خطابي
فهي من خدّي ولحظي   ونَسيمي ورُضابي

وقال في أُستاذه محمّد بن إبراهيم الكمّوني [المنسرح]:

يا طالب الشعر بالعَروض أَلاَ   فاْسمع لما قاله المُثيقيلُ
لحيةٌ مستفعلُن ومفتعِلن   في اْستي لو أنّ طولَها مِيْلُ

وقال؛ وقد مات النصراني المتقدِّم ذكره بالإِسكندرية [الطويل]:

أخي بودادٍ لا أخي بديانةٍ   ورُبَّ أخٍ في الوُدّ مثل نسيبِ
وقالوا أتبكي اليوم من لست صاحباً   غداً إنّ هذا فعلُ غيرِ لبيبِ
فقلتُ لهم هذا أوانُ تَلَهُّفي   وشدّة إعوالي وفرطُ كُروبي
ومن أين لا أبكي حبيباً فقدْتُهُ   إذا خاب منه في المعادِ نصيبي
فيا ناصحي مهلاً فَلَسْتَ بمرشدٍ   ويا لائمي أقْصِرْ فغير مُصيبِ
وسلمان أَودَى حيث لا أنا حاضرٌ   أعلِّله يوماً بوصف طبيبِ
وأجعل كفّي تحت جيبٍ مكرَّمٍ   عليَّ وخدٌ بالنحول خضيبِ

٧٤٣٠ ـ «القيسي، خطيب مالقة» عبد الوهاب بن محمد. أبو محمَّد. القيسي. الأندلسي. خطيب مالقة. كان عالماً ورعاً متقللاً من الدنيا. له نظمٌ ونثرٌ.

تُوُفّي سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة.

٧٤٣١ ـ «كمالد الدين ابن قاضي شهبة» عبد الوهاب بن محمد، الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة. انتفع به الناس، وكان ينفع المبتدئين، يُقْرِئُهم النحوَ والفِقْه.

تُوُفّي رحمه الله سنة ستٍ وعشرين وسبعمائة.

وكان مُفْتياً.

٧٤٣٢ ـ «الأقفالي البصري» عبد الوهاب بن ناصر بن عمر الأقفالي البصري. من شعره في غلامٍ حائِك [المديد]:

قد قلت للحائِك الرَّخيم وفي   بنانه طاقةٌ يخلِّصُها
هل لك في رَدّ مُهجةٍ لفتًى   ليس له طاقةٌ يُخَلِّصُها

٧٤٣٠ ـ «التكملة» للمنذري (رقم ١٧٩٥)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٧٥ ـ ٩٤).

٧٤٣١ ـ «طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (١٠/ ١٢٤) رقم (١٣٨٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٤٤) رقم (٢٥٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٢٦)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٥)، و«طبقات ابن قاضي» شهبة (٢/ ٣٥٠).

٧٤٣٢ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٤٠٦) رقم (٢٣٩).

٧٤٣٣ ـ «أبو طالب التبريزي» عبد الوهاب بن يعمر بن الحسن بن المظفَّر. أبو طالب. الكاتب. من أهل تبريز. كان أبوه وجدّه وزيرَين؛ وكان حسن الخطّ والبلاغة. له ديوانُ شعر، ورسائِل؛ منها رسالةٌ تُسَمّى (كنية الفار)؛ وأُخرى تسمّى (سطور الطور)؛ وأُخرى تُسمى (الواقية الباقية).

ومن شعره [المتقارب]:

تـبـارك خـالـقُ هـذا الـقَـمَـرْ ... وسـبـحـانَ مَـنْ بـهـواه أَمَـرْ
سـتـرتُ غـرامـي بـه فـانـجـلـى ... وغَـيَّـضْـتُ دمـعـي لـه فـانـهـمـرْ
ْقـامـرْتُـهُ قـلـبـيَ الـمُـبْـتَـلَـى ... فـمـا زال يـلـعـبُ حـتّـى قَـمَـرْ
فـهـجـرانُـهُ لـي ووجـدي بـه ... عـلـى أَلْـسُـنِ الـنـاس صـار سَـمَـرْ

قال أبو الفتح نصر الله بن أحمد بن محمّد بن الفضل الخازن؛ إنّ الأستاذ ناظر الملك أبا طالب عبد الوهاب، كتب إلى والده أبي الفضل أحمد بن محمد ملْغِزاً [الوافر]:

أيـا أهـل الـبـلاغـة هـل وجـدْتُـم ... خـريـر الـمـاء بـيـن زفـيـر نـارِ
وهـل عـانـيـتـم فـلـكـاً عـلـيـه ... كـواكـب مـا تـغـيـبُ مـع الـنـهـارِ
بـه مـوسـى يـكـلّـم قـوم عـيـسـى ... وأحـمـد مـن صـغـارٍ أو كـبـارِ
بـلا لـحـنٍ لـيـوشـع أو بـيـانٍ ... لـهـارون الـوصـيِّ عـلـى اخـتـيـارِ
ويـسـكـن مـثـل يـونُـس بـطـن حـوتٍ ... ويـسـبـح مـعـلـنـاً غـيـر الـقـفـارِ
يُـنـشّـر مـن ذؤابـة كـلّ طـيٍ ... ويـنـسـخ مـا بـهـم مـن كُـلِّ عـارِ
إذا جَـرَّدْتَـهُ جـرَّدْتَ مـنـه ... حُـسـامـاً كـالـحـسـام بـغـيـر عـارِ

فأجابه والدي ابن الخازن [الطويل]:

أيـا نـاظـر الـمُـلْـكِ الـفـضـائِلُ كـلُّـهـا ... إلى بحرك الطامي العُباب انتِسابُها
جلوتَ كؤوساً لفظك العذب خمرها ... وغُـرّ مـعـانـيـك الـحـسـان حَـبـابُـهـا
وصفت جحيماً فيه للنفس راحةٌ ... وحـجـنـاء مـردوداً عـلـيـهـا نـصـابُـهـا
بـديـهـة حُـرٍ لـم يـشـم نـوء غـيـمـه ... بـفـطـنـتـه إلاّ اسـتـهـلّ سـحـابـهـا

ومن شعر أبي طالب عبد الوهّاب بن يعمر [البسيط]:

٧٤٣٣ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٤١٤ ـ ٤١٦).

نجوم شيبي[١] في ليل الشباب بدث ... فبصَّرت عين قلبي منهج الدين
فعذنَ راجمةً شيطانَ معصيتي ... إنّ النجوم رجومٌ للشياطين[٢]

٧٤٣٤ ـ «ابن رُشيِّق القصري» عبد الوهاب بن يوسف بن محمد بن خلف الفقيه. أبو محمد ابن الفقيه أبي الحجّاج القصري المعروف بابن رُشيِّق ـ بضم الراء، وفتح الشين المعجمة وتشديد الياء آخر الحروف مصغَّراً. شيخٌ عالمٌ صالحٌ خيِّرٌ، ذو مروءةٍ وفُتُوَّةٍ وتعفُّفٍ وفَقْرٍ. حمل عن أبيه الراوي عن عياض، وتصدّر بالجامع العتيق بمصر.

وتُوُفّي سنة خمسين وستمائة.

عبد

٧٤٣٥ ـ «الكَشّي، أبو محمد مصنِّف المسند» عبد بن حميد بن نصر. أبو محمد الكَشّي ـ بفتح الكاف وكسرها وسين مهملة؛ مع كسر الكاف. أحد الحُفّاظ بما وراء النهر. روى عنه مسلم والترمذي.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وأربعين ومائتين.

وكان قد لقي الكبار، سمع يزيد بن هارون وابن أبي فُديك ومحمَّد بن بشر العبدي، وعلي بن عاصم، ومحمد بن بكر البرساني، وحسين بن علي الجُعْفيّ، وأبا أُسامة، وعبد الرحمٰن بن عبد الله الدشتكي، وعبد الرزاق، وخلقاً كثيراً.

واسمُهُ عبدُ الحميد ولكنْ خُفِّفَ. وصنّف (المسند الكبير).

٧٤٣٦ ـ «أبو أحمد الصحابيّ» عبد بن جحش بن رياب بن يَعْمَر، ينتهي إلى مدركة بن

---

(١) في ابن النجار: ليلي.

(٢) ابن النجار (١/ ٤١٦).

٧٤٣٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٨٥).

٧٤٣٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢ ٢٣٥ ـ ٢٣٨)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ١٠٨)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٢٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١).

٧٤٣٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٤/ ١/ ٧٦)، و«نسب قريش» للزبيري (١٩)، و«التبيين في أنساب القرشيين» (٥٠٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٩٣ ـ ١٥٩٤) رقم (٢٨٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٤/ ٣ ـ ٤).

إلياس بن مضر. الأسدي. أمّهُ أُميمة بنتُ عبد المطّلب عم رسول الله ﷺ وقيل اسمُهُ ثُمامةُ ولا يصح. وكنيته أبو أحمد. كان شاعراً. قال ابن إسحاق[1]: كان أول مَنْ خرج إلى المدينة مهاجراً من مكة عبد الله بن جَحْش بن رياب الأَسَدي حليف بني أُمية؛ احتمل بأخيه أبي أحمد الأعمى وأهله؛ وكانت عند أبي أحمدالفارعةُ بنتُ أبي سُفْيان بن حرب.

وتُوفّي أبو أحمد بعد زينب بنت جحش أُخته زوجِ النبيّ ﷺ؛ وكانت وفاتُها سنة عشرين.

وقال يحيى بن مَعين: اسمُهُ عبدُ الله؛ ولم يصحّ.

الألقاب

العبديلي: الشهرزوي اسمه إسماعيل بن علي.

العبدي: علي بن الحسن.

ابن عبد البَرّ: يوسف بن عبد الله.

ابن عبد ربه: الأديب المشهور أحمد بن محمد.

ابن عبد ربه: الطبيب اسمه سعيد بن عبد الرحمٰن.

ابن عبد ربه: الكاتب أبو عمرو محمد بن عبد ربه.

ابن عبد ربه: يحيى بن أحمد بن محمَّد.

ابن عبد ربه: يحيى بن محمد.

عبدان

٧٤٣٧ ـ «أبو محمّد المروزي الشافعي» عبدان بن محمد بن عيسى. أبو محمّد الفقيه المروزي. كان زاهداً نبيلاً ثقةً، صاحب حديث. كان إليه المرجعُ بمروَ في الفتيا. تفقّه للشافعي، وبرع. وكان يوصف بالحفظ والزهد.

وتُوُفّي سنة ثلاثةٍ وتسعين ومائتين. وصنّف «الموطّأ» وغير ذلك.

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٢١).

٧٤٣٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١٣ ـ ١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢١٥)، وحسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٤٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٢٤).

٧٤٣٨ ـ «أبو محمد الجُواليقي الأهوازي» عبدان بن أحمد بن موسى. أبو محمَّد الأهوازي. الجُواليقي. طوَّفَ البلاد. وصنَّف التصانيف. وكان أحد الحُفّاظ الأثبات.

وتُوُفّي سنة ستٍ وثلاثمائة.

٧٤٣٩ ـ «الفلكي» عبدان الفلكي. الأجلّ. عزّ الدين. صاحب الدار والحمّام تجاه دار الحديث النورية بدمشق.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وستمائة.

عبد كان الكاتب: اسمُهُ محمَّدُ بنُ عبد الله.

عبدة

٧٤٤٠ ـ «أبو محمد الكلابي» عبدة بن سليمان. أبو محمد الكلابي. ثقةٌ، صالح، صاحب قُرءانٍ مُقْرِىء؛ قاله العجلي[1]. تُوُفّي في حدود التسْعين ومائة. وروى له الجماعة.

٧٤٤١ ـ «الأسدي الكوفي التاجر» عبدةُ بن أبي لُبابة الأسدي ثم الغاضِري؛ مولاهم. الكوفي. التاجر.

أحد العلماء الأثبات. سكن دمشق. وحدّث عن ابن عمر وسُويد بن غَفَلَةَ، وعلقمة، وأبي وائِل، وزِرّ بن حبيش. وكان شريكاً للحسن بن الحُرّ فَقَدِما مكّة بتجارةٍ فتصدّقا برأسي مالهما؛ وهو أربعون ألفاً.

٧٤٣٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩)، و«العبر» له (٢/ ١٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٤٩).

٧٤٣٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٠٢) رقم (٤٥٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٨١): وهو عنده: عُبيدان.

٧٤٤٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٨٩) رقم (٤٥٧)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٣١٥) رقم (١٠٤٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٥٨)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٧٩)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (١٢٥٧) رقم (١٠٣٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٧٩).

(١) «تاريخ الثقات» للعجلي: مُقرِ.

٧٤٤١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٤٦١)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٢٨)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٦٢٨ ـ ٦٣٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٩٩)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٣/ ٨٧٥).

وتُوُفّي سنة ثلاثين ومائة أو في حدودها. وروى له الجماعة سوى أبي داود.

٧٤٤٢ ـ «الصفّار» **عبدة بن عبد الله الصفّار.** تُوُفّي سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين.

عبدوس

٧٤٤٣ ـ «الطبيب» **عبدوس بن زيد.** مرض القاسم بن عبيد الله في حياة أبيه مرضاً حادّاً في تموز، وحصل له قولنج صعب، فانفرد بعلاجه عبدوس وسقاه ماءَ أصولٍ قد طُبخ وطُرح فيه أصل الكرفس ودهن الخروع والرّازيابخ، وشيئاً[1] من أيارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبْعُهُ مجلسين فأفاق. ثُمّ أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستُظرف هذا منه. قال: أبو علي القبّاني[2] إنّ أخاه إسحاق بن علي مرض وغلبت الحرارة على مزاجه، والنحول على بدنه، حتّى أدّاه إلى الضعف، وردّ ما يأكله فَسقاه عبدوس هذه الأصول بالأيارج ودُهن بالخرْوع[3] في خيزران[4] أربعة عشر يوماً؛ فعوفي وصَلُحت معدتُهُ، فقال: في مثل هذه الأيّام تُحَمُّ حُمَّى حَادّة؛ فإنْ كنتُ حَياً خلّصتُكَ بإذن الله، وإنْ كنتُ ميّتاً فعلامةُ عافيتك له دائر سَنَة أن تنطلق طبيعتك في اليوم السابع، فإذا انطلقت عوفيت، ومع هذا فقد بقَرْتُ[5] معدتك بقراً لو طرحْتَ فيها الحجارةَ طحنَتْها! فلمّا انقضت السنةُ مرض عبدوس، وحُمَّ أخي كما قال، وكان مرضُهُما في يوم واحد، فما زال عبدوس يُراعي أخي ويسألُ عن خبره إلى أن قيل له: انطلقت طبيعته فقَال: قد تخَلّص! ومات عبدوس من الغد. وله كتاب: (التذكرة في الطب).

قلتُ: وقد ذكره ابن أبي أُصيبعة في مكانٍ آخر، وذكر عن محمد بن جرير الطبري[6] أنّه حُكي عن داود بن ديلم وعبدوس أنه لمّا غَلُظَتْ عِلّةُ المعتضد وكانت من استسقاءٍ وفساد مزاج من عللٍ يتنقّلُ منها، أَحضرَنا وجميع الأطِبّاء وقال: أليس تقولون أنّ العلة إذا عُرِفَتْ عُرِفَ

٧٤٤٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٤٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ٩٠) رقم (٤٦٢)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٧٣).

٧٤٤٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٧ ـ ٩٨، ٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (١٦٦).

(١) في «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٧): جعل فيه شيئاً.

(٢) «القصة الأولى» عن أبي علي القباني أيضاً موجودة في عيون الأنباء.

(٣) في «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٨): ودهن الخروع.

(٤) في «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة: في حزيران.

(٥) في «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة: نقرت معدتك نقراً.

(٦) الخبر ليس في تاريخ الطبري.

دواؤها، وإذا أُعطي العليل ذلك الدواء صلح؟ قلنا له: بلى! قال: فَعِلّتي عرفتُموها ودواءها أم لم تعرفوهما؟ قلنا: قد عرفناهما! قال: فما بالُكم تُعالجونني ولستُ أصلُحُ؟! فظننّا أن قد عزم على الإيقاع بنا، فسقطَتْ قُوانا، فقال له عبدوس: كُلُّنا[1] في هذا الباب، ونقابِلُ العلة بما ينجعُ فيها إن شاء الله تعالى! فأمْسَك عنّا، وخَلَونا فتشاورْنا على أن نرميه بالغاية وهي التنّور، فأحميناه له وأرميناه فيه، فعرِق وخَفّ ما كان به لدخول العِلّة إلى باطن جسمه. ثُمّ إنها ارتقت إلى قلبه فمات بعد أيّام، وخلصنا مما كُنّا أشرفْنا عليه! وهذا عبدوس الثاني هو ذاك الأوّل والله أعلم! لأنّ المعتضد كان عُبيد الله وزيره، وقد ذكر ما جرى له مع ابنه القاسم. ثم إنه قال في آخِر الترجمة: وله كتاب (التذكرة) فَقَوّى ذلك عندي أنه هو.

٧٤٤٤ ـ «الروذباري» عبدوس بن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن عبدوس. أبو الفتح الهمذاني الروذباري. روى عن أبيه وعمّ أبيه الحُسين بن علي بن عبد الله، وعن خَلْقٍ سواهما من أهل همذان والغرباء يطول تعدادهم.

قال شيرويه بن شهريار[2]: سمعْتُ منه عام ما مرَّ له، وكان صَدوقاً ذا منزلةٍ وحشمة. وصُمَّ في آخِر عمره وعمي، ومولدُهُ سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة.

وتُوُفّي ـ رحمه الله ـ سنة تسْعين وأربعمائة، ودُفِن في خانجاه[3] بروذبار.

الألقاب

ابن عبدون المغربي: اسمه عبد المجيد بن عبد الله.

ابن عبدل الشاعر: اسمه الحكم.

أبو العبد الهاشمي: صاحب النوادر، اسمه: محمد بن أحمد.

العبلي الشاعر: اسمه عبد الله بن عمر.

---

(١) «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٢١): «نحن على ما قلنا في هذا الباب، إلاّ أن في الأمر شيئاً وهو أنا لا نعرف مقدار أجزاء العلة فتقابلها من الدواء بمثل أجزائها، وإنما نعمل في هذا هلى الحدس ونبتدىء بالأقرب فالأقرب. . . .».

٧٤٤٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٤٢٦ ـ ٤٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٩٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٩٧ ـ ٩٨)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٧٩ ـ ٨٠).

(٢) «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٤٣٠) عن شيرويه بن شهريار الهمداني (٥١٩هـ) صاحب «تاريخ همذان» سمعت منه، وكان صدوقاً مثقفاً، (أو: متقناً) فاضلاً، ذا حشمة ونعمة وصيت. . .

(٣) «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار: خانجانية.

عبيد الله

٧٤٤٥ ـ «جمال الدين المحبوبي الحنفي» عبيد اللّه بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمر الأنصاري العُبادي، المحبوبي، النجاري. العلاّمة جمال الدين أبو الفضل. كان مدرِّساً محدِّثاً، عارفاً بمذهب أبي حنيفة، وكان ذا هيئةٍ وعبادة. وإليه انتهت رياسةُ الحنفية بما وراء النهر. وتفقّه عليه خَلْقٌ، وانتفعوا به.

وتُوُفّي سنة ثلاثين وستمائة.

٧٤٤٦ ـ «أبو القاسم المُقْرِىء» عبيد اللّه بن إبراهيم بن مهدي أبو القاسم. البغدادي. الدمشقي. المُقْرِىء. تُوُفّي سنة سبع وثلاثمائة.

٧٤٤٧ ـ «ابن خُرَّداذبه» عبيد اللّه بن أحمد بن خرداذبه. أبو القاسم. كان خرداذبه مجوسياً أسلم على يدي البرامكة. وتولّى أبو القاسم هذا البريد والخبر بنواحي الجبل، ونادم المعتمد، وخُصّ به.

قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وكان أبو الفرج الأصفهاني إذا أَورد عنه شيئاً في كتابه أعقبه بالوقيعة فيه، والتنقيص له؛ ويقول: إنه كثير التخليط، قليل التحصيل. ومن تصانيفه: كتاب (المسالك والممالك)؛ كتاب (أدب السماع)؛ (كتاب الطبيخ)؛ (كتاب اللهو والملاهي)؛ (كتاب جمهرة الأنْسَاب للفُرس)؛ (كتاب الأنواء)؛ (كتاب الندامى والجلساء)؛ (كتاب الشراب).

ومن شعره [الكامل]:

في مثل وجهك يَحْسُنُ الشِعْرُ ... يكون فيه لذي الهوى عُذْرُ
ما إن نظَرْتُ إلى محاسنه ... إلاّ تداخَلَني له كِبْرُ
تتزيَّنُ الدنيا بطلعته ... ويكون بدراً حين لا بَدْرُ[1]

٧٤٤٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الطبقة الثالثة والستون) (٣٦٦ ـ ٣٦٧) رقم (٥٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦)، و«العبر» له (٥/ ١٢٠)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٩٠) رقم (٨٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ١٣٧).

٧٤٤٦ ـ «معرفة القراء» الكبار (١/ ٣٦١) رقم (٢٨٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤).

٧٤٤٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١١ ـ ١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٦٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ٩٦).

(١) «ابن النجار» (٢/ ١٣).

٧٤٤٨ ـ «البلدي النحوي» عبيد اللّه بن أحمد البلدي النحوي. كان أعور؛ فاعتلّت عينه الصحيحة حتّى أشرف منها على العمى. فقال؛ أستغفر الله [مخلّع البسيط]:

إن قلت جوراً فلا تَلُمْني ... بأنّ رَبَّ الورى المسيح
أراك تُعمي وذاك يُبري ... فهْو إذاً عندي الصحيح!

ومن شعره أيضاً [مخلّع البسيط]:

للحسن في وجهه شهودُ ... تشهد أنّا له عبيد
كأنما خده وصالٌ ... وصدغه فوقه صدود
يا من جفاني بغير جرمٍ ... أقصِرْ فقد نلتَ ما تريد
إن كان قد رقّ ثوب صبري ... عنك فثوب الهوى جديد

٧٤٤٩ ـ «أبو الحسن» عبيد اللّه بن أحمد بن أبي طاهر، طيفور. أبو الحسن. تُوُفّي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. وكان أحذقَ من أبيه. ومن تصانيفه: (الذيل على تاريخ أبيه في أخبار بغداد)؛ (كتاب السُّكْباج وفضائِله)؛ (كتاب المستظرفات والمستظرفين).

٧٤٥٠ ـ «الكلوذاني» عبيد اللّه بن أحمد الكلوذاني. من ولد أردشير بن بابك. مات سنة أربعين وثلاثمائة. ومن مصنّفاته (كتاب الخراج)؛ (كتاب الرسائِل)؛ (كتاب ديوان رسائِله).

٧٤٥١ ـ «جخجخ النخوي» عبيد اللّه بن أحمد بن محمّد المعروف بجخجخ ـ بجيمين وخاءين معجمتين ـ **أبو الفتح النحوي**. سمع البغويَّ وطبقته، وابن دُريد. وكان ثقةً، صحيح الكتاب كتب بخطّه؛ حتى قال الناس: إنّ يَدَهُ من حديد!

وله من المصنَّفات (كتاب العزلة والانفراد)؛ (كتاب الأحاديث والانفراد)؛ (كتاب الحديث المسند)؛ (كتاب مجالسات العلماء)؛ (كتاب أخبار جحظه).

٧٤٤٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢١٤)، و«بغية الوعاة» (٢/ ١٢٦) رقم (١٦٠٨).

٧٤٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٤٨)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٤).

٧٤٥٠ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٥)، و«الفخري» لابن الطقطقي (٢٤٧)، و«الوزراء» للصابي (٣٣٥ ـ ٣٣٦، ٣٣٨ ـ ٣٤٠)، و«فهارس مروج الذهب» للمسعودي (٧/ ٤٩٣).

٧٤٥١ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٣٩، ١٥٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٥٨)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٣٧٨ ـ ٣٧٩).

٧٤٥٢ ـ «قاضي شيراز، أبو محمد» عبيد اللّه بن أحمد الفزاري. أبو محمد. قاضي القضاة بشيراز. أحد أصحاب أبي علي الفارسي. له تصانيف منها كتابٌ في (صناعة الإِعراب) أربع مجلدات؛ (كتاب عيون الإِعراب) شرحه علي بن فضال المجاشعي.

٧٤٥٣ ـ «الأمير أبو الفضل الميكالي» عبيد اللّه بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد اللّه بن محمَّد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن سور بن سور بن سور؛ أربعة من الملوك، ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور. أبو الفضل الميكالي. الأمير. مات يوم عيد الأضحى سنة ستٍ وثلاثين وأربعمائة. كان أَوحد خُراسان في عصره أدباً وفضلاً ونسباً، حسن الخلق، مليح الوجه والشمايل، كثير القراءة، دائِم العبادة، سخيّ النفس. سمع بخُراسان من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو ابن حمدان، وفي بُخارى من أبي بكرٍ ومحمد بن ثابت البخاري، وبمكة أبا الحسن ابن زُريق. وسمع أبا الحُسين ابن فارس، وعُقد له مجلس الإِملاء فأملى. وأبوه أميرٌ مشهور، شاعرٌ جليل القدر. ولأبي الفضل عدةُ أولادٍ علماء وهم الحسين وعلي وإسماعيل. سمع قول الصاحب بن عبّاد [الطويل]:

لِئِنْ هو لم يكفُفْ عقارب صُدغه ... فقولوا له يسمح بدرياق ريقه

فاستحسنه الحاضرون. فقال الأمير أبو الفضل: قد سرقه الصاحب من قول القائِل: [مجزوء الرمل]:

لَدَغَتْ عينُكَ قلبي ... إنما عينُكَ عقربْ
لكنِ المصّةُ من ريقـ ... ـكَ درياقٌ مُجَرَّب

ومن نثره من جملة جواب: وكاد فرط التعجب مرةً وإفراط الإِعجاب تارةً يقف بي عند أول كلِّ فصلٍ من فصوله، ويثبّطني على استيفاء غُرَره وحُجوله، ويوهمني أنّ المحاسن ما حوته قلائِده ونظمته فرائِده. فليس في قوس إحسانٍ وراءها منزع، ولا لاقتراحٍ فوقها متطلّع. حتّى إذا جاوزته إلى لففهِ وقرينه، وأجلْتُ فكري في نُكته وعيونه؛ رأيتُ ما يَحْسُر الطَّرْف، ويُعْجز الوصف، ويعلو على الأوّل محلاً ومكاناً، ويفوته حسناً وإحساناً. فرتعْتُ كيف شئتُ في رياضه وحدائِقه، واقتبسْتُ نَوْر الحِكَم من مطالعه ومشارقه وسلّمت لمعانيه وألفاظه فضيلة

٧٤٥٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٦) رقم (١٦٠٩).

٧٤٥٣ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٥٤ ـ ٣٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٣٩، ١٨١٧)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٨٥ ـ ٨٨).

السَبْق والبراعة، وتلقّيتُها بواجبها من النشر والإذاعة، فإنّها جمعت إلى حُسْن الإيجاز درجةَ الإعْجاز، وإلى فضيلة الإبداع جَلالةَ الموقع في القلوب والأسماع.

وللثعالبي[١] وغيره من أهل عصره فيه مدائِحُ كثيرةٌ من ذلك أبيات كتبها إليه أبو منصور عبد الملك الثعالبي مذكورة في ترجمة المذكور[٢]. ومن ذلك قولُ الثعالبي أيضاً [الخفيف]:

من رأى غُرّةَ الأمير أبي الفضل ... أزدرى المشتري بِبُرج القوسِ
من يطالع آدابه وعُلاهُ ... يطّلع في أنموذج الفردوسِ
عين ربي عليه من بذر صذرٍ ... ودّه خزرجي ولُقياه أوسي[٣]
نيس لي طاقةٌ بوصف معاليه ... ولو كنتُ مُفلِقاً كابن أَوسِ

ومن ذلك قولُ أبي سعيد علي بن محمد بن خلف الهمذاني:

ما سُرّ مولانا نبيّ الهدى ... بوحي جبريل وميكالِ
إلاّ قريباً من سُروري ... بما رُزِقْتُ من وُدِّ ابن ميكالِ
لكن نواه قد أشاطت دمي ... واللّه منها لدمي كالِ

قلت: كان له مندوحة في المديح بغير هذا المقصد القبيح فإنّه تجرّأ فيه كما تراه.

وللأمير أبي الفضل تصانيفُ منها: (كتاب المنتَحَل)؛ (كتاب مخزون البلاغة)؛ (ديوان رسائِله)؛ (ديوان شعره)؛ (كتاب مُلَح الخواطر ومِنح الجواهر). ومن شعره قولُهُ [الوافر]:

إذا ما جاد بالأموال ثنّى ... ولم تدركْهُ في الجُود الندامه
وإنْ هَجَسَت خواطره بجمعٍ ... لريب حوادثٍ قال النّدى: مَه

ومنه [الطويل]:

مُبْدِعٌ في شمائِل المجد خِيماً ... ما اهتدينا لأخذه واْقتباسه
فهو فيضٌ بالمال وقتَ نداهُ ... وجوادٌ بالعفو في وقت باسه

ومنه [الوافر]:

أراني كلما فاخرْتُ قوماً ... فخرتُهم بنفسي أم بجاري

---

(١) «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦).

(٢) «الثعالبي» في هذا الجزء برقم (٧٣٠٥).

(٣) «درج الغرر» لعمر بن علي المطري (٤٨ ـ ٤٩)، و«ديوان الثعالبي» (٧٩): إن الأبيات في ابن مشكان.

خذوا خبري به عن خوفِ ثانٍ ... يجاهر بالعناد وأمنِ جار

ومنه [الطويل]:

وقائِلةٍ إنّ المعالي مواهِبُ ... فقلت لها أخطأتِ هُنَّ مناهِبُ
أرادت صدودي وانحرافي عن العُلا ... وما أنا في هذي المذاهبِ ذاهِبُ

ومنه [الطويل]:

ألا رُبَّ أعداءٍ لئامٍ قريتُهُم ... مُتونَ سيوفٍ أو صدورَ عوالي
إذا كلبهم يوماً عوى لي رميتُهم ... بكلبٍ إذا عاوى الكلاب عوى لي

ومنه [الطويل]:

عجبتُ لوغدٍ قد جذبتُ بِضَبْعِهِ ... فأَصبح يلقاني بتيهٍ وبئسَما
يريد مساماتي ومن دونها السما ... وكيف يباريني سمواً وبي سما

ومنه [المتقارب]:

وكم حاسدٍ لي انبرى فانثنى ... بغصَّةِ نفسٍ شجاها شجاها
ومن أين يسمو لنيل العُلا ... وما بثَّ مالاً ولا راش جاها

ومنه [المديد]:

ضاق صدري من هوى قمرٍ ... قَمَرَ القلب وما شَعَرا
ليت أجفاني به سَعِدَتْ ... فترى الطرف الذي فَتَرا

ومنه [الوافر]:

عذيري من جفونٍ رامياتٍ ... بسهم السّحرِ من عيني غزالِ
غزاني طَرْفه حتّى سباني ... لأنتصرَنَّ منه بمن غزالي

ومنه [الطويل]:

لقد راعني بدرُ الدُجى بصُدوده ... ووكّل أجفاني برغي كواكبه
فيا جزعي مهلاً عساه يعود لي ... ويا كبدي صبراً على ما كواك به

ومنه [الخفيف]:

صِلْ محبّا أعياه وَصْفُ هواه ... فضَناه ينوب عن تَرْجُمانهْ
كلّما راقه سواك تصدَّتْ ... مقلتاه بدمعهِ ترجمانهْ

ومنه [السريع]:

يا ذا الذي أرسل من طرْفه علَيَّ سيفاً قدَّني لو فَرَى
شفاء نفسي منك تجميشةٌ يَغرسُ في خديكَ نيْلو فرا

ومنه [المتقارب]:

أما حان أن يشتفي المستهام بزورةِ وصلٍ وتأوي لَهُ
يجمجمُ عن سُؤلِهِ هيبةً ويعلمُ علمُكَ تأويلَهُ

ومنه [البسيط]:

سقياً لدهرٍ مضى والوصلُ يجمعُنا ونحن نحكى عناقاً شكل تنوينِ
فصرتُ إذا علقَتْ نفسي حبالكم بسهم هجرك ترمي ثم تنويني

ومنه [الكامل]:

إنْ كنت تأنسُ بالحبيب وقُربه فاْصْبر على حكم الرقيب ودارِهِ
إنّ الرقيب إذا صبرتَ لحكمه بوّاك في مثوى الحبيب ودارِهِ

ومنه [الطويل]:

شكوت إليه ما أُلاقي فقال لي رويداً ففي حكم الهوى أنت مؤتَلي
فلو كان حقاً ما آدّعيتَ من الجوى لقلَّ بما تلقى إذاً أن تموتَ لي

ومنه [الوافر]:

ومعشوقٍ يتيه بوجه عاجٍ شبيه الصدغ منه بلام زاجِ
إذا استسقيتُهُ راحاً سقاني رضاباً كالرحيق بلا مِزاجِ

ومنه [الرجز]:

ظبيٌ يحارُ البرق في بريقه غنيتُ عن إبريقه بريقه
فلم أزل أرشُفُ من رحيقه حتّى شفيتُ القلْبَ من حريقه

ومنه [الخفيف]:

إنّ لي في الهوى لساناً كَتوما وجناناً يخفي حريق جواهُ
غير أنّي أخافُ دمعي عليه ستراه يفشي الذي ستراهُ

ومنه [الطويل]:

تفرّق قلبي في هواه فعنده فريقٌ وعندي شُعبةٌ وفريقُ

إذا ضميتْ نفسي أقولُ له اسقني ... وإن لم يكن راحٌ لديكَ فريقُ

ومنه [مجزوء الكامل]:

أهدت جفونُكَ للفؤاد ... من الغرام بَلا بِلا
فالشوقُ منه بلا مَدىً ... والوَجْدُ فيه بِلا بلا

وقال له أبو القاسم الكرخي: كنتُ ليلةً عند الصاحب بن عبّاد ومعنا أبو العبّاس الضَبّي، وقد وقف على رؤوسنا غُلامٌ كأنه فَلْقَةُ قَمَر:

فقال الصاحب: ... أين ذاك الظبْيُ أينه
فقال أبو العبّاس: ... شادِنٌ في وصف قينه

فقال الصاحب [الرمل]:

بلسان الدمع تشكو ... أبداً عيني عينه

فقال أبو القاسم [الرمل]:

لي دينٌ في هواهُ ... ليته أنجز دينه

فزاد الأمير أبو الفضل [الرمل]:

لا قضى اللَّهُ ببينٍ ... أبداً بيني وبينه

وأنشده بعضُ الحاضرين قول الشاعر [الرجز]:

أحسنُ من روضةِ حَزنٍ ناضِرَه ... قد فتح النرجس فيها ناظِره

فقال الأمير أبو الفضل مرتجلاً [الزجر]:

طلعةُ معشوقٍ لديك حاضره ... ناضرةً تجلو العيون الناظرة

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

روضٌ يروضُ هموم قلبي حسنُهُ ... فيه لكاس اللهو أيَّ مَساغِ
وإذا بدت قضبان ريحانٍ به ... حيَّث بمثل سلاسل الأصداغِ

ومنه [الطويل]:

تصوغ لنا كَفُّ الربيع بدائِعاً ... كعقد عقيقٍ بين سِمْط لآلِ
وفيهنَّ أنوار الشقائِق قد حكت ... خدودَ عذارى نُقطت بغوالِ

ومنه [الكامل]:

نثر السحاب على الغصون ذريرةً ... أهدتْ لنا نوراً يروق ونُورا

شابت ذوائِبها فَعُدْنَ كأنها أشفارُ عينٍ تحملُ الكافورا

ومنه في اقتران الزُهرة والهلال [الرجز]:

أما ترى الزُهرة قد لاحت لنا تحت هلالٍ لونه يحكي اللَهَبْ
ككرةٍ من فضةٍ مَجْلُوّةٍ أوفى عليها صولجانٌ من ذَهَبْ

ومنه في طلوع الفجر [الكامل]:

أهلاً بفجرٍ قد نضا ثوب الدجى كالسيف جُرِّدَ من سَوادِ قرابِ
أو غادةٍ شقّتْ إزاراً أزرقاً ما بين نُقْرتها إلى الأقرابِ

ومنه في النرجس [المجتّث]:

أهلاً بنرجس روضٍ يُزْهى بحسنٍ وطيبِ
يرنو بعين غزالٍ على قضيبٍ رطيبِ
وفيه معنىً خفيٌّ يَزِينُهُ في القلوبِ
تصحيفه إنْ نَسَقْتَ الحرو فَ بِرُّ حَبيبِ

ومنه في البنفسج [المنسرح]:

يا مهدياً لي بنفسجاً أرِجاً يرتاحُ صدري له وينشرحُ
بشرني عاجلاً مصحّفُهُ بأنّ ضيق الأمور ينفسِحُ

وقال في ضدّ ذلك [المنسرح]:

يا مهدياً لي بنفسجاً سمجاً وددتُ لو أنّ أرضه سَبَخُ
بشّرني عاجلاً مصحّفُهُ بأنّ عهد الحبيب ينفسِخُ

وقال في المِذَبّة [مجزوء الرجز]:

ما صورةٌ أبدع في تركيبها أصحابُها
مركبُها الأَيدي وفي هاماتها أذنَابُها

وقال في النرجس [الطويل]:

ما ضمّ الأُنس يوماً كنرجسٍ يقوم بِعُذْر اللهو عن خالع العُذْرِ
فأحداقُهُ أقداحُ تِبْرٍ وساقُهُ كقامة ساقٍ في غلائله الخُضْرِ

وقال [الكامل]:

ومدامةٍ زُفَّتْ إلى سلسالِ تختال بين ملابسٍ كالآلِ

فدنا لها حتّى إذا ما افتضَّها ... بالمزج أمهرها عقود لآلي

ومنه [مجزوء الرجز]:

لنا صديقٌ إنْ رأى ... مهفهَفاً لاطفَهُ

فإن يكن في دهرنا ... ذوأُبنةٍ لاطَ فهُو

ومنه [مخلّع البسيط]:

لنا صديقٌ يجيدُ لقماً ... راحتُنا في أذى قفاهُ

ما ذاق من كسبه ولكنْ ... أذى قفاه أذاق فاهُ

٧٤٥٤ ـ «البَردسيري الكاتب» عبيد الله بن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إدريس. أبو القاسم. الكاتب. الأديب. البردسيري؛ من أهل بَردسير كرمان. كان عارفاً بالأدب واللُّغة. تُوُفّي سنة نيفٍ وخمسمائة.

ومن تصانيفه (عقود المرجان في شواهد الكشف والبيان للثعلبي)؛ (كتاب مِسْك العُباب في شرح الشهاب ـ عربيّة وفارسيَّة)؛ (كتاب رسائِله) مجلدان؛ (ديوان شعره)؛ (مختصر في النحْو والتصريف)؛ ومن شعره[(١)]:

٧٤٥٥ ـ «ابن الشمعي» عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمَّد بن أحمد. أبو القاسم. ابن الشمعي. البغدادي. سمع الكثير من عيسى بن علي الوزير، وموسى بن محمد بن جعفر بن محمد بن عروة، والحسن بن أحمد بن شاذان وغيرهم. وكتب بخطّه كثيراً؛ وكان يكتب خَطّا حَسَناً، ويتولّى العيار بدار الضرب. وكان حَسَن الطريقة.

وتُوُفّي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

٧٤٥٦ ـ «أبو القاسم الكلوذاني الكاتب» عُبيد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين ابن أبي الحسن ابن خسرو فيروز. أبو القاسم الكلوذاني من نسل أردشير بن بابك. كان تولّى ديوان السواد ولما عزل المقتدر وزيره أبا العباس الخصيبي أحضر أبا القاسم المذكور سنة أربع عشرة وثلاثمائة وعرّفه أنه قلَّد أبا الحسن علي بن عيسى بن الجرّاح الوزارة وهو بالشام والياً عليها وقد استخلفه إلى أن يقدم فناب إلى أن وصل الوزير. ثُمّ إنّ المقتدر قلّد عبيد الله المذكور الوزارة لخمسٍ بقين من شهر رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة وجعل

٧٤٥٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٥).

٧٤٥٥ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ١٧ ـ ١٩).

٧٤٥٦ ـ تقدمت ترجمته برقم (٧٤٥٠).

(١) بياض في الأصل.

عليّ بن عيسى بن الجرّاح مشرفاً عليه ومجتمعاً معه على تدبير الأمر. ثُمّ عُزل في شهر رمضان من السنة. وكانت مدة ولايته شهرين وثلاثة أيام. وكان عارفاً بالأعمال، ثقةً ذا مروءة. وله مصنَّفٌ في الخراج ـ نسختين.

وتُوُفّي سنة أربعين وثلاثمائة.

٧٤٥٧ ـ «ابن أبي زيد الأنباري» عبيد اللّه بن أحمد بن يعقوب بن نصر. أبو طالب الأنباري يعرف بأبن أبي زيد. كان أديباً، راويةً للأخبار والأشعار. حدّث بكتاب (الخطّ والقلم) من جمعه ببغداد، وأقام بواسط. وقيل: له مائة وأربعون كتاباً ورسالة؛ منها: (كتاب البيان عن حقيقة الإِنسان)؛ و(كتاب الشافي في علم الدين)؛ و(كتاب الإِمامة). وكان شيعياً.

كان حياً[١] في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٧٤٥٨ ـ «ابن السوادي البغدادي» عبيد اللّه بن أحمد بن عثمان. أبو القاسم. الأزهري. الصيرفي. البغدادي؛ المعروف بابن السوادي. كان أحد المعتنين[٢] بالحديث وجمعه مع صدقٍ واستقامة.

وتُوُفّي سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة.

٧٤٥٩ ـ «أبو الحُسين الإِشبيلي» عبيد اللّه بن أحمد بن عبيد اللّه ابن أبي الربيع. الإِمام أبو الحُسين القُرَشي، الأُموي، العثماني، الأندلسي، الإِشبيلي. إمام أهل النحو في زمانه.

وُلد سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

اشتغل على أبي الحسين ابن الدبّاج قرأ عليه سيبويه. وقرأ القراءات على أبي عمر محمد ابن أبي هارون التيمي عن والده أحمد بن محمد، وقرأ سيبويه وغيره على الشلوبين، وأذِن له أن يتصدّر للأشغالِ، وصار يُرسل إليه الطلبة الصِغار، ويحصُلُ له منهم ما يكفيه. وسمع بعض

٧٤٥٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٢٧ ـ ٣٤).

(١) أخذ الصفدي ذلك من قول ابن النجار (٢/ ٢٧): سمع منه أبو الفوارس القاسم بن محمد بن جعفر المزني في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

٧٤٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٨٥)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥١ ـ ٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٥٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٨٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٨، ٢/ ١٥١).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي: المعنيين.

٧٤٥٩ ـ «الذيل والتكملة» للمراكشي (٦/ ١٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٥)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي اليماني (١٧٤) رقم (١٠٢)، و«ملء العيبة» (٣/ ١٠٨)، و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٣/ ١٧).

(الموطّأ)، وبعض (الكافي) على القاضي القاسم بن بقي وأجاز له. ولمّا اَستولى الفرنج على إشبيليه جاء إلى سبْتَة وصنّف بها كتاب (الإِفصاح في شرح الإِيضاح) بيع بمصر بخمسةٍ وثلاثين ديناراً وهو في أربع مجلَّداتٍ كبار. وله (كتاب القوانين) مجلد كبير؛ و(تعليقة على سيبويه)؛ و(شرح الجُمَل) في عشر مجلدات؛ وهو كتابٌ لم تَشذّ عنه مسألةٌ في العربية. قال الشيخ شمس الدين[1]؛ قرأْتُ هذه الترجمة على قائِلها أبي القاسم ابن عمران. وقال[2]: حضرْتُ مجلس الأستاذ أبي الحسين، وسمعْتُ عليه وأجاز لي، وأَجاز عند موته كُلَّ مَنْ أدرك حياته بعد أن رغب في ذلك طَلَبَتهُ، وخَلَفَهُ في موضعه كبيرُهُم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي.

٧٤٦٠ ـ «عبيد الله بن الأخنس». وثّقه أحمد وغيره.

وتُوفّي في حدود الخمسين ومائة.

وروى له الجماعة.

٧٤٦١ ـ «المكاربي الأخباري» عُبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاربي. أبو العبّاس الأخباري. قيل فيه عبد الله بن إسحاق؛ ذكره محمد بن داود بن الجرّاح في كتاب «الورقة»؛ فقال صاحب الكتاب: شاعرٌ مجيد؛ تُوفّي سنة إحدى وسبعين ومائتين؛ وكان حسن العلم بالفقه والغريب والآثار والشعر، صَدوقاً، ودفن شعره لمّا مات لئلا يوصَلَ إليه؛ وكان قال في المتوكّل قصيدةً يهجوه بها فبلغت المتوكّل فأمر بقتله، فعوجِلَ المتوكِّلُ بالحادث عليه، وأَفلت.

وله القصيدةُ التي رثى بها أبا الحُسين يحيى بن عمر الطالبي وأوّلُها [الطويل]:

ألا قُلْ لِنَصْلِ السيفِ هل أنت نادِبٌ ... هُماماً تبكّيهِ القَنا والقواضبُ

منها [الطويل]:

فإن يكُ يا اَبنَ المصطفى قبرُ سيِّدٍ ... تُعقَّرُ خيلٌ حوله ونجائِبُ
فقبرُكَ أحرى أن تُعقَّر حوله ... رجالُ المعالي والنساءُ الكواعبُ

٧٤٦٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٠٧) رقم (١٤٦١)، و«ثقات ابن شاهين» (٢٣٨)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٣٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢)، و«معرفة الرجال» ليحيى بن معين (١/ ١٤٣) رقم (٧٧٦)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٧٣).

٧٤٦١ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٣٨ ـ ٣٩).

بني هاشمٍ قد جَرَّب الناس وقعكم وهل حازمٌ مَنْ لم تَعِظْهُ التجاربُ
وإن حمّل الدهر الرزايا نفوسكم فأنتم قرومُ الحادثات المصاعبُ

وقال يهجو ابن أبي حكيمة [الكامل]:

وتكيدُ رَبَّكَ في مغارس لحيةٍ اللّهُ يزرعُها وكفُّكَ تحصُدُ
تأبى السجودَ لمن براك تمرداً وترى الأُيورَ المُنعِظاتِ فتسجُدُ

٧٤٦٢ ـ «ربيب أمّ المؤمنين» عبيد اللّه بن الأسود. ربيب ميمونة أمّ المؤمنين. روى عنها وعن عثمان وابن عبّاس وزيد بن خالد.

وتُوُفّي في حدود التسْعين للهجرة.

وروى له البخاري ومسلم وأبو داود.

٧٤٦٣ ـ «أبو حاتم الثقفي» عبيد اللّه بن أبي بكرة. أبو حاتم الثقفي. الأمير ابن صاحب النبيّ ﷺ. أمير سجستان. أحد الأجواد. روى عن أبيه، وعلي بن أبي طالب.

وتُوُفّي سنة تسعٍ وسبعين.

٧٤٦٤ ـ «الطبيب» عبيد اللّه بن جبريل بن عبيد اللّه بن بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع بن جورجس بن جبريل. أبو سعيد الطبيب. كان من فضلاء الأطِبّاء، متقناً للطب ولأصوله وفروعه. وكان جيّد المعرفة بمذهب النصارى. وكان يجتمع بابن بُطْلان الطبيب، وبينهما مؤانَسةٌ؛ وكان بميًّا فارقين.

وتُوُفّي في ما بعد الخمْسين والأربعمائة.

وله (مناقب الأطِبّاء) و(كتاب الروضة الطبية)؛ و(كتاب التوصل[1] إلى حفظ التناسل)؛

٧٤٦٢ ـ «الثقات» لابن حبان (٥/ ٦٧ ـ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٧٣ ـ ٨٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٠١)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٩) رقم (١٠١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣).

٧٤٦٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٩٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٣٠٢)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٧٤٦ ـ ٧٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٣٨)، «العبر» له (١/ ٩٠)، و«طبقات خليفة» رقم (١٦٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٢)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٣٧٥).

٧٤٦٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٧٨).

(١) في «ابن أبي أصيبعة»: التواصل.

(رسالة إلى ابن قطرميز[(١)] جواباً عن الطهارة ووجوبها)؛ (بيان وجوب حركة النفس)؛ (نوادر المسائِل في الطب)[(٢)]؛ (كتاب تذكرة الخاطر وزاد المسافر)؛ (كتاب الخاصّ في علم الخواصّ)؛ (كتاب طبائِع الحيوان وخواصّها ومنافع أعضائِها) ألّفه للأمير نصر الدولة.

٧٤٦٥ ـ «المصري الليثي» عبيد اللّه بن أبي جعفر المصري. الليثي، الفقيه. أبوه من سَبْي طرابلس الغرب. رأى عبيدُ الله من الصحابة عبدَ الله بن الحارث الزَبيدي. وسمع الأعرج، وأبا سلمة ابن عبد الرحمٰن، وعطاء، وحمزة بن عبد الله بن عمر، والشعبي، ونافعاً، ومحمد بن جعفر بن الزبير، وبُكير بن الأشجّ. وكان عالماً زاهداً عابداً.

وُلد سنة ستّين. وتُوُفّي سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وروى له الجماعة.

٧٤٦٦ ـ «المهدي الفاطمي» عبيد اللّه بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه. كذا قال صاحب تاريخ القيروان. وقال غيره: عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور. وقيل: هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وقيل: هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي - وهؤلاء الثلاثةُ يقال لهم المستورون في ذات الله - والرضي المذكور بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور. وآسمُ التقي: الحسن. واسم الوفي: أحمد. وآسمُ الرضي: عبد الله. وإنّما استتروا خوفاً على أنفُسهم من العبّاسيّين لأنّهم علموا أنّ فيهم مَنْ يرومُ الخلافة. وأكثر المحقّقين يُنْكِرُون دعواهم في هذا النَسَب. وتقدّم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما جرى بينه وبين المُعِزّ لمّا سأله عند وصوله إلى القاهرة عن نسبه. ويقولون أيضاً: اسمه سعيد، ولقبُهُ عُبيد الله. وزوجُ أُمّه الحُسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القَدّاح[(٣)]. وسُمّي

---

(١) في «ابن أبي أصيبعة» (٢/ ٧٨): قطرمين.

(٢) في «ابن أبي أصيبعة: نوادر المسائل مقتضية من علم الأوائل، في الطب.

٧٤٦٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٨ ـ ١٠). و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٣٦)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٦٤١ ـ ٦٤٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٦)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٧٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣١٠).

٧٤٦٦ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١١٧ ـ ١١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٤)، و«تاريخ ابن إياس» (١/ ٤٥)، و«أهبار الدولة المنقطعة» للأزدي (٦ ـ ١٣)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٧٤ ـ ١٠٧)، و«الخطط» له (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥١)، و«المقفى الكبير» له (٤/ ٥٢٣ ـ ٥٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

(٣) الجدل حول نسب الفاطميين في إتعاظ الحنفا للمقريزي، وأخبار الدول المنقطعة لابن ظافر الأزدي.

قَدّاحاً لأنه كان كحّالاً يقدح العين إذا نزل فيها الماء. وقيل(١): إنّ المهديَّ لمّا وصل إلى سجلماسة ونُمي خبرُهُ إلى اليسع ملكها وهو آخِر ملوك بني مدرار، وقيل له: إنّ هذا هو الذي يدعو إلى بيعته أبو عبد الله الشيعي بإفريقية، أخذه اليسع واعتقله فلمّا سمع أبو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعاً كثيراً من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة لاستنقاذه. فلمّا سمع اليسع ذلك قتل المهدي في السجن، ولمّا دنت عساكر أبي عبد الله الشيعي هرب اليسع، فدخل أبو عبد الله الشيعي السجن، فوجد المهديّ وهو مقتول، وعنده رجلٌ من أصحابه كان يخدمه. فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبّره من الأمر إنْ عرفت العساكر بقتل المهدي، فأخرج الرجل وقال: هذا هو المهدي!

والمهديُّ هذا هو أوّلُ مَنْ قام بهذا الأمر من بينهم وادّعى الخلافة بالمغرب. وكان أبو عبد الله الشيعي داعيته، ولمّا استتبّ الأمر للمهدي قتل أبا عبد الله الشيعي، وقتل أخاه، وبنى المهدية بإفريقية، وفرغ من بنائِها في شوال سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وبنى سور تونس وأحكم عِمارتها وجدّد فيها مواضع فنُسبت إليه. وملك بعده ولدُه القائِم ثمّ المنصور ولد القائِم، ثم المُعِزّ بن المنصور باني القاهرة. واستمرّت دولتُهُم بالقاهرة إلى أن انقرضت على يد صلاح الدين كما ذُكر في ترجمة العاضد. وكانت وِلادةُ المهديّ سنة تسعٍ وخمسين. وقيل سنة ستين ومائتين، وقيل سنة ست وستين ومائتين بمدينة سلمية. وقيل بالكوفة. ودُعي له بالخلافة في منابر رقّادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخِر سنة سبعٍ وتسعين ومائتين. وظهر بسجلماسة يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ستٍ وتسعين ومائتين. وتُوُفّي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهدية. وفيه قال بعضُ شعرائهم [المنسرح]:

حَلّ برقّادة المسيحُ ... حلّ بها آدمٌ ونوحُ!
حلّ بها اللّهُ في عُلاه ... وما سوى اللّه فهو ريحُ!

لأنّ العُبيديين يزعُمون أنّ الله تعالى حَلّ في جسد آدم ونوح والأنبياء، ثم حلّ في جسد الأئِمّة منهم بعد علي بن أبي طالب، وهذا كفرٌ صريح، تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً. وقد قال الحاكم لداعيته: كم في جريدتك؟ قال: ستة عشر ألفاً، يعتقدون أنك الإِله! وفي المُعِزّ يقول ابن هانىء الأندلسي [الوافر]:

ما شِئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ ... فاحكُمْ فأنت الواحدُ القهّار

(١) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١١٨).

وله فيه غير هذا.

وأئمّة النَسَب مُجْمِعون على أنهم ليسوا من ولد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بل ولا من قريش. والمعروفُ أنهم بنو عُبيد، ووالده القدّاح المذكور كان يهودياً من أهل سلمية. وقيل: كان مجوسياً. وقيل إنه كان حدّاداً وإنّ عُبيداً كان اسمه سعيداً، فلما دخل المغرب تسمى عبيداً، وادَّعى نسباً ليس بصحيح. وكتب القادر بالله محضراً يتضمن القدح في نسبهم ومذهبهم، وشهد في ذلك خَلْقٌ كثيرٌ منهم الشريفان الرضي والمرتضى، والشيخ أبو حامد الأسفراييني، وأبو جعفر القدوري. وفي المحضر أنّ أصلهم من الدَيْصانية، وأنهم خوارج أدعياء، وذلك في سنة اثنتين وأربعمائة. وكان المهدي زنديقاً خبيثاً عدواً للإسلام، قتل من الفقهاء والصلحاء والمحدثين جماعةً كثيرةً، ونشأت ذريته على ذلك، وقد بَيّن نَسَبهم جماعةٌ مثل القاضي أبي بكر الباقلاّني في أول كتابه المسمَّى (كشف أسرار الباطنية)، وكذلك القاضي عبد الجبار استقصى الكلام في آخر كتاب (تثبيت النُبوة)، وبيَّن بعضَ ما فَعَلوه من الكفريات والمنكرات. وقال القاضي عبد الجبار إنّ المهدي كان يتّخذ الجُهّال ويسلّطهم على أهل الفضل، وكان يرسل إلى الفقهاء والعلماء فيذبحون في فُرُشهم، وأرسل إلى الروم وسلّطهم على المسلمين، وأكثر من الجَور واستصفى الأموال، وقتل الرجال. وكان له دُعاةٌ يُضِلُّون الناس على ما قدر عقولهم، فيقولون للبعض هو المَهْديّ ابن رسول الله ﷺ، وحُجّة الله على خَلْقه، ويقولون لآخرين: هو رسول الله وحجة الله، ويقولون لآخرين هو الله الخالق الرازق لا إله وحده لا شريكَ له! تعالى اللّهُ عمّا يقولون عُلُواً كبيراً. ولمّا هلك قام ابنُهُ القائِم مكانه، وزاد شرُّهُ على شرّ أبيه وجاهر بشتم الأنبياء. وكان ينادي في الأسواق بالمهدية وغيرها: العنوا عائِشة وبعلها، إلعنوا الغارَ وما حوى؛ اللهم صلّ على نبيّك وأصحابه، وأزواجه الطاهرات، والْعن الكَفَرة الملحدين، وارْحم مَنْ أزال دولتهم!!

ولبعضهم قصيدةٌ سمّاها (الإيضاح عن دعوة القَدّاح) أولُها [الرجز]:

حيّ على مصرَ إلى خلع الرسن … فَثَمَّ تعطيلُ فُروضٍ وسُنَن

وقال بعضُ مَنْ مدح بني أيّوب [الطويل]:

ألستم مُزيلي دولة الكفر من بني … عبيدٍ بمصر إنّ هذا هو الفَضْلُ
زنادقةٌ شيعيةٌ باطنيةٌ … مجوسٌ وما في الصالحين لهم أَصْلُ
يُسِرُّون كفراً يُظْهِرون تشيُّعاً … ليستتروا شيئاً وعمّهم الجَهْلُ

٧٤٦٧ ـ «العنبري قاضي البصرة» عُبيد اللّه بن الحسن بن الحُصين بن مالك بن الخشخاش بن الحارث بن مُجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم العنبري. قاضي البصرة، وخطيبها.

وُلد سنة مائة. وتُوُفّي سنة ثمانٍ وستين ومائة.

ولي قضاء البصرة بعد سَوَّار. وروى له مسلم. وقد تقدَّم للقاضي العنبري ذِكْرٌ في ترجمة حَسّان بن ثابت الأنصاري؛ فليُكْشَفْ من الترجمة المذكورة.

٧٤٦٨ ـ «الحافظ أبو نُعيم الإِصبهاني» عبيد اللّه بن الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني. الحدّاد. الحافظ، أبو نُعيم. رحل في طلب الحديث وعُني بجمعه، ونسخ الكثير بخطّه المليح. وكان ذا دينٍ وتقوى، وبُكىً وخشية، وفضيلة تامّة. جمع أطراف الصحيحين فاستحسنها كُلُّ مَنْ رآها، وانتقى على الشيوخ؛ وآخِر مَنْ روى عنه بالإِجازة عفيفة الفارقانية.

وتُوُفّي سنة سبع عشرة وخمسمائة.

٧٤٦٩ ـ «ابن الجَلاّب المالكي» عبيد اللّه بن الحسين بن (الحسن). الإِمام أبو القاسم ابن الجَلاّب المالكي. تُوُفّي راجعاً من الحج سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة.

٧٤٧٠ ـ «ابن مولى رسول اللّه» عبيد اللّه ابن أبي رافع. مولى رسول اللّه ﷺ. سمع

٧٤٦٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٣٧٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٨٨ ـ ١٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ١٤٣)، و«ثقات ابن شاهين» (١٦٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٣١٥ ـ ٣١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٧)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٠٦ ـ ٣١٠).

٧٤٦٨ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٢٣) رقم (٤٥٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٤٨٦ ـ ٤٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦). و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٢١)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٤٣٠).

٧٤٦٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤)، و«العبر» له (٣/ ١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٣٧)، و«طبقات الشيرازي» (١٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٩٣).

٧٤٧٠ ـ «الثقات» لابن حبان (٥/ ٦٨)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٣٨١)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٠٨)، و«ثقات ابن شاهين» (١٦٤)، و«ثقات العجلي» (٣١٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (٢/ ١١) رقم (١٠٢٢).

أباه وعليًا؛ وكان كاتبه ـ وأبا هريرة.

وتُوُفّي في حدود (الخمسين)[1] للهجرة. وروى له الجماعة.

٧٤٧١ ـ «المكّي القدّاح» عبيد اللّه بن أبي زياد المكّي. القدّاح. قال أحمد: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح[2]. وليَّنه بعضُهم.. وقال ابن عدي: لم أر له منكراً.

وتُوُفّي سنة خمسين ومائة.

وروى له أبو داود والترمذي، وابن ماجه.

٧٤٧٢ ـ «ابن أبيه الأمير» عبيد اللّه بن زياد بن أبيه. ولي إمرة الكوفة لمعاوية ثُمّ ليزيد. ثمّ ولاّه إمرة العراق. وأُمُّهُ مرجانة. سأله معاوية لمّا استوفده من زياد عن كل شيءٍ فأجابه حتّى سأله عن الشعر، فلم ينفذ فيه، فقال: ما منعك من رواية الشعر؟ قال: كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري فقال: أُغربْ والله لقد وضعْتُ رِجْلي في الرِكاب يوم صفين مراراً ما يمنعُني من الهزيمة إلاّ أبيات ابن الإِطْنابة [الوافر]:

أبت لي عِفّتي وأبى بلائي ... وأخْذي الحمد بالثمن الرَبيح

وإقْحامي على المكروه روحي ... وضربي هامة البطل المُشيحِ

وقولي كُلما جَشَأَت وجاشت ... مكانَكِ تُحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثِر صالحاتٍ ... وأحمي بَعْدُ عن عِرْضٍ صحيحِ

وكتب إلى أبيه فروّاه الشعر. فما سقط عليه منه بعد ذلك شيء.

وقتله ابنُ الأشتر يوم عاشوراء سنة ستٍّ وستين للهجرة.

٧٤٧٣ ـ «الثقَفي» عبيدُ اللّه بن السبّاق الثقفي. روى عن زيد بن ثابت وجُويرية أمّ

---

(١) بياض في الأصل، والمثبت من مصادر ترجمته.

٧٤٧١ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٣٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٣)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٤/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ١١٨ ـ ١١٩) رقم (١٠٩٩)، و«الثقات» للعجلي (٣١٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣١٦).

(٢) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣١٦).

٧٤٧٢ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٦٥٤ ـ ٦٦٩)، و«المحبر» لابن حبيب (٢٤٥ ـ ٢٤٦)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٣٨١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٤٥ ـ ٥٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٨٢٣).

٧٤٧٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٤٠٧)، و«طبقاتَ ابن سعد» (٥/ ١٨٧)، و«التاريخ=

المؤمنين، وأُسامة بن زيد وسهل بن حُنيف، وابن عبّاس.
وتُوُفّي سنة تسْعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

٧٤٧٤ - «أبو قُدامة السَرَخسي» عُبيد اللّه بن سعد بن يحيى بن بُرْد السرخسي. أبو قُدامة. كان من الأثبات. وروى عنه البُخاريُّ ومسلم والنَسَائي، قال ابنُ حِبّان: هو الذي أظهر السُنّة بسرخْس.

وتُوُفّي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

٧٤٧٥ - «أبو الفضل العوفي» عبيد اللّه بن سعد بن إبراهيم. أبو الفضل. الزُهري. العَوفي. البغدادي. روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي. وكان ثقةً نبيلاً شريفاً.
وتُوُفّي سنة ستين ومائتين.

٧٤٧٦ - «الحافظ أبو نصر الوائِلي» عبيد اللّه بن سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن علويه الحافظ. أبو نصر الوائِلي، بياء آخر الحروف بعد الألف. **البكري، السِجْزي.** نزيل مصر. صَنّف (الإِبانة الكبرى عن مذهب السَّلَف في القرءان) وهو طويلٌ جليلٌ يَدُلُّ على إمامةِ مصنِّفه. وهو راوي الحديث المسلسل[١] بالأوّليّة.
تُوُفّي سنة أربعٍ وأربعين وأربعمائة.

= الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٤٤٨)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٩٣)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٧) رقم (١٠٦٤).

(١) سائر المصادر: عُبيد.

٧٤٧٤ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤٠٥ - ٤٠٦، ١٢/ ١١٢ - ١١٣)، و«العبر» له (١/ ٤٣٦)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٣٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٩٩).

٧٤٧٥ - «تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٧٧ - ٨٧٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٢٣ - ٢٢٤) رقم (٥٤٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣١٧ - ٣١٨).

٧٤٧٦ - «الاستدراك» لابن نقطة (١/ ٢٥٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠٦ - ٢٠٧)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٩٥)، و«طبقات الحفاظ» للسوطي (٤٢٩)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٤/ ٥٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١١٨ - ١١٢٠)، و«الأنساب» للسمعاني، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٧١ - ٢٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢).

(٢) الحديث في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٥٦ - ٦٥٧).

٧٤٧٧ ـ **«القاضي ابن الرُطَبي» عبيدُ اللَّه بن سلامة بن عبيد اللَّه بن مَخْلَد بن إبراهيم بن مخلد. أبو محمَّد الكرخي المعروف بابن الرُطَبي، أخو أحمد.** كان من أعيان الفقهاء الشافعية؛ وكان من أصحاب أبي إسحاق الشيرازي. ولي القضاء على شهراباذ، والبندنيجين، ودُجيل.

وتُوُفِّي سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة.

٧٤٧٨ ـ **«أبو القاسم الوزير» عبيدُ اللَّه بن سُليمان بن وهب بن سعيد، أبو القاسم الكاتب. ولي الوزارة للمعتضد** وهو وليُّ العهد لعمه المعتمد في أواخر سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين؛ وكان يكنيه، ويجلس بين يديه. فلمّا تُوُفِّي المعتمد وتولى المعتضد الخلافة أقرّ عُبيدَ الله على وزارته إلى حين وفاته سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين. ومولدُهُ سنة ستٍّ وعشرين ومائتين. وكانت مدةُ وزارته للمعتضد عشر سنين وعشرة أيّام؛ وهو الذي قال فيه ابن المعتز.

قد اَستوى الناس وفاتَ الكمال ... وقال صرفُ الدهر أين الرجالْ
هذا أبو القاسم في نعشه ... قوموا اَنظُروا كيف تزولُ الجِبالْ[1]

ولمّا تُوُفِّي دخلِ ابنُ المعتزّ على ابنه القاسم بن عُبيد الله وقال [البسيط]:

إني مُعَزّيك لا أنّي على ثقةٍ ... من الخلود ولكنْ سُنّةُ الدين
فما المعزّي بباقٍ بعد صاحبه ... ولا المُعَزّى وإنْ عاشا إلى حين[2]

ولمّا حُمِل على أعناق الرجال؛ قال [الطويل]:

وما كان ريحُ المسك ريح حَنوطه ... ولكنّه هذا الثناءُ المُخَلّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسْمعونه ... ولكنّه أصلابُ قومٍ تَقَصّفُ

٧٤٧٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٥٩ ـ ٦٠) رقم (٣٠٧)، و«طبقات الأسنوي» (١/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

٧٤٧٨ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٥٠ ـ ٥٩)، و«الوزراء» للصابي (١٤٨ ـ ١٥٠، ٢٧٥ ـ ٢٧٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٢)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨)، وأشعار أولاد الخلفاء» للصولي (١٢٥)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (٢٥٢).

(١) «ديوان ابن المعتز، نشرة لوين، استانبول (١٩٤٥)، (٤/ ١٦٣).

(٢) هذه الأبيات والتي تليها في ذيل ابن النجار (٢/ ٥٨ ـ ٥٩).

ولمّا تقدَّم القاسمُ للصلاة عليه قال أيضاً [الطويل]:

قَضَوا ما قَضَوا من أمره ثمّ قَدّموا إماماً لهم والنعشُ بين يديه
فصلّوا عليه خاشعين كأنهم وقوفٌ خُضوعٌ للسلام عليهِ[١]

وله فيه مَراثٍ كثيرة؛ ومنها قوله [الخفيف]:

لم تَمُتْ أنت إنّما مات مَنْ لم يُبْقِ في المجد والمكارم ذِكْرا
لستُ مستسقياً لقبركَ غيثاً كيف يظمى وقد تضمّن بحرا
أنت أَولى بأن تُعَزّى بنا منّا فقد مات بعدك الناسُ طُرّا[٢]

وحضر يوماً الشهود وكتبوا إشهاداً على المعتضد وكتبوا: إنّ أمير المؤمنين أبا العبّاس المعتضد بالله أشهدهم على نفسه في صحةٍ منه وجوازِ أمر - وعُرضت النُسْخة على الوزير أبي القاسم فضرب عليها، وقال: هذا لا يَحْسُنُ كتبتُهُ عن الخليفة! اكتُبُوا في: سلامةٍ من جسمه وإصابةٍ من رأيه. ولمّا استتر عند ابن أبي عوف دخل عليه يوماً في حُجْرةٍ أَفردها له، فقام له فقال: يا سيدي! إخْبأْ لي هذا القيامَ إلى وقتٍ أنتفع به! فما كان بعد مدة حتّى ولي الوزارة فاستدعاه، فصار إليه وهو في مجلسه بِخِلْعتِهِ، والناسُ عنده على طَبَقاتهم، فلمّا رآه قام قائماً وعانقه، وقال: هذا وقت تنتفع بقيامي، وأجلسه معه على طرف الدَسْت، فما مَضَتْ ساعةٌ حتّى استدعاه المعتضدُ فدخل إليه وغاب، ثُمّ حضر وأخذ بيده إلى مكان خَلْوته، وقال: إنّ الخليفة طلبني بسببك لأنه كُوتِبَ بخبرنا وأنكر عليّ، وقال: تَبْذُلُ مجلسَ الوزارة لتاجرٍ! ولو كان هذا لصاحب طَرَفٍ كان محظوراً أو ولي عهدٍ كان كثيراً! فقلتُ: يا أمير المؤمنين! لم يذهب عليّ حَقُّ المجلس، ولكنْ لي عُذْرٌ، وأخبرْتُهُ خبري معك! فقال: أمّا الآن فقد عذرْتُك! ثُمّ قال له: إني قد شهرْتُكَ شهرةً إنْ لم يكن معك مائة ألف دينار مُعَدّة للنكبة هلكْت! فيجبُ أن نحصّلها لك لهذه الحالة فقط، ثُمّ نحصّل لك نعمةً بعدها! ثُمّ قال: هاتم فلان الكاتب، فجاء، فقال: أحضِر الساعةَ التجارَ، وسعِّر مائة ألف كرٍّ من غَلاّت السلطان بالسواد عليهم، فخرج وعاد، وقال: قَرّرْتُ معهم ذلك! فقال: بعْ على أبي عبد الله هذه الغلة بنقصان دينارٍ واحد بما أقررتَ به السعر مع التُجّار، وبعه لهم بالسعر الذي قررته معهم وطالِبْهم الساعةَ بفضل ما بين السعرين وأخّرْهم بالثمن إلى أن يتسلّموا الغِلال، واكتب إلى النواحي بتقبيضهم ذلك، فقام من المجلس وقد حصل له مائة ألف دينار. ثُمّ قال له: إجْعل هذه أَصْلاً لنعمتك ولا يسألنك أحدٌ من الخَلْق شيئاً إلاّ أَخَذْتَ رقعتَهُ ووافقتَهُ على أجرةِ ذلك

---

(١) «ديوان ابن المعتز» (٤/ ١٨٢)، و«ذيل ابن النجار» (٢/ ٥٨).

(٢) «ديوان ابن المعتز» (٤/ ١٤٨).

وخاطبتَني فيه. وكان يعرض عليه في كُلِّ يومٍ ما يصلُ إليه بما فيه ألوف دنانير ويدخل في المكاسب الجليلة، وكان ربما قال له في بعض الرقاع: كم قرّروا لكَ على هذه؟ فيقول: كذا! فيقول له الوزير: هذه تُساوي أكثر من ذلك، إرجِعْ إليهم ولا تفارقْهُم إلاّ بكذا! وكان ممن خدمه في أيّام نكبته رجلٌ يُعْرَفُ بيعقوب الصايغ، وكان عامياً ساقطاً فقلّده لمّا ولي الوزارة حسبة الحضرة فلمّا عزم الوزيرُ على الشخوص إلى الجبل جلس يوماً للنظر فيما يحمل معه من خزانته وَمَنْ يشخَصُ معه من أصحابه وخَدَمه ويعقوب حاضرٌ للخاصّيّة التي كانت له به فأمر بما يُحمل معه فلمّا انتهى إلى فصلٍ منه قال له يعقوب بغباوته وعاميته: ويُحمَلُ كَفَنٌ وحَنوط! فتطيّر من ذلك وأعرض عنه، وأخذ يأمُرُ وينهى! ولمّا انتهى إلى فصلٍ من كلامه كرّر يعقوب ذلك القول! فأعرض عنه ضَجِراً وفعل ذلك ثالثاً، فقال الوزير: يا هذا، أتخافُ عليَّ إنْ أنا مِتُّ أنْ أُصْلَبَ أو أُطْرَحَ على قارعة الطريق بغير كفن؟! إنْ تَعذَّر الكفنُ لفُّوني في ثيابي! ومن شعره [البسيط]:

كفايةُ اللّه خيرٌ من توقّينا ... وعادَةُ اللّه في الماضين تكفينا
كاد الأعادي فلا واللّه ما تركوا ... قولاً وفعلاً وتلقيناً وتهجينا
ولم نزد نحن في سِرٍّ ولا عَلَنٍ ... شيئاً على قولنا يا ربّ إكْفينا
فكان ذاك وردَّ اللّه حاسِدَنا ... بغيظه لم يَنَلْ تقديرَهُ فينا

٧٤٧٩ ـ «خطيب رُنده» عبيد اللّه بن عاصم بن عيسى بن أحمد الخطيب. أبو الحُسين، الأسَدي، الرُندي، خطيب رُندة ـ بالراء والنون ـ **وعاملُها، ومسندُ الأندلس في وقته.** وُلد سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة تسعٍ وأربعين وستمائة.

سمع من الحافظين أبي بكر ابن الجدّ، وأبي عبد الله ابن زَرقون وغيرهما. وكان مِن أهل العناية بالرواية.

٧٤٨٠ ـ «الهاشمي أبو محمّد» عبيد اللّه بن العبّاس بن عبد المطلب. وُلد في حياة

٧٤٧٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١) رقم (١٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤)، و«التكملة لكتاب الصلة» لابن الآبار القضاعي (٢/ ٩٤١) رقم (٢١٨٦).

٧٤٨٠ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٤٢)، «العبر» للذهبي (١/ ٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٥١٢ ـ ٥١٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٩٠)، و«نسب قريش» للمصعب الزبيري (٢٧)، و«طبقات خليفة» (رقم ١٩٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٣٠).

النبيّ ﷺ وهو شقيق عبد الله. قيل: له رؤية. وروى له النسائي وأبو داود.

وتُوفّي في حدود التسعين للهجرة.

وأُمُّهُ لُبابة بنت الحارث بن حَزْن الهلالية، وكان أصغر سِنّا من أخيه عبد الله بسنة. استعمله عليُّ بن أبي طالب على اليمن، وأمَّره على الموسم فحجَّ بالناس سنة ستٍّ وثلاثين وسنة سبعٍ وثلاثين. ولمّا كان سنة ثمانٍ بعث معاوية يزيد ابن شَجَرة الرُّهاوي فاجتمعا وسأل كُلٌّ منهما صاحبه أن يسلِّم له فأبيا واصطلحا على أن يصلّي بالناس شَيبةُ بنُ عثمان. وكان عبيدُ الله أحد الأجواد؛ فكان يُقالُ: مَنْ أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس الجمالُ للفضل والفقه لعبد الله والسخاء لعبيد الله.

وفي وفاته خلاف فقيل سنة ثمانٍ وخمسين، وقيل في أيام يزيد. وقيل مات باليمن. وقيل سنة سبعٍ وثمانين في خلافة عبد الملك. وأردفه النبيُّ ﷺ خلفه. وبعث معاوية بسر ابن أبي أرطاة علىَ اليمن، فهرب عبيدُ الله منه فأصاب له ولدين صغيرين فذبحهما ثُمّ وفد فيما بعد على معاوية وقد هلك بُسر فذكرهما لمعاوية، فقال: ما عزلْتُهُ إلاّ لقتْلهما. وكان عبيدُ الله ينحر كُلَّ يومٍ جَزوراً.

٧٤٨١ - «أبو الفتح ابن شاتيل» عُبيد اللّه بن عبد اللّه بن محمد بن نجا بن شاتيل، أبو الفتح ابن أبي محمَّد الدبّاس البغدادي. سمع الحسين بن علي بن أحمد بن البُسْري، ومحمد بن الحسن بن أحمد البقّال وأحمد بن المظفّر بن سوسن التمّار وعلي بن محمد ابن العَلاّف. وانفرد بالرواية عنهم.

قال محب الدين بن النَجّار: وأكثرُ أصحاب الحديث أبطلوا سماعه من ابن البَطرِ، ولم يسمعوا منه. وروى عنه أبو سعد ابن السَمْعاني وغيره من المتقدّمين، وقد أدركْتُ أيامه، وروى لي عنه جماعةٌ من شيوخنا ورفقائنا. ومولِدُهُ سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، ووفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

٧٤٨٢ - «ابن طهمان» عبيدُ اللّه بن عبد اللّه بن يعقوب بن داود بن طهمان. شاعرٌ متقدِّمٌ في الأدب، وفي الرواية، وقول الشعر. وهو أخو محمد بن عبد الله. ذكره ابن الجَرّاح في كتاب «الورقة»؛ وقال: أنشد له أبو هَفّان [الطويل]:

٧٤٨١ - «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٦٦ - ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ١١٧ - ١١٨)، و«العبر» له (٤/ ٢٤٤)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٢/ ١٨١ - ١٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٢٧٢).

٧٤٨٢ - «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٧٠).

سأصبر حُرّا لم يضق عنه صبره ... وإنْ كان قد ضاقت عليه مذاهبُهْ
فإنّ الغمام الغُرَّ يخلف حَالُها ... وإنّ الحُسامَ العَضْبَ تنبو مضاربُهْ

٧٤٨٣ ـ «ابن طاهر الخُزاعي» عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد بن باذان. أسلم باذان على يد طلحة الطلحات. وكنيةُ عبيد الله هذا أبو أحمد. وهو أخو محمد بن عبد الله. ولي عبيد الله الشرطة ببغداد في خلافة المعتز مع شرطة سُرَّ من رأى. وكان سيّداً شاعراً أديباً مصنِّفاً، رئيساً وإليه انتهت رياسةُ هذا البيت، وهو آخِرُ مَنْ مات منهم أميراً في شهور سنة ثلاثٍ وثلاثمائة. ومولدُهُ سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين. وكان جواداً ممدّحاً وله تصانيفُ منها: (كتاب الإشارة في أخبار الشعراء)؛ (كتاب السياسة الملوكية). وفيه يقول البحتري لمّا قَدِمَ من خُراسان [الطويل]:

لقد سرّني أن المكارم أصبحت ... تُحَطُّ إلى أرض العراق حُمولُها
مجيىء عبيد اللّه من شرق أرضه ... سُرَى الديمة الوطفاءِ هَبّت قبولُها
كأنهُمُ عند استلام ركابه ... عصائِب عند البيت حان قُفولُها
يحلُّون مأمولاً مَخُوفاً لنائلٍ ... يواليه أو صولات بأسٍ يصولُها

وذكر جحظةُ في أماليه، قال: رأيت في بعض السنين باب عبيد الله بن عبد الله وعليه قومٌ يبيعون ما يخرُجُ من مائِدته من الزلات فيبتاعها التجار وفيها العنوق والجدي، وجامات الحلوى؛ ثُمّ رأيت بعد ذلك رقعته بخطّه إلى عبدون يستميحُهُ قوتاً لعياله؛ وكان ما كتب إليه: يا أبا الحسن! أنا أطلب الإحسان حيث عُوِّدْتُهُ! فوجّهَ إليه عبدون ألف دينار. ولمّا تقلد عبيد الله بن سليمان الوزارة كتب إليه عبيد الله بن عبد الله [البسيط]:

أبى دهرُنا إسعافَنا في نفوسنا ... وأسعفنا في من نُحِبُّ ونُكرِمُ
فقلتُ له نعماك فيهم أتمّها ... ودع أمرنا إنّ المهمّ المُقَدّمُ

فأستحسنها عبيد الله، وقال: ما أحسن ما تلطّف في شكوى حاله، مع التهنئة! هاتُم رقاعَهُ! فجاءوه بعدّةٍ فوقّع له بما أراد في جميعها. وحدّث أبو عبيد الله محمَّد بن عبد الله بن رشيد الكاتب، قال: حمّلني أبو الحسن علي بن محمد بن الفُرات في وقتٍ من الأوقات براً واسعاً إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأوصلْتُهُ إليه، ووجدْتُهُ على فاقةٍ شديدةٍ

٧٤٨٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٨/ ٤٢ ـ ٤٦، ٩/ ٣٩ ـ ٤٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٤٠ ـ ٣٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٠ ـ ١٢٣)، و«صلة تاريخ الطبري» لعريب (٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٧٦).

فقبله وكتب إليه [الطويل]:

أياديك عندي معظماتٌ جلائِلُ طوال المدى شكري لهنَّ قصيرُ
فإن كنت عن شكري غنياً فإنني إلى شكر ما أوليتَني لفقيرُ

فقلت له: هذا ـ أعزّ الله الأمير ـ حَسَن! فقال: أحسنُ منه ما سرقْتُهُ منه! فقلت: وما هو؟. فقال: حديثان حَدَّثني بهما أبو الصلت الهروي بخراسان عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عن رسول الله ﷺ أنه قال: يؤتى بعبدٍ فيوقف بين يدي الله عز وجل فيؤمر به إلى النار، فيقول: أي رب! لِمَ أمرْتَ بي إلى النار؟ فيقول لأنك لم تشكر نعمتي! فيقول: يا ربِّ! إنك أنعمت عليّ بكذا فشكرْتُ بكذا. فلا يزال يُحْصي النعم، ويعدِّد الشكر، فيقول الله تعالى: صدقْتَ عبدي إلاّ أنّك لم تشكر من أنعَمْتُ عليكَ بها على يديه! وقد آليتُ على نفسي أن لا أقبل شكر عبدٍ على نعمةٍ أنعمتُها عليه أو يشكر مَنْ أنعمْتُ بها على يديه! قال: فأنصرفْتُ بالخبر إلى أبي الحسن وهو في مجلس أخيه أبي العبّاس أحمد بن محمد، وذكرْتُ لهما ما جرى فاستحسن أبو العبَّاس ما ذكرْتُه، وَرَدّ إلى عبيد الله ببرٍ أوسع من بِرّ أخيه، فأوصلْتُهُ إليه، فقبله وكتب إليه [السريع]:

شكريك معقودٌ بإيماني حكّمَ في سرّي وإعلاني
عقد ضميرٍ وفمٌ ناطقٌ وفعل أعضاءٍ وأركانِ

فقلتُ له: هذا ـ أعزّ الله الأمير ـ أحسن من الأول! فقال: أحسنُ منه ما سرقْتُهُ منه! فقلت: وما هو؟ فقال: حدّثني أبو الصلت الهروي بخراسان عن أبي الحسن الرضا عن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم، عن الصادق، عن الباقر، عن السجّاد، عن السِبْط عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم؛ قال، قال رسول الله ﷺ: الإيمان عقدٌ بالقلب، ونُطْقٌ باللسان، وعَمَلٌ بالأركان؛ قال: فَعُدْتُ إلى العبّاس فحدّثْتُهُ بالحديث، وكان في مجلسه محمّد بن إسحاق بن راهويه المتفقّه، فقال: ما هذا الإسناد؟ قال ابن رشيد فقلت: هذا سعوط السَّبَلْيا الذي إذا سُعِطَ به المجنون بَرِىءَ! ومن شعر عبيد الله [الطويل]:

ألا أيُّها الدهرُ الذي قد مللتُهُ لتخليطه حتى مللتُ حياتي
فقد وجلالِ اللّه حبَّبتَ دائباً إليَّ على بُغْض الوفاةِ وفاتي

ومنه [الطويل]:

إلى كم يكونُ العتبُ في كُلّ حالةٍ وَلِمْ لا تملّين القطيعةَ والهجرا
رويدك إنّ الدهر فيه كفايةٌ لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وكان عبيد الله قد مرض فعاده الوزير، فلمّا انصرف عنه كتب إليه: ما أعرفُ أحداً جزى العلة خيراً غيري، فإني جزيتها الخير وشكرتُ نعمتها عليّ إذ كانت إلى رؤيتك مؤدّية، فأنا كالأعرابي الذي جزى يوم البين خيراً، فقال [الطويل]:

جزى اللّه يومَ البين خيراً فإنه ... أرانا على عِلاّتها أُمّ ثابتِ
أرانا ربيبات الخدور ولم نكن ... نراهُنّ إلاّ بانتعاتِ النواعتِ

ومن شعر عُبيد الله أيضاً [مجزوء الكامل]:

إنّ الأمير هو الذي ... يُضحي أميراً يوم عزله
إنْ زال سلطانُ الولا ... ية لم يزُل سلطانُ فَضْلِه

ومنه [مجزوء الكامل]:

إقض الحوائج ما استطعْـ ... ـتَ وكن لِهَمِّ أخيك فارِجْ
فَلَخَيرُ أيّامِ الفتى ... يومٌ قضى فيه الحوائِجْ

٧٤٨٤ ـ «أحد الفقهاء السبْعة» عُبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب، ينتهي إلى عدنان. أبو عبد اللّه الهُذَلي. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وهو أخو المحدِّث عون وجدّهما عتبة هو أخو عبد الله بن مسعود الصحابي. وكان من أعلام التابعين. لقي خلقاً كثيراً من الصحابة؛ وسمع من ابن عبّاس، وأبي هُريرة، وعائشة. وقال الزُهري: أدركْتُ أربعة بحور، فذكر عبيد الله! وقال: سمعتُ من العلم شيئاً كثيراً فظننْتُ أني قد اكتفيتُ حتّى لقيتُ عبيد الله؛ فإذا كأني ليس في يدي شيء!. وكان مؤدّب عمر بن عبد العزيز، وكان عمر يقول: لأن يكون لي مجلسٌ من عُبيد الله أحبّ إليّ من الدنيا. وكان عالماً ناسكاً.

وتُوُفّي سنة اثنتين ومائة. وقيل: سنة تسع وتسعين. وقيل: سنة ثمان وتسعين. وقيل: سنة سبع وتسعين ـ بالمدينة.

وأَورد له أبو تمّام في الحماسة [الوافر]:

شققتِ القلب ثم ذَرَرْتِ فيه ... هواكِ فَلِيمَ فالتأم الفُطورُ
تغلغل حُبُّ عَثْمةَ في فؤادي ... فباديه مع الخافي يَسيرُ

٧٤٨٤ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٣٨٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ١٣٩ ـ ١٥٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٦٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٥٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢/ ٣١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١١٥ ـ ١١٦).

تـوغّـلَ حـيـث لـم يـبـلُـغ شَـرَابٌ ولا حُـزْنٌ ولـم يـبـلُـغْ سُـرورُ[(١)]

ولمّا قال هذا الشعر، قيل له: أتقولُ مثل هذا؟ فقال: في اللدود راحة المكدود! أو قال: المفؤود[(٢)]! وهو القائل[(٣)]: لا بُدَّ للمصدور أن ينفُثَ. وأُضِرَّ ـ رحمه الله ـ بأَخَرة.

٧٤٨٥ ـ «أبو القاسم الخفاف» عبيد اللّه بن عبد اللّه بن الحُسين. أبو القاسم ابن النقيب، البغدادي، الخفّاف. رأى الشبلي، وسمع جماعة.

وتُوُفِّي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

٧٤٨٦ ـ «الحاكم الحافظ الحنفي» عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حَسْكان. القاضي أبو القاسم. الحذّاء. القرشي، الحنفي، النيسابوري، الحاكم، الحافظ. شيخٌ مُتقِنٌ، ذو عنايةٍ تامّةٍ بالحديث. أسنَّ وعُمِّر؛ وهو من ذرية عبد الله بن عامر بن كُريز.

تُوُفِّي في حدود الثمانين والأربعمائة.

٧٤٨٧ ـ «قاضي نسف أبو القاسم المروزي» عبيد اللّه بن عبد اللّه بن الحسين النضري ـ بالضاد المعجمة ـ **القاضي. أبو القاسم المروزي. قاضي القضاة بنَسَف.** ناظر الكرّامية وكفّرهم بين يدي سبكتكين صاحب غزنَة.

وتُوُفِّي سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة.

٧٤٨٨ ـ «التيمي المدني» عبيد اللّه بن عبد الرحمن بن موهب التيمي المدني[(٤)]. قال

---

(١) «الحماسة بشرح المرزوقي» (٣/ ١٣٥٤)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ١٥١)، وفي الحماسة البيتان الأول والثالث فقط، أما في الأغاني فهي ثمانية أبيات بترتيب مختلف.

(٢) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ١٥١).

(٣) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ١٤٦): إن المصدور إذا نفث برأ.

٧٤٨٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

٧٤٨٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٢٠٠ ـ ١٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٠).

٧٤٨٧ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥٦٣)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٤٩٧)، و«الطبقات السنية» رقم (١٣٧٨).

٧٤٨٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٧٣)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ١١٩ ـ ١٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢٨)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠)، و«التاريخ» ليحيى بن معين (٢/ ٣٨٣)، و«أسماء الثقات» لابن شاهين (٢٣٨)، و«الثقات» للعجلي (٣١٧) رقم (١٠٦١).

(٤) المصادر: عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب.

أبو حاتم[١]: صالح الحديث. ولابن مَعين قولان[٢].

وتُوفّي سنة أربعٍ وخمسين ومائة.

وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

٧٤٨٩ ـ «الأشجعي الكوفي» عبيد اللّه بن عُبيد الرحمٰن ـ أحد الأئِمّة. لمّا مات سفيان الثوري قعد موضعه. وتُوُفّي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنَسائي وابن ماجه.

٧٤٩٠ ـ «أبو القاسم الإِصبهاني» عبيد اللّه بن عبد الرحيم. أبو القاسم الأصبهاني. أحد فضلاء أصبهان وأُدبائها. له تصانيف، منها (كتاب أخبار أبي الطيّب)، كتابٌ استدركَ فيه على ابن جِنّي في كتابه الصغير المسمى (بالواضح). قال ياقوت: لا أعرفُ من حاله شيئاً إلاّ أنه كان في سنة إحدى وأربعمائة.

٧٤٩١ ـ «ابن المهتدي» عبيد اللّه بن عبد الصّمد بن المهتدي باللّه. أبو عبد اللّه العبّاسي حفيد الخلفاء. وكان ثقةً، شافعيّ المذهب.

تُوُفّي سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة.

٧٤٩٢ ـ «الرسولي الأديب» عبيد اللّه بن عبد العزيز بن المؤمّل، الأديب، أبو نصرٍ الرسولي. كان أخباريّا علاّمة. تُوُفّي سنة تسعٍ وخمسمائة.

٧٤٩٣ ـ «الحافظ أبو زُرعة الرازي» عبيد اللّه بن عبد الكريم، الحافظ أبو زُرعة.

---

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٢٣).

(٢) «التاريخ لابن معين» (٢/ ٣٨٣).

٧٤٨٩ ـ «الثقات» للعجلي (٣١٨) رقم (١٠٦٣)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٢٣٩) رقم (٩١١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٨٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ١٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣١١)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٤).

٧٤٩١ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٦٨٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

٧٤٩٢ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٧٣ ـ ٧٨).

٧٤٩٣ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٦٨٨ ـ ٧٠٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٢٦ ـ ٣٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٠ ـ ٣٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي =

الرازي، القرشي، مولاهم. أحد الأعلام. وُلد سنة تسعين ومائة - فيما قيل - ويقال: سنة مائتين. وتُوُفِّي سنة أربعٍ وستين ومائتين.

سمع خَلْقاً كثيراً. وروى عنه مسلم والترمذي والنَسَائي وابن ماجه. ورحل وطوّف ولم يدخل خُراسان. وكان من أفراد العالم ذكاءً وحفظاً وديناً وفضلاً، ورُوي أنه كان من الأبدال. قال أبو العبّاس السرّاج؛ سمعْتُ ابن دارة يقول؛ رأيتُ أبا زُرعة في النوم، فقلت: ما حالك؟ فقال: أحمدُ الله على الأحوال كُلِّها! إني وُقِفْتُ بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا عُبيد الله! كم تذرَّعْتَ في القول في عبادي؟ قلتُ: يا ربّ! إنّهم حاولوا[1] دينك! قال: صدقت! ثم أُتي بطاهر الخلقاني، فاستعديْتُ عليه إلى ربي فضُرِبَ الحدَّ مائةً، ثم أمر به إلى الحبس. ثُمّ قال: أَلْحقوا عُبيد الله بأصحابه بأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله: سفيان الثوري، ومالك، وأحمد بن حنبل! ورواها عن ابن دارة عبد الرحمٰن بن أبي حاتم أيضاً.

تُوُفي في آخِرِ يومٍ من السنة المذكورة.

٧٤٩٤ - «ابن القشيري» عبيد اللّه بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن منصور. أبو الفتح. القُشيري. ابن الأُستاذ أبي القاسم النيسابوري. كان فاضلاً كثير العبادة. له مصنّفاتٌ في علم الطريقة.

سكن أسفرايين إلى أن تُوُفّي في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

وسمع من والده، ومن عبد الغافر الفارسي، وعمر بن أحمد بن مسرور وسعيد بن محمد البحيري وغيرهم. وحدّث. وروى عنه أهلُ بَلَدِه.

٧٤٩٥ - «أبو علي الحنفي» عبيد اللّه بن عبد المجيد. أبو علي الحنفي، أخو أبي بكر. ولهما أخوان. قال أبو حاتم وغيره: ليس به بأس.

= (٢٤٩ - ٢٥٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٥٧ - ٥٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٦٥ - ٨٦).

(١) في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي: خاذلوا دينك.

٧٤٩٤ - «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٧٨ - ٧٩)، و«التحبير» للسمعاني (١/ ٣٨٧ - ٣٨٨)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٣١٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٢٠٧).

٧٤٩٥ - «الثقات» للعجلي (٣١٨) رقم (١٠٦٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٣٩١)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ١٢٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٨٦ - ٤٨٨)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٤٦٦) رقم (٧٠٣).

وتُوُفِّي سنة تسعٍ ومائتين.

وروى له الجماعة.

٧٤٩٦ ـ **«أبو محمد» عبيد اللّه بن عبد المجيد بن شيران بن إبراهيم بن العبّاس بن محمد بن العباس بن محمد بن جعفر. أبو محمد ابن أبي القاسم**. من أهل خوزستان، كاتبٌ، أديبٌ، عالمٌ، زكيُّ النفس. له تاريخٌ يدُلُّ على غزارة علمه أجاد في جمعه؛ وكان شيعياً. وكان أبوه أبو القاسم من أهل العلم أيضاً.

٧٤٩٧ ـ **«ابن الخيار» عبيد اللّه بن عدي بن الخيار**. أدرك النبيّ ﷺ. وحدّث عن عمر وعلي وعثمان، وكعب الأحبار.

وتُوُفِّي في حدود التسْعين.

وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنَسائي.

٧٤٩٨ ـ **«الداودي المصري» عبيد اللّه بن علي بن عبيد[1] اللّه بن داود. أبو القاسم الداودي، المصري القاضي، شيخ أهل الظاهر في عصره**. تُوُفِّي سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة.

٧٤٩٩ ـ **«قاضي القضاة الخطيبي» عبيد اللّه بن علي بن عبيد اللّه. الخطيبي. أبو إسماعيل ابن أبي الحسن الفقيه الحنفي؛ المُلَقَّب بقاضي القُضاة ابن قاضي القُضاة. الإِصبهاني**. من بيت القضاء والرئاسة والخطابة والتقدم.

قُتِلَ يوم الجمعة ثالث صفر سنة اثنتين وخمسمائة؛ قتله بعض الملاحدة، ومولدُهُ سنة ثلاثٍ وخمسين وأربعمائة.

٧٤٩٧ ـ «تاريخ دمشق» الكبير لابن عساكر (١٠/ ٣٥٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٣٩١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٢٩).

٧٤٩٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٨).

(١) «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي: عبد الله.

٧٤٩٩ ـ «الطبقات السنية» رقم (١٣٨٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٧١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٤)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (١/ ٣٣٨).

٧٥٠٠ - «ابن المارستانية» عبيد الله بن علي بن نصر بن حُمْرَة[١] بن علي بن عبيد الله. أبو بكر ابن أبي الفَرَج التيمي المعروف بابن المارستانيّة!. هكذا كان يذكُرُ نسبه ويوصله إلى أبي بكر الصّدّيق! قال محبّ الدين بن النجّار: ورأيتُ المشايخ الثقات من أصحاب الحديث وغيرهم ينكرون نسبه هذا، ويقولون إنّ أباه وأمّه كانا يخدمان المرضى بالمارستان وكان أبوه مشهوراً بِفُرَيج تصغير أبي الفرج، عامّيّاً لا يفهمُ شيئاً، وأنه سُئل عن نسبه فلم يعرفْه! ثم إنه ادّعى لأمه نَسَبًا إلى قحطان، وادّعى لأبيه سماعاً من أبي بكر محمد بن عبد الباقي وسمعه منه! وكذلك ادّعى لنفسه سماعاً من أبي الفضل محمد بن عمر الأُرموي؛ وكُلُّ ذلك باطل. وكان قد طلب العلم في صباه وتفقّه لابن حنبل، وسمع كثيراً، وكتب بخطّه، وحصّل الأُصول، ولم يقنع بذلك حتّى ادّعى السماعَ ممن لم يدركْهُ، واختلق طباقاً على الكتب بخطوطٍ مجهولةٍ، وجمع مجموعاتٍ من التواريخ وأخبار الناس مَنْ نظر فيها ظهر له كَذِبُهُ وقِحَتُهُ وتهوُّرُهُ ما كان مخفياً عنه.

وقرأ كثيراً من الطب والمنطق والفلسفة، وكانت بينه وبين عبيد الله بن يونس صداقة، فلمّا أفضت إليه الوزارةُ اختصّ به وَقَوِيَ جاهُهُ، وبنى داراً بدرب الشاكريّة، وسمّاها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب أوقفها على طُلاّب العلم، وكانت له حَلْقةٌ بجامع القصر يقرأ فيها الحديث يوم الجمعة ويحضره الناس، ورُتِّب ناظراً على المارستان العَضُدي، فلم تُحْمَدْ سيرتُهُ، وقُبِض عليه وسُجن في المارستان مُدّةً مع المجانين مسلسَلاً، وبيعت دارُ العلم بما فيها، ثُمّ أُطلق بعد مُدّة، وبقي يَطُبُّ الناسَ، وصادف قَبولاً، فأثْرى وعاد إلى حالٍ حسنة، وحصّل كتباً كثيرة. ثُمّ نُدِب إلى الرُّسلية[٢] من الديوان إلى تفليس وخُلع عليه خلعةٌ سوداء وقميصٌ وعِمامةٌ وطَرْحةٌ، وأُعطي سيفاً ومركوباً، وتوجّه إلى إيلدكز[٣]، فأدركه أَجَلُهُ هناك سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره [مجزوء الرمل]:

أفـردَتْـنـي بـالـهـمـوم ذات دَلٍّ ونَـعـيـم
أودعَـتْ قـلـبـي سَـقَـامـاً والـحـشـا نـار الـجـحـيـم

٧٥٠٠ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٣٤)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٩٥ - ٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ١١١ - ١١٢)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠) رقم (٧٥٤)، و«تاريخ ابن الدبيثي» (٢/ ١٨٧) رقم (٨٢٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٠٨).

(١) التصحيح عن ابن النجار وسير أعلام النبلاء والأصل: ابن حمزة.

(٢) «ذيل ابن النجار»: ثم إنه نُدب للتوجه في رسالة من الديوان.

(٣) «ابن النجار»: إلى تفليس.

لـيـس لـي شُـغْـلٌ سِـواهـا ... مـن خَـلـيـلٍ وحَـمـيـم
هـي داءٌ لـلـمُـعـافـى ... ودواءٌ لـلـسَّـقـيـم
شـغـلـتْ قـلـبـي بـأمـرٍ ... مُـقْـعِـد فـيـهـا مُـقـيـم

قال ياقوت: وعُني بجمع تاريخ بغداد أزرى فيه على الخطيب وسمّاه: (كتاب ديوان الإِسلام الأعظم) قسمه ثلاثمائة وستين كتاباً؛ في كُلّ كتابٍ أسماء تتوافق أنسابها وَطَوّل في ذلك؛ وله كتاب (تاريخ الحوادث) لم يتم؛ و(كتاب في الصفات)؛ وغير ذلك. وجَدّه حُمْرة بالحَاء وسكون الراء[1].

وفيه يقول أبو جعفر ابن الواثقي [الوافر]:

دع الأنـسـاب لا تـعـرض لـيـتـمِ ... فـأيـن الـهُـجْـنُ مـن ولـد الـصـمـيـمِ
لـقـد أصـبـحـت فـي تـيْـمٍ دعِـيّـا ... كـدعـوى حـيـصَ بـيـصَ إلـى تـمـيـمِ

وقد بالغ ابن الدُّبيثي في الطعن عليه، وزاد في غُلُوّه فيه، والله أعلمُ بحقيقة الحال[2]!.

٧٥٠١ ـ «الصارم ابن الغيران» عبيد الله بن علي بن عقيل بن أحمد بن علي العبدي[3]، **صارم الدين الغيران من الحِلّة السيفية**. أخو الحسن بن علي الملقّب بالهُمام. سكن الشام مدةً، وكان يمدح ملوكَها وأعيانها يقال: إنه كان يسرُقُ شِعْرَ أخيه الهُمام[4]، ويمدحُ به الناس.

تُوُفّي بحلب سنة ست أو سبع وستمائة.

ومن شعره [مجزوء الرجز]:

كـم بـرسـوم لـعـلـع ... مـن الـبـدور الـطُّـلَّـع
يـمـنـعـن أقـمـار الـسـمـا ... فـي الـدجـى عـن مـطـلـع
نـواعـمٌ رواتـعٌ ... أكـرمْ بـهـا مـن رُتَّـع

(١) «صحته»: بالحاء وسكون الميم.

(٢) الصفدي ينقل شعر الواثقي عن ابن الدبيثي، لكن اختصار ابن الدبيثي للذهبي جعل الترجمة ترد في بضعة أسطر فلا يمكن الحكم فيما قاله الصفدي وهذا إذا لم يكن الصفدي قد نقل الحكم عن «تاريخ الإسلام» للذهبي المعروف بالميل إلى الحنابلة.

٧٥٠١ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٩٩ ـ ١٠٠).

(٣) ابن النجار: عبيد الله بن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بن علي العبدي.

(٤) ابن النجار: الحسن.

كل رداحٍ كالقضيب سهلةُ المُقَنّعْ
تُصمي القلوب بسهامٍ من خلال البُرْقُعْ
صحيحة لا تأتلي عن قلبي المُصَدَّعْ
واحرّ قلبي لبرود ريقها الممنَّعْ
وآه من ذكر لُييلات الحمى والأَجْرَعْ
لهفي على تفريق طيب شملي المجمّعْ
وما خلا بذلك المصطاف والمرتبعْ
منازلٌ غيَّرها مرُّ الرياح الأربعْ
واستبدلت بعد الأنيس بالغراب الأبقعْ[١]

قلت: شعرٌ جيِّد سهل.

٧٥٠٢ - **«ابن غَلِنده» عبيد اللَّه بن علي بن غَلِندة** - بفتح الغين المعجمة وكسر اللام وسكون النون وضمّ الدال المهملة وبعدها هاء - **أبو الحكم، الكاتب، السرقطي**.

سكن إشبيلية. وتُوُفِّي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة؛ وقد أسنَّ.

وكان يشارك في فنونٍ من الطب والأدب وغير ذلك مع الخط البارع والإِتْقان لكلّ ما يحاول.

ومن شعره [البسيط]:

يا خير من علق الفؤاد بحبه وأجلَّ من يسمو إليه الناظر
عجباً لأنك ملء عينك نائِمٌ وأنا كما يختار ضدُّك ساهر

ومنه [الخفيف]:

آه والبين قد أجدّ بصَحْبي لو أفاد العزاء تكرارها
يا لُواةَ الديون من غير عسرٍ إنّ مَطْلَ الغنيِّ ظُلْمٌ تناهى

ومنه [الطويل]:

تكثَّرْ من الإِخْوان للدهر عُدّة فكثرة درّ العقد من شرف العقد
وعظِّم صغير القوم وأبدأ بحقّه فمن خنصري كفيك تبدأ بالعقد

---

(١) في مدح الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب.

ومنه وهو بديع المعنى [الكامل]:

لا تـأمـنـن ضـرر الـوضـيـع إذا غـدا   مـتـمـكـنـاً مـمـن نـهـى أو مـن أمـر
أو مـــا تـــرى مـــخـــروط ظـــل الأر   ض عند تقابل القمرين يكسف بالقمر

٧٥٠٣ ـ «ابن زُنين» عبيد اللَّه بن علي بن عبيد اللَّه بن زُنين الرَّقي. أبو القاسم. سكن بغداد.

وتُوُفِّي سنة خمسين وأربعمائة. كان من العلماء بالنحو والأدب واللغة والفرائِض. وكان صَدوقاً. أخذ الأدب عن الرَّبَعي والمعرّي. وله كتابٌ في القوافي. وكان أبو إسحاق الشيرازي يسألُهُ ويقول له: قدِّر أنه سألك بعضُ الصبيان ولا تَقُلْ سألني عنها أبو إسحاق!

٧٥٠٤ ـ «ابن أمير المؤمنين عمر» عبيد اللَّه بن عمر بن الخطاب. وُلد في زمن النبيّ ﷺ، وقُتل مع معاوية يوم صفّين سنة سبعٍ وثلاثين للهجرة. قال ابن عبد البَرّ: ولا حفظ له عن النبي ﷺ ولا رواية. وكان من أنجاد قريش وفرسانهم، وهو القائِل [الرجز]:

أنـا عُـبـيـد الـلَّـه يـنـمـيـنـي عـمـر   خـيـر قـريـش مـن مـضـى ومـن غـبـر
حـاشـى نـبـي الله والـشـيـخ الأغـرّ

ورثاه أبو زُبيد الطائي ورثاه أيضاً كعب بن جُعيل. وهجاه الصَّلَتان العبدي. ولمّا قُتل حُمل على بغلٍ فذُكر أنّ يديه ورجليه خَطّتا الأرض من فوق البغل. وروى ابن وهب عن السري بن يحيى عن الحسن بن عبيد الله: قَتل الهرمزان بعد أن أسلم، وعفا عنه عثمان فلمّا ولي عليٌّ خشيَهُ على نفسه فهرب إلى معاوية. وقيل لعلي: هذا عبيد الله بن عمر عليه جُبّةُ خزٍّ وفي يده سواكٌ يقول: سيعلم غداً عليٌّ إذا التقينا! فقال عليّ: دعوه فإنما دمُهُ دمُ عُصْفُور!

٧٥٠٥ ـ «ابن الخطاب المدني» عبيد اللَّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. الإِمام، الثبْت، المدني. أحد علماء المدينة. تُوُفّي في حدود الخمسين ومائة. وروى له الجماعة.

٧٥٠٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٧١٠ ـ ٧٢٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠١)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ١٥ ـ ٢٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ٣٩٥).

٧٥٠٥ ـ «ثقات ابن شاهين» (١٥١)، و«طبقات خليفة» (٢٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ١٤٩)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٥٩٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٦٠ ـ ١٦١).

٧٥٠٦ ـ «أبو وهب الرَقيّ» عبيد الله بن عمر(١) . **أبو وهب الرَقّي**. عالِم أهل الجزيرة. قال ابن سعد: كان ثقةً وربما أخطأ ولم يكن أحدٌ يُنازعه في الفتوى.

مولدُهُ سنة إحدى ومائة. ووفاتُهُ سنة ثمانين ومائة.

وروى له الجماعة.

٧٥٠٧ ـ «الحافظ القواريري» عبيد اللّه بن عمر القواريري. البصري. الحافظ. سمع الكبار وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود، وروى النسائي عن رجلٍ عنه، وأبو زرعة، وإبراهيم الحربي وصالح جَزَرة، وكتب عنه أحمد وابن معين والقدماء. قال ابنُ معين: ثقة. قال: لم تكد تفوتني صلاة العتمة في جماعةٍ فشُغلت ليلةً بضيفٍ فخرجْتُ أطلبُ الصلاةَ في قبائِل البصرة، فإذا الناسُ قد صلّوا! فقلتُ في نفسي: رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال: صلاةُ الجمع تفضُلُ على صلاةَ الفَذّ إحدى وعشرين درجة، ورُوي خمساً وعشرين، ورُوي سبعاً وعشرين؛ فانقلبْتُ إلى منزلي فصلّيتُ العتمة سبعاً وعشرين مرةً ثم رقدْتُ فرأيتني مع قوم راكبين أفراساً وأنا راكبٌ فرساً كأفراسهم، ونحن نتجارى وأفراسُهُم تسبِقُ فرسي، فجعلْتُ أضربُهُ لألحقهم، فالتفت إليّ آخِرهم، وقال: لا تُجْهِدْ فَرَسَكَ فلسْتَ بلاحِقِنا فقلت: ولِمَ؟ فقال: لأنك لم تصلِّ العتمة في جماعة!

تُوُفّي في ذي الحجة سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين، وله أربعٌ وثمانون سنة.

٧٥٠٨ ـ «عبيد اللّه الفقيه الشافعي» عبيد اللّه بن عمر بن أحمد بن محمد. أبو القاسم، القيسي، البغدادي، الفقيه، الشافعي. ويُعرف بعُبيد الفقيه. نزيل قرطبة. كان عالماً بالأصول والفروع، إماماً في القراءات والفرائِض. وقد ضعّفه بعضُهم بروايته ما لم يسمع عن بعض الدمشقيين، وتُوُفّي سنة ستين وثلاثمائة.

٧٥٠٦ ـ «ثقات ابن حبان» (٧/ ١٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ١٨٢)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٨٧)، «رجال صحيح البخاري» (١/ ٤٦٨) رقم (٧٠٧).

(١) «ثقات ابن حبان» وطبقات ابن سعد: عبيد الله بن عمرو.

٧٥٠٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٦٤ ـ ٢٦٥)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٢٢)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٨٠) رقم (٥٨٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٢٠ ـ ٣٢٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨).

٧٥٠٨ ـ «طبقات السبكي» (٣/ ٣٤٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٧٠٩ ـ ٧١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦١٢).

٧٥٠٩ ـ «الحضرمي الإِشبيلي» عبيد اللّه بن عمر[1] بن هشام. أبو محمد، وأبو مروان. الحضرمي. الإِشبيلي. أحكم العربية، وكان شاعراً فاضلاً جوّالاً. تصدّر بمراكش للإِقْراء. ثم إنّه سكن مرسية، وخطب بها. وله تصانيف، منها: (الإِفصاح في اختصار المصباح)؛ و(شرح مقصورة ابن دريد). وله كتاب قراءة نافع.

وتُوُفّي سنة خمسين وخمسمائة.

٧٥١٠ ـ «شيطان الطاق» عبيد اللّه بن الفضل، شيطان الطاق، المتكلم. تُوُفّي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

وهو غير شيطان الطاق الأوّل، ذاك تقدّم.

٧٥١١ ـ «ابن قيس الرقيات» عبيد اللّه بن قيس الرقيات العامري. الحجازي. أحد الشعراء المجيدين. قيل لأبيه قيس الرُقَيّات، لأنّ له عدة جدات كلهن يسمين رُقَيّة.
تُوُفّي عبيد الله في حدود الثمانين للهجرة. ويقال: إنّ أباه شبَّب بثلاث نسوةٍ يسمّيهن جميعاً رُقَيّة.

كان قد خرج مع مصعب بن الزبير حيث بلغه شخوص عبد الملك بن مروان إليه، فلمّا رأى مصعب معالم الغدر ممن معه دعا ابن الرقيات ودعا بمالٍ ومناطق فملأ المناطق من ذلك وألبسه منها؛ وقال له: انطلِقْ حيث شئتَ! فقال: والله لا أَريمُ حتى آتي سبيليك[2] فأقام معه حتى قُتِل ثم إنه أتى الكوفة واختفى بها سنةً ثم إنه عاد إلى المدينة وأتى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وقال: جئتُ عائذاً بك! فكتب له إلى أُمّ البنين زوج عبد الملك بن مروان، وكتب إلى أبيها عبد العزيز بن مروان يسألُهما الشفاعة لعبيد الله بن قيس الرقيات، فشفعت له وآمنه وأدخله عليه بعد تكامل الناس في مجالسهم. فقال: يا أهل الشام! أتعرفون هذا؟ فقالوا: لا! قال: هو عُبيد الله بن قيس الرقيات؛ الذي يقول [الخفيف]:

كيف نومي على الفراش ولمّا ... تشمل الشامَ غارةٌ شَعواءُ
تُذهل الشيخ عن بنيه وتُبدي ... عن خدامِ العقيلةُ العذراءُ

٧٥٠٩ ـ «التكملة» لابن الآبار (٢/ ٩٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠٩)، و«معرفة القراء» الكبار (٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٢)، و«إشارة التعيين لعبد الباقي اليماني» (١٧٧) رقم (١٠٣).

(١) المصادر: عبيد الله بن عمرو.

٧٥١١ ـ «مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٣)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٥/ ٧٣ ـ ١٠٠)، و«تاريخ دمشق» الكبير لابن عساكر (١٠/ ٧٣١)، و«طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي (٥٣٠ ـ ٥٣٤)، و«سمط اللالیء لأبي عُبيد البكري» (٢٩٤).

(٢) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٥/ ٧٧): حتى أرى سبيلك.

فقالوا: يا أمير المؤمنين! إسقنا دمَ هذا المنافق! قال: الآنَ وقد آمنتُهُ وصار في منزلي وعلى بساطي؟! فاستأذنه في الإنشاد، فأذِن له، فأنشده [المنسرح]:

عاد له من كثيرةَ الطربُ ... فعينه بالدموع تنسكبُ
كوفيةٌ نازحٌ محلّتُها ... لا أَمَمٌ دارُها ولا صَقَبُ
واللّه ما إنْ صبَتْ إليّ ولا ... يُعْرَفُ بيني وبينها سَبَبُ
إلاّ الذي أورثت كثيرةُ في الـ ... قلب وللحب سَورةٌ عَجَبُ

حتى قال فيها:

إنّ الأغرّ الذي أبوه أبو الـ ... عاصي عليه الوقار والحُجُبُ
يعتدل التاجُ فوق مَفْرِقِه ... على جبينٍ كأنه الذَهَبُ

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من العجم! وتقول في مصعب [الخفيف]:

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللّه ... تجلّت عن وجهه الظلماء
مُلْكُه ملك عِزّةٍ ليس فيه ... جبروتٌ منه ولا كبرياءُ

أما الأمان فقد سبق لك. ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاءَ أبداً! فعاد ابن قيس إلى عبد الله بن جعفر، وقال له: وما ينفعني أماني تركت حيّا كميّت لا آخذ عطاءً! فقال له عبد الله: كم سنك؟ قال: ستون سنة. قال: فعمِّر نفسك، فقال: عشرين سنةً أُخرى! قال: كم عطاؤك؟ قال: ألفان! فأمر له عبد الله بأربعين ألفاً وقال: ذلك عليَّ حتى تموتَ على تعميرك نفسَكَ، فقال يمدحُهُ [الطويل]:

تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفرٍ ... سواء عليها ليلُها ونهارُها
تزور أمرءاً قد يعلم اللّه أنه ... تجود له كفٌّ قليلٌ غرارها
أتيناك نثني بالذي أنت أهله ... عليك كما أثنى على الروض جارُها
وواللّه لولا أن تزور ابن جعفر ... لكان قليلاً في دمشقَ قرارُها
إذا متّ لم يوصَلْ صديقٌ ولم ... يقم طريقٌ من المعروف أنت منارُها
ذكرتك أنْ فاض الفراتُ بأرضِنا ... وفاض بأعلى الرقمتين بحارُها
وعندي مما خوّل اللّه هجمةٌ ... عطاؤك منها شَولُها وعِشَارُها
مباركةٌ كانت عطاءَ مباركٍ ... تُمانِحُ كبراها وتَنْمي صِغارُها

قلت: وقوله تذهل الشيخ عن بنيه وتُبدي[١]... البيت، هو من عويص النحو ومما يمتحن بإعرابه، وذلك أنه لم يجرّ العقيلة بإضافة خِدام إليها، ولا جرّ العذراء على أنها صفة للعقيلة، وإنما رفعهما، ووجْهُ إعرابه: إنّ الشاعر حذف التنوين من خدام، وهو منوّنٌ مجرور، والعقيلة العذراء: فاعل تبدي، وتقديره: وتبدي العقيلة العذراء عن خدامٍ، وهو الخلخال. وإنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين بينه وبين لام العقيلة، ومثله ما أنشده سيبويه [المتقارب]:

فألفيتُهُ غير مستعتبٍ ولا ذاكر الله إلاّ قليلا

فجرّ الراء ونصب الجلالة لأنه مفعول ذاكر الذي هو اسم فاعل من الذكر، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، ومثله قول الآخر [الكامل]:

عمرو الذي هشمَ الثريد لقومه ورجال مكة مسنِتون عجاف

أراد عمرو الذي بتنوين الراء من عمرو فحذفه لالتقاء الساكنين. ومثله قول الشاعر [الطويل]:

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فَضْلِ

يريد: ولكن اسقني فحذف النون لالتقاء الساكنين.

٧٥١٢ ـ «حفيد البيهقي» عبيد الله بن محمَّد بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. أبو الحسن ابن أبي عبد الله ابن أبي بكر البيهقي. كان جدّه من أئمّة الحديث الأعلام، وتقدّم ذِكْرُهُ[٢]. وهذا أبو الحسن لم يعرف شيئاً، ولكنّه سمع كثيراً من جَدّه من مصنّفاته، وسمع من أبي سعد أحمد بن إبراهيم المُقْرِىء، وأبي يعلى إسحاق بن عبد الرحمٰن الصابوني وغيرهما. وكان يتغالى في الإجازة؛ ويقول: ما أُجيزُ إلاّ بطسّوج!

مولدُهُ سنة تسعٍ وأربعين وأربعمائة. وتُوُفّي سنة ثلاثٍ وعشرين وخمسمائة.

٧٥١٣ ـ «ابن جرو الأسدي» عبيد الله بن محمد بن جرو الأسدي، أبو القاسم.

---

(١) الديوان (٩٦)

تُذهل الشيخ عن بنيه وتُبدي عن بُراها العقيلة العذراء

٧٥١٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤)، و«العبر» له (٤/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٦٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٤٩٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ١١٦).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٦/ ٣٥٤) رقم (٢٨٥٦).

٧٥١٣ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥ ـ ٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ١١٥)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

النحوي. الموصلي. سكن بغداد، وسمع بها من أبي عُبيد الله محمَّد بن عِمران المرزُباني. وقرأ الأدب على أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، وأبي الحسن الرُمّاني، وأبي بكر ابن الجَرّاح وغيرهم. وكان حسن الخطّ، صحيحَ النقل، جيّد الضبط. وله مصنّفاتٌ في علوم القرءان والعروض والقوافي. وكان معتزلياً.

تُوُفّي سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة.

وله: (الموضح في العروض) وجوَّدَهُ؛ و(المفصح في القوافي)؛ و(الأمد في علوم القرءان). التمس عضد الدولة من أبي علي إماماً يصلّي به يكونُ يجمعُ بين القراءة والعربية، فأحضر له ابن جرو فصلّى به، فلمّا كان من الغد سأل أبو علي عضد الدولة عنه، فقال: هو كما وصفتَ إلاّ أنه لا يُقيم الراء! فقال: هي عادة لساني، لا أستطيعُ تغييرها! فقال له أبو علي: ضع ذبابة القلم تحت لسانك لترفعَهُ بها وأكْثِرْ مع ذلك ترديدَ اللفظ بالراء، ففعل، فاستقامت له. ولا شُبْهة أنّ الغين حرف حلقيٌّ لا عَمَلَ للسان فيه، والراء من حروف اللسان، وله فيه عمل، فمن نطق بالغين مكان الراء لم يكن للسان فيه عمل، بل هو قارٌّ في محله، والحرف الحلقي منطوق به مع سكون اللسان، فإذا رفعه بطرف القلم أو غيره جعل للسان عملاً فيه فبطل أن يكون حَلْقياً. وقد حُكِي أنّ أبا إسحاق الزجاج، كان بهذه الصفة رأراءَ. قلتُ: وقد رأيتُ أنا الخطيب كمال الدين محمد ابن الشيخ نجم الدين الصفدي خطيب صفد لمّا كان صغيراً وهو بهذه الحالة يلثغ بالراء. فكان والدُهُ رحمه الله يُلْزِمُهُ أن يقول: «شربه» بتحريك الراء، ويكرّر عليها، ففعل ذلك فاستقام لسانُهُ، وهو اليوم من الفصحاء، لا أعرف في الخطباء مثله فصاحةً.

ومن شعر ابن جرو الأسدي [الوافر]:

قطعْتَ من السنين مدًى طويلاً ... ولم تعرف عدوَّكَ من صديقِكْ

فسرتَ على الغرور ولسْتَ تدري ... أماءٌ أم سرابٌ في طريقِكْ

٧٥١٤ ـ «أبو القاسم ابن الفرّاء الحنبلي» عبيد اللّه بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفرّاء. أبو القاسم ابن القاضي أبي يعلى. الفقيه. الحنبلي. أخو أبي الحسين وأبي حازم محمد ومحمد بني أبي يعلى. وكان أكبر أولاد أبيه. قرأ بالروايات على أبي بكرٍ محمد بن علي بن موسى الخياط، وأبي علي الحسن بن أحمد بن البناء وأبي الخطاب أحمد بن علي الصوفي وغيرهم. وقرأ الفقه على والده ثُمّ على الشريف أبي جعفر ابن أبي موسى وعلّق عنهما مسائِل الخلاف. وسافر إلى آمِد وقرأ بها على أبي الحسن البغدادي تلميذ والده. وسمع

٧٥١٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١١٧ ـ ١٢٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٣٣٤).

الكثير ببغداد. وصحب الخطيب أبا بكر وأبا عبد الله الصوري - وقيل إنه لم يدرك الصوري - ونقل عنهما معرفةَ الحديث. وكان يكتُبُ خطّاً حَسَناً.

ومات شابّاً طريّاً لم يبلُغ الثلاثين. وتُوُفّي سنة تسعٍ وستين وأربعمائة في طريق الحجّ.

٧٥١٥ - «كمال الدين ابن رئيس الرؤساء» عبيد اللّه بن محمَّد بن عبد اللّه بن هبة اللّه بن المظفَّر بن علي بن الحسن ابن المُسْلِمة. أبو الفضل ابن الوزير أبي الفرج المعروف بابن رئيس الرؤساء. كان يُلَقَّب بكمال الدين. كان والدُهُ يتولى الأُستاذ داريَّة؛ فلمّا ولي الوزارة وُلّي كمال الدين الأستاذ دارية. وكان فيه شِدّةٌ وجفاءٌ وصرامةٌ وبطشٌ وسوءُ سيرة؛ ولم يكن في بيته أسوأ طريقةً منه؛ قال محبُّ الدين بن النجّار: رأيتُ الناس مجمعين على ذَمِّهِ. وكان أديباً يقولُ الشعر.

وتُوُفّي شابًا سنة ستٍ وسبعين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

وأهيفَ معسولَ الفكاهة واللّمى ... مليح التثنّي والشمائِل والقَدِّ

به ريُّ عيني وهو ظامٍ إلى دمي ... وخدّي له وَرْدٌ من خدِّه وردي

٧٥١٦ - «أبو إبراهيم الخُجَندي» عبيد اللّه بن محمَّد بن عبد اللّطيف بن محمَّد بن ثابت الخُجَندي، أبو إبراهيم، كمال الإِسلام الإِصْبهاني، أخو عبد اللطيف. كان فقيهاً فاضلاً، وأديباً كاملاً. سمع الكثير، وطلب بنفسه، وكتب بخطه، وقدم بغداد مرّاتٍ، وحدّث.

وتُوُفّي سنة أربعٍ وثمانين وخمسمائة.

وقد تقدّم ذكر أخيه عبد اللطيف بن محمد وذكر جَدّه[1]، وذكر والد جدّه في المحمّدين.

ومن شعره في أبي موسى الحافظ وقد دفن زوجته [الطويل]:

إمامٌ غدا فرداً فأصبح مفرداً ... عن الأهل في خَفْض الزمان وَرَفْعِهِ

أحبّ الإِله الوتر وهو حبيبُهُ ... فصيّره وتراً شفيعاً لِشَفْعِهِ

٧٥١٧ - «أبو القاسم المذهَب» عبيد اللّه بن محمد بن عبيد اللّه بن توبة المذهِبّ. أبو القاسم. الأديب. روى عنه أبو الحسن ابن عبد السلام وأبو القاسم ابن السمرقندي.

٧٥١٥ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٨)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٢٥ - ١٢٧).

٧٥١٦ - «ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٢/ ١٣٤).

(١) «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٨٤).

٧٥١٧ - «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٣٧ - ١٣٨).

ومن شعره [البسيط]:

مـا زلـت أبـذُلُ نـفـسـي فـي مـودّتـه ... وكـلّـمـا ازددْتُ حُـبـاً زادنـي ضَـجَـرا
حتّى إذا استأنَسـتْ عيني بـرؤيتـه ... ورُمْـتُ أشـكـو إلـيـه صـدَّهُ نَـفَـرا
تـركْـتُـهُ واتّـخـذْتُ الـصـبـر مـدَّرَعـاً ... فـمـا أُبـالـي أعـادَ الـوصـل أم هـجـرا
فـعـاد يـطـلـب حُـبّـا كـان يـعـهـدُهُ ... عـنـدي فـلـم يـر فـي قـلـبـي لـه أثَـرا

٧٥١٨ - «أبو الحُسين الإِشبيلي» عبيد اللّه بن محمد بن جعفر. أبو الحسين السَكوني. الإِشبيلي. هو ابنُ عمّ الهيثم بن أحمد الشاعر. وكان أبو الحسين أعور هَجّاءً. من شعره [البسيط]:

كـيـف الـنـجـاة وقـلـبـي بـيـن أشـراك ... من مقلتَي مستطيل اللحظ فَتّاكِ
شاكي السلاح ولم يحمل مثقفةً ... غـيـر الـجـفـون ولـكـن يـا لـه شـاكـي
تـشـكـو مـعـاطـفـه مـن ثـقـل مـئـزره ... ويـا بـلائـي مـن الـمـشـكـوّ والـشـاكـي

ومن شعره [مجزوء المجتثّ]:

سـحـقـاً لـوجـه ابـن أدهـمْ ... فـإنـه يـجـلـب الـهـمّ
ومـا اسـتـبـان لـخـلـقِ ... إلاّ أشـتـكـى وتـألـمّ
وجـهٌ يُـرى الـشـؤم فـيـه ... يـكـاد أن يـتـكـلّـم

ومن شعره وقد تناول من يد معذّرِ الأشعار الستة، فأول ما وقعت عينه على قصيدة امرىء القيس [الطويل]:

وذي صـلَـفٍ خَـطّ الـعـذار بـخـدِّهِ ... كـخـط زبـورٍ فـي عـسـيـب يـمـان
فـقـلـت لـه مـسـتـفـهـمـاً كـنـه حـالـه ... لـمـن طـلـلٌ أبـصـرتـه فـشـجـانـي
فـقـال ولـم يـمـلـك عـزاءً لـنـفـسـه ... تـمـتَّـع مـن الـدنـيـا فـإنـك فـانِ
فـمـا كـان إلاّ بـرهـةً إذ رأيـتـه ... كـتـيـس ظـبـاء الـخُـلَّـب الـعـدوان

٧٥١٩ - «ابن عائشة» عبيد اللّه بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى. أبو

٧٥١٨ - «نفح الطيب» للمقري (٤/ ٦٠ - ٦١)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ٢٦٢).

٧٥١٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣١٤ - ٣١٨)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٤٠٠)، و«تاريخ الإسلام» (٢٧٢ - ٢٧٤): عبيد الله بن حفص بن عمر الأنساب للسمعاني (٩/ ١٠٦)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٨٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٤٤).

عبد الرحمٰن. القرشي. التيمي البصري. الأخباري المعروف بابن عائِشة وبالعيشي لأنّه من ولد عائش بنت طلحة. روى عنه أبو داود، وروى الترمذي والنَسَائي عن رجلٍ عنه، وأحمد بن حنبل، وأبو زُرعة وابن أبي الدنيا. قال أبو داود: كان طلاَّباً للحديث، عالماً بالعربية، وأيّام الناس لولا ما أَفْسد نَفْسَهُ وهو صَدوق. قُذِفَ بالقَدَر وكان بريئاً منه. وكان من سادات البصرة، أنفق على إخوانه أربعمائة ألف دينار في الله حتى باع سقف بيته. وتُوُفّي في شهر رمضان سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين.

وكان قد سمع حمّادَ بن سَلَمة وغيره خلقاً كثيراً، وكان عنده تسْعةُ آلاف حديث[1]. قال المرزُباني: ومن أخباره المستحسَنَة أنه قدم بغداد ليرفع كتاباً إلى المعتصم. يسألُهُ أن يُردَّ صدقات البصرة على أهلها الفقراء فاستكثر المعتصم ذلك، ولم يُجِبْهُ وأمر له بمالٍ كبير يقارب المائة ألف درهم فأبى أن يقبله، وقال: لم أجيء أسألُ لنفسي، وانصرف إلى البصرة! وجاء إليه الأعرابي يسأله شيئاً فقيل له: إن عليه ديناً! فلما خرج ابن عائشة، قال له الأعرابي: قد أخبروني يا أبا عبد الرحمٰن بعذرك، ولكن مثلي ومثلُكَ كما قال مَنْ هو قبلي [الوافر]:

وقـد أُنـبـيـتُ أنّ عـلـيـك دَيـنـاً ... فَـزِدْ رقـم دَيـنـك واقـض دَيـنـي

فأمر له بدُنينيرات. ومن كلامه: جزعك في مصيبة صاحبك أحسن من صبرك، وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك. ودخل البصرة أعرابيٌّ، فسأل عن الأجواد فقيل له: ابن عائشة! فَسَأل عنه، فقيل: إنّ عليه ديناً! وقد جلس في داره، فجاء إلى حاجبه ومعه رقعة، فقال: أوصِلْ هذه إلى أبي عبد الرحمٰن! فأوصلها وفيها مكتوب [الوافر]:

إذا كـان الـجـواد لـه حـجـابٌ ... فـمـا فـضلُ الـجـواد عـلى الـبـخـيـلِ؟

فقرأها ابنُ عائشة، وكتب تحت ذلك [الوافر]:

إذا كـان الـجـوادُ عـديـم مـالٍ ... ولـم يُـعْـذَرْ تـعـلَّـلَ بـالـحـجـابِ

٧٥٢٠ ـ «قاضي فارس القصري» عُبيد اللّه بن محمّد ابن أبي بُردة. أبو محمد القصري؛ من قصر الزيت بالبصرة. قاضي فارس. نَحْويٌّ لُغَوي معتزلي. له كتاب: (الانتصار لسيبويه على أبي العَبّاس)[2].

---

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٣٥): صدوق في الحديث وكان عنده عن حماد بن سلمة تسعة آلاف حديث.

٧٥٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣ ـ ٤).

(٢) ياقوت: وله الانتصار لسيبويه على أبي العباس في كتاب الغلط (؟) وله مسائل سألها الشيخ أبا عبد الله البصري في إعجاز القرآن وغير ذلك.

٧٥٢١ - «أبو القاسم اليزيدي» عبيد اللّه بن محمَّد ابن أبي محمد اليزيدي، أبو القاسم. مات سنة أربعٍ وثمانين ومائتين.

سمع عبد الرحمٰن ابن أخي الأصمعي، وروى عن جدّه أبي محمّد يحيى اليزيدي، عن أبي عمرو ابن العلاء. قال أبو القاسم الزجّاجي، أنشدني أبو عبد الله اليزيدي لعمّه عُبيد الله بن محمَّد اليزيدي [السريع]:

قد ضِقْتُ ذَرْعاً بكَ مستصلِحاً وأنت مُزْوَرٌّ عن الواجب
من لي بأن تعقل حتّى ترى كم لك في العالم من عائِب[1]

٧٥٢٢ - «الجمحي الأديب» عبيد اللّه بن محمد بن صفوان الجمحي. أحد الفضلاء الأدباء. ولاّه المنصور قضاء العراق. وصرفه المهدي لمّا وليَ الخلافة[2].

وتُوُفّي في حدود الستين ومائة.

٧٥٢٣ - «أبو الحسين الأندلسي» عبيد اللّه بن محمد بن عبد الرحمٰن. المَذْحِجِي. أبو الحُسين. الأندلُسي. قرأ القراءات والطبّ والأدب، وعُني بلقاء الشيوخ المُقْرِئين والأطِبّاء والمُحَدِّثين. وكان ناظماً ناثراً ماهراً في الطب، وأبوه وأجدادُهُ أطِبّاء.

وتُوُفّي سنة اثنتي عشرة وستمائة. ومن شعره[3]:

٧٥٢٤ - «أبو محمَّد اللُّغوي» عبيد اللّه بن محمد بن علي بن شاهمردان. أبو محمد. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: لا أعرفُ من حاله شيئاً إلاّ أنني وجدْتُ له كتاباً في اللُّغة سمّاه (حدائِق الأدب).

٧٥٢٥ - «أبو القاسم النَحْوي الأزدي» عبيد اللّه بن محمد بن جعفر بن محمّد بن عبد اللّه الأزدي. أبو القاسم النحوي. قال الخطيب: مات سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة. وَحَدَّث عن محمد ابن الجهم السمّري بكتاب (المعاني) للفَرّاء، وعن مسلم بن عيسى الصفّار

٧٥٢١ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤ - ٥)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ١٥٣ - ١٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٣٨ - ٣٣٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢١٨).

(١) «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤ - ٥).

٧٥٢٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥١٧)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧).

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي: وولاه قضاء المدينة.

٧٥٢٣ - «التكملة» (٢/ ٩٤٠ - ٩٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠٩) رقم (٩٢).

٧٥٢٤ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٠).

٧٥٢٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٥٨).

(٣) بياض في الأصل

وابن أبي الدنيا وابن قتيبة. روى عنه المعافي بن زكرّياء الجريري، وإبراهيم بن أحمد الطبري وغيرهما. حَدَّثنا عنه ابن رزقويه، قال: وسألْتُ أبا يعلى محمد ابن السراج عنه: فقال: ضعيف. له كتاب (الاختلاف)، (كتاب النُطْق).

٧٥٢٦ ـ «ابن بطّة» عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان. الإمامُ القُدوةُ. أبو عبد الله ابن بطّة العُكْبَري. الفقيه الحنبلي. سمع أبا القاسم البغوي. وأبا صاعد، وأبا ذرّ ابن الباغندي، وأبا بكر ابن زياد، وإسماعيل الوراق، والمحاملي، ومحمد بن مخلد، وأبا طالب أحمد بن نصر الحافظ، ومحمد بن أحمد بن ثابت العكبري. ورحل في الكهولة وسمع بدمشق على ابن أبي العَقِب. وبحمص أحمد بن حُميد وآخرين. وروى عنه أبو نُعيم الحافظ، وأبو الفتح ابن أبي الفوارس وأبو القاسم عبيد الله الأزهري، وعبد العزيز الأزَجي، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبو محمّد الجوهري، وأبو إسحاق البرمكي، وأبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي نزيل مصر وآخرون. وآخِرُ مَنْ روى عنه بالإجازة أبو القاسم علي بن أحمد ابن السريّ روى عنه كتاب (الإبانة الكبرى) تأليفه. قال أبو محمّد الجوهري: سمعتُ أخي الحسين يقول: رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام، فقلتُ: يا رسولَ الله! قد اختلفَتْ عليَّ المذاهب! فقال: عليك بابن بطّة! فأصبحْتُ ولبسْتُ ثيابي، ثُمَّ أصعدت إلى عُكْبَرا، فدخلْتُ وابن بطّة في المسجد، فلمّا رآني، قال: صدق رسولُ الله ﷺ! صدق رسول الله ﷺ! وكان مُجابَ الدعوة، أمّاراً بالمعروف لم يُبْلغْهُ خَبَرُ مِنكرٍ إلاّ غيَّره. لزم بيته بعد الرحلة أربعين سنةً لا يُرى مفطِراً إلاّ يوم عيده.

قال الشيخ شمس الدين: وابنُ بطّة ضعيف.

وتُوُفّي سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة.

٧٥٢٧ ـ «البارساه» عبيد الله بن محمد الإمام، العابد، شيخ الحنفية، ركن الدين، البارساه، السمرقندي. نزيل دمشق. ومدرّس الظاهرية، ثُمّ مدرّس النورية. كان من كبار أئِمّة المذهب، مُكِبّاً على المطالعة والتعليم، له وِرْدٌ في اليوم والليلة مائة ركعة، وله حَلْقةٌ

٧٥٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٧١ ـ ٣٧٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٣٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٩٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٧٣٥ ـ ٧٣٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٥٢٩ ـ ٥٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ١١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٣٧).

٧٥٢٧ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٤٧) رقم (٢٥٥٩)، و«مسالك الأبصار» للعمري (٢٧/ ٣٨٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٥)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٣٧) رقم (١٥٠٨).

بالجامع. أصبح يوماً مُلقًى في بركة الظاهرية، كأنه خُنِقَ لشيءٍ من حُطام الدنيا، وأُخِذَ طيّ الحوراني قَيِّم دار الحديث بالظاهرية، وضُرِبَ فأقرَّ بقتله فشُنق، وذلك في سنة إحدى وسبعمائة.

٧٥٢٨ - «الرشيد ابن المعتمد» عبيد اللّه بن محمد، هو أبو الحسين ابن المعتمد بن عباد الاشبيلي، كان ولي عهد أبيه في المملكة جرى له ما جرى في ترجمة والده، وحملوه مع أبيه إلى مراكش. وذكر الحجاري أنه انقلبت به الأحوال فسُجن ثم سُرِّح، ثم سُجن، ولم يزل في توالي نكباته إلى أن أراحه أمد وفاته. ومن شعره لما تعذر عليه الراتب الذي كان يأخذه من قبل أمير المسلمين [السريع]:

أصبحت بعد الملك في ضيعةٍ ... يعوزني القوت ولا راحمُ
وصار طرفي منكراً ما يرى ... كأنه فيما مضى حالمُ

ومنه [الطويل]:

بمرّاكشٍ أصبحتُ عن أرض أسرتي ... غريباً بحكم الذلّ والخلع والأسر
فوا أسفا إن متّ من دون أن أرى ... بعيني ما تبديه لي أعين الفكر

وقال أبوه المعتمد يوماً في مبناه المسمى بسعد السعود[1] [الكامل]:

سعد السعود يتيه فوق الزاهي ... .

ثم استجاز الحاضرين؛ فعجزوا عن الإجازة، فقال ابنه الرشيد المذكور:

.... وكلاهما في حسنه متناهي
ومن اغتدى سكناً لمثل محمدٍ ... قد جلَّ في العليا عن الأشباه
لا زال يخلد فيهما ما شاءَهُ ... ودَهتْ عداه من الخطوب دواهي

ومن شعر الرشيد أيضاً [الوافر]:

أريد تفرجاً عند الرواح ... ومدَّ العين في خُضر البطاح
فقد صدئت من الأحزان روحي ... وليس جلاؤها غير المراح
فلا تتوانيا عني وهبّا ... إليَّ هبوب أنفاس الرياح
على عودٍ يرنّ كما أرنّتْ ... فِصاحُ الوُرق في فلق الصباح

٧٥٢٨ - «الحلة السيراء» لابن الآبار (٢/ ٦٨ - ٧٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٦١٢).

(١) «الحلة السيراء» لابن الآبار (٢/ ٦٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٦١٢).

وكان الرشيد له حظ من العلوم الرياضية، مجيداً في صناعة الغناء، وكان يخلف أباه في الأعمال، وحاله مشتقة من حاله، ولابن اللبّانة فيه أمداحٌ منها موشحةٌ أولها:

ســـــطـــــا أو جـــــاد رشـــيــد بــنــي عـــبّــاد
فـــأنـــسـى الـــنـــاس رشـــيــد بــنــي الــعــبّــاس

٧٥٢٩ ـ «ابن المهدي» عبيد الله بن محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر المرواني، هو ابن المهدي. وقد تقدم ذكره في المحمدين في مكانه. كان عبيد الله هذا أديباً شاعراً، جال بعد قتل أبيه في البلاد ودارت به صروف الدهر إلى أن استجدى بالشعر حتى مدح الوزير ابن عطاف بقصيدةٍ منها [الطويل]:

أقـول لآمـالـي سـتـبـلـغ إن بـدا مـحـيّـا ابـن عـطّـافٍ ونـعـمَ الـمـؤمَّـلُ
فـقـالـت دعـونـي كـل يـوم تـعـلـلٌ فـقـلـت لـهـا إن لاح يـفـنـى الـتـعـلـلُ

فتغافل عنه فكتب إليه [الرمل]:

أيــهــا الــمــمــكــن مــن قــدرتــه لا يــراك الــلّــه إلا مــحــســنــا
إنــمــا الــمــرءُ بــمــا قــدمــه فــتــخــيّــر بــيــن ذمٍ وثــنــا
لا تــكــن بــالــدهــر غــراً وإذا كــنــت فــانــظــر فــعــلــه فــي مــلــكــنــا
مــدَّ كــفــاً نــحــو كــفٍ طــالــمــا أمــطــرت مــنــه الــســحــاب الــهِــتــنــا
أو أرحــنــي بــجــوابٍ مــؤنــسٍ فــمــطــال الــنــفــس مــن شــر الــعــنــا

فقال: صاعقة لم يرسلها القدر إلاّ عليّ! ثم قال لوكيله: ادفع له خمسة عشر درهماً! فقال: يا سيدي ما لهذا العدد رونق! إما عشرة وإما عشرون! فقال: ادفع إليه عشرة، فقال له الوكيل: ما قلت لك هذا إلا لتطلع همتك، ولا يكون كلامي مشؤوماً على الرجل، فقال: يا هذا دع الفضول، إنما أنت وكيل لا مشير، فقال: فارجع إلى الحال الأولى، فحرد وحلف أن لا يعطيه شيئاً فتحيل الوكيل في خمسين درهماً ودفعها إلى عبيد الله، فسمع ذلك ابن عطاف، فقال له: من أنت في الكلاب حتى تعطي خمسين، كأنك ابن زبيدة أو جعفر البرمكي! مثلك لا يُستخدم، وصرفه! فقدَّر الله موت الوزير، وتزوج الوكيل زوجته، وسكن داره، فقال في ذلك عبيد الله شعراً أوله [الطويل]:

أيـا دار قـولـي أيـن سـاكـنـك الـذي أبـى لـؤمـه أن يـتـرك الـشـكـر خـالـدا

٧٥٢٩ ـ «المعجب» للمراكشي (١٠٢ ـ ١٠٣).

ومنه [الطويل]:

وأضحى وكيلاً كان يأنف فعله نزيلك في الحوض الممنّع واردا

٧٥٣٠ ـ «صاحب «نهج الوضاعة» الطبيب» عبيد الله بن المظفر. أبو الحكم الباهلي. الأندلسي. الطبيب. الشاعر. الأديب. نزيل دمشق.

تُوُفّي سنة تسعٍ وأربعين وخَمْسمائة.

وكان ماهراً في الطب خليعاً ماجناً له مراثٍ في أقوام لم يموتوا على طريق اللعب. وكان يُدْمِنُ الشرب. سكن درب الحجارة. من الناس من سمّاه «عبد الله»؛ وقد تقدّم ذِكْرُهُ في مكانه[1]، فليُكْشَفْ من هُناك.

٧٥٣١ ـ «العنبري البصري» عبيد الله بن مُعاذ بن مُعاذ العنبري. الحافظ. البصري. روى عنه مسلم وأبو داود، وروى البخاري والنَسائي عن رجلٍ عنه، وأبو زُرعة وأبو حاتم، والدارمي وغيرهم. وكان فصيحاً. وثّقه أبو حاتم الرازي. وتُوُفّي سنة سبعٍ وثلاثين ومائتين.

٧٥٣٢ ـ «الحافظ الكوفي» عبيد الله بن موسى العبسي. وموسى هو ابن أبي المختار. الكوفي. الحافظ. الشيعي. ولد بعد العشرين ومائة، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين. روى عنه البخاري، وروى عنه الجماعة بواسطةٍ، وأحمد بن حنبل، وابن راهويه، وابن معين وغيرهم. قال ابن معين وغيره: ثقة. وقال أبو حاتم: صَدوقٌ ثقة. كان عالماً بالقرءان رأساً فيه. وهو من كبار شيوخ البخاري.

٧٥٣٠ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٤٩ ـ ١٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٣ ـ ١٢٥)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣)، و«ذكره الصفدي» في الوافي (١٧/ ٦٢٢)، رقم (٥٢٧) تحت اسم: «عبد الله»، وعيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٤٤ ـ ١٥٥).

(١) «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٦٢٢).

٧٥٣١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٤٩٠)، و«العبر» له (١/ ٤٢٥)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٤٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٨٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٦٦).

٧٥٣٢ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٨٤)، و«طبقات خليفة» رقم (١٣٢١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٤٩٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٥٠)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٤٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥٥٣ ـ ٥٥٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٥/ ٣٣٤).

٧٥٣٣ ـ «تاج الرؤساء الكاتب» عبيد الله بن هبة الله ابن الأصباغي. أبو غالب الكاتب. تاج الرؤساء البغدادي. ناب في ديوان الزِمام بعد عزل أبي علي ابن صَدَقة سنة إحدى وخمْسمائة، ثُمَّ أُعيدَ ابنُ صَدَقة، وجعل عبيد الله مشرفاً عليه سنة اثنتين وخمسمائة. وكان أديباً، فاضلاً، مليح الشعر ظريفاً. ومن شعره [المنسرح]:

هـويـت مـن لا أُلامُ فـيـه ولا أُنـسَـبُ فـي حُـبِّـه إلـى الـغَـلَـطِ
لأنـنـي مـا وضـعـتُ قـطّ يـدي مـذ كـنـتُ طـفـلاً إلاّ عـلـى الـنُّـقَـطِ

٧٥٣٤ ـ «الوزير ابن خاقان» عبيد الله بن يحيى بن خاقان الأمير التركي البغدادي، الوزير. وزر للمتوكِّل، وما زال عليها إلى أن قُتِلَ المتوكل. وتُوُفِّي عبيد الله سنة ثلاثٍ وستين ومائتين. وجرت له أمورٌ في انخفاضٍ وارتفاع، ونفاه المستعين إلى برقة، ثُمّ قدم بغداد، ووزر للمعتمد. وكان عبيدُ الله جواداً كريماً سَمْحَ الأخلاق ممدَّحاً. ولم يكن له من الصناعة حَظٌّ، وإنما أُيِّد بأعوانٍ كُفاةٍ. وكان واسع الحيلة، حسن المداراة. ولم يَزَلْ جماعةٌ بعد قتل المتوكِّل يحرِّضون المنتصر على قتل عبيد الله، ويعرِّفونه ميلَهُ إلى المعتزّ حتّى همّ بذلك، ثم إنه نفاه، وأَبعده إلى إقريطش[1].

أَخذ[2] يوماً بلجام دابته بعضُ الناس. وقال له: يا زنديق! فقال: ما أنا بزنديق لأني ما عبدْتُ إلاّ الله! فقال له: يا فاسق! فقال: ما أنا بفاسق! فقال له: يا كذّاب! فقال: صدقْتَ! نُبْلَى بأنكادٍ مثلكم يُضطرّوننا إلى أنْ نكذبَ لهم! خَلِّ اللجام! ثُمّ أمر أن لا يتبعه أحد. قال أبو الشبل[3] عصم بن وهب البرجمي؛ حضرْتُ مجلس عبيد الله، وكان مُحْسِناً إليّ فجرى ذكر البرامكة، وكرمهم فقُمْتُ وقلت [الطويل]:

٧٥٣٣ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٧).

٧٥٣٤ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٠٤)، و«الوزراء والكتاب» للجشهياري (٢٥٤)، و«الوزراء للصابي (الفهارس)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١١/ ٧٠ ـ ٧٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٥٧ ـ ١٦٦)، و«الفخري» لابن الطقطقي (٢١٦ ـ ٢١٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٣٣٧ ـ ٣٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣١٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (الفهارس).

(١) «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٦٠) رقم (٣٠١٧): أن المستعين نفى ابن خاقان إلى برقة، وأحمد بن الخصيب إلى أقريطش.

(٢) «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٣) ابن النجار (٢/ ١٦٥).

رأيتُ عبيد اللَّه أفضل سؤدَداً وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمانُ مساعدٌ وقد جاد ذا والدهرُ غير مُساعِدِ

واَعتلّ مرّةً، فأمر المتوكِّلُ الفتحَ أن يعوده، فأتاه، وقال: أمير المؤمنين يسألُ عن عِلّتكَ! فقال عبيدُ الله [مجزوء الهزج]:

عليلٌ من مكانين من الأسْقام والدَّينِ
وفي هذين لي شُغلٌ وحسبي شُغلُ هذين[1]

فأمر له المتوكل بألف ألف درهم. وكان المتوكِّل قد بقي شهرين بلا وزير لمّا نَكَبَ محمد بن الفضل الجرجرائي، وقال[2]: مللْتُ عرض المشايخ! فاطلبوا لي حَدَثاً من أولاد الكُتّاب! فاختاروا له ثلاثة: إسحاق بن إبراهيم بن العباس الصولي، ومحمّد بن نجاح بن سلمة، وعُبيد الله بن خاقان؛ فأمّا إسحاق فإنّ أباه استغفر له، وحلف له أنه لا يَصْلُحُ لهذا الأمر، وكان أكتبَ الناس وأذكاهم. وأمّا ابنُ سَلَمة فإنّ المتوكّلَ لمّا رآه استثقله، وأمّا عُبيد الله فأعجبه خطُّهُ وشكْلُهُ وحلاوتُهُ. وقال له: اكتب فكتب: ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مُبيناً﴾ [الفتح: ١] وولاّه العرض، وبقي سنةً تُؤَرَّخُ الكتُب باسم الفتح بن خاقان، وباسم وصيف التركي ثُمّ إنه اختصّ بالمتوكل وطرح ذكر وصيف وَوُرّخت الكُتُبُ باسميهما، ودخل فيما بعد وقد وزر للمعتمد بعد حضوره من الغرب.

دخل إلى الميدان في داره يوم الجمعة لعشرِ خلون من ذي القعدة سنة ثلاثِ وستين ومائتين ليضرب بالصَّوالجة، فصدمه خادمه رشيق فسقط عن دابته وحُمل إلى منزله، فما نطق بحرفٍ حتّى مات بعد ثلاث ساعات والناسُ في صلاة الجمعة. وقال يحيى بن عبيد الله بن المنجِّم يرثي الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان [الطويل]:

أَبا حَسَنٍ لا تبعدنَّ فقد مضى من الأرض ما إنْ مضَيْتَ بهاؤها
وهي الملك وٱنحلَّتْ عُرى الدين بعده وأظلم من أرض العراق ضِياؤها
لقد فارق الدنيا حميداً وألْسُنُ البريّةِ مصروفٌ إليه ثناؤها
يُطَيِّب نفسي أنني لستُ باقياً ولستُ أرى نفساً يدومُ بقاؤها
عزاءً أميرَ المؤمنين لنفسك البقاءُ طويلاً والنفوسُ فداؤها
ولا تُحْبِطَنْ أَجْرَ المُصيبةِ إنه على قَدْرِ أحزان النفوسِ جزاؤها

(١) «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٣٧٧)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦).
(٢) ابن النجار (٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩).

٧٥٣٥ ـ **«الليثي القرطبي» عبيد اللّه بن يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي. القرطبي. الفقيه**. حمل عن أَبيه.

وتُوُفّي في شهر رمضان سنة ثمانٍ وتسْعين ومائتين.

٧٥٣٦ ـ **«ابن البُحتُري الشاعر» عبيد اللّه بن يحيى بن الوليد بن عبادة البُحْتُري. أبو أحمد المنبجي. الشاعر ابن الشاعر**. ورد بغداد وروى بها شيئاً من شعر جَدِّه. قرأ عليه أبو عُثْمان الناجم. ومن شعره[بياض في الأصل].

٧٥٣٧ ـ **«المكّي الكِناني» عُبيد اللّه ابن أبي يزيد المكّي. مولى كِنانة، حلفاء الزُهريين**. روى عن ابن عبّاس، وابن عمر، وابن الزبير، وعبيد الله بن عمير، والحسين بن علي، وسباع بن ثابت، ونافع بن جُبير، ومجاهد، وطائِفة. وثّقه ابنُ المديني وغيره. وهو من أكبر شيوخ ابن عُيينة. عاش ستاً وثمانين سنة.

وتُوفي سنة ستٍّ وعشرين ومائة. وروى له الجماعة.

٧٥٣٨ ـ **«الوزير جلال الدين» عبيد اللّه بن يونس بن أحمد بن عبيد اللّه بن هبة اللّه. أبو المظفَّر البغدادي، الأزَجي. الوزير، جلال الدين**. تفقّه لابن حنبل على أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهْرواني، وقرأَ الأصول والكلام على أبي الفرج صَدَقة بن الحُسين بن الحدّاد. وسمع من الشريف أحمد بن محمَّد بن عبد العزيز العبّاسي، وأبي الوقت عبد الأوّل، ونصر بن نصر بن علي العُكْبَري، ومحمد بن عبيد الله ابن الزاغوني، ومحمد بن عبد الباقي ابن البطّي. وسافر إلى همذان؛ وَقَرَأَ القرءانَ على الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد ابن العطّار، وسمع منه. ثُمَّ رُتّب وكيلاً لأمّ الإمام الناصر بعد وفاة والده. ثُمّ تولى نَظَرَ الزمام، ولم يزل في سعادةٍ إلى أن ولي الوزارة. ثُمّ جُهِّز مع العسكر إلى همذان لمناجزة طغرل بن أَرسلان السلجوقي الخارجي؛ فٱنكسر الوزير، وٱنفَلَّ جَمْعُهُ، وأُسِرَ وحُمل إلى

٧٥٣٥ ـ «تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠٠ ـ ٢٠١)، و«العبر» له (٢/ ١١١ ـ ١١٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٣١).

٧٥٣٦ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٩).

٧٥٣٧ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٤٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ١٧١)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٩٣).

٧٥٣٨ ـ «مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١١/ ٥٦٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

همذان ثُمّ إلى أذربيجان، ثُمّ أُطلق وعاد إلى بغداد، ورُتّب ناظراً في المخزن، ثُمّ ولي أستاذ دارية الإِمام، ورُدّت أُمورُ الديوان إليه؛ فكان كالنائب إلى أن رُتّب ابن القصّاب وزيراً فعزله واعتقله إلى أن تُوُفّي ابن القصاب فنُقِلَ ابنُ يُونُس من دار ابن القصّاب إلى بواطن دار الخلافة، وحُبس بها، وكان آخِر العهد به[1].

وقال بعضهم: تُوُفّي سابع عشر صفر سنة ثلاثٍ وتسْعين وخمسمائة بمحبسه في السرداب بدار الخلافة.

وصَنَّفَ في الأصول، ومقالات الناس. وكان يُقْرأ عليه في داره ويحضُرُهُ الفقهاء. وكانت له معرفةٌ حسنةٌ بالفرائِض والحساب، ولم يكن محمودَ السيرة في كُلِّ وِلاياته[2].

٧٥٣٩ ـ «علم الدين ابن شراق الكاتب» عبيد اللّه بن شَراق. علم الدين ابن شراق. الكاتب. بفتح الشين المعجمة وبعد الراء ألف وقاف. أخبرني العلاّمة أثير الدين من لفظه، قال: رأيتُهُ بالقاهرة، وكتب إليّ بأبياتٍ يأتي ذكرها. ومن شعره ما كتب به إلى الخطيب مجد الدين بمدينة الفيوم من أبيات [الطويل]:

خلائِقك الحسنى أبرُّ وألطَفُ ... وأنت بأنواع المكارم أعرَفُ[3]
وتلك السجايا الغُرُّ فهي كروضةٍ ... مفوَّفة الأزهار تُجنى وتُقْطَفُ
طُبِعْتَ على فعل الجميل فأنـ ... ـت بما تأتيه لا تتكلَّفُ

فأجاب مجد الدين [الطويل]:

يميناً لأنت البحرُ للدُّرّ تقذفُ ... وذا عجبٌ إذ أنت بالعذب تُوصَفُ
وما الدُّرُّ في البحر الفُرات وإنما ... خصائِصُ فضلٍ حُزْتَها بكَ تُعْرَفُ
فلا جِيدَ إلاّ وهو منها مطوَّقٌ ... ولا سمعَ إلاّ وهو منها مُشَنَّفُ

منها:

لقد نالنا من طِيب شعرك نشوةٌ ... فقلنا أهذا الشعر أم هو قَرْقَفُ
فذاك هو السحر الحلالُ حقيقةً ... كمَرِّ نَسيم الروض بل هو ألطَفُ

---

(١) «الفخري» لابن الطقطقي (٢٨٨): «ثم أطلق فوصل إلى بغداد متخفياً ولم تطل مدته بعد ذلك».
(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩٥): لكن ابن رجب دافع عنه في مواجهة ابن النجار وأبي شامة وابن القادسي.
٧٥٣٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧): ابن شراقي: بفتح الشين المعجمة وبعدها راء وألف وقاف وياء آخر الحروف.
(٣) أعيان العصر: ألطف.

وكتب علم الدين المذكور إلى زين الدين الأرمنتي [المنسرح]:

بحقِّ ما حُزْتَ من خصالٍ عطّرَت الكَون بالأريجِ
شنِّفْ بنظمٍ كنظم دُرٍّ أو رونق اليانع البهيجِ
فمذ قطعْتَ القريضَ عني أمري في مُقلقٍ مَريجِ

فأجاب زين الدين المذكور [المنسرح]:

سألتَ أمراً وبي احتياجٌ لنظْمك الباهر البهيجِ
تطلبُ مني وأنت أَولى ما البحر يحتاجُ للخليج
نظمُكَ في حُسْنه أراهُ كالزهر في يانع المروجِ
بلاغةٌ فيه لم ينلها حبيبُ أوسٍ ولا السروجي

ومن شعر علم الدين [الكامل]:

ولقد هممتُ بأن أفوز بنظرةٍ من مالكٍ تهوى المعالي وَصْفَهُ
لم يستطع نظري يراه شاكياً فبعثتها عني تقبِّل كَفَّهُ

عبيد

٧٥٤٠ ـ «ابن سريج» عبيد بن سريج. أبو يحيى. مولى بني نوفل. وقيل مولى بني الحارث بن عبد المطلب. وقيل: مولًى لبني ليث. ومنزلُهُ مكّةُ. وكان آدم أحمر ظاهر الدم سَناطاً، في عينه قَبَلٌ. بلغ خمسًا وثمانين وَصَلِعَ، وكان يلبسُ جمَّةً مركّبة. وكان أكثر ما يُرى متقنِّعاً. وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر ولا يُغنّي إلاّ مُسْبِلَ القناع على وجهه، ويوقّع بقضيب.

ومات في خلافة هشام بن عبد الملك، وقيل: مات في خلافة الوليد. وكان أبوه تركياً. وقيل: إنه كان يضرب بالعود. ومات بعلّة الجُذام. وكان ابن سُريج أولَ مَنْ ضرب بالعود بمكة، لأنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة، فأعجب أهل مكة غناؤهم فقال ابن سُريج: أنا أضرب به على غنائي! فضرب به فكان أحذق الناس. وأخذ الغناء من ابن مسجح. قال إسحاق: أصل الغناء أربعة: مكيان وهما: ابن سريج وابن محرز؛ ومدنيان وهما: معبد، ومالك. وسئل هشام ابن المُرّيّة ـ وكان معمَّراً عالماً بالغناء ـ: مَنْ أحذقُ الناس

٧٥٤٠ ـ «مختار الأغاني» لابن منظور (٤/ ٣٩٥ ـ ٤٠٥)، و«كتاب الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١/ ٢٤٨ ـ ٣٢٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ١٣ ـ ١٧)، و«تجريد الأغاني» لابن واصل (١/ ١/ ٩٤ ـ ١٠٧)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٣٢ ـ ٣٦).

فيه؟ فقال: ما خلق الله بعد داود النبيّ أحسن صوتاً من ابن سُريج، ولا صاغ الله أحداً أحذق بالغناء منه! ويدلُّك على ذلك أنّ معبداً كان إذا أعجبه غناؤه، قال: أنا اليوم سُريجي! وكان ابن سُريج يناوىء الغريض ويضادّه، وكان ببعض أطراف مكة دارٌ يأتيانها في كلّ جمعة، ويجتمع لهما الناس فيوضع لكلٍّ منهما كرسيٌّ يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترادّانه فلمّا رأى ابن سُريج موقع الغريض وغنائه من الناس لقربه من النواح وشبهه به مال إلى الأرمال والأهزاج، فاستخفّها الناس، فقال له الغريض: يا أبا يحيى! قصّرت الغِناء وحذفْته وأفسَدته! قال: نعم يا مخنّث! حين جعلْتَ تنوحُ على أبيك وأمّك ألي تقول هذا؟! والله لأغنّينّ غِناءً ما غنّى أحدٌ أثقل منه ولا أجود! ثم غنّى. قال مالك ابن أبي السمح، سألْتُ ابن سُريج عن قول الناس فلان يخطىء وفلان يصيب وفلان يحسن، وفلان يسيء، فقال: المصيب المحسن من المغنين هو الذي يُشْبع الألحان ويملأ الأنفاس ويعدل الأوزان ويفخّم الألفاظ، ويعرف الصواب ويقيم الإعراب، ويستوفي النغم الطوال، ويحسّن مقاطع النغم القصار، ويصيب أجناس الإيقاع، ويختلس مواضع النبرات، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات فعرضت ما قال على معبدٍ، فقال: لو جاء في الغناء قرءانٌ ما جاء إلاّ هكذا!

٧٥٤١ ـ **«الأبجر» عبيد بن قاسم، أبو طالب الأبجر المُغَنّي**. مولى كنانة، وقيل بني الليث. لم يكن بمكّة أظرف ولا أشجى ولا أحسن هيئةً من الأبجر؛ كانت حُلّته بمائة دينار، وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار، وكان يقف بين المأزمين ويغنّي فيقف الناس له يركب بعضهم بعضاً. قيل إنه جلس في ليلة السابع من أيّام الحجّ على قريبٍ من التنعيم، فإذا عسكرٌ جرّارٌ قد أقبل في آخر الليل، وفيه دَوابّ تُجْنَبُ، وفيها فرسٌ أدهم عليه سرجٌ حليته ذهب، فتغنّى الأبجر [الطويل]:

عرفتُ ديار الحيّ خاليةً قَفْرا كأنّ بها لمّا توهّمْتُها سطرا
وقفت بها كي ما تردّ جوابنا فما بيّنَتْ لي الدار عن أهلها خُبْرا

فلمّا سمعه مَنْ في القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح: ويحك! أَعِد الصوت! فقال: لا والله إلاّ بالفرس الأدهم بسَرْجه ولجامه وأربعمائة دينار؛ وإذا الوليد بن يزيد صاحب الإبل قد أرسل إليه بالفرس بعُدّته وأربعمائة دينار، وتخت ثياب وشْي، وغير ذلك، وراح مع الوليد إلى الشام، ولم يزل عنده إلى أن قُتل. ثم إنّ الأبجر خرج إلى مصر فمات بها.

٧٥٤٢ ـ **«العِجْل الحافظ» عُبيد العجلُ الحافظ. أبو علي البغدادي**. روى عن داود بن

٧٥٤١ ـ كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٨)، و«تجريد الأغاني» (١/ ١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧)، و«اسمه في الأغاني»: عبيد الله بن القاسم أو محمد بن القاسم بن ضببية.

٧٥٤٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٩٣ ـ ٩٤)،

رُشيد. قال الخطيب: كان ثقةً، مُسْنِداً، حافظاً؛ كان من تلامذة ابن مَعين.

تُوُفي سنة ثلاثٍ وتسْعين ومائتين.

٧٥٤٣ ـ **«أبو عبد اللّه المدني» عُبيد بن حنين. أبو عبد اللّه المدني**. مولى آلى زيد بن الخطّاب. روى عن أبي موسى الأشعري وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وابن عبّاس، وجماعة.

وتُوُفي سنة خمسٍ ومائة. وروى له الجماعة.

٧٥٤٤ ـ **«أبو محمّد النخعي الكوفي» عبيد بن غنّام بن حفص بن غياث. أبو محمد النخعي، الكوفي**. روى الكثير عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وجماعة.

وتُوُفي سنة سبعٍ وتسعين ومائتين.

٧٥٤٥ ـ **«الشيباني» عبيد بن فيروز الشيباني، مولاهم**. روى عن البراء بن عازب.

توفي في حدود المائة للهجرة. روى له الأربعة.

٧٥٤٦ ـ **«الجُنْدَعي المكّي» عبيد بن عُمير بن قتادة الليثي الجندعي، المكّي. الواعظ المفسِّر**. وُلد في حياة رسول الله ﷺ. وتُوُفي في حدود الثمانين للهجرة. وروى له الجماعة. وروى هو عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو العاص وعائشة.

٧٥٤٧ ـ **«الأوسي» عُبيد بن أَوس بن مالك بن سواد بن كعب، الأنصاري، الظَّفري. أبو النعمان. من الأَوس**. شهد بدراً. يقال له مقرّن؛ لأنه قرن أربعة أسرى يوم بدر. وهو الذي

و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٩٣).

٧٥٤٣ ـ و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٦٠٥)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٥/ ٤٤٦)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٦٣)، و«طبقات خليفة» رقم (٢١٢٩. ٢١٧٢)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٩٤).

٧٥٤٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٢٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٦٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٥٥٨).

٧٥٤٥ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٧٢)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٨٩٢).

٧٥٤٦ ـ «تذكرة الحفاظ» له (١/ ٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ١٥٦)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٦٣)، و«تاريخ البخاري» (٥/ ٤٥٥)، و«طبقات خليفة» رقم (٢٥٢٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٧٣).

٧٥٤٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر القرطبي (٣/ ١٠١٥).

أسر عقيل ابن أبي طالب. ويقال إنه أسر العبّاس ونوفلاً وعقيلاً وقرنهم وأتى بهم إلى النبيّ ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «لقد أعانك عليهم مَلَكٌ كريم». وسمّاه رسولُ الله ﷺ: مقرّناً.

٧٥٤٨ ـ **«الأنصاري» عبيد بن التيهان بن مالك بن عمرو بن جُشيم بن الحارث بن الخزرج. هو أخو أبي الهيثم ابن التيهان الأنصاري**. وفي نسبهما إلى الأنصار خلاف. وعُبيد أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ من الأنصار ليلة العقبة الثالثة. شهد بدراً وقُتِلَ يوم أُحُدٍ شهيداً؛ قتله عكرمة ابن أبي جهل.

٧٥٤٩ ـ **«أبو معاوية الخزاعي» عبيد بن نضيلة. أبو معاوية الخُزاعي، المُقْرِىء الكوفي**. تُوُفّي في حدود الثمانين للهجرة. وروى له مسلمٌ والأربعة.

٧٥٥٠ ـ **«الهلالي البصري» عبيد بن عقيل. أبو عمرو الهلالي، البصري، الضرير المُقْرِىءِ، المؤدِّب**. قال أبو حاتم: صدوق.

تُوُفّي سنة سبعٍ ومائتين. وروى له أبو داود والنسائي.

٧٥٥١ ـ **«قاضي حلب» عبيد بن جَنَّاد**. مولى بني جعفر بن كلاب. وُلد بالرقّة، وتحوّل إلى حلب، وولاّه المأمون قضاءها. وحدّث عن عطاء بن مسلم الخفّاف الحلبي، وعبيد الله بن عمرو الرَّقّي، وعبد الله بن المبارك المروزي، وسفيان بن عيينة وغيرهم.

٧٥٥٢ ـ **«الحافظ تقي الدين الإِسعردي» عبيد بن محمّد بن عبّاس بن محمّد بن موهوب. الحافظ المفيد، تقي الدين، أبو القاسم الإِسعردي**. وُلد سنة اثنتين وعشرين وستمائة بإسعرد، ودخل مصر في صباه مع أبيه، وسمع من علي بن مختار والحسن بن دينار،

٧٥٤٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر القرطبي (٣/ ١٠١٥ ـ ١٠١٦)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير.

٧٥٤٩ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢١٠)، و«ثقات العجلي» (٣٢٣)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (٢/ ٢٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٨٠، ١٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٧٥)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٣٨).

٧٥٥٠ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٩)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٣٠)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٤٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٧٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢/ ٤١١).

٧٥٥١ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ١٣٢)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٣٢).

٧٥٥٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٦ ـ ١٤٧٧) رقم (١١٦٥).

ويوسف بن المخيلي، وابن رواج وابن المقيّر وطائِفة بمصر. وحمزة بن أوس الغزّالي، وسبط السلفي، وجماعة بالثغر، وجماعة بدمشق. وكتب الكثير، وبرع في الحديث والرجال والتخريج والعالي والنازل؛ وخرّج لجماعةٍ، وقرأ الكثير. وكان من العارفين مع الثقة والصدق. وسمع منه ابن الظاهري وولداه والحارثي وولده المزي، وابن منير الحلبي، وابن سيّد الناس والبرزالي، وابن سامة وخلق.

وتُوُفي سنة اثنتين وتسْعين وستمائة.

٧٥٥٣ ـ «الراعي الشاعر» عُبيد بن حُصين. أبو جندل النُميري المعروف بالراعي لكثرة وصفه الإِبل في شعره. كان من فحول الشعراء. تُوُفّي في حدود التسعين للهجرة. وقيل بعد المائة. وهو القائِلُ يمدحُ سعيد بن عبد الرحمٰن الأُموي من قصيدة [الوافر]:

تُـرجّـي مـن سـعـيـد بـنـي لُـؤَيٍّ ... أخـي الأعـيـاص أنـواءَ غِـزارا
تـلـقّـى نـوؤُهُـنَّ سِـرَار شـهـرٍ ... وخـيـرُ الـنـوءِ مـا لـقـي الـسِـرارا
خـلـيـلٌ[1] تَـعْـزُبُ الـعِـلاَّتُ عـنـه ... إذا مـا حـان يـومـاً أن يُـزارا
مـتـى مـا تـأتِـهِ تـرجُـو نَـداهُ[2] ... فـلا بُـخْـلاً تـخـافُ ولا ٱعـتِـذارا
هـو الـرجـل الـذي نَـسَـبَـتْ قُـريشٌ ... فـصـار الـمـجـدُ فـيـهـا حـيـثُ صـارا
وأنـضـاءٍ أَنَـخْـنَ إلـى سـعـيـدٍ ... طُـروقـاً ثـم عـجَّـلْـنَ ابـتـكـارا
حَـمِـدْنَ مَـزَارَهُ ولـقـيْـن مـنـه ... عـطـاءً لـم يـكـن عِـدَةً ضِـمـارا[3]

وكان الراعي يقضي للفرزدق على جرير ويفضِّلُهُ. فَلَمّا أكثر من ذلك خرج جريرٌ إليه ولم يركب دابته؛ وقال: واللّهِ ما يَسُرُّني أن يعلم أحد! وكان للراعي والفرزدق وجُلَسائهما حَلْقةٌ بأعلى المِربَد ـ فخرج جريرٌ يتعرّضُ للقائه إذا انصرف عن مجلسه، فإذا به قد أقبل على بغلةٍ وابنُهُ أبو جندل[4] يسير وراءه، وإنسانٌ يمشي معه. فلمّا استقبله، قال له: مرحباً بك يا أبا

٧٥٥٣ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٦ ـ ٨)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ٢٠٥ ـ ٢١٩)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٣/ ٨١ ـ ٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٢٧ ـ ٣١).

(١) الديوان: كريم.

(٢) الديوان: متى ما يُجد نائله علينا.

(٣) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، و«شعر الراعي» (١٤٤) وما بعدها من قصيدة مطلعها:

ألـم تـسـأل بـعـارمـة الـديـار ... عـن الـحـي الـمـفـارق أيـن سـارا

(٤) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: جندل.

جندل! ضرب بيساره إلى معرفةِ بغلته؛ وقال له: إنّ قولك يُسْمَعُ وإنّك تفضِّلُ عليَّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً، وأنا أمدحُ قومك وهو يهجوهم، وهو ابنُ عمّي وليس منك ولا عليك كُلْفةٌ في أمري معه! وقد يكفيك من ذلك هيّنٌ إذا ذُكِرْنا أن تقول كلاهما شاعرٌ، ولا تحتمل منه لائِمةً، ولا مِنّي[1]! فسكت لا يُحير قولاً حتى لحق ابنُهُ جندل فضرب كفل بغلته؛ وقال: أراكَ واقفاً مع كلب من كُليب[2]! كأنّك تخشى منه شرّاً، أو ترجو منه خيراً! وضرب البغلة ضرباً شديداً فزحم جريراً ووقع منها قلَنْسُوته فأخذ قلنسوته؛ وقال [الوافر]:

أجـنـدلُ مـا تـقـولُ بـنـو نُـمـيـرٍ   إذا مـا الأيْـرُ فـي اَسْـتِ أبـيـكَ غـابـا[3]

وٱنصرف جريرٌ مُغْضَباً، فلمّا كان العِشاء صلّى؛ وكان منزله في علّيّة؛ فقال: ارفعوا لي باطيةً من نبيذ وأسْرِجُوا لي! ففعلوا فجعل يُهَيْنِمُ فما زال حتى إذا كان السَّحَر فإذا بها ثمانين بيتاً، ولمّا بلغ إلى قوله [الوافر]:

فَـغُـضِّ الـطَّـرْف إنـك مـن نُـمـيـرٍ   فـلا كـعـبـاً بـلـغـتَ ولا كِـلابـا[4]

وثب وثبةً دقّ رأسه السقف، وقال: أخْزيْتُهُ والله! فَضَحْتُهُ والله، غَضَضْتُهُ! ثُمّ أتى مجلسهم، وهو راكبٌ حِصانَهُ؛ فأنشدها فلمّا فرغ منها قال لأصحابه: ركابكم ركابكم! فضحكم جريرٌ فليس لكم هنا مقام! فقالوا له: شؤمك وشؤم ابنك جندل! فحلفوا أنهم لمّا وصلوا إلى أهلهم وجدوا قول جرير قد سبقهم إليهم فتشاءم بهما بنو نميرٍ وسبُّوهُما.

ابن عبدوس: قاضي قُرْطُبة أحمد بن عبد الله.

٧٥٥٤ ـ «أبو محمد المغربي» عبيديس. ذكره حرقوص في كتابه، فقال: هو مطبوعٌ، مجوّدٌ، سهل الشعر. وهو فيما ذُكر لنا من أسرع الناس قولاً وأعجبهم بديهةً يستغني بالبديهة عن الرويّة؛ قال له يوماً ابن سودال وهو صحبة القائِد أبي العبّاس في بعض غزواته، لمّا انصرفوا: أبا محمد! عفا الله عنك أنت منصرفٌ إلى موضعك ونحن ضيوفك، فأتحِفْنا ببعض طرائِف حصنك، ولا تَنْسَنا من هدايا موضعك! فلمّا انصرف إلى حصنه كتب كتاباً إلى ابن سودال وفيه [السريع]:

بـعـثـتُ إذا خـرجـتُ مـن مـالـي   وصـرتُ فـي فـقـرٍ وإقـلالِ

---

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: كلاهما شاعر كريم، فلا تحمل منه لائمة ولا مني.

(٢) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: كلب بني كليب!.

(٣) ديوان جرير (٢/ ٨٢١) من قصيدة في هجاء الراعي وبني نمير مطلعها:

أقـلّـي الـيـوم عـاذل والـعـتـابـا   وقـولـي إن أصـبـتُ لـقـد أصـابـا

(٤) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ٢٠٨).

لـلـحـيـة الـقـرنـان سـودال ... مـن الـخـرا خـمـسـة أرطـالِ

وكتب عبيديس للملوك ببلاد الغرب. ومن شعره [مجزوء الرمل]:

يـا غـزالاً وهـلالاً ... خُـلِـقـا خَـلْـقـاً عـجـيـبـا
وقـضـيـبـاً وكـثـيـبـاً ... جـمـعـا قـدّاً غـريـبـا
قـد غـنـا دونـك ... الألـحـاظ خـوفـاً أن تـذوبـا
كـلـمـا زدنـاك لـحـظـاً ... زدتـنـا حـسـنـاً وطـيـبـا

ومنه يهجو سودالاً [المتقارب]:

كـأنـي أرى شـاعـر الـعـسـكـر ... يَـصُـبُّ الـقـريـض مـن الـمـبـعَـرِ
ويـرشـق مـن قـوس وجـعـائِـه ... بـسـهـمٍ يـقـرطِـسُ فـي الـمـنـخـر

٧٥٥٥ ـ «المُعَمّر» عَبِيدُ بن شَرْيَة. الجُرْهُمي ـ بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحّدة، وفتح الشين المعجمة، وسكون الراء، وبعدها ياء آخِر الحروف.

قال هشام ابن الكلبي: عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام وأسلم. ودخل على معاوية وهو بالشام خليفة؛ فقال له: حَدِّثني بأعجب ما رأيتَ! فقال: مررتُ ذات يوم بقومٍ يدفنون ميتاً، فلمّا انتهيتُ إليه اغرورقت عيناي بالدموع، فتمثّلتُ بقول الشاعر [البسيط]:

يـا قـلـبُ إنـك مـن أسـمـاءَ مـغـرورُ ... فـاذكـر وهـل يـنـفَـعَـنْـكَ الـيـوم تـذكـيـرُ
قد بُحْتَ بـالـحب مـا تُـخفيه مـن أحدٍ ... حـتّـى جـرَتْ لـك أطـلاقـاً مـحـاضـيـرُ
فـلـسـتَ تـدري ولا تـدري أعـاجِـلُـهـا ... أدنـى لِـرُشْـدِك أم مـا فـيـه تـأخـيـرُ
فـاسـتـقـدر الـلّـه خـيـراً وارضَـيَـنَّ بـه ... فـبـيـنـمـا الـعُـسْـرُ إذ دارَتْ مـيـاسـيـرُ
وبـيـنـمـا الـمـرءُ فـي الأحـيـاء مُـغـتـبـطٌ ... إذا هـو الـرَّمـسُ[(١)] تـعـفـوه الأعـاصـيـرُ
يـبـكـي الـغـريـبُ عـلـيـه لـيـس يـعـرفُـهُ ... وذو قـرابـتـه فـي الـبـيـت[(٢)] مـسـرورُ

وزاد ابنُ عساكر في روايته:

وذاك آخِـر عـهـدٍ مـن أخـيـك إذا ... مـا الـمـرء ضـمّـنـه الـلّـحدَ الـخـنـاشـيـرُ

٧٥٥٥ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/١٧ ـ ١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/١٠ ـ ١٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١٠٢)، و«المعمرون والوصايا» لأبي حاتم السجستاني (٥٠)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/٣٦ ـ ٤٠).

(١) ياقوت (٥/١٢): إذا صار في الرمس.

(٢) ياقوت: في الحي.

قلتُ: الخنشير بالخاء المعجمة والنون والشين المعجمة، هو الذي يتبع الجنازة! فقال لي رجلٌ: أتعرفُ مَنْ يقولُ هذا الشعر؟ قلتُ: لا! قال: قائِلُهُ هذا الذي دفنّاه الساعة، وأنت الغريبُ الذي ليس تعرفُهُ وتبكي عليه، وهذا الذي خرج من قبره أمسُّ الناس رَحِماً به وأسرُّهم بموته! فقال معاوية: لقد رأيتَ عَجَباً! فمن الميت؟ قال: هو عِثْيَر بن لبيدِ العُذْري، قلت: هو بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء آخر الحروف وبعدها راء.

وذكره ابنُ عساكر في (تاريخ دمشق)؛ وقال: قال له معاوية: كم أتى عليك؟ قال: مائتان وعشرون سنة. وذكره محمد بن إسحاق في (الفهرسة) قال: وعاش إلى أيّام عبد الملك بن مروان. وله من الكُتُب: (كتاب الأمثال)؛ (كتاب الملوك وأخبار الماضين). قال غيرُ ابن النديم: كان عَبيد يروي عن الكيّس النَمِري، وابنه زيد بن الكيِّس، وعن عبد ودّ الجُرْهُمي، وعن الكسير الجرهمي.

٧٥٥٦ ـ «ابن أبي الجليد» يُعْرَفُ بابن أبي الجليد. بالجيم وبعد اللام ياء آخر الحروف، ودال مهملة. نحويٌّ من أهل المدينة. وكان أبو الجليد أعرابياً بدوياً، علاّمة. وكان الضحاك ابن عُثْمان يروي عنه. وأبو الجَليد هو القائِل؛ وقد رأى جاريةً سوداء غليظة الجسم:

إن لا يُصِبْني أَجَلي فأُخْتَرَمْ ... أشترِ من مالي صَناعاً كالصَنَمْ
عريضةَ المعطس خشناءَ القَدَمْ ... تكونُ أُمّ ولدٍ وتُختَدَمْ
إذا ابنها جاء بِشَرٍّ لم يُلَمْ ... يُقَتِّلُ الناس ولا يوفي الذِّمَم

أبو عبيد الهروي: أحمد بن محمد بن محمد.

أبو عبيد البكري: عبد الله بن عبد العزيز.

عبيدة

٧٥٥٧ ـ «ابن أشعب الطمع» عُبيدة[1] بن أشعب الطمع. كان خصيصاً بإبراهيم بن المهدي، وكان مطبوعاً كأبيه. كان يوماً عند إبراهيم بن المهدي وعنده جماعةٌ فأُتي بطيلسانٍ كسروي قد قُطع وخُيّط، فأخذه بيده ونظر إليه، وقال: فيه ثقل! ثُمّ أقبل على ابن أشعب، فقال حدِّثْنا عن طمع أبيك! فقال: وما تصنعُ بطمع أبي؟! أُحَدِّثُكَ عن طمعي! والله ما هو إلاّ

٧٥٥٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٣ ـ ١٤).

٧٥٥٧ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٧٦٢ ـ ٧٦٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٢٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٨٠ ـ ١٨١).

(١) ابن النجار: عُبيدة أو عَبيدة.

أن قلتَ في الطيلسان ثقلٌ (حتى) طمعتُ فيه! فضحك منه، وقال: ردّوا الطيلسان! ودفعه إليه! وقيل إنّ أباه قال له يوماً: إني أراني سأُخرجك من منزلي وأَنتفي منك! قال: لِمَ يا أبه؟! قال: إني لأكْسَبُ خلق الله لرغيفٍ وأنت ابني وقد بلغتَ هذا السِّن، وأنت في عيالي ما تكسب شيئاً! قال: بلى والله! إني لأكسبُ ولكنّي مثلُ الموزة لا تحملُ حتّى تموتَ أُمُّها!.

٧٥٥٨ ـ «السَلْماني» عَبِيدة السلماني المُرادي. من سلمان بن ناجية، أبو عمروٍ. من كبار الفقهاء بالكوفة. أَسْلَمَ زَمَنَ الفتح؛ ولم يَلْقَ النبيّ ﷺ. أَخذ عن عليّ وابن مسعود.

وتُوُفّي سنة اثنتين وسبعين للهجرة.

وروى له الجماعة. وهو بفتح العين وكَسْر الباء.

٧٥٥٩ ـ «الحَذّاء الكوفي» عَبِيدة بن حُميد بن صُهيب الكوفي. الحذّاء. النحوي. تُوُفّي في حدود التسْعين والمائة. وروى له البُخاري والأربعة. وعَبِيدة بفتح العين وكَسْر الباء.

٧٥٦٠ ـ «الطنبورية» عبيدة. قال أبو الفرج الإِصبهاني: كانت من المُحْسِنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك إسحاق، وحسبُهَا بشهادته. وكان أبو[1] حشيشة يعظّمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية، وكانت من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم صوتاً، ذكرها جحظة في كتاب (الطنبوريين والطنبوريات) (و) قرأْتُ عليه خبرها فيه، فقال: كانت من المحسنات، وكانت لا تخلو من عشقٍ، ولم يُعرف في الدنيا اَمرأةٌ أعظم صنعةً في الطنبور منها. وقال جحظة: وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها، فإذا عليه مكتوب بآبنوس [مجزوء الخفيف]:

كـل شـيءٍ سـوى الـخـيـا   نـة فـي الـحـبّ يُـحـتـمـل

٧٥٥٨ ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٤)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ١٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١١٧)، و«معرفة الرجال» ليحيى بن معين (٢/ ١٤٤) رقم (٤٥٢)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٧٨).

٧٥٥٩ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٣٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٥٠٨ ـ ٥١٠)، و«التاريخ» ليحيى بن معين (٣٨٦)، و«التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٨١)، و«طبقات خليفة» (٣٢٨).

٧٥٦٠ ـ كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢٢/ ٢٠٤ ـ ٢١٠)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ٣٩٠ ـ ٣٩٣).

(١) هو نديم بن علي ابن أمية، كان نديم الخلفاء، وله كتاب في الطنبوريين.

ويُنْسِبُ إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي [البسيط]:

أمست عبيدةُ في الإِحسان واحدةً ... اللّه جارٌ لها من كل محذورِ
من أحسنِ الناس وجهاً حين تبصرها ... وأحذق الناس إنْ غنّت بطنبورِ

أبو عُبيدة: أحد العشرة اسمُهُ عامرُ بنُ عبد الله.

عتّاب

٧٥٦١ - «الشيباني» **عتّاب بن ورقاء الشيباني**. لمّا وصل المأمونُ إلى بغداد، قال ليحيى بن أكثم: وددت لو أنّي وجدتُ رجلاً مثل الأصمعي ممن عرَفَ أخبار العرب وأيّامها وأشعارها فيصحبني كما صحب الأصمعيُّ الرشيد! فقال له يحيى: ها هنا شيخٌ يعرفُ هذه الأخبار يقال له عتّاب بن ورقاء الشيباني! قال: فأبعث لنا به! فقال له يحيى: إنّ أمير المؤمنين يرغبُ في حضورك مجلسه ومحادثته! فقال: أنا شيخٌ كبيرٌ ولا طاقةَ لي لأنه ذهب مني الأطْيبان فعرَّفه ذلك فقال: لا بُدَّ من حُضوره، فقال الشيخ: فأسمع ما حضرني! وقال [مجزوء المجتث]:

أبعد ستّين أصبو ... والشيب للمرء حربُ
شيبٌ وشينٌ وإثمٌ ... أيّام عوديَ رَطْبُ
وإذ شِفاءُ الغواني ... مني حديثٌ وقُرْبُ
وإذ مشيبي قليلٌ ... ومنهلُ العيشِ عَذْبُ
فالآن لمّا رأى بي ... عواذلي ما أحبُّوا
آليتُ أشربُ راحاً ... ما حَجّ للّه رَكْبُ

فقال المأمون: ينبغي أن تُكتب بالذهب، وأعفاه، وأمر له بجائزة.

وتُوُفّي في حدود الخمسين والمائتين.

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

إنّ الأهلّة[(١)] للأنام مناهِلٌ ... تُطوى وتُبْسَطُ[(٢)] دونها الأعمارُ
فقِصارُهُنّ مع الهموم طويلةٌ ... وطوالُهُنّ مع الهموم قِصَارُ[(٣)]

٧٥٦١ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٤ - ١٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٨١ - ١٨٢).

(١) من غاب عنه المطرب للثعالبي: الليالي.

(٢) من غاب عنه المطرب: وتُنشَرُ.

(٣) هذان البيتان ليسا عند ابن النجار، وهما في: من غاب عنه المطرب للثعالبي (٩٣).

٧٥٦٢ ـ «الأُموي أمير مكّة» عتّاب بن أَسيد ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس. أبو عبد الرحمٰن، وأبو أُمية. الأُموي. أَسلم يوم الفتح، واستعمله رسولُ الله ﷺ على مكّة في حين خروجه إلى حنين، فأقام للناس الحجّ سنة تسعٍ حين أردفه رسول الله ﷺ بعليٍّ، وأمره أن ينادي بأن لا يحجّ بعد العام مشركٌ ولا يطوفَ بالبيت عُريان، وأن يبرأَ إلى كلِّ ذي عهدٍ من عهده، وأَردفه بعليٍّ يقرأُ للناس سورة «براءة». ولم يزل عتّاب أميراً على مكّة حتى قُبض رسولُ الله ﷺ، وأقرّه أبو بكرٍ عليها فلم يزل عليها إلى أن ماتا في يومٍ واحد لثمانٍ بقين من جُمادى الآخِرة سنة ثلاث عشرة للهجرة.

روى عنه عمرو بن عقرب قال: سمعت عتّاب بن أَسيد وهو يخطب مسنِداً ظهره إلى الكعبة فحلف: ما أصبْتُ من عملي الذي بعثني عليه رسولُ الله ﷺ إلاّ ثوبين كسوتُهما مولاي كيسان! وحدّث عنه سعيد بن المسيِّب وعطاء ابن أبي رباح؛ ولم يسمعا منه.

٧٥٦٣ ـ «التيمي» عتّاب بن سُليم بن قيس بن خالد القرشي التيمي. أسلم يوم فتح مكة، وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٧٥٦٤ ـ «الضَبّي» عتّاب بن شمير الضبّي. أسلم وقال: يا رسولَ الله! إني شيخٌ كبير، ولي إخْوةٌ فأذهب إليهم لعلّهم يسلمون! فقال رسول الله ﷺ: «إنْ هم أسلموا فهو خيرٌ لهم، وإن أبوا فالإِسلام واسعٌ عريض».

الألقاب

العتّابي الشاعر القديم: اسمُهُ كُلْثوم بن عمرو.

العتّابي النحوي: اسمه محمد بن علي بن إبراهيم.

أبو العتاهية: اسمُهُ إسماعيل بن القاسم.

٧٥٦٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٨٩ ـ ٩٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١١) رقم (٤٦)، و«تاريخ خليفة» (٨٧ ـ ٨٨)، و«أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٨٥، ٢/ ١٥١)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ٥٤) رقم (٢٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣٤)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٦)، و«نسب قريش» للمصعب الزبيري (١٨٧).

٧٥٦٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر القرطبي (٣/ ١٠٢٤)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٥٢).

٧٥٦٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر القرطبي (٣/ ١٠٢٤ ـ ١٠٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٥٢).

عتبان

٧٥٦٥ ـ «الخزرجي» عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجي. بدريٌّ، كبير القدر. أُضِرَّ بآخِرة.

وتُوُفّي في حدود الستين للهجرة.

روى له البخاري ومسلم والنَّسائي وابن ماجه.

عتبة

٧٥٦٦ ـ «الغلام الزاهد» عتبة بن أبان البصري العابد المعروف بالغلام لأنه تنسّك وهو صبي، فعُرف بين العُبّاد بالغلام. كان خاشعاً قانتاً لله.

تُوُفّي في حدود السبعين ومائة.

كان يصوم الدهر، ويفطر على خبز الشعير والملح الجريش، ويقول: العُرْسُ في الدار الآخرة!.

٧٥٦٧ ـ «العُثماني الأندلسي المُقرِىء» عتبة بن عبد الملك بن عاصم بن الوليد بن عتبة بن عبد المهيمن بن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عثمان بن أبان بن عثمان بن عفّان. أبو الوليد. العثماني المُقْرىء. الأندلسي. كان من أعيان القُرّاء المشاهير. سمع من والده، وسافر إلى مصر، وقرأ بها على أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حَسْنون البغدادي وغيره. وقدم بغداد وآستوطنها إلى أن تُوُفّي سنة خمسٍ وأربعين وأربعمائة؛ وأَقرأ بها الناسَ القرءانَ. وحدّثَ بها عن والده وغيره.

٧٥٦٨ ـ «قاضي القضاة أبو السائِب» عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذاني

٧٥٦٥ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ٨٠)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢١٣)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٢/ ٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر القرطبي (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٥٢).

٧٥٦٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١١٨)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٦١)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧٥).

٧٥٦٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥١)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٥)، «معرفة القراء» الكبار (١/ ٤٠٩) رقم (٣٤٦).

٧٥٦٨ ـ «طبقات السبكي» (٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢)، و«العبر» =

القاضي، أبو السائِب. كان أبوه تاجراً فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الأول الابتداء بالتصوف والزهد ولقي الجنيد والعلماء لمّا سافر. وكتب الحديث وتفقّه للشافعي، ثم تولى قضاء مراغة، ثم قضاء أذربيجان ثم قضاء همذان ثم سكن بغداد وعظم شأنه وولي بها قضاء القضاة، وتوفي سنة خمسين وثلاثمائة. دخل عليه يوماً ابن سكرة الهاشمي، وقد كان مدَحَه فأَخَّر صلته فدفع إليه قصةً فلما قرأها لم يظهر منه غضب ولا نكر بل وقّع فيها شيئاً بخطه، وقال: أين رافع هذه القصة؟ فقام ابن سكّرة فدفَعَها إليه فأخذها مقدِّراً أن فيها ما يكفّ لسانه من صِلةٍ أو برٍّ فلما قرأها استحيى وخاف وانصرف وهو يترقّب التأديب والتعزيز، فقُرِئت فيما بعد، فإذا فيها بخط ابن سكَّرة [مجزوء المجتث]:

يا عتبة بن عبيد حوشيت من كل عيب

وبخط القاضي: لبيك يا مختصر، وأنت حوشيتَ من كلِّ سوء!

وبخط ابن سُكّرة [مجزوء المجتث]:

وأبعد الله قوماً رموك عندي بعيب
قالوا بأنك تهوى زبيبة بن شعيب

وبخط القاضي: كذبوا. وبخطّ ابن سكّرة [مجزوء المجتث]:

فقلت هذا مُحالٌ أَصَبْوَةٌ بعد شَيب؟!

وبخط القاضي: أحسن الله جزاءك! قلتَ ما يُشْبِهُكَ!

وبخط ابن سكرة [مجزوء المجتث]:

لقد هتفتم بشيخٍ نقيّ عِرْضٍ وجَيْبِ

وبخط القاضي: بئس ما فعلوا! الحمد لله على ذلك!

وبخط ابن سكره [مجزوء المجتث]

رأيتُمُ الأَيرَ فيه؟! فَلِمْ شَهِدْتُم بِغَيْبِ؟!

وبخطّ القاضي: جهلاً منهم بطريق الشهادة!

٧٥٦٩ ـ «أبو الهيثم الحنفي» عتبة بن خيثمة بن محمد بن حاتم القاضي. أبو الهيثم.

= للذهبي (٢/ ٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٤٧)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٥١٢).

٧٥٦٩ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧ ـ ١٣ ـ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٨١)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٥١١)، و«الطبقات السنية» رقم (١٣٩٨).

النيسابوري. الحنفي. الإمام. سمع الأصمّ وطائِفة. وتفقّه على أبي الحسين قاضي الحرمين. وبرع في الفقه، وصار أوحد عصره. وروى عنه الحاكم حديثاً في تاريخه. وتُوُفّي في حدود التسْعين وثلاثمائة.

٧٥٧٠ ـ «الهمْداني الأزدي» عتبة ابن أبي حكيم الهمْداني الأزدي. ويقال: الأردنّي: بالراء والنون المشددة. قال أبو حاتم: لا بأس به. وقال مروان الطاطري: هو ثقة. وقال ابن معين: ثقة؛ ورُوي عنه أنه ضعيف؛ وليّنه أحمد. وقال دُحيم: لا أعلمُهُ إلاّ مُستقيم الحديث.

وتُوُفّي سنة سبعٍ وأربعين ومائة. وروى له الأربعة.

٧٥٧١ ـ «المروزي اليُحْمِدي» عتبة بن عبد اللّه المروزي، اليحمدي. روى عنه النَّسائي. وتُوُفّي سنة أربع وأربعين ومائتين. كان من بقايا المسندين بخراسان.

روى عن مالك بن أنَس، وسعيد بن سالم القدّاح وابن المبارك وابن عُيينة، والفضل بن موسى الشيباني وجماعة. وهو من كبار شيوخ ابن خزيمة، قال النسائي: لا بأس به مرةً ومرّةً وثّقه.

٧٥٧٢ ـ «السُلَمي» عتبة بن فرقد السلمي. له صحبة.

وتُوُفّي في حدود الخمسين للهجرة. وقد روى له النَّسائي.

٧٥٧٣ ـ «الأُموي أمير المدينة» عتبة بن أبي سفيان، شهد يوم الدار مع عثمان، ودارُهُ بدمشق بدرب الحبّالين. ولي المدينة وإمرة الحج.

وتُوُفّي في حدود الخمْسين للهجرة.

٧٥٧٤ ـ «المازني الصحابي» عتبة بن غزوان المازني. أبو عبد الله. وقيل: أبو غزوان.

٧٥٧٠ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٥٤٨)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٣٠ ـ ٣٢)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٨٩).

٧٥٧١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٩٧ ـ ٩٨)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٩٠٤ ـ ٩٠٥).

٧٥٧٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٩٠٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر القرطبي (٢/ ١٠٢٩)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢١٥) رقم (٣٧٢٣)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٢/ ١٨، ٦/ ٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦٥).

٧٥٧٣ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٤٨ ـ ٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٢٢ ـ ١٢٤)، و«الشعور بالعور» للصفدي (١٦٣)، و«نسب قريش» للمصعب الزبيري (١٢٥).

٧٥٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٢٦ ـ ١٠٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٣٧٣)، =

من السابقين الأوّلين، سابع سبعة في الإسلام. هاجر إلى الحبشة. وشهد بدراً وغيرها، وهو من الرُّماة المذكورين. تُوُفّي سنة أربع عشرة للهجرة. وروى له مسلم والترمذي وابن ماجه.

قال وهو يخطب بالبصرة: لقد رأيتُني سابعَ سبعةٍ مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعامٌ إلاّ ورق الشجر حتّى قَرِحَتْ أشداقُنا؛ فالتقطْتُ بُرْدَةً فشققْتُها بيني وبين سعد بن مالك فاتّزرْتُ ببعضها، واتّزر ببعضها! ما أصبح منا اليومَ واحدٌ إلاّ وهو أميرٌ على مصرٍ من الأمصار. وهاجر إلى الحبشة وهو ابنُ أربعين سنة؛ وقدم على رسول الله ﷺ وهو بمكّة. وهاجر إلى المدينة مع المقداد بن عمرو. وشهد بدراً والمشاهد كلّها. وهو أولُ مَنْ نزل البصرة من المسلمين؛ وهو الذي اختطّها. وقال له عمر لمّا بعثه إليها: «يا عتبة! إني أُريدُ أن أوجّهك لتُقاتل بلد الحيرة! لعلّ الله يفتحُها عليكم فَسِرْ على بركة الله ويُمْنِهِ، واتّق الله ما استطعْتَ، واْعلم أنك تأتي حَومةَ العدوّ؛ وأرجو أن يُعينَكَ الله عليهم ويكفيكَهم! وقد كتبْتُ إلى العلاء ابن الحضرمي أن يُمِدّكَ بعرفجة[1] بن خُزيمة؛ وهو ذو مُجاهدةٍ للعدوّ وذو مُكايدة؛ فشاوِرْهُ واْدْعُ إلى الله؛ فمن أجابك فاْقبَلْ منه، ومَنْ أبى فالجزيةُ عن يدٍ مَذَلّةً وصَغَاراً، وإلاّ فالسيف في غير هوادة! واْستنفِرْ مَنْ مررْتَ به من العرب، وحُثّهم على العدوّ، واْتّق اللّهَ رَبَّكَ». فافتتحَ عتبةُ الأُبُلّةَ، واْختطّ البصرة، وأمر محجن بن الأدعج فخطّ مسجد البصرة الأعظم، وبناه بالقَصَب.

٧٥٧٥ ـ **«الهُذَلي الصحابي» عتبة بن مسعود الهُذَلي. حليف بني زُهرة.** أخو عبد الله بن مسعود وشقيقه. وقيل: بل أُمُّهُ امرأةٌ من هُذيل. والأكثر أنه شقيقُهُ. أبو عبد الله. هاجر مع أخيه إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. ثُمّ قدم المدينة، وشهد أُحداً وما بعدها من المشاهد. وتُوُفّي رضي الله عنه بالمدينة، وصلّى عليه عمر بن الخطّاب.

وقال المسعودي: مات عُتبةُ قبل أخيه عبد الله في خلافة عمر. وقال الزُّهري: ما عبد الله أفقه عندنا من عتبة! ولكنّ عتبة مات سريعاً. انتهى. وكُفَّ بَصَرُهُ بآخِرة.

= و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٠٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٥٥ ـ ١٥٧)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٥)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١/ ٦٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٢١٧)، و«طبقات خليفة» (١٠ ـ ١٨٢).

(١) ممحوة في الأصول، عن الاستيعاب.

٧٥٧٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٥٠٠) رقم (٨٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٠ ـ ١٠٣٢)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٥٢٢)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ١/ ٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٣٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٦٩).

الألقاب

العتبي: الأخباري اسمه محمد بن عبيد الله.

والعتبي: أسعد بن مسعود.

ابن عتبة: الكندي، الحكم بن عتبة.

والعتبي: الكاتب منصور بن مسكان.

عتيبة

٧٥٧٦ - «ابن فَسوة» عتيبة بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم. قال صاحب الأغاني: شاعرٌ مقلٌّ غير معدود في الفحول، مخضرم، ممن أدرك الجاهلية والإسلام هجّاء خبيث اللسان. وهو ابن فسوة لقبٌ لزمه. وليس أبوه بفسوة؛ أقبل ابنُ عمٍّ له من الحج، وكان من أهل بيتٍ يقال لهم بنو فسوة، فقال له: يا ابن فسوة، كيف كنت؟ فوثب مغضباً وركب راحلته، وقال: لعمر الله بئس ما حَيَّيت به ابن عمك! وقد قدم عليك من سفرٍ ونزل دارك! فقام إليه، وقال: إنما قلتُ ذلك ممازحاً! فقال: إنزل، فأنا أشتري منك هذا اللقب، وأتسَمَّى به، وظنّ أنّ ذلك لا يضُرُّهُ فقال: لا أفعل أو تشتريه بمحضرٍ من العشيرة! قال: نعم! فجمعهم وأعطاه بُرداً وجملاً وكبشين فقال عُتيبة: اشهدوا أني قبلتُ هذا النَّبزَ وأخذْتُ الثمن! فأنا ابنُ فسْوة! فزالت عن ابن عمه، وغلبت عليه، وهُجي بذلك، وقال فيه بعض الشعراء:

أودى ابـن فـسـوة   إلاّ نـغـتـتَـهُ الإبِـلا

وكان أوصفَ الناس للإبل، ومن شعره من قصيدةٍ طويلة مدح فيها عامر[1] بن كُريز [الطويل]:

منعّمةٌ لم يَغْذُها أهلُ بلدةٍ   ولا أهل مصرٍ فهي هيفاء ناهِدُ
فريعَتْ فلم تخبَا ولكن تأوَّدَتْ   كما انتضَّ مكحول المدامع فاردُ
وأهوت لتنتاش الرقاق[2] فلم تَقُمْ   إليه ولكن طأطأتهُ الولائِدُ
قليلة لحم الناظرَين يزينُها   شبابٌ ومخفوضٌ من العيش باردُ

٧٥٧٦ - كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/ ٢٢٧ - ٢٣٥)، و«مختار الأغاني» (٥/ ٣٩٦ - ٤٠٠)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٤).

(١) صحته: عبد الله بن عامر بن كريز.

(٢) الأغاني: الرواق.

تناهى إلى لهو الحديث كأنها أخو سقمٍ قد أسلمته العوائِدُ
ترى القرط منها في قناةٍ كأنه بمهمهةٍ لولا البُرَى والمعاقِدُ

عتيق

٧٥٧٧ ـ «عَلَم السنة البكري الواعظ» عتيق بن عبد اللَّه البكري. أبو بكر الواعظ من ولد محمد ابن أبي بكر الصِدّيق رضي اللَّه عنه. كان مليح الوعظ، فاضلاً عارفاً بالكلام على مذهب الأشعري رضي الله عنه. هاجر إلى نظام المُلْك فنفق عليه لانبساطه، وأقبل عليه زائِداً، وأَجرى له الجرايةَ الوافِرة. وعقد مجلس الوعظ بالنظامية، وبجامع المنصور ولُقّب من جهة الديوان بِعَلَم السُنّة، وأُعطى دنانير وثياباً. وكان قد قصد في بعض الأيام دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني فتعرّض لأصحابه قومٌ من الحنابلة فكُبِسَتْ دُور بني الفَرّاء، وأُخِذَتْ كتبهم، ووُجد فيها كتابُ (الصفات)؛ وكان يُقرى بين يدي البكري وهو جالسٌ ويُشَنِّعُ به عليهم. ولمّا جلس على المنبر، كان المماليكُ الأتراك وقوفاً حوله بالسلاح، فتكلّم البكري، ومدح الإمام أحمد، وقال: **﴿وما كفر سليمانُ ولكنّ الشياطينَ كفروا﴾** [البقرة: ١٠٢] فجاءتْ حَصَاةٌ وأُخْرى وأُخرى، فأحسّ بذلك النقيبُ وأمسك جماعةً من العوامّ وعوقبوا. وقال نقيبُ النقباء يوم جلس البكري بجامع المنصور: يا أهل باب البصرة! أعيرونا الجامع نَكْفُرْ فيه ساعة! وَمَنْ خَرَجَ فعلْتُ به وصنعْتُ! وكان الخطيبُ يذكُرُ في خطبته شاة أُمّ معبد في أكثر أوقاته؛ فقال له النقيب: عَجِّل الخطبة ولا تَذْبَح الشاةَ اليوم.

وتُوُفّي البكري سنة سِتٍّ وسبعين وأربعمائة.

٧٥٧٨ ـ «الحَميدي الأندلُسي» عتيق بن علي بن الحسن. أبو بكر الحَميدي. بفتح الحاء المهملة، وكسر الميم. **الصنهاجي. من أهل الأندلس.**

قدم بغداد بعد الثمانين وخمْسمائة، وأقام بها مُدّة يتفقّه على أبي القاسم ابن فضلان. وسمع من أبي السّعادات ابن زُريق وأمثاله. وعمل مقامةً يصفُ فيها بغداد وقدومه إليها، وسمعها منه جماعة. ثم إنه قدم مصر مرةً ثانيةً، وعاد إلى بلاده.

٧٥٧٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٦١ ـ ٥٦٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٣ ـ ٤)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

٧٥٧٨ ـ «جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (٢٧٨)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠).

وكان أديباً فاضلاً. وله ديوان شعر في مجلد. وصنّف كتاباً في (الحُلى والشِيات وما يليق بالملوك من الآلات)؛ صنّفه لبعض ملوك المغرب. وذكر أنه تولّى القضاء بالمعدن، وتُوُفّي هناك. ومن شعره.

[بياض في الأصل]

٧٥٧٩ ـ «أبو بكر السبتي المالكي» عتيق بن عمران بن محمد بن عبد الأحد الربعي. أبو بكر. من أهل سبتة. صحب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وولاه قضاء سبتة. وكان فقيهاً محقّقاً مالكياً، وله في كُلِّ علمٍ قَدَمٌ. قَدِمَ بغداد، وأقام بها سنين يتفقّه ويقرأُ الأدب. وسمع من أبي الحسين ابن الطيوري وأبي عبد الله الحُميدي. وسمع بالبصرة من أبي يعلى أحمد بن محمد المالكي، وأبي القاسم عبد الملك بن علي بن خلف الأنصاري. وحدّث ببغداد عن الحسن بن محمد بن عمران الإِشبيلي. وكان وَرِعاً ذا أمانةٍ.

وطلب بلدَهُ في البحر، فردّتْهُ الريحُ إلى الإِسكندرية فحُمل إلى أمير الجيوش فقتله سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائة؛ لأنّه وُجِدَتْ معه كُتُبٌ من المقتدي إلى أمير الغرب.

٧٥٨٠ ـ «الورّاق التميمي المغربي» عتيق بن محمد. أبو بكر الورّاق التميمي. قال ابن رشيق: دخلت الجامع في بعض الجمع فوجدته في حلقةٍ يقرأ الرقائق والمواعظ، ويذكر أخبار السلف الصالحين، ومن بعدهم من التابعين، وقد بدا خشوعه وترقرقت دموعه، فما كان إلاّ أن جئتُهُ عشية ذلك اليوم إلى داره فوجدْتُهُ وفي يده طنبورٌ وعن يمينه غلامٌ مليح. فقلت: ما أبعد ما بين حاليك في مجلسيْك! فقال: ذاك بيت الله، وهذا بيتي أصنع في كل واحد منهما ما يليق به وبصاحبه! فأمسكْتُ عنه. ومن شعره في قتل الرافضة [الطويل]:

أخذنا لأهل الغدر منهم إغارةً ... عليهم فما أبقت ولا السيفُ ما أبقى
وقام لأمّ المؤمنين بحقّها ... بنوها فما أبقوا لها عندهم حقّا

ومنه يصف شاذرواناً [البسيط]:

كأنه فلكٌ غَصّتْ كواكبُهُ ... وجهُ المعزّ المعلّى بينها قمرُ
إذا بدا فيه قرنُ الشمس قارنه ... كأنها منه أو منه بها أَثَرُ
مذ زاحم الجوّ فاحتلّ السحابُ به ... فليس يُفقد في أرجائه مَطَرُ

٧٥٧٩ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٦٣ ـ ٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٥٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٩٠).

٧٥٨٠ ـ «خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (١/ ٣٢٦)، و«الأنموذج المجموع» لابن رشيق (٢٥١ ـ ٢٥٥)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧) عن الصفدي، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٨/ ١٠٨)، و«كنز الدرر» للدواداري (٦/ ٥٨٩).

فرحمةُ اللَّه عنه غير نازحةٍ ونعمةُ اللَّه ما فيها به قِصَرُ
ترى الغمائِم بيضاً تحته بُكَراً مثل الكواكب فوق الأرض تنتثرُ

ومنه [الرمل]:

كلما أذنب أبدى وجهه حجةً فهو مليءٌ بالحُجَجْ
كيف لا يفرط في إجرامه من متى شاء من الذنب خَرَجْ

قلتُ: هذا المعنى أحسنُ من قول القائِل [الكامل]:

وإذا المليح أتى بذنبٍ واحدٍ جاءَتْ محاسنُهُ بألف شفيعِ

ومن شعر الورّاق [السريع]:

بدرٌ له إشراق شمسٍ على غصنٍ سبا قلبي بنَوعَينِ
يكادُ من لينٍ ومن دقّةٍ في خُصْره ينقَدُّ نصفينِ
إدبارُهُ يُنسيك إقبالَهُ كأنه يمشي بوجهين

ومنه ـ ووزْنُهُ خارجٌ عن أبحُر العروض ـ [مخلّع البسيط]:

أورد قلبي الرَّدى لامُ عِذارٍ بدا
أسود كالغيّ في أبيضَ مثل الهدى

قلتُ: وهما ببيتٍ واحد من البسيط في أصل الدائِرة. ومنه [الخفيف]:

تعبي راحتي وأُنسي انفرادي وشفاي الضَّنى ونومي سُهادي
لستُ أشكو بعاد من صَدَّ عنّي أيّ بعدٍ وقد ثوى في فؤادي
هو يختال بين عيني وقلبي وهو ذاك الذي يُرى في سوادي

ومن شعره في الهجاء؛ وقد بالغ [البسيط]:

لو أن أكفانهم من حرِّ أوجُههم قاموا إلى الحشر فيها مثلما رقدوا
خزر العيون إذا ما عوتبوا وإذا ما عاتبوا أنفذوا باللحظ ما قصدوا

قال ابن رشيق: كنتُ أرى أنّ قول الشاعر [السريع]:

لا يعمل المبرد في وجهه لكنه يعمل في المبرد

وقولي لبعض أهل الوقاحة، وكان لقبه الكرش لِجُدَريٍّ كان به [مجزوء الوافر]:

حديدٌ وجه صاحبنا وهم يدعونه كرشا
ولولا آلةٌ معه هي الجدريّ ما نُقِشا

وقد فاتا كل سابق وأعجزا كلَّ لاحق، فإذا هو قد أخذ علينا المطالع وسدّ الفِجاج، ولم أر لأهل عصرنا أظرف من قوله [مجزوء المجتث]:

ابــن «أنــدريَّــة» عــلــجٌ ... نــتــاجُ أُمٍّ كــريــمــه
ذو لــحــيــةٍ ذات عــرضٍ ... طــويــلــةٍ مــســتــقــيــمــه
كــأنــهــا بــنــد جــيــشٍ ... مــنــكَّــس فــي هــزيــمــه

٧٥٨١ ـ **«التونُسي العَتَقي» عتيق بن مفرِّج العتقي، التونسي**. أورد له ابن رشيق في «الأنموذج» قوله [المنسرح]:

لا جـعـل الـلّـه لـي مـنـك فـرجـا ... دعـوةَ مـن فـي هـواك قـد نـضـجـا
ولا أرانـيـك فـي الـهـوى أبـداً ... إلاّ كـذا مـقـبـلاً ومـنـعـرجـا
يـعـذب لـي فـيـك مـا لـقـيـتُ وإنْ ... كـان عـذابـاً ومـسـلـكـاً رهـجـا
أيَّـةُ نـفـسٍ مـن الأسـى سـلـمـت ... وأيّ قـلـبٍ مـن الـغـرام نـجـا
يـا حـسـن الـوجـه مـا يـضـرك لـو ... حسَّنْت من فـعـلـك الـذي سمجا
يـا قـاتـلـي فـي الـهـوى بـلا سـببِ ... تـراك أحـلـلـت قـتـلـتـي هـمـجـا
إن كـان يـرضـيـك أن أمـوت كـذا ... فـيـك غـرامـاً إذاً فـلا حـرجـا
قـد فـاض دمـعـي وغـاض مـصـطـبري ... قـد انـقـضـى عـمـر زاجـري لَـجـجـا
إنّـا إلـى الـلّـه راجـعـون فـقـد ... عـزَّ عـزاء الـمـحـب وآنـبـلـجـا
يـا خـارجـاً عـن صـفـات واصـفـه ... رفـقـاً فـقـلـبـي عـلـيـك قـد خـرجـا

قلتُ: أول هذه الأبيات من قول أبي نواس وهو أحسن [البسيط]:

لا خفّف اللّه عني إن مددت يدي ... إلـيـه أسـألـه مـن حـبـك الـفـرجـا

ومن شعره وهو بليغ [الرمل]:

ذبـتُ حـتـى خـلـتُ أنّ الـلّـه قـد ... خـلـق الـروح ولـم يـخـلـق بـدن
لـيـس إلاّ نـفـسٌ يـجـري بـه ... ذكـركـم حـتّـى إذا تـمَّ سـكـن

ومن شعره أيضاً [الوافر]:

أراك فـأشـتـهـي لـو كـنـت كـلـي ... عـيـونـاً لا تـكـون لـهـا جـفـونُ

٧٥٨١ ـ «الأنموذج المجموع» لابن رشيق (٢٥٦ ـ ٢٦٠)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٦/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

ولـكـنـي اعـتـقـدت عـلـى يـقـيـنٍ   بـأنّ الـحـبّ أسـهـلـه الـمـنـونُ

قلت: يريد بالأول أن يكون عيوناً بلا جفون حتى لا يطرف بجفونه فلا يفوته النظر إليه مدة الطرف، بل يكون دائماً محدّقاً إليه. ومن شعره [السريع]:

لا عـذر لـلـصـبّ إذا لـم يـكـن   يـخـلـع فـي ذاك الـعـذار الـعـذارْ

كـأنـه فـي خـدّه إذا بـدا   لـيـلٌ تـبـدّى طـالـعـاً فـي نـهـارْ

كـأنـه جـنـح ظـلامٍ وقـد   صـاح بـه ضـوءُ نـهـارٍ فـحـارْ

قلت: قد اشتهر بين أهل العلم استعارة الشاعر وأنها قبيحةٌ في قوله [الكامل]:

والـشـيـب يـنـهـض فـي الـشـبـاب   كـأنـه لـيـلٌ يـصـيـح بـجـانـبـيـه نـهـار

ومن شعر ابن المفرج يهجو [السريع]:

ولـحـيـة لـيّـنـة الـجَـسّ   تـنـسـاب فـي الـشـق بـلا حـسّ

لـو قـعـد الـجـالـس فـي وسـطـهـا   لـمـا رأتـه أعـيُـنُ الإنـسِ

كـأنـهـا الـتـرس ولـكـنـهـا   أخـشـنُ فـي الـعـيـن مـن الـتـرسِ

٧٥٨٢ ـ «المجدولي المغربي» عتيق بن عبد العزيز المذحجي المعروف بالمجدولي. كان من أبناء قمّودة، ونشأ بقرية مجدولة فإليها يُنْسَبُ. توفي سنة تسعٍ وأربعمائة، وقد أوفى على الأربعين.

كان شاعراً شريراً مُنابِشاً هجاءً معجباً، سريع البديهة، مدلاً على الكلام، لا يطلب إلاّ الوزن، مسامحاً لنفسه في العربية إن أعوزته لفظةٌ صنعها على ما يشاء، ويروي بيتاً شاهداً عليها، وإن طولب به أحال على كتابٍ لم يُسمع بذكره قط.

قال ابن رشيق، أنشد الباغاني قصيدةً فيها مائةُ بيتٍ وبيت زائِد، فقال: ما هذا؟ فقال: لأن توتر خيرٌ من أن لا توتر! ثم سأله: كيف رأيت؟ فقال: زدتَني واحدةً على حدّ الزنا، فانصرف حَرِداً، وقال يهجوه [السريع]:

وكـاتـبٌ يـمـسـخ مـا يـنـسـخ   جـمـيـع مـا يـكـتـبـه يـفـسـخُ

حـرتُ فـلا أدري أأثـوابُـهُ   أم عِـرضـه أم حـبـره أوسـخُ

فتغاضى الباغاني زماناً ثم أغرى به أبا البهلول، وكان قد ساعد الصرائِري على هجائه، فقال من أبيات [البسيط]:

٧٥٨٢ ـ «الأنموذج» لابن رشيق (٢٤٨ ـ ٢٥٠)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١)، و«سرور النفس» للتيفاشي (١٣٦).

بالقيروان وربُّ الناس يعلمهُ ... شيخٌ أقام لواء الشيخ إبليس
صار الوزير وكانت أمسِ خطته ... بيع النبيذ وتطريب النواقيس

فأفلت الصرائري وأمسك المجدولي فضربه القائِد فتوح بن أحمد ثمانين سوطاً، فكان الباغاني يقول: بقي لي والله في ظهره ثلاث وعشرون جلدة بإضافة البيتين إلى باقي القصيدة [الطويل]:

ألمّ هدوّاً حين لا عين كاشحٍ ... تُخافُ ولا الخلخال يغري ولا السِّمطُ
فطرَّف حتى صاح بالليل صائِحٌ ... من الفجر واستولى على فرعه الوخطُ
فلم ير مثلي في الهوى ذا حفيظةٍ ... ولم أر طيفاً طارقاً مثله قَطُّ

منها [الطويل]:

وليل بطيء النجم داجٍ سَرَيتُه ... على حين لا يُرجى لآخِره شطُّ
كأن الثريا في دُراه مقصِّرٌ ... سباحة بحرٍ فهو يخطو ولا يخطو

٧٥٨٣ - «ابن أبي العرب المغربي» عتيق بن حسّان بن خلف ابن أبي العرب. أورد له ابن رشيق في «الأُنموذج» قوله [البسيط]:

ولَّت بشاشةُ ذاك العيش فانصرفت ... فليس لي غير أشواقي وتذكاري
وقد رأيتُ بياض الشيب يزجُرُني ... عن الصِّبا وبه وعظي وإنذاري
وحَسْب نفسي أن تأتي بموعظتي ... ما بين ظاهر أفعالي وإقراري
جلَّى عماية ذاك الغيِّ عن بَصَري ... حتى تبصَّرْتُ خوف اللّه والنارِ
كأنني بيقينٍ منك وازرني ... فحطّ عني أبا العبّاس أوزاري

منها [البسيط]:

رفضْتَ دنياك رفض المستقلِّ لها ... ولم تكن لتبيع الدارَ بالدارِ
هذا وأنت بدهرٍ لا جواز به ... كأنك الخير مقروناً بأشرار
لولا التضادُدُ في الأشياء ما ظهرت ... في ظلمة الليل مسرى الكوكب الساري

وقوله في هذا المعنى [الكامل]:

يزداد في ظُلَمِ الخُطوب ضياؤُهُ ... كالبدر معظمُ نوره في الحِنْدسِ

٧٥٨٣ - «مسالك الأبصار» للعمري (١٦/ ٣٥٢)، و«الأنموذج المجموع» لابن رشيق (٢٤٥ - ٢٤٧)، و«الغيث المسجم» لصلاح الدين الصفدي (١/ ٢٧٨).

وقوله [الكامل]:

من كل مشتملٍ بمُنْصُل عزمه ذي همةٍ يَطَأُ السِّماك هُمامِ
نشوان من خمر الندى صاحي الندى[1] ريّان من ماء المحامد ظامِ

من مديحها:

وتقلَّدَتْ منه الرقاب قلائِداً قد أَصبحَتْ نِعَماً على الأجْسام
وتوالت البركاتُ في أيّامه حتى دعوها أحسن الأيّامِ

قلتُ: أين هذا من قول أبي تمّامِ الطائي [البسيط]:

ويضحكُ الموتُ منهم عن غَطارفةٍ كأنَّ أيّامهم من حُسْنِها جُمَعُ

ومن شعر ابن أبي العرب يهجو [البسيط]:

يُستِّر القبح منه وهو منكشفٌ جسمٌ حُطامٌ ووجهٌ لونُهُ شَحُبا
يُمضي السواكَ على ثغرٍ به قَلَحٌ لو مجَّ ريقَته في النيْل ما شُرِبا

٧٥٨٤ ـ **«ابن أبي النوق الطبيب» عتيق بن تمّام، الطبيب، الأزدي الإفريقي**. قال ابن رشيق: غلب عليه اسمُ الطبّ فعُرف به لحذقه فيه، ومكان أبيه منه. وكان أبوه وجَدُّه من الرؤساء المضروب بهم المَثل في الجلالة وشرف الحال بإفريقية. وأبو بكر شاعرٌ حاذقٌ مفتوقُ اللسان حاضر الخاطر، متضح البديهة، سديد الطبع، لم أر قطّ أسهل من الشعر عليه يكاد لا يتكلم إلاّ به، وأكثر تأدُّبه بالأندلس، ولقي بها أُناساً وملوكاً وأَخذ الجوائِز، وقارع فحول الشعراء. وأَورد له قوله [الطويل]:

فلم أَنْسَها كالشمس أسبل فوقها من الشعر الوحْفِ الأثيثِ عُذُوقُ
فلو ذاب ذا أوسال جريالُ خدِّها جرى سَيَحٌ منها وسال عقيقُ
فَمُتْ تسترحْ يا قلبُ إنْ كنتَ صادقاً فإنّك فيها بالممات خليقُ
ومن لم يمت في إثْر إلْفٍ مودِّعٍ فليس له بالعاشقين لُحوقُ

ونظر إليه صاحبٌ له فرأى في رأسه شامة شيبٍ فقال له: أجِزْ [السريع]:

يا صاحب الشامة في راسه

---

(١) «الوافي والمسالك»: الندى ـ مرتين، والغيث المسجم: خمر الكرى، والأنموذج: صاحب الكرى.

٧٥٨٤ ـ «الأنموذج المجموع» لابن رشيق (٢٤١ ـ ٢٤٤)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٦/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤)، و«طبقات الأطباء» (٨٢ ـ ٨٣).

فقال:

وشيبهُ من حَرِّ أنفاسه

فقال: زد! فقال [السريع]:

إذا شدا بيتاً ترى دمعه في حُمرَة المشروب في كاسِهِ
يكاد من حِدَّة أفكاره تلتهب النارُ بقرطاسه

وكاتبه مرةً وقد شاوره في عليلٍ فآيَسَهُ منه [السريع]:

قل لأبي بكرٍ حكيم الذكا وفيلسوف الجنّ والإنْسِ
لِمَ لا تُداوي كلّ ذي علةٍ والفرع يُنبيك عن الأُسّ

فأجابه آستمداداً من ساعته [السريع]:

إسمع جوابي إنني مُخبِرٌ أُنذرُ والإخبارُ عن نفسي
إمرض فإمّا مَرَضٌ زائِلٌ تَبرا وإمّا مرضٌ رَمْسِي
والظلُّ لا يبقى على حالِهِ كالظلّ لا يبقى مع الشمسِ
لم يبْرا دواء الهوى كلّها إلاّ الذي صُوِّر من قدْسِ
والناس أصنافٌ وقلَّ الذي يفضّل الجنسَ على الجنسِ

٧٥٨٥ ـ «أبو بكر الدرغمي» عتيق بن عبد العزيز أبو بكر السمرقندي، الدرغمي، ثم النيسابوري. الأديب الأوحد. له محفوظاتٌ في اللغة، وله شعر. سمع عبد الغفّار بن شيرويه وغيره.

وتُوُفّي سنة ستين وخمسمائة. ومن شعره[1].

٧٥٨٦ ـ «تقي الدين الصوفي العمري» عتيق بن عبد الرحمٰن ابن أبي الفتح. المحدِّث، المتقن، الزاهد. تقي الدين. أبو بكر القرشي، العَدَوي، العُمَري، المصري، الصوفي، المالكي. شيخ خانقاه ابن الخليلي. كان فيه دينٌ وتعبُّدٌ وتحرٌّ وفضيلةٌ. سمع بمصر والشام والحجاز وجاور مُدّة، وحدّث عن النجيب عبد اللطيف وعبد الله بن علاّق. مرض مُدّةً بالفالج وهو في عشر الثمانين. كتب عنه الطلبة.

٧٥٨٥ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٦٣).

٧٥٨٦ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٩٢)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٧)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٣٧) رقم (١٥١٠)، و«ذيول العبر» لشمس الدين الحسيني (١٢٣).

(١) بياض في الأصل.

وتُوُفّي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

٧٥٨٧ ـ **«تاج الدين الدماميني الشافعي» عتيق بن محمد بن سليمان المخزومي. الدماميني. تاج الدين**. سمع الحديثَ، وقرأ الفقه بقوص، وحفظ «التنبيه»، وٱستوطن الإسكندرية، وٱنتهت إليه رياستُها. وكان ذكياً كثير العطاء، وله مشاركةٌ في التاريخ والأدب. وبنى مدرسةً بالمرجانيين بالثغر، ووقف أوقافاً كثيرة.

وتُوُفّي بمصر في أواخر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

٧٥٨٨ ـ **«ابن عَريهة» عتيق بن عثمان بن عتيق. أبو يحيى العامري المعروف بابن عريهة** بفتح العين المهملة وكسر الراء المشدّدة وسكون الياء آخِر الحروف وبعدها هاءان.

قال الشيخ أثير الدين: هو صاحبنا. كان فاضلاً أديباً عاقلاً ساكن النفس. له حظٌّ من علم النحو، وكان يلوذ بقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف المالكي وبنيه، ويُقْرِىءُ بعض بنيه شيئاً من النحو فٱستعْدله وكان أهلاً لذلك، رحمه الله.

قال: وٱتّفق أني كنتُ أنا وهو نسمع الحديث، وكان على بعض الجامع بالفاكهيين مظلّةٌ تمنعُ من زَرْق الطير، وكان معنا صاحبٌ يُنْعَتُ بنور الدين وآخر بعزّ الدين ويُلقّب بالفار فاتّفق أنْ قعد نور الدين تحت تلك المظلة فصعد قطٌّ عليها وبال فوقع بولُهُ على نور الدين فضحك الجماعة؛ وأردْنا نظْم شيءٍ في هذا المعنى فبدأ أبو يحيى فأنشد على عجل [الطويل]:

وقـطٌّ تـبـدّى فـوق سـقـفٍ وتـحـتـه أُنـاسٌ لـهـم مـجـد أثـيـلٌ وإيـثـارُ
تـعـمّـد نـورَ الـديـن مـنـهـم بـبَـولـه ومـا ذاك إلاّ أنّ مـعـشـوقـه الـفـارُ

ثم طلبه السلطان وطلب ولده فروّعهما الحضور قدّامه لكلام أغلظه لهما فنزلا مرعوبين، ومُرّضا بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة ومات ولده قبله، وتوفّي هو بعده بيومٍ أو يومين. وكانت مدةُ مرضهما دون الجمعة.

٧٥٨٩ ـ **«أبو بكر العمري» عتيق بن عبد الرحمٰن ابن أبي الفتح. المحدِّث. العالِم. الزاهد. تقي الدين. أبو بكر. العمري المصري. المالكي. الصوفي. شيخ خانقاه ابن الخليلي**. سمع من النجيب وأصحاب البوصيري وَقَدِمَ دمشق.

٧٥٨٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٤٨) رقم (٢٥٦٢)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٥٩ ـ ٣٦٠)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٣٧) رقم (١٥١١).

٧٥٨٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٧).

٧٥٨٩ ـ تقدمت ترجمته.

قال الشيخ شمس الدين: فسمع معنا من الشرف ابن عساكر. وله اعتناءٌ بالرواية. وكان ذا زهد وخير.

وتُوُفّي، رحمه الله تعالى، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

٧٥٩٠ ـ «أبو بكر السُّرْتي» عتيق بن القاسم. أبو بكر السُّرْتي. بضمّ السين المهملة وسكون الراء وبعدها تاء ثالثة الحروف.

وسُرْت مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب.

قال أبو الحسن علي بن المفضَّل المقدسي الحافظ من أصحاب السِّلَفي أنشدني أبو بكر عتيق السُّرْتي لنفسه [الطويل]:

أقول لعيني دائِماً ولدمْعها ... لسانٌ بسر الحب في الحزن ناطق
أجَدَّك ما ينفكّ لي منك ضائرٌ ... بسرّتي واشٍ أو لحَيني رامق
فلولاك لمّا أعرف العشق أولاً ... ولولاه لم أعرف[1] بأني عاشق

٧٥٩١ ـ «السمنطاري» عتيق بن علي بن داود المعروف بالسَّمَنْطاري. سين مهملة وميم ونون ساكنة وطاء مهملة وألف وراء. وسمنطار قريةٌ في جزيرة صقلّية. وهو أبو بكر أحد العُبّاد الزُهّاد العالمين، ممن رفض الأُولى وتعلّق بالأخرى. بالغ في الطلب، وسافر إلى الحجاز، وساح في البلاد باليمن والشام إلى أرض فارس وخراسان. ولقي العُبّاد وأصحاب الحديث، وكتب جميع ما سمع. وله كتابٌ بناه على حروف المعجم جمعه في دخوله البلدان ولقياه العلماء، وله في الرقائِق وأخبار الصالحين كتابٌ كبيرٌ لم يُسْبَقْ إلى مثله، وله في الفقه والحديث تواليفُ حسانٌ في غاية الترتيب والبيان. وقال [الخفيف]:

فِتَنٌ أقبلت وقومٌ غُفول ... وزمانٌ على الأنام يصولُ
رَكَدَتْ فيه لا تُريد زوالاً ... عَمّ فيها الفَسَادُ والتضليلُ
أيُّها الخائِن الذي شَانَهُ الإثْـ ... ـمُ وكسبُ الحرام ماذا تقولُ؟
بعت دار الخلود بالثمن البخْـ ... ـسِ بدنيا قريباً تزول

تُوُفّي، رحمه الله، سنة أربعٍ وستين وأربعمائة.

٧٥٩٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (سُرت).

(١) «معجم البلدان» لياقوت (لم يعرف).

٧٥٩١ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٦٥١)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٧٠ ـ ٧١).

٧٥٩٢ ـ «النيسابوري» عُتيق ـ بضم العين وفتح التاء ـ **ابن محمد النيسابوري**. شيخٌ قديمٌ عالي الرواية.

تُوُفّي سنة خمسٍ وخمسين ومائتين.

ابن أبي عتيق: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن ابن أبي بكر ابن قُحافة.

٧٥٩٣ ـ «العامري الكوفي» عثّام بن علي بن هجير الكلابي، العامري، الكوفي. والد علي بن عثّام. قال أبو حاتم: صَدوق.

تُوُفّي سنة خمسٍ وتسْعين ومائة. وقيل: سنة أربع. وروى له الأربعة.

٧٥٩٤ ـ «المُغَنّي» عثعث. كان عبداً أسود لمحمد بن يحيى بن مُعاذ ظهر منه طبع حسن في الغناء وحسن أخذٍ وأداءٍ فعلّمه مولاه الغناء وخرَّجه وأدَّبه فبرع في صناعته. وكان حسن المسموع، جيِّد الضرب، وله صنعةٌ صالحة. وكنيتُهُ أبو دُليجة، وكان مأبوناً. سمعه مُخارق يغنّي [البسيط]:

أبـا دُلـيـجـة مَـنْ تُـوصـي بـأرمـلـةٍ   أم من لأشعثَ ذي طمرين ممحالِ

فقال له: أحسنْتَ أبا دُليجة! فقبَّل يده، وقال: أنا يا سيدي يا أبا المُهَنّى أتشرَّفُ بهذه الكنية إذ كانت نِحْلَةً منكَ!

عثمان

٧٥٩٥ ـ «إمام مسجد القرشيين» عثمان بن إبراهيم ابن أبي علي الحمصي، المقرىء، الصالح، أبو عمرو الصالحي، النسّاج، إمام مسجد القرشيين. إنسان خيِّر متودّد، متواضع، حَسَن البِشْر. سمع حضوراً من ابن الزبيدي نصف البخاري الأخير، وسمع من ابن اللتّي. لكن يصحِّف في كتابة الأسماء الحمصي بالمصري[1] فذهب سماعُهُ، وسمع كثيراً من الحافظ

٧٥٩٢ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ١١٢ ـ ١١٣).

٧٥٩٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢١٦) رقم (٣٧٣٠)، و«معرفة الرجال» ليحيى بن معين (١/ ٩٤) رقم (٣٦٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٠٥).

٧٥٩٤ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ٢١١ ـ ٢١٦).

٧٥٩٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٤٩) رقم (٢٥٦٤)، و«المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) رقم (٤٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٢٣).

(١) «أعيان العصر» للصفدي: لكنه كان يحرف كتابة الأسماء يكتب الحمصي المصري.

الضياء. عاش ثلاثاً وثمانين سنة. وسمع منه الواني والمقاتلي، وقاضي القضاة تقي الدين السبكي، والمحبّ وجماعة.

وتُوُفّي سنة عشرٍ وسبعمائة.

٧٥٩٦ ـ «فخر الدين ابن التركماني» عثمان بن إبراهيم بن مصطفى، مفتي الحنفية. فخر الدين التركماني الماردينيّ. نزيل مصر. شرح الجامع الكبير[1] في مجلدات، وألقاه بالمنصورية دروساً. وكان إماماً فصيحاً عذب العبارة رضيّ الآخرة. تفقّه به ولداه علاء الدين وسيأتي ذكره، وتاج الدين محمد وقد تقدّم ذكرُهُ في المحمدين. وروى عن الأبرقوهي.

تُوُفّي في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وله إحدى وسبعون سنة.

٧٥٩٧ ـ «نظام الدين» عثمان بن أحمد بن عتيق بن الحسين بن عتيق بن حسين بن عبد اللّه بن رشيق، نظام الدين، أبو عمرو الربعي، المصري، المالكي. وُلد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة ستٍّ وستين وستمائة.

سمع من البوصيري والأرتاحي، وروى صحيح البخاري عنهما. وهو من بيت الدين والعلم والرواية. روى عنه الدمياطي وقاضي القُضاة ابن جماعة والمصريون وكان جدّه عتيق من كبار الفُضَلاء.

٧٥٩٨ ـ «ابن الظاهري» عثمان بن أحمد بن محمد المحدِّث الزاهد، فخر الدين، أبو عمرو، الحلبي ثم المصري. ابن الظاهري. وُلد سنة إحدى وسبعين، وتُوُفّي، رحمه الله، في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة. وحضر النجيب وابن علاّق، وسمع من عامر القلعي والعزّ الحرّاني، ونسخ بعض الأجزاء وكتب الطباق.

قال الشيخ شمس الدين: وله إلمامٌ ببعض هذا الشأن وكثرة مطالعة.

٧٥٩٦ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٣٨) رقم (١٥١٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٩)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٢)، و«البداية والنهاية» (١٤/ ١٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«الطبقات السنية» (رقم ١٤٠٦)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٤٩).

(١) «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن الشيباني.

٧٥٩٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٢٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٢٧٥).

٧٥٩٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٠) رقم (٢٥٦٩)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٣٨) رقم (١٥١٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٩٣)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٨)، و«الجواهر المضية» لابن أبي الوفاء القرشي (٢/ ٥١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٢٥٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٢/ ٣٢٨).

٧٥٩٩ ـ «قائد جيش غرناطة» عثمان بن إدريس بن عبد الله ابن السلطان عبد الحق بن مجبو البطل الضرغام فارس الإسلام، مقدّم الجيوش، أبو سعيد ابن أبي العلاء المريني قائِد جيش غرناطة. وهو الذي أبلى يوم الكائِنة العُظْمى سنة تسع عشرة وسبعمائة ونصر الله فيها الإسلام وأباد ملوك العدو وشهد مائتي وأربعاً وثلاثين غزوة. وكان ذا دينٍ وعقلٍ وشرفٍ وسؤدَد.

تُوُفّي سنة ثلاثين وسبعمائة.

أهلك الله ضدّه الوزير المحروق الذي أبعده من الحضرة في سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة لأنّ ولده إبراهيم بن عثمان كان قد شارك يحيى بن عمر ابن راجوا في قِتلةِ السلطان أبي الوليد. ثم عاد ابن أبي العلاء إلى منصبه في سنة تسعٍ وعشرين. وتُوُفّي سنة ثلاثين مرابطاً وهو من أبناء الثمانين.

نزل يوم الملحمة العظمى إلى الأرض وسجد وتضرّع إلى الله ثم ركب فرسه، وقال لجيشه: احملوا! وكانوا دون الألفين فحملوا على القلب وفيه دون بطرو المقدَّم ذكره، وهو في بضعة عشر ملكاً من الفرنج فقُتلوا كلّهم لم يُفْلِتْ منهم أحد، ودام القتال إلى الليل، فأقلّ ما قُتل من الفرنج ستون ألفاً وقيل ثمانون ألفاً، ولم يُقْتَلْ من المسلمين سوى ثلاثة عشر فارساً، وغنم المسلمون غنيمةً عظيمةً إلى الغاية.

٧٦٠٠ ـ «المواقيتي المغربي» عثمان بن إدريس بن عبد الرحمٰن الكُتامي، أبو عمرو الصوفي المواقيتي من أهل المغرب. قدم بغداد واستوطنها إلى أن تُوُفّي سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة.

كانت له معرفة تامة بعلم النجوم والهيئة وعمل الإسطرلاب وآلات الفلك من الرخامات وموازين الشمس، ومعرفة أوقات الليل والنهار. وله في ذلك مصنَّفاتٌ حسنة. وقرأ عليه جماعةٌ من أهل بغداد وانتفعوا به.

٧٦٠١ ـ «عز الدين ابن المُنَجّا» عثمان بن أسعد بن المنجّا ابن أبي البركات الأجلّ، عز الدين أبو عمرو وأبو الفتح، التنوخي، الدمشقي، الحنبلي، والد زين الدين ابن المنجا ووجيه

٧٥٩٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٠ ـ ٥١)، و«الاستقصا» (٢/ ٤٦ ـ ٤٩)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٥/ ١٠١ ـ ١٠٣).

٧٦٠٠ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٩٩) رقم (٤٢٢).

٧٦٠١ ـ «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (٢/ ٨٧ ـ ١١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٢٦).

الدين محمد وصدر الدين أسعد، واقف المدرسة الصدرية بدمشق. وُلد بمصر وسمع من البوصيري وغيره وكان ذا مالٍ وثروة.

وتُوُفّي سنة إحدى وأربعين وستمائة.

٧٦٠٢ ـ «العماد السَلَماسي» عثمان بن إسماعيل بن خليل السَلَماسي، عماد الدين. من شعره في مرثية جارية [البسيط]:

ما خِلْتُ قبلك أنّ الشمس مغربُها لحدٌ ولا أنّ غيم البدر أكفانُ

ومنه [الخفيف]:

بحياتي عليك خُذْها فإني واثقٌ منك أن تَبَرَّ حياتي
لا تَلُمْني على انعطافي عليها مع ما في الحباب من واوات

ومنه [الطويل]:

ولمّا استقلّت أعيُنُ الناس حوله تُراقِبُهُ حيث استقلّ وسارا
تمثّلت الأهدابُ في صفو خَدِّهِ خيالاً فظنوا الشعر فيه عذارا

ومنه [مجزوء الكامل]:

شقت عليك يدُ الأسى ثوبَ الدموع إلى الذبول

ومنه [السريع]:

فأعجب لليلٍ طال من شَعرِه وفرّقه خيطُ سَنَا الفجرِ

٧٦٠٣ ـ «الجُمَحي المكي» عثمان بن الأسود الجمحي، مولاهم، المكّي. وثّقه القطّان. وتُوُفّي سنة سبعٍ وأربعين ومائة. وروى له الجماعة.

٧٦٠٤ ـ «ابن مجاهد الفرجوطي» عثمان بن أيُّوب الفَرْجوطي. عُرف بابن مجاهد. أديبٌ شاعرٌ ظريفُ الشكل، حَسَنُ الخُلُق، متواضع النفس. قال الفضل كمال الدين جعفر الإدفوي: رأيتُهُ بفرجوط مرّات، له نَظْمٌ كثيرٌ. وكان مُلازماً للتلاوة، عديم الطلب مع ظهور فاقته، قانعاً بالقليل من الرزق.

٦٧٠٣ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٣٠)، و«تاريخ خليفة» (٤٢٤)، و«تاريخ البخاري» (٦/ ٢١٣)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٣/ ٩٢٢).

٧٦٠٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٤٧ ـ ٣٥٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥١)، و«الخطط الجديدة» للمقريزي (١٤/ ٧٠).

تُوُفّي ببلده في مستهلّ شوّال سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة.

ومن شعره [الطويل]:

أَلا في سبيلِ الحُبِّ ما الوَجْدُ صانعُ بقلبٍ له من وَشْكةِ البَيْنِ صادِعُ
يُكابِدُ من أجل البِعاد هلوعه وإنّ قِلى الأحباب للصَّبِّ هالعُ
ويقلقه داعي الهوى ويقيمه فيقعده الإِعجاز والعجز مانعُ
ويصبو فتنصبّ الدموع صبابةً ولا غرو إن صُبّت لذاك المدامعُ
إذا فاح من أكناف طيبة طيبها تُحرِّكُهُ شوقاً إليها المطامعُ
وإن ذُكرت نجدٌ وجرعاء رامةٍ فللّه كم من لوعةٍ هو جارعُ
هل الدهر يوماً بعد تفريق شملنا بذاك الحمى النجديّ للشمل جامعُ
وهل ما مضى من عيشنا بربوعكم وطيب زمانٍ بالتواصل راجعُ
عِدوا بالتلاقي عطفةً وتكرُّماً عليَّ فإني بالمواعيد قانعُ
وإن تسمحوا بالوصل يوماً لعبدكم فهذا أوانُ الوصل آنِ فَسَارِعوا
أُهيلَ الحمى هل منكُمُ لي راحمٌ وهل فيكم يوماً لشكوايَ سامعُ
فهذا لسانُ الحال يرفع قصّتي لديكُم عسى منكُمْ لِبَلْوايَ رافعُ

٧٦٠٥ ـ **«فخر الدين العسقلاني» عثمان بن أيُّوب ابن أبي الفتح، فخر الدين، أبو عمرو، الأنصاري، العسقلاني**. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: مولدُهُ ببيت زينون ـ بالنون لا بالتاء ـ من عسقلان وغزَّة في خامس عشر شعبان سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة. أنشدنا لنفسه [البسيط]:

أتاني كتابٌ خلت في طيِّ نشره بريق ضياءٍ يُخجل القمرين[1]
إلى عَلَمٍ أسعى به من سَميِّهِ فنلتُ مُنًى بالسعْي في العَلَمينِ

فأجابه نور الدين ابن سعيد المغربي [الطويل]:

ببيت وبيتٍ قد سبقْتَ مجلّياً فلا زلت بالبيتين ذا سبقين
وأنجحت بالأمر الذي قد قصدته بسعْيكَ يا ذا الفضل بالعَلَمينِ

٧٦٠٥ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

(١) «نص الصفدي» في أعيان العصر (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠) على التسكين.

قال، وأنشدَنا المذكور لنفسه [الكامل]:

مـن ريـقـهـا وردي ومـن وجـنـاتـهـا ... وردي وخـمـري لـحـظـهـا والـسـاقـي
يـا هـنـدُ عـنـدكِ مُـنْـيـتـي ومـنـيّـتـي ... بـوعـيـد هـجـرٍ أو بـوعـد تَـلاقِ

قلتُ: شعرٌ جيد.

٧٦٠٦ ـ «الفقيه البصري» عثمان البَتّي الفقيه البصري. بيّاع البتوت. تُوُفّي في حدود المائة والأربعين. وروى له الأربعة.

٧٦٠٧ ـ «أبو بكر القَلَعي المغربي» عثمان ابن أبي بكر بن محمد. أبو بكر القَلَعي من أهل الغرب. ذكره أبو المعالي سعد الخطيري الكتبي في كتاب (زينة الدهر) من جمعه، وقال: أنشدني لنفسه ببغداد [الكامل]:

قُـمْ هـاتِـهـا مـن كـف أحـدر أو طـفـا ... راحـاً أرقّ مـن الـنـسـيـم وألْـطَـفـا
يـسـعـى بـهـا خَـنِـثُ الـدلال كـأنـمـا ... تـحـكـيـه خـدّا لـلـنـديـم ومـرشـفـا
فـكـأنـمـا فـي الـكـأس ذائِـب عَـسْـجَـدِ ... وحـبـابـهـا دُرٌّ عـلـيـه قـد طـفـا
فـانـهـض إلـى بـنـت الـكـروم فـإنـهـا ... نـجـمٌ بـشـيـطـان الـهـمـوم تـكـلّـفـا
فـالـروضُ يَـغْـبَـقُ مـن أريـجِ مِـسْـكُـهُ ... والـجـوُّ يـدفُـقُ مـن غـمـامٍ قَـرْقَـفَـا
والسُّـحْـبُ تـلـعـبُ بـالـبـروق كـأنـهـا ... قـارِ عـلـى عَـجَـلٍ يُـقَـلِّـبُ مُـصْـحَـفـا
قـد قُـلّـدت بـالـنَّـوْرِ أجـيـادُ الـرُبـى ... حـلـيـاً وأُلْـبِـسَـت الـخـمـائِـل مِـطْـرَفـا
فـكـأنـهـا جُـودُ ابـن فـيَّـاض الـذي ... أضـحـى يـجـدِّدُ فـي الـمـكـام مـا عـفـا

قلت: قوله: والسحب تلعب بالبروق.. البيتُ مأخوذٌ من قول ابن المعتزّ: [المديد]:

وكـأنّ الـبـرقَ مُـصْـحَـفُ قـارِ ... فـانـطـبـاقـاً مـرةً وانـفـتـاحـا

ولكنّ قول القلعي أحسنُ ديباجة.

ومن قوله أيضاً [الوافر]:

كـأنّ ريـاضَ سـاحـتـه سـمـاءٌ ... ونـاجـم زهـرهـا زُهـر الـنـجـومِ
نـزلْـنـا مـن رُبـاه فـوق هـامٍ ... مـعـمَّـمـةٍ مـن الـنـبّـت الـعـمـيـمِ

٧٦٠٦ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ١٥٣)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٦٥، ٢٧٤)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٤٨).

٧٦٠٧ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠).

تُعَطِّرُنا الرياحُ به كأنّا نَسُومُ المِسْكَ من كَفِّ النسيمِ

٧٦٠٨ ـ «فخر الدين الكفتي المقاتلي» عثمان بن بلبان المحدِّث. فخر الدين، الرومي، المقاتلي، الدمشقي، الكفتي. سكن مصر سنوات، وداخل الرؤساء إلى أن صار مُعيداً في المنصورية للحديث. وكان حُلْوَ المحاضرة يحفظ بعض القرءان.

تُوُفي سنة ست عشرة وسبعمائة. وكان مولده في سنة خمْسٍ وسبعين وستمائة. وسمع من ابن القواس ويوسف الغسولي وابن عساكر، وبحلب من سنقر الزيني مملوك ابن الأستاذ، وبمصر من الدمياطي وطبقته. وعُني بالرواية ونَسَخ الأجزاء، وحصّل. قال الشيخ شمس الدين: كتبْتُ عنه وكتب عني وكان في ورعه نقصٌ وغيره أدْيَنُ منه، وليس له محفوظٌ ولا خَتَم القرءان.

٧٦٠٩ ـ «العتكي» عثمان بن جبلة ابن أبي رواد العتكي مولاهم. وثّقه أبو حاتم وغيره.

مات فُجاءةً في حدود الثمانين والمائة. وروى عنه البخاري ومسلم والنسائي.

٧٦١٠ ـ «أبو الفتح النحوي» عثمان بن جِنّي، أبو الفتح النحوي. الإمام. العلاّمة. من أحذق النُحاة. وكان أكمل علومه التصريف[1]. ولم يتكلّف أحدٌ ولم يتكلّم أدقّ من كلامه في التصريف. مولده قبل الثلاثين والثلاثمائة. وتُوُفّي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. وخلّف من الأولاد: علياً، وعالياً، والعلاء؛ وكُلُّهم أُدَباء فضلاء، قد خَرّجهم والدهم، وسمّعهم، وحسّن خطوطهم ـ وهم معدودون في صحيحي الضبط وحَسَني الخطوط. وكان أبوه مملوكاً رومياً

٧٦٠٨ ـ «المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤٣٣) رقم (٤٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٢ ـ ٥٣) رقم (٢٥٧٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٩٠)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٠).

٧٦٠٩ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٢٠٤)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٢٢١)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٠٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٤٦).

٧٦١٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٩٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥ ـ ٣٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٧ ـ ١٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣١١ ـ ٣١٢)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥ ـ ٣٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ١٠٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٥)، و«طبقات ابن قاضي» شهبة (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣١).

(١) «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٥): «وصنف في ذلك كتباً أبر بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه».

لسليمان بن فهد الموصلي، وكان أعور؛ ومن شعره في ذلك [المتقارب]:

صدودُكَ عنّي ولا ذنبَ لي ... دليلٌ على نِيَّةٍ فاسدهْ
فقد وحياتِك مما بكيتُ ... خشيتُ على عينيَ الواحدهْ
ولولا مخافةُ أن لا أراكَ ... لما كان في تركها فائِدهْ[1]

اجتاز أبو علي الفارسي بالموصل، فمرَّ بالجامع وأبو الفتح يُقْرِىءُ النحو وهو شابٌّ فسأله أبو علي مسألةً في التصريف، فقصّر فيها أبو الفتح، فقال له: زبَّبْتَ قبل أن تُحصرم! فلزمه من يومئذٍ مدة أربعين سنة، واْعتنى بالتصريف. ولمّا مات أبو علي تصدّر ابن جنّي مكانه ببغداد، وأخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وأبو الحسن السمسمي. وجرى بينه وبين أبي نصرٍ بشر بن هارون كلامٌ في معنى شيطانٍ يقال له: العُوار أو العُدار، وإذا لقي إنْسَاناً وطئه فقال له ابن جنى: بودك لو لقيك فإنّه كان لأمنيتك دواءً! فقال أبو نصر [مخلّع البسيط]:

زعمت أنّ العُدَارَ خِدْني ... وليس خدناً لي العُدَارُ
عِفرٌ من الجن أنت أَولى ... به ففيهم لك افتخارُ
فالجنُّ جِنٌّ ونحنُ إنْسٌ ... شتّان هذان يا حمارُ
ونحن من طينةٍ خُلِقْنا ... ما خُلِقَ الجنُّ منه نارُ[2]
العَرُّ والعارُ فيك تمّا ... والعَوَرُ التامُ والعُوارُ

وكان يوماً يتحدث بحضرة أبي الحسين القُمّي الكاتب، وكانت لأبي الفتح عادةٌ إذا تحدّث أن يميل بشفتيه ويشير بيده فبقي القُمّي شاخصاً إليه، فقال أبو الفتح: ما لك تحدّقُ إليَّ وتكثر التعجب مني؟ قال: شبّهتُ مولاي الشيخ وهو يتحدَّثُ ويقول ببوزه كذا وبيده كذا بقردٍ رأيتُهُ اليوم عند صعودي إلى دار المملكة وهو على شاطىء دجلة يفعلُ ما يفعلُهُ مولانا! فامتعض أبو الفتح وقال: ما هذا القول ـ أعزّك الله ـ ومتى رأيتَني أمزَحُ معك فتمزح معي بمثل هذا؟ فلمّا رآه أبو الحسين قد استشاط غضباً، قال: المعذرة إليك أيُّها الشيخ عن أن أُشبِّهك بالقرد وإنما شبّهْتُ القِرْدَ بك! فضحك أبو الفتح، وقال: ما أحسنَ ما اعتذرْتَ! وعَلِمَ أنّها نادرةٌ تشيع فكان أبو الفتح يتحدَّث بها دائماً! واجتاز يوماً بأبي الحسين المذكور في الديوان وبين يديه كانونٌ فيه نارٌ والبردُ شديدٌ، فقال له أبو الفتح: تعال أيُّها

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٤٦): وقيل إن هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي.

(٢) «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٠٠): وما خلق الجن منه النار.

الشيخ إلى النير! فقال: أعوذ بالله[1]! وقال ابن الزمكدم الموصلي يهجو ابن جنّي [الخفيف]:

يا أبا الفتح قد أتيناك للتد ... ريس والعلمُ في فنائِك رَحْبُ
فوجدنا فتاة بيتك أنحى منـ ... ـكَ والنحو مؤثرٌ مُسْتَحَبُّ
قدماها مرفوعةٌ وهي خفضٌ ... فَلِمَ الأَيْرُ فاعلٌ وهو نَصْبُ
مذهبٌ خالَفَتْ شيوخَكَ فيه ... فهي تصبي به الحليمَ وتصبو[2]

ووُجد بخطّ ابن جنّي على ظهر كتاب (المحتَسب في علل القراءات الشاذّة)؛ أخبرني بعضُ مَنْ يعتادُني للقراءة عليّ والأخذ عني، قال؛ رأيتُكَ في منامي جالساً في مجلسٍ لك على حال كذا وبصورة كذا، وذكر من الحلية والشارة جميلاً، وإذا رجلٌ له رُواءٌ ومنظرٌ وظاهر نبل وقَدْر قد أتاك فحين رأيتَهُ أعظمْتَ مورده، وأسرعْتَ القيامَ له فجلس في صدر مجلسك وقال لك: إجلس! فجلسْتَ! فقال: كذا ـ شيئاً ذكره؛ ثُمَّ قال لك: أتمم كتاب (الشواذّ) الذي عملتَهُ فإنه كتابٌ يصل إلينا. ثُمّ نهض فلمّا ولّى سألْتُ بعضَ مَنْ كان معه عنه، فقال: عليّ بن أبي طالب كَرّم الله وجهه! ذكر هذا الرائي هذه الرؤيا لي، وقد بقيت من نواحي هذا الكتاب أُميكِناتٌ تحتاج إلى معاودة نظرٍ وأنا على الفراغ منها. وبعده ملحق في الحاشية بخطّه أيضاً: ثم عاودْتُها فصحَّتْ بلطف الله ومشيئته. ولمّا مات أبو الفتح رثاه الشريف الرضي بقصيدةٍ عِدّتُها تسْعةٌ وخمسون بيتاً منها [الطويل]:

لتبك أبا الفتح العيون بدمعها ... وألسُننا من قبلها بالمناطقِ
إذا هبَّ من تلك الغليل بدامعٍ ... تسرّع من هذا الغمام بناطقِ
طوى منه بطن الأرض ما تستعيده ... على الدهر منشوراً بطونُ المَهارقِ
مضى طيّب الأردان يأرَجُ ذِكْرُهُ ... كريح الصَّبا تندى لِعِرْنينِ ناشق
وما آحتاج بُرداً غير بُرد عفافه ... ولا عَرْف طيبٍ غير تلك الخلائِقِ
تروّق ماء الود بيني وبينه ... وطاح القذى عن سلسل الطعم رائِقِ
سقاك وهل يسقيك إلاّ تَعِلّةً ... لغير الروى قطر الغيوم الودائِق
من المُزْن جمجامٌ إذا آلتجّ لجّةً ... أضاءت تواليه زناد البوارقِ
وما فرحي أنْ جاورتْكَ حديقةٌ ... وقبرك مملوءٌ بِغُرِّ الحدائِقِ

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ١٦): والنير هو صمادُ البقر.

(٢) «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٢): ابن الزملدم يهجو أبا الفتح ابن جني النحوي.

تصانيف أبي الفتح ابن جِنّي: (كتاب الخصائِص) وهو كتابٌ نفيسٌ إلى الغاية، فيه لباب النحو؛ و(كتاب سر الصناعة) وهو من أحسن ما صنّفه وجَوّده؛ و(كتاب تفسير أشعار هُذيل مما أغفله السُكّري)؛ و(كتاب تفسير تصريف المازني)؛ و(شرح مستغلق الحماسة واشتقاق أسماء شعرائِها)؛ و(شرح المقصور والممدود لابن السكّيت)؛ و(تعاقُب العربية) قال ابن جني: وأَطْرِفْ به. و(شرح ديوان المتنبي) شرحين: كبيراً وصغيراً؛ (كتاب اللمع)؛ (كتاب مختصر التصريف)؛ (مختصر العروض والقوافي والحروف المهموزة)؛ (كتاب في اسم المفعول المعتلّ العين من الثلاثي)؛ (تفسير المذكّر والمؤنّث لابن السكّيت)؛ (كتاب تأييد التذكرة لأبي علي الفارسي)؛ (كتاب محاسن العربية)؛ و(كتاب النوادر الممتعة في العربية) ألف ورقة؛ (كتاب ما أحضره الخاطر من المسائِل المنثورة)؛ و(كتاب المحتسب في تعليل شواذّ القراءات) وهو جيّدٌ إلى الغاية؛ (كتاب تفسير أرجوزة أبي نُواس)؛ (كتاب تفسير العلويات) وهي أربعُ قصائِد للشريف الرضي؛ (كتاب البُشرى والظفر) صنعه لعضد الدولة، مقداره خمسون ورقة في تفسير بيتٍ واحد من شعر عضد الدولة؛ وهو:

أهلاً وسهلاً بذي البشرى ونوبتها ... وباشتمال سرايانا على الظفر

(رسالة في مدد الأصوات ومقادير المدات)؛ (كتاب المذكّر والمؤنث)؛ (كتاب المنتصف)؛ (مقدمات أبواب التصريف)؛ (النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته)؛ (المُعْرب في شرح القوافي)؛ (كتاب الفصل بين الكلام الخاصّ والكلام العامّ)؛ (كتاب الوقف والابتداء)؛ (كتاب الفرق)؛ (كتاب المعاني المحرّرة)؛ (كتاب الفائِق)؛ (كتاب الخطيب)؛ (كتاب مختار الأراجيز)؛ (كتاب ذي القدّ) في النحو؛ (كتاب شرح الفصيح)؛ (كتاب الكافي في القوافي)؛ (كتاب التنبيه في إعراب الحماسة)؛ (كتاب المهذّب)؛ (كتاب التبصرة). يُقالُ إنّ الشيخ أبا إسحاق أَخذ منه أسماء كتبه فإنّه له (التنبيه) و(المهذّب) و(اللُّمَع)، و(التبصِرة)[1]. ومن شعر ابن جِنّي [مجزوء الوافر]:

فإنْ أُصْبِحْ بلا نسبٍ ... فعلمي في الورى نَسَبي

على أني أؤول إلى ... قرومٍ سادةٍ نُجُبِ

قياصرةٍ إذا نطقوا ... أرمّ الدهرُ ذو الخُطَبِ

أولاك دعا النبيُّ لهم ... كفى شرفاً دعاءُ نبي[2]

(١) المقصود أبو إسحاق إبراهيم بن علي (٣٩٣ ـ ٤٧٦هـ) الشيرازي، الفقيه الشافعي الكبير.

(٢) المقصود الأثر المنسوب إلى النبي ﷺ عندما أرسل رسله إلى كسرى وقيصر أما كسرى فمزق الكتاب فدعا عليه رسول الله قائلاً: مزق الله ملكه ـ وأما قيصر فأكرم الرسول فدعا له رسول الله بتثبيت الملك.

ومنه [الوافر]:

تَحَبَّبْ أو تَدَرَّعْ أو تَأبَّى ... فلا واللّهِ لا أزدادُ حُبّا
ملكْتَ ببعضِ حُسْنِكَ كُلَّ قلبي ... فإنْ رُمْتَ الزيادة هاتِ قَلْبا

ومنه [مجزوء الوافر]:

غزالٌ غيرُ وَحْشيٍّ ... حكى الوحشيَّ مُقْلَتَهُ
رآه الورد يجني الور ... د فٱستكساه حُلَّتَهُ
وشمّ بأنفه الريحا ... نَ فٱستهداه زَهْرَتَهُ
وذاقت ريحه الصهبا ... ءُ فٱختلسَتْهُ نَكْهَتَهُ

عثمان بن حسن

٧٦١١ ـ «أخو الحافظ ابن دِحْية» عثمان بن حسن بن علي بن الجُمَيِّل. أبو عمرو الكلبي. السَّبْتي. اللُّغَوي. أخو الحافظ أبي الخطّاب ابن دِحْية. سمع وحده ومع أخيه من جماعةٍ، وحَجّ وحدّث بإفريقية، ونزل بالقاهرة عند أخيه، ودرّس بعده بالكاملية. وكان مُولَعاً بالتقعير في كلامه ورسائِله لَهِجاً بذلك.

تُوُفّي سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة.

٧٦١٢ ـ «ابن الوزير نظام الملك» عثمان بن الحسن بن علي بن إسحاق بن العبّاس. هو ابن نظام الملك الوزير. بعث إليه السلطان عنبر الخادم ليقتله، فقال: أمْهِلْني وتوضّأ وصلّى ونظر في السيف الذي معه، فقال: سيفي أمضى منه فَخُذْهُ! فأخذه وقتله به سنة عشرة وخمسمائة.

٧٦١٣ ـ «الجُذامي المصري» عثمان بن الحكم الجُذامي، المصري. كان فقيهاً زاهداً

٧٦١١ ـ «التكملة» للمنذري رقم (١٧٥٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٢٦ ـ ٢٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٢٢).

٧٦١٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦١٤ ـ ٦١٥).

٧٦١٣ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٥٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١١٠ ـ ١١١) رقم (٢٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٤٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٢٨٧).

كبير القَدْر. عُرض عليه قضاء الديار المصرية فأبى وهجر الليث بن سعد لكونه نبَّه عليه.

تُوُفّي سنة ثلاثٍ وستين ومائة. وروى له أبو داود والنَّسائي.

٧٦١٤ - «الأنصاري الأوسي» عثمان بن حنيف بن وهب بن العُكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدَعة الأنصاري. من بني عمرو بن مالك بن عوف بن الأوس. أخو سهل؛ وقد تقدّم[١]. هو أبو عمرو. وقيل: أبو عبد الله. استشار عمر بن الخطّاب الصحابة في رَجلٍ يوجِّهُهُ إلى العراق فأجمعوا جميعاً على عثمان هذا؛ وقالوا[٢]: لن تبعثه إلى أهمّ من ذلك! فإنّ له بصراً وعقلاً ومعرفةً وتجربة. فأسرع عمر إليه فولاّه مساحةَ أرض العراق، فضرب عثمان على كُلِّ جَريبٍ من الأرض ينالُهُ الماءُ عامراً وغامراً درهماً وقفيزاً فبلغت جبايةُ سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعامٍ مائة ألف ألف ونيفاً. ونال عثمان بن حُنيف في نزول عسكر طلحة والزبير ما زاد فضله. ثُمّ سكن الكوفة وبقي إلى زمان معاوية.

٧٦١٥ - «المُرّي، أمير المدينة» عثمان بن حيّان المُرّي. مولى أمّ الدرداء أو مولى عتبة ابن أبي سفيان. حدّث عن أمّ الدرداء، وهو الذي كان على المدينة أيام الوليد. وكان ظالماً غاشماً عَسوفاً، وكان يروي الشعر في خطبته على منبر رسول الله ﷺ.

وتُوُفّي سنة خمسٍ ومائة. وروى له مسلم وابن ماجه.

٧٦١٦ - «أبو الدنيا الأشج» عثمان بن خطاب بن عبد اللّه بن عوام. أبو عمرو البَلَوي المغربي، الأشجّ المعروف بأبي الدنيا. الذي ادّعى أنه سمع من علي بن أبي طالب وأنه مُعَمّر. وحدّث عنه ببغداد. ليس بثقةٍ ولا صَدوقٍ، وعلى قوله يكون قد عاش ثلاثمائة سنة وأكثر.

وتُوُفّي سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائة.

٧٦١٤ - «طبقات خليفة» (٨٦، ٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٧٧)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (١/ ٢٠٩ - ٢١٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٢٠ - ٣٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١١٢ - ١١٣)، و«تاريخ خليفة» (٢٢٧).

(١) «الوافي» (١٦/ ٧ - ٨).

(٢) «الاستيعاب» لابن عبد البر: إن تبعثه.

٧٦١٥ - «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٨٤ - ٩٠)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٨٤ - ٨٨)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١١٣).

٧٦١٦ - «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٩٠ - ٩٣).

٧٦١٧ ـ **«أبو القاسم الهِيْتي» عثمان بن خمارتاش بن عبد الله. أبو القاسم**[1]**. من أهل هيت**. كان أديباً فاضلاً، مليح الشعر، لطيف الطبع، كيِّساً، طيّب العِشْرة، ظريفاً.

قال محبّ الدين بن النجّار: كان متهاوناً بالأمور الدينية، عفى الله عنا وعنه.

تُوُفّي سنة تسع عشرة وستمائة.

ومن شعره [الكامل]:

المالُ أفضلُ ما اَدّخرتَ فلا تكُنْ ... في مِرْيةٍ ما عِشْتَ في تفضيلِهِ
ما صنّفَ الناسُ العلومَ بأسرها ... إلاّ لحيلتِهِمْ على تحصيلِهِ

ومنه؛ لمّا تزوّج [الخفيف]:

كان رأيي أنْ لا يكونَ الذي كا ... ن فيا ليتني تُركت بدائي
لا يزال الإنسانُ يخدمه السعـ ... ـدُ إلى أن يقولَ بيت حمائي

ومنه [السريع]:

شيئانِ لم يبلُغهما واصفٌ ... فيما مضى بالنظمِ والنَثْرِ
مدحُ ابنة العنقود في كأسها ... وذمُّ أفعال بني الدهر

ومنه:

قالوا هداك الشيبُ يا ليتني ... دام ضلالي وعَدِمْتُ الهُدى

ومنه [الوافر]:

ولي قلبٌ لِشِقْوتِهِ أَلوفٌ ... ينغِّصُ عيشتي أُخرى الليالي
فلو أنّي أَلِفتُ الهجرَ يوماً ... بكيتُ عليه في زمن الوصال

منه [الطويل]:

توخَّ مُناجاة العدوّ توقُّعاً ... لفرصة إمكانٍ يُسَوِّغُها الحَزْمُ
وحاوِلْ بسهم الكيدِ حبَّةَ قلبه ... ولا تلتفِتْ إلاّ وقد نَفَذَ السَهْمُ

ومنه [الطويل]:

إذا رُمْتَ تهذيبَ الرسائِلِ فاعتمِدْ ... على حُسْنِ خطٍّ في سهولة منطقِ

٧٦١٧ ـ «قلائد الجمان» لابن الشعار (٤/ ٢٧٥ ـ ٢٨١)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩).

(١) «قلائد الجمان» لابن الشعار (٤/ ٢٧٥): أبو عمر.

فأسمعُ مَسْطورٍ سماعاً ومنظراً غرائِبُ ألفاظٍ بخطٍّ مُعَلّق

ومنه [المتقارب]:

إذا أدبر الأمْرُ لم يُغْنِ فيه حصافةُ رأيٍ ولُطْفُ اجتهادْ
فَسَيّان ناتِفُ بنتِ العِذارِ وخاضبُ لُمَّته بالسوادْ

ومنه [مجزوء الكامل]:

لا تخضعنّ ولو بدتْ زُرْقُ الأسِنّة منكَ حُمْرا
لا بُدَّ من وِرْدِ الحِمامِ فَمُتْ كريمَ النفسِ حُرّا

ومنه [الكامل]:

إنّي لأعجبُ من ضراعةِ سائلٍ في جوِ مقتدرٍ على الإحْسانِ
كيف استمالهما خِداعُ رذيلةٍ وكلاهما عمّا قليلٍ فانِ

٧٦١٨ ـ «الطفيلي» **عثمان بن دَرّاج الطُفيلي**. كان في زمن المأمون. قال أبو الفرج (صاحب الأغاني)[(١)]: كان فيه أدبٌ وله شعرٌ صالح، قيل له يوماً: إنّ فلاناً اشترى رؤوساً ودخل بستاناً مع جماعةٍ له فخرجَ يحضُرُ خوفاً من فوتِهم فوجدهم قد لوَّحوا العظام فوقف عليها ينظر، ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي [مجزوء الرجز]:

آثارُ رَبْعٍ قَدُما أعيا جوابي صمما
كان لسعدى عَلَماً فصار وحشاً رمما
أيام سعدى سقمي وهي تداوي السقما

وحُكي عنه أنه قيل له: ما هذه الصفرة التي في لونك؟ قال: من الفترة بين القصعتين! ومن خوفي في كلِّ يومٍ من نفاذ الطعام قبل أن أشبع!

ومن شعر ابن درّاج الطفيلي [مجزوء الرمل]:

لذة التطفيل دومي وأقيمي لا تَريمي
أنتِ تشفين غليلي وتسلّين همومي

وقيل له يوماً: كيف تَصْنَعُ بالعرس إذا لم يُدْخِلْكَ أصحابه؟ فقال: أنوح على بابهم فيتطيّرون من ذلك فيُدخلوني! وقيل له: أتعرف بستان فلان؟ قال: إي والله إنه لَلْجنّةُ الحاضرة

٧٦١٨ ـ كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، و«مختار الأغاني» (٦/ ١٠٣ ـ ١٠٥)، و«تجريد الأغاني» (٢/ ١/ ١٧٢٤).

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٢٥٠): البيت الأول من الأبيات فقط من الأغاني.

في الدنيا. قيل له: فَلِمَ لا تدخُلُ إليه فتأكل من ثماره تحت أشجاره، وتسبح في أنهاره؟ قال: لأنّ فيه كلباً لا يتمضمض إلاّ بدماء عراقيب الرجال! وقال يوماً: مررتُ بجنازةٍ ومعي ابني، ومع الجنازة امرأةٌ تبكيه، تقول: يذهبون بك إلى بيتٍ لا فراش فيه ولا وطاء ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولا ماء، فقال ابني: يا أبتِ! إلى بيتنا والله يذهبون به!

٧٦١٩ ـ **«الأندلسي» عثمان بن ربيعة الأندلسي**. ذكره الحُميدي؛ فقال: هو مؤلِّف كتاب (طبقات الشعراء بالأندلس).

مات قريباً من سنة عَشْرٍ وثلاثمائة.

٧٦٢٠ ـ **«ابن السلعوس» عثمان ابن أبي الرجاء فخر الدين ابن السلعوس. التنوخي. التاجر. الدمشقي**. والد الصاحب الوزير شمس الدين وزير الأشرف. وقد تقدّم ذكره. كان عَدْلاً مقبول القول.

تُوُفّي سنة ثلاثٍ وسبعين وستمائة.

٧٦٢١ ـ **«الكوفي الزاهد» عثمان بن زائِدة الكوفي. أحد الزهّاد العُبّاد**. كان صَدوقاً. وتُوُفّي في حدود المائة والستين.

وروى له مسلم.

٧٦٢٢ ـ **«عثمان بن سالم» عثمان بن سالم بن خلف بن فضل المقدسي**. سمع من ابن عبد الدائِم. وأجاز لي بخطّه سنة ثلاثين وسبعمائة بدمشق.

٧٦٢٣ ـ **«ابن الصيقل المغربي» عثمان بن سعد، أبو سعيد ابن الصيقل**. كان أبوه سعد مولى الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الأغلب المعروف بأبي الغرانيق. ونشأ عثمان مع أبيه في النظر في السيوف وعملها وهو مع ذلك يحاول قراءة الكتب. ثُمّ صَحِبَ أهل الأدب والعلم وعاشر جماعةً من الشعراء والأدباء، وكان حادَّ الذهن، سريع الفهم، صنع بيده لكلِّ صنعةٍ طريقة، ونظر في الحساب والتنجيم، وقصد الحَكَمَ بن عبد الرحمٰن وهو وليُّ عهد

٧٦١٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٨٦)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٩٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٢ ـ ٣٣).

٧٦٢١ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١١٥)، و«تهذيب الكمال» للحافظ أبي الحجاج المزي (٢/ ٩٠٨)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٤٦) رقم (١١١٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٣).

٧٦٢٢ ـ «ذيل تذكرة الحفاظ» لشمس الدين الحسيني (٢٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٤٦)، و«الوفيات» لابن رافع السلامي (١/ ٤٩٦)، و«القلائد الجوهرية» لشمس الدين ابن طولون (٢/ ٢٨٦).

فأكرم مثواه، وأحسن نزله، ووصله، وكان من أقرب الناس عنده. ومن شعره [الطويل]:

ألا حيِّ رَبْعاً للّوى قد تأبّدا ... كَسَتْهُ الصَبَا ثوباً من التُرب أربدا
ونكّر معناه أهاضيب عارضٍ ... إذا عَنّ في أرجائه البرقُ أرعدا
أقام به نَوءُ السِماكَين مأتماً ... فخرّت أعاليه من الوجد سُجّدا
خليليّ لا تستكبرا فَيضَ عَبرتي ... وعوجا قليلاً نسأل الربع وأسعِدا
عسى أن يُجيبَ الربعُ أين تحمّلت ... بِسكّانه الأظعان لو ينطق الصدى

عثمان بن سعيد

٧٦٢٤ - «الدارمي السجستاني» عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني. مُحَدِّث هَراة، وأحد الأعلام. رَحَلَ وطوّف، ولقي الكبار، وأخذ علم الحديث عن ابن حنبل، وابن المديني، وإسحاق بن راهويه، وابن مَعين، وأَخذ الأَدب عن ابن الأعرابي، والفقه عن البويطي. وتقدّم في هذه العلوم وله «الردّ على الجهمية»، و«الرد على[1] بشر المريسي» وكان جَذْعاً في أعين المبتدعين. وهو الذي قام على محمد بن كرّام وطرده عن هراة فيما قيل.

وتُوُفّي سنة ثمانين ومائتين.

٧٦٢٥ - «الشافعي الأنماطي الأحول» عثمان بن سعيد بن بشّار الفقيه. البغدادي. الأنماطي. الشافعي. الأحول. شيخ الشافعية ببغداد. تفقّه على المُزَني؛ وعليه تفقّه ابن سريج.

عثمان بن عمر

٧٦٢٦ - «العبدي البصري» عثمان بن عمر بن فارس العبدي. البصري. قال

٧٦٢٤ - «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٩٦ - ٩٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٢١ - ٦٢٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٣٠٥ - ٣٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٦٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٧٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣١٩ - ٣٢٦).

(١) طبع نص طويل باسم مقارب منسوباً إليه.

٧٦٢٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٢٩٢ - ٢٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٢٩) رقم (٢١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٣٠١).

٧٦٢٦ - «سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٥٥٧)، و«الكاشف للذهبي (٢/ ٢٥٤)، و«العبر» له (١/ ٣٥٧)، و«طبقات =

أحمد[1]: رجلٌ صالحٌ ثَبْت. وقال العجلي: ثقةٌ ثَبْت.

تُوُفّي سنة تسعٍ ومائتين. وروى له الجماعة.

٧٦٢٧ ـ **«الدرّاج المُقْرِىء» عثمان بن عمر بن خفيف، أبو عمرو، المُقْرِىء المعروف بالدرّاج**. كان ثقةً. قال البرقاني: كان بدلاً من الأبدال.

مات فُجاءةً في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

٧٦٢٨ ـ **«ابن أخي النجاد» عثمان بن عمر[2] بن عبد الرحمٰن بن الربيع. أبو عمرو. الفقيه الشافعي المعروف بابن أخي النجاد**. بغدادي. حدّث عن أحمد بن عيسى الوشّاء، ومحمد بن أحمد بن عمارة، وأبي الطيّب أحمد بن إبراهيم بن عبادل، وعبد الله بن الحسين بن جمعة؛ وجماعة كثيرين.

٧٦٢٩ ـ **«العزيز ابن المغيث» عثمان بن عمر بن أبي بكر بن محمد، الملك العزيز، فخر الدين ابن الملك المغيث فتح الدين ابن الملك العادل سيف الدين ابن الملك الكامل ناصر الدين ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب**. أجاز لي بخطّه سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٧٦٣٠ ـ **«ابن الحاجب الفاضل» عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. الإمام. العلاّمة،**

= ابن سعد» (٧/ ٢٩٦)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٢٤٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٢٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٤٢).

(١) «العلل ومعرفة الرجال»: (٧٥، ١٤٣، ٢٦٢).

٧٦٢٧ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٦٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣٠٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٢٤).

٧٦٢٨ ـ «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٢٧٧)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١٠/ ٤٤٠)، و«ذيل تاريخ» بغداد لابن النجار (٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: عمرو.

٧٦٢٩ ـ «شفاء القلوب» للحنبلي (٤٥١) رقم (١٥٠)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣٨٨)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٣)، و«عقد الجمان» للعيني (٣/ ٨٨ ـ ٨٩). و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦١) رقم (٢٥٩٧).

٧٦٣٠ ـ «الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٤٠) رقم (١٥٢١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٣ ـ ٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٣٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١١٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٢)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٥٢ ـ ٣٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٦٠).

المُفْتَن، المحقق. جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب. الكُرْدي، الدويني الأصل، الإِسنائيُّ المولد، المُقْرىء، النحوي، الأُصولي. الفقيه المالكي. صاحب التصانيف المنقّحة. وُلِدَ سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة ستٍّ وأربعين وستمائة.

كان أبوه جندياً كردياً حاجباً للأمير عز الدين موسك. اشتغل في صِغَره بالقاهرة، وحفظ القرءان، وأخذ بعض القرءان عن الشاطبي وسمع منه «التيسير». وقرأ بطُرُق المنهج على أبي الفضل محمّد بن يوسف الغزنوي. وقرأ بالسبع على أبي الجود. وسمع من البوصيري وابن ياسين، والقاسم ابن عساكر وحمّاد الحرّاني، وبنت سعد الخير وجماعة. وتفقّه على أبي المنصور الأبياري وغيره. وتأدّب على الشاطبي وابن البنّاء. ولزم الاشتغال حتّى برع في الأُصول والعربية. وكان من أذكياء العالم. ثُمّ قَدِم دمشق ودرّس بجامعها في زاوية المالكية، وأخذ الفضلاء عنه؛ وكان الأغلب عليه النحو. وصنّف في الفقه المالكي مختصراً وفي غير ذلك. وخالف النُحاة وأَورد عليهم إشكالات وإلْزامات مُعْجمة تُعْسُرُ الإِجابةُ عنها. ذكره الحافظ ابن الحاجب الأميني؛ فقال: هو فقيهٌ مفتي، مُناظر، مبرّز في عِدّة علوم، متبحِّر مع ثقةٍ ودينٍ وَوَرَعٍ، وتواضُعٍ واحتمالٍ واطّراحٍ للتكلف.

قال الشيخ شمس الدين: ثُمّ نزح عن دمشق هو والشيخ عز الدين بن عبد السلام في دولة الصالح إسماعيل عندما أنكرا عليه ـ ودخلا مصر، وتصدّر بالمدرسة الفاضليّة، ولازمه الطلبة، وانتقل إلى الإِسكندريّة فلم تَطُلْ مُدّتُهُ هناك وتُوُفّي بها في السادس والعشرين من شَوّال. وحدّث عنه المنذري والدمياطي والجمال الفاضلي وأبو محمد الجزائري وأبو علي ابن الجلال وأبو الفضل الإِربِلي وأبو الحسن ابن البقّال وطائفة. وبالإِجازة قاضي القضاة ابن الخويي والعماد ابن البالسي.

قلتُ: وكتب المنسُوب الفائقَ. له شعرٌ منه وهو شعر أُصولي [الخفيف]:

إن تغيبوا عن العيان فأنتم ... في قلوبٍ حضورُكُم مُسْتَمِرُّ

مثلما تثبُتُ الحقائقُ في الذ ... هن وفي خارجٍ لها مُسْتَقَرُّ

ومنه أيضاً [البسيط]:

إن غبتم صورةً عن ناظريَّ فما ... زلتم حضوراً على التحقيق في خَلَدي

مثل الحقائق في الأذهان حاضرة ... وإن تردْ صورةً في خارجٍ تَجِدِ

ومنه في أسماء قِداح الميسِر [الخفيف]:

هي فذ وتوأم ورقيب ... ثم حلسٌ ونافسٌ ثُمّ مُسْبِلْ

ومعلّى والوغد ثُمّ سفيحٌ ... ومنيحٌ هذي الثلاثةُ تُهْمَلْ

ولـكـلٍّ مـمـا سـواهـا نـصـيـبٌ   مـثـلـه إن يُـعَـدّ أوّل أوّل

ومنه [البسيط]:

قد كان ظنّي أنّ الشيب يرشدني   إذا أتى فإذا غيّي به كَثُرا

يا واسعَ الرحمة اغفر واْعفُ عن زللي   قد عَمَّ عَفْوُكَ مَنْ يأتيك مُنزجِرا

إن خَصّ عفو إلهي المُحْسِنين فَمَن   يرجو المسيءُ ويدعوه إذا عَثَرا

ومنه [المنسرح]:

كنتُ إذا ما أتيتُ غيّا   أقولُ بعد المشيب أرشد

فصرتُ بعد ابيضاض شَيبي   أَسوأَ ما كنتُ وهو أسْود

ووُلد الشيخ جمال الدين بإسنا وهي قريةٌ بصعيد مصر الأَعْلَى وأكثرها روافض. قال: قال لي والدي: إنّما سمَّيتُك عثمان ترغيماً لأهل إسنا!

ونقلْتُ من خطّ الفقيه كمال الدين أبي العبّاس أحمد بن سُليمان بن إبراهيم الطُوخي الشافعي صهر الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمه الله تعالى؛ أنشدني الشيخ جمال الدين أبو عمرو وعثمان بن الحاجب ما ذكره بعضُ أصحاب التواريخ في المُعَمّيات؛ وهو [الخفيف]:

ربما عالج الحروف رجالٌ   في القوافي فتلتوي وتلينُ

طاوعتهم عينٌ وعينٌ وعينٌ   وَعَصَتْهُم نونٌ ونونٌ ونونُ

ثُمّ قال: كتب هذان البيتان إليّ حاذقٌ بإخراج المعمّيات فأقام ستة أشهرٍ ينظُرُ فيهما إلى أن كشفهما ثُمّ حلف بأيمانٍ مغلّظةٍ أنه لا ينظُرُ في معمىً أبداً! ولم يذكر تفسيرهما أصلاً! فأضرَبْتُ عن النظر فيهما لِمَا تبيّن من عُسْرِهما من سياق الحكاية. ثُمَّ بعد أربعين سنةً خطرا لي بالليل فأفكرْتُ فيهما فظهر لي أمرُهُما وأنّه إنما أراد بقوله: «طاوعتهم عين وعين وعين» يعني نحو يد وغد ودمٍ، لأنّهنّ عيناتُ مطاوعةٍ في القوافي مرفوعةً كانت أو منصوبةً أو مجرورةً وكلّ واحدٍ منها عين لأنّها عين الكلمة لأنّ وزن غدٍ فعٌ ووزن يدٍ فعٌ ووزن دمٍ فعٌ! وأراد بقوله: «وعصتهم نون ونون ونون» الحوت لأنه يُسَمّى نوناً. والدواة لأنها تُسمّى نوناً، والنون الذي هو الحرف وكلّها نونات غير مطاوعة في القوافي إذ لا يلتئم واحدٌ منها مع الآخَر. ثُمّ نظم ذلك رضي اللّهُ عنه في بيتين على وزن السؤال؛ فقال [الخفيف]:

أي غـدٌ مـع يـدٍ دمٌ ذو حـروف   طـاوعـت فـي الـرويّ وهـو عـيـونُ

ودواة والـحـوت والـنـون نـونـا   تٌ عـصـتـهـم وأمـرُهـا مُـسْـتـبـيـنُ

ثُمّ قال: ولا يَشُكُّ عارف بالمعميات أنه لم يرد سوى ذلك. انتهى. قلتُ: الذي ذكره

الشيخ رحمه الله تعالى في غاية الحسن والدلالة على ذكائه المفرط ولكن الذي ذكره في أمر العينات مُسَلّمٌ، وأمّا النونات فلا نُسلِّم أنها تعصي في القوافي ولا تلتئم لأنّها تقع قوافي على صيغة النون فتكرّر في كلّ مرة قافية نون ويكون ذلك من باب الجِناس الذي اتّفق لفظُهُ واختلف معناه كما نظم الناس القوافي المتعددة في لفظ العين والخال والهلال وغير ذلك من المشترك. وقد ذكرْتُ هذا في أوّلِ شرح «لامية العجم» وفيه زياداتٌ تتعلّقُ بذلك، ولكن لم أذكُرْ هناك هذه المؤاخذة. وفي ترجمة عليّ بن عدلان الموصلي شيء يتعلق بهذين البيتين أيضاً.

ومن تصانيف ابن الحاجب رحمه الله (الحاجبية) وهي المقدِّمةُ الموسومة بـ«كافية ذوي الأرب» وهي خمس كُتُبٍ واحد في النحو وآخر في التصريف وآخر في تمرين التصريف والآخران أظنُّهما في العروض والقوافي أو في المعاني والبيان. وكان الشيخ جمال الدين ابن مالك رحمه الله يقول: هذه كافية ولكنها ليست شافية ولذلك نظم الكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت. وشرح ابنُ الحاجب هذه المقدّمة شرحاً مختصراً وعادة المشتغلين الحُذّاق أن يأخذوه على الأشياخ بعد المقدمة. ونظَمَ ابن الحاجب هذه المقدمة أيضاً. وكان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول: ابن الحاجب نحوه من نحو المفصل وصاحب المفصّل نحوي صغير! وأمّا شيخُنا العلاّمة أثير الدين أبو حيّان فإنه يقول: هذه نحو الفقهاء! وقد رأيتُ بعض الأُدَباء الظرفاء كتب عليها بيت الحماسة وهو [الطويل]:

ودِدت وما تُغني الودادةُ أنني بما في ضمير الحاجبيّة عالِمُ

وهي من المختصرات المفيدة النافعة اختصر فيها المفصّل. ومن شروح الحاجبية شرح المصنِّف، وثلاث شروح للسيد ركن الدين، وشرح النيلي، وشرح ابن القوّاس، وشرح الشيخ شمس الدين الإِصفهاني. وأنا لي عليها تعليقة لم تَكْمُلْ.

وكان الشيخ جمال الدين ابن الحاجب له قُدْرَةٌ على الاختصار وكان يُشاحِحُ نفسَهُ في الفاء أو الواو إذا كانت زائدة يتمُّ المعنى بدونها حتّى إنه يختصر الخطبة التي تكون أول التصنيف بل يذكر البسملة ويشرعُ في ذكر ذلك العِلْم الذي قَصَده. وله قدرٌة على إدْراج المسائل الكثيرة في الألْفاظ القليلة. ومصنّفاته صناعة تصنيف يدلُّ على تمكنه وحذقه وذكائه. وله مختصر ابن الحاجب في الأصول وهو الذي كشف (المنتخَب في أُصول الفقه) فإنّ الناس كانوا يحفظونه أولاً فلمّا ظهر المختصر اشتغلوا به. وشرحه الفضلاء فمن شروحه شرح ابن المطهّر وشرح القاضي فخر الدين ابن خطيب جبرين، وقطب الدين الشيرازي والطوسي شارح الحاوي والسيد ركن الدين. ولابن الحاجب قصيدةٌ في العروض. ومصنّفٌ في الفروع للمالكية وهو جيِّدٌ عندهم. وله كتاب (الأمالي) وهو كتابٌ جيّدٌ اشتمل على فوائد عربية غريبة ونُكَت وقواعد وغير ذلك.

ولمّا مات رثاه الفقيه أبو العبّاس أحمد ابن المُنَيِّر بقوله: [الطويل]:

أَلاَ أيُّها المختال في مِطْرَفِ العمر ... هَلُمَّ إلى قبر الفقيه أبي عمرو

ترى العلم والآداب والفضل والتُقى ... ونيل المنى والعز غُيِّبْنَ في قَبْرِ

وتُوقِنُ أن لا بُدَّ ترجعُ مرةً ... إلى صدف الأجداث مكنونة الدُرّ

وكان ابن الحاجب وابن مالك، رحمهما الله تعالى، طرفي نقيض خالفا العادة لأنّ ابن مالك مغربي شافعي وابن الحاجب كردي مالكي ومن هنا غلط بعض الشُرّاح للمقدمة فجعله مغربياً لمّا سمع بأنه مالكي.

قال القاضي شمس الدين ابن خَلِّكان، رحمه الله تعالى: وجاءني مراراً بسبب أداء شهاداتٍ وسألْتُهُ عن مواضع في العربية مُشْكِلة فأجاب أبلغ إجابةٍ بسكونٍ كثيرٍ وتثَبُّتٍ تامٍّ؛ ومن جملة ما سألْتُهُ عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم: إن أكلتِ إنْ شربْتِ فأنتِ طالق! لِمَ تعيَّنَ تقديمُ الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتّى لو أكلت ثُمّ شربت لم تَطْلُق! وسألْتُهُ عن بيت أبي الطيِّب المتنبي وهو [البسيط]:

لقد تصبَّرت حتّى لات مصطبرٍ ... فالآن أقحم حتّى لات مقتحمِ

ولات ليست من أدوات الجَرّ فأطال الكلامَ فيهما وأحسن الجوابَ عنهما ولولا التطويل لذكرْتُ ما قاله. انتهى. قلتُ بلغني أنّ الشيخ صدر الدين ابن الوكيل كان يقول: والله مصيبة أن يسأل ابن خَلِّكان مثل ابن الحاجب وما كان ابنُ الحاجب يُحْسِنُ يجيبه! وأمّا هاتان المسألتان فلم يذكر ابن خَلِّكان الجوابَ عنهما وهو سَهْلٌ واضح مشهورٌ؛ أمّا الأولى فإنّ الشرط المعترض بين الجواب والشرط الأول حكمه أن يكون مقدَّماً على ما قبله في المعنى وإن كان اللفظ آخِره كقوله تعالى: **﴿ولا ينفعكم نُصْحي إنْ أردْتُ أن أَنصح لكم إنْ كان اللّهُ يريدُ أن يغويكم﴾** [هود: ٣٤]؛ والتقدير: ولا ينفعكم نصحي إن كان الله يريد أن يغويكم إنْ أردْتُ أن أنصَحَ لكم. ومثله قوله تعالى: **﴿وامرأة مؤمنة إنْ وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾** [الأحزاب: ٥٠] فعلى هذا إذا قلت إنْ دخلت الدار إن كلمت زيداً فأنتَ حر، فدخل الدار ثُمّ كلّم زيداً لا يتحرّر ولا يُعتق إلاّ إن كلم زيداً ثُمَّ دخل الدار لأنّ الجواب عن الشرط الأوّل صار معلّقاً بالشرط الثاني الذي اعترض وكذا لو قلت إن أكلت إن شربت إنْ نمت فأنت حر! فالثالث وجوابه جوابٌ للشرط الثاني والثاني وجوابُهُ جوابٌ للأول؛ فلو أكل ثُمّ شرب ثُمّ نام لم يُعْتَقْ ولا يُعْتَقُ إلاّ إنْ نام ثُمّ شرب ثُمّ أكل. وأمّا البيتُ فإنّ المتنبي كان نحوُهُ نحو الكوفيين وهذا جائزٌ عندهم وأنشدوا عليه:

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ ... فأجبنا أن ليس حين بقاءُ[1]

(١) من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري.

فجرَّ الشاعر أواناً بعد لات.

٧٦٣١ ـ **«نائب الحسبة» عثمان بن عمر بن ناصر. كمال الدين. أبو عمرو الأنصاري العدل المعروف بنائب الحسبة بدمشق**. كان عدلاً مرضياً ثقةً. تُوُفّي سنة سبعٍ وثمانين وستمائة بدمشق. وأورد له ابن الصقّاعي شعراً وهو [الطويل]:

صن النفس وٱحملْها على ما يَزينُها ... تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا تولِيَنّ الناسَ إلاّ تجمّلاً ... نبا بك دهرٌ أو جفاك خليل
وإنْ ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غدٍ ... عسى نكبات الدهر عنك تحولُ
فَيَغْنى غنيُّ النفس إنْ قلّ مالُهُ ... ويغنى فقيرُ النفس وهو ذليلُ
ولا خير في وُدِّ ٱمرىءٍ متلوِّنٍ ... إذا الريحُ مالت مال حيثُ تميلُ
وما أكثر الإخوانَ حين تَعُدُّهم ... ولكنهم في النائبات قليلُ[1]

٧٦٣٢ ـ **«الباقلاّني الزاهد» عثمان بن عيسى. أبو عمرو الباقلاّني، الزاهد ببغداد**. كان مُلازِماً للوحدة وكان يقول: أحبُّ الناسِ إليَّ مَنْ ترك السلامَ عليّ.

توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

٧٦٣٣ ـ **«أبو الفتح ابن هيجون البَلَطي» عثمان بن عيسى بن هيجون[2]. أبو الفتح. البَلَطي[3] الأديب. النحوي**. له شعرٌ ومجاميعُ في الأدب. وكان طويلاً ضخماً كثير اللحية ويلبسُ عِمامةً كبيرةً، وثياباً كثيرةً في الحرّ. تصدَّر في الجامع العتيق بمصر. وروى. وتُوُفّي سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. وبَلَط بلدٌ قريبةٌ من الموصل.

وكان قد أقام بدمشق مُدّةً يتردّدُ إلى الزبداني للتعليم؛ ولمّا فُتحت مصر انتقل إليها، وحظِيَ بها، ورتّب له صلاحُ الدّين على جامع مصر جارياً يُقرِىءُ به النحو والقرءان. ولمّا كان

٧٦٣١ ـ «المعجم الكبير» للذهبي (١/ ٤٣٦) رقم (٤٩٦)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٤) رقم (١٧٢).

(١) تنسب هذه الأبيات إلى السموأل بن عادياء وعبد الرحيم الحارثي.

٧٦٣٢ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٦٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣١٣ ـ ٣١٤) رقم (٦١١٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٧)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٤٨٢).

٧٦٣٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٧)، و«خريدة القصرة» للإصفهاني (٢/ ٣٨٥ ـ ٣٩١)، و«إنباه الرواة» لجمال الدين القفطي (٢/ ٣٤٤).

(٢) هيجون: الفوات والخريدة منصور.

(٣) «بغية الوعاة»: البُلَطي.

في آخِر سِنِيِّ الغلاء بمصر تُوُفي وبقي في بيته ثلاثة أيّام ميتاً لأنّه كان يُحِبُّ الانفراد والخلوة. وكان يتطلَّسُ ولا يُدير الطيلُسان على عُنُقِهِ بل يُرْسِلُهُ وكان إذا دخل فصْلُ الشتاء اختفى ولم يكد يظهر، وكانوا يقولون له: أنت في الشتاء من حشرات الأرض! وإذا دخل الحمّام يدخُلُ وعلى رأسه مزدوجةٌ مبطّنةٌ بقطنٍ فإذا صار عند الحوض كشف رأسه بيده الواحدة وصبّ الماء الحارّ الناضحَ بيده الأخرى على رأسه ثم يغطّيه إلى أن يملأ السطل ثُمّ يكشِفُهُ ويصبّ عليه ثم يغطّيه، يفعل ذلك مِراراً ويقول: أخافُ من الهواء! وكان إماماً نحْوياً مؤرِّخاً شاعراً وله: (العَروض الكبير) نحو ثلاثمائة ورقة؛ وكتاب (العَروض الصغير)، و(كتاب العِظات والمُوْقِظات)؛ و(كتاب النبر في العربية)؛ و(كتاب أخبار المتنبي)؛ و(كتاب المستزاد على المستجاد من فعلات[1] الأجواد)؛ و(كتاب علم أشكال الخطّ)؛ و(كتاب التصحيف والتحريف)؛ و(كتاب تعليل العبادات).

وحضر يوماً عند البلطي بعض المطربين فغنّاه صوتاً أَطربه فبكى البلطيُّ وبكى المُطْرِب فقال البلطي: أمّا أنا فإنّي طربْتُ فأنتَ علامَ تبكي؟ فقال: تذكَّرْتُ والدي فإنّه كان إذا سمع هذا الصوت بكى! فقال البلطي: فأنت إذاً والله ابن أخي! وخرج فأشهد على نفسه جماعةً من عدول مصر بأنّهُ ابنُ أخيه ولا وارثَ له سواه ولم يزلْ ذلك المُطْرِبُ يُعْرَفُ بابن أخي البَلَطي[2]. وكان البلطي ماجناً خليعاً خمّيراً منهمكاً على الشراب واللّذات.

ومن شعره [الطويل]:

دعوه على ضعفي يجور ويشتطُّ ... فما بيدي حَلٌّ لذاك ولا رَبْطُ
ولا تُعْتِبوه فالعتابُ يزيدُه ... مِلالاً وأنّى لي اصطبارٌ إذا يسطو
تنازعت الآرام والدُّرُّ والمهى ... له شَبَهاً والغصْن والبدرُ والسِّقْطُ
فللريم منه اللحْظُ واللَّوْنُ والطُّلى ... وللدُّرِّ منه اللفظُ واللحظُ والخَطُّ
وللغصن منه القدُّ والبدرُ وجهُهُ ... وعَيْنُ المهى عينٌ بها أبداً يسطو
وللسِقْطُ منه رِدْفُهُ فإذا مشى ... بدا خلفه كالموج يعلو وينحَطُّ

ومنه على نمط قول الحريريّ في مقاماته [السريع]:

محلمةُ العاقل عن ذي الخنا ... توقِظُهُ إنْ كان في مَخْلَمَهْ
مكلمة الخابط[3] في جهله ... لقلب مَنْ يَرْدَعُهْ مَكْلَمَهْ

(١) «المستجاد من فعلات الأجواء» للتنوخي.
(٢) ياقوت: إلى أن فرق الدهر بينهما.
(٣) «معجم الأدباء» لياقوت: الخائض.

مـهـدمـة الـعـمـر لِـحُـرٍّ إذا أصـبـح بـيـن الـنـاس ذا مَـهْـدَمَـه[١]
مـحـرمـةُ الـمُـلْـحِـفِ أَولـى بـه إيّـاك أن تـرعـى لـه مَـخْـرَمَـهْ[٢]
مُـسْـلِـمـةٌ يـمـنـعُـهـا غـاصـبٌ حـقـاً فـأمـسـى جـورُهُ مُـسْـلِـمَـهْ[٣]
مـظـلـمـةٌ يـفـعـلُـهـا ظـالـمـاً تُـلـقـيه يـوم الـحَـشْـرِ فـي مُـظْـلِـمَـهْ[٤]
مَـنْ دَمُـهُ أهـدره الـحُـبُّ لا غـرو إذا حَـلّـت بـه مَـنْـدَمَـهْ
أسـلـمـه الـحُـبُّ إلـى هُـلْـكِـهِ فـإنْ نـجـا مـنـه فـمـا أَسْـلَـمَـهْ
أشـأمـه الـبَـيْـنُ وقـد أعـرقـوا فـيـا لَـهَـذا[٥] الـبـيـن مـا أشْـأَمَـهْ
مـكـتـمـة الأحـزان فـي أدمُـعـي يـبـدو نُـصـول الـشـيـب مـن مـكـتـمـه[٦]
مـحـرمـة الـدهـر رفـيـقـي فـفـي ذُرى جـمـال الـديـن لـي مَـحْـرَمَـهْ[٧]
مـقـسـمـةُ الأرزاق فـي كَـفِّـهِ أبـلـج زانـت وجـهـه مَـقْـسَـمَـهْ

قال ياقوت في (معجم الأدباء)[٨]: وهي خمسون بيتاً من هذا الأُنموذَج. قلتُ: ليست هذه الأبيات من نمط قول الحريري المشهور في مقاماته بل هذه من باب الجناس التامّ وهو ما اتّفق لَفْظُهُ واختلف معناه. لأنّ الحريري يأتي الأول بلفظتين إمّا مستقلتين وإمّا الثانية بعض كلمةٍ أُخرى ثُمّ يأتي في الآخر بكلمةٍ واحدةٍ تُشْبِهُ تينك اللفظتين الأُولَيين، وهو ظاهر. وما كأنّ البلطي ذاق قولَ الحريري وما أتى في قوله ما يُشْبِهُ قولَ الحريري إلاّ قوله: من دمه ومندمه لا غير! وأَورد له ياقوت أيضاً نمط قول الحريري في مقاماته:

آسِ أرمـــلاً إذا عـــرا

وهي أبياتٌ يُقْرَأُ كُلُّ بيتٍ منها مقلوباً:

اسـع لا بـقـاء سـنـاً إنـسـاً قُـبّـا لُـعُـسـا
اسـخ بـمـولـى درع ردعـاء لـوم بـخـسـا

(١) ياقوت: المهدمة الثياب الخلقة.
(٢) ياقوت: أي حرمة.
(٣) ياقوت: أي خاذ له.
(٤) ياقوت: أراد قوله: الظلم ظلمات يوم القيامة.
(٥) ياقوت: أف لهذا البين.
(٦) ياقوت: من الكتم الذي يُصبغ به الشعر.
(٧) ياقوت: الإحترام.
(٨) «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٥٠).

اسد ندا عف نما مَنَّ فعاد نَدَسا
إسمح بصدٌ ناعمِ مُعانِدِ صُبْحَ مَسَا

قلتُ: بينها وبين أبيات الحريري بَونٌ عظيم.

وأَورد له أبياتاً تزيدُ على العشرين كل قافية منها يجوز فيها الرفع والنصب والجر منها [مجزوء الكامل]:

إنّي امرؤٌ لا يَطَّبيني الشادنُ الحَسَنُ القَوَام

رفع القوام بالحسن صفةٌ مشبَّهةٌ بٱسم الفاعل، ونصبُهُ على الشَّبَه بالمفعول به، وجرُّه بالإِضافة:

فارقت شِرّة عيشتي إذ فارقتني والغرام

رفعه عطفاً على الضمير في فارقتني ونصبه عطفاً على شرّة وجرّه عطفاً على عيشتي:

لا أستلذ بقينةٍ تشدو لديّ ولا غلام

رفعه عطفاً على الضمير في تشدو ونصبه على أنه اسم لا وجرّه عطفاً على قينة. وقد أَوردها ياقوت في (المعجم) جمعاء.

ومدح القاضي الفاضل بموشّحةٍ وهي:

ويلاه من رواغ بجورهِ يقضي ظبي بني يزداد منه الجفاحظّي
قد زاد وسواسي مذ زاد في التيه
لم يلق في الناس ما أنا لاقيه
من قيّمٍ قاسي بالهجر يُغريه
أرومُ إيناسي به ويثنيه
إذا وصالٌ ساغ بقربه يرضي أبعده الأستاذ لا خيط بالحفظ
وكل ذا الوجد بطول إبراقه
مضرّج الخدّ من دم عُشّاقه
مصارع الأُسد في لحظ أحداقه
لو كان ذا داوُدْ رَقّ لِعُشّاقِهْ
شيطانه النزاغ علّمه بُغْضي واستحوذ استحواذ بقلبه الفَظّ
دع ذكره واذكر خلاصة المجد
الفاضلَ الأشهَرْ بالعلم والزُّهْدِ

والطاهرَ المئززْ والصادق الوعد
وكيف لا أشكُرْ مولًى له عندي
نُعمى لها إسباغ صائنةً عِرْضي من كفّ كاسٍ غاذ والدهرُ ذو عَظّ
مِنَّةُ مُستَبْقِ ضاق بها ذَرْعي
قد أفحمت نُطقي واستنفدَت وُسْعي
وملّكتْ رقّي لمُكمِلِ الصُّنْعِ
دافع عن رزقي في موطن الدفع
لمّا ستى ايتاغ دهريَ في دحض أنقذني إنقاذ مَنْ هَمُّهُ حِفْظي
ذو المنطق الصائب في حومه الفضْلِ
ذكاؤه الثاقب يَجِلُّ عن مثلِ
فهو الفتى الغالب كلّ ذوي النُّبْلِ
من عمرو والصاحب ومن أبو الفَضْلِ
لا يستوي الأفراغ بواحد الأرض أين من الآزاذ نُفَاية المَظّ
يا أيُّها الصدرُ فُتّ الورى وصفا
قد مسّني الضُّرُّ والحالُ ما تَخْفَى
وعبدُك الدهرُ يسومُني خَسْفا
وليس لي عُذْرُ ما دمتَ لي كَهْفا
من صرف دهرٍ طاغ أنّى له أُغْضي مَنْ يكُ أمسى عاذْ لم يَخْشَ من بَهْظِ

وقال أبياتاً حصر قوافيها ومنع أن يُزادَ فيها وهي [الخفيف]:

بأبي من تهتُّكي فيه صَونُ رُبّ وافٍ لغادرٍ خَوْنُ
بين ذُلّ المُحِبِّ في طاعة الحُـ ـبِّ وعزّ الحبيب يا قومُ بَوْنُ
أين مُضْنًى يحكي البهارة لوناً مِن غريرٍ له من الورد لَوْنُ
لي حبيبٌ ساجي اللواحظ أحوى مترفٌ زانه جمالٌ وَصَوْنُ
يلبس الوَشْيَ والقباطي جون فوق جونٍ ولونُ حالي جَوْنُ
إن رماني دهري فإنّ جمال الدين ركني وجُوده ليَ عَوْنُ
عنده للمُسيء صفحٌ وللأسرا رِ مستودعٌ وللمالِ هَوْنُ
زانه نائِلٌ وحِلْمٌ وعَدْلٌ ووفاءٌ جَمٌّ ورفقٌ وأوْنُ

أنـا فـي ربـعـة الـخـصـيـب مُـقـيـمٌ   لـي مـن جـوده لِـبـاسٌ ومَـؤْنُ
لا أزال الإلــهُ عــنــه نــعــيــمــاً   وســروراً مــا دام لـلـخَـلْـقِ كَـوْنُ

٧٦٣٤ ـ «ضياء الدين ابن درباس» عثمان بن عيسى بن درباس القاضي المحدّث العلاّمة. ضياء الدين أبو عمرو الهَذَباني الماراني، المصري، الشافعي، الفقيه. أخو قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك؛ وقد تقدّم. أحكم المذهب، وشرح «المهذّب» شَرْحاً شافياً في عشرين مجلداً لم يُسْبَقْ إليه بقي عليه من الشهادات إلى آخِره. وشرح «اللُّمَع» لأبي إسحاق أيضاً في مجلّدين. وكان من أعلم الشافعية في عصره.

وتوفي سنة اثنتين وستمائة.

ناب عن أخيه في الحكم بالقاهرة، واشتغل في صباه بإربل على الشيخ أبي العبّاس الخَضِر بن عقيل. ثم إنّه انتقل إلى دمشق وقرأ على الشيخ أبي سعيد عبد الله ابن أبي عصرون. ولمّا مات أخوه قاضي القضاة صدر الدين عُزِلَ هو عن النيابة فوقف عليه الأمير جمال الدين خشتر بن الهكّاري مدرسةً أنشأها بالقصر بالقاهرة وفَوّض تدريسَها إليه ولم يَزَلْ بها إلى أنْ مات.

٧٦٣٥ ـ «الأمير فخر الدين الكاملي» عثمان بن قزل. الأمير فخر الدّين. أبو الفتح الكاملي. وُلد بحلب وكان من خيار أُمراء الكامل. وقف المدرسة المشهورة بالقاهرة والمسجد المقابل لها، وكُتّاب السبيل والرباط بمكة، والرباط بسفح المقطّم. وكان مبسوطَ اليد بالمعروف في الصدقات في حياته وبعد موته.

تُوُفّي بحرّان ودُفن بظاهرها سنة تسعٍ وعشرين وستمائة.

كتبَ إليه زكيُّ الدين ابن أبي الإِصبَع وقد جاءه ولدان في ليلةٍ واحدة: [مجزوء الرمل]:

لـيـهـن عـيـنـيـك بَـدْرا   نِ زَيّـنـا الـخـافـقـيـن[1]

٧٦٣٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٢٧ ـ ١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٩١) رقم (١٦٧)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧) رقم (٩٣٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٨/ ٢٩٣).

٧٦٣٥ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٤٣١).

(١) «الدارس» للنعيمي:

لـيـهـنـك عـيـنـاك بـدرا   ن زيـنـا الـخـافـقـيـن
الآن صـرت يـقـيـنـاً   عـثـمـان ذا الـنـوريـن

عثمان بن محمد

٧٦٣٦ - «ابن أبي شيبة» عثمان بن محمد ابن أبي شيبة، إبراهيم بن عثمان بن خواشتي. الإمام ابن أبي شيبة العبسي.

أخو الإمام أبي بكر عبد الله؛ وقد تقدّم[١]؛ وهما كوفيان. كان من كبار الحُفّاظ كأخيه. رحل إلى الحجاز والريّ والبصرة والشام وبغداد، وصنّف المُسْنَد والتفسير وغير ذلك. وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وجماعة. قال ابن مَعين[٢]: مأمون. قال الشيخ شمس الدين: كان لا يحفظُ القرءان فإذا جاء شيءٌ منه صَحّفه في بعض الأحايين. قال الدارقطني[٣]؛ حدّثنا محمد بن علي بن كاس القاضي، ثنا إبراهيم بن عبد الله الخصّاف؛ قال: قرأ علينا عثمان ابن أبي شيبة في التفسير: **﴿فلمّا جهزهم بجهازهم جعل «السفينة»﴾** [يوسف: ٧٠] فقيل إنما هو «السِقاية» فقال: أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم! وقال الدارقطني؛ حدّثنا أحمد بن كامل حدّثني الحسن بن الحباب أنه قرأ عليهم في التفسير: **﴿ألم تر كيف فعل ربك﴾** [الفيل: ١] قالها ألف لام ميم! قلتُ: تَوَهّم أنها مثلُ أول البقرة وغيرها! وأنا شديدُ التعجُّب من وقوع مثل هذا أما سمع أحداً يتلو هذه السورة وهو في المكتب؟ أم سمعها من أحدٍ يصلّي بها؟!

تُوُفّي الإمامُ المذكورُ سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين.

٧٦٣٧ - «أبو الحسين الذهبي» عثمان بن محمد بن علاّن البغدادي، أبو الحسين الذهبي. حدّث بمصر ودمشق عن أبي بكر ابن أبي الدنيا. وتُوُفّي سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة[٤].

٧٦٣٦ - «الفهرست» لابن النديم (٨٥)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٢٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٢٨٣ - ٢٨٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٤٩ - ١٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠١)، و«طبقات خليفة» (١٧٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٥١ - ١٥٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١/ ٣٧٩).

(١) «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٤٤٢) رقم (٣٨٢).

(٢) «معرفة الرجال» ليحيى بن معين (٢/ ١٦٧).

(٣) «الضعفاء» (٢٩٤).

٧٦٣٧ - «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٢٨٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٤٤٨ - ٤٤٩).

(٤) ابن عساكر: قيل توفي سنة أربعين وثلاثمائة.

٧٦٣٨ ـ **«العزيز صاحب الصُّبيبة» عثمان بن محمد بن أيوب الملك العزيز بن العادل أبي بكر. كان شقيقَ المعظّم عيسى وهو الذي بنى قلعة الصُّبيبة**. وكانت له هي وبانياس وتبنين وهونين. كان عاقلاً قليل الكلام تبعاً لأخيه المعظم. عامل بعد أخيه على قلعة بعلبك وأخذها من الأمجد وكتب إليه ولد الأمجد: قد نشرتُ لك باب السرّ فأت إلينا سحراً! فَسَاق من الصبيبة من أول الليل وفي المسافة بُعْدٌ فجاء بعلبك وقد أسفر وفات المقصود فنزل مقابل القلعة فبعث صاحبها يستنجد بالملك الناصر داود فأرسل الغرس خليل إلى العزيز يقول: ارحل من كل بُدّ فإن أبى فارم الخيمة عليه! وعلم العزيز بذلك فردّ إلى بلاده فلمّا قصد الكامل دمشق كان العزيز معه إلْباً على الناصر. وعلم الأمجد بما فعله ولده معه فيقال إنه أهلكه.

وتُوُفّي العزيز ببستانه المعروف به بالناعمة من بيت لهيا، ودُفن بالتربة المعظَّمية بقاسيون سنة ثلاثين وستمائة.

٧٦٣٩ ـ **«البعلبكي الزاهد العابد» عثمان بن محمد بن عبد الحميد التنوخي، البعلبكي، العَدَوي، الزاهد، الكبير**. شيخ دير ناعس. كان كبيرَ القَدْر، صاحب أحوالٍ وكراماتٍ وعِبادةٍ ومُجاهداتٍ. ذكره خطيبُ زَمَلْكا.

تُوُفّي سنة إحدى وخمسين وستمائة.

٧٦٤٠ ـ **«شرف الدين ابن أبي عصرون» عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله علي بن المطهر ابن أبي عصرون. الصدر الرئيس شرف الدين أبو عمرو ابن القاضي أبي حامد ابن قاضي القضاة أبي سعد التميمي الشافعي**. أخو محيي الدين عمر. وُلد بدمشق سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة ثمانٍ وخمْسين وستمائة. ولم يَرْوِ عن جدّه شيئاً، وسمع وروى. وكان جواداً مفضالاً أنفق أموالاً عظيمة إلى أن افتقر. وكان أبوه خلّف له من الأموال والخيل والخدم والأملاك شيئاً كثيراً من ذلك سطل بلّور قد المدّ أو أكبر بطوق ذهبٍ

٧٦٣٨ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠، ٥٨٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٧)، و«القلائد الجوهرية» لشمس الدين ابن طولون (١٣١)، و«مرآة الزمان» لابن الجوزي (٨/ ٤٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٤٧٨).

٧٦٣٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٢٩٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٩)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٠/ ٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٥٣).

٧٦٤٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٠٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٠/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

وهو ملآن جواهر نفيسة فأذهب الجميع.

٧٦٤١ - «ابن البشطاري» عثمان بن محمد بن منيع بن عثمان بن شادي شمس الدين، ابن البشطاري بالباء الموحدة والشين المعجمة وبعدها طاء مهملة وبعد الألف راء. وُلد بعد الأربعين بالقاهرة، وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

وسمع من ابن رواج والمرسي. وكان موصوفاً بمعرفة الموسيقى وطيب الصوت. سمع منه الشيخ شمس الدين. وتُوُفّي بقوص، وعمل المؤذّنون عزاءه بدمشق.

٧٦٤٢ - «فخر الدين التوزري» عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر الشيخ الإمام المُقرِىء الفقيه الزاهد، مفيد الديار المصرية، فخر الدين أبو عمرو المغربي التوزري ثم المصري المالكي المجاور. وُلد سنة ثلاثين وستمائة، وتُوُفّي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

سمع من ابن الجميزي وسبط السلفي. ثم طلب سنة نيفٍ وخمسين وتلا بالسبع على أبي إسحاق ابن وثيق والكمال بن شجاع. وقرأ صحيح مسلم على ابن البرهان، وأكثر عن المنذري والرشيد بن عزون وأصحاب البوصيري فَمَنْ بعدهم، وقرأ مسند أحمد والمعجم الأكبر للطبراني والدواوين الكبار. ذكر أنه قرأ صحيح البخاري نحواً من ثلاثين مرة. وسمع بقراءته خَلْقٌ كثيرٌ وشيوخه نحو الألف. ثم أقبل على شأنه وتعبّد بمكة زماناً وحدّث بالكثير. وكان صاحبَ أصولٍ وفهم ومُذاكرة وخبرة بالقراءات متوسطة. قرأ عليه الشيخ شمس الدين بمنًى أجزاء، وأخذ عنه الإِمام عبد الله بن خليل والناس، وكانت له إجازةٌ من ابن المُقَيَّر.

٧٦٤٣ - «فخر الدين الشافعي» عثمان بن محمد بن علي. فخر الدين، أبو عمرو، مفتي الثغر. البزّار الشافعي. تُوُفّي سنة أربع عشرة وسبعمائة.

٧٦٤٤ - «ابن البارزي قاضي حلب» عثمان بن محمد - ابن قاضي حماة نجم الدين عبد الرحيم. الامام البارع. فخر الدين أبو عمرو. قاضي حلب. ابن البارزي الشافعي. مولده سنة ثمان وستين، وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة.

٧٦٤١ - «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٣).

٧٦٤٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٤)، و«المعجم» للذهبي (١/ ٣٤٧) رقم (٤٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٢)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٣ - ١٤٤)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ٥٧).

٧٦٤٤ - «تتمة المختصر» لابن الوردي (٢/ ٢٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٣) رقم (٢٦٠٤)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٤)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ١٩٩)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٣٥٣) رقم (٥٥٠)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٤١) رقم (١٥٢٤).

لحق جدّه وأخذ عنه وعن عمّه قاضي القضاة شرف الدين وكان يحفظ (الحاوي) ويفهمه وينزله على الرافعي، ويعرف ألفية ابن مالك. ناب في الحكم بحماة وولي قضاء حمص، ورجع إلى حماة وولي الخطابة بها ونيابة القضاء. ثم ولي القضاة بحلب. وكان ذا دين وصرامة وجودة سيرة. حج غيرمرة، وحدّث بمسند الشافعي عن ابن النصيبي. وتفقه به جماعة. توفي فجأةً بعد أن توضأ وجلس مجلس حكمه ينتظر إقامة صلاة العصر في صفر بحلب.

٧٦٤٥ ـ «امرؤ القيس الرويدشتي» عثمان بن محمد بن أحمد بن علي بن بياه. هو الأكرم أمرؤ القيس الرويدشتي. بالراء والواو والياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة وشين معجمه وتاء ثالثة الحروف وياء النسب. سُمّي أمرؤ القيس لجزالة ألفاظه ومتانة شعره. كان يرتجل النثر والنظم. تُوُفّي سنة أربع وأربعين وخمسمائة. وكان ببغداد يعلّم أولاد الأكابر. وكان هاجياً مادحاً، وأورد له العماد الكاتب شعراً في «الخريدة» من ذلك [الطويل]:

أعذنَ التفاتاً بعد حثّ الرواحل ... فأودعن منهنّ الونَى في المفاصل
وأسبلن من تحت القناع أراقماً ... فهنّ إذا انسابت أراقمُ وائِل
وللسحر في ألحاظهن مناصل ... فما بالهم يحمونها بالمناصل
وما للقنا حفت بهن ذوابلاً ... وهن القنا يخطرن غير ذوابل
ونحن مجانين الغرام فَلِمْ على ... سوالِفِهنّ الغُرّ سُودُ السلاسل
رحلن عن الوادي وليس عن الحشا ... وإن حال أسبابُ النوى برواحل
فودّعن والتوديع منهن لمحةٌ ... بأعينهن النجل أو بالأنامل
ورمن بنعمان المصيف فجئنها ... وهنّ بها بين القنا والقنابل
ولو لم يكن في القلب منهن وقدةٌ ... لكان لهنّ القلبُ خير المنازل

٧٦٤٦ ـ «علم الدين ابن دقيق العيد الشافعي» عثمان بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع علم الدين. أبو عمرو القشيري ابن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد. سمع من أصحاب البوصيري، وكان من الفقهاء الفضلاء. دَرّسَ بالفاضلية بالقاهرة، ودرّس بقوص وولي بها وكالة بيت المال. وكان ذكيّ الفطرة أجازهُ الشيخ جلال الدين أحمد الدشناوي بالفتوى، وكتب في إجازته: «وقد أجازه غرس مجده وتلميذ جدّه». وكان حادّ القريحة، حاضر الجواب تكلم هو وابن قرصة فقال له ابن قرصة: كبرتم بم؟ ألا إنك ابن دقيق العيد! فقال له: نعم!

٧٦٤٥ ـ «خريدة القصر» للإصبهاني (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٩).

٧٦٤٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٥٧ ـ ٣٥٨) رقم (٢٧٩).

كل قدحٍ منا يجيء ألف قُرصةٍ منكم! فقال ابن قُرصة: جوابٌ مُسْكِت.

وُلد بقوص سنة اثنتين وخمسين وستمائة. وتُوُفّي بها سنة إحدى وتسْعين وستمائة.

٧٦٤٧ ـ «أبو السائب الجُمحي» عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصيص القُرَشي الجُمَحِي. أبو السائِب. أُمُّهُ سُخَيلة بنت العَنبس بن وهبان[١] بن حُذافة بن جُمَح؛ وهي أُمُّ السائِب وعبد الله. أسلم عثمان بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً. وكان أوّل رجلٍ مات بالمدينة من المهاجرين بعدما رجع من بدر، وأولُ مَنْ تبعه إبراهيم ابن النبيّ ﷺ. ورُوي من وجوهٍ أنّ رسولَ الله ﷺ قَبّلَ عُثْمان بعدما مات. تُوُفّي سنة اثنتين للهجرة بعد اثنين وعشرين شهراً من مقدم رسول الله ﷺ. وقيل: بعد ثلاثين شهراً بعد بدر. ولمّا دُفِن قال رسولُ الله ﷺ: نِعْمَ السَلَفُ لنا عثمانُ بن مظعون. ولمّا تُوُفّي إبراهيم قال له رسولُ الله ﷺ: إلحق بالسَلَف الصالح عثمان بن مظعون! وأَعلم قبر عثمان بحجرٍ، وكان يزورُهُ. وكان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة؛ وكان هو وعلي بن أبي طالب وأبو ذَرّ قد همّوا بأن يَخْتَصُوا ويتبتّلوا فنهاهم رسولُ الله ﷺ عن ذلك ونزلت فيهم: ﴿**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا**. . .﴾ [المائدة: ٩٦] الآية. وهو أحَدُ مَنْ حَرّم الخَمْر في الجاهلية؛ وقال: لا أشربُ شراباً يُذْهِبُ عقلي ويُضْحِكُ بي من هو أدنى مني ويحملُني على أن أنكح كريمتي! فلمّا حُرّمت الخمر أُتِي وهو بالعوالي فقيل له: قد حُرّمت الخمْر! فقال: تبّا لها؛ فقد كان بصري فيها ثابتاً[٢]! وقال ابن عبد البر: في هذا نظر لأنّ تحريم الخمر عند أكثرهم بعد أُحُدٍ. وقالت امرأتُهُ تَرثيه [البسيط]:

يا عينُ جودي بدمعٍ غير ممنون ... على رَزِيّة عثمان بن مظعون
على امرئٍ بان في رضوان خالقه ... طُوبى له من فقيدِ الشخصِ مدفونِ
طاب البقيعُ له سُكنى وغرقَده ... وأشرقت أرضُهُ من بعد تفنين[٣]
وأَورث القلب حزناً لا انقطاع له ... حتّى الممات فلا تَرْقَى له شُوني

٧٦٤٧ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٢١٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٥٣ ـ ١٠٥٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١/ ٢٨٦ ـ ٢٩١)، و«نسب قريش» للمصعب الزبيري (٣٩٣)، و«تاريخ خليفة» (٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٩٨ ـ ٦٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٩).

(١) نسب قريش للزبيري، و«الاستيعاب» لابن عبد البر: أُهبان.

(٢) «الاستيعاب» لابن عبد البر: ثاقباً، ابن سعد (٣/ ١/ ٢٨٩) فيه: يحملني على أن أنكح كريمتي من لا أُريد.

(٣) «أسد الغابة» لابن الأثير: تعيين.

٧٦٤٨ ـ «النجيب الشافعي» عثمان بن مفلح القوصي الشافعي، نجيب الدين، أبو عمرو. فقيهٌ فاضل. أخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين القشيري وأفتى ودرّس وتولّى الحكم بإسنا وإدفو وأصفون والأُقْصُر. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: حُكي لي أنه كان يتكلم على «الوسيط» كلاماً جيداً وأنه بحث مرةً مع شخصٍ فأراد ذاك الشخص أن يبكّته[1] فقال له: أنت ابن مَنْ؟ فإنّ مفلح والده مولى! فقال له الشيخ النجيب: أنا ابن العلم! واشتغل عليه جماعةٌ بإسنا وتخرّجوا عليه.

وتُوُفّي بإسنا في شهور سنة ثمانٍ وستين وستمائة. وتولّى تدريس المدرسة العزية بإسنا وكان الشيخ بهاء الدين القفطي معيداً عنده.

٧٦٤٩ ـ «الكندي البصري» عثمان بن مِقْسَم البُرّي الكندي. البصري. أحد الأعلام على ضعفه.

تُوُفّي في حدود السبعين ومائة.

٧٦٥٠ ـ «أبو عمرو الواعظ الحنبلي» عثمان بن مقبل بن قاسم بن علي أبو عمرو. الواعظ الحنبلي من الياسرية. قرأ المذهب والخلاف؛ وحصّل منهما طَرَفاً صالحاً. وسمع الكثير، وكتب. قال ابن النجّار: جمع لنفسه «معجماً» في مجلّدةٍ، وحدّث وصنّف (كتباً) في الوعظ والتفسير والفقه والتواريخ؛ وفيها غَلَطٌ كثيرٌ لقِلةِ معرفته لأنه كان صحفياً. وخطُّه في غاية الرداءة.

وتوفي سنة عشر وستمائة.

٧٦٥١ ـ «جمال الدين الواعظ» عثمان بن مكي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن شبيب. الإمام الواعظ جمال الدين، أبو عمرو السَعْدي، الشارعي، الشافعي، المذكِّر. وُلِد سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة، وتُوُفّي سنة تسع وخمسين وستمائة.

٧٦٤٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٥٨).

(١) «الطالع السعيد» للأدفوي: يسكنه.

٧٦٤٩ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨٥)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، و«تاريخ خليفة» (٤٤٩)، و«كتاب المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٠١)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٢٩٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٩).

٧٦٥٠ ـ «التكملة» للمنذري (٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤) رقم (١٧١٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٦٩).

٧٦٥١ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

وسمع الكثير من أبيه وقاسم بن إبراهيم المقدسي وابن ياسين والبوصيري والأرتاحي وفاطمة وابن نجا الواعظ والعماد الكاتب وابن الطُفيل والحافظ عبد الغني وجماعة. وعُني بالحديث. روى عنه الدمياطي وابن الظاهري. وكان شيخاً فاضلاً مشهوراً بالدين والصلاح، وكان يجلس للوعظ؛ وهو حسنُ الإيراد كثير المحفوظ. له اليدُ الطُولى في المواقيت وعمل الساعات. حَدَّث هو وأبوه وجدُّه وإخْوتُهُ.

٧٦٥٢ - «ابن الوتّار الواعظ» عثمان بن منصور بن هلال. أبو الفرج وأبو الفتوح المسعودي، البغدادي، ابن الوتّار الواعظ الحنبلي. تكلّم في مسائل الخلاف، ووعظ وناظر ودرّس وأفتى. وكان مطبوعاً، حسنَ الأخلاق. روى عنه جماعة.

وتُوُفّي سنة ستٍ وثلاثين وستمائة.

٧٦٥٣ - «صاحب صهيون» عثمان بن منكوبَرْس بن خمار تكين. الأمير مظفّر الدين، صاحب صهيون. كان خمار تكين عتيق مجاهد الدين صاحب صرخد وملك مظفر الدين صهيون بعد والده سنة ستٍ وعشرين وستمائة. وكان حازماً يقظاً سائساً مهيباً طالت أيامه وعُمّر تسعين سنة أو أكثر ولمّا مات سنة تسع وخمسين وستمائة دُفن بقلعة صهيون وولي بعده ولده سيف الدين محمد. ورأى عثمان أولاد أولاده. وله صهيون وبرزيه ومكسرائيل. وكان قد رتّب أن لا يحضر أحدٌ من نواحي صهيون وبلادها لشكوى إلاّ بهدية على قدر الحاجة من الرأس إلى الجدي إلى الدجاجة إلى الخبز إلى الخضر، وكان يجتمع من هذا في كلّ يوم شيءٌ له صورةٌ ويفرّق في آخِر النهار على بيوت أولاده، وجمع من ذلك أموالاً كثيرة. ولمّا ولّي ابنه سيف الدين محمد جمع أهله وإخوته وشرع في عمل المجالس الملوكية وجمع المطربين والرجال والنساء ولم يزل في إنفاق تلك الأموال والقصف واللهو إلى أن تُوُفّي سنة إحدى وسبعين وستمائة بصهيون. وأخذها الملك الظاهر وأحضر أولاده وأهله إلى دمشق وأعطاهم أخبازاً من الأربعين إلى العشرة وانقرضوا بدمشق أولاً فأولاً.

٧٦٥٤ - «ابن أبي الحوافر الطبيب» عثمان بن هبة اللّه ابن أبي الفتح أحمد بن عقيل بن

٧٦٥٢ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢١٧): اسمه: عثمان بن نصر بن منصور، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٢٤٣ - ٢٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ١٨٠ - ١٨١).

٧٦٥٣ - «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (٢٠/ ٢٦٣)، و«تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٣٤٤)، و«مجمع الآداب» لابن الفوطي (٥/ ٥٢٩) رقم (١٢٢٥)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٤١) رقم (١٥٢٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٤١).

٧٦٥٤ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١١٩ - ١٢٠)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ١٨٨٣)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٣٨) اسمه: عثمان بن أحمد بن عثمان.

محمّد. الحكيم. الرئيس جمال الدين. أبو عمرو القيسي. البعلبكي الأصل؛ الدِمَشقي. العدل. الطبيب المعروف بابن أبي الحوافِر، رئيس الأطِبّاء بالديار المصرية. وُلد سنة ستٍ وأربعين وخمْسمائة؛ وتُوُفي سنة تسع عشرة وستمائة.

وكان جدّه عقيل يكرّر على (مختصر المزني). ومن شعر جمال الدين المذكور[1]:

٧٦٥٥ - **«المؤذِّن الأشجّ» عثمان بن الهيثم المؤذِّن الأشجّ. العَصَري.** روى عنه النجاريُّ، وأسيد بن عاصم، ومحمَّد بن يحيى الذُهلي، وخَلْقٌ كثير. قال أبو حاتم: كان صَدوقاً.

وتُوُفّي سنة عشرين ومائتين.

عثمان بن يعقوب

٧٦٥٦ - **«المريني صاحب مراكش» عثمان بن يعقوب بن عبد الحق. السلطان أبو سعيد المريني المغربي، صاحب مرّاكش وفاس وغير ذلك.** ملك بعد أخيه أبي يعقوب يوسف، وأمتدّت أيّامه واتّسعت ممالكه، وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة. تُوُفّي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وله بضعٌ وستون سنة. وملك أخوه يوسف قبله خمساً وعشرين سنة لم يكن بينهما الملكان عامر وسليمان. وكان عثمان هذا ذا حلمٍ وسكون وإهمالٍ للجهاد، بل له نَظَرٌ في العلم ولم تُحمَدْ أيّامه، حصل فيها غلاءٌ وفِتَنٌ، وخالف عليه ابنُهُ عمر وتملّك سجلماسة، وجرت أمورٌ يطولُ شَرْحُها. وملك بعد عثمان ولدُهُ الفقيه العالم السلطان العادل أبو الحسن علي وأُمّه أَمَةٌ نوبيةٌ فعظُم شأنه، وهابتْه الملوكُ لكمال سؤْدَده وشدّة هيبته.

٧٦٥٥ - «تاريخ خليفة» (٤٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٠٩ - ٢١٠)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٦/ ٢٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٥٧)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٧)، و«طبقات خليفة» رقم (١٩٥٤).

٧٦٥٦ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٩٠)، و«الدليل الشافي» لابن تغري بردي (٢/ ٤٤١) رقم (١٥٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٧) رقم (٢٦١٦)، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (٢٨٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٣٩)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٥).

(١) بياض في الأصل.

عثمان بن يوسف

٧٦٥٧ ـ «العزيز صاحب مصر» عثمان بن يوسف بن أيّوب. السلطان، الملك العزيز، أبو الفتح وأبو عمرو؛ ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين الكبير. وُلِد سنة أربعٍ وستين وخمسمائة. وتُوُفّي سنة خمسٍ وتسْعين وخمسمائة.

مَلَك مصر بعد والده وكان لا بأس بسيرته، وكان أهلُ مصر يُحبُّونه، وكان شابّاً حَسَنَ الصُّورة، ظريفَ الشمائِل قوياً ذا بطشٍ وأَيْدٍ وخِفَّة حركة، حيياً، كريماً، عفيفاً عن الأموال والفروج، وبلغ من كَرَمه أنه لم تبقَ له خزانةٌ ولا خاصٌ ولا برك ولا فرس. وأمّا بُيوتُ أصحابه فتفيض بالخيرات. وكان الرعية يحبّونه. وكان القاضي الفاضل يتفرَّسُ فيه ذلك كلّه، وكان يميلُ إليه دون إخْوته ويؤْثِرُ قُرْبه، ولمحبّته لمصر قرّرها له في حياة أبيه.

حُكي أنّ السلطان لمّا عزم على الخروج إلى الشام لفتح القدس والسواحل قرّر أخاه العادل أن يكون في مصر نائباً وطلب الفاضل يوماً وهو في دُور الحريم، فدخل إليه، وتحدّثا فيما يَحتاج إليه اعتمادُهُ في غيبته وهو يكتُبُ ذلك تَذْكِرةً فلمّا أراد الخروج طلب أن يعودَ من المكان الذي دخل منه، فقال له خادمٌ: يا مولانا! بسم الله من هاهنا! فما أمكن الفاضل إلاّ الذهاب خلفه، فلمّا جاء إلى المكان الذي يلبس فيه مداسه وجد العزيز قد أخذها من مكانِ قَلْعِها ونَقَلَها إلى ذلك المكان فلمّا رأى ذلك عاد من فوره إلى السلطان، وقال: يا مولانا! فكر المملوك في أنّ هذه الحركة المباركة ما يَسْتغني السلطان عن أن يكونَ العادل معه يستضيءُ برأيه وبخبرته! فقال له: ومصرُ مَنْ يكونُ فيها؟ فقال الفاضل: الملك العزيز! فقال: هو صغير السن! فقال: نحن في خدمته والهجن عُمّاله، والمكاتبات ما تنقطع ومهما اعتمدناه طالعْناك به! وتكون قد رشّحْتَهُ للمُلْك، وينتشيء في أيّامك! وحَسّن له ذلك، فقرّر العزيز في مصر وكشط اسم العادل، وعاد. فلمّا رأى العزيز، قال: يا مولانا تقدمة مداس المملوك بِمُلْكِ مصر، ما هو كثير! ولم يزل نائبه إلى أن استقلّ بها بعد وفاة أبيه. ولهذا لمّا مات السلطان صلاح الدين بدمشق توجّه إلى مصر رغبةً في العزيز.

وسمع الحديث من السِّلفي وأبي الطاهر ابن عوف وعبد الله بن بَرّي، وحدّث بالإِسْكندرية.

٧٦٥٧ ـ «المختصر» لأبي الفداء (٣/ ١٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٤٠)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١) رقم (٤٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨ ـ ١٩)، و«الخطط» للمقريزي (١/ ٢٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٣).

وكان العزيز في آخِر أمره قد توجّه إلى الفيّوم فطرد فرسه وراء صيد، فتقطّر به فأصابته الحُمّى وحُمل إلى القاهرة فتُوُفّي بها. وكتب الفاضل إلى عمّه الملك العادل رسالةً يُعَزّيه؛ منها: فنقول في توديع النعمة بالملك العزيز لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، قول الصابرين، ونقول في استيفائها بالملك العادل الحمد لله ربّ العالمين، قولَ الشاكرين. وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كُلَّ قلبٍ وجلب كُلّ كرب، ومثل هذه الواقعة لكلِّ أحدٍ ولا سيّما لأمثال الملوك مواعظ من الموت بليغة، وأبلغها ما كان في شباب الملوك! فرحم الله ذلك الوجه، ونضّره، ثُمَّ السبيلَ يَسّره [الكامل]:

وإذا محاسنُ أوجُهٍ بليت فعفا الثرى عن وجهه الحَسَنِ

والمملوكُ في حال تسطير هذه الخدمة جامعٌ بين مرضَي قلبٍ وجَسَد، ووجع أطرافٍ وغليل كَبِد؛ فقد فُجِعَ المملوكُ بهذا المولى والعهدُ بوالده غيرُ بعيد، والأسى في كلّ يومٍ جديد. وما كان ليندمِلَ ذلك القَرْح حتّى أعقبه هذا الجُرح، فالله تعالى لا يَعْدَمُ المسلمين سلطانهم الملك العادل السلوة، كما لا يعدمهم بنبيِّهم ﷺ الأُسوة.

ودُفن بالقرافة الصغرى في قُبّة الإمام الشافعي، ورُتّب بعده ولده الملك الناصر محمد وأتابكه بهاء الدين قراقوش. ولابن الساعاتي فيه أمداحٌ كثيرةٌ؛ وقال يرثيه من قصيدةٍ طويلةٍ أوّلُها [الطويل]:

خلا الدَّسْتُ من ذاك الجلال المُمَنَّع فسلِّمْ على الدنيا سلامَ مُودِّعِ
مضى بعدما عمّت سراياه والندى وسار مسير الشمس في كُلِّ موضعِ
وأطلع في الآفاق زُرْقَ رِماحِهِ نجوماً وما زُهْرُ النجوم بِطُلّعِ
وما كان إلاّ البدر غاب ولم يعد كَعَود أخيه البدر يوماً لمطلَعِ
فُجعنا بأندى من سحابٍ بنانُهُ وأجرأ من ليث العرين وأشجعِ
يقابِلُ منه البدرُ ليلة تِمِّهِ مُنيراً وندعو منه أكرم من دُعي
شبيِّبةٌ دَبّت عقاربُ ليلها وَمَنْ يَسْرِ في ليل الشبيبة يُلْسَعِ
تولّى فلا درع الغمام بحافلٍ غزيرٍ ولا وادي البلاد بِمُمرعِ
وقد كان تبكيه السيوفُ بأدْمُعٍ هواطل لو تبكي السيوفُ بأدْمُعِ
قفا واندبا غمداً خلا من حُسامه ونُوحا على رَبْعٍ من المُلْكِ بَلْقَعِ

٧٦٥٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٣٨٦).

شجا رُزْءُ عثمانٍ وعَمَّ مُصَابُهُ ... فأثّر في السُّنّيّ والمتشيّعِ
فلا ماءَ إلاّ من جفون قريحةٍ ... ولا نار إلاّ في قلوبٍ وأضلُعِ
ثوى الجودُ والمَلْك العزيز بحُفرةٍ ... ويا لهما من فُرْقةٍ وتجمُّعِ
وقد كانت الدنيا جميعاً بكفّه ... فغودر منها في ثلاثة أذرُعِ
لقد سُدَّ ثَغرُ الدين والمُلْك بابنه ... ورُدّ إلى كُفْءٍ من القوم مُقْنِعِ
هناك حِمى الإسلام ليس بمهمَلٍ ... سوامٍ وشمل الملك غير مُروّعِ
لقد نطقت فيه مخايل جَدّه ... بأفصح من نُطْق القريض وأبدَعِ
غدا المَلِكُ المنصورُ كالناصر الهدى ... يسير على نهجٍ من العدل مَهْيَعِ
سقاك وحيّاكَ الحيا يا ابن يوسُفٍ ... بأصبغ من صنعاء صنعاً وأَصنعِ
ولولا التُّقى والدينُ قلت وجادها ... مصفّق كاسات المُدام المشعشعِ

٧٦٥٨ - **«رضي الدين الدمشقي» عثمان بن يوسف بن حيدرة الطيب التاجر، جمال الدّين ابن الطيب العلاّمة رضي الدين الرحَبي ثم الدمشقي**. برع في علم الطبّ على والده، وخدم في البيمارستان. وكان يسافر في التجارة إلى مصر، فتوجه في الجفل ومات هناك سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة. وسيأتي ذكر أخيه شرف الدين علي بن يوسف ابن الرحَبي.

٧٦٥٩ - **«النويري المالكي» عثمان بن يوسف ابن أبي بكر. القاضي، المحدِّث، الفقيه، الورع، الصالح؛ فخر الدين؛ أبو محمد النويري المالكي**. وُلد سنة ثلاثٍ وسبعين وستمائة. وصحب والده القدوة الزاهد علم الدين وتفقه به وبجماعة وأفتى ودرّس. وكان كثير الحجّ والمُجاورة والتألُّه والصدق والإِخلاص.

٧٦٦٠ - **«الحلبوني العابد» عثمان. أبو عمرو الصعيدي، الحلبوني، سُمّي بذلك لإِقامته مدةً بحلبون** - بالحاء المهملة وبعد اللام باء موحدة، وبعد الواو نون - **الشيخ، الصالح، العابد**.

كان فيه تَألُّهٌ وصدق وَتُؤْثَر عنه أحوالٌ وتوجُّهٌ وتأثيرٌ. أقام مدةً ببعلبكّ ومدّةً ببرزة.

٧٦٥٩ - «السلوك»للمقريزي (٣/ ١/ ٢٥)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٥)، و«المعجم الكبير» للذهبي (٢/ ١٤٧ - ١٤٩)، و«الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ١٨٩) رقم (٦٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٧ - ٦٨).

٧٦٦٠ - «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٦ - ٥٧) رقم (٢٥٨٧).

ولمّا تُوُفّي سنة ثمانٍ وسبعمائة طلع الأفرم إلى جنازته والقُضاة. وكان قانعاً متعفّفاً ترك أكل الخبز مدةَ سنين عديدة، وقال إنه يتضرَّرُ بأكله.

٧٦٦١ - «عين غين المصري» عثمان الفخر المصري، المعروف بعين غين. قال أبو شامة: جاءنا الخبر بوفاته من مصر سنة اثنتين وستين وستمائة.

٧٦٦٢ - «الدكالي الصوفي» عثمان الصوفي بخانقاه الشميشاطية كان يُعرف بالدُكالي. يتردّد إليه الناس ويجتمعون به، وأستخفّ بعضَ العوامّ، وسلك شيئاً من الطُّرُق التي تُحكى عن ابن الباجربقي وقال: أنا أدلُّكم على الطريق إلى الله! وخالف القواعد الشرعية، وتبعته جُميعةٌ وشاع أمره، فأُمسك واعتُقل، وأُحضر دار العدل مرَّاتٍ أيّام الأمير علاء الدين ألطنبغا، وأدّوا عليه شهادات عجيبة ولم يعترف بشيءٍ فلمّا كان حادي عشرين ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة يوم الثلاثاء أُحضر في زنجير وبلاس، وحضر الشيخ جمال الدين المِزّي، والشيخ شمس الدين الذهبي وجماعة وشهدوا بالاستفاضة عنه أنه قال ما ادُّعي عليه فحكم القاضي شرف الدين المالكي بإراقة دمه فضُربت رقبتُهُ في سوق الخيل. ولم يكن ذلك رأي النائِب ولا رأي قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي؛ حكى لي العلامة قاضي القضاة تقي الدين قال؛ قال لي الأمير علاء الدين ألطنبغا: لمّا كانت ليلة الثلاثاء أفكرت في أنهم يحضرون عثمان الصوفي، وأبتلشُ بأمره وقصدْتُ دفع أمره عني فقلت: غداً ما أعمل دار عدل وأركب بكرة وأروح! فلمّا أصبحْتُ أرسل الله عليَّ النومَ فنمتُ إلى أن طلع النهار وتعالى، فدخلوا إلي وقالوا: إنّ القُضاة والحُجّاب والجماعة حضروا وهم في انتظارك، فألتزمْتُ بعمل دار العدل ذلك النهار، أو كما قال ـ وحكى لي هو عن نفسه، قال: أردْتُ وأنا خارجٌ من دار السعادة أن أقول لنقيب المتعمّمين أن يتوجّه إليهم ويقول لهم أن لا يعجلوا في أمره، فأنساني الله ذلك إلى أن فرط فيه الأمر، أو كما قال. ولم أر أثبتَ جناناً منه ولا أملَكَ لأمر نفسه.

٧٦٦٣ - «ابن أبي النوق» هو فخر الدين عثمان من أهل المغرب. رأيتُهُ بدمشق وبحلب ولم أر مَنْ له قدرتُهُ على ارتجال النظم وسرعة بديهته، يكاد أنه لا يتكلّم في جميع مخاطباته ومحاوراته إلاّ بالشعر. ولمّا وُصف لي بذلك رأيته بالجامع الأموي بدمشق. فأتيت إليه وهو واقفٌ بباب الساعات وكان ذلك اليوم يوم نصف شعبان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة أو

٧٦٦١ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٣٢).

٧٦٦٢ - «أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٦ - ١٤٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٦) رقم (٢٥٨٦).

٧٦٦٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٦ - ٦٧)، و«أعيان العصر» للصفدي (٢/ ١٤٥ - ١٤٦)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٦/ ١٥٤ - ١٥٥).

اثنتين وعشرين وسبعمائة، فقالوا له: هذا فلان يشتهي أن يسمع منك شيئاً من نظمك! فأنشدني في الحالة الراهنة من غير فكرٍ ولا رويةٍ ثلاثة أبيات في الجامع والقناديل التي عُلّقت به لأجل النصف، وذكراً لقومه واجتماع الناس للفرجة فيه كأنما كان يحفظ ذلك ويكرر عليه، ومضى ولم أحفظ الأبيات المذكورة!

وآخِرُ عهدي به بحلب سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة، وكان قد أخذ يعمل له مجلساً يفسّر فيه القرءان الكريم؛ أخبرني القاضي شهاب الدين ابن فضل الله، قال: رآني مرّةً وفي يدي كتابٌ له فاتحةُ ذهب، فأنشدني كما أنه يتحدث [البسيط]:

أراك تنظر في شيءٍ من الكتب وفي أوائله شيءٌ من الذَّهَبِ
لو شئتَ تَصرف نقداً من فواتحه صرفْتَ منه دنانيراً بلا ريب

فوهبْتُهُ الكتاب وأنشدْتُهُ [البسيط]:

خذه إليك بما يحوي من الذَّهب ففي ندى السحب لا يُخشى من اللهب
واضمم يديك عليه لا تمزّقه فإنه ذَهَبٌ من معدن الأدبِ

قال: وكتب إليّ يتقاضاني عليقاً لفرسه وشيئاً ينفقه [المتقارب]:

دموع كُميتي على خدِّه من الجوع يطلب مني العلفْ
وليس معي ذهبٌ حاضرٌ ولا فضةٌ وعليّ الكُلَفْ
ولي منك وعدٌ فعجّل به فمن أنجز الوعد حاز الشرفْ
ودم وتهنى بشهر الصيا م بوجهٍ يَهِلُّ وكفٌّ تَكِفْ

فبعثْتُ إليه الشعير والنفقة وكتبتُ إليه [المتقارب]:

مسحْتُ بكمّي دموع الكُميت وقلت له قد أتاك العلفْ
ووافى إليك جديد الشعير لعلّ يُداوي سقام العجفْ
وفي كُمّ سائِقه صرةٌ تسيرُ لتخفيف ثقل الكُلَفْ
فإياك تحسبُها للوفا فإني بعثتُ بها للسلفْ

وكان يقصّ ما ينظمه في الورق قصّا مليحاً محكماً جيداً بالنقط والضبط ولكنّ أَوضاعه على عادة المغاربة في كتاباتهم. ونقلتُ من قصةٍ قولَه [الوافر]:

إلى الحُرِّ الحسيب إلى عليٍّ علاء الدين ذي الحسب العليِّ
إلى مَنْ جُودُهُ عمَّ البرايا وفاق مكارماً لكريم طيٍّ
إلى من قَدْرُهُ فاق الثُّريَّا وزاد عُلًى على الأُفُق السميِّ

أبو عُثمان: النهدي عبد الرحمٰن بن مَلّ.

ابن عثمان: موفق الدين أحمد بن أحمد.

٧٦٦٤ ـ «العجلية» هم فِرقةٌ من الخطّابية المنسوبين إلى أبي الخطّاب وهم من الرافضة. افترقت الخطّابيةُ بعد قتل أبي الخطّاب فِرَقاً، فمنها فرقةٌ زعمت أنّ الإمام بعد أبي الخطّاب عمير بن بيان العجلي، ومقالتهم كمقالة البزيعية، وقد تقدّم ذكرهم في حرف الباء في مكانه[1] ـ إلاّ أنّ هؤلاء اعترفوا بموتهم، ونصبوا خيمةً على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق، فرُفع خبرهم إلى يزيد بن عمر فصلب عُميراً في كناسة الكوفة.

الألقاب

ابن عجب: المالكي عبد الرحمٰن بن أحمد.

العجلي: المروزي الفقيه اسمه محمد بن عبد العزيز.

العجلي: النحوي اسمه محمد بن عبد الله بن حمدان.

العجل: الحافظ أبو علي عُبيد؛ والعجلي: الحلّي الشيعي محمد بن إدريس.

العجلي: الكوفي يحيى بن عبد الحميد؛ العجلي: الكوفي آخر يحيى بن اليمان؛ والعجلي: صاحب أحمد محمد بن نوح؛ ابن عجلان: المُقْرىء المدني محمد بن عجلان.

بنو العجمي: جماعة منهم: عز الدين محمد بن أحمد؛ وكمال الدين أحمد بن عبد العزيز؛ وشمس الدين أحمد بن محمد؛ وعون الدين سليمان بن عبد المجيد؛ وعماد الدين عبد الرحيم بن عبد الرحيم؛ وتاج الدين يوسف بن إسماعيل؛ وكمال الدين عمر بن إبراهيم؛ وكمال الدين عمر بن أحمد.

العجاردة: نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد.

ابن العجوز: عبد الرحمٰن بن أحمد؛ ابن العجوز: المالكي القاضي اسمه محمد بن عبد الرحمٰن؛ ابن أبي العجائز: اسمه محمد بن عبد الله.

٧٦٦٤ ـ «مقالات الإسلاميين» للأشعري (١٢ ـ ١٣)، و«أصول الدين» للبغدادي (٢٩٥)، و«المقالات والفرق» للأشعري القمي (٧٣ ـ ٧٤)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢٣٦)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (٢/١٦ ـ ١٧).

(١) «الوافي» (١٠/١٢٧ ـ ١٢٨).

عجيبة

٧٦٦٥ ـ «ضوء الصباح البغدادية» عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمَّد ابن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق الباقداري البغدادي؛ وتُدْعى ضوء الصباح. شيخةٌ مشهورةٌ. تفرّدت بالدنيا بالإِجازة عن جماعة، وخُرّج لها مشيخةٌ في عشرة أجزاء.

ووُلدت في صفر سنة أربعٍ وخمسين وخمسمائة، وتُوُفّيت سنة سبع وأربعين وستمائة.

وروى عنها جماعة، وتفرّدت عنها الشيخةُ زينب بنت الكمال بالإِجازة؛ فروت عنها الكثير.

٧٦٦٦ ـ «السَلولي الشاعر» العُجير بن عبد اللّه بن عُبيدة. السَلولي، شاعر، مُقِلّ، إسلامي. مرَّ يوماً بقومٍ يشربون فسقوه، فلمّا انتشى، قال: إنحروا جملي وأطعموا منه! فنحروه وطبخوا منه، وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنّونه بشعرٍ قاله يومئذٍ [الرمل]:

عـلّـلانـي إنـمـا الـدنـيـا عَـلَـلْ وآسـقـيـانـي نَـهَـلاً بـعـد نَـهَـلْ
وانـشـلا مـا اَغـبـرَّ مـن قِـدركـمـا[1] وآصـبِـحـانـي أبـعـد الـلّـهُ الـجَـمَـلْ
أصـحـب الـصـاحـب مـا صـاحَـبَـنـي وأكُـفُّ الـلـومَ عـنـه والـعَـذَلْ
وإذا أَتـلـف شـيـئـاً لـم أَقُـلْ أبـداً يـا صـاحِ مـا كـان فَـعَـلْ

فلمّا صحا سأَل عن جَمَله، فأَخبروه بما كان منه، فبكى وجعل يصيح: يا غربتاه! وهم يضحكون[2] ثمّ وهبوا له جَمَلاً. ومن شعره يرثي ابن عمّه [الطويل]:

فـتًـى قُـدَّ قَـدّ الـسـيـفِ لا مـتـضـائِـلٌ ولا رهـلٌ كـبّـاتُـهُ وبـآدِلُـهْ
جـمـيـلٌ إذا اسـتـقـبـلْـتَـهُ مـن أمـامـه وإن هـو ولّـى أشـعـث الـرأس جـائـلُـهْ[3]
تـركـنـا أبـا الأضـيـاف فـي كـل شـتـوةٍ بِـمَـرٍّ ومِـردى كـلّ خـصـمٍ يُـجـادِلُـهْ

٧٦٦٥ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

٧٦٦٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ٥٨ ـ ٧٧)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام (٢/ ٥١٧ ـ ٥٢٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢٣٢)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠)، و«تهذيب الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٢١ ـ ١٢٥).

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: قدريكما.
(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: يضحكون منه.
(٣) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: جافله.

مقيماً سلبناه دريسَي مُفاضةٍ وأبيض هندياً طِوالاً حمائِلُهْ

ومنه [الطويل]:

سلي الطارق المُعْتَرّ يا أُمّ مالكٍ إذا ما أتاني دون قِدْري ومَجْزَري

أأبسُطُ وجهي إنه أولُ القِرى وأعرضُ معروفي له دون مُنْكَري

أقي العِرض بالمالِ التِلادِ وما عسى أخوك إذا ما ضيَّع العِرض يشتري

ابن عدلان: النحوي اسمه علي بن عدلان.

ابن عدلان: المصري الفقيه الشافعي محمد بن أحمد بن عثمان.

عدنان

٧٦٦٧ ـ «الطولوني» عدنان بن أحمد بن طولون. هو أبو مَعَدّ ابن الأمير الطولوني. تُوُفّي سنة خمسٍ وعشرين وثلاثمائة.

٧٦٦٨ ـ «موفق الدين العين زربي الطبيب» عدنان بن نصر بن منصور الطبيب. الأُستاذ موفّق الدين ابن العين زربي. اشتغل بالطب والحكمة ومهر في ذلك، وفي التنجيم ببغداد. ثم سكن مصر وخدم الخلفاء الفاطميين ونال دنيا واسعة، وصنّف كثيراً في الطبّ والمنطق. وقرأ العربية، وكتب الخطَّ المليح.

وتُوُفّي سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

وله من المصنفات كتاب (الكافي في الطب)، وشرح كتاب (الصنعة الصغير) لجالينوس، وله (الرسالة المقنعة) في المنطق. وله مجرَّباتٌ في الطبّ مثل الكُنّاش؛ و(رسالة في السياسة)؛ (مقالة في الحصى وعلاجه)؛ (رسالة في تعذر الوجود من الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل)(١).

ولمّا دخل الديار المصرية استرزق بالتنجيم على قارعة الطريق فأتى إلى مصر رسولٌ من بغداد، وكان يَعرف الموفّق، وما يعرفُهُ من العلوم؛ فلمّا رآه يتكسَّبُ بالتنجيم، اجتمع بالوزير ووصفه له وما يعرفه من العلوم فاستحضره، وتكلم عنده فأُعجب به وأَوصله إلى الخليفة، وكان ذلك سبب سعادته وإفادته.

٧٦٦٧ ـ «تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٤٦٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣١٩) رقم (٦٧٦٣)، و«سيرة أحمد بن طولون» للبلدي (٣٤٩).

٧٦٦٨ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩).

(١) «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة: رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل.

عدي

٧٦٦٩ ـ «الفزاري، أمير البصرة» عديُّ بنُ أرطاة الفزاري. الدمشقي. أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز حَدّث عن عمرو بن عَبَسة، وأبي أُمامة الباهلي. قال الدارقطني: يُحْتَجُّ بحديثه. وقتله معاويةُ بنْ يزيد وجماعةً صبراً[(١)] سنة اثنتين ومائة. وروى له مسلمٌ والأربعة.

٧٦٧٠ ـ «الأنصاري الظَفَري» عدي بن ثابت[(٢)] بن أبان بن ثابت بن قيس بن الخَطيم الأنصاري، الظَفَري. روى عن جدّه لأمّه عبد الله بن يزيد الخطْمي، وعن أبيه عن جدّه، وسُليمان بن صُرَد، والبراء بن عازب وابن أبي أَوفى، وأبي حازم الأشجعي. كان إمام مسجد الشيعة وقاصَّهم. وهو صَدوق؛ قاله أبو حاتم. وغيره قال: ثقة.

تُوُفّي سنة ست عشرة ومائة. وروى له الجماعة.

٧٦٧١ ـ «الكندي» عدي بن عَميرة الكندي. وفد على رسول الله ﷺ. روى عنه قيس ابن أبي حازم وأخوه العُرس بن عَميرة.

وتُوُفّي في حدود الستين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والنَسائي وابن ماجه.

٧٦٧٢ ـ «ابن حاتم الطائي» عدي بن حاتم بن عبد اللّه بن سعد. أبو طريف الطائي.

٧٦٦٩ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٥٣)، و«طبقات خليفة» (٣١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٣ ـ ٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٦٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٦).

(١) قاتل عدي بن أرطأة هو معاوية بن يزيد المهلب على أثر فشل ثورة والده ومقتله.

٧٦٧٠ ـ «العبر» للذهبي (١/ ١٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٦٥)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ٤٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم القرشي (٧/ ٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١٨٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦١).

(٢) عدي بن أبان بن ثابت.

(٣) الثقات للعجلي (٣١٤).

٧٦٧١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩٦)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥١١ ـ ٥١٥)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٠).

٧٦٧٢ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٥٧ ـ ١٠٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٨٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٤٢)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«الشعور بالعور» للصفدي (١٦٩ ـ ١٧٠)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٤٦٦ ـ ٤٨٥).

ولد حاتم الجود. وفد على رسول الله ﷺ فأكرمه، في شعبان سنة عشرة. ثُم قدم على أبي بكرٍ الصدّيق بصدقاتِ قومه في حين الردة؛ ومنع قومه وطائفةً مَعَهم من الردة بثبوته على الإسلام، وحُسْن رأيه. وكان سَرِياً شريفاً في قومه، خطيباً حاضر الجواب، فاضلاً كريماً. قال: ما دخل وقتُ صلاةٍ قطُّ إلاّ وأنا أشتاقُ إليها! وقال: ما دخلْتُ على النبي ﷺ قطّ إلاّ وسَّع لي أو تحرّك! ودخلْتُ يوماً عليه في بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسّع لي حتى جلسْتُ إلى جنبه.

وتُوُفّي رحمه الله سنه سبع وستين للهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة. وروى له الجماعة. وسكن الكوفة وبها تُوُفّي. وشهد الجمل مع عليّ وصفّين والنهروان، وَفُقِئَتْ عينه يوم الجمل. وروى عنه جماعةٌ كثيرون من البصرة والكوفة. وأتاه سالم بن دارة الغطفاني بمدحةٍ[1]؛ فقال له عدي: أمْسِك عليكَ يا أخي أُخْبِرْكَ بما لي فتمدحني على حسبه! لي ألف ضانية وألفا درهم وثلاثة أعبُدٍ وفرسي هذه حبيسٌ في سبيل الله! فقل! فقال [الطويل]:

تَحِنُّ قَلوصي في معدٍّ وإنما ... تُلاقي الربيع في ديار بني ثُعَلْ
وأبقى الليالي من عديٍّ بنِ حاتمٍ ... حُساماً كلون الملح سُلّ من الخِلَلْ
أبوك جوادٌ ما يُشَقُّ غُبارُهُ ... وأنت جوادٌ ليس تُعْذَرُ بالعِلَلْ
فإن تتّقوا شراً فمثلُكُم اتّقى ... وإنْ تفعلوا خيراً فمثلُكُم فَعَلْ

٧٦٧٣ ـ **«العبادي النصراني» عدي بن زيد بن الجمار، العبادي** ـ بتخفيف الباء الموحّدة. **التميمي، الشاعر. جاهليٌ نصرانيٌ من فُحُول الشعراء**. قيل إنه مات في زمن الخلفاء الراشدين؛ فلهذا ذكرْتُهُ. وقيل إنه مات قبل الإسلام فلا يكونُ حينئذٍ من شَرْط هذا الكتاب. وله الأبياتُ المشهورةُ، وهي [الخفيف]:

أيُّها الشامت المعيِّرُ بالدهـ ... ـرِ أأنت المُبَرَّأُ المَوْفُورُ
أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيّا ... م أم أنت جاهلٌ مغرورُ
مَنْ رأيتَ المَنون خلّفْن أمْ مَنْ ... ذا عليه من أن يُضامَ خَفيرُ
أين كسرى كسرى الملوك أبو ... ساسانَ[2] أم أين قبله سابورُ

---

(١) الشعور بالعور للصفدي (١٦٩): يمدحه.

٧٦٧٣ ـ «فحول الشعراء» لابن سلام (١٤٠ ـ ١٤٢)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/٤٨٨ ـ ٥٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١١٠ ـ ١١١)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢/٩٧ ـ ١٥٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١/٤٨٣ ـ ٤٨٥)، و«أسماء المغتالين» لابن حبيب (١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) «الأغاني» والديوان: أنوشروان.

وأخو الحَضْر إذ بناه وإذ دجلةُ تُجْبَى إليه والخابورُ
شاده مرمراً وجلّله كِلساً فللطير في ذُراه وُكورُ
لم يَهَبْهُ رَيبُ المنون فباد الـ ـمُلْكُ عنه فبابُهُ مهجورُ
وتذكّرْ رَبّ الخورنَق إذ أشـ ـرفَ يوماً وللهُدى تفكيرُ
سرّه مالُهُ وكثرةُ مَا يمْلِـ ـكُ والبحرُ مُعْرِضاً والسديرُ
فأرعوى قلبُهُ فقال وما غِبْـ ـطةُ حيٍّ إلى الممات يَصيرُ
ثُمّ بعد الفلاح والمُلْكِ والإمّةِ وَارَتْهم هُناك القُبورُ
ثم صاروا كأنهم وَرَقٌ جَفْـ ـفَ فألْوَتْ به الصَبَا والدَبورُ

وخَبَرُهُ مع كسرى وشعره مذكورٌ مستوفًى في كتاب (الأغاني).

٧٦٧٤ ـ **«العاملي ابن الرقاع» عدي بن زيد العاملي الشاعر المعروف بابن الرِقاع** ـ بالقاف والعين المهملة. مدح الوليدَ وهاجى جريراً. وتُوُفّي في حدود العشر والمائة. وكان مقدماً عند بني أمية خاصّا بالوليد؛ من حاضرة الشعراء لا من باديتهم.

دخل جرير على الوليد بن عبد الملك بن مروان، وعنده عديٌّ، فقال: أتعرف هذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين! قال: هذا عدي بن الرقاع! قال جرير: فَشَرُّ الثياب الرقاع! قال: ممن هو؟ قال: من عاملة! فقال جرير: قد قال الله عز وجل: ﴿**عاملةٌ ناصبةٌ تصلى ناراً حامية**﴾ [الغاشية: ٣] ثم قال [الطويل]:

يُقَصِّرُ باعُ العامليّ عن العلى ولكنّ أيْرَ العامليّ طويلُ

فقال عدي [الطويل]:

أأمُّك كانت خبّرتْكَ بطوله أم أنت أمرؤٌ لم تدر كيف تقولُ؟!

فقال: لا بل لم أدر كيف أقول[1]! فوثب العاملي إلى رجْل الوليد فقبّلها، وقال: أجِرْني منه! فقال الوليد لجرير: لئن شتمتَهُ لأسرِجَنّكَ وألجمنّكَ حتّى يركَبَكَ فيعيّرك الشعراءُ بذلك! فكنى جريرٌ عن اسمه فقال [البسيط]:

٧٦٧٤ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ٣٠٧ ـ ٣١٧)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥٠٠ ـ ٥٠٣)، و«فحول الشعراء» ابن سلام (٦١ ـ ٦٣)، و«المؤتلف والمختلف» للأمدي (١١٦)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٣/ ٨٣ ـ ٨٣)، و«سمط اللآلي» لأبي عبيد البكري (٣٠٩).

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: لا بل أدري كيف أقول.

إني إذا الشاعرُ المغرورُ حَرَّ بني ... جارٌ لقبرٍ على مَرّانَ مَرْموسِ
قد كان أشوس آباءٍ فأورثَنا ... شغْباً على الناس في أبنائِهِ الشُوسِ
أقْصِرْ فإنّ نِزاراً لن يُفاخِرَهُم ... فرعٌ لئيمٌ وأصلٌ غيرُ مغْروسِ
وابنُ اللّبون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ... لم يستطِعْ صَولة البُزْلِ القناعيسِ
قد جَرَبَتْ عركي في كُل معتَرَكٍ ... غُلْبُ الأُسودِ فما بالُ الضَغابيسِ

وكان لعدي بنتٌ تقولُ الشعر فأتاه يوماً ناسٌ من الشعراء ليُماتِنوهُ وكان غائِباً فسمعت ابنتُهُ فخرجت إليهم و قالت [الطويل]:

تجمعتُمُ من كُلِّ أوبٍ وبلدةٍ ... على واحدٍ لا زِلْتُم قِرْنَ واحدِ

فأفحمتهم. وقال جرير: سمعْتُ عديّ بن الرِقاع يُنْشِد[1]: «تَزْجي أَغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ» فرحِمْتُهُ من هذا التشبيه وقلت: بأيِّ شيءٍ يشبّهه ترى؟ فلمّا قال «قلمٌ أصابَ من الدواة مِدادها» رحمْتُ نفسي منه! ومن شعر عدي بن الرِقاع [الكامل]:

لولا الحياءُ وأنّ رأسي قد عسا ... فيه المشيبُ لزُرْتُ أُمّ القاسمِ
وكأنها وسط النساءِ أعارها ... عينيه أحورَ من جآذر جاسِمِ
وسْنانَ أقْصَدَهُ النُعاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عينه سِنَةٌ وليس بنائِمِ[2]

ومنه؛ وقيل إنها لنُصِيب [الطويل]:

وقد كِدْتُ يوم الجَزْع لمّا ترنّمت ... هتوفُ الضُحى محزونةً بالترنُّمِ
أموت لمبكاها أسًى إنّ عَوْلَتي ... ووجدي بسُعدى شَجْوُهُ غير مُنْجَمِ
وناحت على عيناءَ من عَيْن أيكةٍ ... بِسُرَّةِ وادٍ غامِرِ السَيْلِ مُجْثَمِ
إذا قَوَّمت من غُصْنِهِ الريحُ أو هفت ... به مائِلَ الأفنان غير مقوَّمِ
أرنَّتْ عليه والهاً مستحثةً ... بصوتٍ متى ما تسْمع العَوْدُ تُرْزِمِ
فلم أبك من علمي بكاها وقد بكت ... بكَى أعْوَلَتْ فيه على غير مُعْلَمِ
ولو قبل مبكاها بكيتُ صَبابةً ... بسُعْدى شفيْتُ النفس قبل التندُّمِ

---

(١) البيت في ديوان عدي بن الرقاع (٨٥) من قصيدة مطلعها:
عرف الديار توهماً فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها

(٢) ديوان عدي بن الرقاع (١٢٢) من قصيدة مطلعها:
ألمم على طلل عفا متقادم ... بين الذؤيب وبين غيب الناعم

ولكنْ بكت قبلي فهيَّج لي البُكا بُكاها فقلتُ الفَضْلُ للمتقدِّمِ[١]

٧٦٧٥ - **«أبو فروة الكندي» عدي بن عدي بن عَميرة الكندي. أبو فروة، سيّد أهل الجزيرة.** روى عن أبيه، وقد تقدّم ذكره، وعمّه العِرس ورجاء بن حَيوة. وكان ناسكاً فقيهاً كبير القَدْر. ولي إمْرة الجزيرة وأذربيجان، ووثّقه ابن مَعين وغيره. وتُوُفّي سنة عشرين ومائة. وروى له أبو داود والنَسائي وابنُ ماجه.

٧٦٧٦ - **«أبو حاتم البصري» عدي بن الفضل. هو أحد المتروكين.** تُوُفّي سنة إحدى وسبعين ومائة.

وهو أبو حاتم البصري. روى عن سعيد المقبُري وطلحة بن عبيد الله بن كُريز وعلي بن زيد بن جدعان، وأبي أيّوب السِختياني. قال ابن معين وأبو حاتم: متروك الحديث. وروى له ابن ماجه.

٧٦٧٧ - **«الشيخ عدي الكردي» عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى الزاهد الشامي الهكّاري.** ساح سنين كثيرة، وصحب المشايخ، وجاهد أنواعاً من المجاهدات، وسكن بعض جبال الموصل ليس به آنِسٌ، ثُمّ آنَسَ الله به تلك المواضع وعمّرها ببركاته حتّى صارت لا يخاف بها أحدٌ بعد قطع السُبُل، وارتدع جماعةٌ من مُفْسدي الأكراد. وعُمِّر حتّى انتفع به خَلْقٌ، وانتشر ذكره. وكان له غُليلةٌ يزرعها بالقدوم في الجبل ويحصدها، ويتقوّت منها، ويزرع القطن ويكتسي منه. تبعه خَلْقٌ وجازوا فيه الحدّ حتّى جعلوه قِبْلتهم التي يصلّون إليها، وذخيرتهم في الآخِرة.

صحب الشيخ عقيل المنبجي، والشيخ حمّاد الدبّاس[٢].

---

(١) ديوان عدي (٢٦٦) منها أربعة أبيات فقط.

٧٦٧٥ - «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٩٢٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ١٧٩)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٩٨)، و«الثقات» للعجلي (٣٣٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٤٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٣٢٦ - ٣٢٧).

٧٦٧٦ - «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٣٧٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٤٦)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥١٥/ ٥١٦)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٣٧٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٣٧٠).

٧٦٧٧ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٨٩ - ١٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٥٤ - ٢٥٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٣٤٢ - ٣٤٤)، و«طبقات الشعراني» (١/ ٨١).

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٥٤).

وعاش الشيخ عدي تسعين سنة. وتوفي سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة.

ابن العدية: شهاب الدين، اسمه محمد بن علي.

٧٦٧٨ ـ «الشاعر العجلي» العُديل بن الفرخ بن معن العجلي. وعجل ابن ربيعة. وكان عجلٌ محمَّقاً؛ كان له فرسٌ جوادٌ فقيل له: إن فرسك هذا جوادٌ فسَمِّه ففقأ عينه وقال: قد سمَّيتُهُ الأعور! فقال فيه بعض الشعراء [الطويل]:

رمتني بنو عجلٍ بداء أبيهم ... وهل أحدٌ في الناس أحمقُ من عِجْلِ

أليس أبوهم عار عينَ جواده ... وسارت به الأمثالُ في الناس بالجهل[١]

وكان العُديل هذا شاعراً إسلامياً مُقِلاً، وإلى الحجّاج طلبه ليطالبَهُ بقَوَدٍ فهرب إلى الروم ولجأ إلى قيصر فآمنه (من) الحجّاج؛ فقال فيه من أبياتٍ [الطويل]:

صحا عن طِلاب البيض قبل مشيبه ... وراجع غَضّ الطرف وهو خفيضُ

كأني لم أرْعَ الصِّبا ويروقني ... من الحيِّ أحوى المقلتين غَضيضُ

دعاني له يوماً هوىً فأجابَهُ ... فؤادٌ إذا يَلْقَى المِراضَ مريضُ

لمستأنساتٍ بالحديث كأنّه ... تهلُّلُ غُرٍّ بَرْقُهُنَّ وميضُ

يقول منها:

ودون يد الحجّاج من أن تنالني ... بساطٌ لأيدي الناعجات عريضُ

مهامهُ أشباهٌ كأنّ سرابها ... مِلاءٌ بأيدي العاملات[٢] رحيضُ

فبلغ الحجاج شعره فبعث إلى قيصر لتبعثن إليّ به أو لأغزونّك بجيشٍ أولُهُ عندك وآخِرُهُ عندي! فبعث به فنظر إليه وقال له: أنت القائل «ودون الحجاج» قد رأيت كيف أمكن الله منك! فقال: بل أنا القائل أيها الأمير [الطويل]:

فلو كنت في سلمى أجاً وشِعا بها ... لكان لحجّاجٍ عليّ سبيلُ

خليلُ أمير المؤمنين وسيفُهُ ... لكلِّ إمامٍ مصطفًى وخليلُ

بنى قُبَّةَ الإسلام حتّى كأنما ... هَدَى الناسَ من بعد الضلالِ رسولُ

٧٦٧٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/ ٣٢٦ ـ ٣٤٣)، و«شرح الحماسة» للتبريزي (٢/ ١٢٦)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: فصارت به الأمثال تُضرب بالجهل.

(٢) «الأغاني»: الغاسلات.

فخلّى سبيله وتحمّل دية قتيله. وأورد له صاحبُ الأغاني قصيدته اللامية التي يمدح فيها سائر قبائل وائل ويذكر دفْعَها عنه ويفتخر وأولها [الكامل]:

صرم الغواني واستراح عواذلي وصحوتُ بعد صبابةٍ وتمايُلِ
وذكرت يوم لوى عُنيِّق[1] نسوةً يخطرن بين أكِلَّةٍ ومراحلِ
لعب النعيمُ بهنّ في أظلاله حتى لبسن زمان عيشٍ غافلِ
يأخذنَ زينتهنَّ أحسنَ ما ترى فإذا عَطِلْنَ فهنَّ غيرُ عواطِلِ

الألقاب

بنو العديم: جماعة منهم الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة، وعبد القاهر بن علي بن عبد الباقي - وهو من ساداتهم، وعبد الله بن محمد بن عبد الباقي، وعلي بن عبد الله بن محمد بن عبدالباقي، والحسن بن علي بن عبد الله بن محمد، وعبد القاهر بن علي بن عبد الله، وعبد الله بن الحسن بن علي، وهارون بن موسى، وعبد الصمد بن زهير بن هارون بن موسى، ويحيى بن زهير بن هارون، وأحمد بن يحيى بن زهير. وهبة الله بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن هبة الله بن أحمد، وهبة الله بن محمد بن محمد بن هبة الله، وأحمد بن هبة الله بن محمد؛ وجمال الدين محمد ابن الصاحب كمال الدين عمر، وأحمد بن يحيى، والقاضي مجد الدين عبد الرحمٰن بن عمر؛ وعمر بن محمد.

عذراء

٧٦٧٩ - «بنت شاهنشاه» عذراء بنت شاهنشاه بن أيّوب ابن شاذي، الخاتون الجليلة. صاحبة المدرسة العذراوية التي داخل باب النصر. وهي أُختُ عزّ الدين فرّوخ شاه وعمّة الملك الأمجد.

تُوُفّيت سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة. ودُفنت بتربتها في المدرسة التي لها.

---

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/ ٣٣٣): عتيق.

٧٦٧٩ - «الدارس» في تاريخ المدارس للنعيمي (١/ ٣٧٣ - ٣٧٦)، و«الأعلاق الخطيرة» لابن شداد (٢٦٠ - ٢٦١، ٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٠).

عرابة

٧٦٨٠ ـ «الأَوسي» عرابة بن أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد الأوسي. كان أبوه أَوس من كبار المنافقين أحد القائلين إنّ بيوته عورةٌ. وذكر ابن إسحاق والواقديّ أنّ عرابة استصغره رسولُ الله ﷺ يوم أُحد في تسْعةٍ نفر منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وعَرابة بن أَوس وأَبو سعيد الخدري. قال ابن قُتيبة: إنّ الشمّاخ خرج يريد المدينة فلقيه عَرَابةُ بنُ أَوس فَسَأله عمّا أقدمه المدينة فقال: أردْتُ أمتارُ لأهلي وكان معه بعيران فأوقرهما عَرابةُ له تمراً وبُرّا وكساه وأكرمه فخرج من المدينة؛ وامتدحه بالقصيدة التي يقولُ فيها [الوافر]:

رأيتُ عرابةَ الأوسيّ يسمو ... إلى الخيرات منقطعَ القرين
إذا ما رايةٌ رُفعت لمجدٍ ... تلقاها عَرابةُ باليمين
إذا بلّغتِني وحملْتِ رَحْلي ... عرابةَ فاشرقي بدمِ الوتين

٧٦٨١ ـ «عرابة بن شمّاخ» عرابة بن شمّاخ الجُهَني. شهد في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ للعلاء بن الحضرمي حين بعثه إلى البحرين.

٧٦٨٢ ـ «عرار بن عمرو» عرار بن عمرو بن شأس الأسدي. سيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه. أكثرُ شعر أبيه فيه وفي امرأته أُمّ حسان. وكان عرار أسود من أُمّه، وكانت امرأةُ أبيه المذكورة تؤذيه وتظلمه وتعيِّر أباه به فلمّا أعياه أمْرُها بسببه طلّقها. وسيأتي ذِكْرُ ذلك في مكانه. وفيه يقولُ أبوه عمرو [الطويل]:

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد ... عراراً لعمري بالهوان فقد ظَلَمْ
فإنّ عَراراً إن يكن غير واضح ... فإني أُحِبُّ الجَونَ والمنطق العَمَمْ
فإن كنتِ مني أو تُريدين صحبتي ... فكوني له كالشمس ربّت به الأدمْ
وإلاّ فسيري سير راكب ناقةٍ ... تيمّم حيناً ليس في سيره أَمَمْ

٧٦٨٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩) رقم (٢٠٢٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٩/ ١٦٦ ـ ١٦٩).

٧٦٨١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٧٣) رقم (٥٤٩٩).

٧٦٨٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١١/ ١٩٦ ـ ٢٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٨٠ ـ ١١٨٣)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥٢٠ ـ ٥٢١)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٣/ ١٢)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦).

وعرار هذا هو الذي بعث به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان برأس عبد الرحمٰن ابن الأشعث وكتب له كتاباً بالفتح فجعل عبد الملك يقرأُ الكتاب وكلما استشكل شيئاً سأل عراراً عنه فيُخبره فعجب عبد الملك من سواده وفصاحته فقال: «أرادتْ عراراً، البيتين» فضحك عرار! فقال له عبد الملك: ما لك تضحك؟ فقال: أتعرف عَراراً يا أمير المؤمنين؟ قال: لا! قال: أنا هو! فضحك عبد الملك وقال: حَظٌّ وافق كلمةً! وأحسن جائزته وسرّحه.

٧٦٨٣ ـ **«العراقي» العراقي بن محمد ابن العراقي. العلاّمة ركن الدين، أبو الفضل القزويني الطاووسي، صاحب الطريقة**. كان إماماً كبيراً مناظراً محجاجاً قيّماً بعلم الخلاف، مُفْحِماً للخصوم، وصنف ثلاث تعاليق، وآزدحم عليه الطلبة بهمذان.

وتُوُفي سنة ستمائة.

والطريقةُ الوسطى أحسن طرائقه. ويقال إنه من نسْل طاوُوس بن كيسان التابعي. واشتغل على رضيّ الدين النيسابوري الحنفي صاحب «التعليقة».

الألقاب

العراقي، اسمه عبد الكريم بن علي، العراقي الشافعي مكّي بن علي، العراقي إبراهيم بن منصور. بنو عزام جماعة منهم بهاء الدين أحمد ابن أبي بكر ومنهم عبد الله ابن أبي بكر ومنهم علي بن أحمد ومنهم هبة الله بن علي. ابن العراقي الخطيب عبد الحكم بن إبراهيم. ابن عربي محيي الدين اسمه محمد بن علي، ولده سعد الدين محمد بن محمد، أخوه عماد الدين محمد بن محمد. ابن العربي الفقيه محمد بن عبد الله.

٧٦٨٤ ـ **«الغفاري المدني» عراك بن مالك الغِفاري. المدني. الفقيه. الصالح**. من جِلّة التابعين. روى عن أبي هُريرة وعائشة وابن عمر وزينب بنت أبي سَلَمة.

وتُوُفّي في حدود المائة وعشر. وروى له الجماعة.

٧٦٨٥ ـ **«السُلَمي الصحابي» العِرباض بن سارية السُلَمي. أبو نَجيح**. أحد أصحاب

٧٦٨٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) رقم (٤١٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٥٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣١٣)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ١٧٦)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ١٥٢).

٧٦٨٤ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٧٢)، و«التاريخ الصغير» للبخاري (١/ ٢٤٨)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥٢٣ ـ ٥٢٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٢٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٩٢٧).

٧٦٨٥ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر =

الصُّفّة وأحد البكّائين الذين نزل فيهم: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم. . .﴾ [التوبة: ٩٣] الآية. سكن حمص. وروى عن النبيّ ﷺ وأبي عُبيدة.

تُوُفّي سنة خمسٍ وسبعين للهجرة. وروى له الأربعة.

الألقاب

ابن عرفة المسند: الحسن بن عرفة، ابن عرفة المهلّبي: إبراهيم بن محمد بن عرفة، أبو العرب الإِفريقي المالكي: اسمه محمد بن أحمد بن تميم، العرفي الشاعر: عبد الله بن عمرو.

ابن عرق الموت: اسمه محمد بن فتوح. عرقلة الشاعر حسّان بن نُمير. ابن أبي عَروبة الحافظ: سعيد بن مهران. ابن عروس الكاتب: محمد بن محمد بن عبدوس. عروس الزُهّاد: محمّد بن يوسف.

٧٦٨٦ ـ **«عروة» عروة بن حِزام.** أحد متيّمي العرب ومَنْ قتله الغرام، ومات عشقاً في حدود الثلاثين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وهو صاحبُ عفراء التي كان يهواها. وكانت عفراء تِرْباً لعروة، بنت عمه يلعبان معاً فألِفَ كُلٌّ منهما صاحبه وكان عمُّهُ عِقال يقول لعروة: أَبشر فإنّ عفراء امرأتُك إن شاء الله! فلم يزالا إلى أن التحق عروة بالرجال وعفراء بالنساء وكان عروة قد رحل إلى عمٍّ له باليمن ليطلب منه ما يمهر به عفراء لأنّ أُمّها سامتْهُ كثيراً في مهرها فنزل بالحي رجلٌ ذو يسارٍ ومالٍ من بني أمية فرأى عفراء فأعجبته فلم يزل هو وأمُّها بأبيها إلى أن زوّجها به، فلمّا أُهديت إليه قالت [الكامل]:

يـا عـرو إنَّ الـحـيَّ قـد نـقـضـوا عـهـد الإلـه وحـاولـوا الـغـدْرا

وارتحل الأُمويُّ بعفراء إلى الشام وعمد أبوها إلى قبرٍ فجدّده وسوّاه وسأل الحيَّ كتمانَ أمرها، ووفد عروةُ بعد أيام فنعاها أبوها إليه فذهب إلى ذلك القبر ومكث مدةً يختلف إليه فأتتهُ جاريةٌ من الحي فأخبرته القصة، فرحل إلى الشام وقصد الرجل وانتسب له في عدنان فأكرمه وبقي أياماً، فقال لجاريةٍ لهم: هل لكِ في يدٍ تُولينها؟ قالت: وما هي؟ قال: هذا

= (٣/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٧٤)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥٢٨ ـ ٥٣٦)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٧٦، ٧/ ٤١٢).

٧٦٨٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ١٤٥ ـ ١٦٦)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥٤٩ ـ ٥٥٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩)، و«مسالك الأبصار» للعمري (١٣/ ٣٧).

الخاتم تدفعينه إلى مولاتك! فأبت عليه مِراراً فعرَّفها الخبر وقال: إطرحي هذا الخاتم في صَبوحها فإنْ أنكرتْه قولي إنّ ضيفنا اصطبح قبلَكِ ولعلّه وقع من يده فلمّا فعلت الجاريةُ ذلك عرفت عفراءُ الخبر وقالت لزوجها: إنّ ضيفك ابن عمي! فجمع بينهما وخرج وتركهما وأوقف مَنْ يسمعُ ما يقولان فتشاكيا وتباكيا طويلاً ثمّ أتته بشرابٍ وسألته شربه فقال: والله ما دخل في جوفي حرامٌ قطّ ولا ٱرتكبْتُهُ ولو استحللْتُهُ كنتُ قد استحللْتُهُ منكِ وأنتِ حظّي من الدنيا وقد ذهبْتِ مني وذهبْتُ منكِ فما أعيشِ بعدك، وقد أجمل هذا الرجلُ الكريمُ وأحسن وأنا مُسْتَحْي منه ولا أُقيمُ بمكاني بعد علمه، وإني لأعلم أنّي لأرحَلُ إلى منيّتي فبكت وبكى وجاء زوجُها وأخبره الخادمُ بما جرى بينهما فقال لها: يا عفراء، إمنعي ابنَ عمك من الخروج! فقالت: لا يمتنع! فدعاه وقال: يا أخي، اتَّقِ الله في نفسِكَ فقد عرفْتُ خبرك وإنْ رحلْتَ تلفْتَ والله ما أمنعُكَ من الاجتماع معها أبداً، وإنْ شئتَ فارقْتُها، فجزاه خيراً وقال: إنما كان الطمع فيها آفتي والآن فقد يئسْتُ وحملْتُ نفسي على الصبر واليأسُ يُسلي، ولي أُمورٌ لا بُدّ من الرجوع إليها فإن وجدْتُ لي قوةً إلى ذلك وإلاّ عُدْتُ إليكم وزُرْتُكُم حتّى يقضيَ الله من أمري ما يشاء! فزوّدوه وأكرموه وأعطتْهُ عفراءُ خماراً لها فلمّا رحل عنهم نكس بعد صلاحه وأصابه غَشْيٌ وخَفقَانٌ وكان كُلّما أُغمي عليه أُلقي عليه كربة ذلك الخمار فيفيق فلقيه في الطريق ابنُ مكحول عَرّاف اليمامة وجلس عنده وسأله عمّا به وهل هو خَبَلٌ أو جُنونٌ فقال له عروة: ألك علمٌ بالأوجاع؟ فقال: نعم! فأنشأ عروةُ يقول [الطويل]:

أقـول لـعـرّاف الـيـمـامـة داوِنـي ... فـإنـك إنْ داويـتَـنـي لَـطـبـيـبُ
فـواكـبـدي أمـسـت رُفـاتـاً كـأنـمـا ... يُـلـذِّعُـهـا بـالـمُـوقِـداتِ لَـهـيـبُ
عَـشـيَّـةَ لا عـفـراءُ مـنـكَ قـريـبـةٌ ... فـتـسـلُـو ولا عـفـراءُ مـنـكَ قـريـبُ
فـو الـلّـه مـا أنساكِ ما هَبَّتِ الصّبا ... ومـا عـقّـبـتْـهـا فـي الـريـاح جَـنـوبُ
عـشـيـة لا خـلـفـي مَـكَـرٌّ ولا الـهـوى ... أَمـامـي ولا يـهـوى هـوايَ غـريـبُ
وإنّـي لـتـغـشـانـي لـذكـراكِ فَـتْـرةٌ ... لـهـا بـيـن جـلـدي والـعـظـامِ دَبـيـبُ

قال الأخباريون: ولم يزل كذلك حتّى مات في طريقه قبل أن يصل إلى حيّه بثلاث ليالٍ. وبلغ عفراءَ خبرُهُ فجزعَتْ جَزَعاً شديداً وقالت ترثيه [الطويل]:

ألا أيّـهـا الـركْـبُ الـمُـخِـبُّـون ويـحـكـم ... أحـقـاً نـعـيـتـم عُـروةَ بـنَ حِـزامِ
فـلا تـهـنـأ الـفـتـيـان بـعـدك لَـذّةً ... ولا رجـعـوا مـن غـيـبـةٍ بِـسَـلامِ
وقـل لـلـحـبـالـى لا يـرجّـيـن غـائـبـاً ... ولا فَـرِحـاتٍ بـعـده بِـغُـلامِ

ولم تزل تردد هذه الأبيات وتندبه وتبكيه إلى أن ماتت بعده بأيامٍ قلائل.

وعن أبي صالح، قال، كنتُ مع ابن عبّاس بعرفة فأتاه فتيانٌ يحملون فتًى لم يبق إلاّ خياله فقالوا له: يا ابن عمّ رسول الله ﷺ، ادعُ الله تعالى له! فقال: وما به؟ فقال الفتى [الطويل]:

بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعةٌ تكادُ لها نفسُ الشفيق تذوبُ
ولكنما أبقى حُشاشة مُعْولٍ على ما به عُودٌ هُناك صليبُ

قال: ثم خفت في أيديهم فإذا هو قد مات فما رأيتُ ابنَ عبّاس في عشيته سأل الله إلاّ العافية مما ابتُلي به ذلك الفتى. قال: وسألْتُ عنه فقيل لي: هذا عُروة بنُ حِزام. ومن شعر عُروة بن حزام [الطويل]:

خليليَّ من عُليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الأجر عندي وأجملا فإنكما بي اليوم مبتليانِ
إلِمّا على عفراءَ إنكما غداً بوشك النوى والبين معترفانِ
فياواشيي عفراء ويحكما بمن وما وإلى مَنْ جئتما تَشِيانِ
بمن لو أراهُ عانياً لفديتُهُ وَمَنْ لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تَبيّنا بي السُّقْمَ من عفراءَ يا فتيانِ
فقد تركَتْني لا أعي لمحدِّثٍ حديثاً وإنْ ناجيتُهُ ودعاني
جَعَلْتُ لعرّافِ اليمامة حُكْمَهُ وعرّافِ نجدٍ إنْ هما شَفَياني
فما تركا من حيلةٍ يعلمانها ولا شَربةٍ إلاّ وقد سَقَياني
ورشّا على وجهي من الماء ساعةً وقاما مع العُوّاد يبتدران
وقالا شفاك اللّهُ واللّهِ ما لنا بما ضُمِّنَتْ منك الضلوعُ يدانِ
فويلي على عفراء ويلٌ كأنّه على الصَّدْر والأحشاء حَدُّ سِنانِ
أُحبُّ ابنة العُذريِّ حبّا وإنْ نأتْ ودانيتُ منها غير ما تريان[1]
إذا رام قلبي هجرَهَا حال دونه شفيعان من قلبي لها جدِلان
إذا قلتُ لا قالا بلى ثُمّ أصبحا جميعاً على الرّأي الذي يريان
تحمَّلْتُ من عفراءَ ما ليس لي به ولا للجبال الراسياتِ يدانِ
فيا ربِّ أنت المستعانُ على الذي تحمَّلْتُ من عفراء مُنْذُ زمانِ

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/ ١٥٧): غير ما متدان.

كأنّ قطاةً عُلّقت بجناحها على كبدي من شدّةِ الخَفَقانِ

٧٦٨٧ ـ «عروة بن أسماء» عروة بن أسماء بن الصلت السُّلمي. حرِص المشركون يوم بئر معونة أن يؤَمّنوه فأبى، وكان ذا خُلَّةٍ لعامر بن الطفيل، مع أنّ قومه بني سُليم حرصوا على ذلك فقال: لا أقبلُ لهم أماناً، ولا أرغبُ بنفسي عن مَصَارِعِهِم! ثُمّ تقدّمَ فقاتل حتّى قُتل شهيداً رضي الله عنه.

٧٦٨٨ ـ «قاضي الكوفة» عروة بن عياش ابن أبي الجعد البارقي. استعمله عمر على قضاء الكوفة وذلك قبل أن يستقضي شريحاً. قال عليُّ بن المديني: مَنْ قال فيه عروة بن الجعد فقد أخطأ إنما هو عروةُ ابن أبي الجعد. كان في داره سبعون فَرَساً رغبةً في الرباط وهو الذي روى حديث: الخير معقودٌ بنواصي الخيل. وروى عنه قيس ابن أبي حازم والشعبي وأبو إسحاق والعيزار بن حُريث وشبيب بن غرقدة.

وتُوُفّي في حدود السبعين. وروى له الجماعة.

٧٦٨٩ ـ «أمير الكوفة» عروة بن المغيرة بن شعبة. أخو حمزة وعقار. ولي إمْرة الكوفة للحجّاج. وتُوُفّي في حدود التسعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٧٦٩٠ ـ «أبو مسعود الثقفي» عروة بن مسعود بن معتّب بن مالك. أبو مسعود الثقفي. قال ابن إسحاق: لمّا انصرف رسول الله ﷺ من الطائف اتّبع أثره عروةُ حتى أدركه قبل أن يصل المدينةَ فأَسلم وسأل رسولَ الله ﷺ أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال له رسول الله ﷺ: إنْ فعلْتَ فإنهم قاتِلوك! فقال له عروة: يا رسولَ الله! أنا أحبُّ إليهم من أبكارهم! وكان فيهم محبّباً مطاعاً فخرج يدعو قومه إلى الإسلام فأظهر دينه رجاء أن لا يخالفوهُ لمنزلته فيهم فلمّا أَشرف على قومه وقد دعاهم إلى دينه رموه بالنبل من كلّ وجهٍ فأصابه سهمٌ فقتله. وقيل

٧٦٨٧ ـ «الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٧٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٤ ـ ١٠٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٠٢)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٢/ ٨٩)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧).

٧٦٨٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٠٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٥) رقم (١٨٠٢)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٧٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٧٨).

٧٦٨٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٣٠)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥٩١ ـ ٥٩٤)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٨٨)، و«الثقات» للعجلي (٣٣١)، و«ثقات» ابن حبان (٥/ ١٩٥).

٧٦٩٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٦) رقم (١٨٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٦٩)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨).

لعروة: ما ترى في دمك؟ فقال: كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها إليّ فليس فيّ إلاّ ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم! قال؛ فزعموا أنّ رسولَ الله ﷺ قال: مَثَلُهُ في قومه مَثَلُ صاحب يس في قومه. وقال فيه عمر بن الخطاب شعراً يرثيه. وقال قتادة قولُهُ تعالى: ﴿لولا نُزِّلَ هذا القرءانُ على رجلٍ من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] قالها الوليد بن المغيرة؛ قال: لو كان ما يقول محمد حقًا أُنزل عليّ القرءان أو على عروة بن مسعود الثقفي. قال: والقريتان مكة والطائف وقال مجاهد: وهو عتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبد باليل الثقفي من الطائف. والأكثر قول قتادة. وقال رسول الله ﷺ: عُرض عليّ الأنبياء فإذا موسى رجلٌ ضَرْبٌ من الرجال كأنه من رجال شَنوءَة ورأيتُ عيسى ابن مريم وإذا أقربُ مَنْ رأيتُ به شَبَهاً عُروةُ بنُ مسعود.

٧٦٩١ ـ **«عروة بن أبي قيس» عروة بن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، الفقيه، المصري**. روى عن عبد الله بن عمرو وعقْبة بن عامر.

وتُوُفّي سنة تسْعين للهجرة.

٧٦٩٢ ـ **«أحد الفقهاء السبعة» عروة بن الزبير بن العوّام القرشي، الأسدي، الفقيه. الإمام، المدني**. روى عن أبيه وعلي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأسامة بن زيد، وزيد بن ثابت، وحكيم ابن حِزام، وعائشة، وأبي هُريرة، وابن عبّاس، وطائفة. وهو أحدُ الفقهاء السبعة. وهو شقيق أخيه عبد الله بخلاف مصعب ـ وأُمُّهُما أسماء بنت أبي بكر الصّدّيق. وهو أوّلُ مَنْ صَنّف المغازي. قال حُميد بن عبد الرحمٰن: لقد رأيتُ أصحاب رسول الله ﷺ وإنهم ليسألون عُروة! وقال الزُهري: رأيتُ عروة بحراً لا تُكَدِّرُهُ الدِلاء. وكان يقرأُ في كُلِّ يوم رُبع القرءان نظراً في المصحف ويقومُ به في الليل. وكان إذا كان أيّام الرُطَب ثلم حائطَه وأذِنَ للناس يدخلون ويأكلون ويحملون. وهو الذي احتفر البئر التي بالمدينة منسوبةً إليه؛ وليس بالمدينة بئر أعذب منها.

وُلد سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين. وتُوُفّي سنة أربعٍ وتسعين للهجرة. وروى له الجماعة. وجمع المسجدُ الحرامُ بين عبد الملك بن مروان وبين عبد الله بن الزبير، وأخيه

٧٦٩١ ـ «الكامل» لابن عدي (٥/ ٣٧٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٨٩).

٧٦٩٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٥٨)، و«العبر» له (١/ ١٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ١٣٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٢٨)، و«تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر (١١/ ٥٥٩ ـ ٥٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٨٠).

مصعب، وعُروة أيّام تآلُفِهم؛ فقال بعضُهم: هَلُمّ فلنتمنَّه! فقال عبدُ الله: مُنيتي أن أملكَ الحرمين، وأنالَ الخلافة! وقال مصعب: مُنيتي أن أملك العراقين، وأجمع بين عقيلتي قريش سُكينة بنت الحُسين وعائشة بنت طلحة! وقال عبدُ الملك بن مروان: مُنيتي أن أملك الأرضَ كُلّها وأَخْلُفَ معاوية! فقال عُروة: لستُ في شيءٍ مما أنتم فيه! مُنيتي الزهد في الدنيا والفَوْز في الآخِرة، وأكون ممن يُرْوى عنه هذا العلم! فبلغ كُلٌّ مُناه! فكان عبدُ الملك بن مروان بعد ذلك يقولُ: مَنْ سَرّهُ أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنّة فلينظُرْ إلى عروة! وقدم عروةُ على الوليد بن عبد الملك فلمّا كان في وادي القُرى وقعت في رجله قُرحةٌ فأشاروا عليه في مجلس الوليد بأن يقطعها وإلاّ أفسَدَتْ جميعَ جسدِك! فدُعي الجَزّارُ ليقطَعها وقالوا: نسقيك الخمْر حتّى لا تَجِدَ ألَماً! فقال: لا أستعينُ بحرامِ الله على ما أرجوه من عافيته! فقالوا: نسْقيك مُرْقِداً! فقال: ما أُحِبُّ أن أُسْلَبَ عضواً من أعضائي وأنا لا أجِدُ أَلَمَ ذلك فأحْتَسِبَهُ! ودخل عليه قومٌ أنكرهم فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسكونك فإنّ الألم ربما عَزَبَ معه الصبر! فقال: أرجو أن أكفيَكُم ذلك من نفسي! فقُطِعَتْ رُكْبَتُهُ بالسكّين في مجلس الوليد والوليدُ مشغولٌ عنه بمن يُحَدِّثُهُ ولم يدر الوليدُ بقطْعها حتّى شم رائحةَ الكيّ بالنار! هكذا ذكر القُتَيبي. وقال غيرُهُ؛ قال: دعوني أُصَلّي فإنه كان إذا صَلّى اشتغل عن نفسه بالصلاة! فقُطِعَتْ وهو يُصَلّي! وقيل إنها قُطِعَتْ بالمنشار، وأُغلِيَ له الزيتُ فَحُسِمَ به فَغُشِيَ عليه فلمّا أفاق وهو يمسَحُ العَرَق قال: ﴿لقد لقينا من سَفَرِنا هذا نَصَبا﴾. [الكهف: ٦٣] وما ترك وِرْدَهُ تلك الليلة. ودخل ابنُهُ محمَّدٌ؛ وكان يُدْعَى زين المواكب لِحُسْنِهِ؛ إسطبلَ الوليد فَرَفَسَتْهُ دابّةٌ فقتلتْهُ وعروةُ لا يعلمُ فأتاه صديقٌ له يزهِّدُهُ في الدنيا ويذكّره الموت ويرغبه في الآخرة فَظَنَّ عروة أنّما يُعَزّيه عَمّا ٱبتُلي به في جَسَده فذكر له موتَ محمّدٍ ولدِهِ؛ فٱسترجع وأنشأ يقول [الطويل]:

وكُنتُ إذا الأيّامُ أحدثْن نكبةً ... أقول شوًى ما لم يُصِبْنَ صميمي

وتمثّل بأبياتِ معن بن أوس [الطويل]:

لَعَمريَ ما أهديتُ كفّي لريبةٍ ... ولا حَمَلَتْني نحو فاحشةٍ رِجْلي

ولا قادني سَمْعي ولا بَصَري لها ... ولا دلّني رأيي عليها ولا عَقْلي

وأعلمُ أنّي لم تُصِبْني مُصيبةٌ ... من الدهر إلاّ قد أصابت فَتًى قَبْلي

ثُمّ رفع رأسَهُ إلى السماء وقال: وعِزّتِكَ لئن كنتَ ابتليتَ لقد عافيتَ، ولئن كنتَ قد أَخَذْتَ واحداً وأبقيت لي سِتةً، وأخذْتَ طَرَفاً وأبقيتَ لي ثلاثاً! فلمّا ارتحل إلى المدينة وشارفَها لقيتْهُ أشرافُ قُريش والأنصار وأهل المدينة فمن بين باكٍ ومُعزٍّ وَمُهَنٍّ فما سُمِعَ من كلامه إلاّ قوله: أيُّها الناس! مَنْ كان يُرِيدُني للصِراع والسِباق فقد أودى، وَمَنْ كان يُريدُني للعلم والجاه فقد أبقى الله خيراً كثيراً. ولقد أحسن اللّهُ إليّ وَهَبَ لي سَبْعَ بنين فمتّعني بهم ما

شاء، ثمّ أَخذ واحداً وأبقى لي سِتَّةً، وَوَهَب لي يدين ورجلين فمتّعني بهنّ ما شاء ثُمّ أخذ منهُنّ واحدة وأَبْقى لي ثلاثاً فللّه الحَمْدُ.

وذكر ابنُ عساكر في «تاريخه» عند ذكر المجهولين أنّ رجلاً من بني عبس وفد على الوليد بن عبد الملك للخؤولة فسأله عن حاله وعن سبب ذهاب عينيه فقال: ما كان في الأرض عبسيٌّ أكثر مني مالاً وولداً وأهْلاً فأتى السيلُ ليلاً فلم يُبْقِ لي مالاً ولا أهلاً ولا ولداً إلاّ ذَهَبَ به إلاّ بُنَيّا لي صغيراً وبعيراً فحملْتُ الصبيّ وندّ البعير فوضعْتُ الصبي وتبعْتُ البعير فنفحني برجله ففقأ عيني، ورجعْتُ إلى ولدي فإذا الذئبُ يَلَغُ في بطنه! فقال الوليد: إذهبوا بهذا إلى عروة بن الزُبير ليعلم أنّ في الدنيا مَنْ هو أعظمُ مُصيبةً منه[1]!

٧٦٩٣ ـ «أبو عامر الليثي» عروة بن أُذينة. أُذينة لَقَبٌ واسمُهُ يحيى بن مالك. أبو عامر. الليثي. الشاعر، الحجازي، المشهور. سمع ابن عمر، وروى عنه مالك في (الموطَّأ). وكان من فحول الشعراء. قال أبو داود: لا أعلَمُ له إلاّ حديثاً واحداً. وتُوُفّي في حدود الثلاثين ومائة. ومن شعره [البسيط]:

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي ... أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تَطَلُّبُهُ ... ولو قعدْتُ أتاني لا يعنّيني
فإنّ حظّ امرئٍ غيري سيبلُغهُ ... لا بُدّ لا بُدّ أن يجتازَهُ دُوني
لا خير في طمع يُدني لمنقصةٍ ... وعفّةٍ من عفاف العيش تكفيني
لا أركب الأمر تُزري بي عواقبه ... ولا يُعابُ به عِرضي ولا ديني
كم من فقيرٍ غنيّ النفس نعرفُهُ ... ومن غنيٍّ فقير النفس مسكين
ومن هدُوٍّ رماني لو قصدْتُ له ... إنّ انطواءَكَ عني سوف يطويني
إني لأنظر فيما كان من أربي ... وأُكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وصل من يبغي مقاطعتي ... ولا أَلينُ لمن لا يبتغي لِيني

أتى هو وجماعةٌ من الشعراء إلى هشام بن عبد الملك فتبيّنهم فلمّا عرف عروة قال له: ألسْتَ القائل: لقد علمتُ وما الإِسْرافُ من خلقي.. البيتين! فقال عروة: نعم أنا قائلُها! قال: فألا قعدْتَ في بيتك حتى يأتيك رزقُك؟ وغفل عنه هشام فخرج عروةُ من وقته وركب راحلته

---

(١) القصة في «عيون الأخبار» لابن قتيبة (٣/ ٦٤).

٧٦٩٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٨/ ٢٤٠ ـ ٢٥١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٨٣)، و«تاريخ دمشق كبير» لابن عساكر (١١/ ٥٣٦ ـ ٥٤٥)، و«التاريخ» ليحيى ابن معين (٢/ ٣٩٩)، و«مختصر تاريخ دمشق الكبير» لابن منظور (١٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٦).

ومضى منصرفاً ثُمّ افتقده هشام وأتْبعه بجائزته وقال للرسول قل له أردْتَ تكذيبَنا وتصديقَ نفسك فلحقه وأبلغه الرسالة ودفع إليه الجائزة فقال: قُلْ له: قد صدّقني الله وكذّبك!.

وتوفي في حدود التسعين للهجرة. وروى له النسائي ابن ماجه.

ابن عروة اسمه: محمد بن عروة.

عريب

٧٦٩٤ ـ «عريب» **عريب** ـ بفتح العين وكسر الراء ـ **ابن حُميد الدهني**. روى عن علي وعمار وقيس بن سعد بن عبادة.

٧٦٩٥ ـ «المغنية» **عريب المغنية**: كانت بارعة الحسن، كاملة الظَرْف، حاذقةً بالغِناء، وقول الشعر، معدومةَ المثل اشتراها المعتصم بمائة ألف، وأعتقها. ويقال إنّ جعفر البرمكي أحبَّ أُمّها وأنه اشتراها وأودعها في مكانٍ خوفاً من أبيه فأتت منه بعَريب والله أعلم. وتُوفّيت عَريب في حدود الثلاثين والمائتين.

وهي بفتح العين وكسر الراء؛ وجدتُهُ بخطّ الفضلاء المحررين عَرِيب، وبخطّ بعض الفضلاء عُرَيب بضم العين وفتح الراء. والأولُ أصحُ لأنّ إبراهيم بن المدبّر قال فيها [المديد]:

زعـمـوا أنـي أُحِـبُّ عـريـبـا ... صـدقـوا والـلّـه حـبـاً عـجـيـبـا
حـلّ مـن قـلـبـي هـواهـا مـحـلاً ... لـم تـدع فـيـه لـخـلـقٍ نـصـيـبـا
ولـيـقـل مـن قـد رأى الـنـاس قـدمـاً ... هـل رأى مـثـل عَـريـبٍ عَـريـبـا
هـي شـمـسٌ والـنـسـاءُ نـجـومٌ ... فـإذا لاحـت أفـلْـنَ غُـروبـا

قلتُ: وأهلُ عصرها أخبَرُ باسمها وخصوصاً مَنْ بينه وبينها مُطارحاتٌ وعشرةٌ متّصلة. ومن شعره فيها أيضاً [المتقارب]:

ألا يـا عَـريـبُ وُقـيـتِ الـردى ... وجـنَّـبـكِ الـلّـه صَـرْفَ الـزَمَـنْ
فـإنـكِ أصـبـحْـتِ بـيـن الـنـسـاء[1] ... واحـدةَ الـنـاس فـي كـل فـنّ
فـقُـربُـكِ يُـدنـي لـذيـذ الـحـيـاةِ ... وبُـعْـدُكِ يـنـفـي لـذيـذَ الـوَسَـنْ

٧٦٩٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢/ ١٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٩٣١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٧٩)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ١٩١).

٧٦٩٥ ـ «الإماء الشواعر» لأبي الفرج الأصبهاني (١٣٥ ـ ١٤٨)، و«الأغاني» له (٢٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ٣٥٣ ـ ٣٦٩)، و«المستظرف» للآبشيهي (٣٦ ـ ٣٧).

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: زين النساء.

فنعم الجليسُ ونعم الأنيسُ   ونعم السميرُ ونعم السَكَنْ

وكانت ذات جوارٍ مشهورات بالغناء فمنهن تحفة الزامرة وبدعة المغنية. وفيهما يقولُ إبراهيم بن المدبّر [السريع]:

إنّ عَريباً خُلقت وحدها   في كل ما يَحْسُنُ من أمْرِها
ونعمةٌ للّه في خَلْقه   يقصّرُ العالَمُ عن شُكْرِها
أشهدُ في جاريتيها على   أنهما مُحسنتا دهرها
فبدعة تُبْدِعُ في شَدْوِها   وتحفة تتحف في زَمْرِها
يا ربِّ أمتِعْها بما خُوِّلت   وأمْدُدْ لنا يا ربّ في عُمْرِها

وكانت من جواري المأمون، وكان شديد الكَلَفِ بحبِّها. ومن شعرها [البسيط]:

وأنتم أُناسٌ فيكم الغَدْرُ شيمةٌ   لكم أوجُهٌ شتّى وألْسِنةٌ عَشْرُ
عَجِبْتُ لقلبي كيف يصبو إليكُمُ   على عظم ما يلقى وليس له صَبْرُ

حُكي أنّ المأمون أنشدها مداعباً [الوافر]:

أنا المأمونُ والملكُ الهُمَامُ   على أني بحبِّكِ مُستهامُ
أترضي أن أموت عليكِ وجداً   ويبقى الناس ليس لهم إمامُ

فقالت له: يا أمير المؤمنين! والدُك أمير المؤمنين هارون الرشيد أعشق منك حين يقول [الكامل]:

ملك الثلاث الآنِساتُ عِناني   وحللن من قلبي بكلِّ مكانِ
ما لي تطاوعُني البريةُ كُلُّها   وأُطيعُهُنّ وهُنّ في عصياني
ما ذاك إلاّ أنّ سلطان الهوى   وبه قوين أعزّ من سُلْطاني

وذلك أنّ والدك أمير المؤمنين قدّم ذكر جواريه على نفسه وأنت قدّمْتَ ذكرك على من زعمت أنك تهواه فقال لها المأمون: صدقْتِ إلاّ أنني منفردٌ بحبكِ وحبُّ الرشيد منقسمٌ بين ثلاث جواري وشتّان بين ربيبي الحبين! فقالت له: أعرفهن يا أمير المؤمنين أمّا الواحدة وهي فلانة وكانت هي المقصودة بحبه وأمّا الأُخريان فهما محبوبتان لها فأحبَّهما لأجلها وقرَّبهما بسببها من قلبه كما قال خالد بن يزيد بن معاوية في رملة [الطويل]:

أُحِبُّ بني العوّام من أجل حبِّها   ومن أجلها أحببْتُ أخوالها كَلْبا

وكما قال الآخر [الوافر]؛

أُحِبُّ لحبِّها السودان حتى   أُحِبُّ لحبِّها سُودَ الكِلابِ

فهذان أحبّا القبيلتين من أجل محبوبتيهما وعشقا هذين الوصفين تقرباً إلى قلب معشوقتيهما وهذا المخرج لعذر أمير المؤمنين هارون فأين المخرج لعذر أمير المؤمنين؟ فاستحيا منها وعظُم وَجْدُهُ بها لما رأى من فضلها وحُسْن خطابها.

وكان بين عريب وبين إبراهيم بن المدبّر مطارحات ومداعباتٌ مذكورة بين أهل الأدب. من ذلك ما حكاه الفضل بن العباس بن المأمون قال: زارتني عَريب يوماً ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعةً وسألتُها أن تُقيم عندي فأبت وقالت وعدْتُ جماعةً من أهل الأدب والظرف أن أصير إليهم وهم في جزيرة المؤيّد منهم إبراهيم بن المدبّر وسعيد بن حُميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحَلفْتُ عليها فأقامت ودعت بدواةٍ وقرطاسٍ وكتبت إليهم سطراً واحداً:

بسم الله الرحمٰن الرحيم. أردْتُ ولولا ولعلّي، ووجّهت بالرقعة إليهم فلمّا وصلت قرأوها وعيوا بجوابها فأخذها إبراهيم بن المدبّر فكتب تحت أردْتُ ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلّي أرجو، ووجّه بالرقعة فلمّا قرأتْها طربت ونعرت وقالت: أنا أترُكُ هؤلاء وأقعُدُ عندكم تركني الله إذاً من يديه! وقامت فمضت إليهم وقالت: لكم في جواري كفاية! وكتبت إليه مرةً[1]: وهب اللّهُ بقاءَك ممتعاً بالنِعَم ما زلنا أمسِ في ذكرك فمرّة نمدحك ومرةً نأكلك ونذكرك بما فيك لوناً لوناً! إجحد ذنبك الآن وهات حُجج الكُتّاب ونفاقهم. فأمّا خَبَرُنا أمس فإنّا شربْنا من فضل نبيذك على تذكارك رطلاً رطلاً وقد رفعنا حسابنا إليك فارفع حسابك وخبِّرنا مَنْ زارك أمسِ وألهاك وأيّ شيءٍ كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا إلى كَشفك والبحث عنك وقل الحقّ فمن صدق نجا، ومن أحوجك إلى تأديب فإنك لا تُحسِنُ أن تؤدّبه، والحقّ أقول إنه يعتريك كزازٌ شديدٌ يجوز حدّ البرد وكفاك بهذا من قول وإن عُدْتَ سمعْتَ أكثر من ذلك. والسلام. وقال أبو عبد الله ابن حمدون[2]، اجتمعْتُ أنا وإبراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم بن زرزور[3] في بستانٍ بالمُطيرة في يوم غيم يُهريقُ رذاذه ويقطر أحسن قَطْرٍ ونحن في أطْيب عيشٍ وأحسن يوم فلم نشعر إلاّ بعَريب قد أقبلت من بعيدٍ فوثب إبراهيم بن المدبّر من بيننا وخرج حافياً حتى تلقّاها وأخذ بركابها حتّى نزلت وقبّل الأرض بين يديها وكانت قد هجرتْهُ مدةً لشيءٍ أنكرتْهُ عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه مبتسمةً ثم قالت: إنما جئتُ إلى مَنْ هاهنا لا إليك فاعتذر وشيَّعنا قوله وشفعنا له فرضيتْ وأقامت عندنا يومئذٍ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال إبراهيم [الرمل]:

---

(١) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/ ١٧٥).

(٢) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/ ١٧٨): عبد الله بن حمدون.

(٣) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/ ١٧٨): والقاسم وابن زرزور.

بـأبـي مـن حـقـق الـظَّـنّ بـه وأتـانـا زائـراً مـبـتـديـا
كـان كـالـغـيـث تـراخـى مـدة فـأتـى بـعـد قـنـوطٍ مـرويـا
طـاب يـومـانِ لـنـا فـي قُـربـه بـعـد شـهـريـن لـهـجـرٍ مـضـيـا
فـأقـرّ الـلّـه عـيـنـي وشـفـا سـقـمـاً كـان لـجـسـمي مُـبْـلـيـا

ولعَريب في هذا الشعر لحنان رَمَلٌ وهَزَجٌ بالوسطى.

ولابن المدبّر فيها شعر كثيرٌ. حدّث اليزيدي، قال[1]، خرجنا مع المأمون في خرجته إلى بلاد الروم فرأيتُ جاريته عَريب في هودج فلما رأتني قالت: يا يزيدي! أنشِدْني شعراً قلتَهُ حتّى أصنع فيه لحناً فأنشدت [الرجز]:

مـاذا بـقـلـبـي مـن دوام الـخَـفْـقِ إذا رأيـتُ لـمـعـان الـبـرق
مـن قِـبَـلِ الأردنِّ أو دمـشـقِ لأنّ مـن أهـوى بـذاك الأُفْـق
ذاك الـذي يـمـلـك مـنـي رقّـي ولـست أبـغـي مـا حـيـيـتُ عِـتْـقـي

قال: فتنفّسَتْ نَفَساً ظننتُ أنّ ضلوعها تقصّفت، فقلت: [الكامل]:

إني لأحسب أنّ الشيب غيّر حالتي وصيّر وصل الغـانـيـات مـحـرّمـا

علويه: المغنّي اسمه علي بن عبد الله بن سيف. يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله.

ابن العلوية: الصوفي محمد بن محمود.

ابن العلاّف: هبة الله بن الحسن.

علاّن

٧٦٩٦ ـ «الشعوبي الورّاق» علان الورّاق. الشعوبي. أصله من الفرس. وكان علاّمةً بالأنسَاب والمثالب والمُنافرات منقطِعاً إلى البرامكة ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة. عمل كتاب (الميدان) الذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها. وكان قد عمل كتاباً سمّاه «الحلْبة» لم يتمه وانقرض أثره. وابتدأ في كتاب (الميدان) ببني هاشم ثم قبيلةً بعد قبيلة على الترتيب إلى آخِر قبائل اليمن على ترتيب كتاب (ابن الكلبي)، وكتاب (فضائل كنانة)، و(كتاب نسب النمر بن قاسط)، و(كتاب نَسَب تغلب بن وائل)، و(كتاب فضائل ربيعة)؛

(١) «مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

٧٦٩٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٠١ ـ ١٠٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٢/ ١٩٣ ـ ١٩٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١١٨ ـ ١١٩).

و(كتاب المنافرة). وقال علاّن: مررْتُ يوماً بمخنّثٍ يغزل على حائط فقال لي: من أين أنت؟ قلتُ: من البصرة. فقال: لا إله إلاّ الله تغيّر كُلُّ شيءٍ كانت القرودُ تأتي من اليمن والآن تجيءُ من العراق! ولمّا قال عبدُ الله ابنُ طاهر قصيدته التي أولُها [مجزوء الرمل]:

مُـدْمِـنُ الإغـضـاء مـوصـولُ ومُـديـمُ الـعَـتْـب مـمـلـولُ[1]

وفخر فيها بقتل أبيه طاهر محمداً الأمين؛ أجابه محمد بن يزيد الخصيبي[2] بأبيات ردّ فيها عليه وقال: [مجزوء الرمل]:

لا يَـرُعْـكَ الـقـالُ والـقـيـلُ كـلُّ مـا بُـلِّـغْـتَ تـحـمـيـلُ[3]

فقال علاّن قصيدةً ردّ فيها عليه وهجاه ومدح عبد الله بن طاهر وفضّل العجم على العرب وأولُها [مجزوء الرمل]:

أيـهـا الـلاطـي بـحُـفـرتـه فـي قـرار الأرض مـجـعـولُ
قـد تـخـالـلـنـا عـلـى دَخَـلٍ واسـتـخـفّـتْـكَ الـتـهـاويـلُ
وأبـو الـعـبّـاس غـاديـةٌ لـعـزالـيـهـا أهـالـيـلُ
تُـمـطـر الـعـقـيـانَ راحَـتُـهُ ولـه بـالـجـود تـهـطـيـلُ
رسـتـمـيٌّ فـي ذُرى شَـرَفٍ زانـه تـاجٌ وإكـلـيـلُ
وعـلـيـه مـن جـلالـتـه كـرمٌ عِـدٌّ وتـبـجـيـلُ
إنّ لـي فـخـراً مـبـاءتـه فـي قـرار الـنـجـم مـأهـولُ
ورجـالٌ شـربُـهُـم غَـدَقٌ هـم لـمـا حـازوا مـبـاذيـلُ
كـسـرويـاتٌ أُبـوّتُـنـا غُـرَرٌ زُهْـرٌ مـقـاويـلُ

علاّن النحوي: علي بن الحسين.

---

(١) «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٩٩).

(٢) «الضائع السامرائي» (١٠١): الحصني ـ وهو الصحيح إذ هو الشاعر محمد بن يزيد الحصني، «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٩٦)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٢/ ١٠٤ ـ ١٠٦).

(٣) «طبقات ابن المعتز» (٢٩٩ ـ ٣٠٠).

محتوى الجزء التاسع عشر من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء العاشر (١٠)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢٠

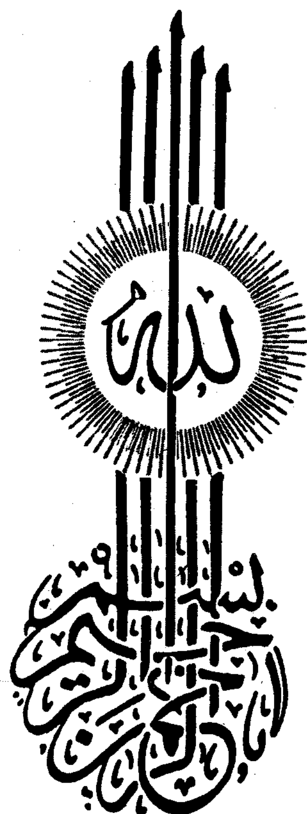
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

علي

١ ـ «عَليُّ بْنُ آدَمَ البزاز» عليُّ بنُ آدم، كان من تُجَّار الكوفة، يبيع البَزَّ، وكان صالح الشِّعْر، فهَوَى جارية تدعى ممهلة، واستهام بها مدَّةً، ثم بيعتْ؛ فأسِفَ عليها، وماتَ أَسَفاً، وله حديثٌ طويلٌ معها في كتاب مفرَدٍ مشهور، صنَّفه أهلُ الكوفة لهما، ذكر فيه قصصهما وقتاً وقتاً، وما قال فيها من الأشعار.

وقيل: إنَّه ماتَ لمَّا بيعَتْ، وبلغها خبره؛ فماتَتْ أيضاً.

ومِنْ شعره فيها [من مجزوء الكامل]:

يَا نَصَبَ عَيْنِي لاَ أَرَى حَيْثُ ٱلْتَفَتُّ سِوَاكَ شَيَّا
إني لَمَيْتٌ إنْ صَدَدتَّ وَإِنْ وَصَلْتَ رَجَعْتُ حَيَّا

وقال محمد بن سماعة: آخر مَنْ ماتَ من العشق علي بن آدم، ومن شعره فيها [من مجزوء الكامل]:

إني لِمَا يَعْتَادُنِي مِنْ حُبِّ لابِسَةِ السَّوَادِ
فِي فِتْنَةٍ وبَلِيَّة مَا إنْ يُطِيقُهَا فُؤَادي
فَبَقِيتُ لاَ دُنْيَا أَصَبْتُ وَفَاتَنِي طَلَبُ المَعَادِ

وكان شكا حَالَهُ فيها إلى أمِّ جعفر، فوقعت له بما أحبَّ من المساعدة.

٢ ـ **«علي بن إبراهيم أبو الحسن القطان» عليُّ بن إبراهيم بن سلمة بن بحر أبو الحسن القزويني**[١] الحافظ القطان، عالمٌ بجميع العلوم: التفسير، والفقْه، والنحو، واللغة، ارتَحَلَ، وسَمِعَ وله فضائلُ أكثر مِنْ أن تُعَدَّ، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، لقي

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/٢١٨) [٥٤].

المبرِّد، وثعلباً، وابن أبي الدنيا، وهو شيخُ أبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، وكُتُبُه محشوَّة بالروايةِ عنه، وقالَ لَمَّا عَلَتْ سِنُّه: كنتُ لمَّا خرجْتُ إلى الرحلة، أحفَظُ مائة ألف حديث، وأنا اليومَ لا أقومُ على حِفْظِ مائة حديث، وسمع أبا حاتمٍ الرازيَّ، ومحمد بن الفرج الأزرق، والحارث بن أبي أسامة، والقاسم بن محمد الدلال، وخلقاً من القزوينيِّين، والرازيين، والبغداديين، وسمع بالكوفة، ومكة، وصنعاء، وهمدان، وحُلون، ونهاوند.

وقد أدام الصيام ثلاثين سنة، وكان يفطر على الخُبْز والمِلْح.

٣ ـ **«علي بن إبراهيم الحوفي»**(١) **النحوي علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي**؛ أصله من شبر النخلة من خوف بِلْبَيْس مِنَ الديار المصرية.

أخذ عن أبي بكر محمَّد بن علي الإدْفوي صاحب النَّحاس، وكان نحويًّا قارئاً، توفي في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة. له من التصانيف كتاب «الموضِّح في النحو»، وهو كبير، وله «إعراب للقرآن»، رأيْتُه بصَفَدَ في عَشْر مجلَّدات، وله كتاب «البرهان في تفسير القرآن»، قال ياقوت: بلغني أنه في ثلاثين مجلد ضخمة بخطٍّ دقيق.

٤ ـ **«العُمِّيُّ الشيعي» علي بن إبراهيم بن هاشم القمي**(٢): ذكره ابن النَّديمِ، وذكره أبو جعفر ـ أيضاً ـ في «مصنفي الإمامية»، وقال: له كتب منها: كتاب «التفسير»، كتاب «الناسخ والمنسوخ»، كتاب «المغازي»، كتاب «الشرائع»، كتاب «قرب الإسناد»، كتاب «المناقب»، كتاب «أخبار القرآن ورواياته».

٥ ـ **«الكاتب» علي بن إبراهيم بن محمَّد بن إسحاق الكاتب**(٣): كان مِنْ أهْلِ المعرفة، وتوفِّي بعد الثمانين وثلاثمائة.

له كتاب في نسب [بني] عقيل جَوَّدَهُ، صنفه للأمير المقلّد بن المسيب بن رافع العبادي.

٦ ـ **«أبو القاسم الدِّهَكي» علي بن إبراهيم بن محمد الدِّهَكي**(٤).

قال ياقوت: هكذا وجدته بخط عبد السلام، مكسور الدال، والمحدِّثون يفتحونها، وهي نسبة إلى قرية من قرى «الري» يقال لها «دهك» بالكاف.

---

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢١) [٥٥].

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢١٥) [٥١].

(٣) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢١٦) [٥٢].

(٤) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢١٦) [٥٣].

هو أبو القاسم أحد رواة الأخبار، وجَمَّاعي الأشعار، قرأ على أبي الفرج الأصبهاني كتاب «الأغاني»، قال ياقوت: أخبرنا الشيخ الإمام النسبتين بين دِحْية والحسين أبو الخطاب عمر بن حسن المعروف بابْن دِحْية المغربيُّ السَّبْتيّ بمصر سنة اثنتيَ عشرة وستمائة إجازةً، قال: أنا شيخي أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة المروزي، قال: أنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مُغِيثٍ، ويعرف بابن الصفَّار، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن بشير، عن أبي الوليد هشام بن عبد الرحمٰن الصابوني، عن أبي القاسم علي بن إبراهيم الدِّهَكي، عن أبي الفرج الأصبهاني.

٧ ـ «أبو الحسن الواعظ الحنبلي» علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم، أبو الحسن الأنصاري الواعظ الحنبلي، سبط أبي الفرج عبد الواحد بن الفرج الحنبلي الدمشقي(١)، سمع ضاله عبد الوهَّاب بن عبد الواحد الشيرازي الحنبلي، وعلي بن أحمد بن منصور بن قبيس الغساني، وقدم بغداد، وسمع بها أحمد بن علي بن عبد الواحد الدلال وعبد الخالق ابن أحمد بن يرسف، وأحمد بن محمد بن أبي سعد البغدادي، وغيرهم، وعقد مجلس الوعظ ببغداد، وعاد إلى دمشق، ثم قدم بغداد رسولاً من عند نور الدين الشَّهيد، ثم عاد إلى الشام، وسكن مصر إلى أنْ توفِّي بها سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

وكان مليح الوعظِ، حُلْوَ الإيراد، لطيفَ الطبعِ، له مكانة عند الملوك، وعاش عيشاً طيباً متلذِّذاً بالمباحاتِ من المطعمِ والمشربِ، والملبس والمنكح، وكان صدوقاً.

٨ ـ «ابن سعد الخير البلنسي(٢)» علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير، أبو الحسن الأنصاري البلنسي.

كان مع تَفَنُّنه في العربيَّة، وتقدُّمه في الآدابِ، منسوباً إلى غَفْلةٍ تغلبُ عليه، وله رسائلُ بديعة، وتواليفُ منها: كتاب «الحلل في شرح الجمل» للزجَّاجيِّ، ابتدأه من حيث انتهى أبو محمد البطليوسي، وكتاب «جذوة البيان، وفريدة العقيان»، وكتاب «القرط على الكامل» وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [من الطويل]:

أَلاَ سَائِلِ الرُّكْبَانَ هَلْ ظَلَّ لَعْلَعٌ ... كَمَا كَانَ مَطْلُولَ الأَصَائِلِ سَجْسَجَا
وَهَلْ وَرَدُوا مَاءَ العُذَيْبِ مَنَاهِلاً ... إِذَا صَافَحْت كَف النَّسِيمِ تَأَرَّجَا
وَعَنْ حرجاتِ الحَيِّ مَا لِي وَمَالَهَا ... تُجَدِّدُ لي شَوْقاً إِذَا الرَّكْبُ عَرَّجَا

(١) ينظر: «السير» (٢١/ ٣٩٣)، «الشذرات» (٤/ ٣٤٠).
(٢) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٦٠) [٣٣٢].

وَعَنَ أثلاث الجِزْعِ هَلْ مَالَ ظِلُّهَا ... وَهَلْ تَخِذَتْ ريحُ الصَّبَا مِنْهُ مَدْرَجَا
لَئِنْ ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَيْهَا فَطَالَمَا ... وَرَدتُّ بِمَغْنَاهُنَّ أَشْنَبَ أَفْلَجَا
بِحَيْثُ يَشِفُّ السِّتْرُ عَنْ مَاءِ مَبْسِمٍ ... أَرَى بَابَ صَبْرِي عَنْهُ أَبْهَمَ مُرْتَجَا

ومنه [من الخفيف]:

بأبي مَنْ بِنِي المُلُوك عَزِيزٌ ... قَدْ تَرَدَّيْتُ فِيهِ بُرْدَ التَّصَابِي
ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ ضَفِيرَةُ شَعْرٍ ... هِيَ مِنْهُ طِرَازُ بُرْدِ الشَّبَابِ
تَتَلَوَّى عَلَى الرِّدَاءِ مِرَاحاً ... كحبابٍ يَنْسَابُ فَوْقَ حَبَابِ

ومنه في سَحَابة [من المتقارب]:

وَسَارِيَةٍ سَحَبَتْ ذَيْلَهَا ... وَهَزَّتْ عَلَى الأُفْقِ أَعْطَافَهَا
تَسُلُّ البُرُوقَ بِأَرْجَائِهَا ... كَمَا سَلَّتِ الزَّنْجُ أَسْيَافَهَا

ومنه ـ أيضاً ـ [من المتقارب]:

بَدَا البَدْرُ في أُفْقِهِ لَابِساً ... ثِيَاباً مِنَ الشَّفَقِ الأَحْمَرِ
فَشَبَّهْتُهُ والدُّجى حَائِلٌ ... عَرُوساً تُزَفُّ إلى أَسْمَرِ

ومنه في رمَّانة مفتحة [من المتقارب].

وَسَاكِنَةٍ مِنْ ظِلَالِ الغُصُون ... بِخِدْرٍ تَرُوقُكَ أَفْنَانُهُ
تُضَاحِكُ أَتْرَابَهَا عِنْدَمَا ... غَدَا الجَوُّ تَدْمَعُ أَجْفَانُهُ
كَمَا فَتَحَ اللَّيْثُ فَاهُ وَقَدْ ... تَفَرَّجَ بالدَّمِ أَسْنَانُهُ

ومنه يصف إبرة في لِبْدٍ أحمر [من مخلع البسيط]:

وَمِخْيَطٍ ضَاقَ عَنْهُ وَصْفِي ... يَعْجِزُ عَنْ فِعْلِهِ اليَمَانِي
يَكْمُنُ في لِبْدَةٍ وَيَبْدُو ... كالعِرْقِ في بَاطِنِ اللِّسَانِ

ومنه في حَقْلَةٍ كتاب اصْطَفَّ بها غربان [من الطويل]:

وَمُخْضَرَّةِ الأَرْجَاءِ قَدْ طَلَّهَا النَّدَى ... وَقَابَلَهَا أَنْفُ الصَّبَا بِتَنَفُّسِ
تَبَدَّى بِهَا الْغِرْبَانُ سَطْراً كَمَا بَدَتْ ... ضَفِيرَةُ شَعْرٍ فَوْقَ بُرْدَةِ سُنْدُسِ

ومنه [من الكامل]:

لِلَّـهِ دُولابٌ يَـفِـيـضُ بِسَـلْسَـلٍ ... فـي رَوْضَـةٍ قَـدْ أيْـنَـعَـتْ أفْـنَـانَـا
قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الحَمَائِمُ شَجوَهَا ... فَـيُـجِـيـبُـهَـا وَيُـرَجِّـعُ الأَلْـحَـانَـا
فَـكَـأَنَّـهُ دَنِـفٌ يَـدُورُ بِـمَـعْـهَـدٍ ... يَـبْـكِـي وَيَـسْـأَلُ فِـيـهِ عَـمَّـنْ كَـانَـا
ضَاقَتْ مَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ ... فَـتَـفَـتَّـحـتْ أَضْـلاعُـهُ أَجْـفَـانَـا

ومنه في كِلّة [من الطويل]:

حَمَيْتُ الَّذِي يُبْغي لَدَيَّ مَنَامُهُ ... إذا كـان خـبـر أو تـطـوف قـرقـس
كَأنِّي فُؤَادٌ حَشْوُهُ البِرُّ والتُّقَى ... وَمِنْ حَوْلِهِ جِنُّ البَعُوضِ تُوَسْوِسُ

ومنه في مليح أرمد، وقد لبس ثياباً حمراً:

ومُهَفْهَفٍ تَجْرِي بِصَفْحَةِ خَدِّهِ ... وَلَـمَـاهُ مِـنْ مَـاءِ الـحَـيَـاةِ عُـبَـابُـهُ
مَا زَالَ يَهْتِكُ بِاللِّحَاظِ قُلُوبَنَا ... حَـتَّـى تَـضَـرَّجَ طَـرْفُـهُ وَثِـيَـابُـهُ
فَبَدَا بِحُمْرَةِ ذَا وحُمْرَةِ هَذِهِ ... كَـالـسَّـيْـفِ يُـدْمِـي حَـدُّهُ وقِـرَابُـهُ

ومنه [من مجزوء الوافر]:

فَـتَـاةٌ مَـا بَـدَتْ إلاَّ ... هَـزِئَـتُ بِـصَـفْـحَـةِ الـبَـدْرِ
وأَيْـنَ الـبَـدْرُ مِـنْ شَـمْـسٍ ... تُـرَى فِـي مَـطْـلَـعِ الـخِـدْرِ

قلت شعر جيد فيه غَوْصٌ وجزالة، وحسن تَخَيُّل.

٩ ـ «ابن خشنام الحنفي» **علي بن إبراهيم بن خشنام** ـ بالخاء المعجمة والشين المعجمة وبعد النون ألف وميم ـ ابن أحمد الفقيه، أبو الحسن الحميدي الكردي الحلبي، من كبار الحنفية، روى عنه الدمياطي والبدر محمد بن النوزي وغيرهما، عدم بحلب عند دخول التتار إليها في سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٠ ـ «الأَزْدي الشيرازي» علي بن إبراهيم بن أحمد بن حُمُّوَيْهِ، أبو الحسن الأزدي الشيرازي، كان من الفضل والثقة، وكان حَيّاً في حدود الثلاثين والأربعمائة.

١١ ـ **«الطبيب» ابن بكس**(١) **علي بن إبراهيم بن بكس**، قال ابن أُصَيْبَعَة: كان طبيباً فاضلاً، عالماً بصناعة الطب، مشهوراً بها، جيد المعرفة بالنقل، وقد نقل كتباً كثيرة إلى العربي.

---

(١) ينظر: «عيون الأنباء» (٢/ ٢٤٥).

علي بن إبراهيم الواسطي: نزيل بغداد روى عنه ابن صاعد وأبو عمرو. السماك في «صحيح البخاري»

علي بن روح بن عبادة، قال الحاكم: هو الواسطي هذا، وقال ابن عدي: أشبه أن يكون علي بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب، والله أعلم.

١٢ ـ «المؤيد ابن خطيب عقرباء» علي بن إبراهيم ابن الخطيب يحيى بن عبد الرزاق بن يحيى العدل المسند، مؤيّد الدين أبو الحسن الزبيدي المقدسي، ثُمَّ الدمشقي ابن خطيب عقرباء، ولد سنة إحدى وعشرين، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، سمع من جدِّه، والناصح ابن الحنبلي، وابن غسّان، والإربلي، وابن اللتي، والقاضي ابن الشيرازي، وسالم بن صصرى، ومحمد بن نصر القُرشي، وحَجَّ فسمع بالمدينة من النجم سلاَّم، وكان ديِّناً متواضعاً، ولي مخزن الأيتام، وناب في نظر الجامع وغير ذلك، وشَهِدَ على القضاة.

١٣ ـ «علاء الدين العَطَّار الشافعي[(١)]» علي بن إبراهيم بن داود الشيخ الإمام المفتي المحدِّث الصالح بقيَّة السلف، علاء الدين أبو الحسن ابن الموفَّق العطار ابن الطبيب الشافعي، شيخ دَار الحديث النُّوريَّة، ومدرِّس القُوحيَّة والعلمية.

ولد يوم الفِطْر سنة أربع وخمسين وستِّمائة، وتوفِّيَ سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وحفظ القرآن، وسمع مِن ابن عبد الدايم، وابن أبي اليُسْر، وعبد العزيز بن عبد [اللَّه]، والجمال بن الصيرفي، وابن أبي الخير، والمجد محمد بن إسماعيل بن عساكر، والعماد محمد بن صصرى، وابن مالك شيخ العربيَّة، والشمس بن أبي هامل، وأبي بكر محمد بن البشتي، وخطيب بيت الآبار، ومحمد بن عمر الخطيب، والقطب ابن أبي عصرون، وأحمد بن هبة الله الكهفي، والكمال بن فارس المقري، والشيخ حسن الصقلي، والفقيه زهير الزُّرعي، والقاضي أبي محمد بن عطاء الأذرعي، ومدَّللة بنت الشيرجي، وإلياس بن علوان المقري، وغيرهم، وسمع بمكة من يوسف بن إسحاق الطبري، وأبي اليمن بن عساكر، وبالمدينة من أحمد بن محمد النقيبي، وبالقدس من قُطْبِ الدِّين الزهري، وبنابلس من العماد عبد الحافظ، وبالقَاهِرَة من الأبرقوهي، وابن دقيق العيد، وعمل له الشيخ شمس الدين معجماً سَمِعَهُ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بقراءته سنة سبع وتسعين، وابن الفخر، وابن المجد، والمجد الصيرفي، والبرزالي والمقاتلي، وصحب الشيخ محي الدين النووّي،

---

(١) ينظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٣٠). [١٣٨٦]، «شذرات الذهب» (٦/ ٦٣)، «الدارس» (١/ ٦٨، ٧١، ٩٨، ١١٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٦١).

وتفقَّه عليه، وقرأ عليه «التنبيه»، وأفتى ودرَّس وجمع وصنف، ونسخ الأجزاء، ودار مع الطلبة، وسمع الكثير، وكان فيه زُهْدٌ وتعبُّد، وأمر بالمعروف على زعارة في أخلاقه، وله أتباع ومحبُّون.

أصيب بالفالج سنة إحدى وسبعمائة وكان يحمل في محفَّة إلى المدارس، وإلى الجامع رأيتُهُ غيرَ مرَّة ولم أسمع منه، وكان والده يهوديًّا.

١٤ ـ «ابنُ العَلاَءِ المِصْرِيُّ» علي بن إبراهيم أبو الحسن المعروف بابن العلاء المصريّ، توجَّه إلى مصر ومدح الأفضل.

قيل: إن فخر الملك ابن عمار صاحب طرابُلُس، اقتَرَحَ على الشعراء أَنْ يَعْمَلُوا له على وزنِ قصيدة ابن هانيء، وهي [من الكامل]:

«فُتَقَت لَكُمْ ريحُ الْجِلاَدِ بِعَنْبَرِ» ....

فسبقهم أبو الحسن بن العلاء هذا، ونظم ما أعجبه وأجازه عليه، واستغنى به عنهم، وهو [من الكامل]:

هَلْ بَارِعُ الشُّعَرَاءِ غَيْرُ مُقَصِّرِ ... عَنْ بَارِعٍ مِنْ مَجْدِكَ الْمُتَخَيَّرُ
أَمْ كُنْهُهُ مَا لَيْسَ نُدْرِكُهُ بِه ... أقوى كمنسوف الجُمَابه مخيَّر
فَعَلَى البَلِيغ الجَهْدُ مِنْهُ فإنْ نَجُدْ ... عُهْرَ وإِنْ يَكُ مُقْصِراً فَلْيُعْذَرِ
يَا نَاصِرَ الدِّين الذي لما يَطُل ... عَنْهُ مُقَارَعَةُ العِدَى لَمْ يُنْعَرِ
لِيَطُلْ بَقَاؤُكَ لِلمكارِمِ وَالْعُلَى ... فَرُبُوعُهُنَّ مَعَالِم لَمْ تُدْثَرِ
وَلْتَرْعَ عَيْنُ اللَّهِ مِنْكَ حُلاَحِلاً ... سبق الورَى سَبْقَ الجَوَادِ المُحْضِرِ
يَحْتَاطُكَ التَّوْفِيقُ لاَ يأْلُوكَ ... في تَسْهِيلِهِ لك كُلّ صعب أوْعَرِ
وَإِذَا دَجَتْ ظُلَمُ الأُمُور فَلاَ تَزَلْ ... سَفَّافُهَا بِسِرَاجِ رَأْيٍ أَنْوَرِ

كذا قال العماد الكاتبُ، وأورد هذه القصيدة بمجموعها في الخريدة وليست بطائِلٍ، والعجب أن تكون هذه تناظِرُ تلْكَ القصيدةَ التي لابْنِ هانيء حتَّى لقد قلْتُ أنا [من الكامل]:

إنْ كَانَ نَظْمُكَ مِثْلَ هذا كُلُّهُ ... فِيمَا أَرَاهُ مِنَ الرَّكَالَةِ فَانْشَر

وأورد العماد الكاتبُ له ـ أيضاً ـ في الأفضل ابن أمير الجيوش [من الكامل]:

زَارَتْ وَوَاشِيهَا نَسِيمُ المَنْزَلِ ... وَرَقِيبُهَا في اللّيْلِ وَسْوَاسُ الحُلِي

منها [من الكامل]:

وَسَمِعْتُ فِي الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَبْحُر وَرَأَيْتُ ثَامِنُهَا يَمِينَ الأَفْضَلِ

١٥ ـ «التجاني البجلي» علي بن إبراهيم التجاني البجلي[1]، أخبرني العلاَّمة أثير الدين: المذكور أستاذ تونس يقرأ عليه النحو والأدب، قَدِمَ علينا حاجاً، وأنشدنا بالقاهرة لنفسه [من السريع]:

إنَّ الَّذِيَ يَرْوِي وَلَكِنَّهُ يَجْهَلُ مَا يَرْوِي وَمَا يَكْتُبُ
كَصَخْرَةٍ تَنْبُعُ أَمْوَاهُهَا تَسْقِي الأَرَاضِي وَهْيَ لا تَشْرَبُ

قال: وأنشدنا لنفسه ـ وكان الممدوحُ قد وهبه مالاً عوناً على الحج ـ [من السريع].

يَا سَيِّداً قَامَتْ لِدَهْرِي بِهِ عَلَى الَّذي يَعْتِبُهُ الحُجَّةُ
جُودُكَ لِلنَّاسِ رَبِيعٌ وَلِي مِنْهُ رُبَيَعَانِ وَذُو الْحِجَّةِ

١٦ ـ «ابنُ الزّبير الأسواني» علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني، والد القاضي الرشيد والقاضي المهذّب، وقد تقدَّم ذكرهما في مكانيهما.

كان فاضلاً شاعراً رئيساً حدّث بشعر، وروى عنه ابن أخيه القاضي الموفَّق محمد بن إبراهيم المعروف بابن الراعي.

ومن شعره [من الكامل]:

يَا سَائِلِي عَمَّا لَقِيتُ مِنَ الأَسَر لِفِرَاقِهِمْ مَا الشَّوْقُ مِمَّا يُوصَفُ
حتّى مَتَى يَتَجَلَّدُ القَلِقُ الحَشَا وإلى مَتَى يَتَكَلّفُ المُتَكَلِّفُ
أَحْبَابَنَا وَاللَّهِ مَا لِي حيلة في البُعْدِ إلاَّ أَنَّنِي أَتَشَوَّفُ
أَنَا مَنْ عَرَفْتُمْ لاَ أَمِيلُ عن الهَوَى عَمَّنْ عَرَفْتُ بِهِ لِمَنْ لا أعْرِفُ
لِتَطِيبْ نُفُوسُكُمُ الغَدَاةَ فَإنَّه لي نفساً تَفِيضُ مَعَ الدُّمُوعِ وتذْرِفُ
قَالُوا بَكَيْتَ دَماً فَقُلْتُ وَهِمْتُمُ مَا كُنْتُ إلاَّ مِنْ جفول أُرْعَفُ
لَوْ لَمْ يَبِتْ قَلْبِي قَتِيلَ هَوَاكُمُ لم تُمْسِ أجفاني جِرَاحاً تَنْزِفُ

١٧ ـ «علاء الدين ابن الشاطر[2]» علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام أبي محمد بن

---

(١) ينظر: «بغية الوعاة» (٢/ ١٤١)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠).

(٢) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٥١) [١٩٧٩]، «الدارس» (٢/ ٢٩٨)، «شذرات الذهب» (٦/ ٢٥٢)، «كشف الظنون» (٦٩٦٩).

إبراهيم بن حسان بن عبد الرحمٰن بن ثابت الأنصاري الأوسي، هو الإمامُ فريدُ الزمان المحقِّق المتقن البارع الرياضي، أعجوبةُ الدهر، الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي المعروف بابْنِ الشاطرِ، رئيس المؤذِّنين بالجامع الأموي بدمشق.

قرأ على علي بن إبراهيم بن يوسف، وكان يعرف بابن الشاطرِ، فسمي هو بذلك، سألتُهُ عن مولده؟ فقال: في خامس عشر شعبان، سنة خمس وسبعمائة بدمشق، رأيته غير مرَّة ودخلْتُ إلى منزله في شهر رمضان، سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة لرؤية الأسطرلاب الذي أبدَعَ وضعَهُ، فوجدته قد وضعه في قائمِ حائطٍ في منزله داخل باب الفراديس في درب الطيَّار، ورأيتُ هذا الاسطرلاب فأنشأ لي طرباً، وجدَّدَ لي في المعارف أرباً، وعلمتُ به أن من تقدَّمه من الأفاضل عند جبل علمه الراسخ هباء، فلو رآه النصير الطوسيّ لما كانت متوسِّطاته إلا مبادي، أو المؤيّد الفرضي لخذل عند الحواضر والبوادي، أو القطب الشيرازيّ لَمَا خَرَجَ عن دائرتِهِ إلى يوم التنادي، بل لو رآه أُقليدس كما كان إلا نقطة من خطِّه، أرشميدس لتراءى شكله قطاعاً في تحريره وضبطه؛ فسبحان من يفيض على بعض النفوس ما يشاء من المواهب، ويجدِّد في كلِّ عصر من يُحْيِي رسومَ الفضل الذي عدم في الليالي الذواهب، لا إله غيره.

وصورة هذا الأسطرلاب المذكور قطرةُ مقدار نصف أو ثلث بذراع العمل تقريباً يدور أبداً على الدوام في اليوم والليلة من غير رمل رحى ولا ماءٍ على تحركات الفلك، لكنه نُسِّقَ بتثاقيل قد رتبها على أوضاع مخصوصة تعلم منه الساعات المستوية، والسَّاعات الزمانيَّة بحركةٍ واحدة، وهنا مِنْ أغرب ما يكونُ، ويعلم منه الطالع، والغارب، والمتوسط، والوتر، ويعلم منه ارتفاع الشمس، وسمتها وسعة مشرقها، ووقت طلوع الكواكب وتوسُّطها وغروبها، وما يتعلَّق بذلك من سعة الطلوع والغروب والبعد والمطالع، وبالجملة فكلُّ ما في رسائل الأسطرلاب من الأبواب والأعمال فإنه يظهر في هذا الأسطرلاب للعيان من غير عمل يوضع يد أو غيرها، وفوق الأسطرلاب؛ دائرة تدور دورة كاملة في ربع درجة، والزوايا مقسومة بخمسين قسماً متساوية، ومقسومة أيضاً بخمسة عشر قسماً متساوية، وفي مركز هذه الدائرة شخص يمتدُّ إلى محيطها، وكلَّما وصل رأس الشخص إلى أوَّل قسم من الخمسة عشر، كان جزءاً واحداً من ستِّين جزءٍ من الدرجة الواحدة، وهو دقيقة، وهو واضح مقداره في العين مساحة إصبعين، وإذا وصل الشخص المذكور إلى أوَّل قسم من الأقسام الخَمْسينيَّة، كان جزءاً من مائتي جزءٍ من الدرجة الواحدة، فعلى هذا تكون الساعة منقسمة بستِّين قسماً بكمالِ الدروة، وبتسعمائة قسمٍ من الأقسام الثانية، وبثلاثة آلاف قسم من

الأقسام الثالثة؛ فيكون اليوم بلياليه منقسماً مائتيْنِ وسبعين ألف قسم متساوية، وكل منها مدرك بالبصر مساحة عرضه دون الإصبع، وفي كل قسم من هذه الأقسام الأثنين والسبعين ألفاً يسمعُ عند مضي كلٍّ قسم دقة من آلة تذهبا وتجيء على أعلى الأسطرلاب، وفي أعلاه ثلاثة أبواب إذا مضت ساعة مستوية، فتح منها بابان مُجَنَّبَانِ، وسقط منها بندقتان في كأسين تحتهما إعلاماً بمضِّي الساعة، والباب الثالث الأوسط يسقط منه بندقة في الكأس الأيمن عند أول كل وقت من أوقات الصلوات الخمس، فيعلم بذلك دخول أوَّل الوقت الشرعي.

ومجموع هذا الأسطرلاب وما يحرِّكه من الآلات في مساحة ذراع تقريباً طولاً وعرضاً وعمقاً.

وأما حسن هذا الأسطرلاب، ووضعه، وتحرير آلاته، وإتقانها، وظرفها: ففي غاية الحُسن.

والذي أقوله في هذا: أنَّ الإنسان العارف لو سَمِعَ بها في إقليم بعيد من مكانه، وكانت الطريق مشقة، وكابد أهوالها في السعي إلى رؤيته، وظفر برؤيته، لَمَا أضاع زماناً ولا تعباً، فإنَّ هذا أمر لم أَسْمَعَ به أنه اتفقَ لغيره في الوجود، ولمَّا رأيت الأسطرلاب خَطَرَ لي معنى فنظمتُهُ، وهو [من الكامل]:

أَفْلاَكُ شَوْقِي مُذْ تَغَيَّبَ شَخْصُكُمْ   دَارَتْ عَلَى قُطْب الجَوَى في خَاطِرِي
لاَ يَعْتَرِيَها فَتْرَةٌ في دَوْرِهَا   فَكَأَنَّهَا اسْطُرْلاَب ابْنِ الشَّاطِرِ

وذُكِرَ لي أن الإشكالاتِ التي وقعَتْ في أرصاد المتقدِّمين، وفي الطرق التي حدسوها على هيئة أفلاك الكواكب السيَّارة الجامعة لحركاتها الموجودة بالعيان جملة:

الأول: قرب فلك البروج من معدَّل النهار.

الثاني: حركة الإقبال والإدبار.

الثالث: كونُ حامل تدوير القمر بقطع قِسِيّاً متساويةً في أزمنة متساوية بالنسبة إلى مركز العالم، لا إلى مركزه.

الرابع: محاذاة قُطْر فلك تدوير القمر إذا تحرَّك من الأوج إلى الحضيض.

الخامس: أفلاكُ معدَّلات المسير للكواكب السيَّارة.

السادس: عُرُوضُ الكواكب.

السابع: الأفلاك الخوارج المراكز العلوية؛ فإنها في الأوضاع المشهورة تقطع قِسِيًّا متساوية في أزمنةٍ مختلفة؛ لأن استواء حركتها مرصودٌ عند مراكز أفلاك معدَّلاتِ المسير.

الثامن: فلك مسير عطارد.

التاسع: الخارج المركز لعطارد؛ فإنَّ استواء حركته عند مركز معدَّل المسير له.

العاشر: كون عرض الزهرة غير ثابت؛ بل ينتقل من الجنوب إلى الشمال، وبالعكس.

قال النصير الطوسُّي: حاولنا إزالة الإشكالات وما يتفرَّع منها؛ فلم يمكنْ إلى الآن.

قال علاء الدين صاحبُ هذه الترجمة ثم ظهر لي إشكالاتٌ آخر؛ منها: عشرة في القمر، وأربعةٌ من كل كوكب من الكواكب السيَّارة، خلا عُطَارد؛ ففيه خمس إشكالات، قال: فأمَّا الإشكال الأوَّل والثاني وهما قرب فلك البروج من معدل النهار، وحركة الإقبال والإدبار: فإنِّي وضعتُ في ذلك مقالتَيْن بَيَّنْتُ فيهما ما وقع للأقدمين والمتأخِّرين من الأرصادِ إلى تاريخي، وثَبت بما ظهر لي مِنْ تلك الأرصاد عدمُ الإشكالين، ثم فرضْتُ صِحَّةَ الإشكالَيْن، وتتبع به الأرصاد المذكورة؛ فلم يتطابق الرصد مِنْ زمان البرخس إلى تاريخنا، ووجدت الخلل من ثلاثة أشياء:

أحدها: الذي كان ظهر لبعض الأقدمين، إنما كان بسبَبِ ما حد سوه من أوضاعِ هيئة أفلاك الشمس.

والثاني: من حركات الشمس.

والثالث: أنَّ الأقدميين بَنَوْا أمرهم في ذلك على إضاءة الهدفة المقابلة الهدفة القريبة إلى الشمس بإضاءة تامة، ومن المعلوم: أنَّ ظل الهدفة العليا إذا وقع على الهدفة السفلى - لم يسترها من الجهاتِ الثلاثِ ستراً تامًّا دفعةً واحدةً؛ فمن هنا: ظهر أنَّ في الارتفاع على وضع الأقدمين يكونُ تفاوت وقع من قبله الإشكال.

وأما الإشكالات الباقية فيما يتعلَّق بالكواكب: فقد وضعتُ لها أوضاعاً أَزَلْتُ بها تلك الإشكالاتِ، وأقمتُ عليها براهينَ هندسيَّةً ورصديَّة، ذكَرْتُها في كتاب مختصٍّ بذلك، وسميته: «تعليق الأوتاد» وتكلمت في ذلك كله على ما يلزم من الأمور الحسابية والهندسية، ووضعْتُ في بعض ذلك طرقاً مختصرةً تغني عمَّا بسطه الأقدمون؛ من ذلك أنه حصل لي مقّوم القمر من تعديل واحدٍ مع مطابقة الترصد، وفي المشهور أربع تعاديل.

ومن علوم علاء الدين بن الشاطر: كتاب أرقليدس والهندسة الثانية وما يتعلق بالحساب والجبر والمقابلة وفنّ المساحة.

وأمَّا ما وضعه من آلات الوقت: فمنها آلةٌ سمَّاها: الربع التام لمواقيت الإسلام والربع الجامع، والممرات الآفاقية والربع المجبع والآلة الجامعة، وكل آلة من هذه وضع لها رسالةً تخصُّها.

والحاصل من ذلك كلِّه سائر الأعمال الفلكية في سائر العروض.

ووضع كتاباً سمَّاه «نهاية الغايات»، في أعمال الفلكيات وكتاباً في المساحة، وكتاباً في الحساب، وكتاباً في الهندسة، سمَّاه «المحصول» في ضبط الأصول، وكتاب «الذبح السيفي»، وضعه للأمير سيف الدين تنكز.

وأما صناعة التطعيم والنجارة والنحت فله في ذلك اليد الطولى مع الإتقان والتحرير.

١٨ ـ «ابن قرناص الشافعيُّ» علي بن إبراهيم بن عبد المحسن بن قرناص علاء الدين الخزاعي الحمويّ الشافعي ابن قرناص، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بدمشق، أخذ عن جماعة، وسمع، ونسخ، وقرأ على الشيوخ، ولم يكثر، سمع بمصر من ابن خطيب المزة، وبدمشق من شرف الدين ابن عساكر، وكان فصيح القراءة قليلَ الدُّرْبَة بالرجال، وله نظْمٌ[(١)] من شعره.

١٩ ـ «ابن الثردة الواعظ[(٢)]» علي بن إبراهيم بن علي بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء، علاء الدين أبو الحسن الواسطي الأصل، البغدادي المنشأ، المعروف بابن الثردة الواعظ.

سألته عن مولده، فقال: بكرة الاثنين؛ ثاني عشرين شعبان، سنة سبع وتسعين وستمائة.

قدم إلى دمشق مراتٍ، ووعظ بها بالجامع الأموي، ثم إنَّه حصل له خلط سوداويّ، فتغير حاله، وكان يدَّعي في هذه الحالة أنه كانتْ له ببغداد كتب تقدير ألفي مجلدة، وأنَّ جماعة من التجار الذين قَدِمُوا إلى دمشق اغتصبوها وأخذوها منه، ولم يلق مَنْ يساعده على ذلك، وكان ذلك كلّه من مخيلة السوداء، فساءَتْ حاله وأضَرَّتْ به، والتحق بعقلاءِ المجانين، وكان يتخذ كارة[(٣)] يحملها تَحْتَ إبطه لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً؛ بحيث إنه كان إذا دخل إلى الطهارة يكون جالساً، وهي تحت إبطِهِ، وكلّما وجد خيطاً أو حبلا شدَّها به، فلا تزال في نموٍّ وزيادة، وهو حاملها، وكان يقول: لو دُفِعَ لي فيها ألفُ دينارٍ، ما بعتها.

وكان ينظم الشعْرَ الجيِّد في هذه الحالةِ، وعلَّق عني أشياء وعلقتُ عنه، وكان إذا دفع

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٦٣) [٣٣٣].

(٣) مكان للدقيق أو وعاء.

إليه أحدٌ شيئاً من دراهم أو غيرها يقولُ: مَنْ أنتَ؟ أظُنُّ عندك شيئاً مِنْ كتبي فَأَنْتَ تُبرطلني على ذلك، ولا يقبل لأحدٍ شيئاً [إلا بعد الجهد].

وكنت أراه فأتألم له، وأتوجَّع لما أصابه، وآخر الأمر لمَّا زادت تلك الكارة، وثقُلَتْ، أبطل حملها، ثمَّ إنه مرض، وحمل إلى المارستان النوري، فطالَتْ عِلَّته، وتوفي - رحمه الله تعالى - في أول ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة، وكتب قصيدة إلى الأمير سيف الدين كافل السلطنة بدمشق، يشكو فيها خصومه، وهي [من الكامل]:

يَا نَائِبَ السُّلْطَانِ لاَتَكُ غَافِلاً عَنْ قَتْلِ قَوْمٍ لِلظَّوَاهِرِ زَوَّقُوا
قَوْمٌ لَهُمْ وَقْعٌ وَذِكْرٌ فِي الْوَرَىٰ وَيُرَىٰ عَلَيْهِمْ لِلْمَهَابَةِ رَوْنَقُ
وَإِذَا رَأَوْا شَيْئاً عَلَيْهِ تَحَيَّلُوا فِي أَخْذِهِ وَتَأَوَّلُوا وَتَمَلَّقُوا
مَا هُمْ تِجَارٌ بَلْ لُصُوصٌ كُلُّهُمْ فَأْمُرْ بِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُشْنَقُوا
أَلْمَيْنُ دَأْبُهُمُ إِذَا مَا حَدَّثُوا مَا فِيهِمُ مَنْ فِي كَلاَمٍ يَصْدُقُ
مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِأَسْرِهِم كَالسَّهْمِ ظَلَّ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَمْرُقُ
كَمْ أَسْتَغِيثُ وَكَمْ أَصِيحُ وَأَشْتَكِي مِنْهُمْ إِلَيْكَ وَكَمْ لِقَلْبِي أَحَرقُوا
سَدُّوا عَلَي الطُّرْقَ بَغْياً مِنْهُمُ أَنِّي اتَّجَهْتُ ولِلأَعَادي أَذْلَقُوا
وَأَتَوْا بِمَالِي مِنْ لآمَةِ طَبْعِهِمْ نَحْوَ الشَّآمِ وَبَيْنَهُمْ قَدْ فَرَّقُوا
وَأَرَاكَ لاَ تُجْدِي لَدَيْكَ شِكَايَةٌ إلاَّ كَأَنَّكَ حَائِطٌ لا يَنْطِقُ
مَاذَا جَوَابَكَ حِينَ تُسْألُ فِي غَدٍ عَنْهُمْ وَرَأْسُكَ مِنْ حَيَاتِكَ مُطْرِقُ
مَا أَنْتَ رَاعٍ والأَنَامُ رَعِيَّةٌ وَإِذَا رَكِبْتَ لَكَ الْمُلُوكُ تَطَرَّقُ
كُنْ مُنْصِفَ الْمَظْلُومِ مِنْ غُرَمَائِهِ فَالْبَغْيُ مصرعه وفِعْلٌ مُوبِقُ
وَٱكْشِفْ ظُلاَمَةَ مَنْ شكا مِنْ خصمِهِ فَالْحَقُّ حَقٌّ وَاضِحٌ هُوَ مُشْرِقُ
لاَ تَعْفُ عَنْ قَوْمٍ سَعَوْا بِفَسَادِهِمْ فِي الأَرْضِ بَغْياً مِنْهُمْ وَتَحَرَّقُوا
وَٱنْصِبْ لَهُمْ شَرَكَ الرَّدَى إِنْ أَنْجَدُوا أَوْ أَتْهَمُوا أَوْ أَشْأَمُوا أَوْ أَعْرَقُوا
لاَ تَبْتَرِقْ مِنْهُمْ وَإِنْ هُمْ أَسْرَجُوا أَوْ أَلْجَمُوا أَوْ أَرْعَدُوا أَوْ أَبْرَقُوا
وَمَتَى ظَفِرْتَ بِمُفْسِدٍ لاَتُبْقِهِ فَبَقَاؤُهُ لِلنَّاسِ ضُرٌّ مُقْلِقُ
وَٱكْفُفْ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ عَنِ الْوَرَى لِيَكُفَّ عَنْكَ اللَّهُ شَراً يَطْرُقُ

لاَ زِلْتَ سَيْفاً لِلأَعَادِي قَاطِعاً وَرؤُوسُهُمْ مَهْمَا حَيِيتَ تُحَلِّقُ
وَبَقِيتَ فِي مَجْدٍ رَفِيعٍ لاَ يَهِي وَبُنُودُ نَصْرِكَ عَالِيَاتٌ تَخْفُقُ

٢٠ ـ «أمير المؤمنين المكتفي بالله[(١)]» علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب، هو أمير المؤمنين، المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفَّق بن المتوكِّل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي العباسي.

ولد سنة أربع وستِّين ومائتين، وتوفِّي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة، دُرِّي اللون أسوَدَ الشعر، حَسَن اللحية جميل الصورة.

بويع له بالخلافةِ عند موت والده في جمادى الأُوَلى سنة تسع وثمانين وكانتْ أيَّامه ستَّة أعوام ونصفاً، ومات شابًّا في ذي القعدة، وبويع بعده أخوه المقتدر، وقد دخل في أربعَ عشرَةَ سنةً، بتفويض المكتفي إليه في مرضه بعد أَنْ سُئِلَ، وَصَحَّ أنَّه احتكَمَ، وخلَّف مائة ألف ألف دينار وعيناً وأمتعةً، وعقاراً وأواني، وثلاثة وستين ألف ثوب، وكانت أمه أم ولد يقال لها: أم جيجك تركته، لم تُدرِكْ خلافته، وكان يلقَّب بـ«المترف» لنعمة جسمه ولدونته، والصنم؛ لحسنه وجماله، وكان حسن الميل إلى آل بيت رسول الله ﷺ.

وكاتبه أبو الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وَهْب إلى أنْ مات، وكتب له العبَّاس بن الحسن بن أيوب باستخلافِ أبي الحسن القاسم إيَّاه.

وحاجبيه حفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه.

ونقش خاتمه: إعتمادي على مَنْ خَلَقَنِي، وقيل: عليٌّ يتوكَّل على ربِّه، وقيل: الحمدُ للَّهِ الذي لَيْسَ كمِثْلِهِ شيْء.

وهو خالق كل شيء كخاتم أبيه، وافتتح المكتفي دولتَهُ بقتل بَدْرٍ مَوْلَى أبيه العظيم في دولته، وهو الذي يقولُ فيه يحيى بن علي المنجم [من الكامل]:

أَوْلَى الأَنَامِ بِأَنْ يهان وَيُسْلَبَ الـ ـإِكْرَامَ مَنْ لاَ يَعْرِفُ الإِكْرَامَا

وكان بَدْرٌ قد اشتعر من المكتفي فتباطأ ببلاد الجيل؛ لمنافسة كانتْ بينهما في أيام المعتضد، فكتَبَ إليه المكتفي بالله كتاباً بيده، نسختُهُ: أمْتعَنَا اللَّهُ ببقائِكَ؛ ثِقة بالله ـ عزَّ وجلَّ ـ وبمالَكَ عندي؛ فإني عالِمٌ بنيتك، واثقٌ بأمانتك، ولا تستشعِرْ مما كان بيننا؛ فإنَّ تلك حالُ

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٣/ ٥) [٣٣٤].

منافسةٍ، وهذه حالُ خلافة، وأنا أحقُّ مِنْ عبد المَلِكِ بنِ مروان بقول الأخطل [من البسيط]:

شَمْسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتقاد لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلاَماً إذَا قَدَرُوا

فلما قرأ خطَّهُ، طَابَتْ نفسه، وبادر إلى بغداد، فلمَّا وصل إلى النهروان، أوقَفَ له الوزيرُ أبو القاسم بن عبيد الله علي جِسْرِ النهروانِ مَنْ قتله.

ومِنْ شِعْر المكتفي بالله [من السريع]:

مَنْ لي بِأنْ تَعْلَمَ مَا أَلْقَى فتَعْرِفَ الصَّبْوَةَ والْعِشْقَا؟!
مَا زَالَ لي عَبْداً وَحُبِّي لَهُ صَيَّرني عَبْداً لَهُ حَقاً
أُعْتِقَ مِنْ رِقِّي ولكَنَّني مِنْ حُبِّهِ لاَ آمُلُ العِتْقَا

وينسب للمكتفي بالله [من الوافر]:

تَلَطَّفْ في رَسُولِكَ يَا أميري فَإنِّي مِنْ رَسُولِكَ في غُرُورِ
أُحَمِّلُهُ رِسَالاَتِي فَيَنْسَى وَيُبْلِغُكَ القَلِيلَ مِنَ الكَثِير
وَأُرْسِلُ مَنْ إذَا لَحَظَتْهُ عَيْني حَكَى لَكَ طَرْفُهُ ما في ضميري

[من الوافر]:

إذَا كانَ لِرَّسُول كَذَا بَلِيداً تَقَطَّعَتِ الجَوَانِحُ في الصُّدُورِ

وفي المكتفي يقول ابن المعتز [من الكامل]:

قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا فَإذَا المَلاَحَةُ بِالخِيَانَةِ لاَ تَفِي
وَاللَّهِ لاَ كَلَّمْتُهَا لَوْ أَنَّهَا كالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كالمكْتَفِي

وما أحسن قول ابن سناء الملك [من الكامل]:

وَمَلِيَّةٍ بالحُسْنِ يَسْخَرُ وَجْهُهَا بِالبَدْرِ يَهْزأ رِيقَها بالقُرْقُفِ
لاَ أَرْتَضِي بالشَّمْسِ فِي تَشْبِيهِها والبَدْرِ بَلْ لاَ أَكْتَفِي بالمكْتَفِي

وقد تَعَنَّتَ عليه شرفُ الدين ابن حُبَارة في كتابه نظم الدر من نقد الشعر، وأجبت عنه في شرح لامية العجم.

عثمان

٢١ - «أبو عمرو الداني المقرىء[1]» عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الإمام، أبو عمرو الدانيُّ الأمويُّ مولاهم القرطبي المزي الحافِظُ، المعروفُ في وَقْته بابن الصيرفيِّ؛ وفي هذا الوقتِ بأبي عمرو الدانيِّ، صاحب التصانيف.

ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ورحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، وحَجَّ، ورجَعَ إلى قُرْطبة، وقرأ عليه طائفةٌ بالرواياتِ بمصر والأندلس.

قال ابن بشكوال: كان أحد الأئمَّة في علومِ القرآنِ، وآياتِهِ، وتفسيره ومعانيه، وطرقِهِ وإعرابه، وجمع في ذلك كلِّه تواليفَ حساناً مفيدة يطول ذكرها وله معرفة بالحديثِ، وطرقِهِ، ورجالِهِ، ونقلته، وكان حسن الخط جيِّد الضبط، مِنْ أهْلِ الحفظ، والمعرفة، والذكاء، والتفنُّن في العلم، وكان ديِّناً ورعاً سُنِّياً.

قال المُغَامي: كان مجاب الدعوةِ، مالكِّي المذهب.

له كتابُ «جامع البيان»، في القراءاتِ السبع، وطرقها المشهورة، والغريبة، في ثلاثة أسفارٍ، وكتاب «إيجاز البيان» في أصول قراءة ورش، مجلد كبير، و«التلخيص» في قراءة ورش، مجلد متوسِّط، و«التيسير» و«المقنع» و«المحتوى على القراءات الشواذّ» مجلد كبير، و«الأرجوزة في أصول الديانة»، نحو ثلاثة آلاف بيت، و«معرفة القراء» في ثلاثةِ أسْفَار، و«الوَقْف والابتداء».

قيل: إنَّ مصنَّفاته مائةٌ وعشرون مصنفاً.

وآخر من روى عنه بالإجازة: أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة والمرسي والد العاصي أبي بكر محمد.

وتوفِّي أبو عمرو بدانية في نصف شوال سنة أربع وأربعين ومائة ومشى السلطان أمام نعشه، ومن شعر أبي عمرو الداني [من البسيط]:

قَدْ قُلْتُ إذْ ذَكَرُوا حَالَ الرِّجَالِ وَمَا ... يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَنْ يُعْزى إلى أدَبِ
لاَ شَيْءَ أبْلَغُ مِنْ ذُلٍّ يُجَرِّعُهُ ... أهْلُ الخَسَاسَةِ أهْلَ الدِّينِ والحَسَبِ

(١) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٧٧)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٥٤)، «معجم الأدباء» (١٢/ ١٢٤)، «مرآة الجنان» (٢/ ٦٢)، «طبقات النحاة» (٢/ ١٢٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٧٢).

الـقَـائِـمِـيـنَ بِـمَـا جَـاءَ الـرَّسُـولُ بِـهِ والـمُـبْـغِـضِـيـنَ لأَهْـلِ الـزَّيْـغِ والـرِّيَـبِ

٢٢ ـ «ورش المقرىء[١]» عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق المصري القِبْطي المعروف بورش المقرىء القرشي، مولى لآل الزبير بن العوام.

وأصْلُهُ من القيروان، وقيل: مِنْ إفريقيَّة، كنيته: أبو سعيد، وقيل: أبو عمرو.

ماتَ سنةَ سبعٍ وتسعين ومائة.

وولد بمصر سنَةَ عشْر ومائة، قرأ على نافعٍ سنة خمس وخمسين ومائة، وإنَّما قيل له: ورش؛ لأنه كان أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كِدْنَةٍ[٢]، وكان نافع يُلَقِّبُهُ بالورشان وهو طائرٌ معروف؛ لكونه قصيراً ويلبس ثياباً قصاراً، فكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلافِ ألوانِهِ، فلزمه ذلك وخفف، فقيل له: ورش.

وقيل: إنَّ الورش شيء يصنع من اللبن، فلقِّب به لبياضه.

وكان ورشٌ حجةً في القراءةِ ثبتاً، طيبَ الصَّوْت، هَدَّاداً به، هاجر إلى نافعٍ بالمدينة.

وكان نافعٌ لا يقرأ إلا ثلاثينَ آيَةً، فدخَلَ على نافع ببعض أصحابه، فقال له: بت في المسجد؛ فلَّما أصبَحَ، حضر نافع، وقال: أين الغريب؟ هاتِ اقرَأْ؛ فإنَّك حضرْتَ قبْلَ الناس، فقرَأَ ثلاثين أيةً، ومَدَّ بها صوتَهُ، فأطرَبَ الناس فلمَّا فَرَغَ، قام واحدٌ، وقال: يا مولاي وهبتُهُ عَشْرَ آياتٍ من نَصِيبِي، فقرأها، وقام آخرُ، فقال مِثْلَ ذلك، فقرأ خمسينَ، ثم كان يقرئه بعد الناسِ خمسين أخرى، فقرأ عليه ختماتٍ.

٧٧١٩ ـ «معين الدين ابن تُولُوَا[٣]» عثمان[٤] بن سعيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن تُولُوَا، بضم التاء ثالثة الحروف، وسكون الواو الأُوَلى، وضم اللام، وفتح الواو الثانية، وبعدها ألف، الأديبُ معينُ الدِّين أبو عمرو الفهري المصري، ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنةَ خَمْس وثمانين وستِّمائة.

---

(١) ينظر: «السير» (٩/ ٢٩٥) [٨٢]، «معجم الأدباء» (١٢/ ١١٦)، «العبر» (١/ ٣٢٤)، «طبقات القراء» (١/ ٥٠٢)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٥٥)، «تاج العروس» (٤/ ٣٦٤).

(٢) الكدنة: السمنة والشحم والسنام.

(٣) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٤٠) [٣٢٢].

(٤) في الأصل: عليّ. والمثبت من «فوات الوفيات».

وسَمِعَ بدمشقَ من القاضي أبي نصر ابن الشيرازي وغيره، وكانَ أحَدَ الشُّعَرَاء في عَصْره.

قال الشيخُ شمس الدين: أنشدنا عنه أبو الحسين اليونينيُّ وغيره، وتوفِّي بالقاهرة.

قلتُ: وعليه تخرَّج الحكيمُ شمسُ الدين ابن دانيال؛ وبه تأدَّب، وله معه حكايات، كان يسخر به ويهزو، ويُضْحِكُ منه الناس.

ومن شعره [من المنسرح]:

جَمْعُك بين الكَثِيبِ والغُصُنِ ... فَرَّقَ بَيْنَ الجُفُونِ وَالْوَسَنِ
يَا فِتْنَةً مَا دَقِيتُ صَرْعَتَهَا ... مَعْ حَذَرِي دَائِماً مِنَ الفِتَنِ
بِاللَّفْظِ وَاللَّحْظِ كَمْ تُرَى أَبَداً ... تَسْخَرُ بِي دَائِماً وَتَسْحَرُنِي
وَقَدْ أَلِفْتُ الغَرَام فِيكَ كَمَا ... فَرَّقْتَ بَيْنَ الحَيَاةِ والبَدَنِ

أنشدني العلاَّمة أثير الدين أبو حيَّان، قال: أنشدني مُعينُ الدين بن تُولُوا لنفسه [من البسيط]:

أَمَّا السَّمَاحُ فَقَدْ أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ ... فَمَا عَلَى الأَرْضِ مَنْ تُرْجَى مَكَارِمُهُ
فَلاَ يَغُرَّنْكَ مَنْ يَلْقَاكَ مُبْتَسِماً ... فَطَالَمَا غَرَّ بَرْقٌ أَنْتَ شَائِمُهُ
لاَ تَتْعُبِ النَّفْسَ في اسْتِخْلاَصِ رَاحَتِهَا ... مِنْ بَاخِلٍ لؤمُهُ في الجُودِ لائِمُهُ
أَخَى المَذَلَّةَ إعْزَازاً لِدِرْهَمِهِ ... وَيَصْحَبُ الذُّلَّ مَنْ عَزَّتْ دَرَاهِمُهُ
مَاذَا أَقُولُ لِدَهْرٍ عَاشَ بَاهِلُهُ ... غِنى وَمَاتَ بِسَيْفِ الفَقْرِ عَالِمُهُ
قَدْ سَالَمَ النَّقْصَ حتَّى مَا يُحَارِبُهُ ... وَحَارَبَ الفَضْلَ حَتَّى مَا يُسَالِمُهُ

ومن شعره [من الخفيف]:

يَا أَهْلَ مِصْرٍ وَجَدتُّ أَيْدِيَكُمْ ... عَنْ بَسْطِهَا بالنَّوَالِ مُنْقَبِضَهْ
فَمُذْ عَدِمْتُ الغِذَاءَ عِنْدَكُمْ ... أَكَلْتُ كُتْبِي كَأَنَّنِي أَرضَهْ

ومنه [من البسيط]:

يَا رُبَّ شِيْخٍ دَعَانِي لِلْفُسُوقِ بِهِ ... فَجِئْتُهُ غَيْرَ مَسْرُورٍ وَلاَ رَاضِي
عِلْماً بَأَنِّي سَأَلْقَى مِنْهُ شَائِبَةً ... قَضَى عَلَيْهَا بِذُلٍّ دَائِمٍ قَاضِي
كَأَنَّهَا فَمُ شِيعِيٍّ شَوَارِبُهُ شَابَتْ ... وَمَا مَسَّهَا يَوْماً بِمِقْرَاضِ

٢٤ ـ **«من بني شيبة الحجبي» عثمان بن طلحة بن أبي طلحة**[١] **عبد الله بن عبد العزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصيّ** قتل أبوه طلحة، وعمُّه عثمان بن أبي طلحة يومَ أحدٍ كافرين، قَتَلَ حمزةُ عثمانَ، وقتَلَ علي طلحةَ، وكلاب بن طلحة كلُّهم إخوة عثمان، قُتِلوا كفَّاراً يوم أحد، وهاجر عثمانُ بن طلحة إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في هُدْنةِ الحديبية، مع خالد بن الوليد، فلقيا عمرو بن العاص مقبلاً من عند النجاشيِّ، يريد الهِجْرة، فاصطحبوا، وقَدِمُوا على رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال رسول الله ﷺ حين رآهم: «رَمَتْكُمْ مَكَّةُ بأفْلاَذِ كَبِدِهَا» يريد: أنهم وجوهُ أهْلِ مكَّة، وأسلموا.

وشهد عثمان فتْحَ مكَّة فدفع رسولُ اللَّهِ ﷺ مفتاحَ الكعبة إليه، وإلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وقال: «خُذُوهَا يا بَني أبي طلحة خَالِدةً تَالِدَةً، لا ينزعها مِنْكُمْ إلاَّ ظَالِمٌ»، ثُمَّ نزَلَ عثمان بن طلحة المدينة، فأقام بها إلى وفاةِ رسولِ الله ﷺ ثُمَّ سكن مكَّة حتى مات ـ رضي الله عنه ـ أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين، وقيل: إنه قتل يومَ أجنادين، وهو وهمٌ.

٢٥ ـ **«عثمان بن أبي العاتكة**[٢]**» عثمان بن أبي العاتكة الأزدي، الواعظُ الدمشقي**، كان معلِّم أهل دمشق وقاضي الجند.

قال أبو حاتم: لا بأسَ به بَلِيَّتُهُ مِنْ كثرة روايته عن علي بن يزيد الألهاني.

وقال ابن مَعِين: ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بالقويِّ.

توفي سنة خمس وخمسين ومائةٍ، وروى له أبو داود، والترمذي.

٢٦ ـ **«أبو عبد الله الثقفي» عثمانُ بنُ أبي العاص بن بشر بن عبد بن دُهمان أبو عبد الله الثقفي**[٣]، هو أخو الحكم، وقد تقدم ذكره، لهما صحبة قدم على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٩٥) [٣٨٢٦]، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٨)، «تاريخ خليفة» (٣٠٥)، «أسد الغابة» (٣/ ٣٧٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٩٧) [٣٨٢٧]، «تاريخ الدوري» (٢/ ٣٩٣)، «العبر» (١/ ٢٢٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣٩)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٤٨).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٠٨) [٣٨٢٩]، «الإصابة» (٤/ ٣٧٣)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٧٤)، «العبر» (١/ ٢٨).

قال الحسن البصري: ما رأيت أفضَلَ منه.

وتوفي سنة إحدى وخمسين للهجرة، استعمله رسولُ الله ﷺ على الطائفِ، فلم يَزَلْ عليها حياتَهُ، وخلافَةَ أبي بكر، وسنَتَيْنِ من خلافة عمر، ثم عزله عمر، وولاَّه على عمان، والبَحْرَيْن، سنة خمس عشرة، فصار إلى عمان ووجَّه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البَحْرَيْن، وسار هو إلى تَوَّجٍ، فافتتحها ومصَّرها، وقتَلَ مَلِكَها شهدك، سنة إحدى وعشرين، وعلى يَدْيِه كان افتتاحُ إصطخر الثانية، سنة سبع وعشرين، وقيل الذي افتتحها عبد الله بن عامر، سنة تسع وعشرين، وأقطعه عثمان بن عفَّان اثنَيْ عشر ألف جريب، وسكن عثمانُ بنُ أبي العاص البصرة وروى عنه أهلُها، وأهْل المدينة، والحسن أروى الناس عَنْهُ، وقد قيل: إنه لم يَسْمَعْ منه، وعثمانُ بنُ أبي العاص كان سبَبَ إمساكِ ثقيفٍ عن الردَّة لأنَّه قال لهم حين هَمُّوا بالردَّة: «يا مَعْشَرَ ثقيفٍ، كُنْتُمْ آخِرَ الناسِ إسلاماً، فلا تكونُوا أوَّلَ الناس ردَّة»، وهو القائلُ: «الناكحُ مُغْتَرِسٌ، فلينظُرْ أيْنَ يَضَعُ غَرْسَهُ؛ فإنَّ عِرْقَ السوءِ لا يَزَالُ يَنْزِعُ بعد حين».

وروى له مسلمٌ والأربعة، وكان يغزو حنيفاً ويرجع فيشتو بتوَّج وأولاده وعقبه أشراف.

٢٧ - **«أبو حصين الكوفي[1]» عثمان بن عاصم أبو حصين الأسدي الكوفي**، أحد الأشراف الأئمَّةَ روى عن جابر بن سَمُرة، وابن الزُّبَيْر، وأنس بن مالك، والقاضي شُرَيْح، وأبي وائل، والأسود بن هلال، وإبراهيم النخعي، وتوفي في حدود الثلاثين ومائة وروى له الجماعة.

٢٨ - **«والدُ أبي بَكْر الصدِّيق[2]» عثمان بن عامر أبو قحافة القرشي التيميّ**، والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أَسْلَمَ أبو قحافة يومَ فتح مكَّة، وأتى به يومَ الفتح ليبايعَ، ورأسُهُ ولحيتُهُ كأنهما ثغامةٌ بيضاء، فقال لهم رسولُ اللَّه ﷺ غَيِّروا هَذَا بِشَيْءٍ، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ.

فهو أوَّل مخضوي في الإسلام، وعاش بعد ذلك، ومات سنةَ أربعَ عشرةَ للهجرة، وهو ابنُ سَبْعٍ وتسعين سنةً، وتوفِّي ولده أبو بكر قبله، وورث منه السُّدُس، وردَّه على ولد أبي بكر، وأضرَّ بأخوة.

٢٩ - **«القاضي الطرسوسيّ[3]» عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن محمَّد**، أبو عمرو

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٠١) [٣٨٢٨]، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٢١)، «طبقات خليفة» (١٥٩)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤١٢).

(٢) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٠٧)، «الإصابة» (٣/ ٣٧٤).

الطَّرَسُوسِيّ، الكاتب القاضي.

كان من الأدباء الفضلاء، كتب الكثير بخَطِّه من كتب الأدب، والشِّعْر، وجمع شِعْرَ جماعةٍ من عصره؛ منهم أبو العبَّاس الصَّقْرِيّ، وأبو العباس الناشي وغيرهما.

وصنَّف كتباً منها كتاب في أخبار الحُجَّاب، وكان متقن الخَطِّ، سريعَ الكتابةِ، ووَلِيَ القضاءَ بِمَعَرَّةِ النعمانِ، وسمع الحديث الكثيرَ ورواه، وروى عنه أبو حصينٍ عبد الله بن محسن بن عبد الله بن محسن بن عمرو المَعَرِّيّ، وعبد الرحمٰن بن محمد بن حسين الكَفْرطابي، وأبو علي الأهوازيُّ، والقاضي أبو الفصل بن السعديّ، وتوفِّيَ سنة إحدى وأربعمائة.

٣٠ ـ «المدني أمير مكة[١]» عثمان بن عبد الله بن سراقة المَدَنِيّ، أمه زينب بنت عمر بن الخطاب.

رَوَى عن أبي هريرة، وجابر، وجدّه عمر، وخاله ابن عمير، ورأى أبا قتادةَ الأنصاريَّ، وولي إمرَةَ مكَّةَ، ووثَّقه أبو زُرْعة والنَّسائي، وروايتُهُ عن جده عمر مرسلة.

وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة.

وروى له البخاريُّ، وابن ماجه.

٣١ ـ «الحافظ الأنطاكي[٢]» عثمان بن عبد الله بن محمد بن خُرَّزاذ، أبو عمرو الأنطاكيُّ الحافظُ، محدِّث أنطاكية، سمع جماعةً، وروى عنه النَّسائي، وقال: ثِقَة، وأبو حاتمٍ الرازيُّ هو أكبَرُ منه، وابن جَوْصي، وأبو عوانة، وجماعة.

وقال أبو عبد الله الحاكم: ثقةٌ مأمونٌ.

وسَّمى له صاحب «التهذيب» مائةً واثنين وثلاثين شيخاً.

توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين.

٣٢ ـ «اللاحقي» عثمان بن عبد الحميد اللاحقيّ، توفي سنة تسعين ومائة.

٣٣ ـ «الجمحي عثمان بن عبد الرحمٰن[٣]» عثمان بن عبد الرحمٰن الجمحيُّ البصريّ،

---

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٢٨) [٣٧]، «الأعلام» (٤/ ٢٠٨)، «ارشاد الأديب» (٥/ ٣٧).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤١٣) [٣٨٣٣]، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٤٣)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٧٦)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ١٥٤).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤١٧) [٣٨٣٤]، «شذرات الذهب» (٢/ ١٧٧)، «العبر» (٢/ ٦٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٢٣).

توفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له الترمذيُّ، وابن ماجه، وروى عن محمد بن زياد الجمحيّ، ونعيم المجمّر، صاحبي أبي هريرة، وأيُّوب السختياني، ويُونُس بن عبيد، وروى عنه عليُّ بنُ المديني، وأحمد بن عَبْدَة الضبي، وبشر بن الحكم، ونصر بن علي الجهضمي. وجماعة؟ وقال أبو حاتم: لا تُحْتَجُّ به.

٣٤ - «الحراني الأموي المؤدب» عثمان بن عبد الرحمٰن بن مسلم الحراني الطرائفي(١)، المؤدِّب مولى بني أميَّة.

قال ابن معين: صدوق.

وقال ابن أبي حاتم: أنْكَرَ أبي على البخاريِّ إدخاله في كتاب الضُّعَفَاءِ.

توفي في حدود العشرة ومائتين.

وروى له الأربعة.

٣٥ - «الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّين ابنُ الصَّلاحِ(٢)» عثمانُ بنُ عبد الرحمٰن بن موسى الإمام، مفتي المسلمين، تقيّ الدِّين أبو عمرو ابن الإمام البارع أبي القاسم صلاح الدين الكرديّ الشَّهْرَزُوريّ الشافعيّ، ولد سنة سبعٍ وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

تفقَّه على والده الصلاح بـ«شَهْرزور»، ثم نقله والده إلى الموصلِ، فاشتغل بها مُدَّة، وبرع في المذهب.

قال ابن خَلِّكان: بلغني أنه كرَّر على جميع المهذَّب، ولم يطرَّ شاربه، وولي الإعادة عند العلاَّمة عماد الدين بن يونس، وسمع من عبيد الله بن السَّمين، ونصر الله بن سلامة الهيثمي، ومحمود بن علي الموصلي، وعبد المُحْسِن خطيب الموصل، وعبد الله بن أبي السّنان ورحل، وله بضعٌ وعشرون سنة إلى بغداد، وسمع بها من ابن سُكَيْنَةَ، وابن طَبَرْزَذ أبي النجيب و«دُنَيْسَر» من إسماعيل بن إبراهيم النجّار، ، وبهمذان من أبي الفضل بن المُعَزِّم، وبنيسابور، من منصور الفراوي، والمؤيد الطوسي، والقاسم بن الصَّفَّار، وغيرهم وبمرو،

---

(١) ينظر: «التهذيب» (١٩/ ٤٣١) [٣٨٣٩]، «الجرح والتعديل» (٦/ت ٨٦٩)، «الكامل» (٢/ ٢٤٩)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٢٨)، «التقريب» (٢/ ١٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٢٨) [٣٨٣٨]، «العبر» (١/ ٣٤٠)، «السير» (٩/ ٤٢٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ت ٢٢٦٩)، «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٩٦).

(٣) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٠) [١٠٠]، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٨)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٥٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢١)، «طبقات السبكي» (٨/ ٣٢٦).

من أبي المظفَّر عبد الرحيم ابن السَّمْعاني، وغيره، ودَخَلَ الشامَ سنة سَبْعَ عَشْرَةَ أو قبلها؛ فسمع من الموفَّق الحنبلي، وزَيْن الأمناء، وأخيه المفتي فخر الدين، وسمع بحلب من أبي محمَّد الأستاذ، وقد ورد دمشقَ قبل ذلك، وسمع من ابن الحَرَستاني، وسمع بحَرَّان من الحافظ عبد القادر [الرهاوي]، ثُمَّ في النوبة الثانية درس بالقُدْس بالمدرسة الصلاحية، فلمَّا خَرَّبَ المعظَّمُ سُورَ القُدْس، قَدِمَ دمشق، وتولَّى تدريسَ الرواحية، وولي سنة ثلاثين مشيخة دار الحديثِ الأشرفيَّة، ثُمَّ تدريس الشامية الصغرى، وكان إماماً بارعاً حجةً متبِّحراً في العلومِ الدينيَّة بصيراً بالمذهب، ووجوهه، خبيراً بأصوله، عارفاً بالمذاهبِ، جَيِّدَ المادَّةِ من اللغة والعربية، حافظاً للحديثِ متقنِّنا فيه، حسن الضبط، كبير القَدْر، وافر الحُرْمة، مع ما هو فيه مِنَ النَسكِ والورع، وكانَتْ فتاويه مسدَّدة، وهو أَحَدُ أشياخ ابن خَلِّكان، وله إشكالاتٌ على «الوسيط».

تفقَّه عليه خلقٌ كثير؛ منهم الإمامُ شمس الدين عبد الرحمٰن بن نوح، والإمام شهاب الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل أبو شَامَةَ، والإمام كمال الدين سلاّر، والإمام كمال الدين إسحاق، والإمام تقيُّ الدين بن رزين قاضي القضاة بِمِصْر، وروى عنه جماعة.

توفِّي أيامَ حصارِ الخوارزميَّة بدمشق، خرج بجنازته دون العشرة مشمّرين، ودفن في مقابر الصوفيَّة، وصلى عليه خلق في باطن المدينة.

٣٦ ـ «شماس» عثمان بن عثمان بن الشريد بن سُويد بن هزمر بن عامر بن مخزوم المعروف بـ«شماس»(١)، وإنما سمي بذلك؛ لأن شَمَّاساً من الشماسة، قدم مكَّة في الجاهليَّة، وكان جميلاً، فعجب الناسُ من جماله، فقالَ عتبة بن ربيعة ـ وكان خال عثمان ـ: لنأتينَّكُمْ بشَمَّاسٍ أحسَنَ منه، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان، فسمي شمَّاساً من يومئذ.

وكان ـ رضي الله عنه ـ مِنْ مهاجرة الحبشة، شَهِدَ بدراً، وقُتِلَ يَوْمَ أحد.

٣٧ ـ «عثمان بن الزبير» عثمان بن عروة بن الزبير بن العَوَّام(٢)، أحد خُطَباء قريش، وعلمائهم وأشرافهم، كان دَمِيمَ الهيئة، وتوفِّيَ في حدود المائة وأربعين، وروى له البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داود والنسائيُّ، وابن ماجه.

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/٣٧٦) [٥٤٦٢].

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/٤٤٠) [٣٨٤٥]، «طبقات ابن سعد» (٩/١٨٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ت ٢٢٨٩)، «المعرفة ليعقوب» (١/٥٥١)، «التقريب» (٢/١٢).

٣٨ ـ «أميرُ المؤمنين [عثمان][(١)]» عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد منافٍ ابن قصيٍّ القرشيّ الأمويّ، أمير المؤمنين، أبو عبد الله، وأبو عَمْرو، ذو النورَيْن، أحد السابقين الأوَّلين، صاحبُ الهجرتَيْن، وزوج الابنتَيْن، هاجر برقيَّة إلى الحبشة، وخلفه النبي ﷺ في غزوة بَدْرٍ ليمرِّضها؛ فتوفِّيَتْ بعد بدرٍ بليالٍ، وضَرَبَ له بسهمٍ من بدرٍ، وأجرةٍ، وزوَّجه بالبنتِ الأخرى أمّ كلثوم.

كَانَ لا بالطَّويل، ولا بالقصيرِ، حسن الوجه، كبيرَ اللِّحْية، أسمَرَ اللون، عظيمَ الكراديس، بعيدَ ما بين المَنْكِبين، تخضَّب بالصُّفْرة، وشَدَّ أسنانه بالذهب.

قال قتادة: ولي عثمانُ ثنتَيْ عشرةَ سنةً غير اثني عشر يوماً، وكذا قال خليفة، وغيره.

وقال أبو معشر السِّندي: قتل لثماني عشرة خَلَت من ذي الحجَّة يوم الجمعة، وزاد غيره: بعد العصر، ودفن بالبقيع، وهو ابنُ اثنتين وثمانين سنةً، وهو الصحيحُ، قيل: دفن بثيابه في دمائه ولم يغسَّل، وقيل: صلَّى عليه مروان ونائلة وأم البنين زوجتاه، هما اللتان دَلَّتاه في حُفرتِهِ على الرجالِ الذين نَزلوا في قبره، ولحدوا له، وغيَّبوا قبره، وتفرَّقوا.

وكانَتْ نائلة مليحةَ الثَّغْر، فكسرَتْ ثناياها بحَجَرٍ، وقالتْ: وَاللَّهِ لاَ يَجْتَلِيكُنَّ أَحَدٌ بعد عثمانَ، وخطَبَها معاويةُ بالشامِ فَأَبَتْ.

وقيل: إنَّ تخلُّفه عن بدر؛ لأنَّه كان مريضاً بالجدري.

وأمَّا تخلُّفه عن بيعة الرضوان بالحديبية، فلأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان وجَّهه إلى مكَّة في أمرٍ لا يقومُ به غيرُهُ مِنْ صُلْح قريش على أن يتركوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بالعُمْرة، فلمَّا أتاه الخبرُ الكاذبُ بقتل عثمان، جَمَعَ أصحابَهُ، ودعاهم إلى البيعة، فبايعوه على قتالِ أهل مكَّة، وبايَعَ رسولُ اللَّه ﷺ عن عثمان يومئذٍ بإحدى يديه على الأخرى، ثمَّ أتى الخبر بأنه لم يُقْتَلْ.

قال ابن عمر: يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لعثمانَ خَيْرٌ من يدِ عثمانَ لنفْسِهِ.

وعثمانُ معدودٌ في بدر، والحديبيةِ لذلك، ولمَّا زوَّجه رسولُ اللَّه ﷺ ابنته أمَّ كلثوم، قال: لو كان عندي غيرها لزوجتُكَهَا، وقال رسول الله ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَلاَّ يُدْخِلَ النَّارَ أَحَداً صَاهَرَ إِلَيَّ أَوْ صَاهَرْتُ إِلَيْهِ» وارتَجَ أحدٌ وعليه رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقال رسول الله ﷺ: «اُثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وشَهِيدَانِ».

وعثمان ـ رضي الله عنه ـ أحدُ العَشَرةِ المشهود لهم بالجَنَّة، وأحَدُ السِّتَّة الذين جعل

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٤٥) [٣٨٤٧]، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٣٧)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٣٩٤)، «المنتظم» (٦/ ١٣٧).

عمر فيهم الشورَى، وأخبرَ أن رسول الله ﷺ توفِّي وهو عنهُمْ راضٍ، ولم يعلَمْ أنَّ أحداً أرسَلَ سِتْراً على ابنتَيْ نبيٍّ غيره.

وقال عليُّ بنُ أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: كان عثمانُ أَوْصَلَنَا للرحِمِ، وكانَ مِنَ الَّذين آمَنُوا ثم اتَّقَوْا، وأحسنوا، والله يحب المحسنين.

واشترى عثمانُ بئر رُومَةَ، وكانَتْ رَكيَّةً ليهوديٍّ يبيع للمسلمين ماؤها، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي رُومَةَ فيجَعَلها لِلْمُسْلِمِينَ، يَضْرِبُ بِدَلْوِهِ في دِلاَئِهِمْ، ولَهُ بِهَا مَشْرَبٌ في الجَنَّةِ، فأتى عثمان ليهوديّ فساومه بها، فأبى أن يبيعَهَا كلَّها، فاشترى نصفها باثْنَيْ عَشَر ألفَ درهم، فجعله للمسلمين، فقالَ له عثمان: إنْ شئْتَ جعْلتُ على نصيبي قرنين، وإنْ شئْتَ فلي يَوْمٌ، ولك يومٌ، قال: بل لك يومٌ، ولي يوم، فكان إذا كان يومُ عثمان، استقى المسلمون ما يكفيهم يومَيْن، فلمَّا رأى ذلك اليهوديُّ، قال: أفسدتَّ عَلَيَّ رَكِيَّتي فاشترِ النِّصفَ الآخر، فاشتَرَاهُ بثمانية آلاف درهم.

وقال رسول الله ﷺ «مَنْ يزِيدُ في مَسْجِدِنَا فاشْترى عُثْمَانُ مَوْضِعَ خَمْسِ سَوَارِي، فَزَادَهُ في المَسْجِدِ، وجهَّزَ جيشَ العُسْرة بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأَتَمَّ الألْفَ بخمسين فرساً، وذلك في غَزْوةِ تَبُوكَ.

وقال محمَّد بن سيرين: كان عثمانُ يُحْيي الليلَ بركعةٍ يقرأُ فيها القرآن. وكثر المال في زمانه على المسلمين حتى بيعت جارية بوزنها، وفرس بمائة ألف درهمٍ،ة ونخلةٌ بألفِ درهمٍ، وقامَ عمرو بن العاص إلى عثمان، وهو يخطُبُ فقال: يا عثمانُ، إنَّكَ قد رَكِبْتَ بالناس المهامة وركبوها، فتُبْ إلى الله وليَتُوبُوا، قال: فالتفَتَ إليه عثمان، وقال: وإنك هنا يا ابْنَ النابغة، ثمَّ رفَعَ يَدَيْهِ، واستقْبَلَ القبلةَ؟ وقال: أتُوبُ إلى اللَّهِ، اللهُمَّ أنَا أوَّلُ تائبٍ إليك.

وقال الحسن: سمعتُ عثمانَ يقولُ: يأيُّها الناسُ، ما تنقمون عَلَيَّ، وما مِنْ يومٍ إلا وأنتُمْ تقسمون فيه خيراً.

قال الحسن: وشهدتُّ مناديه ينادي: يأيُّها الناسُ، اغدوا على أُعْطياتكم؛ فيغدون فيأخذونها وافرةً، يأيها الناسُ، اغدوا على أرزاقكم، فيغدون فيأخذونها منه، حتى والله سمعته أذناي يقولُ: اغْدُوا على كسواتكم، فيأخذون الحُلَل، واغدوا على السَّمْنِ، والعَسَل.

قال الحسن: أرزاقٌ دارَّة، وخير كثير، وذات بين حسن، ما على الأرضِ مُؤْمِنٌ يخافُ مؤمناً إلا يَوَدُّهُ ويَنْصُرُهُ ويألفه، فلو صَبَرَ الأنصار على الأثرة لوسعهم ما كانوا فيه من

العطاءِ والرزق ولكنهم لم يَصْبِرُوا، وسلُّوا السيف مع مَنْ سَلَّ، فصار عن الكفَّار مُغْمَداً وعلى المسلمين مسلولاً إلى يومِ القيامةِ.

وقال موسى بن طلحة: أتينا عائشةَ: نسألها عن عثمانَ، فقالتِ: اجْلِسُوا أحدِّثْكُمْ عمَّا جئتُمْ له، إنَّا عتبنا على عثمانَ في ثلاث خلالٍ، فلم تذكرهُنَّ، فعمدوا إليه حتَّى إذا ماصوه كما يُمَاص الثوب بالصابون، اقتحَمُوا عليه العقر الثلاثة: حرمة البلد الحرام، والشَّهْر الحرام، وحُرْمة الخلافة، ولقد قَتَلُوه وإنه لَمِنْ أوصلهم للرحم، وأتقاهم لربِّه.

وقال الزبير بن عبد الله أخبرتني جدَّتي، وكانَتْ خادمةً لعثمان، قالتْ: كان لا يوقظُ نائماً من أهله، إلا أن يَجِدَهُ يقظان، فيدعوه فيناوله وضوءه، وكان يصومُ الدَّهْر.

وقال ابن عمر: أذنَبَ عثمانُ ذنباً عظيماً يومَ الْتَقَى الجمعانِ بأحدٍ، فعفا اللَّهُ عنه، وأذنَبَ فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموه.

وقُتِلَ عثمانُ بالمدينة يوم الجمعة، لثمان عشرة أو سبع عشرة خَلَتْ مِنْ ذي الحِجَّة، سنة خمس وثلاثين للهجرة، وكان أوَّل من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر؛ فأخذ بلحيته، فقال: دعها يا ابن أخي، فواللَّهِ لقد كانَ أَبُوكَ يُكْرِمُهَا، فاستحيا وخَرَجَ، ثمَّ دخَلَ رومان بن سرحان، رجل أزرق، قصير، محدود، ومعه خِنْجَر، فاستقبله به، وقال: على أي دين أنت يا نعثل؟ فقال: لسْتُ بنعثل، ولكنِّي عثمانُ بنُ عفان، وأنا على ملَّةِ إبراهيمَ حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين. قال: كَذَبْتَ، وضربَهُ على صُدْغِهِ الأيسر، فقتله، فخرّ ـ رضي الله عنه ـ، وأدخلته امرأته نائلةُ بينها وبين ثيابها، ودخَلَ رجُلٌ من أهل مصر معه السيف مُصلتاً فقال: واللَّهِ لأقطعَنَّ أنْفَهُ، فعالج المرأة، فكَشَفَ عن ذرَاعَيْهَا، وقبض على السيف، فقطع إبهامها، فقالتْ لغلامٍ لعثمان معه سيف يقال له: رباح: أعِنِّي على هذا، وأخرجْهُ عني، فضربه الغلامُ بالسَّيْفِ فقتله، وأقامَ عثمانُ يومَهُ ذلك مطروحاً إلى الليلة.

وقيل: إنَّ الذي قتله محمد بن أبي بكر، ضربَهُ بمشقصٍ.

وقيل: بل قتله سودان بن حمران، وقيل: بل رومان اليماني، وقيل غيره. وقيل: إنَّ محمد بن أبي بكر أَخَذَ بلحيتِهِ يهزُّها، فقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنَى عنك ابنُ أبي سَرْح، ما أغنى عنك ابن عامر!.

قال ابن عبد البر: وأكثرهم يَرْوِي أنَّ قطرةً أو قطراتٍ من دمِهِ سقطَتْ على المُصْحَفِ على قوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمْ. . . .﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقال كنانةُ مولى صفيَّة بنت حُيَيٍّ: شهدتُ مقتَلَ عثمانَ، فأخرج من الدار أمامي أربعة مِنْ شباب قريش مخرَّجين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان: الحسن بن علي، وعبد

الله بن الزبير، ومحمَّد بن حاطب، ومروان بن الحكم، فقيل له: هل نَدِي محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ قال: معاذَ اللَّهِ، وقال أبو هريرة: إني لمحصورٌ مع عثمانَ في الدار، فرمَى رجل منا، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، الآنَ طابَ الضِّراب، قَتَلوا منَّا رجلاً، قال: عزمْتُ عليكَ يا أبا هريرةَ إلا رميْتَ سيفَكَ؛ فإنَّما ترادُ نَفْسي، وسأقي المؤمنينَ بنَفْسِي، قال أبو هريرة: فرمَيْتُ السيف لا أَدْرِي أين هو حتى الساعة.

وكان مَعَهُ في الدارِ ممن يريدُ الدفعَ عنه: عبد الله بن عمر وعبد الله بن سَلاَم، وعبد الله بن الزُّبَيْر، والحسن بن علي، وأبو هريرة، ومحمد بن حاطب، وزيد بن ثابت، ومروان بن الحَكَم في طائفةٍ، منهم المُغيرة بن الأخنس، وقتل يومئذ قبل عثمان.

وعن مالك: أنَّ عثمان لمَّا قتل أُلْقِيَ على المزبلة ثلاثَةَ أيَّام.

وفيه يقولُ حسَّان بنُ ثابت [من البسيط]:

مَنْ سَرَّهُ المَوْتُ صِرْفاً لا مِزَاجَ لَهُ ... فَلْيَأْتِ مَأْدُبَةً في دَارِ عُثْمَانَا
ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنَا
لَتَسْمَعُنَّ وشِيكاً في دِيَارِكُمُ ... اللَّهُ أَكْبَرُ يَاثَارَاتِ عُثْمَانَا

وبعضهم ينسُبُ هذَيْن لِعِمْرَانَ بْنِ حَطَّانِ.

وقال حسان ـ أيضاً ـ [من البسيط]:

إنْ تُمْسِ دَارُ بَنِي عَفَّانَ مُوحِشَةً ... بَابٌ صَرِيحٌ وَبَابٌ مُحْرَقٌ خَرِبُ
فَقَدْ يُصَادِفُ وبَاغِي الخَيْرِ حَاجَتَهُ ... فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الجُودُ والْحَسَبُ

وقال عمر بن شَبَّة: قال الوليد بن عُقْبة [من الطويل]:

فَكَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ ... وَأَيْقَنَ أنَّ اللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَقَالَ لأَهْلِ الدَّارِ لاَ تَقْتُلُوهُمُ ... عَفَا اللَّهُ عَنْ ذَنْبِ امْرِىءٍ لَمْ يُقَاتِلِ
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ أَلْقَى عَلَيْهِمُ الْـ ... عَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الخَيْرَ أَدْبَرَ بَعْدَهُ ... عَلَى النَّاسِ إِدْبَارَ السَّحَابِ الجَوَافِلِ

وقال أيمن بن خُزَيْمة [من البسيط]:

ضَحَّوْا بِعُثْمَانَ في الشَّهْرِ الحَرَامِ ضُحىً ... وأَيُّ ذَبْحٍ حَرَامٍ وَيْحَهُمْ ذَبَحُوا
وَأَيُّ سُنَّةِ كُفْرٍ سَنَّ أَوَّلُهُمْ ... وَبَابِ شَرٍّ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا

مَـاذَا أَرَادُوا أَضَـلَّ الـلَّـهُ سَـعْـيَـهُـمُ بِسَفْكِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّاكِيَ الَّذِي سَفَحُوا

والمراثي فيه كثيرة جدًّا إلى الغاية.

قيل لأنس بن مالك: إنَّ حُبَّ علي، وعثمان، لا يجتمعانِ في قَلْبِ واحد، فقال: كَذَبُوا؛ لقد اجتمَعَ حبُّهما في قلوبنا.

ومِنْ كلامِ عثمان ـ رضي الله عنه ـ وقد صَعِد المنبر أوَّلَ خلافتِهِ، فارتَجَّ عليه: «ما يَزَعُ اللَّهُ بالسلطانِ أكثر مما يزغ بالقرآن، فسيَجْعَلُ اللَّهُ بعد عُسْرٍ يسراً، وبعد عنى بياناً، وأنتُمْ إلى إمامٍ فَعَّال أحوجُ منكم إلى إمامٍ قَوَّال. وقيل: إنه كتَبَ إلى عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو محصورٌ: أمَّا بعد: فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَىٰ، وتجاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن، وطَمِعَ فيَّ مَنْ لا يَدْفَعُ عن نفسه، ولم يُعْجِزْكَ كلئيهم، ولم يَغْلِبْكَ كمغلب، فأَقْبِلْ إليَّ على أيِّ أَمْرَيْكَ أحببت [من الطويل]:

فَإنْ كُنْتُ مَأكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلاَّ فَـأَدْرِكْـنِـي وَلَـمَّـا أمـزَّقِ

ومن شعر عثمان ـ رضي الله عنه ـ [من الطويل]:

غِنَى النَّفْسِ يُغْنِي النَّفْسَ حَتَّى يَكُفَّهَا وَإِنْ عَـضَّـهَـا حَـتَّـى يَضُـرَّ بِـهَـا الـفَـقْـرُ

وَمَـا عُـسْـرَةٌ فَـاصْبِـرْ لَـهَـا إنْ تَـتَـابَـعَـتْ بِـبَـاقِـيَـةٍ إِلاَّ سَـيَـتْـبَـعُـهَـا يُـسْـرُ

وكان يقول: إذا جاءه الأذان للصلاة [من الرجز]:

فَـمَـرْحَـبـاً بِـالـقَـائِـلِـيـنَ عَـدْلاً وَبِـالـصَّـلاَةِ مَـرْحَـبـاً وَأَهْـلاَ

٣٩ ـ «ابن أبي عمامة البغدادي[(١)]» عثمان بن علي بن المعمّر بن أبي عمامة، أبو المعالي البقّال، أخو أبي سعد المعمر بن علي، الواعظ سمع شيئاً من أبي طالب ابن غيلان، وأبي الفتح عمر بن عبد الملك الرزاز، وقرأ الأدب على عبد الواحدِ بن بَرْهَانَ، وأبي محمد الحسن بن الدهان وغيرهما.

وحدَّثَ باليسير وكان عسراً في الرواية، غير مرضيِّ السيرة، يخل بالصلوات، ويرتكب المَحْظُوراتِ، روى عنه أبو المعمر الأنصاري، وأبو طاهر السِّلَفي.

وتوفِّيَ سنة سبع عشرة وخمسمائة.

ومن شعره [من الطويل]:

أَرَى شَعْرَةً بَيْضَاءَ فِي الخَدِّ نَابِتَةْ لَـهَـا لَوْعَةٌ فِي صَفْحَةِ الصَّدْرِ ثَـابِتَةْ

---

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٤٢) [٣٢٣].

وَمِنْ شُؤْمِهَا أَنِّي إِذَا رُمْتُ نَتْفَهَا ... نَتَفْتُ سِوَاهَا وَهْيَ تَضْحَكُ شَامِتَةْ

ومنه [من السريع]:

أَيَا جَمَالَ الدَّوْلَةِ المرْتَجَى ... لِكُلِّ خَيْرٍ كَمْ أُنَادِيكَا
مَالِي عَلَى أَنِّي أخفي الَّذي ... مَا بي وَبِالخَيْرِ أُبَادِيكَا
أَجْلِسُ في الحَمَّامِ مِنْ شِقْوَتِي ... أَغْسِلُ أَثْوَابِي المَرَادِيكَا
والدِّيكُ في دَارِكَ ذُو بَسْطَةٍ ... يَرُوحُ عَنْهَا وَيُغَادِيكَا
مُحْتَكِراً يَلْقُطُ مَا عَايَنَتْ عَيْنَاهُ ... أَوْ مَرَّ بِنَادِيكَا
فَكَلِّمِ البَوَّابَ في الإذْنِ لِي ... مُقَرِّباً أَوْ كَشْكِشِ الدِّيكَا
وعَشْ كَمَا تُؤْثِرُ في نِعْمَةٍ ... تَكْبِتُ بِالذُّلِّ أَعَادِيكَا

قلتُ: شعرٌ جيِّد.

٤٠ ـ **«أبو عمرو الصِّقِلِّي» عثمان بن علي بن عمر**، السَّرقُوسِي، النحويُّ، الصِّقِلِّيّ أبو عمرو[١].

قال السِّلَفِيّ: كان من العِلْمِ بمكانٍ، نحوٍ، ولغة، وقرأ القرآنَ على ابْنِ الفَحَّامِ، وابن بليمة وغيرهما وله تواليف في القراءات والنحو، والعَرُوض، وكانَتْ له حلقةٌ في الإقراء في جامع مِصْر، ولازَمَني مدة مقامي بمصْرَ، وقرأ عليَّ كثيراً، وأنشَدَني لنفسه [من الكامل]:

إِنَّ المَشِيبَ مِنَ الخُطُوبِ خَطِيبُ ... أَنْ لاَ هَوَى بَعْدَ الشَّبَابِ يَطِيبُ

وكتب إليه السِّلَفِيُّ كتاباً منه [من السريع]:

مَا وَقَعَتْ عَيْني عَلَى مِثْلِهِ ... في فَضْلِه الوَافِي وَفِي نُبْلِهِ
وَلَيْسَ بِدْعاً مِثْلُ أَخْلاَقِهِ ... مِنْهُ وَمِمَّنْ كَانَ في شَكْلِهِ
فَإِنَّهُ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبٍ ... وَيَرْجِعُ الفَرْعُ إِلَى أَصْلِهِ

فأجابه بشر ونظم وهو [من السريع]:

تَوَّجَنِي مَوْلاَيَ مِنْ قَوْلِهِ ... تَاجاً عَلاَ التِّيجَانَ مِنْ قَبْلِهِ
لأَنَّهَا تَبْلَى وَهَذَا إذا ... مَرَّتْ بِهِ الأَيَّامُ لَمْ تُبْلِهِ

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٣٠) [٣٨].

فَـنَـثْـرُهُ الإكْـلِـيـلُ فِـي فَـرْعِـهِ ... ونَـظْـمُـهُ الـجَـوْهَـرُ مِـنْ أَصْـلِـهِ
وَهُـوَ فَـقِـيـهٌ حَـافِـظٌ فـي الـوَرَى ... مُـهَـذَّبٌ يَـجْـرِي عَـلَـى رِسْـلِـهِ
كَـلاً وَأَمَّـا إنْ جَـرَى فَـالْـوَرَى ... غُـدْرَانُـهُـمْ مَـا كَـانَ مِـنْ سَـيْـلِـهِ
وَعِـلْـمُـهُ يُـشْـتَـقُّ مِـنْ لَـفْـظِـهِ ... وَلَـفْـظُـهُ يُـشْـتَـقُّ مِـنْ فَـضْـلِـهِ
تَـكَـامَـلَـتْ أَوْصَـافُـهُ كُـلُّـهَـا ... وَمِـثْـلُـهُ مَـنْ كَـانَ مِـنْ مِـثْـلِـهِ
وَمَـا أنَـا إلاَّ كَـمُـهْـدٍ إلـى ... بَـغْـدَادَ والـبَـصْـرَةِ مِـنْ نَـخْـلِـهِ

قلتُ: كذا ذكره ياقوتُ في «معجم الأدباء»، ثم قال بعده.

عثمانُ بن علي بن عمر الخزرجي الصقليّ، روَى عنه الحافظُ أبو طاهرٍ السِّلَفِيُّ، وأبو محمد بن بَرِّي، وأبو البقي صالح بن عادي العُذْرِيّ الأنماطي المصري.

وأنَا أرَى أنَّ هذا الذي ترجم له ثانياً هو هذا المذكور أوَّلاً، والله أعلم.

وذكر لهذا الثاني كتاب مختصر في القوافي، رواه السِّلَفِيُّ عنه سنةَ سبع عشرة وخمسمائة، وكتاب مخارج الحروف، وكتاب مختصر العهدة، وكتاب شرح الإيضاح.

٤١ ـ «أبو سعد العجليّ الشافعي[(١)]» عثمان بن علي بن شَرَّاف بتشديد الراء، **الإمامُ أبو سعد المروزي البنجديهي العجلي** ـ بالفتح ـ الفقيه الشافعي، أحد الأئمَّة الأعلام، تفقَّه على القاضي حسين، وسمع من جماعة، ونسبته إلى بعض أجدادِهِ، كان يعمل العجل.

وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة.

٤٢ ـ «فخر الدين ابن بنت أبي سعدٍ الشافعي[(٢)]» عثمان بن علي العلاَّمة المفتي فخر الدين الأنصاري الشافعي المصري ابن بِنت أبي سعدٍ.

مِنْ كبارِ الفقهاءِ، ناب في الحكم، ودرَّس بجامع ابن طولون، وحدَّث عن الكمال الضرير، والرضا بن البرهان.

وتوفي سنة تسع عشرة وسبعمائة، وله تسعون عاماً.

٤٣ ـ «أبو عمرو الشلبي» عثمان بن علي بن عثمان أبو عمرو الإمام الأندلسي الشلبي،

---

(١) ينظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٠٨، ٢٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٣٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١/ ٢٧٢)، «معجم البلدان» (٥/ ١٠٦).

(٢) ينظر: «الطبقات الكبرى» (١٠/ ١٢٥)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٩٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٠، ٦١)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٤٧).

كان أديباً بارعاً بليغَ العِلْمِ، واللسانِ، كاتباً، شاعراً، محسناً، له مصنَّفٌ في شعراء عصره.

توفي في حدود السِّتِّين وخمسمائة، ومن شعرْه[١].

٤٤ ـ «**فخر الدين ابن خطيب جبرين**[٢]» **عثمان بن علي الإمام العلاَّمة**، صاحب الفنون، قاضي القضاة، فخر الدين أبو عمرو بن زين الدين الطائي الحَلَبيّ الشافعيّ، قاضي قضاةِ حلب، المعروف بابن خطيب جِبْرِين.

فقيهُ حلب فاضلها، ومقرؤها.

ولد سنة اثنتين وستين وستِّمائة، وتوفي بالقاهرة هو وابنُهُ سنةَ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

رأيتُهُ بحلب، وقرأت عليه في «الأربعين» للإمام فخر الدين، وفي الشمسيَّة مشروحة لابن المطهر.

وحَضَرْتُ دروسَهُ للجماعة المشتغلين، فكنتُ أرى منه العَجَب، لم يحضُرْ إليهِ أَحَدٌ بأيِّ كتاب كان، في أي علم كان، في أي باب كان ذلك الكتاب، إلا وأقرأهُ فيه، ولم أر مثله في جُلِّ كلامِ الناسِ، رَأَيْتُهُ وهو يقرأُ في الشاطبيَّة، والحاوي في الفقه، والمختصر لابن الحاجب، والمحصَّل للإمام فخر الدين، وفي الفرائض، والحِسَاب، والجَبْر، والمقابَلَة، وكتاب النَجدة والميل، والحاجبية في النحو،ة وتمرين التَّصْرِيف لابن الحاجب، وغير ذلك من كتب الحِكْمة لابن الخطيب مثل «الملخَّص» وغيره، وكان ينوب يومئذٍ للقاضي الشافعيِّ، والقاضي الحنفيِّ، ويحكم لكلٍّ منها بمذهبِهِ، وعنده دينٌ، وبيده مسبحة كلَّما خلا من الكلامِ سبَّح بها، وكان تلا بالسَّبْعِ على شمس الدين الخابوري، والبدر الشاذفي، وابن بهرام، والكمال الغرناطي، وتفقَّه بقاضي حلب شمس الدين بن بهرام، وقاضي حَمَاة شرف الدِّين، وأَخَذَ عن ابن مكي عِلْمَ الكلام، وتصدَّر وأقرأ. وتخرَّج به القرَّاء، والفقهاء، واشتهر اسمه، وكان عاقلاً ذكيًّا صنَّف «شرح الشامل الصغير»، وشرح التَّعْجيز ومختصر ابن الحاجب، والبديع لابْنِ الساعاتي، وله نَظْمٌ في الفرائضِ، وشرحه في مجلد، ومصنَّف في المناسك، وفي اللغة، وشرَحَ الحاوي في الفقه فيما أظن، تلا عليه بالسبع محتسب حلب نجم الدين ابن السفاح الحلبي، والشيخ علي السِّرْميني، وجمال الدين يوسف بن حسن

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر: «الطبقات الكبرى» (١٠/ ١٢٦، ١٢٧)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٨٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٥٨ ـ ٦٠)، «شذرات الذهب» (٦/ ٩٣، ٩٤، ١٢٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٣٢٠).

التركماني، وأحمد بن يعقوب، ولم يكمل، وتولَّى قضاء القضاة الشافعيَّة بحلَب سنة ستٍّ وثلاثين، وسبعمائة، ثم طلبَهُ السلطانُ، وطلب ولَدَهُ، فروَّعَهُمَا الحضور قُدَّامَهُ لكلام أغلظة لهما، فنزلا مرعوبين ومرضا بالبيمارستان المنصورى بالقاهرة ومات ولده قبله وتوفي هو بعده بيوم أو بيومين، وكانت مدة مرضهما دون الجمعة.

عكاشة

٤٥ ـ **«عُكَّاشة بن الأسدي» وعُكَّاشة بن محصن بن حُرْثان بن قيس الأسدي**(١)، حليف بني أمية أبو محصن، كان من فضلاء الصَّحابة شهد بدراً، وأبْلَى فيها بلاءً حسناً وانْكَسَر سيفه فأعطاه رسولُ الله ﷺ عُرْجوناً أو عوداً، فصار في يده سيفاً يومئذ، وشَهِدَ أحداً، والخندقَ، وسائرَ المشاهد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وتوفِّي في خلافة أبي بكر الصديق يومَ بُزَاخة قتله طُلَيْحةُ بن خويلد الأسدي، وقيل: ثابت بن أقرم في الردَّة؛ هذا قولُ جمهور أهل السير، إلا سليمان التيميّ، فإنه ذكر أنه قتل في سريَّة بعثها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بني أسد بن خُزَيْمة، فقتله طليحة.

وقيل ثابت بن أرقم.

وكان يوم توفي رسول الله ﷺ ابن أربَعٍ وأربعين، وتوفي بعده بسنة.

قال ابن سعد: سمعْتُ بعضهم يشدِّد الكافَ، وبعضهم يخفِّفها، وكان من أجمل الرجال، وروى عنه مِنَ الصحابة: أبو هريرة، وابنُ عَبَّاس.

ورُوِيَ عن رسول الله ﷺ من وجوهٍ، أنه قال: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفَاً لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحِصَن: يا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ له: «أَنْتَ مِنْهُمْ» وَدَعَا لَهُ فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لي: «سبقك بِهَا عُكَّاشَةُ».

قال ابن عبد البر: قال بعض أهل العلم: كان ذلك الرجُلُ منافقاً، فأجابه بمعاريضَ من القَوْلِ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يكادُ يمنَعُ شيئاً يُسْأَلُهُ إذا قَدَرَ عليه.

٤٦ ـ **«العمى الشاعر» عكَّاشة بن عبد الصَّمَدِ العمى**، هو من بني العمِّ، ونسبهم كالمدفوع، لأنَّهم نزلو في بني تميم بالبصرة أيامَ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فأَسْلَمُوا، وغزوا مع المُسْلِمين، فقالَتْ لهم العرب: إنَّكُمْ وإن لم تَكُونوا من العربِ، فإخوتنا وبنو عَمّنا، فلقِّبوا بني العم، وفيهم قال الشاعر [من الوافر]:

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/٤٣٩) [٥٦٤٨].

وَجَـدْنَـا آلَ سَـامَـةَ فـي لُـؤَيٍّ كَـمِـثْـلِ الـعَـمِّ بَـيْـنَ بَـنِـي تَـمِـيـمِ

كان عكَّاشة من فحول الشعراء، وكان يهوى جاريةً لبعض الهاشميِّين تدعى نعيما، وكان لا يراها إلا في الأحيانِ، وربَّما اجتمع بها مع صَدِيقه حميد بن سعيدٍ، أو بسعيد أبيه، وهو الصحيح، فيشربون، وتغنِّيهم، وتنصرف إلى أن قدم قادمٌ من بغداد، فاشترى نعيما، ورحَلَ بها عن البَصْرة إلى بغداد، فعظُمَ أسفُ عكَّاشة وجزعه، واستهيم بها طول عمره، واستحالَتْ صورتُهُ، وطيعه، وكان يَنُوحُ عليها بأشعاره، ويبكي.

ومن شعره [من الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَا مَضَى وَهَلْ رَاجِعٌ مَا فَاتَ مِنْ صِلَةِ الحَبْلِ
وَهَلْ أَجْلَسَنْ في مِثْلِ مَجْلِسِنَا الَّذِي نَـعِـمْـنَـا به يَـوْمَ الـسَّـعَـادَة بـالـوَصْـلِ
عِـشِـيَّـةَ صَـبَّـتْ لَـذَّةُ الـوَصْـلِ طِـيـبَـهَـا عَـلَـيْـنَـا وَأَفْـنَـانُ الـحَـيَـاةِ جَـنَـى الـنَّـحْـلِ
وَقَـدْ دَارَ سَـاقِـيـنَـا بِـكَـأْسٍ رَوِيَّـةٍ تُـرَحِّـلُ أَحْـزَانَ الـكَـئِـيـبِ مَـعَ الـغَـفْـلِ
وَشُـجَّـتْ شَـمُـولٌ بـالـمِـزَاجِ فَـطَـيَّـرَتْ كَـأَلـسِـنَـةِ الـحَـيَّـاتِ خَـافَـتْ مِـنْ الـقَـتْـلِ
فَـبِـتْـنَـا وَعَـيْـنُ الـكَـأْسِ سَـح دُمُـوعُـهـا بِـكُـلِّ فَـتَـى يَـهْـتَـزُّ لِـلْـمَـجْـدِ كَـالـنَّـصْـلِ
وَقَـيْـنَـتُـنَـا كَـالـظَّـبْـي تَـحْـتَـجُّ بِـالـهَـوَى وَبَـثُّ تَـبَـارِيـحِ الـفُـؤَادِ عَـلَـى رِسْـلِ
إِذَا مَـا حَـلَـتْ بِـالـعُـودِ رَجْـعَ لِـسَـانِـهَـا رَأَيْـتَ لِـسَـانَ الـعُـودِ مِـنْ كَـفِّـهَـا يُـمْـلِـي
فَـلَـمْ أَرَ كَـالـلَّـذَّاتِ أَمْـطَـرَتِ الـهَـوَى وَلاَ مِـثْـلَ يَـوْمِـي ذَاكَ صَـادَفَـهُ مِـثْـلِـي[1]

ومن شعره [من الطويل]:

وَجَـاءُوا إِلَـيْـهِ بِـالـتَّـمَـائِـمِ والـرُّقَـى وَصَـبُّـوا عَـلَـيْـهِ الـمَـاءَ مِـنْ شِـدَّةِ الـمسِّ
وَقَـالُـوا بِـهِ مِـنْ أَعْـيُـنِ [الـجِـنِّ][2] نَـظْـرَةٌ وَلَـوْ صَـدَقُـوا قَـالُـوا بِـهِ نَـظْـرَةُ الإِنْـسِ

ومنه وهي طويلة منها [من الكامل]:

هَـذَا وَكَـمْ مِـنْ مَـجْـلِـسٍ لـي مُـونـقٍ بَـيْـنَ الـنَّـعِـيـمِ وَبَـيْـنَ عَـيْـشٍ دَانِ
نَـازَعْـتُـهُ أَرْدَانَـهُ فَـلَـبِـسْـتُـهـا مَـعَ طِـيـبَـةٍ مِـنْ عَـيْـشِـنَـا الـفَـيْـنَـانِ
تُـنْـسِـى الـحَـلِـيـمَ مِـنَ الـرِّجَـالِ مَـعَـادَهُ بَـيْـنَ الـغِـنَـاءِ وَعُـودِهَـا الـحَـنَّـانِ

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٥) [٣٢٩].

(٢) في الأصل: الناس والمثبت من «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٦).

حَتَّى يَعُودَ كَأَنَّ حَبَّةَ قَلْبِهِ مَشْدُودَة بِمَثَالِثٍ وَمَثَانِي
ظَلَّتْ تُغَنِّيني وَتَعْطِفُ كَفَّهَا بِالعُود بَيْنَ الرَّاحِ والرَّيْحَانِ
فَسَمِعْتُ مَا أَبْكَى وَأَضْحَكَ فَسَكِرْتُ مِنْ طَرَبٍ وَمَنْ أشْجَانِ
وَمَشَيْتُ في لُجَجِ الهَوَى مُتَبَخْتِراً وَمَشَى إليَّ اللَّهْوُ[1] في أَلْوَانِ
فَعَلِمْتُ أَنْ قَدْ عَادَ قَلْبِي عَائِدٌ مِنْ بَيْنِ عُودٍ مُطْرِبٍ وَبَنَانِ

ومنه من أبيات [من الكامل]:

إذْ نَحْنُ نُسْقَاهَا شُمولاً قَرْقَفاً تَدَعُ الصَّحِيحَ بِعَقْلِهِ مُرْتَابَا
حَمْرَاءَ مِثْلَ دَمِ الغَزَالِ وَتَارَةً بَعْدَ المِزَاجِ تَخَالُهَا زِرْيَابَا
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ كَأَنَّ بَنَانَهَا مِنْ فِضَّةٍ قَدْ قُمِّعَتْ عُنَّابَا
تَزْدَادُ حُسْناً تَأْسُهَا في كَفِّهَا وَيَطِيبُ مِنْهَا نَشْرُها أَحْقَابا
وَإذَا المِزَاجُ عَلاَ فَشَجَّ جَبِينَهَا بَقِيَتْ بِأَلْسِنَةِ المِزَاجِ حُبَابَا
وَتَخَالُ مَا جَمَعَتْ فَأَحْدَقَ سِمْطُهُ بالطَّوْقِ[2] ربقَ جنادب وَرُضَابَا
وَالعُوُد مُتَّبِعٌ غِنَاءَ خَرِيدَةٍ غَرِداً يَقُولُ كَمَا تَقُولُ صَوَابَا
وَكَأَنَّ يُمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ تَلْقَى عَلَى يَدِهَا الشِّمَالِ جَوَابَا

قال له المهديُّ لما سمع قوله «زرْيابا» قد أحْسَنْتَ وصْفَها إحسان مَنْ شَرِبَها، واستحقَقْتَ الحَدَّ، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، وما يُدْرِيكَ أنِّي قد أحسنْتُ وَصْفَها إنْ كنْتَ لا تَعْرِفُهَا؟ فقال: اغْرُبْ قَبَّحَكَ اللَّهُ؟ وضَحِكَ منه!!

عكرمة

٤٧ ـ «القرشي المخزومي عكرمة [بن أبي جهل][3]» عكرمة بن أبي جهل، عمرو بن هشامِ بنِ المغيرةِ بنِ عبد الله بْنِ عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرَّة بن لؤي القرشيّ المخزومي، كان يكنى أبا الحكم، فكناه رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا جَهْلٍ، فذهبَتْ.

---

(١) في الأصل: الموت.
(٢) في الأصل: بالصوف.
(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٤٧) [٤٠٠٣]، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٢٣)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٧).

وكان [عكرمة] شديدَ العداوةِ لرسول الله ﷺ في الجاهلية هو وأبوه، وكان فارساً مشهوراً، هرب حينَ الفتحِ ولحق باليمن، ولحقتْ به امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام؛ فأتت به النبي ﷺ فلمَّا رآه قال: «مَرْحَباً بالرَّاكِبِ المُهَاجِرِ»، فأسلم؛ وذلك في سنة ثمان بعد الفتح، وحَسنَ إسلامه، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إِنَّ عِكْرِمَةَ يأْتِيكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَ، فَلاَ تَسُبُّوا أَبَاهُ؛ فَإِنَّ سَبَّ المَيِّتِ يُؤْذِي الحَيَّ».

واستعمله رسول الله ﷺ عام حجّ على هوازن يُصدقها، ووجَّهه أبو بكر إلى عمان، وكانوا ارتدُّوا فظهر عليهم، ثم وجَّهه إلى اليمن، ثم لزم عكرمُة الشامَ مجاهداً حتى قتل يوم اليرموكِ، وقيل: يومَ أجنادين، وقيل: يوم مَرْج الصُّفَّر، وكان قد اجتهَدَ في قتالِ المشركين، وقيل: إنه استشهد باليرموكِ عكرمة والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وأتوا بماءٍ وهم صرعى فتدافعوه كلما دُفِعَ إلى رجل منهم يقول: اسق فلاناً حتى ماتُوا، ولم يشربوه، ولمَّا أسلم، قال للرسول ﷺ والله: لا أنزلُ مقاماً قُمْتَهُ لأَصُدَّ به عن سبيل الله إلاَّ قمتُ مثْلَهُ في سبيلِ الله، ولا تركت نفقةً كنتُ أنفقُها لأَصُدَّ بها عن سبيل الله، إلا أنفقْتُ مثلها في سبيل الله، ولما مات ـ رضي الله عنه ـ وُجِدَ به بضعٌ وسبعون جراحةً، ما بين طعنة، وضربة، ورمية، وكان إن اجتهد في اليمين، قال: «لاَ والَّذِي نَجَّاني يَوْمَ بَدْرٍ».

٤٨ ـ **«أخو أبي بكر[1]» عكرمة بن عبد الرحمٰن بن الحارث**، أخو أبي بكر، سمع أباهُ وأمَّ سلمة وعبد الله بن عمرو، وتوفِّيَ سنة ثلاث ومائة، وروى له البخاريُّ، ومسلم، وأبو داود والنسائي.

٤٩ ـ **«[عكرمة] مولى ابن عباس[2]» عكرمة البربري مولى ابن عباس**، أحد العلماء الرَّبَّانِيِّين، روى عن ابن عباس، وعائشة، وعلي بن أبي طالب، وذلك في سنن النسائي، وعن أبي هريرة، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد، وغيرهم.

وقد وثَّقه ابن معين وغيره.

وكان أحمَدُ بنُ حنبل، والبخاريُّ، والجمهور يحتجون به، وأبو حاتم الرازيُّ يحتجُّ به إذا كان عن ثقةٍ، وقيل: إن ابن عمر قال لنافع: لا تكذِبْ عليَّ؛ كما كَذَبَ عكرمةُ على ابنِ

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٥٤)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٧٠)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢٣٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٤)، «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٨٥)، «طبقات خليفة» (٢٨٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٢)، «معجم الأدباء» (١٢/ ١٨١) [٤٦]، «الوفيات» (٣/ ٢٦٥).

عبَّاس؛ وهذا ضعيف، وكذا يروى عن سعيد بن المسيِّب، وقال ابن المديني كان يرى رأي الإباضيَّة، رأى نَجْدَةَ [الحروريِّ]، وقال مصعبٌ الزُّبَيْريُّ: كان يرى رأْي الخوارج.

وقيل: إنه مات هو وكُثَيِّر عزة سنة سبع ومائة فما شهد جنازتيهما إلا المدنيَّة، فقيل: مات أفقهُ النَّاس، وأشعَرُ الناس.

وقد روى له الجماعةُ، وكان عِكْرمةُ كثير التَّطْواف والجَولان في البلاد، دخل خراسان، وأصبهان، ومصر.

وقيل: إنَّه مات بالقيروان.

وعمارة بن حمزة الموصوف بالتِّيه من أولاده.

وقال عبد الله بن الحارث: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس، وعكرمة موثقاً على باب الكنيف، فقلت: أَتَفْعَلُونَ هذا بمولاكم؟ فقال: إنَّ هذا مكذوب على أبي، وقد قال ابن المسيَّب لمولاه [برد] لا تكذبْ عليَّ كما كذَبَ عكرمةُ على ابن عباس.

وكان عكرمةُ قد أباعَهُ علي بن عبد الله بن عباس، على خالد بن يزيد بن معاوية بأربعةِ آلافِ دينار، فأتى عكرمةُ عليًّا، فقال له: ما خير لك أتبيعُ عِلْمَ أبيك؟ فاستقال خالداً فأقاله، فأعتقَهُ عليٌّ.

٥٠ ـ **«شيخ القُرَّاء بمكَّة» عكرمةُ بنُ سليمانَ**، مولى آل شيبةَ العبدريّ الحَجَبِيّ، كان شيخَ القرَّاء بمكَّة، توفي في حدود التِّسْعين ومائة.

٥١ ـ **«العِجْلي اليماميّ[(١)]» عكرمة بن عمَّار، العِجْليُّ اليماميّ**، أحد الأعلام، كان أميناً حافظاً.

قال أبو حاتم: صدوقٌ، وربَّما يهم.

وقال ابن معين: ثقة ثبت.

وقال البخاريُّ: يضطربُ في حديث ابن أبي كثير، ولم يكن عنده كتابٌ.

وقال الدارقطنيُّ: ثقةٌ، وتوفِّي سنة تسعٍ وخمسينَ ومائة.

وروى له الأربعةُ ومسلمٌ متابعةً.

العَكَوَّك عليُّ بنَ جَبَلة. العكيّ المغربي، الشاعر، اسمُهُ سعيدُ بنُ عمر.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٥٦)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٣٤)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٥٠)، «العبر» (١/ ٢٣٢).

٥٢ ـ **«العلاءُ بنُ الحضرميّ[١]» العلاءُ بنُ الحضرميّ**، يقال: اسم الحضرمي، عبد الله بن عمار، وقيل: عبد الله بن ضمار، ويقال غيرُ ذلك، حليفُ بني أميَّة، ولاَّه النبيُّ ﷺ البحرَيْن، وتوفِّيَ وهو عليها، فأقرَّه أبو بكر، ثم أقَّره عمر، وتوفي سنة أربعَ عشْرةَ، وقيل: سنةَ إحدى وعشرين، واستعمل عُمَرُ مكانه أبا هريرة.

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بعثَهُ إلى المنذر بن ساوى ملكِ البحرَين، فلمَّا فتحها، أقَّره عليها، وهو أول من نقش خاتم الخلافة، وأخوه عامر بن الحضرمي، قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً، وأخوهما عمرو بن الحضرمي أوَّل قتيل قتل من المشركين، قتَلَهُ مسلم، وكان ماله أوَّل مالٍ خُمِّس، وكان العلاءُ بن الحضرميّ مجابَ الدَّعْوة.

عن أبي هريرة، قال: لما بعَثَ النبيُّ ﷺ العلاءَ بنَ الحضرميِّ إلى البحرَيْن، رأيتُ منه ثلاثَ خصالٍ لا أدري أيتهُنَّ أعجَبُ، انتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سَمُّوا واقتحموا فسمَّيْنا واقتحمنا فما بَلَّ الماءُ إلا أسافلَ أخْفاف إبلنا، فلمَّا قَفَلْنَا، صِرْنَا بعد بفلاةٍ من الأرض، ليس معنا ماءٌ، فشكونا إليه، فصلَّى ركعتَيْن، ثم دعا، فإذا سحابةٌ مثل التُّرْسِ، ثم أرختْ عَزَالَيها، فسقينا، واستقينا.

ومات بعدها بعثَهُ أبو بكر إلى البحرَيْن، لما ارتدَّتْ ربيعةُ، فأظفره اللَّهُ عليهم، وأعطَوْا ما منعوا من الزكاة، ومَاتَ فدَفَنَّاهُ في الرمل، فلمَّا سِرْنا غيرَ بعيدَ قلنا: يجيىء سَبُعٌ فيأْكُلُهُ، فرجعنا فلم نرهُ.

وأختُهُ الصعبة بنت الحضرميّ كانتْ تحت أبي سفيان بن حرب، فطلَّقها، فخلَفَ عليها عبيد الله بن عثمان التيميّ، فولَدَتْ له طلحة بن عبيد الله، وكان له أخ يقال له: ميمون، هو صاحبُ البئرِ التي بأَعْلَى مكَّةَ، كان حفرها في الجاهليَّة.

ولمَّا وفد العلاء على رسول الله ﷺ أنشده [من الطويل]:

وحيٍّ ذَوِي الأَضْغانِ تَسْب قُلُوبَهم ... تحيَّةَ ذِي الحُسْنَى فَقَدْ ترفع الدغلْ
وَإِنْ دَحَسُوا بالكُرْهِ فَاعْفُ كَرِيهَةً ... وَإِنْ خَنَسُوا عِنْدَ الحَدِيثِ فَلاَ تسلْ
فَإِنَّ الَّذي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ ... وَإِنَّ الَّذي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلْ

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٨٣)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٥٩)، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٨٥)، «التقريب» (٢/ ٩١)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٢).

وقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَماً، وإِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْراً»[١].

٥٣ ـ **«العامري» العلاءُ بن مسروج من بني عامِرٍ**، هو الذي قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقد قضَى في الجنينِ بغُرَّة ـ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ لاَ أَكَلَ وَلاَ شَرِبَ. . .» الحديث[٢].

٥٤ ـ **«الزاهدُ المصريُّ[٣]» العلاء بن كثير القرشيّ، المصريُّ، الإسكندراني، الزاهدُ**، كان حَسَنَ الصوتِ بالقرآنِ، فإذا قامَ بالليلِ استيقظَ له الجيرانُ، فخاف الفِتْنَةَ، فدعا اللَّهَ تعالى، فذهَبَ صوتُهُ، توفي في حدود الخمسين ومائة.

٥٥ ـ **«الأسدي» العلاء بن المسيّب بن رافع الأسدي[٤]**.

قال ابن معين: ثقةٌ مأمون.

توفِّيَ في حدود الخمسين ومائة، وروى له الجماعة.

٥٦ ـ **«الرقي» العلاء بن هلال بن عمر بن هلال**، الباهليُّ، الرَّقِّيُّ[٥]، ضعَّفه أبو حاتم، وتوفي بالرَّقَّة سنةَ خمسَ عشْرةَ ومائتين، وروى له النسائي.

٥٧ ـ **«أبو شِبْلٍ المدنيّ» العلاءُ بنُ عبد الرحمٰن بن يعقوب أبو شبل المدني[٦]**، أحد المشاهير، ولاؤه للحُرقة من جُهَيْنَةَ.

روى عن أبيه، وعن ابن عمر، وأنس بن مالك، وأبي السائب مولى هشام بن زُهْرَة، ومعبد بن كعب بن مالك.

قال أبو حاتم: ما أُنْكِرُ من حديثه شيئاً.

وقال ابن معين: ليسَ حديثُهُ بحجَّةٍ وقال مرَّة: ليس بالقوي.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الآدب برقم (٦١٤٥)، وأخرجه أحمد (١/ ٢٦٩، ٢٧٢، ٣٠٣)، والترمذي (٢٨٤٥)، وأبو داود (٥٠١١)، وابن ماجه (٣٧٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٥٧٧٨ ـ الإحسان).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٧٩)، وأحمد (٢/ ٤٣٨، ٤٩٨)، والترمذي (١٤١٠)، وابن ماجه (٢٦٣٩)، وابن حبان (٦٠٢٢ الإحسان).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٣٢)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠٢)، «التقريب» (٢/ ٩٣)، «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ت ٣١٧٨).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٤١)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٨)، «العبر» (١/ ٣٠١)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٣٩). «التقريب» (٢/ ٩٤).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٤٤)، «التقريب» (٢/ ٩٤)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ١٢٦)، «الكامل» (٢/ ٢٧٥)، «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٨٤).

(٦) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٢٠)، «طبقات ابن سعد» (٩/ ٢٢٠)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٢٤٣)، «الكامل» (٢/ ٢٧٣)، «التقريب» (٢/ ٩٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٠٧).

وقال ابن عدي: ما أرَى بحديثه بأساً.

توفي سنة ثمان وثلاثين ومائةٍ، وروى له مسلمٌ، والأربعة.

٥٨ ـ «العطَّار» **العلاء بن عبد الجبَّار العَطَّار**، مولى الأنصار[١]، روى عنه البخاري، وروى الترمذيُّ، وابن ماجه عن رجل عنه.

وتوفِّيَ سنة ثِنْتَيْ عشرة ومائتين.

٥٩ ـ «ابن الْمُوصَلاَيَا» **العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا أبو سعدٍ البغداديُّ**[٢]، أحد الكتَّاب المعروفين، الذين يضرب بهم المثل، كان نصرانيًا، فلما رسم الخليفة في رابع عشر صفر سنةَ أربعٍ وثمانين وأربعمائة، بإلزامِ أهل الذمَّةِ بُلبْس الغيار، والتزام ما شرطه عليهم عمر بن الخَطَّاب، فهربوا كُلَّ مَهْرَب، وأسلم أبو غالب الأصباغي، وابن الموصَلاَيا صاحب ديوان الإنشاءِ، وابن أخته أبو نصر صاحبُ الخبر على يدي الخليفة، وكان يتولَّى ديوانَ الرسائلِ منذ أيامِ القائمِ بأمر الله، وناب في الوزارة، وأضَرَّ آخِرَ عُمُره، وكانَتْ مدَّةُ خِدْمته خمساً وستِّين سنةً، كلَّ يومٍ منها يزيد جاهه، وناب في الوزارة، وقد أضر مرات.

وكان ابنُ أخته هبة الله بن الحسن يكتب الإنشاءات عنه وإذا حضر وكان كثير الصدقة والخير.

ومولدُهُ سنة اثنتَيْ عشرةَ وأربعمائة، وتوفي سنة سبعٍ وتسعين وأربعمائة، ثاني عشر جمادى الأولى، وكان الخليفةُ قد لقَّبه «أمين الدَّوْلة».

قال محمَّد بن عبد الملك الهمذاني، ومن قرأ عِلْمَ السِّيَر، علم أنَّ الخليفةَ والملوك لم يَثِقُوا بأحدٍ ثقتهم بأمينِ الدولةِ، ولا نَصَحَهُمْ أحدٌ نُصْحَهُ.

ومن شعره [من السريع]:

يَـا هِـنْـدُ رِقِّـي لِـفَـتـى مُـذْنَـفٍ   يَـحْـسُـنُ فِـيـهِ طَـلَـبُ الأَجْـرِ
يَـرْعَـى نُـجُـومَ الـلَّـيْـلِ حَـتَّـى يَـرَى   حَـلَّ عُـرَاهَـا بِـيَـدِ الـفَـجْـرِ
ضَـاقَ نِـطَـاقُ الـصَّـبْـرِ عَـنْ قَـلْـبِـهِ   عِـنْـدَ اتِّـسَـاعِ الـخَـرْقِ فِـي الـهَـجْـرِ

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥١٧)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠١)، «التقريب» (٢/ ٩٢)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٠٢)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ١٢٥).

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٩٦) [٤٩].

ومنه [من الطويل]:

وَكَأْسٍ كَسَاهَا الحُسْنُ ثَوْبَ مَلاَحَةٍ فَجَازَتْ ضِيَاءً مُشْرِقاً يُشْبِهُ الشَّمْسَا
أَضَاءَتْ لَهُ كَفُّ المُدِيرِ وَمَا دَرَى وَقَدْ دَجَتِ الظَّلْمَاءُ أَصْبَحَ أَمْ أمسىٰ

ومنه [من الوافر]:

أَقُولُ لِلاَئِمِي في حُبِّ لَيْلَى وَقَدْ سَاوَى نَهَارٌ مِنْهُ لَيْلاَ
أَقِلَّ فَمَا أَقَلَّتْ قَطُّ أَرْضٌ مُحِبّاً جَرَّ في الهِجْرَانِ ذَيْلاَ

ومنه [من الطويل]:

بِنَفْسِي وإِنْ عَزَّتْ وأَهْلِيَ أَهِلَّةٌ لها غُرَرٌ في الحُسْنِ تَبْدُو وَأَوْضَاحُ
نُجُومٌ أَعَارُوا النُّورَ لِلْبَدْرِ عِنْدَمَا أَغَارُوا عَلَى سِرْبِ المَلاَحَةِ وٱجْتَاحُوا
فَتَتَّضِحُ الأَعْذَارُ فِيهِمْ إِذَا بَدَوْا ويفْتَضَحُ اللاحُونَ فِيهِمْ إِذَا لاَحُوا
وَكَرْضِيَّةٍ عَذْرَاءَ يُعْذَرُ حِبُّهَا وَمِنْ زَنْدِهَا في الدَّهْرِ تُقْدَحُ أَقْدَاحُ
إِذَا جُلِيَتْ في الكَأْسِ واللَّيْلُ مَا انْجَلَى تَقَابَلَ إِصْبَاحٌ لَدَيْكَ وَمِصْبَاحُ
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ لِسُوقِ جَمَالِهِ نِفَاقٌ لإِفْسَادِ الهَوَى فِيهِ إِصْلاَحُ
بِهِ عُجْمَةٌ في اللَّفْظِ تُغْرِي بِوَصْلِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْهُ في القَطِيعَةِ إِفْصَاحُ
وَغُرَّتُهُ صُبْحٌ وَطُرَّتُهُ دُجى وَمَبْسِمُهُ دُرٌّ وريقَتُهُ رَاحُ
أَبَاحَ دَمِي مُذْ بُحْتُ في الحُبِّ بِاسمِهِ وَبالشَّجْوِ مِنْ قَبْلِي المُحِبُّونَ قَدْ بَاحُوا
وَأَوْعَدَني بِالسُّوءِ ظُلْماً وَلَمْ يَكُنْ لإِشْكَالِ مَا يفضِي إلى الضَّيْمِ إيضَاحُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الضَّيْمَ أَوْ أَحْذَرُ الرَّدَى وَعَوْني عَلَى الأَيَّامِ أَبْلَجُ وَضَّاحُ
وَظَلَّ نِظَامُ المُلْكِ لِلْكَسرِ جَابِرٌ ولِلضُّرِّ مَنَّاعٌ ولِلْخَيْرِ مَنَّاحُ

٦٠ ـ «المَعَرّي» **أبو العلاء بنُ أبي الندى بن عمرو**، وقيل: ابن جعفر المعريّ اشتغَلَ صغيراً بالفقهِ، وكان عديمَ المثل، سَمْحَ البديهة، والرويَّة شاعراً مجوّداً فقيهاً، وتوفّي في نيف وخمسين وخمسمائة، وله حدود خمس وعشرون سنةً، قال العماد الكاتبُ: ولو عاش كانَ آية، ولم يُبْقِ في عِلْمٍ من العلومِ غاية، وكان في المدرسةِ النوريَّة بحلب عند العلاء الغزنوي، وأورد له [من الكامل]:

مِنْ أَيْنَ كَانَ يَا حَدَقَ المَهَا عِلْمٌ بِنَفْثِ السِّحْرِ في عُقَدِ النُّهَى

أَمَّنْ أَعَارَ الـبَـانَ فـي مُـهَـجِ الـوَرَى فَـتْـكـاً فَـأَصْـبَـحَ بـالـقَـنَـا مُـتَـشَـبِّـهَـا
مِـنْ كُـلِّ مَـيَّـادِ الـقَـوَامِ مُـنَـعَّـمٍ يَـخْـتَـالُ مِـنْ سُـكْـرِ الـشَّـبَـابِ وَيُـزْدِهَـى
وَاهِـي الـجُـفُـونِ فَـلَـوْ تَـكَـفَّـلَ جَـفْـنُـهُ فِـعْـلَ الـصَّـوَارِمِ لاسْـتَـقَـلَّ وَمَـا وَهَـىٰ
يَـبْـدُو بِـوَجْـه كُـلَّـمَـا قَـابَـلْـتُـه أَهْـدَى إِلَـيْـكَ مِـنَ الـمَـحَـاسِـنِ أَوْجُـهَـا
كَـالْـفِـضَّـةِ الـبَـيْـضَـاءِ إِلاَّ أَنَّـهُ يَـلْـقَـاكَ مِـنْ ذَهَـبِ الـحَـيَـاءِ مُـمَـوَّهَـا
فَـلَـهُ عَـلَـى الـقَـمَـرِ الـمُـنِـيرِ فَـضِـيـلَـةٌ كَـفَـضِـيـلَـةِ الـقَـمَـرِ الـمُـنِـيرِ عَـلَـى الـسُّـهَـا
جَـمُّ الـبَـهَـاءِ كَـأَنَّـمَـا جُـمِـعَـتْ لَـهُ تِـلْـكَ الـصِّـفَـاتُ الـغُـرُّ مِـنْ شِـيَـمِ الـبَـهَـا
الْـبَـدْرُ يَـقْـصُـرُ أَنْ أُقَـايِـسَـهُ بِـهِ والـشَّـمْـسُ تَـصْـغُـرُ أَنْ أُشَـبِّـهَـهُ بِـهَـا
وَظَـلَـمْـتُ شَـامِـخَ مَـجْـدِهِ أَنْ جِـئْـتُـهُ عِـنْـدَ الـمَـدِيـحِ مُـمَـثِّـلاً وَمُـشَـبِّـهَـا

ومنها [من الكامل]:

أَنْـتُـمْ بَـنِـي الـزَّهْـرَاءِ أَهْـلُ الـحُـجَّـةِ الـزَّهْـرَاءِ إِنْ فَـطِـنَ الـمُـحَـاوِرَ أوسـهـا
فـإلام يُـجْـحَـدُ فـي الـبَـرِيَّـةِ حَـقُّـكُـمْ قَـدْ آنَ لـلْـوَسْـنَـانِ أَنْ يَـتَـنَـبَّـهَـا
صُـنْـتُـمْ بِـبَـذْلِ عُـرُوضِـكُـمْ أَعْـرَاضَـكُـمْ وصِـيَـانَـةَ الأَعْـرَاضِ فـي بَـذْلِ الـلُّـهَـى
مَـاذَا أَقُـولُ وَمَـا لِـوَصْـفِ عُـلاَكُـمُ حَـدٌّ وَلاَ لِـنِـهَـائِـكُـمْ مِـنْ مُـنْـتَـهَـى
مِـنْـكُـمْ بَـدَا الـشَّـرَفُ الـمُـبِـيـنُ جَـمِـيـعُـهُ وإلى بَـهَـاءِ الـدِّيـنِ بَـعْـدَكُـمُ انْـتَـهَـى

وأورد له في المزوَّجة [من المتقارب]:

وَقَـابِـضَـةٍ بِـعِـنَـانِ الـنَّـسِـيـمِ تُـصَـوِّفُـهُ كَـيْـفَ شَـاءَتْ هُـبُـوبَـا
فَـمِـنْ حَـيْـثُ شَـاءَتْ أَهَـبَّـتْ صَـبـاً وَمِـنْ حَـيْـثُ شَـاءَتْ أَهَـبَّـتْ جَـنُـوبـا
تُـضَـمِّـخُ بـالـطِّـيـبِ أردانَـهـا فَـتُـهْـدِي لِـمُـلْـبَـسِـهَـا الـطِّـيـبِ طِـيـبَـا
إِذَا أَقْـبَـلَ الـقَـرُّ كَـانَـتْ عَـدُوًّا وإِنْ أَقْـبَـلَ الـقَـيْـظُ صَـارَتْ حَـبِـيـبـا

وأورد له في غلام مليح ينظُر في المرآة [من البسيط]:

نَفْسِي الفِدَاءُ لساجي الطَّوْفِ سَاحِرة تَـحَـارُ فـي وصَـفِـهِ الأَلْـبَـابُ والْـفِـكَـرُ
يُـرَنِّـحُ الـتـيـهُ قـداً مـنـه مُـعْـتَـدِلاً كـالـغُـصْـنِ مَـا شَـانَـهُ طُـولٌ وَلاَ قِـصَـرُ
بَـدَا لَـنَـا فَـازْدَهَـانَـا حُـسْـنُ صُـورَتِـهِ حَـتَّـى امْـتَـرَيْـنـا لَـهَـا فـي أَنَّـهُ بَـشَـرُ

وَقَابَلَتْ وَجْهَهُ مِرْآتُهُ فَبَدَتْ كَأَنَّهَا هَالَةٌ فِي وَسْطِهَا قَمَرُ

٦١ ـ **«ابن السوادي الكاتب» العلاء بن علي بن محمَّد بن علي أبو الفرج بن السوادي الواسطي** الكاتب الشاعر المشهور، من بيت حِشْمة، كان أبو الفضل هبةُ اللَّهِ بن الفضل القطان قد هجا قاضي القضاة الزينبيّ بقصيدةٍ، أوَّلها [من مجزوء الرمل]:

يَا أُخَيَّ الشَّرْطُ أَمْلَكْ لَسْتُ لِلثَّلْبِ أَتْرُكْ

وهي تزيدُ على مائةِ بيتٍ مشهورة، فأحضره القاضي، وصفَعَهُ وحبسه مدَّةً، ثم بعد ذلك مدَحَ أبو الفرج هذا قاضي القضاةِ الزينبيَّ لما قدم مِنْ واسط، فتأخَّرَتْ عنه جائزته، وتردَّد مرات فما أجدى، فكتب إلى صديقٍ لقاضي القضاة [من المديد]:

يَا أَبَا الفَتْحِ الهِجَاءُ إِذَا إِذَا جَاشَ صَدْرٌ مِنْهُ مُتَّسِعُ
وَقَوَافِي الشِّعْرِ وَاثِبَةٌ وَلَهَا الشَّيْطَانُ مُتَّبِعُ
فَاحْذَرُوا كَافَاتِ مُنْحَدِرٍ مَا لَكُمْ فِي صَفْعِهِ طَمَعُ

فاتصلت بالزينبيِّ فأجازه، وأرضاه.

توفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

أَشْكُو إِلَيْكَ ومِنْ صُدُورِكَ أَشْتَكِي وَأَظُنُّ مِنْ شَغَفِي بِأَنَّكَ مُنْصِفِي
وَأَصُدُّ عَنْكَ مَخَافَةً مِنْ أَنْ يَرَى مِنْكَ الصُّدُودُ فَيَشْتَفِي مَنْ يَشْتَفِي

الألقاب

٦٢ ـ **أبو العلاء المعرّيّ**، اسمه أحمد بن عبد الله أبو العلاء الأسديّ، اسمه أحمد بن الحسين بن العلائي صلاح الدين خليل بن كيكلدي الشافعيّ أبو العلاء المعريّ، اسمه علي بن إبراهيم.

ابن العلان الحسن بن علي بن علان الواسطي، اسمه محمد بن عبيد الله وعز الدِّين أحمد بن المسلم.

ابن علاّن المسند المسلم بن محمد.

٦٣ ـ **«العلبائية من الروافض» الألباءُ بن ذراع الدوسي**، وقيل: الأسدي، قال ابن أبي الدم: كان يفضِّلُ عليًّا على النبيِّ ﷺ، ويزعم أنَّ علياً هو الذي بعث محمداً، وكان تارةً يَذُمّ

محمَّداً، لعَنَ الله العلباء، وصلى الله على محمَّدٍ، وإنَّما ذمَّه لزعمه أنَّ محمداً بعث ليدْعُوَ إلى عليٍّ، فدعا إلى نفسه، ومن العلبائية من قال بألهية محمد وعلي جمعياً ويقدمون محمداً في الإلهيَّة، ويسمون الميمنية، ومنهم من يقدِّم عليًّا في الإلهيَّة، ويسمّون العينية، ومنهم من قال بإلهيَّة خمسةِ أشخاصٍ، وهم أصحاب الكساء محمد ﷺ، وعلي، وفاطمة والحسن، والحسين، وقالوا: فمستهم شيء واحد، والرُّوح حالَّة فيهم بالسويَّة، لا فضْلَ لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا: فاطمةُ بالهاء، فقالوا: فاطم، وفي ذلك قال بعض شعرائهم [من الطويل]:

فَوَالَيْتَ بَعْدَ اللَّهِ في الدِّينِ خَمْسَةً　　نَبِياً وَسِبْطَيْه وشَيخاً وفَاطِمَا

الوزير علجة اسمه محمد بن ناصر.

علقمة

٦٤ ـ «**علقمة الليثيُّ» علقمة بن وقَّاص الليثي**[١]، ولد على عهْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذكره الواقديُّ، وتوفِّي في حدودِ الثمانينَ للهِجْرةِ، وروى له الجماعة، وله بالمدينة دارٌ في بني ليث.

٦٥ ـ «**الخزاعي» علقمة بن الفغواء الخزاعي**[٢]، كان دليلَ رسولِ اللَّه ﷺ. إلى تَبُوكَ، روى عنه ابنُهُ عبد الله، وعلقمةُ أخو عمرو بن الفغواء، كان يسكن باب أبي شرحبيل، وهي بين ذي خَشُب، والمدينة، وكان يأتي المدينة.

٦٦ ـ «**الحضرمي» علقمة بن مرثد**[٣]، بالراء، والثَّاء، المثلَّثة، الكوفي الحضرميّ، أبو الحارث أحد الأئمَّة، روى عن: أبي عبد الرحمٰن السلميِّ، وطارق بن شهاب، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى وسعد بن عبيدة، قال أحمد بن حنبل: هو ثَبَتٌ في الحديث.

وتوفي سنة عشرين ومائةٍ، وروى له الجماعة.

٦٧ ـ «**النخعي» علقمةُ بن قيس، النخعيُّ الكوفي**[٤]، خال إبراهيمَ النخعيِّ، وشيخُهُ،

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣١٣)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٦٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٥٣)، «التقريب» (٢/ ٣١).

(٢) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٥٩) [٥٦٩٢]، «الاستيعاب» (٣/ ١٩٥) [١٨٦٨].

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٠٨)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣١)، «العبر» (١/ ٢٧١)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٨١)، «التقريب» (٢/ ٣١)، «شذرات الذهب» (١/ ١٥٧).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٠٠)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٨٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٥)،

أدرك الجاهليَّةَ، وكان فقيهاً مقرئاً طيِّب الصوْتِ ثبتاً حجَّةً أعرَجَ.

توفي سنة اثنتين وستِّين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦٨ - **«النَّحْويُّ» أبو علقمة النُّمَيريُّ النحويّ**[1]، قال ياقوتُ: وأراه من أهل واسط، أتي أبو علقمة إلى أبي زلازل، الحذاء، فقال: يا حذاء، احْذُ لي هذا النَّعْل، فقال: وكيفَ تُرِيدُ أن أحْذُوَهَا؟ قال: خَصِّرْ نطاقها، وغُضِّف مُعَقَّبِهَا، وأقِبَّ مُقدَّمَهَا، وعَرِّجْ وَنِيَّةَ الذُّؤبة بِحَزْمٍ دون بلوغ الرِّصافِ، وأَنْحِلَ مَخَازِمَ خَزامِهَا، وأوشك في العمل، فقام أبو زلازل فتأبَّطَ متاعه، فقال أبو علقمة: إلى أين؟ قال: إلى ابن القِرِّيَّةِ ليفسِّر لي ما خَفِيَ عليَّ مِنْ كلامك.

وقال لغلامه يوماً: خذ من غريمنا هذا كفيلاً ومِنَ الكفيلِ أميناً، ومن الأمينِ زعيماً، ومن الزَّعيمِ عزيماً، فقال الغلام للغريمِ: مَوْلاَيَ كثير الكلام، معك شيء، فأرضاه وخلاه، فلمَّا انصرف، قال: يا غلامُ، ما فعل غريمُنَا؟ قال: سقع، قال: ويْلَكَ ما سقع؟ قال: بقع قال: ويلك ما بقع؟ قال: اسْتَقْلَع، قال: ويلكَ! ما اسْتَقْلَعَ؟ قال: انْقَلَعَ قال: ويلك! لِمَ طَوَّلْتَ؟ قال: منك تعَلَّمْتُ.

وركب يوماً بغلاً، فوقَفَ به على أبي عبد الرحمٰن القرشي، فقال: يا أبا علقمة، إنَّ لبغلك هذا منظراً، فهل له مع هذا المنظر من خبر فقال: أوما بلغك خَبَرُهُ؟ قال: لا، قال: خرجْتُ عليه مرَّةً من مصرَ، فقفَز بي قَفْزَةً إلى فِلسْطينَ، والثانية إلى الأرْدُنّ، والثالثة إلى دمشق، فقال له أبو عبد الرحمٰن: تقدَّم إلى أهلك بأن يدفنوه معك؛ فلعلَّه يقفزُ بك الصِّراطَ.

وجَمَّشَ امرأةً كان يهواها، فقال: يا خريدة، قد كنتُ إخالُكِ عَرُوباً، فإذا أنت نوَّار مالي أَمقُكِ فتسبيني، فقالت: يا رقيع، ما رأيتُ أحداً يحبُّ أحداً، ويشتُمُه سواك.

وقال لأعْيَنَ الطبيب: أمْتَعَ اللَّهُ بك، إنِّي أكَلْتُ من لحومُ هذه الجوازِلِ، فَطَبِثْتُ طَبْأَةً، فأصابني وَجَعُ بين الوابلة إلى دَأْلَةَ العنق، فلم يَزَلْ ينمى حتى خالطَ الخِلْبَ، وأَلِمَتْ لَهُ الشَّرَاسِيفُ، فهلْ عندك دواء؟ فقال له أعين نعَمْ خذ خرقفاً وسَلْقَفاً وشَرْقَفاً، فَزَهْزِقْهُ ورَقْرِقْهُ، واغسلْهُ بماءِ رَوْثٍ واشربْهُ، فقال أبو علقمة: أعِدْ عليَّ؛ فإني لم أفهَمْ عنك، فقال له أعين: لعن الله أقلَّنا إفهاماً لصاحبه، ويحك وهل فهمْتُ عنك شيئاً مما قلْتَ.

واستدعى يوماً بحجَّامٍ، فقال له: لا تَعْجَلْ حتى أصفَ لك، ولا تكن كامرىء خالف

«العبر» (١/ ٦٦)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٠)، «شذرات الذهب» (١/ ٧٠)، «التقريب» (٢/ ٣١).

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٠٥) [٥٠].

ما أُمِرَ به ومال إلى غيره: اشْدُدْ قَصَبَ المحاجم، وأرهف ظُبَةَ المَشَارِطِ، وأسرع الوضْعَ، وعجل النَّزْعَ، وليكُنْ شرطُكَ وخزا، ومصُّكَ لهزا ولا تزدنَّ آتياً ولا تكرهن آبياً فوضع الحجام محاجمه في قُفَّته، وقال: يا قوم، هذا رجلٌ قد ثار به مرار ولا ينبغي أن يخرج دمُهُ في هذا الوقت، وانصرَفَ.

وقال يوماً لغلامه: أصقعَتِ العتاريق؟ فقال له الغلامُ: زَقفَيْلَمَ، فقال أبو علقمة، وما زقفيلمَ؟ فقال الغلام: وما صقعت العتاريق، قال: قلتُ لك: أصاحَتِ الدُّيُوك؟ فقال الغلامُ: وأنا قلتُ لك: لم يَصِحْ منها شيءٌ.

وكان يوماً يسير على بغلة، فنظرَ إلى عبدين حبشي وصَقْلَبيٍّ، فإذا الحَبَشِيُّ قد ضَرَبَ بالصَّقْلَبِيِّ الأرْضَ، وأدخل ركبتيه في بطنه، أصابعه في عينيه، وعضَّ أذنَيْه، وضربه بعصاً فشجَّه، وأسال دمه، فاستشهد الصقلبي بأبي علقمة، فقال: ٱحْمِلْهُ إلى الأمير، فحمَلَهُ، وقال لأبي علقمة اشهد لي، فنزل عن بَغْلته، وجلس بين يَدَي الأمير، فقال له: بم تشهد يا أبا عَلْقَمَةَ؟ فقال أبو علقمة: أصلَحَ اللَّهُ الأمير، بينا أنا أسير على كوذني هذا، إذ مررْتُ بهذين العبدين، فرأيت هذا الأسْحم قد مال على هذا الأبقع فَمَطَّأَهُ على فَدْفَدٍ، ثم ضغطه بِرَضَفَتَيْهِ في أَحشائه، حتى ظننتُ أنه يدمج جَوْفَهُ، وجعل يَلِجُ بِشَناتَوِهِ في جَحْمتيهِ يكاد يفقؤهما وقبض على صِنَّارتيه بمَبرمِهِ، فكاد يَجُذُّهُمَا جذاً، ثم علاه بمنْسَأةٍ كانَتْ معه فعجَفَهُ بها، وهذا أثر الجِرْيَالِ بَيِّناً، وأنتَ أميرٌ عادل، فقال الأمير، واللَّهِ، ما فَهِمْتُ شيئاً ممَّا قلتَهُ فقال أبو علقمة: قد فهَّمْنَاكَ إنْ فَهِمْتَ، وأعلمناك إن عَلِمْتَ، وأدَّيْتُ إليك ما عَلِمْتُ، وما أقْدِرُ أن أتكلَّم بالفارسية، فجعَلَ الأميرُ يجهد أن يكشف الكلامَ، ولا يفعلُ حتى ضاقَ صدْرُ الوالي، فقال للصِّقلَّبيِّ: أعْطِني خنجراً، فأعطاه فكشَفَ رأسَهُ، فقال له: شجَّنى خمساً، وأعفني من شهادة هذا.

علقمة الشاعر كان موجوداً في سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائة، وهو من شعراء بدر الجمالي أمير الجيوش، قيل: إنَّ الشعراء وقفوا بباب ِ بَدْرِ المذكور، فلم يأْذَنْ لأحدٍ منهم، وخرج بَدْرٌ إلى الصيد، فخرج علقمة الشاعر في أَثَرِهِ، وعَمِلَ في عمامته ريشَ النعام؛ كأنه مظلوم، فلما قرب منه، أنشده [من الكامل]:

نَحْنُ التِّجَارُ وَهَذِهِ أعْلاَقُنَا ... دُرٌّ، وَجُودُ يَمِينِكَ المُتْبَاعُ
قَلِّبْ وفَتِّشْهَا بِسَمْعِكَ إنَّمَا ... هِي جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الأسْمَاعُ
كَسَدَتْ عَلَيْنَا بالشَّامِ وَكُلَّمَا ... قَلَّ النِّفَاقُ تَعَطَّلَ الصُّنَّاعُ
فَأَتَاكَ بِحَمْلُهَا إلَيْكَ تِجارُهَا ... وَمَطِيُّهَا الآمالُ والأطْمَاعُ

حَتَّى أَنَاضِرِهَا بِبَابِكَ والرَّجَا ... مِنْ دُونِكَ السِّمْسَارُ والبَيَّاعُ
فَوَهَيْتَ ما لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ ... هَرِمٌ وَلاَ كَعْبٌ وَلاَ القَعْقَاعُ
يَا بَدْرُ أُقْسِمُ لَوْبكَ اعْتَصَمَ الوَرَى ... وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا

وكان علي يد بدر بازيٌّ، فدفعه إلى البازدار وقبض على يد علقمة وانفرد به عن الجيش، وجعل يستنشدُهُ الأبيات، ويردِّدها حتى عادَ إلى مجلسِهِ، ثمَّ التفتَ إلى غلمانِهِ، وخاصته، وقال: من أحبني فليخلع عليه، قال علقمة: فواللَّهِ لَقَدْ خرَجْتُ مِنْ عندِهِ، ومعي سبعون وقْرُ بَغْل من الخلع، وأمر لي بعَشَرَةِ آلافِ درهم، فقلْتُ لمن ببابه من الشعراء: يا متخلِّفين الحقوني إلى منزلي، فَلحِقُوني، فما منهم إلا مَنْ خَلَعَتُ عليه، وأعطيتُهُ من جائزتي.

٦٩ ـ «الألقاب» ابن العلقميّ، الوزيرُ، مؤيّد الدِّين، اسمه محمد بن محمد بن علي.

ولده عزُّ الدين ابن العلقمي اسمه محمد بن محمد بن محمد ثلاثة ابن علقمة البَلنسي، عبد الله بن معد بن مالك عبد الرحمٰن بن أحمد عَلَم الرؤساء أبو القاسم المصري كاتب الإنشاء، اسمه عبد الرحمٰن بن هبة الله. عَلَم السّنة، عتيقُ بن عبد الله البكري. علم الأدب محمد بن حرب.

علوان

٧٠ ـ «الأسدي الضرير» علوان بن علي بن مطارد الأسدي الضرير(١) سمع منه سلمان الشحّام في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره [من الطويل]:

أَوَجْهُكَ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ أَمِ البَدْرُ ... وَثَغْرُكَ أَمْ دُرٌّ وَرِيقُكَ أَمْ خَمْرُ؟!
وَقَدُّكَ أَمْ غُصْنٌ تُرَنِّحُهُ الصَّبَا ... وَغَنْجٌ أَرَاهُ حَشْوَ جَفْنِكَ أَمْ سِحْرُ؟!
تَبدَّى لَنَا واللَّيْلُ حُلْقُ جِرَانَهُ ... فَعَادَ نَهاراً قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ
أَعَاذِلَتِي مَا أَقْتَلَ الحُبَّ لِلْفَتى ... إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَاهُ شِيمَتُهُ الغَدْرُ
وَيَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ مَا أَعْجَبَ ... الهَوَى يُرَى مَرَّةً عَذْباً وَأَعْذَبُهُ مُرُّ

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٨) [٣٣٠].

وَلَمْ أَنْسَ حَالِي يَوْمَ زَمَّتْ رِكَابُهُمْ ... أَقَامَ بِجِسْمِي الضُّرُ وأَرْتَحَلَ الصَّبْرُ
فَمَا لِلنَّوَى لاَ أَلَّفَ اللَّهُ شَمْلَهَا ... وَمَا لِغُرَابِ البَيْنِ لاَ ضَمَّةٌ وَكْرُ
وَلَيْلٍ كَيَوْمِ الحَشْرِ مُعْتَكِرِ الدُّجَا ... طَوِيلِ المَدَى لا يَسْتَبِينُ لَهُ فَجْرُ
أُرَاعِي نُجُوماً لَيْسَ يُلْغَى زَوَالُهَا ... وَلاَ مُؤْنِسٌ إلاَّ التَّسَهُّدُ والْفِكْرُ
أَرَى أَسْهُمَ الأَيَّامِ تقصِدُ مُهْجَتي ... كَأَنَّ صُدُوقَ الدَّهْرِ عِنْدِي لَهَا وِتْرُ
أَلاَ أَيُّهَا الدَّهْرُ المُكَدِّرُ عيشتي ... رُوَيْدَكَ مِثْلِي لاَ يُرَوِّعُهُ ذُعْرُ
أَتَحْسِبُ أَنْ أُلْقَى لغدركَ ضَارعاً ... فَأَنّي وفَخْرُ الدِّين لي في الوَرَى ذُخْرُ؟

ومنه في غلامٍ أسود [من السريع]:

سَوَادُ عَيْنَيَّ فِدَا أَسْوَدِ ... في دَاخِلِ القَلْبِ لَهُ نُقْطَهْ
البَدْرُ مَا اسْتَكْمَلَ في حُسْنه ... حَتَّى اكْتَسَى مِنْ كَوْنِهِ خطَّهْ
مُخَطَّطٌ بالحُسْنِ لَكِنَّما ... قَلْبِي مِنَ الخطَّةِ في خطَّهْ

علوي

٧١ ـ «علوي الباز الأشهب الحلبي» علوي بن عبد الله بن عُبَيْد الشاعر الحلبي المعروف بالباز الأشهب[1]، كان أديباً متفنناً مليحَ الإيرادِ للشعر، توفي سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة ببغداد.

ومن شعره [من الطويل]:

سَلِ البَانَةَ الغَنَّاءَ وَهَلْ مُطِرَ الحِمَى ... وَهَلْ أنَ لِلْوَرْقَاءِ أَنْه تَتَرَنَّمَا
وَهَلْ عَذَبَاتُ الرنْدِ نَبَّهَهَا الصَّبا ... لِذِكْرِ الصِّبَى فَقَدْ كُنَّ نُومَّا
وإنْ تَكُنِ الأَيَّامُ قَصَّتْ جَنَاحَهَا ... فَقَدْ طَالَمَا مَدَّتْ بَنَاناً ومِعْصَماً
بَكَتْهَا الغَوَادِي رَحْمَة فَتَفَسَّتْ ... وَأَعْطَتْ رِياضَ الحزْنِ سِرّاً مُكَتَّما
وَشَقَّتْ ثِيَاباً كُنَّ سِتْراً لأَمْرِهَا ... فَلَمَّا رَآهَا الأقحُوَانُ تَبَسَّمَا
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ ما أَقُولُهُ ... فَقَدْ مَنَعَ الجُهَّالُ أَنْ أَتَكَلَّمَا

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٩) [٣٣١].

عَرَفْتُ المَعَالِي قَبْلَ تَعْرِفُ نَفْسَهَا وَلاَ سَفَرَتْ وَجْهاً وَلاَ فَغَرَتْ فَمَا
وَأَوْرَدتُّهَا مَاءَ البَلاَغَةِ مُنْطِقاً فَصَارَتْ لجِيدِ الدَّهْرِ عِقْداً مُنَظَّمَاً
وَكَانَتْ تُنَاجِيني بِأَلْسُنِ حَالِهَا فَأُدْرِكُ سِرَّ الوَحْيِ مِنْهَا تَوَهُّمَا
فَمَا لِلَّيَالي لاَ تُقِرُّ بِأَنَّني خَلَقْتُ لَهَا مِنْهَا بُدُوراً وأَنْجُمَا
وَرُبَّ جَهُولٍ قَالَ لَوْ كَانَ صادِقاً لأَمْكَنَتِ الأَيَّامُ أَنْ يَتَقَدمَا
وَلَمْ يَدرِ أني لو أشاءُ حَوَيْتُهَا ولكنْ صَرَفْتُ النَّفْسَ عَنْهَا تَكَرُما
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَلْقَى بخيلاً بِمَدْحِهِ وَقَدْ جَعَلَ الشَّكْوَى إلى المَدْحِ سُلَّماً
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَحْكُمْ عَلَى النَّفْسِ قَادراً يَمُتْ غَيْرَ مَأْجُورٍ وَيَحْيا مُذَمَّمَا
سَلاَمٌ عَلَى المَاءِ الَّذِي طَابَ مَوْرِداً وَإنْ صَيَّرَتْهُ وَقْفَةُ الذُّلِّ عَلْقَمَا
فَقَدْ كُنْتُ لاَ أبغي سِوَى العِزِّ مَطْعَماً وَلاَ أَرْتَضِي مَاءً وَلَوْ بَلَغَ الظَّمَا
وَكُنْتُ مَتَى مَثَّلْتُ للنَّفْسِ حَاجَةً أَرَى وَجْهَ إعْرَاضِي وَلَوْ كُنَّ أيْنَمَا
وَأَحْسَبُ أَنَّ الشَّيبَ غَيَّرَ حَالَتِي وَصَيَّرَ حِلَّ الغَانِيَاتِ مُحَرَّمَا

٧٢ ـ «المغني» علوية المغني اسمه علي بن عبد الله بن سيف يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله ابن العلوية الصوفي محمد بن محمود بن العلاف هبة الله بن الحسن.

الألقاب

عطاء السندي أفلح بن يسار ابن عطاء الله أحمد بن محمد بن عبد الكريم العطار جماعة منهم بدر الدين العطّار المسند، اسمه أحمد بن شيبان كمال الدين الكاتب أحمد بن محمود علاء الدين بن العطار الشافعي علي بن إبراهيم، العطار الحافظ الحسن بن أحمد بن العطار البغدادي منصور بن نصر العطّار المالكي محمد بن أحمد.

٧٣ ـ «ابن حاجب التميمّي» عطارد بن حاجب بن زرارة بن عُدُس التميمي[1]، وفد على رسولِ اللّهِ ﷺ في طائفة من وجوه قومِهِ، فيهم الأقرعُ بنُ حابِسٍ، والزبرقان بن بدر، وقيسُ بن عاصم، وعَمْرو بن الأهتَمِ، والحُبَابُ بن يزيد، وغيرهم، وأسلموا؛ وذلك سنة تسع، وكان سيِّداً في قومه زعيماً، وقيل: إنما قدموا سنة عَشر والأوَّل أصَحُّ.

---

(١) ينظر: «تعجيل المنفعة» (٢/ ١٤)، «الاستيعاب» (٣/ ١٦٥)، «الإصابة» (٤/ ٤١٩).

العطارديُّ اسمه أحمد بن عبد الجبار العطاردي علي بن محمد العطاردي أحمد بن محمد بن غالب.

٧٤ ـ «أبو سعيد الآلسي المؤيّد» عطّاف بن محمد بن علي بن أحمد، أبو سعيد الآلسي(١)، الشاعر باللام، والسين المهملة، المعروف بالمؤيّد، ولد بآلس قرية بقرب الحديثة، سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وكان قد نشأ بدجيل، ودخل بغداد، وصار جاويشاً في أيّام المسترشِدِ، ونظم الشعر وعُرِف به، ومَدَح، وهجا، ولجَأ إلى خِدْمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه، وتفسَّح في ذكر الإمام المقتفى وأصحابه بما لا ينبغي، فقبض عليه، وسجن بعدما كان أثرى واقتنى عقاراً، وأملاكاً، وأقام في السجن عَشْرَ سنين، إلى أن عشا بصره من ظُلْمة المطهورة، وأخرج في زمانِ المستنجد، وكان زِيَّهُ زيَّ الأجناد، ثمَّ سافر إلى الموصل، وتوفِّي بعد خروجه بثلاثِ سنين، وكان قبل موتِ المقتفى بسنة، عرَضَ المؤيّد قصة، فوقَّع المقتفى عليها «يفرج عن هذا»، وكان ضاحي نهار، فأفرج عنه، ومضى إلى بيته، فاجتمع بزوجَتِهِ، وبرز العصر توقيعُ الخليفة ينكر الإفراج عنه، وتقدَّم بالقبض على صاحب الخبر، فإنه الذي عرض القصة، وأعيد بعد العصرِ إلى المطهورة، وجاءه ولد يدعى محمداً، كان قد عَلِقَتْ به امرأته منه عند حضوره إليها في ذلك اليومِ من الحبسِ، وقد تقدَّمَ ذكر ولده محمد بن المؤيَّد في «المحمَّدين».

ومن شعره [من الطويل]:

لِعُتْبَةَ مِنْ قَلْبِي طَرِيفٌ وتَالِدٌ ... وَعُتْبَةُ لي حَتَّى المَمَاتِ حَبِيبُ
وَعُتْبَةُ أَقْضَى مَنِيتِي وَأَعْزُّ مِنْ ... عَلِيٍّ وَأَشْهَى مَنْ إِلَيْهِ أَثُوبُ
غُلاَمِيَّةُ الأَعْطَافِ تَهْتَزُّ لِلصِّبَا ... كَمَا اهْتَزَّ في رِيحِ الشِّمَالِ قَضِيبُ
تَعَلَّقْتُهَا طِفْلاً صَغِيراً وَيَافِعاً ... كَبِيراً وَهَا رَأْسِي بِهَا سَيَشِيبُ
وَصَيَّرْتُهَا دِينِي وَدُنْيَايَ لاَ أَرَى ... سِوَى حُبِّهَا إِنِّي إِذاً لَمُصِيبُ
وَقَدْ أَخْلَقَتْ أَيدي الحَوَادِثِ جِدَّتِي ... وَثَوْبُ الهَوَى ضَافى الدُّرُوعِ قَشِيبُ
سَقَى عَهْدَهَا صَوْبُ العِهَادِ بِجُودِهِ ... مُلِثٌّ كَتَيَّارِ الفُرَاتِ سَكُوبُ
وَلَيْتَنَا وَالعَرْبُ مُلْقِ جِرَانَهُ ... وَعُودُ الهَوَى دَانِي القُطُوفِ رَطِيبُ

---

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٣) [٣٢٨].

وَنَحْنُ كَأمْثَالِ الثُّرَيَّا يَضُمُّنا رِدَاءٌ عَلَى ضِيقِ المَكَانِ رَحِيبُ
إلَى أنْ تَقَضَّى اللَّيْلُ وامْتَدَّ فَجْرُهُ وَعَاوَدَ قَلْبِي لِلفِرَاقِ وَجِيبُ
فَيالَيْتَ دَهْرِي كَانَ لَيْلاً جَمِيعُهُ وَإنْ لَمْ يَكُنْ لي فِيهِ مِنْكِ نَصِيبُ
أُحِبُّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ وَلِي مِنْكِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبُ
وَأَلْهَجُ بِالتَّذْكَارِ بِاسمِكَ دَائِماً وَإنِّي إذَا سُمِّيتِ لي لطَرُوبُ
فَلَوْ كَانَ ذَنْبِي أنْ أُدِيمَ لِوُدِّكُمْ حَيَاتِي بِذِكْرَاكُمْ فَلَسْتُ أَتُوبُ
إذَا حَضَرَتْ هَاجَتْ وَسَاوِسُ مُهْجَتِي وَتَزْدَادُ بِي الأشْوَاقُ حِينَ تَغِيبُ
فَوَا أسَفاً لاَ في الدُّنُوِّ وَلاَ النَّوَى أَرَى عِيشَتِي يَاعُتْبَ مِنْكِ تَطِيبُ
بِقَلْبِيَ مِنْ حُبِّيكِ نارٌ وجَنَّةٌ وَلِي مِنْكِ داءٌ قاتِلٌ وَطَبِيبُ
فَأنْتِ الَّتي لَوْلاَكِ مَا بِتُّ سَاهِراً وَلاَ عَاوَدَتْنِي زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ

ومنه [من البسيط]:

لَنَا صَدِيقٌ يَغُرُّ الأصْدِقَاءَ وَلاَ نَرَاهُ مُذْ كَانَ في وُدٍّ لَهُ صَدَقَا
كَأنَّهُ البَحْرُ طُولَ الدَّهْرِ تَرْكَبُهُ وَلَيْسَ تَأْمَنُ مِنْهُ الخَوْفَ والغَرَقَا

٧٥ ـ **«المغني» ابن عطايا شرف الدين محمد بن عبد القادر عطود**، مولى الأنصارِ، وقيل: مولى مزينة أبو هارون، كان ينزل قباء، وكان حسن الوجه، طيبَ الغناءِ والصَّوْت، جيِّدَ الصَّنعة، حسن الوجه والمروءة، فقيهاً قارئاً، يغنِّي مرتجلاً، أدركَ دولةَ بني أميَّة، وبقي إلى أوَّلِ أيامِ الرشيدِ، وكان معدّل الشهادةِ بالمدينةِ، وكان أيامَ بني العبَّاس منقطعاً إلى سليمان بن عجل، وتوفي في خلافة المهدِّي، أو في أوَّل خلافة الرشيد.

عطية

٧٦ ـ **«القرظي» عطيَّة القرظي**[١]، له صُحْبة وروايةٌ قليلةٌ، توفِّيَ في حدود السبعين للهجرة، وروى له الأربعةُ.

وقال ابن عبد البَرِّ: لا أقفُ على اسمِ أبيهِ، كان مِنْ سبي قريظَةَ، ووُجِدَ يومئذٍ لم

(١) ينظر: «التهذيب» (٢٠/ ١٥٧)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٩)، «أسد الغابة» (٣/ ٤١٣)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «الإصابة» (٢/ت ٢٢٧٩).

يُنْبِتْ، فخُلِّيَ سبيلُهُ.

روى عنه مجاهدة وعبد الملك بن عمير، وكثير بن السائب، إلا أنه ليس في حديث السائب تصريحٌ بٱسمه.

٧٧٧٣ ـ «السَّعْدي» عطية بن عرفة السَّعْدي[١]، ويقال ابن عامر، أبو محمد، روى عنه أهل اليمنِ، وأهْلُ الشام، وهو جَدُّ عُرْوة بن محمد بن عَطِيَّة، أتى في أناسٍ من بني سعد إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وكانَ أصغَرَهُمْ، فخلَّفوه في رجالهم، ثمَّ أتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقضى حوائجَهُمْ، ثم قال: «هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟» قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غُلامٌ مِنَّا خلَّفناه في رحالِنَا، فأمَرَهُمْ أنْ يَبْعَثُوا به إليه، فأتاه فقالَ له: «مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ فَلاَ تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً، فَإِنَّ اليَدَ العُلْيَا هِيَ المُنْطِيَةُ، وَإِنَّ اليَدَ السُّفْلَى هِيَ المُنْطَاةُ، وَإِنَّ مَالَ اللَّهِ مَسْؤُول، وَمُنْطي» فكلَّمه بلغته.

وتوفِّي في حدود الثمانين للهِجْرة، وروَى له أبو داود، والترمذي وابن ماجه.

٧٨ ـ «المازني» عطية بن بُسُر المازنيُّ[٢]، **أخو عبد اللَّهِ بن بُسْر**، ولهما صحبةٌ، توفي في حدود الثمانينَ للهجرة، روى عنه مكحولٌ حديثَ عَكَّاف بن وَدَاعة، وروى له ابن ماجه.

٧٩ ـ «ابن قيس المذبوح» عطيةُ بنُ قيسٍ المذبوح[٣]، قرأ القرآن على أمِّ الدرداء، وأرسل عن أُبي بن كَعْبٍ، وحدَّثَ عن معاويةَ، وعبد الله بن عمرو، وجماعةٍ من الصحابة، قال: غزوْتُ فارساً زَمَنَ معاوية، فَبَلَغَ نَفَلِي مائَتي دينار.

وقال أبو مسهر: مولد عطيَّةَ في حياة النبيِّ ﷺ سنَة سبْعٍ، وماتَ سنةَ إحدى وعشرينَ ومائةٍ؛ وكذا رواه جماعة عن أبي مسهر.

وقيل: تُوُفِّيَ سنة عشر ومائة، وروى له مسلمٌ والأربعة.

٨٠ ـ «العوفي الكوفي» عطِّيةُ بن سعد بن جنادة أبو الحسن العوفي الكوفي[٤]، روى

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٥٢)، «أسد الغابة» (٣/ ٤١٢)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ٤٣)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «والاستيعاب» ت (١٨٣٧) وفيه عطية بن عروة السعدي.

(٢) ينظر: «التهذيب» (٢٠/ ١٤٢)، «التقريب» (٢/ ٢٤)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٣)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ٤٢).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ١٥٣)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٦٠)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٤).

عن ابن عبَّاس، وأبي سعيد الخدريِّ، قال أبو حاتم: ضعيفٌ يُكْتَبُ حديثه، وكذا ضعَّفه غيرُ واحد.

قيل: إنَّ الحجَّاج ضَرَبَه أربعمائة سوط على أن يلعن عليًّا، فلم يفعَلْ، وكان شيعِيًّا.

توفي سنة إحدى عشرة ومائةٍ، وروَى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٨١ ـ **«أبو محمد الأندلسيُّ» عطية بن سعيد بن عبد الله أبو محمد الأندلسيّ**(١)، كان عارفاً بأسماء الرجالِ، وكان يجوِّزُ السماعَ. فلذلك كان المغارِبَةُ يتحامونه، توفي سنة سبع وأربعمائة.

٨٢ ـ **«ابن الأذخان» عطية بن علي بن عطية بن علي بن الحسن بن يوسف القرشي الطُّبْنِي القيرواني، أبو الفضل المعروف بابن الأذخان** ـ بالذال والخاء المعجمتين ـ جاور بمكَّة مع والده سنين، وسَمِعَ من عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبرّي، وقَدِمَ بغداد، وكان أديباً، وتوفِّيَ سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة.

ومن شعره [من مجزوء الكامل]:

يَا مَنْ تَبَرْقَعَ بِالْجَمالِ ... فَغَضَّ أَبْصَارَ الأَنَامْ
يَا مَنْ أَبَاحَ مُهْجَتِي ... بِصُدُودِهِ نَارَ الغَرَامْ
رِفْقاً بِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ ... أَوْ رَدتَّهُ حَوْضَ الحِمَامِ
أَلْحَاظُ أَنْبَاءِ المُلُو ... كِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السِّهَامْ

ومنه [من السريع]:

قَالُوا وَٱنْكَسَفَتْ شَمْسُهُ ... وَمَا دَرُوا عُذْرَ عَزَارِيَهِ
مِرْآةُ خَدَّيْهِ جَلاَهَا الصِّبَا ... فَبَانَ فِيهَا فِي صُدْغَيْهِ

٨٣ ـ **«جمال الدين بن عطَّية» عطية بن إسماعيل بن عبد الوهَّاب بن محمد بن عطيَّة بن مسلم بن رجاء اللخمي الإسكندراني المالكيّ العَدْل الكبير، جمال الدين أبو الماضي بن مكين الدين**، توفي في ذو الحِجَّة، سنة أربعَ عَشْرَةَ، وسبعمائة، وقَدْ زاد على الثمانينَ

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٤٥)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٤)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٤)، «التقريب» (٢/ ٢٤).

(٢) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤١٢)، «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٢٢)، «طبقات الحفاظ» (٤٢١، ٤٢٢)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٨٨).

أشهراً، سمع كراماتِ الأولياءِ من مظفَّر بن عبد القوي، وتفرَّد بذلك، وكان والدُهُ من أصحاب الصفراوي، وجدُّه روى عن الحافظ ابن المفَضْل، وجدُّهم عطية أخو أحمد يروى عن أبي بكر الطرطوشي.

٨٤ ـ **«الكوفي» أبو عطيَّة الوداعيُّ الكوفيُّ**(١)، روى عن ابن مسعود، وعائشة، وتوفِّي قبل الثمانينَ للهجْرة، وروى له البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، والترمذيُّ والنسائي.

الألقاب

ابن عطية الشاعر، اسمه محمد بن أحمد.

ابن عطية المفسر عبد الحق بن غالب، سبطه: عبد الحق بن محمد.

ابن العظيمي المؤرخ اسمه محمد بن علي.

عفان الباهلي قاضي جرجان.

عفان بن سيَّار الباهلي(٢) قاضي جرجان، توفِّيَ سنة إحدى وثمانين ومائة، وروى له النسائي.

عفان

٨٥ ـ **«أبو عثمان الأنصاريُّ» عَفَّان بنُ مسلِمِ بنِ عبد الله**، مولى عَزْرة بن ثابتٍ الأنصاريّ، ولد سنة أربعٍ وثلاثين ومائة تقريباً، وتوفي سنة عشرين ومائتَيْن.

هو أبو عثمانَ البَصْرِيُّ الصَّفَّار الحافظ، نزيل بغداد، روى عنه البخاريُّ، وروى الباقون عن رجُلٍ عنه، وأحمد بن حنبل، وإسحاقُ بن راهويه وابن المديني، وابن مَعِينٍ، والفَلاَّس، وأبو بكر بن أبي شيبة، والذُّهْلي، وغيرهم.

قال العجلي: بصريٌّ ثقةٌ ثبتٌ، صاحبُ سُنَّةٍ، وكان أوَّلَ مَنْ امتحن من الناس بالقول بخَلْقِ القرآنِ عفَّان هذا، فامتنع، وكان يجَرْي عليه في الشهر ألْف درهم، فقطع ذلك عنه، قال أشْهَرُ وأوثَقُ من أن يقالَ فيه شيء، ولا أعلم له إلا أحاديثَ مراسِيلَ.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٩٠).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٥٩)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «ثقات ابن حبان» (٨/ ٥٢٢)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٩).

عفير

٨٦ ـ عفير بن معدان أبو عائذ الحمصيُّ[١] المؤذِّن.

قال أبو داود: صالحٌ ضعيفُ الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء.

توفي سنة ست وستين ومائة، وروى له الترمذيُّ، وابن ماجه.

ابن عفير سعيد بن عفير.

عفيف الكندي

٨٧ ـ عفيف بن قيس بن معد يكرب الكندي[٢].

يقال: إنَّ عفيفاً الكنديَّ الذي له صحبة غيرُ عفيف بن معدي الذي يروى عن عمر، وقيل: إنهما واحدٌ، ولا يختلف أنَّ الكنديَّ له صحبةٌ، روى عنه ابناه يحيى، وإياس.

قال عفيفٌ: كنت رجلاً، فقدِمْتُ الحجَّ، فأتيتُ العبَّاس بن عبد المطلب، فواللَّهِ إنِّي لعنده يوماً إذْ خرج رجلٌ من خَباءٍ قريبٍ منه، فنظَرَ إلى السماءِ، فلما رأى الشَّمْسَ مالَتْ، قام يصلِّي، ثم خرجَتِ امرأةٌ من ذلك الخباءِ الذي خرَجَ منه ذلك الرجُلُ، فقامَتْ تصلِّي خلفه، فقلْتُ للعبَّاس: ما هَذَا يا أبا الفضل؟ قال: هذا محمَّدُ بن عبد الله بن عبد المطَّلب ابن أخي، فقلت: مَنْ هذه المرأةُ؟ قال: خديجةُ بنتُ خويلد زوجتُهُ، ثم خرج غلامٌ حين راهَقَ الحلم من ذلك الخباء، فقام يصلِّي معه، فقلْتُ: من هذا الفتى؟ قال: هذا عليُّ بنُ أبي طالب ابنُ عمِّه، قلت: فما هذا الذي يصنَعُ؟ قال: يصلِّي، يزعم أنه نبيٌّ، ولم يَتَّبعْهُ على أمره إلا امرأتُهُ، وابنُ عمِّه هذا الفَتى، وهو يزعم أنه سيفتحُ كنوز كسرى، وقيصَر، وكان عفيف يقولُ بعدها أسلم، وحسن إسلامه ولو كان الله رزقني الإسلام حينئذٍ كنتُ ثانياً من عليِّ بن أبي طالب.

٨٨ ـ «البصري الفقيه» عفيف بن سالمٍ البَجَليُّ، مولاهم البصريُّ[٣]، رحل وطوَّف في

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٧٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٨)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٩٨)، «المعرفة» (١/ ١٥٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٨٤)، «طبقات خليفة» (٧٣)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «الكامل في التاريخ» (٢/ ٥٧)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٦).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٧٩)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٨)، «ثقات ابن حبان» (٨/ ٥٢٣)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣١٢)، «التقريب» (٢/ ٢٥).

طلب العلم، وثَّقه أبو حاتم وغيره، وهو أحَدُ علماءِ الموصلِ، وتوفِّيَ سنة ثلاث وثمانين ومائة.

٨٩ ـ «اليهوديُّ الحَلَبِيُّ الطبيبُ» عفيف بن عبد القادر بن سُكَّرَة اليهوديُّ الحلبيُّ الطبيبُ، كان عارفاً بالطبِّ مشهوراً بالعمل، وجودة النظر، وله أولادٌ أكثرهم اشتغَلَ بالطبِّ، ومقامهم بحلب، وله من الكُتب مقالةٌ في القولنج

٩٠ ـ «عفيفة الفارفانيَّة» عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله بن محمد(١) أم هانىء الفارفانية ـ بفائين ـ الأصبهانية، شيخةٌ معَمرة، مشهورة، ولدت سنة ست عشرة وخمسمائة، وتوفِّيَتْ سنة ستٍّ وستمائة.

عفيفة بنت محمَّد بن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد المصريّ، أمّ الحياء الواعظة البغداديَّة، سمعتْ أبا الوقْتِ، وابن البطيّ، قال محبُّ الدين بن النجَّار: كتبنا عنها، وكانتِ امرأةً صالحةً، فاضلةً، صادقةً، وتوفِّيَتْ سنة ثمانٍ وستمائة.

ابن عفير المغربيُّ الشاعرُ، اسمه: سعد السعود بن أحمد

العفيف التلمساني، اسمه سليمانُ بن علي، وولده شمسُ الدين محمد.

عقبة

٩١ ـ عقبة بن أبي مُعَيْطٍ(٢) أبان بن أبي عمرو بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّ عقبة: آمنة بنتُ كُلَيْب بن ربيعة، وعقبة هذا عَدُوّ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال عروة بن الزبير: سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمر عن أشد ما صنعه المشركون برسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: بينما هو ﷺ يصلِّي في حِجْرِ الكعبة إذْ أقبَلَ عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، فوضع ثوبَهُ في عنق رسول اللَّهِ ﷺ فخنقه خنقاً شديداً، فأقبَلَ أبو بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ حتى أخَذَ بِمَنْكِبِهِ، فدفعه عنه، وقال: أتقتُلُونَ رجلاً أنْ يقولَ: رَبِّيَ اللَّهُ، ولمَّا كان يومُ بدرٍ. أسر عقبةُ، فقتَلَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ صبراً، فقال له وقد أمر فيه بذلك: يا محمَّد، أنا خاصَّةٌ من قريش، قال: نعم، قال: فمَنْ للصِّبْيَةِ بعدي؟ قال: النَّار؛ فلذلك يسمّى صبية بن أبي معيط: صبيَةَ النَّار.

---

(١) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨١)، «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١/ ٢٢٦)، «العبر» (٥/ ١٧)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٠٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٩).

(٢) ينظر: «شذرات الذهب» (١/ ٣٩).

واختلف في قاتله، فقيلَ: علي بن أبي طالب، ضَرَبَ عنقَهُ، وعنق النضر بن الحارث.

وقيل: قاتلُ عقبة هو عاصم بن ثابتٍ الأنصاري.

٩٢ ـ «النَّوْفَلِيُّ» عُقْبَة بن الحارث بن عامر النوفلي[١]، أسلَمَ يومَ الفتحِ، وتوفي في حدودِ السبعينَ، وروى له البُخَارِيُّ، وأبو دَاوُدَ، والترمذيُّ والنسائي، وهو حجازيٌّ مكيٌّ.

قال الزبير: هو الذي قتل خُبَيْبَ بنَ عدي، له حديثٌ واحدٌ ما حفظ له غيره؛ في شهادة امرأةٍ على الرّضاع، روى عنه عبيد بن أبي مَرْيَمَ، وابن أبي مليكة، وكنيتُهُ أبو سروعة، وقيل: سروعة أخوه.

٩٣ ـ «أميرُ الغَرْب» عقبةُ بنُ نافعِ بن عبد قيس الفِهْرِيّ، ولد في حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن عبد البرِّ: لا تصحُّ له صحبةٌ، وهو ابن خالة عمرو بن العاص، ولاَّه عَمْرُو بن العاصِ إفريقيَّة، وهو على مصر، فانتهَى إلى لواته[٢] وزناتة فأطاعوا، ثم كَفَرُوا، فغزَاهُمْ من سنته، وقتل، وسبى سنة إحدى وأربعين. وفتح سنة ثلاث وأربعين كوراً من كور السودان، وافتتحَ عامَّة بلاد البَرْبَر، وهو الذي اختَطَّ القيروان، زَمَن معاوية.

قال ابن عبد البَرِّ: فالقيروانُ اليومَ حيثُ اختطَّها عقبةُ بنُ نافع بموضع يدعى اليومَ: القرن، فنهض إليه عقبةُ، فلم يعجبْهُ فركب بالناس إلى موضعِ القيروان اليوم، وكان وادياً كثير الأشجار، غيضه مأوى الوحوش والحيات، فأمر بقلع ذلك وحرقه، واختط القَيْروان، وأمر الناسَ بالبُنْيان.

وقال عبد الرحمٰن بن حاطب: لمَّا افتتحَ عقبةُ بنُ نافع إفريقيًّا وقف على القيروانِ، فقال: يا أهْلَ الوادي، إنَّا حالون ـ إن شاء الله ـ فاظْعَنُوا ـ ثلاثَ مرَّات ـ قال: فما رأينا حجراً ولا شَجَراً إلا وتَخْرُجُ من تحتِهِ حيَّة؟ أو دابَّة حتى هَبَطْنَ بطنَ الوادي، ثم قال: انْزِلُوا باسم الله.

وقتل عقبة سنة ثلاثٍ وستين بَعْدَ أنْ غزا سوسَ القصوى، قتله ابن ملزم الأوربي، وقتل معه أبا المهاجر ديناراً، وكان كسيلة نصرانيًّا، ثم قتل كسيلة في ذلك العام، أو فيما يليه زهير بن قيس البلوي، ويقولون: إن عقبة كان مجاب الدعوة.

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/٤٢٧) [٥٦٠٨]، «أسد الغابة» [٣٧٠٤]، «الاستيعاب» [١٨٤١].

(٢) كذا بالأصل، واللواتة: ناحية بالأندلس، وقبيلة من البربر: ينظر المراصد (٢/ ١٢١).

٧٧٩٠ ـ «المهاجريّ الأنصاريّ» عقبة بن وهب بن كلدة الغَطَفانيّ[١]، شهد العقبتَيْن، وبدراً، قال ابن إسحاق: وكان أوَّل من أسلم من الأنصار؛ لأنَّه كان حليف بن سليم بن غنم بن عوف بن الخزرج، ولَحِقَ برسولِ اللّهِ ﷺ بمكَّة، وخرَجَ مهاجراً مع النبيِّ ﷺ وكان يقالُ له: مهاجريّ أنصاري، وقيل: إنه الذي نزَعَ الحلقتَيْنِ من وجنتَيْ رسولِ اللّهِ ﷺ وقيل: إنَّ الذي نزعهما أو عُبَيْدة بن الجَرَّاح.

عقبة بن عثمان[٢] بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري، شهد بدراً هو وأخوه سعد بن عثمان.

قال ابن إسحاق: وقد كان الناسُ انهزموا عن رسولِ اللّهِ ﷺ يَومَ أُحُدٍ حتَّى انتهَى بعضهم إلى المنقى دون الأعوض، وفر عثمانُ بن عفَّان، وعقبة بن عثمان، وسَعْدُ بنُ عثمان، أخوان من الأنصار، حتى بلغ الجبل مما يلي الأعوض، فأقاموا به ثلاثاً، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فزعموا أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: «لَقَدْ ذَهَبْتُمْ بها عَرِيضَةً»[٣].

٩٥ ـ «أبو مسعودٍ البدريُّ» عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري[٤]، مشهورٌ بكنيته، وكان يسكن بدراً؛ فقيل له: البدريّ، ولم يشهد بدراً وهو قولُ ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وقالت طائفة: شهد بدراً، وذكره البخاريُّ في البدريِّن، ولا يصحُّ شهوده بدراً، واستخلفَهُ عليٌّ يومَ خروجه إلى صِفِّينَ.

وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين للهجرة.

٩٦ ـ «الأزديُّ البصريُّ» عقبة بن صُهبان الأزدي البصري[٥] روى عن عائشة، وعثمانَ، وتوفي في حدود الثمانينَ للهِجْرة، وروى له البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داوُدَ، وابن ماجه.

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٣٦) [٥٦٣٤]، «أسد الغابة» ت (٣٧٢٧)، «الاستيعاب» (١٨٥٢).

(٢) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٣٢) [٥٦٢١]، «أسد الغابة» (٣٧١٧)، «الثقات» (٣/ ٢٧٨).

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٤/ ٢١٨) رقم (٤٣١٤).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢١٥)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٠)، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٤)، «أسد الغابة» (٣/ ٣١٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٩٣)، «تاريخ بغداد» (١/ ١٥٧).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٠)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٤٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٩)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «التقريب» (٢/ ٢٧).

٩٧ ـ «**الجهنيُّ الصحابيُّ**» **عقبةُ بنُ عامر، أبو حمَّاد الجهنيُّ**[١]، صحابيٌّ مشهورٌ، ولي مِصْرَ لمعاوية، وكان كاتباً قارئاً، له هجرةٌ وسابقةٌ، وله مصحفٌ مشهورٌ كتبه بيدِهِ.

توفي سنة ثمان وخمسين للهجرة، وروى له الجماعةُ، وروى عنه من الصحابةِ جَابِرُ، وابنُ عبَّاس، وأبو أُمَامَةَ، ومسلمة بن مَخْلَد، ورواته من التابعين كثيرون، وفي كُنْيتِهِ خلافٌ كثيرٌ.

٩٨ ـ «**الأزديُّ العوذيُّ**» **عقبةُ بنُ عبد الغافر الأزديُّ العوذيّ**[٢]، روى عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، وعبد الله بن مغفَّل، وتوفِّي في حدود التسعين، وروَى له البخاريُّ، ومسلمٌ والترمذيُّ.

٩٩ ـ «**السّكونيُّ**» **عقبة بن خالد السكونيُّ**[٣]، توفي سنة ثمانٍ وثمانين، ومائة وروى له الجماعة

عقبة بن مكرم بن أفلح[٤]، توفي في حدود الخمسين ومائتَيْنِ، روى عنه مسلم، وأبو دَاوُدَ، والترمذيُّ، وابنُ ماجه، وبقيّ بنُ مَخْلَد، وغيرهم.

١٠٠ ـ «**أبو خريمٍ الباهليُّ**» **عقبة بن الصهباء، أبو خريم الباهلي**، مولاهم البصريّ؛ وثقه ابن معينٍ، وقال ابن حنبل: صالح الحديث، ولم يُخَرِّجوا له شيئاً.

توفي سنة ست وستين ومائة.

١٠١ ـ «**الرفاعي الأَصَمّ**» **عقبةُ بن عبد الله الرفاعي**[٥] **الأصمّ**، ضعيف، توفي سنة ست وستين ومائة، وروى له الترمذي.

١٠٢ ـ «**المعافري**» **عقبةُ بن نافعٍ المعافريُّ** شيخ الإسكندرية و فقيهها، توفي سنة ست

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٢)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٤٣)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٦٧)، «التقريب» (٢/ ٢٧).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٩)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٥)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٠)، «التقريب» (٢/ ٢٧)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٢٨٤).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٩٥)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٠)، «التقريب» (٢/ ٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٢٠)، «العبر» (١/ ٣٠٠).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٢٣)، «التقريب» (٢/ ٢٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٧٨)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٦٦).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٥)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٩)، «التقريب» (٢/ ٢٧)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٤٤)، «المعرفة» (٢/ ١٢٢).

وستين ومائة.

الألقاب

ابن عقبة الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد

العقرب الغرناطي الشاعر اسمه محمد بن شيبة.

ابن عقبة صدر الدين إبراهيم بن أحمد.

ابن العقيقي اسمه أحمد بن الحسين.

ابن العقيب نور الدين علي بن أحمد.

عَقِيلٌ

١٠٣ ـ «أخو علي بن أبي طالب» عقيلُ بنُ أبي طالب، أبو يزيدَ الهاشميُّ، أخو علي(١) ـ رضي الله عنه ـ قال له رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا يَزِيدِ إِنِّي أُحِبُّكَ حُبَّيْن: حُبًّا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي، وَحُبا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ».

قدم البصرة، ثم أتى الكوفة، ثم الشام، وتوفي في خلافة معاوية، وله دارٌ بالمدينة مذكورة، وكان قد أُخرِجْ إلى بَدْرٍ مُكْرَهاً فَفَدَاهُ عمُّه العبَّاس، ثمَّ أتَى مسلماً قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة، وكان أسَنَّ من أخيه جعفرٍ بعشرِ سنينَ، وكان جعفرٌ أَسَنَّ مِنْ عَلِيٍّ بعشر سنين، وكان عَقِيلٌ أَنْسَبَ قريشٍ وأعْلَمهم بأيَّامهم، ولكنه كان يَعُدَّ مساوئهم، وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله ﷺ يُصَلِّي عليها، ويجتمعُ إليه في عِلْم النسبِ وأيَّام العرب، وكان أسرع الناسِ جواباً، وأحضرهم مراجعةً في القول، وأبلغهم في ذلك، وكان الذين يتحاكم إليهم، ويوقَفُ عند قولهم في عِلْم النسبِ أربعةً: عقيل بن أبي طالب، ومَخْرَمة بن نوفل الزهري، وأبا جَهْم بن حذيفة العدويَّ، وحُوَيْطب بن عبد العُزَّي العامريّ، وعَقِيلٌ أكثرهم ذكراً لمثالبِ قريشٍ؛ فعادَوْهُ لذلك، وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحُمْقى، واختلفوا عليه أحاديث مُزورةً، وكان مما أعانهم عليه في ذلك مغاضبته لأخيه عليٍّ، وخروجه إلى معاوية، وإقامته معه، وقال معاوية يوماً بحضرته: هذا أبو يزيدَ لولا عِلْمُهُ بأنِّي خَيْرٌ له من أخيه، لما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خيْر لي في ديني،

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٣٥)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٤٢)، «التقريب» (٢/ ٢٩)، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٨)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١١).

وأَنْتَ خير لي في دنياي، وقد أثَرْتُ دُنْيَاً، وأسأل الله خاتمةَ خَيْر.

وكان عَقِيلٌ لما التحقَ بمعاوية، بالَغَ معاويةُ في برِّه وإكرامِهِ إرغاماً لعلي ـ رضي الله عنه ـ فلمَّا قُتِلَ عليٌّ، واستقلَّ معاويةُ بالأمْرِ، ثَقُلَ عليه أمر عَقيل؛ فكان يسمعه ما يكره لينصرفَ عنه؛ فبينما هو يوماً في مجلسٍ حَفِلَ بأعيان الشام؛ إذْ قال معاوية: أترون أبا لهب الذي أنزلَ اللَّهُ في حَقِّهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] من هو: فقال أهل الشام: لا فقال معاوية: هو عَمُّ هذا، وأشار إلى عقيلٍ، فقال عقيلٌ: أتعرفون أمرأته التي قال اللَّهُ في حقِّها: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ من هي؟ فقالوا: هذا، قال: هي عمةُ هذا، وأشارَ إلى معاوية، وكانتْ عمَّته أمَّ جميل بنت حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي لَهَبٍ عبد العُزّي.

وتوفي في حدود الخمسين وشهد غزوة مؤتة، وروى له النسائي، وابن ماجه، [و] ما أحسَنَ قولَ محمد بن شرف القيرواني [من الوافر]:

وَجَدتُّ النَّاسَ أكْثَرَهُمُ طُلُواً   فَلَمْ أَطِلِ الوُقُوفَ عَلَى الطُّلُولِ
تَرَى مَا شِئْتَ مِنْهُمْ مِنْ قَولٍ   ولَكِنْ رُبَّ ذِي قَوْلٍ فَعُولُ
وتَسْمَعُ مِنْهُمُ مَا لاَ تَرَاهُ   كَسَامِعِ ضَرْبَةِ السَّيْفِ الكَلِيلِ
فَمَنْ بِسَواكَ بَاعَكَ فَاغْنَ عَنْهُ   كَمَا اسْتَغْنَى عَلِيٌّ عَنْ عَقِيلِ

١٠٤ ـ «أبو حكيم المزنيُّ» عقيل بن مُقرِّن أبو حكيم المُزَنّي[١]، **أخو النعمان بن مُقرّن، وسُوَيْد، ومَعْقِل**، وكانوا سبعةً بنو مقرِّن كلُّهم قَدِمَ على النبيِّ ﷺ وصَحِبَهُ، وسيأتي ذلك في ذِكْرِ النعمان، وكان عقيلٌ ممن نَزَلَ الكوفة.

١٠٥ ـ «أبو خالدٍ الأيليُّ» عُقَيْل بن خالد بن عقيل الأيلي[٢]، مَوْلَى عثمان بْنِ عفَّان، روى عن أبيه، وعمه زياد، وعراك، والقاسم بن محمد، وعكرمة، وسالم بن عبد الله، وكان إماماً حافظاً ثبتاً ثِقَة لازم الزهري سفراً وحضراً وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة، رَوَى له الجماعة، وعُقَيْل هذا بضمِّ العين، وفتح القاف.

١٠٦ ـ «المرّيّ» عَقِيل بن علَّفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع[٣]،

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٣٩) [٥٦٤٥].

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٤٢)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٩)، «الكامل في التاريخ» (٥/ ٥٢٨)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠١)، «العبر» (١/ ١٩٧).

ينتهي إلى قَيْس بن غيلان بن مُضَر، أبو العلمَّس، وأبو الجرباء، وأمه عمرة العوراء بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، كان شاعراً مجيداً فصيحاً مُقَدَّماً مِنْ شعراءِ الدَّوْلة الأموية، وكان أعرَج حافياً شديدَ الهوج، والغجرية، والبزخ بنسبة في بني مرَّة لا يَرى أن له كفؤاً في بيته، وكانتْ قريشٌ ترغب في مصاهَرَتِهِ تزوّج إليه حلفاؤها وأشرافها، تزوّج يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء، وولدَتْ ليزيد ابناً درج، وتزوَّج بنتَهُ عمرة سلمةُ بن عبد الله بن المغيرة، فولدَتْ له يعقوبَ بن سلمة، وتزوَّج ابنته أم عمرو ثلاثة نفر من بني الحكم ابن أبي العاص: يحيى والحارث وخالد.

وكان لعقيل جارٌ من بني سلامان؛ فخطب إليه ابنته، فغضب عقيل، وأخذ السَّلاماني، فَكَّتَفَهُ، ودَهَنَ استَهُ بِشَحْمٍ، وألقاه في قرية النمل، فأكلَتْ خُصْيَيْهِ حتَّى وَرِمَ جَسَدُهُ، ثم حَلَّه، وقال: يخطبُ إلى عبد الملك وتجترى أنتَ عليَّ.

وقال له عمرُ بنُ عبد العزيز: تخرج إلى أقاصي البلاد وتدعُ بناتِكَ في الصحراءِ لا كالىء لهنَّ والناسُ ينسبونك إلى المغيرة، وتأبى أن تزوّج الأكفاء، فقال: إنِّي أستعينُ عليهنَّ نخلتَيْنِ؛ تكلؤهنَّ فأستغنى عن سِوَاهما، قال: وما هُمَا؟ قال: العُرْى والجوع.

وغدا عقيلٌ يوماً على أفراس له عند بيوته، فأطلقتها، ثمَّ رجع وإذا بنوه مع بناتِهِ وإنهم مجتمعون فشدَّ على عملس ابنه، فحاد عنه، وتغنى ابن عُلفة [من الطويل]:

قِضِي يَا ابْنَةَ المُرِّيِّ أَسْأَلْكِ ما الَّذي ... تـريـديـن فِـيمَـا كُـنْـتِ مَـنَّـيتـنا قَـبْـلُ
نُـخَـبِّـرْكِ إنْ لَـمْ تُـنْـجِـزِي الـوَعْـدَ أَنَّـنَـا ... ذَوُ دخَـلَّـةٍ لَـمْ يَـبْـقَ بَـيْـنَـهُـمَـا وَصْـلُ
فَـإِنْ شِـئْـتِ كَـانَ الـصَّـرْمُ مِـنَّـا سَـجِـيَّـةً ... وَإِنْ شِـئْـتِ لاَ يَـفْـتَـى الـتـكـارُمُ والـبَـذْلُ

فقال عقيل: يا ابنَ اللخناء، مني تشك نفسك هذا، وشدَّ عليه بالسيف، وكان عَمَلس أخاه لأمه فحال بينه وبينه، فشدَّ على عملَّس بالسيف، وترك علفة لا يلتفت إليه، فرماه بسهم، فأصاب ركبتيه، فسقط عقيل، وجعل يتمعَّك في دمه، ويقول [من الرجز]:

إِنَّ بَـنِـيَّ سَـرْبَـلُـونِـي بِـالـدَّمِ ... مَـنْ يَـلْـقَ أَبـطَـالَ الـرِّجَـالِ يُـكْـلَـمُ
وَمَـنْ يَـكُـنْ ذَا أَوَدٍ يُـقَـوَّمِ ... سِـنْـشِـنَـةٌ أَعْـرِفُـهَـا مِـنْ أَقْـدَمِ

وأقسم لا يُسَاكن بَنيه فاحتمل، وخرج إلى الشام، فلمَّا استوى على ناقته أطلال بكت ابنته الجربَاء، وحنت ناقته، فقال [من الطويل]:

(١) تنظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٤٢)، «الإكمال» (٦/ ٢٢٩)، «تبصير المنتبه» (٣/ ٩٦٤).

أَلَمْ تَرَ يَا أَطْلاَلَ حَنَّتْ وَشَاقَهَا تَفَرُّقُنَا يَوْمَ الحَبِيبِ عَلَى ظَهْرِ
وَأَسْبَلَ مِنْ جَرْبَاءَ دَمْعٌ كَأَنَّهُ جُمَانٌ أَضَاعَ السِّلْكِ أجرته في سطر
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَغْدُو وَعَمْلَساً لَكَالْمُنْتَزِي في حَتْفِهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِي
وَإِنِّي لأَسْقِيهِ غَبُوقِي وَإِنَّنِي لغرْثانُ مَنْهُولُ الذِّرَاعَيْنِ والنَّحْرِ

ولما تزوَّج يزيد بن عبد الملك ابنة عقيل، ولدَتْ منه ابناً ففرح به، يزيدُ، ونحله، وأعطاه فماتَ الصبيُّ، فورثتْهُ أمُّه بحقِّ الثلث، ثم ماتَ أمه فورثها زوجُهَا وأبوها، فكتب يزيد إلى عقيل أنَّ ابنك وبنتك قد هلَكَا، وقد حسبتُ ميراثك منهما، فوجدتُّهُ عشرة آلاف دينار، فهلُمَّ فاقبِضْهُ، فقال: إنَّ مصيبتي يا بني وبنتي شغلني عن المالِ وطلبِهِ؛ فلا حاجة لي في ميراثهما، وقد رأيتُ عندك فرساً سبقْتَ عليه الناسَ، فأعطنيه أجعْلُه فحلاً لِخَيْلِي، فبعث إليه يزيدُ بالفرس.

١٠٧ ـ «البَنْدَنيجيُّ العروضيُّ» عقيل بن الحسين بن جعفر بن أحمد، أبو سعدٍ الهَمَذَانيُّ[١] **من أهْلِ البندنيجيين، كان أديباً فاضلاً شاعراً، حسَنَ المعرفةِ بالعروضِ والقوافِي،** رَوَى عنه أبو البركاتِ ابنُ السقطيِّ في «معجم شيوخه» قال عقيل: رأيتُ قُسَّ بنَ ساعدة في النومِ على نهرِ البندنيجيين، وهو على جملٍ أو ورقَهَ، كما يحكي يَغُط الناسَ، فتقدَّمْتُ إليه، وأخذْتُ بزمامِ الجملِ، وقلت: يا قُسُّ، سَلْ ربَّكَ أن يَغْفِرَ لي، فقال: أنا فقيرٌ لِمَا سألْتَ؛ فاعَمْلَ لِمَا أمَّلْتَ، أمَا وبارِىء النَّسم؛ إنَّ المنهج لقيم، توبُوا إلى الله خيْرَ متاب، تَدْخُلُوا الجنة بغير حساب.

١٠٨ ـ «أبو عقيل الحنبليّ» عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل[٢] **أبو الحسن ابن أبي الوفاء الفقيه الحنبليّ البغدادي.**

تفقَّه على والدِهِ، وتكلَّم في مجلس المناظرةِ، وقرأ الأدب، وقال الشعر، وكتَبَ الخطَّ المليح، وسَمِعَ من هبَةِ اللّهِ ابن عبد الرزَّاق الأنصاريِّ، وعلي بن الحسين بن أيوب البَزّاز، وغيرهما.

وتوفي شاباً في حياة والده سنة إحدى وثمانين وأربعمائة[٣]، وصبر والده صبراً

(١) ينظر ترجمته «ذيل تاريخ بغداد» (١٦/ ٢٨٧).

(٢) ينظر «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٥ ـ ٤٠).

(٣) في «الشذرات»: ليلة حادي عشر رمضان.

عظيماً، ولم يغيّر هيئته، وصلّى عليه بجَنَانٍ ثابت، وجاء إليه وهو ملفوفٌ في أكفانِهِ لا يَبِينُ منه إلا وجهُهُ، فأكبَّ عليه فقبَّله، وقال: يا بنيَّ، استودعتك اللّهَ الذي لا تَضِيعُ ودائعُهُ، الربُّ خَيْرٌ لك من الأبِ. ثم مضى وقال لولا أنَّ القلوبَ توقنُ باجتماعٍ ثانٍ، لَتَفَطَّرَن المرائر لفراقِ المحبوبين وكان يقول: «سبحانَ مَنْ يَقْتُلُ أولادنا ونحبُّه».

ومن شعر أبي الحسن المذكور [من المديد]:

شَاقَةُ والشَّوْقُ مِنْ غيره ... طَلَلَ عافٍ سِوَى أثَرِهِ
مُقْفِرٌ إلاَّ مَعَالِمَهُ ... واكفٌ بالوَدْقِ مِنْ مَطَرِهْ
فَانْثَنَى والدَّمْعُ مُنْهَمِلٌ ... كَانْسِلالِ السِّلْكِ عَنْ دُرَرِهْ
طاوياً كَشْحاً عَلَى نُوَبٍ ... مُشْجِتاتٍ لَسْنَ مِنْ قَطَرِهْ
رِحْلَةُ الأَحْبَابِ عن وَطَني ... وَحُلُولُ الشَّيْبِ في شَعَرِهِ
شيَمٌ للدَّهْرِ لغَةٌ ... مُسْتَبِنياتٌ لِمُخْتَبِرهْ
وَقَبُولُ الدَّلِّ مَبْسِمُهَا ... أبْلَجٌ لغَيْرِ عَنْ خَصَرِهِ
دَوْدَةٌ جَيْدَاءُ نَاعِمَةٌ ... تَسْتَزِيدُ الطَّرْفَ مِنْ نَظَرِهْ
هَزَّ عِطْفَيْهَا الشَّبَابُ كَمَا ... مَاسَ غُصْنُ البَانِ في شَجَرِهِ
ذاتُ فَرْعٍ فَوْقَ مُلْتَمِعٍ ... كَدُجى أبْدَى سَنَا قَمَرِهْ
وَبَنانٍ زانَهُ تَرَفٌ ... زادِهِ التسليم عن خَضَرِه
خَصْرُهَا يَشْلُو رَوَادِفَهَا ... كَاشْتَكَاءَ الصَّبِّ مِنْ سَهَرِهْ
نَصَبَتْ عَيْني[1] لَهَا غَرَضاً ... فَهْوَ مَضْمي بِمُعْتورِهْ
وَزَهَتْ تِيهاً كَأنَّ لَهَا ... نَسَباً يُزْهَى بِمُفْتَخِرهْ
وَأَنَاخَتْ في فِتَارَ مَلِكٍ ... دَنَتِ الأَخْطَارُ عَنْ خَطَرِهْ

قلت: هذه القصيدة على وزن قصيدة أبي نواس التي عارضها علي بن جبلة، وستأتي في ترجمته.

(١) في الشذرات: قلبي.

١٠٩ ـ «أبو طالب بن الخشَّاب الدمشقيُّ» عقيلُ بن يحيى أبو طالب ابن الخشَّاب الدمشقي.

ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وقال: لقيته شيخاً، وقد مدح الملك الناصر، بقصيدتَيْن، وأود له [من الكامل]:

قُضُبُ النَّقَا هَزَّتْ عَلَيْكَ قُدُودَا ... وَأَرَتْكَ آرَامُ الْخِيَامِ خُدُودَا
وَبِمُهْجَتِي مَنْ هَزَّ مِنْهَا قَدَّهَا ... بِيَدِ الجَمَالِ عَلَى النَّقَا أُمْلُودَا
هَيْفَاءُ جَاذَبَ رِدْفُهَا مِنْ عِطْفِهَا ... خَصْراً تَرَاهُ عَلَى الصِّبَا مَعْقُودَا
رَقَّتْ مَعَاقِدُهُ وَرَقَّ فَخِلْتُهُ ... عَدَماً يُضَارِعُ فِي الظُّنُونِ وُجُودَا

وله رسالةُ النسر والبلبل نظم ونثر، جوَّدها، وذكَرَ بعضها العماد الكاتب في «الخريدة».

الألقاب

ابن عقيل.

نجم الدين محمَّد بن عقيل.

وعقيل بن علي بهاء الدين بن عقيل عبد الله بن عبد الرحمٰن.

العقيمي عمر بن إبراهيم.

القعيليُّ الشريف علي بن الحسين بن عقيل.

أبو الوفاء علي بن عقيل(١).

١١٠ ـ «أبو مَرْوَانَ القرطبيُّ» عَرِيب(٢) ـ بفتح العين، وكسر الراء ـ **ابن محمد بن مُصَرِّف بن عريب القرطبي أبو مروان**، قتل خطأً على باب داره في شهر ربيع الآخر، سنة تسع وأربعمائة، له سماعٌ بالمشرق على أبي الحسن ابن جهضم بمكَّةَ، وكان من أهل الأدبِ والشِّعْر، حُسْنِ الإيراد للأخبار.

عَرِيب، أبو عَمَّار الهَمْذانيّ الدُّهْنيُّ، يُعَدُّ في الكوفيين.

---

(١) ينظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٤٣)، «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٩)، «المنتظم» (٩/ ٢١٢)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٥٦١).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٢/ ١٦٧).

سمع عمار بن ياسر وقَيْسَ بنَ سعد، وتوفِّيَ قبل الثمانين للهجرة.

الألقاب

ابن عريبة علي بن الحسين.

ابن العريف الأندلسي، أحمد بن محمد بن موسى[١].

ابن العريف الحسن بن الوليد.

ابن عَرِيهة عتيق بن عثمان.

عزُّ الدولة ابن بُوَيْه، اسمه بُخْتيار.

ابن عزِّ القضاة فَخْر الدين إسماعيل بن علي.

ابن الغزازي بدر الدين محمد بن عثمان الغزازي الشاعر، اسمه أحمد بن عبد الملك.

عـزّة

١١١ ـ «عزَّة» عزة بنتُ أبي سفيان بن حَرْب بن أميَّة بن عبد شمس، أخت أم حبيبة رضي الله عنهنَّ.

ذكرها يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب في حديث أمّ حبيبة في الرَّضاع، خرَّج حديثها مسلم[٢].

عزة الأشجعية[٣]، حديثها عند الأشعثِ بنِ سوار، عن منصور، عن أبي حازم الأشجعيّ، عن مولاته عَزه، قالت سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: «وَيلكيُنَّ مِنَ الأَحْمَرَيْنِ الذَّهَبَ والزَّعْفَرَانِ».

عزة بنت كابل، أو خابل، روى عنها حديثٌ واحد عن النبيِّ ﷺ، إسناده ليس بالقائم[٤].

عزة بنت الحارث، أختُ ميمونة ولُبَابَة.

---

(١) ينظر: «السير» (٢٠/ ١١١).

(٢) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

(٣) ينظر: «الاستيعاب» (٢/ ٤٤٠).

(٤) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٤٤٠).

قال ابن عبد البَرِّ: لم أرَ أحداً ذكرهَا في الصحابة، وأظنُّها لم تُدرِكِ الإسلام[١].

عزة امرأة من الصحابة - رضي الله عنهم - حديثُهَا عن عطاءِ بْن مسعودٍ الكعبيّ، عن أبيه؛ أنَّ عمته عزَّة أخبرتْهُ أنَّها قدمت على رسول الله ﷺ، فبايعها على «ألاَّ يَزْنِين وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يُؤْذِينَ؛ فَيُبْدِينَ أو يخْفِينَ، قالَتْ عزَّة: أما الإيذاء فقد كنتُ عرفته وعلمته، وهو قتل الولد فلم أسال عنه رسول الله ﷺ، وأما المخفى، فلم يخبرني به، وقد وقع من نفسي أنه إفساد الولد؛ فوالله لا أفسد ولداً لي أبداً، فلم تفسد ولداً لها حتَّى ماتَتْ.

عزَّة المَيْلاَء[٢]: كانت من موالي الأنصار، سكنَتِ المدينةَ وهي أقدمُ مَنْ غنَّى الغناءَ الموقع من النساء بالحجازِ، وماتَتْ قبل جميلة، وقد أخذ عنها مَعْبَدٌ، ومالكٌ، وابن محرز، وغيرهم من أهْل مكَّة والمدينة، وكانتْ من أجمَلِ النِّسَاء وجهاً وأحسنهنَّ جسماً، وكانت تتمايَلُ في مشيتها، فسميت الميلاء، وقيل: بل كانت تلبسُ الملاء، وتتشبَّه بالرجال، وكانتْ مغْراة بشُرْبِ النبيذ، وكانتْ تقول: «خذه ملاء وأُرْدُدْهُ فارغاً».

وقال معبد: كانت عَزَّةُ من أحسن الناسِ ضرباً بالعُودِ، وكانتْ مطبوعةً على الغناء لا يعييها أداؤُهُ ولا تأليفه.

وكانتْ تغنِّي أغانِيَ القيانِ من القدماء؛ مِثْلُ سِيرينَ وذنب وخَولة والرَّبَاب وسَلْمَى ورائقة أستاذتها، ولمَّا قدم نشيط وسائب خاثر المدينة، غنَّيَا أغاني الفارسيَّة، فلقنتْ عزَّة عنهما نغمهما، وألَّفتْ عليها ألحاناً عجيبةً، فهي أوَّل من فتن أهْلَ المدينة بالغناء وحرَّضَ نساءَهُمْ ورجالَهُمْ عليه.

١١٢ - **«عزة بنت حميد» عزة بنت بن وقَّاص بن حفص بن إياس الغِفَارِيَّة**[٣]، صاحبة كُثَيِّرِ الشاعرِ، دخلَتْ على عبد الملك بن مروان، وهو لا يعرفُهَا، فرفعَتْ ظُلاَمَتَها إليه، فأعجبَهُ كلامها، فقال له بعضُ جلسائه: هذه عزة كثِّير، فقال لها: إنْ أحببَتِ أنْ أرُدَّ إليك ظُلامَتَكِ، فأنْشِدِيني ما قاله كثيرٌ فيك فاستَحْيَتْ، وقالت: سمعتهم يحكون عنه أنه قال [من الطويل]:

قَضَـى كُـلُّ ذِي دَيْـنٍ فَـوَفَّـى غَـرِيـمَـهُ   وَعَـزَّةُ مَـمْـطُـولٌ مُـعَـنـى غَـرِيـمُـهَـا

فقال عبدُ الملك: ليس عن هذا سألتُكِ، ولكن أنشديني قوله [من الطويل]:

---

(١) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٤٣٩).

(٢) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٣٠).

(٣) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالخَلِيقَةُ وكالَّذي ... عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ

ما كان ذاكَ السِّرُّ؟ قالتْ: ما سمعْتُ هذا، ولكنْ سمعتُهُمْ يحكمون عنه أنه قال [من الطويل]:

كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ ... مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا العُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إلاَّ بخِيلَةً ... فَمَنْ رَامَ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

فقضى عبدُ الملكِ حاجَتَهَا، وردَّ مظلمتها؛ ووصلها، وقال: أدخِلُوها على الجواري يأخذْنَ من أدبها.

١١٣ ـ «عَزْرَة (الأنصاري)» عزرة بن ثابت بن أبي زيد الأنصاريّ[١]، وثَّقَهُ أبو داود، وابنُ مَعِين، وتوفي في حدود السِّتِّين والمائة، روى له البخاريُّ ومسلم.

الألقاب

العزفي الخطيبُ، أحمد بن محمد بن أحمد العزفي صاحب سَبْتَهْ، أبو القاسم بن أحمد.

ابن عزور الحسين بن علي.

التركي النحوي. علي بن بكمش.

العزيزي اسمه أبو بكر محمد بن عزير.

عزيز

١١٤ ـ «عزيز (ابن الأشعث)[٢]**» عزيز بن الفضل بن فضالة بن مخراق بن عبد الرحمٰن بن عُبَيْدِ الله بن مخراق الهذلي، يعرف بابن الأشعث، أخباريٌّ راويةٌ لغويٌّ نحويٌّ**؛ ذكره محمَّد بن إسحاق في «كتاب الفِهْرِسْت»، له من الكُتُبِ كتاب «صفات الجبال والأودية وأسمائها بمكَّة، وما والاها»، وكتاب «لغات هذيل».

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٤٩)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٢)، «التقريب» (٢/ ٢٠).

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٦٨).

١١٥ ـ **«صاحب مرسيَّة» عزيز بن خطاب الأزديّ**(١)، من بيت جليل بمرسيَّة، ظهر بها في مدة بني عبد المؤمن في العلم، واشتهر بالزهد والعفة عن الدخول في أمور الدنيا إلى أن ملك ابن هود الأندلسي؛ فصار جليساً له ومشيراً وما زال يرتقي في أمور الملك إلى أن مات ابن هود، فغلب على مرسيَّة، وأخرج منها ابن هود، وخطب لنفسه، وذلك سنة سبع وثلاثين وستِّمائة، فلم تطُلْ مدَّته، وحَسَده أعيانُ بلده، وخاطبوا زيَّان بن مردنيش ملك بَلَنْسية، فأقبل إلى مرسيَّة، وحصره بها، وظهر من عزيز من سفك الدماء، والكلب على الدنيا ما لم يُقدَّر فيه، ونقص من عيون الناس، فأَبْغَضُوه وأَسْلَمُوه، فدخَلَ زيان عليه، وضرب عنقه.

وهو القائل [من الكامل]:

إرْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُتَابَعاً   مَا الْحُرُّ إلاَّ مَنْ يُؤَمُّ فَيُتْبَعُ
لاَ يَدْفَعَنَّ الذُّلُّ عَنْكَ   مُقَدَّراً مَا بالحْذَارِ يُذادُ مَا تَتَوَقَّعُ

١١٦ ـ **«القاضي شَيْذَلَة» عزيزي بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي الجيلي**(٢)، القاضي الملقَّب بشيذلة.

ورد بغداد وسكنها، وولي قضاء باب الأزج مدةً، وكان مطبوعاً فصيحاً، كثير المحفوظ حلو النادرة، جمع كتاباً في مَصَارع العُشَّاق ومصائبهم، روى عنه شهدة، وأبو علي ابن سكرة.

وتوفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وصنَّف في الفِقْهِ وأصولِ الدِّين، وجمع كثيراً من أشعار العرب، وكان يناظر بمذهَبِ الأشعريّ، وله كتابٌ «بيان البرهان» في علم البلاغة.

١١٧ ـ **«الشلمكي» عزيز بن محمد الشلمكي الأصبهاني.**

قال العماد والكاتب: «أدرك عمي العزيز، ومدحه وعاش بعده، وكبر سنه حتى انحنى ظهره، أدركْتُ زمانه، لكنَّه توفي وأنا ببغداد، وأورد له قوله [من الكامل]:

أفْدِي قَوَاماً قَدْ حنى قَدّى خشنى   بِغِاقِهِ عَاوَدَتُّ رَيْعَانِ الصِّبا
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّنِي في شَكْلِنَا   أَلِفٌ ولاَمٌ بالْعِنَاقِ تَرَكَّبَا

---

(١) ينظر ترجمته في «الأعلام» (٤/ ٢٣١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٣٢)، «وفيات الأعيان» (١/ ٣١٨)، «طبقات الشافعية» (٣/ ٢٨٧).

الألقاب

العزيز: تسمّى به جماعة، منهم العزيز بالله الفاطمي صاحب مصر، واسمه نزار.
والعزيز ابن صلاح الدين صاحب مصر اسمه عثمان بن يوسف.
والعزيز صاحب الصبيبة اسمه عثمان بن أبي بكر محمَّد.
والعزيز بن الظاهر صاحب حلب، اسمه محمد بن غازي.
والعزيز بن بويه اسمُهُ خسرو فيروز.
والعزيز عمّ العماد الكاتب، اسمه أحمد بن حامد.

عَسّاف

١١٨ ـ «أمير آل مِرَا البدوي» عسَّاف بن أحمد بن حجى زعيم آل مرا، أعرابيٌّ شريفٌ مطاعٌ، هو الذي حمى النصرانيَّ الذي سبَّ، فدافع عنه بكلِّ ممكن، كان نصرانيٌّ بالسويداء فحصل منه تَعُّرضُ للنَّبي ﷺ فطلع زيْنُ الدين الفارقي، وابن تيميَّة في جمع كبير من الصلحاءِ والعامَّة إلى الأمير عز الدين أيبك الحموي، وكلَّماه فيه؛ فأجاب إلى إحضاره، وخرَجُوا فرأى الناسُ عسَّافاً، فكلَّموه وكان معه بدويٌّ، فقال: إنَّه خَيْرٌ منكم، فرجَمَهُ الخَلْقُ بالحجارةِ، وهرَبَ عسَّاف، وبلغ النائب الخبَرُ، فغضِبَ وطلب الشيخَيْن، وأخرق بهما، وضربهما بين يدَيْه وحبَسُهما بالعذراوية، وضرب جماعةً من العوامِّ، وعلَّق جماعةً، وبلغ النصرانيَّ الواقعةُ فأسلم، وعُقِدَ مجلسٌ، فأحضر القاضي ابن الخوبي، واستفتاهم في حَقْنِ دمه بعد الإسلامِ، فقالوا: مذهبنا أن الإسلام يحقُن دمَهُ، وأحضر الفارقيّ، فوافقهم فأُطْلِقَ، ثم أحضر النصرانيُّ إلى دمشق، وحُبِسَ، فقامَ الأعسَرُ في إطلاقه، وأطلق فشقَّ ذلك على المسلمين، وأمَّا عسافٌ هذا: فقتله جمَّاز بن سليمان، وهو ابنُ أخي عسَّاف بالقُرْب من المدينة النبويَّة، وفرح الناسُ، وحينئذٍ صنَّف الشيخُ تقيُّ الدين ابن تيميَّة كتابَ «الصارم المسلول، على شاتم الرسول»، وكانَتْ قتلة عسافٍ سنة أربع وتسعينَ وستِّمائة.

الألقاب

ابن عساكر جماعة.

منهم القوصي أبو بكر، اسمه محمد بن محمد بن محمد ثلاثةً. وأمين الدين اسمُهُ عبد الصمد بن عبد الوهَّاب، والحسن بن محمد، وتاج الدين بن عبد الوهاب بن الحسن، وفخر الدين عبد الرحمٰن بن محمد، والحافظ الكبير علي بن الحسن بن هِبَةِ اللَّه، وصائن الدين هبة الله بن الحسن، وعماد الدين علي بن القاسم، وبهاء الدين القاسم بن علي بن الحسن، وبهاء الدِّين القاسم بن مظفر، ومجد الدين محمد بن إسماعيل.

عسكر

١١٩ ـ «عسكر أبو تراب اليخشبي الزاهد» عسكر بن الحصين أبو تراب[1]، الزاهد مِنْ كبَار مشايخ الطريق، ويخشب ـ بالياء آخر الحروف، والخاء المعجمة، والشين المعجمة، والباء الموحَّدة ـ هي نسف بلد من نواحي بلخ، صحب حَاتماً الأصم وغيره، وكان صاحبَ أحوالٍ وكراماتٍ، قال: إذا رأيتَ الصوفيَّ قد سافر بالاركوة فاعَلْم أنَّه قد تَرك الصلاةَ، وكان كثير الحجِّ، فانْقَطَعَ ببادية الحجازِ، فنهشتْهُ السباعُ سنةَ خمْسٍ وأربعين ومائتين.

الألقاب

العسكري يطلق على جماعة.

منهم أبو أحمد العسكريُّ اللغويُّ صاحب «التصحيف» اسمه الحسن بن عبد الله.

وأبو هلالٍ العسكريُّ صاحب كتاب «الأوائل» وغيره، اسمه الحسن بن عبد الله، أيضاً.

وأبو محمَّد العسكريُّ المصريُّ، اسمه الحسن بن رشيق.

المحدث علي بن سعيدٍ.

ابن عساكر عبد الرحمٰن بن محمد.

العسجدي أحمد بن محمد.

---

(١) ينظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٤٥)، «العبر» (١/ ٤٤٥)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٣٢١).

العسقلاني جمال الدين المقري إبراهيم بن داود.

١٢٠ - **«أبو علي العسكري» عسل** - بالعين والسين الهملتين - ابن ذكوان العسكري(١)، مِنْ أهلِ عَسْكَرِ مَكْرمِ ويكنى أبا علي يروي عن المازنيِّ، والرياشيِّ، دُمَادٍ، ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرسْت»، وقال: كان في أيامِ المبرِّد، [ولم يذكر تاريخ وفاته] وله من الكتب كتاب «الجواب المُسْكت» وكتاب «أقسام العربيَّة».

العشاب القرطبيُّ أحمد بن محمد العشاب ابن الرومية.

أحمد بن محمد بن مفرّج العشاب المربي.

يوسف بن فتوح.

١٢١ - **«الشاعر الضبيُّ» العَشَنَّق**(٢) - بفتح العين المهملة، والشِّين المعجمة، وتشديد النون، وبعدها قافٌ الضبيُّ الشاعرُ، ذكره محمد بن داود في كتاب «الورقة»، فقال: بغدادي من أصحاب أبي نُوَاسٍ، وكان في عصره، وله أشعارٌ جِيَاد، ومن قوله [من الوافر]:

أَيَامَنْ لاَ يُثِيبُ عَلَى الْوِصَالِ ... وَيَا مَنْ لاَ يُجِيبُ لَدَي السُّؤَالِ
وَيَا مَنْ قَوْلُهُ لِي حِينَ أَشْكُو ... إِلَيْهِ مُتْ بِدَائِكَ لاَ أُبَالِي
أَلَسْتَ تَرَى الَّذِي أَلْقَى فَتَرْثِي ... لِطُول حَسَابَتِي وَلِسُوءِ حَالِي
وَقَدْ أَبْدَتْ لَكَ العَيْنَانِ أَنِّي ... عَلَى طُولِ اَعْتِلاَلِكَ غَيْرُ قَالِي
وَلَسْتُ وَإِنْ بَدَأْتَ بِقَطْعِ حَبْلِي ... عَلَى حَالٍ لِوَصْلِكُمُ بسالِي
تَعَالَى اللَّهُ مَا أَسْلاَلَ عَنِّي ... كَذَلِكَ كُلُّ طَلْقَ القَلْبِ خَالَي

الألقاب

ابن العصار علي بن عبد الرحيم.

عصابة الجرجرائن إسماعيل بن محمد.

بنو أبي عصرون جماعة: منهم تاج الدين محمد بن عبد السلام ومُحْيي الدين محمد بن عبد الله بن محمد، وشهاب الدين عبد السلام بن المطهر، وقطب الدين أحمد بن عبد السلام. وشرف الدين عثمان بن محمد. ومحيى الدين عمر بن محمد. وشرف الدين عبد

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٦٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٦/ ٢٥٩).

الله بن محمد بن عصفور.

١٢٢ - «أبو الشبل البرجمي (عصم)[١]» عصم بن وهب، أبو الشبل البرجمي الشاعر، كان من البراجم، مولده بالكوفة، ونشأ وتأدَّب بالبصرة، وقدم «سُرَّ مَنْ رأي أيَّام المتوكِّل ومدحه، وكان صاحبَ نادرةٍ كثيرَ الغَزَلِ، ماجناً نفعَهَ على المتوكِّل، واختصَّ به، وأفاد منه نعمةً طائلة، وأثرى ومدحَهُ بأبيات منها [من مجزوء الرمل]:

أَقْـبِـلِـي فَـالـخَـيْـرُ مُـقْـبِـلْ   وَٱتْـرُكِـي قَـوْلَ الـمُـعَـلِّـلْ
وَثِـقِـي بِـالـنُّـجْـحِ إِذْ أَبْـصَـرْتِ وَجْـهَ الـمُـتَـوكِّـلْ
مَـلِـكٌ يُـنْـصِـفُ يَـا ظَـالِـمَـتِـي فِـيـكِ وَيَـعْـدِلْ
فَـهْـوَ الـغَـايَـةُ والْـمَـأْمُـولُ يَـرْجُـوهُ الـمُـؤَمِّـلْ

وكانتْ ثلاثين بيتاً فأمر له لكلِّ بيت بألفِ درهمٍ، فانصرَفَ بثلاثينَ ألْف درهم، وكان له صديقٌ طيبٌ أحمق، فماتَ فرثَاهُ بقوله [من الخفيف]:

قَـدْ بَـكَـاهُ بَـوْل الـمَـرِيـضِ بِـدَمْـعٍ   وَاكِـفٍ فَـوْقَ مُـقْـلَـتَـيْـهِ ذَرُوفِ
ثُـمَّ شَـقَّـتْ جُـيُـوبَـهُـنَّ الـقَـوَارِيـرُ عَـلَـيْـهِ وَنُـحْـنَ نَـوْحَ الـلَّـهـيـفِ
يَـا فَـسَـادَ الـخـيـار شـنـيـر والأقْـرَاصِ طُـرًّا ويَـا كَـسَـادَ الـسُّـقُـوفِ
لَـهْـفَ نَـفْـسِ عَـلَـى صُـنُـوفِ رَقَـاعَـاتٍ تَـوَلَّـتْ مِـنْـهُ وَعَـقْـلٍ سَـخِـيـفِ

وكان قد مدَحَ مالكَ بن طوق، وهو أمير على الأهواز بشعْرٍ عجيب؛ فبعث إليه صرة مختومةً فيها مائةُ دينارٍ، فظنها دراهمَ، فردَّها وكتب معها [من الطويل]:

فَلَيْتَ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كَفُّ مَالِكٍ   وَمَالِكَ مَدْسُوسَانِ في آسْتِ أَمِّ مَالِكِ
وَكَانَا إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ في اسْتِهَا   فَـأَيْـسَـرُ مَـفْـقُـودٍ وَأَيْـسَـرُ هَـالِـكِ

فَلَمَّا قرأ الرقعة، أمر بإحضاره، فأحضر، قال: يا هذا ظَلَمْتَنَا، واعتديْتَ علينا، فقال: قدرت عندك ألف درهم، فوصلتَنِي بمائة درهم، فقال: افتَحْهَا ففتحها فإذا هي مائةُ دينار، فقال: أقِلْني أيها الأميرُ، قال: قد أقلتُكَ، ولكَ ما تُحِبُّ أبداً ما بقيتَ وقصدتَّني.

ورأى يوماً إبراهيم بن العباس يكتُبُ فقال [من البسيط]:

يَـنْـظِـمُ الـلُّـؤْلُـؤَ الـمَـنْـثُـورَ مَـنْـطِـقُـهُ   ويَـنْـظِـمُ الـدُّرَّ بـالأَقْـلامِ فـي الـكُـتُـبِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٣٤)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٦/ ٢٦٤).

الألقاب

أبو عصيدة صاحبُ تونس، اسمه محمد بن يحيى.

أبو عصيدة النحويُّ، اسمه أحمد بن عبيد[١].

عضد الدولة بن بويه فناخسرو[٢].

العقيلي الإسكافي جعفر بن محمد.

عضد

١٢٣ ـ «الخوجا ابن قاضي يزد (عضد)[٣]» عَضُد، بالعين المهملة، والضاد المعجمة، والدال المهملة، الشريف الخواجكي، المعروف بابن قاضِي يزد، كان أحد الخواجكيَّة الذين للسُّلطان بُو سعيد.

أخبرني القاضي شهابُ الدين أحمد بن فَضْل الله، قال: أخبرني الخواجا مجد الدين إسماعيل السلامي؛ أنَّ المذكور كان فيه تسلُّط على الوزير ومَنْ حول السلطان، ففكَّروا في إبعاده؛ فحسَّنوا لبوسعيد أن يجِّهزه رسولاً إلى الهند إلى السلطان محمد بن طغلق، قال: فجَّهزه فلمَّا وصل إليه، وأقبَلَ عليه، وكان يقرِّبه ويؤثرُ كلامَهُ، ويسامِرُهُ، فأعطاه شيئاً كثيراً إلى الغاية، ولمَّا كان في بعض الأيام، قال: ادخلوا به إلى الخزائنِ، فعرضوها عليه، وقالوا: أمرنا السلطان أنَّك مهما أردتَّ منها وأعجبَكَ تأخذُهُ، فأخذ منْ جميع الخزائنِ مصحفاً، فحُكِيَ ذلك للسلطانِ، فأحضره وأنكَرَ عليه عَدَمَ أخذِهِ، فقال: السلطان قد أغناني بإحسانِهِ عن جميعِ ما رأيتُ، ولم يكن بي غِنى عن كتاب الله، فأعجبَهُ ذلك، وأمر له بألفِ ألفِ دينارٍ، فحملَتْ إليه، ولمَّا أعاد وقارب البلاد، وبلغ الوزير الخبر، فحسَّنوا لبوسعيد أن يجعل أحمد أمير الكسه ومعناه: أن يكونَ له الحكم أين حل من المملكة، وأن يفعَلَ ما أراد؛ فتوجَّه أطراف مملكة بوسعيد، وأخذ مما حضر مع الشريف عَضُد مبلغَ مائتَيْ ألف دينار، وضرب منها أواني وقدَّم بعض الأواني الذهب لبوسعيد، أو كما قال.

١٢٤ ـ «أبو محمد الليثي المدني (عطاء)» عطاء بن يزيد، أبو محمد الليثي الجُنْدَعِي

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٩٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٤٩)، «المنتظم» (٧/ ١١٣ ـ ١١٨)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٤٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٧٨)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٢٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٩).

المدني[١] نزيل الشام، وحدَّث عن تميم الداري، وأبي هريرة، وأبي أيوب الأنصاريّ، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي سعيدٍ الخدريِّ، كان مِنْ علماء التابعين وثقاتِهِمْ، وتوفي سنة سبعٍ ومائة، وروى له الجماعة.

١٢٥ - **«التابعي المكيُّ» عطاء بن أبي رباح، أسلم أبو محمَّد المكيُّ**، مولى قريش[٢]، أحد الأئمة الأعلام، من التابعين، ولد في خلافة عثمان، وتوفي سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح.

سمعَ عائشةَ، وأبا هريرةَ، وأسامة بن زيد، وأمَّ سلمة، وابن عباس، وابن عمر، وأبا سعيد الخدري، وخلقاً.

كان إماماً سيِّداً أسوَدَ مفلفل الشعر من مولَّدي الجند، فصيحاً علاَّمة، انتهَتْ إليه الفتوى بمكَّة مع مجاهد، وكان يخضبُ بالحناء. قال أبو حنيفة: ما رأيتُ أفضَلَ من عطاء، وقال ابن جريج: كان المسجدُ فراشَ عطاءٍ عشرين سنةً. قال ابن معين: كانَ معلِّم كتاب دهراً. قال ابن سعد: كان أعوَرَ، قال أحمد بن حنبل: ليسَ في المرسلاتِ أضعَفُ من مرسلات الحسين وعطاءٍ، كانا يأخذانِ عن كلِّ أحد.

قال الشيخُ شمسُ الدين: عطاءٌ حجةٌ بالإجماع، وكان موتُهُ في شهر رمضانَ، وقال ابن أبي ليلى: حَجَّ عطاءٌ سبعين حجة، وعاش مائةَ سنة. قال ابن خَلِّكان: حكى أبو الفتوحِ العِجْلِيّ في كتاب «شرح مشكلات الوسيط والوجيز» في الباب الثالثِ من كتاب الرَّهْنِ ما مثاله: وحُكِيَ عن عطاء أنه كان يبعثُ بجواريه إلى ضيفانه، والذي أعتقدُ أنَّ هذا بعيدٌ؛ فإنه لو رأى الحِلَّ، لكن المروءة والغَيْرة تأْبى ذلك؛ فكيفَ يُظَنُّ ذلك بمثْلِ هذا السيِّد الإمام، ولم أذكُره لمراجعته.

وقال ابن خَلِّكان قبل هذا: ونقل أصحابنا أنه كان يرى إباحةَ وطء الجواري بإذْنِ أربابِهِنَّ.

وكان أسوَدَ أفطَسَ مفلفل الشعر، أعور، أشَلَّ، وعمي آخراً. وإيَّاه عنى الشاعر [من الطويل]:

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٢٣)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٤٩)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢٠٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٥٤)، «شذرات الذهب» (١/ ١٢٥)، «التقريب» (٢/ ٢٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٦٩)، «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٨٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٢)، «معجم البلدان» (١/ ٨٦٥)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٨).

سَأَلْتُ الفَتَى المَكِّيَّ هَلْ في تَزَاوُرٍ وَضَمَّةِ مُشْتَاقِ الفُؤَادِ جُنَاحُ؟
فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ التُّقَى تَلاَصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ!

١٢٦ ـ **«المصريُّ الهذليُّ» عطاء بن دينار المصريُّ الهذليُّ**[١] مولاهم، روى عن عمَّار بن سعيد التجيبيّ، وحكيم بن شريك الهذلي، وسعيد بن جبير، وثَّقه أحمد، وتوفي سنة ستٍّ وعشرين ومائة، وروى له أبو داودَ والترمذيُّ.

١٢٧ ـ **«أبو زَيْد الثقفيُّ» عطاء بن السَّائب الثقفيُّ**[٢] **أبو زيد**، أحد المشاهير، روى عن أبيه وعبد الله بن أبي أوفى، وأبي ذر الهمداني، وأبي وائل وسعيد بن جبير، وأبي عبد الرحمٰن السلمي، وطائفةٍ.

قال أحمد بن حنبل: ثقةٌ ثقةٌ، رجلٌ صالحٌ مَنْ سمعَ منه قديماً، كان صحيحاً، كان يختمُ كلَّ ليلة، وقال أبو حاتم: محلُّه الصدق قبل أن يختلط، وقال النَّسائيُّ: ثقةٌ في حديثه القديم.

وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة، وروى له الأربعةُ والبخاريُّ متابعةً.

١٢٨ ـ **«العابد البصريُّ» عطاءٌ السَّليميُّ**[٣]، بفتح السين وكسر اللام، العابد عابد البصرة، يحكى عنه أمْرٌ يتجاوز الحَدَّ في الخوف والحزن، أدرك أنسَ بنَ مالكٍ، أخذ عن الحسنِ.

قال خليد بن دعلج: كنَّا عند عطاءِ السليمي، فقيل له: إنَّ فلانَ بن علي قتل أربعمائة من أهل دمشقٍ على دمٍ واحدٍ، فقال متنفِّساً: هاه، ثمَّ خَرَّ مَيِّتاً.

قيل: إنما هو عطاء السلولي وقال ابن عيينة: حدَّثنا بشر بن منصور، قلتُ لعطاءٍ السَّليمي: أرأيتَ لو أنَّ ناراً أُشْعِلَتْ، ثم قيل: «مَنْ دخلها نجا» تُرَى من كان يدخلها؟! فقال: لو قيلَ ذلك، لخشِيتُ أن تخرجَ نَفْسِي فرحاً قبْلَ أنْ أصِلَ إليها.

وقيل: إنه كان إذا هبَّتْ ريحٌ أو رعدٌ، قال: هذا مِنْ أجلي يصيبكم، لومتُّ، استراح

---

(١) ينظر: ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٦٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١١٠)، «التقريب» (٢/ ٢١)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٩٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٨٦)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣٨)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٣)، «العبر» (١/ ٢٨٤)، «شذرات الذهب» (١/ ١٩٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٨٦)، «تاريخ البخاري» (٣/ ٤٧٥)، «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٥ ـ ٢٢٦)، «تبصير المنتبه» (٢/ ٧٤٦).

الناس.

وقيلَ: إنه بقي على فراشِهِ أربعين سنةً لا يقومُ من الخَوْفِ، ولا يخرج، يوضأ على الفراش، ويصلِّي قاعداً ممَّا أضناه الخوفُ.

وقيل: إنه كان إذا بَكَى بكى ثلاثةَ أيامٍ بلياليها.

وقيل: إنه كان يمسُّ جسده بالليل يخشَى أن يكون قد مُسِخَ.

وتوفي سنة اثنَتَيْن وثلاثين ومائة.

١٢٩ ـ **«السّلولي[١]» عطاء بن قرَّة السَّلُولي**، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وروى عنه الترمذي وابن ماجه.

١٣٠ ـ **«عطاءُ بنُ أبي مُسْلِم» عطاء بن أبي مسلم[٢]**، أحد الكبارِ نزَلَ دمشق، وحديثُهُ عن أبي الدرداءِ، والمغيرة بن شُعْبَةَ، وابن عباس، وجماعة ـ مرسل، وروى عن سعيد بن المسيِّب، وعروة، وابن بريدة، وعطاءِ بن أبي رباح، وعمرو بن شُعَيْب، ونافعٍ، وثَّقه ابنُ معين. قال الدارقطنيُّ: هو في نفسه ثقةٌ، لكنَّه لم يلق ابنَ عبَّاس، قيل: كان إذا جَلَس، ولم يلق مَنْ يحدِّثه، أتى المساكينَ فحَدَّثهم.

وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة، وروى له الجماعة.

١٣١ ـ **«الخفاف» عطاء بن مسلم الخفاف[٣]**، محدِّثٌ كوفيٌّ، سكن حلب، قال أبو زرعة: كان يَهِمُ، وقال أبو داود: ضعيف، توفي سنة تسعين ومائة، وروى له النسائيُّ، وابنُ ماجه.

١٣٢ ـ **«الخراساني» عطاء المقنّع الخراسانيّ**، وقيل: اسمه حليم، كان في مبدأ أمره قصَّاراً من أهل مرو، وكان يعرفُ شيئاً من السِّحْر والنيرنجيات، فادَّعى الربوبيَّةِ مِنْ طريق التناسخ: وقال لأشياعِهِ والذين اتَّبعوه إن اللَّه تعالى تحوَّل إلى صورة آدم، ولذلك أسجَدَ له الملائكةَ، فسجدوا إلا إبليسَ، فاستحقَّ بذلك السخْطَ، ثم إنه تحوَّل من صورة آدم إلى صورةِ نوحٍ، ثم إلى صورة واحدٍ فواحدٍ من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ والحكماء حتَّى حصل

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٠١)، «التقريب» (٢/ ٢٢)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٢٥٢)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢١٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٠٦)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٦٩)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٥)، «التقريب» (٢/ ٢٣)، «شذرات الذهب» (١/ ١٩٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١/ ١٣٥).

في صورة أبي مسلمٍ الخراسانيِّ، ثم انتقَلَ منه إليه، فقَبِلَ قومٌ قولَهُ، ودعواه وعبدوه، وقاتلوا من دونه مع ما عايَنُوا من عظيمِ ادِّعائه، وقُبْحِ صورته؛ لأنه كان مشوَّهَ الخلقِ، أعوَرَ ألكنَ، قصيراً، وكان لا يُسْفِرُ عن وجهه؛ بل اتخذ وجهاً مِنْ ذهَبٍ، وتقنَّع به، وكان من جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناسُ مِنْ مسافة شهريَنْ، ثم يغيبُ عنهم، فعظُمَ اعتقادُهُمْ فيه.

ولمَّا اشتهر أمْرُهُ، ثار عليه الناسُ، وقصدوه في قَلْعته التي اعتصَمَ بها، وحصروه، فلمَّا أيقَنَ بالهلاك، جمَعَ نساءَهُ وسقاهُنَّ سمًّا فمتْنَ، ثم تناول باقيَهُ فمات، ودخل المسلمونَ قلعتَهُ، وقتَلُوا مَنْ فيها منْ أشياعه وأتباعه؛ وذلك في سنةِ ثلاثٍ وستِّين ومائة، وقُطِعَ رأسُهُ وبُعِثَ به إلى المهديِّ، وكان بما وراء النهر، وكان الذي نُدِبَ لقتاله سعيد الخرشي.

وأوَّل ظهور عطاءٍ في سنة إحدى وستين ومائة؛ وإليه أشار المعريُّ في قوله [من الطويل]:

أَفِقْ إِنَّمَا البَدْرُ المُقَنِّعُ رَأْسَهُ ضَلاَلٌ وغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ المُقَنَّعِ

وابنُ سناءِ المُلْك في قوله ـ أيضاً ـ [من الطويل]:

إِلَيْكَ فَمَا بَدْرُ المُقَنَّعِ طَالِعاً بأَسْحَرَ مِنْ أَلْحَاظِ بَدْرِي المُعَمَّمِ

١٣٣ ـ «ابن حفاظ السلمي»[(١)] عطاء الخادم: كان شهماً شجاعاً، فوض إليه مجير الدين أبق أمْرَ دولته، فمَدَّ يده في الظلم، وأطلَقَ لسانه بالهجر، وأفرَطَ في الاحتجاب، وقصَّر في قضاء الأشغال، فتقدَّم مجير الدين أبق باعتقالِهِ وتقييدِهِ والاستيلاءِ على ما في داره ومطالبته بتسليمِ بعلبَكَّ وما فيها مِنْ مالٍ وغلال، ثم ضربتْ عنقه، ونَهَبَ العوامُّ بيوته وبيوتَ أصحابه.

وعطاءٌ هذا هو الذي ينسبُ إليه مسجد عطاءٍ خارجَ الباب الشرقي بدمشق وجورة عطاء هي أرضٌ فيها أخشاب كبار من الجور ترى أوتاداً لجامع دمشق، وهي وقف عليه.

وقد مدحه الشعراء عرقلة وغيره، وقيل: إن نور الدين الشهيد ـ رحمه الله تعالى ـ كان قد كاتب مجير الدين لما أنفَقَ معه وهاداه، وكان يقولُ له: الأمير الفلاني: قد خامر معي عليك؛ فاحذَرْهُ؛ فتارَةً يأخذ أقطاع أحدهم، وتارَةً يقبضُ عليه، فلمَّا خلت من الأمراء، كاتبه من حقِّ عطاء المذكور، فجرى له ما جرى، فقال عطاء لمجير الدين عند قتله: إنَّ الحِيلَةَ قد تَمَّتْ عليك، وراحَتْ دمشق عن يدك؛ فلم يلتفتْ إليه، وكان ابن منير قال قصيدة يمدحُ فيها

(١) ينظر ترجمته في: «الدارس» (٢/ ٢٦٢).

نور الدين، ويذكر له دمشق، ويحرِّضه على أخذها [من الوافر]:

هِيَ الْفِرْدَوْسُ أَصْبَحَ وَهُوَ عَافٍ ... مِنَ العَافِي ومَنْ حالٍ خَلاَءُ
لأَسْمع صَعْبها وَدَنَتْ قَصَاهَا ... وأمْكَنَكَ اقْتِيَادٌ واقْتِطَاءُ
وَمَا نعم العَطَاءُ عَطَاء رَبٍّ ... توسَّطه فأبسطه عَطَاءُ
تَفَاءَلَ باسْمِهِ فالفأل وَعْدٌ ... يَكُونُ عَلَى ظُبَالَ بِهِ الوَفَاءُ
هُوَ السَّبَبُ الَّذِي شَدَّتْ قُوَاهُ ... وَهَذَّبه لِخِدْمَتِكَ القَضَاءُ
وَسَيْفٌ إنْ تَسُمْهُ تَسُمْ حُسَاماً ... وإنْ تَغْمِدُ فَنَارٌ بَلْ ذكَاءُ
حَبَتْهُ لَكَ السَّعَادَةُ قِطْفَ رَأيٍ ... لنَفْثِ الخَادِعِينَ به هَبَاءُ

فيقال: إن عطاء كان له مَعَ نورِ الدين باطنٌ في أخذ دمشق، فلما بلغ مجير الدين أبق هذا الشعْر، كان ذلك سببَ قتله لعطاء، وهذا اللائق بواقعة عطاء لا أن نور الدين الشهيد أغرى به أبق المذكورَ، وافترى عليه، وكانت قِتْلَتُهُ سنةَ ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

١٣٤ ـ «الغزنويُّ» عطاء بن يعقوب بن ناكل الغزنويّ[(١)]، قال صاحب: «سر السُّرُور» في بعض وصفه وتقريظه: حتى إنِّي حُدِّثْتُ أنَّ ديوانَ شعره بمصر يشتري بمئين من الحمر الراقصات على الظفر، والمشهور: أنَّ ديوانَ شِعْرِهِ العربيَّ والفارسيَّ يُشْتَرَى بخراسان بأوفر الأثمان، وكيف لا وما مِنْ كلمة من كلامه إلا وحقُّها أن تملك بالأنْفُس وتقتنى، وتباع بالأنْفَس وتشتري.

ومن نثره صدر كتاب كتبه إلى بعض الصدور.

أطال الله بقاءَ الشيخِ في عزٍّ: مرفوعٍ كاسْمِ «كان» وأخواتها إلى فلك الأفلاك، منصوبٍ كاسمِ «إنَّ» وذواتها إلى سمك السماك، موصوفٍ بصفةِ النماء، موصولٍ بصلة البقاء، مقصورٍ على قضيَّته المراد، ممدودٍ إلى يوم التناد، معرفٍ به مضافٌ إليه؛ مفعول له موقوف عليه، صحيح سالم من حروف العلة، غير معتل ولا مهموز بهمز الذلَّة، يثنّي ويجمَعُ دائماً جمع السلامة والكثرة، لا جمع القلة والتكسير، ساكن لا تغيِّره يد الحركة، مبنيٌّ على اليمن والبركة، مضاعف مكرّر على تناوب الأحوال؛ زائد غير ناقصٍ على تعاقب الأحوال، مبتدأ به خبرُهُ الزيادة، فاعل مفعولُهُ الكرامة، مستقبله خَيْرٌ من ماضيه حالاً، وغده أكثر من يومه وأمسه جلالاً له الاسم المتمكّن من إعراب الأماني، والفعل المضارع للسيف اليماني،

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٧٠).

لازم لربعه لا يتعدَّى ولا ينصرف عنه إلى العدى، ولا يَدْخُلُهُ الكسر والتنوين أبداً، يقرأ باب التعجُّب من يراه، منصوباً على الحال إلى أعلى ذاره، متحرِّكاً بالدولة والتمكين، منصرفاً إلى ربوة ذات قرار [و]معين.

وهذا دعاء دعوتُ له على لسان النحو، وأنا داعٍ له بكل لسان على هذا النحو، ولولا الاحتراز العظيم؛ من أن يمل الأستاذ الكريم ـ لسردتُ أفراده سرداً؛ وجعلتُ أوراده ورداً؛ وجمعت أعداده عدا؛ ونظمت له أنداده عقداً، ذلك ليعلم أني لم أَخُنْهُ بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ومنه:

فصل من كتاب الصحبةُ نسبةٌ من شرع الكَرَم والمعرفة عند أهل النُّهى أَوْفَى الذِّمَم، والأخوة لحْمَةٌ دانية، والمصافاةُ قَرابةٌ ثانية، ولو كان ما بَيْنَ ذاتِ البَيْن؛ ما بين القطْبيْن ـ لوجَبَ أنْ يقطعا عرضَ السماء كالمجرَّة مواصلة؛ ومتصلاً اتصالَ الكواكب مراسلة، ولكنَّ الأقدام في العقوق سَوَاسِية؛ والقلوب في رعاية الحقوق قاسية.

ومن شعره [من الطويل]:

قَرِيضٌ تَجلَّى مِثْلَمَا ابْتَسَمَتْ أَرْوَى ... تَرَشَّفْتُ مِنْ فِيهِ الرُّضَابَ فَمَا أَرْوَى
تَجَلَّى كَأَرْوَى في حِجَالِ سُطُورة ... وأُنْزِلَ مِنْ شُمِّ الْجِبالِ لَنَا أَرْوَى
كَغُصْنِ الشَّبَابِ الغَضِّ عاصَن بَهاؤُهُ ... وَعَهْدُ اللِّوَى أَلْوَى بِه زَمَنٌ أَلْوَى
إِذِ الدَّهْرُ غَضٌّ نَاضِرُ الْعُودِ نَاظِرٌ ... إِلَيْنَا بِمَا نَهْوَى وَلَمْ يُلق في الهَوَى
قَرِيضٌ زَادَتْ لِقَلْبِيَ غلَّةٌ ... وَغَيْرِي بِهِ يَرْوِي الغَلِيلِ إذَا يُرْوَى

ومنه [من الطويل]:

إِذَا مَا نَبَاحَدُّ الأَسِنَّةِ والظُّبَى ... فَمَا نَابُهَا في الحَادثَاتِ بنَابِ
تَقَصَّفَ رُمْحُ الخَطِّ وَسْطِ كَتَائِبِ ... إِذَا هُزَّ رُمْحُ الخَطِّ وَسْط كِتَابِ

ومنه [من الكامل]:

اللَّهُ جَاز عِصَابَة وَدَّعْتُهُمْ ... وَالدَّمْعُ يَهْمِي والفُؤَادُ يَهِيمُ
قَدْ كَانَ دَهْرِي جَنَّةً في ظِلِّهِمْ ... سَارُوا فَأَضْحَى الدَّهْرُ وَهُوَ جَحِيمُ
كَانُوا غُيُوثَ سَمَاحَةٍ وتَكَرُّمٍ ... فَاليَوْمَ بَعْدَهُمُ الْجُفُونُ غُيُومُ
رَحَلُوا عَلَى رَغْمِي وَلَكِنْ حُبُّهُمْ ... بَيْنَ الفُؤَادِ المُسْتَهَامِ مُقِيمُ
فَكَأَنَّمَا نُثِرَتْ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا ... مِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِ البِلَادِ نُجُومُ

قَدْ خَانَهُمْ صَرْفُ الزَّمَانِ لأَنَّهُمْ ... كَانُوا كِرَاماً والزَّمَانُ لَئِيمُ
طَلَّقْتُ لَذَّاتِي ثَلاثاً بَعْدَهُمْ ... حَتَّى يَعُودَ الْعَقْدُ وَهُوَ تَطِيمُ
أَلَلَّهُ حَيْثُ تَحَمَّلُوا جَارٌ لَهُمْ ... والأَمْنُ دَارٌ والسُّرُورُ نَدِيمُ
وَالْعَيْنُ غُصْنٌ والمَنَاهِلُ عَذْبَةٌ ... والجَوُّ طَلْقٌ والرِّيَاحُ نَسِيمُ

قلت: شعرٌ جيدٌ.

١٣٥ ـ «الصاحبُ علاءُ الدين» عطاء ملك بن محمد بن محمد الأجَلّ، علاء الدين الجوينيّ(١)، صاحب الديوان الخراساني، أخو الصاحب الوزير الكبير شمس الدين، كان إليهما الحَلُّ والعَقْد في دولة أبغا، ونالا مِنَ الجاهِ والحِشْمةِ ما يتجاوز الوَصْف، وفي سنة ثمانين قَدِمَ بغداد ومَجْدُ الملك العجمي، فأخذ صاحبَ الديوانِ وغلَّه وعاقبَهُ، وأخذ أموالَهُ وأملاكَهُ، وعاقب سائرَ خواصِّه، ولما عاد منكوتمر من الشام مكسوراً، حمل علاء الدين معهم إلى همذان، وهناك مات أبغا ومنكوتمر.

فلما ملك أرغون بن أبغا، طلب الأخوَيْن، فاختفيا وتوفي علاء الدين بعد الاختفاءِ بشهرٍ سنةَ إحدى وثمانين وستمائة، ثم أخذ ملك اللور أماناً لشمس الدين أخيه من أرغون، وأحضره إليه فغَدَرَ به وقتله بعد مَوْتِ أخيه بقليلٍ، ثم فوَّض أمر العراق إلى سعد الدين العجميِّ، والمجد بن الأثير، والأمير علي بن جكيبان، ثم قتل أزق وزير أرغون الثلاثة بعد عام.

وكان علاء الدين الكبير وأخوه فيهما كرم وسؤدد وخبرة بالأمور، وفيهما عَدْلٌ ورفقٌ بالرعية، وعمارة للبلاد؛ ولَّى علاءُ الدين تطر العراقِ العمادَ والقزويني فأخذ في عمارة الفراتِ، وأسقط عن الفَلاَّحين مغارمَ كثيرةً إلى أنْ تضاعَفَ دَخْلُ الديوانِ، وعمرتِ العراق، وحفر نهراً من الفرات مبدؤه من الأنبار، وينتهي إلى مشهد عليٍّ أنشأ عليه مائة وخمسين قرية، وبالَغَ بعضُ الناس، فقال: كانتْ بغداد أيامَ الصاحبِ علاء الدين أجوَدَ ممَّا كانتْ عليه أيامَ الخليفة.

وكان الفاضلُ إذا عَملَ كتاباً، ونسبه إليهما ـ تكون جائزتُهُ ألفَ دينارٍ، وقد صَنَّف محمد بن الصيقل الجزريُّ كتاب «المقامات» وقدَّمها، فأعطى ألف دينار، وكان لهما إحسان إلى العلماء والفضلاء، ولهما تطرق في العلوم الأدبيَّة والعقليَّة.

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٢).

وقد أورد ابن الفوطي ترجمة علاء الدين مستوفاةً في كتاب «الألقاب»، وقال لي قوام الدين أحمد بن أبي الفوارس ـ رحمه الله تعالى ـ: رأيتُ الصاحبَ علاءَ الدينِ، وكان ينطقُ بالذال زاياً، فكان يقول: الزهب، يعني: الذهب.

وقد ملكت أنا نسخة بـ«معجم الأدباء» لياقوت، وهي قطع البغدادي كبير، وعليها مكتوبٌ ما صورته: «صاحبتُهُ الفقيرةُ إلى الله الغنيّ، عصمة بنت عطاء ملك بن محمد الجويثيّ»، وهي كتابة قوية منسوبة جارية في غاية الحسن، وهذا دليلٌ على اعتنائه بالعلم؛ لأن ابنته كانتْ بهذه المشابة.

١٣٦ ـ «ابن الثقةِ الشافعيُّ» عطاءُ الله بنُ عليِّ بن زيد بن جعفر نور الدين ابن الثقة الحميري الأسنائي الشافعي[1]، كان فقيهاً فرضياً يعرف الجَبْر والمقابلة، وكان من الصالحين المُنْقَطِعين، أخذ عِلمَهُ عن الشيخ بهاءِ الدِّين هبةِ اللّهِ القفطيِّ، وأقام بالمدرسة الأفرمية بأسنا ستين سنة تقريباً منقطعاً لا يخرج إلا للصَّلاة في مسجد له أو لضرورةٍ وليس عنده إلا عمامة وفوقانية وفروة وشملة.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الإدفويّ: أخبرني جماعةٌ أنَّه لما قدم نجمُ الدين بن علي إلى إسنا، اجتمع به وتكلّم معه في الفرائضِ والجبر والمقابلة، فقال: ما ظننْتُ أنَّ أحداً في كيان الصعيد بهذه المثابة، وكان رحمه الله ـ سليمَ الصدر جدّاً.

قال: قال لي صاحبنا علاءُ الدين عليّ الأصفوش قلتُ له مرَّةً: يا سيِّدَنا، أبو بكر المؤذِّنُ طلَّقَ زوجتَهُ؟ قال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم قلْتُ له: لكنْ صارَتْ بكراً كما كانَتْ، فضَحِكَ وقال: فتبول مِنْ أيْنَ؟!

وجمع دراهَمَ ليَحُجَّ بها، أقام سنينَ بجمعها، فسُرِقَتْ، فقصد الوالي أنْ يمسك إنساناً بسببه؛ فلم يوافقْ.

قال: وحكي لي عنه أنه كان يقول: الجِنُّ في الليل يُمْسِكُونَ إصبعي، ويقولون: هذا إصبع عطاء الله.

وتوفي بإسْنا سنة ثمان عشرة وسبعمائة، ووقع يوم موته مطرٌ كثير، فأخبرت أنه قال: أنا أموتُ في هذا اليوم، فإنَّ والدتي أخبرتني أنني وُلدتُّ في يوم مطر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٩) [٢٦٢٧].

١٣٧ - **«علاَّن المصريُّ» عليُّ بن أحمد بن سليمان بن الصَّيْقل المصري**[(١)]، المعروف بعلاَّن، كان ثقةً كثيرَ الحديثِ، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

١٣٨ - **«البوشنجيُّ الصوفيُّ» عليُّ بن أحمد بن سهل، ويقال: علي بن إبراهيم أبو الحسن البوشنجي الزاهد شيخ الصوفية**، كان عارفاً بعلومِ القومِ، قيل له: ما التوحيد؟ قال: ألاَّ يكون مُشَبَّه الذات ولا منفي الصفات، وسئل عن الفُتُوَّةِ؟ فقال: عندك في آية ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وفي خبر عن رسول الله ﷺ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحبَّ لأَخِي مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» فمن اجتمعا فيه فله الفتُوَّة.

وقال: النظرُ فخُّ إبليس نصبه للصوفية وبكى.

قال الحاكم: سمعتُهُ غير مرة يُعَاتب في الجمعة، ويقول: إن كانت الفضيلة في الجماعة. فالسلامةُ في العُزْلَةِ توفي سنة سبع وأربعين وثلثمائة.

١٣٩ - **«ابن المرزبان الشافعيّ» علي بن أحمد بن المرزبان، أبو الحسن البغدادي**[(٢)] الفقيه الشافعي، كان إماماً ورعاً، أخذ الفقه عن ابن القطان، وعه أخذ الشيخ أبو حامدٍ الإسفرايني، وهو صاحبُ وَجْهٍ في المذهبِ، توفي سنة ستٍّ وستين وثلاثمائة، كان يقول: «ما أعلَمُ أَنَّ لأحدٍ عليَّ مظلمةً» وقد كان فقيهاً يعلمُ أنَّ الغيبَةَ مظلمة.

١٤٠ - **«المحتسب الجرجاني» علي بن أحمد بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني**[(٣)]، المحتسب نزيلُ نيسابور، أخذ عنه الحاكم وغيره، وتوفي سنة ستٍّ وستين وثلاثمائة.

١٤١ - **«ابن الحمامي المقرىء البغدادي**[(٤)]**» علي بن أحمد بن عمر بن حفص، أبو الحسن ابن الحمامي البغدادي** مقرىء العراق، قرأ علي أبي بكر محمد بن الحسن النقاش وغيره، قال الخطيب: كان صَدُوقاً دَيِّنا، تفرد بأسانيد القراءات عُلُوِّهَا في وقته، وتوفي سنة سبعَ عشرةَ وأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٩٦)، «العبر» (٢/ ١٧٠- ١٧١)، «حسن المحاضرة» (١/ ٣٦٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٥٦)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٤٦)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٢٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلا ء» (١٦/ ٢٤٧)، «تاريخ جرجان» (٢٧٦، ٢٧٧)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ١١٢)، «لسان الميزان» (٤/ ١٩٤).

(٤) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٨)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٢٩).

١٤٢ ـ «النعيمي المحدث البَصْرِي» علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن البصري المعروف بالنعيمي[١] نزيل بغداد، قال الخطيب: كتبتُ عنه، وكان حافظاً عارفاً متكلِّماً شاعراً، وكان ابن البرقاني يقول: هو كاملٌ في كلِّ شيءٍ لولا بأوٌ فيه، مات وهو في عشر الثمانين سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة، وكان يحِّدُث مِنْ حفظه، كانتْ منه هفوةٌ في شبيبته وتاب، وضع على ابن المظفر حديثاً، ثمَّ تنبه أصحابُ الحديث له، فخرج من بغداد لهذا السبب، وأقام حتى مات ابن المظفر، ومن عرف قضيَّته في الحديث ووصفه.

ومن شعره [من المتقارب]:

إذَا أَظْـمَـأَتْـكَ أكـفُّ الـلِّـئـامِ ... كَـفَـتْـكَ الـقَـنَـاعَـةُ شِـبْـعـاً ورِيّـاً

فَـكُـنْ رَجُـلاً رِجْـلُـهُ فـي الـثَّـرَى ... وَهَـامَـةُ هِـمَّـتِـهِ فـي الـثُّـرَيَّـا

١٤٣ ـ «أبو الحَسَن الفَانيُّ» علي بن أحمد بن علي بن سَلكٍ[٢] ـ بفتح السين المهملة، وتشديد اللام، وبعدها كاف ـ أبو الحسن الفالي. وقاله ـ بالفاء ـ بُلَيدةٌ قرب أَيْذَجَ، أقام بالبصرة قال الخطيبُ: كتب عنه، وكان ثقةً، وله شعر، وتوفِّي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

لَـمَّـا تَـبَـدَّلَـتِ الـمَـنَـازِلُ أَوْجُـهـاً ... غَـيْـرَ الَّـذِيـنَ عَـهِـدْتُ مِـنْ عُـلَـمَـائِـهَـا

وَرَأَيْـتُـهَـا مَـحْـفُـوفَـةً بِـسِـوَى الأُلَـى ... كَـانُـوا وُلاَةَ صُـدُورِهَـا وَفِـنَـائِـهَـا

أَنْـشَـدْتُّ بَـيْـتـاً سَـائِـراً مُـتَـقَـدِّمـاً ... والـعَـيْـنُ قَـدْ شَـرِقَـتْ بِـجَـارِي مَـائِـهَـا

أَمَّـا الـخِـيَـامُ فَـإِنَّـهَـا كَـخِـيَـامِـهِـمْ ... وَأَرَى نِـسَـاءَ الْـحَـيِّ غَـيْـرَ نِـسَـائِـهَـا

ومنه [من الطويل]:

رَمَـى رَمَـضَـانُ شَـمْـلَـنَـا بـالـتَّـفَـرُّقِ ... فَـيَـا لَـيْـتَـهُ عَـنَّـا تَـقَـضّـى لِـنَـلْـتَـقـي

لَـئِـنْ سَـرَّ أَهْـلَ الأَرْضِ طُـرًّا قُـدُومُـهُ ... فَـإِنَّ سُـرُورِي بـانْـسِـلاَخِ الَّـذِي بَـقـي

وقال أرجوزة في عدد آي القرآن، أولها [من الرجز]:

قَـالَ عَـلِـيٌّ مُـذْ أَتَـى مِـنْ فَـالَـهْ ... قَـصِـيـدَةً وَاضِـحَـةَ الـمَـقَـالَـهْ

---

(١) تنظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٤٥)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٣١)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٦)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٧٧)، «العبر» (٣/ ١٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٦).

ومن شعره [من السريع]:

فَرَّجْتُ صِبْيَاني بِبُسْتَانِكُمْ ... فَأَكْثَرُوا التَّصْفِيقِ والرَّقْصَا
فَقُلْتُ يَا صِبْيَان لاَ تَفْرَحُوا ... فَبُسْرُهُمْ في نَخْلِهِمْ مُحْصى
لَوْ قَدِمَ اللَّيْثُ عَلَى نَخْلِهِمْ ... لَكَانَ مِنْ سَاعَتِهِ يُحْصَا
لَوْ أَنَّ لي مِنْ نَخْلِهِمْ بُسْرَةً ... جَعَلْتُهَا في خَاتَمِي فَصَّا

قال التبريزيُّ: رأيتُ نسخة لكتاب «الجمهرة» لابن دُرَيْدٍ، باعها أبو الحسن الفَالِيُّ بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي، وحملها إلى تبريز، ونسخْتُ أنا منها نسخةً، فوجدت في بعض المجلَّداتِ رقعةً بخطِّ الفالِيِّ فيها [من الطويل]:

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِينَ حَوْلاً وَبِعْتُهَا ... فَقَدْ طَالَ شَوْقِي نَحْوَهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا ... وَلَوْ خَلَّدَتْنِي في السُّجُونِ دُيُونِي
وَلَكِنْ لِضَعْفٍ وٱفْتِقَارٍ وصبيتي ... صغَارٍ عَلَيْهُمْ تَسْتَهِلُّ شُئُونِي
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ ... مَقَالَةَ مَشْوِيِّ الفُؤَادِ حَزِينِ
وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فأَرَيْتُ القاضِي أبا بكْرٍ الرُّقْعةَ والأبياتَ، فتوجَّع، وقال: لو رأيْتُهَا قبل هذا، لَرَددتها عليه، وكان القَالي قد مات.

قال ياقوتُ: والبيت الأخير من هذه الأبيات تضمين قاله أعرابيٌّ فيما ذكره الزبير بن بكّار، عن يوسف بن عياش، قال: ابتاع حمزةُ بنُ عبد الله بن الزُّبَيْر جَمَلاً من أعرابيٍّ بخمسين ديناراً، ثم نقده ثمنه، فنظر الأعرابُ إلى الجمل، وقال [من الطويل]:

وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِين

فقال حمزَةُ: خُذْ جملك والدنانيرُ لك، فانصَرَف بجمله وبالدنانير.

١٤٤ ـ «التستري السقطي» علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن بحر التستريّ، ثم البصري، السقطيُّ(١)، إليه كانتِ الرحلةُ في سماع «سنن أبي داود»، رواها عن أبي عمر

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٨/ ٤٨١)، «المنتظم» (٩/ ٣٣)، «العبر» (٣/ ٢٩٥)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٣٢)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٦٣).

الهاشمي، وتوفِّيَ سنةَ تسعٍ وسبعين وأربعمائة.

١٤٥ ـ «اليعمري الأندلسي» علي بن أحمد بن سعيد أبو الحسين اليعمري الأندلسي الشاعر الأديب، كان فقيهاً شاعراً كاتباً وافر الأدب، توفي سنة سبع وخمسمائة، ومن شعره[١]

١٤٦ ـ «ابن المستظهر» علي بن أحمد بن عبد الله[٢]، هذا ابن الإمام المستظهر، تقدَّم ذكر أبيه في الأحمدية في مكانه.

كان شهماً فاضلاً أديباً شاعراً، كان قد حبسه أخُوهُ المسترشد بالله، على عادتهم في حَبْسِ أقاربهم ففَرَّ مِنْ حبسه إلى واسط، ثم إنه اتصل بدبيس بن صدقة صاحب الحلة، فلم تَطُلِ الأيامُ حتى خان عهده، وأخفَرَ ذمَّته، ومكَّن أخاه مِنْ رقبته، فكتب إلى دبيس بهذين البيتين [من الطويل]:

أَأَشْمَتَّ أَعْدَائي وَأَذْهَبْتَ قُوَّتي ... وَهِضْتَ جَنَاحاً أَنْبَتَتْهُ يَدُ الفَجْرِ
وَمَا أَنْتَ عِنْدِي بالمَلُومِ وَإِنَّما ... ليَ الذَّنْبُ هَذَا سُوءُ حَظِّي مِنَ الدَّهْرِ

١٤٧ ـ «نظام الملك السَّمِيرَمِيّ» علي بن أحمدَ أبو طالبٍ السَّمِيرَمَيّ، نظام الملك[٣] وزير السلطان محمود، وسَمِيرَم، بفتح السين، وكسر الميم، وسكون الياء آخر الحروف، وفتح الراء، وبعدها ميم قريةٌ من قرى أصبهان، هو الذي عمل الطغرائي مؤيّد الدين الحسين ابن علي، وقتله وكان السَّمِيرمي مجاهراً بالظلم والفِسْق، أعاد المكوس ببغداد بعد أربع عشرة سنةً، وقال ليلةَ قُتِلَ: قد فُرِشَتْ لي حصيراً إلى جهنم، وقد استحييت من كثرة الظلم، فأصبح قتيلاً سنة ستَّ عشرةَ وخمسمائة، يقال: إنَّ بعض غلمانِ الطغرائيِّ قتله.

وفيه قال أبو إسحاق القريُّ [من الوافر]:

كَمَالُ سَمِيَرمٍ لِلْمَلْكِ نِقْصٌ ... كَمَا سَمَّيْتَ مَهْلَكَةً مَفَازَهْ
لَئِنْ رَفَعَتْ مَحَلَّتَهُ اللَّيَالي ... فَكَمْ رَفَعَتْ عَلَى كَتِفٍ جَنَازَهْ

١٤٨ ـ «اليزدي الشافعي» علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٧٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٢)، «المنتظم» (٩/ ٢٣٩)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١/٢٢٥)، «العبر» (٤/ ٣٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ٥٠).

مَحْمَويْه[(١)] **الإمام أبو الحسن اليَزْدي الفقيه الشافعي المقرىء المحدِّث، نزيل بغداد،** كان كثيرَ الصَّوْمِ والعبادة، صنَّف تصانيفَ في الفقه، وأورد فيها أحاديثَ بسنده، كان يصومُ رجب، فلمَّا كانتْ سنة موته قبل رجب بأيام، قال: قد رجعتُ عن وصِّيتي، ادفنوني في الحالِ، فإنِّي رأيتُ النبي ﷺ وهو يقول: «يا عليٌّ صُمْ رجب عندنا»، وكان جثيثاً صاحب بلغم، وكان يقول: «لا تدفنوني بعد موتي إلا بعد ثلاثةِ أيامٍ؛ فإني أخشى أن تكون لي سكتة».

وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ليلةَ شَهْر رجَب، وكان سخيًّا بما يملكُ، متواضعاً، حدَّث بكتاب «السنن» للنسائي بالدون وبأكثر مرويَّاته، سمع من الحسين بن الحسن بن محمد بن جُوانشير، ومحمد بن الحسين بن الحسن بن بلُّول الصوفي، وغياث بن أبي مضر الأصبهاني، ومحمد بن محمود الثقفي، وغيرهم.

قال أبو سعد بن السمعاني كان له عمامةٌ وقميص بينه وبين أخيه، إذا خرَجَ ذاك قعَدَ هذا في البيت، وإذا خرج هذا قعَدَ ذاك، ودخَلْنا نسلِّم عليه يوماً مع عليٍّ بن الحسين الغزنوي الواعظ، فوجدناه في داره عرياناً مُتَّزِراً بمئزر، فاعتذر مِنَ العُرْي، وقال: نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون، كما قال أبو الطيب الطبريُّ [من الكامل]:

قَـوْمٌ إِذَا اغَـسَـلُـوا ثِـيَـابَ جَـمَـالِـهِـمْ ... لبِسُـوا الـبُـيُـوتَ إِلَـى فَـرَاغِ الـغَـاسِـلِ

١٤٩ ـ «ابن لُبَّال الشّريشيّ»[(٢)] **علي بن أحمد بن علي بن فتح بن لُبَّال** ـ بضم اللام الأولى، وتشديد الباء الموحَّدة، وبعد الألف لامٌ أخرى ـ الأمتى من نسل عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك القاضي، أبو الحسن الشريشي، توفي بها سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

مَـا كُـنْـتُ أحْـسَـبُ قَـبْـلَ رُؤْيَـةِ وَجْـهِـهِ ... أَنَّ الـبُـدُورَ تَـدُوْر فـي الأغْـصَـانِ
غَـازَلْـتُـهُ حَـتَّـى بَـدَا لـي ثَـغْـرُهُ ... فَـحَـسِـبْـتِـهِ دُرًّا عَـلَـى مَـرْجَـانِ
كَـمْ لَـيْـلَـةٍ عَـانَـقْـتُـهُ فَـكَـأَنَّـمَـا ... عَـانَـقْـتُ مِـنْ غُـصْـنِـيْـهِ غُـصْـنَ الـبَـانِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٣٤)، «العبر» (٤/ ١٤٣)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٢٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٩)، «غاية النهاية» (١/ ٥١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٦).

يَطْغَىٰ وَيَلْعَبُ تَحْتَ عقْدِ سَوَاعِدِي   كَـالـمُـهْـرِ يَـلْـعَـبُ بَـيْـنَ ثَـنْـي عِـنَـانِ

ومنه [من المنسرح]:

قَـوَّسَ ظَـهْـرِي الـمَـشِـيـبُ وَالْـكِـبَـرُ   وَالـدَّهْـرُ يَـا عَـمْـرُو كُـلُّـهُ عِـبَـرُ

كـأنَّـنـي والْـعَـصَـا تَـدِبُّ مَـعِـي   قَـوْسٌ لَـهَـا وَهْـيَ فـي يَـدِي وَتَـرُ

ومنه أيضاً [من البسيط]:

لَـمَّـا تَـقَـوَّس مِـنِّـي الـجِـسْـمُ مِـنْ كِـبَـر   وابْـيَـضَّ مـا كـان مُـسْـوَدّأَمِـنَ الـشَّـعَـرِ

جَـعَـلْـتُ أَمْـشـي كَـأَنِّـي نِـصْـفُ دَائِـرَةٍ   تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ أَوْ قَوْسٌ بِلاَ وَتَرِ

ومنه في النار [من مخلع البسيط]:

فَـحْـمٌ ذَكَـا فـي حَـشَـاهُ جَـمْـرٌ   فَـقُـلْـتُ مِـسْـكٌ وَجُـلَّـنَـارُ

أَوْ خَـدُّ مَـنْ قَـدْ هَـوِيـتُ لَـمَّـا   أَطَـلَّ مِـنْ فَـوْقِـهِ الـعِـذَارُ

قال ابن الأبار: قصر عن قول محمد بن صارة في هذا المعنى [من الطويل]:

وَسَـافِـرَةٍ تَـنْـضُـو الـدُّجَـىٰ من قَـمِـيـصِـهِ   وَقَـدْ ضَـرَبَـتْ مِـنْ فَـجْـرِهَـا بِـعَـمُـودِ

إِذَا مَـا بَـدَتْ كِـدْنَـا لإفـرَاط عُـجْـبِـنَـا   بِـهَـا نَـتَـلَـقَّـى وَجْـهَـهَـا بِـسُـجُـودِ

دَفَـعْـنَـا بِـهَـا فـي صَـدْرِ نَـكْـبَـاءَ صَـرْصَـرٍ   وَقَـدْ آذَنَـتْ أَرْوَاحَـنَـا بِـخُـمُـودِ

يُـقَـابِـلُـنَـا مِـنْ فَـحْـمِـهَـا تـحـت جـمـرِهـا   خُـدُودُ عَـذَارَى فـي بَـرَاقِـعَ سُـودِ

قلتُ: ما قصَّر، والذي قصر ابن صارة، فإنَّ العذار فوق الخد الأحمر أقربُ للتشبيه مِنْ خدود العذارى تحت البراقعِ، لأنَّ البراقع ساترة الخدود، فالخدُّ والعذار يبدوان معاً.

وما أحسن قولَ الآخر [من المنسرح]:

فـحْـمٌ كَـيَـوْمِ الـفِـرَاقِ تُـشْـعِـلُـهُ   نَـارٌ كَـيَـوْمِ الـفِـرَاقِ فـي الـكَـبِـدِ

أَسْـوَدُ قَـدْ صَـارَ تَـحْـتَ جَـمْـرَتِـهـا   مِـثْـلُ الـعُـيُـونِ اكْـتَـحَـلْـنَ بِـالـرَّمَـدِ

وقول الآخر [من الطويل]:

وَفَـحْـمٍ كـأَيَّـامِ الـوِصَـالِ فِـعَـالُـهُ   وَمَـنْـظَـرُهُ فـي الـعَـيْـنِ لَـيْـلُ صُـدُودِ

كَـأَنَّ لَـهِـيـبَ الـنـارِ بَـيْـنَ خِـلاَلِـهِ   بَـوَارِقُ لاَحَـتْ فـي غَـمَـائِـمَ سُـودِ

ومن شعر ابن لُبَّال [من المنسرح]:

أَلْـبَـسَـنـي حُـلَّـةَ الـضَّـنَـىٰ قَـمَـرُ   أَلْـبَـسَـهُ الْـحُـسْـنُ حُـلَّـةَ الـخَـفَـرِ

أَرْسَلَ مِنْ صُدْغِهِ لِعَارِضِهِ ذُؤَابَةً تَحْتَ طَّةِ الشَّعَرِ
يَفْتَرُّ عَنْ فِضَّةٍ وَعَنْ بَرَدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ نَدٍ وَعَنْ دُرَرِ

قلتُ: شعر جيِّد.

٧٨٤٦ ـ «ابن أبي قرة الداني» علي بن أحمد بن أبي قرة، أبو الحسن الأزدي الداني، سكن مراكش، وتوفى بها سنة ثمان وستمائة، أورد له ابن الأبار في «تحفة القادم» من قصيدة يهنِّىء بفتح فنيول من ثغور بلنسية [من الكامل]:

فَضْلُ القَضِيَّةِ أنَّ حِزْبَكَ غَالِبٌ عِنْدَ الكِفَاحِ وَحِزْبُهُم مَخْذُولُ
ذَكَّرْتَهُمْ منها الحِسَابِ فَلَمْ يَسَلْ مِنْهُمْ هُنَاكَ عَنِ الخَلِيلِ خَليلُ

منها في ذكر الاذفونش [من الكامل]:

تَرَكَ الفَرِيسَةَ وَهْيَ مِنْهُ بِمِخْلَبٍ إنَّ الصُّقُورَ عَلَى الْبُغَاثِ تَصُولُ
كتبتْ يراع الصعدتين ضلوعةً سَطَراً يُرَىٰ في سَيْفِكَ التَأْوِيلُ
فَالثَّغْرُ ثَغْرٌ بِالبَشَائِرِ بَاسِمٌ وَالدِّينُ جَفْنٌ بالسُّرورِ كَحِيلُ

وأورد له ما قاله يرثي الخطيب أبا القاسم بن خبيش [من الكامل]:

يَاسَرْحَةَ الْعِلْمِ الَّتِي لَمَّا ذَوَتْ عُيُونٌ دُونَهَا وَعُيُونُ
مَا كُنْتَ إلاَّ الشَّمْسَ يَجْعَلُ قَدْرَهَا مَنْ لَمْ تُعَاوِدْهُ لَيَالٍ حُزُون
إيهٍ ثِمَالَ الطَّالبِينَ وظِلَّهُمْ كُلُّ المَصَائِبِ مَا عَدَاكَ تَهُونُ
يَاأَيُّهَا الرُّوحُ المُقَدَّسُ لَمْ تَفِظْ إلاَّ لِتُسْعِفَ فِيكَ حُورٌ عِينُ
لِلَّهِ نَعْشُكَ يَوْمَ حُمِّلَ إنَّه لِجَمِيعِ أشْتَاتِ العُلُومِ ضَمِينُ
وَكَأَنَّهُ مُوسَىٰ يُنَاجِي رَبَّهُ وَثَنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ هَارُونُ
هَذِي المَنَابِرُ بَاكِيَاتٌ بَعْدَهُ فلها عَلَيْهِ زَفْرَةٌ وَأَنِينُ
وَلَطَالَمَا طَرِبَتْ بِهِ حَتَّىٰ تُرَىٰ عِيدَانُهَا قَدْ عُدْنَ وهْنَ غُصُونُ
غَضْبَانُ في حَقٍّ رَقِيق بالْوَرَىٰ كَالسَّيْفِ فِيهِ مَعَ المَضَاءِ اللِّينُ

قلت: شعرٌ جيِّد.

١٥١ ـ «الإسْلامي الحنفيّ» علي بن أحمد بن علي العلاَّمة أبو الحسن السِّجْزِيّ، ثم

البلخي[١] الفقيه، المعروف، بالإسلامي الحنفي، مقدّم أصحاب أبي حنيفة، روى الكثير، وكان زاهداً حسن السِّيرة، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

١٥٢ ـ «ابن الباذَش المغربيّ» علي بنُ أحمد بن خلف أبو الحسن بن الباذَش ـ بالباء الموحَّدة، وبعد الألف ذالٌ معجمة، وشِينٌ مُعْجمة ـ الأنصاريّ الغرناطي، النحوي.

كان مقرئاً حاذقاً عارفاً باللغة محّدثاً، له معرفةٌ بالأسماء، وفيه دِينٌ وخيرٌ، سَمعَ الناسُ منه كثيراً، وتوفى سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة.

١٥٣ ـ «ابن حَزْم الظاهريُّ»[٢] عليُّ بنْ أحمد بن سعيد بن حَزْمِ بن غالب بن صالحِ بنِ خَلَف بْن مَعْدانَ بنِ سُفْيانَ بْنِ يزيدَ مولَىٰ يزيدَ بنِ أَبِي سفيانَ بْنِ حرب الأمويّ الإمامُ الحافظُ العلاَّمة، أبو محمَّد، الفارسيُّ الأصْلِ الأندلسيُّ القرطبيُّ.

أبوه وجده خلف أولُ من دخل الأندلس؛ ولد أبو محمَّد بقُرْطُبَة سنة أربعٍ[٣] وثمانين وثلاثمائة، وتوفِّي سنة سِتّ وخمسين وأربعمائة.

وسمع مِنْ جماعةٍ، أولهم: ابن الجسور:

كان إليه المنتهى في الحفظ، والذكاء، وكثرةِ العِلْمِ، وكان شافعيَّ المذهب، ثم انتقل إلى القول نَبْغي القياس، والقولِ بالظاهرِ، وكان متفنناً في علوم جمَّة عاملاً بعلمه، زاهداً بعد الرياسة التي كانَتْ لأبيه وله من الوَزَارة وتدبير المُلْك، جَمْعَ من الكتب شيئاً كثيراً، لا سيَّما من كتب الحديثِ، وكان له وفورُ حظّ من البلاغة والشِّعْر والسِّيرِ والأخبار، وقد جمع الحميديُّ شعرَهُ على حروفِ المعجم، ووَزَرَ أبوه للمنصورِ محمَّد بن أبي عامرِ مدبّر دولة المؤيّد، وللمظفَّرين المنصور، ووَزَر أبو محمد هذا للمستظهر باللّه عبد الرحمٰن بن هشام، ثمَّ إنّه نبذ الوزارة وأقبَل للعلوم، واشتغَلَ أوّلَ أمره بالمَنْطِقِ، وبرَعَ فيه وكان شيخه في المنطِقِ محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابْنِ الكتاني، وكان شاعراً طبيباً مات بعد الأربعمائة، وسأل بعضُ الحاضرين يوماً سؤالاً، فأجيب فيه فاعترض أبو محمَّد فيه، فقال له ليس هذا العلم من مُنْتَحِلاَتِك، فقام ودخَلَ منزله، وعكف، ولم يكن إلا بعد

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٣٥)، «التحبير» (١/ ٥٦١)، «الجواهر المضية» (٢/ ٥٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٧٩/ ١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٩٩)، «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٣٥)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٠، ٩١).

(٣) في «المعجم» ثلاث.

أشهر قريبةٍ حتى خرج وناظَرَ أحسَنَ مناظرة.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ما رأيْتُ في كتبِ الإسلامِ مثل «المحلَّى» لابن حزمٍ، و«المُغْنِي» للشيخ الموفَّق.

وقد بالغ أبو بكر ابن العربيّ، رحمه الله تعالى - في الحَطّ على الظاهريَّة في كتاب «العواصم والقواصم» وأكثر فيه من الحَطّ على ابن حزم.

وذكر له يوماً أجَلّ المصنفات الموطأ، فأنكر ذلك وقال: أوْلَى الكتبِ بالتعظيم: الصحيحانِ، وكتابُ سعيد بن السَّكَن، و«المنتقى» لابن الجارود، و«المنتقَىٰ» لقاسم بن أصبغ، ثم بعد هذه الكتب: كتابُ أبي داود والنسائي ومصنف قاسم بن أصبغ و«مصنف» الطحاوي، و«مسند» البَزّار، و«مسند» ابن أبي شيبة و«مسند» أحمد، و«مسند» ابن راهوَيْهِ، و«مسند» الطيالسي، و«مسند» أبي العباس النسوي، و«مسند» ابن سنجر، و«مسند» عبد الله بن محمد المُسْنَدِي، و«مسند» يعقوب بن شيبة، و«مسند» ابن المديني، و«مسند» ابن أبي عزرة[1] وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردَتْ لكلامِ رسولِ الله ﷺ صرفاً، وللعطرة نَصّاً، ثم بعد ذلك الكتب التي فيها كلامه - عليه السلام - وكلام غيره؛ مثل «مصنَّف» عبد الرزَّاق، و«مصنَّف» ابن أبي شيبة، و«مصنَّف» بَقيِّ بن مَخْلَد، وكتاب محمد بن نصر المروزيّ، وكتابَي ابن المنذر الأكبر والأصغر، ثم «مصنَّف» حَمَّاد بن سلمة، و«مصنَّف» سعيد بن منصور، و«مصنَّف» وَكيعٍ، و«مصنَّف» الفِرْيابي، و«موطَّأ» مالك، و«موطأ» ابن أبي ذئب. و«موطأ» ابن وَهْب، و«مسائل» أحمد بن حنبل، وفِقْه أبي عُبَيْد، وفقه أبي ثَوْر.

ومِنْ تصانيف أبي محمد بن حَزْمٍ: كتابُ الإيصال، إلى فهم كتابِ الخصَال، الجامعةِ لجمل شرائعِ الإسلامِ، في الواجبِ والحلالِ والحرام، والسُّنَّة والاجماع، أورد فيه قولَ الصحابة فمَنْ بعدهم في الفقه، والحجةَ لكلّ قولٍ وهو كبيرٌ.

و«الإحكام لأصول الأحكام» في غاية التقصِّي.

وكتابُ «الملل والنحل»، وكتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقُض ما بأيديهمْ ممَّا لا يحتمل التأويل»، وهو كتاب لم يسبقْ إليه، و«التقريبُ لحَدِّ المنطق»، والمدخلُ إليه بالألفاظ العاميَّة والأمثلة الفقهية».

وقال الغزالي: قد وجدتّ كتاباً في أسماءِ الله تعالى، ألَّفه أبو محمد بن حزم الأندلسيُّ يدُلُّ على عِظَمِ شأنه، وسَيَلانِ ذِهْنه.

(١) في «السير» غرزة.

وكتابُ «الصادع في الرَّدِّ على من قال بالتقليد» و«شرح أحاديث الموطأ»، و«الجامع في صحيح الحديث، باختصار الأسانيد»، والتلخيص والتخليص» في المسائل النظرية ومنتقى الإجماع» و«كشف الالتباس؛ لما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس»، وله كتابٌ ضخْمٌ في أجزاء ضخمة فيما خالَفَ فيه أبو حنيفة ومالكٌ والشافعيُّ، وما أنفرد به كلُّ واحدٍ منهم، وله كتابُ المجلّى» وشرحه «المُحلى»، ولم يُكمله، وكّمله تلميذُهُ ابن خليل، رأيتُ هذه التكملة من ثلاثِ مجلداتٍ، بخطِّ ابن خليل عند ابن سيِّد الناس.

وله كتابُ «نقط العروس»، جمع فيه كلَّ غريبة، وهو كثيرُ الفائدة، وله «حَجَّة الوداع» جوَّدها وطوَّلها، وله «سيرة النبيِّ ﷺ»، وكتاب «الإمامة والسياسة»، وكتاب «أخلاق النَّفسْ».

ناظر الفقيه أبا الوليد سُليمانَ بْنَ خَلَفِ بنِ سعيد بن أيوبَ صاحبَ كتاب «المنتقَى»، ولما انقضت بينهما المناظرة، قال أبو الوليد: اعْذروني؛ فإنِّي كانت أكْثَرُ مطالعتي على سُرُج الْحُرَّاسِ، فقال ابن حزم: اعْذروني؛ فَإنِّي أكثرُ مطالعتي كانَتْ، على منابر الذهب والفضة، يعني: أنَّ الغني أمنع للاشتغال من الفَقْر.

وروى عنه ابن العربيِّ أنه قال: بلغتُ ستة وعشرين سنةً، وأنا لا أدْرِي كيفَ أَجْبُرُ صلاةً من الصَّلَوَاتِ، فشهِدتُ جنازةً لرجلٍ كبيرٍ من إخوان أبي، فدخلْتُ المسجد قبل صلاةِ العصرِ، والخلق فيه، فجلستُ ولم أرْكَعْ، فقال لي أستاذي الذي ربَّاني بإشارة أنْ قُمْ صلِّ تحية المسجدِ، فلم أفْهَمْ، فقال لي بعضُ المجاورين: أَبَلَغْتَ هذه السِّنَّ، ولا تعلَمْ أنَّ تحيةَ المسجد واجبةٌ، فقُمْتُ وركعتُ، فلمَّا عدنا من الجنازة، دخلْتُ المسجدَ مشاركة لأهل الميِّت فبادرتُ بالرُّكُوع، فقيل لي: اجْلِسَ اجْلِسْ، فليْسَ هذا وقتَ صلاةٍ، فانصرفْتُ وقد خَزِيتُ، ولَحِقَنِي مَا هانَتْ به نفسِي عليَّ، وقلْتُ للأستاذ: دُلَّنِي على دار الشيخ الفقيه المُشَاوَرِ أبي عبد الله بن دَحُون، فدَلَّني، فقصدتُّهُ وأعلمتُهُ بما جرى واسترشدته في قراءة العِلْمِ، فدلَّني على كتابِ «الموطأ» لمالك، فبدأت به عليه قراءةً من اليوم التالي لذلك اليومِ، ثم تتابعَتْ قِراءَتِي عليه، وعلى غيره نحو ثَلاَثَةِ أعوامٍ، وبدأْتُ بالمناظرة.

وقال أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حَزْمٍ ولد الإمامِ المذكور: إنَّ مبلغ تواليفِ والديِ في الحديثِ والفِقْهِ والأصولِ والمِلَلِ والنحلِ وغيرِ ذلك من التاريخِ والنَّسَب وكُتُب الأدبِ والردِّ على المُعَارضين نحوُ أربعمائة مجلَّد تشتملُ على قريب من ثمانين ألفَ ورقةٍ، وهذا شيءٌ لم يعهَدْ إلا لمحمد بن جرير الطبري؛ فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً، فقد حسبت أيام حياته وتصانيفه فجاءت لكلِّ يومٍ أربع عشرة ورقةً.

وكان شديدَ الشناع بذيء اللسان في حقِّ مخالفِهِ حتى قال ابنُ العريف: خَلَقَ اللّهُ سيْف الحجاجِ ولسانَ ابْنِ حزم شقيقَيْن.

قال أبو مَرْوان بن حيَّان في بعضِ وصفِ ابن حزمٍ: وله في تلكَ الفنون كتب كثيرة غيْر أنه لم يخَلُ فيها من غلط وسقط لجراءته على التَّسَوُّرِ على الفنونِ، ولاسيَّما المنطق؛ فإنهم زعموا أنه زَالَّ هنالك؛ وضَلَّ في سلوك تلك المسالك، وخالف أرسطاطاليس واضعَهُ مخالفة من لم يفهَمْ غَرضَهُ، ولا ارتاض.

ثم قال: ولم يكُ يُلَطِّفُ صَدْعَهُ بما عنده بتعريضٍ ولا يرقه بتدريج، بل يَصُكُّ به مُعَارِضَهُ صكَّ الجندل، ويُنْشِقُهُ متلقّعَة إنشَاقَ الخَرْدَلِ، فَنَفَّرتْ عنه القُلُوبُ؛ ووقعت به الندوب، حتى استهدفَ إلى فقهاءِ وقتِه؛ فتمالئوا على بغضه، وردِّ أقواله، فَأجمعوا على تضليله، وشنَّعُوا عليه، وحذَّرُوا سلاطينهم مِنْ فتنته، ونَهَوْا عوامَّهم عن الدنوِّ إليه والأخذ عنه، فأقصَتْهُ الملوكُ عن قربهم، وبلادهمْ إلى أنِ انتهوا به منقطع أثره بتُرْبَةِ بلده مِنْ بادية لَبْلَة، وبها توفي وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به يَبُثُّ علمه فيمَنْ يتنابه مِنْ بادية بلده مِنْ عامة المقتبسين منهم مِنْ أصاغر الطلبة الذين لا يخشَوْنَ الملامة يحدِّثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يَدَعُ المثابرة على العِلْمِ والمواظبةَ على التأليف، والإكثارَ من التصنيف، حتى كَمُلَ من مصنَّفاتِه في فنونٍ من العِلْمِ وفر بعيد وكان قد أُحْرِق بعضُ مصنَّفاته بإشبيلِّية ومزقت وكان مما يزيد في شَنآنِهِ تَشَيُّعُهُ لأمراء بني أميَّة ماضيهم وباقيهم بالمشْرِق والأندلس، واعتقادُهُ لصحة إمامتهم، وانحرافُهُ عن سواهم مِنْ قريشٍ حتى نُسِبَ إلى النَّصْبِ ومِنْ شعره يصفُ ما أحرَقَ ابْنُ عبَّاد من كتبه [من الطويل]:

فَإِنْ تُحْرِقُوا القِرْطَاسَ لاَ تُحْرِقُوا الَّذِي ... تَضَمَّنَهُ القِرْطَاسُ بَلْ هُوَ في صَدْرِي
يَسِيرُ مَعِي حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبِي ... وَيَنْزِلُ إنْ أَنْزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي
دَعُونِي مِنْ إحْرَاقِ رَقٍّ وكَاغَد ... وَقُولوا بِعِلْمٍ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَدْرِي
وَإِلاَّ فَعُودُوا فِي المَكَاتِبِ بَدْأَةً ... فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُونَ للّهِ مِنْ سِتْرِ

ومنه [من الطويل]:

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُنِيرَةً ... وَلٰكِنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِي لَغَرْبُ
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ ... لَجد عَلَىٰ مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِي
وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ العِرَاقِ صَبَابَةٌ ... وَلاَ عَزْوَ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ
فَإِنْ يَنزِلِ الرّحْمٰنُ رَحْلِيَ بَيْنَهمْ ... فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسّفُ وَالكَرْبُ

فَكَمْ قَائِلٍ أَغْفَلْتُهُ وَهْوَ حَاضِرٌ ... وَأَطْلُبُ عَنْهُ مَا يَجِيءُ بِهِ الكُتْبُ
هُنَالِكَ يَدْرِي أَنَّ لِلْبُعْدِ غصَّةً ... وَأَنَّ كَسَادَ العِلْمِ آفَتُهُ القُرْبُ
فَوَا عَجَباً مَنْ غَابَ عَنْهُمْ تَشَوَّقُوا ... لَهُ ودُنُوُّ المَرْءِ مِنْ دَارِهِمْ ذَنْبُ
وَإِنَّ مَكَاناً ضَاقَ عَنِّي لَضَيِّقٌ ... وَإِنَّ زَمَاناً لَمْ أَنَلْ خِصْبَهُ جَدْبُ
وَإِنَّ رجَالاً ضَيَّعُونِي لَضُيَّعٌ ... وَإِنَّ زَمَاناً لَمْ أَنَلْ خِصْبَهُ جَدْبُ
وَلَكِنَّ لي فِي يُوسُفٍ خَيْرَ أُسْوَةٍ ... وَلَيْسَ عَلَىٰ مَنْ بِالنَّبِيِّ ٱئتَسىَ ذَنْبُ
يَقُولُ مَقَالَ الحَقّ والصِّدْقِ ... إِنَّني حَفِيظٌ عليمٌ مَا عَلَىٰ صَادِقٌ عَتْبُ

ومنه [من الطويل]:

كَأَنَّكَ بِالزُّوَّارِ لي قَدْ تَبَادَرُوا ... وَقِيلَ لَهُمْ أَوْدَىٰ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدِ
فَيَا رُبَّ مَحْزُونٍ هُنَاكَ وَضَاحِكٍ ... وَكَمْ أَدْمُعٍ تُذْرَىٰ وَخَدٍّ مُخَدَّدِ
عَفَا اللَّهُ عَنِّي يَوْمَ أَرْحَلُ ظَاعِناً ... عَنِ الأَهَلِ مَحْمُولاً إلىٰ ضِيقِ مَلْحَدِ
وَأَتْرُكُ مَا قَدْ كُنْتُ مُغْتَبِطاً بِهِ ... وَأَلْقَى الَّذِي آنَسْتُ مِنْهُ بِمَرْصَدِ
فَوَارَاه حَتى إنْ كَانَ زَادِي مُقَدَّماً ... وَيَا نَصَبِي إنْ كُنْتُ لَمْ أَتَزَوَّدِ

ومنه [من البسيط]:

لاَ يَشْمَتَنْ حَاسِدٌ إنْ نَكْبَةٌ عَرَضَتْ ... فَالدَّهْرُ لَيْسَ عَلَى حَالٍ بِمُتَّرِكِ
ذُو الفَضْلِ كَالتِّبْر طَوْراً تَحْتَ مَيْفَعَةٍ ... وَتَارَةً قَدْ يُرَىٰ تَاجاً عَلَىٰ مَلِكِ

ومنه [من الوافر]:

لَئِنْ أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلاً بِشخصِي ... فَرُوحي عِنْدَكُمْ أَبَداً مُقِيمُ
وَلٰكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنىً ... لَهُ سَأَلَ المُعَايَنَةَ الكَلِيمُ

وكان هو والحافظُ أبو عمر بن عبد البرِّ يتسايران في سِكَّة الحطَّابين بإشبيلية، فاستقبلهما غلامٌ وضيء الوجه، فقال أبو محمد: إنَّ هذه الصورة حسنةٌ، فقال أبو عمر: لعلَّ ما تحتَ الثياب ليس هناك؛ فأنشد ارتجالاً [من الطويل]:

وَذِي عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِيَ حُسْنُهُ ... يُطِيلُ مَلاَمِي في الهَوَىٰ وَيَقُولُ
أفي حُسْنِ وَجه لاَحَ لَمْ تَر غَيْرَهُ ... وَلَمْ تَدْرِ كيف الْجسْمُ أَنْتَ قَتِيلِ؟
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفتَ في اللَّوْمِ عاذلي ... وعندي رَدٌّ لَوْ أَردتَّ طَوِيلُ

أَلَــمْ تَــرَ أَنِّــي ظَــاهِــرِيٌّ وَأَنَّــنــي عَـلَـىٰ مَـا بَـدَا حَـتَّـىٰ يَـقُـومَ دَلِـيـلُ

ومنه [من الوافر]:

يَـقُـولُ أَخِـي شَـجَـاكَ رَحِـيـلُ جِـسْـمٍ وَرُوحُــكَ مَــا لَــهُ عَــنَّــا رَحِــيــلُ

فَـقُـلْـتُ لَـهُ: الـمُـعَـايِـنُ مُـطْـمَـئِـنٌّ لِـذَا طَـلَـبَ الـمُـعَـايَـنَـةَ الـخَـلِـيـلُ

ومنه [من الوافر]:

أَقَــمْــنَــا سَــاعَــةً ثُــمَّ ٱرْتَــحَــلْــنَــا وَمَـا يُـغْـنِـي الـمَـشُـوقَ وُقُـوفُ سَـاعَـةْ

كَـأَنَّ الـشَّـمْـلَ لَـمْ يَـكُ ذَا اجْـتِـمَـاعٍ إِذَا مَـا شَـتَّـتَ الـبَـيْـنُ اجْـتِـمَـاعَـهْ

وقد أوردتُ في ترجمة الحافظ فتح الدِّين محمَّد بن محمد بن محمَّد بن سيِّد الناس ما أنشَدَنيه بسنِدِه إلى الحافظ أبي محمَّد بن حزمٍ، وهي أبياتٌ أولها [من الرمل]:

مَــنْ عَــذِيــري مِــنْ أُنَــاسٍ جَــهِــلُــوا ثُــمَّ ظَــنُّــوا أَنَّــهُــمْ أَهْــلُ الــنَّــظَــرْ؟!

قال الحُمَيْديُّ: أنشدتُّهُ قَول أبي نواس [من الخفيف]:

عَــرِّضَــنْ لِــلَّــذِي تُــحِــبُّ بِــحُــبٍّ ثُــمَّ دَعْــهُ يَــرُوضُــهُ إِبْــلِــيــسُ

فقال: [من الطويل]:

أَيْنَ وَجْهَ قَوْلِ الحَقِّ فِي نَفْسِ سَامِعٍ وَدَعْـهُ فَـنُـورُ الـحَـقِّ يَـسْـرِي وَيُـشْـرِقُ

سَـيُـؤْنِـسُـهُ رِفْـقـاً وَيَـنْـسَـىٰ نِـفَـارَهُ عَـمَـا نَـسِـيَ الـقَـيْـدَ الـمُـوَثَّـقَ مُـطْـلَـقُ

١٥٤ ـ «العَقِيقِيُّ الْعَلَوِيُّ» علي بن أحمد الْعَقِيقيُّ العَلَوِيُّ[١]، ذكره أبو جعفر الطوسيُّ في مُصَنِّفِي الإمَامِيَّة، وَقَالَ: له مِنَ الكُتُبِ: كتابُ «المدِينَةِ»، وكتاب «بناء المسجدَيْنِ»، وكتاب «النَّسَبِ».

١٥٥ ـ «ابن أبي دُجَانَةَ الكاتب» علي بن أحمد بن أبي دُجَانة[٢] **المصري أبو الحسن الكاتب الورَّاق**، جَيِّدُ الخَطِّ، كَثِيرُ الضَّبْطِ، إلا أنه مع ذلك لا يخلو خَطُّهُ من السَّقْطِ، وَإِنْ قَلَّ، وَهُوَ مِنْ أهلِ مصَر، وأقام ببغداد وبها كتَبَ ونسَخَ الكثيرَ، وكان بها سنة أربع ثمانين وثلاثمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٢) [٥٦].

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٣) [٥٧].

١٥٦ ـ «الدُّرَيْدِيُّ» علي بن أحمد أبو الحسن الدُّرَيْدِيّ(١)، كان ورَّاق ابن دُرَيْدٍ، وإليه صَارَتْ كُتُبُ ابن دُرَيْدٍ بعد مَوْتِه، ذكره الزَّبِيديُّ فقال أَصْلُهُ من فارس.

١٥٧ ـ «المُهَلَّبِيُّ النَّحْوِيُّ اللّغَوِيُّ» علي بن أحمد أبو الحسَن اللغويُّ المهلَّبي(٢)، كان إماماً في النحو واللغة، ورواية الأخبار وتفسير الأشعار، أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم النَّجيرَمِيِّ، وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بَهْزَادُ، وخلق كثير، وتوفي بمصر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. وذكر علي بن حمزة البصريُّ النحويُّ في كتابٌ الرَّدِّ على ابن وَلاَّدٍ، في «المقصُورِ والممدُودِ»: أنَّ أبا الحسن المهلَّبيَّ. كان لَقِيطاً، وكان له اختصاصٌ بالمُعِزِّ والعزيزِ صاحبي الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ ومن جلسائهما الخواصِّ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ كَافُورٍ، وله مع أبي الطَّيِّب قصةٌ، حدَّث بها أبو جعفر الجُرْجَانِيّ قال: قال أبو الحسن المهلَّبيُّ النحويُّ: وقع بيني وبين المتنبِّي في قول العَدْوَانِيِّ [من البسيط]:

يَا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ... أَضْرِبْكَ حَتَّىٰ يَقُولَ الهَامَةُ ٱسْقُونِي

وذلك أن المتنبي قال: إن الناسَ يخْلطُون في هذا البيت، والصَّوَابُ: «اشْقُونِي» من شَقَأْتُ رأسَهُ بالمشط، قال المهلَّبي: فقلْتُ لَهُ: أخطأْتَ من وجوهٍ:

أحدُهَا: أنه لم يُرْوَ كذلك.

والآخرُ: أَنَّهُ يقالُ: شقأت بالهمزة.

وأيضاً: فَإِنِّي أظنُّكَ لا تعرفُ الخبرَ فيه، وما كانت العربُ تقولُهُ في الهَامَة: إِنَّهَا إذا لم يُثْأَرْ بِصَاحِبِهَا لا تزالُ تقولُ: اسْقُوني اسقوني، فإذا ثَأَرُوا بِهِ، سَكَنَ، كَأَنَّهُ شَرِبَ ذلك الدَّمَ.

قلتُ: شَقَأْتُ رأسَهُ بالمشط شَقْئاً هو بالشينِ المعجمةِ، والمَشْقَأ: المفرق من الرأس، والمِشْقَأ ـ بالكسر ـ: المشط؛ فعلى هذا: لو كان الأمرُ كما زعمه المتنبِّي، لقال «أَشْقِئُوني» بالهمزة؛ لأنه رباعيٌّ، فهذا وجهٌ آخر من غلطه، كان ينبغي للمهلَّبيِّ أن يعدَّهُ على المتنبِّي.

وقال ابن وكيع: قال شيخنا المهلَّبيُّ: رأيتُ أبا الطيِّب المتنبيَّ ينكر أنْ يؤنَّثَ المذكَّرُ المضافُ إلى المؤنَّث؛ فأنشدتُهُ قولَ الأعشى [من الطويل]:

وَتَشْرَقُ بِالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ ... كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

فقال: «هذا من إنشادات سيبويه مستهزئاً، فقلتُ، له: ومن إنشادات أهل الكوفة

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٣) [٥٨].

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٤) [٥٩].

ـ أيضاً ـ وهو مذكور في كتبهم، يستشهدون به في كتابِ «المذكَّر والمؤنَّث» لابن السكِّيت، قال: فأحضَرْنا الكتابَ، وكان بخطِّ بعضِ العلماء، فلمَّا رأى البيتَ فيه، قال: ما هذا بخطٍّ جَيِّدٍ، أنا أكتب خيراً منه، فقلْتُ له: هذا غيرُ ما كُنَّا فيه.

١٥٨ ـ «ابنُ سِيدَه اللّغَوِيُّ» علي بن أحمد بن سِيَده أبو الحسنِ اللغويُّ الأندلسيُّ[1] المريُّ الضريرُ، وكان أبوه ـ أيضاً ـ ضريراً قال ياقوتُ: هكذا قال الحمِيديُّ: علي بن أحمد، وفي كتاب ابنِ بَشْكُوَالَ: عَلِيُّ بنُ إسْمَاعِيلَ وفي كتاب القاضي صاعد الجياني علي بن محمد في نسخة وفي نسخة علي بن إسماعيل كما قال ابن بشكوال؛ فاعتمدنا على ما ذكره الحميديُّ، لأن كتابه أشهر.

توفِّيَ ابنُ سِيَده بالأندلس، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن سِتِّينَ سنة أو نحوها وكان مع توفره على العربية متوفِّراً على علومِ الحِكْمَةِ، وألَّف فيها تواليفَ كثيرةٍ.

قلتُ: من وقف على خُطْبة «المُحْكَم»، علم أنه كان من أربابِ العلوم العقلّية، وليست بخُطْبةِ كتابٍ في اللغة إنما تصلُحُ خطبةً لكتابِ «الشِّفَاء» لابن سيناء.

وروى ابن سِيَده عن أبيه، وعن صاعد بن الحسن البغدادي، قال أبو عمر الطَّلَمْنِكيِّ: دخلْتُ مُرْسِيه، فَتَشَبَّثَ بي أَهْلُهَا ليسمعوا عليَّ غريبَ «المصنَّف»، فقلْتُ لهم: انظروا مَنْ يقرأُ، وأنا أمسكُ كتابي، فأتوني برجل أعمَىٰ يُعْرَفُ بابِنِ سِيَده، فقرأه عليَّ مِنْ أوَّله إلى آخره حفظاً من قَلْبه، فعجبْتُ منه.

وقال الحميديُّ: كان ابن سِيَده منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهدين عبد الله العامري، ثم حدثَتْ له نَبْوة بعد وفاته في أيام إقبالِ الدَّوْلةِ ابنِ المُوفَّقَ؛ فهرَبَ منْهُ، ثم قال يستعطفه [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ إِلَىٰ تَقْبِيلِ رَاحَتِكَ اليُمْنَى ... سَبِيلٌ فإنَّ الأمْنَ في ذَاكَ وَاليُمْنَا

ضَحِيتُ فَهَلْ في بَرْدِ ظِلِّكَ نَوْمَةٌ ... لِذِي كَبِدٍ حَرى وَذِي مُقْلَة وَسْنَىٰ

وَنِضْوِ هُمُومٍ طَلَّحته طُبَاتُهُ ... فَلاَ غَارِباً أَبْقَيْنَ مِنْهُ وَلاَ مَتْنَا

وهي طويلةٌ، فوقع له الرضا عنه عند وصولها إليه، فرجَعَ.

وكان ابن سِيدَه ثقةً في اللغة، قوله حجة؛ لكنَّه عثر في «المُحْكَم» عثراتٍ؛ قال في الجمار: هي التي تُرْمَىٰ بعرفة، وكذلك يهم في النَّسَب، ومن تصانيفه كتابُ «المُحْكَمِ

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٣١) [٦١].

والمحيط الأعظم» في اللغة، وكتاب «المخصَّص» مرتَّب على الأبواب كـ«غريب المصنَّف»، وكتاب «شَرْحِ إصلاح المنطِق»، وكتاب «الأنيق في شرح الحماسة»، كبير إلى الغاية. كتابُ «الْعَالَمِ في اللغة» على الأجناس في غاية الاستيعابِ، نحو مائة مجلدٍ، بدأ فيه بالفلك، وختم بالذَّرَّةِ، وكتاب «العالِم والمتعلِّم» على المسألة والجواب، وكتاب «الوافي؛ في علم أحكام القوافي»، وكتاب «شاذِّ اللغة» في خمس مجلدات، وكتاب «شرح كتاب الأخفش».

وتوفي بـ«دانِيَة» سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة، وقيل: سنة ثمان وأربعين وأربعمائة؛ كان يومَ الجمعة صحيحاً سويًّا إلى صلاة المغرب؛ فدخل المتوضَّأ، وأخرج منه، وقد سقَطَ لسانه، وانقطع كلامه، وبقي على تلك الحالةِ إلى عصرِ يومِ الأحد، وتوفي إلى رحمة الله.

١٥٩ ـ «الواحديّ» علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحديُّ، أبو الحسن(١)، أصلهم من ساوَة، وكان هو وأخوه عبد الرحمٰن مِنْ أولاد التجار، وكلٌّ قد روى العِلْمَ، وحدَّث.

وتوفي أبو الحسن سنة ثمان وستين وأربعمائة، ومات أخوه عبد الرحمٰن سنة سبع وثمانين كلاهما بنيسابور.

وكان أبو الحسن إماماً مفسِّراً نحويًّا أنفقَ أيامَ صباه في التحصيل، وأتقَنَ الأصولَ على الأئمة، وطاف على أعلامِ الأمَّة، وقرأ على أبي الفَضْلِ العَرُوضيِّ الأديبِ، وقرأ النحو على أبي الحسنِ الضريرِ القهندزِيِّ، وسافر في طلب الفوائد، ولازَمَ مجالسَ الثعالبي، وحَصَّلَ من عنده التفسيرَ، وأخذ القراءات على الأستاذِ أبي القاسمِ علي بن أحمدَ البُسْتِيِّ، وعلى الأستاذ أبي عثمان سعيد بن محمد الحِيريّ، وأبي الحسن علي بن محمد الفارسيّ، وقد ذكر في مقدِّمة تفسيره «كتاب البسيط» أشياخَهُ، وما قرأه عليهم.

ومنْ تصانيفه كتابُ «البَسِيط»، وكتاب «الوسيط»، وكتاب «الوجيز»، كُلُّ ذلك في تفسير القرآن، وقد قيل للغزاليِّ لما صنَّف كتبَهُ المعروفة: ما عملت شيئاً؛ أخذْتَ الفقْهَ من «نهاية المَطْلب» لإمام الحرمين، وأسماءَ الكتُبِ من الواحديِّ، وكان الغزالي يقولُ: من أراد أن يسمَعَ التفسيرَ كأنَّهُ من فمِ رسولِ الله ﷺ، فعليه بتفسيرِ الواحدي.

وله كتاب «أسباب النزول»، وكتاب «الدعوات والمحصول»، وكتاب «المغازي»، وكتاب «الإغراب في الإعراب»، و«شرح ديوان المتنبي»، وعَدَّ الناسُ ذلك مِنْ سعادة

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٣٠)، «طبقات السبكي» (٥/ ٢٤٠).

المتنبّي، وكتاب «نفي التحريف؛ عن القرآن الشريف»، وكتاب «تفسير النبي ﷺ»، وفيه قال الشاعر [من السريع]:

قَـدْ جَـمَـعَ الـعَـالَـمَ فِـي وَاحِـدِ عـالِـمـنـا الـمَـعْـرُوفُ بِـالـوَاحِـدِي

وكان الواحديُّ عديمَ النظيرِ، ولكنه كان يبسُطُ لسانَهُ في العلماء بما لا يليقُ، ومِنْ شعرِ الواحديِّ [من الطويل]:

تَـشَـوَّهَـتِ الـدُّنْـيَـا وَأَبْـدَتْ عَـوَارَهَـا وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَهْ
وَأَظْـلَـمَ فِـي عَـيْـنِـي ضِـيَـاءُ نَـهَـارِهـا لِـتَـوْدِيـعِ مَـنْ قَـدْ بَـانَ عَـنِّـي بِـأَرْبَـعَـهْ
فُـؤَادِي وَعَـيْـنِـي وَالـمَـسَـرَّةُ وَالـكَـرَىٰ فَـإِنْ عَـادَ عَـادَ الـكـل وَالأُنْـس وَالـدَّعَـهْ

ومنه [من الطويل]:

لَـعَـمْـرِي لَـقَـدْ أَحْـيَـا قُـدُومُـكَ مُـدْنَـفًـا بِـحُـبِّـكَ صَـبّـاً فـي هَـوَاكَ مُـعَـذَّبَـا
يَـظَـلُّ أَسِـيـر الـوَجْـدِ رَهْـنَ صَـبَـابَـةٍ ويُـمْـسِـي عَـلَىٰ جَـمْـرِ الـغَـضَـا مُـتَـقَـلِّـبَـا
وَكَـمْ زَفْـرَةٍ قَـدْ هِـجْـتَـهَـا لَـوْ زَفَـرْتُـهَـا عَـلَىٰ سَـدِّ ذِي الـقَـرْنَـيْـنِ أَمْـسَىٰ مُـذَوَّبَـا
وَكَـمْ لَـوْعَـةٍ قَـاسَـيْـتُ يَـوْمَ تَـرَكْـتَـنِـي أُلاَحِـظُ مِـنْـكَ الـبَـدْرَ حِـيـنَ تَـغَـيَّـبَـا
وَعَـادَ الـنَّـهَـارُ الـطَّـلْـقُ أَسْـوَدَ مُـظْـلِـمـاً وَعَـادَ سَـنَـا الإِصْـبَـاحِ بَـعْـدَكَ غَـيْـهَـبَـا
وَأَصْـبَـحَ حُـسْـنُ الـصَّـبْـرِ عَـنِّـي ظَـاعِـنـاً وَجَـدَّدَ نَـحْـوِي الـبَـيْـنُ نَـابـاً وَمِـخْـلَـبَـا
فَـأُقْـسِـمُ لَـوْ أَبْـصَـرْتَ طَـرْفِـيَ بَـاكِـيـاً لَـشَـاهَـدتَ دَمْـعـاً بِـالـدِّمَـاءِ مُـخَـضَّـبَـا
مَـسَـالِـكُ لَـهْـوٍ سَـدَّهَـا الْـوَجْـدُ وَالْـجوى وَرَوْضُ سُـرُورٍ عَـادَ بَـعْـدَكَ مُـجْـدِبـا
فِـداؤُكَ رُوحِـيَ يـا بْـنَ أَكْـرَمِ وَالِـد وَيَـا مَـن فُـؤَادِي غَـيْـرَ حُـبِّـيـه قَـدْ أَبَـى

١٦٠ ـ **«الفِنْجِكِرْدِيّ» علي بن أحمد الفِنجكرْدِيّ**[(١)] ـ بكسر الفاء، وسكون النون، وكسر الجيم والكاف، وسكون الراء، وبعدها دَال مهملة ـ وهي قرية من قرى نيسابور.

كان أديباً فاضلاً، ذكره الميداني في خطبة كتابِ «السامي»، وأثنى عليه، وذكره البيهقيُّ في «الوشاح»؛ فقال: الإمام علي بن أحمد الفِنْجِكِرْديّ الملقَّب بشيخ الأفاضل، أعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة.

وقرأ الفنجكردي اللغة على يعقوبَ بن أحمد الأديب وغيرِهِ، وأحكمها، لحقته علة

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٠).

أَزْمَنَتْهُ في آخر عمره، ومات بنيسابُور، في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة، وقيل: سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، عن ثمانين سنة.

ومن شعره [من مخلع البسيط]:

زَمَانُنَا ذَا زَمَانُ سوءٍ لا خَيْرَ فيه وَلاَ صَلاَحَا
هَلْ يَبْصر المُبْلِسُونَ فيه لِلَيْلِ أحزانِهِم صَبَاحَا
فَكُلُّهُمْ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ طُوبَىٰ لِمَنْ مَاتَ فَٱسْتَرَاحَا

ومنه [من البسيط]:

أَلْحُكْمُ لِلَّهِ مَا لِلْعَبْدِ مُنْقَلَبُ إلاَّ إلَيْهِ وَلاَ عَنْ حُكْمِهِ هَرَبُ
والمرءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا أخُو مِحَنٍ تُصِيبهُ الحَادِثَاتُ السُّودُ والنُّوبُ
فَإِنْ يُسَاعِدْهُ فِي أَثْنَائِهَا فَرَجُ تَسَارَعَتْ ونَحْوَهُ فِي إِثْرِه كَرَبُ
حَتَّى إذا مَلَّ مِنْ دُنْيَاه فَاجَأَهُ مِن أَرْضِهِ كَانَ أَوْ فِي غَيْرِهَا الْعَطبُ

قلت: شعر متوسِّطٌ.

١٦١ ـ «أبو الحسن النيسابوريُّ المقرىء» علي بن أحمد بن محمد بن الغزَّال النيسابوريُّ أبو الحسن[١]، ذكره عبد الغافر من «السِّيَاق»، فقال: مات في شعبان سنة ستَّ عشرة وخمسمائة، ووصفه، فقال: الإمامُ المقرىء الزاهد العابد، مِنْ وجوه أئمة القراءة المشهورين بخراسان والعراق، العارفُ بوجوه القراءات واختلاف الروايات الإمام في النحو وما يتعلَّق به من العلل، وإليه الفتوى فيه، عَهِدْناه شابًّا كثيرَ الاجتهادِ، مقبلاً على التحصيل، ملازماً لأستاذه أبي نصرٍ الترامشي المقرىء، حتى تخرَّج به، فزاد عليه في الفِقهِ والورع، وقِصَرِ اليدِ عن الدنيا، ولزم طريق العبادة، وطريق التصوُّف والزهد، حتى كان يُقْصَدُ من البلاد، ويستفاد منه، وقلَّما كان يخرج مِنْ بيته إلا في الجنائز.

ثم اختَلَّ بَصره في آخر عمره، وأصابه مرضٌ طويلٌ، فبقي فيه مدة ومات، وكان عديم النظير، وله مصنفاتٌ مفيدةٌ في النحو والقراءات، سمع الحفصي، وأحمد بن منصور بن خلف المغربي.

١٦٢ ـ «خازنُ النظاميَّة الكاتبُ» علي بن أحمد بن بَكري[٢]، وقيل: ابن عمر بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٤)، «بغية الوعاة» (١/ ١٤٢) (١٦٥٣).

أحمد بن عبد الباقي بن بكري، أبو الحسن، خازن دار الكتب بالنظامية، كانَتْ له معرفةٌ جيِّدة بالأدب، قرأ النحو على أبي السعادات ابْن الشجريِّ، وعلي أبي منصور الجواليقيّ، وغيرهما، وكان فاضلاً حسَنَ الخطِّ، جيِّد الضبط، كتَبَ من كتُبِ الأدب كثيراً يفوقُ الحصْرَ، توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

١٦٣ - «ابن الرزاز العمري المسند» علي بن أحمد بن محمد بن بيان، أبو القاسم ابن الرزَّاز[1] **البغداديّ**، مسند الدنيا في عصَرْه، روى عنه خلْقٌ لا يُحْصَوْنَ، وتوفي سنة عشر وخمسمائة.

قيل: إنه من أولاد عمر بن الخطاب، أسمعه والدُهُ في صِبَاهُ من محمد بن محمد بن محمد بن مخلد، والحسن بن مخلد بن شاذان، وعبد الملك بن محمد بن بشران، وعبد الرحمٰن بن عبد الله الخرقي، وطلحة بن علي بن الصقر بن عبد المجيب، والقاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطيِّ، والحسين بن عليِّ الطَّناجيريِّ، وأحمد بن محمد المنكدريِّ، ومحمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، والحسن بن علي بن المذهب، ومحمد بن علي الصوريِّ.

وانفرد بالرواية عن أكثرهم، وعُمِّر، وصارت الرحلةُ إليه، وكتب عنه الأئمةُ والحفَّاظ، وروى عنه الإمامُ المسترشد بالله أمير المؤمنين، وابن كليب وهو آخر مَنْ رُوِيَ عنه على وجه الأرض.

وكان من عَادةِ أبي القاسم ألاَّ يُسْمِعَ جُزْءَ الحسنِ بن عرفةَ إلا بدينارٍ لكلِّ واحد من السامعين، وأما ابن كليب فكان يُسْمعه بدينار لواحد أو لجماعة.

ومولد أبي القاسم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وأول سماعه سنة سبع عشرة.

١٦٤ - «ابن العطار الواسطي» علي بن أحمد بن إبراهيم بن علي، أبو الحسن الهاشمي الواسطي[2]، **المعروف بابن العطار**، شاعر سكن بغداد ألى أن توفي سنة تسع وعشرين وستمائة وكان من شعراء الديوان، ومن شعره [من الكامل]:

أَتَـرَاهُ بَـعْـدَ قَـطِـيْـعَـةٍ يـتـعَـطَّـفُ ... قَـدٌّ يَـمِـيـلُ بِـهِ قَـوَامٌ أَهْـيَـفُ

أَنْـــتَ الــبَــرِيءُ مِـــنَ الإِسَـــاءَةِ كُلِّهَا يَا عَاذِلِي وَأَنَا المحبُّ المُذْنَفُ

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٧)، «تاريخ الإسلام» ص (٢٤٧) «وفيات سنة» (٥٢٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٣، ٢٤).

لاَ تَلْحِني فِي حُبِّه فَتَيمُّي طَبْعٌ وَصَبْرِي عَنْ هَوَاهُ تَكَلُّفُ
كَيْفَ اصْطِبَارِي عَنْهُ والقَلْبُ الَّذِي هُوَ عُدَّتِي لِسُوَاهُ لاَ يَتَأَلَّفُ
دَقَّتْ مَعَانِي العِشْقِ عَنْ أَفْهَامِهم وَاسْتَعْذَبُوا فِيهِ المَلامَ وَأَسْرَفُوا
جَهِلُوا الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ حَمْلِ الهَوَىٰ فِيهِ وَلَذَّةَ عِشْقِهِ لَمْ يَعْرِفُوا

قلتُ: شعرٌ متوسِّط.

١٦٥ ـ **«القَّواسُ البغداديُّ» علي بن أحمد بن أبي الحسن بن ملاعب، أبو الحسن القَّواس البغداديُّ**(١)، كان يعمل قِسِيَّ البندق في دُكَّان، وكان ذكيّاً فهماً، له معرفةٌ بالنُّجُومِ، وعلم الهيئة، وعمل آلاتِ الفلكِ، وكان قد خالَطَ الفضلاءَ والعلماء، وحفظ كثيراً من الحكاياتِ والأشعارِ، وسمع كتابَ «حَلِّ الإشكال، في الرقوم والأشكال» لصدقة بن الحسين بن الحَدَّاد الحنبلي، قال ابنُ النجّار: قرأناه عليه.

وتوفي سنة إحدَىٰ عشرة، وستمائة.

١٦٦ ـ **«ابن الرويدة المصريُّ» علي بن أحمد، أبو الحسن ابن الرويدة**، وبنو الرويدة جماعةٌ، منهم أحمد أبو هذا عليّ، ومنهم جدُّه محمد أبو أحمد، ومنهم العاق عبد الله، وأخواه علي ومحمد.

وأبو الحسن هذا ذكره أسامة بن منقذ في «شعراء المحدثين»، فقال: شاعرٌ مجيدٌ.

من شعره في القاضي وأبو مسلم وادع بن عبد الله بن سليمان [من مجزوء الكامل]:

قَلْبِي بِكُمْ بَرٌّ فَعُقُّوا فَلِمَا أَرِقُّ وَلَمْ تَرِقُّوا؟!
أَحْبَابَنَا مَذِقٌ سُلُوِّى عَنْكُمُ وَهَوَايَ حَقُّ
أَنَا مِنْ تَجَنِّيكُمْ أَسِيرٌ مَا لِرِقِّي مِنْهُ عِتْقُ
شَرِقٌ بِغَرْبِ مَدَامِعَي أَوْ يَلْتَقِي غَرْبٌ وشَرْقُ
يَأَهْلَ بَرْقَةِ ثَهْمَدٍ مِيَعادُكُمْ فِي العَيْنِ بَرْقُ
مَا فِيَّ عِرْقٌ مَّا لأَنْيَابِ النَّوَائِبِ فِيهِ عرْقُ
وَإِذَا اعْتَصَمْتُ بِوَادِعٍ فَلِسَائِمِي السُّوَّامِ سُحْقُ

منها [من مجزوء الكامل]:

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٤٥).

مِنْ مَعْشَرٍ شَرُفُوا وما شَرُفُوا بِمَا لاَ يَسْتَحِقُّوا
مَا يُبْتَغَىٰ إلاَّ لَدَيْهِمْ دُونَ أَهْلِ الأَرْضِ رِزقُ

ومن شعره [من الوافر]:

إِذَا مَا رَغْبَةٌ حَضَرَتْكَ فِيمَنْ يُرِيكَ مِنَ الْوِدَادِ كَمَا تُرِيهِ
فَخُذْ بِالظَّاهِرِ المَرْئِيِّ مِنْهُ فَمَنْ كَشَّفْتَ عَنْهُ زَهِدتَّ فِيهِ

قال، وكتب إلى جدِّي شديد الملك، وقد وفد عليه، الأمير المهنَّد أبو نصر بن الخيش [من الخفيف]:

يَا عَلِيُّ مُنْقِذٍ يَا هُمَاماً حِينَ يُدْعَى الوَغَىٰ يُعَدُّ بِجَيْشِ
قَدْ أَتَاكَ الخَيْشِيُّ فِي وَسْطِ آبٍ بِقَرِيضٍ يغنِيكَ عَنْ بَيْتِ خَيْشِ

ومن شعره في قاض [من البسيط]:

يَا ابْنَ الزعيطات زَالَ الحَقّ وَٱنْتَهَزَتْ فِيهِ بِحُكْمِكَ أَيْدِي البَاطِلِ الفُرَصَا
لاَ تُوهَمِ الفَخْرَ لَمَّا أَنْ وَلِيتَ قَضاً مَا أَنْتَ زِدتَّ وَلَكِنَّ القَضَا نَقَصَا

قلتُ: ومن شعره فيمن أودعتْ عنده وداعة، فأنكرها، وادَّعى ضياعها [من الكامل]:

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَصَدِّقْ أَنَّهَا ضَاعَتْ وَلِكَنْ مِنْكَ لَمَّا تُودِعِ
أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَصَدِّقْ أَنَّهَا وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعِ

ورأيتُ مشوباً لابن الرويدة إمَّا هذا أو أبوه [من البسيط]:

إِنَّ ابْنَ مِسْعَرَ وَالقَاضِي عَلَى عَجَبٍ وَالدَّهْرُ يُظْهِرُ كُلاًّ مِنْ عَجَائِبِهِ
تَوَافَقَا عَنْ رِضاً لاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا كُلٌّ بَنِيكُ بِعِلْمِ عِرْسَ صَاحِبِهِ

ورأيت ـ أيضاً ـ [من الكامل]:

لِبَنِي المُنَذِّرِ مِنْ فُرُوجِ نِسَائِهِمْ نَسَبٌ يَقُودُهُمْ إِلَى الفَحْشَاءِ
تَحْتَ الحَضِيضِ جِبَاهُهُمْ وقُرُونُهُمْ مَقْرُنَةٌ بِكَوَاكِبِ الجَوْزَاءِ
قَوْمٌ رِجَالُهُمُ شَنَاعَةُ آدَمٍ وَنِسَاؤُهُمْ عَارٌ عَلَىٰ حَوَّاءِ

ورأيتُ له ـ أيضاً ـ [من الوافر]:

أَفَاتُكَ لاَ سَلِمْتَ مِنَ اللَّيَالِي وَلاَ مِنْ فَتْكِهَا حَالاً فَحَالا
تُحِيلُ المَادِحِينَ عَلَىٰ مُحَالٍ لأَنَّهُمُ يَقُولُونَ المُحَالاَ

١٦٧ ـ «قبلة الأدب» علي بن أحمد بن أحمد بن علي البَزَّاز[١]، أبو الحسن ابن أبي القاسم، المعروف بِقِبْلَةِ الأدب، سبط أبي العِزِّ أحمد بن عبيد الله بن كادش البغدادي.

كان أديباً فاضلاً شاعراً سريعَ البديهة، كثيرَ الهَجْو، سمع جَدَّه، وحدَّث عنه باليسيرِ، توفِّي سنةَ سبعين وخمسمائة.

ومن شعره [من الخفيف]:

يَا زَمَاناً خَلاَ مِنَ النَّاسِ وَٱسْتَأْ ... صَلَ بِالْقَلْعِ شَأْفَةَ الأَحْرَارِ
لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ حَلَلْتُ بَوادِيـ ... ـكَ فَقَدْ يَمِيلَ فِي أَذَاكَ ٱصْطِبَارِي
حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ سِوَاهُ فَمَا أَبْـ ... ـعَدَ خَيْراً يُرْجَىٰ مِنَ الأَشْرَارِ

وأنشد يوماً قول أبي نُوَاسٍ [من المديد]:

رَشَأٌ لَوْلاَ مَلاحَتُهُ ... خَلَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
مَا بَدَا إِلاَّ اسْتَرَقَّ لَهُ ... حُسْنُهُ عَبْداً بِلاَ ثَمَنِ

وقيل له: أَجِزْ، فقال ارتجالاً [من المديد]:

وَجْنَتَاهُ فِي ٱحْمِرَارِهِمَا ... حَكَتَا وَرْدًا عَلَىٰ غُصُنِ
أَنَا مَيْتٌ فِي مَحَبَّتِهِ ... غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ فِي بَدَنِي

١٦٨ ـ «المعظَّم ابن الإمام الناصر» علي بن أحمد، هو أبو الحسن الملك المعظَّم[٢] ابن الإمام الناصر، كان أصغر مِنْ أخيه الظاهر بسنتين، وكان شاباً سرياً ظريفاً لطيفاً، سمحاً جواداً، كثيرَ الصَّدَقةِ والمعروفِ، يكتب خطّاً مليحاً، أقطعه والده الإقطاعاتِ الكثيرةَ، واشترَىٰ له المماليكَ التُّرْكَ، وأذن له في الركوب بالخدمِ والحَشَم، فامتدَّتِ العيونُ إليه، وتعلَّقَتِ الآمالُ به، فتوفِّي عن مرض أيام قلائل، ضحوة يوم الجمعة، العشرينَ من ذي القَعْدة، سنة اثنتي عشرةَ وستِّمائة، وحضر أربابُ الدولة والعلماء بدار الخلافةِ وصَلَّوْا عليه هناكَ، وحمل إلى تربة جدته أمّ والده؛ فدفن إلى جانبها، وكان يوماً مشهوداً وكان قد أتى برأسِ منكّلي مملوك أزبك السلطان الذي عصى على أستاذه وعلى الخليفةِ وقطع الطّريق، وذهب، وزينَتْ بغداد، فلّما مرُّوا على درب حبيب وافق تلك الساعة موتُ عليٍّ المذكور، فانقلَبَ الفرَحُ عزاءً، وأمر الخليفةُ بالنياحةِ في بغداد، وفرش الرماد، والبواري وغلقت

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «السلوك» (١/ ١٨١)، «الكامل» (١٢/ ٣٠٨).

الأسواق والحمَّامات، وسمع الناسُ بكاءَ الخليفة وصراخَهُ، وأقامتِ الملوكُ عزاءَهُ في البلاد، ورثاه الشعراءُ.

منهم كمال الدين بن النبيه بقصيدته الدَاليَّة، وهي [من السريع]:

أَلنَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطِّرَادْ ... فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الجَوَادْ
وَاللَّهُ لاَ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِهِ ... إِلاَّ مَنِ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذَا الْعِبَادْ
وَالمَوْتُ نَقَّادٌ عَلَىٰ كَفِّهِ ... جَوَاهِرٌ يَأْخُذُ مِنْهَا الْجِيَادْ
والعُمْرُ كَالظِّلِّ ولا بُدَّ أَن ... يَزُولَ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ ٱمْتِدَادْ
لاَ تَصْلُحُ الأَرْوَاحُ إِلاَّ إِذَا ... سَرَىٰ إِلَى الأَجْسَامِ هٰذَا الفَسَادْ
أَرْغَمْتَ يَا مَوْتُ أُنُوفَ القَنَا ... وَدُسْتَ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الحِدَادْ
كَيْفَ تَجَرَّمْتَ عَلِيّاً وَمَا ... أَنْجَدَهُ كُلُّ طَوِيلِ النِّجَادْ
نَجْلُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الَّذِي ... مِنْ خَوْفِهِ يُرْعَدُ قَلْبُ الجَمَادْ
مُصِيبَةٌ أَذْكَتْ قُلُوبَ الْوَرَىٰ ... كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادْ
نَازِلَةٌ جَلَّتْ فَمِنْ أَجْلِهَا ... سَنَّ بَنُو العَبَّاسِ لُبْسَ السَّوَادْ
مَأْتَمَةٌ فِي الأَرْضِ لٰكِنْ لَهُ ... عُرْسٌ عَلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ الشِّدَادْ
فَالخَوْدُ فِي المِسْحِ لَهَا رَنَّةٌ ... وَالجُودُ تُجْلَىٰ فِي المُرُوطِ الجْيَادْ
طَرَقْتَ يَا مَوْتُ كَرِيماً فَلَمْ ... تَقْنَعْ بِغَيْرِ النَّفْسِ لِلضَّيْفِ زَادْ
قصفته مِنْ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ ... غُصْناً فَشَلَّتْ يَدُ أَهْلِ الفَسَادْ
يَا ثَالِثَ السِّبْطَيْنِ خَلَّفْتَنِي ... أَهِيمُ مِنْ هَمِّيَ فِي كُلِّ وَادْ
يَا نَائِماً فِي غَمَرَاتِ الرَّدَىٰ ... كَحَّلْتَ أَجْفَانِي بِحَيلِ السُّهَادْ
وَيَا ضَجِيعَ التُّرَابِ أَقْلَقْتَنِي ... كَأَنَّمَا فَرْشِيَ شَوْكُ الْقَتَادْ
دُفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا ... مَا كُنْتَ إِلاَّ فِي صَمِيمِ الفُؤَادْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَسْخَنْتَ عَيْنِي سَقَتْ ... مَثْوَاكَ عَيْنَايَ كَصَوْبِ المِهَادْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ٱصْطَبِرْ واحْتَسِب ... فَمَا وَهِي البَيْتُ وَأَنْتَ العِمَادْ
فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ بِكُمْ يُقْتَدَىٰ ... إِذَا دَجَا الخَطْبُ وَضَلَّ الرَّشَادْ

أَنْـتُـمْ سَـمَـاءٌ طَـلَـعَـتْ زَهْـرُهَـا لاَيَـنْـقُـضُ الآفِـلُ مِـنْـكُـمْ عِـدَادْ
وَأَنْـتَ لُـجُّ الْـبَـحْـرِ مَـا ضَـرَّهُ إِنْ سَـالَ مِـنْ بَـعْـضِ نَـوَاحِـيـهِ وَادْ
حُـبُّـكَ فَـرْضٌ فِـي قُـلُـوبِ الْـوَرَىٰ وَابْـنُ الْـوَلاَ يُـعْـدَلُ بِـأَبْـنِ الْـوِلاَدْ
يَـا نَـوْحُ رِثْ أَعْـمَـارَنَـا وَٱحْـتَـكِـمْ مَـلَّـكَـكَ الـلَّـهُ رِقَـابَ الْـعِـبَـادْ

وقال راجح الحِلِّيّ قصيدةً أوَّلها [من الكامل]:

كـذا يـهـد الـدهـر أركـان الـهـدى ويـرد بـالـنـكـبـات شـاردة الـردى

وتوارَدَ هُوَ وابنُ النبيه على معنًى واحدٍ، فقال راجح في هذه القصيدة [من الكامل]:

وَرِثَ الـخَـلاَيـف عـلـم يـومُ مُـصَـابِـهِ فَـلأَجْـلِـهِ ٱتَّـخَـذُوا الـشِّـعَـارَ الأَسْـوَدَا

١٦٩ ـ «ابن ظُنَّيْرِ المغربيُّ» علي بن أحمد بن عبد العزيز بن علي أبو الحسن الأنصاري الأندلسي[١]، **الميورقي، ابن ظُنَّيْر**، بضم الظاء المعجمة، وفتح النون المشدَّدة، وياء آخر الحروف، وراء بعَدها.

سمع الإمامَ ابن عبد البَرِّ، وغانم بن وليد المخزومي، وعلي بن عبد الغني القيرواني الضرير، وغيرهم، وسمع بدمشق عبد العزيز بن أحمد الكتانيّ، والحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب، وعلي بن الحسن بن صصرى، وغيرهم وحجَّ وقَدِمَ بغداد، وسمع من شيوخ ذلك الوقتِ، وتوفي بكاظمة منصرفاً من الحج، سنة خمس وسبعين وأربعمائة، وكان مقدَّماً في النحو.

ومن شعره [من الوافر]:

وَسَـائِـلَـةٍ لِـتَـعْـلَـمَ كَـيْـفَ حَـالِـي فَـقُـلْـتُ لَـهَـا بِـحَـالٍ لاَ تَـسُـرُّ
دُفِـعْـتُ إِلَـيْ زَمَـانٍ لَـيْـسَ فِـيـهِ إِذَا فَـتَّـشْـتُ عَـنْ أَهْـلِـيـهِ حُـرُّ

١٧٠ ـ «أبو الحسن بن الدَّباس المقرىء» علي بن أحمد بن سعيد بن الدَّباس، أبو الحسن المقرىء الواسطيّ[٢].

قرأ بالروايات على عليِّ بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن الزجاجي، والمبارك بن أحمد بن زريق الحداد، وغيرهما، ودخل بغداد، وقَرَأَ على جماعةٍ، والموصلَ وقَرَأَ بها علي

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٨٠)، «تبصير المنتبه» (٣/ ٨٦٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٥٨)، «الميزان» (١/ ٥١٩)، «طبقات القراء» (١٧/ ٢٢).

يحيى بْنِ سَعْدُونَ القرطبيّ، وسمع بواسط وكان عالماً بالقراءاتِ وَعِلَلِهَا قَيِّماً يحْفِظ أسانيدها، ويعرف النحو جيِّداً وكان متواضعاً متودِّداً، حسن الأخلاق، وتوفي سنة سبع وستمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

لَـهْـفِي عَـلَـىٰ عُـمْـرِي لَـقَـدْ أَفْـنَـيْـتُـهُ ... فِي كُـلِّ مـا أَرْضَـىٰ وَأَسْـخَـطَ مَـالِـكِي

وَيْـلـي إِذَا عَـنَـتِ الـوُجُـوُهِ لـرَبِّـهَـا ... وَدُعِـيـتُ مَـغْـلُـولاً بِـوَجْـهِ حَـالِـكِ

وَرَقِـيـبُ أَعْـمَـالِـي يُـنَـادِي شَـامِـتـاً ... يَـا عَـبْـدَ سَـوْءٍ أَنْـتَ أَوَّلُ هَـالِـكِ

لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ بَـعْـدِ الـغَـوَايَـةِ مَـنْـزِلٌ ... إِلاَّ الـجَـحِـيـمُ وَسُـوءُ صُـحْـبَـةِ مَـالِـكِ

١٧١ ـ «قَاضِي القُضَاةِ الدَّامغَانِيُّ» علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك[١]، أبو الحسن ابن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله الدَّامغاني، وَلِيَ القضاءَ بربع الكرخ بعد والده، سنة أربعين وخمسمائة، في نصف جمادى الأُولىٰ، ولم يزل على ذلك إلى أن تُوُفِّيَ قاضي القضاة أبو القاسم علي بن الحسين الزينبي، يومَ عيد الأضحىٰ، سنة ثلاث وأربعين، فولى أبو الحسن هذا مكانَهُ وكان عمره يومئذٍ ثلاثينَ سنة، ولم يزَلْ على قضاءِ القضاة إلى أنْ توفِّيَ المقتفي، وولى المستنجد، فأقرَّه، ثم عزله في جمادىٰ الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكانتْ مدَّة ولايته إحدى عشرة سنة وستة أشهر؛ فلزم داره منعكفاً على الاشتغال بالعِلْمِ، وكان يقول: أنا على ولايتي ما عُزِلْتُ، وكل قضاة بغداد نُوَّابي؛ لأنَّ القاضي إذا لم يظهَرْ فِسْقُهُ لا يجوزُ عزله؛ فبقي على ذلك مدَّةَ ولاية المستنجد، وقطعةً من ولاية المستضيء، فأعاده إلى قضاءِ القضاةِ بولاية جديدةٍ في شهر ربيعِ الأوَّل سنة سبعين وخمسمائة؛ فبقي إلى أن توفي المستضيء، وولي الإمام الناصر، فأقَرّه على ولايته إلى أن توفِّيَ سنة ثلاثِ وثمانين وخمسمائة.

وكان شيخاً مَهِيباً، وقوراً جليلاً، فاضلاً عالماً، صائناً كاملَ العقل، عفيفاً نزيهاً، محمودَ السِّيرة، حسن المَعْرفة بالقضايا والأحكامِ، وحدَّث باليسير.

١٧٢ ـ «ابنُ هَبَلٍ الطبيبُ» علي بن أحمد بن هَبَل البيع[٢]، بفتح الهاء والباء الموحَّدة،

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٧٦)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١١٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢)، «الأعلام» (٤/ ٢٥٦)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١١٧)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٩٥).

وبعدها لام، أبو الحسن، مهذَّبُ الدِّين البغداديّ، قرأ الأدَبَ على الشريف ابن الشجري، وسمع مِنْ أبي القاسم ابن السمرقنديِّ، ومحمد بن أحمد بن مالك العاقولي، وقرأ الطبَّ وبرع فيه، وخرج عن بغداد، ودخل الرومَ، وصار طبيبَ السلطانِ هناك، وكثُرَ ماله، وارتفع مقداره، ثم إنَّه سكَنَ خِلاط ثم الموصل إلى أن توفي سنة عشر وستمائة، وكان قد بعث من خِلاط إلى الموصل بوديعة مائة وثلاثين ألف دينار لما كان عند شاة أرمن، وأضَرَّ في آخر عمره، وزَمِنَ، وكان الناسُ يأتونه إلى منزله، ويقرؤون عليه، وله مصنَّفاتٌ، [منها]: كتابُ «المختار في الطب» وهو جليلٌ يشتمل على علم وعَمَل، وكتاب «الطب الجمالي»، صنَّفه لجمال الدين محمد ابن الوزير المعروف بالجواد، وأورد له ابن أبي أصيبعة في تاريخه [من البسيط]:

لَقَدْ سَبَقْنِي غَدَاةَ الخَيْفِ غَانِيَةٌ ... قَدْ حَاذَتِ الحُسْنَ فِي دَلٍّ بِهَا وَصِبَا
قَامَتْ تَمِيسُ كَخُوطِ البَانِ غَازَلَهُ ... مَعَ الأَصَائِلِ رِيحَا شَمْأَلٍ وَصَبَا
يَكَادُ مِنْ دِقِّهِ خَصْرٌ تُدِلُّ بِهِ ... يَشْكُو إِلَىٰ رِدْفِهَا مِنْ ثِقْلِهِ وَصَبَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ أُقْحُوَانُ الثَّغْرِ مَبْسِمَهَا ... مَا هَامَ قَلْبِي بِحُبِّهَا هَوىً وَصَبَا

١٧٣ ـ «ابْنُ دوّاس القنا العنبريّ»[1] علي بن أحمد بن علي بن محمد بن عليّ بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حَيْدَرة بن القاسم بن الحارث بن عبد الله بن عبد الله، المعروف ببنه ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أبو الحسن، قال محبُّ الدين ابن النجار: هكذا ذكر نسبه بخطِّ يده.

وكان يعرف بالعنبريِّ، وبابن دوَّاس القنا، وهو أخو محمد الذي تقدّم ذكره في المحمَّدين، مِنْ أهل واسط، كان شاعراً منجماً يعملُ التقاويمَ، وتوفي ببغداد سنةَ اثنتي عشرة وستمائة.

ومن شعره [من البسيط]:

إِنِّي أُعَالِجُ أَقْوَاماً إِذَا ٱخْتُبِرُوا ... كَانُوا ثِيَابَ جَمَالٍ تَحْتَهَا صُوَرُ
مُقَدَّمِينَ فَلاَ أَصْلٌ وَلاَ حَسَبٌ ... وَلاَ نَسِيمٌ وَلاَ ظِلٌّ وَلاَ شَجَرُ
هُمُ الصُّدُورُ وَلَكِنْ لاَ قُلُوبَ لَهُمْ ... يَا لَيْتَ مُذْ نَظَرُوا مَا كَانَ لِي نَظَرُ
مِنْ كُلِّ صَدْرٍ مَتَىٰ لاَقَاهُ مَادِحُهُ ... كَانَتْ مَوَاهِبُهُ التَّقْطِيبُ وَالضَّجَرُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١١٩).

ومنه [من المنسرح]:

يَـا دَاعِـيَ الـمَـجْـدِ رَاعِـنِـي كَـرَمـاً وَلاَ تَـدَعْ مَـنْ رَعَـيْـتَـهُ حَـمَـلاَ
جُـدْ بِـٱقْـتِـرَاحِـي فَـقَـدْ أَلِـفْـتَ فَـعَـمْ حُـبًّـا وَأَنْـكَـرْتَ مِـنْ زَمَـانِـكَ لاَ

١٧٤ ـ **«ابن أخي نَصْر الحنبليُّ» علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز، أبو الحسن**[١] الفقيه البغدادي الحنبلي، المعروف بابن أخي نَصْر، من أهل عُكْبَرَا، كان شيخَ العِلْمِ بِعُكْبَرَا في الحديثِ والفقهِ والفرائضِ، وكتبَ الكثيرَ، وكان مفتياً مدرساً، حجةً ثقةً سمع الحسن بن أحمد بن شاذان، وعلي بن الحسن بن شهاب، توفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره [من البسيط]:

أعْـجَـبْ لِـمُـحْـتَـكِـرِ الـدُّنْـيَـا وَبَـانِـيـهَـا وَعَـنْ قَـلِـيـلٍ عَـلَـىٰ كُـرْهٍ يُـخَـلِّـيـهَـا
دَارٌ عَـوَاقِـبُ مَـفْـرُوحَـاتِـهَـا حَـزَنٌ إذَا أَعَـارَتْ أَسَـاءَتْ فِـي تَـقَـاضِـيـهـا
وَكُـلُّ حَـيٍّ قِـمَـامُ الـمَـوْتِ يُـدْرِكُـهُ فَـفِـيـمَ تَـخْـدَعُـنَـا آمَـالُـنَـا فِـيـهَـا
يَـا مَـنْ يُـسَـرُّ بِـأَيَّـامٍ تَـسِـيـرُ بِـهِ إِلَـى الْـفَـنَـاءِ وَأَيَّـامٍ يُـقَـضِّـيـهَـا
قِـفْ فِـي مَـنَـازِلِ أَهْـلِ الْـعِـز مُـعْـتَـبِـراً وَٱنْـظُـرْ إِلَـىٰ أَيِّ شَـيءٍ صَـارَ أَهْـلُـوهَـا
صَـارُوا إِلَـىٰ حَـدَثٍ قَـفْـرٍ مَـحَـاسِـنُـهُـمْ عَـلَـى الـثَّـرَىٰ ودوى الـدُّودِ يَـعْـلُـوهَـا

قلت: شعرٌ نازل.

١٧٥ ـ **«المُرَتِّب الدهَّان العامي» علي بن أحمد بن محمد بن على الدهَّان البغداديُّ**[٢]، كان يرتِّب الصفوف بجامع المنصور، وكانتْ له معرفةٌ بأحوالِ القضاة والشهودِ والخطباءِ، وجمع جزءاً في وَفَيَاتِ الشُّيوخ، وكان أُمِّيّاً يملي على الناسَ، ويكتبون له، وروى عنه الناس،

توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

١٧٦ ـ **«العلويُّ الزيديُّ الشافعيُّ» علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن مسلم بن عبيد**

---

(١) ينظر ترجمته في: «تبصير المنتبه» (٣/ ١٠١٧)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٢٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٧٣)، «اللباب» (٣/ ١٩٣).

الله بن الحسن[(١)]، ينتهي إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أبو الحسن العلويُّ الزيدي الشافعيُّ، كان أحد الأعيان المشار إليهم بالزُّهْدِ والعبادة والفَضْلِ والفقه والنزاهة، وحُسْنِ الطريقة، أحبَّه الخاصُّ والعامُّ، ووقع له القَبولُ في القلوب، وقصده الأعيان والأماثل للتبرُّك به، وقرأ بنَفْسِهِ، وسمع وكتب بخطِّه، واستكتبَ ونقل الأصولَ الكثيرَة والمسانيد والأجزاء؛ فصار له من ذلك شيء كثير، وأوقف ذلك جميعَهُ على مسجده الذي بدار دينار الصغيرة.

وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد.

١٧٧ ـ **«أبو الطَّيِّب الشعيريُّ» علي بن أحمد بن مسلمة الشعيري**[(٢)]، أبو الطيب الشاعر، قال عبد العزيز بن عبد الله بن مسلمة الشعيري: استحسنْتُ عند أبي الطيب علي بن أحمد بن مسلمة قولَ امْرِىء القيس [من الطويل]:

أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي كُـلَّـمَـا جِـئْـتُ طَـارِقـاً ... وَجَـدتُّ بِـهَـا طِـيـبـاً وَإِنْ لَـمْ تَـطَـيَّـبِ

فقال لي: قد تجوزتُ بهذا المعنى إلى ما هو أحسَنُ منه، قلتُ: ما هو؟ قال: قولي [من الخفيف]:

إِنْ تَـأَمَّـلْـتَـهَـا تَـلألأَتْ نُـوراً ... أو تَـنَـسَّـمْـتَـهَـا تَـضَـوَّعَـتَ طِـيـبـاً

١٧٨ ـ **«الفخريُّ البغداديُّ» علي بن أحمد أبو الحسن الفخريُّ**[(٣)]، ذكره الحُمَيْديُّ في «تاريخ الأندلس» من جمعه، وقال: شاعرٌ أديبٌ، قدم الأندلس مِنْ بغداد وأورد له [من البسيط]:

أَلْـمَـوْتَ أَوْلَـى بِـذِي الآدَابِ مِـنْ أَدَب ... يَـبْـغِـي بِـهِ مَـكْـسَـبـاً مِـنْ غَـيْـرِ ذِي أَدَب
مَـا قِـيـلَ لِـي شَـاعِـرٌ إِلاَّ ٱمْـتَـعَـضْـتُ لَـهَـا ... حَـسْـبُ امْـتِـعَـاضِـي إِذَا نُـودِيـتُ بـاللَّـقَـبِ
وَمَـادَهَـا الـشِّـعْـرَ عِـنْـدي سُـخْـفُ مَـنْـزِلِـهِ ... بَـلْ سُـخْـفُ دَهْـرٍ بِـأَهْـلِ الـفَـضْـلِ مُـنْـقَـلِـبِ
صِـنَـاعَـةٌ هَـانَ عِـنْـدَ الـنَّـاسِ صَـاحِـبُـهَـا ... وَكَـانَ فِـي حَـالِ مَـرْجُـوٌّ ومُـرْتَـقِـبِ
يُـرْجَـىٰ رِضَـاهُ وَتُـخْـشَـىٰ مِـنْـهُ بَـادِرَةٌ ... أَبْـقَـىٰ عَـلَـىٰ حُـقَـبَ الـدُّنْـيَـا مِـنَ الـحُـقَـبِ
إِذَا جَـهِـلْـتَ مَـكَـانَ الـشِّـعْـرِ مِـنْ شَـرَفٍ ... فَـأَيُّ مَـأْثَـرةٍ أَبْـقَـيْـتَ لِـلْـعَـرَبِ؟

١٧٩ ـ **«الوادي آشِي» علي بن أحمد بن يوسف بن مروان بن عمر، أبو الحسن**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢١٢، ٢١٣)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٥٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٦٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٨٤).

الأندلسي[١]، الوادي آشي، كان صاحبَ فنون وتصانيف، توفي سنة تسع وستمائة.

ومن تصانيفه: «الوسيلة في الأسماء الحسنى». [و] «كتاب الترصيع؛ في تأصيل مسائل التفريع»، وكتاب «اقتباس السراج»، في شرح مسلم، وكتاب «نهج المسالك»؛ في شرح موطأ مالك» في عشر مجلدات.

١٨٠ ـ **«ابن نُويخْت الشاعر» علي بن أحمد بن نويخت الشاعر**[٢]، كان شاعراً قليلَ الحظِّ من الدنيا، لم يزَلْ رقيقَ الحالِ، ضعيفَ الموجود توفي بمصر سنةَ ستَّ عشرةَ وأربعمائة، وكفنه ولي الدولة ابن خيران.

ومن شعره [من البسيط]:

سَعَىٰ إِلَيْكَ بِيَ الوَاشِي فَلَمْ تَرَنِي ... أَهْلاً لِتَكْذِيبِ مَا أَلْقَىٰ مِنَ الخَبَرِ

وَلَوْ سَعَىٰ بِكَ عِنْدِي فِي أَلَذِّ كَرًى طَيْفُ ... الخَيَالِ لَبِعْتُ النَّوْمِ بِالسَّهَرِ

قلتُ: أنشدني لنفسه إجازة العلامة شهاب الدين محمود ما يصلح أنْ يكونَ قبل هذَيْن، وهو [من البسيط]:

يَا مُلْزِمِي بِذُنُوبٍ مَا أَحَطْتُ بِهَا ... عِلْماً وَلاَ خَطَرَتْ يَوْماً عَلَىٰ فِكَرِي

صَدَّقْتَ فِيَّ أَبَاطِيلَ الظُّنُونِ وَكَمْ ... كَذَّبْتُ فِيكَ يَقِينَ السَّمْعَ وَالْبَصَرِ

قال ابن خَلِّكانَ[٣]: ويقرُبُ من قولِ ابن نويخت قولُ أبي عبد الله الحسين ابن التميمي الشاعر المشهور، صاحب الرسالة المشهورة، من جملة أبيات، وهو قوله [من الكامل]:

أُنْبِئْتُ أَنَّكَ قَدْ أَتَتْكَ قَوَارِضٌ ... عَنِّى ثَنَتْكَ عَنِ الضَّمِيرِ الوَاجِدِ

عَمِلَتْ رُقَى الوَاشِينَ فيكَ وَإِنَّهَا ... عِنْدِي لَتَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ

والأصلُ في هذا كلِّه قولُ عبد الله بن الدمينة الخَثْعميّ الشاعر المشهور، المعروف بنائحة العرب، مِنْ جملة قصيدته البائيَّة المشهورة[من الطويل]:

وَكُونِي عَنِ الوَاشِينَ لَدَّاءَ شَغْبَةً ... كَمَا أَنَا لِلْوَاشِي أَلَدُّ شَغُوبُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٦)، «التكملة» لابن الأبار(٦٧٥)، «الذخيرة السنية» (٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٤)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٨٢).

(٣) ينظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٨٢).

١٨١ ـ «ابن عَرَّام» علي بن أحمد بن عَرَّام بن أحمد أبو الحسن الربعي الأسوانّي[1].
له تصانيفُ كثيرة في كلِّ فنٍّ، سمع من ابن بركات الصغيديّ بمصر، سنة خمس عشرة وخمسمائة، وذكره العماد في «الخريدة» وقال: شيخ من أهل الأدبِ بأسوان: سألْتُ عنه بمصر في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وقيل لي: إنه حي، وأورد له [من الخفيف]:

كَمْ لَيَالٍ نَعِمْتُ فِيهَا بِخَوْدٍ ... فَاقَتِ البَدْرَ في السَّنَا وَالسَّنَاءِ
ذَاتِ جِيدٍ كالرِّئْمِ حَلاَّهُ عِقْد ... حَلَّ فِيهِ بِحَلِّ عَقْد عَزَائِي
وَتَرَ شَّفْتُ مِنْ رُضَابٍ بَرُودٍ ... فَاقَ طَعْمَ السُّلاَفَةِ الصَّهْبَاءِ
وَتَنَزَّهْتُ فِي رِيَاضٍ حِسَانٍ ... غَانِيَاتٍ عَنْ صَوْبِ مَاءِ السَّمَاءِ
بَيْنَ وَرْدٍ وَنَرْجِسٍ وَأَقَاحٍ ... فَفُؤَادِي مُقَسَّمُ الأَهْوَاءِ

وأورد له [من الطويل]:

أَغَرَّكِ مِنْ قَلْبِي آنْعِطَافٌ وَرِقَّةٌ ... عَلَيْك وَأَنْ تَجْنِي فَلاَ أَتَجَنَّبُ
فَلاَ تَأْمَنِي حِلْمِي عَلَىٰ كُلِّ هَفْوَةٍ ... وَلاَ تَحْسَبِي أَنْ لَيْسَ لي عَنْكِ مَذْهَبُ
فَكَيْفَ وَعِنْدِي فَضْلَةٌ مِنْ جلاَدَةٍ ... تُعَلِّمُ أَصْلادَ الصَّفَا كَيْفَ تُصْلَبُ؟

وأورد له [من الكامل]:

أَلْوَجْدُ لِلَّدنِفِ المعنَّىٰ فَاضِحُ ... وَدَلِيلُهُ بَادٍ عَلَيهِ وَاضِحُ
كَيْفَ السَّبِيلُ لَهُ إِلَىٰ كِتْمَانِهِ ... وَالدَّمْعُ والسُّقْمُ المُبَرِّحُ بَائِحُ؟!
إنْ يُمْسِ قَلْبِي وَهْوَ صَبٌّ نَازِحُ ... فَلأَنَّ مَنْ يَهْوَاه عَنْهُ نَازِحُ
فَجَوَارِحِي وَجْدًا عَلَيْهِ جَرِيحَةٌ ... وَجَوَانِحِي شَوْقاً إِلَيهِ جَوَانِحُ

وأورد له في الهجو [من مجزوء الرجز]:

شَاعِرُنَا ذُو لِحْيَةٍ ... قَدْ عُرِّضَتْ وَآنْفَسَحَتْ
لِحْيَةُ تَيْسٍ صَلُحَتْ ... لِفَقْحَةٍ قد سَلَحتْ

١٨٢ ـ «ابن الصفار السوسي» علي بن أحمد بن الصفَّار السوسيُّ، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعرٌ متسعُ القافية، سالمُ الطبع، عالم باللغة لا تنقطعُ مادَّته لقي الموفَّق مجاهد بن عبد الله كرتيَن:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٦)، «خريدة القصر» (٢/ ١٦٥).

إحداهما: بنيَّة الغزو فامتدحه وأقام عنده مدَّةً في جرايته وضيافته ثم أجزل صلته، وخلَّى سبيله، وكان دخولُهُ عليه بقصيدة بائية طويلةٍ جدًّا أذكر منها ما يخفُّ ذكره، وقوله منها [من الطويل]:

بَكَتْ وَشَكَتْ وَٱسْتَرْجَعَتْ وَتَوجَّعَتْ ... فَظَلْتُ لَهَا مُسْتَرجعاً مُتَباكِيَا
وَقَالَتْ أَمَا يَنْهَاكَ أَنْ تَذْكُرَ النَّوَىٰ ... نُهىً قَدْ نَهتْ عَنْكَ الصِّبَا وَالتَّصَابِيَا
وَهٰذَا أَوَانُ الْحِلْم فَٱسْمَعْ وَكُنْ لَهُ ... مُطِيعاً وَكُنْ لِلْغِّى وَالجَهْلِ قَالِيَا
أَلَسْتَ تَرَىٰ عَارًا عَلَيْكَ بِأَنْ تُرَىٰ ... لِمَنْ لاَ تَرَىٰ حُبّاً كَحُبِّكَ عَاصِيَا
وَمَنْ لِصِغَارٍ مِنْ عْتالٍ تَرَكْتُهُمْ ... كَزُغْبِ القَطَا يَبْغُونَ طُعْماً وَسَاقِيَا
وَلَنْ يَجِدُوا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةً ... وَلَنْ يَشْرَبُوا مِنْ بَعْدِكَ المَاءَ صَافِيَا
فَقُلْتُ لَهَا [إنَّ] الَّذِي لَيْسَ غيرةُ ... إِلٰهٌ كَفَاهُمْ حَافِظاً ومُرَاعِيَا
وَحَسْبِي بِهِ مُسْتَخلَفاً ومُصَاحِباً ... أَمَامِيَ مَحْفُوظٌ بِهِ وَوَرَائِيَا
وَقَرَّبْتُ لِلتَّرْحَالِ دَهْمَاءَ تَعْتَلِي ... ترى أدهم المرآة أخضر طَامِيَا
يَخالُ مَنِ ٱسْتَعْلاَهُ إِنْ ظَلَّ رَاكِباً ... مِنَ الهَوْلِ مُسْوَدًّا مِنَ اللَّيْلِ دَاجِيَا
إِذَا ضَرَبَتْه الرِّيحُ هَاجَ تَغَيُّظاً ... وَمَاجَ بِمَا يَعْلُو الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
فَلَمْ أَرَ مِنْ زِنْجِيَّةٍ قَطُّ طَاعَةً ... كَطَاعَتِها فِيمَا يَسُرُّ المُوَالِيَا
وَلاَ مِثْلَهَا مَرْكُوبَةً قَادَ رِكْبَهَا ... سِرَاعاً بِمَا يعني القِلاَصَ النَّوَاجِيَا
وَتَنْشُرُ أَحْيَاناً جَنَاحاً يُطِيرُهَا ... قَوَادِمُ مِنْهُ تَسْتَخِفُّ الخَوَافِيَا
وَتَطْوِيهِ أَحْيَاناً إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهَا ... مِنَ الرِّيح مَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مَاضِيَا
وَتَمْشِي بِأَيْدٍ مُطْلَقَاتٍ تَحُثُّهَا ... رِجَالٌ بِأَيْدٍ يَعْمَلُونَ النواليَا
وَرِجْلَيْنِ لاَ تخطو كَمَا يختطى بِهَا ... إِذَا سَارَ أُخْرَى الدَّهْر مِنْ كَانَ خَاطِيَا

ومنها في المديح [من الطويل]:

فَيَا أَيُّهَذَا الحَاجِبُ المُبْتَنِي عُلاً ... وَهَلْ يُبْتَنِي إِلاَّ الكِرَامُ المَعَالِيَا
إِلَيْكَ رَحَلْنَاهَا نَظَائِرَ في الدُّجَىٰ ... نَظَائِرَ أَشْبَاهِ القَطَا مُتَبَارِيَا
وَتَعْلُو الضُّحَىٰ أثباج أَخْضَرَ مُزْبِدٍ ... مَهِيبٍ وَإِنْ أَضْحَىٰ لِرَائِية سَاجِيَا
تَرَاهُ فَتَخْشَاهُ وَتَحْسَبُ حَوْلَهُ ... غَطَامِطَ يَحْكِي مِنْ أُنَاسٍ تَلاَحِيَا

زِيَـارَةُ وُدٍّ مِـنْ مُـجِـدٍّ مُـحَـافِـظٍ تَـرَى الـوُدَّ مِنْ سُقْمِ الضَّمَائِرِ شَافِيَا
وَتَـطْـلُـبُ فِـي ذَاكَ الـقَـبُـولَ وَتَـبْـتَـغِـي جَـزَاءً بِـهِ مِـنْ خَـالِـصِ الـوُدِّ وَاقِـيَـا
وَأَنْـتَ بِـحَـمْـدِ الـلَّـهِ فَـذُّ زَمَـانِـهِ وَأَوْحَـدُ عَـصْـرٍ مَـا أَرَىٰ لَـكَ ثَـانِـيَـا

ومنها في ذكر الشعر [من الطويل]:

وَقَـدْ عُـرِفَـتْ لِـلـنَّـظْـمِ قِـدْماً مَـزِيَّـةٌ بِـهَـا يَـبْـتَـنِـي أَهْـلُ الـكَـلَامِ الـقَـوَافِـيَـا
وَمَـا الـدُّرُّ مَـنْـشُـوراً وَإِنْ جَـلَّ قَـدْرُهُ كَـمَـا زَانَ جِـيـدًا نَـظْـمُـهُ وَتَـراقِـيَـا
وَمَـا غَـادَةٌ هَـيْـفَـاءُ حَـسْـنَـاءُ عَـاطِـلُ كَـأُخْرَىٰ غَـدَتْ حَسْنَاءَ خَجْلَاءَ حَالِيَا
وَقَـدْ كُـنْـتُ أُدْعَىٰ نَـابِـهَ الـذِّكْـرِ شَـاعِـراً فَـقَـدْ صِـرْتُ أُدْعَىٰ عَـالِـيَ الـقَـدْرِ غَـازِيَـا
وَحَـسْـبِـي بِـهٰـذَا بَـعْـدَ ذَاكَ فَـعِـنْـدَهُ مَـحَـاسِـنُ تَـمـحُـوْ حُـسْـنُـهُـنَّ الـمَـسَـاوِيَـا

ولما أنشده هذه القصيدة، وقعَتْ منه موقفاً لطيفاً، وأمر له بمائتي دينار، وخمسةٍ من الرقيق، واعتذَرَ إليه.

١٨٣ ـ **«الوزير الجرجرائيّ» علي بن أحمد أبو القاسم الجرجرائي**(١)، كان يتولَّى بعض الدواوين بمصر، فظهرَتْ عليه خيانةٌ، فقطَعَ الحاكمُ صاحبُ القاهرة يَدَيْهِ ثم ولي بعد ذلك ديوان النفقاتِ سنة تسعٍ وأربعمائة، وذلك بعد أن تنقل في الأرياف والصعيد، ولما تولَّى الظاهر ابن الحاكم، استوزره وكان يعلم عنه القاضي أبوعبد الله القضاعي صاحب كتاب «الشهاب» وقيل: إنه لما قُطِعَتْ يداه، أصبَحَ منْ بكرة، وجاء إلى المباشرة وقال: إنَّ أمير المؤمنين قابَلَنِي على جنابتي، ولم يَعْزلني؛ فبلغ ذلك الحاكم، فأعجبه ذلك، واستمَّر به في وظيفته.

وسيأتي ذكر هذا الوزير ـ أيضاً ـ في ترجمة الظاهر علي بن منصور خليفة: مصر.

وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

١٨٤ ـ **«ابن الماعِز الطبيبُ المغربيُّ» علي بن أحمَدَ المعروفُ بابْنِ الماعزِ الطبيبُ الشاعرُ المغربيُّ** قال ابن رشيقٍ في «الأنموذج»: كان حلوَ الكلامِ، قليلَ الشعر، قريبَ المقاصد، مشهوراً بعلْمِ الطبِّ، متصدِّراً للعلاج، وكان يحبُّ غلاماً، ويتبعُ أحوالَهُ، فعُرِفَ به، فشَرِبَ عند صديقٍ له، ووقَفَ بالباب قلقاً، فسأل بعض أهلِ الدار في إيصالِ رُقْعةٍ إليه

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٤)، «الوفيات» (١/ ٣٦٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٨٢).

فيها [من مجزوء الخفيف]:

أَنْـــتُـــمَـــا فِـــي لَـــذَاذَةٍ ... وَعَـــلِـــيٌّ مُـــعَـــذَّبُ

وَالْـــهَـــوَىٰ فِـــيـــكَ طَـــالِـــبِـــي ... دُلَّـــنِـــي أَيْـــنَ أَهْـــرُبُ

وكان أبو عليٍّ القيني مولعاً به يضايقُهُ، ويستعملُ عليه الحكاياتِ، فيجري بينهما كلُّ عجيب؛ جَلَسَا مَّرةً عند رئيسٍ، فجرى ذِكْرُ اللحمان، فقال عليٌّ: زعَمَ الأطباءُ: أطيب اللحمان اعتدالاً لحم ابن آدم، ثمَّ لحم الخنزير، ثم لحوم الضأن، فقال ابن القينيِّ: فما تقولُ في لحم المعز؟ قال: لا خَيْرَ فيه، قال: حسبُكَ، فغضب عليٌّ لما فهم التعريض، وقال من ساعته [من الطويل]:

إِذَا حَضَرَ الْقَيْنِي يَوْماً بِمَجْلِسٍ ... تَرَفَّعَ مِنْهُ النَّحْسُ فِي كُلِّ جَانِبِ

تَرَاهُ لَسُوعاً وَهْوَ مُذْ كَانَ مُدْبِرٌ ... وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ طِبَاعِ الْعَقَارِبِ

نُسِبْتَ إِلَىٰ قَيْنٍ وَإِلاَّ فَقَيْنَةٍ ... فَيَالَكَ مِنْ حُرٍّ كَرِيمِ الْمَنَاسِبِ

وأصبحَ يَوماً في مجلسٍ، وكان يومَ قرٍّ فدخل عليهم شاعر مشهور، فأنشد قصيدة، فلم يتحَّرَكْ لها أحدٌ، ولا راقبةٌ، وكان بعضُ أهل المجلسِ يُمْلِي أبياتاً، وآخر يقرأ في كتاب تلاهياً عنه، وعليّ ابن الماعز ساكتٌ مفكِّر، فلَّما فرغ الرجلُ من إنشاده، قال عليٌّ: اسمعوا وأنشد [من الطويل]:

أَتَـيْـتَ بِـبَـرْدٍ وَالـشِّـتَـاءُ بِـبَـرْدِه ... فَقَدْ كَادَ أَهْلُ الأَرْضِ أَنْ يَهْلِكُوا قُرَّا

وَكِدتُ بِأَنْ أَخْرَا وِيَخْرَا مُجَالِسِي ... وَيَخْرَا الَّذِي يُمْلِي وَيَخْرَا الَّذِي يَقْرَا

فقال الجماعة: ما أوجب هذا الإسهالَ؟ فقال: البرد والقبض، قال ابن رشيق: وخرَجَ عليٌّ إلى مصرَ سنة ثمانٍ وأربعمائةٍ، فأقام بها يسيراً، ثم سار يري الحجَّ، فمات منقطعاً بالحجاز.

١٨٥ ـ **«أقلب خف الهمذاني» علي بن أحمد بن عليٍّ، أبو الحسن الهمذانيُّ** المعروف بأقلب خفّ، قال شيرويه صدوقٌ، توفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة.

«البُنْدَار البُسْريّ» علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو القاسم البسريُّ البغداديُّ(١) **البندارُ**، والد الحسين، حدَّث بالكثير، وكان شيخاً صالحاً، توفي سنة أربعٍ وسبعين، وأربعمائة،

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٠٢)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٣٥)، «العبر» (٣/ ٢٨١)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٤٦)، «الأنساب» (٢/ ٢١).

سمع أبا الطاهرِ المُخَلِّص، وأبا أحمد الفرضي، وأبا الحسن بن الصَّلْت، وإسماعيل بن الحسن الصرصريَّ، وأبا عمر بن مهدي، وجماعة.

وأجاز له نصر بن أحمد بن الخليل المَرْجى، وأبو عبد الله بن بطة، وأبو الحسن محمد بن جعفر.

وآخرُ من روى عنه بالإجازة: أبو المعالي بن اللحاس.

١٨٦ ـ «الشيخُ القِرْمِطِيُّ» عليُّ بنُ أحمَدَ بْنِ محمَّد البرقعِّي الملقَّب بالشيخ القرمطيِّ، كان أميرهم، سنة تسعين ومائتين، وكان أديباً شاعراً.

ومن شعره [من الوافر]:

أَيَا لِلَّهِ مَا فَعَلَتْ بِرَأْسِي ... صُرُوفُ الدَّهْرِ وَالْحِقَبُ الخَوَالِي
تَرَكْنَ بِلِمَّتِي سَطْرًا سَوَادًا ... وَسَطْرًا كَالثَّغَامِ مِنَ النِّزَالِ
فَمَا جَاشَتْ لِطُولِ اليَأْسِ نَفْسِي ... عَلَيَّ وَلاَ بَكَتْ لِذَهَابِ مَالِي
وَلٰكِنِّي لَدَى الْكُرُبَاتِ آوِي ... إِلَىٰ قَلْبٍ أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ
وَأَصْبِرُ لِلشَّدائِدِ وَالرَّزَايَا ... وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سِجْنُ الرِّجَالِ
فَإِنَّ وراءها أَمْنًا وَحِفْظاً ... وَعَطْفاً لِلْمُدِيلِ عَلَى المدالِ
فَيَوْماً فِي السُّجُونِ مَعَ الأُسَارَىٰ ... وَيَوْماً فِي القُصُورِ رَخِيَّ بَالِ
وَيَوْماً لِلسُّيُوفِ تَعَاوَرَتْنِي ... وَيَوْماً لِلنقيق وَلِلدَّلاَلِ
كَذَا عَيْشُ الفَتَىٰ مَا دَامَ حَيًّا ... دَوَائِرَ لاَ يَدُمْنَ عَلَىٰ مِثَالِ

١٨٧ ـ «شيخ الإسلام الهكاريُّ» علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عَرَفَةَ الهكاريُّ، الملقب بشيخ الإسلام(١)، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان صخر بن حَرْب بن أمية، كان كثيرَ الخَيْر والعبادةِ، طاف البلاد واجتمع بالعلماءِ والمشايخِ، وأخذ عنهم الحديثَ، ورجَعَ إلى وطنِهِ وانقطع به، وأقبلَ الناسُ عليه، وكان لهم فيه اعتقادٌ، ولقي أبَا العَلاَءِ المعريَّ، وسَمِعَ منه، فلَّما انفصل عنه، سأله أصحابُهُ عمَّا رآه منه، وعن عقيدته؟ فقال: هو رجلٌ من

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٩/ ٦٧)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٧٢)، «العبر» (٣/ ٣١٢)، «لسان الميزان» (٤/ ١٩٥)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٣٨).

المسلمين، وقيل له: أنتَ شيخُ الإسلامِ، فقال بل أنا شيخٌ في الإسلام.

وخرج من أولاده وحفدته جماعةٌ، فَقُدِّمُوا عند الملوك، وعلَتْ مراتبهم، وتفرَّد الشيخ، وانقطع في الجبال، وبنى الرُّبُط، والمواضع التي[1] يأوي إليها الفقراء.

وولد سنة تسع وأربعمائة، وتوفي سنة ستّاً وثمانين وأربعمائة.

١٨٨ - «سيف الدين المشطوب الهكاري» عليُّ بنُ أحمد بن صاحب قلاع الهكارية[2] أبي الهيجاء بن عبد الله بن المرزبان بن عبد الله الأمير الكبير، مقدَّم الجيوش، سيف الدين الهكاري المشطوب، ولي نيابة عكا، ثم أقطعه السلطانُ صلاحُ الدِّين القُدس، وأسره الفرنج، وخلَصَ قبل موته بستَّة أشهر، ودخل لمَّا حضر على صلاحِ الدِّين بغتةً، استفك نفسه بخمسينَ ألفَ دينار. وقيل: كان أقطاعه يعمل ثلثمائة ألف دينار، وأعطاه السلطانُ نابلس، فظلم أهلها قليلاً، فشكَوْهُ إلى السلطان، فعتَبَ عليه، ثم مات قريباً سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

١٨٩ - «ابن خيرة البلنسيّ» علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن ابن خيرة البلنسيُّ المقرىء الخطيبُ، تولىَّ الصلاةَ أربعين سنة، لم يحفظ عنه فيها سهو، إلا في النادر، حضَرَ السلطانُ جنازتَهُ، ونزل في قبره أبو الربيع بن سالم، وتوفي سنة أربع وثلاثين وستِّمائة.

١٩٠ - «الحرالّي» علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم، الإمام أبو الحسن الأندلسي الحرالّي[3]، بالحاء المهملة، وبعد الألف لامٌ مشدَّدة، وحرالَّة: قرية من أعمال مرسيَّة، ولد بمراكش، وأخذ العربيَّة عن أبي الحسن بن خَرْوف، ولقي العلماء، وجال في البلاد، وشارك في فنون عديدة، ومال إلى عِلْمِ الكلامِ، وأقام بحماة مدةً، وله تفسيرٌ عجيبٌ فيه أشياءُ غريبةُ الأسلوب، وكان لا يقدرُ أحدٌ أن يُؤْذِيَهُ، وتكلَّم في عِلْمِ الحروف، وزعم أنه استخرَجَ علْمَ وقتِ خروجِ الدَّجال، ووقتِ طلوعِ الشمسِ من مغربها، ويأجوج ومأجوج، وصنَّف في المنطق، وفي الأسماء الحسنى وله عبارةٌ حُلْوةٌ وفصاحةٌ وبيانٌ، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

---

(١) في «ذيل تاريخ بغداد»: وقد ابتن بها (قرية دارش) أربطة ومواضع.

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩٤)، «الأعلام» (٤/ ٢٥٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «السير» (٢٣/ ٤٧)، «العبر» (٥/ ١٥٧)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ١١٤)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣١٧)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨٩).

١٩١ ـ «تاج الدين ابن القسطَلاَّني»[١] **علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون** الإمام المفتي تاج الدين، ابن الزاهد أبي العباس القسطلاني القيسيّ المصريّ المالكيّ المعدل، سمع بمكة مِنْ يحيى بن ياقوت، وزاهر بن رستم، ويونس بن يحيى القاسمي، وابن البناء، وبمصر من المطهَّر بن أبي بكْرِ البيهقيِّ، وعلي بن خلف الكوفي، وابن المفضَّل الحافظ، ودرس بالمالكية المجاورة للجامع العتيق، ووَلِيَ مشيخة دار الحديثِ الكاملية بعد الرشيد العطار، وكان مِنْ أعلام الأئمة المشهورين.

روى عنه الدِّمْياطي والقاضي بدر الدين بن جماعة، وعَلَم الدين الدواداري، وهو أخو الشيخ قطب الدين المشهور.

توفي سنة خمس وستين وستمائة، وله سبعٌ وسبعون سنة وأشْهُر.

١٩٢ ـ «وليُّ الدين الجزريُّ الشافعيُّ الزاهُد» عليُّ بن أحمَدَ بن بدرٍ الشيخ القُدْوة الزاهد، أبو الحسن ابن أبي القاسم الجزري الشافعيُّ وليُّ الدين، تفَقَّه بالموصل، ثم بحلب، ودمشق ومصر، ثمَّ أقْبَلَ على العبادةِ والتبتُّلِ إلى الله، وبَنَىٰ له معبداً في جامعِ بيت لهيا وأقام به دهراً على التجرُّدِ والتوكُّلِ والرياضةِ، وكانَ صادقاً في طريقِهِ مخلصاً ربانياً مكاشفاً له أحوالٌ وكراماتٌ، وللناس فيه عقيدةٌ، وتوفي سنة ثمانين وستِّمائة، ودفن بسفح قاسيون.

١٩٣ ـ «المسند فخر الدين ابن البخاري» علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد[٢] **الشيخ الصالح الورع المعمّر، العالِم مسند العالَم، فخرُ الدين أبو الحسن ابن العلامة شمسِ الدين أبي العباس المقدسيّ الصالحيّ الحنبليّ المعروف والده البخاري.**

ولد في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسعين وستِّمائة، واستجاز له عمُّه الحافظُ الضياء أبو عبد الله أبا طاهر الخشوعيّ، وأبا المكارم اللبان، وأبا عبد الله الكَرَّاني، وأبا جعفر الصيدلانّي، وأبا الفرج ابن الجوزي، والمبارك ابن المعطوش، وهبة الله بن الحسن السبط، وأبا سعدِ الصفَّار، ومحمد بن الخصيب القرشيَّ، ومحمد بن معمر القرشي، وإدريس بن محمد آل والَوَيْه، وأبا الفخر سعد بن روح، وزاهر بن أحمد الثقفيَّ، وأخاه أبا محمود أسعد راوي مسند أبي يَعْلَىٰ عن الخلال، وبقاء بن جند والمفتي خلف بن أحمد الفرَّاء، وداود بن مَاشَاذَة، وعبد الله بن عبد الرحمٰن البقلي، وعبد الله بن مسلم بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «العقد الثمين» (٦/ ١٣٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٧)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤١٤)، «كشف الظنون» (٢/ ١٦٩٦).

جوالق، وعبد الوهاب، بن سُكَيْنة، وأبا زرعة عبيد الله، وابن اللّفْتُواني، وعبد الواحد بن أبي المطهَّر الصيدلانيّ، وعفيفة الفارقانيَّة.

أجاز له هؤلاء في سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة وسمع حضوراً في الخامسة مِنْ جماعة، وسمع المسند ابنْ حنبل، والسنن لأبي داود، والجامع للترمذي، والغيلانيَّات والجَعْدِيَّات والقطيعيات وشيئاً من ابن طبرزد، وسمع من أبيه، ومحمَّد بن كامل بن أسد العدل، وأسعد بن أبي المنجا القاضي، وأبي عمر ابن قدامة الزاهد، وأبي المعالي محمد بن وهب بن الزَّنف، وعبد الوهاب بن المنجا، وتفَرَّد بالرواية عنهم، والخضر بن كامل المعبَّر، وعبد الله بن عمر بن علي القرشي، والكندي، وابن الحرستاني، وأبي الفتوح البكريّ، وأبي القاسم أحمد بن عبد الله السلمي، وأبي عبد الله بن عبد الخالق، وابن الجلاجلي، وابن البنا، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن سيِّدهم، وأبي محمد بن قدامة، وهبة الله بن الخضر بن طاوس، وطائفةٍ بدمشق، والجبل، وأبي عبيد الله بن أبي الردّاد، وأبي بركات عبد القويِّ بن الحباب، ومرتضى بن حاتم بمصر، وأبي علي الأوَقي بالقدس، وظافر بن حكيم وغيره بالثَّغْر، ويوسف بن خليل بحلب وعمر بن كرم، وعبد السلام الزاهريّ ببغداد، وروى الحديث ستين سنة، فإنَّ عمر بن الحاجب سمع منه سنة عشرين وستمائة، وسمع من المنذري، ورشيد الدين القرش، سنة نيف وثلاثين بالقاهرة، وشرع الحفَّاظ والمكثرون المحدِّثون في الأخذ عنه بعد الخمسين وستِّمائة، ولم يكنْ إذ ذاك سهلاً فلَّما كبر، وأحبَّ الرواية وسهل للطلبة، ازدحموا عليه، وقُصِدَ من الآفاق وألحق الأحفاد بالأجداد، ونزل الناس بموته درجة، وكان فقيهاً إماماً أديباً ذكيًّا ثقةً صالحاً ورعاً، فيه كرمٌ ومروءةٌ وعقلٌ، وعليه هيبةٌ.

قرأ «المقنع» كلَّه على الشيخ الموفَّق، وأذنَ له في الروايةِ، وكان يسافرُ في التجارة بعضَ الأوقات، وبعد الثمانين: لزم بيتَهُ من الضعف وعاش أربعاً وتسعين سنة.

قال العَّلامة تقيّ الدين ابن تيميَّة: ينشرحُ صدري إذا أدخلْتَ ابن البخاريِّ بيني وبين رسول الله ﷺ في حديثٍ.

وروى عنه الدمياطيُّ، وابن دقيق العيد قاضي القضاة، والقاضي بدر الدين بن جماعة والقاضي نجم الدين بن صصرى، والقاضي تقي الدين سليمان والقاضي سعد الدين مسعود، كُلٌّ من هؤلاء قاضي قضاة.

وروى عنه المِزِّيُّ، والبِرزَالي، وأبو حفص بن القوَّاس، وأبو الوليد بن الحاج، وأبو

بكر بن القاسم التونسي المقرىء، وأبو الحسن عليّ بن أيُّوب المقدسي، وأبو الحسن الختني، وأبو محمد بن المحبّ، وأبو محمد الحلبيّ، وابن العَطَّار، وأبو عبد الله العسقلانيّ، وأبو العباس البكريّ الشّريشيّ، وابن تيميَّة، ورَحَل إليه فتح الدين بن سيِّد الناس، فدخَلَ مسلِّماً على قاضي القضاة شهاب الدين، فقال: قَدِمْتُ للسماعِ مِن ابن البخاريِّ، فقال: أوَّل أمس دفنَّاه، ولا يَدْرَىٰ ما قرأ عليه الشيخُ عليٌّ الموصليُّ والمِزِّيُّ مِنَ الكتب والأجزاء، وهو آخر مَنْ كان بينه وبين رسول الله ﷺ في الدُّنْيَا ثمانيةُ رجالٍ ثقات، وأجاز للشيخ شمس الدين مرويَّاته، ولم يرزق السماع عليه، ومِنْ شعره [من الوافر]:

تَـكَـرَّرَتِ الـسِّـنُـونَ عَـلَـيَّ حَـتَّـى ... بـكـيـتُ وَصِـرْتُ مِـنْ سَـقَـطِ الـمَـتَـاعِ

وَقَـلَّ الـنَّـفْـعُ عِـنْـدِي غَـيْـرَ أَنِّـي ... أُعَـلِّـلُ لِـلـرِّوَايَـةِ وَالـسَّـمَـاعِ

١٩٤ ـ **«نُورُ الدَّولة بْنُ العقيب» علي بن أحمد بن العقيب**، نور الدولة العامريّ البعلبكيّ النحوي، أَخَذَ العربيَّة عن ابن معقل الحمصيّ، وله شعرٌ، وكان فيه دِينٌ وشرفُ نفس، وتوفي ببعلبَكَّ سنة أربع وسبعين وستمائة، ومن شعره[١].

١٩٥ ـ **«أبو الحسن المقدسيُّ الحنبلّي» علي بن أحمد بن عبد الدايم بن نعمة بن أحمد، الشيخ أبو الحسن المقدسيّ الصالحي**، قيِّم جامع الجبل، كان شيخاً عابداً ابتلى وَانْقَطَعَ وأصابَهُ زمانة، وكان لا يبرحُ المصحَف بين يدَيْه، ويتلو كلَّ يوم ختمة، وابتلى بالتتارِ، وحموا له سيخاً، ووضعوه على فَرْجِهِ، ومات في العذاب شهيداً عن ثمانين أو نحوها.

وسمع من البهاء عبد الرحمٰن، وابن صباح، وابن الزبيديِّ، وابن غسَّان، ومكرم الإربلي، وأبي موسى الحافظ، وجماعة بدمشق، ولزم جعفراً الهمدانيَّ.

وكانتْ وفاته سنة سبع وتسعينَ وستمائة.

١٩٦ ـ **«الغَرَّافِيّ» علي بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد**[٢]، الإمام الفقيه العالِمُ المحدِّث المُسْنِد، بقيَّةُ المشايخ، تاج الدِّين، أبو الحسن العلويُّ الحُسينُّ الغَرَّافيّ، بفتح الغين المعجمة، وتشديد الراء، وبعد الألفِ فاءٌ، الإسكندريُّ الشافعيُّ المعدّل، ولد سنة ثمان وعشرين وستِّمائة، وتوفي سنة أربع وسبعمائة.

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٥).

سمع في الخامسة من ابن عماد، وطائفة، وببغداد مِنْ أبي الحسن القطيعي، وابن بَهْرُوز، وابن روزبة وابن القبيطي، وجماعة، وسمع الشيخ شمس الدين منه جملة أجزاء، وانتقى عليه عوالي، وكان له أنس بالحديث، ومعرفةٌ بقوانين الرِّواية، وخرَّج لنفسه ولغيره، وحمل عنه المغاربة والرَّحَّالة، وحدَّثوا عنه في حياتِهِ، وكان عارفاً بالمذهب، وإليه مشيخةُ دارِ الحديثِ التي للنبيه ابن الأبزاري، وكان له ورد بالليلِ، وهو حسن الكتابَة سريعُهَا، وسمع من ظافر بن نجم، والمرتضى بن حاتم، وعلي بن جبارة.

١٩٧ ـ «كمال الدين بنُ عبد الظاهر[١]» علي بن أحمد بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الظاهرِ بن عبد الولي بن الحَسَنْ بن عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن الميمون بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن محمد بن أبي هاشم بن داودَ بُنِ القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، الشيخ كمال الدين الهاشميّ الجعفريّ القوصيُّ، نزيلُ إخميم، شيخ دهره، وأوحد عصره، جمع بين العِلْمِ والعبادة، وظهرت كراماتُهُ.

سمع من الشيخ أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، ومن شيخه مجد الدين بن دقيق العيد، وأجازه بالتدريس على مذهبِ الشافعيِّ، وصحب الشيخ علي الكرديّ، قَدِمَ عليهم قوص، فاجتمع عليه الشيخ تقيُّ الدين بن دقيق العيد، والشيخ جلال الدين أحمد الدشناوي، والشيخ كمال الدين هذا، وعبد الخالق ابن الفقيه نصر، ولازموا الذِّكْرَ بمسجد الخلالِ بقوص.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الإدفويّ: حَكى لي القاضي نجم الدين أحمد القمولي: أنَّ الشيخ كمال الدين رأى مرحاضاً قد أُخرِجَ ما فيه، ووُضِعَ بجانب المسجد، فقال في نفسه: لا بُدَّ أن أحمِلَ هذا، فنازعَتْهُ نفسه في ذلك، لأنه من بيت رياسةٍ وأصالة، وسيادةٍ عدالةٍ، فقال: لا بُدَّ من ذلك، ثم استدرجها إلى أنْ حمله في النَّهَارِ، ومَرَّ به في حوانيت الشهودَ حتَّىٰ تعجَّبوا منه، ونَسَبُوه إلى خَبَلٍ في العقل، ثمَّ إنَّه سَافَرَ من قوص إلى القاهرة، واجتمع بالشيخِ إبراهيم الجعبريّ، ولزمه وانتفَعَ به، ثمَّ استوطَنَ إخميم، وبنى بها رباطاً وظهرَتْ بركاته، وانتشرَتْ كراماته.

قال: حكَى لي صاحبنا الفقيهُ العدل علاءُ الدين علي بن أحمد الأصفوني ـ رحمه الله ـ وكان ثقة في نقله ـ قال: كنتُ بإدفو أخذت في العبادةِ، ولازمتُ الذكْرَ مدةً حتَّىٰ خطَرَ لي

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٧٩).

أنِّي تأهَّلْتُ، قال: وكان أخي جلال الدين غائباً عنَّا مدةً، وانقطع خبره، فحضر شخصٌ، وأخبرني أنه قَدِمَ من الواح، ونزل أَسْيُوط، فسافرت إلى أسيوط فلم أجدْهُ، فصحبْتُ شاباً نصرانياً، ورافقته في الطريق إلى سوهاي، وصار ينشدني طولَ الطريقِ شِعراً، وكان جميلاً، ففارقتُهُ من سوهاي، ووجدتُ ألماً كبيراً لمفارقته، فدخلت إخميم، وعندي وَجْدٌ بذلك النصرانيّ، فحضرتُ ميعاد الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر، فتكلَّم في الميعاد على عادته، ونظر إلي، وقال: لا إله إلا الله، ثَمَّ أناسٌ يعتقدونَ أنهم من الخواصِّ، وهم من عوامِّ العوامِّ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] والنحاةُ يقولون: مِنْ للتبعيضِ، ومعنى التَّبْعيضِ ألاَّ ترفَعَ شيئاً من بصرك إلى شيء من المعاصِي، ثم قال: حَكَىٰ لي فقيرٌ، قال: كنتُ في خدمة شيخٍ فمَرَرْنا بدارٍ وإذا بامرأةٍ جميلةٍ ورأسُهَا خارجةٌ من طاق تتطلَّع إلى الشارع، فوقف الشيخُ زماناً يتطلَّع إليها يتعجَّبُ من ذلك، ثمَّ بعد ساعة صاحَ الشيخُ صيحةً عظيمة، وإذا بالمرأة نزلتْ، وقالت: أشهَدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، وكانت المرأة نصرانيَّةً، فالتفَتَ الشيخُ إلى الفقيرِ، فقال: نظرْتُ إلى هذا الجمالِ، فقال: أنقذْني من هذا الكفر، فتوجّهت إليه، فالشيخ ما نظر إلى حُسْنِ الصورةِ، وإنما نظر إلى صُورةِ الحُسْنِ في حسنِ الصورة، فمَنْ أراد أن ينظر إلى النصرانيّ فلينظُرْ كذا، قال علاء الدين: فصرختُ ووقعتُ.

قال وحكى لي صاحبنا محمَّد بن العجميّ - وهو مِنْ أصحاب أبي عبد الله الأسواني - قال: عمل سماع في دار ابن أمين الحكم، وحضر الشيخ ورؤساء البلد، وخلقٌ كثير، وكنتُ من جملة - الحاضرين، فحضر القَّوال، وهو مظفر بالشبابات والدفوف، وقالو شيئاً ثم قال [من السريع]:

مِنْ بَعْدِمَا صَدَّ حَبِيبي وَمَارْ ... جَا اليَوْم وَزَارْ
أَبْصَرْتَ مَا كَان أَبْرَكَ مِنْ نَهَارْ ... جَانِي حَبِيبي وَبَلَغْتُ المُنَى
وَزَالَ عَنْ قَلْبِي الشَّقَا والعَنَا ... وَدَارَ كَأسُ الأُنسِ مَا بَيْنَنَا
مَا أَحْسَنَ الكَاس عَلَيْنَا تُدَارْ ... فِي وَسَطِ دَارْ
أَنَا وَمَحْبُوبي نَهَاراً جِهَارْ

فقام الشيخ، وقال: أي والله، أنا ومحبوبي نهاراً جهاراً، إي والله، فطاب وخلع جميعَ ما عليه، فخلَعَ الجماعةُ ما عليهم، ولم يَبْقَ كلّ أحد إلا بلباسه، ثم أَرْسَلَوا وأحضروا ثياباً، وقال الشيخ: يا مظفر، قال: لبَّيْكَ، قال: ثيابي وثياب الجماعة الجميعُ لك، فشدُّوا

كارات، فقلت: يا مظفر، لولا رأس هذا المنشد معك، ما قشطت ثياب الجماعة، فبلغت الشيخ فضحك.

وتوفي في شهر رجب، سنة إحدى وسبعمائة، ودفن برباط إخميم، وقبره يزار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة بقوص.

ومن شعره [من الدوبيت]:

يا عين بحق من تجى نامي [نَامِي] فهواه في فؤادي نامي
واللّه ما قلت ارقدي عن مَلَل إلا لعلي أراه في الأحلام

قلتُ: فيهما لحنٌ خفيٌ.

وامتدحه الشيخ تاج الدين الدشناوي بأبياتٍ منها [من الطويل]:

مُحِبُّكَ هَذَا العَارِفُ الَّذين تَبَدَّى بِوَجْهٍ بالضِّياءِ مُكَلَّلِ
حَلِيفُ التُّقَى والشُّكْرِ والذِّكْرِ دَائِماً فَلِلَّهِ هَذَا الشَّاكِرُ الذَّاكِرُ الوَلي
عَزَائِمُهُ العُلْيَا تُضَاهِي مَقَامَهُ وَمِقْدَارَهُ والسِّرُّ أَنَّ اسْمَهُ عَلي
أَلا إنَّ لِلَّهِ الكَمَالَ جَمِيعَهُ وَمَا لِسِوَاهُ مِنْهُ حَبَّةُ خَرْدَلِ

١٩٨ - «الآمدي العابر» علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر(١) **الشيخ الإمام العلاَّمة زين الدين أبو الحسن الآمديُّ الحنبليُّ العابر**، كان شيخاً مليحاً، مهيباً صالحاً، ثقة صدوقاً، كبير القَدْر والسنِّ، آيةً عظيمةً في تعبير الرؤيا مع مزايا أخر عجيبةٍ، أضَرَّ في أوائل عمره، وله حكاياتٌ غريبةٌ، منها: أن بعض أصحابه أهدى إليه نصفيَّة حسنة، فسرقَتْ، فرأى في نومه شيخه الإمام مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش المقرىء شيخ القَّراء ببغداد، وهو يقول له: النصفية أخذها فلان، وأودعها عند فلانٍ، اذهبْ وخُذْهَا منه، فلمَّا استيقَظَ، قال في نفسه: الشيخ مجد الدين كان صدوقاً في حياته، وكذلك هو بعد وفاتِهِ، فذهب إلى الرجلِ الذي ذكره، فدقَّ عليه الباب، فخرج إليه، فقال: أعطني النصفية التي أودَعَها فلانٌ عندك، فقال: نعم، فدخل وأخرَجَها له، فأخذها، وذهب، ولم يقل له شيئاً، وجاء السارقُ، بعد ذلك إلى المودَعِ يطلُبُ النصفيَّة، فقال له: جاء الشيخُ زينُ الدين الآمديُّ، وطَلَبها على لسانِكَ، فأعطيتُهُ إياها، فبُهِتَ السارقُ، وبقي حائراً، ولم يعنِّفْهُ الشيخُ، ولا واخذه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٠).

ومنها: أنه قال: رأيتُ في المنام كأنَّ شخصاً أطعَمَني دَجَاجةً مطبوخةً، فأكلْتُ منها ثُمَّ استيقظْتُ وبقيَّتها في يدي، وهذا شيء عجيب.

وهذه الوقائع مشهورة عنه.

ولمَّا دخل السلطان غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكوين جنكرخان بغداد سنة [بضع][1] وتسعين وستمائة ـ علم بالشيخ زين الدين المذكور، فقال: إذا جئت غداً المدرسة المستنصرية، أجتمعُ به، فلما أتى غازان المستنصرية، احتفل الناس له، واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد، وأكابرها من القُضَاةِ والعلماءِ والعظماءِ، وفيهمُ الشيخُ زين الدين الآمديُّ لتلقِّي غازان، فأمر غازان أكابرَ أمرائه أنْ يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحدٍ، ويسلِّم كل منهم على زين الدين، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان؛ امتحاناً له؛ فجعَلَ الناسُ كلُّهم كلَّما قَدِمَ أميرٌ يزهزهون له ويعظِّمونه، ويأتون به إلى زين الدين ليسلِّم عليه، والشيخُ زين الدين يردُّ عليه السلامَ مِنْ غير تحرك له، ولا احتفالٍ، حتى جاء السلطان في دُونِ مَنْ تقدَّمه من الأمراء في الحفل، وسلَّم على زين الدين وصافحه، فحينَ وضَعَ يده في يده، نهَضَ له قائماً، وقبَّل يده، وعظَّم ملتقاه، والاحتفال به، وأعظم الدعاء له باللسان المُغْلَى، ثم بالتُرْكي، ثم الفارسيّ، ثم بالرُّومي، ثم بالعربي، ورفع به صوته إعلاماً للنَّاس، فعجب السلطانُ مِنْ فطْنته وذكائِهِ وحدَّةِ ذهنه، مع ضرره، ثمَّ إنَّ السلطان خَلَعَ عليه في الحال، ووهبه مالاً، ورَسَم له بمرتَّب في كلِّ شهر ثلاثمائة درهم، وحظى عنده وعند أمرائه ووزرائه وحوانيته.

ومِنْ تصانيفه: «جواهر التبصير، في علم التعبير» وله تعاليقُ كثيرةٌ في الفقه والخلاف، وغيرِ ذلك، وانتفع به جماعةٌ، وكان يتَّجر في الكتب، وله كتبٌ كثيرٌ جداً، وإذا طُلِبَ منه كتابٌ، نهَضَ إلى كتبه وأخرَجَهُ مِنْ بينها، وإنْ كان الكتابُ عدَّة مجلداتٍ، وطُلِبَ منه الأوَّلُ مثلاً أو الثاني أو الثالث أو غيره، أخرجه بعينه، وكان يمسُّ الكتاب أوَّلاً، ثم يقول: يشتمل هذا المجلدُ على كذا وكذا اكراس؛ فيكون الأمر كما قال: وإذا مربيده على الصفحة قال: عدد أسطرها كذا كذا سطراً؛ فيها بالقلم الغليظ هذا وهذا المواضع كتبت به في الوِجْهة، وفيها بالأحمر هذا وهذا لمواضعَ كُتِبَتْ فيها بالأحمر، وإن أتفق أنها كتبْت بخَطَّيْن أو ثلاثة، قال: اختلف الخطُّ من هنا إلى هنا، من غير إخلال بِشَيْء مما يهتجن به، وكان لا يفارقُ الإشغال والاشتغال في غالب أوقاته، وللناس عليه إقبالٌ عظيمٌ؛ لفَضْلِهِ ودينِهِ وورعه.

(١) بياض في الأصل، والمثبت من الدرر.

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد سنة اثنتينَ عشرةَ وسبعمائة.

١٩٩ ـ «القاضي علاء الدين ابن الأثير» عليُّ بن أحمد بن سعيد القاضي الرئيس، علاء الدين ابن الأثير(١)، كاتب السر السلطانيّ، صاحب ديوان الإنشاء أيَّامَ السلطانِ الملك الناصر محمد بن المنصور، تقدَّم ذكر والده وعمِّه عماد الدين إسماعيل لما توجه السلطان إلى الكرك في المرة الأخيرة توجّه علاء الدين في خدمته، فأقام عنده مدةً، ووعده بالمنصبِ، وأعاده إلى القاهرة، ولمَّا قَدِمَ السلطان، كان عند علاء الدين أكديش، أباعه بمائة وعشرين درهماً، وتوجه إلى لقاء السلطان واشترى بثمن الأكديش حلاوةً، فلمَّا استقرَّ الأمر، أقامَ مدةً يسيرةً، ثم إنه جهَّز القاضي شرف الدين ابن فضل الله إلى الشام، وولي علاء الدين صحابة الديوان، وعظم جاهه وتقدّمه وأمواله، ودرّت عليه نعم السلطان، وزاد في الإقبال عليه، ولم يحصُلْ لأحد ما حَصَلَ له في الوظيفة، كان السلطانُ يأمرُهُ بأشياء يَدَعُهُ يكتبُ فيها عن نَفْسه إلى نواب الشام ويجيبونه عن ذلك، وكان يركبُ في ستة عشر مملوكاً، أو أكثر من ذلك، كلُّهم أتراك فيهم ما هو بعَشَرة آلاف وأكثر، وكان أخرأً لا يتكلّم إلا بالتركيّ، لكنَّه أصابه فالجٌ تعلَّل به أكثَرَ من سنة.

وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة، وقد عُزِلَ بالقاضي محيى الدين بن فضل الله، وولده القاضي شهاب الدين، وآخر ما آل أمره إليه من الفالج أنه لم يَبْقَ فيه شيء يتحرَّك غير جفونه؛ فكان إذا أراد شيئاً علا بِصَوْته صارخاً، فيحضرون إليه، ويدقُّون على الأرض دقَّات متوالية، وهو يعد لها الحروف من المعجم، فإذا وصل إلى أوَّل حرف من مقصودِهِ، أطرق بخفض طرفِهِ، فيحفظ ذلك الحرف، ثم إذا فعلوا ثانياً، أمهلهم حتى يصلوا إلى الحرفِ الثاني ممَّا أراد؛ فيطرق بجفنه، فيحفظ ذلك، ولا يزالون يفعلون ذلك ثانياً وثالثاً، وهلمَّ جرًّا حتى يفرُغَ مما أراده، وكان يطولُ الزمانُ عليه وعليهم حتَّى يفهموا عنه لفظةً أو لفظتين؛ نسأل الله العافية من آفاتِ هذه الدار.

وكان يكتب خطّاً قويًّا منسوباً، وله قدرةٌ على إصلاح اللفظة، وإبرازها من صيغة إلى صيغة، ولا يخرج كتابٌ عن الديوان حتى يتأمَّله، ولا بُدَّله أن يزيد فيه شيئاً بقلمه، وله إنشاء وهو الذي كتَبَ تَوقيع مجد الدين الأقصرائي بمشيخة الشيوخ بسريا قوس، ومدحه الناس، وممَّا كتب إليه شهاب الدين محمود [من الوافر]:

أَمَا وَمَكَانَةٍ لَكَ في ضَمِيري وَذِكْرٍ لا يَزَالُ مَعِي سَمِيري

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٢).

لَقَدْ سَافَرْتُ بالأشْوَاقِ أسْعَى ... إلَيْكَ وَإنْ قَعَدتُّ عَنِ المَسِيرِ
وَلَوْ أَدْرَكْتُ مِنْ زَمَنِي مُرَادِي ... لَمَا نَابَ الْكِتَابُ عَنِ الحُضُورِ
وَلَمْ أُوثَرْ وَلاَ بنى اختارٌ ... بحَظِّي مِنْ نوالِ ابْنِ الأثِيرِ
وَكَيْفَ وَلَيْسَ إلاَّ بالتِشَامِي ... بَنَاكَ يَدَيْهِ بجمل لي سُرُوري
كَرِيمٌ طَاهِرُ الأعْرَاقِ تَعْلُو ... أَصَالَتُهُ عَلَى الفَلَكِ الأثِيرِ
لَهُ خُلُقٌ يُدَمِّثُهُ حَيَاءٌ ... كَرَوْضٍ دَمَّنَتْهُ يَدُ الغَدِيرِ
وَجُودٌ كُلَّمَا أَخْفَاهُ صَوْناً ... حَكَى شَمْسَ الظَّهِيرَةِ في الظُّهُورِ
إذَا وشَّى بلَيْلِ النَّقْشِ ... صُبْحُ الطُّرُوسِ أَرَاكَ نُوراً فَوْقَ نُورِ
وَأَبْدَى لِلْموالي والمُعَادي ... أَمَانِيَ أَوْ مَنَايَا في السُّطُورِ

وامتدحه جمال الدين محمد بن نُبَاتة بقصيدة أوَّلها [من الوافر]:

أَصَابَ بِجَفْنِهِ عَقْلَ الأسيرِ ... فَيَا وَيْلَ الصَّحِيحِ مِنَ الكَبِيرِ
غَزَالٌ كَالْغَزَالة في سَنَاهَا ... تُحَجِّبُهُ المَلاَحَةُ بالسُّفُورِ

منها [من الوافر]:

يَلَذُّ تغزل الأشْعَار فيه ... لَذَاذَةَ مَدْحِهَا في ابْنِ الأثِيرِ
أَغَرُّ إذَا احبني وَحَبا العَطَايا ... رَأَيْتُ السَّيْلَ يُدْفَعُ مِنْ شِيرِ
أَخُو يَوْمَيْنِ يَوْمِ نَدى ضَحُوكٍ ... وَيَوْمِ رَدى عَبُوسٍ قَمْطَرِيرِ
كَأَنَّ حَدِيثَهُ في كُلِّ نَادٍ ... حَدِيثُ النَّار عَنْ نَفسِ العَبِيرِ
لَهُ قَلَمٌ سَدَى لِلنَّفْعِ سَارٍ ... يَبِيبُ عَلَى المَمَالِكِ كَالخَفِيرِ
تَلَثَّم بِالْمَدَادِ لِثَامَ لَيْلٍ ... فَأَسْفَرَ عَنْ سَنَا صُبْحٍ مُنِيرِ
عَلِيُّ الإسْمِ والأوْصافِ يُزْهَى ... به الدَّهْرُ العَلِيُّ عَلَى الدُّهُورِ
مِنَ القَوْمِ الذِينَ لَهُمْ صُعُودٌ ... إلَى الْعَلْيَاءِ أسْرَعَ مِنْ حُدُورِ
سَمَا شِعْرِي وَدَارَ على عُلاَهُمْ ... فَلَقَّبْنَاهُ بالفَلَكِ الأثِيرِ
أأنْدَى العَالَمِينَ يداً وَأَجْدَى ... عَلَى العَافِينَ في الزَّمَنِ العَسِيرِ
إلَيْكَ سَعَى رَجَاي وَطَافَ قَصْدي ... فَدُمْ يا كَعْبَةً لِلْمُسْتَجِيرِ

٢٠٠ ـ «علاء الدين الأصفوني» علي بن أحمد بن الحسين، علاء الدين الأصفوني[1]، كان ذكيًّا أديباً، حسَنَ الأخلاقِ، اشتغَلَ بالفقهِ، على الشيخِ علاء الدين القَفْيطيِّ، وتأدَّب على ابن الغضنفر الأصفونيّ، والجلال بن شواق الأسنائي وغيرهما، وكانتْ له يد في الحساب، ودخَلَ في الخدمِ السلطانيّة، وجلس شاهداً بالورَّاقين بقوص، ثم بالقاهرة.

وتوفي في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

أثنى عليه كمالُ الدين جعفر الأدفويُّ من «تاريخ الصعيد» ثناءً كثيراً، ووصفه بمكارمِ أخلاق، ومحاسنِ أدوات، قال: ولمَّا طلع داود الذي ادعى أنه ابن سليمان مِنْ نسلِ العاضد إلى الصعيد في سنةِ سبْعٍ وتسعين، وستِّمائة، وتحرَّكَتِ الشِّيعةُ، [و] بلغ علاء الدين هذا أنه قال لبعض أهلِ أصفون: إنه تحمَّلَ عنه الصلاة.

ونظم علاءُ الدين [من الكامل]:

إرْجِعْ سَتَلْقَى بَعْدَهَا أَهْوَالاً لاَ عِشْتَ تَبْلُغُ عِنْدَنَا الآمَالاَ
يَا مَنْ تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ نَقِيصَةٍ فَلأضْرِبَنَّ بِسَيْرِكَ الأمثَالا
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ للتَّكالِفِ حَامِلٌ وَكَذَا الحِمَارُ يُحَمَّلُ الأَثْقَالا

ولما ولي السفطي قوص سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وكان بصره ضعيفاً جدًّا حتى قيل: إنه لا يبصرُ به، وكان القاضي فَخْر الدين ناظر الجيوش، قد قامَ في ولايتِهِ، قال علاء الدين [من مخلع البسيط]:

قَالُوا تَوَلَّى الصَّعِيدَ أعْمَى فَقُلْتُ لاَ بَلْ بِألْفِ عَيْنِ

وقال لمَّا بلغه شعْرُ الشيخ عبد القادر الجيليّ، وهو [من الكامل]:

مَا في المَنَاهِلِ مَنْهَلٌ يُسْتَعْذَبُ إلاَّ وَلِي مِنْهُ الألَذُّ الأطْيَبُ
أَنَا بُلْبُلُ الأفْرَاحِ أَمْلأُ دَوْحَهَا طَرَباً وَفي الْعَلْيَاءِ بَازٌ أَشْهَبُ

فنظم علاء الدين الأصفوني [من الكامل]:

مَا في المَوَارِدِ مَوْرِدٌ يُسْتَنْكَدُ إلاَّ وَلِي فِيهِ الأَمَرُّ الأنْكَدُ
أَنَا قُنْبرُ الأحْزَانِ أمْلأُ طَلْحَهَا حُزْناً وَفِي السُّفْلَى غُرَابٌ أَسْوَدُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨١)، «الطالع السعيد» (٣٦٥).

٢٠١ ـ «ابن الزبير» علي بن أحمد بن علي بن الزبير الأسواني(١) هو ابن القاضي الرشيد ابن الزبير، قال العمادُ الكاتب: رأيتُهُ بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وقد وقَفَ ينشدُ الملكَ الناصر قصيدةً، وأورد له منها [من البسيط]:

تَـحْـضَـرُّ أَكْـنَـافُ أَرْضٍ إنْ نَـزَلْـتَ وإنْ ... نَازَلْتَ تَحْمَرُّ أَرْضُ السَّهْلِ والْجبَلِ
مَا زِلْتُ أَفْرِي دُجَى لَيْلِ التَّمَامِ سُرى ... وَنُـورُ وَجْـهِـكَ يَـهْـدِينـي إلـى السُّـبُـلِ
بِكُلِّ مَهْمَهَةٍ يَبْكِي الغَمَامُ بِهَا خَوْفاً ... وَيَـخْـفُـقُ قَـلْـبُ الـبَـرْقِ مِـنْ خَـجَـلِ
تَخْشَى الرِّيَاحُ الذوارِي(٢) في مَهَالِكِهَا ... فَـمَـا تَـهُـبُّ بِـهَـا إلاَّ عَـلَـى مَـهَـلِ
حَتى أَنَخْتُ المَطَايَا في ذُرَى مَلِكٍ ... يُـبَـشِّـرُ الـنُّـجْـحَ فـي تَـأْمِـيـلِـهِ أَمَـلِـي
خَدَمْتُكُمْ لِيَكُونَ الدَّهْرُ يَخْدُمُنِي ... فَـمَـا أَحَـالَـتْـهُ عَـنْ حَـالاَتِـهِ حِـيَـلِـي
إنْ كـم تَـكُـنْ حَـالَـتِـي فِـيـكُـمْ مُـبَـدَّلَـةً ... فَمَا انْتِفَاعي بِعِلْمِ الحَالِ والْبَدَلِ؟!

قلتُ: هذا البيتُ الأخيرُ من قصيدة لابن شرف القيروانيّ.

٢٠٢ ـ «عماد الدين الطرسوسي الحنفي» علي بن أحمد بن عبد الواحد(٣)، **قاضي القضاة أبو الحسن عماد الدين ابن محيي الدِّين أبي العبَّاس بن بهاء الدين أبي محمد الطرسوسّي، الدمشقي الحنفيّ**تولَّى قضاء القضاة الحنفيَّة بالشامِ، بعد قاضي القضاةِ صدر الدين علي الحنفيّ، وكان نائبه أولاً مدَّةً، وكان سئوساً، حسنَ الشكل، كاملَ القامة، أنيقَ العِمَّة، ولم ينكد عليه في منصبه، ولم يزلْ أمره في منصبه على السداد إلى سنة سبْعٍ وأربعين وسبعمائة، فسأل أنْ يكونَ ولده القاضي نجم الدين إبراهيم مكانه في منصبِهِ، فأجيبَ إلى ذلك وتولَّى ولده نجم الدين قضاءَ القضاة الحنفيَّة مكانه، ولم يزلْ ملازماً لبيتِهِ إلى أن توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم الإثنين، ثاني عشرين ذي الحجة، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن بالمزة، وكان الأميرُ سيف الدين تنكز ـ رحمه الله تعالى ـ ولاَّه تدريس المدرسة القَايَمَازية الحنفيَّة في شهر ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وكتبت توقيعه بذلك، ونسخته، الحمد لله الذي جعَلَ عمادَ هذا الدين عليًّا، وأيَّد شرعه المطهَّر بمن رقى بعلمه سموا، وأصبح للوصى سميًّا، ورفع قدر من إذا كان في حقل همي ندى وحمى نديّاً، وهدى

(١) ينظر ترجمته في: «الطالع السعيد» ص (٣٦٩).
(٢) في الأصل الدلاري والمثبت من «الطالع السعيد».
(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/٨٦).

الناس بأعلامِ علمه التي إذا اخَفقَتْ كم هزمت كميّا، وقادت إلى الحق أبيّا، نَحْمده على نعمه التي جعلَتِ العلماءِ للأنبياء ورثه، وأقامَتْ بهم الحجة على مَنْ نكب عن الحق أو نقض الميثاق، ونكثه، ونفت بهم شُبه الباطل على الدين القيِّم، كما ينفي الكيرُ خثبَه وجعلَتْ كلَّ حبر منه إذا نَطَقَ في المحافل جاء بالسحر الحلال، من فيه ونَفَتِه، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريكَ له شهادةً ندَّخرها في المعاد خَيْرَ عدَّة، ونأمن بها يوم الفزع الأكبر إذا ضاق على الناس خناق الشدَّة، ونجدها في الصحائف نوراً يضيء لنا إذا كانَتْ وجوه الذين كذَبُوا على الله مُسْوَدَّة، وتجعلُ أيدينا إلى قطافِ ثمار الرحمة وجنى غصونها ممتدَّة، ونشهد أن محمَّداً عبده ورسوله خير من هدى الخَلْق ببرهانه؛ وأشرَفُ مَنْ قضى بين الناس بالحَقِّ وفُرْقانه؛ وأعَزُّ من دفع في صدور البلغاء بنان بيانه، وأكرَمُ مَنْ أطلق في ملكوتِ ربِّه ـ جل وعزَّ ـ عِنَانَ عيانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين رووا لأوليائهم السُّنَّة، ورَوَّوْا من أعدائهم الأسنة، وأضحَتْ طريقهم لطالب هدية الهُدَى مطيَّة المظنَّة وأمسَوْا حرباً لحزب الشيطان الذين جعل الله في أذانهم وقْراً وعلى قلوبهم أكَّنه، صلاة تطلقُ جيادُ الألسنة في ميدانها الأعنَّة، وتبلغهم أمانيهم التي بايعهم عليها أنَّ لهم الجنَّة، وسلَّم وشرَّف ومجدً وكرَّم، وبعد.

فلمَّا كان العلم الشريف هو للدِّين حافظ نظامه، وضابط أحكامه، في حلاله وحرامه، بنَشْره يطيب نشر الإيمان وأرجه، ويتسع من صدر الجاهل بأحكام ربِّه تعالى ضيقه وحرجه، والعلماء هم الذين يدعون سوامه ويراعون ويقدمون على منع من يتعدَّى حدود الله عزَّ وجلَّ فما يهابون ولا يهانون ولا يراعون، وكفى بالعلماءِ فخراً أنهم للأمَّة أئمَّة الاقتداء، وأنَّ مدادهم جعله اللّهُ بإزاء دَمِ الشُّهَداء، وخلَتْ في هذه الأيَّامِ المدرسة القايمازية، أثاب الله واقفها ممَّنْ ينشر فيها أعلام العلم، ويبدي في مباحثه مع خصومه معنى الحرب في صورة السلم، ويثبت في رياض دروسها شقائقَ النعمان، وينبتُ في حياضِ غروسها دقائقَ النعمان، تَعَيَّن أن يقع الاختيار على من يحيي بدروسه ما درس من مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ـ رضي الله عنه ـ ويجدد بفضائله التي أتقن فنونها ما رَثَّ من أقواله التي لا توجد إلا فيه ولا تؤخذ إلا منه، وكان الجنابُ العالي القضاء العمادي، أبو الحسن على الطرسوسي، أدام الله أيامه، وأعز بالطاعة أحكامه، هو الذي تفرَّد بهذه المزايا، وجمع هذه الخلال الحميدة والسجايا، تضع الملائكة له إذا خطا في العِلْم الأجنحة ويتخذ الناسُ إذا اضطُّروا لدفع الأذى عنهم مِنْ صلاحه الأسلحة، قد أراد الله به خيراً لما وفَّقه وفقَّهه في الدين وأقامه حجةً قاطعة، ولكن في أعناق الملحدين تنقاد المشكلاتُ لذهْنه الوقَّار في أسْلَسِ قِيَادٍ وتشيد أفكاره الدقيقة للنعمان أمامه مَا لا شَادَتْهُ من المجد للنعمان أشْعارُ زياد،

وتبيتُ النجومُ الزهر ناظرة إلى محاسنِ مباحثه مِنْ طرفها الخفي، وتنكف الألسنة الحداد مِنْ خصومه إذا جاد لهم وتنكفي، ويأتي بالأدلَّة التي هي جبال لا تنسفها مغالط النسفي، فلذلك رسم بالأمر العالي المولويّ السلطانيّ الملكيّ الناصريّ الناصري[1]، أعلاه الله تعالى وضاعف نعمه على الأولياء ووالى: أن يفوّض إليه تدريس المدرسة المذكورة، فَلْيُظْهِرْ عرائس فضله المجلّوة، ويبرز نقائس نقله المَخْبُوّة، وَلْيُطَرِّزْ دروسه بدقائقه التي بهَرَتْ، ويزدْ المباحث رونقاً بعبارته التي سحرَتِ الألباب وما شعرت، إذ هو الحاكم الذي سيف قلمه إذا أمضاه كان في الدِّمَاء محكما، والحبر الذي لا يقاس به البحر وإن كان القياس في مذهبه مقدّما، والعالم الذي إذا نهض بالإملاء، فهو به مَلِيّ، والفاضل الذي إن كان العلم مدينة فبابُها عليّ، وليتعهَّد المشتغلين بالمدرسة بمطالبة محفوظهم، والحَثُّ والحضّ على الأخذ بزيادة العِلْمِ، فإنَّ ذلك أسعد حظوظهم، والحِفْظ والجدل جناحا العِلْم ويداه، وبهما يتسلَّط الطالبُ على مقاربه المدى وإن كان العلم لا نهاية لمداه، فمن استحقَّ رمَيّاً على غيره فليرقه ويوفِّه حقَّه، فإنه إذا نظر الحاكمُ في أمْره، وصل إلى حقّه، والتقوى هي ملاكُ الأمور وقوامها، وصلاح الأحوال ونظامُها، على أنه أدامَ اللّهُ أيامَه؛ هو الذي يشرعُ الوصايا لأربابها، ويعلِّم المتأدب كيف يأتي البيوتَ من أبوابها، وإنَّما أخذ القلم من العادة نصيبه، وأتى بنكتٍ ومن علَّم العوانَ الخمرة كانت منه عجيبة، والله يوفِّق أحكامه السديدة، ويمتِّع الأنام بمحاسنِه فإنَّها في الناس بابُ القصيد، وبيت القصيدة.

٢٠٣ ـ **«[النجيب الشافعي]» علي بن أحمد بن محمد بن النجيب الشافعي**، سمع من المقداد بن هبة الله القيس، وأجاز لي بخطِّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بِدِمَشْقَ.

٢٠٤ ـ **«العباسي مشدّ الأوقافِ» علي بن أحمد بن محمَّد الأمير، السيّد الشريف، علاء الدين العباسيّ**[2]، مشد[3] الأوقاف المبرورة بدمشق، وأحد أمراء العشراتِ بها أوَّل ما أعرف مِنْ أمره؛ أنه كان والياً بالقدسِ الشريف، ثمَّ إنَّ الأمير سيف الدين تنكز ـ رحمه الله ـ جعله أستاذَ دار كبيراً في بابِهِ، ولمَّا أمسَكَ أمسك هو أيضاً جملة حاشيته ومباشرى ديوانه، ثم تولَّى شد الأوقاف في أيَّامِ الأمير علاء الدين الطنبغا، وتداول هذه الوظيفة مراتٍ، هو والأمير حسام الدين أبو بكر ابن النجيبي، ثم إنه قوي عليه أخيراً بانتمائه إلى الأميرِ سيف

(١) هكذا بالأصل ولعله تكرار.

(٢) ينظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٩).

(٣) في «الدرر»: ولي مشد.

الدين قطلوبغا الفخري، ثم أعطى أمره عشرة مع الوظيفة، ولم يَزَلْ كذلكَ إلى أن توفي - رحمه الله - في مستهَلِّ ذي الحجة سنة اثنتَيْنِ وخمسين وسبعمائة، وكان شكلاً طوالاً مهيباً، توفي عن قريب السبعين سنة.

علي بن إدريس

٢٠٥ - «السعيد صاحب الغرب» علي بن إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي[١] السلطان الملك السعيد، أبو الحسن بن المأمون أبي العلاء بن المنصورِ القيسيّ الملقَّب بالمعتضد، وبالسعيد، ولي الأمر بعد أخيه الرشيد، سنة أربعين، وبقي إلى أن خرج إلى ناصية يلمْسَان، وحاصر قلعةً هناك، فقُتِلَ على ظهر فرسِهِ سنَةَ سِتٍّ وأربعين وستمائة، وولي بعده أخوه المرتضى أبو حفص، فامتدَّتْ أيامه عشرين عاماً، وكان السعيد أسود اللون فارساً شجاعاً، وكانتْ ولايته سنة أربعين وستِّمائة وكان أبوه قد ولاَّه سبتة، على ما تقدَّم في ترجمة المأمونِ إدريس، وكان بخدمة قومٍ يقال لهم: بنو بويه، فزينوا له أن يأخذ ما تحت يده من الأموال لسبتة، ويخرج على أبيه، فبلغ الخبرُ أباه، فكتب إلى بعض خاصَّته، فقبض عليه وجهَّزه إلى أبيه مقيداً، وضرب رقاب بني بويه، فصعب قتلهم على السعيد المذكور، وأورثه أسفاً عظيماً فرثاهم بشعر منه [من الخفيف]:

إنَّ يَوْمـاً رَأَيْتُكُـمْ فِيـهِ صَرْعـى ... شَـرُّ يَـوْمٍ رَأَيْـتُـهُ مُـذْ رَأَيْـتُ

لَـمْ يُقِـدْكُـمْ تَـعَـصُّبِي غَـيْـرَ أَنِّـي ... نُـحْـتُ حُـزْنـاً لِـفَـقْـدِكُـمْ وَبَـكَـيْـتُ

وكتب إلى أبيه من السجن [من مجزوء الكامل]:

إنَّ الـــمـــرُوءَةَ صَـــعْـــبَـــةٌ ... وَعَـــلَـــيْـــكَ يَـــسْـــهُـــلُ أَمْـــرُهَـــا

والـــدَّهْـــرُ عِـــنْـــدِي لَـــيْـــلَـــةٌ ... بِـــرِضَـــاكَ يَـــطْـــلُـــعُ فَـــجْـــرُهَـــا

ولمَّا مات أبوه المأمون إدريس - كما مَرَّ في ترجمته - ولى أخوه الصغير الخلافة، وبقي السعيد هذا خاملاً ذليلاً فقيراً، ومتى ذكَرَهُ أخوه الخليفةُ لا يقولُ عنه إلا العَبْدُ الأسود، واستمرَّتْ الحالُ كذلك، إلى أن ماتَ أخوه عن غيرِ عَقِبٍ؛ فرجع ا لناس إليهِ، وبايعوه على الخلافةِ، فبذل الأموالَ، وأكثَرَ من سفك الدماءِ ومعاناةِ الحروبِ إلى أنْ لاقَى بنفسه أبطالَ

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٨٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٨٦)، «العبر» (٥/ ١٩٠)، «وفيات الأعيان» (٧/ ١٧ - ١٨).

زناتة على تلمسان، وحمل عليهم في جُمْلة من حملَ فقُتِلَ هناك كما مَرَّ في صدر ترجمته.

وقيل: إنما قتله جنده، طلباً للراحةِ منه، ومِنْ سفكه الدماء، وكثرة حروبه.

ولمَّا ولى الخلافة، ركب فصادفه نساءٌ في الطريق، فقلْنَ بعضاً لبعض: هذا الخليفة، كيف يكونُ خليفة أسود؟! فقالتْ واحدةٌ منهَّن: كنا نسمع الناس يتعجبَّون إذا كان أَوَّلُ الدَّنِّ دُرْدِيّاً، فأما هذا فهو آخِرُ الدَّنِّ.

٢٠٦ ـ «ضياء الدين جُربَّان الحمصيّ» علي بن إدريس، المعروفُ بجُربَّان، ضياء الدين أبو الحسن علي الحمصيّ الشاعر، نزيل حماة، نقلتُ من خط شهاب الدين القوصيِّ في «معجمه»، قال: أنشدني المذكور لنفسه بحماة سنة ستٍّ وستمائة [من الوافر]:

دُوَيْـنَ قَـبَـا سَـنَـحْـنَ مِـنَ الـقِـبَـابِ ظِـبَـاءُ صَـيْـدُهُـنَّ لُـيُـوثُ غَـابِ
رَعَـا بـيـتٌ عِـرَابٌ وانْـتِـسَـابُ الْـجَـمَـالِ إِلَـى الرَّعَـابيـبِ الْـعِـرَابِ
يُـتَـابِـعْـنَ الـقَـطِـيـعَـةَ بـالـتَّـجـنـي وإفْـراط الـتَّـجَـنُّـبِ بـالْـعِـتَـابِ
حِـسَـانٌ عِـنْـدَهُـنَّ الـوَصْـلُ هَـجْـرٌ تَـجَـرَّدَ لـلـنَّـوَى قـضـبَ اكـتـئـابِ

٢٠٧ ـ «الهمدانيُّ الوادعيُّ» علي بن الأرقم الهمداني الوادعي روى عن أبي جحيفة، وأسامة بن شريك، وعن الأغر أبي مسلم، وأبي حذيفة سلمة بن صهيبة، وأبي الأحوص الجشمي، وثَّقه جماعةٌ، وتوفي في حدود العشرين والمائة، وروى له الجماعة

٢٠٨ ـ «العلويّ الواسطيّ» علي بن أسامة أبو الحسن العلويُّ الواسطيُّ[1] الضريرُ الشاعرُ، قدم بغداد، ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبد الله رئيس الرؤساء.

ومن شعره فيه [من المنسرح]:

يَـا عَـضُـدَ الـدِّيـنِ يَـا مُـحَـمَّـدُ يَـا مَـنْ صَـانَ مُـلْـكـاً وَسَـيـد الأمْـرَا
بُـشِّـرْتَ بِـالـسَّـعْـدِ مَـا أَتَـى بَـشَـرٌ إلَـيْـكَ إلاَّ أَوْ سَـعْـتَـهُ بِـشْـرَا
طَـوَيْـتَ عِـرْضـاً مُـطَـهَّـراً بِـكَ إنْ فُـضَّ نَـشَـقْـنَـا مِـنْ نَـشْـرِهِ نَـشْـراً
عَـمَّـرْتَ يَـا عَـامِـرَ الْـبِـلاَدِ لَـقَـدْ فَـضَـلْـتَ زَيْـداً وَقَـبْـلَـهُ عَـمْـرَا

---

(١) ينظر ترجمته في: «الذيل» (١٧/ ١٩٤).

علي بن إسحاق

٢٠٩ ـ «أبو الحسن المارداني[١]» علي بن إسحاق بن البحتريّ، أبو الحسن الماردانيّ البصري محدِّثٌ مشهورٌ، ثقةٌ، توفي سنة أربع وثلاثين وثلثمائة.

٢١٠ ـ «الزاهي الشاعر» علي بن إسحاق بن خلف البغداديّ[٢] الشاعر المشهور، المعروف بالزاهي، كان وصَّافاً محسناً أشار الخطيب إلى أنَّه كان قطَّاناً، ودكانه في قطيعة الربيعِ ببغداد، ولد سنة ثمان عشرة وثلثمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، وكنيته أبو القاسم، وشعره في أربعة أجزاء، وأكثر شعره في أهل البيتِ، ومدح سيفَ الدولةَ بن حمدان، ومن شعره [من الوافر]:

صُدُودُكَ في الْهَوَى هَتَكَ ٱسْتِتَارِي ... وَعَاوَنَهُ البُكَاءُ عَلَى ٱشْتِهَارِي
وَكَمْ أَخْلَعْ عِذَارِي فِيكَ إلا ... لِمَا عَايَنْتُ مِنْ حُسْنِ العِذَارِ
وَكَمْ في النَّاسِ مِنْ حُسْنٍ ولكِنْ ... عَلَيْكَ لشِقْوَتِي وَقَعَ ٱخْتِيَارِي

ومنه في البنفسج [من البسيط]:

وَلاَ زَوَرْدِيَّةٍ أَوْفَتْ بِزُرْقَتِهَا ... بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى زُوْقِ اليَوَاقِيتِ
كَأَنَّهَا فَوْقَ طَاقَاتٍ ضُعِفْنَ بِهَا ... أَوَائِلُ النَّارِ في أَطْرافِ كِبْرِيتِ

ومنه [من الكامل]:

وَمُدَامَةٍ لضِيَائِهَا في كَأْسِهَا ... نُورٌ عَلَى تِلْكَ الأَنَامِلِ بَازِغُ
زُفَّتْ وَغَابَ عَنِ الزُّجَاجَةِ لُطْفُهَا ... فَكَأَنَّمَا الإِبْرِيقُ مِنْهَا فَارِغُ

ومنه [من الطويل]:

وَبِيضٍ بِأَلْحَاظِ العُيُونِ كَأَنَّمَا ... هَزَزْنَ سُيُوفاً واسْتَلَلْنَ خَنَاجِرَا
تَصَدَّيْنَ لي يَوْماً بِمُنْعَرِجِ اللِّوَى ... فَغَادَرْنَ قَلْبِي بالتَّصَبُّرِ غَادِرَا
سَفَرْنَ بُدُوراً وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً ... ومِسْنَ غُصُوناً والتفتن جَاذِرَا
وَأَطْلَعْنَ في الأَجِيَادِ بالدُّرِّ أَنْجُماً ... جُعِلْنَ لحَبَّاتِ القُلُوبِ ضَرَائِرَا

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٥/ ٣٣٤)، «العبر» (٢/ ٢٣٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٥٠)، «الوفيات» (٣/ ٣٧١).

ومنه [من الرمل]:

مَـنْ عَـذِيـرِي مِـنْ عِـذَارَىْ قَـمَـرٍ عَـرَّضَ الـقَـلْـبَ لأَسْـبَـابِ الـتَّـلَـفْ
عَـلِـمَ الـشَّـعْـرُ الَّـذِي عَـاجَـلَـهُ أَنَّـهُ جَـارٍ عَـلَـيْـهِ فَـوَقَـفْ

٢١١ ـ «نجمُ الدِّينِ الواعِظُ» علي بن إسفنديار بن الموقف بن أبي علي، العالم الواعظ، نجم الدين أبو عيسى البغدادي، ولد سنة ستَّ عشرة وستِّمائة، وتوفي سنة ستٍّ وسبعين وستمائة، وسمع من ابن اللَّتي، والحسين بن رئيس الرؤساء، وابن القبيطي، وقدم دمشق، ووعظ، وحَصَّلَ له القَبُول التامّ، وازدحَمَ الناسُ على ميعاده لحسن إيراده، ولطف شمائله، وولي مشيخة المجاهدِّية، روى عنه ابن العطار، وابن الخباز، وجماعة.

ودفن بمقابر الصوفية، كان قد استأذن الإمام الناصر في الوعظِ، فلم يأذنْ له أيامَ ابن الجوزيِّ، قال القاضي شمس الدين بن خَلِّكان: يحكي الشيخ نجم الدين لي حكايةً، ثم يعيدها، فأتمنى أنها لا تفرغ مِنْ فصاحته وتنميقه.

علي بن إسماعيل

٢١٢ ـ «الشيخ أبو الحسنِ الأشعريُّ[(١)]» علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُرْدَة بْنِ أبي موسى بن عبد الله بن قيس الأشعريّ، البصريّ، الشيخ أبو الحسن المتكلِّم رئيس الأشاعرة، وإليه يُنْسَبُونَ، صاحبُ التصانيف الكلاميَّة في الأصول، والملل والنحل.

ولد سنة ستٍّ وستين ومائتين، وقيل: سنة سبعين، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

سمع زكريًّا الساجيَّ، وابن خليفة الجمحي، وسهْلَ بن نُوَح، ومحمَّد بن يعقوب المقرىء، وعبد الرحمٰن بن خلف الضَّبّي البصري، وروى عنهم في تفسيره كثيراً.

وكان من المعتزلة أولاً، ثم تاب من ذلك، وصَعِدَ يومَ الجمعة بجامعِ البَصْرة كرسياً ونادى بأعَلى صوته: «مَنْ عرفني فقد عَرَفْني، ومن لم يعرفْني، فأنا فلانٌ، كنتُ أقولُ بخَلْقِ القرآنِ، وأنَّ اللَّه لا يُرَى بالأبصار، وأنَّ أفعال الشَّرِّ أنا أفعلها، وأنا تائب معتقدٌ الردَّ على

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠٣)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٥٩).

المعتزلة، مبينٌ لفضائحهم ومعايبهم، وكانتْ فيه دعابةٌ، ومزح كثيرٌ.

قال أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلةُ قد رَفَعُوا رؤوسهم حتى أظهَرَ اللّهُ الأشْعريَّ، فحجزهم في أقماع السمسم.

وقال أبو محمد بن حزم: إنَّ الأشعريَّ له من التصانيف خمسةٌ وخمسون تصنيفاً، ومن تصانيفه: كتاب «اللمع»، وكتاب «الموجز» وكتابُ «إيضاح البرهان»، وكتاب «التبيين عن أصول الدين» وكتاب «الشرح والتفصيل في الردِّ على أهل الإفك والتضليل»، وله تفسيرٌ يقال: إنه في سبعينَ مجلَّداً.

ومن أراد كشف قدره، فليطالِعْ كتابَ «بيانِ كَذِبِ المفترِي على الشيخ أبي الحسن الأشعريّ» لابن عساكر.

وقال بندار غلامه: كانتْ غلة أبي الحسن مِنْ صنيعة وقفها جدهم بلال بن أبي بردة على عَقِبِهِ، وكانت نفقته في السَّنة سبعةَ عشَرَ درهماً، قال الحسين بن علي بن يزداد كان الأشعريُّ يوماً جالساً في سطح دارِهِ، فبال، فسال بوله في الميزاب، فاجتاز والي البصرة فقطر ذلك البولُ عى ثيابه، فوقف، وقال اهْدِمُوا هذه الدار، فسمع أبو الحسن كلامَهُ، فنزل وفتح الباب، وقال: أيُّها الأميرُ، أنا من ولد رجُل بال على الإسلام بسوء رَأْيه، فأنا أَوْلَى الناسِ بالغدرِ، فضحك الوالي ومضَى.

وكان في حداثته تلميذاً لأبي علي الجبائيِّ، قرأ عليه وتَمَذْهَبَ بمذهبه، فإنَّ أبا عليٍّ كان زَوْجَ أمِّه، فاتَّفقَ أنه جرَى بينهما مناظرةٌ في وجوبِ الأصلحِ أو الصلاحِ على اللَّهِ تعالى، فقال له الشيخ أبو الحسن: أتوجِبُ على اللَّهِ رعايةَ الصلاحِ أو الأصلح في حَقِّ عباده؟ فقال: نعم، فقال: ما تقولُ في ثلاثة صبية إخوة، اخْتَرَمَ اللَّهُ أحدهم قبل البلوغ، وبقي اثنان فأسْلَمَ أحدهما، وكفر الآخر، ما العلة في اخترامِ الصغيرِ؟ فقال له: لو أنَّهُ سأله، فقال: يا ربِّ لِمَ اخترمتني دون أخويَّ؟ فقال أبو علي: إنما اخترمَهُ، لأنه علم أنه لو بلَغَ، لَكَفَرَ، فكان الأصلَحُ له اخترامَهُ فقال له الشيخ أبو الحسن: فقد أحيا الله أحدهما، وكفر، فهلا اخترمَهُ عملاً بالأصلح له؟ فقال له أبو علي: إنما أحياه ليعرِّضه لأعْلَى المراتبِ، فهو أصلَحُ له، فقال له الشيخ: فهلاَّ أحيا الذي اخترمه، ليعرِّضه لأعلى المراتب، كما فعل بأخيه إذْ قلْتَ: إنه الأصلَحُ له؟! فانقطع أبو عليٍّ، ولم يحرْ جواباً، ثم قال للشيخ أبي الحسن: أوسوَسْتَ؟ فقال الشيخ أبو الحسن: ما وُسْوِسْتُ، ولكنْ وقف حمارُ الشيخِ على القَنْطرة، ثم فارَقَهُ وخالفَهُ، وخالفَ سائرَ فِرَقِ المعتزلة.

وسأله الشيخُ أبو الحَسَنِ، فقال له: ما حقيقةُ الطاعةِ؟ قال: هي مُوافقةُ الإرادةِ، فقال

له: هذا يوجبُ أن يكونَ اللَّهُ تعالى مطيعاً لعبْدِهِ إذا أعطاه الإرادة فقال: نعم يكون مطيعاً فخالف الإجماعَ بإطلاقِ هذه اللفظةِ على الله تعالى، ولو جاز أن يطلق عليه كونه مطيعاً لعبده، لجاز أن يطلق عليه كونه خاضعاً وخاشعاً له، وهذا كفر.

والذي يعتقده الشيخ أبو الحسن الأشعريُّ هو أن الباريء تعالى: عالمٌ بعلم، قادرٌ بقدرة، حيٌّ بحياةٍ، مريدٌ بإرادةٌ، متكلِّم بكلام، سميع بسمع، بصيرٌ بِبَصَرٍ، وهل هو باقٍ ببقاءٍ؟ فيه خلافٌ عنه، وأنَّ صفاتِه أزليَّةٌ قديمةٌ بذاته تعالى، لا يقالُ: هي هو، ولا هي غيره، ولا لا هي هو ولا غيره، وعلمُهُ واحدٌ يتعلَّق بجميعِ المعلوماتِ، وقدرتُهُ واحدةٌ تتعلَّق بجميعِ ما يصحُّ وجوُدُه، وإرادتُهُ واحدةٌ تتعلَّق بجميعِ ما يقبل الاختصاصَ، وكلامُهُ واحدٌ هو أمْرٌ ونهْيٌ، وخبَرٌ واستخبار، ووَعْدٌ ووعيدٌ، وهذه الوجوهُ راجعةٌ إلى اعتباراتٍ في كلامِهِ، لا إلى نفسِ الكلامِ، والألفاظ المنزَّلةُ على لسانِ الملائكةِ إلى الأنبياءِ دلالاتٌ على الكلام الأزليِّ؛ فالمدلولُ وهو القرآنُ المقروءُ قديمٌ أزليٌّ، والدلالةُ ـ وهي العباراتُ والقراءةُ ـ مخلوقةٌ محدَثَةٌ.

قال: وفرق بين القراءة والمقروءِ، والتلاوةِ والمتلوِّ، كما أنه فرق بين الذكْرِ والمذكورِ، قال: والكلامُ معنى قائمٌ بالنفس، والعبارةُ دالَّةٌ على ما في النفسِ، وإنما تسمَّى العبارةُ كلاماً مجازاً.

قال: أراد اللَّهُ تعالى جميعَ الكائناتِ خيْرَها وشرَّها، ونفعها وضرَّها، ومال في كلامِهِ إلى جوازِ تكليفِ ما لا يطاقُ، لقوله: إنَّ الاستطاعةَ مع الفِعْلِ، وهو مكلَّف بالفعْلِ قبله، وهو غير مستطيعٍ قبله على مذهبه.

قال: وجميعُ أفعالِ العبادِ مخلوقةٌ مبدَعَةٌ من اللَّهِ تعالى مكتَسَبةٌ للعبد، والكسْبُ عبارةٌ عن الفِعْل القائم بمحَّلٍ قدرة العبد.

قال: والخالقُ هو اللَّهُ تعالى حقيقةً لا يشاركُهُ في الخلقِ غيرُهُ، فأخصُّ وصفِهِ هو القدرةُ والاختراعُ، وهذا تفسيرُ اسمِهِ تعالى.

قال: وكلُّ موجودٍ يصحُّ أنْ يُرَى، والباري تعالى موجودٌ، فيصحُّ أن يُرَى، وقد صحَّ السمعُ بأنَّ المؤمنين يَرَوْنه في الدار الأخرى في الكتاب والسُّنة، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] وقال ـ عليه السلام ـ: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ بَدْرِهِ، لاَ تُضَامُّونَ من رُؤْيَتِهِ».

وقال: لا يجوزُ أنْ يرى في مكانٍ ولا صورةٍ مقابلة، واتصال شعاع، فإنَّ ذلك كلَّه محال.

وماهيَّةُ الرؤيةِ له فيها رأيان:

أحدهما: أنه علْمٌ مخصوص يتعلَّق بالوجودِ دون العدم.

والثاني: أنه إدراكٌ وراءَ العِلْم.

وأثبَتَ السمْعَ والبصرَ صفتَيْنِ أزليَّتَيْن، هما إدراكان وراء العِلْمِ، وأثبَتَ اليَدْين والوجه صفات خبريَّة، ورد السمْعُ بها فيجبُ الاعترافُ به.

وخالف المعتزلة في الوَعْدِ والوعيدِ، والسَّمْع والعقل مِنْ كلِّ وجه.

وقال: الإيمان هو: التصديقُ بالقَلْبِ. والقولُ باللسانِ، والعملُ بالأركان فروعُ الإيمان، ومَنْ صدَّق بالقلبِ، أي: أقرَّ بوحدانيَّة الله تعالى، واعترَفَ بالمرسلِ تصديقاً لهم فيما جاؤا به ـ فهو مؤمنٌ.

قال: وصاحبُ الكبيرةِ إذا خَرَجَ مِنَ الدنيا مِنْ غير تَوْبة حُكْمُهُ إلى اللَّهِ عز وجَلَّ إما أن يغفر له برحمته، أو يَشْفَعَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ، وإمَّا أن يعذِّبه بعدله، ثم يدخله الجَنَّة برحمته ولا يخلد في النار مؤمنٌ.

قال: ولا أقُوْل: إنَّه يجبُ على اللَّهِ قَبُولُ توبتِهِ بحُكْم العقل؛ لأنه هو الموجبُ لا يجبُ عليه شيءٌ أصلاً؛ بل قد ورد السمْعُ بقَبُولِ توبة التائبين، وإجابةِ دعوة المُضْطَرِّين.

وهو المالكُ لخَلْقِهِ يَفْعَلُ ما يشاءُ، ويحكُمُ ما يريد، فلو أدخَلَ الخلائَق بأجمعهم النار، لم يكُنْ جوراً، ولو أدخلهم الجنَّةَ، لم يكنْ حيفاً، ولا يتصوَّرُ منه ظلمٌ، ولا يُنْسَبُ إليه جَوْرٌ؛ لأنه المالكُ المطلقُ.

قال: والواجباتُ كلُّها سمعيةٌ، فلا يُوجِبُ العقلُ شيئاً ألبتةَ، ولا يقضي تحسيناً ولا تقبيحاً؛ فمعرفةُ الله تعالى وشُكْرُ المنعمِ وإثابةُ الطائعِ، وعقابُ العاصِي، كلُّ ذلكِ بِحَسَبِ السمعِ دون العقلِ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

قال: ولا يجبُ على الله شيءٌ لاصلاح ولا أصلح، ولا ألطف؛ بل الثوابُ والصلاحُ واللطفُ والنعمُ كلُّها تفضُّلٌ من الله تعالى.

قال: ولا يرجعُ إليه نَفْعٌ ولا ضر، ولا ينتفعُ بشُكْرِ شاكر، ولا يتضرّر بكُفْر كافر؛ بل يتعالى ويتقدَّس عن ذلك.

قال: وبَعْثُ الرسُلِ جائزٌ لا واجبٌ، ولا مستحيلٌ، فإذا بُعِثَ الرسول، وأيِّد بالمعجزة الخارقة للعادة، وتحدَّى ودعا ـ وجَبَ الإصغاءُ إليه، والاستماعُ منه، وامتثالُ أوامرِهِ، والانتهاءُ عند نواهيه.

قال: وكراماتُ الأولياءِ حَقٌّ، ووافقَهُ على ذلك مَنْ بعده من الأشاعرة، خلا الأستاذ أبا إسحاق الإسفراييني؛ فإنه وافقَ المعتزلة في إنكارهم؛ وهو عجيبٌ منه.

قال الشيخ أبو الحسن: الإيمانُ بما جاءَ في القرآنِ والسُّنَّة من الإخبار عن الأمور الغائبة عنَّا، مِثْلُ القَلَم واللَّوْح، والعرش والكرسيّ، والجنة والنار - حقٌّ وصدقةٌ، وكذلك الإخبارُ عن الأمورِ التي ستقَعُ في الآخرةِ، مِثْلُ سؤالِ القبر، والثوابِ والعقابِ فيه، والحشر والمعادِ والميزان والصراط، وانقسام فريقٍ في الجنَّة وفريقٍ في السَّعير: كُلُّ ذلك حقٌّ وصدقةٌ، ويجبُ الإيمانُ والاعترافُ به.

قال: والإمامةُ تثبُتُ بالاتفاقِ والاختيار دون النصِّ والتعيين على واحد معيَّن، إذْ لو كان نصٌّ، لظهر عادة، ولتوفَّرَتِ الدواعي على نَقْله.

قال: والأئمَّةُ مترتبون في الفضلِ ترتُّبهم في الإمامةِ، ولا أقولُ في عائشةَ وطلحةَ والزُّبَيْر - رضي الله عنهم - إلا أنَّهم رجَعُوا عن الخَطأ، وأقولُ: إنَّ طلحةَ و الزُّبَيْرَ من العشرةِ المبشَّرين بالجنَّة.

وأقول في معاويةَ وعَمْرِو بنِ العاصِ: إنهما بَغَيَا على الإمامِ الحقِّ علي بن أبي طالب، فقاتَلَهما مقاتلةَ أهْلِ البغي.

قال: وأقولُ: إنَّ أهلَ النهر هم الشُّراة المارقونَ عن الدِّين، لخبرِ النبيِّ عليه السلام.

وأقول: إنَّ علياً كان على الحقِّ في جميع أحواله، والحقُّ معه حيثُ دار.

فهذه جملةٌ مختصرةٌ من اعتقادِ الشيخِ أبي الحسنِ الأشعريِّ.

والأشاعرةُ يُسَمَّوْنَ الصفائية، لإثباتهم صفاتِ اللهِ تعالى القديمة.

وافترقتِ الصفاتيةُ في الألفاظِ التي وردَتْ في القرآن والسنَّة، كالاستواءِ، والنزولِ والإصبع، واليدِ، والقدم، والصورة، والجَنْب، والمجيء على فرقتَيْن.

فرقةٌ: تأوَّلَتْ جميعَ الألفاظِ التي وردَتْ في القرآن على وجوهٍ محتملة اللفظ.

وفرقة: لم يتعرَّضوا للتأويل، ولا صارُوا إلى التشبيه، وهؤلاءِ هم الأشعريَّةُ الأثريَّة.

فالفرقةُ الأولى قالوا: هذه الألفاظُ لا يمكنُ إجراؤُهَا على ظاهِرها، فإنه كُفْرٌ، ولا يمكنُ التوقُّف فيها؛ فلا بُدَّ من تأويلها بمَا يحتملُهُ اللفظ، وهذا الصحيحُ مِنْ مذهَبِ الأشعريِّ في أحد قولَيْهِ، وهو مذهَبُ أصحابِهِ عبد الله بن سعيدٍ الكُلاَّبيِّ، وأبي العبَّاس القلانسيِّ، وغيرهما، وهؤلاءِ هم ضدُّ الحشوية، مثل هضر، وكهمس، وأحمد الهجيمي، وغيرهم؛ فإنَّ أبا الحسن الأشعريَّ حَكَى عن محمَّد بن عيسى بن غوث عنهم، أنهم أجازوا

على رَبِّهم المصافحةَ والملامسةَ، وأن المخلصين من المسلمين إذا بَلَغُوا في الرياضة: إلى حَدِّ الإخلاصِ يعانِقُونَهُ في الدنيا والآخرة، وحكى الكعبيُّ عن بعضهم أنه قال: يزورونه ويزورهم تعالى الله عن ذلك!!

والفرقة الثانية قالوا: قد عَرَفْنَا بمقتضَى العقلِ أنَّ اللَّه ـ تعالى ـ ليس كمثْلِهِ شيءٌ، فلا يشبهه شيء، ولا يشبهُ شيئاً، ونحن غير مكلَّفين بمعرفةِ هذه الألفاظِ التي وردَتْ، وبتأويلها، بل نحن مكلَّفون باعتقاد أنه ليس كمثْلِهِ شيءٌ، ونكل عِلْمِ ذلك إلى الله، وهؤلاءِ هم السلَفُ الصالحُ؛ كالإمام مالك، والشافعي، وأحمد، وسفيان الثوري، وداود، وغيرهم، وهذا أحد قولَي الأشعريِّ.

ومما اتفق لي نظمُهُ تضميناً [من الطويل]:

أَلاَ إِنَّمَا لِلأَشْعَرِي انْتِسَابُنَا نَجُولُ بِأَسْيَافِ الْهُدَى ونَصُولُ
ونُنْكِرُ إنْ شِئْنَا عَلى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلاَ يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ

٢١٣ ـ «ابن السُّيوري النحويّ» علي بن إسماعيل بن علي، أبو الحسن الطوسيّ الأصْل الإسكندراني النحويّ، المعروف بابن السّيوري، عاش بضعاً وثمانين سنة، وتوفي سنة أربع وستمائة.

وقيل فيه علي بن سعيد بن حمامة، وسيأتي ذكره في موضعه، إن شاء الله تعالى.

٢١٤ ـ «علم الدين الركابسلار[(١)]» علي بن إسماعيل بن باتكين[(٢)] أبو الحسن الجوهريّ، علم الدين الركابسلار[(٣)] العضدي البغدادي، كان شابًّا ذكيًّا حسن الخُلُق والخَلْق أديباً فاضلاً، حفظَ القرآنَ، وقرأ الأدبَ والعلومَ الرياضيَّة، وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [من الخفيف]:

وَعُيُونٍ سُودٍ رَمَيْنَ فُؤَادِي بِسِهَامٍ مِنَ القِسِيِّ الخُضْرِ
وخُدُورٍ حُمْراً أَذَقْنَ فُؤَادي بِجَفَاهَا طَعْم المَنَايَا الحُمْرِ
وَٱمْتِلاَءُ الإِزَارِ مَالَ عَلَى ضَعْـ ـفي وَشَكْرُ الأَعْطَافِ أَوْجَبَ شُكْري
هَذِهِ كُلُّها مَحَاسِنُ دُنْيَا ي وَأَقْصَى سُؤْلي وأَفْرَاحُ دَهْري

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٩٧).

(٢) في الذيل: بادكين.

(٣) في الذيل: الركابدار.

ومنه [من الخفيف]:

فَتِّشُوا لي قَلْباً فَقَدْ ضَاعَ قَلْبِي وَأَرُونِي صَبْراً فَقَدْ عَزَّ صَبْرِي

ومنه [من المتقارب]:

فَحَسِّنْ فِعَالَكَ بِالصَّالِحَاتِ وَلاَ تَعْجَبَنَّ لِحُسْنٍ بَدِيعِ
فَحُسْنُ النِّسَاءِ جَمَالُ الوُجُوهِ وَحُسْنُ الرِّجَالِ جَمِيلُ الصَّنِيعِ

ومنه [من الطويل]:

صَرَمْتُمْ حِبَالي حِينَ واصَلْتُ حَبْلَكُمْ وَأَسْكَرْتُمُوني إِذْ صَحَوتُمْ مِنَ الوَجْدِ
فَلاَ تَحْسَبُوا أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَكُمْ عَنِ العَهْدِ لاَ كَانَ المُغَيِّرُ لِلْعَهْدِ
غَرَامي غَرَامِي والْهَوَى ذَلِكَ الهَوَى وَوَجْدِي بِكُمْ وَجْدِي وَوُدِّي لَكُمْ وُدِّي
وَلَيْسَ مُحِبًّا مَنْ يَدُومُ وَفَاؤُهُ مَعَ الوَصْلِ لكِنْ مَنْ يَدُومُ مَعَ الصَّدِّ

٢١٥ ـ «الشريفُ الزَّيْدي المغربيّ» علي بن إسماعيَل بن زيادة بن محمد بن علي أبو الحسن الشريفُ الزيْديّ الطارىء.

قال ابن رشيق في «الأنموذج» هو أوَّلُ شريفٍ طرأ إلى المغرب ـ يَعْنِي بذلك: جدَّه الأعلى علياً ـ كان شاعراً حَسَنَ الاهتداءِ، قليلَ المدحِ والهجاء، ملوكيَّ الشعر، جيد التشبيه، صاحبَ مُلَحٍ وفكاهاتٍ، أشبه الناس طريقة بكشاجم، وأورد له [من الوافر]:

إِذَا سَفَرَتْ إِلَيْكَ بِوَجْهِ بَدْرٍ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ عَجَارَا
وَجَعْدٍ فَاحِمٍ إِنْ أَسْبَلَتْهُ رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ غَمَرَ النَّهَارَا
وَأَتْنِي فَاكْتَسَبْ خَجَلاً كَأَنِّي غَرَسْتُ بِوَجْنَتَيْهَا جُلَّنَارَا
وَفَاجَأَنَا التَّفَرُّقُ بَعْدَ وَصْلٍ فَبَدَّلَ وَرْدَ وَجْنَتِهَا بَهَارَا
تَطَاوَلَ بِالْكَثِيبِ اللَّيْلُ لَمَّا ذَكَرْتُ بِهِ لَيَالِينَا الْقِصَارَا
كَأَنَّ طُلُوعَ أَنْجُمِهِ كُئُوسٌ سَقَى الشَّرْق الغُرُوب بِهَا عُقَارَا
وَفِي ذَيْلِ المَغِيبِ سَلِيلُ شَمْسٍ كَمَا سَطَرَتْ مُنَعَّمَةٌ سِوَارَا
وَضَرَّمَ لاَعِجَ البُرَحَاءِ طَيْفٌ أَتَى نَوْمِي فَصَارَفَهُ غِرَارَ
يَعِنُّ لِيَ الْهَوَى فَأَغُضُّ طَرْفِي لِوَاقِدَةٍ أَفَدْتُ بِهَا وَقَارَا

وأورد له أيضاً [من البسيط]:

لِـلَّـهِ أَرْبَـعَـةٌ جَـادَ الـزَّمَـانُ بِـهَـا ... أَلْـعَـبْـدُ والـرَّاحُ والأَمْـطَـارُ والْـوَتَـرُ
بِـهَـذِي تَـسُـرُّ وَهَـذَا يَـقْـتَـضِـي طَـرَبـاً ... وَتِـلْـكَ تُـصْـبِـي وَذَا يَـلْـتَـذُّهُ الـبَـشَـرُ
فَـأَنْـعَـم بِـيَـوْمِ سُـرُورٍ لاشَـبِـيـهَ لَـهُ ... فَـقَـدْ تَـعَـارَفَ فـي مَـسْـرُورِكَ الـقَـدَرُ

وأورد له أيضاً [من الكامل]:

يَـا حُـسْـنَ سَـاحِـلِـنَـا وَخُـضْـرَةَ مَـائِـهِ ... والـنَّـهْـرُ يُـفْـرِغُ فِـيـهِ مَـاءً مُـزْبِـدَا
كَـالـلُّـؤْلُـؤِ الـمَـنْـشُـورِ إِلاَّ أَنَّـهُ لَـمَّـا ... اسْـتَـقَـرَّ بِـهِ اسْـتَـحَـالَ زَبَـرْجَـدَا
وَإِذَا الـشَّـمَـالُ سَـطَـتْ عَـلَـى أَمْـوَاجِـهِ ... نَـثَـرتْ حُـبَـابـاً فَـوْقَـهُـنَّ مُـنَـضَّـداً
وَكَـأَنَّـمَـا الـفَـلَـكُ الأَثِـيـرُ أَدَارَهُ ... فَـلَـكـاً وَضَـمَّـنَـهُ الـنُّـجُـومَ الْـوُقَّـدَا

وأورد له أيضاً [من الوافر]:

خَـيَـالُـك زَارَنـي يَـا أُمَّ عَـمْـرو ... فَـأَحْـيَـا بِـالْـوِصَـالِ قَـتِـيـلَ هَـجْـرِ
وَشَـوَّقَـنِـي إِلَـيْـكِ وكُـلُّ ضَـبٍّ ... يُـشَـوِّقُـهُ خَـيَـالٌ جَـاءَ يَـسْـرِى
أَلَـمَّ وَفَـوْقَ رَأْسِ الـلَّـيْـلِ تَـاجٌ ... مُـكَـلَّـلَـةٌ جَـوَانِـبُـهُ بِـبَـدْرِ
وَقَـدْ حَـمَـلَـتْ بِـهِ كَـفُّ الـثُّـرَيَّـا ... جَـنِـي الـوَرْدِ أَبْـيَـضَ غِـبَّ قِـطْـرِ
كَـأَنَّ الـزَّهْـرَةَ الـزَّهْـرَاء فِـيـهِ ... وَقَـدْ طَـلَـعَـتْ يَـتِـيـمَـةُ دُرِّ بَـحْـرِ
فَـمَـا انْـصَـرَفَ الـخَـيَـالُ إِلَـيْـكَ إِلاَّ ... وَسَـاجُ الـلَّـيْـلِ مَـقْـرُونٌ(١) بِـفَـجْـرِ
وَقَـدْ وَلَّـى الـظَّـلاَمُ بِـبَـدْرِ تِـمٍّ ... كَـأَسْـوَد حَـامِـلٍ مِـرْآةَ تِـبْـرِ

قلتُ: ذكرتُ هنا ما انفق لي نظمه قبْلَ وقوفي على هذا، وفي قولي زيادات تشبيه، وهو [من البسيط]:

كَـمْ زَارَنِـي والـثُّـرَيَّـا تِـلْـوَهَـا قَـمَـرٌ ... والـلَّـيْـلُ مُـنْـسَـدِلُ الأَذْيَـالِ والـطُّـنُـبِ
كَـأَسْـوَدٍ وَلَـهُ كَـفٌّ خَـوَاتِـمُـهَـا ... دُرٌّ تَـحَـمَّـلَ مِـرْآةً مِـنَ الـذَّهَـبِ

وأورد له أيضاً في زربطانه [من الخفيف]:

سَـمْـهَـرِيٌّ يُـزَجُّ مِـنْـهُ نُـجُـومٌ ... لِـذَوَاتِ الـلُّـحُـوفِ فِـيـهَـا رُجُـومُ
تـخـرق الأيـك نـحـوَهُـنَّ بـحَـتْـفٍ ... فَـلَـهَـا فـي صُـدُورِهِـنَّ كُـلُـومُ

---

(١) في الأصل «مقروم» ولم نجد لها معنى يناسب سياق الأبيات ولعل الصواب ما أثبتناه.

كُلُّ قَوْسٍ تُحْنَى إِذَا سُمْتَهَا الرَّمْـ ـى وَهَـذَا فـي رَمْـيِـهِ مُـسْـتَـقِـيـمُ

٢١٦ ـ «ابن الطُّوَيِّر الكاتب» علي بن إسماعيل بن الطُّوَيِّر ـ تصغير طائر ـ أبو الحسن المصري الكاتب، كتب الإنشاء لبهاء الدين قراقوش، وعُمِّرَ مائة سنة، وله شعر، وكان يَعْرِفُ تواريخَ كثيرةً، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة، ومِنْ شعره[1].

٢١٧ ـ «شرف الدين بن جُبَارة» علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جُبَارة القاضي[2] الرئيس، شرف الدين أبو الحسن الكنديُّ التجيبيُّ السخاويُّ المولد، المحلِّيُّ الدارِ، النحويُّ المالكيُّ العدل، حدَّث عن السِّلَفِيِّ، وسمع من ابن عوف، وأبي عبد الله الحضرمي، وأبي طالب أحمد بن المسلم التنوخي، والشريف أبي علي محمد بن أسعد الجواني وغيرهم، مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريباً، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

قال ابن مسدي: ذكر لي أنه مِنْ أولاد عبد الرحمٰن بن الأشعث، وكان أديباً نحويًّا، وشاعراً ذكيًّا، مشهور الأصالة، مذكوراً بالعدالة، وكان في نظر الديوان، وتلبَّس بخدمة السلطان، وكان بالمحلَّة وأعمالها، متصرفاً ومصرفاً لأشغالها، واتخذها داراً، ولأولاده قراراً، فلمَّا كُفَّ بصره في آخر عمره، لزم داره بالقاهرة، وكانتْ منقطَع أثره، وقال: أنشدنا لنفسه [من السريع]:

خَـاطِـرْ بِـهَـا إِمَّـا رَدى أَوْ وُرُودْ فَـهَـذِهِ نَـجْـدٌ وَهَـذَا زَرُودْ
قَـدْ حَـكَـمَ الـبَـيْـنُ بِـإِسْـرَاعِـهَـا والـوَجْـدُ والـدَّمْـعُ عَـلَـيْـهَـا شُـهُـودْ
قَـلَائِـصٌ تَـحْـمِـلُ أَكْـوَارُهَـا أَشْـبَـاحَ أَشْـيَـاخٍ عَـلَـيْـهَـا هُـمُـودْ

قلتُ: له كتاب «نظم الدّر في نقد الشعر»، قصره على مؤخذات ابن سناء المُلْك، وأجاد من بعضها، وتعنَّت زائداً في بعضها.

قال في أوَّله ـ بعدما ذكر ابن سَنَاءَ المُلْك، وغَضَّ منه ـ: وقد كنْتُ اجتمعْتُ به عند اسْتِيطَاني بمصر، فرأيتُهُ معجباً بشعرِهِ، متقلداً بعقود دُرِّه، وراسلته دفعات، ورادفته مرات، فامتنع في الإجابة، ورأى الصمْتَ من الإصابة، ولم يكنْ ذلك إلا لعسر بديهته، وما هو مَجْبُولٌ عليه من رَوِيَّتِهِ، ومِنْ جملة ما سَيَّرته إليه، أنني أهديتُ إليه شَهْداً وكتبت [من البسيط]:

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٤)، «بغية الوعاة» (٣٢٩)، «نكت الهميان» (٢٠٨).

أَهْدَيْتُ مَا هُوَ كالْمِرْآةِ في نَسَقٍ لِسَيِّدٍ ذِكْرُهُ قَدْ شَاعَ في الأُفُقِ
فَتِلْكَ يُبْصِرُ فِيهَا حُسْنَ صُورَتِهِ وَذَا يَرَى فِيهِ طَعْماً طينَةُ الخَلْقِ

فأجابَ: وُقِفَ على الرقعة الكريمة، وقبلَ المنَّة الجسيمة، ولا ننشده إلا ما قاله صديقُنا الحكميُّ [من البسيط]:

إنِّي وَوَصْفِيَ مِنْ حُسْنِ مَحَاسِنَهَا مِثْلُ الَّذِي قَالَ مَا أَحْلاَكَ يَا عَسَلُ

وسيَّرْتُ إليه بعد ذلك دجاجاً، ومعها ديك، وكتبتُ إليه [من السريع]:

يَا فَاضِلاً نَغْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ وَمَاجِداً نأْخُذُ مِنْ بِرِّهِ
لَمْ يَعْدُ مَمْلُوكُكَ يَا سَيِّدي مَا عَدَّهُ بَشَّارُ في شِعْرِهِ

والذي عدَّه بشَّار قوله [من مجزوء الوافر]:

رَبَابَةُ رَبَّةُ البَيْتِ تَصُبُّ الخَلَّ في الزَّيْتِ
لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ ودِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

فأجاب:

لم يكف سيدنا المنُّ بالمَسِّ حتى أتبعه السلوى من الطَّائِر

ولم أستطعْ أنْ أجيبَهُ بشعر، لأنني إذا تأمَّلْتُ شعره، علمْتُ أني لستُ بشاعر.

قلتُ: ما كان ابنُ سَنَاءِ المُلْك مِمَّنْ تُعْجِزُهُ المراجعةُ ولا المحاورة، وهو ما هو، ومَنْ عَرَف كلامَ الرَّجُلَيْن، علم الفَرْق بين الصَّقْر والعَيْن، وأين من أين، والذي أراه أنَّ ابنَ سَنَاء المُلْك ترفَّع عن إجابته شعراً؛ نَقَلْتُ من خطِّ شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني شرفُ الدين علي بن جبارة السخاويُّ لنفسه على وزن البيتَيْن المتقدِّمين، وهما [من الكامل]:

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ خُنْتَنِي وَفَعَلْتَهَا وَحَلَلْتَ عُقْدَةَ تَوْبَتِي ونكثْتَهَا
يَا عَيْنُ أَنْتِ بَلِيَّتِي يَا جَفْنَهَا[1] لِمَ لاَعَنِ الوَجْه المَلِيح سَتَرْتَهَا

وأبيات ابن جبارة [من الكامل]:

مَا للنَّصِيحةِ في الغَرَامِ بَذَلْتَهَا يَا عَاذَلِي وَحَسَرْتَ حَتَّى قُلْتَهَا
أَوْمَا عَلِمْتَ وَمَا تُرِيدُ زِيَادَةً أَنَّ النَّصِيحَةَ في الْهَوَى لاَ تُشْتَهَى

(١) في الأصل «حسها» هكذا بدون نقط وسياق البيتين يقتضي ما أثبتناه.

نَهْنَهْتُ دَمْعِي عَنْ ثَرَاهُ فَمَا هَدَا ... وَنَهَيْتُ قَلْبِي عَنْ هَوَاهُ فَمَا انْتَهَى
أَوَلَمْ تَخَفْ لَهَبَ الزَّفِيرِ بِمُهْجَتِي ... إِسْرَارَهَا إِذْ أَوْدَعَتْكَ أَذَعْتَهَا

٢١٨ ـ «تاجُ الدِّين ابْن كُسَيْرات» علي بن إسماعيل تاج الدين ابن الصاحب مَجْد الدين بن كُسَيْرات[١] جمع كِسْرة مصغراً، المخزوميّ الكاتب، شاب مليح، تامَّ الشكل، ظاهر الرياسة، له اشتغال ونظم، وفيه مروءةٌ، وسمعَ كثيراً مع البرزاليِّ، وخدم مدة بطرابلس، توفي وله ثمان وعشرون سنة، وكانتْ وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة.

٢١٩ ـ «الطميش» علي بن إسماعيل القلعي المعروف بالطميش، كان من الشعراء الذين طرءوا على مصر.

مِنْ شعره [من الطويل]:

وَقَدْ قِيلَ مَاتَ الحَقُّ وَهْوَ مُخَلَّدٌ ... وَلَكِنَّهُ الصَّمْصَامُ في غِمْدِهِ قَرَّا
وَقَدْ كَانَ دِينُ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ عَابساً ... بجرَّاكَ حَتَّى لُحْتَ في وَجْهِهِ بِشْرا
وَكُنْتَ عَلِيًّا حينَ كَانَ الَّذي مَضَى ... مُعَاوِيَةً والحَارِثيَّ لَهُ عَمْرَا

وقال في شريف، وقيل: إنها لبعض الأندلسيين [من الطويل]:

سَمَتْ بِأَبْنِ فَضْلِ الدَّوْلَةِ الرُّتَبُ ... الَّتِي تَقَاصَرَ عَنْهَا حَاسِدٌ أَنْ تَطُولَهُ
يُحَاوِلُ قَوْلَ الشِّعْرِ بالجُهْدِ دَائِماً ... وَتَأْبَى لَهُ أَعْرَاقُهُ أَنْ يَقُولَهُ
وَمَا فِيهِ مِنْ سِيمَا النَّبِيِّ وطَبْعِهِ ... سِوَى أَنْ قَوْلَ الشِّعْرِ لاَ يَنْبَغِي لَهُ

قلتُ: وسيأتي في ترجمة ابن الشجري شيءٌ يشبه هذا، واسمُهُ هبة الله، ومن شعره الطميش المذكور [من الكامل]:

تَأْبَى الصَّوافِنُ تَحْتَهُ رَعْيَ الْكَلاَ ... حَتَّى تَرَاهُ بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبَا
وَتَعَافُ وِرْدَ المَاءِ حَتَّى تَكْتَسِي ... وَجَنَاتُهُ بِدَمِ الأَعَادِي طُحْلُبَا

قلتُ: ما سمي بالطميش سدى؛ لكنه كان به عمى في البصيرة أيضاً لأنَّ الطُّحْلُب أخضَرُ، والدم أحمر، فما يناسب الدم أن يكون طحلباً، وقول المتنبي في هذا أجمل وأحسن

تَعَوَّدَ أَلاَّ تَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ ... إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلاَئِقِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٢) [٢٦٨٠].

وَلاَ تَـرِدُ الـغُـدْرَانَ إلاَّ وَمَـاؤُهَـا مِنَ الدَّمِ كالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

٢٢٠ - «الشيخ علاء الدين القونوي» علي بن إسماعيل بن يوسف[(١)] الإمام العلاَّمة القُدْوة العارف ذو الفنون، قاضي القضاة بدمشق، الشافعي شيخ الشيوخ، علاء الدين أبو الحسن القونويُّ التبريزيُّ، ولد سنة ثمان وستين وستمائة، وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة، في ذي القَعْدة، ودفن بسفح قاسيون بتربة اشتُرِيَتْ له، تفقَّه وتفنَّن، وبرع وناظر، قَدِمَ دمشق أوَّل سنة ثلاث وتسعين وستمائة، فرتِّب صوفيًّا، ثم درس بالإقبالية، وسمع من أبي حفص ابن القوَّاس، وأبي الفضل بن عساكر، وجماعةٍ، وبمصر من الأبرقوهي، وطائفة.

واستوطن مصر، وولي مشيخة سعيد السعداء، وأقام عشرين[(٢)] سنة يصلِّي الصبح، ويقعد للأشغال في سائر الفنون إلى أذان الظهر، وتخرَّج به الأصحاب، وانتفع به الطلبة في العلومِ خصوصاً في الأصول، وكان ساكناً وقوراً حليماً، مليح الشيبة والوجه، تامَّ الشكل، حسن التعليمِ، ذكيّاً قويَّ اللغة والعربية، كثيرَ التلاوةِ والخَيْر، درَّس بالشريفية بالقاهرة، وبها كان سكنه وأشغاله، ثمَّ لمَّا حضر قاضي القضاة جلالُ الدين إلى الديارِ المصريَّة عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة عيَّنه السلطان لقضاء قضاةِ الشام، فأخرج كارهاً، وكان يقول لأصحابه الأخصَّاء سرًّا: أخملني السلطاني كونه لم يولِّني قضاءَ الديار المصريَّة، وليته كان عيَّنني لذلك، وكنتُ سألتُهُ الإعفاء من ذلك، ولمَّا خرج إلى الشام، حمل كتبه على خَيْل البريد معه، وأظنُّها كانتْ وقْرَ خمسة عشر فرساً أو أكثر، وباشر المنصب أحسن مباشرة بصلفٍ زائدٍ، وعفة مفرطة، ولم تكنْ له نَهْمة في الأحكام، بل رغبته وتطلُّعه إلى الأشغال والإفادة، وطلب الإقالة، أولاً من السلطان، فما أجابه، وكان منصفاً في بحوثه - أيضاً - معظماً للآثار، ولم يغيِّر عمتَّه للتصوف، خرَّج له ابن طغربل، وعماد الدين ابن كثير، ووصلهما بجملة، وشرح الحاوي في أربع مجلدات، وجوَّده، وله مختصرُ المنهاج للحليمي سمَّاه الابتهاج، وله التصرُّف، شرح التعرُّف في التصوُّف، وكان يدري الأصلَيْن، والمنطقَ وعلومَ الحِكْمة، ويعرف الأدب، ويُحْكِمُ العربيَّة، ولكنْ له حظٌّ من صلاةٍ وخير وحياء، وكان مع مخالفته للشيخ تقيِّ الدين ابن تيميَّة، وتخطئته له في أشياء كثيرةٍ: يثني عليه ويعظِّمه، ويَذُبُّ عنه، إلا أنه [لما] توجَّه من مصر إلى دمشق، قال له السلطان: إذا وصلْتَ

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٣)، «الطبقات» (١٠/ ١٣٢)، «الأعلام» (٤/ ٢٦٤).

(٢) في الدرر: ثلاثين.

خَلِّ نائبَ الشام يفرِّج عن ابن تيميَّة، فقال: يا خوند، على ماذا حبستموه؟ فقال: لأجْل ما أفتى به في تلك المسألة، فقال: إنَّما حبس للرجوع عنها، فإنْ كان قد تابَ، ورجَعَ، أفْرَجْنا عنه؛ فكان ذلك سبب تأخيره في السجنِ، وكان له ميل إلى محي الدين بن العربي، إلا أنَّ له ردوداً على أهلِ الاتِّحاد، وكان يحدثُ على حديث أبي هريرة: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ»، ويشرحُهُ شرحاً حسناً، ويبيِّنه بياناً شافياً، وكان يكتُبُ مليحاً قويًا جارياً، ورأيته يكتب بخطِّه على ما يقتنيه من الكتب التي فيها مخالفةُ السُّنَّة من اعْتِزالِ وغيره [من الهزج]:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لاَ لِلشَّرِّ لكِنْ لِتَوَقِّيهِ وَمَنْ لاَ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنْ الخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ

وكان يترسَّل جيداً من غيرِ سجعٍ، ويستشهد بالآياتِ المناسبةِ، والآحاديث والأبيات اللائقة بذلك المقام، وكنتُ أكتب عن أمير حسين - رحمه الله تعالى - إليه مِنَ الشام، وهو بالقاهرةِ فتأتيه أجوبتُهُ بخطِّه، وهي في غاية الحسن، وفيها السلامُ عليَّ، والثناء الكثير، والتودُّد، فلمَّا دخلْتُ القاهرةَ واجْتَمَعْتُ به مرات، عاملني بكلِّ جميل، وطلب منِّي كتابي الذي وضعتُهُ في الجناس، ووقَفَ عليه مُدَيْدَةً، وأعاده إليَّ وبلغني الثناءُ الزائدُ منه عليه، ثُمَّ لمَّا قَدِمْتُ إلى الشام، متوجِّهًا إلى رحبة مالك بن طوق، وهو بالشامِ يومئذ قاضٍ طلَبَ ذلك المصنَّف منِّي، وبقي عنده مُدَيْدة، ثم أعاده، وأخذ في التفضُّل والشكر على عادته - رحمه الله -.

ومات بوَرَمِ الدماغِ أحد عشر يوماً ومات في بستان ضمنة، وتأسَّف الناس لموته أسفاً كثيراً [من الكامل]:

عَمَّتْ فَضَائِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ

وله نظمٌ منه أبياتٌ في الشِّجَاج، وهي ما أنشد فيه من لفظهِ الشيخ جمالُ الدِّين محمَّد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك بن المنجاين علي بن جعفر السلميّ المسلاتي المالكي، قال: أنشدني شيخنا علاء الدين القونويُّ من لفظه لنفسه، وسمعتها منه غير مرَّة [من الطويل]:

إِذَا رُمْتَ إِحْصَاءَ الشِّجَاج فهَاكَهَا مُفَسَّرَةً أَسْمَاؤُهَا مُتَوالِيَهْ
فَخَارِصَةٌ إنْ شَقَّتِ الجِلْدَ ثُمَّ مَا أَسَالَ دَماً وَهْيَ المُسَمَّاةُ دَامِيَهْ
وَبَاضِعَةٌ مَا تَقْطَعُ اللَّحْمَ والَّتِي لَهَا الْغَوْصُ فِيهِ لِلَّذِي مَرَّ تَالِيَهْ
وَتِلْكَ لَهَا وَصْفُ التَّلاَحُمِ ثَابِتٌ وَمَا بَعْدَهَا السِّمْحَاقُ فَافْهَمْهُ وَاعِيَهْ
وَقُلْ ذَاكَ مَا أَفْضَى إلى الْجِلْدَةِ الَّتِي تَكُونُ وَرَاءَ اللَّحْمِ لِلْعَظْمِ غَاشِيَهْ

وَمِنْ بَعْدِ هَامَا يَنْقُلُ لعَظْمُ واسْمُها مُنْقِّلَةٌ ثُمَّ التي هي آتِيهْ
مُوضحَةٌ مَا أَوْضَحَ العَظْمَ بَادِياً وَهَاشِمَةٌ بالْكَسْرِ للْعَظْم بَاغِيَهْ
فَمَا مُومَةٌ أَمَّتْ مِنَ الرَّأسِ أَمَّه وَقَدْ بَقِيَتْ أُخْرَى بِهَا الْعَشْرُ وَافِيَهْ
فَدَامِيَةٌ تُسْمَى لِخَرْقِ جَلِيدَة هِيَ الأُمُّ كِيسٌ للدِّمَاغِ وَحَاوِيَهْ
وَهذَا هُوَ المَشْهُورُ في عَدِّهَا وإنْ تُرِدْ ضَبْطَ حُكْمِ الكُلِّ فَاسْمَعْ مَقَالِيَه
فَفِي الْخَمْسَةِ الأُوْلَى الحُلُومَةُ ثُمَّ ما بِإيضَاحِ عَمْدٍ فَالْقِصَاصُ وجَالِيَهْ
وَخُصَّتْ بِهَذَا المُوضِحَاتُ لِضَبْطِهَا فَلاَ عُسْرَ في ٱسْتِيفَائِهَا مُتَكافِيَهْ
وَإنْ حَصَلَتْ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ أو انْتَهَتْ إلَى المَالِ عَفْواً فاقْدُرْ لأَرْش بانِيَهْ
عَلَى ذِمَّةِ النَّفْسِ الَّتي أُوضِحَتْ بِهَا فَتِلْكَ لِنِصْفِ العُشْرِ مِنْهَا مُسَاوِيَهْ
وَذَلِكَ[1] أَرْش الهَشْمِ والنَّقْل مفرداً وزِدْ لانْضِمَام بالْحِسَابِ مُرَاعِيَهْ
فَفِي اثْنَتَيْنِ مِنْهَا الْعُشْرُ ثم لِثَالِثٍ تَزِيدُ عَلَيْهِ نِصْفَهُ تَكُ حَاشِيَهْ
وَمَأمُومَةٌ فِيهَا مِنَ النَّفْس ثُلْثُهَا وَدَامِغَةٌ مِثْلٌ لَهَا وَمُكَافِيَهْ
وَقِيلَ بأَنَّه الدَّمْغَ لَيْسَ جِرَاحَةً لِتَذْفِيفِهِ كالحرز وهي مُلاَقِيَهْ
وَقَدْ نَجزَ المَقْصُودُ والعيُّ واضِحٌ وَعُجْمَتِي العَجْمَاءُ في النَّظْمِ بَادِيَهْ

وكتب إلى ناصر الدين شافع، وقد طلب منه شيئاً من شعره [من الخفيف]:

غَمَرَتْنِي المَكَارِمُ الغُرُّ مِنْكُمْ وَتَوَالَتْ عَلَيَّ مِنْهَا فُنُونُ
شَرْطُ إحْسَانِكُمْ تَحقَّقَ عِنْدِي لَيْتَ شِعْرِي الجَزَاءُ كَيْفَ يَكُونُ

يقبِّلُ اليد الشَّرِيفَةَ، لاَ زالتْ للمكرمات مستديمة، وفي سبيل الخيرات مستقيمة، وينهى أنَّ بضاعة المملوك في كل الفنون مزجاة، لا سيَّما فن الأدب، فإنه فيه في أدنى الدرجات، وقد وردت عليه إشارة مولانا، حرَسَهُ الله تعالى في طلَب شيءٍ من الشعر الذي ليس المملوك منه في عير ولا نفير، ولا حظي منه بنقير ولا قطمير، سوى ما شذ من الهذيان، الذي لا يصلح لغير الكتمان، ولا يحفظ إلا للنسيان، والمسئول، من فضل مولانا وكرمه المبذول أن يتّم إحسانه إليه، بالستر عليه، فإنه وجميع ما لديه من سقط المتاع، ولا يعار لسقاطته ولا

---

(١) في الأصل «وذاك القدر» وبه لا يستقيم وزن البيت.

لنفاسته ولا يباع، والله يؤيد مولانا ويسعده، ويحرسه بالملائكة ويَعْضُده.

وكتب إليه، وقد وقف على كتابه الذي سمَّاه: «مخالفة المرسوم، في حل المنثور والمنظوم» [من الطويل]:

مُخَالَفَةُ المَرْسُومَ وافَقَتِ المُنَى ... وَحَازَتْ مِنْ الإحْسَانِ خصل المفاضلِ
أَثَارَتْ عَلَى نجل الأثير أثارة ... مِنَ الْعِلْمِ مَفْتُوناً بِهَا كُلُّ فَاضِلِ

وشاعت بالشامِ صورة فتيا على لسان بعضِ اليهود، وهي هذه [من الطويل]:

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيُّ دِينِكُمْ ... تَحَيَّرَ دُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّة
إِذَا مَا قَضَى رَبِّي بِكُفْرِي بِزَعْمِكُمْ ... وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي فَمَا وَجْهُ حيلتي
دَعَانِي وَسَدَّ البَابَ عَنِّي فَهَلْ إِلَى الدَّ ... خُولِ سَبِيلٌ بَيِّنُوا لي قَضِيَّتِي
قَضَى بِضَلالي ثُمَّ قَال آرْضَ بِالْقَضَا ... فَهَا أَنَا راضٍ بالَّذِي فيهِ شِقْوَتي
فَإِنْ كُنْتُ بالمقْضِيِّ يَا قَوْمُ رَاضِياً ... فَرَبِّي لاَ يَرْضَى بُشُؤْمِ بَلِيَّتِي
وَهَلْ لي رِضَا مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ سَيِّدي ... وَقَدْ حِرْتُ دُلُّوني عَلَى كَشْفِ حَيْرَتِي
إِذَا شَاءَ رَبِّي الكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً ... فَهَا أَنَا رَاضٍ بِاتِّبَاعِ المَشِيئَةِ
وَهَلْ لي ٱخْتِيَارٌ أَنْ أُخَالِفَ حُكْمَهُ ... فبِاللَّهِ فَٱشْفُوا بالْبَرَاهِينَ غُلَّتِي

فكتب الشيخ علاء الدين القونوي جوابه [من الطويل]:

حَمِدتُ إِلهي قَبْلَ كُلِّ مَقَالَةِ ... وَصَلَّيْتُ تَعْظِيماً لِرَبِّ البَرِيَّةِ
وَحَاوَلْتُ إِبْلاَغَ النَّصِيحَةِ مُنْصِفاً ... لِمَنْ طَلَبَ الإِيضَاحَ في كُلِّ شُبْهَةِ
فَأَوَّلُ مَا يُلْقَى إلى كُلِّ طَالِبٍ ... لِتَحْقِيقِ حَقٍّ واتِّبَاعِ حَقِيقَةِ
نُزُوعُ الفَتَى مِنْ كُلِّ عَقْدٍ وَشُبْهَةٍ ... تَصُدُّ عَنِ الإِمْعَانِ في نَظْمِ حُجَّةِ
وَإِلْقَاءُ سَمْعٍ واجْتِنَابُ تَعَنُّتٍ ... فَلاَ خَيْرَ في المُسْتَحْمِقِ المُتَعَنِّتِ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الجِدُّ في كَشْفِ غُمَّةٍ ... بُلِيتَ بِهَا فَاسْمَعْ هُدِيتَ لرشْدَتِي
صَدَقْتَ قَضَى الرَّبُّ الحكيم بِكُلِّ مَا ... يكونُ وَمَا قَدْ كَانَ فَوْقَ المَشِيَّةِ
وَهَذَا إِذَا حَقَّقْتَهُ مُتَأَمِّلاً ... فَلَيْسَ يَسُدُّ البَابَ مِنْ بَعْدِ دَعْوَةِ
لأَنَّ مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ قَضَاءَهُ ... بِأَمْرٍ عَلَى تَعْلِيقِهِ بِشَرِيطَةِ

يَجُوزُ وَلاَ يَأْبَاهُ عَقْلٌ كَمَا تَرَى حُدُوثَ أُمُورٍ بعد أُخْرَى تَأَدَّتِ
كَمَا الرِّيُّ بَعْدَ الشُّرْبِ والشِّبَع الذي يكُونُ عَقِيبَ الأَكْلِ في كُلِّ مَرَّةِ
فَلَيْسَ ببدع أَنْ يَكُونَ مُعَلَّقاً قَضَاءُ إِلَهِ الخَلْقِ رَبِّ الخَلِيقَةِ
بِكُفْرِكَ مَهْمَا كُنْتَ بِالبَغْي رَافِضاً تُعَاطِيَ أَسْبَابَ الهُدَى مَعَ مُكْنَةِ
فَمِنْ جُمْلَةِ الأَسْبَابِ ممَّا رَفَضْتَهُ مع الأَمْرِ والإِمْكَانِ لَفْظُ الشَّهَادَةِ
فَأَنْتَ كَمَنْ لاَ يَأْكُل الدَّهْرَ قَائِلاً أَمُوتُ بجُوعٍ إِذْ قَضَى لي بجَوْعَةِ
فَلَوْ أَنْتُمُ أَقْبَلْتُمُ بِضَرَاعَةٍ إلى اللَّهِ والدِّين القَوِيمِ الطَّرِيقَةِ
وَوَفَّيْتُمُ حُسْنَ التَّأَمُّلِ حَقَّهُ وَأَحْسَنْتُمُ الإِمْعَانَ في كُلِّ نَظْرَةِ
لَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاءَهُ اللَّهُ مِنْ هُدى وَلَيْسَ خُرُوجٌ عَنْ قَضَاءٍ بحيلَةِ
أَلاَ نَفَحَات الرَّبِ في الهَدْى جَمَّةٌ وَلكِنْ تَعَرَّض كَي تَفُوزَ بِنَفْحَةِ
وَلاَ تَتَّكِلْ واعْمَلَ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا هُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ دُونَ رِيبَةِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ فَهْمَكَ قَابِلٌ لِفَهْمِ كَلاَمٍ ذي غُمُوضٍ وَدِقَّةِ
لأَشْبَعْتُ فِيهِ القَوْلَ بَسْطاًمُحَقَّقاً عَلَى نَمَطِي عِلْمِي كَلاَمٍ وحِكْمَةِ
ولكنَّما المَقْصُودُ إِقْنَاعُ مِثْلِكُمْ فَهَاكَ قَصِيراً مِنْ فُصُولٍ طَوِيلَةِ
وَلَوْلاَ وُرُودُ النَّهْيِ عَنْ هذِهِ الَّتي سَأَلْتَ لَصَارَ الفُلْكُ في وسْط لُجَّةِ
فَهَا أَنَا أَطْوَي مَا نَشَرْتُ بِسَاطَهُ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّه العَظِيمَ لِزَلَّتِي

٢٢١ ـ «نور الدين بن قريش» علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش[١] **العدل المسند، نور الدين أبو الحسن، ابن المحدِّث تاج الدين المخزومي المصري**، مولده سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، سمع الحافظَيْن المنذريّ والعطار، وشيخ الشيوخ الحمويّ ومحمد بن الخب النعال، والكمال الضرير، وابن البرهان، وابن عبد السلام، وسمع حضوراً مِنْ عبد المحسن بن مُرْتفع، وتفرَّد بأشياء.

وكان صالحاً خيِّراً من الشهود، أخذ عنه الدمياطيّ وابن رافع، والسروجي، وجماعة، وكانتْ وفاته بحارة الديلم بالقاهرة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات» (١/ ١٥٢ ـ ١٥٨).

قلتُ: وسمعتُ عليه الجزء الأوَّل والثاني من «عوالي المعجم الكبير» لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، بقراءةِ الحافظ فتح الدين محمد بن سيِّد الناس في منزلة بين القصرين في مجالسَ آخرها سابع جمادى الأولى، سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وأجاز لنا جميعَ ما يَرْويه، ورواه لنا بسماعه من الشيخ زين الدين أبي الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن أبي العز ابن عزّون أخبرتْنَا الشيخة فاطمة ابنة الإمامِ أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاريّ، قراءةً عليها، وأنا أسمع قالت: أخبرتْنَا الشيخةُ فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزذانية قراءة عليها، وأنا حاضرة في الثالثة ـ أنا أبو بكر محمد ابن عبد الله بن ريذة الضبيَّ، أنا الطبراني[1].

٢٢٢ ـ «الشيخ علي منلا» علي بن أسمح العلاَّمة الزاهد أبو الحسن منلا[2] اليعقوبي الشافعي النحويّ، أخذ التتار من يعقوب صغيراً فأقام ببلغار عند التتارِ، وحفظ المصابيح للبغويِّ، والمفصَّل، والمقاماتِ وغيرَ ذلك، وتميَّز وسكن الرُّوم، وولى مشيخة الحديثِ بها، وهو شابٌّ، وركب البغلة، ثم تزهَّد وفارق الروم، ولفَّ رأسه بمئزرٍ صغير، وسكن دمشق سنةَ بضع وثمانين وستِّمائة، وجلس للإفادة، وحضر مدارس، وكان ديناً خيِّراً توفي باللجون، قاصدَ الحج، سنة عشر وسبعمائة.

وكان ممَّنْ يؤذي الشيخ تقيَّ الدين بن تيميَّة بلسانِهِ.

٢٢٣ ـ «العامري البغدادي» علي بن إشكاب، واسم إشكاب حسين العامري البغدادي، كان أسنَّ من أخيه محمَّد وقد تقدَّم ذكره في المحمَّدين، روى عن عليّ: أبو داود، وابن ماجه وآخر من روى حديثه عالياً: سبط السِّلَفُي، وثَّقه النَّسائيُّ وغيره، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

٢٢٤ ـ «أبو الحسن الهمداني المغربي» علي بن أضحى، أبو الحسن الهمداني، مِنْ بيت كبيرِ، كان منهم من ملك غرناطة في دولة عبد الله المرواني، فلَّما اختلَّتِ الأندلس على الملثَّمين، ثار بغرناطة قاضيها أبو الحسن المذكور، إلا أنه لم تَطُلْ أيامه، ومات سنة أربعين وخمسمائة، وملك بعده: ابن أضحى، ولم تطل أيامه ـ أيضاً ـ وكان مشهوراً بالجود ناظماً ناثراً.

ومن شعره قبل أن يكون ملكاً، وقد دخل مجلساً فوجده غاصّاً، فجلس في أُخْرَيَاتِ

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٣)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٨).

الناس[1] [من الكامل]:

نَحْنُ الأَهِلَّةُ في ظَلَامِ الحِنْدسِ ... حَيْثُ ٱحلَلْنَا فَهْوَ صَدْرُ المَجَالِسِ
إنْ يَذْهَبِ الدَّهْرُ الخَئُونُ بِعِزِّنَا ... ظُلْماً فَلَمْ يَذْهَبْ بِعِزِّ الأَنْفُسِ

٢٢٥ ـ «العادلي» علي بن أغرلو العادلي، الأمير علاء الدين ابن الأمير سيف الدين[2]، اغرلو مملوك العادل كتبغا.

تقدَّم ذكر والده في حرفِ الهمزةِ مكانه، كان الأمير علاء الدِّين هذا أحد أمراء الطبلخانات بدمشق، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في طاعون دمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائة في أوائل جمادى الأولىٰ.

٢٢٦ ـ «أبو القاسم الشاعر» علي بن أفلح بن محمد، أبو القاسم العبسيّ الكاتب[3]، الأديب الفاضل الشاعر، له ديوانُ شعر، وديوان ترسُّل، وكتب خطاً حَسَناً، له أهاجٍ ومثالبُ في أعراض الناس، فأوجَبَ ذلك مقتَه، وخاف من جماعةٍ في بغداد، كان المسترشدُ بالله قد أعطاه أربعةَ آدُرٍ في درب الشاكريَّة، فهدمها، وأنشأها داراً مليحة عاليةً، وأعطاه الخليفةُ خمسمائة دينار ومائة جذع، ومائتا ألف آجرّة، وأجرى عليه معلوماً فغرم على الدار عشرين ألف دينار، وكان فيها حمام لمستراحها أنبوب، إن فرك يميناً جرى سخناً، وإن فرك شمالاً، جرى بارداً ثم إنه ظهر عنه أنه يكاتبُ دُبَيْس فَنمَّ عليه بوَّابُهُ، فهرب، وانتقلَ إلى تكريتٍ، واستجار ببهروز الخادم، ثم آل الأمر إلى أن عفى عنه، وعاد إلى بغداد، وأقام بها إلى أن توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره [من البسيط]:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَظْمِ القَرِيضِ فَقَدْ ... أَقْلَعْتُ عَنْهُ فَمَالِي فِيهِ مِنْ أَربِ
إِذْ لَسْتُ أَنْفَكَ فِي نَظْمِيهِ مِنْ فَزَعٍ ... أَمْسَىٰ يُنَغِّصُ عِنْدِي لَذَّةَ الأَدَبِ
إِذَا صَدَقْتُ بَهَجْوِي النَّاسِ كِخفْتُهُمُ ... وَإِنْ مَدَحْتُ خَشِيتُ اللَّهِ فِي الكَذِبِ

ومنه [من المنسرح]:

لَمَّا أَتَانِي بِهَا المُدِيرُ عَلَىٰ ... عَاتِقِهِ مِنْ شُعَاعِهَا أَلَقُ

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر» (٣/ ٩٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٠٣)، «الأعلام» (٤/ ٢٦٤) [٢٠٥٥].

حَسَوْتُهَا مُسْرِعاً مَخَافَةَ أَنْ ... تَلْبَثَ فِي رَاحَتِي فَتَحْتَرِقُ

ومنه [من الكامل]:

قَالُوا ٱنْحَنَىٰ كِبراً فَقُلْتُ سَفَاهَةً ... يَلْقَاكَ مَنْ لَمْ يَتَّئِدْ فِي قِيلِهِ
سَكَنَ الحَبِيبُ شِغَافَ قَلْبِي ثَاوِياً ... مَخْنَوْتُ مُنْعَكِفاً عَلَىٰ تَقْبِيلِهِ

ومنه [من الكامل]:

لاَ غَرْوَمِيْ جَزَعِي لِبَيْنِهِمُ ... يَوْمَ النَّوَىٰ وَأَنَا أُخُو الفَهْمِ
فَالقَوْسُ مِنْ خَشَبٍ تَإِنُّ إِذَا ... مَا كَلَّفُوهَا فُرْقَةَ السَّهْمِ

ومنه [من الكامل]:

لِلَّهِ أَحْبَابٌ نَأَتْ بِهِمُ ... أَيْدِي النَّوَىٰ فَفِرَاقُهُمْ جَلَلُ
بَعُدُوا فَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِرٌ ... وَنَأَوْا فَنَارُ الشَّوْقِ تَشْتَعِلُ
هٰذَا وَمَا بَعُدَتْ مَسَافَتُهُمْ ... إِذْ قَرَّبُوا لِلْبَيْنِ وَٱحْتَمَلُوا
رَحَلُوا وَلٰكِنْ فِي الفُؤَادِ ثَوَوْا ... فَكَأَنَّهُمْ رَحَلُوا وَمَا رَحَلُوا

ومنه [من الخفيف]:

كَمْ إِلَىٰ كَمْ يَكُونُ هٰذَا التَّجَنِّي ... كُلَّ يَوْمٍ تَعَتُّبُ منك يُضْنِي
مَا تَحَيَّلْتُ فِي رِضَاكَ وبالغْـ ... ـتُ بِفَنٍّ إِلاَّ سَخِطْتَ بِفَنِّ
لَسْتَ تُصْغِي إِلَىٰ هِدَايَةِ نُصْحِي ... أَنْتَ أَهْدَىٰ إِلَىٰ صَلاَحِكَ مِنِّي
مَا أَتَانِي الغَرَامُ فِيكَ بِأَمْرِي ... وَكَذَا لاَ يَجِي السُّلُوُّ بِإِذْنِي

ومنه [من البسيط]:

مَا بَعْدَ حُلْوَانَ لِلْمُشْتَاقِ سُلْوَانُ ... عَزَّ العَزَاءُ وَبَانَ الصَّبْرُ مُذْ بَانُوا
دَعْنِي وَتَسْكَابَ دَمْعِي مِنْ مَدَامِعِهِ ... فَلِلشُّؤُونِ وَلِي مِنْ بَعْدِهِمْ شَانُ
مَا العَيْشُ بَعْدَهُمُ مِمَّا أَلَذُّ بِهِ ... أَنَّيٰ يَلَذُّ بِغَيْرِ النَّوْمِ وَسْنَانُ
هُمُ الحَيَاةُ وَقَدْ بَانُوا الغَدَاةَ فَهَلْ ... يَصِحُّ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّوحِ جُثْمَانُ
يَا صَاحِبَيَّ أَقِلاَّ مِنْ مَلاَمِكُمَا ... فَإِنَّ لَوْمَكُمَا ظُلْمٌ وعُدْوَانُ
أَيْنَ الشَّجِي مِنْ خَلِيٍّ مَا أَحَبَّ وَلاَ ... هَاجَتْ لَهُ بِنَوَى الأَحْبَابِ أَشْجَانُ

ومنه [من الرمل]:

هَـذِهِ الـخَـيْـفُ وَهَـاتِـيـكَ مِـنَـىٰ فَـتَـرَفَّـقْ أَيُّـهَـا الـحَـادِي بِـنَـا
وَٱحْـبِـسِ الـرَّكْـبَ عَـلَـيْـنَـا سَـاعَـةً نَـنْـدُب الـرَّبْـعَ وَنَـبْـكِ الـدِّمَـنَـا
فَـلِـذَا الـمَـوْقِـفِ أَعْـدَدْنَـا الأَسَـىٰ وَلِـذَا الـيَـوْمِ الـدُّمُـوعُ تُـقْـتَـنَـىٰ
زَمَـنـاً كَـانُـوا وَكُـنَّـا جِـيَـرةً يَـا أَعَـادَ الـلَّـهُ ذَاكَ الـزَّمَـنَـا
بَـيْـنَـنَـا يَـوْمُ أُثَـيْـلاتِ مِـنـي كَـانَ عَـنْ غَـيْـرِ تَـرَاضٍ بَـيْـنَـنَـا
آهِ مِـنْ رِئْـمٍ كَـحِـيـلٍ طَـرْفُـهُ بَـيْـنَ عَـيْـنَـيْـهِ نِـصَـالٌ وقَـنَـا
تَـرَكَ الـجَـانِـي لَـمْ يَـعْـرِضْ لَـهُ وَٱبْـتَـلَـىٰ ظُـلْـمـاً بَـرِيـئـاً مَـا جَـنَـىٰ

ومنه في غلامٍ ناقصِ الجمال [من الوافر]:

وَمَـا عِـشْـقِـي لَـهُ وَحَـشـاً لأَنِّـي كَـرِهْـتُ الـحُـسْـنَ وَٱخْـتَـرْتُ الـقَـبِـيـحَـا
وَلٰـكِـنْ غِـرْتُ أَنْ أَهْـوَىٰ مَـلِـيـحَـا وَكُـلُّ الـنَّـاسِ يَـهْـوَوْنَ الـمَـلِـيـحَـا

ومنه في غلام أعرج [من الخفيف]:

بِـأَبِـي مَـنْ رَأَيْـتُـهُ يَـتَـثَـنَّـىٰ فَـهْـوَ مِـنْ لِـيـنِـهِ يُـحَـلُّ وَيُـعْـقَـدْ
حَـسَـدُوهُ عَـلَـى الـجَـمَـالِ فَـقَـالُـوا أَعْـرَجٌ وَالـمَـلِـيـحُ مَـا زَالَ يُـجْـسَـدْ
هُوَ غُصْنٌ والحُسْنُ في الغُصْنِ النَّا عِـمِ مَـا كَـانَ مَـائِـلاً يَـتَـأَوَّدْ

ومنه [من السريع]:

حَـمِـدتُّ بَـوَّابَـكَ إِذْ رَدَّنـي وَذَمَّـهُ غَـيْـرِي عَـلَـىٰ رَدِّهِ
لأَنَّـهُ قَـلَّـدَنِـي نِـعْـمَـةً يَـسْـتَـوْجِـبُ الإِغْـرَاقَ فِـي حَـمْـدِهِ
أَرَاحَـنِـي مِـنْ قُـبْـحِ مَـلْـقَـاكَ لـي وَكِـبْـرِكَ الـزَائِـدِ فِـي حَـدِّهِ

٢٢٧ ـ «محي الدين البعلبكي» علي بن أقسيس بن أبي الفتح بن إبراهيم الصدر محي الدين البعلبكي، كان ناظر الزكاة بدمشق، وكان رئيساً أنيقَ الشكل والملبس والمأكل والسَّكن، مليحَ الحركات، كثيرَ الصدقة والتِّلاوة، له حكاياتٌ في المكارمِ، توفي سنة سبع وستين وستمائة.

٢٢٨ ـ «أخو محمد بن أمية» علي بن أمية بن أبي أمية كان أبوه يكتب للمهديِّ على ديوان بيت المال، وديوانِ الرسائل، والخاتم وكان هو متقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي،

وإلى الفضل بن الربيع، لما قال علي [من المنسرح]:

يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدِّمَنِ كَمْ لَكِ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
مَحَوْتِ آثَارَهَا وَأَحْدَثْتِ آ ثَاراً بِرَبْعَ الحَبِيبِ لَمْ تَكُنِ
إِنْ تَكُ يَا رَبْعُ قَدْ بَكَيْتَ مِنَ الرِّ يحِ فَإِنِّي بَاكٍ مِنَ الحَزَنِ
قَدْ كَانَ يَا رَبْعُ فِيكَ لِي سَكَنٌ فَصِرْتَ إِذْ بَانَ بَعْدَهُ سَكَنِي
شَبَّهْتُ مَا أَبْلَتِ الرِّيَاحُ مِنَ أ ثَارِ حَبِيبِي النائي بلىٰ بَدَنِي
يَا رِيحُ لاَ تَظْلِمِي الرُّسُومَ ولاَ تَمْحِي رُسُومَ الدِّيَارِ وَالدِّمَنِ
حَاشَاكِ حَاشَاكِ أَنْ تَكُونِي عَلَى الْـ ـعَاشِقِ عَوْناً لِحَادِثِ الزَّمَنِ

كثّر الناس فيه، وغناه عمرو الغزال، فقال أبو موسى الأعمس [من البسيط]:

يَارَبِّ خُذْنِي وَخُذْ عَلِيَّ وَخُذْ يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدِّمَنِ
عَجِّلْ إِلَىٰ النَّارِ بِالثَّلاَثَةِ والرَّا بِعِ عَمْرِو الغَزَالِ فِي قَرَنِ

ثم ندمَ، وقال: هؤلاء أهلُ بيت، وهم إخواني، ولا أحبُّ أن أنشب بيني وبينهم عداوةً، فأتى أمية، وقال: قد أذنبت ذنباً، وَجِئْتُ مستجيراً بكم من فتيانكم، فدعا بعلي بن أمية، وقال: هذا عمك قد أتاك معتذراً من الشعر الذي قاله؛ فقال: وما هو؟ فأنشده، فقال: قَدْ ضَجِرْنَا وَاللَّهِ مِنْهُ كَمَا ضجرتَ أَنْتَ وأكثر، وأنتَ آمن من أن يكونَ منَّا جواب، وأتى محمَّد بن أمية، فقال له [من المنسرح]:

كَمْ شَاعِرٍ عِنْدَ نَفْسِهِ فَطِنِ لَيْسَ لَدَيْنَا بِالشَّاعِرِ الفَطِنِ
قَدْ أَخْرَجَتْ نَفْسُهُ بِغُصَّتِها يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدِّمَنِ

ودفع الرقعة إلى غلامٍ له، وقال: ادفعها إلى أبي موسى وقل له: يقول لك مولاك: ذكّرني بها إذا انصرفْت إلى المنزل، فلّما انصرف إلى منزله، أتاه غلامه بالرقعة، فقال له: هذه التي بعثْتَ بها إليّ، فقال: والله ما بَعثْتُ إليك بشيء، وأظُنُّ الفاسقَ قد فعلَها، ثم دعا محمداً ابنَهُ، فقرأها عليه، فلّما سَمِعَ ما فيها، قال: يا غلامُ، لا تَنْزِعْ عن البغلة، ورجع إلى عليِّ بن أمية، فقال له: نشدتُك الله، أنْ تزيدَ على ما كانَ، فقال له: أنت آمن، قال صاحبُ «الأغاني» حدَّثني الحسن بن علي، قال: حدثني أبو هفان، قال: كنا في مجلس، وعندنا مغنيةٌ تغنينا، وصاحبُ البيت يهواها، فجعلَتْ تكايدُهُ، وتوميء إلى غيره بالمزاح والتجميش وتغيظُهُ بجهدها وهو يكادُ يموتُ قلقاً وهماً وتنغص عليه يومه، ولَحَّتْ في أمرها، وسقط

المضرابُ من يدها، فأكبَّتْ على الأرض لتأخذه، فضرَطَتْ ضَرطَةً سَمِعَهَا جميعُ مَنْ حضر، وخَجِلَتْ، ولم تَدْرِ ما تقولُ، فأقبلَتْ عَلَىٰ عشيقها، وقالت: أَيْشٍ تشتهي أن أغنِّيَ لك؟ فقال لها: غنِّي: «يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدِّمَنِ»، فخجِلَتْ، وضَحِكَ القومُ وصاحب الدار حتى أفْرَطُوا، فبكَتْ، وقامت من المجلس، وقالتْ أنتُمْ قومٌ سفل، لعنةُ اللّهِ على من يُعاشِرُكُم، وخرجَتْ، وكان ذلك سبَبَ القطيعة بينهما.

٢٢٩ ـ «أبو الحسن الحنبلي[١]» عليّ بن الأنجب بن ما شاء الله بن الحسن بن عبد الله بن عبيد الله الجصَّاص[٢]، أبو الحسن الفقيه الحنبليُّ البغداديّ، جوَّد قراءة القرآن، وتفقَّه على أبي المنى وتكلَّم في مسائل الخلاف، وقرأ الأدب، وكتَبَ الخطَّ الحسن، وسمع من أبي الفتح بن شاتيل فمن بعده، مولده سنة ستٍّ وستين وخمسمائة، ووفاته سنة اثنتين وأربعين وستِّمائة.

٢٣٠ ـ «أبو الحسن الإسكندراني المالكي[٣]» علي بن الأنجب أبي المكارم بن علي بن مفرّج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن حسن، اللخميُّ المقدسي الأصل، الإسكندراني المولد، المالكي، أبو الحسن كان فاضلاً في مذهبه من أكابر الحفَّاظ في الحديث، صحب الحافظَ السِّلَفِيَّ، وصحبه زكيُّ الدين المنذريُّ، وعليه تخرَّج، وكان ينوب في الإسكندرية، ودرس هناك، ثم انتقلَ إلى القاهرة، ودرس بالمدرسة الصاحبية.

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

ومن شعره [من المتقارب]:

تَـجَـاوَزْتُ سِـتِّـيـنَ مِـنْ مَـوْلِـدِي ... فَـأَسْـعَـدُ أَيَّـامِـيَ الـمُـشْـتَـرَكْ
يُـسَـائِـلُـنِـي زَائِـرِي حَـالَـتِـي ... وَمَـا حَـالُ مَـنْ حَـلَّ فِـي الـمُـعْـتَـرَكْ

ومنه [من الطويل]:

وَلَـمْـيَـاءَ تُـحْـيِـي مَـنْ تُـحَـيِّـي بِـرِيـقِـهَـا ... كَأَنَّ مِزَاجَ الرَّاحِ بِالمسْكِ مِنْ فِيهَا
وَمَـا ذُقْـتُ فَـاهَـا غَـيْـرَ أَنِّـي رَوَيْـتُـهُ ... عَنِ الثِّقَةِ المِسْوَاكِ وَهْوَ مُوَافِيهَا

ومنه [من الطويل]:

---

(١) ثبت في حاشية الأصل: صوابه علي بن المفضل الأنجب أبو الحسن بن أبي المكارم أبو علي مفرج.

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (٣/٢٠٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الوفيات» (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢)، «التاج المكلل» (٨٢).

أَيَا نَفْسُ بِالْمَأثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكَ إِذَا بَالَغْتَ فِي نَشْرِ دِينِهِ بِهَا طَابَ مِنْ نَشْرٍ لَهُ أَنْ تَمَسَّك
وَخَافِي غدًا يَوْمَ الحِسَابِ جَهَنَّماً إِذَا لَفَحَتْ نِيرَانُهَا أَنْ تَمَسَّكِ

ومنه [من السريع]:

ثَلاَثُ بَاءاتٍ بُلِينَا بِهَا أَلْبَقُّ وَالْبُرْغُوثُ والْبَرْغَشُ
ثَلاَثَةٌ أَوْحَشُ مَا فِي الوَرَىٰ وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّهَا أَوْحَشُ

٢٣١ ـ «ابن الساعي» علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله الشيخ تاجُ الدين[١]، **أبو الحسن، وأبو طالب بن الساعي** بالسِّين والعين المهملتين وبينهما ألف، البغداديّ المؤرِّخ، خازنُ المستنصرية.

توفي في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستِّمائة، وقد قارب الثمانين أو جازها.

كان أديباً فاضلاً، أخبارياً، عمل تاريخاً ما زال يجمعُ فيه إلى أنْ مات، وعمل تاريخاً لشعراء زمانِهِ، وذيَّل على كامل ابن الأثير، وله كتابُ «غزل الظراف» في مجلَّدين، أجازه المستِنصر عليه مائة دينار، وكاتب «تاريخ المعلم الأتابكي» التمسه منه نور الدين صاحب شهرزور أرسلان شاه بن زنكي، أجازه عليه مائة دينار، وكتاب «نزهة الأبصار في أخبار ابني المستعصم الشهيد»، وما أنفق عليهما من الأموال وتفاصيل ما عمل من المآكل والملابس، وما عمل مِنَ المدائح، فأعطى عليه مائة دينار، وكان إقبال الشرابي ينفذ إليه الذهب ويحترمه، وله في إقبال مدائح وفي غيره، ووصله المستنصر بمائة دينار على كتاب «الإيناس، في مناقب بني العباس»، وكتاب «الحث على طلب الولد» عمله باسم مجاهد الدين أيبك الدوادار الصغير، وقدَّمه له يوم دخوله على ابْنَة صاحب الموصل لولو، وكتاب «تاريخ الوزراء» و«تاريخ نساء الخلفاء، من الحرائر والإماء»، ومنهن سمرأم أولاد المستعصم، الأمراء: أحمد، وعبد الرحمٰن، ومبارك، و«سيرة المستنصر»، ومصنَّف في آل البيت.

وله عدة تواليف أورد ابن الكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء تصانيفه، وهي كثيرة لعلَّها وقر بعير، منها مشيخة بالسماع والإجازة في عشرين مجلداً، وروى بالإجازة عن أبي سعد الصفار، قال الشيخ شمس الدين: وأحسبها العامة، وعن ابن سكينة، والكندي،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٥) «الطبقات» (٨/ ٩٩).

وابن الأخضر، وأحمد بن الديبقي، وسمع من أصحاب أبي الوقت، وقرأ على ابن النجَّار تاريخه الكبير لبغداد، وله أوهامٌ، وقد تكلّم فيه، والله أعلم.

٧٩٢٨ ـ «المنصور بن المعز[١]» علي بن أيبك الملك المنصور ابن الملك المعز التركماني، لمَّا قَتَلت شجرة الدر امرأة أبيه والده المعز أيبك على ما تقدَّم في ترجمة أيبك: اجتمع جماعةٌ من الأمراءِ الصالحية، وسلطنوا علياً المذكور، وسمَّوْه المنصور، وعمره يَوْمَئِذٍ خمسَ عشْرَّة سنة، وذلك في سنة خمس وخمسين وستمائة، على ما تقدَّم شرحه في ترجمة المعز أيبك، وتولَّى تدبير ملكه سيف الدين قطز مملوكُ أبيه، فلَّما كان أواخر سنة سبع وخمسين وستمائة، ودَهَمَ التتارُ الشامَ، رأى قطز أنَّ الأمر يحتاجُ إلى سلطانٍ مستقلٍّ؛ فخلع المنصورَ عليًّا، وتسلْطن قطز، وتسمَّىٰ بالمظفر، وجرى له ما جرَىٰ على ما سوف يأتي في ترجمة قطز في حرف القاف، إن شاء الله تعالى.

٧٩٢٩ ـ «ابن الساربان» علي بن أيوب بن الحسين القمي[٢] أبو الحسن بن الساربان الكاتب، روى عن المتنبي ديوانَهُ بقوله، وعن السيرافي وجماعة، قال الخطيب: قرأتُ عليه شعْر المتنبِّي، وكان رافضيًّا، وتوفي في سنة ثلاثين وأربعمائة.

٢٣٤ ـ «علاء الدين المقدسي الشَّافعي» علي بن أيّوبَ بن منصور[٣] الشيخ الإمام علاء الدين المقدسيُّ الشافعيُّ معيُد المدرسة البادرائية بدمشق، كان يعرف بعَليّان، ويكتب ذلك بخطه في أول أمره، ودرس بالأسدية، وبحلقة صاحب حمص، وسمع من الفخر بن البخاري، ومن عبد الرحمٰن بن الزين، وحدَّث بدمشق والقاهرة، وكتب بخطه المليح كثيراً مِنْ كتب العلم، ولمَّا بيعتْ في حياته، تغالى الناسُ فيها، لِصِحَّتها، وكان قد عُنِيَ بالحديث وطلَبَ بنفسه، وقرأ بنفسه ـ أيضاً ـ وحرَّر الألفاظ وضبطها، ثم إنه سكَنَ القُدْس بأخرة، واختلَطَ في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكان يعبث في اختلاطِهِ بِذِكْرِ الجِنِّ، ويقولُ: قد وعدوني بأنْ يسوقوا نهراً من النيل، ونهراً من زيت نابلس إلى داريَ هذه، ويعدُّ لذلك أماكن يكونُ فيها الماء والزيت، وأشياء مِنْ هذه المستحيلات، وقاسى فقراً شديداً وفاقةً.

وتوفي رحمه الله بالقدس سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة في شهر رمضان المعظَّم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٥)، «الطبقات» (٨/ ٢٦٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٥١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٩).

٢٣٥ ـ **«الحافظ القطان» علي بن بحر القَطّان البغداديُّ**[١] **الحافظ**، روى عنه أبو داود، وروى الترمذي عن رجُلٍ عنه، والذُّهْلِيّ، وأبو زُرْعة، وأبو حاتم، ووثَّقه ابن مَعِينٍ، وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٢٣٦ ـ **«أستاذ الدار» علي بن بختيار أبو الحسن الكاتب**[٢]، كانتْ له معرفةٌ بالكتابة، وخدم في الدواوين، وولي أستاذدارية الخلافة سنة أربع وثمانين وخمسمائة في خامس عشرين شوال، وعُزِلَ في جمادى الأُولَىٰ سنة سبع وثمانين، ولزم بيته وكان له مَيْلٌ إلى أهل الخير والصلاح وله نفقةٌ عليهم، وتردد إلى الصالحين، وبنى رباطاً للصوفية بباب الجعفرية، ووقف عليه كثيراً من أملاكه، وتوفي سنة تسعين وخمسمائة.

٢٣٧ ـ **«الواسطي الشاعر» علي بن بختيار بن علي أبو السعادات الواسطيُّ**[٣]، شاعرٌ كاتبٌ، له معرفةٌ بالأدب، رَوىٰ ببغداد عن جماعةٍ من شعراء واسط، وسمع منه عمر بن ظفر المغازلي، وعلي بن أبي سعد الخباز، وأبو بكر بن المبارك بن كامل الخفَّاف، وغيرهم.

ومن شعره [من مجزوء الكامل]:

لاَ تَغْتَدِرْ بِوِدَادِ مَنْ ... لَكَ وُدُّهُ أَهْلاً وَسَهْلاَ
يَلْقَاكَ مِنْهُ بِكُلِّهِ ... مَلْقاً وَيَمْنَعُكَ الأَقَلاَّ

ومنه [من البسيط]:

لاَ تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا كَانَ خَوَّارَا ... وَكُنْ عَلَىٰ حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَ الثَّارَا
فَالمَاءُ وَهْوَ سَخِينٌ لَيْسَ يَمْنَعُهُ ... مَا فِيهِ مِنْ حِدَّةٍ أَنْ يُطْفِىءَ النَّارَا

ومنه [من الخفيف]:

لاَ تَلُمْنِي عَلَىٰ تَأَلُّمِ قَلْبِي ... لِنَوَىٰ مَنْ إِلَيْهِ قَلْبِي يَحِنُّ
فَالحَنَايَا وَمَا لَهُنَّ حَنِينُ الْمَرْءِ ... مِنْ فُرْقَةِ السِّهَامِ تَئِنُّ

ومنه [من مخلع البسيط]:

مَدَحْتُ عَمْرًا عَلَىٰ ٱغْتِرَارٍ ... وَلَمْ يَكُنْ مَوْضِعَ المَدِيحِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٢)، «العبر» (١/ ٤١٧)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٥٢)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٨٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢١٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢١٣).

فَقَالَ قَوْلاً فِيهِ ٱحْتِيَاجٌ لِلرَّجُلِ الْمُوسِرِ الشَّحِيحِ
أَلْمَالُ رُوحٌ وَالْمَدْحُ رِيحٌ وَلَسْتُ أُعْطِي رُوحاً بِرِيحِ

٢٣٨ ـ «العطاردي الكاتب» علي بن بدر بن عبد الله العطارديُّ أبو الحسن الكاتب[1]، كان والده مولى نصر بن العَطَّار الحراني التاجر، ولد عليٌّ ببغدادَ، ونَشأَ مع أولادِ سيِّده، وكتب وسَمِعَ، وقرأ الأدب، وكتب على خطوطِ المشايخِ، إلى أن ضُرِبَ المثل بخطه، وكان شابًّا مليح الصورة كاتباً سديداً بليغاً، له النظم والنثر، وسافر إلى مصر، وأقام بها وتصرف في الأعمال الديوانية، وكانت نفسه تسمو إلى الوزارة، وكتب لابن الذَّرَوى قصائد من شعره، فكتب إليه ابن الذروى: [من الخفيف]:

يَا بْنَ بَدْرٍ عَلَوْتَ فِي الخَطِّ قَدْرًا عِنْدَمَا قَايَسُوكَ بِابْنِ هِلاَلِ
جَاءَ يَحْكِي أَبَاهُ فِي النَّقْصِ لَمَّا جِئْتَ تَحْكِي أَبَاكَ عِنْدَ الكَمَالِ

وتوفي ابنُ بدرٍ سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومن شعره[2].

٢٣٩ ـ «أبو دعامة القيسيُّ» عليُّ بن بريد أبو دعامة القيسي وأبو الحسن، أحد الكبراء النبلاء الرواة، صاحب أدب وله أخبار، وهو مشهور بكنيته، روى عن أبي نواس وأبي العتاهية، وروى عنه ابنُ أبي طاهر وعون بن محمد الكندي وغيرهما.

٢٤٠ ـ «صَاحِبُ الذَّخيرَةِ» عليُّ بنُ بسَّام أبو الحسنِ الشنتريني[3]، صاحبُ كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» يعني جزيرة الأندلس، ولا أعرف في الأدب كتاباً مثلَهُ في بابه في الاسْتِطراد بالنَّظَائر والأَمْثال والأَشْباه وذِكْر السَّرِقات.

وأما نثره في تراجم من ذكره فيها: فإنه كالمدام وصفاً والنسيم لطفاً، أَرْبَى فيه على الفتح بن خاقان صاحب «قلائد العقيان»، إلا أن نثر صاحب «القلائد» أمكنُ وأصنعُ وذاك أَسْرَى وأَلْطَفُ، وقد اختار الذخيرة ابن ظافر، وزاده أشياء، وكمَّله بأبيات وتمام رسائل وفصول، وحذف منه فُصُولاً فَجَوَّدَهُ وسمَّاه «نفائس الذخيرة»، ولو عمل كان جيداً إلى الغاية، وملكت ذلك بخطِّ ابن ظافرٍ.

٢٤١ ـ «المصري الوراق[4]» علي بن بقاء بن محمد أبو الحسن المصريّ الورَّاق

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢١١).
(٢) بياض بالأصل.
(٣) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٦٦).
(٤) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٢٨٥).

الناسخ، كان محدث مِصْر في وقته، ثقةً مرضيًّا، وتوفي سنة خمس وأربعمائة.

علي بن بكار[١]، أبو الحسن البصري، نزيل المصيصة، والثغور، الزاهد المعروف، صحب إبراهيم بن أدهم مدَّةً، وتوفي سنة تسع ومائتين.

٢٤٢ ـ «صاحب إربل» علي بن بكتكين بن محمد[٢] الأمير زين الدين كوجك التركماني، صاحب إربل، أحد الأبطال الموصوفين، والفرسان المذكورين، كوجك معناه لطيف القَدِّ حاصَرَ المقتفي، وخرَجَ عليه، ثم طلب عفوه، وحَسُنَتْ طاعته، وحج هو وشيركوه، وكان من أكابر الدولة الأتابكية، مدحه الحيص بيص بقصيدة، فقال له: أنا ما أَعْرِفُ ما تقول، ولكنْ أعلم أنَّك تريد شيئاً، فأمر له بخمسمائة دينار، وفرس وخلعة، وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

٢٤٣ ـ «السائح الهروي الخطيب» علي بن أبي بكر بن علي الزاهد الشيخ تقيُّ الدين الهرويُّ[٣] الأصل الموصلي المنشأ، السائح الذي طوَّف البلاد والأقاليم، وكان يكتُبُ على الحيطان، فقلَّما تجد موضعاً مشهوراً في بلدٍ إلا خطُّه عليه، وُلِدَ بالموصل، واستوطَنَ آخر عمره بحَلَب، وله بها رباطٌ.

وله تواليفُ حسنةٌ، منها كتاب «الزيارات» بالزاي، وله كتاب «عجائب الأرض، ذات الطول والعرض»، وله كتاب خطب صنَّفه وقدَّمه للإمام الناصر؛ فَوَقَّعَ له بالحِسْبَةِ في سائر البلاد، وإحياء ما شاء من الموات، والخطابة بحَلَب، وكان التوقيع بيده، إذا دخل ببلد، عمل بها الحسبة إلى أن يخرج منها وكان يعرف السيمياء، وبها تقدَّم عند الظاهر صاحب حلب، وقال ابن واصل: كان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة، وبنى له مدرسةً بظاهر حلب ودفن في قبَّة المدرسة، وكتب على كلِّ باب منها ما يليق به، وكتب على باب بيت الماء ببيت المال في بيت الماء.

وتوفي سنة إحدى عشرة وستِّمائة. قال ابن خلكان: رأيتُ في قبته معلَّقاً عند رأسِهِ غصناً، وهو حلقة حلقة، ليس فيها صنعة، وهو أعجوبة، قيل: إنه رآه في بعض سياحاته، فاستصحبه، وأوصى أن يكون عند رأسِهِ ليعجبَ منه مَنْ يراه، وكان يضرب به

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٨٤)، «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٦٢)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٧٦)، «حلية الأولياء» (٩/ ٣١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ١١٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٥٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٩)، «نهر الذهب للغزي» (٢/ ٢٩٣).

المثل في وجود خطِّه في كل موضعٍ مشهور، حتى قال فيه ابن شمس الخلافة، وقد ذكر شخصاً يستجدي بالأوراق [من البسيط]:

أَوْرَاقُ كُدْيَتِهِ فِي بَيْتِ كُلِّ فَتًى عَلَى ٱتِّفَاقِ مَعَانٍ وَٱخْتِلَافِ رَوِي
قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ كَأَنَّهُ خَطُّ ذَاكَ السَّائِحِ الهَرَوِي

٢٤٤ - **«ابن روزبة» علي بن أبي بكر بن رُوزبة**(١)، راء أولى قبل الواو، وبعدها زاي قبل باءٍ موحَّدة، ابن عبد الله أبو الحسن البغداديُّ، القلانسي الصوفي، سمع صحيح «البخاري» من أبي الوقت، وحدَّث ببغداد، ورأس عين مرَّات بالصحيح، وازدحموا عليه، ووصلوه بجملة من الذهب، وكان قد عَزَمَ على الحضور إلى دمشق، فَخَوَّفوه من حصار دمشق، فردَّ إلى بغداد، فطالبوه بما كانوا أعطَوْهُ فردَّ البعض وماطَلَ بالباقي، وجاوز التسعين، وأضَرَّ آخر عمره، وأجاز لابْنِ الشيرازيِّ، وسعد، والمطعم، وأحمد بن الشحنة، وغيرهم، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستِّمائة.

٢٤٥ - **«ابن الطبيبة العابر» علي بن أبي بكر بن محمد بن محمود، أبو الحسن الصنهاجي الإسكندراني العابر، المعروف بابن الطبيبة**، سمع، وله شعرٌ حسنٌ ومعرفةٌ بالتعبير، وكان فيه خير وصلاحٌ، وأضَرَّ بأخرة، وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة.

٢٤٦ - **«علاء الدين بن صصرى» علي بن أبي بكر بن أبي الفتح بن محفوظ بن الحَسَن بن صصرى، الشيخ علاء الدين أبو الحسن التغلبيّ**، الدمشقيُّ العدل الضرير، راوي الصحيح عن ابنِ مندويه، وأحمد بن عبد الله السلميّ، سمع من المجد القزوينيّ، وسمع منه جمالُ الدين المِزِّيّ، وابن الخباز، والبرزالي، وابن سيِّد الناس، وجماعة، وكان من أبناء التِّسْعين، توفي سنة إحدىٰ وتسعين وستمائة.

٢٤٧ - **«وزير الممالك الفانئة» علي شاه ابن أبي بكر التبريزي**(٢) **الوزير الكبير**، خدم القان بوسعيد ملك التتار، وتمكن منه وعظم محلّه منه، وكان مصافياً للسلطان الملك الناصر محمد محبّاً له، أهدى إليه تحفاً رأيتُ منها الربعة التي أهداها في ثلاثين جزءاً، قطع البغدادي مكتوبة بالذهب مزمكة في غاية الحسن، وأهدى إلى الأمير سيف الدين تنكز أخرى مِثْلَها، وكان محبًّا لأهل السنة، كان في أوَّل أمره سمْساراً، ثم آلت به الحال إلى أن وَزَرَ،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٧)، «العبر» (٥/ ١٣٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٦٠)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٩٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٣) [٢٧٠٥].

وتوفي بأرَّجان، وهو من أبناء الستين، سنة أربع وعشرين وسبْعمائة، وهو والد الأمير ناصر الدين خليفة أحد أمراء دمشق، قدم على السلطان، فطلبه الأمير سيف الدين تنكز، فأمره وبعثه إلى دمشق في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فيما أظُنُّ وله أخٌ له صورةٌ في البلاد وحِشْمة، والوزير علي شاه هو الذي قَامَ على الرشيد حتى أهلك.

٢٤٨ ـ «بُرهان الدين المرغيناني الحنفي» علي بن أبي بكر بن عبد الجليل(١) **الإمام برهان الدين المرغيناني** بالغين المعجمة، وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ونونَيْن بينهما ألفٌ، شيخ الحنفية أبو الحسن صاحب كتابي «الهداية» و«البداية» في المذهب، توفي في حدود التسعين وخمسمائة تقريباً.

٢٤٩ ـ «تاج الدين البغدادي» علي بن أبي بكر بن أبي خازن ـ كذا قال القوصيُّ في «معجمه» ـ ابن عبد الرحمٰن البغدادي، تاج الدين أبو الحسن، قال القوصيُّ: ومن خطه نقلْتُ في معجمه، كان هذا الشيخ مِنْ أرباب الآداب، وقرأت عليه كتابَ «تفضيل الكلاب، على كثير ممَّنْ لبس الثياب»، تصنيف المرزباني، وكان مولده ببغداد، أنشدني لنفسه. بدمشق بالمدرسة المجاهدية في شهور سنة سبع وتسعين وخمسمائة [من الرمل]:

لَسْتَ تَحْتَاجُ إِلَىٰ أَنْ تَقْتَضِني ... لَكَ مِنْ نَفْسِكَ نِعْمَ المُقْتَضِي
أَنَا إِنْ أَذْكَرْتُ مَنْ لَمْ يَنْسَنِي ... فَلِمَا يُقْلِقُنِي مِنْ مضَضِ
وَإِذَا لَمْ أَشْكُ مَابِي لَكُمْ ... فَإِلَىٰ مَنْ يَا أُسَاةَ المَرَضِ

وأنشدني لنفسه [من مجزوء الخفيف]:

إِنَّهَا الشَّيْبُ فِضَّةٌ ... سَبَكَتْهَا التَّجَارِبُ
بَلْ حُسَامٌ مُهَنَّدٌ ... صَقَلَتْهُ النَّوَائِبُ

وأنشدني لنفسه [من المنسرح]:

هَاتِ ٱسْقِنِيهَا صِدْفاً مُعَتَّقَةً ... وَٱجْتَنِبِ المَزْجَ فَهْوَ يُتْلِفُهَا
لاَ تَطَّرِحْ فِعْلَ مَا أُمِرْتَ بِهِ ... أَصْرَفُهَا لِلْهُمُومِ أَصْرَفُهَا

٢٥٠ ـ «شمس الدين الحاجب الأفضلي» علي بن بكر السباق بن جادلي شمس الدين أبو الحسن الأفضلي كان أميراً بدمشق في الدولة الأفضليَّة حاجباً، مولده بدمشق سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة، وكان فيه إعانة لذوي الحاجات،

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٣٢).

وفيه فضيلةٌ يروى شعراً كثيراً، أقام بحماة مدَّةً بعد خروجه من دمشقَ بسببِ دَيْنٍ كان عليه بها شاغل لذِّمته، وبِيعَتْ داره عليه في الدَّيْن لغيبتِه.

٢٥١ ـ «فخر الدين التُّرْكيّ النحوي» علي بن بكمش فخر الدين التركي النحوي[١] تلميذ تاج الدين الكنديّ، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في تاسع عشرين شعبان سنة ستٍّ وعشرين وستِّمائة بدمشق.

٢٥٢ ـ «علاء الدين الفارسي» علي بن بَلْبَانَ[٢] الأمير المفتي المحدِّث النحويُّ، علاء الدين أبو الحسن الفارسيُّ المصريُّ الجنديّ الحنفيُّ، ولد بدمشق سنة خمس وسبعين وستمائة، وسمع من الشيخ شرف الدين الدِّمْياطي، جزءاً لابن دَيْزيل، وسمع من محمد بن علي بن صاعد، وبدمشق من البهاء ابن عساكر وغيره، وتقدَّم في المذهب وأصولِهِ، وأتقن النحو وشرَحَ في الجامعِ الكبير، ورتَّب صحيح ابن حِبَّانَ على الأبواب على نمطِ كتب السُّنَنِ، وعمل المعجم الكبير للطبرانيِّ، أو أكثره على الأبواب، وكان جيِّدَ الفَهْم، حَسَن المذاكرة، له نظم، تقدَّم أيام المظفَّر بيبرس الجاشنكير، ثم انجمع وأكرمه النائب أرغون الدوادار، وكان مليح الشكل، وافرَ الجلالة، نشأ ولده جمال الدين، فتفقَّه لأبي حنيفة ثم تحول شافعيًّا، فتألَّم والده لذلك.

قال الشيخ شمس الدين سمعَ بقراءني جزءاً وما أظنُّه حدَّث، وكان يصلُح للقضاءِ لسكونه وعِلْمِهِ وتصوّنه، وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ولم تَتَّفِقْ لي رؤيته.

٢٥٣ ـ «المحدث أبو القاسم الناصري الكركي[٣]» علي بن بَلْبَان المحدِّث أبو القاسم المقدسيّ الناصريُّ الكركيّ المشرف، ولد سنة اثنَتَي عشرة وستِّمائة، وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة، وسمع ببغداد من القطيعيِّ، وكريمه، وهذه الطبقة، وبدمشق ومصر والإسكندرية من جماعة مِنْ أصحاب السِّلَفِيِّ وعُنِيَ بهذا الفن، وسمع الكثير، وحصَّل الأجزاء، ولم يكنْ مبرِّزاً ولا متقناً، وله غلطاتٌ وأوهامٌ، سمع منه الشيخُ تقي الدين ابْنُ تيميَّة، والمِزِّيّ، والبِرْزالي، وخلق كثير، وله نظم، وخرَّج لنفسه. ولجماعة.

ومِنْ شعره[٤].

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٢٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٢)، «الدرر» (٣/ ١٠٠)، «الأعلام» (٤/ ٢٦٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٨٨).

(٤) بياض بالأصل.

٢٥٤ ـ «ابن البدري» علي بن بَلْبَان الأمير علاء الدين بن البدري[١] أحد أمراء الطبلخانات بالشام، تولَّى نابلس بعد إمساكِ الأمير سيف الدين تنكز في نيابة الطنبغا، وأجمل السيرة بها، ثم تولى ولاية الولاة بالصفقة القبليَّة، فأجمل السياسة، وعف عن أموالِ الرعايا إلى الغاية، ثم ولى نيابة الرحبة، فحمدت سيرته بها، ثم عزل منها، وأقام على امرأته ثمَّ أعيد إلى نيابة الرحبة، ثم عزل منها، وولى ولاية الولاة بالصفقة القبليَّة، فزاد في حسن المباشرة والعفَّة عن أموال الرعايا حتَّىٰ إنه كان لا يعلق التبَن على خيلة ولا يشرب الماء إلا بثمن يخرجه من مالِهِ ثم استقال، فأُعْفِيَ من ذلك، ثمَّ ورد المرسوم الشريف بأن يتوجَّه لنيابة الرحبة، وكان قد حصل له مرضُ استرخاء، فعاقه عن ذلك، وطولع بأمره، فورد المرسوم الشريف بأنْ يتوجَّه إلى الرحبة الأمير ناصر الدين ابن الزيبق، ثَمَّ الأمير علاء الدين بن البدري في مرضِهِ تقدير شهرَيْن أو ثلاثة إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مستهَلِّ شهر ربيع الآخر سنة إحدَىٰ وخمسين وسبعمائة.

٢٥٥ ـ «العزّي النحوي[٢]**» علي بن بكمش بن عبد الله التركي العزي النحوي أبو الحسن**، كان والده من موالي العزيز بن نظام الملك، وكان من الأجناد، وولد له عليّ هذا ببغداد سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة، قرأ القرآن وجوَّده، وقرأ النحو على الوجيه أبي بكر الواسطي، ثم سافر إلى الشام، وصحب الشيخَ تاج الدين الكنديَّ، وقرأ عليه الأدب وبرَعَ في ذلك وقرأ الناسُ عليه، وأثرَىٰ وكثر ماله، ثم إنه عاد إلى بغداد، ثم رجَعَ إلى دمشق، وبها مات ومن شعره [من الطويل]:

وَقَـائِـلَـةٍ بَـغْـدَادُ مـنْـشَـؤُكَ الَّـذِي ... نَشَـأْتَ بِـهِ طِـفْـلاً عَـلَـيْـكَ الـتَّـمَـائِـمُ
فَـمَـا بَـالـهَـا تَـشْـكُـو جَـفَـاءَكَ مُـعْـرِضـاً ... أَمَـا آنَ أَنْ تَـمْـضِـيْ إِلَـيْـهَـا الـعَـزَائِـمُ
فَـقُـلْـتُ لَـهَـا إِنِّـي الـفَـرِيـدُ وإِنَّـهَـا ... أَوَانِ مَـغَـاص الـدُّرِّ والْـوَقْـتُ عَـائِـمُ
وَقَـدْ جَـرَتِ الـعَـادَاتُ فِـي الـدُّرِّ أَنَّـهُ ... إِذَا فَـارَقَ الأَصْـدَافَ لاَقَـاهُ نَـاظِـمُ

ومنه في خصيٍّ يدعى مختاراً [من الكامل]:

مُـخْـتَـارُ مُـخْـتَـارُ الْـقُـلُـوبِ وَنـزْهَـةٌ ... لِـلـنَّـاظِـرِيـنَ وَمِـحْـنَـةُ الْـعُـشَّـاقِ
وَمُـنَـى الْـقُـلُـوبِ وَغَـايَـةُ الـلَّـذَّاتِ فِـي ... شَـرْعِ الْـهَـوَىٰ وَمَـطِـيَّـةُ الْـفُـسَّـاقِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠١).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٢٢)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٥١).

٢٥٦ ـ «عماد الدولة بن بويه[1]» علي بن بويه بن فناخسرو عماد الدَّوْلة أبو الحسن الديلميّ، صاحب بلاد فارس، تقدَّم ذكر أخيه معزّ الدَّوْلة أحمد بن بويه، وهذا عماد الدولة أوَّل من ملك مِنْ بني بويه، كان أبوه صيَّاد السمك، ما له معيشة غير صيد السمك، وكانوا ثلاثة إخوة عماد الدولة علي، وهو أكبرهم، ثمَّ ركن الدَّوْلة الحسن، وهو والد عضد الدولة، ثم معزّ الدولة أحمد، وكان عماد الدولة سبب سعادتهم، وانتشار صيتهم، استَوْلَوْا على البلاد، وملكوا العراقَيْنِ والأهوازَ وفارس، وساسُوا أمورَ الرعية أحسَنَ سياسة، ولمَّا ملك عَضُدُ الدولة، اتسعَتْ ممالكه وزادتْ على ما كان لأسلافِهِ، وانقضَتْ لعماد الدولةِ في أوَّل ولايته أمورٌ أوجبَتْ ثباتَ مُلْكه.

منها: أنه لما ملكَ شيراز في أوَّل ملكه، جمع أصحابه، وطلَبُوا منه الأموالَ، ولم يكنْ معه ما يرضيهم، وأشرف أمره على الانحلالِ، فاغتنمَّ لذلك، فبَيْنَا هو مفكِّرٌ قد استلقىٰ على ظهره في مجلسٍ قد خلا بنفسه للفكْرِ والتدبير؛ إذْ رأى حيةً قد خرجَتْ من موضعٍ في سَقْفٍ من ذلك المجلسِ، ودخلت موضعاً آخر منه، فخاف أن تسقُطَ عليه، فدعا بالفَرَّاشين، وأمرهم بإحضار سلَّم وإخراج الحية، فلمَّا بحثوا عن الحية، وجدوا ذلك السقْفَ يفضي إلى غُرْفةٍ بين سقفَيْن، فعرَّفوه ذلك، فأمَرَ بفتحها، ففُتِحَتْ، فوجد فيها عدَّة من صناديق المالِ والبضاعاتِ قدر خمسمائة ألف دينار، فحمل المال إلي بين يَدَيْهِ فَسُرَّ به، وأنفقه في رجالِهِ، وثبت أمره بعد أن كانَ قد أشفَىٰ على الانحلالِ، ثم إنه قطع ثياباً وسأل عن خياط حاذق، فوُصِفَ له خياطٌ كان لصاحبِ البلد قبله، فأمَرَ بإحضاره، وكان أطروشاً، فوقع للخياطِ أنه قد سعَى به إليه في وديعة كانت عنده لصاحب البلد، وأنه طلبه لهذا السبب، فلمَّا خاطبه حلف له أنه ليس عنده إلا اثنا عشَرَ صندوقاً لا يَدْرِي ما فيها، فَعَجِبَ عماد الدولة مِنْ جوابه، ووجَّه معه مَنْ حملها فوجد فيها أموالاً وثياباً بُجْملةٍ عظيمة، فكانتْ هذه الأسباب مما ثبَّتَ ملكَهُ، وقرَّر قواعده، ومكَّنَتْ أحواله.

وعاش سبعاً وخمسين سنةً، وتوفي سنة ثمان وثلاثين، وقيل: سنة تسع وثلاثين، وثلاثمائة بشيراز، ودفن بدار المملكةِ، وملك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وأقام في الملكِ ستَّ عشرة سنة.

٢٥٧ ـ «أولُ ملوك بني بُوَيْه» وهم أربعةَ عشَرَ مَلِكاً، ومدة ملكهم مائة وتسعٌ وعشرون

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٥/٤٠٢) «المنتظم» (٦/٣٦٥). «العبر» (٢/٢٤٧)، «النجوم الزاهرة» (٣/٢٩٩)، «شذرات الذهب» (٢/٣٤٦).

سنة، فأوَّلُ ملوكهم الإخوةُ الثلاث الذين استولَوْا على فارسَ وما ولاها، وهم عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه، وكان أكبرهم، ولم يدخُلْ بغداد، وركُنُ الدولة أبو علي الحسن، وكان له أربعةُ أولاد: عَضُدُ الدولة، ومؤيد الدولة، وفخر الدولة، وأبو العباس، ومعزُّ الدولة أحمد بن بويه، وهو أوَّل من دخل بغداد مِنْ ملوكهم سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وقام بعده ولده عِزُّ الدولة بختيار، ثم ملك عضد الدولة، ثم ولى ابنه صمصام الدولة واعتقلَهُ أخوه شرف الدولة، وسمله وقتَلَهُ أبو نصر بختيار، وملك شرف الدولة ابن عضد الدولة ومؤيّد الدولة أخو عضد الدولة، ولم يدخُلْ بغداد ومات بجُرْجَان، وولي أخوه فخر الدولة ولم يدخُلُ بغداد، ولمَّا مات شرَفُ الدولة ببغداد، عَهِدَ إلى ولده أبي نصرٍ بهاء الدَّوْلة، ثم تولَّى ابنه سلطان الدولة في بغداد واستناب جلال الدَّوْلة، وكان لجلالِ الدولة الملك العزيز، ثمَّ ولى أبوه المرزبان ابن سلطان الدولة، ومات فقام بعده ولدُهُ الملك الرحيم، فكان الملك الرحيم آخر ملوك بني بُوَيْه، وولى طغرلبك السلجوقي.

٢٥٨ ـ **«مشرف الدولة بن بويه» أبو علي بن بويه مشرف الدولة**، ولى ملك بغداد وغيرها وكان فيه دين وتصُّوفٌ، قدم في سنة خمس عشرة وأربعمائة إلى بغداد، وتلقَّاه الخليفة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ستَّ عشرَّة وأربعمائة، وكان مدَّة ملكه خمس سنين، وعاشَ ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر، ونُهِبَ يومَ موتِهِ، سُوقُ التَّمارين، ودورُ جماعةٍ، وملَّكوا بعده أبا طاهر جلالَ الدَّولة، خطب له ببغداد، وهو بالأهواز.

٢٥٩ ـ **«علي بن ثابت الأنصاري» علي بن ثابت أبو الحسن الأنصاري**، نزل بغداد، وكان شاعراً صديقاً لأبي العتاهية يتعارضان في الشعر، إذا قال هذا قصيدة، قال ذاك مِثْلَها، وحضر أبو العتاهية دفنَهُ، وصلى عليه ورثاه.

ومن شعره:

قال أبو العتاهية [من البسيط]:

بِـعِـزَّةِ الـلَّـهِ أَسْـتَـغْـفِـي مِـنَ الـنَّـارِ ... وَالـلَّـهُ جَـارِي وَعَـزَّ الـلَّـهُ مِـنْ جَـارِ

يَـانَـفْـسُ مَـا بَـيْـنَ لَـفْـحِ الـنَّـارِ مَـنْـزِلَـةٌ ... وَبَيْـنَ رَوْحِ جِـنَـانِ الـخُـلْـدِ فَـاخْـتَـارِي

فقال علي بن ثابت [من البسيط]:

يَا نَفْسُ مَالَكِ مِنْ صَبْرٍ عَلَى النَّارِ ... قَـدْ حَـانَ أَنْ تُـقْـبِـلِـي مِـنْ بَـعْـدِ إِدْبَـارِ

يَـا نَـفْـسُ إِنَّـكِ قَـدْ خُـيِّـرْتِ فِـي مَـهَـلٍ ... بَيْنَ الهُدَىٰ والْعَمَىٰ يَا نَفْسُ فَاخْتَارِي

وأما مرثيَّة أبي العتاهية لعلي بن ثابت: فهي [من الوافر]:

أَلاَ مَـنْ لِـي بِـأُنْـسِـكَ يَـا أُخَـيَّـا وَمَـنْ لِـي أَنْ أَبُـثَّـكَ مَـا لَـدَيَّـا
طَـوَتْـكَ خُـطُـوبُ دَهْـرِكَ بَـعْـدَ نَـشْـرٍ كَـذَاكَ خُـطُـوبُـهُ نَـشْـرًا وطَـيَّـا
فَـلَـوْ سَـمَـحَـتْ بِـرَدِّكَ لـي الـلَّـيَـالـي شَـكَـوْتُ إِلَـيـكَ مَـا ٱجْـتَـرَمَـتْ إِلَـيَّـا
بَـكَـيْـتُـكَ يَـا عَـلِـيُّ بِـدُرِّ عَـيْـنِـي فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكَـاءُ عَـلَـيْـكَ شَـيَّـا
كَـفَـىٰ حُـزْنًـا بِـدَفْـنِـكَ ثُـمَّ إِنِّـي نَـفَـضْـتُ تُـرَابَ قَـبْـرِكَ عَـنْ يَـدَيَّـا
وَكَـانَـتْ فِـي حَـيَـاتِـكَ لِـي عِـظَـاتٌ وَأَنْـتَ الـيَـوْمَ أَوْعَـظُ مِـنْـكَ حَـيَّـا

٢٦٠ ـ «الكندي» **علي بن ثروان بن زيد، أبو الحسن الكندي**(١)، ابن عم تاج الدين الكندي، ولد ببغداد ونشأ بها، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقيِّ وغيره، وحتى برَعَ، وكتب بخطه كثيراً من كتب الأدب ودواوينِ الجاهلية، وكان يكتبُ مليحاً، ويضبطُ صحيحاً، لقي القبول عند نور الدين الشهيد، وصار مِنْ خاصَّته، وروى عنه الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى، وهبة الله بن عساكر، كتابَ «المعرَّب» لابن الجواليقي.

ولد سنة خمسمائة أو قبلها وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق، وهو الذي أفاد تاج الدين، ذكره ابن القفطي في تاريخ النحاة.

ومن شعره [من البسيط]:

دَرَّتْ عَـلَـيْـكِ غَـوَادِي الـمُـزْنِ يَـا دَارُ وَلاَ عَـفَـتْ مِـنْـكِ آيَـاتٌ وآثَـارُ
دُعَـاءُ مَـنْ لِـعَـبَـتْ أَيْـدِي الـغَـرَام بِـهِ وَمَـا عَـدَتْـهَـا صَـبَـابَـاتٌ وتَـذْكَـارُ

وقصد جمال الدولة جحا ابن عم الأمير مبين الدولة حاتم، فلم يصادفه، فكتب على باب الدار حفراً بالسكين، [من الرمل]:

حَـضَـرَ الْـكِـنْـدِيُّ مَـغْـنَـاكُـمْ فَـلَـمْ يَـرَكُـمْ مِـنْ بَـعْـدِ كَـدٍّ وَتَـعَـبْ
لَـوْ رَآكُـمْ لَـتَـجَـلَّـىٰ هَـمُّـهُ وَٱنْـثَـنَـىٰ عَـنْـكُـمْ بِـحُـسْـنِ الـمُـنْـقَـلَـبْ

ومن شعره [من الرمل]:

هَـتَـكَ الـدَّمْـعُ بِـصَـوْبٍ هَـتِـنٍ أَضْـمَـرْتُ مِـنْ سِـرٍّ خَـفِـى
يَـا أَخِـلاَّئِـي عَـلَـى الـخَـيْـفِ أَمَـا تَـتَّـقُـوْنَ الـلَّـهُ فِـي حَـتْـ الـمَـطِـي

قلتُ: شعر متوسِّط.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٥).

٢٦١ ـ «علي بن جابر أبو الحسن الدباج المغربي» علي بن جابر بن علي الإمام أبو الحسن الإشبيلي الدباج[١] مقرىء الأندلس، كان من أهْلِ الفضْل والصلاح، تصدَّر لإقراء القرآنِ والعربيةِ نحواً من خمسين سنة، هالَهُ نطق النواقيس، وخرس الأذان لمَّا دخل الرومُ إشبيلة، فلم يزلْ يتأسف ويضطرب ارتماضاً لذلك، إلى أن قضى نحبه سنة ستٍّ وأربعين وستمائة، وكان يقرىء كتابَ سيبويه.

٢٦٢ ـ «الهاشمي» علي بن جابر بن علي بن موسى الهاشميّ اليمنيّ الشافعيّ[٢]، شيخُ الحديثِ بالمنصوريَّة كان أبوه سفاراً وكان مع أبيه صغيراً أيامَ استباحة هولاكو العراق ببغداد سمع باليمن من زكيِّ البيلقاني، وبمصر من العز الحَرَّاني وخلق، وبدمشق من الفخر وجماعة، وذكر أنه يحفظ الوجيزَ للغزاليِّ، وكان فصيحاً مليحَ القراءة خلَّفَ كتباً كثيرة، قال الشيخ شمسُ الدين، وما كان مع علمه متحرياً في النقل، قاله أبو عمر النويريُّ.

أخَذَ عنه الطلبةُ، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

قلت: كان يلقَّب بنور الدين، أخبرني العلاَّمة قاضي القضاةِ تقيُّ الدين السبكي الشافعي، قال: استعرْتُ من نور الدين المذكور مجلَّداً، فوجدتُّ فيه في مكان الأبياتِ الضادِيَّة التي للشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ ووجدتُّ فيها تخريجة إلى الحاشية تتصلُ ببيتَيْن، الأوَّل حفظته وهو [من الكامل]:

قِفْ ثُمَّ نَادِ بِأَنَّنِي لِمُحَمَّدٍ وَوَصِيِّه وابْنَيْهِ لَسْتُ بِبَاغِضِ

ثم تأمَّلْتُ الخطَّ، فإذا هو خطُّ نور الدين. انتهى.

قلتُ: وقد اشتهر هذا البيت، وأثبته الفضلاء والحفَّاظ والناس في شِعْرِ الشافعيِّ، ولكنْ من له دربة يعرفُ أنَّ الشافعيَّ ما يقول «باغض» اسم فاعل من «أَبْغَضَ»، بل «مُبْغِض»؛ جرياً على القاعدة.

٢٦٣ ـ «العَكَوَّك» علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمٰن المعروف بالعَكَوَّك[٣] بفتح العين المهملة، وكافَيْن بينهما واو مشدَّدة، أبو الحسن الخراساني، أحد فحولِ الشعراءِ،

---

(١) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٠٩)، «العبر» (٥/ ١٩٠)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٦١)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٣٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٦٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠)، الأعلام (٤/ ٢٦٨)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٩٢).

كان أسوَدَ أبرَصَ، ولد أعمَى.

قال الجاحظُ: كان أحسَنَ خَلْق الله إنشاداً، ما رأيْتُ مثله بدويًّا ولا حضريًّا، وهو من الموالي.

توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، ومولده ببغداد سنة ستين ومائة، له في أبي دلف العجليّ، وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غُرُّ المدائح. والعَكَوَّك: السمينُ القصير.

ومن شعره في أبي دلف قصيدته الرائيَّة أوَّلها [من المديد]:

زَادَ ورْد الـــغَـــيِّ عَـــنْ صَـــدَرِهْ　　　فَـــأرْعَـــوَى والـــلَّـــهْـــوُ مِـــنْ وَطَـــرِهْ

يقول في مدحها [من المديد]:

إنَّـــمَـــا الـــدُّنْـــيَـــا أَبُـــو دُلَـــفٍ　　　بَـــيْـــنَ بَـــادِيَـــهِ وَمُـــحْـــتَـــضِـــرِهْ
فَـــإِذَا وَلَّـــى أبُـــو دُلَـــفٍ　　　وَلَّـــتِ الـــدُّنْـــيَـــا عَـــلَـــى أثَـــرِهْ
كُـــلُّ مَـــنْ فـــي الأَرْضِ مِـــنْ عَـــرَبٍ　　　بَـــيْـــنَ بَـــادِيـــه إلَـــى حَـــضَـــرِهْ
مُـــسْـــتَـــعِـــيـــرٌ مِـــنْـــكَ مَـــكْـــرُمَـــةً　　　يَـــكْـــتَـــسِـــيـــهَـــا يَـــوْمَ مُـــفْـــتَـــخَـــرِهْ

وهي ثمانية وخمسون بيتاً.

قال ابن خَلِّكَانَ: سُئِلَ شَرَفُ الدين بن عنين عن هذه القصيدةِ، وقصيدةِ أبي نواس الموازنة لها التي أولها [من المديد]:

أَيُّـــهَـــا الـــمُـــنْـــتَـــابُ مِـــنْ عُـــفُـــرهْ　　　لَـــسْـــتَ مِـــنْ لَـــيْـــلـــى وَلاَ سَـــمَـــرِهْ

فلم يفضل إحداهما على الأخرى، وقال: ما يصلُحُ أنْ يفاضِلَ بين هاتَيْن القصيدتَيْن إلا شخصٌ يكونُ في درجة هَذْين الشاعرَيْنِ.

ثمَّ إن العَكَوَّك مدَحَ حميد بن عبد الحميد الطوسيَّ، فقال له حميد: ما عَسَى أنْ تُقُولَ فينا، وما أبقيْتَ لنا بعد قولِكَ في أبي دلف [من المديد]:

إنَّـــمَـــا الـــدُّنْـــيَـــا أَبُـــو دُلَـــفٍ

وأنشد البيتَيْن، فقال: أصلح الله الأمير، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا فقال: ما هو؟ فأنشد [من مجزوء الرمل]:

إنَّـــمـــا الـــدُّنْـــيَـــا حُـــمَـــيْـــدٌ　　　وَأَيَـــــادِيـــــهِ الـــجِـــسَـــامْ
فَـــإِذَا وَلَّـــى حُـــمَـــيْـــدٌ　　　فَـــعَـــلَـــى الـــدُّنْـــيَـــا الـــسَّـــلاَمْ

فتبسَّم، ولم يُحِرْ جواباً، فأجمَعَ مَنْ حضر المجلسَ من أهلِ العِلْمِ بالشعرَّ أن هذا

أحسَنُ ممَّا قاله في أبي دُلَف، فأعطاه وأحسَنَ جائزتَهُ.

قلت: قوله في أبي دلف أحسَنُ عند مَنْ له ذَوْقٌ، لا سيَّما قوله [من المديد]:

وَلَّـتِ الـدُّنْـيـا عَـلَـىٰ أَثَـرِهْ ....

قال ابن المعتز في «طبقاتِ الشعراء»: لمَّا بلَغَ المأمونَ خبَرُ هذه القصيدة، غَضِبَ غضباً شديداً، وقال: اُطْلُبُوهُ حيثما كان، فطُلِبَ، فلم يُقْدَرْ عليه؛ لأنه كان مقيماً بالجبل، وهرَبَ إلى الجزيرة الفراتيَّة، فكتب إلى الآفاقِ بأخذه حيثُ كان، فهرَبَ إلى الشامات، فظَفِروا به، فَحُمِلَ مقيَّداً إليه، فلمَّا صار بين يدَيْه، قال له: يا ابن اللخناء، أنْتَ القائلُ في قصيدتك للقاسمِ بنِ عيسَى [من المديد]:

كُـلُّ مَـنْ فـي الأَرْضِ مِـنْ عَـرَبٍ ....

وأنشد البيتين.

جعلتنا ممن يستعيرُ المكارمَ مِنْهُ، ويفتخر به؟ قال: يا أميرَ المؤمنينَ، أنتُمْ أهْلُ بيتٍ لا يقاسُ بكم؛ لأنَّ الله تعالى اختصَّكُمْ لنفسه على عباده، وآتاكم الكتابَ والحُكْمَ، وآتاكم ملكاً عظيماً، وإنما ذهبْتُ في قولي إلى أقرانٍ وأشكالٍ للقاسم بن عيسى من هذا الناسِ، فقال: واللَّهِ، ما أبقيْتُ أحداً، ولقد أدخلْتَنَا في الكل، وما أَستَحِلُّ دمَكَ بكَلِمَتِكَ هذه، ولكنِّي أستحلُّه بكُفْرِكَ في شعرك؛ حيث قلْتَ في عبدٍ ذليلٍ مَهينٍ؛ فأشركْتَ باللَّهِ العظيم، وجعلْتَ معه ملكاً قادراً، وهو قولك [من البسيط]:

أَنْـتَ الَّـذِي تُـنْـزِلُ الأَيَّـامَ مَـنْـزِلَـهَـا وَتَـنْـقُـلُ الـدَّهْـرَ مِـنْ حَـالٍ إلـى حَـالِ

وَمَـا مَـدَدتَّ مَـدَى طَـرْفٍ إِلَـى أَحَـدٍ إلاَّ قَـضَـيْـتَ بِـأَرْزَاقٍ وآجَـالِ

ذاك اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَفْعَلُه، أَخْرِجُوا لسانه من قفاه، فأخرجوا لسانه من قفاه، فمات وبعد هذَيْن البيتَيْن [من البسيط]:

تَـزْوَرُّ سُـخْـطـاً فَـتُـمْـسِـي الـبِـيـضُ رَاضِـيَـةً وَتَـسْـتَـهِـلُّ فَـتَـبْـكِـي أَعْـيُـن الـمَـالِ

وقيل: إنَّ أبا دلف أعطى العَكَوَّكَ على القصيدةِ الرائيَّة بعدما امتحَنَه في وصف فرسٍ، فقال قصيدته البائيَّة، وهي مذكورةٌ في «الأغاني» مائة ألف درهم، ودخل إليه يوماً، فقال له: هاتِ ما معَكَ، قال: إنه قليل، فقال: هاتِهِ، كم من قليل هو أجوَدُ من كثير، فقال [من البسيط]:

الـلَّـهُ أَجْـرَى مِـنَ الأَرْزَاقِ أَكْـثَـرَهَـا عَـلَـى يَـدَيْـكَ فَـشُـكْـراً يَـا أَبَـا دُلَـفِ

أَعْـطَـى أَبُـو دُلَـفٍ والـرِّيـحُ عَـاصِـفَـةٌ حَـتَّـى إذَا وَقَـفَـتْ أَعْـطَـى وَلَـمْ يَـقِـفِ

فأمر له بعشرةِ آلافِ درهمٍ، فلمَّا كان بعد مدَّة، دخل إليه، فقال: هات ما معك، فأنشده [من السريع]:

مِـنْ مَـلَـكِ الـمَـوْتِ إلَـى قَـاسِـمِ رِسَـالَـةٌ فـي بَـطْـنِ قِـرْطَـاسِ
يَـا فَـارِسَ الـفُـرْسَـانِ يَـوْمَ الـوَغَـى مُـرْبِـي بِـمَـنْ شِـئْـتَ مِـنَ الـنَّـاسِ

فأمر له بألفَيْ درهمٍ، فقال: ليستْ هذه مِنْ عطاياك، فقال: بلغ بهذا المقدار ارتياعنا من تحمُّلك رسالةَ مَلَكِ الموت إلينا، وأخبار العَكَوَّكِ كثيرةٌ.

٢٦٤ ـ **«الصاحبُ جمال الدين» علي بن جرير الصاحب جمال الدين الرَّقِّيّ**(١)، ويقال فيه: علي بن نصر بن جرير، وَزَرَ للأشرف في آخر أيامه، ووزر للصالح إسماعيل شهراً، ومرض يوَمَيْن، ومات سنة ست وثلاثين وستمائة، وكان له بستان، وملك يسير يعيشُ منه، وتوفي ـ رحمه الله ـ بالخوانيق، ودفن في مقابر الصوفيَّة، وكان يتردد لزيارة الصالحين، وفيه يقول نصر بن محمد الحنفي [من الكامل]:

مَـنْ قَـالَ أَهْـلُ الـشَّـامِ قَـوْمٌ كُـلُّـهُـمْ بَـقَـرٌ فَـلَـيْـسَ عَـلَـيْـهِ فِـيـهِ جُـنَـاحُ
لَـوْ لَـمْ يَـصِـحَّ مَـقَـالُـهُـمْ فِـيـهِ لَـمَـا أَضْـحَـى يَـسُـوسُ أُمُـورَهُـمْ فَـلاَّحُ

ونقلتُ من خَطِّ الحافظِ اليَغْموري، قال: أنشدني الجمال أبو طالب [من مجزوء الكامل]:

قَـدْ وُلِّـي ابْـنُ جَـرِيـرِ الـرَّ قِّـيُ والْـصَـلاَّحُ كَـافِـرْ
ودَوا ابْـنَ مَـرْزُوق الْـخَـسِـيـ سِ عَـلَـى الْـحَـوَاجِـبِ والـنَّـوَاظِـرْ

٢٦٥ ـ **«الجوهري البغداديُّ» علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الهاشميّ**(٢)، **مولاهم الجوهريُّ البغدادي**، مسند بغداد في زمانه، روى عنه البخاريُّ، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم الحربي، وأبو يَعْلَى الموصليُّ، وجماعة، قال أحمد بن إبراهيم الدورقي قُلتُ لعليِّ بن الجعد: بَلَغَني أنَّك قلتَ: ابن عمر ذاك الصبيّ، فقال: لم أقلْ، ولكنَّ معاوية ما أكره أن يعذبه اللّه.

وقال أبو إسحاق الجوزجانيُّ علي بن الجعد متشبِّثٌ بغيرِ بدعة، زائغ عن الحق.

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ١٨١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٩)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٥٩).

وقال ابن مَعِينٍ: أثبت البغداديين في شُعْبة، وهو ثقةٌ صدوق، وكذا قال النَّسائيّ.

توفي سنة ثلاثين ومائتين، ولما أحضر المأمون أصحابَ الجوهر، شاطرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمونُ لحاجته وعاد، فقام له كلُّ أحد إلا ابْنَ الجعد، فنظر إليه المأمونُ كالمغضب، ثم استخلاه، وقال له: يا شيخُ، ما منعَكَ أنْ تقومَ لي كما فعل أصحابك؟ فقال: أَجْلَلْتُ أميرَ المؤمنينَ؛ للحديثِ الذي نأثره عَنْ رسول الله ﷺ قال: وما هو؟ قال: سمعتُ المبارَكَ بن فَضالة يقولُ: سَمِعْتُ الحسَنَ يقولُ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتمثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِياماً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»؛ فأطرَقَ المأمونُ ساعةً، وقال: لا يشتري لنا إلا مِنْ هذا الشيخِ، فاشترى منه بثلاثين ألف دينار.

وقال الخطيب: كان يصومُ يوماً، ويفطر يوماً، أقام على ذلك سبعين سنةً، وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة: كان ابن الجعد أكبَرَ ممَّنْ في[1] بغداد بعَشْرِ سنين، ولد سنة أربع وثلاثين ومائة.

٢٦٦ - «علي بن جعفر ابن القطاع[2]» علي بن جعفر بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن نجد بن الأغلب الأغلبي، أبو القاسم ابن القَطَّاع السعديّ الصقليّ الكاتب اللغويّ، برَعَ في النحوِ، وصنَّف ونزع عن صقليَّة، وقدم مصر في حدود الخمسمائة، فبالغوا في إكرامِهِ، وأحسنَتِ الدولةُ إليه، وله كتابُ «الأفعال» من أجود الكتب، إلا أن كتاب «أفعال الحمار» خَيْرٌ منه، وهو هذَّب فيه أفعال ابن طريف، وابن القوطية، وله كتاب «أبنية الأسماء»، جمع فيه فأوعَبَ، وله مصنَّفٌ في العروضِ، وله كتاب الدُّرَّة الخطيرة، في المختار من شعراء الجزيرة» اشتمل على مائةٍ وسبعين شاعراً، وعشرين ألف بيت، وكتاب «لمح الملح»، وله «تاريخ صقليَّة»، وكتاب الشذود وكان نُقَّادُ المصريِّين يَنْسُبونه إلى التساهُل في الرواية، وذلك لأنه لمَّا قَدِمَ مصر، سألوه عن كتاب «صِحاحِ الجوهريِّ»، فذكر أنه لم يصلْ إليهم، ثم إنه لما رأى اشتغالهم به، رَكَّبَ له إسناداً، وأخذه الناسُ عنه مقلِّدين له، توفي سنة خمسَ عشْرَةَ وخمسمائة، ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، ومن شِعْرِهِ في ألثغ [من المنسرح]:

وشَادِنٍ فِي لِسَانِهِ عُقَدٌ   حَلَّتْ عُقُودِي وَأَوهَنَتْ جَلَدِي

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٣)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٢٢)، العبر (٤/ ٣٥)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٣).

عَابُوهُ جَهْلاً بِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ أَمَا سَمِعْتُمْ بِالنَّفْث في العُقَدِ

ومنه من قصيدة [من الطويل]:

فَلاَ تُنْفِقَنَّ العُمْرَ فِي طَلبِ الصِّبَا وَلاَ تَشْقَيا[1] يَوْماً بسُعْدَى ولاَ نُعْمِ

وَلاَ تَنْدُبا أَطْلاَلَ مَيَّةَ بِاللِّوَى وَلاَ تَسْفَحا مَاءَ الشُّئُونِ على رَسْمِ

فَإِنَّ قُصَارَى المَرْءِ إِدْرَاكُ حَاجَةٍ وَتَبْقَى مَذَمَّاتُ الأَحَادِيثِ والإِثْمِ

ومنه في غلام اسمه حمزة [من مخلّع البسيط]:

يَا مَنْ رَمَى النَّارَ في فُؤَادِي وَأَنْبَطَ الْعَيْنَ بِالْبُكَاءِ

إِسْمُكَ تَصْحِيفُهُ بِقَلْبِي وَفِي ثَنَايَاكَ بُرْءُ دَائِي

أُرْدُدْ سَلاَمِي فَإِنَّ نَفْس لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الذَّمَاءِ

وَٱرْفُعْ بِصَبٍّ أَتَى ذَلِيلاً قَدْ مَزَجَ اليَأْسَ بِالرَّجَاءِ

أَنْهَكَهُ في الْهَوَى التَّجَنِّي فَصَارَ في رِقَّةِ الْهَوَاءِ

ومنه [من السريع]:

إِيَّاكَ أَنْ تَدْنُوَ مِنْ رَوْضَةٍ بِوَجْنَتَيْهِ تُنْبِتُ الْوَرْدَا

واحْذَرْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ قُرْبِهَا فَإِنَّ فِيهَا أَسَداً وَرْدَا

ومنه [من الطويل]:

أَلاَ إِنَّ قَلْبِي قَدْ تَضَعْضَعَ لِلْهَجْرِ وَقَلْبِيَ مِنْ طُولِ الصُّدُودِ عَلَى الْجَمْرِ

تَصَارَمَت الأَجْفَانُ مُنْذُ صَدَمْتِنَي فَمَا تَلْتَقِي إلاَّ عَلَى دَمْعَةٍ تَجْرِي

ومنه [من البسيط]:

يَا رُبَّ قَافِيَةٍ بِكْرٍ نَظَمْتُ بِهَا فِي الْجِيدِ عَقْداً بِدُرِّ المَجْدِ قَدْ رُصِفا

يَوَدُّ سَامِعُهَا لَوْ كَانَ يَسْمَعُهَا بِكُلِّ أَعْضَائِهِ مِنْ حُسْنِهَا شَغَفَا

قلتُ: شعر جيد

٢٦٧ ـ «ابن البوين المصري» علي بن جعفر بن الحسن، أبو الحسن ابن البوين التنوخي المعريُّ مِنَ الشعراءِ الطارئين على مصر، ورد إلى الأفضل ابن أمير الجيوش، بعد أن دوَّخ الآفاق، وطبقَّ في سياحته بين الشام والعراق، فأحسَنَ صلته وإكرامه، وعَظُمَتْ منزلتُهُ عنده، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر سنة خمس وخمسمائة وقد نيف على الستين،

وهو القائل من مُزْدَوجَةٍ [من الرجز]:

كَـأَنَّـمَـا أُتْـرُجَّـهُ الـمُـصَـبَّـغْ أَيْـدِي جُـنَـاةٍ مِـنْ زُنُـودٍ تُـقْـطَـعْ

ومن شعره [من الطويل]:

لَـعَـمْـرِ أَبِـيـهَـا إِنَّـهُ الـقَـسَـمُ الْـبَـرُّ لَقَدْ نَظَمَتْ بِالْوَصْلِ مَا نَثَرَ الهَجْرُ

منها [من الطويل]:

غَدَتْ عَاطِلاً كِبْراً عَنْ الحَلْيِ حَالِياً بِهَا الحُسْنُ مَسْحُوراً بِأَلْحاظِهَا السِّحْرُ
رَأَتْ أَنَّـهَـا أَغْـلَـى مِـنَ الـدُّرِّ قِـيـمَـةً وَأَغْلَى فَلَوْلاَ الثَّغْرُ ما ٱقْتُنِي الدُّرُّ

منها [من الطويل]:

وَظَلْمَاءِ لَيْلٍ خُضْتُ لُجَّةَ بَحْرِهَا وَقَدْ غَرِقَ النَّسْرُ المُحَلِّقُ والغفْرُ
دَعَتْ فَدَعَا جَادِي رَجَائِي دَعْوَةً بِحَمْدِكَ يَابْنَ المَجْدِ مَا يَفْخَرُ الفَخْرُ
كَأَنَّ تَبَاشِيرَ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَتْ أَيَادِيكَ فِي أَثْنَا أَنَامِلِكَ الغُرُّ
كَأَنَّ النَّهَارَ الطَّلْقَ عِذْلُكَ مَاحِياً دُجَى الجَوْرِ لاَ نَهْيٌ عَلَيْهِ وَلاَ أَمْرُ
كَأَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ لَمَّا تَنَاثَرَتْ عِدَاهُ عَرَاهَا مِنْ سَطَا بَأْسِهِ ذُعْرُ

ومنه [من الطويل]:

يُشَرِّدُ نَوْمِي وابْنُ طَلْحَةَ هَاجِعٌ أُشَيْقِرُ بُرْغُوث وَلَيْسَ لَهُ سَاقُ
فَفِي الْجِنْس بُرْغُوث وفي اللَّدْغِ حَيَّةٌ وَفِي الحُمْقِ عَبْدُونٌ وفي القَصْيد إِسْحَاقُ
إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ البَهِيمُ تَبَادَرُوا كَأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ جَالُوتَ سُرَّاقُ
تَرَى البَعْضَ فَوْقَ البَعْضِ مِنْهُمْ تَرَاكَبُوا فَيَا عَجَباً حَتَّى البَرَاغِيثُ فُسَّاقُ
وَعِنْدِي مِنَ البَقِّ المُذَنَّبِ قِطْعَةٌ تَرَاهَا كَأَنْ قَدْ رُشَّ في البَيْتِ سُمَّاقُ

٢٦٨ ـ «الكاتب الفارسيُّ النحويُّ» علي بن جعفر، أبو الحسن الكاتب الفارسي النحوي[(١)].

قال الحاكم في «كتاب نيسابور»: كان من أعيان الأدباء، ومن أهل العلم، عَلَّقْتُ عنه من كلامه، ولم أعرفه بالرواية.

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٧).

٢٦٩ ـ «الشاعر القرشي»[1] عليُّ بنُ الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسد بن أذنية، ينتهي إلى لُؤَيٍّ بن غالب، أبو الحسن القرشيُّ الساميّ ـ بالسين المهملة ـ نسبة إلى سامةَ بن لؤي، كان شاعراً مجيداً عالماً بفنون الشِّعْرِ، وكان خصيصاً بالمتوكّل ديّنا فاضلاً و[كان] مع انحرافِهِ على عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ مطبوعاً، نفاه المتوكّل إلى خراسان سنةَ اثنتَيْن وثلاثين، وقيل: سنة تِسْعٍ وثلاثين، لأنّه هجاه، وكتب إلى طاهر بن عبد الله إذا ورَدَ عليك، فاصْلُبْهُ يوماً، فوصل إلى شاذياخ بنيسابور، فحبسه طاهر، ثم أخرجه فصلَبَهُ مجَّرداً نهاراً كاملاً، فقال في ذلك [من الكامل]:

لَمْ يَنْصبُوا بالشَّاذيَاخَ صَبِيحَةَ الـ ... إثْنَيْنِ مَسْبُوقاً وَلاَ مَجْهُولاَ
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلْءَ عُيُونِهِمْ ... شَرَفاً وِمَلْءَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلاَ

من أبيات، ثمَّ رجع إلى العراق، ثم خرج إلى الشام، ثم ورَدَ على المستعين كتابٌ مِنْ صاحب البريد بحلب: أنَّ علي بن الجهم خرج من حلب متوجِّهاً إلى العراقِ فخرجَتْ عليه وعلى جماعةٍ معه خيْلٌ من بني كلب، فقاتلهم قتالاً شديداً، ولحقه الناسُ، وهو جريحٌ بآخر رمقٍ وكان مما قال [في المجتث]:

أَزِيدَ فِي اللَّيلِ لَيْلٌ ... أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلِ ... وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين، ولمَّا نزعت ثيابه بعد موته، وجد فيها مكتوب [من المنسرح]:

وارجمتا للغريب فِي الْبَلَدِ الـ ... نَازِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا ... بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلاَ انْتَفَعا

ومن شعره [من البسيط]:

يَا ذَا الَّذي بِعَذَابِي ظَلَّ مُفْتَخِرَا ... هَلْ أَنْتَ إلاَّ مَلِيك جَارَ إِذْ قَدَرَا
لولا الْهَوَى لَتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ ... فَإِنْ أُفِقْ مِنْهُ يَوْماً مَا فَسَوْفَ تَرَى

ومنه [من الكامل]:

لاَ يُؤْيِسَنَّك مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ ... خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الأنْكَدُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٧)، الأعلام (٤/ ٢٦٩)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٥٥).

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ [قَدْ] تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُوَّدُ

ومنه، وقد قيد [من الطويل]:

وَقُلْتُ لَهَا والدَّمْعُ تَدْمَى طَرِيقُهُ ونَارُ الهَوَى بِالْقَلْبِ يُذْكَى وَقُودُها
فَلاَ تَجْزَعِي إِنِّي رَأَيْتُ وُقُودَهُ فَإِنَّ خَلاَخِيلَ الرِّجَالِ قُيُودُهَا

ومنه [من الطويل]:

وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الخَلِيفَةِ جَعْفَر دَعَاني إلى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشِّعْرِ
فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ في البَرِّ والبَحْرِ

ومنه [من البسيط]:

وَلَيْلةٍ كَحَلَتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتَهَا أَلْقَتْ قِنَاعَ الدُّجَى في كُلِّ أُخْدُودِ
قَدْ كَادَ تُغْرِقُني أَمْوَاجُ ظُلْمَتِهَا لَوْلاَ اقْتِبَاسِي سَنَا وَجْهِ ابْنِ دَاوُدِ

ومنه [من الطويل]:

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الأَهِلَّةُ إِنَّمَا تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلاَ نَقْرِي
فَلاَ بَذْلَ إلاَّ مَا تَزَوَّدَ نَاظِرٌ وَلاَ وَصْلَ إلاَّ بالْخَيَالِ الَّذِي يَسْرِي

وفي ابن الجهم يقولُ مروان بن أبي حفصة [من الطويل]:

لَعَمْرُكَ مَا الجَهْمُ بْنُ بَدْرٍ بشَاعِرٍ وَهَذَا عَلِيٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشِّعْرَا
وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَاراً لأُمِّهِ فَلَمَّا ادَّعَى الأَشْعَارَ أَوْهَمَني أَمْرَا

فقال علي بن الجهم [من الوافر]:

بَلاَءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلاَءٌ عَدَاوَةُ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لَمْ يَصُنْهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ في عِرْضٍ مَصُونِ

وسوف يأتي في ترجمة مروان الأصغر حكايةٌ جرَتْ لهما بحضرة المتوكل.

٢٧٠ ـ «الأبله المقرىء» علي بن حازم البغداديُّ المقرىء، هو الشيخ عليٌّ الأَبْلَهُ، كان آيةً في حفظ القرآنِ، وجودةِ أدائه، وكان يقرأُ السُّورة معكوسة الآياتِ فأسرع ما يكونُ، وكان فيه بَلَهٌ، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

٢٧١ ـ «ابن عميرة الحمصي» علي بن حامد بن سلطان بن علي بن أبي طالب بن عبيد أبو الحسن الطائيُّ المعروف بابن عُمَيْرة الحمصيّ، مولده سنة تسعين وأربعمائة، توفي

بحمص سنة ستٍّ وأربعين وخمسمائة.

مِنْ شعره [من السريع]:

رُدُّوا عَلَى عَيْنِي لَذِيذَ الْكَرَى لَعَلَّهَا في النَّوْمِ تَلْقَاكُمُ
وَجَدِّدُوا عَهْداً تَكُفُّوا بِهِ أَسْرَاكُمُ مِنْ قَبْلِ مَسْرَاكُمُ
إِذَا رَجَعْتُمْ مِنْ طَرِيق الْقِلَى مِنْ أَيِّ بَابٍ أَتَلَقَّاكُمُ

٢٧٢ - «التنوخي السفاقسيُّ» علي بن حبيب التنوخيُّ السفاقسيّ، ليس هو بأخي محمد ابن حبيب التنوخيّ المقدّم ذكره، وإن اشتركا في اسْمِ الأب والنسب، وكلاهما مغربيٌّ.

قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر عَزْبُ اللفظِ، لطيف المعنى، سهْلُ الطريقة، قليلُ التكلُّف، ظاهر الرِّقة، دخل المشرق، ولقي جماعَةَ من رؤساءِ العربِ، فحظى عندهم، وأقام بمدينةِ لك مدَّةً إلى أن تشاجَرَتِ القبائل، وأورد له [من الكامل]:

يَا مُعْطِشِي مِنْ عَذْبِ مَوْرِدِهِ بَرْدْ غَلَيْل جَوانح عَطْشَى
أَتُرَى الَّذِي أَرْجُو أَفُوزُ بِهِ مِنْكُمْ فَقَدْ كَانَ الَّذِي أَخْشَىٰ

وأورد له - أيضاً - [من مجزوء الكامل]:

شَرِبَتْ مَحَبَّتَكَ القُلُو بُ بِجُهْدِهَا نَهَاراً وعَلاً
حَيْثُ ٱحْتَلَلْتَ مِنَ البِلاَ دِ أَثَارَ إِقْبَالاً وَعَذْلا
حَسْبِي بِأَنْ سَمَّيْتُكَ الْـ بَدْرَ المُنِيرَ إِذَا ٱسْتَقَلاَّ
سَقْياً لأَرْضِ سَفَاقُسٍ ذَاتِ المَصَانِعِ والمُصَلَّى
بَلَدٌ تَكَادُ تَقُولُ حِيـ نَ تَزُورُهُ أَهْلاً وَسَهْلاً

وأورد له [من السريع]:

لِلْمَرْءِ مِنْ أَيَّامِهِ وَاعِظٌ لَوْ فَكَّرَ المَغْرُورُ في أَمْسِهِ
كَمْ مِنْ قَرِيرِ العَيْنِ في غِبْطَةٍ أَغْرَاهُ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْ لُبْسِهِ
فَفَارَقَ الأَحْبَابَ مِنْ كُرْهِهِ وَٱسْتَبْدَلَ الوَحْشَةَ مِنْ أُنْسِهِ
يَا رَبِّ غُفْرَانَكَ يَرْجُو الَّذِي أَسْرَفَ فِي الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِه

وله من أبيات في عبد الرحمٰن بن محمد القَزَّاز يتهكَّم، وكأنه يخاطب عفريتاً من الجن [من البسيط]:

أَتَـظْـهَـرُونَ نَـهَـاراً بَـيْـنَ أَظْـهُـرِنَـا   أَمَـا نَـهَـاكُـمْ سُـلَـيْـمَـانُ بْـنُ دَاوُدِ

٧٩٦٩ ـ «السعدي المروزي» علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش[1] ـ بميم وخاءٍ معجمة، وألف بعدها دال مهملة وشين معجمة ـ ابن مُشَمْرِخ بميم مضمومة، وشين معجمة مفتوحة، وميم ساكنة، وراء مكسورة، وخاء معجمة ـ أبو الحسن السعديُّ المروزيُّ، ولمشمرخ صحبةٌ ووفادةٌ، كان أبو الحسن حافظاً ثقةً رحَّالاً عالي الإسناد، سمع شَرِيك بن عبد الله، وعبيد الله بن عمرو، والرَّقِّيَّ، وإسماعيل بن جعفر، إسماعيل بن عياش، وإسماعيل بن عليَّة، وجرير بن عبد الحميد، وعبد الرحمٰن بن أبي الزناد، وعبد العزيز بن أبي حازم، وابن المبارك، وهُشَيْم بن بشير، وأبا الخَطَّاب معروفاً الخيَّاط صاحبَ واثلة بن الأسقع، وخلقاً كثيراً بالشامِ والعراقِ والحجاز وخراسان، والجزيرة، وروى عنه البخاريُّ، ومسلم، والترمذي والنسائي، وإبراهيم بن أرومة الأصبهانيُّ، وعبدان بن محمد المروزي، والحسن بن سفيان، وأبو رجاء محمد بن حمدوَيْهِ، ومحمد بن عليِّ الحكيمُ الترمذيُّ، وجماعة، ونزل بغدادَ، وتحوَّل إلى مرو.

قال النسائي ثقةٌ مأمونٌ حافظٌ، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

مِنْ شعره، وقد سألوه الزيادة، فقال: [من الطويل]:

لَـكُـمْ مَـائَـةٌ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ أَعُـدُّهَـا   حَـدِيـثـاً حَـدِيـثـاً لا أَزِيـدُكُـم حَـرْفَـاً
وَمَـا طَـالَ مِـنْـهَـا مِـنْ حَـدِيـثٍ فَـإِنَّـنِـي   بِـهِ طَـالِـبٌ مِـنْـكُـمْ عَـلَـى قَـدْرِهِ صَـرْفَـا

وقال [من المتقارب]:

وظَـيَـفَـتُـنَـا مِـائَـةٌ لِـلْـغَـرِيـ   ـبِ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ سَـوى مَـا يُـفَـاد
شَـرِيـكـيَّـةٌ أَو هُـشَـيْـمِـيَّـةٌ   أَحَـادِيـثُ فِـقْـهٍ قِـصَـارٌ جِـيَـاد

٢٧٤ ـ «الجُنْدَ يَسَابوريّ» علي بن حرب الجُنْدَ يَسَابوريُّ الموصلي، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين، سمع إسحاق بن سليمان الرَّازِيَّ، وأشعث بن عَطَّاف، وغيرهما، وروى عنه أحمد بن يحيى التستري، وعبدان الأهوازيّ، ومحمد بن نوح الجُنْدَ يَسابوري، وأهل فارس.

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٥)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٠٧)، «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٧٢)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٣١٨).

٢٧٥ ـ «الشيخ علاء الدين بن النفيس[(١)]» علي بن أبي الحزم[(٢)] هو الإمام الفاضل الحكيم العلاَّمة، علاء الدين بن النفيس القَرْشِيُّ الدمشقيُّ.

أخبرني العلاَّمة أثير الدين أبو حَيَّان، قال: نشأ المذكورُ بدمشق، واشتغل بها في الطبِّ على مهذَّب الدين الدخوار وكان الدخواز منجباً، تخرَّج عليه جماعةٌ منهم الرحبي وابن قاضي بعلبك وشمس الدين الكلي وكان علاء الدين إماماً في علم الطب أوحَدَ لا يضاهى في ذلك، ولا يُدَانَى استحضاراً واستنباطاً، واشتغَلَ على كِبَر، وله فيه التصانيفُ الفائقة، والتواليف الرائقة، صنَّف كتاب «الشامل» في الطب يدُلُّ فِهْرِسْتُهُ على أنه يكون في ثلاثمائة سفر، هكذا ذكر لي بعض أصحابه، وبيَّض منها ثمانين سفراً، وهي الآنَ وقْفٌ بالبيمارستان المنصوريِّ بالقاهرة، وكتاب «المهذَّب» في الكحل، وشرح القانون لابْنِ سيناء في عدَّة أسفار، وغير ذلك في الطبِّ، وهو كان الغالب عليه.

وأخبرني مَنْ رآه يصنِّف أنه كانَ يكتبُ مِنْ صدره من غير مراجعةٍ حالَ التصنيفِ، وله معرفةٌ بالمنطق، وصنَّف فيه مختصراً، وشرح الهداية لابن سيناء في المنطق، وكان لا يميلُ في هذا الفن إلا إلى طريقةِ المتقدِّمين، كأبي نَصْرٍ، وابن سيناء، ويكره طريقة الأفضل الخُونْجيّ والأثير الأبهري، قرأتُ عليه من كتاب «الهداية» لابن سيناء جملةً، وكان يقرِّرها أحسَنَ تقرير، وسمعتُ عليه مِنْ عِلْمِ الطبِّ، وصنَّف في أصول الفقه، والفقه، والعربية والحديث، وعِلْمِ البيان، وغيرِ ذلك، ولم يكنْ في هذه العلوم بالمتقدِّم، إنما كان له فيها مشاركةٌ ما، وقد أحضَرَ مِنْ تصنيفه في العربية كتاباً في سِفْرَيْنِ أَبْدَى فيه عللاً تخالفُ كلامَ أهْلِ الفن، ولم يكنْ قرأ في هذا الفنِّ سوى «الأنموذجِ» للزمخشريِّ، قرأه على الشيخ بهاءِ الدِّين بن النحاس، وتجاسَرَ به على أن صنَّف في هذا العلم، وعليه وعَلَى شيخنا عماد الدين النابلسي تخرَّج الأطبَّاء بمصْرَ والقاهرة، وكان شيخاً طُوَّالاً أسِيلَ الخدَّيْن نحيفاً ذا مروءةٍ، وأُخْبِرْتُ أنه في علَّته التي توفي فيها أشار عليه بعْضُ أصدقائه الأطبَّاء بتناول شيءٍ من الخمر؛ إذْ كانتْ علته تناسبُ أنْ يتداوى بها على ما زعموا، فأبى أن يتناول شيئاً من ذلك، وقال: لا ألقَى اللَّهَ تعالى وفي بَاطِنِي شيءٌ من الخمر.

وكان قد ابتنى داراً بالقاهرة، وفرشها بالرخامِ حتَّى أبوابها، وما رأيْتُ أبواباً مرخماً

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات» (٨/ ٣٠٥)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٠١)، «طبقات السبكي» (٥/ ١٢٩).

(٢) في الأصل: الحرير.

في غير هذه الدار، ولم يكنْ متزوجاً، ووقف داره هذه، وكتبه على البيمارستان المنصوريِّ، وكان يَبْغَضُ كلامَ جالينوس، ويصفه بالعيّ والإسهاب، الذي ليس تحته طائل، بخلاف شيخنا عماد الدين النابلسي؛ فإنه كان يعظِّمه، ويحث على قراءة كلام جالينوس.

وكان علاء الدين قد تولَّى تدريس المسرورية بالقاهرة في الفقه، وذكر أنه شرح مِنْ أوَّل «التنبيه» إلى باب السهو، شرحاً حَسناً.

مرض - رحمه الله تعالى - ستة أيام، أوَّلها يوم الأحد، وتوفي سحر يوم الجمعة الحادي والعشرين مِنْ ذي القَعْدَة، سنة سبعٍ وثمانينَ وستمائةٍ بالقاهرة، وأنشدني الصَّفيُّ أبو الفتحِ بن يُوحَنَّا بن صَلِيبٍ بن مزَجي بن موهب النصرانيُّ لنفسه يرى علاء الدين بن النفيس [من الكامل]:

وَمُسَائِلٍ هَلْ عَالِمٌ أَوْ فَاضِلٌ ... أَوْ ذَو مَحَلٍّ في العُلا بَعْدَ العَلاَ
فَأَجَبْتُ والنِّيرانُ تُضْرِمُ في ... الحَشَا أَقْصِرْ فَمُذْ مَاتَ العَلاَ مَاتَ العُلاَ

انتهى كلام أثير الدين.

أخبرني الإمام العلامة الشيخ برهان الدين إبراهيم الرشيدي خطيب جامع أمير حسين بالقاهرة، قال: كان العلاء بن النفيس إذا أراد التَّصنيف تُوضَعُ له الأقلامُ مَبْريَّة، ويدير وجهَهُ إلى الحائطِ، ويأخذ في التصنيف إملاءً من خاطره، ويكتب مثل السيل إذا انحدر، فإذا كلَّ القلمُ، وحَفِيَ رمى به، وتناول غيره، لئلا يضيع عليه الزمان في بَرْي القلم.

وأخبرني الشيخُ نجمُ الدين الصَّفَديُّ رِحمه الله تعالى - أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس كان يقول: لا أرضى بكلام أحد في القاهرة في النحو غير كلام علاء الدين بن النفيس، أو كما قال وقد رأيت له كتاباً صغيراً عارض به رسالة حَيِّ بن يَقْظَان لابن سيناء، ووسَمَهُ بكتاب «فاضل بن ناطق»، وانتصر فيه لمذهب [أهل] الإسلام وآرائهم في النبوَّاتِ والشرائع والبعث الجُسْمَانيّ وخراب العالم، ولعمري لقد أبدع فيه، ودل ذلك على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه من العلوم العقلية.

وأخبرني السَّديدُ الدمياطيُّ الحكيمُ بالقاهرة - وكان من تلاميذهِ - قال: اجتمع ليلةً هو والقاضي جمال بن واصل، وأنا نائم عندهما، فلما فَرَغا من صلاةِ العشاء الآخرةِ شَرَعَا في البَحْثِ وانتقلا من علمٍ إلى علمٍ والشيخ علاء الدين في كل ذلك يبحث برياضة ولا انزعاج، وأما القاضي جمال الدين فإنه ينزعجُ، ويعلو صوته، وتحمرُّ عيناه، وتنتفخ عروقُ رقبته، ولم يزالا كذلك إلى أن أسفر الصبْحُ، فلمَّا انفصلَ الحالُ، قال القاضي جمال الدين:

يا شَيْخُ علاءُ الدين، أمَّا نحن فعندنا مسائلُ ونكتٌ وقواعدُ، وأمَّا أنتَ فعندك خزائنُ علومٍ، وقال ـ أيضاً ـ قلتُ له: يا سيِّدي، لو شرحْتَ «الشفاء» لابن سيناء، كان خيراً من شرح «القانون»؛ لضرورة الناس إلى ذلك، وقال: الشفاء عليّ فيه مواضع تريد تسويداً انتهى.

قلتُ: يريد أنه ما فَهِمَ تلكَ المواضعَ، لأن عبارةَ الرئيس في الشفاء غَلِقَةٌ.

وأخبرني آخر قال: دخَلَ الشيخ علاءُ الدين مرةً إلى الحمام التي في باب الزهومة، فلمَّا كان في بَعْضِ تغسيله خرج إلى مسلخ الحمامِ، واستدعى بدواةٍ وقلَمٍ وورقٍ، وأخذ في تصنيف مقالة في النَّبْض إلى أن أنهاها، ثم عاد، ودخل الحمام وكمّل تغسيله.

وقيل: إنه قال لو أعْلَمُ أنَّ تصانيفي تبقى بعدي عشرة آلاف سنة ما وضَعْتُها، والعُهْدةُ في ذلك على مَنْ نقله عنه.

وعلى الجُمْلة فكان إماماً عظيماً وكثير من الأفاضل قال: هو ابن سيناء الملك الثاني.

ونقلتُ من ترجمته في مكانٍ لا أعرفُ مَنْ هو الذي وصفها، قال: شرح القانونَ في عِشْرين مجلدة شرحاً حلَّ فيه المواضعَ الحكميَّة، ورتَّب فيه القياسات المنطقيَّة، وبيَّن فيه الإشكالات الطبيَّة، ولم يُسْبَقْ إلى هذا الشرح؛ لأنَّ قصارى كُلّ من شرحه أن يقتصر على قَسْر الكلِّيات إلى نَبْضِ الحبالى، ولا يجري فيه ذكر الطب إلا نادراً، وشرح كتب الفاضل بقراط كلّها، ولأكثرها شرحان: مطوَّل ومختصر، وشرح الإشارات، وكان يحفظُ كلِّيات القانونِ، وكان يعظِّم كلام بُقْراط، ولا يسد على مشتغلٍ بغير القانونِ، وهو الذي جسر الناس على هذا الكتاب، وكان لا يحجبُ نفسه عن الإفادةَ ليلاً ولا نهاراً، وكان يحضر مجلسه في داره جماعةٌ من الأمراء، ومهذَّب الدين بن أبي حليقة أمين الأطباء، وشرف الدين بن صغير، وأكابر الأطباء، ويجلس الناس على طبقاتهم ومن تلاميذه الأعيان بدر الدين حسن رئيس الأطباء، وأمين الدولة ابن القُفّ، والسديد أبو الفضل بن كوشك، وأبو الفتوح الإسكندري انتهى.

٢٧٦ ـ «البغدادي» علي بن حسان بن سالم بن علي بن مسافر، أبو الحسن الكاتب(١)، توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، مدَحَ الخلفاء والأكابر، وأكثر.

ومن شعره [من المنسرح]:

زَارَ وَثَغْرُ الصَّبَاحِ مُبْتَسِمُ فَجْراً وَعِقْدُ النُّجُومِ مُنْفَصِمُ

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٤٨ـ ٢٥١).

وَالْبَدْرُ فِي رِيقِهِ الغُرُوبُ لقى تَسْتَنْجِدُ اللَّيْلَ وَهْوَ مُنْهَدِمُ
والجَوُّ في حُلَّةٍ مُعَنْبَرة لَهَا مِنَ البَرْقِ مُومِضاً عَلَمُ
والأَرْضُ قَدْ أَصْبَحَتْ مُزَخْرَفَةً وَأَزَّيَّنَتْ نَشْرُ رَوْضِهَا نَغَمُ
والبَانُ مَيَّاسَةٌ مَعَاطِفُهُ والسُّحْبُ تَبْكِي والزَّهْرُ يَبْتَسِمُ
وَالوَرْدُ قَدْ فُتِّقَتْ لَطَائِمُهُ ....[1]
قَدْ سَلَّ سَيْفاً عَلَى الشَّقَائِقِ فَاْجْـ ـتُزَّ بِهِ مِنْ رُؤُوسِهَا القِمَمُ
إِنْ شَابَهَتْ لَوْنَهُ غَلاَئِلُهَا مَا كُلُّ قَانٍ مُضَرَّجٍ عَنَمُ
فَقُلْ لِمَنْ رَاقَهُ مُعَصْفَرُهَا لاَ يَزْدَهِيكَ الهَوَى فَذَاكَ دَمُ
وَاْصْفَرَّ وَجْهُ النَّهَارِ مِنْ وَجَلٍ كَمُذْنِفٍ مَلَّ قَلْبَهُ السَّأَمُ
وَأَطْرَقَ النَّرْجِسُ المُضَاعَفُ إِجْـ ـلاَلاً لَطَرْفٍ فِي جَفْنِهِ سَقَمُ
وَعَادَ شَمْلُ المَنْثُورِ حيْن زُهِي الْـ ـوَرْدُ مِنَ العُجْبِ وَهْوَ مُنْتَظِمُ
وافْتَرَّ ثَغْرُ الأَقَاحِ مِنْ جَذَلٍ والجَدْوَلُ الغُمْرُ ظَلَّ يَلْتَطِمُ
وَغَنَّتِ الوِرْقُ فِي الغُصُونِ فَيَا لَلَّهِ تِلْكَ الأَلْحَانُ والنَّغَمُ
أَصْنَعُ مِنْ مَعْبَدٍ وَأَفْصَحُ مِنْ قُسٍّ فَهُنَّ النَّوَاطِقُ العُجُمُ

قلت: شعر جيد، إلا أنه غير ناضج.

٢٧٧ ـ «المراغي» علي بن حسكويه بن إبراهيم، أبو الحسن المراغيُّ الأديبُ، قدم بغدادَ وتفقَّه على الشيخ أبي إسحاق، وكان لغويًّا شاعراً عثر فماتَ سنة ستَّ عشرة وخمسمائة.

ومن شعره[2]:

٢٧٨ ـ «السجاد» علي بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ الملقَّب بالسَّجَّاد، لفضله واجتهاده، وهو والد حسين المقتولِ بفج وإخوته، توفي السَّجَّاد في سجن المنصورِ في حدود الخمسين ومائة، وقوم يلقِّبونه: العابد، وكان لا يوافقُ أقاربَهُ على طَلَبِ الخلافةِ، ويلام على ذلك، فيقول: مَنْ يشتغل بالله لا يتفرَّغُ للشغل بغيره،

---

(١) بياض بالأصل، وفي «ذيل تاريخ بغداد»: هسمه ثغر جوها شَيم.
(٢) بياض بالأصل.

وأعقبَ عَليٌّ هذا وَلداً اسمُهُ الحُسَيْن، وقيل: له ولد آخر اسمه محمَّد وقد تقدَّم ذكره في المحمَّدين، وتقدَّم ذكر الحسين، أيضاً.

٢٧٩ ـ «الدَّارَابجرْدِيّ» علي بن الحسن بن أبي عيسى الهلال الدارابجردي[1]، أوقد النار في تبن، فاختنق ومات في حدود السبعين ومائتين، روى عنه أبو داود وغيره.

٢٨٠ ـ «ابن الصَّقْرِ الصائغُ» علي بن الحسن بن الصَّقر بن أحمد بن القاسم، أبو الحسن الهاهلي الصائغ، سمع الكثير من أبي علي بن شاذان، والقاضي أبي العلاء الواسطي، وطبقتهما، وكان متأدباً فاضلاً قال محب الدين ابن النجّار: وأظنُّه مات شابًّا، وروى عنه الخطيب، وأبو المعالي الحسيني، وأبو بكر محمد بن عمر بن دوست النحوي، وقد رمي بأنه يكذبُ ويسرقُ الأحاديثَ ويركِّبها ويضعها.

ومن شعره [من البسيط]:

أَكْثِرْ مِنَ الزَّادِ فالتَّرْحَالُ قَدْ قَرُبَا ... إنَّ التُّقَى خَيْرُ مَا قَدَّمْتَهُ سَبَبا
وَاْحْذَر فَإنَّ إلَـٰه الخَلْقِ مُطَّلِعٌ ... عَلَى القُلُوبِ فَكُنْ لِلَّهِ مُرْتَقِبَا
فَرُبَّ ذَنْبٍ صَغيرٍ جَرَّ مَهْلَكَةً ... كَالنَّارِ زَادَتْ بِأَدْنَى لفَحْةٍ لَهَبَا

ومنه [من البسيط]:

مَا ضَرَّ مَسْقَمَتِي مِنْ آلِ مَسْعُودِ ... إذْ عَادَني النَّاسُ مِنْ قَوْلِي لَهَا عُودِي
تَجَنَّبَتْ إذْ رَأَتْ في عُودِهَا وَرَقاً ... وَقَدْ تَجَرَّدَ مِنْ أَوْرَاقِةِ عُودِي
مَنْ رَدَّ دَهْراً تُغَنِّينَا جَآذِرُهُ ... والرَّاحُ جَامِعَةٌ نَاياً إلى عُودِي
فِي فِتْيَةٍ مَا لَهُمْ نِدُّ إذَا شُهِدُوا ... يغْنُونَ بالنَّشْرِ عَنْ نَدْ وعَنْ عُودِ
أَيَّامَ كُنْتُ رَخِيَّ البَالِ مُقْتَدِراً ... أُخْشَى وَأُرْجَى لإيعادي وَمَوْعُودِي
إذْ لاَ أَخَافُ مَلاَلاً مِنْ مُنَغِّمَةٍ ... وَلاَ أَقُولُ لأَيَّامِ الصِّبَا عُودِي
إنْ كُنْتُ شِبْتُ فَخُلِقي والنُّهَى يفعٌ ... والنَّدبُ يَزْدَادُ فَضْلاً كُلَّمَا عُودِي

٢٨١ ـ «أبو الحسن النيسابوريّ الشافعيُّ» علي بن الحسن بن عبد الله بن إسماعيل بن عطاء، أبو الحسن النيسابوري ابن أبي سعد بن أبي القاسم الفقيه الشافعي، مِنْ بيت قديم،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٢٦)، «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤٣)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٨١)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ٤٣)، «المنتظم» (٥/ ٦٠).

كان منهم فقهاءُ ووعاظٌ، قرأ الفقه على أبي طالب بن الخل، ولازمه سنينَ، حتَّى حصل طرفاً صالحاً من المذهب والخلاف، وصار معيداً بمدرستِهِ، وكان فاضلاً متديناً، سمع من أبي الوقت، وأبي الفتح ابن البطي وغيرهما، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنةَ خمس وستمائة.

٢٨٢ ـ «ابن السمسمي النهري» علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن ميمون السمسمي(١)، وقيل: السمسماني، أبو الحسن النهري، المؤدب، سمع الكثيرَ من أبي علي بن شاذان وطبقته، وكتب بخطه، وكان أديباً شاعراً، سمع منه أبو بكر الخطيب، وأبو الفضل بن خيرون، وابن خاله أبو طاهر الكرخي، وكان يَثْلبُ الناس، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

دَعْ مُقْلَتِي تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَرْبَعِ ... إِنَّ البُكَاءَ شِفَاءُ قَلْبِ المُوجَعِ
وَدَعِ الدُّمُوعَ تُكِلُّ جَفْنِيَ فِي الهَوَى ... مَنْ غَابَ عَنْهُ حَبِيبُهُ لَمْ يَهْجَعِ
وَلَقَدَ بَكَيْتُ عَلَيْكَ حَتَّى رَقَّ لِي ... مَنْ كَانَ فيك يَلُومُنِي وَبَكَى مَعِي

ومنه [من الطويل]:

أَرَاكُمْ بِقَلْبِي مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ ... تَرَاكُمْ تَرَوْنِي بِالقُلُوبِ عَلَى بُعْدِ
لِسَانِي وقَلْبِي يَحْزَنَانِ عَلَيْكُمْ ... وَعِنْدَكُمُ رُوحِي وَذِكْرُكُمْ عِنْدِي
وَلَسْتُ أَلَذُّ العَيْشَ إلاَّ بِقُرْبِكُمْ ... وَلَوْ كُنْتُ فِي الفِرْدَوْسِ [أَوْ جَنَّةِ الخُلْدِ]

قلتُ: شعر نازل على لَحْنٍ في الثاني من الثاني.

٢٨٣ ـ «صُرّدُرّ» علي بن الحسن بن علي بن الفضل أبو منصور الكاتب(٢)، المعروف بصُرَّدُرَّ بن صُرَّبَعْر، كان أبو منصور من فحولِ الشعراءِ، وله معرفة تامة بالأدبِ، سمع هو والخطيب بقراءته، سمع عليًا وعبد الملك ابني محمد بن عبد الله بن بشران، وأحمد بن محمد بن خالد الكاتب، وعلي بن عمر بن أحمد الحمامي، وغيرهم.

وروى عنه أبو سعد أحمد بن محمد الزوزني، وعلي بن هبة الله بن عبد السلام

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٣٧٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٠٣)، «المنتظم» (٨/ ٢٨٠).

الكاتب، وفاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم الخبري، وروَتْ عنه «الأختبار الموفقيات» للزبير بن بكار، كان أبوه يقال له: صُرَّبَعْر، فقال ـ لأبي منصور لمَّا [سمع][1] شعره ـ نظام الملك: أنتَ ابنُ صُرَّدُرٌّ، لا ابن صُرَّبَعْر، فغلب ذلك عليه، وقد هجاه الشريف البياضي، وما أنصفه في قوله [من المتقارب]:

لَـئِـنْ نَـبَـزَ الـنَّـاسُ قِـدْمـاً أَبَـاكَـا   وَسَـمَّـوْهُ مِـنْ شُـحِّـهِ صُـرَّبَـعْـرا
فَـإِنَّـكَ تَـنْـثُـرُ مَـا صَـرَّهُ   عُـقُـوقـاً لَـهُ وتُـسَـمِّـيـهِ شِـعْـرَا

توفي سنة خمس وستين وأربعمائة كَبَا به الفرس، فدقت عنقه، وكان قد ظلم أهل شهرايان، وسعى بهم، وقيل: سقط في بئر فهلك.

وقال أبو علي بن البناء: خلَّط في دينه.

ومن شعره يمدحُ الوزيرَ أبا القاسمِ علّي بن مسلمة [من البسيط]:

مَنْ عَلَّمَ القَلْبَ مَا يُمْلِي مِنَ الغَزَلِ   نَـوْحُ الـحَـمَـامِ لَـهُ أَمْ حَـنَّـةُ الإِبِـلِ
لاَ بَلْ هُوَ الشَّوْقُ يَدْعُو في جَوَانِحِنَا   فَيَسْتَجِيبُ خَيَالُ الحَازِمِ البَطَلِ
لِـكُـلِّ داءٍ لِـطَـاشِـيٍّ يُـلاَطِـفُـهُ   فَهَلْ شَفَاكَ طَبِيبُ اللَّوْمِ والعَذَلِ
أَبَيْنٌ وَهَجْرٌ يَضِيعُ الوَصْلُ بَيْنَهُمَا   فَكَيْفَ أَرْجُو خِصَامَ الحِبِّ بِالمَلَلِ
يُمِيتُ بَنِّيَ في صَدْرِي وَيَدْفِنُهُ   أَنِّي أَرَى النَّفْثَ بالشَّكْوَى مِنَ الفَشَلِ
إنَّ الـلآلـىء حَـازَتـهـا حُـمُـولُـهُـمُ   وَإِنَّـمَـا أَبْدَلُوا الأَصْدَافَ بِـالْـكِـلَـلِ
فَلَسْتُ أَدْرِي بالأَصْدَاغِ قَدْ كَحَلُوا الـ   ـأجْفَانَ أَمْ صَبَغُو الأَصْدَاغ بِالكُحُلِ
مَا يَسْتَرِيبُ النَّقَا إن الغُصُونُ خَطَتْ   عَـلَـيْـهِ لَـكِـنْ بِـأَوْرَاقٍ مِـنَ الـحُـلَـلِ
مَنْ يَشْهَدِ الرَّكْبَ صَرْعَى في مَحَلِّهِمْ   يَـدْعُـوهُ رَمْـسـاً وَلاَ يَـدْعُـوهُ بِـالـطَّـلَـلِ
أَمْسَى شُحُوبِي وَإِرْهَاقِيُ يُدَلِّسُنِي   عَـلَـى الـرَّقِـيـبِ بِـسُـمْـرٍ بَـيْـنَـهُـمْ ذُبُـلِ
لَمْ يَسْأَلُوا عَنْ مَقَامِي في رِحَالِهِمُ   إِلاَّ أَتَـيْـتُ عَـلَـى الأَعْـذَارِ وَالْـعِـلَـلِ
لِـلَّـهِ قَـوْمٌ يُـبِـيـحُـونَ الـقِـرَى كَـرَمـاً   وَيَـنْـهَـرُونَ ضُـيُـوفَ الأَعْـيُـنِ الـنُّـجُـلِ
لَوْ عَدِمُوا البيضَ والخَطِّيء أنجدَهُمْ   ضَـرْبُ دِرَاكٍ ورَشْـقَـاتٌ مِـنَ الـمُـقَـلِ

(١) بياض بالأصل، والمثبت من «السير».

كَأَنَّمـا بَيْـنَ جَفْـنَـيْ كُـلِّ نَـاظِـرَةٍ تَـرْنُـو كِـنَـانَـةُ رَامٍ مِـنْ بَـنِـي ثُـعَـلِ
لاَ رَوْضُ أَوْجُهِهِمْ مَرْعى لِواحِظِنَا وَلاَ اللَّمَى مَوْرِدُ التَّخْمِيش والقُبَلِ
تَحْكِي الغَمَامَةُ إِيماضاً مَباسِمَهُمْ وَلَيْسَ يَحْكِينَهَا في جُودِهَا الهَطِلِ
خَافُوا العُيُونَ عَلَى مَا في بَراقِعِهِمْ مِنَ الجَمَالِ فَصَانُوا الحُسْنَ بالبخل
يَا رَائِدَ الرَّكْبِ يَسْتَغْوِي لَوَاحِظَهُ بَرْقٌ يُلاَعِبُ مَاءَ العَارِضِ الهَطِلِ
هَذَا جَمَالُ الوَرَى تُطْفِي مَنَاصِلُهُ نَارَ القِرَى بِدِمَاءِ الأَيْنُقِ البُزُلِ
لاَ يَسْأَلُ الوَفْد عَمَّا في حَقَائِبِهِمْ إِنْ لَمْ يُوَافُوا بِهَا مَلأَى مِنَ الأَمَلِ
وَمَا رَعَيْنَ المَطَايَا في خَمائِلِهِ إِلاَّ سَخِطْنَ عَلَى الحَوْزَانِ والنَّفَلِ
إِنَّ امْتَنَعْتَ حَيَاءً مِنْ مَوَاهِبِهِ أَوْلاَكَهَا بِضُرُوبِ المَكْرِ وَالْحِيَلِ
قَصَّرْتَ يَا سُحْبُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ فَمَا يَرُوقُكَ إِلاَّ حُمْرَةُ الخَجَلِ
وَمُصْلِحٍ بَيْنَ جَدْوَاهُ وَرَاحَتِهِ يَسْعَى وَيَكْدَحُ فِي صُلْحٍ عَلى دخَلِ
سَيْفٌ لَهَا ثَمَّ مَسْلُولٌ إِذَا خَشُنَتْ لَهُ الضرائِبُ لَمْ يَفْرَق مِنَ الغَلَلِ
في قَبْضَةِ القَائِمِ المَنْصُورِ قَائمةٌ وَشَفْرَتَاهُ مِنَ الأَعْدَاءِ في القُلَلِ
بِيضُ القَرَاطِيسِ كَالْبِيضِ الرِّقَاقِ لَهُ وفي اليراع غِنىً عن أسمر خَطِلِ
وَطَالَمَا جَدَّلَ الأَمْرَانَ مَنْطِقُهُ حَتَّى أَقَرُّوا بِأَنَّ القَوْلَ كَالْعَمَلِ
يَوَدُّ كُلُّ خَصِيمٍ أَنْ يُعَمِّمَهُ فَضْلُ الحُسَامِ وَيُعْفِيهِ مِنَ الجَدَلِ
مَا البَأْسُ في الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ أَجْمَعُهُ في القَوْلِ أَمْضِي مَن الهِنْدِيِّ والأَسَلِ

منها [من البسيط]:

لَيْسَ الرُّقَى لِجَمِيعِ الدَّاءِ شَافِيَةً الكَيُّ أَشَفْى لِجِلْدِ الأَجْرَبِ النَّغِلِ
قُلْ لِلغُرَيْبِ أُنَيبِي إِنَّهَا دُوَلٌ والطَّعْنُ في النَّحْرِ دُونَ الطَّعْنِ في الدَّوَلِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ بَنُو العَبَّاسِ ظِلُّهُمُ عَنْ سَاحَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِمُنْتَقِلِ
حَمَى حَقِيقَتَهُمْ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ مُوَسَّرُ الرَّأْيِ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالعَجَلِ
مُوَطَّأٌ فَإِذَا الُزَّتْ حَفِظَتُهُ تَكَاشَرَ المَوْتُ عَنْ أَنْيَابِهِ العُصُلِ
إِيهاً عُقَيْلُ إِذَا غَابَتْ كَتَائِبُهُ فُزْتُمْ وَإِنْ طَلَعَتْ طِرْتُمْ مَعَ الحَجَلِ

هَـلاَّ وَقَـفْـتُـمْ وَلَـوْ مِـقْـدَارَ بَـارِقَـةٍ وَمَـا الـفِـرَارُ بِـمُـنَـجَـاةٍ مِـنَ الأَجَـلِ
فَالْهَ عَنِ الرِّيفِ يَافقعاً بِقَرْ قَرَةٍ وابْغِي النُّزُولَ عَلَى اليَرْبُوعِ والوركِ
نَسْجُ الـخَـدَرْنَـقُ مِـنْ أَعْـلاَ ثـيـابِـكُـمْ وَخَـيْـرُ زَادِكُـمْ ذُهْـدِيـة الـجُـعَـلِ
إِنْ تَـعْـهُـدوا الـعِـزَّ فـي الأَطْـنَـاب آوِنَـةً فَـذَا أَوَانُ حُـلُـولِ الـذُّلِّ فـي الـحُـلَـلِ
تَـرَقَّـبُـوهَـا مِـنَ الـجُـودِيِّ كَـامِـنَـةً في نَقْعِهَا ككمون الشَّمْسِ في الطَّفَلِ
لِـكُـلِّ مُـرْتَـعِـد الـغَـرْبَـيْـنِ مَـا عَـرَفَـتْ حَـوْبَـاؤُهُ خَـوَرَ الـهَـيَّـابَـةِ الـوَكِـلِ
تَدْعُو عَلَى سَاعِدَيْهِ كُلَّما اشْتَمَلَتْ عَـلَـى حَـنِـيَّـتِـهِ الأَرْوَاحُ بـالـهَـبَـلِ
في جَحْفَلٍ كَالغَمَامِ الجَوْنِ مُلْتَبِسٍ بالبَرْقِ والرَّعْدِ مِنَ لَمْعٍ وَمِنْ زَجَلِ
يُزْجِيَ قَوارِعَ فَأَتَتْ بَاعَ مُلْجمها فَـأَنْـتَ تَـحْـسِـبُـهَـا صَـدراً بِـلاَ كَـفَـلِ

منها [من البسيط]:

والأَرْضُ دَارُكَ والأَيَّـامُ تُـنْـفِـقُـهَـا عَـلَـى بَـقَـائِـكَ والآمَـالُ كـالـخـوَلِ
مَـتِّـعْ لَـوَاحِـظَـنَـا حَـتَّـى نَـقُـولَ لَـهَـا لَقَدْ رَأَيْتِ جَمِيعَ النَّاسِ في رَجُلِ

ومن شعره [من البسيط]:

لَـوْلاَ كَـهَـانَـةُ عَـيْـنِـي مَـا دَرَتْ كَـبِـدِي أَنَّ الـخِـمَـارَ سَـحَـابٌ فِـيـهِ أَقْـمَـارُ
إِيـهِ أَحـادِيـثَ نَـعْـمَـانٍ وَسَـاكِـنِـهِ إِنَّ الـحَـدِيـثَ عَـنِ الأَحْـبَـابِ أَسْـمَـارُ
يَا حَبَّذَا رَوْضَةُ الأَحْوَى إِذَا احْتَجَبَتْ عَـنْ الـثُّـغُـورِ حَـكَـاهَـا مِـنْـهُ نُـوَّارُ
وَحَـبَّـذَا الـبَـانُ أَغْـصَـانٌ كَـرُمْـنَ فَـمَـا لَـهُـنَّ إِلاَّ الـحَـمَـامُ الـوَرْقُ أَثْـمَـارُ
ظَلِلْتَ مُغْرى بذي عَيْنَيْنِ تَعْذِلُهُ وَقَـبْـلَـهُ قَـدْ تَـعَـاطـى الـعِـشْـقَ بَـشَّـارُ
عِـنْـدَ الـعَـذُولِ اعْـتِـراضَـاتٌ مُـعَـنِّـفَـةٌ وَفِـي الـقِـبَـابِ جَـوَابَـاتٌ وأَعْـذَارُ

ومن شعره في سوداء [من السريع]:

عُـلِّـقْـتُـهَـا صَـمَّـاءَ مَـصْـقُـولَـةً سَـوَادُ قَـلْـبِـي صِـفَـةٌ فِـيـهَـا
مَـا انْـكَـسَـفَ الـبَـدْرُ عَـلَـى تِـمِّـهِ وَنُـوره إِلاَّ لِـيَـحْـكِـيـهَـا
لأَجْـلَـهَـا الأَزْمَـانُ أَوْقَـاتُـهَـا مُـؤَرَّخَـاتٌ بِـلَـيَـالِـيـهَـا

ومنه [من الكامل]:

لَمْ أَبْكِ أَنْ رَحَلَ الشَّبَابُ وإنَّمَا   أبْكِي لأَنْ يَتَقَارَبَ المِيعَادُ
شَعرُ الفَتَى أَوْرَاقُهُ فَإِذَا ذَوَى   جَفَّتْ عَلَى آثَارِهِ الأَعْوَادُ

ومنه، يهجو ابن الحصين الكاتب [من الكامل]:

لاَ تَغْتَبِطْ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ بِصِبْيَةٍ   أَضْحَتْ لَدَيْكَ كَثِيرَةَ الأَعْدَادِ
لاَ فَخْرَ فِيكَ وَلاَ افْتِخَارٌ فِيهِمْ   إنَّ الكِلاَبَ كَثِيرَةُ الأَوْلادِ

ومنه [من الخفيف]:

لاَ تَظُنَّن بي سُلُوًّا بِأَنْ كُنْـ   ـتُ غَزِيرَ الدُّمُوعِ بَيْنَ الجُفُونِ
فَبُكَاءُ القُلُوبِ أَشْرَفُ في حُكْـ   ـمِ المُحبِّينَ مِنْ بُكَاءِ العُيُونِ

ومنه [من مجزوء الكامل]:

قَلْقِلْ رِكَابَكَ في الفَلاَ   وَدَعِ الغَوَانِي لِلْقُصُورْ
فَمُحَالِفِي أَوْطَانِهِمْ   أَمْثَالُ سُكَّانِ القُبُورْ
لَوْلاَ التَّغَرُّبُ مَا ارْتَقَى   دُرُّ البُحُورِ إِلَى النُّحُورْ

ومنه [من المتقارب]:

تَمُوتُ نُفُوسٌ بِأَوْصَابِهَا   وَتَكْتُمُ عُوَّادَهَا مَا بِهَا
وَمَا أَنْصَفَتْ مُهْجَةٌ تَشْتَكِي   هَوَاهَا إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِهَا
أَلاَ أَرِنِي لَوْعَةً في الْحَشَا   وَلَيْسَ الهَوَى بَعْضَ أَسْبَابِهَا
وَمِنْ شَرَفَ الحُبِّ أَنَّ الرِّجَا   لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِأَلْبَابِهَا
وَفي السِّرْب مُثْرِيَةٌ بِالْجَمَا   لِ تَقْسِمُهُ بَيْنَ أَتْرَابِهَا
فَلِلْبَدْرِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا   ولِلْغُصْنِ مَا تَحْتَ جِلْبابِهَا
كَأَنِّي دَعَوْتُ بِهَا في الخبا   ءِ وحَشِيَّةً عِنْدَ مِحْرَابِهَا
أُتَبِّعُهَا نَظَراً مُعْجِلاً   فَتَعْثُرُعَنِّي بِهُرَّابِهَا
مَتَى شَاءَ يَقْطِفُ وَرْدَ الخُدُودِ   وَقَتْهُ الأَكُفُّ بِعُنَّابِهَا
كَفَانِيَ مِنْ وَصْلِهَا ذِكْرَةٌ   تَمُرُّ عَلَى بَرْدِ أَنْيَابِهَا
وَأَنْ تَتَلاَلا بُرُوقُ الحِمَى   وإنْ أَضْرَمَتْنِيَ بَأَلْهَابِهَا

وَكَمْ نَاحِلٍ بَيْنَ تِلْكَ الخِيَا ... مِ تَحْسِبُهُ بَعْضَ أَطْنَابِهَا
فَمَنْ مُخْبِرٌ حَاسِدِي أَنَّنِي ... وَهَبْتُ الأَمَانِي لِطُلاَّبِهَا
فَإِنْ عَرَضَتْ نَفْسَهَا لَم تَجِدْ ... فُؤَادِيَ مِنْ بَعْضِ خُطَّابِهَا
وَلَوْ شِئْتَ أَرْسَلْتُهَا غَارَةً ... فَعَادَتْ إِلَيَّ بِأَسْلاَبِهَا
وَلَكِنَّنِي عَائِفٌ شُهْدَهَا ... فَكَيْفَ أنافِسُ في صَابِهَا
تَذِلُّ الرِّجَالُ لأَطْمَاعِهَا ... كَذُلِّ العَبِيدِ لأَرْبَابِهَا
فَلاَ تَقْطِفَنَّ ثِمَارَ المُنَى ... فَيَأْسٌ عُصَارَةُ أَعْنَابِهَا

ومنه [من السريع]:

وَلَيْلَةٍ بِالهَجْرِ مُدَّتْ فَمَا ... يُفْنِي مَدَاهَا سَعْيُ مُشْتَاقِ
كَانَ شَرَابِي وَقِيَانِي بِهَا ... دَمْعِي وَوُرْقٌ ذاتُ أَطْوَاقِ
حَتَّى مَحَا الصُّبْحُ سَوَادَ الدُّجَى ... كَلِمَّةٍ في يَدِ حَلاَّقِ

ومنه [من السريع]:

مَا شَهْوَةُ النَّوْمِ وَمَا لَذَّتُهْ ... قَلْبٌ تَغَشَّتْ لُبَّهُ غَفْلَتُهْ
هَلْ هُوَ إلاَّ مِيتَةٌ عُجِّلَتْ ... وَإِنَّمَا قَدْ قَرُبَتْ رَجْعَتُهْ

ومنه [من السريع]:

أَبْوَابُهُ لِلرُّقْدِ مَفْتُوحَةٌ ... كَأَنَّهَا أَجْفَانُ عُشَّاقِ
تَسْتَغْلِقُ الرَّهْنَ أَفَاوِيقُهُ ... إِنْ جُعِلَ الرَّهْنُ لِسُبَّاقِ

ومنه [من الكامل]:

أَكَذَا يُجَازَى وُدُّ كُلِّ قَرِينِ ... أَمْ هَذِهِ شِيَمُ الظِّبَاءِ العِينِ
قُصُّوا عَلَيَّ حَدِيثَ مَنْ قَتَلَ الهَوَى ... إِنَّ التَّأَسِّي رُوحُ كُلِّ حَزِينِ
وَلِئِنْ كَتَمْتُمْ مُشْفِقِينَ لَقَدْ دَرَى ... بِمَصَارِعِ العَذْرَاءِ والمَجْنُونِ
فَوْقَ الرِّكَابِ وَلاَ أُطِيلُ مُشَبِّهاً ... بَلْ ثَمَّ شَهْوَةُ أَنْفُسٍ وَحُيُونِ
هَزَّتْ قُدُودُهُمُ وَقَالَتْ لِلصَّبَا ... هُزْءًا عند البَانِ مِثْلُ غُصُونِ
وَكَأَنَّمَا نُقِلَتْ مَآزِرُهُمْ إِلَى ... جددِ الحِمَى الأَنْقَاءِ مِنْ يَبْرِينِ

وَوَرَاءَ فَرِيَّاكَ المُقَبَّلَ مَوْرِدٌ   حَصْبَاؤُهُ مِنْ مَنْهَلٍ مَكْنُونِ
أَمَّا بُيُوتُ النَّحْلِ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ   مَوْضُونَةٌ أَوْ حَانَةُ الزَّرْجُونِ

٢٨٤ ـ «الميانجي قاضي همذان» علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن الميانجي(١) ـ بالياء آخر الحروف، ونونٍ بعد الألف وجيم ـ قاضي همذان، كان مشهوراً بالفضل والنبل، حسَنَ المعرفة بالفقهِ والأدبِ، تفقّه ببغداد على القاضي أبي الطيِّب الطبريِّ، وسمع من علي ابن عمر القزويني وأحمد بن علي التَّوَّزِيّ، والحسن بن محمد الخلاَّل، وروى يسيراً قتل في مسجده صلاة الصبحِ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، كتب إليه أبو الحسن الشيرازي كتاباً، وعنونه بقوله: شاكره، والمفتخر به، والداعي له: إبراهيم بن علي الفيروزآبادي.

٢٨٥ ـ «شرف الدولة بن صدقة الكاتب» علي بن الحسن بن علي بن صدقة، أبو الحسن ابن الوزير أبي علي(٢) تقدم ذكره والده، كان يلقَّب شرف الدولة، كان ينوب عن والده في ديوان المجلس، ويكتب خطًّا مليحاً طريقة ابن البَوَّاب، كتب بخطِّه كثيراً من كتب الأدب، ودواوينِ الشِّعْرِ، ولى النظر بديوانِ واسط، وانْحَدَرَ إليها، فَمَرِض بالغراف، وأصعد إلى واسط، فتوفِّيَ هناك سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وكان سمع من علي بن محمد بن علي بن العلاف، وعلي بن الحسين الربعي، وعلي بن أحمد بن محمد بن بيان، وغيرهم، وحدَّث باليسير.

٢٨٦ ـ «الرميلي الشافعي» علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن الرميلي البغدادي(٣)، كان فقيهاً شافعيًّا حسن المعرفة بالمذهب والأصول، وله تعليقةٌ في الخلافِ، ويحفَظُ اللغة، ويعرف النَّحْوَ، ويكتُبُ خَطًّا مليحاً طريقة ابن البواب، وكان حَسَنَ الأخلاقِ محبوباً متواضعاً، قرأ الفقه على يوسُفَ الدمشقيِّ، والأصولَ على أبي الحسن ابن الآبنوسي، وسمع بنفسه من محمَّد بن عمر الأرموي، ومحمد بن طراد الزينبي، وعلي بن عبد السيد بن الصباغ، وكان مرشحاً للتدريس والقضاءِ، إلا أنَّ أجله أدركه سنَةَ تسع وستين وخمسمائة.

ومن شعره لمَّا مرض وأُرْعِشَتْ يداه [من الرمل]:

طُولُ سُقْمِي والَّذِي يَعْتَادُنِي   صَيَّرَ الرَّائِقَ مِنْ خَطِّي كَذَا

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٥/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٤٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الطبقات للسبكي» (٧/ ٢١٤، ٢١٥).

كُــلُّ شَــيْءٍ هَــدَرٌ مَــا سَــلِـمَــتْ ... مِــنــك لَــي نَــفْــسٌ وَوُقِّــيــتَ الأَذَى

ومنْهُ [من الطويل]:

وَلَـيْـسَ عَـجِـيـبـاً أَنْ تَـدَانَـتْ مَـنِـيَّـةٌ ... لِـحَـيٍّ وَلَـكِـنَّ الـعَـجِـيـبَ بَـقَـاؤُهُ

وَمِـنْ جَـمْـعِ أَضْـدَادٍ نِـظَـامُ وُجُـودِهِ ... فَـأَوْجَـبُ شَـيءٍ فـي الـزَّمَـانِ فَـسَـادُهُ

فَـسُـبْـحَـانَ مَـنْ لا يَـعْـتَـرِيـهِ تَـغَـيُّـرٌ ... وَمَـنْ بِـيَـدَيْـهِ نَـقْـضُـهُ وَبِـنَـاؤُهُ

٢٨٧ - «أبو القاسم المصري» علي بن الحسن بن خلف بن قديد، أبو القاسم المصري(١)، محدِّث مشهور موثقٌ، سمع محمد بن رمح، وحرملة وجماعة، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين، وتوفي سنة اثنتي عَشْرَة وثلاثمائة.

روى عنه ابن يونس، وأبو بكر بن المقرىء، وخلقٌ كثيرٌ من الرحالة.

٢٨٨ - «الباخرزي» علي بن الحسن بن علي بن أبي الطّيب، أبو الحسن الباخرزي(٢)، قد تقدَّم ذِكْرُ والده الحسن بن علي في حَرْف الحاء مكانه، وباخرز ناحيةٌ من نواحي نَيْسَابور، كان من أفراد عصرِهِ في الأدبِ والبلاغةِ، وحُسْنِ النظمِ والنثرِ، شدَا طرفاً من الفقه في صباه على أبي محمد الجويني، وسمع منه ومِنْ أبي عثمانَ الصابونِّي، وعبيد الله ابن أحمد الميكالي، ثمَّ اشتغل بالكتابة، وخدم في الديوان، يترسَّل، وقدم بغداد أيامَ الإمام القائمِ ومدحه، واتصل بالوزير الكندري، وزير طُغْرُلْبَك، وخدم بالبصرة مدة، وصنَّف كتاب «دُمْية القصر»، وهو ذَيْلٌ على «يتيمة الدهر» للثعالبيِّ، ووضع عليه أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتاباً، وسمَّاه «وشاح الدُّمْيَة»، ولمَّا صنف كتاب «الدُّمْية»، كتب إليه الأديب أبو العلاء محمد بن غانم الهروُّي الغانميُّ [من الوافر]:

بَقِـيـتَ فَـأَنْـتَ مَـنْ أَضْـحَـى وَأَمْـسَـى ... عَـلَـى الـفُـضَـلاَءِ كُـلِّـهِـمْ رَئِـيـسـا

وَدُمْـيَـةُ قَـصْـرِكَ الـغَـرَّاءُ وَافَـتْ ... فَـحَـاكَـتْ مِـنْ مَـحَـاسِـنِـهَـا عَـرُوسَـا

أَتَـيْـتَ بِـهَـا يَـداً بَـيْـضَـاءَ حَـتَّـى ... كَـأَنَّـكَ فـي الَّـذي أَبْـدَعَـتْ مُـوسَـى

وَقَـدْ أَحْـيَـيْـتَ مَـوْتَـى الـفَـضْـلِ فـيـنَـا ... كَـمَـا قَـدْ كَـانَ يُـحْـيِي الـمَـيْـتَ عِـيـسـى

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٣٥)، «العبر» (٢/ ١٥٣)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٦٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٦٣)، «العبر» (٣/ ٢٦٥)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٩٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٧).

وغلب أدبه على فقهه، وسافر وتغرَّب، ورأى عجائب، وقُتِلَ آخراً بباخرز، وذَهَبَ دمُهُ هَدَراً سنةَ سَبْعٍ وستِّين وأربعمائة في مجلس أنس.

ومن شعره [من البسيط]:

يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ الأَلاَءِ غُرَّتِهِ ... وَجَاعِلَ اللَّيْلِ مِنَ أَصْدَاغِهِ سَكَنَا
بِصُورَةِ الوَثَنِ ٱسْتَعْبَدتَّنِي وَبِهَا ... فَتَنْتَنِي وَقَدِيماً هِجْتَ لي شَجَنَا
لاَ غَرْوَ أَنْ أَحْرَقَتْ نَارُ الهَوَى كَبِدِي ... فالنَّارُ حَقٌّ عَلَى مَنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا

ومنه [من الكامل]:

لَبِسَ الشِّتَاءُ مِنَ الجَلِيدِ جُلُودَا ... فَالْبَسْ فَقَدْ بَرَدَ الزَّمَانُ بُرُودَا
كَمْ مُؤمِنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا ... فَغَدا لِسُكَّانِ الجَحِيمِ حَسُودَا
وَتَرَى طُيُورَ المَاءِ في وكُنَاتِهَا ... تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسَّفُّودَا
وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَاسِكَ في الهوى ... عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ العَقِيقِ عُقُودَا
يَا صَاحِبَ العُودَيْنِ لا تُهْمِلهُمَا ... حَرِّقْ لَنَا عُوداً وَحَرِّكْ عُودَا

ومنه [من الطويل]:

وَإِنِّي لأَشْكُو لَسْعَ أَصْدَاغِكَ الَّتي ... عَقَارِبُهَا في وَجْنَتَيْكَ تَحُومُ
وَأَبْكي لِدُرِّ الثَّغْرِ مِنْكَ وَلِي أَبٌ ... فَكَيْفَ يُديمُ الضِّحْكَ وَهْوَ يَتيمُ

ومنه [من السريع]:

يَا خَالِقَ الخَلْقِ حَمَلْتَ الْوَرَى ... لَمَّا طَغَى المَاءُ عَلَى جَارِيَهْ
وَعَبْدُكَ الآنَ طَغَى مَاؤُهُ ... في الصُّلْبِ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَارِيَةْ

ومنه [من السريع]:

القَبْرُ أَخْفَى سِتْرُه للبنات ... وَدَفْنُهَا يُرْوَى مِن المكرمات
أَمَا رَأَيْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ... قَدْ وَضَعَ النَّعْشَ بجنب البنات

ومنه [من البسيط]:

عِشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا في الهَوَى عَجَبَا ... كُلَّ الشُّهُورِ وفي الأَمْثَالِ عِشْ رَجَبَا
أَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي ضُحى رَحَلُوا ... أَوْقَدتُّ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي في الحَشَا لَهَبَا
وَأَنَّ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَرَقاً ... وَأَنَّ سَاحَةَ خَدِّي أَنْبَتَتْ ذَهَبَا

غَيْدَاءُ أَغْوَى وَأَوْدَى حُبُّهَا وَكَذَا الْـ ـغَيْدَاءُ غَيٌّ وَدَاءٌ لُفِّقَا لَقَيَا
إِذَا دَنَا طَرْفُهَا لَمْ يَدْرِ رَامِقُهَا أَتِلْكَ أَجْفَانُ ظَبْيٍ أَمْ جُفُونُ ظُبَى
أَقُولُ لِلْغُصْنِ لاَ أَلْقَاكَ مُنْثَنِياً مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ إِلاَّ أَنْ تَهُبَّ صَبَا
تَعِبْتَ كَيْ تَنْثَنِي كَمِثْلِ قَامَتِهَا اسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْهُ وَارْتَجِ التَّعَبَا

ومنه [من الرجز]:

صَبْراً جَمِيلاً فَلَعَلَّ أَوْ عَسَى يُورِقُ عُودُ الوَصْلِ بَعْدَمَا غَسَا
وَاليَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ قِيل فِي أَمْثَالِهِمْ فَارْبَحْ بِأَنْ تَسْتَأْنِسَا
وَسَقِّنِي مَشْمُولَةً يَسْعَى بِهَا قَضِيبُ بَانٍ فِي فُؤَادِي غُرِسَا
وَنَادِ بِالْوِلْدَانِ إِنِّي رَجُلٌ أَعْجَمُ لا أَعْرِفُ سُورَةَ النِّسَا

ومن هذه القصيدة السِّينَّة في المديح [من الرجز]:

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ عَدْلَهُ قَدْ فَرَشَ الأَمْنَ فَلاَقِ النَّرْجِسَا
أَوْ حُمِلَ الطَّسْتُ مِنَ التيرِ عَلَى الرَّأْسِ وَلَوْلاَ أَمْنُهُ لاَحْتَرَسَا

ومنه [من الكامل]:

قَالَتْ وَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ لا قَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْبَادِي
أَنَا فِي فُؤَادِكَ فَارْمِ طَرْفَكَ نَحْوَهُ تَرَنِي فَقُلْتُ لَهَا وَأَيْنَ فُؤَادِي

ومنه في ثقيل [من البسيط]:

يَا أَثْقَلَ النَّاسِ يَا مَنْ لَوْ قُبِلْتَ مِنَ الْـ ـكُفَّارِ أَكْثَرْتَ أَنْوَاعَ الخَطِيَّاتِ
مَا خِفْتُ وَاللَّهِ رُجْحَاناً لِمَعْصِيتَين لَوْ كُنْتَ وَحْدَكَ فِي مِيزَانِ خَيْرَاتِي

ومنه [من البسيط]:

لاَ حَبَّذَا البَخْتُ أَعْيَانَا وَمَالَ إِلَى قَوْمٍ يَعُدُّهُمُ الأَرْزَالُ أَعْيَانَا
يَدَّرِعُ البَصَلُ المَذْمُومُ أَكْسِيَةً وَيُتْرَكُ النَّرْجِسُ المَحْمُودُ عُرْيَانَا
وَيَنْبُتُ الشَّوْكُ فِي أَرْضٍ وَجَارَتُهَا تَجْنِي أَكُفَّ بُغَاةِ الرِّزْقِ عِقْيَانَا

ومنه [من الكامل]:

أَفْدِي الَّذِي سَادَ الْحِسَانَ مَلاَحَةً حَتَّى تَوَاضَعَ كُلُّهُمْ لِسِيَادَتِهْ

ضَاجَعْتُهُ والوَرْدُ تَحْتَ لِحَافِهِ ... ولَثَمْتُهُ والبَدْرُ فَوْقَ وِسَادَتِهْ

ومنه، وقد أصابه زكام وسعال [من السريع]:

وَبِي زُكَامٌ وَسُعَالٌ مَعاً ... قَدْ بَرَّحَابِي حِينَ لَمْ يَبْرَحَا

كَأَنَّ أَنْفِي نَهْرُ طَاحُونَةٍ ... إِذْ لِسُعَالي صَوْتُ جَرِّ الرَّحَى

ومنه يخاطب الجويني، وقد تألّم ضرسه [من البسيط]:

جَلَّ الإمَامُ الحَبْرُ عَنْ عِلَّةٍ ... فِي ضِرْسِهِ لَمْ تَكُ مُعْتَادَهْ

لِسَانُهُ فَتَّتَ أَسْنَانَهُ ... وَالسَّيفُ قَدْ يَأْكُلُ أَغْمَادَهْ

ومنه [من الطويل]:

بِنَفْسِ الَّذِي إِنْ رُمْتُ تَغْلِيظَ حَلْفَةٍ ... لِعِزَّتِهِ عِنْدِي حَلَفْتُ بِوُدِّهِ

إِذَا جَذَبَتْ رِيحُ الصَّبَا هُدْبَ صُدْغِهِ ... تَمَايَلَ كَالنَّشْوَانِ مِنْ خَمْرِ خَدِّهِ

ومنه [من الطويل]:

فَلاَ تَحْسَبُوا إِبْلِيسَ عَلَّمَنِي الخَنَا ... فَإِنِّيَ مِنْهُ بالفَضَائِحِ أَبْصَرُ

وَكَيْفَ يَرَى إِبْلِيسُ مِعْشَارَمَا أَرَى ... وَقَدْ فُتِحَتْ عَيْنَايَ لي وَهْوَ أَعْوَرُ

ومنه [من السريع]:

لَوْلاَ سَعِيدٌ لَنَفَتْ سَعْدَهَا ... مَجَالِسُ الحُكْمِ وَتَدْرِيسِهَا

شَمْسٌ يَعُمّ الأَرْضِ إِشْرَاقُهُ ... وَغَيْرُهُ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي سُهَى

وفيه:

فَضَحْتَ الغُصُونَ بِقَامَاتِهِنَّ ... وَعُفْرَ الظِّبَاءِ بِأَعْنَاقِهِنَّ

وَزَادَتْ خَلاَخِيلُ أَسْوَاقِهِنَّ ... نَقَاقَ بِضَاعَاتِ أَسْوَاقِهِنَّ

ومنه يفضلُ العُزُوبَةَ [من البسيط]:

وَإِنْ يَطِسْنَ وَتَدٌ مَا بَيْنَ فَخْذِكَ وفَاشْ ... جُجْهُ فَقِدْماً أَذَاقُوا الشَّجَّةَ الوَتَدَا

والقَوْس إذ زوَّجُوهَا السَّهْمَ شَاكِيةٌ ... تَئِن والسَّيْفُ بسَّام بِمَا انْفَرَدَا

ومنه [من الوافر]:

وَقَالُوا فِي العُزُوبَةِ كُلُّ غَمٍّ ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَفِي التزويج أَيْضاً

فَذَا فِي حَيْصَ بَيْصٍ بغَيْر أَهْل وذَامَعْ أَهْلِهِ في خيفن بَيْضَا

ومنه [من الرجز]:

كَمْ رَاكِبٍ لَمْ يَتَرَجَّلْ مَاشِياً وَعَقْلُهُ دُونَ عُقُولِ المَاشِيَهْ

تُعْجِبُهُ غَاشِيَةٌ يَحْمِلُهَا أَمَامهُ في السُّوقِ بَعْضُ الحَاشِيَهْ

لَمْ يَأْتِنِي حَدِيثُهَا قَبْلُ فَهَلْ أَتَاكَ يَا صَاح حَدِيثُ الغَاشِيَهْ

ومنه [من المجتث]:

يَا جَاهِلاً عَابَ شِعْرِي فَكَدَّ قَلْبِي وَآلَمْ

عَلَيَّ نَحْتُ القَوَافِي وَمَا عَلَيَّ إذا لَمْ

قلت: يشير إلى قول ابن الرومي [من البسيط]:

عَليَّ نَحْتُ القَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ البَقَرُ

وقد نظمْتُ أنا في هذه المادة [من المجتث]:

نِكْ مَنْ هَجَاك بِشِعْرٍ أَوْ شَانَهُ بالزِّحَافِ

وَقُلْ لِمَنْ لاَمَ فِيهِ عَلَيَّ نَحْتُ القَوَافِي

وفي هذا التضمين كنايةٌ عما يعلم مع تصحيف القوافي، ومنه، يشبه رُمَّانة مشقوقة [من المتقارب]:

وَرُمَّانَةٍ شَقَّهَا الاَكْتِنَازُ وَمَا مَسَّهَا قَطُّ نَابٌ وَظُفْرُ

فَأَضْحَتْ كَمَا يَفْغَرُ اللَّيْثُ فَاهُ وَأَنْيَابُهُ مِنْ دَمِ الصَّيْدِ حُمْرُ

ومنه [من الطويل]:

سَلاَمٌ عَلَى وَكْرِي وَإِنْ طُوِيَ الحَشَا عَلَى حَسَرَاتٍ مِنْ فِرَاخٍ بِهَا زُغْبِ

وَوَالِهَةٍ غَيْرَي إِذَا اشْتَكَتِ النَّوى سَقَى نَرْجِسَاهَا الوَرْدُ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

أَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى لاَ وَحَقِّهَا بَلَى أَتَنَاسَى إِنَّ ذِكْرَ الحِمَى يُصْبِي

أَلَمْ تَرَنِي وَتَرْتُ بِالشَّرْق عَزْمَةً رَمَتْنِي كَالسَّهْمِ المُرَيَّشِ في الغَرْب

وَطَيَّرْتُ نَفْسِي فَهْيَ أَسْرَى مِنَ القَطا وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ أَرْسَها مِنَ القَطْبِ

ومنه [من الكامل]:

أَقْوَتْ مَعَاهِدُهُمْ بِشَطِّ الوَادِي فَبَقِيتُ مَقْتُولاً بِشَطِّ الوَادِي

وَسَكِرْتُ مِنْ خَمْرِ الفِرَاقِ وَرَقَّصَتْ عَيْنِي الدُّمُوعَ عَلَى غِنَاءِ الحَادِي

ومنه [من الطويل]:

كَتَبْتُ وَخَطِّي حَاشَ وجْهِكَ شَاهِدٌ بِأَنَّ بَنَانِي مِنْ أَذَى السُّقْمِ مُرْتَعِشْ
وَنَفْسِي إِنْ تَأْمُرْ تَعِشْ في سَلاَمَةٍ فَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ السَّلاَمَ ومُرْتَعِشْ

ومنه [من المجتث]:

أَصْبَحْتُ عَبْداً لِشَمْسٍ وَلَسْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسِ
إِنِّي لأَعْشَقُ سِتِّي وَحَقِّ مَنْ شَقَّ خَمْسِي

ومنه يهجو الوزيرَ أبا نصرٍ محمد بن منصور الكندري [من المنسرح]:

أَقْبَلَ مِنْ كُنْدُرٍ مُسَخْرَةٌ لِلنَّحْسِ في وَجْهِهِ عَلاَمَاتُ
يَحْضُرُ دَارَ الأَمِيرِ وَهْوَ فَتَى مَوْضِعُ أَمْثَالِهِ الخَرَابَاتُ
فَهُوَ جَحِيمٌ وَدُبْرُهُ سَعَةٌ كَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ

وهذا إنما قاله مداعبة له؛ لأنَّه كان جليسَهُ في الإفادة، ولكنَّه له فيه مرثيَّةٌ مليحةٌ مذكورةٌ في ترجمة الوزير الكندري.

ومِنْ شعره [من السريع]:

إِنْسَانُ عَيْنِي قَطُّ مَا يَرْتَوِي مِنْ مَاءِ وَجْهٍ مَلُحَتْ عَيْنُهُ
كَذَلِكَ الإِنْسَانُ مَا يَرْتَوِي مِنْ شُرْبِ مَاء مَلُحَتْ عَيْنُهُ

ومنه [من الكامل]:

قَالُوا ٱلْتَحَى وَمَحَا الإله جَمَالَهُ وَكَسَاهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ وَمَحَاقِ
كَتَبَ الزَّمَانُ عَلَى مَحَاسِنِ خَدِّهِ هَذَا جَزَاءُ مُعَذِّبِ العُشَّاقِ

ومن شعره [من مخلَّع البسيط]:

عَجِبْتُ مِنْ دَمْعَتِي وعَيْنِي مِن قَبْلِ بَيْنٍ وَبَعْدِ بَيْنِ
قَدْ كَانَ عَيْنِي بِغَيْرِ دَمْعٍ فَصَارَ دَمْعِي بِغَيْرِ عَيْنِ

قلْتُ: أخذتُ هذا المعنى، وتسلَّقْتُ عليه، وولَّدتُّ منه معنى آخَرَ يُظَنُّ أنه هو وليس به، وزدتُّهُ نكتةً، فقلتُ ـ وفيه غوص ـ [من مخلع البسيط]:

قَالَ وَقَدْ أَبْصَرَ دَمْعِي دَماً هَذَا وَمَا لا رُعْتُكَ بِالبَيْنِ

فَقُلْتُ لَمَّا فَنِيَتْ أَدْمُعِي بَكَيْتُ بِالدَّمْعِ بِلاَ عَيْنِ

ومن شعر الباخزري [من الطويل]:

لَقَدْ ظَلَمَ القُمْرِيُّ إِذْ نَاحَ بَاكِياً وَلَيْسَ لَهُ مِنْ مِثْلِ مَا ذُقْتُهُ ذَوْقُ
فَهَا أَنَا ذُو شَوْقٍ وَلاَ طَوْقَ لي بِهِ وَهَا هُو ذَوَ طَوْق وَلَيْسَ لَهُ شَوْقُ

ومنه [من الكامل]:

لاَ تُنْكِرِي يَا عَزُّ إِنْ ذَلَّ الفَتَى ذُو الأَصْلِ واسْتَغْنَى لَئِيمُ المَحتدِ
إِنَّ البُزَاةَ رُؤُسُهُنَّ عَوَاطِلٌ والسَّاجَ مَعْقُودٌ بِرَأْسِ الهُدْهُدِ

قلتُ يشبه قول الدهخدا المظفر بن علي [من مجزوء الكامل]:

لاَ عَارَ أَنْ أَعْرَى وَغَيْـ ـرِي في ثِيَابِ الوَشْي رَافِلْ
إِنَّ الحَمَائمَ ذَاتُ أَطْو اقٍ وَجِيدُ البَاز عَاطِلْ

وقال الباخزريُّ ـ أيضاً ـ [من السريع]:

لاَ يَشْرُفُ الرَّذْلُ بأَنْ يَكْتسِي مِنَ الْغِنَى تَاجاً وديبَاجاً
وَهَلْ نَجَا الْهُدهُدُ مِنْ نتنه بِلُبْسِهِ الدِّيبَاجَ والتَّاجَا

ومن شعره يصفُ صاحبَهُ محمد بن أبي نصر بن عبد الله الباخز [من الوافر]:

فَدَتْك النَّفْسُ يَا قَمَرِي وَشَمْسِ ويَومِي في وِدَادِك مِثْلُ أَمْسِ
طَلَعْتِ فَكِدتُّ أُصْبِحُ مِنْ تَلالي جبينكَ فَقَالَ الصُّدْغُ أَمْسِي
تَعَالَى وامْلَئِي ستِّى صَبَاحاً وَجْهِكِ الوَرْدِيِّ خَمْسِي
عَلَى وَجْهِ الَّذِي أَجْنَي بَنَانِي ثِمَاراً لِلْمَكَارِمِ وَهْوَ غَرْسِي
وَإِنْ سَائَلْتَنِي مَنْ ذَاكَ أُنْشِدْ وَذَاكَ مُحَمَّدٌ تَفْدِيهِ نَفْسِي

ومنه قوله [من مهتوك الرجز]:

سارِي النَّدِيمَ بذي سَلَمْ وهناً أَلَمَّ فَلَمْ يَنَمْ
حتى المتيم فيه ازْدَحَمْ فَلاَ جَرَمْ صَافَحَ ثَم
نُعْمَى النِّعَمْ غُنْم الغَنَمْ بَكَى الرِّهَمْ حَتَّى ابْتَسَمْ
فَهْوَ أَرَمّ قُمْ يَا حَنَم عَذْب الشِّيم واسْيق فَلَمْ

يَـبْـقَ أَلَـمْ وَلاَ ارتَـكَـمْ غـمـام غَـمّ لَـمَّـا بَـغَـمْ
ظَـبْـيٌ ظَـلَـمْ بَـدْر الـظُّـلَـمْ بـالـمُـلْـتَـثَـن .

وهي طويلةٌ خرَجَ إلى المديح قلت: أقصر ما صنع القدماءُ من الرجز: ما كان على جزأيْن؛ كقول دريد يومَ هوازن:

يَـا لَـيْـتَـنِـي فِـيـهَـا جَـذَعْ أَخُـبُّ فِـيـهَـا وَأَضَـعْ

حتى صنع أبو النجم أرجوزةً على جزءٍ واحدٍ، وهي مشهورة أوّلها:

طَـيْـفٌ أَلَـمّ بِـذِي سَـلَـمْ بَـعْـدَ الـعَـتَـمْ يَـطْـوي الأَلَـمْ
جَـادَ بِـغَـمّ وَمُـلْـتَـزَمْ فِـيـهِ هَـضَـمْ إِذا يُـضَـمّ

وقال بعضهم: أوّل من أبدع ذلك سَلْمٌ الخاسرُ يمدحُ الهادَي بقوله:

مُـوسَـى الـمَـطَـرْ غَـيْـثٌ بَـكَـرْ ثُـمَّ انْـهَـمَـرْ أَلْـوَى الْـمِـرَرْ
اعْـتَـسَـرْ ثُـمَّ اتَّـسَـرْ وَكَـمْ قَـدَرْ ثُـمَّ غَـفَـرْ
عَـدْلُ الـسِّـيَـرْ بَـاقِـي الأَثَـرْ خَـيْـرٌ وَشَـرّ نَـفْـعٌ وَضَـرّ
خَـيْـرُ الـبَـشَـرْ فَـرْعُ مُـضَـرْ بَـدْرٌ بَـدَرْ هُـوَ الـوَزَرْ
لِـمَـنْ حَـضَـر والـمُـفْـتَـخَـرْ لِـمَـنْ غَـبَـرْ

٢٨٩ ـ «أبو القاسم بن الخل» علي بن الحسين بن المباركِ بن محمد بن الخل، أبو القاسم بن أبي الحسين الشاعر، كان يلقَّب فخر الزمان، مدح الإمامَيْن المستنجد وابنه المستضيء، مولده سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ووفاته[1].

ومن شعره [من المجتث]:

وَجْـهُ الـصَّـبُـوحِ صَـبِـيـحُ مِـنَ الـهُـمُـومِ مُـرِيـحُ
وَمَـنْـزِلُ الـلَّـهْـوِ رَحْـبٌ نَـضْـرُ الـرِّيَـاضِ فَـسِـيـحُ
وَالـظِّـلُّ جَـارٍ نَـثِـيـرٌ والـظِّـلُّ سَـارٍ يَـسِـيـحُ
وَلِـلـنَّـسِـيـمِ هُـبُـوبٌ عَـلَـى الـرِّيَـاضِ طَـلِـيـحُ
وَلِـلـسَّـحَـائِـبِ جَـفْـنٌ مِـنَ الـدُّمُـوعِ قَـرِيـحُ

(١) بياض بالأصل.

وَالْبُلْبُلُ الْمُتَغَنِّي فَوْقَ الْغُصُونِ يَصِيحُ
وَالْوَرْدُ فِي قُضْبِ الدَّوْ حِ كَالنُّجُومِ يَلُوحُ
نَسِيمُهُ بِغَرَامِ الصَّـ ـبِّ الْمَشُوقِ يَبُوحُ
وظَنُّ تَرْكِ اصْطِبَاحٍ فِيهِ جَمِيلاً قَبِيحُ

٢٩٠ - **«ابن الحمامي» علي بن الحسن أبو طاهر المعروف بابن الحمامي**، كان أديباً فاضلاً شاعراً، وكان يخدمُ ملوك بني بُوَيْه، ويترسَل منهم إلى الأطراف، روى عنه القاضي أبو تمَّام الواسطيُّ، وأبو الحسين بن الصابىء، وأبو الحسن بن نصر شيئاً من شعره.

وتوفي سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة، ومولده كان في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

ومن شعره [من السريع]:

اصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى الْبُخْلِ وَنَافَقُوا فِي الْقَوْلِ والْفِعْل
لَوْ سُئِلُوا الرَّدَّ لَضَنُّوا بِهِ إذْ سُرْعَةُ الرَّدِّ مِنَ الْبَذْلِ

ومنه [من الكامل]:

يَا غَادِراً ضَمِنَ الْمَوَدَّةَ وَالْوَفَا وَأَخَلَّ مِنْ بَعْدِ الضَّمَانِ بِخلَّتِي
أَصْبَيْتِنِي حَتَّى عَرَفْتَ صَبَابَتِي وَسَرَرْتَنِي حَتَّى بَلَوْتَ سَرِيرَتِي
ثُمَّ انطَوَيْتُ عَلَى الجَفَاءِ وَلَوْ أرى مَا قَدْ أَرَى لَطَوَيْتُ عَنْكَ طَوِيَّتِي
وَمِنَ العَجَائِبِ وَالعَجَائِبُ جَمَّةٌ أَنِّي رَأَيْتُ مَنِيَّتي مِنْ مُنْيَتِي

ومنه [من السريع]:

يَا دَهْرُ لَوْ عُدتَّ إلى صُلْحِي مَا كُنْتَ إلاَّ فَائِزَ الْقِدْحِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ لي وَقْعَةٌ مُؤْلِمَةٌ تُرْحِبُ في جُرْحِي

منها [من السريع]:

فَقَالَ لي بَعْدَ خُطُوبٍ جَرَتْ مِيعَادُ مَا تَبْغِي أَبُو الفَتْحِ
فَاقْدَحْ بِهِ زَنْدَكَ فِي كُلِّ مَا يَرُومُ مِنْهُ يُورِ فِي القَدْحِ
إنَّكَ إنْ تَاجَرْتَهُ مَادِحاً فُزْتَ بآمَالِكَ فِي الرِّبْحِ
وَمَا الَّذِي تَنْظِمُ في مَدْحِ مَنْ تَضِيقُ عَنْهُ سَعَةُ المَدْحِ
أَمَا تَرَى الدَّهْرَ وأَحْدَاثَهُ دَائِبَةً تَعْمَلُ فِي ذَبْحِي

قُلْ لِشِهَابِ الدَّوْلَةِ المُرْتَجَى ... واعْدِلْ إِلَى الْجِدِّ عَنِ المَزْحِ
عَبْدُكَ هَذَا طَارِحٌ نَفْسَهُ ... عَلَيْكَ فَاعْرِفْ حُرْمَةَ الطَّرْحِ
واهْزُزْهُ فِي سَائِرِ مَا تَبْتَغِي ... تَهُزُّ مِنْهُ عَامِلَ الرُّمْحِ
مَا زِلْتُ أَدْعُو اللَّهَ فِي قُرْبِهِ ... فَحِينَ وَافَانِي بِلاَ كَدْحِ
حَلَّ بِبَغْدادَ وَلَكِنَّهُ ... أَبْعَدُ عَنِّي مِنْ فَمِ الصُّلْح

قلتُ: شعر جيد منسجم.

٢٩١ ـ «شُمَيْم الحلي» علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت، المعروفُ بشُمَيْم(١) ـ بضم الشين المعجمة، وفتح الميم الأولى، وبعدها ياء آخر الحروف ـ أبو الحسن الحِلِّيّ النحويُّ اللغويُّ الشاعرُ، توفي بالموصل عن سِنٍّ عالية، سنة إحدى وستمائة، تأدَّب ببغدادَ، وتوجه إلى الموصل والشام وديار بَكْر.

قال ياقوت: وأظنُّهُ قرأ على مَلِكِ النحاة أبي نزار(٢).

قال: إنَّ الأوائلَ جَمَعُوا أقوالَ غيرهم وأشعارهم، وبوَّبوها، و[أما] أنا فكلُّ ما عندي مِنْ نتائج أفكاري، وكلَّما رأيت الناسَ مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الأدب أنشأتُ مِنْ جنسه ما أدحض به المتقدِّمين.

مِنْ ذلك: أنَّ أبا تمامٍ جمع أشعارَ العرب في «حماستِهِ» وعملت أنا حماسَة من أشعاري، (ثم سَبَّ أبا تَمَّامٍ وشتمه)، ثم رأيتُ النَّاسَ مجمعين على تفضيل أبي نواس في خمريَّاته، فعملتُ كتابَ الخمريَّات من شعري، ولو عاش أبو نواسٍ لاستحيا أن يذكر شِعْرَ نفسه معها، ورأيْتُ الناس مُجْمعين على تفضيلِ خُطَب ابن نُباتة، فصنَّفْتُ كتاب الخُطَب، فليس للنَّاسِ اليومَ اشتغالٌ إلا بخُطَبي:

قال: ياقوتُ: ثم أنشدني [من مجزوء الكامل]:

امْزُجْ بِمَسْبُولِ اللُّجَيْنِ ... ذَهَباً حَكَتْهُ دُمُوعُ عَيْنِي
لَمَّا نَعَى نَاعِي الْفِرا ... قِ بِبَيْنِ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي
كَانَتْ وَلَمْ يُقْدَرْ لِشَيْ ... ءٍ قَبْلَهَا إِيجَابُ كَوْنِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٥٠)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤١١)، «إرشاد الأديب» (٥/ ١٢٩).

(٢) في الأصل: ابن نزار، والمثبت من «معجم الأدباء».

وَأَحَالَهَا التَّحْرِيمُ لَمَّا ... شُبِّهَتْ بِدَمِ الحُسَيْن
خَفَقَتْ لنا شَمْسَانِ مِنْ ... لألائِهَا في الخَافِقَيْنِ
وَبَدَتْ لَنَا في كَأْسِهَا ... مِنْ لَوْنِهَا في حُلَّتَيْنِ
فَاعْجَبْ هَدَاكَ اللَّهُ مِنْ ... كَوْنِ اتِّفَاقِ الضَّرَّتَيْنِ

فاستحسنتُ ذلك، فغضب وقال لي: ويلك ما عندك غير الاستحسان، فقلْتُ له: فما أصنَعُ يا مولانا؟ فقال لي: تصنَعُ هكذا، ثم قام يرقُصْ ويصفِّق إلى أن تَعِبَ وجَلَس، وهو يقول: ما أصنَعُ وقد ابتُلِيتُ ببهائم لا يفرِّقون بين البَعْر والدُّرِّ، والياقوتِ والحجر، فاعتذرْتُ إليه، وسألتُهُ أن ينشدني شيئاً آخر، فقال لي: قد صنفتُ كتاباً في التجنيس سميته: «أنيس الجليس، في التجنيس» في مدح صلاح الدين لما رأيتُ استحسانَ الناسِ لقول البستِّي، ثم أنشد منه [من مجزوء الرمل]:

لَيْتَ مَنْ طَوَّلَ بِالشّا ... مِ نَوَاهُ وَثَوى بِهْ
جَعَلَ العَوْدَ إلى الزَّوْ ... رَاءِ مِنْ بَعْضِ ثَوَابِهْ
أَتُرى يُوطِئُنِي الدَّهْـ ... ـرُ ثَرَى مِسْكِ تُرَابِهْ
وَأَرَى أيْ نُورَ عَيْنِي ... مَوْطِئاً لي وتُرَى بِهْ

ثم أنشدني لنفسه في وصف ساقٍ [من مجزوء الكامل]:

قُلْ لي فَدَتْكَ النَّفْسُ قُلْ لي ... مَاذَا تُرِيدُ إِذَنْ بِقَتْلِي
أَأَدَرْتَ خَمْراً في كُئُو ... سِكَ هَذِهِ أَمْ سُمَّ صِلٍّ

وأنشدني غير ذلك، ثم سألته عمَّن تقدَّم من العلماء، فلم يحسن الثناءَ على أحد منهم، فلمَّا ذكرتُ له المعرِّيَّ، نهرني، وقال: ويْلَكَ كَمْ تُسيء الأدَبَ بين يَدَيَّ مَنْ ذلك الكلبُ الأعمَى حتى يُذْكَرَ في مجلس قلت: يا مولانا، ما أراكَ تَرْضَى عن أحد ممَّنْ تقدَّم فقال: كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يُرْضيني، فقلْتُ: فما فيهم أحدٌ قَطُّ جاء بما يرضيك؟ فقال: لا أعلَمُهُ إلا أنْ يكونَ المتنبِّي في مديحِهِ خاصَّةً، وابنَ نُبَاتَةَ في خُطَبه، وابنَ الحريري في مقاماتِهِ، فهؤلاءِ لم يقصِّروا، قلتُ: يا مولاي، قد عجبتُ إذ لم تصنِّف مقاماتٍ تدحض بها مقاماتِ الحريريِّ، فقال: يا بنيَّ اعلَمْ أنَّ الرجوعَ إلى الحقِّ خَيْرٌ من التمادي في الباطل، عَمِلْتُ مقاماتٍ مرتَيْنِ، فلم تُرْضني، فغسلْتُها، وما أعلَمُ أنَّ الله خَلَقَني إلا لأُظْهِرَ فَضْلَ ابن الحريري، ثم شَطَحَ في الكلامِ، وقال: ليس في الوجود خالقٌ إلا واحد في السماء، وواحدٌ

في الأرض؛ فالذي في السماء هو الله، والذي في الأرض أنا، ثم قال: هذا كلامٌ لا يَحْتَمِلُهُ العامَّة، لكونهم لا يفهمونه؛ أنا لا أَقْدِرُ على خَلْقِ شيء إلا خَلْقَ الكلامِ، فأنا أَخْلُقُهُ، ثم ذكر اشتقاق هذه اللقطةِ، فقلْتُ له: يا مولانا، أنا محدثٌ، والمحدثُ إنْ لم يكن عنده جرأةٌ، مات بغصَّة، وأحبُّ أسألك عن شيء، قال: فتبَّسم وقال: ما تسأَلُ إلا عن مُعْضِلَةٍ، هات ما عندك، قلت: لِمَ سُمِّيتَ بالشُّميم، فشتَمَني، ثم ضَحِكَ، وقال: اعْلَمْ أنِّي بقيت مدَّة مِنْ عمري (ذكرها هو وأنسيتها) لا آكل في تلْكَ المدَّة إلا الطيب[1] فحسب؛ لتنشف الرطوبة، وَحِدة الحفظ؛ فكنت أبقى أياماً لا يجيئني الغائط، فإذا جاء، كان شبه البندقة من الطين، فكنتُ آخذه وأقولُ لمن أنبسط له شمَّهُ فإنه لا رائحة له، فكثر ذلك حتى عُرِفْتُ به أرضيت يا ابْنَ الفاعلة.

ثم أورد له ياقوتُ [من الكامل]:

قَالُوا نَرَاكَ بِكُلِّ فَنٍّ عَالِماً ... فَعَلاَمَ حَظُّكَ مِنْ دُنَاكَ خَسِيسُ

فَأَجَبْتُهُمْ لاَ تَعْجَبُوا وَتَفَهَّمُوا ... كَمْ ذَادَ نَهْزَةَ لَيْثِ خِيسٍ خِيسُ

ومن شعره [من الوافر]:

أَقِيلِي عَثْرَةَ الشَّاكِي أقيلِي ... فَسُولِي في سَمَاعِ نَثَا رَسُولِي

وَإِنْ لَمْ تَأْذَنِي بِفَكَاكِ أَسْرِي ... فَدُلِّينِي عَلَى صَبْرٍ جَمِيلِ

وقال ياقوتُ: حدَّثني تقي الدين ابن الحجَّاج، قال: اجتمع جماعةٌ من التَّجار الواسطيين بالموصل على زيارة شُمَيْم، وتوافقوا على ألاَّ يتكلَّموا بين يَدَيْهِ خوفاً من زلل يكون منهم، فلمَّا حصلوا بين يدَيْه، قال أحدهم: أدامَ اللّهُ أيَّامَكَ، فالتفت إليّ وقال: أين هؤلاء فإني أرى عمائم كباراً ظننتها على آدميين، فسَكَتُوا، فلما قاموا، قال له آخر منهم: يا سيِّدي، ادع لنا بِشَمْلِ الجمع فغضبَ، وقال: قُومُوا عني، قبَّحكم الله، ثمَّ التفَتَ إليَّ وقال: أيسن هؤلاء؟ وكيف خلقَهُمُ الله؟! ثمَّ حَلَفَ بمحلوفه، وقال: لو قدرْتُ على خَلْق مِثْل هؤلاء لما فعلْتُ؛ أَنَفَةً مِنْ خَلْق مثلهم.

وقال محمد بن حامد بن محمد بن جبريل بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه فخر الدين: جَرَتْ بيني وبينه مذاكراتٌ إلى أنْ قال: ومن العجائب استحسانُ الناسَ قولَ عمرو بن كلثوم [من الوافر]:

---

(١) في الأصل: الطين. والمثبت من «معجم الأدباء».

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّن فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا خَرِينَا

«كذا قال تهكُّما»، ألا قال كما قلت [من الطويل]:

وَسَالَتْ نِطَاقُ الرَّاحِ في الرَّاحِ فاغْتَدَى السَّمَاحُ إلى راحَاتِنَا فَسَخِيَنا

ثم أخرجَ رقعةً من تحت مصلاَّه، وقال: ما معنى قولي قَلْبُ شطْر أعادِيك حَظٌّ من كفر أياديك»؟ فقلت: أكتبها [وأفسِّرها]؟ فقال: اكْتُبْهَا، فكتبتُها، وقلت: شطر أعاديك: ديك، وقلبه: كيد أردتَّ أنَّ الكيدَ حظٌّ من كفر أياديك، فقال لي: أحسنْتَ، ثم أقبل عليَّ بعد إهمالي.

ولمَّا قدم أسْعَرْتَ[1]، تسامع به أهلها، فقصدوه مِنْ كلِّ فجٍّ، وكان فيهم شاعر، فأنشده شعراً استجاده، وقال له: إني أرفَعُ هذا الشعر عن طبقتك؛ فإنْ كنتَ في دعواه صادقاً، فقل في معناه الآن شيئاً آخر، ففكَّر ساعة وقال [من الطويل]:

وَمَا كل وَقْتٍ فيه يَسْمَحُ خَاطِرِي بِنَظْمِ قَرِيضٍ يَقْتَضِي لَفْظُهُ مَعْنَى

وَلَمْ يجِ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ تَيَمُّماً بِتُرْبٍ وَبَحْرُ الأَرْضِ في سَاحَةٍ مَعْنَا

فقال له الحلِّيُّ: ويلكَ اسجُدْ ويلَكَ اسجد! فإنَّ هذا موضعٌ مِنْ مواضع سجدات الشعرِ، وأنا أعرَفُ الناسِ بها.

ومن خُطَبه الحَمْدُ للَّهِ فالقِ قمم حَبِّ الحصيد بحُسَام سح السحب، صايغ خد الأرض بقاني شقيق يانع العشب، نافخ روح الحياة في صورِ تصاويرها بسائح الفرات العذب، محيي مَيْتِ الأَرْضِ بإماتة كالح الجدب، لابتسام ثغر نسيم أنفاح الخصب، مُحيل جسم طبيعة الماء المبارك في أشكال الحبّ، والعنب والزيتون والقَضْب، جاعله للأنامِ والأنعامِ ذات الحمل والحلب، مُحلى جيد الأفلاك بقلائد دراري النجوم الشهب، ومجلس جُنْد الأملاكِ عن مباشرة التصرف والكسب، والقيام بالواجب[2] وأصل التسبيح والتقديس للربِّ.

قلت: لم أورد هذه السجعات إلا لترى أيُّها الواقفُ على هذا الكتاب، ما على هذا الكلام من التكلف والقلق والثقالة، هذاك شعره، وهذا نثره؛ على أن النَّظْم خيرٌ من النثر ولا خير في كثير، كيف به لو نثر مثل القاضي الفاضل، أو نظم مثل ابن سناء الملك.

وله من التصانيف:

---

(١) في الأصل: أسعرد. والمثبت من «المعجم».

(٢) في الأصل: بواجب والمثبت من «معجم الأدباء».

النكت المعجمات، في شرح المقامات و«كتاب أَرْى المشتار، في القريص المختار» وكتاب «الحماسة» من نظمه، كتاب «منَّاح المنى، في إيضاح الكنى[١] أربع كراريس» «أنس الجليس، في التجنيس»، «أنواع الرقاع، في الأسجاع»، كتاب «درة التأميل، في عيون المجالس والفصول» مجلدان «نتائج الإخلاص في الخطب» مجلد، كتاب «التعازي في المرازي» مجلد، كتاب خطب نسق حروف المعجم، كراسان كتاب «الأماني، في التهاني» مجلد، كتاب «المفاتيح في الوعظ» كراسان، كتاب «معاياة العقل، في معاناة النقل» مجلد، كتاب الإشارات المعزِّيَّة» مجلد كتاب «المرتجلات، في المسجَّلات» أربع كراريس، كتاب «المخترع في شرح اللمع» مجلد، كتاب «المحتسب، في شرح الخطب» مجلد كتاب «المهتصر في شرح المختصر» مجلد، كتاب «التمحيض، في التغميص» كراسان، كتاب «بداية الفكر، في بدائع النظم والنثر» مجلدان، كتاب «خلق الآدمي» كراسان، كتاب «رسائل لزوم ما لا يكره» كراسان، كتاب «اللزوم» مجلدان، كتاب «لهُنْة التطبيق المصحر، في الليل المسهر» كراسان، كتاب «مسرة القلوب في التصحيف» كراس، كتاب «المنائح، في المدائح» مجلدان، كتاب «نهزة الأفراح في صفات الراح»[٢] كراسان، كتاب «حزر النافث، من عيث العائث» كتاب «الخطبة[٣] المستضيئة»، كتاب الخطب الناصرية»، كتاب «الرَّكوبات» مجلدان، كتاب «شعر الصبي» مجلد، كتاب «إلقام الإلجام، في تعبير الأحلام» كتاب «سمط الملك المُفَضَّل، في مديح المليك الأفضل»، كتاب «مناقب الحكم في مثالب الأمم» مجلدان، كتاب «اللماسة، في شرح الحماسة»، كتاب «الفُصُول الموكبية» يشتمل على عشرين[٤] فصْلاً، كتاب «مجتنى ريحانة الهمّ، في استئناف[٥] المدح والذم»، كتاب المناجاة.

٢٩٢ ـ «الأحمر صاحب الكسائي[٦]» علي بن الحسن الأحمر صاحبُ الكسائي، أبو الحسن بن الحسن المؤدب، لم يَصِرْ لأحدٍ قطُّ من التأديب ما صار إلَيْه.

قال أبو سعيد الطوال: مات الأحمر قبْلَ الفرَّاء بمدَّة، قال الحاكي: أحسبه قال: سنة

---

(١) في الأصل: المنى. والمثبت من «المعجم».
(٢) في «معجم الأدباء»: نزهة السراح في صفات الأرواح.
(٣) في «المعجم»: الخطب.
(٤) في «المعجم»: أربعين.
(٥) في الأصل: استنشاف.
(٦) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٥).

أربع وتسعين ومائة، وكان رجلاً من الجند من رجَّالة النوبة على باب الرشيد، وكان يحبُّ علم العربيَّة، ولا يقدر على مجالس الكسائي، إلا في أيام غير نوبته، وكان يرصد مصيرَ الكسائيِّ إلى الرشيد، ويعرض له في طريقه فإذا أقبل، تلقَّاه وأخذ بركابه وما شاه إلى أن يبلُغَ الستر، وهو يسألُهُ عن المسألة بعد المسألةِ، وكذلك يفعل به إذا خَرَجَ من الستر إلى أن يركَبَ، ولم يزلْ كذلك إلى أن تمكَّن، فلمَّا أصاب الكسائيّ الوَضَح في بدنه ووجهه، كره الرشيدُ ملازمتَهُ لأولاده، فأمَرَهُ بأنْ يرتاد لهم من ينوب عنه، وكان الكسائيُّ قد بلغه قدوم سيبويه والأخفش، فقال للأحمر: هل فيك خَيْرٌ قال: [نعم] فاستخلفَهُ على أولاد الرشيد، فقال له: لعلِّي لا أفي بما يطلبون، فقال: إنما يريدون في كلِّ يوم مسألتين [في النحو] وبيتين من معاني الشعر، وأحْرُفاً من اللغة، وأنا ألقِّنك كل يومٍ ذلك قبْلَ أن تأتيهم [فقال: نعم] فدخل به إليهم، وأجلسوه في بيتٍ، وفرشوه له، وكانتِ العادةُ جاريةً بأنه إذا دخل معلِّم لأولاد الخلفاءِ يحمَلُ بعد قيامه كلّ ما في ذلك البيت الذي جلَسَ فيه إليه، فحمل ذلك إلى الأحمر، وشريت له دارٌ وجاريةٌ، وحمل على مركوبٍ، ووُهِبَ له غلامٌ، ورتّب له جاريا يكفيه، وكان الكسائي يأتيهم في الشَّهْر مرَّة أو مرَّتَيْن، فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما أقرأَهُمُ الأحمر، وكان بَيْنُه وبين الفرَّاء تباعُدٌ وجَفَاءٌ، فحج الأحمر فمات في طريق الحجِّ، فلمَّا بلَغَ الفرَّاءَ ذلك، استرجَعَ وترحَّم عليه، وقال: أمَا واللَّهِ لقَدْ عَلِمْتُهُ شيخاً ذكيًّا عالماً ذا مروءَةٍ.

ومن شعر الأحمر [من المتقارب]:

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ دُعُوا لِلنَّدى ... وَفَاض[1] السُّرُور بِأَرْضِ الطَّرَبْ

وهي أربعة أبيات.

وقال أبو محمد اليزيدي يهجُو الأحمرَ والكسائي [من مجزوء الرمل]:

أَفْسَدَ النَّحْوَ الكِسَائِـ ... ـيُ وَثَنَّى ابْنُ غَزَالَهْ

وَأَرَى الأَحْمَرَ تَيْساً ... فَاعْلِفُوا التَّيْسَ النُّخَالَهْ

وقال ثعلب: كان الأحمرُ يحفَظُ أربعينَ ألفَ بيتٍ شاهداً في[2] النحو سِوَى ما يحفظ من القصائدِ، وكان مقدَّماً على الفرَّاء في حياة الكسائي، وله كتاب التصريف، وكتاب

(١) في الأصل: رياض. والمثبت من «المعجم».

(٢) في الأصل على. والمثبت من «معجم الأدباء».

«تفنن[1] البلغاء».

٢٩٣ ـ «كُرَاع النَّمْل» علي بن الحسن الهُنَائيّ المعروف بكُرَاع النمل[2]، منسوبٌ إلى هناءة[3] بن مالك بن فَهْم بن غُنْم بن دَرْس، ينتهي إلى الأزْد، أبو الحسن اللغوي.

قال ياقوتُ: وجدتُ خطَّه على «المنضّد» من تصنيفه، وقد كتبه في سنة سبعٍ وثلاثمائة، ذكره محمد بن إسحاق النديم، فقال: هو من أهْلِ مصرَ، وكان كوفيًّا، وأخذ عن البصريِّين، ويعرف بالرَّوَّاسي، قبيلة من الأزْد، وكتبه موجودة بِمِصْرَ مرغوبٌ فيها، وله كتاب «المنضد» أورد فيه لغةً كثيرةً، مستعملة وحُوشِيَّة، ورتَّبه على حروف المعجم، ثم اختصَرُه في كتاب «المجرَّد»، ثم اختصره في كتاب «المنجَّد»، وله كتاب «أمثلةِ الغريب على أوزان الأفعال»، يورد فيه غريبَ اللغة، وكتاب «المصحَّف» وكتاب «المنظَّم».

٢٩٤ ـ «ابن مروان الفارسي» علي بن الحسن بن فُضَيْل بن مروان[4]، فارسي الأصل؛ ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: له من الكتب كتابُ الأصنامِ، وما كانت العربُ والعَجَمُ تعبدُ مِنْ دون اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

٢٩٥ ـ «المُقْرِىء» علي بن الحسن بن عبد الرحمٰن المقرىء[5]، قال ياقوت: ذكره محمَّد بن جعفر التميمي المعروف بابن النَّجار في «تاريخ الكوفة»، فقال: وانتهى تاريخُ قراءةِ عاصمٍ إلى الطبقة الثامنة، وهو علي بن الحسن بن عبد الرحمٰن المقرىء، وكان شيخاً مباركاً، تلقَّن عليه خلْقٌ عظيمٌ، كان يحضر مَجْلِسَهُ فوق ألف نفس في كلِّ يومٍ، وكان السبق من العصْرِ، يبيت للناس السبق، وآخر مَنْ شاهدنا منهم: أبو العباس محمد بن الحسن بن يونس الهذلي، وقد قرأ بالسْبعة مِنْ عدة وجوه، وقرأ بالشواذّ.

٢٩٦ ـ «علان النحوي» علي بن الحسن بن محمَّد بن يحيى المعروف بعلَّان المصري[6]، ذكره أبو بكر الزبيديُّ في كتابه؛ فقال: كان نحويًّا من ذوي النظر والتدقيق في المعاني، قليلَ الحِفْظِ لأصول النحوِ، فإذا حفِظَ الأصل، تكلَّم عليه، فأحسن وجوَّد التعليل، ودقَّق في القَوْلِ ما شاء. توفِّي في شوال سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) في الأصل: تغير والمثبت من «معجم الأدباء».

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٢)، الأعلام (٤/ ٢٧٢)، «مفتاح السعادة» (١/ ٩٦).

(٣) في الأصل: هناء.

(٤) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٣).

(٥) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٤).

(٦) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٨).

٢٩٧ ـ «ابن حَسْول» علي بن الحسن بن حَسْوَل أبو القاسم[١]، كتب رقعةً إلى الصاحبِ بن عبَّاد يترضاه في شيء وجده عليه: مولانا الصاحب الأجل كافي في الكفاة كالبحر يتدفَّق، والعارض يتألَّق، فلا عتْبَ على مَنْ لا يُرْوِيه، سَيْبَ غواديه: أنْ يستشرفَ للرائحات الرواعد من طَوْله، فيشيم بوارقها، ويستمطر سحائبها، وهذا جانب منها؛ فوقَّع الصاحب في ظهرها: سيِّدي أبو القاسم، أيَّده الله تعالى، قدَّم حُرْمة، وأتبع غيره، وأظهر إنابة، فاستحقَّ إقالة؛ فعاد حقه طريًّا كأنَّه لم يَخْلَق، وظنّهُ قويًّا كأن لم يُخْفِقْ.

٢٩٨ ـ «أبو بكر القُهُسْتَاني» علي بن الحسن أبو بكر العميد، القُهُسْتاني[٢] ـ بضم القاف والهاء، وسكون السِّين المهملة، وبعدها تاء ثالثة الحروف، ثم ألف ونون ـ أديبٌ كبيرٌ مشهورٌ في بلاد خراسان، اتصل أيام السلطان محمود بن سُبُكْتِكِينَ بولده محمَّد بن محمود في أيَّام أبيه لما قلَّده الجوزجان[٣]، وكان يميلُ إلى علومِ الأوائلِ، ويُدْمِنُ النظر في الفلسفة، فقدح في دينه، ومُقِتَ لذلك، وكان كريماً جواداً ممدحاً، ولي الولاياتِ الجليلةَ، وله نظْمٌ ونثر، وكان يغلبُ المزحُ عليه حتى في مَجْلِس نَظَره، ويغلب عليه المَيْل إلى الغلمانِ، وكان لمحمَّد بن محمود بن سُبُكْتكين سبعمائة غلامٍ في خيله، فعلق العميدُ أحدهم، وأَفْرَط في حبِّه، ولم يبد ذلك، فاتفقَ أنْ أتى الغلمانُ مِنْ بعض متصَّيدائهم، فلقيهم أبو بَكْرٍ في صحن الدار، فسلَّموا عليه، وقَرُبَ منه ذلك الغلام، فقرص خدّه، وكان محمَّد مشرفاً عليه، فَأَمَرَ بضرب الغلام، ثم أنفذه إلى أبي بكر، فقال: قد وَهَبْناه لك، وصفَحْنا عن ذَنْبِك، فلو لم يساعدْكَ هذا الفاجرُ على ذلكَ، لما أمكنَكَ فِعْلُهُ، ولكن لا تَعُدْ إلى مثل هذا، فاستحيبا العميد أبو بكر، وقال: هذا أعظَمُ من الضَّرْب والأدب، وتأخَّر في داره حياءً، فأنفذ محمد إليه واستدعاه، وبسطه، ثم إنه كان لا يزالُ يهبه الغلام بعد الغلام، وشكا الخَدَمُ إلى محمَّد من بعض الغلمانِ الداريَّة بأنَّه تمكِّين بَاقِيَ الغِلْمانِ من وَطْئه، ولا يمتنعُ من غِشْيَانِهِمْ له، فقال لهم: أيفعَلُ هذا طبعاً أن يستجعلُ عليه؟ فقالوا: بل يستجعلُ عليه، فتقدَّم بإنفاذه إلى أبي بكر، وقال: قولوا له: هذا بِكَ أشبَهُ لا بنا، فخُذْهُ مباركاً لك فيه.

وقال العميد يوماً في مجلسه معمًّى، وهو [من البسيط]:

مَلِيحَةُ القَدِّ والأَعْطَافِ قَدْ جَعَلَتْ في الْحِجْرِ طِفْلاً لَهُ رأسَانِ في جَسَدِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٢١).

(٣) في «معجم الأدباء»: الخوزستان.

قَدْ ضَيَّقَتْ مِنْهُ أَنْفَاسَ الخِنَاقِ بِلا جُرْمٍ وتَضْرِبُهُ ضَرْباً بِلاَ حَرَدِ
فَتَسْمَعُ الصَّوْتَ مِنْهُ حِينَ تَضْرِبُهُ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَاضِغَي أَسَدِ

فقال غلامٌ أمرد من أولادِ الكتاب هذا هو الطبل، فقال العميد: عهدي بكَ تستَدْخِلُ الأعور، فكيفَ استخرجْتَ الأعمى؟ فخجل الغلامُ، وضحك الحاضرون، وامتدحه شاعرٌ بشعْرٍ غير طائلٍ، فأخَّر صلته، فكتب الشاعرُ بيتين، وسأل الدَّوَاتّي أنْ يضَعَها في الدَّواة، وهما [من الوافر]:

أَبَا بَكْرٍ هَجَوْتُكَ لاَ لِطَبْعِي فَطَبْعي عَنْ هِجَاءِ النَّاسِ نَابِ
وَلَكِنِّي بَلَوْتُ الطَّبْعَ فِيهِ فَإِنَّ السَّيْفَ يُبْلَى في الكلاَبِ

فلمَّا وقَفَ عليهما، استحسن ذلك، وردَّ الشاعر من فراسخ بعيدة، ولمَّا رآه، أقبَلَ عليه، وقام له واعتنقه، وقال: لو كان مَدْحُكَ مثلَ هجوك، قاسَمْتُكَ نعْمَتي، ثم أحسَنَ جائزته.

قلت: هذا مثلُ قول ابن صُرَّدُرّ [من الوافر]:

وَمَا أَهْجُوكَ أَنَّكَ أَهْلُ هَجْوٍ وَلَكِنِّي أُجَرِّبُ فيكَ ضَرْبِي
وَهَلْ عَيْبٌ عَلَى شَفَراتِ سَيْفِي إذَا جَرَّبْتُهَا في لَحْمِ كَلْبِ

وورد العميد أبو بكر إلى بغداد سنة نيف وعشرين وأربعمائة، ومدح القادر بالله، وفي سنة خمس(١) وثلاثين، اتصل بالملوك السلجوقية.

ومن شعره [من السريع]:

رَأَيْتُ عَمَّاراً وَلَيْتَني(٢) لَمْ أَرَهْ حَازَ لِتِلْكَ الطَّلْعَةِ المُنْكَرَهْ
لاَ أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى خَلْقِهِ فَلَوْ أَرَادَ الحَمْدَ مَا صَوَّرَهْ

ومنه [من الكامل]:

وَمُقَرْطَقٍ في صَحْنِ غُرَّةِ وَجْهِهِ مُتَصَرِّفٌ صِرْفِ الجَمَالِ وَتَحْتُهُ
عَاقَرْتُهُ أَسْكَرْتُهُ قَبَّلْتُهُ جَدَّلْتُهُ فَقَحْتُهُ سَرَّحْتُهُ

قلتُ: ذكرت بهذَيْنِ البيتَيْن ما تقدَّم لي نظمه، وأظنهما ألطف مِنْ هذين، وأوقع في

---

(١) في «معجم الأدباء»: إحدى.

(٢) في الأصل: ولو، والمثبت من «المعجم».

النفس [من الكامل]:

وَلَقَدْ ظَفِرْتُ بِلَيْلَةٍ كَاسَاتُهَا يَسْعَى بِهَا الرَّشَا الأَغَنُّ الأَحْوَرُ
أَنَا لاَ أُطِيلُ الشَّرْحَ في وَصْفِي لَهَا هِيَ فَوْقَ مَا يَصِفُ اللِّسَانُ وَأَكْثَرُ
لكِنْ أَقُولُ طَرِبْتُ طِبْتُ ضَمَمْتُ قَبَّلْتُ انْتَهَيْتُ إِلَى الَّذي لاَ يُذْكَرُ

ومِنْ شعر أبي بكر القهستاني في مدح الإمام القادر [من الطويل]:

وَلَمْ يَبرَنِي ذُو مِنَّةٍ غَيْرُ خَالِقِي وَغَيْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَابِهِ
غَنِيًّا بِلاَ دُنْيَا عَنِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ وإن [مَا] الْغِنَى إلاَّ عَنِ الشَّيْءِ لاَ بِهِ

ومنه يهجو ابن كثير العارض [من الطويل]:

فَلَسْنَا نُرَجِّى الخَيْرَ مِنْ ابْنِ وَاحِدٍ فَكَيْفَ نُرَجِّيهِ مِنِ ابْنِ كَثِيرِ

ومنه يهجوه مصحَّفاً [من الكامل]:

مَا لِي وَهذَا العَارِضَ بْنَ كَثِيرِ شَيْخَ العَمِيدِ وَمَالَهُ يَشْنَانِي
وَهُوَ الفُؤَادُ بِرُوحِهِ وَأُحِبُّهُ ويَتِيهِ أَيْنَ رَأَيْتُهُ وَرَآنِي
وَيَغُضُّ مِنْ قَدْرِي وَيُخْمِلُ جَاهِلاً ذِكْرِي وَيُخْفِي في الْجَنَانِ جِنَانِي

ومن شعْرِ القهستاني أبي بكر العميد [من الكامل]:

أَزْرَى بِقَدْرِي أَنْ تَرَاكَ مَلَكْتَنِي والشَّيءُ يُمْلِكُهُ بِعَيْنِكَ مُزْدَرى
وَلَوَ انَّنِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُوَازِينِي لَدَيْكَ كَمَا أَرَى
لكِنَّ سَهْمَ القُرْبِ خَاطٍ طَائِشٌ وَلَقَدْ تُنَالُ العَيْنُ إلاَّ الْمَحْجَرَا
وَكَذَاكَ عُودُ الْهِنْدِ في بُلْدَانِهِ حَطَبُ الوُقُودِ بِهِ يُبَاعُ ويُشْتَرَى
وَعَسَايَ إِنْ وليتُ عَنْكَ بِرِحْلَةٍ ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَظِيتُ مِنْكَ مُوَقَّرَا
فَالبَحْرُ يَصْعَدُ قَطْرة في مزنة وَيَعُودُ حِينَ يَعُودُ فِيهِ جَوْهَرَا

ومنه [من الطويل]:

لَنَا عَالِمٌ يُؤْتَى فَيَأْتِي بِحُجَّةٍ عَلَى ذَاكَ مِنْ أَخْبَارِ عِلْمٍ وآيَاتِ
وَقُلْنَا لَهُ الإسْلاَمُ يَعْلُو وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْلى فَقَالَ الْعِلْمُ يُؤْتى وَلاَ يأتي

ومنه [من الكامل]:

هـذا ابْـنُ نـابـي تَـائِـهٌ فـي عُـجْـبِـهِ   مُـتَـبَـذِّخٌ مُـتَـنَـفِّـخٌ جَـبَـرُوتَـا
يَـأْتِـي إِلَـى الأَحْـرَارِ يَـقْـعُـدُ فَـوْقَـهُـمْ   وَيَـنَـامُ مِـنْ تَـحْـتِ الـعَـبِـيـدِ وَيـوتَـى

٢٩٩ ـ «ابن الوحشيّ النحويّ» علي بن الحسن بن الوحشيّ النحويُّ الموصليُّ أبو الفتح[١]، قال السلفي: أنشدني أبو الفرَجِ هبة الله بن محمد بن المظفَّر بن الحداد الكاتب بثغر آمد، قال: أنشدني ابن الوحشي النحويّ لنفسه [من البسيط]:

أَبْكِي عَلَى الرَّبْعِ قَدْ أَقْوَى كَأَنِّي مِنْ   سُكَّـانِـهِ أَوْ كَـأَنْ مَـا زِلْـتُ أَعْـمُـرُهُ
لاَ تَـلْـحَـنِـي فـي بُـكَـائِـيـهِ فَـسَـاكِـنُـهُ   لَـمْ أَلْـقِـهِ هَـاجِـرِي يَـوْمـاً فـأَهْـجُـرُهُ

٣٠٠ ـ «ابنُ المُقْلَة» علي بن الحسن بن إسماعيل[٢] **بن الحسن بن أحمد بن معروف بن جعفر**، ينتهي إلى عدنان، أبو الحسن العبدريُّ البصريُّ، يعرف بابن المقلة، كان شيخاً فاضلاً له معرفةٌ بالأدب والعروضِ، وله تصانيفُ، مات بالبصرةِ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومولده كان سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة، سمع بالبصرة جابر بن محمد الأنصاريّ، وطلحةَ بن عليِّ بن عمر المالكي، وعلي بن عبد الله بن عبد الملك الواعظ، وإبراهيم بن عطية الشافعيَّ إمام الجامع بالبصرة وغيرهم، وقرأ الأدبَ على أبي علي بن الأحمر[٣]، وأبي العباس ابن الحريري، وأبي العز ابن أبي الدنيا، وقدِمَ بغداد مراراً، وسمع من المبارك بن الحسن الشهرزوري، وأبي الفضل محمد بن ناصر، وأبي بكر الزاغوني، وغيرهم، خرَّج لنفسه فوائدَ عن شيوخه في عدَّة أجزاء.

ومن شعره [من الخفيف]:

شِيَمِـتـي أَنْ أَغُـضَّ طَـرْفِـيَ فـي الـدَّا   رِ إِذَا مَـا دَخَـلْـتُـهَـا لِـصَـدِيـقِ
وَأَصُـونَ الـحَـدِيـثَ أُودعُـهُ صَـوْ   نـي سِـرِّى وَلاَ أَخُـونُ رَفِـيـقـي

ومنه [من السريع]:

لاَ تَـسْـلُـكِ الـطُّـرْق إِذَا أُخْـطِـرَتْ   لَـوْ أَنَّـهَـا تُـفْـضي إِلَى الـمَـمْـلَـكَـهْ[٤]
قَـدْ أَنْـزَلَ الـلَّـهُ تَـعَـالَـى وَلاَ   تُـلْـقُـوا بـأَيْـدِيـكُـمْ إِلَـى الـتَّـهْـلُـكَـهْ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٣٢).
(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٨٨).
(٣) في «معجم الأدباء»: أبي علي الأحمر.
(٤) في الأصل: لأنها تفضي إلى المهلكة، والمثبت من «المعجم».

٣٠١ ـ **«الحَرَّانيُّ الحافظ» علي بن الحسن بن عَلاَّن الحراني**[١] **الحافظ أبو الحسن،** مؤلِّف «تاريخ الجزيرة»، كان ثقةً حافظاً نبيلاً، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

٣٠٢ ـ **«أبو الحسين المصري الشافعي» علي بن الحسن بن خليل القاضي، أبو الحسين المصري الفقيه الشافعي،** كان مِنْ كبارِ تلاميذ إسماعيل الحَدَّاد الفقيه، توفي في سنة خمس عشرة وأربعمائة.

٣٠٣ ـ **«ابن ذَوْدَان» علي بن الحسن بن علي بن ميمون**[٢] **أبو الحسن الربعي الدمشقي المقرىء الحافظ،** يُعْرَفُ بابن أبي ذَوْدَان بفتح الذال المعجمة، والواو الساكنة، والدال المهملة، وألف بعدها نون القرشي القرطبي، كان يحفظ أَلْفَ حديثٍ بأسانيدها مِنْ أحاديث ابن جوصا وغريب الحديث لأبي عُبَيْد، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

٣٠٤ ـ **«الفِهْرِيّ المالكيّ» علي بن الحسن بن محمد بن العَبَّاس بن فهرِ الإمام**[٣]**، أبو الحسن الفهري المصري المالكي،** صنَّف فضائل مالك وكان موجوداً في حدود الأربعين والأربعمائة.

٣٠٥ ـ **«الخلعي الشافعي» علي بن الحسن بن الحسين بن محمَّد القاضي**[٤] **أبو الحسن الموصلي الأصل، المصري الفقيه الشافعي، المعروف بالخلعي،** ولد بمصر سنة خمسٍ وأربعمائة، وتوفِّي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، سمع وحدَّث عنه الكِبَار.

قال ابن بُخَيْسَاه: كنَّا ندخُلُ عليه في مجلسه، فنجده في الشتاء والصيف وعليه قميصٌ واحدٌ، ووجْهُهُ في غاية الحسنِ لا يتغيَّر من البرد ولا الحَرّ، فسألتُهُ عن ذلك وقلتُ: يا سيِّدنا، إنا لَنُكْثِرُ من الثياب في هذه الأيامِ، وما يغني عنَّا ذلك من شَّدة البرد، ونَرَاكَ على حالةٍ واحدةٍ في الشتاءِ والصيفِ لا تزيدُ على قميصٍ واحدٍ، فبالله يا سيدي، أخبرني؟ فتغيَّر وجهُهُ، ودمعت عيناه، ثم قال: أَتَكْتُمُ عليَّ ما أقول؟ قلتُ: نعَمْ، قال؛ غشيتني حُمَّى يوماً

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٦/ ٢٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٢٤ـ ٩٢٠)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٣)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٧٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٨٠)، «الإكمال» (٤/ ١٩٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٠٨، ١١٠٩)، «غاية النهاية» (١/ ٥٣٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ١٠٤)، «شجرة النور» (١/ ١١٧)، «ومعالم الإيمان» (٣/ ٢٤٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٧٤)، «طبقات السبكي» (٥/ ٢٥٣ـ ٢٥٥)، «مرآة الجنان» (٣/ ٢٥٥)، الأعلام (٤/ ٢٧٣).

فنمْتُ في تلك، فهَتَفَ بي هاتفٌ، فناداني باسمي، فقلتُ: لَبَّيْكَ داعِيَ اللَّه فقال: لا، قُلْ: لَبَّيْكَ ربِّي اللَّه، ما تجدُ من الألمِ؟ قلت: إلَهِي وسيدي، قد أخذَتْ مني الحمَّى ما قد عَلِمْتَ، فقال: قد أمرتها أنْ تُقْلِعَ عنك، فقلت[1]: إلهي والبرد ـ أيضاً ـ فقال: قد أمرْتُ البرْد ـ أيضاً ـ أن يقلع عنك، فلا تجد[2] ألم البردِ ولا الحر، قال: فوالله، لا أُحِسُّ بما أنتُمْ فيه من الحر ولا البرد.

توفي بمصر في ذي الحجة، وهو صاحب الخُلَعيَّات.

سمع أبا الحسن الحوفيَّ، وأبا محمد بن النحاس، وأبا الفتح العداس، وأبا سعد الماليني، وأبا القاسم الأهوازيَّ، وغيرهم، وَلِيَ القضاءَ يوماً واحداً، واستعفى وانْزَوَى بالقرافة وكان مُسْنِدَ مصر بعد الحَبَّال، وحدَّثَ عنه الحميديّ، وكنى عنه بالقرافي.

وقال الحافظ السِّلفي: كان أبو الحسن الخلعيُّ إذا سَمِعَ عليه الحديث، ختم مجلسه بهذا الدعاء، وهو: «اللهم ما مَنَنْتَ به فتمِّمْهُ، وما أنعَمْتَ به فلا تَسْلُبْهُ، وما سترتَهُ فلا تهتِكْهُ، وما عَلِمْتَهُ فاغْفِرْهُ».

وكان بمصر يبيعُ الخلع لملوك[3] مصر، فَنُسِبَ إليها، وكان قد ولي قضاء فامية.

٣٠٦ ـ «الوزيرُ رئيسُ الرُّؤَسَاء» علي بن الحسن بن محمد بن عمر بن الرُّفَيْل[4] بضم الراء، وفتح الفاء، وسكون الياء آخِر الحروف، وبعدها لام؛ كذا وجدته مضبوطاً، الوزير أبو القاسم المعروفُ بابن المسلمة، رئيس الرؤساء، استكتبه الخليفةُ القائم بأَمْرِ اللَّهِ، ثم استوزَرَهُ، ولقَّبه رئيسَ الرؤساءِ، ورفع مِنْ قدره، وكان مِنْ خيار الرؤساءِ والوزراءِ، روى عنه الخطيب، وكان خصيصاً به. وقال «كَتَبْتُ عنه وكان ثقةً».

عظَّمه الخليفةُ إلى الغاية، ولم يَبْقَ له ضد إلا البساسيري وأرسلان التركي، ثم إنَّ البساسيريَّ خلع الخليفة وملك بغداد، وخَطَب بها للمستنصِرِ صاحب مِصْرَ، وحبس رئيس الرؤساء، ثمَّ أخرجه وعليه جُبَّة صوف، وطرطور أحمَرَ وفي رقبته مخنقة جلود، وهو يقرأ:

---

(١) في الأصل: فقال. والمثبت من «السير».

(٢) في الأصل: أجدر. والمثبت من «السير».

(٣) في الأصل: الأملاك. والمثبت من «السير».

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢١٦)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩١ـ ٣٩٢)، «العبر» (٣/ ٢٢١)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٧٨ـ ٨٠)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٢).

﴿قل اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ الآية [آل عمران: ٢٦] وهو يردِّدها، وَطِيفَ به على جَمَلٍ، ثمَّ نصب له خشبة بباب خراسان، وخيط عليه جلد ثَوْر سلخ في الحال، وعلّق في كُلاَّبان من حديد، وعلّق على الخشبة حيًّا ولبث يضطربُ إلى آخرِ النهار، ومات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمسين وأربعمائة.

٣٠٧ ـ «فخر الدولة بن بُوَيْهِ» علي بن الحسن الملك فخر الدولة أبو الحسن ابن الملك ركن الدولة بن بويه، صاحب الريّ ونواحيها، توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، دخل إليه جماعةٌ من الشعراء يوم نوروز، وكان فيهم شاعرٌ يعرف بالنصيري، فقال: أمهلوني أنْ أقولَ بيتاً واحداً فقال له فخرُ الدولة: هات، فقال [من البسيط]:

أُمُّ الإِمَارَةِ أُمٌّ جَمَّةُ الوَلَدِ   لَكِنْ بِمِثْلِكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدِ

فأجزَلَ فخر الدولةِ صلتَهُ، وكان يوماً ببغداد، فرفع إليه بعض الشعراء قصةً، قال فيها: إنَّ فلاناً ذواتيك، يملك ألف دينار، فلما وقَفَ عليها، قال: فقط، ولو ملك ألف ألف دينار، لكان قليلاً لمثله، ثم قلب القصة، وكتب على ظهرها السعادة قبيحة، وإن كانت صحيحة، فإنْ كنت أقمتها مقام النصح، فخسرانُكَ فيها من الرِّبح، ولولا أنك في خفارة شيبك، لعامَلْتَكَ بما تستحقُّهُ ليرتَدِعَ أمْثَالُكَ.

٣٠٨ ـ «ابن الماسح الشافعي» عليُّ بنُ الحسنِ بن الحسن بن أحمد[(١)] أبو القاسم بن أبي الفضائل، الكلابي الدمشقي الفقيه الشافعي الفرضي النَّحْويّ المعروف بجَمَالِ الأئمة، ابن الماسح، كان مِنْ علماء دمشق الكبار، وكان الاعتماد عليه في الفتوى، وقسمة الأَرَضين.

سمع أباه، وأبا الوحش سبيع بن قيراط، وعليه قرأ، وعلى غيره لابن عامر، وسمع أبا تراب حيدرة، وعبد المنعم بن الغمر، وغيرهم، وتَفَقَّهَ على جمال الإسلام السلمّي، ونصر الله المصيصي، وكانتْ له حلقةٌ كبيرةٌ بالجامعِ يقرىء فيها القرآنَ والفِقْه والنَّحْوَ، وكان معيدًا لجمال الإسلام في الأمينيَّة، ودرَّس بالمجاهديَّة، وكان حريصاً على الإفادة، روى عنه أبو المواهب، وأبو القاسم ابنا صصرى، وجماعةٌ وحَدَّثَ بكتاب «الوجيز» للأهوازي في القراءات عن أبي سبيع، عنه، وتُوُفِّيَ سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

٣٠٩ ـ «الحافظ بن عساكر الشافعي» علي بن الحسن بن هِبَة اللَّهِ بن عبد الله بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (٢٠/ ٤٦٧)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٥)، «إنباه الرواة» (٢/ ٢٤١، ٢٤٢)، «تاريخ الإسلام» وفيات (٥٦٢).

الحسين[1] **الحافظُ الكبيرُ الإمام أبو القاسم**، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي الشافعي، صاحب «تاريخ دمشق» أحدُ أعلامِ الحديث، ولد مستَهَلَّ سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وتوفي في الحادِيَ عَشَرَ من شهر رَجَبٍ سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، عاش اثنتين وسبعين سنة، وستَّةَ أشهر، وعَشَرة أيام، وحضر جنازتَه بالميدان الملكُ الناصر صلاحُ الدين يوسف، قال العماد: وكانَ الغيْثُ قد احتَبَس في هذه السنة، فدَرَّ عندما رُفِعَتْ جنازته؛ فكأنَّ السماء بكَتْ عليه بدمع وَبْلِها وطَشّه سمعه أخوه الصائن هبة الله، سنة خمس وخمسمائة، وسمع هو بنفسِهِ الكثير، ورحَلَ وطوَّف البلاد إلى خراسان، بقي في رِحْلته أربع سنين، وعدَّةُ شيوخِهِ: ألفٌ وثلاثمائةِ شيخ، وثمانون امرأةً ونيِّفٌ، وحدَّث بأصبهان وخراسان وبغداد وسمِعَ منه الكبارُ ممَّنْ هو أسَنُّ منه، ورَحَلَ إلى العراقِ سنة عشرين وخمسمائة، وحَجَّ سنة إحدَىٰ وعشرين، وسمع بمكَّة، ومنى، والمدينة، والكوفة، وأصبهان القديمة واليهودية، ومَرْو الشاهجان، ونيسابور، وهَرَاةَ، وسرخس، وأبيورد، وطوس وبسطام[2] والرَّيّ وزنجان، وبلاداً كثيرة بالعراقِ وخراسانَ والجزيرة والشامِ، والحجاز.

وروى عنه أبو سعد السمعانيُّ فأكثَرَ، وروى هو عنه، وسمع ببغدادَ الدرسَ بالنظاميَّة، وعلَّق مسائلَ الخلافِ على الشيخ أبي سعد إسماعيل بن أبي صالح الكرماني، وانتفع بصحبة جده أبي الفضل في النَّحْو، وجمع وصنَّف.

فمِنْ ذلك كتاب «تاريخ دمشق وأخبارها وأخبار مَنْ حلها أو وردها» في خمسمائة وسبعين جزءاً من تجزئة الأَصْل، والنسخة الجديدة ثمانمائة جزء.

قال ابْنُ خَلِّكَان: قال لي شيخُنَا العلاَّمة زكيُّ الدين أبو محمَّد عبدُ العظيمِ المنذريُّ حافظُ مصْرَ ـ رحمه الله تعالى ـ وقد جرى ذِكْرُ هذا التاريخ، وأخرج لي مِنْهُ مجلداً، وطال الحديثُ في أمره واستعظامه: «ما أظُنُّ هذا الرجُلَ إلا أنه عزَمَ على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نَفْسِهِ، وشرَعَ في الجمعِ من ذلك الوقتِ، وإلا فالعُمْرُ يقصُرُ عن أن يجمَعَ الإنسانُ فيه مِثْلَ هذا الكتاب بعد الاشتغالِ والتنبه»، ولقد قال الحقَّ، ومن وقف عليه، عرَفَ حقيقة هذا القول، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مِثْلَهُ، وهذا الذي ظهَرَ هو الذي اختاره، وما صَحَّ له هذا إلا بعد مُسَوَّدات ما يكادُ ينضبطُ حصرها.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٤)، «المنتظم» (١٠/ ٢٦١)، «تاريخ بغداد» (١٨٦ـ ١٨٩)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٣).

(٢) في «معجم الأدباء»: بطان.

وكتابُ «الموافقات؛ على شيوخ الأئمة الثقات» اثنان وسبعون جزءاً، كتاب «الإشراف، على معرفة الأطراف» ثمانية وأربعون جزءاً، كتاب «عوالي مالك» أحد وثلاثون جزءاً، «والتالي لحديث مالك [العالي]» تسعة عشر جزءاً، كتاب «مجموع الرغائب، مما وقع من أحاديث مالك من الغرائب» عشرة أجزاء، كتاب «المعجم لمن سَمِعَ منه أو أجاز» له اثنا عشر جزءاً، كتابُ «من سمع منه مِنَ النِّسْوان» جزء، كتاب «معجم أسماء القُرَىٰ والأمصار التي سمع بها» جزء، كتاب «مناقب الشبان» خمسة عشر جزءاً، كتاب «فضل أصحاب الحديث» أحد عشر جزءاً، كتاب «تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري» عشرة أجزاء، كتاب «المُسَلْسَلات» عشرة أجزاء، كتاب «تشريف يوم الجمعة» سبعة أجزاء، كتاب «[المستفيد، في] الأحاديث السباعية الأسانيد» سبعة(١) أجزاء، وكتاب «تجريد السباعية» أربعة أجزاء، كتاب «السداسيات» جزء واحد، كتاب «الخماسيات وأخبار ابن أبي الدنيا» جزء واحد، كتاب «تقوية المنة، على إنشاء دار السنة» ثلاثة أجزاء، كتاب «الأحاديث المتخيّرة، في فضائل العشرة» جزءان كتاب «من وافقَتْ كنيتُهُ كنيةَ زوجته» أربعة أجزاء، كتاب «الأربعين الطوال» ثلاثة أجزاء، كتاب «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة» جزءان، كتاب «الجواهر واللآلى، في الأبدال والعوالي» ثلاثة أجزاء، كتاب «فضل عاشوراء» ثلاثة أجزاء، كتاب «الاعتراز بالهجرة» جزء، كتاب «المقالة الفاضحة، للرسالة الواضحة» جزء ضخم، كتاب «دفع التخليط، عن حديث الأطيط» جزء، كتاب «الجواب المبسوط، لمن أنكر(٢) حديث الهبوط» [جزء واحد]، كتاب «القَوْل في جملة الأسانيد في حديث المؤيد» ثلاثة أجزاء، كتاب «طرق حديث عبد الله بن عمرو(٣)» جزء، كتاب «من لا يكون مؤتمناً، لا يكون مؤذّناً» جزء، كتاب «ذكر البيان، عن فضل كتابة القرآن» [جزء واحد]، كتاب «رفع التثريب، على من فسَّر معنى التثويب» جزء، كتاب «فضل الكَرَم على أهل الحرم» جزء، كتاب «الاقتداء بالصادق، في حفر الخندق» جزء، كتاب «الإنذار، بحدوث الزلازل»، كتاب «ثواب الصبر على المصاب بالولد» جزءان، كتابُ معنى قول عثمان: «ما تعنَّيْتُ ولاَ عَنَّيْت» جزء، كتاب «ترتيب الصحابة الذين في مسند أحمد» جزء، كتاب «مسلسل العيدين» جزء، كتاب «حلول المحنة، بحصول الأبنة جزء، كتاب «ترتيب الصحابة الذين في مسند أبي يعلى» جزء، كتاب «معجم الشيوخ النبلاء» جزء، كتاب «أخبار

---

(١) في «معجم الأدباء»: أربعة.

(٢) في «معجم الأدباء»: ذكر.

(٣) في «معجم الأدباء»: عمر.

الأوزاعي وفضائله» جزء، كتاب «ما وقع من العوالي للأوزاعي» جزء، كتاب «أخبار أبي محمد سعيد[1] بن عبد العزيز وعواليه» جزء، كتاب «عوالي سفيان الثوري وخبره أربعة أجزاء، كتاب «إجابة السؤال في أحاديث شعبة» جزء، كتاب «روايات ساكني داريًا» ستة أجزاء، كتاب «من نزل المِزَّة وَحَدَّث بها» جزء، كتاب «أحاديث جماعة من كفر سوسية جزء، كتابُ «أحاديث صنعاء الشام» جزءان، كتاب «أحاديث أبي الأشعث الصنعاني» ثلاثة أجزاء، كتاب «أحاديث حيس والمطعم وحفص الصنعانيِّين» جزء، كتاب «فضل الربوة، والنَّيرب ومَنْ حدَّث بها» جزء، كتاب «حديث أهل قرية الحمريين وقنينية» جزء، كتاب «حديث أهل قرية البلاط» جزء، كتاب «حديث سلمة بن علي الحسني» البلاطي جزءان، ومِنْ حديث بسرة بن صفوان، وابنه وابن ابنه جزء، ومِنْ حديث سعد بن عبادة جزء، ومن حديث أهل زيد بن وجرين جزء، ومن حديث أهْلِ بيت سواي جزء، ومِنْ حديث دُومَة ومسرابا والقصر جزء، ومِنْ حديث جماعة من أهل حرستا، ومن حديث أهل كفر بطنا جزء، ومِنْ حديث أهل دقانية وحجيرا وعين توما وجديا وطرميس جزء، وجزء قرىء بقرية بعقوبا، ومن حديثِ أبي عَوْن الجريري جزء، ومِنْ حديث جماعة من أهل جوبر جزء، ومن حديث جماعة من أهْل بيت لهيا جزء، ومنْ حديث يحيى بن حمزة البتلهي وعواليه جزء، ومجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة [الحضرمي] البتلهي جزءان، وفضائل مقام إبراهيم [و] من حديث أهل برزة جزء، ومن حديث أبي بكر محمَّد بن رزق الله المنينيّ المقرىء جزء، ومجموع من أحاديث [جماعة من] أهل بعلبك جزءان، قال ولده أبو محمد القاسم بن علي، وأملى أربع مائة مجلس، وثمانية مجالس في فنٍّ واحد، وخرَّج لشيخه أبي غالب ابن البناء[2] أحد عشر مشيخة، ومشيخة لشيخه «أبي المعالي عبد الله بن أحمد الحلواني الأصولي في جزأين، وجمع أربعين حديثاً مساواة للإمام أبي عبد الله القراوي في جزء، ومصافحة لأبي سعد السمعاني أربعين حديثاً في جزء، وخرَّج لشيخه أبي الحسن السلمي سبعة مجالس، وتكلَّم عليها، وآخر ما صنَّف: «تكميل الإنصاف والعدل، بتعجل الإسعاف بالعزل» جزء، وكتاب ذكر ما وجده في سماعي مما يلتحق بالجزء الرباعي»، وله كتاب «الإبدال»، ولو تمَّ كان مائتي جزء، وكتاب «فضل الجهاد»، ومُسْنَد مكحول، وأبي حنيفة، وكتاب «فضل الجهاد»، ومُسْنَد مكحول، وأبي حنيفة، وكتاب «فضل مكة»، وكتاب «فضل المدينة»، وكتاب «فضائل البيت المقدس»، وكتاب «فضل قريش وأهل البيت

---

(١) في «معجم الأدباء»: سعد.

(٢) في «معجم الأدباء»: البنائي.

والأشعريِّين، وذمّ الرافضة، وكتاب كبير في الصفات، وأشياء غير ذلك يبلغ عدَّتها أربعين مصنَّفاً، ولمَّا أَمْلَىٰ ـ رحمه الله تعالى ـ في فضائلِ الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ سبعَةَ مجالس، ثمَّ إنه قطعها بإملاءِ مجالسَ في ذَمِّ اليهودِ، وتخليدِهِمْ في النار، جاء إليه أبو علي بن رواحة، فقال له: قد رأيتُ الصدِّيق في النوم، وهو راكبٌ على راحلة، فقلتُ له: يا خليفةَ رسول الله قد أَمَلَىٰ علينا الحافظ أبو القاسم سبعةَ مجالس في فضائِلِك، فأشار إليَّ بأصابعه الأربع، فقال له الحافظ أبو القاسم: قد بقي عندي مما خرَّجته ولم أُمْلِهِ أربعة مجالس، فأملاها، ثمَّ أملى في كلِّ واحد من الخلفاءِ أحد عشر مجلساً، وكان يقول: إن والدي رأىٰ في منامه ـ وأنا حمل ـ رؤيا وقائل يقول له: يولد لك مولودٌ يُحْيِ اللَّهُ به السُّنَّةَ، وكان البغداديون يسمُّونه: شُعْلة؛ لذكائه.

قال الشيخ شمس الدين: وهو مع جلالتِهِ وحفظِهِ يَرْوِى الأحاديثَ الواهيةَ والموضوعةَ، ولا يبيِّنها، وكذا عامَّة الحفَّاظ الَّذين بعد القرونِ ـ الثلاثة ـ إلا مَنْ شاء ربُّك، فليسألنَّهُمْ ربُّك عن ذلك! وأيُّ فائدةٍ لمعرفةِ الرِّجَالِ والمصنَّفاتِ والتاريخِ والجَرْحِ والتعديلِ إلا كشْفُ الحديث المكذوب وهَتْكُهُ؟!

قلتُ: ومِنْ شِعْرِهِ [من الوافر]:

أَلاَ إِنَّ الـحَـدِيـثَ أَجَـلُّ عِـلْـمٍ ... وَأَشْـرَفُـهُ الأَحَـادِيـثُ الـعَـوَالِـي
وَأَنْـفَـعُ كُـلِّ نَـوْعٍ مِـنْـهُ عِـنْـدِي ... وَأَحْـسَـنُـهُ الـفَـوَائِـدُ وَالأَمَـالِـي
وَإِنَّـكَ لَـنْ تَـرَىٰ لِـلْـعِـلْـمِ شَـيْـئـاً ... يُـحَـقِّـقُـهُ كَـأَفْـوَاهِ الـرِّجَـالِ
فَـكُـنْ يَـا صَـاحِ ذَا حِـرْصٍ عَـلَـيْـهِ ... وَخُـذْهُ عَـنِ الـرِّجَـالِ بِـلاَ مَـلاَلِ
وَلاَ تَـأْخُـذْهُ مِـنْ صُـحُـفٍ فَـتُـرْمَـىٰ ... مِنَ التَّصْحِيفِ بالداء العُضَالِ(١)

ومنه [من المتقارب]:

أَيَـا نَـفْـسُ وَيْـحَـكِ جَـاءَ الـمَـشِـيـبُ ... فَـمَـاذَا الـتَّـصَـابِـي ومَـاذَا الـغَـزَلْ
تَـوَلَّـىٰ شَـبَـابِـي كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ ... وَجَـاءَ مَـشِـيـبِـي كَـأَنْ لَـمْ يَـزَلْ
كَـأَنِّـي بِـنَـفْـسِـيَ فِـي غِـرَّةٍ ... وَخَـطْـبُ الـمَـنُـونِ بِـهَـا قَـدْ نَـزَلْ
فَـيَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِيَ مِـمَّـنْ أَكُـونُ ... وَمَـا قَـدَّرَ الـلَّـهُ لِـي فِـي الأَزَلْ

(١) في الأصل: «في الداء» والمثبت من «المعجم».

قال ابن خَلِّكانَ: البيتُ الثاني هو بيتُ العَكَوَّك بن جبلة، وهو قوله [من مجزوء المتقارب]:

شَبَابٌ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبٌ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

قال السمعاني: أنشدني لنفسه ببغداد [من البسيط]:

وَصَاحِبٍ خَانَ مَا ٱسْتَوْدَعْتُهُ وَأَتَىٰ مَا لاَ يَلِيقُ بِأَرْبَابِ الدِّيَانَاتِ
وَأَظْهَرَ السِّرَّ مُخْتَاراً بِلاَ سَبَبٍ وَذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ أَوْفَى الخِيَانَاتِ
أَمَا أَتَاهُ عَنِ المُخْتَارِ فِي خَبَرٍ أَنَّ المَجَالِسَ تُغْشَى بِالأَمَانَاتِ

قال: وأنشدني لنفسه بنيسابور [من البسيط]:

لاَ قَدَّسَ اللَّهُ نَيْسَابُورَ مِنْ بَلَدٍ مَا فِيهِ مِنْ صَاحِبٍ يُسْلِي وَلاَ سَكَنِ
لَوْلاَ الجَحِيمُ الَّذِي فِي القَلْبِ مِنْ حُرَقٍ لِفُرْقَةِ الأَهْلِ وَالأَحْبَابِ والْوَطَنِ
لَمِتُّ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ الَّذِي ظَهَرَتْ آيَاتُ شِدَّتِهِ فِي ظَاهِرِ البَدَنِ
يَا قَوْمُ دُومُوا عَلَىٰ عَهْدِ الهَوَىٰ وثِقُوا أَنّي عَلَى العَهْدِ لَمْ أَغدِرْ وَلَمْ أَخُنِ
وَلاَ تَدَبَّرْتُ عَيْشِي بَعْدَ بُعْدِكُمُ إِلاَّ تَمَثَّلْتُ بَيْتاً قِيلَ مِنْ زَمَنِ
فَإِنْ أَعِشْ فَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا وَإِنْ أَمُتْ فَقَتِيلُ الشَّوْقِ والحَزَنِ

ولَّما ماتَ الحافظُ ثقةُ الدين ابن عساكر ـ رحمه الله تعالى ـ رثاه جماعةٌ من الشعراء، منهم فتيان الشاعر المعلّم بقوله [من الخفيف]:

أَيُّ رُكْنٍ وَهَىٰ مِنَ العُلَمَاءِ أَيُّ نَجْمٍ هَوَىٰ مِنَ العَلْيَاءِ
إِنَّ رُزْءَ الإِسْلاَمِ بِالحَافِظِ العَا لِمِ أَمْسَىٰ مِنْ أَعْظَمِ الأَرْزَاءِ
أَقْفَرَتْ بَعْدَهُ رُبُوعُ الأَحَادِيـ ـثِ وَأَقْوَتْ مَعَالِمُ الأَنْبَاءِ
كَانَ نَادِيهِ كَالرِّيَاضِ إِذَا مَا ضَحِكَ النَّوْرُ مِنْ بُكَا الأَنْدَاءِ
كَانَ بَحْراً مَنْ عَامَ فِيهِ حَبَاهُ بِاللآلِي الأَنِيقَةِ الآلاءِ
يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ هِيَ صَمَّا لَمْ يَجِدْ سَهْمُهَا عَنِ الإِصْمَاءِ
هَدَمَتْ ذَرْوَةَ المَعَالِي وَدَارَتْ حُبُلُ المَجْدِ فِي ثَرَى الغَبْرَاءِ

(١) في الأصل: «منى» والمثبت من «المعجم».

فَلَقَدْ قَرَّتِ الأَعَادِي عُيُوناً ... طَالَمَا أُغْضِيَتْ عَلَى الأَقْذَاءِ
كَمْ بِهِ جُرِّعَ العَدُوُّ زُعَافاً ... مِنْ أَفَاوِيقِ البُؤْسِ والبَأْسَاءِ
مَنْ يَكُنْ شَامِتاً فَلِلْمَوْتِ بَأْسٌ ... لَيْسَ يُثْنَىٰ بِالعِزَّةِ القَعْسَاءِ
مَنْ يَمُتْ فَلْيَمُتْ مَمَاتَ أَبِي القَا ... سِمِ عَنْ عِفَّةٍ وَطِيبِ ثَنَاءِ
يَا أَبَا عُذْرِ كُلِّ مَعْنًى دَقِيقٍ ... جَلَّ قَدْراً كَالدُّرَّةِ العَذْرَاءِ
صَبْرُنَا يَا ابْنَ نَجْدَةِ الْعِلْمِ أَمْسَىٰ ... عَنْكَ مُسْتَصْعَباً شَدِيدَ الإِبَاءِ
عُلَمَاءُ الْبِلَادِ حَلَّتْ حُبَاهَا ... لَكَ يَا مَنْ عَمَّ الوَرَىٰ بِالْحِبَاءِ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا لَاحَ وَجْهُ الصُّبْحِ ... مِنْ تَحْتِ الطُّرَّةِ السَّوْدَاءِ
وَعَلَى التُّرْبَةِ الَّتِي غِيْبَ فِيهَا ... كُلُّ جَوْنٍ وَدِيمَةٍ هَطْلَاءِ

٣١٠ - «ابن زُهْرة النقيب الحلبي» علي بن الحسن بن زُهْرة بن الحسن بن زهرة بن علي بن محمد الشريف أبو الحسن العَلَويُّ الحسيني الإسحاقيّ الحَلَبيّ النقيب، روى عنه الدمياطيُّ وغيره، ولي نقابة الأشراف، وترسَّل عن صاحب حلب إلى بغدادَ وغيرها، وتوفي سنة ستٍّ وخمسين وستمائة، وهو من بيتِ تشيُّع.

٣١١ - «فخر الدين ابن الباقلاني» علي بن الحسن بن معالي الأديب فخر الدين ابن الباقلاني البغدادي الشاعرعاش اثنتين وثمانين سنة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومن شعره[١].

٣١٢ - «البلخيُّ الحنفيّ» علي بن الحسن بن محمد أبو الحسن البلخيّ الحنفي[٢]، سمع بما وراء النهر ومكة، من جماعة، وتفقَّه على جماعة، ووعظ بدمشق، ودرَّس بالصادريَّة، وتفقَّه عليه جماعة، وجعلت له دارُ الأمير طرخان مدرسةً، وقامت عليه الحنابلة [لأنه نال منهم] وإليه تنسبُ المدرسة البلخيَّة داخلَ الصادرية بدمشق. توفي سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

٣١٣ - «ابن دينار» علي بن الحسن بن شقيق بن دينار[٣]، روى عنه البخاريُّ وروى

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٦)، «الروضتين» (١/ ٩١)، «دول الإسلام» (٢/ ٦٤)، «العبر» (٤/ ١٣١).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٣٤) [٤٦٣١].

مسلم والأربعة عَنْ رجُلٍ، عنه، وأحمدُ بنُ حنبل، وابن معين، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين.

٣١٤ - «العبدري[١] البصري» علي بن الحسن بن إسماعيل أبوالحسن العبدري[٢]، من عبد القيس، ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة بالبصرة، وتوفي - رحمه الله - سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وكان قد بَرَعَ في عِلْمِ الأدبِ والترسُّل، وسمع من ابن ناصر، وطبقته، وتوفي بالبصرة في شعبان من السنة المذكورة.

ومن شعره [من السريع]:

لاَ تَسْلُكِ الطُّرْقَ إِذَا أُخْطِرَتْ ... لَوْ أَنَّهَا تُقْضِى إِلَىٰ المَمْلَكَهْ
قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَلاَ ... تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَىٰ التَّهْلُكَهْ

٣١٥ - «الحريري كبير الطائفة» علي بن أبي الحسن بن منصور[٣] الشيخ أبو الحسن أبو محمد الحريري، قال الشيخ شمس الدين: شيخ الطائفة الحريرية أولى الطيبَةِ والسماعات، والشاهد كان له شأن عجيب، ونبأ غريب، وهو حوراني من عشيرة يقال لها: بنو الرمان، ولد بقرية بسر، وقدم دمشق صبيّاً، ونشأ بها، وذكر هو أنه مِنْ قومٍ يعرفون ببني قرقر، وكانت أمه دمشقيةً من ذرِّية الأمير قرواش بن المسيّب العقيلي، وكان خاله صاحبَ دُكَّان في الصاغة.

توفي والده وهو صغيرٌ ونشأ هو في حجر عمه، وتعلَّم صناعة العتابي، وبرع فيها حتى فاق الأقرانَ، ثم صحب الشيخَ أبا علي المغربل خادم الشيخ رسلان، قال الحافظ سيف الدين ابن المجد علي الحريري: وطىء أرض الجبل، ولم يكنْ يمكنُهُ المقامُ به، والحمدُ للّه. كان من أفتن شيء وأضرِّه على الإسلام، تَظْهرُ منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرعِ ونواهيه، وبلغني من الثقاتِ به أشياءُ يُسْتعظَمْ ذكرها من الزندقةِ والجُرْأة على الله تعالى، وكان مستخفّاً بأمر الصلاة وانتهاكِ الحرماتِ، ثم قال: حدَّثني رجلٌ أن شخصاً دخل الحمامَ، فرأى الحريريَّ ومعه فيه صبيان حسان بلا ميازر، فجاء إليه، وقال له: ما هذا؟ فقال: كأنْ ليس سِوَىٰ هذا وأشار إِلَىٰ أحدهم: تمدَّدْ على وجهك، فتمَّددَ، فتركه الرجُلُ

---

(١) في الأصل: العبدي، والمثبت من «المعجم».

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٨٨)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٤)، «إنباه الرواة» (١/ ٥٤٢). وقد تقدمت ترجمته ص (٢٩٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٤)، «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٠)، «العبر للذهبي» (٥/ ١٨٥)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٧٠).

وخرَجَ هارباً ممَّا رأى.

قال الشيخُ شَمْسُ الدين في جزء مجموع من كلامه متداول بين أصحابه، قال: إذا دخَلَ مريدي بلد الروم، فتنصَّر، وأكل لَحْمَ الخنزير، وشرب الخمر ـ كان في شغلي، وسأله رجل أيُّ الطرقاتِ أقربُ إلى اللَّهِ حَتَّىٰ أسيرَ فيه؟ فقال: اترُكِ السَّيْر وقد وصلْتَ.

قال: وهذا مِثْلُ قول التلمساني [من الكامل]:

فَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ سَيْرَكَ لَمْ يَكُنْ إلاَّ إِلَيْكَ إِذَا بَلَغْتَ المَنْزِلاَ

وقال لأصحابه: بَايعُوني على أن تَمُوتَ يهودَ، ونحشر إلى النَّارِ حتَّىٰ لا يصاحبني أحد لعلَّه.

وقال: ما يحسُنُ بالفقيرِ أنْ ينهزِمَ من شيء، وإذا خاف من شَيْء قصده، وقال: لو قدم عليَّ من قد قتل ولدي، وهو بذلك طيب، كنت أطيَبَ منه.

ومِنْ شِعْرِه فِي الجزء المذكور.

أمردُ يقدِّم مداسي أخير من رضوانكم فحبهُ عندي أحسن من الولدان
قالوا: أنت تدعى صالح دع عنك هذى الخندقة قلت السماع يصلح لي بالشمع والمردان
ما أعرف لآدم طاعة إلا سجود الملائكة وما أعرف آدم عصى اللَّه يعظم الرحمان
إن كنت تقدم وإن كنت رماح انتبه وإن كنت حشو المخدة اخرج ورد الباب
أود أشتهى قبل موتي أعشق ولو صورة حجرانا مشكل محيّر والعشق بي مشغول

ومن شعره [من الدوبيت]:

كَمْ تُتْعِبُنِي بِصُحْبَةِ الأَجْسَادِ كَمْ تُسْهِرُنِي بِلَذَّةِ المِيعَادِ
جُدْلِي بِمُدَامَةٍ تُقَوِّى رَمَقِي وَالجَنَّةَ جُدْ بِهَا عَلَى الزُّهَّادِ

وكان يلبس الطويل والقصيرَ والمدوَّرة والمفرّج، والأبيض والأسود، والعمامة والمئزر والقلنسوة وحدها، وثوب المرأة والمطرَّز والملون.

وذكر بهاء الدين يوسف بن أحمد بن العجمي بن الصاحب مجد الدين بن العديم: حدَّثه عن أبيه، قال: كنتُ أكره الحريريَّ وطريقه، فاتفق أنِّي حجْجتُ وحجَّ في الركب ومعه جماعةٌ ومردان، فأَحْرَمُوا وبقوا يبدو منهم في الإحرام أمور منكرةٌ، فحضرتُ يوماً عند أمير الحاجِّ، فجاء الحريريُّ، فاتفق حضور إنسان بعلبكي، وأحضر بملاعق ففرق علينا كلّ واحد

ملعقتَيْن، وأعطى الشيخ على الحريريّ واحدة، فأعطاه الجماعة ملاعقهم تكرمةً له، وأمَّا أنا فلم أعطه مِلْعقتي؛ فقال لي: يا كمال الدين، مالَكَ لا تُوَافِقُ الجماعة، فقلتُ: ما أعطيك شيئاً، فقال: الساعة نكسرك أو نحو هذا، قال: والملعقتان ِ على ركبتي، فنظرْتُ إليهما، وإذا بهما قد اتكسرتا شقفتين، فقلتُ: ومع هذا، فما أرجعُ عن أمري فيك، وهذا مِنَ الشيطان ِ، أو قال هذا حالٌ شيطانيٌّ.

وذكر النسابة في تعاليقه، قال: وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة أَمَرَ الصالح بطلَب الحريريّ واعتقاله، فهرب إلى بسر، وسببه أنَّ ابن الصلاح وابن عبد السَّلام، وابن الحاجب، أفْتَوْا بقتله؛ لما اشْتهر عنه من الإباحةِ، وقَذْفِ الأنبياء، والفِسْقِ، وترك الصلاة.

وقال الملكُ الصالحُ، أخو السلطان: أعرفُ مِنْهُ أكثَرَ من هذا، وسَجن الوالي جماعةً من أصحابه، وتبرَّأ منه أصحابُهُ، وشتموه، ثم طُلِبَ وحُبِس بعزتا، فجعل أناس يتردَّدون إليه، فأنكر الفقهاء، وسألوا الوزير ابن مرزوق أن يعمل الواجب فيه، وإلاَّ قتلناه نحنُ، وكان ابن الصَّلاح يدعو عليه في أثناءِ كلِّ صلاة بالجامع جهراً، وكتَبَ جماعةٌ من أصحابه غير شخص بالبراءةِ منه، ولَّما مات سنة خمسٍ وأربعين وستِّمائة، سنَّ أصحابه المحيا في شهر رمضان كلَّ ليلة سبع وعشرين، وهي من ليالي القَدْر فيُحْيُونَ تلك الليلةَ الشريفةَ بالدُّفُوقِ والشَّبَّابات والملاح والرَّقْص إلى السَّحَر، وفي ذلك يقول الوداعي، ومن خطه نقلت [من المجتث]:

حَازَ الحَرِيرِيُّ فَضْلاً ... لِمَيِّتٍ مَا تَهَيَّا
فِي كُلِّ لَيْلَةِ قَدْرٍ ... يَرَىٰ لَهُ النَّاسُ مَحْيَا

ورثاه نجم الدين ابن إسرائيل بقصيدته التي سارَتْ، وهي [من الكامل]:

خَطْبٌ كَمَا شَاءَ الإِلٰهُ جَلِيلُ ... ذَهَلَتْ لَدَيْهِ بَصَائِرٌ وعُقُولُ
وَمُصِيبَةٌ كَسَفَتْ لهَا شَمْسُ العُلا ... وَهَفَا بِبَدْرِ المَكْرُمَاتِ أُفُولُ
وَتَنَكَّرَتْ سُبُلُ المَعَارِفِ وَاغْتَدَتْ ... غُفْلاً وَأَقْفَرَ رَبْعُهَا المَأْهُولُ
وَكَبَا زِنَادُ المَجْدِ وَانْفَصَمَتْ عُرَى الْـ ... ـعَلْيَاءِ وَاغْتَالَ الفَضَائِلَ غُولُ
وَمَضَتْ بَشَاشَةُ كُلِّ شَيءٍ وَانْقَضَتْ ... فَالوَقْتُ قَبْضٌ وَالزَّمَانُ عَلِيلُ
وَعَلَى مَلاَحَاتِ الوُجُودِ سَمَاحَةٌ ... وَخَفِيفُ ظِلِّ الكَائِنَاتِ ثَقِيلُ
وَالرَّوْضُ أَغْبَرُ والمِيَاهُ مُوَجَّنٌ ... وَمَعَاطِفُ الأَغْصَانِ لَيْسَ تَمِيلُ

وَالسَّمْعُ وَالأَلْحَانُ لاَ نُورٌ وَلاَ طَرَبٌ وَلَيْسَ عَلَى الشُّهُودِ قَبُولُ
خَطْبٌ أَلَمَّ بِكُلِ قُطْرٍ بَغْتَةً كَانَتْ لَهُ شُمُّ الجِبَالِ تَزُولُ
فَعَلَى المَعَالِي وَالعُلُومِ كَآبَةٌ وَعَلَى الحَقَائِقِ ذِلَّةٌ وَخُمُولُ
وَلَدَى المَعَارِفِ وَالإِرَادَةِ فَتْرَةٌ وَالعَزْمُ مِنْ أَرْبَابِهِ مَجْهُولُ
وَالسَّالِكُونَ سَطَتْ عَلَيْهِمْ حَيْرَةٌ وَغَوَىٰ بِهِمْ نَهْجٌ وَخَلَّ سَبِيلُ
وَالعَارِفُونَ تَنَكَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ فَحِجَابُ عَيْنِ قُلُوبِهِمْ مَسْدُولُ
وَدِنَانُ خَمْرِ الحُبِّ قَدْ خَتِمَتْ وَبَا بُ الحَانِ مَهْجُورُ القِنَا مَهْلُولُ
بَحْرُ المَعَانِي غَاضَ بَعْدَ طُمُوِّهِ جَبَلُ المَعَالِي انْقَاضَ وَهْوَ مَهِيلُ
عَلَمُ الهُدَىٰ سَمُّ العِدَى غَيْثُ النَّدىٰ لَيْثُ الرَّدَىٰ مَوْلَى الوَرَى المَأْمُولُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالنَّاسُ فِيهِمْ عَالِمٌ وَجَهُولُ
أَنَّ الدُّجَى لُبْسَ الْحِدَادِ مُرَقَّعاً لِمُصَابِهِ قِدْماً وَذَاكَ قَلِيلُ
أَوْ أَنَّ صَوْبَ المُزْنِ حِينَ هَمَىٰ عَلَىٰ عَفْرِ الثَّرَىٰ دَمْعٌ عَلَيْهِ يَسِيلُ
أَوْ أَنَّ صَوْتَ الرَّعْدِ حَنَّة فَاقِدٍ فَقَدَ العُلاَ فَلَهُ عَلَيْهِ عَوِيلُ
أَوْ أَنَّ قَلْبَ البَرْقِ يَخْفُقُ رَوْعَةً لِسَمَاعِ مَا نَاعِي عُلاَهُ يَقُولُ
أَإِمَامَنَا يَا أَوْحَدَ العَصْرِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُ فِيمَنْ نَرَاهُ عَدِيلُ
يَا سَيِّدًا مَلَكَ القُلُوبَ فَكُلُّهَا عَنْ حَقِّ طَاعَةِ أَمْرِهِ مَسْؤُولُ
مَنْ يُبْرِدُ المُهَجَ الحِرَارَ وَمَنْ لَهَا بِبُلُوغِ آمَالِ الوِصَالِ كَفِيلُ
أَمَّنْ يَدُلُّ السَّالِكِينَ إِلَىٰ حِمَىٰ لَيْلَىٰ وَقَدْ ضَلَّ السَّبِيلَ دَلِيلُ
أَمنْ يَرَى الخَطَرَ العَظِيمَ غَنِيمَةً وَيَحُلُّ وَسْطَ حِمَاهُ وَهْوَ مَهُولُ
أَمَّنْ يَقُولُ الحَقَّ لاَ مُتَخَوِّفاً حَيْثُ النُّفُوسُ عَلَى السُّيُوفِ تَسِيلُ
أَمَّنْ يَجُودُ عَلَى النُّفُوسِ بِقَهْوَةٍ فَتَمِيلُ طَوْعَ سَطَاهُ حَيْثُ يَمِيلُ
أَمَّنْ يَرَى الأَشْيَاءَ فِي مَيْدَانِهِ شَيْئَاً فَلا نَقْصٌ وَلاَ تَفْضِيلُ
أَمَّنْ يَحُلُّ المُشْكِلاَتِ بِلَفْظَةٍ يُرْمَى بِهَا المَعْقُولُ وَالمَنْقُولُ
أَمَّنْ يَفِي بِضَمَانِ حَانِ مُدَامَةٍ حَبْلُ النَّجَاةِ بَدَنِّهَا مَوْصُولُ

أَمَّنْ يُبِيحُ المُفْلِسِينَ سُلاَفَهَا وَيَحُولُ بَيْنَ دِنَانِهَا وَيَصُولُ
أَمَّنْ يَهِيمُ بِهِ الجَمَالُ صَبَابَةً فَكَأَنَّمَا نَمارِتُّ الجَمَالِ جَمِيلُ
يَصْبُو إِلَيْهِ قَلْبُ مَنْ هُوَ عِنْدِ أَرْ بَابِ القُلُوبِ مُعَشَّقٌ مَقْبُولُ
مِنْ كُلِّ فَتَّاكِ اللَّوَاحِظِ مَارَنَا إِلاَّ تَشَحَّطَ فِي الدِّمَاءِ قَتِيلُ
نَشْوَانُ عَسَّالُ المَعَاطِفِ فَاتِرُ أَجْفَانِ خَمْرُ رُضَابِهِ مَعْسُولُ
يَهْوَاهُ لاَ يُصْغِي لِقَوْلِ مُفَنِّدٍ أَبَدًا وَلاَ يُثْنِيهِ عَنْهُ عَذُولُ
وَغَرِيرَةُ الأَلْحَاظِ نَاعِمَةُ الصِّبَا رَيَّا الإِزَارِ وَخَصْرُهَا مَهْزُولُ
حَوْرَاءُ مَائِسَةُ المَعَاطِفِ طَرْفُهَا سَيْفٌ عَلَىٰ عُشَّاقِهَا مَسْلُولُ
سَجَدَتْ إِلَيْهَا دُمْيَةٌ فِي دِمْنَةٍ كَمَّا اسْتَبَانَ بِرُوحِهَا التَقْبِيلُ
كُلٌّ يَهِيمُ بِحُبِّهِ وَكَذَاكَ مَنْ مَلَكَ الإِرَادَةَ أَمْرُهُ المَفْعُولُ
مَوْلاَيَ دَعْوَةُ مَنْ دَهَتْهُ مُصِيبَةٌ غَطَّتْ عَلَيْهِ فَعَقْلُهُ مَعْقُولُ
مَالِي أرىٰ مِنْكَ حَيًّا بَاقِياً لَوْ لَمْ يَخُنِّي ذِهْنِيَ المَخْبُولُ
حَاشَىٰ عُلاَكَ مِنَ المَمَاتِ وَإِنَّمَا هِيَ نَقْلَةٌ فِيهَا المُنَىٰ وَالسُّولُ
نَادَاكَ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَأَجَبْتَهُ وَأَتَاكَ مِنْهُ بِالقَبُولِ رَسُولُ
وَحَنَنْتَ نَحْوَ حِمَاكَ حَنَّةَ صَادِقٍ لَمْ يَقْتَطِعْهُ عَنْ حِمَاكَ بَدِيلُ
فَخَلَعْتَ هَيْكَلَكَ السَّعِيدَ مُطَهَّراً تَبْدُو عَلَيْهِ نَظْرَةٌ وَقَبُولُ
جَسَدٌ عَلاَ وَحَلاَ وَخَفَّ كَأَنَّمَا قَدْ ضَمَّ مِنْهُ الحَامِلَ المَحْمُولُ
لَمْ يَسْتَفِدْ بِالمَاءِ وغُسْلاً إِنَّمَا الْـ ـمَاءُ الطَّهُورُ بِغُسْلِهِ مَغْسُولُ
وَكَذَاكَ مَا نَقَلَ الأَنَامُ سَرِيرَهُ لَوْ لَمْ يَسِرْ بِالنَّاقِلِ المَنْقُولُ
وَالأَرْضُ لَوْ لَمْ نَتَّخِذْهَا تُرْبَةً لِعُلاَهُ أَوْشَكَ أَنَّهَا سَتَزُولُ
وَغَدَوْتَ تَخْتَرِقُ السَّمَوَاتِ العُلاَ وَأَمَامَكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
حَتَّىٰ حَلَلْتَ مَحَلَّكَ الأَعْلَىٰ الَّذِي مَا بَعْدَهُ بَعْدٌ وَلاَ تَحْوِيلُ
فَهُنَاكَ عُرْسٌ لِلْوِصَالِ مُجَدَّدٌ وَسَعَادَةٌ تَبْقَىٰ وَلَيْسَ تَزُولُ
وَلْيَهْنَ مِنْ وَالاَكَ مَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ أَنْعُمٍ لَمْ يَحْوِهَا التَّحْصِيلُ

غَادَرْتَنَا فِي نُورِ هَدْيِكَ نَغْتَدِي ... وَنَرُوحُ لاَ خَوْفٌ وَلاَ تَضْلِيلُ
وَتَرَكْتَ فِينَا مِنْكَ أَخْمَاراً بِهِمْ ... نَسْمُو عَلَىٰ مَنْ رَابَنَا وَنَطُولُ
وَلَنَا رضَاعٌ مِنْكَ ثُمَّ رِضَاعُهُمْ ... فَهُمُ شُمُوسٌ مَالَهُنَّ أُفُولُ
بَلَغُوا أَشُدَّهُمُ لَدَيْكَ فَأَصْبَحُوا ... وَعَلَيْهِمُ مِنْ بَيْنِنَا التَّعْوِيلُ
وَمُقَصِّرُونَ عَنِ الرَّضَاعِ فَصَلْتَهُمْ ... قَبْلَ الْفِصَالِ فَشَاتُهُمْ مَعْقُولُ
أَطْفَالُ قَصْدٍ فِي ضِيَافَةِ قَوْمِهِمْ ... وَالطِّفْلُ لَيْسَ يَعِيبُهُ التَّطْفِيلُ
أَدْنَى التَّقِيُّ لَكَ الوِدَادَ وَرُبَّمَا ... أَقْصَى القَرِيبَ الجَهْلُ وَالتَّخْيِيلُ
وَالْكُلُّ مَوْعُودُونَ بِالحُسْنَىٰ وَمَا ... زَرْعٌ سَقَاهُ نَدىً يَدَيْكَ مُحِيلُكُ
أَوْلَيْتَنَا فَضْلاً وَمَجْداً شَامِخاً ... مَا إِنْ يُحِيطُ بِبَعْضِهِ التَفْصِيلُ
فَجَزَاكَ عَنَّا اللَّهُ أَفْضَلَ مَا جَزَىٰ ... مَوْلًى يَبَرُّ عَبِيدَهُ وَيُنِيلُ
خُذْهَا عُجَالَةَ مُسْنِتٍ عَبَثَتْ بِهِ ... نَارُ الْفِرَاقِ فَقَلْبُهُ مَشْغُولُ
جَاذَبْتُ فِيهَا النَّظْم ذِهْنِيَ بُرْهَةً ... مُتَوَقِّفاً لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقُولُ
كَانَتْ عَلَىٰ مَا خُيِّلَتْ لأَمِيَّةً ... بِكْراً يُقِرُّ بِفَضْلِهَا المَحْصُولُ
وَأَطَلْتُهَا وَرَأَيْتُ أَنِّي مُقْصِرٌ ... وَمَتَىٰ يُحِيطُ بِوَصْفِكَ التَّطْوِيلُ
جَادَتْ ثَرَاكَ مِنَ السَّحَائِبِ ثَرَّةٌ ... وكِفَتْ دُمُوعٌ قَدْ وُكِفْنَ هُمُولُ
وَغَدَتْ عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا دَجَىٰ ... لَيْلٌ وَضَاءَ ضُحىً وَآبَ أَصِيلُ
وَتَعَاهَدَتْكَ تَحِيَّةٌ وَكَرَامَةٌ ... مِنْهُ يَرُوحُ بِهَا صَباً وَقَبُولُ
وَغَدَتْ عَلَيْنَا مِنْ حِمَاكَ تَحِيَّةٌ ... وَبِحَسْبِنَا مِنْ تُرْبِكَ التَّقْبِيلُ

وفي الحريريّ يقول سيف الدين المشد [من الوافر]:

سَمِعْتُ بِأَنَّ خَيْرَكُمُ عَلِيٌّ ... حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ بِالحُبُورِ
إِذَا حَضَرَ السَّمَاعُ يَتِيهِ عُجْباً ... بِمَا أُوتِيهِ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ
فَلاَ تُولُوهُ تَعْنِيفاً وَلَوْماً ... فَمَا تَدْرُونَ أَسْرَارَ الصُّدُورِ
وَمَنْ ذَا فِي السَّمَاعِ لَهُ مَقَامٌ ... إِذَا سُمِعَتْ مَقَامَاتُ الحَرِيرِي

٣١٦ ـ «الواسطي الشافعي» علي بن الحسن بن أحمد[(١)] الإمام الزاهد العابد، علم الأولياء، أبو الحسن الواسطي الشافعي.

صحب الشيخ عزَّ الدين الفاروثي، وسمع من أمينِ الدِّين ابن عساكر، وغيره، وقرأ القرآن والفقْهَ، وأكثرَ من مطالعةِ العلْمِ، وحَجَّ وهو شابٌّ، ولازم الحجَّ ستِّين عاماً، وجاور في بعض ذلك، وكان منقطعَ القَرِين منجمعاً عن الناس، ذا حَظٍّ من تهجُّد وعبادةٍ وتلاوةٍ وصيامٍ، وله كشفٌ وحالٌ.

توفي محرماً ببدرٍ، وكان لا يقبلُ من كلِّ أحد، وكانتْ وفاته سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة.

٣١٧ ـ «ابن الجابي خطيب جامع جراح» علي بن الحسن[(٢)] الإمام الخطيب ابن الجابي خطيب جامع جراح، كان طيّب الصوتِ بليغ الأداء، يوردُ خطباً طوالاً، وله عملٌ كثيرٌ في الكيمياء، زعم أنها صَحَّتْ معه، ويعترف بذلك جمعٌ؛ نحو أربعمائة دينار، ثم أقبلتِ التتارُ، فكابر، وقعد في بيتِهِ في الجامع، فدخل التتارُ عليه فكلَّمهم بالتركِّي، فأخذوا ثيابه وفرسَهُ ونحو ثلاثينَ قُطْر ميزا من زيت وعسل ومخلَّلات، ثم أتته فرقةٌ أخرىٰ، وقالوا: أينَ المالُ؟ فتَمَسْكَنَ لهم، فرأوا لا زورداً أن يوجروه به، فصاحَ وحَفَرَ لهم عن ثلاثمائةِ دينارٍ، فأخذوا الذهَبَ وعذَّبوه ثم هرب وتسلَّق من باب الصغيرِ، فَظَفِرَ به أناسٌ، وطالبوه مصادرة، وقاسَىٰ وبالاً وفقراً.

وتوفي سنة إحدى وسبعمائة، وخطب بعده شرقُ الدِّين الفزاريُّ إلى أَنْ نقل إلى خطابه الجامعِ الأمويِّ.

٣١٨ ـ «ابن عمرون» علي بن الحسن بن علي بن أبي نصر[(٣)] علاء الدين بن عمرون، تقدَّم ذكر أبيه الصدر شهاب الدين في مكانه.

نشأ ولده وقَدْ عدم ما كانَ لوالده مِنَ الدنيا الواسعةِ، واشتغل بكتابة الحساب، وولي الزكاة، ثم الوكالة وغيرها، وكان من عقلاء الناسِ، وتوفي بدمشق ـ رحمه الله ـ سنة ست وسبعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٧٤) [٢١١٩]، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٦) [٢٧١٢].

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٨) [٢٧١٦].

(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٨) [٢٧١٨].

٣١٩ - «شيخ خانقاه كريم الدين» عليُّ بنُ الحسنِ بنِ علي[١] **الشيخ نور الدين أبو الحسن الأُرْموي الشافعيُّ شيخ خانقاه القاضي كريم الدين**، مولده سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وستمائة بأقصرا.

سمع من الفخر ابن البخاري، وغيره، وأجاز لي بخطِّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٣٢٠ - «نور الدين بن الأفضل» علي بن الحسن بن علي الأمير نور الدين ابن الأمير بدر الدين حسن بن الأفضل، هو ابن أخي الملك المؤيَّد إسماعيل بن علي صاحب حماة، تقدَّم تمام نسبه في ترجمة الملك المؤيَّد، جاءَ بعد الفخري إلى دمشق أمير طبلخاناه، وأقام بدمشق واشترى داراً بدغدي شقير التي عند مأذنة فيروز من أمير علي بن بيبرس الحاجب، وهي دارٌ عظيمةٌ وبها بحرةٌ متسعةٌ لم يكنْ بداخلِ دمشق أكبَرُ منها، وعمر بها الأمير نور الدين المذكور قبة مليحة إلى الغاية، وكانت له أملاكٌ وسعادةٌ وإقطاع جيد وعنده جواري جنكيات، فانقصف، وتوفي - رحمه الله - في عاشر صفر سنة تسع وأربعين وسبعمائة وعمره تقديراً أربَعٌ وعشرون سنة وكان يعرجُ قليلاً إلا أنه شكل حسن.

٣٢١ - «زين العابدين» علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٢] - رضي الله عنهم - أبو الحسن، وقيل: أبو محمد، زين العابدين، روى عن أبيه، وعمه، وابن عباس، وعائشة وأبي هريرة، وجابر، ومسور بن مخرمة، وأم سلمة، وصفية أُمَّي المؤمنينَ، وسعيد بن المسيِّب، حضَرَ مصرَعَ والدِهِ الشهيد بكَرْبَلاء، قَدِمَ إلى دمشق، ومسجدُهُ بها معروفٌ بالجامعِ.

وولد سنة ثلاث وثلاثين، توفي سنة أربع وتسعين للهجرة، أمَّه غزالة سندية، وقيل: سلافة بنت يزدجرد، قال الزمخشري في «ربيع الأبرار»: لما أتى الصحابةُ بسبْيِ فارسَ إلى المدينةِ في خلافةِ عُمَرَ - رضي الله عنه - كان فيهم ثلاثُ بناتٍ ليزدجرد، فباعوا السبايا، وأمر عمر بِبَيْعِ بناتِ يزدجر - أيضاً - فقال له علي: إنَّ بناتِ الملوكِ لا يُعَامَلْنَ معاملة غيرِهِنَّ مِنْ بناتِ السُّوقة، قال: كيف الطريقُ إلى العَمَلِ معهُنَّ قال: يقوَّمْنَ، ومهما بلَغَ ثمنُهُنَّ، قام به مَنْ يختارهُنَّ، فقوِّمْنَ، وأخذهُنَّ علي بن أبي طالب، فدفع واحدةً لعبد الله بن عمر، وأخرى لولدِهِ الحسين، وأخرى لمحمَّد بن أبي بَكْرٍ الصِّديقِ، وكان ربيبَهُ، فأولدها

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٩) [٢٧٢٠].

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٣٧) [٤٦٣٩].

عبُد الله ابنَهُ سالماً، وأولد الحسينُ زيْنَ العابدين، وأولد محمَّد القاسم، فهؤلاء الثّلاثة أولاد خالةٍ، وكان أهلُ المدينة يكرهون اتخاذَ أمَّهاتِ الأولادِ، حتَّىٰ نشأ فيهم زيْنُ العابدين، وسالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، ففاقوا أهلَ المدينة، فرغِبَ الناسُ في السراري، وكان زين العابدين كثيرَ البرِّ بأُمِّهِ، ولم يكن يأكُلْ معها في صَحْفة، فقيل له في ذلك؟ فقال: أخاف أنْ تَسبِقَ يدي إلى ما سَبَقَتْ إليه عينها، وكان يقالُ له: ابن الخيرتَيْن، لقوله ﷺ: «إنَّ اللَّهِ تعالىٰ مِنْ عِبَادِهِ خِيرَتَانِ، فَخَيرَتُهُ مِنَ العَرَبِ قُرَيْشٌ، وَخِيَرَتُهُ مِنَ العَجَمْ فَارِسُ».

وأخوه علي الأكبر، قُتِلَ مع أبيه الحسين، وكان زينُ العابدين مِنْ أحْسَنِ أهْلِ بيته طاعةً، وأحبِّهم إلى مروان، وإلى عبد الملك، وكان مِنْ دعائه: «اللهمّ، لا تَكِلْنِي إلى نفسي فأَعْجِزَ عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فَيُضَيِّعُوني».

وكان يُبَجَّلُ، فلمَّا مات، وجَدُوه يعولُ مِائَةَ أهْلِ بيتٍ مِنْ أهلِ المدينةِ، وكان إذا قام إلى الصلاةِ، أخذتْهُ الرِّعْدةُ، ولا عقب للحُسَيْن إلا مِنْ زين العابدين.

وهو أحدُ الأئمَّة الاثنَي عشَرَ، وكان من سادات التابعين، وروى له الجماعة.

٣٢٢ ـ «الشريف المرتضى»[1] **علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موس بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم المرتضى**، علم الهدى، نقيبُ العلويِّين، أخو الشريف الرضيّ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، توفِّي سنة ست وثلاثين وأربعمائة، كان فاضلاً ماهراً أديباً متكلماً، له مصنَّفاتٌ جمةٌ على مذهب الشِّيعةِ.

قال الخطيب: كتبْتُ عنه، وكان رأساً في الاعتزالِ، كثيرَ الاطلاعِ والجدال.

قال ابنُ حَزْم في «المِلَل والنحل»: ومِنْ قول الإمامية كلِّها قديماً وحديثاً: أنَّ القرآنَ مبدَّلٌ، زيدَ فيه، ونُقِصَ منه، حاشى عليّ بن الحسين بن موسى، وكان إماميًّا، فيه تظاهُرُ بالاعتزال، ومع ذلك فإنه كان ينكر هذا القول، وكفَّر من قاله، وكذلك صاحباه أبو يعلى الطوسي، وأبو القاسم الرازيّ، وقد اختُلِفَ في كتاب «نهج البلاغة»: هل هو وضعه أو وضع أخيه الرضى، وحكى عنه ابن بَرْهان النحويّ: أنه سمعه ووجهه إلى الحائط، يعاتبُ نفسَهِ، ويقول: أبو بَكْر وعُمَر وَلِّيَا فعَدَلاً واسْترحما فرحما، فأنا أقولُ: ارتدَّا بعد أنْ أسْلَمَا، قال فقمْتُ وخرجْتُ، فما بلغْتُ عتبة البابِ حتى سَمِعْتُ الزعقَة عليه، وكان ابنُ بَرْهان قد دخَلَ عليه في مرضه الذي مات فيه ـ رحمه الله تعالى ـ وكان يدخُلُ عليه مِنْ أملاكه في كُلِّ

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/١٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/٥٨٨).

سنةٍ أربعة وعشرون ألفَ دينار.

قال أبو الفضْلِ محمَّد بن طاهر المقدسيُّ: دخلْتُ على ألكيَّا أبي الحسين يحيى بن الحسين العلوي الزَّيّديّ، وكان مِنْ نبلاءِ أهْلِ البيتِ ومِنَ المحمودين في صِناعةِ الحديث وغيره مِنَ الأصولِ والفروعِ، فذكر بين يَدَيْهِ يوماً الإمامية، فذكرهُمْ أقبَحَ ذِكْرٍ، وقال: لو كانوا من الدوابِّ، لكانوا الحَمِيرَ، ولو كانوا من الطُّيْور لكانوا الرَّخَم، وأطنَبَ في ذمِّهم، وبعد مدَّة دخلْتُ على المرتضى، وجرى ذكر الزَّيْديَّة والصالحيَّة: أيُّهما خير؟ فقال: يا أبا الفضل، تقولُ أيُّهما خير، ولا تقوْلُ أيهما شرٌّ؟ فتعجَّبْتُ من إمامَي الشِّيعة في وقتهما ومِنْ قول كل واحد منهما في مَذْهَبِ الآخر.

فقلْتُ: قد كَفَيْتُمَا أهْلَ السُّنةِ الوقيعة فيكما.

قيل: إن المرتضى اطلع يوماً من روشنة فرأى المطرِّز الشاعر، وقد انقطع شراك نعله، وهَوُ يُصْلِحه فَقَالَ له: فديت ركائبك: أشار إلى قصيدته التي أولها [من الطويل]:

سَرَىٰ مُغْرَماً بِالعَيسِ يَنْتَجعُ الرَّكْبا ... يُسَائِلُ عَنْ بَدْرِ الدُّجى الشَّرْق وَالغَرْبَا
عَلَىٰ عَذَبَاتِ الْجِزْعِ مِنْ مَاءِ تَغْلِبٍ ... غَزَالٌ يَرَىٰ مَاءَ القُلُوبِ لَهُ شِرْبا

إلى قوله:

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيكُمْ رَكَائِبِي ... فَلاَ وَرَدَتْ مَاءً وَلاَ رَعَتِ العُشْبَا

فقال له المطرِّز مسرعاً أتراها ما تشبه مجلسك وشربكِ وخلعك.

أراد بذلك أبياتَ المرتضى، وهي [من الخفيف]:

يَا خَلِيلَيَّ مِنْ ذُؤَابَةِ قَيْسٍ ... فِي التَّصَابِي مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ
غَنِّيَانِي بِذِكْرِهِمْ تَطْرِبَانِي ... وَاسْقِيَانِي دَمْعِي بِكَأْسٍ دِهَاقِ
وَخُذَا النَّوْمَ مِنْ جُفُونِي فَإِنِّي ... قَدْ خَلَعْتُ الكَرَىٰ عَلَى العُشَّاقِ

ومن تصانيفه كتاب «الشافي في الإمامية»، وكتاب «الملخَّص في الأصول» لم يتمَّه، كتاب «الذخيرة في الأصول» تامّ، كتابُ «مجمل العلم والعمل»، كتاب «الدرر والغرر»، وهو كثير الفوائد، كتاب «التنزيه»، كتاب «المسائل الموصلية الأولى» وكتاب «المسائل الموصلية الثانية» وكتاب «المسائل الموصلية الثالثة»، كتاب المقنع في الغيبة»، كتاب «مسائل الخلاف في الفقه» لم يتم، كتاب «الاقتصار فيما انفردت به الإمامية»، كتاب «مسائل مفردات في أصول الفقه»، كتاب «المصباح في الفقه» لم يتم، كتاب «المسائل الطرابلسية الأولى»، كتاب «المسائل الطرابلسيَّة الأخيرة»، كتاب «المسائل الحلبية الأولى»، كتاب «المسائل

الحلبية الأخيرة»، كتاب «مسائل أهل مصر الأولى»، كتاب «مسائل أهل مصر الثانية»، كتاب «البرق»، كتاب «طيف الخيال»، كتاب «الشيب والشباب»، كتاب «تتبع أبيات المعاني [للمتنبي]» التي تكلَّم عليها ابْنُ جِنّي، كتاب «النقض على ابن جنّي في الحكاية والمحكى»، كتاب «تفسير قصيدة السيد»، كتاب قصر[1] الروية وإبطال القول بالعدد»، كتاب «الذَّريعة في أصول الفقه»، كتاب «المسائل الصيداوية»، وله مسائل مفردة نحو مائة مسألة في فنون شتَّى.

ومن شعره [من الكامل]:

وَطَرَقْنِنِي وَهْناً بِأَجْوَازِ الرُّبَى ... وَطُرُوقُهُنَّ عَلَى النَّوَىٰ تَخْيِيلُ
فِي لَيْلَةٍ وَافَىٰ بِهَا مُتَمَنِّعٌ ... وَدَنَتْ بَعِيدَاتٌ وَجَادَ بَخِيلُ
يَالَيْتَ زَائِرَنَا بِفَاحِمَةِ الدُّجَىٰ ... لَمْ يَأْتِ إِلاَّ وَالصَّبَاحُ رَسُولُ
فَقَلِيلُه وَضَحَ الضُّحَىٰ مُسْتَكْثَرٌ ... وَكَثِيرُهُ غَبَشَ الظَّلاَمِ قَلِيلُ
مَا عَابَهُ وَبِهِ السُّرُورُ زَوَالُهُ ... فَجَمِيعُ مَاسَرَّ القُلُوبَ يَزُولُ

ومنه [من الطويل]:

وَزَارتْ وِسَادِي فِي الظَّلام خَرِيدَةٌ ... أَرَاهَا الكَرَىٰ عَيْنِي وَلَسْتُ أَرَاهَا
تُمَانِعُ صُبْحاً أَنْ أَرَاهَا بِنَاظِرِي ... وَتَبْذُلُ جُنْحاً أَنْ أُقَبِّلَ فَاهَا
وَلَمَّا سَرَتْ لَمْ تَخْشَ وَهْناً ضَلاَلَةً ... وَلاَ عَرَفَ العُذَّالُ كَيْفَ سُرَاهَا
فَمَاذَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ أَتَىٰ بِهَا ... وَمَاذَا عَلَىٰ بُعْدِ المَزَارِ هَدَاهَا
وَقَالُوا عَسَاهَا بَعْدَ زَوْرَةِ بَاطِلٍ ... تَزُورُ بِلاَ رَيْبٍ فَقُلْتُ عَسَاهَا

ومنه [من الطويل]:

تَجَافَ عَنِ الأَعْدَاءِ فَرُبَّمَا ... كُفِيتَ فَلَمْ تُجْرَحْ بِنَابٍ وَلاَ ظُفْرِ
وَلاَ تَبْرِ مِنْهُمْ كُلَّ عُودٍ تَخَافُهُ ... فَإِنَّ الأَعَادِيْ يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ

ومنه [من مجزوء الكامل]:

بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي ... فِي الحُبِّ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ
أَنَا خَارِجِيٌّ فِي الهَوَىٰ ... لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلْمِلاَحِ

(١) في «معجم الأدباء»: نص الرواية.

ومنه [من المنسرح]:

مَـــوْلاَيَ يَـــا بَـــدْرَ كُـــلِّ دَاجِـــيَـــةٍ خُـذْ بِـيَـدِي قَـدْ وَقَـعْـتُ فِـي الـلـجـج
حُـسْـنُـكَ مَـا تَـنْـقَـضِـى عَـجَـائِـبُـهُ كَـالـبَـحْـرِ حَـدِّثْ عَـنْـهُ بِـلاَ حَـرَجِ
بِـحَـقِّ مَـنْ خَـطَّ عَـارِضَـيْـكَ وَمَـنْ سَـلَّـطَ سُـلْـطَـانـهـا عَـلَـىٰ الـمُـهَـجِ
مُـدَّ يَـدَيْـكَ الـكَـرِيـمَـتَـيْـنِ مَـعِـي ثُـمَّ ادْعُ لِـي مِـنْ هَـوَاكَ بـالـفـرج

ومنه [من الخفيف]:

قُـلْ لِـمَـنْ خـده مِـنَ الـلَّـحْـظِ دام رقَّ لِـي مِـنْ جَـوَانِـحٍ فِـيـكَ تَـدْمِـي
يَـا سَقِـيـمَ الـجُـفُـونِ مِـنْ غَـيْـرِ سُـقْـمٍ لاَ تَـلُـمْـنِـي إِنْ مِـتُّ مِـنْـهُـنَّ سُـقْـمَـا
أَنَـا خَـاطَـرْتُ فِـي هَـوَاكَ بِـقَـلْـبٍ رَكِـبَ الـبَـحْـرَ فِـيـكَ إِمَّـا وإِمَّـا

قلتُ: شعر جيد، ولكنْ أينَ هذه الديباجةُ مِنْ ديباجةِ أخيه الرضى.

آخر الجزء العشرين مِنْ كتاب الوافي بالوفيات، يتلوه - إن شاء الله تعالى - علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيِّدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

محتوى الجزء العشرون من كتاب الوافي بالوفيات

علي

عثمان

عكاشة

عكرمة

علقمة

علوان

علوي

عطية

عفان

عفير

عفيف الكندي

عقبة

عَقِيلٌ

عزَّة

عزيز

عَسَّاف

عسكر

عضد

علي بن إدريس

علي بن إسحاق

علي بن إسماعيل

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء الحادي والعشرون

(علي بن الحسين السعودي - علي بن محمد بن الرضا)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي خلفه أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

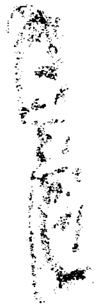

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢١

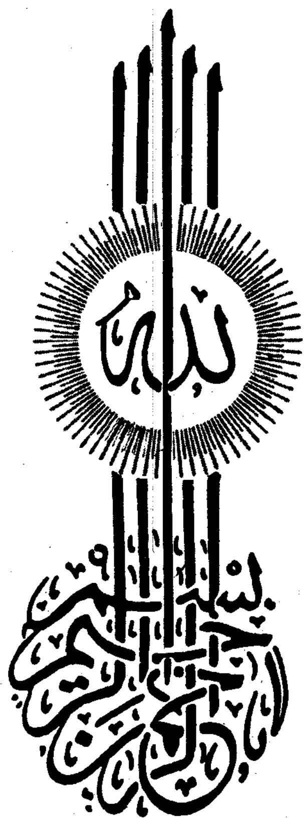
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ أعِن

١ ـ «المسْعودي المؤرخ» عليّ بن الحُسَين بن علي أبو الحسَن المسعودي المؤرخ. من ذُرِية عبد الله بن مسعود الصّحابي رضي الله عنه. قال الشيخ شمس الدين: عِداده في البغداديين، وأقام بمصرَ مدةً. وكان أخبارياً علاّمةً صاحب غرائب ومُلَح ونوادر. مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة. وقال ياقوت: ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من أهل المغرب، وهو غلَط، لأن المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتاب «مروج الذهب»، وقد عَدَّد فضائل الأقاليم ووصف هواءها واعتدالها وانحرافها، ثم قال: وأوسَطُ الأقاليم إقليم بابل الذي مَولدُنا به[1].

وله من التصانيف: كتاب «مُروج الذّهب» و«مَعادن الجوهر في تُحَف الأشراف

---

١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٦٩) ترجمة (٣٤٣)، و«العبر» له (٢/ ٧١)، وفيات (٣٤٥ هـ)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٥٧)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٩٢) ترجمة (٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤٥ هـ) له الصفحة (٣٤٠) ترجمة (٥٦٩)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (٢١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٩٠) ترجمة (١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣٧١) وفيات (٣٤٥ هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٥) وفيات (٣٤٥ هـ)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ١٢) ترجمة (٣٣٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٥٦) ترجمة (٢٢٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٢٢٠)، و«رجال النجاشي» (٢/ ٧٦) ترجمة (٦٦٣)، و«تنقيح المقال» للمقاماني (٢/ ٢٨٢)، و«منهاج المقال» له الصفحة (٢٣٠)، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٣/ ٥٧) (الترجمة العربية)، و«الذريعة» للطهراني (٣/ ٣٤٧)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٦/ ٣٩٨)، و«أمل الآمل» للحرّ العاملي (٢/ ١٨٠) ترجمة (٥٤٧)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٤/ ١٨٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي الصفحة (٤٠٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٧٩)، و«إيضاح المكنون» له (١/ ١٨٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٨٠) و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ٥٣٤) ترجمة (٣٨)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٤/ ١٨٤) ترجمة (١٩١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٧).

(١) «مروج الذهب» (٢/ ٣٨) «ولد نابه».

والملوك»، وكتاب «ذَخائر العلوم وما كان في سالف الدهور»، وكتاب «الرسائل والاستذكار لما مَرّ في سالف الأعصار»، وكتاب «التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم»، وكتاب «التنبيه والإشراف»، وكتاب «خزائن المُلْك وسر العالمين»، وكتاب «المقالات في أصول الديانات»، وكتاب «أخبار الزمان ومَن أباده الحَدَثان»(1)، وكتاب «البيان في أسماء الأئمة». وكتاب «أخبار الخوارج».

٢ ـ «الشريف المرتضى» عليّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسَى بن إبراهيم بن

---

(١) طبع قسم منتزع منه في دار الأندلس بيروت.

٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٤) ترجمة (٥٨٢٧)، و«المغني» له (٢/ ٤٤٦) ترجمة (٤٢٥١)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٧٠) ترجمة (٢٩١٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٣٦ هـ) صفحة (٤٣٣) ترجمة (١٧٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٩٢) ترجمة (١٩٤٨)، و«دول الإسلام» له وفيات (٤٣٦ هـ) الصفحة (٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٨٨) ترجمة (٣٩٤)، و«العبر» له (٢/ ٢٧٢) وفيات (٤٣٦ هـ)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (١٨٧) ترجمة (٥١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٠٢) ترجمة (٦٢٨٨)، و«دمية القصر» للباخرزي (تحقيق د. سامي مكي العاني)، (١/ ٢٦٤، ٢٩٢ ـ ٢٩٥) ترجمة (١٠٦)، و«تاريخ الفارقي» الصفحة (١٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٥/ ٢٩٤) وفيات (٤٣٦ هـ) ترجمة (٣٢٥٧) وهو عنده علي بن الحسن، و«الجمهرة» لابن حزم الصفحة (٦٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٥/ ٦٩) ترجمة (٤٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٤٦) ترجمة (١٩)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٧٥)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٥٢٦) وفيات (٤٣٦ هـ)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٤٩)، و«تاريخ أبي الفداء» (٢/ ١٦٧) وفيات (٤٣٦ هـ)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٢١٣)، «رجال الطوسي» (٤٨٤)، و«فهرست الطوسي» (١٢٩)، و«رجال الحلي» (٩٤)، و«رجال النجاشي» (٢/ ١٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣١٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥٥)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٣٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٤٨٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٢٠٤)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٢٤١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٢)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٢/ ٢٨٤)، و«منتهى المقال» لأبي علي (٢١٤)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٤/ ١٨٩)، و«نزهة الجليس» للموسوي (٢/ ٣٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٤٨)، و«معالم العلماء» لابن شهر آشوب (٦٠ ـ ٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٦)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٤/ ٢٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥ ـ ١٣٦)، و«هدية العارفين» له (١/ ٦٨٨)، و(٢/ ٤٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٨) وفيات (٤٣٧ هـ)، و«ديوان الشريف المرتضى» (١/ ١١٧ ـ ١٢٤)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (٥/ ٦٩) ترجمة (٤٩)، و«الدرجات الرفيعة» لابن معصوم الشيرازي» الصفحة (٤٥٨)، و«الملل والنحل» لابن حزم (٥/ ٣٢)، (طبعة مكتبة صُبيح بالأزهر)، و«طبقات المعتزلة» لأحمد المرتضى الصفحة (٣٩، ٤٨، ٤٩، ١١٧)، و«أمل الآمل» للحرّ العاملي (٢/ ١٨٢) ترجمة (٥٤٩).

موسَى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المرتضَى، عَلَم الهُدَى نقيب العلَويين أخو الشريف الرَّضيّ. ولد سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة ستٍ وثلاثين وأربعمائة. وكان فاضلاً ماهراً أديباً متكلِماً، له مصنّفات جَمَّة على مذهب الشيعة.

قال الخطيب[١]: كتبت عنه. وكان رأساً في الاعتزال، كثير الاطّلاع والجدال. قال ابن حزم في الملل والنحل[٢]: ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً إن القرءانَ مُبْدَلٌ، زيد فيه ونقص منه حاشا علي بن الحسين[٣] بن موسى، وكان إمامياً فيه تَظاهر[٤] بالاعتزال، ومع ذلك فإنه كان يُنكِر هذا القول، وكَفَّر من قاله، وكذلك صاحباه: أبو يعلى الطوسي وأبو القاسم الرازي. وقد اختُلِفَ في كتاب «نهج البلاغة» هل هو وضعُه أو وضع أخيه الرضِيّ. وحَكَى عنه ابنُ برهان النحوي أنه سمعه ووجُهه إلى الحائط يعاتب نفسَه ويقول: أبو بكرِ وعمرُ وَلِيا فعدَلا واسترُحِما فرحِما، أفأنا أقول ارتدّا بعد أن أسلما؟!! قال: فقمت وخرجت، فلما بلغت عَتبةَ الباب حتى سمعت الزعْقَةَ عليه.

وكان ابن برهان قد دخل عليه في مرضه الذي مات فيه رحمه اللّه تَعالَى، وكان يدخل عليه من أملاكه في كل سنةٍ أربعة وعشرون ألفَ دينار، قال أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسي: دخلت على الكِيَّا أبي الحسين يحيَى بن الحَسين العَلَوي الزَّيْدي، وكان من نُبلاء أهل البيت ومن المحمودين في صناعة الحديث وغيره من الأصول والفروع، فذكَر بين يديه يوماً الإماميَّة فذكرهم أقبحَ ذكرٍ وقال: لو كانوا من الدّوابِ لكانوا الحميرَ، ولو كانوا من الطيور لكانوا الرَّخَمَ[٥]، وأطنب في ذمِهم. وبعد مدةٍ دخلت على المرتضَى وجرَى ذِكر الزّيدية والصالحيّة أيُهما خير، فقال: يا أبا الفضل، تقول: أيهما خير ولا تقول: أيُّهما شرّ، فتعجَّبت من إمامَيْ الشيعة في وقتهما، ومن قول كل واحدِ منهما في مذهب الآخر، فقلت: لقد كفيتما[٦] أهل السنة الوقيعة فيكما.

قيل إن المرتضَى اطَّلَع يوماً من رَوْشَنِه[٧] فرأى المطرِّزَ الشاعر وقد انقطَع شِراك نَعْله

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٠٢).
(٢) انظر «معجم ياقوت» (١٣/ ١٥٢).
(٣) ابن حزم: الحسن.
(٤) ابن حزم: يظاهر.
(٥) مفرده رخمة: وهو طائر موصوف بالغدر وقيل بالقَذَر.
(٦) ياقوت: كُفِيَ.
(٧) الروش: الكُوّة.

وهو يصلحه فقال له: فدَيْت ركائبك وأشار إلى قصيدته التي أولها [الطويل]:

سرَى مُغرماً بالعِيسِ ينتجعُ الرَّكبا يسائل عن بدرِ الدُّجَى الشرقَ والغربَا
على عَذَبات الجِذْع من ماء تَغلِبٍ غزال يرى ماء القلوب له شربا

إلى قوله:

إذا لم تبلِّغني إليكم ركائبي فلا وردَت ماءً ولا رَعَتِ العُشبا

فقال له المطرِّز مسرعاً: أتُراها ما تشبه مجلسَك وشربك وخِلَعَك؟ أراد بذلك أبيات المرتضى وهي [الخفيف]:

يا خَليليَّ من ذُؤابةِ قَيسٍ في التَّصابي مكارمُ الأخلاقِ
غَنِّياني بذكرهم تُطرِباني واسقياني دمعي بكأسٍ دِهاقِ
وخذا النومَ من جفوني فإني قدخَلعْت الكرَى على العُشّاق[1]

ومن تصانيفه: كتاب «الشافي في الإمامة»، كتاب «الملَخَّص في الأصول» لم يُتِمَّه، كتاب «الذخيرة في الأصول» تامٌّ، كتاب «جُمَل العِلْم والعَمل» تامّ، كتاب «الدرر والغرر»، وهو كثير الفوائد، تكملة[2] الغرر، كتاب «التنزيه»، كتاب «المسائل الموصلية الأولىَ»، كتاب «المسائل الموصلية الثانية»، كتاب «المسائل الموصلية[3] الثالثة»، كتاب «المُقْنِع في الغَيْبَة»، كتاب «مسائل الخِلاف في الفقه» لم يتمّ، كتاب «الانتصار[4] فيما انفردت به الإمامية»، كتب «مسائل مفردات في أصول الفقه»، كتاب «المصباح في الفقه لم يتمّ»، كتاب «المسائل الطرابلسية الأولىَ»، وكتاب «المسائل الطرابلسية الأخيرة»، كتاب «مسائل أهل مصر الأولىَ»، كتاب «مسائل أهل مصر الثانية»، كتاب «البرق»[5]، كتاب «طيف الخيال»، كتاب «الشيب والشباب»، كتاب «تَتَبُّع أبيات المعاني التي تكلَّم عليها ابن جِنِي»، كتاب «النَّقض على ابن جِنِي في الحكاية والمحكيّ»، كتاب «تفسير قصيدة السيِّد»، كتاب «قصر الرواية وإبطال القَول بالعَدد»، كتاب «الذريعة في أصول الفقه»، كتاب «المسائل الصيداوية» وله مسَائل مفردة نحو مائة مسألةٍ في فنون شَتَّى، ومن شعره [الكامل]:

---

(١) الأصل: وخذ النوم، ولعله سقط من هفوات النساخ، تتمة اليتيمة ومعجم ياقوت: عن جفوني.
(٢) معالم العلماء: الغرر والدرر حسن، وتكملة الغرر.
(٣) معالم العلماء: المسائل الموصلية الأولية الثلاث.
(٤) معجم ياقوت: الاقتصار.
(٥) معالم العلماء: المرموق في أوصاف البروق.

وَطرقْنَني وَهْناً بأجوازِ الرُّبا[(١)] وطرُوقُهنَّ على النوَى تخييلُ
في لَيلَةٍ وافَى بها متمنِّع ودَنَت بَعيداتٌ وجاد بخيل
يا لَيْتَ زائرَنا بفاحمةِ الدُّجَى لم يأت إلا والصباحُ رسول
فقليله وَضَح الضحَى مُستكثَر وكثيرهُ غَبَش الظلام قليل[(٢)]
ما عابه ـ وبه السرور ـ زوَالُه فجميع ما سَرَّ القلوبَ يزول

ومنه [الطويل]:

وزارت وِسادي في الظلام خَريدةٌ أراها الكرَى عَيني ولسْتُ أراها
تمانع صُبْحاً أن أراها بناظِري وتبذُلُ جُنحاً أن أُقبِّل فاها
ولما سَرت لم تخشَ وَهْناً ظَلالةً ولا عرفَ العُذّالُ كيف سُراها
فماذا الذي من غير وَعْدٍ أَتَى بها وما ذا على بُعْدِ المَزارِ هَداها؟
وقالوا: عسَاها بعد زَوْرة باطلٍ «تزورُ بِلاَ رَيْبٍ فَقُلْتُ: عسَاها»[(٣)]

ومنه [الطويل]:

تَجافَ عن الأعداءِ بُقْيا فربما كُفيتَ فلم تُجرَحْ بنابٍ ولا ظُفْرِ
ولا تَبرِ منهم كلَّ عودٍ تَخافُه فإنَّ الأعادي ينبتون من الدهر

ومنه [مجزوء الكامل]:

بيني وبين عَوَاذِلي في الحبِ أطرافُ الرِماحِ
أنا خارِجيٌّ في الهوَى لا حُكمَ إلا للمِلاح

ومنه [المنسرح]:

مولايَ يا بدرَ كلِ داجيةٍ خُذْ بيَدي قد وقعتُ في اللُّجَجِ
حُسْنُكَ ما تنقضي عجائبُه كالبحر حَدِّثْ عنه بلا حَرَج
بحقِ من خَطَّ عِذارَيْكَ ومَن سَلَّطَ سلطانَها على المُهَج
مُدَّ يدَيكَ الكريمتين معي ثم ادْعُ لي من هواكَ بالفَرج

---

(١) معجم ياقوت: بأجواز الغلا.
(٢) غبش: حلكة الظلام.
(٣) الأبيات في معجم ياقوت، وفي الديوان (٣/ ٣٦٥) ضمن مطولة تناهز ٥٠ بيتاً وأرقام الأبيات في القصيدة: (١٥ ـ ٢٠) باستثناء رقم (١٩).

ومنه [الخفيف]:

قُلْ لمن خَدّه من اللحْظِ دامٍ: رقّ لي من جوانحٍ فيك تُدمَى
يا سقيمَ الجُفون من غير سُقْمٍ لا تلُمْني إن مِتُّ منهنّ سُقْما
أنا خاطرت في هَواكَ بقلبٍ ركبَ البحر فيك «أمّا» وأمّا

قلت: شعر جيد، ولكن، أين هذه الديباجة من ديباجة أخيه الرضيّ؟

٣ ـ **«الجامع الباقُولي النحوي» عليّ بن الحسَين بن عليّ الضرير أبو الحسن النحوي الباقولي المعروف بالجامع.** ذكره أبو الحسَن البَيهقي في كتاب «الوِشاح» فقال: هو في النحو والإعراب كَعبَةٌ، لها أفاضلُ العصر سَدَنة، والفضل[(١)] بعد جَفائه أُسْوَة حسَنة. وقد بعث إلى خراسان ببيت الفرزدق المشهور في شهور سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وهو [الطويل]:

وَليسَتْ خُراسانُ التي كان خالدٌ بها أسَدٌ[(٢)] إذْ كان سَيفاً أميرُها[(٣)]

وكتب كل فاضلٍ من أفاضلِ خراسان لهذا البيت شرحاً. ثم قال: وهذا الإمام استدَركَ أبي علي الفَسَوي[(٤)]، وعبد القاهر، وله هذه الرتبة، ومن شعره [الرمل]:

أحبِبِ النحوَ من العلم فقدْ يُدركُ المرءُ به أعلَى الشَّرَفْ
إنما النحويُّ في مجلسهِ كَشِهابٍ ثاقبٍ بين السَّدَف
يخرج القرءانُ من فِيهِ كما تخرجُ الدرَّةُ من جَوْفِ الصَّدَف

وله من التصانيف: «شرح اللُّمَع»، كتاب «كشف المعضلات وإيضاح المُشْكلات في عِلل القراءات»، وكتاب «الجواهر»، وكتاب «المُجمَل»، وكتاب «الاستدراك على أبي عليّ»، وكتاب «البيان في شواهد القرآن».

٤ ـ **«أبو الفرج ابن هِندو» علي بن الحُسَين بن هِندو أبو الفَرج الكاتب الأديب الشاعر.** له

---

٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٦٤ ـ ١٦٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٠) رقم (١٦٩٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٩).

(١) «معجم الأدباء» لياقوت: وللفضل فيه.

(٢) «معجم الأدباء» لياقوت: أسداً.

(٣) «الخصائص» لابن جني (٢/ ٣٩٧).

(٤) «نكت الهميان» والبغية: أبي الحسن النسوي، الإنباه: الفارسي.

٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٩٧ ـ ٤٠٠) واسمه: الحسين بن محمد، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٣٦ ـ ١٤٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣) رقم (٣٣٧)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للقفطي (٩٣ ـ ٩٥)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٥٧ ـ ٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٧٦٢).

رسائل مدوَّنة، وكان أحد كُتّاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة. وكان متفلسفاً، قرأ كتب الأوائل على أبي الحسن العامري[١] بنيسابور، ثم على أبي الخير ابن الجَمّار[٢]. وورد بغداد في أيام أبي غالب ابن خلفِ الوزير فخر الملك، ومدحه وكان يلبس الدُّرّاعة على رسم الكُتّاب. ولأبي الفرج هذا ابن يدعَى أبا الشرف عماداً، ذكره الباخرزي في دمية القصر، وأورد له شعراً متوسطاً. وقال أبو الفضل البندنيجي: هو من أهل الرَّيّ، وشاهدته بجرجان في سِنيّ بضع عشرة وأربعمائة كاتباً بها. وكان به ضَرْب من السوداء، وكان قليل القدرة على شرب النبيذ، فاتفقَ أنه كان يوماً عند أبي الفتح ابن أبي علي حَمَد كاتب قابوس بن وَشْمَكير وأنا معه، فدخل أبو علي الموضعَ، ونظر فيما كان بين أيدينا من الكتب وتناشد هو وابن هندو الأشعار. وحضر الطعام فأكلنا، وانتقلنا إلى مجلس الشراب، فلم يُطِق ابن هندو المساعدة على ذلك، فكتب في رُقعةٍ دفعها إليه [الخفيف]:

قد كفاني من المُدام شَميمُ ... صالحتني النُّهَى وَثاب الغريمُ
هي جَهْدُ العقول سُمِيَ راحاً ... مثلَ ما قيل لِلَّديغ سَليم
إنْ تكنْ جنَّةَ النعيم فيها ... من أذَى السُّكْر والخُمار جحيم

فلما قرأها ضحك وأعفاه من الشرب[٣].

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

أرَى الخمرَ ناراً والنفوسَ جواهراً ... فإن شُرِبَت أبدَت طِباعَ الجواهِر
فلا تفضَحنَّ النفسَ يوماً بشُربها ... إذا لم تثقْ منها بحسنِ السّرائر

ومنه [الكامل]:

ما للمعيلِ وللمعَالي إنما ... يسمو[٤] إليهنّ الوحيدُ الفاردُ
فالشمس تجتاب السماء فريدة[٥] ... وأبو بناتِ النعشِ فيها راكد

ومنه [مخلع البسيط]:

عَابوه لما التحَى فقلنا: ... عِبْتُم وغِبتُم عن الجمالِ

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت: الوائلي.
(٢) الحمّار.
(٣) «فوات الوفيات»: من السكر.
(٤) «تتمة اليتيمة» و«المختصر المحتاج إليه»: يسعى.
(٥) «تتمة اليتيمة»: وحيدة.

هـذا غـزالٌ ولا عـجـيـبٌ ... أن يظهرَ[١] المسكُ من غزال

ومنه [الطويل]:

تعرّضت[٢] الدنيا بلذَّة مَطْعمٍ ... وزُخرفِ مَوْشِيّ من اللُّبْسِ رَائقِ

أراك سَفاهاً أن يموّهَ قبحَها ... على فِكرٍ خاضَت بِحارَ الدقائق

فلا تخدعينا بالشراب فإننا ... قتَلنا نُهانا في طِلابِ الحَقائق

ومدح أبو الفرج مَنُوجَهرَ بن قابوس بقصيدةٍ تأنَّق فيها وأنشده إياها فلم يفهمها ولا أثابه عليها، فقال [البسيط]:

يا وَيْحَ فضلي أمَا في الناس من رجلٍ ... يحنو عليه أما في الأرضِ من مَلِكِ؟

لأكرِمَنَّكَ يا فضلي بتركِهمُ ... وأستهينَنَّ بالأيامِ والفلَكِ

فقيل لِمَنُوجَهْر: إنه قد هجاك، لأنه كان يلَقَّب فلك المعالي، فطلبه ليقتله فهرب إلى نيسابور. ومن شعره [المتقارب]:

حَلَلْتُ وَقاريَ في شادِنٍ ... عُيونُ الأنامِ به تُعقَدُ[٣]

غدا وجهُه كَعبةً للجمال ... ولي قلبُه الحَجَر الأسود

ومنه [البسيط]:

لا يؤيِسَنَّكَ من مجدٍ تَباعُده ... فإنَّ للمجد[٤] تدريجاً وترتيبا

إنَّ القناةَ التي شاهدتَ رفعتَها ... تَنمي وتنبتُ أنبوباً فأنبوبا

ومنه [السريع]:

ضِعْتُ بأرض[٥] الرّيِ في أهلها ... ضَياعَ حرفِ الراء في اللُّثْغهْ

صِرتُ بها بعد بلوغِ المُنَى ... أجهدُ أن تبلغَ بي البُلْغَه

ومنه [المتقارب]:

وَساقٍ تَقَلَّدَ لما أتى ... حَمائلَ زَقٍ مَلاه شَمُولا

(١) «يتيمة الدهر والفوات»: تولد المسك في الغزال.

(٢) «معجم ياقوت»: تعرض لي.

(٣) «تتمة اليتيمة» خلعت عذاري.

(٤) «معجم ياقوت»: للجد، أي الحظ.

(٥) «معجم ياقوت»: بأهل.

فـلِـلَّـه درُّكَ مـن فـارسٍ   تَـقَـلَّـد سَـيْـفـاً يـقُـدُّ الـعُـقـولا

ومنه [الخفيف]:

لَـعَـنَ الـلَّـهُ مُـبـدِعَ الـتـفـخـيـذِ   قـد أتـى لا أتَـى بـغـيـرِ لَـذيـذِ
أيُّ طـيـبٍ ولَـذَّةٍ لـخـلـيـعٍ   يـشـربُ الـمـاءَ شـهـوةً لـلـنـبـيـذ

ومنه [الرمل]:

كـلُّ مـا لـي فـهـو رهـنٌ مـا لَـه   مـن فِـكـاكٍ مـن مـسـاءٍ وابـتِـكـارِ
فـفـؤادي أبـداً رهـنُ هـوًى   وردائـي أبـداً رهـنُ عُـقـار
فـدعِ الـتـفـنـيـدَ يـا صـاحِ لـنـا   إنـمـا الـربـحُ لأصـحـاب الـخـسَـار
لـو تَـرى ثـوبـيَ مـصـبـوغـاً بـهـا   قـلـتَ: ذِمِـيٌّ تَـبـدَّى فـي غِـيـار
ولـقـد أمـرح فـي شَـرْخ الـصِـبَـا   مَـرحَ الـمُـهْـرةِ فـي ثِـنْـيِ الـعِـذار

ومن شعر ابن هندو [المنسرح]:

كـفـى فـؤادي عِـذاره حَـرقـهْ   فـكـفَّ عَـيـنـاً بـدمـعـهـا غَـرِقـهْ
مـا خُـطَّ حـرفٌ مـن الـعِـذار بـه   إلا مَـحـا مـن جـمـالـه وَرَقَـه

ومنه [المنسرح]:

يـا مَـنْ مُـحـيَّـاه كـاسـمـهِ حـسَـنٌ   إنْ نـمـتَ عـنـي فـلـيـسَ لـي وسَـنُ
قـد كـنـتُ قـبـل الـعِـذار فـي مِـحَـنٍ   حـتـى تـبـدَّى فـزادت الـمِـحَـن
يـا شَـعَـراتٍ جـمـيـعُـهـا فِـتَـنٌ   يَـتـيـه فـي كُـنْـه وَصـفِـهـا الـفَـطِـن
مـا غـيّـروا مـن عِـذاره سَـفـهـاً   قـد كـان غُـصـنـاً فـأورقَ الـغُـصُـن

ومنه [الكامل]:

أوحَـى لـعـارضِـه الـعِـذارُ فـمـا   أبـقَـى عـلـى رَوعـي ولا نُـسْـكـي
فـكـأن نـمـلاً قـد دبَـبْـنَ بـه   غُـمِـسَـت أكـارِعُـهـن فـي مِـسْـكِ

ومنه [السريع]:

قـولـوا لـهـذا الـقـمـر الـبـادي   مـالِـكِ إصـلاحـي وإفـسـادي
ردّوا فـؤاداً راحـلاً قُـبْـلـةً   لا بُـدّ لـلـراحـل مـن زاد

ومنه [البسيط]:

قالوا: اشتغلْ عنهمُ يوماً بغيرهمُ وخادعِ النفسَ إن النفسَ تنخدعُ
قد صِيغَ قلبي على مقدار حبِّهِمُ فما لحبّ سواه فيه مُتَّسَع

ومنه [المتقارب]:

عجبت لقُولَنْج هذا الأميـ ـر وأنّى ومن أين قد جاءَه
وفي كل يومٍ له حُقْنَة تفرغ بالزيت أمعاءَه

ومنه [المنسرح]:

عارضَ وردُ الخدودِ وجنتَه فاتفقا في الجمال واختلفَا
يَزداد بالقطفِ وردُ وجنته وينقصُ الوردُ كلما قُطِفا

ومنه [الكامل المجزوء]:

أوصَى الفقيهُ العَسكـ ـريُّ بأنْ أكُفَّ عن الشرابِ
فعصيته إنَّ الشر اب عمارَةُ الجسم الخَراب

قال الثعالبي: كان قد اتفق لي [في أيام صباي] معنًى بديع لم أقدّر أني سُبقت إليه، ولا ظننت أني شوركت فيه وهو [مجزوء الرجز]:

قلبيَ وَجْداً مشتعلْ على الهموم مشتملْ
وقد كست جسمي الضنى ملابسُ الصبِّ الغَزِل
إنسانة فَتّانة بدر الدجَى منها خَجِل
إذا زَنتْ عيني بها فبالدموع تغتسِل

حتى أُنشِدت لأبي الفرج ابن هندو [الطويل]:

يقولون لي: ما بالُ عينِك إذ رأت محاسنَ هذا الظبي أدمعُها هُطْلُ؟
فقلت: زَنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صَوْب أدمعها غُسْل

قلت: وفي كتابي المسمَّى بـ «لذّة السمع في صفة الدمع» باب عقدته لهذا المعنى، ونبّهت على ما في هذين من القبح.

ومن تصانيف ابن هندو: كتاب «مفتاح الطب»، و«المقالة المشوِقة في المدخل إلى علم الفلسفة»، كتاب «الكَلِم الروحانية من الحكم اليونانية»، و«رسالة الوساطة بين الزُّناة واللاّطَة ـ هزلية ـ وديوان شعره».

٥ ـ **«القاضي ابن حَرْبَويه الشافعي» علي بن الحُسَين بن حرب بن عيسَى البغدادي القاضي أبو عُبَيد ابن حَربَويه.** روى عنه النسائي في الصحيح، وقال الشيخ محيي الدين: كان من أصحاب الوجوه، وذكره في شرح المهذَّب والروضة. وَلِيَ قضاء مصر سنة ثمان عشرة، وكان عالِماً بالاختلاف والمعاني والقياس، عارفاً بالقرءان والحديث، كان يتفقَّه على مذهب أبي ثور، وكان ثقةً ثبتاً. وتوفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

٦ ـ **«ابن وَاقِد المَروَزيّ» عليّ بن الحسَين بن واقِد مولَى عبد اللّه بن عامر بن كُرَيْز القرشي[1] المروَزي.** توفي بمرو سنة إحدى عشرة ومائتين. روى له البخاري آثاره، وروى له مسلم تعليقاً وروى له الأربعة.

٧ ـ **«أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني» عليّ بن الحسَين بن محمد بن أحمد بن الهَيثَم بن عبد الرحمٰن بن مروان بن عبد اللّه بن مروان بن محمد بن مروانَ بن الحَكَم بن أبي العاص بن أميّةَ بن عبدِ شمس بن عبد مَناف، أبو الفرج الأشبهاني الكاتب العلاّمة الأخباري صاحب «الأغاني».**

---

٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٣١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٠٣)، و«العبر» له (٢/ ١٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٣٩٧) رقم (٣٦٠) و«طبقات السبكي» (٣/ ٤٤٦ ـ ٤٥٥).

٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٦٧) رقم (٣٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢١١) رقم (٥٠)، و«العبر» له (١/ ٣٦٠)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٢) رقم (٣٩٥٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٠٨) رقم (٥٢٢).

(١) في «تهذيب الكمال» للمزي: أن جده «واقد» كان مولى لعبد الله بن عامر بن كريز القرشي.

٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٣) ترجمة (٥٨٢٥)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٧٠) ترجمة (٢٩١٨)، و«العبر» له (٢/ ٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٣٥٦ هـ) الصفحة (١٤٣)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٠١) ترجمة (١٤٠)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (١٦٦) ـ طبعة القاهرة ـ، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٢٧)، و«الفهرست» للطوسي، الصفحة (٢٢٧) ترجمة (٨٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٣٩٨) ترجمة (٦٢٧٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ١٨٥) ترجمة (٢٦٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٩٤ ـ ١٣٦) ترجمة (١٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٥١) ترجمة (٤٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٠٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٨)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٣٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ٢١١) ترجمة (٤٩٠).

وُلِد سنة أربع وثمانين ومائتين، وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة، كذا قال الشيخ شمس الدين وغيره. وقال ياقوت في معجم الأدباء: ذكر في كتاب «أدَب الغُرَباء» من تأليفه:

حدّثني صديق لي: قال: «قرأت على قصر مُعِزِ الدولة بالشمّاسية: يقول فُلانُ ابن فلانٍ الهروي: حضرت وفي هذا الموضع في سِماط مُعِزِ الدولة والدنيا عليه مُقبلة، وهَيبةُ المُلْكِ عليه مُشتَملة. ثم عدتُ إليه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، فرأيت ما يعتبر به اللَّبيبُ يعني من الخراب» وذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بُخْتِيار، وكان ذلك في سنةِ ستٍ وخمسينَ وثلاثمائة، انتهى(١).

قلت: قال كثير من الناس إنه مات في سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة عالمان: أبو علي القالي وصاحب الأغاني، وثلاث ملوك: معز الدولة وكافور وسيف الدولة.

وسمع أبو الفرج من جماعةٍ لا يُحصَون، وروى عنه الدارقطني وغيره.

استوطن بغداد وكان من أعيان أدبائها، وأفراد مصنِفيها، وكان أخبارياً نسَّابة، شاعراً ظاهر التشيُّع.

قال أبو علي التنوخي: كان يحفظ أبو الفرج من الشعر والأغاني والأخبار والمسندات والأنساب ما لم أرَ قطُّ من يحفظ مثله. ويحفظ من سِوَى ذلك من علومٍ أُخَر، منها: اللغة والنحو والخرافات والمغازي والسِيَر، وصَنَّف لبني أمية أقاربه ملوك الأندلس تصانيفَ وسيّرها إليهم، وجاءه الإنعام على ذلك. قال الشيخ شمس الدين: رأيت شيخنا ابن تيمية يضعّفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به، وما علمت فيه جَرحاً إلا قولُ ابن أبي الفوارس: خَلَّط قبل أن يموت. وقد أثنى على كتابه «الأغاني» جماعة من جِلَّة الأدباء، انتهى.

قال ابن عرسٍ الموصلي: كتب إليَّ أبو تغلب ابن ناصر الدولة يأمرني بابتياع كتاب الأغاني، فابتعته له بعشرة آلاف درهم، فلما حملته إليه ووقف عليه قال: لقد ظُلِمَ وَرّاقُه المسكين، وإنه ليساوي عشرةَ آلاف دينار، ولو فُقِدَ ما قدرت عليه الملوك إلا بالرغائب، وأمر أن يُكَتب له به نسخة أخرى. وأبيعت مسَوَّدات الأغاني وأكثرها في ظهور بخط التعليق، فاشتريت لأبي أحمد بن محمد بن حفص بأربعة آلاف درهم. وأهدَى أبو الفرج به نسخةً

(١) كيف تكون وفاته سنة (٣٥٦) في خلافة المطيع بالله وهو نفسه يحكي في كتاب «أدب الغرباء» ما رآه في قصر معز الدولة من الخراب بعد العمران، وأن ذلك كان سنة (٣٥٦) في زمن شبابه...؟!!...

لسيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألفَ دينار، وبلغ ذلك الصّاحبَ ابن عبّادٍ فقال: «لقد قصَّر سيفُ الدولة، وإنه يستأهل أضعافَها، ووصف الكتاب وأطنبَ في وصفه، ثم قال: ولقد اشتمَلت خزانتي على مائتي ألف مجلدٍ وسبعة عشر ألف مجلد(١) ما منها ما هو سميري غيُره، ولا راقني منها سواه». ولم يكن كتاب الأغاني يفارق سيف الدولة في سَفَر ولا حَضَر وقال أبو الفرج: جمعته في خمسين سنة، وكتبت به نسخة واحدة وهي التي أُهدِيَت لسيف الدولة.

قال ياقوت: كتبت منه نُسخةً بخطي في عشر مجلدات، وجمعت تراجمه، ونَبَّهت على فوائده، وذكرت السبب الذي من أجله وضع تراجمه. ووجدته يَعِدُ بشيءٍ ولا يفي به في غير موضعٍ منه، كقوله في آخر أخبار أبي العتاهية: «وقد طالت أخباره هاهنا، وسنذكر أخباره مع عُتْبٍ في موضعٍ آخر»، ولم يفعل وقال في موضعٍ آخر: «أخبارُ أبي نواس مع جِنان، إذ كانت سائر أخباره قد تقدّمت»، ولم يتقدم شيء، إلى أشباه ذلك. والأصوات المائة هي تسع وتسعون، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء، أو يكون النسيان غلب عليه، واللّه أعلم».

قلت: وقد ذكرت في صدر الكتاب في الدِّيباجة عندما سردت أسماء الكتب المصنَّفة في التواريخ، جماعةً ممَّن اختار كتاب الأغاني. وكان أبو الفرج من أصحاب الوزير أبي محمد المهَلَّبي الخصيصين به، وكان أبو الفرج وسخاً في نفسه ثم في ثوبه قَذِراً، لم يكن يغسل دُرّاعةً يلبسها، ولا تزال عليه إلى أن تبلَى. وكان له قِطّ اسمه يَقَق(٢)، مرض ذلك القِطّ بقولنج فحقنه بيده، وخرج ذلك الغائط على يديه، وقد طرق الباب عليه بعض أصحابه الرؤساء، فخرج إليهم وهو بتلك الحال، لم يغسل يديه، واعتذر إليهم بشغله عنهم بأمر القِطّ. وكان يوماً على مائدة الوزير أبي محمدٍ المهلَّبي، فقُدِمت سِكْباجة، فوافقت من أبي الفرج سَعْلَة، فبدر من فمه قطعةٌ بلغَم وقعت في وسط السِكْباجة، فقال الوزير: إرفعوها وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذه الغضارة، ولم يَبِنْ عنده ولا في وجهه إنكار، ولا داخل أبا الفرج استِحْياء ولا انقباض.

وكان الوزير من الصَّلَف على ما حُكي عنه، أنه كان إذا أراد أكلَ شيءٍ بملعقةٍ كالأرز واللَّبَن وغير ذلك، وقف من الجانب الأيمن غلام معه ثلاثون ملعقةً زجاجاً مجروداً، فيأخذ ملعقةً ويأكل بها لقمةً واحدةً، وناولها(٣) لغلامٍ آخر وقف على يساره، ثم يتناول ملعقةً غيرها جديدة ويأكل بها لقمة واحدة، ثم يدفعها إلى الغلام الذي على يساره حتى لا يدخل الملعقة

---

(١) «معجم ياقوت»: خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد.

(٢) اليقق: هو الشديد البياض.

(٣) الصواب: يناولها.

في فمه مرةً أخرى. وكان مع هذا الصَّلَف والظرف والتجنب يصبر على مواكلة أبي الفرج ويحتمله لأدبه ومحادثته. ولما طال الأمر على الوزير، صنَع له مائدتين عامّة وخاصّة، يدعو إلى الخاصة من يريد مواكلته.

وكان أبو الفرج أكولاً نَهِماً، فإذا ثَقُلَ الطعام على معدته تناول خمسةَ دراهم فلفلاً مدقوقاً، ولا يؤذيه ولا تُدمِعُ منه عيناه، وكان لا يقدر أن يأكل حمَّصةً واحدةً، ولا يأكل طعاماً فيه حِمَّص، وإذا أكل شيئاً منه سرَى بدنه كله، وبعد ساعةٍ أو ساعتين يُفْصَد، وربما فَصَد لذلك دفعتين. قال: ولم أدَعْ طبيباً حاذقاً إلا سألته عن ذلك ولا يخبرني عن السبب، ولا يعلم له دواء. فلما كان قبل فالجه ذهبت عنه العادة في الحمّص، فصار يأكله ولا يضُرُّه، وبقيت عليه عادة الفُلفُل.

وكان يوماً هو والوزير المهلّبي في مجلس شراب، فسكر الوزير ولم يبقَ أحد من الندماء غير أبي الفرج فقال له: يا أبا الفرج، أنا أعلم أنك تَهجُوني سِراً فاهْجُني الساعةَ جَهْراً، فقال: [اللّهَ اللّهَ] أيها الوزير فيَّ، إن كنت قد مَلِلتَني انقطعتُ، وإن كنت تؤثر قتلي فبالسيف [إذا شئت]، فقال: لا بد من ذلك، فقال:

لِـــــيَ أيـــــرٌ بـــــلَـــــولَـــــبْ

فقال الوزير:

فـــــي حِـــــرِ أُم الـــــمَـــــهـــــلَّـــــبْ(١)

هات مصراعاً آخر، فقال: الطلاقَ يلزم الأصفهاني إن زاد على هذا.

وكان أبو القاسم الجُهَني المحتسب على فضله فاحشَ الكذب. كان في بعض الأيام في مجلسٍ فيه أبو الفرج. فجرى حديث النعنع وإلى أيِ حدٍ يطول. فقال الجُهَني: في البلد الفلاني نعنع يتشجَّر حتى يُعملَ من خشبه السلاليم، فاغتاظ أبو الفرج من ذلك وقال: نعم عجائب الدنيا كثيرة، ولا يُدفَع هذا ولا يُستبعَد. وعندي ما هو أعجب من هذا وأغرب، وهو زَوج حمام راعبي يبيض في كل نَيفٍ وعشرين يوماً بيضتين فأنتزعُهما من تحته، وأضع مكانهما صَنْجَةً مائةً وصنجةَ خمسينَ، فإذا انتهت مدة الحِضَان تفقَّسَت الصنجتان عن طَسْتٍ وإبريقٍ أو سَطْلٍ وكرنيب. فعَمَّ أهل المجلسِ الضحك، وفطن الجُهَني وانقبضَ عن كثيرٍ مما كان يحكيه.

ومن تصانيف أبي الفرج: كتاب «الأغاني الكبير»، كتاب «مُجرَّد الأغاني»، كتاب «التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسابها»، كتاب «مَقاتل الطالبيين»، كتاب «أخبار

---

(١) في «معجم الأدباء»:

أيـــــرُ بـــــغـــــلٍ بـــــلَـــــولَـــــبِ فـــــي حِـــــرِ أمِّ الـــــمـــــهَـــــلَّـــــبـــــي

الفتيان»، كتاب «الإماء الشواعر»، كتاب «المماليك الشعراء»، كتاب «أدب الغرباء»، كتاب «الديارات»، كتاب «تفضيل ذي الحِجَّة»، كتاب «الأخبار والنوادر»، كتاب «أدب السَّماع»، كتاب «أخبار الطفيليين»، كتاب «مجموع الأخبار والآراء»، كتاب «الخَمّارين والخمّارات»، كتاب «الفَرْق والمِعْيار في الأوغاد والأحرار»، وهو رسالة عملها في هارون بن المنجِم، كتاب «دَعْوَة التجار»، كتاب «أخبار جَحْظة البرمكي»، كتاب «جمهرة النسَب»، كتاب «نسَب بني عبد شمس»، كتاب «نسَب بني شَيْبان»، كتاب «نسَب المهَالبة»، كتاب «نسَب بني تغلب»، كتاب «الغِلمان المغنين»، كتاب «مَناجيب الخِصْيان»، عمله للوزير المهلّبي في خَصِيَّين كانا له مغَنيين، كتاب الحانات.

ومن شعره، ما كتبه إلى الوزير المُهلَّبي يشكو الفأر ويصف الهِرَّ [الخفيف]:

يا لَحُدْبِ الظهور قُعْص الرقابِ ... لدِقاق الأنيابِ والأذنابِ
خلِقَتْ للفساد مذ خُلِقَ الخَلْـ ... ـقُ وللعَيْث والأذى والخراب
ناقباتٍ في الأرض والسقف والحِيـ ... ـطانِ نقباً أعيَ على النُّقَّاب
آكلاتٍ كلَّ المآكل لا تأمـ ... ـنُنها شارباتٍ معْ ذاك كل الشراب
آلفاتٍ قَرْضَ الثياب وقد يعـ ... ـدِل قرضَ القلوب قرضُ الثيابِ
زال همي منهن أزرقُ تركـ ... ـيُّ السِبالَين أنمَرُ الجِلْباب
ليثُ غابٍ خَلْقاً وخُلْقاً فمَن لا ... ح لِعَينَيه خالَه ليثَ غاب
ناصِبٌ طَرْفَه إزاءَ الزوايا ... وإزاءَ السُّقوفِ والأبواب
ينتَضي الظُّفْرَ حين يظْفِرُ للصَّيْـ ... ـدِ وإلاّ فظُفْرُه في قِراب[1]
لا ترى أخبثَيْه عينٌ ولا يعـ ... ـلم ما جَنَّتاه غيرُ التراب
قَرطَقُوه وشَنَّفوه وحلَّو ... ه أخيراً وأولاً بالخِضاب
فهو طَوْراً يمشي بِحَلْيِ عروسٍ ... وهو طَوْراً يخطو على عُنَّاب
حَبَّذا ذاك صاحباً هو في الصُّحْـ ... ـبَةِ أوفى من أكثر الأصحاب

ومنه ما قاله في الوزير المهلّبي [الكامل]:

أبِعَينِ مفتقرٍ إليك نظرتَني ... فأهنتني وقذفتني من حَالقِ

---

(١) أي يثب.

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأنني ... أنزلتُ آمالي بغير الخالقِ

قلت: وقد مرّا في ترجمة أبي الطّيب المتنبي، ومنه [الطويل]:

حَضرتكُمُ دَهْراً وفي الكُمِ تُحفَةٌ ... فما أذِنَ البَوّابُ لي في لقائكمْ

إذا كان هذا حالكم يوم أخذكم ... فما حالكم باللّه يوم عطائكم؟

ومنه في المهلّبي [الطويل]:

ولما انتجعنا لائذين بظلِه ... أعانَ وما عَنَّى، ومَنَّ وما مَنَّى

ورَدْنا عليه مُقْتِرينَ فَراشَنا ... ورُدْنا نداه مُجْدِبين فأخصبنا

٨ - **«ابن كَوجَك الوَرّاق» عليّ بن الحسَين بن علي العَبْسِيّ يُعرَف بابن كَوجَكَ الورّاق**. كان أديباً فاضلاً يُوَرّق بمصرَ. سمع من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب أبي الفضل بن جِنْزابَة الوزير، ومات سنة أربع وتسعين وثلاثمائة[١]. وصَنَّف كتباً منها: كتاب (الطيوريين)، وكتاب (أعَزّ المطالب إلى أعلَى المراتب في الزهد). ومن شعره [الطويل]:

وما ذاتُ بَغْلٍ مات عنها فُجاءَةً ... وقد وَجَدت حَملاً دُوَيْنَ التَّرائبِ

بأرضٍ نأت عن والدَيها كِلَيهما ... تعاوَرها الوُرّاثُ من كل جانب

فلما استَبانَ الحَمْلُ منها تنَهنهوا ... قليلاً وقد دَبُّوا دَبيبَ العَقارب

فجاءت بمولودٍ غلامٍ فأحرزَت ... تُراثَ أبيه الميْتِ دونَ الأقارب

فلما غدا للمال رَبّاً ونافسَت ... لإعجابها فيه عُيونَ الكَواكِب[٢]

وكادَ يطولُ الدِرعَ في القد جسمُه ... وقاربَ أسباب النُّهَى والتجارب

وأصبح مأمولاً يُخافُ ويُرتَجَى ... جميلَ المُحَيّا ذا عِذارٍ وشَارِب

أتيح له عَبْلُ الذراعين مُخْذَر ... جَريءٌ على أقرانه غيرُ هَائِب

فلم يُبقِ منه غيرَ عظم مُجزَّرٍ ... وجُمجُمةٍ ليست بذات ذَوائب

بأوجعَ مني يومَ وَلَّتْ حمُولُهم ... يُؤمُّ بها الحادونَ وادي غَباغِب

---

٨ - «معجم ياقوت» (١٣/ ١٥٧ - ١٦٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٨٦)، و«إيضاح المكنون» له (١/ ١٠٠، ٢/ ٣١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٧٦).

(١) قال ياقوت: ومات في أيام الحاكم، فرأيته سنة (٣٩٤ هـ).

(٢) «معجم ياقوت»: الكواعب.

٩ ـ **«العَسقلاني النحويّ» عليّ بن الحسَين بن بُلبُل أبو الحَسَن العَسقَلاني النحوي**. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

شَعْرُ الذؤابةِ والعِذارِ ... قاما بُعذْري واعتِذاري
بأبي الذي في خَدّه ... ماءُ الصِبَا ولهيبُ نارِ
سَكِرتْ لَواحِظُه وقلـ ... ـبي ما يُفيق من الخُمار
عابوا امتِهاني في هَوا ... هُ كأنني أنا باختياري

ومنه في أزرق العين [السريع]:

تُدِلُّ بالذابل حُسْناً وفي ... طَرْفِكِ ما في طَرَفِ الذّابِلِ
أزرق كالأزرقِ يومَ الوغَى ... كِلاهُما يوصَفُ بالقاتل

١٠ ـ **«ابن عُرَيْبة الشافعي» عليّ بن الحسَين بن عبد اللّه بن عليّ أبو القاسم الرَّبَعي البغدادي ابن عُرَيْبة الشافعي**. قرأ الفقهَ على القاضِيَين أبي الطيِب الطبَري والماوردي وأبي القاسم منصور بن عمر الكَرْخي. وقرأ الكلام للمعتزلة على أبي علي بن الوليد. وغيره وقرأ الأدب على ابن برهان. سمع في صباه من أبي الحسَن ابن مخلد والحسَن بن أحمد بن شاذان، وعبد الملك بن محمد بن بِشْران وغيرهم، وتوفي سنة اثنتين وخمسمائة. وولد سنة أربع عشرة وأربعمائة. ومن شعره(١) [الكامل]:

إنْ كنتَ نلتَ من الحياة وطيبها ... مع حُسْنِ وَجهكَ عِفَّةً وشَباباً
فاحذَرْ لنفسِكَ أن تُرَى متمنّياً ... يومَ القيامة أن تكون ترابا

١١ ـ **«الواعِظ الغَزْنَوي الحنَفي» عليّ بن الحسَين بن عبد الله بن محمد أبو الحسَن الواعظ الغزنوي**. سمع بغزْنَة ومَرو والعراق. وكان مليحَ الإيراد يتكلم بالعجمي والعربي، جيِد الكلام

---

٩ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٠).

١٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٢٢٣) رقم (٩٢٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٧٦ ـ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٩٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤).

(١) انظر «طبقات السبكي» (٤/ ٢٧٧).

١١ ـ «خريدة القصر» للأصبهاني (قسم شعراء العراق) (٢/ ٢٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٦٦ ـ ١٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢١٦).

حَسنَ المعرفةِ بالفقه والتفسير وكان حَنفياً تامَّ المروءة والسخاء، كثير البذل والعطاء، مُمَدَّحاً، حدّث ببغداد يسيراً وروى عنه أبو سعد ابن السمعاني وأبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. قال ابن الجوزي: كان يميل إلى التشيع، وبنت له خاتون زوجة المستظهر رِباطاً بباب الأزج. وكان السلطان يأتيه والوزراء والأكابر، وهو والد المسند أبي الفتح أحمد بن علي راوي الترمذي، ومن شعره [الكامل المجزوء]:

إني لوصلِكَ أشتهي أمَلٌ إليه أنتهي
إن نلتُ ذلك لم أُبَلْ بالروح مني إنْ نُهي
دنيايَ لذَّةُ ساعةٍ وعلى الحقيقة أنتَ هي
ولقد نهاني العاذلو نَ فقلتُ: لا لا أنتهي

١٢ - «الإسكافي الكاتب» عليّ بن الحسَين بن عبد الأعلَى أبو الحسَن الإسكافي كاتب بُغاً الكبير. وكان أديباً راويةً للأخبار. روى عن أبي مُحلِّم والحسَن بن سَهلٍ وأحمد بن أبي دؤاد القاضي، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

١٣ - «الوزير زعيم المُلْك» عليّ بن الحسَين بن علي بن عبد الرحيم الوزير أبو الحسَن زعيم الملك. وَزر للملك أبي نصرٍ حسَن بن كاليجار، وكان آخر ملوك بني بُوَيْه بعد هَلاك أخيه كمال الملك هِبَة سنة ثلاثٍ وأربعين وأربعمائة. كثرت مطالبة العسكر البغدادي له بالأقساط، فصادر التجار بالكَرْخ، فكثرت الشناعات عليه، فهرب إلى باب المَراتب فأمره القائم باللّه بالظهور، فظهر ووَكّل به في الديوان. وأقام يحاسب، وباع دوابه وخيلَه وعِقارَه وضِياعَه. وأذِنَ له الخليفة في الانحدار إلى النعمانية. ثم لما غلب البَساسيري، دخل زعيم الملك على يمينه، وكان يحترمه ويخاطبه بمَولانا. ثم إنه فر إلى البُطَيْحة وبقي بها إلى أن مات سنة ستٍ وستين وأربعمائة. ولمِهْيار الدَّيْلَمي فيه مدائح كثيرة، منها القصيدة الفائيَّة التي أولها [الكامل]:

سَألَ اللّوَى وسؤالُه إلحافُ لو كان من أهل اللِوَى إسعافُ
واستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعةٍ لو أسمعَ المتسرِعَ الوَقّافُ[1]

١٢ - «تاريخ الطبري» (٨/ ٦٠٨، ٩/ ٢٥٦).
١٣ - «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٧٥، ٦٤١، ١٠/ ٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٣٢٨) رقم (١٥١).
(١) وهي مطولة تبلغ (٧٨) بيتاً، انظر: ديوان مهيار (٢/ ٢٧٦ - ٢٨٧).

منها:

هَـرِمَ الـزمـانُ وحُـولِـت عـن شـكـلـهـا ... شِـيَـمُ الـرجـالِ وحـالـت الأوصَـافُ(١)
مـا إن شـريـت الـجـورَ مـرتـخـصـاً لـه ... حـتـى عـلا وتَـعـذَّر الإنـصـاف
وجـفـت خـلائـقُ كـنـت إن جـاذبُـتـهـا ... سـهُـلَ الـقـيـادُ ولانـت الأعـطـاف
وغـدا زعـيـم الـمـلـك مـع أمـلـي لـه ... ورجـايَ فـيـه عـن الـوفـاء يُـخـاف
حـتـى سَـلاَ صَـبٌّ وأعـرضَ مُـقـبِـلٌ ... عـنـي وأنـكـر خَـابـرٌ عَـرَّاف
يـا سـيـفَ نـصـري والـمـهـنَّـدُ تـابـعٌ ... وربـيـعَ أرضـي والـسـحـابُ مـضـاف(٢)
أخـلاقُـك الـغُـرُّ الـصَّـفـايـا مـالـهـا ... حـملَت قـذَى الـواشـيـنَ وهـي سُـلاف
والإفْـكُ فـي مـرآةِ رأيـك مـالـه ... يـخـفـى وأنـتَ الـجـوهـرُ الـشـفّـاف

١٤ ـ «ابن هندي الحمصي» عليّ بن الحسَين بن هندي القاضي أبو الحسَن الحمصيّ. أديب له شعر. ذكره ابن عسَاكر في تاريخه، وهو جَدّ بني هندي رؤساء حمص، توفي سنة إحدَى وخمسين وأربعمائة. سمع من أحمد بن حريز السلماسي بدمشق. حكى عنه أبو الفضل ابن الفرات. حكى ابن الأكفاني عنه أنه خَلَّف عشرةَ آلافِ دينار، وتوفيَ بدمشق.

١٥ ـ «ابن صَصْرَى» علي بن الحسَين بن أحمد بن محمد بن الحسَين أبو الحسن التغلبي ابن صَصْرى. أصلُهم من مدينة بلد حدث، وكان ثقةً، وتوفيَ سنة سبعٍ وستين وأربعمائة.

١٦ ـ «ابن جَدَا العُكْبَري الحنبلي» علي بن الحسَين بن أحمد بن إبراهيم بن جَدَا أبو الحسَن العُكْبَري الفقيه الحنبلي. كان شيخاً صالحاً متعبِداً فصيحاً لَسِناً مناظراً، له مصنَّف في الجدَل وغير ذلك، توفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة.

١٧ ـ «الأخنف الواسطي الكاتب» عليّ بن الحسَين بن عليّ بن عليّ بن دينارِ الأَخْنَف ـ بالخاء المعجمة والنون ـ أبو القاسم الكاتب الواسطي. قَدِمَ بغداد وسمع من عاصم بن الحسَن وأحمد بن الحسَن بن خَيْرون وغيرهما. ومدحَ الإمامَيْن المقتدي وابنه المستَظهِر والوزير أبا منصور ابن جهير. وكان يكتب خطاً مليحاً، وتُوفيَ سنة تسعين وأربعمائة. وكان

---

(١) هو البيت الثالث والعشرون منها.

(٢) رواية الديوان: مُصاف: وهو الذي يكون في الصيف ولا يحمل ماء.

١٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٣٩١) رقم (١٩٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٤/ ٣٤٦) رقم (٧٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٩٩)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١١ ـ ١٢)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢/ ٢٣٤).

يكتب بيده اليسرى، ومن شعره [الطويل]:

هيا بانةً بالغَوْرِ إن مَرَّ شَادِنٌ ... برِبْعكِ مَهضُوم الحشَا فَسَليهِ
وقولي له عن مُدنَفٍ عيد لم يجد ... دواءً له إلا مدامةَ فيه
خَفِ اللّهَ في قلبي فإنك ساكنٌ ... بسَوْدائه واحفظْ مكانك فيه

ومنه [البسيط]:

يا نازحَ الدار عن قربي ومسكنُه ... في حَبّةِ القلب لا تَبعُد بكَ الدارُ
عندي أحاديثُ في نفسي مخبَّأةٌ ... حتى أراكَ وأخبارٌ وأخبار

١٨ ـ **«أبو الوزير المغربي» علي بن الحسَين بن محمد بن يوسُف بن بحر بن بهرام الوزير أبو القاسم المغربي**. هو بغدادي الأصل، والمغربي لقب لجده، وهو والد الوزير أبي القاسم الحسين المغربي ـ وقد تقدم ذكره. ولد أبو القاسم بحلب ونشأ بها، ووزر لصاحبها سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان. ثم هرب خوفاً منه إلى مصر، ووَزِرَ للحاكم فقتله. وكان شاعراً، روى عنه الحافظ عبد الغني، وكانت قتلته سنة أربعمائة. ومن شعره[(١)]:

١٩ ـ **«الحافظ الفلكي» عليّ بن الحسَين بن أحمد بن الحسَن بن القاسم بن الحسَن الحافظ أبو الفضل الهَمداني المعروف بالفَلكي**. كان حافظاً مُتقِناً يُحسِن هذا الشأن جيّداً. جمع الكثير وصَنَّف الكُتب، منها: كتاب المنتهَى في الكمال في معرفة الرجال، ألف جزءٍ. وكان جدُّه بارعاً في الحِسَاب وعلمِ الفَلَك، فلذلك قيل له الفلكي، وتوفي سنة سبعٍ وعشرينَ وأربعمائة.

٢٠ ـ **«ابن المقيَّر الحنبَلي» علي بن الحسَين بن عليّ بن منصور المسْنِد الصّالح المعمّر أبو الحسَن بن أبي عبد الله ابن المقَيَّر** ـ بالقاف والياء وآخر الحروف مشدَّدة وبعدها راء ـ

---

١٨ ـ «كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة» لابن الصيرفي (٤٧)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٨٨) حوادث سنة (٣٨٤ هـ)، و«أخبار الدول المنقطعة» لابن ظافر الأزدي (٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٨).

١٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٠٢ ـ ٥٠٤)، و«العبر» له (٣/ ١٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٣٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٣١) رقم (٩٧٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٤٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٨) رقم (٨٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٨).

٢٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١١٩) رقم (٩٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٤٣٢)، و«العبر» له (٥/ ١٧٨)، و«تكملة إكمال الأكمال» لابن الصابوني (٣٤٢ ـ ٣٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٥)، و«الأعلام» لخير الدين الزركلي (٤/ ٢٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٣).

(١) بياض في الأصل.

البغدادي الأزَجي الحنبلي المقرىء. النجّار مُسْند الديار المصرية بل مسْند الوقت. وُلِدَ ليلةَ عيد الفطر سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة، أجاز له أبو بكر ابن الزاغوني، ونَصْر بن نَصْرِ العُكْبَري، والحافظ ابن ناصر، وسعيد بن البنّاء، وأبو الكرم الشهرزوري، وأبو جعفر أحمد بن محمدِ العباسي وجماعة. وكان يمكنه السماع من هؤلاء. وسمع بنفسه من شُهْدَة ومعمر بن الفاخر وعبد الحق اليوسُفي وعيسى بن أحمد الدُوشابي وأحمد بن الناعم وأبي علي ابن شِيرَويه وجماعة. وهو آخر من روى بالإجازة عن أولئك، وبالسماع عن ابن الفاخر. وحدّث بدمشق وبغداد ومصر ومكة. وحج وراح إلى مصر فأقام بها، وجاور بمكة وتوفي بمصر. وكان شيخاً صالحاً كثير التهَجُّد والتِلاوة، صابراً على أهل الحديث، وآخرُ من روى بالسماع والإجازة شيخنا يونس الدبابيسي بالقاهرة.

٢١ ـ **«أبو الحسَن العَقيلي» عليّ بن الحسَين بن حَيدَرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العَقِيلي**. ينتهي نسَبه إلى عقيل بن أبي طالب، أبو الحسَن. ذكره ابن سعيد المغربي في كتاب «المُغرِب» وساق له قطعاً كثيرة من شعره. وأما أنا فما رأيت أحداً من شعراء المتقدمين من أجاد الاستعارةَ مثله، ولا أكثر من استعاراته اللائقة الصحيحة التخَيُّل وقد وقفت على ديوانه. وأكثرُه مقاطيع ـ وقد ختمَه بأرجوزة طويلة ناقض فيها ابنَ المعتز في أرجوزته التي ذَمّ فيها الصَّبوحَ ومدح الغَبوقَ، ومن شعره [المجتث]:

إستجلِ بِكراً عليها ... من الزّجاجِ رِداءُ
فوَجهُ يومكَ فيه ... من الملاحة ماءُ[1]

ومنه [البسيط]:

قُمْ فانحَرِ الراحَ يومَ النحرِ بالماءِ ... ولا تُضَحِ ضُحَى إلا بصَهْباءِ
أدرِكْ حجيجَ الندامَى قبل نَفْرِهِمْ ... إلى مِنَى قَصْفُهم مع كل هَيْفاء
وعُجْ على مكةَ الرَّوْحاءِ مبتكراً ... وَطُفْ بها حَولَ ركنِ العُودِ والناي

ومنه [البسيط]:

إشربْ على شَفَقٍ من تحته لَهَبٌ ... كأنه سَبَجٌ من تحته ذَهَبُ

---

٢١ ـ «خطط المقريزي» (٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٨) رقم (٣٣٨)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (٤١/ ٧٥ ـ ٨٣)، و«الخريدة» (قسم مصر) للأصبهاني (٢/ ٦٢) رقم (٥١).

(١) «الديوان»: (٤٢) وقد وردا ثالثاً ورابعاً على التوالي ضمن مقطوعة من أربعة أبيات.

من قبلِ يُضحي خَلُوقاً مِسْكُه ويُرَى شَقيقُه ياسَمِيناً حين ينتَقِب[١]

ومنه [السريع]:

وقائلٍ: ما المُلكُ؟ قلت: الغِنَى فقال: لا، بل راحَةُ القلبِ
وصَوْن ماءِ الوجه عن بذلِه في نيل من ينفد عن قُرْب[٢]

ومنه [السريع]:

لا تلحظَاً مَن أنت مُشتَهِرٌ به إذا كان عليه رَقيبْ
وغطِ بالأطرافِ وجهَ الهوَى فليس تخفَى لَحظاتُ المُريب

ومنه [الكامل]:

قُم هاتها وَردِيّةً ذهبيةً تبدو فتحسَبُها عَقيقاً ذابا
أوما تَرَى حُسْنَ الهِلال كأنه لما تَبدّى حاجبٌ قد شابا[٣]

ومنه [المنسرح]:

وبركَةٍ قد أفادنا عَجباً ما ماج من مائها وما انسَكَبا
مِن حول فَوّارةٍ مركَّبةٍ قد انحنَى ظهرُ مائها تعَبا[٤]

ومنه [الوافر]:

ولَمّا أقلَعت سُفنُ المطايا بريحِ الوَجْدِ في لُجَجِ السَّرابِ
جرَى نظَري وراءهُمُ إلى أن تكسَّرَ بين أمواج الهِضاب

ومنه [الوافر]:

وهاتِ زواهرَ الكاسات ملأى إلى الحافات بالذهب المُذابِ
فكِيرُ الجوِ يوقِدُ نارَ بَرْقٍ إذا خَمدَت يدخّن بالضباب[٥]

---

(١) «الديوان»: (٥٠) جاء هذا البيت ثالثاً وقد سبقه البيت التالي:
جاء الغُلامُ به والقُرُّ ينفضنا عند الصباح فكِدْنا منه نَلْتَهِبُ
(٢) «الديوان»: (٥٠)، و«المُغرب» (٢٠٩).
(٣) «الديوان»: (٥٥)، و«المُغرب» (٢١٠)، و«الفوات» (٣/١٩).
(٤) «الديوان»: (٤٩)، و«المغرب» (٢٠٩) والبيتان هما الأول والأخير لمقطوعة من تسعة أبيات.
(٥) «الديوان»: (٥٤)، و«المغرب» (٢١٠).

ومنه[1] [الكامل]:

يا من يُدَلِّس بالخِضابِ مَشيبَه ... إن المدلِّسَ لا يزال مُريَبا
هَبْ ياسمينَ الشَّيْبِ عاد بنفسَجاً ... أيعودُ عُرجونُ القَوامِ قَضيبا؟!

ومنه [الكامل]:

أذهبتُ فضةَ خده بعِتابي ... ونثرتُ دُرَّ دُموعِه بخِطابي
ظَبيٌ جعلتُ كناسَه قلبي فلم ... أعقِل لصيدِ سواه قبل طِلابي
فزُهِي عَلَيَّ ومرَّ يسحب ذَيْلَه ... بين التكّبر منه والإعجابِ
فحَلفت أني إن ظفرتُ بخده ... لأرصِعنَّ مُدامَه بحَباب

ومنه[2] [مجزوء الكامل]:

اشربْ على ذَهبيّةٍ ... صفراء كالذهبِ المُذابِ
فالجُلَّنارُ خَلُوقُه ... قد غابَ في مِسْك الضّباب

ومنه[3] [السريع]:

يا مِسْكةَ العُشّاقِ مِسْكُ الدجَا ... قد رُدَّ في نافجةِ الغَربِ
وجَوْنة الشرقِ لكافورها ... نائرةٌ في عنبر التُّرْب
فاذهِبِ الهَمَّ بمشمولةٍ ... كمسْكِ ذَوْبِ الذهبِ الرطب
فالماء قد جدّر بلّوره ... ما نثرته فضةُ السحب

ومنه [المجتث]:

عَرائسُ القُضْب تُجلَى ... على كراسي الرَّوَابي
ومجلسُ الرَّوْض فيه ... فَرْشٌ من العَتّابي

ومنه [الطويل]:

حبيبٌ تجنَّى فاعتذرنا فما انثنَى ... فصَدَّ فواصَلنا فما لان جانبُهْ
فحتَّى متى يسري إليه تَنصُّلي ... وهِجرانه ما تستقل ركائبُهْ

(١) «الديوان»: (٥٤)، و«المغرب» (٢٠٩).
(٢) «الديوان»: (٦٧) وهما الثالث والرابع من مقطوعة رباعية، «الفوات» و«المسالك».
(٣) «الديوان»: (٦٧).

ومنه [الكامل]:

الغَيم بين بُكاً وبين نَحيبِ والرّوض بين سَناً وبين لَهيبِ
فادخل بنا حُجر الرياض فما ترى فيها بَناناً ليس بالمخضوب
ما دامت الأكياس من كاساتنا مختومةً بحبابها المحبوب

ومنه [مجزوء الكامل]:

أجَل التي ما مثلُها شيءٌ سِوَى الذهبِ المُذَابِ
ما دام دِرْعُ الماء قد حَفَّتْ به خُوَذُ الحَباب

ومنه [مخلع البسيط]:

أعتق من الهمّ رِقَّ قلبي بعاتقٍ ثوبها الزجاجُ
بين رياضٍ مُزخرفاتٍ للماء في خُلجها اختلاج
فليس يدنو إليك غصنٌ بمفرقٍ ليس فيه تاج

ومنه [الكامل]:

الرَّوضُ من أنهاره وبَهاره في المُصْمَتِ الفِضي والدِيباجِ
تعلو رعيّتَه ملوكُ غصونه هذا بإكليلٍ وذاك بتاج

ومنه(١) [السريع]:

يا ذا الذي يبسِمُ عن مثلها لائحُه يلمع في عِقدهِ
ومن له خَدٌّ غدا حائزاً شقائقَ النعمانِ من ورده
اثنِ عِنانَ الهجر عن عاشقٍ قد طال ركض الدمع في خده

ومنه [مخلّع البسيط]:

جسمُ زجاج ورَوْح راحِ كأنها الشمسُ في الصّباحِ
إن (ضحك)(٢) خجلَ الجلنارُ منها أراكَ ثغراً من الأقاحي

---

(١) «الديوان»: (١٠٨)، و«المغرب» (٢٢١).
(٢) اضطراب في صدر البيت وكلمة (ضحك) زائدة وهي ربما نتيجة سهو الناسخ.

ومنه [السريع]:

لنا صديق صادق الوغدِ ... مُحَذْلَقٌ في صَنْعةِ الرِفْدِ
ما جلسَت قطُّ له هِمّةٌ ... إلا على مرتبةِ المجد

ومنه [المجتث]:

الغربُ بالليل مِسْكٌ ... والشرقُ بالفجر نَدُّ
ورَوضةُ الجام فيها ... من زهرةِ الراحِ وَرْد
فاشربْ على وجه روضٍ ... له من السماء خَدّ
لم تلقَه الريحُ سَبْطاً ... إلا انثنى وهو جَعْد

ومنه [المتقارب]:

سألتُ أبا يوسفَ حاجةً ... فقال: أجيء بها في غَدِ
فقد سَلّط السِلَّ من مَطْلِه ... فأضنَى به جسَد المَوعد

ومنه [الخفيف]:

يا شقيقَ الشقيقِ صُدْغاً وخَدّاً ... وأخا السَّرْوَة اعتدالاً وقدّا
بك إلا سترتَ بالوصل عني ... وجهَ إعراضِك الذي ليس ينْدَى
ما كَفاه أن صار خَدّي بَهاراً ... منه حتى صارت دموعيَ وَرْدا

ومنه [المنسرح]:

قم نصطَبح تحت رفرف الشجر ... على غناءِ يُحَثُّ بالوَتَرِ
فإنَّ خَزَّ الغَمام ينشر في ديبـ ... ـاجَةِ الرَّوْضِ زئيرَ المطر

ومنه [الكامل]:

نحن الذين غَدت رحَى أحسابُهم ... ولها على قُطب الفَخار مَدارُ
قوم لغصن نداهُم في رِفْدِهم ... وَرق ومن معروفهم أثمار
من كل وَضّاحِ الجبين كأنه ... رَوْضٌ خلائقُه له أزهار

ومنه(١) [الوافر]:

سَوالفُ سَوْسنٍ وخدودُ وردٍ ... وأعين نَرجسٍ وجباه غُدْرِ
مَحاسنُ ليس ترضى عن نديمٍ ... إذا لم يقضِ واجبَها بشُكر

(١) «الديوان»: (١٧٥)، و«المغرب» (٢٢٩).

ومنه [السريع]:

قد وَقَدَ الزهرُ مصابيحَه وصَيَّر القُضْبَ فوانيسَا
فأغنِ بالراحِ ندامى غَدَوا من المسرّاتِ مَفاليسا
ما دامَ قد صارَ نعامُ الرُّبا من نِعَمِ السُّحْبِ طواويسا

ومنه(١) [السريع]:

أهْيَفُ يستعطفُ لحظَ القَنا إنْ كان غضباناً بأعطافِهِ
إذا التَّثَنِّي عَصَفت ريحُه تَلاَطَمت أمواجُ أردافِه

ومنه [السريع]:

قد كان جَمراً خَدُّه فالتَحى فصار كالجمرِ إذا ما انطفَا

ومنه(٢) [الكامل المجزوء]:

الأقحوان غُصونُه بيضُ النَّواصِي والمفارقْ
ومَراوِدُ الأمطار قد كُحِلَت بها حَدَقُ الحَدائِق

ومنه [البسيط]:

لنا العطايا التي قُدَّتْ أزِمَّتُها من المكارم والتعجيلُ سائقُها
ونحن إن نَصبت شطرنج معركةٍ رُخاخُها وأعادينا بَياذِقُها
لولا ندًى من ندانا للظنون ذَوتْ وللأماني ما اخضرَّتْ حدائقُها
قَومٌ نجوم عطاياهُم مغاربُها أيدي العُفاةِ وأيديهم مشارقُها

ومنه [السريع]:

ستائر الأوراق منصوبة قِيانُها من خلفها الوُرْقُ
فاشرب على ألحانها واسقني شمساً لها من كاسها شرق
فالجَوُّ في عاتقِ نَفَّاطِه زَرَّاقَةٌ نيرانُها البَرْق

ومنه(٣) [المنسرح]:

مُنعَّمٌ حِليةُ اللِحاظ إذا أقبل تجري إليه في طلَقِ

---

(١) «الديوان»: (٢١٥)، و«المغرب» (٢٣٠).
(٢) «الديوان»: (٢١٥)، و«المغرب» (٢٣٠).
(٣) «الديوان»: (٢١٥)، و«المغرب» (٢٣٣).

كـأنـمـا وجـهـه لـكـثـرة مـا فيه من الحُسْن مَوسِمُ الحدَق

ومنه [الطويل]:

وأوحشتَ من رؤياكَ طرفي ولم تزل تُنزِهُهُ في وَرد وجنتكَ الغَضِ
فإن كنتَ تخشَى من لسانِ بكائه فما الرأيُ إلا أن تبرطلَ بالغَمْض

ومنه [البسيط]:

إني لآنَفُ من ثَغْرٍ أُقبلُهُ إن لم يكن ثَغرٌ ما منه لي عِوَضُ[1]
لأنني لَسْتُ أرضَى لثم مُبتَسمٍ إنْ لم يكن لِيَ في إغريضه غَرَض

ومنه[2] [السريع]:

أنِرْ بصبح الوَصْل عيشي فقد صَيَّره ليلُ القِلَى مُظلِما
وأرْثِ لمن أفلاكُ أجفانه تُطلِعُ من أدمعهِ أنجُما

ومنه[3] [الطويل]:

أَلَذُّ مَودّات الرجال مَذاقةً مَوَدَّةُ مَن إنْ ضَيّقَ الدهرُ وَسَّعا
فلا تلبس الوّدَّ الذي هو سَاذجٌ إذا لم يكن بالمكرُمات مُرصَّعا

ومنه[4] [البسيط]:

يا طاعناً بعِتابي كاد ينقذني لو لم أكن لابساً دِرْعاً من الأمَلِ
اخلعْ عليَّ جديداً من رضاك فقد رَقَّعتُ بالعُذْر ما خرَّقتُ بالزَّلَل

ومنه [البسيط]:

ناحَت فَواخِتُ سُحْبٍ وكرُها الفَلَكُ بكاؤها لطواويس الرُّبَى ضَحِكُ
وأنجمُ النبتِ تجلا في ملابسها جِيدُ السماء التي أقمارها البِرَك
والوَرد ما بين أنهارٍ مدَرَّجةٍ كأنه شَفَقٌ من حوله حُبُك
فسَقِنا من عصير الكرم صافيةً كأنها الذَهَبُ الإبريزُ مُنسَبِكُ

---

(١) حتى يستقيم وزن البيت يجب أن تكون (ثغراً) وهو الصواب.

(٢) «الديوان»: (٢٦٠)، «المغرب» (٢٤٠).

(٣) «الديوان»: (١٩٩)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٢٢).

(٤) «الديوان»: (٢٣٨).

يُبدي المزاجُ على حافاتها حَبَباً كأنه من حريرٍ أبيضٍ شَبَك

ومنه[١] [الخفيف]:

رَشَأٌ تنعَمُ العيونُ بما في خَدّه من شقائقِ النُّعمانِ
ما التقَى حسْنُه بنا قَطُّ إلا رَدَّنا عن مَحَجَّةِ السُّلْوان

ومنه [مخلّع البسيط]:

قُمْ فاقبلِ الكاسَ فهي حُبلَى للراحِ في بطنها جَنينُ
ومِن مُهودِ الرُّبا ثباتٌ من كل وجهٍ لها عيون
وانعَم بإسقاطِ كلّ هَمٍ من قبل أن تُسقَطَ الغصون

ومنه [الخفيف]:

جُعِلَت مُهجتي الفداءُ لِغُصنٍ إن تَثَنَّى ثَنى القلوبَ لَديهِ
كلّما لاحَ وجهُه في مكانٍ كَثُرت زَحْمةُ العيونِ عليه

ومنه [الكامل]:

خَلِصْ بِجاه الوَصْل قلب متَيِّمٍ غمرَ الصّدودُ عليه أعوانَ الضّنَى

ومنه [المنسرح]:

قَطَّعَ قلبي بمُدْيَةِ التِيهِ وذَرَّ من ملحِ صَدِّهِ فيهِ
ولَفَّه في رقاقِ جفوته وقطَّع البَقْلَ من تَجَنِيه
وقال لي: كُلْ، فقلت: آكلُ ما أُمرِضُ قلبي به وأُوذيه؟!

ومنه [البسيط]:

نحنُ المحاسنُ للدنيا إذا سَفرت حتى إذا ابتَسَمت كنا ثناياها
عِصابة ما رأى جيدُ الزمان له قلائداً هِيَ أبهَى من سَجاياها
لم يخلقِ اللّهُ شيئاً قطُّ أكثرَ من حاجات قُصَّادها إلا عَطاياها

وقال مزدوجةً يمدح بها الصبوح مناقضاً لعبد اللّه بن المعتز، وقد تقدمت مزدوجة ابن المعتز في ترجمته [الرجز]:

---

(١) «الديوان»: (٢٧٢)، و«الفوات» (٣/ ٢٢).

وليلةً أيقظني مُعانقي والبدرُ قد أشرق في المشارقِ
وقد بَدت في إثره الثريّا فلم أزَل أنظرها مَلِيّا
كأنها في ساعة الطلوعِ بَنانُ خَوْدٍ بانَ للتَّوديعِ
يوم النَّوى من كُمِ ثوبٍ أزرقِ أو هَوْدَجٍ يطوي السُّرَى في المشرقِ
فُصوصُ بلّور على فيروزَج تشرق في الجو بنور مُبْهِج
وجاء بالشيراز والبَواري ضِدَّينِ مثل الوصل والهِجرانِ
كأن هذاك بذا إذا خُلِطْ صبحَ مشيبٍ بدجَى شعرٍ وُخِطْ
ثم لنا جَدْيٌ قَريشٌ مُشرقُ كأنما إهابُه مخَلَّقُ
ثم لنا فَرْخُ إوَزٍ يبتهِجْ في قِدْر جُوذابٍ لها تصبو المُهَجْ
رَطبٌ نَضيجٌ فائقٌ لذيذُ يعوم في الدّهنِ به السَّميذُ
شَبَّهتُه بمُرضَعٍ في مَهْدِ عليه ثوب أحمر كالوردِ
وقد حكَت في قِدْرها الجُوذابَهْ سَبيكةً من ذهبٍ مُذَابَهْ
وبعد هذا نَرجِسِيّةٌ سَبَتْ بحُسْنِها عقليَ لَمّا أنْ بَدَتْ
كأنها في زِيِها عروسُ قد فُتِنَتْ بحُسْنِها النفوسُ
شَبَّهتُها لما أتت في قِدْرها بروضة زاهية بزهرها
كأنما الفستق واللوز معاً فُصوص ما زهرٍ ودُرٍ جُمِعا
أو أُقحوانٍ للعيون يسحر أو نرجس في وسط زهر يزهر
والجبن لونان فَقانٍ قد قُلي وناصح يبهَر عينَ المُجتلي
والبَيْضُ مفقوصٌ بها ينجِم كأنه لما علاها أنجمُ
ما بين زيتونٍ وعُنّابٍ مُزِجْ لاح لنا منه عقيقٌ وسَبَجْ
مثلُ شَوابيرِ لُجَيْنٍ وذهَبْ نِيطَت بسرسيقٍ أنيقٍ كالرُّطَبْ
ثم لنا من بعد هذا مُسمِعُ من كلِ ذي طَبْعٍ مَليحٍ أطبعُ
يشدو فيُحيي صوتُه القلوبا ويُذهِب الأحزانَ والكروبا
كأنه بدرٌ على قضيبِ تُميلُه الرياحُ في كثيبِ
كأنما طَلْعتُه وطُرّتُه صُبحٌ ولَيْل قد أناخت ظُلمتُهْ

كـأنـمـا عِـذاره وخَـدُّه ضِـدّانِ لاحَـا وَصْـلُـه وصَـدُّهُ
كـأنـمـا رُضـابُـه عُـقـارُ كـأنـمـا خـدّاه جُـلّـنـارُ
حـتـى إذا مـالـت إلـى الـغـروبِ شـبـهـتُـهـا بـالـقـدَحِ الـمـكـبـوبِ
والـبـدرُ فـي وَسْـط الـنـجـوم زاهـرُ كـالـمَـلْـكِ قـد حَـفَّـت بـه الـعَـسـاكـرُ
كـأنـمـا عـطـارد لـمـا طـلـع أدركـه وقـد بـدا الـبـدر الـجـزع
فـهـو مـن الـخِـيـفَـة مـنـه يـرتـعـدْ كـقـلـبِ صَـبٍ راعَـه الـحـب بـصَـدّ
وقـابـل الـمـريـخ فـي الأفـق زُحَـلْ كـأنـه شـهـاب نـار تـشـتـعـلْ
ولاحَـت الـزّهـرةُ وهـي تـزهـرُ فـنـورهـا لـكـل نـجـمٍ يـبـهَـرُ
فـلـم أزلْ لـكـل نـجـمٍ أرصُـدُ حـتـى تـولّـى لـلـغـروب الـفَـرقَـدُ
وسـار لـلـغـرب الـظـلامُ يـطـلـبُ كـأنـه مـن الـصّـبـاح يـهـربُ
ثـم بَـدا الـصـبـحُ بـوجـهٍ مُـسْـفـرِ وغـابـتِ الـجَـوْزاءُ إثْـرَ الـمُـشْـتـري
وانـهـزمـت عـسَـاكـرُ الـلـيـل ولـم يـبـق الـصـبـاح إذْ بـدا عـلـى الـظُّـلَـمْ
وهَـتَـكـت سـتـرَ الـدُّجَـا أنـوارُه وأسـبَـلَـت عـلـى الـورَى أسـتـاره
ولـم يـكـن فـي الأرض نـورٌ لـلـقـمـر حـتـى كـأنْ لـم يـكُ لِـلّـيـلِ أثَـرْ
فـقـلـت: يـا مـولَـى الـعـقـيـلـيّ أجِـبْ عـبـدَك فـي نـومـك ذا لِـمـا طـلَـبْ
وقُـم بـنـا بـلا خِـلافٍ نـصـطَـبِـحْ فـيـومُـنـا يـوم سـرورٍ وفـرَحْ
قـد غـابـت الأحـزانُ عـنـه فـاغـتـنـم غـفـلـةَ صِـرْف الـدهـر مـا مـولـى الأمـم
فـقـد أتَـى الـطـاهـي لـنـا قـبـل الـسـحَـر بـجَـوْنَـةٍ فـيـهـا جـمـيـع مـا حَـضَـرْ
وذاك أنـي عـنـد بِـدْءِ الـحِـنْـدسِ قـلـت لـه: إيـتِ بـهـا فـي الـغَـلَـسِ
فـجـاء والـصـبـحُ بـهـا كـمـا طـلَـعْ كـأنـه لَـمَّـا اسـتـنـارَ ولَـمَـعْ
شَـيْـبٌ بـدا فـي عـارض الـظـلامِ يـلـوحُ أو كـصـفـحـةِ الـحُـسـامِ
مـثـل عـروسٍ لـلـجـلا مـزَيَّـنَـهْ وهـي بـأنـواعِ الـطـعـام مُـشْـحَـنَـهْ
قـد أُلـبـسَـتْ مـن الـرقـاقِ الـنـاعـم غـلائـلاً لـذيـذةَ الـمـطَـاعِـمِ
والـبـيـض والـجـبـن مـع الـزيـتـون والـنـعـنـع الـمـخـلـوط بـالـطَّـرخـونِ
مـقَـطَّـعٌ مـع الـكَـرَفـس الـمـصـري كـمـثـل هُـدّاب ثـيـابٍ خُـضْـرِ

عـلـى خـروفٍ وافـرٍ مـدوَّرِ ... كـأنـه مـرَصَّـع بـالـجـوهَـرِ
والخلّ والملح فما نسّيهما ... عِلماً بأني منه اشتهيهما
كأنما يسفِر عن صِياحِ ... كأنما يبسِم عن أقاحي
وذاتِ عقدِ أبرزت من خِدْرها ... لا تدركُ الأيامُ حَضرَ عمرها
زُفَّت فما تدرَكُ بالعِيانِ ... لِطُول ما أفنَت من الزمانِ
تكادُ تخفَى رِقّةً عن كاسها ... تبدو فيخفَى الكاسُ عن جُلاّسها
بِكْرٌ عَروسٌ ذاتُ نورٍ يَلمَعُ ... وذات أنفاسٍ كمِسكٍ يسْطَعُ
كأنها في كاسها إذْ مُزِجَت ... عقيقَةٌ في دُرّةٍ قد أسرِجَتْ
أو كالشقيقِ الغَضِ أو كالنار ... أو كنُضارٍ في لُجَيْنٍ جارِ
يحكي عليها حين يعلُوها الحَبَبْ ... نُجومَ دُرٍ في سَماءٍ من ذهَبْ
أو كدمُوعٍ فوقَ خَدِ جُؤذَرِ ... أو كرداءٍ فوقَ خدِ أحمرِ
فهوَ على دَوْرِ الإناء حائلُ ... كأنه إذْ أراه الناهلُ
مِنطِقةٌ من لؤلؤٍ قد نظمت ... أو مُقلٌ بلا جفونٍ قد رنَت
مُدامَةٌ تسلُبُ باللُّطفِ الحِجَى ... ونورُها يهتِكُ أستارَ الدُّجا
تكادُ أيدي الشربِ منها تَختضِبْ ... لولا المزاجُ أشفقوا أن تلتَهِبْ
أطيبُ من طِيب الحياة شُربُها ... مُمَكَّنٌ من النفوس حُبُّها
مُعينةُ النفسِ على لَذّاتها ... وراحَةُ الأرواح من علاّتها
ومَلجأٌ من كل هَمٍ وترَحْ ... ومُنتهَى كلِ سرورٍ وفَرَحْ
يُغني عن المِسْكِ الفَتيقِ نَشْرُها ... وعن جميع ما يَسُرّ ذِكرُها
قد فازَ من واصَلَها ولم يَخِبْ ... لأنها أجلَبُ شيءٍ للطَّرَبْ
يسعَى بها رُودٌ كغصنِ البانِ ... كأنها وكاسَها شمسانِ
فلِلكثيبِ حينَ تبدو رِدْفُها ... ولِلغزالِ جِيدُها وطَرفُها
ولِلقَضيب لينُها وقَدُّها ... ولِلرَّحيق والشقيق خَدُّها
في رَوضةٍ تُزهَى بزهرٍ زاهرٍ ... وحُسْن نَوّارٍ ونَبْتٍ ناضِرِ
جادت عليها أدمعُ السَّحابِ ... حتى كسَتْها حُلَلَ العتّابي

يُبدِي لنا ريحانُها جماجماً حُمراً وخُضراً قد حكت عَمًّا بها
والنَّرجِسُ البزريُّ زَهر مُونقُ مِثل عيونٍ لعيونٍ تَرمُقُ
أو كنجومٍ في ذُرَى الأغصانِ أو دُررٍ تبسِمُ عن عِقيانِ
وقد تراءَى القَطْرُ في الشقيقِ كلؤلؤٍ رَطْبٍ على عقيقِ
كأنه في وَسْطِ رَوْضٍ مُغشِبِ ما بين شِيْحٍ كمشيبِ الأشيبِ
خدٌّ أسِيلٌ سال فيه سَالِفُ ليس له غيرُ اللِحاظ قاطِفُ
كأنَّما الوردُ أنيقُ المنظرِ مَداهِنٌ من العقيقِ الأحمرِ
كأنما بَهارُها إذْ طَلَعَا تِبْرٌ به فَيروزَجٌ قد رُصِعا
كأن آذريونَها لما ابتدَرْ والياسَمين حولَه مثل الدُّرَرْ
يزهَى على الزهر بريَّاه الأرِجْ كؤوس تِبْرٍ في أقاصيها سَبَجْ
كأنما منثورُها لمّا انتَشرْ جَواهِرٌ تبدَّدت على حِبَرْ
ناصِعَةٌ تزهر بين الخِيري كمثل صُلبانٍ من البَلّور
سَوسَنُها يحكي لكل عينِ روسَ بوقاتٍ من اللُّجَيْنِ
وقد تَبَدَّى أزرقُ البنفسَجِ كالقرصِ في خَدٍ غَريرٍ غَنِجِ
أو لازَوَرْدٍ فوق وَشْيٍ قد نُثِرْ يَهدي فتيقَ المِسْكِ رَيَّاهُ العَطِرْ
وقد بدا في الرَّوضِ نَشْرُ العَنبرِ يغشَى الرُّبا من بِرَكِ النِيلُوفَرِ
كأنه أسِنَّةٌ من عَسْجَدِ مُودَعةٌ غُلْفاً من الزّمُرّدِ
إنْ جاءت الشمسُ عليه وانفتَحْ وهَامَ كلُّ ناظرٍ من الفَرَحْ
شَبَّهَه ذو الناظر المبهُوتِ له بطاساتٍ من الياقوتِ
حتى إذا ما غابت الشمس انطبَقْ وغاب للوقتِ كَصَبٍ ذي أرَقْ
جَدّ على تغريقِه لمهجتِهْ في اللُّجِ من لَوعَتهِ وحسْرَتِهْ
لَمّا أزال الهَجْرُ عنه حِسَّهُ غَمَّضَ عينيه وأخفى نفسَهُ
كأنما أنهارُها أراقِمُ كأنما غُدرانها دَراهِمُ
وقد زَها تُفاحُها المضَرَّجُ لما بدا لُفاحُها المدَبَّجُ
وقد عَلاَ لَيمونَها اصفرارُهُ كمستهام خانه اصطباره

كـأنـه فـي الـقـضـب الـمـوايِـلِ كـراتِ عـاجٍ أو نُـضـارٍ نـازلِ
كـأنـمـا الـنَّـارَنْـجُ مـا بـيـن الـشـمـرْ إذا بـدا لـلـنـاظـريـن فـي الـشـجـرْ
نُـجـومُ تِـبْـرٍ فـي سـمـاءِ سـنـدسِ لـحُـسْـنِـهِ يُـحدِثُ طِـيـبَ الأنـفـسِ
وقـد بَـدا الأتْـرُجُّ فـي الأشـجـار مـثـل قَـنـاديـلٍ مـن الـنُّـضـارِ
وقـد زَهـا رُمّـانُـهـا مـع مـا زَهـا لـمـا حَـوى حُـسْـنـاً وطـيـبـاً وبَـهـا
فـهـو كـأحـقـاقٍ عـلـى الأغـصـان قـد أودِعَـتْ حَـبّـاً مـن الـمَـرجـانِ
والـسّـروُ مـا بـيـن مـيـاهٍ تـجـري كـمـثـلِ غِـيْـدٍ فـي ثِـيـابٍ خُـضْـرِ
والـنـخـلُ مـا بـيـن الـريـاح بـاسِـقُ والـطَّـيْـرُ فـي أوكـارهـا نَـواطِـقُ
والـقُـبْـجُ والـدُّرّاج والـشُّـحْـرورُ والـصَّـعْـوُ والـشـفـنـيـن والـزرزورُ
والـغـرّ والـفـاخِـتُ والـطـاووسُ كـأنـه بـيـنـهـمـا عـروسُ
والبَطُّ والـسِـمـانُ بـيّـن الـنـعـنـيَـطْ بـعـضُـهـم بـبـعـضِـهـم قـد اخـتـلَـطْ
تُـلـهـيـك مـنـهـم نَـغـمـةُ الـقَـماري عـن نـغَـمـات الـنـايِ والأوتـارِ
فـبـعـضُـهـم كـأنـه يـحـاسِـبُ وبـعـضُـهـم كـأنـه يُـطـالِـبُ
وبـعـضُـهـم كـأنـه يـفـكّـرُ وبعضُهم على الغصُون يَصفِرُ
فقال لي: أقصِر عن الوصف فقد وصـفـتَ مـا لـسـتَ تـراه مـن أحَـدْ
وأنـت مـع ذا لـلـصَّـبـوح عـاشـقُ وإنـنـي إلـى الـغَـبـوقِ تـائـق
فقلت: خذ ما في الغَبوق من نَكَدْ واسـمـعْ وكُـنْ لـمـا أقـول مُـعـتـقِـدْ
إنْ كـان صُـعـلـوكـاً وكـان فـي الـشـتـا وأقـبـلَ الـلـيـلُ عـلـيـه وأتـى
ولـم يُـعِـزْهُ حـيـطـةً جـيـرانُـه وبـات فـي مـنـزلـه إخـوانُـه
فـلـم يـزل فـي لَـذَّةٍ وقـصـفِ وفـي جـمـيـع مـا يـفـوتُ وَصْـفـي
مـن حـادثـات الـدهـرِ فـي أمـانِ وفـي سـرورٍ ونـعـيـمٍ دانِ
وبـعـضُـنـا لـبـعـضـنـا مُـؤاتِ حـتـى رَمـانـا الـدهـرُ بـالـشَّـتـاتِ
وخَـرَّبـت صُـروفُـه مـا عَـمَّـرا فـالـحـمـد لـلَّـهِ عـلـى مـا قَـدَّرا

قلت: كذا وجدت هذه المزدَوجة مثبتةً في ديوان العَقِيلي، والظاهر أن الناسخَ لما وصلَ إلى آخرِ قوله: وباتَ في منزله إخوانُه، قَلَبَ الوَرقَة فانقلبَ معه ورقتان، ولم يعلم، فكتب ما

ظهر له، لأن الكلام هنا أبيض لأنه يلزمه أن يذكرَ عُيوبَ الغَبوق كما ذكر محاسنَ الصَّبُوحِ، وفي هذه المزدوجة ألفاظ لا يجوز استعمالُها عند الفصحاء تظهر لذوي الألباب.

٢٢ ـ «قاضي القضاة الزينبي» عليّ بن الحسَين بن محمد بن علي بن الحسَن بن محمد ابن عبد الوهاب بن سُليمان بن محمد بن سُليمان بن عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، أبو القاسم بن أبي طالبِ الزينَبي[(١)]. من بيتٍ مشهورٍ بالنّقابة والتَّقدّم والرياسَة. وَلاّه المسترشد قضاءَ القضاة في المحرّم سنةَ ثلاث عشرة وخمسمائة. وكان صَدراً مَهيباً ذا ثباتٍ وصيانةٍ ونزاهةٍ وديانةٍ وعِفَّةٍ وغزارة فضل. سمع من أبيه وعمه طَرّادٍ وأبي الخطاب ابن البَطِر وأبي عبد الله ابن البِشْري وأبي الحسَن ابن العَلاّف وأبي القاسم ابن بيان وغيرهم. وُلِدَ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وأربعمائة، وتوفي يوم الأضحَى سنة ثلاثٍ وأربعينَ وخمسمائة.

قيل إنه رآه رجل في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، ثم أنشد [الطويل]:

وإنَّ امرءاً ينجو من النار بعدَما ... تزوّدَ من أعماله لَسَعيدُ

٢٣ ـ «ابن قِرْطامِيز» عليّ بن الحسَين أبو الحسن الكاتب البغدادي المعروف بابن قِرْطاميز. كان هو وإخوته أربعةً قِصاراً مُتشَابهي القُدود، فقال فيهم بَركة بن المقلِد أمير بني عُقَيل: [المتقارب]:

بنو قِطرميزٍ قصارُ الخُطَا ... بَحاتِرُ أشباهُ جُعْلانِ
أربَعة لو وصِلُوا كُلُّهم ... لم يبلغوا قامةَ إنسان

من شعر أبي الحسَن المذكور لُغز كتبَه لابن صَاعِد [الرجز]:

ما أسوَدٌ لم ينشَ بين العَرَبِ ... من غير أُمٍ حملَت ولا أبِ
يُنعِشُنا بدمعهِ المنسكبِ ... يوقن من أبصره بالسّلَب
وما له في سَلبه من أربِ ... أعجوبة تُزري بكلِ العَجبِ

---

٢٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٠٧) رقم (١٣١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٩٧)، و«العبر» له (٥/ ٢٨٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٢)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٠٣)، و«الجواهر السنية» للتميمي رقم (١٤٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٥).

(١) الزينبي: نسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال السمعاني: وظني أنها زوجة إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

فأجاب وهو في حمامٍ [الرجز]:

سَألتَ عن مستحسنٍ مُستغرَبِ عند الأعاريب الكرامِ النُّجُبِ
بأرضِ نجدٍ ورِباعِ يَعرُبِ لكنه الخَضَري المعجِبِ
بَيتُ سُرورٍ ونعيمٍ طَيّبِ بيتٌ يُرَى كالقائم المنتَصِب
وتارةً كالنائمِ المحدَودبِ نجومُه طالعة لم تغِب
مُقيمَةٌ في صُبْحِهِ والغَيْهَبِ يجمع بين مُطفىءٍ ومُلهب
ما فاضَ من دَمعهِ المنسكب فيه انتفاعٌ للمُسِنّ والصَّبي
يَحسُن فيه الدهر تركُ الأدَبِ ويستوي الفقيرُ مع ذي النشَب
فيه أُناسٌ بمُدًى كالقُضُبِ حربُهم فيه لغير الحَرَب
بلا دمٍ من الجسوم مُشرَبِ ناهيك يَا صاحِ بذا من عَجَب

٢٤ ـ «ابن شَيخ العُوَينة» عليّ بن الحسَين بن القاسم بن منصور بن علي، هو الشيخ الإمام العالِم الفاضل المتبحِر المفتي العلامة الأصولي الفقيه النحوي الكامل زين الدين أبو الحسَن ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ زين الدين شيخ العُوَيْنَة المَوصليّ. كان هذا الشيخ زين الدين الأعلَى من أهل الثروة والسعادة بالموصل، فآثر الإنقطاع والعُزلَة، فآوى إلى الجبّانة بباب الميدان ظاهر الموصل، ولا ماء هناك إلا من آبار محفورةٍ طول البئر خمسون ذراعاً وستون ذراعاً وأكثر وأقلّ. وكان الشيخ زين الدين المذكور يتوجّه كل يوم إلى الشط ويملأ إبريقَين ويحملهما ويجيء بهما لأجل شربه ووضوئه. فمكث على ذلك مدَّةً وهو يُقاسي مشقَّةً لبُعِد المسافة. فلما كان في ليلةٍ رأى النبيَّ ﷺ أو الإمام عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول له: إحفر عندك حَفيرةً يظهر لك الماء، فلما انتبه استبعَد ذلك لأن الآبارَ هناك بعيدةُ الغوْر، ولبثَ مدةً، فرأى تلك الرؤيا، فاستبعد ذلك، ولبث مدةً ثم رأى تلكَ الرؤيا وقال: لو حفرتَ بعكّازك طلع لك الماءُ. فقصَّ ذلك على بعض أصحابه، وحفر في ذلك المكان تقديرَ ثلاثةِ أذرعٍ أو أكثرَ فأجرى الله تعالى له هناك عَيْناً، وهي مشهورة هناك، فمن ثَمَّ قيل له شيخ العُوَيْنَة. وكان من الصلحاء الكبار.

---

٢٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦١) رقم (١٦٩٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ١٤٥) (ط. الحسينية)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١١٣) رقم (٢٧٣٠)، و«الوفيات» للسلامي (٢/ ١٧٧) رقم (٦٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٣٦، ٤٠٦، ٦٢٧، ٢/ ١٧٦٤، ١٨٥٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٠).

وأما الشيخ زين الدين صاحب هذه الترجمة، فإني اجتمعت به بدمشقَ في شهر شوّال سنةَ خمسين وسبعمائة بالمدرسة القليجيّة، وقد حضر متوجهاً إلى الحجاز مع بيت صاحب ماردين. فرأيته حسَن الشكل نَيِّر الوجه أحمر الخدَّين نقِيَّ الشَّيْب، يعلوه بهاء ورَوْنَق. وسألته عن مولده فقال: بالموصل ثاني عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة. قرأ القرءان في بغداد على الشيخ عبد الله الواسِطي الضرير لعاصم من طريق أبي بكر، وشرح الشاطِبيَّة على الشيخ شمس الدين ابن الوَرّاق الموصلي. وحفظ الحاوي الصغير وشرحَه على أقضى القضاة عز الدين أبي السعادات عبد العزيز بن عَدِيّ البلَدي، وشرحَه أيضاً على السيد ركن الدين الاستراباذيّ وقرأ مختصر ابن الحاجب وشرحَه على السيد ركن الدين (أيضاً). وقرأ أصول الدين والمعقولات على السيد ركن الدين أيضاً. وقرأ ألفيّة ابنَ مُعْطٍ على الشيخ شمس الدين المعيد المعروف بابن عائشة، وقرأ اللمع أيضاً لابن جِنّي ببغداد على مهذّب الدين النحوي وعلى شمس الدين الحَجَري - بفتح الحاء والجيم - التِبريزي، مدرِس العربية في المستنصرية. وقرأ الحساب على القاضي عز الدين المذكور آنفاً، وقرأ عليه الطب أيضاً. وأجاز له جماعة منهم: الشيخ تاج الدين ابن بَلْدَجي الحنفي، وسمع عليه بعض جامع الأصول لابن الأثير، وكان يرويه عن الحامض عن المصنِف. وسمع أكثر شرح السنَّة للبغوي على الشيخ تاج الدين عبد الله بن المعَافَى. وأجاز له الشيخ شمس الدين ابن الوَرّاق المَوصلي الحنبلي. وقدِمَ إلى دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة، وسمع على الشيخ جمال الدين المزي صحيح البخاري والترمذي ومسند الشافعي وأجزاء كثيرة، وعلى الشيخ شمس الدين السّلاوي صحيح مسلم، وعلى الشيخ زين الدين عمر بن تيمية التنوخي النسائي، وعلى الشيخ شمس الدين الذهبي سنن ابن ماجه. وسمع على الشيخ شمس الدين ابن النقيب قاضي حلب بعض سنن الدارقطني، وأجازه الباقي. وسمع على الشيخ علم الدين البرزالي كتاب علم الحديث لابن الصلاح، وأجازه الشيخ شمس الدين محمد بن شكاره المؤدب الموصلي المقامات الحريرية.

وروى مصنفات الشيخ موفق الدين الكواشي عن الشيخ شمس الدين ابن عائشة عن السيد ركن الدين عن المصنف، رحمه الله تعالى. وله من التصانيف: تفسير «بنج» الحمد، وهو خمس سُور من القرءان الكريم أول كل سورة: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، وشرح مختصر ابن الحاجب في مجلد، وشرح البديع لابن الساعاتي الحنَفي، و«شرح مختصر المعالمين للسيد ركن الدين»، وكتاب «تنقيح الأفهام في جملة الكلام»، «اختصار مقاصد السُول في علم الأصول للسيد ركن الدين»، و«نظم الحاوي الصغير في دون الخمسة آلاف بيت»، و«شرح المنظومة الاسعردية في الحساب»، «شرح التسهيل لابن مالك» - ولم يكمل -

وشرح قصيدة في الفرائض للشيخ عبد الله الجزري. وله كتاب «عَرْف العبير في عُرْفِ التَّعبير».

وأنشدني من لفظه لنفسه ما كتب به إلى الشيخ شمس الدين الحيالي [الوافر]:

سَلامٌ مثل أنفاسِ العبيرِ على مَن حُبُّه زادُ المسيرِ
ونهجُ سَبيله حِرزُ الأماني ومِصْباحُ الهِدايةِ للبصير
عَوارِفُه لأهل الكَشْفِ قُوتٌ وإحياء لعلمهم الغزير
إشارَتُه النجاةُ لمن وَعاها ومَنطِقُه شِفاءٌ للصدور
تحيَّة من ذَريعته إليه خلاصة نِيَّةٍ وصَفا ضمير
وفي جُمَلِ الفُصولِ له مُثيرٌ إلى المقصُور في تلكَ القُصور
وَلَو واتاه تيسيرٌ وفَوزٌ بتكميلِ المقاصِد والسرور
وقائل سره وجه التهاني ولاح طوالع السعد المنير
سَعَى ورمَى جِمارَ البُعْدِ عنه وطاف بكعبةِ الحرَمِ الخطير
ولم يقنعْ بتحفةِ بنت فِكرٍ ولا اعتاضَ السّطورَ عن الحُضور

وأنشدني لنفسه يمدح رسولَ الله ﷺ، وأنشدها في الحرَم الشريف سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة [الطويل]:

دَعاها تواصل سَيْرَها بُسرَاها ولا تَردَعاها فالغرام دَعاهَا
ولا تخشَيا منها كَلالاً من السُّرَى وحَقُّكُما أن الكلال عَداها
فإنْ ملَّ حاديها وحار دَليلُها هَداها إلى تلك القِباب سَناها
عسَى ينقضي في مسجد الخِيْفِ خوفُها وتلقَى مُناها في نزول مِناها
وتَجرعُ من ماء الأُجَيْرع شربةً وتنقَعُ من حَرِ الذَّميلِ صَداها
متى ما تخلَّلَت النخيل بيثربٍ عدِمَتْ تشريبها وعَناها
ولم يبقَ من أكوارها في ظهورها ظهور إذا ما بطن مَرّ حواها
إليك رسولَ اللَّهِ سَعْيُ عصابةٍ تَعُدُّ خُطاها فيك مَحو خطاها
أتت وقراها مُوقرٌ بذنوبها فأحسِنْ كعادات الكرام قِراها
وليس لها عند الإلهِ وسيلةٌ سِواكَ إذا ما النارُ شَبّ لظاها

وأنشدني ما كتبه لصاحب ماردين يودعه، وقد تَوجَّه للحج سنة خمسين وسبعمائة[الكامل]:

ودعتكم وتركت قلبي عندكم ورحلت بالمخلوق من صلصال
فالقلب في الفردوس يشهد حسنكم والجسم في نار التفرق صال

وكتبت إليه لما قدم إلى دمشق متوجهاً إلى الحجاز سنة خمسين وسبعمائة سؤالاً كنت كتبته إلى الشيخ نجم الدين داود بن علي القحفيزي وهو [الطويل]:

ألا إنما القرءانُ أكبرُ مُعْجِزٍ لأفضل مَنْ يُهدى به الثَّقَلانِ
ومن جملة الإعجاز كَوْنُ اختصارِه بإيجازِ ألفاظٍ وبَسْطِ مَعاني
ولكنني في الكهف أبصرتُ آيةً بها الفِكر في طُولِ الزمانِ عَناني
وما ذاك إلا «اسْتَطْعَمَا أهْلَهَا» فقد نرى «استطعماهم» مثلَه ببيان
فما الحكمةُ الغَرّاء في وضع ظاهرٍ مكانَ ضميرٍ إن ذاكَ لِشَان

فأجابني الشيخ زين الدين نظماً ونثراً [الطويل]:

سألتَ لماذا «آستَطْعَمَا أهْلَهَا» أتى عن «استطعماهم» إن ذاك لشانِ
وفيه اختِصارٌ ليسَ ثَمَّ ولم تَقِفْ على سَببِ الرُّجحانِ منذُ زَمان
فَهاكَ جواباً رافعاً لنقابه يصير به المعنَى كرأي عِيان
إذا ما استوَى الحالانِ في الحكم رُجِح الضـ ـميرُ وأمّا حين يختلفان
بأن كان في التصريح إظهارُ حِكمةٍ كرِفعةِ شأنٍ أو حقارةِ جَان
كَمثلِ أمير المؤمنين يقول ذا وما نحن فيه صَوّحوا بأمان
وهذا على الإيجازِ واللفظ جاء في جَوابيَ منشوراً بحُسْنِ بَيان
فلا تمتحن بالنظم مِن بَعْدُ عالماً فليس لكلٍ بالقَريض يَدان
وقد قيل إن الشعر يُزري بهم فلا تكادُ تُرى من سابقٍ برهان
ولا تنسَني عند الدعاء فإنني سأُبدِي مَزاياكم بكلِ مَكان
وأستغفرُ اللّهَ العظيمَ لما طغَى به قلمي أو طال فيه لِسَاني

والجواب المبسوط بالنثر فهو:

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

سأل بعضُ الفضلاء عن الحكمة في: «فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا»[١] دون: «فَاسْتَطْعَماهُم» مع أنه أخصَر، قلت واللَّه الموَفّق: إنه لما كانت الألفاظُ تابعةً للمعاني لم يتَحتَّم الإضمارُ، بل قد يكون التصريح أولى، بل ربما يكاد يصل إلى حَدِ الوجوب كما سنبين إن شاء الله تعالى. ويدل على الأولَوية قولُ أرباب عِلْم البَيانِ ما هذا مُلَخَّصُه: لما كان للتصريح عَملٌ ليس للكناية، كان لإعادة اللفظِ من الحُسْن والبَهجةِ والفَخامة ما ليس لرجوع الضمير، انتهى كلامهم. فقد يعدل إلى التصريح إما للتعظيم وإما للتحقير وإما للتشنيع والنداء بقُبْحِ الفعْل، وإما لغيرهم. فمن التعظيم قوله تعالى **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾** [الإخلاص: ١ - ٢] دون «هو». وقوله تعالى: **﴿وَبِالْحَقِ أَنزَلْنَاهُ وبِالْحَقِ نَزَلَ﴾** [الإسراء: ١٠٥]، ولم يقل: «وبه»، وقوله **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ في الْحَجِّ﴾** [البقرة: ١٩٧]. فقد كُرِرَ لفظُ الحج مرتين دون أن يقالَ: «فَمَنْ فَرَضَه فِيهِنَّ، ولا جِدَالَ فيه» إعلاماً (بعظمة شأن) هذه العبادة من حيث أنها فريضَةُ العمرِ، وفيها شَبَهٌ عظيمٌ بحالِ الموتِ والبَعْثِ، فناسبَ حالُ تعظيمهِ في القلوب التصريحَ باسمه ثلاثَ مرّاتٍ. ومنه قول الخليفة أمير المؤمنين: «نَرسُم بكذا» دون «إنا» إمَّا لتعظيم ذلك الأمر، أو لتقوية داعية المأمور أو نحوهما. وقول الشاعر [الرجز]:

نفسُ عِصَامٍ سَوَّدت عِصَاما

وقول أبي تمام [الخفيف]:

قد طلَبنا فلم نَجدْ لك في السُّؤ ... دَدِ والمجدِ والمكارمِ مِثْلاً

فإن إيقاعَ الطَّلبِ على المِثل أوقعُ من إيقاعه على ضميره لو قال: طلبنا لكَ مثلاً، فلم نجده. وقول بعض أهل العصر [الطويل]:

إذا بَرَقَت يوماً أسِرَّةُ وجهِهِ ... على الناس قال الناسُ: جل المنوِّرُ

وأما ما يكاد يصل إلى حَدِ الوجوب، فمثل قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّها النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾** إلى قوله: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِي إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها﴾** [الأحزاب: ٥٠] إنْ عدَل عن الإضمار إلى التصريح، وكرّرَ اسمَه ﷺ تنبيهاً على أن تخصيصَه ﷺ

(١) راجع [سورة الكهف: ٧٧] ونص الآية الكريمة: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا﴾.

بهذا الحكم، أعني النكاحَ بالهِبَة عن سائر الناس لمكان النبوَّة، وكرر اسمَه ﷺ تنبيهاً على عَظَمة شأنه وجلالة قَدْرِه، إشارةً إلى عِلّةِ التخصيصِ وهي النبوَّة.

ومن التحقير: **﴿فَبَدَّلَ الذينَ ظَلَمُوا [مِنهُم] قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾** [الأعراف: ١٦٢] **﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الذِيْنَ ظَلَمُوا﴾** [البقرة: ٥٩] دون «عليهم» **﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾** [البقرة: ٨٨] أُضمِرَ هنا، ثم لمَّا أُريدَ المبالغَة في ذَمِهِم صرَّح في الآية الثانية والثالثة بكفرهم فقيل: **﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾** [البقرة: ٨٩] و **﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** [البقرة: ٩٠]، وأمثاله كثير. إذا تقرر هذا الأصل، فيقول:

لما كان أهلُ القرية موصوفين بالشُّحّ الغالب، واللؤم اللاّزِب، بدليل قوله ﷺ: كانوا أهلَ قرية لئاماً، وقد صدر منهم في حق هذين العبدين الكريمين على اللّه تعالى ما صدر من المنع بعد السؤال. كانوا حقيقين عليهم بسوء الصنع. فناسب ذلك التصريح باسمهم لما في لفظ الأهل من الدلالة على الكره مع حِرمان هذين الفقيرين من خَيرٍ لهم، من استطعامهما إيَّاهم، ولِما دَلَّ عليه حالُهم من كَدَر قلوبهم، وعمًى بصائرهم، حيث لم يتفرَّسوا فيهما ما تفرَّسه صاحبُ السفينة في قوله: أرَى وجوهَ الأنبياء. هذا ما يتعلق بالمعنى. وأما ما يتعلق باللفظ، فلِمَا في جمع الضميرين في كلمةٍ واحدةٍ من استثقال، فلهذا كان قليلاً في القرءان المجيد. وأما قوله تعالى: **﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾** [البقرة: ١٣٧]، وقوله: **﴿أَنُلزِمُكُوهَا﴾** [هود: ٢٨] فإنه ليس من هذا القبيل، لأنه عُدول عن الانفصال إلى الاتصال الذي هو أخصر. وعند فَكِ الضميرِ لا يؤدي إلى التصريح باسم ظاهر، بل يُقال: فَسيكفيكَ إياهم اللّه، و «أنلزمكم إياها»، فكان الاتصال الأولى لأنه أخصَر. ومؤداهما واحد بخلاف مسألتنا. ثم هنا سؤالات، فالأول: ما الفرق بين الاستطعام والضيافة؟ فإن قلت إنهما بمعنى قلتُ: خصَّصهما بالاستطعام والأهل بالضيافة؟

والثاني، فلِمَ قيل: «فَأبَوا أن» دُونَ «فلم»، مع أنه أخصَر.

الثالث: لِمَ قيل: «أتيَا أهلَ قريةٍ»؟ دون «أتيا قرية» والعُرْف بخلافه، تقول: أتيت إلى الكوفة دون أهل الكوفة، كما قال تعالى: **﴿ادْخُلُوا مِصْرَ﴾** [يوسف: ٩٩]، والجواب عن الأول: أنَّ الاستِطعامَ وَظيفَة السائل والضيافة وَظيفَة المسؤول، لأن العُرْفَ يقضي بذلك. فيدعو المقيم إلى منزله، القادم يسأله ويحمله إلى منزله. وعن الثاني، أن في الإباء من قوة المنع ما ليس في «فَلَمْ»، لأنها تَقلِبُ المضارعَ إلى الماضي وتنفيه فلا يدل على أنهم لم يضيفوهم في الاستقبال، بخلاف الإباء المقرون بـ «أن»، فإنه يدل على النفي مطلقاً وآيته **﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾** [التوبة: ٣٢] أي حالاً واستقبالاً. وعن الثالث، أنه مبني على أن مُسَمَّى القرية ماذا؟

أهو الجدرانُ وأهلُها معاً حال كونهم فيها، أم هي فقط، أم هم فقط؟ والظاهر عندي أنه يُطلق عليها مع قطع النظر إلى وجود أهلها وعدمهم، بدليل قوله تعالى: **﴿أو كالذي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾** [البقرة: ٢٥٩] سمّاها قريةً ولا أهلَ ولا جدارَ قائماً. ولعدم تناول لفظ القرية إياهم في البيع إذا كانت القريةُ وأهلُها ملكاً للبائع، وهم فيها حالة البيع. ولو كان الأهل داخلين في مسمَّاها لدخلوا في البيع ولبدت المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، وإنما ذكر الأهل لأنه هو المقصود من سِياق الكلام دون الجدران، لأنه بمعرض حكاية ما وقع منهم من اللوم. فإن قلت: فما نصنع بقوله تعالى: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾** [القصص: ٥٨] **﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾** [الأعراف: ٤]. **﴿وضَرب اللّهُ مثلاً قريةً كانت آمنةً﴾**، إلى آخره. **﴿واسأل القرية﴾**؛ فإن المرادَ في هذه الآيات وأمثالها الأهل والجدران. قلت: هو من باب المجاز بالقرينة، لأن الإهلاكَ إنما يُنسَب إليهم دونها، بدليل **﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾**، **﴿فأذاقها اللّهُ لباسَ الجوعِ والخوفِ﴾**، وبَطِرت معيشتها، ولاستحالة السؤال من غير الأهل. على أنّا نقول: لو تصوَّر وقوع الهلاك على نفس القرية بالخسف والحريق والغريق ونحوه لم تتعيَّن الحقيقة لما ذكرناه، واللّه أعلم. وهذا عجالة الوقت، ونحن على جناح السفر.

ومن شعر الشيخ زين الدين المشار إليه يمدح الملك الصالح صاحب ماردين [الطويل]:

إلـهِيَ إنَّ الصَّالحَ المُصلحَ الذي ... بـدا عِـزَّةً مـن آلِ أرتـقَ تـزهـرُ
وألبستَه من نورِ وَجْهكَ حُلَّةً ... تكاد لأبصار الخلائقِ تَبهَر
إذا بَرقت يوماً أسِرَّةُ وجهه ... على الناس قال الناسُ جل المُنَوِر
وقالوا كما قالت صَواحب يوسفٍ ... أذا مَلَكٌ أم آدميٌّ مُصوَّر
يؤمِل أن أدعوكَ ظَنّاً بأنني ... لديكَ وجيهٌ مُستَجابٌ موقَّر
إلهي فلا تُخلِفْ بيَ الظنَّ عنده ... وإنْ لم أكن أهلاً فحِلمُكَ يستر
وهذي يدي مرفوعةٌ بتضرُّعٍ ... فيسِرْ عليه كلما يتعسَّر
وآمِنه من خَوفٍ فقد أمِنَ الورى ... بهَيْبته مما يُخافُ ويُحذَر
وأحسِنْ له العُقْبَى وبلِغه بيتَـ ... ـكَ الحرامَ على وجهٍ تُحبُّ وتؤثر
وحُطْ مُلْكَه حتى يؤوبَ مسلِماً ... وقد حُطَّتِ الأوزارُ وهو مُطهَّر
فَما في اعتِقادي في السَّلاطين مثلُه ... وأنتَ بما يخفَى ويُعلَنُ أخبر
فإنْ لم يكن فاجعلْه حيث ظننتَه ... فأنتَ على قلبِ الحقائق أقدَر

٢٥ ـ «ابن بِشَارة الحنفي» علي بن الحُسَين بن علي بن بِشارة، الفاضل أبو الحسن الشِبْلي الدمشقي الحنفي. وُلِدَ سنةَ تسعين وستّمائة في غالب الظن، وتوفيَ رحمه اللّه في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. وسمع كثيراً من اليَونيني، وسمعَ بنفسه، وكتب وأعاد وتأهّل للفُتْيا.

٢٦ ـ «المُلجَكاني المروَزي» علي بن الحَكَم بن ظَبيان المروَزي المُلجَكاني(١). روى عنه البُخاري، وروى النّسائي عن رجلٍ عنه، وأحمد بن حنبل. وتوفي في حدود الثلاثين ومائتين.

٢٧ ـ «الأوْدي الكُوفي» علي بن حَكِيم الأوْدي الكوفي. روَى عنه مسلم، وروى النسائي عن رجلٍ عنه، وروَى البخاري عنه في كتاب الأدب. وقال أبو حاتم: صَدُوق، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٢٨ ـ «الكَرْخِي الشاعر» عليّ بن الحُلَيل. هو بضم الحاء المهملة وفتحِ اللاّم الأولَى وسكون الياء آخر الحروف ولام «ثانية». هكذا وجدته مقيَّداً بخطوط جماعةٍ من الفضلاء في النُّسَخ المعتبرة. وقد وَهِمَ فيه محب الدين ابن النجار وذكره في حرف الخاء في الآباء، تَوهّمه الخليل، وكان عليّ المذكور كَرْخِيّاً شاعراً. ومن شعره [السريع]:

لا أظــلِــمُ الــلّــيــلَ ولا أدّعــي   أنَّ نـجـومَ الـلـيـلِ لـيـسـت تـزولْ
لَــيــلــي كــمــا شــاءت قــصــيــراً إذا   جـادَت وإنْ ضَـنَّـت فـلـيـلـي يـطـول

قلت: أخذه عليُّ بن بسّامٍ بعده فقال [السريع]:

لا أظــلــمُ الــلــيــلَ ولا أدّعــي   أنَّ نـجـومَ الـلـيـلِ لـيـسـت تـغـوزْ
لَــيْــلــي كــمــا شــاءت فــإنْ تَــجُــدْ   طـال، وإنْ جـادَتْ فـلـيـلـي قـصـيـر

---

٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١١٠) رقم (٢٧٢٦).

٢٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢٥٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٣) رقم (٣٩٦١) وفاته سنة «٢٢٦ هـ»، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٥) «أبو الحسن المروزي المؤذن، وفاته سنة (٢٢٦ هـ)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣١٠).

(١) نسبة إلى ملجكان، قرية من قرى مرو انظر: «اللباب» (٣/ ١٧٦).

٢٧ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧١) رقم (٢٣٧٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٣) رقم (٣٩٦٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٣) رقم (١٠٠٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣١١).

٢٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٣٦)، و«كتاب الأغاني» للأصفهاني (دار الكتب) (١٤/ ١٧٤ ـ ١٨٦)، و«زهر الآداب» للحصري القيرواني (٢/ ٨٤٠)، و«أمالي الشريف المرتضى» (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧).

وأورد الصولي لابن الحُلَيْل(١) [الطويل]:

يقولون: طالَ الليلُ والليلُ لم يطلْ ولكنّ من يهوَى من الشوقِ يَسهرُ
أنامُ إذا ما الوصلُ مهَّدَ مضجَعي وأفقدُ نومي حين أُجفَى وأُهجَر
فكم ليلةٍ طالت عليَّ لِصدِها وأُخرَى أُلاقيها بوصْلٍ فتَقصُر

٢٩ ـ **«حُسَام الدين الحاجب نائب خِلاَط» عليّ بن حمّاد الأمير حُسَام الدين الحاجب متولّي خِلاط. نيابة عن الأشرف موسى.** كان بطلاً شجاعاً خبيراً سايساً. أرسل الأشرفُ مملوكَه عز الدين أيبك، وأمره بالقبض على حسام الدين، وقتله غيلةً. قال ابن الأثير: ولم نعلم شيئاً يوجب القبضَ عليه. وكان مُشفِقاً عليه، ناصحاً له، حسن السيرة. وحمى خِلاطَ من جلال الدين خُوارِزْم شاه حِفظاً يعجز عنه غيرُه. وبنَى بخِلاط جامعاً وبيمارستاناً فلم يُمهل اللّهُ أيبك، بل ورد عليه خُوارِزم شاه، ونازله وأخذ خِلاط، وأُسِرَ هو وجماعة من الأمراء. فلما اتَّفق هو والأشرف أطلقَ الجميعَ، وقيل: بل قُتِلَ أيبك. وكانت قِتْلَة حسام الدين سنة ستٍ وعشرين وستمائة.

٣٠ ـ **«عِمَاد الدين الجيزاني» علي بن حمّاد بن محمد الفقيه عماد الدين أبو الحسن الجِيزاني.** نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني المذكور لنفسه بخِلاط سنة ستٍ وستمائة [الرجز]:

مهلاً بها فما لَها وللسُّرَى من بعد ما لاح لها وادي القُرَى
لا تعرُقَنَّ بالوجَى لحومَها فقد برَى أشباحَها جَذْبُ البُرَى
أما تراها كالقِسيِ نُحَّلاً قِدَاحُها رُكْبَانُها أما ترى؟
راحت وقد راحت نسيمُ راحةٍ تَسُوف من رَيّاهُ مِسْكاً أذفَرا
كأنما تكتب من حِبْر الدُّجا أخفافُها من الغرام أسْطُرا
لاحَ لها على العُذَيب بارقٌ وبَرِقَت أبصارُها لما سَرى
كأنه لما أضاء بالدُّجا يفتَرُّ عن ثَغر الشهابِ سَحَرا

---

(١) انظر الأبيات في «معجم الشعراء» للمرزباني.

٢٩ ـ «تاريخ ابن خلدون» (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ١٥٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/٨/ ٦٦٠).

عليّ بن حَمزَة

٣١ ـ «الكِسائي» عليُّ بن حمزة بن عبد اللَّه بن فَيروز الأَسَديُّ مولاهم الكوفي. إنما قيل له الكِسَائي لأنه دخل الكوفة، وأتى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتفّ بكِساءٍ، فقال حمزة: من يقرأ؟ فقيل له: صاحب الكساء. فبقي علماً عليه، وقيل: بل أحرمَ في كِساءٍ. شيخُ القُرّاء وأحدُ السّبعةِ وإمام النحاة. نزل بغداد وأدّب الرشيدَ، ثم أولادَه. قرأ القرءان على حمزة الزيات أربع مراتٍ، وقرأ على محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عرَضاً، وروَى عن جعفرٍ الصادق والأعمش وسليمان بن أرقم وأبي بكر ابن عيّاش، واختار لنفسه قراءةً صارت إحدَى القراءات السبع. وتعلّم النحو على كِبَر سنّه، وجالس الخليلَ في البصرة. وكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبطهم. وكان يجمعهم ويجلسُ على كرسيٍ، ويتلو القرءانَ من أوّله إلى آخره وهم يسمعونَ ويضبطون عنه حتى المقاطعَ والمبادىءَ. ماتَ مع الرشيد في قرية زَنْبُويَه، ومات معه محمد بن الحسن، فقال الرشيد لما عاد إلى العراق: دفنت النحو والفقه بزَنْبُويَه، وذلك سنة تسعٍ وثمانين ومائة. وزَنْبُويَه بالري، ولم يكن له في الشعر يد، حتى قيل: إنه ليس في علماء العربية أجهل منه بالشعر.

اجتمع يوماً بمحمد بن الحسن في مجلس الرشيد، فقال الكِسائي: مَنْ تَبحَّر في علمٍ يُهدى إلى جميع العلوم، فقال له محمد بن الحسن: ما تقول في مَنْ سَها في سجود السَّهْو، هل يسجد مرةً أخرى؟ فقال الكِسائي: لا، قال: لماذا؟ قال: لأن النحاة يقولون: التصغير لا يصَغَّر. وقيل إن هذه جرت لمحمد بن الحسن والفرّاء النحوي، فقال محمد بن الحسن: فما تقول في تعليق الطلاق بالمِلْك؟ قال: لا يصحّ، قال: لِمَ؟ يصحّ، قال: لأن السيلَ لا يَسبق المطرَ. وسيأتي ذِكْر ما جرى له مع سيبويه في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وكتب إلى الرشيد يشكو العُزْبة [الكامل]:

قُلْ لـلـخـلـيـفـةِ: مـا تـقـول لِـمَـنْ ... أمـسَـى إلـيـكَ بـحُـرْمـةٍ يُـدلـي
مـا زلـتُ مُـذْ صـار الأمـيـنُ مـعـي ... عَـبْـدي يَـدي ومـطـيَّـتـي رِجْـلـي

---

٣١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٣١)، و«العبر» له (١/ ٣٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢١)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٣٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٣٢٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٦٨) رقم (٢٣٦٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٩، ٣٥، ٦٥)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢٨٤)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٤٠٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤١٨ ـ ٤٢٢).

وعلى فراشي مَنْ يُنَهنهني ... من نَوْمَتي وقيامه قبلي
أسعَى برجْلٍ منه ثالثة ... مَوفورة مني بلا رِجْل
وإذا ركبت أكون مرتدِفاً ... قُدّام سَرْجي راكباً مثلي
فامنُن عليَّ بما يسَكِّنه ... عني وأهْدِ الغِمدَ للنَّصل

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهمٍ وجاريةٍ حسناء وخادمٍ وبرذَوْن، وجميع ما تحتاج الجارية إليه.

وحُكيَ أنه كان يشرب الشراب ويأتي الغلمان. قيل إنه أقام غلاماً ممَّن عنده في الكتّاب يَفسُق به، وجاء بعضُ الكتّاب ليسلِم عليه، فرآه الكِسائي ولم يرَه الغلام، فجلس الكِسائي في مكانه وبقي الغلام قائماً مبهوتاً. فلما دخل الكاتب قال: ما شأن هذا الغلام قائماً؟ قال: وقع الفعلُ عليه فانتصب. ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء.

وأشرف الرشيد عليه يوماً وهو لا يراه، فقام الكِسائي ليلبسَ نعلَيه، فابتدر الأمين والمأمون فوضعاها بين يديه. فقبَّل رؤوسَهما وأيديَهما وأقسَم عليهما أن لا يعاودا ذلك أبداً. فلما جلس الرشيد مجلسَه قال: أيُّ الناس أكرم خدَماً؟ قالوا: أميرُ المؤمنين أَعَزَّه الله تعالى، فقال: بل الكسائي، يخدمه الأمين والمأمون، وحَدَّثهم الحديث.

وقال الفرّاء: مدَحني رجل من النحويين فقال لي: ما اختلافُك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو؟!! فأعجبتني نفسي، فأتيته فناظرتُه مناظرةَ الأكفاء، وكأني كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره. وقال الفرّاء: مات الكسائي وهو لا يدري حدَّ نِعْمَ وبِئْسَ، ولا حدَّ أنْ المفتوحة ولا حدَّ الحكاية. ولم يكن الخليل يحسن حدَّ النداء، ولا كان سيبويه يدري حدَّ التعجُّب.

وكان سبب تعلم الكسائي النحَو أنه جاء إلى قومٍ من الهبّاريين، وقد أعيى فقال: قد عَيَّيت، فقالوا له: أتجالسُنا وتلحَن؟!! فقال: كيف لَحنتُ؟ فقالوا: إن كنتَ أردتَ من انقطاع الحيلة والتَّحيُّر في الأمر فقل: عَيِيْت ـ مخفَّفاً ـ ، وإن كنتَ أردتَ من التعب فقل: أعيَيْت فأنِفَ من هذه الكلمة، ثم قام من فوره وأتى إلى مُعاذِ الهَرّاء، ولازمه حتى أخذ ما عنده. وخرج إلى البصرة، فأتى الخليلَ وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسدَ الكوفة وتميماً، وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة!! فقال الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ. فلم يكن له هَمّ غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات وجلس في موضعه يونس النحويّ. فمرّت بينهما مسائلُ أقرَّ له يونس فيها وصدَّره موضعه.

ولما أتى حمزة الزيات وتقدم ليقرأ عليه، رمَقه القوم بأبصارهم وقالوا: إن كان حائكاً فسيقرأ «سورة يوسف»، وإن كان ملاّحاً فسيقرأ «سورة طه». فسمعهم فقرأ بسورة يوسف. فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ: ﴿فَأَكَلَهُ الذِيبُ﴾ ـ بغير همز ـ فقال له حمزة: الذئب بالهَمْز، فقال [له] الكِسائي: وكذلك أهمز الحوت؟ ﴿فَالْتَقَمَهُ الحُوتُ﴾ قال: لا، قال: فلِمَ همزت الذئب ولم تهمز الحوت، وهذا ﴿فأكله الذئب﴾ [يوسف: ١٧] وهذا ﴿فالتقمه الحوت﴾ [الصافات: ١٤٢]؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاَّد الأحول ـ وكان أجملَ غلمانه ـ فتقدّم إليه في جماعةٍ من المجلس، فناظروا فلم يصنعوا شيئاً. فقال: أفِدْنا رحمك الله. فقال الكِسائي: تفهَّموا عن الحائك، تقول: إذا نَسَبْتَ الرجلَ إلى الذِئب: قد استذأب الرجلُ، ولو قلتَ: قد استَذابَ ـ بغير هَمْزٍ ـ لكنت إنما نسبتَه إلى الهُزال، أي: استذاب شحمُه ـ بغير هَمْزٍ ـ . وإذا نسبتَه إلى الحوت تقول: قد استَحاتَ الرجل، أي كَثُرَ أكلُه، لأن الحوتَ يأكل كثيراً، لا يجوز فيه الهَمْز. فلتلك العِلَّة هُمِزَ الذئبُ، ولم يُهمَز الحوت. وفيه معنى آخر: لا يسقط الهمز من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم [الخفيف]:

أيـهـا الـذئـبُ وابـنُـه وأبـوه   أنت عندي من أذْؤبٍ ضاريات

قال سَلَمة: كان عند المهدي وَلَد يؤدب وَلدَه الرشيدَ، فدعاه المهدي يوماً وهو يَسْتاكُ، فقال له: كيف تأمرُ من السِواكِ؟ فقال: إسْتَكْ يا أميرَ المؤمنين، فقال المهدي: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. ثم قال: التمسوا لنا مَنْ هو أفهَمُ من هذا. فقالوا: رجلٌ يقال له عليّ بن حمزة الكِسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً، فأمر بإحضاره من الكوفة. فساعة دخل عليه قال له: يا عليَّ بن حمزة، قال: لَبَّيك يا أمير المؤمنين. قال: كيف تأمر من السِّواك؟ قال: سُكْ يا أمير المؤمنين، قال: أحسنتَ وأصبْت، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقال الكسائي: حجَجت مع الرشيد، فقُدِمتُ لبعض الصلوات، فَصلَّيت فقرأت: ﴿ذُرِيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩] فأمَلْت «ضِعَافاً». فلما سلَّمت، ضربوني بالأيدي والنعال وغير ذلك حتى غُشِيَ عليّ، واتصل الخبر بالرشيد، فوجه بمن استنقذني، فلما جئته قال لي: ما شأنُكَ؟ فقلت: قرأت لهم ببعض قراءات حمزة الرديئة، ففعلوا بي ما بلغ أميرَ المؤمنين، فقال: بِئَس ما صنعت. ثم إن الكسائي ترك كثيراً من قراءات حمزة.

وقال: أحضرني الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وأخرج إليَّ محمد الأمين وعبد الله المأمون كأنهما بدران فقال: امتحنهما بشيءٍ. فما سألتهما عن شيءٍ إلا أحسَنا الجوابَ عنه، فقال لي: كيف تراهما؟ فقلت [الطويل]:

أرى قمَريْ أُفْقٍ وفرعَيْ بشَامَةٍ   يَزينُهما عِرقٌ كريمٌ ومحتِدُ
يَسُدّانِ آفاقَ السماءِ بهِمَّةٍ   يؤيدهما حَزْمٌ ورأيٌ وسؤدَد
سَليلَيْ أميرِ المؤمنينَ وحائزَيْ   مَواريث ما أبقى النبيُّ محمد
حياةٌ وخِصبٌ للولي ورحمةٌ   وحربٌ لأعداءٍ وسيفٌ مهنَّد

ثم قلت: فرع زَكا أصلُه، وطاب مَغرِسُه، وتمكنت فروعُه، وعَذُبَت مشاربُه، وأورق غصنُه، وأينع ثمره، وزكا فرعه، إذا هما ملكٌ أغرُّ نافذ الأمر، واسع العلم، عظيم الحِلْم. أعلاهما فعَلَوا، وسَما بهما فَسَمَوا، فهما يتطاولان بطوله، ويستضيئان بنوره، وينطِقان بلسانه، فأمتَع اللّهُ أميرَ المؤمنين بهما وبلَّغه الأملَ فيهما، فقال الرشيد: تَعَهَّدْهما. فكنت أختلف إليهما في الأسبوع طَرَفَيْ نهارِهما. ومن شعر الكِسائي [الرمل]:

إنَّما النحوُ قياسٌ يُتَّبَعْ   وبه في كلِ أمرٍ يُنتَفَعْ
فإذا ما أبصر النحوَ الفتَى   مرَّ في المنطق مرّاً فاتسع
فاتَّقاه كلُّ من جالسَه   من جليسٍ ناطقٍ أو مستمِع
وإذا لم يبصرِ النحوَ الفتى   هاب أن ينطقَ حيناً فانقطع
فتراه يرفع النصبَ وما   كان من خَفْضٍ ومن نصبٍ رَفع
يقرأ القرءانَ لا يعرف ما   صرَّفَ الإعرابُ فيه وصَنع
والذي يعرفُه يقرأه   فإذا ما شَكَّ في حَرفٍ رَجع
ناظراً فيه وفي إعرابه   فإذا ما عرفَ اللَّحنَ صَدع
كم وَضيعٍ رفع النحوُ وكم   من شريفٍ قد رأيناه وضع
فهما فيه سَواء عندكم   ليستِ السُّنَّةُ فينا كالبِدَع

وحضر مجلسَ الكِسائي أعرابيٌّ وهم يتحاورون في النحو، فأعجبَه ذلك. ثم تناظروا في التصريف، فلم يهتَدِ إلى ما يقولون، ففارقهم وقال[البسيط]:

ما زال أخذُهُم في النحو يُعجبُني   حتى تعاطَوا كلامَ الزِّنْجِ والرّومِ
بمِفْعَلٍ فَعِلٍ لا طاب من كَلِمٍ   كأنه زَجَلُ الغِرْبانِ والبوم

وله من التصانيف: كتاب «مَعاني القرآن»، كتاب «مُختصر في النحو»، كتاب «القراءات»، كتاب «العَدد»، كتاب «النَّوادر الكبير»، كتاب «النَّوادر الأوسط»، كتاب «النَّوادر الصغير»، كتاب «اختِلاف العَدد»، كتاب «الهجاءِ»، كتاب «مقطوع القرءان ومَوصولُه»، كتاب

«المصادر»، كتاب «الحروف»، كتاب «أشعار المُعَاياة وطرائِقها»، كتاب «الهاءات المكنيّ بها في القرآن».

وقال المنذري: أسمعني أبو بكر عن بعض مشايخه، أن الكسائي كان يقوم في المحراب يؤم، فتشذ عليه القراءة حتى لا يقومَ بقراءة «الحمد للّه رب العالمين»، ثم ينحرف فيُقبِلُ عليهم، فيُملِي القرءانَ حفظاً وتفسيره بمعانيه. وقال أبو محمد اليزيدي يرثيه ويرثي محمد بن الحسن [الطويل]:

تَصرّمتِ الدنيا فليس خلودُ ... وما قد ترى من بهجةٍ ستَبيدُ
سَيُفنيكَ ما أفنى القرونَ التي مضَت ... فكن مستعداً فالفناءُ عتيد
أسيتُ على قاضي القضاة محمدٍ ... فأذرَيتُ دمعي والفؤادُ عَميد
وقلت: إذا ما الخَطْبُ أشكل مَنْ لنا ... بإيضاحه يوماً وأنت فَقيد
وأوجَعني موتُ الكسائيِ بعده ... وكادت بي الأرضُ الفضاء تَميد
وأذهلَني عن كل عيشٍ ولَذّةٍ ... وأرّق عيني والعيونُ هُجود
هما عَالِمانا أودَيا وتخرّما ... وما لهما في العالمين نَديد

٣٢ ـ **«الإصبهاني» عليّ بن حَمزة بن عُمارةَ بن حمزةَ بن يَسارِ بن عثمان، أبو الحسن الإصبهاني**. كان أحد الأدباء المشهورين بالعلم والفضل والشعر، شائعَ الذكر. صنّف كتُباً منها: كتاب «الشعر»، كتاب «فِقَر البلغاء»، كتاب «قَلائد الشرفِ في مفاخر إصبَهان». ومن شعره [الخفيف]:

قد عزمنا على الصَّبوحِ فبادِرْ ... قبل أن تُضحِيَ السماءُ المُخيلَهْ
فلذا الدَّجْنِ يا خليلي إمام ... لم أزلْ مُذْ عقلتُ أمري خليله
وَهو يومٌ أغرُّ أبلَجُ يَهمي ... بِحَياً يَستمدُّ منه سُيولَه
ودعاني إليه أدهمُ داجٍ ... قد رَحِمنا بكاءَه وعَويلَه

٣٣ ـ **«أبو الحسَن الأديب» عليُّ بن حَمزة أبو الحَسن الأديب** مُصنِف رسالة «الحِماريَّة». قَدِمَ دمشق، ومدحَ بها أبا الفتح صالح بن أسدٍ الكاتبَ وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة. روَى عنه عليُّ بن عبد السّلام الصُّوري، وتوفي بطرابلُس.

---

٣٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٠٣)، و«أخبار إصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١١).

٣٣ ـ «معجم ياقوت» (١٣/ ٢١١).

٣٤ ـ «أبو النُّعَيم اللّغَوي» عليّ بن حمزة أبو النُّعَيم البصري اللغوي. كان من أعيان الفُضَلاء العارفين بصحيح اللغة وسَقيمها. له ردود على جماعةٍ من أهل اللغة كابن دُريدٍ وابن الأعرابي والأصمعي وغيرِهم. ولما ورد أبو الطّيب إلى بغداد، كان بها وفي داره نزل. توفيَ سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة. ومن تصانيفه: كتاب «الردّ على أبي زياد الكِلابي»، كتاب «الردّ على أبي عمرو الشّيباني في نوادره»، كتاب «الردّ على أبي حنيفة الدنيوري في كتاب النبات»، كتاب «الرد على أبي عُبَيدٍ القاسم بن سلاّم في المصنَّف»، كتاب «الرد على ابن السكِيت في إصلاح المنطق»، كتاب «الرد على ابن وَلاّد في المقصور والممدود»، كتاب «الرد على الجاحظ في كتاب الحيوان»، كتاب «الرد على ثعلب في الفَصيح». قال ياقوت: رأيت هذه الكتب كلَّها بمصر.

٣٥ ـ «ابن طَلْحَة عَلَمُ الدين الكاتب» عليّ بن حمزة بن طلحة بن[1] علي الرازيّ الأصل البغدادي المولد. توفيَ بمصرَ ستة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. وكُنيته أبو الحسين، ويلَقَّب بعَلَم الدين وَلِيَ حِجْبَة الباب[2] أيام المستضيء، ثم نيابةَ المُقَام ببغداد. وسافر إلى الشام. وهو صاحب الخط المليح على طريقة ابن البَوّاب، خصوصاً قلم المصاحف، فإنه لم يكتبه أحد مثلَه ممن تقدَّم. وكان يتقَّعر في كلامه، ويستعمل السجعَ وحُوشِيَّ اللغة.

٣٦ ـ «ابن القُبَّيطى» عليُّ بن حمزة بن فارس بن محمد بن عُبَيْدٍ، أبو الحسَن ابنُ القُبَّيطى التاجر الحَرّاني. قَدِمَ بغداد سنة عشر وخمسمائة، وأقام بها إلى أن توفي سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة، وقد تجاوز الثمانين. وقرأ لأبي عمرو على أبي العزّ القَلانِسي. وسمع من أبي بكرِ المَزرفي. وأبي غالب أحمد ويحيى ابنَيْ الحسَن بن أحمد بن البنّاء، وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم. وكان شيخاً جليلاً صالحاً عفيفاً نَزِهاً. ومن شعره [الرمل]:

---

٣٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٠٨ ـ ٢١١)، و«جذوة المقتبس (١٧٣) ضمن ترجمة ثابت بن محمد الجرجاني، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٥).

٣٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٩٦) رقم (٢٠٠)، و«العبر» له (٤/ ٣٠٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٦)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٤٦١) رقم (٧٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٤٢).

(١) في «معجم ياقوت»: حمزة بن علي، وكنيته أبو الحسن.

(٢) باب النوبي.

٣٦ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١/ ٣٠٣) رقم (١١٠٥).

نـاظِـرُ الـسُّـخْـطِ كـذوبٌ أبـداً عـنـده تـبـر الـمـعـالـي شَـبَـهُ
فـاسـتـعـزْ لـي مُـقْـلـةً أكـحُـلـهـا بـالـرِضـا كـيـمـا تـزول الـشُّـبَـه

ومنه [الخفيف]:

أتـمـنّـى والـعـمـرُ أقـصَـرُ مـن أن أتَـهـنّـى لـو نِـلـتُ مـا أتـمـنّـى

٣٧ ـ «ابن حمْشاذ النيسابوري» علي بن حُمْشَاذ بن سَخْتُوَيْهِ بن نصر أبو الحسَن النيسابوري المعدَّل الإمام. صَنّف «المسْنَد الكبير» في أربعمائة جزء، وعمل «الأبواب» في مائتين وستين جزءاً، و «التفسير» في مائتين وثلاثين جزءاً. وتوفي سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة.

٣٨ ـ «أبو نَصرِ القُرشي الشامي» عليّ بن أبي حَمَلة أبو نصرِ القُرشي مولاهم الشامي. قرأ القرءان على عَطيّة بن قيس، ورأى وائله بن الأسقَع. وقيل: أدرك معاوية، وهو من علماء دمشق. وكان ناظراً على دار الضَّرْب بدمشق أيام عمر بن عبد العزيز، وتوفي سنة ستٍ وخمسينَ ومائة.

٣٩ ـ «الناصر الأمير أبو الحسن» عليّ بن حمّود بن مَيمون بن أحمد بن علي بن عُبَيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسَن بن الحسَن بن عليّ بن أبي طالب. بقي في الإمرة اثنتين وعشرين شهراً وقتله غِلْمانه الصقالبة في الحمَّام سنة ثمانٍ وأربعمائة، وتلَقّب الناصر. وكان قد ملَك قُرطُبة وغيرَها بعدما التقَى هو والمستعين الأموي، وكُسِرَ المستعينُ وجيء به إلى ابن حمّود المذكور فضرَب عُنقَه وعُنقَ أبيه وعُنقَ أخيه. ووَلِيَ بعد الناصر علي بن حَمُّود أخوه القاسم بن حمّود وسيأتي ذكرُه مكانه إن شاء الله تعالى في حرف القاف.

---

٣٧ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٣٩٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٢٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٥٨) رقم (٨١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٨).

٣٨ ـ «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٤٤٦) رقم (٤٢٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٧١) رقم (٢٣٧٧) وفاته سنة (١٦٦ هـ)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٣) رقم (١٠٠٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٦).

٣٩ ـ «جمهرة ابن حزم» (٥٠ ـ ٥١)، و«الذخيرة لابن بسام» (١/ ٣٧، ٤١ ـ ٤٣، ٩٦ ـ ١٠٢) و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٦٩ ـ ٢٧٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٥)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٢٨ ـ ٣٣٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٣).

٤٠ ـ **«ابن الصبّاغ العارف» عليّ بن حُمَيد بن إسماعيل بن يوسف الزاهد العارف الكبير أبو الحسَن ابن الصبّاغ.** توفي بقِنَا من صعيد مصر سنة اثنتي عشرة وستمائة، ودُفِنَ برباطِه. لَقِيَ المشايخَ والصالحين، وانتفع به جماعة، وظهرت بركاته على الذين صَحِبوه، وهَدَى الله به خلقاً كثيراً، وكانت له أحوال ومقامات، وعنه أخذ مَشايخُ إقليم الصعيد. ولو لم يكن من أصحابه إلا الشيخ أبو يحيى بن شافعٍ لكَفاه. قرأ القرءان على الفقيه ناشي، وسمع من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر القُرطبي، ومن كلامه(١):

العقلُ القَامِعُ قلَّ من يُؤتاه وقال: يُرزَقُ العبدُ من اليقين بقدر ما يُرزَقُ من العقل. وسُئِلَ عن التوحيد فقال: إثباتُ الذاتِ بنفيِ الجهة، وإثبات الصِفات بنفي التشبيه.

ومن شعره من قصيدة طويلة [الطويل]:

تجرّدتُ من دنيايَ والسّيفُ لم يكن ... ليبلُغَ نُجْحَ السّعي حتى يُجرَّدا

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

عليكَ يا هذا بعلمِ الواحدِ الأحَدِ ... تجني ثمارَ جِنانِ الخُلْد للأبَدِ

واجمعْ همومَك فيه لا تفرِقها ... لعلَّ أنّكَ تحظَى منه بالرّشَد

٤١ ـ **«المَرْوزي» علي بن خَشْرَم المَرْوَزي ابن أخت بِشْر الحافي(٢).** روى عنه مسلم والنسائي توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

عليُّ بنُ الخَطّاب

٤٢ ـ **«المُخدَثي الشافعي» عليّ بنُ الخَطّاب بن مُقَلّدٍ أبو الحسَن الفقيه الشافعي**

---

٤٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٥٨) رقم (٤١)، و«العبر» له (٥/ ٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٨٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢)، و«تكملة المنذري» (٢/ ٣٤٠) رقم (١٤١٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٥)، وذكر وفاته سنة (٦١٣ هـ)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٣).

(١) «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٦).

٤١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٥٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٤) رقم (١٠١٣) ونسبه هنا: خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال»، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٠٢).

(٢) «تهذيب الكمال»: ابن عم بشر الحافي، ويقال: ابن أخته.

٤٢ ـ «معرفة القراء الكبار«للذهبي (٢/ ٦٢٨) رقم (٥٩٢)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٤) رقم (١١٩٥)، و«تكملة المنذري» (٣/ ٣١٦) رقم (٣٤٠٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٥٢) رقم (١٢٥٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤١) رقم (٢٣١٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١١).

المُخْدثي[١]. من سَواد واسِط، المقرىء الضرير. كان بارعاً في المذهب والخلافِ. دَرّس وأعاد وأفاد، وكان يقرأ في شهر رمضان تسعين خَتْمة، وفي باقي السنة، كل يوم خَتْمة. وكان قَيِماً بعلم العربية. أقبلت الدنيا عليه آخر عمره. وجالسَ المستنصرَ بالله فأقام عنده نحو خمسة أشهرٍ لتعليم بعض الجواري القرءانَ. ووصله بإنعامٍ كثير، ثم أصابه فالج يومين ومات سنة ستٍ وعشرين وستمائة. وكان قد قرأ على أبي بكرٍ عبد الله بن منصور الباقِلاّني، وسمع من أبي طالبٍ محمد بن علي ابن الكتّاني، وأبي العباس ابن الجلخت وغيرهما. وقرأ المذهبَ والخِلاف والأصول على أبي القاسم ابن فُضْلان وأبي علي ابن الربيع.

٤٣ ـ **«ابن بَطّال الأشعري» عليّ بن خَلَف بن عبد الملك بن بَطّال، أبو الحسَن القُرطبي. ويعرف أيضاً بابن اللَّجّام** ـ بالجيم المشدّدة ـ. قال ابن بَشكُوال: كان من أهل العلم والمعرفة والفَهْم، مَليحَ الخط حَسَن الضَّبط. عُنِيَ بالحديث العِناية التامّة، وشرح صحيح البخاري في عِدّة مجلدات، ورواه الناس عنه[٢]. وكان ينتَحِل الكلام على طريقة الأشعري، وتوفيَ سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

علي بن خليفة

٤٤ ـ **«ابن المنَقَّى المَوصِلي النحوي» علي بن خليفة بن علي أبو الحسَن ابن المنَقَّى المَوصِلي النحوي**. كان إماماً فاضلاً تأدَّبَ عليه أكثر أهل عصره من بلده. توفي على ما ذكره الشيخ شمس الدين سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وقال ياقوت: سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وكان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبي عليه السلام بالمَوْصِل. وصنّف مقدمة في النحو سمّاها «المَعُونَة»، وكان زاهداً وَرِعاً مِقداماً ذا سَوْرَةٍ وغَضب. دخل إليه رجل فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من عند عَلاّمة الدنيا ـ يعني سعيد بن الدهّان ـ فقال ارتجالاً [الوافر]:

وقـالـوا الأعـورُ الـدَّهّـان حَـبْـرٌ   يـفـوقُ الـنـاسَ فـي أدَبٍ وكَـيْـسِ
فقلتُ: بُحَيْسُ خَيْرٌ منه عِلماً   وإنّ الـكـلـبَ خـيـرٌ مـن بُـحَـيْـس

(١) «نكت الهميان»: المَحَدثي «بسكون الحاء المهملة» وهي نسبة إلى قرية «المُحْدَث» من قرى واسط.

٤٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٤٧) رقم (٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٢٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٠٣ ـ ٢٠٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١١٩، ٥٤٦)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٨٢٧).

(٢) في ترتيب المدارك أن له كتاباً في الزهد والرقائق وفي روايات أخرى أن له كتاب «الاعتصام».

٤٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٧٤٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٨٧).

قلت: أحسن منه قول الآخر [الخفيف]:

خَيْرٌ من فيهِمُ الخطيبُ وجَعْسُ الـ   كلبِ خيرٌ من ذلك المذكورِ

وقال، وقد طلب منه ملك النحاة حلاوةً بعد كلامٍ جرى بينهما في مجلس تاج الدين ابن الشّهرزوري [السريع]:

عنديَ للشيخِ مَليكِ النحاهْ   رمحُ شَنَاجٍ سكَنت في خُصاهْ

لا عَسَلٌ عندي ولا سُكّرٌ   فَليعذرِ الشيخُ ويأكلْ خَراه

وقال، وقد عتَب عليه جمال الدين الاصبهاني الوزير في ترك التردُّد إليه، فجاءه بعد ذلك، فمنعَه البواب من غير أن يعرفَه [الكامل]:

إني أتيتُكَ زائراً ومسَلِماً   كيما أقومَ ببعضِ حقِ الواجبِ

فإذا ببابكَ حَاجبٌ مُتبرطِمٌ   فَعمودُ داركَ في حِرِ أمِ الحَاجب

ولئن رأيتُكَ راضياً بفِعالِه   فجميعُ ذلك في حِرِ أمِ الصاحب

٤٥ - **«رشيد الدين ابن أبي أُصَيبِعَة الطّبيب» علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم العلاّمة رشيد الدين الأنصاري الخزرجي ابن أبي أُصَيبِعة الطبيب**. نشأ بالقاهرة وبرعَ في الطبّ والحكمة. وكان رأساً في الموسيقَى ولَعِب العُود. وكان طَيّب الصوت. وقرأ الأدب على الكِنْدي، واشتغل بالطب وله خمس وعشرون سنة. وحَظِيَ عند أولاد العادل. وتوفي سنة ست عشرة وستمائة وهو شاب له سبع وثلاثون سنة. وكان يتكلم بالتركي والعَجمي، وينظِم بالعَجمي، ويشعَر ويترسّل، ولبسَ خِرْقَة التصوّف من شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حَمُّويَة بدمشق. وله كتاب الموجز المفيد في الحساب «أربع مقالات» وضَعه للملك الأمجد، كتاب المساحة، كتاب في الطب، كتاب طب السّوق، ألّفه لبعض تلاميذه، مَقالة في نِسْبة النبض وموازنته للحركات الموسيقارية، مقالة في السّبب الذي خُلِقَت له الجبال، كتاب الأسطِطسات، تعاليق وتجارب في الطب. وطَوّل ابن أبي أُصَيْبعة ترجمته في تاريخ الأطباء. ومن شعره [المجتث]:

يَا صَاحِ قد ضاعَ نُسْكي   مُذْ صِرْتُ في بَعلبكِ

وكيف يسلَمُ ديني   بعد افتِتاني وهَتْكي

بكل أهيَفَ لَدْن الـ   قَوامِ للبدرِ يَحكي

---

٤٥ - «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٩٩)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٧٣٦ - ٧٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٥)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (٢/ ٢٦٧، ٣١١ - ٣٣١).

يرنو بصارمِ لَحظِهِ ما زالَ إلا لِفَتْكِ
كأنّ في فِيهِ خمراً شِيبَت بشهدٍ ومِسْكِ
جَذلانَ يضحك تِيهاً إذا رآنيَ أبكي

عليّ بن داود

٤٦ ـ **«الشيخ نجم الدين القَحْفازي النحوي الحنفي» عليّ بن داود بن يحيَى بن كامل بن يحيَى بن جُبارة بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن موسَى بن جُبارة بن محمد بن زكرياء بن كُلَيب بن جميل بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله ابن الزُّبَير بن العَوّام، الشيخ الإمام العَلاّمة الفَريد الكامل، نجم الدين أبو الحسَن ابن القاضي عِماد الدين القُرَشي الأسَدي الزبيري القَحْفازي** . ـ بالقاف والحاء المهملة وفاء بعدها ألف وزَاي ـ الحنَفي شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية، قرأ عليه الطلَبة، وانتفع به الجماعة، وله النظم والنثر والكتابة المليحة القوية المنسوبة. وله التندير الحلو والتنديب الرائق، يُكثِر من ذلك في كلامه، ويشحن أشغالَه الطلبةُ بالزوائد. ويورد لهم النّوادر والحكايات الظريفة، والوقائع الغريبة «المضحكة».

سمعته يوماً يقول لمنصور الكُتُبي رحمه الله تعالى: يا شيخ منصور، هذا أوانُ الحجّاج، اشترِ لك منهم مائتي جرابٍ وارمها خلفَ ظهرك إلى وقت مَوسمها تكسب فيها جملةً، فقال له: والله، الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ منك حُرافاً قدره عشرة مرات.

وحكى لي نور الدين علي بن إسماعيل الصفدي قال: أنشد الشيخ نجم الدين يوماً لغزاً للجماعة وهم بين يديه في الحلقة يشتغلون وهو[مجزوء الكامل]:

يا أيها الحَبْر الذي عِلْم العَروض به امتزَجْ
إبني لنا دائرةً فيها بَسيطٌ وهَزَج

ففكّر الجماعة فيها زماناً، فقال واحد منهم: هذه الساقية، فقال له: دوَّرت فيها زماناً حتى ظهرت لك، يريد أنه ثَوْر يدور في السّاقيةِ.

وجئت إليه في سنة سبع عشرة وسبعمائة وسألته في أن أقرأ عليه المقامات الحريرية فقال: والله أنا قليل الأدب، وهو في ذلك كله يقوله بانبساطٍ وسرعة.

---

٤٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢١٤) وهو هنا: القفجاري، و«تتمة المختصر» لابن الوردي (٢/ ٢٤٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٢٣ ـ ٢٦) وفاته سنة «٧٤٤ هـ»، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ١٢٧)، و«الوفيات» للسلامي (١/ ٤٩٣) رقم (٤١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٣٥).

وقيل لي إنه لما عَمر الأميرُ سيف الدين تنكز، رحمه الله، الجامع الذي له بدمشق، كان قد عيَّنوا له شخصاً من الحَنفيَّة يُلَقَّب «الكشك» ليكون خطيباً، فلما كان يوم وهو يمشي في الجامع المذكور، أُجريَ له ذكر الشيخ نجم الدين ومجموع فضائله، وأنه في الحنفية مثل الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في الشافعية، فأحضره واجتمع به وتحدّثا، ثم قال له، وهم في الجامع يمشون: أيْش تقول في هذا الجامع؟ فقال: مليح وصحن مليح، لكن ما يليق أن يكون فيه «كشك». فأعجب ذلك الأمير سيف الدين تنكز وأمر له بخطابة المذكور. ثم بعد مدة رسم له بتدريس الرُّكنيَّة، فباشرها مُدَيْدةً، ثم نزل عنها وقال: لها شرط لا أقوم به، ومعلومُها في الشهر جملةٌ، تركه تَوَرُّعاً.

وهو مع هذه العلوم يعرف الإسْطِرلاب جيداً ويحُلّ التقاويمَ فيما أظن. وهو فريد عصره، يشغل في المختصر لابن الحاجب، وفي مذهبه الحنفي، وفي «الحاجبية» و «المقرَّب» ويعرفهما جيداً إلى الغاية، وفي «ضوء المصباح» وغيره من كتب المعاني والبيان. مولده ثالث عشر جُمادَى الأولَى سنة ثمان وستين وستمائة، نقلت مولده ونسبه من خطه. ومن شعره في مليحةٍ اسمُها قلوب [السريع]:

عَـاتـبـنـي فـي حُـبِـكـم عـاذِلٌ ... يـزعـمُ نُـصْـحـي وهـو فـيـه كَـذُوبْ
وقـال: مـا فـي قـلـبـك اذكـره لـي ... فقلت: في قلبي المُعَنَّى قلوب

ومنه في مليح نحويّ [السريع]:

أضمرت في القلب هوَى شادِنٍ ... مشتغلٍ في النحو لا يُنصفُ
وصـفـتُ مـا أضـمـرتُ يـومـاً لـه ... فقال لي: المُضمرُ لا يوصَف

وأنشدني من لفظه لنفسه من أبياتٍ كتبها جواباً إلى الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني [المديد]:

بـأبـي بِـكْـرٌ خُـصِـصـتُ بـهـا ... مـن أخـي الأفـضـالِ والـمِـنَـنِ
أقـبـلَـت تـخـتـال فـي حُـلَـلٍ ... وَشْـيُـهـا مـن صَـنْـعَـةِ الـيـمـنـي
فَـرعُـهـا يُـمـلـي خَـلاخِـلَـهـا ... مـا يـقـول الـقُـرْطُ فـي الأذن

وكتبت إليه لما وضعت هذا المعجم أطلب منه ما أستعين به على ترجمته على العادة في مثل ذلك، ومنه [الخفيف]:

يـا مـفـيـدَ الـورَى مـعـانـي الـمـعـالـي ... وإمـامَ الأنـام فـي كـلِ عـلـمِ
إنَّ لـي مـعـجـمـاً كـأُفـقٍ فـسـيـحٍ ... أشـتـهـي أن يُـزانَ مـنـك بـنـجـم

فتأخَّر جوابُه فكتبت إليه ثانياً [الطويل]:

ظفرتُ بوعدٍ منك بلَّغني المُنَى وَجودُكَ نجمَ الدينَ ليس يَحُولُ
وقد طالَ ليلي لانتظار ورُوده وليلُ الذي يرعَى النجومَ طويل

وكتبت معه سؤالاً يتعلق بالمعاني في قوله تعالى ﴿حَتَّى إذا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧] وهو [الطويل]:

ألا إنما القرءانُ أكبرُ مُعجزٍ لأفضلِ من يُهدَى به الثقَلانِ
وَمِنْ جملةِ الإعجازِ كَونُ اختِصارِهِ بإيجازِ ألفاظٍ وبَسْطِ مَعان
ولكنني في الكهفِ أبصرتُ آيةً بها الفكرُ في طول الزمان عَناني
وما ذاك إلا «ٱسْتَطْعَمَا أهْلَهَا» فقد نَرى «استطعما» هم مثلُه ببيان
فما الحكمةُ الغَرّاءُ في وضع ظاهرٍ مكانَ ضميرٍ إنَّ ذاكَ لِشَان

فكتب إليَّ بخطه مجيباً عن الأول والثاني [مجزوء الرجز]:

على اللَّهِ تَوَكَّلتُ

يا سَائلي عن نَسبي ومَولِدي وأدَبي
وما قرأتُ في العلو مِ من شريف الكُتُبِ
وما أخذتُ ذاك عنه من شيوخ مذهبي
وغيرهم ممن حَوى سِرَّ كلامِ العرَبِ
وما الذي سمعتُه عن النبيِ العَربي
صلى عليه اللَّهُ ما اخـ لَوْلَكَ جُنحُ غَيْهَب
وذكرت شيئاً صغته من شِعريَ المنتخَبِ
وما الذي صَنّفتُه من كتبٍ وخطبِ
لولا وجوبِ حُرمةِ الـ قَصْدِ ورعيِ الرُّتَب
ما قلت ذاك خشيةً من حاسدٍ مؤنِبِ
يقول إني قلتُه مفتخِراً بحسَبي
لكنما البخلُ بما سُئِلتُ لا يَحسُن بي
والمُقتضى مني له لا يأتَلي في الطَّلب

وهـو خـلـيـلٌ فـي الـرّخَـا وعُـدَّةٌ فـي الـكُـرَبِ
وهَـمُّـه فـي جـمـعِ شَـمْـل الـفـضـلِ لا فـي الـشـنـب
ومـا صَـلاحُ الـديـن إلا فـي اقـتِـنـاء الـقُـرَب
هـذا الـذي أوْجـب لـي يـا صاحِ كـشـفَ الـحُـجُـب
عـن مَـحْـتِـدي ومَـوْلـدي وفـضـلـيَ الـمـحـتـجـب
فـقـلـتُ غـيـرَ آمـنٍ مـن عـائـبٍ مـنـدّب
مـخـتـصـراً مـقـتـصـراً مـعـتـذراً مـن رَهـبـي
مـا سَـتـراه واضـحـاً مُـرتَـسِـمـاً عـن كـثَـب
لا زلـت لـلـفـضـل حِـمَـى ولـبـنـيـه كـالأب
تـجـمـع شـمـلَ ذكـرِهـم مـخـلَّـداً فـي كُـتُـب

أما العلومُ ومن أخذت عنه، فالقرءانُ العزيز عن الشيخ علاء الدين ابن المطرِز. وكان قد أخذ القراءات السبع عن عماد الدين بن وهران المَوصلي. قرأت عليه رواية أبي عمرٍو من طريق الدُّوري والسُّوسي إفراداً وجمعاً. وأما الفقه فعن قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري قبل أن يباشر الحكم، ثم عن قاضي القضاة صدر الدين قبل أن يباشر الحكم أيضاً مع الفرائض. وأما أصول الفقه فعن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، فإنه كانت له عناية بمختصر ابن الحاجب، وعن الشيخ جلال الدين الخبازي الحنفي، وأما أصول الدين، فحفظت فيه عقيدة الطحاوي، واعتنيت بحلِها وبمطالعة كتب الأصول لأصحاب أبي حنيفة وغيرهم. وأما علم النحو فعن الشيخ شرف الدين الفَزاري، ثم عن الشيخ مجد الدين التونسي، مع علم التصريف.

وأما علم البلاغة فعن الشيخ بدر الدين ابن النحوي الحَموي حين جاء إلى دمشق في سنة تسع وتسعين مع الجفال، ونزل بالباذرائية. قرأت عليه في كتابه «ضوء المصباح» وفي شرحه الذي سماه: «إسفار الصَّباح عن ضوء المصباح». وأما المنطق وعلم الجدل فعن الشيخ سراج الدين الرومي الحنفي مدرِس الفرخشاتية والسفنية بالجامع الأموي. وأما علم الوقت فعن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في مقدمته التي صنّفها في علم الاصطرلاب. ثم عن الشيخ بدر الدين ابن دانيال بمدينة الكرك، حين جفل جماعةٌ من الأعيان إليها خوفاً من العدو المخذول سنة سبعمائة، في مقدمته التي صنّفها في علم الاصطرلاب، وهي مطوَّلة مفيدة. وأما علم العَروض فمن الكتب الموضوعة في ذلك. وأما حل المترجم فوجدت في بعض الكتب قد تكلم فيه كلاماً غير شافي، ثم أخذته بالقوة حتى كُتب لي فيه:

إنّ زرزوراً ووَزّةَ زَوَّدا داود زادا

وحللته مع قِلّة ما يُستَدل به فيه. وأما الذين سمعت عليهم الأحاديث النبوية، على قائلها أفضل الصلاة والسلام، فالشيخ برهان الدين ابن الدرجي، وكان معمّراً. سمعت أجزاء كثيرة عليه فيما حول سنة ثمانين وستمائة، وقاضي القضاة جمال الدين المالكي، وسمعت عليه موطأ مالك رحمه الله تعالى، والشيخ نجم الدين الشقراوي الحنبلي، وغيرهم ممن لم يحضرني اسمه الآن. وسمعت «مختصر الرعاية» للمحاسبي على قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي قاضي حماة، حين قدم إلى دمشق قاصداً الحج.

وأما الرواية فإني لم أَسمَحْ لأحدٍ بأن يرويَ عني مسموعاتي لصعوبة ما شرطه أصحابنا في الضبط بالحفظ من حين سمع إلى حين روى، وأن الكتبَ التي سمعتها لم تكن محفوظة عندي، فضلاً عن حفظ ما سمعته. وأما ما صنفته من الكتب، فإني رغبت عن ذلك لمؤاخذتي للمصنفين، فكرهت أن أجعل نفسي غرضاً لمن يأخذ عليّ. غير أني جمعت منسكاً للحج، أفردت فيه أنواع الجنايات، ومع كل نوعٍ ما يجب من الجزاء على من وقع فيه ليكونَ أسهلَ في الكشف ومعرفته. وكان ذلك بسؤال امرأةٍ صالحة، لا أعلم في زماننا أعبد منها. وانتفع بحسن القَصْد فيه وبركتها خلق كثير. وأما ما سمحت به القريحة الجامدة والفكرة الخامدة، فمن ذلك ما كتبت به إلى عماد الدين بن مزهر، وقد كان يجتمع معنا في ليالي الشتاء عند بعض الأصحاب، فلما مات عمه تزوج جاريَته وانقطع عنا فقلت [الخفيف]:

إنْ يكن خصّكَ الزمان بخَوْدٍ ... ذاتِ قَدٍ لَدْنٍ وخدٍ أسيلِ

فلقد فزت بالسعادة والرّحـ ... ـب وفارقتنا بوجهٍ جميل

وقلت متذكراً لزيارة الكعبة وزيارة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام [البسيط]:

يا ربّةَ السِّترِ هل لي نحو مَغناكِ ... من عودةٍ أجتلي فيها مُحَيّاكِ

أمْ هل سبيلٌ إلَى لُقياكِ ثانيةً ... لمغرمٍ ما مُنَاه غيرَ لُقْياك

له نَوازعُ شوقٍ بات يُضْرِمُها ... بين الجَوانح والأحشاء ذِكراك

لم ننسَ طيبَ لياليك التي سلَفت ... وكيف ينسَاك صَبٌّ بات يهَواك

يا ربّةَ الخالِ كم قد طَلّ فيك دم ... فما أجلٌ بعُرضِ البِيْدِ قَتلاك

أسرتِ بالحُسْن ألبابَ الأنام فما ... أعزّ في ذُلِ ذاكَ الأسرِ أسراك

ماذا عَساها تُرَى تَنأى الديار بنا ... لو كنتِ في مسقِط الشِعْرَى لجئناك

ولو تحجّبْتِ بالسُمرِ الذَّوابلِ عن ... زُوّارِ رَبْعِك يا سَمرا لَزُرْناك

ذَلَّت لعزِكِ أعناقُ الملوكِ فما أعلاكِ يا منتهَى سُولي وأغلاك
تَهتَّكت فيكِ أستار الهوَى وَلَهاً لَمّا بَدا من خلال السّترِ مَغناك
يا هَلْ تُرَى يسمحُ الدهرُ المُشِتُّ بما أرجوه من قرب مَغْناك لِمُضناك
وأجتلَي من مُحَيّاكِ الجميلِ ضُحَى ما بات يحكيه لي من حُسْنِكِ الحاكي
من بعدِ حَطِ رِحالي في حِمَى أَرجٍ إلاّ رجـ ـاً بالمصطفَى الهادي الرّضِي الزاكي
خَيرِ الخلائق طُرّاً عند خالقه وخاتم الرُّسْلِ ما حي كلّ إشراك
سَبّاقُ غاياتِ أقصَى الفضلِ والشّـ ـرف الأعلى وراقي العلاَ من غير إدراك
مَهْدي المعارف مبدي كلّ غامضة مُسْدي العَوارف مُرْدي كل فَتّاك
محمدِ ذي المقال الصادق الحسَن الـ ـمصدوقِ في القول مُقْصي كلّ أفّاك
يا نفسُ إن بَلّغتكِ العِيسُ حُجرتَه وصافَحت يمنُ ذاكَ الرّبعِ يُمناكِ
ونلتِ مأمولَكِ الأقصَى بلثم ثرَى أعتابه وبلَغت القصدَ من ذاك
وقمتِ بين يديه للسلام على أقدامِ ذُلّكِ تذري الدمعَ عيناك
فقد بلغتِ المُنَى والسُّؤل فاجتهدي هناك واستنجدي لي طرفَك الباكي
وقد مددتِ يدُ الإملاقِ طالبةً سؤاله لكِ عفواً عند مَوْلاك
عسَاكِ أن تُرزَقي عَطفاً عليكِ فإنْ رُزقتِ ذاكَ فيا واللّه بُشْراك
وَلْيَهنكِ السَّعدُ إذ حُطّت رِحالك في ربعٍ به لم تزل تحدي مطاياكِ
فثَمَّ أندى الورَى كفّاً وأعظَمَهم جاهاً وأرحبَهم صدراً لِمَلقاك
وخيرهم لنزيلٍ في حِماه وأو فاهم ذِماماً وأَملاهم بجدواك
واحَرَّ قلباه من شوقي لرؤيته فقد تَقادم عهدُ الشيّق الشاكي
باللّهِ يا نفسُ كوني لي مساعدةً حاشاك أن تَخذُليني اليومَ حاشاك
وجدّدي العزمَ في ذا العام واجتهدي عَسَى بذلك تخبو نارُ أحشاك
فإنْ حُرمتِ لقاهُ تلك معذرةٌ وإنْ ظفرتِ به يا نُجحَ مسعَاك
صلّى عليه إلَهُ العرشِ ما قطعت كواكبُ الأفق ليلاً برجَ أفلاك

وقلت عند قدوم الحاج في بعض السنين أبياتاً، وأُنشِدت بدار الحديث الأشرفية

[الخفيف]:

يا نِياقَ الحجيجِ لا ذُقتِ سُهْداً بعدها لا ولا تَجشَّمتِ وَخْدا
لا فدَينا سِواكِ بالروح منا أنتِ أولَى مَن باتَ بالروحِ يُفْدَى
يا بنات الذميلِ كيف تركتُنَّ شِعابَ الغضا وسَلْعاً ونجدا
مَرحباً مرحباً وأهلاً وسَهلاً بوجوهٍ رأت معالمَ سُعْدَى

ولم يحضرني باقيها.

ولما ظَفِرَ قازانُ سنة تسعٍ وتسعين، ثم جاء في سنة اثنتين وسبع مائةٍ فكُسِرَ. وقيل لي إن قازان عندهم اسم للقِدْر، قلت [الرجز]:

لمّا غدا قازانُ فخّاراً بما قد نال بالأمس وأغراه البَطَرْ
جاء يُرَجّي مثلَها ثانيةً فانقلب الدسْتُ عليه فانكسَر

ولما ذهب بدر الدين ابن بَضحان مع الجُفّال إلى مصر، وأقام هناك، كتبت إليه [الكامل]:

يا غائباً قد كنتُ أَحسِبُ قلبَه بسِوَى دمشقَ وأهلِها لا يعلَقُ
إن كان صدَّكَ نيلُ مصرٍ عنهمُ لا غروَ فهو لنا العدوُّ الأزرق

وكان من فقهاءِ الشافعية شخص يُقالُ له شهاب الدين التعجيزي يَنظِم شعراً في زعمه، فعمل أبياتاً في شخصٍ كان يحبه، وكتبها لي، أوّلُها:

أيها المُعْرِضُ لا عن سبباً أصلحك اللّهُ وصالي الأرَبا

وفي هذا ما يُغني عن باقيها فكتبتُ إليه: [الخفيف]:

يَا شهاباً هدى إليّ قريضاً خالياً عن تَعسُّفِ الألغازِ
جاءني مؤذناً برِقّةِ طبعٍ حين رشّحته بباب المجاز
إن تكن رُمتَ عنه مني جزاءً فَأقِلني فلستُ مِمَّنْ يُجازي

ومن الخُطَب، فاتحة خطبة رأس السنة:

الحمد للّه الذي لا تُدرِك كُنهَ عظمته ثَواقبُ الأفهامِ، ولا يحيط بمعارفِ عَوارفه خَطَرات الأوْهام، ولا تبلغ مَدى شُكرِ نِعَمِهِ محامدُ الأنام. الذي طرّزَ بعَسجَد الشمس حواشي الأيام، ورصّع بجواهر النجوم حُلَّةَ الظلام، وفصّل بِلُجَيْن الأهِلّة عقود الشهور والأعوام.

أحمَده على نِعَمه الجلائل العظام، ومِنَنه الشوامل الجِسَام. وأشهد أن لا إلّه إلا اللّه وحده لا شريك له، شهادةً لا يُنقَص لها تمام، ولا يُخفَر لها ذِمَام. وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه، أرسله وسُوقُ الباطل قد قام، ومُحِبُّ الضلال قد هام، وطَرْف الرّشد قد نام، وأُفقُ

الحق قد غام، فجرَّد سَيْفَ العزم وشام، وعَنَّفَ على الغي ولام، واقتاد الخليقةَ إلى السعادة بكل زِمام. صلى اللَّه عليه وعلى آله الخِيَرَة الكرام، صلاةً لا انفِصَال لمتابعها ولا انفصام.

وقلت في فاتحة عيد الأضحى:

الحمد للَّه العظيم شَأنُه العزيزُ سُلطانُه، القديم إحسانُه، العَميم غُفرانُه، الذي دَعت عَوارف إحسانه إلى عرفات عزماته، من كل طريقٍ فلبَّتها قلوب أولي الإِنابة مسرعة في الإِجابة وأَمَّتها من كل فَجّ عميق. أحمده على نعمه التي أحلت مغنى الغنى فَتَحلَّت بفرائدها الأجياد، ومِنَنِه التي بلغت مني المُنَى، وكل الأيام بها أعياد. وأشهد أن لا إلَه إلا اللَّه وحده لا شريك له شهادةً لا يُخلِقُ الملْوانُ جديدها، ولا تنال يد الشَّكّ مشيدها. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمة للبرايا، محذِّراً من شرّ عَواقب الخطايا، فطَهَّر من رِجْسِها السجايا، وساق إلى محلِّها الهدايا، وبعث الهمم على الضحايا. صلى اللَّه عليه وعلى آله المبرّإين من الدنايا. صلاةً لا تنفكّ بتعاهد معاهدهم في البكور والعَشايا.

وأما خُطَبُ الأصدقة فكثير، وكذا ما كتبته لمن عَرض عليّ كتاباً مما يناسب اسمَه وكتابه كثيراً أيضاً. ومن عجيب ما اتفق في ذلك من براعة الاستهلال ما كتبته للمولَى المالك شهاب الدين أحمد ابن المولَى شرف الدين ابن المولَى شمس الدين ابن المرحوم شهاب الدين محمود أَعزَّه اللَّه تعالى ورحم سلفه، حين عَرض عليَّ مقدمة ابن الحاجب رحمه اللَّه تعالى:

أما بعدَ حمدِ اللَّهِ الذي جعل شرفَ العلم مَنُوطاً بشرف الدين فحُقَّ لمن تَحلَّى بهما أن يكون جدّه محموداً وعاقبته أحمد، وفي ذكره طول، وهو عند المولَى شهاب الدين أحمد المذكور.

ومما يُلْحَقُ بالشعر المتقدم ما كتبتُه للمولَى المالك جمال الدين ابن المرحوم علاء الدين بن غانم حين جاءني توقيع بتدريس العَذْراوية بخطه وإنشائه، وقد تصدَّق بها ملكُ الأمراء تغمَّده اللَّه برحمته من غير سؤال: [المجتث]:

وافَى إلَيَّ كتابٌ حُلْوٌ من الدرّ حالِي
صاغته فكرةُ سارٍ إلى العُلَى غير سالِي
يسري وراءَ سَراةٍ تشتاقُهنَّ المَعالي
مُرَصَّعٌ بلآلٍ مشرَّفٌ بمِثال
من عند أكرمِ مولًى يعطي بغير سؤال

فـــمـــا رَآهُ صَـــديـــقٌ مِـــن الـــصـــدور الـــمَـــوالـــي
إلاّ وقـــالَ سَـــريـــعـــاً هـــذا بـــديـــعُ الـــجَـــمـــال

وأما الجواب عن إعادة لفظة الأهل في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧] ولم يقل: «استطعماهم»، والمحل محل الإضمار، وفيه الإيجاز، فقد علم أن البلاغة لا تختص بالإيجاز، وإنما هو نوع من أنواعها. وأن مَدارَ حُسْنِ الكلام وارتفاع شأنه في القَبول بإيراده مطابقاً لمقتضى الحال. فإن كان مقتضَى الحال خليقاً ببسْط الكلام تعلَّقت البلاغةُ ببسْطه. وإنْ كان حقيقاً بالإيجاز، كانت البلاغةُ في إيراده كذلك. ثم قد يعرِض للبليغ أمورٌ يَحسُن معها إيرادُ الكلام على خِلاف مقتضَى الظاهر، فينزل غيرُ السائل منزلةَ من يسأل إذا كان قد لَوّح له بما يقتضي السؤالَ، وينزلُ غيرُ المنكر منزلةَ المنكر إذا ظهرت عليه مخايل الإنكار. ويُوقَع المضمَر في موضع الظاهر، والظاهر في موضع المضمَر إلى غير ذلك من الأمور المذكورة في علم البلاغة. والذي حسَّن إيقاعَ الظاهر موقع المضمَر في الآية الكريمة، أن الظاهرَ أدلّ على المعنى الذي وضع اللفظ له من المضمَر، لأنه يدل عليه بنفسه. والمضمَر يدل عليه بواسطة ما يفسّره، وقصْدُ المتكلم هنا، الإخبار عن الذين طُلِبَ منهم الإطعام أنهم أهل القرية، لأن من غَشِيه الضيف في منزله، ولم يعتذرْ بعذرٍ عن إكرامه، بل قابله بالمنع، مع ظهور حاجته التي أوجبت له أن يسألَ منه ذلك، لأن المسألةَ آخرُ أسباب الكسب، يُعلَمُ بذلك أن الحاملَ له على الامتناع من إضافته لؤم الطبع واتباع مذموم البخل والشّح المُطَاع كما قال الشاعر: [الطويل]:

حَريصٌ على الدنيا مضيعٌ لدينِه لـيـسَ لـمـا فـي بـيـتـه بـمـضـيـعِ

حتى رُويَ عن النبي ﷺ أنه قال[1]: «كانوا أهلَ قريةٍ لئاماً، ومن كانت هذه سَجيّته وهذا حاله، كان حرِيّاً بالإعراض عنه وعدم مقابلته بالإحسان إليه. فلما رأى موسى صَلواتُ اللّه عليه إصلاحَ الخضر عليه السلام لجدارٍ مُشْرِفٍ على السقوط في القرية التي هؤلاء أهلُها، من غير طلبِ أجرٍ على ذلك منهم مع الحاجة إلى ذلك، عجب من ذلك وأنكره حتى كأنه نسِيَ ما قدّمه من وعده إياه بالصبر وبعدَم المصاحَبة إنْ سألَه عن شيءٍ بعد ذلك، مع حرصه على صُحبته والتعلُّم منه. وكان في إعادة لفظة «الأهل» في الآية الكريمة إقامة لعذرِ موسَى عليه السلام في الاعتراض في هذه الحالة، لأنها حالة لا يُصْبَر عن الاعتراض فيها، لأن حالَهم يقتضي بذلَ الأجرة في إصلاح أمرٍ دنياوي، لحرصهم وشحّهم. فتركُ طلب الأجرة

---

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٥/ ١٢١).

على إصلاح ذلك مع الضرورة والحاجة وقع إحساناً إلى أهلها الذين قابلوهما بالمنع عن الضيافة.

وكانت البلاغة متعلقة بلفظة «الأهل» التي هي الحاملة على الإعراض ظاهراً، فأطلعه الخضر عليه السلام بأن الجدارَ إنما ليتيمَين من أهلها. واليتيم محل الرحمة وليس محلاً لأن يُطلَبَ منه أجرة، إما لعجزه لفقره وهو الظاهر، أو لأنه لا يجوز تصرُّفه في ماله، ولهذا قال: ﴿رَحْمَةً مِن رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، ولم يكن لأهلها الذين أَبَوا أن يُضيفونا، واللّه سبحانه وتعالى أعلم. قلت: جواب الشيخ نجم الدين رحمه اللّه تعالى في غاية الحُسْن. وهو كلامُ عارفٍ بهذا الفن جارٍ على القواعد. والذي قاله الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمة اللّه تعالى في الجواب عن ذلك مُلَخَّصُه أنه إنما أعادَ اللفظ الظاهر لأمرين، أحدُهما: أن «استطعمَ» صفةٌ لـ«قرية» فلو قال: استطعماها، لكان مجازاً، إذِ القرية لا تُستَطعَم، فلا بد من ذِكْر الضمير، ولا يمكن ذكره وهو مضاف إليه إلا بذكر المضاف، ولا يمكن ذِكر المضاف مضمراً، فتعيَّن ذكره مُظهَراً. ولا يرد عليه أن «استطعما» جواب لـ«إذا» لا صفة لـ«قرية» لأنا نقول: لقوله في القصة الأخرى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ [الكهف: ٧٤]، فقال ها هنا جوابُ «إذا» متعَيّن، ولا يستقيم أن يكونَ «فقتله» جوابه، إذ الماضي الواقع في جواب «إذا» لا يكون بالفاء، فتعَيَّن فيه. قال: والظاهر أن الجواب في في القصة الأخرى هكذا لأنها في مساقٍ واحدٍ.

الثاني، أن «الأهل» لو أُضمِرَ لكان مدلوله مدلول الأول، ومعلومٌ أنه جمع «الأهل»، ألا ترى أنك إذا قلت: أَتيتُ أهلَ قريةِ كذا، إنما تعني: وصلتُ إليهم، فلا خصوصيّةَ لبعضهم. والاستطعامُ في العادة إنما يكون لمن يلي النازلَ بهم وهم بعضهم، فوجب أن يُقالَ: استطعَما أهلها لئلاَّ يُفهَمَ أنهم استطعموا جميعَ الأهلِ، وليس كذلك. وقد أجابني عن هذا السؤال أيضاً مولانا قاضي القضاة تقيّ الدين أبو الحسَن علي السُّبكي ـ أمتعنا اللّه بفوائده ـ بجوابٍ طويلٍ نظم ونثر، وقد كتبته بخطي وقرأته عليه، وهو مُثْبَت في التذكرة.

٤٧ ـ «المجاهد صاحب اليمن» عليّ بن داود يوسُف بن عمر بن علي بن رَسُول، السلطان الملكُ المجاهد أبو يحيَى سيفُ الإسلام ابن الملك المؤيّد هِزَبْر الدين ابن الملك المظفّر ابن الملك المنصور نور الدين. هو صاحب اليمن، قد تقدّم ذِكْرُ والده داود، وسيأتي

٤٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٤٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٣٧، ٢٤٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٢٠٩)، وفيات سنة (٧٦٧ هـ)، و«العقود اللؤلؤية» للخزرجي (٢/ ١ ـ ١٢٦)، و«تاريخ أبي الفداء» (٤/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«الفضل المزيد» لابن الديبع (٩٥ ـ ١٠٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٥١١ ـ ١٠٩٥).

ذِكْرُ جَدّ أبيه عمر في مكانَيْهما.

وُلِدَ الملك المجاهد تقريباً سنة إِحدَى وسبعِ مائةٍ بتعَزّ، ووَلِيَ المُلْكَ بعد والده، وجرت له حُروب وكُروب ذكرتها مختصِراً في ترجمة والده. قرأ القرءان وختمه، وحفظَ التنبيهَ، وبحث وشرح وتخرَّج على أشياخ منهم: أبو القاسم الصنعاني، وتأدَّب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليَماني، وأخذ بقيّة العلم عن الأشياخ باليمن، وعن الغُرباء الفضلاء الداخلين إلى اليمن. ونظَر في العلوم، وناظر وشارك، وله فَهم وذَوق في الأدب.

أخبرني الشيخ الإِمامُ صدر الدين سليمان بن داود بن عبد الحق ـ وقد تقدم ذكره ـ أنه عنده ذكاء مفرط، وأنه قرأ عليه المنظومة بَحثاً وفَهماً وكِتابةً وضبطاً، وقرأ عليه أيضاً: المصباح لابن مالك. قال: ويلعب بالرمح ويرمي بالنّشاب جيداً، وقال: إنه برز وحده لسبعمائة نفرٍ من مماليك والده وجماعته لما خرج عليه الناصر بعد والده بزَبيد. ووصف لي من لطفه وآدابه مع من يحاضره ويختصّ به شيئاً كثيراً، وقال: إن فيه كرماً ومحبّةً لأهل العلم وللفقراء. وكتابته أنا رأيتها، وهي في غاية القوة والسرعة، وقفت أنا عليها في عدة مراسلاتٍ إلى صدر الدين المذكور. وأنشدني الشيخ صدر الدين، قال: كتبت إلى الملك المجاهد لما طلَع من زَبِيد سنة إحدَى وخمسين وسبعمائة، وقد ركب في شُختُور في البحر وتصدَّق وأغدقَ: [الطويل]:

ولم أنسَ يوم الشَّرْم والبحر ساكن ... وقد سار شُختور وفي وسْطه البدرُ
علي بن داود الذي حيثما سَرَى ... سَرى الجود والإِحسان والبِشر واليُسْر
تملَّك كلَّ الأرض قهراً بسَيفه ... وأدنَى عطاياه الصَّواهِل والدرُّ
عَجبتُ لشُختور المجاهد إذ سرَى ... ومن فوقه بحرٌ ومن تحته بَحر

قال: فأجابني عن ذلك: [الطويل]:

لقد جاء صدرُ الدينِ بالنظم فاخراً ... وأَوجز ما يُحكَى بما بيَّن الشعرُ
حكايات ليل النجل لا كان وادياً ... لقد تعبت منه القوائم والظهر
وقد زاد قبحاً بالسيوف فغيَّرت ... به طُرُقاً قد حارَ في وصفِها الفِكر
ولكن تُسَلِّينا عن الهمّ كلّه ... تَعِزُّ حَماها اللّهُ وأَسعدَها الدهر

ومن شعر المجاهد صاحب اليمن:

عجيب على ذا القلب من جنّبو ... في عِشقِ من لا في الهوَى جُنّ بُو
من يَرحمو من يَتحفُو حجّ بُو ... مِن جَور مَنْ شَخصُو عليه حَجَّبو

لِلنَّجم يُمسي مُسَامِر عَلَى أُهَيْل شعبِ عامر
فالحبُّ ناهي وآمِر
هَجْرو وبُعْدو يا رفاق اتعَبُو وأنْ عَاتَبوا خلّو فَهُو يعتُبو
حكَم عليَّ الحُبّ أبقَى كذا ما حِيلتِي سَاأصبر لهَذا وذَا
من ذا يَلُمْني في هَواكم هَذَى فمذهبي في العشق غير مَذهبُو
ما حُول أنا عن وِدادي ولو أطالوا بِعَادي
وَاحَسْرَتي وافُؤادي
فليس واللّه من يَخُنْ صاحِبو وأنْ لم يطيعوا كلّما صاحَ بُو
الأمر أمرُو وما اشتَهَى فيهِ أَمَر وأن قال أذنب فمثلو غفر
العَبديعرف سَيّدو مَنْ قَدِر عَفا وقال: الذّنب لا أَطلبُو
فاصفَحوا يا مَوالي فأنا المُحِبُّ المُوالي
وَارحمُوا ضعفَ حالي
قولوا نعم نعفو الذي اذنبُو فمن رضانا قد مَحُو اذن بُو
بالخَيفِ والمسعَى أُطيلُ الغزل واشتاق من في طيبةٍ قد نزَل
على مديحِ المصطفَى لم أزَل من قابَ قوسَين الإلٰه قرّبُو
يا هاشمي يا مشَفَّع نرجو بك الربَّ يَنفَع
ما نخشَى بك ندفَع
يا ساكناً في طيبةٍ ما أَطْيبو مُذْ حَلّ في الشّعرِ وما أعذَبو

وكتبت أنا إلى الشيخ صدر الدين وقد ورد من الحجاز سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة إلى دمشق، وقصَد العَوْد إلى اليمن، فسأله الإقامة أهلُه وأصحابه فأبَى عليهم، وصمّم وذكر من إحسان الملك المجاهد إليه ما أوجبَ أن سلمنا إليه المقادة، وتركناه وما أراده: [البسيط]:

يا مَن أَباعَ دمشقَ الشام باليمنِ وقدّم السيرَ لا يلوي على سَكَنِ
ما كنتُ أحسِب إنساناً سِواك رَأى جنّاتِ عَدْنٍ فعدّاها إلى عَدَن
هذا وكم نِلْتَ من سَاحاتها وَطَراً وكم عَمَرتَ بها في اللّهو من وَطَن
وكم رشفتَ سُلافاً من أقاحِ فمٍ وكم رأيتَ بها بدراً على غُصُن

وكم ظفرتَ بمن لولا محاسنه ولطفه خَلَت الدنيا من الفِتَن
وما برحتَ امرءاً فينا أخا حَكَمٍ وكل أفعاله تجري على سَنَن
فكيف تُخدَعُ عن هذي المحاسنِ أو تجوّز العذْلَ فيها منك في أُذُن
لكنّ عذرَك بادٍ في الرجوعِ إلى الملك المجاهد مولانا أبي الحَسَن
ابن المؤيدِ ذي البطشِ الشّديدِ هِزْبـ ـرِ الدين داود ربّ الفضلِ والمِنَن
ابن المظفّر بالأعداء يوسف لا جفت مضاجِعُه هَطّالة المُزَن
ابن الملكِ الذي قاد العساكرَ نور الدين والنصر معْه انقادَ في رَسَن
العَارض الهَتِنِ ابن العارض الهَتِنِ ابن العارضِ الهَتِنِ ابن العارض الهَتِن
ملوك بيتٍ إلى أيوب نِسْبتهُ أَكرِمْ ببيتٍ على تقوى الإلّهِ بُنِي
أيامُهم للوَرَى نورٌ بلا ظُلَمٍ والظّلم لو حَلَّ في أفنائهم لَفَنِي
قد ذلّلوا كلَّ صعبٍ من سياستهم بالمُرهفات أو الخَطّارة اللُّدُن
سَلّوا السيوفَ فسلّوا من ضمائرها ما كان فيها على الأعداء من إِحَن
كم وَرّدوا خدَّ أرضٍ من عدوهمُ وقَوَّموا أَوَداً من قامة الزمن
وكم أسالوا دماً في يوم حربهمُ فخضّبوا السَّيفَ لَمّا زيّنوا اليزَني
وأنت عندك من كل البضائع في شتَّى علوم الورَى والسوق باليمن
فليسَ يُنكَر أن تُهدي نفائسَها لمن غدا يبذل الغالي من الثمن
من راح يعرف ما استصحبتَ من دُرَرٍ بل عنده ضِغْفُ ما تُهديه من حَسَن
وفضلُه في علومِ الناس فضّ له ختم البدائع فاستفتيه وامتحن
تجده بحراً وحَبْراً في فوائده تُزْري فصَاحتُه بالقَالةِ اللُّسُن
وكَفُّه وَكْفُه بالجود متصلٌ فكلُّ مَنْ هو في تلك الديار غَني
نام الأنامُ بعدلٍ طاب عَيشُهم به فهم من جَنَى الجنّات في جَنَن
يُعنَى بفصل قضايا كل مشكلةٍ حتى يفرّقَ بين الماء واللبن
دع الملوك الكرام الذاهبين فهـ ـذا سيفُ الإسلامِ لا سيفُ بنُ ذي يَزَن
ومن تكون هذه الأوصافُ سؤدَدَه تجبْ مدائحُه في السرّ والعَلَن
فاحثث لأبوابه العُليا بنات سُرًى في البر بالعِيْسِ أو في البحر بالسفن

واسعد برؤيته وابشر بطلعته ... واملأ جفونك بعد السُّهْد بالوَسَن
ففي تَعَزَّ تَعِزُّ النفسُ منك متى ... حَلّت وتغسِل ما لاقيتَ من دَرَن
فاذكر هناك محباً لم يَخُنْك ولا ... تنسَ الوفاء له إن كنت ذا شَجَن
إنَّ الكرامَ إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألَفُهم في المنزل الخَشِن

عَليّ بن دُبَيْس

٤٨ ـ «أبو الحسَن المَوصلي النحوي» عليّ بن دُبَيْس النَّحويّ المَوصلي، أبو الحسَن. قرأ النحو على ابن وَخْشِيّ صاحب ابن جِنّي، وأخذ عنه زيد مَرْزكّه المَوْصِلي(١). وهو مذكور فيما تقدم من حرف الزاي. ولأبي الحسن هذا شعر يصف فيه قوّاداً: [الوافر]:

يُسَهّلَ كلَّ ممتنعٍ شديدٍ ... ويأتي بالمُراد على اقتصادِ
فلو كلَّفتَه تحصيل طَيْفِ الـ ... خَيالِ ضُحَى لَزار بلا رُقادِ

٤٩ ـ «صاحب الحِلّة» عليُّ بن دُبَيْس الأسَدي أميرُ العرب وصاحبُ الحِلّة. كان شجاعاً جواداً مُمَدَّحاً كبير الشأن. سُقِيَ السُّمّ فيما قيل فمات سنة خمسٍ وأربعين وخمسمائة، وتولّى بعده ولدُه مُهلهل. وكان علي قد استوحَش من السلطان، فبعث إليه يتهدّده، فقال لرسوله:

قل له، مثلي ما يُهدَّد، لأن قُصارَى أمري أن يخرجَني من جدران الحِلّة ويُبعدَني عن أوساخها، فأسكن في فَيافي بني أسَد، وأقنع بخيام الشَّعر وتلال الرمل وثماد المياه وخَشِن العَيْش. وهو وأمثاله قد تعوَّد إيقاد الشمع ودخانَ الندّ وألوانَ الأطعمة، ونعيم الحمّامات.

وتوفي بعلَّة السّكتة، وقيل إنه سُمَّ، واتُّهِمَ به طبيبُه محمد بن صالح بأنه قصَّرَ في أمره. وقيل: توفي بعِلَّة القولَنْج.

٥٠ ـ «الأمير جمال الدين الحُمَيْدي» عليّ بن دِرْباس بن يوسف الأمير جمال الدين الحُمَيْدي. وُلِدَ سنة أربعٍ وستمائة، وتوفي سنة ستٍ وسبعين وستمائة. وكان عالِيَ الهِمَّة وافرَ البِرّ والأفضال، جواداً له مَهابة شديدة وسَطْوَة.

---

٤٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٦) رقم (١٧٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٥) رقم (٤٥٩).

٤٩ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٠٧)، و«تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٩٠١)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٠٥، ١٢٢، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٩)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٦٢٣ ـ ٦٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٧).

لما تُوفي الظاهرُ، أحضره نائب دمشق وحبسَه وصادره لأنه كان في نفسه منه. ثم أخرجه وبقي بَطَّالاً من الولاية في منزله بجبل قاسيون، وخبزه عليه. ولما عُزِلَ تاب وأقلع عن المظالم، وصلَّى بالليل وبكى، وكان فاضلاً.

٥١ ـ **«أبو المتَوَكِّل النَاجي» علي بن دؤاد أبو المتوكل الناجي**. بالنون والجيم ـ حَدَّث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيدٍ الخدري وجابر بن عبد اللَّه، وتُوفيَ سنة اثنتين ومائة، وروَى له الجماعة.

٥٢ ـ **«أبو الحسَن الزاذاني» عليُّ بن الرّاهب أبو الحسَن الزاذاني**،

من بغداد، الشاعر. من شعره: [الطويل]:

إذا هَبَّ من أرض العراق بَوَارِحٌ ... وجدتُ لها بَرداً وإنْ لم تكن بَرَدا
وما ذاك إلا أنها إذْ تَمُرُّ بي ... مُضوَّعةً من نَشْر أحبابنا تندى
ومن أوطف بين القناطر كلّما ... تذكرته أهدى الصبابة والوجدا
وإخوانِ صِدْقٍ إنْ نأيتُ تَأَوَّهوا ... لِبُعْدي وإنْ دانيتُهم أحسنوا الوُدّا

٥٣ ـ **«اللَّخمي المصري» عليُّ بنُ رَباح اللَّخمي المِصْري**، قال الشيخ شمس الدين: اسمه عليّ، لكنه صُغِّر. قال أبو عبد الرحمان المقرَىء: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولودٍ اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عُلَيّ. قال الشيخ شمس الدين: هذا لا يستقيم، لأن علياً هذا وُلِدَ في زمن عثمان، أو قبل ذلك بقليل. وكان في أيام بني أميّة رجلاً لا مولوداً. سمعَ من عمرو بن العاص وعُقْبة بن عامرٍ وأبي هريرة وأبي قَتادة وفَضالةَ بن عبيدٍ وعدةٍ من الصحابة. وعُمِّر مائة سنةٍ إلا قليلاً، وتُوفيَ سنةَ أربع عشرة ومائة. وروَى له مسلم والأربعة. قلت: في تاريخ ابن الفَرضي: وقال: يحيَى بن مَعينٍ يقول: أهل العراق يقولون: عُلَيّ، وأهل مصر يقولون: عَلِيّ. وقال اللَّيْثُ بن سَعد: سمعت موسَى بن علي بن رباح

---

٥١ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧٣) رقم (٢٣٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٨) رقم (٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٤١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٤) رقم (١٠١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣١٨).

٥٣ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧٤) رقم (٢٣٨٧)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٧)، المشهور في اسمه عُلي ـ بالضم ـ، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٤١٢)، و«العبر» له (١/ ١٤٢)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٦٩)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٧٥٤) رقم (٢٧٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٦) رقم (١٠٢٠).

يقول: من قال لي موسى بن عُلَيّ، لم أجعله في حِلّ. وولد سنةَ خمس عشرة عام اليرموك، وكان أعورَ ذهبت عَيْنُه يوم ذي الصَّوارير[1] في البحر، مع عبد اللَّه بن سَعد، سنة أربع وثمانين. وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة. وهو الذي زَفَّ أمَّ البَنين ابنة عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك. ثم عَتَب عليه عبد العزيز فأغزاه أفريقية فلم يزل بأفريقيه إلى أن تُوفيَ بها.

علي بن رَبيعة

٥٤ ـ **«الوَالِبي الكُوفي» علي بن رَبيعة الوالِبي الأسَدي الكوفي.** روَى عن عليٍّ والمغيرة وأسماء بن الحَكَم الفَزاري وابن عمر في حدود المائة للهجرة، وروى له الأربعة.

٥٥ ـ **«نور الدين المقدسي» علي بن رزق اللَّه بن منصور، الشيخ نور الدين المقدسي.** سمع من ابن عبد الدائم وأبي حامد محمد ابن الصابوني. أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٥٦ ـ **«الحربي الحنبلي» عليّ بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حُسَينا البغدادي الحَربي.** صَحِبَ عمَّه أخا أبيه لأمه أبا المعالي سَعد بن علي الخطيري، وقد تقدم ذكره في حرف السين. وقرأ عليه الأدبَ، وحفظ القرءانَ، وتفقَّه لابن حنبل. وسمع من أبي الوقت عبد الأول، ونصرِ بن نصرِ علي العُكْبَري، وسعيد بن أحمد بن البنّاء، وأبي بكر محمد بن عبيد اللَّه بن نصر الزاغوني وغيرهم. وكان حَسَنَ الطريقة عفيفاً نَزِهاً. ووَكَّله الإمام الناصر وكالةً جامعة. وارتفع قدره ومنزلته. وكان يكتب خطاً مليحاً طريقَ ابن مُقْلَة. وكان يكره الرواية، ويُقِلُّ مخالطَةَ الناس. توفي سنة خمسٍ وستمائة.

---

(١) سير النبلاء: ذات الصواري، من المعارك الشهيرة في تاريخ البحرية الإسلامية.

٥٤ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧٣) رقم (٢٣٨٥)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٨٩) رقم (١٨٨)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٧٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٥) رقم (١٠١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٢٠).

٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٠) رقم (١٠٧) «وهو هنا: القدسي النابلسي ووفاته سنة (٧٣٣ هـ).

٥٦ ـ «تكملة المنذري» (٢/ ١٦٣) رقم (١٠٧٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٣٠٤) رقم (١١٠٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٧ ـ ٤٨) رقم (٢٢٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٧ ـ ٤٨).

٥٧ ـ «الطبيب المصري» عليُّ بن رضوان بن علي بن جعفر أبو الحسَن المصري. رئيسُ الأطباء للحاكم صاحب مصر. لم يكن له معلّم في صناعة الطب يُنسَبُ إليه، وله مُصَنَّف في أن التعلّمَ من الكتب أوفق من المعلمين. ورد عليه ابن بُطْلان هذا الرأي وغيرَه في كتابٍ مفردٍ، وذكر فصلاً في العلل التي من أجلها صار المتعلّم من أفواه الرجال أفضل من المتعلّم من الصُّحُف إذا كان قَبولُهما واحداً، وأورد عدة عِلَل، الأولى منها تجري هكذا:

وصولُ المعاني من النسيب إلى النسيب، خلاف وُصولها من غير النسيب إلى النسيب. والنسب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم، وغير النسيب له حمادٌ وهو الكتاب، وبُعدُ الجماد من الناطق مطيل طريقَ الفَهم، وقُربُ الناطق من الناطق مقرِّب للفَهم. فالنسيب تفهيمه أقرب وأسهل من غير النسيب، وهو الكتاب.

الثانية: منها النفسُ العَلاّمة، عَلاّمة بالفعل، وصدُور الفعل عنها يُقالُ له التعليم، والتعليم والتعلُّم من المضاف. وكلما هو للشيء بالطبع أَخَصُّ به مما ليس هو بالطبع. والنفس المتعلّمة عَلاّمة بالقوّة، وقَبُول العلم فيها يقال له تعلُّم، والمضافان معاً بالطبع. فالتعليم من المعلّم أَخَصُّ بالمتعلّم من الكتاب.

الثالثة: المتعلّم إذا استعجم عليه ما يفهمه المعلّم من لفظه، نقله إلى لفظٍ آخر، والكتاب لا ينقل من لفظٍ إلى لفظ. فالفَهْم من المعلّم أصلحَ للمتعلّم من الكتاب، وكلما هو بهذه الصفة فهو في إيصال العِلم أصلَح للمتعلّم.

الرابعة: العِلْم مَوضوعه اللفظ، واللفظ على ثلاثة أضربٍ: قريب من العقل، وهو الذي صاغه العقلُ مثالاً لِما عنده من المعاني. ومتوسّط، وهو المتلفَّظ به بالصوت، وهو مثال العقل، وبعيدٌ وهو المثبَت في الكتاب، وهو مثال ما خرج باللفظ. فالكتاب مثال مثال المعاني التي في العقل. والمثال الأول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثلِ، فما ظنك بمِثال مثالِ مثال الممثّل، فالمثال الأول لما عند العقل أقرب في الفَهم من مِثال المثال. والمثال الأول هو اللفظ، والثاني هو الكتاب. وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من لفظ المعلّم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب.

الخامسة: وُصول اللفظ الدالّ على المعنى إلى العقل، يكون من جهة حاسَّة غريبة من اللفظ، وهو البصَر. لأن الحاسَّة النسبية لِلّفظ هي السمع، لأنه تصويت، والشيء الواصل من

---

٥٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٠٥)، و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (٢٢، ٨٨)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٩ ـ ١٠٥)، و«تاريخ الحكماء» لابن القفطي (٤٤٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩١).

النسيب، وهو اللفظ، أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة. فالفَهم من المعلّم باللفظ أسهل من الفَهم من الكتابة بالخط.

السادسة: يوجد في الكتاب أشياء تَصُدُّ عن العلم، وهي معدومة عند المعلم، وهي التصحيف العارض من اشتِباه الحروف مع عَدَم اللفظ، والغَلَط بزوغَان البصَر، وقِلَّة الخبرة بالإِعراب أو عدم وجوده مع الخبرة بالإعراب أو فساد الموجود منه، وإصلاح الكتاب ما لا يُقرَأ وقراءة ما لا يُكتَب، ونحو التعليم ونمط الكلام، ومذهب صاحب الكتاب، وسُقْم النسخ، ورداءة النقل، وإدماج القارىء مواضع المقاطع، وخلط مبادىء التعليم، وذكر ألفاظٍ مصطلحٍ عليها في تلك الصناعة، وألفاظٍ يونانية لم يخرّجْها الناقل من اللغة كالثوروس، وهذه كلها معوّقة عن العلم. وقد استراح المتعلّم من تكلُّفها عند قراءته على المعلم. وإذا كان الأمر على هذه الصورة، فالقراءة على العلماء أفضل وأجدَى من قراءة الإِنسان لنفسه، وهو ما أردنا بيانَه. قال: وأنا آتيكَ ببيانٍ سائغٍ أظنه مصدقاً لما عندك، وهو ما قاله المفسرون في الاعتِياض عن السالبةِ البسيطة بالموجبةِ المعدُولة، فإنهم مجمعون على أن هذا الفصلَ لو لم يسمعه من أرسطو تلميذاه ثامسطيوس وأوذيموس لما فُهِمَ قط من كتاب، انتهى كلام ابن بُطْلان.

قلت: ولهذا قال العلماء: لا تأخذوا العلم من صحفي ولا مصحفي، يعني: لا يُقرأُ القرءان على من قرأ من المُصْحَف، ولا الحديثُ وغيره على من أخذ ذلك من الصحف. وحسْبُكَ بما جرى لحمادٍ لما قرأ في المصحف، وما صَحّفه، وذلك مذكور في ترجمة حماد الراوية. وقد وقع لابن حزم وابن الجوزي أوهام و«تصحيف» معروفة عند أهلها، وناهِيكَ بهذين الاثنين. وهذا الرئيس أبو علي ابن سينا، وهو ما هو، لما استبدَّ بنفسه في الأدوية المفردة اتكالاً على ذهنه، لمّا سَلِمَ من سوء الفَهم لم يسلم من التصحيف، فإنه أثبت البُنْطافُلّن ـ وهو بتقديم الباء على النون ـ معناه: ذو خمس أوراق في حرف النون. وكان لابن رضوان دار تُعرف به في مصر في قصر الشمع، قدَّمه الحاكم وجعله رئيس الأطباء. وكان كثير الرد على أرباب مذهبه، وفيه تشنيع في بحثه، إلا أنه كان يرجعُ إلى خيرٍ ودينٍ وتوحيدٍ. وشرح عدة كتب لجالينوس، له مقالة في «دفع المضارّ بمصرَ عن الأبدان». وكتاب في أن حال عبد اللّه بن الطبيب حال السوفسطائية، والانتصار لأرسطاليس. وتفسير ناموس الطب لأبقراط. وكتاب (المعاجين والأشربة)، مقالة في إحصاء عدد الحُميّات. ورسالة في الأَورام. رسالة في علاج داء الفيل. رسالة في الفالج. مسائل جرت بينه وبين إبراهيم بن الهَيثَم في المجَرَّة والمكان. الأدوية المفردة، رسالة في بقاء النفس بعد الموت. مقالة في فضل الفلسفة. مقالة في نُبوَّة محمدٍ ﷺ من التوراة والفلسفة. مقالة في حدث العالم. مقالة في توحيد

الفلاسفة. الرد على ابن زكرياء الرازي في العلم الإلهي. إثبات الرسل. مقالة في التنبيه على حِيَل المنجّمين ويصف شرفها. مقالة في كلّ السياسة. مقالة في الشعير وما يُعمَل منه. مقالة في الأدوية المسْهِلَة. تعليق من كتاب التميمي في الأغذية والأدوية. مقالة في أن كلّ واحدٍ من الأعضاء يغتذي من الخَلْط المُشاكل له. مقالة في أن ابن بُطْلان لا يعرف كلامَ نفسه فضلاً عن كلام غيره. رسالة إلى أطبّاء مصر والقاهرة في خَبر ابن بُطْلان والردّ عليه. مقالة في عدد حُميّات الأخلاط. مقالة في الأورام. رسالة في الكون والفساد. مقالة في أن في الوجود نقط وخطوط طبيعية. وله غير ذلك أشياء كثيرة.

٥٨ ـ «ابن الغُبَيري» علي بن رَوْح بن أحمد بن الحسَن بن عبد الكريم النَّهرَواني المعروف بابن الغُبَيرِي. قرأ الفقه على أبي النجيب السُّهْرَوَرْدي، وصَحِبه مدة، وقرأ الأدب على أبي محمد ابن الجواليقي، وأبي الحسن ابن العطار وغيرهما، حتى برع في جميع ذلك. ورُتّب على الخبر بباب النوبي، واستنابه قاضي القضاة أبو القاسم عبد اللّه بن الحسَين الدامغاني في الحكم بحريم دار الخلافة وما يليها. وكان غزير الفضل، وله نظم ونثر، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة ومولده قبل الأربعين وخمسمائة. ومن شعره لما عاد أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء إلى الوزارة: [الخفيف]:

لـم تـغِبْ شمسُكَ المنيرةُ حاشا ... كَ ولـم يـنسخ الـضيـاءَ ظـلامُ
إنـمـا حـالَ دون أن يُـدرَكَ الـضـو ... ءُ قَـتـامٌ وانـجـابَ ذاك الـقَـتـام

ومنه لما أُعطِيَ فخر الدين النوقاني المدرسة الجهتية: [السريع]:

لـم تُـعـطَ مـن حـقـكَ مِـعْـشـارَهُ ... فـيـحـمـد الـطـالـعُ والـزَّجْـرُ
وإنـمـا أيـامُـكَ اسـتـيـقـظَـت ... فـحُـقَّ لاسـتـيـقـاظـهـا الـسُّـكْـر

علي بن زُرَيْق

٥٩ ـ «ابن زُرَيْق الكاتب» عليّ بن زُرَيْق، الكاتب البغدادي. له القصيدة التي مدح بها

---

٥٨ ـ «الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١١٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٣٠٤) رقم (١١٠٩)، و«تكملة المنذري» (٢/ ٤٤٣) رقم (١٦٢٥)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٥١) رقم (٨٦٧)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣/ ١٠٢٦)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٤).

٥٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٣٠٨ ـ ٣١٣)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٣٦) رقم (١٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٤٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٧/ ١١٨)، و«ثمرات الأوراق» لابن حجة الحموي (٤٧٤ ـ ٤٧٨).

العميدَ أبا نصر وزير طغرلبك التي قال فيها أبو عبد اللّه الحُمَيْدي: قال لي أبو محمد علي بن أحمد بن حزم: يُقالُ: من تختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو[1]، وتفقه للشافعي، وحفظ قصيدة ابن زريق، فقد استكمل الظرف. والقصيدة المذكورة[2]: [البسيط]:

لا تَعذُليهِ فإنَّ العذلَ يولِعه ... قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعُه
جاوزتِ في لَومه حَدّ المُضِرّ به ... من حيث قدّرتِ أن اللومَ ينفعُه
فاستعملي الرّفقَ في تأنيبه بدلاً ... من عَسْفِه فهو مُضْنَى القلب مُوجَعُه
قد كان مضطلِعاً بالخطب يحمله ... فضُلّعَتْ بخطوب البَيْنِ أضلُعُه
يكفيكِ من رَوْعة التفنيدِ أنّ له ... من النوى كلَّ يومٍ ما يروِّعُه
ما آبَ من سَفَرٍ إلا وأزعجَه ... رأيٌ إلى سَفر بالرغم يجمعُه
تأبَى المطالبُ إلا أن تجشّمَه ... للرزق كَدْحاً وكم مِمَّنْ يودّعُه
كأنما هو من حَلٍّ ومرتَحَلٍ ... مُوَكَّلٌ بفضاء الأرضِ يذرَعُه
إذا الزّماعُ أراه في الرحيل غِنًى ... وَلَو إلى السّندِ أَضحَى وهو مَربَعُه
وما مُجاهدة الإنسان واصلةً ... رِزقاً ولادَعَةُ الإنسان تقطعه
قد وزّع اللّه بين الناس رزقَهُمُ ... لم يخلُقِ اللّهُ من خَلقٍ يُضيّعُه
لكنهم كُلّفوا رزقاً فلستَ ترَى ... مسترزِقاً وسِوَى الغايات تُقنِعُه
والحِرصُ في الرزق، والأرزاقُ قد قُسِمَت ... بغيٌ، ألا إنَّ بغيَ المرءِ يَصرعُه
والدهرُ يعطي الفتَى من حيث يمنعُه ... أرباًويمنعه من حيث يُطْمِعُه
استودعُ اللّهَ في بغداد لي قمراً ... بالكَرْخ من فلَك الأزرار مطلَعُه
وَدَّعتُه وبوُدّي أن يودعني ... صَفوُ الحياة وأني لا أودِعُه
وكم تَشَفَّع في أن لا أُفارقه ... وللضرورةِ حالٌ لا تُشَفّعُه
وكم تشَبَّث في خوفِ الفِراقِ ضُحًى ... وأدمُعي مُستَهِلاَّت وأَدمُعُه
لا أكذبُ اللّهَ ثوبُ العُذر منخرقٌ ... عني بفُرقَتِه لكن أرَقّعُه
إني أوسّعُ عُذري في جنايته ... بالبَيْن عني وجُرمي لا يُوسّعه
رُزِقتُ مُلْكاً فلم أُحسِن سياستَه ... وكلُّ مَنْ لا يسوسُ المُلكَ يُخلَعُه

(١) هو عثمان بن سعيد القرطبي الحافظ المقرىء أحد الأئمة في علم القرآن توفي سنة (٤٤٤ هـ).
(٢) «كشف الظنون»: أحد وأربعين بيتاً.

ومَن غدا لابساً ثوبَ النعيم بِلا ... شُكرٍ عليه فإنَّ اللَّهَ يَنزعُه
اعتَضتُ من وجه خِلّي بعد فُرقته ... كأساً تجرَّع منها ما أُجَرَّعُه
كم قائلٍ لِيَ: ذقتَ البَيْنَ قلتُ له: ... الذَّنْبُ واللَّهِ ذنبي لستُ أَدفعُه
ألاّ أقمتُ وكان الرشد أجمَعُه ... لو أنني يومَ بانَ الرشدُ أَتبعُه
إني لأقطع أيامي وأُنفِدُها ... بحَسْرةٍ منه في قلبي تقطّعُه
بمن إذا هَجَع النُّوَّام بتُّ له ... بلَوعَةٍ منه لَيْلِي لَسْتُ أهجَعُه
لا يطمئن لجنبي مَضجع وكذا ... لا يطمئنُّ له مُذْ بِنْتُ مَضجَعُه
ما كنت أَحسِبُ رَيْبَ الدهر يفجعُني ... به ولا أَنَّ بي الأيامُ تفجَعُه
حتى جَرَى البَيْنُ فيما بيننا بِيَدِ ... عَسْراءَ تمنعُني حظي وتمنعُه
فكنت من رَيْبِ دَهري جازِعاً فَرِقاً ... فلم أُوَقَّ الذي قد كنت أجزَعُه
باللَّه يا منزلَ القَصْف الذي دَرَست ... آثارُه وعَفَت مُذْ بِنْت أَرْبَعُه
هل الزمانُ معيدٌ فيكَ لَذَّتنا ... أمِ الليالي التي أَمضَته تُرجِعُه
في ذِمَّةِ اللَّهِ مَن أصبحتَ منزلَه ... وجادَ غَيْثاً على يُمناكَ يمرَعُه
مَن عنده لِيَ عهدٌ لا يُضيّعه ... كما له عهدُ صِدْقٍ لا أُضَيّعُه
ومن يُصدّع قلبي ذكرُه وإذا ... جرى على قلبه ذِكري يُصدّعه
لأَصبِرنَّ لدهرٍ لا يُمتّعُني ... به ولا بِيَ في حالٍ يُمَتّعُه
علماً بأنَّ اصطِباري مُعْقِبٌ فرجاً ... فأَضيقُ الأمرِ إنْ فكرتَ أَوسَعُه
عسَى الليالي التي أَضنَت بفُرقتِنا ... جسمي ستجمعنا يوماً وتجمعُه
وإنْ تَغُل أحداً مِنّا مَنيّته ... فما الذي في قَضاءِ اللَّه يصنعُه

قلت: وقد مرّ في ترجمة أحمد بن جعفر الدُّبَيْثي له قصيدة في وزنها ورَوِيّها، وأراها أَحسَن من هذه.

قال: يرثي ديكاً: [الكامل]:

خطْب طُرِقتُ به أَمرّ طُروقِ ... فظّ الحلولِ عليَّ غيرَ شَفيقِ
فكأنما نُوَبُ الزمانِ محيطَةٌ ... بي راصداتٌ لي بكل طَريق
هل مُستَجارٌ من فَظاظة جَوْرها ... أم هل أسير صُروفها بطليق

حتى متى تنحي عليَّ بخَطْبِها وتُغِصُّني فَجَعَاتها بالرِّيق
ذهبت بكل مُوافقٍ ومرافَقٍ ومناسبٍ ومصاحبٍ وصديق
وطَريفة وتَليدة وحَبيرة ضُنَّت وركن للزمان وَثيق
حتى بديكٍ كنت آلَفُ قربَه حلو الشمائلِ في الديوك رشيق
أَلقَى عليه الدهرُ منه كَلكلاً يُقني الورَى ويشِتُّ كلَّ فريقِ
ورماه منه بحدّ سهمٍ صائبٍ لذخائر المستظهرينَ عَلُوقِ
حزني عليه دائماً ما غرّدت وُرْقُ الحمام ضحًى بذروة نِيق
أربيبَ منزلنا ونشوَ حجورِنا وغَذِيّ أيدينا نداءَ مَشُوق
لهفي عليك أبا النذيرِ لو أنه دفع المنايا عنك لَهفَ مَشوق
وعلى شمائلكَ اللّواتي ما نَمت حتى ذَوَت من بعد حسْنٍ سُموق
لما نفعتَ وصِرْت عِلقَ مَضِنَّةٍ ونشأتَ نَشْءَ المقبلِ الموموق
وتكاملَت جُملُ الجَمال بأسرها لك من خليلٍ صادقٍ وصديق
وغدوت ملتحفاً بمِرطٍ حبَّرت فيه بديعَ الوَشْيِ كفُّ أنيق
كالجُلَّنارة أو صَفاء عَقيقةٍ أو لمعِ نارٍ أو وَميضِ بُروق
أو قهوةٍ تختال في بلّورةٍ بتأنُّق التزويقِ والتصفيق
وكأنما الجاديّ جادَ بصيغةٍ لك أو طلعت مُضَمَّخاً بخلوق
ولبست كالطاووس ريشاً لامعاً متلألئاً ذا رونقٍ وبريق
من حُمْرةٍ مع صُفْرةٍ في زُرقَةٍ تحتلُّها تخفَى على التحقيق
عَرْض يَجِلُّ عن القياس وجَوهر لَطُفَت معانيه على التدقيق
وكأَنَّ سالفتَيْه تبرٌ سائل وعلى المفارقِ منك تاجُ عقيق
وكأنّ مجرَى الصوت منك إذا جفت ونبت عن الأسماع بَحُّ حُلوق
نايٌ رقيقٌ ناعم قرَّت به نِعَمٌ تؤلّفه من الموسيقي
تَزقو وتصفُق بالجناح كمُنْتَشٍ وصلت يداه النقر بالتصفيق
وتميسُ ممتطياً لسبع دجائجٍ مثل المهاري أحدقت بفَسِيق
فتميرُنا منهنّ بيضاً دائماً رزقاً هنيئاً ليس بالممحوق

فيها بدائعُ صنعةٍ ولطائفٍ ... أُلِفنَ بالتهذيب والتوفيق
فبياضها ورَق وتِبْرٌ مُحُها ... في جوفِ عاجٍ بُطّنت بدبيق
خِلْطان مائيان ما اختلطا على ... سَيلٍ ومختلط المزاجِ رقيق
يغدو عليه من طهاه بعُجَّةٍ ... ويروح بالمشويّ والمصْلوق
نِعَمٌ لَعمرك لو تدوم هنيئةً ... هل دام رزقٌ لامرىءٍ مَرزوق
أبكي إذا عاينت رَبعك مقفراً ... بتحَنُّنٍ وتَفَجُّعٍ وشَهيق
ويَزيدُني جزَعاً لفقدك صادحٌ ... في منزلٍ دانٍ إليَّ لَصيق
فتأسُّفي أبداً عليك مُواصِلٌ ... بسواد ليلٍ والتِماعِ بُروق
وإذا أفاقَ ذوو المصائب سَلوةً ... وتأَسّياً أمسَيتُ غيرَ مُفيق
صَبراً لفقدك لا قَلًى لكن كما ... صَبَرَ الأسيرُ لِشدَّةٍ ولِضِيق
لا تبعدنَّ وإن نأت بك نية ... في منزل نائي المزارِ سَحِيق
وسقَى عظامَكَ صَوْبُ مُزْنٍ هاطل ... غَدِق رعود في ثراكَ بروق

٦٠ ـ **«البَاذرائي» عليّ بن زهير بن القَيْن الشَّيباني. أبو الحسَن الباذرائي.** رأى أبو فراسٍ، وروَى عنه شيئاً من شعره. وكان أديباً، له شعر كتب عنه فارس بن حسين الذُّهلي، توفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة. ومن شعره [الخفيف]:

فتكت بي حوادثُ الدهرِ حتى ... جعلَتنيَ رِقّاً لمن كانَ رِقّي
فَتصوَّرتُ أنّ هذا لذنبٍ ... كان مني وأنَّ ذا بعضُ حَقّي

وكتب على مشط عاج [الخفيف]:

كنت أستعملُ السوادَ من الأمـ ... ـشاط والشّعرُ كالّليالي الدياجي
أَتلقّى مِثلاً بمثْلٍ فلمّا ... صَارَ عاجاً سَرّحتُه بالعَاجِ

عليّ بن زِيَاد

٦١ ـ **«الأنصَاري المعَرِي» علي بن زِياد الأنصاري أبو الحسن.** قال ابن رَشيق في «الأُنموذج»: كانَ وقوراً، حسن المُلَح والمفاكهات، ناظراً في الطب، لطيفاً حيث توجه، أنيق الكلام. وأورد له قوله يصف الجمارة [السريع]:

جُمّارَة جاءتكَ من نخلةٍ ... باسِقَةٍ قد أفرطَت في البُسوق

كـأَنَّـهـا فـي كـفّ مـعـشـوقـةٍ　قد خَضَبت راحتَها بالخَلُوق
مَـهـاة بـلّـور وقـد أشـرقـت　في جامَةٍ مخروطةٍ من عَقيق
فاشربْ على الجُمّار من كفّها　والورد من وجنتِها والشَّقيق

وقوله في تفاحة [البسيط]:

أَحبِبْ بتفاحةٍ صفراءَ ناولَها　مَنْ لَسْتُ أَفْكُرُ ما أولاه من نَعَمِ
وقال: صِفْها بوصفٍ ليسَ يدركُه　أهلُ البلاغة من عُرْبٍ ومن عَجَم
فقلت والدمع يَهمي عند قَولَته　من الجفونِ على الخدَّيْنِ كالدّيَم
اللَّوْنُ لي ولكم طِيبُ النسيمِ كَذا　حَكَمَ الهوَى بيننا أَفديه من حَكَم

وقوله في الفخر يذكر قومَه [السريع]:

من كل عالي القَدْر سامي الذُّرَى　ينميه للخزرج أنصارُ
ليس على من قد علا فخرُه　إن طاله فخرُهُمُ عار

وكتب إليه أبو مسلم ابن عبدون الكاتب، وكان خليعاً يستهديه نبيذاً في زكرة يوم شتاء [مجزوء الكامل]:

يا معدِن الأدَب الذي　مازال للأُدباءِ كَهْفَا
أُمنُنْ عليَّ بزكرةٍ　للخَنْدَريس تكون ظَرفا
ومِخَدَّةٍ من نفخها　وتَرى لها في الرأس عُرْفا
كالمِسْك عند مَشَمِّها　فمشمّه ما ليس يَخْفَى
وَاعتَدَّني عَبداً بها　عمرُ الزمان عمَرت ألفا
ما العيشُ إلا كَونُها　أبداً تكونُ عَليَّ وَقْفا
ومن السعادة ملؤها　مِما تجود به فأكفا

سألتك إياها أيدك الله لتكون مما يُحمَل فيها في أمن لما في هذا اليوم من الزلق، فابعث بها لو كانت من جلد ناقة صالح، أو كبش إبراهيم، أو عجل السامري، فأجابه [مجزوء الكامل]:

كلَّفتَني يا ابن الكرا　م ومَنْ غدَا للمجد حِلفا
شَططاً لحِملِ الخَنْد　ريس إليكَ مما كان ظَرفا
إني أحرّم شربَها　فأرَى بها حَرَجاً ووَكْفا

وكـشـربـهـا عـنـدي وحـقــ لكَ ظرفُـهـا لـم تـخـط حَـرفـا
فـشـربـتـهـا لـكَ عـاصـيـاً لِـلّـهِ واسـتـغـفـرت أَلـفـا
ومـلأتـهـا ريـحـاً وذا ك لـمـسـتـراب الـظـن أنـفـى
تُـرضـيـكَ فـي نَـظَـر الـعـيـا نِ وطِـيـبِ رائـحـةٍ وعَـرْفـا
فـاعْـذُر أَخـاكَ فـقـد حَـلـ لـتَ بـرسـمِ دارٍ تـعـفّـى

٦٢ - **«التونسي الفقيه» عليّ بن زِياد التّونسي الفقيه.** أبو الحسَن العَبْسي شَيخُ المغرب. أصلُه من بلاد العجم، ومَولده بأطرابُلُس. كان إماماً ثقةً متعبداً بارعاً في العِلْم، توفيَ في حدود تسعين ومائة.

عليّ بن زَيْد

٦٣ - **«ابن جُدْعان» عليّ بن زَيْد بن جُدعان، هو ابن زيد بن أبي مُلَيْكَة.** أبو الحسَن القُرشي التَّيْمي البَصْري الضَّرير، أَحَدُ أوعية العلم في زمانه. روَى عن أنسِ بن مالكٍ، وسعيد بن المسيَّب، وأبي عثمان النهدي وجماعة. ولد أعمى، ولما مات الحسن، قالوا له: إجلِسْ موضعَه، قال حمّاد بن زيد: سمعت الجريري يقول: أصبح فقهاء البصرة عُمياناً ثلاثة: قتادة وعليّ بن زيد وأشعب الحُدّاني، وقال ابن مَعين: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: يُكتَب حديثُه ولا يُحتَجُّ به. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وقال ابن خُزَيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال النسائي: ضعيف، وقال الترمذي: صَدوق. قال خليفة: مات في الطاعون. وقال مُطَيَّن: سنة تسعٍ وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومائة. وكان يقلب الأحاديث. وهو شيعي، وروى له الأربعة ومسلم مقروناً.

٦٤ - **«التّسَارِسي المالكي» عليّ بن زيد بن علي بن مفرّج أبو الرضا الجُذامي السَّعْدي**

---

٦٢ - «الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٥٢)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (٦٠)، وترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ٣٢٦ـ٣٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٩).

٦٣ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٠٦) رقم (٨٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٤٠) رقم (١٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣١٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٦٩)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٧٥) رقم (٢٣٨٩)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٥٢)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ١٨٤٠ ـ ١٨٤٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٦) رقم (١٠٢١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٨) رقم (١٢٥).

٦٤ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٩٢) رقم (٦٧)، و«العبر» له (٥/ ١٦٩)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٦٢٩) رقم (٣١٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢١٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٢).

التَسَارِسي. بتاء ثالثة الحروف وسينين مُهْمَلَتين بينهما أَلِف وراءٌ وتسَارِس، قرية من بلاد بَرْقَة، ثم الإسكندراني المالكي الخيّاطُ الضرير. ولد سنة ستّ وخمسين[(١)] وخمس مائة، وتوفي سنة سبعٍ وعشرينَ وسِتّ مائة، أو ما بعد الثلاثين[(٢)]. سمع من السّلَفي، وقدم دمشق شاباً. وكان شاعراً فاضلاً حسن السَّمْت. وروى عنه جماعة، [ومن شعره][(٣)]:

٦٥ ـ «النجّار الإِشبيلي الكاتب» علي بن زيد أبو الحسَن النجار الكاتب الإِشبيلي. كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عَيّاش سنة ثمانٍ وستينَ وخمس مائة. وعاجلته مَنِيَّته فتوفيَ بمراكش في الطاعون سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. من شعره [المتقارب]:

تـغَـار بـهـا الـشـمـس فـيـمَـن تـغـارُ ويـعـشَـقُـهـا الـبـدرُ فـيـمـن عَـشـقْ
ثـوَى الـفَـرع فـي مـوج أردافـهـا وقـد كـاد يـغـرَق أو قـد غَـرِق
وتـبـصـر قِـلَّـةَ حـظّ الـوِشـا حِ مـنـهـا فـتـعـذُره فـي الـقَـلَـق
تُـسَـاقِـط لَـفـظـاً نـثـيـرَ الـجُـمـا نِ وتَـبـسِـمُ عـن مِـثـلـه مُـتَّـسِـق
وتُـهـديـكَ أنـفـاسَ ريـحـانـةٍ تَـنَـفَّـسَ عـنـهـا صَـديـعُ الـفَـلَـق
وتُـظـلـمُ مـن فـرعـهـا فـي الـصّـبـاحِ وتُـصـبِـحُ مـن وجـهـهـا فـي الـغَـسَـق

ومنه يرثي [الطويل]:

أمـا تـشـتَـفـي مـنـي صُـروفُ زَمـانـي وهَـلاً كَـفَـى الأيـامَ أَنّـيَ فـانِ
وحَسْبُ المنايا أن خَلَعْتُ شبيبتي ولـولا حِـذاريـهـا خـلـعـتُ عِـنـانـي
فـغَـيَّـضـتُ أمـواهَ الـدمـوعِ بـمـقـلـتـي وأَخـمـدْتُ نـيـرانَ الـجـوىَ بـجَـنـانـي
ونَـزّهـت عـن سـمـعِ الـقـيـانِ مسامعي وقَـدَّسـتُ عـن بـنـتِ الـدِنـان بَـنـانـي
فـأشـرقَ عُـذري لـلـنُّـهَـى فـعـذَرنَـنـي وأظـلَـم فـي عـيـنـي الـصـبـا فَـلـحَـانـي
ولـم تـقـنـعِ الأيـامُ حـتـى رَمَـيـنـنـي بـعـرض شـمـامٍ أو بـركـن أبـانِ
فـطـار فـؤادُ الـبـرقِ يـحـكـي جَـوانـحـي وأرسـل عـيـنـيـه لـلـحَـيـا فـبَـكـانـي

٦٦ ـ «القاشاني النحوي» عليّ بن زَيدِ القَاشَاني، أبو الحسن النَّحْوي أحد أصحاب ابن

(١) تكملة المنذري سنة ستين.
(٢) سير النبلاء: توفي في رمضان سنة إحدى وأربعين وستمائة.
٦٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٧) رقم (١٧٠٧).
(٣) بياض في الأصل.

جني. قال ياقوت: وَجدتُ بخطّه ما كتبَه سنة إحدَى عشرة وأربع مائة. وهو صاحبُ الخط الكثيرِ الضَّبْطِ المعقَّد. سَلك فيه طريقَ شيخِه أبي الفَتْح.

٦٧ - «أبو الحسن البيهقي» **علي بن زَيْد أبو الحسَن ابن أبي القاسم البَيْهَقي**. تُوفيَ سنة خمس وستين وخمسمائة، ووُلِدَ سنةَ تسعٍ وتسعين وأربعمائة. قال في كتاب مشارب التجارب: حفظت في عهد الصِّبَا كتابَ «الهاوِي للشادي»، تصنيف الميداني، وكتاب «السّامي في الأَسامي»، وكتاب «المصَدر للقاضي الزوزني»، غريب القرءان للعُزيزيّ، وإصلاح المَنْطِق، والمنتحل للمِيكالي، وشعر المتنبي والحماسَة والمعلَّقات والتلخيص في النحو. ثم حفظت المُجْمَل في اللغة، وكتاب «تاج المصادر».

وقرأت على أبي جعفر المقرىء إمام الجامع القديم بنَيْسابور نحوَ ابنِ فَضَّال، والأمثالَ لأبي عُبَيدٍ، وأمثالَ أبي الفضل المِيكالي. وحضرتُ دروسَ الميداني، وصَحَّحت عليه السَّامي والمصَادر للقاضي، والمُنتَحَل وغريبَ الحديث لأبي عُبَيْد، وإصلاحَ المنطق ومجمعَ الأمثال له، وصِحاحَ الجوهري.

وكنت في أثناء ذلك أختلِفُ إلى الإمام إبراهيم الخَرّاز المتكلِّم، وإلى الإمام محمد الفَراويّ، وسمعت منه غريبَ الحديث للخَطّابي، وذكر أشياءَ من حاله. وتولّى قضاءَ بَيْهَق سنة ست وعشرين وخمسمائة. وقرأ الحسابَ والجبرَ والمُقابلةَ على الأستاذ عثمان بن حادوكار. وعقدَ المجلسَ بجامع نَيسابور.

وله من التصانيف: كتاب «أسئلة القرءان مع الأجوبة»، مجلّد. كتاب «إِعجاز القرآن» مجلد، كتابَ «الإفادة في كلمة الشهادة» مجلّدة. كتاب «المختصَر في الفرائض» مجلّد، كتاب «الفَرائض مُجدوَل» مجلّد. كتاب «أصول الفقه» مجلّد، كتاب «قَرائن آياتِ القرآن» مجلّد، كتاب «مَعارج نهج البَلاغة» مجلّد، وهو شرح الكتاب. كتاب «نهج الرَّشاد في الأصول» مجلّد، كتاب «إيضاح البَراهين في الأصول» مجلّد. كتاب «الإِفادة في إثبات الحَشْر والإِعادة» مجلّد، كتاب «تُحفَة السَّادَة» مجلّد. كتاب «التجريد في التذكير» مجلّدان، كتاب «الوَقيعة في مُنْكِر الشريعة» مجلّد، كتاب «تَنبيه العلماء على تَمويه المشبِّهين بالعلماء»، كتاب «أزاهير الرياض المَريعة في تفسير ألفاظ المحاورَة والشريعة» مجلّد، ديوان شعره مجلّد، كتاب «دِرَر السَّحاب ودُرَر السّخاب تَرسُّل» مجلد، كتاب «مُلَح البلاغة» مجلّد. كتاب «الرسائل بالفارسي»

---

٦٧ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٨٥) رقم (٣٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٩ - ٢٤٠)، و«أعيان الشيعة» للأمين (٤١/ ٢٥٧ - ٢٦٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٩٦).

مجلد، كتاب «البلاغة الخفيَّة». كتاب «طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل» مجلّد. كتاب «رسائله المتَفرّقة» مجلّد، كتاب «عُقود اللآلي» مجلد، كتاب «غُرر الأمثال» مجلّدان. كتاب «الإنتصار على الأشرار» مجلدان، كتاب «الاعتبار بالإقبال الإدبار» مجلّد، كتاب «وِشاح دُمْيَة القَصْر» مجلّد كبير، كتاب «أسرار الاعتِذار». كتاب «شَرْح مُشْكِل المقامات الحريريّة»، كتاب «دُرَّة الوِشاح». كتاب «العَروض» مجلَّدة، كتاب «أزهار الأشجار»، كتاب «آداب السَّفَر»، كتاب «مَجامع الأمثال وبَدائع الأقوال» أربع مجلَّدات. كتاب «مَسارب التجارب» أربع مجلَّدات، كتاب «ذخائر الحِكَم» مجلّد. كتاب «شرح الموجَز المُعْجِز» مجلدة، كتاب «أسرار الحِكَم» مجلّدة. كتاب «عرائس النفائس» مجلّد، كتاب «أطعمة المرضىَ» مجلّد، كتاب «المعالجات الإعتِبارية» مجلّد، كتاب «تتمة صِوان الحِكْمة» مجلّد. كتاب «السُّموم» مجلدة، كتابٌ «في الحساب» مجلّد، كتاب «خُلاصَة الذّبحة مجلّد كتاب إسامِيّ الأدوية وخَواصِّها ومنافِعها» مجلّد، وهو مُعَنْوَن بتفاسير العقاقير مجلد كبير، كتاب «جوامع الأحكام» ثلاث مجلّدات، ، كتاب «أمثلة الأعمال النجوميّة» مجلّد، كتاب «مُؤامرات الأعمال النجومية» مجلّدة، كتاب «عَزْو الأقْيِسَة» مجلّد، كتاب «معرفةِ ذات الحَلق والكُرةَ والإسطِرلاب» مجلّدة، كتاب «الإزاحة عن شدائد المِسَاحة» مجلّد. كتاب «حِصَص الأصْفياء في قصص الأنبياء على طريق البُلَغاء بالفارسي» مجلّدان كتاب «المشتَهَر في نقض المُعتَبَر الذي صنَّفه الحكيم أبو البركات» مجلّد، كتاب «بَساتين الأُنْس ودساتين الحَدْس في براهين النفس» مجلد. كتابَ «مناهج الدرجات في شرح كتاب النجاة» ثلاث مجلّدات. كتاب «الأَمارات في شرح الإشارات» مجلد، كتاب «قضايا التشبيهات على خفايا المختلِطات بالجداول» مجلد. كتاب «شَرح رسالة الطير» مجلّد، كتاب «شرح الحماسَة» مجلد، كتاب «الرسالة العَطَّارة في مدح نبي الزيارة»، كتاب «تعليقات فُصُول أَبُقْراط»، كتاب «شَرْح شعر البُحتري وأبي تمام» مجلد، كتاب «شرح الشِّهاب» مجلد، و«تاريخ بَيْهَق بالفارسي» مجلد، كتاب «لُبَاب الأنساب». ومن شعره [الطويل]:

سَرَى طَيْفُه وَهْناً وَلي فيه مَطْمَعُ ... وبَرْقُ الأماني في دُجَى الهَجْرِ يَلمَعُ
ويأبَى خفير الهجر غَدرة طَيْفِهِ ... فلم أدر في مهوَى الهوَى كيف أصنَعُ
لقد يَحمَد القومُ السُّرَى في صَباحهم ... زَمانَ تلاقٍ عنده الشمل يُجمَع
وها أنا أسري في ظلامي وإنني ... أَذُمُّ صَباحي والخَلائقُ هُجَّع
أقولُ لِصَبْري أنت ذُخْري لدَى النوَى ... وذخر الفتى حقاً شفيع مشفَّع
فسَكَّنَ ماءُ العين ناري وإنما ... هواء الهوَى في تُربَةِ الطَّيْفِ أَنفَع

رأيتُ مُعَيْدِيَّ الخيالِ فقال: مِنْ جُهَيْنةَ أخبارَ المُعَيْدِيّ تَسْمَع
دَعوتُ إلى جيش الهَوى جُنْدُبَ الهوَى فوَلّى وطَرْفُ العَيْنِ في النَّوم يرتَع
وقال لنفسي: لا تَموتي صَبابَةً لعَلَّ زماناً قد مَضَى لكِ يَرجِع
ولم يبقَ مني غيرُ ما قلتُ مُنشِداً حُشاشَةُ نفسٍ وَدعَّت يومَ ودَّعوا

قلت: شعر متوسط واستعارات بعيدة، وأراد بقوله: فسكن ماء العين ... البيت أن يذكرَ الأربع عناصر، كما قال الآخر [الطويل]:

جُفونٌ تُذَكّي ماؤها نارَ حَسرتي إذا الريحُ جاءتني بِريّا تُرابِها
فلَم يلْطُف مثل هذا.

عليّ بن سَالِم

٦٨ - **«العَبادي» عليّ بن سَالم بن محمد أبو الحسَن العبادي من أهل الحديثة**. قدم بغداد ومدح بها الأكابر. وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة. ومن شعره [البسيط]:

هَمُّ الفتَى في طِلابِ المجدِ متَّصِلُ وصادقُ العَزْم مقرونٌ به الأمَلُ
والمرءُ ساعٍ فإمَّا بالغٌ أمَلاً أقاصرٌ يختليه دونه الأجَل
فانهضْ إلى شَرف العَلياوكُنْ رجلاً تسمُو به هِمَمٌ من دونها زُحَل
ولا تَخفْ ما يَخافُ القَومُ من عَطَبٍ في مأزقٍ لَحِمٍ يعنو له البَطل
فالعُمر منتهَب والغُمر مستَلَبٌ والعَيْشُ منقضِبٌ أيامُه دُوَل
لا تقنعاً بالأماني والخُمولِ فما نال المَعالي قديماً معشَر خُمُل
ولا حَوَى السَّبْقَ في الغايات منسَدِرٌ في المَلاهي عَاجِزٌ وَكِل
ولا تقم بديار الهون مقتنعاً ببُلْغةٍ فالمعالي أصلها النقل
لولا مفارَقَةُ الأغمادِ ما شُكِرت بيض الصفاح ولا الخطية الذبُل
ولا سَما الدر والأصدافُ موطنه مفارقاً دُونَها الأبصَارُ تنعزِل

قلت: شعر متوسط.

٦٩ - **«ابن أبي طَلحة الهاشمي» عليّ بن سالمِ أبو الحسَن ابن أبي طلحة الهاشمي**. مولى

٦٩ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٨) رقم (١٠٣١).

العباس الجزري نزيل حمص. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٧٠ ـ **«علاء الدين الحِصْني والي زُرَع» عليّ بن سالم بن سلمان علاء الدين الحِصْني والي زُرَع.** صُودِرَ وطُلِبَ منه مائة ألف درهم، وعُصِرَ فشنق نفسَه بالعَذْراوية سنة اثنتين وثمانين وستمائة. سمع الكثير من ابن عبد الدائم وخلق، وكتب الأجزاء وحدّث ووقف أجزاءه.

٧١ ـ **«القاضي علاء الدين الكناني» عليّ بن سَالم بن عبد الناصر القاضي علاء الدين الكناني الغَزي الشافعي.** أحد الإخوة. كان حسَن السَّمْت والوجه والعِمّة. تام القامة. باشر التوقيع بغزة بعد شمس الدين بن منصور لما توجه إلى طرابلس فيما أظن. وغضب عليه الأمير سيف الدين تَنكز وعزلَه، ثم إنه باشر التدريس بالقدس الشريف بالمدرسة الجراحية والمواعيد بالصخرة الشريفة. ولم يزل على ذلك إلى أن تُوفيَ رحمه الله تعالى في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فيما أظن. وكان يتحدّث بالتركي، وله قدرة عظيمة على مُداخَلة الناس والاجتماع بأرباب السّيوف وأرباب الأقلام. وكتب إليّ أبياتاً أيامَ غضبِ الأمير سَيف الدين تَنكز عليه التزم فيها الجناس، وهي [الوافر]:

غَدا حَالي بحمد اللّه حَالي ... وبَالي قد تخلّص من وبَالي
وراحَ الخيرُ منحلّ العَزالي ... عَليَّ وقيل: ذا كان العَزالي
وحُزْتُ العِزَّ مُذْ يمّمت حيراً ... كبحر لا يُكَدَّر بالقِلال
فَحيَّاني وأحياني وأبدَى ... مكارمَ لم يشُبْها بالقِلالي
وأَرشفَني على ظمإٍ زُلالاً ... فكان أَلَذَّ من بنت الدّوالي
ودَاوَى ما أكابدُ من غَرامٍ ... بمحضِ الجُود فاكتمَل الدَّوا لي
وشَنّف مسمعي ببديعِ لفظٍ ... فقلت: أتيت بالسِّحْر الحَلال
فزِدْني من قَريضكَ يا خَليلي ... فإنَّ بليغَ لفظِكَ قد حَلا لي
أَبثُّ لدَيكَ خَطباً قد دَهاني ... نوائبَ أذهبت جاهي ومالي
وقد فَنِيَ اصطباري واحتمالي ... وقد خانَ المناصحَ والمَوالي
فعجّل يا أخا العَلياءِ جَبْري ... وعَامِلْني معاملَةَ المَوالي

---

٧١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢١) رقم (٢٧٣٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٩٨).

فـقـد ذقـتُ الـمَـنـايـا لا الـمُـنَـايـا إمـامـاً قـد تـفـرَّدَ بـالـمَـعـالـي
وقـد قَـدَّتـنـي الأحـزانُ قَـدّاً بـوخـذِ البِيضِ والسُّمْر العَوالي
وأَنـبـنـي ونَـيَّـبـنـي زَمـانـي وصَيَّرني عـلى جَمْر المَقـالي
وأنـتَ أبـا الـصـفـاء تـقـيم عُـذْري وتُـغْـضي عـن عـيـوبٍ في مَقـالي
أيـا مـن عِـلـمُـه عَـمَّ الـبَـرايـا وحَشَّى حِلْمَـهُ فـي كـل خـالـي
فـبَـلِّـغْـنـي ولا تُـرجـىءْ رَجـائـي فـسَـيفُ الـغَـمّ يـا ابـن الـعَـمّ خـال
رَجـوتُـكَ مـن قـديـمٍ ثـم لَـمّـا عَـلَـوتَ مـكـانـةً زادَ الـرّجـا لـي
فلاحِظني بـعـين الـجـبـر واعطِفْ حَـمـاكَ الـلَّـهُ من غَـلَـب الـرجـال

قلت: شعر متوسّط، وقد خانته العَوالي والمَعالي، وتكررت معه لفظة لي بلام الجرّ وياء المتكلّم وهو إيطاء. وبعضهم تسمَّح في مثل ذلك. وكتب إليَّ نظماً ونثراً كثيراً، وهذا نموذج منه يكفي.

علي بن سَعْد

٧٢ ـ «أبو الفرج البغدادي» علي بن سعد بن الحسن بن قضاعة، أبو الفرج. كان أديباً شاعراً، مدح الإمام المُقتَفي. من شعره [الطويل]:

نَـبـت بـمُـقـام الأَعـوَجـي الأبـاطِـحُ وضـاقـت عـلـيـه سَـرْحُـهـا والـمسَـارحُ
فـطـافـت بـه بـعـد الـكَـرَى عَـزَمـاتـه فـجـذَّ عِـنـانـاً مـن يـدِ الـذّلّ جـامـح
ومن يخشَ هذا الموتَ والموتُ مُدْرِكٌ يعشْ مثل مَنْ رُضّت عليه الصفائح
ومن يـلـتـمسْ جلّ الـغِـنَـى بحُسَامه يـنـل فـضـلَـه الـدانـي ومـن هـو نـازح
فـلا خـيـرَ فـي يـومٍ دنـا مـن أصيـلـه ولـم يُـعـطَ فـيـه أو تُـسَـلّ صَـفـائـح
أَبى اللّهُ لي أن أطعَم الضيمَ والقَنا ظِـمـاءٌ تـبـاريـهـا الـجـيـادُ الـسَّـوابـح
وأن أتـخـشـىَ الـدهـرَ أو أن أرى بـه جَزوعـاً وإن أكـدت عـلـيـه الـمَـنـارح
فـلـستُ أخـا الـهـيـجاء إن لـم أُثِرِبـهـا ثـرى الـبـيـد يـتـلـوهـا أَزَلُّ وجـارج
وإن لـم أُقِـم فـي كـل حـيّ أَغـارةً يـقـوم عـلـيـهـا فـي الـصَّـبـاح الـنَّـوائِـح
وإنـي وإن كـانـت عِـداتـي كـثـيـرةً فـمـا لِـيَ إلا مَـشْـرفـيٌّ وقَـارح

٧٣ ـ «ابن مُسْهرِ المَوصلي» عليّ بن سَعد بن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن مُسْهِرٍ مهذَّب الدين أبو الحسن الشاعر. كان صدراً رئيساً، مدحَ الملوكَ والكبار، وديوانه في مجلدين. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسمائة، وقيل: سنة ست وأربعين وخمسمائة، وقد أناف على التسعين. ومن شعره [الكامل]:

الـوَجْـدُ مـا قـد هَـيَّـج الـطـلـلان ... مـنـي وأذكـرَنـي حَـمـامُ الـبَـانِ
أنا والحَمائمُ حيث تندُب شَجوَها ... فـوقَ الأرائـك سُـحْـرةً سِـيّـان
فـأنـا الـمُـعَـنّـى بـالـقـدُود أمـالَـهـا ... شَـرْخُ الـشّـبـابِ وَهُـنَّ بـالأَغـصَـان

منها في المديح:

فـافـخرْ فـإنَّـكَ مـن سُـلالَـةِ مَـعـشَـرِ ... عَـقـدوا عـمـائـمَـهـم عـلـى الـتـيـجـانِ
كـلُّ الأنـامِ بَـنـو أبٍ لـكـنَّـمـا ... بـالـفـضـل تُـعـرفُ قـيـمـةُ الإِنـسـان

ومنه في صِفَة فهدٍ [البسيط]:

مِن كلّ أَهْرتَ بادي السُّخْطِ مَطَّرِحِ الـ ... ـحَياءِ جَهْم الـمحَـيّـا سَيِّءِ الـخُـلُـقِ
والـشـمـسُ مـذ لَـقّـبـوهـا بـالـغـزالـةِ أعـ ... ـطته الرَّشَا حسَداً من لـونـهـا الـيَـقَـق
ونَـقَّـطـتـه حـبـاءً كـي يُـسـالـمَـهـا ... عـلـى المـنـايـا نِـعـاجُ الرَّمْـلِ بـالـحـدَق
هـذا ولـم يـبـرزا يـومـاً لـنـاظـره ... مـع سِـلْـم جـانـبـه إلا عـلَـى فَـرَق

---

٧٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٩١ ـ ٣٩٥) رقم (٤٧٧)، و«خريدة القصر للإصبهاني» (قسم الشام) (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٣٤) رقم (١٥٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٦٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ جرجان» للسّهمي (٢٦٧)، و«المعجم الصغير» للطبراني (٢٣٤) رقم (٥٣٩)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٦/ ١٤٩)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٤٦٦) ترجمة (٧١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٠)، و«نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر الصفحة (٢١١)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٢٠٢) ترجمة (١٣٥٣/٣٨٥)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (٢٠٧) ترجمة (٣٨٣)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنووي (٢/ ٢٣١) ترجمة (٣٠١٨)، و«سؤالات السهمي للدارقطني» (٢٤٤ ـ ٢٤٥) ترجمة (٣٤٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر مخطوطة الظاهرية (١٢/ ١٠٣)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٧/ ٢٩١) ترجمة (١٦٤)، و«الإرشاد» للخليلي (١/ ٤٣٧) ترجمة (١٨٣)، و«الألقاب» لابن الفرضي الصفحة (١٤٤).

ومنها في صفة الخيل:

سُودٌ حَوافرها بيض جَحافلُها صبغٌ تَولَّد بين الصُّبحِ والغَسَقِ
من طول ما وَطِئت ظهر الدُّجا خَبَباً وطولِ ما كرعَتْ في مَنْهَلِ الفَلَق

قال ابن خلكان: وهذه الأبيات التي في الفهد مع أنها جيدة، مأخوذة من أبيات الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد السرّاج الصوري - وكان معاصره - من جملة قصيدة [البسيط]:

شَتّنُ البَراثِن في فِيْهِ وفي يده ما في الصَّوَارم والعسَّالةِ الذُّبُلِ
تَنافس الليلُ فيه والنهارُ معاً فقمَّصاه بجلْبابٍ من المُقَل
والشمس منذ دَعَوها بالغَزالة لم تبرُزْ لناظرِه إلا على وَجَل

قلت: وأخذه أيضاً العَلاَّمة شهاب الدين محمود، أنشدني لنفسه قراءةً مني عليه، قال يصف العُقاب من جُملة رسالةٍ [المتقارب]:

تَرعى الطيرَ والوحشَ في كفها ومنقارِها ذا عظامٍ مُزَالَهْ
فَلو أمكنَ الشمسُ من خوفها إذا طلعَت ما تَسمَّت غَزَالَه

ومن شعر ابن مُنْهِر [المتقارب]:

ولما اشتكيتَ اشتكَى كلُّ مَن على الأرض واعتَلَّ شَرقٌ وغربُ
لأنكَ قلبٌ لجسم الزمان وما صَحَّ جسم إذا اعتَلَّ قلب

ومنه [المديد]:

حَسَرت عن يومنا النُّوَبُ واكتسَى من نَوْره العشُبُ
واستقامت في مَجَرَّتها بالأماني السّبعةُ الشُّهُب
يا خَليلي أيُّ مصطبحٍ فيه لِلَذاتِ مُصطَحَب
وثغور الزهر ضاحكةٌ ودموع القَطْر تَنسكِب
ولنا في كل جارحةٍ من غِنَا أَطيارِه طَرَب
إسقنيها بنتَ دَسْكَرةٍ هِيَ أمٌّ حينَ تنتسِبُ
خَندريسٌ دونَ مُدَّتها جاءت الأزمانُ والحِقَب
طاف يجلوها لنا رَشَأٌ قَصَّرت عن لحظِه القُضُب
أوقَدتْها نارُ وَجْنتِهِ فَهيَ في كَفَّيهِ تَلتهِب
ولها من ذاتها طَرَب فَلهذا يرقصُ الحَبَب

قال العماد الكاتب: قرأت في تاريخ السمعاني قال: سمعت أبا الفتح عبد الرحمٰن بن أبي الغنائم محمد بن العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن عبد الغفار بن الحسين بن محمد بن محمد ابن الوزير أبي الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني المعروف بابن الأخوة البيِّع الأديب الكاتب مذاكرةً يقول: رأيت في منامي منشداً ينشدني هذين البيتين [الطويل]:

أُعاتبُ فيكَ اليعمَلات على السُّرَى وأسألُ عنكَ الريحَ من حيث هَبّتِ

وأُطبِقُ أَحناءَ الضلوعِ على جوًى جميعٍ وصبرٍ مستحيلٍ مشتّتِ

قال أبو الفتح: فلما انتبهتُ جعلتُ دَأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدةً، فلم أجد مُخبراً عنهما، ومضى على ذلك مدة سنين ثم اتفق نزول أبي الحسن عليّ بن مُسْهِرِ المذكور في ضيافتي، فتجارينا في بعض النكت إلى ذكر المنامات، فذكرت له حال المنام الذي رأيته، وأنشدته البيتين المذكورين، فقال: أقسم بالله أنهما من شعري من جملة قصيدة، وأنشدني منها:

إذا ما لسانُ الدَّمعِ نَمَّ على الهوَى فليسَ بسرّ ما الضُّلوعُ أَجَنَّتِ

فوالله ما أَدري عشيَّةَ وَدَّعت أَناحت حَماماتُ اللّوَى أم تَغَنَّت

وَأعجبُ من صبرِ القَلوص التي سَرت بِهوْدَجِكِ المزمومِ أَنّى استقَلَّت

أعاتب فيكِ اليَعمَلاتِ ... البيتين.

قال: فعَجِبنا من هذا الإتفاق، وقال العِماد الكاتب: حكى لي كمالُ الدين ابن الشهرزوري، أنه كان إذا أعجبَه معنًى لشاعرٍ أو بيتٌ، عملَ عليه قصيدةً وادَّعاه لنفسه.

واجتمع مرةً هو والأَبيوَردي، وهو لا يعرف ابن مُسْهِرٍ، «فجرى حديث ابنِ مُسْهِرٍ، وأنه سرق بيت الأبيوردي، فقال ابن مُسْهِرٍ: بل الأبيْوَردي سرق شعري، قلت: يريد قولَه [المديد]:

ولها من نفسها طَرَبٌ فَلِهَذا يرقُصُ الحَبَبُ

علي بن سعيد

٧٤ ـ **«ابن أثرُدي الطبيب» علي بن سعيد بن أثرُدي أبو الحسَن الطبيب**. كان يهودياً فأسلم وحَسُنَ إسلامُه. وكان من حُذّاق الأطبّاء، وله أدب وفَضل. قال محب الدين بن النجار: علقت عنه. توفيَ سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة أو فيما بعدَها في بعض الحُبوس. قال: أظنه بواسِط ولم يبلغ الستين.

---

٧٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٤٠٠) «هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم سعيد بن هبة الله بن علي بن أثردي».

٧٥ ـ **«الحافظ عَلِيَّك الرازي» عليّ بن سَعيد بن بشير بن مهرَان أبو الحسَن الرازي، الحافظُ نزيلُ مصرَ.** كان يعرف بعَليَّك، والعجم إذا أرادوا أن يصغّروا اسماً زادوه كافاً، فهي علامة التصغير في لسانهم. تُوفيَ سنةَ تسع وتسعينَ ومائتين.

٧٦ ـ **«البيع الفاسد الشافعي» عليّ بن سَعيد بن الحسَن بن علي بن العَريف أبو الحَسَن الفقيهُ الشافعي.** المعروف بالبَيْع الفاسِد البغدادي. كان حَنبليَّ المذهَب، فانتقل إلى مذهب الشافعي، وصحِبَ أبا القاسم ابن فُضلان، وتفقّه عليه، وكان خصيصاً به. وهو الذي لقّبه بالبيع الفاسد، لأنه كان قد حفّظه مسألةَ البيع الفاسد هل يصحُّ أم لا. وكان يُكثر تِكرارَها والسؤالَ عنها والاعتراض فيها. قال محب الدين بن النجار: ويُقالُ إنه صار في آخر عمره متشيعاً غالياً ينتحل مذهبَ الإِمامية. وكان من محاسن البغداديين وظرفائهم، تُوفيَ سنةَ اثنتينِ وتسعين وخمسمائة.

٧٧ ـ **«العَسْكري المحدّث» عليّ بن سَعيد بن عبد الله أبو الحسَن العَسْكري.** من أهل عسكر سامرّاء. كان من حُفّاظ الحديث، صَنَّف «الشيوخَ» و «المُسْنَد» وغيره، وحدَّث بالكثير بأصبهان ونَيْسَابور وجُرجان. وكان من الثقات الأثبات، سمع من علي بن مسلم الطوسي وعبد الرحيم بن سَلاَم بن المبارك الواسِطي، وعبد السلام بن عبيد ابن أبي فروة النصيبي، وعمرو بن علي الفَلاّس، وطاهر بن خالد نزار الايكي وغيرهم. وروى عنه من أهل إصبهان محمد بن القاسم بن المديني، والقاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العَسّال، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٧٨ ـ **«ابن ذؤابة المقرىء» علي بن سعيد بن الحسن البغدادي القَزّاز المقرىء المعروف بابن ذُؤابة.** كان من جِلَّة أهل الأَداء، ضابطاً محققاً. توفي في حدود الأربعين وثلاثمائة.

٧٩ ـ **«العَبْدَري الشافعي» عليّ بن سَعيد بن عبد الرحمٰن بن مُحْرِز العَبْدَري، أبو الحسن**

---

٧٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٥٠)، و«ميزان الأعتدال» له (٣/ ١٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٢٣١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣١٥)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٣٥٠).

٧٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣)، و«تكملة المنذري» (١/ ٢٥٤) رقم (٣٣٧).

٧٧ ـ «الأنساب«للسمعاني (٨/ ٤٥٦)، و«أخبار إصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٦٣) رقم (٢٥٣)، و«العبر» له (٢/ ١١٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧٤٩) رقم (٧٥٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣١٥) رقم (٧٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩١).

٧٨ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤٣) رقم (٢٢٢٦)، «كنيته أبو الحسن، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٩٩) رقم (٢١٢).

٧٩ ـ «كتاب الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٤٠٠) رقم (٩٠٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥٧) رقم (٥٠٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٩١) رقم (٨٠٦)، و«طبقات ابن هداية الله» (١٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٩٩).

«ابن أبي عثمان» **الفقيه الشافعي**. من أهل مَيُورْقَة من الأندلس. نزل بغداد واستوطنها. قرأ على الشيخ أبي إسحاق الفيروزآبادي، وعلى أبي بكر الشاشي. وبرَع وصنّف في المذهب والخِلاف كتباً حسَنة. وكان دَيّناً حسَن الطريقة. سمع من القاضيين أبي الطيب الطبري والماوردي والحسن بن علي الجوهري وغيرهم. وكان يَؤمُّ بالوزير أبي شجاع، وحدَّث باليسير، وتُوفيَ سنة ثلاثٍ وتسعينَ وأربعمائة.

٨٠ ـ **«ابن حَمامة الشاعر» عليّ بن سَعيد بن حَمامة أبو الحسَن الشاعر المشهور**. صَنَّف كِتاباً سَمّاه: «نفائس الأعلاق في العروض»، توفي سنة أربع وستمائة. وقيل فيه: علي بن إسماعيل، وقد تقدَّم في موضعه، وأظنه المعروف بابن السّيوري.

٨١ ـ **«ابن القَيني المغربي» عليّ بن سَعيد أبو الحسَن علي ابن القيني** ـ بالقاف والياء آخر الحروف وبعدها نون ـ قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: كان شاعراً مستوراً لطيفاً قليل الشعر، لا يَقدِر على التطويل، كثيرَ الرواية، ينسخ شعرَ أبي الطيب عن صدره آخرَه عن أوله حفظاً لا يُسْقطُ منه حرفاً واحداً، وكذلك يفعل في شعر أبي تمام. وكان فَكِهاً مَزّاحاً مزوّراً للحكايات، ظريف النادرة. أخذ عهد هؤلاء القوم قبلَ قتل أوليائهم بنصف شهر. وكان موصوفاً مشهوراً بالبُعْد والحِرمان، فلما أصابتهم تلك الواقعة، هَمَّت العامَّة بقتله، فقال: ما لكم قَبّحكم الله، هذا جزائي الذي في مذهبهم حتى نحس، وظفر ثم ظفره الله بهم. فقال جماعة منهم: صدق والله، ما تعمّد ذلك إلا بُغضاً فيهم حتى هلكوا، وإلاّ فهو سُنّيّ مَحض. وتخلَّص فنجا إلى دار الداعي. وكان ينافس الروافضَ ويُزري بهم، طبعاً منه لا استعمالاً، فيريدون قتلَه ويقولون: ما أنت والله منّا ولا نحن منك، وإنك لمن عُوَيْجا أهل القَيروان النّواصب. فيقول: كَذَبتم عَليَّ، بل أنا كما قال الله عز وجل: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ﴾ [النساء: ١٤٣] واللهِ لو نفعتني شهادتُكم عند ابن خلدون لكَتَمتوها. وكان الداعي يُداريه ويَصُدّهم عنه، وإليه تُنسَب القصيدة التي وُجِدت في دار الداعي يوم انتقالهم إلى قصر المنصور، حين ضاق بهم الأمرُ وكَثُرَ فيهم القتل، أولها [الخفيف]:

الجهادَ الجهادَ قوموا حَمِيّةْ قد تَمادَت في هَرِها المالِكيّةْ

وفيها كفر عظيم خارج عن القياس، وسَبٌّ شَنيع في النبي ﷺ، وفي أصحابه وأزواجه رَضيَ الله عنهم. وجاوبه عنها جماعةٌ من شعرائنا، وبعضهم يَزعم أنها لعماد بن جميل.

---

٨٠ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٥/ ١/ ٧١)، و«تكملة المنذري» (٢/ ١٣٢) رقم (١٠١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٦٦)، «وهو فيه علي بن شعيب، خطأ»، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩١).

وسمعت من يَنحَلها ابنَ المرّاق. وهي بكلامه أشبه منها بكلام ابن جَميل وابن القَيني، لا سيما أن التطويلَ ليس من طاقته، ولم أحفظ له شعراً إلا قوله [الوافر]:

شَربنا والقَناني مُترَعاتٌ ... وشمسُ الأفقِ تَطَّلبُ العَشِيّا
أُعاطي باليمين شَمُولَ راحٍ ... أَراحَتني وقد غلبَت عَليّا
إلى أنْ رَاعَني صَوتُ المُنادي ... بِحَيَّ على الصَّلاةِ فقمتُ حَيّا
ولولاَ الصّادُ لم أَعِها ولكن ... تَخيَّلتُ الصَّبُوحَ بمسمعَيّا

لأنَّ أكثرَ شعره على قِلَّتِه من هذا النوع. وكان ضنيناً به كاتماً له. وخرج إلى مدينة باغاية فِيمَن خرج من أهل مذهبه سنة تسعٍ وأربعمائة، فقُتِلوا هنالك، انتهى. قلت: ولابن القَيْني ذكر في ترجمة علي بن أحمد الطبيب المعروف بابن الماعز.

٨٢ ـ «العادل الوزير ابن السَّلاَّر» علي بن السَّلاَّر الوزير أبو الحسن الملَقَّب بالعادل الكردي العُبَيْدي. سيف الدين وزير الظافر صاحب مصر. كان كردياً زرزارياً، رَبِيَ في القصر، وتَنقَّل به الحال في الولايات بالصعيد وغيره، إلى أن تولّى الوزارة. وكان شهماً مقداماً مائلاً إلى أهل العلم والصلاح، سُنّياً شافعياً. وَلِيَ ثغرَ الإسكندرية، واحتفل بالسّلفي وأكرَمه، وبنى له المدرسة العادلية، وليس بالثغر شافعية غيرها. ولما كان جندياً دخل على الموفَّق بن معصوم التنّيسي متوَلّي الديوان، وشكا إليه غرامةً لزمته في ولايته بالغربيَّة، فقال: إنَّ كلامَك لا يدخل أذني. فحقدها عليه، فلما وَزرَ اختفى الموفَّق، فنودِيَ في البلد: من أخفاه أُهدِرَ دمُه، فأخرجه الذي خبأَه عنده، فخرج في زيّ امرأةٍ. فأحضَر العادلُ لوح خشبٍ ومسماراً طويلاً، وعمل اللوحَ تحت أذنه، وضرب المسمارَ في الأذن الأخرى. فكان كلما صرخَ قال له: دخل كلامي في أذنك أو لا ؟.

ثم إن العادلَ قتله نصرُ ابنُ امرأتِه على فراشه باتفاقٍ من أسامةَ بن منقذ، ونصر هذا هو الذي قتل الظافر بن الحافظ أيضاً. وكانت قتلةُ العادل سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، لأن أبا الفضل عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المُعزّ بن باديس وصل إلى القاهرة، وهو صَبيّ ومعه أمه بَلارَة، فتزوَّجها العادل، وأقامت عنده زماناً، ورُزِقَ عَبَّاسُ ولداً سَمَّاه نصراً.

---

٨٢ ـ «تاريخ الدول المنقطعة» لابن ظافر (١٠٢ ـ ١٠٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١٦ ـ ٤١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٩)، و«الاعتبار» لابن منقذ (٧، ١٨ ـ ١٩)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٧)، «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣١٩ ـ ٣٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٨٤)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٩).

وكان عند جدته في دار العادل، والعادل يَحنُو عليه ويعزُّه. ثم إنَّ العادل جَهَّز عباساً إلى الشام للجهاد، وكان معه أسامة بن منقذ، فلما وصلا إلى بُلْبَيْس، وهو مقدّم الجيش، تذاكر طِيبَ الديار المصرية وما هي عليه، وكونه يفارقها ويتوجَّه للقاء العدو، ومقاساة البيكار. فأشار عليه أسامة على ما قيل ـ بقتل العادل واستقلاله بالوزارة ويستريح من البيكار. وتقرَّر بينهما أن نصراً ولد عباس يقتل العادل، فإنه إذا رقد العادل، فإنه معه في الدار ولا ينكر عليه، فقتله نصر.

وكان السلاَّر والد العادل صُحْبة سُقمان بن أرتق صاحب القدس، فلما أخذ الأفضل القدس من سُقْمان، وجد طائفةً من جماعة سُقْمان، فضمَّهم إليه الأفضل. وكان في تلك الجماعة السَّلاَّر والد العادل، فأخذه وضَمَّه إليه، وحَظيَ عنده، وسَمَّاه ضَيف الدولة، وأكرم ولده هذا، وجعله في صبيان الحُجر عندهم، وذلك أن يكون لكل واحدٍ من صبيان الحُجَر فرس وعدَّة، فإذا قيل له عن شُغْلٍ، ما يحتاج أن يتوقف فيه، فإذا تميَّز صبيّ من هؤلاء قُدِّمَ للإمرة. فَتَرَجَّحَ العادل وتَميَّز بصفات، فَأمَّره الحافظ وولاَّه إسكندرية. وكان يُعرَف برأس البَغل. ثم كان من أمر وزارته وموته ما كان.

٨٣ ـ **«كمال الدين الشافعي» علي بن سلام المفتي شرف الدين**. وقد تقدَّم ذكره في المحمدين. كان على هذا يُدْعى كمال الدين، وهو دمشقي شافعي، توفي شاباً في حريق اللَّبَّادين تلك الليلة سنة إحدى وثمانين وستمائة.

٨٤ ـ **«القاضي ضِياء الدين الأذَرعي الشافعي» عليّ بن سَليم بن ربيعة القاضي الفقيه الأديب، أقضَى القضاة ضِياء الدين الأذرعي الشافعي**. تنقَّل في قضاء النواحي نحواً من ستين سنة من جهة ابن الصايغ وغيره، أكبرها طرابلس وأعمالها، وناب بدمشق أياماً سنة تسع وعشرين. وله نظم كثير من ذلك: نظم التنبيه في ستة عشر ألف بيت، وكان منطبعاً بسَّاماً عاقلاً، مات بالرملة سنة إحدَى وثلاثين وسبعمائة، وله أربع وثمانون سنة.

عليّ بن سَلمان

٨٥ ـ **«الأديب البغدادي» عليّ بن سَلمان الأديب البغدادي أبو الحسَن، أحدُ الفُضلاء**

---

٨٣ ـ «التذكرة» لابن حبيب (٢/ ٢١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٢٣)، رقم (٢٧٤٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٢/ ٣٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٢ ـ ٢٠٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩١).

٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣).

المبرّزين والظرفاء المشهورين. قال الأبيوَردي: فمن مليح ما أسمَعنيه أنه قال: سألنا أبا القاسم ابن ناقياء البغداديّ عن المتنبي وابن نباتة والرّضي، فقال: إنّ مثَلَهم عندي مَثَلُ رجلٍ بنى أبنيةً شاهقةً وقصُوراً عالية وهو المتنبي، فجاء آخَرُ وضَرب حولها سُرادِقاً وخِيَماً، وهو ابن نُباتة. ثم جاء الرّضي ينزِل تارةً عند هذا، وتارةً عند ذاك.

عليّ بن سُلَيمان

٨٦ ـ «الأخفَش الصغير» عليُّ بن سُلَيمان بن الفَضل أبو الحَسن الأخفَش الصغير. والأخفَش أربعة، وقد ذكرتهم في الألقاب في حرف الهمزة. توفي الأخفش هذا سنة خمسَ عشرةَ وثلاثمائة. قال المرزُباني: ولم يكن بالمتَّسِع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وما علمته صَنَّف شيئاً البَتَّة[1]، ولا قال شعراً. وكان إذا سُئِلَ عن مسائلِ النحو ضَجِر وانتهرَ كثيراً ممَّن يواصلُ مساءَلته ويتابعها. قال: وشهدته يوماً وقد صار إليه رجل من حُلْوان كان يكرِمه، فحين رآه قال له [الكامل]:

حَيَّاكَ رَبُّكَ أيها الحُلواني وكَفَاكَ ما يأتي من الأَزمانِ

ثم التفت إلينا وقال: ما يُحسِنُ من الشّعر إلا هذا وما يجري مجراه. وقال محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرِست»: له من التصانيف، كتاب «الأنْواء»، كتاب «تفسير رسالة كتاب سيبويه»، كتاب «التثنية والجمع»، كتاب «شرح سيبويه»، كتاب «الحداد». قال ياقوت: ووجدت أهلَ مصر ينسبون إليه كتاباً في النحو هذَّبه أحمد بن جعفر الدينَوري، وسمَّاه المهذَّب.

وكان ابنُ الرومي الشاعر كثيرَ الهجاء للأخفَش، لأن ابنَ الرومي كان كثيرَ الطِّيَرة، وكان الأخفَشُ كثير المَزْح، وكان يباكره قبل كل أحدٍ ويطرقُ البابَ عليه، فيقول: من بالباب ؟ فيقول الأخفش: «حَرْبُ بنُ مقاتل»، وما أشبه ذلك. فقال له: اخترْ على أيّ قافيةٍ تريد أن أهجوكَ، فقال: على رويّ قصيدةِ دِعْبِل الشينية، فقال [المتقارب]:

---

٨٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٠١) رقم (٤٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٧٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢)، و«العبر» له (٢/ ١٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٧) رقم (١٧٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٨٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢١٤) رقم (٣٣٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٧).

(١) كيف يكون هذا وقد قال ابن النديم في «الفهرست» (١٢٣): وله من الكتب كتاب الأنواء وكتاب التثنية والجمع وكتاب الجراد.

أَلا قُلْ لِنَحويّكَ الأخفش: أَنِسْتَ فَقَصّر ولا تُوحِشِ
وما كنتَ في عِيّه مُقْصِرا وأشلاءُ أمّكَ لم تُنبَش

منها:

أَمَا والقريضِ ونُقّاده وبَحثِكَ فيه مع البُحَّش
ودَعْواكَ عرفانَ نُقّادِه بفضلِ النقيّ على الأنمش
لَئِن جئتَ ذا بشَرٍ حالكٍ لقد جئتَ ذا نَسَبٍ أبرش
وما واحدٌ جاء من أُمَّةٍ بأَعجَب من ناقدٍ أخفش
كأنَّ سَنا الشَّتْمِ في عِرضِه سنا الفجر في السَّحَر الأَغْبَش
أقولُ وقد جاءني أنّه يَنُوشُ هجائي مع النُّوَّش
إذا أغطشَ الدهرُ أحكامَه سَطا أضعفُ القَوْم بالأَبطَش
ومَا كلُّ مَنْ أَفْحَشَتْ أُمُّه تَعرَّضَ للمقذِع الأفحش

وهي طويلة(١)، فلما سار هجاؤه، جمع أصحابه، وكان للأخفش جماعةُ أصحابٍ من الرؤساء، ودخلوا على ابن الرومي فكفَّ عن هجائه، وسألوه أن يمدَحه، فقال [الخفيف]:

ذُكِرَ الأخفشُ القديمُ فقلنا: إن للأخفشِ الحديثِ لَفَضلاَ
وإذا ما حكمتُ والرومُ قَومي في كلامٍ مُعرَّبٍ كان عَدْلا
أَنَا بينَ الخصُوم فيه غَريبٌ لا أرى الزُور للمُحاباةِ أَهْلاَ
ومَتى قلتُ باطلاً لم أُلَقَّبْ فَيلسوفاً، ولم أُسَمَّ هِرقْلا(٢)

وقدِم الأخفشُ مصرَ سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج منها سنة ست وثلاثمائةٍ إلى حلَب مع أحمد بن بِسطام صاحب الخراج، ولم يعُدْ إلى مصر. وضاقت به الحال، إلى أن أكل السّلْجَم النيّء، فقيل إنه قبض على قلبه، فمات فجاءة في شعبان. وكان قد سمع أبا العَيْناء وثعلباً والمبرِّد والفضلَ الزيدي.

٨٧ ـ «الفُرْغُلِيطي الشافعي» عليّ بن سُلَيمان بن أحمد بن سُلَيمان أبو الحَسن المُرادي

(١) تبلغ واحد واستين بيتاً تمثل الأبيات منها: (١، ٢، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٦١).

(٢) القصيدة في «الديوان» (٥/ ١٩٢١) رقم (١٤٨٩) وتبلغ ٢٧ بيتاً، تمثل هذه الأبيات منها الأربعة الأولى.

٨٧ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٥٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧)، و«التكملة» لابن الآبار

الأندَلُسي القُرطُبي الشَّقُّوري الفُرْغُلِيطي(١). - بالفاء قبل الراء وغَيْن معجَمة قبل اللام وبعدها ياء آخر الحروف وطاء مُهملَة هكذا وجدتُه مقيَّداً، أبو الحَسن. قال الشيخ شمس الدين الفقيه الشافعي الحافظ: خرج من الأندلس ودخل بغداد. وكان ثبتاً صلباً في السُّنَّة، توفيَ سنةَ أربعٍ وأربعين وخمسمائة.

٨٨ - **«أبو الطَّريف اليَمامي» علي بن سليمان أبو الطَّرِيف السُلَمي اليَمَامي الشاعر**. قَدِم بغداد فوصله علي بن يحيى بن المنجم بالمعتمد على الله، فمدحه وصار من شعرائه. ومن شعره [البسيط]:

أَتَهجرون فتًى أُغري بكم تِيها ... حَقاً لدعوةِ صَبٍّ أَن تُجيبوهَا
أَهدى إليكم علَى نَأْيٍ تحيّتَه ... حَيُّوا بأحسنَ منها أو فَردُّوهَا
شَيَّعتُهم فاسترابوني فقلتُ لهم: ... إني بُعِثتُ مع الأَجمال أَحدُوها
قالوا: فما نَفَسٌ يعلو كذا صُعُداً ... وما لعينك ما ترقى مآقيها
قلت: التَّنَفُّس من تدآب سَيْرِكُم ... وتدمعُ عينيَ تجري من قَذًى فيها
حتى إذا ارتَحلوا والليلُ مُعتكِرٌ ... خفضْتُ في جنحه صَوتي أُناديها
يا مَن بها أنا هَيْمانٌ ومختَبَل ... هل لي «إلى» الوَصْلِ من عُقبى أُرَجّيها ؟

٨٩ - **«حِيدَرة(٢) النحوي» عَليّ بن سُلَيمان أبو الحَسن الملقبَّ «حِيدَرة اليَمني» النحوي التميمي**. كان من وجوه أهل اليمن وأعيَانهم، عِلْماً ونحواً وشعراً. صَنَّفَ كتباً منها كتاب في النحو سماه: «كَشْفُ المُشْكِل» في مُجلَّدين، وقال فيه يمدحه [الكامل]:

رقم (١٨٥١) - و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢١٧) رقم (٤٤٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٣٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٨٧) رقم (١٢٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٢٢٤) رقم (٩٢٢)، و«التكملة» لابن الأبّار رقم (١٨٥١).

٨٨ - «معجم الشعراء» للمرزباني (١٤٧) وهو هنا: ابن الطريف.

(١) كذا بالطاء المهملة، أما في اللباب فهي بالظاء المعجمة، وقد ترجمه السمعاني في «الأنساب» بفتح السين وضم القاف، نسبة إلى شقورة ناحية بقرطبة، وعند نسبة الفرغليطي نسبة إلى قرية من نواحي شقورة.

٨٩ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٨) رقم (١٧١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤٣ - ٢٤٦)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٧٥ - ٤٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤٩٥) وفاته سنة «٥٩٩ هـ»، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٠١).

(٢) في الأصل (حيدة) تحريف، والمثبت من «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤٣).

صَنَّفتُ للمتأدّبين مصنفاً سَمَّيتُه بكتاب «كشفِ المُشكِلِ»
سَبقَ الأوائلَ مع تأخُر عصرهِ كم آخرٍ أزرى بفضلِ الأوَّل
قيَّدتُ فيه كُلَّما قد أرسلوا ليسَ المقيَّد كالكَلام المرْسَل

ومن شعره يحصر جمع التكسير [الطويل]:

سَألتَ عن التكسيرِ فاعلَمْ بأنها ثَمانيةٌ أوزانُ جمعِ المكَسَّرِ
فأربعَةٌ أوزانُ كلّ مقَلَّلٍ وأربعَةٌ أوزان كُلِّ مكثَّر
فِعَالٌ وأفعَالٌ وفُعْلٌ وأفْعَلٌ وأفْعِلَةٌ منها وفعلان فانظر
ومنها فُعُولٌ يا أُخَيَّ وفِعْلَةٌ وتَمثيلُها إنْ كانَ لم تتصوَّر
جِمالٌ وأفْراسٌ وأُسْدٌ وأكْبُشٌ وأكْسيَةٌ حُمْرٌ لفتيانِ حِمْيَر
أتانا عِشاءً في رُبوعِ لِفِتْيةٍ من التغلبيّين الكرامِ ويَشْكُر
وكُلُّ خُماسِيّ إذا ما جَمعتَه فآخرَه فاحذِفْ ولا تتعَثَّر
فتجمعُ قِرطَعْباً قَراطِعَ سَالكاً به مسلَكَ الجمعِ الرُّباعيّ الموقَر

قال ياقوت: قلت هذا عَجب مِمَّن يُصَنِّف كتاباً كبيراً في النحو ويقول: جَمعُ المكَثَّر أربعَةُ أوزانٍ . . . وهي تجيء على نحوِ من خمسين وَزناً. قلت. . . .[1]:

٩٠ ـ «الزهراوي الطبيب» عليّ بن سُلَيمان بن محمد أبو الحَسن الزهراوي. قال ابن أبي أُصَيبِعَة: كان عالماً بالعدد والهندسةَ، معتنياً بعلم الطب، وله كتاب شَريف في المعاملات على طريق البُرْهانِ، وهو الكتاب المُسمَّى بكتاب «الأركان». وكان قد أخذَ كثيراً من العلوم الرياضية عن أبي القاسم المَجْريطي، وصَحِبَه مدةً.

٩١ ـ «الطبيب» عليّ بن سُلَيمان أبو الحَسن الطبيب. قال ابن أبي أُصَيبِعة: كان طبيباً فاضلاً مُتْقِناً للحكمة والعُلوم الرياضيَّة، متَميِّزاً في صناعة الطب، أوحدَ في أحكام النجوم.

---

٩٠ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٦٤)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٣٩٢) رقم (٨٨٤)، و«التكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢١٨) رقم (٤٤٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٠٤) رقم (٣٥٠) وفاته سنة «٤٣١ هـ»، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (٣٠٦).

٩١ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٨٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٠٢).

(١) بياض في الأصل، وانظر: «معجم الأدباء» (١٣/ ٢٤٦).

وكان في زمن العزيز وولده الحاكم، ولحق أيام الظاهر، وله من الكتب: «إختِصَار الحاوي في الطب»، كتاب «الأَمثِلة والتجارب والنُّكَت والأَخبار»، و«الخَواصّ الطبيّة المنتزَعة من كتب أَبُقراط وجالينُوس»، وكتاب «التعاليق الفلسفية»، «مقالة في أن قَبُول الجسمِ التَجزّي لايقف ولا ينتهي إلى ما لا يتجزَّأ»، و«تعديل شكوك تلزَمُ مقَالة أرسطو في الأبصار»، و«تعديل شكوك كواكب الذنب».

٩٢ ـ «ابن عَمّ المنصور» علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. ولي نيابة الجزيرة وغيرها، وهوابن عم المنصور، وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

٩٣ ـ «ابن السَبَّاك الحنَفي» علي بن سِنْجَر الإمام العالِم تاج الدين ابن قُطْب الدين أبي اليُمْن البَغدادي ابن السَبَّاك الحنَفي. عَالِم بغداد. قال: وُلِدتُ في شَعبان سنة ستين أو سنة أحدى وستين وسِتّمائة. سمعَ وهو كَهْل نصف صحيح البخاري من [ابن] أبي القاسم، وأحكامَ ابن تيميَّة منه، وإحياءَ علوم الدين من كمال الدين محمد بن المبارك المخرَّمي، ومُسْنَد الدّارمي من ستِ الملوك. وله إجازة من أبي الفضل ابن الذّباب ومحمد بن المزيح، وأخذ السّبع عن أمين الدين مُبَارك بن عبد الله المَوْصِلي، والمنتَجِب التكريتي، وتفقّه على ظهير الدين محمد بن عمر البُخاري، وعلى مظفر الدين أحمد بن علي بن تَغْلب ابن الساعاتي صاحب مجمع البحرين. وقرأ الفرائضَ على أبي العلاء محمود الكلاباذي، والأدب على حُسَين بن إياز، وحفظ اللُّمَع في المفصَّل والبداية وأصول ابن الحاجب. وانتهت إليه رئاسةُ المذهب بالمستنصرية. وكتب المنسوب، وقال الشعر، وله أرجوزة في الفقه، وشرح أكثر الجامع الكبير. وكان فصيحاً بليغاً ذكياً، كبير الشأن. ومن شعره [الخفيف]:

هـل أرى لـلـفـراقِ آخِـرَ عـهـدِ عـمـرَ الـفـراقِ عُـمـرٌ طـويـلُ
طـالَ حـتـى كـأنـنـا مـا اجـتـمـعـنـا فـكـأنَّ الـتـقـاءَنـا مُـسْـتـحـيـلُ

وأَنشدني تقيُّ الدين ابن رافع قال: أنشدنا المطَري، قال: أنشدنا تاج الدين ابن السبَّاك لنفسه [البسيط]:

الأَمـرُ أعـظَـمُ مـمـا يَـزعـمُ الـبـشَـرُ لا عـقـلَ يـدركـه كـلاً ولا نَـظَـرُ

---

٩٢ ـ «زبدة الحلب» لابن النديم (١/ ٦٣)، و«المعارف» لابن قتيبة الدينوري (٣٧٥ ـ ٣٧٦).

٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٢٤) رقم (٢٧٤٨) وهو هنا: أبو الحسن بن السماك ووفاته سنة (٧٥٠ هـ)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٦٩ ـ ٥٧٠)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٤١) رقم (١١٩)، وهو هنا: عَلي بن سنجر بن عبد الله البغدادي أبو الحسن.

فَأنظُرْ بعينِكَ أو فاغمِضْ جفونَك وَاحـ ـذر أن تقولَ عسى أن ينفعَ الحذر
فكلُّ قولِ الورى في جَنْب ما هو في نفس الحقيقةِ إنْ هم فَكّروا هَذَر
فأستغفرِ اللّهَ، قَوْلاً قد نطقت به مضى وهو في الألواح مُسْتَطَر

وأنشدني من لفظه الفاضل نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله الدهلي الحريري صناعةً، قال أنشدنا لنفسه [الخفيف]:

يا نهارَ الهَجيرِ قد طُلْتَ بالصَّو مِ كما طالَ ليلُ هَجْرِ الحَبيبِ
ذاكَ قد طالَ بانتظارِ طُلوعٍ مثلما طُلْتَ بانتظارِ مَغيب

«ورأيت بخطه المليح المنسوبِ نُسْخةً بالكشّاف قَلَّ أن رأيتُ مثلَها».

علي بن سَهْل

٩٤ ـ **«النيسَابوري المفسّر» عليّ بن سِهل بن العبّاس أبو الحسَن النيسَابوري المفسّر العالِم الدَّيّن**. ذكره عبد الغافر في السيّاق، وقال: مات في ثالث عَشرَ ذي القَعدة سنة إحدى وتسعين وأربعِمائة. ووصفه فقال: نشأ في طلب العلم وتبحَّر في العربية وكان من تلامذة أبي الحسَن الواحِدي.

٩٥ ـ **«الأنصاري المدني» علي بن سهل بن الحسين أبو الحسن الأنصاري المدني**. قدم بغداد ومدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي بقصيدةٍ رواها عنه أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني، وهي [البسيط]:

يا مَنْ لَواحِظُها أمضَى من الأَسَلِ بي مثلُ ما بكِ في الأَجفان من عِلَلِ
يا غادةً سَلبَت عقلي مَحاسِنُها فالعينُ في جَذَلٍ والقلب في وَجَل
لم تخشَ مني قَصاصاً في الذي فَعلَت ولا قَصاصَ على فَتّانِة المُقَل
كَحْلاء تشبه حُوْرَ العِيْنِ قد مُنِحت حُور المدامِع ما فيهن من كُحُل
تَمجُّ في فِيكَ من فيها إذا انتَبهت أحلَى من البَرَد الممزوج بالعَسَل

---

٩٤ ـ «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤١٥) رقم (١٠٧٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٩) رقم (١٧١١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٥٧) رقم (٣٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥٨) رقم (٥٠٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٠٤) رقم (٣٥١).

٩٦ - **«الطبري الطبيب» عَلِيّ بن سَهل بن رَبَّن أبو الحسنَ الطبَري**. قال ابن أبي أُصَيْبعة: قال ابن النديم البغدادي الكاتب: علي بن زيل - باللام - وقال عنه إنه كان يكتب للمازيار بن قارن، فلما أسلمَ على يد المعتصِم، قرَّبه وظهر فضلُه بالحَضْرة وأدخلَه المتوكّل في جملة النُّدَماء، وكان بموضعٍ من الأدب. وهو معلّم العَيْن زَرْبي. وكان مولده ومنشأه بطَبرستان. ومن كلامه:

الطبيب الجاهل مُسْتَحِثُّ الموتَ. وله من التصانيف: كتاب «فِردوس الحكمة»، جعله سبعة أنواع، والأنواع تحتوي على ثلاثين مقالة، والمقالات تحتوي على ثلاثمائةٍ وستينَ باباً. وكتاب «إرفاقِ الحياة»، وكتاب «تُحفة الملوك»، وكتاب «كُنَّاس الحَضْرة»، وكتاب «منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير»، كتاب «حِفظ الصحة»، «كتاب في الرُّقَى»، كتاب «في ترتيب الأغذية».

٩٧ - **«الرَّمليّ» عليّ بن سهل بن موسَى الرَّملي**. توفي سنة إحدى وستين ومائتين. روى عنه أبو داود، وروى النسائي عنه في اليوم والليلة.

٩٨ - **«الأَديب أبو الحسَن» عليّ بن شاهنشاه الأديب أبو الحسَن**. قال الشيخ شمس الدين: أظنه مصرياً. تُوفيَ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وسِتّمائة. «ومن شعره»[1]:

٩٩ - **«الأمير أبو الحسَن البَغدادي» علي بن شُجَاع بن هبةِ اللّهِ بن رَوْحِ الأمير أبو الحسن البغدادي الشاعر**. تُوفيَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمسمائة.

١٠٠ - **«كمال الدين المقرىء الشافعي» عليّ بن شُجاع بن سَالم بن عليّ بن موسَى بن حسَّان بن طَوْق بن سَند بن عليّ بن الفَضل بن عليّ، الشيخ كمال الدين أبو الحسَن بن أبي الفَوارس الهاشمي العباسي المصري المُقرىء الشافعي الضَّرير**. مُسْنِد الآفاق في القراءات. فإنه

٩٦ - «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٢٢٣ و٧/ ٥١٥)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٧١ - ٧٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٩٦)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٢٢ - ٢٣).

٩٧ - «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٩ - ٩٧٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٢٩) رقم (٦٣١٩) وفاته سنة (٢٧٠) أو (٢٧١ هـ)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٨٣) رقم (١٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٤١)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٣١) رقم (٥٨٥٢)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٦) رقم (٣٩٧٩).

١٠٠ - «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٥٧) رقم (٦٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٤٥٤)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤٤) رقم (٢٢٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٠٦).

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

قرأ السَّبْع لكل رُواةِ الأئمّة سِوىَ رواية اللَّيْث عن الكسائي، وجامعاً لهم إلى سورة الأحقاف على حَمِيّه الإمام الشاطبي. تزوّج بعد الشاطبي بابنته، وسمع الشاطبية وصَحّحها دروساً على الشاطبي. وروىَ بالإجازة العامة عن السِّلَفي. وكان أحد الأئمة المشاركين في فنون العلم. وقرأ عليه جماعة كبيرة منهم الدمياطي، وبرهان الدين إبراهيم الوزيري، والشيخ نصر المَنْبِجي. وروى عنه الدواداري وجماعة، وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة.

١٠١ ـ **«التمّار» عليّ بنُ شُعَيب التمّار أبو الحسَن**. روى عنه النسائي ووَثَّقه، وتُوفيَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين ومائتين.

عَليّ بن صَالِح

١٠٢ ـ **«الهَمْداني الكوفي» عليّ بن صَالح بن صالحِ الهَمْداني الكوفي، أبو الحسَن**. تُوفيَ في حدود الستين ومائةٍ، وروى له مُسْلم والأربعة.

عليّ بن أبي طَالِب أميرُ المؤمنين كَرّم اللّهُ وجهَه

يأتي ذِكرُه في عليّ بن عبد مناف في مكانه إن شاء الله تعالَى.

١٠٣ ـ **«ابن الشَّوّاء الكاتب» عليّ بن أبي طالب بن عليّ بن عليّ بن عليّ** ـ ثلاثة ـ بن الحسَين، أبو الحسَن كمال الدين الكاتب الحَلبي المعروف بابن الشوّاء.

تُوفيَ سنة أربعين وستمائة. كتبَ الكثير المليح المنسوب الفائقَ، ولا أعرف من كتب في المنسوب الفائق أكثر منه، لأن الذي ملكتُه أنا بخطه إلى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة. ما أذكره، وهو مصحف كريم، «ديوان ابن الساعاتي»، «مقامات الحريري مُحَشّاة»، جزء كبير إلى الغاية من الأغاني الكبير، كتاب «في البَيْزَرة»، «حديث سمراء الكثيب». ورأيت بخطه كتاب «سيبويه» في ثلاث مجلدات، و«ديوان أبي الطيب»، و«شرح المقامات». و«فصول أبقراط»، و«مسائل حنين»، و«ديوان فتيان الشاغوري»، «كبير إلى الغاية».

---

١٠١ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٦) رقم (٣٩٨١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٣٥) رقم (٦٣٣١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢٣١) رقم (٥٥٧).

١٠٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٨٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٧٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٣٣) رقم (١٢٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦١٣)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٧) رقم (٣٩٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٧١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٩، ٥٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٤٦) رقم (٢٢٣٢).

عليّ بن طاهر

١٠٤ - «السَّلَمي النَّحويّ» عليّ بن طاهر بن جعفر أبو الحسَن السَّلَمي النحويّ. كان ثقةً دَيّناً، تُوفيَ سنةَ خمسمائة. سمع أبا عبد الله بن سَلْوان وأبا القاسم الشمشاطي، وأبا نصر أحمد بن علي بن الحسَن الكَفرطابي وجماعة. وروى عنه غَيث بن عليّ وغيره، وكانت له حَلْقة في الجامع وَقَف فيها خزانةً كانت فيها كتُبه. وكان مولده سنةَ إِحدى وثلاثين وأربعمائة.

عليّ بن طَلحة

١٠٥ - «ابن كِرْدان النحوي» عليّ بن طَلحة بن كِرْدان أبو القاسم النحوي. كان يُعرَف بابن السّختاني. ولم يبغ قط السّحناة، وإنما كان أعداؤه يلقّبونه بذلك. صَحِبَ أبا عليّ الفارسي، وعليّ بن عيسَى الرُّمّاني، وقرأ عليهما كتاب سيبويه. والواسطيون يفضلونه على ابن جِنّي والرَّبَعي. صَنّف كتاباًفي إعراب القرءان. كان يقارب خمسةَ عشر مجلداً، ثم بدا له فيه قبل موته فغسَله. وتُوفيَ سنة أربعٍ وعشرين وأربعمائة. وكان متنزِّهاً متصوّناً. قلت: أظنه عبد الوهاب بن علي بن طلحة المقدَّم ذِكره، ولكن رأيت ياقوت ذكره ثم، وذكر هذا هنا، والظاهر أنهما واحد. فإن الوفاتين واحدة، والترجمة واحدة.

عليّ بن طَراد

١٠٦ - «الوزير أبو القاسم الزينبي» عليّ بن طَراد بن محمد بن علي بن الحسَن الوزير الكبير أبو القاسم ابن نقيب النقباء، الكامل أبي الفَوارس الهاشمي العباسي الزينَبي. وزير الخليفتين المسْترشد والمقْتَفي. كان شجاعاً جريئاً، خلع الراشد الذي استُخلِفَ بعد أن قُتِل أبوه وجمع الناسَ على خلعه وعلى مُبايَعة المقتفي في يومٍ واحد. وكان الناس يَعجبون من

---

١٠٤ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٥٧ - ٢٥٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٣) رقم (٤٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٠) رقم (١٧١٤).

١٠٥ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٤٢٧) رقم (٢٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٠) رقم (١٧١٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٥٩ - ٢٦٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٣) رقم (٤٦٤).

١٠٦ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ١٤٩ - ١٥١)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٥٦)، و«العبر» له (٤/ ١٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٠٩) رقم (١٥١).

ذلك، ولم يزل مستقيمَ الحال إلى أن تغيّر عليه المقتفي، فأراد القبضَ عليه، فالتجأ إلى دار السلطان مسعود بن محمد إلى أن قَدِم السلطان بغداد، فأمر بحمله إلى داره مكرَماً. وجلس في داره مُلاصقاً للخليفة، وهو ملازم العبادة. وكل من كان له عليه إدرار لم يقطعه في عَزله إلى أن توفي سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة.

وسمع الكثير من أبيه وعمَّيْه أبي نصرٍ محمد وأبي طالبِ الحسين، ومن علي بن أحمد البِشْري، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي، ونصْر بن أحمد بن البَطِر، والحسين بن أحمد بن محمد بن طَلْحة النّعالي، والوزير نظام الملك أبي علي الحسن، وغيرهم. وكانت له إجازة من أبي جعفر ابن المسلمة، وحدّث بأكثر مرويّاته.

١٠٧ ـ **«الحاجب» عليّ بن طُغْريل الأمير علاء الدين الحاجب الكبير بدمشق**. حضر من القاهرة إلى دمشق حاجباً في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة، في أواخر أيام الأمير سيف الدين يَلبُغا. فما أقام إلا يسيراً حتى جَرَى ما جرى ليَلْبُغا على ما هو مذكور في ترجمته. وكانت الملطفات قد جاءت من السلطان المظفّر حاجي إلى الأمير علاء الدين المذكور وإلى الأمراء بإمساك يلْبُغا. فلما هرب يلْبُغا، ساق خلفه علي بن طغريل وجماعة من الأمراء، وردّ مَن ردّ منهم، وبقي هو وراءه إلى أن اضطره إلى حماة.

حكى لي الأمير سيف الدين تمر المَهْمَندار أنه رآه. وقد جاءه اثنان من جماعة يَلْبُغَا، وطعناه برمحيهما، وأنه عطّل ذلك بقفَا سيفه، ولم يؤذِ أحداً منهما. وكان يحكي ذلك ويتعجّب من فروسيته. ولم يزَل بدمشقَ إلى أن وصل الأمير سيف الدين أَرغون شاه، فلم يزل يدخل عليه ويطلب الإِقالةَ من الشام والرجوع إلى مصر، إلى أن كتب له إلى باب السلطان، فأجيب إلى ذلك. وتوجه إلى القاهرة في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وحضر الأمير سيف الدين مَنْجَك عوضه إلى دمشق حاجباً. وأقام الأمير علاء الدين ابن طُغْريل بالقاهرة بَطّالاً، إلى أن تُوفيَ رحمه الله تعالى في سنة تسعٍ وأربعينَ وسبعمائة بالطاعون.

١٠٨ ـ **«الزَّيْنَبي النقيب» عليّ بن طَلْحَة بن علي بن محمد أبو الحسَن الزَّيْنبي**. قَلّده الإِمام المستنجد نقابةَ العباسيين والصلاة والخطابة بمدينة السلام بعد وفاة أبيه في جمادَى الآخرة سنة ثمانٍ وخمسين وخمسمائة. وكان شابّاً حدثاً أمردَ، له من العمر ما يقارب العشرينَ سنة، فبقي على ولايته إلى أن ظهر له أنه يكاتب قوماً من المخالفين للديوان، فقبضَ عليه في ذي الحجة من السنة المذكورة، وقُطِعَت أصابعُ يده اليمنى، وبقي في محبَسه بدار الخلافة إلى أن أُخرِجَ مَيتاً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وخمسمائة.

---

١٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٥٦) رقم (١٢٨)، و«السلوك» للمقريزي (٢/٣/٧٢٨، ٧٣٨).

١٠٩ ـ «ابن المعتوه الطبيب» علي بن الطَّيب أبو الحسن المتطبّب المعروف بابن المعتوه البغدادي. تُوفيَ في طريق مكّة أو في مَكّة ـ وهو الصحيح ـ سنة سِتّ عشرةَ وأربعمائة، وكان فيه دِين وخَير.

١١٠ ـ «ابن طَيدَمُر كُكُز» علي بن طَيدَمُر الأمير علاء الدين أحد أمراء العشرات بدمشق، ابن الأمير سيف الدين. كان والده يُعرَف بطَيدَمُر كُكُز. بكافَين مضمومتَين بعدهما زاي ـ والده من مماليك السلطان الملك الناصر محمد. وكان هذا علاء الدين عليّ مليحَ الوجه، ظريفاً إلى الغاية. تُوفيَ رحمه الله تعالى ولم يُبقِلْ وجهه في طاعون دمشق في أوائل شهر رجب سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة.

١١١ ـ «ابن ظافر المصري» عليّ بن ظافر بن حسَين الفقيه الوزير جمال الدين أبو الحسَن الأزدي المصري المالكي. ابن العلاَّمة أبي منصور. ولد سنة سبعٍ وستين وخمسمائة، وتفقّه على والده، وتُوفيَ سنة ثلاث عشرة وستمائة. وقرأ الأدب وبرع فيه، وقرأ على والده الأصول. وكان بارعاً في التاريخ وأخبار الملوك. وحفظ من ذلك جملةً وافرة. ودرَّس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه، وترسّل إلى الديوان العزيز، ووَلِيَ وزارة الملك الأشرف. ثم انصرف عنه وقدم مصر، ووَلِيَ وكالة السلطنة مدةً. وكان متوقّد الخاطر، طَلْق العبارة، ومع تعلُّقه بالدنيا له مَيل كثير إلى أهل الآخرة، محبّاً لأهل الدين والصلاح. أقبل في آخر عمره على مطالعة الأحاديث النبوية، وأدمن النظر فيها. وروى عنه القوصي وغيره. وله تواليف منها: «الدول المنقطعة»، وهو كتاب مفيد جداً في بابه، و«بدائع البدائه والذَّيل عليه»، و«أخبار الشجعان»، و«أخبار الملوك السلجوقية»، و«أساس السياسة»، و«نفائس الذخيرة لابن بسّام» ـ ولم يكمل ـ ولو كمل كان ما في الأدب مثله، وملكته بخطه. وكتاب «التشبيهات»، وكتاب «من أصيب»، وابتدأ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغير ذلك . . .

---

١١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٧) رقم (١٣١).

١١١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٦٤)، و«تكملة المنذري» (٢/ ٣٧٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٢٦ ـ ٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٦٠)، و«تاريخ ابن الفرات» (٥/ ١/ ٢١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٤ ـ ٢٢٩ ـ ٧٦٢ ـ ١١٩٥ ـ ١٤٠٤ ـ ١٩٦٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٢، ٢/ ٥٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٠٦)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ٣٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١١٣)، و«معجم المطبوعات» لسركيس (١٤٨)، و«الخزانة التيمورية» (٣/ ١٨٦)، و«فهرست الخديوية» (٤/ ٢١٠)، و«فهرس المخطوطات المصورة» (٢/ ٦٣ ـ ٦٤).

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه، قال: أنشدني لنفسه [البسيط]:

إنـي لأعـجـبُ مـن حُـبّـي أُكَـتّـمـه ... جُهدي وجَفني بفَيْضِ الدَّمعِ يُعلِنُه
وكَـون مـن أنـا أهـواه وأعـشَـقـه ... يـخربُ القلبَ عمداً وهو مَسكِنه
وأعـجـب الـكـل أمـراً أن مَـبْـسـمَـه ... مـن أصـغـر الـدرّ جُـرمـاً وهـو أثـمـنـهُ

قلت: وأنشدني لنفسه أيضاً [الرجز]:

كـم مِـنْ دمٍ يـوم الـنـوَى مـطـلـولِ ... بـيـنَ رسـومِ الـحـيّ والـطُّـلـولِ
بـانـوا فـلا جـسـمَ ولا رَبْـعَ لـهـم ... إلا رَمـاه الـبَـيْـنُ بـالـنُّـحـول
يـا راحـلـيـنَ والـفـؤادُ مـعـهـمْ ... مـسـابـقـاً فـي أول الـرعـيـل
ردوا فـؤاديَ إنـه مـا بـاعـكـم ... إيّـاه إلا طـرْفِـيَ الـفُـضـولـي
ورُبَّ ظـبـيٍ مـنـكـمُ يـخـاف مـن ... سَـطـوةِ عـيـنـيـه أسودُ الـغِـيْـل
أنـارَ مـنـه الـوجـهُ حـتـى كِـدتُ أن ... أقـولَ، لـولا الـديـن، بـالـحـلـول
يـنـقـصُ بـالـعِـلّـةِ كـلُّ كـامـلٍ ... فـي الـحُـسْـن غـيـر لـحظِـه الـعَـلـيـل

وقال في «بدائع البدائه»(١):

اجتمعنا ليلةً من ليالي رمضان بالجامع، وجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث، وقَدْ وَقَدَ فانوس السحور، فاقترح بعض الحضور على الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي بن الرقاب المنبوز بالنعجة أن يصنَع قطعةً في فانُوس السحُور، وإنما طلب بذلك إظهارَ عجزه، فصنع [الطويل]:

ونـجـمٍ مـن الـفـانـوس يـشرق ضَـوؤُه ... ولـكـنـه دونَ الـكـواكـب لا يـسـري
ولـم أرَ نـجـمـاً قَـطُّ قـبـلَ طـلـوعـه ... إذا غـارَ يـنـهَـى الـصـائـمـيـن عـن الـفِـطْرِ

فانتدبت له من بين الجماعة، وقلت له: هذا التعجبُ لا يصِحّ، لأني والحاضرين قد رأينا نجوماً لا تدخل تحت الحصر، ولا تُحصَى بالعدد، إذا غارت نُهِيَ الصائمون عن الفِطْر، وهي نجوم الصباح. فأسرفَ الجماعة بعد ذلك في تقريعه، وأخذوا في تمزيقِ عِرْضه وتقطيعه، فصنع أيضاً [البسيط]:

هـذا لـواءُ سَـحُـورٍ يُـسـتَـضـاء بـه ... وعسكرُ الشُّهْبِ في الظَّلْماء جَرّار
والـصـائـمـون جـمـيـعـاً يـهـتـدونَ بـه ... لأنـــه عَـــلَـــمٌ فـــي رأســـه نـــار

(١) انظر: «بدائع البدائه» (٢٧٢) رقم (٣٠٨).

ولما أصبحنا، سمع من كان غائباً من أصحابنا ما جرى بيننا، فصنع الرشيد أبو عبد الله بن منانو رحمه الله تعالى [السريع]:

أَحْبِبْ بفانوسٍ غدا صاعداً وضوءُه دانٍ من العَينِ
يقضي بفِطْرٍ وبصَومٍ معاً فقد حوَى وَصْفَ الهِلالين

وصنع الفقيه أبو محمد القلعي [البسيط]:

وكوكبٍ من ضِرام الزَّنْد مطلعه تسري النجومُ ولا يسري إذا رُقِبا
يراقب الصبحَ خوفاً أن يفاجئَه فإنْ بَدا طالعاً في أفقه غرَبا
كأنه عاشق وافَى على شَرَفٍ يرعَى الحبيبَ فإن لاح الرقيب خَبا

ثم إني صنعت بعد ذلك [الطويل]:

أَلستَ ترى شخصَ المنار وعُودَه عليه لِفانوسِ السَّحُورِ لَهيبُ
كحامل منظوم الأنابيب أسمرٍ عليه سِنان بالدماء خَضيب
ترى بين زُهْر الزَّهْر منه شَقيقةً لها العُود غُصْنٌ والمنار كَثيب
ويبدو كخدّ أحمر والدجَى لَمَى بدا فيه ثَغْر للنجوم شَنِيب
كأن لزنجيّ الدجَى من لهيبه ومن خَفْقه قلب دهاه وَجِيب
تراه يراعي الشُّهْبَ ليلاً فإن دنا طلوع صباحٍ كان منه غروب
فهل كان يرعاها لعشقٍ ففرّ إذْ رأى أن روميَّ الصباحِ رقيب!!

وقلت في اختصار المعنى الأول من هذه القطعة [الرجز المجزوء]:

أنظرْ إلى المَنارِ والـ فانوسُ فيه يُرْفَعُ
كحاملٍ رُمحاً سِنا نُه خَضِيباً يَلمَع

وقال أيضاً [الطويل]:

أَلستَ ترى حُسنَ المَنارِ ونوره يُرفَعُ من جُنح الدجُنَّة أستارا
تراه إذا ما الليل جنَّ مراقباً له مُضرِماً في رأس فانوسه نارا
كصَبّ بخَوْدٍ من بني الزَّنْج سامها وِصالاً وقد أبدى ليُرغبَ دينارا

وقال أيضاً [الطويل]:

وليلةِ صَوم قد سهرتُ بجُنحِها على أنها من طِيبها تفضل الدهرا

حكَى الليلُ فيها سقفَ ساجٍ مُسمَّراً ... من الشُّهب قد أضحت مساميرُه تِبْرا
وقام المنارُ المشرقُ اللون حاملاً ... لفانوسه والليل قد أظهر الزُّهْرا
كما قام روميّ بكأس مُدامةٍ ... وحَيّا بها زَنجيةً وشَّحت دُرّا

وحين صنعت هذه القطع، ندبت أصحابنا للعمل، فصنع شهاب الدين يعقوب [المتقارب]:

رأينا المنارَ وجنحُ الظلام ... من الجو يسدل أستارَهُ
وحَلَّق في الجوّ فانوسُه ... فذهَّب بالنُّوْر أقطارَه
فقلت: المحلّق قد شبَّ في ... ظلامِ الدّجَى للقوى ناره
وخِلْتُ الثريّا يداً والنجو ... مَ ورقاً غدا البدرُ قِسْطارَه
وخِلْتُ المنارَ وفانوسَه ... فتًى قام يصرفُ دينارَه

قال وأنشدني ابن النبيه لنفسه [الخفيف]:

حبّذا في الصّيامِ مئذَنَةُ الجا ... معِ والليل مُسْبلٌ أذيالَهْ
خِلْتُها والفانوس إذ رفعته ... صائداً واقفاً لصَيْد الغزالَة

قال: وأنشدني أبو القاسم ابن نفطويه لنفسه [البسيط]:

يا حَبَّذا رؤيةُ الفانوس في شَرَفٍ ... لمن يريد سَحُوراً وهو يَتَّقِدُ
كأنما الليل والفانوس مرتفع ... في الجو أعور زَنجيّ به رَمَد

قال وأنشدني أيضاً لنفسه[1] [الكامل]:

نَصَبوا لِواءً للسّحور وأَوقدوا ... من فوقه ناراً لمن يَترصَّدُ
فكأنه شبَّابَةٌ قد قُمّعَت ... ذَهَباً فأَوْمَت في الدجَى تتشهَّد

قال: وأنشدني أبو يحيى السيولي لنفسه [البسيط]:

وليلةٍ مثلَتْ أسدافُها لَعَساً ... واستوضحتْ غررٌ من زُهرها شَنَبا
ولاحَ كوكبُ فانوسِ السَّحور على ... إنسان مقلتها النجلاءِ واشتَهَبا
حتى كأَن دُجاها وهو ملتهبٌ ... زَنجيَّةٌ حَمَلتْ في كَفّها ذَهَبا

(١) لم يردا في ديوانه.

وصنع أبو العِزّ مُظَفَّر الأعمى وكتب بها إليّ [الطويل]:

أرَى عَلَماً للناس في الصوم يُنصَبُ   على جامع ابن العاص أعلاه كَوكبُ
وما هو في الظَّلْماء إلا كأنّه   على رُمحِ زَنجيّ سِنانٌ مذهَّب
ومن عَجَبٍ أن الثريّا سَماؤها   مع الليل تُلهِي كلَّ من يترقَّب
فطَوْراً تحيّيه بباقةِ نَرجِسٍ   وطَوْراً يحيّيها بكأسٍ تَلَهَّب
وما الليلُ إلا قابض لغزالةٍ   بفانوس نارٍ نحوها يتطلَّب
ولم أرَ صياداً على البُعد قبلَه   إذا قَرُبَت منه الغزالةُ يهرب

قال وأنشدني الشريف أبو الفضل جعفر لنفسه[1] [مجزوء الرجز]:

كأنما الفانوسُ في   صَاريه لَمّا اتَّقدَا
لِواءُ نصرٍ مُذْهَبٌ   في رأسِ رُمحٍ عُقِدا

ومن شعر ابن ظافر [الوافر]:

وقد بدت النجومُ على سماءٍ   تكَاملَ صَحْوها في كل عينِ
كسَقفِ أزرقٍ من لازَوَردٍ   بدَت فيه مسَامرُ من لُجَيْنِ

ومنه [الكامل]:

والليلُ فَزْعٌ بالكواكب شائبٌ   فيه مَجرَّتُه كمثلِ المفرِقِ
ولَرُبَّما يأتي الهِلالُ بسُخرةٍ   متصيداً حوتَ النجوم بزورق
حتى إذا هبّت على الماء الصَّبا   وأَلاح نورُ تمامه بالمشرق
أَبدَى لنا علماً بهيجاً مُذْهَباً   قد لاحَ في تجعيدِ كُمّ أَزرق
وحكَى بُرادَة عَسْجدٍ قد رامَ   صانعها يوَلّفُ بينها بالزئبق

ومنه [الكامل]:

أنظر فقد أبدَى الأقاحي مَبسِماً   ضَحِكَت بدُرٍ من قُدودِ زَبَرجَدِ
كَفُصوصِ دُرّ لُطّفَت أَجرامُها   وتنَظَّمت من حول شَمْسَةِ عَسْجَد

ومنه [الطويل]:

تَرَى حُمرَة النَّارَنْج بين اخضرارها   كَحُمرةِ خَدّ واخضِرارِ عِذارِ
إذا لاح في كَفّ النَّدامَى عجبتَ   من حنانٍ تَحايا ساكنوه بنارِ

---

(١) انظر: «بدائع البدائه» (٢٧٥).

ومنه [الكامل]:

أُنظر إلى النّارَنْجِ والطَّلْعِ الذي جاء الغُلام لجمعه مُتَماثِلا

وكأنما النّارَنْجِ قد صاغوه من ذَهَبٍ قناديلاً وذاك سَلاسِلا

١١٢ ـ **«أبو الحسَن الواسِطي» عليّ بن عاصم بن صُهَيْبِ مولَى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصّديق، أبو الحسَن الواسِطي**. ولد سنة خمسٍ ومائة، وتوفي سنة إحدَى ومائتين. كان من أهل الدين والصلاح والخير البارع. منهم من تكلّم في سوء حفظه. ومنهم من أنكر عليه كثرةَ الخطأ والغلَط. قال ابن حنبل: أما أنا فأُحدّث عنه. وقال محمد بن سليمان الباغندي: سمعت أبا علي الزمن يقول: رأيت النبي ﷺ وأبو بكرٍ عن يمينه وعُمر عن يَساره وعثمان أمامه وعليّ خلفَه، حتى جاؤوا فجلسوا على رابية، فقال النبي ﷺ: أين عليّ بن عاصم، أين عليّ بن عاصمٍ؟ فجيءَ به، فلما رآه قبّلَ بين عينَيه، ثم قال: أَحييتَ سُنّتي. قالوا: يا رسول الله، يقولون إنه أخطأ في حديث ابن مسعود «مَنْ عَزّى مُصاباً فلَه مِثْلُ أَجره»[1]. فقال: أنا حَدّثت به ابنَ مسعود. قال الباغندي: فجئت إلى عاصم بن علي بن عاصم سنة تسعَ عشرة ومائتين فحدّثته بذلك، فركب إلى أبي عليّ فسمعه منه. وتوفي ابنُ عاصم بواسِط، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

١١٣ ـ **«أبو القاسم الفَزاري» عليّ بن عامر بن إبراهيم بن العبّاس أبو القاسم**

---

١١٢ ـ «الطبقات لابن سعد» (٧/ ٣١٣)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٨٤٧)، و«تاريخ خليفة» (٢/ ٧٦٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (انظر الفهارس)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ١٩٨)، و«المجروحين» لابن حبان (٢/ ١١٣)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ١٥٣٥ ـ ١٨٣٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٤٦ ـ ٤٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧٦ ـ ٩٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٢٤٩ ـ ٢٦٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٣٥)، و«العبر» له (١/ ٣٣٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣١٦)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٦)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٤٤)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٣٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٧).

(١) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في «السنن» (٣/ ٣٨٥) كتاب «الجنائز» (٨)، باب ما جاء في أجر من عزّى مصاباً (٧١)، الحديث (١٠٧٣)، و«أخرجه ابن ماجه» في «السنن» (١/ ٥١١) كتاب «الجنائز» (٦) حديث (١٦٠٢)، وأخرجه ابن عدي من حديث أنس بلفظ «من عزّى أخاه المسلم من مصيبته كساه الله حلّة» وسنده ضعيف، وأخرجه أبو الشيخ في «كتاب الثواب».

الفَزاري. كان فَهِماً نِحريراً، حَسَن الخطاب، سَريعَ الجواب، فصيح اللسان حسَن البيان، له نظر في اللغة، ومعرفة بالنحو وأخبار العرب. وهو من بيت شعراء: أبوه شاعر وجدّه شاعر وإخوتُه شُعراء. خرج مع أبيه إلى مكّةَ، وعاد إلى القيروان. ومن شعره [البسيط]:

تلألأ البرقُ عُلْوِياً له فَصَبا ... وجَدّ إذْ جَدَّ في إيماضِه طَرَبا
سرَى بجودِ الدُّجَا وَهْناً فبيَّن من ... شَواردِ الليلِ ما أخفَى وما حَجَبا
إذا استطلَّ على أرجاء مُزْنَتِه ... حسِبتَه لمعَ نارٍ طارَ فالتهبَا
كأنّ رجعَ سَناه وَهْو ملتهبٌ ... فيها إشارة أيدٍ جَرَّدت قُضُبَا
يهدا فتلبسُ أقطارُ البلاد دُجاً ... حِيناً وتسْطَع أحياناً إذا اضطرَبا

عليّ بن عبّاد

١١٤ ـ **«أبو الحسَن الاصبَهاني» عليُّ بن عبَّاد أبو الحسَن المستوفي من إصبَهان**. كان أديباً فاضلاً شاعراً. قال القاضي يحيَى بن القاسم التكريتي: كان يحفظ كثيراً من الأراجيز والأشعار. حكى لنا أنه يحفظ جميعَ أراجيز العَجّاج وولده رؤبة وجميعَ أراجيز أبي النجم العِجْلي، وكنا نمتحنه ونطلب منه أن ينشدَنا أراجيزَ على حروف المعجم. وكان ينشدنا على أي حرفٍ طلبنا منه. وكان يدخل على الوزير أبي المظفّر ابن هبيرة فيحترمه ويرفع مجلسَه ويقول له إذا دخل: جاء رؤبة والعجاج. وكان يقول: أنا قادرٌ على أن أصَنّفَ غريبَ القرءان وأستشهدَ على كل كلمةٍ فيه من الأراجيز. وقال محبّ الدين بن النجار: دخل بغداد وقرأ على أبي منصور الجواليقي قديماً، ثم دخلها ثانياً سنة خمسٍ وخمسينَ وخمسمائة، ومدح الوزير أبا المظفر ابن هبيرة وغيره، وما كان يمدح إلا بالأراجيز. وروى عنه أحمد بن طارق، ومن شعره [الرجز]:

أَطالِعَتْنا بالظِّباء جاسمُ ... أَمْ هذه الكَواعبُ النَّواعِمُ
سَفرنَ فانجابَ الظلامُ الظالمُ ... يا بأبي من حُبُّها مُلازِم
خَوْذٌ كأنَّ الطَّرْفَ منها الصَّارمُ ... تعذبُ في وِصالها المآثِم
غَيَّرها شَيْب برأسي باسم ... والشَّيْب خطب ليس مِنه عاصم
يا دهرُ كم أنتَ لمِثْلي غاشِمٌ ... أَمِن أعادي أهلكَ الأكارِم

علي بن العبّاس

١١٥ ـ **«أبو الحسَن النُّوبَختي» عليّ بن العَبَّاس النُّوبختي**. كان وكيل المقتدر فيما يريدون بيعَه من الضِّياع وحقّ بيتِ المال. وكان فاضلاً أديباً شاعراً مُحسِناً راويةً للأخبار والأشعار. روى عن البحتري وابن الرومي، وتوفيَ سنةَ أربع وعشرين وثلاثمائة. كان مع جماعةٍ من أهله على سطح أبي سهل النُّوبَختي في ليلةٍ من ليالي النَّصف يشربون ومعهم إبراهيم بن القاسم بن زُرْزُر المغنّي، وكان أمردَ حسَن الوجه. وكان في السماء غَيْم ينجابُ مَرّةً ويتصل أخرى، فانجاب الغيم عن القمر فانبسَط، فقال عليّ بن العباس وأقبل على إبراهيم [البسيط]:

لـم يـطـلُـعِ الـبـدرُ إلا مـن تـشـوُّقِـه　　إلـيكَ حتـى يـوافي وجـهـكَ الـنـظـرا

ولم يتم البيت حتى غاب القمر تحت الغيم فقال:

ولا تـغـيَّـبَ إلا عـنـد خَـجْـلَـتِـه　　لـمـا رآكَ فَـولّـى عـنـكَ واسـتـتَـرا

وكتب لابن عمه أبي سهلٍ إسماعيل بن علي النوبختي وقد شرب دواءً [المنسرح]:

يـا مُـحـيـيَ الـعـارفـاتِ والـكَـرمِ　　وقـاتـلَ الـحـادثـاتِ والـعَـدَمِ
كـيـف رأيـت الـدواءَ أعـقـبَـكَ الـ　　ـلَّـهُ شِـفـاءً بـه مـن الـسَّـقَـمِ؟
إذا تـخـطَّـت إلـيـكَ نـائـبـةٌ　　حَـطَّـت بـقـلـبـي ثِـقْـلاً من الألَـم
شـربـتَ هـذا الـدواء مـرتـجـيـاً　　دفـع أذًى من عـطـائـكَ الـعُـظَـم
والـدهـرُ لا بُـدَّ مـحـدِثٌ طـبَـعـاً　　فـي صـفـحـتَـيْ كـلّ صـارمٍ خَـذِمِ

وكان ابنه مدبر دولة ابن رائق.

١١٦ ـ **«ابن الرومي الشاعر» عليّ بن العبَّاس بن جُرِيج أبو الحسَن ابن الرومي** شاعر وقته

١١٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٤٠)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) وفاته سنة (٣٢٩ هـ)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٣٢٦) رقم (١٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٧)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٣٨) رقم (١٤٥)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (١٤/ ٢٨٠)، و«أخبار الراضي بالله» (٧٦).

١١٦ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٤٥ ـ ١٤٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٠)، و«رسالة الغفران» للمعري (٤٦٨ ـ ٤٧٥)، و«زهر الآداب» للحصري القيرواني (١/ ٢٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٨) وفيات سنة (٢٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٣) رقم (٦٣٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٩٥) رقم (٢٤٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٥٨) رقم (٤٦٣)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ١٠٨ ـ ١١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠)، و«أعيان الشيعة» للسيد الأمين (٤١/ ٢٨١ ـ ٢٨٤).

هو والبُحتُري في بغداد. توفي في حدود التسعين ومائتين[١]. كان شديد التطيُّر أسبخ منهوماً في الأكل جُعَلِياً، فكان يغلقُ أبوابَه ولا يخرج إلى أحد خوفاً من التطيُّر. فأراد بعضُ أصحابه أن يحضر إليهم في يوم أُنس، فسَيَّروا إليه غُلاماً نظيفَ الثوب طيّب الرائحة حسَن الوجه، فتوجَّه إليه، فلما طرق البابَ عليه وخرج له أعجَبه حاله، ثم سأله عن اسمه فقال له: إقبال، فقال: إقبال مقلوبة «لا بقاء» ودخل وأغلق الباب. وجُهّزَ إليه يوماً غلام آخر، وأزاحوا جميع ما يخشاه، فإذا خرج ومر معه، كان على بابه دكان خياط وقد صلب درابتي الباب وهو يأكل تمراً فقال: هاتان الدَّرابتان مثل: لا، وتمر هذا معناه: لا تمُرّ، فرجع وأغلق الباب ولم يتوجه إليهم.

وقد تقدم في ذكر الأخفش على ما يتعلق بابن الرومي معه في الطيرة وعبثه به. وكان سبب موته أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يخاف هجوه وفلَتات لسانه بالفحش، فدَسَّ عليه ابن فرَّاش فأطعمه خُشْكَنانَجة مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحسَّ بالسُّم فقام فقال له الوزير: أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه، فقال له: سَلّم على والدي، فقال: ما طريقي على النار. وخرج من عنده وأتى منزله وأقام به أياماً ومات.

وكان وَسِخَ الثوب، قال أبو عثمان الناجم: دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي [الوافر]:

أبا عثمانَ أنت حَميدُ قومِكْ ... وجُودُكَ للعشيرة دون لَوْمِكْ
تزوَّد من أخيكَ فما أراهُ ... يَراكَ ولا تراه بعد يَوْمِكْ

وقيل إن الطبيب كان يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم فزعم أنه غلط عليه في عُقار، فقال إبراهيم بن محمد بن عرفة [الأزدي] المعروف بنفطوَيْه: رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت له: ما حالك؟ فأنشد[٢] [الكامل]:

غَلِطَ الطبيبُ عليَّ غلطةَ مُورِدٍ ... عجزَت مَوارِدُه عن الإصدارِ
والناسُ يَلحَون الطبيبَ وإنَّما ... غلَطُ الطبيبِ إصابةُ المِقدار

وابن الرومي من الشعراء الفحول المطوّلين الغَوّاصين على المعاني. كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدَعَ فيه فضلةً ولا بقيَّة. فربما سَمَّجَ بعضَ الأوقات. ومعانيه

(١) تراوحت وفاته بين سنة (٢٧٦ و٢٨٣ و٢٨٤ هـ).
(٢) انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٦١)، و«معاهد التنصيص» (١/ ١١٨)، و«الديوان» (٣/ ١١١).

غريبة جيّدة، وكان إذا أعجبه المعنى كرّره في عدة مواضع في قوافٍ مختلفة، وقال الخالديان: لم نَرَ كابنِ الرومي إذا انفرد بالمعنى جوَّده، وإذا تناوله من غيره قَصَّر فيه. قلت أنا: العِلّة فيه أنه شاعر فَحل فإذا أخذ بِكْراً وأتى فيه بأجودَ ما يقال، وهو لا يأخذ إلا من فحلٍ مثله، ويكون ذلك قد أخذ المعنى بكراً فذهب بجيده وترك رويّه. وقد بالغ ابن سناء الملك رحمه الله حيث أجاب القاضي الفاضل وقد أمره باختيار شعر ابن الرومي، فقال:

وأما ما أمر به في شعر ابن الرومي فما المملوك من أهل اختياره، ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدرَّ من بحاره، لأن بحاره زَخَّارَة، وأسوده زَآرَه، ومعدن تبره مردوم بالحجارة، وعل كل عقيلةٍ منه ألف نقاب بل ألف ستارة. يُطمِع ويؤيس ويوحِش ويؤنِس، وينير ويظلم، ويصبح ويعتم شَذَرَه وبَعَره، ودرَّه وآجُرَّه، وقُبْلَة تجانبها السَّبَّة، وصُرَّة بجوارها قَحْبَة، ووردة قد حَفَّ بها الشوك، وبراعة قد غطَّى عليها النَّوك. لا يصل الإختيار إلى الرُّطَبة حتى يخرج بالسلَّى، ولا يقول عاشَقُها: هذه المُلَح قد أقبلت حتى يرى الحُسْنَ قد تولَّى. فما المملوك من جهابذته، وكيف وقد تفَلَّس فيه الوزير، ولا من صيارفته ونُقَّاده. ولو اختاره جرير لأعياه تمييز الخيش من الوشي والوبر من الحرير.

حكى ابن رشيق وغيره أن لائماً لام ابن الرومي فقال له: لِمَ لا تشبّه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال له: أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده قوله في الهلال [الكامل]:

وَانـظُـرْ إلـيـه كـزورقٍ مـن فِـضَّـةٍ قـد أثـقـلَـتْه حُـمـولَـةٌ مـن عَـنبـرِ[1]

فقال له: زدني، فأنشده قوله[2] [مجزوء الرجز]:

كـأنَّ آذَرْيـونَـهـا والـشـمـسُ فـيـهـا كـالِـيَـهْ

مَـداهِـنٌ مـن ذَهـبٍ فـيـهـا بَـقـايـا غـالِـيَـه

فصاحَ: واغَوْثاه، تالله ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نفساً إلاَّ وُسْعَها﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ذاك إنما يصف ماعونَ بيته، لأنه ابن خليفة، وأنا أيَّ شيءٍ أصف؟ ولكن انظروا إذا أنا وصفت ما أعرف، أين يقع قولي من الناس، هل لأحدٍ قَطُّ مثل قولي في قَوس الغمام، وأنشد [الطويل]:

وَسَاقٍ صَبيحٍ للصَّبوحِ دَعَوتُه فَقامَ وفي أَجفانِه سِنَةُ الغَمْضِ

يطوفُ بكاساتِ العُقار كأَنجُمٍ فمن بينِ مُنْقَضٍّ علينا ومُنْفَضّ

---

(١) «ديوان ابن المعتز» (٢/ ١٨٥) أما البيت الأول فهو:

أهـلاً بِـفِـطْـرٍ قَـدْ أنَـارَ هِـلالَـه فـالآن فـاغْـدُ عـلـى الـمُـدام وبـكّـرِ

(٢) انظر: الديوان (٢/ ٤٨٣).

وقد نشرَت أيدي الجنوب مَطارِفاً ... على الجوّ دُكْناً والحواشي على الأرض
يُطرّزُها قَوسُ السَّحابِ بأخضرٍ ... على أحمرٍ في أصفرٍ فوق مبيَضّ
كأذيالِ خَوْدٍ أقبلت في غَلائلٍ ... مصَبَّغةٍ والبعض أقصَرُ من بعض

وقولي في صانع الرقاق [البسيط]:

لا أنسَ لا أنسَ خبَّازاً مررتُ به ... يدحو الرُّقاقة مثلَ اللَّمْح بالبصَرِ
ما بين رؤيتها في كفّه كُرَةً ... وبين رؤيتها قَوْراءَ كالقمر
إلاّ بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ ... في صفحةِ الماء يُلقَى فيه بالحَجر

وزاد أبو بكر النحوي أنه أنشده في قالي الزّلابيَة[البسيط]:

ومُستقرٌّ على كرسيّه تَعِبٍ ... روحي الفداءُ له من مُنْصَبٍ تَعِبِ
رأيتُه سَحَراً يقلي زَلابيةً ... في رِقَّةِ القِشرِ والتجويفُ كالقصَب
كأنما زَيتُه المغليُّ حينَ بَدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تُصِب
يُلقي العَجينَ لُجَيْناً من أنامله ... فيستحيلُ شَبابيكاً من الذهَب

ومن قصائده الغُرّ قولُه [الطويل]:

بكيتَ فلم تترُكْ لعينيكَ مدمَعا ... زماناً طَوى شرخَ الشبابِ فَودَّعا

منها:

أعاذلُ إن أعطِ الزمانَ عِنانَه ... فقد كنت أثني منه رأساً وأخدعا
سَقَى اللّهُ أياماً مضَت ولياليا ... تقطَّع من أسبابها ما تقطَّعَا
لَياليَ يُنسينَ اللّيالي حِسَابها ... بُلَهْنِيةٌ أقضي بها العمرَ أجمعَا
لَياليَ لو نازعتُها رجعَ أمسِها ... ثنَت جِيدَها طَوْعاً إليَّ لترجعا
وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ ... ولو عَلِمت مَغدايَ ما بتنَ هُجَّعا
بِخِلَّيْنِ تَمّابي ثلاثة إخوةٍ ... جسومهم شتّى وأرواحهم معا
كمِنطقةِ الجوزاء لاحَت بسُدْفَةٍ ... بعَقْبِ غَمام عَمَّها ثم قَشَّعَا
كَأَنيَ ما رَوَّحت صَحْبي عشيةً ... بساحلِ مخضرّ الجَنابَيْن مُترعا
إذا رَنَّقَت شمسُ الأصيل وَنَفَّضت ... على الأُفق الغربيّ وَرْساً مُدعدَعا
ووَدَّعت الدنيا لتقضيَ نحبَها ... وسَرَّكَ باقي عمرها فتَسعسَعا

ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ وقد وضَعت خَداً على الأرض أضرَعا
كما لا حظَت عُوّادها عينُ مُدنَفٍ توجَّع من أوصَابها ما توَجَّعا
وظَلَّت عُيونُ النَّور تخضلُّ بالنَّدى كما اغرورقت عينُ الشَّجيّ لتدمَعا
وقد ضَربت في خضرةِ النَّوْرِ صُفرةٌ من الشمس فاخضرَّ اخضِراراً مُشَعْشِعَا
كأنَّ جفوني لم تَبِت ذاتَ لَيلَةٍ كَراها قَذاها لا تلاومُ مضجَعا
فثاروا إلى آلاتهم فتقلَّدوا خرائط حُمراً تحمل السُّمَّ مُنقَعا
مُثقَّفةٌ ما استَودع القومُ مثلَها ودائعَهُم إلاّ لأنْ لا تُضيّعا
محمَّلة زاداً قليلاً مَناطُه من البُندُقِ الموزونِ قَلَّ فأمتَعا
نكيرٌ لَئِن كانت وَدائعُ مثلِها حقائبَ أمثالي ويذهبنَ ضُيَّعا
هنالِكَ تغدو الطيرُ ترتادُ مَرتعاً وحُسْبَانُها المكذُوبُ تَرتادُ مَصرَعا
فللَّهِ عَيْنٌ مَن رآهم إذا انتهَوا إلى مَوقِف المرْمَى وأَقْبَلْن بُرَّعا
وقد وقفوا للحانيات وشَمَّروا إلى مَوقِف الإنصاف سُوقاً وأذرعا
وقد أغلقُوا عقد الثلاثينَ منهُمُ بمجدولةِ الأقفاءِ جَدْلاً موَسَّعا
وجَدَّت قِسِيُّ القَوم في الطير جِدَّها فخَرَّت سُجودا للرُّماةِ ورُكَّعا
هنالك تَلقى الطيرَ ما طَيَّرتْ به على كلّ شعبٍ جامعٍ فتَصَدَّعا
فَظَلَّ صِحابي ناعمينَ ببؤسها وظَلَّت على حوض المنيَّةِ شُرَّعا
طَرائح من سُودٍ وبيضٍ نواصع تُخالُ أديمَ الأرض منهن أبقعا
يؤَلِّف منها بين شَتَّى وإنَّما يُشتِّت من أُلاّفها ما تَجمَّعا
فكم ظاعنٍ منهن مُزمعِ رحلةٍ قصَرنا نَواهُ بعدما كان أزمعا
كأنَّ لُبابَ التِبْرِ عند انتِصابِها جَرى ماؤه في لِيطها فتربَّعا
كأنَّك إذْ ألقيتَ عنها ثيابَها سَفَرتَ به عن وجه عذراءَ بُرقُعا
كأَنَّ قَراها والفُروز التي به وإنْ لم تجدْها العَينُ إلا تَتَبُّعا
مَذرّ سحيق الوَرْس فوق صَلايَةٍ يُخالطُه من أرجُلِ العملِ أكرُعَا
لها أوّلٌ طَوْعُ اليدين وآخِرٌ إذا سُمته الإغراقَ فيها تَمنَّعا
ولا عَيبَ فيها غيرَ أن نَذيرَها يَروعُ قلوبَ الطَّيرِ حتى تَضعضَعا

عـلـى أنـهـا مـكـفـولَـةُ الـرّزقِ ثَـقْـفَـةٌ وإنْ راعَ مـنـهـا مـا يَـروعُ فـأَفـزَعـا
مُـتـاعٌ لـراميـهـا الـرمـايَـا كـأنّـمـا دَعـاهـا لـه داعـي الـمـنـايا فـأسـمـعـا
تَـؤوبُ بـهـا قـد أكـسَـبـتْـكَ وغـادرَت من الـطـيـرِ مـفـجـوعـاً بـه ومـفـجَّـعـا
لـهـا عَـولَـةٌ أولَـى بـهـا مـن تُـصيـبُـه وأَجـدَرُ بـالإعـوالِ مـن كـان مُـوجَـعـا
ومـا ذاكَ إلاّ زَجـرُهـا لـبـنـاتـهـا مـخـافَـةَ أن يـذهَـبْـنَ في الـجـو ضُـيَّـعـا
تُـقـلّـبُ نـحـو الـطَّـيْـرِ عَـيـنـاً بَـصِـيرةً كَـعَـيـنِـكَ بـل أذكَـى ذكـاءً وأسـرعـا
مـربَّـعـةً مـقـسـومـةً بـشـبـابـهـا كـتِـمـثـالِ بيتِ الـوَشْـي حِيكَ مُربَّـعـا
تـقَـاذفُ عـنـهـا كـلـمـا سـاء حـذرة يـمـر مـرورً بـالـفـضـاء مـشـيَّـعـا
فـإن أخـطـأَتـه اسـتَـوْهَـلَـتْـه لأُخـتـهـا فـتَـلـحـقُـه الأخـرى مَـروعـاً مُـفَـزَّعـا
وإن ثَـقـفَـتْـه أَنـفَـذتـه وقـدَّرت لـه مـا يـوازيـه مـن الأرض مَـصْـرَعـا
كـأن بـنـات الـمـاء فـي صـرح مـتـنـه إذا مـا عـلا رَأد الـضـحـى فـتـرفـعـا
زَرابـيُّ كِـسْـرَى بـثَّـهـا فـي صِـحـابـه لـيـحـضُـرَ وفـداً أو لـيـجـمعَ مجمَـعـا
تُـريـكَ ربـيـعـاً فـي خـريـفٍ ورِوضَـةٍ عـلـى لُـجّـةٍ بِـذعـاً من الأرض مُـبـدعَـا
وأخـضـرَ كـالـطـاووسِ يُـحـسَـبُ رأسُـه بـخـضـراءَ مـن مَـحْـضِ الـحـريـرِ مقـنَّـعـا
يَـلـوحُ عـلـى إسـطـامِـه وَشْـيُ صُـفْـرةٍ تَـرقَّـشَ مـنـهـا مـتـنُـهـا فـتـلـمَّـعـا
كـمـلـعَـقـةِ الـصّـيـنـيّ أحـكـمـهـا يـدا صَـنـاعٍ، وإن كـانـت يـدُ الـلّـهِ أصـنَـعـا
وعَـيـنـانِ حَـمـراوانِ يـطـرُف عـنـهـمـا كـأنَّ حِـجـاجَـيـه بـفَـصَّـيـن رُصّـعـا
ومـن أعـقَـفٍ أَخـذاه مِـنـقـارُه اسـمـه أضـدَّ بـديـعُ الـحُـسْـنِ فـيـه فـأبـدعـا
مُـطـرَّف أطـرافِ الـجَـنـاحِ تَـخـالُـه بـنـان عـروسٍ بـالـثـريـا مـقـنَّـعـا

هذه القصيدة العينيّة طويلة اخترت منها هذا الذي أُثبته، ومن قصائده الغرّ قوله في عبد الملك بن صالح الهاشمي، ويذكر الجارية السوداء وأبدع في أوصافها منها[1] [المنسرح]:

تَـبـاركَ الـلّـهُ خـالـقُ الـكَـرَمِ الـ بـارِعِ مـن حَـمْـأةٍ ومـن عَـلَـقِ
مـاذا رأيـنـاه فـي جَـنـابِ فـتًـى كـالـبدر يجلـو جَـوانب الـغسَـق
أزمـانُـه كـلُّـهـا بـنـائـلـهِ مـثـلُ زمـانِ الـربـيـع ذي الأَنَـق

(١) انظر: الديوان (٤/ ١٦٥٣)، و«جمع الجواهر» (١٦٨)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ١٢٥)، و«أخبار أبي تمام» الصولي (٢٤).

أَشهرُ في الناس بالجميلِ من الـ ... أَبلَقِ بينَ الجِياد بالبَلَق
تركت فيكَ المنَى مفرَّقةً ... وأنتَ منها بمَجمعِ الطُّرُق

منها:

لدَى دِنانٍ كأنها جُثَثٌ ... من قومِ عادٍ عظيمة الخِلَق
تَلقاكَ في رِقَّةِ الشراب وفي ... نَشْرِ الخُزامَى وصُفرةِ الشَّفَق

منها:

سَوداءُ لم تنتسِب إلى بَرَصِ الشُّـ ... ـقْرِ ولا كُلفَةٍ ولا بَهَق
ليسَت من العُبَّس الأكُفِّ ولا الـ ... ـفُلْح الشِّفاهِ الخبائث العَرَقِ
تجري ويجري رَسيلُها معها ... شأوَيْنِ مُستعجلَين في طَلَق
في لهين سَمُّورةٍ تخيَّرها الـ ... فَرّاء، أو لِين جَيِّد الدَّلَق
هَيفاءُ زِينت بخمص مُختصَر ... أوفَى عليه نُهود مُعتنِق
غُصن من الآبنوسِ رُكِّبَ في ... مؤتزرٍ مُعجِبٍ ومنتطق
يهتَزُّ من ناهِدَيه في ثمَرٍ ... ومن نواحي ذُراه في وَرَق
أكسَبها الحبَّ أنها صُبِغَت ... صِبغةَ حَبّ القلوبِ والحدقَ
فانصرفت نحوها الضمائرُ والـ ... أبصار يُعنِقن أيَّما عَنَق
يفترُّ ذاك السوادُ عن يَقَقٍ ... من ثغرها كاللآلىء النَّسق
كأنها والمِزاح يُضحكها ... ليل تفرَّى دُجاه عن فلق
لها حِرٌ تستعير وَقْدته ... من قلب صَبٍّ وصدر ذي حَنَق
كأنما حرُّه لخابره ... ما ألهبت في حَشاه من حُرَق
يزداد ضيقاً على المِراس كما ... تزداد ضيقاً أنشوطة الوهَق
يقول من حدّث الضميرُ به: ... طُوبَى لمفتاح ذلك الغَلَق
له إذا ما القُمُدُّ خالطه ... أزمٌ كأزم الخِناق بالعُنُق
أَخلِقْ بها أن تقوم عن ذكر ... كالسيف يغري مُضاعَف الحَلق
إن جفونَ السيوف أجودَها ... أسود والحقّ غير مختَلَق
خذها أبا الفضل كُسْوةً لك من ... خير الأماديح لا من الخِرَق

وصفتُ فيها الذي هوِيتُ على الـ وهم، ولم تُختبَر، ولم تُذَق
حاشا لسوداء منظرٍ سكنتْ داركَ إلا من مَخبرٍ يقق
يا لكِ من خِلعةٍ تشُفّ أخا الضّـ غن ولا تستشف عن خُرَق

ومنه [الخفيف]:

يا ابن وهبٍ كسوتَني طيلساناً يُزرع الرَّفْو فيه وهو سِباخُ
تستطيل الفروز طولاً وعرضاً فيه حتى كأنهن رخاخ

ومنه [الكامل]:

يا من يُسائِل عن عشيرة خالِدِ الناسُ كلُّهمُ عشيرةُ ذاكا
فمتَى هَجوتَ أبا الوليد هجوتَهم وهَجوت في عُرْض الهجاء أباكا

ومنه [الوافر]:

ألا يا هندُ هل لك في قُمُدّ غَليظٍ تفرحينَ به متينِ
فمَن يرَه يَبُولُ يقول: أنثى هوَى من فرجها ثلثا جنين

ومنه، وهو غريب[1] [الطويل]:

تَوَدَّدتُ حتى لم أَدَعْ مُتَودَّداً وأَفنيت أقلامي عِتاباً مُردَّدا
كَأنّي أستدعي بك ابن حَنِيَّةٍ إذا النَّزْعُ أدناه من الصدر أبعدا

ومنه [الخفيف]:

وشَمولٍ أَرقَّها الدهرُ حتى ما يُوارَى أقذاءها بلَبوسِ
وردةِ اللونِ في خدود النَّدامَى وهي صفراء في خدود الكؤوس

ومنه [الطويل]:

كأن رُنُوَّ الشمسِ حين غروبِها وقد جَعلَت في مَجنح الغرب تَمرضُ
تَخاوصُ عينٍ بين أجفانها الكرَى تَرنَّقَ فيها النومُ ثم تُغمّض

ومنه [الطويل]:

أَتيتُكَ في عرضٍ مَصُونٍ طَويتُهُ ثَلاثينَ عاماً فهو أبيضُ ناصِعُ
ومثلُكَ من لم يُلْقَ في ثوبِ بِذْلَةٍ ولا مَلْبَسٍ قد دنَّسَته المطامع

---

(١) انظر: الديوان (٢/ ٧٧٠).

ومنه [الكامل]:

آراؤكم ووُجوهُكم وسُيوفكُم ... في الحادثات إذا دَجَونَ نُجومُ
منها مَعالم للهدَى ومَصابحٌ ... تجلو الدُّجَى والأُخرياتُ رُجوم

ومنه [الوافر]:

صُدورٌ فوقهنَّ حِقاقُ عاجٍ ... وَثغرٌ زانه حُسْنُ اتِساقِ
يقول الناظرون إذا رأَوه: ... أهذا الحَلْيُ من هذا الحِقاق؟

ومنه [الكامل]:

لولا اطّرادُ الصيدِ لم تكُ لَذَّةٌ ... فتطاردي لي بالوِصَال قليلا
ودَعي الزيارةَ دون من أحببته ... لا تكثري ليس الخليلُ خَليلا
هذا الشرابُ أخو الحياة ومالَه ... من لَذَّةٍ حتى يُصيبَ غليلا

ومنه وهو مخترع [الطويل]:

أقول: ومَرّت ظَبيتانِ فصَدَّتا ... ورَاعَهما مني مَفارِقُ شِيبُ
أأطيشُ ما كانت سِهامي عنكما ... تُراعانِ مني إنَّ ذا لَعجيبُ

ومنه وهو غريب[1] [الوافر]:

تَلاقَينا لِقاءً لافتراقٍ ... كِلانا منه ذو قَلبٍ مَرُوعِ
فما افتَرَّتْ شفاهٌ عن ثُغورٍ ... بل افتَرَّتْ جفونٌ عن دموع

ومنه [الكامل]:

أَصفُ الحبيبَ ولا أقولُ كأَنّه ... كلاّ لقد أمسَى من الأفرادِ
إني لأَسْتَحْيي مَحاسنَ وجهه ... أن لا أُنزّهها عن الأَنداد

ومنه [الكامل]:

بلد صَحِبت به الشبيبةَ والصِّبا ... ولبستُ فيه العيشَ وهو جديدُ
فإذا تمثَّل في الضمير رأيتُه ... وعليه أغصان الشباب تميد

ومنه [الطويل]:

وحَبَّب أوطانَ الرجال إليهِمُ ... مآربُ قَضَّاها الشبابُ هُنالِكا

---

(١) انظر: الديوان (٤/ ١٤٧٠) والبيتان هما الثالث والرابع ضمن مقطعة رباعية.

إذا ذكـروا أوطـانَـهـم ذَكَّـرتْـهُـمُ عُهودَ الصِّبا منها فحنُّوا لِذالِكا

ومنه [المنسرح]:

يا حَسَنَ الجيدِ كم تَدِلُّ على الصَّـ ـبِّ كـأَنْ قـد نـحَـلْـتَـه جِـيَـدَكْ
عـجـبتُ من ظُـلـمـكَ الـقـويِّ ولـو شـاء ضَـعـيـفٌ ثـنـاكَ أو عَـقَـدك

ومنه وهو أجود ما استعمله لأنه كرره[1] [الكامل]:

نظرَتْ فأقصَدتِ الفؤادَ بسهمها ثـم انـثـنـتْ عـنـه فـكـادَ يَـهِـيـمُ
وَيْلاهُ إنْ نظرَت وإنْ هي أَعرضَتْ وَقْـعُ الـسّـهـامِ ونَـزْعُـهـنَّ أَلِـيـم

ومنه [الطويل]:

أُعـانـقُـهـا والـنـفـسُ بَـعـدُ مَـشُـوقَـةٌ إلـيـهـا وهـل بـعـد الـعِـنـاقِ تَـدانـي؟
وأَلـثِـمُ فـاهـا كـي تـمـوتَ حَـرارتـي فـيـشـتـدُّ مـا ألـقَـى مـن الـهَـيَـمـان
كـأَنَّ فـؤادي لـيـسَ يُـشـفَـى غـلـيـلُـه إلـى أن يـرَى الـروحَـيـن يَـمـتـزِجـان

ومنه يهجو الوردَ ويفضّل النرجسَ [الكامل]:

خَجلت خُدودُ الـوردِ من تَفضيلِه خـجـلاً تَـورُّدهـا عـلـيـه شـاهـدُ
لـم يـخـجـلِ الـوردُ الـمـورَّد لـونـه إلا ونـاحِـلُـه الـفـضـيـلـةَ عـانِـد
للنرجسِ الفضلُ المبينُ وإنْ أَبَى آبٍ وحـادَ عـن الـمَـحـجّـة حـائـد
فـصـل الـقـضـيـة أَنَّ هـذا قـائـدٌ زهـرَ الـربـيـع وأن هـذا طـارد
شَـتّـانَ بـيـن اثـنـيـنِ هـذا مُـوعِـدٌ بـتـسـلُّـبِ الـدنـيـا وهـذا واعِـد
هِـذِي الـنـجـومُ هـي الـتـي رَبَّـتْـهـمـا بـحـيَـا الـسَّـحـابِ كـمـا يـربـي الـوالـد
فـانـظـر إلـى الـولَـدين: مَـنْ أدنـاهـمـا شَـبَـهـاً بـوالـده فـذاكَ الـمـاجِـد
أيـن الـعُـيـونُ مـن الـخـدود نَـفـاسَـةً وريـاسَـةً لـولا الـقـيـاسُ الـفـاسـد؟

وناقضه جماعة من شعراء بغداد وعاكسوه، منهم: أحمد بن يونس الكاتب، حيث قال [الكامل]:

إن الـقـيـاسَ لـمـن يـصـحُّ قـيـاسـه بـيـنَ الـعُـيـونِ وبـيـنـه مُـتـبـاعـدُ
إنْ قـلـتَ أَنَّ كـواكـبـاً رَبَّـتـهُـمـا بِـحيَـا الـسَّـحـابِ كـمـا يُـربّـي الـوالـد

(١) انظر: الديوان (٦/ ٢٣٩٧) ضمن قصيدة من (٢٤) بيتاً.

قلنا: أحقُّهما بطبعِ أبيهِ في ... الجَدوَى هو الزاكي النجيبُ الراشِد
زُهْرُ النجومِ تَروقُنا بضيائها ... ولها مَنافع جَمّةٌ وفَوائِد
وكذلك الوردُ الأنيقُ يروقُنا ... وله فَضائل جَمّةٌ وعَوائدُ
إنْ [كنت] تُنكِرُ ما ذكرنا بعدَما ... وَضحَتْ عليه دَلائِلٌ وشَواهِد
فانظرْ إلى المصفَرّ لَوناً منهما ... وافطَنْ فما يصفَرُّ إلاَّ الحاسِد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي [الوافر]:

أَبَحْتُ النرجسَ الرقي وُدي ... وما لي باجتنابِ الوردِ طَاقَة
كِلاَ الأخوين مَعْشوقٌ وإني ... أرى التفضيلَ بينهما حَمَاقهِ
هُما في عَسْكرِ الأنوار هذا ... مقَدَمةٌ تسيرُ وذاكَ سَاقَه

وقال أبو بكر الصنوبري [الخفيف]:

زعَمَ الوردُ أنه هو أزهى ... من جميعِ الأزهارِ والريحانِ
فأجابته أعينُ النَّرجسِ الغَضّ ... بذُلّ من قولِها وهَوَان
أَيُّما أحسَنُ التوَرُّدُ أم مُقـ ... ـلَةُ ريمٍ مَريضَةُ الأجفان؟
أَمْ فماذا يرجو بِحُمْرتِه الوَرْ ... دُ إذا لم يكُن له عَيْنان
فَزُهي الوردُ ثم قال: فُجِئْنا ... بقياسٍ مستَحسَنٍ وبَيان
إِن وردَ الخدودِ أحسَنُ من عَيْـ ... ـنٍ بها صُفرَةٌ من اليَرَقان

وقال مسلم بن الوليد يفضل الورد [السريع]:

كَم مِن يدٍ للوردِ مشهورةٍ ... عندي وليسَت كَيَدِ النَّرجِسِ
الوردُ يأتي ووجُوه الرُّبا ... تضحكُ عن ذي بَردٍ أملَس
وقد تحلَّت بعقُودِ النَّدَى ... نابتة في الأرض لم تُغْرسِ
ولن ترى النرجسَ حتى ترى ... رَوضَ الخُزامَى رَثَّةَ الملبَس
وتخلق النكباء ما جَدَّدَتْ ... أيدي الغَوادي من سَنا السُّنْدُس
هناك يأتيك غريباً على ... شَوقٍ من الأعيُن والأنفُس

قلت: وفي تَرجمة عبد الوهاب بن سَحنُون مجاراةٌ في ذكر الوَرد والنرجس والمفاضلة بينهما فلتطلب من هناك.

١١٧ ـ «الَمجوسي الطبيب» عليّ بن العَبّاس المَجُوسي. كان من الأهواز طبيباً مُجيداً متميّزاً في الطّب. وهو مصَنِف «الكتاب الملكي في الطب»، صَنَّفه لعَضُد الدولة الدَّيْلمي، وهو كتاب جليل. وكان عليّ بن العَبّاس قد اشتغل على أبي ماهرِ موسى بن سَيَّار، وتتلمذ له، وله من الكتب أيضاً[1].

عليّ بن عبد الله

١١٨ ـ «أبو الحسَن ابن النقيب العلَوي» عليّ بن عبد الله بن أحمد بن عليّ بن المعمر أبو الحسَن ابن النقيب، الطاهر أبي طالب العلوي. هو مُعْرِق في الرياسَة والتقدّم والنّقابة. وكان أديباً فاضلاً شاعراً وجيهاً مُعظماً، متواضِعاً لطيف الأخلاق حسن الطريقة، حَميد السيرة. توفي سنة خمسٍ وتسعينَ وخمسمائة. ومن شعره [الرجز]:

زِيــارَةٌ زَوَّرهـــا الـــغـــرامُ ... فَـفـيـمَ تَـمـتَـنُّ بـهـا الأَحـلامُ
وإنـمـا أخـو الـهَـوَى مُـخـادِعٌ ... شـائـم مـا عَـارِضَـه جَـهـام

ومنه [الطويل]:

ولَيلٍ سَرى فيه الخَيال وبُرْدُه ... يضوّعُه نَشرُ الصَّباحِ الممسّكُ
فلَو كان للآمالِ كَفّ لأقبلت ... بقالِص أذيالِ الدُّجَى تَتَّمسّك

ومنه [الوافر]:

إذا رقَصتْ وأيقظَتِ المثَاني ... وطَرفُ رقيبها العَاني نَؤُومُ
أرَتْكَ الرَّوضَ مطلولَ الحَواشِي ... يُهَينِم مُسْحراً فيه النَّسيم
وَفَتْ حَركاتُها بسكونِ عَقلٍ ... وأحشاءٍ تُرقِصُها الهُموم

قلتُ: شعر جيد.

١١٩ ـ «الجَعْفري» عليّ بن عبد الله بن جَعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جَعفر بن أبي طالبٍ أبو الحسَن الجَعفَري. ذكره أبو بكر الصُّولي وقال: شاعِر مُقِلّ. قال: لما حملَني عمر بن فَرُخ إلى «سُرّمن رأى» حُبِستُ بها، فاستأذن عليَّ شخص من الكُتّاب. فلما دخل

---

١١٧ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٨٠)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (١٧٥)، و«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (١٥٥ ـ ١٥٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٧) وفاته سنة (٤٠٠ هـ)، و«تاريخ الزمان لابن العبري» (٦٩)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧).

١١٩ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٢).

(١) بياض في الأصل.

قال: أين هو هذا الجَعفَري الذي يتريَّث في شعره؟ فقلت له: أتريد قولي [الطويل]:

ولـمـا بـدَا لـي أنـهـا لا تُـحـبنـي   وأن هَـواهـا لـيسَ عـنـي بـمنـجَـلِـي
تمنَّيت أن تُـهـوَى وتُـجفَـى لـعلها   تـذوق مَـراراتِ الـهـوَى فـترقّ لـي

فأما الذى أقوله في الغَيْرة عليها، فقد مَحا هذا ذاك [الخفيف]:

إنـمـا سَـرّنـي صُـدودُكِ عـنـي   وطِـلابـيـكِ وامـتـنـاعُـكِ مـنّـي
ذاك أن لا أكـونَ مـفـتـاحَ غـيـري   فـإذا مـا خـلـوتُ كـنـتِ الـتـمـنّـي
حَسْبُ نفسي أن تعلمي أن قلبي   لـكُـمُ وامِـقٌ ولـو بـالـتَّـظَـنّـي

قال: فنهضَ وهو يقول: إن الحسَناتِ يذْهِبنَ السيئات. قلت: وفي ترجمة عبد المُحْسِن الصُّوري شيء من التدَيُّث في الشعر.

وقال عليّ بن عبد الله بن جَعفَر: مَرَّت بي امرأة في الطَّواف وأنا جالس أُنشِدُ صديقاً لي هذا البيت [البسيط]:

أَهوَى هَوَى الدين واللَّذات تعجبني   وكيفَ لي بهوَى اللَّذاتِ والدِّينِ؟

فالتفتَتْ إليّ وقالت: دَعْ أيَّهما شِئْتَ وخُذ بالآخر. ومن شعرِ عليّ بن عبد الله قولُه: [البسيط]:

وَالـلّـه لاَ نـظَـرَتْ عـيـنـي إلـيـكَ ولا   سَـالـت مـسـارِبُـهـا شـوقـاً إلـيـكَ دِمـا
إلاّ مُـفـاجـأةً عـنـدَ الـلـقـاءِ ولا   راجـعـتُـهـا الـدّهـرَ إلا نـاسـيـاً كَـلِـمـا
إنْ كنتُ خنتُ ولـم أُضمِرْ خيانتكم   فـالـلّـهُ يـأخـذُ مِـمَّـن خـانَ أو ظَـلَـمـا
سَـمـاحَـة بـمُـحِـبّ خـانَ صـاحِـبَـه   مـا خـانَ قَـطُّ مُـحِـبٌّ يـعـرف الـكـرَمـا

١٢٠ ـ «ابن المَدِيني» عليّ بن عبدِ الله بن جعفر بن نَجِيحٍ مولَى عُروَة بن عطيّة

---

١٢٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٠٢)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٢٥) رقم (٣٥١)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٨٤) رقم (٢٤١٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٦)، و«الضعفاء الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٤٠) رقم (١٢٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣) رقم (١٠٦٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٤٥٧ ـ ٤٧٣ ـ ١/ ٣١٤، ٣٢٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٠٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٨٤)، و«الكامل» له (٧/ ٤٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧٨ ـ ٩٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٣٨) رقم (٥٨٧٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٢٨) رقم (٤٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤١ ـ ٦٠)، و«العبر» له (١/ ٤١٨)، و«تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ٣٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٨٤) رقم (٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٣).

السَّغدي، الإمام أبو الحسَن ابن المديني البَصري. أحدُ الأعلام وصاحبُ التصانيف. وُلِدَ سنةَ إحدَى وستّين ومائة، وتوفيَ سنةَ أربعٍ وثلاثين ومائتين. سمع أباه وحمادَ بن زَيد وهُشَيماً وابنَ عُيَينة والدّراوردي وعبد العزيز بن عبد الصَّمد العميّ وجعفر بن سليمان الضُّبَعي وجرير بن عبد الحميد وابن وهب وعبد العزيز بن أبي حَازِم وعبد الوارث والوليد بن مسلم وغُندَراً ويحيى القَطّان وعبدَ الرحمٰن بن مهدي، وابن عُلَيَّة وعبد الرزاق وخلقاً سِواهم.

وروَى عنه البخاري وأبو داود، وروى الترمذيّ والنسائي عن رجلٍ عنه، وأحمد بن حنبل والذُّهْلي وجماعة آخرُهم وفاةً عبد الله بن محمد بن أيوب الكاتب، وأقدمُهم وفاةً شَيْخُه سُفيان بن عُيَيْنَة. قال الخطيب: وبين وَفاتَيْهما مائةٌ وثمان وعشرون سنة. قال أبو حاتم: كان ابنُ المديني عَلَماً في معرفة الحديث والعِلَل، وما سمعت أحداً سَمّاه قِطّ، وإنما كان يُكْنيه إجلالاً له. وكان ابن عُيَيْنَة يسمّيه «حَيَّة الوادي». قال أبو قُدامةَ السرخسي: رأيت فيما يرَى النائمُ كأَنَّ الثريّا تدلَّت حتى تناولتها. وقال ابنُ مَعين: كان ابن المَديني إذا قَدِمَ علينا أظهر السنَّة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهرَ التشيُّع، وقال الفُرهيَاني وغيره: أعلَم أهل وقته بالعِلَل عليّ بن المديني، والظاهر أنه أجاب ابنَ أبي داوُدٍ إلى مقالته خوفاً من السّيف.

وقال محمد بن عثمان ابن أبي شَيْبَة: سمعتُ عليّ بن المَديني يقول قبل أن يموتَ بشهرٍ: القرءانُ كلامُ اللّهِ غيرُ مخلوقٍ، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقال النووي الإمام أبو زكرياء: لابن المديني في الحديث نحو مائتي تصنيف، قال عباس العنبري بلغ علي بن المديني ما لو قضى أن يتمّ على ذلك لعلّه كان يُقَدَّم على الحسَن البَصْري. كان الناس يكتبون قيامَه وقعودَه ولباسَه وكلَّ شيء يقول أو يفعل أو نحو هذا، ومات رحمه الله، ليومين بقيا من ذي القعدة سنةَ أربعٍ وثلاثين ومائتين بسامراء.

١٢١ ـ «سَيفُ الدَّولة ابن حَمدان» عليّ بنُ عبد الله بن حَمدان بن حَمدون بن الحرب بن لقمان بن راشد أبو الحسَن بن أبي الهَيجاء التغلبي، سيفُ الدولة صاحب حلب. مَمدوح المتنبّي وغيره. أصلُه من الجزيرة، ونشَأ ببغداد، ولقَّبه الإمام المتقي لله سيف الدولة. كان

---

١٢١ ـ «دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٩١، ٤/ ١٦ ـ ١٨) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠ ـ ٢١)، و«أعيان الشيعة» للسيد الأمين (٤١/ ٣١٣) رقم (٩٠٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٨٧ ـ ١٨٩)، و«العبر» له (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٨٩، ٢٩٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٤١)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩ـ ٤٤٥ ـ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ـ ٥٣١ ـ ٥٣٩ ـ ٥٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٦)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٠٩ ـ ١٥٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ١٥ ـ ٣٤).

فارساً بطَلاً فقيهاً شاعراً أديباً بليغاً. ملكَ ديارَ مصرَ وديار بكر ودمشقَ وحلَب. وكانت حلب دارَ مُلكه ومقرَّ عِزِّه، وله مع الروم أربعون وَقعةً له وعليه، ومع غيرهم ما لا يُحْصَى. قال سِنان بنُ ثابت:

أُحصِيَ مَن وفدَ عليه من الأجناد وأصحاب السلطان والكُتّاب والشعراء وعرب البريّة وأصناف الناس، وذلك في عشر الأضحَى فكانوا اثني عشر ألفاً ومائتين. فأنفذَ لكل واحدٍ من الأُضْحِيَة على قدره من مائةٍ إلى شاة. ولزمه في فِداء الأسرَى سنةَ خمسٍ وخمسينَ وثلاثِمائةٍ سِتُّمائةِ ألف دينار. وكان ذلك خاتمة عمله، لأنه مات بعد ذلك بقليل. واشترَى كلَّ أسيرٍ من الضعفاء بثلاثة وثمانين ديناراً وثلث دينارٍ رومية. فأما الجِلَّة من الأسرى ففادى بهم أسارى عنده من الروم من رؤسائهم. وكانت أخته قد توفيت وخلّفت خمسمائة ألف دينار، فصرفها في هذا الوجه، فقال الببغاء [الكامل]:

مـا الـمـالُ إلا مـا أفـاد ثـنـاءَ   مـا الـعِـزُّ إلا مـا حَـمـى الأعـداءَ
وفَدَيتَ من أسْرِ العدوّ مَعاشِراً   لـولاكَ مـا عـرفـوا الـزمـانَ فِـداء
كـانـوا عـبـيدَ نَداكَ ثـم شَـريتهـم   فـغـدَوا عَـبـيـدَك نِـعـمـةً وشِـراءَ

وكان سيفُ الدولة بليغاً، كتب إلى أبي فراس: «كتابي ويدي في الكتاب، ورِجْلي في الرّكاب، وأنا أسرَع من الريح الهَبُوب والماءِ إلى الأنبوب». ومولده ببغداد سنة اثنتَين وثلاثِمائة، وتوفيَ سنةَ ستٍ وخمسينَ وثلاثِمائة بالفالج، وقيل بعُسْر البَول بحلب في شهر صَفَر. وحُمِلَ إلى ميّافارقين ودفن عند أمه. وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه أيام الحروب ما جاء منه لَبِنَةً بقدر الكف، فأوصَى أن يوضعَ خده عليها في قبره، ففُعِلَ به ذلك.

ولما مات سيفُ الدولة، تولَّى أمرَه القاضي أبو الهيثم ابنُ أبي حُصَين، وغسَّله عبد الحميد بن سَهْل المالكي قاضي الكوفة سبعَ مراتٍ، أولاً بالماء والسّدر ثم بالصَّنْدَل ثم بالذريرة ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمِسْك ثم بماءٍ قراح، ونُشِّفَ بثوبٍ دَبيقي ثمنه خمسون ديناراً. وكُفّنَ في سبعة أثوابٍ تساوي ألفَي دينار، فيها قميص قَصَب بعد أن صُبّرَ بمائة مثقالِ غالِيَهْ ومنوين كافور. وصلَّى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلَوي الكوفي وكبّر عليه خمساً، وحُمِلَ في تابوتٍ إلى مَيّافارقين.

وملك بعده ابنه سعد الدولة. ويُقال إنه في أيامه لَقِيَ جندي جندياً من أصحاب سيف الدولة فقال له: كيف أنتم؟ فقال: كيف نحن، وقد بلينا بشاعرٍ كَذَّاب وسلطانٍ خفيف الرّكاب، يعني بذلك المتنبي في أمداحه لسيف الدولة. وكان سيف الدولة قد استولَى أولاً

على واسِط ونواحيها. وتنَقَّلت به الأحوال، فانتزع حلب سنة ثلاثٍ وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإِخشيد. وكان إمامياً متظاهراً بالتشيع، كثير الافضال على الطالبيين وأشياعهم ومنتحلي مذاهبهم. وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة، وهو أكبر منه. قال: أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يُلَقَّب عليّ سيف الدولة. وكان سيف الدولة يعظّم أخاه ناصر الدولة، وله فيه من الأشعار ما تقدَّم في ترجمة ناصر الدولة.

وعاد سيفُ الدولة من بعض غزواته وجلس للتهنئة، والشعراء ينشدونه. فدخل رجل من أهل الشام طويل الرقبة كبير الذقن. فأنشده أبياتاً مرذولةً إلى أن قال منها [الطويل]:

فكانوا كفارٍ وشوشوا خلفَ حائطٍ وكنت كسِنَّورٍ عليهم تسَلَّقا

فأمر به سيف الدولة فَوُجِىءَ في حلقه حتى أُخرِجَ. فلما انقضَى المجلس، سأل: هل بالباب أحد؟ فقيل: ذلك الشاعر جالس في الدهليز يبكي ويتألّم، فأمر بإحضاره وقال له: ما حَمَلَك على ما قلته؟ فقال: أيها الأمير، ما أنصفتَني لأني أَتيتُكَ بكلّ جهدي أطلب بعضَ ما عندك، فنالني منك ما نالني. فقال: من يكون هذا نثره يكون ذلك نظمه؟! كم كنتَ أَمِلتَ بهذه القصيدة؟ قال: خمسَمائةِ درهمٍ، فقال: أضعِفوها له.

وقدم إليه أعرابي رَثُّ الهيئة وأنشده(١) [المنسرح]:

أنت عليٌّ وهذه حَلَبُ قد نَفِذَ الزادُ وانتهى الطَّلَبُ

بهذه تفخرُ البلادُ وبالأميرِ تُزهَى على الوَرَى العَرَبُ

وعبدُكَ الدهرُ قد أَضَرَّ بنا إليكَ من جَوْرِ عبدِكَ الهَرَبُ

فأمر له بمائتي دينار من دنانير الصِّلات، كل دينارٍ عشرةُ دنانيرٍ عليه اسمه وصورتُه.

وطلبَ رسولُ سيف الدولة لَمّا قَدِمَ الحَضْرة ببغداد من إبراهيم بن هِلال الصابي شيئاً من شعره، فكتب معه إليه [الكامل]:

إن كنتُ خنتكَ في المودَّة ساعةً فذَممتُ سيفَ الدولةِ المحمودا

وزعمتُ أَنَّ له شريكاً في العُلَى وجَحدتُه في فضله التوحيدا

قَسَماً لَوَأَنّي حَالِفٌ بغَموسِها لغريم دَيْنٍ ما أراد مَزيدا

فبعث إليه ثلاثة آلاف دينارٍ لكل بيتٍ ألفُ دينار. وقال البَبَّغا: ما حفظنا على سيف

(١) «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٢).

الدولة خَزْماً قَطُّ إلاّ في يوم واحد، فإنه كان في مجلسِ خَلْوَةٍ ونحن قيام بين يديه، فدخل أبو فراس ـ وكان بديعاً في الحُسْن ـ فقبّل يدَه فقال: فمي أحق من يدي.

والناس يسَمّون عصرَه وزمانَه «الطّراز المذْهَب»، لأن الفضلاء الذي كانوا عنده، والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم: خطيبه ابن نُباتة، ومعلمُه ابن خالَويه، وطَبّاخه كشاجم، والخالديان خُزّان كتبه، والمتنبي والسّلاّمي والوأواء والببّغاء وغيرُهم شعراؤه. وقد غَلِطَ الناسُ ونسبوا إليه أشعاراً ليست له، من ذلك الأبيات التي في وصف قوس قزح، وأولها [الطويل]:

وَسَاقٍ صَبيحٍ للصَّبوحِ دعَوتُه فقامَ وفي أجفانه سِنَةُ الغَمْضِ

وهي لابن الرومي، ذكرت في ترجمته، وقيل لغيره. وكذا الأبيات التي أولها [الخفيف]:

راقَبتني فيك العيون فأَشفقْـ ـتُ [ولم أَخْلُ قَطُّ من إشفاق]

الأبيات ليست له، قيل إنها لعبد المُحسِن الصُّوري[1].

ومن شعره يصف مِخَدّة [الرجز المجزوء]:

نُمرُقَةٌ منها استفا دَ الزهرُ أَصنافَ المُلَحْ
تَلمحُ فيها العَينُ من ريشِ الطّواويسِ لُمَح
كأنما دارَ على سَمائِها قَوْسُ قُزَح

ومنه [الوافر]:

أُقبّله على جَزَعي كشُربِ الطائرِ الفَزِعِ
رأى ماءً فأطمَعه وخافَ عَواقبَ الطَّمَع
وصادفَ خُلْسَةً فدَنا ولم يلتذَّ بالجُرَع

وقيل إنها لغيره. ومن شعره [الطويل]:

تَجنّى عليَّ الذنبَ والذنبُ ذنبُه وعاتبني ظُلْماً وفي يده العَتْبُ
وأعرضَ لمّا صار قلبي بكفّه فَهَلاّ جَفاني حين كان ليَ الذنب
إذا برِمَ المولَى بخدمة عبدِه تَجنّى له ذَنْباً وإنْ لم يكن له ذنب

(١) أورد الخالديان البيت الأخير ونسباه لسعيد بن حميد.

ويُحكَى أن أبا فِراسٍ كان يوماً بين يديه في نَفَرٍ من نُدَمائه، فقال لهم سيفُ الدولة: أَيُّكم يُجيزُ قَولي، وليس له إلاسَيّدي ـ يعني أبا فِراسٍ ـ وأنشد [الخفيف المجزوء]:

لَكَ جِسمي تُعِلُّه فدَمي لِمْ تُطِلُّه؟

لَكَ من قلبيَ المكا نَ فلِمْ لا تَحُلُّه؟!!

فارتَجَلَ أبو فراسٍ وقال:

قال إنْ كنتُ مالكاً فَلِيَ الأمرُ كلُّه

فاستحسَنه وأعطاه ضَيْعَةً بمَنْبِجٍ تُغِلُّ ألفَيْ دينارٍ. ومن شعره [المديد]:

قد جرَى في دمعه دَمُهُ فإلى كم أنت تَظلِمُهُ؟

رُدَّ عنه الطَّرفَ منكَ فقد جرَّحَتْه منه أسهمه

كيف يَسطيعُ التجلُّدَ مَنْ خَطَراتُ الوَهْمِ تؤلمُه؟

ومنه [المنسرح]:

كأنما النارُ والرمادُ معاً وضوءَها في ظلامِهِ يُحجَبْ

وَجْنَةُ عَذراءَ مَسَّها خَجلٌ واستترتْ تحت عَنبرٍ أشْهَب

ومن [الكامل المجزوء]:

والماء يفصلُ بين زهـ ـر الروضِ في الشَّطَّينِ فَصْلا

كَبِساطِ وَشْيٍ جَرَّدت أيدي القُيونِ عليه نَصْلا

١٢٢ ـ «الأموي أبو العَمَيْطَر»[(١)] عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. خرجَ بدمشق وغَلب عليها، ودعا إلى نفسه والمأمون بخُراسان، ثم اضمحَلَّ أمره. وأمه نفيسَة بنت عُبَيد الله بن العبَّاس بن علي بن أبي طالب. يُلقَّب بأبي العُمَيْطِر لأنه قال يوماً لأصحابه: أَيْش كُنية الجرذَون؟ فقالوا: لا ندري، فقال: أبو العُمَيْطِر، فلقَّبوه به. وكانت دارُه بالمزَّة، وله دار أخرى برحْبة البَصل بدمشق.

---

١٢٢ ـ «تاريخ الطبري» (٧/ ١١١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٢٣)، و«العبر» له (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٢٨٤) رقم (٨٠)، و«نسب قريش» لابن الزبير (١٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٤٢، ٣٥٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٢٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٧)، و«الأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(١) ضبطها في القاموس على وزن سَفَرجَل، بفتح العين والميم وتسكين الياء وفتح الطاء.

ودعا إلى نفسه وبويع بالخلافة في سنةِ خمسٍ وتسعين ومائة. واشتغل عنه الأمين بمحاربة أخيه المأمون. وقيل أنه أُرِيد على الخروج فأَبَى، فحفَر له خطّابُ ابن وَجْه الفُلْس الدمشقي مولَى الوليد بن عبد الملك وأصحابُه سِرباً تحت بيته ودخلوه في الليل ونادوه: اخرج فقد آن لك أن تخرج. فقال: هذا شيطان، فأَتَوه في الليلة الثانية والثالثة فنادوه كذلك، فوقع في نفسه فخرج لما أصبح، فقال الإمام أحمد: أفسدوه.

وبايعه أهل الشام وحمص وقِنّسرين والسواحل إلا القيسية. فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم، وكانت مضر معه. وكان أصحابه ينادون في الأسواق: قوموا فبايعوا المهدي المختار الذي اختاره الله على بني هاشمِ الأشرار. وتُوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وتسعين ومائة. وكان أبو العُمَيْطِر يفخر بنفسه ويقول: «أنا ابن شَيخَيْ صِفّين».

١٢٣ ـ «السَّجّاد العبّاسي» عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد السَّجّاد. والد محمد وعيسى وداود وسليمان وعبد الصمد وصالح وعبد الله. ولد أيام قتل عليّ بن أبي طالب فسُمّي باسمه، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة. روى عن أبيه وأبي هريرة وأبي سعيدِ الخُدري وابنِ عُمر وجماعةٍ، وروى له مسلم والأربعة. وكان وَسيماً جسيماً طويلاً إلى الغاية، جميلاً مَهيباً ذا لِحْيَةٍ مَليحة يَخضِبُ بالوَسْمة.

ذكر الأوزاعي أنه كان يسجد كلَّ يومٍ ألفَ سَجدة. وقال عبد الملك: لا أحتمل لك الاسمَ والكُنيةَ جميعاً، فغيَّره وكنّاه أبا محمد، وقيل إنه كان له خمسُمائة شجرةٍ يصلّي عندَ كلّ شجرةٍ ركعتين. وكان كبيرَ القدَمين إلى الغاية. سكن الحُمَيْمَة من البلقاء. وهو جَدّ الخلفاء بني العباس، وهو أصغر وَلَدِ أبيه، وأجملَ قرشيٍ على وجه الأرض. وكان يُدعَى: «ذا الثَّفِنات»[1]. قال المبرّد: ضُرِبَ بالسِّياط مرتين، ضربه الوليد بن عبد الملك في تزوُّجه لُبَابَة

---

١٢٣ ـ «الكامل» للمبرد (١/ ٢٦٠، ٢/ ٢١٧)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٨)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٢٢٨، ٢/ ٥١٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٢٦٩) رقم (١٩٢٨)، و«تاريخ الطبري» (١١/ ٦٤٣) حوادث سنة (١١٨ هـ)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٨٣٨)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٣١٢)، و«جمهرة ابن حزم» (١٩ ـ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢) رقم (١٠٥٦)، و«الهفوات النادرة» للصابي (٧٤) رقم (٩١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٤) رقم (٤٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٨٤) رقم (١٣٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٥٧) رقم (٥٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٢)، و«أشعار أولاد الخلفاء» للصولي (٢٩٩).

(١) في كتاب «الألقاب» لابن الجوزي أن ذا الثفنات هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وكانت عند عبد الملك، فعَضَّ تُفاحةً ورمَى بها إليها - وكان أبْخَرَ - فتناولت سكيناً فقال: ما تصنعين بها؟ فقالت: أُميطُ الأذى عنه، فطلَّقها. فتزوَّجها عليّ بنُ عبد الله، فضربه الوليد وقال: إنما تتزوَّج بأُمَّهات الخلفاء لِتضَعَ منهم، لأن مروانَ بن الحكَم إنما تزوَّجَ بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضَع منها، فقال عليّ بن عبد الله: إنما أرادت الخروج من هذا البلد، وأنا ابنُ عمّها فتزوجتها لأكونَ لها محرَماً.

وكان علي أقرعَ لا يفارق قَلَنْسُوَته. فبعث الوليد بن عبد الملك جاريةً وهو جالس مع لُبابة فكشفَ رأسَه على غفلَةٍ لترى ما به، فقالت لُبَابَة للجارية: هاشمي أقرع أَحَبُّ إلينا من أموي أَبخَر.

وضربَه المرة الثانية ودارَ به على بعيرٍ، وصائحٌ يَصيح به: هذا عليّ بن عبد الله الكذّاب، لأنه بلغَه عنه أنه قال: «إن هذا الأمر سيكون في ولدي». قال عليّ لمن سَأله ذلك: أحقٌّ هو؟ قال: والله لَيكونَنَّ فيهم حتى تملكهم عبيدهُم، الصغار العيون العِراض الوجوه، الذين كأنَّ وجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَة. وجاءتهم مرةً غارةٌ وقت الصباح، فصاح بأعلى صوته: واصبَاحاه، فلم تسمعه حامل في الحيّ إلا وضَعت. وكان يقف على جبل سَلْع وهو بالمدينة، فينادي غِلمَانه وهم بالغابة فيُسْمِعهم، وذلك من آخر الليل، وبين الغابة وسَلْع ثمانية أميال. وكان لا يُعرَف من ولده محمد.

١٢٤ - «حَفيد السَّجّاد» عليّ بن عبد الله بن علي السَّجَّاد بن الحسن المثلَّث بن الحسَن المثنَّى بن الحسَن السِّبْط بن علي بن أبي طالب. رضي الله عنهم. كان من شعراء بيته وفُضَلائهم. ومن شعره [البسيط]:

أشكو إلى اللَّهِ حالاً قد بُليتُ بها ... مع ارتقائيَ في بُحبُوحةِ الشرفِ
ولَو بها الكلب يوماً يُبتَلَى لَعَوى ... واختارَ عنها ارتكابَ الهُلْكِ والتلَف

ومنه [الوافر]:

ولستُ بمسلمٍ نفسي مُطيعاً ... إلى من لَستُ آمَنُ أن يَجورا
ولكنّي إذا حُذِّرتُ منه ... أخالف صارماً عَضْباً بَتُورا
وأنزلُ كلَّ رابيةٍ بَراحٍ ... أكونُ على الأمير بها أميرا

ومنه وقد دعته جارية له إلى نفسها [الطويل]:

دَعتني إلى ما قد نَهاني مَنصِبي ... وَديني عنه فادَّعَت أنني الدَّاعي
بَلاَ يا بني بنتِ الرسولِ كثيرةٌ ... مُنَوَّعة لكنَّ ذا شَرُّ أنواع

١٢٥ ـ «ابن سَلمان الحَنفي قاضي القضاة» عليّ بن عبد الله بن سَلمان أبو الحسَن الحِلّي من الحِلَّة السَّيْفِية. تولّى بها القضاءَ مدَّةً لما عُزِلَ القاسمُ بن يحيى الشهزوري عن قَضاء القُضاةِ ببغداد. قدم هذا إلى بغداد وسعى بالمنصب، وبذل أموالاً كثيرةً، فقُبِلَ منه. وتَولّى المنصبَ في رابع عشرين صفر سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. وكان حنفي المذهب، وكان خبيث العقيدة، يرتشي على الأحكام، ويرتكبُ العَظائم. فعُقد له مجلسٌ بدار ابن مهدي، وحضره الفقهاء والأعيان والوُلاة. وظهر فِسقُه ورُفِعَ طَيلسَانه، وعُزِلَ يوم الخميس رابع عشرين جمادَى الأولَى سنة ستمائة، وقُبِضَ عليه، وحُمِلَ إلى الحِلَّة واعتُقِل بها مدةً. وأُطلِقَ بعد ذلك، وتُوفيَ سنةَ إحدَى وعِشرينَ وستمائة، ولَعلَّه قد جاوز الثمانين.

١٢٦ ـ «أبو الحسَن القَزَّاز» عليّ بن عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الحسَن القَزّاز البغدادي. له مدائح ومراثي في الصحابة رضي الله عنهم. من شعره [الطويل]:

أقــولُ إذا أبــصــرتُ غُــرَّةَ شَــادِنٍ ... يـتـيـهُ بـتـمـريـضِ الـجُـفـونِ الـنَّـواعِـسِ
ترى الشمس تسري فوق غصن مُهفهفٍ ... أمِ الـبـدرُ ثـاوٍ بـيـنَـنـا فـي الـمـجـالـس
تـعـطَّـفـنـي مـنـه ولا عـطـفَ عـنـده ... تَـعـطُّـفَ إعـطـافٍ وحـسـنِ تَـمـايُـس

قلت: شعر نازل.

١٢٧ ـ «النَّاشيء الأصغَر» عليّ بن عبد الله بن وَصِيفِ أبو الحسين الحَلاَّء. بالحاء المهملة واللام المشددة، كان يعمل حليَّة المَداخن والمقدَّمات، ويعمل الصُّفْر[1] ويخرّمه، وله فيه صَنْعَة بديعة، وكان يعرف بالناشيء الأصغر ـ بالنون وبعد الألف شين معجمة ـ وكان من متكلمي الشيعة الإِمامية الفضلاء، وله شعر مدوَّن، وروى عن ابن المعتز والمبرّد، وروى عنه ابن فارس اللغوي وعبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبة الهمذاني وغيرهما. وقال: كان ابنُ

---

١٢٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٤) رقم (١٠٠٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٣٠٥) رقم (١١١٢).

١٢٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٨٠ ـ ٢٩٩)، و«طبقات الزبيدي» (١٢٥)، و«فهرست الطوسي» (٢٣٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«معالم العلماء» لابن شهر أشوب (٦٣)، رقم (٤٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٩) رقم (٤٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٢٢) رقم (١٥٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (٢١/ ٣٢٩ ـ ٣٤١).

(١) الصفر: الدنانير، الذهب، النحاس الأصفر.

الرومي يجلس في دكان أبي، وهو عَطّار ويلبس الدُّرّاعة وثيابه وسِخة، وأنا لا أعرفه. وانقطعَ مدةً فسألت أبي عنه: ما فعل ذلك الشيخ؟ فقال: ويلَكَ ذاك ابن الرومي، وقد مات. فندِمت إذ لم أكن أخذت عنه شيئاً.

وأشعار الناشىء لا تُحصَى كثرته في مدح أهل البيت حتى عُرِف بهم. وقصد كافوراً الإخشيديَّ ومدحَه، ومدح الوزير ابن حِنْزابة ونادَمه، ومدح سيفَ الدولة وابن العميد وعَضُد الدولة. وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي سنة ستٍّ وستينَ وثلاثِمائة. وكان يميل إلى الأحداث ولا يشرب النبيذَ، وله في المجون طبقة عالية، وعنه أخذ مُجّانُ باب الطّاق كلهم هذه الطريقة.

قال الخالع: كانت للناشىء جارية سوداء تخدمه، فدخل يوماً إلى دار أخته وأنا معه، فرأى صبياً صغيراً أسودَ فقال لها: مَن هذا؟ فسكتت، فألحَّ عليها، فقالت: ابن بِشَارة، فقال: مِمَّنْ؟ فقالت: من أجل ذلك أمسكت. فاستدعَى الجاريةَ فقال لها: هذا الصبيُّ من أبوه؟ فقالت: ما له أب. فالتفت إليَّ وقال: سَلّم لي على المسيح عليه السلام إذاً.

وكان شيخاً طويلاً جسيماً عظيمَ الخِلقَة، عريضَ الألواح، مُوَفَّر القوّة، جَهْوَريّ الصوت. عُمّر نيّفاً وتسعين سنة ولم تضطرب أسنانه. وناظرَ يوماً عليّ بن عيسَى الرمّاني في مسألةٍ فانقطع الرمّاني فقال: أُعاوِد النظَر، وربما كان في أصحابي من هُوَ أعلم مني بهذه المسألة، فإن ثبتَ الحقُّ معَك، وافقتُكَ عليه، فأخذ يندّد به، فدخل عليهما عليّ بن كعبٍ الأنصاري المعتزلي فقال: في أي شيءٍ أنتما يا أبا الحسَين؟ فقال: في ثيابنا فقال: دعنا من مُجونك وأعد المسألة فلعلنا أن نقدح فيها، فقال: كيف تقدح وحُراقُك رَطب؟ وناظر أشعرياً فصفَعه فقال: ما هذا يا أبا الحسين؟ فقال: هذا فعله اللّهُ بك فلِمَ تغضَب مني؟ فقال: ما فعلَه غيرُك، وهذا سوءُ أدبٍ وخارج عن المناظرة، فقال: ناقضتَ، إنْ أقمتَ على مذهبك، فهو من فعْل الله، وإن انتقلت فخذ العِوَضَ، فانقطع المجلس بالضَّحك، وصارت نادرةً.

قال ياقوت في معجم الأدباء: «لو كان الأشعريُّ ماهراً لقامَ إليه وصَفعَه أشدَّ من تلك، ثم يقول له: صدقتَ، تلك من فعلِ الله بي، وهذه من فعل الله بك، فتصير النادرةُ عليه لا له». وقال: كنت بالكوفة سنة خمسٍ وعشرينَ وثلاثمائة وأنا أُملي شعري في المسجد الجامع بها والناس يكتبونه عني، وكان المتنبي إذ ذاك يحضر وهو بعدُ لم يعرفُ ولم يلقَّب بالمتنبي، فأملَيت القصيدة التي أولها [الوافر]:

بآلِ محمدٍ عُرِفَ الصوابُ وفي أبياتهم نزلَ الكتابُ

وقلت منها:

كأنَّ سِنانَ ذابلِهِ ضميرٌ ... فليسَ عن القلوب له ذَهَاب
وصارِمَه كبَيْعتِه بِخُمّ ... مقاصدُها من الخلق الرّقاب[1]

فلمحته يكتب هذين البيتين، ومنهما أخذ ما أنشدتُموني الآن به من قوله [الوافر]:

كأنَّ الهامَ في الهَيْجا عُيونٌ ... وقد طُبعَت سُيوفُكَ من رُقادِ
وقد صُغتَ الأسِنَّةَ من هُمومٍ ... فما يخطرْنَ إلا في فؤاد

قلت: وقد تقدم في ترجمة أبي الطّيب المتنبي هذان البيتان، وما أشبههما. ومن شعر الناشىء [الطويل]:

إذا أنا عاتبتُ الملوكَ فإنني ... أخطُّ على صفحٍ من الماء أَحرُفا
وهَبْهُ ارعوى بعد العِتاب ألم تكن ... مَودَّته طبعاً فصارت تكلفا؟

ومنه [الطويل]:

وليلٍ تَوارَى النجمُ من طول مُكْثِه ... كما ازوَرَّ محبوبٌ لخوفِ رقيبِه
كأنَّ الثريَّا فيه باقةُ نَرجسٍ ... يُحيي بها ذو صبوةٍ لحبيبه

ومنه [الطويل]:

دِنان كرهبانٍ عليها برانِسٌ ... من الخَزّ دُكْنٌ يومَ فِصْحٍ تَقصَّفُ
يُنظّمُ منها المَزجُ سِلْكاً كأنه ... إذا ما بَدا في الكأس دُرٌّ مُنَصَّفُ

١٢٨ ـ «أبو الحسن الطوسِي» علي بن عبد الله[2] أبو الحسَن الطوسي. حدَّث بسرّ من رأى عن محمد بن زياد الأعرابي، وروى عنه أبو نصر محمد بن موسى الطوسي وقاسم بن محمد الأنباري وابنه أبو عمر وأحمد بن علي. وكان أبو الحسن أحد أعيان علماء الكوفة، وكان عدواً لابن السّكّيت لأنهما أخذا عن نُصرانَ الخُراساني، واختلفا في كتبه بعد موته.

---

(١) نسبهما العكبري (١/ ٣٦١) لدعبل الخزاعي في مدح علي بن أبي طالب.

١٢٨ ـ «طبقات النحويين» للزبيدي (٢٢٥)، و«الفهرست» لابن النديم (١٠٦)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (١٨١) رقم (٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٢) رقم (١٧١٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٥) رقم (٤٦٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٦٨ ـ ٢٧١)، و«نور القبس» لليغموري (٢٦٩).

(٢) في «إنباه الرواة»: علي بن عبد الله بن سنان التيمي الطوسي اللغوي.

وكان أبو الحسن قد لَقِيَ مشايخ الكوفيين والبصريين روايةً لأخبار القبائل وأشعار الفحول. وكان شاعراً ولا مصنَّفَ له، ومن شعره [الخفيف]:

هـجَمَ الـبـردُ والـشـتـاء ولا أمـ لِـكُ إلاً روَايـةَ الـعـربـيَّـهْ
وقـمـيـصاً لـو هبَّتِ الريحُ لـم يَبْـ قَ عـلـي عـاتـقـيَّ مـنـه بـقـيَّـه
وتـقـل الـغـنـاءَ عـنـي فـنـونُ الـعِـ لْـمِ إنْ أعـصَـفَـتْ شَـمـال عَـرِيَّـه

ولما مات الطوسي قال أحمد بن طاهر يرثيه [الخفيف]:

من عاشَ لـم يخلُ من همٍّ ومن حزَنِ بـيـن الـمـصَـائـب مـن دنـياه والـمِـحَـنِ
والـمـوت قـصرُ امـرئٍ مُـدَّ الـبـقـاءُ لـه فـكـيـف يـسكُـن مـن عَـيْـش إلـى سَـكَـن
وإنـمـا نـحـن فـي الـدنـيـا عـلـى سَـفَـرِ فـراحـلٌ خَـلْـف الـبـاقـي عـلـى ظـعَـن
ولا أرَى زمـنـاً أودى أبـا حَـسَـنِ وخـان فـيـه عـلـى حُـرٍّ بـمـؤتَـمَـن
لـقـد هَـوى حبَـلٌ لـلـمـجـد لـو وُزِنَـت بـه الـجـبـالُ الـرَّواسـي الـشُّـمّ لـم تَـزِن
وأصبح الـحـبْـلُ حبل الـديـن منتشِراً وأُدرِجَ الـعـلـمُ والـطـوسِـي فـي كَـفَـن
من لـم يـكـن مثـلُهُ فـي سالـفِ الـزمـن ولـم يـكـن مـيـلُـه فـي غـابـر الـزمَـن

١٢٩ ـ «ابن الشَّبيه العلَوي» عليّ بن عبدِ الله بن الحسين بن عليّ بن الحسَين بن زيد بن عليّ بن الحسَن بن عليّ بن أبي طالب، أبو القاسم العَلَويّ المعروف بابن الشَّبيه. سمع محمد بن المظفَّر، وكتب عنه عليُّ بن أحمد الحافظ. وكان دَيّناً حسنَ الاعتقاد يورّق بالأجرة، ويأكل من كَسْب يده، ويواسي الفقراء. مولده سنة ستين وثلاثمائة وتوفيَ سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. وكان خطه مليحاً، وقد رأيت بخطه رقعةً مليحةً بقلم النسخ.

١٣٠ ـ «ابن أبي الطّيب النيسَابوري» عليّ بن عبد الله بن أحمد النيسَابوري المعروف بابن أبي الطيّب. كانت له معرِفة تامَّة بالقرءان وتفسيره. توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ومولده بنيسابور، وموطنه سانزُوَار وبها توفي. عمل له أبو القاسم علي بن محمد بن

---

١٢٩ ـ «عمدة الطالب» لابن عنبة (٢٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٩) رقم (٦٣٦٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٣).

١٣٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٧٣ ـ ١٧٤) رقم (٩٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٠٥) رقم (٣٥٣)، و«تاريخ بيهق» (١٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤).

الحسين بن عمرو مدرسةً باسمه في محلة إسفرايين سنة عشر وأربعمائة، وكان تلميذه. وله كتاب «التفسير الكبير» ثلاثون مجلداً، و«التفسير الأوسط» أحد عشر مجلداً، و«الأصغر» ثلاث مجلدات. وكان يملي ذلك من حفظه، ولما مات لم يوجد في خزانة كتبه إلا أربع مجلدات، أحدها فقهي والآخر أدبي ومجلدان في التاريخ. وحُمِلَ إلى السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين سنة أربع عشرة وأربعمائة. فلما دخل عليه جلس بغير إذنٍ وشرع في رواية خَبرٍ عن النبي ﷺ بغير أمر، فقال السلطان لغلامٍ: يا غلام،دِهْ رأسَه، فلكمه على رأسه لكمةً كانت سبباً لطَرشِه، ثم إن السلطان عرف منزلته من الدين والعلم والورع فاعتذر إليه وأمر له بمالٍ فلم يقبله وقال: لا حاجةَ لي به، فإن استطعتَ أن تردَّ عليَّ ما أخذت مني قبلته وهو سَمْعي، فقال السلطان: إن للمُلْك صَوْلَةً، وهو مفتقر إلى السياسة، ورأيتك قد تعديت الواجبَ، فجرى مني ما جرى، وأحب أن تجعلَني في حِلّ. فقال: الله بيني وبينك بالمرصاد، إنما أحضرتني لسماع الوعظ وأخبار الرسول والخشوع، لا لإقامة قوانين المُلْك واستعمال السياسة، فإن ذلك مما يتعلق بالملوك لا بالعلماء. فخجل السلطان وجذب إليه برأسه وعانقه. وله ديوان شعر منه قوله[1] [الكامل]:

فلَكُ الأفاضلِ أرض نيسابور ... مُرسَى الأنامِ وليس مُرسَى بورِ
دُعيت أبو شَهْر البلاد لأنها ... قُطبٌ وسائرها رسوم السور
هي قُبَّة الإسلام نائرة الصُّوَى ... فكأنها الأقمار في الدَّيجور
من تَلقَ منهم تلقَه بمَهابَةٍ ... زُفَّت عليه بفضلِه المَوْفور
لهمُ الأوامرُ والنَّواهي كلُّها ... ومدَى سِواهم رُتبةُ المأمور

١٣١ ـ «أبو موهب الجُذامي» عليّ بن عبد الله بن مَوْهَب الجُذامي أبو الحسن. روى عن ابن عبد البرّ وغيره، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ومولده سنة إحدَى وأربعين وأربعمائة. وله مؤلَّف عظيم في تفسير القرءان.

---

(١) انظر: «معجم الأدباء» (١٣/ ٢٧٦).

١٣١ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٤٢٣) رقم (١٢٢٢)، و«فهرست ابن خير الأشبيلي» (٤٣٦)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٠٩) رقم (٣٥٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٤) رقم (٢٢٦٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/)٥، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٨) رقم (٢٤)، و«العبر» له (٤/ ٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٠).

١٣٢ ـ «أبو الحسَن الهرَوي» عليّ بن عبد الله بن محمد بن الهَيْضَم الهرَوي الإمام الفاضل. ذكره أبو الحسَن البيهقي في كتاب «الوشاح» وأثنَى عليه، وله تصانيف منها: كتاب «مفتاح البلاغة»، كتاب «البسمَلة»، كتاب «نهج الرشاد»، كتاب «عقود الجواهر»، كتاب «لطائف النُكت»، كتاب «تصفية القلُوب»، وديوان شعره ومنه [الكامل]:

ضحك الربيع لعَبرة الأَنداء ومن العجائب ضاحكٌ ببكاءِ
خرجت له نحو الشتاء كتيبةٌ ذَعَرت مَواكبَه عن الصحراء
ركبت فوارسُه الهواءَ فجرَّدت سَيفاً جلا جيشَ الدُّجَى بضياء
رَقَّ الربيعُ لهَا فأرسلَ نحوَها بُشْرَى نعيمٍ في نسيم هواء
والغُصنُ قَرّط أذنَه بدرَاهم مضروبةٍ من فِضَّةٍ بيضاء
والرّوضُ أُلبِسَ حُلّةً موشِيّةً أَحسِنْ بها من صَنعةِ الأَنداء
قُضبانُ نَبْلٍ أخرجت ذهباً لنا أعجِبْ بها من صَيْرفٍ مِعطاء
وشقائق النعمان تشبه صارخاً متظَلّماً متشحّطاً بدماء
والزّعفران كأنما فُرِشَت به ديباجةٌ نُسِجت من القَمْراء
ساءلتها: هلاّ برزت لناظرٍ صَبّ كشيبٍ هَائمٍ ببكَاء
فأبَت وآلت لا يحُلُّ نِقابَها إلا مجيرُ الدولة الغَرّاء

قلت: شعر متوسط.

١٣٣ ـ «ابن أبي جَرادة العُقَيلي» عليّ بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة العُقَيلي أبو الحسَن الأنطاكي. من أهل حلب. غزير الفضل، وافر العقل، دَمِثَ الأخلاق، حَسَن العِشْرة. له معرفة بالأدب واللغة والحساب والنجوم، ويكتب خطاً حسناً. ورد بغداد وسمع بها وبغيرها. سمع بحلب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن أبي عيسَى الجليّ الحلبي، وأبا الفِتيان ابن حيُوس الشاعر. ورُمِيَ بالتشيُّع ورأي الأوائل واعتقاد النجوم. مولده سنة إحدى وستين وأربعمائة، وتُوفيَ سنة نَيّفٍ وأربعين وخمسمائة. ومن شعره[1] [الرمل]:

١٣٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٥)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (٤١/ ٢١٤)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٩٧).

١٣٣ ـ «تلخيص ابن مكتوم» (١٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧)، و«التحبير» للسمعاني (١/ ٥٦٩) رقم (٥٥٥).

(١) انظر: «إنباه الرواة» (٢/ ٢٨٧)، و«معجم الأدباء» (١٤/ ٦).

يا ظباءَ البانِ قولاً بَيّناً　　من لنا منكم بظَبْيٍ مَلَّنا
مشبهَ البدرِ بِعاداً وسَناً　　من نفَى عن مقلتيَّ الوسَنا
فتكت ألحاظُه في مُهجَتي　　فتْكَ بيضِ الهند أو سُمْرِ القَنا
يصرع الأبطالَ في نجدته　　إن رمى عن قوسه أو إنْ رَنا
دانَ أهلُ الدَّلِّ والحُسْنِ له　　مثلما دانت لمولانا الدُّنا

قلت: شعر متوسط، وقد مر ذكر ولده الحسن بن علي في حرف الحاء المهملة.

١٣٤ ـ «الهَمذاني الصوفي» علي بن عبد الله بن الحسن بن جَهْضَم بن سعيد أبو الحسن الهَمذاني الصوفي نزيل مكة. مصنّف كتاب «بهجة الأسرار» في أخبار القَوم. توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

---

١٣٤ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٣٨) رقم (٦٤١) ط. حيدرآباد، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٢) ترجمة (٥٨٧٩)، و«المغني» له (٢/ ٤٥١) ترجمة (٤٢٩٥)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٧٣) ترجمة (٢٩٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٧٥) ترجمة (١٦٨)، و«العبر» له (٢/ ٢٢٧) وفيات (٤١٤ هـ)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٥٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٧٩) ترجمة (١٨٥٧)، و«دول الإسلام» له صفحة (٢١٧) وفيات (٤١٤ هـ)، و«تاريخ الإسلام» له صفحة (٣٥٠) ترجمة (١٤٤) وفيات (٤١٤ هـ) وهو عنده أبو الحسن البوراني، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي صفحة (١٨٨) ترجمة (٥١٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٥/ ١٦١) ترجمة (٣١١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٨) وفيات (٥١٤ هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٠٠) وفيات (٤١٤ هـ)، و«العقد الثمين» للمكي (٦/ ١٧١) ترجمة (٢٠٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١) وفيات (٤١٤ هـ)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٧)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١٢٥)، «اللآليء المصنوعة» للسيوطي (٢/ ٥٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر مخطوطة الظاهرية (١٢/ ٤٤٠)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٨/ ١٠٥) ترجمة (١٣)، و«الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (١/ ٣٩، ٧٨، ١١٦) و(٢/ ٧٤، ١٤٦، ٢٠٥)، و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٢/ ٥٠٥) ترجمة (٥٧)، و«موسوعة علماء المسلمين» للدكتور عمر تدمري (٣٣٦) ترجمة (١٠٩٤)، و«التدوين في أخبار قزوين» للرافعي (٣/ ٣٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٤»)، و«فهرست مخطوطات الحديث» صفحة (١٥٢) وهو عَنده علي بن عبد الله بن سعيد، و«الحياة الثقافية في طرابلس الشام» لعمر تدمري صفحة (٢٨٥، ٢٨٦)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٨٧) ترجمة (٣١٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٨٨) ترجمة (١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٨٠)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٦٩) ترجمة (٤٦٦)، و«الفهرس» للطوسي صفحة (١١٩) ترجمة (٣٨٥)، و«أعيان الشيعة» للأمين (٨/ ٢٨٢)، و«رجال النجاشي» (٢/ ١٠٥) ترجمة (٧٠٧)، و«معالم العلماء» لابن شهر آشوب» صفحة (٦٣) ترجمة (٤٢٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤).

١٣٥ ـ «عَلُّوَيْه المغنّي» عليّ بن عبد الله بن سيف هو عَلُّوَيْه المغني. صُغْدي مولَى لبني أمية. وكان ضارباً باليسار، وأوتار عوده مقلوبة، البمّ في موضع الزير. وكانت له حكاية حسنة وإشارة لطيفة، طيّب الصوت، كثير الرواية، يطرِب بالغناء ويلهي بالصوت ويضحك بحكاياته. وكان تِربَ مُخارِق ورفيقَه منذ أيام الرشيد. مات في خلافة الواثق. بعث إليه ابن ماسَوَيه بدواءٍ مُسْهِلٍ ليشربه ودواء لُيطلَى به، فشرب الطّلاء [واطلى بالدواء المسْهِل] فمات. وله غناء كثير، يُروَى عن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر أنه قال: لو أخذت بالاقتصار على قدرٍ واحدٍ ما عدَوت الزيرباجه، لأني إن زدت فيها بيا صارت ديكراكه، وإن زدت في قليها صارت مطَجَّنَة. ولو أخذت بالاقتصار على رجل واحد لما عدوت عَلُّوَيْه لأنه إنْ حدثني ألهاني، وإن غناني شجاني. وإن رجعت إلى رأيه كفاني. وهو تلميذ إبراهيم، وأخباره في كتاب الأغاني لأبي الفرج. وإبراهيم الرقيق في الأغاني، وكان الواثق يقول: غناء عَلُّوَيْه مثل نقْر الطّست يبقَى ساعةً في السمع بعد سكوته.

١٣٦ ـ «ابن الاسْتِجي القُرطبي» عليّ بن عبد الله بن علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن الأزدي المهَلّبي القُرطبي المعروف بابن الاستجي. بعد الهمزة سين مهملة وتاء ثالثة الحروف وجيم. شيخ مسند، قديم العناية بطلب العلم. شاعر مطبوع حسَن الخطّ، صَنفَّ كُتباً كثيرة. توفي سنة خمسٍ وخمسين وأربعمائة، ومن شعره[1]:

١٣٧ ـ «ابن النّعمة الأندلسي» علي بن عبد الله بن خَلَف بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الملك، الإِمام أبو الحسن ابن النّعمة الأنصاري الأندلسي المَرِيّ. تصدَّر للقرءان والفقه والنحو والرواية ونشر العلوم، صنف كتاب «ريّ الظمآن في تفسير القرءان»، وهو كبير. وصَنَّف كتاب «الإِمعان في شرح مصنَّف النسائي أبي عبد الرحمٰن». وبلغ فيه الغاية من الاحتفال والإِكثار. وانتفع الناس به، وتوفي سنة سبع وستين وخمسمائة.

---

١٣٥ ـ «نهاية الأرب» للنويري (٥/ ٩ ـ ١٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (دار الكتب) (١١/ ٣٣٣ ـ ٣٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٣).

١٣٦ ـ «لسان الميزان» (٤/ ٢٤٠) رقم (٦٤٥)، ط. حيدرآباد، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٤١٥).

١٣٧ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٤ ـ ٢٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٤٢٤) رقم (١٢٢٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٥٨٤) رقم (٣٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧١) رقم (١٧١٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٢٦) رقم (٤٥٥)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٠٤) رقم (٢١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٨٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٣) رقم (٢٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٤)، و«الجامع» لبا مطرف (٣/ ٨٠)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٠٧) رقم (٣٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤).

(١) بياض في الأصل.

١٣٨ ـ «ابن قطرالٌ الأندلسي» علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد القاضي أبو الحسين ابن قَطْرالّ. بالقاف والطاء المهملة وراء بعدها ألف ولام مشددة ـ الأنصاري الأندلسي القرطبي، ذكره ابن الأبار. وَلِيَ قضاء أُبَّذَة فأسره العدو، وتخلَّص. ووَلِيَ قضاء شاطبة ثم قضاء شَرِيش، ثم قضاء قُرطبة وقضاء شاطِبة وخطابتها، ووَلِيَ قضاء سَبتة وقضاء فاس. وكان من رجال الكمال علماً وعملاً، يشارك في عدة فنون ويتميز بالبلاغة. توفي سنة إحدى وخمسين وستمائة بمراكش بعد ولايته قضاء أَغْمات، ومولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة. وكان قد سمع أبا عبد الله ابن حفص وأبا القاسم ابن الشرّاط وأبا العباس ابن مضاء. وناظر علي بن مَضاء في أصول الفقه، وأبا القاسم ابن رشد. وأخذ قراءة نافع وعلم العربية عن أبي جعفر بن يحيى الخطيب. وسمع بغرناطة أبا خالد ابن رفاعة، وأبا الحسن ابن كوثر. وسمع بالمنكب عبد الحق بن بونه، وبمالقة أبا عبد الله ابن الفخار وبسَبتة أبا محمد بن عبيد الله، وأجاز له أبو عبد الله ابن زرقون وأبو بكر ابن الجدّ وجماعة.

١٣٩ ـ «الشيخ الشاذلي» عليّ بن عبد الله بن عبد الجبّار بن تميم بن هُرمز بن حاتم بن قُصَيّ بن يوسف بن يوسف أبو الحسن الشاذلي ـ بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف، وفي الآخر لام ـ وشاذِلَة قرية بأفريقية. المغربي الزاهد، نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية. وقد انتسب في بعض مصنفاته إلى علي بن أبي طالب فقال بعد يوسف المذكور: ابن يُوشَع بن بُرْد بن بَطّال بن أحمد بن محمد بن عيسَى بن محمد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما. قال الشيخ شمس الدين: هذا نسَب مجهول لا يصح ولا يثبت، وكان الأَوْلَى به تركه وترك كثير مما قاله في تواليفه من الحقيقة. وهو رجل كبير القَدْر كثير الكلام عالي المقام، له شعر ونثر فيه متشابهات وعبارات يتكلف له في الإعتذار عنها. ورأيت شيخنا عماد

---

١٣٨ ـ «تاريخ الإسلام» أيا صوفيا (٣٠١٣) للذهبي (٢٠/ ١١٣)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ١٩٠ ـ ١٩١)، و«التكملة» لابن الآبار (الأزهرية) (٣/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٣٨)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (١٨٣) رقم (٦٠٤).

١٣٩ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٨)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (١٨٦) رقم (٦٢٠)، و«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٣٨)، و«العبر» له (٥/ ٣٣٢ ـ ٢٣٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٤٥٨) رقم (١٤٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٢٠) رقم (٤١)، و«الطبقات الكبرى للشعراني» (لواقح الأنوار) (٢/ ٤ ـ ١٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٠٤، ٦٦١ ـ ٦٦٢)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٧٠٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٧).

الدين قد فتر عنه في الآخر وبقي واقفاً في هذه العبارات حائراً في الرجل. لأنه كان قد تصوَّف على طريقته. وصَحبِ الشيخ نجم الدين الاصبهاني نزيل الحرم، ونجم الدين صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي. وكان الشاذلي ضريراً حج مرات وتوفي بصحراء عيذاب قاصد الحج، فدفن هناك في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. وللشيخ تقي الدين ابن تيمية مصنف في الرد على ما قاله الشاذلي في الحزب. وله حزبان كبير وصغير، ولا بأس بذكر الصغير وهو:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، يا عَليُّ يا عظيم، يا حَليم يا عليم، أنت ربي وعلمك حَسْبي، فنِعْمَ الربُّ ربي ونِعْمَ الحسْب حسبي، تنصر من تشاء وأنت العزيز الحكيم. نسألكَ العِصْمة في الحركات والسَّكَنات والكلمات والإرادات والخطَرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب. فقد ابتُلِيَ المؤمنون وزُلزِلوا زلزالاً شديداً ليقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: **﴿مَا وَعَدَنا اللّهُ ورَسُوْلُهُ إلاَّ غُروراً﴾** [الأحزاب: ١٢]. فثبّتنا يا ربّ وانصرنا، وسَخّرْ لنا هذا البحر، كما سَخَّرتَ البحر لموسى، وسخَّرت النارَ لإبراهيم، وسخرت الجبال والحديد لداود، [و] سخَّرتَ الريح والشياطين والجن لسليمان. وسَخّر لنا كلّ بحرٍ هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت، وبحر الدنيا وبحر الآخرة. وسَخّر لنا كل شيءٍ يا من بيده ملكوت كل شيءٍ كهيعص كهيعص كهيعص. انصرنا فإنك خير الناصرين، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين، وارزقنا فإنك خير الرازقين، واغفر لنا فإنك خير الغافرين، وارحمنا فإنك خير الراحمين. واهدنا ونَجّنا من القوم الظالمين، وهَبْ لنا ريحاً طيبةً كما هي في علمك. وانشُرْها علينا من خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيءٍ قدير. اللهم يسّرْ لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامة والعافية في دنيانا وديننا، وكن لنا صاحباً في سفرنا، وخليفةً في أهلينا. واطمِسْ على وجوه أعدائنا، وامسخْهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضِيَّ ولا المجيء إلينا. **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنا عَلَى أَعْيُنِهِمْ، فَاسْتَبَقُوا الصِراطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًا وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾** [يس: ٦٦]، **﴿يس * وَالقُرءانِ الحَكِيم * إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ * عَلَى صِراطٍ مُسْتقيم * تنزيلَ العَزيزِ الرَّحيم * لِيُنذِرَ قَوْماً مَا أُنذِرَ ءاباؤُهم فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أكثرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْناقِهِمْ أغلالاً فَهِيَ إِلى الأذْقَانِ فهم مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾** [يس: ١ - ٩]. شاهت الوجوه، شاهت الوجوه، شاهت الوجوه للحيّ القَيّوم. وقد خاب من حمل ظلماً: طس حم عسق **﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بينَهُمَا بَرزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ﴾** [الرحمن: ١٩ - ٢٠]. حم حم حم حم حم حم، حُمَّ الأمر وجاء النصر، فعلينا لا تُنْصَرون.

﴿حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١ - ٢] غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطَّوْل لا إله إلا هو وإليه المصير.

بسم الله بابُنا، تَبارك حيطاننا، يس سقفنا، كهيعص كفايتنا، حم عسق حمايتنا **﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** [البقرة: ١٣٧] [الوافر]:

[و] سِتْرُ العَرش مَسْبولٌ علينا ... وعَينُ اللَّه ناظِرةٌ إلينا
بحول اللَّه لا يُقدر علينا ... واللَّه من ورائهم محيط

﴿بَلْ هُوَ قُرءانٌ مَجِيدٌ * في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢]، الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. **﴿إِنَّ وَلِيّيَ اللَّهُ الذي نَزَّلَ الكِتابَ وَهوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾** [الأعراف: ١٩٦]. **﴿فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ﴾** [التوبة: ١٢٩].

بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم. وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

١٤٠ ـ «المالِقي الأديب» عليُّ بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحسَن الباهلي المالِقي الأديبُ الشاعر. روَى عن محمد بن عبد الحق بن سليمان. لقيه بتلمَسان، وقرأ عليه برنامجه. فيه خِفَّةٌ لا تخلّ بمرؤته. توفي بمالِقَة سنة سبعين وستمائة.

١٤١ ـ «القاضي نور الدين السيناني» عليّ بن عبد الله بن رَيَّان بن حنظلة بن مالكِ السيناني. بالسين المهملة ونون بعد الياء آخر الحروف. نور الدين الحضرمَوتي الحضرمي. أخبرني العلاَّمة أثير الدين أبو حيان من لفظة قال: وُلد سنة أربع وأربعين وستمائةٍ بدُمْريط من الشرقية، وتولَّى القضاء بجهاتٍ من الشرقية. وله معرفة بالنسب ومشاركة في الفقه، وحفظ جملةً من الحديث. وله أدب ونظم على طريقة العرب. وسينان، الصحيح أنها من حِمْيَر. وأنشدني لنفسه [الرجز]:

لَقِيَ الفؤاد مذ نأوا تلَهُّبا ... وصارمتْه الغِيدُ رَبَّات الخِبَا
نار أسىً تضرم في أحشائه ... تُشِبّ من وَقْد الغرام ما خبا
يا راكبَ الوجْناء من خُزاعه ... يُرقِلها طَوْراً وطَوراً خَبيا
كأنها إذا انبَرت بارِقةٌ ... تقطعُ أجوازَ الفَلا والحدَبا
حيّ أَبَيتَ اللَّعنَ ربع زينبٍ ... إنْ جزت بالربع وحيّ زينبا
ما أنصفَت زينب لما أن نأت ... وغادرتني دَنِفاً معَذَّبا
أسامرُ النجمَ إذا جَنَّ الدّجا ... شوقاً إلى غِيدٍ كأمثال الظِّبا

بِيْضٍ حِسَانٍ خُرَّدٍ كَوَاعِبٍ إذا رَنَوا عُجْباً رأيت العَجَبا
يُسْفِرنَ عن مثل الشموس أَوجُهاً ويختلين القانت المهذَّبا

قلت: شعر جيد في بابه من عدم التكلف.

١٤٢ ـ «تاج الدين التّبريزي» علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر العلاَّمة الأوحد، المفتي المتكلم تاج الدين الأردَبيلي المولد التّبريزي الدار، الشافعي الصّوفي. مولده سنة أربع وسبعين وستمائة. قال: سمعت من جامع الأصول علي القطب الشيرازيّ وبعض الوسيط على شمس الدين ابن المؤذن. وأخذت النحو والفقه عن الركن الحديثي، وعلم البيان عن النظام الطوسي، والحكمة والمنطق عن السيد برهان الدين عبيد الله، وشرح الحاجبية عن السيد ركن الدين المؤلّف. وأجازني شمس الدين العُبَيدي. وعلم الخلاف عن علاء الدين النعمان الخوارزمي، وأخذت أكثر أقسام الرياضي وإقليدس وأوطَاوَقس وبادوسيوس ومالاناوس، والحساب والهيئة عن فيلسوف الوقت كمال الدين حسن الشيرازي الأصبهاني، والوجيه في الفقه عن شيخ الزمان تاج الدين حمزة الأَردَبيلي، وعلم الحساب والجبر والمساحة والفرائض عن الصّلاح موسى، وشرح السُّنة والمصابيح عن فخر الدين جار الله الجندراني، وألبَسني خرقة التصوف ولقنِي الذكر تاج الدين الملقَّب بالشيخ الزاهد، عن شمس الدين التبريزي عن الركن السحاسي عن القطب الأبهري عن أبي النجيب السهروردي عن أحمد الغزالي عن أبي بكر النيسابوري عن محمد النّساج عن الشّبْلي عن الجُنَيد. وأدركت كمال الدين أحمد بن عربشاه بأَردَبيلَ، دعا لي ولَقَّنني الذكر عن أوحد الدين الكرماني. وأدركْتُ شيخاً كبيراً أجاز لي، أدرك الفخر الرازي، وأدركت ناصر الدين البيضاوي وما أخذت عنه شيئاً. وجالست ابن المطهَّر الحِلّي، وما أخذت عنه لتشَيُّعه. واشتغلت وأنا ابن عشرين إلى تسعِ وعشرين سنة، وأفتيت ولي ثلاثون سنة، ووَلِيت الخانقاه والتدريسَ وأنا ابن ثلاثٍ وثلاثينَ سنة. وخرجت إلى بغداد بعد سنة عشر وسبعمائة. وأتيت المشهدَ والحِلَّة والسلطانية ومَراغة، ثم حججت. ثم دخلت مصر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. قال الشيخ شمس الدين: هو عالم كبير شهير، كثير التلامذة، حسن الصّيانة من مشايخ الصوفية. كاتبني غير مرة وحصَّل نسخةً بالميزان وذكرني في تواليفه. انتهى.

---

١٤٢ ـ «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٧١٩)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٤٦ ـ ١٤٩)، و«الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ١٦) رقم (٤٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧١) رقم (١٧١٧)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٤٥) رقم (٣٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٤)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٢٦، ١٣٧٥).

وقال تقيّ الدين ابن رافع[١]: قَدِمَ فسمع علي بن عمر الواني ويونس الدبابيسي ويوسف الخُتني وابن جماعة. وكتب طباقاً وحصل جملةً من الكتب الحديثية. وشغَّل الناس في فنونٍ ودرَّس بالطُرنطائية، وناظر وكثرت طلبته. وصَنَّف في التفسير والحديث والأصول، وأقرأ الحاوي كله في نصف شهر، رواه عن شرف الدين علي بن عثمان العنقي عن مصنفه، انتهى. قلت أنا: وقد رأيته وسمعت كرمه وتوجَّهت إليه إلى المدرسة الطرنطائية ومعي كتاب «كشف الحقائق للأبهري» وطلبت الاشتغال فقال: ما عندي عليه شرح، وكلامه عَقِد، ففارقته. وسمعت غير واحد من المصريين أنه أقرأ الحاوي من أوله إلى آخره في شهر واحد تسعَ مراتٍ. وكان يشغل في هذه العلوم التي ذكرها كلها، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة.

١٤٣ ـ «ابن أبي القاسم الحنبلي» عليّ بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي الحنبَلي أخو الإِمام رشيد الدين. وعمر هذا هو الشيخ زين الدين أبو الحسن. وُلِدَ بعد الأربعين وستمائة، وأجاز له ابن العُلّيق وجماعة، وسمع من فضل الله الجيلي ثلاثة أجزاء أبي الأحوص، ومن علي بن محمد خطاب ابن الخيمي جزء التراجم للنجاد، ومن ابن تيمية أحكامه، ومن محيي الدين ابن الجوزي كثيراً من تواليف أبيه. وتفرَّد في وقته وكتب في الإِجازات، لكنه كان عامياً يتهاون بالدين. كان أخوه يزجر عن السماع منه. قال السّراج القزويني: تركته لما فيه مما لا يليق، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

١٤٤ ـ «الهُذَلي التونسيّ اللّغويّ» عليّ بن عبد الجبّار بن سلامة بن عبدون أبو الحسَن الهُذَلي اللُّغوي التونِسي. وُلِدَ سنة ثمان وعشرين وأربعمائة يوم النحر بتونس، وتوفي في ذي الحجة سنة تسع عشرة وخمسمائة بالإِسكندرية. كان إماماً في اللغة حافظاً لها. لم يكن في زمانه مثله في اللغة. له قصيدة ردَّ فيها على المرتدّ البغدادي[٢] أحد عشر ألف بيتٍ على قافيةٍ

---

(١) انظر: «الوفيات» للسلامي (٢/ ١٧).

١٤٣ ـ «تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٤٩) رقم (١٢٣).

١٤٤ ـ «بدائع البدائه» لابن ظافر (٩٩، ١٣٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٢) رقم (٤٧٤)، و«تاريخ الإِسلام» للذهبي (٤/ ٢٣٧) ط. القاهرة، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٥٣١) رقم (٣١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٣) رقم (١٧٢٥)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٥٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٨ ـ ١٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٣/ ٤٥٢)، و«معجم السفر» للسلفي (٢/ ٢٨٦).

(٢) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق المشهور بابن الراوندي المتوفي سنة (٢٩٨ هـ).

واحدة، فيها فوائد أدبيَّة وسمعيَّة. رأى ابنَ رشيق القيرواني أبا الحسَن عليّاً وابن القطّاع أبا القاسم الصَّقَلّي، وقرأ عليه، وروى عن إبراهيم الحصري. ومن شعره[(١)]:

١٤٥ ـ «ابن الزيّات السوسي» عليّ بن عبد الجبّار بن محمد بن عليّ بن عبد الرحمٰن ابن الزيّات شرف الدين أبو الحسَن السُّوسي من بلاد إفريقية. سكن الشام مدةً وقَدِمَ الموصل وبغداد، وسمع بها من جماعة، وتوفي بالموصل سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة، ومن شعره [الكامل]:

مَنعتْ رقِيبَ الحيّ أن يترقَّبا ... وبدَتْ وحشْوُ نِقابِها لن يُحجبا
طلعَت فقلنا: الشمسُ لاحت مَشرِقاً ... وثنت فقلنا: البدر رام المغربا
ماسَت فكان الغصنُ طيَّ وشاحِها ... وَرَنتْ فخِلناها تحاكي الرَّبرَبا
سحَبَت على حينِ الوَنا أذيالَهَا ... جرَّ الرياحِ ذيولهنَّ على الرُّبا

ومنه [البسيط]:

وأَغيدٍ من ظِباء الشام ذي دَعَجٍ ... لِداتُ يوسفَ من أدنى صَواحبِه
أذابَ قلبيَ مضفوراً ذوائبُه ... ومال للترب جسمي من ترائبه
ما شام عن مُهجتي هِنديَّ مُقْلتِه ... إلا رماها بنبلِ قوسُ حاجبِه

١٤٦ ـ «الغَضَائِريّ» عليّ بن عبد الحميد بن عبد الله بن سُلَيمان أبو الحسن الغضائِري نزيل حلب. وثَّقه الخطيب، وتُوفيَ سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

عليّ بن عبد الرحمٰن

١٤٧ ـ «ابنُ ابنِ الجَوْزِيّ» عليّ بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي. تقدم

١٤٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤٣٢) رقم (٢٣٨)، و«العبر» له (٢/ ١٥٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٩٨) رقم (٣١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٩) رقم (٦٣٩٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ١٥٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٣٨٤).

١٤٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٣٥٢) رقم (٢١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٧)، و«مرآة الزمان» لابن الجوزي (٨/ ٢/ ٦٧٨)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٣٠٥) رقم (١١١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٣٠٥) رقم (١١١٥) وفاته سنة (٦٣١).

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أسطر.

ذكْر العلاَّمة والده. أسمعه والده الكثير في صِباه من أبي الفتح ابن البَطّي وأبي زُرْعة طاهرِ المقدِسِيّ وأحمد بن المقرَّب الكرضي وشُهْدَة الكاتبة ويحيى بن ثابت بن بُندار وغيرهم. وعقد مجلس الوعظ في صِباه مُياوَمةً مع والده، لكنه غلب عليه اللهو واللعب وعِشْرة المفسدين، فأبعده والده وهجره إلى أن مات. وكان يتكلم في أبيه، وكتب الحُفَّاظ عنه. قال محب الدين بن النجار: سمعت والده يقول: إني لأدعو عليه كلَّ ليلةٍ وقتَ السَّحَر. وكان يورّق للناس بالأجرة، يقال إنه كان يكتب في كل يومٍ عشرَ كراريس من قطع ربع الكاغد المخزني. إلا أنه قليل المعرفة بالعلم، عامّي الطبعِ مع كَيَسٍ ولُطْف. كتبت عنه، وكان صَدوقاً مثبتاً في الرواية. تُوفي سنة ثلاثين وستمائة. قلت: أظنه الذي كان يُدعَى عُلَيْشَة.

حُكِيَ أن والده العَلاَّمة أبا الفرج دخل يوماً إلى الطهارة وترك منشفةً كان فيها سِتَّة دنانير مربوطة، فتناول عُلَيشة الذهب. فلما خرج والده افتقد الذهب، فوجده قد ذهب، ونظر إلى ابنه فوجده ناعساً يخُطّ فقال له: وَالَك عُلَيْشة هذا الذهب كان بَنْج، فانتبه وقال: لا والله إلا شَشّ.

١٤٨ ـ «السّمِنْجاني الحديثي الشافعي» عليّ بن عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن بابويه أبو الحسَن السّمِنْجاني[1] الحديثي. من حَديثه الموصل. تفقّهَ ببخارى على أبي سهل الأبيوردي، وسمع منه ومن إبراهيم بن علي الطيوري، ومحمد بن عبد العزيز القنطري ومحمد بن أحمد البرقي، وسكن أصبهان. وكان من أعيان فقهاء الشافعية. تخرَّج عليه جماعة، وكان كثير العبادة دائم التلاوة والذّكر، توفي سنة اثنتين وخمسمائة، وكان صُلباً في مذهبه.

١٤٩ ـ «أبو الخطاب ابن الجَرّاح الشافعي» عليّ بن عبد الرحمٰن بن هارون بن عبد

---

١٤٨ ـ «طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٤٦) رقم (٦٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٣٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٥٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (سمنجان) ط. دار صادر.

(١) سمنجان: بلدة وراء بلخ، انظر: معجم البلدان (٥/ ١٣٠).

١٤٩ ـ «طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٤٠)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/)٤١٨ رقم (١٠٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٤٨) رقم (٢٢٤٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٣/ ١٢٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٢) وفيات سنة (٤٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ١٧٢) رقم (٩٥)، و«طبقات القراء» الكبار له (١/ ٤٥٦) رقم (٣٩٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٩)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٤٢).

الرحمٰن بن عيسى بن داود بن الجرَّاح الكاتب. أبو الخَطَّاب ابن أبي علي. كان من أعيان القراء، صَنَّف في القراءات كتاباً، ونظم في القراءات قصيدة سماها: المُسْعِدة، وكان يؤم بالمقتدي بالله ثم بالمستظهر. وكان شافعي المذهب. قرأ بالروايات على الحسَن بن علي بن الصقر الكاتب، ومحمد بن عمر بن بُكَيْرٍ النجَّار، وأحمد بن مسرور بن عبد الوهاب الخبَّاز وغيرهم. وسمع من جماعة، وكان إماماً في اللغة، ويكتب خطّاً حسناً. وُلِدَ سنة تسعِ وأربعمائة، وتوفي ببغداد سنة سبع وتسعين وأربعمائة، ومن شعره [البسيط]:

لا يُنسِيَنَّك ميعاداً مننتَ به ... تقادمُ العهدِ فالميعادُ مِيثاقُ

وافتَحْ بلطفك بابَ النُّجْح مجتهداً ... ففي الأنام مفاتيحٌ وأغلاق

تزكو الصنيعةُ عندي إنْ مننتَ بها ... كما زكَتْ منكَ أخلاقٌ وأعراق

١٥٠ ـ **«أبو العلاء السُّوسي اللغوي» عليّ بن عبد الرحمٰن الخزَّاز السُّوسي أبو العلاء اللغويّ من سوس خُوزِستان.** قال ياقوت: من أهل الأدب واللغة. سمع المَحاملي أبا عبد الله. روَى عنه أبو نصرٍ السِّجْزيّ الحافظ، ولا أعلم من حاله غيرَ هذا.

١٥١ ـ **«إبن يونس الحافظ صاحب الزِّيج» عليّ بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي المصري.** سمع ورَوى، قال الشيخ شمس الدين: لا تحِلُّ الرواية عنه، لأنه صنف الزّيجَ للحاكم في أربع مجلدات. توفي سنة تِسعٍ وتسعين وثلاثمائة فجأة. قلت: وقال ابن خلكان: بسَط القول فيه والعمل، وما أقصر فيه، حرَّره ولم أر في الأزياج مثلَه ولا أطول فيها منه على كثرتها. وذكر أن الذي أمره بعمله العزيز، فابتدأه له. وكان مختصاً بعلم النجوم متصرفاً في سائر العلوم، بارعاً في الشعر. وخَلَّف ولداً متخلفاً، باع كتبَه وجميع تصانيفه بالأرطال في الصابونيين. وكان قد أفنى عمره في الرَّصَد والتسيير للمواليد. وكان يقف للكواكب.

قال المسبّحي: أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى الجبل المقَطَّم، وقد وقف للزُّهْرة، فنزع ثوبَه وعمامتَه، ولبس ثوباً نساوياً أحمر ومَقْنَعَة حمراء، وتقنَّع بها وأخرج عوداً فضرب به، والبخورُ بين يديه، فكان عجباً من العجائب. وكان أَبلَه مغَفَّلاً، يعتمّ على طرطورٍ طويل ويجعل رداءه فوق العمامة. وكان طويلاً فإذا ركب ضحك الناس منه. ومع هذه الحالة كانت له إصابة بديعة غريبة في النّجامة، لا يشاركه فيها غيره. وكان أحد الشهود،

---

١٥٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٠).

١٥١ ـ «لسان الميزان» (٤/ ٢٣٢)، ط. حيدرآباد، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١١٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٣٩).

عَدَّله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان سنة ثمانين وثلاثمائة. وكان يضرب بالعود على سبيل التأدب. قال الحاكم صاحب مصر: دخل يوماً إليَّ ومَداسُه في يده، فقبَّل الأرض وجلس، وترك المداس إلى جانبه، وأنا أراه وأراها، وهو بالقرب مني، فلما أراد الانصراف قَبَّل الأرض وقدَّم مَداسَه ولبسه وانصرف. ومن شعره [الطويل]:

أُحمّل نشرَ الريح عند هبوبه ... رسالةَ مُشتاقٍ لوجه حبيبهِ
بنفسيَ من تحيا النفوس بقربه ... ومن طابتِ الدنيا به وبطيبه
وجَدَّدَ وجدي طائفٌ منه في الكرَى ... سرَى مَوهناً في خِفْيَةٍ من رقيبه
لَعمري لقد عَطَّلتُ كأسيَ بعدَه ... وغيّبتُها عني لبُعدِ مَغيبه

قلت: شعر جيّد.

١٥٢ ـ «ابن عَلِيّك» عليّ بن عبد الرحمٰن بن الحسَن بن عَلِيّك[1]. بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء آخر الحروف وبعدها كاف. أبو القاسم النيسابوري. كان فاضلاً عالماً من أولاد المحدّثين. تنَقَّل في البلاد وسمع وحَدَّث، وتوفي سنة ثمان وستين وأربعمائة.

١٥٣ ـ «ابن أبي البشر الصّقلّي» عليّ بن عبد الرحمٰن ابن أبي البشر الصقلّي الكاتب. من الطارئين على مصر. من شعره في الشريف فخر الدولة النقيب [الكامل]:

ما سافرت هِمَمي إلى أكرومةٍ ... في غايةٍ إلا وجدتُكَ عندها
فاسلَمْ سلامةَ ما أقول فإنه ... تتصَرَّمُ الدنيا وتبقى بعدها

وفيه أيضاً [الطويل]:

وفي مدح فخر الدولة الفخرُ كلُّهُ ... لِذي مَنطقٍ ماضي الغراس مفلّقِ
ثمالٌ لمحرومٍ وعزٌ لخاضعٍ ... وغَوْثٌ لملهوفٍ وكنزٌ لمُملِق

١٥٢ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٢٩٩) رقم (١٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٣) رقم (٦٤٠٢)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣/ ٩٦٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٦٢).

(١) وفي عليّك ثلاثة أقوال الأول: بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء المفتوحة، الثاني: بفتح العين واختلاس كسرة اللام وفتح الياء المخففة، والثالث: بفتح العين وسكون اللام وتخفيف الياء، وأما الكاف فساكنة في الفارسية توصل بأواخر الأسماء لإفادة التصغير. انظر: «الإكمال» (٦/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢).

١٥٣ ـ «مرآة الزمان» لابن الجوزي (٨/ ١/ ٥٧)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (٣٠٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٨).

ومنه [البسيط]:

إذا تـهـلّـلَ وانـهـلّـت مَـواهـبُـه فـقـد تبسّمَ غِبَّ الدّيمةِ الزَّهَرُ
وقـاتـمُ الـنقْـع جَلاَّه بطـلـعـتـه كـأنـه قـمـرٌ فـي كـفّـه قَـدَر
لما رأتني صُروف الدهر عُذْتُ به جاءت إلَيَّ من الزّلاّت تعتذر

ومنه في الوزير يحيى بن عبد الله بن المدبّر [الكامل]:

شَـيَّـدت لـلـوزراء يـا ابـن مـدَبّـر شرفاً لـهـم يبقَى على الأعقابِ
وجَمعتَ بين طَهارة الأخلاقِ والـ أعـراقِ والأفـعـالِ والأثـواب
جـعـلَ الإلـه لـكـلّ قـومٍ سـادةً وبـنـو الـمـدَبّـر سَادَةُ الـكُـتَّـاب

ومنه في عز الدولة مُقَلّد وقد جُرح [الطويل]:

لقد خضْتَ بحرَ الموت ركضاً وصافح الـ حـديـدُ جـديـداً مـنـكَ غـيـر كَـلـيـلِ
فـأنـت حُـسَـامٌ والـجـروح فُـلـولُـه ولا خـيـرَ فـي سـيـفٍ بـغـيـر فُـلـول

ومنه [الوافر]:

شربـنـا مع غروبِ الشمسِ شمساً مـشـعـشـةً إلـى وقـت الـطـلـوعِ
وضـوءُ الـشـمـعِ فـوقَ الـنـيـلِ بـادٍ كـأطـراف الأسِـنَّـةِ والـدروع

ومنه [الكامل]:

هـذي الـخـدود وهـذه الـحَـدقُ فَـلـيـدنُ مَـن بـفـؤاده يَـثِـقُ
ومُـسَـرْبَـلٍ بـالـحُـسْـن معـتَـجِـرٍ مـنـه بـأكـمـلـه ومـنـتـطـق
مـا كـنـت أعـلـم قـبـل ضَـمَّـتـه أن الـجـوانـح كـلـهـا تَـمِـق

قلت: قُدّم لبعض الصوفية رؤوس مغمومة، وهو متخوم فأنشد أصحابه وهم مثله:

هـذي الـخُـدود وهـذه الـحَـدق فَـلـيـدن مـن بـفـؤاده يـثـقُ

ومن شعر هذا المذكور [الكامل]:

إحـدَى مـواشـطـه مَـلاحَـتُـه فـالحَلْيُ يحسُن فيه والعَطَلُ
لـولا سِـهـامُ جُـفـونـه انـتـظـمـت عـقـداً عـلـى وجـنـاتـه الـقُـبَـل

ومنها:

أوَ مـا تـرى غَـيْـمـاً تـجـلّـلـه غَسَق دَجا والسّجْفُ منسَدِل
داجٍ عـلـى داجٍ كـأنـهـمـا في مُقلتيكَ الكُحْل والكَحَل

ومن شعر علي بن عبد الرحمٰن الصقلّي المذكور، والأول يجمع حروف المعجم. وقيل إنهما لابن حمديس[١] [البسيط]:

مُزَرفنُ الصُّدغ يسطو لَحظُه عبثاً ... بالحَلْيِ جَذْلانَ إن تشكو الهوى ضَحِكا
لا تعرِضَنَّ لوردِ فوق وَجنتِه ... فإنما نَصَبته عينُه شَرَكا

ومنه في مُغَنّي ثقيل [الرمل المجزوء]:

أفسَدت كأسكَ يا أحـ ... ـمقُ كفَّيكَ وحسَّك
قلت: حَقِّقْ ما تغنيـ ... ـهِ فقد غيَّرتَ حِسَّك
قال: غنَّيتُ ثقيلاً ... قلتُ قد غنيت نفسَك

ومنه [الرمل]:

وجليسٍ قد شنَينا شخصَه ... مُذْ عرفناه مُلِحّاً مُبْرَما
ثَقَّلَ الوطأة في زَوْرَته ... ثم ما وَدَّعَ حتى سَلَّما

عكس قول الآخر [الرمل]:

زائر نَمَّ عليه حُسْنُه ... كيف يخفي الليلُ بدراً طلعَا
ركبَ الأهوالَ في زَوْرته ... ثم ما سَلَّم حتى وَدَّعا

١٥٤ ـ «ابن الأخضر الإِشبيلي» عليّ بن عبد الرحمٰن بن محمد بن مهدي بن عمران أبو الحسَن ابن الأخضر التنوخي الإِشبيلي اللغوي. كان مقدَّماً في علم اللغة والعربية والأدَب. أخذ عن الأعلَم، وكان موصوفاً بالدين والذكاء والإتقان والثقة. وتوفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.

١٥٥ ـ «فخر الدين مفتي نابلس» عليّ بن عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المَقْدِسيّ، فخر الدين مفتي نابلس. كان من العلماء الأتقياء. أفتَى نحواً من

---

(١) «ذيل الديوان» (٤٨٩) حيث ورد البيت الأول.

١٥٤ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٤١٢) رقم (١٢٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٩)، و«فهرست شيوخ القاضي عياض» (٢٤٢) رقم (٧٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٤٢٥) رقم (٩١٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٨) رقم (٤٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٤) رقم (١٧٢٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٠).

١٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٩) رقم (٢٧٦٦)

أربعين سنة، وارتحل وسمع من ابن الجمَّيزي وسِبْط السّلَفي وابن رَواج ومحيي الدين ابن الجوزي. وكتب شمس الدين عنه. وهو والد مفتي نابلس عماد الدين، وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة.

١٥٦ ـ «نور الدين ابن المغيزل» عليّ بن عبد الرحمٰن نور الدين ابن المغيزل الحموي الكاتب. خدم الملك المنصور بحماة كاتب درج مدةً، وكانت له بحماة منزلة ووَجاهة في أيام المنصور. وهو من نسل بنات الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة. وحضر إلى دمشق أول سنة إحدى وسبعمائة عند توجه الأمير سيف الدين أسندَمُرْ إلى طرابلس نائباً، فلازمه وتوجَّه معه، فرتَّبه عِوضَ نور الدين ابن رواحة كاتب درج، وتَقدَّم عنده. أقام من بعض صفر إلى جمادى الآخرة، وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس سنة إحدى وسبعمائة، وأعيد ابن رواحة إلى مكانه.

عليّ بن عبد الرحيم

١٥٧ ـ «مهذّب الدين ابن العصّار» عليّ بن عبد الرحيم بن الحسَن بن عبد الملك بن إبراهيم السُّلَمي المعروف بابن العَصّار[(١)]. بالعَين والصّاد المهملَتين. اللُّغَوي الرَّقّي. ورد بغداد وقرأ بها العلم وأقام بالمُطْبِق من دار الخلافة. مولده سنة ثمانٍ وخمسمائة، وتُوفيَ سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة. انتهت إليه رئاسةُ معرفة اللغة والعربية. قرأ على أبي منصور ابن الجَواليقي، ولازمه حتى برع في فنه، وسمع من أحمد بن عبد الله بن كادِش، والقاضي أبي بكرٍ محمد بن عبد الباقي قاضي المارستان، وأبي الوقْت السّجْزِي وغيرهم. وتخرَّج به جماعة منهم: أبو البقاء العُكْبَري الضرير.

وكان تاجراً مُوسراً ضابطاً مُمسِكاً، سافر الكثيرَ إلى الديار المصرية وأخذ عن أهلها وروى عنهم. وخطه مرغوب فيه مُتنافَس في تحصيله. وكان عارفاً بديوان المتنبّي عِلْماً

---

١٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٨) رقم (٢٧٦٤).

١٥٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٨) رقم (٤٥٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠ ـ ١١)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٣٠٦) رقم (١١١٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩١) رقم (٤٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٧٨) رقم (٣٦١)، و«العبر» له (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٥) رقم (١٧٢٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٧).

(١) العصار: نسبة إلى عصر الدهن من البزر والسمسم. انظر: «الأنساب» (٨/ ٤٦١).

وروايةً، قرأه عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر، ولم يكن في النحو مثل اللغة. واجتمع في مصر بابن بَرّيّ وابن الخَلاَّل الكاتب.

١٥٨ ـ «عَلاء الدين ابن شِيث الأسنائي» عليّ بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق أبو الحسن علاء الدين أخو كمال الدين إبراهيم بن شيث. تقدم ذكر أبيه وأخيه، وكان أكبر من أخيه. حَدَّث بالقاهرة وتوفي سنة أربع وسبعين وستمائة. وسمع من أبي الحسن محمد بن أحمد القطيعي، وأبي المُنَجَّا ابن المثنى ببغداد وبدمشق من ابن الحرستاني.

١٥٩ ـ «ابن الأثير الأرْمَنْتي» عليّ بن عبد الرحيم كمال الدين ابن الأثير الأرمنتي. فقيه شافعي، تولى قضاء أُشْمُوم الرُّمان والشرقية. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: أخبرني القاضي زين الدين أبو الطاهر إسماعيل بن موسى بن عبد الخالق السَّفْطي قاضي قُوص، قال: كان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد قد عزل نفسَه، ثم أعيد إلى القضاء، فوَلاَّني بُلبَيْس وقال: لاتُعْلِمْ أحداً وتتوجَّهْ إليها عَجِلاً. فتوجهت ثاني يوم الولاية إليها ولم يشعر أحد. فلما جلست للقضاء، بلغ الكمال الأرمنتي وكان قاضياً بها فلم يصدّق، وأرسل إلى أصحاب الشيخ يسألهم، فسألوا الشيخ: هل عزله؟ فقال: ما عزلته فكتبوا إليه، فأخذ في الحديث في الحكم فلما بلغ الشيخ قال: أنا ما عزلته، وإنما انعزل بعَزْلي، ولم أُوَلّه. وتوفي سنة سِتٍّ وسبعمائة بمصر. وهو من بيت أصالة ورئاسة بالصعيد، وكان أبوه حاكماً بالأعمال القُوصية.

١٦٠ ـ «ابن مراجل» علي بن عبد الرحيم بن مراجلِ الصدر علاء الدين الحموي الأصل، الكاتب. تصرَّف والد شهاب الدين عبد الرحيم كاتباً في الجهات بحلب ودمشق ونشأ ولده علاء الدين، وقرأ الأدب وباشر عدة جهات من مُشارفة ونظَر. وباشر أخيراً استيفاء النظر بدمشق. وكان فيه مع تسَرُّعه فضيلة. توجه إلى مصر بعد السبعمائة وتأخر مُقامه بها شهوراً فقال [البسيط]:

أقول في مصر إذ طال المقام بها ... وساء من سوء ملقى أهلها خلقي
يا أهلَ مِصرَ أجيبوا في السؤال عسَى ... يسكّنُ اللّهُ ما ألقَى من القلَق
هل فيكمُ من يُرجَّى للنوال ومَن ... يُلَقَّى لوفدٍ بوجهٍ ضَاحكٍ طَلِق

---

١٥٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٩) رقم (٣٠٢).

١٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٢) رقم (٢٧٧٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٨) رقم (٣٠١).

١٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣١) رقم (٢٧٧٢).

أم عـنـدكـم لـغـريـب فـي ديـاركـم ... بـقـيَّـة مـن نـدًى أو عـارض غَـدق
فـقـيـل: ذلـك مـمـا لـيـس نـعـرفـه ... وإنـمـا سَقْيُنا يـجـري عـلـى الـملـق

فبلغ ذلك الصاحب تاج الدين ابن حَنّا، فأرسل طلبها منه، فزاد علاء الدين ابن مراجل يمدح الصاحب تاج الدين:

لـكـن رأيـت بـهـا مَـوْلًـى خَـلائـقُـه ... أعـاذَهـا الـلَّـهُ بـالاخـلاصِ والـفَـلَـقِ
السيّد الصاحب المولَى الوزير ومن ... فاق الـورَى كلُّهـم بـالـخَلْقِ والـخُلُق
تاج المعَالي وتاج الدين قد جُمعت ... فيـه الـمكـارِمُ تـأتـي منه فـي نَـسَـق
ستراً علـى أهلِ مصرِ لم يَزلْ أبداً ... مـغـطـيـاً مـنـهـمُ لِـلُّـوم والـحُـمـق
فـالـنيل من جُودِ كفَّيهِ يفيض بـهـا ... كـالـسّـيْـل لـكـنـه يـنـجـي مـن الـغَـرق

فلما وقف عليها أرسل له شيئاً له صورة، وتوفي علاء الدين بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة.

١٦١ ـ **«ابن القَطَّان» عليّ بن عبد الرّزاق بن الحسَن بن محمد بن عبد الله بن نصر الله بن حجَّاج الشيخ علاء الدين أبو الفضَائل العَامري المقدِسي ثم المصري المعروف ابن القَطَّان**. ولد سنة أحدى وثمانين وخمسمائةٍ تقريباً، وتوفيَ سنة تسعٍ وخمسين وستمائة. سمع من البوصيري ومحمد بن عبد الله اللُّبْني. وَلِيَ نظر الأوقاف بمصر وعدة ولايات، وهو من بيت حِشْمةٍ وتقدُّم، روى عنه الدّمياطي.

١٦٢ ـ **«الأرمنازي» عليّ بن عبد السَّلام بن محمد أبو محمد الأرمنازي**. ولد سنة سبعٍ وتسعين وثلاثمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. وسمع الحديث، وكان شاعراً. توفي بدمشق، ومن شعره [الطويل]:

أَلاَ إن خـيـر الـنـاس بـعـد مـحـمـدٍ ... وأصـحـابـه والـتـابـعـيـن بـإحـسـانِ
أنـاس أراد الـلَّـه إحـيـاءَ ديـنـه ... بحفظ الذي يروى عن الأول والثاني
أقـامـوا حـدود الـشـرع بـعـد نـبـيّـهـم ... بـمـا أوضـحـوه مـن دلـيـلٍ وبـرهـان
وساروا مسير الشمس في جمع علمه ... فـأوطـانـهـم أضـحـت لـهـم عـزاً وكـان
فـلـسـتَ تـرى مـا بـيـنـهـم غـيـرَ نـاطـقٍ ... بـتـصـحـيـح عـلـمٍ أو تـلاوة قـرءان

١٦٣ ـ **«أبو الحسن الشاعر» علي بن عبد السيد أبو الحسن الرئيس. أديب شاعر**. روى

عن أصبهدوست الديلمي وأبي منصور ابن الطيب شيئاً من شعرهما. وروى عنه أبو بكر بن كامل وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمَويه اليزدي. ومن شعره [مجزوء الرمل]:

سَقِني يا صاحِ راحَا فضياء الصبح لاحَا
سَقِني راحاً تُريني كُلَّ محظورٍ مُباحا
بنتَ كرمٍ خَدَّروها ثم زَفُّوها سفاحا
خضبت أيدي الندامَى من سَنا الكاسِ وشاحا

ومنه [السريع]:

أحببتُ ظبياً أهيفاً أَغيدا أمرض قلبي بتجنيهِ
قد قلتُ لَمّا أنْ بدا مُقبِلاً كغصن بانٍ في تَثَنِّيه
لنسوةٍ لاموا على حبه هذا الذي لُمتُنَّني فيه

قلت: شعر جيد، وقد مر في ترجمة أيدمر السنائي شعر من هذه المادة، وذلك أكمل.

١٦٤ ـ «ضياء الدين القُوصي» عليّ بن عبد السيّد بن ظافر القوصي ضياء الدين أبو الحسَن. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: هذا الفقيه ضياء الدين ابن أختي، جمع له بين القراءات السبع والفقه مع جودة الشعر. اغتالته المنيَّة في شبيبته. مولده بقوص سنة تسعين وخمسمائة، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة وستمائة، وكتب إليَّ إلى حماة جواباً [البسيط]:

وافَى كتابُكَ فاستبشرت من فَرحِ وجال طرفي فيما فيه من مُلَحِ
وكان كالوصْلِ بعد الهَجر منزلةً أو الرسول بمأمُولٍ ومُقترح
ومازج الروحَ مني من لطافته تمازُجَ الخمر ماءَ المُزْن في القدَح

وفي أثناء كتابه المذكور [السريع]:

ما زال فضل اللّه مُسترفداً بالسَّعْي للدَّاني مع القاصي
كذاك من معجز آياته أن تجمع الطائع والعاصي

---

١٦٤ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٣١).

عليّ بن عبد الصّمد

١٦٥ ـ «ابن الرماح المقرىء الشافعي» علي بن عبد الصمد بن محمد بن مفرِج الشيخ عفيف الدين ابن الرمّاح المصري المقرىء النحوي الشافعي. وُلِدَ سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة. سمع من السِلَفي، وقرأ القراءات على أبي الجيوش عساكر بن علي، والإمام أبي الجود. وأخذ العربية عن أبي الحسَين يحيى ابن عبد الله، وتصَدَّر للإقراء بالسَّيفية والمدرسة الفاضلية مدةً، وحمل عنه جماعة. قال الشيخ شمس الدين: قرأت القرءان كُلَّه على النظام محمد بن عبد الكريم التبريزي، وأخبرني أنه قرأه على ابن الرمّاح. ولم يحدثني أحد عنه، وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سليمان. روى عنه الزكي المُنْذري. وكان حسن السَّمْت، يحب الانفراد مقبلاً على خُوَيْصة نفسه، منتصباً للإفادة، راغباً في الإقراء. اتصل بالسلطان مدة ولم يتغير عن طريقه وعادته.

١٦٦ ـ «بدر الدين ابن الزاهد» عليّ بن عبد الصَّمد بن عبد الجليل بن عبد الملك الأديب بدر الدين أبو الحسَن الرازي الأصل الدمشقي المولِد المعروف بابن الزاهد. ولد بحارة الخاطب سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة تسعٍ وعشرين وستمائة. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني المذكور لنَفسه [الوافر]:

عجبتُ لمعشرٍ في الناس سادوا ... فنالوا بالجهالة ما أرادوا
شَروا باللُّوم ذَمّاً فاستفادوا ... أُلوفَ المال لكن ما أفادوا
فما جادوا على حُرٍّ ولكن ... على العَوّاد والقَوّادِ جادوا

عليّ بن عبد العزيز

١٦٧ ـ «قاضي بغداد الجزري» عليّ بن عبد العزيز بن أحمد الجزَري الشيرازي أبو

---

١٦٥ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٤١٥) رقم (٢٦٥٥)، و«معرفة القراء» للذهبي (٢/ ٦٢٢) رقم (٥٨٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤٩) رقم (٢٢٤٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٩٩) رقم (٦٩)، و«بغية الوعاة» له (٢/ ١٧٥) رقم (١٧٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٢٣).

١٦٦ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٥٥٤) رقم (٢٩٧٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي ورقة (٢٠٣).

١٦٧ ـ «تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٢٤، ٣٢، ٣٢١، ٦/ ٦٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٥)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤١٠)، رقم (٣٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة =

القاسم ابن أبي الحسن القاضي. كان والده من أعيان الفقهاء على مذهب داود الظاهري، وكان قاضياً ببغداد. ولما توفي وَلِيَ ولده هذا القضاء ببغداد يوم الإثنين لليلةٍ بقيت من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة[١]. وبقي مُدَيدة ثم عُزِل، ووَلِيَ نظر البيمارستان، وحدَّث عن والده وأبي حفصٍ عمرَ بن أحمد بن شاهين، وأبي الحسَن علي بن عمر الحَربي السّكري.

١٦٨ ـ **«القاضي الجرجاني الشافعي» عليّ بن عبد العزيز بن الحسَن بن علي بن إسماعيل القاضي، أبو الحسَن الجُرجاني**. وَلِيَ القضاء بها، ثم انتقل إلى الريّ، قاضي القضاة. وكان من مفاخر جرجان، وصنف تاريخاً، وله في الأدب اليد الطولَى وشعره وبلاغته إليهما المنتهَى وله الوساطة بين المتنبي وأبي تمام، وله تفسير القرءان وكان حسن الخط حسن السيرة في القضاء، شافعي المذهب. وله قال الصاحب بن عباد [الطويل]:

إذا نحن سلمنا لكَ العلمَ كُلَّه ... فدعنا وهذي الكتب نجني صدورَها

فإنهمُ لا يرتضون مجيئَنا ... بجَزْعٍ إذا نظَّمت أنت شُذورَها

وكان في صباه قد خَلَفَ الخَضِرَ في قَطْع عرض الأرض، وتدويخ بلاد العراق والشام، وفيه يقول بعض أهل عصره[٢] [المتقارب]:

أيا قاضياً قد دَنت كُتْبُه ... وإنْ أصبحت داره شاحطَهْ

كتابُ الوَسَاطة في حُسْنه ... لِعِقْد معاليكَ كالواسِطَه

وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ومن شعره[٣] [الطويل]:

يقولونَ لي: فيكَ انقباضٌ وإنّما ... رأوْا رجلاً عن موقف الذُّلِ أحجَما

أرَى الناسَ من داناهُمُ هان عندهم ... ومن أكرمتْه عِزَّةُ النفس أُكرما

= (١٧٨٢، ١٤٧، ٢٠٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣ ـ ٢٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٣ ـ ٣٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٨) رقم (٤٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٩ ـ ٢٢) رقم (١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣١).

(١) ابن خلكان وابن العماد: توفي سنة (٣٦٦ هـ).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٩)، و«يتيمة الدهر» (١/ ٤).

(٣) انظر: ابن خلكان (٣/ ٢٨١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢١).

وما زلتُ منحازاً بعِرضيَ جانباً من الذَّمِ أعتدُّ الصِيانةَ مَغنما
إذا قيل: هذا مَشرب، قلت: قد أرىَ ولكنَّ نفسَ الحرِ تحتمل الظما
وما كلُّ برقٍ لاح لي يستفزُّني ولا كُلُّ أهلِ الأرض أرضاه مُنعِما
ولم أقضِ حق العلم إنْ كان كلما بَدا طمع صيّرتُه ليَ سُلَّما
ولم أبتذلْ في خدمة العلم مهجتي لأخدَم من لاقيتُ لكن لأُخدَما
أأشقَى به غرساً وأجنيه ذِلَّةً إذاً فاتِباع الجهلِ قد كان أحزَما
ولو أنَّ أهلَ العلم صانوه صَانَهم ولو عظموه في النفوس تعظَّما
ولكن أذالوه جهاراً ودَنَّسوا مُحيّاه بالأطماع حتى تجهَّما

ومنه[1] [السريع]:

أفدي الذي قال وفي كفه مثلُ الذي أشربُ من فيهِ
الوردُ قد أينعَ في وجنتي قلت: فمي باللَّثم يجنيه

ومنه [الطويل]:

وقالوا: اضطرِبْ في الأرض فالرزقُ واسع فقلتُ: ولكنْ مطلَبُ الرزق ضَيقُ
إذا لم يكن في الأرض حُرٌ يعينني ولم يكُ لي كَسْب فمن أين أُرزَقُ؟

ومنه [الطويل]:

أحب اسمَه من أجله وسَمِّيه ويتبعُه في كلِ أخلاقه قلبي
ويجتاز بالقوم العِدَى، فأُحبهم وكلهُم طاوي الضميرِ على حربي

ومنه [السريع]:

قد برَّح الشوقُ بمشتاقكْ فأَوْلِه أحسنَ أخلاقكْ
لا تجفُه وارعَ له حقَّه فإنه خاتمُ عُشَّاقِكْ

ومنه [السريع]:

أُنثرْ على خَدَّيَّ من وردكْ أو دَعْ فمي يقطفه من خَدِكْ

---

(١) انظر: «اليتيمة» (١/ ٩)، و«معجم ياقوت» (١٤/ ١٦).

إرحمْ قضيبَ البان وارفُق به قد خِفْت أن ينقَدَّ من قدِكْ
وقل لعينيكَ ـ بنفسي هما ـ يخففان السُّقْمَ عن عبدكْ

ومنه في حسن التخلص [الكامل]:

أوَما أنثنيتَ عن الوَداع بلوعةٍ ملأت حشَاكَ صَبابةً وغليلاً؟
ومدامعٍ تجري فتحَسب أنّ في آماقِهنّ بنانَ إسماعيلا

ومنه [الطويل]:

ولما تداعت للغروب شُموسُهم وقُمنا لتوديع الفريق المُغَرِبِ
تَلقَّينَ أطرافَ السُّجوفِ بمُشْرقٍ لهن، وأعطاف الحُرور بمغرب
فما سِرْنَ إلا بينَ دمعٍ مُضَيَّعٍ ولا قُمن إلا بين قلبٍ مَعَذَّب

ومنه [البسيط]:

بجانبِ الكرخِ من بغداد لي سَكَن لولا التجمُّلُ لم أنفَكّ أندُبُه
وصاحبٌ ما صَحِبت الدهرَ مذ بَعُدت ديارهُ، وأراني لستُ أصحَبه
في كل يومٍ لعيني ما يؤرِقها من ذِكره ولقلبي ما يعذِّبه
ما زال يُبعِدني عنه وأتبعُه ويستمر على ظلمي وأعتبه
حتى أوَت لي النَوَى من طول جَفوتِه وسَهَّلت لي سبيلاً كنت أرهَبُه
وما البِعادُ دهاني، بل تباعدُه ولا الفِراقُ شَجاني، بل تَجنّبه

ومنه [الطويل]:

وفارقتُ حتى لا أسَرُّ بمَنْ دَنا مخافةَ نَأيٍ أو حِذارَ صُدودِ
فقد جعلَتْ نفسي تقول لمُقْلتي وقد قَرَّبوا ـ خوفَ التباعد ـ جودي
فليسَ قريباً من يُخافُ بُعادُه ولا مَن يُرجَّى قربُه ببعيد

ومنه [المنسرح]:

باللّهِ فُضَّ العقيقَ عن بَرَدٍ يروي أقاحيه من مُدام فَمِهْ
وامسَحْ غَوالي العِذارِ عن قمرٍ يَقْصر بالورد خدُّ ملتثِمه
قُل للسقام الذي بناظره دَغه، وأَشرِكْ حشَايَ في سَقَمه
كلُّ غرامٍ تُخافُ فِتنتُه فَبيْنَ ألحاظِه ومُبتسَمِه

١٦٩ ـ «الفُكَيْك الحلَبي» عليّ بن عبد العزيز أبو الحسَن الحلبي المعروف بالفُكَيْك. قال أبو الصَّلْت: حدثني عبد الجّبار بن حمديس قال: رأيت أبا الحسَن الفُكَيْك بين يدي المعتمد ابن عبّاد وهو ينشده من قصيدة [المتقارب]:

وأنـتَ سُـلـيـمـانُ فـي مُـلـكـه　　　كـمـا أنـا قُـدّامَـكَ الـهـدهـدُ

ويسجد ثم يُعيد ويسجد، فعل ذلك مِراراً. فضحك المعتمد وأمر له بجائزةٍ سَنيَّة. والأصل في هذا قول ابن حجّاج في عضد الدولة:

كـأن سـلـيـمـان فـوق الـسـريـر　　　يـخـاطـبـنـي وأنـا الـهـدهـد

وقال الثعالبي: إن البديع الهمذاني دخل مع أبيه وهو صغير على الصاحب بن عبادٍ فجعل يسجد مراراً، فقال له الصاحب: يا بني اُقعد، لم تسجد كأنك هدهد؟ وقال الفُكَيْك أيضاً في المُقْتدر من ملوك الأندلس [المتقارب]:

لِـعـزِكَ ذَلّـت مـلـوكُ الـبـشَـرْ　　　وعَـفَّـرت تِـيجـانَـهـم في الـعَـفَـرْ
وأصـبـحـت أخـطَـرهـم بـالـقـنـا　　　وأركـبَـهـم لـجـواد الـخَـطـر
سـهـرتَ ونـامـوا عـن الـمـأثُـرات　　　فـمـا لـهـمُ فـي الـمـعَـالـي أثَـر
وجَلَّيت من حيثُ صَلَّى الملوك　　　فـكـلٌّ بـذَيـلِ الـمـنَـى قـد عَـثَـر
بـدور تـجـرّد سـيـف الـنـدىَ　　　وتـغـمـده فـي رؤوس الـبِـدَر
وأنـتُـم مـلـوكٌ إذا سـافـروا　　　أظَـلَّـتـهُـمُ مـن قـنـاهـم شَـجَـر

وقال أيضاً [البسيط]:

غَـنَّـى حُـسـامُـكَ فـي أرجاءِ قُـرطـبـةٍ　　　صـوتـاً أباد الـعِـدَى والـنـقْـعُ مـعـتِـكُـرُ
حـيـث الـدمـاءُ مُـدامٌ والـقَـنـا زُهُـرٌ　　　والقوم صَرعَى بكأس الحَتْفِ قد سكروا

وكتب لبعض الإسكندريين [الطويل]:

أبـا جـعـفـرٍ أنـفـذت أطـلـب عِـمَّـةً　　　أفـاضَ عـلـيـهـا الـدهـرُ رونَـق حُـسْـنِـهِ
كـرِقَّـةِ ديـن الـبـابـلـي ولَـونُـهـا　　　كـمـطـبـخِـه الـمـبيَـضِ في طـول قَـرنـهِ
فـأنـفـذتُـهـا بـالـضِـدِ فـي لَـون عـرضِـه　　　وهِـمَّـتـهِ قَـصْـراً وفـي سِـلْـكِ ذهـنِـه
وفُـصّـاً مـن الـيـاقـوت أحـمَـر نـاصِـعـاً　　　كـإخْـوَتـهِ بـردا وفـي ثِـقَـل اُبـنـه

---

١٦٩ ـ «زبدة الحلب من تاريخ حلب» لابن العديم (١/ ٢٨٠)، و«الخريدة» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الأندلس) (٢/ ٢١٧) رقم (٦٣).

فأنفذتَ لي فصّاً كخِفَّةِ عَقلِه وسخنَةِ عينٍ قُلِبت تحت جَفنه
قصدتَ خِلافي في جميع مآربي فأنشرتَ مَيْتَ السّخْطِ من بعد دفنِه
فلو قلت: قبَّلَ رأسَه وبنانَه خَريتُ اعتمادَ الخُلْفِ في جَوْفِ ذَقنِه

١٧٠ ـ **«أبو الحسَن البَغَوي» عليّ بن عبد العزيز بن المَرزُبان بن سَابور أبو الحسَن الجَوهري البَغَوي**. عَمُّ أبي القاسم نزيل مكة، صاحب أبي عُبَيدٍ القاسم بن سَلاَّم. روَى عنه غريبَ الحديث وكتاب الحَيْض وكتاب الطهور وغير ذلك، وحدَّث عن أبي نُعَيم وحجّاج بن المِنهال ومحمدِ بن كثير العَبدي وسُليمان بن إبراهيم الأزدي والقَعْنبي وعاصم بن علي وغيرهم وصنّف المسند، وحدّث عنه ابنُ أخته عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغَوي ودعلج السِجْزي وسليمان بن أحمد الطبراني. قال الدارقطني: ثقة مأمون، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين. سمع منه أمم من المشارقة والمغاربة، ولم يكن حُجّة.

١٧١ ـ **«ابن حاجب النعمان الكاتب» عليّ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بَيان بن حاجب النعمان أبو الحسن**. كان الحسَن من الفصحاء البلغاء، صَنَّف كتباً وأنشأ رسائل وله ديوان شعر. وكان أبوه يكتب لأبي محمدٍ المهلَّبي وزير معز الدولة. وكتب أبو الحسَن للطائع ثم للقادر، وخوطب برئيس الرؤساء. وُلد سنة أربعين وثلاثمائةٍ، وتوفي سنة ثلاثٍ وعشرين

---

١٧٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٣) ترجمة (٥٨٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٣٤٨) ترجمة (١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٢٢، ٦٢٣) ترجمة (٦٤٩)، و«العبر» له (١/ ٤١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٣)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنووي (٢/ ٢٣٧) ترجمة (٣٠٣٣)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٥٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٩٦) ترجمة (١٠٧٦). و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١١، ١٤) ترجمة (٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٢٧٨) ترجمة (٦٢٨)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٧/ ٥٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٧٧)، و«سؤالات السجزي» صفحة (٢٣٩) ترجمة (٣١٧)، و«سؤالات السهمي للدارقطني» صفحة (٢٦٧) ترجمة (٣٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٦٢، ٣٦٣) ترجمة (٥٨٣)، و«لسان الميزان» له (٤/ ٢٤١)، ط. حيدرآباد و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٨٥). والبَغوِيّ: بفتحتين إلى بغشور بسكون ثانيه وضم ثالثه بلد بين هراة ومرو الروذ ويقال لها بغ. انظر «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٣٧) ترجمة (٥٨٤).

١٧١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٢٨، ١٧٥، ٢٢٠)، و«فهرست» ابن النديم (١٩٣، ٢٣٦)، و«كنز الدرر» لابن الدواداري (٦/ ٢٨٤، ٣٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣١) رقم (٦٣٩٩)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٢/ ٩٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٣٥ ـ ٣٩)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٤٨٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٣) رقم (٥٨٨٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٢).

وأربع مائة. ووَليَ ابنه أبو الفضل مكانه فلم يسدّه، فعُزِلَ بعد أشهر.

١٧٢ ـ «أبو الحسَن البغدادي» عليّ بن عبد العزيز أبو الحسَن البغدادي. روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الرحيم اللغوي ابن العصّار قصيدةً أولها [البسيط]:

يا صاحبيَّ أَلِمَّا بي على الدِمَن كيما نسائلها عن أهلها الظعُنِ
وهل تجيب وقد عفّى مرابعَها عصْفُ الرياح وصَوْبُ العارض الهَتن
لا تنظر العين إلا من نَواغقِها فينا ينوح بشتِ الشَّمْل في فنن
أو سِرب عينٍ رباعٍ فوق دِمْنَتها مواضع الخَفرات البيض في الدِمَنِ
ورُبَّ عيشٍ غريرٍ قد قطعت بها خلواً من الهَمِ في أمنٍ من الحزَن
بكل بيضاءَ تبدي في ذَوائبها ووجهها الشمس والظلماء في قرن
تبدو كبدر الدجا يفتُّر عن دُرَرٍ تبدو كظَبْيِ المَها تهتز كالغُصُن

قلت: شعر متوسط، ودعْوى أن الناغق ـ وهو الغراب ـ ينوح في الفنَن دعوَى باطلة، لأن الغِربان ليست من طيور الأفنان، وإضافة الظبي إلى المَها إضافة بعيدة.

١٧٣ ـ «تقي الدين ابن المغربي البغدادي» عليّ بن عبد العزيز بن علي بن جابر، الفقيه الأديب البارع، تقي الدين ابن المغربي البغدادي الشاعر. اعتنى الفقيه قوام الدين الحنفي بجمع ديوانه. توفي ابن المغربي في سنة أربع وثمانين وستمائة. له القصيدة المشهورة التي أولها: [مجزوء الرجز]:

يا دَبدَبهْ تَدبدَبي أنا علي بنُ المغربي
تَأدَّبي وَيحَكِ في حَقِ أميرِ العَربِ
وأنتِ يا بوقاتُه تألَفي تَركُّبي
وابتَدِري وهَدِري ونَقِري وطَربي

وهي قصيدة طويلة تنيف على المائتين، وقد سقتها كاملة في الجزء التاسع والعشرين من التذكرة[1]. ومن شعره في أسود كان يحبه [مجزوء الرمل]:

قُلْ لمن أنكرَ وَجْدي بلطيفِ القَدِ أغْيَدْ

١٧٣ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٣٢) رقم (٣٤١)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٢٤).

(١) وهو كتاب كبير جداً يضم الشعر والأدب والتراجم والأخبار، انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١٥) (في ترجمة خليل بن أيبك الصفدي).

إن يــكــنْ هــنــديَّ أصــل فــهــو مـن وصْـفِ الـمُـهـنَّـدْ
وهــو حَــظِّــي مــن زمــانــي فــلــهــذا صــار أســودْ

ومنه وقد وقع من سطح دار [المنسرح]:

أشــكُــر ربــي فــشــكــرُه فَــرْضُ وقـعـتُ فـاسـتـقـبـلـتـنـيَ الأرضُ
خاطرتُ لـمـا ارتـفـعـتُ فـي عَـبثٍ وذاك رفـعٌ مـن شـأنـه الـخـفْـض
فاعجَبْ لـجـسـمـي وثِـقـلِ أعظـمه إذ لـم يُـصِـبْـهـا كَـسـرٌ ولا رَضّ
خِـفّـةُ رأسـي لا شـك قـد نـفـعـت والـبـعـضُ يـحـظَـى بـنـفـعـه الـبـعـض

ولابن المغربي هذا الرسالة المعروفة «بالنيِّرين»، سلك فيها مسلك الوهراني، وهي رسالة حسنة أودعتها الجزء الثالث والعشرين من التذكرة.

١٧٤ ـ «تقي الدين المقرىء الإربلي» عليّ بن عبد العزيز بن محمد تقيّ الدين أبو الحسَن الإربلي شيخ القراء بالعراق. كان مقيماً بدار القرءان التي أنشأها بهاء الدين الدنبلي بدار الخِلافة، كان فاضلاً خَيِراً كثير الرواية، خرَّج له جمال الدين القَلانِسي عَواليَ مسموعاته ومروياته، وكان كثير المحفوظ. وُلِدَ سنة عشرٍ وستِمائة وتوفي ثمان وثمانين وستمائة، ودُفِنَ بقرب بِشْر الحافي.

١٧٥ ـ «ابن السُكَّري» علي بن عبد العزيز الخطيب الكبير عماد الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري. درَّس بالمدرسة المعروفة «بمنازل العِزّ» بمصر، وأُرْسِلَ إلى ملك التتار سنةَ ثلاثٍ وسبعمائة، وعاد في شهور سنة أربع. وأحسنَ السّفارة، وتُوفيَ رحِمه اللّه تعالَى في أواخر صفر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وأظنه كان مفتي دار العدل.

عليّ بن عبد الغني

١٧٦ ـ «الحُصْري المقرىء المغربي» عليّ بن عبد الغني أبو الحسَن الفهري المقرىء

١٧٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الورقة ١٦٩، آيا صوفيا ٣٠١٤، والمتحف البريطاني ١٥٤٠ الورقة ٨٠)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ١/ ٨٩ ـ ٩٠، ٤/ ٢/ ٧١٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٠) رقم (٢٢٤٧)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٧٩) رقم (٦٤٦)، و«المشتبه» له (٤).

١٧٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٣٣) رقم (٢٧٧٦).

١٧٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٣٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٠٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٣٩ ـ ٤١)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٨٣)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار (٢/ ٥٤، ٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٣٧، ١٣٤٤)، و«شجرة=

الحُصْري الشاعر الضرير. أقرأ الناس بسَبْته وغيرها. له قصيدة مائتا بيت وتسعة أبيات نظمها في قراءة نافع. تُوفيَ سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة. قال ابن خلِكان: هو ابن خالة أبي إسحاق إبراهيم الحُصْري صاحب زهر الآداب. بعث المعتمد بن عبّاد إلى أبي العرب مُصْعَب بن محمدِ ابن صالحِ الزبَيري الصِقلِي الشاعر خمسَمائة دينارٍ، وإلى أبي الحسَن الحُصْري هذا مثلَها، وأمرهما بالمصير إليه، فكتب إليه أبو العَرب [البسط]:

لا تَعجبنَّ لرأسي كيف شاب أسًى ... وٱعجبْ لأسوَدِ عيني كيف لم يشبِ

البحرُ للروم لا تجري السفين به ... إلا على غَرَرٍ والبرُّ للعرب

وكتب إليه الحُصْري [البسيط]:

أمرتني بركوب البحر أقطَعُه ... غيري لك الخيرُ فاخصُصْه بذا الداءِ

ما أنتَ نوحٌ فتنجيني سَفينتُه ... ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

ومن شعر الحُصْري [الوافر]:

أقول له وقد حَيّا بكأسٍ ... لَها من مِسْكِ ريقته خِتامُ

أمِنْ خَدَّيكَ تُعصَرُ؟ قال: كلاً ... متى عُصِرَت من الورد المُدام؟!!

ومن شعره [المتقارب]:

ولما تَمايلَ من سُكْرِهِ ... ونامَ دَبَبْتُ لأعجازِه

فقال: ومَن ذا؟ فجاوبتُه ... عَمِ يستَدِلُّ بعُكّازه

ومنه [الوافر]:

وقالوا: قد عَميتَ، فقلتُ: كَلاً ... وإني اليومَ أبصَرُ من بصيرِ

سَوادُ العَين زاد سَوادَ قلبي ... ليجتمعا على فَهمِ الأمور

ولما كان الحُصْري مقيماً بطنجة، أرسل غلامه إلى المعتمد بن عبّاد، والمغاربة يُسَمّون إشبيلية حمص، فأبطأ عنه. وبلغه أن المعتمد لم يحتفل به فقال: [الرمل المجزوء]:

نَبِه الركبَ الهُجُوعَا ... ولُمِ الدهرَ الفَجُوعا

= النور الزكية» لمخلوف (١١٨) رقم (٣٣٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٠) رقم (٢٢٥٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٦) رقم (١٧٣١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٣١٤) رقم (٧١٦)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء المغرب والأندلس (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٠).

جِمصُ الجنَّةُ قالت لغلامي: لا رُجُوعا
رحِمَ اللَّهُ غُلامي مات في الجنة جوعا

ومدح بعض الملوك فأبطأت جائزته، وأراد السفر فدخل عليه وأنشده [مخلع البسيط]:

محبتي تقتضي مُقامي وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لستُ أقضي بينهما خوفَ أن أميلا
ولا يزالان في خِصامِ حتى ترَى رأيك الجميلا

وللحُصْري القصيدة المشهورة وهي [المتدارك]:

يا ليلُ الصَّبُّ متى غدُهُ؟ أقِيام الساعة موعدُهُ
رقدَ السمَّارُ فأرَّقه أسَفٌ للبَيْنِ يرددِهُ

١٧٧ ـ **«علاء الدين ابن تيمية» عليّ بن عبد الغني المعمّر الفقيه المعمّر العَدْل علاء الدين ابن تيمية، ابن خطيب حَرَّان ومُفتيها.** الشيخ مجد الدين. كان أبو الحسَن علاء الدين شروطيّاً بمصرَ. روَى عن الموفق عبد اللطيف وابن روزبة، وكان شاهداً عاقلاً عدلاً مَرْضِيّاً. وُلِد سنة تسعَ عشرة وستمائة بحران، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة. حمل عنه المصريون.

١٧٨ ـ **«ابن آسَه الفَرضي» عليّ بن عبد القاهِر بن الخَضِر بن عليّ بن محمدٍ أبو محمدٍ الفَرضي المعروف بابن آسَه.** ـ بألفٍ ممدودةٍ وسين مهملةٍ وبعدها هاء ـ البغدادي. قرأ الفرائض والحساب على أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخَبري وأبي الفضل عبد الملك بن إبراهيم الهمَذاني وبرع فيهما. وسمع من القاضي أبي الحُسَين محمد بن علي بن المُهتَدي وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون. وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المُسلمة وغيرهم، وكان شيخاً صالحاً مولده سنة خمسٍ وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

عليّ بن عَبد الكافي

١٧٩ ـ **«نجم الدين الشافعي» عليّ بن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الفقيه الحافظ نجم الدين أبو الحسن ابن الخطيب، الإمام جمال الدين ابن الربعي الدمشقي الشافعي.** سمع ابن عبد الدائم وغيره، وكتب العالي والنازل. وكان شاباً ذكّياً فهِماً كثير الإفادة جيِد التحصيل. وكان مليح الكتابة سريع القلم. توفي شابًا سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وأجزاؤه موقوفة بالنوريّة بدمشق.

---

١٧٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٣٤) رقم (٢٧٧٧).

١٨٠ ـ «قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي» عليّ بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن مسوار بن سوار بن سليم الشيخ الإمام العالم العَلاَّمة العامل الوَرِع الناسك الفريد البارع المحقِق المدقّق المفنِن المفسِر المقرىء المحدِث الأصولي الفقيه المنطقي الخِلافي النحويّ اللغويّ الأديب الحافظ، أوحد المجتهدين، سِيف المناظرين، فريد المتكلِمين، شيخ الإسلام حَبْر الأمّة، قُدوة الأئمة، حُجّة الفضلاء، قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسَن الأنصاري الخزرجي المصري السبكي الشافعي الأشعري، الحاكم بالشام. أما التفسير فيا إمسَاك ابن عطية ووقوع الرازي معه في رَزِيّة. وأما القراءات فيا بُعْدَ الداني وبُخْلَ السخاوي بإتقان السبع المثاني. وأما الحديث فيا هزيمَة ابن عساكر وعِيَّ الخطيب لمّا أنْ يذاكر. وأما الأصولُ فيا كَلالَ حَدّ السيف وعظمة فخر الدين كيف تَحيَّفها الحَيْف. وأما الفقه فيا وُقوعَ الجُوَيني في أول مَهْلكٍ من نهاية المَطْلب، وجرَّ الرافعي إلى الكَسْر بعد انتصاب علمه المُذْهَب في المذهب، وأما المنطق فيا إدبارَ دَبِيران وقذَى عينيه وانبهارَ الأبهَري وغطاء كشفه بيمينه. وأما الخِلاف فيا نسْفَ جبال النسَفي وعمَى العميدي، فإن إرشاده خفي. وأما النحو فالفارسي ترَجَّل يطلب إعظامَه، والزجاجي تكسَّر جَمعُه وما فَاز بالسلامة. وأما اللغة فالجَوهري ما لصحاحه قيمة، والأزهري أظلمت لياليه البهيمة. وأما الأدب فصاحب الذخيرة استعطَى، وواضع اليَتيمة تركها وذهب إلى أهله يتمطّى. وأما الحفظ فما سد السِلفي خَلّة ثغره، وكُسِرَ قلب الجوزي لما أكل الحزن لُبَّه. وخرج من قشره هذا إلى إتقان فنون يطول سَرْدُها، ويشهد الامتحان أنه في المجموع فردُها، واطّلاع على معارفَ أُخَر وفوائد متى تُكُلِم فيها قلت: بَحْر زَخْر، إذا مشَى الناس في رقراق علمٍ كان هو خائض اللُّجّة. وإذا خبَط الأنامُ عشواءَ سار هو في بياض المَحبة [الكامل]:

عمل الزمان حسَابَ كلِ فضيلةٍ بجماعةٍ كانت لتلك محركَهْ

١٨٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣١٨)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤١٢) رقم (٣٦٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (الفهارس)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٦) رقم (١٧٣٣)، و«طبقات الحفاظ» له (٥٢١) رقم (١١٥٠)، و«التذكرة» لابن حبيب (٢/ ٣٠١)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ١/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٥٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٥١) رقم (٢٢٥١)، و«الوفيات» للسلامي (٢/ ١٨٥) رقم (٦٨٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٥، ١٣٤ ـ ١٣٥، ٤٢٤، ٤٥٨)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٧٥) رقم (٦٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٨٠)، و«عقود الجوهر» للعظم (١٨١ ـ ١٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٦).

فرآهُمْ متفرقين على المدَى في كل فنٍّ واحدٍ قد أدركَه
فأتَى به من بعدهم فأتى بما جاؤوا به جمعاً فكان الفذلكَه

وتصانيفه تشهد لي بما ادعيت وتؤيد ما أتيت به ورويت. فدونك وإياها ورشف كؤوس حُميّاها، وتناول نجومها إن وصلت إلى ثُريّاها.

ولد أول يومٍ من صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وقرأ القرءان العظيم بالسَّبْع. واشتغل بالتفسير والحديث والفقه والأُصولَين والنحو والمنطق والخِلاف العَميدي، والفرائض، وشيء من الجبر والمقابلة. ونظر في الحِكْمة وشيء من الهندسة والهيئة، وشيءٍ يسيرٍ من الطب. وتلقّى كل ما أخذه من ذلك عن أكثر أهله، ممن أدركه من العلماء الأفاضل. فمن مشاهير شيوخه في القراءات: تقي الدين الصائغ، وفي التفسير علم الدين العراقي، وفي الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، وبه تخرَّج في الحديث وأخذ باقي العلوم عن جماعةٍ غيرهم، فالفقه أخذه عن الإمام نجم الدين ابن الرِفعه. والأُصول أخذها عن علاء الدين الباجي، والنحو عن العَلاَّمة أثير الدين أبي حيَّان، وغير ذلك عن غيرهم.

ورحَل في طلب الحديث إلى الإسكندرية والشام، فمن مشاهير أشياخه في الرواية: ابن الصوَّاف وابن جماعة والدمياطي وابن القَيم وابن عبد المنعم وزينب. هؤلاء بمصر والإسكندرية، والذين بالشام: ابن الموازيني وابن مشرّف والمطعم وغيرهم. والذين بالحجاز: رضِيّ الدين إمام المُقام وغيره. وصنَّف كثيراً إلى الغاية، من ذلك:

الدرّ النظيم في تفسير القرآن العظيم، عمل منه مجلدين ونصفاً، وتكملة المجموع في شرح المهذّب، ولم يكمل. والابتهاج في شرح المِنهاج في الفقه، بلغ فيه يومئذٍ[. . .][1] والتحقيق في مسألة التعليق، رداً على العلاَّمة تقي الدين ابن تيمية في الطلاق. وكان الناس قد عملوا عليه ردوداً ووقف عليها، فما أثنى على شيءٍ منها غير هذا، وقال: هذا ردّ فقيه. وكتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» رداً عليه أيضاً في إنكاره سَفَر الزيارة، وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة من أوله إلى آخره، وكتبت عليه طبقةً جاء مما فيها نظماً [المتقارب]:

لِقولِ ابن تيميّةٍ زُخرف أتى في زيارة خَيرِ الأنام
فجاءت نفوسُ الورَى تشتكي إلى خيرِ حَبْرٍ وأزكى إمام
فصنف هذا وداواهُمُ فكان يقيناً شفاءَ السّقام

(١) بياض في الأصل يقارب السطر.

ورفع الشقاق في مسألة الطلاق، والرياض الأنيقة في قِسْمة الحديقة، ومُنبِه الباحث في حُكْم دَيْن الوارث، ولمعة الإشراق في أمثلة الاشتقاق. وإبراز الحِكَم من حديث رُفع القلم. وإحياء النفوس في حكمة وضع الدروس، وكشف القناع في إفادة لو للامتناع. وضوء المصابيح في صلاة التراويح، ومسألة كل وما عليه تدل، ومسألة ضع وتعجَّلْ، لمّا وقف عليها الفاضل سراج الدين عبد اللطيف ابن الكُوَيك كتب عليها، ونقلته من خطّه [الكامل]:

لـلّـهِ دَرُّ مسائلٍ هَذَّبتَها ونَفيتَ خلفاً عُدَّ خَلْفاً نقلُه
وحلَلْتَ إذ قَيِّدتَ بالشرطين ما أعَيى على العلماءِ قبلَكَ حَلُّه
فَعَلا على الشرطين قدرُكَ صاعداً أوجَ العلومِ وفوق ذاك محلُّه

والرسالة العلائية، والتحبير المُذْهب في تحرير المذهب، والقول المُوْعَب في القضاء بالمُوجَب، ومناسك أولى ومناسك أخرى. وبيع المرهون في غَيبة المديون، وبيان الربط في اعتراض الشرط على الشرط. ونور الربيع من كتاب الربيع، والرقم الأبريزي في شرح التبريزي. وعقود الجمان في عقود الرهن والضمان، وطليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر. والسيف المسلول على من سَبَّ الرسول، والسهم الصائب في بيع دَيْن الغائب، وفصل المقال في هدايا العُمال. والدلالة على عموم الرسالة، والتهدِي إلى معنى التعدِي. والنقول البديعة في أحكام الوديعة. وكشف الغُمّة في ميراث أهل الذِمَّة، والطوالع المشرقة في الوقوف على طبقة بعد طبقة، وحسن الصنيعة في حكم الوديعة، وأجوبة أهل طرابلس، وتلخيص التلخيص وتاليه، والابهاج في شرح المنهاج في الأصول، ورفع الحاجب في شرح ابن الحاجب في الأصول. والقراءة خلف الإمام، والردّ على الشيخ زين الدين ابن الكتّاني. وكشف اللَّبْس في المسائل الخمس، ومنتخب طبقات الفقهاء. وقطف النَّوْر في دراية الدَّوْر. والغَيْث المُغْدِق في ميراث ابن المعْتِق. وتسريح الناظر في انعزال الناظر، والمُلتقَط في النظر المشترك، وغير ذلك.

ومن مسموعاته الحديثية: الكتب الستة والسيرة النبوية، وسنن الدارقطني ومعجم الطبراني، وحلية الأولياء ومسند الطيالسي، ومسند الحارث بن أسامة، ومسند الدارمي ومسند عبد ومسند العَدني، ومسند الشافعي، وسنن الشافعي، واختلاف الحديث للشافعي، ورسالة الشافعي، ومعجم ابن المقري، ومختصر مسلم، ومسند أبي يعلَى، والشفاء للقاضي عياض، ورسالة القشيري، ومعجم الإسماعيلي، والسيرة للدمياطي، وموطأ يحيى بن يحيى، وموطأ القَعْنبي، وموطأ ابن بُكَيْر، والناسخ والمنسوخ للحازمي، وأسباب النزول للواحدي، وأكثر

مسند أحمد، ومن الأجزاء شيء كثير. ولقد شاهدت منه أموراً ما أكاد أقضي العجب منها من تدقيق وتحقيق ومُشاحّةٍ في ألفاظ المصنِفين، وما ينظر فيه من أقوال الفقهاء وغيرهم.

والذي أقول فيه: إنه أي مسألة أخذها وأراد أن يمليَ فيها مصنَّفاً فعل. ولم أرَ من اجتمعت فيه شروطُ الاجتهاد غيره، نعم والعَلّامة ابن تيميّة. إلا أن هذا أدقُّ نظراً وأكثر تحقيقاً، وأقعد بطريق كل فنٍ تكلم فيه، وما في أشياخه مثله. وكان الأمير سيف الدين الجابي الدوادار لا يكاد يفارقه، ويبيت عنده في القلعة ليالي، ويقيم أياماً. ولما توفي قاضي القضاة جلال الدين القزويني بالشام، جاء الخبر ونحن بالقاهرة في خدمة الأمير سيف الدين تنكز سنة تسع وثلاثين، فطلب السلطان الملك الناصر محمد قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة وطلبه، وطلب الشيخ شمس الدين ابن عدلان، فلما حضروا قال له:

يا شيخ تقيّ الدين، قد وَلَّيْتُكَ قضاء القضاة بالشام. وأُلبِسَ تشريفه وخرج صُحبة نائب الشام، وكنت في خدمته في الطريق، فالتقطتُ وجمعتُ الفرائد وسهّلتُ بسؤاله ما كان عندي من الغوامِض الشدائد، ووَددت أن النوى لم تُلْقِ لها عصا، وأن اليَعملات في كل هاجرةٍ تنفي يداها الحَصَى [البسط]:

يَــودُّ أنَّ ظــلامَ الــلــيــلِ دامَ لــه وزِيـدَ فـيـه سَـوادُ الـقـلـبِ والـبـصَـرِ

وباشر القضاء بصَلَفٍ زاد، ومشى ما حال عن جادَّة الحق ولا حاد. منزَّه النفس عن الحُطام، مُنقاداً إلى الزهد بخِطام، مقبلاً على شأنه في العلم والعمل، منصرِفاً إلى تحصيل السعادة الأبدية، فما له في غيرها أمل. ناهيك به من قاضٍ، حكمه في هذا الأقليم متصرِف الأوامر، وحديثه في العِفَّة عن الأموال عُلالَةُ السَّامِر. ليس في بابه من يقول لخصمٍ: هاتِ، ولا من يُجَمجم الحق أو يموه بالتُّرَّهات. ومات الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله وهو يُعظِمه ويختار أكبر الجوهر للثناء عليه وينظّمه [البسيط]:

أُثـنـي عـلـيـكَ بـأن لـم أَخَـفْ أَحَـداً يـلـحَـى عـلـيك ومـاذا يـزعـمُ الـلاَّحـي

مـهـذَّبٌ تـشـرِقُ الـدنـيـا بـطـلـعَـتـه عن أبيضٍ مثل نَصْل السَّيفِ وَضَّاح

طلبت منه ذِكْرَ شيءٍ من حاله ومولده وتصانيفه لأستعين بذلك على هذه الترجمة، فكتب مسموعاته وأشياخه ومصنفاته، ولم يكتب شيئاً من نظمه، فكتبت إليه [السريع]:

مَـولايَ يـا قـاضـي الـقـضـاة الـذي أبــوابُــه مــن دهــرِنــا حِـــرْزُ

أفــدتــنــي تــرجــمــة لــم تــزل بــحــســن أقــمــار الــدجــى تــهــزو

لــبــسـت مــنـهـا حُـلّـةً وَشْـيُـهـا أعــوَزه مــن نــظــمــك الــطــرْز

فكتب الجواب [السريع]:

لِلّهِ مولى فضلُه باهرٌ ... من كلّ علمٍ عنده كَنْزُ

يا واحدَ الدهر ومن قد عَلا ... منه على هامِ الورَى الغرْز

تسألني النظَم ومن لي به ... وعنديَ التقصير والعجز

قبَّل الداعيُّ طِرْساً ... قد سما نوراً نفسا

جمع أفانين العلوم في شبه الوَشْيِ المرقوم، ما بين خطٍ إذا رمقته العيون قالت: هذا خط ابن مُقْلَة، ونظم لا يُطيق حبيب أن ينكر فضله، ونثرٍ يرى عبد الرحيم عليه طولَه. صدر عمَّن توقل ذروة البلاغة، وسنامها، وامتطَى غاربَها، وملك زِمامها، وكَمَّلها من كل علم بأكمل نصيب، ضارباً فيه بالسهم المصيب، مشمِراً فيه عن ساق الجد والاجتهاد، متوقِداً ذكاءً، مع ارتياضٍ وارتيادٍ إلى من هو عن ذلك كلّه بمعزِل. ومن قعد به قصورُه إلى حضيض منزل يطلب منه شيئاً مما نظم. ولَعَمري، لقد استسمَن ذا ورم ومن أين لي النظم والرسائل إلا بنغبة من المسائل على تَبلُّد خاطر وكلال قريحة، وتقسُّم فكرٍ بين أمورٍ سقيمةٍ وصحيحة، فأنَّى لمثلي شعر ولا شعور، أو يكون لي منظوم ومنثور!!؟

غير أني مضت لي أوقات استخفني فيها: إما محبّة التشَبُّه بأهل الأدَب، وإما ذهول عما يحذره العقلاء من العَطب، وإمَّا حالة تعرض للنفس فتنضح بما فيها، وأقول: دعها تبلغ من أمانيها، فنظمت ما يُستَحيى من ذكره ويستحق أن يُبالَغ في سَتره. ولكنك أنت الحبيب الذي لا يُستر عنه معيب، أذكر لك منه ـ حسب ما أمرت ـ نُبَذاً، وأقطع لك منه فِلَذاً، فمن ذلك في سنة سِتٍ وسبعِمائة: [البسيط]:

تُرَى الصِبا وزمانُ اللهو يُرجَع لي ... أم هل يُداوَى عليلُ الأعين النُجُلِ

أم هل يَجود بوَصْلٍ من يضِنُّ به ... على مُعَنّى صريعِ الهُذْب والمُقَل

ومن ذلك سنة أربع عشرة يرثي الباجي من أبيات [الطويل]:

فلا تعزُليه أن يبوحَ بوجْدِه ... على عالمٍ أودَى بلحدٍ مقدَّسِ

تعطَّل منه كل درسٍ ومجمَعٍ ... وأقفرَ كلّ نادٍ ومجلس

ومات به إذ مات كل فضيلةٍ ... وبحثٍ وتحقيقٍ وتصفيدِ مُبْلس

وإعلاء دين اللّه إنْ يَبدُ زائغ ... فيخزيه أو يهدي بعلمٍ مؤسس

ومن ذلك في سنة عشر [الكامل]:

أبنيَّ لا تهملْ نصيحتيَ التي ... أوصيكَ واسمَعْ من مقالي تُرشَدِ

إحفظْ كتابَ اللّه والسننَ التي ... صَحَّت وفقةَ الشافعيِ محمد
وتعلَّم النحوَ الذي يُدني الفتَى ... من كل فَهمٍ في القرءان مسَدّد
واعلمْ أصولَ الفقه عِلماً محكِماً ... يهديكَ للبحثِ الصحيح الأيّد
واسلُكْ سبيلَ الشافعيِ ومالكٍ ... وأبي حنيفةَ في العلوم وأحمد
وارفعْ إلى الرحمٰن كلَّ مُلِمَّةٍ ... بضَراعةٍ وتمسْكُنٍ وتَعبُّد
واقطَع عن الأسباب قلبَك واصطبِر ... واشكر لمن أولاك خيراً واحْمَدِ

ومن ذلك في سنة ثمان عشرة حين رد على ابن تيمية في الطلاق، وقد أكثر ابن تيمية من الاحتجاج بيمين ليلى [البسيط]:

في كل وادٍ بليلَى والِهٌ شَغِفٌ ... ما إن يزالُ به من مسِها نَصَبُ
ففي بني عامرٍ من حبها دَنِفٌ ... ولابن تيميَّةٍ من عهدها شَغَب

ومنه في معنى قول امرىء القيس:

وما ذرفت عيناك... البيت [الكامل المجزوء]:

قلبي ملكتَ فما به ... مرمًى لواشٍ أو رقيبْ
قد حُزتَ من أعشاره ... سهمَ المعلى والرقيب
يُحييه قربُك إن مننـ ... ـت به ولو مقدار قِيب
يا مُتلِفي ببُعاده ... عني أما خِفتَ الرقيب؟

قلت: ليس لهذه القوافي خامس فيما أظن. وتلطف في القافية الثالثة حتى تركَّبت معه، وأمتزجت من كلمتين: وقيب، لغة في قاب، وفيها معنًى أدبي مما يمتحن به الأدباء في قول امرىء القيس:

وما ذرفت عيناك... البيت

لأن الأصمعي قال فيه: ما هو بادٍ لكل أحد، وهو أن عينيها سهمان ضربت بهما في قلبه المقتَّل الذي هو أعشار، أي مكسَّر من قولهم: بُرمة أعشارٌ إذا كانت كذلك. وأما ابن كَيْسان فقال: ما هو أدقُّ من هذا المعنى فقال: ضربتِ بسهميك اللذين هما من سهام المَيْسِر لتملكي أعشار القلب، وهي جميع ما يخص الميسِر من القِداح. فالمعَلَّى له سبعة أسهم، والرقيب له ثلاثة أسهم، فيستغرق السهمان جميع الأعشار. وهذا وإن كان دقيقاً، وفيه غَوص، ففيه تَعسُّف وتأويل فيه بُعد. وأما هذا الذي نظمه قاضي القضاة، فهو صريح في هذا المعنى.

ونقلت من خطه قال: أُحضر لي كتاب لابن تيمية في الرد على ابن مطهّر الحِلّي في تصنيفه في الرفض، فقلت فيه وقد صرح ابن تيمية بحوادث لا أول لها بذات الباري تعالَى [البسيط]:

إنّ الروافضَ قوم لا خَلاقَ لهم ... من أجهلِ الخلقِ في علمٍ وأكذَبِهِ
والناسُ في غُنْيَةٍ عن ردّ كذبهمِ ... لهُجْنة الرَفض واستقباح مذهبه
وابن المطهَّر لم تطهُر خَلائقُه ... داعٍ إلى الرفض غالٍ في تعصُّبه
لقد تقوَّل في الصَّحْب الكرام ولم ... يسْتَحْيِ مِمّا افتراه غير مُنْجبه
ولابن تيمية ردُّ عليه وفَى ... بمقصدِ الردِ واستيفاءِ أضْرُبه
لكنه خلَط الحقَّ المبينَ بما ... يشوبُه كدَراً في صَفِو مَشْربه
يحاول الحشْوَ أنَّى كان فهو له ... حثيثُ سَيرٍ بشرقٍ أو بمغرِبه
يرَى حوادثَ لا مبدا لها ولِها ... في اللَّهِ سُبحانه عما يُظَنُّ به
لو كان حيّاً يرَى قولي ويفهمُه ... رددت ما قال أقفو إثْرَ سَبسَبه
كما رددت عليه في الطلاق وفي ... تركِ الزيارة ردّاً غيرَ مشتَبِه
وبعدَه لا أرَى للردّ فائدةً ... هذا وجَوهره مما أظن به
والردُّ يحسُن في حالَين: واحدة ... لقطعِ خصمٍ قويٍ في تغلُّبِه
وحالةٌ لانتفاع الناس حيث به ... هُدًى وربحٌ لديهم في تكسبه
وليس للناس في علم الكلام هُدًى ... بل بِدعةٌ وضلال في تطَلُّبه
ولي يد فيه لولا ضعفُ سامعه ... جعلت نظمَ بسيطي في مهذّبه

ونقلت منه ما نظمه في رجب سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة [الكامل]:

إنَّ الولايةَ ليسَ فيها راحةٌ ... إلا ثلاثٌ يبتغيها العاقِلُ
حكمٌ بحقٍ أو إزالةُ باطِلٍ ... أو نفعُ مُحتاجٍ سِواها باطل

ونقلت منه له [المجتث]:

مِثالُ عمٍ وخال ... بقَولِ صِدْقٍ وجيهِ
بنى بأختِ أخيه ... لأُمِه لأبيه
وذاك لا بأس فيه ... في قول كل فقيه
فيُحِلُّه هو داع ... بذاك لا شك فيه

ونقلت منه له [البسيط]:

يا من يُشبِّه بالكمُّون مرتجياً ... وُعودَه كل يومٍ في غدٍ أهَبُ
غنمت قلباً عليلاً تاركاً خُمُساً ... خذه صحيحاً فما تخميسُه يجب
جئنا بقلبٍ صحيحٍ سالمٍ ولكم ... من صِحَّة الأصل جودٌ دونه السحُب

قلبه العليل: نَوْمُك، والصحيح: نَؤُمّك، مهموزا من الأم وهو القَصْد. وصحة أصل الكمون يجيء: كم مؤنٍ، وركبت أنا مغلطةً من مغالطات المنطق، ونظمتها شعراً وكتبت بها إليه، وهي [الوافر]:

أيا قاضي القُضاة بقيتَ ذُخْراً ... لِتَشفيَ ما يعالجه الضميرُ
فأنت إمامُنا في كلِ فنٍّ ... ومثلُك لا تجيء به الدهور
كأنكَ للغوامض قطبُ فَهْمٍ ... عليكَ غدت دقائقُها تدور
بلغتَ بالاجتهاد إلى مدًى ... لا يخونُك في معارفه فتُور
وبابك عاصم من كلِ جَوْرٍ ... وعلمُك نافع ولنا كثير
وقلنا: أنت شمس عُلاً وعلمٍ ... فكيف بنوكَ كلهمُ بُدور
إليك المشتَكَى من فَهم سوءٍ ... يعسِر إذ يسير له اليسير
بُليتُ بفكرةٍ قد أتعبتني ... تَخور إليَّ كسْلَى إذ تخور
مقدمتان سُلِمتا يقيناً ... ولكن أنتَجا مَا لا يصير
تقول: البدرُ في فلكٍ صغيرٍ ... وذلك في كبيرٍ يستدير
فيلزم أن بدرَ التَّمّ ثاوٍ ... بجانحة الكبير وذاك زور
فأوضح ما تقاعسَ عنه فهمي ... فأنت بحلّه طَبٌ خبير
وعلمك للأنام هدى ونور

فكتب الجوابَ في ليلته وفرّع عليه ثلاثةَ أجوبة [الوافر]:

سؤالُك أيها الحَبْر الكبير ... سَمَتْ في حُسْن هالته البُدورُ
وهِمَّتُكَ العليّة قد تعالت ... فدونَ طِلابها الفَلك الأثير
ونظمُك فوق كل النظم عالٍ ... على هذا الزمان له وُفور
فلو سمحَت بك الأيام قِدْماً ... لقدَّمك الجحاجحةُ الصُّدور

سألتَ وأنتَ أذكَى الناسِ قلباً وعندك كل ذي عسرٍ يسير
وقلتَ: المشتكَى من سوء فَهْمٍ وحاشَى أن فهمَك مستطير
وفكرتُكَ الصحيحة لن تجارَى ولم أرَها تحورُ ولا تخور
ولا كسَل بها كلاً وأنَّى ودون نشاطِ أوّلِها السعير
فهَاكَ جوابَ ما قد سَلتَ عنه وأنت بما تضمَّنه خبير
مقدمتان شرطُهما اتحاد بأوسَط إن يفُتْ فات السرور
وهذا منه فالإنتاجُ عُقْم وأعقَبه عن التصديق زُور
وذلك أن قولَك في صغيرٍ هو المحمولُ ليس هو الصغير
وفي الكبرى هو الموضوع فاعلم فمن ذيَّاكَ للشرط الثُّبور
وإن رمتَ التوصّل باجتلابٍ مقدمةً بها يقع العثور
على تحقيق مظروف وظرف فمشترك عن المعنى قصير
فمعنى البدر في فلكٍ صغيرٍ يخالف ما تضمنه الكسير
فلم يحصُل لشرطهما وجودٌ لذلك أنتجا ما لا يَصير
وفي التحقيق لا إنتاجَ لكن لأجلَك قلت قَولك: يا عزير
وأما إنْ أردت عموم كَونٍ وذلك فيهما معنًى شهير
فينتج آمناً من كل شَكٍ وليس على إيراد يضير
فأنت البدرُ حُسْناً وانتقالاً بأفلاكٍ مضاعفةً تسير
لحامله السريعُ وتالِيَيْه دليل أن خالقه قدير
يرى ذو الهيئة النحرير فيها عجائبَ ليس يحويها الضمير
فسُبحانَ الذي أنشاه برٌّ رحيم قاهر ربٌّ غَفُور
وصلَّى اللّهُ ربِ على نَبِي هو الهادي به قد تَمَّ نور

وأنشدني من لفظه ما كَمَّل به الأبيات القديمة المشهورة [الوافر]:

فقال: اذهبْ إذاً فاقبِضْ زَكاتي برأيِ الشافعي من الوَلِي
فقلت له: فَديتُكَ من فقيهٍ أيطلب بالوفاء سِوَى المَلِيّ
نِصابُ الحُسْن عندك ذو امتناعٍ بلحظك والقوام السَّمْهريّ
فَإنْ أعطيتنا طَوعاً وإلاّ أخذناه بقول الشافعيّ

وقال لي: نظمتُ بيتاً مفرداً من ثمان عشرة سنة، وزدت عليه الآن في هذه السنة، وكانت سنة سبع وأربعين وسبعمائة. وأنشدنيهما من لفظه، وهما [الوافر]:

لَعمركَ إنَّ لي نفساً تَسامَى ... إلى ما لم ينَلْ دارا بنُ دارا
فمن هذا أرَى الدنيا هَباءً ... ولا أرضَى سَوِى الفردوس دارا

فأعجباني وقلت: في مادّتهما دون مدتهما، إلا أن بيتَيه أحسَن وأصنَع من قولي [الوافر]:

لَعمرُكَ إن للباقي التفاتي ... وما لي نحو ما يفنَى طَريقَهْ
أرَى الدنيا وما فيها مجازاً ... وما عندي سِوَى الأخرى حقيقَه

١٨١ ـ «عَلاء الدين الكحّال الصفدي» علي بن عبد الكريم بن طَرْخان بن تقيّ الشيخ علاء الدين أبو الحسن ابن مهذّب الدين الحَموي الصفَدي. وكيل بيت المال بصَفد. كان شكلاً حسَناً أحمر الوجه مُنَوَّر الشَّيْبَة. كان يُعرَف بعلاء الدين الكحّال. رأيته غير مرة بصفَد. له تصانيف منها: كتاب «القانون في أمراض العين»، وكتاب «الأحكام النبوية في الصناعة الطبيّة». وكتاب «مطالع النجوم في شَرف العلماء والعلوم». وله غير ذلك من المجاميع الحديثية. توفي رحمه الله في حدود العشرين وسبعمائة بصفد، أظنه في سنة تسع عشرة أو ما قبلها أو ما بعدها.

١٨٢ ـ «ابن غالب» عليّ بن عبد الكريم المعروف بابن غالب. من أبناء المَهديَّة، بها تأدّب. قال ابن رشيق: شاعر مذكور كثير الافتنان واسع العَطِن في أنواع علوم الدين، والدنيا، قدير على التطويل وركوب القَوافي الصعبة العويصة، سريع الصَّنعه يذهب في الشعر كلَّ مذهب، وينحو في الرجز نحواً عجيباً، ويتعرب كثيراً. وأنا اقتصر من كلامه على ما جانس الوقت وناسب الطبقة. ومن ذلك قوله أوّلَ قصيدةٍ [الطويل]:

دموعٌ بأسرارِ المحِبِ نواطِقُ ... وقلبٌ لِما يلقَى من الشوق خافقُ
يذكرني أهل الحمَى كلَّ ليلةٍ ... خيالٌ لهم تحت الدجُنَّة طارق
ولي بعد نُومَات الخَلِي من الهَوَى ... حقوق سَجاياها الدموع الدَّوافق

---

١٨١ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٢١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٧١) رقم (٢٧٧٩)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (٣١٠)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٢٨).

منها:

أُجِلُّكِ إلاّ عن عِتابٍ ونظرةٍ وهذا المُنَى لو أنَّ عَيْشاً يوافقُ
وإني لَعَفُّ النفس عن طُرقِ الخَنا كذاك الهَوَى للناس فيه طرائق

وأورد له قوله [الطويل]:

يقول صِحابي والنجوم حَوائر أَشُدَّت بأمراسٍ أمِ الليلُ سَرْمَدُ
كأنَّ نجومَ الليل بُدّلَ سَيْرُها فصارت إلى نحو المشارق تقصِد

وأورد قوله [الطويل]:

سأصنع في ذمّ العِذار بدائعاً فمن شاء يقضي بالدليل كما أقضي
ألا إنه كاللام واللامُ شأنُها إذا أُلصِقت بالاسم صار إلى نَقْص

قال ابن رشيق: وكنت صنعت قديماً [البسيط]:

يا رُبَّ أحور أحوى في مراشفه لو جاد لي بارتشاف برء أسقامي
خطَّ العِذارُ له لاماً بعارضِه من أجلها يستغيث الناسُ باللاّم

وأورد ابن رشيق لنفسه أيضاً [الوافر]:

رَضيت بحبه في كل حالٍ ولم أعطِفْ على قِيلٍ وقالِ
فلا تنقصْ بلامَيْ عارضيه فإنّ اللامَ خاتمةُ الكَمال

وأورد لنفسه أيضاً [السريع]:

لم أَسْلُ إذ عذَّر من شَفَّني عذراً وبعضُ العذرِ إِيهامُ
وعن قليلٍ يلتحي أَمْرَدٌ قد خطَّ من لِحيته لام

وأورد لنفسه أيضاً [المجتث]:

غزا القلوبَ غزال حَجّت إليه العيونُ
قد خَطَّ في الصّدغ خطّاً وآخر الحُسْن نون

وأورد لابن غالب [الرجز المجزوء]:

وساحرٍ حَفَّت به من حوله الحَبائلُ
فكلُّ من يعشقه أيامُه قَلائل

مـن مَـلَّ مِـن حـيـاتـه ... فـفـيـه مَـوتٌ عـاجـل
كـأنـمـا أجـفـانـه ... فـيـهـنَّ سَـيـف قـاتـل
كـأنـمـا عـذاره ... مـن تـحـتـهـا الـحـمـائـل

عليّ بن عبد الملك

١٨٣ ـ **«أبو الحسَن الطرسوسي» عليّ بن عبد الملك بن سُليمان بن دهثم الفقيه أبو الحسَن الطرسوسي**. نزيل نيسابور. كان أديباً فصيحاً، إلا أنه كان مُتهاوِناً بالسّماع والرواية. توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

١٨٤ ـ **«أبو طالب النحوي القزويني» عليّ بن عبد الملك بن العبّاس القَزويني، أبو طالب النحوي**. كان أبوه أبو علي عبد الملك من أهل العلم ورواية الحديث، وقد سمع أبو طالبٍ جماعةً منهم مَهْرويَه، وأبا الحسَن عليّ بن إبراهيم القَطّان. قال الخليليّ: هو إمام في شأنه، قرأنا عليه وأخذ عنه الخَلْق. توفي آخر سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائةٍ. وخَلَّف أولاداً صغاراً، فاشتغلوا بما لا يعنيهم فضَلُّوا. وأخوه أبو علي الحسَن سمع الحديث لكنه كان كاتباً فلم يُسمَع منه.

١٨٥ ـ **«أمير المؤمنين ابن أبي طالب» عليّ بن عبد مَناف أبي طالب بن عامر عبد المطلب بن هاشم، عمرو بن عبد مَنافِ المغيرة بن قُصَيّ زيدٍ، أمير المؤمنين أبو الحسَن بن أبي طالب القُرشي الهاشمي كرّم الله وجهَه**. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، توفيت مسلمةً قبل الهجرة، وقيل إنها هاجرت، وسيأتي ذكرها ـ إن شاء الله تعالى في حرف الفاء.

كان عليّ أصغر ولد أبيه، كان جعفر أكبر منه بعشر سنين، وعقيل أكبر من جعفر بعشر

---

١٨٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٨) رقم (١٧٣٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥٠ ـ ٥١).

١٨٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٩ ـ ٤٠)، و«مقاتل الطالبين» لأبي الفرج (٢٤ ـ ٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٦ ـ ٤٠)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٩ ـ ٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٨٩) رقم (١٨٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٤١ ـ ٥٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٨ ـ ٣٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١٩٠ ـ ٤٠٢)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (١٦٦ ـ ١٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٨ ـ ١١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٦، ٧١٥، ٨٠٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٩).

سنين، وطالب أكبر من عقيل بعشر سنين. وروي عن سلمان وأبي ذَرّ والمقداد وخبّاب وزيد بن أَسْلَم أن علياً أول من أسلم، وفَضَّله هؤلاء علَى غيره. وعن ابن عَبّاسٍ أنه قال: لِعَليّ أربع خِصالٍ ليسَت لأحدٍ غيره: هو أولُ عربيٍ وعجمي صلَّى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان معه لواؤه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ غيره عنه، وهو الذي غسله وأدخله في قبره. وعن سلمان الفارسي قال: أول هذه الأمة وُروداً على نبيها الحَوْض أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب.

قال ابن عبد البر: ورفعه أَولَى لأنه لا يُدرى بالرأي. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: أنت وَلّيُّ كل مؤمنٍ بعدي. وعن قتادة عن الحسَن قال: أسلم عليّ وهو ابن خمسَ عشرة سنةً أو سِتّ عشرة سنة، وقيل: ابن عشرٍ وقيل: ابن ثلاث عشرة، وقيل: ابن اثني عشرة، وقيل: ابن ثمانٍ. وكان عليّ وطَلْحة والزبير في سِنّ واحد، وأجمعوا على أنه صلَّى القبلتين، وهاجر وشهد بدراً والحُديبية وسائر المشاهد، وأنه أبلَى ببدرٍ وأُحُدٍ والخندق وخيبر بَلاءً عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد وقام قيامها مُقام كريم. ولم يتخلّف عن مشهدٍ شهده رسول الله ﷺ منذ قَدِمَ المدينة إلا تَبوك فإن رسول الله ﷺ خلفه على المدينة وعلى عياله بعده، وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من مُوسَى إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي». قال ابن عبد البر: وقد روَى «أنت مني بمنزلةِ هارون من مُوسى» جماعة من الصحابة، وهو من أثبت الأخبار وأصَحّها.

وعن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت أخي وصاحبي. وعن أبي الطُّفَيل: لما احتُضِر عمر جعلها شورَى بين علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عَوف وسَعْدٍ فقال عليّ: أنشدكُم اللّهَ هل فيكم أحد آخَى رسول الله ﷺ بينه وبينه إذ آخَى بين المسلمين غيري؟ فقالوا: اللّهم لا. قال ابن عبد البر: وروينا من وجوهٍ عن عليّ أنه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غيري إلاّ كذاب. وكان معه على حِراء حين تحرك فقال له رسول الله ﷺ: أثبت حِراء فما عليك إلاّ نبي أو صديق أو شهيد. وكان عليه يومئذٍ العشرة المشهود لهم بالجنة.

وروى بُرَيدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، كل واحدٍ منهم عن النبي ﷺ أنه قال يوم غدير خُمّ: «مَنْ كنت مَولاه فعليّ مولاه». وقال أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعمران بن الحُصين وسلمة بن الأكوع كلهم بمعنى واحد عن النبي ﷺ أنه قال يوم خيبر: «لأَعطينَّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسولَه ويحبه الله ورسولُه، ليس بفرّارٍ، يفتح الله على يديه»[1]. ثم دعا بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه الراية، ففتح الله عليه..

قال ابن عبد البر: وهي كلها آثار ثابتة.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم، فقال: يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء. فضرب رسول الله ﷺ بيده صدره وقال: اللّهم اهدِ قلبه وسَدِّد لسانه. قال علي: فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. ولما نزلت: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٣٣]. دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسَناً وحسَيناً في بيت أم سلمة وقال: «اللّهم إنّ هؤلاء أهل بيتي، فاذهِبْ عنهم الرّجسَ وطهّرهم تطهيراً». ورَوت طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «لايحبكَ إلاّ مؤمن ولا يُبغضُك إلاّ منافق». وقال ﷺ: «يهلك فيك رجلان، مُحِبّ مُطْرٍ وكذّاب مفترٍ». وقال له: تفترق فيك أمتي كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى. وقال: من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذى اللّهَ عز وجل. ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العِلمَ فليأت من بابه». وقال في أصحابه: «أقضاكم علي بن أبي طالب». وقال عمر: عليّ أقضانا وأُبَيّ أقرأُنا، وإنا لنترك أشياء من قراءة أُبَيّ. وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت للشعبي: إن مغيرة حلف بالله ما أخطأ علي في قضاءٍ قضى به، فقال: لقد أفرط. وعن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ من قضيّةٍ معضلةٍ ليس لها أبو حسن. وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علي: إن الله يقول: ﴿**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**﴾ [الأحقاف: ١٥] الحديث(١). وقال له: إن اللّهَ رفع القلم عن المجنون(٢). . . الحديث. وكان عمر يقول: لولا علي هلك عمر. وقد رُوي مثل هذه القصة لعثمان مع ابن عباس، وعن علي أخذها ابن عباس، والله أعلم. وعن سعيد بن المسيّب قال: ما كان أحد من الناس يقول: سَلوني غير علي بن أبي طالب. وعن قُلَيب بن جسرةَ قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: علي، قالت: أما إنه أعلم الناس بالسنّة. وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زِرِّ بن حُبَيشٍ قال: جلس رجلان يتغدّيان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة. فلما وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل فسلّم، فقالا له: الغداء، فجلس وأكل معهما، واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال: خذا هذا عِوضاً مما أكلت لكما، ونلته من طعامكما. فتنازعا، فقال صاحب الأرغفة الخمسة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة دراهم، فقال صاحب الثلاثة: لا أرضى إلا إن تكون الدراهم بيننا نصفين، فارتفعا إلى

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم () في مناقب علي رضي الله عنه، و«مسلم في صحيحه» رقم ().

(٢) الصواب الآية وهذا ما ذكر في الأصل.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢/ ٤٣٨) مطبعة المدني، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٠ ـ ١٠١) ط. دار صادر

أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ فقصّا عليه قصتهما، فقال لصاحب الثلاثة:

قد عرض لك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك، فارضَ بالثلاثة، قال: لا والله لا رضيت منه ألا بمرِّ الحقّ. فقال له عليّ: ليس لك في مُرّ الحق إلا درهم واحد وله سبعة. قال الرجل: سبحان الله يا أميرَ المؤمنين، هو يعرض عليّ ثلاثة ولم أرضَ، فأشرت عليّ بأخذها فلم أرضَ، وتقول لي الآن: لا يجب لك في مرّ الحق إلاّ درهم واحد. فقال له عليّ: عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صُلحاً، فقلت: لا أرضَى إلاّ بمرّ الحقّ، ولا يجب لك في مرّ الحق إلاّ واحد. فقال له الرجل: فعرّفني في مرّ الحق حتى أقبلَه، فقال عليّ: أليس الثمانية الأرغفة أربعةً وعشرين ثلثاً؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا نعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقلّ، فتحملون في أكلكم على السواء؟ قال: بلَى، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة أثلاث، أكل منها ثمانيةً وبقي له سبعة، وأكل لكَ واحداً من تسعة، فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته. فقال الرجل: رضيت الآن.

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسألَ به عليَّ بن أبي طالب عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالبٍ رضي اللّه عنه. فقال له عتبة أخوه: لا يسمع هذا أهل الشام، فقال: دعني عنك. وكان يأخذ في الجِزْيَة من أهل كل صناعةٍ من صناعته وعمل يده، يأخذ من أهل الإبر الإبَر والمساك والخيوط والحبال ويقسمها بين الناس. وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت حتى يقسمه إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه وهو يقول: يا دُنيا لا تَغُرّيني غُرّي غيري، هذا جَنَايَ وخياره فيه، وكل جانٍ يده إلى فيه. وعن مجمع التيمي أن علياً قسّم ما في بيت المال بين المسلمين، ثم أمر به فكُنِس ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

وثبت عن الحسَن بن عليّ من وجوهٍ أنه قال: لم يترك أبي إلاّ ثمانمائة درهم فضل من عطائه كان يعدها لخادمةٍ يشتريها لأهله. وعن عبد الله بن أبي الهُذَيل قال: رأيت علياً خرج علينا وعليه قميص غليظ رازي إذا مدَّ كُمَّ قميصه بلغ إلى الظفر، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد. وكان يطوف في الأسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصِدق الحديث وحُسن البيع والوفاء في الكَيل والميزان. وقال هارون بن إسحاق: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعرف لعليّ سابقتَه فهو صاحب سُنَّة، ومن قال: أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعرف لعثمان سابقتَه وفضلَه فهو صاحب سُنّة. فذكرت له هؤلاء الذين يذكرون أبا بكر وعمر وعثمان ويسكتون، فتكلم فيهم بكلام غليظ.

قال ابن عبد البر: وقف جماعة من أئمةِ أهل السنّة في عليّ وعثمان فلم يفضّل واحداً

منهما على صاحبه، منهم: مالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطّان. وأما اختلاف السلف في تفضيل عليّ فقد ذكر ابن خَيْثمة في كتابه من ذلك ما فيه كفاية. أهل السنّة اليوم على تقديم أبي بكرٍ على عمر وتقديم عمر على عثمان وتقديم عثمان على عليّ، وعلى هذا عامّة أهل الحديث من زمن أحمد بن حنبل إلاّ خواصّ من جِلّة الفقهاء وأئمة العلماء، فإنهم على ما ذكرنا عن مالكٍ ويحيى القطّان وابن معين، وكان بنو أمية ينالون منه وينتقصونه، فما زاده الله بذلك إلاّ سُموّاً وعُلوّاً ومحبة عند العلماء.

وكان رضي الله عنه رجلاً آدم شديد الأُدْمة ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطنٍ أصلع ربعةً إلى القِصَر لا يخضب. وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية، وقد رُوي أنه ربما خضب وصَفَّر لحيته[١]. وبويع رضي الله عنه بالخلافة يوم قتل عثمان، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلّف منهم نفر لم يَهِجْهم ولم يكرههم، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل. وتخلف عنها معاوية ومن معه من أهل الشام، وكان منهم في صفّين بعد الجمل ما كان، تغمدهم الله برحمته وغُفرانه جميعاً. ثم خرجت عليه الخوارج وكَفّروه، وكل من معه إذ رضي التحكيم بينه وبين أهل الشام. وقالوا له: حَكّمت الرجال في دين الله، والله يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]. ثم اجتمعوا وشقوا عصا الإسلام ونصبوا راية الخِلاف، وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل، فخرج إليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبَوا إلا القتال. فقاتلهم بالنَّهْروان، وقتلهم واستأصل جمعهم أو جمهورهم، ولم ينجُ منهم إلاّ اليسير. وانتُدِبَ له من بقاياهم عبد الرحمٰن بن مُلْجَم المرادي فقتله، وقد مر ذلك في ترجمة عبد الرحمٰن المذكور[٢]. وكانت قتلته ليلة الأحد لإِحدَى عشرةَ ليلةٍ بقيت من شهر رمضان، ضربه بسيفٍ مسمومٍ وهو خارج إلى صلاة الصبح سنة أربعين للهجرة. واختُلِفَ في ليلة قتله وفي سنه، فقيل: لثلاثَ عشرةَ ليلة الجمعة، وقيل: لثمان عشرةَ، وقيل أول ليلة من العَشْر الأواخر. وقيل: عمره سبع وخمسون سنة، وقيل ثمان وخمسون، وقيل: ثلاث وستون، وقيل ابن خمس وستين، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وستون وتسعة أشهرٍ وستة أيام، وقيل: ثلاثة أيام، وقيل: أربعة عشر يوماً. واختُلِف في موضع دفنه، فقيل: في قصر الإِمارة بالكوفة[٣]، وقيل: في رَحْبَة الكوفة، وقيل: بنجف الحيرة، وقيل: أنه وُضِع في صندوق وكُثّر عليه من الكافور وحُمل على بعير يريدون به المدينة، فلما كانوا ببلاد طيّءٍ أضلوا البعير ليلاً فأخذته طيّء ودفنوه ونحروا البعير. وقال

(١) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/٣٠٨).

(٢) انظر: «الوافي» (ج ١٨) رقم (٦٨٩٥).

(٣) انظر «شذرات الذهب» (١/٤٩).

المبرّد عن محمد بن حبيبٍ: أول من حُوّل من قبرٍ إلى قبرٍ علي بن أبي طالب. وقالت عائشة لمّا بلغها قتله: لِتَضع العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها. واختُلِف في ضرب ابن ملجم له هل كان في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟ وهل استخلف من أتم بهم الصلاة، أو هو أتمّها؟ فالأكثرون على أنه استخلف جَعدَة بن هُبَيرة فصلّى بهم تلك الصلاة، والله أعلم.

وقال الحسن بن علي أنه سمع أباه في ذلك السحَر يوم قُتِل يقول: يا بني، رأيت رسول الله ﷺ في نومةٍ نمتها فقلت: يا رسولَ الله، ماذا لَقيتَ في أمتك من الأوَد واللّدَد؟ فقال: أُدعُ الله عليهم، فقلت: اللّهم أبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي من هو شر لهم مني. وجاءه مؤذنه بالصلاة فخرج فاعتوره الرجلان فقتلاه. وجُمع الأطباء له ـ وكان أبصرهم بالطبّ أثير بن عمرٍ السَّكوني، وكان صاحب كِسرَى يتطبّب له، وهو الذي تُنسَب إليه صحراء أثير ـ فأخذ أثير رئة شاةٍ حارَّةً فتتبع عِرقاً منها فاستخرجه، فأدخله في جراحة عليّ ثم نفخ العِرْق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغ، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت. وقالَ أبو الأسود الدؤلي ـ وأكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العُريان النخعية ـ [الوافر]:

أَلا يا عينُ وَيْحكِ أسعِدينا ... ألا تبكي أميرَ المؤمنينا؟
تُبَكّي أم كلثومٍ عليه ... بَعبرتها وقد رَأتِ اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قَرَّت عيونُ الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طُرّاً أجمعينا
قتلتُم خيرَ من ركب المطايا ... وذَلَّلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثانيَ والمئينا
وكل مناقب الخيرات فيه ... وحبّ رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حَسباً ودينا
إذا استقبلتَ وجهَ أبي ترابٍ ... رأيتَ البدرَ فوق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخيرٍ ... نرى مولَى رسول اللّه فينا
يقيم الحقَّ لا يرتاب فيه ... ويعدلُ في العِدَى والأقربينا
وليس بكاتمٍ علماً لديه ... ولم يُخلق من المتجبّرينا
كأن الناس إذ فقدوا عليّاً ... نَعام حار في بلدٍ سنينا
فلا تشمَت معاوية بن صخرٍ ... فإن بقيةَ الخلفاء فينا

وقال الفضل بن عباس بن عُتبة بن أبي لَهبٍ [البسيط]:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشمٍ ثم منها عن أبي حسَنِ
أليس أولَ من صلى لِقبلَتِه وأعلم الناس بالقرءان والسُّنن
وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومَن جبريل عَون له في الغسل والكفَن
من فيه ما فيهمُ لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسَن

وقال السيد الحِمْيَري [البسيط]:

سائل قريشاً بها إنْ كنت ذا عَمَهٍ من كان أثبتها في الدين أوتادا
مَن كان أقدمها سلماً وأكثرها علماً وأطهرها علماً وأولادا
مَن وَحّد اللّه إذ كانت مكذّبةً تدعو مع اللّه أوثاناً وأولادا
مَن كان يُقدم في الهيجاء إن نكَلوا عنها وإنْ بَخِلوا في أزمةٍ جادا
من كان أعدلها حكماً وأبسطها علماً وأصدقها وعداً وإيعادا
إن يَصدقوكَ فلن تعدو أبا حسَنٍ إنْ أنت لم تلق للأبرار حُسّادا
إن أنت لم تلقَ أقواماً ذوي صَلَفٍ وذا عِنادٍ لحقّ اللّه جَحّادا

وقال محمد بن عبد السّلام الحسَيني [السريع]:

غدا عليّ بن أبي طالبٍ فاغتاله بالسيف أشقَى مُرادِ
شُلّت يداه وهوت أمه أي امرىءٍ قد دبَّ تحت السواد
عِزّ على عينيكَ لو أبصَرت ما اجترحت بعدك أيدي العباد
لانت قَناة الدين واستأثرت بالفَيْء أفواه الكِلابِ العَواد

وفي ترجمة عبد الرحمٰن بن مُلجم المرادي أبيات قالها بكر بن حمّادٍ التاهَرتي فيها رثاء لعلي بن أبي طالبٍ، ورد على عمران بن حِطّان فلتُطلب هناك.

وكانت خلافته رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر، وروى له الجماعة. وفي تهذيب اللغة للأزهري قال أبو عثمان المازني: لم يصحّ عندنا أن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه تكلّم من الشعر بشيءٍ غير هذين البيتين [البسيط]:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني فلا وجدك ما بروا وما ظفروا
فإن هلكتُ فرهنٌ ذِمّتي لهُمُ بذات رَوقين لا يعفو لها أثر

يُقال: داهية ذات رَوقَين وذات وَدقَين إذا كانت عظيمةً. وقال الحافظ فتح الدين

محمد بن سيد الناس: وما روينا من شعر عليّ عليه السلام يوم بدرٍ [الطويل]:

ألم ترَ أنّ اللّهِ أبلَى رسولَه ... بلاءً عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فضل
بما أنزل الكفارَ دار مَذَلَّةٍ ... فألفَوا إساراً من هَوانٍ ومن ذُلّ
فأمسى رسولُ اللّه قد عَزَّ نصره ... وكان رسولُ اللّه أُرسل بالعدل

وفي أبياتٍ ذكرها. ومما ذكر له يذكر إجلاء بني النضير وما تقدّم ذلك من قتل كعب بن الأشرف [الوافر]:

فأصبح أحمد فينا عزيزاً ... عزيز المقامةِ والمَوقفِ
فيا أيها الموعدوه سِفاهاً ... ولم يأت جَوراً ولم يعنُف
ألستم تخافون أدنى العذاب ... وما آمِنُ اللّهِ كالأخوف
وإن تُصرعوا تحت أسيافه ... كمصرعِ كعبٍ أبي الأشرف

وقال ياقوت في معجم الأدباء. ومما أن معاوية كتب إلى عليّ بن أبي طالب: إن لي فضائلَ، كان أبي سيّداً في الجاهلية وصِرت ملكاً في الإسلام، وأنا صِهْر رسول الله ﷺ وخال المؤمنين وكاتب الوحي. فقال عليّ: أبا الفضائلِ يفتخر عَلَيَّ ابن آكلة الأكباد، أكتب إليه يا غُلام [الوافر]:

محمدٌ النبيّ أخي وصِهْري ... وحمزةُ سيّد الشهداءِ عمي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمْسِي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنتُ محمدٍ سَكَني وعِرسي ... مَشُوب لحمها بدمي ولحمي
وسِبْطا أحمدٍ ولدايَ منها ... فأيكمُ له سهم كسهمي
سبقتكمُ إلى الإسلام طُرّاً ... صغيراً ما بلغت أوانَ حِلمي

فقال معاوية: إخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون إليه. وعِدّة من قتل في وقعة الجمل ثمانية آلاف، منهم الأزد خاصةً أربعة آلاف، ومن ضَبَّة ألف ومائة، وباقيهم من سائر الناس. هؤلاء أصحاب الذين كانوا مع عائشة، وقتل من أصحاب علي نحو ألف. وكانت الوقعة لعشرٍ خَلَون من جُمادَى الأولى سنة ستٍ وثلاثين، ثم إنه التقى بعد ذلك مع معاوية بصفين غُرَّة صفر سنة سبعٍ وثلاثين، وقيل: كان عليّ في تسعين ألفاً وكان معاوية في مائةٍ وعشرين ألفاً وقيل بالعكس، وقُتل من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وقيل غير ذلك.

وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع بينهما تسعين وقعة، ثم كانت واقعة الحكَمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بدَومةَ الجَندل بعد ذلك بخمسة أشهرٍ وأربعةٍ وعشرين يوماً. ثم كان خروج عليّ إلى الخوارج بالنهروان بعد سنة وشهرين. وللشيخ شمس الدين كتاب سمّاه: «فتح المطالب في فضل عليّ بن أبي طالب»، قرأته عليه من أوله إلى آخره، وذكر فيه أن أولاده رضي الله عنه تسعة وثلاثون ولداً، أما الذكور فالحسَن والحسَين ومحمد وعمر الأكبر والعباس الأكبر، وهؤلاء الخمسة هم الذين أعقبوا، والمُحسّن طُرح، ومحمد الأصغر قتل بالطفّ والعباس الأصغر وعمر الأصغر، وعثمان قتل بالطفّ وعثمان طفل، وجعفر قُتل بالطفّ وجعفر مات طفلاً، وعبد الله الأكبر قُتل بالطف، وعبد الله درَج طفلاً، وعبد الله أبو علي ويقال قُتل بالطف، وعبد الرحمٰن وحمزة درجا، وأبو بكرٍ عتيق يُقال قُتل بالطف، وعون درج، ويحيى مات طفلاً.

وأما البنات فزينب الكبرى وزينب الصغرى وأم كلثوم، وأم كلثوم الصغرى ورُقيَّة ورُقيَّة الصغرَى وفاطمة الصغرى وفاختة وأمة الله جُمانة ورملة وأم سَلَمة وأم الحسَن ونفيسَة وأم الكرام وميمونة خديجة وأمامة. قال ياقوت: والعِقب للحسَن من زيد والحسَن. والعَقِب لزيدٍ من الحسَن بن زيد، والعَقِب للحسن بن الحسن من جعفر وداود وعبد الله والحسن وإبراهيم. والعقب للحسين من عليّ الأصغر بن الحسين، والعقب لعليّ بن الحسين من محمد وعبد الله وعُمَر وزيد والحسين بني عليّ. والعقب لمحمد بن الحنفية من جعفر وعلي وعَون وإبراهيم، والعقب لجعفر بن محمد من عبد الله، ولعليّ بن محمدٍ من عون، ولعون بن محمد ولإبراهيم بن محمد. وأما أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية - وهو أكبر ولده - فقد ظن قوم أنه لا عقب له وليس كذلك. والعقب لعمر بن علي بن أبي طالب من محمد بن عمر. والعقب لمحمد بن عمر من عمر وعبد الله وجعفر. والعقب للعباس من عبيد الله بن العباس، والعقب لعبيد الله من الحسين وعبد الله.

قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب: ومما يمتحَن به الحُفَّاظ أن يقال: أتعرفون في الصحابة رجلاً يقال له أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد؟ وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لقبه حيدرة والحيدرة الأسد وعبد مناف هو أبو طالب، وشَيبة اسمه عبد المطلب، وعمرو اسمه هاشم، والمغيرة اسمه عبد مناف، وزيد اسم قُصَي.

علي بن عبد المؤمن بن عبد العزيز بن الحـ[١].

(١) هكذا في الأصل.

المسند نور الدين الشافعي، سمع من جده لأبيه ومن جده لأمه إسماعيل بن أبي اليسر، وأجاز لي بالقاهرة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بخطه.

عليّ بن عبد الواحد

١٨٦ ـ **«البُرّي قاضي طرابلس» عليّ بن عبد الواحد بن محمد بن الحُرّ أبو الحسين البُرّي قاضي طرابلس**. وصل من مصر خادمان فقطعا رأس هذا القاضي لكونه سَلّم عزاز إلى متولي بغير إذن الحاكم. وكان قتله في ذي الحجة سنة إحدى وأربعمائة.

١٨٧ ـ **«القَوسَان» عليّ بن عبد الواحد أبو الفيّاح السعدي ـ القوسان**. بالقاف والواو والسين المهملة وبعد الألف نون ـ **الحُصري**، رفيق عبد القوي النوشاذر، وقد تقدم ذكره في موضعه. كانا متصاحبين وهما ماجنان خليعان ينظمان البلاليق ويأتيان فيها بالسخف الفاحش، إلا أنه ظريف إلى الغاية. ولهما في تلك البلاليق المشهورة أمداح في الملوك أولاد العادل، فمن ذلك قوله:

لي زُبّ قد أوضح عُذْرُو من يُدخِلو يَربَح أجرُو
عُزيان فقير زادبو الإفلاس
غريب ويطلب مسقط راس
لعلّ فيكم يا جُلاّس من يُسْكِنو مخزن جُحرُو
أعمَى تراه يبكي حسرَه
إذا دخل وَسْط الشُّفْرَه
يَدخل ويخرج مِيّة مَرةً يبقَى محيَّر في أمرُو
كتب وصِيَّة يتكفَّنْ
إنْ مات في الأكساس يُدفَنْ
صاح الخُصَيّ ذا ما يحسُن بين الفِقاح نجعل قَبرو
قَرِف من البُوري المشقوقْ
وقد تنزَّه في البَرقُوقْ
وصار غداه تين المعشوق هو الذي قَوّى ظهرو

---

١٨٦ ـ «زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٩٩ ـ ٢٠١).

فــــارسْ جـــواد مـــا يـــكـــبـــا
قَـــصَّـــاف مـــع الـــخـــمـــر أتـــربّـــا
يـرقـص تـغـنـي لُـو الـشـقـبـا   جـانـي الـمُـعَـربِـد فـي سُـكْـرو
فـــي الـــسُّـــخْـــف أبـــكـــيـــتَ الـــكـــاذب
ومَـــا مـــضَـــى عُـــمـــري خـــايِـــب
إذ لـي مَـدائـح فـي الـصـاحـب   نـجـا مـن الـنـيـران شُـكْـرُو
ومن ذلك:
لـــي زُبّ إذا قـــامَ الـــشّـــارِب   وَلّـــى الأسَـــد مِـــنُّـــو هـــارب
مـــمـــلـــوك مـــن الأتـــراك جـــبَّـــار
عـــمـــل بـــبـــيـــت مـــالِ الأجـــحـــار
جَـاريـه عـلـى الـشُـقـبَـة مِـذْرار   فـي كـل سـاعـة لُـو راتـب
رَمَّـــاح إنْ هَـــزَّ الـــحَـــربَـــهْ
سَـــيَّـــاف كـــم خَـــنـــدق ضَـــربَـــهْ
رامـي إذا اطـلـق فـي الـشـقـبَـه   سَـهْـمُـه مـدَى الأيـام صَـايِـب
بَـــركُـــو مُـــعَـــصْـــفَـــر مِـــن ظَـــرفـــو
أمـــيـــر واقـــطـــاعـــو أتـــفُـــو
خَـصـويـه سـلاح دارُه خـلـفـو   مـن حـشـمـتُـه مَـا لُـو حـاجـب
فـــي الـــحُـــجْـــر يـــدخـــل مـــا يـــنـــحـــاش
وإنْ داخ مـــن أكـــل الـــخـــشـــخـــاش
صـاح الـخُـصَـا لُـو: يـا خُـشْـداش   أخـرج عـلَـى انـحَـس قـالـب
يـــرجَـــع يـــقـــاتـــل بـــالـــدَّبُّـــوس
والـــقَـــذف يـــعـــمـــل فـــي الـــبَـــركُـــوس
والـدبـر يَـضـرب لُـو بـالـكُـوس   والـبُـوق حـي يـخـرج كـاسِـب
تـــراه بـــخُـــلْـــعَـــه يـــتـــزوَّقْ
كـــالـــسَّـــهـــم لـــكِـــنُّـــو يُـــســـبَـــقْ

فـي شِـفـرِ امـرأةِ الأحـمـق   مـن يُـبـغـض أيـام الـصـاحـبْ

ومن ذلك وقد جاء له ثلاثة أولاد:

مَـركـب قُـمُـدّي يـا جُـلاَّس   جَـلـس عـلـى بَـرّ الأكـسَـاس

أَقـلـع وكـان بـالـريـح بَـغـنُـوس

لا يَـدري الـوحـلات مـنـحُـوس

ووَافـقـوا ادبـار الـطـارُوس   وَعـاد فـي الـلُّـجَّـة بُـرجـاس

رجَـعـت خَـوفـي أن لا نَـغـرق

وصِـرت بـالـريـح نـتـعـلَّـق

خـرَج لـي مـن خَـلـفُـو زَورق   ومِـن ورا الـزَّورق دَكّـاس

حـبـطَـنـت أيـري فـي الـبُـقـعَـه

وقـمـت فـي اسـطـامُـو سُـرعَـه

سَـدَّيـت بـخـصَـويـه الـترعَـه   وصِـخـت يـا زُبّـي لاَ بَـاس

حـطَّـمـت مـركَـب خَـضـويَّـه

لا كـان سَـفـر الـمـهـديَّـه

كـانـوا الـبـلاد الـقِـبْـلـيَّـه   أخـيَـر مـن بـحـري لـلـنـاس

حـبّ الـعُـلـوق الـجَـمـرِيَّـه

أخـيَـر لـي مـن بُـخْـتِـيَّـه

اقـلَـع وأنـا فـوق الـلّـيَّـه   بـالأردَمـون مـع بـو الـعـبَّـاس

وتـبـصـر الـمـركَـب بُـكـرا

يـسـيـر وكـم يـقـطـع مـجـرَى

وأنـا عـلَـى فـم الـسُّـفـرَا   وَسْـطـي قـمُـدّي كـالـقَـيَّـاس

ومن ذلك:

لـي زُبّ كـالـلَّـيـث الـعَـابِـس   رَاكـب خُـصَـاه مـثـل الـفـارِس

تـراه يـركـض فـي الـبَـطْـحَـا

عـلَـى مـيـاديـن الـفـقـحـا

مُـنَـاه مـن الـتـيـنـه سَـلْـحـا   طُـول الـزمـان فـيـهـا غَـاطِـس

الـبُـوق بـحـمـلاتـه يَـضـربْ

فـي الـسُّـرْم إذا لاح لُـو مَـضْـرَبْ

تـرَى الـخُـصَـا خـلـفُـو يـجـنـب   كَـتُّـو أتـى يـفـتَـح قـابِـس

عُـمـرو مُـجـرَّد فـي الـبـيـكـار

كـالأسـمـر الـخَـطّـي خَـطّـار

أمـيـر فـي طَـعـنِ الأجـحـار   وفـي الـقِـبَـا يَـرجـع سَـايـس

أَقْـرع وَرا اكـتـافـو جُـمَّـه

أطـروش ويَـسـمَـع مـن كِـلـمـه

أعـمَـى ويَـقـشـع فـي الـظُّـلـمَـه   لـلـدُّبْـر فـي الـلـيـل الـدامِـس

عـلـى الأسـاتـي يَـتـجـرًا

يَـفـتـح مـصَـرّات الـسُـفـرا

كـأنَّ لُـو داخـل صُـرًا   وقـد فـتـحـهـا مـن آمِـسْ

يـعـمُّ عُـذري فـي الأسـمَـز

الـخـالُ والـخَـدّ الأحـمـز

والـخَـصـر إذا كـانْ مُـضَـمَّـر   والـرّدْف والـقـد الـمـايـسْ

يـطـعَـن بـحـال طـعـنـات عَـنـتَـر

إذا وصـل جُـوّا الـمَـبْـعَـر

يـخـرج عـلـى راسـو مـعِـفَـر   وكـازَغَـنـد أصـفـر لابِـسْ

ومن ذلك:

مـع الـلـصـوص زُبّـي اتـربًّـا   يـفـشّ أقـفـال الْـثُـقـبَـا

مِـنَ الـبُـزَاق يـعـمـل مـفـتـاح

مِـن فـوق يـافـوخـو يـا صَـاح

وتـارةً جـنـدي رَمَّـاح   رَاسُـوا تَـراهـا كـالـحَـربَـا

يَـشُـدّ وَسْـطُـو كـالـفـرَّاش

وإذا رأى المبعَر قد طاش
تراه يحمل كالتركاش والخصوتَين خَلفُو جَعْبَا
زُبّ مُلَملم يملا العَين
يلقَى مِنَ التينات ألفَين
طُوله ثلاثَة في ثُلثَين تخرَا أنت من هذي الحِسْبا
على الخُصَا يعقد نَامُوس
يجلس بحال فار البركوس
كَنُّو يرَى وجهَ القَطُّوس في الجُحْر يَدخُل يستَخْبا
يرمي بِراسُو في المَبْعَر
عُريان وخصَويه يَتْجَرجَر
يخرج عليه دَقاج أصفر من الخَرا لابس جُبّا
ومن ذلك:
لي زُبّ يخطبْ في المُزْدان من هَيْبَتُو يُخري الدَّيَّان
لما رآه فوق المنْبَر
قايم على خصوَيه كَبَّر
واسلم وعَنُّو يَتنَصَّر ويَتَّخذ راسُوا قُرْبان
جَت لُو اليهود تسمع قَولُو
في الأير لما دار حَولُو
نادَى لهم أيَا زُولُوا حَلَّلتَ لي دُهْنَ الأبدان
باليل يَدُور كالحرَّابِة
يلعب بخصوَيه الكابَة
يرقص لضرب الشبَّابَه على الفِقاح رقص السودانْ
أعمَى وللثَّقْبه يسبقْ
لا بدَّ بالدّرَّة يُسفَقْ
يُمسي وما في أيدو مَطرق كَنُّو مظفَّر في العُميان

إذا انــتــفــخ عــاد كــالــقِــربَــه
والــخــصــوَتــيــن تــحــتُــه دُبَّــه
يــزعــق عــلــى بــاب الــثَّــقــبَــه الــمــاء مُــبــرَّدْ يــا عَــطــشَــانْ
بــالــسُّــخْــف أَرضــيــت الــفــســاقْ
لــم تــخــشَ مــن نــار الإحــراق
إذْ لــي مــديــح فــي بُــو إســحــاق الــســيّــدِ الــنَّــدْبِ الــبُــرهــانْ

ومن ذلك:

نَيك الكُسّ يــا لــقــومــي غَــثَّــى الأَنــفُــسْ
لُــو أشــداق واسِــعَــه مــع فــم أَفــقَــم
فــيــه رقــراق مُــقْــدم الأيــر عَــنُّــو يَــنــضــم
لــلــفُــسّــاق طُــول لَــيــلُــو يــمــصــي الــبلــغَــم
جُسّو جَسْ شَــعــر راســو مــثــل الــخُــنــفُــسُ
لا تــجــرّد الــنــســا قــد غَــثُّــو نــفــســي
نــتــجــرّد لِــلّــواط مــثــل أبــنــا جــنــســي
فــالأمــرد يــخــرجــو لــي بــعــدًا مُــكــســي
في بُرنُسْ مــع عــمــامَــه لــون الــسُّــنْــدُسْ
أيــخــلــف مــا أنــتَ عــنــدي فــي صــورة عِــزّ
كــن مُــنــصــفْ فــي صــفــاتِ الــتــيــنَــه والــجِــرّ
قال يحلف: إن لــلــفَــقــحــات عــنــدي سِــرّ
فيه نَدرس ولــفــضــلُــو عــمــري يــخــرُس
الــلَّــذات خــلــقــت فــي تــيــن الــمــعــشــوق
هــاتــو هــات فــيــه عسَــل مــع ســمــســم مــســحــوق
والآفــات جُــعِــلَــت فــي الــبــوري الــمــشْــقُــوق
لا تلمُسْ فــيــه رَوايــح عَــطْــنــا تُــرمُــس
آغِــلــمــا لَــو تــرَوا أيــري كــيــف يَــفــشُــر

لُو هِمّا وشَهامَة وقت يخطُر
ذي الغرما رَدّت البُنيَّة لُو تَزْمُر
تقول اكدُس لَك خلع مع عِمَّه قُنْدُس
كم فقحا رَدّت الأَير لما جاها
في فرحا وخلوق لو رَيت ما أذكاها
مع طرحا أكسَتُو لما أغناها
وهي تعطُس كنَّها قد شَمَّت كُندُس
آجُلاّس مَن ناك الأمرد قَد فاز
ما نمُ باس أو لا ريبه في الأطياز
والأكَساس بالخِروق محشِيَّة والجاز
شَيء بالكُدْس لا تَصِفهم يا صَحبي أس

ومن ذلك ما قاله وقد نقشت جارية الملك العزيز على خدَّيها صورة عقرب وحيّة:

من نقَش في صورك عقرب وارقَشْ
قد أغرَب مَن رَقَم في الخدّ العَقربْ
أو كتب جَنَّه في الخدّ المُذْهَب
نتعجَب مَن رامه عقله يَذهبْ
وان حمش في الرياض يضرب أو ينهَش
مَن يطفي لَوعتي مع حَر أشواقي
وَالَهفي لم أجد في الدنيا راقي
من حتفي والقتل فيها دِرْياقي
كيف ينعشْ من عدوه خلقه يفتش
العَقرب زوق من فوق ما خدك
فيه ركب كل مَن ينجو من صَدّك
كالأنجب العزيز الذي كان سَعدك
قد فَتّش في السُّها صاب ملكه عَرّش

العليا   بالعزيز نالت مُنْيَتْها
والدنيا   بك تنوّرْنا ديباجتها
والحَيّا   كالعصا عادت سِيْرتها
لا تدهش   فالأُسود مِنَّك تُرعَش
الإِمام   اسمه عن لعر(1) الأفراح
وأهل الشام   والعراق سعد لك ترتاح
والأقلام   طاعتَك والبِيض والأرماح
لم تَعطش   وهي بالأعدَا مرَّش

وقال، وقد اعترض عليه فيها مظفّر الأعمَى:

مَن فتّش   في الخَرا دَقنُه يَطرش
يا أَعمَى   لَحسَك ينقاش بالقوسَن
سَوف تُرمَى   بالأهاجي قبل أن تُدفَن
لك كلما   في القَريض مثلي تدوّن
فاتمعشْ   أو فَمُتْ لو كنتَ الأخفَش
ابن سعرك   أوموا قبل سها اليوم
زاد أمرك   ما أنا الا ندريك يا قوم
هان قَدرك   ما يَطيب في أفمام القَوم
اوبرشْ   فاندَفِن في زِبلك وانخشْ
سح بو العز   ذا الهجا في عنقَك درّه
أو تعجز   في ادّعَا ما ليسَ لك قُدرَه
تَموت بالزز   وتَعود في العالم شُهرَه
سفِش   ذا الأدب من راسك ينفُش
تتفرزن   ما أنت عندي إلا بَيذَق

(1) كذا في الأصول.

مُور واركُن عـنـد غـيـري هـو لـك ألـفَـق
مع القَوسَن هـيـبـتـك أمـسَـت تـتـمـزَّق
ومكرمش وصـحـيـح عـرضَـك يـتـهـرَّش
نشربندي وأنـا أقـعـد بـالـعـصـل
ومن جدي الـمـغـاسـل ملـعـل الـتـأويـل
ظهر سعدي وأنـا الـقـائـل بـالـسـطـيـل
من يفش فـي حـلـق كـل عـقـرب وارقـش

١٨٨ ـ **«علاء ا لدين ابن الزملكاني» عليّ بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الإمام علاء الدين أبو الحسن بن العلاّمة كمال الدين أبي المكارم خطيب زملكا الأنصاري السمَّاكي والد العلاّمة كمال الدين بن الزملكاني**. ـ وقد تقدم ذكره في المحمدين . ، كان إماماً جليل القدْر وافر الحُرمة حسن البزَّة مليح الصورة تامّ الشكل مَهيباً، درّس بالأمينية مدةً، وسمع ولم يحدّث. توفي سنة تسعين وستمائة.

١٨٩ ـ **«علاء الدين ابن السابق» عليّ بن عبد الواحد بن أحمد بن الخضر الرئيس علاء الدين بن السابق**. ـ بالباء الموحدة قبل القاف ـ **الحلبي نزيل دمشق**، شيخ جليل متميز من رؤساء الدولة الناصرية. خدم في الجهات ووَليَ نظر البيمارستان، ومات على نظر العُشْر. توفي سنة سبع وتسعين وستمائة، وسيأتي ذكر علاء الدين علي بن عثمان بن السابق، إلا أنه بالياء آخر الحروف، وصاحب هذه الترجمة بالباء الموحدة، ووفاتهما قريبة، لأن علاء الدين علي بن عثمان توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة. وإنما نبهت على ذلك لئلا يقع التصحيف وتؤيده الوفاة فيظن أنهما واحد.

١٩٠ ـ **«ابن بنت الأعز» عليّ بن عبد الوهاب بن علي بن خلف بن بكرٍ علاء الدين بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعز الشافعي**. كان بمصر ونزح هارباً من الشُّجاعي إلى أن وصل حلب وبلادها وأقام بحماة. ثم حضر إلى دمشق، وسعى أخوه القاضي تقي الدين في ترتيبه ناظراً بديوان الأمير حسام الدين طرنطاي بدمشق رفيق بدر الدين المسعودي. وحكى بدر الدين المسعودي قال: لما باشر علاء الدين عندنا في الديوان، لم يكن له من الملبوس إلا ما هو عليه، وقد أخلق. ولم يكن معه شيء، فأرسلت إليه جملة دراهم وقماشاً غير مفصَّل من مالي. وبحث فلم يجدني تعرّضت إلى درهمٍ واحدٍ من مال مخدومي، قال: وذكرني بكل سوء.

---

١٨٨ ـ «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنية» لابن حبيب (١/ ١٤٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٩١، ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٣) رقم (٥٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٧).

١٩٠ ـ «تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (١٢١) رقم (١٨٥).

ولما تولَّى الشجاعي نيابة دمشق، حضر عنده وتوصل إليه بما يلائمه، وولاّه نظر ديوانه. وبعد ذلك توجه إلى مصر وولِيَ الحِسْبة. وكان فيه قلق وثلب للناس. توفي، رحمه الله، بمصر سنة تسع وتسعين وستمائة. قال ابن الصقاعي: وكان فيه قلق وثَلْب للناس. ومن شعره [الوافر]:

حَماةُ غزالةُ البلدان أَضحَت ... لها من نهر عاصيها عُيونُ
وقلعتُها لها جَبلٌ بديعٌ ... ومن سُود التلول لها قرون

وله في دمشق [الكامل]:

إني أَدِلُّ على دمشقَ وطيبها ... من حُسْنِ وَصْفي بالدليل القاطعِ
جمعَت جميعَ محاسنٍ في غيرها ... والفرق بَينهما بنفس الجامع

عليّ بن عَبْدَة

١٩١ ـ **«الأنباري» عليّ بن عَبْدَه الأنباري.** قال محب الدين بن النجار: رأيت له قصيدة مدح بها سيف الدولة صدقة بن مزيد أمير العرب أولها [البسيط]:

لما رأيت شَقيقَ النفسِ قد ظَعنا ... بذلت للبَيْن دَمعاً كان قد خزنا
ولم أُطق ردَّ توديعٍ غداة غدَت ... به السّفينُ على مَوجٍ كأدمعنا
لما رأى فَيضَ دمعي عند فُرقته ... رنا إليَّ كمثلِ الخشْف حين رَنا
وقال لي بلحاظٍ غير ناطقةٍ ... قلّ البكاء لعل اللّه يجمعنا
فقلت والصبر قد زالت عزائمه: ... ما كان أوحَى وحَقّ اللّه فرقتنا

قلت: شعر نازل.

عليّ بن عُبَيد الله

١٩٢ ـ **«ابن الباقلاّني الدبّاس» عليّ بن عبيد الله بن علي بن محمد بن أبي عمر البزّاز أبو الحسن المعروف بابن الباقلاّني الدباس.** من أولاد المحدثين. تفقّه بالنظامية ببغداد، وكان متديّناً ذا أمانةٍ ونزاهة. وَليَ قضاء الكوفة في عشرين المحرّم سنة ست وعشرين وستمائة، فأقام نحواً من شهرٍ وعُزل. وعاد إلى المدرسة فقيهاً بها ومشرفاً على خزانة الكتب الناصرية إلى أن توجه ابن فُضلان رسولاً إلى بلاد الروم، فمضَى معه وأدركه أجَلُه هناك في سِيواس سنة ثلاثين وستمائة.

١٩٣ ـ «الزاغوني الحنبلي» عليّ بن عُبَيد الله بن نصر بن عُبيد الله بن سهل بن السَّرِي أبو الحسن الزاغوني البغدادي. كان من أعيان الحنابلة ووجوههم، سمع الكثير وطلب بنفسه وحصَّل وكتب بخطه واشتهر بالصلاح والديانة، وله مجموعات في المذهب والأصول والوعظ. وجمع تاريخاً على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته. وكان ثقةً، سمع عبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن أحمد بن المُسْلِمة وعبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني وأحمد بن محمد بن النقور وعلي بن أحمد بن محمد بن البُسْري وجماعةً. وروى عنه ابن ناصرٍ أبو الفضل وابن الجوزي وغيرُهما. ولد سنة خمسٍ وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة سبعٍ وعشرين وخمسمائة. قال ابن الجوزي: صَحِبته زماناً وعلقت عنه الفقه والوعظ.

١٩٤ ـ «الدقيقي النحوي» عليّ بن عُبَيد الله ابن الدّقاق أبو القاسم الدقيقي النحوي. أحد الأئمة العلماء في هذا الشأن. أخذ عن الفارسي والسيرافي والرمّاني، وكان مباركاً في التعليم. تخرّج عليه خَلْق كثير لحسن خُلقه وسَجَاحة سيرته. ولد سنة خمسٍ وأربعينَ وثلاثمائة وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة. وله تصانيف منها: كتاب «شرح الإيضاح». قال ياقوت: رأيته منسوباً إليه، وأنا أظنه شرحَ عليّ بن عُبَيد الله السمسمي لأنه مَحشُوّ بقوله: قال السمسماني: وما أرى الدقّاق مِمّن يأخذ من السمسَماني وهو أكبر سِنّاً منه، ومشايخهما ووفاتهما واحدة، ولكن اشتَبه الاسم فنُسب إلى هذا لشهرته بالنحو. وله أيضاً كتاب «شرح الجَرْمي»، كتاب «العَروض»، كتاب المقدمات.

١٩٥ ـ «السَّمسَماني الكاتب» عليّ بن عُبَيد الله بن عبد الغفار أبو الحسن السَّمسَمي

---

١٩٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٦٠٥) رقم (٣٥٤)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٤٨)، و«العبر» له (٤/ ٧٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٤٤) رقم (٥٨٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٢) رقم (٤٢)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ١/ ٥٣٤) رقم (٧٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٠ ـ ٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٩٠، ٢/ ٢٠٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٥٣).

١٩٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥٦ ـ ٥٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٨) رقم (١٧٣٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢١٢).

١٩٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥٨ ـ ٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٠) رقم (٦٣٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣١٢) رقم (٤٤٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٨) رقم (٤٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٨) رقم (١٧٣٦)، و«درة الغواص» للحريري (٨٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٥٨، ١٦٧).

ويقال السمساني اللغوي النحوي. كان جيد المعرفة بفنون العربية، صحيح الخط غايةً في الضبْط. قرأ على الفارسي والسيرافي. وكان ثقةً فيما يرويه. توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة. وكان أبو الحسن مليح الخط، ومن هذا البيت جماعة كُتّاب مجيدون. وكان أبو الحسن متطيّراً، خرج يوم عيدٍ من داره فلقيه بعض الناس فقال له مهنئاً: عَرَّف الله سيدنا الشيخ بركة شؤم هذا اليوم، فقال: وإياك يا سيدي. وعاد فأغلق الباب ولم يخرج يومه. ونُسِب إليه من الشعر هذه الأبيات [الكامل]:

دَعْ مُقلتي تبكي عليك بأربعِ إنّ البكاءَ شفاءُ قلب الموجَعِ
ودَع الدموعَ تكُفُّ جفني في الهوَى من غاب عنه حبيبُه لم يهجَع؟
ولقد بكَيت عليكَ حتى رقَّ لي من كان فيكَ يلومني وبكَى معي

١٩٦ ـ «الرّيحَاني» علي بن عُبَيدة الريحاني أَحَد البُلَغاء الفُصَحاء. من الناس من فضَّله على الجاحظ في البلاغة وحُسْن التصنيف. وكان له اختصاص بالمأمون، يسلك في تصانيفه طريق الحكمة. وكان يُرمى بالزندقة، وله مع المأمون أخبار، منها: أنه كان بحضرة المأمون فجمَّش[1] غلاماً، فرآه المأمون فأحبّ أن يعلَم هل علم عليّ أم لا؟، فقال له: أرأيت؟ فأشار عليّ بيده وفرّق أصابعه أي: خمسة، وتصحيف خمسَة: جَمْشَة، وغير ذلك من الأخبار المتعلّقة بالفطنة والذكاء. وله من الكتب: كتاب «المَصُون»، كتاب «التدرُّج»، كتاب «زائد الرد»، كتاب «المخاطب»، كتاب «الطارف»، كتاب «الهاشمي»، كتاب «الناشيء»، كتاب «الموشَّح»، كتاب «الحَدّ»، كتاب «شمل الألْفة»، كتاب «الزّمام»، كتاب «المتجلِّي»، كتاب «الصبر»، كتاب «سفر الجنة»، كتاب «الأنواع»، كتاب «صفة الدنيا»، كتاب «روشناندل»، كتاب «مهرازد حشيش»، كتاب «ستاربها»، كتاب «الوشيج»، كتاب «العقل والجمال»، كتاب «أدب جَوانشير»، كتاب «شرح الهوَى»، كتاب «الطارس»، كتاب «المسيحي»، كتاب «أخلاق

---

١٩٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٤) ترجمة (٥٨٨٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢١٩ هـ)، الصفحة (٣١١) ترجمة (٢٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٨) ترجمة (٦٣٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥١) ترجمة (١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٣١)، و«الفهرست» لابن النديم (طبعة القاهرة) الصفحة (١٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٢)، ط. حيدرآباد و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤٦٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٧٩) و(٢/ ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٢)، و«هدية العارفين» له (١/ ٦٦٨، ٦٦٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ١٩٠) ترجمة (٤٨٣) و«ثمار القلوب» للثعالبي (٤٧٩)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ١٩٤) رقم (٤٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٠).

(١) قَرَصَ ولاعب.

هارون»، كتاب «الأسنان»، كتاب «الخُطَب»، كتاب «الناجم»، كتاب «صفة الفَرس»، كتاب «البيّنة»، كتاب «المَشاكل»، كتاب «فضائل إسحاق»، كتاب «صفة الموت»، كتاب «السمع والبصَر»، كتاب «اليأس والرجاء»، كتاب «صفة العلماء»، كتاب «أنيس الملك»، كتاب «المؤمَّل والمَهيب»، كتاب «وَرُودٍ وَوَدُودٍ الملكين»، كتاب «النملة والبَعوضة»، كتاب «المعاقبات»، كتاب «مدح النديم»، كتاب «الجُمَل»، كتاب «خُطَب المنابر»، كتاب «النكاح»، كتاب «الإيقاع»، كتاب «الأوصاف»، كتاب «امتحان الدهر»، كتاب «الأجواد»، كتاب «المجالسات»، كتاب «المنادمات».

قال أحمد بن أبي طاهر: كنت في مجلس بعض أصدقائي، وكان معي علي بن عبيدة الريحاني، وفي المجلس جارية كان يحبها عليّ، فجاء وقت الظهر فقمنا إلى الصلاة وعلي والجارية في الحديث، فأطالا حتى كادت الصلاة تقرب، فقلت له: يا أبا الحسن، قم إلى الصلاة، فأومأ بيده إلى الجارية وقال: حتى تزول الشمس، أي حتى تقوم الجارية فعجبت من كنايته.

حضَرني ثلاثة تلاميذ، فجرَى لي كلام حسَن فقال أحدهم: حق هذا الكلام أن يُكتَبَ بالغَوالي[1] على خدود الغَواني. وقال الآخر: بل حقه أن يُكتبَ بأنامِل الحُور على النور. وقال الآخر: بل حقه أن يُكتب بقلم الشكر على ورق النِّعَم. وقال: أتيت الحسن بن سهل فأقمت ببابه ثلاثة أشهرٍ لا أحظَى منه بطائلٍ، فكتبت إليه [الطويل]:

مدحتُ ابنَ سَهلٍ ذا الأيادي ومالَه ... بذاكَ يد عندي ولا قدَم بَعْدُ
وما ذنبُه والناس إلا أقلهم ... عِيال له إن كان لم يَكُ لي جَدّ
سَأحمَده للناس حتى إذا بدا ... له فيَّ رأي عاد لي ذلك الحَمْد

فبعث إليّ: باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خِلالٍ: مالٍ وعقلٍ وصَبْرٍ، فقلت للواسطة: قل له عني: لو كان لي مال لأغناني عن الطلب منك، أو صبر لصبرت عن الذل ببابك، أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رِفْدك، فأمر لي بثلاثين ألف درهم.

١٩٧ ـ «الكِلابي الكُوفي» عليّ بن غَنَّام بن علي الكوفي الإمام أبو الحسَن الكِلابي

---

(١) جمع غالية: وهي الطيب.

١٩٧ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٣) رقم (٤٠٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٦٣) رقم (٥٨٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٥٩) رقم (٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٦٥).

العامريّ الكوفيّ نزيل نيسابور. روَى عن شَريك بن عبد الله وحمّاد بن زيد وعبد السلام بن حربٍ وعبد الله بن المبارك وفُضَيل بن عِياضٍ وداود بن نُصَيرِ الطائي وسُفيان بن عُيَيْنَة ووالده عَثَّامٍ وطائفة. . وتوفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين. وروى عنه إسحاق بن راهَويه ومحمد بن يحيى الذُّهْلي وسَلَمة بن شبيب وأيوب بن الحسَن الزاهد ومحمد بن عبد الوهّاب الفراء وأبو حاتم الرازي وجماعة. وثّقه أبو حاتم وروى مسلم عن رجل عنه. وكان لا يحدّث إلاّ بعد جَهدٍ، وأجود ما أُخذ عنه الحكايات والزهديات.

عليّ بن عُثمان

١٩٨ ـ **«نظام الدين ابن دُنَينة» عليّ بن عثمان بن مجلّي أبو الحسن نظام الدين الجزري الواعظ بن دُنَينة**. ـ بدال مهملةٍ مضمومة ونُونَين بينهما ياء آخر الحروف الساكنة ـ **الشاعر**. كان كثير التطْواف والأسفار. مدح الأمراء وقرأ الوعظ على ابن الجوزي، وتفقّه على ابن الخلّ، وسمع من أبي الفتح ابن المنداى. وكان ظريفاً خفيف الروح. توفي بين قارا والنَّبْك سنة تسعٍ وعشرين وستمائة، ومن شعره[1]:

١٩٩ ـ **«ابن الوجوهي الحنبلي» عليّ بن عثمان بن عبد القادر بن محمود بن يوسف الإمام شمس الدين أبو الحسَن بن الوجوهي البغدادي الحنبلي**. شيخ القراء وشيخ رباط بن الأثير. ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. قرأ بالسبع على الفخر المَوصِلي، وسمع من شهاب الدين السُّهرَوَردي وابن رُوزَبة.

٢٠٠ ـ **«علاء الدين ابن السايق» عليّ بن عثمان بن يوسف بن عبد الوهاب الرئيس علاء الدين بن العدل شرف الدين الدمشقي التغلبي الكاتب ابن السايق**. ـ بالياء آخر الحروف بعد الألف ـ والله أعلم. شيخ جليل بديع الخط، له فضل وأدب وشعر. نسخ كتباً كثيرةً، روى عن الرشيد بن مسلمة، وكان متخلياً منقطعاً عن الناس، حصل له صمم. وكان إذا حُدِّث يُكتَب له في الأرض أو في الهواء فيعرف. وتوفي سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، ومن شعره[2]:

٢٠١ ـ **«أمين الدين السليماني» عليّ بن عثمان بن علي بن سليمان أمين الدين السليماني**

---

١٩٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٥٦) رقم (٢٢٧٤)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٣٧).

٢٠١ ـ «فوات الفوات» للكتبي (٣/ ٣٩) رقم (٣٤٢)، «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٤)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٠)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٤٧).

(١) بياض في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

الإربلي الصوفي الشاعر. كان من أعيان شعراء الملك الناصر بن العزيز. كان جندياً فتصوَّف وصار فقيراً، توفي بالفيُّوم وهو في معترك المنايا سنة سبعين وستمائة، ومن شعره [الكامل]:

قَتلُ المُحبّ بهجركم من حلَّله ... يقضي وعَقدُ وِصالكم ما انحلَّ لهْ؟
إنْ تطلبوا لغناكمُ عن وصله ... بدلاً فذاك لفقره لا بُدَّ له
مزقتمُ أفراحه وجمعتمُ ... ذُلَّ الغرام له وذُلَّ المسألة
وَلْهان قد سكنت إليكم روحُه ... وغدت بأنواع الغرام مقَلقلَة
هو كالذي في سُقْمه هل عائد ... من نحوكم يحيى به هل من صِلَة؟
أَعْمَلْتُمُ فعلَ الجوَى في قلبه ... متعدّياً فله دموع مُهملَة
وصرفتموه منكَّراً بسقامه ... فرداً فعرَّف حاله لامُ الوَلَه
ما كان أولَ عاشقٍ جذب الهوَى ... بعِنانه وسَطا عليه فذَلَّله
يشكو الفراقَ إلى فريقٍ لم يزَلْ ... لهمُ وعود بالوعيد مُؤوّلَة
ومُرنَّح الأعطاف من خمر الصّبا ... كم قلب صَبّ بالصبابة بلبلَه؟
قابلته بالبدر ليلَة تَمّه ... فتأملوا بدر السماء ومخجله
فالقَوس حاجبه وفي وَجَناته ... مَرّيخه والشعر منه سُنبُله
ومن العجائب أنه لمحبه ... يهوَى الخلاف وليس يعرف مسألة
لو أنه الكشاف عن لُمَع الهوَى ... لَرأى مفصَّلَ ذا الغرام ومجملَه
أو لو رأى إيضاح نور حبيبه ... جعل الوِصال لعاشقيه تكملَه
هَبْ أن واوَ الصُّدْغِ عاملة له ... عطف القلوب فقدَّه من أعمله
ما غاب معنًى من بديع جماله ... إلا تذكَّره الضمير ومثَّلَه
للَّه كم أعنَى محلاً بالجوَى ... قفراً وآهلَ ربعَ صبرٍ أمحلَه
يا أهلَ ودّي حلَّ دَيْنُ وعودكم ... فتأملوا كتبَ السّقام مسَجَّلة
حتّامَ تحيَى في أكاذيب المُنَى ... نفس غدَت بعسَى وعَلَّ معلَّلة؟

قلت: ولشهاب الدين التلعفري قصيدة في هذه المادة والوزن والروي، وهي [الكامل]:

هذا العَذول عليكُم ما لي وَلَه ... أنا قد رضيتُ بذا الغرام وذا الولَهْ؟
شرطُ المحبةِ أن كل متيَّمٍ ... صَبّ يطيع هواه يعصي عُذَّلَه
وأخذتموني حين سار بحبكم ... مثلي ومثلي سِرّه لن يبذُلَه

ما أعربَتْ واللّه عن وجدي بكم وصَبابتي إلاّ دموعي المهملَة
جزتم مداكم في قطيعتكم فلا عطف لعائدكم يُرام ولا صِلَة
أألومكم في هجركم وصُدودكم؟ ما هذه في الحب منكم أوّلَه
قسَماً بكم قد جِرتُ مما أشتكي حَسْبي الدجى فعدمته ما أطوَله
ليلي كيوم الحشْر معنًى إن يكن لا ليلَ ذاك له فذا لا صُبْحَ له
يا سائلي من بعدهم عن حالتي تركُ الجواب جوابُ هذي المسألة
عندي جَوًى يذَر الفصيح مبلّداً فاترك مفصَّلَه ودونك مُجمَلَه
القلب ليس من الصّحاح فيُرتَجى إصلاحُه والعين سُحب مثقلَه
حالي إذا حدَّثتُ لا لُمَعٌ ولا جُمَلٌ لإيضاحي لها من تكمِلة
يا راحلين وفي أكِلَّةِ عِيسِهم رَشَأ عليه حَشا المحبّ مقلقلة
قمر له في القلب أو في الطرف أو في النثرة الحصداء أشرف منزله
الصُّدغ منه عقرب ولحاظه أُسد وخلف الظهر منه سُنبلة
ما أجور الألحاظ منه إذا رَنا وإذا انثنى فقُوامه ما أعدله
لو لم يُصب خدَّيه عارض صدغه ما أصبحت في سالِفَيه مسلسلَة

وقال السليماني قصيدةً في كل بيتٍ نوع من البديع هي [الخفيف]:

بعضَ هذا الدلالِ والإدلالِ حالَ بالهجر والتجنُّب حالي
(الجناس اللفظي)
صِرتُ إذ حُزتَ ربع قلبي وإذ لا ليَ صبر أكثرت من إذلالي
(الجناس الخطي)
رِقَّ يا قاسيَ الفؤاد لأجفـ ـانٍ قصارٍ أسرَى ليالٍ طوالِ
(الطباق)
شارحاتٍ بدمعها مجمع البحـ ـرين في حب مجمع الأمثال
(الاستعارة)
نفت النوم في هَواك قصاصاً حيث أدني منها خداع الخيال
(المقابلة)

أنا بين الرجاء والخوف في حبـ ـك ما بين صِحّةٍ واعتلالِ

(التفسير)

لستُ أنفكّ في هواك مَلُوماً في مُعادٍ يسوءُني أو مُوالي

(التقسيم)

عُمَرٌ ينقضي وأيامِيَ الأيا مُ بالهجر والليالي الليالي

(الإشارة)

ليس ذنبي سوى مخالفة اللا حين فيه، وَاخَيْبة العُذّالِ

(الإرداف)

سائل بَزّتي ومَا هي إلاّ العمرُ رِفقاً بهذه الأسمال

(المماثلة)

طَلَب دونه مَنال الثريّا وهوًى دونه زوال الجبال

(الغلو)

وغرام أقلُّه يذهل الآ ساد في خيسها عن الأشبال

(المبالغة)

أنا أخفي هواك صَوناً وإنْ بِـ ـتُّ طعينَ القنا جريح النّبال

(الكناية والتعريض)

فشِمالي لم تستعن بيميني ويميني لم تَسْتَعِنْ بشمالي

(العكس)

لذ طول المطال منك ولولا الحب ما لَذَّ منك طول المطال

(التذييل)

خنتَ عهدي فدام وَجْدي فهل تكـ ـبتُ ضدي يوماً بطيب الوِصال

(الترصيع)

لك ألحاظ مقلتين سَباها كالحُسام الهنديّ غِبَّ الصّقال

(الإيغال)

كملت وصفها بمدح عليّ في عليّ رب الحِجَى والكمال

(التوشيح)

ما جد بعضُ فضله بذلُه الما لَ، وقلَّ الذي يجود بمال

(رد العجز على الصدر)

يفعل المكُرمات طبعاً فإن جَـ وَّدَ أفنى رغائب الآمال

(التتميم والتكميل)

طال شكري نَداه حتى لقد أفـ حَم فضلٌ، لا زال ذا إفضال

(الالتفات)

هو ما لم يزل وذلك أبقَى عِصمَةُ المُرملين ذي الأطفال

(الاعتراض)

ذو وِدادٍ للأصفياء بعيدِ عن زوَالٍ وهل به من زَوال

(الرجوع)

أفتِرب الأنواء تخضِبُ منه الـ أرضَ أم سيَبُ جوده الهطّال؟

(تجاهل العارف)

جاد حتى للمكتفين فأثَروا فنداه كالماء في سيمال

(الاستطراد)

جامع العلم والفصاحة والحِلْـ م وحسن الأخلاق والأفعال

(جمع المؤتلف والمختلف)

لا يعد الفعلَ الجميل لدنيا ه ولكن يعدّه للمال

(السلب والإيجاب)

ليس فيه عَيب يعدده الحُسّـ ـاد إلا العَطاء قبل السؤال

(الاستثناء)

عالمٌ أن من يعيش كمَن زا ل وإنْ دام والورَى في زوال

(المذهب الكلامي)

يُجتلَى وجهُه الكريم من الحـ بّ ويغضى عنه من الإجلال

(التشطير)

أيها الصاحب الذي نلت منه ما أُرجّي فاليوم حاليَ حالي

(المحاورة)

عاين الناظمون شعري ولا يذ هب فضل المعنى بلبس النّصال

(الاستشهاد والاحتجاج)

هي آلٌ للمدح في مجدك السّا مي المعاني وغيرها لَمعُ آل

(التعطف)

آبَ يومُ الهناء بالخير في ربـ ـعك يحكي نوالك المتوالي

(المضاعف)

فلك المدح دائماً ولشانيـ ـك القَطوعان مُنْصِلي ونِصالي

(التطريز)

أعجز الواصفين فضلك فاجعل شِين شُكري فيه كسِين بلال

(التلطف)

وقال وهو حسَن بديع [الطويل]:

أُضيفَ الدجَى معنًى إلى ليل شعره فطال ولولا ذاك ما خُصَّ بالجرّ

وحاجبه نون الوقاية ما وَقَتْ على شرطها فِعلَ الجفون من الكسْر

وقال أيضاً من أبيات [المتقارب]:

وتعجبني حاجب نونُها دلالاً مع الجمع لا تنفتخ

وقال [الطويل]:

تموّجع تحت الخصر أسودُ شعره فإياكَ والحيّات في كُثُبِ الرملِ

ولو لم يقم بالحُسْن مُرسَل صُدْغِه لما نزلت في خده سورةُ النمل

وقال [الطويل]:

وما غرّني في حبكم لمعُ خافقٍ لآلٍ ولكن بردُ ماءٍ لآلِ

شموس وعودي بالوِصال لديكمُ تعلَّقت من مكذوبها بحبال

وقال [الخفيف]:

بدر تَمّ له على الخد خال في احمرار ينشق منه الشقيق

كتب الحسْنُ بالمحقّق معنا ه ولكنْ عِذارُه تعليق

وقال [المنسرح]:

يعذُلني عاذلي عليك ولا يحصلُ مني إلاّ على التعَبِ

فعاذلي ظل في هواك كَمنْ يقرأُ «تَبَّت» على أبي لَهب

٢٠٢ ـ «ابن الخرّاط» عليّ بن عثمان بن محاسِن الفقيه العالم المقرىء المحدّث علاء الدين أبو الحسَن الدمشقي الشاغوري الشافعي ابن الخرّاط معيد الباذرائية ونائب الخطابة. ولد سنة أربع وخمسين وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة. سمع من ابن علاّن والقاسم الإِربلي والفخر علي وأكثر، وقرأ بنفسه وسمع المسنَد كله والكتب المطوّلة، وتلا بالسبع على برهان الدين الإسكندري، وشارك في الفضائل مع الصّيانة والانجماع عن الناس وملازمة الجماعات. قال الشيخ شمس الدين: سمعنا منه وسمع مني، ونسخ كتباً كباراً منها: تفسير الطبري، اختصره.

٢٠٣ ـ «الشيخ علاء الدين ابن التركماني الحنفي» عليّ بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الشيخ الإمام المفتي علاء الدين أبو الحسَن الحنفي المعروف بابن التركماني. تقدم ذِكر والده وأخيه الإمام تاج الدين أحمد، مَولد الشيخ علاء الدين هذا في شهور سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة، أفنَى عمره في الاشتغال بالعلوم. وتفنَّن فيها وصنَّف التصانيف العديدة، وجمع المجاميع الحسَنة المفيدة، من ذلك: «بَهجة الأريب بما في الكتاب العزيز من الغريب»، و«المنتخَب في علوم الحديث»، وكتاب «المؤتلف والمختلف»، كتاب «في الضعفاء

---

٢٠٢ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٢١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٥٤) رقم (٢٨٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٢٢)، و«ذيول العبر» للذهبي (٢١٠)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٧/ ١٤٦).

٢٠٣ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٥٦، ٤٧٣، ٧٣٦، ٩٩١، ١٠٠٧، ١٠٨٧، ١١٦٢، ١٢٠٨، ١٦١٤، ١٦٣٧، ١٨٤٩، ٢٠٣٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٥٦) رقم (٢٨٠٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٩) رقم (٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٦) رقم (١٠١٢)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٤٥).

والمتروكين»، وكتاب «الردّ على الحافظ البيهقي» - ولم يكمُل - «مختصر المحصَّل في الكلام»، مقدّمة في أصول الفقه. «الكفاية في مختصر الهداية»، «مختصَر رسالة القشيري»، وكتب كثيرة شرع فيها ولم تكمُل، ومقدّمات في العلوم العقلية والعربية. ومن شعره قصيدة كتبها إلى الأمير سيف الدين الجابي الدَّوادار [الوافر]:

إذا شَغَلَ البريةُ فيك فاها   فكلٌّ عنك بالخيرات فاهَا
فإنكَ في الشبيبة والمبادي   بلغتَ من الفضائل مُنتهَاها
وحُزْت جميعَ أنواع المَعالي   وفُزت بها وجُزْت إلى مدَاها
وصُمتَ عن الحرام مع اقتدارٍ   وصُنْت النفس عنه في صِباها
ومِلتَ بها إلى عملٍ وعلمٍ   فأضحَى ذا الورَى حقاً وراها
فلا برحَ الوجود لها مطيعاً   ولا زال العِدَى أبداً فدَاها

وَليَ قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية في شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولبس الخلعة ونزل القلعة ولم يشعر به قاضي القضاة زين الدين بن البسطامي إلاّ وقد دخل إليه على تلك الصورة. ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة خمسين وسبعمائة. وتولى مكانه ابنه القاضي جمال الدين عبد الله.

٢٠٤ - «عفيف الدين النحوي» عليّ بن عَذلان بن حمّاد بن عليّ، الإمام عفيف الدين أبو الحسَن الرَّبعي الموصلي النحوي المترجم. ولد سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سِتّ وستين وستمائة. سمع ببغداد وأخذ عن أبي البقاء وغيره، وسمع من ابن الأخضر وابن منينا ويحيَى بن ياقوت وعلي بن محمدٍ الموصلي وبُرغش عتيق بن حمدي وجماعة. سمع منه ابن الظاهري والأبيوَردي والدّمياطي والشريف عز الدين والدواداري، وأقرأ العربية زماناً وتصدَّر بجامع الملك الصالح بالقاهرة. وكان علاّمة في الأدب من أذكياء بني آدم، انفرد بالبراعة في حل المترجم والألغاز، وله في ذلك تصانيف، من ذلك: عُقْلة المجتاز في حَلّ الألغاز، ومصنَّف في المترجم للملك الأشرف موسى. قال: وكتب إليّ العَلَم السّخاوي بدمشق باللبّادين، قولَ الحسين بن عبد السلام مَولَى الكردوسيين، كتبه إليَّ محمد بن الجهم في المعَمَّى [الخفيف]:

ربما عالج القَوافي رجالٌ   في القَوافي فتلتوي وتَلينُ
طاوعتهُمْ عين وعين وعين   وعصَتهُمْ نون ونون ونون

---

٢٠٤ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٤٣ - ٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٩) رقم (١٧٣٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٩٢).

وعمّاهما لي نكداً، فإنه كتب: ع و ع و ع هكذا، فصَعُبا عليَّ وحللتهما في مقدار ساعتين. وقلت له: كيف يحِلّ لك أن تعملَ لغزاً مترجماً وتعمل حروف الهجاء بدلاً من الكلمات هذه كما قال الله تعالى ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] فقال لي: ما سمعت هذا الشعر قبل هذا؟ فقلت: لا والله، فقال: والله لو أخبرني بهذا الذي رأيته منك أحد ما صدَّقته. قال: ولقد حمله الحسَد على أن ذكر البيتين في مؤلَّفٍ له ولم يذكر أني حللتهما، فسبحان الله، ما هذه إلاّ طِباع دَغِلَة وبواطن سَيّئة. ما الذي كان ينقصه لو ذكر ذلك؟ بل كان والله يرتفع ويُنسَب إلى الإنصاف. ومعنى البيتين: أن الموادّ تكون حاصلةً ولا يتأتى نظم ولا نثر ولا نقد، فالعين الأولى عين العربية وهي النحو خاصةً، والثانية عين العروض، والثالثة إمّا عين العبارة وهي الألفاظ المتَخيَّرة، أو العين التي هي الذهب، فإنها تعين على نظم الشعر لرفاهيّة سر الشاعر. ثم قال بعد كلامٍ أورده:

وقد عملت فيهما جزءاً مفرداً سميته: إظهار السر المكنون في عين وعين وعين ونون ونون ونون.

قلت: قد تقدم في ترجمة الشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب ذكر هذين البيتين، وقد حلَّهما هناك غير هذا الحل. وأرى قول ابن الحاجب هناك أسَدّ وأدَقّ.

قول عفيف الدين أيضاً: أنشدني إسماعيل المسمول الذي ينتسِب إلى الصلاح بن شعبان الإربلي للصّلاح [الوافر]:

ومـا نـبْـتٌ لـه فـي كـل غُـصْـنٍ عـيـون لـيـس تُـنـكـرهـا الـعـقـولُ
إذا بـسـطـوه تـلـقـاه قـصـيـراً وإن قـبـضـوه تـبـصـره يـطـول

فقلت له: هذا شبكة صياد طيور، فأخذ يباهت، فقلت له: قد نزلته، ولا يلزمني أكثر من هذا، فلم يرجع وأخذ في المباهَتة، فقلت له: هذا في خَركاه، فاعترف أنه هو. قال: ومن أعجب ما وقع لي أن إنساناً أنشدني قول سيف الدين علي بن قزِل [الطويل]:

ومـا فـئـة فـي الـنـاس تـأكـل قـلـبَـهـا ولـيـس لـهـا فـي ذاك وجـه ولا رأسُ
مـصـحَّـفُـهـا طـيـر صـغـيـر وعـكـسُـه مـصَـحَّـفُـه حـق ويـكـرهـه الـنـاس

فحلَلته في ثوم وقلب قلبها: لُبّها، وثوم تصحيفه بوم، وعكسُه مصَحّفاً موت، وهو حق ويكرهه الناس. فقال: قد نزّلته وما هو هذا. ثم خطر لي ذِكره بعد مدة: تأكل قلبها مَيّتة أي عكسها، وعكس تصحيفه مَنِية. قلت: كذا وجدته وليس بالأول ولا بالثاني، لأنه قال الشاعر: وما فئة، والفئة ليست ثوماً، وإنما هي الجماعة من الناس أو الطائفة، واللغز إنما هو في

هُتَيْم، وهم العرب الذين سكنوا البرّية القَفْراء لأنهم يأكلون الميتة لمجاعتهم، ومَيْتَة قلب هُتَيْم.

قال: وكتب إليّ بعض العوامّ لُغْزاً وهو [السريع]:

يا حاسباً قد فَكَّ إقليدساً لم يُخطِ في شكلٍ من اشكالِه
إسمع مقالاً حار ذو اللب في إيضاح معناه وإشكالِه
فأيّ شيءٍ عُشره نصفه ونصفه تسعة أمثالِه
وليس يخفى ذاك عن حاسبٍ يشهد لِلّه بأفعاله

فأجبته على اللزوم:

يا مُلْغِزاً حُسْبانَ أمواله في عزه دام وإجلاله
سألتني عن اسم شخصٍ غَدت ربوعه قَفْراً كأطلاله
كانت له فيها تجاراته وهو غنيّ بعد إقلالِه
واسمه مَنْدو له أطلَسٌ قد وقع الشيء بحلاّلِه
وهكذا القرانُ شانيه قد عاجله اللّه بإذلالِه

كان عندنا بالموصل من تجار الدنابلة من اسمه مندو، ومن جملة بضائعه أطلس وجُمل كل واحدٍ من مندو وأطلس مائة: م أربعون، ن خمسون، د أربعة، و ستة، واالحد، ط تسعة، ل ثلاثون، س ستون، فميم ونون تسعون وهما نصفه، ودال وواو عشرة وهما نصفه، وألف وطاء عشرة وهما نصفه، ولام وسين تسعون وهما نصفه، وكل واحدٍ من النصفين عشر، والنصفان الآخران تسعة أمثالهما.

قال: وأنشدني أيدَمُر مملوك محيي الدين الجزري رحمهما الله في لانس في قيسارية جهاركس في الخال [السريع]:

ما اسمٌ إذا أعطيتَه كتبَه مصحَّفاً إنْ كانَ مُلكَ اليمينْ
يَبين إن صُحِف مع حَذْفِ لا وهو إذا أثبتها لا يَبين

فحللته وأنكرت عليه لفظه «اسم» لأنه في الغالب لا يستعمله القدماء إلا في الأعلام.
وكتب ابن البطريق بحضرة شرف الدين ابن عنين لابن عدلان المذكور بيتين مترجمين وهما [الخفيف المجزوء]:

ابن عدلانَ نحوُه فائق والتراجم

فهو نحترجم البلا ... د كقولي كشاجم

فحلَّهُما ابن عدلان في الحال.

واجتمع ابن عدلان يوماً هو وأبو الحسين الجزّار، فقال أبو الحسين: عندي تَفصِيلة صوف عرسي، وبالغ في وصفها بالحُسْن، فقال له ابن عدلان: أعطنيها، فلما عاد الجزار إلى منزله سَيّرها إليه وكتب معها [السريع]:

لو أنها عِرْسي لأرسلتها ... فكيف بالتفصيلة العرسي

ولا تقل: ليس له غيرة ... فأنت مأمون على عرسي

فلما اجتمعا بعد ذلك قال له العفيف: تقول فأنت مأمون؟ فقال الجزار: من وجهين، أحدهما: أن لقبك عفيف الدين، والثاني أنك من الموصل، فقال له: نسخت بالكلام الثاني حكم الأول.

كتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب [المجتث]:

تاللَّهِ ما العيدُ عندي ... مُذْ غِبتَ عَنِيَ عيدُ

وهل يُسَرُّ بعيدِ ... من أنتَ عنه بعيد

فكتب الجواب إليه:

إني إذا ما اجتمعنا ... بعدَ الشقاء سعيدُ

ما ذلك اليومَ عيد ... بل ألفُ عيدٍ وعيد

مولايَ تبدأ بالفضـ ... ـل ثم أنت بعيد

إنْ كان لي منك وَعْد ... فليسَ يُخْشَى وَعِيد

وكتب إليه ناصر الدين أيضاً مُلْغِزاً في سيف [مجزوء الرمل]:

يا عفيفَ الدين يا مَنْ ... دَقَّ في الفَهْم وجَلاّ

والذي سَمَّوه في النا ... س عليّاً وهو أعلَى

يا أخا الفَضلِ الذي فيـ ... ـه لنا القِدْح المعَلَّى

أيُّ شَيء طعمه مـ ... ـر وإن كان مُحَلَّى

وهو شيخ لا يصَلِي ... ولَكَم بالضرب صَلَّى

ما له عقل وكم منـ ... ـه استفاد الناس عقلاً

جَفنُه من غيرِ سُهْدٍ ... ما يذوق النوم أصلا

وهو لا يُحسِن قَولاً ولقد يُحسِن فِعلا
وهو إذ تعكسه قيسٌ فصحِّفه وإلاّ
وهو مطبوع نحيف عندما يلقاك سَلاّ
وَلَكَم بدَّد جَمعاً وَلَكَم جَدَّد شَملا
وَلَكَم قد سبق العَذْل وكم قَطَّع وَصلا
فأبِنْ عنه بأحلَى منه في اللفظ وأجلَى
وابقَ في إيوان عزٍ وبناءٍ ليس يبلَى

فكتب الجواب:

ناصرُ الدين الذي فاقَ جميعَ الناس فَضلا
والذي وافق في الأسم الذي وافق فعلاً
والذي أشعاره أحلى من الخَلّ وأحلَى
هو حُلو في فم النا س وفي العَينين يُجلَى
إن تسلني عن رقيقٍ لك يُجلَى حين يُحلا
هو أنثَى في زمانٍ ويُرَى في ذاك فَحلا
يشرب الماء ولا يأكل إلا اللَّحمَ أكلا
والندَى يؤذيه والنار له ألف فيَصلَى
وهو يُعمي العين لا شَكّ متى ما كان كُحلا
مُحرِم في كل وقتٍ ما رآه الناس حَلاّ
أعجميّ وفصيح جمع الوصفين كُلاّ
وهو كالمرآة يبدي مثلَ رأي الشكل شكلاً
ولمُوعٌ برقه الخُلَّب لا يُمطِر وَبْلاً
وأخوه نشأة الخَطّ ولا يكتب فَضلا
عينه مُذْ فارق الجَفْن فقَرن القِرن حَلاّ
يألَف الكلب فقد أشبه أهل الكهف قبلاً
وعليه أبد الدهر ذباب ما تَولَّى

وهـو مـثـلَ الـنـاس فـي الـنـشـ ـأة مـذ قـد كـان طـفـلاً
ويُـرَى شَـرْخـاً وشـيـخـاً يـعـدمـا قـد كـان كَـهْـلاً
سَـبـق الـتـصـحـيـف ذا الـشـيء وشـنـف الأذن حَـلْـي
وهـو نـار وكـذا الـتـصـ ـحـيـف فـي الـعـكـس وإلاّ
قلت لما جاءني: أهْلا بذا اللّغز وسَـهْـلاً
لُـغـز كـالـشـمـس دقـت مـعـانـيـه وجَـلاً

وفي ابن عَذْلان يقول ابن قلاقس الشاعر [المنسرح]:

إن ابنَ عدلانَ حاز يَقطِنةً ورثها عن دمـاغ عـدلانـه
فإن تشككتَ في الحديث إذاً فانظر إلى لُبِها بأسنانه

٢٠٥ ـ **«البطائحي المقرىء» عليّ بن عسَاكر بن المرجَّب بن العوّام أبو الحسَن البطائحي الضرير المعرّي**. من قرية المحمَّدية. قدِمَ بغداد صغيراً واستوطنها إلى أن توفي بها سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. قرأ بها القرءان على أبي العز محمد بن الحسين القَلانسي وأبي عبد الله الحسين الدبّاس وأبي بكر محمد بن الحسَين المزرفي وسبط أبي منصورٍ الخيّاط وغيرهم. وقرأ الأدب على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفي. وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفي وعبد القادر بن محمد بن يوسف ومحمد بن أبي يعلَى ابن الفرّاء وأحمد بن الحسَن بن البنّاء وغيرهم.

وحدّث، وأقرأ الناس، وصنّف في القرءان عدة مفردات. وكان إماماً كبيراً في القراءات ووجوهها وعِللها وطرُقها، وحسنَ الأداء والإتقان والثقة والصدق. وكان يعرف النحو جيداً، وكان حسَن الطريقة. روَى عنه ابن الأخضر وأبو العباس البندنيجي وداود بن مَعْمر القُرشي.

٢٠٦ ـ **«النمدجاني الشاعر» عليّ بن عطاءٍ أبو الحسَن النمدجاني**. قال ابن رشيق في الأنموذج: كان شاعراً مشتهراً بالمجانة، سِكِيراً لا يكاد يُرَى صاحياً البتة. سَلك طريق أبي

---

٢٠٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٥٦) رقم (٢٢٧٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٤/ ١٢٧٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٩) رقم (١٧٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢١٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦١ ـ ٦٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ١٣٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٤٨) رقم (٣٥٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٨) رقم (٤٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٣٥).

الرقعمق في التهكُّم والتحامُق، وصحبه بمصر مدةً طويلة، ثم رجع، فاستحسن الإقامة بجزيرة صقلية لما فيها من الشراب. وتوفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة، وقد أسَنَّ. وكان شيخاً أعرج، وفي نفسه يقول [الهزج]:

تبدّيتُ إلى الناس فقالوا: أنت إبليسُ
رأوا شيخاً قبيح الوجه في طِمْرَيه تدنيس
ورِجلاً فِعلُها في الأر ض لا تفعله ألفُوس
فلما استثبتوا أمري وأمري فيه تَلبيس
رمَوني بالذي فيَّ وقالوا إنه بِيْس
فقلت: الحُسْن محمود هَبوا أنِيَ طاووس

وقال أيضاً [مخلع البسيط]:

رأت مَشيبي فأنكرته فقلت: لِمْ تِنكري لِذاكِ
قالت: من العُرْج أنت أيضاً فقلت: لا، إنما أُحاكي

٢٠٧ ـ «ابن الزَّقّاق» عليّ بن عطيّة بن مطرِفٍ أبو الحسَن اللَّخمي البَلنسي الشاعر

٢٠٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٤٧ ـ ٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٢)، و«التكملة» لابن الأبّار (٦٦٣) رقم (١٨٤٤)، و«الخريدة» (قسم شعراء المغرب والأندلس) للأصفهاني (٢/ ٥٦٤) رقم (١٥١)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٦٥) رقم (٥٢٦)، و«رايات المبرزين» لابن سعيد (١١٦) رقم (١٠٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ١٦، ١٨٠، ٣/ ١٩٩، ٢٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٧/ ١٧٩)، ترجمة (٣٨٨٢)، و«مناقب الإمام أحمد» له الصفحة (٥٦٢، ٥٢٧)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٥٩) ترجمة (٧٠٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٦) ترجمة (٢٢٧٨)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤٦٨) ترجمة (٤١٢) و«السير» له (١٩/ ٤٤٣) ترجمة (٢٥٩)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له ترجمة (٢٢٧٧)، و«الميزان» له (٣/ ١٤٦) ترجمة (٥٨٩٢)، و«المعين في طبقات المحدثين» له ترجمة (١٦٣١) وفيه (علي بن محمد محمد بن عقيل) وهو غلط، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥١٣ هـ) الصفحة (٣٤٩) ترجمة (٥٤)، و«دول الإسلام» له الصفحة (٢٦٦)، و«العبر» له أيضاً (٢/ ٤٠٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٣٥٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٣/ ١٤٢) ترجمة (٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٩)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٧٠)، و«درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (٨/ ٦٠ ـ ٦١)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٧/ ١٥١).

المشهور المعروف بابن الزقّاق. أخذ عن ابن السيّد واشتهر، وامتدح الأكابر. وجوّد النظم، وتوفي دون الأربعين سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة. من شعره يصف قوساً [الكامل]:

أفديكِ من نَبْعيّةٍ زَوراءِ مشغوفةٍ بمقاتلِ الأعداءِ
ألِفَتْ حَمام الأيكِ وهي نضيرة واليوم تألفها بكسر الحاء

قلت: أخذه من قول أبي تمام [الكامل]:

هُنَّ الحَمام فإن كسرت عِيَافةً من حائِهنَّ فإنهنَّ حِمَامُ

ومنه [الرمل]:

كُلّما مال بها سُكرُ الصِبا مال بي سُكر هَواها والتصابي
أسعَرت في عَبراتي خَجلاً إذْ تجلَّت فتغطّت بالنِقاب
كَذُكاءِ الدَّجْن مهما هَطلت عَبْرةُ المُزْنِ توارت بالحِجاب

ومنه [الوافر]:

عَذيري من هَضيم الكشح أحْوَى رَخيمِ الدَّلِ قد لبس الشبابا
أعَدَّ الهجْرَ هاجرةً لقلبي وصَيَّر وعدَه فيها سَرابا

ومنه [المنسرح]:

وأغيدٍ طاف بالكؤوس ضُحَى فحثَّها والصباحُ قد وَضَحا
والرّوض يُبدي لنا شقائقَه وآسُه العنبريُّ قد نفَحا
قلنا: وأين الأقاحُ؟ قال لنا: أودَعتُه ثغرَ من سَقى القَدَحا
فظَلَّ ساقي المُدام يجحَد ما قال، فلما تبسَّمَ افتَضَحا

ومنه [الطويل]:

ألمَّت فبات الليلُ من قِصَرٍ بها يطير وما غير السرور جناحُ
وبِتُّ وقد زارت بأنعَم ليلةٍ يعانقني حتى الصباحِ صباح
على عاتقي من ساعدَيها خمائل وفي خَصرها من ساعديَّ وِشاح

ومنه [الكامل]:

ما كان أحسَن شملَنا ونظامَه لو كنتَ لا تصغي لقول الكاشح
إني لأعجب كيف يَغرُب عنك ما أضمرتُ فيك وأنت بين جَوانحي

ومنه [الخفيف]:

نُثِرَ الوردُ في الغدير وقد درَّجَه بالهُبوب نَشْرُ الرياح
مثلُ درعِ الكَمِي مزّقها الطعْنُ فسالت به دماء الجراح

ومنه في بلَنسية [الوافر]:

بلَنسِيةٌ إذا فكرتَ فيها وفي آياتها أسْنَى البلادِ
وأعظمُ شاهدي منها عليها بأن جمالَها للعين باد
كساها ربنا ديباجَ جُسْنٍ له عَلَمانِ من بحرٍ ووادي

ومنه [الطويل]:

بذلتُ لها من أدمعِ العين جَوهرا وقِدْماً حكاها في الصِيانة والسَّتْرِ
فقالت وأبدَت مثلَه إذ تبسّمت: غَنِيت بهذا الدرِ عن ذلك الدر

ومنه [الطويل]:

سَقتني بُيمناها وفيها فلم أزلْ يُجاذبني من ذاك أو هذه سُكْرُ
تَرشَّفت فاها إذ ترشَّفت كأسَها فلا والهوَى لم أدرِ أيهما الخمر

ومنه [المتقارب]:

وما شَقٌّ وجنته عابثاً ولكنها آيةٌ للبشَرْ
جَلاها لنا اللَّه كيما نرَى بها كيف كان انشقاق القمر

ومنه [الطويل]:

شُموس جَلتهن النجوم الشَّوابكُ وقُضْبُ أراكٍ روضُهنّ الأرائكُ
أوانِسُ حَلاّها الشباب قلائداً جَواهِرها ما هنّ عنه ضَواحِك

ومنه [البسيط]:

بانوا وما عهدت نفسي شموسَ ضحًى أضحت مطالِعُهنّ الأيْنُعُ الذلُلُ
حَلُّوا بساحات أجراع الحِمَى ونَأوا فما لنا غيرُ أنفاس الصِبا رُسُل

ومنه [الطويل]:

وشهرٍ أدرنا لارتقابِ هِلالِه عيوناً إلى جو السماءِ مَوائلا
إلى أن بدا أحوَى المدامعِ أحْوَر يجر لأبرادِ الشباب ذَلاذِلا

فقلت له: أهلاً وسَهْلاً ومرحباً ببدرٍ حوَى طِيبَ الشمول شمائلا
أتطلبُكَ الأبصار في الجوِ ناقصاً وأنت كذا تمشي على الأرض كاملا

ومنه أيضاً [الكامل]:

للَّهِ شهرٌ ما انتظرت هِلالَه إلا كَنُونٍ أو كعطفةِ لامِ
حتى تَبدَّى لي أغَنٌ مهفهف لضيائه ينجاب كل ظلام
فعطفت أهتف في الأنام: ضللتم وغلطتم في عدة الأيام
ما جاءنا شهر لأول ليلةٍ مُذْ كانت الدنيا ببدر تمام

قلت: معنى جيد ولكنه طوّل به في إتيانه في أربعة أبيات وما هو متمكّن فقلت [الطويل]:

ولما تراءينا الهِلالَ بَدا لنا مُحيّا حبيبٍ لم يَغبْ قَطُّ عن فكري
فقلت: عجيبٌ أن يُرَى البدرُ هكذا تماماً ونحن الآن في غُرَّةِ الشهر

ومنه [السريع]:

لي سَكَن شَطَّت به غُرْبَةٌ جادت لها عيناايَ بالمُزْنِ
ما حَسُنَ الصبحُ ولا راقني بياضُه مُذْ بان في الظعن
كأنما الصبح لنا بعدَه عين قد ابيضَّت من الحُزْن

ومنه في فَرسٍ أغرّ [الكامل]:

وأغرَّ مصقولِ الأديم تخالُه يوماً إذا جَمع العِتاقَ رِهانُ
يطأ الثرى متحيّراً فكأنه من لحظِ مَن في متنه نَشوان
فكأن بدرَ التمِ فوقَ سَراته حُسْناً وبين جفونه كِيوان

ومنه [الطويل]:

تطلَّعَ مثلَ البدر في غسَق الدجَى فجُنّت قلوبٌ حائمات وأجفانُ
تودّ سُوَيداواتهُنّ لو أنّها إذا ما بَدا في صَحْن خَدَّيه خِيلان

ومنه [الطويل]:

وساقٍ يحثّ الكأسَ حتى كأنما تلألأَ منها مثلُ ضوءِ جبينهِ
سقاني بها صِرْفَ الحُميّا عَشِيةً وثَنّى بأخرى من رحيقِ جفونه

هضيمُ الحشا ذو وَجنةٍ عند ميّةٍ تريك جَنِيَّ الورد في غير حينه
فأشرب من يمناه ما فوق خده وألثِم من خدَّيه ما في يمينه

ومنه [الوافر]:

أديريها على الزّهر المُنَدَّى فحكمُ الصبحِ في الظلماء ماضِ
وكأسُ الراحِ تنظرُ عن حَبابٍ تَنوبُ لنا عن الحدَقِ المِراض
وما غَرَبت نجومُ الأفقِ لكن نُقِلنَ من السماء إلى الرِياض

ومنه [الكامل]:

وعشيّةٍ لبَست رِداءَ شقيقِ تُزهَى بلَونِ للخدود أنيقِ
لو أستطيع شربتُها كلَفاً بها وعَدلتُ فيها عن كؤوس رَحيق
أبقَت بها الشمسُ المنيرة مثلما أبقى الحياءُ بوجْنةِ المعشوق

ومنه [الكامل]:

أتَرى مخَصَّرها أُعِيرَ سِوارها والجِيدَ لؤلَؤ ثغرِها البرّاقِ
فتطوَّقت من ثغرِها بقِلادَةٍ وتوشَّحَت من حَلْيِها بنِطاق

ومنه [الرمل]:

يفضح البدر كمالاً إنْ بَدا والدُّمَى العُفْرَ جمالاً إن رمَقْ
أطلعت خجلَتُه في خدِه شفقاً في فَلَقٍ تحت غسَق

ومنه [الكامل]:

ومُهفهفٍ أحوَى اللَّمَى ذي مُقْلَةٍ تُزْري ظُباها بالكَمِيّ الفارسِ
فَعلت شمائلُه العِذاب بمُهجتي فِعل النُّعامى بالقضيب المائس
كالغصنِ هُزَّ على كثيبٍ أهْيَلٍ كالصبحِ أُطلعَ تحت ليلٍ دامس

وقال رحمه الله، وأظنها كُتبت على قبره [الطويل]:

أإخوانَنا والموتُ قد حال دونَنا ولِلموت حكمٌ نافذ في الخَلائق
سَبقتكُمُ للموتِ والعمرُ طيَّةٌ وأعلم أنّ الكلَّ لا بدَّ لاحقي
بعيشِكمُ أو باضطجاعيَ في الثرى ألم نَكُ في صَفوٍ من العَيشِ رائقِ
فمن مَرَّ بي فليمضِ بي مترحِماً ولا يَكُ منسِيّاً وفاءُ الأصادق

ومنه [الوافر]:

ومـقـلـةِ شـادِنٍ أودت بـنـفـسِـي كـأنَّ الـسـقـمَ لـي ولـهـا لِـبـاسُ
يَـسُـلُّ الـلـحـظُ مـنـهـا مَـشـرفـيـاً لـقـتـلـي ثـم يُـغـمِـدُه الـنُّـعـاس

ومنه ولم أره لغيره [البسيط]:

كـم زَورةٍ لـيَ بـالـزّوراءِ خُـضـتُ بـهـا عُـبابَ بـحـرٍ من الـلّـيـلِ الـدَّجـوجـيِ
وكـم طـرقـت قـبـابَ الـحـيِ مـرتـديـاً بـصـارمٍ مـثـل عـزمـي هُـنـدُوانـيّ
والـلـيـل يـسـترنـي غـربـيـبُ سُـدْفَـتِـه كـأنـنـي خَـفَـر فـي خَـدّ زنـجـيّ

وأعجبه هذا المعنى فكرره فقال [الكامل]:

زارت عـلـى شَـحْـط الـمَـزار مـتـيَّـمـاً بـالـرَّقْـمـتَـيـن ودارُهـا تَـيْـمـاءُ
فـي لـيـلـةٍ كـشَـفـت ذوائـبَـهـا بـهـا فـتـضـاعـفـت بـعـقَـاصِـهـاالـظـلْـمـاء
والطَّيْف يخفَى في الظلام كما اختفَى فـي وَجْـنـة الـزَّنـجـيِ مـنـه حَـيـاء

وقال في حمام [مجزوء الرمل]:

رُبَّ حـمَّـامٍ تـلَـظَّـى كـتـلَـظّـي كـلِ وَامِـقْ
ثـم أذرَى عَـبَـراتٍ صَـوْبـهـا بـالـوجْـد نـاطق
فـغـدا مـنـي ومـنـه عـاشق فـي جـوف عـاشق

وقال [الكامل]:

ومـسَـدِديـن إلـى الـطِـعـان ذَوابـلاً فـازوا بـهـا يـوم الـهِـيـاج قِـداحَـا
مُـتـسَـربـلـي قُـمـصِ الـحـديـدِ كـأنـهـا غُـدران مـاءٍ قـد مـلأنَ بِـطـاحـا
شـبّـوا ذُبـال الـزُّرْق فـي لـيـل الـوغَـى فـأنـار كُـلُّ مـذرَّبٍ مِـصْـبـاحـا
سُـرُج تـرَى الأرواحَ تُـطـفـي غـيـرهـا عـبَـثـاً وهـذي تـطـفـىء الأرواحـا
لا فـرق بـيـن الـنَّـيِّـرات وبـيـنـهـا إلا بـتـسـمـيـةِ الـوشـيـجِ رِمـاحـا
هَـبْـهـا تـبـدَّت فـي الـظـلام كـواكـبـاً لِـمَ لا تـغـور مـع الـنـجـوم صـبـاحـا
هُـزَّت مُـتـونُ صِـعـادهـا فـاسـتـيـقـظـت بـأسـاً وضَـرّجـت الـجـسـوم جِـراحـا
وجـنَـى الـكُـمـاةُ الـنـصـر مـن أطـرافـهـا لـمـا انـثـنـت بـأكـفـهـا أدواحـا
لا غـروَ أن راحـت نـشـاوَى واغـتـدت فـلـقـد شـربـن دمَ الـفـوارس راحـا

قلت: هكذا يكون الشعر، فإنه شعور بغوامض المعاني.

عليّ بن عقيل

٢٠٨ ـ «أبو الوفاء الحنبليّ» عليّ بن عقيل بن محمد بن عقيل بن محمد بن عبد الله أبو الوفاء الظَّفَري الحنبلي البغدادي. كان من أعيان الحنابلة وكبار شيوخهم. قرأ القراءات على أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين بن علي بن شِيطا وغيره، وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلَى محمد بن الحسين بن الفرّاء، ومحمد بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمي. وقرأ الأصول والخِلاف على القاضي أبي الطيب الطبري، وعلى أبي نصر بن الصبّاغ وعلى قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وقرأ الفرائض على عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني، وقرأ الكلام على أبي علي بن الوليد وعلى أبي القاسم بن التبّان، والوعظ على أبي طاهر بن العلاّف صاحب ابن سمعون، والأدب على أبي القاسم بن هارون، والشعر والرسائل على أبي علي بن الشبل وأبي منصور بن الفضل الشاعر. وصَحِب من الزهّاد أبا بكرٍ الدينَوري وأبا منصور بن زيدان. وسمع من محمد بن عبد الملك بن بُشران وأبي الفتح بن شِيطا وأحمد بن علي بن التوَّزي والحسن بن عليّ الجوهري وأبي يعلَى بن الفَرّاء وغيرهم. وكان مبرّزاً مناظراً حاد الخاطر بعيد الغَور جيد الفكرة، بحّاثاً عن الغوامض مقاوماً للخصوم، درَّس وأفتى وناظر وصنّف كتُباً في الأصول والفروع والخلاف، وجمع كتاباً سماه: «الفنون»، قال محب الدين ابن النجار: يشتمل على ثلاثمائة مجلدة أو أكثر، وحشاه من خواطره وواقعاته ومناظراته وملتَقطاته شيئاً كثيراً، طالعت أكثره. قال الشيخ شمس الدين: رؤي منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة، وتكلم على الناس بلسان الوعظ، ولما جرت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة ترك الوعظ واقتصر على الدرس. ومتّعه الله بسمعه وبصره وجوارحه، وكان كريماً ينفق ما يجده، ولم يخلِف سوى كتبه وثياب بدنه، وكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه. مولده سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ووفاته سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

يقولون لي: ما بالُ جسمكَ ناحل ... ودمعُكَ من آماق عينيكَ هاملُ؟
وما بالُ لونِ الجسم بُدِل صُفْرةً ... وقد كان محمرّاً فلَونُك حائل؟
فقلت: سَقاماً حَلّ في داخل الحشَا ... ولَوعة قلبٍ بلبلته البلابل
وأنّى لمثلي أن يبينَ لناظرٍ ... ولكنني للعالمين أجامل
فلا تغترر يوماً ببِشْري وظاهري ... فلي باطن قد قطّعته النوازل

---

٢٠٨ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٤١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٣) ط. حيدرآباد.

وما أنا إلاّ كالزِناد تضَمَّنت لَهيباً ولكنّ اللهيبَ مداخل

عليّ بن عليّ

٢٠٩ ـ «أبو القاسم الواسطي المقرىء» عليّ بن عليّ بن جعفر بن شِيران أبو القاسم الضرير المقرىء الواسطي. قرأ القراءات بالعشر على أبي علي الحسَن بن القاسم غلام الهرَّاس، وكان مقرئاً مجوِداً موصوفاً بالصدق والتحقيق. قرأ عليه جماعة، وسمع من الحسَن بن أحمد الغَنْدَجاني وأبي نُعَيم الجماري، وأبي الفتح بن مُختار النحوي، وغيرهم. وُلد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة.

٢١٠ ـ «شرفُ السَّادة» عليّ بن عليّ بن حسّان السّادة البغدادي. ذكره الباخرزي في دمية القصر، وأورد له [الكامل المجزوء]:

سَقياً لأيّام التّصابي مَعَ كلِ خَرْعَبةٍ كعَابِ
إذْ نحن نرتعُ في الهوىَ ونَجرُّ أردِية الشبابِ
والدَّهرُ عنّا غافلٌ كالسيفِ يُؤمَن في القِرابِ
فاستنهِزوا فُرَص المنَى فالعمر يركضُ كالسَّحاب

ومن شعره [الكامل المجزوء]:

يا حَبَّذا الخَدُّ المُوَرَّدْ والعِطْف في الصُّدْغِ المجعَّدْ
والمَبْسمُ العذب الرُّضا بِ وحسْن لؤلؤه المنَضَّد
قَمرٌ أقام قِيامتي بقَوامِهِ لما تأوَّد
قد سَلَّ من أجفانه سَيفاً على ضعفي مُجرَّد
لما تطاول هَجرُه وخشيتُ أنَّ العمرَ ينفَد
خَلَّيت عنه يدَ الهوَى وتركتُه والهجرُ في يَد

٢٠٩ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٧) ترجمة (٢٢٧٩) وأرَّخ وفاته بسنة (٥٢٤ هـ)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤٧٥) ترجمة (٤١٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٢١ ـ ٥٤٠) الصفحة (١٩٤) ترجمة (١٧٣)، و«سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي» الصفحة (٨٠) ترجمة (٥٦)، و«نكت الهميان» للصفدي الصفحة (٢١٥)، و«تبصير المتنبه» لابن حجر (٢/ ٧٩٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٨) ترجمة (١٠١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٥) ط. حيدرآباد.

٢١٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٩٢ ـ ٩٣) رقم (٢٦).

وأورد الباخرزي أيضاً لشرف السادة [السريع]:

وكـيـف أرجـو راحـةً مـن هَـوًى كـلّـفـنـي هـواه مـا لا أطـيـق
بـيـن ضـلـوعـي زَفْـرة كـلـمـا أخـفـيـتـهـا نَـمَّ عـلـيـهـا الـشـهـيـق
وَيْـلـي عـلـى قـلـبـي ومـا نـالـه من حبّ ظَبْـيٍ لـم يـكـن بي رفيـق
رمَـى فـؤادي بـسـهـام الـقِـلَـى ولـم أكـن مـنـه بـهـذا حـقـيـق
واقـتـادنـي بـالـرفـق حـتـى إذا مـلَّـكـتُـه مـنِـيَ ذُلَّ الـرقـيـق
وحُـقَّ لـي وَجْـدي عـلـى شـادنٍ أدَقُّ جـسـمـي مـنـه خَـصْـر دقـيـق
ومـبْـسِـم عـذب حـكَـى لـؤلـؤاً مـركّـبـاً فـي سَـفَـطٍ مـن عـقـيـق
وشـاهـد يـشـهـد فـي خـده أن لـيـس فـي الـدنـيـا لـهـذا رفيـق
فـكـلـمـا عـذَّبـنـي هَـجـرُه صِحْت من الوَجْد: الحريقَ الحريق
يـا أيـهـا الـنـاس ارحـمـوا مُـذْنَـفـاً قَـيَّـده الـعِـشْـق بـقـيـد وثـيـق
أسـكـره الـعِـشـق بـكـاسـاتـه فـلـيـسَ يـرجـو أبـداً أن يُـفـيـق

قلت: شعر عذب ونظم رطب.

٢١١ ـ **«البرقي النحوي» عليّ بن عليّ أبو الحسَن البَرقي النحوي الشاعر**. توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ومن شعره(١):

٢١٢ ـ **«أبو إسماعيل الرفاعي» عليّ بن عليّ بن نجاد بن رفاعة أبو إسماعيل الرفاعي البصري**. روى عن الحسَن وأبي المتوكل الناجي علي بن داود، وروى عنه وَكيع وأبو أسامة، وعفّان وعلي بن الجَعد وشيبان بن فروخ. قال أبو نُعَيم: وعفّان كان يشبَّه بالنبي ﷺ. وقال أبو حاتم: كان حسَن الصوت بالقرءان، ليس به بأس، وثَّقه أبو حاتم. وقال محمد بن عبد الله بن عمار: زعموا أنه كان يصلي كل يوم ستمائة ركعة، وكان عابداً. وعن مالك بن دينارٍ أنه كان يُسمِي عليّ بن عليّ الرفاعي «راهب العرب». وكان شعبة يقول: اذهبوا بنا إلى سيّدنا وابن سيّدنا عليّ بن عليّ، وتوفي بعد الستين ومائة، وروَى له الأربعة.

---

٢١١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٠) رقم (١٧٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦٣).

٢١٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ١٩٦) رقم (١٠٨٠)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٤٠) رقم (١٢٣٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٨٨) رقم (٢٤٢٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٣) رقم (٤٠٠٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٤٧) رقم (٥٨٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٦)، و«المجروحين» لابن حبان (٢/ ١١٢ ـ ١١٣).

(١) بياض في الأصل.

٢١٣ ـ **«أبو المظفّر الكاتب» عليّ بن عليّ بن روزبهار بن باكير أبو المظفّر الكاتب البغدادي**. وزر للسلطان سليمان شاه السلجوقي مدة مقامه بالعراق في أيام المقتفي، وكتب بخطه كثيراً أيام العطلة من الأدبيات والدواوين، وكان شيعياً، وقف كتبه بمشهد موسى بن جعفر وشرط أن لا تُعار. وكان من ذوي الهيئات، لازماً لبيته، حسن الأخلاق متواضعاً، افتقر آخر عمره، وطلب الحج مثل الفقراء فأدركه أجله بذات عِرق ـ ولم يحج ـ سنة إحدى وستمائة عن ستٍ وثمانين سنةً.

٢١٤ ـ **«المفيد البغدادي» عليّ بن عليّ بن سالم بن الشيخ أبو الحسَن ابن أبي البركات المعروف بالمفيد**. من أهل الكَرخ. وكان من شعراء الديوان. قال محب الدين بن النجار: كتبنا عنه، وكان حسَن الأخلاق. وُلدَ سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة. ومن شعره [المنسرح]:

قَصَّر نَومي طويل تسهيدي ... لذات قَدّ كالغصن أُملُودِ
بيضاء كالدّرة النقيّة قد ... زُينت بحسْن الغدائر السود
أبدت لنا ساعةَ الوداع وقد ... زَمُّوا المطايا بساحةِ البيد
الدُّر من دمعها ومبسِمها ... ومن حديثٍ لها ومن جِيد

٢١٥ ـ **«أبو الحسَن الفارقي الشافعي» عليّ بن عليّ بن سعيدٍ أبو الحسَن الفقيه الشافعي الميّافارقي**. تفقه على ابن أبي عمرو، ثم قدم بغداد وتفقه بها على يوسف الدمشقي حتى برع وتولّى الإعادة بالنظامية. واستنابه قاضي القضاة أبو طالبٍ عليّ بن علي بن البخاري في الحكم والقضاء، وأذن للشهود في الشهادة عنده. ثم إنه عزل نفسَه عن القضاء واستعفَى، ووَليَ التدريس بمدرسة الجهة الشريفة أم الناصر. ولم يزل على ذلك إلى أن تُوفي سنة اثنتين

---

٢١٣ ـ «التكملة» للمنذري (٢/ ٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ٧٤) تحقيق د. بشار عواد معروف، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ١٦٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٨) رقم (١١٢٤).

٢١٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٤٣) رقم (١٤٨)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ١٨)، رقم (١٧٥١)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٩) رقم (١١٢٧).

٢١٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٨) رقم (١١٢٥)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٩١) رقم (٩٣٧)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٥/ ١٢٦)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

وستمائة. وكان غزير الفضل حسن السمت مليح الشَّيْبة وقوراً، قليل المخالطة للناس، ذا مكانةٍ عند الملوك والأكابر. سمع من أبي زُرعة المقدسي ببغداد، وبتبريز من محمد بن أسعد العَطّاري. وكان أحفظ أهل زمانه لمذهب الشافعي.

٢١٦ ـ «ابن سُكَينة» عليّ بن علي بن عبيد الله بن الحسَن أبو منصور الأمين المعروف بابن سُكَينة. سمع الجمع بين الصحيحين للحُمَيدي كان من الأعيان النبلاء أُولي الثروة والنعمة، وكان مشهوراً بالديانة والأمانة. توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٢١٧ ـ «ابن الخازن» عليّ بن علي بن منصور بن الخازن أبو القاسم من أهل الحلة السيفية. نزل بغداد مدةً، وكان يؤدب الصبيان. وهو أخو نصر ابن الخازن النحوي. وكان الأصغر شاباً ذكياً، توفي سنة إحدى وستمائة، ومن شعره [الخفيف]:

ويـحَـيِـيـك بـالـمـدامـةِ ظـبـي ... إنْ بـدا قـلـت: بـدر تَـمٍ تَـبـدّا
قـد حـوى وجـنـة أرقّ مـن الـمسا ... ءِ وقلباً أمسَى من الصخر صَلْدا
فـهـي مـن ريـقـه ومـن وجـنـتَـيـه ... فـتـرى فـي الإنـاء نـاراً ووَرْدا

٢١٨ ـ «أبو الحسَن البصري الكاتب» عليّ بن عليّ بن نصر بن سَعد بن محمدٍ البصري أبو الحسن بن أبي ترابٍ الكاتب. قدم بغداد صبيّاً. وكان يكتب لنقيب الطالبيين علي بن المعمَّر العلوي. وكان أديباً فاضلاً، سمع من محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل، والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي، وعلي بن محمد بن علي العلاّف وغيرهم. وروى عنه أبو يعلَى حمزة بن علي بن القُبَّيطي الحرَّاني. توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [الخفيف]:

قـلـتُ لـلـنـفـس: لـيـس فـي كـل حـيـنٍ ... تُـودعـيـنـي صَـبـابـةً فَـدعـيـنـي
كـنـتِ عَـونـاً عـلـى الـنـهـىَ تـورديـنـي ... كـلَّ عـذبٍ مـن الـصـلاح مَـعـيـنِ
فـمـتـى مـا انـثـنـيـت عـن مـنـهـج الـنـصْـ ... ـحِ فـبـيـنـي عـن نَـهْـج وُدّي وبَـيـنـي

٢١٩ ـ «إبن نَما الحِلِي الشاعر» عليّ بن عليّ بن نما بن حمدون أبو الحسَن بن أبي

---

٢١٦ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٨٨ ـ ٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٩) رقم (٢٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٥) رقم (٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٠٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ق ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧).

٢١٧ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (١٢٨)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٧٤) رقم (٩٠٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٤٨).

٢١٨ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (١٢٨)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٧٤) رقم (٩٠٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٤٨) (كامبردج).

٢١٩ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٤٤) رقم (١٤٩).

القاسم الكاتب من أهل الحِلَّة السيفية. وهو أخو الحسين وكان الأكبر. تصرف في الأعمال الديوانية، وكان فاضلاً أديباً، مدح الأكابر وسافر الشام. وكان غالياً في التشيّع، مبالغاً في الرفض، خبيث العقيدة، مجاهراً بتكفير الصحابة رضي الله عنهم. توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة، من شعره [الخفيف]:

يا غزالاً غازلتُ فيه غَرامي ... فأبى أن يدينَ لي أو يَديني
لا وما رَقَّ من مُدامة خَدِّيـ ... ـك وماءٍ أريقه من جفوني
وعِذابٍ يحملن ظلمك حَملي ... لعَذابٍ ظلماً به تبتليني

منها في مدح علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:

أصف السيّد الذي يعجز الوا ... صفُ عن عدّ فضله في السنينِ
خاصف النعل خائض الدم في بد ... رٍ وأُحُدٍ والفتح خوض السفين
ذا القضايا التي بها حصل التمييـ ... ـز بين المفروض والمسنون

منها في هجو الصحابة رضي الله عنهم وأخزاه:

سَلْ براةً عَمّن تولّت وأفكِرْ ... إن طلبتَ النجاة فِكرَ ضَنينِ
أيُولَّى على البرية من ليـ ... ـس على حمل سُورةٍ بأمين
إنّ في مرحبٍ وخيبَر والبا ... ب بلاغاً لكل عقلٍ رصين
ورجوع التَّيميِ أخيبَ بالرا ... يةِ كفّاً من صفقة المغبون
ألشكٍ من شوكة الحرب حادوا ... يوم أُحُدٍ أم خيفةً للمنون؟!
وأرَى الحالتين توجب للإبـ ... ـطال أبطالِ ما ادَّعَى من فتون
وكفى فتح مكة لمن استيـ ... ـقظ أو نال رشده بعد حين
حين ولّى النبي رايتَه سعـ ... ـدَ المفدَّى من قومه بالعيون
فشجاه الأعسى عليهم وللأو ... سِي شعب من قلبه غير دون
فرأى أن عزلَه بعلي ... هو أحمَى لمجده من أُفُون
عجب البيت إذ رَقت قدماه ... كَتِفاً جلَّ عن يدَيْ جِبرين
رُتبة لو سَما سواه إليها ... قابلته الأصنام من غير هُون
ثم قالت: أتكسروني يا قو ... م وبالأمس كنتم تعبدوني؟
وإذا ما عددت سبق ذوي الهجـ ... ـرة يوماً هجانهم والهجين

شركت ليلةُ الفراش بفضلِ الكلِ شَتَّ النوَى بحيٍ قطين
واشرحوا القلب في أسامة إذا أبطل تَسريح جيشه وسُمولى
حيث لا يمكن الوثوب أخو العذْ ل ولا عادل أخو التمكين
إن غصبَ الزهراءِ إرْثَ أبيها وادِكار ارتجاعها بعد حين
لَفظيع لم يحفظوا فيه إلاًّ للنّبي الهادي ولا إلَّ ديني
يا لها من فريسةٍ أنقذتها بعد بطءٍ فَراسة الميمون

منها:

سَيف صدقٍ لم يَألُ في اللّه جهداً بجهادٍ مستحقبٍ للضغونِ
فاقتضاه يوم السقيفة ما استسـ ـلَفَ في بدرٍ سيفه من ديون
إحَنٌ أعجزتهمُ أن يلوها وهي من طَيِ كفرهم في كمين

قال محب الدين بن النجار: ينشدها الرافضة في المواسم في مشاهد أهل البيت. ومن شعره [الكامل]:

ومهفهفٍ جمع النحولَ بأسره لِشَقاوتي في مُقلتيه وخَصْرِه
قمر يُبيحُ ثغورَ صبري ما حمَى واشِيه عَمْداً من سُلافَةِ ثغره

٢٢٠ ـ «قاضي القضاة ابن البخاري» عليّ بن عليّ بن هبة الله بن محمد بن علي بن البخاري أبو طالب بن أبي الحسَين بن أبي البركات. نشأ ببغداد وتفقّه على أبي القاسم بن فضلان، وسمع من أبي الوقت وغيره. ودخل بلاد الروم وأقام باقصرا عند والده ـ وكان قاضياً هناك ـ نحواً من عشرين سنة، ثم عاد إلى بغداد، وقلّده الناصر القضاء ببغداد. وخوطب بأقضَى القضاة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي قاضي القضاة أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني، فتقلّد ابن البخاري قضاء القضاة، وناب في الوزارة وجلس بديوان المجلس، وعُزِل عن النيابة والقضاء وأُلزِمَ بيته. ثم أُعيدَ إلى قضاء القضاة. ولم يزل على ذلك إلى أن جاء نَعي

---

٢٢٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٣)، و«عقد الجمان» للعيني (١٧/ ٢١٠ ـ ٢١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٢٨١) رقم (٣٩١)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٧) رقم (١١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) (الحسينية)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١/ ٢٨١).

الوزير ابن القصّاب، فناب ابن البخاري في الوزارة. وبقي كذلك إلى أن تولّى نيابة الوزارة نصير الدين بن مهدي العلَوي نقيب الطالبيين. فاستقل ابن البخاري بقضاء القضاة إلى أن توفي سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة. وكان فقيهاً فاضلاً جيّد المناظرة فيه دهاء وحُسْن تدبيرٍ ومعرفةٍ بالأمور، ولم يكن محمود الطريقة في الحكم ولا مَرضِيّ السيرة.

٢٢١ ـ «أبو المجد ابن الناصر العلوي الحنفي» عليّ بن عليّ بن يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن الحسن الناصر الكبير الأُطروش بن علي بن الحسَن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحُسَين ابن علي بن أبي طالبٍ أبو المجد. كان من أعيان فقهاء الحنفية. درّس بجامع السلطان بعد وفاة الأمير السيّد. وكان متديناً حسن الاعتقاد سمع من محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وحدّث باليسير. حُبِسَ أبو المجد في الديوان لسببٍ، فرأى الإمام الناصر في المنام امرأةً تقول له: أطلق ولدي من الحبس. فقال لها: من أنت ومن وَلدُك؟ قالت: أنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وولدي ابن ناصر، فأمر بإطلاقه في الحال وخلع عليه وذكر له المنام فبكَى وقال: والله ما فرحت بإطلاقي وتشريفي كفرحي بصحّة نَسَبي ووإقرار السيدة أنني من ولدها. وُلد سنة خمس عشرة وخمسمائةٍ وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة ومن شعره [الكامل]:

كل الأمور شَواغِلٌ وقَواطِعٌ فتخَلَّ عنها أيها الرجلُ
وكِل الأمور إلى مدبِرها وخَفِ الفَوات فقد دنا الأجلُ

٢٢٢ ـ «الأمير نور الدين ابن الظاهر» عليّ بن عليّ بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب الأمير هو نور الدين بن الملك الظاهر بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين. كان شاباً بديع الجمال تام الخلقة كريماً شجاعاً رئيساً. توفي سنة ثمانين وستمائة. وأمه يومئذٍ زوجة البَيْسَري، وعمره نَيَّف عن عشرين سنة.

٢٢٣ ـ «العَلاّمة سيف الدين الآمدي الشافعي» عليّ بن أبي عليّ بن محمد بن سالم بن محمد، العلاّمة سيف الدين الآمدي التغلبي الشافعي. قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في بعض تعاليقه: ما عسَى أن يُقالَ في أعجوبة الدهر وإمام العصر وقد ملأت تصانيفه

---

٢٢١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٣٩)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٣٠٣) رقم (٤٣١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ق ٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٤)، و«عقد الجمان» للعيني (١٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

٢٢٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ق ٣/ ٧٠٦).

٢٢٣ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٣٤) ط. حيدرآباد، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٢٩ – ١٣٠) (الحسينية)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٣).

الأسماع، ووقع على تقدُّمه وفضله الإجماع. إمام علم الكلام، ومَن أقرّ له فيه الخاص والعام، صاحب المصنفات المشهورة والتعاليق المذكورة، ومن أكبر جهابذة الإسلام، ومن يُرجَع إلى قوله في الحَلّ والإبرام والحلال والحرام [الوافر]:

إذا قالت حَذامِ فَصدِّقوها فإنَّ القولَ ما قالت حَذامِ

ولد بآمِد سنة أحدَى وخمسين وخمسمائة، ولما بلغ أربع عشرة سنةً انحدر إلى بغداد واشتغل على الإمام أبي الفتح نصر بن فتيان بن المَنِي الحنبلي في الخلاف على مذهبه مدةً، ثم صحب الإمام العلاّمة أبا القاسم يحيى بن أبي الحسن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة البغدادي بن فَضْلان الشافعي وأخذ عنه الخلاف وتميز فيه، وحفظ طريقة الشريف والزوائد لأسعد المِيْهَني. وحفظ أربعين جدلاً على ما قيل. وقدم إلى حلب واجتمع بالشهاب السهروردي الحكيم المقتول، وحكى عنه أنه قال:

رأيت كأني شربت البحر. وهذا المنام رآه ابن تُومرت، وعزم على الدخول إلى الديار المصرية. أخبرني عنه بعض أصحابه أنه سمعه يقول:

لما أردت الدخول إلى الديار المصرية كرّرت على طريقة الشريف. ثم دخل مصر وإسكندرية، واشتغل عليه الطلبة. وعقد له مجلس المناظرة، واستدّل بالتعيين، ثم خرج منها فاجتاز بحماة، فأرغبه صاحبها وأحسن إليه، وأعطاه مدرسةً فأقام بها مدة. ثم إن المعظَّم عيسى بن العادل كتب إليه ووعده إن قدم إليه أن يحسنَ إليه، وحَبَّب إليه سُكْنَى دمشق. وكان سيف الدين يحبها ويؤثر المقام بها. فخرج من حماة ليلاً ولم يعلم به صاحبها، ودخل دمشق فأحسن إليه المعظَّم ووَلاّه المدرسة العزيزية المجاورة لتربة الملك الناصر صلاح الدين. وأقبل على الأشغال والاشتغال والتصنيف. وعقد له مجلس المناظرة ليلة الجمعة وليلة الثلاثاء بالحائط الشمالي من جامع دمشق، وكان يحضره الأكابر من كل مذهب، ورحل إليه الطلبة من جميع الآفاق من سائر الطوائف لطلب العلم. وكان خيِر الطباع سليم القلب حسن الاعتقاد قليل التعصب. رأيت عنده جماعةً من أصحاب الإمام أحمد يشتغلون عليه، وكذلك أصحاب الإمام أبي حنيفة ومالكٍ رضي الله عنهم. وهو في غاية الإكرام لهم والأحسان إليهم حتى قيل له: يا مولانا تُراك تؤثر الحنابلة وتزيد في الإحسان إليهم! فقال على سبيل المزاح: المرتدّ لا يحب كسر المسلمين، يعني أنه كان قديماً حنبلياً.

حكَى لي تلميذه القاضي أبو الروح عيسىَ بن القاضي أبي العباس أحمد بن داود الرشتي المعروف بابن قاضي تل باشر، قال: سمعت شيخنا الإمام سيف الدين يقول: «رأيت في النوم كأن قائلاً يقول لي: هذا البيت للإمام الغزالي، قال: فدخلت فوجدت تابوتاً فكشفته فوجدت

الغزالي فيه وعليه كفنه، وهو في القطن. قال: فكشفت عن وجهه وقبّلته، فلما انتبهت قلت في نفسي: يليق أن أحفظ كلام الغزالي، فأخذت كتابه «المستصفَى في أصول الفقه» فحفظته في مدةَ يسيرة. قال: وسمع الحديث ببغداد من الشيخ أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن محمد بن شاتيل الدباس البغدادي، وحدّث عنه بدمشق رحمه الله.

أنشدني الأديب الكاتب الشاعر فخر القضاة أبو الفتح نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي بن أبي البركات المصري المعروف بابن بُصاقة لنفسه، وكتب بها إلى الإمام سيف الدين الآمدي في حق صاحبنا عماد الدين أبي بكرٍ محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل السَّلماسي الكاتب، وقد عزم أن يقرأ على الشيخ سيف الدين شيئاً من تصانيفه يوصيه بها وينبه على مكانته [البسيط]:

يا سيّداً جَمَّل اللَّه الوجودَ به ... وأهله من جميع العُجْم والعَربِ
العبدُ يذكر مولاه بما سَبقت ... وعُوده لعماد الدين عن كَثَب
ومثل مولايَ من جاءت مَواهبُه ... من غير وَعْدٍ وجدواه بِلاَ طلَب
فأضفِ من بحرك الفَيّاض مَوردَه ... وأغنِه من كنوز العلم لا الذهب
واجعلْ له نسَباً يدلي إليه به ... فلُحمة العِلْم تعلو لُحمة النسَب
ولا تكِله إلى كُتْبٍ تنبئه ... فالسيف أصدق أنباءً من الكتب

فوقعت هذه الأبيات من الإمام سيف الدين أحسن موقع، وأقبل على العماد وأحسن إليه، وقرأ بعد ذلك عليه. وأخبرني بعض أصحاب الإمام سيف الدين أن بعض الفضلاء المشهورين والمدرّسين المذكورين ذهب عني اسمه حضر درس الإمام سيف الدين ولزم معه الأدب، وجعل دأبه الاستماع والانتفاع دون الجدل وترك القيل والقال، فقال له الإمام سيف الدين: يا فلان الدين، لِمَ لا تشرفنا وتشنِف أسماعنا بفوائدك وفرائدك؟ فكان جوابه أن أنشد [الطويل]:

وفي حينا نحن الموالي لأهله ... وفي حيِ ليلَى نحن بعض عبيدِها

فدعا له سيف الدين أيضاً وبجّله وأكرمه. وسألت شيخنا الإمام العَلاّمة عز الدين بن عبد السلام عن درس الإمام سيف الدين، فقال: ما سمعت أحداً يُلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب، وإذا غيّر لفظاً من الوسيط كان لفظه أمسَّ بالمعنى من لفظ صاحبه - أو كما قال - فإني علّقته من حفظي، وكفاك به جلالةً ونُبلاً أن الإمام عز الدين من أصحابه ومن كبار طلاّبه، ملازماً لدرسه راضياً طريقته مع خبرة علانيته وسريرته. ولقد سمعته يوماً يقول: ما عرفنا

قواعد البحث إلا من الشيخ سيف الدين أو ما هذا معناه. وكان يعظِمه ويجلُه ويبجِله.

وسمعت عنه أنه قال: لو ورد على الإسلام متكلِم أو مشكِك أو ما هذا معناه لَتعَيَّن الإمام سيف الدين لمناظرته لاجتماع أهلية ذلك فيه، أو كما قال: وسمعت الإمام جمال الدين أبا عمرو عثمان بن أبي بكرِ المالكي المعروف بابن الحاجب يقول: ما صُنِفَ في أصول الفقه مثل كتاب سيف الدين الآمدي «الإحكام في أصول الأحكام»، ومن محبته له اختصره رحمه الله تعالى.

ولما مات الشيخ سيف الدين رحمه الله تعالى، أخبرني صاحبنا زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي ابن أبي المحاسن بن طاهر الأنصاري المقدسي، قال: أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى الشيخ سيف الدين في المنام بعد موته فقال له: يا مولانا، ما فعل الله بك؟ فقال: أجلسني بين يديه وقال لي: استدلّ على وحدانيتي بين ملائكتي فقلت: الحوادث اقتضت تعلّقاً بمحدثٍ لتخرج عن حد الاستحالة، وكان لا بد من محِدث. ثم كان القول بالإثنين مثل القول بالثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهَى، فلم يترجّح منها شيء، فسقط ما وراء الواحد وبقي الواحد صحيحاً ـ أو كما قال ـ ثم أدخلني الجنة.

وكان صاحب آمد الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح أبي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة سُقمان بن أرتق بن أكسُب قد رغب أن يكون الشيخ سيف الدين الآمدي في آمد وكاتبه ووعده أن يجعله قاضي القضاة ويقطعه جارياً كبيراً، وجَهِدَ في ذلك. وكان أصحاب الشيخ يؤثرون ذلك لِيَتَّسِعَ الرزق عليهم، فإن الشيخ كان يؤثر الراحة والقناعة وكان يحب سُكْنَى دمشق، فلما تكرر طلبه وعد بالأجابة، وجعل يدافع من وقتٍ إلى وقت. فلما أخذ الملك الكامل آمد من صاحبها ورتّب فيها النواب، أراد أن يولِي فيها قاضياً من جهته، فأُجريَ الحديث في ذلك والسلطان الملك الأشرف بن العادل وصاحب آمِد يسمع فقال صاحب آمِد: يا مولانا كان المملوك قد كاتب الشيخ سيف الدين الآمدي في أن يجعله قاضياً في آمد وأجاب إلى ذلك، وأراد أن ينفع الشيخ سيف الدين بهذا القول، فنظر الكامل إلى الأشرف كالمنكِر عليه أن يكون في بلده مثل هذا الرجل وقد عزم على مفارقتها وهو يكاتب ملكاً آخر. فبقيت في نفس الأشرف إلى أن ورد دمشق، فأخذ المدرسة العزيزية منه ووقّع بها لمحيي الدين بن الزكي، وقطع جاريَه وأمره أن يلزم بيته، فبقي على هذه الحال إلى أن مات رحمه الله تعالى.

وأنشدني الأديب العارف نجم الدين أبو المعالي محمد بن سَوّار بن إسرائيل لنفسه بدمشق وقد عُزِل سيف الدين كما ذكرنا [السريع]:

قد عَزل السيفَ ووَلّى القِرابْ دهر قضَى فينا بغير الصوابْ
فاضحك على الدهر وأربابه وابكِ على الفضل وفضْل الخِطاب

وحضرنا في بستانٍ للشيخ سيف الدين بأرض المزّة بدمشق بعد موته مع جماعةٍ من أصحابه، وفينا نجم الدين بن إسرائيل، فكتب على ساريةٍ تحت عريشٍ، كان كثيراً ما يجلس الشيخ سيف الدين رحمه الله إليها حين يُقرأ عليه العلم [السريع]:

يا مربعاً قلبي له مربع جادك غَيث أبداً يهمَعُ
عهدي بمغناك وفي أُفْقه شمس المَعالي والحِجَى تطلُع
وكنت غِمد السيف حتى قضَى والغِمد بعد السيف لا يقطع

وأنشدني نجم الدين بن إسرائيل أيضاً لنفسه من أبياتٍ يرثي بها الشيخ سيف الدين وقد كان جادت السماء عند دفنه بمطرٍ عظيم [الكامل]:

بكَت السماء عليه عند وفاته بمدامعٍ كاللؤلؤ المنثورِ
وأظنها فرحت بمصعَد روحه لما سَمت وتعلّقت بالنور
أو ليس دَمْعُ الغيثِ يَهمي بارداً وكذا تكون مدامع المسرور

وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفَر سنة إحدَى وثلاثين وستمائة بدمشق، ودُفن يوم الاثنين بسفح قاسيون رحمه الله. ولما مات توقف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفاً من الملك الأشرف إذا كان متغيراً عليه. فخرج الإمام عز الدين في جنازته وجلس تحت قبّة النسر حتى صلّى عليه. فلما رأى الناس ذلك بادروا إليه وصلّوا عليه.

وتصانيفه: «أبكار الأفكار في أصول الدين» ثلاث مجلدات، واختصره في كتاب «مَنائح القرائح» مجلد، مجلد لطيف في أصول الفقه، «الإحكام في أصول الأحكام» في مجلدين، كتاب «منتهَى السُّول في علم الأصول» مجلد، كتاب «رموز الكنوز» مجلد، «لُباب الألباب» مجلد في المنطق، «فرائد الفوائد في الحكمة» مجلد، «الغرائب وكشف العجائب في الاقترانات الشرطية» مجلد، «شرح جدل الشريف» مجلد، «غاية الأمل في الجدل»، «الباهر في الحِكَم الزواهر»، حكمة ثلاث مجلدات، «غاية المرام في علم الكلام» مجلدتان، ثلاث تعاليق خلاف، «كشف التمويهات على الإشارات والتنبيهات» مجلدة كبيرة، «مآخذ على المحصول» مجلدة، «المآخذ الجلية في المواخذات» الجدلية جزء، انتهى ما نقلته من كلام القاضي شمس الدين بن خلكان.

وقال غيره: أقرأ العقليات بالجامع الظافري بمصر، وأعاد بمدرسة الشافعي. وتخرّج به

جماعة، فقاموا عليه ونسبوه إلى انحلال العقيدة، وكتبوا محضراً ووضعوا خطوطهم فيه بما يُستباح به دمه. يُقال أن بعض الفضلاء لما أتوا إليه بالمحضر ليكتبَ فيه بما كتبوا، فأخذ القلم وكتب [الكامل]:

حسَدوا الفتَى إذْ لم يَنالوا سَعيَه ... فالقوم أعداء له وخصومُ

وكان ذلك سبباً لفَلِ جمعهم، فخرج سيف الدين إلى الشام مستخفياً. وكان فيه رِقَّة قلبٍ وسرعة دمعة. ومن عجيب ما يُحكَى عنه أنه ماتت له قِطَّة بحماة فدفنها، ولما جاء إلى دمشق نقل عظامها في كيس ودفنها في تربةٍ بقاسيون. ومن تلاميذه القاضي صدر الدين بن سَنيّ الدولة والقاضي محيي الدين ابن الزكي وغيرهما.

٢٢٤ ـ «ابن الشيخ علي الحريري» عليّ بن عليّ بن أبي الحسَن الشيخ عليّ بن الشيخ علي الحريري. توفي بِبُسْر عن اثنتين وسبعين سنةً في سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٢٢٥ ـ «الناسخ المغربي» عليّ بن أبي عليّ الناسخ المغربي. قال ابن رشيق في الأُنموذج: شاعر مُجيد يطلب البديع ويحب الصنيع ويحرص عليه، ويحترس من توابع الانتقاد، حضرت عنده المكتب في جملة غِلمانه، فكنت أراه وهو لا يلقي بي بالاً، ربما تناول رقعةً لطيفةً، وكتب بخطٍ رقيقٍ شيئاً أظنه يحفظه فأخالفه إليه، فإذا هو شعر من صنعة وقته لا تسويد فيه إلا اليسير في النادرة. ثم ترك التأديب وجاور في شطر حانوت كنت فيها بسوق البَزّ، فكان يصنع الشعر إملاءً عليَّ وهو في أسبق البيوع والأشربة وما له به اكتراث. وأورد له قوله يخاطب ولده وقد سافر إلى مصر وهو صغير السن [البسيط]:

أحَلْت رأياً تجلَّى عن ذراك عُلاً ... أو الردَى العذب بين البيض والعذبِ

واللّهِ يا ولدي المجذوب من كَبدي ... للرأي ذاك وإن أمسَى به عَطَبي

فما الحياة إلى نفسي بمعجبةٍ ... إن لم تجزْ بيَ أعلى السبعة الشهُب

رمى بك البيد مرمَى السهم في وتَرٍ ... هَمٌّ تبيت به للمجد في نَصَب

لقد تأهّلتَ من عُقلٍ بلا كِبَرٍ ... وقد تأدَّبت من طبعٍ بلا أدب

وأورد له قوله [المنسرح]:

ما عذرُه حيث لم يمت أسَفاً ... وإنْ غَدا الموت خيرَ ما أَلِفَا

هل يَفضُل الموت عيشةً وقفت ... به بحيث الغرام قد وَقفا

٢٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٠) رقم (٢٨١٩)، وفيه «الجُريري».

يـصـرِف الـلَّـحـظ كـالـغـريـق ولا ... يـرى بـشـاطـي الـنـجـاة مـنـصـرفـا
عـايـن لـلـمـوتِ قـبـلَـه عِـظـمـاً ... صَـيَّـر مـن بـعـده الـردَى تُـحـفـا
تـحـيـيـه بـعـض الـمُـنـى وتـقـتـلـه ... بـالـيـأس أسٌّ تـزيـده دَنِـفـا
أشـكـو إلـى الـلَّـه مَـن شـكَـوت لـه ... فـمـا انـثـنَـى نـخْـوةً ولا انـعَـطـفـا

وأورد من أبيات [البسيط]:

فإن ظفِرتُ فلم أشدد عليك يدي ... شَدَّ الغريق على الطافي من السفنِ
فـعـاودِ الـلَّـه بـي هـذا الـغـرامَ فـقـد ... قـاسَيْـتُ فيـه زوال الـروح مـن بـدنـي

عليٌّ بن عُمَر

٢٢٦ ـ **«خازن الكتب بالنظاميّة» عليّ بن عمر بن أحمد بن عبد الباقي أبو الحسَن البغدادي خازن دار الكتب بالنِظامية**. قرأ النحو على الشريف أبي السعادات ابن الشجَري، واللغة والعربية على أبي منصور الجَواليقي، وحصّل طرفاً صالحاً من ذلك. وكتب بخطه كثيراً من كتب الأدب. وكان مليح الخط جيد الضبط. توفي سنة خمسٍ وسبعين وخمسمائة.

٢٢٧ ـ **«ابن ابن زين العابدين» عليّ بن عُمَر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم. هو حفيد زين العابدين**. توفي بعد الستين ومائة، وروى له أبو داود.

٢٢٨ ـ **«الدارَقُطْنيّ الحافظ» عليّ بن عُمَر بن أحمد بن مَهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله، أبو الحسَن البغدادي الحافظ. الإمام المشهور صاحب التصانيف الدارَقُطني**. سمع من أبي القاسم البَغوي وأبي بكر بن أبي داودَ وابن صاعدٍ ومحمد بن إبراهيم بن نَيروزَ وخلقٍ كثير بالبصرة والكوفة وواسط، ورحل في الكهولة إلى الشام ومصر. وحدَّث عنه أبو حامدِ الإسفَراييني وأبو عبد الله الحاكمُ وأبو نعيمٍ وجماعة من الكبار. ومولده سنة ستٍ

---

٢٢٦ ـ «تلخيص ابن مكتوم» (١٤٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٣) رقم (٤٧٥)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٤).

٢٢٧ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٤) رقم (٤٠٠٩).

٢٢٨ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١٧ ـ ٣١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٩١ ـ ٩٩٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٨٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣٤) رقم (٦٤٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٧) رقم (٤٣٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٧٣).

وثلاثين ومائةٍ ووفاته سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

قال الحاكم: صار الدارَقُطني أوحَد أهل عصره في الحفظ والفَهْم والورع، وإماماً في القُرّاء والنحويين، وأشهد أنه لم يُخلِّف على أديم الأرض مثله، وإليه انتهى علم الأثر والمعرفة بعِلَل الحديث والرجال مع الصدق والثقة وصِحَّة الاعتقاد والاضطلاع في علومٍ سوى علم الحديث، منها: القراءات، فإن له فيها مصنَّفاً مختصراً جمع الأصل في أبواب عقدها في أول الكتاب، والمعرفة بمذاهب الفقهاء، فإن كتابه «السُّنَن» يدل على ذلك. ودرس فقه الشافعي على الاصطخري أبي سعيد، وقيل على غيره. ومنها المعرفة بالأدب والشعر، قيل: كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء، وقيل: كان يحفظ ديوان السيد الحِمْيَري ولهذا نُسِبَ إلى التشيُّع. وقال البَرقاني: كان يُملي عليَّ العلل من حِفظه. قال الشيخ شمس الدين: وهذا شيء مُدهِش وقال أبو نصرٍ عليّ بن هِبة الله بن ماكولا: رأيت في المنام في شهر رمضان كأني أسأل عن حال الدارقطني في الآخرة، فقيل لي: ذاك يُدعَى في الجنة الإمام. وتوفي ثامن ذي القعدة.

وقَبِل القاضي ابن معروفٍ شهادتَه في سنة ستٍ وسبعين وثلاثمائة، فندم على ذلك وقال: كان يُقبل قولي على رسول الله ﷺ بانفرادي، فصار لا يُقبَل قولي على نقلٍ إلا مع آخر. وقد صنَّف كتاب «السُّنَن» و«المختلف والمؤتلف».

وتوجه من بغداد إلى مصر لأجل الوزير أبي الفضل جعفر بن حِنزابة ليساعده على عمل المسند، فأقام عنده وبالغ في إكرامه، وأعطاه شيئاً كثيراً وأنفق عليه نفقةً واسعة. وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد على تخريج المسند وكتابته إلى أن فرغ.

٢٢٩ ـ «ابن القَصّار قاضي بغداد المالكي» عليّ بن عُمَر بن أحمد الفقيه أبو الحسَن بن القصار البغدادي المالكي. قال أبو إسحاق الشيرازي: له كتاب في مسائل الخِلاف كبير لا أعرف لهم في الخِلاف كتاباً أحسن منه. وَلِيَ قضاء بغداد، وكان ثِقةً قليل الحديث. توفي سنة سبعٍ وتسعين وثلاثمائة.

٢٣٠ ـ «ابن حِمَّصَة الصوّاف» عليّ بن عُمَر بن محمد أبو الحسَن الحَرّاني المصري

---

٢٢٩ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٦٤)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (٩٢) رقم (٢٠٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤١) رقم (٦٤٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٠٧) رقم (٦٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٩)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٦٨).

٢٣٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٦٠١) رقم (٤٠٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٦٦).

الصوّاف المعروف بابن حِمَّصَة. لم يَرو شيئاً غير مجلس البطاقة، ولكنه تفرّد به مدة سنين. وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

٢٣١ ـ «القُوصِي» عليّ بن عُمَر أبو الحسَن الهاشمي القُوصِي. ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال: شابّ بقُوص، له بالأدب خصُوص. وأورد له قصيدةً ليس فيها نُقطة، منها [الكامل]:

أأطاعَ مسمعُه الأصَمُّ مَلامَا ... أم هل كَراه أعارَه إلمامَا
كلاَّ وَأحوَر كالمَهاة مُصارِم ... كُلٌّ أطاعَ له هَواه وهامَا
وأعَدَّ عامَ وصاله لك ساعةً ... وأعَدَّ ساعةَ صَدِه لك عاما
أمُحرِماً وَصْلاً أراه مُحلَّلاً ... ومحَلِلاً وَصْلاً أراه حَراما

وذكره ابن سعيدٍ المغربي في كتابه «المغرب» وأورد له قوله [الكامل]:

عيناه تُسْنِد لي الحديثَ البابلي ... وتُري فؤادي كيف وَقْع النابل
ظَبْي يلاقي الليث وهو مدَرَّع ... بأسَاوِرِ وخَلاخِلِ وغلائل

وأورد له [المتقارب]:

عَدا طَوره حَمَقاً وادَّعى ... فَخاراً وقد جحدته المعالي
وقال: ألم أبلغ الفَرقدينِ ... فقلت: بلَى بقرونٍ طِوالِ

٢٣٢ ـ «ابن القزويني» عليّ بن عُمَر بن محمد بن الحسَن أبو الحسَن الحربي(١) **الزاهد المعروف بابن القزويني**. وُلِد سنة ستين وثلاثمائة، وتُوفي رحمه الله سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. تفقّه وقرأ النحو وسمع الكثير، وكان أحد الزهّاد المذكورين. كان القائم يأتي إليه يزوره ليالي الجُمع، وتجتمع عنده قصص الناس فيوقِع على الجميع عنده.

---

٢٣١ ـ «الطالع السعيد للأدفوي (٣٩١ ـ ٣٩٢) رقم (٣٠٥)، و«الخريدة» للأصفهاني (قسم شعراء مصر) (٢/ ١٦٣) رقم (١١١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٤).

٢٣٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٦٠٩) رقم (٤٠٩)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٠)، و«العبر» له (٣/ ١٩٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٧٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٣) رقم (٦٤١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٣١١) رقم (٩٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤٩).

(١) نسبة إلى محلة تدعى الحربية حيث كان منزله.

قام ليلةً يستقي ماء لوضوئه، فطلع الدَّلْوُ ملآن دنانير، فردّه إلى البئر وقال ما طلبت إلاّ ماءً، ما طلبت دنانير، قال أبو الوفاء ابن عقيل: شهدت جنازته، وكان يوماً لم يُرَ في الإسلام مثلُه بعد جنازة أحمد بن حنبل. غُلِقت له المكاتب والحمّامات، وبلغت المقبرة بباب الطاق مع كَون الجسر ممدوداً أربعة دنانير. ولم يمكن أن يصلّي عليه إمام معيَّن. وكان كل قَبيلٍ فيه ألوف من الناس يصلّي بهم رجل يصلح للتقدُّم عليهم، وكانت الضجّة تمنع التبليغ بالتكبير.

٢٣٣ ـ «سيف الدين المُشِدّ» عليّ بن عُمَر بن قِزِل بن جلدك التركماني الياروقي، الأمير سيف الدين المشدّ صاحب الديوان المشهور. ولد بمصر سنة اثنتين وستمائة، وتوفي سنة ستٍ وخمسين وستمائة، اشتغل في صباه وقال الشعر الرائق، وتولّى شد الدواوين بدمشق للناصر مدّة. وكان ظريفاً طَيِب العِشرة تام المروءة. وهو ابن أخي الأمير فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل، ونسيب الأمير جمال الدين بن يغمور. روى عنه الدمياطي والفخر إسماعيل ابن عساكر، ولما مات رثاه الكمال العباسي، وكانت وفاته يوم تاسوعاء [الطويل]:

أيا يومَ عاشورا جُعِلتَ مُصيبةً ... لفقد كريمٍ أو عظيمٍ مُبَجَّلِ
وقد كان في قتل الحسين كِفايةٌ ... فقد جلَّ بالرزء المعظَّم في علي

ومن شعر ابن قِزِل [الكامل]:

هي قامة أم صَعْدة سَمراءُ ... وذؤابة أم حَيّة سوداءُ
وإذا نظرت إلى اللِحاظ وجدتَها ... هُنَّ السهام ورشقها الإيماء
إنْ أنكرت نُخلُ العيون جراحتي ... فدليل قلبي أنها نجلاءُ
وبمهجتي من لو سرَى متبرقعاً ... في ظلمةٍ لأنارت الظلماء
بدرٌ جعلت القلبَ أخبيةً له ... كي لا يراه رقيبُه العَوّاء
خلعَت عليه الشمسُ رونقَ حسنِها ... وحَبته رونقَ ثغره الجوزاء
في نمل عارضه ونور جبينه ... تتنافس الأحزاب والشعراء
فبخدّه الزاهي نَهيم صَبابةً ... وبصُدغه يتغزّل الوأواء

٢٣٣ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٧) رقم (٥١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٥١ ـ ٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٥).

ومنه [الكامل]:

فـي يـومَ غـيـمٍ مـن لَـذادة جـوه غـنَّـى الـحَـمـام وطـابـت الأنـداءُ
والـرَّوض بـيـن تـكّـبـرٍ وتـواضـعٍ شـمـخ الـقَـضـيـبُ بـه وخَـرَّ الـمـاء

ومنه [الخفيف]:

إن تـرقّـا إلـى الـمعَـالـي أولـو الـفـضـل وسـاخـت تـحـت الـثـرَى الـسـفـهـاءُ
فـحَـبـاب الـمُـدام يـعـلـو عـلـى الـكـأ س مَـحـلاً وتـرسـبُ الأقـذاء

ومنه في مطرب [مخلع البسيط]:

تـرَى ابـن سَـيـنـاءَ فـي يـديـه أقـلُّ مـلـعـوبـه الـغـنـاءُ
قـانـونـه الـمـرتـضَـى نَـجـاةٌ كـل إشـاراتـه شِـفـاء

ومنه مضمناً [الطويل]:

كـأنَّ دخـانَ الـعُـود والـنَّـدِ بـيـنـنـا وأقـداحـنـا لـيـل تَـهـاوى كـواكِـبُـه
ولاحـت لـنـا شـمس الـعُـقـار فـمزَّقـت دُجَى الليل حتى نظَمَّ الجزع ثاقبه

ومنه [الوافر]:

ولـمـا زار مَـن أهـواه لـيـلاً وخِـفـنـا أن يُـلـمَّ بـنـا مُـراقِـبْ
تَـعـانـقـنـا لأخـفـيـه فـصِـرنـا كـأنـا واحـد فـي عـقـد حـاسـب

قال بعضهم لما سمع هذا: كان قواقِيًا، لأن الصغير كان من فوق. ومن شعره [الكامل]:

يـا مُـطـربـاً أغـنَـى الـنـديـمَ غـنـاؤه عن طِيب مشموم وعن مشروبِ
شـبِـب إذا غـنـيـتـنـا مـتـغـزِلاً إنّ الـغِـنـاء يـطـيـب بـالـتـشـبـيـب

ومنه [الوافر]:

أيـا رامٍ رمـت فـأصـبـنَ قـلـبـي سِـهـام لِـحـاظـه قِـسْـي الـحـواجِـبْ
فـلا تـهـدِرْ دمـي فـدمـي جـلـيـل وعـقـلـي طـائـر والـقـلـب واجـب

ومنه(١) [السريع]:

لَـئِـن تـفـرّقـنـا ولـم نـجـتـمـعْ وزادتِ الـفُـرقَـةُ عـن وقـتـهـا
فـهـذه الـعـيـنـان مـع قـربـهـا لا تـنـظـر الـعـيـن إلـى أخـتـهـا

---

(١) البيان في «الفوات» (٣/ ٥٣).

وقال[١] [مجزوء الرجز]:

أقصَى مرادي في الهوَى بأن تحلُّوا ساحتي
وراحتي في قدَحٍ أنظره في راحتي

ومنه [السريع]:

أقسمت من دمعي بالذاريات ومن دموع العين بالمرسلات
إني على الإخلاص في حبكم حتى تُرَى روحي في النازعات
يا جيرةَ الحيّ الذي قد سَروا على مُتون البُزَّل العاديات
أما رأى حاديكُمُ في الدُّجَا نارَ ضلوعي وهي الموريَات
وصالكم مُنتسَخ حكمُه وبينكم آياتُه بَيِنات
فحمِلوا ريحَ الصَّبا نشرَكم إنَّ تحيّات الصَّبا طيِبات

ومنه بيت بديع، كل كلمةٍ منه قلب نفسها، وهو [الكامل المجزوء]:

لَيلٌ أضاء هِلالُ أنَّا يُضيء بكوكبِ

ومنه يشبِه دجاجةً تُشوَى على النار [السريع]:

دَجاجة صَفراءُ من شحمها حمراءُ كالورد من الوَهْجِ
كأنها والجمرُ من تحتِها أُتْرُجَّةٌ من فَوقِ نَارَنج

ومنه في تشبيه سُكُرْدان [السريع]:

وافَى السُكرْدان وفي ضِمنه مطَجَّنات من دَراريجِ
كأنه بدر وقد رُصِعت فيه ثريا من سَكاريج

ومنه في الشبَّابة [الطويل]:

وعاريةٍ من كل عَيْبٍ حبيبةٍ إلى كل قلبٍ ظَلَّ بالبَيْن مجروحَا
لها جسَد مَيْتٌ يعيش بنفخةٍ متَى داخلته الريحُ صارت به رُوحا
تُعيد الذي يلقي عليها بلَذَّةٍ تزيد فؤادَ الصَبِ وَجْداً وتَبريحا
وتنطِق بالسِحر الحَلال عن الهوَى وتُوحي إلى الأسماع أطيبَ ما يُوحَى

ومنه [البسيط]:

لِلّهِ يوم شربناها مُشَعشعةً تهدي إلينا سُروراً دائماً وفَرحْ

(١) انظر: «الفوات» (٣/ ٥٣).

والمُزْن تَهمي وقَوس الغيم ذو حُبُكٍ والشمس تبدو وقُمْريُّ الرعود صَدَح
والجَنك يخفق في كَفَّيْ منعَّمةٍ يحكي الذي نحن فيه نزهةً ومُلَحْ
فصوتُه الرغْد والأوتار صَوْب حَياً والغادة الشمس حُسْناً وهو قَوْس قُزَح

ومنه [الخفيف]:

يا حبيباً جعلتُه نُصْبَ عيني حين أمسَى في الحُسْن وهو فَريدُ
أنتَ قصدي وقد جعلت ندائي لكَ دون الورَى فهلاّ تَجود
والمنادَى المنصوب إن جاء يوماً لفظه مفرداً هو المقصود

ومنه[1] [السريع]:

لعبتُ بالشطرنج مع شادنٍ رشاقةُ الأغصان من قَدِه
أحُلُّ عقدَ البَنْد من خصره وألثِم الشامات من خَدّه

ومنه في أرمد [مخلع البسيط]:

وشادِنٍ هِمْتُ فيه وَجْداً لما غَدت مُقلتاه رُمْدا
لم ينتقصْ حسنه ولكن نَرجِس عينيه صار وَردا

ومنه [السريع]:

قد أفحم الوأواء صُدْغ له والخدّ أودَى بالأيبوَرْدي
وشعره الطايل في حُسنه أربَى على النابغة الجَعْدي

ومنه [مجزوء الكامل]:

صَنم في الحسْن خَدّا ه لطُرْق الغيِ تهدي
عُدتُ فيه جاهليَّ الحُبِ من غير تعدِ
لحظُ عيني عبدُ شمسٍ وفؤادي عبدُ وُدِ

ومنه [البسيط]:

كأنما النهر إذْ مرَّ النسيمُ به والغَيْم يَهمي وضوءُ البرق حين بَدا
رَشقُ السهام ولمعُ البيضِ يوم وغًى خاف الغدير سُطاها فاكتسَى زَرَدا

ومنه [البسيط]:

يا جيرةَ الحيِ من جرعاء كاظمةٍ طَرفي لبعدكُم ما التذَّ بالنظر

---

(١) البيان في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٦٥).

لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرَى فقد كفَى ما جرَى منه على بصري

قلت: هذا المعنى تداوله المتأخرون كثيراً، ولي فيه عدة مقاطع منها قولي [الخفيف]:

إنَّ عيني مُذْ غاب شخصُك عنها يأمر السّهد في كَراها وينهَى
بدموعٍ كأنهنَّ الغوادي لا تسل ما جرى على الخد منها

ومنه في غلام يباع في الدكّة [السريع]:

يُسامُ للبيع على أنه أبهَى من الزُّهْرةِ والمشتَرِي
دمعي لذاك الخال في خده أُرسل للأسود والأحمر

ومنه [مخلع البسيط]:

كأنما ثغرُها حَبابٌ أطاف من ريقها بخمر
مَقرُّها في صميم قلبي والشمسُ تجري لمستَقرِ

ومنه [البسيط]:

وافَى إليَّ وكأسُ الراح في يده فَخِلت من لفظه أن النسيمَ سرَى
لا تدركُ الراحُ معنًى من شمائله والشمسُ لا ينبغي أن تدركَ القمَرا

ومنه في مليح نصراني[1] [البسيط]:

وبي غرير يحاكي الظبيَ ملتفتا أغَنُّ أحوَر عقلي فيه قد حَارا
يصبو الحَباب إلى تقبيل مَبسِمِه ويكتسي الراحُ من خَدَّيه أنوارا
من آل عيسَى يرى بعدي تقرّبه ولم يخفِ في دم العُشّاق أوزارا
لأجله أصبح الراووقُ منعكفاً على الصليب وشَدّ الكاس زنّارا

ومنه [مخلع البسيط]:

أوّلُ عشقي فتورُ عينيـ ـكِ ما لَه في الغرام آخِرْ
وعاشق المُقلتين يفنَى وليس يسْلُو إلى المقابِر

ومنه لغز في رمح [الخفيف]:

أيُّ شيءٍ يكون مالاً وذُخراً راقَ حُسْناً عند اللقاء ومخبَرْ
أسمَرُ القَدِ أزرقُ السّنِ وصفاً إنّما قلبُه بلا شكَّ أحمر

(١) انظر: «الفوات» (٣/ ٥٣ - ٥٤).

ومنه [الخفيف]:

إنَّ عُـنَّـابَـنـا الـذي قـد أتـانـا ... راقَـنـا مـنـظـراً كـمـا طـاب مـخـيَـرْ
جـاز ضِـدَّيـن يـانِـعَـيـن فـوافَـى ... أحـمـرَ الـلـون قـانِـيـاً وهـو أخـضَـر

ومنه في حليق [السريع]:

وأمـرَد كـالـجـبـل الـراسـي ... أثـقَـلُ مـن حُـمَّـى وإفـلاسِ
لِـخـيَـتُـه تـسـبَـح مـن خِـفَّـةٍ ... بـرأسـه فـي بـحـر أمـواس

ومنه [السريع]:

شَـتّـانَ مـا بـيـن قـضـيـب الـنَّـقـا ... وبـيـن مـن فـي حُـبِّـه أخـضـع
لأن ذا يُـوصِـلُ مـع قَـسْـوةٍ ... وذاك مـع لـيـنٍ بـه يُـقـطَـع

ومنه في مليحِ ساقٍ [المنسرح]:

لـمّـا رآنـي وقـد فُـتِـنـت بـه ... مـن عُـظْـم وجـدي وكـثـر أشْـوَاقـي
غَـنَّـى وكـاسُ الـمُـدام فـي يـده ... قـامـت حـروبُ الـهـوَى عـلـى سَـاق

ومنه في جارية عروس [الرجز]:

بـدَت عـروسـاً عـجـنـوا حـنّـاءَهـا ... بـمـاء وردٍ لـم يـزَل مُـمـسَّـكـا
لـلـنـقـشِ فـي مِـعْـصَـمِـهـا حَـلاوةٌ ... لَـمّـا عَـلا مـن فـوقـه مـشَـبَّـكـا

ومنه [مجزوء ا لرمل]:

وغـزال قـلـت: مـا الاسـمُ ... حـبـيـبـي؟ قـال: مـالِـكْ
قـلـت: صِـفْ لـي وجـهـكَ الـزا ... هـي وصِـفْ حُـسْـنَ اعـتـدالِـك
قـال: كـالـبـدر وكـالـغـصْـنِ ... ومـا أشـبـهَ ذلـك

ومنه [مجزوء الرجز]:

كـاتـب ذاك الـخـدِ قـد ... قَـوَّمَـه إذْ مـشَـقَـهْ
نـسـخُ مَـجـازِ خـضْـرُه ... سُـرَّتـه الـمـحـقَّـقَـة
حَـيَّـرنـي حـاجـبُـه ... بـنُـونـه الـمـعـرَّقَـة
وعـقـرب الـصّـدْغ الـذي ... بـواوه مـعـلَّـقـة

ومنه لغز في هاروت [الرجز المجزوء]:

ما ٱسم إذا صحَّفتَه فهو نبيٌّ مُرسَلُ
وهو إذا عكستَه كتابه المنزَّل

ومنه [الوافر]:

أسَاوِد شعره لبست فؤادي وأمسَت بين أحشائي تجولُ
كأن الشعرَ يطلبني بدَيْنٍ فكم يجفو عليَّ ويستطيل

واختلسته أنا فقلت [مخلع البسيط]:

يا سَاكناً حَلَّ في ضميري وألزمَ القلبَ: أن تَحوَّلْ
تعلَّم الشعرُ منكَ لمّا رأى غرامي جَفا وطَوَّل

ومنه [مخلع البسيط]:

لعبتُ بالنرد مع رشيقٍ مهَفهفٍ لَينِ القَوامِ
قال: تَمامي: فقلت: مهلاً ما أحسَنَ البدرَ في التمام

وقلت أنا في لاعب نرد [الكامل]:

كلَفي بنرديٍّ يقول لصَبِه وفؤاده ما قَرَّ منه قَرارُه
شعري الطويلِ جباله منصوبة فلذاك غصن القَدّ طار هَزاره

وقلت فيه أيضاً [مخلع البسيط]:

لعبتُ بالنَّرْد مع رشيقٍ منه غُصون النَّقَا حَيارَى
عُشَّاقه في الأنام سَادوا بصَبرهم إذ رأوه جَارَا

ومن شعر ابن قَزِل [السريع]:

إنـي وإن أصبحت سُنِيَّها أُحبُّ آل المصطفَى الهاشِمي
في حالة السخط أُوَالي الرِّضا وأقتدي في الغَيْظ بالكاظِم

ومنه [البسيط]:

ومجلسٍ راقَ من واشٍ يكدِرُه ومن رقيبٍ له في اللَّوْم إيلامُ
ما فيه ساعٍ سِوَى الساقي وليس به على النَدامَى سِوَى الرّيحان نَمّام

ومنه [البسيط]:

الحمدُ للّه في حَلّي ومُرتَحلي ... على الذي نِلْت من علمٍ ومن عَملِ
بالأمس كنت إلى الديوان منتسباً ... واليوم أصبحت والديوان يُنسَبُ لي

ومنه يمدح الملك الناصر [الطويل]:

أيا ملكاً تأتي الخِماصُ لِبابهِ ... وتغدو بِطاناً من نَوالٍ ومن جاهِ
إذا جاء نصرُ اللّهِ والفتح بعده ... وتَّبت يدُ الأعداءِ فالحمد لِلّه

ومنه في فقيرٍ أعجمي [الخفيف]:

يَقتدي في طريقه بالحريري ... ويبغي مذاهب الصوفيَّهْ
أعجمي اللِسان حُلْوُ الثّنايا ... عنه تُروَى الحلاوة العجميَّه

ومنه [الكامل]:

فصل كأنَّ البدرَ فيه مطرِبٌ ... يبدو وَهالَته لدَيْهِ طارُهُ
والشمس في أُفُق السماء خَريدة ... والجوُّ سَاقٍ والأصيل عُقاره
وكأنَّ قوسَ الغَيْم جَنْكٌ مُذْهَب ... وكأنما صَوْب الحَيا أوتاره

ومنه يمدح الملك الناصر [الخفيف]:

سِمْتَ في الكاس لؤلؤاً منثورا ... حين أضحَى مِزاجُها كافورا
وتَوسَّمت حاملَ الكأس في الليل ... هِلالاً يجلو سِراجاً منيرا
بدرُ تَمٍ ما زال يهدي لقلبي ... ولعينيَّ نظرةً وسُرورا
تَجتلي النفس دائماً من عذارَيْـ ... ـه وصُدغَيه جَنّةً وحريرا
وسقاني من ريقه البارد العَذْ ... ب كؤوساً حَوت شراباً طَهورا
بقواريرَ فضةٍ من ثنايا ... قدَّروها بلؤلؤٍ تقديرا
وغيوم مثل الجنان فما تنـ ... ـظر فيها شمساً ولا زَمهَريرا
نصب روض مشى النسيم عليه ... فانبرَى سعيه به مشكورا
أيها الحاسد المفنِد إمّا ... أن تُرى شاكراً وإمّا كَفورا
كيف تجفو التي يطير بها الهـ ... ـمّ وإنْ كان شرُّه مستطيرا
عبد إحسانِ يوسُفَ الملكِ النا ... صر أفديه سيِداً وحَصُورا

مَنهل الواردين ذخر اليتامَى كم فقيرٍ أغنَى وفكَّ أسيرا
ملك ما تراه يوماً عبوساً عند بذل النَّدى ولا قَمْطَريرا
وإذا ما استشاط في الحرب غيظاً كان يوماً على العِداةِ عَسيرا
يا مليكاً أفاده اللّهُ عِلماً ونعيماً جَمّاً وملكاً كبيرا
لم أكن قبل خِدمتي ودُعائي لكَ شيئاً ولم أكن مذكورا
أسمعتَني نُعماك بل بَصَّرتني فتَيمَّمتها سميعاً بصيرا
عِشْ سعيداً وانحر أعاديك واسلَم كل عيد مُؤَيَّداً منصورا

ومنه في مليحةٍ عمياء وهو بديع[1] [السريع]:

عَلِقتُها نجلاء مثلَ المهَى فخان فيها الزمن الغادِرُ
أذهبَ عينيها فإنسانُها في ظلمةٍ لا يهتدي حائر
تجرح قلبي وهي مكفوفة وهكذا قد يفعل الباتِر
ونرجسُ اللَّحظ غَدا ذابلاً واحَسرتا لو أنَّه ناضر

قلت ـ ولله القائل في عمياء ـ لقد أجاد [البسيط]:

قالوا: تعشّقتَها عمياءَ؟ قلت لهم: ما شانَها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجديَ فيها أنها أبداً لا تنظر الشيبَ في فَوْدي إذا وضحا
إن يجرح السيفُ مسلولاً فلا عجب وإنما أعجبُ لسيف مُغمدٍ جَرحا
كأنما هي بُستان خلَوتُ به ونام ناظوره سكرانَ قد طفحا
تفتَّح الورد فيه من كَمائمه والنَّرجِسُ الغَضُّ فيه بعدما انفتحا

واختلست أنا هذا فقلت [السريع]:

ورُبَّ أعمَى وجهُه رَوضَة تَنزُّهي فيها كثير الديون
في خده وردٌ غَنينا به عن نرجِسٍ ما فتحته العيون

وقلت أيضاً [الطويل]:

أيا حُسْن أعمَى لم يجد حَدَّ طَرفِه مُحِبّ غدا سَكران فيه وما صَحا
إذا طار قلب يرتعي في خُدوده غَدا آمناً من مُقلَتَيه الجوارحا

---

(١) انظر: «النجوم الزاهرة» (٧/ ٥٦).

ومن شعر ابن قزل [الكامل]:

إنَّ الحصونَ لكالغُيون فَهُدبها ... شُرفاتها وجفونها الأسوار
وكذا مَحاجرُها الخنادق حولها ... والحافظون لها هُمُ الأنوار

ومنه [السريع]:

يا من عِذاراه وأصداغُه ... حدائق همت بأزهارها
لو لم يكن خَداك لي كعبةً ... لما تعلَّقت بأستارها

ومنه هجو في البان [الكامل المجزوء]:

ورميُ بيانِ خِلْته ... لمّا تناثَر دودَ قَزِ
بَشِعُ الروائح يابسٌ ... وكأنه ذَرْقُ الإوَزِ

ومنه [المجتث]:

لَئِن صُرِفتَ وحاشا ... ك فالدنانيرُ تُصْرَفُ
وما اعتقلت كريماً ... إلا وأنت مثقف

ومنه [السريع]:

وشاطدنِ أوردَني حبه ... لَهيبَ حرّ الشَّوقِ والفُرْقَهْ
أصبحت حَرّاناً إلى ريقه ... فلَيتَ لي من قلبه رِقَّهْ

قلت: ولم تصح معه التورية فيهما، وقد ذكرت هذا في كتاب «فَضِ الخِتام عن التورية».

٢٣٤ ـ «ابن مجلّي نائب حلب» عليّ بن عمر بن مجلّي الأمير نور الدين الهكّاري. وَلِيَ ابن مجلّي هذا نيابة السلطنة بحلب مدةً، وكان حسَن السّيرة عالي الهِمَّة متواضعاً لين الكلمة، محسناً إلى العلماء والفقراء. عُزِلَ عن النيابة قبل موته فأقام بحلب إلى أن مات سنة ثمان وسبعين وستمائة. وكان أبوه عز الدين من الأمراء الكبار.

٢٣٥ ـ «نور الدين الطوري» عليّ بن عمر الأمير نور الدين الطوري أحد الأبطال الفرسان. لم يبرح هو وعشيرته مرابطين بالساحل، ولم يزل محترماً في الدول. ووَليَ عدة جهات بالشام، وحضر المصاف مع سنقر الأشقر بظاهر دمشق، فجُرِح وضَعُفَ فسقط بين حوافر الخيل ومات بعد أيامٍ سنة تسع وستمائة، وقد جاوز التسعين.

٢٣٦ - **«نور الدين الواني المصري» عليّ بن عمر بن أبي بكر الشيخ الصالح المعمَّر المسْنِد أبو الحسَن نور الدين المصري الصوفي الوانيّ الأصل**. وُلِدَ تقريباً سنة خمس وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة. سمع من ابن رَواج أربعين الثقفي، ومن السِبط أربعين السِلَفي وجزء ابن عُيَينة، والسابع من أمالي المحاملي، والعاشر من الثقفيات وسمع صحيحَ مسلم من المُرسي والبكري، وحدَّث به خمسَ مرات. وسمع من يوسف السَّاوي وتفرّد، وألحق الصغار بالكبار وأضرَّ بآخرة، ثم عولج فأبصر. وكان شيخاً صالحاً سهلَ القِياد، أكثر المصريون عنه وغيرُهم.

٢٣٧ - **«نجم الدين الكاتبي القزويني» عليّ بن عمر بن عليّ العلاّمة نجم الدين الكاتبي، دَبيرَان - بفتح الدال وكسر الباء الموحّدة وسكون الياء آخر الحروف راء وألف ونون - القزويني المنطقي الحكيم صاحب التصانيف**. توفي في شهر رمضان سنة خمسٍ وسبعين وستمائة، ومولده في شهر رجب سنة ستمائة. له العين في المنطق، والرسالة الشمسية مختصرها، وله جامع الدقائق، وحكمة العين، وله كتاب جمع فيه الطبيعي والرياضي والإلهي، وأضافه إلى العين ليكون حكمةً كاملة. وله غير ذلك مثل: شرح المحصّل للإمام فخر الدين الرازي، وشرح الملخَّص لفخر الدين أيضاً، وشرح كشف الأسرار لأفضل الدين الخونجي.

٢٣٨ - **«ابن العز عمر» عليّ بن عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن سعدِ الصدر المعدّل بهاء الدين بن العِزّ المقدسي الأنصاري**. سمع من ابن عبد الدائم وعمر بن محمد الكرماني وغيرهما. كان يكتب خطّاً حسَناً منسوباً، له دُرْبَة كثيرة ومعرفة تامّة بالشروط. متّعه الله بحواسِه وذهنه إلى أن توفي ذبولاً رحمه الله تعالى عَشيَّة الثلاثاء رابع عشر المحّرم سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة، ومولده. . . . . وستمائة. قال لي العلاّمة تقي الدين قاضي القضاة السبكي: إذا أشكل عليَّ قراءة مكتوبٍ امَّحى خطه لقِدَمه أدفعه إليه فيقرأه. وكان يستحضر أسماءَ الناس وألقابَهم وتواريخهم عجباً في ذلك. وله مشيخة حدَّث بها، وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وفي سنة ثلاثين أيضاً بخطه.

٢٣٩ - **«الحمصي الألهاني البكَّاء» عليّ بن عيّاش بن مسلمِ الألهاني الحمصي البكّاء**.

---

٢٣٦ - «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٧٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٣٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٣) رقم (٢٨٢٧).

٢٣٧ - «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٥٦) رقم (٣٤٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٥)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٢٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٥٩).

٢٣٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٠) رقم (٢٨٢١).

٢٣٩ - «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ١٩٩) رقم (١٠٩٣)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٤) رقم (٤٠١١)، =

روَى عنه البخاري ورَوى الأربعة عن رجل عنه وأحمد بن حنبل وعمرو بن منصورٍ النسائي وغيرُهم، وتوفي سنة تسع عشرة ومائتين.

٢٤٠ ـ **«الإسكندري» عليّ بن عيّاد الإسكندري**. ضرب الحافظ عُنقَه لمدحه ولد الأفضل[1] لما سجن الخليفة وغلب على الأمر، ومن شعره [البسيط]:

والأقحوانة هَيفا وهي ضاحكة   عن واضحِ غيرِ ذي ظَلْم ولا شَنَبِ
كأنها شمسَة من فِضّةٍ حُرِسَت   خوفَ الوقوعِ بمسمارٍ من الذهب

عليّ بن عيسَى

٢٤١ ـ **«الوزير البغدادي» عليّ بن عيسَى بن داود بن الجراح أبو الحسَن البغدادي الكاتب وزير المقتدر والقاهر**. كان على الحقيقة غَنِياً شاكراً صَدوقاً خيِراً صالحاً عالماً من خِيار الوزراء، وهو كثير البرّ والمعروف والصلاة والصيام، ويجالس العلماء. توفي سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة. وزر للمقتدر مرتين، له كتاب جامع «الدّعاء»، كتاب «معاني القرآن وتفسيره»، أعانه عليه أبو الحسَين الواسطي وأبو بكر بن مُجاهد، وكتاب ترَسُّله. وكان يستغلّ ضياعَه في السنة سبعمائة ألف دينار، ويخرج منها في وُجُوه البرِ ستمائة ألف دينارٍ وستين ألفَ دينار، وينفق أربعين ألف دينار على خاصّته. وكانت غلَّته عند عطلته ولزوم بيته نَيفاً وثمانين ألف دينار، ينفق على نفسه وخاصّته ثلاثين ألف دينارٍ ويصرف الباقي في وجوه البِرّ.

= و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٨٤) رقم (٣٨٣)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٣٣)، و«العبر» له (١/ ٣٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٦٨) رقم (٥٩٧)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٠) رقم (٢٤٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٣٣٨) رقم (٨٣).

٢٤٠ ـ «الخريدة» (قسم شعراء مصر) للأصفهاني (٢/ ٤٣) رقم (٣٩)، وحسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٧).

(١) الوزير أحمد بن الأفضل الجمالي.

٢٤١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٩٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٠٨)، و«العبر» له (٢/ ٢٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٤٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٥١) رقم (٥٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦٨ ـ ٧٣)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤١٩) رقم (٣٦٤). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٤) رقم (٦٣٧٦)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٩٧، ١٤٧ ـ ١٤٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٦).

قال الصولي: لا أعرف أنه وَزَرَ لبني العبّاس وزير يشبهه في زهده وعِفّته وحفظه القرءان، وعلمه بمعانيه. وكان يصوم نهارَه، ويقوم ليلَه. ولا أعلم أنني خاطبت أحداً أعلمَ منه بالشعر، وكان يوقِع بيده في جميع ما يحتاج إليه. ولما عُزِل في وزارته الثانية ووَلِيَ ابن الفرات، لم يقنع المُحَسِن بن أبي الحسن بن الفرات إلا بإخراجه عن بغداد، فتوجّه إلى مكّة وأقام بها مهاجراً. وقال في نكبته [الطويل]:

ومَن يكُ عني سائلاً لشَماتَةٍ ... لِمَا نالني أو شامتاً غير سائلِ
فقد أبرزت مني الخُطُوب ابن حُرَّةٍ ... صَبوراً على أهوال تلك الزلازل
إذا سُرَّ لم يبطَرْ وليس لنكبةٍ ... إذا نزلت بالخاشع المتضائل

ولما حُبِسَ كان يلبس ثوبه ويتوضّأ للصلاة، ويقوم ليخرج لصلاة الجُمعة فيرده المتَوكِلون، فيرفع يده إلى السماء ويقول: اللهُمَّ اشهد لي أنني أريد طاعتك ويمنعني هؤلاء. وأشار على المقتدر أن يقف العَقارَ ببغدادَ على الحرمَين والثغور، وغَلَّتُها ثلاثة عشر ألف دينارٍ في كل شهر، والضِياع الموروثة بالسَّواد، وغَلَّتها نَيف وثمانون ألف دينار، ففعل ذلك وأشهد على نفسه الشهود، وأفرد لهذه الوقوف ديواناً وسَمّاه ديوان البِرّ. وخدم السلطان سبعين سَنةً لم يُزِلْ فيها نِعْمةً عن أحَد. وأُحصيَ له أيام وزارته نَيف وثلاثون ألف توقيعٍ من الكلام السَّديد، ولم يقتُلْ أحداً، ولا سعَى في دمه. وكان على خاتَمه [المجتث]:

لِلّـهِ صُنْعٌ خَفِيّ ... في كلِ أمرٍ يُخافُ

وعَزَّى وَلدَي القاضي أبي الحسَن عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف، فلما أراد الانصراف قال: «مُصيبَةٌ قد وَجب أجرها خير من نِعمةٍ لا يؤَدَّى شكرها». وكان يُجري على خمسةٍ وأربعين ألف إنسانٍ جِراياتٍ تكفيهم.

٢٤٢ ـ **«الأمير الكبير» عليّ بن عيسى بن ماهان الأمير**. كان من كبار قُوّاد الدولة، هو الذي أشار على الأمين بخلع المأمون، وقتَلَه طاهر بن الحسَين بظاهر الرّي في حدود المائتين.

---

٢٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٣٩)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٣٢٤ ـ ٣٣٦، ٣٨٩ ـ ٣٩٧ ـ ٤٠٥ ـ ٤١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٢٦)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٦٣) رقم (٣٦٢٦، ٢٦٢٨، ٢٦٤٥، ٢٦٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٧).

٢٤٣ ـ «ابن القيّم» عليّ بن عيسَى بن سُليمان بن رمضان بن أبي الكرم التغلبي المصري الشافعي الكاتب الشيخ الرئيس الفاضل المعمَّر بهاء الدين أبو الحسَن بن الشيخ الفقيه ضياء الدين ناظر الأوقاف وصهر الوزير بهاء الدين بن حنا. سمع من الفخر الفارسي وعبد العزيز بن باقا وسِبْط السِلفي، وتفرَّد مدّةً عن الفارسي، وكان فيه قوّة وهِمّة، يركب الخيل ويتصرف في مصالحه. وفيه دين وخير وتواضع ولطف. وُلِد سنة ثلاث عشرة وسِتّمائةِ وتوفي سنة عشرِ وسبعمائة. سمع منه الدمياطي والحارثي وابن سيّد الناس وابن حبيب وقاضي القضاة تقي الدين السّبكي والواني والنور الهاشمي وابن سامة وابن المهندس، والشيخ رافع وولده تقي الدين حضوراً، وابن الفخر وابن خلف، وقرأ عليه شمس الدين الأول من عوالي ابن عُيَينة للرئيس الثقفي.

٢٤٤ ـ «الكَحّال» عليّ بن عيسى بن علي الكحّال. كان مشهوراً بالحِذْق في صناعة الكُحل، وبكلامه يُقتدَى في أمراض العين ومُداواتها. وكتابه المشهور بتذكِرة الكَحّالين هو الذي لا بُدّ لكل من عانَى الكحل أن يحفظه، وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي أُلِفَت في هذا الفن. وكلامه في أعمال صناعة الكحل أجود من كلامه فيما يتعلق بالأمور العلمية، وتوفي سنة. . . . .[1] وأربعمائة

٢٤٥ ـ «الرمّاني النحوي» عليّ بن عيسَى بن عليّ بن عبد الله أبو الحسَن الرمّاني الورّاق

---

٢٤٤ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٩٠)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦٣).

(١) بياض في الأصل.

٢٤٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٦) ترجمة (٦٣٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٣٧١) ترجمة (٣٩٠٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٠، ١٨١) ترجمة (١٧٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٧٣، ٧٨) ترجمة (٢٠) و(١٣/ ٢٨٥)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٦/ ١٤٨)، طبعة الدار الإسلامية بيروت، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٢٣) ترجمة (٣٦٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي صفحة (٦٨) ترجمة (٧٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٤) ترجمة (٤٧٦)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي الورقة (٣٤)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٤٥، ١٤٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٠٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٩) ترجمة (٤٣٥)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (١/ ١٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٨)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري صفحة (٢٣٣)، و«الفهرست» لابن النديم صفحة (٦٩) طبعة دار المسيرة، و«طبقات النحويين» للزبيدي صفحة (١٢٠) رقم (٥١) وهو عنده (علي بن عيسى البغدادي الوراق)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي وفيات سنة (٣٨٤)، و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٤، ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٨)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ١٠٥، ١٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي =

الأخشيذي. كان تلميذ ابن الاخشيذ المتكلم أو كان على مذهبه في الاعتزال، وله في ذلك تصانيف مشهورة. وكان علاّمةً في العربية، وهو في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيدٍ السّيرافي. وكان قد شهد عند أبي محمد بن معروف. مولده سنة سبع وستين ومائتين، ووفاته سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وكان يمزج نحوه بالمنطق حتى قال الفارسي: إنْ كان النحو ما يقوله الرُّمّاني فليس معنا منه شيء، وإن كان ما نقوله نحن فليس مع الرُّمّاني منه شيء. وكان يقال: النحويون في زماننا ثلاثة، واحد لا يُفهَم كلامه وهو الرُّمّاني، وواحد يُفهَم بعض كلامه وهو الفارسي، وواحد يُفهَم جميع كلامه بلا أستاذ وهو السِيرافي.

ومن تصانيفه: «تفسير القرآن»، كتاب «الحدود الأكبر»، كتاب «الحدود الأصغر»، كتاب «معاني الحروف»، كتاب «شرح الصِفات»، كتاب «شرح الموجَز لابن السَّراج»، كتاب «شرح الألف واللام لابن المازني»، كتاب «شرح مختصر الجَرمي»، كتاب «إعجاز القرآن»، كتاب «شرح أصول ابن السرّاج»، كتاب «شرح سيبويه»، كتاب «المسائل المفردة من كتاب سيبويه»، كتاب «شرح المدخل للمبِرد»، كتاب «التصريف»، كتاب «الهجاء»، كتاب «الايجاز في النحو»، كتاب «الاشتقاق الأكبر»، كتاب «الاشتقاق الأصغر»، كتاب «الألِفات في القرآن»، كتاب «شرح المقتضَب»، كتاب «شرح معاني الزجّاج»، وقيل له أن لكل كتابٍ ترجمةً، فما ترجمه القرءان؟ فقال: ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ**﴾ [إبراهيم: ٥٢].

٢٤٦ ـ «الربعي النحوي» عليّ بن عيسَى بن الفرَج بن صالح الربَعي الزُهَيري أبو الحَسن.
أحد أئمة النحو. كان دقيق النظر جيد الفَهم والقياس. تُوفي في المحرَّم سنة عشرين وأربعمائة. أخذ عن أبي سعيدِ السِيرافي وهاجر إلى شيراز ولازم الفارسي أبا عليّ عشرين سنة، فقال له أبو عليّ: ما بقيتَ تحتاج إلى شيء، ولو سَرتَ من المشرق إلى المغرب لم

= (٣/ ١٤٩) ترجمة (٥٩٠٤)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٢) ترجمة (٤٣١٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٨٦) في ترجمة (صالح بن أحمد) رقم (٩٢١)، و«العبر» له (٢/ ١٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٥٣٣)، و«وفيات ابن قنفذ» (٢١٩)، و«البلغة» للفيروزآبادي (٩/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٨) ط. حيدرآباد، و«طبقات أعلام الشيعة» للطهماني (١٩٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٧).

٢٤٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٦) رقم (٤٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٧) رقم (٤٧٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (وفيات سنة ٤٢٠ هـ)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٣٩٢) رقم (٢٥٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٤٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٧٨ ـ ٨٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٧١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢١٢ ـ ٢/ ١٧٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨١) رقم (١٧٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨).

تجد أنحا منك. فرجع إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات عن نَيفٍ وتسعين سنة.

كان يُرمَى بالجُنون. مَرَّ يوماً بسَكرانَ وجعل يضرِط ويشُمّه ويقول [الوافر]:

تـمـتَّـعْ مـن شَـمـيـم عَـرارِ نَـجـدٍ فـمـا بـعـدَ الـعَـشِـيَّـةِ مـن عَـرارِ

وكان قد شرح كتاب سيبويه، فجاء إليه يوماً أحد بني رضوان التاجر فنازعه في مسألة، فقام مُغضَباً وأخذ الشرح فجعله في إجّانةٍ وصبَّ عليه الماء وغسَله، وجعل يلطِم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقّالين نُحاةً.

وكان مُبتَلىً بالكلاب، سأل يوماً أولاد الأكابر الذين يحضرون عنده أن يَمضوا معه إلى كلواذا، فظنوا ذلك لحاجةٍ عرضت له هناك. فركبوا خيولاً وخرجوا، وجعل هو يمشي بين أيديهم فسألوه الركوبَ فأبَى عليهم، فلما صار بخرابها أوقفهم على ثَلْمٍ وأخذ كِساءً وعصاً، وما زال يعدو إلى كلبٍ هناك والكلب يَثِب عليه تارة ويهرب منه أخرى حتى أعياه، فعاونوه حتى أمسكوه، وعَضَّ على الكلب بأسنانه عَضّاً شديداً والكلب يستغيث ويزعَق، فما تركه حتى اشتفَى وقال: هذا عضني منذ أيامٍ وأريد أخالفُ قولَ الأوّل [السريع]:

شَـاتَـمـنـي كـلـبُ بـنـي مِـسْـمَـعٍ فـصُـنْـتُ عـنـه الـنـفـسَ والـعِـرضَـا

ولـم أُجِـبْـهُ لاحـتـقـاري بـه ومَـن يـعَـضّ الـكـلـبَ إنْ عَـضّـا؟

وصَنّف كتاب «الإيضاح للفارسي»، كتاب «شرح مختصر الجَرْمي»، كتاب «البديع في النحو»، كتاب «شرح البُلْغَة»، كتاب «ما جاء في المَبْنِيّ على فَعَالِ»، كتاب «التَّنْبيه على خطأ ابن جِنِي في فسر شعر المتنبي».

٢٤٧ ـ «ابن وَهّاس العلَوي اليمني» عليّ بن عيسَى بن حمزة بن وَهَّاس بن أبي الطيِّب، يُعرَف بابن وَهّاس، من وَلَد سُليمان بن حسَن بن حسين بن عليّ بن أبي طالب. تُوفيَ بمكة سنة نَيفٍ وخمسين وخمسمائة وهو في عشر الثمانين. وأصله من اليمن، وكان شريفاً جليلاً من أهل مكة وشرفائها، وله قريحة في النظم والنثر، وله تصانيف مفيدة. قرأ على الزمخشري بمكة وبرَّز عليه، وصُرِفت عنه الطلبة إليه. توفي في أول ولاية الأمير عيسَى بن فُلَيْتَة وكان الناس يقولون: ما جمع الله لنا بين ولاية عيسى وبقاء علي بن عيسى. ومن شعره [الوافر]:

---

٢٤٧ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٦٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٨٥ ـ ٩٠)، و«معجم البلدان» له (مادة زمخشر) (٣/ ١٤٧)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٢٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦١).

صِلي حبلَ الملامة أو فُبُتِّي ولُمِي من عِتابك أو أشِتِي
هي الأنضاء عَزمَةُ ذي هُمومٍ فحسبُكِ والمَلامَ ولا هُبِلْتِ
إليكِ فلستُ مِمَّن يطَّبيه مَلامٌ أو يَريعُ إذا أهَبْتِ
حلفت بها تَواهَق كالحَنايا بقايا أصبحت كَثُمال قَلْت
سَوَاهِمُ كالجَنايا زاجِراتٍ تَراكَع من وِجاً ودَباً وعَنْت
جَوازِعُ بطنِ نخلةَ عابراتٍ تَؤُمّ البيتَ من خمسٍ وسَتّ
أزالُ أُذيب أنضاءً طِلاحاً بكل ملمَّع القَفراتِ مَرْت
وأرغبُ عن محلٍ فيه أضحت حبالُ المجدِ تضعفُ عند مَتِّي

٢٤٨ - «النقّاش البغدادي الطبيب» عليّ بن عيسَى بن هِبة الله أبو الحسَن النقّاش. سمع من هِبة الله بن الحُصَين حُضوراً سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وقرأ الطبيعيات واشتغل بها. واشتُهر عنه التهاون بأمور الشرع ومُداوَمة شرب الخمر، ونُقِل عنه إلى الصاحب الوزير بن هُبيرة أنه تكلم في القرءان بما لا يجوز فأهدر دمه، فخرج من بغداد وسكن دمشق إلى أن توفي بها سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

واتصل بنور الدين الشهيد وقَدِمَ رسولاً إلى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة، وحدَّث بها عن أبيه وابن الحُصَين، كذا قال محب الدين بن النجار. انتهت، قلت: وأظنه مهذب الدين بن النقاش الطبيب الأديب صاحب أمين الدولة ابن التلميذ. طَبَّ بدمشق ورأس بها واشتُهر ذكره. وخدم نور الدين بالطب والإنشاء، وباشر في مارستانه. ثم خدم صلاح الدين، وأوقعه الله في لسان الوهراني، وفيه وَضع المنام المشهور عنه. وقد مر طرف في ترجمة الوهراني. وتوفي مهذب الدين سنة أربع وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [المتقارب]:

رُزقت يَساراً فوافيتُ مَن قدرك به حين لم يُرزقِ
وأتلفتُ من بعده فاعتذرت إليه اعتذارَ أخٍ مُملِق
وإن كان يشكر فيما مضى بذا فسيَعذر فيما بقي

ومن شعر النقّاش [الكامل المجزوء]:

كيفَ السلُوّ وقد تملَّك مهجَتي من غير أمري

---

٢٤٨ - «منامات الوهراني» (١٤٢)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨).

قَـمـرٌ تـراه إذا اسـتـسـرَّ كـمـثـلِ أربـعـةٍ وعَـشْـر
يـرنـو بـنـجـلاويـن يُـسْـقـم مـن سـقـامـهـمـا ويُـبْـري
وإذا تـبـسَّـمَ فـي دُجَـى لـيـلٍ شـهـدت لـه بـفـجـر

قلت: شعر جيد.

٢٤٩ - «عِماد الدين القَيْمَري» عليّ بن عيسَى بن علي بن يوسف، الأميرُ عماد الدين بن الأمير ناصر الدين بن الأمير سَيف الدين أبي الحسَن بن الأمير أسد الدين ابن أبي الفوارس القيمري الكردي بن صاحب قلعة قَيْمر. بَطَّل الخدمة وأقام بالجبل مدةً وتوفي بالنَّيرب سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودُفن بتربة جده سيف الدين تجاه مارستانه بالجبل وقلعة قيمر بقرب اسعرد.

٢٥٠ - «بَهاء الدين الإرْبلي الكاتب» عليّ بن عيسَى بن عيسى الصاحب بهاء الدين بن الأمير فخر الدين بن أبي الفتح الإرْبلي المنشيء الكاتب البارع. له شعر وترسُّل. كان رئيساً كتب لمتولي إربل ابن صَلايا، ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان(١)، ثم إنه فَتر سوقه في دولة اليهود، ثم تراجع بعدهم وسَلم ولم يُنكبْ إلى أن مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة. وكان صاحب تجمُّل وحِشمَة ومكارم، وفيه تشيُّع. وكان أبوه والياً بإربل، وقد أفرد له العِزّ الإربلي ترجمة في جزءٍ كبير. ولبهاء الدين مصنَّفات أدبية مثل المقامات الأربع(٢). ورسالة الطَّيْف المشهورة وغيرهما، وخلّف تركةً عظيمة بنحو الألف ألف درهمٍ تسلمها ابنه أبو الفتح ومحَقها ومات صُعلوكاً بإربل.

٢٥١ - «الكاتب» عليّ بن عيسَى بن يزدانبرُوذ. تأتي ترجمة عيسَى أبيه في مكانها إن شاء الله تعالى. تصرَّف بعد موت والده في الأعمال، ولم تزل حاله تترقَّى وتزداد إلى أن اتصل بإسحاق بن إبراهيم الظاهري، وكتب له. وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل - وإليه السواد يدبّره ويعمله - وهو يزداد نموّاً وارتفاعاً إلى أن توفي إسحاق، واستخلف محمّداً ابنه. فعادَى عليَّ بن عيسى وأخذ في إغراء المتوكل به. ثم توفي محمد بن إسحاق، فطلب المتوكل من عليّ مالاً كثيراً، فامتنع عليه. ولم يزل يُنزله فيما التمسه منه حتى صَيَّر ذلك مائة ألف دينار،

---

٢٥٠ - «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٥٧) رقم (٣٤٧)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٦١)، و«الزركشي» (٢١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤٩٢، ١٩٣٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨).

(١) علاء الدين الجويني.

(٢) وهي البغدادية والدمشقية والحلبية والمصرية.

فحلف أنه ما ملك ثلثها قط، وأصَرَّ على الامتناع، فنكبه واستصفَى ماله، وأخذ منه أضعاف ما التمسه.

٢٥٢ ـ **«القاضي الفَزاري الكوفي» عليّ بن غُراب القاضي أبو الحسَن وقيل: أبو الوليد الفَزاري الكوفي**. روى عن إسماعيل بن أبي خالدٍ والأحوَص بن حكيم وهشام بن عُروةَ وعمر مولىَ عفرةَ. وروَى عنه أحمد وزياد بن أيوب والحسَين بن الحسن المروزي ومحمد بن عبد الله بن عمار وجماعة قال ابن مَعين: صدوق، وضعَّفه أبو داود. وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له النسائي وابن ماجه.

٢٥٣ ـ **«المالكي المصري» عليّ بن غَنائم بن عمر إبراهيم أبو الحسَن الأنصاري الخِرقي الفقيه المالكي المصري**. سمع بمصر أبا العباس إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن عمر بن النحاسة ومحمد بن الفضل بن نظيفِ الفرّاء، وصلة بن المؤمّل بن خلفِ البغدادي وجماعةٍ بمكة وبغداد، وقَدِمَ بغداد وأقام بها وحدّث عن عامة شيوخه. وكان من الصالحين، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٢٥٤ ـ **«ابنُ ريشا» عليّ بن أبي الفرج بن أبي الفتح، أبو الحسَن القسَّام الكاتب البغدادي المعروف بابن ريشا**. كان نصرانياً فأسلم وحَسُنَ إسلامه. وكان يحضر حلقات الحديث في كل جمعةٍ من صباه إلى آخر عمره. قال محب الدين بن النجار: سمع معنا كثيراً، وكان صالحاً متديناً كثير العبادة سليم الجانب ساكناً، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٢٥٥ ـ **«الفَرزدَقي المُجاشَعي» عليّ بن فَضّال بن عليّ بن غالب بن جابر بن**

---

٢٥٢ ـ «المجروحون» لابن حبان (٢/ ١٠٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧١) رقم (٦٠١)، و«الثقات» لابن شاهين (٢٠٩)، والتاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩١) رقم (٢٤٣٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٤٧) رقم (١٢٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٥) رقم (٦٤١٨)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٤) رقم (٤٠١٤).

٢٥٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٣٣ ـ ١٣٥) رقم (٤)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ١٥٩)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الأندلس) جـ ٤ ق ١/ ٣٦٥، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٢٠٨) وفيه: (علي بن فضائل)، و«طبقات النحاةواللغويين» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٣)، و«تاريخ خلفاء» له الصفحة (٤٢٧) وفيه: (علي بن فضالة)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٩) ترجمة (٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٣) ترجمة ١٧٤٦)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٤٦، ١٤٨)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي بن علي. الورقة (٣٤، ٣٥)، و«نجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٢) و«معجم الأدباء» ياقوت (١٤/ ٩٠) ترجمة (٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ =

عبد الرحمٰن. ينتهي إلى مجاشع ابن دارم، أبو الحسَن المجاشَعي القَيرواني النحوي. كان إماماً في اللغة والنحو والتفسير، وله نظم ومصَنَّفات. سافر ما بين العراق وخراسان، ودخل غزنة وأقام بها مدّةً وصادفَ قَبولاً بها، وصَنَّف عدة مصَنفات بأسماء أكابرها. ثم عاد إلى العراق واتصل بالوزير نظام المُلْك، وتوفي ببغداد سنة تسع وسبعين وأربعمائة. وحدّث ببغداد عن شيوخه بالغرب، وكان يُعرَف بالفرزدقي القيرواني.

قال هبة الله السقطي: كتبت عن ابن فَضَّالٍ أحاديثَ وعرضتها على عبد الله بن سَبعونَ القَيرواني فأنكرها وقال: أسانيدُها مركَّبة على مُتُونٍ مَوضوعة. واجتمع به ابن سَبعون في جماعةٍ من المحدِثين وأنكروا عليه، فقال: وَهِمتُ فيها. ومن تصانيفه: كتاب «التفسير الكبير الذي سماه البرهان العميدي» في عشرين مجلدة، كتاب «النُكت في القرءان»، كتاب «شرح بسم الله الرحمٰن الرحيم» في مجلدة كبيرة، كتاب «إكسير المذهب في صناعة الأدب في النحو» خمس مجلدات، كتاب «العَوامل والهَوامل في الحروف خاصَّة»، كتاب «الفصول في معرفة الأصول»، كتاب «الإشارة في تحسين العبارة»، كتاب «شرح عُنوان الإعراب»، كتاب «المَذَمَّة في النحو»، كتاب «العَروض»، كتاب «شرح معاني الحروف»، كتاب «الدول في التاريخ». قال ياقوت: رأيت في الوقف السَّلجوقي ببغدادَ منه ثلاثين مجلداً، ويُعْوِزه شيء آخر، كتاب «شجرة الذهب في معرفة أئمَّة الأدب». وقيل إنه صَنَّف كتاباً في تفسير القرءان في خمسةٍ وثلاثين مجلّداً سماه: كتاب «الإكسير في علم التفسير»، وكتاب «معارف الأدب» نحو ثمانية مجلدات. وله غير ذلك ومن شعره [السريع]:

لا عُــذْر لــلـصَّـبِ إذا لــم يــكــن   يَـخـلـعُ فـي ذاكَ الـعِـذار الـعِـذارْ

= ٢٦٣) ترجمة (٣٥٦٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ٢٣٦) ترجمة (٥٠٢)، طبعة الدار الإسلامية بيروت، و«طبقات المفسرين» للسيوطي صفحة (٧٠) ترجمة (٧٥)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٢٥)، ترجمة (٣٦٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٧٩ هـ) الصفحة (٢٧٠) ترجمة (٢٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٢٨) ترجمة (٢٦٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٩) ط. خيدرآباد و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٨٥، ١١٥، ١٧٨، ٢/ ١٢٧، ٣٣٤، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٤٤، ٦٧٧)، و«هدية العارفين» له (١/ ٦٩٣) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٠٢٧)، و«الأعلام للزركلي (٤/ ٣١٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

والمُجاشِعِيُّ: نسبة إلى مجاشع بطن من تميم وجد. انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٣٧) ترجمة (٣٣١٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٦٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٥٧٣، ٥٧٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٢٠، ٤٢١).

كـأنـه فـي خَـدّه إذْ بَـدا لَـيـلٌ تَـبـدَّى طـالـعـاً فـي نـهـار
تَـخـالـه جُـنـحَ ظـلامٍ وقـد صـاحَ بـه ضَـوءُ صَـبـاحٍ فـحـار

ومنه [السريع]:

كـأنّ بَـهـرامَ[1] وقـد عـارضَـتْ فـيـه الـثـريّـا نَـظَـر الـمُـبْـصِـر
يـاقـوتـه يـعـرِضـهـا بـائـع فـي كـفـه والـمُـشْـتَـرِي مُـشْـتـرِي

ومنه [الطويل]:

خُذِ العلمَ عن راويه واجتلِب الهُدَى وإنْ كـان راويـه أخـا عَـمـلٍ زاري
فـإنَّ رُواةَ الـعِـلـمِ كـالـنـخـل يـانـع كُل التَّمْرَ منه واترك العُود للنار

ومنه [المتقارب]:

أحـبّ الـنـبـيَّ وأصـحـابَـه وأُبـغِـضُ مُـبْـغِـضَ أزواجِـهِ
ومـهـمـا ذهـبـتم إلى مـذهـبٍ فما لي سِوَى قصد مِنهاجِه

ومنه [السريع]:

والـلَّـهِ إنّ الـلَّـهَ ربُّ الـعـبـاذ وخـالـصِ الـنـيّـةِ والاعـتـقـاذ
مـا زادنـي صَـدّك إلا هَـوًى وسـوءُ أفـعـالِـكَ إلا وِداد
وإنـنـي مـنـكَ لَـفـي لَـوْعـةٍ أقَـلُّ مـا فـيـهـا يُـذيـب الـجَـمـاد
فـكُـنْ كـمـا شـئـتَ فـأنـت الـمُـنَـى واحـكُـم بـمـا شـئـتَ فـأنـت الـمُـراد
ومـا عـسَـى تـبـلُـغُـه طـاقـتـي وإنـمـا بـيـن ضـلـوعـي فـؤاد

وقال [الكامل]:

مـا هـذه الألِـف الـتـي قـد زِدتـمُ فَـدعَـوتـمُ الـخُـوّانَ بـالإخـوانِ

وزاد على ذلك الحافظ شمس الدين عبد الرحيم بن وهبان [الكامل]:

مـا صَـحَّ لـي أحـد فـأجـعـلـه أخـاً في اللّه مَـحْـضـاً أو فـفي الشـيـطـانِ
إمّـا مُـوَلٍ عـن وِدادي مـا لـه وجـهٌ وإمّـا مَـنْ لـه وجـهـان

ودخل ابن ناقياء دار العلم ببغداد فوجد ابن فَضّالٍ يدرِس النحو فقال ـ وكان يوماً بارداً ـ [السريع]:

---

(١) بهرام: كوكب المريخ.

اليومَ يوم قارِس بارد كأنه نحو ابنِ فَضَّالِ
لا تقربوا النحوَ ولا شعره فيعتري الفالجُ في الحال

٢٥٦ ـ **«المغربي» عليّ بن فَضَّال بن علي أبو الحسَن المغربي القَيرواني**. توفي رحمه الله في شهر ربيعِ الأول سنة تسعٍ وسبعينَ وأربعمائةٍ بغزنة. ومن شعره [السريع]:

إنْ تُلقِكَ الغُربةُ في مَعشرٍ قد أجمعوا فيكَ على بُغضهِمْ
فَدارِهم ما دُمتَ في دارهم وأرضِهم ما دُمتَ في أرضِهِم

ومنه [السريع]:

كأن بَهرامَ وقد عارضَتْ فيه الثريّا نظرَ المُبْصر
ياقوتَةٌ يعرِضُها بائعٌ في كفّه والمشْتَرِي مُشْتَري

عليّ بن الفَضْل

٢٥٧ ـ **«المُزَني النحوي» عليّ بن الفضل أبو الحسَن المُزَني النحوي**. صنَّف في علم بسم الله الرحمٰن الرحيم كتاباً سمّاه: كتاب «البسملَة». يقع في ثلاثمائة ورقة، وله في النحو والتصريف مصنَّفات لطيفة نافعة. وقد روَى عن إسحاق بن مسلم عم أبي سعيدٍ الضرير. كان ابن جرير يحثه أبداً على قصد العراق علماً منه بأنه لو دخل بغداد لقُبِل فوق قَبول غيره وكان أستاذاً مقدَّماً.

٢٥٨ ـ **«السُّتوري السّامِري» عليّ بن الفَضْل بن إدريس السُّتُوري أبو الحسَن السامِري**. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة. حدّث بأحاديث يسيرة عن الحسَن بن عَرَفة، وروَى عنه يوسف القَوّاس وابن حَسنُون النَّرسي والحسين بن برهان. وروَى ابن البُنّ عن جَدِه عن أبي العَلاء عن محمد بن محمد بن الرُوزبهان ببغداد جزء ابن عَرَفة عنه.

٢٥٩ ـ **«المَكّي الزاهد» عليّ بن الفُضَيل بن عِياضٍ التميمي المكي الزاهد**. سمع قارئاً

---

٢٥٦ ـ انظر الترجمة السابقة، فهي مطابقة لهذه الترجمة.

٢٥٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٩٨ ـ ٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٣) رقم (١٧٤٧).

٢٥٨ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٠ ـ ٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٨) رقم (٦٤٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٤٢) رقم (٢٥٣).

٢٥٩ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٣) رقم (٦٠٣)، «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٤٤٢) رقم (١١٥) وفاته سنة (١٨٧ هـ) و«الكاشف» له (٢/ ٢٥٥)

يتلو: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] فشهق وسقط ميتاً في حدود الثمانين ومائة. وله أخبار كثيرة في الغَشْي عند التلاوة، وتوفي في حياة أبيه، وروى عن معاذ بن منصورٍ وعبد العزيز بن أبي رَوّاد عنه أحمد بن عبد الله بن يونس، وروَى له النسائي.

٢٦٠ ـ **«ابن محفوظ الحلبي» عليّ بن الفَضْل بن يوسف بن محفوظ، الشيخ أبو الحسَن الحلبي الشاعر.** عُمِر سبعين سنةً وتوفي سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة، ومن شعره [الكامل]:

قد طابَ فيك تَهتُّكي وجنُوني ... وسَمحتُ فيكَ بعَبْرَتي وجُفوني
وكَففت إلا في جفاك مَدامعي ... وسَترت إلا في هواكَ شُجوني
ولبستُ فيك السقم حتى لم يكن ... يَهدي إليَّ الطَّيف غيرُ أنيني
فَهواكَ أولُ ما عرفت من الهوَى ... فيه لبست ملابس المحزون
عيني بقيَّةُ مُهجَةٍ أفنيتها ... أسفاً يُقطِعها عليك حنيني
ولقد صبرت على جفاك وإنما ... فاضت على صبري بحار شؤوني

٢٦١ ـ **«الخزاعي الكوفي» عليّ بن قادم أبو الحسَن الخزاعي الكوفي.** روى عن سعيد بن أبي عَرُوبَة وفطر بن خليفة ومِسْعَر بن كَدام وسُفيان وشعبة وأسباطَ بن نصرٍ وجماعة. وعنه أحمد بن الفرات وأحمد بن عبد الحميد الحارثيّ وأحمد بن حازم الغفاري وأحمد بن ميثم بن أبي نُعَيم، وأحمد بن يحيى الصوفي، وعباس الدُّوري وأبو أميةَ الطرسوسي ويعقوب الفسَوي وطائفة. قال أبو حاتم: محلُّه الصِدقُ، وقال ابن مَعين: ضعيف، وقال مُطيَّن: مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، وروى له أبو داود والترمذي.

عليّ بن القاسم

٢٦٢ ـ **«القُسَنطيني الأشعري» عليّ بن القاسم بن محمدٍ التميمي أبو الحسَن القُسَنطيني الأشعري المغربي.** دخل بغداد وقرأ بها الكلام على محمدٍ بن أبي بكرٍ القَيرواني حتى برع، ولم يكن له عناية بالحديث. وكان أديباً وروَى عنه السِلَفي في معجمه شيئاً من شعره. وقَدِمَ

= رقم (٤٠١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١١١)، ووفاته سنة (١٨٣ هـ)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٨٣).

٢٦١ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٣) رقم (٢٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٠) رقم (٥٩٠٩)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٥٥) رقم (٤٠١٦)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٥٥) رقم (١٢٥٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٤) رقم (٦٠٥).

دمشق وسمع منها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وأكرمه رئيس دمشق أبو الذوّاد المفرّج بن الصوفي. وكان يُذكر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضة، توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة وله كتاب سماه تنزيه الإلهيَّة وكشف فضائح المشبهة الحَشْوية، ومن شعره [الطويل]:

رَحلتُ بروحي يوم وَلَّيتُ راحلاً ... وخَلَّفتُ أحشائي عليكَ تقَطَّعُ
فَوالله ما فارقت بعدَكَ حسْرةً ... ولا جَفَّ لي من بعد نَأيك مَدمَع

٢٦٣ ـ **«القَاسَاني الكاتب» عليّ بن القاسم القاساني الكاتب أبو الحسن.** ذكره الثعالبي وأثنى عليه، وعَدّه من الكُتّاب المتقدمين في البراعة، ومن شعره [الطويل]:

وإني وإن أقصرتُ من غير بِغْضَةٍ ... لَراعٍ لأسباب المَودّة حافظ
وما زال يدعوني إلى الصّدِ ما أرَى ... فَآبى وتثنيني إليك الحفائظ
وأنتظر العُتْبَى وأُغضي على القذى ... أُلايِنُ طَوْراً في الهوَى وأُغالِظ

وبينه وبين الصاحب بن عبّاد مراجعة في قصيدةٍ قافيّة.

٢٦٤ ـ **«السِنجاني» عليّ بن القاسم السِّنجاني.** سِنجان قصبَة خَواف ذكره الباخَرزي في الدُّمْيَة، وهو مختصِر كتاب العين. من شعره يرثي نفسه [البسيط]:

دَبَّت إليَّ بناتُ الأرض مسرعةً ... حتى تمشَّينَ في قلبي وفي كَبِدي
والعينُ مني فُوَيْقَ الخدِ سائلةٌ ... وطالما كنت أحميها من الرمَد

ومنه [الطويل]:

خَليليَّ قُومَا فاحملا لي رسالةً ... وقولا لِدُنيانا التي تتصنَّعُ
عَرفناكِ يا خدّاعةَ الخَلْقِ فاغرُبي ... أَلَسْنا نرى ما تصنعين ونسمع؟
فلا تتحلَّيْ للعيون بزينةٍ ... فإنَّا متى ما تُسْفِري نتقَنَّع
نغطي بثوب اليأس منكِ عُيونَنا ... إذا لاحَ يوماً من مخازيك مَطمَع
وهل أنتِ إلاّ مُتعةٌ مستعارةٌ ... وهل طاب يوماً بالعَواري تَمتُّع

---

٢٦٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٩٩ ـ ١٠٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٥).

٢٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠٤) رقم (٢٦)، و«معجم البلدان» له (٢/ ٣٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٤) رقم (١٧٥١)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٤٩٦) رقم (٥١٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢١٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٢) رقم (٤٨٠).

رتَعنا وجُلْنا في مراعيك كلِها فلم يَهنِنا مما رَعيناه مَرتَع
فأنتِ خَلُوب كالغمامة كلَّما رَجاها مُرَجي الغَيثِ ظلّت تقَشَّع
طَلُوع قَبُوع كالمغازِلة التي تَطلَّع أحياناً وحِيناً تَقبَّع

قلت: شعر متوسط مائل إلى النزول مع لحن فيه.

٢٦٥ - **«الذهبي الحلبي الشاعر» عليّ بن القاسم بن مسعودٍ أبو الحسَن الذهبي الحلبي الشاعر**. توفي سنة سِتّ وخمسينَ وستمائة وله ثلاثون سنة. كتبوا عمه من شعره، ومن شعره[1].

٢٦٦ - **«قاضي القضاة صدر الدين الحنَفي» عليّ بن أبي القاسم بن محمدٍ قاضي القضاة، صدر الدين أبو القاسم ابن المدرِس صَفيّ الدين البُصْرَوي الحنفي**. مولده سنة اثنتين وأربعين وسَتّمائة بقلعة صَرْخَد، وتوفي سنة سبعٍ وعشرين وسبعمائة. تفقَّه على والده وقَدِمَ دمشق ولازم القاضي ابن عَطاءٍ، وبرع في المذهب. وتزوَّج بأمَة شيخه ابن عَطاء، ودرّس في سنة أربعٍ وستين، وأفتى وسمع الصحيح من ابن عبد الدائم وغير ذلك، وكان بصيراً بمذهبه مَليحَ الشكل حسن الشارة حلو المذاكَرة وكان قد سمع من صَفِيّ الدين إسماعيل الدَرَجي، وحج غير مرة، وكان كثير الأملاك أوصَى بثلثه في البِرّ. تولّى قضاء دمشق نحواً من عشرين سنة، وحُمِدت سيرته. سمع منه الشيخ شمس الدين والجماعة في بستانه بناحية سطرا ودُفِنَ بسفح قاسيون.

٢٦٧ - **«ابن يوَنّش النحوي» عليّ بن القاسم بن يُوَنّش**. - بالياء آخر الحروف وبعد الواو نون وشين معجمة - **أبو الحسَن ابن الزقاق الإشبيلي النحوي، نزيل الجزيرة**. خطب برأس عين الخابور مدةً وسَكَن دمشقَ، وشرح الجُمل في أربع مجلدات، وألّف مفردات القرءان. وكان أبوه من كبار القُرّاء. توفي سنة خمسٍ وستِمائة.

٢٦٨ - **«عماد الدين ابن عساكر» عليّ بن القاسم بن علي، هو المحدث الحافظ عِماد**

---

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

٢٦٦ - «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٩) رقم (١٠١٧) و(١/ ٣٨٤) رقم (١٠٥٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٧٠) رقم (٢٨٤٨).

٢٦٧ - «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٤) رقم (٤٨١)، و«تاج العروس» للزبيدي (٤/ ٣٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٤) رقم (١٧٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٦٠٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٨١ - ١٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٦٩)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٥٠).

٢٦٨ - «تاريخ الإسلام» للذهبي (باريس ١٥٨٢)، (٢٢٨ - ٢٢٩)، و«العبر» له (٥/ ٦٢ - ٦٣)، و«سير أعلام=

الدين أبو القاسم ابن المحدِث بهاء الدين ابن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عسَاكر. وُلِدَ في شهر ربيع الآخر سنة إحدَى وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سِتَّ عشرةَ وسِتّمائة. وكان مجتهداً فاضلاً ذكياً، أدركه أجلُه في بغدادَ بعد عَوْدِه من خراسان.

٢٦٩ ـ «الأمير علاء الدين» عليّ بن قَراسُنقُر الأمير علاء الدين ابن الأمير. . .[1] الدين. لم يزل مقيماً بالديار المصرية على إمرتِه إلى أن جاء الخبر بوفاة والده في البلاد الشرقية، فأخرجه السلطان حينئذٍ إلى دمشق. فجاء إليه وأقام بها أميراً في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وكان الأمير سيف الدين تنكز يحبه ويقربه ويؤثره. ولما توجه الأمير سيف الدين تَمُر الساقي إلى مصرَ في نوبة الفخري، أو لما أنه مات أخذ الأمير علاء الدين تقدمته، فكان مقدم ألف إلى أن توفي رحمه الله عشية الأحد ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وكان هشّاً بشّاً فيه وُدّ، يحضر العقود والمحافل للمتعمِمين وغيرهم، ويجمل الناس. وهو والد الأمير ناصر الدين محمد أحد أمراء الطبلخانات بدمشق.

٢٧٠ ـ «الصّالح بن قَلاون» عليّ بن قلاون الملك الصالح ابن الملك المنصور سَيف الدين قَلاوُن الصالحي وأخو الملك الأشرف وأخو الملك الناصر. تقدَّم ذكر أخويه وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف القاف. عَهدَ إليه والده وخطب له ذلك، فأدركته المنّية وهو شاب. وكان عاقلاً مليح الكتابة، توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة بعد أخته غازية خاتون زوج الملك السعيد ابن الملك الظاهر بشهر، ودُفنا عند أمهما في تربةٍ بين مصر والقاهرة في حياة أبيه. وخلّف ابنه موسى، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الميم، وولي العهد بعده أخوه الملك الأشرف. وكان الصالح ذا هِمَّةٍ عاليةٍ ونفسٍ كبيرة يخالف أباه وينكر عليه أموره.

وكتب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في موته عدة كتب رأيتها بخطِه ونقلتها، منها: «بعلمه أن قضاء الله لا يرده ذو سلطانٍ بحَوله ولا حِيَله ولا بمماليكه ولا بخَوله ولا بكنوزه ولا بأمواله ولا بجيوشه ولا برجاله. وكان من قضاء الله أن ولدنا الملك الصالح اختار

= النبلاء» له (٢٢/ ١٤٥) رقم (٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٨٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٥٧)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٦٣) رقم (١٦٦٧)، و«تاريخ أبي الفداء» (٣/ ١٣١).

٢٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٩) رقم (٢٨٤٤).

٢٧٠ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٦٨٢ ـ ٦٨٥)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ٢٣٨)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ١٤١ ـ ١٤٢)، و«نزهة الناظر» لليوسفي (٣٢٣)، و«المختصر» لأبي الفداء (٤/ ٢٢)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٥٩، ٧٢، ١١٥).

(١) بياض في الأصل.

اللَّهُ له ما عنده، فنقله إلى جواره سعيدا، وقرَّب له من الأجَل ما كنا نراه بعيدا، ورُزِقنا صبراً سَلَّمنا فيه لأمره طائعين، وأذعَنَّا لمقدوره سامعين. وما كانت إلا مصيبة آجرَنا الله فيها ونازلة أعان الله صبرَنا على تلَقِيها، وبحمد الله تعالَى ما وَهَى ملك نحن ركنه الشديد، ولا وَهَى صبر ترمَّق كيف نبدي بالتثبُّت ونعيد، والشمس طالعة إن غيّب. وإذا بقي الأصل وذوَى غصن من أغصانه لم ينقطع الزهر ولا الثمر».

ومن آخر: «واليد التي كانت تصافحها الأيدي بالطاعة هي يدنا، والخلائق لها تصافح، وما كنا لنختار طالح التفجُّع على الأجر فيه، فنبيع الصالح بالطالح، وبحمد الله حُزْنا بالصبر المَثوبة الباطنة والظاهرة. وكان من غرضنا أن نجعله في الدنيا فجعله الله ملكاً في الدنيا والآخرة».

ومن آخر أيضاً: وكان من الأمر الفادح والقدر الذي منه في زناد القلوب أعظم قادح متجدد أقَرح القرائح وجرح الجوارح وخيَّب الأمل الذي كان يقول هذا على الحقيقة الملك الصالح. وقال أيضاً [الخفيف]:

قيلَ: حزنُ السلطانِ يُنسِيه موسَى ابنه   قلت: حزنُه ليس يُنسَى
كل قلبٍ به جريح فقولوا: بموسَى رأيتمُ الجرحَ يُؤسَى

وقال أيضاً قصيدةً [البسيط]:

اليومَ آخِرُ تأميلي وتأميني   وأولُ الثُّكلِ للدنيا وللدينِ
وأقربُ الأمرِ من هَمٍ ومن حَزَنٍ   وأبعدُ العهد من صَبْرٍ وتسكينِ
مات الذي كنت أرجو أن يعيشَ وأن   يباركَ اللَّهُ في عمري ويبقيني
آهاً لها حَسْرة واسَت بحسرتها   أُسْدَ العَرينِ وداسَت كل عِرنينِ
قد أصبح المُلْكُ مشلولَ اليمين بها   ولَيت لا صُوفِحت بالحَيْنِ في الحِينِ

ومن أمداح السرّاج الورّاق فيه [الطويل]:

لقد عَفَّ في سلطانه وجماله   فَلِلَّهِ مَلْك فيهما قد تعفَّفا
وما صَدَّه شَرْخ الشباب عن التقَى   ولا هز منه اللهو حاشاه معطفا
ولا مال للدنيا بعصمة عافرٍ   وكم أبدت الدنيا لعينيه زُخرفا
نَجا مِن تَجافيها عليّ بِيُمْنِه   فسَدَّد في ذات الإله وأخلَفا
وعَرَّف خيرا كان منها منكَراً   ونَكَّر شيئاً كان منها مُعَرَّفا
وأغرب في تصنيف أفعاله التي   روينا بها عنه الغريب المصنفا

٢٧١ - «الأمير سيف الدين» عليّ بن قليج الأمير الكبير سيف الدين. صاحب المدرسة القليجية بداخل دمشق إلى دار الفلوس. كان أبوه من الأمراء الظاهرية الحلبيّة، عمل سيف الدين نيابة دمشق. وكانت مدرسته دار خالد بن الوليد. توفي بدمشق في شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين وسِتّمائة، ودفن بداره دار الفُلوس، وكان أبوه يُلَقّب غرس الدين. روَى عنه القوصي في معجمة، وله وَضع المجموع الذي سَمّاه: الرَّوض البَهيج والعَرْف الأريج المخدوم به الأمير سيف الدين ابن قليج. وكان يعرف أشياء ويحفظ شعراً كثيراً ويورده.

نقلت من خط شهاب الدين القوصي قال: أنشدني لنفسه رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقي في الأمير سيف الدين ابن قليج، وقد سكن بدار أسامة [الخفيف]:

لاحَ ثَغرُ العَلاءِ يبسِمُ إذْ وَا ... فَى عَلِيٌّ فَلاَ عَدِمنا ابتسَامَهْ

واغتَدا بِشْرُه بشيراً وقد أقـ ... ـسَمَ والعَينُ صَدَّقت اقسَامَه

إنَّ هذا الأميرَ لَيثُ عَرينٍ ... وَسَم اللّهُ وجهَه بالوَسامَة

قاطِن في مَواطِن الأُسْد لا ينفَكُّ ... عنها في رِحلةٍ أو إقامَة

فهو إنْ غابَ الأَسَلُ السُّمْرُ ... وإنْ حَلَّ حَلَّ دارَ أُسامه

٢٧٢ - «ابن السّكزي» عليّ بن قَيرانَ علاء الدين أبو الحسن الكَركي السِكْزي. - بالسين المُهْمَلة والكاف والزاي - الدمشقي الجندي ثم الصوفي نزيل القاهرة. سمع الكثير سنة سبعَ عشرة في الكهولة، وأخذ عن جماعةٍ من أصحاب ابن الزبيدي. وحَدَّث ونسَخ قليلاً. قال الشيخ شمس الدين: سمع معي، قلت: وُلِدَ سنة ثمانٍ وخمسينَ وسَتّمائة، وتُوفي رحمه الله في شهر رمضان سنة أربعٍ وأربعينَ وسبعمائةٍ بالقاهرة. وكان يكتب أسماء السامعين في الميعاد، وكان مُخِلاً رحمه الله تعالى.

٢٧٣ - «المعافري الكاتب» عليّ بن لُبّ بن علي بن شلبون أبو الحسَن المَعافِري البلنسي. كتب لِوُلاة بلنسية، ثمّ وزِرَ لمحمد بن يوسف بن هود في أول ثورته بمُرسية سنة خمس وعشرين وستمائة. وكان من الأدباء النجباء، وتوفي بمراكش سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة ومن شعره [الطويل]:

أوجهكَ والألحاظُ والقَدُّ والرِدْفُ ... أمِ البدرُ واليَعْفور والغصن والحِقْفُ

وريّاكَ سَدَّ الخافقينِ أريجُها ... أمِ المِسْكُ من دارينَ نَمَّ له عَرْفُ

---

٢٧١ - «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٦٩) رقم (١٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧١).

٢٧٣ - «الأعلام» للزركلي (١٤/ ٣٢١)، و«تحفة القادم» لابن الآبار القضاعي (٢١٦ - ٢١٧)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٧٤) رقم (٥٥٠).

والقصيدة طويلة منها [الطويل]:

خليليَّ فيما عِشْتما هل سَمعتما[1] بليثِ عَرينٍ طَلَّ يسْطُو به الخَسْفُ
ويُصمي بسهمِ الحُبِ حَبَّةَ قلبهِ وللصَّعْدةِ الصمَّاء في زَوْره نصف
عدلتُ بحبي نحوها وصَرفْتُه فلم يَكُ لي عَدْل لدَيها ولا صَرف
وصَدَّتْ بأيامي وكانت بوجهها حَوالِكُ تحكيها ذَوائبُها الوُجْف
ويا رُبَّ ليلٍ بتُّ فيه ضَجيعَها إلى أنْ بدَا من برْقِ أصباحه خَطْف
تُنيلُ كما أهوَى وأسأل مُلحِفاً وتشهدُ بالتقوَى لها الأزر واللُّحف
أُساقطها دُرَّ الحديثِ وشَذْرَه فهذا لها عِقْدٌ وهذا لها شَنْف
ويكذب ما ظنوه أني من الأُولَى إذا ما خلَوا عَفُّوا وإنْ قَدروا كَفُّوا
ونفس علَت طَوْرَ التصَابي وهمه تسامي مناطِ النَيِراتِ لها أَنْف
أعافُ ورودَ الماء غصّان صَادَياً إذا كان من شرب الدَّنيةِ لا يَصفو
وأرضَى بمرعَى الجَدْبِ أحميه عِزّةً وأهجرُ رُوْضَ الخِصْب يألَفه الخسْف
وإنَّ عَتادي من تِلادي وطَارِفي لِنَيْلِ مدَى الآمالِ ذو مِيعَةٍ طِرْف
وخطِيَّه عَسّالة ومُهَنَّد طَرير غراراه وسابغَة زغف
وحَظّ من الزُّلْفَى لدى السيّد الذي مآثرُ سادات الإمام به تعفو

علي بن المبارك

٢٧٤ ـ «البكري الكاتب» علي بن المبارك عليّ بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن ابن أبي الفتح البغدادي من أولاد المحدِثين. كتب في ديوان المجلس مدّةً وعُزِلَ. وكان أديباً فاضلاً شاعراً، وكان طبقةً في الشطرنج، وكان جده من دِيار بكر. سمع من محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي، ومحمد بن محمد بن أحمد بن المهتدي، وأبي القاسم هبة الله بن الحُصَين وغيرهم. وُلِدَ سنة تسعَ عشرة وخمسمائة وتُوفي سنة إحدَى وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

---

(١) على نمط قول جميل بثينة: خليلي فيما غشتما، هل رأيتما.

٢٧٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٤٥) رقم (١٥٠)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٦٢)، و«الخريدة» للعماد (القسم العراقي) (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٧).

أومَــت إلــى عُــشّــاقــهــا بــيــدٍ نَــقــشُ الـخِـضــابِ بـكـفِـهـا حَـلَـكُ
لا غَــرْوَ إنْ صــاد الــقــلــوبَ لــهــا نــقــشُ الـخِـضــابِ فـإنـه شَـبَـك

ومنه فيما يُكتَبُ على قوس البُندق [الرمل المجزوء]:

أنــا فــي الــكَــفِ هِــلالٌ وعــلَــى الــطَّــيــر هَــلاكُ
حــركــاتــي تــتــرك الــطــيَــر ومــا فــيــه حِــراك

ومنه [الوافر]:

نـظـرتُ إلـى جـوارٍ سـافـراتٍ حَـلَـلنَ بـروضـةٍ مـثـلَ الـبُـدورِ
فـقـابـلـنَ الـشـقـائـقَ والأقـاحـي بـتَـوريـدِ الـخـدودِ وبـالـثـغـور

ومنه [المجتث]:

يــا مَــن فــؤادي فــيــهــا مُــتَــيَّــمــاً لا يــزالُ
إنْ كــان لــلَّــيــلِ بــدرٌ فــأنــتَ لــلـصُّـبْـحِ خــال

٢٧٥ ـ «الهَنائي البصري» عليّ بن المبارك الهُنائي البَصري. وَثَّقه أبو داود وغيره. وتوفي في حدود الستين والمائة، وروَى له الجماعة.

٢٧٦ ـ «الأحمر النحوي» عليّ بن المبارك الأحمر شيخ العربية وتلميذ الكِسائي. أدَّب الأمين بتعيين الكِسائي له، وهوالذي ناظر سِيبوَيه بحضرة يحيى بن خالد البرمكي. توفي في حدود المائتين.

٢٧٧ ـ «تقي الدين ابن باسُوَيهِ المقدسي» عليّ بن المبارك بن الحسَن بن أحمد بن

---

٢٧٥ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٥) رقم (٤٠١٩)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٢) رقم (٥٩١٧)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٣٤٩)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٢٠٨) رقم (٧٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٥) رقم (٦٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢٠٣)، رقم (١١١٨).

٢٧٦ ـ «إنباه الرواة للقفطي» (٢/ ٣١٣/ ٣١٧) رقم (٤٩٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٧٣)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٥٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ٣١٧) رقم (١١٦٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٠٤) رقم (٦٥٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«العبر» له (٥/ ١٢٨)، و«طبقات ابن قاضي» شهبة (٢/ ١٨٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٥٨) رقم (١٦٩٤).

٢٧٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٥٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٢١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري=

إبراهيم أبو الحسن الواسطي البَزْجُوني الفقيه المقرىء، تقي الدين ابن باسُوَيه. وهو لقب لأحمَد. قرأ بالعشر على أبي الحسَن عليّ بن المظفَّر الخطيب وأبي بكر بن منصور الباقلاّني. وسمع جماعةً وقدم دمشق وسكنها، وأقرأ بها وحَدَّث. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

٢٧٨ ـ «ابن الزاهدة النحوي» عليّ بن المبارك بن عليّ بن المبارك بن عبد الباقي بن بانَوَيْه أبو الحسَن البغدادي المعروف بابن الزاهدة. وكان اسمها أمَةَ السلام، وكانت واعظةً ولها رِباط يختصُّ بها. قرأ على الشريف أبي السعادات ابن الشجري وبرع في اللغة والنحو وقال الشعر، وكان حسَن الأخلاق طِيب المَلْقَى متواضِعاً. سمع محمد بن عمر الأرموي وأبا الوقت عبد الأول وأبا الفتح محمد بن البطيّ وعبد الله بن أحمد بن الخشّاب، ولم يحدِث بشيءٍ بل روى شيئاً من الكتب الأدبية وتصدَّى لإقراء العربية. وقرأ عليه محب الدين ابن النجار اللُّمَع لابن جِنِّي وسمع منه التصريف الملوكي وبعض الإيضاح، وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

أرَى الدهرَ منكوساً على أمّ رأسِه ... يحُطُّ الأَعالي حيثُ حُكمُ الأسَافلِ
فكم من حَليمٍ يتّقي ذا سَفَاهةٍ ... ومِن عالمٍ يخشَى معَرَّةَ جَاهلِ
مرِضتُ من الحَمقَى فلو أُدرِكُ المُنَى ... تَمنَّيتُ أن أُشفَى برؤيةِ عاقلِ

ومن شعره [الطويل]:

إذا اسمٌ بمعنَى الوقتِ يُبْنَى لأنه ... تضمَّنَ معنَى الشرطِ موضعُه النَّصْبُ
ويعمَل فيه النصبَ معنَى جوابه ... وما بعدَه في موضعِ الجرِ يا نَدْبُ

٢٧٩ ـ «البَيع البغدادي» عليّ بن المبارك بن علي بن محمد بن جعفر بن هَرْثَمة أبو الحسن البَيع البغدادي. قرأ الأدب على أبي محمد ابن عُبَيْدَة وأبي الفرج ابن الدبّاغ وغيرهما، وقرأ الفقه والأصول والخِلاف، وسمع كثيراً وكتب بخطه كثيراً، وقُبِلَت شهادته ثم عُزِلَ عنها وتُوفيَ سنة ثلاثٍ وعشرينَ وسَتّمائة.

= (١/ ٥٦٢) رقم (٢٢٩٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد ١٥/ ٣١٧) رقم (١١٦٢)، و«تكملة المنذري» (٣/ ٣٩٤) رقم (٢٦٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٢).

٢٧٨ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٨) رقم (٤٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠٨ ـ ١١٠)، و«تكملة المنذري» «شذرات الذهب» لابن العماد (٣١٠) رقم (٤٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٥) رقم (١٧٥٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٥/ ٣١٥) رقم (١١٥٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٧٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٧٣).

٢٨٠ ـ «ابن رُوح الأمين الحاجب» عليّ بن المبارك بن محمد بن رُوح الأمين أبو الحسَن بن أبي شُجاعٍ البغدادي. كان حاجب الحُجّاب في أيام الإمام الناصر، ونُفذَ رسولاً إلى صاحب سِنْجار. وكان أديباً فاضلاً شاعراً ظريفاً سَمْحاً ذا مروءةٍ. عاد من سِنْجار مريضاً وتوفي شابّاً سنة تسعٍ وثمانينَ وخمسمائة. ومن شعره [الكامل المجزوء]:

لـكُـم عـلَـى الـذَّنـبِ الـعَـلـيـلِ ... حـكـمُ الـعـزيـزِ عـلـى الـذلـيـلِ
يـــا هـــاجـــري تـــظـــلُّـــمـــاً ... لـــمـــقـــال واشٍ أو عَـــذول
مـــا لـــي إذا مـــا جُـــرتُـــمُ ... شيء سِوَى صبري الـجـمـيـل
من لي بـأسـمَـر كـالـقـضـيـبِ ... ضِـيـاءُ طـلـعـتـه دلـيـلـي
مـن لـحـظـه سِـحْـرُ الـعُـيـو ... نِ ولَـفـظُـه شَـرَك الـعـقـول

٢٨١ ـ «أبو الحسَن اللِحْياني» عليّ بن المبارك وقيل: عليّ بنُ حازمٍ أبو الحسَن اللِحياني. وأخذ عنه الكِسائي وأبي زيدٍ وأبي عمرو وأبي عُبيدةَ والإصمعي، وعُمْدته على الكِسائي، له كتاب «النوادر». سُمِيَ اللِحياني لعِظَم لحيته، وقيل: بل لأنه من بني لِحْيان بن هُذَيل بن مُدْرِكَةَ بن إلياس. امتنع الكسائي من إقرائه فشُفِعَ فيه عنده فقال: هو ثقيل الروح، فقيل له ذلك فقال: دَعوني وإياه فلما دخل قال له: ما تقول في النبيذ؟ أحسُوه ثم أفسُوه، فضحك منه وقال: ظريف أنت فاكتم ما سمعت واقرأ ما أحببت، فقرأ وخرج فإذا الحجارة تأخذ كعبَه فالتفتَ فإذا الكِسائي في منظرٍ له يقول: من كنتَ تقرأُ عليه اليوم حتى صَدَّعته.

عليّ بن المُحسِن

٢٨٢ ـ «القاضي التَنُوخي» عليّ بن المحسِن بن علي بن محمد بن أبي الفَهْم داوُد بن

---

٢٨١ ـ «نزهة الألباء» لابن الأنباري (١٧٦ ـ ١٧٧)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (١٤٤)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٢١٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠٦ ـ ١٠٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٧١ ـ ٧٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٥٥) رقم (٤٥٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٥).

٢٨٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٢) ترجمة (٥٩٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٤٤٧) الصفحة (٢٦٥) ترجمة (٤٣١)، و«المغني» له (٢/ ٤٥٤) ترجمة (٤٣٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٤٩) ترجمة (٤٤٠)، «العبر» له (٢/ ٢٩١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١١٥) ترجمة (٦٥٥٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٧٣)، (١٥/ ٣٥٣) ترجمة (٣٣٢٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٦١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٦٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي =

أبراهيم بن تَميم بن جابرِ القاضي أبو القاسم التنوخي. سمع أبا الحسَن عليّ بن أحمد بن كَيْسان النحويّ وإسحاق بن سعدِ بن الحسَن بن سُفْيان النَّسَوي. وُلِدَ يوم الثلاثاء نصف شعبان سنة خمسٍ وسِتّينَ وثلاثمائة، وتوفي سنة سبعٍ وأربعين وأربعمائة. وما زال يشهد من سنة أربعٍ وثمانينَ وثلاثمائة إلى أن تُوفيَ وما وُقِفَ له علَى زَلَّةٍ قَطُّ.

كان شيعياً معتزلياً، وكان عنده كتاب «القدَر» لجعفر الفِرْيابي، وأصحاب الحديث يتحاشون من مطالبته بإخراجه. قال الخطيب: فطالبته به وقرأته عليه وسمعوه. وكان التنوخي ساكتاً لم يعترض على شيءٍ من تلك الأحاديث وكان يدخله في الشهر من القضاء ودار الضرب وغيرهما ستون ديناراً، فيمر الشهر وليس له شيء، وكان ينفق على أصحاب الحديث. وكان الخطيب والصّوريّ وغيرهما يبيتون عنده وكان ثقةً متحفظاً في الشهادة محتاطاً صَدوقاً في الحديث وتقلّد قضاء عدة نواحي منها المَدائن وأعمالها ودَررنجان والبَرَدان وقِرْمِيسين وقال: كان ظريفاً نبيلاً جيِد النادرة.

اجتاز يوماً في بعض الدروب فسمع امرأةً تقول لأخرى: كم عمر بنتك يا أختي؟ قالت لها: رُزِقتها يوم شُهِر بالقاضي التنوخي وضرب بالسِياط، فرفع رأسه إليها وقال: يا بَظْراء صار صَفعي تاريخك؟ ما وجدت تاريخاً غيره؟ وكان أعمشَ العينين لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والتغميض والانفتاح، وفيه يقول ابن بَابَك [الرجز]:

إذا الــتَّــنــوخــيُّ انــتَــشــا　　وغــاضَ ثــم انــتــعَــشَــا
أخــفَــى عــلــيــه إن مــشَــيْــتُ　　وهــو يــخــفَــى إنْ مَــشَــا
فــلا أراه قِــلَّــةً　　ولا يــرانــي عَــمَــشــا

وفيه يقول البُصْرَوي وقد تَولّى دار الضرب [مخلع البسيط]:

وفــي أَنَــضّ الأعــمــال قــاضٍ　　لــيــس بــأعــمَــى ولا بــصــيــرِ
يــقــضــم مــا يُــجــتــنَــى إلــيــه　　قَــضــمَ ابــنِ أذيــن لــلــشــعــيــر

ودفع إليه رجل رقعةً وهو راكب فلمّا فَضَّها وجد فيها [السريع]:

إنَّ الــتــنــوخــيَّ بــه أُبْــنَــةٌ　　كــأنــه يــســجــد لــلــفَــيْــش
لــه غــلامــان يــنــيــكــانــه　　بــعِــلَّــةِ الــترويــح فــي الــخَــيْــشِ

= (٣/ ٦٠) ترجمة (٣٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٥) وفيات سنة (٤٤٧ هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٣). والتَّنوخِيُّ: نسبة إلى تنوخ قبائل أقاموا بالبحرَيْن. انظر «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٧٧) ترجمة (٨١١).

فقال: ردوا زوج القَحْبة فردوه فقال: يا كَشْخان يا قَرْنان يا زوج ألف قَحْبَة، هات زوجتك وأختك وأمك إلى داري وانظر ما يكون مني، وبعد ذلك احكم بما حكمتَ به، قَفاه قَفاه فصفعوه.

وكان يوماً نائماً فاجتاز واحد غَتّ وأزعجه مما يصيح: شَرّاك النِعال شَرّاك النِعال، فقال لغلامه: اجمع كل نَعْلٍ في البيت واعطيها لهذا يصلحها ويشتغل بها، فنام واكتفَى، ومضى ذلك الرجل لشأنه، فلما كان في اليوم الثاني فعل ذلك ولم يدَعه ينام، فقال للغلام: أدخله، فأدخله فقال له: يا ماصَّ بَظْرِ أمه، أمسِ أصلحتَ كلَّ نعلٍ كانت عندنا، واليوم تصيح على بابنا، هل بلغك أننا نتصافع بالنعال ونقطعها؟! قفاه قفاه. فقال: يا سيدي أتوب ولا أعود أدخل إلى هذا الدرب أبداً. وهذا أبو القاسم من أهل بيتٍ كلهم فُضَلاء، وسيأتي ذكر أبيه المحَسِن في حرف الميم في مكانه. ويأتي قريباً ذكر جدّه عليّ بن محمدٍ إن شاء الله تعالى.

٢٨٣ ـ «أبو خلَف العُكبري» عليّ بن المحسِن أبو خلَف العُكْبري. من شعره في أرمد [البسيط]:

لم تستعر عينه من ورد وجنته ... إلا امتِعاصاً وحاشاها من الوَصَبِ
لكن رأت من مُحبٍ كان يألَفها ... شواهد الغدر فاحمرت من الغضب

عليّ بن محمد

٢٨٤ ـ «الوشاء الكوفي» عليّ بن محمد بن أبي الخَصيب الكوفي الوشاء. قال ابن أبي حاتم: محله الصدق، وروى عنه ابن ماجه، وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين، وسمع الوشاء ابن عُيَينة ووكيعاً وعمرو بن محمدَ العنقزي، وروى عنه أيضاً إبراهيم بن متوية الأصبهاني وأبو بكر بن أبي داود والبرديجي وابن أبي حاتم.

---

٢٨٤ ـ «المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٩٥) رقم (٦٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٩) رقم (٦١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣/ ٢٠٢) رقم (١١١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٩٠)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٦) رقم (٤٠٢٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢٩، ٣١، ٢٢٨).

٢٨٥ ـ **«الواعظ المصري» عليّ بن محمد بن أحمد بن حسَن أبو الحسَن المصري الواعظ البغدادي**. أقام بمصر مدةً وصنَّف في الزهد كتُباً كثيرة. توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٢٨٦ ـ **«ابن ماشاذَة الفَرضي الصوفي» علي بن محمد بن أحمد بن ميله بن خُرَّة، يُعرَف أبوه بماشاذة، أبو الحسَن الأصبهاني الزاهد الفَرضي أحد الأعلام الصوفية**.

توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٢٨٧ ـ **«صاحب الزَّنج» عليّ بن محمد بن أحمد صاحب الزَّنج الخبيث أبو الحسَن**. كان يَدَّعي أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل إنه علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رُجَيْب رجل من العجم من أهل وَرزَنين من قرى الري. ذكرت قُرَّة بنت عبد الواحد بن محمد الشامي ـ وهي أمه ـ أن أباها كان يحج ويمر بالمدينة في كل سنة وينزل على شيخ من آل أبي طالبٍ فيَبرّه ويكرمه، وكان يحمل إليه الهدايا في كل عامٍ من الريّ. فحجّ بها سنةً فإذا ابنه محمد وهو أبو علي في عشرة أعوام، فلما حج أبوها قابلاً وجد الشيخ توفي وبقي ابنه محمد، فبرّه بما معه وعرض عليه المجيء معه فأبَى وقال: تمنعني والدتي وأختي، فحجَّ أبوها قابلاً فوجدهما قد توفيا، فأخذ محمداً معه وحضر به إلى قرية وَرزَنين، وعرض عليه الزواج بي فأبَى وقال: إني كنت رأيت في المنام أني بُلْتُ بَوْلةً أحرقت نصف الدنيا فنهاني أبي عن الزواج، ثم إنه تزوج بي فولدت له ابنتين ماتتا صغيرتين، ثم مات أبي، ثم ولدت له ابنه علي بن محمد. ثم إن محمداً أتلف مالي ومزقه، وفارقته لأجل جاريةٍ اشتراها، فخرج بابنه من عندي ولم أعرف لهما خبراً عدة سنين. ثم رجع الولدُ إليّ وأخبر بموت والده. وأقام عندي بالريّ مدةً لا يدع أحداً عنده أدباً ولا

---

٢٨٥ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٣٨١) رقم (٢٠٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٧٥) رقم (٦٤٨٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٥١)، و«معجم الشيوخ» لابن جميع الصيداوي (٣٣١) رقم (٣٠٦).

٢٨٦ ـ «العبر» (٣/ ١١٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (١٠/ ٤٠٨).

٢٨٧ ـ «الأعلام للزركلي» (٤/ ٣٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨ ـ ٤٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١ ـ ٧١)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ١١٥ ـ ١١٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢٩١)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩، ٣٨٢ ـ ٣٨٥، ٣٩٠ ـ ٣٩٦، ٣٩٨ ٤١٠)، و«عمدة الطالب» لابن عنبة (٢٩١)، و«جمهرة ابن حزم» (٥٦ ـ ٥٨)، و«مقاتل الطالبين» للأصفهاني (٦٧٢، ٦٨٩)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٤١٠ ـ ٦٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٢٩ ـ ١٣٦)، و«العبر» له (٢/ ١٣ ـ ٤٣).

روايةً إلا أخذها وتوجه إلى خراسان وغاب سنتين أو ثلاثة وعاد، فأقام مُدَيدةً ثم غاب الغَيبة التي خرج فيها. وورد كتابه من البصرة بما صار إليه ومعه مال، فلم أقبله لما صَحّ عندي من أمره.

وقال علي صاحب الزنج: اعتللتُ عِلّةً غليظةً وأنا صغير، فجاء أبي يعودني فوجد أمي قاعدةً عند رأسي فقالت له: إنه يموت فقال: إذا مات هذا من يخرب البصرة؟ قال: فما زال في قلبي ذلك إلى أن خرجت بها.

وكان بسُرَّ من رأى وتصرّف في أشغال الديوان وقال الشعر واستماح به. ثم حدث في نفسه الكفر والخبث ودعوَى الإمامة وعلم الغيب والخروج على الأئمة، وضرب الناس بعضهم ببعض، فقدم البصرة سنة تسعٍ وأربعين ومائتين وأقام بهَجَر، ودعا إلى طاعته فمال إليه عميد هَجَر وخلق من البحرين، وباينه قوم، وسُفِكت بينهم الدماء. فانتقل إلى الأحساء فأطاعه أهلها حتى كانوا لا يَدَعون شيئاً من فضَلاته يسقط إلى الأرض، ويأخذونه تبرّكاً به. وكثُر أتباعه وجُبِيَ له الخراج، ونفذ حكمه، ودافع الولاة. وجرت بينهم وقائع، فخاف أهل البحرين وخرج إلى البادية بأهله ومن تبعه. وجال في البادية واستغوَى مَن لَقِيَه من الأعراب وأوهمهم أنه يعلم منطق الطير، فأغار بمن تابعه على فَرْضَةٍ من فرض البحرين فنهبها وأخذ أموالها وخرّبها. ثم قوتل فَنبتْ به البادية، فهرب إلى البصرة فيمن تبعه سنة أربعٍ وخمسين ومائتين، فدعا - هو وأصحابه - الناس إليه، فثار الجند عليهم فهرب، وقُبِضَ على بعض شيعته وعلى ابنه الأكبر وأمه وابنته فَحُبسوا، فصار إلى مدينة السلام وأقام بها حَولاً يستغوي الناس من الحَاكَة والأراذل، ومات والي البصرة وفُتحت الحبوس فخَلُص أهله، فرجع إلى البصرة واستولَى على غِلمان الناس من الزنوج يبذل لهم الأموال ويطمعهم في النهب، حتى أتاه منهم خلق كثير. وعمد إلى حَريرةٍ فكتب فيها بالأحمر والأخضر: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾** [التوبة: ١١١] إلى آخر الآية، وكتب اسمه واسم أبيه وعلّقها في رأس بُرْدِيٍ، وخرج في السَّحَر ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين، فاجتمع عليه ألفا عبدٍ من الزنج، فقام خطيباً ووعدهم أن يقودَهم ويملِكَهم الأموال. ولما كان يوم العيد نصب اللواء وصَلّى بهم وخطب خطبةً ذكَّرهم ما كانوا فيه من سوء الحال وأن الله أنقذهم به، ثم إنه قوَّد قوّاداً ورتب أصحابه. ولم يزل ينهب ويقتل، وكل من قاتله يستظهر عليه حتى تفحّل أمره وغنم خيلاً وسلاحاً وكان كل من يأتيه ويكسره يتحيز إليه ولم يزل يستولي على نواحي البصرة إلى أن وافَى البصرة رابع عشر ذي القعدة سنة خمسٍ وخمسين، وجمع له أهل البصرة، ووقع القتال بينهم فهزمهم وقتل خلقاً كثيراً، فوقع له

الرعب في القلوب. ولم يزل في العَيْث والفساد إلى أن استولَى الزَّنج على الأُبُلَّة وأضرموا فيها النار، فاحترقت بأجمعها وقتل خلقاً كثيراً وغرق خلق كثير وحَوى الأسلاب. وضَعُف أهل عبادان فدخلوا في سلمه، وأخذ ما كان فيها من سلاح وغيره، وانجفل الناس إلى الأهواز. هذا وسراياه في القرى تعيث وتفسد. فترك أهل البصرة المقام بها وهربوا إلى سائر النواحي. ثم إنه دخل إلى البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وقت صلاة الجمعة فقتل وأحرق إلى يوم السبت، ثم عاد يوم الإثنين فتفرق الجند، ونادَى أهل البصرة بالأمان فأمنهم. ولما ظهر الناس قتلهم، فلم يسلم إلا الشاذّ. وأحرق الجامع ومن كان فيه، فعمَّ الحريق الناس والدوابّ والمتاع وغير ذلك. واستخرج الأموال من أربابها وقتل الفقراء. فأقبل الموفق في جيشٍ عظيمٍ وحاربه مرّاتٍ ينال كل واحدٍ من الآخر. وتحصَّن الخبيث في أماكن وقصور في مدينة بناها بنهر أبي الخصيب. وكانت سرايا الخبيث تصل إلى واسط، ودخلوها سنة أربع وستين ومائتين وقتلوا من بها وأحرقوها، واستولوا على نواحيها، والموفَّق مشغول بمحاربة الصُّفَّار.

ولم تزل عساكر الزنج تَعيث وتفسد وتغير في أعمال الأهواز وعسكر مُكرَم وتُسْتَر وما صاقب هذه النواحي يقتلون الرجال ويسبون النساء والأولاد وينهبون الأموال، فحصل الخبيث على أموال وجواهر استأثرها وأعطاها نساءه وأولاده، فأنكر ذلك عليه جماعة منهم فقال: نسائي ليس كنسائكم، إنهن امتُحِنَّ بصُحبتي وحُرِمنَ من بعدي على الرجال، ولي بذلك أُسْوَة برسول الله ﷺ وبأئمة الهدَى من بعده. فقيل له: إن أبا بكرٍ وعمر تزوّج الناس بنسائهما، فقال: ليس فيهما قُدْوة، وأما علي فقد أثِمَ من تزوّج نساءه بعده. وادّعى أن قوله تعالى: ﴿**أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِ..**﴾ [الجن: ١] قد أنزلت فيه، و ﴿**أنا عَبْدُ اللَّهِ**﴾ [مريم: ٣٠] الذي قام يدعوه. وكانوا عليه لِبَداً. وادّعَى أنه الرجل الذي ﴿**جَاءَ رجلٌ مِنْ أقْصى المدينَةِ يَسْعَى**﴾ [القصص: ٢٠]. وقال: أُنزِل فِيَّ سورة من القرءان مجردة ليس فيها ذكر غيري وهي: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ [البينة: ١]. وادّعَى أنه تكلم في المهد صَبِيّاً، وأنه صِيحَ به: يا عليّ، فقال: لَبّيكَ. فلما كَثُرت حاشيته كَفَّ أيدي الزَّنج عن النخل والمزارع، وجُبِيَ الخراج منهم وصرفه إلى أصحابه، فتغلَّث قلوب الزنج، فساءت أحوالهم وهَمُّوا بالوثوب عليه.

ثم إن الموَفَّق بالله نَدب ولده أبا العباس أحمد المُعْتَضد لحرب هذا الخبيث، فتجرَّد له سنة سِتٍ وستينَ ومائتين في عشرة آلاف فارس فهزم عساكر الزنج وأسر خلقاً وقتل خلقاً. ووافاه والده المُوَفَّق في شهر صفر سنة سبعٍ وستين في عسكرٍ جَرّار، ووصلوا إلى مدينة الشعراني أحد مُقدَّمي صاحب الزنج وأحاطوا بمدينته وفتحوها قَهراً وقتلوا جماعةً، ثم قصدوا المدينة التي بناها سليمان بن جامع وهي المنصورة، فاستولوا عليها ونهبوها ـ وكان سليمان

المذكور من أكبر المقدمين ـ وهدموها وطَمُّوا خنادقها، وكانت حصينة. ثم إن الموفق كتب إلى الخبيث يَؤمِنه ويطلب منه الرجوع والتوبة والإنابة، فقرأه ولم يجب عنه بشيء، فتوجّه الموفّق بعساكره إلى المختارة مدينة الخبيث، فرأى حصانتها بالأسوار والخنادق، وبما فيها من المناجيق وغيرها من آلات الحصار، فهاله ذلك وأكبره. وكان الموفق في خمسين ألف رجل والخبيث في زهاء ثلاثمائة ألف. فنادى الموفق بالأمان للناس أسودهم وأبيضهم إلا الخبيث. وكتب بذلك رِقاعاً ورماها في السِهام إلى داخل المدينة، وأمر ببناء مدينة سماها الموفقية بأزاء مدينة المختارة وأقام بها الأسواق وكثَّر التجار وبنى الجامع وصَلَّى الناس فيه، واتخذ بها دور ضَرْبٍ، ورغب الناس في سُكْناها، فاستأمن من أصحاب الخبيث خمسة آلاف رجل من بين أسود وأبيض، وبَثَّ الموفق السرايا فما كان يخلو يوم من أن يؤتَى برؤوس القتلَى من أصحاب الخبيث، وكان يرمي بالرؤوس إلى مدينة الخبيث في المنجنيقات، فاستولت الرَّهْبة على أصحاب الخبيث ومُنِعوا من الميرة. ولم تزل الحروب بينهم إلى أن استولَى الموفق، على أسوار المختارة، فأحرق ما هناك من آلات الحصار، واستأمن كثير من خَواصّ الخبيث، وهرب منهم جماعة، وقحطوا وأكلوا السرطانات والضفادع والحشرات ولحوم القتلَى والكلاب والسنانير، وذبحوا الأطفال وطبخوهم وأكلوهم لعدم وصول الميرة إليهم. وملكوا دور الخبيث فهرب بأولاده إلى مضايق أشِبَة في نهر الخصيب لا تصل السفن إليها ولا الخيل، وسَدَّ المنافذ. فجمع المرفَّق العساكر وزحف إليه، فبرز إليه الخبيث بنفسه فيمن بقي معه وهو يقول: [الطويل]:

سأغسل عني العارَ بالسَّيفِ جالِباً ... عَليَّ قضاءَ اللَّهِ ما كان جالِبَا
وأذهَل عن داري وأجعل نهبَها ... لعِرضِيَ من باقي المَذلَّة حالبا
فإن تَهدِموا بالغدر داري فإنها ... تُراثُ كريمٍ لا يُبالي العَواقبا
إذا هَمَّ ألقَى بين عينَيه عزمَه ... ونَكَّبَ عن ذِكْر العَواقِب جانبا
ولم يستشِرْ في رأيه غيرَ نفسِه ... ولم يرضَ إلاّ قائم السَّيْفِ صاحبا

فالتحم القتال وكَثُرت الجِراح، وصدق المسلمون القتال، وثبت أصحاب الخبيث ثم هُزِموا وقتل منهم جماعة وأسر جماعة من أكابر خَواصِه، فضرب الموَفَّق أعناقهم. ودخل أصحاب الموَفَّق دار الخبيث وأخذوا حُرمَه وأولاده الذكور والإناث، وكانوا أكثر من مائة، وهرب الخبيث فجُهِزت العساكر خلفه فلم يزالوا في طلبه إلى أن قتلوه، وجيء برأسه إلى الموفق، فلما رآه وعرفه، سجد لله تعالَى شكراً، وعَلَّق رأسه على رُمح وطيف به في العسكر. وهرب من جماعة الخبيث نحو ألفَي زنجي، فماتوا في البريَّة عطشاً واستأصل الله شأفتهم.

وكانت قَتْلَة الخبيث يوم السبت لليلتين خلتا من صَفَر سنة سبعين ومائتين. وكان دخوله إلى البَصرة وغَلَبَتُه عليها في شوّال سنة سِتٍ وخمسين، فبقي محارباً أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يسفك فيها الدماء ويستحلّ المحارم، ومن شعره [الكامل]:

وعَزيمتي مثلُ الحُسَامِ وهِمَّتي نفسٌ أصولُ بها كنفسِ القَسْوَرِ
وأذا تُنازِعُني أقول لها اسكُتي قَتلي مُريحُكِ أو صعودُ المِنْبر
ما قد قضَى سيكون فاصطبري له ولكِ الأمانُ من الذي لم يقدر

ولما هرب من الدار التي كان فيها قال [الطويل]:

علَيكِ سَلامُ اللّه يا خيرَ منزلٍ خرجنا وخلّفناه غيرَ ذَميمِ
فإن تكنِ الأيامُ أحدثنَ فُرقةً فمن ذا الذي من رَيبها بسليم

ومنه [الطويل]:

أما والذي أسرَى إلى ركن بيته حَواجيج بالرّكبان مُقوَّرةً حُدْبَا
لأدْرِعنَّ الحربَ حتى يُقالَ لي قَضَيت ذِمامَ الحرب فاهتجر الحرب

ومنه يخاطب بني العباس [الطويل]:

بني عَمِنا إنّا وأنتُم أنامل تضمَّنها من راحتَيها عُقُودها
بني عمِنا لا توقدوا نارَ فتنةٍ بطيءٍ على مَرِ الزمانِ خُمودها
بني عمِنا وَلَّيتُم التركَ أمرنا ونحن قديماً أصلُها وعَديدها
فما بال عُجْمِ التُّركِ تقسم فَيْئَنا ونحن لديها في البلاد شُهودُها
فأُقسِمُ لا ذقتُ القَراحَ وإنْ أذُقْ فبُلْغةُ نفسٍ أو سادُ عميدُها

ومنه [السريع]:

مَتى أرَى الدنيا بلا مُجْبِرٍ ولا حَروري ولا ناصِبِ
متى أرَى السيفَ دليلاً على حبِ عليّ بن أبي طالب

ومنه [الخفيف]:

لَهْفَ نفسي على قصورٍ ببغدا دَ وما قد حَوَته من كل عاصِ
وخُمورٍ هناك تُشرَب جَهراً ورجالٍ على المعاصي حِراص
لستُ بابن الفَواطم الغُرّ إنْ لم أُجِلِ الخيلَ حول تلك العِراصِ

ومنه [الكامل]:

إنّ الخِلافةَ لم تزَلْ محجوبةً ... خمسينَ عاماً تبتغي أربابَها
تدعو إلينا كلّ عامٍ مرّةً ... حتى إذا بلغَ الكتابُ أجابَها

وكانَ هذا صاحب الزنج قد تَسمَّى بالظاهر، وفي ذلك يقول [الكامل]:

إنّ الذي جَعلَ النجومَ زَواهراً ... جعلَ الخلافةَ في الإمام الظاهرِ
قاد العسَاكر من بلنجَر مُشحراً ... بأتمّ إقبالٍ وأيمنِ طائر
حتى أناخَ على الأُبلَّةِ بعدَما ... تركَ البُصَيرةَ كالهشيم الدائر

ومنه [الطويل]:

وفي كل أرضٍ أو بكلّ محلّةٍ ... أخو غُربةٍ منّا يكابد مطمَعا
كأنا خُلِقنا للنوى وكأنما ... حَرام على الأيام أن نتجمَّعا

ومنه [الخفيف]:

أورقَت في أوانها الأشجارُ ... وتَهادَت في وَكرها الأطيارُ
ومُقامُ الفتَى على النقصِ لُؤمٌ ... وأخو الذّلِ مُعَجلٌ مِشيار
جردِ المَشرفيّ وارحلْ كريماً ... فالتواني مَذَلّةٌ وصَغار
لا ينال الضعيفُ بالضّعفِ غُنْماً ... إنما يغنَم الفتَى السّيّار
وهي نفسٌ إما تؤوب بهُلْكٍ ... أو بمُلْكٍ وليسَ في الهُلْكِ عار

ومنه [السريع]:

أَحلِف بالقتل وبالذبحِ ... مجانباً للعفو والصّفحِ
لا عاينَت عينيّ أطلالَكمُ ... إلا أميراً أو على رُمح

٢٨٨ ـ **«الصَّرِيفيني» علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو الحسَن الصِريفيني**. كان يتمذهب بالإمامة ويتظاهر بها ويجرِد القَول فيها، وكذلك والده وجده. وكان ينظم ويترسل. وآخر العهد به في سنة نَيفٍ وتسعين وثلاثمائة، وكان من أبناء الخمسين، ومن شعره [الخفيف]:

هانَ قدْري على الزمان وما زِلتُ كريمَ ... الآبـاء والأجـدادِ
إنْ أكن مُملَق اليدينِ فإني ... لَغَنِيّ من النُهَى والسَّداد

٢٨٩ ـ **«أبو القاسم الهاشمي الحنبلي النقيب» عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن**

عيسَى، ينتهي إلى معبد بن العبّاس بن عبد المطّلب، أبو القاسم الهاشمي الحنبليّ. كان من أعيان الحنابلة ببغداد، وتولّى النقابة على الهاشميين بالحضرة. سمع بحلوان محمد بن نصرٍ الصايغ وبنيسابور عبد الله بن يوسف بن راموية الأصبهاني، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، وحدَّث باليسير. توفي سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائةٍ في حال حياة أبيه.

٢٩٠ ـ «ابن الحلواني الحنفي» عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمودٍ أبو القاسم ابن الحلواني الحنفي. كان فاضلاً مناظراً مجوِداً، سافر من بغداد ولَقيَ الملوك وصنَّف في عدة فنون، وله مصنّفات حسَنة، وله شعر. توفي سنة ثلاثٍ وتسعين وأربعمائة.

٢٩١ ـ «أبو القاسم الشافعي» عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن سعيدٍ المحاملي أبو القاسم الفقيه الشافعي. تفقَّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من الحسَن بن علي الجَوهري وعبد الجبار بن عبد الله بن برزةَ الجوهري الرازي وأبي بكرٍ الخطيب وغيرهم، وتوفي سنة ثلاثٍ وتسعينَ وأربعمائة.

٢٩٢ ـ «ابن غَريبَة الورّاق الحنبلي» عليّ بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الأحدب، أبو الحسن ابن غريبة الورّاق البغدادي الحنبلي. قرأ على ابن شنيف الفقه وعلى غيره، والفرائض على أبي بكرٍ الأنصاري، وسمع من هبة الله بن الحُصَين، وأحمد بن الحسَن بن البنّاء ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم. وسافر إلى خراسان وسمع الحديث بمروَ، وكان فاضلاً حسَن الكلام. تولّى المظالم أيام الوزير أبي المظفر ابن هُبَيرة. وكتب خطاً رديئاً وحَدَّث باليسير، وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة.

٢٩٣ ـ «القَلْيوبي الكاتب» عليّ بن محمد بن أحمد بن حبيبٍ التميمي القَلْيُوبي الكاتب. نقلت من خط أبي سعيدٍ المغربي قال: وصفه ابن الزبير في كتاب (الجنان بالإجادة في التشبيهات)، وغلا في ذلك إلى أن قال: إنْ أُنصِف لم يُفضَّل ابن المُعتزّ عليه. وذكر أنه أدرك العزيز العبيدي ومدح قُوّاده وكُتَّابه، وعاش إلى أيام الظاهر. من شعره [الطويل]:

وصَافيةٍ باتَ الغُلام يُديرها ... على الشَّربِ في جُنحٍ من اللَّيلِ أدعَجِ

---

٢٩٠ ـ «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٤) رقم (١٣٢).

٢٩١ ـ «الزركشي» (٢٢٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٦٢) رقم (٣٤٩)، و«البدر السافر» (٢٢).

كأنَّ حَبابَ الماءِ في وَجَناتها فرائدُ دُرٍ في عقيقٍ مُدَحرج
ولا ضَوءَ إلاّ من هلالٍ كأنما تفرّقَ منه الغَيمُ عن نصفِ دُمْلُج
وقد حال دون المُشتَري من شُعاعه وَميضٌ كمثلِ الزئبقِ المترجرِج
كأن الثريّا في أواخرِ لَيلها تحيّةُ وردٍ فوق زهرِ بنفسَج

ومنه [الكامل]:

في ليلةٍ أُنُفٍ كأنَّ هِلالَها صَدْغٌ تَبيّنَ في إناءِ زُجاجِ
كفَلَ الزمانُ لأختها بزيادةٍ في نوره فبدَا كوقفِ العَاج
وكأنما كيوانُ ثغرة فضَّةٍ وكأنما المريخُ ضوءُ سِراج
تتطاول الجوزاء تحت جناحه وكأنها من نورها في تاج
ليل كمثل الرَّوض فتَّح جُنحَه زُهْرُ الكواكب في ذُرَى الأبراج
أحييتُه حتى رأيتُ صباحه من لونه يختال في دَوّاج
والشمسُ من تحت الغَمام كأنها نارٌ تضَرَّمُ خلفَ جَامِ زجاج

ومنه [الخفيف]:

وكأنّ السماءَ مُصحَفُ قارٍ وكأنّ النجومَ رسمُ عُشورِ
وكأن النجومَ زهرُ رياضٍ قد أحاطت من بدرها بغدير

ومنه [البسيط]:

أقمتُ بالبركة الغرّاء مُدهَقةً والماء مجتمع فيها ومَسفُوحُ
إذا النسيم جَرى في مائها اضطربت كأنما ريحُه في جسمها روح

ومنه [الكامل]:

نجَمتْ نجومُ الزّهرِ إلا أنّها في روضةٍ فلكيةِ الأنوارِ
وكأنما الجوزاء منها شارب وكأنما المرّيخ كأس عُقارِ

ومنه [الخفيف]:

وكأن الهلالَ حافةُ جامٍ شف منها ما لم تنله عقارُ
وكأن المجرَّ رسمُ طريقٍ وعليه من الثريّا مَنارُ

ومنه [الطويل]:

ألا فاسقنيها قد قضَى الليل نَحْبَه وقامَ لِشَوّالٍ هِلال مبشِرُ

بدا مِثل عرق الشَّام واستَرجعت له ... صُروف اللَّيالي قَرصَه وهو مُقمر
إلى أن رأيناه ابنَ سَبْعٍ كأنما ... على الأفْقِ منه طَيْلسَان مُقَوَّرُ

ومنه [الطويل]:

وصفراءَ من ماء الكروم كأنما ... دُجَى الليل منها في رداءٍ معصْفَر
كأن حَبابَ الماء في وَجَناتها ... من الدّرّ تكليل على تاج مُعْصِر
قطعت بها ليلاً كأن نجومَه ... إذا اعترضتها العَينُ نيران عسْكر
تراها بآفاق السماء كأنما ... مَطالِعُها منها معادِنُ جوهَر
ومنطقةُ الجوزاء تبدو كأنما ... وَسَائطُ دُرٍ في قلادة عَنبر
وباتت بعينيَّ الثريّا كأنما ... على الأُفُقِ منها غصنُ وردٍ مَنوَّر
فبِتُّ أراعي الفجرَ حتى تشَمَّرت ... ذيولُ الدجَى عن مائه المتفجِرِ

ومنه في الهلال [الطويل]:

بدا مُستِدقُّ الجانبَينِ كأنه ... على الأفُق الغربيِ مِخْلَبُ طَائِر
ولاح لِمسْرَى ليلتين كأنما ... تفرَّق منه الغيم عن أثر حافر

وفيه أيضاً [الطويل]:

إذا استثبتته العينُ لاح كأنه ... على هامةٍ من جُنحه خَطّ مفرِقِ
وشَمَّر عنه الغَيمُ ذَيلاً كأنما ... تكشَّفَ منه عن جَناحٍ مُحلِق

ومنه في رَوضةٍ [الطويل]:

وحاليةٍ لا يكتم الليلُ ضوءَها ... إذا أزهَرت ضَلَّتْ لها الأنجُم الزُّهْرُ
يفرّقُ منها النشرَ ما ألَّفَ الثرَى ... ويضحك منها الشمس ما استدمَع القَطْر

٢٩٤ ـ «ابن حَريق البَلَنسِي» عليّ بن محمد بن أحمد بن سَلَمة بن حريقٍ أبو الحسَن

---

٢٩٤ ـ «المغرب» لابن سعيد (٢/ ٣١٨) رقم (٥٦٣)، و«زاد المسافر» للتجيبي (٢٢ ـ ٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (آيا صوفيا ٣٠١٢) و(٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٩٥) رقم (١٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٦) رقم (١٧٥٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ٢٧٥) رقم (٥٥٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٦٤) رقم (٣٥٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١١٦، ٣/ ٣٧٢، ٤٠٩، ٤٦٤، ٤/ ٥٦).

المخزومي البَلْنسي. شاعر بلنسية. كان متبحراً في اللغة والأدب حافظاً لأشعار العرب وأيامها. اعترف له بالسَّبْق بُلَغاء وقته، وله مقصورة كالدُّريديَّة. قال ابن الأبّار: سمعتها منه، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومدح ملوك الأندلس وأخذ صِلاتهم، وتصرَّف في أعمال الديوان، ومن شعره في غلامٍ أعوَر [الخفيف]:

لم يَشِنْكَ الذي بعينَيكَ عندي ... أنتَ أعلَى من أن تُعابَ وأسنَى
لَطَف اللَّه ردّ سهمين سَهماً ... رأفةً بالعباد فازددتَ حُسْنا

ومنه [الرجز]:

وكاتب ألفاظُه وكُتْبُه ... بَغِيضةٌ إن خَطَّ أو تكلَّما
ترَى أُناساً يتمنَّون العَمَى ... وآخرين يحمَدون الصَّمَما

ومنه وقد زاره حبيبه فجاء مطر وسَيل منعه من العَوْد [مخلع البسيط]:

يا ليلةً جادتِ الأماني ... فيها على رَغم أنفِ دَهرِي
للقَطرِ فيها عليَّ نُعْمَى ... يقصرُ عنها طويل شُكري
إذ بات في منزلي حبيبي ... وقام في أهله بعذري
فبتُّ لا حالة كحالي ... ضجيعَ بدرٍ صريعَ سُكْرِ
يا ليلةَ السَّيْلِ في اللّيالي ... لأنتِ خَيرٌ من ألفِ شهرِ

ومن شعره ما أورده ابن مِسْدِي في معجمه [الكامل]:

يا صاحبيَّ وما البخيل بصاحبي ... هذي الخيام فأين تلك الأدمعُ؟
أنمرّ بالعَرَصَاتِ لا نبكي بها ... وهيَ المعَاهِدُ منهم والأربُعُ؟
يا سَعدُ ما هذا القيامُ وقد نأوا ... أتقيمُ من بعد القلوب الأضلُع؟
هَيْهاتِ لا ريحُ اللَّوَاعج بعدهم ... رَهْوٌ ولا طَيرُ الصَّبابة وُقَّع
جاروا على قلبي بسِحْرِ جفونهم ... لا زال يشعبه الأسى ويصدّع
وأبَى الهوَى إلا الحلولَ بلَعْلَعٍ ... وَيْحَ المطايا، أين منها لَعْلَع
لم أدرِ أين ثَوَوْا فلم أسأل بهم ... رِيحاً تهبُّ ولا بريقاً يلمَع
وكأنهم في كل مدرَج ناسِمٍ ... فعليه مِنّي رَقَّة وتضَوُّعُ
فإذا منحتهُمُ السلامَ تبادرت ... تبليغَه عني الرّياحُ الأربَع

٢٩٥ ـ «شرف الدين اليونيني الحنبلي» عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشيخ الإمام المحدّث الحافظ الفقيه المفتي شيخ جماعته شرف الدين أبو الحسين ابن الإمام البارع الشيخ الفقيه اليُونيني البعلبكي الحنبلي. وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وستّمائة، وسمع حضوراً من البهاء عبد الرحمٰن، وسمع من ابن صَبّاح وابن اللَّتّي والإربلي وجعفر الهمداني ومكرم وموسَى بن محمد صاحب دمشق. وفي الرحلة من ابن رَواج وابن الجُميزي والحافظ المُنْذِري عبد العظيم، وعِدَّة. وعُنيَ بالحديث وضبطه، وبالفقه وباللغة. وحَصَّل الكتب النفيسة، وما كان في وقته مثله. وكان حسَن اللقاء خَيّراً ديّناً كثير الهَيْبة منوَّر الوجه. قال الشيخ شمس الدين: انتفعت بصحبته وأكثرت عنه. وحدّث بالصحيح مرّاتٍ. دخل عليه موسى المصري الناشف فتجانن ثم ضربه بسكين في دماغه، فأُخِذ وضُرب مراراً وهو يظهر الاختلال. وحصل للشيخ حُمّى وحُقِن وتوفي بعد أيامٍ في شهر رمضان سنة إحدى وسبعمائة، وقد تقدّم ذِكر والده ونسبه في المحمدين.

٢٩٦ ـ «ابن خُشْنام المالكي» عليّ بن محمد بن إبراهيم بن خُشْنام أبو الحسَن المالكي. قرأ القرءان على أبي بكرٍ محمد بن موسَى بن محمد بن سُليمان الزَّينبي صاحب قنبل، وتوفي سنة سبعٍ وسبعين وثلاثمائة.

٢٩٧ ـ «أبو الحسن القُهُنْدُزي» عليّ بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُنْدُزي[1] أبو الحسَن الضرير النحوي الأديب النيسابوري، شيخ فاضل، سمع من أبي العباس المناسكي المحاملي وغيره، وحدّث. وقرأ عليه الأئمة وتخرَّجوا به. قرأ عليه مثل الواحدي، وقال الواحدي كان من أبرع أهل زمانه، ذكره عبد الغافر في السّياق.

---

٢٩٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٠)، و«تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (٦٦) رقم (١٠٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥١٦) رقم (١١٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٥٠٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٧١) رقم (٢٨٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣).

٢٩٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٦٢) رقم (٢٣٠٠)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٣٣٦) رقم (٢٥٥).

٢٩٧ ـ «تلخيص ابن مكتوم» (١٥٣ ـ ١٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٦) رقم (١٣٥٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٧ ـ ٥٨)، و«معجم البلدان» له (٤/ ٤١٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٠) رقم (٤٩٠).

(١) القُهُنْدُزي: نسبة إلى الحصن أو القلعة وسط نيسابور.

٢٩٨ ـ **«النقيب بهاء الدين ابن أبي الجِنّ» عليّ بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس، ينتهي إلى محمد الباقر رضي الله عنه، السيد الشريف بهاء الدين أبو الحسن العلوي النقيب ابن أبي الجن.** وُلد في شعبان سنة تسعٍ وسبعين، وروَى عنه الدمياطي، ودُفن بتربته التي بالديماس سنة ستين وستمائة.

٢٩٩ ـ **«الكاتب المروزي» عليّ بن محمد بن أَرسلاَن بن محمدِ المنتجَب أبو الحسن ابن أبي عليّ الكاتب.** من أهل مرو، كاتب شاعر بليغ، جال في آفاق العراق، وكان مليح الخط. وكان يحفظ القصيدة أربعين بيتاً من مرةٍ واحدة، ولعله ما رأى مثلَ نفسه في فنه. اجتمعت فيه أسباب المنادمة والكتابة وصُحْبة الملوك. قُتل في الوقعة الخُوارزم شاهِيّة سنة ستٍ وثلاثين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

إذا المرءُ لم تُغْنِ العُفاةَ صِلاتُه ... ولم ترغمِ القومَ العِدَى سَطَواتُهُ

ولم يرضَ في الدنيا صديقاً ولم يكن ... شفيعاً له في الحَشْر منه نَجاتُه

فإن شاء فليَهلِكْ وإن شاء فليعِشْ ... فَسِيّانِ عندي موتُه وحياتُه

٣٠٠ ـ **«الأنطاكي المقرىء الشافعي» عليّ بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بِشْرٍ أبو الحسَن الأنطاكي المقرىء الفقيه الشافعي.** قرأ ببلده على إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي بالروايات، وصَنّف قراءة وَرْش. ودخل الأندلس، وكان بصيراً بالعربية والحساب، وله حَظّ من الفقه. وتوفي سنة سبع وسبعينَ وثلاثمائة.

٣٠١ ـ **«الحنبلي الزاهد» عليّ بن محمد بن بشّارٍ أبو الحسَن البغدادي الزاهد.** روَى عن صالح ابن الإِمام أحمد، وكان من أعيان حنابلة بغداد، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

---

٢٩٩ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٨٣)، و«معجم ياقوت» (١٥/ ٥٨ ـ ٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٨٧)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٢٩٧).

٣٠٠ ـ «طبقات السبكي» (٣/ ٤٦٨) رقم (٢٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (آيا صوفيا ٣٠٠٨) و(١٣٩ ـ ١٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٧٣)، و«العبر» له (٣/ ٥، ١١٢)، و«تاريخ العلماء» لابن الفرضي (١/ ٣٦١) رقم (٩٣٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٨) رقم (٤٨٨)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٠٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١٤٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٦٤) رقم (٢٣٠٨).

٣٠١ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٥٧ ـ ٦٣) رقم (٥٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٦١).

٣٠٢ ـ «الشريف فتح الدين» عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن حَجُّون الشريف فتح الدين ابن الشيخ تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين القنائي. سمع الحديث من أبي بكر ابن الأنماطي وخاله قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وغيرهما. وكان من الفقهاء الفضلاء الأدباء الشعراء، مرتاضَ النفس ساكناً عفيفاً، كثير الاتّضاع. جمع وألَّف وكتب وصَنَّف، واختصر الرَّوضة[1]، وله اليد الطُّولَى في حَلّ الألغاز، وله فيها نظم كثير. وتوفي بقُوص رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ثمانٍ وسبعمائة، ومن شعره لغز في كَمُّون [السريع]:

يا أيّها العَطّار أعرِبْ لنا ... عن اسمِ شيءٍ قَلَّ في سَوْمِكْ

تبصره بالعَين في يَقظةٍ ... كما يُرى بالقلب في نَوْمِك

[البسيط]:

كم من خليلين صَحَّ الود بينهما ... دَهْراً وداما على الإِنصافِ واتَّفقَا

رماهما الدهر إمّا بالمَنيَّة أو ... بالبُعْد أو بانصِرام الوُدّ فافترقا

ومنه [البسيط]:

ما بال لَيليَ أمسَى لا نَفاذَ له ... وكان قبل النَّوَى في غاية القِصَرِ

ولم يخصُّ النوَى دونه اللّقا سَهَرٌ ... حتى أعلّلَ طولَ الليلِ بالسَهَرِ

وإنما عَيشِيَ الصافي بقربكُمُ ... تبدَّل الآن منه الصَّفْوُ بالكَدَر

٣٠٣ ـ «ابن ابن العميد الوزير» عليّ بن محمد بن الحسين بن محمد بن أبي الفضل، هو الوزير أبو الفتح ابن العميد. تقدم ذكر والده. كان وزير ركن الدولة بعد أبيه أبي الفضل، وتولّى ذلك وسِنُّه اثنتان وعشرون سنة. وكان ذكيّاً متوقّداً أديباً متوسطاً، وله نظم وترسُّل.

---

٣٠٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٠١) رقم (٢٨٥٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٩٩) رقم (٥٥٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٩٩) رقم (٣٠٧)، و «الخطط التوفيقية الجديدة» لعلي باشا مبارك (١٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤).

(١) روضة الطالبين في فروع الشافعية للشيخ محيي الدين النووي، وكتاب الروضة من أهم كتب الفقه الشافعي، وطبع عدة طبعات، والكتاب ثروة فقهية لا يستغنى عنه.

٣٠٣ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٨٥ ـ ١٩٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٩١ ـ ٢٤٠)، و«الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي (١/ ٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٧ ـ ٢٨٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١١٠ ـ ١١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦٧٥)، و«تحفة الوزراء» للصابي (٥٠ ـ ٥٢)، و«تكملة تاريخ الطبري» للهمذاني (٤٣٦ ـ ٤٤٥، ٤٥٠ ـ ٤٥١)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٥٩١، ٥٩٩).

ولكنه ولَد نعمة شديد العُجْب والدَّالة. وحمل النفس على ما تدعوه إليه الحَداثة. فسد رأيُ عَضُد الدولة فيه، فلما تُوفي ركن الدولة وسار مؤيّد الدولة من إصبهان إلى الريّ، استصحب معه الصّاحب بن عبّاد، كاتبه، وأَقرَّ أبا الفتح ابن العميد على حملته ورتّبه في منزلته وقَدَّمه ومَكَّنه. فاستمر على عادته في الإدلال والاستبداد والمُضيّ على وجهه في كل الأحوال. فاستوحش منه مؤيّد الدولة، وتردَّدت بينه وبين عَضُد الدولة مكاتبات ومراسلات في بابه. فقبض عليه مؤيّد الدولة في شهر ربيع الأول سنة ستّ وستين وثلاثمائة. ولما حُبِس وعُذِّب لاستخراج الأموال سُمِلَت عينه وجُزَّت لِحيته وجُدِعَ أنفه، ففتَق جَيبَ جُبَّته وأخرج منه رقعةً تشتمل على ودائع أمواله وذخائره، فألقاها في النار وقال للموكل به: اصنَعْ ما شئت فوالله لا يصل إليكم من أموالي المستورة حَبَّة واحدة. فما زال يعذّبه إلى أن مات. وقد ذكر أبو حيان التوحيدي سبب القبض عليه مُستوفًى، وأورده ياقوت في ترجمة أبي الفتح ابن العميد وأنشد في آخر حاله [البسيط]:

راعُوا قليلاً فليسَ الدهرُ عبدَكُم   كما تظنونَ والأيامُ تنتقِلُ

ومن شعره وهو في الحبس [السريع]:

بُدّلَ من صورتي المنظَرُ   لكنّه ما بُدّلَ المخْبَرُ
وليسَ لي حُزنٌ على فائتٍ   لكنْ علَى من ليسَ يستعْبِر
ووَالِهِ القلبِ بما مَسَّني   مُستخبر عني فلا يُخبَر
فقل لمن سُرَّ بما سَاءَني   لا بُدَّ للمَسْلَكِ أنْ يُعبر

ووُجِدَ على حائط محبس ابن العميد بعد قتله [الخفيف]:

مَلِك شَدَّ لي عُرَى الميثاقِ   بأمانٍ قد سار في الآفاقِ
لم يحُلْ رأيُه ولكنّ دهري   حال عن رأيه فشَدَّ وِثاقي
فقرى الوحشَ من عِظامي ولحمي   وسَقَى الأرض من دَمِي المُهْراق
فعَلَى من تركتُه من قريبٍ   أو حبيبٍ تحيَّةُ المُشْتاق

وفي بني العميد يقول القائل [الوافر]:

مررتُ على ديار بني العَميدِ   فألفَيتُ السعادةَ في خُمودِ
فقلْ للشامتِ الباغي رُويداً[1]   فإنّكَ لم تُبَشَّرْ بالخُلود

وكان أبوه أبو الفضل قد جعل عليه عيوناً يرصُدونه ويطالعونه بأخباره ومتجدّداته. فقال

(١) في الأصل (رظويداً) خطأ، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

له بعضهم: إنه الليلة كتب إلى فلان يستدعي منه شراباً. فحمل ذلك إليه ما يحتاجه من نُقْلٍ ومشموم ومشروب، فدسَّ أبوه إلى ذلك الرجل من يأتيه بالورقة، فأتاه بها وإذا فيها بخطه بعد البسملة:

قد اغتَنمتُ الليلة، أطال اللّهُ بقاء سَيّدي ومولاي، رَقْدةً من عين الدهر، وانتهزت فيها فرصةً من فرص العمر، وانتظمت مع أصحابي في سِمْط الثريّا، فإن لم تحفظ علينا النظام بإهداء المُدام، عدنا كبنات نعشٍ والسلام.

فاستُطير أبوه فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة البديعة وقال: الآن ظهر لي أثر براعته، ووَثِقتُ بجريه في طريقي، ونيابته مَنابي، ووقَّع لي بألفَيْ دينار.

وجرى في بعض الأيام في مجلس أبيه قول الشاعر وهو [المجتث]:

لَئِنْ كففتَ وإلاّ شَققْتُ منكَ ثِيابي

فأصغَى أبو الفتح وقال في الوقت [المجتث]:

يا مُولَعاً بعَذابي أما رَحِمْتَ شَبابي؟
تركتَ قلبيَ تِيهاً نَهْبَ الأسَى والتصَابي
إنْ كنتَ تُنكر ما بي مِن ذِلَّتي واكتِئابي
فارفع قليلاً قليلاً عن العظام ثيابي

ومن شعره [الطويل]:

يقول لِيَ الواشُون كيف تحبُّها؟ فقلت لهم: بين المُقَصّر والغَالي
ولولا حذاري منهُمُ لصدَقتهمْ وقلتُ: هوًى لم يهوَه قَطُّ أمثالي
وكم من شفيقٍ قال: ما لَكَ واجماً؟ فقلتُ: أبَى مالي وتسألني ما لي؟

ومن شعره [الكامل]:

إنـي متـى أهْزُز قَناتِيَ تَنتثِرْ أَوْصالُها أُنبوبةً أُنبوبَا
أَدعو بعاليها العُلَى فتجيبني وأَقِي بحدّ سِنانها المهْرُوبا

ومن شعره [الكامل]:

ما زِلتُ في سُكري أُلَمّع كَفّها وذراعَها بالقَرْصِ والآثار
حتى تركتُ أديمَها وكأنّما غُرِسَ البنفسَجُ فيه بالجُمّارِ

وقال الثعالبي: كنت عند أبي الفتح ابن العميد في يوم شديد الحَرّ، وقد رَمت الهاجِرة

بجَمراتها فقال لي: ما قَول الشيخ في قَلبه؟ فلم أفطَن ما أراد. فلما كان بعد قليلٍ أتَى من استدعاني إلى مجلس والده. فلما مَثُلت بين يديه تبسَّم وقال لي: ما قَول الشيخ في قَلبه؟ فبُهِتُّ وسَكَتُّ، وما زلت أفكر حتى تنبَّهْتُ أنه أراد الخَيْشَ، لأنه كان على أبي الفتح من جهة والده من يطالعه بأخباره. فكتب إلى أبيه بتلك اللفظة في تلك الساعة، فدعاني لفَرْط اهتزازه لها.

ووجد له أبوه يوماً رُقعةً مكتوبةً بخطّه فيها بيتان وهما [السريع]:

أَديبُنا المعروفُ بالكُردي ... يولَعُ بالغِلْمانِ والمُرْدِ
أدخلني يوماً إلى بيتِه ... فناكني والأَيْرُ من عندي

فغضب وقال: أمثل ولدي يكتب بهذا الفُحْش والفجور، أما والله لولا ولَولا ولَولا، ثم أمسَكَ كأنه يشير إلى ما حُكِمَ له من سوء العاقبة وقِصَر العمر.

٣٠٤ ـ «الأسَدي الفارقي» عليّ بن محمد بن الحسَين بن موسى بن عليّ بن ميمونٍ أبو الحسَن الأسدي الحنفي الفارقي البغدادي. كان غالياً في التشيُّع مليح النادرة، ذا مُجونٍ ودُعابة. سمع شيئاً من الحديث من أبي الحسَن ابن مخلَدٍ، وتُوفيَ سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٣٠٥ ـ «ابن النيَّار المقرىء» عليّ بن محمد بن الحسَين شيخ الشيوخ أبو الحسن ابن النّيار المقرىء البغدادي. صدر الدين. هو الذي لَقَّنَ المستعصم بالله ونال في خِلافته الحِشْمَة والجاه والحُرْمَة. روَى عنه الدمياطي وغيره، وذُبِحَ بدار الخِلافة مع الجملة في من قتله التتار سنة ستٍ وخمسين وسِتّمائة.

٣٠٦ ـ «البَزْدَوي الحنَفي» عليّ بن محمد بن الحُسَين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد، أبو الحسن، فخر الإسلام الحنفي البَزْدَوي. بالباء المُوَحَّدة والزاي والدال المهملة والواو، شيخ الحنفية وأستاذ الأئمة، صاحب الطريقة على المذهب وتنبيه الأعلام.

---

٣٠٤ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩٢) رقم (٥٩٦٤)، و«الفَارِقيُّ»: بكسر الراء وقاف إلى مَيَّارفارقين. انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ١٤٣) ترجمة (٢٩٤٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٠٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٣٣٤).

٣٠٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٦٠٢) رقم (٣١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٠١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٢٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٢) رقم (١٠٢٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٤٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٢)، و«الفوائد البهية» للكنوي الهندي (٢٤).

وبَزْدَة المنسوب إليها قلعة حصينة على سِتّة فراسخَ من نسَف. توفي في حدود الثمانين وأربعمائة.

٣٠٧ - **«القاضي أبو تمام الواسطي» عليّ بن محمد بن الحسَن بن يَزْداد القاضي أبو تمّام العبدي الواسطي**. مسند أهل واسط. كان معتزلياً، كذا قاله الخطيب. توفي سنةَ تسعٍ وخمسين وأربعمائة.

٣٠٨ - **«ابن كاس الحنفي» عليّ بن محمد بن الحسَن أبو القاسم النخعي الكوفي الفقيه الحنفي المعروف بابن كاس**. وَلِيَ قضاء دمشق وغيرها، وكان إماماً في الفقه كبير القَدْر من ولَد الأشتر النخَعي. غرق يوم عاشوراء فأخرج ثم مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وله كتاب يغضّ فيه من الشافعي رضي الله عنه، ورد عليه نصر المقدسي. وكان قد سمع الحسَن بن علي بن عَفّان العامري وإبراهيم بن عبد الله القَصّار وإبراهيم بن أبي العَنْبَس والحسَن بن مُكْرَم وأحمد بن أبي عزرةَ وأحمد بن يحيى الأَوْدي وغيرهم. وروى عنه أبو علي بن هارون وأبو بكرٍ الربَعي وابن زير والدارقطني والمعافا بن زكرياء وأبو حفص ابن شاهين وعبد الوهاب الكِلابي.

٣٠٩ - **«ابن النبيه الشاعر» علي بن محمد بن الحسَن بن يوسف بن يحيى، الأديب الشاعر البارع كمال الدين أبو الحسَن ابن النبيه المصري**. صاحب الديوان المشهور. مدح بني العبّاس واتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الإنشاء، وسكن نَصِيبين. وتوفي حادي عشرين جمادى الأولَى سنة تسع عشرة وسِتّمائة بنصيبين. هذا ديوانه المشهور أظن أنه هو الذي جمعه من شعره وانتقاه لأنه كله منَقّى منقّح، الدرَّة وأختها، وإلا فما هذا شعر مَنْ

---

٣٠٧ - «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩٨) رقم (٥٩٧٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٩١)، و«الميزان» للذهبي (٣/ ١٥٥) ترجمة (٥٩٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٢١٢) ترجمة (١٠٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٣) ترجمة (٦٥٤١)، و«سؤالات الحافظ السِّلفي لخميس الجوزي» صفحة (٥١) ترجمة (٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٨).

٣٠٨ - «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٦) رقم (٢٣٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٧٠) رقم (٦٤٦٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧١) رقم (١٠٢٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٢٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٥) رقم (١٣٤).

٣٠٩ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٥)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ١٥٣ - ١٦٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٧٨) رقم (١١٨)، و«تاريخ الإسلام» له (آيا صوفيا ٣٠١)، (١٩٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٦٦ - ٧٣) رقم (٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٣).

لا نظم له إلا هذا الديوان الصغير.

نقلت من خط شهاب الدين القُوصِي في معجمه قال: أنشدني لنفسه بدمشق في صبيّ يشتغل بعلم الهندسة [الطويل]:

وبي هَندسِيُّ الشكلِ يَسبيكَ لَحظُه ... وخَالٌ وخَدٌّ بالعِذار مطَرَّزُ
ومُذ خَطَّ بيكار الجمال عِذارَه ... كقوسٍ علمنا أنَّما الخالُ مركز

وقلت أنا أيضاً [الكامل]:

يا أيها الرشَأُ الذي لمّا بدَا ... مُحِيَت لديه محاسنُ الأقمارِ
ما راح خدُّكَ وهو دائرةُ المُنَى ... إلاّ وخالُك مركزُ البِركار

ونقلت منه، أنشدني لنفسه في مبقلة [السريع]:

مَبقَلة أعجبني شَكلُها ... يسرَحُ منها الطَّرْفُ في مَرَجِ
كأنما قِسْمةُ أبياتها ... لمّا بدَت رُقعةُ شَطرَنْج

قال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

تعلّمتُ عِلْمَ الكيمياء لحبّه ... غَزالٌ بجسمي ما بعينيه من سُقْمِ
فصَعَّدتُ أنفاسي وقَطَّرتُ أدمُعي ... فصحَّت بذا التدبير تصفيرَةُ الجسم

ونقلت منه، قال: أنشدني لنفسه في صبي يهودي رآه بدمشق فأحبَّه [السريع]:

من آل إسرائيلَ عُلّقتُه ... أسقَمني بالصَّدّ والتّيهِ
قد أنزلَ السَّلْوَى على قلبِه ... وأُنزل المَنُّ على فِيه

وقال: انشدني لنفسه [السريع]:

لاحَ على وجنتِه عارض ... كالعَرض القائم بالجوهرِ
يا شَعر لا تكذب على خدّه ... ما ذاك إلا صَدأ المِغفَر

وقال: دخلت أنا وهو على الصاحب الوزير صفي الدين ابن شكر رحمه الله وقد حُمَّ بقَشْعَريرةٍ في بعض أمراضه فأنشده [مجزوء الرجز]:

تَبّاً لحُمّاك التي ... أضْنَت فؤادي وَلَها
هَل سَألتكَ حاجةً ... فأنتَ تهتَزُّ لها

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه له على ديوان أوقاف الجامع المعمور بدمشق بجرايةٍ وافرةٍ وجارٍ موفور. قال: وأنشدني من قصيدةٍ أشرفية [المتقارب]:

برزنا إلى الرّمي في حَلْبَةٍ ... حِسان الوجوه جِفاف المضَارِبْ
بنادقُهم في عيون القِسِيّ ... كأحداقهم تحت قِسِيّ الحَواجِب
فتلك لها طائر في السّما ... وهذي لها طائر القلب واجِب

ومنها في وصف البُزاة [المتقارب]:

بُزاةٌ لها حَدَقُ الأُفْعُوان ... وأظفارها كَحُماة العقَارِبْ
فللأُفْقِ نِسرانِ ذا واقعٌ ... وذا طائر حَذَرَ الموت هَارِب

قال: وأنشدني لنفسه أبيات [البسيط]:

يا جاذبَ القَوْسِ تقريباً لِوَجنته ... والهائم الصّبُّ منها غَيرُ مقترِبِ
ألَيسَ من نَكَدِ الأيامِ يُحْرَمُها ... فمِي ويلثمها سَهْمٌ مِن الخشَبِ

قال: وأنشدني لنفسه يمدح الوزير يوسف بن الحسين [الخفيف]:

بدر تَمّ له من الشعر هَالَهْ ... من رآه من المحبين هَالَهْ
قَصُرَ الليلُ حين زار ولا غـ ... ـرْو غَزال غارت عليه الغَزالَة
يا نسيمَ الصَّبَا عسَاكَ تحمَّلْـ ... ـت لنا من سكان نَجْدٍ رِسالَة
كلُّ معسولةِ المَراشِفِ بيضا ... ءَ حَمتها سُمُر القَنا العَسَّالَة
عانقتني كصَارِمي وأدارت ... مِعْصَمَيها في عاتقي كالحِمالَة
إنَّ بالرقمتَين ملعَبَ لهوٍ ... بسَطتْ دَوحُهُ علينا ظِلالَه
مَغلَم مُغلَم وش بُسْطَه الزهـ ... ـرُ وحاكته دِيمَةٌ هَطّالَة
وكأنّ الحَمامَ فيه قِيان ... أعربَت لحنَها على غير آله
وكأنّ القضيبَ شمَّر للرقْـ ... ـصِ سُحَيراً عن ساقه أذيالَه
إن خَوض الدماء أطيبُ عندي ... من مطايا أمسَت تَشَكّى كَلالَه
فهي مثل القِسِيّ شكلاً ولكنْ ... هي في السَّبْق أسهم لا محالَه
تركتها الحُداة بالخفْض والرَّفْـ ... ـع حروفاً في جَرّها عَمّالَه
نحو باب الوزير يوسف نجم الـ ... ـدين نجل الحسَين زَيْن الجَلالَه

كم لـه مـن رسـالـةٍ تُـعْـجز الـخَـلـ ـق كـأن الـبـاري بـهـا أوحَـى لَـه
ذو يـدٍ مـوسـويّـةٍ ومُـحَـيّـا يـوسـفـيّ إذا رأيـت جـمـالَـه
بسَط الجود عندما بسَط السا ئـل فـي نَـيْـل جـوده آمـالـه
داره جَـنَّـة الـنـعـيـم فـمـن فـا ز بـتـقـبـيـل تُـرْبـهـا طُـوبَـى لَـه

قلت: وقد تقدّم في ترجمة محمد بن يوسف التلْعَفري له قصيدة على هذا الوزن. قلت أنا، وهي من مبادي ما نظمت في زمن الصّبا [الخفيف]:

ذكـر الـبـانَ بـالـعـقـيـق وضَـالَـه عـنـدمـا شـام بـرقَـه فـأضـالَـهْ
واعـتـراه إلـى الـديـار حَـنـيـنٌ كـادَ يقضي أو قد قضَى لا مَحالَه
أَيُّ عَـيـشٍ يـهـنـا بـقـولـي: عَساهُم، والأماني على المُحالِ مُحالَه
بـأبـي أَهْـيـفٌ تـعـلـم مـنـه غـصنُ الـبـان مَـيْـلَـه واعـتـدالَـه
وحَـكـاه الـخَـطّـيُّ لَـونـاً ولِـيـنـاً لـم يـزده وذاك شَـرط الـعَـدالَـه
مـا تـثـنّـى عِـطْـفـاه إلاّ وأمـسَـت أَلِـفُ الـقَـدّ بـالـنـسـيـم مُـمَـالَـه
شـمـس أُفْـقٍ أدار لِـثـامـاً قلتَ: بدرُ السّماءِ في وَسْطَ هَالَه
نَـقَّـط الـحُـسْـن خـدَّه سَـوادٍ فاعترَى القلبَ غَيْرةٌ حين خَالَه
قـيـل لـي: ذا الـذي غـدَوْت تـراه عـمّـه بـالـجـمـال أصـبـح خـالَـه
إن تـكـلّـفـت فـي هـواه سُـلُـوّاً جـاءنـي حُـسْـنُـه بـأَلْـفَـيْ دَلالَـه
أصـل مـا بـي دَلالُـه قـد دهـانـي وبَـرانـي فـلا عَـدِمـت دَلالَـه
وكـأنّـي بـه تـحـيَّـلَ دمـعـي أنـه قـد أسَـالَـه فـأسَـالَـه
وأذابَ الـفـؤادَ بـالـوَجْـد حـتـى رَقَّ مـمـا بـه الـعـدَى والأسَـى لَـه
لَـسْـتُ أنسَـى لـيـالـيـاً قـد تـولَّـت نِلْتُ فيها من الحبيب وِصَالَه
كُـلَّـمـا مَـدّت الـنـجـومُ شِـبـاكـاً منع الصبحُ أن تُصَادَ الغزَالَه
أو تَـبـدَّت فـيـهـا طـلائـعُ فـجـرٍ سَلَّ برقُ الدُّجَى عليها نِصَالَه
أيّـهـا الـقـلـبُ عَـدّ عـن ذكـر هـذا إنَّ عـيـنَ الـزمـان فـيـهـا كَـلالَـه
مـا فـؤادُ الـمُـحِـبّ إلا مُـذاب ودمـوع الـمـشـوق إلاّ مُـذَالَـه
وكـلام الـعَـذول إلاّ مَـلامٌ ونِـفـارُ الـحـبـيـب إلا مَـلالَـه

ونقلت من خطه قال: أنشدني لنفسه قصيدته الرقْطَاء يُعْجَم منها حرف ويطلَق حرف، وسَمّاها: مِضْمار الخَواطِر، يمدح بها الوزير علم الدين يحيى ابن الصاحب صفي الدين ابن شكر وهي [مجزوء الرجز]:

قد فاز عندي رجُـ لٌ بحبّهِ يستعجلُ
ريم غرير نافر شُوَيْدِن مُخَلخَلُ
أَضلّنا فلا ترَى لنا بِرُشْدٍ سُبُلُ
فَوَيْحَ قلبٍ صَبّهُ قلبٌ مَشوق وَجِلُ
ليسَ يُطيعُ قلبَه فلا تُلِحُّ عُذَّلُ
قُمْ يا نديمُ ترتوي من كَفّ ريم يَرفُلُ
أبلَجُ حَيّانا بصُبْحٍ تحت لَيلٍ يُسْبَلُ
بكفه قد شَعْشَعت كَبَرق لَيْلٍ يُعجَلُ
جَلَّ فلا يدخل غَمٌّ قَطُّ قلباً تدخلُ
يحيَايَ كن لي إنَّ هـ ـذا زمنٌ مزَلزَلُ
لا خَوفَ من آفاته بربّ عزمٍ يكفُلُ
هَذا قصيد بك قد جَلّ فلاَ يُمثَّلُ

وقال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

رَنا وانثنَى كالسَّيف والصَّعْدة السَّمْرا فما أكثر القتلَى وما أرخص الأسرَى
خذوا حذركم من خارجيّ عِذارِهِ فقد جاء زحفاً في كتيبه الخضرا
غُلام أراد اللَّه إطفاءَ فتنةٍ بعارضه فاستأنفَت فِتنةٌ أخرَى
فزَرّفنَ بالأصداغ جنّةَ خدّه وأرخَى عليها من ذوائبه سترًا
أغَنُّ يُناجي شعره حَلْيَ خصره كما يعتِبُ المعشوقُ عاشقه سِرّا
وصلتُ بداجي شعره لَيلَ وَصْله فلم أرَ صُبْحاً غيرَ غُرّته الغَرّا
أخوض عُبابَ الموت من دون ثَغره كذاك يغوصُ البحرَ من طلب الدُّرّا
غزال رَخيم الدّلّ في يوم سِلْمه ولَيثٌ له في حربه البَطْشَة الكبرى
دَرِيٌّ بحمل الكأسِ في يوم لَذّةٍ ولكنْ بحمل السَّيف يوم الوغَى أدرَى

أهـيـم بـه فـي عَـقـده أو نِـجـاده فلا بُدَّ في السَّرّاء منه وفي الضَّرّا
وظـامـيـة الـخـلـخـال إنّ وشـاحـهـا فهذا قد استغنَى وذاك اشتكَى الفقرا
تـلألأ دُرّ الـعـقـد تِـيـهـاً بـجِـيـدهـا وساكن ذاك النحرِ لا يذكر البحرا
لـهـا مِـعْـصَـم لـولا الـسّـوار يـصـدّه إذا حسَرَت أكمامها لَجرَى نـهـرا
دعتني إلى السُّلْوان عنه بحبّها فما كنت أرضَى بعد إيمانيَ الكُفْرا
بـأيّ اعـتـذارٍ ألـتـقـي حُـسْـنَ وجـهـه إذا خدعتني عنه غانية عذرا
تقول وقد أزرى بها حسن وصفه لَحَى اللّه ربَّ الشعر أو ناظم الشعرا
ألـم تَـرَني بين السّماطَين مُنْشَداً كـأنّي عـلـى شاهِ أرمنَ أنـثرُ الـدُّرّا
مَـلـيـك كـريـم بـاسـل عَـمَّ عَـذْلُـه فمن حاتم وابن الوليد ومن كِسرَا
أني سَخِيّ تحت سَطوته الغِنَى فـخَـفْ وتَـيـقَّـن أنّ فـي عُـسْـرِه يُـسْـرا
هو البحر بل - استغفر اللّه - إن في بـنـانِ يـديـه لـلـنَّـدَى أبـحـراً عـشـرا
إذا قـام يـنـمـيـه الـخـطـيـب بـمـنـبرِ تـأوَّدَ تِـيـهـاً واكـتـسَـى وَرَقـاً خـضـرا
لحَى اللّهُ حرباً لم يكن قلبَ جيشها ومـجـلـسَ عـدلٍ لا يـكـون بـه صـدرا

وقال: أنشد الصاحب صفيّ الدين بحضوري هذه الأبيات [الخفيف]:

قـمـتُ لـيـلَ الـصُّـدودِ إلا قـلـيـلا ثـم رَتَّـلـت ذِكـركـم تـرتـيـلا
ووصـلـتُ الـسُّـهـادَ أقـبـحَ وَصْـلٍ وهـجـرت الـرقـاد هَـجـراً جـمـيـلا
مـسـمَـع كُـلَّ مـن كـلامِ عَـذُولـي حـيـنَ ألـقَـى عـلـيـه قَـولاً ثـقـيـلا
وفـؤاد قـد كـان بـيـن ضـلـوعـي أخـذتـه الأحـداق أخـذاً وَبـيـلا
قـل لـرامـي الـجُـفـون أنَّ لِـعَـيـنـي في بْحار الدُّموعِ سَبْحاً طويلا
مـاسَ عُـجْـبـاً عـن كـأنـه مـا رآنـي غصناً طليحاً ولا كثيباً مهيلا
وحـمـى عـن مـحـبـه كـاس ثـغـرٍ حينَ أضحَى مِزاجُها زَنجبيلا
بان عني فصِحت في أَثَر العِيـ ـسِ: ارحموني ومَهّلُوهم قليلا
أنـا عـبـدٌ لـلـصـاحـب ابـن عـلـيّ قـد تـبـتَّـلـتُ لـلـثَّـنـا تـبـتـيـلا
لا تـسِـمـهُ وَعْـداً بـنَـيـل نَـوالٍ إنّـه كـان وعـده مـفـعـولا
راع أعـداءَه بـصُـفْـرِ الـيَـراعـا ت فـأنـسَى صَـريـرُهُـنَّ الـصَّـهـيـلا

وإذا كان خصمك الدهر والحكْـ ... ـمُ إلى اللّه فاتخذه وَكيلا
إنَّ مدحي له أشدّ وَطْآءً ... وقرضي أقوَى وأقومُ قِيلا
جل عن سائر البريَّة قدراً ... فاخترعنا لمدحه التنزيلا

قلت: ومن شعره [البسيط]:

باكر صَبوحَك أهنَى العيشِ باكرُه ... فقد ترنَّم فوق الأيْكِ طائرُهُ
والليل تجري الدَّراري في مجَرَّته ... كالرَّوض تطفو على نهرٍ أزاهِرُه
وكوكب الصبح نَجَّابٌ على يده ... مخَلَّق تملأ الدنيا بَشائِرُه
فانهضْ إلى ذَوْب ياقوتٍ لهَا حَبَبٌ ... تنوبُ عن ثغر من تهوَى جَواهِرُه
جمراء في وَجْنَة السّاقي لها شَبَهٌ ... فهل جَناها مع العُنقود عاصره؟
ساقٍ تكوَّن من صُبْحٍ ومن غَسَقٍ ... فابيَضَّ خدّاه واسوَدَّت غَدائره
مفلَّج الثغر معسولُ اللَّمَى غَنِجٌ ... مؤنَّثُ الجَفْنِ فحل اللحظ شاطره
مُهفهَفُ القدّ يندَى جسمُه تَرَفاً ... مخَصَّر الخَصْر عَبْل الرّدْفِ وافره
بِيضٌ سَوالفه لُعْسٌ مَراشفُه ... نُعْس نواظره خُرْس أسَاوِره
تعلَّمتْ بانَة الوادي شَمائلَه ... وزوَّرت سِحْر عينيه جَآذِرُه
كأنه بسَواد الصُّدْغِ مكتَحِلٌ ... ورُكّبَت فوق خَدَّيه مَحاجره
نبيُّ حُسْنٍ أظلَّتنا ذَوائبه ... فقام في فترةِ الأجفان ناظِرُه
فلو رأت مقلتا هاروت آيته الـ ... ـكبرى لآمن بعد الكفر ساحره
قامت أدِلَّة صُدْغيه لعاشقه ... على عَذولٍ أتَى فيه يناظِرُه
خُذْ من زمانك ما أعطاك مغتَنِماً ... وأنت ناهٍ لهذا الدهر آمرُه
فالعمر كالكأس تُسْتَحلَى أوائله ... لكنه رُبَّما مُجَّت أَواخِرُه

ومنه من قصيدة [الطويل]:

وفي الكَلَّة الحمراء بيضاءُ طِفلَةٌ ... بزُرْقِ عيونِ السُّمْرِ يُحمَى احورارُهَا
أثار لها نَقْعُ الجِياد سُرادِقاً ... به دون سَترِ الخِدْرِ عنّا استتارها
لها طَلعة من شعرها وجَبينها ... تَعانقَ فيها ليلُها ونهَارُها
لها من مَهاةِ الرّمل جِيد ومُقلَةٌ ... وليس لها استِيحاشها ونفارُها

وما سَكَنت وادي العَقيق ولا الغَضا ولكن بعيني أو بقلبي دارها
إذا ما الثريّا والهلال تقارَنا أشكّك هل ذا قُرطُها وسِوارُهَا
فأَيُّ قضيبٍ جالَ فيه وِشاحها وأيّ كثيبٍ ضاق عنه إِزارُها
وما كنت أدري قبل لؤلؤ ثَغرِها بأنَّ نفيسات اللآلي صِغارها
هي البدر إلاّ أنّ عندي مُحاقَه هي الخمرُ إلاّ أنّ حَظي خِمارها
أيا كعبة من خالها حَجَر لها بعيدٌ علينا حَجُّها واعتِمارها
فإن بلغتها النفس يوماً بشقها فقلبي لها هَدي ودمعي جمارها

ومنه [الكامل]:

طاب الصَّبوحُ لنا فَهاكَ وهَاتِ واشرب هنيئاً يا أخا اللَّذّاتِ
كم ذا التَّواني والشباب مُطاوع والدهر سَمْح والحَبيب مُوَاتي
قُم فاصْطَبِح من شمس كاسِكَ واغتبقْ بكواكبٍ طلَعت من الكاساتِ
صفراءُ صافية توَقَّد بردُها فعجبْتُ للنيرانِ في الجَنّات
ينسَلُّ من قار الظروف حَبَابها والدرّ مجتَلَب من الظلمات
عَذراء واقعَها المِزَاج أما ترَى مِنْديلَ عُذْرَتها بكفّ سُقاتي
وتُريكَ خَيط الصبحِ مقتولاً إذا مَرَقتْ من الراووق في الطاسات
يسعَى بها عَبْل الرَّوادف أهْيفٌ خَنِثُ الشمائل شاطر الحركات
يهوي فتسبقه أساوِدُ شعره ملتفَّةً كأسَاودِ الحيّات
يدري منازلَ نَيّرات كؤوسه ما بين منصرفٍ وآخرَ آت
لو قسمت أرزاقنا بيمينه عدَل الزمان على ذوي الحاجات
حَظّي من الزّمَن القليل وهذه نَفَثات فِيَّ وهذه كلماتي

ومنه [السريع]:

سِوايَ في سَلْوَته يُطمَعُ فعَنّفوا إنْ شئتُمُ أو دَعُوا
أَوضَحتمُ الرّشْدَ فمن يهتدي وقلتمُ الحَقَّ فمن يسمَعُ؟
بي ضَيّق العَين وإنْ أطنبوا في الحَدَقِ النُّجْلِ وإنْ أوسَعوا
الليل من شعرته مُسْبَل والشمس من طلعته تطلعُ

ومنه [الوافر]:

أَمـانـاً أيّـهـا الـقـمَـر الـمـطِـلُ ... فـفـي جَـفـنَـيـك أَسـيـافٌ تُـسَـلُّ
يـزيـد جـمـال وجـهـكَ كـلّ يـومٍ ... ولـي جـسَـد يـذوب ويـضـمـحِـلّ
وما عَرف السَّقامُ طريقَ جِسمي ... ولـكـنْ دَلُّ مَـنْ أَهـوَى يـدلّ
يـمـيـل بـطَـرْفـه الـتـركـيّ عَـنّـي ... صَدقتم إنَّ ضِيقَ العَينِ بُخْل
إذا نُـشِـرَتْ ذَوائـبُـه عـلـيـه ... تـرَى مـاءً يـرِفُ عـلـيـه ظِـلّ

قلت: أخذت هذا المعنى من الرابع وقلت: [السريع]:

أُترك هـوَى الأتراكِ إنْ شئتَ أَنْ ... لا تُـبـتَـلَـى فـيـهـم بـهـمّ وضَـيْـر
ولا تُـرَجِّ الـجُـودَ مـن وَصْـلِـهـم ... ما ضاقتِ الأعين منهم لِخيْر

ومن شعر ابن النبيه [الوافر]:

جَـدَّ وَجْـدي بـحـبّ لاهٍ وأَودَى ... بـفـؤاده تـذكـاره وهـو نـاسِ
من بني الترك لَيّنُ العِطف قاسي الـ ... قلب سهل القِيادِ صَعْب المِراسِ
ضَيّق العَين وهي من صفة البخـ ... لِ فإن جـاد كـان ضـدّ الـقِـيـاسِ

ومنه [الكامل]:

قُـمْ يـا غُـلامُ ودَعْ نـصـيـحـةَ مـن نـصَـحْ ... فـالـدّيـك قـد صَـدَع الـدجـا لـمّـا صـدَحْ
خَفِيَت تـبـاشـيـر الـصـبـاح فـسـقّـنـي ... ما ضل في الظلماء من قدح القدح
صَـهْـبـاء مـا لـمـعـت بـكـفّ مـديـرهـا ... لـمـقـطَّـبٍ إلا تـهَـلَّـل وانـشـرَح
والـلّـهِ مـا مـزَج الـمُـدَام بـمـائـهـا ... لـكـنّـه مـزجَ الـمـسَـرَّة بـالـفـرح
وضـحـتْ فـلـولا أنـهـا تـروي الـظـمـا ... قـلـنـا: شـراب أو سَـراب قـد طـفـح
هي صفوة الكرم الكريم فما بَدت ... سَـرّاؤهـا فـي بـاخِـلٍ إلا سـمَـح
مـن كـفّ فـتّـان الـقَـوام بـوجـهـه ... عـذر لـمـن خـلـع الـعِـذار أو اطّـرح
قـمـر شـقـائـق مـرج وجـنـتـه حِـمًـى ... مـا شـقّـهـا سَـرْج الـعِـذار ولا سَـرح
ولّـى بـشـعـرٍ كـالـظـلام إذا دَجـا ... وأتـى بـوجـهٍ كـالـصـبـاح إذا وضـح
يهتز كالغصن الرطيب على النَقا ... ذا خَـفَّ فـي طَـيّ الـوِشـاح وذا رَجـح
الـنـرجسُ الـغَـضُّ استحَى من طَرْفه ... وشـعـره زهـرُ الأَقـاح قـد انـفَـتـح
وكـأنـه مـتـبـسّـم بـعـقـوده ... أو بـالـثّـنـايـا قـد تـقـلّـد واتّـشَـح

قلت: ولابن سناء الملك قصيدة على هذا الوزن تأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، ومن شعره أيضاً [البسيط]:

يا ساكني السَّفْح كم عينٍ بكم سَفَحتْ ... نزحتُمُ فهيَ بعد البُعْد قد نزحَتْ
لَهْفي لطيبةِ أنسٍ منكمُ نفرَتْ ... لا بل هي الشمس زالت بعدما جنحت
بيضاء حَجَّبها الواشون حين سَرَت ... عَنّي فلو لمحَت صِبْغَ الدّجا لمحَت
يقتَصُّ من وَجنتيها قلبُ عاشقها ... إنْ ضَرَّجَت قلبَه باللحظ أو جَرحت
يهتزُّ بين وِشَاحَيها قضيب نقاً ... حمائم الحلْي في أفنانه صدَحتْ
وأسوَدُ الخال في محمّر وجنتها ... كمسكةٍ نفحَت في جمرةٍ لَفحَتْ
لها جُفون وأَعطاف عجِبت لها ... بالسُّقْم صَحَّت وبالسُّكر الشديد صحَتْ
وروضةٌ وَجَنات الورد قد خجلت ... فيها ضُحًى وعيونُ النرجسِ اتَّقَحت
تَشاجر الطَّيرُ في أشجارها سَحَراً ... ومالت القُضْبُ للتَّغنيقِ واصطَلَحت
والقَطْر قد رشّ ثَوبَ الدَّوح حين رأى ... مجَامِرَ الزهر من أذياله نَفَحت
باكرتُها وحَمامُ الرَّوْض نافِرةٌ ... عن البُروج بكَفّ الصُّبْحِ إذْ وَضَحت
ما بين غُذرانِ ماءٍ مسَّها لبَسَت ... ثوبَ الحَباب حَياءً منه واتَّشحَت
تشَعشعَت في يد السّاقي وقد مُزِجت ... كأنها بنِصال الماء قد ذُبِحَت
يسعَى بها أَهْيَفٌ خفَّت معَاطِفه ... لكنْ رَوادِفه من ثِقلها رجحَت
للحُسْن ماءٌ ومرعًى وفق وجنته ... ربيع عينيَ فيه كُلّما سَرحت
قالوا: تعشَّقْ سِوَى هذا فقلت لهم ... لي هِمّة لدَنيّ قَطُّ ما طَمحت
في أحسَنِ الناس أشعاري إذا نُسِبت ... وفي أجلّ ملوكِ الأرض قد مدحت

قلت: وفي ترجمة صفيّ الدين عبد العزيز بن سَرايا الحِلّي قصيدة على وزن هذه ذكرتها هناك، وهذه أصنَع. ولي أنا قصيدة في هذا الوزن وعلى هذا الرويّ أستحيي أن أذكرها بعد هذه، ولكن فتنة الإنسان بكلامه أوجبت إيرادها، وهي [البسيط]:

وَفَى لها الحُسْنُ طَوعاً بالّذي اقترحت ... فلَو رأتها بُدور التّمّ لافتُضِحتْ
كأنها البدرُ في ليل الذّوائب قد ... تقَلّدت بالنجوم الزُهْر واتَّشحَت
صَحَّت على سَقَمِ أَجفانُها وكذا ... أعطافُها وهي سَكْرَى بالشباب صحَت
تفري حَشَاي وتفنيها لَواحِظها ... ما ضَرَّ تلك الصِّفاح البيضِ لو صَفحت

مـهَـاة حُـسْـنٍ أداريـهـا إذا نـفـرت عنّي وأعطِفها بالعَتْب إنْ جَمحَت
قد حار في وصف أغزالي العَذُول بها وقال كيف حلَت في غادةٍ مَلُحَت
بذلت في وصلها روحي فقد خسرت تجارة الحب في روحي وما ربحت
ولي أماليّ نفسٍ طالما كذبت فيها ولو جَنحت نحو الوَفا نَجَحت
زارت لتمنحني من وَصلها مِنناً أهلاً بها وبما مَنَّت وما منحت
أقسمتُ ما سَجعت وُرْق الحَمائم في رَوضٍ على مثلِ عِطفَيها ولا صدَحت
وكُلَّما اعتدَلت بالمَيْلِ قامتُها رأيتها فوق حُسْن الغُصن قد رجَحت
وما اكتسَى خَدُّها من لؤلؤٍ عرقاً لكنها وردة بالطَّلّ قد رشَحَت
ورُبَّ ليلٍ خفيفِ الغَيْمِ أنجمُه أزاهرٌ قد طفَت في لُجَّةٍ طَفَحت
يتلو الهلالُ الثريّا في مطَالعها كأنها شَفَة للكأس قد فتحت
وللنسيم رسالات مردَّدَة وحُمْرَةُ البرقِ في فحمِ الدجا قدَحت
والزَّهرُ قد أُوقدت منه مَجامرُه فكلما لفَحت ريحُ الصَّبا نفَحت

وقال ابن النبيه [الطويل]:

خدمتُ بديوان المحبّةِ ناظراً على غِرَّةٍ يا ليتني فيه عَاملُ
وحاسبَ فرطُ السّقم جسمي فلم تكن توافيه إلا أعظمٌ ومفَاصِل

وقال ابن النبيه بيتاً أبدع فيه، تقرأ كل كلمتين منه مقلوباً وهو [الرمل]:

لَبِق أَقبلَ فيه هَيَفٌ كل ما أملك إنْ غنَّى هِبَهْ

وقال يمدح الأشرف موسى بزَجلٍ وهو:

الزمان سعيد مُوَاتي والحبيب حُلْو رُشَيِّق
والربيع بْساطُو أخضَر والشراب أصفر مُروَّق
والنسيم سَحَرْ تنفَّسْ عن عَبير أو مِسْك أَذْفَرْ
والغصُون بحال ندامَى من سُلاف الغيم تسكَر
والغَدير يمدّ مِغصم يَنجلي في نَقش أخضَر
والهَزار يعمل طَرايقْ في الغِنا مزموم ومُطْلَقْ
هاتِ يا ساقي الحُمَيّا إنَّ نجمَ الليل غَرَّبْ

من يكون البدرُ ساقيه كَيف لا يشربْ ويطرب
أنتَ والأوْتار والكاس لِلهموم دَوا مُجَرَّب
لا تَخاف الصُّبح يهجم دَعْ يجي ويركَبْ أبلَقْ
ذا قبَس يا بني في يَداك أو فُصُوص ياقوت أحمَرْ
لا تقرّبها لِخدّكْ تشتعل بالنار وتَسْكَر
خَجلتْ من نور وجهَك إذْ رأَتْ أَجَلّ مَنظَر
والحَباب باهَتْ لثَغرك من حَيَاه يَعُوم ويَغرَقْ
ذا المليح في الجنّة يبدو وأنا مِسكين في جَهنَّمْ
آه على قُبْلَة في جيدو وأخرى في ذاك الفُمَيَّمْ
لو ترَى حُمرة خُدودُو وعِذارُه المُنَمْنَم
كان ترى ثوب أطلس أحمر مَعدني بأخضر مُعَتَّقْ
يا نديمْ اسمَعْ نَصيحا لا تَنم ما دمت يمكن
الصّبَاح ومثلُه في الكاس ما ترَى ما أبهَجْ وما أحسَن
والشقيق حمَرا في صَفرا كأنه رايت شَاه أرْمَن
ملك تخال جَمالو مَا خُلِقْ وليسَ يُخلق
الكَرم والعَفاف والبَاس عندك أبو الفَتح مُوسَى
الأسَد إذا تَنَمَّرْ والعدُو بحال فَريسا
لم يَدع في الدنيا يُذكر لا جَليل ولا نفيسا
وكسَا الاسلام جَلالَه ان ذا سعيد مُوفَّقْ
ورَشيقَه المعاطف رأتُوا بينَ السَّناجِقْ
والغُبار بحال غَمَائم والسّيوف بحال بَوَارِق
وَسَنا جبينُو يَرمي بشعاع علَى الخَلائق
زعقت: جِرِ امّ زَوجي والنبي غدا تطلق

فأردت معارضته وأنا بالقاهرة سنة سبع وثلاثين سبعمائة، فقلت وهو أول زجل نظمته:

أبصَر النيل كيفَ صَفَا لي وانطبَع لَمَّا تمَلَّقْ

وفرَش في الرَّوْض بسَاطُو ... وهو بالأزهار مُزَوَّق
هات كاسي يا نَديمي ... ما بقي لِلَّهْوِ عَاقَهْ
الفرح شاليشو عندي ... والسرور من خَلَفُو سَاقَه
والمليح عَبَّى لي خضرَهْ ... كل باقَه بِلبَاقَه
والشراب قاعِد مجلسْ ... حين رأى الراوُق مُعَلَّق
أصبَح النرجسْ في بهتَه ... حين رأى للورد صَوْلَه
والشقيق يَحمل مَشاعِل ... والربيع قد صَار لُو دَوْلَه
والنسيم لمّا تحرَّكْ ... رَقَّص الأغصان في جَوْلَه
وعَليه الطَّير غَنَّى ... والغَدير بالمَوج صَفَّقْ
مَا نجُومي غير نَدامَى ... طرَدُوا بالسَّعد عكسي
سَبَّقوا لِلَّهْو بدري ... واحتَسَوا في الكاس شمسي
وغَدا يومي بنعمَه ... وعليها أطلبُ أَمسِي
فاضرِبُوا إلى الرعد كُوسَات ... وانشرُوا إلى البَرق بَيْرق
أيّ مليحٍ يَسبي فؤادي ... عندَمَا تَسحر عيُونو
مَا يَنال الصبُّ مِنُّو ... في مناه إلاّ منُونُو
لَو ثَنَى أَعطافْ قَدُّو ... أو تَبَدَّى نُور جَبِينُو
تبصر الأغصان في كسره ... والصَّباح من غَيْظُو ينشق
قلتُ: قلبي قد تقَلَّى ... قال لي: مِن ذي العُوَينات
قلتُ: في ثَغرك حَلاوة ... قال: هي سُكْر سُنَينات
قلت: يا زهرة حَياتي ... قال: هي في ذي الوُجَينات
قلت: مثل الغُصْن قُدَّك ... قال لي: وَاخلاً وأرشَقْ
يا فؤادي لا تحل عن ... حب هذا الظبي الاخوَر
إيَّاكَ أن يُطِغيكَ لائم ... قال: كَنَّك بُو تعَذَّر
ما تَرَى كافور خَدُّو ... وعليه الخال كعنبر
لا تَخفْ صَوْلَة عِذارُو ... دَع يجي ويَركب أبلَق

أبصَرتْ مَعشُوق قلبي جَارتي يَوم وهوَ دَاخِل
فَسبَاها بانعِطَافُو وتَثَنّيه في الغلائل
فتَحتْ لو قالت: ادخُل نعملُو يا سِيد واصِل
وَزُوَيجي إنْ تكلَّم أكلَ الدرّه وفَرَّق

ولما مات رثاه شهاب الدين أبو الخطاب محمد بن جعفر بن الحسين الرَّبَعي المنفوشِي من قرية المنفوشَة من قرى النيل ببلاد العراق [الخفيف]:

شُعَراءُ الزمانِ إنَّ المعَاني والمعَالي تَبكي على ابنِ النبيهِ
ماتَ روحُ القَريض واخْتُرِمَ الفـ ضلُ وحسنُ البديعِ والتشبيه
كان عند الإنشادِ آيَةَ موسَى فالقوَافِي من بعده في التّيه

٣١٠ ـ «القاضي الماوَرْدي الشافعي» عليّ بن محمد بن حبيبٍ أقضَى القضاة أبو الحسَن

---

٣١٠ ـ «الميزان» للذهبي (٣/ ١٥٥) ترجمة (٥٩٣٦)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٤)، ترجمة (٤٣٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٦٤) ترجمة (٢٩)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (١٣٠) رقم (١٤٤٢)، و«الأعلام بوفيات الأعلام» له (١٨٦)، و«دول الإسلام» له صفحة (٣٢١)، و«العبر» له (٢/ ٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥٠ هـ) الصفحة (٢٥٢) ترجمة (٣٥٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٢، ١٠٣) ترجمة (٦٥٣٩)، و«طبقات الفقهاء» لابن الصلاح (٢/ ٦٣٦) ترجمة (٢٤٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٩)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٢٠٦) ترجمة (١٠٣٢)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٣٥) ترجمة (١٩٢)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٦٧، ٢٨٥) ترجمة (٥٠٩)، و«الإنباء في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني (١٩٠)، و«أدب الوزير» لعبد العزيز الخانجي (المقدمة)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢١٠)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٤٠٠)، و«روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر» لابن الشحنة (على هامش الكامل) (٨/ ١٦٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤ ج ١٠٣١)، و«الكنى والألقاب» للقمي (٣/ ١١٦)، و«الفكر السامي» للحجوي (٤/ ١٥٨)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي الصفحة (٤٢٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٤/ ١٥٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٨١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي صفحة (٧١) ترجمة (٧٧)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٢٧) ترجمة (٣٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٨٢) ترجمة (٤٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٢، ٥٥) ترجمة (٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٤١٨ ـ ٤٥٥ ـ ٤٥٩ ـ ٥١١ ـ ٥٢٢ ـ ٦١٧ ـ ٦٥١)، و(١٠/ ٢٨)، و«مختصر تاريخ دولة آل سلجوق» (٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩٥ ـ ٩٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٨٩).

الماوَرْدي البصري الشافعي. صاحب التصانيف المليحة الجيدة. روى عنه الخطيب ووَثّقه. ومات في شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، وبينه وبين القاضي أبي الطيّب الطبري في الوفاة أحد عشر يوماً. وَلِيَ القضاء ببلدان كثيرة، ثم سكن بغداد وتفقَّه على أبي القاسم الصَّيْمَري بالبَصرة. وارتحل إلى أبي حامدٍ الإسفراييني، ودرّس بالبصرة سنين كثيرة. ومن تصاينفه: تفسير القرءان سماه «النكت والعيون»، وكتاب «الحاوي في الفقه» يدخل في عشرين مجلداً، وكتاب«الإقناع في الفقه» أيضاً، و «أدَب الدين والدنيا»، و «الأحكام السلطانية»، و «سياسة الملك وقوانين الوزارة»، و «تعجيل النصر وتسهيل الظفر»، وكتاب في النحو.

وكان عظيم القَدْر متقدِّماً عند السلطان. قال أبو عمرو ابن الصلاح: وهو متهم بالاعتزال، وكنت أتأوَّل له، وأعتذر عنه، حتى وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالَهم. قال في تفسيره في الأعراف: لا يشاءُ عبادةَ الأوثان. قال في قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ [الأنعام: ١١٢] على وجهين، معناه: حكمنا بأنهم أعداء، والثاني: تركناهم على العَداوة، فلم نمنعهم منها. وتفسيره عظيم الضَّرر، لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل. وكان لا يتظاهر بالانتساب إلى أهل الاعتزال، بل يتكتَّم، ولكنه لا يوافقهم على خلق القرءان ويوافقهم في القَدَر، ولا يرَى صِحّة الرواية والإجازة، وذكر أنه مذهب الشافعي. وكان القادر قد تقدّم إلى أربعةٍ من الأئمة في المذاهب الأربعة ليضع كل واحدٍ مختصراً في الفقه، فوضع الماوردي الإقناع، ووضع القدوري مختصره، ووضع عبد الوهاب المالكي مختصراً، ووضع من الحنابلة واحد مختصراً، وعرضت عليه، فخرج الخادم إلى الماوردي وقال له: قال لك أمير المؤمنين: حفظ الله عليكَ دينَك كما حفظتَ علينا ديننا. وكان قد سلك طريقاً في توريث ذوي أرحام القريب والبعيد سواء، فجاء إليه كبير من الشافعية فقال له: اتَّبع ولا تَبتَدِعْ، فقال: بل أجتهد ولا أُقَلّد، فانصرف عنه.

ولمّا تَلَقّب بأقضَى القضاة أنكر الصَّيْمَري والطبري أبو الطيّب وغيرهما ذلك، هذا بعد أن كتبوا خطوطهم لجلال الدولة بن بهاء الدولة بن عَضُد الدولة بجواز أن يتسمَّى بملك الملوك الأعظم، فلم يُلْتَفَت إليهم. وتلقَّب بأقضَى القضاة إلى أن توفي. وقيل إنه لم يُظْهِر شيئاً من تصانيفه في حياته وجمعها كلها في مكان، ولما دَنتْ وفاته قال لشخصٍ يثق إليه: إن كتبي لم أظهرها لأني لم أجد نِيَّة خالصة لله تعالَى لم يَشُبْها كدَر، فإذا أنا وقعت في النزع وعاينت الموت، اجعل يدك على يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يُقبَل مني شيء منها، واعمد إلى الكتب وألقها في دجلة، وإن بسطت يدي ولم أقبضها على يدك فاعلم أنها قد قُبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه. قال: فلما وقع النزع وضع يده في يده فبسطها

ولم يقبضها، فعُلِمَ أنه قُبِلَ فأُظهرت كتبُه. وفي كتاب «سِرّ السُّرور» لمحمود النيسابوري بيتان منسوبان إلى الماوردي وهما [الطويل]:

وفي الجهل قبلَ الموت مَوتٌ لأهلِه ... فأجسادهُم دُونَ القُبورِ قُبورُ

وإنِ امرءاً لم يُحْيِ بالعلم صدرَه ... فليسَ له حتى النُّشورِ نُشُور

٣١١ ـ «علاء الدين الباجي الشافعي» عليّ بن محمد بن عبد الرحمٰن بن خَطّاب، الشيخ علاء الدين الباجي المغربي الأُصُولي المصري. وُلِد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة. اختصر كتاب «المحرَّر» وكتاب «علوم الحديث» و«المحصول في أصول الفقه والأربعين»[1]. وكان عُمْدَةً في الفتوَى. وروَى جزءَ ابنِ حَوْصَا عن أبي العباس التِّلِمْساني، وتخرَّج به الأصحاب، ومِمَّن أخذ عنه: العَلاَّمتان قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي وأثير الدين أبو حيان. ورأيت قاضي القضاة تقي الدين السبكي يعظّمه كثيراً إلى الغاية ويثني على فضائله. كان دَيِّناً صَيِّناً وقوراً. أخبرني من لفظه العلاّمة أبو حيّان قال: كان مفتياً في الفقه على مذهب الشافعي. قرأت عليه يسيراً من مختصره في أصول الفقه، وسمعت عليه دروساً، أنشدني لنفسه [الوافر]:

رَثَى لي عُذَّلي إذْ عاينوني ... وسخْبُ مَدامِعي مثلُ العُيونِ

ورَامُوا كحلَ عيني قلت: كُفُّوا ... فأصلُ بليّتي كحلُ العُيون

قال: وأنشدني لنفسه [دوبيت]:

بالبلبل والهَزار والشُّحْرورِ ... يُسبَى طَرَباً قلبُ الشجي المهجورِ

فانهضْ عَجِلاً وانْهَبْ من اللَّذّةِ ما ... جادت كَرماً به يَدُ المقدور

٣١٢ ـ «أبو سعيد بن خلف الكاتب» عليّ بن محمد بن خلفٍ أبو سَعْد الكاتب النّيرماني ـ بالنون والياء آخر الحروف وبعد الراء والميم أَلِفٌ ونون ـ ونِيرمان قرية من قُرَى الجبل بالقرب من هَمَذَان. كان من جِلَّة الكُتَّاب الفُضَلاء والرؤساء النبلاء. كان يخدم في ديوان بني بُوَيْه ببغداد، ومدح الإمام القادر. وكان قد اتصل ببهاء الدولة ابن عضد الدولة فصنَّف له

---

٣١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٧٦) رقم (٢٨٦٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٨٦) رقم (٢٦٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٤٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٧٣) رقم (٣٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٤).

(١) المحصول للرازي، المحرر للرافعي.

٣١٢ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٣٣٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣)، و«دمية القصر» للباخرزي، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٢٦) رقم (٩٢).

«المنثور البهائي» في مجلَّدة، وهو نثر كتاب «الحماسة» وغيرها، وتُوفي سنة أربعَ عشرةَ وأربعِمائة. ومن شعره القصيدة المشهورة وهي [الطويل]:

خَليليَّ في بغدادَ هَلْ أَنتما لِيَا ... على العهْدِ أَمْ غدَا العَهْدُ بالِيا؟
وهل ذرفت يوم النوَى مُقلَتاكما ... عليَّ كما أُمْسِي وأُصبحُ باكيا؟
وهل أنا مذكور بخيرٍ لديكما ... إذا ما جَرَى ذِكر لمن كان نائيا
وهل فيكما مَن إنْ تنَزَّل منزلاً ... أنيقاً وبُستاناً من النور حاليا
أَجَدَّ له طيبُ المكان وحُسْنُه ... مُنًى يتمنّاها فكنتُ الأمانِيَا
كتابيَ عن شوقٍ شديد إليكما ... كأنّ على الأحشاء منه مَكاوِيَا
وعن أدمُعٍ مُنهَلَّةٍ، فتأمَّلا ... كتابي تُنِزْ آثارُها في كتابيا
ولا تيأسا أن يجمعَ اللَّهُ بيننا ... كأحسن ما كنا عليه تصافيا
فقد يجمعُ اللَّهُ الشَّتيتَين بعدما ... يظنّان كلَّ الظنّ أن لا تلاقيا
ولا تأنسَا بالوردِ بعدي واعربا ... مَقالَ ابنِ عبد اللَّه يخدع سَاجيا
ولما تفرَّقنا تطيَّرت أن أرى ... مكانك مني لا خَلا منكَ خَالِيا
فضمَّنته ورداً كريَّاك ريحُه ... يذكّرني منك الذي لستُ ناسِيَا
ولا تطلبا صَوني إذا ما تغنَّتا ... تسِرُ وفَوزٌ جادتا لي الأغانيا
وخَبَّرتُما أن تَيماءَ منزلٌ ... لِلَيلَى إذا ما الصيفُ ألقَى المَراسيا
فَهذي شهور الصيف عنّا قد انقضَتْ ... فَما لِلنَّوَى ترمي بليلَى المرَاميا
فِدًى لكِ يا بغدادُ كلُّ مدينةٍ ... من الأرضِ حتى خطتي ودياريا
فقد سِرْتُ في شرقِ البلاد وغربها ... وطَوَّفتُ خَيْلي بينها ورِكابيا
فلم أرَ فيها مثلَ بغداد منزلاً ... ولم أرَ فيها مثلَ دجلةَ واديا
ولا مثلَ أهليها أرقَّ شمائلاً ... وأعذبَ ألفاظاً وأحلى مَعانيا
وكَم قائلٍ: لو كان وُدُّكَ صادقاً ... لبغدادَ لم تَرحَلْ، وكان جوابيا:
«يُقيمُ الرجال الموسِرونَ بأرضهم ... وترمي النَّوَى بالمُقْتِرين المراميا»

ومن شعره يمدح القادر [البسيط]:

لا زلتَ تحيا لنُعْمَى لاَ نَفاذَ لها ... في ظلّ عزّ على الدولات تحتَكِمُ

تُغْني وتُفْني وتَستَبقي وتُهلكُ من ... ناوَى وترجَى ويَخشَى بأسَك الأمم

وكتب إليه من رسالةٍ طويلة [المنسرح]:

خُدِمتُ لما عُرفت من خَدَمِك ... ودامَ عندي النّعيمُ من نِعَمِك

وكانت النائباتُ تألَفُني ... فاحتَشمَتني إذْ صِرتُ من حَشَمِك

وأورد له ابن النجار في ذيله [الكامل]:

يا ظالمي: قَسَماً عليكَ بحرمةِ الـ ... إيمانِ فهي نهايةُ الإيمان

لا تسفكنَّ دمي فإنّي خائفٌ ... جِدّاً عليكَ عُقوبةَ العُدوان

وإذا مررتَ على زرود فلا تُغِرْ ... بالمَشْيِ فيه مَوائِلَ الأغصان

بالله واستر ورد خَدّكَ فيه لا ... ينشَقّ قلبُ شقائقِ النعمان

وأورد له أيضاً [الكامل]:

عَجباً لضرسك كيف يشكو عِلّةً ... وبجنبه من ريقك الدّرْياقُ

هذا نظيرُ سَقامِ ناظرِكَ الذي ... عافاك وابتلِيَتْ به العُشّاق

أو عَقرَبَيْ صُدْغيكَ إذْ لدَغا الورَى ... وحمَاكَ من حُمتَيهما الخَلاّق

ومن شعر أبي سعد ابنِ خَلَف [الكامل]:

جَرتِ النوَى بهمُ فما حَنُّوا ... رِفقاً بنا ونَأوا فما أَنُّوا

إنْ كان عندهمُ وقد رحَلوا ... أَنّا نُقيمُ فبِئسَ ما ظَنُّوا

لا بُدَّ منهم أيّةَ سَلَكُوا ... إنْ أسعَفُوا بالوصل أو ظنوا

لي عندهم دَيْنٌ فوا عَجَباً ... الدَّيْنُ لي وفؤاديَ الرَّهْنُ

وله ولد يعرف بأبي الفرج ابن أبي سعدٍ الهَمذاني مذكور في شعراء الدُّمْيَة له شعر جيد.

٣١٣ ـ «القابسي المالكي» عليّ بن محمد بن خَلَفِ الإمام أبو الحسَن المعَافِري القَرويّ

٣١٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٤)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ١٥٨) رقم (٩٩)، و«العبر» له (٣/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٧٩) رقم (٩٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٢٠) رقم (٤٤٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٩) رقم (٩٤٩)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٧ ـ ٢١٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٩ ـ ٢٠١).

القابَسي المالكي عالم إفريقية. سمع وحدَّث، وكان حافظاً للحديث وعِلَله ورجاله، فقيهاً أصوليّاً متكلّماً مصنفاً صالحاً متقِناً. وكان أعمَى لا يَرى شَيئاً. وألَّف تواليف بديعة. وسُمّيَ القابسي لأن عمَّه كان يشدّ عمامته شدّةً قابسية. توفي سنة ثلاثٍ وأربعمائة، ورثاه الشعراء وضُرِبَت الأخبية على قبره. ووُلِدَ سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة. رحلَ إلى المشرق وسمع صحيح البخاري بمكّةَ من أبي زيدٍ، ورجع إلى القَيروان. قال أبو بكر الصّقليّ: قال لي أبو الحسن القابِسي: كُذِبَ عليَّ وعليك، وسَمّوني بالقابِسي وما أنا بقابسي، وإنما السبب في ذلك أن عمي كان يشد عمامته شدة قابسية، فقيل لعمي: قابسي، واشتهرنا بذلك، وإلا فَأَنَا قَروي؛ وأنت؟ فدخل أبوك مسافراً إلى صِقِليّة نُسِبَ إليها.

وأول جلوسه للمناظرة بأثر موت أبي محمد قال [الوافر]:

لَعمرُ أبيكَ ما نُسِبَ المعَلَّى لمكرُمَةٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ الرياضَ إذا اقْشَعَرَّتْ وصَوَّحَ نَبتُها رُعِيَ الهَشِيمُ

ثم بكَى حتى أبكَى الناس وقال: أنا الهشيم، ثلاثاً، والله لو أن في الدنيا خضراء ما رُعِيْتُ أنا. وشيخه المذكور هو أبو محمدٍ عبد اللّه ابن أبي هاشمٍ التُّجيبي. وسمع شخصاً يقول في مجلسه: ما قصَّر المتنبي في قوله [المتقارب]:

يُرادُ من القلبِ نِسْيانُكُم وتَأبَى الطّباعُ عَلَى النَّاقِلِ

فقال: يا مِسكين، أين أنت عن قوله تعالى: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

ومن تصانيفه: «الممّهد في الفقه»، و «أحكام الديانات»، و«المُنقِذ من شُبَهِ التأويل»، و «المناسك والاعتقادات».

٣١٤ ـ «أبو الحسن البَلَنسِي» عليّ بن محمد بن خَلَف بن أحمد الخزرَجي أبو الحسَن الأندلُسِي البلَنسي. قَدِمَ بغداد طالب العلم، وروَى بها شِعرَه. وكتب عنه يوسف بن محمد بن مقلّد، وروَى عنه أبو الحُسين أحمد بن حمزة السُّلَمِي الدمشقيّ في مشيخته. ومن شعره [المنسرح]:

عادَ إلى الوصْلِ بعد ما هَجَرا وتابَ مِمّا جَناه واعتَذَرا
وقام بالراحِ فوقَ راحتِه كأنها الشمسُ تحملُ القَمَرا

٣١٥ ـ «أبو القاسم التّنُوخِي الحَنفِي» عليّ بن محمّد بن داودَ أبي الفَهم بن إبراهيم أبو

---

٣١٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/١٥٣) ترجمة (٥٩٢٢)، و«العبر» له (٢/ ٦٤ ـ ٦٥) وفيات (٣٤٢)، =

القاسم التنوخي القاضي. قَدِمَ بغداد وتفقّه على مذهب أبي حنيفة، وكان حافظاً للشعر ذكياً، وله عَروض بديع. وَلِيَ القضاء بعدة بلدان، وتُوفيَ سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وهو جد القاضي التنوهي عليّ بن المحسّن، وقد تقدم ذكره. وهو والد أبي عليّ المحسّن التنوخي صاحب كتاب «نشوار المحاضرة» وغيره، وسيأتي ذكره. وكان أبو القاسم هذا بصيراً بعلم النجوم. قرأ على الكِسائي المنجّم، ويقال إنه كان يقوم بعشرة علوم.

وكان يحفظ للطائيين سبعَمائة قصيدةٍ مقطوعة سِوى ما يحفظ لغيرهم من المحدَثين وغيرهم.

وكان يحفظ من النحو واللغة شيئاً كثيراً، وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية. واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة، وكان في الهيئة قُدوة، وكان له غلام يؤثره على غيره من غِلْمانه يسَمَّى نسيماً، فكتب إلى القاضي بعضُ أصحابه [الرمل]:

هــلْ عــلــيٌّ لامُــه مُــدْغَــمــةٌ   لاضطرارِ الوزنِ في ميم نَسيم؟

فوقَّع تحته: نعم ولِمَ لا؟! ومن شعره [الطويل]:

ولــيــلــةِ مُــشْــتــاقٍ كــأنَّ نــجــومَــهــا   قد اغتصَبتْ عَيني الكَرى فهيَ نُوَّمُ

= و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤٢ هـ) الصفحات (٢٦٥ ـ ٢٦٧) ترجمة (٤٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠) ترجمة (٢٨١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢) ترجمة (٣٥٣٧) و(١٥/ ٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٧٧ ـ ٧٩) ترجمة (٦٤٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٦ ـ ٣٦٩) ترجمة (٤٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٥٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٥٠٦)، و«معجم الأدباء» للحموي (١٤/ ١٦٢ ـ ١٩١) ترجمة (٣٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٧) ترجمة (١٧٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٢٥)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٤٨٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٨١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٨) ترجمة (١٠٣٩)، و«روضات الجنات» للخونساري (٥/ ٢٠٧ ـ ٢١١) ترجمة (٤٨٩)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٩٣ ـ ٤٠٤) ترجمة (١١٩)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزّي (٢/ ٢٨) ترجمة (٦٠٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢) ترجمة (٣٤٧)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (١/ ٣٤٥ ـ ٣٨٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٥)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ١٣٦)، و«سرور النفس» للتيفاشي (٢٢٣)، و«معالم العلماء» لابن شهر آشوب (١٤٩)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٢/ ٣٠٢)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (١/ ٣٦٩) و(٨/ ٢٨٤)، و«الفرج بعد الشدة» له (٥/ ١٣٠) و«الفوائد العوالي المؤرخة» له أيضاً (٤٥ ـ ٤٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٧٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٦٥).

كأنّ عيونَ الساهرين لِطُولها إذا شَخَصت للأنجم الزُّهْرِ أنجُم
كأنَّ سوادَ الليل والفجرُ ضاحكٌ يلُوحُ ويخفَى أَسْوَدٌ يَتبسَّم

ومنه [البسيط]:

عَهْدِي بها وضِياءُ الصُّبْح يطفئُها كالسُّرجِ تُطْفَأُ أو كالأَعْيُنِ العُورِ
أَعْجِبْ به حينَ وافَى وهْيَ نَيّرةٌ فَظلَّ يطمِسُ منها النُّورَ بالنور

ومنه [الكامل]:

لم أنسَ دَجلةَ والدُّجَى متَصوّبٌ والبدرُ في أُفُقِ السَّماءِ مُغرّبُ
فكأنه فيها بِسَاطٌ أزرقٌ وكأنهُ فيها طِرازٌ مُذْهَب

ومنه [المنسرح]:

فحمٌ كيومِ الفِراقِ نُشعِلُه نارٌ كَنَار الفِراقِ في الكَبِدِ
أَسْوَدُ قد صارَ تحت حُمْرتها مثلَ العُيونِ اكتحَلْنَ بالرَّمد

ومنه في مَليحٍ جَسيم [البسيط]:

مِنْ أينَ أَسْترُ وَجْدي وهو مُنْهَتِكٌ ما للمُتَيَّمِ في فَتْكِ الهَوَى دَرَكُ؟
قالوا: عشقتَ عظيمَ الجسمِ قلت لهم: الشمسُ أعظمُ جُرْمٍ حازَه الفَلَك

ومنه [المنسرح]:

لم أنسَ شمس الضُّحَى تطالعني ونحنُ من رِقْبةٍ على فَرَقِ
وجفنُ عيني بدمعِه شَرِقٌ لَمّا بدَت في مُعَصفرٍ شَرَق
كأنما أدمُعي ووجنتُها لَمّا رَمَتنا الوُشاةُ بالحَدَق
ثم تغطَّت بِكُمّها خجَلاً كالشمسِ غابت في حُمْرةِ الشفَق

ومنه [السريع]:

فدَيتُ عينيك وإنْ كانَتا لم تُبقِيا من جَسَدي شَيئَا
إلاّ خَيالاً لو تأمَّلتَه في الشمسِ لم تُبْصِرْ له فَيْئَا

ومنه في الناعورة [الكامل]:

بَانَت تَئِنُّ وما بها وَجْدِي وحننت من وَجْدٍ إلى نَجْدِ
فدموعها تحيا الرياضُ بها ودُموعُ عيني قَرّحت خَدّي

ومنه [الطويل]:

تخيَّرْ إذا ما كنتَ في الأمر مُرْسِلاً فمُبْلغُ آراءِ الرجال رسُولُها
ورُدَّ وفَكّر في الكتاب فإنما بأطراف أقلام الرجال عقولُها

ومنه [الكامل]:

وبدت نجوم الليل من خلل الدجى تدنو كما يتفتح النوارُ
أقبلن والمريخ في أوساطها مثل الدراهم وسطها دينار
والجو تجلوه النجوم على الدجا في قمص وشيٍ ما لها أزرار
وكأنما الجوزا وشاح خريدةٍ والنجم تاج والوشاح خِمار

وقال منصور الخالدي: كنت ليلةً عند التنوخي في ضيافةٍ فأَغفَى إغفاءَة، فخرجَتْ منه ريح فضحك بعض القوم فانتبه بضحكةٍ وقال: لعَلَّ ريحا، فسكتنا من هَيْبته، فسكت ساعةً ثم قال [الطويل]:

إذا نامتِ العَينانِ من مُتيقّظٍ تراخَت بلا شَكّ تساريجُ فَقْحتِهْ
فمن كان ذا عقلٍ فيعذرُ نائماً ومن كان ذا جهلٍ ففي جَوف لِحيتِهْ

وقال التنوخي رادّاً على ابن المعتز في قصيدته التي يفخَر فيها ببني العباس على آل طالب وأولها [الطويل]:

أَبَى اللّهُ إلا ما ترَون، فما لَكُم غُضَابَى على الأقدارِ يا آلَ طالبِ

وأبيات التنوخي [الطويل]:

مِنَ ابنِ رسولِ اللّهِ وابنِ وَصِيّهِ إلى مُدْغِلٍ في عُقْدَةِ الدينِ ناصِب
نشَا بين طُنْبورٍ وزِقّ ومِزْهَرٍ وفي حُجرِ شادٍ أو على ظهر ضارب
ومن ظهرِ سَكرانٍ إلى بطنِ قَيْنَةٍ على شُبَهٍ في مُلْكها وشَوائب

ويقول فيها:

وقلت: بنو حَربٍ كَسَوكم عَمائماً من الضَّرْب في الهامات حُمْرَ الذَّوائِب
صَدقتَ، منايانا السّيوفُ وإنّما تموتون فَوقَ الفرش موتَ الكَواعِب
ونحن الأوْلَى لا يسرحُ الذمُّ بيننا ولا تَدَّري أعراضُنا بالمعايب
إذا ما انتَدوا كانوا شموسَ نَدِيّهم وإنْ ركبوا كانوا بُدُورَ الركائب
وإِنْ عَبَسُوا يوم الوَغى ضحِك الردَى وإِنْ ضَحكوا بَكُّوا عُيُونَ النوائب

وما لِلغَوَاني والوَغَى؟ إنّ شُغلَها ... بقرعِ المَثاني عن قِراعِ الكتائب
ويومَ حُنَينٍ قلتَ حُزْنا فخارَهُ ... ولو كان يدري عَدَّها في المَثالِب
أبوه مُنادٍ والوصِيُّ مُضارِبٌ ... فقل في منادٍ صَيّتٍ ومُضارِب
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثَه ... فأَبْعِدْ محجوب بحاجب حاجب
وقلتم: نهضنا ثائرين شعارُنا ... بثاراتِ زيدِ الخيْرِ عند التجارب
فهلاً بإبراهيم كان شِعارُكم ... فترجعَ دعواكم تَحِلّةَ خائِب

وفي ترجمة صفي الدين عبد العزيز الحِلّي أيضاً جواب آخر عن غير هذه القصيدة، والأخرى بائية لابن المعتز، ومن شعره [الطويل]:

بنفسيَ من لم يَبدُ قَطُّ لعاذلٍ ... فيرجعُ إلاّ وهو لي فيه عاذِرُ
ولا لحَظت عَيناهُ ناهٍ عن الهوَى ... فأصبَح إلاّ وهو بالحُبّ آمِر
يؤثر فيه ناظرُ الفكرِ بالمُنَى ... وتجرحه باللَّمْسِ منها الضمائر

ومنه [المتقارب]:

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ ... بدَتْ لكَ في قَدَحٍ من نهارِ
هَواءٌ ولكنه ساكنٌ ... وماءٌ ولكنه غيرُ جاري
إذا ما تأمّلته وهو فيه ... تأمّلتَ ماءً محيطاً بنار
فهذي النهاية في الابيضاض ... وهذا النهاية في الاحمرار
وما كان في الحكم أن يُوجَدا ... لِفَرْط التنافي وفَرْط النّفار
ولكن تجاوز سطحاهما ... البسيطان فاتفقا في الحوار
كأن المدير لها باليمين ... إذا قام للسَّقْيِ أو باليَسار
تدرَّع ثَوباً من الياسمين ... له فَردُ كُمّ من الجُلَّنَار

وكان التنوخي من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلّبيّ ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطّراح الحِشْمَة والتَّبسُّط في القَصْف والخَلاعة، وهم: ابن قُرَيعَة وابن معروفٍ والقاضي الإِيذَجيّ وغيرهم، وما منهم إلا أبيضُ اللّحية طويلُها، وكذلك كان المهلّبي، فإذا طابوا وأخذ الشراب منهم وهبوا ثوبَ الوَقار للعُقار، وأخذ كل منهم طاسَ ذهبٍ من ألف مِثقالٍ مملوءاً شراباً قُطْرَبُّلياً أو عُكْبَرِياً فيَغمِس لحيته فيها وينقعها ثم يرش بها بعضهم بعضاً، ويرقصون جميعاً وعليهم المُصَبَّغات ومخانق المنثور، وإياهم عَنَى السَّرِيّ بقوله [المنسرح]:

مـجـالـسٌ تـرقـصُ الـقُـضـاةُ بـهـا إذا انـتَـشَـوا فـي مَـخـانِـقِ الـبَـرَمِ
وصـاحـب يـخـلِـط الـمُـجـونَ لـنـا بـشِـيـمَـةٍ حُـلْـوَةٍ مـن الـشّـيَـم
يـخـضِـبُ بـالـراحِ شَـيْـبَـه عَـبـثـاً أنـامـلٌ مـثـلُ حُـمْـرَةِ الـعَـنـم
حـتـى تـخـالُ الـعـيـونُ شَـيـبـتَـه شَـيْـبـةَ تَـيْـسٍ قـد خُـضِّـبَـتْ بـدم

ووفَد التنوخيّ على سيف الدولة فأكرم نُزُلَه ومثواه، وأجازه وزوّده، وكتب له إلى الحضرة، فأعيد إلى مناصبه وزيد في معاليمه إكراماً له.

٣١٦ ـ «أبو الحسَن البَزّار» عليّ بن محمد بن دُلَفٍ أبو الحسن بن أبي المظفَّر البزاز البغدادي.

قرأ الأدب على كمال الدين عبد الرحمان الأنباري وجالس الفضلاء واقتبس منهم، وكان فاضلاً. وله نظم ونثر، وهو فصيح الإيراد. توفي سنة ثمانٍ وستمائة.

٣١٧ ـ «ابن دفترخوانَ الموصلي» عليّ بن محمد بن الرّضا بن محمدِ بن حمزةَ بن أميرَكا، الشريف أبو الحسن الحسَيني المُوسَوي الطوسي الأديب الشاعر المعروف بابن دَفتَرخُوان. ولد في رابع صفر سنة تسعة وثمانين وخمسمائة بحماة وبها توفي سنة خمسٍ وخمسين وستمائة، وله سَتٌّ وستون سنة. له مصنَّفات أدبية وغير أدبية. امتدح المستنصر بالله وغيره، وملكت من تصانيفه بخطه «كتاب شاهناز» وهو سؤالات نظم أبياتٍ وأجوبتها، نثر بين حكيمين طبيعي وإلهي، و «كتاب الطلائع»، و «كتاب الحِكَم الموجزة في وسائل الملغزة». وقال في آخره: هو ثانٍ وأربعون كتاباً وضعته. وله كتاب «الغلمان» من نظمه في ألف غلام. وله شعر كثير مقاطيع وغيرها، وله أُرجوزتان سماهما «الهاديتين» إحداهما في آداب الزائر والأخرى في أدب المزور، وهو غوّاص على المعاني، ومن شعره [السريع]:

طـالَ عـلـيَّ الـلـيـلُ والـصـبُّ مـو قـوفٌ عـلـى الـتـسـهـيـدِ فـي صَـبْـوَتِـهْ
وكـيـفَ أرجـو الـصُّـبْـحَ فـيـه ونـا رُ الـشـمـس لا تـعـمـلُ فـي فـحـمـتِـه

ومنه [الرمل المجزوء]:

إنْ عَــلاَ نــجــمُ أديــبٍ ونَــســيــبِ فَــبِــذَيْــنِ
أو تَــوَالَــى فــي احــتــراقٍ فــهــو بــيــنَ الــنــيِّــرَيْــن

---

٣١٧ ـ «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين العاملي (٤٢/ ٢٦) رقم (٩١٥١)، «المعروف والده بدفتر خوان المعالي»، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٥٧).

ومنه [الخفيف]:

سابقَ الناسَ بالسلامِ ففي ذا ... كَ إذا ما اعتبرتَ خمسُ خصالِ
كاشِفُ الرَّيْبِ قاطع العَيْبِ محـ ... ـيي الودّ ستر الأحقاد بابُ الوصال

ومنه في الفانوس [الرمل المجزوء]:

إنّ فانوساً له ... من ثوبهِ الآنِسُ ذَيْلُ
يحملُ الحاملُ منه ... قُبَّةً فيها سُهَيْل

ومنه [الخفيف]:

ثم أهوَى صِنْفٌ من الطير للما ... ءِ ومال الرياض غير مكيَّس
كنجومٍ تساقطت في استواءٍ ... وشبيهِ الرايات حين تعكس

ومنه [المتقارب]:

وفاختة لحنُها واحدٌ ... تكاد تشُقّ به صدرَهَا
كمطربةٍ عشقت رخمةً ... فظلَّتْ تكررُها عُمرَها

ومنه [السريع]:

انظرْ إلى شِقْشِقَةِ الفَحْلِ إذ ... يَهدرُ والأزباد في الخَدّ
كأنه ينفخُ في قِرْبَةٍ ... ويُمطرُ الثلجَ من الرّعْد

ومنه في الدينار البَرمكي وهو مائة دينار [الكامل]:

إن البرامكةَ الذين تقدَّمُوا ... عن عصرنا نهَبوا بُيوتَ المالِ
ضربوا على شكل الرحَى دينارهم ... ليدورَ ذِكرهم على الأحوال

ومنه [السريع]:

أعجب من التمساح حَيّاً وللـ ... أحياء منه الحَيْنُ في الحَيْنِ
وإِنْ بدا يفتح فاه رأيـ ... ـتَ الجذعَ قد شُقَّ بنصفين

ومنه في السرطان [السريع]:

مُحدَّب عيناه في رأسه ... مسكنه في الماء كالعشّ
معوَّج في مستقيمٍ مشَى ... كأنه قنطرة تمشي

ومنه [مخلع البسيط]:

إن الـدنـانـيـرَ ضـرب مـصـر   سِـحـرٌ بـه يُـخـدَعُ الـبـخـيـلُ
مـن مـعـجـزات الإلـه فـيـهـا   أن يـعـشـق الأصـفـر الـبـخـيـل

ومنه [السريع]:

مُـحـجَّـل أشـقـرُ قـلـنـا لـمـن   يـعـجـزُ عـن نُـطْـقِ بـأوصـافِـهِ
هـذا هـو الـبـرق وتـحـجـيـلُـه   تَـعـلـق الـغَـيْـمُ بـأطـرافَـه

ومنه [السريع]:

أعـجـب مـن الـمـريـخ مـشـتـعـلاً   بـيـن الـنـجـوم يـشـابـه الـبـرقَـا
كَـشـقـيـقـةٍ فـي الأُقـحـوانِ   أو الـديـنـار بـين دراهـمِ مُـلْـقَـى

ومنه [الهزج]:

ودولابٌ إذا أَنَّ   يـزيـد الـقـلـبَ أشْـجـانـا
سَـقَـى الـغـصـنَ وغَـنّـاه   فـمـا يـبـرَحُ نَـشْـوَانـا

ومنه [السريع]:

كـأنـمـا الـسُّـحْـبُ إذا مـا سَـرَتْ   يَـحـثُّـهـا الـعـاصِـف مـن جـايـبِ
أجـنـحـة الـنـعـام مـفـتـوحَـة   لـلـطَّـرْد فـي مـصـطـخـب لاجِـب

ومنه في الشمعة [الكامل]:

وعـجـيـبـة تـحـكـي بـقـدّ نـخـلـةً   ذَهـبـيَّـةً لَـهـبـيَّـةً تَـشـكـو الـصّـدَا
ومِـقَـطِّـهـا مـنـهـا يُـعـيـدُ حـمـامـةً   بـيـضـا ويُـلـقـيـهـا غُـرابـاً أسـوَدا

ومنه [الكامل]:

الـمـاء عـنـصـره بـسـيـط واحـد   لـكـنـمـا أجـزاؤه مـتـفـرقـةْ
والـمـاء ثـوب الأرضِ إلا أنـهـا   قامت فـصـارَ لـهـا شـبـيـهُ الـمـنـطـقـةْ

ومنه من [السريع]:

إذا بـدا مـن شـرقـه الـنـيـر الـ   ـأعـلـى وزالـت دولـةُ الـفـجـرِ
تـزاحـم الـغَـيْـمُ عـلـى بـابـه   لِـفَـوزهـا بـالـخِـلَـعِ الـحُـمْـر

ومنه [الوافر]:

تـروقُ الـطَّـرْفَ تـدريـجـاتُ غَـيْـمٍ   تـكـسّـرهـا بـتـصـحـيـح الـهـواءِ

كأن الشمسَ تبني من زجاجٍ لها دَرَجاً إلى باب السماء

ومنه [المتقارب]:

أرَى الغيثَ ترسم شكل النباتِ وللأرضِ من بعد ذا ضَبْطُهُ
كما دوَّروا للصغير الحروفَ بنقْطٍ فحقَّقها خطّه

ومنه [الكامل]:

أعجب لزوبعةٍ تديرُ لَوالِباً في الأرض تحكي وهي في جولانها
رَقَّاصةً هَيفاءَ دارت خِفَّةً وثيابُها تلتَفُّ في دَوَرانها

ومنه [السريع]:

مقطعاتُ النيلِ من حَولِها بخُضرةِ الأقراط جَنّاتُ
وتشتهي الأنفسُ رَشْقاً لها كأنّها في الأرض كاسَاتُ

ومنه [البسيط]:

أنظر إلى النخلِ للأَردانِ نافضَةً كأَنَّ في أعلى نخلةٍ فِيلاَ
مثل السَّوَاري تَدلَّى حملها نِسقاً كأنَّما عَلَّقوا فيها قناديلا
كأنما سَعفٌ منها تطرَّحه عَواصِفُ الريحِ تشبيهاً وتمثيلا
غيدٌ علَى طَرَبٍ من شُرْبِ صافيةٍ رقصنَ لَهْواً وطَوَّحْنَ المناديلا

ومنه في شجر الحيلاف [البسيط]:

أُنظرْ إلى شَجرِ الحيلافِ مشتَعلاً لِمَنْ يَراه علَى بُعْدٍ كَنِيرانِ
في حال حُمْرتها من قَبلِ خُضْرَتِها تَخالُ أَغصَانها قضبانَ مَرْجان

ومنه في البان [الكامل]:

بانت لك الباناتُ فاشرَبْ فوقها صَفراءَ تؤذن بالمَسَرَّةِ والسَّخَا
وتَلَبَّسَت زغب الحَمامِ كأنما باضَ الربيعُ على الغصُونِ وفَرَّخَا

آخر الجزء الحادي والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات، يتلوه إن شاء اللّٰهُ تعالَى عليّ بن محمد بن رُستَم بن هَردُوز بهاء الدين والحمد لله رب العالمين وصلّى اللّٰهُ على محمدٍ وآله وصحبه وسلّم.

محتوى الجزء الحادي والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

عليّ بن حَمزة

علي بن الخطّاب

عليّ بن خليفة

علي بن داود

علي بن دُبَيْس

عليّ بن ربيعة

عليّ بن زُرَيق

عليّ بن زياد

عليّ بن زيد

علي بن سالم

علي بن سعد

علي بن سعيد

عليّ بن سَلمان

عليّ بن سُلَيْمان

عليّ بن سَهْل

علي بن صَالح

علي بن أبي طالب

علي بن طاهر

علي بن طِرَاد

عليّ بن عبَّاد

علي بن العبّاس

علي بن عبد الله

علي بن عبد الجبّار

علي بن عبد الرحمٰن

علي بن عبد الرحيم

علي بن عبد الصمد

علي بن عبد العزيز

علي بن عبد الغني

علي بن عبد الكافي

علي بن عبد الملك

علي بن عبد الواحد

علي بن عَبْدَة

علي بن عُبَيد الله

علي بن عثمان

علي بن عقيل

عليّ بن عليّ

عليّ بن عُمَر

علي بن الفضل

علي بن القاسم

عليّ بن المبارك

عليّ بن المحسِّن

عليّ بن محمد

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
ت ٧٦٤هـ

الجزء الثاني والعشرون

(علي بن محمد بن رستم - عمر بن عبد النصير)

طالعه
يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢٢

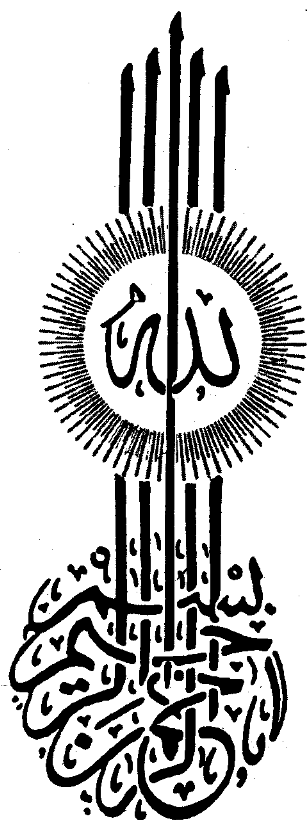
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربّ أعِنْ

١ ـ «ابن الساعاتي» عليّ بن محمد بن رُستم بن هَرْدُوز، بهاء الدين أبو الحسن، الشاعر، ابن الساعاتي. صاحب الديوان المشهور. ولد بدمشق سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وستمائة. وكان أبوه يعمل الساعات بدمشق، فبرع هو في الشعر، ومدحَ الملوك، وتعانى الجندية، وسكن مصر، وروى شعره جماعة، منهم القوصي وغيره. وهو أخو الطبيب العلاّمة فخر الدين رضوان، طبيب الملك المعظَّم، وقد تقدّم ذكره في حرف الراء[١].

وحُكي أنّ بهاء الدين المذكور كان مليح الصورة ظريفاً، وأنه كان ممَّن يتعشَّقه أربعون شاعراً، وأنه كان إذا نظم القصيدة ألقاها بينهم، فينقّحها الجميع له، فلذلك جاد شعره. وديوانه كبير، ثلاث مجلدات كبار. وهو عند أكثر الناس أنه شاعر عظيم، وأنا ما أراه يداني ابنَ النَّبيه، وإن كان ابن الساعاتي قادراً مكثاراً طويل النَّفَس.

وقيل إنه قال له يوماً ـ وهو في حداثته ـ ابنُ مُنقذ: «أخي وأحدثكم»؛ فقال له ابن الساعاتي: «مُرَّ وَيْكَ». وكلاهما أراد التصحيف؛ قال ابن منقذ: «أجي واحد بكم»؛ فقال ابن الساعاتي: «مُروءتك». وهذا لطف منه.

نقلت من خط القوصي في معجمه، قال: أنشدني لنفسه[٢] [الكامل]:

قم يا نديمُ إلى مباشرة الوغى فالحربُ قائمةٌ ونحن هجودُ
والليلُ قد أودى وقهقه عندنا الإبريقُ مِن طربٍ وناح العودُ

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ١٧١)، و«العبر» له (٥/ ١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٩٥)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥)، و«التكملة» لوفيات النقلة للمنذري (٢/ ١٤٢).

(٢) «الوافي» (الجزء الرابع) رقم (١٦٧).

ولئن زعمتَ بأنَّ ذلك باطلٌ ... فلنا عليه أدلّةٌ وشهودُ
القطرُ نَبلٌ والغدير سوابغٌ ... والبرق بِيض والغمام بنودُ

وقال القوصي: أنشدني لنفسه[(١)] [الكامل]:

ومواقفٍ بالنَّيْرَبَيْنِ شهدتُها ... والعيشُ غَضٌّ والزمانُ غلامُ
جَمَدَ المُدام بهنّ فَهْو فواكهٌ ... تُجنى وذابَ التبر فَهْو مُدامُ
مخطوبةٌ جُليت فنقَّطها الحيا ... بعقود دُرّ خانهنَّ نظامُ
والدَّوح يرقص والبروق بجوّها ... مثل الصوارم في الرقاب[(٢)] تُشامُ
سَفَرَتْ فنرجسُها المضاعفُ أعْيُنٌ ... والوردُ خدٌّ والقضيبُ قَوامُ

وقال: أنشدني لنفسه في سوداء أَحبَّها[(٣)] [الخفيف]:

زعموا أنّني بجهلي تعشّقـ ... ـتُكِ سوداءَ دون بِيض الغواني
ليس معنى الجمال فيكِ بخافٍ ... إنما أنتِ خالُ خدّ الزمانِ

وقال: أنشدني لنفسه[(٤)] [الكامل]:

لا تعجبنَّ لطالبٍ بلغَ المنى ... كهلاً وأخفق في الشباب المقبلِ
فالخمرُ تحكم في العقول مسنَّةً ... وتُداس أوّلَ عصرها بالأرجلِ

وقال: أنشدني لنفسه، يشبّه الباذنجان[(٥)] [السريع]:

يا مُهْدِيَ الأَبْذنج أهلاً بما ... أهديتَ إذ كنتَ لنا مُنْعِما
شبّهتُه لما تأمّلتُه ... ولم أكن في مثله مُغْدِما
أقماعَ كِيمُخْتٍ على أُكرةٍ ... من أَدَمٍ قد حُشِيَتْ سِمْسِما

وقال ابن الساعاتي[(٦)] [الكامل]:

ولقد نزلتُ بروضة حَزْنيَّةٍ ... رتعتْ نواظرنا بها والأنفسُ

---

(١) «الديوان» (٢/ ٧).
(٢) «الديوان» الزفاف.
(٣) «الديوان» (٢/ ٢٩٢).
(٤) «الديوان» (٢/ ٤).
(٥) لم ترد هذه الأبيات في «الديوان».
(٦) «الديوان» (٢/ ١٦٤).

فظللتُ أعجبُ حيث يحلف صاحبي والمسكُ من حافاتها يتنفّسُ
ما الجوُّ إلا عنبرٌ والدوح إ لا جوهر والأرض إلا سُندسُ
سفرتْ شقائقها فهمَّ الأُقحوا ن بلثمها فرنا إليه النرجسُ
فكأنّ ذا خدٌّ وذا ثغر يحا وله وذا أبداً عيون تحرسُ

وقال أيضاً[١] [البسيط]:

أما تَرى البدرَ يجلوه الغدير وقد حفّت به قُضُبٌ بالنَّور في لُثُمِ
كخُوذةٍ فوق درعٍ حولها أَسَلٌ سُمْرٌ أسنَّتُها مخضوبةٌ بدمِ

وقال أيضاً من أبيات في وصف الثلج[٢] [الكامل]:

السحب راياتٌ ولمعُ بروقها بيضُ الرُّبا والأرضُ طِرْفٌ أشهبُ
والندُّ قسطله وزُهر شموعِنا صمُّ القنا والفحمُ نَبلٌ مُذهبُ

وقال أيضاً [الكامل]:

للّه يومٌ في سُيُوطَ وليلةٌ صَرْفُ الزمان بأختها لا يغلطُ
بتنا وعُمْرُ الليل في غُلوائهِ وله بنور البدر فرعٌ أشمطُ
والطّلُّ في سلْكِ الغصون كلؤلؤ نَظْمٍ يصافحه النسيم فيسقطُ
والطيرُ تقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريحُ تكتب والغمامُ ينقّطُ

ورأيت له لغزاً في الوسخ الذي يركب جسم الإنسان[٣]، وهو [الطويل]:

وثوبٍ إلى العاري بغيض لباسُه وتقرعه كفُّ الجليسِ ويُغْسَلُ
ويُغزلُ من بعد اللباس خيوطه وكلُّ الثياب قبل ذلك تُغْزَلُ

فأعجبني هذا المعنى، فأخذته وقلت [الوافر]:

وما ثوبٌ لبستُ بلا اختيارٍ وقد أضحى بأعضائي مُحيطا
أمزّقه لبغضٍ واحتقارٍ ولكنّي أفتّلهُ خيوطا

(١) «الديوان» (٢/٦).
(٢) «الديوان» (٢/١١٦).
(٣) لم يرد هذان البيتان في «الديوان».

وقال أيضاً[١] [الكامل]:

البرقُ طَلْقٌ كالأحبة ضاحكٌ ... في حِجر غيمٍ كالرقيب معبَّسِ
والروضُ فيه من الحسان ملامحٌ ... وضّاحة للناظر المتفرّسِ
فخدوده وردٌ وهيف قدوده ... قُضْبٌ ودُعْجُ عيونه من نرجسِ

وقال أيضاً[٢] [الطويل]:

إذا راش سهمَ الناظِرَيْن بهُدبهِ ... وإن كان سِلماً غيرَ يوم هياجِ
غدا مُوتِراً من حاجبيه حَنِيَّةً ... لها البَلَجُ الشفّافُ قبضةُ عاجِ

وقال أيضاً في عُشاريّ[٣] [الطويل]:

ولما توسّطنا مدى النيل غُدوةً ... ظننتُ، وقلبُ اليومِ باللهو جذلانُ
عُشاريّهُ أنساناً له الماءُ مقلةٌ ... وليس لها إلا المجاذيفَ أجفانُ

وقال، وهو بديع المعنى[٤] [البسيط]:

وعُصبةٍ كان يُرجى سَيْبُ واحدهم ... ما فيهمُ الآن مَن للجُود يرتاحُ
كالرُّوح تَشرُف نفعاً وَهْيَ واحدةٌ ... تُسمَى، ولا خيرَ فيها وَهْيَ أرواحُ

وقال أيضاً[٥] [الطويل]:

وساقي طِلا قاسٍ عليَّ فؤادُهُ ... فما شئتَ مِن منع لديه ومِن مَنْحِ
إذا ما حبا ربَّ النديّ بكأسه ... وريّاه فانظر ما يجلُّ عن الشرحِ
إلى البدر يسقي الشمسَ نجماً سماؤه ... سحابُ بَخورٍ في إناءٍ من الصبحِ

وقال يذكر عليّ بن أبي طالب[٦] [الكامل]:

أمجادلي في مَن رويتُ صفاته ... عن هل أتى وشرُفنَ مِن أوصافِ
أتظنُّ تأخيرَ الإمام نقيصةً ... والنقصُ للأطراف لا الأشرافِ

---

(١) «الديوان» (١/ ١٢٦).
(٢) «الديوان» (٢/ ١٥).
(٣) «الديوان» (٢/ ٢١٤).
(٤) لم يرد هذان البيتان في «الديوان».
(٥) «الديوان» (٢/ ١٩٠).
(٦) «الديوان» (٢/ ٣١٩).

زوجُ البتول ووالد السّبطين والـ ـفادي النبيّ ونجلُ عبد مَنافِ
أوُما ترى أنّ الكواكب سبعةٌ والشمسُ رابعةٌ بغير خلافِ

وقال[١] [الكامل]:

يحمي برامَةَ كلَّ شيء مثله من كل ساجي مقلةٍ وَسْنانِها
فالسُّمر دون السُّمر يثنيها الصَّبا والبيض دون اللحظ من غزلانِها
أنا بالثلاثة ما حييت معذَّبٌ برماحهم وقدودهنَّ وبانِها
يُحجبنَ فالأقمار في هالاتها ويمسنَ فالأغصان في كثبانِها
فَسُلِبْتُ من جسدي سوى أسقامِهِ وعدمتُ من كبدي سوى خفقانِها
لم يبق في جسمي لروحي حاجةٌ لولا تعطُّفها على أوطانِها

وقال[٢] [الطويل]:

بُليتُ بشمسٍ والسحابُ نِقابها وإلا فدرّ والنجومُ عقودُها
فللغصن عِطفاها وللدِعص رِدفُها وللوَرد خدّاها وللظبي جيدُها
لقد سقمتْ مثلَ الجسوم جفونُها فلولا عمومُ السُّقم كنّا نعودُها

وقال[٣] [الخفيف]:

يا خليليّ خلّيا من عِناني عِشْرَةُ[٤] الحبّ ما لها من إقالَهْ
وقتيلُ العيون هيهاتِ أن يحيـ ـيه غيرُ اللواحظِ القتّالَهْ
وبروحي معسولة الريق تحميـ ـها الظُّبَى والذوابل العسّالَهْ
صحّ وجدي غداة عاينتُ بالتو ديع تكسيرَ جفنها واعتلالَهْ

وقال[٥] [الطويل]:

هَبوا بحياة الحبّ لُبّاً لعاشقٍ متى ما دعاه البرقُ من نحوكم لبَّى
لقد فلَّ من قلبي شبا الصبرِ لمعةُ وأيّةُ نارٍ في الجوانح ما شبّا
كأنَّ الغوادي خِلن دمعيَ عاصياً فقد جرّدتْ منه على مقلتي عَضْبا

(١) «الديوان» (١/ ٦٠).
(٢) «الديوان» (١/ ٧١).
(٣) «الديوان» (١/ ٧٤).
(٤) «الديوان»: عثرة، ولعله أصوب.
(٥) «الديوان» (٢/ ٢٠٧).

وقال[1] [الخفيف]:

لا ومن قصّر الوصال ومن صيَّـ ـرَ ساعاتِ هجركمْ أعواما
ما وجدْنا اللحاظ إلا سيوفاً أُرهفتْ والجفونَ إلاّ سهاما
مُقَلٌ تجرح القلوب ويحميـ ـن ثغوراً عدّلنَ فينا البَشاما
يا لنجدٍ وأين منّيَ نجدٌ بَعُدَتْ شُقّةٌ وشطّت مقاما
تُربةٌ تُنبت الغصون رشاقاً لُدُناً تُثمر البدورَ تماما
كلُّ بيضاءَ حجّبوها بسمرا ءَ فأدنَى مزارها أن تُراما
تجعل الليل بالسفور صباحاً وسنا الصبح باللثام ظلاما
وتُريك الدُّرّين في النظم والنثـ ـر حديثاً لِتربها وابتساما
تفضح البدرَ والغزالَ وخُوطَ الـ ـبان وجهاً ومقلةً وقَواما
كم وقفنا فيها مع الغيثِ مثليـ ـن جفوناً وكَافةً وغماما

وقال [الخفيف]:

عاد مِن عِيد وصله ما تولّى وسرى طيفُه فأهلاً وسهلا
وهو البدر حلَّ منزلَ قلبي كيف أشتاقه وفي القلب حلاّ
يا جليدَ الفؤاد ليتك تحنو مات هجراً من كنتَ أحييتَ وصْلا
كلّما ضمّنا محلُّ عتابٍ بِتّ أبكي ذُلاً ويضحك دَلاّ

وقال [الكامل]:

آهاً لموقفِ ساعة ولّى بهِ نفسي وما ملكتْ جزاءُ مُعيدِهِ
أرأيتَ أحسنَ من لواحظ سِربه ترنو وألينَ من رماحِ قدودِهِ
زمن حكى رمّانُه وغصونه الـ ـحلوَين من قاماته ونهودِهِ
سُكري بخمرَي ريقه وسُلافه طرباً لزهرَي ورده وخدودِهِ
والوُرق في أوراقه وكأنما عبثت بمزمارٍ يدا داودِهِ

وقال [الكامل]:

(١) «الديوان» (١/ ١٤٢).

ولـربَّ لـيـلـةِ مـوعـدٍ كـصـدودهِ ... لا تـهـتـدي فـيـهـا الـنجـومُ لـمطلعِ
نـازلـتُـهـا بـالأبـلـجـيـن: جـبـيـنِـه ... وسُلاف كأسٍ يمينه المتشعشعِ
حـلـلـتُ بـنـدَ قَـبـائـه عـن بـانـةٍ ... هيفاءَ تحكيها الغصون وتدَّعي
والـنـجـمُ خفّاق كـمقـلـة خـائـفٍ ... مـتـرقّـبٍ أو مـثـل قـلـبٍ مـروَّعِ
أخشى الـوشـاةَ بـهـا فـلـولا ثـغرُه ... لبكَيتُ من ضَحِكِ البروق اللمَّعِ
وأخـادع الأرواح عـن أنـفـاسـهِ ... كتماً ويأبى المسكُ غيرَ تضوّعِ
حتى لـو أنّ الـلـيـلَ ينشد بدرَه ... في تمّه لأصابه في مضجعي
آهـاً لـشـمـلٍ كـالـدمـوعِ مُـبَـدَّدٍ ... فيه وعـهـدٍ كـالـهـجـوع مضـيَّعِ

وقال[1] [الكامل]:

من لي بقاسي القلب ليس يزول من ... بـالـي ولـسـتُ بـخـاطـرٍ فـي بـالِـهِ
وكـأنّ فـجـراً فـي بـقـيَّـة لـيـلـةٍ ... في جمر ذاك الخدّ فحمةُ خالِهِ
أمَّـلـتُ لـثـم عِـذاره ومُـنـحـتُـه ... فـنـسـيـتُ مـا أمّـلـت مـن إجـلالِـهِ
وقـنـعـتُ بـالـنـظـر الـخـفـيّ تـنـزّهـاً ... ووهـبـت طـيـبَ حـرامـه لـحـلالِـهِ
يـا عـاذلـيّ عـلـى هـوى مـتـجـنّـب ... مـا ذقـتـمـا مـا ذقـتُ مـن بَـلـبـالِـهِ
ألـقـى الـغـصـونَ فـأيـن لِـيـنُ قـوامِـهِ ... وأرى الـبـدورَ فـأيـن حُـسـن كـمـالِـهِ

وقال[2] [مجزوء الكامل المرفَّل]:

ثَـنَـتِ الـشـمـولُ مـن الـشـمـائـلْ ... كـالـبـانِ فـي ورَق الـغـلائـلْ
هَـيَـفٌ يُـنـاط بـأعـيـنٍ ... مـثـلِ الأسـنّـة فـي الـذوابـلْ
مِـن كـلّ مـخـشـيّ الـخـلا ... فِ لأجـلـه جَـدَلُ الـعـواذلْ
هـنَّ الـظـبـاء نـواصـبـاً ... هُـدْبَ الـجـفـون لـنـا حـبـائـلْ
سَـقَـمـاً يُـشـاب بـصـحّـةٍ ... فـلـذاك يُـحـيـي وَهْـو قـاتـلْ
وثـغـورهـا أحـلـى وأحـ ... ـسـن مـن ريـاض فـي مـنـاهـلْ

---

(١) «الديوان» (١/ ٢٣٨).

(٢) «الديوان» (١/ ٢٣٩).

يـخـتـال فـي عَـصـب الـوصـا ئلِ كلُّ شاكي الطرف صائلْ
حـرسـوا الـعـيـون بـبـيـضـهـم فحموا المناصلَ بالمناصلْ
ولـطـالـمـا مـنـعـتْ جـنـى عَسَلِ اللّمى تلك العواسلْ
وبـحـبّـهـا أسـرتْ فـؤا دَ محبّها تلك العواملْ

وقال(١) [المنسرح]:

أهلَكَ والليلَ منضياً جملكْ شمّر فخير البلاد ما حملكْ
لا خيرَ في بقعةٍ تروق من الأرض إذا لم تنل فيها أملكْ
لِنْ جانباً للكريم واْصفِ لهُ واغلُظْ على من جفاك أو جهلكْ
فاْعْزِزْ وإن سامك الهوان وصن نفسك صونَ الضنين إن بذلكْ
فلا تَخَلْه ظلماً خُصصتَ به فالدهر يقضي كذا عليك ولكْ
حتّام لا تُعمِلُ الجيادَ ولا تُعمِلُ في أمّ غايةٍ إبِلَكْ
لقد تربّصتَ خيفةَ الأجل الـ ـمحتوم لو كان دافعاً أجلكْ
وحبّذا ذاك لو وجدت فتّى أفضلَ يوماً عليك أو فضلكْ
كن عَتْبَك المُرَّ إن أرادك بالسّـ ـوء وإن لم يُرد فكن عَزع لَكْ
والخلُّ من ناش في الخطوب بضبـ ـعَيْكَ ومن سدّ رتقُهُ خَلَلكْ
ما أنزر العِليةَ الكرامَ وما أكثرَ يا دهرُ بيننا سِفَلَكْ
يا قائد الخيل والقلوب معاً أهوى أسيليك خائفاً أسلكْ
يردّني راجياً رضاك فإن وافاك واشٍ ثناك أو نقلكْ
وكيف أقبلتَ غيرَ معتذرٍ قبّلك المستهامُ أو قبِلكْ
ما زلت أهوى وأنت في شُغُلٍ حَلْيَك طوراً وتارة عَطَلَكْ
أسرفتَ يا ظبيُ في النّفار فلو أمنتُ يا غصنُ ساعةً مَيَلَكْ
يحفظ قلبي دنيا هواك كما ضيّع سمعي من قلبها عذلكْ
وأنت من جيل ذا الزمان فما أرهبُ إلاّ قِلاك أو مَلَلَكْ

(١) «الديوان» (٢/ ١٠١).

وقال(١) [الخفيف]:

يـا زمـانـاً بـالـخَـيْـفِ كـان وكـنّـا عَنُفَ الشوقُ بالمحبّ المعنَّى
أين لُبنى أختُ الشباب وما لذّ ةُ مـن فـارق الـشـبـابَ ولُـبـنـى
أتمنى تلك الليالي المنيرا تِ وجهدُ المحبّ أن يتمنَّى
كم جنيْنا حُوَّ المراشف لُعساً وهصرنا هِيفَ المعاطف لُدنا
وعَـتَـبْـنـا الأيامَ بَعـدُ ومـا تـز داد إلا حقداً علينا وضغنا
ما عليهم أني شُغلتُ بخالٍ فارغ القلب أو سهرت لوسنى
أنا أبكي أقسى من الصخر قلباً بدموعٍ أندى من الغيث جفنا
ما حكيتِ المهاةَ طرفاً ولا الغصـ ـنَ قواماً كلاّ ولا البدرَ حُسنا
أنتِ أسجى لحظاً وأهيفُ أعطا فاً وأسبى وجهاً يشوق وأسنى
حسدتْ قدَّكِ الغصونُ فلمّا بِنْتِ بانتْ رواقصاً تتثنّى
وادّعى وجديَ الحَمامُ فلمّا جدَّ وشكُ النوى بكيتُ وغنّى
فاحبسي مرسَلَ النسيم وإن بلّـ ـغ بُخلاً على شذاكِ وضنّا
واقطعي عادةَ الخيالِ فما أهـ ـداه وَهْنٌ إلا وجدّد وهنا

وقال(٢) [الطويل]:

ومَن لي بطَرف الريم أحورَ زانهُ فتورٌ وخُوطِ البان لدناً مقوّما
وهيفاءَ بيضاءَ الترائب طفلةٍ هي البدر أبدت بالقلائد أنجما
إذا سفرتْ وجهاً وألقتْ ذوائباً فلا تَنْسَه يوماً أضاء وأظلما
لقد هجّعتْ ليلَ السليم ونبّهتْ لُباناتِ طيفٍ جاء منها مسلّما
سرتْ تقطع البيداء والليلُ عابسٌ فما فطن الواشون حتى تبسّما
ولو كنتَ في حيث الوداعُ عشيَّةً تعجبتَ من ضدينِ يُعْجَبُ منهما
لرقّة جسمٍ يُكسب القلبَ قسوةً وطرفٍ شجٍ يبكي جبيناً ومَبْسِما

---

(١) «الديوان» (١/ ٢٦٣).

(٢) «الديوان» (١/ ١٧٧).

وشاهدتَ نظم الدّر وهو مبدَّدٌ ... دموعاً ونثرَ الأُقحوان منظَّما

وقال(١) [الخفيف]:

بأبي ذلك القَوامُ وما رنّـ ... ـح من عِطفه نسيمُ الدلالِ
راح يقضي بالعدل والميل فينا ... كلُّ غصن للميل والاعتدالِ
قامةُ الرمح طلعة البدر خدّ الـ ... ـورد ريق السُّلاف جفن الغزالِ
يا ولاةَ القلوبِ والحسنِ من حكَّـ ... ـمَ غيدَ الآجالِ في الآجالِ

وقال(٢) [الطويل]:

تجلّى لطرفي وجهُها تحت شَنفها ... فقابلتُ منها بدرها وثريّاها
فلا سمعتْ إلاّ بكاءَ حمامةٍ ... ولا ضاحكتْ إلاّ من البرق أفواها

وقال(٣) [الطويل]:

ترقُّ أحاديثُ النسيمِ مَعانِياً ... وتخفى إشارات البروق فتُفهمُ
فيا فيضَ ذاك الماءِ لو برّد الحشا ... ويا حُسنَ ذاك النشرِ لو كان يُنظمُ
وعهدي بذاك السفحِ وَهْو كأنّهُ ... من النبت خدٌّ بالعذار منمنمُ
ترفَّع عن أيدي الرّكاب فتُربُهُ ... يقبَّلُ منا بالشفاهِ ويُلثمُ
ولو يستطيع البدرُ والجوُّ سافرٌ ... لمرّ بذاك الأُفْق وَهْو ملثَّمُ
ووسنانَ يغزونا وتُهوى لحاظُهُ ... وتظلمنا أجفانُه وتُحكَّمُ
ينير سنا وجهٍ ويدجو ذوائباً ... فيا حسنَهُ يوماً يضيءُ ويُظلِمُ

وقال(٤) [البسيط]:

تحدّث البرقُ عن سُعدى فما كذبا ... والدمعُ يشرح ما أملى بما كتبا
يفترّ معترِضاً عن مثل مَبْسِمها ... لو كان يملك ذاك الظَّلم والشَّنبا

(١) «الديوان» (١/ ١٨٣).
(٢) «الديوان» (١/ ١٨٩).
(٣) «الديوان» (١/ ١٨٤).
(٤) «الديوان» (٢/ ٢٥٢).

سيفٌ من الوجد ما شيمت مضاربهُ ... على مقَاتل صبرٍ عنهمُ فَنَبا
وإن سرى في هزيع الليل لامِعُهُ ... أشاب من لِمَمِ الظلماء ما خَضَبا
نارٌ إذا هاجها ليلاً نسيمُ صَباً ... أصار فحمَ الدياجي ومضُها ذهبا
يا غائبينَ ولا والوجدِ ما فقدتْ ... عيني - وحاشا فؤادي - مثلَهم غَيَبا
لو كنتُ أملك ما بِتُّم أحقَّ بهِ ... منّي لسكّنتُ قلباً طالما وَجَبا
أبكي القدودَ وما ضمّت مآزرُها ... وعاذلي ظنَّها الأغصانَ والكُثُبا

وقال[1] [الكامل]:

أخذ الكرى مني وأعطاني الأسفْ ... قَدٌّ أخافُ عليه سلطانَ الهَيَفْ
متأوّدُ الأعطاف من سكر الصّبا ... متلوّن الأخلاق من تيه الصَّلَفْ
ذُد عن حمى قلبي مغيرَ جفونهِ ... فجفونه نَبْلٌ لها قلبي هدف
جسمٌ وروحٌ رِدفه مع خصرهِ ... والأثقلُ الأرضيّ يلطُفُ بالأخفْ
ما إن رآه ناظرٌ إلاّ جرى ... متنزّهاً أو خاطرٌ إلاّ وقفْ
ذو القلب يحكي صُدغه بسوادهِ ... لو أن لي لحظاً حكاه إذا انعطفْ
ذو مقلةٍ كالصّاد حُفَّ بحاجبٍ ... كالنون زانا قامةً مثلَ الألِفْ

وقال[2] [الكامل]:

حجبوا القدودَ بمثلها فموائدُالـ ... ـخِرصان دون موائس الأغصانِ
وحموا العيون من الهُجوع وغادروا ... بين الضلوع ودائعَ الأشجانِ
أتُرى يعود زمان وصلٍ مَرَّ لي ... بالجزع في أمنٍ من الهجرانِ
أو أجتني ورد الخدود وأجتلي ... تلك البدور على غصون البانِ
يا ساكني قلبي الكئيب فبينهمْ ... إلفُ الديار وصُحبة الجيرانِ
خرَّبتمُ ربع السلوّ بجوركمْ ... وعمارةُ الأوطان بالسكّانِ
أمّلتُكم فحُرمتُ ما أمّلتُهُ ... ورجوتكم فرجعتُ بالحرمانِ

(١) «الديوان» (١/ ٢٥٧).

(٢) «الديوان» (١/ ٢٥٨).

ذو وجنة حمراءَ فوق عذارهِ وكذا تكون شقائقُ النُّعمانِ

وقال[١] [مجزوء الكامل]:

رشأٌ إذا لبس الحيا ءَ فبدرُ تمّ في شَفَقْ
فالوجهُ يقرأُ والضحى والفَرعُ يتلو والغسقْ
ولرُبَّ رَبّ ملامةٍ فيه كفرتُ بما نطقْ
دافعتُ عنهُ فما كذبـ ـتُ وقال فيه فما صدقْ
طال الدُّجى واحمرّ دمـ ـع العين من سود الحدقْ

وقال[٢] [الطويل]:

وثغرٍ أقاح قبّلتْ نظمَه الصَّبا ونُقّط بالتّبرين دمعي وطلّهِ
ورُبَّ حليمِ الجهل في عَرَصاتها بكى ليَ من دمعي الهَتُونِ بجهلهِ
وألبسه عطفاً عليَّ ورقّةً ضياع الفؤاد المستهام وعدلهِ
وقالوا: سلا بعضَ السلوّ عن الحمى لقد كذبوا واشْغَلَ كلّ بكلّهِ
وأهيفَ من أعطافه ولحاظهِ بليتُ بقدّ السمهريّ وفعلهِ

وقال [البسيط]:

لم يبقَ في هذه الدنيا لنا أربٌ فقل سلام عليها غيرَ محتشِمِ
وحبّذا وقفةٌ في الحيّ من يَمَنٍ على المنيعين من سَلعٍ ومن إِضَمِ
أبكي وأُنشد في غِزلانها غزلي فالدُّرُّ ما بين منثور ومنتظمِ

وقال [الطويل]:

أما واللمى وجداً بساكنة المَلا لقد ضاق باع الصبر أن يتجمّلا
إذا الحسنُ أعطاها من الأنفس المنى فما شأنُ أجلابِ القطيعة والقِلا
وفي شُعَبِ الأكوار كلُّ ابن لوعةٍ إذا هاجه برد النسيم تململا

(١) «الديوان» (١/ ٢٢٥).
(٢) «الديوان» (١/ ٢٧٤).

يُشافه أذيال المُروط وينثني ... فيُلقي إليه نشره ما تحمّلا
أتبصرُ ناراً باليَفاع كأنّما ... يَسُلُّ سناها هامةُ الطود مُنْصُلا
إذا ما علا إفرندَه صدأُ الدجى ... فأُغمدَ لم يعدم من الريح صيقلا
وفي الحبّ يا ذاتَ الوشاحين ذِلَّةٌ ... ومن لم يَجِدْ عزَّ السلوّ تذلّلا
أُذادُ كما شاء الدلال فلا أرى ... بخدّك روضاً أو بثغرك منهلا
وحمّلتني ذنب الدموع ولم يكن ... بأوّل دمعٍ أم دمٍ طلَّهُ طَلا
تنقّلتِ عن عهد الغواية والصّبا ... ومن عادة الأقمار أن تتنقّلا
وملتِ إلى الواشينَ غيرَ ملومةٍ ... ومن عادة الأغصان أن تتميّلا
أعاذلتي ما أفضحَ السقمَ واشياً ... وأفصحَ نمّاماً وأثقلَ مَحْمِلا
تلومين في نُعمٍ ونعمانَ ساهراً ... وقد نمتِ عن ليل بنعمان أليلا
ولولا فراقُ المالكيّةِ لم أكن ... لأبكي خليطاً خفَّ أو منزلاً خلا
تملّك قلبي وَهْو قفرٌ وآهلٌ ... وأطلق دمعي حالياً ومعطّلا
وكل هلاليّ يزيد طلاقةً ... على شدةٍ مِن دهرهِ وتهلُّلا
إذا هزّه داعي الوغى هزّ صبوةٍ ... أفاض غديراً أو تقلّد جدولا
فقبّلها وجهاً من البيض أبلجاً ... وغازلها طرفاً من النَّقع أكحلا
فرِدْ ذابلاً من قبلِ وردٍ وروضةٍ ... فكل ربيع بالأسنَّة يُجْتَلَى

وقال [الكامل]:

أمذكّري ظَبَياتِ سَلعٍ والنَّقا ... هيجت ذا شجن وشُقتَ مُشوَّقا
ولقد مددتُ إلى السلوّ يدَ الأسى ... فوجدتُ باعَ الصبرِ عنهُ ضيّقا
ويزيدني قِدَمُ العهودِ صبابةً ... وكذاك فِعلُ البابليّ معتَّقا
يا سَعْدُ هل لمياءُ تبسم مَوْهِناً ... أم ذاك برقُ الأبرقينِ تألَّقا
ما كلُّ لامعةٍ على أطلالهمْ ... لكنّني أُعطيتُ قلباً شيّقا
حكمَ الفراقُ بظلمهِ فوجدتُ إ ... لا شامتاً وعدمت إلا مُشْفِقا
غدرَ الغِنى والغانياتُ بنا وما ... كانا بأوّل مَن أضاع المَوْثِقا
فلأجل ذا أضحى الوصالُ تكلّفاً ... والعَتبُ مَذقاً والوداد تملُّقا

لا نلتُ ما فوق المطيّ من المها ... إن كان قلبي قرَّ أو دمعي رقا
ووراء تلك العيسِ قلبُ مدلَّهٍ ... لم يلقَ من رِقّ الصبابةِ مُعتِقا
حرّانُ يسأل أدمعي لغليلهِ ... ولطالما سأل الأسيرُ المطلَقا
وسقيمةِ الألحاظِ بيضُ جفونِها ... فتكاً لسود جفونِها لا يُتّقى
نشرتْ ذوائبَها وهزَّ قَوامَها ... شرخُ الشبابِ فهزّ غصناً مُورقا
كَلَفي بذاتِ الخال ليس بحادثٍ ... فيكون في نَسَبِ الملاحةِ مُلحَقا
مَنَعَتْ زكاةَ الحُسنِ في العشرين كا ... ملةً وكنتُ أبنَ السبيلِ المملِقا

وقال: [مجزوء الرمل المرفَّل]:

لولا صدودُكِ يا أُمامَهْ ... ما كنت أندب عهد رامَهْ
ولَما وقفتُ على القدو ... د الهِيف أسجَعُ كالحمامَهْ
أبكي لياليَ غبطةٍ ... كانت لخدّ الشام شامَهْ
وأغنَّ ما ضَرَّ الصَّبا ... لو أنّها حملتْ سلامَهْ
فأُغالط الواشي بنشـ ... ـرِ الأُقحوانةِ والثُّمامَهْ
إن حلَّ طرفي طيفُه ... فالبدرُ يسري في الغمامَهْ
أزرى بظبيِ الرملِ نا ... ظرةً وخُوطِ البانِ قامَهْ
وأرى المدامَ بخدّه ... والوردُ ليس له مدامَهْ
أمَرَ العذولُ بهجرِهِ ... قل للعذول: ولا كرامَهْ
واطلبْ أمانَ جفونِهِ ... إن كنتَ ترغب في السلامهْ

وقال [الكامل]:

هيَ دار ميَّة يا طليقَ العُذَّلِ ... قف بالمطايا إن وقفتَ بمنزلِ
فهناك أفواهُ البروق ضواحكٌ ... والدوحُ راقصةٌ لشدو البلبلِ
ما بين درع من غدير مانعٍ ... نَبلَ القِطار وصارمٍ من جدولِ
صافٍ إذا ما المدُّ ألبس جسمَه ... صدأً القذى صقلتْهُ ريحُ الشمألِ
وكأن رمحاً فوق متن نظيمةٍ ... زَغْفٍ قضيبُ البانِ فوق المنهلِ

والمزنُ تسفح منهَراتُ جراحها وترى حُسام البرقِ غيرَ مفلَّلِ
حَرْبٌ حنِينُ الرعد صوتُ نسيمها والغيمُ أسودُهُ غبار القسطلِ
وقفتْ بها الأبصار وِقفة حائرٍ ومشتْ إليها السُّحب مِشية مثقَلِ
فالأرضُ باسمةٌ ثغورُ أقاحها طرباً لوجه العارضِ المتهللِ

وقال [الطويل]:

ألم تحتلفْ أن لا تعودَ إلى ظلمِ فلِمْ جُرّدَتْ أسيافُ عينيك في السّلمِ
وما بال كفّ الدَّلّ نحو مقاتلي تسدّدُ من عِطفيك بعضَ القنا الصُّمّ
ولم أرَ موتاً قبل طرفك مشتهًى ولا صحةً زِينَتْ بشافٍ من السُّقمِ
عدمتُ الغنى من وجنةٍ ذهبيّةٍ تُصان وهذا خالها طابعُ الختمِ
وقد بلّغتْ عني بلاغةُ أدمعي وباح نحولي بالخفيّ من الكتمِ
فما شافَه العذّالَ مثلُ مدامعي ولا خاطبَ الواشين أفصحُ من سُقمي
وبِكْرٍ من اللذاتِ نِلتُ بها المُنى وبِتُّ نديمَ الإثم فيها بلا إثمِ
أضمُّ قضيب البان في ورَق الصّبا وألثمُ بدر التمّ في سُحُب اللثُمِ

وقال [الرجز]:

أجنّها الفكر وأبداها العَبَقْ ما كتمَ الليلُ ولا نمَّ الفلقْ
لا ذنبَ للصبح وشمسٌ ما أرى والعذر للّيل ومسكٌ ما انتشَقْ
بالقلب ما بقُلْبها من غُصَّة وجداً وما لوُشْحها من القلقْ
إذا تثنّى قدُّها في فَرعها بان به معنى القضيب في الورقْ
ومُقْلَةٍ ما لي بها من مقلةٍ يدُّ على طول البكاء والأرقْ
لولا خيالات الدجى ما فضَّلت بنفسجَ الليل على ورد الشفقْ
يا راقدينَ ورقادي بعدَهم أخو الهدوّ مدّعى أو مُسترَقْ
قطعتم نومي وجفني سارقٌ وإنّما يُقطع شرعاً من سرقْ
أخلقتُ ثوبَ السقم في حبّكمُ وعادةٌ أن يُنزع الثوبُ الخَلَقْ
من لي بكافور الصباح قولةٌ مِن ساهرٍ أمَّله مسك الغَسَقْ
ولو وفيتُ لخؤون غادرٍ تبعتُ قلبي معكم حيث انطلقْ

أبـاسـمٌ بـالـغـور أم بـرقٌ حـفـا أم صـارمٌ جُـرّد أم سـهـمٌ مـرقْ
إذا اسـتـطـار جـمـرةً فـي فـحـمـةٍ من الـدجـى جـلَّ بـه الـشـوق ودقْ
أفـهـمـنـي وحـيَ الـغـرام ومـضُـهُ والـشـأنُ أن يُـفْـهِـم ثـغـرٌ مـا نـطـقْ

وقال [البسيط]:

حالَ الشبابُ وما حالت صبابتهُ وخـانـه دهـرُه فـيـهـم ولـم يَـخُـنِ
لو كنتُ أبقيتُ دمعاً يوم بينهمُ لـمـا تَـحـمَّـلـتُ فـيـهـا مِـنّـةَ الـمُـزُنِ
غابوا وما فِكَري فيهم بغائبةٍ فاللحظُ للقلب لا للعين والأذنِ
وربـمـا لـيـلـةٍ كـانـت بـقـربـهـمُ خالاً لـهـوت بـه فـي وجـنـة الـزمـنِ
وما سلوتُ كما ظنّتْ وُشاتُهمُ لكنّ قلبي حليمُ الوجد والشجنِ
وأنكر الركبُ مني يومَ كاظمةٍ عَيَّ اللسانِ وفوزَ الدمعِ باللَّسَنِ
وسُنَّة الحبّ في الآثار ماضيةٌ وإنّـمـا الـنـاسُ بـالـعـادات والـسُّـنَـنِ

وقال [الطويل]:

سرتْ زينبٌ والبرقُ مبتسمُ الثغرِ كـمـا سـحـبـتْ كـفٌّ شـريـطـاً مـن الـتِّـبْـرِ
وقد جمعتنا شملةُ الليل والهوى كما اشتملت أحناء صدرٍ على سِرّ
بـكـت وأرانـا عِـقـدَهـا دَهَـشُ الـنـوى فـقـلـنـا لـهـا: مـا أشـبـه الـنـظـم والـنـثـرِ
ولاحـت ثـريّـا شـنَـفـهـا فـوق خـدّهـا وشـرطُ الـثـريـا أنّـهـا مـنـزل الـبـدرِ
وبـتـنـا ولا لـثـمـي قـلادةَ جـيـدِهـا عفافاً ولا ضمّي وشاحاً على الخصرِ
ويـومِ وصـالٍ كـان أبـيـضَ نـاصـعـاً ولـكـنّـه كـالـخـالِ فـي وجـنـة الـدهـرِ
لهونا بهِ والشمسُ في الدَّجْن تُجتلى كنظم حَبابٍ فوق كأسٍ من الخمرِ
ورحنا وفي أفعالنا صحوةُ الحِجى وإن كـان فـي ألـبـابـنـا نـشـوة الـسـكـرِ
نُعَفّى بأذيال المُروط مع الدجى لِما كتبتْ منها الذوائبُ في العَفْرِ
سلوها هل ارتابتْ بلحظ ضجيعها وهل حُطَّ عن شمس الضحى سُحُبُ الخُمْرِ
على طول ما أبكتْ جفوني من الأسى وما أضحكتْ بالشيب رأسي من الصبرِ
منزَّهةٌ في الحرب أقلامُ سُمْرِهم عن الدم حتى ليس تكتب في ظهرِ
إذا ما ابتدا منا امرؤٌ قالت العلى: ليُخْلَ مكانُ الصدر للفارس الحبرِ

وما كان نظمُ الشعر عادةَ مثلنا لمسألةٍ لولا الإزادةُ للفخرِ
أريت أخاها النجمَ ليلةَ نظمها أشفَّ بيوتاً من كواكبها الزُّهْرِ
ولو أنَّ هاروتاً رأى حسنَ وجهها تعلَّم من أجفانها صنعة السحرِ

٢ ـ «ابن دفتر خُوان الموسوي» علي بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن أميرَكا، الشريفُ أبو الحسن الحُسيني الموسوي الطوسي، الأديب الشاعر المعروف بابن دفتر خُوان.

ولد بحماة وبها توفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وله ست وستون سنة. له مصنَّفات أدبيّة وغير أدبيّة. امتدح المستنصر بالله وغيره. ملكت من تصانيفه بخطّه «كتاب شاهناز» وهو سؤالاتٌ نَظْمَ أبيات، وأجوبتُها نثرٌ بين حكيمين: طبيعي وإلهي، و «كتاب الطلائع».

٣ ـ «أبو تراب الكَرْميني» علي بن محمد بن طاهر بن علي، أبو تراب التميمي الكَرْميني.

أحد الأئمة الكبار، أديب عظيم، حافظ لأصول اللغة، عديم النظير في زمانه، ورع عفيف، كثير التلاوة، توفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٤ ـ «الصاحب بهاء الدين بن حِنّا» علي بن محمد بن سليم، الصاحبُ الوزيرُ الكبير، بهاء الدين بن حِنّا المصريّ.

أحد رجال الدهر حزماً وعزماً ورأياً ودهاءً وخبرةً وتصرّفا. استوزره الظاهر، وفوّض إليه الأمور، ولم يكن على يده يد. وقام بأعباء المملكة، وأخمل خلقاً ممن ناوأه. وكان واسع الصدر عفيفاً نَزِهاً، لا يقبل لأحد شيئاً إلاّ أن يكون من الصلحاء والفقراء؛ وكان قائلاً بهم: يحسن إليهم، ويحترمهم، ويدرّ عليهم الصلات. وقد قصده غيرُ واحد بالأذى، فلم يجدوا ما

---

٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٥٧)، فيات سنة (٦٥٥هـ).

٣ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤٠٧)، و«التحبير في المعجم الكبير» له (١/ ٥٨٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٩)، والكَرْميني: نسبة لكَرْمينية، «الأنساب» (١٠/ ٤٠٧).

٤ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٨٤)، و«الدُّرّة الزّكية» للدواداري (٢٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣١٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦٤٩)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٤٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٨)، و«تاج العروس» للزبيدي (٩/ ١٨٦).

يتعلّقون به عليه. ووزر بعد الظاهر لابنه السعيد، وزادت رتبته. وله مدرسة وبِرٌّ وأوقاف. ابتُلي بفقد ولديه فخر الدين ومحيي الدين، فصبر وتجلّد. وعاش أربعاً وسبعين سنة، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة، وشيّع الخلق جنازته.

وحُكي أنّ من جملة سعادته أوّلَ وزارته أنه نزل إلى دار الوزير الفائزي ليتبع ودائعه، ويأخذ ذخائره، فوجد ورقةً فيها أسماء من أودع عنده أمواله؛ فعرف الحاضرون كلَّ من سُمّي في الورقة، وطُلب وأُخذ منه المال. وكان في الأسماء مكتوب: الشيخ ركن الدين أربعون ألف دينار؛ فلم يعرف الحاضرون من هو هذا الشيخ الذي يُودَع أربعين ألف دينار؛ ففكّر الصاحب بهاء الدين زماناً، وقال: احفروا هذا الركن، وأشار إلى ركن في الدار فحفروه، فوجدوا المال.

وكان ينتبه قبل الأذان للصبح، ويشرب قدحاً فيه ثماني أواقٍ شراباً بالمصريّ، ويأكل طيري دجاجٍ مصلوقةٍ. وإذا أذّن الصبح، وركب إلى القلعة، وأقام طول النهار لا يأكل شيئاً في المباشرة ويُظَنُّ أنه صائم، وهو في الحقيقة صائمٌ لا يحتاج إلى غذاء مع ذلك الشراب والدجاج.

وكان الملك الظاهر يعظّمه، ويدعوه يا أبي. وحُكي أن الأمراء الكبار اشتَوروا فيما بينهم أنهم يخاطبون السلطان الملك الظاهر في عزل الصاحب بهاء الدين. ولم تزل العيون للسلطان على عامة الناس وخاصتهم، يطالعونه بالأخبار، فاطلع بعض العيون على ذلك. وكان قد قرروا أن ابن بركة خان هو الذي يفتح الباب في ذلك، والأمراء يراسلونه. فلما بلغ السلطان ذلك، وكانوا قد عزموا على مخاطبته في بُكرة ذلك النهار في الخدمة، فلما جاءوا ثاني يوم، ادّعى السلطان أنه أصبح به مَغْس عَجِزَ معه عن الجلوس للخدمة، فجلس الأمراء إلى طالع نهار، ثم خرج إليهم جمَدار، وقال: باسم الله ادخلوا؛ فدخلوا يعودون السلطان، وهو متقلق، فجلسوا عنده ساعة، فجاءه خادم وقال: يا خَوَند، كان مولانا السلطان قد دفع إليّ في وقتٍ قَبْعَة صيني فيها حلاوة، مُسيَّر يقطين، وقال لي: دعها عندك، فإن هذه أهداها لي رجل صالح، وهي تنفع من الأمراض. فقال السلطان: نعم ذكرت، أحضِرها، فأحضَرها، فأكل منها شيئاً قليلاً، وادّعى أنه سكن ما يجده من الألم. ففرح الأمراء وسُرُّوا بذلك، فقال: يا أمراء، أتعرفون من هو الذي أهدى إليّ هذه الحلوى من الصلحاء؟ فقالوا: لا. قال: هذا أبي، الصاحب بهاء الدين؛ فسكتوا. ولمّا خرجوا قال بعضهم لبعض: إذا كان يعتقد فيه أن طعامه يشفي من المرض، أيَّ شيءٍ تقولون فيه؟.

كتب إليه القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر [مجزوء الرمل]:

زادك اللّهُ تعالى أيُّها العبدُ جلالا

حيث قد صرتَ سِنيناً لِـعَـلِـيّ تـتـوالـى
من يَزُر في العام يوماً حـقُّـه أن يـتـغـالـى

وكتب إليه السّراج الورّاق، ومن خطّه نقلت [الخفيف]:

لا تلُمْنا فأيُّ بابٍ سوى با بك تأوي إلى حِماهُ الوفودُ
لم تكد تَقْصُرُ المسائل منّا ولدينا عطاؤكَ الممدودُ
كلّنا مؤمن يحبُّ عليّاً ونُوالي نداهُ وَهْو يزيدُ

وقال يمدحه، وقد خلع عليه خلعة زرقاء، وعوفي من مرضه [البسيط]:

لبستَ ثوبين تشريفاً وعافيةً لم تُبلِ حسنَهما يوماً يدُ الغِيَرَ
أرضيتَ ربَّكَ والسلطانَ فاصطفَيا ما قد لبست فجُرَّ الذيلَ وافتخر
مِن صحّة طالما كنا نؤمّلها فاللّهُ يعطيك منها أطولَ العُمُرِ
وخلعةٍ إن بدتْ لونَ السماءِ لنا فقد بدا منك ما يُزهى على القمرِ
قالت سعادةُ مولانا لصابغها: دعها سماويّةً تمضي على قَدَرِ
قل للعدى: قد شفى اللّهُ الوزيرَ وما لجأتمُ من أمانيكم إلى وَزَرِ
دعوا عليّاً فإنَّ اللّه فضّله عليكم واسمعوا التفضيل من عُمَرِ

وقال فيه سعد الدين الفارقي الكاتب [السريع]:

يَمّمْ عليّاً فَهْوَ بحر الندى ونادِهِ في المُظْلِعِ المُعْضِلِ
فرِفده مُجْدٍ على مُجْدِبٍ وجوده مُفْضٍ إلى مُفْضِلِ

وفيه يقول أبو الحسين الجزّار من قصيدة [الكامل]:

وغدا لأشياخ الرسالة مُشبهاً إذ راح وَهْو بوصفهم موصوفُ
فأبو يزيدٍ كلَّ يوم مجدُهُ وهو السَّرِيُّ وفضلهُ معروفُ

٥ ـ «الشيخ علاء الدين بن غانم» علي بن محمد بن سلمان بن حمائل، الشيخُ الفاضل

---

٥ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٢/ ١٠٥٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٧٨)، و«ذيل العبر» للذهبي والحسيني (١٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٨)؛ و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٤) أ، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٤٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٠٣)، و«درّة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٤).

البليغ الكاتب الشاعر، صدرُ الشام، القاضي علاء الدين بن غانم.

بقية الأعيان. تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم، في الأحمدين. توفي بتبوك، رحمه الله تعالى، في المحرّم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وله ست وثمانون سنة.

كان حسنة من حسنات الزمان، وبقيةً مما ترك الأعيان، ذا مروءة فاتت الواصف، وجودٍ أخجل الغمام الواكف. تأذى من الدولة مرّات، وما رجع عمّا له في الخير والعصبيّة من كرّات. قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل: ما أعرف أحداً في الشام إلا ولعلاء الدين بن غانم في عنقه منّةٌ قلّدها بصنيعه أو جاهه أو ماله. كان الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكانيّ يكرهه، فيقول: ما أدري ما أعمله بهذا علاء الدين بن غانم، أيٌّ من أردتُ أن أذكره عنده بسوء، يقول: ما في الدنيا مثل علاء الدين بن غانم، أو كما قال.

وكان وقوراً، مليحَ الهيئة، مُنوَّر الشيبة، ملازم الجماعة، مُطَّرِح التكلّف. حدّث عن ابن عبد الدائم والزين خالد وابن النُّشْبي وجماعة. وأجاز لي بخطّه في سنة ثلاثين وسبعمائة بدمشق. وكان بيته، رحمه الله، مأوى كل غريب، وبابه مقصد كل ملهوف. وله النظم والنثر، ومدحه شعراء عصره، وكان آخر من بقي من رؤساء دمشق.

كتب إليه جمال الدين بن نُباتة [الوافر]:

علوت أسماً ومقداراً ومعنًى ... فيا للّه من فضلٍ جَليّ
كأنّكمُ الثلاثةُ ضربُ خيطٍ ... عليٌّ في عليّ في عليّ

وأجاز لي، رحمه الله، بخطه. وأنشدني كثيراً من شعره من لفظه. كتب إلى العلاّمة شهاب الدين محمود [الطويل]:

لقد غبتَ عنا والذي غاب محسودُ ... وأنتَ على ما اخترتَ من ذاك محمودُ
حَلَلْنا محلاً بعدَ بُعدك مُمْحِلاً ... به كلُّ شيءٍ ما خلا الشرَّ مفقودُ
به الباب مفتوحٌ إلى كلّ شَقْوَةٍ ... ولكنْ به بابُ السعادة مسدودُ

فكتب إليه الجواب:

أأحبابَنا بِنتم وشطَّ مزارُكم ... برغمي وحالت دون وصلكمُ البِيدُ
وروَّعتمُ روض الحمى بفراقكم ... فشابت نواصي بانِهِ وَهْو مولودُ
ومن لم تَهِجْه الوُرْق وجداً عليكمُ ... توهَّم أنَّ النَّوْحَ في الدَّوْحِ تغريدُ

وكتب إليه الشيخ نجم الدين الصفدي [الرمل]:

شَنّفِ الأسماعَ بالنظم الذي   قد حكى الأنجمَ في ظَلمائها
وبدا كالشمس إلا أنّهُ   زاد في الحُسن على لألائها

فكتب الجواب:

ليس للمملوك إلا مِدحةٌ   في معاليك وفي آلائها
وبحارُ الفضل تجري منك لي   فمقالي قطرة من مائها

وأخبرني من لفظه قال: عتبني شهاب الدين محمود، وهو صاحب ديوان الإنشاء، وقال: بلغني أن جماعة ديوان الإنشاء يذمّونني وأنت حاضر ما تردّ غيبتي. فكتبت إليه [الطويل]:

ومن قال إنّ القوم ذمّوك كاذبٌ   وما منك إلا الفضلُ يوجد والجودُ
وما أحدٌ إلا لفضلك حامدٌ   وهل عِيبَ بين الناس أو ذُمّ محمودُ

فكتب إليّ أبيات، منها:

علمتُ بأنّي لم أُذمَّ بمجلسٍ   وفيه كريمُ القومِ مثلُك موجودُ
ولست أزكّي النفس إذ ليس نافعي   إذا ذُمَّ مني الفعلُ والإسمُ محمودُ
وما يكره الإنسانُ من أكل لحمه   وقد آن أن يبلى ويأكلَه الدودُ

وقال: فلم يكن بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى توفي، رحمه الله تعالى، وأكله الدود.

وكتب على كتابي «جنان الجناس» لمّا وقف عليه [الطويل]:

لقد ضمّ أجناسَ الجناس فأطربا   وأعجزَ من باراه فيها فأتعبا
صلاحٌ لدين اللّه أبدى بدائعاً   تروق بألفاظٍ أرقَّ من الصَّبا
يراه بليغ جاء بالمدح سائلاً   مجيزاً مجيباً قولَه لا مخيّبا
بإنشاده هذا وإنشائه لقد   به فات من قد فاق فضلاً ومنصِبا
فَقُسُّ إيادٍ عند ذا الفضل ناقلٌ   ولفظ امرىء القيس البديع هُنا هَبا

ومن شعره لما أُمسك الأمير سيف الدين كَراي المنصوري نائب دمشق [الخفيف]:

أنا راضٍ بحالتي لا مزيدي   وبأن لا أزال عبدَ الحميدِ
إنّ في أمر كافل الملك بالشا   م عظاتٍ للحازم المستفيدِ

جاءه بالتقليد أَرْغُون بالأمـ ـس وولّى وعاد بالتقييد

ومنه [مجزوء الرمل]:

سَلَبَ المهجةَ منّي بالجفونِ الفاتراتِ
لو يزور البيت لم يَرْ مِ الحشا بالجَمَرات

ومنه [الطويل]:

وكم سرحةٍ لي في الرُبى زمنَ الصبا أشاهدُ مرأى حسنها متملّيا
ويُسكرني عَرْفُ الشذا من نسيمها فأقضي هوًى من طيبه حتفَ أنفيا
وأسأل فيها مَبْسِم الروض قُبلةً فيُبرز من أكمامه ليَ أيديا
فلله روضٌ زرتُه متنزّهاً فأبدى لعيني حُسن مرأى بلا رِيا
غدا الغُصن فيه راقصاً ونسيمُهُ يكرُّ على من زاره متعدّيا
ترجّلَتِ الأشجار والماء خَرَّ إذ نسيمُ الصَّبا أضحى به متمشّيا
تُغنّي لديه الوُرْق والغصنُ راقصٌ فيعرقُ وجه الأرض من كَثرةِ الحيا

ومنه [البسيط]:

فَعُدَّ نفسَك من أهل القبور بها فعن قليل إليها سوف تنتقلُ
واذكر مصارع قومٍ قد قضوا ومضوا كأنّهم لم يكونوا بعدما رحلوا
يا ليتَ شعريَ ما قالوا وقيل لهم وما الذي قد أجابوا عندما سُئِلوا

ومن نثره، رحمه الله تعالى، يصف قلعة ذات أودية ومحاجر:

لا تراها العيون لبعد مرماها إلا شَزْراً، ولا ينظر ساكنُها العدد الكثير إلا نَزْراً. ولا يظن ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم، بما لها من الأبراج، ولها من الفرات خندق يحفُّها كالبحر، إلا أن هذا عذبٌ فراتٌ، وهذا ملح أُجاج. ولها وادٍ لا يقي لفحة الرمضاء ولا حرّ الهواجر، وقد توعَّرت مسالكه، فلا يُداس فيه إلا على المحاجر. وتفاوت ما بين مرآه العليّ وقراره العميق، ويقتحم راكبه الهول في هبوطه، فكأنّما خَرَّ من السماء، فتخطفه الطير، أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

ومنه في صدر كتاب:

وجعله لحقيقة العلياء نفساً وعيناً، ولا أعدم الملك منه ناظراً ولا عينا. ولا زال على الأعداء يرسل من مهابته رقيبين أذناً وعينا. وأغنى بمكارمه من أن نشيم من السماء خالاً

وعينا. أو نَرِدَ من الأرض منهلاً وعينا. وأطلع طلعة لوائه في الخافقَيْن، حتى تخال للشمس عينا. وسيَّر ركائب ذكره في الآفاق لا تشتكي أَيْناً ولا عينا. وأقام ميزان القسط بين الرعايا، لا يجد فيه عيناً ولا عينا. واستعبد لخدمته كلَّ أصيَدَ من الملوك، لكل جحفل قلباً ولكل محفِل عينا. وأهلك كلَّ عدوّ له وحاسد تارة فجأةً وتارة عينا. وأنطق لسانَ كرمه للأولياء بنون وعين وميم، إذ كتب سواه ميماً ونوناً وعينا. ومتَّعَهُ بما خصَّه من استجلاء عرائس الحور العين بمجاهدته إذا شغل سواه عَيْناءُ من أسماء وعينا. وسطّر آثار مآثره محكمةً على صفحات الأيام إذ لم يُبْقِ لمن سلف من الملوك أثراً ولا عينا.

٦ ـ **«أبو حيّان التوحيدي الشافعي» علي بن محمد بن العباس، أبو حيّان التوحيدي. شيرازي، وقيل نَيسابوري، وقيل واسطي**. صوفي السَّمْت والهيئة. قال ياقوت: كان يتألّه، والناس على ثقة من دينه. وقال محبُّ الدين بن النّجار: كان صحيح العقيدة. وكذا قال غيره، والمتأخرون حكموا بزندقته. قال الشيخ شمس الدين: كان سيّيء الاعتقاد، نفاه الوزير المهلَّبي. قال ابن فراس في «كتاب الخريدة والفريدة»: كان كذّاباً قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبُهتان، تعرَّض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل. ووقف الصاحب كافي الكُفاة على بعض ما كان يخفيه من ذلك، فطلبه ليقتله، فهرب والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم بزخرفة كذبه. ثم عثروا منه على ذلك، فطلبه الوزير المهلَّبي، فهرب منه، ومات في الاستتار.

وقال ابن الجوزي في «تاريخه»: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوَندي وأبو حيّان التوحيدي وأبو العلاء المعري، وأشرّهم على الإسلام أبو حيان؛ لأنهما صرّحا، وهو جَمْجَم. وهو من تلامذة الرماني.

---

٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ٢٤) ذكره في ترجمة المعري رقم (٣٣٤٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (٢/ ٦٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١١٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٢٣) ترجمة (٣٣٢)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي صفحة (١٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠) صفحة (٤٠٠)، و«السير» له (١٧/ ١١٩) ترجمة (٧٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٤/ ٥١٨) ترجمة (١٠١٣٧)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (٢٨٧) ترجمة (٨٦٥)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ١٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥) ترجمة (١)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٨٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩١) ترجمة (٥٩٦٣) و(٧/ ٦٣٣ ـ ٦٣٧) ترجمة (٩٩٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٠)، و«طبقات ابن هداية الله» (١١٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٨/ ٨٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (٢/ ٢١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٤٠).

قال الشيخ محيي الدين النووي في «تهذيب الأسماء»[١]: أبو حيّان التوحيدي من أصحابنا المصنّفين. من غرائبه أنه قال في بعض رسائله: لا رِباء في الزَّعفران. ووافقه عليه القاضي أبو حامد المَرْوَزي. والصحيح تحريم الربا فيه.

قال ياقوت[٢]: وصحب ابنَ عبّاد وابنَ العميد، فلم يحمدهما، وصنّف في مثالبهما كتاباً. وكان متفنناً في جميع العلوم، من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة. وكان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلكه، ويشتهي أن ينتظم في سلكه؛ فهو شيخ الصوفية، وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة، ومحقّق الكلام، ومتكلّم المحققين، وإمام البلغاء، وعُمدة لبني ساسان، سخيف اللسان، وقليل الرضا عند الأساءة إليه والإحسان، الذمّ شانه، والثلب دكّانه، وهو مع ذلك فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً وفطنةً وفصاحةً ومُكْنَةً. كثير التحصيل للعلوم في كل فنّ، حُفَظَة واسع الدراية والرواية. وكان مع ذلك محدوداً محارفاً، يَتَشَكَّى صرف زمانه، ويبكي في تصانيفه على حرمانه. انتهى.

ومن تصانيفه: «كتاب الصديق والصداقة»، «كتاب الردّ على ابن جني في شعر المتنبي»، و«كتاب الإمتاع والمؤانسة» مجلدان، «كتاب الإشارات الإلهية» جزءان، «كتاب الزُّلْفَة»، «كتاب المقابسة»، «كتاب رياض العارفين»، «كتاب تقريظ الجاحظ»، «كتاب ثلب الوزيرين»، «كتاب الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي»، «كتاب الرسالة في صلات الفقهاء في المناظرة»، «كتاب الرسالة البغدادية»، «كتاب الرسالة في أخبار الصوفية»، «كتاب الرسالة الصوفية» أيضاً، «كتاب الرسالة في الحنين إلى الأوطان»، «كتاب البصائر والذخائر» في عشر مجلدات وله فاتحة وخاتمة، «كتاب المحاضرات والمناظرات».

وتوفي في حدود الثمانين والثلاثمائة، أو ما بعد الثمانين، والله أعلم. وقد طوّل ياقوت[٣] ترجمته، زائداً إلى الغاية. ومن شعره [الكامل]:

يا صاحبيَّ دعا الملامة وأَقصرا ... تركُ الهوى يا صاحبيَّ خسارَهْ
كم لمتُ قلبي كي يُفيق فقال لي ... لَجَّت يمينٌ ما لها كفّارَهْ
أن لا أُفيقَ ولا أُفَتِّرَ لحظةً ... إن أنت لم تعشق فأنت حجارَهْ

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٣).

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥).

(٣) تقع ترجمة أبي حيَّان في «معجم الأدباء» بين الصفحة (٥ و٥٢).

الـحـبُّ أولَ مـا يـكـون بـنـظـرة وكـذا الـحـريـقُ بَـداؤه بـشـرارَهْ
يـا مـن أُحِـبُّ ولا أسـمّـي بـاْسـمـهـا إيّـاك أعـنـي فـاسـمـعـي يـا جـارَهْ

٧ ـ «المدائني الأخباري» علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، أبو الحسن، مولى سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

بصري سكن المدائن، وانتقل إلى بغداد، وتوفي بها سنة خمس وعشرين ومائتين. وولد سنة خمس وثلاثين ومائة. سرد الصومَ قبل وفاته بثلاثين سنة، وكان قد قارب المائة. قيل له في مرضه الذي مات فيه: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أعيش. كان قد اتصل بإسحاق بن إبراهيم المَوْصِلي، فكان لا يفارقه، وفي منزله توفّي. وكان ثقة إذا حدّث عن الثقات. وتصانيفه كثيرة جداً.

كتبه في أخبار النبي ﷺ: «كتاب أمّهات النبي ﷺ»، «كتاب صفة النبي عيله السلام»، «كتاب أخبار المنافقين»، «كتاب عهود النبي ﷺ»، «كتاب الذين يؤذون النبي عليه السلام والمستهزئين»، «كتاب رسائل النبي عليه السلام»، «كتاب كتب النبي عليه السلام إلى الملوك»، «كتاب آيات النبي عليه السلام»، «كتاب إقطاع النبي عليه السلام»، «كتاب فتوح النبي عليه السلام»، «كتاب صلح النبي عليه السلام»، «كتاب خُطَب النبي عليه السلام»، «كتاب عهود النبي عليه السلام»، «كتاب المغازي»، «كتاب سرايا النبي عليه السلام»، «كتاب الوفود»، «كتاب دعاء النبي عليه السلام»، «كتاب خبر الإفك»، «كتاب أزواج النبي عليه السلام»، «كتاب عمال النبي عليه السلام»، «كتاب ما نهى عنه عليه السلام»، «كتاب الخاتم والرسل»، «كتاب من كتب له كتاباً أو أماناً»، «كتاب أموال النبي عليه السلام ومن كان يردّ عليه الصَّدَقَة من العرب»، «كتاب أخبار النبي عليه السلام».

كتبه في أخبار قريش: «كتاب نسب قريش وأخبارها»، «كتاب العباس»، «كتاب أخبار أبي طالب وولده»، «كتاب خطب علي بن أبي طالب»، «كتاب عبد الله بن عباس»، «كتاب علي بن عبد الله بن عباس»، «كتاب آل أبي العاص»، «كتاب أبي العيص»، «كتاب خبر الحَكَم بن أبي العاص»، «كتاب عبد الرحمان بن سَمُرة»، «كتاب ابن أبي عتيق»، «كتاب عمرو بن الزبير»، «كتاب فضائل محمد بن الحَنَفِيَّة»، «كتاب فضائل جعفر بن أبي طالب»،

---

٧ ـ «لسان الميزان» (٥/ ٨١)، و«نور القبس» لليغموري (١٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٢٤).

«كتاب فضائل الحارث بن عبد المطلب»، «كتاب عبد الله بن جعفر»، «كتاب معاوية بن عبد الله بن جعفر»، «كتاب أم محمد بن علي بن عبد الله بن عباس»، «كتاب العاص بن أميّة»، «كتاب عبد الله بن عامر بن كُرَيْز»، «كتاب بِشر بن مروان بن الحكم»، «كتاب عمر ابن عُبيد الله بن مَعْمَر بن المثنّى»، «كتاب هجاء حسّان لقريش»، «كتاب فضائل قريش»، «كتاب عمرو بن سعيد بن العاص»، «كتاب يحيى بن عبد الله بن الحارث»، «كتاب أسماء من قُتل من الطالبيّين»، «كتاب أخبار زياد بن أبيه»، «كتاب مناكح زياد وولده ودِعوته»، «كتاب الجوابات لقريش»، «جوابات مضر»، «جوابات ربيعة»، «جوابات الموالي»، «جوابات اليمن».

كتبه في أخبار مناكح الأشراف وأخبار النساء: «كتاب الصَّداق»، «كتاب الولائم»، «كتاب المناكح»، «كتاب النواكح»، «كتاب المغتربات»، «كتاب المقيّنات»، «كتاب المتردّيات من قريش»، «كتاب من جمع بين أختين ومن تزوّج ابنُه امرأتَه ومن جمع أكثر من أربع ومن تزوّج مجوسيّة»، «كتاب من كُره مناكحته»، «كتاب من قُتل عنها زوجها»، «كتاب من نُهيت عن تزويج رجل فتزوجته»، «كتاب من تزوّج من الأشراف في دُلَف»، «كتاب من هجاها زوجها»، «كتاب من شكت زوجها أو شكاها»، «كتاب مناقضات الشعراء وأخبار النساء»، «كتاب من تزوّج في ثقيف من قريش»، «كتاب الفاطميّات»، «كتاب من وصف امرأةً فأحسن»، «كتاب العواتك»، «كتاب الكلبيّات».

كتبه في أخبار الخلفاء: «كتاب من تزوّج من نساء الخلفاء»، «كتاب تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم»، «كتاب أعمار الخلفاء»، «كتاب حُليّ الخلفاء الكبير»، ابتدأه بأخبار أبي بكر الصدّيق وختمه بأخبار المعتصم.

كتبه في الأحداث: «كتاب الرِّدَّة»، «كتاب الجَمَل»، «كتاب الغارات»، «كتاب النَّهْرَوان»، «كتاب الخوارج»، «كتاب خبر ضابىء بن الحارث البُرْجُمي»، «كتاب تَوْبَة بن مضرّس»، «كتاب بني ناجية ومَصْقَلة بن هُبيرة»، «كتاب مختصر الخوارج»، «كتاب خطب علي رضي الله عنه وكتبه إلى عمّاله»، «كتاب عبد الله بن عامر الحضرمي»، «كتاب إسماعيل بن هبّار»، «كتاب عمرو بن الزبير»، «كتاب مرج راهط»، «كتاب الرَّبَذة ومقتل حُبَيش»، «كتاب أخبار الحجّاج ووفاته»، «كتاب عبّاد بن الحُصين»، «كتاب حرّة واقم»، «كتاب ابن الجارود»، «كتاب مقتل عمرو بن سعيد بن العاص»، «كتاب زياد بن عمرو بن

الأشرف العَتَكي»، «كتاب خلاف عبد الجبار الأزدي ومقتله»، «كتاب سَلْم بن قُتيبة ورَوْح بن حاتم»، «كتاب المِسَور بن عمرو بن عبّاد الحَبَطي وعمرو بن سهل»، «وكتاب مقتل ابن هُبيرة»، «كتاب يوم سَنْبيل»، «كتاب الدولة العباسية»، وهو كتاب يشتمل على عدة كتب، لم يذكره ابن النديم. قال ياقوت: وقع إليّ بخط السكّري بعضه، وقد قرأه عليّ الحارث بن أسامة.

كتبه في الفتوح: «كتاب فتوح الشام إلى آخر أيّام عثمان»، «كتاب فتوح العراق إلى آخر أيّام عمر»، «كتاب خبر البصرة وفتوحها وفتوح ما يقاربها»، «كتاب فتوح خراسان وأخبار أمرائها»، «كتاب نوادر قتيبة بن مُسلِم»، «كتاب ولاية أسد بن عبد الله القَسْري»، «كتاب ولاية نصر بن سيّار»، «كتاب ثغر الهند»، «كتاب أعمال الهند»، «كتاب فتوح سجستان»، «كتاب فارس»، «كتاب فتح الأُبُلّة»، «كتاب أخبار إرمينية»، «كتاب كَرْمان»، «كتاب كابُل وزابُلِستان»، «كتاب طبرستان أيام الرشيد»، «كتاب القلاع والأكراد»، «كتاب عُمان»، «كتاب فتوح مصر»، «كتاب الرَّي وأمر العَلَوي»، «كتاب أخبار الحسن بن زيد وما مُدح به من الشعر وعمّاله»، «كتاب فتوح الجزيرة»، «كتاب فتوح البامي»، «كتاب فتوح الأهواز»، «كتاب أمر البحرين»، «كتاب فتح سهرك»، «كتاب فتح بَرقة»، «كتاب فتح مُكران»، «كتاب فتوح الحيرة»، «كتاب موادعة النوبة»، «كتاب خبر سارية بن زُنَيم»، «كتاب فتوح الرَّيّ»، «كتاب فتوح جُرجان وطبرستان».

كتبه في أخبار العرب: «كتاب البيوتات»، «كتاب الجيران»، «كتاب أشراف عبد القيس»، «كتاب أخبار ثقيف»، «كتاب من نُسب إلى أمّه»، «كتاب من سُمّي باسم أمّه»، «كتاب الخيل والرهان»، «كتاب بناء الكعبة»، «كتاب خبر خُزاعة»، «كتاب المدينة وجبالها وأوديتها».

كتبه في أخبار الشعراء وغيرهم: «كتاب أخبار الشعراء»، «كتاب من نُسب إلى أمّه من الشعراء»، «كتاب العمائر»، «كتاب الشيوخ»، «كتاب الغُرَماء»، «كتاب من هادن أو غزا»، «كتاب من اقترض من الأعراب في الديون وندم فقال شعراً»، «كتاب المتمثّلين»، «كتاب من تمثّل بشعر في مرضه»، «كتاب الأبيات التي جوابها كلام»، «كتاب النجاشي»، «كتاب من وقف على قبر فتمثّل بشعر»، «كتاب من بلغه موت رجل فتمثّل بشعر أو كلام»، «كتاب من تشبّه من النساء بالرجال»، «كتاب من فضّل الأعراب على الحضريّات»، «كتاب من قال شعراً

على البديهة»، «كتاب من قال شعراً في الأوابد»، «كتاب الاستعداء على الشعراء»، «كتاب من قال شعراً فسُمّي به»، «كتاب من قال في الحكومة من الشعراء»، «كتاب تفضيل الشعراء بعضهم على بعض»، «كتاب من ندم على المديح ومن ندم على الهجاء»، «كتاب من قال شعراً فأجيب بكلام»، «كتاب أبي الأسود الدؤلي»، «كتاب خالد بن صفوان»، «كتاب مهاجاة عبد الرحمٰن بن حسّان للنجاشي»، «كتاب قصيدة خالد بن يزيد في الملوك الأحداث»، «كتاب أخبار الفرزدق»، «كتاب قصيدة عبد الله بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمٰن»، «كتاب خبر عِمران بن حِطّان».

ومن كتبه المؤلَّفة: «كتاب الأوائل»، «كتاب المتيّمين»، «كتاب التعازي»(١)، «كتاب المنافَرات»، «كتاب الأَكَلَة»، «كتاب المُسيَّرين»، «كتاب القِيافة والزجر والفأل»، «كتاب من حرد من الأشراف»، «كتاب المروءة»، «كتاب الحمقى»، «كتاب اللزّاطين»(٢)، «كتاب الجواهر»، «كتاب المقيّنين»، «كتاب المسمومين»، «كتاب كان يقال»، «كتاب ذمّ الحسد»، «كتاب من وقف على قبر»، «كتاب الخيل»، «كتاب من استُجيبت دعوته»، «كتاب قضاة المدينة»، «كتاب قضاة أهل البصرة»، «كتاب أخبار رَقَبَة بن مَصْقَلة»، «كتاب مفاخرة العرب والعجم»، «كتاب مفاخرة أهل البصرة والكوفة»، «كتاب ضرب الدراهم والصَّرف»، «كتاب أخبار إياس بن معاوية»، «كتاب خبر أصحاب الكهف»، «كتاب خُطبة واصِل»، «كتاب إصلاح المال»، «كتاب أدب الإخوان»، «كتاب النحل»، «كتاب المقطَّعات المتحيّرات»، «كتاب أخبار ابن سيرين»، «كتاب الرسالة إلى ابن أبي دُؤاد»، «كتاب النوادر»، «كتاب المدينة»، «كتاب مكّة»، «كتاب المختضرين»، «كتاب المراعي والجراد» ويحتوي على الكُوَر والطَّساسيج وجباياتها.

٨ ـ **«أبو نصر ابن رئيس الرؤساء» علي بن محمد بن عبد الله بن هبة بن المظفر بن علي بن الحسن بن المُسْلِمَة، أبو نصر، ابن الوزير أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء**. كان زاهداً ناسكاً محبّاً لأهل العلم، كثير المصاحبة لهم ولأشياخ الصوفية، ويتزيّا بزيّهم. وبنى رباطاً حسناً بالقصر من دار الخلافة، ووقفه عليهم. ولم يدخل في شيءٍ من الولايات ولا أمور الدنيا. سمع من القاضي محمد بن عمر بن يوسف الأُرْمَوي وأبي الوقت السّجزي ويحيى بن ثابت بن بُندار

---

(١) طبع بتحقيق ابتسام مرهون الصغار وبدري محمد فهد (النجف ١٩٧١).

(٢) الفهرست ومعجم الأدباء: اللواطين.

٨ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٢/ ٧٨٨)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٦٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٩١).

وغيرهم. وكان يكتب خطاً حسناً، ويقول الشعر. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[١].

ومن شعره [المنسرح]:

قف باللوى إن تناءتِ الدارُ   فعند تلك الأوطانِ أوطارُ
وَشِمْ لها بارقَ السحابِ فإنْ   ضنَّ فماء الجفون مدرارُ
أحبابُنا أزمعوا الرحيل وما   أظنُّ أني أعيش إن ساروا
راحوا بقلبي وخلَّفوا جسداً   جار عليه السَّقام مذ جاروا
أحبُّ نجداً إن أنجدوا فإذا   غاروا فعندي للغور إيثارُ
لا عذرَ لي في الحياة بعدهمُ   النارُ في حبّهم ولا العارُ

٩ ـ «ابن المهدي» علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. هو أخو موسى الهادي وهارون الرشيد أولاد المهدي. لما انصرف الرشيد من غزوة الروم سنة ست وستين ومائة، عقد له المهدي العهدَ بعد أخيه موسى الهادي وسمّى هارونَ الرشيدَ، وبايعه الناس[٢]، ثم عقد مِن بعده لعلي بن المهدي، وأمُّه رَيْطة بنت أبي العبّاس السّفاح؛ فلما صار الأمر إلى الرشيد بعد الهادي، خلع علياً، وعوّضه عشرين ألفَ ألفِ درهم، وخرج الصك بها إلى الدواوين، وقبض ذلك. وتوفي علي المذكور في المحرم سنة ثمانين ومائة. وكُنيته أبو محمد. وكان جعفر بن أبي جعفر المنصور، وهو المعروف بابن الكرديَّة، قد عنّف عليَّ بن المهدي على فعله، وحمله على أن يطلب بحقه، وأن يجعله وليَّ العهد من بعده، فقبل منه وبايعه. ومات عليّ من قبل أن يظهر ذلك، فصلّى عليه الرشيد، وقام على قبره، فقيل له ما كان من جعفر، فقبض عليه، وقيّده، وحبسه.

١٠ ـ «الحافظ الزَّبَحي الجرجاني» علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زكرياء الحافظ، أبو الحسن الزَّبَحي الجرجاني. مصنّف «تاريخ جرجان»، وخال الحافظ عبد الله بن يوسف الجرجاني. توفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة[٣].

---

(١) «مرآة الزمان ومعجم الألقاب»: سنة (٥٨٢ هـ).

٩ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٥٤).

(٢) «الأخبار الطوال» (٣٨٦).

١٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٣٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٢٥٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٥٨)، و«المشتبه» للذهبي (٢٣٣)، و«المتنخب من سياق تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (١١٣)، و«ذيل تاريخ نيسابور» له (٦٤).

(٣) معجم البلدان» سنة (٤٠٨)، و«تبصير المنتبه»: سنة (٤٢٨).

١١ ـ «أبو الحسن الجُذامي» علي بن محمد بن عبد الله الجُذامي، من أهل المَريَّة، وينسب إلى بَرجة، من عملها. يكنى أبا الحسن. سمع من الغسّاني والصَّدَفي وغيرهما، وكان فقيهاً مشاوراً صادعاً بالحق. أوجب في كتب أبي حامد الغزالي المُحْرَقة بقرطبة، على يد قاضيها أبي عبد الله أحمد بن حمدين بأمر والي المغرب إذ ذاك، تأديبَ محرقها، وتضمينَه قيمتها. وتوفي سنة تسع وخمسمائة[١].

١٢ ـ «ابن سَدير الطبيب» علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن بن سَدير، الطبيبُ. كان من أهل المدائن، وكان عالماً بصناعة الطب والمداواة، وكانت فيه دَماثة ودَعابة. توفّي فُجاءةً في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ستّ وستّمائة.

ومن شعره [الطويل]:

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم ... فأعيا دوائي واستكان له طبّي
إذا اعتلّ منهم واحد فهو صحّتي ... وإن ظلَّ حيّاً كدت أقضي به نحبي
أداويهمُ إلا من اللؤم إنّه ... ليُعيي علاجَ الحاذق الفطن الطبّ

١٣ ـ «العَلَوي» علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. تقدّم ذكر أبيه المهدي العلوي في المحمدين في مكانه[٢]. كان عليٌّ هذا يُشبَّه بأبيه في العلم، ولم يكن له رأي أبيه في الخروج، بل كان مقبلاً على شأنه، وبنى له بالمدينة داراً حسَّنَها واجتهد فيها، ولما فرغ منها قال [الطويل]:

حسَّنْتُ داري بعد علمي أنّها ... سيفوز بعدي الوارثون بحُسنها
فلئن بنَيتُ وكان غيري نازلاً ... فلكم نزلتُ منازلاً لم أبنِها

---

١١ ـ «المشتبه» للذهبي (٣٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٧٤)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٣٠٨)، و«التكملة» لابن الأبّار رقم (١٨٤١)، و«المعجم في أصحاب الصدفي» له (٣٨٣)، وفي حاشية «الأنساب» للسمعاني (١/ ١٤٠) ترجمة له منقولة عن ابن نقطة.

(١) معجم البلدان: سنة (٥٠٦).

١٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٨٦)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٤)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٥٤٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٣٠٨)، وهذه الترجمة مكررة مع بعض الاختلاف، في هذا الجزء من الوافي بعد الترجمة (٤٦).

١٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٧٤)، و«مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصبهاني (٢٠١)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٣٦)، و«الموشح» له (٥٢٩)، و«زهر الآداب» للحصري (١/ ٩٠)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٥٣٧).

(٢) الوافي (الجزء الثالث) رقم (١٣٤١).

وهرب بعد قتل أبيه وعمّه، وكان يجول في السند والهند. وكتب حفص بن عمر، صاحب السند، إلى المنصور يخبره أنه وُجد في بعض خانات المُولْتان مكتوبٌ يقول: «علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن. انتهيتُ إلى هذا الموضع، بعد أن مشيت، إلى أن انتعلتُ الدم، وقد قلتُ [الطويل]:

عسى منهل يصفو فتَروى ظميئةٌ ... أطال صداها المنهلُ المتكدّرُ
عسى جابر العظم الكسير بلطفهِ ... سيرتاح للعظم الكسير فيَجبُرُ
عسى صُوَرٌ أمسى لها الجور دافناً ... سيبعثها عدلٌ يجيء فتَظهَرُ
عسى اللَّهُ لا تيأس من اللَّه إنَّهُ ... يسيرٌ عليه ما يعِزُّ ويَعسُرُ

فكتب إليه المنصور: «قد قرأت كتابك والأبيات، وأنا وعليٌّ وأهلُه كما قيل [الطويل]:

يحاول إذلالَ العزيز لأنّهُ ... بدانا بظلم واستمرَّت مرائرُهْ

إن وقفت على خبره، فأعطِه وأَحْسِنْ إليه». وقيل إنّ هذه الواقعة والأبيات للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن علي بن أبي طالب، على ما ذكره ابن الجرّاح في «الورقة»[(١)].

١٤ ـ **«علاء الدين بن عبد الظاهر» علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجُذامي المصري، الصدرُ الرئيس النبيل الكبير، علاء الدين، ابن القاضي فتح الدين.** وقد مرّ ذكره في المحمدين[(٢)]، ابن القاضي محيي الدين، وقد مرّ ذكره في العبادلة، وتقدم ذكر أبي جدّه عبد الظاهر في مكانه.

كان بيته مَجمع الأُدباء والفُضلاء. نسخ عدّة كتب بخطّه الفائق المنسوب. سمع بقراءة الشيخ شمس الدين من ابن الخلاّل. ولد سنة ستّ وسبعين وستمائة. وكتب في الدولة المنصوريّة، وعمره إحدى عشرةَ سنةً، سنةَ ست وثمانين. وتوفّي يوم الخميس، رابع شهر رمضان، سنة سبعَ عشرة وسبعمائة، رحمه الله. ورثاه القاضي شهاب الدين، رحمه الله، بقصيدة أنشدنيها إجازةً، أولها [الكامل]:

اللَّهُ أكبرُ أيُّ ظلّ زالا ... عن آمليه وأيُّ رُكنٍ مالا

وسأذكرها كاملةً في آخر هذه الترجمة، إن شاء الله تعالى.

---

(١) ليس فيما طبع من الورقة.

١٤ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ١٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٠٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٧١)، و«ذيل العبر» للذهبي (٩٤).

(٢) الوافي (الجزء الثالث) رقم (١٤٤٥).

وكان من الوجاهة في الدولة الناصريّة، أوّلاً في المحلّ الأقصى، وفي الدولة المذكورة، بعد قدوم السلطان من الكرَك أيضاً، في محلّ دون الأوّل، يراه الناس بالعين الأولى، ويعظّمونه جداً. وكان في خدمة الأمير سيف الدين سَلاّر يكتب قدّامه، ويوقّع أيام نيابته؛ فكرهه السلطان الملك الناصر. أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله من لفظه، قال: قال لي السلطان ما كرهته لأجل شيء، وإنما خان مخدومه، يعني سلاّر، لأنه استكتبه شيئاً، واستكتمه، فجاء إليّ، وعرّفني به. وأخبرني أيضاً عنه، قال: لما جاء السلطان في المرّة الأخيرة من الكرك، واستمرَّ الأمر له، قال للأمير عزّ الدين أيدَمُر الدَّوادار: الساعةَ يجيء إليك طعامٌ من عند ابن عبد الظاهر، فاقبله منه. فلم يكن قليلٌ، حتى جاء ذلك، فقبله منه، وعرَّف السلطان، فقال له: الساعةَ يَبعث إليك خرفاناً وإوزّاً وسكّراً؛ ويقول: يا خَوَند أنا ما عندي من يطبخ ما يصحّ لك، دع مماليكك يشوون لك هذا. فما كان إلا قليل حتى جاء ذلك، فأخذه، وعرَّف السلطان، وقال له: الساعةَ يجهّز إليك ذهباً، ويقول: أريد أن يكون هذا وديعةً في خزانة الأمير، فإنه أحرز من بيتي. فما كان إلا أن جرى ذلك، وقال: يا خَوَند قد أبَعثُ لي ملكاً، وأخاف يُسرقُ ثمنه، وقد أرصدته للحجاز، وأسأل أن يكون في خزانتك. فأخذ الورقة، وعرضها على السلطان، فقال له: أكتب إليه في قفاها: يا علاء الدين نحن ما نغيّر شرف الدين بن فضل الله، وإن غيَّرناه فما نولّي إلا علاء الدين بن الأثير، فوفّر ذهبك عليك، وخلّيه عندك، وانتفع به. انتهى.

وكان السلطان إذا رآه بعض الأوقات يقول: سبحانَ الرزاقُ؛ واللّهِ ما أشتهي أراه وهو يأكل رزقه.

ومع ذلك، فهو كان رئيس الديار المصرية وجاهةً وشكلاً وإحساناً ونفعاً للناس، يُحسن إلى الغرباء، ويقضي حوائج الناس. وهو عند الناس مثل من هو صاحب الديوان. ولم يزل يُوقع في دَست السلطان، إلى أن توفي، رحمه الله. وكان حسن البِزّة، حسن السَّمت، نظيف اللباس إلى الغاية، طيّب الرائحة، له مكارم، وفيه تجمّل زائد وإحسان إلى من ينتمي إليه، وله نثر جيد، عمل مقامةً سمّاها «مراتع الغزلان»، وجوَّدها، ولما دخلتُ الديار المصرية سنة سبع وعشرين وسبعمائة، طُلب مني نظيرها؛ فأنشأت المقامة التي وسمتُها بـ «عِبرة الكئيب بعثرة الكثيب». وما أظنه كان ينظم شيئاً.

ومن إنشائه، رحمه الله «رسالةٌ في المفاضلة بين الرمح والسيف»، وجوَّدها، وهي:

«بعثت إليك رسالتي، وفي علمي أنّك الكمِيُّ الذي لا يجاريك نِدّ، والشجاع الذي أظهر حسن لوثتك للضدّ، والبطل المنيعَ للجار، والأسد الذي لك الأَسَلُ وجَار، والباسل الذي كم

لِخُمْر الغُمود بتجريدك عن وجوه البيض انحسار، ولك المعرفة في الحرب ولاماتها، والشجاعةِ وآلاتها، وإليك في أمرها التفضيل، ولديك علم ما لجملتها من تفصيل، وها هي احتوت على المفاضلة بين الرُّمح والسيف، ولم تدر بعد ذلك كيف، فإنَّ السيف قد شرَع يَتَقَّوى بحدّه، ولا يقف في معرفة نفسه عند حدّه، والرمح يتكثّر بأنابيبه ويستطيل بلسان سنانه، ولم يثنِ في وصف نفسه فضلَ عِنانه. وقد أطرقتُها حماك لتحكم بينهما بالحقِ السويّ، وتُنصفَ بين الضعيف والقوي. أما السيف فإنه يقول: أنا الذي لصفحتي الغُرَر، ولحدّي الغِرار، وتحت ظِلالي في سبيل الله الجنّة وفي إظلالي على الأعداء النار، ولي البُروق التي هي للبصائرِ لا الأبصارِ خاطفة، وطالما لمعت فَسَحَّتْ سحب النصر واكفة. ولي الجفون التي ما لها غير نصر الله من بصر، وكم أغفتْ فمرّ بها طيف من الظفر، وكم بكت عليَّ الأجفان لمّا تعوَّضتُ عنها الأعناقَ غُموداً، وكم جلبتُ الأمانيَّ بيضا والمنايا سودا، وكم ألحقتُ رأساً بقدم، وكم رَعَيْتُ في خصيبِ نبتُه اللِمَم، وكم جاء النصر الأبيض لما أسلتُ النجيع الأحمر، وكم اجتُني ثمرُ التأييد من ورق حديدي الأخضر، وكم من آية ظَفَرٍ تلوتُها لما صَليتُ، واتَّقد لهيب فكري فأصليت، فوصفي هو كذاتي المشهور، وفضلي هو المأثور؛ فهل يتطاول الرمح إلى مفاخرتي وأنا الجوهر وهو العَرَض، وهو الذي يُعتاض عنه بالسهام وما عني عِوَض؟! وإن كان ذاك ذا أسنَّة، فأنا أُتَقَلَّدُ كالمنَّة، كم حملته يدٌ فكانت حمّالةَ الحطب، وكم فارس كسبه بحَمَلاته فما أغنى عنه ما كسب. حدّه ليس من جنسه، ونفعه ليس من شأن نفسه. وأين سمر الرماح من بيض الصِفاح؟ وأين ذو الثعالب من الذي يُحمى به أسودُ الضرائب؟ وهل أنت إلا طويل بلا بركة، وعاملٌ كم عزلتك النبال بزائد حركة؟ فنطق الرمح بلسان سنانه مفتخراً وأقبل في عَلَمه معتجراً، وقال: أنا الذي طُلْتُ حتى اتخذتْ أسنّتي الشُهُب، وعلوتُ حتى كادت السماء تعقد عليّ لواءً من السُحُب. كم مَيَّل نسيمُ النصر غصني وميَّد، وكم وهى به للملحدين ركنٌ وللموحِدين تَشَيَّد، وكم شمس ظفرٍ طَلَعَتْ وكانت أسنّتي شُعاعَها، وكم دماء أطرتُ شَعاعَها؛ وطالما أثمر غصني الرؤوس في رياض الجهاد، وغدت أسنّتي وكأنما صِيغَت من سرور فما يخطُرْنَ إلا في فؤاد، وكم شُبِهتْ أعطافُ الحسان بما لي من مَيَل، وضُرِبَ بطول ظل قناتي المَثَل، وزاحمتُ في المواكب للرياح بالمناكب، وحسبي الشرف الأسنى أنَّ أعلى الممالك ما عليَّ يُبنى. ما لمع سناني في الظلماء، إلا خالَه الماردُ من رجوم السماء. فهل للسيف فخرٌ يطاول فخري، أو قدرٌ يسامي قدري؟ ولو وقف السيف عند حدّه لعلم أنه القصير، وإن كان ذا الحُلى، وأنا الطويل ذو العلى. وطالما صدع هاماً، فعاد كهاماً، وقَصُرَ عن العِدى، وألمّ بصفحته كَلَفُ الصدى، وفُلَّ حَدُّه، وأذابه الرُّعْبُ لولا غمده، فهل يُطْعَنُ فيَّ بعيب، وأنا الذي أطعن حقيقةً بلا رَيْب؟ ومن ها هنا آن أن أمسك عنك لسان سناني، ونرجع

إلى من يحكم برفعة شانك وشاني، ونسعى إلى بابه، ونبثّ محاورتنا برحابه. وقد أوردهما المملوكُ حماك، فاحكم بينهما بما بصَّرك الله وأراك».

وقال، وقد رُتّب معاليمهم على شَطّنُوف [الخفيف]:

يا أميراً له من الجود بحر ... فهو جارٍ لنا بغير وقوف
قد غرقنا في بحر همٍّ وغمٍّ ... فطلعنا بذاك من شَطّنُوفِ

وأنشدني لنفسه إجازةً العلامةُ شهاب الدين محمود ما قاله في بستان القاضي علاء الدين الذي بالمنشأة، ومن خطِه نقلت [المنسرح]:

إيوانُنا للجِنان عنوانُ ... كأنّه في سَناه كيوانُ
حلو المعاني كلفظ مِنشئهِ ... يَقصُرُ عنه في الوصفِ غُمدانُ
تقابلتْ إذ عَلَتْ على سُرُرٍ ... من المسرّات فيه إخوانُ
تركض فيه العيونُ فَهْو على ... لُطْفِ به للعيون مَيْدانُ
يستقبل الرَّوْحَ من صَباه ومن ... شذاه رَوْحٌ سارٍ ورَيْحانُ
تخُرُّ فيه المياه مطربةً ... كأنّها في السماع ألحانُ
فأرضه روضةٌ مُنَوَّرَةٌ ... دارتْ بها للرُّخام غُدرانُ
أو وَجَناتٌ غُرٌّ تلوح بها ... من سُود تلك الفصوص خِيلانُ
أوافِقٌ زُهْرُهُ أزاهِرَهُ ... لكنّها لؤلؤٌ ومَرجانُ
له جناحان من هنا وهنا ... زاداهُ حسناً بَحْرٌ وبستانُ
ذا تَرقص السُّفْنُ في ذراه إذا ... حُرّكَ مِن ذا لِلورقِ عيدانُ
وقد بدت كالطاووس في حللِ الـ ... ـوشي سقوفٌ له وأركانُ
دارت عليه لحسنهِ وعلتْ ... فَهْي عقودٌ له وتيجانُ
كأنما قائمُ الرُّخامِ بهِ ... في خدمة الجالسين غلمانُ
أو حِبَرٌ أُلِفَتْ ونوّعها الـ ... ـراقمُ حُسْناً فهنَّ ألوانُ
أو شجرٌ أَسْبَلَتْ خمائلها ... فما لها في العِيان أغصانُ
أنشأه للأضياف مالكُه ... فكمَّل الحُسْنَ فيه إحسانُ
يستقبل الوفدَ قبل رؤيته الـ ... ـبِشرُ فقل جنةٌ ورضوانُ

فجاء فرداً كبيته أرِجاً ... كذكرهم مشرقاً كما كانوا
أحيا عليٌّ آثارهمْ فبهِ ... بان سنا مجدهم وقد بانوا
صَدْرٌ رحيبٌ وملتقى حَسَنٌ ... ونائلٌ كالغمام هتّانُ
بنى فَعَلَّى لكن تقى وندًى ... فلا وهي من عُلاه بُنيانُ
ودام يجني ثمارَ أنعُمهِ ... فالشكر نَوْرٌ والجود أفنانُ

وأنشدني أيضاً لنفسه إجازةً، قال يرثي علاء الدين المذكور، وكتب بذلك إلى ناصر الدين شافع، رحمهم الله أجمعين [الكامل]:

الله أكبر أيُّ ظلٍّ زالا ... عن آمليه وأيُّ طَود مالا
أنعى إلى الناس المكارم والندى ... والجود والإحسان والإفضالا
أنعى علاءَ الدين صدرَ زمانهِ ... خَلْقاً وخُلْقاً بارعاً وجلالا
ومهذّباً ملأ القلوبَ مهابةً ... والسمعَ وصفاً والأكفَّ نوالا
حاز الرئاسة فاغتدى فيهابهُ ... أهلُ المفاخر تضرب الأمثالا
وحوى من الآداب ما أضحى بهِ ... أهل البيان على عُلاه عِيالا
طلقُ المحيّا لو يقابل وجهَهُ ... الأنواءُ ظلَّ جَهامُها هطّالا
متمكنٌ من عقله فكأنّهُ ... قد شَدَّ فيه عن الهنات عِقالا
رَحب الندى تُنسي بشاشةُ وجهه ... ما زاده أوطانه والآلا
طرقته أيدي الحادثاتِ فزحزحت ... منهُ مآلاً للعُفاة ومالا
وسطتْ على الشرف الرفيع فقلّصت ... عن ذلك الحَرَم المنيع ظلالا
فُجِعَت يتامى من ذؤابة هاشمٍ ... أمسى أباً لهمُ وإن يكُ خالا
فقدتْ أياماهم بفقدِ عليهم ... وكذا اليتامى عِصمةً وثِمالا
ونضتْ ملاءةَ كلِ مكرُمَةٍ ضَفَتْ ... عنها فعاد لباسُها الأسمالا
وأعادت المجد المؤثّلَ بَعدَهُ ... كانا غديرَ حَياً فعادا آلا
من للسماحة والفصاحة بَعدَهُ ... قولاً يقالُ وكان قبلُ فِعالا
من للوجاهة والنباهة بعَدَهُ ... إنْ جال في نادي الندى أو قالا
من للفتوة والمروءة أزمعا ... لمّا ترحّل بعدهُ التّرحالا

من للكتابة حين أضحى جيدُها الـ حـالـي بِـدُرِ بـيـانِـهِ مِـعْـطـالا
قـد كـان فـارسَـهـا الـذي بـيـراعـهِ كـم راع قـبـلُ أسـنَّـةً ونـصـالا
وجـوادَهـا إن رام سـبـقـاً حـازهُ فـيـهـا وقَـرْطَـسَ إن أراد نـضـالا
وخـطـيـبَـهـا مـا أمَّ مِـنـبَـر كـفِـهِ قـلـمٌ فـغـادر لـلأنـامِ مـقـالا
مـن لـلـبـلاغـة رامـهـا مـن بـعـدِهِ كُـلٌّ وكـانـت كـالـنـجـوم مـنـالا
يـا نَـجْـلَ فتـحِ الـديـنِ أغـلـق رُزؤكـم بـابَ الـرجـاء وأوثـقَ الأقـفـالا
لـهـفـي عـلـى تـلـك الـبـشـاشـة كـم بـه بـسـطـتْ لِـوافـد رَبْـعـه آمـالا
لَهْفي على تلك المكارمِ كم سقتْ ظـامـي الـرجـاءِ الـباردَ الـسـلـسـالا
لهفي على تلك المرؤة كم قضتْ سُـؤلاً لـمـن لـم يُـبْـدِ فـيـه سـؤالا
لـهـفـي عـلـى آلائـه كـم أثـقـلـتْ ظـهـراً وكـم قـد خـفَّـفـتْ أثـقـالا
لـهـفـي عـلـى تـلـك المـآثـر لـم تُـطِـع فـي فـعـلـهـا الـلُّـوّامَ والـعُـذّالا
أبـكـي عـلـيـه وقـلَّ مـنـي أنـنـي أبـكـي عـلـيـه وأُكـثِـرُ الإعـوالا
أدعـو دمـوعـي والـعـزا فـيـجـيـبُـنـي ذا هـامـلاً ويـصـدُّ ذا إهـمـالا
وإذا اعـتـبـرتُ الـحـزنَ كـان حـقـيـقـةً وإذا اعـتـبـرتُ الـصـبـرَ كـان مُـحـالا
وإذا غـفـلـتُ أقـام لـي إحـسـانـهُ فـي كـل وقـتٍ مـن سـنـاه مِـثـالا
وإذا هـجـعـتُ فـإنّـمـا زار الـكـرى لـيـروعَ قـلـبـي أن أراه خـيـالا
قـد كـان يُـكـرم جـانـبـي ويـجـلُّـنـي وإذا ذُكِـرْتُ أطـابـهُ وأطـالا
ويُـجِـلُّـنـي كـأبـيـه فـي تـبـجـيـلـه حـتـى أقـول قـد اسـتـويـنـا حـالا
فـعـلامَ لا أبـكـي وأسـتـسـقـي لـهُ سُـحُـبَ الـقـبـول مـن الـكـريـم تـعـالى
ولـقـد صـحـبـتُ أبـاه قـبـلُ وجـدَّهُ وهـمـا هـمـا مـجـداً سَـمـا وكـمـالا
فـوجـدتُـهُ قـد حـاز مـجـدهـمـا مـعـاً فَـرْداً ونـال مـن الـعُـلـى مـا نـالا
ومـضـى حـمـيـداً طـاهـراً مـا دنَّـسـتْ أيـدي الـهـوى لـبـرودهِ أذيـالا
عَـجِـلَ الـحِـمـامُ عـلـى صـبـاهُ فـلا تَـرى إلاّ دمـوعـاً تـسـتـفـيـضُ عَـجـالى
يـا نـاصـرَ الـديـنِ ادّرِعْ صـبـراً فـقـد فـارقـتَ ثـم صـبـرتَ ذاك الـخـالا
ورزئـتَ قـبـلَ فـراق خـالِـكَ بـابـنـهِ فـحـمـلـتَ أعـبـاء الـخـطـوبِ ثِـقـالا

وختامُ هاتيك الحوادثِ فَقْدُ ذا   فأعادَ حُزناً كانَ مَرَّ وزالا
فاسلَمْ لتبلغَ بابنِهِ العَليا التي   فسحتْ لهم فيها النجومُ مجالا
فالأجرُ جمٌّ والعزاءُ طريقُهُ   فاصبر فلست ترى لها أمثالا
هي هذه الدنيا كشمسٍ إنْ عَلَتْ   وافتْ غروباً بعده وزوالا
كم خيَّبتْ أملاً وأتبعتِ الرجا   بأساً وغادرَتِ المَصونَ مُذالا
تسري بنا الآمالُ فيها غِرّةً   فيُزيرُنا ذاك السُّرى الآجالا
تبّاً لها من غفلةٍ فإلى متى   نرجو البقاءَ فنُرجِىء الأعمالا
أوما ترى فِعلَ المنون بغيرنا   نادتهُمُ فتتابعوا أرسالا
سِيَما لمن قد جاز معترك الردى   فغدا لقُطب رحا المنونِ ثِفالا
عجباً لبالٍ في غدٍ تحت الثرى   أنّى يُرى في اليوم يَنْعَمُ بالا
كم تخطىء الأسقامُ من أضحى لها   هدفاً وقد بعثتْ إليهِ نِبالا
سِيّانَ من نزل القبورَ اليوم والـ   ـسَّفْرُ الذين غدَوا غَداً نُزّالا
مع أنهم قطعوا الطريق وخلّفوا   للخالفِ الأوجاعَ والأوجالا
فأعاننا الربُّ الرحيم على مدًى   بلغوا وأحسنَ للجميعَ مآلا
وسقتهُ من عفوِ الإلاهِ سحائبٌ   يتلو سُرَى غدواتها الآصالا

١٥ ـ «الكاتب البغدادي» علي بن محمد بن عبد الجبّار، أبو الجسن، الكاتب البغدادي. تُوفي يوم السبت، لثلاث بقين من صَفر، سنة ستّ عشرة وأربعمائة، من شعره [البسيط]:

رَنَتْ إليَّ بعين الريمِ والتفتت   بجيدهِ وثنت مِن قَدِها أَلِفا
فخِلتُ بدر الدُّجى يسري على غُصُنٍ   هزّته ريح الصَّبا فاهتزَّ وانعطفا
وأبصرَتْ مقلتي ترنو مُسارقةً   إلى سواها فعضَّت كفَّها أسَفا
ثم انثنت كالرشا المذعور نافرةً   وورِدُ وجنتها بالغيظ قد قُطفا
تقول: يا نِعمَ قومي كي ترى عجباً   هذا الذي يدّعي التهيام والشغفا
يريد منّا الوفا والغدرُ شيمتُه   هيهات أن يتأتّى للغدورِ وفا

ومنه [الكامل]:

قالت: أنِمْتَ؟ فقلتُ: لا، قالت: بلى   هذا الخيال بما فعلتَ خبيرُ
قلتُ: الخيالُ أتى خيالي زائراً   أينامُ صبٌّ هائمٌ مهجورُ؟

فالصدُّ يمنعه الصدودُ من الكرى والوصلُ يمنعه الرقادَ سرورُ

قلت في ترجمة تاج الدين عبد الباقي اليمني: له شيءٌ من هذا المعنى، وهو أحسن من هذا. قال محبُّ الدين بن النجّار: أنبأنا أبو القاسم الحذّاء عن أبي غالب الذُّهْلي قال: ثنا أبو بكر الخطيب قال: أنشدني أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الجبّار قال: أُريتُ في منامي كأني دخلت دار عَضُد الدولة، ووصلت إلى الصُّفّة الكبيرة التي على البستان، فرأيته جالساً في صدرها، وبين يديه أبو عبد الله بن المنجِم، وهو يغنِي؛ فقال لي عضد الدولة: كيف تراه يغنّي؟ طيباً؟ فقلت: نعم. فقال: فاعمل له قطعة يغنّيها، فانصرفت من حضرته، وجلست على طرف البستان، ومعي دواة وكاغِد، لأعمل. وبدأت لأفكّر، فإذا شيخٌ قد وافاني من عنده، وعليه رداء، فقال: ماذا تصنع؟ قلت: أعمل قطعة لأبي عبد الله بن المنجِم، يغنّي بها. فنتعاون عليها. فقلت: افعلْ. فقال: إن شئت أن تعمل الصدور وأعمل الأعجاز، فافعلْ. فقلت: أنا أعمل الصدور، وأعمل أنت الأعجاز. فقال: افعلْ. فبدأت وقلت [الطويل]:

فبتنا وسادانا ذراعٌ ومِعصمٌ وعَضْدٌ على عَضْدٍ وخدٌّ على خدِ

فقال في الحال

فقلت:

نكُرُّ التشاكي في حديثٍ كأنهُ تَساقُطُ دُرِ العِقْد أو عنبرِ الهِنْدِ

فقال في الحال:

فقلت:

وقد لَفَّ جيدينا عناقٌ مُضَيَّقٌ فلم تدرِ عينٌ أيُّنا لابسُ العقدِ

فقال:

فقلت:

أضَنُّ على بدر السماء بوجهها وأستُره من أن يلاحظهُ جهدي

فقال:

ثم قال: ألست تعلم أنّ قولك هذا في النوم؟ فقلت: بلى. فقال: كَرِرْها حتى تحفظها، حتى تُثبتَها إذا انتبهتَ، ولا تنساها، وأخذ الرقعةَ بيده، وطفِقتُ أقرأُها عليه مرّاتٍ حتى حفظتها، ثم انتبهت، فعملت لها أوّلاً مصرَّعاً، وهو:

بنفسي التي للشوق زارت بلا وعدِ تسير من الواشين في غابةِ الأُسْدِ

وبعدُ، الأبيات:

إلى أن ثنتْ الصَّبا من خمارها فأَبصرَ أبهى منه منها بلا حمدِ
ولم أدرِ أنَّ البدرَ أمسى متيَّماً يجنُّ بها ما في حشاي من الوجدِ
وكنتُ مَرُوعاً فيه يفضحُ سِرَّنا ولم أدرِ البدرَ يُفضح مِن عندي

١٦ - **«ابن دينار الكاتب» علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار، الكاتب، أبو الحسين البصري الواسطي**. سمع أبا بكر بن مِقْسَم، ولقي المتنبي، وسمع منه ديوانه، ومدحه بقصيدة، أولها [البسيط]:

ربَّ القَريضِ إليكَ الحَلُّ والرِحَلُ ضاقت إلى العلم إلا نحوَك السُّبُلُ
تضاءلَ الشعراءُ عند فتًى صِعابُ كلِ قريضٍ عنده ذُلُلُ

وكان شاعراً مُجيداً، شارك المتنبي في أكثر ممدوحيه، كسيف الدولة، وابن العميد. وكان حسن الخط، على طريقة ابن مُقلة. مات سنة تسع وأربعمائة. وأخذ الناس عنه، ورووا. ومما رواه: «كتاب الجمهرة» لابن دُريد، عن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد جَخجَخ النحوي، عن ابن دُريد؛ وروى غير ذلك. وأخذ عن أبي سعيد السيرافي والفارسي أبي علي، وقرأ على الأصبهاني جميع «كتاب الأغاني». وكان مولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٧ - **«علم الدين السَّخاوي الشافعي المقرىء النحوي» علي بن محمد بن عبد الصمد، العلاّمة علم الدين، أبو الحسن الهَمْداني السَّخاوي المصري، شيخ القرّاء بدمشق**. ولد سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة، وتُوفي بدمشق ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه [السريع]:

قالوا: غداً نأتي ديارَ الحمى وينزل الركب بمغناهمُ

---

١٦ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٥).

١٧ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص (١٩٢) ترجمة (٢٢١). و«العبر» له (٥/ ١٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٦٥)، و«معجم البلدان» له (٣/ ١٩٦)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١١٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٣/ ١٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٢).

وكلُّ من كان مُطيعاً لهُمْ أصبح مسروراً بلُقياهمُ
قلت: فلي ذنب فما حيلتي بأيِ وجه أتلقاهمُ
قالوا: أليس العفو من شأنهم لا سيّما عمّن ترجّاهمُ

سمع بالثغر من السِلفي وابن عوف، وبمصر من أبي الجيوش بن عساكر بن علي والبوصيري وابن ياسين وجماعة، وبدمشق من الكندي وابن طَبَرْزَد وحنبل، وسمع الكثير من الإمام الشاطبي، وقرأ عليه القراءات، وعلى أبي الجُود غياث بن فارس، وعلى أبي الفضل محمد بن يوسف الغَزْنَوي، وبدمشق على الكندي، قرأ عليهما بـ «المُبهج» لسِبط الخيّاط، ولكن لم يُسند عنهما القراءات؛ قيل: لأن الشاطبي قال له: إذا مضيت إلى الشام فاقرأ على الكندي، ولا ترو عنه. وقيل: إنه رأى الشاطبي في النوم، فنهاه أن يقرأ بغير ما أقرأه.

وكان السخاوي إماماً، علاّمة، مقرئاً، محقِقاً، مجوِداً، بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، وله معرفةٌ تامّةٌ بالفقه والأصول. وكان يفتي على مذهب الشافعي. وتصدّر للإقراء بجامع دمشق، وازدحم عليه الطلبة، وتنافسوا في الأخذ عنه، وقصدوه من البلاد، قال ابن خلِكان: رأيته مراراً راكباً بهيمة إلى الجبل، وحوله اثنان وثلاثة يقرأون عليه في أماكن مختلفة دفعةً واحدة، وهو يردُّ على الجميع، قال الشيخ شمس الدين: وفي نفسي شيء من صحّة هذه الرواية على هذا النعت؛ لأنه لا يُتَصَوَّر له أن يسمع مجموع الكلمات، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وأيضاً فإنّ هذا الفعل من خلاف السنّة، ولا أعلم أحداً من شيوخ المقرئين كان يترخّص في هذا إلا الشيخ علم الدين.

وكان، رحمه الله تعالى، أقعد بالعربية والقراءات من الكندي، ومحاسنه كثيرة، وكانت حلقته عند قبر زكريّاء.

ومن تصانيفه: «شرح الشاطبيّة» في مجلدين، و «شرح الرائية» في مجلد، و «كتاب جمال القراء وتاج الإقراء»، و «كتاب منير الدياجي في تفسير الأحاجي»، و «كتاب التفسير إلى الكهف» في أربع مجلدات، و «كتاب المفضّل في شرح المفصّل»، وله قصيدة سمّاها «ذات الحُلل»، وهي على طريق اللغز وشرحها في مجلد، و «كتاب تحفة الفرّاض وطُرفة تهذيب المرتاض»، و «كتاب هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في متشابه الكتاب»، وأرجوزة تسمّى «الكوكب الوقّاد في تصحيح الاعتقاد»، وله «القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة» تائيّة، و «عروس السَّمَر في منازل القمر» نونيّة، وله مدائح في النبي ﷺ، وله «كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة» وهو كتاب كثير الفوائد في اللغة والعربيّة.

وممّن رثاه جمال الدين إبراهيم بن عطاء الشُهبي، فقال[١] [البسيط]:

مضى السخاوِيُّ فأنبتّتْ عُرى الجدَلِ ... وبُدِلتْ مذ توارى صنعةُ البدَلِ

وكان حُجَّتُهُ في الفضل بالغةً ... ومنه عين المعاني المُزْهِ في كَحَلِ

بكتْ عليه عيونُ النحو جازعةً ... لفقده مذ توارى وَهْو عِلم علي

فقلت للعين كفّي وهي سافحةٌ ... لما خشِيتُ عليها صولةَ السَّبَلِ

فقال إنسانُها والدمعُ منحدِرٌ: ... «أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ»

١٨ ـ «تاج الدين بن الدُّرَيْهِم» علي بن محمد بن عبد العزيز بن فُتوح بن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي القاسم ابن سعيد بن محمد بن هشام بن عمر. هو الصدرُ الرئيس الفاضل المفنّن تاج الدين أبو الحسن ابن الصاحب موفق الدين بن نجم الدين بن أبي الفتح التغلبي[٢] المَوْصِلي المعروف بابن الدُّرَيْهِم مصغَّر درهم. والدُّريهم لقبٌ لسعيد أخي محمد بن هشام. قال في وقتٍ: «دريهما»، فلزمه ذلك. سألته عن مولده، فقال: في ليلة الخميس، منتصف شعبان، سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، بالموصل. قال لي: قرأتُ القرءان بالروايات على الشمس أبي بكر بنت العَلم سَنْجَر الموصلي، وتفقَّهت على الشيخ زين الدين علي بن شيخ العُوَينة الشافعي، وحفظت «الهادي»، وبحثت «الحاوي الصغير» على الأشياخ، منهم: القاضي شرف الدين عبد الله بن يونس، من شرح والدِه كمال الدين الصغير. وحفظت في العربية: «المُلحة» و«ألفَية ابن معطٍ» و«ألفيّة ابن مالك». وبحثت في «التسهيل» على الشيخ زين الدين بن العُوَينة، وهو الذي كمَّل شرح الشيخ جمال الدين بن مالك «للتسهيل». وقرأت شيئاً كثيراً من «الرياضي» على الشيخ زين الدين بن العُوَاينة. وسمعت بالديار المصرية على الشيخ علاء الدين بن التركماني، وشمس الدين الأصبهاني، ونور الدين بن الهمذاني، «صحيحَ البخاري». وسمعت بها «صحيح مسلم»، و «[سنن][٣] أبي داود»، وبعض «الترمذي». وأجازني الشيخ أثير الدين أبو حيّان، وقرأت عليه بعض تصانيفه؛ وأجازني جماعة أشياخ. انتهى.

قلت: أول قدومه إلى الديار المصرية في المَتْجَر، سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين، ثم رجع

(١) لم ترد هذه الأبيات في تاريخ الإسلام.

١٨ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣٠٨)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٥) أ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/١٠٦).

(٢) أعيان العصر: ابن الصاحب موفق الدين بن عز الدين بن موفق الدين بن أبي الفتح التغلبي الشافعي.

(٣) زيادة من أعيان العصر.

إلى البلاد، ثم إنّه تردَّد إلى الشام ومصر غير مرّة، وصنّف في المترجَم وأسرار الحروف التي في أوائل السور، ولم أرَ أحداً أحدَّ ذهناً منه في الكلام على الحروف وخواصّها وما يتعلّق بالأوفاق وأوضاعها. ورأيت منه عجباً، وهو أن يقال له ضميرٌ على شيء، فيكتبه حروفاً مقطَّعة، ثم إنه يكسرِ تلك الحروف على الطريقة المعروفة عندهم، فيخرج الجواب شعراً، ليس فيه حرف خارجاً عن حروف الضمير. وكونه يُخرج ذلك نظماً قدرةٌ منه على تأليف الكلام. وله مشاركة في غير ما علم، من عربيةٍ، وقراءات، وأصول دين، ومقالات، وأصول فقه، وفروع في غير ما مذهب وتفسير وغير ذلك، يتكلّم فيه جيداً كلامَ مَن ذهنُه حادٌّ وقّاد. وكانت له خصوصيّة بالملك الكامل شعبان وبغيره من أمراء الدولة الخاصكية وغيرهم من المنعَّمين، إلى أن أُغرِي به المظفّر حاجّي، فأخرجه إلى الشام، قبل قتله بقليل. وورد إلى دمشق بعد شهر رمضان، سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة، وبها اجتمعتُ به غير مرة، وكتبتُ[1] إليه [الطويل]:

نصحتك عن علم فكن ليَ مسلِماً إذا كنت مشغوفاً بحلّ المترجَمِ
تتلمذْ لتاج الدين تظفرْ بكلِ ما أردتَ وزُرْ بحر الفضائل واغنمِ
فلابن دُنَيْنيرِ تصانيفُ ما لها نظيرٌ ولكن فاقها ابنُ الدريهمِ

ولم يزل إلى أن ورد كتاب الحاجّ بهادُر دَوادار الأمير سيف الدين بَيْبُغا آروس، كافل الممالك بالديار المصرية، إلى الأمير سيف الدين قَرابُغا، دَوادار نائب الشام، بإخراجه من دمشق، فكُبس بيته، وأُخذت كتبه، وأُخرج من دمشق في إحدى الجمادين، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وتوجّه إلى حلب، وتوفي بعده الدواداران بأربعة أشهر. ثم عاد إلى دمشق في شهر رمضان سنة خمسين وسبعمائة على نيّة الحج، ولم يُقدَّر له الحج، وعاد إلى حلب.

١٩ ـ «قاضي القضاة ابن أبي الشوارب» علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قاضي القضاة. روى عنه ابن صاعد، وأبو بكر النجّاد وابن قانع وآخرون. قال الخطيب: كان ثقة؛ ولما مات إسماعيل مكثت بغداد بغير قاضٍ ثلاثة أشهرٍ ونصفاً[2]، حتى ولي عليّ بن

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في أعيان العصر.

١٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٠١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٥٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٨٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٠٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٦٤)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٤٩).

(٢) «تاريخ بغداد»: ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً.

أبي الشوارب، مضافاً إلى ما بيده من قضاء سامرّاء. توفي في شوال، سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

٢٠ ـ «ابن القطّان الحافظ الفاسي» علي بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن إبراهيم، أبو الحسن الكُتامي الحِمْيَري المغربي الفاسي، الحافظ، ابن القطان. كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء الرجال، وأشدّهم عنايةً بالرواية. نال بخدمة السلطان بمَرّاكُش دنيا عريضة. وله تواليف، ودرّس، وحدّث. توفي على قضاء سِجِلْماسَة.

قال الشيخ شمس الدين: طالعت جميع كتابه «الوهم والإيهام» الذي عمله على تبيين ما وقع من ذلك لعبد الحقّ في الأحكام، يدلّ على تبحّره في علم الحديث، وسيلان ذهنه، لكنه تعنّتَ، وتكلّم في حال الرجال فما أنصف، بحيث إنه زعم أن هشام بن عروة وسهيل بن أبي صالح ممّن تغيّر واختلط، وهنا فاتته سكتة؛ ولكن محاسنه جمّة. وتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٢١ ـ «الشيباني الكاتب» علي بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَين، أبو الحسن الشيباني البغدادي الكاتب. من بيت مشهور بالرياسة والتقدم ورواية الحديث. كان كاتباً أديباً شاعراً. توفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، في شهر رجب، وله خمس وثمانون سنة. ومن شعره في الوزير ابن هُبَيرة [الطويل]:

لكَ اللّهُ من رَيْبِ الزمان لك اللّهُ ... ولا زلتَ تُعْطَى كلَّ ما تتمنّاهُ
أتى العيد مشتاقاً إليك لأنّه ... غدا وَهْو لفظٌ أنت بالجود معناهُ
تتوَّجَ من علياك تاجَ مفاخرٍ ... تُباهي بها في غاية الدهر علياهُ

٢٢ ـ «ابن الكوفي» علي بن محمد بن عبيد بن الزبير، أبو الحسن الأسَدي البغدادي المعروف بابن الكوفي. كان من خواصّ ثعلب، روى عنه كثيراً. مولده سنة أربع وخمسين ومائتين، وتوفي سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة.

---

٢٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٠٧)، و«التكملة» لابن الأبار رقم (١٩٢٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٨)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٣١)، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (٤٧٠).

٢٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٨٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣٧٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٦٩)، و«العبر» له (٢/ ٢٧٩).

ومن تصانيفه: «كتاب الهمز»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب الفرائد والقلائد» قال ياقوت[(١)]: رأيت بخطّه عدة كتب، فلم أرَ أحسن ضبطاً وإتقاناً للكتابة منه؛ فإنه يجعل الإعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطاً، ويكتب على الكلمة المشكوك فيها عدة مرار «صح صح صح»؛ وكان من جمّاعي الكتب وأرباب الهوى فيها. أنفق على العلم ثلاثين ألف درهم. وكتب إليه أبو الهَيْذام، كَلاّب بن حمزةَ العُقيلي اللغوي ـ وسيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى، في موضعه ـ أبياتاً طويلة، منها [الوافر]:

أبا حسنٍ أراك تمدُّ حبلي … لتقطعَه وأرسلُه بجهدي
وأَتبعُهُ إذا قَصُرَ احتياطاً … وأنت تشدُّ جذبك أيَّ شدِ
أُخَيَّ فكم يكون بقاء حبلٍ … يُتَلْتَلُ بين إرسال ومدِ

٢٣ ـ «ابن عبدوس الكوفي» علي بن محمد بن عَبْدُوس الكوفي النحوي. ذكره محمد بن إسحاق. وله من الكتب: «كتاب ميزان الشعر بالعروض»، «كتاب البرهان في علل النحو»، «كتاب معاني الشعر».

٢٤ ـ «الهادي بن الجواد» علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. هو أبو الحسن الهادي بن الجواد بن الرضا بن الكاظم بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين. أحد الأئمة الاثني عشر، عند الإمامية. كان قد سُعي به إلى المتوكّل، وقيل إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه؛ فوجّه إليه عدَّةً من الأتراك فهجموا منزله على غفلةٍ، فوجدوه في بيت مغلق، وعليه مِدرعة من شعر، وعلى رأسه مِلحفة من صوف، وهو مستقبل القِبلة، يترنّم بآياتٍ من القرءان في الوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى، فأُخذ على الصورة التي وُجد عليها في جوف الليل، فمثل بين يديه، والمتوكّل في مجلس شرابه، وبيده

(١) «معجم الأدباء» (١٤/ ١٥٣).

٢٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٧).

٢٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٣٩)، و«اللباب» له (٢/ ٣٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٥٦)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٥٠٣)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٣٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٤٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٦)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٩).

كأس؛ فلما رآه أعظمه، وأجلسه إلى جانبه، فناوله الكأس، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قطُّ فاعفني منه. فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه؛ فقال: إني لَقليل الرواية منه، فقال: لا بدّ. فأنشده [البسيط]:

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهمْ ... غُلْبُ الرجال فما أغنتهمُ القُلَلُ
واستُنزلوا بَعد عِزٍّ من معاقلهمْ ... فأُودعوا حُفَراً يا بئسَ ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعدِ ما قُبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحُلَلُ؟
أين الوجوه التي كانت منعّمةً ... من دونها تُضرَبُ الأستار والكِلَلُ؟
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهمْ: ... تلك الوجوه عليها الدود يَقْتَتِلُ
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فأشفق مَن حضر على عليّ، وخافوا أنّ بادرةً تبدر إليه؛ فبكى المتوكّل بكاء طويلاً، حتى بلَّت دموعُه لحيتَه، وبكى من حضره. ثم أمر برفع الشراب، وقال: يا أبا الحسن أعليك دين؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار. فأمر بدفعها إليه، وردَّه إلى منزله مكرَّماً. وكان المتوكّل قد اعتلَّ، فقال: إن برأت لأتصدَّقنَّ بمال كثير. فلما عوفي، جمع الفقهاء وسألهم عن ذلك، فأجابوه مختلفين. فبعث إلى عليٍّ الهادي، فقال: يتصدَّق بثلاثة وثمانين ديناراً. قالوا: من أين لك هذا؟ قال: لأن الله تعالى قال: ﴿**لقد نصركم الله في مواطن كثيرة**﴾ [التوبة: ٢٥] وروى أهلنا أن المواطن كانت ثلاثة وثمانين موطناً.

ومولده يوم الأحد، ثالث عشر شهر رجب، وقيل يوم عرفة، سنة أربع، وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين. وتُوفي بسُرَّ مَن رأى، يوم الاثنين، لخمس بقين من جمادى الآخرة، وقيل لأربع بقين منها، وقيل في رابعها، وقيل في ثالث شهر رجب، سنة أربع وخمسين ومائتين.

٢٥ ـ «الحافظ ابن السقّاء» علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان، الحاكمُ، أبو الحسن، ابن السقّاء، الحافظ الإسفراييني، المحدّث الثقة، من أولاد الشيوخ. توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٢٦ ـ «العلوي الحنبلي المقرىء الصالح» علي بن محمد بن علي، أبو القاسم العَلَوي

---

٢٦ ـ «الميزان» للذهبي (٣/ ١٥٥) ترجمة (٥٩٣٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٤٣٤ هـ) الصفحة (٣٨٥) ترجمة (٨٨)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٤) ترجمة (٤٣٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٠٥) ترجمة (٣٢٧)، و«معرفة القراء» له (١/ ٣٩٣) ترجمة (٣٣١)، و«الكشف الحثيث» لبرهان =

الحسيني الزيدي الحرّاني الحنبلي السُّنّي المقرىء. كان صالحاً كبير القدر. توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

٢٧ ـ «الصُّلَيحي صاحب اليمن» علي بن محمد بن علي الصُّلَيحي . بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبعدها حاء مهملة **القائم باليمن** كان أبوه محمد قاضي اليمن سنِيَّ المذهب، وكان أهله وجماعته يطيعونه. وكان الداعي عامر بن عبد الله الزَّواحي يلاطفه، ويكتب إليه، ويركب إليه لرياسته وسؤدده وعلمه وصلاحه، فلم يزل عامر المذكور إلى أن استمال قلب ولده علي، وهو دون البلوغ، ولاحت له فيه مخايل النجابة. وقيل: كانت عنده حِلية الصليحي في «كتاب الصُوَر» من الذخائر القديمة، فأوقفه على تنقّل حاله، وأمره بكتمان أمره عن أهله، وأوصى له بكتبه. ورسخ في ذهن عليّ من كلامه ما رسخ، وعكف على الدرس، وكان ذكياً؛ فما بلغ حتى تضلّع من العلوم. وكان فقيهاً في مذهب الإمامية، بصيراً بالتأويل. ثم إنه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السَّراة والطائف خمس عشرة سنة. وكان الناس يقولون له: بلغنا أنك تملك اليمن جميعه؛ فينكر هذا القول. وشاع ذلك في أفواه الناس، فلما كان في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار(١)، وهو أعلى ذروة في جبال اليمن، ومعه ستون رجلاً قد حالفهم بمكة، في موسم سنة ثمان وعشرين، على الموت والقيام بدعوته، وما منهم إلا من هو من قومه وعشيرته في مَنَعَة وعدد كثير. ولم يكن في ذروة الجبل إلا قُلَّةٌ منيعة، فلما ملكها لم ينتصف النهار إلى الليلة إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف، وحصروه، وسبّوه، وسفَّهوا رأيه، وقالوا: إن نزلت، وإلا قتلناك ومن معك بالجوع. فقال: لم أفعل هذا إلا خوفاً علينا وعليكم أن يملكه غيرنا، فإن تركتموني حرسته، وإلا نزلت، فانصرفوا عنه، ولم يمض شهرٌ حتى حصَّنه وأتقنه. واستفحل أمره، ودعا للمستنصر صاحب مصر في الخفية؛ ولذلك سُمّي الداعي. وخاف من

= الدين الحلبي صفحة (١٩٠) ترجمة (٥٢٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٢، ٥٧٣) ترجمة (٢٣٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥١)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٨٨) ترجمة (٣٣٢).

٢٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١١)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١١٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٠٣)، و«العقد الثمين» لتقي الدين الفاسي المكي (٦/ ٢٣٨)، و«الخريدة للعماد» (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٢٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٤٦).

(١) «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١٣١)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٤١٢).

نجاح صاحب تهامة، فكان يلاطفه، وفي الباطن يعمل على قتله. ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية أهداها إليه سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكَدْراء.

وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه في إظهار الدولة، فأذن له؛ فطوى البلاد والحصون والتهائم. ولم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كلَّه: سهلَه وجبله ووعره وبحره. وهذا أمر لم يُعهد مثلُه في جاهلية ولا إسلام؛ حتى قال يوماً، وهو يخطب في جامع الجند: وفي مثل هذا اليوم يُخطب على منبر عدن، ولم يكن ملكها بعد. فقال بعض الحاضرين: سُبُّوح قُدُّوس، مستهزئاً؛ فأمر بالحوطة عليه. وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن، فقام ذلك الإنسان، وتغالى في القول، وأخذ البيعة، ودخل في المذهب.

وأخذ ملوك اليمن الذين أزال ملكهم، وأسكنهم معه، وولّى في الحصون غيرهم، واختطّ في صنعاء عدّة قصور. وحلف أن لا يولّي تهامة إلا مَن وزنَ مائة ألف دينار، فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهار؛ فولاّه، وقال لها: يا مولاتنا، أنّى لكِ هذا؟ قالت: ﴿**هو من عند الله**﴾ [آل عمران: ٣٧]. . . الآية؛ فتبسم وعلم أنه من خزانته، فقبضه، وقال: ﴿**هذه بضاعتنا ردت إلينا، ونمير أهلنا ونحفظ أخانا**﴾ [يوسف: ٦٥].

وعزم سنة ثلاث وسبعين على الحج، فأخذ معه الملوك الذين يخافهم، وزوجتَه، واستخلف عِوَضه ولده الملك المكرّم أحمد، وهو ولدها أيضاً، وتوجّه في ألفي فارس. فلما كان بالمَهْجَم، ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها أمّ الدُّهَيم وبئر أم مَعْبَد، وخيَّمت عساكره، لم يشعر الناس حتى قيل لهم: قُتل الصليحي؛ فانذعر الناس، وكشفوا عن هذا الأمر. وكان سعيد الأحوال بن نجاح المذكور قد استتر في زَبيد. وكان أخوه جيّاش في دَهْلَك، فسيَّر إليه، أعْلَمَهُ؛ فحضر جيّاش إلى زبيد، وخرج هو وأخوه ومعهما سبعون راجلاً بلا مركوب ولا سلاح، بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد، وسلكوا غير الطريق الجادَّة، وكان بينهم وبين المهجم ثلاث ليالٍ للمُجِدّ. وكان الصليحي سمع بخروجهم فسيرَّ خمسة آلاف حربة من الحبشة لقتالهم، فاختلفوا في الطريق، فوصل سعيد ومن معه إلى أطراف المخيم، وقد أخذ منهم الحفا والتعب وقلة المادّة؛ فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر، ولم يشعر بهم إلا عبدُ الله أخو علي الصليحي، فقال له: اركب، فإن هذا الأحول سعيد بن نجاح. وركب عبد الله، فقال الصليحي: إني لا أموت إلا بالدُّهَيم وبئر أم مَعبد، معتقداً أنها أم مَعبد التي نزل بها رسول الله ﷺ، لما هاجر إلى المدينة. فقال له رجل من أصحابه: قاتلْ عن نفسك، فهذه والله الدُّهيم وبئر أم مَعبد. فلما سمع ذلك زمِع، ولحقه اليأس من الحياة،

وبال، ولم يبرح من مكانه حتى قُطع رأسه بسيفه، وقُتل أخوه وسائر الصُليحِيين وذلك ثامن ذي القعدة، سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

ثم أرسل سعيد إلى الخمسة آلاف الذين أرسلهم الصليحي لقتاله، يخبرهم بقتل الصليحي، وقد أخذتُ بثأر أبي، وأنا رجل منكم. فقدموا عليه، وأطاعوه، واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي، ورفع رأس الصليحي على عود المظلّة وقرأ القارىء: **﴿قل اللهم مالِك المُلك، تُؤتي الملكَ من تشاء﴾** [آل عمران: ٢٦]. . . الآية.

ورجع إلى زبيد وقد حاز الغنائم، وملك ملكاً عقيماً، وملك بلاد تهامة. ولم يزل كذلك إلى أن قُتل سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، بتدبير الحُرَّة، وهي امرأة من الصُليحِيين، وخبر ذلك يطول.

وفي رفع رأس الصليحي، قال العُثماني القاضي [الكامل]:

بكرتْ مظلَّته عليه فلم ترح ... إلا على الملك الأجلِ سعيدِها
ما كان أقبحَ وجهَه في ظلها ... ماكان أحسنَ رأسهَ في عودِها
سودُ الأراقم قاتلت أُسْدَ الشرى ... وارحمتا لأسودها من سودِها

ومن شعر الصُلَيْحي المذكور [الكامل]:

أنكحتُ بيضَ الهند سمرَ رقابهم ... فرؤوسهم دون النثار نُثارُ
وكذا العُلَى لا يستباح نكاحُها ... ألا بحيث تطلَّق الأعمارُ

ومنه [الكامل]:

وألذُّ من قرع المثاني عنده ... في الحرب ألْجِمْ يا غلامُ وأسْرِجِ
خيلٌ بأقصى حضرموتِ أسْرُها[1] ... وزئيرها بين العراق ومَنْبِجِ

ومن شعر الصليحي قصيدةٌ أولها [الطويل] لِباسيَ درعي لا لباسُ الغلائل

ومنها:

وسرَجي لجامي والحسامُ مضاجعي ... وعُدة حربي لا ذواتُ الخلاخلِ
ورمحي يعاطيني البعيدَ لأنّني ... تناولت ما أعيا على المتناولِ
ولي همَّة تسمو على كل همَّةٍ ... ولي أمل أعيا على كل آملِ
ولي من بني قحطان أنصارُ دولةٍ ... بطاريقُ من أنجاد كلّ القبائلِ

(١) هكذا في النسخ جميعاً، الخريدة ومعجم البلدان (٢/ ٢٧٠): أُسْدُها، و«وفيات الأعيان» و«تاريخ ثغر عدن»: أُشدَها.

فأجابه الحسين بن يحيى الحكّاك المكّي بقوله:

رُويدَكَ ليس الحقُّ يُنفى بباطلٍ وليس مُجِدٌّ في الأمور كهازلِ
كزعمك أن الدرع لِبْسُكَ في الوغى وذاك لجبنٍ فيك غيرِ مُزايلِ
وهل ينفعنَّ السيفُ يوماً ضجيعَهُ إذا لم يضاجعه بيقظة باسلِ
فهلاّ اتخذت الصبر درعاً وجُنَّةً كما الصبرُ درعي في الخطوب النوازلِ
وتفخر أنْ أصبحتَ مأمولَ عُصبةٍ فأخسِس بمأمولٍ وأخسِسْ بآملِ
وهل هي إلا في تراثٍ جمعتَهُ فهلاّ غَدَت في بذل عُرف ونائلِ
كما ها هنا فاعلم إغاثة سائلٍ وإسعاف ملهوفٍ وإغناء عائلِ
فلا تغترر بالليث عند خدورِه فكم خادرٍ فاجا بوثبة صائلِ

٢٨ ـ **«الوزير ابن ابن مقلة» علي بن محمد بن علي بن مُقْلَة، أبو الحسن، الوزير ابن أبي علي الوزير.** تقدّم ذكر والده في المحمدين، لما كان أبوه وزير الراضي استنابه في الوزارة، وأمر الراضي أن يخاطب بالوزارة أيضاً، وأن يكون ناظراً في جميع الأمور مع والده، ولا ينفذ لأبيه توقيع إلا بعد عرضه على أبي الحسين وتوقيعه عليه. وولي الوزارة للمتّقي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، في شهر رمضان. ثم عُزل سنة ثلاث وثلاثين، لعشر بقين من صفر. ولما ورد معزّ الدولة بغداد قلّده النظر في الأعمال وجباية الأموال، في المحرّم، سنة خمس وثلاثين، فمدّ يده إلى المصادرة، وجازف وظلم، فشكاه الناس إلى معزّ الدولة، فعزله، فأقام بمنزله إلى حين وفاته بالفالج، سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وسنّه ثمانٍ وثلاثون سنة. ومن شعره [المجتثّ]:

قم فأحيِ بالكاسِ قوما ماتوا صلاةً وصوما
لم يَطعَموا لذّةَ العيـ ـشِ مذ ثلاثين يوماً

ومنه[1] [الخفيف]:

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عضّني الدهـ ـر ولا شامخاً إذا واتاني
أنا نارٌ في مرتقى نَفَسِ الحا سدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

---

٢٨ ـ «اليتيمة» للثعالبي (٣/ ١١٣)، ومواضع متفرقة من تكملة تاريخ الطبري للهمذاني (انظر الفهارس)، و«الفخري» (٢٨٦).

(١) جاء البيتان منسوبين لأبي علي محمد بن علي في «وفيات الأعيان» (٥/ ١١٦)، و«الفخري» (٢٧٢)؛ وأما اليتيمة فنسبتهما إلى علي.

٢٩ ـ «البغدادي الأزَجي المفسِر» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الأزَجي الضرير المفسِر. كان عالماً بتفسير القرءان، وقد صنّف فيه كتاباً. وتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

٣٠ ـ «الخيّاط المقرىء» علي بن محمد بن علي بن فارس، أبو الحسن البغدادي، الخيّاط المقرىء. كان من أعيان القرّاء. قرأ بالروايات على عبد الملك بن بكران القطّان النَّهرواني، وعلي بن أحمد بن عمر الحَمّامي، وبكر بن شاذان الواعظ، وجماعة كثيرة غيرهم، وسمع من جماعة، وصنّف في القراءات تصانيف حسنة، منها «الجامع» وغيره؛ وحدّث، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة(١).

٣١ ـ «ابن السوادي الواسطي» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عُبيد الله، أبو الحسن بن السَّوادي الواسطي. الكاتب الأديب الشاعر. قدم بغداد وحدَّث بها عن القاضي أبي تمّام علي بن محمد العَبدي. وتوفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

فإن تجمعِ الأيامُ بيني وبينكم ... بواسِطَ أَشفي بالعتاب غليلي
وإن تكنِ الأخرى فتلك سبيلُ مَن ... تقدمّ قبلي راحلاً وسبيلي

٣٢ ـ «إلْكِيا الهرّاسي الشافعي» علي بن محمد بن علي، عماد الدين، أبو الحسن إلْكِيا. بكسر الكاف، وبعدُ الياءُ آخر الحروف، **الهرّاسي** بتشديد الراء وبعدَ الألف سين مهملة. تفقّه بنَيْسابور مدّةً على إمام الحرمين. وكان مليح الوجه، جَهْوَري الصوت، فصيحاً، مطبوع الحركات، زكي الأخلاق، ولي تدريس النظامية ببغداد إلى أن مات سنة أربع وخمسمائة. وحظي بالحشمة والجاه والتجمّل، وتخرّج به الأصحاب، وروى عنه السِلفي. وكان يستعمل الحديث في مناظراته. والكِيا بالعجمي هو الكبير القدر المقدَّم. ومولده سنة خمسين وأربعمائة. ونسبه بعض الجهّال إلى أنه كان يرى رأي الإسماعيلية في الباطن، وليس كذلك،

---

٢٩ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢١٨).

٣٠ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٣).

(١) «غاية النهاية»: «قال الذهبي: أظنه بقي إلى عام خمسين وأربعمائة».

٣٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٦٢)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣١)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٥٢٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠١)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٢٦٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٨٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٢٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (١٩١)، و«المنتخب من سياق تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (١١٦)، و«ذيل تاريخ نيسابور» له (٧٢).

وإنما الكِيا هو ابن الصبّاح صاحب الألَمُوت، فافهمه.

ومن كلامه: إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مهابِ الرياح.

وقال السِلفي: استفتيت شيخنا أبا الحسن الكِيا الهرّاسي ببغداد سنة خمس وتسعين وأربعمائة: ما يقول الإمام، وفّقه الله، في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء، هل يدخل كَتَبَةُ الحديث تحت هذه الوصية أو لا؟ فكتب الشيخ تحت السؤال: نعم، كيف لا، وقد قال رسول الله ﷺ: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً؟ وأفتى في أمر يزيد بن معاوية بما يأتي، إن شاء الله تعالى، في ترجمة يزيد في مكانه. وحضر دفنه قاضي القضاة أبو الحسن الدامَغاني، والشريف أبو طالب الزينبي، وكانا مقدَّمي الطائفة الحنفية، وكان بينهما وبينه منافسة؛ فوقف أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الدامغاني متمثّلاً [الوافر]:

وما تغني النوادبُ والبواكي ... وقد أصبحتَ مثلَ حديث أمسِ

وأنشد الزينبي متمثّلاً(١) [الكامل]:

عُقِمَ النساءُ فما يَلِدْنَ شبيهَهُ ... إنّ النساءَ بمثله عُقْمُ

ولما توفي رثاه أبو إسحاق إبراهيم الغزي ارتجالاً، فقال [البسيط]:

هيَ الحوادثُ لا تُبقي ولا تَذَرُ ... ما للبرية من محتومها وَزَرُ
لو كان يُنجي عُلُوٌّ من بوائقها ... لم يُكْسَفِ النيرانِ الشمسُ والقمرُ
قل للجبان الذي أمسى على حذرٍ ... من الحِمام متى ردَّ الردى حَذَرُ
بكى على شمسه الإسلامُ إذ أفَلَت ... بأدمعٍ قلَّ في تشبيهها المطرُ
حَبْرٌ عهدناه طلقَ الوجهِ مبتسماً ... والبِشرُ أحسنُ ما يُلْقَى به البَشَرُ
لئن طوتهُ المنايا تحت أخمصها ... فعلمه الجمُّ في الآفاق منتشرُ
سقى ثراك عمادَ الدينِ كلَّ ضحًى ... صَوْبُ الغمام مُلِثُّ الوَدْقِ منهمرُ
عند الورى من أسًى أبقيته خبرٌ ... فهل أتاك من استيحاشهم خبرُ؟
أحيا ابنَ إدريسَ درسٌ كنتَ توردهُ ... تحار في نظمهِ الأذهانُ والفِكَرُ
من فاز منهُ بتعليقٍ فقد علقتْ ... يمينُهُ بشهابٍ ليس ينكدرُ

(١) البيت لأبي دهبل الجمحي، انظر ديوانه (٦٦).

كأنما مشكلاتُ الفقه توضحها جباهُ دُهْم لها من لفظه غُرَرُ
ولو عرفتُ له مِثلاً دعوتُ بِهِ وقلتُ دهري إلى شرواه مُفْتَقِرُ

٣٣ ـ «ابن السَّقّاء» علي بن محمد بن علي بن منصور الحَوْزِي، أبو الحسن الأديب، ابن السقّاء. قال ياقوت: رجل فاضل شاعر كاتب، سمع الحديث من متأخّري الطبقة الثانية ومن مشايخنا، ومات كهلاً سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

٣٤ ـ «الفَصِيحي النَّحْوي» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن بن أبي زيد، الفصيحي الإستِراباذي. قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني، وأخذ عنه ملك النحاة والحَيْص بَيْص. توفي سنة ست عشرة وخمسمائة، درَّس النحو بالنظاميَّة بعد أبي زكريّاء التبريزي، ثم أُتُّهم بالتشيُّع، فقال: لا أجحد، أنا متشيّع من الفَرْق إلى القَدَم؛ فأُخرج من النظامية، ورُتِب موهوب بن الجواليقي مكانه، فقصده التلامذة يقرأون عليه؛ فقال: منزلي الآن بالكراء والخبز بالشراء، وأنتم تَدَّحْرَجُون إليّ، اذهبوا إلى من عُزِلنا به، وسمِي الفصيحي لتكراره على «فصيح» ثعلب[(١)]، حتى إنه دخل يوماً على مريض يعوده، فقال: «شفاه وأرخيت السِتر» لكثرة اعتياده له.

وقد طوَّل ترجمته ياقوت[(٢)]، وذكر فيها الجراحة المُنقلة من جملة الشجاج، هل هي بفتح القاف أو بكسرها.

٣٥ ـ «قاضي القضاة الدامغاني الحنفي» علي بن محمد بن علي، قاضي القضاة، أبو الحسن الدامَغاني الحنفي البغدادي. تفقّه على والده، وبرع في المذهب، وكان كثير

---

٣٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٨)، و«ذيل تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (٧٠ أ، ١٤)، و«المتنخب من سياق تاريخ نيسابور» له (١١٥)، و«المشتبه» للذهبي (١٢٨)، «تبصير المنتبه» لابن حجر (٣٧٣).

٣٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٧)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٢٧٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ١٥٧).

(١) «وفيات الأعيان»: ولم أعرف نسبته بالفصيحي: إلى كتاب الفصيح لثعلب، أم إلى شيء آخر».

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٦٦ ـ ٧٥).

٣٥ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٨١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٩١).

المحفوظ. ولي القضاء بعد أبي بكر الشامي، سنة ثمانٍ وثمانين، إلى أن توفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وشهد عند والده وسنُّه سبعَ عشرةَ سنة، فولاّه يومئذٍ قضاء باب الطاق. ولم يُسمع أن قاضياً وليَ في هذه السنّ. وناب في الوزارة أيام المستظهر والمسترشد. وقام بأخذ البيعة، وعقدها للمسترشد. ولا يُعْلَم قاضٍ وليَ لأربعة من الخلفاء غيره وغير شُريح. وكان ذا دين وعفاف ومروءة وصَدَقات. وهو أحد من قتله الطب، لأن جوفه علا، فظنُّوه استسقاءً، فأعطوه الحرارات، وحموه البوارد. وكان في جوفه مادَّة دواؤها البقلة، فلم يمكنوه من شرب الماء، فلما أنضجتها الحرارات بان لهم الخطأ. وأنشد عند موته [الكامل]:

والناسُ يَلْحَوْن الطبيبَ وإنّما غَلَطُ الطبيب إصابةُ المقدورِ

٣٦ ـ «أبو منصور الأنباري الواعظ الحنبلي» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر، أبو منصور الواعظ الأنباري. قرأ بالروايات على أبي علي الشَّرْمَقاني، وتفقّه على القاضي أبي يَعلى بن الفرّاء، وبرع في الفقه، وأفتى، وكان يعظ في جامع القصر وجامع المنصور وجامع المهدي. وكان فصيحَ العبارة، حَسَنَ الإيراد، عذب الألفاظ، طيِب التلاوة. وولي القضاء بباب الطاق، وكان نَزِهاً عفيفاً. سمع الكثير من أبي طالب ابن غَيلان، وأبي محمد الجوهري، وأبي إسحاق البرمكي، وأبي بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، وجماعة. وكتب بخطّه الكثير.

ولد سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وتوفي سنة سبع وخمسمائة.

٣٧ ـ «ابن رئيس الرؤساء الأستاذدار» علي بن محمد بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المُسْلِمة، أبو الحسين بن أبي نصر، ابن رئيس الرؤساء.

من بيت الوزارة والرئاسة. تولّى الأستاذداريَّة أيام المسترشد وولده الراشد. وسمع من علي بن محمد بن محمد بن الخطيب الأنباري، وعلي بن محمد بن علي العلاّف، وأبي الخطّاب نصر بن البَطِر، وغيرهم. وحدَّث باليسير.

مولده سنة سبعين وأربعمائة، وتوفي سنة أربعين وخمسمائة.

٣٨ ـ «النَّيريزي الخطيب» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن النَّيريزي، الخطيب

---

٣٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧)، و«ذيل ابن رجب» (١/ ١١٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٥٧).

٣٨ ـ «المشتبه» للذهبي (٦٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٣٥٢)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٢٠٦).

الشيرازي. رأيت نيريز مضبوطاً بالنون[١] والياء آخر الحروف. توفي سنة اثنتين وستمائة[٢] ومن شعره [الطويل]:

ألَمَّ بنا طيفٌ يجِلُّ عن الوصفِ   وفي طَرْفه خمرٌ وخمرٌ على الكفِ
فأسكر أصحابي بخمرة كفّهِ   وأسكرني واللّهِ من خمرة الطرفِ

٣٩ ـ «ابن دوّاس القَنا» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن التميمي العَنْبَري، ابن دوّاس القَنا البصري. قدم واسط، وسكنها إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره يمدح الوزير علي بن طِراد الزينبي [الرجز]:

لو أنّك الناجم من أميةٍ   ما لجَّ في طغيانها وليدُها
أو كنتَ من قبلُ لآل طالبٍ   ما نال من حُسينهم يزيدُها

ومنه [الطويل]:

ومَن يعتمدْ يوماً على اللّهِ يكفِهِ   مخافةَ ما في اليوم والأمس والغدِ
فلا ترجُ غيرَ اللّهِ في كلِ حالةٍ   مُعيناً فما لا يُصلح اللّهُ يفسُدِ

ومنه [الطويل]:

رُمِ الفضلَ ما دام الزمانُ مساعداً   فما كلُّ ما يأتي بما شئتَ آتيا
ومن لم يُجِدْ بُنيانَه في شبابهِ   يَجِدْ كلَّ ما يبنيه في الشَّيب واهيا
وإنَّ ثمارَ العود ما دام أخضراً   تُرجَّى ولا تُرجَى إذا صار ذاويا
وليس على الإنسان إنجاحُ سعيهِ   ولكنْ عليهِ أن يُجيد المساعيا

٤٠ ـ «ابن خروف النحوي» علي بن محمد بن علي بن محمد، نظامُ الدين، أبو الحسن،

---

(١) في ضبط النون خلاف، فهي مفتوحة في الإكمال (١/ ٥٤٤)، و«اللباب» (٣/ ٣٤٠)، والبلدان (٥/ ٣٣١)، و«تبصير المتنبه» (٢٠٦) مكسورة.

(٢) تبصير المنتبه: سنة (٦٥٢ هـ).

٣٩ ـ «عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٩٩)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٣٦١).

٤٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) ترجمة (١٧٩٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٥ ـ ٧٦) ترجمة (١٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٤/ ١٩٢) ترجمة (٩٦٩)، و«برنامج شيوخ الرعيني» (٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٥) ترجمة (٤٥١)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤١ ـ ٦٤٢) ترجمة (٢٦٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٠٩ هـ) الصفحة (٣٠٤) ترجمة (٤٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٢٦) ترجمة =

ابن خروف الأندلسي. حضر من إشبيلية، وكان إماماً في العربية، محقِقاً، مدقِقاً، ماهراً، مشاركاً في علم الأصول. صنَّف شرحاً لكتاب سيبويه[1] جليلَ الفائدة، حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار، وشرحاً للجُمل، وكتاباً في الفرائض. وله ردٌّ على أبي زيد السُّهيلي وعلى جماعة، في العربية. أقرأ النحو بعدة بلاد، وأقام بحلب مدة، واختلَّ عقله بأَخَرَة، حتى مشى في الأسواق عُرياناً، باديَ العورة، مكشوف الرأس. وبعضهم يقول: محمد بن علي، والصحيح أنه علي بن محمد، كما أثبت ها هنا، والله أعلم. وتوفي سنة تسع وستمائة[2]، وقيل سنة خمس وستمائة. ملكتُ ديوان ابن بابَك بخطه في مجلَّدة واحدة. وكتابته ظريفة، فيها مغربيةٌ ما، في غاية الصحة، والفاء بواحدة، والقاف باثنتين على عادة المشارقة. وكان يلقب بضياء الدين. وقال العلاّمة أثير الدين أبو حيّان: هو قَيْسِيٌّ قيذافيٌّ ـ بقاف أولى وفاء ثانية وبينهما ياء آخر الحروف وذال معجمة وألف ـ قرطبيٌّ. وأنشد أثير الدين له في كأس [مجزوء الرمل]:

أنـا جـسـمٌ لـلـحُـمـيّـا   والـحُـمـيّـا لـيَ روحُ
بـيـن أهـل الـظَّـرفِ أغـدو   كـــلَّ يـــومٍ وأروحُ

وقال لي إنه مدح الملك الأفضل بن الملك الناصر، ومدح الظاهر بن الناصر أيضاً. انتهى.

قلتُ: وذكرتُ هنا ما للمشدّ سيف الدين بن قِزِل، وهو ما يُكتب على قَفَص المَشْمُوع [مجزوء الرمل]:

= (٢٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٨٤ ـ ٨٦) ترجمة (٣٥٦)، و«البدر السافر» للأدفوي (٢٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٣١٩)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٢٢)، و«التكملة» لابن الأبار رقم (١٨٨٤)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٦٤)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥)، و«تاريخ الدول» لابن الفرات (٥/ ١/ ١٤٤)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٣٠٤)، و«حاشية على شرح بانت سعاد» لعبد القادر البغدادي (١/ ٦٢٩)، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي (٣٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣) و(٢/ ١٤٢٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٦٨ ـ ٥٥٣) و(٢/ ٥٢٨)، و«هدية العارفين» له (١/ ٧٠٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٢٢١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١١٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٣٠٦).

(١) في «برنامج شيوخ الرعيني» إن الكتاب اسمه: «تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب».

(٢) في «وفيات الأعيان» «توفي سنة عشر وستمائة، وقيل إنه توفي سنة تسع وستمائة».

أنـا لـلـطـائـر سِـجـنٌ أقـتـنـي كـلَّ مَـلـيـحِ
قُـضُـب الـبـانِ ضـلـوعـي وحَـمـامُ الأيـكِ روحـي

وذكرتُ أيضاً ما نظمتُه، وهو ما يُكتب على قدح ساذَج [المتقارب]:

كـؤوس الـمُـدام تـحـبُّ الـصـفـا فـكـنْ لـتـصـاويـرهـا مُـبـطِـلا
ودعـهـا سـواذجَ مـن نـقـشـهـا فـأحـسـنُ مـا ذُهِـبـت بـالـطِـلا

نقلتُ من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني لنفسه بدمشق في صبي جميل الصورة حبسه الحاكم [الوافر]:

أقاضي المسلمينَ حكمتَ حُكْماً أتـى وجـهُ الـزمـان بـهِ عَـبُـوسـا
حبستَ على الدراهمِ ذا جمالَ ولـم تـسجُـنْـهُ إذ سلـبَ الـنُّـفـوسـا

قال: وكتب على يدي إلى قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي، يستقيله من مشارفة البيمارستان النوري، وكان بَوابُه يسمَّى السِيد، وهو في اللغة الذئب [السريع]:

مـولايَ مـولايَ أجِـرْنـي فـقـدْ أصبحتُ في دار الأسى والحُتوفْ
ولـيـس لـي صـبـرٌ عـلـى مـنـزلٍ بَـوابُـهُ الـسِـيـدُ وجَـدّي خَـروفْ

قال: وأنشدني لنفسه؛ وقد دعاه نجم الدين بن اللُّهَيْب إلى طعامه، فلم يُجِبْه، وقال [المجتث]:

ابـنُ الـلُّـهَـيْـبِ دعـانـي دعـاءَ غـيـرِ نـبـيـهِ
إن سـرتُ يـومـاً إلـيـه فـوالـدي فـي أبـيـهِ

قال: وأنشدني لنفسه فيه [الكامل]:

يا ابنَ اللُّهَيْبِ جعلتَ مذهبَ مالكٍ يـدعـو الأنـامَ إلـى أبـيـكَ ومـالـكِ
يبكي الهُدى مِلءَ الجفونِ وإنّما ضحكَ الفسادُ من الصلاحِ الهالكِ

قال: وأنشدني لنفسه فيه [مجزوء الرجز]:

لابـنِ الـلّـهَـيْـبِ مـذهـبٌ فـي كـلِ غَـيٍّ قـد ذهـبْ
يـتـلـو الـذي يُـبـصِـرُهُ «تَـبَّـتْ يـدا أبـي لـهـبْ»

قال: وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين بن شدّاد في طلب فَروة خراف [مجزوء الوافر]:

بـهـاءَ الـديـنِ والـدنـيـا ونـورَ الـمـجـد والـحَـسَـبِ

طـلـبـتُ مـخـافـةَ الأنـوا ءِ مـن نُـعـمـاك جـلـدَ أبـي
وفـضـلُـك عـالـمٌ أنّـي خـروفٌ بـارعُ الأدبِ
حَـلَـبْـتُ الـدهـرَ أشـطُـرَهُ وفـي حَـلَـبٍ صـفـا حَـلَـبي

قال: وأنشدني لنفسه في نِيل مصر [البسيط]:

ما أعجبَ النيلَ ما أحلى شمائلَهُ في ضَفّتيهِ من الأشجارِ أدواحُ
من جنةِ الخُلدِ فيّاضٌ على تُرَعٍ تهبُّ فيها هبُوبَ الريحِ أرواحُ
ليست زيادتُهُ ماءً كما زعموا وإنّما هي أرزاقٌ وأرواحُ

قال: وأنشدني لنفسه لُغزاً في باب المعمّى [الرمل]:

واشربوا كلَّ صباحٍ لبنا واشربوا كلَّ أصيلٍ عَسَلا
واعكسوا ذاك إلى أعدائكمْ من قِسِيِ النَّبْلِ أو رُقْشِ الفلا

قال: وأنشدني لنفسه [المجتثّ]:

لا ترجوَنَّ لمثلي من هذه الراحِ تَوْبَهْ
فإنما هي ليلَى وإنما أنا تَوْبَهْ

قال: وأنشدني لنفسه في بدر الدين الحنفي، قاضي العسكر العادلي [الوافر]:

بشمس الدين ذي الهمم المنيفَة سما رأيُ الإمامِ أبي حنيفَةْ
مذاهبُ أهلِ ملّتنا ملوكٌ ومذهبُهُ الشريفُ هو الخليفَةْ

وقال شهاب الدين القُوصي: وقع ابن خروف في جُبٍّ ليلاً، فمات، رحمه الله. وأحسن ما بلغني أن جمال الدين علياً، المعروف بابن السُّنَيْنِيرَة، حضر إلى الأبواب السلطانية الملكية الظاهرية ليلاً لينشد قصيدةً، فمضى هزيعٌ من الليل، ولم يُؤْذَن له، بسبب ابن شَرَف العُلَى كان يقرأ على السلطان كتاباً، فطوّل عليه، فكتب إليه هذين البيتين [الكامل]:

العبدُ قد وافى ليُنشد خدمةً بُنِيَتْ قواعدُها على التخفيفِ
وأخافُ من شَرَف العُلى تطويلَهُ ليلاً فأُلحق مُلْحَقَ ابن خروفِ

٤١ ـ «العِمراني الأديب» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون، يلقَّب حجّة

---

٤١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٦١)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٣٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٠).

الأفاضل وفخر المشايخ، الأديب أبو الحسن العِمراني الخوارزمي. مات سنة ستين وخمسمائة تقريباً. قرأ الأدب على الزمخشري، وصار من أكبر أصحابه، لا يُشَقُّ له غبار في حسن الخط واللفظ. سمع من الزمخشري، والإمام عمر التَّرْجُماني، والحسن بن سليمان الخُجَنْدي، وعبد الواحد الباقَرْحي، وغيرهم، وكان ولوعاً بالسماع كَتُوباً، وكان مع العلم الغزير الوافر، فيه دين وصلاح وزهادة، وكان يذهب مذهب الرأي والعدل.

ومن تصانيفه: «كتاب المواضع والبلدان»، و«كتاب اشتقاق الأسماء»، «كتاب تفسير القرءان».

ومن شعره [الوافر]:

رأيتكَ تدّعي علم العَروضِ ... كأنك لست منها في عَرُوضِ
فكم تُزري بشعرٍ مستقيم ... صحيحٍ في موازين العَروضِ
كأنك لم تُحِطْ مذ كنتَ علماً ... بمخبون الضُّروب ولا العَروضِ

ومنه قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ [البسيط]:

أضاء برقٌ وسَجفُ الليل مسدولُ ... كما يُهَزُّ اليماني وَهْو مصقولُ
فهاج وجدي بسُعْدَى وَهْي نائبةٌ ... عنّي وقلبيَ بالأشواقِ متبولُ
لم يبقَ لي مذ تولّى الظعنُ باكرةً ... صبرٌ ولم يبقَ لي قلبٌ ومعقولُ
مهما تذكّرتُها فاض الجمانُ على ... خدَّيَّ حتى نِجادُ السيفِ مبلولُ

٤٢ - «الحافظ الشارّي» علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى، الصدُر الحافظ، أبو الحسن الغافِقي السَّبْتي الشارّي. نزيل مالَقَة - والشارَّة بشرق الأندلس، وهي بالشين معجمة وبعد الألف راء مشدَّدة، كذا وجدتها مقيَّدة. ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. وسمع الكثير من أبي محمد عُبيد الله، وشارك في عدة فنون، مع الشرف والحشمة والمروءة الظاهرة، واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وحصَّل الأصول العتيقة، وروى الكثير، وكان محدِث تلك الناحية.

٤٣ - «ضياء الدين البالِسي» علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن

---

٤٢ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص (٤٢٤) ترجمة (٥٧٢). و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٤)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٤٩)، و«التكملة» لابن الأبار رقم (١٩٢٢)، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (٤٨٥)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ١٨٧).

٤٣ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٤٣)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٠).

مؤمَّل، المحدِّث العالم، ضياء الدين، أبو الحسن البالِسي. المعدّل الخطيب. ولد سنة خمس وستمائة بدمشق، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة. وأجاز له الكندي وغيره، ونسخ بخطّه المسنوبِ الكثيرَ، وعُني بالطلب، وروى عنه الدمياطي وغيره.

٤٤ ـ **«موفق الدين الآمدي الكاتب» علي بن محمد بن علي، الرئيسُ، موفَّق الدين الآمدي الكاتب.** كان متعيّناً لنظر الدواوين. وطال عمره، وتقلّب في الخِدَم، ثم صار إلى نظر الكَرك والشَّوْبَك، ومات هناك. وكان قد قدم إلى هذه البلاد زمن الكامل، هو وأخوه. ووفاته سنة أربع وسبعين وستمائة.

٤٥ ـ **«المَصِيصي الشافعي الفرضي» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء، أبو القاسم، المَصِيصي الأصل، الدمشقي، الفقيه الشافعي الفَرَضي.** سمع وحدَّث. وتوفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٤٦ ـ **«السُّلَمي الشافعي ابن الشَّهْرُزوري» علي بن محمد بن علي بن المُسَلَّم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السُّلَمي، الفقيه، شرف الدين، أبو الحسن بن أبي بكر، الشافعي الدمشقي.** مدرّس الأمينيّة. كان فقيه الشام ومحدِّثه. سمع في صباه أبا العشائر محمد بن خليل القيسي، وأبا يَعْلى حمزة بن عليّ الحُبُوبي، والحسين بن الحسن الأسدي، وغيرهم. وأُخْرِج عن دمشق مُزعَجاً، فتوجّه إلى بغداد مستشفِعاً إلى الديوان في عَوده سنة إحدى وستمائة. وحدَّث ببغداد. مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة[١] بدمشق، وتوفي بحمص سنة اثنتين وستمائة، تاسع جمادى الآخرة.

وكتب فقهاء المدرسة الأمينية إلى شرف الدين المدرّس المذكور في زمن المشمش[٢] [مجزوء الكامل]:

يــا بــحــرَ عــلــمٍ زاخــرٍ   أمــواجُــه تُــلْــقــي الــدُّرَرْ

---

٤٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٤٧).

٤٥ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨١)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤١٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٠٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧٣).

٤٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) ص (١٠٠) ترجمة (٩٨) و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤٢٩)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٨٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٨٢).

(١) «التكملة وتاريخ الإسلام والدارس»: سنة (٥٤٤).

(٢) لم ترد الأبيات في «تاريخ الإسلام».

لا تـمـنـعَـنَّ عِـصـابـةً والـتـك مـن دون الـبـشـرْ
لـوزيّـةً ذهـبـيّـةً بـيـن الـغـصـونِ لـهـا شَـرَرْ
وإنِ امـتـنـعـتَ فـنـحـن لا ....

فكتب لهم بما يشترون به مشمشاً؛ فقال له بعض أصحابه: يا مولانا، خفت منهم؟ فقال: كيف لا أخاف منهم، وقد قالوا:

وإنِ امـتـنـعـتَ فـنـحـن لا نُـبـقـي عـلـيـك ولا نَـذَرْ

ودخل عليه الشهاب فِتيان الشاغوري، فغمز شرفُ الدين بعضَ الطلبة، فسرق مداسه؛ فلما قام وما وجده، التفت إليه وأنشده بديهاً [مجزوء الكامل المرفّل]:

إن يـسـرقِ الـفـقـهـاءُ نـعــ ـلي يفعلوا فعلاً قبيحا
إذ يـشـهـدون عـلـى الـمـدرّ س أنـه يـأوي الـشُّـلُـوحـا

فقال: أعطوه مداسه، وأريحونا منه.

[١٢] ـ **«ابن سَدِير الطبيب» علي بن محمد بن علي بن سدير**. بالسين المهملة مفتوحةً والدال المهملة مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وراء.

أبو الحسن الطبيب المدائني كان أديباً يقول الشعر، وله معرفة بالطبّ. تردَّد إلى بغداد كثيراً. وتوفي بالمدائن فجأةً سنة ست وستمائة.

ومن شعره(١) ....

٤٧ ـ «القُطَيط المعرّي» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن المعرّي، المعروف بالقُطَيط، وبالبديع أيضاً. من شعراء «الخريدة»، أورد له العماد قولَه [الطويل]:

نَداك، ابنَ عبدِ اللّهِ، ليس بمقتضًى ومثلُك في الكُرُبات مَن دفعَ الجُلّى
وأعـتـدُّ تـقـلـيـدي لـغـيـرك مِـنَّـةً وإن هي حلّتْ منهُ في عُنُقي غُلاّ
تـعـافُ سؤالَ الـفـرع نـفـسي نفاسةً إذا وجـدتْ فـيـمـا تـحـاولُـه أصـلا
ولا سيّما العَضبُ الذي منك جَرَّدَتْ يدُ المجد ما أنباهُ خطبٌ ولا فلاّ
أعـمُّ الـورى جـوداً وأمـنـعُـهـم حِـمًـى وأوفـاهـمُ قـولاً وأحـسـنُـهـمْ فِـعـلا

---

٤٧ ـ «الخريدة للعماد» (قسم شعراء الشام) (٢/ ١٠٧).

(١) بياض في الأصل.

٤٨ ـ «جلال الدين الوزير» علي بن محمد بن علي بن أبي منصور، جلال الدين، أبو الحسن ابن الوزير جمال الدين الجواد. وقد تقدَّم ذكر[١] والده في المحمدين مكانه. كان من الأدباء الفضلاء البلغاء الكرماء. له ديوان رسائل جمعه مجد الدين أبو السعادات بن الأثير الجزَري، وسمّاه «كتاب الجواهر واللآلي من الإملاء المولوي الوزيري الجلالي»؛ لأن مجد الدين كان في أول الأمر كاتباً بين يديه، وكانت بين الوزير وبين الحَيْص بَيْص مكاتبات، أورد بعضها ابن الأثير في الكتاب المذكور. وكان الوزير جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قُطْب الدين. وتُوفي الوزير، رحمه الله تعالى، سنة أربع وخمسين وخمسمائة بدُنَيْسِرَ، وحُمل إلى المَوْصل، ثم نُقل منها إلى المدينة النبويَّة، ودُفن في تربة والده، رحمهما الله تعالى.

٤٩ ـ «أبو ابن الجوزي» علي بن محمد بن علي. هو والد الحافظ العلاّمة الشيخ جمال الدين بن الجوزي. وقد تقدَّم نسبه في ترجمة أبي الفرج عبد الرحمٰن ولده. كان يعمل الصُّفْر بنهر القلاّيين ببغداد، توفي، رحمه الله، سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

٥٠ ـ «الفَرّاء الموصلي» علي بن محمد بن علي، علاء الدين الموصلي، المعروف بالفرّاء. عاصر الصاحب كمال الدين بن العديم.

ومن شعره [السريع]:

ومائسِ القامة نادمتُهُ ... فيما عهدناهُ من الأوَّلِ
فقال: ما تنظر حبّي وقدْ ... ولَّى بنبت العارض المقبلِ
فقلت: روضٌ قد زها نبتُهُ ... وأنتَ تدري أنّني مَوْصلي

كان الصفيّ بن مهاجر بالموصل قد أعطى مملوكاً مليحاً وألفَ دينار لرجلٍ يقال له ابن الحصان، فعشق الغلام؛ فكتب علاء الدين الموصليّ إلى الصفيّ [السريع]:

قل لصفي الدينِ ماذا الذي ... غرَّكَ إذ بِتَّ على غِرَّه؟
ابنُ الحصان الفَشْلُ في زُهدِهِ ... الباردُ تلميذُ أبي مُرَّه
بأيِ سِحْرِ جاء حتى له ... سمحتَ بالبدر وبالبَدْرَه

فلما بلغت الأبياتُ صفيَّ الدين ارتجع الغلام والذهب من الصفيّ بن مهاجر المذكور.

---

٤٨ ـ «التاريخ الباهر» لابن الأثير (١٧٧)، وفي مواضع متفرقة من الجزء التاسع من «الكامل» لابن الأثير، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٤٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٢).

(١) الوافي (الجزء الرابع) رقم (١٦٩٨).

٤٩ ـ «ذكره ابن خلكان في الوفيات في ترجمة ولده أبي الفرج (٣/ ١٤٢) نقلاً عن ابن النجار.

ومنه [الرمل]:

زارنـي والـشـكـر يـثـنـيـه مـرِحْ ثـمَّ حـيّـانـي وحـيّـا بـالـقـدَحْ
بـخُـمـيّـا لـحـظـهِ مُـغْـتَـبِـقـاً وبـخـمـرٍ مـن ثـنـايـاه اصـطـبَـحْ
خـدُّهُ كـالـورد لـونـاً وشـذًى مـا تـرى الـطـلَّ عـلـيـهِ قـد رشَـحْ

٥١ ـ «علاء الدين المَرّاكُشي الكاتب» علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن، الشيخ علاء الدين، أبو الحسن المَرّاكُشي الكاتب. ولد سنة عشر وستمائة بدمشق، وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة. وروى «صحيح البخاري». وكان ذا رُواءٍ ووَقار وخبرة بأمور الديوان والحساب، بحيث إنّه يُرجع إلى قوله في ذلك. وكان تركُ ذلك كلِه أولى به. وكان له وِردٌ بين العِشائين، ويركب الحمار، ويأتي الديوان. وسمع منه غيرُ واحد.

٥٢ ـ «الأمير حُسام الدين بن أبي علي الهَذْباني» أبو علي بن محمد بن أبي علي بن باشاك، الأمير الكبير، حسام الدين الهَذْباني، المعروف بابن أبي علي. كان رئيساً، مدبِراً، خبيراً، قويَّ النَّفْس. طلبه الملك الناصر يوماً، فقال: ودِدت الموتَ الساعة، فإن ناصر الدين ابن القيمُري عن يساره، وابن يَغمُور عن يمينه، والموت أهون من القعود تحت أحدهما؛ فسمح له ابن القيمُري بالقعود فوقه، ودخل، فأكرموه، وجلس إلى جانب السلطان. وكان له اختصاص بالصالح نجم الدين أيوب، فلما تملَّك إسماعيل الصالح، حبسه، وضيَّق عليه، ثمّ أطلقه، فتوجَّه إلى مصر، وناب في السلطنة بدمشق لنجم الدين أيوب، عقيب الخوارزمية. وحاصر بعلبك، وفيها أولاد الصالح، فسلَّموها له بالأمان. وناب في السلطنة بمصر. وأصله من إربِل. وله شعر وأدب. وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة.

ومن شعره[١]: . . . . .

٥٣ ـ «ابن تقيّ الدين بن دقيق العيد» علي بن محمد بن علي بن وهب بن مُطيع، محبّ

---

٥١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤٨).

٥٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨٧ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٩٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٠٨)، و«مواضع متفرقة من الجزء الأول من «السلوك» للمقريزي ومواضع متفرقة من الجزئين الرابع والخامس من «مفرج الكروب» لابن واصل (الفهرس).

٥٣ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٧٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٠٣)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٢٣٤)، و«طبقات السبكي» (١٠/ ٣٦٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٧)، و«تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٦٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٣).

(١) بياض في الأصل.

الدين ابن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد. سمع من أبيه، وحضر عند عبد الوهّاب بن عساكر[١]، وسمع من الزاهد عمر الحريري القُوصي. وحدَّث بالقاهرة، سمع منه أمين الدين محمد بن الواني الدمشقي وغيره. وكان شافعي المذهب، علَّق على «كتاب التعجيز» شرحاً جيداً لم يكمله، وناب في الحكم أيام أبيه.

وقال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدْفُوي: ذكر لي بعض أقاربه أن الخليفة هو الذي ولاّه النيابة عن أبيه، فإنه كان تزوَّج بنت الخليفة أبي العباس أحمد العباسي.

ودرَّس بالفاضليّة والمدرسة الصالحيّة نيابةً عن أبيه، ودرَّس بالهكّاريّة والسيفيّة. وكان عزيز النفس مترفِعاً؛ قال كمال الدين: حكى لي القاضي سراج الدين يونس بن عبد المجيد الأَرْمَنْتي، قال: كنت حاكماً بإخميم، عن أبيه الشيخ تقي الدين، فصحب محبَّ الدين شخصٌ من أهلها، وطلب منه كتاباً إليَّ في حاجةٍ لذلك الشخص، فرسم بكتابته إليَّ. فلما كتب، قال له ذلك الشخص: إن أراد سيِّدُنا أن تُقْضى حاجتي يكتب له: «المملوك»؛ فلم يوافق، فحلف عليه ذلك الشخص بالطلاق، فكتب: «المملوك لله».

وكان يقال عنه إنه يقبل الهديّة في حال نيابته، ويأخذ معلوماً على السعي عند والده في الحاجات.

ولد بقوص سنة سبع وخمسين وستمائة، وتوفي بالقاهرة سنة ست عشرة وسبع مائة.

٥٤ ـ «ابن ابن الحريري، أحد التوأمين» علي بن محمد بن علي، الشيخ، حفيد الشيخ علي الكبير الحريري، كان هذا علي أحد الأخوين التوأمين الملقبين بالجِنّ والبِنّ. كانا قد دخلاً في أذيَّة الناس أيّام قازان، فغرق هذا علي بالسيل في جامع بعلبك، سنة سبع عشرة وسبعمائة. وهو الذي لم يُسمع بمثله بعد الطوفان.

٥٥ ـ «ابن السكاكِري» علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم الشُروطي، البارع المشهور، علاء الدين ابن العدل بدر الدين، العَدَوي الصالِحي، المعروف بابن السكاكري. ولد سنة ست وأربعين، وتوفي سنة ست وعشرين وسبعمائة، أجاز له عبد العزيز بن الزَّبيدي،

---

(١) توفي ابن عساكر سنة (٦٦٠)، في حين أن المترجم ولد سنة ٦٥٧ (وفي السلوك: ٦٥٩)، فالسماع هنا مستغرب: (انظر حاشية الطالع السعيد ٤٠٣).

٥٤ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٨١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٦٥).

٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٢)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٤٤).

وابن العُلَّيْق، وعبد الخالق النِشْتِبري، وابن خليل. وسمع من ابن عبد الدائم، ومحيي الدين بن الزكي، وجماعة. وعُرف بإتقان المكاتيب، وله معرفة بغوامضها. وشهد على الحُكّام. وكان قويَّ النفس، ثم كبر وعجز، واعتراه نسيان وغَفلة، وافتقر. وكان ملازماً للجماعة حدَّث وتفرَّد بالإجازة من بعض شيوخه.

٥٦ - **«ابن البَرقي» علي بن محمد، أبو الحسن، المعروف بابن البَرقي القُوصي.** ذكره العماد في «الخريدة»[1]، وقال: كان بينه وبين ابن النُّضْر صداقة. وأورد له شعراً. وذكره ابن الزبير في «الجِنان»[2]، وقال: توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. وقال الحافظ الرشيد: علي بن علي. وقال ابن مُيَسّر: علي بن علي، أيضاً.

ومن شعره [الطويل]:

ولي سَنَةٌ لم أدرِ ما سِنَةُ الكَرى … كأنَّ جُفوني مِسْمَعٌ والكرى العَذْلُ

ومنه [الوافر]:

رماني الدهرُ منه بكلِ سهمٍ … وفرَّق بين أحبابي وبيني

ففي قلبي حرارةُ كلِ قلبٍ … وفي عيني مَدامِعُ كلِ عينِ

ومنه[3] [البسيط]:

لا تَكْذِبَنَّ فما كنّا لِنوجِبَ مِن … حقٍّ وأنتَ تراهُ عنك قد سَقَطا

وَلَّيْتَ عصر شبابي شاغلاً أملي … بك اغتباطاً وها فَوْدايَ قد شَمِطا

٥٧ - **«جلال الملك صاحب طرابلس» علي بن محمد بن عمّار، أبو الحسن، جلال الملك، صاحب طرابلس.** لمّا كان في سنة اثنتين وخمسمائة، اجتمع ملوك الفَرَنج في ستين

---

٥٦ - «الخريدة» للعماد (قسم شعراء مصر) (٢/ ٩٨)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦٣). و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٢٠٠).

(١) قسم شعراء مصر (٢/ ٩٨).

(٢) في الأصول جميعاً: الحنان، وفي «معجم الأدباء» (٤/ ٥٥)؛ جنان وروضة الأذهان.

(٣) كذا البيتان أيضاً في الطالع وعيون التواريخ، ويبدو من الرسالة المصرية والخريدة أن البيت الأول مركب من صدر بيت وعجز بيت آخر، والبيتان هنا:

رماني الدهر منه بكل سهم … وفاجأني بين بعد بين

وألّف في فؤادي كلَّ حزن … وفرّق بين أحبابي وبيني

٥٧ - في «مواضع متفرقة من الجزء الثامن ثم الكامل لابن الأثير وتاريخ ابن الوردي (١/ ٣٧٥)، و«الذخيرة» لابن بسام (٨/ ٦٢٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٧٠).

مركباً مشحونة بالمقاتِلة، وفيهم: رَيْمُنْد، وطَنْكري صاحب أنطاكية، وبَغْدَوِين صاحب القدس، وضايقوا طرابلس من أول شعبان إلى حادي عشر ذي الحجة. وكان الأسطول من مصر، كلما قصدوا طرابلس للنجدة ردَّتها الريح، فهجموا على طرابلس وملكوها، وقتلوا الرجال، وسبَوا الحريم والأطفال. وهرب ابن عمّار سالماً إلى شَيْزَرَ، فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن مُنقذ، وعرض عليه المُقام، فأبى، وجاء إلى دمشق، فأكرمه طُغْتِكين، وأنزله في دار، وأقطعه الزَّبَداني وأعمالها.

ولأبي عبد الله أحمد بن الخيّاط الدمشقيّ فيه عدة مدائح، منها قوله[1] [الطويل]:

أما والهوى يومَ استقلَّ فريقُها ... لقد حمّلتْني لوعةً لا أطيقُها

ومنها:

وخَرَقٍ كأنَّ اليمَّ موجُ سرابِهِ ... ترامتْ بنا أجوازُهُ وخُروقُها
كأنّا على سُفْنٍ من العيسِ فوقَهُ ... مجاذيفُها أيدي المَطِيِ وسُوقُها
نُرَجِي الحَيا من راحةِ ابنِ محمّدٍ ... وأيُّ سماءٍ لا تُشامُ بروقُها
فما نُوِخَتْ حتى أَسَوْنا بجودِهِ ... جراحَ الخُطوب المُنْهَرات فتوقُها
عَلَوْنَ بآفاق البلاد يَحِذْنَ عن ... ملوكِ بني الدنيا إلى من يفوقُها
إلى مَلْكٍ لو أنّ نورَ جبينِهِ ... لدى الشمس لم يُعْدَم بلَيلٍ شروقُها

٥٨ ـ **«قاضي أصبهان الطبري» علي بن محمد بن عمر بن أبان، أبو الحسن الطبري، قاضي أصبهان**. كان رأساً في الفقه والحديث والتصوّف. توفي سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة.

٥٩ ـ **«نجم الدين بن هلال» علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمٰن بن هلال، الصدر الكبير، العالم، نجم الدين، أبو عبد الله الأزدي الدمشقي**. من رؤساء دمشق. ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة، أجاز له بهاء الدين بن الجُمَّيزي، وسمع من ابن البُرهان، وابن أبي اليُسر، والكِرماني، وطائفة. وطلب بنفسه، وحصَّل أصولاً، ودار على المشايخ، وكان يذاكر بأشياء حسنة من التواريخ.

قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه بكَفْرَبَطْنا موافقات الموطّأ.

---

(١) في «ديوان ابن الخياط» (٤٤)؛ و«الأبيات فيه في جلال الملك، انظر «عيون التواريخ» (١٢/ ٧٠).

٥٨ ـ «ذكر أخبار» أصبهان للأصبهاني (٢/ ١٦).

٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩١).

٦٠ ـ **«الكِناني النحوي» علي بن محمد بن عُمَير، أبو الحسن الكِناني النحوي**. كان أحد الفضلاء من أصحاب أبي بكر محمد بن الحسن بن مِقْسَم. روى عنه «أمالي ثعلب» في سنة ستّ عشرة وأربعمائة، وسمعه منه الحسن بن أحمد بن الثلاّج وأبو الفتح بن المقدِر.

٦١ ـ **«ابن كرّاز الواسطي الشافعي» علي بن محمد بن عيسى بن المؤمَّل، أبو الحسن، الفقيه الشافعي المعروف بابن كرّاز من أهل واسِط**. بكاف وراء مشدَّدَة وبعد الألف زاي. من أهل واسط، ورد بغداد شاباً، وقرأ القرءان على الشريف عبد القاهر بن عبد السلام العبّاسي وعلى غيره، والفقهَ على إلْكِيا الهرّاسي، وناظر وتكلَّم في مسائل الخلاف. وسمع بواسط من أبي الفضل بن العَجَمي، وأبي غالب محمد بن أحمد الخازن البغدادي. وسمع بالبصرة، وتولّى القضاء ببادَرايا ونواحي الجبل. وتوفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

٦٢ ـ **«مجد العرب العامري» علي بن محمد بن غالب، أبو فِراس العامِري المعروف بمَجد العرب**. شاعر جال ما بين العراق والشام، ومدح الملوك والأكابر، ولبس أخيراً لُبْسَ الأتراك وتوفي بالموصل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره [المتقارب]:

أُمُتْعِبَ ما رَقَّ من جسمِهِ ... بحمل السيوفِ وثقل الرماحِ

علامَ تَكلَّفتَ حُملانَها ... وبين جفونكَ أمضى السلاحِ

ومنه [الوافر]:

كلِفتُ بهِ وقلتُ: بياضُ وجهٍ ... فقيل: أسأتَ فاكْلَفْ بالنهارِ

فلما حفَّ بالإصباحِ ليلٌ ... وعذَّرَ قام عُذري بالعِذارِ

ومنه [البسيط]:

فارقْ تجدْ عِوَضاً عمّن تفارقُهُ ... في الأرض وانْصَبْ تُلاقِ الرَّفْهَ في النَّصَبِ

فالأُسْدُ لولا فراقُ الخِيس ما فَرَسَتْ ... والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يُصِبِ

---

٦٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٥).

٦١ ـ «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٨٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٤)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥١)، و«المشتبه» للذهبي (٤٤٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٧٣)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١١٩٠).

٦٢ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٢/ ١٤١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٨٧)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥ أ).

ومنه [المنسرح]:

وفاتن الخَلْقِ ساحرِ الخُلُقِ ... مُنْتَطقٍ حيث حلَّ بالحَدَقِ
خِفْتُ ضَلالاً في ليلِ طُرَّتِهِ ... فناب لي وجهُهُ عَنِ الفَلَقِ
بات ضجيعي وبتُّ مُعْتَنِقاً ... لطيفَ كشحٍ شهيَّ مُعْتَنَقِ
وقد خفِينا عن الرقيب فما ... نَمَّ بنا غيرُ نشرِهِ العَبِقِ

قلت: شعر متوسط.

٦٣ ـ **«ابن النصير كاتب الحُكم» علي بن محمد بن غالب بن مرّي. العَدْلُ الفقيه المحدّث، كاتبِ الحُكم، علاء الدين، أبو الحسن بن الإمام نصير الدين بن القاضي كمال الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي**. مولده سنة خمس وأربعين وستمائة. وروى «الشاطبية» بسماعه بقوله من ابن الكمال الضرير، وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليُسْر وعدّة، وطلب الحديث، وقرأ النحو على ابن مالك، وقرأ كتباً وأجزاء وكان يعرف نحواً وحساباً وشُروطاً؛ وحصَّل من الشروط مالاً كثيراً. وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٦٤ ـ **«ابن غُلَيْسٍ الصالح» علي بن محمد بن غُلَيْس**. بضم الغين وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبعدها سينٌ مهملة **أبو الحسن الزاهد** من أهل اليمن، كان رجلاً من الرجال؛ طوَّف البلادَ ما بين الحجاز واليمن، وصحب الأولياء، وله مجاهدات ورياضات شديدة، وقوة على الجوع والعطش والسهر ومقاساة البراري والقفار والجبال. ظهرت كرامتُه، وأطلع اللّهُ عبادَه على أحواله. قدم بغداد سنة ست وتسعين وخمسمائة، ودوَّن الناس كلامَه، وسمعوا منه قال: قال لي شيخي علي بن عبد الرحمٰن الحدّاد: من اعتقد أنه يصل إلى الله بعلمه، فهو مُتَمَنٍّ، ومن اعتقد أنه يصل بعمله فهو مُتَعَنٍّ، لكن اعملْ وانسَ، فَلَكَ من لا ينسى. قال: وحفظت منه هذا الدعاء: يا من لوجهه عَنَتِ الوجوه، بَيِّضْ وجهي بالنظر إليك، واملأ قلبي من المحبَّة لك، وأجِرْني من زلَّة التوبيخ؛ فقد آنَ لي الحياءُ منك، وحان لي الرجوعُ عن الإعراض عنك. لولا حِلمُك لم يَسَعْني عملي، ولولا عفُوك لم ينبسط فيما لديك أملي، فأسألك بك أن تغفرَ لي وتختارَ لي ما لم أختره لنفسي، وتفعلَ بي ما أنت أهله، ولا تفعلَ بي ما أنا أهله، إنك أهل التقوى والمغفرة. اللهم صلِ على محمد وآله.

---

٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٥)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٨).

٦٤ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٣٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤٣٣).

وتوفي بدمشق، ليلةَ سابع عشر شهر رمضان، سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. وكان يكتب: «خادمُه عليّ بن غُلَيْس الذي لا يسوى فُلَيْس».

ومن شعره [المتقارب]:

ألا قُلْ لمن كان يهوى سوانا هواه حرامٌ ولكنْ هوانا
ومن كان يبغي رضا غيرنا له الويلُ أخطا ولكن رضانا
ألا قِفْ وخيِّم على بابنا تَرَ الخيرَ مِنّا جِهاراً عِيانا

٦٥ - **«المِلْحيّ الشاعر» علي بن محمد بن الفَتْح بن أبي العَصَب، الشاعرُ البغدادي المِلْحيّ** - نسبةً إلى المِلْح - مولى المتوكِل على الله. سمع وروى. وثّقه الخطيب[1] توفِي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. كتب إليه ابن سُكَّرة الهاشميّ [الخفيف]:

يا صديقاً أفادَنيهِ زمانٌ فيهِ ضيقٌ بالأصدقاءِ وشُحُّ
بين شخصي وبين شخصكَ بُعْدٌ غيرَ أنَّ الخيالَ بالوصلِ سَمْحُ
إنما أوجبَ التباعدَ منّا أنني سُكَّرٌ وأنّك مِلْحُ

فكتب ابن أبي العصَب الجواب:

هل يقول الإخوانُ يوماً لخِلٍّ شابَ منهُ محضَ المودَّةِ قَدْحُ
بيننا سُكَّرٌ فلا تُفْسِدَنْهُ أم يقولون بيننا - وَيْكَ - ملحُ

٦٦ - **«ابن فرحون المَدَني» علي بن محمد بن فَرْحُون، نورُ الدين، أبو الحسن اليَعْمَري المَدَني المالِكي**. قدم علينا دمشقَ، ورأيتُه مرّات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وأنشدني كثيراً من لفظه لنفسه، كتب إليَّ يطلب مني تمام شرح «لامية العجم» الذي وضعته، وسمَّيته «غيث الأدب الذي انسجم»[2] [السريع]:

قد طال هذا الوعدُ يا سيِدي فانظرْ لمقصودي وكُنْ مسعِدي

---

٦٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤١٣)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١٣٩٠)، و«المشتبه» للذهبي (٥٠١)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٥٤)، و«اليتيمة» للثعالبي (٣/ ١٢٠).

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٨٧).

٦٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٥)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٥٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢١٤)، و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤٣٨)، و«جذوة الاقتباس» له (٤٨٨).

(٢) هو «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» (القاهرة ١٢٩٠).

أنتَ صلاحُ الدين حقّاً فكن   صلاحَ دنيايَ التي تَغتَدِي
وجُدْ بغيثِ الأدبِ المُنتَقَى   واسقِ - رعاكَ اللّهُ - قلباً صدِي
بدأتَ بالإحسانِ فاختِمْ به   يا خاتِم الخيرِ ويا مُبْتَدِي

فكتبتُ الجوابَ إليه معتذراً عن تجهيزه؛ لأنه كان في العاريَّة:

أقسمتُ لو كان الذي تبتغي   عنديَ لم أمنَعْهُ مِن سيدي
يا مَن لهُ نظمٌ علا ذِروةً   وهِادُها تعلو على الفَرْقَدِ
لقد تطوَّلتَ ولم تَقتصِرْ   ومَن بدا في فضلهِ يزدَدِ
وأينَ مَن نالَ نهاياتِهِ   ممّن - كما قلتَ لَهُ - مبتدي -

وصنع هو للامية العجم أعجازاً وصدوراً أوقفني عليها بخطّه، وطلب مني أن أكتب عليها تقريضاً، فكتبت عليها حسبما قصده:

«وقفتُ على هذا النمط الغريب، والأسلوب الذي ما سلك شِعْبَه أديب، والألفاظِ التي تُجيد الجِيد وما تُريب أنها حَلْيُ التَّرِيْب، والعبارةِ التي هي أشهى من عصرِ شبابٍ ما شِيبَ بمشيب، والنظمِ الذي شاب منه الوليدُ ونقص أبو تمّام فليس بحبيب، والمعاني التي هي أوقعُ في النفوس من وَصل حبيب، نزّهتْه اللذةُ عن الرقيبِ القريب، والسطورِ التي هي جداول الروض والهمزةُ على ألفِها حمامةٌ على قضيب[1] [الطويل]:

وفي تَعَبٍ من يحسُدُ الشمسَ ضوءها   ويزعُمُ أن يأتي لها بضريبِ

لقد امتع ناظمُها، أمتع الله بمحاسنه، وحلّى جِيدَ الزمان بدُرِّه الذي يُثيره من معادنه، فجعل لآفاقها مشارقَ ومغارب، ولبيوتها في شعاب القلوب مراكزَ ومضارب، كيف أفادها أعجازاً وصُدوراً، وكيف تنوّع في الحسن حتى أفاد الخصور أردافاً وركّب على الأرداف خصوراً، وكيف اقتدر على البلاغة فأطلع في أفلاكها شموساً وبدوراً، فلو عاينها الطُغرائي، رحمه الله، جعلها لمنشور ديوانه طُغرى، وأعلم أن روض نظمه إن كان فيه زَهرة، فهذا أُفُقٌ أطلع في كل منزلة منه شمساً وبدراً وزُهَرَة. فالله يُعِزُّ حمى الأدب منه بفارس الجولة، ويُديم لأيّامه بفوائده خير دولة، ويلُمُّ شَعَثَ بنيه الذين لا صون لهم ولا صولة، ويمتّعهم بمحاسنه التي لا تُذكر معها أبياتُ عَزّةَ ولا أطلالُ خَوْلَة، بِمَنِه وكرمه إن شاء الله تعالى».

وقد أثبتُّ هذه الأعجاز والصدور بمجموعها في الجزء العشرين من «كتاب التذكرة».

---

(١) البيت في ديوان المتنبي (١/ ١٨١).

وطلب مني «المقامات الجَزَرية» ليقف عليها، فجهّزتُها إليه، فأعادها، وقد كتب عليها بخطه، يقول:

«الفقيرُ إلى الله تعالى عليّ بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليَعمَري المَدَني، عفا الله عنه؛ لما نظرت مقامات الجَزَري، رأيت ألفاظها حُوشِيّة، وحُلَل أسجاعها غير مطرَّزة ولا مَوشِيَّة، لم يَسْقِ روضَها ماءُ البلاغة المستعذَب. فما أنبتتْ أرضُها زهرَ اللفظ المهذَّب، ومع هذا فطالما كلّف نفسَه فيها وعذَّب، وعندي أنَّ من لم يستحسن كذبَها لم يُكَذِّب [الكامل]:

ظَنَّ الفصاحةَ في الغريب فَآثَرَهْ فَلَكَمْ له من فِقرة هيَ فاقِرَهْ
قَرَحَتْ قريحتُهُ وفاتَ قبولُها يا كرّةً من بعد ذلك خاسِرَهْ

وقد أثبتُّ منها عندي المقامةَ الأولى، ورأيتُ أنّ ترك ما سواها أولى [الوافر]:

إذِ الأسلوبُ في المجموع واحِدْ وليس على كتابتها مُساعِدْ

وبلغتني وفاته بالمدينة النبوية في سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

٦٧ ـ **«التهامي الشاعر» علي بن محمد بن فهد، أبو الحسن التهامي الشاعر**. وهو من الشعراء المحسنين المجيدين، أصحاب الغوص. مولده ومنشؤه باليمن، وطرأ على الشام وسافر منها إلى العراق وإلى الجبل، ولقي الصاحب بن عبّاد، وقرأ عليه، وانتحل مذهب الاعتزال، وأقام ببغداد، وروى بها شعره، ثم عاد إلى الشام، وتنقَّل في بلادها، وتقلَّد الخطابة بالرّملة، وتزوَّج بها. وكانت نفسه تحدّثه بمعالي الأمور، وكان يكتُم نَسَبَه، فيقول تارةً إنه من الطالبيّين، وتارةً من بني أمية، ولا يتظاهر بشيءٍ من الأمرين. وكان متورِعاً، صَلِفَ النفس، متقشِفاً، يطلب الشيءَ من وجهه، ولا يريده إلا من حِلِه. نسخ شعر البحتري، فلما بلغ أبياتاً فيها هجوٌ امتنع من كتبها، وقال: لا أسطِرُ بخطِي مثالبَ الناس. وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً، ومعه كتبٌ كثيرة من حسّان بن مُفرّج بن دَغْفَل البدوي، وهو متوجِه إلى بني قُرَّة، فظفروا به، فقال: أنا من تميم؛ فلما انكشف حاله عُلم أنه التهامي الشاعر،

---

٦٧ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٨/ ٥٣٧)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٧٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٨)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٣٦٣).

فاعتُقل بخزانة البنود بالقاهرة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعمائة. ثم إنه قُتل سرّاً في سجنه[١]، تاسع جُمادى الأولى من السنة المذكورة. وكان أصفر اللون. وُرئيَ بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قيل له: بأيِ الأعمال؟ قال: بقولي في مرثية ولدٍ لي صغير، وهو[٢] [الكامل]:

جاورتُ أعدائي وجاور ربَّهُ ... شتّانَ بين جوارِهِ وجواري

ومن شعره قوله[٣] [السريع]:

قلتُ لخِلِي وزهورُ الربى ... مبتسماتٌ وثغورُ المِلاحْ

أيُّهما أحلى تُرى منظراً ... فقال: لا أعلم، كلٌّ أقاحْ

وكرّر هذا النوع فقال[٤] [الطويل]:

ألَمَّ وليلي بالكواكب أشيبُ ... خيالٌ على بُعد المدى يتأوَّبُ

ألَمَّ وفي جفني وجفنِ مُهنَّدي ... غِراران: ذا نومٌ وذاك مشطَّبُ

وقال أيضاً[٥] [الطويل]:

ألَمَّتْ بنا بعد الهُدُوِ سعادُ ... بليلٍ لباسُ الجوِ فيه حِدادُ

ألَمَّتْ وفي جفني وجفن مُهنَّدي ... غِراران: ذا سيفٌ وذاك رقادُ

قلت: وهذا المعنى أولع به الأرَّجاني، فقال[٦] [الوافر]:

وأين من المنام لَقًى هُمومٍ ... يبيتُ ونِضوهُ مُلْقَى الجِرانِ

يَشيمُ البرقَ وَهْو ضجيعُ عَضْبٍ ... ففي الجفنين منهُ يَمانيانِ

وقال الأرَّجاني أيضاً[٧] [الطويل]:

وأرَّقني والمَشْرِفيُّ مُضاجِعي ... سنا بارقٍ أسرى فهيَّجَ أحزاني

---

(١) قال ياقوت إنه كان يحتبس فيها من يراد قتله، ثم أورد للتهامي خمسة أبيات قالها وهو محبوس فيها انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤١٩).

(٢) «الديوان» (٥٣).

(٣) «الديوان» (٢٣).

(٤) «الديوان» (١٨٣).

(٥) «الديوان» (٢٢١).

(٦) «ديوان الأرجاني» (٤٠٣).

(٧) «الديوان» (٤٠٠).

ثلاثةُ أجفانٍ ففي طيِ واحدٍ غِرارٌ وخالٍ من غِراريهما اثنانِ

وأُولع به قبله عبد الصمد الطبري، فقال [الوافر]:

فَبِتُّ على مراصدهمْ وحيداً كلا جفنيَّ رَأرَأَهُ الغِرارُ

وقال عبد الصمد أيضاً [البسيط]:

بانوا بهيفاءَ يغزو سيفُ مُقلتها قلبَ المتيَّم في جيشٍ من الفِتَنِ
شمسٌ على غُصُنٍ هام الفؤادُ بها يا ويحَ قلبيَ من شمسٍ على غُصُنِ
وطالما غاب عن جفني لِزَوْرتها وجفنِ سيفي غِرارُ النصل والوَسَنِ

وقال عبد الصمد أيضاً [البسيط]:

وربَّ بيضاءَ ريّا الخِدر فاءَ لها رَيعانُ من تَرفٍ غَضٌ ورَيعانِ
طرقتُها والسُّرَى والعزمُ قد شهرا وَهْناً غِرارينِ من جفني وأجفاني

وقال التهامي في تلك المادّة أيضاً(١) [الطويل]:

وضاحكنَ نَوْرَ الأُقحوان فقال لي: خليليَّ أيُّ الأُقحوانين أعجبُ؟
فقلت لهُ: لا فرقَ عندي وإنّما ثغورُ الغواني في المذاقةِ أعذبُ

ومن شعر التهامي(٢) [الكامل]:

قالوا: قُتِلْتَ بصارمٍ من طرفِهِ - فيما زعمتَ - وما نراهُ بِقانِ
فأجبتُ: خيرُ البِيض ما سفك الدّما فمضى ولم يتخضَّبِ الغَرْبانِ

ومنه(٣) [البسيط]:

لولاهُ لم يقضِ في أعدائهِ قَلَمٌ ومِخلبُ الليث لولا الليثُ كالظُّفُرِ
ما صَلَّ إلا وَصَلَّتْ بِيضُ أنْصُلِهِ في الهامِ أو أطّتِ الأرماحُ في الثُّغُرِ
وغادرتْ في العدى طعناً يحفُّ بهِ ضربٌ كما حَفَّتِ الأعكانُ بالسُّرَرِ

قلت: ومن هذه المادة قول الآخر [الطويل]:

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهمْ عيوناً لها وقعُ السيوفِ حواجبُ

(١) «الديوان» (١٨٤).
(٢) ليس البيتان فيما طبع من الديوان.
(٣) «الديوان» (٤٥).

وقال التهامي في الثريّا والمجرّة[١] [البسيط]:

ولـلـمـجـرّة فـوق الأرض مُـعْـتَـرَضٌ … كـأنـهـا حَـبَـبٌ تـطـفـو عـلـى نَـهَـرِ
ولـلـثـريّـا ركـودٌ فـوق أَرحُـلِـنـا … كـأنّـهـا قـطـعـةٌ مـن فـروة الـنَّـمِـرِ

وقال[٢] [البسيط]:

يحكي جنى الأُقحوانِ الغضِ مَبْسِمُها … في اللونِ والريحِ والتفليجِ والأشَرِ
لـو لـم يـكـن أُقـحـواناً ثغرُ مبسمِها … ما كان يزدادُ طِيباً ساعةَ السَّحَرِ

وقال[٣] [المتقارب]:

كـأنَّ عـلـى الـجـوِّ فـضـفـاضـةً … مـسـامـيـرُهـا فـضـةٌ أو ذهـبْ
كـأنَّ كـواكـبَـهُ أعـيـنٌ … تُـراعـي سـنـا الـفـجـرِ أو تـرتـقـبْ
فـلـمّـا بـدا صـفَّـقَـتْ هـيـبـةً … تُـسَـتِّـرُ أحـداقَـهـا بـالـشُّـهُـبْ
وشـقَّـتْ غـلائـلَ ضـوء الـصـبـاحِ … فـلا هـو بـادٍ ولا مـحـتـجِـبْ

وقال[٤] [الطويل]:

كـأنَّ سِـنـانَ الـرمـح سِـلْـكٌ لـنـاظـمٍ … غـداةَ الـوغـى والـدّارعـون جـواهِـرُ
تَـرُدُّ أنـابـيـبُ الـرمـاح سـواعـداً … ومـن زَرَدِ الـمـاذيِ فـيـهـا أسـاوِرُ

وقال[٥] [الطويل]:

هـو الـطـاعـنُ الـنـجـلاءَ لا يـبـلـغ امـرؤٌ … مـداهـا ولـو أنَّ الـرمـاحَ مـسـابِـرُ
يـلـبّـيـه مـن آل الـمـفـرّج إن دعـا … أُسـودٌ لـهـا بـيـضُ الـسـيـوفِ أظـافِـرُ
تـراهُ لـقـرع الـبِـيـضِ بـالـبِـيـضِ مُـصـغـيـاً … كـأنَّ صـلـيـلَ الـبـاتـراتِ مـزاهِـرُ
وحـفَّـتْ بـه الآمـالُ مـن كـلِ جـانـبٍ … كـمـا حـفَّ أرجـاءَ الـعـيـونِ الـمـحـاجِـرُ

وله القصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنَه. وقد سارت مسير الشمس، وهي[٦] [الكامل]:

---

(١) «الديوان» (٤٢).
(٢) «الديوان» (٤٣).
(٣) «الديوان» (١٥).
(٤) «الديوان» (١٩٣)
(٥) «الديوان» (١٩٣) من القصيدة نفسها، وقد تقدم البيت الأول في الديوان على البيتين السابقين هنا.
(٦) «الديوان» (٤٧).

حُكم المنيَّةِ في البريَّةِ جارِ ما هذه الدنيا بدار قَرارِ
بينا يُرَى الإنسانُ فيها مُخبِراً حتى يُرَى خبراً من الأخبارِ
طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدها صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ
ومكلِفُ الأيامِ ضدَّ طباعِها متطلِبٌ في الماء جَذوةَ نارِ
وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنّما تبني الرجاءَ على شفيرٍ هارِ
العيشُ نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ
فاقْضوا مآربَكم عِجالاً إنّما أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفارِ
وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا أن تُستَرَدَّ فإنَّهنَّ عَوارِ
فالدهر يخدع بالمنى ويُغِصُّ إنْ هَنّا ويهدم ما بنى ببَوارِ
ليس الزمانُ وإن حرصتَ مسالماً خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ
إنّي وُتِرْتُ بصارمٍ ذي رَوْنَقٍ أعددتُه لطلابةِ الأوتارِ
أُثني عليه بأَثْرِهِ ولو آنّهُ لم يُغتَبَط أثنيتُ بالآثارِ
يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ وكذا تكون كواكبُ الأسحارِ
وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ بدراً ولم يُمْهَلْ لوقتِ سِرارِ
عَجِلَ الخُسوفُ عليهِ قبلَ أوانِهِ فَغَطاهُ قبل مَظِنَّةِ الإبدارِ
واستُلَّ من أقرانِهِ ولداتِهِ كالمُقْلَةِ آستُلَّتْ من الأشفارِ
فكأنَّ قلبي قبرُهُ وكأنّهُ في طيِهِ سِرٌّ من الأسرارِ
إن تَحتَقِرْ صِغَراً فربَّ مُفَخَّمٍ يبدو ضَئيلَ الشخص للنُظّارِ
إنَّ الكواكبَ في عُلُوِ محلِها لَتُرَى صِغاراً وَهْي غيرُ صغارِ
وَلَدُ المعزَّى بعضُهُ فإذا مضى بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ
أبكيهِ ثمّ أقول معتذراً له: وُفِقتَ حين تركتَ الأَم دارِ
جاورتُ أعدائي وجاور ربَّهُ شتّانَ بين جوارِهِ وجِواري
أشكو بعادَك لي وأنت بموضعٍ لولا الرَّدى لسمعتَ فيه سِراري
ما الشرقُ نحو الغرب أبعدَ شُقَّةً من بُعد تلك الخمسةِ الأشبارِ
هيهاتَ قد علِقتكَ أسبابُ الردى وأبادَ عمرَك قاصمُ الأعمارِ

ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ فبلغتَها وأبوكَ في المِضمارِ
فإذا نطقتُ فأنتَ أوّلُ مَنطِقي وإذا سكتُّ فأنت في إضماري
أُخفي من البُرَحاءِ ناراً مثلَ ما يخُفي من النارِ الزنادُ الواري
وأُخَفِضُ الزَّفَراتِ وَهْي صواعدٌ وأكفكفُ العَبَراتِ وَهْي جَوارِ
وأكُفُّ نيرانَ الأسى ولربّما غُلِبَ التصبُّرُ فارتمتْ بشَرَارِ
وشِهاب زَند الحزن إن طاوعتَهُ وارٍ وإن عاصيتَهُ متوارِ
ثوبُ الرثاءِ يشِفُّ عمّا تحتَهُ فإذا التحفتَ بهِ فإنك عارِ
قَصُرَتْ جفوني أم تباعد بينها أنْ صُورَتْ عيني بلا أشفارِ
جَفَتِ الكرى حتى كأنَّ غِرارَهُ عند اغتماضِ الطرف حدُّ غِرارِ
ولوِ استعارتْ رقدةً لدحا بها ما بين أجفاني من التيّارِ
أُحيي ليالي التِمِ وَهْي تُميتُني ويُميتهنَّ تبلُّجُ الأسحارِ
والصبحُ قد غمر النجومَ كأنَّهُ سيلٌ طما فطفا على النُوّارِ
لو كنتَ تُمْنَعُ خاض دونَك فتيةٌ منا بُحُورَ عواملٍ وشِفارِ
فَدَحَوْا فُوَيْقَ الأرضِ أرضاً من دمٍ ثم انثنَوا فبنَوا سماء غُبارِ
قومٌ إذا لبسوا الدروع حسبتَها سُحُباً مُزَرَّرةً على أقمارِ
وترى سيوفَ الدارعينَ كأنَّها خُلُجٌ تُمَدُّ بها أكفُّ بحارِ
لو أشرعوا أيمانَهم من طولها طعنوا بها عِوَضَ القنا الخطّارِ
شُوسٌ إذا عَدِموا الوغى انتجعوا لها في كلِ آنٍ نُجعةَ الأمطارِ
جنبوا الجيادَ إلى المطيِ فراوحوا بين السروجِ هناك والأكوارِ
وكأنَّما ملأوا عِيابَ دروعهم وغُمودَ أنصُلِهم سرابَ قفارِ
وكأنَّما صَنَعُ السوابغِ عَزَّهُ ماءُ الحديدِ فصاغَ ماءَ قَرارِ
زَرَداً وأحكم كلَّ مَوْصِلِ حلقةٍ بحَبابةٍ في موضع المسمارِ
فتدرَّعوا بمتون ماءٍ راكدٍ وتقنَّعوا بحَباب ماءٍ جارِ
أُسْدٌ ولكن يؤثِرون بزادهم والأُسدُ ليس تدين بالإيثارِ
يتعطَّفون على المُجاوِر فيهمُ بالمُنفِسات تعطُّفَ الآظارِ

يتزيَّنُ النادي بحُسن وجوههم كتزيُّنِ الهالات بالأقمارِ
مِن كلِ مَن جعل الظُّبَى أنصارَهُ وكَرُمْنَ فاستغنى عنِ الأنصارِ
والليثُ إن ساورْتَهُ لم يَتَّكِل إلا على الأنيابِ والأظفارِ
وإذا هو اعتقل القناةَ حسبتَها صِلاً تأبَّطَهُ هِزَبْرٌ ضارِ
زَرَدُ الدِلاصِ من الطِعان برمحه مثلُ الأساور في يد الإسوار
ويجرُّ ثم يجرُّ صَعْدَةَ رمحِهِ في الجحفلِ المتضايقِ الجرّارِ
ما بين ثوبٍ بالدماء مُضَمَّخٍ خَلَقٍ ونقعٍ بالطِراد مُثارِ
والهُونُ في ظِلِ الهُوَيْنا كامنٌ وجلالةُ الأخطارِ في الإخطارِ
تندى أسِرَّةُ وجهِهِ ويمينُهُ في حالةِ الإعسار والإيسارِ
يحوي المعاليَ خالِباً أو غالباً أبداً يُدارَى دونها ويُداري
ويمدُّ نحو المكرُماتِ أناملاً للرزقِ في أثنائهنَّ مجارِ
قد لاح في ليل الشبابِ كواكبٌ إن أُمْهِلَتْ آلتْ إلى الإسفارِ
وتلَهُّبُ الأحشاءِ شَيَّبَ مَفْرقي هذا الضياءُ شُواظُ تلك النارِ
شابَ القَذالُ وكلُّ غُصْنٍ صائرٌ فَينانُهُ الأحوى إلى الإزهارِ
والشبه منجذبٌ فَلِمْ بيضُ الدُّمى عن بيضِ مفرقهِ ذواتُ نفارِ؟
وتوَدُّ لو جَعَلَتْ سوادَ قلوبها وسوادَ أعينها خِضابَ عِذاري
لا تنفر الظَّبَيات منهُ فقد رأت كيف اختلافُ النبت في الأطوار
شيئان ينقشعان أوّلَ وهلةٍ ظلُّ الشباب وصُحبةُ الأشرارِ
لا حبَّذا الشيبُ الوفيُّ وحبّذا شرخُ الشبابِ الخائنِ الغدّار
وَطَري من الدنيا الشبابُ وروقُهُ فإذا انقضى فقد انقضتْ أوطاري
قَصُرَتْ مسافتُهُ وما حسناتُهُ عندي ولا آلاؤه بقِصارِ
نزداد همّاً كلّما ازددنا غنًى فالفقر كلُّ الفقرِ في الإكثارِ
ما زاد فوق الزادِ خُلِفَ ضائعاً في حادثٍ أو وارثٍ أو عارِ
إنّي لأرحم حاسِدِيَّ لحرِ ما ضمّت صدورهمُ مِنَ الأوغارِ
نظروا صنيع اللّه بي فعيونُهمْ في جَنَّةٍ وقلوبُهم في نارِ

لا ذنبَ لي قد رُمْتُ كتمَ فضائلي … فكأنني برقعتُ وجه نهارِ
وسترتها بتواضعي فتطلَّعَت … أعناقها تعلو على الأستارِ
ومن الرجال مجاهِلٌ ومعالمٌ … ومن النجوم غوامضٌ ودراري
والناسُ مشتبهون في إيرادهمْ … وتباينُ الأقوام في الإصدارِ
عَمْري لقد أوطأتُهم طُرُقَ العُلى … فعمُوا ولم يطأوا على آثاري
لو أبصروا بعيونهم لاستبصروا … لكنّها عميتْ عن الإبصارِ
ألاّ سعَوا سعيَ الكرام فأدركوا … أو سلّموا لمواقع الأقدارِ
ذهبَ التكرُّمُ والوفاءُ من الورى … وتصرَّما إلاّ من الأشعارِ
وفشتْ جنايات الثقات وغيرِهمْ … حتى اتَّهمنا رؤيةَ الأبصارِ
ولربّما اعتضد الحليمُ بجاهلٍ … لا خير في يُمْنَى بغير يسارِ

ورثى ابنه بقصيدة أخرى رائية، أوّلها[1] [الطويل]:

أبا الفضل طال الليلُ أم خانني صبري … فخُيِلَ لي أنَّ الكواكبَ لا تسري

وله فيه غير ذلك

ومن شعره[2] [الكامل]:

أبرزنَ من تلك العيون أسِنَّةً … وهزَزْن من تلك القدود رماحاً
يا حبَّذا ذاك السلاحُ وحبَّذا … وقتٌ يكون الحسنُ فيه سلاحاً
أهوى الفتى يُغْلي جناحاً في العلى … أبداً ويخفض للجليس جناحا
وأُحِبُّ ذا الوجهين وجهاً في الندى … نَدِياً ووجهاً في اللقاء وَقاحا

ومنه[3] [الكامل]:

يرمي الكتيبةَ بالكتاب إليهمُ … فيرون أحرفهُ الخميسَ كفاحا
من نِقْسِهِ دُهماً ومن ميماتهِ … زَرَداً ومن أَلِفاتهِ أرماحا

ومنه[4] [الطويل]:

(١) «الديوان» (٧٧).
(٢) «الديوان» (١٠).
(٣) «الديوان» (١٢).
(٤) «الديوان» (١٥٥).

خليليَّ هل من رقدةٍ أستعيرها لعلي بأحلام الكرى استزيرها
ولو علمتْ بالطيف عاقتهُ دوننا لقد أفرطتْ بخلاً بما لا يضيرها

ومنه(١) [الطويل]:

تهيمُ ببدرٍ والتَّنَقُّلُ والنوى على البدرِ محتومٌ فهل أنت صابُر؟
لهُ من سنا الفجرِ المُوَرَّدِ غُرَّةٌ ومن حَلَكِ الليل البهيم غَدائرُ

ومنه(٢) [الطويل]:

وكم رجلٍ أثوابُه فوقَ قدرِهِ وقد يُلْبَسُ السِلْكُ الجمانَ الفرائدا
فلا يُعْجِبَنْ ذا البخلِ كثرةُ مالِهِ فإن الشَّغا نقصٌ وإن كان زائداً

٦٨ ـ **«النهري الحنبلي» علي بن محمد بن المبارك، أبو الحسن النهري، الفقيه الحنبلي البغدادي**. قرأ على القاضي أبي يَعلى، محمد بن الحُسين بن الفرّاء، وبرع في المذهب والخلاف، وكان قيِماً بالفرائض. ودرَّس في حياة شيخه. وكان ظريفاً من ملاح البغادِدَة. سمع من شيخه ابن الفرّاء، ومن أحمد بن عُثمان بن أبي الفضل المَخْبَزي. قال محبُّ الدين بن النّجار: وما أظنّه روى شيئاً. توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

٦٩ ـ **«كمال الدين بن الأعمى» علي بن محمد(٣) بن المبارَك، الأديب كمال الدين بن الأعمى**. الشاعر، صاحب المقامة التي في الفقراء المجرَّدين. روى عن ابن اللَّتِي وغيره. وكان شيخاً كبيراً من بقايا شعراء الدولة الناصرية. انقطع في آخر عمره بالقِلِيجيَّة. وكان مقرئاً بالتُربةِ الأشرفية. والأعمى والده الشيخ ظهير الدين الضرير النحوي الذي كان خطيب القدس. وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

ومن شعره [الكامل]:

---

(١) «الديوان» (١٩٢).
(٢) «الديوان» (١٨٢).
٦٨ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٥٢)، و«ذيل ابن رجب» (١/ ٨٧).
٦٩ ـ «عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥ أ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٣٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٨٨)، و«الفوات» لابن شاكر (٣/ ٨٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٧٦)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٦٥).
(٣) السلوك: علي بن علي بن محمد.

لا تَحْسَبَنْ ذاك العِذارَ بخدِهِ   شَعراً بدا لك في الهوى لمّا بدا
لكنّه ماءُ الشبابِ بخدِهِ   هبَّتْ عليه صَبا الصِبا فتجعَّدا

٧٠ ـ «خطيب الأنبار الحنفي ابن الأخضر» علي بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن شُعيب بن حسن الشيباني، أبو الحسن الأنباري بن الأخضر، خطيب الأنبار. تفقّه على مذهب أبي حنيفة ببغداد، وكان ثقة نبيلاً. وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة. كان ابن الأخضر يقول: رأيت جدّ جدّي وأنا جدّ جدّ. وسمع ببغداد في صباه من عُبيد الله بن محمد بن أحمد الفَرَضي، وعبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مَهدي، ومحمد بن أحمد بن رزق البزّاز، وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران، وغيرهم. وحصَّل النُسَخَ والأصول، وعُمِر طويلاً، وحدّث بجميع مرويّاته.

ومن شعره في المقتدي أمير المؤمنين [مجزوء الكامل المرفَّل]:

يا أيّها المولى الإما   مُ ومَن تُناطُ بهِ الأُمورُ
يا واحداً في المكرُما   تِ فما يُعادلُهُ نظيرُ
مثلي يُعانُ على الزما   نِ فما بَقَى مني يَسيرُ

٧١ ـ «الحصّار المغربي» علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى، أبو الحسن الفقيه الخَزْرَجي الإشبيلي الفاسي المعروف بالحصّار. كان إماماً فاضلاً كثير التصنيف في أصول الفقه، وصنّف «كتاباً في الناسخ والمنسوخ»، و «البيان في تنقيح البرهان»، و «أرجوزة في أصول الدين» شرحَها في أربع مجلدات، و «تقريب المدارك في رفع الموقوف ووصل المقطوع من حديث مالك» اختصر فيه بعض «كتاب التمهيد» لابن عبد البرّ. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

٧٢ ـ «ابن المعلِم الحَمامي» علي بن محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بابن المعلِم، أبو القاسم البغدادي، هو ابن أبي عبد الله المفيد. كان والده من شيوخ الشيعة ورؤسائهم. وتقدّم ذكره في المحمّدين[1]. وكان عليٌّ هذا يلعب بالحمام. توفي سنة إحدى وستين وأربعمائة.

---

٧٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٩٩)، و«العبر» له (٣/ ٣١٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٧٩).

٧١ ـ «التكملة» لابن الأبار رقم (١٩١٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٠٩)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١١٩)، و«جذوة الإقتباس» لابن القاضي المكناسي (٤٧٠).

(١) الوافي (الجزء الأول) رقم (١٧).

٧٣ - **«سِبط الطبري الشافعي» علي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن البَيْضاوي، أبو القاسم البغدادي الشافعي، سِبط القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري**. كان شاباً فاضلاً صالحاً. توفي سنة خمسين وأربعمائة.

٧٤ - **«الديناري النحوي» علي بن محمد بن محمد بن الحسن، أبو الحسن الديناري بن أبي الفتح، النحوي**. كان علي ممن يُشار إليه في النحو والأدب. درّس النحو ببغداد بعد وفاة أبي القاسم الرَّقي. وتُوفي ببلد النيل سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة[١].

٧٥ - **«الحِلّي النحوي» علي بن محمد بن محمد بن علي بن السَّكُون الحِلِيّ، أبو الحسين**. من حِلَّة بني مَزْيَدَ بأرض بابل. كان عارفاً باللغة والنحو، حسن الفهم، جيد النقل، حريضاً على تصحيح الكتب. لم يضع قطُّ في طِرسه إلا ما وعاه قلبه، وكان ينظم الشعر. قال ياقوت[٢]. وحكى لي عنه الفصيحُ بن علي الشاعر أنه كان نُصَيْرِيّاً. وله تصانيف، تُوفي في حدود سنة ست وستمائة. وقال محبّ الدين بن النجّار: قرأ النحو على ابن الخشّاب، واللغة على ابن العصّار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه، وكان يدرِسه. وذكر لي الحسن بن معالي الحِلِيّ النحوي أنه كان متديّناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة. سافر إلى مدينة النبي ﷺ، وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثم قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين.

ومن شعره [الطويل]:

خُذا من لذيذ العيشِ ما رقَّ أو صفا ونفسَكما عن باعثِ الهمِ فاصرِفا
ألَمْ تَعلما أنّ الهمومَ قَواتلٌ وأحجَى الورى من كان للنفس مُنصِفا
خليليّ إنّ العيشَ بيضاءُ طفلةٌ إذا رشفَ الظمآنُ رِيقَتَها اشتفى
من المُشرقاتِ الآنساتِ كأنّها سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ توسَّطتِ الحَفا

٧٦ - **«الشيباني الكوفي» علي بن محمد بن محمد بن عُقبة بن همّام، أبو الحسن**

---

٧٣ - «طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٢).

٧٤ - «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٥).

(١) الأنساب ومعجم الأدباء: سنة ٤٦٣.

٧٥ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٣٠٦).

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٧٥).

٧٦ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٣٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٧٦).

الشَّيباني الكوفي. قدم بغداد، وحدَّث عن الخضر بن أبان وغيره. قال الخطيب: كان ثقة أميناً. توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

٧٧ ـ **«البسطامي الشافعي» علي بن محمد بن الحسين، أبو الحسين البِسطامي**. قرأ الفقه على القاضي أبي عبد الله الصَّيْمَري، وتولى القضاء بباب الطاق، ونظر المارستان العَضُدي، وروى عن خاله بعض شعره. توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٧٨ ـ **«ابن المغازلي الواسطي» علي بن محمد بن محمد بن الطيِّب بن أبي يَعلى، أبو الحسن الجُلاَّبي، ابن المَغازِلي الواسطي**. سمع كثيراً، وكتب بخطِّه، وحصّل الأصول، وخرَّج التخاريج، وجمع مجموعات، منها «الذيل على تاريخ واسط لبَحْشَل»، ومشيخةٌ لنفسه. وكان كثير الغلط، قليل الحفظ والمعرفة. نزل إلى دجلة يتوضَّأ، فوقع في الماء، وأُخرج من وقته ميتاً سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

٧٩ ـ **«زعيم الرؤساء ابن جَهِير» علي بن محمد بن محمد بن جَهِير، أبو القاسم بن أبي نصر، الوزيرُ زعيم الرؤساء**. أخو الوزير عميد الدولة. ولي النظر بديوان الزمام بعد وفاة محمد بن أحمد بن حُمَيْلَة صاحب الديوان، فنظر فيه أربع عشرة سنة إلى أن عزله المقتدي. ونظر بعد وفاة والده في المَوْصِل وديار ربيعة، ثم ورد العراق في وزارة أخيه أبي منصور، ووزَرَ للمستظهر بالله ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياماً، ونفَّذ سيفُ الدولة مَن أخذَه وأعاده إلى الحِلَّة، فأقام إلى أن قُتل سيف الدولة، فاستدعاه السلطان محمد، ووزر له إلى أن توفي سنة ثمانٍ وخمسمائة، وكان معروفاً بالحِلم والرزانة وجودة الرأي والتدبير وحُسن التأتّي.

٨٠ ـ **«ابن النقيب الشهرستاني» علي بن محمد بن محمد بن النقيب الشَّهرَستاني، أبو الحسن**. رُتِّب نائب الحسبة ببغداد عن القاضي أبي العباس الكَرْخي، وكان مشدِداً، وكانت ولايته سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره [مجزوء الرمل]:

خَـفِـفـي يـا نـفـسُ عـنّـي ويـكِ كـم هـذا الـتَّـجَـنّـي

---

٧٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٤).

٧٨ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١٩)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣٨٠)، و«المشتبه» للذهبي (١٣١)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٤٦).

٧٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٥).

واتركي الجهل فقد تهـ ـوَينَ منه كلَّ فنِّ
ودعي الحرص مع الآ مال فيه والتمنّي
عَجَباً والموتُ يأتي بَغتةً إذ تطمئنّي

٨١ ـ **«مجد الدين بن المُطّلب الكاتب» علي بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن المُطّلب، أبو المكارم ابن أبي جعفر بن أبي عبد الله بن الوزير أبي المعالي**. قرأ الأدب وبرع فيه، وسمع من محمد بن عمر بن يوسف الأرْمَوي، وعبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأحمد بن علي بن علي بن السّمين، وأبي المعمَّر الأنصاري. واقتنى كتباً ملاحاًبخطوط العلماء، وصنَّف كتباً حساناً، منها: «كتاب الإيضاح في اختصار كتاب الإصلاح» لابن السِكّيت، رتّبه على حروف المعجم، واختصر «كتاب الغريبين» للهَرَوي. وسافر إلى الشام سنة إحدى وستين وخمسمائة. وتولّى المناصب، واتصل بالملوك، وكتب لتقيّ الدين عمر ابن شاهِنشاه بن أيوب، صاحب حماة. وكان قيّماً بالنحو واللغة، كاتباً، بليغاً، حسن الخط.

ومن شعره [الوافر]:

تَخَلَّ لحاجتي واشدُدْ عُراها فقد أضحتْ بمنزلة الضياعِ
إذا أرضعتَها بلِبان أُخرى أضرَّ بها مشاركةُ الرضاعِ

٨٢ ـ **«ابن الأثير المؤرّخ» علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، العلاّمة عزّ الدين، أبو الحسن بن الأثير أبي الكَرَم الشيباني الجَزَري، الحافظ المؤرّخ**. أخو مجد الدين وضياء الدين. ولد بالجزيرة العُمَريَّة سنة خمس وخمسين وخمسمائة. تحوَّل به وبأخويه والدهم إلى المَوْصِل. فسمعوا بها، واشتغلوا. وسمع بالموصل من الخطيب أبي الفضل، ويحيى الثَّقَفي، ومُسلِم بن علي السِيحي، وغيرهم. وسمع ببغداد لما سار إليها رسولاً من عبد المنعم بن كُلَيْب، ويعيش بن صَدَقة الفقيه. وعبد الوهاب بن سُكَيْنَة. وكان

٨١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠١) نقلاً عن الصفدي.

٨٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٩٩)، و«العبر» له (٥/ ١٢٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٤٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٩٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٧٠)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٩)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٩).

إماماً نسّابةً مؤرّخاً أخباريّاً أديباً نبيلاً محتشماً. وبيته مأوى الطلبة. أقبل آخر عمره على الحديث، وسمع العالي والنازل، حتى إنّه سمع من أبي القاسم بن صَصْرَى وزين الأمناء بدمشق، وصنَّف التاريخ المشهور المسمَّى بـ «الكامل» على الحوادث والسنين، واختصر «الأنساب» للسمعاني، وهذّبه، وأفاد فيه أشياء، وهو في مقدار النصف أو أقل. وصنّف كتاباً حافلاً في معرفة الصحابة، جمع فيه بين كتاب ابن مَنْدَه وكتاب أبي نُعَيْم وكتاب ابن عبد البَرّ وكتاب أبي موسى في ذلك، وزاد وأفاد، وشرع في «تاريخ المَوْصِل». وحدَّث بدمشق وحلب، وروى عنه الدُّبَيْثي، والقُوصي شهاب الدين، والمجد بن أبي جَرادة، ووالده أبو القاسم في «تاريخه». توفي في الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وستمائة على قول القاضي سعد الدين الحارثي.

٨٣ ـ «ابن النَّضْر» **علي بن محمد بن محمد بن النَّضْر**. أحد قضاة الصعيد. كان عالماً أديباً نحويّاً. روى عنه من شعره ابن بَرِّي النحوي، وعلي بن هبة الله بن عبد الصمد الكامِلي، ومحمّد بن إبراهيم المقرىء الكِيزاني، ومحمد بن حسن بن يحيى الدّاني الحافظ. وذكره ابن عزّام في «سيرة بني الكنز»، وأثنى عليه العماد الكاتب(١)، قال أبو الحسن المذكور: أملقتُ سنةً، وكنتُ أحفظ «كتاب سيبويه» وغيره عن ظهر قلب، حتى قلت إن حرفة الأدب قد أدركتني، فعزمتُ على أن أقول شعراً في والي عَيْذابَ، فأقمتُ إلى السَّحَر، فلم يساعدني القول، وأجرى الله القلم، فكتبت(٢) [البسيط]:

قالوا: تعطَّفْ قلوبَ الناس قلتُ لهمْ: ... أدنى من الناس عطفاً خالقُ الناسِ
ولو علمتُ بسعيي أو بمسألتي ... جدوى أتيتهمُ سعياً على الرأسِ
لكنّ مثليَ في ساحات مثلهمُ ... كمَزجر الكلب يرعى غفلةَ الناسي
وكيف أبسط كفّي بالسؤال وقد ... قبضتُها عن بني الدنيا على الياسِ
تسليم أمري إلى الرحمٰن أَمْثَلُ بي ... من استلاميَ كفَّ البَرِ والقاسي

قال: فقنعتْ نفسي، وماأقمت إلا ثلاثة أيام وورد كتاب والي عَيْذاب يولّيني فيه خِطَّة الصعيد، وزادني إخميم، ولقّبني قاضي القضاة.

٨٣ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٠٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٥٩)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء مصر) (٢/ ٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٠)، و«الرسالة المصرية» لأبي الصلت (٤٠)، و«البدر السافر» للأدفوي (٢٦).

(١) قسم شعراء مصر (٢/ ٩٠).

(٢) «الصلة» لابن بشكوال (٥٥٤).

ومن شعر [الكامل]:

يا نفسُ صبراً واحتساباً إنّها غَمَرات أيامٍ تمرُّ وتنجلي
في اللّه هُلْكُكِ إن هلَكتِ حميدةً وعليه أجرك فاصبري وتوكّلي
لا تيأسي من رَوح ربك واحذري أن تستقري بالقنوط فتُخذَلي

وله ديوان شعر. وبنو النضر بإسْنا، ولعلّه منهم.

٨٤ ـ **«علاء الدين بن القلانِسي» علي بن محمد بن محمد، القاضي علاء الدين، أبو الحسن بن الصدر شرف الدين بن القلانِسي التميمي الدمشقي الشافعي**. أخو القاضي جمال الدين ـ وقد تقدّم ذكره ـ ومحيي الدين، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وتوفي فجاءةً سنة ست وثلاثين وسبعمائة. تفقَّه وتأدَّب، ورأس وتقدَّم، وكان كيِساً متواضعاً. خدم موقِعاً مدةً، وأُخذ نوبةَ قازان هو وبدر الدين بن فضل الله وابن شُقير وابن الأثير رهينة إلى بلاد إذْرَبِيجان، وبقي معتقلاً مدةً، ثم تنكَّر، وخلص محتالاً، وهرب، فنودي عليه، فاختفى بتبريز شهرين، وسمّى نفسه يوسف، وتوصّل إلى البلاد في زِيِ فقير. وقدم فأكرمه نائب حلب، وبعثه على البريد، وسُرَّ به أهله، ووصل في جُمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة؛ وولي نظر ديوان الأمير سيف الدين تَنْكِز، ونظر البيمارستان والتوقيع في الدَّست، فلما مات أخوه جمال الدين أخذ وظائفه. نظر الظاهرية ودرّسها، ودرَّس العصرونية ووكالة بيت المال وقضاء العسكر، مضافاً إلى ما بيده وتدريس الأمينية، فأعطى ابنَ أخيه القاضيَ أمين الدين نظرَ الظاهرية وتدريسَ العصرونية، وانفرد هو بالباقي. ثم إن الأمير سيف الدين تَنْكِز تغيَّر عليه وصادره، وأخذ منه جملةً، ولم يترك معه إلى تدريس الأمينية والظاهرية. وكان أخيراً يعاني التقعير في كلامه. وكان حسن الشكل والوجه، رحمه الله تعالى.

٨٥ ـ **«المسند الرقّاء» علي بن محمد بن محمد، الشيخ المسند المقرىء المجوِد الزاهد العابد، أبو الحسن البغدادي الرقّاء**. هو سِبط الشيخ عبد الرحيم بن الزجّاج؛ فسمَّعَه كثيراً. سمع «جامع المسانيد» من ابن أبي الدنيّة، و «جزء الأنصاري» من عبد الله بن وَرد صاحب ابن الأخضر، ومن «البخاري» على أبي الحسن الوُجُوهي، وبعض «مسند الإمام أحمد» من الشيخ عبد الصمد بن أحمد، ومن جدّه. وأجاز له من واسط الشريف الدّاعي صاحب ابن

---

٨٤ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ١٩٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٨٤)، و«ذيل العبر» له (١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣١٣).

٨٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٩).

الباقِلاّني. وحدّث بـ «جامع المسانيد» ثلاث مرات، وأول ما سُمع منه في سنة ثلاث وسبعمائة. وفرّ من رؤية المنكَرات ببغداد إلى قرية برفطا، واشترى أرضاً كان يستغل منها كفايته، فلقَّن هناك خلقاً كتاب الله تعالى.

مولده سنة اثنتين وستين وستمائة، أو في التي تليها. أكثر عنه أبو الخير الذُّهْلي وأهل بغداد. وتُوفي ببرفطا في وسط سنة أربعين وسبعمائة، وحُمل إلى مقبرة الإمام أحمد بن حنبل، فدُفن بها. وكان يعرف القراءات السبع.

٨٦ ـ «ابن الكازَرُوني» علي بن محمد بن محمود، الشيخ الإمام المؤرّخ الأديب، ظهير الدين الكازَرُوني ثم البغدادي، المعدَّل. قال الشيخ شمس الدين: كتب إليَّ بمرويّاته عام سبع وتسعين. وكان مولده سنة إحدى عشرة وستمائة، وتوفي، رحمه الله تعالى، في شهر رجب سنة سبع وتسعين وستمائة. وسمع من الحافظ أبي عبد الله بن الدُّبَيْثي، ومحمد بن عبد الرحمٰن اليوسُفي وغيره. وله «تاريخ»، وله شعر

ومن شعره[(١)] . . . .

٨٧ ـ «الدبّاغ المالكي» علي بن محمد بن مسرور، أبو الحسن الفقيه الدبّاغ المالكي القيرواني. كان إماماً عاقلاً كثير الحياء والورع والصيانة، توفي في حدود الستين والثلاثمائة[(٢)].

٨٨ ـ «البندنيجي الصوفي» علي بن محمد بن ممدود بن جامع، الشيخ المعمَّر المسنِد، أبو الحسن البَنْدَنِيجي، ثم البغدادي، كان صوفياً بخانقاه الشُّمَيْساطِية. حدّث غير مرة بـ«صحيح مسلم» عن أحمد بن عمر الباذِبيني و بـ «جامع الترمذي» عن ابن الهَنِيّ. وقد كتبوا له سماعاً سنة تسع وأربعين، وأجاز له جماعة، منهم: عبد الخالق النَّشْتَبري، وعبد الله بن

---

٨٦ ـ «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٦٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٩)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢١٨)، وذكر السخاوي عدداً من مؤلفاته في «الإعلان بالتوبيخ» (١٦١ و١٨١ و٣١١ و٣٢٤).

٨٧ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٧)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٥٢٥).

(١) بياض في الأصل.

(٢) ترتيب المدارك والديباج المذهب: سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٨٨ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ٤٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩٢)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٩).

أبي السعادات، ومحمد بن السبّاك. وظهر له سماع من محمد بن الهَنِيّ بعد موته سنة ثمانٍ وثلاثين. وكان يتعاسر على الطلبة، ويطلب على الرواية. وتوفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وله ثلاث وتسعون سنة.

بقي مدةً بّواب دار وكالة بغداد. وسمع «مسند ابن راهوَيه» من العزّ أحمد بن يوسف الأكّاف بإجازته من ابن الخَير بن الطالْقاني؛ وقيل سمع من ابن الخِير. سمعتُ عليه «صحيح مُسلم» بدار الحديث الأشرفية بدمشق في مدة آخرها سادس عشر شهر رجب، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، بقراءة ناصر الدين محمد بن طُغْرِيل، وأجاز لي بخطّه سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وكان شيخاً طُوالاً، ويجلس والقارورة مشدودة في وسطه للبول.

٨٩ ـ «زين الدين بن المنيِر المالكي» علي بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر، القاضي زين الدين، أبو الحسن ابن القاضي أبي المعالي، أخو القاضي العلاّمة ناصر الدين، بن المنيِر. تقدم ذكر أخيه. وكان هذا زين الدين صدراً جليلاً محتشماً، وافر الحُرمة، مليح الصورة، حسن البِزَّة، كامل الفضيلة، ولي قضاء الثغر مدةً، وأفتى، وصنَّف، ودرَّس. قال الشيخ شمس الدين: روى لنا «الأربعين السِلفيَّة» عن يوسف بن المَخِيلي. ووُلد سنة تسع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة، يوم عيد الأضحى. وحدّث بمكة والثغر.

٩٠ ـ «الطبري الأشعري» علي بن محمد بن مهدي، أبو الحسن الطبري المتكلّم الأشعري. صحب الشيخ أبا الحسن، وتخرَّج به. وصنَّف التصانيف، وتبحَّر في علم الكلام. وهو مصنِف «كتاب مشكل الأحاديث الواردة في الصفات». توفي في حدود الثمانين وثلاثمائة.

٩١ ـ «محيي الدين القرميسيني الشافعي» علي بن محمد بن مِهران بن علي بن مهران، الإمام محيي الدين أبو الحسن القِرمِيسيني ثمَّ الإسكندري الفقيه الشافعي. ولد سنة سبع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة. وأتقن المذهب، وتأدّب، وقال الشعر، وأفتى، ودرَّس بالثغر، وتخرَّج به جماعة، وكان دِيناً صيناً.

---

٨٩ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢١٤)، و«المشتبه» للذهبي (٥٠٧)، و«تبصير المنبيه» لابن حجر (١٣٢٥)، و«البدر السافر» للأدفوي (٢٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٧).

٩٠ ـ «طبقات السبكي (٣/ ٤٦٦)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٩٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٣)، و«طبقات العبادي» (٨٥).

٩١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣٠/ ٦٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٨٧) ترجمة (٣٥).

ومن شعره[١]:

٩٢ ـ «الوزير ابن الفرات» علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفُرات، أبو الحسن بن أبي جعفر الكاتب. من أهل هُمَيْنِيَا، قرية بين بغداد وواسط، وقال الضولي: هو من قرية بابِلا، قريبة من صَريفِين. تولّى أمر الدواوين أيّامَ المكتفي. ولما أفضت الخلافة إلى المقتدر أخيه، ووزيُره العباس بن الحسن، بقي ابن الفرات على ولايته. فلما وقعت فتنة ابن المعتزّ وقُتل العباس، ولاّه المقتدر الوزارة سنة ست وتسعين ومائتين، وفُوض إليه الأمور كلُّها، فسار بالعدل والإحسان والعفو عن الجُناة، والإفضال. وكان أخوه أحمدُ أكبر سناً منه وأرفع طبقةً في الآداب والعلوم. وأبو الحسن هذا يتقدَّم أخاه في الحساب والخراج، وله فيه مصنَّف. وكان له ثلاثة أولاد: أبو أحمد المُحَسِن، وأبو نصر الفضل، والحُسين. وعُزل عن الوزارة سنة تسع وتسعين. وكانت وزارته ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً، وأُعيد إلى الوزارة ثانياً بعد عزل علي بن عيسى؛ ثم عزل. وكانت وزارته الثانية سنةً واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً. وولي حامد بن العبّاس. ثم إنه أُعيد إلى الوزارة مرةً ثالثة. وولّى المحسِنَ ولدَه أمرَ الدواوين، فبسط يده وصادر الناس وعذَّبهم حتى هلكوا. وجاهر الأكابَر بالعداوة؛ فعُزل أبوه. وكانت وزارته الثالثةُ عشرةَ أشهر وثمانية عشر يوماً. ووصل الشعراءَ في وزارته الثالثة بعشرين ألف درهم، وأطلق لطلاب الحديث والآداب عشرين ألف درهم. وكان رجلٌ من أرباب الحوائج قد اشترى خبزاً وجبناً وأكله في الدهليز، فبلغ الوزير، فأمر بنصب مطبخ لمن يحضر من أرباب الحوائج؛ ولم يزل طول أيامه. وما ردَّ أحداً قطُّ عن حاجة، إلا وعلّق أمله؛ إما يقول: عاودني، أو أعوضك، أو تمهّل قليلاً، أو شيئاً من هذا. وكان يُجري على خمسة آلاف من الناس؛ وأقلُّ جاري أحدهم خمسة دراهم ونصفَ قَفِيز دقيق، إلى مائة دينار وعشرة أقفزة في كل شهر.

ومن شعره، ولم يوجد له غيرهما[٢] [الطويل]:

معذِبتي هل لي إلى الوصل حيلةٌ   وهل لي إلى استعطاف قلبكِ من وجهِ

---

٩٢ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ١٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٢١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٤)، و«الفخري» (٢٦٥)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٢١٢).

(١) بياض في الأصل.

(٢) «تحفة الأمراء» (١٦٠).

فلا خيرَ في الدنيا وأنتِ بخيلةٌ ولا خيرَ في وصلٍ يكون على كَرْهِ

وأورد له هلال بن المُحَسِن في «كتاب الوزراء»[١] [الطويل]:

خليليَّ قد أمسيتُ حَيران موجَعا وقد بان شَرْخٌ للشباب فودَّعا
ولا بُدَّ أن أُعطي اللذاذةَ حقَّها وإن شاب رأسي في الهوى وتصلَّعا
إذا كنتُ للأعمال غيرَ مُضَيِّعٍ فما حقُّ نفسي أن أكون مضيِّعا

وكان كثير المواهب والصلات. وإنما في وزارته الثالثة سلّط ابنَه المُحَسِن على الناس، وكان سببَ هلاكهما، على ما سيأتي في ترجمة المحسِن. ولمّا قُبض عليه، سُلِماً إلى نازُوك، فضرب عنق ابنه، وأُحضر إلى أبيه، فلما رآه ارتاع ثم ضُربت عنق أبيه. وحُمل رأساهما إلى المقتدِر، وغُرِق جسداهما. ثم بعد أيامٍ رُمي برأسيهما في دجلة، وذلك سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

وقال أحمد بن إسحاق البهلول لما أُمسك ابنُ الفرات [الخفيف]:

قل لهذا الوزير قولَ مُحِقٍّ بَثَّهُ النُصحَ أيمَّا إبثاثِ
قد تقلَّدتَها ثلاثاً ثلاثاً وطلاقُ البتات عند الثلاثِ

وفيهم يقول الصولي [الخفيف]:

ذلَّل الدهرُ عِزَّ آل الفراتِ ورماهم بفُرقةٍ وشَتاتِ
ليت آلَ الفراتِ عُدُّوا جميعاً قبلَ ما قد رأَوه في الأمواتِ
فلَعَمري لَراحةُ الموت خيرٌ من صَغارٍ وذِلَّةٍ في الحياةِ
ولم يزالوا للمُلْك أَنْجُمَ عزٍّ وضياءٍ فأصبحتْ كاسفاتِ

ومما قيل فيهم [الكامل]:

يا أيها اللَحِزُ الضنينُ بمالهِ يحمي بتقطيبٍ قليلَ نوالِهِ
أوَما رأيتَ ابن الفرات وقد أتى إدبارُهُ من بعدِ ما إقبالِهِ
أيامَ تطرقُه السعادة بالمنى وينال ما يهواه من آمالِهِ
فخلا من النُعمى وأصبح يشتكي أقيادَهُ ألماً على أغلالِهِ
وكذا الزمانُ بأهلهِ متقلّبٌ فاسمح لِما أُعطيتَ قبل زوالِهِ

---

(١) كتاب الوزراء صفحة (٨).

روى ابن النجّار في «ذيله» بسنده إلى أبي النَّصر المفضَّل بن علي الأزدي كاتب المقتدر ومؤدّبه أنه حضر مجلس أبي الحسن بن الفرات، وعن يمينه أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح، وعن يساره القاضي أبو عمر محمّد بن يوسف، وقد تأخّر حامد بن العبّاس عن الحضور، فقال الوزير: أتعلمون السبب في تأخّر حامد؟ فقالوا: لا. قال: ولكنني أعلم سبب ذلك؛ انصرف البارحةَ مساءً، ودارُه بعيدة، فأبطأ على جاريته، فلمّا وصل استقبلته وقبّلت جبينه وقالت: يا مولاي، أقلقتني بتأخّرك، فما الذي بطّأ بك؟ فقال: موافقة الوزير - أعزّه الله - على الحساب. فقالت: يا مولاي، حسابٌ في الدنيا وحساب في الآخرة، حمل الله عنك. ثم نزعتْ خفَّيه، وقدَّمت نعليه، وأفرغت عليه دَست ثياب قد بخَّرتها، وأخذت ثيابه عنه، وقدّمت إليه الطَّهور. فلما صلّى المغرب وعشاء الآخرة قدَّمت إليه طبقاً تولّت لغيبته ألوانه، وقد وقفت مع الطبّاخة تحرياً لنظافتها، وأخذت تُلقمه وتأكل منه، ثم تولّت غسل يديه، وقدّمت إليه الشراب، وأصلحت عودها، فشرب ثلاثة أرطال، وشربت مثلها، واغتبقا. فلما أصبح دخل الحمّام، وخرج، فسقته من الجُلاّب بالثلج ما قطع خُمارَه، وقدّمت إليه طبقاً من المحمَّضات ألواناً طيبة، وهو الآن يأكل. ثم قال: غسل يده، ولبس ثيابه، ثم قال: ركب وتوجّه إلينا. ثم لم يزل يُنزِله الطريقَ، إلى أن قال: هو في الدهليز. ثم قال: يدخل حامد. فرُفع الستر، ودخل حامد. فلما رأيناه، ما تمالكنا أن ضحكنا. فلما سلّم وأخذ موضع جلوسه، قال: ما الذي أضحككم عند مشاهدتي؟ قلنا: صحة حدس سيدنا الوزير، فإن شئت اقتصصناه. فقال: تفضّلوا. فاقتصصنا ما جرى بأسره، فتحيّر، ثم قام على قدميه، وحلف بالله - جلّت أسماؤه - لولا أنه يعلم أن الوزير أعفّ خلق الله لقدَّرتُ أنها هي حدّثته ما جرى؛ فما أخلَّ بشيءٍ منه. فضحك الجماعة، فالتفت الوزير إلى علي بن عيسى، فقال: يا أبا الحسن، ما أنفعُ الأشياءِ للمخمور حتى ينجلي خُمارُه؟ فقال: والله ما عاقرتُ عليها، ولا سكرت منها، ولا أعرف داءها ولا دواءها، فأعرض عنه، والتفت إلى القاضي أبي عمر، فقال: أيها القاضي، أفتِنا فيما سألْنا عنه أبا الحسن - أعزّه الله - فلم يجبنا. فقال القاضي: نعم، أطال الله بقاء الوزير؛ قال سبحانه وتعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** [الحشر: ٧] وقال رسول الله ﷺ: «استعينوا على كل صناعة بأهلها». ووجدنا المقدَّم في هذا الأمر، والمُجْمَعَ على اختصاصه به، أبا نواس الحسن بن هانيء؛ ووجدناه يقول في المعنى[(١)] [مجزوء الرمل]:

داوِ مَـاريِ مـن خُـمـارهْ   بـابـنـة الـدنِ وقـارهْ

(١) ديوان أبي نواس (٢٤٩).

مـــن شـــرابِ خُـــسْـــرَوِيٍّ ما تـعـنَّـوا بـاعـتـصـارِهْ
طـبـخـتـهُ الـشـمـسُ لـمّـا بـخِـلَ الـعِـلْـجُ بـنـارِهْ

فنرى - وبالله توفيقنا - أن من تناول منها شيئاً قطع به الخُمار، وكسر سَورته. فقال الوزير لأبي الحسن: أما كنتَ بهذا الجواب أولى، للطف الكتّاب ودماثتهم؟ ولكنْ أبى الله إلا أن يدُلَّ على فضل قاضي القضاة، ولطف نفسه، وحسن استخراجه، وقوة حسِه، وكمال فتوّته.

٩٣ - «الشيخ علي بن نبهان» علي بن محمد بن نبهان، الشيخ علي بن الشيخ محمد. شيخ بيت جِبْرِين، شيخ البلاد الحلبية. تقدّم ذكر والده في المحمّدين. لما مات والده، رضي الله عنه، جلس هو مكانه، وحجّ سنة ثمانٍ وأربعين أو سنة سبع وأربعين. وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، في طاعون حلب، في شهر ذي القعدة.

٩٤ - «اللبّان الدينَوَري» علي بن محمد بن نصر، أبو الحسن اللبّان الدِينَوَري. نزيل غَزْنَة، أحد الجوّالين في الحديث المعتنين في جمعه. مُنع من الحديث، وكان ذلك في آخر عمره. وتوفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة.

٩٥ - «ابن بسّام البغدادي» علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسّام، أبو الحسن البغدادي العَبَرْتاني الأخباري. أحد الشعراء البلغاء. وهو ابن أخت أحمد بن حمدون بن إسماعيل النديم. وله هجاء خبيث؛ واستفرغ شعرَه في هجاء والده وهجاء جماعة من الوزراء كالقاسم بن عُبيد الله و [أبي] جعفر بن الزيّات. وتوفي سنة اثنتين وثلاثمائة. وكان مع فصاحته وبيانه لا حظَّ له في التطويل. إنما يحسن في المقاطيع. وهو من بيت كتابة.

وله من التصانيف: «أخبار عمر بن أبي ربيعة المخزومي»، و «كتاب المعاقِرين»، و «كتاب مناقضات الشعراء»، و «كتاب أخبار الأحوص»، وديوان رسائله.

---

٩٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢١)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٥٣)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٧٢).

٩٥ - «الأنساب» للمسعودي (٢/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٥٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٦٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٩٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥ ب)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٥٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٩٧).

ومن شعره [السريع]:

يـا مَـن هـجـونـاهُ فـغـنّـانـا أنـتَ، وَحَـقِّ الـلّـهِ، أهـجـانـا

وقال: كنت أتعشّق خادماً لخالي أحمد بن حمدون، فقمتُ ليلةً لأدبَّ إليه، فلما قُربت منه لسعتني عقرب، فصرخت، فقال خالي: ما تصنع ها هنا؟ فقلت: جئت لأبول، فقال: صدقت، في أست غلامي. وقلت لوقتي [الكامل]:

ولـقـد سـريـتُ مع الـظـلامِ لـمـوعـدٍ حـصّـلـتُـهُ مـن غـادرٍ كـذّابِ

فـإذا عـلـى ظـهـر الـطـريـق مُـغِـذَّةٌ سـوداءُ قـد عـرفـتْ أوان ذهـابـي

لا بـارك الـرحـمٰـنُ فـيـهـا عـقـربـاً دبّـابـةً دبَّـتْ إلـى دبّـابِ

فقال خالي: قبَّحك الله! لو تركتَ المجون يوماً لتركتَه في هذا الحال.

وقال ابن بسّام: كنت أتقلّد البريد بقُمّ في أيام عُبيد الله بن سليمان، والعاملُ بها أبو عيسى أحمد بن محمّد بن خالد المعروف بأخي أبي صخرة، فأهدى إليَّ في ليلة عيد الأضحى بقرةً للأُضحِيّة، فاستقللتها ورددتها، وكتبت إليه [المنسرح]:

كـم مِـن يـدٍ لـي إلـيـكَ سـالـفـةٍ وأنـت بـالـحـقّ غـيـرُ مـعـتـرفِ

نـفـسُـك أهـديـتَـهـا لأذبـحَـهـا فـصـنـتُـهـا عـن مـواقـعِ الـتـلـفِ

وله من قصيدة يهجو فيها الكتّاب[1] [المتقارب]:

وعبدونُ يحكم في المسلمينَ ومِـن مـثـلـهِ تـؤخـذ الـجـالِـيَـهْ

ودِهـقـانُ طـيٍّ تـولّـى الـعـراقَ وسـقـيَ الـفـراتِ وزُرْفـانِـيَـهْ

وحـامـدُ يـا قـوم لـو أمـرُهُ إلـيَّ لألـزمـتُـهُ الـزاوِيَـهْ

نـعـم ولأرجـعـتُـهُ صـاغـراً إلـى بَـيْـعِ رمّـانِ خُـسْـراوِيَـهْ

أيـا ربُّ قـد ركـبَ الأرذلـونَ ورجـلـيَ مـن بـيـنـهـم مـاشِـيَـهْ

فـإن كـنـتَ حـامـلَـهـا مـثـلَـهـمْ وإلا فـأرْجِـلْ بـنـي الـزانِـيَـهْ[2]

وله في وزارة بني الفرات [الوافر]:

إذا حـكـمَ الـنـصـارى فـي الـفـروجِ وبـاهَـوا بـالـبِـغـال وبـالـسُّـروجِ

فـقـل لـلأعـور الـدَّجّـالِ: هـذا أوانُـك إن عـزمـتَ عـلـى الـخـروجِ

(١) لم ترد هذه الأبيات في الفوات.

(٢) هذا البيت والذي قبله منسوبان لأبي هفان في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٧٠).

٩٦ ـ **«علاء الدين بن نصر الله» علي بن محمد بن نصر الله. هو الصاحب علاء الدين بن مُنتَجَب الدين الحلبي**. وزير صاحب حماة، وزَرَ له إلى أن مات في الكهولة سنة أربع وسبعين وستمائة. كان من الرؤساء الأعيان، ولزم خدمة الملك الناصر يوسف من حين حضوره إلى دمشق، وكان من جلسائه وندمائه وكاتِبَ جيشه. ولما انقضت الدولة الناصرية توجّه إلى مصر وأقام بها. وكان الظاهر يعرفه؛ فرسم له أن لا يخرج من مصر، فكتب الملك المنصور صاحب حماة إلى الظاهر يسأل تجهيزه إليه ليرتّبه وزير حماة، فأرسله إليه ووصّاه به، فأقام بحماة هو وأهله، فأحسن المنصور صاحب حماة إليهم. وولي بعده الوزارة صفي الدين نصر الله.

٩٧ ـ **«ابن هارون الثعلبي المسند نور الدين» علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حمد الثعلبي الدمشقي نزيل القاهرة، الشيخ المقرىء المحدِث الصالح المعمَّر المسنِد، نور الدين، أبو الحسن**. كان قارىء العامّة. ولد سنة ست وعشرين وستمائة. وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. سمع حضوراً في الرابعة وفي الخامسة من ابن صبّاح، وابن الزَّبيدي، والناصح بن الحنبلي. وسمع من الفخر الإربِلي، والمُسلَّم المازني، ومُكرَم بن أبي الصَّقر، وعدّة؛ وروى الكثير، وتفرّد في وقته، وأكثر عنه الطلبة والرحّالة. وكان خيِراً ناسكاً متواضعاً طيِب القراءة محبَّباً إلى العامّة. خرّج له العلاّمة تقي الدين قاضي القضاة السُّبكي مشيخةً. وسمع منه البِرزالي، وفتح الدين بن سيِد الناس، والشيخ شمس الدين. وهو آخر من سمع من ابن صبّاح.

٩٨ ـ **«ثقة الدولة بن الأنباري» علي بن محمد بن يحيى، أبو الحسن الدُّرَيني، ثقة الدولة بن الأنباري**. كان خصيصاً بالإمام المقتفي. بنى مدرسة للشافعية على شاطىء دجلة بباب الأَزَج. وإلى جانبها رباطاً للصوفية، وأوقف عليهما وُقوفاً حسنة. سمع من النقيب طِراد بن محمّد الزَّينبي، والحُسين بن أحمد بن محمّد بن طَلحة النِعالي، وأبي الخطّاب

---

٩٦ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٤)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٤٧)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٦١).

٩٧ ـ «ذيل العبر» للذهبي (٦٩)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٢١)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٢١).

٩٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١/ ١٦٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤٦)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٤٤)، وحاشية مختصر ابن الدبيثي (١/ ٤٨)، و«المشتبه» للذهبي (٢٠٠).

نصر بن أحمد بن البَطِر. ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وكان خيّراً، كثير الصدقة. وكان يخدم أبا نصر الإبري، وزوّجه ابنته شُهْدَة.

ومن شعره[1] [الطويل]:

ألا هل لأيّام الصِبا مَن يعيدُها ... فيطرَب صبٌّ بالغضا يستعيدُها

وهل عَذَبات الدَّوح من رمل حاجرٍ ... يميل إلى نَوحي مع الوُرق عودُها

سقى اللّهُ أيّامي بها كل مُزنةٍ ... تَصُوبُ ثراها بالحيا وتجودُها

وردَّ لياليِنا بجرعاءِ مالكٍ ... فقد طال ما ابيضَّت من العيش سُودُها

٩٩ ـ «الزيدي الكوفي» علي بن محمد بن يحيى بن عمر بن محمد بن عمر بن يحيى، يتصل بالحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم الزيدي الحُسَيني الكوفي. قدم بغداد، ومدح المقتفي لأمر الله والوزير ابن هُبَيْرَة.

ومن شعره لما نُكب العزيز عمّ العماد الكاتب [الطويل]:

بني حامدٍ إن جار دهرٌ أوِ اَعتدى ... عليكمْ فكم للدهر عندكمُ وِتْرُ

أجرتمْ عليهِ مَن أخافتْ صروفُهُ ... فأصبح يستقضيكمُ ولهُ العُذرُ

ومنه [المتقارب]:

أجِرني على الدهرِ فيما بقَى ... بقيتَ فما قد مضى قد مضَى

فلستُ أبالي بسُخط الزمانِ ... وأنتَ تراني بعين الرضَى

ومنه[2] [مخلَّع البسيط]:

خلعتُ في حبِهِ عِذاري ... لِلُبسهِ خِلعةَ العِذارِ

كأنها إذ بدتْ عليهِ ... خطّةُ ليلٍ على نهارِ

ومنه [الكامل]:

للّهِ معسولُ الثنايا واضحٌ ... مجدولُ ما تحوي الغلائلُ أهيفُ

ظلمتْ محيّاه اللحاظُ بما جنتْ ... فيه فآلى أنّه لا يُنصِفُ

أنكرتُ قلبي حين أنكر ودَّهُ ... وعرفتُ في حُبِيهِ من لا أعرفُ

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في أي من مصادر المترجم المذكورة.

٩٩ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٢٥٠).

(٢) لم يرد هذان البيتان ولا الأبيات التالية في الخريدة.

١٠٠ ـ «القاضي زكي الدين الشافعي» علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين، أبو الحسن بن أبي المعالي بن أبي الفضل بن أبي الحسن بن أبي محمد، زكيّ الدين القُرَشي. كان قاضي دمشق هو وأبوه وجده؛ وكان فقيهاً خيِراً دِيناً محمود السيرة. استعفى من القضاء، وحجّ من بغداد، وعاد إليها، فأدركه الموت بها سنة أربع وستين وخمسمائة، وولد بدمشق سنة سبع وخمسمائة. وسمع بدمشق من هبة الله بن أحمد بن الأكْفاني، وعبد الكريم بن حمزة الحدّاد، وطاهر بن سَهل الإسفراييني، وغيرهم، وسمع ببغداد، ولم يغمِص في ولاية القضاء بشيء، رحمه الله تعالى.

١٠١ ـ «واقف الشميساطية» علي بن محمد بن يحيى بن محمد، أبو القاسم السُلَمي الحُبيشي المعروف بالشُميساطي، واقف الخانقاه. وقبره بها. روى عن أبيه وغيره. توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، ودُفن بداره، ووقفها على الصوفيّة، ووقف علوَّها على الجامع.

نقلت من خطِ علاء الدين الوَداعي ما كتبه على حائط الخانقاه الشميساطية [الكامل]:

يا سالكاً طُرُقَ التصوّفِ والذي ... يبغي نزولَ خَوانِكِ النسّاكِ
ما مِثلُ منزلةِ الدُوَيْرَةِ منزلٌ ... يا دارُ جادكِ وابلٌ وسَقاكِ

وكان أبو القاسم المذكور مقدَّماً في علم الهيئة والهندسة، وفاضلاً في فنون يعرفها، رحمه الله تعالى.

١٠٢ ـ «ضياء الدين الغرناطي» علي بن محمد بن يوسف بن عفيف، ضياء الدين، أبو الحسن الخَزرَجي الغَرناطي الصوفي الشاعر. ينتسب إلى سعد بن عُبادة. وقال الشعر على طريق محيي الدين بن عربي. وله مدائح مُؤْنِقة في النبيّ ﷺ. وأضرَّ بأخَرَة وزَمِنَ، وعُمِر. وروى عنه الدِمياطي والبِرزالي، وكان مقامه بالإسكندرية. توفي سنة ست وثمانين وستمائة.

---

١٠٠ ـ «طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٣٦) (في ترجمة ابنه محمد) و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٣)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٥٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٤).

١٠١ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٧٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٥٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٩)، و«المشتبه» له (٢٧٦ و٣٠٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ١٤١).

١٠٢ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٧٣٨)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٩٥)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١١٤)، و«درة الحجال» لابن القاضي الكناسي (٤٢٣).

ومن شعره(١):

١٠٣ ـ «العُطاردي» علي بن محمد، أبو الحسن العُطارِدي البغدادي. شاعر مدح عضد الدولة، وقاضيَ القضاة أبا محمد بن معروف، وجماعة من الملوك والوزراء. وكان ماجناً مزّاحاً، يعاشر الأحداث، ويحضر مجلس قاضي المُردان، ويعمل أشعار الهَتف.

ومن شعره [السريع]:

أُنظُرْ إلى دجلةَ مستظرفاً ... سكونَها والقمرَ الساري
كأنّها من فضةٍ وَسْطَها ... ساقيةٌ من ذهبٍ جاري

ومنه [الرجز]:

كأنّما دجلةُ والجسرُ وما ... مُدَّ من السُّفن لهُ حتّى وَقَفْ
خيلٌ على مِذْوَدِها مربوطةٌ ... رافعةٌ رؤوسَها من العَلَفْ

١٠٤ ـ «الشمشاطي» علي بن محمد الشِمشاطي. بالشين المعجمة مرّتين، وبينهما ميم، وبعد الألف طاء، وهي من بلاد إرمينية من الثغور، كان معلِم أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه، ثُمَّ نادمهما. وهو شاعر مصنِف مفيد واسع الرواية. قال محمّد بن إسحاق(٢): وفيه تزيّد، كذا كنت أعرفه قديماً، وقيل إنه ترك كثيراً من أخلاقه عند علوّ سنه، وهو يحيا في عصرنا سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. قال ياقوت(٣): وكان رافضياً دجّالاً، يأتي في كتبه بالأعاجيب من أحاديثهم.

ومن تصانيفه: «كتاب(٤) النُزَه والابتهاج»، و «كتاب الأنوار في المُلَح والتشبيهات والأوصاف»، و «كتاب الديارات»، «كتاب أخبار أبي تمّام»، «كتاب العلم»، «كتاب المثلّث الصحيح»، «كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمّام».

وقال أبو القاسم المنجِم الرَّقّي يهجوه [الخفيف]:

---

١٠٤ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ١٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٠)، و«معجم البلدان» له (٣/ ٣٦٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٧١)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٣٨٦) و«المشتبه» للذهبي (٣٠٣)، و«رجال النجاشي» (٢٠١).

(١) بياض في الأصل.

(٢) «الفهرست» (١٧٢).

(٣) «معجم الأدباء» (١٤/ ٢٤١).

(٤) ذكره ياقوت في معجم الأدباء نقلاً عن ابن النديم، ولم يرد اسم الكتاب في ما طبع من الفهرست.

حفُّ خديكَ دلَّ يا شِمشاطي ... أنّهُ دائم لغير لِواطِ
وانبساطُ الغلامِ يُعلِمُني أنّـ ... ـكَ تحتَ الغلامِ فوقَ البساطِ
وشروطٍ صبرتَ كُرهاً عليها ... لا لها بَلْ لِلَذَّةِ المِشراطِ

قال الشِمشاطي(١): كنا ليلةً عند أبي تغلبَ بن حمدان، وعنده جماعة، بعضهم يلعب بالنرد، والسماء تهطل، حتى مضى هزيع من الليل، فقال أبو البركات لفتح بن نظيف: يا فتحُ، كم [قد](٢) مضى من الليل؟ فقلت له: هذا نصف بيت شعر. فقال لبعض من في حضرته: أتِمَّه؛ فقال: هذه قافية صعبة لا تطّرِد إلا أن تجعل بدل الياء واواً. فعملتُ في الوقت [المنسرح]:

يا فتحُ كم [قد] مضى من الليل ... قُلْ وتجنَّبْ مقالَ ذي المَيْلِ
فعارضُ النوم مُسبِلٌ خُمُراً ... وعارضُ المُزن مسبلُ الذَّيلِ
والليلُ في البدر كالنهار إذا ... أضحت وهذا السَّحابُ كالليْلِ
يسكبُ دمعاً على الثرى فترى الـ ... ـماءَ بكلّ الدروب كالسَّيْلِ
والنردُ تُلهي عن المنام إذا الـ ... ـفصوصُ جالتْ كجولة الخَيْلِ
إذا لذيذُ الكَرَى تَدافَعَ عن ... وقتِ رُقادٍ أضرَّ بالحَيْلِ
إنْ أميرَ الهيجاءِ في مَأزِقِ الـ ... ـحربِ الهمامُ الجوادُ والقَيْلُ
مَن حِزبُهُ السعدُ طالعٌ لَهُمُ ... وَحَزبُهُ موقِنون بالوَيْلِ
نجيبُ أمٍّ لم تَغذُهُ سيِّء الـ ... ـقَسْمِ ولا أرضعتْهُ مِن غَيْلِ
يحملُ أعباءَ كلِ مُعضلةٍ ... تجِلُّ أن تُستقلَّ بالشَّيْلِ
أموالُهُ والطعامُ قد بُذِلا ... لآمِليهِ بالوزنِ والكَيْلِ
جاوزَ عَمْراً بأساً وقصَّر عن ... جُود يديهِ الضَّحيانُ والسَّيْلُ
لا زال في نعمةٍ مجدَّدةٍ ... يشربُ صفوَ الغبوقِ والقَيْلِ

وقال في رُمّانة [المنسرح]:

يا حُسنَ رُمّانةٍ تقاسمها ... كلُّ أديبٍ بالظَّرفِ منعوتِ
كأنّها قبل كسرِها كُرَةٌ ... وبَعد كسرِ حبّاتُ ياقوتِ

(١) في «معجم الأدباء» أن هذا القول في كتاب النزه والابتهاج.
(٢) زيادة يقتضيها الوزن.

١٠٥ ـ «الطاهري» علي بن محمد الطاهري. مِن وَلَدِ الشاه بن مِيكال. كان ظريفاً أديباً طيباً مفاكهاً، في نهاية الظَّرف والنظافة، يسلك مسلك أبي العَنْبَس الصَّيْمَري في تصانيفه.

له من التصانيف: «كتاب دعوة التجّار»، «كتاب فخر المشط على المرآة»، «كتاب حرب الجُبن مع الزيتون». «كتاب الرؤيا»، «كتاب اللحم والسمك»، «كتاب عجائب البحر»، «كتاب قصيدة وخيار يا مكانس».

ومن شعره [المتقارب]:

فـؤادي عـليـلٌ وجسـمـي نـحـيـلُ ... ولـيـلـي طـويـلٌ ونـومـي قـلـيـلُ
وقـلـبـي عـلـيـلٌ ودائـي دخـيـلٌ ... وسُـقـمـي دلـيـلٌ عـلـى مـا أقـولُ
وطَـرفـي كـلـيـلٌ فـمـا لـي مَـقِـيـلٌ ... وأمـري جـلـيـلٌ فـصـبـري جـمـيـلُ

قلت: شعر نازل إلى الغاية.

١٠٦ ـ «أبو القاسم الإسكافي» علي بن محمد، أبو القاسم الإسكافي النَيسابوري. باشر التأديب والتدريس. ذكره الثعالبي[1] وأثنى عليه. وكان أعلم الناس بطريق التدريج إلى التخريج، وحرَّر مُدَيْدَةً في بعض الدواوين، فخرج منقطِعَ القرين. وقال فيه الهُزَيْمي [الرمل]:

سـبـقَ الـنـاسَ بـيـانـاً فـغـدا ... وَهْـو بـالإجـمـاعِ بِـكْـرُ الـفَـلَـك
أصـبـح الـمُـلـكُ بـهِ مُـتَّـسِـقـاً ... لـسـلـيـل الـمُـلـكِ عـبـدِ الـمَـلِـكِ

هو عبد الملك بن نوح، آخر ملوك بني سامان. وكتب في ديوان الرسائل لأبي عبد الله الحُسين بن العميد المعروف بكُلَه، وهو والد أبي الفضل بن العميد. وكان الاسم للعميد، والعمل لأبي القاسم؛ فقال فيه بعض مُجّان الحَضْرة [مجزوء الرجز]:

تَـبَـظْـرمَ الـشـيـخُ كُـلَـهْ ... ولـسـت أرضـى ذاك لَـهْ
كـأنَّـهُ لـم يَـرَ مَـنْ ... أُقْـعِـدَ عـنـهُ بَـدَلَـهْ
والـلَّـه إن دامَ عـلـى ... هـذا الـجـنـونِ والـبَـلَـهْ
فـإنّـهُ أوّلُ مَـنْ ... يُـنْـتَـفُ مـنـهُ الـسَّـبَـلَـهْ

---

١٠٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٧٠).

١٠٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٧)، و«اليتيمة» للثعالبي (٤/ ٩٥)، و«البصائر والذخائر» لأبي حيان (٣/ ٢٤٣).

(١) في «اليتيمة» (٤/ ٩٥).

وكان أبو القاسم يهجوه، فقال فيه، وكان يحضر الديوان في مِحَفَّة لأثر النِقْرِس به[١] [مجزوء الكامل المُرفَّل]:

ياذا الذي رَكِبَ المِحَـ ـفَّةَ جامِعاً فيها جِهازَهْ
أتُرى الزمانَ يُعيشُني حتى يُرينيها جِنازَهْ؟

فلم تطل الأيام حتى أدركت العميدَ منيَّتُه، وبلغ أبو القاسم أمنيَّتَه، وتولّى العمل برأسه. وكان مِن أكتب الناس في السلطانيات، فإذا تعاطى الإخوانيات كان قصير الباع. وكان يقال: إذا استعمل أبو القاسم نُون الكبرياء تكلّم من السماء. ولما مات رثاه الهُزَيمي الأبِيوَردي، فقال [الطويل]:

ألَمْ تَرَ ديوانَ الرسائلِ عُطِلَتْ لِفِقدانِهِ أقلامُهُ ودفاتِرُهْ
كثغرٍ مضى حاميهِ ليس يَسُدُّهُ سواهُ وكالكسرِ الذي عزَّ جابِرُهْ
ليبكِ عليهِ خطُّهُ وبيانُهُ فذا مات واشِيهِ وذا مات ساحِرُهْ

حُكي أن الحَمِيد أمره يوماً أن يكتب كتاباً إلى بعض الأطراف، وركب متصيّداً، واشتغل أبو القاسم بمجلس أُنس عقده لأصحابه. ورجع الحميد من صيده، وطلب الكتاب، فأجاب داعيَه، وقد أخذ منه الشراب، ومعه طومارٌ بَياضٌ، أوهم أنّه مكتوب بما رسم به له، وقعد بعيداً عنه، فقرأ عليه كتاباً طويلاً بليغاً سديداً أنشأه عن ظهر قلب، فارتضاه الحميد، وهو يظنّ أنه قرأه من سواد؛ فرجع إلى منزله، وكتب ما أراد، وختمه، وسفَّرَه.

١٠٧ ـ «ابن الخلاّل الكاتب» علي بن محمد، أبو الحسن بن الخلاّل، الأديب الناسخ. صاحب الخط المليح والضبط الصحيح، معروفٌ مشهور بذلك. توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

١٠٨ ـ «أبو الحسن الهروي» علي بن محمد، أبو الحسن الهَرَوي. والد أبي سهل محمد بن علي الهروي الذي كان يكتب «الصَّحاح»؛ تقدّم ذكره[٢]. وكان أبو الحسن هذا

---

(١) ورد هذان البيتا أيضاً في معاهد التنصيص (٢/ ١١٦).

١٠٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٥).

١٠٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١١).

(٢) «الوافي» (الجزء الرابع) رقم (١٦٢١).

عالماً بالنحو، إماماً في الأدب، جيّد القياس، صحيح القريحة، حسن العناية بالأدب. وكان مقيماً بالديار المصرية. وله تصانيف، منها: «كتاب الذخائر في النحو» أربع مجلدات، و «كتاب الأزْهِيَة في العوامل والحروف»[(١)]، وهما كتابان جليلان.

١٠٩ ـ **«الأهوازي النحوي» علي بن محمد، أبو الحسن الأهوازي النحوي الأديب.** قال ياقوت[(٢)]: رأيت له كتاباً في علل العَروض، نحو عشر كراريسَ ضيّقةِ الخط، جيداً في بابه غايةً، ولا أعرف مِن حاله غير هذا.

١١٠ ـ **«الخَيطالُ بن السِيد» علي بن محمد بن السيِّد البَطَلْيُوسي، أبو الحسن، ويُعرف بالخَيطال.** بالخاء المعجمة والياء آخر الحروف ساكنةً والطاء المهملة وبعد الألف لام. وهو أخو أبي محمد عبد الله بن السيِّد النحوي، وقد تقدّم ذكره في مكانه. روى عن أبي بكر بن الغُراب، وأبي عبد الله محمّد بن يونس، وغيرهما. أخذ عنه أخوه أبو محمد كثيراً من كتب الأدب وغيرها، وكان مقدَّماً في علم اللغة وحفظِها وضبطِها، ومات معتقلاً بقلعة رَباح من قِبل ابن عُكاشَةَ قائدِها سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة.

١١١ ـ **«الأخفش النحوي» علي بن محمد الأخفَش النحوي.** قال ياقوت[(٣)]: لم أجد ذكره إلا على «كتاب الفصيح» بخط علي بن عبد الله بن أخي الشيبة العَلَوي، بما صورته: حَذَقَ عليَّ هذا الكتاب ـ وهو «كتاب الفصيح» ـ أبو القاسم سليمان بن المبارك الخاصَّةُ الشَرَفي ـ أدام الله أيّامه ـ من أوله إلى آخره. قراءة فهمٍ وتصحيح وقرأت أنا على عليّ بن عُميْرَةَ ـ رحمه الله ـ في محلّة باب البصرة عند المسجد الجامع الكبير، وقرأ هو على أبي بكر بن مِقْسَمٍ النحوي عن أبي العبّاس ثعلب. وكتبَ: عليّ بن محمد الأخفشُ النحوي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة عربيّة.

---

(١) طبع بعنوان «كتاب الأزهية في علم الحروف» بتحقيق عبد المعين الملوحي (دمشق ١٩٧١).

١٠٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٥).

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥٥).

١١٠ ـ «نفح الطيب» للمقري (٤/ ٧٢)، و«الذخيرة» لابن بسام (٦/ ٨٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (٤٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٦).

١١١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٢)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء مصر) (١/ ٢٣٨)، والسيوطي جعله تاسعاً في البغية (٢/ ٣٨٩).

(٣) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥٧).

١١٢ - **«الوزّان الحلبيّ النحويّ» علي بن محمد الوزّان النحوي، أبو الحسن الحلبي**. سمع منه أبو القاسم علي بن المُحسِن التَّنُوخي. قال ياقوت[1]: وأظنه كان في زمن سيف الدولة بن حمدان، وله كتاب في العروض.

١١٣ - **«الأسَدي» علي بن محمد، أبو الحسن الأسَدي**. قال محبّ الدين بن النجّار: قرأتُ في كتاب أبي الوفاء أحمد بن محمد بن الحُصَين بخطه، قال: أنشدنا الرئيس الأديب ذو البراعتين أبو الحسن علي بن محمّد الأسدي لنفسه [مجزوء الكامل]:

يا فاضِحَ الغُصن الرطيـ ـبِ تنغُّماً من رَطبِهِ
ومُعيرَ قلبي بالغرا مِ تلهُّفاً من هجرِهِ
ألاّ عطفتَ على الغريـ ـبِ مُسلِماً في حُبِهِ
فَهَبِ الفتى هِبةَ الكرا مِ تعطُّفاً من وِزْرِهِ

١١٤ - **«الخبّازي المقرىء» علي بن محمد، أبو الحسن النَّيسابوري المقرىء المعروف بالخبّازي**. صاحب التصانيف. توفي سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة.

١١٥ - **«العلوي» علي بن محمد العَلَوي**. أنشدني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان قال: أنشدني المذكور لنفسه [الطويل]:

رأيتُ لسانَ المرء رائدَ عقلِهِ وعنوانَهُ فانظرْ بماذا يُعَنْوَنُ
فلا تعدُ إصلاحَ اللسانِ فإنَّهُ يُخَبِر عمّا عندهُ ويُبَيِنُ
ويعجبني زِيُّ الفتى وجَمالُهُ فيسقطُ من عينيَّ ساعةَ يلحَنُ

١١٦ - **«السِنبِسي» علي بن محمد السِنبِسي**. شاعر مدح المستظهر بالله بقصيدة أولها [البسيط]:

نادى الرحيلَ منادي الحيّ فابتكروا كادت لذاك حصاةُ القلبِ تنفطِرُ
ثم استقلّوا فلم أملك غداةَ نَأَوْا نُطقاً لديهم فكان المُخبرَ النَظَرُ
أُبدي الذي كانت الأسرارُ تُضمِرُهُ يومَ الرحيلِ بدمعٍ فيضُه دِرَرُ

١١٧ - **«المدائني» علي بن محمد، أبو الحسن المدائني**. مدح الإمامين المستظهر

---

١١٢ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٦).

(١) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥٦).

١١٤ - «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٧)، و«أحوال نيسابور» (٤٦ ب).

والمسترشد، وعامة أرباب دولتيهما، ومن مديحه في المستظهر [مجزوء الخفيف]:

لـيـلُ ذي الـوجـدِ ألْـيَـلُ والـمَـصُـونـاتُ أقـتـلُ
وكـذا الـراحُ راحـةٌ وهـوى الـغِـيـد أمـيـلُ
والـتـصـابـي إلـيَّ أشـ ـهـى وأحـلـى وأقـبـلُ
إنَّ جـيـرانَ عـالِـجٍ حـرَّمـوا ثـمَّ حـلَّـلـوا
والـخـيـامُ الـتـي ثـووا أوحـشـوهـا ورحَّـلـوا

١١٨ ـ «أبو الفتح البُسْتي» علي بن محمد، أبو الفتح البُسْتي. الكاتب الشاعر. له طريق معروف، وأسلوب مشهور في التجنيس. سمع الكثير من أبي حاتم بن حِبّان. وتوفي سنة إحدى وأربعمائة[١].

ومن شعره[٢] [السريع]:

لـم تـرَ عـيـنـي مـثـلَـهُ كـاتـبـاً لـكـل شـيءٍ شـاءَ وَشّـاءا
يُـبْـدِعُ فـي الـكُـتْـبِ وفـي غـيـرِهـا بـدائـعـاً إن شـاء إنـشـاءا

ومنه[٣] [المتقارب]:

تـرحَّـلـتُ عـنـه لـفـرط الـشـقـاءِ وخـلّـفـت رُشـدي ورأيـي ورائـي
فـنـائـي قـريـبٌ إذا غـبـتُ عـنـهُ وإمّـا رجـعـتُ فَـنـاءِ فـنـائـي

ومنه[٤] [مجزوء الكامل المرفَّل]:

الـعُـمـر مـا عُـمِـرْتَ فـي ظـلِ الـسـرور مـع الأحـبَّـهْ

---

١١٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٢٦)، و«اليتيمة» للثعالبي (٤/ ٣٠٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٥١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٤١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٥)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٣)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٢٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٤٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٧٢).

(١) في المصادر خلاف على سنة وفاته ومعظمها على أنها سنة (٤٠٠ أو ٤٠١) وفي المنتظم وموضع من موضعي ذكره في البداية: سنة (٣٦٣).

(٢) «الديوان» (٢١٩).

(٣) «الديوان» (٢١٩).

(٤) ملحق الديوان (عن الوافي وروضات الجنات) (٣٣٣).

فمتى نأيتَ عن الأحبّـ ـةِ لم يساوِ العمرُ حبَّهْ

ومنه[١] [المتقارب]:

يقول لغلمانِهِ: أبشروا فإنّي إذا رُمْتُ أمراً عدلتُ
ولا تَحْسَبُنّي ظلوماً فإنّي أشارطكُمْ إنْ فعلتُ انفعلتُ

ومنه[٢] [البسيط]:

قد مرّ أمسِ ولم يعبأ به أَحَدٌ مِن التواءٍ وبؤسٍ مَرَّ أم رَغَدِ
وعنديَ اليومَ قوتٌ أسْتَعِفُّ بِهِ وإنْ بقيتُ غداً أصلحتُ أمرَ غَدِ

ومنه[٣] [الكامل]:

يا مُغْرَماً بوصالِ عيشٍ ناعمٍ ستُصَدُّ عنهُ طائعاً أو كارِها
إنَّ الحوادثَ تُزعج الآسادَ عن ساحاتها والطيرَ عن أوكارِها

ومنه[٤] [الكامل]:

يا من عقدتُ به الرجاءَ فلم يكن لي منهُ إرفادٌ ولا إيناسُ
إن كان قد جرح المطامعُ عفّتي فوراء ذاك الجرح يأسٌ ياسو

ومنه[٥] [الطويل]:

وقالوا: رُضِ النفسَ الحرونَ وكُفَّها تُعَدَّلْ وأَلزِمْها أداءَ الفرائضِ
وإن لم تَرُضْها أنتَ وحدَكَ مُصلِحاً وَجَدْتَ لها من دهرها ألفَ رائضِ

ومنه[٦] [البسيط]:

يا أكثر الناسِ إحسانا إلى الناس وأكرمَ الناسِ إغضاءً على الناسي
نسِيتُ وعدَكَ والنسيان مُغْتَفَرٌ فاعذر فأول ناسٍ أولُ الناسِ

(١) ملحق الديوان (عن الوافي) (٣٣٦).
(٢) «الديوان» (٢٤٧).
(٣) «الديوان» (٢٥٩).
(٤) ملحق الديوان (٣٥١).
(٥) ملحق الديوان (٣٥٢).
(٦) «الديوان» (٢٦٨).

ومنه[١] [المتقارب]:

تَـقِ الـلّـه واطـلـبْ هـدى ديـنـهِ وبـعـدهـمـا فـاطـلـبِ الـفـلـسـفـهْ
ودع عـنـك قـومـاً يَـعـيـبـونـهـا فـفـلـسـفـةُ الـمـرء فَـكُّ الـسَّـفَـهْ

ومنه[٢] [مجزوء الرجز]:

ولـي أخٌ مُـطـرِفٌ أصـبـح ظَـرْفَ الـظُّـرْفِ
إن قـلـتُ: صِـرْ فـي صِـرْفـي يَـقُـلْ لـي: رِد فـي رِدْفـي

ومنه[٣] [المتقارب]:

وبـي رغـبـةٌ فـيـك إمّـا وفـيـتَ فـهـل راغـبٌ أنـتَ فـي أن تَـفِـي؟
فـأرعـى ذمـامَـك مـا دمـتُ حـيّـا فـلا أسـتـحـيـل ولا أنـتـفـي

ومنه[٤] [السريع]:

يـا نـاقـهـاً مـن مـرضٍ مَـسَّـهُ يـفـديـك مَـن عـاداك مِـن نـاقِـهِ
كـم قـلـتُ إذ قـيـل بـه فَـتـرةٌ: يـا ربَّـنـا بـالـروح مِـتّـا قِـهِ

ومنه[٥] [السريع]:

الآن نـولْـنِـيَ مـا أبـتـغـي إن كـنـتَ تـنـوي لـيَ تـنـويـلا
يـا لـيـتَ شِـعـري هـل أرى حـضـرةً تُـثْـبِـتُ تـنـفـيـلاً وتـنـفـي لا

ومنه[٦] [المتقارب]:

أمـا حـان أن يـشـتـفـي الـمـسـتـهـامُ بِـزَوْرة وصـلٍ وتـأوي لَـهُ
تُـجـمـجـم عـن سُـؤلـه هـيـبـةً ويـعـلـم قـلـبُـك تـأويـلَـهُ

ومنه[٧] [السريع]:

أضـاء لـيـل مـن أضـالـيـلـي وحـان تـعـطـيـلُ أبـاطـيـلـي

---

(١) «الديوان» (٢٨٣).
(٢) «الديوان» (٢٨٢).
(٣) «الديوان» (٢٨٢).
(٤) لم يرد هذان البيتان لا في الديوان ولا في ملحقه.
(٥) «الديوان» (٢٩٨).
(٦) ملحق الديوان (٣٦١).
(٧) «الديوان» (٣٦٤).

نـادانـيَ الـشـيـبُ ولـكـنـنـي أصـمُّ عـن قِـيـل الـمـنـادي لـي
وآبْـيَـضَّ مـنـديـلـيَ مـن بـعـدِمـا قـد كـنـت مـسـوَدَّ الـمـناديـلِ

ومنه[1] [الطويل]:

عـجـبتُ لـوغـدٍ قـد جـذبتُ بضَبْعِـهِ فـأصـبـح يـلـقـانـي بـتِـيـهٍ وبـئـسَ مـا
يـروم مُـسـامـاتـي ومـن دونـهـا الـسَّـمـا وكـيـف يـبـاريـنـي سـمُـوّاً وبـي سَـمـا

ومنه[2] [الطويل]:

عـدوُّكَ إمّـا مُـغْـلِـنٌ أو مـكـاتِـمٌ فـكـلٌّ بـأن يُـخْـشَـى وأن يُـتَّـقـى قَـمِـنْ
فـكـنْ حَـذِراً مـمـن يـكـاتـم أمـرَهُ فليس الذي يرميك جهراً كَمَنْ كَمِنْ

ومنه[3] [البسيط]:

إذا تـحـدَّثـتَ فـي قـومٍ لـتـؤنـسَـهـمْ بـمـا تُـحَـدِث مـن مـاضٍ ومـن آتِ
فـلا تُـعِـدْ لـحـديـثٍ إنَّ طـبـعَـهُـمُ مـوكَّـلٌ بـمـعـاداةِ الـمُـعـاداتِ

ومنه[4] [السريع]:

إنّـي عـلـى مـا بـيَ مـن قـوةٍ عـنـد الـخـطـوبِ الـصـعـبـة الـوافـيـهْ
أجـبـنُ بـل أرعـدُ مـن خـيـفـةٍ أيـامِ ألـقـى فـئـة الـقـافـيـهْ

ومنه[5] [البسيط]:

إن هـزَّ أقـلامـه يـومـاً لـيُـعـمـلـهـا أنـسـاك كـلَّ كَـمِـيٍّ هـزَّ عـامـلَـهُ
وإن أقَـرَّ عـلـى رَقٍّ أنـامـلَـهُ أقَـرَّ بـالـرِقِ كُـتّـابُ الأنـامِ لَـهُ

١١٩ ـ «الشابُشتي» علي بن محمد، أبو الحسين الكاتب، الشابُشتي[6]. بشينين معجمتين، وبينهما ألف، وبعدها باء موحَّدة، وبعد الشين الثانية تاء ثالثة الحروف. كان أديباً فاضلاً، تعلّق بخدمة العزيز بن العزّ العُبَيْدي، صاحب مصر، فولاه أمر خزانة كتبه، وجعله

---

(١) «الديوان» (٣٠٢).

(٢) ملحق الديوان (٣٧١) عن الوافي وروضات الجنات.

(٣) «الديوان» (٢٣٦).

(٤) «ملحق الديوان» (٣٧٦).

(٥) «الديوان» (٢٩٨).

١١٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٦).

(٦) حرفها محقق الأدباء عن أصلها الصحيح إلى: الشابستي.

دَفْتَرخُوان، يقرأ له الكتب، ويجالسه وينادمه؛ وكان حلو المحاورة، لطيف المعاشرة، له مصنَّفات حسنة، منها: «كتاب الديارات» ذكر فيه كل دير بالعراق والشام ومصر وجمع الأشعار المقولة في كل دير، و «كتاب اليسر بعد العسر»، و «كتاب مراتب الفقهاء»، و «كتاب التوقيف والتخويف»، وله كتاب مراسلات. توفي بمصر سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة، وقيل سنة تسعين وثلاثمائة، وقيل سنة تسع وتسعين. وقيل اسمه محمد بن إسحاق، وكنيته أبو عبد الله، وقد مرّ ذكره في المحمدين(١) أيضاً أخصر من هذه الترجمة.

١٢٠ ـ «علاء الدين بن الكلاّس» علي بن محمد، علاء الدين الدَّواداري الكناني، يعرف بابن الرِيس، وابن الكلاّس. كان جندياً بدمشق، رأيته بها غير مرة. كان فاضلاً أديباً ناظماً ناثراً، له تعاليق ومجاميع، يدل حسن اختياره فيها على فضله. توفي بحطِّين، وهي قرية من قرى صَفَد، قبل الثلاثين وسبعمائة، أو فيما بعدها، والله أعلم. ومن شعره [الطويل]:

خليليّ ما أحلى الهوى وأمرَّهُ ... وأعلمَني بالحلو مه وبالمرِ
بما بيننا من حُرمةٍ هل رأيتما ... أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ

ومنه [الكامل]:

سقطتْ نفوسُ بني الكرام فأصبحوا ... يتطلّبون مكاسب الأنذالِ
ولقلّما طلب الزمان مساءتي ... إلاّ صبرتُ وإن أضرَّ بحالي
نفسي تراودني وتأبى همّتي ... أن أستفيدَ غنًى ببذلِ سؤالي

ومنه [الطويل]:

تقدَّمتُ فضلاً مَن تأخَّر مدةً ... بَوادي الحيا طَلٌّ وعُقباه وابلُ
وقد جاء وِتْرٌ في الصلاة مؤخَّراً ... به خُتِمَتْ تلك الشفوع الأوائلُ

ومنه [الكامل]:

فكّرتُ في الأمر الذي أنا قاصدٌ ... تحصيلَهُ فوجدتُه لا ينجحُ
وعلمتُ من نصف الطريق بأنَّ مَن ... أرجوه يقضي حاجتي لا يُفلحُ

ومنه يلغز في رغيف [السريع]:

---

(١) «الوافي» رقم (٥٦٣).

١٢٠ ـ «عقود الجمان» للزركشي (٢٢٦ أ)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٣).

ومستديرِ الوجه كالتُّرسِ يجلسُ للناس على كُرْسِي
يدخل منه البدرُ حمّامَهُ وبعدها يخرج كالشمسِ
يواصل السلطانَ في دستهِ واللصُّ في هاوية الحبسِ
لو غاب عن عنترةٍ ليلةً وَهَتْ قوى عنترةَ العبسي

ومنه يلغز في القلم [مخلَّع البسيط]:

ما اَسمٌ له في السماءِ فِعلٌ والأرضُ فيها له مكانُ
ينطق بينَ الأنامِ حقّاً بِصَمْتِهِ إذ لهُ لسانُ
فاَعجَبْ له ناطقاً صموتاً له على الصمت تَرْجُمانُ

ومنه [الكامل]:

من مُبلغٌ غبريلَ أنَّ رحيلهُ جلب السرورَ وأذهب الأحزانا
والناسُ من فرط الشماتة خلفهُ كسروا القدورَ وأوقدوا النيرانا

ومنه [الطويل]:

وأهيفَ يحكي البدرَ طلعةُ وجههِ وإن لم يكن في حُسن صورتهِ البدرُ
خلوتُ به ليلاً يديرُ مدامة وجنح الدجى دون الرقيب لنا سِتْرُ
فلما سَرَتْ كأس الحُميّا بعِطفِهِ ومالت به تيهاً ورنّحه السكرُ
هممتُ برشف الثغرِ منه فصدّني عِذارٌ له في منع تقبيله عُذْرُ
حَمَى ثغرَه المعسولَ نملُ عِذارِهِ ومن عَجَبٍ نملٌ يُصانُ به ثغرُ

١٢١ ـ **«الجَزَري» علي بن محمد الجَزَري**. قال الباخَرزي في «الدمية»: وقع من بعض الجزائر إلى باخَرز، فارتبط بها للتأديب، وبقي بين كبرائها موفورَ النصيب. وبلغ من الغلوّ في التشيّع مبلغاً حقَّرَه، حتى ادَّرع الليل، وشمّر الذيل، وشدَّ الأقتاد، وطوى البلاد، وأقام في مجاورة قبر معاوية بالشام سنةً جرداء، يطوف ببنيانه، ويتبرَّك باستلام أركانه، ووراء تملّقه ذلك أمر، وخللَ رماده وميض جمر. ولم يزل ينتهز الفرصة حتى خلا وجهه يوماً من الأيام، وانفضَّ عنه بعض أولئك الأقوام، فنفض على القبر عِيابه، وأسال فوقه مزرابه، وألقى به جنينه، وخلط بذي بطنه طينة **﴿فخرج منها خائفاً يترقّب، قال: ربِ نجّني من القوم الظالمين﴾**

---

١٢١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٩)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٠٧).

[القصص: ٢١] وفي هذا المعنى يقول [الوافر]:

رأيتُ بني الطوامثِ والزواني ... بمقتٍ ينظرون إليَّ شَزْرا
لأنّي بالشآم أقمتُ حولاً ... على قبر ابن هندٍ كنتُ أخرى

انتهى ما أورده الباخرزي. قلت أنا راداً على هذا الأحمق:

أتحسب أنَّ ذا يرضي عليّاً ... عليكَ وقد خَرئتَ خُزِيتَ شرّا
وكيف يكون وجهُك حين تأتي ... غداً ويقال: هذا وجه خَرّا
ولكن كان هذا نقصَ عقلٍ ... ودينِ مَنْ تحرّى ما تجرّا

١٢٢ ـ «نور الدين الهمَذاني» علي بن محمد بن علي بن عبد القادر، الشيخ الإمام نور الدين، أبو الحسن ابن الإمام كمال الدين أبي عبد الله الهَمَذاني. كتب لي في إجازته لي ولأخي إبراهيم ولأختي بواش بخطه في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة [الكامل]:

من بعد حمد اللّه ذي الإحسان ... ثُمَّ الصلاةِ على الرضِي المنّانِ
لهمُ أجزتُ جميع ما لي أن أرْوِ ... يَهُ على ما نصّ أهلُ الشانِ
وأنا علِي بنُ محمدِ بن عليّ بـ ... ـن الشيخِ عبدِ القادرِ الهَمَذاني
وإلى تميمِ نجلِ مُرٍّ نسبتي ... لأبي وأمّي قال ذا الجدّانِ
ووُلدتُ عام اثني ثمانينَ التي ... بعد المِئينَ الستّ في رمضانِ

قلت: قوله «المنّان» في وصف النبي ﷺ، لا يجوز؛ فإن النبي ﷺ، يطلب الجزاء على إبلاغ رسالة ربه، ولم يَمُنَّ على أحدٍ بذلك. كيف، وقد قال له الله تعالى: **﴿ولا تَمْنُنْ تستكثِر﴾** [المدثر: ٦]، **﴿بلِ الله يَمُنُّ عليكم أن هداكم للإيمان﴾** [الحجرات: ١٧].

١٢٣ ـ «ابن الرسّام الشافعي» علي بن محمد. هو الشيخ علاء الدين أبو الحسن المعروف بابن الرسّام الشافعي. وكيل بيت المال بصفد، ومدرّسها. اشتغل أول أمره على شيخنا الشيخ نجم الدين بن الكمال الخطيب بصفد، ونزل إلى دمشق، واختصّ بالشيخ صدر الدين بن الوكيل بدمشق وبمصر، وقرأ عليه وعلى غيره، وسمع بمصر ودمشق، وصحب الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب، وتوكّل له. ولما حضر إلى صفد جاء إليه، وأخذ بها تدريس الجامع

---

١٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٢).

١٢٣ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٨١)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٤ ب)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٠٥).

الظاهري؛ ثم فيما بعد أخذ وكالة بيت المال. وكان يكتب خطاً جيداً إلى الغاية. والغريب أنه كان يكتب هذه الكتابة المليحة بيده اليسرى، ولا يُحْسِنُ يكتب باليمنى شيئاً. وكان قد حفظ «التعجيز»، ويدري طرفاً جيّداً من العربية، وعنده مشاركة في أصول الدين والفقه. وكان يلثغ في الجيم، فيجعلها كافاً يُشِمُّها شيناً معجمة. ولو أكل فستقة عرق لها من فَرْقِهِ إلى قدمه. وكان متدينِاً، قليل الشَّرّ، حسن الود والصحبة، رحمه الله تعالى. وتوفي بصفد في طاعونها، في العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر، سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وكان والده جندياً.

١٢٤ ـ «الصاحب علاء الدين بن الحرّاني» علي بن محمد، الصاحب علاء الدين بن الحرّاني. أول ما عُرف من أمره أنه كان يكتب الدَّرْجَ عن فخر الدين أَقْجُبا الفارسي منشىء الدواوين بصفد. وكان يُعرف إذ ذاك بعلاء الدين بن المقابل؛ لأن أباه كان بها مقابل الاستيفاء. ثم إنه خدم كاتباً للأمير عزّ الدين أَيْدَمُر الشُّجاعي نائبِ قلعة صفد. وكان فيه كَيْس ولطف عشرة، وبيتُه مجمع الأصحاب والعشراء. ثم إن الشجاعي توجَّه إلى البِيرَة نائباً فلم يتوجَّه معه؛ ثم إن الشجاعي حضر إلى القدس الشريف ناظر الحرمين، وكان الصاحب علاء الدين عنده. ثم إنه ترك ذلك جميعه، وتجرَّد ولبس زِيَّ الفقراء، وتوجَّه إلى اليمن بالكَجكُول والثوب العسلي؛ وغاب مدّة، وجرت له أمورٌ شاقَّة، حكاها لي، من الأمراض والوحدة والفقر. ثم حضر إلى دمشق، وتوجَّه إلى مصر في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، ثم إنه خدم كاتباً عند الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب، ولما مات خدم عند الأمير علاء الدين مُغْلَطاي الجَمالي الوزير، وظهرت منه عفّة وكفاية. ولما مات خدم عند الأمير سيف الدين طُغاي تَمُر صِهر السلطان، ولما مات جهَّزه السلطان إلى الكَرَك ناظراً. ثم إنه حضر، وخدم الأمير سيف الدين قَوْصُون، فيما أظن، مدةً يسيرة. ثم إن السلطان جهَّزه إلى دمشق وزيراً عوضاً عن الصاحب أمين الدين، فأقام بها وباشرها مباشرة حسنة بعفّة وصَلَف زائد. وجاء الفخري، وجرى ما جرى، وقام له بذلك المُهِمّ، ومنعه من أشياءَ كان يريد يأخذ فيها أموال الناس، فقال: مهما أردت عندي؛ وتوجَّه مع الفخري إلى مصر، وطلب الإقالة، فرُتِّب له راتب، وأقام مدةً في بيته. ثم طُلب أيّام الكامل، وجُهِزَ وزيراً إلى دمشق ثانياً، فحضر إليها، فاتّفق له خروج يَلْبُغا على الكامل، فقام له بذلك المُهِمّ، وتوجّه لمصر، وعمل تقديراً للشام، وحضر به، ثم عُزل وتوجَّه إلى القدس مقيماً به. ثم حضر للحوطة على موجود يلبغا، فضبطه، وتوجَّه للإقامة في القدس إلى أن توفي، رحمه الله تعالى، في شهر رمضان، سنة اثنتين

---

١٢٤ ـ «ذيل العبر» للحسيني (٢٨٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٤)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٦ أ)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٨٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٥٣).

وخمسين وسبعمائة، بالقدس الشريف، من فَتْقٍ كان به في عانته، عظم وزاد به إلى أن عُلِقَ في عنقه. وكان قد أقبل على شأنه، وانقطع بالقدس لسماع الحديث والعبادة، رحمه الله تعالى.

علي بن محمود

١٢٥ ـ «الزَّوزني الصوفي» علي بن محمود بن ماخُرَّة بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء وبعدها هاء وفي أوله ميم بعدها ألف ـ أبو الحسن الزوزني الصوفي. من كبار المشايخ، رحل وسمع، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. وإليه يُنسب الرباط المقابل لجامع المنصور ببغداد. كان يقول: صحبتُ ألف شيخ، وأحفظ من كل شيخ حكاية.

١٢٦ ـ «ابن النجّار» علي بن محمود بن الحسن بن هبة الله، أبو الحسن البغدادي البزّاز، أخو الحافظ محب الدين بن النجّار(١). قرأ الفرائض والحساب، وبرع فيهما، وصار أبرع أهل زمانه بقسمة التَّركات. وكان يعرف الجبر والمقابلة، ويستخرج العويص من المسائل من غير أن يكتب بيده شيئاً، وسأله أبو البقاء العُكْبَري عن مسائل عويصة، فأجابه عنها من غير توقّف، فعجب منه وقال: ما رأيتُ مثل هذا الرجل، وأمره بأن يضع خطّه في الفتاوي. وكان يُفتي إلى أن توفي سنة إحدى عشرة وستمائة، وولد سنة أربع وستين وخمسمائة. وكان كثير الصوم والصلاة والذِكر، وله أوراد بالليل والنهار. وولاّه أبو القاسم بن الدّامَغاني النظر في أموال الأيتام، فلما عُزل القاضي قُبض عليه وأُهلك.

١٢٧ ـ «علم الدين بن الصابوني» علي بن محمود بن أحمد بن علي بن أحمد، علم الدين، أبو الحسن ابن العارف الزاهد أبي الفتح بن الصابوني، المحمودي الجَوِيثي الصوفي. ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة بالجَوِيث ـ وهي بالجيم والواو المشدَّدة وبعدها ياء آخر

---

١٢٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١١٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢١٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٦٥).

١٢٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣١١).

(١) «الوافي» (٥) رقم (١٩٦٥).

١٢٧ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٦)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٩٧)، و«المشتبه» للذهبي (١٣١)، و«العبر» له (٥/ ١٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٠٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٦٠٩).

الحروف وثاء مثلّثة ـ وهي حاضر كبير بظاهر البصرة، بينهما دجلة. سمع من جماعة، وأجازه كثيرٌ، وروى عنه جماعة، وأمَّ بالسلطان الملك الأفضل علي بن يوسف، وولي مشيخة جامع الفِيلة وبالرباط الخاتوني، وله عدَّة سفرات إلى الشام ومصر، وحدّث بمصر ودمشق وحلب. وتوفي سنة أربعين وستمائة.

١٢٨ ـ «ابن حَكَم الحِمصي» علي بن محمود بن عيسى، أبو الحسن، الأديب المعروف بابن حَكَم الحمصي. ومن شعره[١] [الطويل]:

عن البدر يوم البَين مِيطَ نِقابُها ... ولِيثَ على غصنِ الأراك ثيابُها
غريبةُ أوصافٍ فأمّا اقترابُها ... فآيَةُ أوصابٍ وأمّا اغترابُها
وقفتُ على أطلالها لتجيبَ إن ... سألتُ وما يُجدي عليَّ جوابُها
إذا دِمْنَةٌ أقوتْ وخفَّ قطينُها ... وبانت سُلَيْماها ومانَتْ ربابُها
فلا جَرَّتِ الأرواحُ لطفاً ذيولَها ... بها لا ولا روَّى ثَراها ربابُها
وإني لأهوى أن أُلمَّ بزينبٍ ... برامَةَ لولا عُربُها وعِرابُها
وليلةَ زارتنا عقيبَ ازورارِها ... كما انجاب عن شمس النهار ضبابُها
فبتنا وكلٌّ مُظهِرٌ مُضمَرَ الهوى ... ودأبي لها الإعتابُ والعتبُ دابُها
ويأبى نصابي أن أُلمَّ بريبةٍ ... وتلك، إذا يأبى، الدنايا نصابُها
وما ريقُها إلا سلافةُ بابلٍ ... ومبسِمُها الوضّاح إلا حَبابُها
وغرَّد ديكٌ كان ميعادَ بَيْنِها ... فيا ليتها دامت ودام عتابُها
لئن نلتُ من شهد الزيارة مَذْقَةً ... لقد نال مني غبَّ ذلك صابُها
ولما دعتنا للنوى غربةُ النوى ... وصاح بتفريق الفريق غُرابُها
أجبنا نداها ليتنا لم نُجِب لها ... نداءً ولم توجَفْ بركبٍ رِكابُها
ودارت علينا للفراق مُدامةٌ ... فأصبح كلٌّ قد دهاه شرابُها
فلينا الفلا باليعمَلات سُرًى وقد ... تهادى بنا وهادها وهضابُها
طغى آلُها في آلِها وسرى بها ... غروراً ليشفي من صداها سَرابُها

---

١٢٨ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٦٢).

(١) لم ترد هذه الأبيات في ابن الشعار.

وحامت على عاصي حماةٍ ظواميا   فزاد بها غِبَّ الوُرود التهابُها
وبتنا بها في ليلة نابغيةٍ   نساور رُقشاً ينفث السُمَّ نابُها
إلى أن فرى سيفُ الصباح أديمَها   وأجفل خوفاً بدرُها وشهابُها
رمينا بها صُورانَ وَهْي جوانحٌ   تَلَفَّتُ صُوراً نحو حمصٍ رقابُها

ومنه [الوافر]:

أيجمعني وشمسَ الخمر شمسُ الـ   ـخمارِ بغفلتَيْ واشٍ ودهرِ
فأخلُوَ بآبنتَيْ كَرَمٍ كَرْمٍ   وأرشفَ ريقَتَيْ قدحٍ وثغرِ

١٢٩ ـ **«المأرِبي» علي بن محمود بن زياد بن المأربي**. بالراء والباء ثانية الحروف، اليمني الشاعر ابن الشاعر وسيأتي ذكر والده في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

وقال علي في انتقال ذي جِبْلَة من المنصور بن المفضَّل إلى الداعي محمد بن سبأ [الطويل]:

بذي جِبْلَةٍ شوقٌ إليك وإنها   لتُظهر للشيخ الذي ليس تُضمِرُ
عوائدُ للغيد الغواني وإنّها   من الشيخ نحو ابن الثلاثين تَنْفِرُ

١٣٠ ـ **«مُدَرِسُ القَيمُرِيَّة الشّافِعيّ» علي بن محمود بن علي القاضي، شمس الدين أبو الحسن الشهرَزُوري الكردي الشافعي، مدرِس القيمُريَّة وأبو مدرِسها الصلاح، وجدُّ مدرِسها شمس الدين**. كان شيخاً فقيهاً إماماً عارفاً بالمذهب موصوفاً بجودة النقل وحسن الديانة. بنى الأمير ناصر الدين القيمري مدرسته بالخُرَيْميّين، وفوّض تدريسها إليه وإلى أولاده وأهل الأهليَّة من ذُرِيته. وناب في القضاء عن ابن خلّكان. وتكلّم بحضرة السلطان عند الحوطة على الأملاك والبساتين، فقال: الماء والكلأ والمرعى لله لا يُملك، وكل من بيده ملك فهو له؛ فبُهت له السلطان. وقد سمع ببغداد من جماعة مع ابن العديم، ولم يروِ. وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

---

١٢٩ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢١٦).

١٣٠ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٣)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٧٢)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٢٠ و٢/ ٣٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٥٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٤٢)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٩٢)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٩٨).

١٣١ ـ «الشاعر المنجّم اليَشْكُري» علي بن محمود بن حسن بن نَبْهان بن سَنَدٍ، علاء الدين أبو الحسن اليشكري، ثم الرَّبَعي البغدادي الأصل المصري المولد، الشاعر المنجِم. ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وستمائة. سمع بدمشق من ابن طَبَرْزَد والكندي. أخذ عنه الدِمياطي وغيره؛ وتورَّع كثير من الطلبة عن الأخذ عنه، لكونه منجِماً، وسمع منه البِرزالي، وكانت له يد طولى في علم الفلك والتقاويم وعمل الأزياج، مع النظم وحسن الخط. توفي في سابع عشرين شهر رمضان.

ومن شعره[1] [الكامل]:

أكـرمـتَـنـي وأهـنـتَـنـي مـتـعـمِـداً إنـي بـفـعـلـك مـا حـيـيـتُ لَـراضِ
فـالـمـاءُ قـوتٌ لـلـنـفـوس وإنّـهُ لَـيُـهـانُ بـعـد الـعِزِ في الـمـرحـاضِ
والـشَّـعـرُ يُـكـرمـه الأنـامُ جـمـيـعُـهـم ويُـهـانُ بـالأمـواسِ والـمِـقـراضِ

١٣٢ ـ «نجم الدين الدامَغاني الحكيم» علي بن محمود، نجم الدين الأسْطُرلابي، الحكيم الدامَغاني. كان رأساً في علم الرياضي. تقرَّر في رَصَدِ مَراغة. ومات ببغداد سنة ثمانين وستمائة.

١٣٣ ـ «الأفضل بن صاحب حماة» علي بن محمود. هو الأمير علي بن السلطان المظفَّر تقي الدين بن الملك المنصور[2] صاحب حماة. وكان هذا علي يلقَّب بالملك الأفضل. وهو أخو السلطان الملك المنصور محمد، ووالد الملك المؤيَّد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، وقد تقدّم ذكر ولده هذا، وذكر حفيده الأفضل محمد صاحب حماة[3]. توفي علي المذكور بدمشق، سنة اثنتين وتسعين وستمائة، ووُضع في تابوت، وصلَّوا عليه، وتوجَّهوا به

---

١٣١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٩٠٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٠٥)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١١٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٥٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٧)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٦٧).

(١) لم ترد هذه الأبيات في الفوات.

١٣٣ ـ «تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٦٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٣٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٨٧)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٣٨)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٤٤٥).

(٢) «الوافي» (٥) رقم (١٩٦٨).

(٣) «الوافي» (٢) رقم (٦٢٠).

إلى حماة، ودُفن عند آبائه. وحضر الحموي نائب السلطنة بدمشق الصلاة عليه، وامتدحه السِراج الورّاق بقصيدة، وهي [الكامل]:

لي لا لدمعي وقفةٌ في المنزلِ ... عنها التجلُّدُ والسُلُوّ بمَعْزِلِ
ولأدمعي والغيثِ في عَرَصاتها ... شَوْطانِ للوسمي فيها والوَلِي
وعليَّ أن أُعطي المنازلَ حقَّها ... حفظاً لعهد الظاعن المتحمِلِ

ومنها:

مَن للقلوب من العيون فإنّها ... جارتْ ويا مَن للشجيِ من الخلي
ولِطيبِ أيامٍ مضينَ كأنّها ... في الحسن أيامُ الشبابِ المُقبلِ
والدارُ آنسةٌ بقرب أوانسٍ ... يملأن حُسناً ناظَر المتأمِلِ
فلها الملاحةُ والصيانةُ والجوى ... لي والمكارمُ للمليك الأفضل
ملكٌ إذا انهلّت سواكبُ كفِهِ ... شاهدتَ سيلاً قد تحدَّر من علِ
ورأيتَ معنى فاق معناً في الندى ... وطوى بنا الطائيّ بالحقِ الجلي
من آل أيوبَ الذين سُيوفُهم ... ورماحهم شُهبٌ بليلِ القَسْطَلِ
اللابسين من العُلى حُللا غدت ... تمتاز منهم بالطرازِ الأولِ
بمحمّدٍ وعليٍّ ابتهجتْ لنا الـ ... ـدنيا بحمدِ محمّدٍ وعُلى علي
للّه درُّ قلاوُنٍ فلقد رأى ... ورعى لكم حقَّ الضيوفِ النُزَّلِ
يا ثالثَ الملكين والتثليثُ محـ ... ـمودٌ فما لك عنه من مُتَحَوَّلِ

١٣٤ ـ **«الأمير علاء الدين بن مَعبد» علي بن محمود بن مَعْبَد، الأمير علاء الدين البعلبكّي**. توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ودُفن بالمزَّة. وهو أخو الأمير بدر الدين محمد بن معبد. كان شكلاً طُوالاً جسيماً إلى الغاية بديناً، إذا نام له من يحرسه، حتى إذا انقطع شخيره أنبهه. وكان داهية خبيراً بالأمور، دَرِباً بالسياسة والأحكام. تَوَلّى شدَّ الدواوين مدّةً، ثم تولّى ولاية الولاة بالصَّفقةِ القبليّة. وكان الأمير سيف الدين تُنْكُز يحبّه كثيراً ويقرِبه.

---

١٣٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١١٠).

١٣٥ - «القونَوي الحنفي الصوفي شيخ الشيوخ» علي بن محمود بن حُمَيد، العلاّمة البارع علاء الدين القُونَوي الصوفي الحنفي. المدرِس بالقِلِيجيَّة بدمشق. إمامٌ دِينٌ متواضعٌ صيِنٌ. سمع من الحجّار والجَزَري وعِدَّة، ودار على المشايخ قليلاً، وحُبِب إليه الآثار. ولد سنة تسعين وستمائة وخُرِجَت له مشيخة، ولازم الكلاّسة يُقرىء الطلبة في مذهب أبي حنيفة في «البَزْدَوي» و «ابن الساعاتي»، وفي «منهاج» البيضاوي، وفي «مختصر» ابن الحاجب، وفي «الحاجبيّة»، وربما أقرأ في «الحاوي الصغير للشافعي». ولما توفي قاضي القضاة شرف الدين محمد بن أبي بكر المالكي تولّى الشيخ علاء الدين مشيخة الشيوخ بالشام مكانه. وكان القاضي شرف الدين يأخذ من كل خانقاه في الشام عشرة دراهم في الشهر ونصيبين، فأبطل ذلك، ولم يتناوله، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في أوائل شهر رمضان، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله. وكان يُعَرِب الكتب الواردة على ديوان الإنشاء باللغة العجمية. وتولّى مشيخة الشيوخ بعده القاضي ناصر الدين كاتب السرّ بالشام متبرِعاً.

١٣٦ - «ابن الجمل الإسكندري» علي بن مختار بن نصر بن طُغان، جمال الملك، أبو الحسن العامري المحلّي المولد، الإسكندراني، المعروف بابن الجمل. هو أحد أولاد الدولة العُبيدية، وسيأتي ذكر والده، إن شاء الله تعالى، في حرف الميم في مكانه، وحدَّث علي هذا غيرَ مرَّة عن السِلَفي وغيره، وتوفي سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

١٣٧ - «قاضي القضاة ابن مخلوف المالكي» علي بن مخلوف بن ناهض بن مُسلم النُوَيري، قاضي القضاة، أبو الحسن المالكي. حاكم الديار المصرية نيفاً وثلاثين سنة. حدَّث عن الشرف المُرْسي، وابن عبد السلام. وكان فيه مروءة واحتمال ورفق بالفقهاء، وله دُربَة بالقضايا والأحكام. حكم بعد ابن شاس، وولي بعده القاضي تقي الدين الإخْنائي. وتوفي سنة

---

١٣٥ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤٠)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٧ ب)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٧١) و(٢/ ١٥٨)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٥٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٦)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٧٩٥).

١٣٦ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٦٠)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٥١)، و«المشتبه» للذهبي (٣٢٦).

١٣٧ - «السلوك» للمقريزي (٢/ ١٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٨)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٣٩)، و«ذيل العبر» للذهبي (٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٩)، و«الدر الفاخر» للدواداري (٢٩٣).

ثمان عشرة وسبعمائة، وله خمس وثمانون[1] سنة.

١٣٨ ـ «النَّخَعي الكوفي» علي بن مُدرِك النَّخَعي الكوفي. روى عن أبي زُرعة البَجَلي، وإبراهيم النخعي، وهلال بن يَساف. وثّقه غير واحد، وتوفي سنة عشرين ومائة، وروى له الجماعة.

١٣٩ ـ «السيد الأمير علي الحنفي» علي بن المرتضى بن علي بن محمد بن الدّاعي بن زيد، ينتهي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، الأميرُ السيد أبو الحسن بن أبي الحسن بِن أبي الحسن. نشأ بأصبهان والدُه، وقدم بغداد فولد له علي هذا. وقرأ «الفقه» لأبي حنيفة، وبرع فيه وفي الخلاف، وقرأ الأدب، وحصَّل منه طرفاً، وسمع الحديث، وولي التدريس بجامع السلطان، وانتهت إليه رئاسة الحنفية. وكان متديّناً، زاهداً في الولايات، كريم النفس، دارُه مجمع الفضلاء. وكان يكتب خطّاً مليحاً، وله كتب كثيرة أصول بخطوط المشايخ. حدَّث باليسير. ولد سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره [البسيط]:

صُن حاضِرَ الوقتِ عن تضييعه ثقةً ... أنْ لا بقاءَ لمخلوقٍ على الدَّوْمِ
وهَبْكَ أنَّكَ باقٍ بعدَهُ أبداً ... فلن يعودَ إلينا عينُ ذا اليَوْمِ

ومنه [مجزوء الكامل المرفَّل]:

لا تحزننَّ لذاهبٍ ... أبداً ولا تجزعْ لآتِ
واْغْنَمْ لنفسك حظَّها ... في البينِ مِن قَبلِ الفواتِ

١٤٠ ـ «ابن مُنقذ» علي بن مُرْشِد بن علي بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ، عزّ الدولة، أبو

(١) الشذرات: توفي بمصر عن ثلاث وثمانين سنة.

١٣٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٣٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (٤٢٩) ترجمة (٥٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٣)، و«طبقات خليفة» (٣٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٥)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٤).

١٣٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ١٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٢٤)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٩٥)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٢٦٦).

١٤٠ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٥٤٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٦٩)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٤٤٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢١٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٠١).

الحسن الكِناني الشَّيزَري. كان ذكياً شاعراً جندياً، دخل بغداد، وسمع من قاضي المارستان وغيره. وكان أكبر إخوته، وسيأتي ذكر جده قريباً، إن شاء الله تعالى. ولد سنة سبع وثمانين وأربعمائة، واستُشهد بعَسْقَلان، سنة ست وأربعين وخمسمائة. وما كان له صبوة، ولا ميل إلى لهو.

ومن شعره [الكامل]:

ما فُهتُ مَعْ متَحَدِثٍ متشاغلاً ... إلا رأيتُكَ خاطراً في خاطري
فلوِ استطعتُ لزرتُ أرضَكَ ماشياً ... بسوادِ قلبي أو بأسودِ ناظري

ومنه [الوافر]:

أقمتَ فكنتَ في بَصَري مقيماً ... وغبتَ فكنتَ في ضمنِ الفؤادِ
وما شطَّتْ بنا دارٌ ولكنْ ... نُقِلْتَ من السَّوادِ إلى السَّوادِ

ومنه [البسيط]:

ودَّعتُ صبري وقلبي يوم فُرقتكم ... وما علمتُ بأنّ الدمعَ يُدَّخَرُ
وضلَّ قلبيَ عن صدري فعدتُ بلا ... قلبٍ فيا ويحَ ما آتي وما أذر
ولو علمتُ ذَخَرْتُ الصبرَ مبتغياً ... إطفاءَ نارٍ بقلبي منك تَسْتَعِرُ

ومنه [الطويل]:

ولما أعارتني النوى منك نظرةً ... أحبَّ إلى قلبي من البارد العذبِ
تعقَّبها البينُ المُشِتُّ فليتنا ... بقينا على تأميلنا لذّةَ القُربِ

ومنه [الطويل]:

ظننتُ ـ وظَنُّ الألمعيِ مُصدَّقٌ ... بأنّ سَقام المرءِ سجنُ حِمامِهِ
فإن لم يكنْ موتٌ مريحٌ فإنّهُ ... عذابٌ تملُّ النفسُ طولَ مُقامِهِ
وكم يلبثُ المسجونُ في قبضةِ الأذى ... يجرب فيه الموتُ غَرْبَ حسامِهِ

١٤١ ـ **«الجازِري القاضي» علي بن المُسَبِح، أبو الحسن الجازِري**. ـ بالجيم، وبعد الألف زاي وراء ـ من أهل الجازِرة، من عمل واسط. كان من قضاتها، وكان شاعراً. قدم بغداد، ومدح الوزيرين: أبا علي بن صَدَقَة، وأبا الحسن علي بن طِراد الزَّيْنَبي. ومن شعره في ابن صدقة [المتقارب]:

---

١٤١ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٤٢٩).

مـدحـتُ الـوزيـرَ بـطـنّـانـةٍ — كـأنَّ الـمـعـانـيَ فـيـهـا رياضُ
فـأُبـتُ بـتـوقـيـعـه ظـافـراً — وعنديَ أنْ ليس فيه اعتراضُ
فـلـم يُـمْـتَـثَل وحـصلنا علـى — سواد الوجوهِ وضاعَ البياضُ

ومنه [الخفيف]:

مـا أنـاديـك مـن وراءِ حـجـاجٍ — فـأذمَّ الـبُـعـاد بـالإقـتـرابِ
أنت في ناظريَّ في موضع اللحـ — ـظِ ومـن مـنـطـقـي مـكـانَ الـصوابِ

١٤٢ ـ «أبو القاسم البغدادي» علي بن مسَرَّة، أبو القاسم البغدادي. ومن شعره [الخفيف]:

زعـمـتْ أنَّـمـا هـوايَ مُـحـالٌ — أتُـراهـا ظـنَّـت نُـحـولـي انـتـحـالا
ولـقـد زارنـي الـخـيـالُ فـمـا صـا — دف مـنـي الـخـيـالُ إلا خـيـالا
بـتُّ أرعـى فـيـهـا الـنـجـوم وبـاتـتْ — مـن وراءِ الـسُّـجـوفِ تـنـعـمُ بـالا
وشـكـوتُ الـهـوى إلـيـهـا فـقـالـت: — خَـضَـرِيٌّ يُـنـمِّـقُ الأقـوالا

١٤٣ ـ «الموصلي الحنبلي» علي بن مسعود بن نَفيس بن عبد الله الفقيه المحدّث الصالح الزاهد المفيد، نور الدين أبو الحسن المَوْصلي ثم الحلبي. نزيل دمشق. ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة، وتوفي، رحمه الله، في صفر، سنة أربع وسبعمائة. سمع من أبي القاسم ابن رَواحة وغيره بحلب، ومن إبراهيم بن خليل. قال الشيخ شمس الدين: وحدثني أنه سمع من يوسف بن خليل، ولم يظفر بذلك. وسمع بمصر من الكمال الضرير، والرشيد، وأصحاب البُوصيري. وعُني بالحديث، ودربَ قراءتَه، وكانت مفسّرة نافعة. وحصَّل الأصول. ثم ارتحل إلى دمشق، فأكثر عن ابن عبد الدائم، والكِرماني، وابن أبي اليُسْر، والموجودين، إلى أن مات. وكان يجوع ويشتري الأجزاء، ويقنع بكسرة؛ فيسوء خلقه مع التقوى والصلاح. وقرأ كتباً كباراً مرات. وكان يتفقَّه للإمام أحمد بن حنبل، وينقل من مذهبه.

---

١٤٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٨٩).

١٤٣ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٥٠٠)، و«ذيل العبر» له (٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٣٢٢).

عليّ بن مُسلم

١٤٤ ـ «الطوسي البغدادي» علي بن مُسلم الطوسي ثم البغدادي. روى عنه البخاري وأبو داود والنَّسائي، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين[(١)].

١٤٥ ـ «جمال الإسلام السلمي الشافعي الأشعري» علي بن المسلَّم بن محمد بن علي بن الفتح، أبو الحسن السُلَمي الدمشقي الفقيه الشافعي الفَرَضي، جمال الإسلام. تفقَّه على القاضي أبي المظفَّر المَرْوَزي، وأعاد الدرس للفقيه نصر، وبرع في الفقه. قال ابن عساكر: بلغني عن الغزالي أنه قال: خَلَّفتُ بالشام شاباً إن عاش كان له شأن. حفظ «كتاب تجريد التجريد» لأبي حاتم القزويني. وكان حسن الخطّ موفَّقاً في الفتاوِي، وذكره ابن عساكر في «طبقات الأشاعرة». وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١٤٦ ـ «القاضي الحافظ» علي بن مُسْهِر، أبو الحسن القُرَشي مولاهم، الحافظ قاضي المَوْصل. وهو أخو عبد الرحمان قاضي جَبُّل. كان ثقة، جمع الفقه والحديث، وولي قضاء إرمينية، فلما قدمها اشتكى عينَه، فقال قاضٍ كان قبله للكحّال: اكحله بما يُذْهِبُ عينه، حتى أعطيَك مالاً؛ فكحله، فذهبت عينه، فرجع إلى الكوفة أعمى. توفي سنة تسع وثمانين ومائة. وروى له الجماعة.

١٤٧ ـ «القاضي الرَّقِي» علي بن مُشرِق، القاضي الرَّقِي. ذكره العماد الكاتب[(٢)]، وقال

---

١٤٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٥٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٢).

(١) «تذكرة الحفاظ»: سنة (٢٣٢).

١٤٥ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٨٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٣٤٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٧٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤٢٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٥).

١٤٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٤٢٦)، و«العبر» له (١/ ٣٠٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٥).

١٤٧ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٢٣٩).

(٢) «الخريدة» (٢/ ٢٣٩).

فيه: شاعر بني الصوفي؛ قصد شيْزَر، فلم يحظَ عند أهلها، فقال [الطويل]:

ألا نـادٍ فـي شـرق الـبـلاد وغـربـهـا ... بـصـوتٍ لـه فـي الـخـافـقـيـن أغـاريـدُ

قضى الخيرُ والمعروفُ في أرض شَيْزَرٍ ... ومات بـهـا من لـؤمِ صـاحـبـهـا الـجـودُ

وأعـــجـــبُ مـــا لـــلَّـــه أولادُ مُـــنـــقـــذٍ ... قـدورُهـمُ بـيـضٌ وأعـراضُـهـم سـودُ

عليّ بن المُطَهَّر

١٤٨ - **«الدينوري بن مقلاص» علي بن المُطَهَّر بن مكّي بن مِقْلاص، أبو الحسن الدينوري الشافعي.** تفقه على أبي حامد الغزالي، وسمع من النقيب طراد بن محمد بن علي الزَّيْنَبي، وأبي الخطّاب نصر بن البَطِر، ومنصور بن بكر بن حِيد النيسابوري. وحدَّث باليسير، وكان إمام الصلوات بالنظاميَّة. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

عليّ بن المُظَفَّر

١٤٩ - **«ابن الخَلوقي الشافعي» علي بن المظَفَّر بن بدر، أبو الحسن الشافعي الضرير، المعروف بابن الخَلوقي من أهل البَنْدَنِيجَين.** سمع بالبصرة عبد الأعلى بن أحمد بن عبد الله بن مالك البَجلي، والحسين بن محمد بن بكر الورّاق، وعلي بن وصيف القطّان، وغيرهم، وقرأ بالعسكر على أبي أحمد العسكري، وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره. وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

١٥٠ - **«السيد الدَّبُوسي الشافعي» علي بن المظفَّر بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد، ينتهي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم بن أبي يَعْلى العلوي من أهل دَبُوسِيَة، بين سمرقند وبُخارى.** كان من أئمة الشافعية كامل المعرفة بالفقه والأصول، وله يدٌ في الأدب، وباع ممتدٌّ في المناظرة والخلاف، موصوفاً بالكرم والعفاف وحسن الخلق. سمع من محمد بن عبد العزيز القَنْطَري، وأحمد بن علي الأبِيوَرْدي، وأحمد بن محمد النُّصَيري، وغيرهم. وقدم بغداد، ودرَّس بالنظامية إلى أن

---

١٤٨ - «طبقات الإسنوي» (١/ ٥٢٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٧).

١٤٩ - «نكت الهميان» للصفدي (٢١٩).

١٥٠ - «طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٠٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٥٢)، و«اللباب» له (١/ ٤٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٣٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٣٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٩).

توفي، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[١]، وإليه انتهت رئاسة الشافعية.

ومن شعره [الطويل]:

أقول بنُصْحٍ يا ابنَ دُنياك لا تَنَمْ عن الخير ما دامت فإنّك عادِمُ
وإنَّ الذي لم يصنعِ العُرْف في غِنًى إذا ما علاه الفقرُ لا شكَّ نادمُ
فقدِمْ صنيعاً عند يُسْرِكَ واغتنِمْ فأنتَ عليه عند عُسْرِك قادمُ

١٥١ ـ «ابن ابن رئيس الرؤساء» علي بن المظفَّر بن علي بن الحسن بن المُسْلِمة، أبو القاسم بن أبي الفتح بن رئيس الرؤساء. أخو أبي الحسن محمد[٢]. كان أديباً فاضلاً، له نظمٌ ونثر ورسائل مدوَّنة. ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وتوفّي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره[٣]:

١٥٢ ـ «علاء الدين الوَداعي» علي بن المظفَّر بن إبراهيم بن عمر بن زيد، الأديب البارع، المقرىء المحدّث المنشىء، علاء الدين الكندي الإسكندراني ثم الدمشقي، المعروف بالوَداعي. كاتب ابن وَداعة. ولد سنة أربعين وستمائة تقريباً، وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة. تلا بالسبع على علم الدين القاسم، وشمس الدين بن أبي الفتح، وطلب الحديث، ونسخ الأجزاء، وسمع من عبد الله الخُشوعي، وعبد العزيز الكَفَرْطابي، والصدر البكري، وعثمان بن خطيب القَرافَة، وإبراهيم بن خليل، والنقيب بن أبي الجِنّ، وابن عبد الدائم، ومَن بعدهم ونظر في العربية، وحفظ كثيراً من أشعار العرب، وكتب المنسوب فيما بعد، وخدم مُوقِعاً بالحصون مدةً، وتحول إلى دمشق. وهو صاحب «التذكرة الكندية» الموقوفة بالشميساطية في خمسين مجلداً بخطّه، فيها عدة فنون. قال الشيخ شمس الدين: كان يُخِلُّ بالصلوات فيما بلغني؛ وتوفي ببستانه عند قبة المُسَجِف. قلت: وكان شيعياً، ودخل ديوان

---

(١) «معجم البلدان»: سنة (٤٣٢).

(٢) «الوافي» (٥) رقم (٢٠١١).

١٥٢ ـ «معجم الشيوخ» للذهبي (٣٨٩) ترجمة (٥٦٢)، و«المعين في طبقات المحدثين» له الصفحة (٢٣٠) ترجمة (٢٣٦٦)، و«العبر» له (٤/ ٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«الدليل الشافي على المنهل الصافي» له (١/ ٤٨٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣) ترجمة (٢٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٨٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣/ ٣٨٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٦٣).

(٣) بياض في الأصل.

الإنشاء بدمشق سنة إحدى عشرة وسبعمائة تقريباً. ومع فضائله، لا راح في الديوان ولا جاء، ولا استقلّ بكتابة شيء، كما جرى لبعض الناس؛ حتى قلت [الطويل]:

لقد طال عهدُ الناسِ بابن فلانةٍ ... وما جاء في الديوان إلا إلى وَرا
فقلتُ: كذا قاسَ الوَداعيُّ قبلَهُ ... ولا شكَّ فيه أنّه كان أشعرا

وأنشدني من لفظه لنفسه القاضي شهاب الدين بن فضل الله ما كتبه على ديوان الوداعي [الطويل]:

بعثتُ بديوان الوَداعيِ مُسرِعاً ... إليك وفي أثنائه المدحُ والذمُّ
حكى شجرَ الدفْلى رُواءً ومَخبَراً ... فظاهره شمٌّ وباطنه سمُّ

وكان شاهداً بديوان الجامع الأموي، وولي مشيخة النفيسيَّة، وكان شيخاً، وله ذُؤابةٌ بيضاء إلى أن مات. ونقلت من خطه [الكامل]:

يا عائباً مني بقاءَ ذؤابتي ... مهلاً فقد أفرطتَ في تعييبِها
قد واصَلَتْني في زمانِ شبيبتي ... فعلامَ أقطعها أوانَ مشيبِها

وإنما عُرف بالوَداعي لأنه كان كاتباً لابن وَداعة، ولذلك قال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

ولقد خدمتُ الصاحبَ ابـ ... ـنَ وَداعةٍ دهراً طويلا
فلقِيتُ منه ما التقى ... أنسٌ وقد خدمَ الرسولا

أنشدني الشيخ شمس الدين قال: أنشدني المذكور من لفظه لنفسه [البسيط]:

من زار بابكَ لم تبرح جوارحُهُ ... تروي محاسنَ ما أوليتَ من مِنَنِ
فالعينُ عن قُرَّةٍ والكفُّ عن صِلَةٍ ... والقلبُ عن جابرٍ والأذنُ عن حَسَنِ

وملكتُ ديوانه بخطه، وجميع ما أورده هنا فهو من خطه. قال [المتقارب]:

تَراه إذا أنتَ حيَّيْتَهُ ... ثقيلاً بطرحته البارِدَهْ
كمثلِ الدجاجة منشورةَ الـ ... ـجناح على بيضها قاعِدَهْ

وقال [مجزوء الرجز]:

وزائرٍ مبتسمِ ... يقولُ لمّا جا: أنا
فقال أيري مُنشداً: ... أهلاً بتينِ جاءنا

وقال في مليح بقباء حرير أسود [الرجز]:

للّه ما أرشقَه من كاتبٍ ... ليس له سوى دموعي مُهْرَقُ

يميس رقصاً في قَباءٍ أسودٍ فقلتُ: هذا ألِفٌ مُحقَّقُ

وقال [السريع]:

وذي دلالٍ أحورٍ أجحرٍ أصبح في عقد الهوى شَرطي
طاف على القوم بكاساته وقال: ساقي، قلتُ: في وَسطي

وقال في مليح يلقَّب الحامِض [الخفيف]:

وقريبٍ من القلوب بعيدٍ عن محبيه بالقِلَى والصدودِ
لقَّبُوه بحامِضٍ وَهْو حلْو قولَ مَن لم يَصل إلى العنقودِ

وقال في مليح ينتف [الطويل]:

تعشقتُ ظبياً ناعسَ الطَّرْفِ ناعماً إلى أن تبدَّى الشَّعُر، والعشقُ ألوانُ
وقالوا: أفِق من حبِه فهو ناتفٌ فقلتُ: عكستم إنّما هو فتّانُ

وقال وقد هبَّت ريح عظيمة يوم جرى ساعٍ من حمص [المجتثّ]:

ثار الهواءُ عَجاجا في يوم ساعي الحنايا
كأنّه راح يأتي بريح حمصٍ هدايا

وقال [الطويل]:

ولم أرِدِ الوادي ولا عدتُ صادراً مع الرَّكْبِ إلا قلتُ: يا حاديَ النُّوقِ
فديتُكَ عرِجْ بي وعرِسْ هنيهةً لعلّي أبلُّ الشوقَ من آبل السُّوقِ

وقال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

سقياً لكرم مُدامةٍ أنشتْ لنا النَّشَواتِ ليلاً
خلعتْ علينا سكرةً بدويَّةً كُمّاً وذيلا

وقال [الخفيف]:

موسَوِيُّ الغرام يهوى بسَمْعَيـ ـه ويشكو من رؤية العين ضُرّا
يتوكّا على قضيبٍ رطيبٍ وله عنده مآرِبُ أخرى

وقال [السريع]:

أشكو إلى الرحمٰن بوّابكمْ وما أرى من طول تعميرِهِ
ملازمُ البابِ مقيمٌ به كأنّه بعضُ مساميرِهِ

وقال [الطويل]:

ويومٍ لنا بالنَّيْرَبَيْنِ رقيقةٌ حواشيه خالٍ من رقيبٍ يَشِينُهُ
وقفنا فسلَّمنا على الدَّوح غُدوةً فردَّتْ علينا بالرؤوس غصونُهُ

وقال في مليح فحّام [الكامل]:

يا عائبَ الفحّامِ جهلاً أنّه أضحى لواصف حسنه فحّاما
وإذا غبارُ الفحم بَرْقَعَهُ غداً كالبدر دار به الغَمامُ لِثاما

وقال [البسيط]:

ذُكِرْتَ شوقاً وعندي ما يصدِقُهُ قلبٌ تُقلِبه الذكرى وتُقْلِقُهُ
هذا على قُرْبِ دارَيْنا ولا عجبٌ فالطَّرفُ للطَّرفِ جارٌ ليس يرمُقُهُ

وقلتُ: أخذ المعنى من الأوّل، وهو أحسنُ سبكاً وألطف حبكاً، وهو [السريع]:

لئن تفرَّقنا ولم نجتمع وعاقتِ الأقدارُ عن وقتِها
فهذه العينان مع قربها لا تنظر الأخرى إلى أختِها

وقال [الخفيف]:

لو رآنا العَذُولُ يومَ التقينا بعد طول الصدود والهجرانِ
لرأى العشقَ كلَّه قد تلاقى هو والحسنُ كلُّه في مكانِ

وقال [الخفيف]:

لا أرى لَقْطَ عارضيه قبيحاً يا عذولاً عن حُبِه ظلَّ يَنْهَى
وجهُه روضةٌ وليس عجيباً أنّه يُلْقَطُ البنفسجُ مِنْها

وقال [الكامل]:

أحببتُه رشأً عَلَتْهُ شُقرةٌ من أجلها ذهبُ العِذارِ مُفَضَّضُ
قل للعواذل فيه: هل أنكرتمُ أنّ البنفسج منه زهرٌ أبيضُ؟

وقال [الطويل]:

أتيتُ إلى البلقاء أبغي لقاءكم فلم أركم فازداد شوقي وأشجاني
فقال ليَ الأقوامُ: مَن أنتَ راصدٌ لرؤياه؟ قلتُ: الشمسُ، قالوا: بحسبان

وقال وظرَّف [الطويل]:

لنا صاحبٌ قد هذَّب الطبعُ شِعْرَهُ فأصبح عاصيه على فيه طيّعاً

إذ خمَّس الناسُ القصيدَ لحُسنِهِ فحُقَّ لشعرٍ قالَه أن يُسبَّعا

وقال في بَيْطار [الوافر]:

وبَيْطارٍ يفوق البدرَ حُسناً يقول إذا رأى وجهَ الهلالِ
إذا افتخرتْ سماءٌ أنت فيها فكم في الأرض مثلك من نعالي

وقال في قباقبي [الخفيف]:

إنَّ هذا القباقِبيَّ سَباني حسنُ نقشِ العِذار في وجنتيهِ
يا نديميَّ في المدامة إنّي أشتهي أن أدُقَّ يوماً عليهِ

وقال [المنسرح]:

الغربُ خيرٌ وعند ساكنِهِ أمانةٌ أوجبتْ تقدُّمَهُ
فالشرقُ من نيريه عندهُمُ يُودِعُ دينارَهُ ودرهمَهُ

وقال أيضاً [الوافر]:

حوى كلٌّ من الأُفقين فضلاً يُقِرُّ به الغبيُّ مع النَّبِيهِ
فهذا مَطْلَعُ الأنوار منه وهذا منبعُ الأنوار فيهِ

قلت: الوداعيّ أخذ معناه الأول وبعض الثاني من قول القاضي الفاضل، رحمه الله تعالى: «وتلك الجهة؛ وإن كانت غربيّة، فإنها مستودَع الأنوار وكنز دينار الشمس ومصب أنهار النهار».

وقال الوداعي [مجزوء الكامل المرفَّل]:

قل للذي بالرفض أتّـ هَمَني أضلَّ اللّهُ قصدَهْ
أنا رافضيٌّ ألعنُ الـ شيخين والدَهُ وجَدَّهْ

وقال [الكامل]:

خلعَ الخريفُ ثيابَه لبشيرِهِ إنَّ الشتاءَ له من الطُّرّاقِ
وانظرْ إليه فرحةً بقدومِهِ قد خلَّقَ الآفاقَ بالأوراقِ

وقال [مجزوء الرمل]:

قم بنا نلحقُ مَن حـ ـثَّ إلى مصر قَلُوصَهْ
لا تقل فيها غلاءٌ فالتواقيعُ رخيصَهْ

وقال [البسيط]:

قالوا: حبيبُك قد دامت ملاحتُهُ ... وما أتاه عِذارٌ إنَّ ذا عَجَبُ
فقلتُ: خدّاه تِبرٌ والعذارُ صدا ... وقد زعمتُمْ بأنْ لا يصدأُ الذهبُ

وكتب إلى بعض أصدقائه بمصر [السريع]:

روِ بمصرٍ وبسكّانها ... شوقي وجدِذْ عهديَ البالي
وصفْ ليَ القُرط وشنّف به ... سَمْعي وما العاطلُ كالحالي
وأرْوِ لنا يا سعدُ عن نِيلها ... حديثَ صفوانَ بن عسّالِ
فَهْو مرادي لا يزيدٌ ولا ... ثوراً وإنْ رقّا وراقا لي

وقال [مجزوء الرجز]:

يا جنةً كوثرُها ... رُضابُها المروَّقُ
وفوق غصنِ قدِها ... عِذارُها مطوَّقُ

وقال أيضاً [مجزوء الرجز]:

فَدَيْتُ مَن مبسِمُهُ ... زهرٌ لغُصْنِ قدِهِ
وصُدْغُهُ مطوَّقٌ ... في روضةٍ من خدِهِ

وقال [مجزوء الرجز]:

خضَّبتُ بالوَسْمَةِ مِن ... بعد المشيب مفرقي
كالغصن كان مُزهِراً ... ثم اكتسى بالورقِ

وقال في مليحٍ سمين كثير الشعر [الطويل]:

تعشَّقتُ فلاحاً بنَيْرَبِ جِلِقٍ ... ففي حُسنه لا في الرياضِ تفرُّجي
وقالوا: أَسَلُ عنه فهو عَبْلٌ ومُشْعِرٌ ... وما هو إلاّ من جبال البنفسجِ

وقال [الوافر]:

ألا خلِ الملامةَ في هواه ... كبيراً رِدفُه مِلءُ الإزارِ
فلي أيْرٌ به كِبَرٌ وكِبْرٌ ... فليس يقوم إلاّ للكبارِ

وقال [مجزوء الوافر]:

رمتني سود عينيهِ ... فأضْمَتْني ولم تبطي

وما في ذاك من بِدْعِ سهامُ الليل ما تخطي

وقال [مجزوء الرمل]:

أيُّها الجنديُّ كم تجـ ـبُنُ عن ملقى الخصومِ
إنَّ أكلَ الخبز بالـ ـجُبْنِ مضرٌّ بالجُسومِ

وقال [مخلّع البسيط]:

قد أقبلَ النبتُ في جيوشٍ ورَنْكُهُ حالكُ السوادِ
وسلَّ أوراقَه سيوفاً ليقتلَ المَحْلَ في البلادِ

وقال [الوافر]:

أرى الكُتّابَ والحُسّابَ فيهم لصوصٌ يسرقون الناسَ طُرّا
فقومٌ يسرقون اللفظ جَهراً وقومٌ يسرقون المال سِرّا

وقال [الكامل]:

عجباً لمن قتل الحسينَ وأهلُه حرّى الجوانحِ يومَ عاشوراءِ
أعطاهمُ الدنيا أبوه وجدُّه وعليه قد بخلوا بشربة ماءِ

وقال [الطويل]:

سمعتُ بأنَّ الكحلَ للعينِ قوةٌ فكحَّلْتُ في عاشورَ مقلةَ ناظري
لتقوى على سحِ الدموع على الذي أذاقوه دون الماء حَرَّ البواتِر

وقال على لسان شخص يشتكي النِقرِس [السريع]:

أعاذكَ الرحمٰنُ من نِقْرِسٍ ومِن أذى طاعونه الضاربِ
كأنما الرِجلان من وَقْدِهِ لابسةٌ نعلَ أبي طالبِ

وقال [المجتث]:

يا من لها كَرْمُ شَغْرٍ في الشغر منه شَمُولُ
عُنقودُ صُدغِك حلْو وما إليه وُصولُ

وقال وقد قرَّر عليه الديوان سياقة بغلين [الطويل]:

أعِذْ نظراً في حالنا إنَّ حالنا من الضعف للعميان حاشاك بارِزهْ
وكيف لنا يوماً ببغلين طاقةٌ وقدرتُنا عن بَغْلطاقَيْن عاجِزهْ

وقال في الساعي ولم يصل إلى الليل [مخلَّع البسيط]:

لام الورى ساعيَ الحنايا وكيف يدري من ليس يَجْري
إن لم يكن جاءنا بشمسٍ فإنه جاءنا ببدرِ

وقال [الطويل]:

ولا تسألوني عن ليالٍ سهرتُها أراعي نجوم الأُفق فيها إلى الفجر
حديثيَ عالٍ في السماء لأنني أخذتُ الأحاديث الطوال عن الزُّهْري

وقال [المجتثّ]:

يا لائمي في هواها أفرطتَ بالحبِ جهلاً
ما يعلمُ الشوقَ إلاّ ولا الصبابةَ إلاّ

وقال [الطويل]:

يجدِدُ عاشوراءُ حزني وحسرتي على سيدِ الشبّانِ في جنَّة الخُلْدِ
ولستُ أراه غيرَ يوم قيامةٍ لما فيه من طولٍ يُضاف إلى مدِ

وقال [الكامل]:

كم رُمْتُ أنْ أدعَ الصبابة والصِبا فثنى الغرامُ العامريُّ زِمامي
بذوائبٍ ذابت عليها مُهجتي ومناطقٍ نَطَقَتْ بفرط سَقامي

وقال [الرَّمل]:

امرؤ القيس بن حُجر جَدُّنا كان من أعجب أملاك الزمانِ
ضلَّ لمّا ظلَّ يبغي ملكهمْ وهدى الناسَ إلى طُرْقِ المعاني

وقال [المجتثّ]:

ما آلةُ الخطِ إلاّ كآلةِ الحرثِ فِعلا
ما دخلتْ دار قومٍ إلاّ وصاروا أذِلاّ

وقال [الطويل]:

براغيثُ فيها كثرةٌ فكأنّما علينا من الآكام يحتفرونها
يقولون لي: صِفْها، فقلتُ: أعِيذكم قوارضُ تأتيني وتحتقرونها

وقال [الرمل]:

أيُّها النفسُ ثقي من خالقي بدوام الرزق ما احتجتِ إليهِ
يرزق الكلبَ ولا يرزقني أين تكريمي وتفضيلي عليه؟

وقال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

لم تصقلِ الأنواءُ أو راقَ الخريف من الولوعِ
إلاّ لتُذهِبَ كلَّ ما كتبتْه في فصل الربيعِ

وقال [مجزوء الرجز]:

وعاذلٍ عارَضَهُ عارِضُهُ في خدِهِ
فقال: لستُ عارضاً بل أنا غيم وَردِهِ

وقال [المجتثّ]:

لِمْ لا تجيبُ إلى الكا س والحَمامُ ينادي
والنبتُ قد نام سُكراً من شرب خمر الغوادي

وقال [المتقارب]:

تأمَّل إلى الزهر في دوحه ومَن زاره مِن ملاح الفنونِ
تظنُّ الوجوهَ التي تحته تَساقطن من فوقه من عيونِ

وقال [مجزوء الرمل]:

شرب النَّكريشُ خنقاً فغدا غيرَ مُفيقِ
فعلمنا أنه ممّـ ـن يرى شرب العتيقِ

وقال وقد أُهدي إليه مشط [الرجز]:

كيف أُؤدِي شكرَ مولًى لم يزل لي بالرفيع واللطيف مُتحفا
أهدت إليَّ كفُّه هديةً أُعيذها بقلبها مُصَحِفا

وقال [الخفيف]:

لي من الطرف كاتبٌ يكتب الشو ق إليكم إذا الفؤادُ أمَلَّهْ
سلسل الدمعَ في صحيفة خدي هل رأيتم مُسَلْسَلاتِ ابن مُقْلَهْ؟

وقال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

ومُبَخَّلٍ لا يوقد الـ ـمصباحَ عمداً في ذراهُ

كـي لا يـريـه ظِـلُّـهُ فـيـظـنَّـه ضـيـفـاً أتـاهُ

وقال [السريع]:

دقَّـثـهُ بـالـخُـفِ إلـى أن عَـمِـي وعـام فـي الـسَّـلْـحِ إلـى الـذَّقـنِ
وقـال تـهـديـداً لـهـا كـلّـمـا تـلـكّـأتْ: هـذا لـهـا مـنـي

وقال [مجزوء الكامل]:

يـومٌ يـقـولُ بـشـكـلـه: قـومـوا اعـبـدوا الـلّـه الأحـدْ
قُـزَحٌ كـمـحـرابٍ بـدا والـبـرقُ قِـنـديـل وَقَـدْ
والـرعـدُ فـيـه مُـسَـبِـحٌ حـبّـاتُ سُـبْـحَـتِـه بَـرَدْ

وقال [مجزوء الرمل]:

كـلّـمـا جـئـنـاه كـي نُـزْ وى ونَـروي عـنـه جـودا
حـدثـتـنـا راحـتـاهُ عـن عـطـاءِ ابـن يـزيـدا

وقال [مجزوء الرمل]:

وفـدُه يـروون عـنـه خـبـرّ الـجـوِ د . . .
عـن عـطـاءِ ابـن يـزيـدِ وعـطـاءِ ابـن يـسـارِ

وقال [المنسرح]:

لـمـا تـبـدّى نـبـات عـارِضـه مـسـتـقـطـراً مـاءَ وردةِ الـخـدِ
نـاديـتُ: مـن أيـن ذا الـسـوادُ أتـى؟ فـقـال: ذا مـن حُـراقَـة الـوردِ

وقال [مجزوء الرجز]:

إن الـحـشـيـشَ خـضـرَةٌ أنـيـقَـةٌ ومُـسْـكِـرُ
فـي الـكـفِ روضٌ أخْـضَـرٌ والـعـيـنِ خـمـرٌ أحـمـرُ

وقال [الخفيف]:

سـئـل الـوردُ عـنـدمـا اسـتـقـطـروه: لِـمَ ذا عَـذَّبـوكَ بـالـنـيـرانِ
قـال: مـا لـي جـنـايـةٌ غـيـر أنـي جـئـتُ بـعـضَ الـسـنـيـنَ فـي رمـضـانِ

وقال [المنسرح]:

طُـبْـشِـيَّـةٌ لـم تَـزَلْ مـكـارشـةً زوجـاً لـهـا عـاديـاً وبـطّـاشـا

كم لَقٍّ جُوكانُ رجلها كُرةً من رأسه فاغتدى لها باشا

وكتب عن نائب البِيرَة سيف الدين طُوغان مطالعةً إلى السلطان الملك الناصر، يبشِره بموت قازان [السريع]:

قد مات قازانُ بلا مِريَةٍ ولم يَمُتْ في الحِجج الماضيهْ

بل شنَّعوا عن موته فانثنى حيّاً ولكن هذه القاضيهْ

فجاء الجواب بخطِ شهاب الدين محمود، ومن جملة إنشائه:

مات من الرعب وإن لم تكن بموته أسيافُنا راضيهْ

وإن يَفُتْهَا فأخوه إذا رأى ظُباها كانتِ القاضيهْ

١٥٣ ـ **«ابن معبد البغدادي» علي بن مَعْبَد البغدادي**. سكن مصر، وروى عنه النَّسائي وعن رجل عنه، قال العِجْليّ: ثقة، صاحب سنّة، ولي أبوه طرابلس الغرب.

١٥٤ ـ **«الإمام اللغوي» علي بن المُغِيرَة، أبو الحسن الأثرم، صاحب اللغة**. كان صاحب كتبٍ مصحَّحة، قد لقي بها العلماء، وضبطها؛ ولم يكن له حفظ. لقي أبا عُبَيْدَة والأصمعي، وأخذ عنهما. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. له «كتاب النوادر»، «كتاب غريب الحديث». وكان إسماعيل بن صُبَيح الكاتب قد أقدم أبا عبيدة من البصرة إلى بغداد أيام الرشيد، وأحضر الأثرم، وهو يومئذٍ ورّاق، وجعله في دارٍ من دوره، وأغلق عليه الباب، ودفع إليه كتب أبي عبيدة، وأمره بنسخها. قال أبو مِسْحَل عبد الوهاب: فكنتُ أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتاب والورق الأبيض من عنده، ويسألنا نسخَه وتعجيله، ويوافقنا على الوقت الذي نردُّه إليه؛ وكان الأثرم يقرأ على أبي عبيدة، وكان أبو عبيدة من أضنِ الناس بكتبه، ولو علم ما فعله الأثرم لمنعه.

ومن شعره [الطويل]:

---

١٥٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٥)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٣٢)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٩٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٥).

١٥٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٧)، و«الفهرست» لابن النديم (٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ١١٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٧٩)، و«اللباب» له (١/ ٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٧).

كبرتُ وجاء الشيبُ والضعفُ والبِلى وكلُّ اَمرىءٍ يَبلى إذا عاش ما عشتُ
أقول وقد جاوزتُ تسعين حِجّةً: كأنْ لم أكن فيها وليداً وقد كنتُ
وأنكرتُ لَمّا أنْ مضى جُلُّ قوّتي وتزدادُ ضعفاً قوتي كلما زِدْتُ
كأني إذا أسرعتُ في المشي واقفٌ لقرب خُطًى ما مسَّها قِصَرٌ وقتُ
وصرتُ أخاف الشيءَ كان يخافني أُعَدُّ من الموتى لضعفي وما مُتُّ
وأسهر من برد الفراش ولينه وإن كنتُ بين القوم في مجلسٍ نمتُ

١٥٥ ـ «ابنُ المنجِم» علي بن مُفرِج، الأمير نشءُ الملك، المعروف بابن المنجّم، أبو الحسن المعرِي الأصل، المصريُّ الدار والوفاة[1]. ممن شعره [الوافر]:

وظبيٍ فوق وجنته ضِرامٌ وفي قلبي له أثرُ الحريقِ
وقد دبَّ العِذارُ به فلمّا أحسَّ النارَ عاجَ عن الطريقِ
ومالَ بها إليَّ فقلتُ: كلاّ فَبِرُّك بي أشدُّ من العُقوقِ
فخمرٌ لم تخالط قطُّ كفّي ولا عقلي ولا سكنتْ عُروقي
فقال: لقد شربتَ، فقلت: كلاّ متى ذا؟ قال: حين رشفتَ ريقي

نقلت من خطِ شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني رشيد الدين عمر بن مُظفر الفُوّي، قال: أنشدني ابن المنجّم لنفسه في النفيس القُطْرُسي، وقد أنشد مرثيةً لبعض بني عثمان في وسط العزاء بمصر يتهكَّم عليه [المنسرح]:

حسبُكَ يا قُطْرُسيُّ مَرْثِيَةً سارتْ مسير النجوم في الفَلَكِ
أضحكتَ من ختمة العزاء بها أضعافَ ما نيحَ قبلها وبُكي
وأبلغُ الناسِ في العزاء فتى بدَّل فيه البكاء بالضَّحِكِ

قال: وأنشدني ابن المنجم في ابن رجاء العاقد، وقد ولاّه الحاكم العقودَ بمصر [المنسرح]:

يا ابنَ رجاءٍ غير أنّ نقطته من فوقُ والراءُ منه في الوَسَطِ

---

١٥٥ ـ «البدر السافر» للأدفوي (٢٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/٥٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/٥٦٥)، وله أخبار في مواضع متفرقة من وفيات الأعيان وبدائع البدائه (انظر الفهارس).

(١) في «حسن المحاضرة» أن وفاته سنة (٦٢٠).

مـا حـاكـمُ الـمـسـلـمـيـن فـيـك وإنْ ولاّك أمـرَ الـعـقـود ذا غَـلَـطِ
أنـتَ لَـعَـمـري عـيـنُ الـخـبـيـر بـأنْ تـجـمـع بـيـن الـرأسـيـنِ فـي نـمـطِ

قال: وأنشدني ابن المنجّم لنفسه في ابن أبي حُصينةَ الأحدب، وقد جلس في وسط الحلقة [السريع]:

إنْ حـلَّ وَسْـطَ الـحَـلْـقَـةِ الأحـدبُ وأظـلـمـتْ مـنـه فَـلا تَـعـجـبـوا
كـأنّـمـا الـحـلـقـةُ عـيـنٌ وقـد حـلَّ بـهـا فَـهْـو بـهـا كـوكـبُ

قال: وأنشدني ابن المنجّم لنفسه في ابن الأصبهاني عند توليته، وهو أعمى، دار الزكاة [السريع]:

إن يَـكُـنِ ابـنُ الأصـبـهـانـيّ مـن بـعد العمى في الخدمةِ استُنهِضا
فـالـثورُ في الدولاب لا يَحْسُنُ اسـ ـتـعـمـالُـه إلا إذا غُـمِـضـا

وقال: وأنشدني ابن المنجّم لنفسه يهجو مظفَّراً الأعمى[1] [المجتثّ]:

قـالـوا: يـقـودُ أبـو الـعـ ـزِ قـلـتُ: هـذا عـنـادُ
أعـمـى يـقـودُ وعـهـدي بـكـل أعـمـى يُـقـادُ

١٥٦ ـ «الحافظ بن الأنجب المالكيّ» علي بن المفضَّل بن علي بن أبي الغَيثِ مُفَرِج بن حاتم بن الحسن بن جعفر، العلاّمة الحافظ شرف الدين، أبو الحسن، ابن القاضي الأنجب أبي المكارم اللخمي، المقدسي الأصل الإسكندراني المالكي القاضي. كان إماماً محدّثاً، له تصانيف مفيدة في الحديث وغيره. وكان ورعاً خيِراً، حسنَ الأخلاق، كثير الإغضاء. توفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

١٥٧ ـ «الحمويّ التاجر» علي بن مقاتل؛ هو علاء الدين التاجر الحموي. صاحب الأزجال المشهورة. له المعاني الجيدة، ولكنه عاميُّ النظم قليلاً. رأيته بحماة سنة تسع

---

(١) البيتان في «نكت الهميان» (٢٩٢).

١٥٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢١٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٤)، و«طبقات الحفاظ» له (٤٨٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٨٩)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٩٠)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٨٦)، و«العبر» له (٥/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٧).

١٥٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٣)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٧ ب).

وثلاثين وسبعمائة، وبعد ذلك بدمشق، وسألته بحماة عن مولده، فقال في [سنة أربع وستين وستمائة].

وأنشدني كثيراً من شعره ومن أزجاله، ونقلت من خطِهِ له [مجزوء الرمل]:

ومـلـيـحٍ عـمَّـه الـحُـسْـ — ـنُ بـخـالٍ مـثـلِ حـظِـي
وقـع الـبـحـثُ عـلـيـه — بـيـنـه وبـيـن لـفـظـي
قـال: هــذا خـال خـدِي — قلت: بلْ إبْنُ أخْتِ لحظي

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يـا مُـرْقِـصـاً يـا مُـطْـرِباً غـنَّـى لـنـا — أنـعِـمْ لإخـوانِ الـصـفـا بِـتَـلاقِ
فـلـقـد رميـتَ مـقـاتـلَ الـفـرسـانِ بـيـ — ـن يـديـكَ عـنـد مـصـارعِ الـعـشّـاقِ

ونقلت منه، والثاني تصحيف الأول [الطويل]:

شـفـائي وجـنّـاتـي حـبـيـبٌ بِـسِـرْبِـهِ — لَـعُـوبٌ بـمَـرْجٍ تُـفـرجُ الـبـاسَ شـيـمـتُـهْ
سـقـانـي وحـيّـانـي خَـيـيـثُ بـشـربـةٍ — لـغـوثُ بـمَـزْحٍ تُـفـرح الـنـاسَ سِـيـمَـتُـهْ

ونقلتُ منه له: [الطويل]:

خـدودٌ وأصـداغٌ وقـدٌّ ومـقـلـةٌ — وثـغـرٌ وأريـاقٌ ولـحـنٌ ومُـعـرِبُ
وُرودٌ وسَـوسـانٌ وبـانٌ ونـرجـسٌ — وكأسٌ وجِريالٌ وجَنْكٌ ومُطْرِبُ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

فُضُّوا كتابي واعذروا فأناملي — منـهـا الـيـراعُ إذا ذُكـرتـم يسـقُـطُ
والقلبُ يخفِقُ لاضطراب مفاصلي — والـخطُّ يُشْكِلُ والـمدامعُ تنقُطُ

ونقلت منه له [السريع]:

لا تُـنـكـروا حـمـرةَ خـطّـي وقـد — فـارقـتُ من أحـبـاب قلبي جموعْ
فـإنـنـي لـمـا كـتـبـتُ الـذي — أرسـلـتُـه رمَّـلْـتُـه بـالـدمـوعْ

ونقلت منه له: [السريع]:

إنَّ الــخــراســانــيَّ لــمّــا حــوى — حـلاوةَ الإيـمـانِ مـن خـوفِـهِ
فـضَّـلـه الـلَّـهُ عـلـى نِـدِهِ — أمـا تَـرى قـلـبـيـن فـي جـوفِـهِ؟

ونقلتُ منه له [الخفيف]:

أسهرتْني مليحةٌ أسهرتْني طولَ ليلٍ ظلامُه الطرفَ يُغْشي
والثُريّا كأنها راحة تلـ ـطِم خَدَّ المِرّيخ والجوُّ مغشي
والسُّهى خِيفةَ الفراق من السُّقـ ـم مُسَجًّى على بُنيّات نَعشِ

ونقلت منه له [الخفيف]:

ربّ كانونَ في الكوانين أمسى وبه حفلةٌ من النيرانِ
كصديقٍ له ثلاثُ وجوهٍ كلُّ وجهٍ منها بألف لسانِ

ونقلت منه له دُوبيت، كل كلمتين قلب نفسهما:

الخِلّ خَلا. مِنْ نَمّ عانق بقناع. قانِع بعناق. ألف لا. عاد وداع.
ما دام. معانق ناعم. عاش مشاع. ألمى. يملا. ما أمّ. عاطى وأطاع.

ونقلت منه له مواليّاً:

على وفاكي وفاكي كم ذهب مِن عَين وفي شفاكي شفاكي للذي بُو عَين
ما أحلى وماكي وماكي نبع أعيذب عَين وقد حَماكي حماكي أن تراكي عَين

ونقلت منه له:

كلّمت مَن لُو بقلبي ألف تَكْلِيمَهْ بسيف لحظُو الذي ما فيه تَثْلِيمَهْ
وقلت بعد الوفا تبخل بتسليمَهْ أرخصتَ دمعي وما تغلَى بتعليمَهْ

ونقلت منه له:

قال الذي من يراه الطرف: ما يسْنِي أنا الذي إن نظرت البدر ما يسْنِي
والغصن يا خجلتو إن قام ما يسْني وعاشقي إن هجرتُو شهر ما يسْنِي

وأنشدني من لفظه لنفسه زجلا(١):

جآ الرسول من حبّي أهلا بمجيتو وألف سهلا
قلت قل لي نعم أو لا قال وكم من نعم أولى
جآ البشير من عند حبّي لي بشير بقرب قربي
سرّني وسر قلبي وملا سمعي وأمْلَى
جاني في عقيب رسولي من هو مأمولي وسولي

---

(١) ليس في أعيان العصر.

وقال اقطعتك وصولي فاختلى بي وتملّى
ذا الغزال الإنسي الأغيَد كم رعى قلوب وأزيَد
في الجوارح ما يُرَى أصيَد من شرَك أجفانو أصلى
لحظو سيف في الجفن يجرح حليتو الصُّدغ المسرَّح
ما رأت عينيه أملح من ذاك السيف المحلّى
حبّي شطرنجي يفتن بالنفوس يلعب ويفتن
بيذق أوصافو المفرزن قَط بيت منو ما يخلى
يوم لعب معي في الأبيات صار يموّه لي بشامات
ويغالطني بنقلات وإن دخل للبيت ما يملى
قلت لُو العب نقلة نقلة على ايش ماشيت بجملة
قال على دينار وقُبلة قلت لُو من فمك أحلى
قلت لُو هَبْ لي ياذا الألمى عنقَه في الجيد المسمّى
قال بروحك قلت مهما سمتني في الجيد ما يغلى
كل ما تسمع من أقوال لا أنا قلت ولا هو قال
إنما معنَى في الأزجال مثل هذا ما يِخْلَى

١٥٨ ـ **«البحراني العيوني» علي بن المقرَّب بن منصور بن المقرَّب بن الحسن بن عزّ بن ضبّار بن عبد الله بن علي، أبو عبد الله الرَّبَعي البحراني العُيوني**. من أهل العُيون بأرض البحرين؛ ذكر أنه من ربيعة الفَرَس. ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة. ومن شعره(١) [الطويل]:

ألا رحلت نُعمٌ وأقفر نَعمانُ فَنُخْ بأسًى إن عزَّ صبرٌ وسُلوانُ
شُرَيكيَّةٌ مُرِّيَّةٌ حَلَّ أهلُها بحيث تلاقى بطنُ مَرٍّ ومَرّانُ
وعهدي بها إذ ذاك والشملُ جامع وصفوُ التداني لم يكدِّرْه هجرانُ
نروح ونغدو لا نرى الغدرَ شيمةً ولا بيننا في الوصل مَطْلٌ ولِيّانُ

---

١٥٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٢٥)، و«المشتبه» للذهبي (٣٨٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ١٨١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٥٤).

(١) «ديوانه» (٦٢٧ ـ ٦٢٨).

عليّ بن مُقلّد

١٥٩ - «البوّاب» علي بن مُقَلَّد بن عبد الله بن كرامة بن المغار، أبو الحسن البوّاب البغدادي المعروف بالأطهري. كان صاحب الأطهر أبي محمد الحسن بن المُرتضَى، علي بن الحسين الموسوس. وكان بوّاباً لباب المراتِب، موصوفاً بالخير والأمانة. سمع وروى، وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

١٦٠ - «النديم البغدادي المغنّي»علي بن مُقلَّد، أبو الحسن النديم. كان من مشايخ المغنين وأعيانهم. كانت له معرفة بالغناء والألحان، وله كتاب في الأغاني ونظم، وقد نادم المستظهر والمسترشد. توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. ومن شعره [مجزوء الخفيف]:

يا مليحَ الشمائلِ يا قضيب الغلائلِ
لك في اللحظِ أسهمٌ قد أصابت مَقاتِلي
أنت عن كل ما تُسَـ ـرُّ به النفسُ شاغلي
لو يذوقُ الذي أذو قُ من الوجدِ عاذلي
لبكى من صبابتي ورثى من بَلابلي

١٦١ - «سديد الملك بن منقذ. صاحب شَيْزَر» علي بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنقذ بن محمد، الأمير سديد الملك، أبو الحسن الكِناني، صاحب شَيْزَر. أديب شاعر، قدم دمشق مرات، واشترى حصن شيزر من الروم. وكان أخا محمود بن صالح صاحب حلب من الرَّضاعة. وكان جواداً ممدَّحاً؛ مدحه ابن الخيّاط والخَفَاجي وغيرهما. وهو أول من ملك شيزر من بني مُنقذ. ولم يزل حصن شيزر وبلاده في يده، إلى أن جاءت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الرَّدم. وشغرت، فجاء نور الدين الشهيد في بقية السنة وأخذها. وجاءت زلزلة أخرى في ثاني عشر شوّال، سنة خمس وستين وخمسمائة بحلب، وأخربت بلاداً كثيرة. وقد خرج من بيته جماعة فضلاء؛ وأسامة بن منقذ هو حفيده. وتوفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة[1]، رحمه الله تعالى.

---

١٥٩ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٢) (في ترجمة ابن الرومي)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٠٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٧٣).

١٦١ - «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٢٠)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٥٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٤ و١٦٣) و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ٣٩٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٠٩).

(١) ذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في موضعين اثنين: سنة ٤٧٩ وسنة ٤٩١.

ومن شعره [البسيط]:

أسطو عليه وقلبي لو تمكَّن من ... كفَّيَّ غلَّهما غيظاً إلى عُنُقي
وأستعيرُ إذا عاتبتُه حَنَقاً ... وأين ذلُّ الهوى من عِزَّةِ الحَنَقِ؟

ومنه [الكامل]:

ماذا النجيعُ بوجنتيكَ وليس من ... شرط الأنوف على الخدودِ رُعافُ
ألحاظنا جَرَحَتْك حين تعرَّضَتْ ... لك أم أديمُك جوهرٌ شفّافُ؟

ومنه [البسيط]:

إذا ذكرتُ أياديكَ التي سَلَفَتْ ... مَعْ سوء فعلي وزلاّتي ومُجْتَرَمي
أكاد أقتل نفسي ثم يمنعني ... علمي بأنَّكَ مجبولٌ على الكَرَمِ

ومنه [السريع]:

لا تَعْجَلوا بالهجر إنَّ النوى ... تحمِل عنكم مِنَّةَ الهَجْرِ
وظاهِروا بوفاءٍ فقد ... أغناكمُ البَيْنُ عنِ العُذْرِ

ومنه [الكامل]:

كيف السُلُوُّ وحبُّ مَنْ هو قاتلي ... أدنى إليَّ من الوريد الأقربِ
إني لأُعْمِلُ فكرتي في سَلْوَةٍ ... عنه فيظهر فيَّ ذُلُّ المُذْنِبِ

ومنه [البسيط]:

من كان يرضى بِذُلّ في ولايته ... من خوفِ عزلٍ فإني لست بالراضي
قالوا: فتركبُ أحياناً، فقلت لهم ... تحتَ الصليب ولا في موكب القاضي

ومنه[1] [مجزوء الرمل]:

بكرتْ تنظرُ شيبي ... وثيابي يومَ عيدِ
ثم قالت لي بِهُزءٍ: ... يا خليقاً في جديدِ
لا تُغالِطني فما تصـ ... ـلح إلا للصدودِ

ومنه [البسيط]:

أحبابَنا لو لقيتم في مُقامكمُ ... من الصَّبابة ما لاقيتُ في ظَعَني

---

(١) الأبيات منسوبة لعلي بن محمد بن عبد الجبار العلوي الحسيني الفقيه في معجم الألقاب (١/ ٥٠٤).

لأصبح البحرُ من أنفاسكم يَبَساً كالبَرّ من أدمعي ينشقُّ بالسُّفُنِ

قلت: شعرٌ جيد. فيه غَوْصٌ وتخيُّلٌ صحيح.

وقد مدحه أحمد بن محمد الخيّاط الدمشقي الشاعر بقصيدة أوّلها [الطويل]:

يقيني يقيني حادثاتِ النوائبِ وحزميَ حزمِي في ظهور النجائِبِ

منها في المديح:

مِن القومِ لو أنَّ الليالي تقلَّدتْ بإحسانهم لم تحتفِل بالكواكبِ

إذا أظلمتْ سُبْلُ السُّراة إلى العُلى سَرَوا فاستضاءُوا بينها بالمَناسبِ

١٦٢ - «حاجب العرب» علي بن مقلد، علاء الدين، حاجب العرب بدمشق. كان أسمر طُوالاً، يتحنّك بعمامته، ويتقلّد بسيفه، زِيَّ العرب. قدَّمَه الأمير سيف الدين تُنْكُز، رحمه الله تعالى، وأهَّلَه لهذه الوظيفة، وصار عنده مكيناً. حكى لي من لفظه قال: توجَّهتُ إلى الرَّحْبَة في شغل، فعدتُ وقد حصل لي ثمانية عشر ألف درهم - أو قال خمسة عشر ألف درهم - من العربان. وكان يسأل عنه ناصرَ الدين دواداره، ويقول له: إن هذا ابن مقلّد ما يعجبني حاله، وربما إنّه يشرب؛ فيقول: ما أظنُّ ذلك، ولا يقدر يفعل ذلك. وحاجَّه فيه مرّاتٍ؛ فلما كانت واقعة حمزة التُّركماني، ودخوله إلى تُنْكز، ورميه لناصر الدين الدوادار وجماعته، خرج والي دمشق وقال: أريد تكبس ابنَ مقلّد. فكبسه في تلك الليلة، وعنده جماعة نسوة وحُرَفاؤهنّ، فلما أصبح دخل حمزة إليه، وعرَّفه الصورة، فأحضر الدوادارَ وأنكر عليه، ووبَّخَهُ وعنَّقه، وكان سببَ الإيقاع به. وأحضر ابنَ مقلّد قدّامه، وقتله بالمقارع قتلاً عظيماً مُبرّحاً، وكحله، وقطع لسانه لأنه تكلم بما لا يليق، وأُحضر لسانه إليه على ورقة. فأقام في اعتقال القلعة مُدَيْدة، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله وسامحه، بعدما سُلب نعمةً عظيمة.

١٦٣ - «الدُوري البغدادي» علي بن مكّي بن محمد بن هُبَيْرَة، أبو الحسن الدُوري بن أبي جعفر. ابنُ أخي الوزير أبي المظفر يحيى. كان أديباً فاضلاً بليغاً، له النظم والنثر، وله «رسالة في الصيد»، رواها عنه عبد الرحمٰن بن عمر بن الغزال الواعظ.

---

١٦٢ - «تاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٠٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٩/)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٢).

١٦٣ - ذكره سبط ابن الجوزي في «المرآة» (٨/ ٣٩١) في ترجمة ابن رئيس الرؤساء، والعماد في الخريدة (قسم شعراء العراق) (٢/ ١٧٣) في ترجمة المؤيد الألوسي، وابن الفوطي في معجمه (٢/ ١١٥٨) ولقبه غرس الدولة.

ومن شعره [البسيط]:

هذا الربيعُ يُسدّي من زخارِفِهِ وَشْياً يكاد على الألحاظِ يَلتهبُ
كأنما هو أيّامُ الوزير غَدَتْ مُحَلَّياتٍ بما يُعطي وما يهَبُ

ومنه يصف فهدين [الكامل]:

يتعاوران من الغبار مُلاءةً بيضاءَ مُحْدَثَةً هما نَسَجاها
تُطوى إذا وطئا مكاناً جاسِياً وإذا السنابكُ أسهلتْ نَشَراها

١٦٤ ـ **«ابن الصيرفي الكاتب» علي بن مُنجِب بن سليمان، أبو القاسم بن الصَّيْرَفي**. كان أحد كتّاب المصريّين وبلغائهم كان أبوه صيرفيّاً، واشتهى هو الكتابة، فمهر فيها، وكتب خطّاً مليحاً، واشتهر ذكره، وخطّه معروف. توفي بعد الخمسين وخمسمائة[1] أيام الصالح بن رُزِّيك. واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدةً، ثم إن الأفضل بن أمير الجيوش استخدمه في ديوان المكاتبات، ورفع من قدره وشهره، وأراد عزل الشيخ ابن أسامة، وإفراد ابن الصيرفي بالمنصب، فمات الأفضل قبل ذلك.

ولابن الصيرفي من التصانيف: «كتاب الإشارة في من نال رُتَب الوزارة»، «كتاب عُمدة المحادثة»، «كتاب عقائل الفضائل»، «كتاب استنزال الرحمة»، «كتاب منائح القرائح»، «كتاب ردِّ المظالم»، «كتاب لمح المُلَح»، «كتاب في الشكر». واختار ديوان مِهيار اختياراً جيداً، واختار شعر أبي العلاء المعري. وديوان ابن السرّاج، وغير ذلك. ورسائله في أربع مجلدات.

ومن شعره [البسيط]:

هذي مناقبُ قد أغناهُ أيسرُها عن الذي شَرَعَتْ آباؤه الأُوَلُ
قد جاوزتْ مَطْلِعَ الجوزاء وارتفعت بحيث ينحطّ عنها الحُوت والحَمَلُ

ومنه [البسيط]:

لا يبلغُ الغايةَ القصوى بهمّته إلا أخو الحربِ والجُردِ السَّلاهِيبِ
يطوي حشاه إذا ما الليل عانقهُ على وشيجٍ من الخطّيِّ مخضوبِ

---

١٦٤ ـ «إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ١٨٥)، و«أخبار مصر» لابن ميسر (٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٩)، و«المغرب» (قسم القاهرة) (٢٥٢)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي (١/ ٩٦).

(١) أخبار مصر وإتعاظ الحنفا: سنة ٥٤٣ هـ.

ومنه [البسيط]:

لما غدوتَ مليكَ الأرضِ أفضلَ مَن جـلَّـتْ مـفـاخِـرُهُ عـن كـلِّ إطـراءِ
تـغـايـرتْ أدواتُ الـنـطـقِ فـيـكَ عـلـى ما يصنع [الناسُ] من نظمٍ وإنشاءِ

وهذان البيتان لابن الصيرفي غيَّر قافيتهما إلى ثمانية وعشرين قافية على عدد حروف المعجم.

ونقلتُ أنا من خطّه ما صورته: تضمَّنَ «كتاب الوزراء» لابن عَبْدُوس[1] أن فتّى حديث السنّ قدم على عمرو بن مَسْعَدَةَ متوسِّلاً إليه بالبلاغة، فامتحنه بأن رمى إليه كتاب صاحب البريد في بعض النواحي، يخبر فيه أن بقرةً ولدت غلاماً. وقال له: اكتب في هذا المعنى، فكتب: الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام، فلما رأى ذلك عمرو غار على صناعته ومحلّه، فجذبه من يده، وأحسن إليه، وردَّه إلى بلده.

وما علمتُ أحداً كمّل الباب وتمّمه؛ فعمدتُ إلى هذا الابتداء، فأنشأت عليه ما يُقرأ على الناس، وهو:

الحمدُ لله خالقِ الأنام في بطون الأنعام، ومصوِّرِهم بحكمته في ما يشاء من الأرحام، ومُخْرِجِ الناطق من الصامت مع اختلاف الأشكال وتباين الأجسام، إبانةً على ماهر آيته في ما ابتدع، وإظهاراً لما استحال في العادات وامتنع، ليدلَّ على أنَّ قدرته أبعد غايةً مما يتخيَّله الفكر ويتوهَّمه، وأن مصنوعاته شواهد وحدانيّته لمن يتبيَّن مُعجزها ويتفهَّمه. يحمده أمير المؤمنين على ما اختصَّ به أيامَه من بدائع مخلوقاته، ويشكره على غرائب صنعه التي أصبحت من دلائل فضله وعلاماته؛ إذ كان، جَلَّ وعلا، قد جعل آياته موقوفةً على أزمنة أصفيائه، ومعجزاتِه مقصورةً على عصور أنبيائه وأوليائه. على أنَّ لديه من خليله وفتاه، وصفيّه الذي أوجهَ السعدَ نحوه وأتاه، السيد الأجلّ الأفضل الذي اكتسى الدينُ بنصرته ثوبَ الشباب والبهجة، واقترنت المبالغة في صفاته بقول الحقِّ وصدق اللهجة، مَلِكاً غدا الزمانُ جذلاً بدولته ومغتبطاً، وسيِّداً ارتفع أن يأتي المكارم إلا مخترِعاً لها مستنبطاً، وسلطاناً يفعل الحسنة عُذراً ويتنزَّه أن يفعلها عَواناً، وهُماماً يتأنَّسُ في العَزَمات بنفسه فلا يستنجد أنصاراً فيها ولا أعوانا. لا جَرَمَ أنَّ أمير المؤمنين يرفُل من تدبيره في ملابس العِزِّ الفاخرة، ويتحقَّق أنَّ النعمة به في الدنيا برهانٌ على ما أُعِدَّ له في الدار الآخرة، ويرغب إليه في الصلاة على جدِّه محمدٍ سيِّدِ ولد آدم، وأشرف مَن تأخَّرَ وقتُه وتقادم، والمبعوثِ بشيراً ونذيراً إلى كافة البشر،

(١) ليس في ما نشر من الكتاب ولا من نصوصه الضائعة.

والمخصوصِ بتسبيح الحصا وحنين الجِذع وانشقاق القمر، صلّى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مستودَع سرّه، ومنتهى علمه ومقرّه، والمَحْبُوّ بما يدلّ على شريف منزلته وقدره. ومَن قاتلَ الجنَّ فسُقوا بغضبه كأسَ المنون، ورُدَّت له الشمس كما رُدَّت من قبله لُيوشعَ بن نون. وعلى آلهما الهُداة الأئمة الذين زالت بإرشادهم كل شُبهة وغُمَّة، ونُسِخَتْ بأنوارهم ظُلَمُ الشكوك المُدْلهِمَّة، وتنقَّلتْ فيهم سيادة هذا العالم وسياسة هذه الأُمَّة، وسلَّم عليهم أجمعين تسليما، وزادهم تشريفاً وتكريماً وتعظيماً.

وإنَّ أمير المؤمنين إذا تأمَّل ما ينشئه الله ويبدعه، وتدبَّر ما يبديه سبحانه ويخترعه، وجد من غرائب الفعل وغوامض القدرة وعجائب الصنع وسرائر الفطرة ما يبعث على الضَّراعة له والخشوع، ويدعو إلى الاستكانة لعظمته والخضوع، ويضطر كلَّ ذي لُبّ وتصوُّر، ويقتاد كلَّ ذي عقلٍ وتفكُّر، إلى صحة العلم بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الواحدُ لا مِن حساب عادّ، والقاهرُ بلا مُدافِعٍ لأمره ولا رادّ، والرازق المنشيء المقدّر، و ﴿**الخالقُ الباريء المصوِّر**﴾ [الحشر: ٢٤]، مُخرِجُ العالم من العدم إلى الوجود، وفاطرُ النَّسَم على غير المثال المعهود، والدالُّ على حكمته بإتقان ذلك وحسن تركيبه، ومصرِّفُ الأفكار فيما تُحْدِثُه قدرته النافذة وتأتي به. وهذا برهان أمير المؤمنين في ما هو لَهِجٌ به من الذكر والتوحيد، وحُجَّتُه في ما هو متوفّر عليه من مواصلة التحميد والتمجيد. والله عزَّ وجلَّ، يضاعف له ثواب المجتهدين، ويُنيله الزُّلْفة بما يعينه عليه من إعزاز الدين.

وإنه عُرض بحضرة أمير المؤمنين كتاب متولي البريد يتضمن أمراً أبانَ عن العظمة القاهرة، وأعرب عن المعجزة الباهرة، وأوضح المعذرة لمن يعتقده من شرائط الساهرة؛ وذلك أنه أنهى أنَّ بقرةً جرت حالها على غير القياس، فنتجت حيواناً على هيئة الناس، وفي هذا مخالفة المنتوج جنسَ الناتج وذاك ممّا يُضلّل الفهم ويستوقفه، ومباينته إيّاه وهو مما تنكره العقول ولا تعرفه، وهذا من الأنذار المنبِّهة الموقظة، والإبداعات التي تضمَّنت بالغ الموعظة، وفيها تحذير لمن تمادى على الآثام والمعاصي، وتذكير بيومٍ يؤخذ المجرمون فيه بالأقدام والنواصي.

فتأمَّلوا، معشر المسلمين، رحمكم الله، هذه الحادثة وما اشتملت عليه من الوعيد، وتدبَّروا ما خطب به لسان التخويف فيها مُسْمِعاً للقريب والبعيد ﴿**إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾ [ق: ٣٧]. وبادروا، وفَّقكم الله، إلى الدعاء والابتهال، واعلموا بما نُدبتم إليه من صالح الأعمال، وأقلعوا عما كنتم تُمسون عليه من الخطايا

وتصبحون ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ [النور: ٣١]، وتوسَّلوا عنده بتعميركم مظانَّ الخير ومواطنه، وانتهوا إلى ما أمركم به في قوله: ﴿**وذروا ظاهر الإثم وباطنه**﴾ [الأنعام: ١٢٠]، واعتقدوا الإخلاص في ذلك وأضمروه ﴿**واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه**﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فهذا إذا ما عكفتم عليه واجتهدتم فيه، واعتمدتم منه ما يُذهب عنكم رجز الشيطان وينفيه، حُزْتُم من الثواب جزيلاً جسيماً، ونلتم في العاجلة حظاً عظيماً، وكنتم في الآجلة ممَّن قال الله فيهم تبيناً لصادق وعده وتفيماً: ﴿**تحيَّتُهم يومَ يلقوْنَه سلامٌ وأعَدَّ لهم أجراً كريماً**﴾ [الأحزاب: ٤٤]. وقد دعاكم إيثار أمير المؤمنين إلى ما يحييكم، ونصح الله تبارك وتعالى ولرسوله فيكم، فسارِعوا إلى أمره تَرْشُدُوا، وتمسَّكوا بهدايته تُوفَّقوا وتَسْعَدوا. فاعلموا هذا واعملوا به، وانتهوا إليه انتهاءَ مَنْ الطاعةُ غايةُ مطلوبه، إن شاء الله.

١٦٥ ـ **«الكوفي العلاّف» علي بن المنذر، أبو الحسن الطريقي، الأَوْدي الكوفي العلاّف الأعور**. قال النَّسائي: شيعيٌّ محضٌ ثقة. توفي سنة ست وخمسين ومائتين، وروى عنه التِّرمذي والنَّسائي وابن ماجه.

علي بن منصور

١٦٦ ـ **«دَوْخَلة بن القارح» علي بن منصور بن طالب الحلبي، الملقَّب دَوْخَلَة، ويُعْرَف بابن القارح، أبو الحسن**. وهو الذي كتب إلى أبي العلاء المعرّي رسالةً مشهورةً تُعرف بـ«رسالة ابن القارح»(١)، وأجابه المعرّي بـ«رسالة الغفران». كان شيخاً من أهل الأدب راوية للأخبار، حافظاً لقطع كثيرة من اللغة والأشعار، قيّماً بالنحو، وكان ممّن خدم أبا عليّ الفارسي في داره وهو صبيّ، ثم لازمه وقرأ عليه؛ قرأ على زعمه جميع كتبه وسماعاته. وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر. كان مؤدّباً للوزير أبي القاسم المَغْرِبي، وله فيه هجو كثير، وكان يذمّه ويَعُدُّ معايبه.

---

١٦٥ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٦)، (٦٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١١٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٥٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٧٤)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٧/ ٣٤٩، ٩/ ٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٥٦).

١٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٨٣).

(١) منشورة مع «رسالة الغفران» بتحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء).

قال ابن عبد الرحيم: وكان آخر عهدي به بتَكريت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وبلغتني وفاته من بعد. وذكر أن مولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ولم يتزوَّج.

ومن شعره [الخفيف]:

أين من كان يُوضَع الأيرُ إجلا ... لاً على الرأسِ عنده ويُباسُ؟
أين من كان عارفاً بمقادير ... رِ الأيورِ الكبارِ؟ ماتَ الناسُ

ومنه في الكسرَويّ [المتقارب]:

إذا الكِسْرَوِيُّ بدا مُقبلاً ... وفي يده ذيلُ دُرّاعتهْ
وقد لبسَ العُجْبَ مُسْتَنْوِكاً ... يتيه ويختالُ في مشيتِهْ
فلا يمنعنَّك بأْواؤُهُ ... ضُراطاً يُقَعْقِعُ في لحيتِهْ

ومنه يهجو الوزير المغربي [السريع]:

لُقِّبْتَ بالكاملِ ستراً على ... نقصكَ كالباني على الخُصِّ
فصرتَ كالكُنْفِ إذا شُيِّدَتْ ... بُيِّضَ أعلاهُنَّ بالجِصّ
يا عُرَّة الدنيا بلا غُرَّةٍ ... ويا طُوَيسَ الشُّؤم والحِرْصِ
قتلتَ أهليكَ وأنهبتَ بيـ ... ـتَ اللّه بالمَوْصل تستعصي

١٦٧ ـ **«الأجَلُّ اللغوي الشافعي» علي بن منصور بن عُبيد الله الخَطيبِي، المعروف بالأجلّ اللغوي، أبو علي الأصبهاني الأصل**. وولد ببغداد، ونشأ بها. وكان فقيهاً فاضلاً لغويّاً، قرأ على ابن العصَّار وأبي البركات بن الأنباري وغيرهما، وتفقّه للشافعي بالنظامية. قال ياقوت[(١)]: ولا أعلم له نظيراً في اللغة في زمانه، فإنه حدَّثني أنه كان في صباه يكتب كل يوم نصف جزءٍ، خمسَ قوائم، من «كتاب مجمل اللغة» لابن فارس ويحفظه، ويقرؤه على ابن العصّار، حتى أنهى الكتاب حفظاً وكتابةً. وحفظ «إصلاح المنطق» في أيسر مدة، وحفظ غير ذلك من كتب اللغة والفقه والنحو. وهو حُفَظَةٌ لكثير من الأشعار والأخبار، مُمْتع المحاضرة، لا يتصدَّى للإقراء. ولقد سألتُه في ذلك، وخضعتُ له بكل وجه، فلم يَنْقَدْ لذلك. ولا يكاد أحد يراه جالساً، إنما هو في جميع أوقاته قائم. مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

---

١٦٧ ـ «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٦٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢١٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٨١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٩٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٧).

(١) «معجم الأدباء» (١٥/ ٨١).

ومن شعره [الطويل]:

فـؤادٌ مُعَنًّى بـالـعيون الـفـواتـرِ وصبـوةُ بـادٍ مُغْرَمٍ بـالـحـواضـرِ

سـمـيـرانِ ذا۱ا عـن جفـون متيَّمٍ كـراه وبـاتـا عـنـده شـرَّ سـامـرِ

ومنه [البسيط]:

لِمَـن غـزالٌ بـأعـلـى رامةٍ سَنَـحـا فعاود القلبَ سُكْرٌ كان منه صحا

مـقـسَّـمٌ بـيـن أضـدادٍ فَـطُـرَّتُـهُ جِنحٌ وغُرَّتُه في الجِنْحِ ضوءُ ضحى

١٦٨ ـ «أبو الحسن الطُّنبُوري» علي بن منصور بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، أبو الحسن العباسي. كان أديباً فاضلاً ينادم الخلفاء. روى عن جَحْظَة البرمكي، وروى عنه أبو عليّ المُحَسِّن التَّنوخي، وولده أبو القاسم عليّ التنوخي أيضاً. وكان يغنّي بالطُّنبور، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

١٦٩ ـ «العابسي» علي بن منصور، أبو الحسن العابسيّ. كان أديباً شاعراً، مدح الوزير أبا منصور بن جَهير وغيره. كتب عنه أبو عبد الله البَلخي.

ومن شعره [البسيط]:

ناراً جنى القلبُ من نارَنْجَةٍ بُذِلَتْ ممَّن غدا مالكاً للسمعِ والبَصَرِ

حلو الشمائل مثل الغصنِ يجذبُهُ يـدُ الـشَّـمـال مع الآصالِ والـبُـكَـرِ

كـأنَّـمـا خَـدُّه لـونُ الـشَّـمُـول إذا راحتْ بـراحة ريمٍ ريمَ فـي نَـفَـرِ

فـقـلـت لـمـا تـبـدتْ فـي أنـامـلـه يُزْهَى بـهـا وبه تُزهي عـلـى الـبـشر

تـأمـلـوا صـنـعَ بـاريـه وبـارِئـهـا شمسُ النهار بدتْ في راحةِ القمرِ

١٧٠ ـ «الظاهر بن الحاكم الفاطمي» علي بن منصور بن نزار بن مَعَدّ بن إسماعيل بن محمد بن عُبيد الله؛ هو الظاهر لإعزاز دين الله، ابن الحاكم العُبَيدي، أبو هاشم، أمير المؤمنين. بايعوه لما قُتل أبوه، في شوّال، سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ومصرُ والشام وإفريقية في حكم أبيه. فلما قام الظاهر طمع فيه مَن طمع في أطراف بلاده؛ وقصد صالح بن

١٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٠٦ و٨/ ١٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٦٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٠٧)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٧)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣١)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (الفهرس)، و«الخطط» للمقريزي (١/ ٣٥٤)، و«إتعاظ الحنفا» له (٢/ ١٢٤).

مِرْداس حلب فملكها، وتغلّب حسّان بن مفرّج البدوي صاحب الرملة على أكثر الشام، وتضعضعت دولة الظاهر.

استوزر نجيبَ الدولة علي بن أحمد الجَرْجَرائي، كما استوزره، فيما بعدُ، ابنُه المستنصر إلى أن مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة. وكان الوزير المذكور أقطع اليدين، قطعهما الحاكم، لكونه خان في سنة أربعمائة وأربع. وكان يكتب العلامةَ عنه أبو عبد الله القُضاعي، صاحب «كتاب الشهاب»، القاضي، وهي: «الحمد لله، شكراً لنعمته». واستعمل الوزير المذكور العفاف والأمانة الزائدة والاحتراز والتحفُّظ. وفي ذلك يقول جاسوس الفَلَك [مجزوء الكامل المرفَّل]:

يا أحمقاً إسمغْ وقُلْ ودعِ الرَّقاعةَ والتحامُقْ
أأقمتَ نفسَكَ في الثقا ت وهَبْك فيما قلتَ صادِقْ
فمن الأمانةِ والتُّقَى قُطِعَتْ يداكَ من المرافِقْ

وكانت ولادة الظاهر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالقاهرة، وتوفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

١٧١ ـ «السَّرُوجي» علي بن منصور، أبو الحسن السَّروجي الأديب. مؤدّب أولاد أتابِك زَنْكي بن آقْسُنْقُر. كان يأخذ الماء بفيه، ويكتب به على الحائط كتابةً حسنة، كأنّها كُتبت بقلم طومار، وينقط ما يكتبه ويشكله. توفي، رحمه الله، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره(١) [البسيط]:

فصلُ الربيع زمانٌ نَوْرُهُ نُورُ أنفاسُ أسحاره مِسكٌ وكافورُ
تظلُّ تشدو به الأطيارُ من طَرَبٍ فذا هزارٌ وقُمريٌّ وزُرزورُ
كأنَّ أصواتها فوق الغصون ضُحَى زِيرٌ وبَمٌّ ومِزمارٌ وطُنبورُ
تميل أغصانُها وجداً إذا سجعتْ وُرقُ الحمام وغنَّتْها الشحاريرُ

قلت: شعرٌ مُنحطٌ مُنحلّ.

١٧٢ ـ «الهمداني التميمي» علي بن منصور بن زيد بن أبي القاسم الهَمْداني التميمي. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان، قال: مولده سنة اثنتين وخمسين وستمائة بمَشهَد الإمام

١٧١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٧٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٣٩).

(١) البيت الأول في النجوم (٦/ ٧٩)، وفي «الدارس» (٢/ ٤١٦) أبيات له في وصف دمشق ولعلها من الرائية عينها.

علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بالنجف من العراق. قدم القاهرة، وعاد إلى الشام، ونُعي بمصر سنة سبع وسبعمائة. قرأ على الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي.

١٧٣ ـ «الهوّاس» علي بن منصور الأَرْمَنْتِي، يُعرف بالهوّاس. كان أديباً فاضلاً شاعراً، يُنسب إلى التشيُّع. توفي بأَرْمَنْت، سنة خمس وتسعين وستمائة.

من شعره [الطويل]:

أُهَيْلَ الحِمى رِقّوا لحاليَ والشكوى ... فإنَّ فؤادي للصبابة لا يقوَى
وقلبي وطرفي في اشتعالٍ كلاهما ... سَفُوحٌ وذا من نار جمرته يكوَى
وصبري عزيزٌ عن لقاء أحبّتي ... وعيشهمُ لا أضمرت نفسيَ السلوَى
أقول وقد لاحت بروقٌ على قُبا ... وعنقُ اشتياقي عن رفاقيَ لا يُلوَى

قلت: شعر نازل.

١٧٤ ـ «ابن شَوّاق الطبيب» علي بن منصور بن محمد بن المبارك، شمس الدين الإسنائي، يُعرف بابن شوّاق. اشتغل بالفقه، وناب في الحكم بأَصْفُون وغيرها، وأخذ الطبَّ عن ابن بَيان، ومهر فيه، واشتهر فيه بالمعرفة والحذق. كان يُقْصَد من الأماكن البعيدة، وكان الحكيم المُكَرَّم بإسنا دونه في المعرفة، وكان يُتَبارك بطب المكرَّم دون شمس الدين، فقيل له في ذلك، فقال: المُكَرَّم يُطْلَب في ابتداء الأمراض وفي الأمور السهلة، وأنا ما أُطْلَب إلا إذا أُيس من المريض، أو كان المرضُ مَخوفاً.

وكان حسن الخُلقِ، توفي في حدود التسعين وستمائة ببلده[1].

١٧٥ ـ «قاضي إسنا» علي بن منصور بن حاتم بن أحمد بن علي بن منصور بن حاتم بن أحمد بن حديد القيرواني. أقام بالصعيد، وولي القضاء بأسنا. دخل خطيب أَرْمَنْت على منصور، وهو حاكم إسنا، وقد ولّى ابنه علياً هذا قضاء أرمنت، وأنشده [الطويل]:

ومن يربطِ الكلبَ العقورَ ببابه ... فعَقْرُ جميع الناس من رابط الكلبِ

فقال له منصور: اسكتْ، وأنشده ارتجالا[2]:

---

١٧٣ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١٨).

١٧٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١٨).

(١) الطالع: «توفي سنة ثمانين وستمائة، فيما أخبرني به العدل قطب الدين ابن أخي الحكيم المذكور، والصواب أنه توفي في حدود الستين».

١٧٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١٧).

(٢) البيت في الطالع منسوب إلى خطيب أرمنت.

كـذلـك مـن ولّـى ٱبنَـه وهـو ظـالـمٌ   فظلمُ جميعِ الناسِ من ذلك الأبِ

وأشهد على نفسه في الحال بعزل ابنه علي.

١٧٦ ـ «أبو الحسن الديلمي» علي بن منصور الدَّيلَمي. كان أبوه من جُند سيف الدولة بن حَمدان. وكان شاعراً مُجيداً خليعاً. وكان أعور، وله في عَوره أشياء مليحة، من ذلك قوله [السريع]:

يـا ذا الـذي لـيـس لـه شـاهـدٌ   في الـحـبِّ مـعـروفٌ ولا شـاهِـدَهْ
شـواهـدي عـيـنـايَ إنـي بـهـا   بـكـيـتُ حـتـى ذهـبـتْ واحـدهْ
وأعـجـبُ الأشـيـاء أنّ الـتـي   قـد بـقـيـت فـي صـحـبـتـي زاهـدهْ

وله في غلام أعور جميل الصورة [الوافر]:

لـه عـيـنٌ أصـابـت كـلَّ عـيـنٍ   وعـيـنٌ قـد أصـابـتـهـا الـعـيـونُ

وله أيضاً [البسيط]:

بالهند تُطبع أسيافُ الحديد وفي   بـغـدادَ تُـطـبـع أسـيـافٌ مـن الـحَـدَقِ

وله أيضاً [الطويل]:

سقاني شَمول الراح ساقٍ كأنما   سـوالـفُـه مـسـروقـةٌ مـن سُـلافِـهـا
بـلـيـلـة فـطـرٍ قـام فـيـهـا طـوائـفٌ   فـصـلَّـوْا وقُـمـنـا جَـهـرةً بـخـلافِـهـا
ولاح هـلالُ الـفـطـرِ نِـضْـواً كـأنّـه   مـراةٌ تـجـلَّـى بـعـضُـهـا مـن غـلافِـهـا

وله أيضاً [الخفيف]:

في ابتداءِ الشبابِ عاجلني الشَّيْـ   ـبُ فـهـذا مـن أوّلِ الـدَّنّ دُرْدِي

وله أيضاً [البسيط]:

يا من فقدتُ سروري بَعْدَ بُعْدِهِمُ   قد صار بَعْدَكُمُ طولُ الأسى سَكَنا
إن كـان يُـعْـرَفُ إنـسـانٌ بـلا أجـلٍ   يـمـوتُ من شدة الأشواق فَهُو أنا

وله أيضاً [الكامل]:

نـاديـتُ وجـنـتَـهُ وقـد رُقِـمَـتْ   بـالـمِـسـك رَقْـمَ الـثـوب بـالـقَـزّ
يـا أرفـعَ الـبَـزّ اخـتـصـصـتَ عـلـى   رغـم الـعـدوّ بـأرفـعِ الـطُّـرْزِ

---

١٧٦ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٤٣)، و«ذكره ابن خلكان في ترجمة ابن جني» (٣/ ٢٤٧).

١٧٧ - **«الحُسيني الفارسي» علي بن مَنْكِدِيم بن محمد بن محمد بن السيّد، أبو الحسن العلوي الحسيني الفارسي الشاعر**. توفي فُجاءةً سنة سبع عشرة وخمسمائة، في شوّال.

من شعره[١]: . . . .

عليّ بن مهديّ

١٧٨ - **«الهلالي الطبيب الدمشقي» علي بن مهدي بن مُفرّج، أبو الحسن الهلالي الدمشقي الطبيب**. كان يطبّ بالبيمارستان. سمع الحديث، ونسخ الكثير، وروى عنه الحافظ ابن عساكر. وتوفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة[٢].

١٧٩ - **«الكِسْرَوي» علي بن مهدي، أبو الحسين الأصبهاني، المعروف بالكِسروي**. كان أديباً شاعراً، راوية للأخبار، عارفاً بكتاب «العين» خاصة. وكان يؤدّب هارون بن علي المنجّم، وبعد ذلك اتصل ببدر المُعْتَضدي. روى عن أبيه، وعن الجاحظ، وديك الجنّ، وروى عنه علي بن يحيى بن المنجّم، وأبو علي الكوكبي. وتوفي في خلافة المعتضد. وله: «كتاب الخصال» وهو حكم وأمثال وأشعار، و «كتاب الأعياد والنواريز»، و«مراسلات الإخوان ومحاورات الخِلاّن»، و «كتاب مناقضات مَن زعم أنه لا ينبغي أن يقتدي القضاة».

كتب إليه ابن المعتزّ بالله[٣] [الطويل]:

أبا حسنٍ أنتَ ٱبنُ مهديّ فارسٍ ... فرفقاً بنا لستَ ابنَ مهديّ هاشمِ
وأنتَ أخٌ في يومِ لهوٍ ولذةٍ ... ولستَ أخاً عند الأمور العظائمِ

فأجاب ابن مهدي:

أيا سيدي إنَّ ابنَ مهديّ فارسٍ ... فداءٌ ومن يَهْوَى لمهديّ هاشمِ
بلوتَ أخاً في كلّ أمرٍ تحبُّه ... ولم تَبْلُهُ عند الأمور العظائمِ

١٧٧ - «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٧١).

١٧٨ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣١٩)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٨١ ب)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٥).

(١) فراغ في الأصل.

(٢) «مختصر تاريخ دمشق» سنة ٥٥٢.

١٧٩ - «الفهرست» لابن النديم (١٦٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٨٨)، و«نور القبس» لليغموري (٣٣٨).

(٣) «ديوان ابن المعتز» (٣٩٩).

وإنَّـك لـو نـبَّـهـتَـه لـمُـلِـمَّـةٍ   لأنساكَ صَوْلاتِ الأسودِ الضراغمِ

وبينه وبين ابن المعتزّ بالله مراجعاتٌ كثيرة.

ومن شعر الكسروي [مجزوء الكامل المرفَّل]:

قـم سـلِّ نـفـسـي بـالـمـدا   م فـفـيـه هـمٌّ قـد أمـضَّـهْ
أوَمـا تـرى بـدرَ الـسـمـا   ءِ كـأنَّـه تـعـويـذُ فِـضَّـهْ
فـإذا الـمِـحـاقُ أذابـه   فـكـأنَّـه آثـارُ عـضَّـهْ

ومنه [الطويل]:

ولما أبى أن يستقيمَ وصلتُه   على حالتيه مُكرَهاً غيرَ طائعِ
حِذاراً عليه أن يميلَ بودِّهِ   فأُبلى بقلبٍ ليس عنه بنازعِ
فأُصبحَ كالظمآنِ يُهْرِيقُ ماءَهُ   لضوءِ سَرابٍ في المهامِهِ لامعِ
فلا الماءَ أبقى للحياة ولا [أتى]   على منهل يُجدي عليه بنافع

ومنه في العود من أبيات [مجزوء الكامل المرفَّل]:

وكـأنَّـه فـي حِـجـرهـا   طـفـل تـمـهَّـد حِـجـر ظِـيـرِ
مَـيْـتٌ ولـكـنَّ الأكـ   ـفَّ تـذيـقـه طـعـمَ الـنُّـشـورِ
تـومـي إلـيـه بـنـانُـهـا   فـيـريـك تـرجـمـة الـضـمـيـرِ
فـتـرى الـنـفـوسَ مـعـلَّـقـا   تِ مـنـه فـي بـمٍّ وزيـرِ
فـإذا لَـوَتْ آذانَـه   جـازَ الأنـيـنَ إلـى الـزفـيـرِ
قـالـتْ لـه: قُـل مُـطـرِبـاً   وعـظـتـكَ واعـظـةُ الـقَـتـيـرِ

ومنه في ضَرْطَة وهب بن سليمان(١) [مجزوء الرَّمل]:

إنَّ وَهْـبَ بـنَ سـلـيـمـا   نَ بـنِ وَهْـبِ بـنِ سـعـيـدِ
حـمـل الـضَّـرْط إلـى الـرَّ   يِّ عـلـى ظـهـر الـبـريـدِ
فـي مُـهـمّـاتِ أمـورٍ   مـنـه بـالـركـضِ الـشـديـدِ
إسـتُـهُ تـنـطـق يـومَ الـ   ـحـفـل بـالأمـر الـرشـيـدِ
لـم يُـجِـدْ فـي الـقـول فـاحـتـا   ج إلـى دُبْـرٍ مُـجـيـدِ

(١) انظر: «ثمار القلوب» (٢٠٨).

١٨٠ - **«المهدي الحميري» علي بن مهدي الحميري، الملقَّب بالمهدي.** ذكره صاحب «الخريدة». وادّعى الإمامة، وسفَك الدماء، وسبى المسلمين. وكان يُحدّث نفسه بالمسير إلى مكّة، فمات قبل بلوغ ما في نفسه، سنة ستين وخمسمائة. وتولّى بعده أخوه. ومن بيتهم أخذ اليَمَنَ السلطانُ صلاح الدين يوسف بن أيّوب، على يد أخيه شمس الدولة. وكان ظهور المهدي هذا بالحُصَيْب، من معاقل اليمن؛ وفي ذلك يقول [المنسرح]:

أَيُشْرَبُ الخمرُ في رُبى عَدَنٍ ... والمَشرفيَّاتُ بالحُصَيْبِ ظِما
ويُلْجَمُ الدينُ في محافلها ... والخيلُ حوليَ تعلك اللُّجُما

وقال من أبيات [الطويل]:

لأعتنقنَّ البيضَ لا البيضَ كالدُّمى ... وأرغبُ عن نَهْدٍ إلى سابقٍ نَهْدِ
وما ليَ من مالي الذي كَسَبَتْ يدي ... تراثٌ أُبَقّيه سوى الشكرِ والحمدِ
قسمتُ الردى والجودَ قسمين في الورى: ... فللمُعْتَدي جِدّي وللمُجْتَدِي رِفْدِي

علي بن موسى

١٨١ - **«عليّ الرضا رضي الله عنه» علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الرضا بن الكاظم بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين.** أمُّه أم ولدٍ نوبيَّة، أمُّها سُكَيْنَة، تُكنّى أمَّ البنين. ولد بمدينة النبيّ ﷺ، سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وتوفي بطوس في سَنَاباذ، وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر، سنة ثلاث ومائتين، لتسع بقين من شهر رمضان. وخلّف من الولد محمداً والحسين وجعفراً وإبراهيم والحسن وعائشة. وروى عن أبيه وعن عُبَيْد الله بن أرطأة. وهو أحد الأئمة الاثني عشر، كان سيّد بني هاشم في زمانه، وكان المأمون يخضع له، ويتغالى فيه، حتى إنه جعله وليَّ عهده من

---

١٨٠ - «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ٦٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٤٦٨)، و«تاريخ اليمن» لعمارة (١٢٠).

١٨١ - «تاريخ خليفة» (٥٠٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ١٣٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٥ و٢٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٩٢)، و«العبر» له (١/ ٣٤٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٠٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٩٣)، و«اللباب» له (٢/ ٣٠)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٥٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٦٨).

بعده، وكتب إلى الآفاق بذلك؛ فثار بنو العبّاس لذلك، وتألموا. وكان المأمون قد زوجه ابنتَه أمَّ حبيب. ومدحه دِعبِل الخُزاعي، فأعطاه ستمائة دينار وجبَّة خزّ، بذل له فيها أهل قُمّ ألف دينار، فامتنع؛ وسافر، فأرسلوا مَن قطعَ عليه الطريق وأخذ الجبَّة، فرجع إلى قم، فقالوا له: أما الجبَّة فلا، ولكن هذه ألف دينار، وأعطوه منها خرقة.

قال المبرّد: سُئل علي بن موسى الرضا: أيكلّف اللّهُ العبادَ ما لا يطيقون؟ فقال: هو أعدل من ذلك. قيل له: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك.

وقيل إن المأمون همَّ مرةً أن يخلع نفسه من الخلافة، ويولّيَها عليَّ بن موسى الرضا. ولما جعله وليَّ عهده، نزع السواد العباسي، وألبس الناسَ الخضرةَ، وضرب اسمَ الرضا على الدينار والدرهم. وأمر له يوماً بألف ألف درهم.

يقال إنه أكل عنباً، وأكثر منه، فمات فُجاءةً. واغتمَّ المأمون كثيراً، ودفنه عند قبر أبيه، وقيل إنه شقَّ له قبر الرشيد أبيه ودفنه فيه؛ وقيل إنَّه سُمَّ. ومات في شهر صفر، ودفن بطوس، وقبره مقصودٌ بالزيارة.

وفيه يقول أبو نواس[١] [الخفيف]:

قيل لي: أنتَ أحسنُ الناس طرّاً ... في فنونٍ من المقال النبيهِ
لك جُنْدٌ من القريض مديحٌ ... يُثْمِرُ الدُّرَّ في يَدَيْ مُجْتَنِيهِ
فعلامَ تركتَ مدحَ ابنِ موسى ... والخصالِ التي تجمَّعْنَ فيهِ؟
قلت: لا أستطيع مَدْحَ إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيه

وفيه يقول أيضاً [البسيط]:

مُطَهَّرُون نقيَّاتٌ جيوبُهُمُ ... تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكِرُوا
من لم يكنْ علَويّاً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مُفْتَخَرُ
اللّهُ لمّا برا خلقاً فأتقنَه ... صفّاكُمُ واصطفاكم أيُّها البَشَرُ
فأنتم الملأُ الأعلى وعندكمُ ... عِلْمُ الكتابِ وما جاءت به السُّوَرُ

قال له المأمون يوماً: ما يقول بنو أبيك في جدنا العبّاس؟ فقال[٢]: ما يقولون في رجلٍ فرض الله طاعة بنيه على خلقه، وفرض طاعته على بنيه؛ فأمر له بألف درهم.

---

(١) لم ترد هذه الأبيات ولا التي بعدها في ديوان أبي نواس.

(٢) القول نفسه منسوب لعلي بن محمد العلوي يجيب المتوكل، انظر «مروج الذهب» (٤/ ٩٣).

وكان أخوه زيد بن موسى بالبصرة قد خرج على المأمون، وفتكَ بأهلها، فأرسل المأمون إليه أخاه عليّاً، يردّه عن ذلك، فحجّه وقال له: ويلك يا زيد، ما فعلت بالمسلمين بالبصرة، وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ! والله، لأشدُّ الناس عليك رسول الله ﷺ. يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله أن يعطيَ به. فبلغ كلامه المأمون، فبكى وقال: هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله ﷺ.

وروى لعلي الرضا ابن ماجه. قال محبّ الدين بن النجّار: أنبأنا عبد الوهّاب بن علي الأمين، قال: كتب إليَّ أبو الغنائم هبة الله بن حمزة العلوي، قال: أنا أبو عبد الرحمٰن الشاذِياخي قراءة عليه: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، قال: أنا أبو علي الحسين بن محمد بن سَورة الصغاني بمرو: حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الفقيه: ثنا خالد بن أحمد بن خالد الذهلي: ثنا أبي، قال: صلّيْتُ خلف عليّ بن موسى الرضا بنيسابور، فجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم في كل سورة. ويُذكرُ أن رسول الله ﷺ، كان يجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم.

وأنشد النّوفليُّ لعلي بن موسى [الوافر]:

رأيتُ الشيبَ مكروهاً وفيه ... وَقارٌ لا تليق به الذنوبُ
إذا ركب الذنوبَ أخو مَشيبٍ ... فما أحدٌ يقولُ: متى يتوبُ؟
وداءُ الغانياتِ بياضُ رأسي ... ومَن مُدَّ البقاءُ له يَشيبُ
سأصحبُه بتقوى اللّه حتّى ... يفرّق بيننا الأجَلُ القريبُ

وآل أمره مع المأمون إلى أن سمّه في رُمّانة، على ما قيل، مداراةً لبني العباس، فلما أكلها، وأحسَّ بالموت، وعلم من أين أُتي، أنشد متمثّلاً[1] [الطويل]:

فليتَ كفافاً كان شرُّك كلُّه ... وخيرُك عني ما ارتوى الماءَ مرتوي

ثم أرسل إليه المأمون وقال: ما توصيني به؟ فقال للرسول: قل له يوصيك أن لا تعطيَ أحداً ما تندم عليه.

وكان أسودَ اللون، لأن أمّه كانت سوداء. فدخل يوماً حمّاماً، فبينما هو في مكانٍ من الحمّام، إذ دخل عليه جنديٌّ فأزاله عن مركزه، وقال: صبَّ على رأسي يا أسود! فصبَّ على رأسه، فدخل مَن عرفَه، فصاح بالجندي: هلكتَ وأهلكتَ، أتستخدم ابنَ بنت

(١) البيت ليزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي، انظر الأغاني (١١/ ١٠٥)، و«عيون الأخبار» (٢/ ١١ و٣/ ٨٢).

رسول الله ﷺ، وإمامَ المسلمين؟! فانثنى الجندي يقبّل رجليه، ويقول: هلاّ عصيتني إذ أمرتك! فقال: إنها مَثُوبة، وما أردتُ أن أعصيَكَ في ما أُثابُ عليه. ثم قال [الرمل]:

لـيـس لـي ذنـبٌ ولا ذنـبَ لـمـن قـال لـي: يـا عـبـدُ أو يـا أسـودُ
إنَّـمـا الـذنـبُ لـمـن ألـبـسـنـي ظـلـمـةً وَهْـو سـنًـى لا يُـحـمَـدُ

١٨٢ ـ **«المفيد أبو سعد النيسابوري» علي بن موسى بن محمد، أبو سعد السُّكَّري النَّيسابوري**. من وجوه الفقهاء وحفّاظ الحديث. سمع الكثير من أصحاب الأصمّ. جمع وخرَّج وانتخب على المشايخ، وكتب كثيراً. سمع جدَّه لأمه عُبَيْد الله بن عمر بن محمد السكري المُزَكّي، وأحمد بن الحسن الحِيري، ومحمد بن موسى الصَّيرفي، وغيرهم. توفي بعد رجوعه من الحج، في الرمل بين البصرة والمدينة، سنة خمس وستين وأربعمائة[1].

١٨٣ ـ **«الدهّان المقرىء المصري» علي بن موسى بن يوسف، الإمام المقرىء الزاهد، أبو الحسن السَّعدي المصري الدهّان**. ولد بالقاهرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة. قرأ القراءات على أبي جعفر الهَمْداني، وعلى الصفراوي جمعاً إلى آخر «الأعراف»، وسمع من جماعة، وتصدَّر للإقراء في المدرسة الفاضليَّة، وكان عارفاً بالقراءات ووجوهها، تامَّ المروءة، ساعياً في حوائج الناس. قرأ عليه شمس الدين الحاضري، وأبو عبد الله محمد بن إسرائيل القصّاع، والبرهان أبو إسحاق الوَزيري، وجماعة. وتوفّي فجاءة.

١٨٤ ـ **«ابن سعيد المغربي» علي بن موسى بن سعيد المغربي الغُماري العَنْسي** ـ بالنون ـ **الأديب نور الدين؛ ينتهي إلى عمّار بن ياسر**. ورد من الغرب، وجال في الديار المصرية

---

١٨٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٢٣)، و«ذيل تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (٦٥)، و«المنتخب من سياق تاريخ نيسابور» (١١٣، ١٩).

(١) المنتخب: سنة (٤٦٦).

١٨٣ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٦٧ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٢).

١٨٤ ـ «نفح الطيب» للمقري (٢/ ٢٦٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٨ ب)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٩)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٥٥)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤١١)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ١٥٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٠٨)، و«تاريخ علماء بغداد» لابن السلامي (١٤٥)، و«اختصار القدح المعلى» لابن سعيد الأندلسي (١). و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤٣٧).

والعراق والشام، وجمع وصنّف ونظم. وهو صاحب «كتاب المُغرِب في أخبار أهل المَغرب» وملكتُه بخطّه، وصاحب «كتاب المُشرِق في أخبار أهل المَشرق» وملكتُ منه ثلاث مجلدات بخطّه، و «كتاب الغراميّات» وملكته بخطّه، و «كتاب حَلي الرسائل» ورأيته بخطّه، و «كنوز المطالب في آل أبي طالب» وملكته بخطّه في أربع مجلدات، و «المُرقِص والمُطرِب»[1]. توفي يوم السبت حادي عشر شعبان، سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

وفي ترجمة بهاء الدين زهير شيءٌ من ذكره. حكى أنه كان يوماً في جماعة من شعراء عصره المصريين، وفيهم أبو الحسين الجزّار، فمرّوا في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة، وقد هبَّ الهواء، فكشف ثيابه عنه، فقالوا: قفوا بنا، لينظم كلٌّ منا في هذا شيئاً. فابتدر الأديب نور الدين، وقال [الكامل]:

الريح أقوَد ما يكون لأنّها ... تبدي خفايا الرّدف والأعكانِ
وتميّل الأغصانَ عند هُبوبها ... حتى تقبّل أوجهَ الغدرانِ
فلذلك العشّاقُ يتّخذونها ... رُسُلاً إلى الأحباب والأوطانِ

فقال أبو الحسين: ما بقي أحدٌ منا يأتي بمثل ذلك.

أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس من لفظه، قال: دخل عليَّ والدي يوماً، وأنا أكتب في شيء من كلام ابن سعيد، فقال لي: أيْشٍ هذا الذي تنظر فيه؟ فقلت: شيءٌ من كلام ابن سعيد؛ فقال: دعه، فإنه لا بالأديب الرائق، ولا المؤرّخ الواثق. انتهى. ولَعمري ما أنصفه الشيخ أبو عمرو، فإنْ ابن سعيد من أئمة الأدب المؤرّخين المصنّفين.

ومن شعره [المنسرح]:

كأنّما النهرُ صفحةٌ كُتِبَتْ ... أسطُرُها والنسيمُ مُنشِئُها
لما أبانت عن حسن منظره ... مالتْ عليها الغصونُ تَقرؤها

ومنه: [المتقارب]

أتى عاطلَ الجيدِ يومَ النوى ... وقد حان موعدُنا للفراقِ
فقلّدْتُه بلآلي الدموعِ ... ووشّحتُه بنطاقِ العناقِ

(١) أي «عنوان المرقصات والمطربات» طبع بالقاهرة، (١٢٨٦)، ثم نشره عبد القادر محداد، مع ترجمته إلى الفرنسية، الجزائر (١٩٤٩).

ومنه [الكامل]:

لـلّـه مـن أقـطـار جِـلّـقَ روضـةٌ راقتْ لنا حين السحاب تُراقُ
وتـلّـونـتْ أزهـارُهـا فـكـأنّـهـا نـزلت بـهـا الأحـبـابُ والعشّاقُ

ومنه في فرسٍ أبلق [الوافر]:

وأدهـم آخَـرِ مُـبْـيـضّ صَـدْرٍ مُـطـار بـيـن أجـنـحـةِ الـريـاحِ
ومـا هـامـتْ بـه الأحـداقُ حـتـى تـضـمَّـن شـكـلُـه حَـدَقَ الـمـلاحِ

ومنه [الكامل]:

أنا مَن علمتَ يشوقُه ذِكرُ الحمى وتُساق روحي والركابُ تُساقُ
أخلصتُ في حبّي وكم من عاشقٍ فـيـمـا ادَّعـاه مـن الـغـرامِ نِـفـاقُ
يدعو الحَمامُ وتَرْقُصُ الأغصانُ من طَـرَبٍ بـهـم وتـصـفِّـق الأوراقُ
وحدي جمعتُ من الهوى مثلَ الذي جـمـعـوا كـذاك تُـقَـسَّـمُ الأرزاقُ

ومنه [البسيط]:

أشكوكمُ وإلى من أشتكي ألمي والـكـلُّ رهـنُ صـبـابـاتٍ وأفـكـارِ
ما ألتقي غيرَ مشغوفٍ بحبّكُمُ كـمـا تَـجـاوَبُ أطـيـارٌ بـأطـيـارِ
وأرتجي جودَ ذي بخلٍ بمنطقِهِ وقد رأى في الهوى ذُلّي وإعساري
مـا عـذَّبَ الـلّـهُ إلاّ مـن يـعـذّبُـهُ كالماء في السيف أو كالنور في النارِ

ومنه [البسيط]:

في جِلّقٍ نزلوا حيث النعيمُ غدا مـطـوَّلاً وَهْـو فـي الآفـاق مُـخْـتَـصَـرُ
وكـلُّ وادٍ لـه مـوسـى يُـفَـجّـرُهُ وكلُّ روضٍ على حافاتِهِ الخَضِرُ

ومنه [البسيط]:

يا غصنَ روضٍ سقتْهُ أدمعي مطراً ولـيـس لـي مـنـه لا ظِـلٌّ ولا ثَـمَـرُ
طال انتظاري لوعدٍ لا وفاءَ له وإن صبرتُ فقد لا يصبِرُ العُمُرُ

ومنه في جزيرة مصر [الطويل]:

تأمّلْ لحُسْنِ الصالحيَّةِ إذ بدتْ وأبـراجُـهـا مـثـلَ الـنـجـوم تَـلالا

ووافى إليها [النّيل][1] من بُعْدِ غايةٍ كما زار مشغوفٌ يروم وِصالا
وعانَقها من فرط شوقٍ محبُّها فمدَّ يميناً نحوها وشِمالا

ومن [الوافر]:

فديتُكَ لا تظُنَّ بأنَّ قلبي يَحُولُ وقد كسا البدرَ الظلامُ
على مقدار ما ينمو حبيبي وينمو عمرُهُ ينمو الغرامُ
عِذارُك مطربي ويزيد شَذْواً على الأغصان في الوَرَقِ الحَمامُ

ومنه [السريع]:

يا واطىء النَّرجسِ ما تستحي أن تَطَأ الأعينَ بالأرجلِ
قابلْ جفوناً بجفونٍ ولا تَبتَذِلِ الأرفعَ بالأسفلِ

ومنه [البسيط]:

أدِرْ كؤوسَكَ إنَّ الأفقَ في عُرُسٍ وحسبُنا أنت ترعى حُسْنَكَ المُقَلُ
البرقُ كفٌّ خضيبٌ والحيا دُرَرٌ والأُفْقُ يُجْلَى وطَرْفُ الصبحِ مُكْتَحِلُ

ومنه [مخلَّع البسيط]:

أُنظُرْ إلى الغيم كيف يبدو وقد أتى مُسْبَلَ الإزارِ
والبرقُ في جانبيه يُذْكي أنفاسَه وَهْو كالشَّرارِ
ما طاب هذا النسيمُ إلاّ والجَوُّ في عنبرٍ ونارِ

ومنه [السريع]:

وعسجديّ اللون أعددتُهُ لساعةٍ تُظْلِمُ أنوارُها
كأنَّهُ في رَهَجٍ شمعةٌ مصفرَّةٌ غُرَّتُهُ نارُها

ومن [الكامل]:

جُدْ لي بما ألقى الخيالُ من الكَرَى لا بُدَّ للطيف المُلِمّ من القِرَى
واخجلتي منه ومنك متى أنَمْ عيَّرتَني ومتى سهرتُ تَنكَّرا
أَسَفي على يومٍ يَمُرُّ وليلةٍ لا أنت تلقاني ولا طيفُ الكَرَى
يا من يروم قِرًى له قد أُضرمتْ نار الخدودِ أنِخْ على وادي القُرى

(١) زيادة من الفوات والنفح.

ومنه [الرمل]:

إنَّ لـلـجـبـهـة فـي قـلـبـي هـوًى   لـم يكـنْ عنديَ للوجهِ الجميلِ
يـرقُـصُ الـمـاءُ بـهـا مـن طَـرَبٍ   ويـميـل الـغـصـنُ لـلظلّ الـظـليـلِ
وتـودُّ الـشـمـسُ لـو بـاتـتْ بـهـا   فـلـذا تـصـفـرُّ أوقـاتَ الـرحـيـلِ

ومنه [الطويل]:

وقد أغتدي والليلُ قد سَلَّ صحبَهُ   بـلـيـلٍ بـجـلـبـابِ الـصـباحِ تـلـثَّـمـا
وأحـسـبُـهُ خـالَ الـثُـريّـا لـجـامَـهُ   فـصـيَّـر هـاديـه إلـى الأُفـقِ سُـلَّـمـا

ومنه [المتقارب]:

ولا تُـصْـغِـيَـنَّ إلـى عـاذِلٍ   فـمـا آفـةُ الـحـبّ إلا الـعَـذَلْ
وجـازِ بـمـا شـئـتَ غـيـرَ الـجـفـا   وعـذِّبْ بـمـا شـئـتَ إلا الـمَـلَـلْ

ومنه [البسيط]:

إذا الـغـصـونُ بـدتْ خَـفّـاقَـةَ الـعَـذَبِ   فاسجدْ هُدِيتَ إلى الكاساتِ واقتربِ
وطـارحِ الـوُرقَ فـي أدواحِـهـا طـربـاً   ومِلْ إذا مالتِ الأغصانُ من طربِ
وانـهـضْ إلى أُمّ أُنسٍ بنتِ دَسْكَرَةٍ   تُجلَى عليكَ بإكليلٍ مِنَ الذّهبِ
وانظرْ إلى زينةِ الدنيا وزُخْرُفها   في روضةٍ رَقَمَتْها أنْمُلُ السُّحُبِ
ولـلأزاهـر أحـداقٌ مُـحَـدّقَـةٌ   قد كحَّلَتْها يمينُ الشمسِ بالذّهبِ

ومنه [البسيط]:

لا أَنْـسَ لـيـلـةَ وافـيـنـا لـمـوعـدنـا   والكاسُ دائرةٌ والغصنُ مُعتنِقي
فقلتُ إذ بِتُّ أسقي الشمس في قَدَحي: من ذا الذي صاغها قُرطاً على الأُفُقِ؟

ومنه [الطويل]:

تـقـاسـمـه الـوُرّادُ مـن كـلّ وجـهـةٍ   ولا أثـرٌ يـبـدو بـه لـلـتـبـسُّـمِ
فـلـولاه مـا جـاء الـغـمـامُ بـعـبـرةٍ   ولا الروضُ أضحى مُظهراً للتبسُّمِ

وكتب إليه السّراجُ الورّاق، ومن خطّه نقلتُ [الطويل]:

إذا ابـنُ سـعـيـدٍ سـاد أهـلَ زمـانِـهِ   فَقُلْ لهُمُ: ما ساد هذا الفتى سُدى
أرى الشُّهْبَ من شرقٍ لغربٍ مسيرُها   لتحظى بأن تهوي لذا النورِ سُجَّدا

وكتب ابن سعيد إلى السّراج الورّاق [الطويل]:

أتى بارتسامي في المحبّة مسطورُ فللّه منظومٌ هناك ومنثورُ
أهِيْمُ بمعناكم ومعنى جمَالِكم وأيُّ سراجٍ لا يهيم به النورُ؟

فأجاب السّراج، ومن خطّه نقلت:

كتابُك نورَ الدين نَوْرٌ مُفَتَّحٌ أريجُ الشذا من صوبِ عقلك ممطورُ
تأرّجَ لي لمّا تبلَّجَ حبَّذا سطورٌ بها قد أشرق النَّوْرُ والنُّورُ

١٨٥ ـ **«صاحب شذور الذهب» علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف، أبو الحسن بن النَّقَرات، الأنصاري السالمي الأندلسي الجَيّاني**. نزيل فاس. ولي خطابة فاس، وهو صاحب «كتاب شذور الذهب في صناعة الكيمياء». توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة[1]. لم ينظم أحدٌ في الكيمياء مثل نظمه، بلاغةَ معانٍ وفصاحةَ ألفاظ وعذوبةَ تراكيب، حتى قيل فيه: إن لم يُعلّمك صنعة الذهب، فقد علّمك صنعة الأدب. وقيل: هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء. وقصيدته الطائيّة أبرزها في ثلاثة مظاهر: مظهر غزل، ومظهر قصة موسى، والمظهر الذي هو الأصل في صناعة الكيمياء؛ وهذا دليل القدرة والتمكّن، وأوّلها [الطويل]:

بزيتونة الدُّهنِ المباركةِ الوسطى غنينا فلم نبدل بها الأَثْلَ والخَمْطا
صفونا فآنسنا من الطورِ نارَها تُشَبُّ لنا وَهْناً ونحن بذي الأَرطى
فلما أتيناها وقرَّب صبرُنا على السَّير من بُعد المسافة ما اشتطّا
نحاول منها جذوةً لا ينالها مِنَ الناس مَن لا يعرف القبض والبسطا
هبطنا من الوادي المقدَّس شاطئاً إلى الجانب الغربيّ نمتَثِلُ الشرطا
وقد أرجَ الأرجاءُ منها كأنَّها لطيب شذاها تحرق العُودَ والقُسطا
وقمنا فألقينا العصا في طِلابها إذا هي تسعى نحونا حيَّةً رَقطا

١٨٥ ـ «التكملة» لابن الأبار رقم (١٨٧٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٦٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣١٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٠٦)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤١٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٤٧٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٦٥).

(١) «الذيل والتكملة» و«لسان الميزان» أنه كان حياً سنة (٥٩٥)، ووفاته في شذرات الذهب سنة (٥٩٤ هـ).

وثار لَطِيفُ النقع عند اهتزازها فأظلم من نور الظهيرة ما غطّى
وأهوت إلى ما دوننا من رماله وأمواهِهِ والصخرِ تنهمها سَرطا
فأَدبرَ من لا يعرفُ السرَّ خِيفةً وأقبلَ منها من يروم بها سقطا
ومدَّ إليها الفيلسوفُ يمينَهُ فجاذبَها أخذاً وأوسعَها ضغطا
فصارت عصاً في كفّه وأجنُّها فأخرجها بيضاءَ تجلو الدُّجى كشطا
فلم أرَ ثعباناً أذلَّ لعالِمٍ سواها ولا منها على جاهلٍ أسطى
هي المركبُ الصعبُ المرامِ وإنّها ذلولٌ ولكنْ لا لكلّ من استمطى
فأَعْجِبْ لها من آيةٍ لمفكّرٍ يُقَصّر عن إدراكها كلُّ من أخطا
وأَعْجَبُ من أحوالها تلك عَوْدُها إلى حالها بَدْءاً إذا ملكتْ هبطا
وتفجيرُها من صخرةٍ عَشْرَ أعيُنٍ وثنتين تسقي كلُّ واحدةٍ سِبْطا
وتفليقُها رَهواً من البحر فاستوى طريقاً فمِن ناجٍ ومن هالكٍ غمطا
فتلك عصانا لا عصا خيزرانةٍ على أنّها في كفّ مُمسكها أَلْطَى
وقد كان للزيتون فيها جساوةٌ ولكنَّ لِين الدُّهنِ صيَّرها نِفطا
وخضراء للشُّطآن تحت ظلالها مَقيلٌ تقي عن بَرْدِهِ الرومَ والقِبطا
تسيل بماء الخُلد أبيضَ صافياً إذا ما شرطناها على ساقها شرطا
ومِن قبل ما أغوى أبانا بذوقها فذاق فأخطأ والقضاء فما أخطا
قطفتُ جناها واعتصرتُ مياهَها فأجمدت ما استعلى وذوَّبتُ ما أنحطّا
ولَيّنة الأعطاف قاسية الحشا إذا نفثتْ في الصخر تصدَّعه هبطا
كأنَّ عليها من زخارفِ جلدها رداءً من الوشيِ المُقوَّفِ أو مِرطا
تَوَصَّلَ إبليسٌ بها في هبوطه إلى الأرضِ من عَدْنٍ ففارقها شحطا
وكانت وشَيْطائيلُ حرباً لآدمٍ وحوّاءَ ما داما على الكرة الوسطى
أَمَتُّ بها حيّاً وسوَّدْتُ أبيضاً وأسرعتُ في قلع السواد فما أبطا
وأحييتُ تلك الأرضَ من بعد موتها بريّ وكانت تشتكي الجدب والقحطا
ولاقطة حَبَّ القلوب بحسنها تُعَذِّبُها شوقاً وتقتلها نَحطا
كأنَّ العيونَ الثابتاتِ بخصرها عُقِدْنَ نطاقاً أو على جيدها سِمطا

كأنَّ من البدر المنير مشابهاً ومن [أنجمُ][1] الجوزاء في أذنها قُرطا
كأنَّ من الصُّدْغ الذي فوق خدّها على ورده نوناً ومن خاله نَقطا
ظفرتُ بها بالنفس من جِسم أُمّها كما ظفرتُ بالقلب في صدره لَقطا
وأرضعتُها بالدَرّ من ثدي بنتها فعاشت وكانت قَبْلُ ماتت به عَبطا
فجالت بها روح الحياة كأنّما مزجْتُ لها في ذلك الدَرّ إسْفَنْطا
وصيَّرتُها بنتاً وصيَّرتُ بنتَها لها مُرضعاً فأعْجَبْ لراضعةٍ شَمطا
فحالت هناك البنتُ والأم دفعةً فتًى لم يزاحمه العِذارُ ولا ٱختطّا
له منظرٌ كالشمس يُعطي ضياءه وليس كمثل البدر يأخذُ ما أعطى
فهذا الذي أعيا الأنامَ فأضمروا لمن وضع الأرمازَ في علمه سخطا
وهذا هو الكنز الذي وضعوا له بَرابِيَّ إخميم وخصُّوا بها قِفطا
وتحصيله سهلٌ بغير مشقَّةٍ لمن عرف التطهيرَ والعقدَ والخلطا
وأقدرُ إنسانٍ عليه مُجَرَّبٌ أقام بنورِ القلب في وزنه القِسطا
أبا جعفرٍ خُذْها إليك يتيمةً تَوَرَّع لوقا أن يورّثها قُسطا
ولكنَّني لمّا رأيتُك أهلَها سمحتُ بها لفظاً وأثبتُّها خطّا

ومن شعره أيضاً في الصناعة [الطويل]:

لقد قلبتْ عيناي عن عينه قلبي بليّنة الأعطافِ قاسية القَلْبِ
يهيمُ الفتى الشرقيُّ منها بغادةٍ تشوق إلى شرقٍ وترغب عن غربِ
هي الشمس إلا أنها قَمَريةٌ هي البدرُ إلا أنه كامِنُ الشُّهبِ
إذا الفلكُ الناريُّ أطلع شهبها على الذّروة العليا من الغُصُن الرطبِ
تراءتْ عروساً بَرْزَةَ الوجه تبتغي زِفافاً وكانت خَلْفَ ألفٍ من الحُجبِ
فزوَّجها بِكراً أخاها لأمّها أبوها رجاءَ في المودّة والقربِ
فعاد بها حيّاً وكان فراقُها له سبباً أن مات من شدة الحبّ
فجُنَّ هوًى لمّا استَجَنَّتْ بنفسه وطارا فقالت بعد جَهْدٍ له: حسبي
ولما ثَنَتْه عن طبيعته التي بدت عنه إلاّ أن يُباعِلَها قلبي

(١) زيادة من الفوات.

تعالى عن الأشباه لوناً وجوهراً وجَلَّ فلم يُنْسَبْ إلى طينةِ التُّرْبِ

قلتُ: عدد أبيات «الشذور» ألفٌ وأربعمائة وتسعون بيتاً، جميعها من هذه المادَّة، وهذا فنٌّ لا يقدر غيره عليه، ولا أعرف لأحدٍ مثل هذا؛ نعم، المتنبي وبعض شعراء العرب الفحول، لهم قدرةٌ على إبراز صورة الحرب في صورة الغزل، فتجد حماساتهم تشبه الأغزال.

١٨٦ ـ **«القميّ الحنفيّ» علي بن موسى بن يزداد، أبو الحسن القُمّي، الفقيه الحنفي.** إمام أهل الرأي في عصره. له مصنّفات، منها: «كتاب أحكام القرآن»، وهو كتابٌ جليل. توفي سنة خمس وثلاثمائة.

١٨٧ ـ **«ابن المُوفَّق العابد» علي بن الموفَّق العابد.** صاحب الكرامات والمقامات. قال: حَجَجْتُ على قدمَيَّ ستين حجَّة، منها عن رسول الله ﷺ، ثلاثون حجَّة. وتوفي، رحمه الله، ببغداد، سنة خمس وستين ومائتين. وقال: كنتُ في الموقِف، فسمعت ضجيج الناس، فقلت: اللّهم إن كان في هؤلاء من لم تقبل حجَّه، فقد وهبتُ حجّي له. ونمت، فرأيت ربَّ العزَّة سبحانه في المنام، وهو يقول: يا عليّ، يا ابن الموفَّق، أتتساخى عليَّ، وأنا الملك، وقد غفرتُ لأهل الموقف، وشفَّعْتُ كلَّ واحدٍ منهم في أهل بيته وذرّيته وعشيرته؟!

١٨٨ ـ **«ابن عُصفور» علي بن مؤمن بن محمد بن علي، العلاّمة ابن عُصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي.** حامل لواء العربية بالأندلس. أخذ عن الأستاذ أبي الحسن الدَّبّاج. ثم من الأستاذ أبي علي الشَّلَوبين، وتصدَّر للأشغال مدة. لازم أبا عليّ نحواً من عشرة أعوام، إلى أن ختم عليه «كتاب سيبويه» في نحو السبعين طالباً. قال العلاّمة أبو حيّان: الذي نعرفه أنه ما أكمل عليه «الكتاب» أصلاً. وكان أصبر الناس على المطالعة، لا يملُّ من ذلك. وأقرأ

---

١٨٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٦٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٣٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٩٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٨٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٢)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١١٧٧)، و«طبقات الشيرازي» (١٤١).

١٨٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٤١)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٢)، و«حلية الأولياء» للأصبهاني (١٠/ ٣١٢)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٢١٨).

١٨٨ ـ «الذيل والتمكلة» للمراكشي (٤١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٠)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٣)، و«وفيات ابن قنفذ» (٣٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨٨ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٩٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٠٩)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٢).

بإشبيلية وشَرِيش ومالَقَة ولُورَقَة ومُرْسية. قال ابن الزبير: لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى ما ذُكر - يعني العربيّة - ولا تأهّل لغير ذلك. قال الشيخ شمس الدين: ولا تعلُّقَ له بعلم القراءات، ولا الفقه، ولا الحديث. وكان يخدم للأمير أبي عبد الله محمد بن أبي زكريّاء الهِنتاتي، صاحب تونس.

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة بإشبيلية، ومات بتونس، في رابع عشرين ذي القعدة، سنة ثلاث وستين وستمائة، وقيل سنة تسع وستين وستمائة[١]. ولم يكن بذاك في الورع. قلتُ: كان الشيخ تقي الدين بن تيميَّة يَدَّعي أنه لم يزل يُرْجَمُ بالنارَنج في مجلس شراب إلى أن مات.

ومن تصانيفه: «كتاب المُمتِع»، و «كتاب المفتاح»، و «كتاب الهلال»، و «كتاب الأزهار»، و «كتاب إنارة الدياجي»، و «كتاب مختصر الغُرَّة»، و «كتاب مختصر المُحتسب»، و «كتاب مفاخرة السالف والعِذار»، و «كتاب المقرَّب في النحو»[٢] يقال: إن حدوده كلها مأخوذة من الجزُولية، وزاد فيها ما أُورِدَ على الجزولية، وهو نسختان، و «كتاب البديع» شرح الجزولية، و «شرح المتنبّي»، و «سرقات الشعراء»، و «شرح الأشعار الستة»، و «شرح المقرَّب»، و «شرح الحماسة»؛ وهذه الشروح لم يكملها، وله غير ذلك[٣].

ومن شعره [البسيط]:

لما تدنَّستُ بالتفريط في كِبَري ... وصرتُ مُغرًى بشرب الراح واللَّعَسِ

رأيتُ أنَّ خِضاب الشيب أستر لي ... إنّ البياضَ قليلُ الحمل للدَّنَسِ

علي بن ناصر

١٨٩ - «المدائني» علي بن ناصر بن مكّيّ، أبو الحسن المدائني البغدادي. وهو أخو نصر بن ناصر الأكبر. كان أديباً شاعراً، سافر إلى المَوْصل، ومضى إلى مكّة، ودخل مصر. وكان يمتدح الناس ويجتذبهم. قال أبو الحسن بن القَطِيعي: لقيته بالموصل سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

(١) «صلة الصلة» و«عنوان الدراية»: في عشر السبعين وستمائة: انظر حاشية الفوات (٣/ ١٠٩).

(٢) حققه الجواري والجبوري، ج ١، بغداد، ١٩٧١، ثم حققه فخر الدين قباوة حلب، وفي تاريخ الإسلام: «المقرب» الذي سارت به الركبان.

(٣) من ذلك ضرائر الشعر، بتحقيق السيد إبراهيم محمد، بيروت، ١٩٨٠، وشرح جمل الزجاجي بتحقيق صاحب أبو جناح، ج ١، بغداد، ١٩٨٠.

١٨٩ - «عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٣٦).

ومن شعره [الطويل]:

أعهدَ الهوى إنّي لذكراكَ واصلٌ وطيفَ الكرى إني لمسراكَ راقبُ
وعهدَ التداني هل إلى أربعُ الحمى معادٌ وهل تُقْضَى بهنَّ المآربُ
فمنذ سرى الركبُ العراقيُّ لم يزل يُسامِرُ قلبي بالبكاء النواعِبُ
ومذ حبسَ الحادي المطيَّ على النَّقا وحنَّتْ إلى الوفد القلاصُ النجائبُ
أراق دمي للبين دمعٌ أَرَقْتُه غداةَ اعتنقْنا للفراق الحبائبُ
وأصمى فؤادي سهمُ لحظٍ رَمَتْ به وقد ودَّعتني بالسلام الحواجبُ

عليّ بن نصر

١٩٠ ـ «أبو القاضي عبد الوهّاب» علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك، أبو الحسن المالكي البغدادي، أبو القاضي عبد الوهّاب. كان من أعيان الشهود المعدَّلين. توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

١٩١ ـ «ابن سعدٍ الكاتب» علي بن نصر بن سعد بن محمد، أبو تراب الكاتب. والد علي بن علي. ولد بعُكْبَرا، وقدم بغداد، وقرأ الأدب على أبي القاسم بن بَرْهان النَّحْوي، وانحدر إلى البصرة، وكتب لنقيب الطالبيين، ثم عاد إلى بغداد، ونزل بالكَرْخ، وولي الكتابة أيضاً لنقيب الطالبيين إلى أن توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة. وكان كاتباً شاعراً.

ومن شعره [الكامل]:

حالي بحمد اللّه حالٌ جيّدٌ لكنّه من كلّ حظّ عاطلُ
ما قلتُ للأيام قولَ مُعاتبٍ والرزقُ يدفع راحتي ويُماطلُ
إلاّ وقالت لي مقالةَ واعظٍ: الرزق مقسومٌ وحرصك باطلُ

١٩٢ ـ «الفَنْدُورَجي الكاتب» علي بن نصر بن محمد بن عبد الصمد الفَنْدُورَجي. وفندُورَج قريةٌ بنواحي نَيسابور. سكن إسفرايين، وكانت له معرفة باللغة والأدب، وله ترسُّل.

---

١٩٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٥)، و«ذكره ابن خلكان» في ترجمة ابنه عبد الوهاب في الوفيات (٣/ ٢٢٢).

١٩١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٩٧)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٢٦).

١٩٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٤٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٣٥)، و«التحبير في المعجم الكبير» له (١/ ٥٩٥).

كان ينشئُ من ديوان الوزارة بخراسان. ومولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة، ووفاته في حدود خمسين وخمسمائة[١].

ومن شعره [الكامل]:

قد قَصَّ أجنحةَ الوفاء وطار من وَكْرِ الوداد المحضِ والإخلاصِ
والحُرُّ في شَبَك الجفاء وما له من أسرِ حادثةٍ رجاءُ خلاصِ

١٩٣ - «البَرْنيقي اللغوي» عليّ بن نصر بن سليمان البَرْنيقي، أبو الحسن اللغوي. قال ياقوت: رأيتُ بخطّه كتباً أدبيّة ولغويّة ونحويّة، فوجدته حسنَ الخط، مُتْقَنَ الضبط. وكان مُقامه بمصر، ولعله من أهلها، وقُرِىء عليه «كتاب الهمز» لأبي زيد الأنصاري بجامع مصر في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

١٩٤ - «ابن الطبيب النصراني» علي بن نصر النصراني، أبو الحسن المعروف بابن الطبيب، الكاتب. ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: كان أديباً مصنّفاً، مات سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. وله عدة كتب. قال: وكان يذاكرني بها، وأحسبه لم يتمّم أكثرها. فمن كتبه: «كتاب البراعة»، و «كتاب صحبة السلطان» أكثر من ألف ورقة، و «كتاب إصلاح الأخلاق» نحو من [ألف[٢] و] خمسمائة ورقة، حكم وأمثال.

١٩٥ - «الجهضميّ» علي بن نصر الجَهْضَمي البصري. والد الحافظ نصر بن علي. وكان من أصحاب الخليل بن أحمد في العربية. وصديقاً لسيبويه. توفي سنة سبع وثمانين ومائة. وروى له الجماعة.

١٩٦ - «الجهضميّ» علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجَهْضَمي البصري. من

---

(١) النسخ جميعاً وفي بغية الوعاة: خمس وخمسمائة: والتصويب عن المصادر.

١٩٣ - «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٤٠٤)، و«معجم الأدباء» له (١٥/ ٩٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١).

١٩٤ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٩٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٥).

(٢) زيادة من الفهرست ومعجم الأدباء.

١٩٥ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١)، و«تاريخ خليفة» (٤٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٠٧)، و«طبقات الزبيدي» (٧٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٩٧)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٩).

١٩٦ - «طبقات الحفاظ للسيوطي (١٢٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٣)، و«تذكرة الحفاظ»=

أولاد العلماء؛ أظنُّه من أولاد هذا المذكور قبل. توفي في حدود الخمسين ومائتين. وروى عنه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي.

١٩٧ ـ **«أبو الحسن المناديلي الحافظ» علي بن أبي نصر، أبو الحسن المناديلي النيسابوري الحافظ**. كان من نوادر الزمان؛ جمع ما لم يجمعه غيره من أنواع العلوم، حتى فاق أقرانه في القراءات، ومعرفة الرجال، والمتون، والطب، وغير ذلك. وبالغ الحافظ عبد الغافر[١] في وصفه. وتُوفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

١٩٨ ـ **«ابن البنّاء راوي الترمذي» علي بن نصر بن المبارك بن أبي السيّد بن محمد، أبو الحسن الواسطي، ثم البغدادي، ثم المكّي المولد والدار، الخلاّل المعروف بابن البنّاء، راوي «جامع الترمذي» عن أبي الفتح الكَرُوخي**. حدّث بمكّة والإسكندرية ومصر ودمياط وقُوص، وسمع منه هذا الكتاب خلقٌ كثير، وهو آخر من رواه عن الكَرُوخي. وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

١٩٩ ـ **«مهذَّب الدولة» علي بن نصر، أبو الحسن، مهذَّب الدولة، صاحب البَطيحة**. كان جواداً مُمَدَّحاً، صاحبَ ذمَّةٍ ووفاء وعهد. وهو الذي استجار به القادر بالله، فأجاره ومنعه من المُطيع، وقام في خدمته أتمَّ قيام. وكان الناس يلجأون إليه في الشدائد، فيجيرهم ويقوم بأمرهم، ويبذل نفسه وماله دونهم. وكان يرتفع له من المَغَلّ في كل سنة ثلاثون ألف كُرّ، على اختلاف أنواعها، ومن الرزق ألف ألف وسبعمائة وخمسون ألف درهم، يُنفق معظمها على القُصّاد وأرباب البيوت. عاش نَيِّفاً وسبعين، وتوفي، رحمه الله، سنة تسع وأربعمائة[٢]. وأقام بالبطيحة اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً.

= للذهبي (٥٤١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٠٧)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٩٧)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٩٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٦٠).

١٩٧ ـ «ذيل تاريخ نيسابور» للفارسي (٦٩)، و«المنتخب من سياق تاريخ نيسابور» له (١١٥، ١١)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١٤٧).

(١) قارن الذيل (٦٩).

١٩٨ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٣)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٠).

١٩٩ ـ «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٣٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٧).

(٢) «الكامل وتاريخ ابن الوردي»: سنة (٤٠٨)، وفي سائر المصادر: سنة (٤٠٩).

٢٠٠ - «نور الدين الخطيب المصري الشافعي» علي بن نصر الله بن عمر بن عبد الواحد القرشي المصري الشافعي، الشيخ الإمام الفاضل الخطيب المعمَّر المسند نور الدين. كان خطيب قرية بظاهر القاهرة. روى أكثر «صحيح النَّسائي» عن عبد العزيز بن باقا، وسمع أيضاً من جعفر الهَمْداني، والعلم ابن الصابوني، وأجاز له أبو الوفاء بن مَنْدَه، وأبو سعد المديني، وعِدَّة. وتفرَّد، ورحلوا إليه، وكان خاتمة من سمع شيئاً من ابن باقا. سمع منه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي، والواني، وابن خلف، وابن المهندس، وابن حَرَمي، وعدة. وظهر للناس بعد رحلة الشيخ شمس الدين من مصر، وأثنوا عليه. مات عن نيِّف وتسعين سنة، في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٢٠١ - «عزّ الدين بن الماسح الشافعي» علي بن نصر الله بن جمال الأئمة(١) أبي القاسم علي بن أبي الفضائل الحسن بن الحسن بن أحمد، الفقيه الرئيس عزّ الدين أبو الحسن الكلابي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الماسح. ولي الوكالة السلطانية بحرّان، وانقطع إلى شيخ الشيوخ صدر الدين، وولي التدريس بالجامع الظافري. وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

٢٠٢ - «قاضي مصر» علي بن النعمان بن محمد بن منصور المغربي، ثم المصري، قاضي مصر، أبو الحسن. كان متفنّناً في عدة علوم. شاعراً مجوّداً. توفي في شهر رجب. وهو كهل، سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

ومن شعره [المنسرح]:

ولي صديقٌ ما مسَّني عَدَمٌ مذ وقعتْ عينُه على عَدَمي
أغنى وأقنى وما يكلّفني تقبيلَ كفّ له ولا قَدَمِ
قام بأمري لمّا قعدتُ به ونمتُ عن حاجتي ولم يَنَمِ

---

٢٠٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦٠/ ٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٩)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٢١)، و«ذيل العبر» للذهبي (٧١).

٢٠١ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٤٧٦).

(١) في ترجمة أبي القاسم علي في طبقات الإسنوي (٢/ ٤٣٨): جمال الأمة.

٢٠٢ - «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٤١٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٦٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦١ و٢/ ١٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٤)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٤٩٥)، و«أخبار الدول المنقطعة» لابن ظافر (٤١)، و«الدرة المضية» للدواداري (٢١٤).

٢٠٣ ـ «السديد النيلي» علي بن النفيس بن خميس، المعروف بالسديد النيلي. من أهل بغداد. كان أديباً فاضلاً، يحفظ «كتاب الإيضاح والتكملة»، وكتب كثيراً بخطّه، وله نظم ونثر. توفي بعد التسعين وخمسمائة، ولم يبلغ الثلاثين.

ومن شعره [الرجز]:

ما يستفيق القلبُ من إطرابِهِ ... ولا يَمَلُّ الطَّرْفُ من تَسكابِهِ
أو تكتسي غصونُ بانات الحمى ... ويعجب الرائدُ من أعشابِهِ
وينبت الربيعُ في ربوعه ... وتُبْدَل الظباءُ من ضِبابِهِ
وترجع الوُرْقُ على أفنانه ... سواجعاً كيداً على غُرابِهِ

٢٠٤ ـ «ابن زَراع النهدي» علي بنُ نُفَيل الحرّاني. هو ابنُ زرّاع النَّهدي الحرّاني، جَدُّ أبي جعفر النُّفَيْلي الحافظ. روى عن سعيد بن المُسَيَّب. قال أبو حاتم[1]: لا بأس به. توفي سنة خمس وعشرين ومائة. وروى له النَّسائي وابن ماجه.

علي بن هارون

٢٠٥ ـ «ابنُ المُنَجِّم» علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور، الشاعرُ المنجّم، أبو الحسن. كان نديم المتوكّل، خاصّاً به، متقدّماً عنده، وانتقل إلى مَن بعده مِن الخلفاء، ولم يزل مكيناً عندهم، حظيّاً لديهم، يجلس بين أيدي أسرَّتهم، ويُفضون إليه بأسرارهم، ويأمنونه على أخبارهم. وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذُ بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبي، ثم اتصل بالفتح بن خاقان، وعمل له خزانةَ كتبٍ، أكثرُها حكمة. قلت: كذا قال ابن خلّكان، وهو وهم منه، لأن هذه الترجمة ترجمة جدّه علي بن يحيى، وسيأتي ذكره إن شاء الله؛ لأنّ المتوكّل توفي سنة سبع وأربعين ومائتين؛ ثم إنه قال: عاش إلى أن خدم

---

٢٠٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (١٨١)، و«المغني» في الضعفاء له (٤٥٦)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٩)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٩١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٥).

(١) قارن «الجرح والتعديل» (٣/ ١/ ٢٠٦).

٢٠٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٦٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١١٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١١٩).

المعتمد، والمعتمد توفي سنة تسع وسبعين ومائتين، وهي بعد مولد هذا علي بن هارون بسنتين. وإنّما هذا كلّه من ترجمة جدّه علي بن يحيى، على ما سيأتي، إن شاء الله. وولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وقيل سنة ست، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

ومن كتبه: «كتاب النورُوز والمهرجان»، «كتاب الردّ على الخليل» في العروض، «كتاب الرسالة في الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسحاق بن إبراهيم الموصلي» في الغناء، كتاب ابتدأ فيه بنسب أهله، عمله للمهلَّبي الوزير ولم يتم، «كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط» عارض به كتاب أبي الفرج الأصبهاني: «كتاب الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار». «كتاب القوافي» عمله لعضد الدولة.

ومن شعره[1] [المديد]:

بأبي واللّه مَن طَرَقا ... كابتسام البرق إنْ خَفَقَا
زادني شوقاً برؤيته ... وحشا قلبي به حُرَقا
مَن لقلبٍ هائمٍ كَلِفٍ ... كلّما سكّنتُه خَفَقَا
زارني طيفُ الحبيب فما ... زاد أن أغرى به الأَرَقا

ومنه [الكامل]:

بيني وبينك في الهوى أسبابُ ... وإلى المحبَّةِ ترجع الأنسابُ
يا غائباً بكتابه ووصاله ... هل يُرتَجى من غيبتيك إيابُ؟
لولا التعلُّلُ بالرجا لتقطَّعَتْ ... نَفْسٌ عليك شعارُها الأوصابُ
لا تأسَ من رَوح الإله فربّما ... يصلُ القَطوعُ ويَحْضُرُ الغُيّابُ

ومنه ما كتبه إلى ابن الخوارزمي، وقد وَثِئتْ رجله [الخفيف]:

كيف نال العثارُ مَن لم يزل منـ ... ـه مُقيلاً في كلّ خطبٍ جسيمِ
أو ترقّى الردى إلى قدمٍ لم ... تَخْطُ إلاّ إلى مقامٍ كريمِ

٢٠٦ ـ «القرميسيني النحوي» علي بن هارون بن نصر القِرمِيسيني النحوي، أبو الحسن.

---

(١) الأبيات منسوبة في معجم الشعراء (١٤٢) و«الأغاني» (٨/ ٢٣) و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٧٤) إلى علي ابن يحيى، والبيتان الأول والرابع، في أمالي القالي (١/ ٢٢٩)، منسوبان لعلي بن يحيى بإنشاد علي بن هارون.

٢٠٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١)، و«نزهة الألبا» لابن الأنباري (٢٢٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢٤).

أخذ عن عليّ بن سلمان الأخفش، وأخذ عنه عبد السلام البصري. وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[١]، ومولده سنة تسعين ومائتين.

٢٠٧ ـ **«الخزّاز الكوفي» علي بن هاشم بن البَرِيد، أبو الحسن القرشي، مولاهم، الخزّاز الكوفي**. وثّقه ابن مَعين وغيره، وكان شيعياً بغيضاً. وقال أبو داود: ثَبْتٌ، يتشيَّع. وقال ابن حِبّان: روى المناكير. وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

عليّ بن هبة الله

٢٠٨ ـ **«الأمير ابن ماكُولا» علي بن هبة الله بن جعفر بن عَلكان بن محمد بن دُلَف [بن أبي دلف][٢] القاسم بن عيسى** ـ وتمام النسب يأتي، إن شاء الله تعالى، في ترجمة القاسم ـ **أبو نصر بن أبي القاسم بن ماكُولا**. كان أبوه وزيرَ جلال الدولة بن بُوَيه، وكان عمُّه أبو عبد الله الحسن بن جعفر قاضي القضاة ببغداد الحافظ أبو الحسن الجَرْباذقاني يُلَقَّبُ بالأمير. كان لبيباً عارفاً، ترشَّح للحفظ، حتى كان يقال له: الخطيب الثاني. قال ابن الجوزي: سمعتُ شيخنا عبد الوهّاب يقدح فيه ويقول: العلم يحتاج إلى دين.

صنَّف «كتاب المختلف والمؤتلف»، جمع فيه بين كتاب الدارقطني وعبد الغني والخطيب، وزاد عليهم زيادات كثيرة؛ وله «كتاب الوزراء». وكان نحويّاً مجوّداً، وشاعراً صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله. سمع أبا طالب بن غَيلان، وأبا بكر بن بِشران، وأبا القاسم بن شاهين، وأبا الطيّب الطبري. وسافر إلى الشام والسواحل وديار مصر

---

(١) «تاريخ بغداد»: سنة (٣٩١)، وفي سائر المصادر: (٣٧١).

٢٠٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٠٣)، و«العبر» له (١/ ٢٨١)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٦٠)، و«المغني في الضعفاء» له (٤٥٦)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٣٠٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٧)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١١٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٣٠).

٢٠٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٥ و٧٩) (حوادث ٤٧٥ و٤٨٦)، و«عقود الجمان» للزركشي (٣٣٤ أ)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٤٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٠١)، و«العبر» له (٣/ ٣١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٣٢ و١٦٩) (حوادث ٤٧٥ و٤٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١١٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٠٥).

(٢) زيادة مستفادة من معظم المصادر.

والجزيرة والثغور والجبال، ودخل بلاد خراسان وما وراء النهر. وجال في الآفاق.

وُلد بعُكْبَرا سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة[1]. قال الحُمَيْدي: خرج إلى خراسان، ومعه غلمان له تُرك، فقتلوه بجرجان، وأخذوا ماله وهربوا، وطاح دمُه هدراً. ومدحه ابنُ صُرَّدُرَّ الشاعر.

ومن شعر ابن ماكولا [الطويل]:

ولمّا تفرَّقنا تباكتْ قلوبنا ... فمُمسكُ دمعٍ عند ذاك كساكِبِهْ
فيا نفسيَ الحَرَّى ٱلبسي ثوبَ حسرةٍ ... فراقُ الذي تهوينَه قد كساكِ بِهْ

ومن [الوافر]:

فؤادٌ ما يُفيق من التصابي ... أطاع غرامه وعصى النواهي
وقالوا: لو تصبَّر كان يسلو ... وهل صبرٌ يساعدُ والنَّوى هِي؟

ومنه [الوافر]:

أليس وقوفُنا بديارِ هندٍ ... وقد رحل القطينُ من الدواهي؟
وهندٌ قد غدتْ داءً لقلبي ... إذا صدَّت ولكنَّ الدوا هِي

ومن [الخفيف]:

عَلَّمَتْني بهجرها الصبرَ عنها ... فَهْيَ مشكورةٌ على التقبيحِ
وأرادتْ بذاك قبحَ صنيعٍ ... فعلتْه فكان عينَ المليحِ

ومنه [الطويل]:

أقول لقلبي: قد سلا كلُّ واحدٍ ... ونفَّضَ أثوابَ الهوى عن مناكِبهْ
وحبُّك ما يزداد إلاّ تجدُّداً ... فيا ليت شِعري ذا الهوى مَن مَناك بِهْ

ومنه [الطويل]:

تجنَّبتُ أبوابَ الملوك لأنني ... علمتُ بما لم يعلمِ الثَّقلانِ
رأيتُ سُهيلاً لم يَجِدْ عن طريقه ... من الشمس إلا من مقام هوانِ

---

(١) انظر الخلاف في سنة وفاته في وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٦).

٢٠٩ ـ **«ابن أُثُرْدي» علي بن هبة الله بن علي بن أُثْرُدي. الطبيب**. وسيأتي ذكر والده أبي الغنائم في حرف الهاء مكانه. وهو والد أبي الغنائم سعيد بن علي بن أثردي، وقد تقدَّم ذكره في حرف السين.

كان أبو الحسن صاحب هذه الترجمة طبيباً فاضلاً مشهوراً بالتقدُّم في صناعة الطبّ وجودة المعرفة، جيّد المعالجة، جيّد التصنيف، وله «شرح مسائل كتاب دعوة الأطبّاء»، ألّفه لأبي العلاء محفوظ بن المسبّحي الطبيب.

٢١٠ ـ **«قوام الدين بن الزاهد» علي بن هبة الله بن العلاء بن منصور بن الوليد، أبو الحسن بن أبي المعالي المخزومي، قوام الدين، المعروف بابن الزاهد البغدادي**. كان من الأعيان، وتولى النظر بالمنائر مدةً، ثم جُعل مشرفاً على ابن يونس الوكيل بباب الحجرة، وتولّى الوكالة للأمير أبي نصر بن الإمام الناصر مدةً، ثم عُزل. سمع الحديث من محمد بن أحمد بن إبراهيم الصائغ، وأبي الوقت. ونُفي إلى البصرة. توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

٢١١ ـ **«القاضي ابن البخاري» علي بن هبة الله بن محمد بن علي بن البخاري، أبو الحسن البغدادي، والد قاضي القضاة أبي طالب**. كان فقيهاً فاضلاً حسن المناظرة. قرأ الفقه على أسعد المِيهَني، وأبي منصور بن الرزّاز؛ وسمع من والده، ومن علي بن أحمد بن بيان، ومحمد بن سعيد بن نبهان، وغيرهم. وولي القضاء بقُونِيَة. توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

٢١٢ ـ **«بهاء الدين بن الجُمَّيْزي الشافعي» علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي، الإمام العلاّمة، مُسْنِدُ الديار المصرية. بهاء الدين، أبو الحسن اللَّخْمي**

---

٢٠٩ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٩٧).

٢١٠ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٨١٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (١٠٤).

٢١١ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٢/ ٧٩٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٨١)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٢٨١)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٧٤).

٢١٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٧)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٩٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٤٢٥) ترجمة (٥٧٣)، و«العبر» له (٥/ ٢٠٣)، و«المشتبه» له (١١٧)، و«معرفة القراء الكبار» له (٥١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١١٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٨٢)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٥٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٣).

المصري بن الجُمَّيزي الشافعي الخطيب المدرّس، ابن بنت أبي الفوارس. ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. حفظ القرءان وهو ابن عشر سنين أو أقل، ورحل به أبوه، وسمع بدمشق، ورحل مع أبيه إلى بغداد، وقرأ بالقراءات العشر على أبي الحسن علي بن البَطائحي بكتابه الذي صنّفه في القراءات، وهو آخر من قرأ عليه، وآخر من روى عنه بالسماع. وسمع بالإسكندرية من السّلفي، وتفرّد عنه بأشياء، وعن غيره. وتفقّه بمصر على أبي إسحاق إبراهيم بن منصور القَرافي. وخطب مدةً بجامع القاهرة، وكان رئيس العلماء بالقاهرة في وقته، معظّماً عند الخاصّة والعامّة. ولا يُعْلَمُ أحدٌ سمع من السّلفي وابن عساكر وشُهْدَة سواه، إلا الحافظ عبد القادر بن عبد الله. روى عنه خلقٌ من أهل دمشق، وأهل مكة، وأهل مصر، منهم: الزكيّان المنذري والبِرْزالي، وابن النجّار، والدمياطي، وابن دقيق العيد، وجماعة.

٢١٣ - **«نور الدين بن الشهاب الشافعي» علي بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة، نور الدين بن الشهاب الإسنائي**. كان فقيهاً مُفْتياً. سمع الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والحافظ عبد المؤمن، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وحفظ «مختصر مُسلم» للمُنذري. وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكل القِفطي، والشيخ جلال الدين أحمد الدّشناوي؛ وبرع في الفقه، وكتبَ «الروضة» بخطّه بمكّة لما حجّ، وهو أول من أدخلها قُوص، وكان يستحضر أكثرها وغالبها. وتولّى الحكم بأُدْفُو وقِنا، وكانت طريقته حسنة، ودرَّس بالعزّيَّة بقوص، والمدرسة المجديَّة، ورباط ابن الفقيه نَصر، ودرَّس بدار الحديث بقوص. ودارت عليه الفتوى، وكان فيها مُسَدَّداً. وكان أمّاراً بالمعروف، نهّاءً عن المُنْكَر، وله تَهَجُّدٌ في الليل، وكان مَهِيباً متواضعاً. وتزوّج بأخت الصاحب نجم الدين حمزة بن الأَصْفُوني. ولما توفي طُلب أصحابُه؛ فهرب الشيخ، وتغيّب سبعين يوماً. حفظ فيها «المنتخَب» في الأصول. وتوفي بقوص، سنة سبع وسبعمائة.

كان بعض النصارى أسلم، وله ولد نصراني، وأولاد ولد أطفال، فقام في إلحاقهم بجدّهم، وأفتى به متّبِعاً ما حكاه الرافعي عن بعضهم، وقال إنه الأقرب. وجرى في ذلك صراع كبير، وألحق بعضهم بجدّه، فقيل إن النصارى تحيَّلوا وسقوه سمّاً، فحصل له ضعفٌ وإسهال، توفي به رحمة الله تعالى.

قال نور الدين المذكور: نقل عني بعض أولاد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، نقل

٢١٣ - «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٦)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٢٠)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٥٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢١).

عني له كلاماً، من جملته: أني قلتُ: أنا أفقه منه. وصرت أحضر عند الشيخ الدرس، وأرى في نفسه مني شيئاً؛ فقال الشيخ يوماً في الدرس ـ وقد ذكر موانع الميراث ـ ثَمَّ مانعٌ آخر، وأمهلتكم فيه شهراً. قال: فأخذت في استحضار القرءان الكريم، ثم في الحديث النبوي، فجرى على ذهني قوله، ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورَث»، فقلت: يا سيدي، وإن كان مفقوداً في زماننا؟ فشعر أني عرفته، فقال: قل؛ فقلتُ: النبوَّة.

٢١٤ ـ «الأرمنتي» **علي بن هبة الله بن محمد الأَرْمَنتي**. ذكره صاحب الأرج الشائق. وأنشد له من قصيدة مدح بها ابن حسّان الإسنائي [الطويل]:

أرى الظبيَ من بعد الزيارة مُزْوَرّا ... وأبدَى من الإعراض والصدّ ما ضرّا
وفوّق من قِسْي الحواجب أسهماً ... وجرَّدَ للعشّاقِ من لحظه بُتْرا
وقَدَّ بذاك القَدّ قلبي تعمُّداً ... وبلْبَلَ لي البلبالَ إذ بَلْبَلَ الشَّعْرا
ولما بدا لي أنّه غيرُ منصفي ... وأنّ قُصارى ما أفوزُ به نَزْرا
صرفتُ اهتمامي بالمديح لسيّدٍ ... يزيد امتداحي من مناقبه فخرا

٢١٥ ـ «شرف الدين الإسنائي» **علي بن هبة الله بن علي بن السديد، شرف الدين الإسنائي**. انتهت إليه رئاسة بلده. سمع من الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وحضر مجلس إملائه. واشتغل بالفقه مدةً بالقاهرة، وتولّى الحكم بأصْفُون، وناب في الحكم بإسنا. وكان يتصدَّقُ كثيراً؛ تصدَّق مرةً في العيد بسبعين إرْدَبّاً. ثم باشر في الخِدَم الديوانيَّة، وولي نظر أُدْفُو وإسنا. وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة.

عليّ بن هشام

٢١٦ ـ «ابن أبي قيراط الكاتب» **علي بن هشام بن عبد الله بن أبي قيراط، أبو الحسن الكاتب البغدادي**. حَدَّث عن عبد الواحد بن محمد الحُصَيني، وإبراهيم بن محمد بن عَرَفَة النحوي نِفطويه، وأبَوَي عبد الله زنجي الكاتب والباقطاي. وروى عنه أبو علي المُحَسِّن التنوخي. وكان كاتباً شاعراً. مولده سنة إحدى وتسعين ومائتين، ووفاته سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ومن شعره [الوافر]:

---

٢١٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٢٤).

ضنى جسمي، أبا حسنٍ، ودمعي شهيدٌ لي بما تُخفي الضلوعُ
فشاهد صحةِ البلوى سَقامي وشاهدُ صحةِ الشكوى الدموعُ

ومنه [مخلّع البسيط]:

أيا بديعاً بلا شبيهِ ويا حقيقاً بكلّ تِيهِ
يا مَن جفاني فلا أراهُ هبْ لي رُقاداً أراكَ فيهِ

٢١٧ ـ «قائد المأمون» علي بن هشام بن فرَّخُسْرَو، أبو الحسن، القائد المَرْوَزي، أحد قوّاد المأمون وندمائه. كان قريباً إليه، فرُفع إلى المأمون سوء سيرته في الرعيَّة، وكان قد ولاّه كُوَرَ الجبال، فقتل الرجال، وأخذ الأموال؛ فوجَّه المأمون إليه عُجَيف بن عنبسة، فأراد أن يفتك بعجيف، ويلحق ببابَك الخُرَّمي، فظفر به عُجيف، وقدم به على المأمون، فأمر بضرب عنقه، فقتله علي بن الخليل ابن أخيه، وذلك يوم الأربعاء، في جمادى الأولى، سنة سبع عشر ومائتين، وبعث برأسه إلى بغداد وخراسان والجزيرة والشام ومصر، وطيف به، ثم أُلقي في البحر.

وكتب المأمون رقعةً على الرأس:

«أما بعد، فإن أمير المؤمنين دعا عليّ بن هشام في من دعا، أيّام المخلوع من أهل خراسان إلى معاونته، فأجاب، فرعى له ذلك وولاّه الأعمال السنيَّة، ووصله بالصلات الجزيلة، فبلغت أكثر من خمسين ألف ألف درهم؛ فمدَّ يده إلى الخيانة والتضييع لِما استرعاه من الأمانة، فباعده عنه، وأقصاه. ثم استقالَ أميرَ المؤمنين، فأقاله عثرتَه، وولاه الجبال وإرمينية وأذربيجان، ومحاربةَ أعداء الله الخُرَّمية، على أن لا يعود إلى ما كان؛ فأساء السيرة، وعسف الرعيَّة، وسفك الدماء المحرَّمة؛ فوجَّه أمير المؤمنين إليه عُجيف بن عنبسة، مباشراً لأمره، وداعياً إلى تلافي ما كان منه؛ فوثب على عُجيف يريد قتله، فظفر به، ودفعه عن نفسه. ولو تمَّ ما أراد بعُجيف، لكان في ذلك ما لا يُستدرك ولا يُستقال. ولكن إذا أراد الله أمراً كان مفعولاً. فلمّا أمضى أميرُ المؤمنين من حُكم الله في علي بن هشام، رأى أن لا يؤاخذ من خَلَّف بذنبه، وأجرى على من ترك من ولده وعياله ومن أصلابهم بعد مماته ما كان جارياً عليهم في حال حياته. والسلام».

---

٢١٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٢١)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢٣)، و«تاريخ خليفة» (٥١٤)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٦٧)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٦٢٧)، ومواضع متفرقة من كتاب الأغاني» (انظر الفهرس)، و«تاريخ الموصل» لأبي زكرياء (٤٠٨).

وكان عليّ بن هشام فاضلاً شاعراً. وكان المأمون يزوره في بيته.

ومن شعر علي بن هشام [البسيط]:

يا مُوقِدَ النار يُذكيها فيجمدُها ... قُرُّ الشتاء بأرياحِ وأمطارِ
قم فاصطلِ النارَ من أحْشايَ مُضْرَمَةً ... بالشوق تغنَ بها يا مُوقد النارِ
ويا أخا الذَّوْدِ قد طال الظَّماءُ بها ... ما تَعْرِفُ الرّيَّ من جدبٍ وإقتارِ
رُدَّ العطاشَ على عيني ومَحْجِرِها ... تُرْوَ العطاشُ بدمعٍ واكفٍ جاري
إن غاب شخصُك عن عيني فلم تَرَهُ ... فإنَّ ذكرك مقرونٌ بإضماري

علي بن هلال

٢١٨ ـ «ابن البوّاب الكاتب» علي بن هلال، أبو الحسن الكاتب، المعروف بابن البوّاب.
وكان أبوه يُعرف بالسّتري ـ بكسر السين المهملة، وسكون التاء ثالثة الحروف، وبعدها راء ـ نسبةً إلى السّتْر؛ لأنَّ البوّاب يلازم الستر.

هو صاحب الخطّ الفائق الذي لم يُرزق أحدٌ في الكتابة سعادته، بإجماع الناس؛ على أن الوليَّ العجمي كتب خيراً منه، فيما أرى، ولا يجسر أحدٌ على قول ذلك. وأوّل من عَرَّبَ الخطَّ من الكوفي ابن مُقْلَة، لكن بقي فيه تكويفٌ ما، إلى أن جاء ابن البوّاب هذا، فزاده تعريباً، ودَوَّر حروفَه، ووضع هذا الضبط على ما قيل. وقال ابن البوّاب: ما كتبتُ يوم السبت مثلَ يوم الخميس قطّ. قلت: معنى هذا الكلام أنه يكتب كلَّ يوم، فإذا كان يوم الجمعة استراح، فلا يكتب شيئاً. وفائدة هذا الكلام أن الكتابة تقوى بالإدمان، وتضعف بالترك. ويقال إنه كان يتصدَّق بالحروف: يكتب الحرف، ويهبه للصعلوك، فيتوجّه به، ويبيعه للكتّاب بما يتَّفِق له من الثمن. ويقال إنه وُجد له سريرٌ ملآن مسوَّداتٍ، جميعها صورة الشدّة؛ كذا قيل. وزعم بعض الفضلاء أنَّ خطَّه ثلاث طبقات: سفلى، ووسطى، وعليا. فالسفلى أول كتابته، واسمه فيها: علي بن هلال ـ بألف بين اللامين ـ والوسطى أوسط كتابته، واسمه فيها: علي بن هليل ـ بياء، آخر الحروف، بين اللامين ـ والعليا، وهي آخر ما كتب، واسمه فيها: علي بن هلل ـ بحذف الألف من بين اللامين.

---

٢١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٠٥٦)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٧٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤ و٣٥ حوادث ٤١٣ و٤٢٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٤٢).

وسمعتُ جماعةً من اليهود يدَّعون أنه كان في عصره شخصٌ من اليهود كتب العبراني طبقةً مثل ابن البوّاب في العربي، وأنه لم يكتب العبراني أحدٌ قبله ولا بعده مثله.

ورأيتُ من خطّه كثيراً، وملكتُ منه قطعة بقلم الرّقاع، فرآها الشيخ بهاء الدين محمود ابن خطيب بعلبكّ، فقال: لم أرَ لابن البوّاب رقاعاً قطّ غير هذه. إلا أن هذه القطعة المذكورة كان عليها خطّ القاشي الكاتب المُذَهّب؛ وكان فاضلاً مُذَهّباً أيضاً له مجاميع أدبيَّة وتواليف، وقد شهد لهذه القطعة أنها من نفائس عقود ابن البوّاب. وشيخ ابن البوّاب في الكتابة محمد بن أسد الكاتب، وقد تقدَّم ذكره في مكانه. وكان ابن البوّاب في أول أمره مُزَوّقاً، يُزَوِّقُ الدور، ثم صَوَّر الكتب، ثم تعاني الكتابة. قلتُ: التصوير والتذهيب هو الذي أعانه على استنباط ما زاده في الكتابة، وغيّره من الأوضاع. ولقد دار بيني وبين شرف الدين عيسى الناسخ الكاتب - وهو معروف عند المصريين - في بعض الأيام كلامٌ أفضى إلى التعجّب من أمر ابن البوّاب، فقال: ما بين الناس تفاوتٌ إلى حدّ يكون قد جاء أحدٌ، لم يجيء بعده مثله. قلت: ليس هذا بعجيب؛ لأنه اتَّفق له أشياء ما اتفقت لغيره. قال: ما هي؟ قلت: الأولى أنه استعان على ذلك بما عنده من التصوير والتذهيب. والمصوّرون يقولون: هذه الصورة في حركاتها رُطوبة هنا ويُبْسٌ هنا؛ والرطوبةُ عندهم رتبةٌ عليا، واليُبُوسَةُ عيب، كما ذلك عند الكتّاب. الثانية أنه كانت أعضاؤه قابلة لما يضعه على ما يتصوَّرُه في نفسه من الأشكال، وليس كل الناس كذلك. الثالثة أنه هو الذي أبرز هذه الأوضاع إلى الوجود على ما رآه وقبلتْهُ أعضاؤه المفطورة لذلك، وإلا فليست هذه الأوضاع أمراً تُلُقّي عن نبيّ ولا وصيّ، ولا هي أوضاعٌ طبيعية، ولا أشكالٌ لازمة الوجود أن تكون كذا؛ لأنَّ المغاربة يخالفون المشارقة في أوضاعهم. الرابعة أنه صقلها بالإدمان حتى قويتْ وقعدت؛ وكلُّ من كانت كتابته مصقولةً قاعدةً كانت حسنةً في العين، ولو لم يراعِ كاتبُها أصولَ ابن البوّاب. فهذا الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس أخبرني أنه لم يكتب على أحدٍ، وكتابته في المغربي والعربي طبقة. الخامسة أنه وضع شيئاً على ما في نفسه ليس بطبيعي ولا شرعي، فجوَّده، وساعده الأمور التي ذكرتُها لك. والناس يريدون يحاكونه، فيتكلَّفون ما كان في طباع الأول؛ لا جَرَمَ أنَّ الناس تفاوتوا في ذلك، فمن مُقارب ومن مُباعد، على طبقات، وهو الغايةُ في ذلك. فسَلَّم لي شرف الدين الناسخ ومن كان حاضراً، واعترفوا بصحة هذا التعليل. انتهى.

وكان ابن البوّاب فاضلاً؛ ولهذا يعرف الفضلاء خطَّه مِمّا زَوَّره عليه الوليّ العجميّ، وعتَّقَه على خطوطه؛ لأن ابن البوّاب لا يلحن فيما يكتب، والوَليّ يقع له اللحن.

وكان ابن البوّاب قد قرأ على ابن جنّي، وسمع من أبي عُبيد الله المرزُباني، وصحب أبا الحسين بن سمعون الواعظ. وكان ابن البوّاب يعظ الناس بجامع المنصور، ويعبّر للرؤيا. وله نظم ونثر، إلا أن نظمه منحطّ.

وتوفي ابن البوّاب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وقيل سنة أربع عشرة، ودفن بجوار قبر أحمد بن حنبل، رضي الله عنه. ورثاه الشريف المرتضى[1] بقوله ـ وكان كثير الملازمة للشريف [البسيط]:

رُدّيتَ يا ٱبنَ هلالٍ والرَّدى عَرَضٌ ... لم يُحْمَ منه على سُخط لَهُ البَشَرُ
ما ضَرَّ فقدُكَ والأيامُ شاهدةٌ ... بأنَّ فضلَك فيه الأنجُمُ الزُّهُرُ
أغْنَيْتَ في الأرضِ والأقوامِ كلِّهِمُ ... من المحاسن ما لم يُغْنِهِ المَطَرُ
فللقلوب التي أبهجتَها حَزَنٌ ... وللعيون التي أقررتَها سَهَرُ
وما لعيشٍ وقد ودَّعتَه أرَجٌ ... ولا لليلٍ وقد فارقتَه سَحَرُ
وما لنا بعد أن أضحت مطالعُنا ... مسلوبةً منك أوضاح ولا غُرَرُ

وقيل إن بعض الشعراء رثاه بقوله [الكامل]:

استَشْعَرَ الكُتّابُ فقدَكَ سالفاً ... وقضتْ بصحّة ذلك الأيّامُ
فلذاك سُوّدَتِ الدُّوِيُّ كآبةً ... أسفاً عليك وشُقَّتِ الأقلامُ

وقال محمد بن الليث الزجّاج المَوْصِلي يهجوه [الخفي]:

هَبْ لنا الموسويَّ يا ٱبنَ هلالٍ ... وابغِ من شئتَ من ذوي الأحوالِ
ذاك عينُ الهدى وأنت عَمى الأعـ ... ـيُنِ في النقص مُولَعٌ بالكسالِ

وقال أيضاً فيه [الخفيف]:

أيُّهذا الشريفُ حاشاكَ حاشا ... لَكَ يُرى في فِنائك ابنُ هلالِ
هو نحسُ النحوس في السادةِ الغُـ ... ـرّ وسعدُ السُّعودِ في الأنذالِ
أُنظُرِ اللامَ من هلالٍ فخذها ... فيه مشكولةً بلا إشكالِ

(١) النسخ جميعاً: الشريف الرضي، والتصويب عن معجم الأدباء، والأبيات في ديوان الشريف المرتضى (١٨/٢)، باستثناء الأول منها.

وقال غيره [البسيط]:

مـن ذا رأيتـم مـن النُسّـاخِ متـخذاً سِبالَ لِصّ على عُثْنُون مُخْتالِ؟
هـذا وأنـتَ ابـنُ بـوّابٍ وذو عَـدَمٍ فكيف لو كنت ربَّ الدار والمالِ؟

ومن شعر ابن البوّاب [الخفيف]:

وَلَـوَ أنّـي أَهْـدَيْـتُ مـا هـو فَـرْضٌ لـلـرئـيـس الأجـلّ مـن أمـثـالـي
لـنظـمـتُ الـنجـومَ عِـقـداً إذا رصّـ ـع غـيـري جـواهـراً بـلآلـي
ثـمّ أهـديـتُـهـا إلـيـه وأقـرر تُ بـعـجـزي فـي الـقـول والأفـعـالِ
غـيـر أنـي رأيـتُ قـدرَك يـعـلـو عـن نـظـيـرٍ ومُـشـبـهٍ ومـثـالِ
فـتـفـاءلـتُ فـي الـهـديّـة بـالأقـ ـلام عِـلْـمـاً مـنّـي بـصدق الـفـالِ
فـاعـتـقـدْهـا مـفـاتـحَ الـشـرق والـغـر ب سـريـعـاً والـسَّـهـل والأجـبـالِ
فَـهْـي تـسـتـنُّ إن جَـرَيْـنَ عـلـى الـقـر طـاس بـيـن الأرزاق والآجـالِ
فـاخـتـبـرهـا مُـوقِّـعـاً بـرسـوم الـ ـبـرّ والـمَـكْـرُمـات والإفـضـالِ

حكى محمد بن هلال بن الصابىء في «كتاب الهَفَوات» أنّ أبا نصر بن مسعود الكاتب لقي يوماً ابن البوّاب الكاتب، فسلَّم عليه، وقبَّل يده، فقال له ابنُ البوّاب: الله الله يا سيدي، ما أنا وهذا؟! فقال: لو قبّلتُ الأرض بين يديك لكان قليلاً. قال: ولِمَ ذاك يا سيدي؟ وما الذي أوجبَه واقتضاه؟ قال: لأنّك تفرّدت بأشياءَ ما في بغداد كلّها مَن يشاركك فيها، منها: الخطُّ الحسن، وأنه لم أرَ، عُمري، كاتباً من طرف عمامته إلى طرف لحيته ذراعان ونصف غيرك. فضحك ابنُ البوّاب وجزاه خيراً، وقال: أسألك أن تكتم عني هذه الفضيلة. وكانت لحية ابن البوّاب طويلة جداً.

ولما ورد الوزير فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف والياً على العراق من قِبل بهاء الدولة بن عضد الدولة، جعل ابنَ البوّاب نديماً له، واختصَّ به. وكان ابن البوّاب يتصرَّف في خزانة الكتب التي لعضد الدولة بشيراز، وأمرُها مردود إليه. وله مع عضد الدولة واقعة جرت في أمر أجزاء ربعةٍ بخط ابن مُقلة. فإنه كمَّل منها جزءاً مخروماً، فكمّله ابن البوّاب وذهّبه وعتّقه، وأحضره إليه في جملة الأجزاء، فلم يعرف.

قلت: وللكتّاب لحنٌ في الوضع يعدُّونه، كما يعدُّ أهل العربية لحنهم. من ذاك أن الكاف لا تُكتب مُجَلّسة إذا وقعت طرفاً، في مثل: إليك، ولديك، وعليك، ولك، وما أشبه ذلك. ثم إذا كُتبت طرفاً، لا يُعمل لها ردّة، إنما الردَّة عليها إذا كانت مكتوبة أوّلا وفي بعض

الكلمة حشوا، وأشياء ذكرتها في قولي «تَذنيبٌ» في مقدمة هذا الكتاب، فأغنت عن الإعادة هنا.

٢١٩ ـ **«جَوَنقا الكاتب» علي بن الهيثم الأنباري، أبو الحسن، الكاتب المعروف، بجَوَنقا.** بجيم وواو بعدها نون وقاف وألف. كان في ديوان المأمون ومَن بعده مِن الخلفاء، وكان فاضلاً، كثير التقعير في كلامه، يستعمل العويص من اللغة في محاوراته، حتى إن المأمون قال: أنا أتكلّم مع الناس أجمعين على سجيَّتي، إلا عليّ بن الهيثم، فإنّي أتحفَّظ إذا كلّمتُه، لأنه يُغرِق في الإغراب.

ودخل يوماً جونقا إلى سوق الدوابّ، فلقيه نَخّاسٌ، فقال: هل من حاجة؟ قال: نعم، الحاجةُ أناخَتْنا بِعَقْوتك، أردت فرساً قد انتهى صدرُه، وتقلقت عروقُه، يشير بأذنيه، ويتعاهدني بطرف عينيه، ويتشرَّف برأسه، ويعقد عنقه، ويخطر بذنبه، ويناقل برجليه؛ حسن القميص، جيّد الفُصوص، وثيق القَصَب، تامّ العَصَب، كأنّه موج لُجَّة، أو سيلُ حَدُر. فأجابه النخّاس بجواب نزَّهتُ هذا الكتاب عنه.

وقال المأمون يوماً: ببابي رجلان، [أحدهما](1) أريد أن أضعه وهو يرفع نفسه، وهو علي بن الهيثم، والآخر أريد أن أرفعه وهو يضع نفسه، وهو الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي.

ودخل جونقا يوماً على المأمون، وعنده أحمد بن الجُنيد الإسكافي وجماعة من الخاصَّة. فقال المأمون: يا عدوَّ الله، يا فاسق، يا لصّ، يا خبيث! سرقت الأموال وانتهبتها؛ والله لأفرّقنَّ بين لحمك ودمك وعظمك، ولأفعلنَّ ولأفعلن. ثم سكن غضبه قليلاً، فقال أحمد بن الجنيد: نعم والله يا أمير المؤمنين، إنه وإنه..! لم يدع شيئاً من المكروه إلا قاله فيه. فقال له المأمون: يا أحمد، ومتى اجترأتَ علي بهذه الجرأة؟ رأيتني وقد غضبت، فأردت أن تزيد في غضبي! أما إنّي سأؤدّبك أدباً يتأدّب به غيرك. يا علي بن الهيثم، قد صفحتُ عنك، ووهبتُ لك كلَّ ما قَدَرتُ أن أطالبك به. ورفع رأسه إلى الحاجب وقال: لا يبرح ابن الجُنَيد الدار حتى يحمل لعليّ بن الهيثم مائة ألف درهم، ليكون له بذلك عقلٌ. فلم يبرح حتى حملها إلى ابن الهيثم.

---

٢١٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٢)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٣٤)، وإعتاب الكتاب لابن الأبّار (١١٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٠/ ١٢٦ و١٨/ ٨٦).

(١) زيادة من معجم الأدباء (١٥/ ١٤٣).

وكان خالد بن أَبان الأنباري، أخو عبد الملك بن أبان، بينه وبين ابن الهيثم حُرمةٌ، أيامَ مُقامهما بالأنبار، فاختلَّت حال خالد وضاقت، وتوجّه إلى مصر، فبلغه ما وصل إليه عليّ بن الهيثم، فكتب إليه أبياتاً بالذهب، منها [الطويل]:

على الخالق الباري توكَّلْتُ إنه ... يدوم إذا الدنيا أبادت قُرونَها

فداؤكَ نفسي يا عليَّ بن هيثمٍ ... إذا أكَلَتْ عُجْفُ السنين سمينَها

رميتُك من مصرٍ بأمّ قلائدي ... ترفُّ وقد أقسمتُ أن لا تُهينَها

فوجّه إليه بألف دينار، وكتب إلى عامل مصر، فاستعمله، وحسنت حاله. وعاتبه الفضل بن الربيع يوماً على تأخّره، وزاد عليه؛ فقال جونقا[1] [الرجز]:

وَجَدَني الفضلُ رخيصاً جدّاً ... فعقَّني وازوَرَّ عنّي صَدّا

وظنَّ والظُّنونَ قد تَعَدَّى ... أنّيَ لا أُصيبُ منه بِدّا

أَعُدُّ منه ألفَ بِدّ عَدّا

ثم انصرف جونقا، ولم يعمل بعدها للسلطان عملاً.

٢٢٠ ـ «خُشكَنانجَة الكاتب» علي بن وَصيف، الملقَّب بخُشكَنانجَة، الكاتب البغدادي. كان أكثر مقامه بالرَّقَّة، ثم انتقل إلى الموصل. وكان من البلغاء، وألّف عدة كتب، ونحلَها عَبْدان صاحب الإسماعيلية. قال محمد بن إسحاق النديم: وكان لي صديقاً وأنيساً؛ توفي بالمَوْصِل. وله من الكتب: «كتاب الإفصاح والتثقيف في الخراج ورسومه».

٢٢١ ـ «مجد الدين بن دقيق العيد المالكي» علي بن وهب بن مُطيع بن أبي الطاعة، الإمام العلاّمة مجد الدين أبو الحسن، والد شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العبد ـ وقد تقدّم ذكره في المحمدين[2] ـ **القُشَيْري البَهزيّ ـ بَهز بن حكيم بن معاوية بن حيدرة ـ المنفلوطي المالكي.** نزيل قُوص. ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة

---

(١) نص ياقوت في معجم الأدباء (١٥/ ١٣٧) على أن الأبيات في معجم المرزباني.

٢٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٠٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٥٤).

٢٢١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٢/ ٤٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٧٦)، و«العبر» له (٥/ ٢٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٧٧ أ)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٧)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٤)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٨٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٦).

(٢) «الوافي» (٤) رقم (١٧٤٣).

سبع وستين وستمائة. تفقَّه على أبي الحسن بن المفضَّل الحافظ، على مذهب مالك، وسمع منه ومن غيره، ودرَّس وأفتى وصنَّف في المذهب، وانتفع به أهل الصعيد. وكان شيخ تلك الديار، تفقّه عليه ولده وغيره. وكان جامعاً لفنون من العلم، معروفاً بالصلاح والدين، معظَّماً عند الخاصَّة والعامَّة، مُطَّرِحاً للتَّكلُّف، كثير السعي في قضاء حوائج الناس، على سَمْتِ السلف. ارتحل الناس إليه من الأقطار وتخرَّجوا به، وبرعوا في الفضائل. ولما بنى النجيب بن هبة القوصي مدرسته بقوص، أشار عليه الشيخ أبو الحسن بن الصبّاغ أن يُحضِر إليها الشيخَ مجد الدين، فأحضره، وجرى بسببه من الخير ومن العلم ما جرى بقوص. وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجُمَّيزي، وعنه أخذ الفقه على مذهب الشافعي، وحدَّث عن شيخه المقدسي، وعن أبي رَوح عبد المُعِزّ بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري وحدَّث عنه ولداه الشيخ تقي الدين والشيخ سراج الدين موسى، وتلميذه الشيخ بهاء الدين القِفطي، والحافظ منصور بن سَليم، والحافظ عبد المؤمن الدّمياطي، وقاضي القضاة ابن جماعة، والشيخ تاج الدين محمد بن الدّشناوي، والشيخ المعمَّر أبو نُعيم أحمد بن التقيّ عُبَيْد، وغيرهم.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدفوي: حكى لي تقيّ الدين عبد الملك الأَرْمَنْتي أن شيخه مجد الدين مرَّ، وتقيُّ الدين عبد الملك هذا معه، فرأى كلبةً قد ولدت وماتت، فقال: يا تقيُّ، هات هذه السجادة، فحمل الجِراء، وجعلها في مكان قريب، ورتَّب لها لبناً يسقيها حتى كبرت. وذكر له وقائع من هذا النوع.

وكان يمشي بنفسه في قضاء حوائج الناس. قال: حكى أصحابنا أنه كان عنده شخصٌ يُشفِقُ عليه، فقال له بعض أصحابه: يا سيدي، هذا فيه قلَّة دين ـ لِيُنَقِّصَه عنده ـ فقال الشيخ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله العليّ العظيم، كنا نُشفِق عليه من جهة الدنيا، صرنا نشفق عليه من جهة الدين.

قال: وكان رحمه الله، يسعى لطلبته على قدر استحقاقهم، فمن يصلح للحكم سعى له فيه، ومن يصلح للتعديل سعى له فيه، وإن لم يصلحْ سعى له في إمامة أو في شغل، وإلا أخذ له على السَّهمين راتباً، حتى جاءه بعض الناس وشكا له ضرورة، فقال له: اكتب قصة للقاضي، وأنا أتحدَّث معه؛ فكتب: «المملوك فلان يقبّل الأرض، ويُنهي أن المملوك فقير مضرور ـ وكتب «مضرور» بالظاء ـ وقليل الحظّ ـ وكتبه بالضاد ـ» وناولها للشيخ، فتبسّم وقال: يا فقيهُ، ضرُّك قائم، وحظُّك ساقط.

قال: وكان فيه مع تورّعه وتقشّفه بسطة. جاءه بعض الطلبة وقال: يا سيدي، هؤلاء

الفقهاء يلقّبونني بوجه سَبع الحوض. فنظر إليه الشيخ وقال: وما أبعدوا!

قال: وكان يقرىء في المذهبين مالك والشافعي، والأصولين، واختصر «المحصول» اختصاراً جيداً. قال: وحكى عنه أصحابه أنه كان يحفظ في الأدب «زهر الآداب». وكان له شعر، ومنه أنشدني شيخنا العلاّمة أثير الدين، قال: أنشدنا أبو الفتح موسى بن علي بن وهب، قال: أنشدنا والدي لنفسه [الطويل]:

وزهَّدني في الشِّعر أنَّ سجيّتي بما يستجيدُ الناس ليس تجودُ
ويأبَى ليَ الخِيمُ الشريفُ رديئَهُ فأطرده عن خاطري وأذودُ

وبالإسناد المذكور إليه [الطويل]:

أقول لدهرٍ قد تناهى إساءةً إليَّ ولكنْ للأحبَّةِ أحْسَنا
ألا دُم على الإحسان في من نحبّهم فإنهمُ الأولى ودعْ عنك أمرَنا

قلت: هو مأخوذ من قول القائل [الطويل]:

أبى دهرُنا إسعافَنا في نفوسنا وأسْعَفَنا في من نُجِلُّ ونُكرِمِ
فقلتُ له: نُعْماك فيهم أتِمَّها ودعْ أمرَنا إنَّ المهمَّ المُقَدَّمُ

وكتب الشيخ مجد الدين رحمه الله، في إجازة شمس الدين عمر بن المفضَّل بالفتوى والتدريس: «أستخير الله تعالى في الإيراد والإصدار، وأعتصم به من آفتي التقصير والإكثار، وأستغفره فيما فرط في الجهر والإسرار، وأقول: إني ذاكرتُ فلاناً، زيَّنه الله بالتقوى، وحرسه في السرِّ والنجوى، في فنونٍ من العلوم الشرعيَّة، العقليَّة والنقليَّة، فألفيتُه يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، واطِّلاعٍ على المشكلات، واضطلاع بحلِّ المعضلات، لا سيما في فقه المذهب، فإنه أصبح فيه كالعلم المُذهب، وقام بعلم العربية والتفسير، فصار فيهما الفاضل النحرير. وقد أجبته إلى ما التمس، وإن كان غنيّاً بما حصَّل واقتبس، فليدرِّسْ مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه، لطالبيه، وليُجِب المستفتي بقلمه وفيه، ثقةً بفضله الباهر، وورعه الوافر، وفطرته الوقّادة، وألمعيّته المنقادة. والله تعالى ينفعني وإياه بما علمناه، ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه تمت.

وانتفع بالشيخ مجد الدين جماعة كبار، منهم: أولاده، الشيخ تقي الدين، والشيخ سراج الدين موسى، والشيخ تاج الدين أحمد، وتلاميذه، الأئمة: الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، والشيخ جلال الدين أحمد الدِّشناوي، والشيخ محبّ الدين الطبري، والشيخ ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحُسيني، والنجيب بن مُفْلح؛ كلُّ هؤلاء علماء فضلاء

أئمة، ويليهم جماعة، كالقاضي شمس الدين أحمد بن قُدس، والقاضي سراج الدين يونُس الأَرْمَنْتي، والقاضي نجم الدين أحمد بن ناشيء؛ كلُّهم أيضاً فُقهاء مُفتون. ومن الغريب أنه مالكي المذهب، والذين تخرّجوا عليه شافعية. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: لا نعرف مالكياً انتُفِع به ذلك الانتفاع.

وكان كثير الصوم، يصوم الدهر، ويلازم قيام الليل، ويُكثر التلاوة. حكى عنه تلميذه الشيخ بهاء الدين أنه كان كلَّ يومٍ يختم القرءان مرتين، مع شغله. وتولّى الحكم بسيَوط ومَنْفَلُوط وعمَلهما، وصنّف تلاميذه في حياته.

قال كمال الدين: أخبرني بعض الجماعة أنه قبل موته بأيّام تذاكر هو وأصحابه جماعةً ممن مات، فلما بات تلك الليلة، رأى قائلاً ينشده [الكامل]:

أتَعُدُّ كثرةَ من يموت تعجُّباً وغداً لَعَمري سوف تحصلُ في العددْ!

وكان سبب تسمية جدّه دقيق العيد، أنه كان عليه يومَ عيدٍ طيلسانٌ شديدُ البياض، فقال بعضهم: كأنّه دقيقُ العيد؛ فلُقّب به، رحمه الله تعالى.

وقال كمال الدين: حكى تلميذه البرهان المالِقي المالكي، أنه توجّه في خدمته إلى الأَقْصُر، لزيارة الشيخ أبي الحجاج، فقدموا وقت المساء، فقال الشيخ: ما ندخل على الفقراء عشاءً، فنزلوا في مكان. فلما كان بَعْدُ ليلٍ، طُرق البابُ، فخرجوا، فوجدوه الشيخَ أبا الحجاج، فقال: رأيت النبيَّ ﷺ، فقال: الفقيه أبو الحسن قدم، قُم فسلّم عليه. وقد حكاها الشيخ عبد الغفّار في كتابه.

علي بن يحيى

٢٢٢ ـ «ابن المنجم النديم» علي بن يحيى بن أبي منصور المُنَجِّم، أبو الحسن. كان أبوه يحيى أوّل من خدم الخلفاء من آل المنجم ـ وإليه يُنسبون ـ وأول من خدم المأمون. وأما ابنه أبو الحسن هذا، فإنه نادم المتوكِّل، ومَن بعده إلى أيام المعتمد. وقد نبّهتُ على ما وهم فيه القاضي شمس الدين بن خلّكان في ترجمة حفيد هذا، وهو عليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى، وكان أبو الحسن هذا شاعراً أخبارياً علاّمةً منجّماً طبّاخاً طبيباً نديماً عارفاً بأصوات

٢٢٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٤٤)، و«مواضع متفرقة من زهر الآداب» (انظر الفهرس)، و«الأغاني» للأصفهاني (٨/ ٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٠)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٣).

الغناء. ولكنه كان صغير الخلقة، دقيق الوجه، صغير العين. توفي سنة خمس وسبعين ومائتين آخر أيام المعتمد.

كان أولاً خصيصاً بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبي، حتى لقد مات ويده في يده. ووصفه الفتح بن خاقان للمتوكّل، فأحضره، وأعجبه، واستمرّ به نديماً وحُسب جملة ما وصل إليه من أنعام المتوكِّل، فكان ذلك ثلاثمائة ألف دينار، ووصله من المعتزّ ثلاثة وثلاثون ألف دينار، وقلّده المنتصر بن المتوكّل العمارات والمستَغَلاّت والمرمّات وكلّ ما على شاطىء دجلة إلى البطيحة من القرى، وأقرّه المستعين على ذلك. ثم حدثت الفتنة، فانحدر مع المستعين، ولم يزل إلى أن خُلع المستعين، فأقام يغدو إليه ويروح بعد الخلع، إلى أن أحلّه من البيعة التي كانت له في عنقه. ولم يكن المستعين قبل الخلع بسنة يأكل إلا ما يُحمل إليه من منزل علي بن يحيى في الجُوَن، فيُفطر عليه، لأنه كان يصوم في تلك الأيام. ولكن لما تولى المهتدي، حقد عليه أشياء كانت تجري بينه وبين المهتدي في مجالس الخلفاء، وسلّمه الله منه، ومضى المهتدي لسبيله. وكان المهتدي يقول: لست أدري كيف يسلم مني عليّ بن يحيى. ثم أفضى الأمر إلى المعتمد، فحلَّ منه محلاً عظيماً، وقدَّمه على الناس جميعاً، وقلَّده ما كان يقلّده قبله أيامَ الخلفاء، وزاده بناء المعشوق، فبنى له أكثره. وكان الموفَّق يذكره في مجالسه ويثني عليه.

أمر المتوكِّل في بعض ليالي شرابه مَن يمضي إلى بيت علي بن المنجم، ويأتيه بما في بيته من طعام، ولا يدع أهله يُهيِّئون شيئاً من غير ما عندهم، فمضى وأتى بجَونةٍ ملأى من ضروب الطعام، ففُتحت بين يديه، فأعجبه ما فيها، وأعظمه، فصاح المتوكّل بعلي بن المنجم، وقال له: انظر إلى هذه الجونة، أتعلم من أين هي؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين، فقال: هي من منزلك، والله لقد سرّني ما رأيتُ من مروءتك وسَرْوِك، كذا فليكن مَن خدم الملوك واتّصل بهم. ثم قال له: ما تحبُّ أن أهب لك؟ قال: مائة ألف دينار. فقال له: أنت تستحقها وأكثر منها. وما يمنعني من دفعها إليك إلا خوفُ الشنّاع، وأن يقال: صرف لنديمه مائة ألف دينار؛ وقد وصلتك الآن بمائة ألف درهم معجَّلَة، وعليَّ أن أصلك الباقي مفرَّقاً. ولم يزل يُنعم عليه بشيء بعد شيء إلى أن أكملها.

وكان عليّ بن يحيى سَرِيّاً مُمَدَّحاً، منزله مأوى الفضلاء ومجمع الأدباء، يصلهم بالأموال والقماش والخيول وغير ذلك. وفيه يقول إدريس بن أبي حفصة [البسيط]:

أضحى عليُّ بنُ يحيى وَهْو مشتهرٌ ... بالصدق في الوعد والتصديق في الأمَلِ
لو زِيد بالجود في رزقٍ وفي أجَلِ ... لـزاد جـودُك فـي رزقٍ وفـي أجَـلِ

ويقول أيضاً [البسيط]:

ما مَن دعوتُ ولَبّاني بنائله كمن دعوتُ فلم يسمع ولم يُجِبِ
إنّي وجدت علياً إذ نزلتُ به خيراً من الفضّة البيضاء والذهبِ

وفيه يقول أبو هِفّان[1] [البسيط]:

وقائلٍ إذ رأى عزمي عن الطَّلَبِ: أتِهْتَ أم نِلْتَ ما ترجو مِنَ النَّشَبِ؟
قلت: ابنُ يحيى عليٌّ قد تكفَّل لي وصان عِرضي كصونِ الدِّينِ للحَسَبِ

ويقول يعقوبُ بن يَزيد التمّار [البسيط]:

يُذكي لزوّارِه ناراً مضرَّمةً على يَفاعٍ ولا يُذكي على صَبَبِ
من فارس الخير في أبياتِ مملكةٍ وفي الذوائب من جُرثومةِ الحَسَبِ

ويقول أحمد بن أبي طاهر [البسيط]:

له خلائقُ لم تُطبع على طَبَعٍ ونائلٌ واصلتْ أسبابُه سَبَبي
كالغيث يعطيك بعد الرّي واصلَه وليس يعطيك ما يعطيك عن طَلَبِ

وكان الثلاثة قد اجتمعوا عنده على شراب، فوصلهم وخلع عليهم.

ودخل عليه ابنه هارون يوماً، فقال له: يا أبتِ، رأيتُ في النوم أمير المؤمنين المعتمد، وهو في داره على سرير، إذ بَصُرَ بي، فقال لي: أقبل عليَّ يا هارون، يزعم أبوك أنك تقول الشعر، فأنشِدْني طريد هذا البيت [الطويل]:

أسالتْ على الخدَّين دمعاً لوَ انَّهُ من الدُّرِّ عِقدٌ كان ذُخراً من الذُّخرِ

فلم أردَّ عليه شيئاً، وانتبهتُ؛ فزحف إليه أبوه غضباً، وقال له: ويحك، لِمَ لَمْ تقل:

فلما دنا وقتُ الفراقِ وفي الحشا لفرقتها لَذْعٌ أحرُّ من الجمرِ

ولما مات قال ابن بسّام[2] [الكامل]:

قد زرتُ قبرك يا عليُّ مسلِّماً ولك الزيارةُ من أقلِّ الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابَه فلطالما عنّي حملتَ نَوائبي

ومن شعر علي بن يحيى المذكور يمدح المعتزّ[3] [الطويل]:

---

(١) البيتان التاليان وبيتا يعقوب وبيتا أحمد في «بدائع البدائه» (٢٢٢ ـ ٢٢٣) أيضاً.
(٢) «زهر الآداب» (٦٧١)، و«معجم الأدباء» (١٥/ ١٥٣).
(٣) «معجم الأدباء» (١٥/ ١٥٣).

بدا لابساً بُرْدَ النبيِّ محمَّدٍ   بأحسنَ مِمّا أقبل البدر طالِعا
سَمِيُّ النبيِّ وابن وارثه الذي   به استشفعوا، أَكْرِمْ بذلك شافعا
فلما علا الأعوادَ قام بخُطبةٍ   تزيد هدًى من كان للحقِّ تابعا
وكلُّ عزيزٍ خشيةً منه خاشعٌ   وأنت تراه خشيةَ اللَّه خاشعاً

وقال في نفسه [الطويل]:

عليُّ بن يحيى جامعٌ لمحاسنٍ   من العِلم مشغوفٌ بكسب المحامدِ
فلو قيل: هاتوا فيكمُ اليومَ مثلَه   لَعَزَّ عليهم أن يجيئوا بواحدِ

وله من الأولاد: أبو عيسى أحمد، وأبو القاسم عبد اللَّه، وأبو أحمد يحيى، وأبو عبد الله هارون.

٢٢٣ ـ «الأرمني صاحب الغزو» علي بن يحيى الأرمني، صاحب الغزو والجهاد. كان شجاعاً، وله نكايات في الروم. كان قد قفل من إرمينية إلى مَيّافارِقين، وبلغه مقتل عمر بن عبد الله الأقطع، فعاد يطلب الروم؛ فالتقوه، فقاتلوه قتالاً شديداً، وقُتل هو، وقُتل معه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين سنة تسع وأربعين ومائتين.

٢٢٤ ـ «صاحب المهديّة» علي بن يحيى بن تميم بن المُعزّ بن باديس، السلطان أبو الحسن الصُّنهاجي، ملكِ الغرب. ولد بالمهديّة في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر، سنة خمس عشرة وخمسمائة. تولى الملك عند وفاة والده، وكان صارماً حازماً، صاحب عزم وشهامة، وفوَّض الأمر إلى ولده الحسن الذي أخذ الفرنجُ منه المهدية، وكان الحسن آخر سلاطينهم.

ومن شعر علي بن يحيى المذكور [الطويل]:

وسالبةٍ عقلي بحُسن دلالها   وقدٌّ لها مثلِ السِّنانِ المُقَوَّمِ

---

٢٢٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣١٢)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٢٦١)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٦٠٠)، و«الولاة والقضاة» للكندي (١٩٥ و١٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٤٥ و٢٧٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢١٤).

٢٢٤ ـ «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ٣٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٠٢)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٢٨)، و«نظم الجمان» لابن القطان (٢٤).

منها:

فمالَتْ إلى وصلي فنلتُ بها المنى   وبتُّ صريعاً بين جيدٍ ومِعْصَمِ

فلم أرَ أحلى منه وصلاً فحبَّذا   وصالٌ أتى من بعد هجرٍ مُحَكَّمِ

وكان أبوه يحيى بن تميم قد ولاّه سَفاقُس، فلما مات والده فُجاءةً على ما يأتي ذكره، إن شاء الله تعالى، في حرف الياء في مكانه، اجتمع أعيانُ الدولة على كتاب كتبوه إليه عن أبيه يأمره بالوصال إليه مسرعاً، فوصله الكتاب، فخرج مسرعاً ومعه جماعة من أمراء العرب، وجدَّ في السير، فوصل إليهم، ودخل القصر يوم الخميس، الثاني من يوم العيد، يوم مات والده. ولم يُقدِّم شيئاً على تجهيز والده، وصلّى عليه، ودفنه. وفي صبيحة يوم الجمعة، ثالث عشر ذي الحجَّة، سنة تسع وخمسمائة، جلس للناس، ودخلوا عليه، وسلّموا عليه بالإمارة، وركب في جموعه وجيوشه.

وفي أيّامه توجَّه أخوه أبو الفتوح بن يحيى إلى مصر، ومعه زوجته بُلاّرة بنت القاسم، وولده العباس الصغير على الثدي، ووصل الإسكندرية، وأُنزل وأُكرم بأمر الآمر صاحب مصر، فأقام بها مدةً يسيرة وتوفّي، فتزوّجت بعده بُلارة، الزوجة المذكورة، بالعادل عليّ بن السلاّر. وشبَّ العباس، وقدّمه الحافظ صاحب مصر، وولي الوزارة بعد العادل المذكور.

٢٢٥ ـ «نجم الدين بن بِطريق» علي بن يحيى بن بِطريق، نجم الدين أبو الحسن الحلِّيّ الكاتب. كتب بالديار المصرية أيّامَ الدولة الكاملية. ثم اختلّت حاله، فعاد إلى العراق، ومات ببغداد، سنة اثنتين وأربعين وستمائة. وكان فاضلاً أُصوليّا.

نقلتُ من خطِّ شهاب الدين القُوصي في «معجمه»، قال: أنشدني لنفسه بدمشق، وكتب بهما إلى ابن عُنَيْن عند وصوله إلى دمشق، وكان به جربٌ انقطع بسببه في داره [البسيط]:

مولاي لا بتَّ في همّي وفي نَصَبي   ولا لقيتَ الذي ألقى من العَرَبِ

هذا زماني أبو جَهْلٍ وذا جربي   أبو مُعَيْطٍ وذا قلبي أبو لَهَبِ

قلت: كذا وجدته، وأظنه: ولا لقيتَ الذي ألقى من العطبِ، أو التعب.

قال: وأنشدني لنفسه، وقد بلغه أن الملك الأشرف قد أعطى شرف الدين الحلِّي الشاعر سيفاً محلًى، وتقلَّد به، وتشبّه بالحَيْص بَيْص [الوافر]:

تقلَّد راجح الحلِّيُّ سيفاً   محلى واقتنى سُمْرَ الرِّماحِ

---

٢٢٥ ـ «عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ أ)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٨٩) ترجمة (٨٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١١٢).

وقال النّاسُ فيه فقلتُ: كُفُّوا فليس عليه في ذا من جُناحِ
أيَقْدِرُ أن يُغِيرَ على القوافي وأموالِ الملوك بلا سلاحِ

قال: وأنشدني لنفسه [الخفيف]:

لي على الرِّيق كلَّ يوم رُكوبٌ في غبارٍ أَغَصُّ منه بِريقي
أقصد القلعةَ السَّحُوقَ كأنّي حَجَرٌ من حجارةِ المنجنيقِ
فدوابي تفنى وجسميَ يَضْنَى هذه قلعةٌ على التحقيقِ

قال: وأنشدني لنفسه [البسط]:

ما كنتَ أولَ مولى كان لي أمَلٌ فيه فمذ بلغَ الآمالَ خيَّبَهُ
وما أتيتَ بشيءٍ لست أعرفُه كنزُ الوفاء أعَزَّ اللّه مطلبَهُ

وقال نجم الدين أبو القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الوهّاب بن الحسن بن علي القُوصي، لمّا كان ابن بطريق بحماة [البسيط]:

إنَّ ابنَ بطريقِ الملعونَ والدُه مُذَبْذَبٌ بين تنكيدٍ وتعذيبِ
يسبُّ كلَّ أبي بكرٍ وشيعته وليس يبدأُ إلا بابنِ أيُّوبِ

فلما بلغ ذلك صاحب حماة، أبعده وقلاه، وأمر بإخراجه ونفاه.

حدَّث الوجيه ابن سُوَيد التكريتي، قال: عمَّر سراجُ الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن طلحة بن حمزة البَجَليّ ناظر دار الضرب والجيش ببغداد داراً، فلمّا فرغ من بنائها صنع دعوةً، ودعا إليها أكابر أهل بغداد، وكان في جملتهم نجم الدين بن البطريق. فلمّا أكلوا وخرجوا من عنده، دخل ابن البطريق إلى الوزير نصير الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الناقد، فسأله الوزير: أين كنت؟ فقال: في وليمة ابن البجلي. فقال الوزير: قيل لي إن داره مليحة. فقال: نعم، وقد نظمتُ فيها بيتين. قال: وما هما؟ فأنشده [مجزوء الكامل المرفَّل]:

دارُ السِّراجِ جميلةٌ فيها تصاويرُ بِمُكْنَهْ
تحكي كتابَ كليلةٍ فمتى أراها وَهْي دِمْنَهْ

فما فرغ من إنشادهما إلا وقد دخل السِّراج بن البجلي، فقال له الوزير: يا سراج، ما سمعت ما نظمه هذا الفاضل الكامل في دارك؟ قال: لا. فالتفت الوزير إلى ابن البطريق،

وقال له: أنشدهما. فأنشده، فقال ابن البجليّ: وأنا الساعةَ قد نظمت بيتين فيه. قال: وما هما؟ فأنشد [السريع]:

وليس بالفاضل لكنّه في خِسَّةِ المَحْتِدِ كالفاضلِ
وليس بالكامل لكنّه عينٌ على الديوانِ للكاملِ

فكُتبت المطالعةُ بذلك؛ فخرج الجوابُ بأن يُقْطَع جاري ابن البطريق، ويلزم بيته. فأقام في مشهد موسى بن جعفر إلى أن مات.

٢٢٦ ـ «الشيخ الكاتب النيسابوري» علي بن يحيى بن سَلَمَة، الشيخ أبو الحسن النَّيسابوري الكاتب. هو أخو الشيخ أميرَك أحمد بن يحيى، وقد تقدَّم. وهو من شعراء «الدُّمية»؛ أورد له الباخَرْزي من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك [المتقارب]:

لقد أحسنَ العُذْرَ عمّا جَنَى زمانٌ وفَى بعدما قد جفا
وأثمر أشجارَ روض السرور وأسفر بالنُّجح ليلُ المُنى
وعاد إلى العُود ماءُ الشباب فجدَّد عنديَ عهدَ الصِّبا
وكنتُ قصيرَ الخطى في السباق فصرتُ أُسابق ريح الصَّبا
وكنتُ نزلتُ بدار الهوان فطنَّبْتُ عَزميَ فوق السُّهى

قلت: شعر مقبول.

٢٢٧ ـ «ابنُ الذِّرْوي» علي بن يحيى، القاضي الوجيه أبو الحسن، المعروف بابن الذِّرْوي. شاعر مُجيد توفي، رحمه الله تعالى، ليلة الخميس، سادس عشر ذي الحجّة، سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

من شعره[(١)] [الكامل]:

بَكَرَ الحيا تلك الربوعَ بِدَرِّهِ حتى يُقَلِّدَها الربيعُ بدُرِّهِ

---

٢٢٦ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٦٣).

٢٢٧ ـ «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٥٦ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٨ و٢/ ٦ ـ ١٤ ـ ٢٧ ـ ٣٦ ـ ٨٢ ـ ١٢٥)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء مصر) (١/ ١٨٧)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ ب)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٥ و٢/ ٤١٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٥٧٤) و«مواضع متفرقة من بدائع البدائه» لابن ظافر (انظر الفهرس).

(١) ليست في الفوات، وهي ثابتة في الزركشي.

وسرى النسيمُ لها بنفحة عنبرٍ نقلتْ شذاها عن مجامر زهرِهِ
دِمَنٌ إذا اقتنص الحشا تذكارُها طار الفؤادُ صبابةً عن وَكْرِهِ
وعلى العُذَيبِ كما علمتَ مُتَيَّمٌ كتمَ الهوى فوشى النحولُ بسرِّهِ
تُذْكي أحاديثُ الغضا زفراتِه حتّى يخيِّلها الغضا من جمرِهِ
ويَوَدُّ مِن زمنٍ تقضَّى باللِّوى يوماً يعودُ فيشتريه بعمرِهِ
عنّي بقولك يا نصوحُ فإنَّ لي سَمْعاً يُوَقِّرُه الملامُ لِوَقْرِهِ
حَسْبُ المُفَنِّدِ أنَّه يدري الهوى أو لا فحسبي أنّه لم يَدْرِهِ
ومهفهفٍ أبدى الجمالُ بطرفه دعوى يُحَقِّقُها النحولُ بخصرِهِ
أيقنتُ أنَّ الجُلَّنارَةَ خدُّه لمّا بدا رُمّانُها في صَدْرِهِ
وعلمتُ أنَّ الخندريسَ رُضابُه لمّا رأيتُ حَبابَها في ثغرِهِ
قمرٌ يُذكِّرني الأصيلَ بوصله قسراً ويُنسيني الهجيرَ بهجرِهِ

وقال أيضاً [السريع]:

جُنَّ به العاذلُ لمّا رآهْ وعاد يستعذرُ ممّا جَناهْ
أتاه كي يَهدي إلى سُلوة عنه فضلَّ العقلُ منه وتاهْ
وهل يطيعُ القلبُ تفنيدَه وقد عصى لما نهتْهُ نُهاهْ
الحبُّ بالكتمان غُفْلٌ فإنْ بُحْتَ به وشّاهْ قول الوشاهْ
وما على العُذّال من مُغرمٍ شفاؤه ما ضمَّنتْه الشِّفاهْ
هويتُه كالروض في حسنه إن رَضِيَتْ بالوصف مني حُلاهْ
يُنير وجهاً وابتساماً فما تعرفُ منه الثغرَ لولا لماهْ
إن لم يكن بدراً على بانةٍ فإنَّ بين المنظرين اشتِباهْ
أنكرَ مِن قتلي بألحاظه الـ ـمرضى دماً تعرفه وجنتاهْ
وشفَّني سُقماً فما ضرَّه لو أبرأ الجسمَ الذي قد براهْ

وقال [الطويل]:

ألمَّ وطرفُ النجم قد كاد يغمضُ خيالٌ إذا دبَّ الكرى يتعرَّضُ

سرى ليَ من أقصى الشآم وبيننا فياف على الساري تطول وتعرضُ
هدتْه من الأشواق نارٌ دخانُها همومٌ عليه صبغةَ الليل تنفضُ
وأرواه للعشاق دمعٌ تقطّرت مرائرنا من مائه فهي عَرْمَضُ

قلتُ: هذا معنى بديعٌ جيدٌ إلى الغاية.

له اللّه من طيفٍ متى ذقتُ هجعةً أتتني به خيلُ الأمانيِّ تركضُ
يواصلني عمّن هو الدهَر هاجرٌ ويُقْبِلُ لي عمّن هو الدهرَ مُعْرِضُ
وما شاقني إلاّ تألُّقُ بارقٍ أَرِقْتُ له والجوُّ بالصبح يجرضُ
وللغيم مسكٌ في ذرانا مطبّق وللظلّ كافورٌ لدينا مُرَضْرَضُ
وقد أشربُ الصهباءَ من كفّ شادنٍ حلاه على شُربِ المدام يُحَرِّضُ
يروقُكَ خَدٌّ منه للّثمِ أحمرٌ ويُصبيك ثَغْرٌ منه للرشف أبيضُ
فللحسن من هذا شقيق مذهَّب وللطيب من ذا أُقحوانٌ مفضَّضُ
ونَدْمانِ صدقٍ قد بلوت وكلُّهم لودِّك يُصْفِي أو لنصحك يمحضُ
ترانا على بُسْط الأزاهر سحرةً نَعُودُ نسيمَ الروضَ ساعةَ يمرضُ

وقال [البسيط]:

يا بانُ إن كان سكّانُ الحمى بانوا ففيضُ شاني له في إثرهم شانُ
ويا حمائمُ إنْ لحّنْتِ مسعدةً فلي على دوحة الأشواقِ ألحانُ
أبكي الأحبَّةَ أو أبكي منازلهم فإن مضى ذكر نُعْمٍ قلتُ: نَعمانُ
قد كان في تلك أوطارٌ نعمتُ بها ولَّتْ كما كان من هاتيك أوطانُ
من لي بأقمار أُنسٍ في دجى طُرَرٍ أفلاكها العيسُ والأبراج أظعانُ
تلك القدودُ مع الأرداف إن خطرتْ ما القضبُ قضبٌ ولا الكثبان كثبانُ
سُقوا من الحُسن ماءً واحداً فبدا منهم لنا غيرُ صِنْوانٍ وصنوانُ
يا يومَ توديعهم ماذا به ظفرتْ عيني من الحسن لو والاه إحسانُ
جئنا فولّى بها الإعراضُ من حذرٍ وكيف لم تتلفَّتْ وَهْي غِزلانُ
من كلِّ فاتنةِ الخدَّين ناهدةٍ لو كان للّثمِ أو للضمِّ إمكانُ
يدلُّ في وجنتيها الجُلّنارُ على أنّ الذي حاز منها الصدر رُمّانُ

كم طرتْ شوقاً [إليها](١) في الرياح ضَنًى فَظُنَّ بلقيسَ وافاها سليمانُ

وقال [الطويل]:

نَعَم دارُ نُعْمٍ أشرفتْ من فِجاجها فملْ نحوها بالناجياتِ وناجِها
وإنْ حثَّ ساقي الشوقِ كأسَ تلهُّفٍ فما الدمعُ مخلوقاً لغير مزاجها
خليليَّ قد لجَّجْتُ في الحبِّ رغبةً فهل للُواحي رغبةٌ عن لِجاجها؟
وكم للمطايا يومَ رملةِ عالجٍ من البينِ مرضى حُيِّدَت عن علاجها
وكم من شَجٍ سلَّت عليه يدُ النوى ظُباها فأمسى مثخناً من شجاجها
فما ضرَّ هاتيك الركائبَ لو رثَتْ فعاجتْ على المُضْنَى بدمية عاجها؟
وبي قُضْبُ وشيٍ هيَّمَتْ باهتزازها على كُثْب أُزْرٍ تَيَّمَتْ بارتجاجها
تحيِّيكَ منها للثغورِ لآلئٌ حياةُ المُعَنَّى رشفةٌ من مُجاجها

وقال [البسيط]:

أقولُ والفجرُ قد لاحتْ بشائره والجوُّ قد كاد ينضو حُلَّةَ السَّدَفِ
والليلُ خلفَ عصا الجوزاء من خَوَرٍ قد آل في عمره للشيبِ والخَرَفِ
راهنتَ يا نجمُ طرفي في السهاد وقد بدا بأجفانك التغريرُ فاعترفِ

وقال [الكامل]:

ما بين وجهك والهلال سوى أنَّ الأهلَّة لا تُميتُ هَوَى
للَّه منظرُ مَن كلفتُ به ماذا من الحسنِ البديع حوى
والنجم منه إذا هوى وذوى ما ضلَّ مثلي عاشق وغوى
ظبيٌ رأى بلهيب وجنته للقلب طبّاً آخراً ولوى
ما الغصنُ هزَّته الجنوب إذا ما السكرُ هزَّ قوامَهُ ولوى
لام العذولُ وقد رآه وكم عاوٍ على البدر المنير عوى
يا مَن غدا بِنَواهُ يوعدني ليكنْ عقابُك لي بغير نوى
انظر إلى جسمي يذوب ضنى وانظر تجدْ قلبي يُفَتُّ جوى

(١) زيادة في الفوات والزركشي.

وقال قصيدةً مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ذات قوافٍ متعدِّدة، متى أردتَ أنشدتها على أيِّ رويٍّ شئتَ من السين والباء والدال والعينِ والراء واللام والميم والنون والثاء والفاء والكاف والضاد والغين والخاء والشين والتاء والطاء والهاء والصاد والقاف والجيم والحاء والزاي والياء مهموزة، أوّلها [الطويل]:

نَوى أطلعت منها القفازُ البسابسُ   نخيلَ مطيٍّ طلعُهنَّ أوانسُ

فلكَ أن تقول: القفارُ السباسبُ، القفارُ الفدافدُ، القفارُ البلاقعُ، القفارُ الحواترُ، القفارُ المجاهلُ، القفارُ المخارمُ، القفارُ الشواطنُ، القفارُ البرائثُ، القفارُ التنائفُ، والقفارُ العوانكُ، القفارُ المرافضُ، القفارُ الزوائغُ، القفارُ السرابخُ، القفارُ العواطشُ، القفارُ السبارتُ، القفارُ البسائطُ، القفارُ المهامهُ، القفارُ المراهصُ، القفارُ السمالقُ، القفارُ الفواتحُ، القفارُ الصحاصحُ، القفارُ البوارزُ، القفارُ المواطىءُ. وهكذا تغيّر كل قافيةٍ من هذه الحروف، فتكون هذه القصيدة أربعاً وعشرين قصيدة، وهي في غاية الحسن وعدم التكلّف.

ودخل الوجيه ابن الذِّروي يوماً إلى الحمّام، ومعه ابن وزير الشاعر، فقال ابن وزير [البسيط]:

للَّه يومي بحمّامٍ نعمتُ بها   والماءُ ما بيننا من حوضها جاري
كأنَّه فوق شقّات الرخامِ ضحًى   ماءٌ يسيلُ على أثوابِ قَصّارِ

فقال ابن الذِّروي [البسيط]:

وشاعرٍ أوقد الطبعُ الذكيُّ له   فكاد يُحْرِقُه من فَرْطِ إذكاءِ
أقامَ يُعْمِلُ أياماً رويَّته   وشبَّه الماء بعد الجهد بالماءِ

وقال ابن الذِّروي في الحَمّام [الخفيف]:

إنَّ عيشَ الحمّامِ أطيبُ عيشٍ   غيرَ أنَّ المُقامَ فيها قليلُ
هي مثلُ الملوك تصفي لك الو   دَّ قليلاً لكنه يستحيلُ
جَنَّةٌ تُكره الإقامةُ فيها   وجحيمٌ يطيبُ فيه الدخولُ
فكأنَّ الغريقَ فيها كليمٌ   وكأنَّ الحريقَ فيها خليلُ

وفي ابن الذِّروي يقول نشءُ الملك بنُ المنجّم [المنسرح]:

لا تَنْسُبَنَّ الوجيهَ حين كسا   بُردَتَه للغلامِ. من غَلَطِهْ
واللَّهِ ما لَفَّهُ ببردته   إلا لأخذ القضيبِ من وَسَطِهْ

ويقول ابن المنجّم أيضاً [مجزوء الخفيف]:

قل لمن تاه حين مَـ ـرَّ علينا ببغلِهْ
بعدما كان ليس يمـ ـلك شِسْعاً لنعلِهْ
وكسا البردةَ الغلام مَ جزاءً بفعلِهْ
أكذا كلُّ شاعرٍ بَغْلُهُ خلفَ بَغْلِهْ

ولابن الذِّروي قصيدة ذاليَّة مليحة، مدح بها مجد الدين المبارك بن مُنْقِذ، وهي مذكورةٌ في ترجمة المبارك في مكانه.

قال أبو موسى عمران الخَنْدَقي قاضي طنبذى: دخلتُ وجماعة من أصحابنا على الوجيه ابن الذِّروي، وهو يشرب مع قوم، فمزحنا معهم، وداعبناهم، فصُفع الوجيه، فقال مرتجلاً [الوافر]:

ويومٍ قاسمتْنا اللهوَ فيه أناسٌ ليس يدرون الوَقارا
أدَرْنا الصفعَ والكاساتِ فيه فعربدتِ الصُّحاة على السُّكارى

٢٢٨ - **«زين الدين بن السَّدّار» علي بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز، الرئيس زين الدين، أبو الحسن بن السدّار، الأنصاري المصري، الكاتب المنشىء.** ولد، بالقاهرة في الدولة العُبيدية، سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة. وكتب في ديوان الإنشاء في الدولة الناصرية والعادلية والكاملية. وهو أخو الوجيه محمد. وكتب الإنشاء للصاحب صفيّ الدين بن شُكْر.

٢٢٩ - **«ابن الشاطبي الشافعي المسند» علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر، الشيخ الفقيه المقرىء، الفقيه العالم المسند علاء الدين، أبو الحسن التُّجيبي الشاطبي الدمشقي الشافعي الشاهد.** ولد سنة ستٍ وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. سمع من الرشيد بن مسلمة والمجد الإسفراييني، والرشيد العراقي، والنُّور البلخي، واليَلْداني، والجمال الصُّوري، وعدة. وأجاز له ابن الجُمَّيزي وغيره، وخرَّج له الشيخ صلاح الدين

---

٢٢٨ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص (٨٨) ترجمة (٣٧). و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٥٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٦٢٦).

٢٢٩ - «أعيان العصر» للصفدي (٩٩ أ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦٠/ ٥٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٧)، و«ذيل العبر» للذهبي (١١٩).

العلائي. وطال عمره، وتفرَّد، وروى الكثير. وكان له مسجدٌ وحلقة ومدارس، وعجز آخراً وانقطع، وكان يُسمع في القباقِبيِّين.

٢٣٠ ـ **«ابن نحلة الشافعي» علي بن يحيى بن نحلة، الشيخ علاء الدين**. مدرِّس الدَّوْلَعية. توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة(١).

٢٣١ ـ **«المُسَيَّبي الشاعر» علي بن يحيى، أبو الحسن البغدادي المسيَّبي**. مدح عضد الدولة بفارس. قال أبو عبد الله الخالع: كان منتحلاً، وكنّا نعمل الأشعار، ويمدح بها الناس؛ وكان ماجناً ظريفاً. سافر إلى ابن عبّاد، ومدحه بقصيدة كانت معه. وعرف من بعد أنه كان ينتحل، وسأله أن يعمل له أشعاراً يمدح بها سواه ممَّن يلقاه في تلك البلاد، ففعل ابن عبّاد ذلك، وكان يعجبه أمره، ويخفُّ على قلبه.

٢٣٢ ـ **«القاضي علاء الدين بن فضل اللّه» علي بن يحيى بن فضل الله، القاضي علاء الدين، أبو الحسن**. صاحب ديوان الإنشاء؛ تقدَّم بقية نسبه في ذكر أخيه القاضي شهاب الدين بن فضل الله.

لما نزل أخوه القاضي شهاب الدين من القلعة في حياة والده القاضي محيي الدين ولزم بيته، تقدَّم السلطان الملك الناصر إلى والده أن يدع القاضي علاء الدين يكون يدخل يقرأ البريد، ويخرج وينفِّذ الأشغال على قاعدة أخيه، وذلك في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. ولم يزل كذلك إلى أن توفي والده، فاستقلّ بالوظيفة بمفرده، وقام بها أحسن قيام، وخدمته السعادة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي الملك الناصر، وولي ولده الملك المنصور أبو بكر، فاستمرّ به. ولما تولى الملك الأشرف علاء الدين كُجُك أخوه، زاده إنعاماً من الدراهم والغلّة في كلِّ سنة. ولم يزل على ذلك إلى أن حضر الملك الناصر أحمد من الكرك، ثم عاد إليها، فتوجه معه، وأقام بالكرك عند السلطان. فلما تولّى السلطان الملك الصالح، دخل القاضي بدر الدين محمد أخوه، وسَدَّ الوظيفة إلى أن جاء القاضي علاء الدين من الكرك، فاستمرّ في منصبه على عادته. ولا أعرف أحداً كتب الثُّلث في عصره مثله، فإنَّه جوَّده إلى الغاية، وكتب

---

٢٣٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤٠/ ١٠٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٤٥).

(١) ذكر ولادته في تاريخ الإسلام في حوادث سنة (٦٥٨).

٢٣١ ـ «أخباره في مواضع متفرقة من أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي (انظر الفهرس).

٢٣٢ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٧١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٠٢).

الرقاع من أحسن ما يكون، ولكن تفرَّد بالثلث وإتقانه. وقدَّم جماعةً في أيّامه، ودخل بأولاد الموقِّعين الديوان، وزاد الناس وأحسن إليهم.

وقف على جزء من «التذكرة» التي لي، فلما أنهاه مطالعةً، كتب عليه بقلمه المليح السعيد: «طالعتُ هذا السفر فإذا هو مُسْفِرٌ عن روضٍ يانع الثمار، وبحر تتدفّق معانيه الغِزار، وكنز ينثر على الطلبة سبائك النُّضار، وربع آهل المغاني بمعانٍ تُطرب بالمسموع، ويدعو ترجيع ألحانه الطير إلى الوقوع، وجمْع بديع لا نظيرَ له في الآحاد ولا في الجموع، فاجتلتِ النفسُ معانيَه البديعة لما استهلّتْ، ونهلتْ منه عند موردها وعلّتْ، وعلمتْ أن لا زبدة لجريها في هذه الحلبة فتسلّتْ. فللّه هذا الدوح الذي دحا «زهرَ الآداب» صلاحُ غرسه، وما أبدع ما نمَّقته يدُ كاتبه من الوشي المرقوم في طِرسه، فلو أنصفه مشايخ الأدباء، لأطلعه كلٌّ منهم شمساً ينظر إليها بعين الحِرباء».

وكتب بعد ذلك شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن المعروف بابن الصّائغ [مجزوء الرّجز]:

إنَّ الحسود عندما ... عاينَ ذا الحُسْنَ ٱفْتَتَنْ

وقال: لا بِدْعَ إذا ... أتى عليٌّ بالحَسَنْ

وكان الذي كتبه القاضي علاء الدين على أول الجزء، وكتب شمس الدين بعد ذلك في آخره: «طالعت هذا الجزء واجتليتُ قمره، واجتنيتُ ثمره، وسرَّحتُ الناظر، وشرحتُ الخاطر، ووجدته قد اشتمل على ما يملأُ القلبَ والسمع، وألفيته واحداً في نوعه يَشْهَدُ لجامعه بحسن الجمع. قد سطعت أنوارُه، وأينعتْ أزهارُه، ودليلٌ على اللبيب اختيارُه؛ فعلقتُ منه طرائفَ بديعَة، ولطائفَ صنيعَة، ولو أنصفتُ لعلقتُه جميعَه».

فلما وقَفْتُ على الأول والثاني، قلت في ذلك [المديد]:

إنَّ أوراقاً جَمَعْتُ بها ... لفظَ أهلِ الفضلِ والزَّيْنِ

طُرِّزَتْ من هاهنا وهنا ... فأنا بين الطرازَيْنِ

ووقف القاضي علاء الدين على ما نظمتُه قديماً، وهو بيتان [الكامل]:

إنّي لأعْجَبُ من صدودكِ والجفا ... من بعدِ ذاك القربِ والإيناسِ

حاشا شمائلكِ اللطيفةَ أن تُرى ... عوناً عليَّ مع الزمان القاسي

فكأنهما أعجباه، فقال مجيزاً لهما:

أوَثغرُكِ الصافي يَرُدُّ حُشاشتي ... تشكو لهيباً من لظى أنفاسي

تالله ما هذي طباعُكِ في الهوى   لكنْ حظوظٌ قُسِّمَتْ في الناسِ

فأنشدتُه لي أيضاً [البسيط]:

يا مَن تناسى ودادي بعد معرفةٍ   وقد غدا طوعَ لُوّامٍ وعُذّالِ
ما أنت أوّلَ محبوبٍ ظفرتُ به   من الزمان فخابتْ فيه آمالي

فأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

هجرتْ عَزّةٌ وزادتْ دلالا   وتوارتْ إذ زرتُها عن عِياني
لا تخافي إذا التقينا عتابا   ذاك حظّي عرفتُه من زماني

فنظمتُ في هذه المادّة [الخفيف]:

إن أتيتَ الحمى فقُلْ لبدورٍ   حبُّهم لَذَّ لي وإن كان آذى
ما لكم في البعاد واللّه ذنبٌ   سوءُ حظّي الذي قضى لي بهذا

فأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

قال لي عاذلي: تَسَلَّ، إلى كم   أنتَ تهوى وذاك بالهجر مُغْرَى؟
قلت: أمّا الجفا فمن سوى حظّي   وسُلُوّي فلا وَهَى، أنتَ أدرى

فقلتُ أنا أيضاً [الطويل]:

أتُحْرِقُ أحشائي وتُجري مدامعي   أأنتَ عدوٌّ أم - تقولُ - حبيبُ؟
وما أنتَ ممّن خان عهدَ مُحِبِّه   ولكنَّ حظّي في الغرام عجيبُ

وأنشدني لنفسه تخميسَ الأبيات السينيّة التي بيني وبينه، وهو [الكامل]:

كُفّي عتابَكِ قد جرى ما قد كفى   شفَّ الضّنى جسدي فصرتُ على شفا
تَعِدينَ وَصْلاً ثم تجتنبي الوفا   إني لأعجبُ من صدودكِ والجفا
من بعدِ ذاك القربِ والإيناسِ

قد صرتُ أقنع بالخيال إذا سرى   فعدا عليَّ الدهرُ إذ سلب الكرى
ها فأسكتي لا تُسعديه على الورى   حاشا شمائلَكِ اللطيفةَ أن تُرى
عوناً عليَّ مع الزمان القاسي

أو أنَّ عدلَك لا يُزيل ظُلامتي   وضِيا جبينِك لا يَرُدُّ ضلالتي
أو حسنُ لفظك لا يجيبُ مقالتي   أو ثغرُك الصافي يَرُدُّ حُشاشتي

يشكو لهيباً من لظى أنفاسي

خلّيتني والعودَ في حالٍ سوا وتركتني حِلْفَ السُّهادِ مع الجوى

من قال إنَّك تقتلي صبّاً غوى تاللَّه ما هذي طباعكِ في الهوى

لكنْ حظوظٌ قُسِّمَتْ في الناسِ

وتقدَّم إليَّ بأن أخمِّسَ الأبيات المذكورة، فقلتُ:

يا من رأى كَلَفي به فتعطّفا وحنا وجاد بوصله وتلطَّفا

كيف انخدعتَ وملتَ عن طُرُقِ الوفا؟

أشمتَّ بِي الأعداءَ من بين الورى ومنعتَ عيني أن ترى طيفَ الكرى

عجباً لحظّي منك كيف تَغَيَّرا

إني أعوذُ بمن قضى بصبابتي أن لا تَرِقَّ وترعوي لكآبتي

أو أن ترى فيَّ المرادَ شوامتي

أتساعدُ الأيامَ في جَور النَّوى وتكون عوناً للصبابةِ والجوى

وتذيب صبري والتجلُّدَ والقوى؟

وخمّسها جماعةٌ من شعراء العصر، ورُزقتْ حظّاً من سعادته، وغنَّى بها المغنون.

وكتبتُ إليه من الشام، وقد ورد عليَّ كتابه من القاهرة [الكامل]:

وافى الكتابُ كما أردتُ فَعُذْتُ من إجلاله عندي أقوم وأقعدُ

ولكم لثمتُ له الثَّرى في سجدةٍ وأطلتُ حتى قيل: هذا هُدْهُدُ

فكتب الجواب على ذلك:

أهدى مشرَّفُكَ السليمانيُّ ما يفنى الزمانُ وحسنُه لا ينفَدُ

وفهمتُ سَجْدَةَ هدهدٍ قد وافقتْ وطربتُ حتى قلتُ: فيه مَعْبَدُ

وله جمعت كتابي الذي سميتُه «المجاراة والمجازاة»، حسبما طلبه مني، وجهّزته إليه، وكتبتُ معه قصيدةً امتدحتُه بها، وهي [الخفيف]:

لك جفنٌ لو خالف الصبُّ أَمْرَهْ عاد بالدمع جفنُه وَهْو أَمْرَهْ

أيُّ عينٍ سوداءَ قد تركتْ في صحنِ خدّي من المدامع نُقْرَهْ

يا غزالاً فيه من الغصنِ مَيْلٌ وقضيباً فيه من الظَّبي نَفْرَهْ

أنـا أغـنـى الأنـام فِـيـك لأنّـي طـالـمـا نـلـتُ مـن مـحـيّـاك بَـدْرَهْ
لـك خَـدٌّ يُـخـالُ صـفـحـةَ بـدرٍ كُـسِـفَـتْ وَسْطَـهـا مـن الـخـال زُهْـرَهْ
وشـذى كـلـمـا تـذكّـرتُ مـنـه نَـشْـرَه كـان لـي مـن الـدمـع نُـشْـرَهْ
يـا لـذاك الـجـبـيـنِ إذ رحـتُ مـنـه وثيابي بـالـدمـع في الـشـمـسِ عُـصْـرَهْ
ولـذاك الـريـق الـذي مُـذْ حـلا لـي كـم تـجـرَّعْـتُ مُـرَّهُ مـنـه مَـرَّهْ
ولـذاك الـعِـذار إذ زان خَـدّاً صـار مـنـه لـلـصـبِّ مـاءٌ وخُـضْـرَهْ
أتُـرَى رَقْـمـه بـكـفّ عـلاء الـ ـديـن لـمّـا بـدا وجَـرَّد سَـطْـرَهْ؟
قـلـمٌ فـي بـنـانـه يـجـعـل الـطِّـر سَ مُـحَـيّـاً وطُـرَّةً فـيـه غُـرَّهْ
هـي كـفٌّ لـو جَـفَّتِ الأرضُ مـحـلاً لـم تَـعُـزْ مـن يـراعـه غـيـرَ مَـطْـرَهْ
لـم يـكـن حـارمـاً لـمـن حـلـب الـرز قَ وإن جـاءه خَـمـاهُ الـمـعَـرَّهْ
خَلِّ سمعي من قولك: ابن هلالٍ، بَـدْرُ هـذا أتـمُّ فـي كـلِّ نَـظْـرَهْ
ولأوضـاعـه حـلاوةُ مـعـنـى طـالـمـا أرسـلـت مـن الـجـود قَـطْـرَهْ
لـيـس كُـتْـبٌ يَـخُـطُّـهـا قـطُّ كُـتْـبـاً بـل ريـاضٌ قـد أيـنـعـتْ كـلَّ زَهْـرَهْ
تَـصْـدُرُ الـكُـتْـبُ فـي الـمـمـالـك عـنه فـتُـسَـرُّ الـقـلـوبُ مـنـهـا وتَـكْـرَهْ
فَـهْـي عـنـد الـولـيِّ أطـواق جـيـدٍ وَهْـي عـنـد الـعـدوّ تـقـصـد نَـحْـرَهْ
وإذا مـا أراد نـظـمَ قَـريـضٍ قـلـتَ: سـحـراً أدار أم كـاسَ خَـمْـرَهْ؟
بـقـوافٍ تـمـكّـنـتْ واْطـمـأنّـتْ لا كـمـن جَـرَّهـا إلـى الـبـيـتِ سُـخْـرَهْ
أيـن لَـفْـظٌ يـأتـي كـنـسـمـةِ روضٍ من مقالٍ يُلْقي على القلب صَخْرَهْ؟
ذاك فـي الـسـمـع دُرَّةٌ وأرى ذا في القفا مثلَها وفي الدالِ كَسْرَهْ؟
وحـسـودٍ يـقـول: لا أرضَ هـذا قـلـتُ: تـيـهـاً يـا أسـودَ الـوجـهِ بَـعْـرَهْ
أيُّـهـا الـسـيـدُ الـمُـمَـجَّـدُ حـالـي بـك حـالٍ وكـان فـي قـبـلُ عِـبْـرَهْ
إنَّ هـذا الـكـتـابَ بـاْسـمـك لَـمّـا صُـغْـتُـه عـظَّـمَ الـبـريَّـةُ قَـدْرَهْ
صُـنْـهُ عـن جـاهـلٍ بـمـا قـد حـواهُ مـا تـرى كـلَّ ذَرَّةٍ مـنـه دُرَّهْ؟
إنَّ عـيـنـاً بـالـوجـهِ مـنـك تَـمَـلَّـتْ كَـحَـلَـتْ جـفـنَـهـا بـمِـيـلِ الـمَـسَـرَّهْ
وفـؤاداً لا يـمـتـلـي بـكَ حُـبّـاً رَزَقَ الـلّـهُ لَـيْـلَـه مـنـكَ فَـجْـرَهْ

لـك بـالـلائـذيـن حـولـك لـطـفٌ ... وبـمـن بـان عـن حـمـاك مَـبَـرَّة
أتـمـنـى لـو عـشـتَ لـي ألـفَ عـام ... والـمـحـبُّ الـصـدوق فـي الـوُدِّ يَـشْـرَه
فـابـقَ مـا رقَّـصَ الـنـسـيـمُ غـصـونـاً ... مَـيَّـلَـتْ عِـطـفَـهـا الـحـمـائـمُ بُـكْـرَه

ولي فيه عدة مدائح، قصائد ومقاطيع وموشّحات وأزجال، وقد جمعت ذلك في مجلد سميتُه «الكواكب السمائيّة في المناقب العلائيّة».

٢٣٣ ـ «العُمَيْلَة» علي بن هبة الله اللخمي، المعروف بالعُمَيْلَة. بالعين المهملة، والميم، والياء آخر الحروف، ولام، بعدها هاء. قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: كان شاعراً مشهوراً، يأتي كلَّ شيءٍ ظريفٍ على بَلَهٍ فيه وبلادة وقلّة علم في بثّ ذلك، حتى جعلوه مُدَّعياً سارقاً، وكانت له بيتوتةٌ في الشعر، فبأشعارهم يُتَّهم. وزعم قومٌ أنَّ أخته كانت شاعرةً تصنع له، إلى أن صنع في سيّدنا نصير الدولة قصيدة ذكر فيها وقعته بِزَناته، في وقتها [المتقارب]:

أظـبـيُـكِ يـا وَجْـرَةُ الأعـفـرُ ... رمـانـي أمِ الآنـسُ الأحـورُ؟

يقول فيها:

ولـم أر مـثـلـيَ مُـسْـتَـخْـبِـراً ... عـنِ الـشـيءِ وَهْـو بـه أخْـبَـرُ
إذا مـلـكَ الـحُـبُّ حَـبَّ الـقلوبِ ... فَـعَـنْـهُ يَـرى وبـه يُـبْـصِـرُ

هكذا الرواية في هذا البيت، وهو تكرير يقبح على الشاعر الحاذق، وإن سومح فيه والذي أرى أن يُرْوى:

.... فـعـنـه يَـعِـي وبـه يـبـصـرُ

ثم إنه ذكر انهزام القوم ومواضع القتال والوقائع، فقال يخاطب محمد بنَ أبي العَرَب:

ولـمـا طغى وبغى فُلْفُلٌ ... فـطـاش بـه رأيُـه الأخـسـرُ
وغـرَّتْـهُ أطـمـاعُـه الـكـاذبـاتُ ... وإبـلـيـسُ دأبـاً بـه يَـمْـكُـرُ
دعـاكَ إلـيـه نـصـيـر الإمـام ... وما فوق ذا لامرئٍ مَفْخَرُ
فأضْحَكْتَ منهم ضباعَ الفلا ... وزارتْـهـمُ الطُّلْس والأنْسُرُ
فقبر الشهيد عليهم شهيدٌ ... كـمـا! اعـلان لـهـم مـحـشـرُ
وعـادت سَـبِـيـبـة سبّاً عـلـيـه ... وهـذا جـزاءٌ لـمـن يَـكْـفُـرُ

---

٢٣٣ ـ نص ابن رشيق في «مسالك الأبصار» للعمري (٣٢٨).

وأورد له أرجوزةً قافيَّة طرديَّة مليحة، منها:

والفجرُ كالسيفِ الخفيِّ الرونقِ أو بَدْءِ شَيْبٍ في خَفيٍّ مفرقِ
والديكُ قد صاح به أن أشْرِقِ في سَدَفٍ مثلِ الرداءِ المخلقِ
حتى بدا في ثوبه المُمزَّقِ كالكِسرويِّ بارزاً في يَلْمَقِ

ومنها:

من كفِّ ظبيٍ أعجميِّ المنطقِ مُدلَّلٍ مُنعَّمٍ مُفتَّقِ
أهيفَ ذي ذؤابةٍ وقُرطَقِ مُشنَّفٍ مُوشَّحٍ مُنطَّقِ
يعشقه للحسن من لم يعشقِ

ومنها في الكلب:

بكلِّ ذي نابٍ حديدٍ أورقِ وبُرثُنٍ كالمِبْضَعِ المُذلَّقِ
يجمع ما بين اللأى والخِرْنِقِ ويتبعُ الدَّرْدَقَ إثرَ الدَّرْدَقِ

ومنها:

وطائرٍ ذي جُؤجُؤٍ مُنَمَّقِ كأنما استعاره من مُهْرَقِ
مُسَرْوَلٍ مُحجَّلٍ مُسبَّقِ لا يَتَّقي ما مثله لا يتَّقي
ولا يَرُدُّ مِنْسَراً عمّا لقي فما تركْنا لائذاً بِعَرَقِ
ولا هتوفاً فوق غصنٍ مورقِ تُصاد في وَكْرٍ لها مُعَلَّقِ
فواغراً أفواهَها كالأَفْوَقِ ولا وُعولاً في منيعِ أخْلَقِ

قلتُ: أرجوزةٌ جيدة؛ وهي طويلة. وذَكر أنه توفي بتونس، سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وقد أشرف على السبعين سنة.

علي بن يعقوب

٢٣٤ ـ «نور الدين البكري الشافعي» علي بن يعقوب بن جبريل، الإمام المفتي الزاهد نور

---

٢٣٤ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ٢٥٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٩)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٣٣)، و«طبقات السبكي» (١٠/ ٣٧٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١١٤).

الدين البكري المصري الشافعي. كان مطّرِحاً للكلفة، نَهّاءً عن المنكر؛ وثب مرةً على العلاّمة تقي الدين ابن تيمية ونال منه. ونزل دَهْرُوط وغيرها. توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة. قرأ على بنت المنجّا «مسند» الشافعي. وله تواليف، وكان دَيِّناً عفيفاً. ولما استُعيرت البُسُطُ والقناديل من جامع عمرو بن العاص بمصر لبعض كنائس القبط في يوم من أيام أعيادهم - ونُسب هذا الأمرُ إلى كريم الدين، وفعل ما فعل - طلع البكري إلى حضرة السلطان، وكلَّمه في ذلك، وأغلظ القول له، وكاد ذلك يجوز على السلطان، لو لم يحلَّ بعض القضاة الحاضرين عليه وقال: ما قَصَّرَ الشيخ، كالمستهزىء به؛ فحينئذٍ أغلظ السلطان في القول للبكري، فخارت قواه وضعف ووهن، فازداد تأليبُ بعض الحاضرين عليه، فأمر السلطان بقطع لسانه. فجاء الخبر إلى صدر الدين بن الوكيل، وهو في زاوية السُّعُودي، فركب حمار مُكارٍ للعجلة، وصعد إلى القلعة، فرأى البكري وقد أُخذ ليمْضَى فيه ما أُمر به، فلم يملك دموعه أن تساقطت وفاضت على خده وبلَّت لحيته، فاستمهل الشُّرطة عليه، ثم صعد الإيوان، والسلطان جالسٌ به، فتقدَّم إليه بغير إذن، وهو باكٍ، فقال له السلطان: خيرٌ يا صدر الدين؛ فزاد بكاؤه ونحيبه، فلم يزل السلطانُ يرفق به ويقول له: خيرٌ ما بك، إلى أن قدر على الكلام، فقال له: هذا البكريُّ من العلماء الصلحاء، وما أنكر إلاّ في موضع الإنكار، ولكنه لم يُحسن التلطُّف. فقال السلطان: إي واللّهِ، أنا أعرف هذا، إلاّ هذا خطبَه. ثم انفتح الكلام، ولم يزل الشيخ صدر الدين بالسلطان يلاطفه ويرقِّقُه، حتى قال له: «خُذْه ورُوح»، فأخذه وانصرف. هذا كلُّه والقضاةُ حضورٌ، وأمراء الدولة مِلء الإيوان، ما فيهم مَن ساعده ولا من أعانه إلاّ أميرٌ واحد.

٢٣٥ - «ابن أبي العَقِب الدمشقي» علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر بن زامل بن أبي العَقِب، أبو القاسم الهَمْداني الدمشقي. محدّث الشام الثقة. توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

ومن شعره [الوافر]:

أَنِسْتُ بوحدتي ولَزِمتُ بيتي ... فدام العيشُ لي ونما السرورُ
وأدَّبني الزمانُ فصرتُ فرداً ... وحيداً لا أُزارُ ولا أزورُ
ولستُ بقائلٍ ما عشتُ يوماً ... أسارَ الجيشُ أم ركبَ الأميرُ
متى تقنعْ تَعِشْ ملكاً عزيزاً ... يَذِلُّ لعزِّكَ الملك الفخورُ

---

٢٣٥ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٨).

٢٣٦ ـ **«عماد الدين الموصلي المقرىء الشافعي» علي بن يعقوب بن شُجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زَهران، الشيخ عماد الدين، أبو الحسن المقرىء المجوّد المَوْصِلي الشافعي**. كان إماماً بارعاً في القراءات وعللها ومشكلها، بصيراً بالتجويد والتحرير، حاذقاً بمخارج الحروف. انتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق. أخذ القراءات عن أبي إسحاق بن وثيق الأندلسي، وغير واحد. وكان فقيهاً مبرّزاً، يكرر على «الوجيز» للغزالي، وحفظ «الحاوي» في آخر عمره. وكان جيّد المنطق والأصول، فصيحاً مفوَّهاً مناظِراً، وفيه عِشْرَة وبَأْوٌ وتيه. صنّف لـ «الشاطبية» شرحاً يبلغ أربع مجلّدات، لكنه لم يكمله ولم يبيّضه. وليَ الإقراء بتربة أم الصالح بعد الشيخ زين الدين الزَّواوي. وكان الشيخ زين الدين يعظّمه ويقدّمه على نفسه. ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة. وكان والده فقيهاً فاضلاً شاعراً؛ وكذا جدّه شجاع، له شعر. دفن بمقبرة باب الصغير.

٢٣٧ ـ **«السيد أبو القاسم الواعظ» علي بن يعلى بن عوض بن محمد بن حمزة؛ ينتهي إلى عمر بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أبو القاسم الواعظ**. من أهل هراة. كان من مشاهير خراسان في الوعظ والتذكير، وكان مليح العبارة، حلو الإشارة. جال في بلاد خراسان، وظهر له القبول التام من الناس، وأحبّته القلوب. وقدم بغداد، وصادف قبولاً، وأحبّه الخاصُّ والعام. وكان يُظهر التسنُّنَ، ويقول: أنا علويٌّ بلخي، ما أنا علويٌّ كرخي. وسمع بهراة من محمد بن عبد الله الهَرَوي العُمري، وعبد الأعلى بن عبد الواحد المَلِيحي، والنجيب بن ميمون الواسطي؛ وسمع بغير هراة. وتوفي بمرو الرُّوذ سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٢٣٨ ـ **«الكاتب البغدادي» علي بن يلدَرك بن أرسلان، أبو الثناء بن أبي منصور التركي،**

---

٢٣٦ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٦٠)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٩٢).

٢٣٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١١٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٤١)، و«المنتخب في سياق تاريخ نيسابور» للفارسي (١١٦، ١١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٥).

٢٣٨ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٢٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٢٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٩٩)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٣/ ٢/ ٣٩٥).

الكاتب البغدادي. روى عنه أبو الوفاء بن عقيل الفقيه «كتابَ الفنون» والحافظ بن ناصر. وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل]:

ومُدَلَّهٍ علق الغرامُ بقلبهِ فمواقد النيران من نيرانهِ
إن جَنَّ ليلٌ حَنَّ لاعج حبِّه أو مَدَّ سَيْلٌ كان من أجفانهِ
عَذُبَ العذابُ من الهوى بمذاقه وحلا مريرُ الجَور من سلطانهِ
يرتاحُ ما حَدَرَ الصباحُ لثامَه أو ناح قُمْرِيٌّ على أغصانهِ
ما لَجَّ عاذلُه عليه بعذله إلاّ ولحَّ عليه في عصيانهِ
بغداد موطنُه ولكنَّ الهوى نجدٌ وأين هواه من أوطانهِ
لو كان قيسُ العامريُّ بعصره دُعيَ الخليَّ من الهوى لعيانهِ

ومنه [الكامل]:

رقَّتْ حواشي الحبِّ بعدك رِقَّةً غارتْ لها ببلادنا الصهباءُ
وجَفَتْ علينا بعد ذاك خشونةً فكأنَّها التفريق والقُرْباءُ

ومنه [مجزوء الكامل المرفّل]:

يا ناظراً من سحرِ بابلْ ومُذيبَ جسمي بالبلابلْ
صِلني فقد هجر الرقا دُ وملَّني عَذْلُ العواذلْ
لا تأسَ صِلْ إنَّ الوصا لَ كمثل هذا الهجر قاتِلْ
بمضيق مُعْتَرَكِ الأسا ور والدمالج والخلاخلْ
ومجال بَلْبلة الضفا ئر بين ألوان الغلائلْ
وبلطف تنفيذ الرسا ئلِ إثرَ ألطافِ الوسائلْ

٢٣٩ ـ «طبقات الإسنوي» (١/ ٥٤١)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١١)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٢٧١)، و«رفع الإصر» لابن حجر (٤١٠).

علي بن يوسف

٢٣٩ ـ «قاضي قضاة مصر» علي بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدار الدمشقي، أبو الحسن. كان والده مدرّس النظاميّة ببغداد. وولد عليٌّ ببغداد، وتفقّه على والده، وسمع «مسند» الشافعي من أبي زُرعة طاهر بن محمد المقدسي. وسافر إلى الشام وهو شابٌّ، وتوجّه إلى ديار مصر، واستوطنها إلى أن توفي بها سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومولده سنة خمسين وخمسمائة. وولي بمصر قضاء القضاة مرتين، ثم عُزل. وكان شيخاً حسن الأخلاق، محبّاً للعلم وأهله، متواضعاً لطلابه، كريم الأخلاق، متودِّداً، إلا أنَّ بضاعته في العلم مُزجاة. قرأ محبّ الدين بن النجّار عليه «مسند» الشافعي عند قبره.

٢٤٠ ـ «ابن البقّال البغدادي» علي بن يوسف، أبو الحسن، المعروف بابن البقّال البغدادي. نادم الوزير المهلّبي، ونفقَ عليه. وكانت محاضرته حسنة؛ وكان منظره مستكرَهاً، ومَخْبَره مستطاباً. وكان ذا مال؛ خلّف لما مات ما يزيد على مائة ألف درهم، إلا أنه كان بخيلاً جشعاً.

قال المتنبي: ما يجوز أن يقع في بغداد اسم الشاعر على أحد غير ابن البقّال. وكان ابن العميد يقدِّمه على الناس كلّهم، والرؤساءُ يقومون له إذا دخل عليهم. وكان يقول بتكافُؤ الأدلاّء، وهو بئسَ المذهب.

ومن شعره [الخفيف]:

روعـةٌ بـالـفـراق قـبـل الـفـراقِ ... شَرِقَتْ بـالـدمـوع مـنـهـا الـمـآقـي
جَـدَّ جِـدُّ الـبـكـا فـأهـدَيْـنَ بـاقـي الـ ... ـدمـعِ مـنـهـا إلـى كـرَى غـيـرِ بـاقِ
فـاض تَـنْـدَى بـه الـخـدودُ ولـو غـا ... ض لأمستْ منه الحشا في احتراقِ
وعَـذارَى تـريـك مـن سربـهـا الـعـيـ ... ـنُ رُنُـوَّ الأحـداق لـلأحـداقِ
مُخْطَفاتٍ لو شئنَ من هَيَف الخصـ ... ـر تـبـدَّلـنَ خـاتَـمـاً مـن نـطـاقِ
حـالـيـاتٍ تُـبـدي الـمـعـاصـمَ والـسُّـو ... قَ وتُـخـفـي الأجـيـادَ فـي الأطـواقِ
لا يَـغُـرَّنْـكَ غـفـلـةُ الـدهـر فـالـعـز ... مـة إمـضـاؤُهـا مـع الإطـراقِ

ومنه يمدح المهلّبي [البسيط]:

يُـزاحـمُ الـلـيـلَ لـيـلٌ مـن جـحـافِـلِـهِ ... ويـقـذف الـوَهَـداتِ الـجُـرْدَ بـالأكَـم
أطـار مـنـهـم قَـذاةً فـي عـيـونـهـمُ ... لـو أنّـهـا فـي جفـون الـدهـر لـم يَـنَـم

أبقى له الخوفَ من إشغالِ يقظتهم ما بات يُرسله ليلاً إلى الحُلُمِ
عافت سيوفُكَ في الهيجا لحومَهمُ فهنَّ يأكلنَ منها إكلةَ البَشِمِ

ومنه [الكامل]:

يا مُذنِباً ويقولُ إنّي مُذنِبُ ما إن سمعتُ بظالمٍ يتظلَّمُ
لك صورةٌ ذَلَّ الجمالُ لحسنها تقضي بِجَور في النفوس وتحكمُ
ومن العجائبِ أنَّ طرفَك مُشعِرٌ سُقماً وأنتَ بسُقْمِهِ لا تعلمُ

ومنه [الطويل]:

ولما وقفنا للوداع ودوننا عيونٌ ترامَى بالظنون ضميرُها
أماطتْ عن الشمسِ المنيرةِ بُرْقُعاً فغيّبَنا عن أعينِ الناسِ نُورُها

قلتُ: شعرٌ جيدٌ طبقةً.

٢٤١ - «القاضي الأكرم ابن القفطي الوزير جمال الدين» علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى، ينتهي إلى بكر بن وائل، وزير حلب، القاضي الأكرم الوزير جمال الدين، أبو الحسن القِفْطي. أحد الكتّاب المشهورين المبرزين. وكان أبوه القاضي الأشرف كاتباً أيضاً، وأمه امرأة بادية من العرب من قُضاعة، وأمها جارية حبشية. ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصريّة، وأقام بحلب، وكان يقوم بعلوم من اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرءان والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل. ولد سنة [ثمان][(١)] وستين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة. وكان صدراً محتشماً كامل السؤدُد، جمع من الكتب ما لا يوصَف، وقُصد بها من الآفاق، وكان لا يحبُّ من الدنيا سواها، ولم يكن له دارٌ ولا زوجة؛ وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار، وله حكاياتٌ غريبة في غرامه بالكتب. وهو أخو المؤيَّد القفطي. ووفاته

٢٤١ - «عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢٦)، و«فوات الوفيات» له (٣/ ١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٧٥)، و«معجم البلدان» له (٤/ ٣٨٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٣٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٥٤)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ أ)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠هـ) ص (٣٢٤) ترجمة (٤٣٥)، و«العبر» له (٥/ ١٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٣٦)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٢).

(١) الزيادة من «معجم الأدباء» و«الطالع السعيد».

في شهر رمضان. وقال ياقوت: أنشدني لنفسه بحلب في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة [السريع]:

ضِدّانِ عندي قَصَّرا هِمَّتي ... وجهٌ حَيِيٌّ ولسانٌ وَقاحْ
إن رُمْتُ أمراً خانني ذو الحيا ... ومِقْوَلي يُطْمِعُني في النجاحْ
فأنثني في حَيْرَةٍ منهما ... لي مِخْلَبٌ ماضٍ وما من جَناحْ
شِبْهَ جبانٍ فَرَّ من مَعْرَكٍ ... خوفاً وفي يُمناه عَضْبُ الكفاحْ

قال: وأنشدني له أيضاً [السريع]:

شيخٌ لنا يُعْزَى إلى مُنْذِرِ ... مستقبَحُ الأخلاقِ والعَيْنِ
من عَجَبِ الدَّهْرِ فَحَدِّث به ... بفَرْدِ عينٍ ولسانينِ

قال: وأنشدني [الطويل]:

إذا وَجَفَتْ منكَ الخيولُ لغارةٍ ... فلا مانعٌ إلا الذي منع العهدُ
نزلتَ بأنطاكيَّةٍ غيرَ حافلٍ ... بقلَّةِ جُنْدٍ إذ جميع الورى جُنْدُ
فكم أهيفٍ جادتْه هِيْفُ رماحِكم ... وكم ناهدٍ أودى بها فرسٌ نَهْدُ
لئن حَلَّ فيها ثعلبُ الغدرِ لاوُنٌ ... فَسُحْقاً له قد جاءه الأَسَدُ الوَرْدُ
وكان قد اغترَّ اللعينُ بلينكم ... وأعظمُ نارٍ حيث لا لَهَبٌ يبدو
جَنَى النحلَ مغتراً وفي النحل آيةٌ ... فطوراً له سُمٌّ وطوراً له شَهْدُ
تَمُدُّكَ أجناد الملوك تَقَرُّباً ... وجُنْدُ السَّخِين العينِ جَزْرٌ ولا مَدُّ
تَهَنَّ بها بِكْراً خطبتَ مِلاكها ... فأعطت يدَ المخطوب وانتظم العِقْدُ
فجيشك مَهْرٌ والبُنودُ حُمُولُه ... وأسهمُكم نَثْرٌ وسُمْرُ القنا نَقْدُ

وله من التصانيف: «كتاب الضاد والظاء» وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في الخطّ، «كتاب الدُّرّ الثمين في أخبار المتَيمين»، «كتاب من أَلْوَتِ الأيامُ عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعته»، «كتاب أخبار المصنِّفين وما صنَّفوه»، «كتاب أخبار النحويين» كبير، «كتاب تاريخ مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين» ست مجلدات، «كتاب تاريخ المغرب»، «كتاب تاريخ اليمن»، «كتاب المُحَلَّى في استيعاب وجوه كلاّ»، «كتاب إصلاح خلل الصحاح للجوهري»، «كتاب الكلام على الموطَّأ» لم يتمّ، «كتاب الكلام على صحيح البخاري» لم يتمّ، «كتاب تاريخ محمود بن سَبُكْتِكِين وبنيه»، «كتاب تاريخ السلجوقية»، «كتاب الإيناس في أخبار آل

مرداس»، «كتاب الردّ على النصارى وذكر مجامعهم»، «كتاب مشيخة الكندي زيد بن الحسن»، «كتاب نُهزة الخاطر ونُزهة الناظر في أحاسن ما نُقل من ظهور الكتب».

قال ابن سعيد المغربي: نظم الوزير المذكور بيتين في جاريةٍ اشتراها، وهما [الطويل]:

تَبَدَّتْ فهذا البدرُ من كَلَفٍ بها ... وحقِّك مثلي في دجى الليل حائرُ
وماستْ فشقَّ الغصنُ غيظاً ثيابَه ... ألستَ ترى أوراقَه تتناثرُ؟

قال: وزعم أنَّه لا يؤتى لهما بثالث، فأنشدتُه في الحال:

وعاجَتْ فألقى العودُ في النارِ نفسَه ... كذا نقلتْ عنه الحديثَ المجامرُ
وقالتْ فغارَ الدُّرُّ واصفرَّ لونُه ... كذلك ما زالتْ تغارُ الضَّرائرُ

٢٤٢ ـ «صاحب مَرَاكُش» علي بن يوسف بن تاشِفِين، أمير المسلمين. توفي والدُه سنة خمسمائة، فقام بالملك مكانه، وتلقَّبَ بلقبه «أمير المسلمين»، وجرى على سَننه في الجهاد وإخافة العدوّ وكان حسن السيرة، جيِّد الطويَّة، عادلاً نَزِهاً، حتّى إنه كان يُعَدُّ من الزهّاد المتبتِّلين. وآثر أهل العلم، حتى إنه لا يقطع أمراً إلا بمشاورة العلماء، أربعةٍ من الفقهاء. ونفقتْ في زمانه كتب مذهب مالك، وطُرح ما وراءها، حتى نسي العلماءُ النظرَ في كتب السُّنَن، وقرَّر الفقهاء عنده تقبيح علم الكلام، وأمر بإحراق كتب الغزّالي لمّا دخلت الغرب. واعتنى بكتّاب الإنشاء، وكان عنده مِثْلُ ابن الجَدّ الأجدب، وأبي بكر محمد بن القبطُرنه، وابن أبي الخِصال، وأخيه أبي مروان، وعبد المجيد بن عبدون.

وطالت أيامه إلى أن التقى عسكر بلنسية مع العدو، فهزموا المسلمين، وقتلوا من المرابطين خلقاً كثيراً. واختلَّت بعدها حاله، وظهرت منكَراتٌ كثيرة في بلاده، واستولى أمراء المرابطين على البلاد، وادَّعَوا الاستبداد، وصار كلُّ واحدٍ يجهر بأنه أمير المسلمين، وخيرٌ من عليّ بن يوسف بن تاشفين، وأنه أولى منه بالأمر. واستولى النِّساء على الأحوال، وكل امرأةٍ من كبار البرابر تشتمل على الفسّاق والخمّارين واللصوص. وقنع بالاسم والخطبة، وعكف على الصوم وقيام الليل. وتوثَّبَ عليه ابن تُومَرت، إلى أن ملك البلادَ عبدُ المؤمن.

---

٢٤٢ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ٤٧٤)، و«الكامل» لابن الأثير في مواضع متفرقة من الجزء الثامن (انظر الفهرس)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٤٩ و٧/ ١٢٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٣٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٢)، و«أعمال الأعلام» لابن الخطيب (٢٥٣)، و«الإحاطة» له (٤/ ٥٨)، و«الحلل المواشية» (٦٨)، و«الأنيس المطرب» للفاسي (١٠٢).

وتوفي ابن تاشفين سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وعُهد إلى ابنه تاشفين، فعجز عن الموحِّدين، وانزوى إلى مدينة وَهْران. ولما اشتد الحصار، خرج راكباً، وساق إلى البحر فاقتحمه وغرق، فيقال إنهم أخرجوه، وصلبوه، وأحرقوه. ودامت دولة بني تاشفين بمرّاكش بضعاً وسبعين سنة، وانقطعت الدعوة لبني العباس بموت عليّ.

٢٤٣ ـ «الأفضل بن صلاح الدين» علي بن يوسف بن أيّوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، السلطان الملك الأفضل نور الدين، أبو الحسن، ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين. ولد يوم عيد الفطر، سنة خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي فجاءةً بشُمَيْساط، سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقيل إنَّ مولده سنة ستٍ.

سمع من عبد الله بن بَرِّي النحوي، وأبي الطاهر إسماعيل بن عَوف الزُّهري، وأجاز له جماعةٌ.

وكان أسنَّ إخوته[1]، وإليه كانت ولاية العهد؛ ولما مات والده بدمشق كان معه، فاستقلَّ بالسلطنة. ثم جرت له ولأخيه العزيز حروبٌ وفتن. ثم إنَّ العزيز وعمّه العادل اتّفقا على الأفضل، وقصداه في دمشق، وحارباه، وأخذاها منه، فالتجأ إلى صَرْخَد، وأقام بها قليلاً. فمات العزيز بمصر، وأقاموا ولده محمداً، وهو صبيٌّ، فطلبوا له الأفضل ليكون أتابكَه، فقدم ومشى في ركاب ابن أخيه. ثم إنَّ العادل عمل على الأفضل، وقصد مصر، وأخذها منه، لأنَّ عساكره كانت مفرَّقةً في الربيع، وأعطاه مَيّافارقين وشُمَيْساط؛ فلما توجه إليهما، لم يُسَلِّم ابنُ العادل مَيّافارقين، ولم يحصل للأفضل غير شمَيْساط، فاستنجد بأخيه الظاهر غازي، وسار إلى دمشق، وأشرفا على أخذها، فجرت بينهما منازعةٌ بتدبير العادل، آلت إلى الرحيل عنها. فلما توفي الظاهر، استنجد الأفضل بكَيْكاوُس السلجوقي سلطان الروم، فقصدا الشام دمشق سنة خمس عشرة وستمائة. فلما أخذ الرومي تلَّ باشِر ومَنْبِج، ولم يُعطِ الأفضلَ منهما شيئاً، انثنى عنه في الباطن. وكان الأشرف مقيما بحلب لنجدة العزيز، فخرج بعساكر حلب إلى لقاء الرومي، ووقعت العربان على بعض عساكر الرومي،

---

٢٤٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩١)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٩٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٥٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٣٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١٩)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ ب)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٤٥)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٧٦).

(١) الوفيات: وكان أكبر أولاد أبيه.

فاستباحوهم قتلاً وأسراً. وعلم الرومي بانثناء الأفضل عنه، ومخامرة بعض أمرائه عليه، فولّى هارباً، وتبعه الأشرف يتخطّف أطراف عسكره، واسترجع تلَّ باشِر وغيرها للملك العزيز. وبقي الأفضل بشُمَيْساط إلى أن توفي يوم الجمعة فُجاءةً، بعد أن صلّى الجمعة، خامس عشرين صفر من السنة المذكورة، وحُمل إلى حلب، ودُفن بها.

وكان صحيح العقيدة، عنده علمٌ وأدب، يحبُّ العلماء ويحترمهم. وله في الجهاد مع أبيه مشاهد معروفة وآثار جميلة، ووقف أوقافاً جليلة على قُبَّة الصخرة وغيرها.

ولشعراء عصره فيه أمداح طائلة وقصائد هائلة، مثل ابن الساعاتي، وابن سناء الملك، وغيرهما.

فمن قول ابن سناء الملك فيه من جملة قصيدة[1] [الخفيف]:

مَلِكٌ إسْمُهُ عليٌّ ولكنْ ... كيدُه في حروبه كيدُ عَمرِو
ليس ينفكُّ بين فتكٍ وفتحٍ ... حينَ يختال بن نصلٍ ونصرِ
وجهه البدرُ في الحروب ولا تعـ ... ـجبْ إذا كان يومُه يومَ بدرِ

ومنه من قصيدة أخرى[2] [البسيط]:

حسبي عليٌّ ندى حسبي عليٌّ هدى ... حسبي عليٌّ جَدا حسبي عليٌّ عُلا
حسبي أبو حَسَنٍ في كل نائبةٍ ... يستفرغ الحَوْلَ أو يستفرغ الحِيَلا
حمدتُ آخرَ أيّامي بخدمته ... ولستُ أحمد من أيّاميَ الأُولا
ذكري به سارَ حالي عنده عَظُمَتْ ... قدري به جَلَّ مقداري لديه عَلا

ومن قول ابن الساعاتي فيه يمدحه[3] [البسيط]:

وَزُرْتَ مصراً بغابٍ من قَناً وظُبًى ... قَلَّتْ له شامخاتُ المُدْنِ والقُلَلُ
سكنتَها حين سكَّنتَ البلاد بها ... جَمْعاً وثُقِّفَ ذاك الزَّيغُ والخَطَلُ
فللقلوب اللواتي طالما وَجَبَتْ ... بها سكونٌ وللدنيا بها زَجَلُ
نهارُها بكَ أسحارٌ مقدَّسةٌ ... جميعُها والليالي كلُّها أُصُلُ
حَلأْتَ عنها وحَلَّيْتَ الزمانَ بها ... فاليومَ لا عَطَبٌ يُخْشَى ولا عَطَلُ

(١) ديوان ابن سناء الملك (٣٧٥).
(٢) «الديوان»: (٦٠٨).
(٣) ديوان ابن الساعاتي (٢/ ٣٥٣).

حيث السحابُ بُنودٌ والقِسِيُّ لها رَغْدٌ وللنَّبلِ فيها عارضٌ هَطِلُ
فَعَلْتَ ما سَرَّ حتى لا مثالَ له وقُلْتَ ما سار حتى إنه مَثَلُ
ما غَلِقَ البحرُ فيما ظَنَّ راكبُه وإنما هزَّ من أعطافه الجَذَلُ
يرتاحُ عند أخيه حين جاوره فالشملُ مجتمعٌ والحبلُ مُتَّصِلُ

قال الشيخ شمس الدين: كان فيه تشيُّع، ولم يكن في الملوك مثلُه؛ قلَّما عاقب على ذنب، كثير العفو والحلم. وقال كمال الدين بن العديم: لم يكن متشيِّعاً، وإنما قال هذا الشعر لموافقة الحال، وتقرُّباً إلى الإمام الناصر، إذ كان منسوباً إلى التشيّع. انتهى. قلتُ: ولما تعصَّب أخوه العزيز عليه، وعمُّه العادل، قال [الكامل]:

ذي سُنَّةٌ بين الأنام قديمةٌ أبداً أبو بكرٍ يجور على علي

وكتب إلى الإمام الناصر [البسيط]:

مولايَ إنَّ أبا بكرٍ وصاحِبَهُ عثمانَ قد غَصَبا بالسيفِ حقَّ عَلي
وهي الذي كان قد ولاّه والدُه عليهما واستقام الأمرُ حينَ وَلِي
فخالفاه وحَلاّ عَقد بيعته والأمرُ بينهما والنصُّ فيه جَلِي
فانظرْ إلى حَظِّ هذا الاسم كيف لَقِي مِنَ الأواخِرِ ما لاقى من الأُوَلِ

فجاءه جوابُ الناصر من إنشاء ابن زَبادة، وفيه [الكامل]:

وافى كتابُكَ يا ابنَ يوسفَ معلناً بالحقِّ يخبرُ أنَّ أصلَك طاهرُ
غَصَبُوا عليّاً حَقَّهُ إذ لم يكن بَعْدَ النبيِّ له بيثربَ ناصرُ
فاْصبرْ فإنَّ غداً عليَّ جزاءهم وأَبْشِرْ فناصرُكَ الإمامُ الناصرُ

وفي ذلك يقول شرف الدين بن عُنَيْن من قصيدةٍ كتبها إلى أخيه من الهند[1] [الكامل]:

هيهاتَ أن آتي دمشقَ ومُلْكُها يُعْزَى إلى غيرِ المليكِ الأفضلِ
ومن العجائبِ أن يقومَ بها أبو بكرٍ وقد علمَ الوصيةَ في علي
مهلاً أبا حَسَنٍ فتلك سحابةٌ صيفيَّةٌ عمَّا قليلٍ تنجلي

ومن شعر الأفضل [الخفيف]:

قُلْ لمن في العِذارِ أطنبَ جهلاً ويُباهي بوصفه ويُغالي
لم يكن في الجِنان يُفْقَدُ في الوِلْـ ـدانِ لو كان من صفات الجمالِ

(١) ديوان ابن عنين (٨٥).

ومنه [الطويل]:

وقبَّلْتُ خدّاً للحبيب مُوَرَّداً ... بروحي أُفَدِّي منه خدّاً مُوَرَّدا
فمن حَرِّ أنفاسي علا فوق خدِّه ... دخانٌ فخالوه عِذاراً مُزَرَّدا

ومنه [الكامل]:

وحَلَفْتَ أنَّكَ سوف تهجُرُ عاشقاً ... وتُذيقُه من هجرك الداء الخفي
فوفيتَ ثم حلفتَ أن ستذيقُه ... بَرْدَ الوفاءِ إذا وصلتَ فلم تَفِ

ومنه في ناسخٍ له [الوافر]:

وقالوا: تابَ عن شرب الحُمَيّا ... فَقُلْتُ لهم: كذبتم ما يتوبُ
وكيف يتوبُ عن فعلٍ دَنيٍّ ... فتى قد جُمِّعَتْ فيه العيوبُ؟

٢٤٤ ـ **«ابنُ الصَّفّار الماردِيني» علي بن يوسف بن شيبان، جلال الدين النُّميري الماردِيني، المعروف بابن الصفّار.** توفي سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة، عن ثلاث وستين سنة، قتله التتار لما ملكوا ماردين. ومن شعره [المقارب]:

هَلِ اختطَّ فأنآد غصناً وريقا ... غريرٌ حكى الكاسَ ثغراً وريقا
أمِ الصُّدْغُ لمّا صفا خَدُّهُ ... تمثَّلَ فيه خيالاً دقيقاً
رنا فرمى أسهماً وانثنى ... رشيقاً فراح كلانا رشيقا
وأبدع فيه فما لي أرى ... له الخدَّ وَهْو فريدٌ شقيقا
ومال بالُ مبسمه مبسماً ... وما ملكته يمينٌ رقيقا

ومنه [السريع]:

ويومِ قُرٍّ يَدُ أنفاسه ... تُمَزِّقُ الأوجُهَ من قَرْصِها
يومٌ تَوَدُّ الشمسُ من بردِه ... لو جَرَّتِ النارَ إلى قُرْصِها

قلت: أخذه من قول القاضي الفاضل: «في ليلةٍ جمد خمرُها وخمد جمرها، إلى يومٍ تودُّ البَصَلَةُ لو ازدادت إلى قُمصها، والشمسُ لو جَرَّت النارَ إلى قرصها».

---

٢٤٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١١٩)، و«عيون التواريخ» له (٢٠/ ٢٣٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨٠ ب)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٥٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٦ ب)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٤٤٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٥٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٤/ ٢٤).

ومنه [السريع]:

ما برحتْ يوم وداعي لها تضمُّني ضمَّةَ مستأنسِ
حتى تثنّى الغصنُ فوق النَّقا وانتشر الطلُّ على النرجسِ

ومنه [الكامل]:

رَدَّتْ يداهُ إلى ذؤابته صُدْغَيْهِ لمّا أمكنَ الرَّدُّ
فإذا أساوِدُه ثلاثتها فَرْدٌ وكلُّ ثلاثةٍ فَرْدُ

ومنه [السريع]:

أمِن هلالٍ أنتَ يا وجهَه البادي بهذا المنظرِ الأزهرِ؟
وجهٌ من الرُّوم ولكنْ له في الخدّ خالٌ من بني العنبرِ
بِعني بأغلى ثَمَنٍ نظرةً أحيا بها يا طلعةَ المشتري

ومنه [الطويل]:

تَعَشَّقْتُه أُمِّيَّ حُسْن فما له أتى بكتابٍ ضِمنَهُ سورةُ النملِ؟
وما لي أنا المجنونُ فيه وشَعْره إذا مَرَّ بالكثبانِ خطٌّ على الرملِ؟

قلتُ: هو مثل قول الآخر [الوافر]:

وتركيٌّ نقيُّ الخدِّ ألمى بقدٍّ ماس كالغصنِ الرطيبِ
له شَعْرٌ حكى مجنونَ ليلى يَخُطُّ إذا مشى فوقَ الكثيبِ

ومن شعر ابن الصفّار يذمُّ قلم الحساب [البسيط]:

ما لي وللقلم المتهوم صاحبُهُ وللحساب الذي يُصبي تَصَفُّحُهُ
صناعةٌ قَلَّ أن تصفو النفوسُ لها وأيُّ وَهْمٍ طَرا فيه يُصَحِّحُهُ
وفي البطالة للمرءِ السلامةُ من سوءِ الظنونِ وخيرُ العيشِ أرْوَحُهُ

ومنه [الطويل]:

وأعجبُ شيءٍ أنَّ ريقَك ماؤه يولِّدُ دُرّاً وَهْو عذبٌ مُرَوَّقُ
وأنَّكَ صاحٍ وَهْو في فيك مُسْكِرٌ وأنتَ جديدُ الحُسْنِ وَهْو مُعَتَّقُ

وكتب جلال الدين بن الصفّار المذكور الإنشاء للملك الناصر ناصر الدين أرْتُق صاحب

ماردين، ثم عُزل عن الكتابة، وتولّى الإشراف بديوان دُنَيْسِر ثمانِ عشرةَ سنةً، ودخل إلى إِرْبِل مرتزقاً، سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومن شعره أيضاً(١) [المتقارب]:

ويـومٍ حـواشـيـه مَـلْـمُـومَـةٌ   عـلـيـنـا تُـحـاذِرُ أن تُـفْـرَجـا
قَـنَـصْـتُ غـزالـتـه وَالْـتَـفَـتُّ   أريدُ أُخْتَها فاحتمتْ بالدُّجى

ومنه [الوافر]:

إذا هـبَّ الـنـسـيـمُ بـطـيـبِ نـشـرٍ   طـربـتُ وقـلـتُ: إيـهٍ يـا رسـولُ
سـوى أنّـي أغـارُ لأنَّ فـيـه   شـذاك وأنّـه مـثـلـي عـلـيـلُ

ومنه [الطويل]:

تـجـمَّـعَـتِ الأضـدادُ فـيـه ولـم يـكـن   ليجتمعَ الإيجابُ في الشيءِ والسلبُ
فـفـي خـدِّه نـارٌ وفـي الـثـغـرِ جَـنَّـةٌ   وفي لـفظه سِلْمٌ وفي لـحظِه حربُ
وفـي قَـدِّه لـيـنٌ وفـي الـقـلـب قـسـوةٌ   وفي خصره جدبٌ وفي رِدفه خصبُ

ومنه [المنسرح]:

طـاف بـهـا فـي الـظـلام بـدرُ دُجـى   حتى احتساها فصار شمسَ ضُحى
مـدمـنُ خَـمْـرَيْـنِ مـن يَـدٍ وفـمٍ   مُـغْـتَـبِـقـاً مـنـهـمـا ومُـصْـطَـبِـحـا
حَـلا بـأفـواهـنـا مُـقَـبَّـلُـه   وإنَّـمـا فـي عـيـونـنـا مَـلُـحـا
يُـديـر مـن خـدِّه ومـن يـده   وفـيـه مـن كـلِّ واحـدٍ، قَـدَحـا

ومنه [الكامل]:

خـادعـتُـه بـحـديـثِ لِـيْـنِ قَـوامِـه   فـجـفـا وهـزَّ عـلـيَّ مـنـه مُـثـقَّـفـا
وهـربـتُ مـن يـده إلـى أجـفـانـه   فَـرَقـاً فَـسَـلَّ عـلـيَّ مـنـهـا مُـرْهَـفـا
أحـبـبـتُـه مـتـجـنـيـاً ووَدِدْتُـهُ   مـتـجـنِّـبـاً وعـشـقـتُـه مُـتـعـطِّـفـاً
فاخترتُ للجسم الضنا وجلبتُ للـ   ـقلب العنا ورَضِيتُ للنفس الجفا

٢٤٥ ـ «شرف الدين بن الرَّحَبي الطبيب» علي بن يوسف بن حيدرة، الحكيم شرف

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في الوفيات ولا التي بعدها.

٢٤٥ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٥٨٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٨٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي

الدين بن شيخ الأطباء رضي الدين الرَّحَبي. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وستين وستمائة، يوم عاشوراء. قرأ الطبَّ على والده، وبرع فيه وأتقنه وصنَّف، وأخذ أيضاً عن الموفَّق عبد اللطيف، وحرَّر كثيراً من العلوم عليه، وقرأ العربية على السَّخاوي. ولما احتُضر المهذَّب الدَّخْوار، جعله مدرِّس مدرسته. وكان مُنهمكاً على علم النجوم، زائغاً عن الطريق. صنف «كتاب خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها»، أحسن فيه ما شاء. وكان يقول لتلاميذه: أموتُ إذا اقترن الكوكبان الفلانيّان، وقولوا هذا للناس، حتى يعرفوا مقدار علمي.

ومن شعره قصيدة، منها [الطويل]:

سهامُ المنايا في الورى ليس تُدْفَعُ ... وكلٌّ له يوماً - وإن عاش - مَصْرَعُ
فقل للذي [قد][1] عاش بعد قرينه: ... إلى مثلها عمّا قليلٍ ستُدْفَعُ
فكلُّ ابنِ أُنثى سوف يُفضي إلى ردى ... ويرفعه بعد الأرائك شَرْجَعُ
ويدركه يوماً وإن عاش بُرهةً ... قضاءٌ تساوَى فيه هِمٌّ ومُرضَعُ
فلا يفرحَنْ يوماً بطول حياته ... لبيبٌ فما في عيشةِ المرءِ مَطْمَعُ
فما العيشُ إلا مثلُ لمحةِ بارقٍ ... وما الموتُ إلا مثلما العينُ تهجَعُ
وما الناسُ إلا كالنباتِ فيابسٌ ... هشيمٌ وغضٌّ إثْرَ ما باد يطلعُ
فتبّاً لدُنيا ما تزال تَعِلُّنا ... أفاويق كأسٍ مُرَّةٍ ليس تنفعُ
سحابُ أمانيها جَهامٌ وبرقُها ... إذا شِيمَ برقٌ خُلَّبٌ ليس يهمعُ
تَغُرُّ بنيها بالمنى فتقودهم ... إلى قعرِ مَهْواةٍ بها المرءُ يوضعُ
فكم أهلكتْ في حبِّها من مُتَيَّمٍ ... ولم يَحْظَ منها بالمنى فَيُمَتَّعُ
تُمَنِّيه بالآمال في نَيْلِ وصلها ... وعن غَيِّهِ في حبِّها ليس يرجعُ
أضاع بها عمراً له غيرَ راجعٍ ... ولمّا يَنَلْ منها الذي يتوقَّعُ
فصار لها عبداً لجمع حُطامِها ... ولم يَهْنَ فيها بالذي كان يجمعُ

وهي مائةٌ وثمانيةَ عشرَ بيتاً، رثى بها والده.

(٢٧٧ أ)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٥٥)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٧).

(١) زيادة من عيون الأنباء.

ومنه [الطويل]:

يُساقُ بنو الدنيا إلى الحتف عَنْوَةً ... ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كأنهمُ الأنعامُ في جَهْلِ بعضها ... بما تَمَّ من سفك الدماء على البعضِ

ومنه [الخفيف]:

ليس يُجدي ذكرُ الفتى بعد موتٍ ... فاطَّرِحْ ما يقولُه السّفهاءُ
إنَّما يُدْرِكُ التألُّمَ واللـ ... ـذَّةَ حيٌّ لا صخرةٌ صَمّاءُ

وسوف يأتي ذكر والده يوسف في حرف الياء مكانه، وقد تقدَّم ذكر ولده جمال الدين عثمان بن علي في مكانه.

٢٤٦ - «الشَّطَّنُوفي» علي بن يوسف الشَّطَّنوفي، شيخ القرّاء، نور الدين. توفي رحمه الله تعالى، في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة. وهو بالشين المعجمة والطاء المهملة والنون والواو والفاء وياء النسبة.

٢٤٧ - «التونسي» علي بن يوسف التونسي. تأدَّب بالقيروان، وكان مخصوصاً ببني أبي العرب، محظوظاً عندهم، وفيهم عامَّةُ شعره. أنشد المنصور بن محمد قصيدته التي أوّلها [الخفيف]:

يا عَذولي أكثرتَ عذلاً وعدماً ... كم ملامٍ أغرى فهوَّنَ سُقْما

فلما فرغ منها دفع إليه كيساً فيه أربعمائة دينارٍ عيناً، ورقعةً بإقطاع قريةٍ من نواحي تونس.

قال ابن رشيق القيرواني: وكان عليّ يستضعف شعراء عصره، ويهتدم أبياتهم، وربما اصطرفها جملةً واحدة ولا يرى ذلك عيباً، بل يقول: أنا فرزدق هذه الطبقة، فهو يلتهم كلام الناس. فعل ذلك بمحمد بن إبراهيم الكمُوني في بيتٍ اهتدمه من قصيدةٍ له، وهو [البسيط]:

يُلقي شذاه بقلبٍ غير مُنقلبٍ ... وصفحتيه بعِطفٍ غير منعطفِ

فسكت، واصطرفَ أبياتاً للجُراوي الكاتب، فنازعه إياها، وهجاه بقصيدة أنشدنيها،

---

٢٤٦ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٣)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٠٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٥)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٧)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٥٩١).

٢٤٧ - «نص ابن رشيق» في «مسالك الأبصار» للعمري (٢٤٣)، و«الدرة المضية» للدواداري (٥٨٩).

لا أعرف منها إلا قوله ـ لوَضَح كان به ـ [الوافر]:

رآك اللّه تذهب للمعاصي ففضَّضَ من أديمك كلَّ مُذْهَبْ

وأورد له ابنُ رشيق في «الأنموذج» جملة من شعره، ومن ذلك [الطويل]:

بنى مَنْظَراً يُسْمَى العروسين رفعةً كأنّ الثريّا عَرَّستْ في قبابِهِ
إذا الليل أخفاه بحُلكة لونه بدا ضوءُه كالبدر تحت سحابِهِ
تمكَّن من سَعْدِ السعودِ محلُّه فأضحى ومفتاح الغنى قَرْعُ بابِهِ
ولو شاده عزمُ المُعِزِّ ورأيه على قدره في ملكه ونصابِهِ
لكان حصى الياقوتِ والتبرُ مُفْرَغاً على المسك من آجرِّه وترابِهِ
وكانت أعاليه سموّاً ورفعةً تباشرُ ماءَ المُزْنِ قبل انسكابِهِ

يقول في مديحها:

صَدَدْت العدا عن هَيْجِهِ وَهْو وادعٌ وقلت لهم: إنَّ القنا ليثُ غابِهِ
هو البحر يجتاح السفينَ إذا طما فلا تركبنَّ البحرَ وقتَ عُبابِهِ
وحسبكمُ أن تطلبوا السّلْمَ عنده وأن تفخروا بالمشي تحت ركابِهِ
ألم تعلموا أنَّ الليالي تعلّمتْ تنقُّلَها من عفوه وعقابِهِ؟

وكان المنصور مفتوناً بشعره، فعُرض عليه يوماً فرسٌ أشهبُ خالصٌ، فقال له: ألك شيءٌ في هذا؟ قال: نعم، أبياتٌ كنتُ صنعتُها لك، وأنشد [الكامل]:

رَغِبَتْ به الأُمُّ النجيبةُ عن رَقَطِ الغرابِ لهُجْنَةِ البَلَقِ
فأتى كفجر الصيف باعَدَه غِلَظُ الهواءِ وكُدْرَةُ الأُفُقِ
حتى اعتلت أنوارُه وحَنَتْ كفُّ الغزالةِ وردةَ الشَّفَقِ

وتوفي سنة عشر وأربعمائة، وقد ناهز السبعين.

٢٤٨ ـ «الزَّرَنْدي الحنفي» علي بن يوسف بن الحسن، الإمام المحدِّث الأديب نور الدين، أبو الحسن الزَّرَنْدي، ثم المدني الحنفي. مولده بطَيْبَة قبل السبعمائة. تفقّه وشارك في الفضائل، وله فهم وذكاء ورزانة. ورحل إلى العراق مع أخيه، وسمع ببغداد، ودخل إلى

٢٤٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١١٦)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ١٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٢).

خوارزم ودمشق ومصر. وعُني بالرواية، وقرأ بنفسه على الشيخ شمس الدين، وسمع مني، وأعجبتني فضائله. وله النظم والنثر(١).

٢٤٩ ـ **«الزاهد الصالح» علي الخبّاز الزاهد. كان شيخاً صالحاً.** كبير القدر، مشهوراً، له زاوية ومريدون، وله أحوال وكرامات. قال الشيخ شمس الدين: وكان شيخنا الدَّباهي يعظِّمه، ويصفه. قُتل في كائنة بغداد، سنة ست وخمسين وستمائة شهيداً.

٢٥٠ ـ **«الشيخ عليّ البكّاء» علي البكّاء.** كان من الأولياء، أقام مدةً ببلدة الخليل، عليه الصلاة والسلام، وكان مقصوداً بالزيارة. قارب السبعين، وتوفي سنة سبعين وستمائة، وقبره ظاهرٌ ببلدة الخليل، عليه السلام، يُزار هناك، وفي مقامه سِماطٌ يأكلُ منه الفقراء والزُّوّار.

٢٥١ ـ **«المالكي السَّبْتي» علي المتّيوي، الشيخ أبو الحسن المغربي السَّبتي المالكي الزاهد.** أحد الأئمة الأعلام. كان يحفظ «المدوّنة» و «التفريع» لابن الجَلاّب، و «رسالة» ابن أبي زيد، وألّف شرحاً لِ «الرسالة»، ولم يكمله، وصل فيه إلى باب الحدود. وكان مع براعته في الفقه عجباً في الزهد والورع، يخرج إلى الجمعة مغطَّى الوجه. وقبره بظاهر سَبتة، يُزار. ولم يكن في زمانه أحفظ منه لمذهب مالك؛ أخذ الناس عنه. وتوفي سنة سبعين وستمائة.

٢٥٢ ـ **«الأعرج الصوفي» علي الهاشمي الواسطي الأعرج. كان من أعيان الصوفيّة.** توفي ببغداد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. حَدَّث عنه أبو عبد الله بن باكُويَة، قال: كنّا في دعوة ببغداد، فيها عليّ الأعرج الهاشمي، فأخذ القوّال يقول [مخلّع البسيط]:

يا مُظْهِرَ الشوق باللسانِ ... ليس لدعواك من بيانِ
لو كان ما تدَّعيه حقّاً ... لم تَطْعَمِ الغُمْضَ أو تراني

فقام عليّ، فرقص على رجلين صحيحتين، ثم جلس أعرج. وقيل إنه لما قال القوّالُ البيتين قام ومشى بعد عرجته، وشهق شهقةً، وخرَّ مغشيّاً عليه، ودفنوه بعد ثلاث أيام.

٢٥٣ ـ **«نجم الدين أبو الحسن» علي المَوْصِليّ، أبو الحسن نجم الدين.** كان فقيهاً

---

(١) وفاته في المصادر سنة (٧٧٢).

٢٤٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٤٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٦١ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٣).

٢٥٠ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٦٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٩٢ ب)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٢).

٢٥١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٩٢ ب)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٠٣).

٢٥٣ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٢٥٤).

بالنظامية ببغداد، كذا قال العماد الكاتب، كان فقيهاً معنا، وأنشدني لنفسه ممّا يكتب على كَمَران [مجزوء الكامل]:

لـمـا اسـتـدرتُ بـخـصـره ... حُـزْتُ الـكـمـال بـأسـرِهِ
أضـحـى أسـيـري شـادِنٌ ... كـلُّ الـورى فـي أسـرِهِ

وأنشدني لنفسه [المجتث]:

سـمَّـوه بـاسـم جُـنَـيْـدٍ ... وفـعـلُـه فِـعْـلُ جُـنْـدي

٢٥٤ ـ **«ابن الطَّستاني» علي بن الطستاني، أبو الحسن الأنباري**. سافر إلى المَوْصِل واستوطنها، ودخل ديار بكر. روى عنه أبو الفضل محمد بن محمد بن عَيْشُون المنجِّم شيئاً من شعره. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. ومن شعره [الخفيف]:

لـو تـرانـي فـي لـيـلةِ الـعـيـد والـنَّـا ... سَ لأبـصـرتَ أعـجـبَ الأشـيـاءِ
كـلُّ عـيـنٍ تـرنـو إلى مغربِ الشمـ ... ـسِ وعـيـنـي تـرنـو إلى الـبـطـحـاءِ
مـقـلـتي تـطـلـب الـهـلال عـلى الأر ... ضِ وهـم يـطـلـبـونـه فـي الـسـمـاءِ

ومنه [البسيط]:

وفـاتـرِ الـطـرف فـي ألـحـاظِـهِ مَـرَضٌ ... بـهـا من الـسُّـقْـمِ ما عـنـدي من الـسَّـقَـمِ
يـدمـى بـإيـمـاءِ ألـحـاظـي ومـا أَلِـمَـتْ ... وبـيـن جـنـبـيَّ مـنـهـا غـايـةُ الألـمِ
أسـكـنـتُـه حـيـث لا تـدري الـوشـاةُ بـه ... فـمـا أمـنـتُ الـقـذفَ بـالـتُّـهَـمِ
مـحـجَّـبـاً فـي الـسُّـويـدا غـيـرَ أنَّ لـه ... مـخـجَّـةً بـيـن صـدري واخـتـلاف فـمـي

ومنه [الرَّمَل]:

لا رأتْ عـيـنـيَ إن كـانـتْ رأتْ ... صـورةً أحـسـنَ مـن صـورتـهِ
وَهْـو يـصـطـاد الـكـرى عـن جـفـنـه ... قـاعـداً إذ هـبَّ مـن رقـدتـهِ
سَـئـم الـلـيـلَ فـأبـدى وجـهَـه ... فـأضـاء الأفـقُ مـن بـهـجـتـهِ
وانـجـلـى عـنـه الـدجـى مـحـتـشـمـاً ... فـارتـقـى يـعـرُج فـي وَفْـرَتـهِ

٢٥٥ ـ **«المنطقي البصري» أبو علي المنطقي**. قال ياقوت: لم أظفر باسمه؛ قال الخالع: هو من أهل البصرة، تنقَّل عنها في البلاد، ومدح عضُد الدولة وابن عبّاد، وانقطع مدةً من

---

٢٥٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٢٠٤).

الزمان إلى نصر بن هارون، ثم إلى أبي القاسم العلاء بن الحسن الوزير. وكان جيّد الطبقة في الشعر والأدب، عالماً بالمنطق، قويَّ الرتبة فيه، جمع ديوانَه، وكان نحو ألفي بيت. ومولده سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي بشيراز بعد سنة تسعين وثلاثمائة. وكان ضعيف الحال، مجازفاً، ضيِّق الرزق. . . وكان مَزّاحاً، طيِّبَ العِشرة، حادَّ النادرة. أُصيب بعينه آخر عمره، وله في ذلك أشعار.

ومن شعره [الكامل]:

يا ريمُ وجدي فيك ليس يريمُ ... بَيْنَ الضلوع وإنْ رحلت مقيمُ
لا تحسبي قلبي كربعك خالياً ... فيه، وإن عَفَتِ الرسومُ، رسومُ
تبلى المنازلُ والهوى مُتجَدِّدٌ ... وتبيد خَيْماتٌ وتبقى الخِيمُ

ومنه [البسيط]:

وقهوةٍ مثل رقراق السراب غدا ... جيبُ المِزاج عليها غيرَ مَزْرورِ
تختالُ إن بثَّ فيها الماءُ لؤلؤةً ... ما بين عِقدين: منظومٍ ومنثور
سللتُها مثل سلِّ الفجر صارِمَهُ ... وأحجم الليل في أثواب موتورِ
كأنها إذ بدتْ والكاسُ تحجبُها ... روحٌ من النارِ في جسمٍ من النورِ
إذا تعاطيتُ محزوناً أبارقَها ... لم يَغْذُني كلُّ مفروحٍ ومسرورِ
أُمسي غنيّاً وقد أصبحتُ مُفتقراً ... كأنما المُلكُ بينَ البَمِّ والزِّيرِ

ومنه [الوافر]:

لقد سَهُلَتْ بك الأيامُ حتّى ... لقال الناسُ لم تَكُنِ الوُعُورُ
وكيف أخافُ دهراً أنتَ بيني ... وبين صُروفه أبداً سفيرُ؟

ومنه [البسيط]:

صافيتُ فضلك لا ما أنت باذله ... وعاشقُ الفضل يُغْرَى كلَّما عُذِلا
إني أُعيذك من قولي لسائله: ... إني حَدَوتُ ولكن لم أجد جَمَلا

ومنه [الطويل]:

أكُفُّكُمُ تُعطي ويمنعنا الحيا ... وأقلامُكم تَمضي وتنبو الصوارمُ
وإنَّ أبا العبّاسِ إن يَكُ للعُلى ... جناحاً فأنتم للجناحِ القوادمُ
مضى وبقيتم أبحُراً وأهِلَّةً ... وزهرُ الرُّبا يبقى وتمضي الغمائمُ

ومنه [مجزوء الكامل المرفَّل]:

قولي يُقَصِّرُ عن فَعالكْ   تقصيرَ جَدِّك عن كمالكْ
والحمدُ ينبتُ كلّما   هطلتْ سماءٌ من نوالكْ

ومنه [الوافر]:

كأنَّ دبيبَها في كلِّ عضوٍ   دبيبُ النومِ في أجفان ساري
صدعتُ بها رداء الهمِّ عنّي   كما صدعَ الدجَى وضحُ النهارِ

ومنه [الطويل]:

أنامَ جفونَ الحقدِ والحقدُ ساهِرٌ   وأيقظَ طَرْفَ المجدِ والمجدُ نائمِ
إذا أشكلتْ يوماً لغاتُ انتقامه   على معشرٍ فالمرهَفاتُ التراجمُ
ومَن شاجَر الأيامَ عن مأثُراتِه   فَأمضَى لسانيه القنا والصوارمُ

ومنه [الطويل]:

وخيلٍ إذا كَدُّ الطرادِ أراحها   أصابتْ بِحَرِّ الطعنِ بردَ الشرائعِ
تكاد تُرى بالسَّمْع حتّى كأنّما   نواظرُها مخلوقةٌ في المسامعِ
إذا ما دَجا ليلُ الكريهة أطلعتْ   نجومَ قناً يَغْرُبْنَ بين الأضالعِ

ومنه [الطويل]:

على الطيفِ أن يغشى العميدَ المتيَّما   وليس عليه ردُّ يومٍ تصرَّما
خيالٌ سرى يبغي خيالاً ومُغْرَمٌ   بلُبْسِ قميصِ الليلِ يمَّمَ مُغْرَما
دنا والظلامُ الجونُ غصنٌ شبابه   فأهدى إليه الشيبَ لمّا تبسَّما؟
أتلك اللآلي أم ثناياه أَلَّفَتْ   عليه عقوداً أن تَقلَّد أنجُما؟
وليل أكلْنا العِيسَ تحت رواقِه   بأيدي سُرى تَثني الرواسمَ أَرْسُما
بهيمٌ نَضَوْنا بُرْدَهُ وَهْو مُخْلِقٌ   وكنّا لبسناه قشيباً مُسَهَّما
هداها إلى مَغْنَى الوزير نسيمُه   ومن شرفِ الأخلاق أن تتنسَّما
يصُوبُ على العافين مُزْنُ بنانِهِ   فيكبِتُ حسّاداً ويُنبتُ أَنْعُما

ومنه [الكامل]:

غَيُّ الهوى للصبِّ غايةُ رُشده   فذريه من حَلِّ الملام وعَقْدِهِ

قَرَّبْتِ مركبَ وعظِهِ ولَجاجُه في الحبِّ يُنتِج قربَه من بُعدِهِ
والليلُ تُكحَلُ مقلتاه بإثْمِدٍ والأُفْقُ يُزْهِرُ دُرُّه في عِقْدِهِ
وكأنَّ زِنجيّاً تبسَّمَ ثغرُهُ إسفارُ ذاك اللون في مُرْبَدِّهِ
تَعَبُ الفتى جَسْرٌ إلى راحاتِهِ يُفْضِي، ونهضَةُ جَدِّهِ في جِدِّهِ
وإذا ابنُ عزمٍ لم يَقُمْ متجرِّداً للحادثاتِ فصارمٌ. في غمدِهِ
فالسيفُ سُمِّيَ في النوائبِ عُدَّةً لمضائهِ فيهنَّ لا لفِرِندِهِ

ومنه [الطويل]:

ولمّا استردَّ الليلُ عاريةَ الدُّجَى تَوَلَّى بطيئاً والدموعُ عِجالُ
ولم أرَ لابنِ الشوقِ كالليل سُلَّماً إلى حاجةٍ في الصبح ليس تُنالُ

ومنه [البسيط]:

ظَلَّتْ تَعَضُّ لتوديعي أناملَها فخِلتها نَظَمَتْ دُرّاً على عَنَمِ
يا رُبَّ لائمةٍ في الحبِّ لو علمتْ أنّي ألَذُّ ملامي فيك لم تَلُمِ

ومنه [الكامل]:

نِعَمٌ لو أنَّ الناسَ وُرْقُ حمائمٍ لَغَدَتْ لهم بدلاً مِنَ الأطواقِ
ومواهبٌ تمضي ويبقى ذكرُها سمةً على وجهِ الزمان الباقي

ومنه [الكامل]:

إنّي إذا ما الخِلُّ خادَعه عنّي الزمانُ فحالَ عن عَهدي
جانبتُه ولوَ انّه عُمُري وقطعتُه ولوَ انّه زَندي

٢٥٦ ـ **«الصالحُ العابد» علي الفَرَنْثي الرجلُ الصالح الكبير القَدْر**. صاحب الكرامات والسياحات والرياضات. كان له أصحابٌ ومريدون وزاوية بسفح قاسِيون بدمشق. توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٢٥٧ ـ **«ابنُ النظّام الطبيب» علي بن أبي عبد الله بن النظّام البغدادي، الطبيب البارع**. توفي ببغداد، سنة ست وسبعين وستمائة.

٢٥٨ ـ **«نورُ الدينِ القَصْريّ» علي نور الدين القَصْرِيّ**. أخبرني الحافظ أثير الدين أبو حيّان من لفظه، قال: وقَّع لبعض القضاة، وله نظمٌ ونثرٌ جيّدان؛ وأنشدني لنفسه يصف فَرَساً

---

٢٥٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٤)، و«المشتبه» له (٤٠٤)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١١٠٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٤٨).

[السريع]:

لمّا جرى شوطاً بَعيدَ المَدى أَلَّفَ بين الغربِ والشرقِ
فات ارتدادَ الطَّرف ثمّ انثنى يَهْزَأُ بالريحِ وبالبرقِ

قلتُ: اختصره من قول ابن حجّاج يصف فرسه من أبيات [السريع]:

قال له البرقُ وقالتْ له الـ ـريحُ جميعاً وَهُما ما هُما
أأنتَ تجري مَعَنا؟ قال: لا إن شئتُ أضحكتُكما منكما
هذا ارتدادُ الطرف قد فُتُّه إلى المدى سبقاً، فمن أنتما؟

قال: وأنشدني لنفسه في روضة مصر [الخفيف]:

ذاتُ وجهين فيهما خَيَّمَ الحسـ ـنُ فأضحتْ بها القلوبُ تَهِيمُ
ذا يَلِي مصرَ فَهْو مصرٌ وهذا يَتَوَلَّى وَسِيمَ فهو وسيمُ
قد أعادتْ عصرَ التصابي صَباها وأبادَتْ فيها الغمومَ الغيومُ

قال الشيخ أثير الدين: وزدتُ أنا بيتاً رابعاً:

فَبِلُجّ البحارِ يَسْبَحُ نُونٌ وبِفَجّ القفارِ يَسْنَحُ رِيمُ

ومن نثره: جَفْنٌ عَلَّمَ الغمامَ كيف يكف، ودمعٌ أبى حين وَقَفْتُ بالربعِ أن يقف.

٢٥٩ ـ «علاءُ الدين الطويل الرَّمْليّ» علي علاء الدين الرَّمليُّ الطويل. أخبرني من لفظه العلاّمة أثير الدين، قال: هو تلميذ الشيخ بهاء الدين بن النحّاس. أنشدني من شعره، ولم أكتبْ عنه. أنشدنا له أبو الخير رَجَب الأَرْزَني بيتاً في غاية الحسن [الكامل]:

هيهات إمساكي سوابقَ عبرتي وهي الجواري المُنْشَآتُ مِنَ الهوى

٢٦٠ ـ «أمير عليّ المارداني» علي الأمير علاء الدين أمير علي المارداني. أوّل ظهوره أنّه كانت له معرفة بالأمير سيف الدين طاجار المارداني الدَّوادار؛ ثمَّ إنَّه تأمَّر طبلخاناه، وتقدَّم في دولة الناصر حسن تقدماً زائداً، بحيث إنَّ كاتب السِّرّ إذا كانت له ضرورة بعلامة لا يصل في ذلك الوقت إلى السلطان يُرسلها إلى الأمير علاء الدين. ولما أُمسِكَ الوزير مَنْجَك وأخوه بَيْبُغا آروس، كان هو المُقَدَّم. ولم يلبث غير تقدير خمسة عشر يوماً، حتى أُخرج إلى دمشق على

٢٦٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١١٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٧٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٨٥١ و٨٧٠ و٨٨٤ و٣/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٦٥)، ومواضع متفرقة من ذيل العبر للحسيني (انظر الفهرس)، و«إعلام الورى» لابن طولون (٢٢).

البريد، فوصلها في عشرين ذي القعدة، سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، فأقام بها ساكتاً منجمعاً عن الناس، إلى أن خُلع الناصر حسن، وملك الملكُ الصالح؛ فحضر عزُّ الدين أَزْدَمُر الساقي في طلبه إلى مصر على البريد، وتوجَّه به في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد، سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

الألقاب

ابن العُلَّيق: الأعزّ بن فضائل

ابن العُلَّيق: بقاء بن أحمد

٢٦١ ـ «أبو العلاء البصري» عُلَيْلَة بن بدر البصري، أبو العلاء. ضَعَّفه قُتيبة وغيرهُ، وقال النَّسائي: متروك، وقال ابن حِبّان: يروي المقلوبات عن الثقات. وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين ومائة. وروى له الترمذي وابن ماجه.

عُلَيّة

٢٦٢ ـ «أمُّ السائب بن يزيد» عُلَيَّة بنت شُرَيح بن الحضرمي، أمّ السائب بن يزيد. وهي أخت مَخْرَمة بن شُرَيح الذي ذُكر عند النبيّ ﷺ، فقال: ذاك رجلٌ لا يتوسَّد القرءان. فهي في عداد الصحابيات، رضي الله عنهنّ.

٢٦٣ ـ «أُختُ الرشيد» عُلَيَّة بنت المهدي أمير المؤمنين محمد بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور، العبّاسيَّةُ، أُختُ أمير المؤمنين الرشيد. أمُّها مَكْنُونَة، اشتُريت للمهدي بمائة ألف درهم. وكانت عُلَيَّة من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن، ذات صيانة وأدب بارع. تزوَّجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العبّاسي. وكان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها.

---

٢٦١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٢٥٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٨ و٣/ ١٦٤)، و«المغني» في الضعفاء له (٢٢٧ و٤٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٤١٥)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٣٩).

٢٦٢ ـ «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٦٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٠٨).

٢٦٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢١٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ١٨٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (٩/ ٨٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢٠/ ١٩١)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٦ ب)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٨٠)، و«البصائر والذخائر» لأبي حيان (١/ ٩١).

ولها ديوان شعر معروفٌ بين الأدباء. عاشت خمسين سنة، وتوفيت سنة عشر ومائتين. وكان سبب وفاتها أن المأمون سلَّم عليها، فضمَّها إليه، وجعل يقبِّل رأسها ووجهُها مغطًى، فشرِقتْ من ذلك، ثم حُمَّت، وماتت لأيام يسيرة.

وكنت تتغزَّل في خادمين، اسم الواحد رشأ، والآخر طَلّ. فمن قولها في طلّ الخادم [الطويل]:

أيا سرحةَ البستانِ طال تَشَمُّسي ... فهل لي إلى ظِلٍّ إليكِ سبيلُ

متى يشتفي من ليس يُرْجى خروجه ... وليس لمن يهوى إليه دخولُ

فبلغ الرشيدَ ذلك، فحلف أنها لا تذكره؛ ثم تسمَّع عليها يوماً، فوجدها وهي تدرس آخر سورة البقرة، حتى بلغت قوله تعالى: ﴿فإن لم يُصِبْها وابلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] فلم تلفِظ به، وقالت: فإن لم يصبها وابل فما نهانا عنه أمير المؤمنين. فدخل الرشيد وقبَّل رأسها، وقال لها: قد وهبتُ لك طلاً، ولا منعتكِ بعد هذا عمّا تريدين منه. ذكر ذلك الصولي.

وكانت عُلَيَّة من أعفِّ الناس؛ كانت إذا طهرت لزمت المحراب، وإذا لم تكن طاهرة غنَّتْ.

ولما خرج الرشيد إلى الرَّيّ أخذها معه، فلما وصل إلى المرج بها نظمت قولها [الطويل]:

ومغتربٍ بالمرج يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعِدون على الحبِّ

إذا ما أتاه الرَّكبُ من نحو أرضه ... تنشَّقَ يستشفي برائحة الرَّكْبِ

وصاغت في الحال لهما لحناً، وغنَّتْ به. فلما سمع الصوتَ، علم أنها قد اشتاقت إلى العراق، وأهلُها به، فأمر بردِّها.

وكان قد عَوَّدَها الدخول إليها إذا دخل إلى حُرَمه. فأغفل ذلك يوماً، فقالت [السريع]:

أهلي سلوا ربَّكمُ العافيهْ ... فقد دهتني بعدكم داهيهْ

ما لي أرى الأبصارَ بي خافيهْ ... لم تلتفتْ مني إلى ناحيهْ

ما ينظر الناس إلى المُبْتَلَى ... وإنَّما الناسُ مع العافيهْ

ومن شعرها [البسيط]:

إني كَثُرْتُ عليه في زيارته ... فملَّ والشيءُ مملولٌ إذا كَثُرا

ورابني منه أنّي لا أزال أرى ... في طرفه قِصَراً عني إذا نظرا

ومنه [الوافر]:

كتمتُ اسمَ الحبيب عن العبادِ ... وردَّدْتُ الصبابةَ في فؤادي
فواشوقي إلى نادٍ خَليٍّ ... لعلِّي باسمِ مَن أهوى أنادي

ومن قولها في رشأ الخادم تصحِّفه [مجزوء الكامل]:

أضحى الفؤاد بزينبا ... صبّاً كئيباً متعَباً
فجعلتُ زينبَ سُتْرَةً ... وكتمتُ أمراً معجِباً

ومنه [مجزوء الرجز]:

سلطانُ ما ذا الغضبُ ... تظلمني وتعتبُ
ما ليَ ذنبٌ فإذا ... شئتَ فإني مذنبُ

ومنه [مجزوء الوافر]:

تعالوا ثم نصطبحُ ... ونلهو ثم نقترحُ
وَنَجْمَعُ في لَذاذتنا ... فإنَّ القومَ قد جمحوا

ومنه [الخفيف]:

ليت شعري متى يكون التلاقي ... قد براني وسلَّ جسمي اشتياقي
غاب عني من لا أسمِّيه خوفاً ... ففؤادي مُعَلَّقٌ بالتَّراقي

ومنه [السريع]:

خلوتُ بالراح أُناجيها ... أخذتُ منها وأُعاطيها
نادمتُها إذ لم أجد صاحباً ... أرضاه أن يَشْرَكَني فيها

قلتُ: قولها «نادمتُها. . .» أكمل من قول أبي نواس [الطويل]:

على مثلها مثلي يكون منادمي ... وإن لم يكن مثلي خلوتُ بها وحدي

ومن شعرها [مجزوء الكامل المرفَّل]:

سَلِّمْ على ذاك الغزا ... لِ الأغيدِ الحلوِ الدلالِ
سَلِّمْ عليه وقُلْ له: ... يا غُلَّ ألبابِ الرجالِ
خَلَّيتَ جسمي ضاحياً ... وسكنتَ في ظِلِّ الحجالِ
وبلغتَ منّي غايةً ... لم أدرِ فيها ما احتيالي

ومنه وقد حجَّت مع رشأ [السريع]:

بين الإزارين من المُحْرِمِ   تَوْليهُ عقلِ الرجلِ المسلمِ
مرَّ إلى الركنِ فزاحمتُهُ   فاستلمَ الركن ولم يَلْثَمِ
وفاتَ بالسبقِ إلى زَمْزَمِ   وكانتِ اللذاتُ في زمزمِ
شربتُ في الظلماء من بعدِه   فلستُ أنسى طعمَه في فمي

ومنه [مخلَّع البسيط]:

قم يا نديمي إلى الشَّمُولِ   قد نمتَ في ليلك الطويلِ
أما ترى النجمَ قد تبدَّى   وهمَّ بَهرامُ بالأفولِ
قد كنتَ عَضْبَ اللسان عهدي   فَرُحتَ ذا منطقٍ كليلِ
مَن عاقَر الراحَ أخرستْهُ   ولم يُجِبْ مَنْطِقَ السَّؤولِ

ومنه [الوافر]:

أتاني عنكِ سبُّكِ لي فَسُبِّي   أليس جرى بفيكِ اسمي فحسبي
وقُولي ما بدا لكِ أن تقولي   فما ذا كلُّه إلا لحبِّي
قُصاراكِ الرجوعُ إلى مرادي   فما تهوَين من تعذيبِ قلبي

ومنه [مجزوء الرمل]:

قُلْ لذي الطُّرَّةِ والأصـ   ـداغِ والوجهِ المليحِ
ولمن أشعلَ نار الـ   ـحبِّ في قلبٍ قريحِ
ما صحيحٌ فتكتْ عيـ   ـناكَ فيه بصحيحِ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أَلْبِسِ الماءَ المداما   واَسقني حتّى أناما
وأَفِضْ جودك في النا   سِ تكنْ فيهم إماما
لعنَ اللّهُ أخا البخـ   ـلِ وإن صلّى وصاما

ومنه [الطويل]:

إذا كنتَ لا يُسليك عمَّن تُحبُّه   تناءٍ ولا يَشفيك طولُ تلاقي
فهل أنتَ إلا مستعيرٌ حُشاشةً   لمهجةِ نفسٍ آذنتْ بفراقِ

ومنه [مجزوء الوافر]:

صحائفُنا إشارتُنا وأكثرُ رُسْلنا الحَدَقُ

لأنَّ الكُتبَ قد تُقرا وليس بِرُسْلنا نَثِقُ

الألقاب

ابن عُليل: اسمه محمد بن عبد الأعلى.

ابن عُليَّة: إسماعيل بن إبراهيم.

العماد الكاتب: اسمه محمد بن محمد بن حامد.

أخوه: حامد بن محمد بن العماد.

القاضي شمس الدين الحنبلي: اسمه محمد بن إبراهيم.

وابنه: عماد الدين أحمد بن محمد.

عماد الدولة بن بُويه: علي بن بويه.

عمّار

٢٦٤ ـ «الصحابيّ رضي اللّه عنه» عمّار بن ياسر بن عامر المذحِجي، أبو اليقظان. من نجباء الصحابة. شهد بدراً والمشاهد كلّها. كان من السابقين. عاش ثلاثاً وتسعين سنة، وتوفي سنة سبع وثلاثين للهجرة. قُتل يوم صِفّين مع عليّ رضي اللّه عنهما، وكان ممن عُذِّب في الله في أول الإسلام، وأمُّه أولُ شهيدةٍ في الإسلام، طعنها أبو جَهْلٍ في قُبُلِها. قال له رسول اللّه ﷺ: ويحك يا ابن سُمَيَّةَ، تقتلك الفئة الباغية.

وعمّار ممن هاجر إلى الحبشة، وصلّى القبلتين، وأبلى ببدر بلاءً حسناً، وشهد اليمامة، وأبلى فيها أيضاً بلاءً حسناً، ويومئذٍ قُطِعَتْ أُذنه، فكانت تَذَبْذَبُ، وهو يقاتل أشدَّ قتال، وعلا

---

٢٦٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٤٦ و٦/ ١٤)، و«طبقات خليفة» (٤٧)، و«تاريخ البخاري» (٤/ ١/ ٢٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٥٦)، و«تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٨٨)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٨٩)، و«رجال الكشي» (٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣)، و«الكامل» له (٣/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٥٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٤٠٦)، و«العبر» له (١/ ٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٠). و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤٠٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٥٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٣٥).

صخرةً، فنادى بأعلى صوته: يا معشرَ المسلمين، أمِنَ الجنَّة تفرُّون؟!

وقال عمّار: كنت تِرْباً لرسول الله ﷺ، في سنّه، لم يكنْ أحدٌ أقربَ به سِناً منّي.

ولما أُنْزِلَتْ: **﴿أوَمَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾** [الأنعام: ١٢٢] قال عمّار: **﴿كَمَن مَثَلُه في الظلمات ليس بخارج منها﴾** [الأنعام: ١٢٢].

قال أبو جهل بن هشام: وقال رسول الله ﷺ: إنَّ عمّاراً مُلىء إيماناً إلى مُشاشِه؛ ويُروى: إلى أخمص قدميه. وقالت عائشة رضي الله عنها: ما من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، أشاءُ أن أقول فيه إلاّ قلتُ إلاّ عمّار بن ياسر، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: مُلىء عمّارٌ إيماناً إلى أخمص قدميه.

وفضائله كثيرة؛ وقال يوم صفّين لهاشم بن عُتْبَة: يا هاشم، تقدَّم إلى الجنَّة تحت الأبارقة، ألقى الأحبَّةَ غداً محمداً وحزبه. والله، لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفاتِ هَجَر، لعلمنا أنّا على الحقّ، وأنّهم على الباطل. ثم قال [الرجز]:

نحن ضربناكم على تنزيلهِ فاليومَ نضربْكم على تأويلهِ
ضرباً يُزيل الهامَ عن مَقيلهِ ويُذهل الخليلَ عن خليلهِ
أو يَرْجعَ الحقُّ إلى سبيلهِ

حمل عليه ابن جَزْءٍ السَّكْسَكي وأبو الغادية الفَزاري. فأمّا أبو الغادية فطعنه، وأتى ابنُ جَزْءٍ فاحتزَّ رأسه. واستسقى عمّار حين طُعن، فأُتي بشربة من لبن، فشرب وقال: اليومَ ألقى الأحبَّة، إنَّ رسول الله ﷺ، عهدَ إليَّ أنَّ آخِرَ شربة أشربها من الدنيا شربة من لبن. فشرب، وقال: الحمد لله، تحت الأسنّة.

وتواترت الأخبارُ بأن رسول الله ﷺ، قال: تقتل عمّاراً الفئةُ الباغية. وهذا الحديثُ من أعلام النبّوة، وهو من إخباره بالغيب، ومن أصحِّ الأحاديث. وقيل إنهم قالوا لمعاوية: أنْ نحن بغاةٌ؟ وأوردوا عليه الحديث، فقال: نعم، صحيح، وهل قتله إلاّ من جاء به؟

ودفنه عليّ رضي الله عنه، في ثيابه، ولم يغسله. وروى أهل الكوفة أنه صلّى عليه، وهو مذهبهم في الشهداء، أنّهم يُصَلّى عليهم، ولا يُغسلون.

ولما نال غلمانُ عثمان رضي الله عنه، من عمّار ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فَتْقٌ في بطنه، وزعموا أنه انكسر ضلعٌ من أضلاعه، اجتمع بنو مخزوم، وقالوا: والله لئن مات لا قتلْنا به أحداً غيرَ عثمان؛ لأن أباه ياسراً تزوّج امرأةً من مخزوم، فولدتْ له عمّاراً.

وروى الجماعةُ كلُّهم لعمّار رضي الله عنه.

٢٦٥ - **«الضبي الكوفي» عمّار بن رُزَيق الضَّبي الكوفي**. كان عالماً كبير القدر، توفي سنة تسع وخمسين ومائة، وروى له مسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وابن ماجه.

٢٦٦ - **«الدُّهني البَجَلي الكوفي» عمّار الدُّهنيّ البَجَليّ الكوفيّ**. ودُهْن هو ابن معاوية بن أسلم. توفي في حدود الأربعين ومائة. وروى له مسلم والأربعة.

٢٦٧ - **«الخراساني المروزي» عمّار بن نصر، أبو ياسر الخُراساني المَرْوَزي**. قال أبو حاتم: صدوق. وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٢٦٨ - **«الاستِرَاباذي التغلبي» عمّار بن رجاء، أبو ياسر الاستَراباذي التغلبي**. صاحب «المُسْنَد». رَحَل وجمع وصنّف، وتوفي في حدود السبعين ومائتين[1].

٢٦٩ - **«أبو نملة الأنصاري» عمّار بن زُرارة، وقيل عمّار بن معاذ بن زُرارة، الأنصاري الخزرجي الظَّفَري**. شهد بدراً مع أبيه، وشهد أُحُداً، والخندق، والمشاهد كلَّها، وقُتل له ابنان يوم الحَرَّة: عبد الله ومحمد. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. وكنيته أبو نملة.

---

٢٦٥ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٠٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٦)، و«تاريخ البخاري» (٤/ ١/ ٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٦٤)، و«العبر» له (١/ ٢٣٢).

٢٦٦ - «لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٥٨١) رقم (١٣٧٧٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧٠ - ١٧٢) وفيه: عمار بن معاوية الذهبي. و«الطبقات لابن سعد» (٦/ ٣٠)، و«طبقات خليفة» (٣٧٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٩٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ - ١٤٠ هـ) ص (٥٠٠) ، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٣٨)، و«العبر» له (١/ ١٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩١).

٢٦٧ - «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٩٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٥٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٢١٠) ترجمة (٤١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٠٧)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٥٨٢) رقم (٣٧٧٩)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥٧).

٢٦٨ - «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٦١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٦١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٩٥)، و«تاريخ جرجان» لحمزة السهمي (٢٤١ و٤٨٩).

(١) تاريخ جرجان (٢٤١): سنة (٢٦٨)، و«المنتظم» و«تذكرة الحفاظ»: سنة (٢٦٧).

٢٦٩ - في «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ - ٨٠ هـ) ص (٥٦٢) ترجمة (٢٨٤)، و«طبقات خليفة» (١٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٢ و٤/ ١٩٨)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٢٥٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٣٥ و١٧٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣ و٥١ و٥/ ٣١٣).

٢٧٠ ـ **«المغربي الشاعر» عمّار بن عليّ بن جميل.** قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: كان شاعراً قادراً على الشعر، متوسط الطبع، يحبّ حُوشيَّ الكلام وعويص اللغة، يرى ذلك قوةً وفصاحة. وكان مُرَّ المذاق، شرس الأخلاق، يتشبَّه بمحمد بن عبد الملك الزيّات في جميع أحواله.

كتب إليه محمد بن مغيث يعاتبه في تقعّره وتكلّفه وتأخّره وتخلّفه [الخفيف]:

لـيـت شـعـري إذا كـتـبـتَ لـنـا الـدِّيْـ ... ـدَنَ والـنَّـوْس والـوَزَى والـجِـرِشَّـى
مـا يـكـون الـجـواب عـنـهـنَّ يـا مـن ... نشَّ بـحـرُ الـعـلـومِ مِـن فـيـه نـشّـا
أنـا لـمـا رأيـتُ طِـرسـك عـايـنـ ... ـتُ شُـجـاعـاً وحـيَّـةً مـنـه رَقـشـا
كـان لـمّـا أردْتُ أنـظـرُ فـيـه ... مـثـلَ شـمـسٍ بـدتْ لألـحـاظِ أعـشـى
وكـأنَّ الـسـطـورَ فـي ذلـك الـتـعـ ... ـريـجِ عُـرِّجْـنَ عـن أنـامـلِ رَعـشـا
وكـأنَّ الـمـداد مـن مُـقْـلـة الأشـ ... ـهـل لـمـا جـرى وأحـدث نـقـشـا
فـأتْرُكَنْ ذا الـغـريـبَ ـ ويـحك ـ والـتقـ ... ـعـيـرَ إنّـي عـلـيـك مـن ذاك أخـشـى
وتـأمَّـل شـعـري الـمـلـيـحَ تـجـدْهُ ... زهـرَ رَوْضِ حُـسـنٍ وثـوبـاً يُـوَشّـى
سـلـبَ الـمـاءَ رقـةً وصـفـاءً ... فـي مـعـانـيـه فَـهْـو يُـخْـبَـى ويُـرْشـى
وأذفِـنَـنْ شـعـرَك الـشـريـدَ ومِـن قـبـ ... ـلُ فـقـرِّبْ لـه حَـنـوطـاً ونـعـشـا

فأجاب:

يـا أبـا عـبـد الـلّـه قـد كـنـتَ عـنـدي ... يُـرْتـجـى عـلـمُـك الـصـحـيحُ ويُـخْـشَـى
وإذا رَبْـعُـكَ الـمـخـيَّـلُ بـالأنـ ... ـس مـن الـعـلـم قـد غـدا مـنـه وحـشـا
لـيـت شـعـري إذا نـفـيـتَ مـن الـمـنـ ... ـظـوم والـنـثـر ديـدنـاً وجِـرِشّـى
فـبـمـا تـمـزجُ الـكـلامَ فـيـغـدو ... مـن لـغـاتٍ مـوشَّـحـاً ومـوشّـى
لـسـتَ تـدري مـا بـيـن عـرشٍ وعـرشٍ ... دون أن تـسـتـفـيـد عـرشـاً وعـرشـا
فـعـلـيـك الـسـلام فـي كـلِّ عـلـمٍ ... مـتـنـاهٍ مـن كـل مـا هـو مُـنْـشـا
أنـت صَـفـرٌ مـنـه ولـو كـنـتَ مـا عـشـ ... ـت بـه فـي الـزمـانِ تُـؤتـى وتُـحـشـى
فـدع الـجِـدّ لـلـمـزاح الـذي أنـ ... ـتَ حـفـيـظٌ عـلـيـه تـرشـو وتُـرشـى
لـيـس يـخـفـى مـن الـفـتـى مـا لـديـه ... كـلُّ سـرٍّ وإنْ تـطـاول يُـفـشـى

---

٢٧٠ ـ نص ابن رشيق في «مسالك الأبصار» للعمري (٣٣٢) ما عدا الشعر الثابت هنا.

٢٧١ ـ **«الموصلي الكحّال» عمّار بن علي المَوْصِلي**. كان كحالاً مشهوراً ومعالجاً مذكوراً. له خبرة بمداواة العين وأمراضها، ودربة بعمل الحديد. سافر إلى مصر، وأقام بها، وكان في أيام الحاكم. وله كتاب «المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد» ألّفه للحاكم.

٢٧٢ ـ **«فخر الملك» عمّار بن محمد بن عمّار القاضي فخر الملك**. ولأبي عبد الله أحمد بن محمد الدمشقي الخيّاط الشاعر فيه أمداح، منها قوله[1] [الوافر]:

أرى العلياءَ واضحةَ السبيلِ فما للغُرِّ سائلةَ الحُجُولِ

منها:

أرى حُلَلَ النباهةِ قد أضَلَّتْ تُنازِعُ فيَّ أطمارَ الخُمولِ
فيا جَدِّي نهضتَ ويا زماني جنيتَ فكنتَ أحسنَ مستقيلِ
ويا فخري ـ وفخرُ الملك مُثْنٍ عليَّ ـ لقد جريتُ بلا رسيلِ
تَفَنَّنَ في العطاءِ الجزلِ حتّى حباني فيه بالحمدِ الجزيلِ
سقاني الرِّيَّ من بِشْرٍ وجودٍ كما رقص الحَبابُ على الشَّمولِ

الألقاب

ابن عمّار المَوْصلي: الحسن بن علي.

ابن عمّار الأندلسي: أبو بكر محمد بن عمّار.

وابن عمّار الكاتب: اسمه أحمد بن إسماعيل.

---

٢٧١ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨٩).

٢٧٢ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٣/ ٢٦٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٧٧)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٨٢ و٨٦٦)، ومواضع متفرقة من الجزء الخامس من «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (انظر خاصة ٥/ ١٧٩ و١٨٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٨)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٣٩)، و«مواضع متفرقة من الجزء الثامن من الكامل لابن الأثير (انظر الفهرس).

(١) ديوان ابن الخياط (٥٤).

عُمارة

٢٧٣ ـ «نجم الدين اليمني» عُمارة بن علي بن زيدان الفقيه، أبو محمد الحَكَمي المذحِجي اليمني، نجم الدين الشافعي الفَرَضي. الشاعر المشهور. تفقّه بزَبيد مدة أربع سنين في المدرسة، وحجَّ سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ومولده سنة خمس عشرة وخمسمائة، وصُلب سنة تسع وستين وخمسمائة. وسيَّره صاحب مكّة قاسم بن هاشم بن فُلَيْتَة رسولاً إلى الفائز خليفة مصر، فامتدحه بقصيدته الميميَّة، فوصله ثم ردّه إلى مكّة، وعاد إلى زبيد. ثم حجّ فأعاده صاحب مكّة في الرُّسلية، فاستوطن مصر. وكان شافعيّاً، شديد التعصُّب للسنّة، أديباً ماهراً. ولم يزل ماشيَ الحال في دولة المصريّين إلى أن ملك صلاح الدين، فمدحه كثيراً، ومدح الفاضل كثيراً. ثم إنه شرع في أمور وأخذ في اتفاق مع رؤساء البلد في التعصُّب للعُبَيْدِيِّين وإعادة أمرهم، فنُقل أمْرهم، وكانوا ثمانيةً من الأعيان، فأمرَ صلاح الدين بشنقهم، في شهر رمضان. ونُسب إليه بيتٌ أظنُّه من وضع أعاديه عليه، فإني أحاشيه من قول مثل هذا ـ والله أعلم ـ وهو [البسيط]:

وكـان مـبـدأ هـذا الـدِّيـن مـن رَجُـلٍ سـعـى فـأصـبـح يُـدْعـى سـيِّـدَ الأُمَـمِ

فأفتى الفقهاء بقتله.

ويقال إن السلطان صلاح الدين لما استشار الفاضلَ في أمر عمارة قال: نسجنه، فقال: يُرجى خلاصه، فقال: نضربه عقوبةً، فقال: الكلبُ يُضْرَب، فيسكت، ثم ينبح، فقال: نشنقه، فقال: الملوك إذا أرادوا شيئاً فعلوه؛ ونهض قائماً، فعلم السلطان أن هذا هو الرأي.

وقيل: أُحضر عُمارة، فأخذ الفاضل في تلطيف أمره مع السلطان بينه وبينه، فقال عمارة: بالله يا مولانا، لا تسمع منه ما يقوله فيَّ. فقال السلطان: نعم والله أعْلَمُ بأمر الفاضل وأمر عمارة ـ رحمه الله تعالى ـ ثم إنه رسم فيه بما رسم، فقال عمارة للموكَّلين به: بالله، مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل لعلّه يرقّ لي؛ فمرّوا به، وكان الفاضل جالساً على باب داره، فلما رآه مقبلاً دخل وأغلق الباب، فقال عُمارة [مجزوء الكامل]:

---

٢٧٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣٤)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ١٠١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٠٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٤)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٤٠٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٧٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٢٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٣١)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٥٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٦٩).

عبد الرحيم قد احتجبْ إنَّ الخلاصَ مِنَ العجبْ

ويقال إنه مَرَّ قَبْلَ كائنته بيومين أو ثلاثة، فرأى بين القصرين مصلوباً، فقال [الوافر]:

ومَدَّ على صليبِ الصلبِ منه يميناً لا تطول إلى شمالِ
ونكَّسَ رأسَه لعتابِ قلبٍ دعاه إلى الغِوايةِ والضَّلالِ

وقال بعضهم: عبرتُ بين القصرين، وأنا عائدٌ من دار السلطان صلاح الدين عشيَّةَ النهار الذي شُنق فيه عمارة اليمني، فشاهدته هناك مشنوقاً، فذكرتُ أبياتاً له عملها في الصالح، وهي[1] [البسيط]:

إذا قَدَرْتَ على العلياء بالغَلَبِ فلا تُعَرِّجْ على سعيٍ ولا طَلَبِ
ولا ترِقَّنَّ لي إنْ كُرْبَةٌ عَرَضَتْ فإنَّ قلبيَ مخلوقٌ من الكُرَبِ
واْستخبِرِ الهولَ كم آنستُ وَحْشَتَهُ وكم وهبتُ له روحي ولم أَهَبِ

ومن شعره القصيدة التي مدح بها الفائز بنصر الله خليفة مصر، وهي [البسيط]:

الحمدُ للعيسِ بعدَ العزمِ والهِمَمِ حَمْداً يقومُ بما أوْلَتْ مِنَ النِّعَمِ
لا أجحد الحقَّ، عندي للركاب يَدٌ تَمَنَّتِ اللُّجْمُ فيها رتبةَ الخُطُمِ
قَرَّبْنَ بُعد مَزارِ العينِ مِنْ نظري حتى رأيتُ إمامَ العصرِ في أَمَمِ
ورُحْنَ من كعبة البطحاء والحرمِ وفداً إلى كعبة المعروف والكرمِ
فهل دَرى البيتُ أنّي بعد فُرقته ما سِرْتُ من حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
حيثُ الخلافةُ مضروبٌ سُرادقها بين النّقيضينِ من عفوٍ ومن نَقَمِ
وللإمامةِ أنوارٌ مقدَّسةٌ تجلو البغيضين من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنُّبُوَّة آياتٌ تَنُصُّ لنا عن الحقيقين من علمٍ ومن حِكَمِ
وللمكارم أعلامٌ تُعَلِّمُنا مَدْحَ الجزيلين من بأسٍ ومن كَرَمِ
وللعُلى أَلْسُنٌ تُثني محامدُها على الجديدين من فضلٍ ومن شِيَمِ
ورايةُ الشرف البذّاخ ترفَعُها يَدُ الرفيعين من مَجْدٍ ومن هِمَمِ
أقسمْتُ بالفائزِ المعصوم مُعتقداً نُورَ النجاةِ وأَجْرَ البِرِّ في القَسَمِ
لقد حمى الدينَ والدنيا وأهلَهما وزيُركَ الصالحُ الفرّاجُ لِلْغُمَمِ

(١) البيت الأول في الديوان (١٦٤).

اللابسُ الفخرَ لم تنسِج غلائلَه إلا يَدُ الصنعتين السيفِ والقلمِ
وُجوده أوجد الأيام ما اقترحَتْ وَجُوده أعدم الشاكين للعَدَمِ
قد ملَّكتْه العوالي رِقَّ مملكةٍ يُعيرُ أنفَ الثريا عزَّةَ الشَّمَمِ
أتى مقاماً عظيمَ الشأنِ أوهمني في يقظتي أنه من جملة الحُلُمِ
ليت الكواكبَ تدنو لي فأنظمَها عقودَ دُرٍّ فما أرضى لكم كَلِمي
ترى الوزارةَ فيه وَهْي باذلةٌ عند الخلافة نصحاً غيرَ مُتَّهَمِ
خلافةٌ ووزيرٌ مَدَّ عدلُهما ظلاً على مفرِقِ الإسلام والأُمَمِ
زيادةُ النيلِ نقصٌ عند فيضهما فما عسى تتعاطى منَّة الدِّيَمِ

ومنه يمدح المُوَفَّق بن الخلاّل(١) [الكامل]:

ما هاج مُزنَةَ دمعِه المترقرِقِ إلا تألُّق بارقٍ بالأَبْرَقِ
برقٌ يذكّرني وميضَ مباسمٍ يسري الهوى في ضوئها المتألّقِ
من كلِّ ثغرٍ منك ثغر مخافةٍ عافٍ طريقُ رُضابه لم يُطْرَقِ
نسج العفافُ عليه ثوبَ صيانةٍ همُّ الخيانةِ عندها لا يرتقي
سقياً لأيام الشبابِ فإنَّها روضُ الحياةِ وزهرِها المستنشَقِ
أيامَ يصطحب الغواني والغنى في ظِلِّ أغصانِ الشبابِ المورقِ
ومواطنُ اللذاتِ خالية القذى تُثني على نِعَم الشبابِ المغدِقِ
والليلُ يخلعُ فوقهنَّ ممسَّكاً والصبحُ ينسج ثوبَه بمخلَّقِ
ويدُ النعيم تخطُّ فوقَ عراصها: من لم يُقَضِّ بك الحياةَ فقد شقي
واللومُ يفرَق أن يُلِمّ بمسمعي نَزِقٌ متى ما لم يلاطَفْ ينزَقِ
تَنْدَى أسرَّةُ وجهِهِ فكأنَّه ريّانُ من ماءِ النضارةِ قد سُقِي
كالبدرِ إلاّ أنَّه مستوهِبٌ نورَ المحيّا من سوادِ المفرِقِ
عبثَ الفراقُ بشملِهِ فتفرَّقتْ أثوابُ ذاك العيشِ كلَّ ممزَّقِ
واعتاض بعدَ نمارقٍ مصفوفةٍ حرَّ الهواجرِ وافتراشَ النُّمْرُقِ
مستبدلاً بلذيذ عيشٍ مُونِقٍ وصدورِ أنديةٍ ظهورَ الأَيْنُقِ

(١) الأبيات الستة الأولى في «الديوان» (٢٩٩).

يا حاديَ البُلْقِ النواجي قُلْ لها: نُصّي إلى صَدْرِ الزمانِ وأعنِقي
وتجنَّبي ثَمَدَ النِّطافِ وأوردي هِيَمَ المنى بحرَ الموفَّقِ تستقي

ومنه[1] [الخفيف]:

بات يرعى السُّهَى بطرفٍ مُؤرَّقْ وفؤادٍ مِنَ الغرام مُحَرَّقْ
ليت أيامَه السوالفَ يرجعـ ـن ويجمعن طيبَ عيشٍ تَفَرَّقْ
دِمَنٌ أنبتَ الجمالُ ثراها ورعى الشوقُ غصنَها حين أورقْ
فتح الطلُّ زهرَها وتولّى نشرَهُ راحةُ النسيمِ الذي رقّ

ومنه من قصيدة[2] [الطويل]:

إذا كان هذا الدُّرُّ معدِنُه فمي فصونوه عن تقبيلِ راحةِ واهبِ
رأيتُ رجالا أصبحتْ في مآدبٍ لديكم وحالي أصبحتْ في نوادبِ
تأخَّرْتُ لمّا قدَّمتهم عُلاكُمُ عليَّ وتأبى الأُسْدُ سَبْقَ الثعالبِ
تُرى أين كانوا في مواطنيَ التي غدوتُ لكم فيهنَّ أكرمَ نائبِ؟
ليالِيَ أتلو ذكركم في مجالسٍ حديثُ الورى فيها بغمز الحواجبِ

ومنه قصيدة مدح بها صلاح الدين، وسمّاها «شكاية المتظلِّم ونكاية المتألِّم»[3] [الطويل]:

أيا أُذُنَ الأيامِ إنْ قُلْتُ فاسمعي لنفثةِ مصدورٍ وأنّةِ مُوْجَعِ
وعِي كلَّ صوتٍ تسمعين نداءهُ فلا خيرَ في أُذْنٍ تُنادَى فلا تَعِي
تقاصر بي خَطْوُ الزمانِ وباعُهُ فقصَّر من ذَرْعي وقصَّر أذرُعي
وأخرجني من موضعٍ كنتُ أهلَهُ وأنزلني بالجور في غير مَوْضِعِ
بسيفِ ابن مهديٍّ وأبناءِ فاتكٍ أقضَّ من الأوطان جنبي ومضجعي
تيمّمتُ مصراً أطلبُ الجاهَ والغنى فنلتهما في ظلِّ عيشٍ مُمَنَّعِ
وزرتُ ملوكَ النِّيل أرتادُ نيلَهم فأحمدَ مُرتادي وأخصبَ مربعي

(١) البيت الأول في «الديوان» (٢٩٧).
(٢) النكت (١٣١).
(٣) «الديوان»: (٢٨٧).

وفزتُ بألفٍ من عطيةِ فائزٍ ... مواهبُه للصنع لا للتصنُّعِ
وكم طرقتني من يدٍ عاضِديَّةٍ ... سَرَتْ بين يقظَى من عيونٍ وهُجَّعِ
وجاد ابن رُزِّيكٍ مِنَ الجاه والغنى ... بما زاد عن عَزْمَيْ رجائي ومطمعي
وأوحى إلى سمعي ودائعَ شعره ... فخبّرتُه مني بأكرم مُوْدَعِ
وليست أيادي شاوَرٍ بذميمةٍ ... ولا عهدُها عندي بعهدٍ مُضَيَّعِ
ملوكٌ رعَوْا لي حُرْمةً صار نبتُها ... هشيماً رعتْه النائباتُ وما رُعي
ورُدَّتْ بهم شمسُ العطايا لوفدِهمْ ... كما قال قومٌ في عليٍّ ويُوشعِ
مذاهبهم في الجود مذهبُ سُنَّةٍ ... وإنْ خالفوني في اعتقادِ التشيُّعِ
فَقُلْ لصلاحِ الدينِ، والعدلُ شأنُهُ ... مَن الحاكمُ المُصغي إليَّ فأدَّعي؟
سكتُّ فقالتْ ناطقاتُ ضرورتي: ... إذا حَلقاتُ البابِ عُلِّقْن فاْقرعِ
فأدْلَلْتُ إدلالَ المحبِّ وقلتُ ما ... أتاني بعفوِ الطبعِ لا بالتطبُّعِ
وعندي من الآداب ما لو شرحتُهُ ... تيَقَّنتَ أني قدوةُ ابنِ المقَفَّعِ
أقمتُ لكم ضيفاً ثلاثةَ أشهرٍ ... أقول لصدري كلّما ضاق: وسِّعِ
أُعَلِّلُ غلماني وخيلي ونسوتي ... بما ضقتُ من ذَرْعٍ ضعيفٍ مُرَقَّعِ
ونُوّابكم للوفد في كلِّ بلدةٍ ... تفرِّقُ شمْلَ السائل المتورِّعِ
وكم في ضيوف البابِ ممّن لسانُه ... إذا قطعوه لا يقوم بإصبعِ
مشارعُ من نعمائكم زرتُها وقد ... تكدَّر بالإسكندريةِ مشرعي
فيا راعيَ الإسلام كيف تركتَنا ... فريقي ضَياعٍ من عَرايا وجُوَّعِ؟
دعوناكَ من قربٍ وبُعدٍ فهب لنا ... جوابَك فالباري يجيبُ إذا دُعي
إلى اللّه أشكو من ليالي ضرورةٍ ... رجعنا بها نحو الجنابِ المُرَجَّعِ
قنعنا ولم نسألك صبراً وعفَّةً ... إلى أن عَدِمْنا بُلغةَ المتقنِّعِ
ولمّا أغصَّ الريقُ مجرى حلوقنا ... أتيناك نشكو غُصَّةَ المتجرِّعِ
ألم تَرْعَني للشافعيِّ فإنَّهُ ... أجلُّ شفيعٍ عند أعلى مُشَفَّعِ
ونصري له في حيثُ لا أنت ناصري ... بضربِ صقيلاتٍ ولا طعن شُرَّعِ
لياليَ لا وقتُ العراق بسَجْسَجٍ ... بمصرَ ولا ريحُ الشآمِ بزَعزعِ

كأنّي بها من آل فرعونَ مؤمنٌ أُصارع عن ديني وإن خاب مصرعي
أمن حسناتِ الدهر أم سيّئاته رضاك عن الدنيا بما فعلتْ معي؟
ملكتَ عِنانَ النصرِ ثمَّ خذلتَني وحالي بمرأى من عُلاك ومسمعِ
فما لك لم توسعْ عليَّ وتلتفتْ إليَّ التفاتَ المنعمِ المتبرِّعِ
فإمّا لأني لستُ دون معاشرٍ فتحتَ لهم باب العطايا الموسَّعِ
وإمّا لما أوضحتُهُ من زعازعٍ عصفنَ على ديني ولم أتزعزعِ
ورَدِّي ألوفَ المالِ لم ألتفت لها بعيني ولم أحفِل ولم أتطلَّعِ
وإمّا لفنٍّ واحدٍ في معارفي هو النظمُ إلاّ أنّه نظمُ مُبْدِعِ
فإن سُمْتَني نظماً ظفرتَ بمُفْلِقٍ وإن سمتني نثراً ظفرتَ بمِصْقَعِ
طباعٌ وفي المطبوع من خطراته غنى عن أفانين الكلام المصنَّعِ
سألتُكَ في دَينٍ لياليك سُقْنَهُ وألزمتَنيه كارهاً غيرَ طيِّعِ
وهاجرتُ أرجو منكَ إطلاقَ راتبٍ تقرَّرَ من أزمان كسرى وتُبَّعِ
وليتك ممّن أطلع البرق مَطلعي لتعلمَ نبعي إن عجمتَ وخِرْوَعي
وما أنا إلا قائمُ السيف لم يُقَم بكفٍّ ودُرٌّ لم يجد من مرصِّعِ
وياقوتةٌ في سلك عقدٍ مدارُهُ على خَرَزاتٍ من عقيقٍ مجزَّعِ
وكم مات نضناض اللسان مِن الظما وكم شرقتْ بالماء أشداق ألكعِ
فيا واصل الأرزاق كيف تركتَني أمدُّ إلى زند العُلا كفَّ أقطعِ؟
أعندكَ أني كلّما عطس امرؤٌ بذي شَمَمٍ أقنى عطستُ بأجدَعِ؟
ظلامةُ مصدوع الفؤاد فهل لها سبيلٌ إلى جبر الفؤاد المُصَدَّعِ؟
وأقسمتُ لو قالت لياليك للدجى: أعِدْ غاربَ الجوزاء قال لها: اطلُعي
غدا الأمرُ في إيصال رزقي وقطعه بحكمك فابذلْ كيفما شئتَ واصنعِ
كذلك أقدار الرجال وإن غدتْ بأمرِكَ فاحفظ كيفَ شئتَ وضيِّعِ
فيا زارعَ الإحسان في كلِّ تربةٍ ظفرتَ بأرضٍ تُنبت الشكر فازرعِ
فعندي إذا ما العُرْفُ ضاع غريبُه ثناءٌ كعَرفِ المسكةِ المتضوِّعِ
وقد صدرتْ في طيِّ ذا النظم رقعةٌ عدا طمعي فيها إلى غيرِ مطمعِ

أريدُ بها إطلاقَ دَيني وراتبي فأَطلِقهما، والأمرُ منك فوقَّعِ
فبيني وبين الجاه والعزِّ والغنى وقائع أخشاها إذا لم توقِّعِ
وما هي إلاّ مدَّةٌ تستمدّها وقد فُجِّتِ الأرزاقُ من كلِّ منبعِ
إلى هاهنا أُنهي حديثي وأنتهي وما شئتَ في حقِّي من الخير فاصنعِ
فإنك أهلُ الجودِ والبرِّ والتُّقى ووضعِ الأيادي البيضِ في كلِّ مَوْضعِ

قلتُ: الذي أظنُّه وتقضي به ألمعيَّتي أنَّ هذه القصيدة كانت أحدَ أسبابِ شنقه ـ واللّهُ أعلمُ ـ لأنَّ الملوكَ لا يخاطَبون بمثل هذا الخطاب، ولا يواجَهون بهذه الألفاظ وهذا الإدلال الذي يؤدِّي إلى الإذلال. وأظنُّ أن هذه القصيدة ما أجْدَتْ شيئاً؛ فمال عمارة حينئذٍ وانحرف، وقصد تغيير الدولة ـ والله أعلم ـ وكان من أمره ما كان. وعلى الجملة، فقتل مثل هذا الفاضل قبيح مِن الفاضل، إن كان ذلك عن رأيه.

ومن شعر عمارة أيضاً[1] [الخفيف]:

أيُّها الناسُ، والخطابُ إلى مَن هو مِن حيث فضلُه إنسانُ
هذه خطبةٌ إلى غيرِ شخصٍ نَظَمَتْ نثر عقدها الأوزانُ
لم أخصِّص بها فلاناً لأنّي في زمانٍ ما في بنيه فلانُ
مَنْ يكنْ عندَه مَزِيَّةُ فهمٍ فليكن سامعاً فعندي لسانُ
لم يميِّز بينَ البريَّةِ إلاّ حسناتٌ يَزِينها الإحسانُ
والخطايا مستورةٌ بالعطايا كم جميلٍ به المَساوي تصانُ
لا يَغُرَّنَّكُمْ زيادةُ حالٍ فالزياداتُ بعدها نقصانُ
وإذا الدوحُ لم يُظِلَّ من الشمـ ـسِ فلا أورقتْ له أغصانُ
وأحقُّ الأنام بالذَّمِّ جيلٌ بين أبنائه كريمٌ يهانُ
طُرُقُ الجودِ غيرُ ما نحن فيه قد سمعنا الدعوى فأين البيانُ؟
أصبح الجودُ قصةً عند قومٍ مستحيلٌ في حقِّها الإمكانُ
وعَدِمْنا نشراً يدلُّ عليه إنّما النارُ حيثُ نمَّ الدخانُ
كذَّبوني بواحدٍ يهب الألـ ـف وأنَّى من السَّماع العِيانُ؟

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في «الديوان» (٣٧٦).

ومنه[١] [الطويل]:

إذا كان عمري رأس مالي فما الذي دعاني إلى تبذيره في التعلّلِ؟
وهل لي وقد شارفت ستين حِجَّةً سوى شرفٍ آتيه أو تُربِ جَنْدَلِ؟
ولا خيرَ في وِرْدِ الزُّلالِ على الظما إذا لم يكنْ نهرُ المجرَّةِ جَدْولي

ومنه[٢] [الطويل]:

مصاحبتي إيّاكما يا ابنَ لاجئٍ مصاحبةُ الخُصْيَيْنِ للأير فأعْلما
هما يحملان الأيرَ حتى إذا بدتْ له فرصةٌ خلاّهما وتقدَّما

وأما قصيدته اللاميَّة التي رثى بها أهل القصر، فإنَّها تقدَّمت كاملةً في ترجمة العاضد.

وكان عمارة يَغُضُّ من المهذَّب والرشيد ولدي الزّبير، وقيل إنه كان ممن سعى في قتلهما وبالغ فيما أدى إلى تلافهما. وتعرّض عمارة للمهذَّب أيّام رُزِّيك، وعاب شعره، فبلغ المهذب ذلك، فقال [المنسرح]:

قولا لذي الشاعر الفقيه ألن تبدي مقالَ النصيح إن سمعا؟
ويحك لا تُكْثِرَنَّ من قولك الـ ـشعرَ وتطويلِه فما نفعا
أنا بشعري على ركاكته في كلِّ يومين ألبس الخِلَعا
مُذْهَبَةً تُذهبُ الهموم عن الـ ـقلب إذا برقُ طرزِها لمعا
هذا وغيري على تداقُنِهِ لو رام في النومِ خرقةً صُفِعا

وبلغ المهذبَ أيضاً أنَّ عمارة عاب دقَّةَ جسمه ونحافته، فقال [المتقارب]:

وذي حُمُق عاب مني نُحو لَ جسمي ولم يَغدُ لي مُنصفا
وما علم النَّذْلُ أنَّ الجفا ءَ ما زالَ قطُّ حليفَ الجفا
وما يعدمُ المُخْطَفُ الجسمِ أن يَرِقَّ طباعاً وأن يظرفا
ولو أنَّني مثله للصفاع خُلِقْتُ لكنتُ غليظَ القفا
وما زال مُذ قَطُّ فضلُ البزا ةِ في أنْ تخفَّ وأن تلطفا

---

(١) لم ترد الأبيات في «الديوان».

(٢) لم يرد البيتان في «الديوان».

ونظم الشيخُ تاجُ الدين اليمني[١] في عمارة اليمني [الطويل]:

عُمارةُ في الإسلامِ أبدى جنايةً ... وبايعَ فيها بيعةً وصليبا
وكان خبيثَ الملتقى إن عجمتَه ... تجدْ منه عوداً في النفاقِ صليبا
وأمسى شريكَ الشرك في بُغْض أحمدٍ ... فأصبح في حب الصليب صليبا
سيلقى غداً ما كان يسعى لأجله ... ويُسقى صديداً في لظَى وصليبا

الصليب: وَدَك العظام، وقيل هو الصديد.

٢٧٤ - «ذو كُبار» عُمارة بن عبد الأكبر، ويُلَقَّب «ذا كُبار»، هَمْداني كوفي. قال أبو الفرج الأصبهاني: كان ليِّنَ الشعر ماجناً خِمِّيراً معاقراً للشراب، قد حُدَّ فيه مرّات، وكان يقول شعراً ظريفاً يُضْحَك من أكثره، وله أشياء صالحة. وكان هو وحمّاد الراوية ومُطيع بن إياسٍ يجتمعون على شأنهم، لا يفترقون، وكلُّهم كان يُتَّهم بالزندقة. وعمارة ممَّن نشأ في دولة بني أمية ولم أسمع له بخبر في الدولة العباسية. وكان [لا][٢] ينتجع كلَّ أحدٍ، ولا يبرح من الكوفة لعَشاء بصره وضعف نظره.

ومن شعره [مجزوء الخفيف]:

حبَّذا أنتِ يا سلا ... مةُ ألفين حبَّذا
أشتهي منكِ منكِ منـ ... ـكِ مكاناً مُجَنْبَذا
مفعَماً في قُبالةٍ ... بينَ رُكنين ربَّذا
فَدْغَماً ذا مناكبٍ ... حَسَنَ القَدِّ مُحْتَذى
رابياً ذا مَجَسَّةٍ ... أخنساً قد تقنفذا
لم تَرَ العينُ مثلَه ... في منام ولا كذا
تامكاً كالسنام إذ ... بُذَّ عنه مُقَذَّذا
مِلءَ كفَّيْ ضجيعِها ... نال منها تفخُّذا
لو تأمَّلتَه دهشـ ... ـتَ وعاينت جِهْبِذا
طيِّبُ العَرفِ والمجسَّـ ... ـةِ واللمسِ هِرْبِذا

(١) المشهور في نسبته: الكندي.

٢٧٤ - «الأغاني» (٢٠/ ١٧٤).

(٢) التصويب من «الأغاني»، وفيه: ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً.

فــأجــا فــيــه فــيــه فــيـــــه بـــأيـــرِ كـــمـــثـــلِ ذا
لــيـــت أيـــري ولــيـــت جِـــرْ كِ جـــمـــيـــعـــاً تـــآخَـــذا
فـــأخـــذُ ذا بـــشـــعـــرِ ذا وأخـــذُ ذا بـــشـــعـــر ذا

استقدم الوليد حماداً الراوية، واستنشده هذه الأبيات، فأنشدها إياه، فأمر له بثلاثين ألف درهم، ولعمارة بعشرة آلاف درهم. فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك بشيء لا ضررَ عليك فيه، وهو أحبُّ لعمارة من الدنيا، ولو سيقت إليه بحذافيرها؟ قال: وما ذاك؟ قال: إنه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران، فترفعه الشُّرط، فيضربونه الحدّ، وقد قُطِّع بالسياط، وهو لا يدع الشراب. فكتب إلى عامله بالعراق ألاّ يرفع أحدٌ عمارةَ من الحرس في سكر ولا غيره إلا ضُرب الرّافعُ حدَّين وأُطلق عمارة.

٢٧٥ ـ «ابن ابن الزُّبير» عُمارة بن حمزة بن عبد اللّه بن الزبير بن العوّام بن خُوَيْلد. يقال إنه أعرق الناسِ في القتل، لأن عمارة وحمزة قتلهما الإباضية بقُدَيد، وعبد الله بن الزبير قتله الحجّاج بن يوسف الثَّقَفي، على ما تقدَّم[1]، وصلبه، والزبير قتله عمرو بن جُرمُوز بوادي السبّاع على ما تقدَّم[2]، والعوّام قتله بنو كنانة، وخويلد قتله بنو كعب بن عمرو بن خزاعة.

٢٧٦ ـ «الكاتب التَّيّاه» عُمارة بن حمزة، الكاتب. من ولد عِكرمة مولى ابن عبّاس. توفي في حدود الثمانين والمائة[3]. وكان أعور ذميماً، إلاّ أنه كان بليغاً كاتباً صدراً معظَّماً تيّاهاً جواداً مُمَدَّحاً شاعراً. وليَ عدة ولايات، وكان المنصور والمهدي يعظّمانه، ويحتملان أخلاقه، لفضله وبلاغته وكفايته ووجوب حقِّه. جُمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين والعرض.

---

٢٧٥ ـ «نسب قريش» للمصعب الزبيري (٢٥٠)، و«تاريخ خليفة» (٤١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٣٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣١١)، و«جمهرة نسب قريش» للزبير (٣٣٤)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (١٢٥).

(١) «الوافي» (١٧/ ١٧٥) ط. ألمانيا.

(٢) «الوافي» (١٤/ ١٨٣) ط. ألمانيا.

٢٧٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٣١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٢٤٢)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٨٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢٤٤)، و«مواضع متفرقة من الوزراء والكتاب» للجهشياري، و«تاريخ الموصل» لأبي زكرياء (٢٠٩).

(٣) «النجوم الزاهرة» سنة (١٩٩).

كان يقول: ما أعجبَ قولَ الناس: «فلانٌ ربُّ الدار»، إنما هو «كلب الدار». يُخبز في داري كلَّ يوم ألفا رغيف، يؤكل منها ألف وتسع مائة وتسعة وتسعون رغيفاً حلالاً، وآكل أنا منها رغيفاً واحداً حراماً.

أراد أبو جعفر المنصور يوماً أن يعبث به، فأمر بعض خدمه أن يعبث به ويقطع حمائل سيفه، لينظر أيأخذه أم لا. ففعل به ذلك، وسقط السيف؛ فمضى عمارة، ولم يلتفت.

وكان من تيهه إذا أخطأ يمضي على خطئه، ويتكبّر عن الرجوع، ويقول: نقضٌ وإبرام في ساعة واحدة! الخطأ أهونُ من هذا.

وكان يوماً يمشي مع المهدي في أيّام المنصور، ويده في يده، فقال له رجل: من هذا أيها الأمير؟ فقال: أخي وابن عمي عمارة بن حمزة. فلما ولّى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمازح، فقال عمارة: انتظرتُ أن تقول مولاي، فأنفض، والله، يدي من يدك؛ فضحك المهدي.

وبلغ موسى الهادي حالُ بنتٍ جميلةٍ لعمارة، فراسلها، فقالت لأبيها، فقال: قولي له ليأتيَ إليك، وضعيه في موضع يخفى أثرُه، فأرسلت إليه، فحضر إليها، فأدخلته حجرةً له قد أُعِدَّت بالفرش الجميل، فلما صار فيها دخل إليه عمارة، فقال: السلام عليك أيها الأمير، ماذا تصنع هاهنا؟ أتّخذناك وليَّ عهد فينا أو فحلاً لنسائنا؟ ثم أمر به فبُطح مكانه، وضربه عشرين دِرّةً خفيفةً، وردَّه إلى منزله. فحقدها عليه الهادي، فلما ولي الخلافة، دسَّ عليه رجلاً يدّعي عليه أنه غصبه الضيعة الفلانية بالكوفة، وكان قيمتها ألف ألف درهم؛ فبينا الهادي ذات يوم جالسٌ للمظالم وعمارة بحضرته، إذ وثب الرجل، وتظلَّمَ منه، فقال له الهادي: قم واجلس مع خصمك ـ وأراد إهانته ـ فقال: إن كانت الضيعة لي فهي له، ولا أساوي هذا النذل في المجلس؛ ثم قام وانصرف مغضَباً.

وكرهه أهل البصرة لتيهه وعجبه، فرفع أهل البصرة إلى المهدي أنه اختان مالاً كثيراً، فسأله المهدي عن ذلك. فقال: والله يا أمير المؤمنين، لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما نظرت إليها، فقال المهدي: صدقت؛ ولم يراجعه فيها.

وقيل إنه كان له ألف دُوّاج بِوَبَرٍ، سوى ما لا وبرَ له.

وكان الفضل بن يحيى بن بَرْمَك شديد الكبر، عظيم التّيه، فعوتب على ذلك، فقال: هيهات، هذا شيءٌ حملتُ عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمزة؛ فإن أبي كان يضمن فارس من المهدي، فحلَّ عليه ألف ألف درهم، فأمر المهدي أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته، وقال له: إن أدّى إليك المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا، وإلا فأتِني برأسه

ـ وكان متغضّباً عليه، وكانت حيلته لا تبلغ عُشْرَ المال ـ فقال: يا بُنَيَّ إن كانت لنا حيلة، فليس إلا من قِبَل عمارة بن حمزة، وإلا فأنا هالك، فامضِ إليه فمضيتُ إليه، فلم يُعِزْني الطرف، ثم تقدَّم بحمل المال، فحُمل إلينا. فلما مضى شهران جمعنا المال، فقال أبي: امضِ إلى الشريف الحرّ الكريم، فأدِّ إليه ماله. فلما عرَّفْته الخبر، غضب وقال: ويحك، أكنتُ قَسْطاراً لأبيك؟! فقلت: لا، ولكنك أحييتَه، ومننتَ عليه، وهذا المال، وقد استغنى عنه. فقال: هو لك. فعدتُ إلى أبي، فقال: لا، والله ما تطيب به نفسي لك، ولكن لك منه مئتا ألف درهم. فتشبَّهْتُ به، حتى صار خُلقاً لا أستطيع مفارقته.

وبعث أبو أيوب المكي بعض ولده إلى عمارة، فأدخله الحاجب، قال: وأدناني إلى سِتر مُسْبَل، فقال: ادخُلْ، فدخلْت، فإذا هو مضطجع، مُحَوِّلٌ وجهه إلى الحائط، فقال الحاجب: سلّم، فسلَّمت، فلم يَرُدَّ عليّ، فقال الحاجب: اذكر حاجتك، فقلت: جعلني الله فداءك، أخوك أبو أيّوب يُقرئك السلام، ويذكر ديناً بَهَضَه وسترَ وجهه، ويقول لك: لولاه لكنتُ مكان رسولي، تسأل أميرَ المؤمنين قضاءه عني. فقال: وكم دَين أبيك؟ فقلتُ: ثلاث مائة ألف درهم، فقال: أَوَفي مثل هذا أكلِّمُ أميرَ المؤمنين؟ يا غلام، احملها معه؛ ولم يلتفتْ إليَّ، ولم يكلّمني بغير هذا.

وقال الفضل بن الربيع: كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة، فاعتلَّ عُمارة ـ وكان المهدي سيّىء الرأي فيه ـ فقال أبي يوماً: يا أمير المؤمنين، مولاك عمارة بن حمزة عليلٌ، وقد أفضى إلى بيع فرشه وكسوته؛ فقال: غفلنا عنه، وما كنت أظنُّ حاله بلغتْ إلى هذا، احمل إليه خمسمائة ألف درهم، وأَعْلِمْه أنَّ له عندي بعدها ما يُحِبّ. قال: فحملها أبي إليه من ساعته، وقال لي: اذهبْ بها إلى عمّك عمارة. قال: فأتيته، ووجهُه إلى الحائط، فسلَّمت، فقال: من أنت؟ قلت: ابن أخيك الفضل بن الربيع، فقال: مرحباً بك، فقلتُ له: أخوك يقرئك السلام، ويقول لك: أَذْكَرْتُ أميرَ المؤمنين أمرَك، فاعتذرَ من غفلته عنك، وأمر لك بهذا المال؛ فقال لي: قد كان طال لزومك لنا، وكنّا نحبُّ أن نكافئك على ذلك، ولم يمكنّا قبل هذا الوقت، انصرِف بالمال، فهو لك. قال: فهِبْتُه أن أردَّ عليه، فتركتُ البغال على بابه، وانصرفتُ إلى أبي، وأعلمتُه الخبر؛ قال: يا بني، خذها، بارك الله لك فيها، فليس عمارة ممَّن يراجَع.

ودخل عمارة يوماً على المهدي فأعظمه، فلما قام قال له رجلٌ من أهل المدينة من القُرَشيين: يا أمير المؤمنين، مَن هذا الرجل الذي أعظمته هذا الإعظام كلَّه؟ فقال له: هذا عمارة بن حمزة مولاي. فسمع عمارة كلام المهدي، فرجع إليه، وقال: يا أمير المؤمنين،

جعلتَني كبعض خبّازيك وفرّاشيك، ألا قلتَ: هذا عمارة بن حمزة بن ميمون مولى عبد الله بن عبّاس، ليعرفَ الناس مكاني منك!

وأخرجتْ إليه يوماً أمّ سَلَمة عقداً له قيمةٌ جليلة، وقالت للخادم: أعلمْه أنني أهديته إليه. فأخذه بيده، وشكر أبا العباس، ووضعه بين يديه، ونهض، فقالت أمّ سلمة لأبي العباس: إنما أُنْسِيَه، فقال أبو العباس للخادم: الحَقْه به، وقل له: هذا لك، فلمَ خَلَّفتَه؟ فلما لحقه قال: ما هو لي، فأرْدُدْه، فقال: إنما هو لك، فقال: إن كنتَ صادقاً فهو لك؛ فانصرف الخادم بالعقد، فاشترته أُمُّ سلمة من الخادم بعشرين ألف دينار.

وأخباره في الكرم المُفْرِط والتّيه الزائد كثيرة، وهذا أُنموذج منها.

وله تصانيف، منها: «كتاب رسالة الخميس» التي تقرأ على بني العبّاس، «كتاب رسائله المجموعة»، «كتاب الرسالة الماهانية» معدودة في كتب الفصاحة الجيدة.

وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة [الوافر]:

أراكَ وما ترى إلاّ بعينٍ ... وعينُك لا ترى إلا قليلا
وأنتَ إذا نظرتَ بملءِ عينٍ ... فخذْ من عينك الأخرى كفيلا
كأني قد رأيتُك بعد شهرٍ ... ببطن الكفِّ تلتمس السبيلا

ومن شعر عمارة بن حمزة [الكامل]:

لا تشكُوَنْ دهراً صححتَ به ... إنَّ الغنى في صحة الجسمِ
هبك الإمامَ أكنتَ منتفعاً ... بغضارة الدنيا مع السُّقْمِ؟

٢٧٧ ـ «الهاشمي الصحابي» عُمارة بن حمزة بن عبد المطلب بن هاشم. أمّه خولة بنت قيس، من بني النجّار، وبه يُكْنَى حمزة. وقيل: إن حمزة كان يكنى بأبي يَعْلَى ابنِه؛ وقيل: له كنيتان، أبو يعلى وأبو عمارة، ولا عقب لحمزة. وتوفي رسول الله ﷺ، ولعمارةَ ولدِ حمزة ولأخيه يعلى أعوامٌ. قال ابن عبد البَرّ: ولا أحفظ لأحد منهما رواية.

٢٧٨ ـ «الثَّقَفي الكوفي» عُمارة بن رُوَيْبَة الثقفي. كوفيٌّ من الصحابة المعروفين. روى

---

٢٧٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤٢).

٢٧٨ ـ «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٥)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤١٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٠)، و«طبقات خليفة» (١٢٨/)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (٤٨٧) ترجمة (٢٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٩)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١٠٢).

عنه ابنه أبو بكر بن عمارة، وأبو إسحاق السَّبيعي، وحُصين، وعبد الملك بن عُمير. توفي في حدود الثمانين للهجرة، وروى له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي.

٢٧٩ ـ «الأنصاري» عُمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذان الأنصاري الخزرجي. أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ. وآخى رسولُ الله ﷺ، بينه وبين مُحْرِز بن نَضْلة. وشهد بدراً، ولم يشهدها أخوه عمرو بن حزم. وشهد عمارة أُحُداً والخندق وسائر المشاهد، وكانت معه راية بني مالك ابن النجّار في غزوة الفتح. وخرج مع خالد لقتال أهل الردَّة، فقُتل يوم اليمامة، سنة اثنتي عشرة للهجرة.

٢٨٠ ـ «الأنصاري» عُمارة بن زياد بن السَّكن بن رافع الأنصاري الأشهَلي. قُتل يومَ أُحُد شهيداً، ووُجد به أربعة عشر جرحاً، فوسَّده رسول الله ﷺ، قَدَمه، فما زال مُوَسَّدَها حتى مات رضي الله عنه.

٢٨١ ـ «الليثي الكوفي» عُمارة بن عُمير الليثي الكوفي. روى عن علقمة، والأسود، وشُرَيح القاضي، والحارث بن سُوَيد، وأبي عطيّة الوَداعي. وتوفي في حدود المائة للهجرة، وروى له الجماعة.

٢٨٢ ـ «الليثي» عُمارة بن أُكَيمَةَ الليثي. شيخ الزُّهري، روى عن أبي هُريرة، ولم يرو عنه الزُّهري. توفي سنة إحدى ومائة، وروى له الأربعة.

---

٢٧٩ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١٠٦)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٧٠٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٣٦٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٨)، و«الكامل» له (٢/ ٢٤٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (السيرة النبوية) ص (٣٠٦) و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٥١٣)، و«تاريخ خليفة» (٨٢)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤١).

٢٨٠ ـ «الأغاني» للأصبهاني (١٤/ ١٨)، و«تاريخ خليفة» (٢٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤٢)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥١٥)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ١٢٢).

٢٨١ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٨)، و«طبقات خليفة» (٣٦٠)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٤٤٠) ترجمة (٣٥٥). و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٢١)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٢٨٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٧١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٨٢) ترجمة (١٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤١٠)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٧)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٧٠)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٨)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٢).

٢٨٣ ـ **«النوفلي» عُمارة [بن[1] الوليد] بن عَدِيّ بن الخِيار بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب**. كان شاعراً، وولده الأسود ابن عمارة شاعر، وقد تقدَّم ذكره في حرف الهمزة. وكان يتولّى عمارة المذكور بيت المال بالمدينة، وهو القائل لمحمد بن عبد الله بن كُثير بن الصَّلت[2] [الطويل]:

عَهِدْتُك شُرْطيّاً فأصبحتَ قاضياً ... فصرتَ أميراً أبشري قَحَطانُ
أرى نَزَواتٍ بينهنّ تفاوتٌ ... وللدهرِ أحداثٌ وذا حَدَثانُ
أرى حدثاً مَيْطانُ منقطعٌ له ... ومنقطعٌ من بعدِه وَرِقانُ
أقيمي بني عمرو بنِ عوفٍ أو ارْبَعي ... لكلِّ أناسٍ دولةٌ وزمانُ

ومن شعره [الخفيف]:

تلك هندٌ تَصُدُّ للبين صَدّا ... أدلالاً أم هجرُ هندٍ أجَدّا؟
أم لِتَنْكا به قروحَ فؤادي ... أم أرادتْ قتلي ضِراراً وعمداً؟
قد براني وشفَّني الوجدُ حتّى ... صرتُ ممّا ألقى عظاماً وجِلدا
أيُّها الناصحُ الأمين رسولاً ... قلْ لهندٍ عنّي إذا جئتَ هِنْدا
يعلمُ اللّه أنْ قَدُ اوْتيتِ مني ... غيرَ منٍّ بذاك نُصحاً ووِدّا
ما تقرَّبتُ بالصفاء لأدنو ... منكِ إلا نأيتِ وازدَدْتِ بُعْدا

قال الزبير: ومن لا يعلم يَرُدُّ هذا الشعر لعمر بن أبي ربيعة، وذلك غلط.

٢٨٤ ـ **«الأنصاري» عُمارة بن خُزَيْمَة بن ثابت الأنصاري**. روى عن أبيه ذي الشهادتين، وعمّه، وعثمان بن حُنَيْف، وعمرو بن العاص. وتوفي سنة خمسٍ ومائة، وروى له الأربعة.

---

٢٨٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٧٧)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٣/ ١٢).
(١) زيادة من الأغاني ومعجم الشعراء.
(٢) الأبيات في «الأغاني» منسوبة للأسود، وقد سقط ثالثها، والبيتان الثاني والثالث في معجم البلدان (٥/ ٣٧٢)، وهما فيه لنوفل بن عمارة بن الوليد.

٢٨٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٨٢) ترجمة (١٩٢)، و«العبر» له (١/ ١٢٩)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٧١)، و«تاريخ خليفة» (٣٤٤)، و«طبقات خليفة» (٦٢١)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣١)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٥).

٢٨٥ ـ **«الضبّي الكوفي» عُمارة بن القعقاع بن شُبْرُمة الضَّبِّي الكوفي**. كان أسنَّ من عمّه. وثّقه ابن مَعين، وتوفي في حدود الأربعين ومائة، وروى له الجماعة.

٢٨٦ ـ **«الشاعر من نسل جرير» عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخَطَفي، أبو عقيل. كان شاعراً متقدِّماً فصيحاً**. يسكن بادية البصرة، ويمدح خلفاء بني العباس، ويجزلون صلته، ويمدح غيرهم من القوّاد. وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة، وكان المبرِّد يقول: خُتمت الفصاحةُ في شعر المحدَثين بعمارة بن عقيل.

حَدَّث أحمد بن الحكم بن بشر بن أبي عمرو بن العلاء، قال: أتيتُ عمارةَ أسأله عن شيءٍ أكتبه عنه، فقال لي: من أنت؟ قلتُ: أنا فلان بن فلان، فقال: كان أبوك صديقي؛ ثم أنشدني [الوافر]:

بَنَى لكمُ العلاءُ بناءَ صِدْقٍ   وتَغْمُرُ ذاك يا حَكَم بنَ بِشْرِ
فما مدحي لكم لأصيبَ مالاً   ولكنْ مدحُكُمْ زَيْنٌ لشعري

وقال عمارة يمدح خالد بن يزيد [الكامل]:

تأبى خلائقُ خالدٍ وفعالُه   أن لا تُجَنِّبَ كلَّ أمرٍ عائبِ
وإذا حضرتُ البابَ عند غدائه   أَذِنَ الغداءُ لنا برغمِ الحاجبِ

فلقيه خالد فقال له: أَوْجَبْتَ عليَّ حقّاً ما بقيتُ.

الألقاب

ابن أبي عمامة: عثمان بن علي.

ابن أبي عمامة: الواعظ المعمَّر ابن علي.

---

٢٨٥ ـ «تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٥٠١)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٤٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (٥٠٢)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٢٨٦ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣١٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٨٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٧٦)، و«اللباب» له (١/ ٤٥٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٦٣)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٧٨)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (٢٢٦).

عُمَر بن إبراهيم

٢٨٧ ـ «ابنُ المُسلم العُكْبَرِيّ» عمر بن إبراهيم بن عبد اللَّه، أبو حفص، المعروف بابن المسلم، من أهل عُكْبَرا. صحب عمر بن بدر المَغازلي، وعبد العزيز غلام الخَلال، وإبراهيم بن شاقِلاّ، وأبا عبد اللَّه بن بَطَّة. وصنَّف كثيراً، يقال إنها تقارب مصنفات أبي بكر عبد العزيز غلام الخَلال. وله اختيارٌ في المذهب، وسمع ببغداد والكوفة والبصرة، وحدَّث عن جماعة، وأكثر عن ابن بَطَّة. وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. وكان قيّماً بالأصول والفروع، له «شرح الخِرْقي»، و «كتابٌ في الخلاف بين أحمد ومالك».

٢٨٨ ـ «البصري الشاعر» عمر بن إبراهيم بن عمر بن حبيب، أبو حفص العدوي البصري. كان جدُّه قاضياً بها، وكان شاعراً بسامرّاء، يمدح ويهجو. وله في عُبيد اللَّه بن يحيى بن خاقان الوزير [الخفيف]:

نعمةُ اللَّهِ لا تُعابُ ولكنْ ربّما استُقبِحتْ على أقوامِ
لا يليق الغنى بوجه أبي يعـ ـلى ولا نورُ بهجةِ الإسلامِ
وَسِخُ الثوبِ والملابس والبِزْ ذَوْن والوجه والقفا والغلامِ
ومُحالٌ مروءةُ لبخيلِ سِفْلَةٍ ينتهي إلى حَجّامِ(١)

٢٨٩ ـ «الكَتّانيّ المُقْرِىء» عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير، أبو حفص، الكَتّاني المقرىء البغدادي المسنِد. قرأ على ابن مجاهد، وحمل عنه «كتاب السبعة»، وسمع، وروى. وثَّقه الخطيب توفي سنة تسعين وثلاثمائة.

٢٩٠ ـ «المغيث بن الفائز» عمر بن إبراهيم بن محمد بن أيوب، الملكُ المغيثُ، فتح الدين، أبو الفتح ابن الملك الفائز سابق الدين ابن السلطان العادل أبي بكر بن أيوب. روى بالإجازة عن عبد المُعِزّ بن محمد الهروي، وكتب عنه الطلبةُ المصريّون، ومات مسجوناً في

---

٢٨٧ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٦٣).

٢٨٨ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤١٧).

(١) لم يرد هذا البيت في طبقات الشعراء.

٢٨٩ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٥٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠١١)، و«العبر» له (٣/ ٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١١).

٢٩٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٣/ ١٨)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٤٣١).

خزانة البنود. ودُفن في تربتهم بجوار ضريح الشافعي، سنة إحدى وسبعين وستمائة، وله ستٌّ وستون سنة.

٢٩١ ـ «أبو البركات العلوي الكوفي» عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الإمام الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو البركات الكوفي. من أئمة النحو والفقه والحديث. مات سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقُدِّر من صلّى عليه بنحو ثلاثين ألفاً، ومولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. أخذ النحو عن أبي القاسم زيد بن علي الفارسي عن أبي الحسين بن عبد الوارث عن خاله أبي عليّ الفارسي. وأخذ عنه أبو السعادات الشَّجَري، وأبو محمد ابن بنت الشيخ. وكان خَشِنَ العيش، صابراً على الفقر، قانعاً باليسير.

قال السمعاني: سمعتُه يقول: أنا زيدي المذهب، لكني أُفتي على مذهب السلطان ـ يعني أبا حنيفة.

سمع الخطيبَ وأبا الحسين بن النَّقُور، وأبا الفرج محمد بن علاّن الخازن، وغيره؛ ورحل إلى الشام، وسمع من جماعة. وسلمت حواسُّه، وكان يكتب خطاً مليحاً سريعاً، على كبر سنّه.

قال: وسمعتُ يوسف بن محمد بن مقلَّد يقول: كنتُ أقرأ على الشريف عمر جزءاً، فمر بي حديثٌ فيه ذكر عائشة، فقلت: رضي الله عنها، فقال لي الشريف: تدعو لعدوة عليّ، أو تترضّى على عدوَّة عليّ؟! فقلت: حاشا وكلاّ، ما كانت عدوةَ عليّ.

---

٢٩١ ـ «الميزان الذهبي» (٣/ ١٨١) ترجمة (٦٠٤٥)، و«المغني» له (٢/ ٤٦٢) ترجمة (٤٤١٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٤٥) ترجمة (٨٦)، و«العبر» له (٢/ ٤٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات ٥٣٩ هـ) الصفحة (٥١٣) ترجمة (٤٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٨/ ٤١) ترجمة (٤١٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٣٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢٤) ترجمة (٥٠٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٨٨)، و«نزهة الألبّا» لابن الأنباري (٢٩٥)، و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٩٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر مخطوطة الظاهرية (٢/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٨/ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٥٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٨٣)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (٢/ ١) ترجمة (٣٨٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي الصفحة (٧٤) ترجمة (٨٤).

وسمعتُ أبا الغنائم بن النَّرْسي يقول: كان الشريف عمر جاروديَّ المذهب، لا يرى الغُسْلَ من الجَنابة.

وله تصانيف، منها «شرح اللُّمَع».

قال أبو طالب بن الهرّاس الدمشقي ـ وكان حجَّ مع أبي البركات ـ إنّه صرَّح بالقول بالقَدَر وخلق القرءان، فاستعظم ذلك أبو طالب منه، وقال: إن الأئمة على غير ذلك؛ فقال له: إنَّ أهل الحقِّ يُعْرَفون بالحقِّ، ولا يُعْرف الحقُّ بأهله.

وقد تقدَّم ذكر والده إبراهيم.

٢٩٢ ـ «جمال الدين العقيمي» عمر بن إبراهيم بن حُسين بن سلامة بن الحسين، الإمام الأديب المسند المعمَّر، جمالُ الدين، أبو حفص الأنصاري العَقِيمي الرَّسْعَني. ولد برأس عين، سنة ست وستمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

ذكر أن الكندي أجاز له، وأنَّ الاستدعاء كان بخط الموفَّق، وإنما ذهبتْ منه أيامَ هولاكو. سمع عليه الشيخ شمس الدين والجماعة، وسمع من المجد القزويني، وابن رُوزبَه، وأبي القاسم بن رَواحة. وقدم دمشق في شبيبته، وسمع من ابن الزَّبيدي، وعبد السلام بن أبي عَضرون، ومحمود بن قرقين، والضياء الحافظ. وقرأ العربية، وبرع في الشعر والإنشاء. كان يُذْكر في الأيام الناصرية، ويُعَدّ في الشعراء. وكتب عنه الصاحب كمال الدين بن العديم. وتنقَّل في الخدم، وكان موصوفاً بالدين والأمانة، وانتهتْ إليه مشيخة الشعر وفنونه.

روى عنه الدِّمياطي في «معجمه»، وابن الصَّيرفي، والمُقاتلي، وطائفة.

وعقيمة قرية من سِنْجار.

اتفق حضور شخصٍ من مصر، يُعرف بشهاب الدين بِلاخُصا، وولي نظر العمائر والسكّر، وكان مُطَيلساً، وكان عنده شابٌ مليح، يحمل دواته. وكان يسكن جوار الملك الزاهر ابن صاحب حمص، فأفسد الزاهر الشابَّ المذكور، ووعده بخبز، فترك شهابَ الدين بِلاخُصا، وخدم الزاهرَ، فلقي عنده كلَّ سوء، ولم يشبع الخبز. فقال جمال الدين العقيمي فيه [الكامل]:

---

٢٩٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٨)، و«العبر» له (٥/ ٤٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٤)، و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤١٣)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٢٢)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٢٥).

يا شادناً ضَلَّ السبيلَ لرُشده ... وعصى العذولَ سفاهةً فيمن عَصَى
قد كنتَ عندَ بِلاخُصا في نعمةٍ ... فتركتَهُ سَفَهاً وجئتَ إلى خُصَى

ومن شعره [الطويل]:

عيونَ المها منّي إليكِ رسولُ ... نسيمٌ سرى بالواديين عليلُ
إذا ما انبرى يروي عن الروض نشرَه ... تُقبِّلُ بُرديه صَباً وقَبُولُ
وإن هبَّ معتلاً لبثُّ صبابتي ... تَفَهَّمْ حديث الوجد فَهْو يطولُ
وإن مال بانَ السفحُ عن أيمن الحمى ... فما مال إلاّ إنه ليقولُ
حديثاً رواه البانُ عن نسمة الصَّبا ... ومن حَزَني أنَّ النسيمَ رسولُ

قلتُ: عكس هذا الشاعر المعنى؛ لأن الصبا هي التي تروي عن البان.

٢٩٣ - «نجم الدين البَهْنَسي» عمر بن إبراهيم بن عِمران البَهْنَسي، نجم الدين. اشتغل بمصر، وحضر مع أخيه من أمّه، عماد الدين المهلّبي، إلى قُوص، وتولّى الحكم بهُوّ وبإسنا وأُدفو. وكان فقيهاً، وله أدبٌ وخطٌّ حسن، ودرَّس بالمدرسة العزّيّة بإسنا، وأقام قاضياً بإسنا وأُدفو أكثر من سبع سنين؛ قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدْفوي: على طريقة مرضيَّة ووقعتْ بإسنا تَرِكة عبد الملك بن الجبان الكارمي، فطُلب بسببها إلى القاهرة، فحصل له خوفٌ شديد، فمرض بالبُلْيَنا، فرجع إلى قوص، وتوفي بها سنة عشر وسبعمائة، وله من العمر ثمانٍ وأربعون سنة.

٢٩٤ - «الناسخ» عمر بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن[(١)]، المعروف بالناسخ. ولد بدرب الديباج بمصر، حادي عشر المحرّم، سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وسمع من الحافظ أبي حامد محمد بن الصابوني.

أجاز لي بخطّه سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، بالقاهرة.

٢٩٥ - «كمال الدين بن العجمي» عمر بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن الحسن، الفاضلُ الفقيه كمال الدين أبو حفص بن

---

٢٩٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٧)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٣٨).

٢٩٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٦).

(١) نسبته في الدرر: القرافي.

٢٩٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٧)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ٢٥٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣٠٨).

تقي الدين بن العجمي الحلبي الشافعي. ولد سنة أربع وسبعمائة[١]، وسمع سنة إحدى عشرة من أبي بكر أحمد بن محمد العجمي، وطلب بعد ذلك، وسمع «الصحيح» من الحجّار، وسمع بحماة من ابن مُزَيْز، وسمع بمصر والإسكندرية، وأفتى.

عمر بن أحمد

٢٩٦ ـ **«قاضي الحُوَيْزَة» عمر بن أحمد بن علي، أبو المفاخر الأنصاري، قاضي الحُوَيْزَة من خوزستان**. كان باقعة زمانه وفريد عصره، ويغلب عليه الهجو والخلاعة والمجون. قدم بغداد، ومدح الوزير أبا القاسم علي بن طِراد الزينبي. هجا بدر بن مَعْقِل الأسدي، فقبض على المذكور وعلى ولده، وغرَّقهما، بعد سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

ومن شعره [الطويل]:

وذِمْرٍ من الأنصار ليس يُعَوِّق ... إذا نام عن أنجاد حربٍ نصيرُها
دعوتُ فلبَّى والرماحُ شواجرٌ ... فحطّمها والخيلُ تَدْمى نحورُها
نَمَتْهُ قُرومٌ من ذؤابةِ يَعْرُبٍ ... حُماةٌ إذا وافى القبيلَ نذيرُها
أشاد المعالي بالعوالي ومن يَرُمْ ... جسامَ المعالي فالنفوسُ مهورُها
يبيتُ دنيُّ القوم عنها بمَعْزِلٍ ... ولا يركب الأخطار إلاّ خطيرُها

٢٩٧ ـ **«ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي» عمر بن أحمد بن خلدون، أبو مسلم الحضرمي. من أشراف أهل إشبيلية**. كان من جملة تلاميذ أبي القاسم المَجْريطي. كان متصرِّفاً في علوم الفلسفة، مشهوراً بالهندسة والنجوم والطبّ، متشبِّهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته. توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. ومن أشهر تلاميذه أبو جعفر **أحمد** بن عبد الله المعروف بابن الصفّار الطبيب[٢].

٢٩٨ ـ **«ابنُ ظافر سراجُ الدين خطيب المدينة الشافعي» عمر بن أحمد بن الخَضِر بن**

---

(١) وفاته، في المصادر جميعاً، سنة (٧٧٧).

٢٩٧ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤١)، و«طبقات الأمم» لصاعد (٧١)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤٣٩)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٦٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٣٧٦).

(٢) «عيون الأنباء» المتطبب.

٢٩٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٧)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٤٥)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٧٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٢٧٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٥).

ظافر الأنصاري الخزرجي المصري، سراج الدين الشافعي. ولد سنة ست أو سبع وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة ست وعشرين وسبعمائة. سمع من الرشيد العطّار، وتفقّه أولاً على ابن عبد السلام، ثم على النَّصير بن الطبّاع. وأجاز له المُرسي والمُنْذِري، وسمع منه البِرزالي وابن المَطَري. وخطب بالمدينة أربعين عاماً، ثم ولي القضاء بعد ذلك، وسار إلى مصر ليتداوى، فأدركه الموتُ بالسُّويس.

٢٩٩ ـ «الخطيبي الواعظ الشافعي» عمر بن أحمد بن عمر بن رُوشَن بن عمر، أبو حفص الخطيبي الزَّنجاني الواعظ. كان من أئمة الفقهاء الشافعية. قرأ على القاضي أبي بكر محمد بن إسحاق بن عثمان بن عُزير الزوزني صاحبِ الشيخ أبي إسحاق، وعلى أبي عبد الله الحسين بن هبة الله بن أحمد الفلاّكي. قدم بغداد، وحدَّث بها بـ «كتاب الأسماء والصفات» للبيهقي عن حافده عُبيد الله بن محمد عن جَدّه. وكان مناظراً محقِّقاً فاضلاً في الخلاف والأصول، فصيحَ اللسان، مليحَ المناظرة، وعظ بالنظاميّة مراراً، وكان قدومه إلى بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة.

٣٠٠ ـ «الصفّار النيسابوري الشافعي» عمر بن أحمد بن منصور بن محمد بن القاسم بن حبيب بن عَبْدُوس، الصفّارُ، أبو حفص، الفقيهُ الشافعي النَّيسابوري. كان خَتَن أبي نصر القُشَيري على ابنتيه. وكان إماماً كبيراً فقيهاً فاضلاً مُبَرَّزاً، سمع الحديث بإفادة جدّه لأمّه إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي من أبي المظفر موسى بن عمران الأنصاري، وغيره. وولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وتوفي بنيسابور، يوم الأضحى، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٣٠١ ـ «الحافظ ابن شاهين» عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداذ

---

٢٩٩ ـ «طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٩) عن الطبقات الوسطى، وطبقات الإسنوي (١/ ٤٨٩).

٣٠٠ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٤٣١)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٥١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣١٥)، و«العبر» له (٤/ ١٥٣)، و«المشتبه» له (٢٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٤٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٦٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٩).

٣٠١ ـ «سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني» صفحة (٢٤٣) ترجمة (٣٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٦٥) ترجمة (٦٠٢٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢٩١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (مخطوطة الظاهرية (١٢/ ٦٨٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٣٧٨) ترجمة (٢٩١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١١٥)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٨/ ٢٤٨)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي صفحة (١٧٩) ترجمة (٨٩٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٨٧) ترجمة (٩٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات ٣٨١ ـ ٤٠٠) صفحة (١٠٥)، و«العبر» له (٢/ ١٦٧)، و«دول الإسلام» له صفحة (٢٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٢٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ =

الحافظ، أبو حفص بن شاهين، الواعظ. محدِّثُ بغداد. رحل وسمع وحدَّث، وروى عنه جماعة. قال ابن ماكُولا: ثقةٌ مأمون؛ سمع بالشام والعراق والبصرة وفارس، وجمع الأبواب والتراجم، وصنّف كثيراً. وقيل إنه صنَّف ثلاثمائة وثلاثين مصنَّفاً، أحدها «التفسير الكبير» ألف جزء، و «المسند» ألف وثلاثمائة جزء، و «التاريخ» مائة وخمسون جزءاً، و «الزهد» مائة جزء. وقد وثَّقُوه؛ قال الخطيب: سمعت محمد بن عمر الداودي يقول: كان ابن شاهين ثقة يشبه الشيوخ، إلا أنه كان لحّاناً، وكان لا يعرف في الفقه لا قليلاً ولا كثيراً. توفي في ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

٣٠٢ ـ «الحافظ العبدوي» عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدَوَيه بن سَدُوس بن علي بن عبد الله، ينتهي إلى ابن مسعود، العَبْدَوي النَّيسابوري الحافظ الأعرج. قال الخطيب: كان ثقةً صادقاً حافظاً وَرِعاً عارفاً. مات يوم عيد الفطر، سنة سبع عشرة وأربعمائة.

٣٠٣ ـ «الصاحب كمال الدين بن العديم» عمر بن أحمد بن أبي الفضل هبة الله بن أبي غانم محمد بن هبة الله ابن قاضي حلب أبي الحسن أحمد بن يحيى بن زُهَير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جَرادة عامر بن ربيعة بن خُوَيلِد بن عَوْد بن عامر بن عُقَيل، الصاحبُ العلاّمةُ رئيسُ الشام، كمال الدين، أبو القاسم الهوازنيّ العُقَيليّ الحلبيّ، المعروف بابن العديم. ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ستين وستمائة[1]،

= ٥٨٨) ترجمة (٢٣٨٧)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٥/ ٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٧٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٣٩٢) ترجمة (٨٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٩٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٢٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٠)، و«دائرة المعارف» للبستاني (١/ ٥٣٩).

٣٠٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٢٧)، و«اللباب» له (٢/ ٣١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٧٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٢٥)، و«المشتبه» له (٣٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٠٧٢)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٨٥)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٣٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٨٢٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣١).

٣٠٣ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠٠ أ)، و«العبر» له (٥/ ٢٦١)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢٧٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٣٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٤٧٦)، و«تاريخ ابن الوردي» للقرشي (١/ ٣٨٦)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٧ ب).

(١) «الفوات»: (٦٦٦).

وسمع من أبيه، ومن عمه أبي غانم محمد، وابن طَبَرْزَد، والافتخار، والكندي، وابن الحَرَسْتاني، وسمع جماعةً كثيرةً بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق. وكان محدِّثاً حافظاً مؤرِّخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً كاتباً مجوِّداً، درَّس وأفتى وصنّف، وترسَّل عن الملوك. وكان رأساً في الخطّ المنسوب، لا سيما النسخ والحواشي. أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه، وقال: وليَ قضاء حلب خمسةٌ من آبائه متتالية؛ وله الخط البديع والحظ الرفيع والتصانيف الرائقة، منها «تاريخ حلب»، أدركته المنية قبل إكمال تبييضه. وروى عنه الدَّواداري وغيره، ودفن بسفح المقطّم بالقاهرة؛ انتهى.

قلتُ: وقد مرَّ ذكر جماعة من بيته، وسيأتي ذكر من بقي منهم، في الأماكن اللائقة، إن شاء الله تعالى.

قال ياقوت: سألته لمَ سُمّيتم ببني العديم؟ فقال: سألت جماعة من أهلي عن ذلك، فلم يعرفوه. وقال: هو اسم مُحْدَث، لم يكن آبائي القدماء يُعرفون به، ولم يكن في نساء أهلي من يُعرف بهذا؛ ولا أحْسَب إلاّ أنَّ جَدَّ جَدِّي القاضي أبا الفضل هبةَ الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جَرادة ـ مع ثروة واسعة ونعمة شاملة ـ كان يُكْثِر في شعره من ذكر العُدْم وشكوى الزمان، فسمّي بذلك؛ فإن لم يكن هذا سببه، فلا أدري ما سببه.

قال: ختمتُ القرءان ولي تسع سنين، وقرأت بالعَشْر ولي عشر سنين. ولم أكتب على أحد مشهور، إلا أن تاج الدين محمد بن أحمد بن البرفطي البغدادي ورد إلينا إلى حلب، فكتبتُ عليه أياماً قلائل، لم يَحْصُل منه فيها طائل.

وله: «كتاب الدراري في ذكر الذراري»[(١)] جمعه للملك الظاهر وقدّمه إليه يوم وُلد ولدُه الملك العزيز، و «كتاب ضوء الصباح في الحثّ على السماح» صنّفه للملك الأشرف، و «كتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جَرادة»، «كتابٌ في الخطّ وعلومه ووصف آدابه وطروسه وأقلامه»، و «كتاب دفع التَّجَرّي على أبي العلاء المعرّي»، و «كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار».

ومِمَّن كتب إليه يسترفده خطَّه: سعدُ الدين مَنُوجَهر المَوْصلي، وأمين الدين ياقوت المعروف بالعالِم وهو صهر ياقوت الكاتب الذي يُضرب به المثل.

وكان في بعض سفراته يركب في مِحَفَّة تُشَدُّ له بين بغلين، ويجلس فيها ويكتب.

وقَدِم إلى مصر رسولاً وإلى بغداد. وكان إذا قدم مصر، يلازمه أبو الحسين الجزّار،

(١) طبع ضمن ثلاث رسائل، القسطنطينية (١٢٩٨).

فقال بعض أهل العصر فيه [الكامل]:

يا ابن العديم عَدِمْتَ كلَّ فضيلةٍ وغدوتَ تحملُ رايةَ الإدبارِ
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلها تيساً يلوذ بصحبة الجزّارِ

ومن أمداح الجزّار فيه، قولُه [الرجز]:

سَرَّ الفؤادَ طيفُه لما سَرَى فمرحباً منه بما أهدى الكرى
وافى إليَّ زائراً فليتَه حَقَّق في اليقظةِ لي ما زَوَّرا
ظبيٌ إذا ما ماس لاح وجهُه رأيتَ غصناً بالهلال مُثْمِرا
وإن بدتْ طلعتُه في ليلةٍ من شَعْرِه رأيتَ ليلاً مُقْمِرا
كم ليلةٍ جنيتُ من عِذاره آساً ومن خدَّيه ورداً أحمرا

منها:

يا ساحر الأجفان رفقاً بفتى سلبتَ منه عقلَه وما درى
غريمُه الشوق وقد أضحى من الـ ـصبر الجميل مذ نأيتَ مُعْسِرا
أجريتَ من أدمعه ما قد كفى يكفيك من أدمعه ما قد جرى
حُزْتَ الجمالَ مثلما حاز العلى الـ ـمولى كمالُ الدِّين من دون الورى
شيَّدَ مجداً لو أراد النجمُ أن يدركَ بعضُ شأوِهِ لقَصَّرا
ولو رأى البدرُ المنيُر وجهه هلَّل إجلالاً له وكبَّرا
يا من أُرَجِّي مالَه وجاهَه هذا أوانُ النفع فافعل ما ترى
لم ألقَ في ذا الدهر مَن أشكو لهُ رَيْبَ الزمانِ إذ تَعَدَّى وافترى
وطالما حَدَّثتُ نفسي بالغنى منك وما كان حديثاً مفترى
ولستُ أختارُ كريماً بعدها عنك وكلُّ الصَّيْدِ في جوف الفَرا
فخاطبِ السلطانَ فيَّ مرّةً واحدةً من قبلِ تَلْقَى السّفرا
فَهْو أبو بكرٍ وأرجو أنَّه في كلِّ أمرٍ لم يخالفْ عُمَرا

ومن شعر الصاحب كمال الدين، رحمه الله تعالى [الطويل]:

وأهيفَ معسولِ المراشف خِلْتُه وفي وجنتيه للمدامة عاصرُ
يُسيل إلى فيه اللذيذِ مدامةً رحيقاً وقد مرَّت عليه الأعاصرُ

فيسكر منه عند ذاك قَوامُه ... فيهتزُّ تِيهاً والعيونُ فواترُ
كأنَّ أمير النوم يهوى جفونَه ... إذا همَّ رفعاً خالفته المحاجرُ
خلوتُ به من بعدِ ما نام أهلُه ... وقد غارت الجوزاءُ والليلُ ساترُ
فوسَّدتُه كَفِّي وبات مُعانقي ... إلى أن بدا ضوءٌ من الصبحِ سافرُ
فقام يَجُرُّ البُرْدَ منه على تُقًى ... وقمتُ ولم تُحْلَلْ لإثمٍ مآزرُ
كذلك أحلى الحبِّ ما كان فرجُه ... عفيفاً ووصلاً لم تَشِنْه الجرائرُ

ومنه وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء، وعمره إحدى وثلاثون سنة [الطويل]:

أليس بياضُ الأُفُق في الليلِ مُؤْذِناً ... بآخرِ عمرِ الليلِ إذ هو أسفرا؟
كذاك سوادُ النبت يُشبه يبسَه ... إذا ما بدا وسط الرياض مُنَوِّرا

قال ياقوت: دخلتُ إليه يوماً، فقال: ألا ترى، أنا في السنة الحادية والثلاثين من عمري، وقد وجدتُ الشعرات البيض في لحيتي. فقلت أنا فيه [الطويل]:

هنيئاً كمالَ الدين فضلاً حُبِيتَهُ ... ونعماءَ لم يُخْصَصْ بها أحدٌ قَبْلُ
لداتُكَ في شُغْلٍ بداعية الصِّبا ... وأنتَ لتحصيل المعالي بكَ الشُّغْلُ
بلغتَ لعشرٍ من سنينِكَ رتبةً ... من المجد لا يسطيعها الكامل الكهلُ
ولمّا أتاك الحلم والفهم ناشئاً ... أشابَك طفلاً كي يتمَّ لك الفضلُ

قلتُ: أثبتَ ياقوتُ النونَ الأخيرة في «سنينك»، والأفصحُ حذفها، لأجل الإضافة، وقول حمزة بن بِيض أحسن من هذا [المتقارب]:

بلغتَ لعشرٍ مَضَت من سنيـ ... ـك ما يبلغ الرجلُ الأشيبُ
فَهَمُّك فيها جسامُ الأمورِ ... وهمُّ لداتك أن يلعبوا

٣٠٤ ـ «زين الدين بن حلاوات» عمر بن أحمد القاضي زين الدين، رئيسُ ديوان الإنشاء بطرابلس، الصفديُّ المعروفُ بابن حلاوات. توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة، بُكْرَةَ السبت، رابع عشر شهر رمضان، بطرابلس.

كان هو أولاً بصفد وله أَخَوان تاجران: أحدهما، برهان الدين إبراهيم، مقيم بسوق البَزّ بصفد؛ والآخر، يونسُ، تاجرٌ سفّار. تعلقَّ زين الدين هذا بهذه الصناعة، وتردّد إلى الشيخ

---

٣٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/١٥١).

نجم الدين بن الكمال، وقرأ عليه، وتدرَّب به، وكان ذهنه جيداً، وصار يكتب الدَّرْجَ عنده. فلما ورد الأمير سيف الدين بُتْخاص إلى صفد نائباً، كان معه الشيخ شهاب الدين بن غانم، فانضمّ زين الدين إليه في الباطن، واستبدَّ بالوظيفة، وانفرد الشيخ نجم الدين بالخطابة. ثم اتفقوا، عليه وأخرجوه إلى دمشق، وما كان إلا قليلاً حتى اتفق القاضي شرف الدين النُّهاوَندي الحاكمُ بصفد وزين الدين على شهاب الدين بن غانم، وأوقعا بينه وبين الأمير سيف الدين بُتخاص؛ فاعتقله، وفصله من الوظيفة، وكتب إلى مصر في حقِّ زين الدين بن حلاوات، فجاء توقيعه بتوقيع صفد، وانفرد بالوظيفة، وكان ذا خبرة وسياسة ومداخلة في النّواب، واتحادٍ بهم، حتى لم يكن لأحد معه حديث، وكان هو المتصرِّف في المملكة. وتقدَّم ورُزق الوجاهة، وحظيَ، ونال الدنيا العريضة، وجمع بين خطابة القلعة والتوقيع. وكان فيه مرؤةٌ وسعةُ صدر في قضاء أشغال الناس، والمبادرة إلى نجاز مرادهم، ومساعدتهم على ما يحاولونه. وأنشأ جماعةً، وانتهى إلى القاضي علاء الدين بن الأثير، فمال إليه، ولما جاءه خبرهُ من طرابلس بكى عليه. ولو أنَّ زين الدين كان حَيّاً، لما انفلج القاضي علاء الدين بن الأثير. ما كان كاتب السرّ بمصر غيره لمحبّته له وإيثاره له؛ وقال للسلطان لمّا قال له: من يصلح لهذا المنصب؟ قال: أمّا في مصر، فما أعرف أحداً، وأمّا في الشام، فما كنتُ أعرف من يصلح غير ابن حلاوات، وقد مات.

وكان ابن حلاوات يداخل نوّاب صفد كثيراً ويقع بين النوّاب وبين الأمير سيف الدين تُنْكُز؛ فعزل جماعة منهم. ثم لما جاءها الأمير سيف الدين أَرُقطاي إليها نائباً، وقع بينهما، واتصلت القضية بالسلطان، وهي واقعة طويلة، فردَّ الأمرَ إلى تنكز، فطلب زين الدين إلى دمشق، وهو ممتلىءٌ عليه غيظاً. فلما دخل عليه، رماه بسكينةٍ كانت في يده، لو أصابته جرحته، ورسم عليه، وأمر بمصادرته، فوزن ثمانية آلاف درهم؛ فسعى له الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب، والقاضي علاء الدين بن الأثير عند السلطان. واتّفق أن مات في تلك الأثناء مُوَقِّع طرابلس، فما كان بعد ثمانية أيام تقريباً، حتى جاء البريد بالإفراج عن زين الدين، وإعادة ما أُخذ منه إليه، وتجهيزه إلى طرابلس مُوَقِّعاً. وكان المرسوم مُؤكَّداً، فما أمكن إلاّ ما رُسم به.

وتوجّه رئيس ديوان الإنشاء إلى طرابلس، فدخل إليها في مُسْتَهَلّ جُمادى الأولى، سنة تسع عشرة وسبعمائة، فأقام بها في وجاهة وحرمة وافرة، إلى أن توفي في التاريخ المذكور. وكان خروجه من صفد سنة سبع عشرة وسبعمائة، فيما أظنّ.

وكان يدري النِّجامة، وعلم الرمل، وله نظم. ولم يتَّفق لي به اجتماع خاصّ، بل رأيته

غيرَ مرّة، وسمعت خطبته كثيراً.

وقال لي مَن رآه إنه كان يتعذَّر عليه كتابة اسمه، فيكتب صورة «مر»، ثم بعد ذلك يركّب عليها حرف العين، لتتكمّل صورة «عمر».

ويقال عنه إنه كان يرى ما يُنْسَبُ إلى عفيف الدين التِّلِمْساني وغيره من تلك المقالة، عفا الله عنه.

ومن شعره في الخمرة [الطويل]:

ولابسةِ البِلَّورِ ثوباً وجسمُها عقيقٌ وقد حُفَّتْ بسمط لآلي
إذا جُلِيَتْ عاينتَ شمساً منيرةً وبدراً حُلاه من نجوم ليالي

ووجدتُ منسوباً إليه قوله [الكامل]:

خُصَّتْ يداك بستَّةٍ ممدوحةٍ محمودةٍ بالبأس والإحسانِ
قلمٍ ولثمٍ واصطناعِ مكارمٍ ومثقَّفٍ ومهنَّدٍ وعِنانِ

وأُنْشِدَ له يوماً بيتا محيي الدين بن عبد الظاهر لما فتح الملك الأشرف قلعةَ الروم، وهما [الطويل]:

ألا أيُّها الحصنُ المنيعُ جنابُه تطهَّرْتَ من بعد النجاسةِ بالشركِ
وأمسيتَ تُجْلَى بالخليلين دائماً: خليلِ إله العرش والبطلِ التركي

فقال زين الدين المذكور [الخفيف]:

بالخليلين صرتَ تُجْلَى مساءً لعروسٍ زادت سناً وسناءَ
قلعةَ المسلمين حُزْتِ جمالاً وكمالاً ورفعةً وبهاءَ

قلت: ما كفاه أنه ما قال شيئاً، حتى لحن بحذف النون من «تجلين».

عمر بن إسحاق

٣٠٥ ـ «الأمير عماد الدين الخِلاطي» عمر بن إسحاق بن هبة الله، الأمير عماد الدين الخِلاطي. ولد بخِلاط، سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وستين وستمائة.

---

٣٠٥ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٥٧٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٧٣ ب)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٧٤)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٤٢١)، و«ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٢/ ٣٩٥).

كان عالماً فاضلاً خبيراً حَسَنَ التَّأتّي، لطيف الحركات، له حُرمة وافرة عند الملوك، وكان أبو الخِيش لا يقدّم عليه أحداً، ويكرمه. وكان أبوه أصوليّاً واعظاً أديباً مصنِّفاً، وليَ قضاء خِلاط، وتوفي والده المذكور بإربل سنة ست عشرة وستمائة، ووفاة الأمير عماد الدين بحماة.

ومن شعره(١).

٣٠٦ ـ «القاضي شمس الدين التنوخي» عمر بن أسعد بن المُنَجّا بن أبي البركات، القاضي شمس الدين، أبو الفتح التنوخي. المعرِّي الأصل، الدمشقي، الفقيه الحنبلي، مدرِّس المسماريّة. وليَ قضاء حرّان مدةً، وكذا أبوه، وكان عارفاً بالقضاء، بصيراً بالشروط. توفي سنة إحدى وأربعين وستمائة. تفقَّه على والده وسمع من أبي المعالي بن صابر، وأبي سعد بن أبي عَصْرون، وأبي الفضل بن الشَّهْرَزُوري قاضي دمشق، وابن صدقة الحرّاني. ورحل هو وأخوه عزّ الدين، وسمعا من يحيى بن بَوْش، وعبد الوهاب بن سُكَيْنَة، وعبد الوهاب بن أبي حبَّة. وروى عنه الحافظ أبو عبد الله البِرزالي، ومجد الدين بن العديم، وسعد الخير بن النابلسي، وأبو عليّ ابن الخلاّل، وجماعة؛ وبالحضور أبو المعالي بن البالِسي، وآخِرُ من حدَّث عنه بنته المعمَّرة المسندة سِتُّ الوزراء.

عمر بن إسماعيل

٣٠٧ ـ «رشيد الدين الفارقي» عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبي الكتائب، الأديب العلاّمة رشيد الدين أبو حفص الرَّبَعي الفارقي الشافعي. ولد سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

---

٣٠٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٩٠) ترجمة (٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٣٥)، و«العبر» له (٥/ ١٧٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٣)، و«ذيل ابن رجب» (٢/ ٢٢٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٣).

٣٠٧ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٠٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٤٥٢)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٥)، و«العبر» للذهبي (٣٦٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٢٩)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٣٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٩ أ)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢١٩)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٠٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٥٩).

(١) بياض في الأصل.

سمع جزء البانِياسي من الفخر بن تيميَّة، ظهر له بعد موته، وسمع من ابن الزَّبيدي وابن باقا. وبرع في النظم، وكتب في ديوان الإنشاء عند صاحب مَيّافارقين، وعند الناصر يوسف، ومدح السخاوي بقصيدة مليحة، ومدحه السخاوي أيضاً. وله يد طولى في التفسير والبديع واللغة، وانتهت إليه رئاسة الأدب، ووزَر، وتقدّم، وأفتى، وناظر، ودرَّس بالظاهريّة، وانقطع بها. وله في النحو مقدمتان: كبرى وصغرى. وكان حلو المناظرة، مليح النادرة، يشارك في الأصول والطبّ وغير ذلك، ودرَّس بالناصريَّة مدةً قبل الظاهريَّة. وروى شعره الدمياطي، ورضي الدين بن دَبُوقا، وأبو الحجّاج المِزّي، والبِرزالي، وآخرون، وكتب المنسوب، وانتفع به جماعة، وخُنق في بيته بالظاهرية، وأُخذ ذهبُه، ودرَّس بعده علاء الدين ابن بنت الأعَزّ.

نقلتُ من خطّ شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني لنفسه، وكتب بهما إلى الوزير جمال الدين عليّ بن جرير إلى قرية القاسمية، على يد راجل اسمُه عليٌّ أيضاً [المتقارب]:

حسدتُ عليّاً على كونه تَوَجَّه دوني إلى القاسميَّهْ

وما بيَ شوقٌ إلى قريةٍ ولكنْ مراديَ ألْقى سَمِيَّهْ

قال: وأنشدني لنفسه، وكتب بهما إلى شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن حَمُّويَه [الكامل]:

مِن غَرْسِ نعمته وناظمِ مدحِهِ بين الورى وَسَمِيِّه وَوَلِيِّهِ

يشكو ظماه إلى السّحاب لعلّه يرويه من وَسْمِيِّهِ وَوَلِيِّهِ

قال: وأنشدني لنفسه، وقد رآني أتكلّم مع شمس الدين قاضي القضاة ابن سنيِّ الدولة [المنسرح]:

كلُّ شهابٍ يغيبُ عند طلو عِ الشمسِ إلا الشهابَ من قُوصِ

وَهْو إذا أشكلت مسائلنا قاضٍ وفي الحكم غيرُ منقوصِ

قال: وأنشدني له، وقد أُنكر عليه تطويله في قصيدةٍ مدح بها الأشرف [الكامل]:

لقدِ اختصرتُ مديحَ موسى عالماً أنَّ البليغ وإن أطال مُقَصِّرُ

لكن تأرَّجَ مدحُه فحسبتُه وَرْداً، ونفعُ الوَرد حين يُكَرَّرُ

قال: وأنشدني لنفسه، وكتب بهما إلى محيي الدين بن الزكي [مخلّع البسيط]:

قالوا: جفاك الإمامُ يحيى وأنتَ في حبِّه مُغالي

فقلتُ: إن باعني رخيصاً فإنني أشتريه غالي

قال: وأنشدني لنفسه [البسيط]:

خَوْدٌ تَجَمَّع فيها كلُّ مُفْتَرِقٍ   من المعاني التي تستغرق الكَلِما
عَطَتْ غزالاً سَطَتْ ليثاً خَطَتْ غُصناً   فاحتْ عبيراً رَنَتْ نَبْلاً بَدَتْ صَنَما

قال: وأنشدني لنفسه [البسيط]:

رأيتُ شِعريَ في الشِّعْرَى بِمِدْحَتِهِ   لأنَّ مَدْحِيْهِ عُلْوِيٌّ إذا نُظِما
أضاء شمساً بدا بدراً علا فَكَلاً   سما هلالاً نمى نجماً همى دِيَما

قال: وأنشدني لنفسه، وقد عاده فخر الدين عثمان الكاملي [الكامل]:

قَرَّتْ عيونُ العائدين لأنَّها   نظرتْ إلى عثمانَ ذي النُّورَيْنِ
نورٌ بعينٍ لم تزل تستحقر الـ   ـدنيا ونورٌ قُرَّةٌ للعين

قال: وأنشدني له في الوزير عليّ بن جرير [السريع]:

إنَّ علياً خطبتْه العُلى   من بعدما هامت به حينا
كُفءٌ إذا استرسل في فعله   وقوله لم يخشَ تلحينا

قال: وأنشدني له، وكتب بها إلى ابن جرير، وقد فوَّض إليه المُنَيْبع [المتقارب]:

فَدَيْتُ بناناً أراني النَّدى   عِياناً وكان النَّدى يُسْمَعُ
وكفّاً حكى البحرَ جوداً ومِن   أناملِه صحَّ لي المنبعُ

قال: وأنشدني له في الرضي بن الخَشْخاشي [الكامل]:

مازحتُه وحَسِبْتُ فيه رزانةً   ونَسِيتُ نسبته إلى الخَشْخاشِ

قال: وأنشدني له وكتب بها إلى المُكَرَّم بن بُصاقَة [المديد]:

يا جواداً جودُ راحته   أغنتِ الدنيا عَنِ الدِّيَمِ
ووفيّاً من سجيَّتِهِ   رَعْيُ أهلِ الوُدِّ والذِّمَمِ
إنَّني أصبحتُ ذا ثقةٍ   بكريمٍ غيرِ متَّهمِ
خُصَّ بالحمد اسمُه وغدا الـ   ـنعتُ مشتقّاً من الكرمِ

قال: وأنشدني له مُلْغِزاً في الخيمة [مجزوء الرجز]:

ما اسمٌ إذا نَصَبْتَهُ   رَفَعْتَ ما يُنْصَبُ بِهْ
ولا يَتِمُّ نَصْبُهُ   إلا بجرِّ سببِهْ

قال: وأنشدني مُلْغِزاً في السَّبْسَب [مجزوء الرجز]:

مـا اسـمٌ إذا عـكـسـتَـهُ فـذلـك اسـمٌ لـلـفـلا
وإن تـركْـتَ عـكـسَـهُ فَـهْـو الـمـسـمّـى أوّلا

قال: وأنشدني له [الطويل]:

أُعيذُك ذا المجدِ المُؤثَّلِ أن يُرَى جنابُكَ منّي ضيِّقاً وَهْو واسعُ
وأعجبُ ما حُدِّثْتُه حِفْظُكَ العُلَى ومثليَ في أيام مثِلكَ ضائعُ
لئنْ مَطَرَتْني من سجاياك مُزْنَةٌ حكتْ لك أرضي كيف تزكو الصنائعُ

قلتُ: ومن نظم الفارقي أيضاً [مجزوء الرمل]:

إنَّ فـي لـحـظِـكَ مـعـنـى حَـدَّثَ الـنـرجـسُ عَـنْـهُ
لـيـتَ مـن جفـنـيك لي سهـ ـمـاً فـفـي قـلـبـيَ مـنـهُ

وله اللغز المشهور، وهو [الكامل]:

ما اسمٌ ثلاثيُّ الحروف فَثُلْثُه مِثْلٌ له والثلثُ ضِعْفُ جَميعِهِ
والثُّلْثُ الآخر جَوْهَرٌ حَلَّتْ به الأعراض جمعاً فاعجبوا لبديعِهِ
وهو المثلَّث جذرُه مِثلٌ له وإذا يُرَبَّعُ بان في تربيعِهِ
جزءٌ من الفَلَكِ العليّ وإنما باقيه خوفٌ في أمانِ مَرُوعِهِ
حيٌّ جمادٌ ساكنٌ متحرّكٌ إن كنتَ ذا نظر إلى تنويعِهِ
وتراه مع خُمْسَيْه علّةُ كونه معلولةٌ سرّاً لغير مُذيعِهِ
وبغير خمسيه جميعُ النحو مو جودٌ ومحمولٌ على موضوعِهِ
وبحاله فعلٌ مضى مستقبلاً حُمِدَتْ صناعتُه لحمد صنيعِهِ
قَيْدٌ لمطلقه خُصوصُ عمومِهِ زَيْدٌ لمفردِه على مجموعِهِ
شيءٌ مقيمٌ في الرحيل وممكنٌ كالمستحيل بطيئُه كسريعِهِ
وأهمّ ما في الدين والشرع اسمُه ومضافُه بأصوله وفروعِهِ
ودقيقُ معناه الجليلِ مناسبٌ علمَ الخليل وليس من تقطيعِهِ
وإذا عَرُوضيٌّ تطلَّبَ حَلَّه ألفاه في المفروق أو مجموعِهِ
وإذا يرصِّعُه بدُرِّ فريدِه عِقداً يزينُ الدُّرَّ في ترصيعِهِ

لـلـمـنـطـقـي ولـلـحـكـيـم نـتـاجُـه وعـلاجُـه بـذهـابـه ورجـوعِـه
ولـه شـعـارٌ أشـعـريٌّ واعـتـقـا دٌ حـنـبـلـيٌّ فـاعـجـبـوا لـوقـوعـهِ
وتـمـامُـه فـي قـول شـاعـر كـنـدةٍ ما حـافـظٌ لـلـعـهـد مثـلَ مـضـيـعـهِ
يـرويـك فـي ظـمـأٍ بـدا بـوروده ويُريك في ظُلَمٍ هُدى بطلوعهِ
ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي تفصيله تفصيلُ روضٍ ربيعهِ
فاْسْتَجْلِ بِكْراً من وليٍّ بالحُلَى يهدي لكُفءِ الفضلِ بينَ رُبُوعِه

وحلَّه العلاّمة تقيُّ الدين بن تيميَّة، رحمه الله، في «علم»، وأجاب عنه بمائة بيت تقريباً؛ وأوَّلُها [الكامل]:

بـغـزيـرِ عـلـمٍ وافـتـنـانٍ واسـعٍ ألـغـزتَ عـلـمـاً فـي فـنـونٍ وسـيـعِـهِ

٣٠٨ ـ «ابن الحسام الشاعر» عمر بن آقُوش؛ هو الشاعر زين الدين أبو حَفْص الشُبليُّ الدمشقي الذهبي الشافعي المعروف بابن الحسام الافتخاري. سألته عن مولده، فقال: سنة أربع وثمانين [وستمائة]. اجتمعتُ به غير مرّة[1]، وأنشدني كثيراً من شعره، فيه تودُّدٌ كثير، وحُسْنُ صحبة، وطهارة لسان. سمع على الحجّار وغيره.

وأنشدني من لفظه لنفسه [المجتثّ]:

قـد أثـقـلـتـنـي الـخـطـايـا فـكـيـف أخـلـص مـنـهـا؟
يـا ربّ فـاغـفـر ذنـوبـي واصـفـحْ بـفـضـلـك عـنـهـا

وأنشدني له أيضاً [المجتثّ]:

يـا مَـن عـلـيـه اتّـكـالـي ومـن إلـيـه مـآبـي
جُـدْ لـي بـعـفـوكَ عـنّـي إذا أخـذتُ كـتـابـي

وأنشدني له أيضاً [البسيط]:

يا سائلي كيف حالي في مراقبتي وما العقيدةُ في سرِّي وإعلاني
أخافُ ذنبي وأرجو العفو عن زللي فانظر فبين الرجا والخوف تلقاني

---

٣٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٥٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣١)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٩ أ).

(١) نقل ابن شاكر عبارة الصفدي هذه في الفوات.

وأنشدني لنفسه يودِّعني، وأنا متوجِّهٌ إلى الرَّحبة، سنةَ تسع وعشرين وسبعمائة [الطويل]:

ولمّا اعتنقنا للوداع عشيَّةً ... وفي القلب نيرانٌ لفرط غليلهِ
بكيتُ وهل يُغني البكا عند هائمٍ ... وقد غاب عن عينيه وجهُ خليلهِ

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

يا سيِّدَ الوزراءِ دعوةَ قائلٍ ... من بعدِ إفلاسٍ وبيعِ أثاثِ
أبطَتْ حوالتُكم عليَّ كأنّها ... تأتي إذا ما صرتُ في الأجداثِ
فإذا أتَتْ من بعدِ موتي فأحسِنوا ... بوصولها للأهل في ميراثي

وأنشدني لنفسه ما كتبه لشرف الدين يعقوب ناظر طرابلس، يشتكي من أيُّوب [البسيط]:

بُلِيتُ بالضُّرِّ من أيُّوبَ حينَ غدا ... يُنَكِّدُ العيشَ في أكلٍ ومشروبِ
وزاد يعقوبُ في حُزني لغيبته ... فَضُرُّ أيوبَ لي مَعْ حُزن يعقوبِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الوافر]:

إذا ما جئتُكم لغناء فَقْرِي ... تقولُ أبْشِرْ إذا قَدِمَ الأميرُ
وقد طال المطالُ وخفتُ يأتي ... أميرُكُمُ وقد ماتَ الفقيرُ

وتوفي رحمه الله تعالى، في ثاني شهر رمضان، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، في طاعون دمشق.

٣٠٩ - «العبدي الموصلي» عمر بن أيّوب، أبو حفصٍ العبديّ المَوْصليّ. كان من أشد الناس حياءً. توفي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، وروى له مسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وابن ماجه، وروى هو عن جعفر بن بُرقان، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وأفلح بن حُمَيْد، وإبراهيم بن نافع المكّي، وروى عنه أحمد، وداود بن رشيد، وأبو سعيد الأشَجّ، وأيّوب الوزّان، وعليّ بن حرب. وقال ابن مَعين: ثقةٌ مأمون. وقال محمد بن عبد الله بن عمّار: ما رأيته يذكر الدنيا، وكان من أشدّ الناس حياءً.

---

٣٠٩ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٢٧)، و«طبقات خليفة» (٨٢٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٠٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٩٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ١٨٥)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٣١٠ ـ **«الملك المغيث بن الصالح أيُّوب» عمر بن أيوب بن محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان، الملك المغيث جلال الدين بن السلطان الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الملك الكامل بن العادل الكبير**. توفي شاباً بقلعة دمشق، سنة اثنتين وأربعين وستمائة في حبس عمٍّ والده الملك الصالح إسماعيل. وكان والده لما خرج إلى فلسطين استناب ولده هذا بقلعة دمشق، فلمّا ملك الصالح إسماعيل دمشق اعتقله، فلم يزل إلى أن توفّي، فتألَّم أبوه لموته، واتَّهم عمَّه أنه سقاه، وتجهَّز له وحاربه.

عمر بن بدر

٣١١ ـ **«ضياء الدين الكردي الحنفي» عمر بن بدر بن سعيد المحدّث، أبو حفص الكردي المَوْصلي الحنفي**. له تصانيف ومجاميع. توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. لم يزل يسمع إلى أن مات. لقبه ضياء الدين. سمع ابن كُلَيْب، ومحمد بن المبارك بن الحلاوي، وابن الخُوزي، وطبقتهم. حَدَّث بحلب ودمشق، وروى عنه مجد الدين بن العديم وأخته شُهدة، والفخر عليّ بن البخاري، وقبلهم الشهاب القُوصي، وغيره. ووفاته بدمشق في البيمارستان النوري، وله بضع وستون سنة.

٣١٢ ـ **«المغازلي الحنبلي» عمر بن بدر بن عبد الله، أبو حفص المَغازلي الحنبلي البغدادي**. له تصانيف في المذهب، واختيارات. سمع علي بن محمد بن بشار الزاهد، وعمر بن محمد بن بكار القافْلاني، وجعفر بن محمد الصَّندلي، وروى عنه إبراهيم بن أحمد بن عمر بن شاقْلا، وعمر بن أحمد البرمكي، وعمر بن إبراهيم بن عبد الله بن المسلم العُكْبَري. وتوفي[(١)] . . .

٣١٣ ـ **«موفق الدين بن خطيب بيت الآبار» عمر بن أبي بكر بن يوسف بن يحيى، العدلُ موفَّق الدين بن خطيب بيت الآبار**. إنسانٌ خَيِّرٌ، منقطع عن الناس، ملازم للجماعة والذكر. كان قبل ذلك يخدم في الديوان، ويشهد على القضاة. روى عن الإرْبِلي، وابن

---

٣١٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥١)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٥١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (١٣٣) ترجمة (١١٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٥)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٤٢٦)، و«مفروج الكروب» لابن واصل (٥/ ٣٤٦).

٣١١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٨٧)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٦٢)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٦).

٣١٢ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٢٨).

(١) بياض في الأصل.

اللّتّي، وجماعة. وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

٣١٤ ـ «المغيث صاحب الكرك» عمر بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان، الملكُ المغيثُ فتح الدين بن السلطان الملك العادل بن الملك الكامل بن العادل الكبير ملكَ الكرك مدةً. قُتل أبوه وهو صغير، فأُنزل إلى عمَّةِ أبيه، فنشأ عندها؛ ولما مات عمُّه الملك الصالح أيوب، أراد شيخ الشيوخ ابن حَمُّوَيه أن يسلطنه، فلم يتمَّ له ذلك. ثم حُبس بقلعة الجبل، ثم نقله ابن عمّه المعظَّم لما قدم، فبعث به إلى الشَّوْبَك، فاعتُقل بها. وكان الصالح أيوب لما أخذ الكرك من أولاد الناصر، استناب عليها وعلى الشوبك الطَّواشي بدر الدين الصَّوابي، فلما بلغ الصَّوابيَّ موتُ المعظَّم أخرج المغيثَ وسلطنه بالكرم، وصار أتابكه.

وكان المغيث جواداً كريماً شجاعاً حسن السِّيرة في الرعية، غير أنه ما كان له حزم؛ ضَيَّع الأموال والدنانير التي بالكرك، وألجأته الضرورة إلى الخروج منها، لأن الملك الظاهر نزل على غَزَّة، فركبت إليه والدة المغيث، فأكرمها، وبقيت الرسل تتردَّد إلى المغيث، وهو يُقَدِّم رِجلاً ويؤخِّر أخرى، خوفاً من القبض. ثم إنه جاء إلى الظاهر، فأكرمه، وأراد أن ينزل له، فمنعه، وسايره إلى باب الدهليز، ثم أُنزِل في خركاة، وأُحيط به، وبُعث مع الفارقاني إلى قلعة مصر، وكان آخر العهد به.

قال قطب الدين(١): أمر الظاهر بخنقه، وأعطى لمن خنقه ألف دينار، فأفشى السرّ، فأُخذ منه الذهب، وقُتل. وتوفي المغيث سنة اثنتين وستين وستمائة، وعمره نحو ثلاثين سنة.

٣١٥ ـ «القاضي كمال الدين التَّفليسي الشافعي» عمر بن بُنْدار بن عمر، العلاّمة القاضي

---

٣١٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٣٨ أ)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٨٦)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٣/ ٣٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٠)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٠)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢١٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٠٩).

(١) في «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٣٠٠).

٣١٥ ـ «البدر السافر» للأدفوي (٣٩)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٩١)، و«العبر» له (٥/ ٢٩٨)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٤)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٣١٧).

كمال الدين، أبو حفص التَّفليسي الشافعي. ولد بتفليس سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. تفقّه، وبرع في المذهب والأصلين وغير ذلك، ودرَّس وأفتى وسمع، وكان حسن السِّيرة. لمّا ملكت التتار جاءه التقليد من هولاكو بقضاء الشام والجزيرة والموصل، فباشره مدةً يسيرة، وأحسن إلى الناس بكلِّ ممكن، وذبَّ عن الرعيَّة. وكان نافذ الكلمة، عزيز المنزلة عند التتار، لا يخالفونه في شيء. وسعى في حقن الدماء، ولم يتدنَّس بشيء في تلك المدة. وسار محيي الدين بن الزكي، فجاء بالقضاء على الشام من التتار، وتوجَّه كمال الدين إلى قضاء حلب، وسافر إلى مصر، وأفاد، وأشغل؛ ولم يستأثر مدة قضائه أيامَ التتار بشيء من المدارس، وكان مدرّس المدرسة العادليَّة، وتعصَّبوا عليه، ونسبوا إليه أشياءَ برَّأهُ الله منها، ونهاية ما نالوه منه أن ألزموه بالسفر إلى الديار المصرية، فسافر، وتوفي بالقاهرة، بعدما انتفع الناس بالاشتغال عليه.

٣١٦ ـ «المظفَّر بن الأمجد» عمر بن بَهْرام شاه بن فَرُّخشاه. الملك المظفَّر تقيّ الدين بن الملك الأمجد. توفي بدمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

ومن شعره[1]:

٣١٧ ـ «الثمانيني النحوي» عمر بن ثابت، أبو القاسم الثمانيني النحوي الضرير. كان إماماً فاضلاً أديباً كاملاً، أخذ عن ابن جنّي، وكان خواصُّ الناس يقرأُون في ذلك الوقت على ابن بَرهان، وعوامُّهم يقرأُون على الثمانيني. وتوفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة[2]. وروى عن ابن جنّي «اللُّمع» و «التصريف»، وروى عنه الشريف يحيى بن طَباطَبا، وإسماعيل بن المؤمَّل الإسكافي، ومحمد بن عقيل بن عبد الواحد الكاتب الدَّسْكَري.

وصنّفَ «شرح اللمع»، و «كتاب المقيَّد في النحو»، و «شرح التصريف الملوكي».

وقرية ثمانين بُلَيْدَة صغيرة بجزيرة ابن عمر، بأرض المَوْصل، نزلها الثمانون الذين كانوا

---

٣١٦ ـ «شفاء القلوب» للحنبلي (٣٩٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٠).

٣١٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٤٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥٧)، و«معجم البلدان» له (٢/ ٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤٣).

(١) فراغ في الأصل.

(٢) «معجم البلدان»: سنة (٤٨٢).

في سفينة نوح عليه السلام، فهي أوّل بلدة بُنيت بعد الطوفان.

٣١٨ ـ «ابن الشَّمَخْل البغدادي» عمر بن ثابت بن علي، الصيّادُ، أبو القاسم بن أبي منصور، المعروف بابن الشَّمَخْل ـ بالشين المعجمة، وبعدها ميم، وحاء مهملة، ولام ـ **البغدادي**. كان يتولّى بعض الأعمال الديوانية، وعَلَتْ مرتبته، وارتفع شأنه، وصار له قربٌ من الدولة واختصاصٌ؛ فبنى مدرسة للحنابلة، ودرَّس بها أبو حكيم النَّهرواني، وبعده ابن الجوزي، وجعل فيها خزانة كتب نفيسة. ثم قُبض عليه، وسُجن إلى أن هلك سنة إحدى وستين وخمسمائة. ولم تَثْبُتْ وقفيَّةُ تلك البقعة، فبيعت، وصارتْ داراً لبعض الأمراء، وأُخذت الكتب التي كانت بها. وكان قد سمع كثيراً من الحديث من علي بن مهدي بن العلاّف، وغيره.

وفيه يقول الرئيس أبو المكارم بن الآمدي، يهجوه [الخفيف]:

لستُ أهجوك يا خبيثُ بشيءٍ ... غيرِ قولي هذا الفتى ابنُ الشَّمَخْلِ
اسمُ سوءٍ فٱحْذِف ثلثَ حروفٍ ... منه أوْلَى وقفْ على شَرِّ أَصْلِ
ورَقيعٌ من يرتجي منك خيراً ... يتندَّى به وأنتَ ابنُ مَخْلِ

عمر بن جعفر

٣١٩ ـ «دُومى الزعفراني» عمر بن جعفر بن محمد، أبو القاسم، الملقب بدُومى الزَّعفراني. أحد أعيان أهل الأدب [المخصَّصين][1] بمعرفة الشعر وعروضه وقوافيه وغير ذلك. ذكره محمد بن إسحاق النديم، وكان في عصره. وله «كتاب العروض» خمس مجلدات ضخمة[2]، قال ياقوت: رأيتها بخطّه في وقف جامع حلب، وله «كتاب القوافي»، و «كتاب اللغات».

٣٢٠ ـ «أبو الفتح الخُتَّلي» عمر بن جعفر بن محمد بن سلْم، أبو الفتح الخُتَّلي

---

٣١٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥٩)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٢).

(١) زيادة من معجم الأدباء.

(٢) لم يرد اسم الكتاب في الفهرست.

٣٢٠ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٣٠٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٢٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«المشتبه» للذهبي (٨٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٤٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٤٠).

البغدادي. أخو أحمد. قال الخطيب: كان ثقةً صالحاً. وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

٣٢١ ـ «الحافظ البصري» عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السَّرِيّ، الحافظُ أبو حفص البصري. كتب الناس الكثير بإفادته، وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٣٢٢ ـ «بهاء الدين القوصي» عمر بن حامد بن عبد الرحمٰن بن المُرَجَّى بن المُؤمَّل بن محمد بن علي بن إبراهيم، بهاء الدين، أبو الفتح وأبو جعفر الشُّروطي القُوصي. روى عن ابن طَبَرْزَد، وحنبل، والكندي، وأجاز له جماعة، منهم: عفيفة الفارفانية، وأسعد بن رَوْح، والمؤيَّد بن إخوة. وحدَّث، روى عنه الدَّواداري، والحافظ الدمياطي. توفي بدمشق سنة تسع وستين وستمائة.

٣٢٣ ـ «أخو جُوَيْرِيَة أمّ المؤمنين» عمر [و][1] بن الحارث بن أبي ضِرار، أخو أم المؤمنين جويريَة رضي الله عنهما. له صحبة ورواية. روى له الجماعة، وتوفي في حدود السبعين للهجرة.

---

٣٢١ ـ «سؤالات السجزي للحاكم» صفحة (٢٣٥) ترجمة (٣١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٤٤) ترجمة (٥٩٩٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ١٩١) ترجمة (٢٦٧١)، و«الضعفاء والمتروكين» له (٢/ ٢٠٦) ترجمة (٢٤٤٤)، و«الميزان» الذهبي (٣/ ١٨٤) ترجمة (٦٠٦٦)، و«المغني» له (٢/ ٤٦٤) ترجمة (٤٤٣٣)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٨٤) ترجمة (٣٠٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ١٧٢) ترجمة (١٢٦)، و«العبر» له (٢/ ١٠١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٣٤) ترجمة (٨٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة الصفحة (١٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٧٨) ترجمة (٨٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٣).

٣٢٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨٨ أ).

٣٢٣ ـ «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٦٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٩٦)، و«طبقات خليفة» (٢٣٦ و٣٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ١٤)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٤)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٣٠٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٢٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٧١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (١٩٧) ترجمة (٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥٣٠).

(١) التصويب عن المصادر جميعاً.

٣٢٤ ـ «القاضي العَدوِيّ البصريّ» عمر بن حبيب، القاضي الحنفي العَدَوي البصري. صدوقٌ صحيحُ النقل، توفي بالبصرة سنة سبع ومائتين، وروى له ابنُ ماجه. ولي ببغداد قضاء الشرقية وقضاء البصرة. قيل إنه حضر مجلس الرشيد، فجرت مسألةٌ نازع فيها الخصوم، واحتجَّ بعضهم بحديث أبي هريرة، فردَّ بعضهم الحديثَ، وقال: أبو هريرة متَّهَمٌ في روايته وصرَّحوا بكذبه، ومال الرشيد إلى قولهم ونَصَرَه. قال: فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وأبو هريرة صدوق في ما يرويه؛ فنظر إليَّ الرشيد نظرَ مُغْضَب، فقمت، وما بلغتُ باب المنزل حتى طلبني، فدخلتُ عليه، والسيف بيده، وبين يديه النَّطع، فلما رآني، قال: يا ابن حبيب، ما لقيني أحدٌ بالردّ بمثل ما لقيتني به. فقلتُ: إنَّ الذي قلتَه وجادلتَ فيه، فيه إزراء على رسول الله ﷺ، وعلى ما جاء به؛ إذا كان أصحابُه كذّابين فالشريعة باطلة، والأحكام والحدود مردودة. قال: فرجع إلى نفسه، وفكَّر، وقال أحييتني أحياك الله ـ وردَّدها ثلاثاً ـ وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

٣٢٥ ـ «زين الدين الكَتّاني الشافعي» عمر بن أبي الحَرم، الشيخ الإمام العلاّمة، شيخ الشافعية، زين الدين، أبو حفص الدمشقي، ابن الكَتّاني. ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وتفقَّه وناظر، ثم تَحَوَّل إلى مصر. وكان تامَّ الشكل، حَسَنَ الهيئة، جيِّد الذهن، كثير النقل لمذهب الشافعي، عارفاً به، مائلاً إلى الحجَّة، يُوهي بعض المسائل لضعف دليلها، ويُلقي دروساً مفيدة، ويزبُرُ من يعارضُه، قَلَّ أن يُفتي؛ ويقول لمن يأتيه بفُتْيا: أنا ما أكتب لك عليها، رُوحْ إلى القضاة وإلى الذين لهم في الشهر من المعلوم كذا وكذا.

وكان فيه دينٌ وتصوُّنٌ، وفي خلقه زعارة، وله في ذلك حكايات مشهورة. لا يخضع لأمير ولا لقاض. وربما تحيَّل عليه بعض الناس فيما يرومه منه، بأن يستصحب معه شاباً

---

٣٢٤ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٩٠)، و«العبر» له (١/ ٣٥٢)، و«المغني في الضعفاء» له (٤٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٨٤)، و«تاريخ خليفة» (٥١١)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٤٨)، و«أخبار القضاة» لابن وكيع (٢/ ١٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ١٩٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٤١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٣٢٥ ـ «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥٨)، و«طبقات السبكي» (١٠/ ٣٧٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٥٣)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٨)، و«ذيل العبر» للذهبي (٢٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨٣)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٤٥٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٥).

حسن الصورة، فإنه كان يميل إلى ذلك، مع عفاف وصون.

وكان قد أتقن الفروع والأصلين، وفرَّط في علم الحديث، أعني معرفة الرواية، وأما الدراية فلا؛ لأنه كان المبتدئون من الطلبة يحضرون دروسه، ويعيبون ما يصحّفه من أسماء الرجال والرواة. وكان عنده وَسْوَسَة في عَقد النيَّة، وكان الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس يقول لنا: هذا تصنُّع منه، فلما ولي خطابة الجامع، برّا بابِ زُوَيْلَة، بَطَلَتْ تلك الوسوسة.

وتفقَّه على البرهان المَراغي، وقرأ عليه «التحصيل» في الأصول وحفظه، وسمع من أبي اليُسر، وأسعد بن القلانِسي، وابن أبي عمر. وتولّى قضاء دمياط والمحلَّة وبِلْبِيس، فحُمد، ودرَّس بالفخريَّة وبالمنكُوتمريَّة، وخطب بجامع الصالح. وقلَّ من تفقَّه به، لأخلاقه وزعارتها، وكان يروي في دروسه «الحَديثيَّة» عن ابن عبد الدائم بالإجازة.

قال الشيخ شمس الدين: وما علمته تأهَّل. واشتهر اسمه، وطار ذكره، وذُكر للقضاء، وسمع «جزء الأنصاري»، وامتنع من الرواية. وعاش خمساً وثمانين سنة، وتوفي سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

عمر بن الحسن

٣٢٦ ـ «الباسيسي الغَرّافي» عمر بن الحسن بن أحمد الباسيسي، أبو القاسم الغَرّافي. كان من الشهود المُعَدَّلين، وكان المظفَّر بن حمّاد بن أبي الجبر ملك البَطِيحة يثق إليه، ويعتمد في أشغاله عليه. وكان فاضلاً أديباً، له نظمٌ ونثر. نُكب آخر أيام المقتفي، وبقي مكسوراً إلى أيام الوزير ابن البلدي، فاختلق له جرماً حبسه به إلى أن مات في حبسه غمّاً، سنة اثنتين ـ أو ثلاث ـ وستين وخمسمائة.

ومن شعره [الخفيف]:

إنَّ دائي في أرض بغدادَ قد أشـ ـفيتُ فيها لم ألقَ من يُشفيني

فلو أنّي بجوٍّ عالِجَ أو يَبْـ ـرين وافى معالجٌ يُبْرِيني

ومنه لغز في الخِلالة [المجتثّ]:

ما ذات رأسين أُنثى بغير رأسٍ[1] صغيرهْ

رشيقةٌ قد براها الـ ـباري فجاءت قصيرهْ

---

٣٢٦ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٥٨٥).

(١) «الخريدة»: بغير فرج.

تـــــلازمُ الـــــخِـــــدر إلاّ فـــي وجـــبـــةٍ لـــلـــعـــشـــيـــرهْ
فـــتـــنـــثـــنـــي بـــعـــد أسرٍ عـــلـــى الـــثـــنـــايـــا مُـــغـــيـــرهْ
مـــا لامـــســـتْ كـــفَّ فَـــحْـــلٍ إلاّ ورُدَّتْ كـــســـيـــرهْ
فـــاكـــشـــف غِـــطـــاهـــا فـــلـــيـــسـتْ عـــلـــى الـــذكـــيِّ عـــســـيـــرهْ

٣٢٧ ـ «الحافظ ابن دِحْيَة» عمر بن حسن بن علي بن محمد الجُميّل بن فَرْح. بسكون الراء وبالحاء المهملة ـ **بن خلف بن قُومِس بن مَزْلال بن ملاّل بن أحمد بن بدر بن دِحْيَة بن خليفة**. كذا نسب نفسه العلامة أبو الخطّاب بن دِحية الكَلْبي الدّاني السَّبتي. كان يكتب لنفسه: «ذو النسبين بين دِحية والحسين». قال أبو عبد الله بن الأبّار: كان يذكر أنه من ولد دِحية الكلبي، وأنه سِبط أبي البسّام الحُسَيني الفاطمي. وكان يُكْنَى أبا الفضل، ثم كنّى نفسه أبا الخَطّاب. وسمع بالأندلس، وكان بصيراً بالحديث، معتنياً بتقييده، مُكِبّاً على سماعه، حَسَن الخَطّ، له حَظٌّ وافرٌ من اللغة ومشاركة في العربية. ولِيَ قضاء دانِية مَرّتين وصُرف عنها، ثم حجَّ وكتب بالمشرق عن جماعة بأصبهان ونيسابور، وعاد إلى مصر، فاستأدبه العادل لولده الكامل، وأسكنه القاهرة، فنال بذلك دنيا عريضة. وله مصنَّفات، منها: «النصُّ المبين[1] في المفاضلة بين أهل صفِّين».

وكان يقول إنه حفظ «صحيح مسلم». وكان ظاهريَّ المذهب، كثير الوقيعة في أئمّة

٣٢٧ـ «تاريخ الطبري» (٧/ ٢٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩) ترجمة (٦٠٧٣)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٦٣) ترجمة (٤٤٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات ٦٣٣ هـ) الصفحة (١٤١ ـ ١٤٦) ترجمة (١٩١)، و«العبر» له (٣/ ٢١٧) وفيات (٦٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٢١٧) وفيات (٦٣٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٩٩ ـ ١٠٤) ترجمة (٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٨٤ ـ ٨٥) وفيات (٦٣٣ هـ)، و«عنوان الدراية» للغبريني (٢٢٨ ـ ٢٣٨)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٨) ترجمة (١٨٣٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ٢٨٨) ترجمة (١٠٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٩)، و«ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ٢٣٦) ترجمة (١٥١٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٣)، و«البدر السافر» للأدفوي (الورقة) (٤٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٦)، و«التكملة» لابن الأبّار (٣/ ١٥٢)، و«مرآة الزمان» لابن الجوزي (٨/ ٦٩٨)، و«صلة الصلة» لابن الزبير صفحة (٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٨٦، ٥٠٢)، و(٢/ ١٠٧٠، ١١٦١، ١٦٥٣، ١٦٧٥، ١٧١٨، ١٩٢٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٤).

(١) التكملة: إعلام النص المبين، ونفح الطيب: الإعلام المبين.

الجمهور وفي العلماء من السلف. قال محبُّ الدين بن النجّار: وكان خبيث اللسان، أحمق، شديد الكِبْر، قليل النظر في الأمور الدينيّة، متهافتاً في دينه. وقال قبل ذلك: وذكر أنه سمع «كتاب الصلة لتاريخ الأندلس» من ابن بَشْكُوال، وأنه سمع من جماعة من أهل الأندلس، غير أني رأيتُ الناس مُجْمِعين على كذبه، وضعفه، وادّعائه لقاء من لم يلقه، وسماع ما لم يسمعه. وكانت أَماراتُ ذلك لائحةً عليه، وكانَ القلبُ يأبى سماع كلامه، ويشهد ببطلان قوله. وكان يُحكى من أحواله، ويحرِّف في كلامه. وصادف قبولاً من السلطان الملك الكامل، وأقبل عليه إقبالاً عظيماً. وكان يُعَظِّمُه ويحترمه، ويعتقد فيه، ويتبرَّك به، وسمعتُ من يذكر أنه كان يُسَوِّي له المداس حين يقوم. وكان صديقنا إبراهيم السَّنْهوري المحدّث، صاحب الرحلة إلى البلاد، قد دخل إلى بلاد الأندلس، وذكر لعلمائها ومشايخها أن ابن دِحية يدّعي أنه قرأ على جماعة من شيوخ الأندلس القدماء، فأنكروا ذلك وأبطلوه، وقالوا: لم يَلْقَ هؤلاء ولا أدركهم، وإنما اشتغل بالطلب أخيراً، وليس نسبه بصحيح في ما يقوله، ودحية لم يُعْقِبْ فكتب السَّنهوري مَحْضَراً، وأخذ خطوطهم فيه بذلك، وقدم به ديار مصر، فعلم به ابن دحية، فاشتكى إلى السلطان منه، فقال: هذا يأخذ من عرضي ويؤذيني؛ فأمر السلطان بالقبض عليه، وأُشهر على حمار، وأُخرج من ديار مصر، وأخذ ابن دحية المحضر وخرَّقهُ.

قال الشيخ شمس الدين: وبسببه بنى السلطان دار الحديث بالقاهرة، وجعله شيخها. وكان يُرمى بشيءٍ من المجازفة، وقيل عنه ذلك للكامل، فأمره بتعليق شيءٍ على الشهاب، فعلَّق كتاباً، تكلَّم فيه على الأحاديث والأسانيد، فلما وقف عليه الكامل قال له بعد أيام: قد ضاع مني ذلك الكتاب، فعلِّق لي مثله؛ ففعل، فجاء في الثاني مناقضةُ الأوَّل، فعلم الكامل صحَّة ما قيل عنه.

وقال القاضي شمس الدين بن خلِّكان: وكان أبو الخطّاب بن دِحية، عند وصوله إلى إربل، رأى اهتمام سلطانها الملك المعظَّم مظفَّر الدين بن زين الدين بعمل مولد النبي ﷺ، صنَّف له كتاباً سمّاه «التنوير في مدح السراج المنير»، وفي آخر الكتاب قصيدةٌ طويلة مدح بها مظفَّر الدين، وأوَّلها [مجزوء الرجز]:

لــولا الــوشــاة وَهُــمُ ... أعــداؤنــا مــا وَهِــمُــوا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه. ورأيتُ هذه القصيدة بعينها في مجموع منسوب للأسعد بن مَمّاتي، فقلتُ لعل الناقل غلط؛ ثم رأيتها بعد ذلك في ديوان الأسعد بكمالها، مدحَ بها السلطان الملك الكامل، فقوي الظنّ، ثم إني رأيتُ أبا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه

القصيدة في «تاريخ إربل» عند ذكر ابن دحية، وقال: سألته عن معنى قوله فيها:

يَفديه من عَطا جُما دى كَفِّه المُحَرَّمُ

فما أحار جواباً، فقلتُ: لعله مثل قول بعضهم [الطويل]:

تسمَّى بأسماء الشهور فَكَفُّه جُمادى وما ضمَّت عليه المُحَرَّمُ

قال: فتبسَّم وقال: هذا أردتُ.

وتوفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد نيَّف على الثمانين، وكان يَخْضِبُ بالسواد، وفيه يقول شرف الدين بن عُنَيْن[1] [السريع]:

دِحْيَةُ لم يُعْقِبْ فَلِمْ تَعْتَزي إليه بالبُهتان والإفكِ؟
ما صحَّ عند الناس شيءٌ سوى أنَّك من كلبٍ بلا شكِّ

وقد مرَّ في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي شيءٌ من ذكر ابن دحية هذا.

وكان شخصٌ من أدباء النصارى يتعصَّب لابن دِحية، ويزعم أن نسبه صحيح، فقال فيه تاجُ العُلَى [السريع]:

يا أيُّها العِيْسِيُّ ماذا الذي تروم أن تُثْبِتَه في الصريخ
إنَّ أبا الخطّاب من دحيةٍ شِبه الذي تذكره في المسيخ
ما فيه من كلبٍ سوى أنّه ينبح طولَ الدهر لا يستريخ
أخْرَقُ لا يُهْدَى إلى رُشْدِهِ كالنارِ شرّاً وكلامٌ كريخ
فردّه اللّه إلى غُرْبَةٍ أو هاهنا يَسْتُرُه في الضريخ

فقال ابن دحية:

يا ذا الذي يُعْزَى إلى هاشمٍ ذمُّك عندي في البرايا نَبِيخ
ألستُ أعلى الناس في حفظ ما يُسْنَدُ عن جَدِّكُمُ في الصحيخ
يكون حظي منكمُ طعنكم في نسبٍ زاكٍ عليٍّ صريخ
وأعجبُ الأمر شقائي بكم وأنني أُحْمَى بقوم المسيخ

قلتُ: والله إنّ ابن دحية معذور في هذا القول، ولكنَّ حظَّ الأفاضل من الزمان هكذا؛ سبحان من له الأمر.

---

(١) «ديوان ابن عنين» (٢٢٠).

٣٢٨ ـ «الدمشقي محتسب حلب» عمر بن حسن بن عمر بن حبيب، العالمُ المحدِّث الفاضل، زين الدين، أبو حفص الدمشقي، مُحْتَسِب حلب. ولد سنة ثلاث وستين [وستمائة] تقريباً، وسمع من ابن البخاري، وابن شيبان، وعليّ بن بَلَبان، وطائفة؛ وعُني بالحديث، ورحل، وسمع من ابن حمدان، والأَبَرْقُوهي، وسَيِّدَة بنت دِرباس، وخلق. ونسخ وحصَّل الأجزاء، وخرّج له الشيخ شمس الدين معجماً عن أزْيَدَ من خمسمائة شيخ بالسماع. وكان كثير الأسفار، فدخل في آخر عمره إلى الروم، ثم إلى مَراغة، فتوفي هناك، رحمه الله تعالى، سنة ست وعشرين وسبعمائة.

٣٢٩ ـ «الخطّاط البغدادي» عمر بن الحسين، الخطّاط. كان كاتباً جليلاً، مليح الخطّ، يكتب الناس عليه، وكان يكتب على طريقة ابن البوّاب، ويجيد ذلك. قال تاج الدين الكندي: بيعت آلة الكتابة التي خلّفها عمر الخطاط مِن الدُّوِيّ والسكاكين وغير ذلك بتسعمائة دينار أميرية. وتوفي في بغداد، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، ودفن في داره.

وفيه يقول ابن الفضل الشاعر [السريع]:

عُـمَـيْـرَةُ الـخـطّـاط أُعـجـوبـةٌ لـكـلِّ مـن يـدري ولا يـدري
لا يُحْسِنُ الخطَّ ولا يحفظ الـ ـقرءان وَهُو الكاتب المُقْرِي

٣٣٠ ـ «الخِرَقي الحنبلي» عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد، أبو القاسم الخِرَقي الحنبلي. كان من أعيان الحنابلة، وصنَّف في مذهبه كثيراً، من جملة ذلك «المختصر» الذي اشتغل به أكثر الحنابلة، ولم تظهر مصنَّفاته، لأنه خرج عن بغداد لمّا ظهر بها سبُّ الصحابة، وأودع كتبه في دار فاحترقت. ومات وهو بدمشق، ودُفن في مقابر باب الصغير، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. وكان أبوه من الأعيان أيضاً[1].

---

٣٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٥٠٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٢٦).

٣٢٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥٩).

٣٣٠ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٣٥)، و«الكامل» له (٦/ ٣٢١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٣٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٧٥ ـ ١٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٤٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤١)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٨٩).

٣٣١ ـ «أبو حَفْصِ المدني» عمر بن الحكم بن ثَوْبان، أبو حفص المدني. روى عن سعد بن أبي وقّاص، وأبي هُرَيْرَة، وأبي سعيد، وعبد الله بن عمرو، وجماعة. وتوفي سنة سبع عشرة ومائة. وروى له مُسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وابن ماجَه.

٣٣٢ ـ «الحَرّاني» عمر بن حياة بن قيس بن حياة الحرّاني، الشيخ أبو الفتح. توفي، رحمه الله، سنة خمس وستمائة، عن سبع وسبعين سنة، كعمر أبيه.

ذُكر أن الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر، مرض بحرّان، فأُرسل إليه أنْ قد قيل إنَّ عافيتك أن تشربَ شراباً في مداس الشيخ عمر ابن الشيخ حياة؛ فقال الشيخ عمر: هذا قبيح، فقال: لا بُدَّ من هذا. فغسلوها وطيَّبوها، وحُملت إليه، وشرب فيها، فعوفي بإذن الله تعالى.

وأقام بعده في الزاوية أخوه أبو بكر عبد الله خمس عشرة سنة. ومات في سابع عشر ربيع الآخر، سنة عشرين وستمائة، عن ثمان وثمانين سنة. وقد تقدَّم ذكر والده الشيخ حياة بن قيس في مكانه من حرف الحاء.

٣٣٣ ـ «كمال الدين الدُّنيسِري الشافعي» عمر بن الخضر بن أَلِلْمِش بن أَلْدُزْمِش بن إسرائيل، الحافظ العالم الحكيم، كمال الدين الدُّنَيسِري، أبو حفص التركي الشافعي. سمع ابن الجوزي أبا الفرج، وعبد المنعم بن كُليب، والمبارك بن المَغْطُوش، وطبقتهم، ببغداد، وابن طَبَرْزَذ، وباريك، وجعفر بن محمد بن العباس، بدُنَيْسِر. وكان مولدُه سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتوفي في حدود الأربعين وستمائة. وسمع منه جماعةٌ كثيرة، وكان عارفاً بالطبّ، مجموعَ الفضائل، وجمع تاريخاً لدُنَيْسِر.

٣٣٤ ـ «ابن أبي زائدة الهَمْداني» عمر بن خالد بن ميمون، هو ابن أبي زائدة الهَمْداني

---

٣٣١ ـ «تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٤٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٠١).

٣٣٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ٢٠٣)، و«التكملة لوفيات» النقلة (٢/ ١٥٠).

٣٣٣ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٣٦٠)، و«الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (٢٦٤).

٣٣٤ ـ «خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٤٨)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٩٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٤٠)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (١٣٩).

الكوفي. وهو أكبر من أخيه زكريّاء. روى عن قيس بن أبي حازم، والشَّعبي، وعِكْرِمَة، وأبي بُردة بن أبي موسى، وعَوْن بن أبي جُحَيْفة، وعبد الله بن أبي السَّفَر. وروى عنه عبد الرحمٰن بن مهدي، وإسحاق بن منصور، والسَّلُولي، ومُسلم بن إبراهيم، والأصمعي، وعبد الله بن رَجاء، والحَوْضي، وآخرون. وثَّقه ابن مَعين، وعاش دهراً، وتوفي بعد الخمسين ومائة[1]. وروى له البخاري ومُسلم والنَّسائي.

٣٣٥ ـ «أمير المؤمنين» عمر بن الخطّاب بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزاح بن عدي بن كعب، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي. أمُّه حَنْتَمَة بنت هاشم بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومن قال بنت هشام بن المغيرة فقد أخطأ، لأنها لو كانت كذلك، لكانت أخت أبي جَهْل بن هشام، والحارث بن هشام بن المغيرة، وإنّما هي بنت عمّهما.

ولد عمر رضي الله عنه، بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، في قول. وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السَّفارة في الجاهلية، لأنه كان إذا وقعت بين قريش وبين غيرهم حربٌ أو منافرة أو مفاخرة، بعثوه سفيراً ومنافِراً ومفاخِراً، ورضوا به. ثم أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأةً، وكان إسلامه عِزّاً ظهر به الإسلام بدعوة النبيّ ﷺ. وهو من المهاجرين الأوَّلين، وشهد بَيْعة الرضوان وكلَّ مشهد شهده رسول الله ﷺ. وتوفي رسول الله ﷺ، وهو عنه راضٍ.

ولي الخلافة بعد أبي بكر؛ بُويع له يوم مات أبو بكر، باستخلافه، سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سِيرة، وأنزل نفسه من مال الله منزلةَ رجلٍ من الناس. وفتح الله له الفتوح بالشام

---

(١) «خلاصة تذهيب الكمال»: سنة (١٥٩).

٣٣٥ ـ «الوزراء والكتاب» للجهشياري (١٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٣٨)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١١٦ أ)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٦٥)، و«طبقات خليفة» (٤٨). و«تاريخ خليفة» (١٢٦)، و«المحبر» لابن حبيب (١٣)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٣٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (١٧٥)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ١٩٠)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ١٣٩)، و«طبقات الشيرازي» (٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤٣٨)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (١٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٣)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩).

والعراق ومصر. ودوَّن الدواوين في العطاء، ورتَّب الناسَ فيه على سوابقهم، وكان لا يخاف في الله لَوْمة لائم. وهو الذي نَوَّر شهرَ الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرَّخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم. وهو أوّل من تسمّى بأمير المؤمنين، وأول من اتَّخذ الدِّرَّة. وكان نقش خاتمه: «كفى بالموت واعظاً يا عمر».

وكان آدَمَ شديدَ الأُدْمَة، طُوالاً، كثَّ اللحية، أصلع، أعسرَ يَسَرَ، يخضب بالحِنّاء والكَتَم. كان يأخذ بيده اليُمْنَى أذنه اليُسرى، ويثب على فرسه، كأنما خُلق على ظهره، وقال أبو رجاء العُطارِدي: كان طويلاً، جسيماً، أصلع شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضه خفَّة، سَبَلَتُه كثيرة الشعر، في أطرافها صُهْبَة.

قال ابن عبد البرّ: وقد ذكر الواقدي من حديث عاصم بن عُبَيْد الله عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه، قال: إنما جاءتنا الأُدْمَةُ مِن قِبَلِ أخوالي بني مظعون، وكان أبيض، لا يتزوَّج لشهوة، إلا لطلب الولد. وعاصم بن عُبَيْدِ الله لا يُحْتَجُّ بحديثه، ولا بأحاديث الواقدي. وزعم الواقدي أن سُمْرَةَ عمر وأُدْمَتَه إنما جاءت من أكله الزيت عام الرَّمادة؛ وهذا مُنْكَر من القول. وأصحُّ ما في هذا الباب، والله أعلم، حديث سُفْيان الثَّوري عن عاصم بن بَهْدَلَة عن زِرّ بن حُبَيْش، قال: رأيتُ عمر آدَمَ شديد الأُدْمَة. قال أنس: كان أبو بكر يخضب بالحنّاء والكَتَم، وكان عمر يخضب بالحنّاء [بحتاً][1]. قال ابن عبد البرّ: والأكثر أنهما رضي الله عنهما، كانا يخضبان.

وقال رسول الله ﷺ: إنَّ الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، ونزل القرءان بموافقته في أُسارى بدر، وفي الحجاب، وفي تحريم الخمر، وفي مقام إبراهيم، وفي حديث عُقْبَة بن عامر وأبي هريرة عن النبيّ ﷺ، أنه قال: لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر.

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: قد كان في الأمم قبلكم محدّثون، فإن يكن في هذه الأمَّة أحد فعمر بن الخطّاب.

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائمٌ أُتِيتُ بقدح لبنٍ، فشربتُ حتى رأيتُ الرِّيَّ يخرج بين أظفاري، ثم أَعطيتُ فضلي عمرَ. قالوا: فما أوَّلْتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم.

وعن جابر أن رسول الله ﷺ، قال: دخلتُ الجنَّة، فرأيت فيها داراً ـ أو قال قصراً ـ وسمعتُ فيها ضوضأة، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجلٍ من قريش فظننتُ أني أنا هو، فقلتُ:

(١) زيادة من الاستيعاب.

من هو؟ فقيل: عمر بن الخطاب؛ فلولا غَيْرَتُك يا أبا حفص لدخلتُه، فبكى عمر بن الخطاب، فقال: أعليك يُغار، أو قال: أغار، يا رسول الله؟!

وعن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُني في المنام، والناس يُعْرَضون عليَّ، عليهم قُمُصُهُم، قُمُص منها إلى كذا ومنها إنى كذا، ومرَّ عليَّ عمر بن الخطّاب يجرُّ قميصه، فقيل: يا رسول الله، ما أوَّلتَ ذلك؟ قال: الدين.

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر، ثم عمر. وقال أيضاً: ما كنّا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

وقال ابن مسعود: ما زلنا أعِزَّةً منذ أسلم عمر.

وقال حُذَيْفَة: كان علمُ الناس كلّهم قد دُسَّ في جُحر مع علم عمر. وقال ابن مسعود: لو وُضع علم أحياء العرب في كفَّة ميزان، ووُضع علم عمر [في كفّة](1)، لرجح علم عمر. ولقد كانوا يرون أنه ذهبَ بتسعة أعشار العلم، ولَمجلسٌ كنتُ أجلسه مع عمر أوثق في نفسي مِن عَمَلِ سُنَّةٍ.

وقال عمر رضي الله عنه: ما سبقتُ أبا بكرٍ قطُّ إلى خير، إلا سبقني إليه، ولَوَدِدْتُ أني شعرةٌ في صدر أبي بكر.

وذكر الزبير، قال: قال عمر لما ولي: كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله ﷺ، فكيف يقال لي خليفة خليفة، يطول هذا؟! فقال له المغيرة بن شُعْبَة: أنت أميرنا ونحن المؤمنون، فأنت أمير المؤمنين. قال: فذاك إذن.

وتزوّج عمر رضي الله عنه، زينب بنت مظعون، فولدتْ له عبد الله وحفصة وعبد الرحمٰن. وتزوَّجَ مُليكة الخُزاعيَّة، فولدت له عُبيد الله، وقيل أمّه وأم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جَرْوَل. وتزوّج أمَّ حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية، فولدت له فاطمة. وتزوَّج جميلة بنت عاصم بن ثابت، فولدت له عاصماً. وتزوّج أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء، فولدت له زيداً ورُقَيَّة، وتزوَّج لُهيَّة، امرأة من اليمن، فولدت له عبد الرحمٰن الأصغر. وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل التي تزوَّجها بعده الزُّبير.

واستُشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مُصْدِراً من الحج في آخر سنة ثلاث وعشرين للهجرة؛ طعنه أبو لؤلؤة، غلامُ المغيرة بن شُعْبَة، بخنجر ذي رأسين، نِصابه في وسطه، وهو كامن له في زوايا المسجد، بغَلَس. وطعن معه اثني عشر رجلاً، مات منهم

(١) زيادة من الاستيعاب، وأسد الغابة: في كفة ميزان.

ستة. وألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً، فلما اغتمَّ قتل نفسه.

قال سعيد بن المُسَيَّب: قُبض عمر رضي الله عنه، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقال الواقدي: ستين. وقال قتادة: إحدى وستين.

وكان إسلام عمر رضي الله عنه، في السنة السادسة من البعثة، وروى له الجماعة. وصلّى عمر على أبي بكر حين مات، وصلّى صُهَيْب على عمر.

ورُوي عن عمر رضي الله عنه، أنه قال في انصرافه من حجّته التي لم يحجّ بعدها:

الحمد لله، ولا إله إلا الله، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنتُ بهذا الوادي - يعني ضَجَنان - أرعى غنماً للخطّاب، وكان فظّاً غليظاً يُتعبني إذا عملت، ويعذِّبني إذا قَصَّرْت، وقد أصبحتُ وأمسيت، وليس بيني وبين الله أحدٌ أخشاه، ثم تَمَثَّل [البسيط]:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُه ... يبقى إلا له ويودي المال والولدُ

لم تُغنِ عن هُرْمُزٍ يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا

ولا سليمانُ إذ تَجري الرياحُ له ... والإنسُ والجِنُّ فيما بينها بُرُدُ

أين الملوك التي كانت لعزَّتها ... من كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ؟

حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كَذِبٍ ... لا بُدَّ من وِرْدِهِ يوماً كما وردوا

قال ابن عبد البرّ: وروينا عن عمر أنه قال في حين احتُضر، ورأسه في حجر ابنه[1] [الطويل]:

ظلومٌ لنفسي غير أنّي مسلمٌ ... أصلّي الصلاةَ كلَّها وأصومُ

وقالت عائشة: ناحت الجِنُّ على عمر قبل أن يُقتل بثلاث، فقالت[2] [الطويل]:

أبعدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ ... له الأرضُ تَهتَزُّ الغضاةُ بأَسْوُقِ

جزى اللّه خيراً من إمامٍ وباركتْ ... يَدُ اللّه في ذاك الأديمِ المُمَزَّقِ

فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ... ليدركَ ما قدَّمْتَ بالأمسِ تَسْبِقِ

قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائقَ في أكمامها لم تُفَتَّقِ

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته ... بكفِّ سَبَنْتَى أزرق العينِ مُطْرِقِ

---

(١) ابنه عبد الله في الاستيعاب.

(٢) البيت الأول في اللسان (سوق) والبيتان الثاني والخامس فيه أيضاً (سبت) والأبيات في اللسان منسوبة للشماخ (انظر ملحق ديوان الشماخ (٤٤٨) وشرح ديوان الحماسة (١٠٩٠).

ذكرتُ هنا قولَ علاء الدين الوداعي على لسان صديق له، يهوى مليحاً في أذنه لؤلؤة [مجزوء الرجز]:

قد قلتُ لمّا مَرَّ بي ... مُقَرْطَقٌ يحكي القَمَرْ
هذا أبو لُؤلُؤةٍ ... منه خذوا ثأرَ عُمَرْ

٣٣٦ - «زين الدين الصفدي» عمر بن داود بن هارون بن يوسف، زين الدين، أبو حفص، المعروف بالصفدي. أصلُه من نَيْن، قرية بمرج بني عامر، من أعمال صفد، وهي بنونين بينهما ياء آخر الحروف، على وزن بَيْن. ورد إلى صفد عام ستة عشر وسبعمائة، فيما أظن، وقد عَذَّر، وكتب على الشيخ نجم الدين الصفدي، واشتغل عليه، وتخرَّج به، وكتب الإنشاء عنده. وكان فيه نباهةٌ وذكاء، فأتقن كتابة الترسُّل، وبرع فيها، فلما بطل الشيخ نجم الدين من الإنشاء بصفد، كتب هو الدَّرج لعلم الدين سَنْجَر الساقي، لمّا كان مُشِدَّ الدواوين ووالِيَ الولاة بصفد. ولما هرب علم الدين المذكور فاراً منْ الأمير سيف الدين أَرُقْطاي نائب صفد، كان معه، فحضر إلى دمشق، وأقام زين الدين بدمشق مدةً، ثمّ إنّ ابن منصور موقِّع غزّة أخذه معه إلى غزّة، أيّام الأمير علم الدين الجاوْلي، فأَعجب الأميرَ علمَ الدين فضلُه، فخاف ابنُ منصور مِن تقدّمه عليه، فعمل عليه، فأعاده إلى دمشق، فأقام بها مدّةً. ثم إن الأمير سيف الدين تُنْكُز جهَّزه إلى توقيع الرَّحْبَة، أيّامَ القاضي شمس الدين بن شهاب الدين محمود، فأقام بها أكثر من سنتين؛ فلما توجَّه القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى مصر، توجَّه جمال الدين بن رزق الله إلى توقيع غزة، فذكراه للأمير سيف الدين تنكز، فرسم بإحضاره إلى دمشق موقِّعاً عِوَضاً عن جمال الدين بن رزق الله، فأقام بدمشق دون السنة. ثم إنه طلبه القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى مصر، فأقام يكتب بين يديه قريباً من ثماني سنين إلى أن لزم بيته، فعُمل عليه وأُبطل من ديوان الإنشاء. ثم أقام بمصر مدةً، لازم بيته، ثم إن طاجار الدوادار عمل عليه، وأخرجه إلى صفد، فأقام بها مدةً بطّالاً.

ولما أُمسك الأمير سيف الدين تنكز، وحضر القاضي شهاب الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بدمشق، أحضره إلى دمشق، وأقام بها إلى أن مات السلطان الملك الناصر محمد، فدخل به القاضي شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بدمشق أيّام الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا الناصري. وكتبتُ له توقيعاً بذلك، وهو:

---

٣٣٦ - «السلوك» للمقريزي (٢/ ٧٩٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦٥)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٠ ب).

رُسِمَ بالأمر العالي، لا زال يزيد الأولياءَ زَيْناً، ويزين الأكفاءَ بمن إذا حَلَّ صدراً كان عَيْناً، ويرتجع لكل مستحِقٍّ ما كان له في ذمَّة الزمان دَيْناً، أن يستقرَّ المجلسَ العاليَ الزينيُّ في كذا؛ لأنه الكاتب الذي دبَّجَ المهارق، ورقَمَ طروسها فكان لها نظراتُ الحَدَق ونضارة الحدائق، وخطَّ سطورها التي إذا رمَّلها غدتْ من الحسنِ كالرَّيحان تحت الشقائق، وصرع بها أطيار المعاني لأن دالات السطور قِسِيّ والنُّقط بنادق، وزان آفاقها بنجوم أسجاعه، فلم يصل أحد إلى درجات فصاحتها لِما فيها من الدقائق، وأصدرها في الرَّوْح والرَّوْع «يُرَجَّى الحيا منها وتُخْشى الصواعق»، وأودعها نفائس إنشائه فأثنى عليها أئمة البلاغة ولو سكتوا أثنت حقائب الحقائق. طالما كتب بالأبواب الشريفة تقليدا، وجهَّز في المهمّاتِ كتباً ملأت البحر حرباً والبرَّ بريداً، ووشَّى أمثلةً صدرت عنها فطارت في الآفاق ولكن أوثقتها الأفهام تقييداً. وعاد الآن إلى الشام فنفَّس عنها خناق الوحشة بقربه، وتلقَّته بالرّحب علماً بأنها تَغْنَى عن الكتائب بكُتْبه، وأحلَّته في رُتْبَةٍ يَسُرُّ فيها الوليَّ بسلمه، ويسوء العدوَّ بحربه، شوقاً إلى أُنسٍ أَلِفَتْه من لطفه، وعرفتْه من عُرْفه في نفح عَرفه، فطاب به الواديان كلاهما، وتنافسا في أَخذ حظَّيْهما من قُرْبه، فما تساهلا تساهُماً. فهو من القوم الذين تشقى البقاع بهم وتُسْعَد، وإذا قربوا من مكانٍ تخطَّاهم السوء للأبعد، وإذا قاموا بمهمٍّ كانوا به أقعد، وإذا باشروا المعالي كانوا أسعد الناس وأصعد، وإذا كتبوا كبتوا العِدَى لأنَّ كلامهم لَمَعَ فَأبرق، وطِرسهم قَعْقَعَ فأرعد. فليباشرْ ذلك على ما عُهد من أدواته الكاملة، وكلماته التي تركت محاسنَ البرايا بائرة وأزاهرَ الخمائل خاملة. والوصايا التي تُمْلَى كثيرة وكم شرَّع لها قرطاسه وشرعها بأقلامه، ونضَّد عقودها بإحكام أحكامه، وملأ بجيوشها صدور مَهامِه، فما يُلْقَى إلى بحره منها دُرَّة، ولا يُذْكر لطود فضله منها ذرَّة، ولا يطلع القلم في أفق فَضْلٍ كلُّه شُموسٌ من ذلك بَدْرَه، ولا يُدَلُّ مثلُه على صواب فقبيح بالعَوان أن تُعَلَّم الخِمْرَة. ولكن لا بد للقلم من لفتةِ جِيد، وفلتةِ نفثٍ تكون كالخال في الوجنة ذات التوريد، وهي الذكرى بتقوى الله تعالى التي مَن عَدِمَها فقد باء بخُسران متين، ومَن لزمَها فقد جاء بسلطان مبين. والله يتولّى رفعة مجده وسعة رفده. والخطّ الكريم أعلاه حُجَّة [بالعمل][(١)] بمقتضاه.

ومولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة، تشتمل على نظم ونثر، ولم يَحْضُرْني الآن منها شيء. وذهنه جيّدٌ يتوقّد ذكاءً، وكتابته أصيلة منسوبة، وعربّيته جيّدة، وقد أتقن مصطلح الديوان وحرَّره، فهو الآن من كتّاب الزمان.

---

(١) زيادة من أعيان العصر.

وكتبتُ إليه وهو بدمشق وأنا بصفد [الخفيف]:

إنَّ عيني مذ غابَ شخصك عنها يأمر السُّهْدُ في كراها ويَنْهَى
بدموعٍ كأنهنَّ الغوادي لا تَسَلْ ما جرى على الخَدِّ منها

وكتبتُ إليه وهو بغزَّة مع غلامٍ حَسَن الوجه [الكامل]:

يا نازحاً صَوَّرْتُه في خاطري فَرُمِيتُ للتصوير بالنّيرانِ
إنْ لم يُبَلِّغْكَ النسيمُ تحيَّتي فلقد أتاكَ بها قضيبُ البانِ

وكتبتُ إليه وقد تأخَّرت مكاتباته عني، وهو بدمشق [البسيط]:

يا بارقاً سال في عطف الدُّجى ذهباً أذْكرتَني زمناً في جِلَّقٍ ذهبا
لئن حكيتَ فؤادي في تَلَهُّبه فلست تحكيه لا وَجْداً ولا حَرَبا
ويا نسيما سرى والليلُ معتكرٌ وَهَبَّ وَهْناً إلى أن هزَّني طَرَبا
أراكَ تَنْفَحُ عِطراً في صَباك فهل تركتَ ذيلاً على جَيْرُونَ مُنْسَحِبا؟
أم قد تَحَمَّلْتَ من صحبي تحيَّتَهم فكان ذلك في طيب الصَّبا سببا؟
قومٌ عهدتُ الوفاءَ المحضَ شيمتَهم وإن شَكَكْتَ سَلِ العلياء والأدبا
صرفتُ إلاّ عِناني عن محبَّتهم وبِتُّ نِضْواً حليفَ الشوق مكتئبا
لا الدارُ تَدْنُو ولا السُّلْوانُ يُنْجِدُني وعَزَّ ذلك مطلوباً إذا طُلِبا
أحبابَنا إنْ وَنَتْ عني رسائلُكم فلستُ أسألُ إلا الفضلَ والحسبا
وحياتكم ما لنفسي عَنْكُمُ بَدَلٌ كلاّ ولا اتَّخَذَتْ في غيركم أَرَبا
أُعِيذُ ودَّكُمُ من أن يُغَيِّرَهُ نأيٌ ولو جُرِّدَتْ من دون ذاك ظُبَى
لعلَّ دهراً قضى بالبعد يجمعنا وقلَّما جاد دهرٌ بالذي سلبا
أرضى بحكم زماني وَهْو يظلمني فيكم وأجني ببعدي عنكم التعبا
ولن يُظَفِّرَني إلا بودِّكُمُ يا حيرتي فيكُمُ إن ردَّ ما وهبا
نسيتموني ولم أَعْتَدْ سوى كَرَمٍ منكم يُبَوِّئُني من فضلكم رُتَبا
حاشاكُمُ أن تَرَوا هجري بلا سبب أو تجعلوا البين فيما بيننا حُجُبا
عاقبتموني ولا ذنبٌ أتيتُ به فَقُلْ عن الصخر إذ يقسو ولا عجبا
عودوا إلى جبر كسري لا فُجِعْتُ بكم فقد لقيتُ ببعدي عنكمُ نصبا

وكتب هو إليَّ وأنا بدمشق وهو بصفد، وقد ظنَّ أني لما كنت بالقاهرة تمالأتُ عليه، وعلمُ الله كافٍ [الكامل]:

إن كان ظنُّك أنني لك ظالمُ ... فأرحمْ لأن تُسَمّى بأنَّك راحمُ
حَسْبُ المسيءِ من القصاص بأنّه ... جُرْحٌ بجُرحٍ والسعيدُ مسالمُ
كم قد حرصتُ على التَّنصُّلِ عندما ... وقع العتابُ فما أقالَ الحاكمُ
اللّه يعلم أنني لك عاذرٌ ... واللّه مني بالبراءة عالمُ
ها قد جرى لي ما جرى لك قبلها ... ووقعتُ في صفدٍ وأنفي راغمُ
إن صحَّ لي فيها عليك جنايةٌ ... فجزاؤها هذا العقابُ اللازمُ
فاقنعْ به واذكر قديمَ مَوَدَّتي ... فالعهدُ فيما بيننا متقادِمُ
أوَلَم يَكُنْ ذنبٌ وحالي ما ترى ... فامدُدْ إليَّ يداً وجاهُك قائمُ
فلقد تأتّى ما تريد فوالِني ... منك الجميلَ فإنه لك دائمُ
جارَ الزمانُ على وليِّك واعتدى ... وإليك للزمن الألدِّ يخاصِمُ
من كان ليس بنادمٍ مُستَدرِكٍ ... فأنا عليك إلى مماتي نادمُ
كانتْ هناةٌ وانقضتْ ومَنِ الذي ... منّا وليس له تُعَدُّ جرائمُ
إنَّ الذي قَسَمَ الحظوظَ كما يشا ... للرزقِ ما بين البرايا قاسمُ
قُلٌّ وكُثْرٌ ليس تبقى حالةٌ ... والدهر بين الناس بانٍ هادمُ
يا من له أخلصتُ كُنْ لي مخلصاً ... فعَلى مُجازينا كلانا قادمُ
أعلنتُ بالشكوى لِضُرٍّ مَسَّني ... لكنَّ وُدّي في الحقيقة سالمُ
ولك السيادةُ حليةٌ ومكارمُ ... الأخلاقِ منها في يديك خواتمُ
فأقبلْ أخوَّتيَ الجديدةَ إنني ... فيها لمجدك أو لِوُدِّك خادمُ
وإلى الرِّضى عُدْ بي وللحُسنى أَعِدْ ... حتى تقومَ على الصفاءِ علائمُ
والبَسْ رياستك السنية حُلَّة ... أبداً لها من نسج سعدك راقمُ
واجعلْ لها شكراً إقالةَ عثرةٍ ... من صاحبٍ قد صَدَّ عنه العالمُ
أنتَ الخليلُ بل الخليُّ من الهوى ... وأخوَّتي قد جَرَّها لك آدمُ
فأعِنْ أخاك بحسن سعيك مرَّةً ... إنَّ المغارِمَ في الإخاء مغانمُ

ولم يزلْ في كتابة الإنشاء بدمشق إلى أن طلبه القاضي علاء الدين بن فضل الله إلى باب السلطان بمرسوم السلطان الملك المظفَّر، فتوجَّه هو وولده شهاب الدين أحمد إلى الديار المصرية في البريد. ورُتِّب زين الدين المذكور موقِّعاً في الدَّسْت الشريف بالأبواب السلطانية، وكان توجَّه من دمشق في يوم عيد الأضحى، سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وأقام هناك إلى أن توفي رحمه الله وسامحه، في ثامن عشرين صفر، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، بعد مرض طويل، قاسى منه شدَّة.

ووقفتُ له على كتاب كان قد كتبه من صفد بخطِّه إلى القاضي علاء الدين بن فضل الله، وهو [الكامل]:

النـاسُ [هـم][1] بالـناس في الدنيا فذا ... عـــالٍ وهـــذا دُونَـــه يـــرجُـــوهُ
والـكـلُّ عـائـلـةُ الإلـه فـبـعـضُـهـم ... يـدعـونَ خـيـرَهُـمُ كـمـا يـدعُـوهُ
وهـمُ طـبـاعٌ يـقـصـدون كـرامَـهـا ... مـن بـيـنـهـم ومـعـادنٌ ووجـوهْ
وإلـيـك هـذا الـقـولُ يـسـري فـالُـه ... وعـلـيـك مـعـنـى سـرِّهِ أَجْـلُـوهْ

يُقَبِّلُ الأرضَ ويُنْهي أن مطالعاته وتضرُّعاته ووسائله ورسائله وقصائده ومذاكراته تكرَّرَتْ إلى بين يدي المخدوم، أدام الله أيّامَه، وأبقى رماحاً للدولة أقلامَه، وسيوفاً للهيجاء كلامه. وهل يستسقي الظمآنُ إلا الغمام، أو يستصرخ العاني إلا بالسَّراة الكرام، أو تقف الآمالُ إلا على الوجوه الصِّباح، أو يجلو ظلمةَ الليل البهيم إلا القمر إذا لاح أو الصباح إذا طلع بنوره الوضّاح، أو يلوذ العبدُ إلا بسيِّده، أو يعوذ المنقطع إلا بمن سَبَبُ الاتصال في يده؟ والمملوك ظامٌ وأفق سيدي المخدوم غمامٌ عامٍ وعانٍ، وكرمه قد ملأ الدنيا بالإنعام. وله أملٌ ووجهه قد غطّى على الشمس بالإشراق، وفي ليلٍ داج وبين عينيه قمرٌ لا يصل إليه مُحاق، ومن بِشْره صبحٌ يَدُلُّ في الآفاق ضالَّةَ الرفاق؛ وعبدٌ، وأنت السيد الكامل، ومنقطِع، وأنت بمشيئة الله إلى المأمن حامل [الوافر]:

ولا تــســأل عــن الإفـلاس غـيـري ... فـآخـر مـا يُـبـاع هـي الـدفـاتـرْ
ومـا لـي دفـتـرٌ فـأبـيـعَ مـنـه ... وقـد خَـلَـتِ الـدفـاتـرُ والـمـحـابـرْ
ومـا ثَـقَّـلْـتُ إلاّ بـعـد جُـهْـدٍ ... فـكـن لـي مُـسـعـفـاً يـومـاً وعـاذرْ
وحـالُ الـجـسـم مـنّـي مـثـلُ حَـظّـي ... كـطِـرسـي الـكـلُّ أشـبـاهٌ نـظـائـرْ

(١) زيادة يقتضيها الوزن.

ولا أشكو لغير اللّه ما بي — وكم في العالمين لنا بصائرْ
ولكن أستقيل وأنت ناءٍ — إليك كما أكون وأنت حاضرْ
فأدركْني إذن لا زلتَ تسخو — بجاهٍ عند رَيْبِ الدهر ناصرْ
أكابَرنا بقيتم في مزيدٍ — من العلياء يكتنف الأصاغرْ
ولا زالت تروح لنا وتغدو — بشائرُ منك تتلوها بشائرْ
وإنْ كسر الزمانُ لنا قلوباً — لقينا منكَ بالإحسان جابرْ

ونقلتُ من خطِّه أيضاً نسخة كتابٍ كتبه إليه أيضاً، وهو:

يُقبِّلُ الأرض ويُنْهي أنه قد انتهى الأمر إلى ما علمه مولانا من تَوَجُّه أهل المملوك وولده إلى دمشق، وهم الآن بها يسألون الناسَ القوت، والمملوكَ بصفد في مثل حالهم، والأمور كلها بيد الله عَزَّ وجلَّ. وقد كان المملوك يَعهد له حظّاً من خاطر مولانا، ويرجو من لطف الله بقاء بعضه، إن لم يكن كلّه. وحاشا نفسَه الشريفة الطاهرة الزكيّة أن يكون مبلغ رضاه بين الناس أن يكون هذا نصيب المملوك من جاه مولانا، وهذا حاله في أيّام عزِّه وإقبال سعادته التي كان المملوك يبشِّرُه بها، ويلمح له بوادرها، ويتوَسَّم مقدِّماتها. وكم كان مولانا يُسلف المملوكَ وعودَ خيره ومواثيق وفائه وعهود مواساته، فلا يكن ذلّنا في عِزِّكَ الغَرَضا. [الرجز]:

وإنْ حَنَنْتَ للحمى وروضه — فبالغضا ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ
هل مِصْرُ إلا مَنْزِلٌ مفارَقٌ — ووطنٌ في غيره يُقْضَى الوَطَرْ

واللّهِ، إنَّ المملوك يَسُرُّه أن يكون مولانا في خير، وما ينسبُ إليه إلاّ كُلَّ حَسَنٍ جميل، ولا يتوقَّعُ من جهته إلا الخير، ولا يعرف طباعه تقبل إلا الخير والإحسان، ولا يُصغي إلا لمن يقول الخير ويُشير به [الوافر]: ولو تُرك القطا ليلاً لناما

[مجزوء الوافر]:

ولمّا زاد ما ألقى — وقال الدهرُ أن أشقى
وعَزَّ الحظُّ في الدنيا — من الإخوان أن يبقى
وكاد الروح من ظَمَأٍ — إلى الحُلقوم أن يرقى
تَجَلّى لي سحابٌ مُـ — ـدٌّ حتى جَلَّلَ الأُفْقا
فلمّا أن دَنا منّي — تَعَدّاني وما أسْقى

والمملوكُ يعلم ويتحقَّق أن مولانا، زاده الله من فضله، ما يتخلَّى عمَّن لا له به تعلُّق،

فكيف يتخلَّى عن عبدٍ خدمَه، وصار له إليه نِسْبَة. وإن كان قد رَضِيَ أن يكون هذا حظَّ المملوك مِن تَقَدُّمه وجاهه وعِزِّه، فالسمع وألف طاعة، وعلى رأس المملوك وعينه. والمملوك هو ملك مولانا، وله أن يتصرَّف في ملكه كيف يشاء [مجزوء الرجز]:

إن كـان سُـكَّـان الـغـضـا رَضُـوا بـقـتـلـي فَـرِضـا
صـرتُ لـهـم عـبـداً ومـا لـلـعـبـدِ أنْ يَـعْـتَـرِضـا

واللَّه العظيم، وكفى بالله شهيداً، إنَّ المملوك يدعو لمولانا بكلِّ دعاءٍ صالح، وما له أحدٌ من الناس غير الرحمة التي أسكنها اللَّهُ في قلب مولانا، وعمرَ بها خاطرَه، وما يتوسَّل إليه بعهوده ومواثيقه. ومطلوب المملوك الحجّ في هذا العام، فبالله بالله يا مولانا، لاحِظ المملوك بعنايةٍ يتفرَّج بها كَرَبُ المملوك، ويزولُ بها عنه العائق بصفد. فوالله قد ضاق الوقت بالمملوك عن القُوت، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العليّ العظيم، ولولا أَنَّ المخدوم الناصري، عزّ نصرُه، ابن عمّ مولانا، افتقد المملوكَ بشيءٍ وقاهُ من برد الشتاء، وإلا كان قد هلك في هذا البرد. والمملوك يَسْألُ من مولانا الحجَّ في هذا العام لوجه الله، عزّ وجلّ، وعسى أني يُوافيَني الأجَلُ في قُرْبَةٍ يكون معها حُسْنُ الخاتمة، فالدنيا قد فرغ منها، والمملوك ما له أحدٌ يتوسَّل به غير مراحم مولانا ووفائه وكرم نفسه الشريفة. أُنهي ذلك.

ومن إنشائه، رحمه الله تعالى، نسخة كتاب كتبه تجربةً للخاطر:

يُقَبِّلُ اليدَ الشريفة الطاهرة الزكيَّة المتواضعة العليَّة التي تُهدي الجَدا، وتُجدي الهدى، وتُورد الندى، وتردُّ ببسطها إلى اللَّهِ الردى. ولا زالتْ مُنعِمة، وللحسّاد مُرْغِمة، وبالمعالي مُعْلَمَة وبما لها من الفضل مُعْلِمة. وعلى ما شَقَّ من أسبابِ السيادة مُقْدِمة، وإلى ما نأى عن الهمم من الغايات متقدِّمة، ولا بَرَحَتْ بالقُبَل ملتثَمة، وبالأفواه مستلَمة، وبالمآثر موسومة الآثار أحسن سِمَة. ويُنهي ورودَ المُشرَّفِ الكريم ووقتُ الصوم قد حان، وهلاله في عَنان السماء مُرْخَى العِنان، يُشار إليه للبيان بالبنان، كأنَّه الطليعةُ وهي الراء من أوَّل رمضان، أو الساقةُ وهي النون من آخر شعبان، أو الخائفُ اختفى عن العِيان، وترامته الأبصار فاستبان، أو طالبُ حاجةٍ مع الشمس أدركه الليل فوقف وِقفة الحيران، أو كوَّةٌ في غار، أو قرينٌ غار فَغار، أو رقيبٌ ـ ولذا اختبأ ـ ليطَّلع على مُغَيَّبات الأسرار، أو الحاجبُ لا جَرَمَ أنه حُجب عن الأنظار، أو الواني مما تمادت به الأسفار في الأقطار. أو كأنه ما انهارَ من جُرف النهار أو المِخْلَبُ الصائل على النُّظَّار، الصائدُ ما جاوره من النجوم ليتكمَّل فيه الأنوار، ويتمّ باجتماعها إليه في صورة الأقمار، أو المنجلُ الحاصد للأعمار، القاصدُ جنيَ ما على نَهْرِ المجرَّة من الأنهار، أو طوقٌ لم ينضمّ، أو مبدأُ عمامة لمعتمّ، أو قرطٌ خانته العلاقة فانقطع، أو ما انخرم

معه من شحمة الأُذن حين وقع، أو علامةُ عضّة، أو قُلامةُ مُبيَضَّة، أو قطعةٌ من سِوار فضّة، أو تشريفٌ من نوّارةٍ غَضَّة، أو شفةُ فتاةٍ بَضّة، أو حافرُ جواد حَلّى أرضه، أو وطيةُ حافٍ خَلّى من أثر كعبه بعضه، أو درهمٌ فيه ثلمة، أو دينارٌ مخسوف الجانب لحكمة، أو تمثالُ عُشرٍ في خَتمة، أو نصفُ دائرة من خطٍّ بِركار ما أَتَمَّه، أو عُرجونٌ قديم، أو ما مال من كأس نديم، أو شطرٌ من كرةٍ مقسومة، أو ضاحكٌ أسنانُه مهتومة، أو هالةٌ وارَتْ قُطراً منها غيمةٌ مركومة، أو لثامٌ على حَنَك، أو زورقٌ من وَرَق، أو وَرَقٌ حمولته من عنبر الحَلَك، أو حجلٌ نُزع من ساق، أو ورقٌ راجع من الأوراق، أو ما انحلّ عن الخصر من النطاق، أو وقفٌ من عاج، أو صدعٌ في زجاج، أو جَدْوَلٌ منعطف، أو نَعْلٌ في فلاةٍ قد حُذِف، أو لَبَّةُ فؤاد، أو غصنٌ أثقله الثمر فانآد، وعَقَدَ سماءه بأرضه أو كاد، أو نُؤْيٌ محفور، أو ثغرةٌ في سور، أو فمُ قدحٍ مكسور، أو فخٌّ منصوب على طول الدهور، أو حلقةٌ منقوصة، أو أذنُ ريم مقصوصة، أو ضفيرةٌ معقوصة، أو خاتمٌ زال فَصُّه ففَغر، أو ما انداح من رميةٍ في صفحة الماء بحَجَر، أو طيَّةٌ من أعكان، أو سُرَّةٌ مُحَقَّقَة في كشحِ ريّان، أو ذؤابةٌ مردودة، أو حُزَّةٌ من بِطيخةٍ مقدودة، أو عُرفُ ديكٍ مفروش، أو مما في ريش الطاووس من تخليق النقوش، أو قوسٌ محنيّة القَرا، أو عروةٌ مفكوكةٌ من العُرَى، أو فترٌ مرفوع، أو طيلسانٌ مُقَوَّر مرقوع، أو قبضةُ إبريق مخلوعة، أو آلةٌ - ولا أقول مِجْرَفَة - للطيب مصنوعة، أو يدٌ التَفَّتْ على عناق حبيب، أو شعرةُ مشيب نَصَلَتْ من خصيب، أو ما أحاط من الإكليل بالجبين، أو محرابٌ لبعض المصلِّين، أو سالفُ تحسين، أو مَشْقَةُ قاف أو سين، أو ما اندفع من جؤجؤ السفين، أو أحدُ الحُقَّين، أو عِذارٌ حول الخدَّين، أو رأسٌ من كتابة صاد لم يلتحم، أو عينٌ أو دال منقلب، أو طاءٌ منفصل الطرفين سقط ألفه المنتصب، أو مَنْسِمٌ منقوب، أو تعريقةُ جيم مكتوب، أو قميصٌ انفرجت أزراره عن صدر مكروب، أو عقربٌ شائلة، أو شعلةُ نار لعبت بها الريح الجائلة، فهي مائلة، أو حيَّةٌ ملتوية، أو صولجانٌ مقصوف لم يبق منه سوى الحَنِيَّة، أو تَرْقُوَةٌ بدا عظمها، أو إطارةُ غرضٍ خرقَ هيأتَها سهمُها، أو فَلْكَةُ مِغزل مُشَظّاه، أو دُفٌّ أمسكت كفٌّ سوداءُ على أعلاه، أو ما تحت تنفُس المرأة في المرآة، أو قنطرةٌ منكوسة الوضع في البنيان، أو طبقٌ قائم أُخذ من حافته شيءٌ فبان، أو غرَّةٌ في أدهمَ من الخيل، صانعت بها الشمسُ عن نَفْسِها لخاطف الليل، أو رداءٌ أسبله الشرقُ فكفَّ الغربُ منه الذيل، أو صعدة، أو مكانُ ورقةٍ من وردة، أو قُفْلٌ على تجليد، أو إحدى المطيفتين بالوريد، أو لَبَبٌ مُرَكَّب، أو كُورٌ مُرَتَّب، أو قَتَبٌ مُجَرَّد، أو سَرْجٌ مؤكَّد، أو قَرَبُوسٌ منه مُفْرَد. أو واحدةٌ من خُشْكَنان، أو حَدَقَةٌ نجلاءُ من إنسان، أو طعنةٌ مثلُها بسنان، أو سيفٌ لان في يمين ضارب، أو مطرحُ القلادة من ترائب الكاعب، أو خيالُ المملوك مما شَفَّتْهُ الأشواق، وصنعتْه به عوادي الفراق، أو ما خَدَّه في خَدِّه الدمع

المُهراق، فكان الناسُ في اشتغال باستقبال الهلال، وقلبُ المملوك في اشتغال ممّا عنده من البَلْبال، ومِن ضنى جسده البال، ومن وجده الذي غال منه البال، وحالت الأحوال وما استحال، وبات وطرفُه يتملّى من المشرَّف الكريم خطّاً ما له مثال، ويتأمّل لفظاً بمعانيه تُضْرَب الأمثال، ويُقلِّبُ وجهه في أُفقِهِ الدالّ على دُرٍّ صحَّ فليس فيه اعتلال، ومحبَّةٍ حازت الفضل بسبقها، وعهدٍ تقادم فتأصَّل وتَبين أعراقُ الأصائل في عتقها، ووالى فيه قُبَلَه، وتناوَلَ منه السعودَ المقبِلة. وعُلم جَبْرُ مولانا لمحبِّه، وعَتْبُه عليه لانقطاع كتبه، وتسكينُه للوعة قلبه، وتأمينُه لِرَوْعَةِ سِرْبِه، وتذكارُه بما لم يَنْسَه من حقوقه، وبرُّه البريء من عُقُوقه، وسوالفُه المرعيَّة، وودُّه الذي هو منه سجيَّة، وإحسانُه الذي تستحيي منه السحب السخيَّة، وصحبتُه المبنيَّة على صدق النِّية. وكلُّ ذلك معتَقَدُ المملوكِ عليه، ومصوَّرٌ له بين عينيه، ولا يميل عنه إلا إليه، ولا يملُّ منه وقد قدّمه للنجاة بين يديه، فأهلاً بعتبه اللذيذ، وأنسه الذي يعوذ به من جفوته المستعيذ، وواردِه المُنَبِّىء المُنَبِّه، وعطفِه المرفرف المُرَفِّه، وكتابِه المنوِّل المنوِّه، وتسليتِه التي يستروِح إليها المتأوِّل المتأوِّه، ومسامحتِه المرجُوَّة لرفع التثريب، وملاحظتِه المدعّوة لدفع ما يَريب، وإنفاثِه المُنَفِّس عن الباكي الكئيب، ووفائه المناجي على البعد من قريب، وطَوْلِه المُغْضي لمملوكه عن التقصير، وتأهيلِه الجابرِ منه للعظم الكسير، وإسعافِه على قلّة المُواسي، وتذكُّرِه على كثرة ما بين الناس من الناسي. وهنَّأ الله مولانا بصومه المقبول، وشَهره الموصول، بحصول السُّول، وأعاده له أعواماً تتبسَّم مواسمُها، وتتنسَّم كمائمها، وتسايره بالمسرَّة أعيادُها، وتُكاثِرُ النجومَ أعدادُها. وإن سمح بمشرَّفاته المرقوبة، وارداته المطلوبة. وفرائده المحبوبة، ومخاطباته المخطوبة، ودعواته التي هي بمشيئة الله من سعادة الغيب محسوبة، فعادةٌ من كرمه مألوفة، وسُنَّة من تشريفه لعبده معروفة، وافتقادٌ على انتظاره العيونُ موقوفة. لا زال يفوت ابتداءً وجوابا، ويفوز بالأفضل مالاً ومآبا، ويفوق إذا أهدى رسالةً أو أنشأ كتاباً، إن شاء الله تعالى.

٣٣٧ ـ «المُرْهِبي الواعظ» عمر بن ذَرّ بن عبد الله بن زُرارة الهَمْداني المُرهِبي. قال العجليّ: كان ثقةً بليغاً، يرى الإرجاء، وكان ليّن القول فيه. وكان إماماً واعظاً مُفَوَّهاً زاهداً،

٣٣٧ ـ «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (٣٩٦)، و«طبقات ابن سعد»(٦/ ٣٦٢)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٨٥)، و«العبر» له (١/ ٢٢٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٩٣)، و«المغني في الضعفاء» له (٤٦٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٤٤)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٠)، و«طبقات خليفة» (٣٩٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٢).

ولما حجَّ كان الناس يقطعون التلبية ليسمعوا صوته بالتلبية. توفي سنة ست وخمسين ومائة[1]، وروى له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي. وكان ولده ذرّ كثير البرّ به، شديد التوفّر على طاعته، ولما حضرته الوفاة، دخل عليه أبوه عمر، وهو يجود بنفسه، فقال: يا بنيّ إنه ما علينا من موتك غَضاضة، ولا بنا إلى أحدٍ بسوى الله حاجة. فلما قضى صلّى عليه، ودفنه، ووقف على قبره، وقال: أما والله يا ذرُّ، لقد شغلَنا البُكاءُ لك عن البكاء عليك، لأنّا لا ندري ما قلتَ وما قيل لك. اللّهم إني قد وَهَبْتُ له ما قصَّر فيه مما افترضْتَ عليه من حقّي، واجعل ثوابي عليه له، وزدني من فضلك، إني إليك من الراغبين.

وقيل له: كيف بَرُّ ابنك بك؟ فقال: ما مشيتُ قطُّ بنهار، وهو معي، إلا مشى خلفي، ولا بليل إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته.

٣٣٨ ـ **«صاحب اليمن» عمر بن رسول، الملك نور الدين صاحب اليمن**. قال سعد الدين: في سنة خمس وأربعين وستمائة، في ذي القعدة، وصلنا الخبر أنه مات.

عمر بن سعد الله

٣٣٩ ـ **«ابن بُخَيخ» عمر بن سعد بن بُخَيخ** ـ بباء موحَّدة مضمومة، وخاءين معجمتين، بينهما ياء آخر الحروف ـ **الإمام المفتي زين الدين الحرّاني الحنبلي**. عالمٌ خيِّر متواضع وقور، بصير بالفقه والعربية. ولد سنة بضع وثمانين[2] وستمائة، وسمع الكثير، وحضر على الفخر، وولي مشيخة الصبّابيَّة، وألقى دروساً مُحَرَّرة. تخرَّج بابن تيميَّة وبغيره، وناب في الحكم بُرهان الدين الزُّرَعي لقاضي القضاة علاء الدين بن المنجّا. وكان يرى رأي الشيخ تقي الدين بن تيميَّة في المسائل التي تفرَّد بها، ويحكم بها، فكان قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي يتألّم من ذلك، وما يُنَفِّذُ ما يحكم به، ونازعه في ذلك مرّاتٍ، ولم يرجع، فقال يوماً لقاضي القضاة علاء الدين بن المنجّا: إن كنت تقول لي إن هذه الأحكام التي يحكم بها نائبك مذهب

---

(١) انظر الخلاف في سنة وفاته في «تهذيب التهذيب».

٣٣٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٢٨٧) ترجمة (٣٧٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ١٠٨٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٣٣)، و«العقد اللؤلؤية» للخزرجي (٤٤)، و«العقد الثمين» لتقي الدين (٦/ ٣٣٩)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (١٢٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٧١).

٣٣٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦٦)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٤ أ)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢٧)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (١٥٦)، و«ذيل العبر» له (٢٧٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٢)، و«ذيل ابن رجب» (٢/ ٤٤٣).

(٢) «شذرات الذهب»: سنة خمس وثمانين.

الإمام أحمد رضي الله عنه، فأنا أنفِّذها. فقال: لا، إلا إذا حكم بها هذا حكمتُ بصحتها. وطال التنازع في ذلك، ولم يرجع هذا، ولا نَفَّذ هذا له حكماً.

وأظنّه، والله أعلم، مات معزولاً وتوفي، رحمه الله تعالى، في أوّل شهر رجب، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وتألّم له أصحابه.

أخبرني من لفظه الشيخ الإمام عز الدين حمزة بن شيخ السَّلامِيَّة، قال لي: رأيته ليلة مات قبل دفنه، فقلتُ له: ما مُتَّ؟ قال: بلى. قلتُ: فما رأيت الله؟ قال: بلى، لمّا يُغمى على الميت في النزع، ذلك الوقت يرى الميتُ اللّهَ تعالى. قلت: فما قال لك؟ قال: قال لي: أهلاً بعبدي وحبيبي، أو كما قال.

٣٤٠ ـ «النوفلي المالكي» عمر بن سعيد بن أبي حُسَين النَّوْفَلي المكّي. وثّقه أحمد وغيره، وروى له البخاري، ومسلم، والترمذي، والنَّسائي، وابن ماجه، وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائة. وهو ابن عمّ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي حسين. وروى عمر هذا عن طاووس، والقاسم بن محمد، وابن أبي مُلَيكة، وعمرو بن شُعيب. وروى عنه رَوْح بن عُبادة، ويحيى القطّان، وأبو أحمد الزُّبَيْري، وسعيد بن سلام العطّار، وطائفة.

٣٤١ ـ «أخو سفيان الثوري» عمر بن سعيد بن مسروق، أخو سفيان الثوري. روى عن أبيه، وأشعث بن أبي الشَّعثاء، وعمّار الدُّهني، وروى عنه أخوه مبارك، وابنه حفص بن عمر، وإبراهيم بن طَهْمان، وسفيان بن عُيَيْنَة، وثّقه النَّسائي. وتوفي[(١)] وروى له مسلم، وأبو داود، والنَّسائي.

٣٤٢ ـ «الأشقر» عمر بن الحاكم أبي سعد الفقيه، أبو عبد الرحمٰن، المعروف بالأشقر. هو من شعراء «دمية القصر»؛ قال الباخَرْزي: مقطّعاته حلوةٌ كالشّهد، وإن كانت مقصورة على مُرِّ الزُّهد، فمنها قوله [الكامل]:

عجباً لقومٍ يُعْجَبُون برأيهم ... وأرى بعقلهمُ الضعيفِ قصورا
هدموا قصورهمُ بدار بقائهم ... وبنوا لعمرهمُ القصير قصورا

---

٣٤٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٥٣)، و«طبقات خليفة» (٧١٢)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٨٦)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٩)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٠).

٣٤١ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٥٤)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٠)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠).

(١) بياض في الأصل.

٣٤٢ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٦١).

وقوله [البسيط]:

عمري قصيرٌ وما قَدَّمتُ من عملٍ لِـلَّـه ذاك ولـمَّـا أَقْـضِ مـن وَطَـرِ
وأتـعـبـتْـنـيَ دنـيـا مـا لـهـا خَـطَـرٌ يَظَلُّ من حرصها ديني على خطرِ

وقوله [البسيط]:

الـمـرءُ يـسـعـى لـدنـيـاه ويـزجـره سَـوْطُ الـزمـان ويُـدنـيـه مـن الأجـلِ
ولـيـس يـسـعـى لـمـا فـيـه الـنـجـاةُ لـه كـأنّـه آمِـنٌ فـيـهـا مـن الـوَجَـلِ

وقوله [الطويل]:

إلـهـيَ حـاجـاتـي إلـيـك كـثـيـرةٌ وأنـتَ بـحـالـي عـالـمٌ وخـبـيـرُ
وأنـتَ رحـيـم بـالـبـريَّـةِ فَـاْقْـضِـهـا جـمـيـعاً وذا سَـهْـلٌ عـلـيـك يَـسـيـرُ
ذنـوبـي ذنـوبـي حُـطَّ عـنـيَ ثـقـلَـهـا فـقـد أثْـقَـلَـتْ ظـهـري وأنـتَ غـفـورُ

٣٤٣ ـ «الهَمْداني الكوفي» عمر [و][1] بن سَلِمَة الهَمْداني الكوفي. سمع عليّاً وابن مسعود، وحضر النَّهْرَوان مع عليّ. وأبوه بكسر اللام، هو وعمرو بن سَلِمَة الجَرْمي، وسيأتي ذكره. فأما عمرو بن سَلَمَة، بفتح اللام، فشيخٌ مجهول للواقدي وشيخٌ آخر قزويني، يروي عنه أبو الحسن القطّان.

٣٤٤ ـ «المظفَّر صاحب حماة» عمر بن شاهِنْشاه بن أيّوب، الملك المظفر تقيّ الدين، أبو سعيد بن نور الدولة، صاحب حماة. وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين. تقدَّم ذكر

---

٣٤٣ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٢٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٢٩٠)، و«العبر» له (١/ ١٠٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٦)، و«المشتبه» للذهبي (٢٧٠)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٥)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٣٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٣٥)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٦٨٩).

(١) في المصادر جميعاً: عمرو إلاّ في هامش نسخة من العبر: «إنما هو عمر»، فاستجزنا تصويبه.

٣٤٤ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٤/ ٢/ ٤٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١٠٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٩)، و«الخريدة» للعماد (بداية قسم شعراء الشام) (٨٠)، و«سيرة صلاح الدين» (١٩١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ١٥٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٥٦)، و«البدر السافر» للأدفوي (٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٣)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٤٦)، و«تاريخ دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٧٣)، و«العبر» له (٤/ ٢٦٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٠٣)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٢/ ٣٧٥).

أبيه[١]. كان شجاعاً مقداماً منصوراً في الحروب مؤيَّداً في الوقائع، ومواقفه مشهورة مع الفرنج، وله آثارٌ في المصافّات دلّت عليها التواريخ. وله في أبواب البِرّ كلّ حسنة، منها مدرسة منازل العِزّ، يقال إنها كانت دار سكنه، فوقف عليها وقفاً كثيراً، وجعلها مدرسةً، وكانت الفَيُّوم وبلادها إقطاعه، وله بها مدرستان: شافعيَّة ومالكيَّة، وعليهما وقفٌ جيِّد. وبنى بمدينة الرُّها مدرسة، لمّا كان صاحب البلاد الشرقيَّة. وكان كثير الإحسان إلى العلماء وأرباب الخير.

وناب عن عمّه صلاح الدين بالديار المصريَّة في بعض غيباته عنها؛ لأن الملك العادل كان نائباً عن أخيه صلاح الدين، فلما جاء من الكَرَك سنة تسع وسبعين وخمسمائة، في شهر رجب، طلب أخاه من مصر بالعساكر، وسيَّر إليها تقيَّ الدين عمر نائباً عنه، ثم استدعاه إليه إلى الشام، ورتَّب مكانه العزيز عثمان، ومعه العادل؛ فشقَّ ذلك على تقي الدين، وعزم على دخوله بلاد الغرب ليفتحها، فقبَّح أصحابُه عليه ذلك، فامتثل قولَ عمّه صلاح الدين، وحضر إلى خدمته، وخرج السلطان والتقاه بمرج الصُّفَّر، واجتمعا هناك، وفرح به، وأعطاه حماة، فتوجَّه إليها، وتوجَّه إلى قلعة مَنازْكِرْدَ من نواحي خِلاط، ليأخذها، فحاصرها مدة، وتوفي عليها، يوم الجمعة، تاسع عشر[٢] شهر رمضان، سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وقيل توفي بين خلاط وماردين، ونقل إلى حماة، ودُفن بها. ورُتِّبَ مكانه ولدُه الملك المنصور أبو المعالي محمد، وقد تقدَّم ذكره[٣].

وقال في وصفه صاحب الخريدة: ذو السيف والقلم، والبأس والكرم؛ كان يساجِل العظماء ويجالس العلماء، ولكثرة امتزاجه بالفضلاء نظم الشعرَ طبعاً، ولم يُميِّزه خفضاً ونصباً ورفعاً.

ومن مختار ما أنشد له قوله [الكامل]:

جاءتك أرض القدس تخطُب ناكحاً ... يا كُفْأها ما العُذْرُ عن عَذْرائها
زُفَّتْ عليك عَرُوسَ خِدْرٍ تُجْتَلى ... ما بين أَعْبُدِها وبين إمائها
إيهِ صلاحَ الدين خُذْها غادةً ... بِكْراً ملوكُ الأرضِ من رُقَبائها
كم خاطبٍ لجمالها قد ردَّه ... عن نَيلها أنْ ليس من أكفائها

(١) «الوافي» (١٦/ ٥٤) رقم (٥٣٤٢).

(٢) وفيات الأعيان: في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين وثمانين وخمسمائة.

(٣) «الوافي» (الجزء الرابع) رقم (١٧٩٢).

وقوله [الطويل]:

يـعـاتـبـنـي قـومٌ يَـعِـزُّ عـلـيـهـمُ مسيريَ: ما هذا السُّرى في السبَّاسبِ
فقلتُ لهم: كُفُّوا وما وكفتْ لكم جـفـونٌ ولا ذُقـتـم فـراق الـحـبـائـبِ

وقوله [السريع]:

مـا أحـسـنَ الـصـبـرَ ولـكـنـنـي أنـفـقـتُ فـيـه حـاصـلَ الـعُـمْـرِ
فـلـيـتَ دهـري عـاد لـي مـرةً ببعض عمرٍ ضاع في الصَّبْرِ

وقوله [البسيط]:

أحبابَنا والهوى لا حُلْتُ بعَدكمُ عن العهود ولا استهوانيَ الغِيَرُ
فإن أَحُلْ بَخِلَتْ كَفِّي بما ملكتْ ولا أَجَبْتُ النَّدى إنْ قيل: يا عُمَرُ

وقوله [مجزوء الخفيف]:

كـلَّـمـا زِدْتُـمُ جـفـا زادَ قـلـبـي تـلـهُّـفـا
جـار فـي يـومِ بـيـنِـكـم حـاكـمٌ مـا تـوقَّـفـا

وقوله [الكامل]:

يـا مـالـكـاً رِقِّـي بـرقَّـةِ خَـدِّه ومُـعَـذِّبـي دونَ الأنـامِ بـصَـدِّهِ
ومُكَذِّبي، وأنا الصَّدوقُ، وهاجري وأنا المَشُوقُ، ومانِعي من رِفْدِهِ
أشتاقُه وأنا الجريحُ بلحظه وأحبُّه وأنا الطعينُ بقَدِّهِ

وقوله [المديد]:

آهِ مـن قـومٍ بُـلـيـتُ بـهـم أدمُعي من بعدِهم تَكِفُ
عـرفـوا أنّـي أُحِـبُّـهُـمُ وبـلائـي بـالـذي عـرفـوا

وقوله [الكامل]:

نَعِمَ الأراكُ بما حَوَتْهُ شفاهُها يا ليتني أصبحتُ عودَ أراكِ
سَعِدَت بكم تلك البقاعُ وأهلُها مَن لي بأنْ أحتلَّها وأراكِ؟

وقوله [البسيط]:

إذا أَدَلَّتْ أَذَلَّتْ قلبَ عاشقها ما أطيبَ الحبَّ إدلالاً وإذلالاً
ترنَّحَتْ بنسيم العَتْبِ مائلةً لو لم يَكُنْ قَدُّها غُصْناً لما مالا

وقوله [مجزوء الرجز]:

يا بائناً أبانَ عن عيني لذيذَ الوَسَنِ
ويا مريضَ المقلةِ الـ ـكحلاءِ كم تُمْرِضُني
لَهْفي على الظُّلم الذي بمنعه يظلمني
يجني عليَّ خَدُّهُ بمنعه الوَرْدَ الجَني

وقوله [السريع]:

قد فازَ مَن أصبح يا هذه وذنبُه وصلُك، يومَ الحسابْ
كأنَّكِ الجنَّةُ مَن حَلَّها نال أماناً من أليمِ العذابْ

وقوله [البسيط]:

قلبي وإنْ عَذَّبوه ليس ينقلبُ عن حبِّ قومٍ متى ما عَذَّبوا عَذُبوا
راضٍ إذا سَخِطوا دانٍ إذا شَحَطوا هُمُ المنى ليَ إنْ شَطُّوا وإن قَرُبوا

٣٤٥ ـ «أبو زيد النحوي» عمر بن شَبَّة بن عَبِيدَة بن رَيطة، أبو زيد البصري. مولى بني نُمير. واسم شَبَّةَ زيدٌ، وإنَّما سُمِّيَ شبَّة لأن أمَّه كانت ترقِّصه وتقول [منهوك المنسرح]:

يا بأبي وشبّا وعاش حتّى دَبّا
شيخاً كبيراً خَبّا

توفي عمر في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين بسامرّاء، وبلغ من العُمر تسعين سنة. وكان راوية للأخبار، عالماً بالآثار، أديباً، فقيهاً، صدوقاً.

وله من التصانيف: «كتاب الكوفة»، «كتاب البصرة»، «كتاب أمراء المدينة»، «كتاب أمراء مكة»، «كتاب السلطان»، «كتاب مقتل عثمان»، «كتاب الكتّاب»، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب الأغاني»، «كتاب التاريخ»، «كتاب أخبار المنصور»، «كتاب أخبار إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن»، «كتاب أشعار الشُّراة»، «كتاب النَّسَب»، «كتاب أخبار بني

---

٣٤٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥١٦)، و«العبر» له (٢/ ٢٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٨)، و«طبقات الحفاظ» له (٢٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٠٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١٢٥).

نُمَيْر»، «كتاب ما يستعجم الناس فيه من القرءان»، «كتاب الاستعانة بالشعر وما جاء في اللغات»، «كتاب الاستعظام»، «كتاب النحو ومن كان يلحن من النحويين»، «كتاب طبقات الشعراء».

ولأبي زيد ابنٌ اسمُه أبو طاهر أحمد، وكان شاعراً مجيداً، اعتُبط قبل أن يبلغ بلوغ المشهورين، مات بعد أبيه بعشر سنين، وقد مرَّ ذكره في الأحمدين في مكانه(١).

وقد وثَّق أبا زيد الدارَقُطنيُّ وغيرُه، وروى عنه ابنُ ماجه وابن صاعد. وكان عالماً بالسِّيَر والمغازي والأخبار، وروى القراءة عن جَبَلَة بن مالك عن المُفَضَّل عن عاصم بن أبي النَّجُود، وسمع الحروف من محبوب بن الحسن، وروى عن عبد الوهّاب الثَّقَفي وعمرو بن عليّ، وروى القراءة عنه عبد الله بن سلمان، وعبد الله بن عمرو الورّاق، وأحمد بن فرح وسمع منه أبو محمد بن الجارود، وسُئل عنه أبو حاتم الرازي، فقال: صدوق. وهو القائل للحسن بن مَخْلَد [البسيط]:

ضاعتْ لديك حقوقٌ واستهنتَ بها والحُرُّ يألم من هذا ويمتعضُ
إني سأشكر نُعمى منكَ سالفةً وإن تَخَوَّنَها من حادثٍ عَرَضُ

٣٤٦ - **«المُسْلي» عمر(٢) بن شَبيب المُسْلي**. قال ابن مَعين: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: صالح الحديث. وقال النَّسائي: ليس بالقوي. وقال ابن حِبّان: كان صدوقاً، ولكنه يخطىء كثيراً على قلَّة روايته. توفي سنة اثنتين ومائتين، وروى له ابن ماجه.

٣٤٧ - **«المَغازلي المقرىء» عمر بن ظَفَر بن أحمد(٣) الشيباني، أبو حفص المَغازلي، المقرىء البغدادي**. قرأ بالروايات الكثيرة على المشايخ، وسمع الكثير، وأكثر عن المتأخِّرين، وكتب بخطّه كثيراً، وحدَّث بأكثر مسموعاته. وروى عنه أبو الفرج بن الجوزي، وأحمد بن سُكينة، ويوسف بن المبارك الخفّاف، وغيرهم.

---

(١) «الوافي» (٧/ ٢٦١) رقم (٣٢٢٤) ط. ألمانيا.

٣٤٦ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٢٨)، و«العبر» له (١/ ٣٣٨)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٦٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ١٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٦١)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣).

(٢) «العبر»: عمرو.

٣٤٧ - «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٤٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٢٩٤)، و«العبر» له (٤/ ١١٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣١).

(٣) «معرفة القراء» الكبار: عمر بن ظفر بن حفص.

مولده سنة إحدى وستين وأربعمائة، ووفاته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وكان صالحاً فاضلاً.

٣٤٨ - **«المالكي الأندلسي» عمر بن عَبادِل، أبو حفص الرُّعَيْني الأندلسي**. من كورة رَيَّة، أحد الزُّهاد المتبتّلين، والعلماء الراسخين، كان بصيراً بمذهب مالك، إماماً، متواضعاً، يحرث، ويحتطب، ويمتهن نفسه. توفي سنة ثمانٍ وتسعين[1] وثلاثمائة. صحب الفقيهَ مُعَوِّذاً الزاهد.

عمر بن عبد الله

٣٤٩ - **«الدبّاس البغدادي الشافعي الأشعري» عمر بن عبد الله بن أبي السَّعادات، أبو القاسم بن أبي بكر الدبّاس، أخو محمد وعليّ**. كان أسنَّ منهما، وكان حنبلياً، ثم صار شافعياً أشعرياً. وسكن النظاميَّة ببغداد، وبرع في النحو واللغة، وسمع الكثير، وقرأ بنفسه على الشيوخ، وكتب بخطّه. قال محبُّ الدين بن النجّار: وسمعنا بقراءته؛ وسمع من أبي الفتح بن شاتيل، وأبي السعادات بن زُرَيْق، وأبي الفَرَج بن كُليب، وكتب كثيراً من النحو واللغة والأُصول، وكان ذكيّاً، ألمعيّاً، ذا فكرة جيدة. وإدراك صحيح. وكان من أظرف الشباب، وأجملهم، وأحسنهم لباساً وزِيّاً، وألطفهم خلقاً وعشرةً. وتولى الإشراف على كتب النظاميَّة.

ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، وأدركه أجله سنة إحدى وستمائة. قال محبُّ الدين بن النجّار: ورأيتُه في المنام بعد موته بخمسة عشر يوماً، وهو فرحان، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: الآن خرجتُ من الحبس.

٣٥٠ - **«ابن أبي ربيعة المخزومي» عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المُغيرة بن عبد الله**

---

٣٤٨ - «الصلة لابن بشكوال» (٣٧٤)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٦٨٥).

(١) «ترتيب المدارك» ست وتسعين، والصلة: ثمانٍ وسبعين.

٣٤٩ - «الجامع المختصر» لابن الساعي (١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٩)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٦٨).

٣٥٠ - «تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٦٨)، و«الشعر والشعراء» للدينوري (٤٥٧)، و«الجرح والتعديل» للأصبهاني (٣/ ١/ ١١٩)، و«الأغاني» للأصبهاني (١/ ٣٠)، و«الموشح» للمرزباني (٣١٥)، و«مواضع متفرقة من الآمالي للقالي ومن زهر الآداب» (انظر الفهرس) و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (١٤٧)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر (٢٦ و٦٢) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ - ١٢٠ هـ) ص (١٨٣) ترجمة (١٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٣٧٩ و٥/ ١٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٤٧)، و«الخزانة» للبغدادي (١/ ٢٣٨).

ابن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة القُرَشي المخزومي، الشاعر أبو الخطّاب المشهور. كان كثير الغَزَل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة. وله في ذلك حكاياتٌ مشهورة مذكورة في «كتاب الأغاني» لأبي الفرج الأصبهانيَ وغيره. وكان يتغزَّل في شعره بالثُّريّا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأمويَّة. قال السُّهَيلي: هي الثريا ابنة عبد الله، ولم يذكرَ علياً. ثم قال: وقُتَيْلَة ابنة النَّضر جَدَّتُها، لأنها كانت تحت الحارث بن أمية؛ وقد تقدَّم ذكر الثريا في حرف الثاء في مكانه.

وفد عمر على عبد الملك بن مروان، وامتدحه، فوصله بمال عظيم لشرفه وبلاغة نظمه. قيل إنه وُلد في زمن عمر رضي الله عنه، حدّث عن سعيد بن المُسَيَّب، وروى الأصمعي عن صالح بن أسلم، قال: قال عمر بن أبي ربيعة: إني قد أنشدت من الشعر ما بلغك، وربِّ هذه البَنِيَّة، ما حَلَلْتُ إزاري على فرج حرامٍ قط. قال ابن خلِّكان: ولادته في الليلة التي قُتل فيها عمر، رضي الله عنه، وهي ليلة الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين للهجرة. وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة. وقال الشيخ شمس الدين: توفي في حدود العشرة بعد المائة.

ومن شعره(١) [الخفيف]:

حَيِّ طيفاً من الأحبَّةِ زارا ... بعدما صَرَّع الكرى السُّمّارا
طارقاً في المنام تحت دجى الليـ ... ـل ضنيناً بأن يزور نهارا
قلتُ: ما بالُنا جُفينا وكنّا ... قبلَ ذاك الأسماعَ والأبصارا
قال: إنّا كما عهدتَ ولكنْ ... شَغَلَ الحَلْيُ أهلَه أن يُعارا

ومنه(٢) [الطويل]:

أمِن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبْكِرُ ... غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّرُ
بحاجة نفسٍ لم تقل في جوابها ... فتُبْلِغَ عُذراً، والمقالةُ تعذِرُ
تهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ يقدرُ
ولا قربُ نُعْمٍ إن دنتْ لك نافعٌ ... ولا نأيُها يُسْلي ولا أنت تصبرُ
وأخرى أتت من دون نُعْمٍ ومثلُها ... نَهى ذا النُّهى لو ترعوي أو تفكِّرُ
إذا زُرْتُ نُعْماً لم يَزَلْ ذو قرابةٍ ... لها كلّما لاقيتُه يتنمَّرُ

---

(١) «الديوان»: (٤٩٣).

(٢) «الديوان»: (٩٢).

عـزيـزٌ عـلـيـه أن يُـلِـمَّ بـبـيـتـهـا ... يُسِرُّ ليَ الشَّحناءَ للبغضِ مُظْهِرُ
أَلِكْـنـي إلـيـهـا بـالـسـلام فـإنـه ... يُشَهَّر إلمامي بها ويُنَكَّرُ
عـلـى أنـهـا قـالـت غـداةَ لـقـيـتُـهـا ... بِمَدْفَعِ أَكْنانٍ: أهذا المُسَهَّرُ؟
قفي فانظري أسماءُ، هل تعرفينه ... أهذا المُغِيرِيُّ الذي يُذْكَرُ؟
أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أكن ... وعيشكِ أنساه لدى يوم أُقْبَرُ؟
فقالت: نَعَمْ لا شكَّ غيَّر لونَه ... سُرَى الليلِ حتَّى نَصّه والتهجُّرُ
لئن كان إياه لقد حال بعدَنا ... عن العهد، والإنسانُ قد يتغيَّرُ
رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمس عارضتْ ... فيضحى وأمّا بالعشيِّ فيحضرُ
أخا سَفَرٍ جَوّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... به فَلَواتٌ فَهْو أشعثُ أغبرُ
قليلٌ على ظهر المطيَّةِ ظِلُّه ... سوى ما نفى عنه الرداءُ المحبَّرُ
وأعجبَها من عيشها ظلُّ غُرفةٍ ... وريّانُ مُلتفُّ الحدائق أخضرُ
ووالٍ كفاها كلَّ شيءٍ يَهُمُّها ... فليست لشيءٍ آخرَ الليلِ تسهرُ
وليلة ذي دَوْرانَ جشَّمني السُّرَى ... وقد يَجْشَمُ الهولَ المحبُّ المُغَرَّرُ
فبتُّ رقيباً للرفاق على شفاً ... أراقبُ منهم من يطوف وأنظرُ
إليهم متى يستأخذ النومُ فيهمُ ... ولي مجلسٌ لولا اللُّبانةُ أوعرُ
وباتتْ قَلُوصي بالعراء ورحلُها ... لطارق ليلٍ أو لمن جاء مُعْوِرُ
وبتُّ أناجي النفسَ: أين خِباؤها ... وأنَّى لما آتي من الأمرِ مصدرُ؟
فَدَلَّ عليها النفسَ ريّا عرفتُها ... به وهوى الحبِّ الذي كان يُضمرُ
فلما فقدتُ الصوتَ منهم وأُطفئتْ ... مصابيحُ شُبَّتْ بالعِشاء وأَنْوُرُ
وغاب قُمَيْرٌ كنتُ أرجو غيوبَه ... ورَوَّح رعيانٌ ونُوَّمَ سُمَّرُ
وخُفِّضَ عني الصوتُ أقبلتُ مِشيةَ الـ ... ـحُبابِ ورُكني خيفةَ القومِ أَزْوَرُ
فحيَّيتُ إذ فاجأتُها فتوَهَّلَتْ ... وكادتْ بمرجوعِ التحيةِ تَجْهَرُ
فلما كشفتُ السترَ قالت: فضحتَني ... وأنت امرؤٌ ميسورُ أمرِك أعسرُ
أريتَك إذ هُنّا عليك ألم تَخَفْ ... رقيباً وحولي من عَدُوِّكَ حُضَّرُ
فواللّه ما أدري أتعجيلُ حاجةٍ ... سرتْ بكَ أم قد نام من كنتَ تحذرُ

فقلتُ لها: بل قادني الشوق والهوى إليك وما نفسٌ من الناس تشعرُ
فقالتْ وقد لانتْ وأَفْرَخَ رَوْعُها: كَلاكَ بحفظِ ربُّك المُتَكَبِّرُ
فأنتَ أبا الخطّابِ غيرَ مُنازَعٍ عليَّ أميرٌ ما مكنتَ مُؤمَّرُ
فيا لك من ليلٍ تقاصر دونه وما كان ليلي قبل ذلك يَقْصُرُ
ويا لك من ملهى هناك ومجلسٍ لنا لم يُكَدِّرْهُ علينا مُكَدِّرُ
يَمُجُّ ذكيَّ المسكِ منها مُفَلَّجٌ نَقِيُّ الثنايا ذو غروبٍ مُؤشَّرُ
يرفُّ إذا تفترُّ عنه كأنّه حصى بَرَدٍ أو أقحُوانٌ مُنَوَّرُ
وترنو بعينيها إليَّ كما رنا إلى ظبيةٍ وَسْطَ الخميلةِ جُؤذَرُ
فلما تَقَضَّى الليلُ إلا أقلَّه وكادت هوادي نجمه تتغوَّرُ
أشارتْ بأنَّ الحيَّ قد حان منهمُ هبوبٌ ولكنْ موعدٌ لك عَزْوَرُ
فما راعني إلاّ منادٍ: تحمَّلوا وقد لاح معروفٌ من الصبحِ أشقرُ
فلما رأتْ من قد تنوَّرَ منهمُ وأيقاظَهم قالت: أَشِرْ كيف تأمُرُ
فقلتُ: أناديهم فإمّا أفوتُهم وإمّا ينال السيفُ ثأراً فيثأرُ
فقالتْ: أتحقيقٌ لما قال كاشحٌ علينا وتصديقٌ لما كان يُؤثَرُ؟
فإن كان لا بدَّ منه فغيرُه من الأمرِ أدنى للخفاءِ وأسْتَرُ
أقُصُّ على أختيَّ بَدْءَ حديثنا وما ليَ من أن يعلما متأخَّرُ
لعلّهما أن يبغيا لك مخرجاً وأن يَرْحبا سرباً بما كنتُ أحصَرُ
فقامتْ كئيباً ليس في وجهها دمٌ من الحزن تُذري عبرةً تتحدَّرُ
فقالت لأختيها: أَعينا على فتى أتى زائراً، والأمرُ للأمرِ يُقْدَرُ
فأقبلتا فارتاعتا ثمَّ قالتا: أقلّي عليك اللوم فالخطب أيسرُ
يقوم فيمشي بيننا متنكِّراً فلا سرُّنا يفشو ولا هو يظهرُ
وكان مِجَنّي دون من كنت أتّقي ثلاثُ شخوصٍ كاعبان ومُعْصِرُ
فلما أجزنا ساحةَ الحيِّ قُلْنَ لي: ألا تَتَّقي الأعداءَ والليلُ مُقْمِرُ؟
وقلْنَ: أهذا دَأْبُكَ الدهرَ سادِراً أما تستحي أو ترعوي أو تفكِّرُ؟
إذا جئتَ فامنحْ طرفَ عينِكَ غيرَنا لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظرُ

علـى أنَّني قد قلتُ: يا نعمُ قولةً لـنـا والـعِـتـاقُ الأرْحَـبِـيَّـةُ تُـزْجَـرُ
هـنيئاً لـبعلِ العامريَّةِ نشرُها الـ ـلـذيـذُ وريّـاهـا الـذي أتـذكَّـرُ
وقـمـتُ إلـى حَـرْفٍ تـحـوَّر نـيُّـهـا سُرى الليلِ حتى لحمُها مُتَحَسِّرُ
وحبسي على الحاجات حتى كأنما بـلـيَّـةُ لـوحٍ أو سِـحـارٌ مُـؤبَّـرُ
ومـاءٍ بـمَـومـاةٍ قـلـيـلٌ أنـيـسُـه بسابسَ لم يَحْدُثْ بها الصيفَ مَحْضَرُ
بـه مُـبـتـنـى لـلـعـنـكـبـوتِ كـأنَّـهُ عـلـى طَـرَفِ الأرجـاء خـامٌ مـنـشَّـرُ
وَرَدْتُ ومـا أدري أمـا بـعـدَ مـوردي مِنَ الليلِ أم ما قد مضى منه أكثرُ
وطـافـتْ بـه مـعـلاة أرضٍ تـخـالـهـا إذا التفتتْ مجنونةً حين تنظرُ
يُنازِعُني حرصاً على الماءِ رأسُها ومـن دون مـا تـهـوى قَـلِـيـبٌ مُـغَـوَّرُ
مـحـاوِلـةً لـلـورْدِ لـولا زمـامُـهـا وجـذبـي لـهـا كـادتْ مـراراً تَـكَـسَّـرُ
فـلـمـا رأيـتُ الـصـبرَ مـني وأنَّـنـي بـبـلـدةِ قـفـرٍ لـيـس فـيـهـا مُـعَـصَّـرُ
قَصَرْتُ لها من جانب الحوضِ مُنْشَأً صغيراً كقيد الشبرِ أو هو أصْغَرُ
إذا شَرَعَتْ فيه فليس لملتقى مـشـافـرهـا مـنـه قِـدَى الـكـفِّ مُـسْـأَرُ
ولا دَلْـوَ إلاّ الـقَـعْـبُ كـان رشـاءَهُ إلى الماء نِسْعٌ والجديلُ المُضَفَّرُ
فـسـافَـتْ ومـا عـافَـتْ ومـا صَـدَّ شربَـهـا عـن الـريِّ مـطـروقٌ مـن الـمـاءِ أكْـدَرُ

ومنه(١) [المتقارب]:

بـنـفـسـيَ مَـن شَـفَّـنـي حُـبُّـهُ ومَـنْ حُـبُّـهُ بـاطـنٌ ظـاهـرُ
ومَـن لـسـتُ أصـبـرُ عـن ذكـره ولا هـو عـن ذِكـرنـا صـابـرُ
ومَـن إنْ ذُكِـرْنـا جـرى دمـعُـه ودمـعـي لـدى ذكـره مـائـرُ
ومَـن أعـرف الـودَّ فـي وجـهِـهِ ويـعـرف وُدِّي لـه الـنـاظِـرُ

وقال في نُعْمٍ من أبيات(٢) [الطويل]:

فـلـمـا الـتـقـيـنـا سلَّـمَـتْ وتـبـسَّـمَـتْ وقالتْ مقالَ المُعْرِضِ المُتَجَنِّبِ
أمِـن أجـلِ واشٍ كـاشـحٍ بـنـمـيـمـةٍ مـشـى بـيـنـنـا صـدَّقـتُـه لـم تُـكَـذِّبِ

(١) «الديوان»: (١١٦).
(٢) «الديوان»: (٤٢٧).

قطعتَ وصالَ الحبلِ منها ومن يُطِعْ ... بـذي وُدِّهِ قـول الـمُـحَـرِّش يُـغْـتَـبِ
فبات وسادي معصمٌ من مخضَّبٍ ... حـديـثـةِ عـهـدٍ لـم تُـكَـدِّر بـمَـشْـرَبِ
إذا مِـلْـتُ مـالـتْ كـالـكـثـيب رخيـمـةٌ ... مـنـعَّـمَـةٌ حُـسّـانـةَ الـمـتـجَـلـبَـبِ

قيل: إنَّ عمر بلغه يوماً أن نعماً اغتسلت في غدير ماء، فنزل عليه، فلم يزل يشرب منه حتى نضب.

قيل: ما دخل على العواتق أضرُّ من شعر عمر. وكاد حمّاد الراوية يُسمّي شعره الفستقَ المقشَّر. وسمع الفرزدق شيئاً من شعره، فقال: هذا الذي كانت الشعراء تطلبه، فأخطأته. وقيل: إنه عاش ثمانين سنة، فتكَ أربعين سنةً، ونسكَ أربعين سنة. ومن شعره(١) [الطويل]:

جـرى نـاصـحٌ بـالـودِّ بـيـنـي وبـيـنـهـا ... فـقـرَّبـنـي يـومَ الـحِـصـابِ إلـى قـتـلـي
فـطـارتْ بـحـدٍّ مـن سـهـامـي وقَـرَّبَـتْ ... قـريـبـتُـهـا حـبـلَ الـصـفـاءِ إلـى حـبـلـي
فـلـمّـا تـواقـفـنـا عـرفـتُ الـذي بـهـا ... كمثل الذي بي حذوَكَ النعلَ بالنعلِ
فـقـلْـنَ لـهـا: هـذا عِـشـاءٌ وأهـلُـنـا ... قـريـبٌ ألـمّـا تَـسْـأمـي مَـرْكَـبَ الـبـغـلِ؟
فقالتْ: فما شئتنَّ؟ قلن لها: انزلي ... فلَلأرضُ خير من وقوفٍ على رجلِ
نـجـومٌ دراريٌّ تـكـنَّـفْـنَ صـورةً ... مـن الـبـدرِ قُـبٌّ غـيـرُ عُـوجٍ ولا ثُـجْـلِ
فسلَّمْتُ واستأنستُ خِيفةَ أن يرى ... عـدوٌّ مـقـامـي أو يـرى كـاشـحٌ فـعـلـي
فقالت وأرْخَتْ جانبَ السِّترِ: إنما ... معي فتكلَّمْ غيرَ ذي رِقْبَةٍ أهلي
فـقـلـتُ لـهـا: مـا بـي لـهـم مـن تـرقُّـبٍ ... ولـكـنَّ سـرّي لـيـس يـحـمـلـه مـثـلـي
فـلـمـا اقـتـصـرْنـا دونـهـنَّ حـديـثَـنـا ... وهـنَّ طـبـيـبـاتٌ بـحـاجـةِ ذي الـثُّـكـلِ
عرفنَ الذي نهوى فقلن: ائْذَني لنا ... نَطُفْ ساعةً في بَرْدِ ليلٍ وفي سهلِ
فـقـالـتْ: فـلا تـلـبـثـنَ، قُلْنَ تَحَدَّثي ... أتيناكِ، وَانْسَبْنَ انْسيابَ مها الرملِ
وقُـمْـنَ وقـد أفْـهَـمْـنَ ذا الـلـبِّ أنّـمـا ... أتَـيْـنَ الـذي يـأتـيـنَ ذلـك مـن أجـلـي

ومنه(٢) [الطويل]:

ولـمّـا تـواقـفـنـا وسـلَّـمْـتُ أشـرقـتْ ... وجـوهٌ زهـاهـا الـحـسـنُ أنْ تـتـقـنَّـعـا

(١) «الديوان»: (٣٣٤).
(٢) «الديوان»: (١٧٩).

تبالَهْنَ بالعِرْفان لمّا عَرَفْنَني وقلنَ: امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوضعا

٣٥١ ـ «ابن أبي سلمة الصحابي» عمر بن عبد الله أبي سَلَمَة، أبو حفص، ربيبُ رسول الله ﷺ. له صحبة ورواية. وُلد بالحبشة، وهو آخر من مات من الصحابة من بني مخزوم، قيل توفي في حدود الثمانين، وقيل في حدود التسعين للهجرة[(١)]، وروى له الجماعة.

٣٥٢ ـ «المدني» عمر[(٢)] بن عبد الله المدني. مولى غُفْرَة. أدرك ابن عباس، وحدَّث عنه، قال الشيخ شمس الدين: فما أدري سماعاً أم لا. وله رواية عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيَّب، وأبي الأسود الدُّؤَلي، ومحمد بن كعب.

قال أحمد بن حنبل: ليس به بأسٌ، لكنَّ حديثه مراسيل وقال ابن مَعين وغيره: ضعيف. توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي.

٣٥٣ ـ «قاضي القضاة السُّبْكي المالكي» عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى، الإمام شرف الدين، قاضي القضاة، أبو حفص السُّبْكي المالكي. ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وستين وستمائة. تفقَّه على الإمام أبي الحسن المقدسي الحافظ

---

٣٥١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٧٩)، و«الكامل» له (٤/ ١٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤٥٥)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (١٥٩) ترجمة (١١٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٤٠٦)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٣٩ و٢٩٧ و٤٥٦)، و«تاريخ خليفة» (٣٠٣)، و«طبقات خليفة» (٤٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٣٨)، و«تاريخ اليعقوبي» (٥/ ٢٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ٩٤)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٣٩).

(١) أكثر المصادر أن وفاته سنة (٨٣).

٣٥٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٧١)، و«تاريخ خليفة» (٤٥١)، و«طبقات خليفة» (٦٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٩٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٧)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (٤٧٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٢١٠)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٦٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٠٤).

(٢) «شذرات الذهب»: عمرو.

٣٥٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨٨ ب)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٤٠٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٩٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٨٠٤)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٣٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٧).

وصحبه، ووَلي الحسبة مدةً بالقاهرة، ثم ولي القضاء، لمّا جُعل القضاة أربعة. ودرَّس المالكيَّة بالصالحيَّة، وأشغل وأفتى، وانتهت إليه معرفة المذهب، مع الدين. روى عنه الدمياطي، وابن جماعة، والدَّاوادري. وسُبْك العبيد من أعمال الديار المصريَّة.

٣٥٤ ـ «قاضي القضاة الحنبلي» عمر بن عبد الله بن عمر بن عِوَض، قاضي القضاة، عزّ الدين، أبو حفص المقدسي الحنبلي. ولد سنة إحدى وثلاثين، وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة. سمع من جعفر الهَمْداني، والضياء محمد، وخضر ابن اللَّتّي، وانتقل إلى القاهرة، وسمع من ابن رَواج، وسِبْط السِّلَفي، وتفقَّه بها على شمس الدين بن العماد. وبرع في المذهب، وأفتى، ودرَّس، وكان متثبّتاً في الأحكام. وكان أبيضَ الرأس واللحية، سميناً، تامَّ الشكل، كاملَ العقل.

٣٥٥ ـ «تقي الدين بن شُقَير الحنبلي» عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن شُقَير، تقيّ الدين، أبو حفص الحرّاني الحنبلي. شيخٌ فاضلٌ دَيِّنٌ مشهورٌ. سمع الكثير بنفسه، ودار على المشايخ، وسمع من القاسم الإربِلي، والفخر علي، وابن شيبان، وزينب، وخلق. ونسخ بعض الأجزاء، وروى «الصحيحين». قال الشيخ شمس الدين: وسمعتُ منه، وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

٣٥٦ ـ «القاضي إمام الدين» عمر بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن محمد، قاضي القضاة، إمام الدين، أبو المعالي القزويني الشافعي. قاضي الشام ابن القاضي سعد الدين ابن القاضي إمام الدين، وهو أخو قاضي القضاة جلال الدين القزويني، وقد تقدَّم ذكره في المحمدين[(١)].

ولد إمام الدين المذكور بتبريز، سنة ثلاث وخمسين وستمائة، توفي رحمه الله بالقاهرة،

---

٣٥٤ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١١١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٥٠)، و«ذيل ابن رجب» (٢/ ٣٣٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٨٣٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٨٠).

٣٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧٢)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٤ أ).

٣٥٦ ـ «تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٢٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٧)، و«البدر السافر» للأدفوي (٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٧)، و«العبر» له (٥/ ٤٠٢)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٤ أ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٢)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣١٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٩٠٥)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٢)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥١).

(١) «الوافي» (الجزء الثالث) رقم (١٢٥٧).

سنة تسع وتسعين وستمائة.

واشتغل في العجم والروم، وقدم دمشق في الدولة الأشرفيَّة، هو وأخوه جلال الدين، فأُكرم موردُه، لرئاسته وفضله وعلمه.

وكان تامَّ الشكل مسمَّناً، وسيماً، جميلاً، حسن الأخلاق، متواضعاً، فاضلاً، عاقلاً. درَّس بدمشق بعدّة مدارس، ووليَ القضاء سنةَ ست وتسعين وستمائة. وصُرف القاضي بدر الدين، فأحسن السيرة في الناس، وداراهم، وساس الأمور.

ولما بلغه خبر الهزيمة، ركب وانجفل إلى القاهرة، فأقام بها جمعةً، وتوفي رحمه الله تعالى، وشيَّعه خلقٌ كثير، وصُلِّي عليه بدمشق غائباً مدَّة.

٣٥٧ ـ «نور الدين الطَّالْقاني الحنفي» عمر بن عبد الرحمٰن بن جبريل، الشيخ نور الدين الطَّالْقاني الحنفي. كان إماماً في المذهب، عارفاً بأصوله، له معرفة بالعربية، وفيه زهد وانقطاع. توفي سنة تسعين وستمائة.

٣٥٨ ـ «أبو الحكم الكِرْماني» عمر[1] بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي الكِرْماني القُرطبي. أحد تلاميذ أبي القاسم المَجْريطي، كان أحد الراسخين في علم العدد والهندسة. قال القاضي صاعد: أخبرني تلميذه الحسين بن محمد المهندس المنجِّم عن الكرماني أنه ما لقي أحداً يجاريه في علم الهندسة، وفكِّ غوامضها، واستيفاء أجزائها. رحل إلى المشرق، وانتهى إلى حَرّان، وعُني هناك بطلب الهندسة، ثم رجع إلى الأندلس، واستوطن سَرَقُسْطَة، وجلب معه رسائل إخوان الصَّفا، ولا يُعْلَم أحَدٌ أدخلها الأندلس قبله. وله عنايةٌ بالطبّ ومجرَّباتٌ فاضلة فيه، ونفوذ مشهورة في الكيّ والقطع والشقّ والبطّ، ولم يكن بصيراً بالمنطق، ولا بعلم النجوم. وتوفي بسرقسطة سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة، وقد بلغ تسعين سنة.

٣٥٩ ـ «عماد الدين خطيب القدس» عمر بن عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم الزُّهْري الشافعي، عماد الدين قاضي القدس وخطيبه. كان يخطب، ويقرأ الفاتحة قراءةً عجيبة من التبديل.

---

٣٥٨ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٣٧٦)، و«طبقات الأمم لصاعد الأندلسي (٧٠).

(١) طبقات الأمم وعيون الأنباء: عمرو.

٣٥٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٧).

وكان فخر الدين، ناظرُ الجيش، يعتني به، لجمع له بين القضاء والخطابة، وأقام بالخطابة زماناً، وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

عمر بن عبد العزيز

٣٦٠ ـ «أمير المؤمنين» عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم، أمير المؤمنين، أبو حفص الأموي رضي الله عنه. ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة، عام توفي معاوية، أو بعده بسنة؛ أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

روى عن أبيه، وأَنَس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وابن قارِظ، ويوسف بن عبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيَّب، وعروة بن الزُّبير، وأبي بكر ابن عبد الرحمٰن، والربيع بن سَبْرَة، وطائفة.

وكان أبيض، رقيق الوجه، جميلاً، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العين، بجبهته أثر حافر دابَّة، ولذلك سُمّي «أشجّ بني أمية»، وخطه الشيب؛ قيل إنَّ أباه لما ضربه الفرس [و] أدماه، جعل أبوه يمسح الدم، ويقول: إن كنتَ أشجَّ بني مروان إنك لسعيد. رواه ضَمْرَة عنه.

بعثه أبوه من مصر إلى المدينة يتأدَّب بها. كان يختلف إلى عبد الله بن عُبيد الله، يسمع منه العلم، فبلغه أن عمر ينتقص علياً رضي الله عنه، فقال له: متى بلغك أنَّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟! ففهم، وقال: معذرةً إلى الله وإليك، لا أعود.

---

٣٦٠ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ١٩٢)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٣٠)، و«تاريخ خليفة» (٣٢٨)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٧٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٦٢)، و«تاريخ أبي زرعة» (١٩٤)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٠١)، و«تاريخ الخلفاء» لأبي عبد الله محمد بن يزيد (٣٢)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٢٢)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (٥٣)، و«الأغاني» للأصبهاني (٨/ ١٥١)، و«طبقات الشيرازي» (٦٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٦١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٨٧) ترجمة (١٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ١١٤)، و«العبر» له (١/ ١٢٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٩٢)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٧٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٩)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٢٢٨)، و«طبقات الحفاظ» له (٤٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤١).

ولما مات أبوه عبد العزيز، طلب عبد الملك بن مروان عمر إلى دمشق، وزوَّجه بابنته فاطمة.

وكان قبل الإمْرَة يبالغ في التنعُّم، ويُفْرِط في الاختيال في المِشية. قال أَنَس رضي الله عنه: ما صليتُ وراء إمامٍ أشبهَ برسول الله ﷺ، من هذا الفتى ـ يعني عمر بن عبد العزيز.

وقال زيد بن أسلم: كان يتمّ الركوع والسجود، ويخفِّف القيام والقعود.

سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر، فقال: هو نجيب بني أمية، وإنه يُبعث يومَ القيامة أمةً وحدَه.

وقال عمرو بن ميمون بن مِهران عن أبيه: كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة.

وقال نافع: بلغنا عن عمر أنه قال: إن من ولدي رجلاً بوجهه شَيْنٌ، يلي فيملأ الأرض عدلاً. قال نافع: فلا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز.

ولما طُلب للخلافة كان في المسجد، فسلّموا عليه بالخلافة، فعُقر به فلم يستطع النهوض، حتى أُخذ بضَبْعَيه، فأصعدوه المِنبر، فجلس طويلاً لا يتكلّم، فلما رآهم جالسين، قال: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين، فتبايعونه؟ فنهضوا إليه فبايعوه رجلاً رجلاً.

وروى حمّاد بن زيد عن أبي هاشم أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ، في النوم، أبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، فإذا رجلان يختصمان، وأنت بين يديه جالس، فقال لك: يا عمر، إذا علمتَ فاعملْ بعمل هذين، لأبي بكر وعمر؛ فاستحلفه عمر: بالله لرأيت هذا؟ فحلف له، فبكى؛ وقيل إنَّ عمرَ نفسه هو الذي رأى هذا المنام.

وتوفي عمر رضي الله عنه، بدير سِمْعان، لعشرٍ بقين من شهر رجب، سنة إحدى ومائة؛ سقاه بنو أميَّة السُّمَّ، لما شدَّدَ عليهم، وانتزع كثيراً ممّا في أيديهم. وصلّى عليه يزيد بن عبد الملك، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً، لأنه بُويع له يوم الجمعة لعشرٍ خلونَ من صفر، سنة تسع وتسعين، بعهد من سليمان بن عبد الملك.

وكان يكتب له ليث بن أبي رُقَيَّة، وكتب له مُزاحِم مولاه، وكان يحجبه حنس مولاه، ومزاحم مولاه. ونقش خاتمه: «عمر يؤمن بالله».

وهو الذي بنى الجُحْفَة، واشترى مَلَطْيَة من الروم بمائة ألف أسير، وبناها.

وروى له الجماعة. وله ذكر في ترجمة يعقوب بن دينار، المعروف بالماجِشُون، فليُطلب هناك.

وكان له من الولد: عبد الملك، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وعبد الله، وعبد العزيز، وعبد الله الأصغر، وعاصم، وريّان، ومحمد الأصغر، ويزيد، وبكر، وإبراهيم، وآمنة، وأمّ عمّار.

وفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، يقول الشريف الرضي(١) [الخفيف]:

يا ابنَ عبد العزيز لو بَكَتِ العيـ نُ فتى من أُمَيَّةٍ لبكيتُكْ
غير أني أقول إنَّك قد طِبْـ تَ وإن لم يَطِبْ ولم يَزْلُ بيتُكْ
أنتَ نَزَّهْتنا عن السبِّ والقذ فِ فلو أمكن الجزاءُ جزيتُكْ
ولَوَ انّي رأيت قبرك لاستحـ ييتُ من أن أُرى وما حيَّيتُكْ
وقليلٌ أنْ لو بذلتُ دماء الـ بُدْن صِرفاً على الذُّرى وسقيتُكْ
ديرَ سمعانَ فيك مأوى أبي حفـ صٍ فودّي لو أنني آويتُكْ
أنت بالذكر بين عيني وقلبي إنْ تدانيتُ منك أو إنْ نأيتُكْ
وعجيبٌ أنّي قَلَيْتُ بني مر وانَ طُرّاً وأنني ما قليتُكْ
قَرُبَ العدلُ منك لما نأى الجو ر بهم فاجتويتهم واجتبيتُكْ
فلو انّي ملكتُ دفعاً لما نا بك من طارق الردى لفديتُكْ

قلتُ: والفضل ما شهدت به الأعداء.

٣٦١ - «ابن مازة البخاري الحنفي» عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازَة، أبو حفص بن أبي المفاخر البخاري. علاّمة ما وراء النهر. تفقّه على والده العلاّمة أبي المفاخر، وبرع في مذهب أبي حنيفة، وصار شيخ العصر. وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة(٢).

---

(١) «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٢١٥).

٣٦١ - «طبقات الإسنوي» (١/ ٤٣٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٩١)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٦٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٦).

(٢) المصادر جميعاً: (٥٣٦).

٣٦٢ ـ **«أبو حفص الشِّطرَنجي» عمر بن عبد العزيز، أبو حفص الشِّطرَنجي.** مولى بني العباس. كان أبوه أعجمياً من موالي المنصور، ونشأ عمر في دار المهدي، ومع أولاد مواليه، فكان كأحدهم، وتأدَّب، وكان مشغوفاً بلعب الشطرنج. ولما مات المهدي انقطع إلى عُلَيَّة، وخرج معها لما زُوِّجت، وعاد معها لما عادت إلى القصر، وكان يقول لها الأشعار في ما تريده من الأمور بينها وبين إخوتها وبني أخيها من الخلفاء، فتنتحل بعض ذلك، وتترك بعضه.

وقال محمد بن الجهم البرمكي: رأيتُ أبا حفص الشطرنجي، فرأيتُ منه إنساناً يُلهيك حضوره عن كلِّ غائب، وتسليك مجالسته عن كل الهموم والمصائب، قربُه عُرْسٌ وحديثه أُنسٌ، وجدُّه لعبٌ، ولعبُه جدٌّ، دَيِّنٌ ماجنٌ، إن لبستَه على ظاهره لبستَه مَومُوقاً لا تملّه، وإن تتبَّعْتَه لتنظرَ خبرتَه وقفتَ على مروءةٍ لا تطور الفواحش بجنباتها، وكان ما علمته أقلّ ما فيه الشعر؛ وهو الذي يقول[1] [الطويل]:

تَـحَـبَّـبْ فـإنَّ الـحـبَّ داعـيـةُ الـحـبِّ ... وكم من بعيد الدار مستوجبُ القُرْبِ
إذا لم يكن في الحبِّ سخطٌ ولا رضى ... فـأيـن حـلاواتُ الـرسـائـل والـكُـتْـبِ؟
تَـفَـكَّـرْ فـإنْ حُـدِّثْـتَ أنَّ أخـا هـوى ... نجـا سـالـمـاً فـأَرجُ الـنـجـاةَ من الـحُـبِّ
وأطـيـبُ أيّـامِ الـهـوى يـومُـك الـذي ... تُـرَوَّعُ بـالـهـجـران فـيـه وبـالـعَـتْـبِ

ومن شعره [الطويل]:

وقـد حـسـدونـي قـربَ داريَ مـنـكـمُ ... وكـم مـن قـريـبِ الـدارِ وهـو بـعـيـدُ
دخـولُـك مـن بـاب الـهـوى إن أردْتَـه ... يـسـيـرٌ ولـكـنَّ الـخـروجَ شـديـدُ

وقاله له الرشيد يوماً: يا حبيبي، لقد أحسنت ما شئتَ في بيتين قلتهما، فقال: ما هما يا سيدي؟ فمن شرفهما استحسانُك، فقال: قولك[2] [الكامل]:

لـم ألـقَ ذا شـجـنٍ يـبـوح بـحـبِّـه ... إلا حَـسِـبْـتُـكَ ذلـك الـمـحـبـوبـا
حـذراً عـلـيـك وإنـنـي بـك واثـقٌ ... أن لا يـنـالَ سـوايَ مـنـك نـصـيـبـا

---

٣٦٢ ـ «الأغاني» للأصبهاني (١٩/ ٦٩)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٩ ب)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣٥)، و«سمط اللآلي» لأبي عبيد البكري (٥١٧).

(١) البيتان الرابع فالثاني في زهر الآداب (١١) منسوبين للعباس بن الأحنف والأبيات في ديوان العباس بن الأحنف (بترتيب مختلف)، والتخريج في الديوان، ويضاف إليه: عنوان المرقصات والمطربات (٣٥). والفوات (٣/ ١٢٤ و١٣٦).

(٢) ديوان العباس بن الأحنف (٣٤).

فقال: يا أمير المؤمنين، ليسا لي، هما للعبّاس بن الأحنف، فقال: صدقك والله أعجبُ إليَّ، ولك والله منهما حيث تقول [الطويل]:

إذا سَرَّها أمرٌ وفيه مساءتي قضيتُ لها فيما تريد على نفسي
وما مَرَّ يومٌ أرتجي فيه راحةً فأذكره إلا بكيتُ على أمسي

غضب الرشيد على عُلَيَّة بنت المهدي، فأمرت أبا حفص الشطرنجي شاعرها بأن يقول شعراً يعتذر فيه عنها، ويسأله الرضى عنها، فقال [البسيط]:

لو كان يمنعُ حُسْنُ الفعلِ صاحبَه من أن يكونَ له ذنبٌ إلى أحَدِ
كانت عُلَيَّةُ أبرا الناسِ كلِّهمُ من أن تكافَى بسوءٍ آخِرَ الأبدِ
ما لي إذا غبتُ لم أُذكَرْ بواحدةٍ وإن سقمتُ فطال السقم لم أُعَدِ
ما أعجبَ الشيءَ ترجوه فتُحْرَمُه قد كنتُ أحسبُ أني قد ملأتُ يدي

فغنَّتْ فيه عُلَيَّةُ لحنفا، وألقتْه على جماعة من جواري الرشيد، فغنَّينَه إيّاه في أول مجلسٍ جلس فيه معهنَّ، فطرب طرباً شديداً، وسأل عن القصة، فأخبرْنَه بذلك، فأحضر عُلَيَّةَ، وقبَّلَتْ رأسه واعتذرت، وسألها إعادة الصوت، فغنَّتْهُ فبكى وقال: لا غضبتُ عليكِ ما عشتُ أبداً.

٣٦٣ - «الطرابلسي المالكي» عمر بن عبد العزيز بن عُبيد بن يوسف الطَّرابُلُسي المالكي. لقيه السِّلَفي، وأثنى عليه، قال وهو القائل في كتب الغزّالي [مجزوء الرمل]:

هذَّبَ المذهَبَ حَبْرٌ أحسن اللَّهُ خَلاصَهْ
ببسيطٍ ووسيطٍ ووجيزٍ وخُلاصَهْ

وسافر إلى بغداد، ومات بها في سنة خمس عشرة وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

٣٦٤ - «الوزير فخر الدين بن الخليلي» عمر بن عبد العزيز بن الحسن(١)، **الصاحب فخر الدين بن الخليلي الداري**. توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة، عن اثنتين وسبعين سنة. كان والده مجد الدين من الصُّلَحاء. أقام بمصر، وحضر إلى دمشق، وكان يلوذ ببني

---

٣٦٣ - «عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٢٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٥) (طرابلس).

٣٦٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧٠)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٢٦)، و«ذيل العبر» للذهبي (٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٢٠)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٨).

(١) السلوك: بن الحسين، الشذرات: بن الحسين بن الحسن.

صَصْرَى. وتوفي مجد الدين ثمانين وستمائة، ثم إنَّ ولده الصاحب فخر الدين لاذ ببني حِنّا، وصارت له صورةٌ في الدول، وتولّى نظر الصحبة في أيام المنصور قَلاوون، ووزرَ للملك الصالح عليّ بن المنصور، وتولّى الوزارة أيام العادل كَتْبُغا، وحضر صحبتَه إلى الشام، سنةَ خمس وتسعين وستمائة. وصُرف بعد ذلك، وأُعيد إلى الوزارة، ثم صُرف عنها في الدولة الناصرية، ثم أُعيد إلى الوزارة، ثم صُرف. ثم توفي رحمه الله تعالى، يوم عيد الفطر، في التاريخ المتقدِّم. وكان يُكتب عنه في التواقيع بالإشارة العالية المولويَّة الصاحبيَّة الوزيريَّة الفخريَّة: «سيّد العلماء والوزراء».

كتب إليه السِّراج الورّاق [الوافر]:

عسى خبرٌ من الإنجاز شافٍ ... لمبتدأ مِنَ الوعدِ الجميلِ

فعلم النحو دانَ لسيبويه ... وكان الأصل فيه مِنَ الخليلي

٣٦٥ ـ **«قطب الدين المالكي المُعَمَّر» عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن عتيق الفقيه المعمَّر، قطب الدين الرَّبَعي المالكي المعدَّل**. روى عن ابن المُقَيِّر، ومحيي الدين بن الجَوزي، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وله سبع وتسعون سنة.

٣٦٦ ـ **«شمس الدين بن المُفَضَّل الأُسواني الشافعي» عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن المفضَّل، القاضي شمس الدين الفَرَضي الأُسواني**. كان من الفقهاء الفضلاء المعتبرين الرؤساء الأعيان الكرماء. رحل من أسوان إلى قُوص ثم إلى القاهرة للاشتغال، وأقام بها سنين، يشتغل على ابن عبد السلام. وقرأ العقليات على الأفضل الخُونَجي، وكانت تأتي إليه الكتب من أهله، فلا يقرأها، حتى حصَّل مقصودَه من العلم. وكان فقيهاً نحوياً أديباً شاعراً، تولّى الحكم بأسوان مدة، ثم عُزل، وأقام بها. وكان قد استدان من شخص يُعرف بابن المزوِّق ديناً له صورة، فحضر إلى أسوان لأخذ دينه، فنزل عنده، وأقام مدّةً، ثم فُقد، ووُجد مقتولاً، واتُّهم به شمس الدين، وشقّ عليه نسبةُ ذلك إليه؛ فطُلب إلى القاهرة بسبب ذلك، وقام معه العلماء والأعيان، وبعَّدوا ذلك عنه. وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة، ومولده بأسوان سنة اثنتي عشرة وستمائة.

ومن شعره [البسيط]:

إن كنتَ تسأل عن عِرضي فلا دنسٌ ... أو كنتَ تسأل عن حالي فلا حالُ

---

٣٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧١).

٣٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٤٠).

قد ضيَّع المجدَ مالٌ ضيَّعتْه يدي ما أضيعَ المجدَ إن لم يحمِه المالُ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أصبح القلبُ سليما في هوى حُسن سَلِيمَهْ
وغدا الحبُّ مقما وَسْطَ قلبي وصميمَهْ
يا ابنةَ العُرْبِ صِليني أنتِ في الناسِ كريمهْ
لا جزى اللّهُ جميلاً كلَّ من ينسى قديمهْ

٣٦٧ - **«ابن هلال» عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد بن عبد الرحمٰن بن هلال.** توفي رحمه الله، في حادي عشر شهر رجب، سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وكان قد سمع من إسماعيل بن أبي اليُسْر، والمُؤمَّل بن محمد البالِسي، ومحمد بن عبد المنعم بن القَوّاس، وغيرهم. وأجاز لي بخطه، في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، بدمشق.

٣٦٨ - **«أبو الفتيان الدِّهِستاني الرُّؤاسي» عمر بن عبد الكريم بن سَعْدويه بن مهمَتْ، أبو الفِتْيان الدِّهِستاني الرُّؤاسي الحافظ الرحّال.** رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والسواحل. كان أحد الحُفّاظ المبرّزين، حسنَ السيرة، كتب ما لا يوصف كثرةً، ودخل آخر عمره طوس، وصحَّح الغزّالي عليه «الصحيحين»، وروى عنه السِّلَفي. وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة.

عمر بن عبد الملك

٣٦٩ - **«الرزّاز الشافعي» عمر بن عبد الملك بن عمر بن خلف بن عبد العزيز، أبو القاسم الرزّاز البغدادي الشافعي.** شهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدّامَغاني، وقَبِلَهُ،

---

٣٦٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧١).

٣٦٨ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧١)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٦٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ١٧٩ و٩/ ٢٣٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٦٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٩٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٠ و٤١١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٣٧)، و«العبر» له (٤/ ٦)، و«المشتبه» له (٢٣١).

٣٦٩ - «طبقات السبكي» (٥/ ٣٠٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٢٢).

وسمع من محمد بن أحمد بن رِزْقَوَيْهِ، ومحمد بن محمد بن مَخْلَد، والحسن بن أحمد بن شاذان، وعبد الملك بن محمد بن بِشران، وغيرهم. وكان رجلاً صالحاً فقيهاً، ابتُلي بمرض، وبقي سنين مُقْعَداً ومولده سنة ست وأربعمائة[1].

٣٧٠ ـ «أبو النضير المَذْحِجي» عمر بن عبد الملك، أو النَّضِير المذحجي. الشاعر مولى بني جُمَح؛ وقيل اسمه الفضل. انقطع إلى البرامكة، وله فيهم مدائح كثيرة، فأغنوه إلى أن مات، ولما هلك البرامكة عاد إلى البصرة، فصار يُقَيِّنُ على جوارٍ له.

ولد للفضل بن يحيى مولود، فدخل إليه أبو النضير، ولم يعرف الخبر، فلما رأى الناس يهنّئونه، قال مرتجلاً [الطويل]:

ويفرحُ بالمولود من آلِ بَرمكٍ   بُغاةُ النّدى والسيف والرمح ذي النَّصْلِ
وتنبسط الآمال فيه لفضلِهِ

ثم أُرتج عليه، فلم يدرِ ما يقول، فقال له الفضل بن يحيى البرمكي يلقّنه:

ولا سيّما إن كان من وَلَدِ الفَضْلِ

فاستحسن الناس بديهةَ الفضل، وأُمر للشاعر بصلة.

وقال الفضل يوماً له: يا أبا النضير، أنت القائل فينا [الطويل]:

إذا كنتَ من بغدادَ في رأس فرسخٍ   وجدتَ نسمَ الجود من آلِ برمكِ

قال: نعم، قال: لقد ضيَّقتَ علينا جدّاً، قال: فلأجل ذلك أيها الأمير ضاقت عليّ صلتك، وضاقت عني مكافأتك، وأنا الذي أقول [السريع]:

تشاغلَ الناسُ ببنيانهم   والفضلُ في بَنْيِ العُلى جاهدُ
كلُّ ذوي الرأي وأهل النُّهى   للفضل في تدبيره حامدُ

وعلى ذلك، فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير، وإنما قلتُ:

إذا كنتَ من بغداد في مقطع الثرى   وجدتَ نسيمَ الجود من آلِ برمكِ

فقال له الفضل: إنما أخَّرتُ ذلك لأُمازحك؛ وأمر له بثلاثة آلاف درهم.

وكان أبو النضير يزعم أن الغناء على تقطيع العروض، ويقول: هكذا كان الذين مضوا يقولون. وكان مستهزئاً بالغناء، حتى تعاطى أن يغنّي. وكان إبراهيم المَوْصِلي يخالفه في ذلك

---

(١) وفاته في المنتظم، وطبقات السبكي: سنة (٤٧١).

٣٧٠ ـ «تبصير المنتبه» لابن حجر (٩/ ١٤)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٠/ ١٠٠).

ويقول: العروض مُحْدَث والغناء قبله بزمان. فقال إسحاق بن إبراهيم ينصر أباه [الوافر]:

سكتُّ عن الغناء فلا أماري بصيراً لا ولا غير البصيرِ
مخافةَ أن أُجَنَّنَ فيه نفسي كما قد جُنَّ فيه أبو النضيرِ

قلت: ليس مع إسحاق ولا مع أبيه إبراهيم حقّ، والصواب ما قاله أبو النضير، لأن الغناء تقطيع الصوت على وزنٍ مخصوص، والعروض تقطيع اللفظ على وزن مخصوص. وقول إبراهيم الموصلي: «لأن العروض محدث»، لا ينفعه ذلك؛ لأنَّ العروض كان في الوجود بالقوة إلى أن أظهره الخليل بن أحمد، كما قال القائل [مخلّع البسيط]:

قد كان شعر الورى صحيحاً من قبل أن يُخْلَقَ الخليلُ

وكلُّ من نظم شعراً، فهو لا يخرج عن العروض، سواءٌ قطَّعه على العروض أم لا، فإنّ أبحر الشعر مركوزةٌ في طباع مَن رزقَه الله نظم الشعر، فالعروض ما زال موجوداً، أأخرجه الخليل إلى الوجود أم لا. ولليونان شعرٌ أيضاً، ويسمُّون تقطيعه الأيدي والأرجل. وقال الرئيس ابن سينا: واضع النحو والعروض في العربيّة يشبه واضع المنطق والموسيقى في اليونانيّة.

٣٧١ - «ناصر الدين بن القوّاس المسند»عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدِير، الشيخ المعمَّر، مسنِد الشام، ناصر الدين، أبو حفص بن القوّاس، الطائي الدمشقي. ولد سنة خمس وستمائة، وسمع حضوراً من ابن الحَرَسْتاني، ومن ابن أبي لُقْمة، ومن أبي نصر الشيرازي، وكريمة. وأجاز له أبو اليمن الكِندي، وابن الحَرَاسْتاني، وابن مَنْدويه، وابن مُلاعب، وابن البنّاء، والجَلاجِلي، وخلق كثير. وحجَّ. وكان ديِّناً خيِّراً، محبّاً للحديث وأهله، مليح الإصغاء، كثير التودُّد. روى الكثير في آخر عمره. قرأ عليه الشيخ شمس الدين «المبهج» في القراءات، و «كتاب السبعة» لابن مُجاهد، و «الكفاية» في القراءات الست عن الكندي، وخرَّج له مشيخةً صغيرة، وخرَّج له أبو عمرو المُقاتِلي مشيخةً بالسماع والإجازة، وأكثرا عنه. وسمع منه المِزّي، وولده، والبرزالي، وابن سامَة، والشيخ علي المَوْصِلي، والنابلسي سِبط الزين خالد، وأبو بكر الرَّحبي، وأبو الفرج عبد الرحمٰن الحارثي، والشمس السرّاج سبط ابن الحلوانية، ومحمد بن المدرِّس القواس.

وتوفي بدمشق، بدرب مُحْرِز، ودُفن بسفح قاسِيُون، سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة.

---

٣٧١ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٨)، و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤١٣).

٣٧٢ ـ «عمادُ الدين الأُصولي اللَّزني» عمر بن عبد النور بن ماخُوخ ـ بخاءين معجمتين ـ **الشيخ الأديب الأصولي، عماد الدين اللَّزْني الصُّنهاجي، أبو حفص**. نقلتُ ممن خط شهاب القوصي في معجمه، قال: أنشدني المذكور لنفسه، بدمشق، في المحرَّم، سنة أربع عشرة وستمائة، في من يُعْرَف أبوه بالعُصَيْفير [الوافر]:

متى نَيْلُ التَّعَوُّضِ من غزالٍ ... على الأحشاء سلَّط مقلتيهِ
كأنَّ فؤادَ عاشقه المُعَنَّى ... سَمِيُّ أبيه يخفق في يديهِ
نبذتُ سواه مغتبطاً لأني ... أرى التعذيبَ عَذْباً من لديهِ

وأنشدني له فيه [الطويل]:

عَلِقْتُ عُصيفيراً من الإنس شكله ... سجيَّتُه فينا الملالةُ والهجرُ
يتيه علينا ابنُ البُغاثِ نفاسةً ... فكيف به لو كان والدَه النَّسرُ؟

٣٧٣ ـ «الزاهد الحريري» عمر بن عبد النصير بن محمد بن هاشم بن عزّ العرب القُرَشي السَّهْمي القوصي، الإسكندراني الأصل، يُعرف بالزاهد الحريري. كان من أصحاب الشيخ مجد الدين القُشَيري وطلبته؛ وباشر مشارفة المدرسة النجيبيَّة، وكان مؤدِّباً بالمدرسة السابقيَّة. وكان شاعراً ظريفاً، سمع من ابن المُقَيَّر، والشيخ بهاء الدين ابن بنت الجُمَّيزي، وغيرهما، وحدَّث بقوص ومصر والقاهرة والإسكندرية. سمع منه زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، والفقيه تاج الدين عبد الغفّار ابن عبد الكافي السَّعدي، والشيخ فتح الدين محمد بن سيِّد الناس، وشهاب الدين أحمد الهَكّاري، وعَلَم الدين البِرزالي، ومحبّ الدين بن تقي الدين بن رقيق العيد، وغيرهم. وكتب عنه العلاّمة أثير الدين أبو حيّان، وغيره.

أنشدني إجازةً الحافظ فتح الدين بن سيِّد الناس، قال: أنشدني المذكور لنفسه [مجزوء الكامل المرفَّل]:

عُد للحمى ودعِ الرسائلْ ... وعنِ الأحبّةِ قف وسائلْ
واجعلْ خضوعك والتذلُّـ ... ـلَ في طِلابهمُ وسائلْ
والدمعُ من فرط البكا ... ءِ عليهمُ جار وسائل
واسألْ مراحمهم فهـ ... ـنَّ لكل محرومٍ وسائل

---

٣٧٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٣)، وله ذكر في ترجمة كمال الدين بن يونس في «وفيات الأعيان» (٥/ ٣١٦)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٣٥٧).

ومن شعره [الرّمل]:

مـا لأجفـانـي جَـفَـتْ طِـيـبَ كـراهـا   واسـتـقـلّـت بـسُـهـادٍ قـد بـراهـا
وأتـاح الـبـيـنُ لـي مـن بـيـنـهـا   عَـبَـراتٍ عَـبَّـرَتْ عـمّـا وراهـا

ومنه [الخفيف]:

لـسـتُ مـمَّـن يـزور مـن يـزدريـه   فـيـلاقـي مَـذَلَّـةً واحـتـقـارا
وَهْـو عـنـدي أراه بـيـن الـبـرايـا   كـهـبـاءٍ فـي عـاصـف الـرّيـح طـارا

توفي بالإسكندرية، في منتصف المحرَّم، سنة إحدى عشرة وسبعمائة. ومولده بقوص، سنة خمس عشرة وستمائة.

آخر الجزء الثاني والعشرين من الوافي بالوفيات

يتلوه، إن شاء الله تعالى، عمر بن عبد الوهّاب بن خلف

والحمد لله ربِّ العالمين

فهرست أصحاب التراجم

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

من عمر بن علي بن المرشد بن علي إلى عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري

الجزء الثالث والعشرون

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢٣

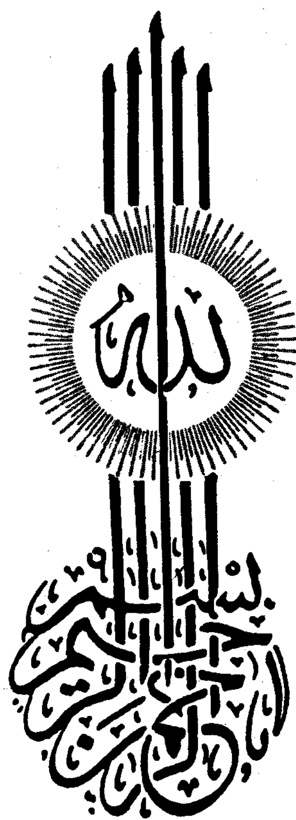
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ أعِنْ

١ ـ «شرف الدين ابن الفارض» عمر بن علي بن المرشد بن علي، الأديب، العارف، شرف الدين[1]، **ابن الفارض**، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة.

ولد سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

ودفن بسفح [جبل] المقطم في مكان يعرف بالقرافة.

قال أبو الحسين الجزار يرثيه:

لم يبق حيِّب مزنةٍ إلا وقد ... فرضت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يروى ثراه وقبره ... باقٍ ليوم العرض تحت العارض

كان سيد شعراء عصره، وشعره صَنِعٌ إلى الغاية. أكثر فيه من الجناس، فقلّ من يحسنه وأشار لذلك، بقوله:

لو ترى أين خميلات قُبا ... وتراءين جميلات القبى
كنت لا كنت بهم صبًّا يرى ... مُرَّ ما لاقيته فيهم حُلى

وكقوله:

وإذا أذى ألمٍ ألَمَّ بمهجتي ... فشذا بأعشاب الحجاز دوائي

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٦٨)، «تكملة المنذري» (٣/ ٢٥٦)، «مختصر أبي الفداء» (٣/ ١٦٣)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٤٣)، «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٦٦).

سمع بالقاهرة من بهاء الدين ابن عساكر قليلاً. قال الشيخ شمس الدين: شهد غير واحد أنه قال عند موته لمَّا انكشف له الغطاء:

إن كان منزلتي في الحب عندكم   ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية وثقت نفسي بها زمنا   واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال ابن خلكان: أنشدني جماعة من أصحابه له:

قلتو لجزار عشقتو كم تُشَرّحني   قتلتني قال ذا شُغلي تُوبخني
ومَلْ إليَّ وبَسْ رجلي يُرَبّخني   يريد ذبحي فينفخني ليسلخني

وكان يقول: عملت في النوم بيتين وهما:

وحياةِ أشواقي إليـ   ـك وحُرمة الصبر الجميلِ
لا أبصرتْ عيني سوا   كَ ولا صَبَوْتُ إلى خليلِ

وقال: أخبرني بعض أصحابه:

أنه ترنم يوماً وهو في خلوة ببيت الحريري، صاحب «المقامات» وهو:

من ذا الذي ما ساء قط   ومن له الحسنى فقطْ

قال: فسمع قائلاً يقول، ولم يَرَ شخصه:

محمد الهادي الذي   عليه جبريل هبطْ

قلت: ومن شعره، وليس في «ديوانه»:

وإذا قيل من تحب تخطّا   ك لساني وأنت في القلب
عميت عين من رأى مقل عينـ   ـيك وطوبى لعين مثل عينيك

ولما اجتمع العارف الشيخ شهاب الدين السهروردي في مكة أنشده بديهاً:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تُقبّل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

نقلت من خط الحافظ اليعموري، قال: سمع شرف الدين أبو القاسم عمر بن

الفارض قصارا يقصر مقطعاً، وهو يقول:

ما حيلتي في ذا المقطع قال ما يصفو ويتقطع

فطرب وبكى، وصاح وناح، رحمه الله.

وسمع رجلاً وقد عبر عليه إنسان، ومعه بلالين ـ يعني: ميارز ـ ويقول مناديه، وهو يقول: يا صاحب البلالين؛ فصاح وطرب وبكى.

وقال القصيدة النائية الصغرى التي أولها:

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

وختمها بقوله:

تيقنت أن لا منزلاً من بعد طيبةٍ يطيب وألا عِزّة بعد عَزّة

ولمّا أن فرغ منها قال: ومن أراد أن يصلها بالقصيدة المسماة بنظم السلوك، فليقل بعد ذلك:

سلام على تلك المعاهد من فتى على حفظ عهد الهاشمية ما فتى

أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من بهجرانها والوصل جادت وضنت

تضمنه ما قلت والسكر معلن لسرى وما أخفت بصحوى سريرتي

سقتني حُمَيّا الحب راحة مقلتي وكأسي مُحَيّا من عن الحسن جلت

٢ ـ «ابن قسام الحلبي الحنفي» عمر بن علي بن محمد بن قسام، أبو حفص، الحلبي، الدارقطني، من دار القطن: محلة بحلب. كان من كبار الحنفية، وصنف في الفقه تصانيف لم تكن بالمفيدة. قاله ابن النديم.

توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

٣ ـ «رضي الدين الموصلي الحنفي» عمر بن علي بن أبي بكر[(١)] بن محمد بن

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٢/ ٦٥٦)، «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٤٦٢)، «الطبقات السنية» برقم (١٦٣٧).

بركة، الإمام العلامة، رضي الدين أبو الرضا، المصري، الحنفي، عرف بابن الموصلي.

ولد بميافارقين سنة أربع عشرة وستمائة.

وتوفي سنة سبعين وستمائة. ودرس وأفتى، وبرع في المذهب، وشارك في الشعر والأدب، وكتب الخط المليح، وكان ذا رئاسة وتجمل، ومن شعره:

[.........................][1]

٤ ـ «قاضي تونس الهواري المالكي» عمر بن علي، الإمام أبو علي[2]، قاضي الجماعة بتونس، الهواري، التونسي، المالكي.

كان رأساً في معرفة مذهب مالك، عديم النظير.

له تصانيف وتلامذة كبار.

أخذ عنه الإمام برهان الدين السفاقسي، وبالغ في تعظيمه، وقال: تفقه بأبي محمد الزواوي، وعاش بضعاً وثمانين.

وتوفي يوم عرفة سنة ست وثلاثين وسبعمائة بعد أن نزل من عند السلطان.

وكان ذا عبادة، وتقشف، وتزهد.

٥ ـ «الميضحة صاحب اليمن» عمر بن علي بن رسول[3] **الملك الميضحة، نور الدين**، صاحب اليمن، يأتي ذكره في ترجمة ولده الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي في حرف الياء مكانه من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

قال نور الدين الحريد: وصلنا الخبر أنه مات في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وستمائة.

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٥٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٧٣)، «مرآة الزمان» (٨/ ٧٧١)، «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي (٦/ ٣٣٩، ٣٤٩)، «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» لعبد الباقي اليماني (٨٥ـ ٨٨).

قلت: يعني والد علي، لأنه توفي سنة ست وأربعين وستمائة، وأقام السلطان نور الدين عمر بن علي المذكور في مملكة اليمن سبعاً وأربعين سنة ولي بعد والده، ولم يزل إلا أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر رجب الفرد سنة أربع وتسعين وستمائة. ولي بعده ولده، الملك المظفر ممهد الدين، فأقام دون سنة، وولي بعده أخوه المؤيد هزبر الدين داود، وقد تقدم ذكره.

٦ ـ **«أبو حفص الكرجي» عمر بن عمر بن أحمد، الإمام الفاضل المحدث، فخر الدين، أبو حفص الكرجي ثم الدمشقي، خادم الشيخ تقي الدين**(١).

ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالكرج، وقدم دمشق شاباً، فسمع الصحيح من ابن الزبيدي ومن ابن اللتى ومن جماعة.

وروى عن ابن الصلاح وحدث عنه بالسنن الكبير، وعن المرسي معاً عن منصور الفراوي، قرأه عليه الظهير الغوري، ولم يكن ممن يعتمد على نقله.

وحدث عنه الدمياطي وابن الخباز وطائفة، وأجاز لنا مروياته.

توفي سنة تسعين وستمائة.

٧ ـ **«الطبيب الإشبيلي» عمر بن العوام، أبو بكر الإشبيلي**، من ولد الزبير، اشتهر بصناعة الأدب، وتعلق بالطب. ابتلاه الله بحب المدام حتى خرج سكراناً في شهر الصيام؛ فكانت العامة تبيح دمه، إلا أنهم رموه بالحجارة؛ فهرب وهو يضرط لهم بفمه، وشر بها بإشبيلية مع جماعة؛ فضربه بعضهم، بجرة خمر فقضى منها نحبه. ذكره ابن سعيد.

ومن شعره:

إذا أُسمعت حي على الفلاح ... فقم في نحو ريحان وراح
وصل إلى وجوه من جمال ... كساها الحسن أردية الصباح
ولا تستدع إلا كل خل ... يسرك في دنو وانشراح

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤١).

إذا مـازحـتـه حـسـدتـك فـيـه | ممـازحـة الـمـدامـة بـالـقـراح
يـقـيـم كـأيـكـة تـهـتـز لـطـفـاً | ويـرحـل كـالـنـسـيـمِ عـلـى الـبـطـاح

٨ ـ «قِطب الدين الشارعي، ابن قليلة» عمر بن عوض بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب الشارعي، يعرف بابن قليلة[1] ويدعى قطب الدين.

أخبرني الشيح الإمام أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: حدث المذكور عن حاتم بن العفيف، وغيره.

ومن شعره:

ألا يـا سـاريـا فـي قَـفْـرِ عُـمْـرِ | يـقـاسـي فـي الـسّـرى حَـزْنـاً وسـهـلا
بـلـغـتَ نَـقـا الـمـشـيـب بـنـت عـنـه | ومـا بـعـد الـنـقـا إلا الـمـصـلـى

وله:

عـزمـت عـلـى تـزويـج بـكـرٍ مـدامـةٍ | بـمـاء قَـراح والـلـيـالـي تـسـاعـدُ
فـأمـهـرتـهـا درّ الـحـبـاب وإنـه | إذا جُـلـيَـتْ لـيـلاً عـلـيـهـا قـلائـد
وجـاءت ريـاحـيـن الـبـسـاتـيـن عـرفـت | فـطـابـت بـذاك الـنـفـس والـلـوز عـاقـد
وكـان حـضـور الـنـبـق فـألاً مـهـنـئـاً | لـنـا بـالـبـقـا فـي الـعـقـد والـورد شـاهـد

٩ ـ «مجير الدين ابن اللمطي» عمر بن عيسى بن نصر بن محمد[2] بن علي بن أحمد بن محمد بن حسن بن حسين التيمي، مجير الدين ابن اللمطي؛ أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان، من لفظه، قال: رأيته بقوص، وكتبت عنه شيئاً من شعره، ثم قدم علينا القاهرة وسكنها أيام كان أبو الفتح ابن مطيع، واشتغل عنده في أوقات، وكان قد نظر في العربية على أبي الطيب البستي. قدم عليهم قوص، وكان من تلاميذ شيخنا أبي الحسين بن أبي الربيع، وأنشدني لنفسه بمدرسة الأفرم سنة ثمانين وستمائة:

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ١٣٧، ١٣٨)، الزركشي، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٥٨).
(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ١٣٨، ١٣٩)، «الطالع السعيد» (٤٤٨)، الزركشي (٢٣٩).

أبي المدح إلا أن يفيضَ وأن يجري   على ما مضى من مدّة النأي من عمري
وما ليَ إن كفكفتُ ماء محاجري   وقد بعدت دار الأحبة من عذر
أما إنه لولا اشتياق لذكرهم   ولا شوق إلا ما يهيّج بالذكر
لما شاقني نظم القريض ولا صبا   فؤادي على البلوى إلى عمل الشعر
وكان لمثلي عن أفانين منطقي   هنالك ما يلهي عن النظم والنثر

وأنشدني أيضاً:

جفنٌ قريحٌ بالبكاء موكَّل   فعلت به العبراتُ ما لا يفعلُ
وجوانحٌ مني على شحط النوى   أضحتْ تمزق في الهوى وتوصّل
عجباً لحكم الحب فيّ، فليته   يوماً يجور به ويوماً يعدل
إني وإن أمسى يُحَملني الهوى   من ثقله في الحب ما لا يحمل
فلقد حَلَتْ منه مراراتُ الجوى   عندي وخفَّ لديَّ ما يستثقل
لا يطمع اللوام في ترك الهوى   إن كثّروا من لومهم أو قللوا
لهفي على زمني بمنعرج اللوى   والشملُ مجتمع وجَدّيَ مقبل
ما كان أهنا العيش فيه فليته   لو دام منه ريثما أتأمل

وقال:

وزهَّدَني في الخل أن وداده   لرهبة جاه أو لرغبة مالِ
فأصبحتُ لا أرتاح منه لرؤيةٍ   ولا أرتجي نفعاً لديه بحال

قلت: لما توفي قاضي القضاة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ترك ما ولاه من نظر رباع الأيتام وتوجه إلى قوص، وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة.

وله شعر جيد، ويحكى عنه أنه كان صحيح الود حافظ العهد حسن الصحبة.

١٠ ـ «الزواوي المالكي» عمر بن عيسى بن مسعود، الفقيه العالم، سراج الدين، أبو عمر، ابن القاضي العلامة شرف الدين المالكي، شاب فاضل.

ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة، وارتحل فأخذ عن زينب الكمالية، وقرأ سنن أبي

داود، وغير ذلك. وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عن إحدى وعشرين سنة.

١١ ـ «ابن صاحب ميافارقين» عمر بن غازي بن الملك السعيد، ابن السلطان شهاب الدين، ابن الملك العادل، ابن صاحب ميافارقين.

كان شاباً مليحاً، جواداً، شجاعاً، لما استولى التتار على ديار بكر وأخذوا خلاط خرج شهاب الدين خائفاً من بلاده، واستجار بالخليفة وبالملوك، وكان ابنه هذا معه وابن أخيه حسن تاج الملوك، فجاء حسن إلى عمر فضربه بسكين فقضى عليه، وهرب، فأخذ في الحال وقتله عمر به، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

١٢ ـ «نجم الدين بن أبي الطيب» عمر بن أبي القاسم بن عبد المنعم بن أبي الطيب[١] البجلي نجم الدين، الشافعي وكيل بيت المال بدمشق، بيت أبي الطيب بيت قديم بدمشق.

قال القاضي شهاب الدين بن فضل الله: من بيوت التشيع، وكان منهم جلال الدولة بن أبي الطيب نائباً عن الدولة الفاطمية.

ويقال: إن أبا الطيب كان رجلاً فارسياً؛ قدم دمشق في خلافة يزيد بن معاوية، وإنه لما طيف برأس الحسين، بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وتغير ريحه اشترى له طيباً بمائة دينار، وطيبه به.

ثم كان من ولده من يكتب إلى الشيعة بخراسان أخبار بني أميَّة.

ويكني عن نفسه: بابن أبي الطيب إشارة لما تطييب أبيه رأس الحسين.

فلما ظهرت الشيعة الخراسانية، أظهروا كنايتهم هذه فعرفوا بها.

ولهم وقف قديم بدمشق لا يسمن ولا يغني من جوع.

ولما وقعت الكائنة للقاضي محي الدين بن الركي، كان نجم الدين هذا من أصدقائه فتعلق بالملك المنصور صاحب حماه، وتسبح بخدمته، وكان ناظر ديوانه

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٥٩).

بدمشق إمام الأمير حسام الدين طرنطاي المنصور، وصارت له وجاهة.

ثم إنه اختص بمنادمة أيبك الحموي نائب دمشق، وكان يجري بينه وبين شمس الدين بن غانم بن ندي الحموي عجائب من الهزل والمجون والمهاترة.

ثم إن نجم الدين ولي وكالة بيت المال، ونظر الخزانة ونظر البيمارستان النهري، وجمع بين الثلاثة في وقت واحد، وكان ذا مروءة وافرة، وخلّف مالاً أنفقته زوجته على عوالم النساء، وذواكره الفقراء.

توفي نجم الدين في سنة أربع وسبعمائة.

١٣ ـ «محتسب بغداد» عمر بن المبارك بن عمر بن عثمان بن الخرقي، أبو الفوارس بن أبي الحسن، البيع، محتسب بغداد. وليها بعد أخيه أبي جعفر بن المبارك سنة أربع وتسعين وأربعمائة وعزل عنها في سنة خمس وتسعين.

سمع من عبد الملك بن محمد بن شيراز وحدث باليسير. وكان كيساً، لكنه لا يفهم شيئاً، ولكنه كان خيراً من أخيه المذكور. توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

ابن محمد

١٤ ـ «أبو الحسن النوقاني» عمر بن محمد بن أحمد بن سليمان بن أيوب، أبو الحسن ابن أبي عمر النوقاني، السجستاني.

نوقان: محلة منها.

كان أديباً فاضلاً، وكذلك أخوه عثمان، ووالدهما أيضاً.

قرأ عمر الأدب ببغداد على أبي سعيد السيرافي، والرماني، والفارس، وغيرهم، وبرع في الأدب، ودرس فيه وحضره جماعة.

ومدح عضد الدولة بعدة قصائد.

قال محب الدين بن النجار: وديوانه كبير نحو عشرين ألف بيت.

وكان يكتب خطاً مليحاً.

توفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

ومن شعره:

يا ويح قلبي لا يزال يروغه ... ممن يعز عليه وشك فراق
تتعارف البلدان بي وكأنني ... وليت أمر مساحة الآفاق

ومنه:

إذا أعوزتني في الأقارب نجعة ... فلا تعذليني في انتجاعي الأباعد
فإن قعود المرء في البيت راحة ... ولكنه فعل النساء القواعد

ومنه:

وليس اعتراني في سجستان أنني ... عدمت بها الأقوات والدار والأهلا
ولكنه مالي بها من مشاكل ... وإن الغريب الود من يعدم الشكلا

عاد من هراة إلى سجستان فلما توسط الطريق اجتاز بمقبرة يقال لها: دراوزن، فاستطاب الموضع، وقال: من أراد أن يموت، فليمت ها هنا، فلم يسر خطوات حتى خرج من بعض القبور صوت، فنفضه الحمار، فرماه، فاندقت عنقه، ودفن هناك كما قال.

١٥ ـ «ابن البزري الشافعي» عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة[١]**، زين الدين، أبو القاسم البزري** ـ بالباء الموحدة والزاي والراء ـ الشافعي، العلامة، فقيه أهل الجزيرة.

رحل إلى بغداد، واشتغل على إلكيا الهراسي، والغزالي، وجماعة، وبرع في المذهب ودقائقه، وقصده الطلبة من الآفاق.

وصنف كتاباً كبيراً شرح فيه: إشكالات «المهذب».

وكان ينعت بزين الدين، جمال الإسلام.

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٥٢)، «معجم البلدان» (٢/ ١٣٨)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٤٤، ٤٤٥)، «المختصر» (٣/ ٤٢، ٤٣).

توفي سنة ستين وخمسمائة.

وكان فقيه الجزيرة، ولم يخلف مثله.

١٦ ـ «ابن عُديس البلنسي» عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن عديس(١)، **أبو حفص، القضاعي، البلنسي**، اللغوي، صاحب أبي محمد البطليوسي، حمل عنه الكثير.

وصنف كتاباً حافلاً في المثلث، في عشرة أجزاء، ضخمة؛ تدل على تبحره، وسعة اطلاعه.

وشرح الفصيح شرحاً مفيداً.

وتوفي في حدود السبعين وخمسمائة.

١٧ ـ «العدوى المدني» (خ. م. د. س. ق) عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، العدوي(٢)، المدني، نزيل عسقلان.

له عدة أخوة.

قال ابن سعد: كان ثقة، ولم يعقب.

وقال عبد الله بن داود الحربي: ما رأيت رجلاً قط أطول من عمر بن محمد، بلغني أنه كان يلبس درع عمر رضي الله عنه، وكان يسحبها.

توفي سنة خمسين ومائة.

وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

١٨ ـ «الناقد» عمر بن محمد بن علي بن يحيى(٣) **أبو حفص**، الناقد، الزيات، البغدادي.

قال ابن أبي الفوارس: كان ثقة متقناً، جمع أبواباً وشيوخاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٦١)، «بغية الوعاة» (٣٦٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ١٨٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٦٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٨٠)، «العبر» (٢/ ٣٧٦).

وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

١٩ ـ «القاضي المالكي» عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب[١] بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، أبو الحسن، القاضي الأزدي المالكي.

ناب عن أبيه وهو ابن عشرين سنة، ثم توفي أبوه، فأقام على القضاء لآخر عمره.

وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بفنون العلوم، والفرائض، والحساب، واللغة، والنحو، والشعر، والحديث.

صنف المسند، وغيره.

وكان عدد شهوده: ألف وثمانمائة؛ ليس منهم إلا من شهد بفضل، أو دين، أو مال، أو شرف.

وكان كريم النفس، شريف الأخلاق.

وكان أبوه يقول: ما زلت مروعاً من مسألة تجيئني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين.

قال المعافي بن زكريا: كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر النظر، فحضرت يوماً أنا وجماعة من أهل العلم في الموضع الذي جرت العادة بجلوسنا فيه ننتظره حتى يخرج، فدخل أعرابي لعل له حاجة إليه، فجلس بقربنا، فجاء غراب فقعد على نخلة في الدار، وصاح ثم طار.

فقال الأعرابي: هذا الغراب يقول: إن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام، فصحنا عليه، وزبرناه، فقام، وانصرف.

واحتبس خروج القاضي أبي الحسين، وإذا قد خرج إلينا غلام، وقال: القاضي يستدعيكم، فقمنا، ووصلنا إليه، فإذا هو متغير اللون، منكس البال، مغتم.

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٥٩)، «بغية الوعاة» (٣٦٤، «المنتظم» (٦/ ٣٠٥).

فقال: أحدثكم بشيء قد شغل قلبي. رأيت البارحة في المنام شخصاً، وهو يقول:

منازل آل حماد بن زيد على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدري.

قال: فدعونا له، وانصرفنا.

فلما كان اليوم السابع من ذلك الشهر دفن رحمه الله؛ لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وصلى عليه ابنه أبو نضر، ودفن إلى جانب أبيه في دار إلى جانب داره، وتوفي ابن أربع وثلاثين سنة، وبلغ من العلوم مبلغاً عظيماً.

ووجد عليه الراضي وجداً شديداً حتى إنه كان يبكي ويقول: كنت أضيق بالشيء ذرعاً، فيوسعه عليّ القاضي أبو الحسين، والله لا بقيت بعده.

ولما توفي رحمه الله خلع الراضي على ولده أبي نصر يوسف بن عمر بن محمد، وقلده الحضرة باسر وبعض السواد، وخلع على أخيه أبي محمد، الحسين بن عمر، وولاه أكثر السواد، ثم صرف الراضي أبا نصر عن مدينة المنصحر بأخيه الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وأقره على الجانب الشرقي.

قال جعفر بن ورقاء الشاعر: حججت وعدت، فتأخر عن تهنئتي القاضي أبو عمر وابنه أبو الحسين، فكتبت إليهما:

أَأَسْتَجْفِي أَبَا عُمَرٍ وَأَشْكُو أَمَ ٱسْتَجْفِي فَتَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ؟؟
بِأَيِّ قَضِيَّةٍ وَبِأَيِّ حُكْمٍ أجافي فِي قَطِيعَةِ وَاصِلَيْنِ؟؟
فَمَا جَاءَا وَلاَ بَعَثَا بعذر وَلاَ كَانَا لَحِقِ قَاضِيَيْنِ
فإن تُمسِكْ ولا نَعْتِبْ تَمَادَى جَفَاؤُهما لأَخْلَصِ مخلصين
وإن نَعْتِبْ فَحَقٌّ غيرَ أَنَّا نُجِلُّ عَنِ الْعِتَابِ الْقَاضِيَيْنِ

فلما وقف أبو عمر على الأبيات قال لابنه أبي الحسين:

أجبه، فأجاب:

تجن واظلم فلست منتقلا عن خالص الود أيها الظالم
ظننت بي جفوة عتبت لها فخلت أني لحبلكم صارم
حكمت بالظن والشكوك ولا يحكم بالظن والهوى حاكم
تَرْكُتَ حَقَّ الوداع مُطَّرِحا وجئت تبغي زيارة القادم
أمران لم يذهبا على فطن وأنت بالحكم فيهما عالم
وكل هذا مقال ذي ثقةٍ وقلبه من جفائه سالم

قلت: الجواب أنسب، وأليق أن يكون من ابن ورقاء إلى هذا القاضي رحمهم الله كلاً.

وقد تقدم ذكر القاضي محمد بن يوسف والد هذا القاضي عمر في مكانه من المحدثين.

٢٠ - «الحافظ النسفي الحنفي السمرقندي» عمر بن محمد بن أحمد(١) **بن إسماعيل بن علي بن لقمان، أبو حفص**، النسفي، الحنفي، السمرقندي.

كان فقيهاً، فاضلاً، مفسراً، أديباً، محدثاً، متقناً.

صنف كتباً في التفسير، والحديث، والشروط، ونظم «الجامع الصغير» لمحمد بن الحسن، وكتاب «القند في تاريخ سمرقند»، ولعله صنف مائة مصنف.

قدم بغداد، وحدث بكتاب: «تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار» من جمعه، وروى فيه عن عامة مشايخه.

توفي سنة سبع وثلاثين وخمسائة.

ومن شعره:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٢/ ٦٥٧، ٦٦٠)، «التحبير» (١/ ٥٢٧، ٥٢٩)، «معجم الأدباء» (١٦/ ٧٠، ٧١)، «لسان الميزان» (٤/ ٢٢٧)، «تاج التراجم» (٤٧).

تزور المشاهد متشفعا بحرمة من دفنوهم هناك
فكن أنت آخذ أوصافهم يزورك حياً وميتاً لذاك

٢١ ـ «أبو شجاع البسطامي» عمر بن محمد بن عبد الله[1] بن محمد بن عبد الله بن نَصَر ـ بفتح النون والصاد المهملة ـ أبو شجاع، ابن أبي الحسن، البسطامي.

من أهل بلخ.

كان إماماً في التفسير، والحديث، والفقه، والنظر، والأدب.

سمع جماعة، وحدث بكتاب: «شمائل الترمذي»، و«غريب الحديث» لابن قتيبة.

وروى عنه جماعة.

توفي ببلخ سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

حدث ببغداد، ووعظ. وكان فصيحاً مجيداً.

ومن شعره:

أودعكم سلوان من وأودعكم قلب مولاكم
فإن سرت مرتحلاً عنكم فقلبي مقيم
فللعين نور من أبشاركم وللروح روح
وليس لروحي مستروح على البعد إلا برؤياكم

٢٢ ـ «ابن حوائج كاش» عمر بن محمد بن عبد الله[2] بن الخضر بن مسافر بن رسلان بن خضر، أبو الخطاب، العليمي، المعروف بابن حوائج كاش الدمشقي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٥٧)، «الأنساب» (٢/ ٢١٤)، «إنباه الرواة» (٢/ ١٠٢)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣١٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٠٦».

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٩)، «العبر» (٤/ ٢٢٠)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٤٨).

أحد التجار، سافر ما بين الشام ومصر وبلاد الجزيرة والعراقين وخراسان وما وراء النهر وخوارزم.

وكان يطلب الحديث، وسمع في كل بلد يدخله، ويكتب الأدب بخطه حتى حصل شيئاً كثيراً.

سمع بدمشق:

نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي.

ونصر بن أحمد بن مقاتل السوسي.

وناصر بن عبد الرحمٰن النجار.

وغيرهم.

وبمصر: ناصر بن الحسن بن إسماعيل الحسيني.

وعبد الله بن رفاعة بن عدي السعدي.

وبالإسكندرية:

السلفي.

وبحلب:

علية عبد الله بن أبي جرادة، وبغيرها من البلاد من جماعة أشياخ، وسمع حتى من أقرانه، وممن هو دونه.

وكان يكتب خطاً حسناً، وله فهم، ومعرفة. وكان صدوقاً، محمود السيرة. حدث ببغداد وهو صبي، ومولده سنة عشرين وخمسمائة، ووفاته سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٢٣ ـ «الشيخ شهاب الدين السهروردي الصوفي» عمر بن محمد بن عبد الله[1] بن

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٧٣)، «معجم البلدان» (٣/ ٢٠٤)، «مرآة الزمان» (٨/ ٦٧٩، ٦٨٠)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٤٦، ٤٤٨)، «طبقات السبكي» (٥/ ١٤٣).

عمويه، السهروردي، أبو عبد الله الصوفي، ابن أخي الشيخ أبي النجيب. هو الشيخ شهاب الدين، أبو حفص أيضاً القرشي التميمي البكري الصوفي الزاهد العارف.

شيخ العراق رضي الله عنه.

ولد بسهرورد في شهر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

قدم بغداد وهو أمرد، وصحب عمه الشيخ أبا النجيب عبد القاهر، وعنه أخذ الوعظ والتصوف، وصحب الشيخ عبد القادر، وصحب بالبصرة الشيخ أبا محمد بن عيد، وسمع من عمه، وغيره، وله مشيخة في جزء لطيف. روى عنه جماعة. وكان له في الطريقة قدم ثابت، ولسان بالحق، وولي عدة ربط للصوفية، ونفذ رسولاً إلى عدة جهات.

قال ابن النجار محب الدين: كان شيخ وقته في علم الحقيقة، وإليه انتهت الرياسة في تربية المريدين، ودعاء الخلق إلى الله تعالى.

قرأ الفقه والخلاف والعربية وانقطع ولازم الخلوة، وداوم الصوم، والذكر إلى أن خطر له عند علو سنه أن يظهر للناس، ويتكلم عليهم، فعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمه على دجلة. وكان يتكلم بكلام مفيد من غير تزويق ولا تنميق، وحضر عنده خلق عظيم وظهر له القبول التام، وقُصد من الأقطار، وظهرت بركات أنفاسه على خلق من العصاة فتابوا، ووصلوا به، وصار له أصحاب كالنجوم.

صنف في التصوف كتاباً شرح فيه أحوال القوم، وحدث به مراراً، أعنى «عوارف المعارف».

وأملى في آخر عمره رداً على الفلاسفة.

قلت: سماه: «كشف النصائح الربانية في كشف فضائح اليونانية».

قال ابن الحاجب: يلتقى هو والإمام أبو الفرج ابن الجوزي في النسب في: القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ومن شعره:

ربع الحمى مذ حللتم وعشب نضر   تروق أكنافه يزهو بها النظر
لا كان وادي الغضى لا تنزلون به   ولا الحمى سَحَّ في أرجائه المطرُ
ولا الرياحُ وإنْ رَقَّتْ نسائمها   إن لم تفد نشركم لا ضَمَّها سحر
ولا خَلَتْ مُهجتي تشكو رسيس جوى   وحر قلب بريّا حبكم عطر
ولا رَقَتْ عَبرتي حتى تكون لمن   ذاقَ الهَوَى وصَبَا في عبرتي عبر

ومنه:

تصرمَتْ وحْشَة الليالي   وأقبلَتْ دولَةُ الوصالِ
وصار بالوصل لي حَسوداً   مَنْ كان في هجركم رثى لي
وحَقّكم بعد إن حَصَلتم   بكل ما فات لا أبالي
أحييتموني وكنت مَيْتاً   وبعتموني بغير غالي
تقاصرت عنكمُ قلوبٌ   فيا له مورداً حلا لي
عليّ ما للورى حرام   وحبكم في الحشا حلا لي
تشربت أعظُمي هواكم   فما لغير الهوى وما لي
فما عَلى عادمٍ أجاجاً   وعنده أعين الزلال

وأنشد يوماً على الكرسي:

لا تَسْقِني وحْدي فما عوَّدْتَني   أني أشِحُّ بها على جُلاَّسي
أنتَ الكريمُ ولا يليقُ تكرُّماً   أن يعبر الندماءَ دَوْر الكاسِ

٢٤ ـ «العاملي الحنفي» عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الأنصاري، أبو محمد العاملي، البخاري، الحنفي.

كان فقيهاً فاضلاً عالماً زاهداً.

قدم بغداد، وحدث بها بكتاب «تنبيه الغافلين» لأبي الليث السمرقندي، رواه عن أبي بكر محمد الحدادي، وأبي نصر عمر بن محمد العوفي.

توفي ببخارى سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٢٥ ـ «الخطيب الدسكري» عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم، العبسي، الخطيب الدسكري.

من أهل دسكرة؛ نهر الملك: شاعر أديب، وكتب عنه عمر بن محمد العليمي الدمشقي، وذكره في معجم شيوخه.

من شعره:

[.......................][1]

٢٦ ـ «الفَرْغاني الحنفي» عمر بن محمد بن عمر، أبو حفص، الفقيه الحنفي[2].

من أهل فرغانة، تفقه ببلاده و[كان إماماً في الفقه والأصول والخِلاف والكلام وعِلْم العربيّة، وكتب خطّاً مليحاً، وله نظم ونثر، قدم بغداد شاباً، وصحب الشهاب السهروردي. وعُرِض عليه تدريس «التنبيه»، فلم يجب، ثم ولي تدريس المستنصرية. وقدمه في الزهد والحقيقة متمكنة، وكان كثير العبادة، دائم الخلوة، مجرداً من أسباب الدُّنيا، مع حسن خُلُق وتواضع، وشرف نفس ولُطف طبع.

مات سنة ثنتين وثلاثين وستمائة، وقد قارب السبعين].

٢٧ ـ «السهروردي الصوفي» عمر بن محمد بن عمويه، أبو حفص السهروردي الصوفي[3]، عم الشيخ أبي النجيب السهروردي.

قدم بغداد، وأقام بها، وتفقه على أبي القاسم الدبوسي، وعلى الغزالي.

وسمع من طراد الرسي، وعاصم بن الحسن العاصمي، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي، وغيرهم.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٢/ ٦٦٢، ٦٦٣)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٢٥، ٢٢٦)، «الطبقات السنية» (١٦٥٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «المنتظم» (١٧/ ٣٣١).

٢٨ - «ابن الشحنة الموصلي» عمر بن محمد بن علي[١] بن أبي نصر: الأديب البارع، أبو حفص، الأصبهاني، الموصلي، الشاعر، عرف بابن الشحنة.

كان سلط اللسان، كثير الهجو، مدح السلطان صلاح الدين بالشام، وسجنه صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه؛ حتى مات سنة ثمان وستمائة.

ومن شعره من قصيدة؛ مدح بها السلطان صلاح الدين بن أيوب:

وقالت لي الآمال إن كنت لاحقاً   بأبناء أيوب فأنت الموفق

فطرب له صلاح الدين، وأمر له بجائزة جزيلة، وصار يحضر مجلسه، فصار يقع في حق مخدومه نور الدين، فقال صلاح الدين: بئس ما يُعَوِّد المرء به نفسه من وقوعه في أعدائه؛ فكيف في صاحبه؛ فكيف مخدومه؛ فكيف في مَلِكه، ووراءك أوسع لك. فرحل إلى الموصل، ونسي ذنبه، وظهر أن الذي جرى في مجلس صلاح الدين لم ينقل إلى نور الدين، فتغافل نور الدين عنه، وأعاد منادمته.

ثم إنه خطرت له أبيات؛ فكتبها في ورقة، وجعلها في جيبه مع جملة أوراق الحوائج، وناولها للسلطان نور الدين؛ فتناولها، وقرأها، وفيها تلك الأبيات، ومنها قوله:

وسموه نوراً وهو واللّه ظلمة   وإن صحفوا قلنا نعم ذاك أليق

فقال له السلطان: أبعد هذا شيء؟

فقال: أقلني.

قال: نعم بعد مائة جوكان، فضربه بالجواكين.، وحبسه إلى أن مات في سنة ست وستمائة.

ومن شعره:

كانت سفينة آمالي ملججة   والآن أرسيها منكم على الجودي

(١) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة (٢/ ٢٢٤).

٢٩ ـ «ابن طبرزذ المسند» عمر بن محمد بن معمر بن أحمد[١] بن يحيى بن حسان، المسند الكبير، رحلة الآفاق، أبو حفص ابن أبي بكر، البغدادي الدارقزّي، المؤدب، المعروف بابن طبرزذ، والطبرزذ: السكر.

كان مسند أهل زمانه، ازدحم عليه الطلبة. حدث بدمشق لما ورد إليها، وتفرد بعدة مشايخ، وأجزاء، وكتب، وجُمعت له مشيخة عن ثلاثة وثمانين شيخاً.

وكان خليعاً ماجناً، حصّل مالاً كثيراً بسبب الحديث.

وتوفي سنة سبع وستمائة، ومولده سنة ست عشرة وخمسمائة.

رؤى في النوم بعد وفاته وعليه ثوب أزرق.

فقيل له: سألتك بالله ما لقيت بعد موتك؟

فقال: أنا في بيت من نار داخل بيت من نار داخل بيت من نار.

فقيل: له: ولم؟

قال: لأخذ الذهب على حديث رسول الله ﷺ.

٣٠ ـ «عز الدين بن الأستاذ الحلبي» عمر بن محمد بن عبد الرحمٰن[٢] بن عبد الله بن علوان، القاضي، الفقيه، عز الدين، أبو الفتح، ابن قاضي القضاة جمال الدين ابن الأستاذ الحلبي الأسدي.

ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

وسمع الكثير من الموفق عبد اللطيف، ومن ابن اللتي، ويحيى بن جعفر الدامغاني، والحَكم ابن الصابوني، والفخر الإربلي، وجماعة.

وكان صالحاً ديِّناً متميزاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٠٧)، «الكامل لابن الأثير» (١٢/ ١٢٢)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٥٢)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٠١)، «العبر» (٥/ ٢٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن السبكي (٨/ ٣٤١)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٢)، «العبر» (٥/ ٣٧٧).

درّس في الظاهرية؛ ظاهر دمشق، وحدث «بسنن ابن ماجه»، و«مسند الحميدي»، و«معجم ابن قانع»، وسمع منه خلق، وهو آخر من روى بدمشق «سنن ابن ماجه» كاملاً.

٣١ ـ «شرف الدين الياغُزْت» عمر بن محمد بن عمر بن خواجا[١]، إمام الشيخ الجليل الفاضل شرف الدين الفارسي الأصل، الدمشقي. الشاهد، أظنه المعروف بالياغرت.

ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة.

سمع في شبيبته من فخر الدين الشيرجي وسراج الدين بن الزبيدي وابن اللتي.

وكان يكتب المصاحف، والختمات ويذهبها.

سمع من الشيخ شمس الدين مشيخته، ومتع بحواسه، ومات والده ضياء الدين سنة خمس وستين وستمائة.

٣٢ ـ «ابن جابي الأحباس» عمر بن محمد بن يحيى بن عثمان القرشي[٢] العتبي الإسكندراني، ركن الدين، أبو حفص، الشيخ الفقيه المسند، المعروف بابن جابي الأحباس.

ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

سمع من سبط السلفي جزء «الدعاء» للمحاملي، و«جزء ابن عيينة».

وكتاب «التوكل» لابن أبي الدنيا، ومشيخة السبط، وتفرد في وقته، وكان من الشهود.

كتب عنه الشيخ شمس الدين، وابن سيد الناس، والحلبي، وقاضي القضاة تقي الدين السبكي، وعدة.

ومات بالثغر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٦٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٦٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٦٨).

٣٣ ـ «بهاء الدين ابن الداية» عمر بن محمد بن علي بن بوستكين الهمذاني، النحوي، بهاء الدين بن الداية.

صاحب غراز. وهو أخو مجد الدين ابن الداية.

توفي في صفر سنة أربع وستين وخمسمائة.

وأخوته: شمس الدين علي.

وسابق الدين عثمان.

وبدر الدين حسن.

٣٤ ـ «عماد الدين شيخ الشيوخ الشافعي» عمر بن محمد بن عمر بن علي[1] ابن الزاهد الكبير أبو عبد الله محمد بن حمويه، الرئيس الصاحب، شيخ الشيوخ، عماد الدين، أبو الفتح، ابن العلامة شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن بن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح، الجويني الأصل، الدمشقي المولد، والوفاة.

ولد في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

ونشأ بمصر، وسمع بها.

لقب بعد أبيه: شيخ الشيوخ، وولي مناصب والده: تدريس قبة الشافعي، ومشهد الحسين، وخانقاه سعيد السعداء.

وحدث بدمشق والقاهرة. قام بسلطنة الجواد بدمشق عند موت الكامل. وكان متعصباً لمذهب الأشعري، ولامه العادل ابن الكامل على ولاية الجواد بدمشق، فقال: إني أمضي إليه، وأبعثه إليك، فنزل بقلعة دمشق، وأمر، ونهى، وقال: أنا نائب السلطان، وكان الجواد قد تلقاه إلى المصلَّى، وأرسل إليه الأموال والخلع فأجهز عليه الفداوية وقتلوه بالقلعة عند باب دار رضوان، رحمه الله تعالى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٨/ ٣٤٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٩٧)، «النجوم الزاهرة» (١/ ٣١٣ـ ٣١٤)، «العبر (٥/ ١٥٠ـ ١٥١)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨١).

قال سعد الدين مسعود ابن شيخ الشيوخ: لما ودعنا فخر الدين أخا عماد الدين قال له أخوه فخر الدين: لما أرى رواحك مصلحة وربما آذاك الجواد.

فقال: أنا ملكته دمشق فكيف يخالفني؟.

فقال له: صدقت، أنت فارقته أميراً، وتعود إليه، وقد صار سلطاناً، فكيف تسمح نفسه بالنزول عن السلطنة، وإذ قد أبيت فانزل على طبرية وكاتبه، فإن أجاب وإر فتقيم مكانك وتعرف العادل. فلم يقبل وسار، ولما دخل دمشق أمر الجواد بالمسير إلى مصر فتألم الجواد وكان ما كان من قتله، وكتب محضراً بأنه ما مال على قتله وأخذ تركته جميعها.

ودفن في زاوية الشيخ سعد الدين ابن حمويه بقاسيون. وكانت له جنازة حفلة.

ومن شعره:

ولما حضرنا والنفوس كأنها لفرط اتحاد بيننا جوهر فرد
وقام لنا ساق يدير مع الدجى كؤوس اقتراب ما لشاربها حد
فيارب لا تجعل حراماً حلالها فيصبح حداً من تناولها البعد

قلت: أما الشيخ شمس الدين: فذكر اسمه، واسم آبائه على ما ذكرته أول الترجمة.

وأما شهاب الدين القوصي؛ فقال: فيه عمر بن علي بن عمر بن علي بن محمد.

٣٥ ـ «الحافظ ابن الحاجب» عمر بن محمد بن منصور(١)، الحافظ المفيد، عز الدين، أبو حفص، وأبو الفتح ابن الحاجب الأميني، الدمشقي.

عني بالحديث أتم عناية. وأول سماعه: سنة ست عشرة بعد موت ابن ملاعب، وسمع من هبة الله بن الخضر بن طاووس، وهو أقدم شيخ له، وسمع بمصر وإربل والموصل وبغداد والإسكندرية والحجاز، وعمل معجم البقاع والبلدان التي سمع بها،

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٦٢) (٣٧٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٣٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٧٠)، «العبر» (٥/ ١٢١).

ومعجم شيوخه وهم ألف ومائة وبضعة وثمانون نفساً.

قال الحافظ زكي الدين: يقال إنه لم يبلغ الأربعين.

وكان فهما متيقظا محصلاً، جمع مجاميع، وكانت له همة، وشرع في تصنيف تاريخ لدمشق مُزَيِّلاً على الحافظ أبي القاسم.

وكان يصوم كثيراً، يستعين بذلك على طلب الحديث. وكان المحدثون ببغداد يعجبون منه، ومن كثرة طلبه، وكان جده منصور بن مسرور حاجباً لأمين الدولة صاحب بصرى.

وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

٣٦ ـ «الشلوبين النحوي» عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله[(1)]، الأستاذ أبو علي الأزدي، الإشبيلي، النحوي، المعروف بالشلوبين ـ بالشين المعجمة واللام والواو والباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف ونون ـ، وهذه اللفظة بلغة أهل الأندلس معناها: الأبيض الأشقر.

كان إمام العصر في معرفة العربية.

ولد سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة.

سمع من أبي بكر ابن الجد، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبي محمد ابن بُونُهْ، وأبي زيد السهيلي.

وأجاز له أبو القاسم ابن حبيش، وأبو بكر بن خير، وكتب إليه السلفي من الثغر. وربى في حجر ابن الجد؛ لأن والده كان يخدم ابن الجد، وسمع الكثير، وأقبل على النحو، ولزم أبا بكر محمد بن خلف بن صافٍ النحوي حتى أحكم الفن.

وأما ابن الأبار فقال: أخذ العربية عن أبي إسحاق ابن مُلكون. وأبي الحسن نجبة، وقعد لإقراء العربية بعد الثمانين وخمسمائة، وأقام على ذلك نحواً من ستين

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٠٧)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٥١ـ ٤٥٢)، «المغرب في حلى المغرب» (٢/ ١٢٩)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٥٨)، «إنباه الرواة» (٢/ ٣٣٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٣٢)، «العبر» (٥/ ٨٠٧).

سنة، ثم ترك ذلك في حدود الأربعين؛ لكبر سنه.

وله تواليف بديعة: شرح «الجزولية» شرحين. وكانت فيه غفلة مع الفضيلة. قالوا: كانوا يوماً إلى جانب نهر، وبيده كراريس يطالع فيها فوقع كراس في الماء فغرفه بآخر فتلفا.

وعاش ثلاثاً وثمانين سنة.

ومن شعره:

قالوا حبيبك ملتاث فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

٣٧ - «مجير الدين الطحان الشافعي» عمر بن محمد بن حسين، مجير الدين، الطحان، الدمشقي.

شاب مليح، بارع الحسن.

قرأ القرآن، وحفظ «التنبيه»، و«الجرجانية»، و«الشاطبية»، وقال الشعر.

وتوفي شاباً سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

٣٨ - «محيي الدين ابن أبي عصرون الشافعي» عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون، الشيخ محي الدين، أبو الخطاب، قاضي القضاة، ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد التميمي الدمشقي الشافعي.

ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وسمع في الخامسة من ابن طبرزذ، وسمع من الكندي، ومحمد بن الزنف، وابن مندويه، والشمس محمد بن عبد الله السلمي، وتعانى الجندية في شبابه. ثم لبس زي الفقهاء بعد وفاة أخيه شرف الدين عثمان.

وتوفي فجأة سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

روى عنه ابن الخباز، وابن العطار، وابن تيمية، والمزي، والبرزالي، وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته.

وكان قليل الفقه، ومع ذلك درس بمدرسة جده بدمشق إلى أن مات.

٣٩ ـ «جلال الدين الخجندي الحنفي» عمر بن محمد بن عمر، أبو محمد[١]**، جلال الدين، الخبازي، الخجندي الحنفي.**

كان فقيهاً زاهداً عابداً عارفاً بالمذهب.

صنف في الفقه والأصلين، ودرّس بالعزية التي على الشرف بدمشق. ثم حج وجاور سنة، وعاد إلى دمشق، ودرس بالخاتونية؛ التي على الشرف، ودرّس أولاً بخوارزم، وأعاد بنظامية بغداد.

وتوفي سنة إحدى وتسعين وستمائة.

٤٠ ـ «النهر سابسي» عمر بن محمد، أبو علي الكوفي، المعروف بالنهر سابسي.

توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره:

إن لم يكن لدواعي الحب عاطفة ... ترد فضلك عن ظلم وعدوان
فابغ الثواب الذي تحظى بآجله ... عند المعاد وتجزاه بإحسان
لا تغمس اليد في ظلم لذي مقة ... فصاحب الوتر عنه غير وسنان
وعد إلى رأفة أنت الحقيق بها ... تبنى الأوائل منك للحاضر الداني

٤١ ـ «أبو القاسم النعماني» عمر بن محمد، أبو القاسم النعماني، الأديب.

روى عن أبي طاهر أحمد بن محمد الشيرازي، وعبد السلام بن الحسين البصري.

وروى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحلواني.

ومدح الشيخ أبا إسحاق الفقيه بقصيدة منها:

رعى اللّه جيراناً بانت دارهم عنا ... وما حفظوا عهداً وخانوا وما خنا

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٦٣) (٣٨٢)، «الجواهر المضية» (٢/ ٦٦٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤١٩).

تجنوا بلا ذنب وصدوا تجرماً وقد علموا أن الفؤاد بهم مضني
وضنوا علينا بالوصال ملالة ونحن بحبات القلوب لهم جُدنا
فياليتهم قبل القطيعة أحملوا ولم يأخذوا القلب المعُنَّى بهم رهنا

٤٢ ـ «ابن دقيق العيد» عمر بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع، محي الدين، الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد.

كان خطيب قوص.

وكان من الصالحين المنقطعين؛ حتى لا يكاد يُرى إلا يوم الجمعة.

سمع من أبي المطهر علي بن أبي الفرج ابن الجوزي.

وسمع بدمشق في رحلته مع والده، ولما بلغت والده وفاته استغفر الله ثلاثاً وقال: مات لي ولد صالح.

وتوفي بقوص في شهر رجب سنة خمس وتسعين وستمائة.

٤٣ ـ «نجم الدين الدماميني» عمر بن محمد بن سليمان[(١)]، نجم الدين، الدماميني.

سمع، وحدث بالإسكندرية.

وسمع منه أبو الفتح محمد الدشناوي، ويوسف بن أحمد بن محمد السكندري.

عرف بابن غنوم.

وكان من التجار الأكارم، وكان رئيساً، وله مكارم.

نزل عنده بعض الأفاضل فأكرمه، فكتب على باب داره لما ارتحل:

نزلت بدار نجم فاق بدرا أدام اللّه رفعته وجاهه
فأعذب موردي وأطاب نزلي وأهدت له رياسته وجاهه

وتوفي بالإسكندرية سنة سبع وسبعمائة.

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٦٣) (٣٠٦٦).

٤٤ ـ «السراج الوراق» عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الوراق[1].

الشاعر المشهور، والبارع المذكور: أديب أجاد المقاطيع، والقصائد، وأتى بدرر نظمه؛ الذي ما خرجت بمثله النحور والقلائد، لا أرى أحداً في المتأخرين يلحق شأوه، بل ولا في المتقدمين من لبنات أفكاره معه جلوة، وملأ الطروس لؤلؤاً نثيراً.

وقفت بالقاهرة على ديوانه بخطه وهو في سبعة أجزاء كبار ضخمة إلى الغاية، هذا الذي اختاره هو لنفسه وأثبته، فلعل الأصل كان من حساب خمسة عشر مجلداً، وكل مجلد يكون مجلدين، فهذا الرجل أقل ما يكون ديوانه لو ترك جيده ورديئه في ثلاثين مجلداً، وخطه في غاية الحسن من القوة والأصالة.

ثم إني طالعت هذا الديوان من أوله إلى آخره فلم أر فيه ما أنكره في عربية أو لغة أو غير ذلك، وهو كثير الغوص، حسن التخيل، جيد المقاصد، صحيح المعاني، عذب التركيب، فصيح الألفاظ، ممكن القوافي، قاعد التورية والاستخدام، عارف بالبديع وأنواعه، أجاد فنون الشعر جميعها. وقد اخترت ديوانه المذكور في مجلدة واحدة وسميتها: «لمع السراج» وكانت بينه وبين شعراء عصره مجاراة قامت ومباراة فاقت، وبعض أهل عصرنا عليه غزارة وعيون كلامه ما فيها إلا ويستحق واحوراره ويعرف هذا الرجل بين أهل المفاهم كما يعرف المجرمون بسيماهم، وقلت فيه قديماً مضمناً:

سرق الأديب محاسن الوراق ... بما خطه المسكين في الأدراج
فغدا ولا شعر بخط أسير ... عريان يمشي في الدجى بسراج

وكان أشقر أزرق العين، وفي ذلك يقول:

ومن رآني والحمار مركبي ... وزرقتي للروم عرق قد ضرب
قال وقد أبصر وجهي مقبلاً: ... لا فارس الخيل ولا وجه العرب

وكان يكتب الدرج للأمير سيف الدين أبي بكر ابن أسباسلار والي مصر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ١٤٠)، «الأعلام» (٥/ ٦٣)، «النجوم الزاهرة» (٨/ ٨٣)، «آداب اللغة» (٣/ ١٢٠).

وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة، رحمه الله [تعالى].

وأكثر من اسمه، ولقبه، وحرفته في شعره.

قال لي القاضي عماد الدين ابن القيسراني: قال [وأب][1] للسراج الوراق: لولا لقبك ذهب نصف شعرك.

وجميع ما أثبته هنا فهو مما نقلته من خطه له، فمن ذلك ما كتبه إلى النسائي في نصف شعبان:

هي غرس الوقود فاذكر سراجاً ... بات يشكو مس الهوى والهوان
عنده القمح من نداك فعين ... ما تريد الحواء غير النشان

وكتب أيضاً:

وها أنا حائر في ليل خطب ... تساوي الصبح فيه والمساء
فلا أنا مثلها أدعى سراج ... ولا هو مثلها يدعى ضياء

وكتب أيضاً:

أمولانا ضياء الدين دم لي ... وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيت شيئاً ... وما يغني السراج بلا ضياء

وقال:

وكنت حبيباً إلى الغانيات ... فألبسني الشيبُ بغضّ الرقيبِ
وكنت سراجاً بليل الشباب ... فأطفأ نوري نهار المشيب

وقال:

فعبدة البيت قالت ... صرت كسّ البيت
يا مسلمين من رأيت ... من تحتها ما رأيت
في الوش قاعد وذا ... راقد بحال الميت

---

(١) هكذا بالأصل.

معي سراج لا فتيلة ... لو كان فيه زيت

ومنه قوله:

إن الجهاورة الملوك تبوأوا ... شرفا جرى معه السماك جنيبا
فإذا دعوت وليدهم لعظيمة ... لبّاك رقراق السماح أريبا
همم تعاقبها النجوم وقد تلا ... في سؤدد منها العقيب عقيبا
ومحاسن تندى دقائق ذكرها ... فتكاد توهمك المديح نسيباً

ومن قوله من قصيدة في عباد يمدحه في العيد:

ولما قضينا ما عنانا قضاؤه ... وكل بما أوليت داع ملحف
رأيناك في أعلى المصلى كأنما ... تطلع من محراب داود يوسف

ومنه قوله:

بين وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر إذا داعب الأسرار لم يذع
فيا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظى منه لم أبع
ويكفيك أنك إن حملت قلبي ما ... لم تستطعه قلوب الناس يستطع
وأحمل واستطلْ أصبر وعزّ أهن ... وولِّ أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومنه أيضاً:

ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي ... ويطلب ثأري البرق منصلت النصل
وهلا أقامت أنجم الزهر مأتماً ... لتندب في الآفاق ما ضاع من نبلي
أمقتولة الأجفان مالك والها ... ألم ترك الأيام نجماً هوى قبلي
ولله فينا علم غيب وحسبنا ... به عند جور الدهر من حكم عدل
وفي أم موسى عبرة إذ رمت به ... إلى أليم في التابوت فاعتبري وابتلي

ومنه:

ولقد شكوتك بالضمير إلى الهوى ... ودعوت من حنق عليك فأمنا
منيت نفس من صفاتك ضلة ... ولقد تغر المرء بارقة المنى

ومنه:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً والجو طلق ووجه الروض قد راقا
وللنسيم أعلال في أصايله كأنه رق لي فاعتل إشفاقا
والروض عن مائه الفض مبتسم كما شققت عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت بتنا بها حين نام الدهر سراقا
تلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه إذ عايَنَتْ أرقى بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
لا سكّن اللّه قلباً عنّ ذكركم يمطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح نحوكم وآفاكم بفتى أضناه ما لاقى

وقال:

يا عمر الخبرا عني فقد هنأت بالشعر وعزيت
وارحم سراجاً قد خلا فهو لا فتيلة فيه ولا زيت

وقال يداعب صديقاً:

كنت تهوى بغير عود سراجا صرت تهوى عوداً بغير سراج
ولعمرك إن السماع بلا كأ س لعار من لذة وابتهاج

وقال:

بكتبك راج لي أملي وقصدي وفي يدك النجاح لكل راج
ولولا أنت لم يرفع منادى ولا عرف الورى قدر السراج

وقال يتقاض شمعاً:

ما علينا ضر وقد أبطأالشمس ع فقوص به خيام الدياجي
وتدارك بيتاً عليه ظلام لم يكد ينجلي بنور السراج

وقال يتقاض زنجبيلاً:

ولـنـور ذهـنـك فـي الـفـضـا (م) ئـل قـد أقـر سـراجـهـا
أنـسـيـت سـورة: هـل أتـى ونـسـيـت كـان مـزاجـهـا

قال وقد اجتمع بدر الدين سليك وشمس الدين سنقر:

أرأيـت الـبـدر والـشـمـس مـعـاً قـد انـجـلـت دونـهـمـا الـديـاجـي
واسـتـقـرت نـفـسـي ومـضـيـت هـاربـاً وقـلـت مـاذا مـوضـع الـسـراج

وقال ـ ولم يعده الوطواط:

لـم يـعـدنـي مـحـمـد مـنـذ تـشـكـيـ ـت وكـم جـئـتـه وحـاشـاه عـائـد
وهـو لا يـنـكـر الـسـراج وكـم ضـمّـ ـهـمـا فـي الـمـسـاء وقـت واحـد

وقال:

شـكـون لـهـا لـهـبـاً فـي الـحـيـاة فـقـالـت وكـل سـراج كـذا
فـقـلـت ولـم تـبـعـديـنـي إذن فـقـالـت بـنـارك أخـشـى الأذى

وقال: ولم أجدهما في «ديوانه»:

بـنـي اقـتـدي بـالـكـتـاب الـعـزيـز وراح لـيـري سـعـبـاً وراجـا
فـمـا قـال لـي أف مـذ كـان لـي لـكـونـي أبـاً ولـكـونـي سـراجـا

وقال:

قـد كـدت أقـطـع يـوم عـيـدي طـاويـاً وأعـيـش دون الـنـاس بـالـتـسـبـيـح
وأريـق مـن يـدي دمـي أو تـنـقـضـي أيـام تـشـريـق بـلا تـشـريـح
وسـرت أرايـح مـن شـرائـح جـيـرة تـؤذي سـراجـاً كـان تـحـت الـريـح

وقال:

قـلـبـي لـديـك وطـرفـي طـال بـعـدهـمـا عـنـي فـلـي أبـداً سـهـد وتـذكـار
ولـيـس مـتـهـمـاً قـول الـسـراج إذا مـا قـال مـن قـلـق فـي قـلـبـي الـنـار

وقال:

وقالت يا سراج علاك شيب … فدع لجديده خلع العذار
فقلت لها نهار بعد ليل … فما يدعوك أنت إلى النفار
فقالت قد صدقت وما علمنا … بأضيع من سراج في نهار

وقال:

أرى القوم قد ملوا السماحة والندى … وهم بين معذور إلى غير معذور
ورب سراج ضاع بين بيوتهم … فبات بلا زيت وباتوا بلا نور

وقال:

هجرت المنام لمدح الأمير … وكان الرجاء حداني نهارا
فبتنا سراجين في مدحه … كلانا يؤجج في القلب نارا

وقال:

رميت بجمرة فارحم سراجاً … يكابد حر نار فوق نار
كأن الحج حظ قد رماني … بها قصداً بأوقات الجمار

وقال:

إلهيّ قد جاوزتُ سبعين حجة … فشكراً لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الإسلام فازددت بهجة … ونوراً، كذا يبدو السراج المعمر
وعمم نور الشيب رأسي فسرني … وما ساءني أن السراج منور

وقال:

طوت الزيارة إذ رأت … عصر المشيب طوى الزيارهْ
ثم انثنت لما انثنت … بعد الصلابة كالحجارهْ
وبقيت أهرب وهي تسـ … ـأل جارةً من بعد جاره
وتقول: يا سي استرحـ … ـنا لا سراج ولا مناره

وقال:

ضاع في موسم الوقود سراج بين عمى القلوب والأبصارِ
صح إيمان قدره فهي لم تسو (م) دوجها ولم تعذب بنارِ

وقال:

كم قطع الجود من لسان قلد من نظمه النحورا
فها أنا شاعرٌ سِراج فاقطعْ لساني أزدك نورا

وقال:

لا تكذب إني سراج وحولي زمر الهموم مثل الفراش
بيد أني مذ رشت يا شرف الدين جناحي حلقت فوق الرياش

وقال:

قالوا وقد ملني فلان ومالود الملول رجعة
قطك عنه فقل دعه كنت سراجاً فصرت شمعة

وقال:

وقدر طبيخي لأجل العيال يخاف على السفن فيها الغرق
وإن زاد طار نزد كوز زير فليس بضائرنا مَنْ طرق
وكم مرة ضج مني الطبيخ بتلك الزيادة حتى مرق
وخفت لغرفي من النيل أن يقال بنار السراج احترق

وقال وقد وقع المطر:

جاء لسان السراج مبلولاً لكم بشكر كالروض مطلولا
فقال قوم والقطر يأخذه قد صار هذا السراج قنديلا

وقال:

أقول في يوم شتاء به من سُجْن ما خلف النيلا
خرجت من بيتي سراجاً وقد عدت بماء المزن قنديلا

وقال:

خرجت من بيتي سراجاً وقد ... عدت من الأمطار قنديلا
الحمد للّه الذي شكره ... به لساني قد عاد قنديلا

وقال:

ضاع في موسم الوقود سراج ... طالما ضاء والزمان زمان
كان رطب اللسان بين كرام ... عنه ما جف من نداهم بنان

وقال:

أثنى عليَّ الأنام أني ... لم أهجُ خلقاً ولو هجاني
فقلت لا خير في سراجٍ ... إن لم يكن دافىء اللسان

وقال:

ما زلت رطب لسان ... بشكر أهل الزمان
وللسراج بقاء ... ما دام رطب اللسان

وقال:

أما ذرا البرد غريمي فما ... يطمع مني باصطبار غريم
لا خلف في أني سراج وقد ... أوجست خوفاً من هبوب النسيم

وقال:

سبق السراج إلى امتدا ... حك كل من يتقدمه
وسناك مسرجة لبابك ... والمهابة تلجمه
لكن توقد ذهنه ... ما كان شيء يفحمه

وقال:

إذا بحت بالشكوى عتبت معاشرا ... بلا راحة في مدحهم أتعبوا ذهن
يريدونني رطب اللسان ومن رأى ... سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن

وقال، ولم أرهما في «ديوانه»:

شكرتني مذ رمدت قد حجبوا ... شخصك عني وكنت مأنوس
الحمد لله زادني شرفا ... كنت سراجا فصرت فانوس

وأما ذكره الوراق فقال:

صار خد الذي تعشقت صوفيا ... فزاد السواد منه صفاء
وغدا لا يعيب زلة قلبي ... في هواه وقد غدا لي غذاء
ويقول الوراق يقنع بالشاهد ... لا تتعبوا بنا الرقباء

وقال فيه وفي أبي الحسين الجزار:

رب سامح أبا الحسين وسامحـ ... ـني فحسبي وحسبه الآثام
فذنوب الوراق كل جريح ... وذنوب الجزار كل عظام

وقال:

ومضاف للشعر أني ورا ... ق وناهيك متجر الأبلياء
ورق رأوه بنوها على الفتح ... فمن لي منه بكسر الراء

وقال:

إذا ثبتت بين القلوب مودة ... فلا تخش من نقص بنقل لحاسد
وما حاجة أدلي إليك بحجة ... وقلبك للوراق أعدل شاهد

وقال جواباً لناصر الدين بن النقيب:

شرحت صدري وصدر أوراقي ... بوافد منك بل أشواقي
عرفت مقدار وصله وأرى الـ ... ـوصل الوصل جديراً بعلم وراق

وقال:

نصب الحشا غرضاً فقرطس إذ رمى ... وهن القلوب سهامها الأحداق
وسألته وصلاً فقال يحجني ... يا ليت شعري من هو الوراق

وقال وقد نفق حماره:

يأكل حين تنجح الأسفار ... نفق الحمار وبارت الأشعار
خرجي على كتفي وها أنا زائر ... بين البيوت كأنني عطار
ماذا عليّ جرى لأجل فراقه ... وجرت دموع العين وهي غزار
لم أنس حدة نفسه وكأنه ... لما تسابقه الرياح يغار
وتخاله في القفر جنا إنما ... ما كل جن مثله طيار
ويلين في وقت المضيق ويلتوي ... فكأنما بيديك منه سوار
ويسير في وقت المسير برأسه ... حتى تحيد أمامك الخطار
وإذا بدا في الأرض منحدرا عدا ... كالسيل منحدرا به التيار
ويقول من أضحى يراه مصعدا ... أترى له عند الكواكب ثار
وإذ رعينا فيه إلا أنه ... مع ذا الذكاء يقال عنه حمار
وتراه في غير الربيع كأنما ... نثرت عليه من الربا أزهار
كالفهد إلا أن أسود لونه ... يعطيك صفرة لون الدينار
وسرت به رجلاه غيرة ميت ... والموت ليس يقال فيه غيار
شهدت له الخيل السوابق أنها ... تبع له إذ جازها المضمار
ولقد تحامته الكلاب وأحجمت ... عنه وفيه كل ما نختار
رجعت وما ظفرت بشق غباره ... ما للبروق إذا لمعن غبار
راعت لصاحبه عهوداً قد مضت ... لما سمعن بأنه جزار

وقال:

كم من جهول بأني ... أمشي لأطلب رزقا
وقال لي صرت تمشي ... وكل ماش ملقى
فقلت مات حماري ... تعيش أنت وتبقى

وفيه يقول شرف الدين البوصيري:

فــلا تــأس يــا أيــهــذا الأديــب عــلــيــه فــلــلــمــوت مــا يــولــد
إذا أنــت عــشــت لــنــا بــعــده كــفــانــا وجــودك مــا نــفــقــد

وقال آخر:

مــات حــمــار الأديــب قــلــت لــهــم قــضــى وقــد فــات فــيــه مــا قــضــى
مــن مــات فــي عــزه اســتــراح ومــن خــلــف مــثــل الأديــب مــا مــضــى

٤٥ ـ **«الفارسي» عمر بن معمر الفارس**: ذكره ابن رشيق في الأنموذج، وقال في حقه: ترف الكلام، نزر الشعر، قليل التطويل، متظاهر بالتأرب، مستعمل لحسن الأخلاق، ولطف المباشرة، يطارح في ذلك الحصري. وكان له خط حسن، وولوع بذكر العلم؛ حتى لقب: لقب العلم، فكان يعرف بذلك عند أكثر أهل الأدب، وقوم يلقبونه: عيار الحلبة، وهو نوع من الخط كان يكثر ذكره، ورأى خطه سيدنا نصر الدولة في شعر امتدحه به، فاستكتبه في ديوان البريد، وخلع عليه، وأجمل، ثم زل بين يديه زلة أوجبت سقوطه عن تلك الرتبة.

خرج منه سنة ثمان وأربعمائة من صقلية في طلب غلام كان به كلفاً، فأدركه، واصطحبا مدة، وجرت بينهما منازعة على الشراب، فوجأه الغلام بخنجر كان في يده، فمات بعد نزاع شديد.

وسئل عن قاتله فقال: هو من جعله الله لي حلاً وفي سعة، لأنه خاطىء غير متعمد.

وصنع قبل موته بساعة:

قــلــبــي عــلــى خــطــأ مــنــه أراق دمــي ولــيــس قــلــبــي فــي قــتــلــي بــمــتــهــم
ولــســت آس لــنــفــس بــعــد أن هــلــكــت لــكــن أســاتــي لــمــا يــلــقــى مــن الــنــدم

ثم ما سمع منه إلا التشهد.

وتوفي سنة عشر وأربعمائة، وقد ناهز الأربعين.

ومن شعره.

سـأشـكـر لـلـسـقـام يـداً أجـدد ذكـرهـا أبـدا
رأيـت الـدهـر لا يـبـقـى عـلـى الأحـرار مـجـتـهـدا
فـأودعـت الـهـوى روحـي وأودعـت الـضـنـى الـجـسـدا
وجـاء الـمـوت يـطـلـبـنـي لـيـذهـب بـي فـمـا وجـدا

ومنه:

يـا أعـز الـورى عـلـيَّ وإن هـنـت عـلـيـهـم وأضـمـروا لـي حـقـدا
هـل وجـدتـم بـدا مـن الـهـجـر إنـي لـم أجـد مـنـكـم لـنـفـسـي بـدا
أنـا عـبـد لـكـم عـلـى كـل حـال إن رضـيـتـم يـكـون مـثـلـي عـبـدا
حـسـبـي الـلّـه كـيـف بـدل قـلـبـي ذاب شـوقـاً وطـالـمـا كـان جـلـدا

٤٦ ـ «المتوكل الأول» عمر بن المظفر بن الأفطسملك بَطَلْيَوْس؛ هو المتوكل[1].

من قبيلة من البربر يعرفون بمكناسة، ورث الملك ببطليوس من أبيه، وأبوه هو الذي كان يحارب المعتضد بن عباد.

قال الحجازي: وكان المتوكل ببطليوس كالمعتمد بإشبيلية.

فكم أجيبت الآمال في حضرتيهما، وشدت الرحال إلى ساحتيهما.

آل أمره إلى أن حصره الملثمون، وحصل في أيديهم فقتلوه صبراً، ورغب إليهم أن يقدم ولداه قبله فقتلا، وهو ينظر إليهما، وفيهم قال عبد المجيد بن عبدون، تلك المرثية الرآئية، وقد تقدمت في ترجمة ابن عبدون مستوفاة، وأولها.

الـدهـر يـفـجـع بـعـد الـعـيـن بـالأثـر فـمـا الـبـكـاء عـلـى الأشـبـاح والـصـور

ومن نثر المتوكل ما وقع به لولده العباس، وكان قد ولاه على ماردة، فانزعج منها أحد الخواص، واعتذر عن ذلك: قبول من تنصلك لذنوبك موجب لجرأتك عليها، وعودتك إليها، واتصل بي ما كان من خروج فلان عنك، ولم تثبت لعُرّه، ولا

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ١٥٥)، «المعجب» (١٢٧)، «أعمال الأعلام» (١٨٥)، «الحلة السيراء» (٢/ ٩٦)، «القلائد» (٣٦).

تحققت صحيح خبره؛ حتى فر عن أهله ووطنه، والعجلة من الشيطان، وليس يحمد قبل النضج بحران، وهذا الدعاء أوجب إعجابك بأمرك، وانفرادك برأيك، وحتى ما لم ترجع عما عودتك نفسك، فأنا والله أريح روحي من سغبك.

ومن شعره ما خاطب به وزيره أبا غانم:

انهضْ أبا غانم إلينا ... واسقط سقوطَ الندى علينا
فنحن عقدٌ من غير وُسْطى ... ما لم تكن حاضراً لدينا

وقال يرثي زوجته الحضرمية، وقد توفيت:

أيا مائياً فوقها لاهيا ... يميسُ اختيالاً وينقد لينا
ترفع برجلك عنها رويداً ... ستجعل خدّك فيها المصونا
ولا تسكننَّ لشرخ اماس ... قناتك ميماً وياءً وسينا
وخطَّ على ورد حورتيك ... بمسك غداريك لاماً ونونا
ومما يثبت قولي لديك ... وربما جرّ شأن سؤونا
مصاب حكى فرابثه الحضرمي ... مصاب صبره أدمى الجفونا
ولف الشباب بأوراقه ... وأودعه الترب غضاً مصونا

وقال، وقد ذكر في مجلس أخيه المنصور بسوء:

ما بالُهُم لا أنعم اللّه بالهم ... ينوطون بي ذماً وقد علموا فضلي
يسيئون لي في القول جهلاً وضلة ... وإني لأرجو أن يسرهم فعلي
[وكيف وراحي درس كل فضيلة ... وورد التقى شمي وحرب العدا نقلي]
فإن كان حقاً ما أذاعوا فلا مشت ... إلى غاية العلياء من بعدها رجلي
ولم ألقَ أضيافي بوجه طلاقة ... ولم أمنح العافين في زمن المحل
وكيف وراحي درس كل فضيلة ... وورد التقى هميّ وحرب العدا نقلي
ولي خُلق في السخط كالشرّى طعمه ... وعند الرضى أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقي أخاه على النوى ... كؤوسَ القِلي جهلاً رويدك بالعل

لتطفىءَ ناراً أضرمت في نفوسنا فمثلي لا يقلى ومثلك لا يقلي
وقد كنت تُشكيني إذا جئتُ شاكياً فقل لي لمن أشكو صنيعك بي قل لي
فبادر إلى الأولى وإلا فإنني سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

٤٧ ـ «القاضي زين الدين الوردي الشافعي» عمر بن مظفر بن عمر بن[١] محمد بن أبي الفوارس، القاضي الإمام، الفقيه، الأديب، الشاعر، زين الدين بن الوردي، المعرّي الشافعي.

أحد فضلاء العصر، وفقهائه، وأدبائه، وشعرائه، تفنن في العلوم وأجاد في المنثور، والمنظوم، نظمه جيد إلى الغاية، وفضله بلغ النهاية، لم يتفق لي لقاؤه إلى الآن، وأنا إلى رؤية وجهه ظمآن، كتبت إليه من دمشق في جمادى الآخرة سنة أربعين وسبعمائة:

سلام على الحضرة العالية سلام امرىء نفسه عاليه
لأن لها رتبة في العلى ذوائِبها في السما سامية
وتؤنس من قد غدا يجتني قطوف مسرّاتها دانية
أيا عمر الوقت أنت الذي كراماته في الورى سارية
ويا بحر علمٍ طمى لجة فكم جاءنا عنه من راوية
ويا فاضلاً أصبحت روضة الـ ـعلوم بتحقيقه زاهية
لك الحظُّ كم فيه من نقطة لها الحظ بالقلب من زاوية
تقدمت في النظم من قد مضى لأنك في الذروة العالية
وأرخصت أسعار أشعارهم كأن مدادك في غالية
وكم في قصيد إذا حكتها تكون القلوب لها قافية
ونظمت في مذهب الشا فعي كتاباً عدا حاوياً حاوية
وزدت مسائله جملة بتحقيق مذهبه وافية

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ١٥٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧٢)، «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٤٠)، «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٧٣)، الزركشي (٢٤٣).

فما لكَ من مُشبهٍ في الورى ويا حسن ما هذه نافية

لئن كنتُ أرسلت هذا القر يض فللبحر قد سقته شافية

وإلاّ فأهديت نحو الرياض وقد أينعت زهرة ذاوية

وسرّك إن لم أكن حاضراً يغطي مساويها البادية

فلا زلت في نعمة وفرها يساق لها جملة باقية

وبعد الأرض. ونسأل الله أن يمن عليه بجمع شمله، وأن يقرب اللقاء، فإن التمني قد أطال المدة في وضع حمله، وأن يخفف وجده الذي أنسى المتيم العذري وجده يدعوه وحمله، وأن يريه ذلك الشخص الذي يروق البدور السَّيَّارة، ويروع الأسود الزَّأرة، وأن يرزقه اجتلاء ذلك الروض الذي تجنى بسمعه، إذ أن سلب النظَّارة بالنضَّارة، وأن يورده عن ظمائه أبرح تلك الفضائل التي أبجرها زخَّارة، وأمواجها هدّارة، وأن ينزله المحل الذي يخرج منه ومعه بكارة المعاني التي يبرز منها بكارة بعد كارة، وأن يمتع طرفه بذلك البدر الذي يأخذ الناس من فوائده الكواكب السيارة، وأن يطلع عليه شمس فوائده التي تسرق من الطلبة في الهالة أو الدّارة لعل الله يجعله اجتماعاً يعين على الإقامة في ذراكا، وينهى أنه لما كان بالديار المصرية: حضر من قلب ألوية المولى شمس الدين محمد بن علي بن أيبك السروجي. وأنشد للملوك تضمين إعجاز «ملحة الإعراب» وقد أدام الله فوائده، فأخذ الملوك بمجامع قلبه، ودخل على لبه بهمزة سلبه، وعلم به القدرة على التصرف في الكلام، وتحقق أن نظم غيره إذا سمع قوبل بالملال والملام، وقال: وذلك الوقت عندما حصل له في كلام في المقَةُ من كلام غيره المقا.

يا سائلاً عمن غدا فضله مشتهراً في القرب والبعد

الناس زهر في السرى نابت دما ترى أذكى من الورد

وكان للهول قد علّقها، وأدخلها أبواب حامله وأغلقها فاغتالتها يدُ الضياع، وعدم أنس حسنها المحقق من بين الرقاع.

ثم إني سألته أن يُجيز لي، فكتب الجواب، ومن خطّه نقلت: كتبت إلى فلان، مدّ الله في جاهه، وجمّل النوع الإنساني بحياة أشباهه يستجيز من رواية مصنفاتي

ومروياتي ومؤلفاتي، فغديته سائلاً، وأجبته قائلاً: أما بعد: حمداً لله جابر الكبير، والصلاة على نبيه محمد البشير النذير، وعلى آله الذي أعربت أفعالهم، فسكن حب أسمائهم في مستكن الضمير، فإني أُلقي إليّ كتاب كريم، يشتمل بعد: بسم الله الرحمٰن الرحيم ـ: على نظم فائق؛ بهي، ونثر رائق شهي، غرس لي أصوله بفضله خليل جليل، فامتد عليّ من فروعه ظل ظليل، قرأته فانتصبت له قائماً على الحال، وتميزت به على غدي فطبت نفساً بعد الاعتلال، وابتهلت بالدعاء لهديه مخلصاً، ولكن أسأت الأدب إذ وازنت جرام وزنه بالحصى؛ حيث قلت:

سلام على نفسك الزاكية ... وشكراً لهمتك العالية
أزهراً أم الزهر أهديتها ... لعبد مدامعه جارية
بل الأمن أرسلته محسناً ... أمنت به كيد أعدائيه
كتاب يفوح شذا نشره ... فلي منه رائحة جابية
وسعد مغاديه عن مركز الـ ... ـعادة يلجى إلى زاوية
إذا حمل الجدي في نطحه ... فناس إلى رأسه دانيه
وقابلني حين قبلته ... من الطيب ما أرخص الغالية
وفكّهني في جنى غرسه ... ولا سيما بيت ما النافيه
معرب إيضاحه عمدةٌ ... معانيه شافية كافية
تردّد عيني به لا سدىً ... ولكنها تطلب العافية
فمهديه أفديه من سيد ... أياديه رائعة راقية
لعل الخليل يداني به ... ليجعلها كلمة باقية
فيا جابراً دُمْ معافى فكم ... بعثت لمثلي من سارية
لأقلامك الرفع تبنى بها ... على الفتح أفعالها الماضية
ولو لم يكن قد سعا نورها ... لما حمل الحاسد الغاشية
فإن أهلك الناس جهل بهم ... فأنت من الفرقة الناجيهْ
فكم باب نصر تبوّأته ... فأذهاننا منه كالجابيهْ

رضـى بـك عـن دهـره سـاخـط فـلا زلـق فـي عـيـشـة راضـيـهْ
فـعـفـواً وصـفـحـاً ولا تـنـتـقـد ويـا بـحـر مـالـك والـسـاقـيـهْ
وإنـي لـفـي خـجـل مـنـك إذ أجـبـتـك فـي الـوزن والـقـافـيـهْ
لـيـهـنـك أنـك عـيـن الـزمـان فـلـيـت عـلـى عـيـنـه الـواقـيـهْ

٤٨ ـ «عمر بن هبيرة بن معاوية»[١] **ـ وقيل بن معية وهو تصغير معوية ـ بن سكين الفزاري**، أمير العراق؛ وليها ليزيد بن عبد الملك، فلما استخلف هشام عزله، فأخذها لابن عبد الله العشري لما ولي مكانه، وقيّده فحبسه، فاكترى غلمانه داراً إلى جانب السجن، وتعقبوه، وأخرجوه منه.

توفي في حدود العشرة ومائة، وسيأتي ذكر ولده يزيد بن عمر إن شاء الله تعالى في حرف الياء مكانه.

٤٩ ـ «أبو حفص الهندي» عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن عمرالمستنصر بالله، أبو حفص[٢] **بن الأمير أبي ذكرى الهندي، سلطان إفريقية**.

وإن سلطانها وأخو سلطانها إبراهيم، تملكها بتونس، وقتل الدعي الذي عليها.

كان حسن السيرة. فيه خير، ونهضة، وكفاءة، ودين.

عهد بالملك إلى ولده عبد الله، فلما احتضر أشار عليه الشيخ: أبو محمد المرجاني بأن يخلعه، لصغر سنه، فخلعه، وقال: فمن أولى؟ فأشار عليه بولد الواثق، وهو: محمد بن يحيى بن محمد الملقب أبو عصيدة، فولاه الأمر بعده، وكانت وفاة المستنصر المذكور سنة أربع وتسعين وستمائة.

٥٠ ـ «أبو حفص الدمشقي» عمر بن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي، أبو حفص، أبو المحاسن، الفقيه الشافعي، أخو علي بن يوسف، وكان الأكبر.

ولد ببغداد، ونشأ بها، وتفقه على والده، ودرس بالمدرسة الإسبابذية بين

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٦٢)، «المعارف» (٤٠٨)، «تاريخ ابن عساكر» (١٣/ ١٨٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٧٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٦٩)، «خلاصة تاريخ تونس» (١١١).

الدربيين سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم سافر إلى مصر، واستوطنها إلى حين وفاته سنة ستمائة.

سمع ببغداد «مسند الشافعي» من أبي زرعة المقدسي وحدث به بمصر.

٥١ - «أبو حفص البغدادي» عمر بن يوسف بن محمد بن بيروز بن عبد الجبار أبو حفص البغدادي[١]، كان ختن محمود بن نصر بن الشعار الحرّاني على ابنته، قرأ بالروايات الكثيرة على أبي الحسن عليّ بن عساكر، البطايحي، وعلى غيره.

وسمع الكثير من أبي الفتح بن البكلي، وأبي بكر أحمد بن المقرب الكوفي وأبي القاسم يحيى بن ثابت، ومن خلق كثير، ورتب إمام المسجد الذي بنته أم الإمام الناصر على دجلة بالخطائر توفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

٥٢ - «ابن السفاح» عمر بن يوسف القاضي، زين الدين، ابن أبي السفاح الحلبي[٢]وكيل بيت المال، وناظر الخاص.

لما قدم الأمير سيف بن منجك إلى حلب للحوطة على موجود جركس نائب قلعة الروم خدمه هناك، وصحبه، وتوجه معه إلى مصر، وتأكدت الصحبة والمودة بينهما ثم طلبه إلى مصر وولاه، وهو وزير كتابه آليس بحلب عوضا عن القاضي جمال بن إبراهيم بن الشهاب محمود، فأقام فيها على الغالب الجائر، وحسده أصحابه، وغيرهم، فلما قدم الأمير يتعلم أرقطاي وحضر الأمير يتعلم أرغون الكاملي إلى حلب نائباً رموا بينهما، وزادوا في السعاية به، حتى انحرف عليه، وكتب فيه، ولم يزل إلى أن عزل بالسيد الشريف فيها؛ ابن الحسين الحسيني، وصودر، وأخذ منه مائة ألف درهم، ولم يجد على كاتب سر، كما جرى عليه ثم أفرج عنه، وطلب إلى مصر، فلما وصل إليها أمسك الوزير منجك وقام عليه طشبُف الداودار، فأُعيد هو وأخوه القاضي شمس الدين تحت الرسم إلى حلب، وأخذ منه شيئاً آخر، ثم أفرج عنه، وتوجه إلى مصر، وعاد مع السلطان لما وصل إلى الشام في واقعة تبيغاً روس على وظائفه الأولى، وتوجه إلى

(١) ينظر ترجمته في: «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٥٩٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧٥).

حلب، ولم يزل إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في عشرة شعبان المكرم سنة أربع وخمسين فيه بحلب.

وكان جواداً كريماً ذا مروءة زائدة، وخدمة، ومُداراة، قل أن رأيت مثله في ذلك، وكان يعتريه مرض السري كل نوبة يوماً أو ما دون ذلك، ويقاسى منه.

وجاء في بعض سفرائه إلى دمشق، فتوجهت لزيارته، فوجدته يأكل سلفندانا، فعزم عليّ فلم آكل منه؛ لأنني كنت صائماً، ثم صنعت له في اليوم التالي طبق سلفندان، وجهزته له، وأنشدته شعراً:

ما حرم الملوك لمَّا غدا عندك آكل السلفندان

إلا لأن يأتي به هكذا فصار هذا سلفاً داني

٥٣ ـ «أبو الشعثاء الحزين» عمر بن وهب أبو الشعثاء بن كنانة وقيل: هو مولى لهم، ويكنى: أبو الشعثاء من شعراء الدولة الأموية حجازي مطبوع، ويعرف بالحزين، وكان خبيثاً ساقطاً يرضيه اليسير، وتنكّب بالشر، وهجا الناس وليس ممن خدم الخلفاء.

ولما حج عبد الله بن عبد الملك، قال له أبوه: سيأتيك الحزين الشاعر هو ذرب اللسان، فإياك أن تحجب عنه، وأرضه، وصفته أنه أشعر ذو بطن.

فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه.

وقال: إياك أن ترده، فلم يأت الحزين حتى قام فدخل لينام، حينئذٍ فقال له البواب والحجاب: فد، ارتفع، فلما ولى ذكر فلحقه فقال ارجع فاستأذن له، فأدخله، فلما صار بين يديه، ورأى جماله، وبهاءه وفي يده قضيب خيزران وقف ساكناً فأمهله عبد الله حتى ظن أنه قد أراح، ثم قال: عليك السلام أولاً، فقال: عليك السلام وحيا الله وجهك، أيها الأمير: إني قد كنت مدحتك بشعر، فلما دخلت عليك ورأيت جمالك وبهاءك أذهلني عنه، فأُنسيت ما كنت قلته.

وقد قلت في مقامي هذا بيتين.

قال: ما هما؟ قال:

في كفه خيزران ريحها عبق من كف أروع في عرنينه شمم

يغض حياء ويغض من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

فأجازه، فقال له: اخدمني أصلحك الله، فإنه لا خادم لي.

فقال: اختر أحد هذين الغلامين، فخذ أحدهما.

فقال له: أعلينا تُرذل، خذ الأكبر.

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين.

قال صاحب «الأغاني»:

وذلك على أن من الناس من يرويها لداوود بن سلم في قثم بن العباس من كلامه، والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك، وتمامها:

اللّه يعلمُ أنْ قد جُبت ذا يمنٍ ثمَّ العراقَين لا يثنيني السَّأمُ
ثم الجزيرةَ أعلاها وأسفَلها كذاك تَسري على الأهوال بي القدمُ
ثم المواسمَ قد أوطنْتها زمناً وحيث تُحلَقُ عند الجمرة اللِّممُ
قالوا دِمشقُ يُنبِّيك الخبيرُ بها ثم ائتِ مصر فثَمَّ النائلُ العَمَم
لمَّا وقفت عليها في الجموع ضُحى وقد تعرّضَتِ الحجّابُ والخَدَمُ
حَيّيته بَسلامٍ وهو مرتفقٌ وضَجّةُ القومِ عند الباب تَزدحمُ
في كفِّه خيزُران ريُحها عِبقٌ من كفِّ أورعَ، في عِرنينه شممُ
يُغْضِي حياءً ويُغضَي مِنْ مهابته فما يكلِّم إلا حينَ يبتسمُ
ترى رؤوسَ بني مَرْوانَ خاضعةً يمشُون حولَ ركابَيهِ وما ظلموا
إنْ هشَّ هشُّوا له واستبشَروا جذَلا وإنْ همُ آنسوا إعراضَه وجَموا
كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خُلُفٍ بحرٌ يفيض وهادي عارضٍ هِزم

عن أبي عبيدة قال:

كان على المدينة طائفٌ يقال له صفوان، مولى لآلِ مَخرمةَ بن نوفل، فجاء الحزينُ الدِّيلي إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حمارَه وذهب إلى العقيق فشرِب، وأقبل على الحمار وقد سكِر، فجاء به الحمارُ حتّى وقفَ به على باب المسجد كما كان

صاحبُه عوده إياه، فمرّ به صفوانُ فأخذه فحبسَه وحبس الحمار، فأصبح والحمارُ محبوسٌ معه. [فأنشأ يقول:

أيا أهل المدينة خبِّروني ... بأيِّ جريرة حُبِس الحمارُ
فما للعَير من جُرمٍ إليكم ... وما بالعير إنْ ظُلِم انتصارُ

فرَدُّوا الحمار على صاحبه، وضربوا الحزينَ الحدّ، فأقبل إلى مولى صفوان وهو في المسجد فقال:

نشَدْتُك بالبيت الذي طِيفَ حولَه ... وزمزمَ والبيتِ الحرامِ المحجّبِ
لِزانيةٍ صفوانُ أم لعفيفةٍ ... لأعلمَ ما آتي وما أتجنب

فقال مولاه: هو لِزانية، فخرج وهو ينادي: إنّ صفوان ابن الزانية! فتعلّق به صفوانُ فقال: هذا مولاكَ يشهدُ أنك ابنُ زانية. فخلّى عنه].

عمران

٥٤ ـ **«الخزاعي قاضي البصرة» عمران بن حصين الخزاعي**[1] أسلم هو وأبوه وأبو هريرة معاً. وولي قضاء البصرة، وله غزوات مع رسول الله ﷺ.

ولما مات قال لأمهات أولاده: أيما امرأة ناحت فلا وصية لها.

وقال: ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله ﷺ.

توفي سنة اثنتين وخمسين للهجرة.

وروى له الجماعة.

وكان من فقهاء الصحابة، وفضلائهم.

يقول عنه أهل البصرة: إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٠٨)، «شذرات الذهب» (١/ ٦٢)، «مسند أحمد» (٤/ ٤٢٦)، «المستدرك» (٣/ ٤٧٠)، «أسد الغابة» (٤/ ٢٨١).

٥٥ - «رأس الخوارج» عمران بن حطان السدوسي أحد رؤوس الخوارج(١).

روى عن عائشة، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس.

قال أبو داود: ليس [في] أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج. ثم ذكر عمران بن حطان، وأبا حسان الأعرج.

قال الفرزدق: كان عمران بن حطان من أشعر الناس؛ لأنه لو أراد أن يقول مثلنا لقال، ولو أردنا أن نقول مثله لما قدرنا.

وتوفي عمران سنة أربع وثمانين للهجرة.

وروى له البخاري والنسائي.

وعمران هذا كان رأس القعدية من الصفرية، وخطيب الخوارج، وشاعرهم، وهو الذي مدح عبد الرحمٰن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال:

يا ضَرْبَةً مِنْ تقيٍّ ما أراد بها ... إلا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوانا

إنّي لأذكُرُهُ يوماً فأحْسِبُهُ ... أوْفَى البريَّة عِنْدَ اللّهِ ميزانا

وفي ترجمة عبد الرحمٰن بن ملجم المرادي أبيات نونية على وزن هذه الأبيات؛ قالها السدوسي؛ رثى فيها علي بن أبي طالب ورد على عمران بن حطان.

وكان الحجاج قد طرد عمران، وأهدر دمه.

وكان عمران ينتقل في قبائل العرب، وكان كلما نزل بحي من أحياء العرب انتسب نسباً يقرب منهم، وقال في ذلك:

نزلنا في بني سعد بن زيد ... وفي عكٍّ وعامر عوبثان

وفي لخم وفي أزد بن عمرو ... وفي بكر وحي بني العدان

ونزل من عند روح بن زنباع الجذامي، وكان مسامراً لعبد الملك بن مروان؛ أثيراً عنده، ولم يكن روح يعرف عمران، ولا رآه قط، وإنما كان يسمع به، فلما نزل عمران

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢١٤)، «تاريخ البخاري» (٦/ ٤١٣)، «أسد الغابة» ت (٣٣٩٠)، «البداية والنهاية» (٩/ ٥٢)، «الإصابة» (٦٨٧٥).

انتمى إلى الأزد، وكان يسامر روح عبد الملك، ثم يعود إلى منزله، وعمران ينشده ما يكون سمعه من عبد الملك من الأشعار والأخبار فيجد عمران يحفظ كل ما يقوله، ويزيده عليه.

فقال روح لعبد الملك ليلة: يا أمير المؤمنين، إن عندي ضيفاً من الأزد ما سمع من أمير المؤمنين شيئاً إلا عرفه.

فقال عبد الملك: أخبرني ببعض أخباره. فأخبره.

فقال عبد الملك: أحسبه عمران بن حطان. ثم تذاكر البيتين اللذين قالهما عمران في ابن ملجم، ولم يعلما أن عمران قالهما، فلما خرج روح من مسامرة عبد الملك سأل عمران عن البيتين، وقائلهما، فقال عمران: هذان يقولهما عمران بن حطان يمدح بهما عبد الرحمٰن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب.

قال: فهل لهما تمام؟

قال: نعم.

وأنشده:

لله در المرادي الذي سفكت   كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
أمس عشية غشاه بضربته   مما جناه من الآثام عريانا

فرجع إلى عبد الملك وأخبره بذلك.

فقال عبد الملك: أعلم أنه عمران نفسه فأتني به.

فرجع، وقال له: إن أمير المؤمنين أحب أن يراك.

فعلم عمران القضية، فقال: يا روح، قد كنت أردت أن أسألك هذا، فاستحييت، فامض فإني آت في إثرك.

فمضى روح إلى عبد الملك، وأخبره بذلك.

فقال له عبد الملك: أما إنك سترجع فلا تجده، فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل، وخلف رقعة قد كتب فيها:

يا رَوْحُ كَمْ من أخي مثوى نزلتُ بِهِ ... قَدْ ظَنَّ ظَنَّكَ مِنْ لَخْمٍ وغسَّانِ
حتى إذا خِفْتُهُ فارقت مَنْزِلَهُ ... مِنْ بعْدِ ما قيل: عمرانُ بنُ حِطّانِ
قد كنْتُ ضيفَكَ جارك لا تُرَوِّعُني ... فيه رواتع مِنْ إنسٍ ولا جانِ
حتَى أرَدْتَ بيَ العُظمى فأوحشني ... ما يُوحِشُ النَّاسَ مِنْ خوْفِ ابن مَرْوان
فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له ... في النائبات خطوباً ذات ألوان
يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وإن لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفراً يوماً لطاغيةٍ ... كنت المقدم في سرى وإعلاني
لكنْ أبَتْ لي آياتٌ مطهرة ... عند الولاية في «طه» و«عمران»

٥٦ ـ «القطان العَمّي» عمران بن داور القطان العمي البصري(١).

قال ابن معين: كان يرى رأي الخوارج.
توفي في حدود الستين ومائة.
وروى له الأربعة.

٥٧ ـ «العمراني المكي» محمد بن علي بن أحمد.

٥٨ ـ «المسيلي» عمران بن سلمان بن محمد بن عمران التميمي الدارمي المسيلي.

نشأ بالمسيلة، وتأدب بالمنصورية.

قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان شاعراً مطبوعاً، سريع الصنعة، جسوراً على الكلام والمعاني الأبكار من غير براعة في العلم ولا تقدم في الطلب، خالطني سنة ثمان وأربعمائة، وليس له كثير معرفة، فكنت أناوله المعاني، وأفتح له أبواب الكلام إلى أن دخل الجملة، وأنشد في المحافل، ومدح الأشراف، ونابس الشعراء، وتصرف كيف شاء في القطع والقصائد.

وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة ولم يبلغ الثلاثين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٨٠)، «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٥٨)، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٩٧، ٢٩٨)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٣٦، ٢٣٧)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٣٠، ١٣٢).

وقال: أنشدني له:

سأشكر ما حييت أبا علي ولست بحق واجبه أقوم
أرى ببصرى الطريق وكنت أعمى فسرت على المحجة لا أريم
ولو لم يهدني لضللت جهلا ولم أبرح على وجهي أهيم
أسرك أمس كيف مضى رجال على أكباد أكثرهم كلوم
فلا تنكر فخاري من مقام فإني عنك مفتخراً أقوم

قال: فكتبت إليه الجواب:

أبا موسى شهدت وكنت عدلاً مزكى حيث تشتجر الخصوم
فإنك أفحل الشعراء طبعاً إذا نفحت شقائقها القروم
صراطك مستقيم وهْو صعب كما صعب الصراط المستقيم

وأورد له:

أتت ليلاً تنوب عن النهار تَزُورُ وَلَمْ تَخَفْ بُعْدَ المزار
وكيف عهدتها قدما تدارى خلاخلها وترتعد السوار
ولما صال فينا البين آلت يميناً لا تقيم على أسار
فجاءت تركب الظلماء طرقا وتكشف ما تستر بالعجار
ينادي نورها لا خير فيمن يريد مور بغير الاشتهار

٥٩ ـ «الطبيب المغربي» عمران بن أبي عمرو: كان طبيباً نبيلاً.

خدم الأمير عبد الرحمٰن بالطب في بلاد المغرب، وهو الذي ألف له حب الآنيسون.

وكان عالماً فهماً. له كتاب «الكناش».

٦٠ ـ «الحكيم أوحد الدين الإسرائيلي» عمران بن صدقة، الإسرائيلي، الحكيم[1]، أوحد الدين.

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء (٣/ ٣٥٠).

ولد بدمشق سنة إحدى وستين وخمسمائة، وتوفي بحمص سنة سبع وثلاثين وستمائة.

واستدعاه صاحبها لمداواته، وكان أبوه أيضاً طبيباً مشهوراً.

اشتغل عمران على الشيخ رضي الدين الرحبي [بصناعة الطب]، وتميز في علم الطب، وعمله، وحظي عند الملوك، واعتمدوا عليه في المداواة والعلاج، ونال من جهتهم الأموال الجسيمة، والنعم العظيمة.

وحصل من الكتب في الطب وغيره ما لا يكاد يوجد عند غيره، ولم يخدم أحداً من الملوك في الصحبة، ولا تقيد معهم في سفر، وإنما إذا عرض لأحدهم مرض، أو إن يعز عليه طلبه؛ فيطلبه، ويعالجه بأحسن علاج إلى أن يفرغ منه.

وحرص الملك العادل أن يستخدمه في الصحبة؛ فأبى ذلك، واستدعى الناصر داود الحكيم عمران إليه إلى الكرك لعلاجه فطبه، وعالجه حتى صلح، فخلع عليه، ووهب له مالاً، وقرر له جامكية في كل شهر ألفاً وخمسمائة درهم ناصرية، ويكون في خدمته، وأن يسلف منها سنة ونصف سبعة وعشرين ألف درهم.

قال ابن أبي أصيبعة: وقد عالج أمراضاً كثيرة مزمنة؛ كان أصحابها قد سئموا الحياة، ويئس الأطباء من برئهم، فبرأوا على يديه بأدوية غريبة، ومعالجات بديعة، وقد ذكرت من ذلك جملة في كتاب: «التجارب والفوائد».

٦١ - «الطولقي» عمران الطولقي. كان موجوداً في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

من شعره في غلام غرق:

ألا أيها الخل المغَيَّبُ شخصُه ... بمثلك هذا الدهر يبخل عن مثلي
ولو كان حكمي في حياتي وميتتي ... إليَّ لما جُرّعتَ كأس الرَّدَى قبلي
كأن صفاء الماء شاكل جسمه ... فجاذبه فانقاد شكل إلى شكل
ونافى تراب الأرض نور بهائه ... ولو كان من تُرْبٍ لعاد إلى الأصل

٦٢ - «صاحب البطيحة» عمران بن شاهين: صاحب البطيحة[1].

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٦٧)، «تجارب الأمم» (٦/ ١١٩)، «المختصر أخبار البشر» (٢/ ١٢١)، «ابن خلدون» (٣/ ٤٢٣ و٤/ ٤٣٧، ٥٠٥).

توفي فجأة سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ووثب بعده أبو الفرج على أخيه أبي محمد الحسن فقتله، واستولى على البطيحة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٦٣ - «أخو سفيان» عمران بن عيينة الكوفي أخو سفيان[١] الإمام.

قال ابن معين: صالح الحديث.

وضعفه أبو زرعة.

وقال أبو حاتم: يأتي بالمناكير، لا يحتج به.

وقال العقيلي: له وهم وخطأ.

وقواه غيره.

توفي في حدود المائتين.

وروى له الأربعة.

٦٤ - «أبو إسحاق السختياني» عمران بن موسى بن مجاشع، أبو إسحاق السختياني[٢].

محدث جرجان، ومسندها.

كان ثقة، كثير التصنيف.

توفي في شهر رجب بجرجان سنة خمس وثلاثمائة.

٦٥ - «أبو رجاء العطاردي» عمران بن ملحان[٣]، ويقال ابن عبد الله، ويقال ابن تيم، أبو رجاء العطاردي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (٥/ ٢٩٢)، «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٠٢)، «خلاصة تهذيب الكمال» (٢/ ٣٥٠)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٦٨)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٣٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣٦)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٦٢، ٧٦٣)، «العبر» (٢/ ١٢٩، ١٣٠)، «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٨)، «طبقات الحفاظ» (٣٢٠، ٣٢١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٨٥، ٢٨٧)، «الإصابة» ت (٦٠٢٥)، «أسد الغابة» ت (٤٠٥٠).

أدرك الجاهلية، ولم ير النبي ﷺ ولم يسمع منه.

واختلف في إسلامه: هل كان في حياة رسول الله ﷺ، وقيل: إنه أسلم بعد الفتح.

قال ابن عبد البر: والصحيح أنه أسلم بعد المبعث.

قال الأصمعي: ثنا أبو عمرو بن العلاء، قال: قلت لأبي رجاء العطاردي: ما تذكر؟.

قال: قتل بسطام بن قيس.

قال الأصمعي: قتل بسطام بن قيس قبل الإسلام بقليل.

وقد قيل: إن قتل بسطام كان بعد المبعث.

وروى عمران عن عمر، وعلي، وابن عباس، وسمرة.

وكان ثقة، يعد في كبار التابعين.

روى عنه أيوب السختياني، وغيره.

وقال: أدركت النبي ﷺ، وأنا شاب أمرد.

قال: ولم أر ناساً كانوا أضلَّ من العرب، وكانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها، فيجيء الذئب، فيذهب بها، فيأخذون أخرى مكانها، فيعبدونها، وإذا رأوا صخرة حسنة جاءوا بها وذهبوا يُصَلُّون إليها. فإذا رأوا صخرة أحسن من تلك رموها، وجاءوا بتلك يعبدونها.

وقال: بُعث النبي ﷺ وأنا أرْعَى الإبل على أهلي وأَريش وَأَبْرِي، فلما سمعنا بخروجه لحقْنَا بمسيلمة.

وكان في أبي رجاء غفلة، وكانت له عبادة.

وعُمّر عُمْراً طويلاً أزيد من مائة وعشرين سنة، مات سنة خمس ومائة في أوّل خلافة هشام.

وروى له الجماعة.

ولما مات اجتمع في جنازته:

الحسن البصري، والفرزدق، فقال الفرزدق: يقول الناس: اجتمع في هذه الجنازة خير الناس.

فقال الحسن [لست بخيرهم ولست بشرهم] ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟

قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم انصرف فقال:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ مَاتَ كَبِيرُهُمْ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ البَعْثِ بَعْثِ مُحَمَّدِ
وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ عَيْشُ سَبْعِينَ حِجَّة وَسِتِّينَ لَمَّا بَاتَ غَيْرَ مُوَسَّدِ
إِلَى حُفْرَةٍ غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وِرْدُهَا سِوَى أَنَّهَا مَثْوَى وَضِيعٍ وَسَيِّدِ
وَلَوْ كَانَ طُولُ الْعمْرِ يُخْلِدُ سيدا وَيَدْفَعُ عَنْهُ عَيْبُ عُمْرِ عَمَرَّدِ
لَكَانَ الَّذِي رَاحُوا بِهِ يَحْمِلُونَهُ مُقيماً وَلَكِنْ لَيْسَ حَيٌّ بِمُخْلَدِ
نَروُحُ ونَغْدُو والحُتُوفُ أَمَامَنَا يَضَعْنَ لَنَا حَتْفَ الرَّدَى كُلَّ مَرْصَدِ
وَقَدْ قَالَ لِي مَاذَا تُعِدُّ لِمَا تَرَى فَقِيهٌ إِذَا مَا قَالَ غَيْرَ مُفَنّدِ
فَقُلْتُ لَهُ: أَعْدَدْتُ لِلْبَعْثِ وَالَّذِي أَرادَ بِهِ أَنِّي شهدت بِأَحْمَدِ
وَأَنْ لاَ إِلَه غَيْرَ رَبِّي هُوَ الَّذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي يَوْمَ بَعْثٍ وَمَوْعِدِ
وَهَذَا الَّذِي أَعْدَدْتُ لاَ شَيْءَ غَيْرَهُ وَإِنْ قُلْتَ لِي أَكْثِرْ مِنَ الخَيْرِ وَازْدَدِ
فَقَالَ لَقَدْ أعْصَمْتَ بِالخَيْرِ كُلِّهِ تَمَسَّكْ بِهَذَا يَا فَرَزْدَقُ تُرْشَدِ

٦٦ ـ **«أخو أبي ليلى» عمران بن بلال بن أحيحة**، أخو أبي ليلى وعمه عبد الرحمٰن بن أبي ليلى.

صحبا جميعاً النبي ﷺ، وشهدا أُحداً، والمشاهد بعدها ـ قاله العدوي.

قال: وتوفي عمران في زمن عبد الملك بن مروان.

٦٧ ـ **«أبو الحكم السلمي» عمران بن الحارث، أبو الحكم السلمي الكوفي.**

سمع ابن عباس وابن عمر.

وتوفي في حدود المائة.

وروى له مسلم والنسائي.

عمرة

٦٨ ـ «الأنصارية» عمرة بنت عبد الرحمٰن بن سعد بن زرارة، الأنصارية[1]، الفقيهة.

كانت في حجر عائشة؛ فأكثرت عنها، وروت عن أم سلمة، ورافع بن خديج، وأختها لأمها؛ أم هشام بنت حارثة بن النعمان.

كانت ثقة، حجة، كثيرة العلم.

توفيت سنة ثمان وتسعين للهجرة.

وروى لها الجماعة.

٦٩ ـ «الكلابية» عمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية[2].

تزوجها رسول الله ﷺ فبلغه أن بها وضحاً؛ فطلقها، ولم يدخل بها.

وقيل: تزوجها؛ فتعوذت منه حين أدخلت عليه.

فقال لها: عذت بمعاذ؛ فطلقها، وأمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب.

هكذا رواه أبو عبيد القاسم بن سلام.

وقال أبو عبيدة إنما قال ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجون.

وقال قتادة: إنما قال ذلك في امرأة من بني سليم.

واختلاف فيها كثير.

---

(١) ينظر ترجمتها في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٠٧)، «شذرات الذهب» (١/ ١١٤)، «تهذيب الكمال» (١٦٩٧)، «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٨٠)، «العبر» (١/ ١١٧).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٤٢)، «الإصابة» ت (١١٥٢٠)، «أسد الغابة» ت (٧١٢٢).

٧٠ ـ «أم سعد بن عبادة» عمرة بنت مسعود بن قيس، أم سعد بن عبادة[١].

كانت من المبايعات.

وتوفيت سنة خمس من الهجرة.

٧١ ـ «أخت عبد الله بن رواحة» عمرة بنت رواحة[٢] **أخت عبد الله بن رواحة، زوجة بشير بن سعد الأنصاري وأم النعمان بن بشير.**

لما ولدت النعمان حملته إلى رسول الله ﷺ فدعا بتمرة، فمضغها، ثم ألقاها في فيه، فحنكه بها.

فقالت: يا رسول الله، ادع الله له أن يكثر ماله وولده.

فقال: «أما ترضين أن يعيش كما عاش خاله حميداً، وقتل شهيداً، ودخل الجنة».

ومن حديثها عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «وجب الخروج ـ يعني للعيد ـ على كل ذات نطاق».

٧٢ ـ «الخزاعية» عمرة بنت الحارث الخزاعية[٣].

روت عن النبي ﷺ: «الدنيا خضرة حلوة».

وهي أخت جويرية زوج النبي ﷺ.

روى عنها ابن أخيها محمد بن الحارث.

٧٣ ـ «عمرو بن عبيد» أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب[٤]، المتكلم الزاهد المشهور، مولى بني عقيل ثم آل عَرادة بن يربوع بن مالك. كان جده باب من سَبْي كابل من جبال السند، وكان أبوه يخلُفُ أصحابَ الشرط بالبصرة، فكان الناس إذا رأوا

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٤٢)، «الإصابة» ت (١١٥٠٩)، «أسد الغابة» (٧١٣٢).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٤١)، «الثقات» (٣/ ٣٢٤)، «أعلام النساء» (٣/ ٣٥٢)، «الإصابة» ت (١١٥٠٢)، «أسد الغابة» ت (٧١٢٦).

(٣) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٤١)، «الإصابة» ت (١١٤٩٦)، «أسد الغابة» ت (٧١٢٣)، «الثقات» (٣/ ٣٢٤)، «أعلام النساء» (٣/ ٣٤٩).

(٤) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٦٠)، «تاريخ بغداد» (١/ ١٦٦)، «مروج الذهب» (٣/ ٣١٣)، «العبر» (١/ ١٩٣)، «غاية النهاية» (١/ ٦٠٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٢١٠).

عمراً مع أبيه، قالوا: هذا خير الناس ابن شر الناس، فيقول أبوه: صدقتم، هذا إبراهيم وأنا آزر، وقيل لأبيه عبيد: إن ابنك يختلف إلى الحسن البصري، ولعله أن يكون، فقال: وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أُمه من غلول وأنا أبوه؟ وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته ـ وسيأتي في ترجمة واصل بن عطاء سبب اعتزاله، ولم سموا المعتزلة إن شاء الله تعالى ـ وكان آدمَ مربوعاً بين عينيه أثر السجود. وسئل عنه الحسن البصري فقال للسائل: لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له؛ ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن ولا باطناً أشبه بظاهر منه.

ودخل يوماً على المنصور فقال له: عظني.

فوعظه بمواعظ منها:

إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده.

فلما أراد النهوض قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم.

فقال: لا حاجة لي بها.

قال: والله لتأخذها.

قال: والله لا أخذها.

وكان المهدي حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت.

فالتفت عمرو إلى المنصور، وقال: من هو هذا الفتى؟

قال: هو ولي العهد ابن المهدي.

قال: أما لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم لا يستحقه، ومهدت له أمراً أمنع ما يكون به، أشغل ما يكون عنه.

ثم التفت إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك؛ لأن أباك أقوى علي من عمك.

فقال له المنصور: هل من حاجة؟

قال: لا تبعث إلي حتى آتيك.

قال إذن لا تلقني.

قال: هي حاجتي.

ومضى فأتبعه المنصور بطرفة.

وقال:

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه: نزل بي الموت ولم أتأهب له.

ثم قال: اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران في أحدهما رضى لك. وفي الآخر هوى لي إلا اخترت رضاك على هواي، فاغفر لي.

وولد سنة ثمانين للهجرة.

وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائة.

وقيل: سنة أربع وأربعين.

وقيل: ثلاث.

وقيل: ثمان.

وهو راجع إلى مكة بموضع يقال له مران.

ورثاه المنصور بقوله:

صلى الإله عليك من متوسد قبراً مررت به على مران
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً صدق الإله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً أبقى لنا عمراً أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى مَنْ دونه غيره رضي الله عنه.

وقال ابن أبي الدم في «الفرق الإسلامية»: عمرو بن عبيد بن باب جالس الحسن البصري، وحفظ عنه، واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة، فقال بالقدر، ودعا إليه، وصحب واصلاً، وتتلمذ له، ووافقه في جميع مذهبه، وزاد عليه بتفسيق الفريقين معاً من أصحاب وقعة الجمل وصفين.

وكان يقول: إن كانت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١] و﴿سأصليه سقر﴾ [المدثر: ٢٦] ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ [المدثر: ١١]في أم الكتاب فليس على أبي لهب من لوم. وذكر ما تقدم من حديث الصادق المصدوق(١) ثم إنه لعنه لعنة بالغة.

٧٤ ـ «السلمي الزاهد» عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي الزاهد(٢).

توفي في حدود الثمانين للهجرة.

٧٥ ـ «ابن عثمان بن عفان» عمرو بن عثمان بن عفان(٣). روى عن أبيه، وأسامه بن زيد.

وهو قليل الحديث.

وتوفي سنة ثلاث وسبعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

وقيل إن وفاته في حدود التسعين.

٧٦ ـ «سيبويه النحوي» عمرو بن عثمان بن قنبر(٤)، أبو بشر، سيبويه البصري، إمام أئمة النحو.

---

(١) هو حديث ابن مسعود الذي رواه البخاري ومسلم، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع...» إلى أن قال: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة».

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٣٥)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٠٦)، «علل أحمد» (١/ ١٢٧)، «الجرح والتعديل» (٦/ت ١٣٨٢)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ١٧٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٥٣)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٥٠)، «تاريخ ابن عساكر» (١٣/ ٢٩١)، «تهذيب الكمال» (١٠٤٨)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٧، ٢٩٠).

طلب الفقه، والحديث، ثم طلب العربية، فساد فيها أهل زمانه، وصنف فيها كتابه الكبير؛ الذي لم يصنف بعده مثله.

وأخذ كتاب «الجامع» عن مؤلفه عيسى بن عمر، وأخذ عن يونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، وصحب الخليل بن أحمد مدة، ووفد إلى بغداد على يحيى البرمكي فجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة بحضور سعيد بن مسعدة الأخفش، والفراء، والأحمر، فلما جلس قال له الكسائي:

كيف تقول يا بصري: خرجت فإذا زيدٌ قائمٌ.

قال: خرجتُ وإذا زيدٌ قائمٌ.

قال: فيجوز أن تقول: خرجتُ فإذا زيدٌ قائماً.

قال: لا.

قال الكسائي: فكيف تقول: قد كنتُ أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبُورِ، فإذا هو هيَ، أو فإذا هو إيَّاهَا؟ فقال سيبويه: فإِذَا هُوَ هِيَ ولا يجوزُ النصبُ؟.

فقال الكسائي: لحنتَ وخطَّأَهُ الجميعُ.

وقال الكسائي: العرب ترفع ذلك كله وتنصبه.

ورفع سيبويه قوله.

فقال يحيى: قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما. وهذا موضع مشكل.

فقال الكسائي: هذا العرب ببابك، قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم المصرين، وسمع أهل الكوفة والبصرة [منهم فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر: قد أنصفت وأمر بإحضارهم فدخلوا وفيهم أبو فقعس، وأبو دثار، وأبو ثروان، فسئلوا عن المسائل التي جرت بينهما فتابعوا

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١/ ٢٥٢)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٩٥)، «البداية والنهاية» (١/ ١٧٦، ١٧٧)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٢٩)، النجوم الزاهرة» (٢/ ٨٨).

الكسائي، فأقبل يحيى على سيبويه فقال: قد تسمع أيها الرجلُ؟ فانصرف المجلس على سيبويه، وأعطاه يحيى عشرة آلاف درهم وصرفه، فخرج وصرف وجهه تلقاء فارس، وأقام هناك حتى مات غماً بالذرب، ولم يلبث إلا يسيراً ولم يعد إلى البصرة].

وإذا قيل لها: طيري.

قالت: أنا جمل، وهذا من المحال.

لأنهم إذا أعملوها عمل «وجدت» طالبناهم بفاعل ومفعولين ولا سبيل لهم إلى إيجاد ذلك.

وإن أعملوها عمل الظروف لزمهم رفع اسم واحد، وبقي المنصوب بلا ناصب إلا أن يرجعوا إلى الحق، وقد مضى ذكره.

وإن كان قولهم: فإذا هو إياها محفوظاً عن العرب، فهو من الشاذ الذي لا يعرج عليه.

وقد حكى أبو زيد الأنصاري: قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها، فإما أن يكون سيبويه قد بلغته هذه اللغة، فلم يقبلها، ولا عرج عليها؛ لأنه ليس كل من سُمع منه أهلاً عنده للقبول منه، والحمل عليه، ألا ترى أنهم قد حكوا أن من العرب من ينصب بـ«لم» ويجزم بـ«لن» و«كي» حكى ذلك اللحياني، وليس ذلك مما يلتفت إليه، ومثل ذلك في الشذوذ خفض بعض العرب بـ ««لعل» وحكوا:

* لـعـل أبـي الـمـغـوار مـنـك قـريـب *

لم يلتفت سيبويه إلى مثل هذا ولا حكاه، والكوفيون حكوه وقاسوا عليه، وقد طول السخاوي الكلام في هذا، وحكى المجلس من أوله إلى آخره، وما دار بينهم وبين سيبويه من المسائل.

قال: ولم أسمع في هذه المسألة أحسن من قول الكندي ـ رحمه الله تعالى ـ: المعاني لا تنصب المفاعيل الصريحة ولا أبلغ.

قلت: ولا خفاء على ذي البصيرة أنهم تعصبوا على سيبويه لأنه غريب، والكسائي قح بلده ومؤدب أولاد أمير المؤمنين، وله الوجاهة بذلك عند الوزير، وأرباب

الدولة.

وقيل: إن الأعراب الذين شهدوا للكسائي من أعراب الحطمية؛ الذين كان الكسائي يقوم بهم، ويأخذ عنهم.

ولم تطل مدة سيبويه بعد ذلك، ومات بشيراز سنة ثمانين ومائة.

قال الخطيب: إن عمره كان اثنتين وثلاثين سنة.

ويقال: إنه نيف على الأربعين سنة وهو الصحيح؛ لأنه قد روى عن عيسى بن عمر، وعيسى بن عمر مات سنة تسع وأربعين ومائة، فمن وفاة عيسى إلى وفاة سيبويه: إحدى وثلاثون سنة، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل، ولا يعقل حتى يكون بالغاً.

وقال الأصمعي: قرأت على قبر سيبويه بشيراز هذه الأبيات، وهي لسليمان بن يزيد العدوي:

ذَهَبَ الأَحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزَاوُرٍ وَنَأَى الْمَزَارُ فَأَسْلَمُوكَ وأَقْشَعُوا
تَركُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بِقَفْرَةٍ لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكُرْبَةً لَمْ يَدْفَعُوا
قُضِيَ الْقَضَاءُ وصِرْتَ صَاحِبَ حُفْرَةٍ عَنْكَ الأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا

وسيبويه لقب له ومعناه: رائحة التفاح. يقال: كانت أمه ترقصه بذلك.

قال ياقوت: ورأيت ابن خالويه قد اشتق له غير ذلك فقال: كان سيبويه لا يزال من يلقاه يشم منه رائحة الطيب فسمي سيبويه، ومعنى سي: ثلاثون، وبويه: الرائحة، وكأنه رأى ثلاثين رائحة الطيب، ولم أر أحداً قال ذلك غير ابن خالويه.

وكان الخليل إذا رأى سيبويه قال: مرحباً بزائر لا يُمل.

ولما مات سيبويه قيل ليونس بن حبيب: إن سيبويه قد ألف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل.

قال يونس: ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل، جيئوني بكتابه، فلما رآه ونظر فيه رأى كل ما حكاه.

فقال: يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما

صدق فيما حكاه عني.

وقال صاعد بن أحمد الجياني: [من أهل الأندلس في كتابه قال: لا أعرف كتاباً ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب، أحدها: «المجسطي» لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني: «كتاب أرسطاليس» في علم المنطق، والثالث: «كتاب سيبويه» البصري النحوي، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيء إلا ما لا خطر له. وكان إذا أراد إنسان قراءة «كتاب سيبويه» على المبرد يقول له: أركبت البحر تعظيماً واستصعاباً.

للّه كم أعنى محلاً بالجوى قفرا   وآهل ربع صبر أمحله
يا أهل ودي هل دين وعودكم   فتأملوا كتب السقام مسجله
حتّام تحيا في أكاذيب المنى   نفس غدت بـ: عسى وعلَّ معللة

قلت: ولشهاب الدين التلعفري قصيدة في هذه المادة والوزن والروي، وهي:

هذا العذول عليكم مالي وله   أنا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله
شرط المحبة أن كل متيم   صب يطيع هواه يعص عُذّله
وأخذتموني حين سار بحبكم   مثلي ومثلي سره لن يَبْذُلَه
ما أعربت ـ واللّه ـ عن وجدي بكم   وصبابتي إلا دموعي المهملة
جزتم مداكم في قطيعتكم فلا   عطف لعابدكم يرام ولا صله
أألومكم في هجركم وصدودكم   ما هذه في الحب منكم أوله
قسما بكم قد حرت مما أشتكي   حسبي الدجى فعدمته ما أطوله
ليل كيوم الحشر معنى إن يكن   لا ليل ذاك له فذا لا صبح له
يا سائلي من بعدهم عن حالتي   ترك الجواب جواب هذي المسألة
عندي جوى يذر الفصيح مبلداً   فاترك مفصله ودونك مجمله
القلب ليس من الصحاح فيرتجي   إصلاحه، والعين سحب مثقله

يا راحلين وفي أكلّة عينهم رشأ عليه حشى المحب مقلقله
الصدغ منه عقرب ولحاظه أسد وخلف الظهر منه سنبله
لو لم يصب خديه عاصِن صدغه ما أصبحت في سالفيه مسلسله
حال إذا حدثت لالمع ولا جمل لإيضاحي لها من تكمله
قمر له في القلب أو في الطرف أو في النيرة الحصداء أشرف منزله
ما أجور الألحاظ منه إذا رنا وإذا انثنى فقوامه ما أعدله

وقال السليمان قصيدة في كل بيت نوع من البديع وهي:

بعض هذا الدلال وإلا دلال حال بالهجر والتجنب حالي
[الجناس اللفظي]
جرت إذ جزت ربع قلبي وإذلالي صبر أكثرت من إذلالي
[الجناس الخطى]
رق يا قاسي الفؤاد لأجفان قصار أسرى ليال طوال
[الطباق]
شارحات بدمعها مجمع البحرين في حب مجمع الأمثال
[الاستعارة]
نفت النوم في هواك قصاصاً حيث أدنى منها خداع الخيال
[المقابلة]
أنا بين الرجاء والخوف في حبك ما بين صحة واعتلال
[التفسير]
عمر ينقضي وأيامي الأيام بالهجر والليالي الليالي
[الإشارة]
ليس ذنبي سوى مخالفة اللاحين فيه واضيبة العذال
[الإرداف]

سائل بزنى وما هي إلا الـ ـعمر رفقا بهذه الأسمال

[المماثلة]

طلب دونه منال الثريا وهوى دونه زوال الجبال

[الغلو]

وغرام أقله يذهل الآسادا (م) في خيسها عن الأشبال

[الكناية]

أنا أخفي هواك صوناً وإن بت طعين القنا جريح النبال

فشمالي لم يستعن بيميني ويميني لم تستعن بشمالي

[رد العجز على الصدر]

لَذَّ طُولُ المطال منك ولولا(م) الحب مالذ منك طول المطال التذييل

لست أنفك في هواك ملوماً في مُعاد يسوءني أو موالي

[التضاد]

خنت عهدي فدام وجدي فهل بكيت ضدي يوماً بطيب الوصال

[الترصيع]

لك ألحاظ مقلتين سباها كالحسام الهندي غب الصقال

[الإيغال]

رمت وصفها بمدح على في على رب الحجى والكمال

[الترشيح]

يأخذ بعض فضله بذلة المال وقل الذي يجود بمال

[رد العجز على الصدر]

يعجل المكرمات طبعاً فإن جود أفنى رغائب الآمال

[التتميم والتكميل]

شكرى نداه حتى لقد أفحم فضل لازال ذا إفضال

[الالتفات]

يوماً لم يزل وذلك أبقى عصمة المرملين ذي الأطفال

[الاعتراض]

وداد الأصفياء بعيد عن زوال وهل به من زوال

[الرجوع]

أهي الأنواء تخضب منه الأرض (م) أم ثبت جوده الهطال

[تجاهل العارف]

جاد حتى للمكنفين فآثروا فنداه كالماء في سمال

[الاستطراد]

جامع العلم والفصاحة والحلم وحسن الأخلاق والأفعال

[جمع المؤتلف والمختلف]

لا يعد الفعل الجميل لدنياه(م) ولكن بعده للمآل

[السلب والإيجاب]

ليس فيه عيب يعدده الحساد إلا العطاء قبل السؤال

[الاستثناء]

إن من يعش كمن زال وإن دام والورى في زوال

[المذهب الكلامي]

حكى وجهه الكريم من الحب ويغضي عنه من الإجلال

[التشطير]

٧٧ ـ **«الحافظ الناقد»** (خ. م. د) **عمرو بن محمد بن بكير**[١] **بن سابور**، الحافظ، أبو عثمان، البغدادي الناقد.

نزل الرقة مدة.

وروى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم.

قال أبو حاتم: ثقة أمين. وهو من الحفاظ المعدودين.

توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٧٨ ـ «العمركي الزنديق» عمرو بن محمد العمركي[١].

هيج «المحمرة» على الخروج بجرجان.

وكان زنديقاً فقتل بمرو في سنة ثمانين ومائة.

٧٩ ـ «أمير دمشق» عمرو بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي.

من أهل دمشق، وليها من قبل أبي جعفر المنصور.

٨٠ ـ «أبو الحكم ابن حزم المغربي» عمرو بن مذحج بن حزم[٢]، الوزير، أبو الحكم.

ليس هو من بني حزم الذين منهم الحافظ أبو محمد؛ لأن الحافظ أبا محمد فارسي الأصل، وهذا أبو الحكم عربي الأصل، وكلاهما من الغرب.

قال ابن بسام: وأبو الحكم في وقتنا هذا شقيق الوفاء، وخاتمة من حمل هذا الاسم من النجباء وكان نادرة الوقت، لم يتخذ الإنسان قبله، وحجة على من جعل النقصان جبلة، إذ عن قوس من الفخر نزع، وفي كل أفق من علو القدر طلع، أول ما نشأ بدر فلك، ومسحة ملك وإكليل على جبين ملك، قلما عنَّ لبصر إلا راقه، ولا أصبح ذكره في قلب بشر إلا شاقه، وإياه عنى الوزير أبو الحسن بن السيد البطليوسي

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١١/ ١٤٧)، «تهذيب الكمال» (١٠٤٩، ١٠٥)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٤٥، ٤٤٦)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٦٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٧٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٨٥)، «البداية والنهاية» (١٠/ ١٧٥)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٩٩)، «اللباب» (٣/ ١٠٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «المغرب» (١/ ٢٤٣)، «نفح الطيب» (٣/ ٤٧٠).

وقد غلب على لبه وأخذ بمجامع قلبه عجباً منه وإعجاباً به:

رأى صاحبي عمراً فكلف وصفه   وحملني من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له: عمرو كعمرو فقال لي   صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق

وفيه يقول القائل:

قل لعمرو بن مذحج   جاء ما كنت أرتجي
شارب من زبرجد   ولمى من بنفسج

وكتب إليه ابن عبدون:

سلام كما هبت من المزن نفحة   تنَفَّس عند الفجر في وجهها الزهرُ
من الوارف الفينان وشت بروده   ذراع من الشهب الثريا لها سبر
وإلا يد حزمية مذحجية   تقشع عنها مذحج فانهمس عمرو
فجاد على تلك الأرجارع والربا   وواعده وعد وبارقه بسر
أبا حسن أبلغ سلام في يدي   أبي حسن وارفعه فكلتاهما بحر
ولا تنس يمناك التي هي والندى   رضيعا لبان لا اللجين ولا التبر

فأجاب الوزير أبو الحكم:

أتى النظم كالنظم الذي تزدهي به   عروس من الحوراء إكليلها البدر
تحلب لنا منه بخطك رقعة   هي الروضة الغناء كللها الزهر
تحير ذهني في مجاري صفاته   فلم أدر شِعْرٌ ما به فُهْتَ أو سِحْرُ
فإن قلت شعر فالقلوب شعاره   وإن قلت سحر فهو سحر ولا كفر
لئن حازت الدنيا بك الفضل آخراً   ففي أخريات الليل ينبلجُ الفجرُ

وقال أبو الحكم يتغزل في ذي نمشة:

ما شأن وجهك نمشه في خده   فبذاك يوصف كل بدر أزهر
يحمر أحياناً فاحبب إنه   ورد تنقط صفحة بالعنبر

٨١ ـ «الجهني الصحابي» [ت] عمرو بن مرة الجهني[١].

له صحبة ورواية قليلة.

وكان قوالاً بالحق.

توفي في حدود الستين للهجرة.

وروى له الترمذي.

ويقال: في نسبته: الأسدي، والأصح: الجهني، يكنى: أبا مريم.

أتى النبي ﷺ فأسلم، وقال: آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام... في حديث طويل. كان إسلامه قديماً، وشهد مع رسول الله ﷺ أكثر المشاهد.

وروى عنه جماعة؛ منهم: القاسم بن مخيمرة، وعيسى بن طلحة.

٨٢ ـ **«المُرادي الجَمَلي» عمرو بن مرة، المرادي، الجملي**[١]، أبو عبد الله الكوفي.

أحد الأعلام، كان ضريراً.

سمع: ابن أبي أوفى، وسعيد بن المسيب، ومرة الطيب، وأبا وائل، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وأبا عمرو زاذان، وطائفة.

قال عبد الرحمٰن بن مهدي: هو من حفاظ الكوفة.

ويقال: إنه دخل في شيء من الإرجاء.

وهو مجمع على ثقته، وإمامته.

وتوفي سنة ست عشرة ومائة.

والجمل ـ بفتح الجيم والميم ـ كذا وجدته مقيداً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٧٨)، «الثقات» (٣/ ٢٧٤)، «الإصابة» ت (٥٩٧٥)، «أسد الغابة» ت (٤٠٢٥)، «الكاشف» (٢/ ٣٤٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٩٦)، «طبقات خليفة» (١٦٣)، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٥٦)، «جمهرة أنساب العرب» (٤٤٥)، «تهذيب الكمال» (١٠٥١).

وروى له الجماعة.

٨٣ ـ «الواشحي البصري» عمرو بن مرزوق الواشحي البصري[١].

قال ابن معين: ليس به بأس.

وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٨٤ ـ «وزير المأمون» عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول[٢]، **أبو الفضل الكاتب.**

أحد وزراء المأمون.

قال الخطيب: هو ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر.

كان كاتباً بليغاً جَزْل العبارة، وجيزها، سديد المقاصد.

ولما كان الفضلُ بن سهل وزير المأمون لم يكن لأحد معه كلام، فلما قتل سلّم على المأمون الوزراء؛ وهم: أحمد بن أبي خالد الأحول، وعمرو بن مَسْعَدة، وأبو عَبّاد.

وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتاباً إلى بعض العمال بالوصية عليه، والاعتناء بأمره، فكتب إليه: «كتابي إليك كتابُ واثقٍ بمن كتبتُ إليه، مَعْنيٍّ بمن كتبتُ له، ولن يضيع بين الثقة والعناية موصلُهُ، والسلام».

وقال: كنت أوقِّع بين يدي جعفر البرمكي، فرفع إليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم، فرمى بها إلي، وقال: أجب عنها، فكتبت عليها: «قليل دائم خير من كثير منقطع» فضرب على ظهري بيده، وقال: أيُّ وزير في جلدك؟

وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين. ولما مات رفعت رقعة إلى المأمون أنه خلف

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٢٠)، «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٧٢)، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٦٣)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٨٨)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٠١، ١٠٢)، «خلاصة تهذيب الكمال» (٢٩٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٧٥)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠٣)، «معجم الأدباء» (١٦/ ١٢٧).

ثمانين ألف دينار، وقيل: ثمانين ألف ألف درهم، فوقع في ظهرها: «هذا قليل لمن اتصل بنا، وطالت خدمته لنا، فبارك الله لولده فيما خلف، وأحسن لهم النظر فيما ترك».

وفيه قال محمد البيدق، وقد اعتل:

قالوا أبو الفضل معتلٌ فقلت لهم: نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علَّتَه بي غير أن له أجر العليل وأنّي غير مأجور

وكتب إلى المأمون:

«كتابي إلى أمير المؤمنين، ومَنْ قِبَلي من قُوّاده، وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جندٍ. تأخرت أرزاقهم، وانقياد كُفاة تراخت أعطياتهم، واختلّت لذلك أحوالهم، والتاثت معه أمورهم».

فأعجب المأمون. ذلك، وأمر للجند الذين قبله بعطائهم سبعة أشهر.

وحصل لإبراهيم الصولي ضائقة بسبب البطالة في بعض الأوقات، فبعث إليه عمرو مالاً، فكتب إليه إبراهيم:

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي أياديَ لم تُمْنَنْ وإن هي قلت
فتى غير محجوب الندى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خَلَّتي من حيث يخفى مكانُها فكانت قَذى عينيه حتى تجلت

وكتب إلى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك «الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة، وجدع بما شرَع من الحلال أنفَ الغيرة، ومنع من عَضْلِ الأمهات، كما منع من وأد البنات، استنزالاً للنفوس الأبيّة، عن الحمية الجاهلية، ثم عَرَّض لجزيل الأجر من استسلم لواقع قضائه، وعوّض جليل القدر من صبر على نازل بلائه، وهَناك الذي شرح للتقوى صدرك، ووسع للبلوى صبرك، وألهمك من التسليم لمشيئته، والرضا بقضيته، وما وفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك، ومن عظم حقه عليك، وجعل تعالى جدُّه ما تجرعته من أنَف، وكظمته من أسف، معدوداً فيما يعظم به أجرك، ويَجزُلُ عليه ذخرك، وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها، المنتظَر من

ارتماضك بدفنها، فتستوفى بها المصيبة، وتستكمل عنها المثوبة، فوصل الله لسيدي ما استشعره من الصبر على عُرسها، ما يستكسبه من الصبر على نفسها، وعوضه من أسِرَّة فرشها، أعوادَ نعشها، وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة، مُعَرَّى من نقمة، وما يوليه بعد قبضها من منحة، مبرأ من محنة، فأحكام الله تعالى جده جارية على غير مراد المخلوقين، لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين، ما هو خير لهم في العاجلة، وأبقى لهم في الآجلة، اختار الله لك في قبضها إليه، وقدومها عليه، ما هو أنفع لها، وأولى بها، وجعل القبر كفؤاً لها، والسلام».

وقيل: إن هذه الرسالة لأبي الفضل بن العميد وأورد ابن خلكان بعد هذه الرسالة قول الصاحب بن عباد:

عذلت لتزويجه أمه فقال: فعلت حلالاً يجوز

فقلتُ: صدقتَ، حلالاً فعلت ولكن سمحتَ بصَدْع العجوز

وللعلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود كتاب عمله في هذا المعنى تجربة للخاطر قرأته عليه، وهو:

«هذه المكاتبة إلى فلان، جعله الله ممن يؤثر دينه على الهوى، وينوي بأفعاله الوقوف مع أحكام الله، وإنما لامرىء ما نوى، ويعلم أن الخير والخيرة فيما نشره الله من سنة نبيه ﷺ، وأن الشر والمكروه فيما طوى، تعرض له بأمر لا حرج عليه في الإجابة إليه، ولا خلل يلحقه به في المروءة، وهل أخل بالمروءة من فعل ما حصن الشرع المطهر عليه، وأظهر الناس مروءة من أبلغ النفس في مصالح حرمه وعذرها، وفي حقوق أخصهن بسره كلما علم أن فيه برها، وإذا كانت المرأة عورة فإن كمال صونها بما جعل الله تعالى فيه سترها، وصلاح حالها فيما أصلح الله به في الحياة أمرها، وإذا كانت النساء شقائق الرجال في باطن أمر البرية وظاهره، وكان الأولى تعجيل أسباب العصمة فلا فرق بين أول الاحتياج في ذلك وآخره، وما جدع الحلال أنف الغيرة إلا ليزول شمم الحمية، وتنزل على حكم الله فيما شرع لعبيده النفوس الأبية، ويعلم أن الفضل في الانقياد لأمر الله في نهي عن الهوى بعضل الولية، وإذا كان بر الوالدة أتم، وحقها أعم، والنظر في صلاح حالها أهم، تعينت الإجابة إلى ما يصلح

به حالها، ويسكن إليه بالها، ويتوخى مالها، ويعمر به فناؤها، ويحصل عن تقلد المنن استغناؤها، وتحمل به كلفة خدمها عنها، وترفع به ضرورات لا بد لذي الحجال والحجاب منها ويضفو ستر الإحصان والحصانة عليها، ويظهر به ستر ما أوجبه الله لها، من تتبع مواقع الإحسان إليها، وقد تقدم من سادات السلف من تولى ذلك لأمه بنفسه، واعتده من أسباب بر يومه الذي قابل به ما أسلفته إليه في أمه، علماً منهم أن استكمال البر مما يعلي قدر المرء ويغلي.

وقد أجاب زين العابدين هشاماً لما سأله: لَمَ تزوجت إمك بعد أبيك؟.

فقال: لتبشر بآخر مثلي، لا سيما والراغب إلى المولى في ذلك ممن يرغب في قربه، ويغبط على ما لديه من نعم ربه، ويعظم لاجتماع دينه، ويكرم ليمن نقيبته، وجود يمينه، ويعلم أن العقيلة تحل منه في أمنع حرم، وتستظل من ذراه بأضفى ستور الكرم، مع ارتفاع حسبه ونسبها قدره في منصبه وماله ونسبه، وإنه من يحسن أن يحل مع المولى محل والده، وأن يتحمل من المولى، فمن يكون في الملمات[. . . .][1] وعضدا لساعده، فإن المرء كثير بأخيه. وإذا أطلق عليه بحكم المجاز لفظ العموم، فإن عم الرجل صنو أبيه، وأنا أتوقع من المولى الجواب بما يجمع شمل التقى، ويعلم أنه تخير في البر أفضل ما يُنتقى، ويتحقق بفعله أن مثله لا يهمل واجبه، ولأمر ما قال الأحنف، وقد وصف بالأناة: لكني أتعجل أن لا أرى كفؤاً خاطباً.

٨٥ ـ «أبو ثور الزبيدي» عمرو بن معديكرب، أبو ثور الزبيدي[2].

قدم على رسول الله ﷺ في وفد زبيد، فأسلم سنة تسع، وقيل: سنة عشر.

قال ابن عبد البر: أقام بالمدينة برهة، ثم شهد عامة الفتوح بالعراق، وشهد مع أبي عبيد بن مسعود، ثم مع سعد، وقُتل يوم القادسية.

[وقيل]: بل مات عطشاً يومئذٍ.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٧٩)، «تاريخ الطبري» (٣/ ١٣٢، ١٣٤)، «فتوح البلدان» (١٤٢)، «الشعر والشعراء» (١/ ٢٨٩ـ ٢٩١)، «وفيات الأعيان» (٢/ ١٥).

وكان فارس العرب مشهوراً بالشّجاعة، وقيل: مات سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النّعمان بن مُقَرّن، وشهد فَتْحَها، وقاتل يومئذٍ حتى كان الفتح، وأثبتته الجراحات يومئذٍ فحُمل فمات بقرية روذة من قرى نهاوند، فقال بعض شعرائهم:

لَقَدْ غَادَرَ الرُّكْبَانُ يَوْمَ تَحمَّلُوا بِرُوْذَةَ شَخْصاً لاَ جَبَاناً وَلاَ غمْرَا
فَقُلْ لِزُبَيْدٍ بَلْ لِمَذْحِجَ كُلِّهَا رُزِئْتمْ أَبَا ثَوْرٍ قَرِيعَكُم عَمْرا

وقال شرحبيل بن القعقاع: سمعت عمرو بن معديكرب يقول:

لَبَّيْكَ تَعْظِيماً إِلَيْكَ عُذْرَا هِذِي زُبَيْدٌ قَدْ أَتَتْكَ قَسْرَا
تَغْدُو بِهَا مُضمَّرَاتٌ شزْرا يَقْطَعْنَ خَبْتاً وَجِبَالاً وُعْرَا
قَدْ تَرَكُوا الأَوْثَانَ خِلْواً صِفْرَا

فنحن والحمد الله نقول اليوم كما علمنا رسول الله ﷺ: «لبيك اللّهُم لَبَّيك، لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ والْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ...» في حديث طويل ذكره.

ووَجَّهُ رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنهما إلى اليمن، وقال: إذا اجتمعْتُما فعلى أمير، وإن افترقتما فكلُّ واحد منكما أمير، فاجتمعا، وبلغ عمرو بن معديكرب مكانهما، فأَقبل في جماعةٍ من قومه، فلما دنا منهما قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم، فإني لم أُسَمَّ لأحد قط إلا هابني، فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، أنا عمرو بن معديكرب، فابتدراه عليّ وخالد، وكلاهما يقول لصاحبه: خلّني وإياه ويفديه بأبيه وأمّه. فقال عمرو إذْ سمع قولهما: العرب تفزع منّي، وأراني لهؤلاء جزراً، فانصرف عنهما.

وكان عمرو بن معديكرب شاعراً محسناً من شعره القصيدة المشهورة التي أولها:

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
سباها الصمد الجشمي غصباً كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس تكشف عن سواعدها الدروع
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

ومن شعره أيضاً:

أعاذل عدتي بدني ورمحي ... وكل مقلص سلس القياد
أعاذل إنما أفنى شبابي ... إجابتي الصريخ إلى المنادى
مع الأبطال حتى سل جسمي ... وأقرع عاتقي حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي ... ويفنى قبل زاد القوم زادي
تمنى أن يلاقيني قييس ... وددت وأينما مني ودادي
فمن ذا عاذري من ذي سفاه ... يرود بنفسه مني المرادي
أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مرادي

٨٦ ـ «الأودي المذحجي» (ع) عمرو بن ميمون الأودي المذحجي[١]. أبو عبد الله.

أدرك الجاهلية، ولم يلق النبي ﷺ.

وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ونزل الكوفة.

وروى عن عمر، وعلي، ومعاذ، وابن مسعود، وأبي أيوب، وأبي هريرة، وجماعة.

وقد ذكر البخاري عن نعيم، عن هشيم، عن حصين، عن عمرو بن ميمون الأودي مختصراً، قال: رأيت في الجاهليّة قردة زنَتْ فرجموها ـ يعني القردة ـ فرجمتها معهم.

ورواه عباد بن العوام، عن حُصين، كما رواه هُشيم مختصراً، وأما القصّة بطولها فإنها تدور على [عبد الملك] بن مسلم، عن عيسى بن حطان، وليسا ممن يحتج بهما قال ابن عبد البر: وهذا عند جماعة أهل العلم منكر إضافة الزّنا إلى غير مكلف، وإقامة الحدود في البهائم، ولو صحّ لكانوا من الجنّ، لأنَّ العبادات في الجنّ والإنس دون غيرهما، وقد كان الرّجم في التوراة. وروي أن عمرو بن ميمون حجّ ستين ما بين حجّ

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٨٢)، «حلية الأولياء» (٤/ ١٤٨)، «النجوم الزاهرة» (١/ ١٩٥)، «الكامل في التاريخ» (٣/ ٦٥)، «العقد الثمين» (٦/ ٤١٧)، «غاية النهاية» (١/ ٦٠٣).

وعمرة.

توفي سنة خمس وسبعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٨٧ ـ «الجزري» عمرو بن ميمون بن مهران[1]**، أبو عبد الله الجزري: أحد الأئمة الفقهاء.**

روى عن أبيه، وسليمان بن يسار، وعمر بن عبد العزيز، ومكحول.

وكان يقول: لو علمت أنه بقي على حرف من السنة باليمن لأتيتها.

قال ابن معين، وغيره: ثقة.

وتوفي سنة خمس وأربعمائة.

٨٨ ـ «المصري» عمرو بن الوليد بن عَبَدة المصري.

مقل.

روى عن قيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك.

وتوفي سنة ثلاث ومائة.

وروى له ابن ماجه.

٨٩ ـ «المازني» عمرو بن يحيى بن عمارة الأنصاري المازني.

قال يحيى بن معين: صويلح.

توفي في حدود الأربعين ومائة.

وروى له الجماعة.

٩٠ ـ «ابن أبي الغارات التيمي» عمرو بن يحيى بن أبي الغارات التيمي، اليمني: شاعر الداعي علي بن محمد الصليحي.

ومن شعره على لسان الصليحي:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٤٦)، «تاريخ البخاري» (٦/ ٣٦٧)، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٥٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٠)، «العقد الثمين» (٦/ ٤١٧).

سلي فرسي عني ودرعي وصعدتي   وسيفي إذا ما المشرفية سلت
أنا ابن ربيع المنشدين محمد   إذا المعصرات السود بالماء ضنت
وسميت في قومي علياً لأنني   علوت وأحذيت الكواكب همتي

ومنه:

الحزم قبل الغرم فاحزم واغرم   فإذا استبان لك الصواب فصمم
واستعمل الرفق الذي يكسب به   ذكر القلوب وجُد وأجمل واحلم

قلت: سكن الباء من تكسب وهي مرفوعة غير مجزومة، وهذا لحن.

وإذا وعدت فعد بما تقوى على   إنجازه وإذا اصطنعت فتمم

٩١ - «عمرو الوادي المغني» عمرو الوادي المغني أبو يحيى[١].

قال إسحاق: هو مولى من أهل وادي القرى، وهي من بلاد المدينة.

كان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد، وكان يضرب بالعود، وتغنى عليه جواريه، وأكثر غنائه بأشعار الوليد بن يزيد. وكان يحضر عند الوليد مع معبد، ومالك، وابن عائشة، وغيرهم. وكان يختار غناءه على غنائهم، وكان يسميه: جامع لذتي.

وكان ربما دخل عليه المغنون فيقبل عليه سراً دون عمرو، فإذا سمع غناءهم صاح به: أخرج جامع لذتي، فيخرج فيحكى له غناء كل واحد منهم، ثم يقول له: وأغنيك أنا كذا وكذا، فيطرب الوليد لغنائه، ويفضله عليهم.

وعاش حتى أدرك سلطان بني العباس، فكان جمالاً ينقل الزبيب إلى المدينة، فسمع قوماً يتحدثون، ويقولون: ما أحسن غناء سعدي جارية شقران فلو ذهبنا إليها. فذهب معهم وعليه فروة له، وصاحب المنزل يظن أنه معهم، وهم يظنون أن صاحب المنزل يعرفه، فغنت الجارية أصواتاً.

فقال عمرو: أحسنت والله، وصاح.

فقال له صاحب المنزل: ويلي عليك يا ماض كذا، ما يدريك ما الغناء حتى تقول

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأغاني» (٧/ ٨٥)، وفيه عمر الوادي.

هذا، ووثب عليه يريد ضربه.

فقال له عمرو: يا عبد الله، دخلت بسلام، وأخرج بسلام.

فقال: لا والله، لا تخرج حتى أضربك.

فلما تتعتعا ساعة قال له عمرو: على رسلك، أنا ـ ويلك ـ أعلم بما غنت منك ومنها.

فاستحى الرجل وقعد.

وقعد عمرو وقال: اضربي، وشدي موضع كذا، وأصلحي موضع كذا، ثم اندفع يغني.

فقالت الجارية: أبو يحيى، والله.

فقال: أنا عمرو الوادي.

فقال له صاحب المنزل: جعلني الله فداك معذرة إلى الله ثم إليك.

فقام عمرو للخروج فأبى عليه الرجل.

فقال: لا والله، ولكن سأعود لكرامتها لا لكرامتك.

وعاد إليها بعد ذلك، وأخذت عنه غناء كثيراً.

العمراوي الراوية: اسمه: محمد بن أحمد بن سلمان.

أبو عمرو بن العلاء: إسحاق بن مرار.

أبو عمرو الصغير: اسمه: محمد بن أحمد بن إسحاق.

أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد.

ابن عمرون النحوي الحلبي، اسمه: محمد بن محمد بن أبي علي بن عمرون الشاعر الأندلسي، ابن سعيد بن عثمان.

٩٢ ـ «أبو جعفر الخطمي» عمير بن يزيد بن عمير أبو جعفر الخطمي[١] المدني، نزيل البصرة.

وثقه ابن معين.

وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

وروى له الأربعة.

٩٣ - «الشمالين» عمير بن عبد عمرو بن نضلة[١] أبو محمد الخزاعي، ذو الشمالين.

كان أبوه قدم مكة، فحالف عبد الحارث بن زهرة، وزوّجه ابنته نعمى، فولدت له عميراً ذا الشمالين. كان يعمل بيديه جميعاً. شهد بدراً، وقتل يوم بدر شهيداً، قتله أسامة الجشمي.

٩٤ - «مولى العباسيين» (ح. م. د. ن) عمير مولى آل العباس[٢] كان مولى أم الفضل، وقيل: مولى ابنها عبد الله بن عباس.

وروى عن ابن عباس وأسامة بن زيد، وأبي جهيم بن الحارث بن الصمد، وأم الفضل ابنة الحارث.

توفي سنة أربع ومائة.

وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

٩٥ - «النخعي الكوفي» (خ. م. د. ن) عمير بن سعيد النخعي الكوفي[٣].

روى عن علي، وابن مسعود، وعمّار، وسعد بن أبي وقاص.

من أقران مسروق، ولكنه عُمّر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٩١)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٥٧)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٢٧٢)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٥١).

(٢) ينظر ترجمته في: «المنتظم» (٣/ ١٤١)، «الإصابة» (٤/ ٧٠٠)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٦٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٨١)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٨٦)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢٥٦)، «الكامل في التاريخ» (٥/ ١١٧)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٧٨).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٤٣)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٧٠)، «تاريخ البخاري» (٦/ ٥٣٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٨٧)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢٥٢).

وتوفي سنة خمس عشرة ومائة.

وروى له [مسلم] [و] البخاري، وأبو داود، وابن ماجه.

٩٦ ـ «الداراني» عمير بن هانىء، العنسي الداراني.[١]

روى عن أبي هريرة ومعاوية.

وولي خراج دمشق لعمر بن عبد العزيز.

يقال: إنه أدرك ثلاثين صحابياً، وولي الكوفة للحجاج، ثم فارقه فقتل بداريًا صبراً أيام فتنه الوليد بن يزيد، لأنه كان يحرض على قتله؛ فقتله ابن مرَّة.

قال أبو داود: كان قدريّاً.

قتل سنة سبع وعشرين ومائة.

وروى له الجماعة.

٩٧ ـ «الأوسي» عمير بن سعيد بن شهيد بن قيس الأوسي[٢]. له صحبة ورواية. توفي في حدود الثلاثين للهجرة.

٩٨ ـ «الأنصاري» عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان الأنصاري[٣].

توفي في حدود الخمسين.

كان يقال له: نسيج وحده، غلب ذلك عليه وعُرف به. وهو الذي قال للجُلاس ـ وكان على أمه إذ قال الجُلاس: لئن كان ما يقول محمد حقّاً فلنحن شرٌّ من الحمير ـ فقال عمير: وأشهد أنه صادق، وأنك شر من الحمار، فقال له الجلاس: اكتمها عليَّ، يا بني؛ فقال: لا والله ونمى بها إلى رسول الله ﷺ ولم يكتمها.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٨٨، ٣٨٩)، «علل أحمد» (١/ ٤٠٠)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢٥٥)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١١٩)، «العبر» (١/ ١٦٤).

(٢) انظر أسد الغابة ترجمة (٤٠٧٦) ولعله الآتي.

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٠٣، ١٠٤)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٧٧، ٢٧٨)، «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٨٢).

وكان لعمير كالأب ينفق عليه. فدعا رسول الله ﷺ الجلاس، فعرَّفه ما قال عمير، فحلف الجلاس أنه ما قال؛ فنزلت: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فإن يتوبوا يك خيراً لهم﴾ [التوبة: ٧٤]؛ فقال الجلاس: أتوب إلى الله. وكان قد آلى ألا ينفق عليه؛ فرَجَعَ النفقةَ عليه توبة منه.

قال عروة بن الزبير فما زال عمير فيها بعلياء بعد.

وكان عمر بن الخطاب قد ولّى عميراً على حمص قبل سعيد بن عامر، أو بعده.

وزعم أهل الكوفة أن أبا زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ اسمه سعد، وهو والد عمير هذا.

٩٩ ـ «الزهري» عمير بن أبي وقاص(١) مالك بن وهيب: أخو سعد بن أبي وقاص الزهري: قتل يوم بدر شهيداً، قتله عمرو بن عبد ود.

قال الواقدي: كان عمير بن أبي وقاص قد استصغره رسولُ الله ﷺ يوم بَدْر، وأراد ردَّه فبكى، ثم أجازه بعد، فقُتل يومئذٍ وعمره ستّ عشرة سنة.

١٠٠ ـ «السلمي» عمير بن الحمام بن الجموح(٢) بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي. شهد بدراً، وقتل بها شهيداً، قتله خالد بن الأعلم، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عُبيدة بن الحارث، فقُتِلا يوم بدر وقيل: إنه أول قتيل من الأنصار في الإسلام خرج رسول الله ﷺ إلى النّاس فحرّضهم، ونفل كل امرىء منهم ما أصاب. وقال: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتل اليوم رجلٌ، فيُقْتَل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة» فقال عمير بن الحمام وفي يده ثمرات يأكلهن: بخ بخ! فما بيني وبين أن أَدْخُلَ الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؛ وقذف التمر من يده، وأخذ السّيف، وقاتل حتى قتل، وهو يقول:

رَكْضاً إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادِ   إلاَّ التُّقَى وَعَمَلَ المَعَادِ

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٤)، «الثقات» (٣/ ٢٩٨)، «الإصابة» ت (٦٠٧٢)، «أسد الغابة» ت (٤٠٩٥)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٢٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٨٩)، «الثقات» (٣/ ١٩٩). «البداية والنهاية» (٣/ ٢٧٧)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٤٢٢)، «الاستبصار» (١٥٨).

وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ
غَيْرَ التُّقَى وَالبِرِّ والرَّشَادِ

١٠١ ـ «العامري» عمير بن عوف[١]، مولى سهيل بن عمرو العامري «أبو» عمرو، كذا قال موسى بن عقبة وأبي معشر الواقدي، وكان ابن إسحاق يقول: عمرو بن عوف، لم يختلفوا أنه من مولِّدي مكة. شهد بدراً وأُحداً والخندق وما بعده من المشاهد مع رسول الله ﷺ.

[وقال الواقدي ـ في تسمية من شهد بدراً مع رسول الله ﷺ: عُمير مولى سُهيل بن عمرو. وقال في موضع آخر: يكنى أبا عمرو، كان من مولِّدي مكة، مات في خلافة عمر بن الخطاب وصلى عليه عمر رضي الله عنه]. توفي في خلافة عمر وصلى عليه عمر رضي الله عنه.

١٠٢ ـ «أبو أمية» عمير بن وهب بن خلف[٢] **بن وهب بن حُذافة بن جمح**، يكنى أبا أمية، كان له قدر وشرف في قريش، وشهد بدراً كافراً، وهو القائل لقريش يومئذٍ في الأنصار: إني أرى وجوهاً كوجوه الحيات، لا يموتون ظمأً أو يقتلون منا أعدادهم، فلا تتعرضوا لهم بهذه الوجوه التي كأنها المصابيح، فقالوا له: دَعْ هذا عنك، وحرش بين القوم، فكان أول من رمى بنفسه عن فرسه بين أصحاب رسول الله ﷺ، وأنشب الحرب. وكان من أبطال قريش وسيطاناً من شياطينها، وهو الذي مشى حول عسكر النبي ﷺ من نواحيه، ليحزر عددهم يوم بدر، وأسر ابنه وهب بن عمير يومئذ، ثم قدم عُمير المدينة ينتهز الفتك برسول الله ﷺ، وضمن له صفوان بن أمية على ذلك أن يؤدي عنه دينه، وأن يخلفه في أهله وعياله، قلَّما ينقصهم شيء. فلما قدم المدينة وجد عمر على الباب؛ فلبَّبَهُ، ودخل به على النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، هذا عمير بن وهب شيطان من شياطين قريش، ما جاء إلا ليفتك بك. فقال: أرسله يا عمر؛ فأرسله فضمه النبي ﷺ وكلمه، وأخبره خبره مع صفوان؛ فأسلم، ثم رجع إلى مكة ولم يأت صفوان

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٢)، «الإصابة» ت (٦٠٦٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٤)، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٠٩١)، «البداية والنهاية» (٣/ ١١٣، ٥/ ٨)، «الإصابة» ت (٦٠٧٣)، «أسد الغابة» ت (٤٠٩٦).

وشهد أحداً وشهد فتح مكة، وعاش إلى صدر من خلافة عثمان. وهو أحد الأربعة الذين أمد بهم عمر بن الخطاب بمصر، وهم: الزبير بن العوام، وعمير بن وهب الجمحي، وخارجة بن حذافة، وبسر بن أبي أرطأة، وقيل: المقداد موضع بسر.

وقد قيل: إن رسول الله ﷺ بسط أيضاً لعمير بن وهب رداءه، وقال: «الخالُ وَالِدٌ» قال ابن عبد البر: ولا يصح إسناده، وبسط الرداء لوهب بن عمير: أكثر وأشهر.

١٠٣ - **«القارىء الخطمي» عمير بن عدي الخطمي**[١]. إمام بني خطمة وقارئهم الأعمى، روى عنه عدي بن عمير، قال ابن عبد البر: فإن كان الذي روى عنه زيد بن إسحاق فهو الذي قتل أُخْتُه لشتمها رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أبعدها الله. قال: فهما عندي واحد. قال ابن الدّباغ:

شهد أُحُداً وما بعدها [من المشاهد]، وكان ضعيف البصر، وقد حفظ طائفةً من القرآن فسُمِّي بالقارىء. [وكان يؤم بني خطمة]، هذا قول ابن القداح.

وأما الواقدي وأهل المغازي فيقولون: لم يشهد أُحُداً ولا الخندق لضرر بصره، ولكنه قديم الإسلام، صحيح النيّة، وكان هو وخزيمة بن الثابت يكسران أصنام بني خطمة، وكان عمير قتل عصماء بنت مروان، وكانت تحضّ على الفتك برسول الله ﷺ، فوجأها عمير بن عدي بسكين تحت ثديها فقتلها، ثم أتى النبي ﷺ، فأخبره؛ وقال: إني لأتقي تبعة إخوتها فقال النبي ﷺ: «لا تُخِفهم».

وقيل: قال النبي ﷺ: «لا ينتطح فيها عنزان».

وهو أول من أسلم من بني خطمة.

١٠٤ - **«المجاشعي» عمير بن جرموز المجاشعي** قاتل الزبير بن العوام رضي الله عنه، قتله بوادي السباع؛ تقرباً إلى علي بن أبي طالب، فلما استأذن عليه قال: بشّروا قاتل الزبير بالنار. فبقي كالبعير الأجرب، كل من رآه يتجنبه، ويرى منامات تزعجه. توفي في حدود الثمانية للهجرة.

١٠٥ - **«البرجمي» عمير بن ضابىء البرجمي**[٢] من أعيان الكوفة. أتهمه الحجاج

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩١، ٢٩٢).

بقتله عثمان؛ فقتله، وكان أول قتيل قتله الحجاج بالكوفة ـ فيما قيل ـ في حدود الثمانين للهجرة.

١٠٦ ـ «الباذغيسيّ التميمي» عمير الباذغيسي(١) نائب مصر خلافةً عن المعتصم.

قتل بالحوف في حرب ابن الجليس وعبد السلام؛ فسار المعتصم إليهما بنفسه فقتلهما سنة أربع عشرة ومائتين.

١٠٧ ـ «عمير مولى آبي اللحم» عمير مولى آبي اللحم(٢).

له صحبة وشهد خيبر مع مولاه وروى له مسلم والأربعة.

وتوفي في حدود الثمانين للهجرة.

١٠٨ ـ «جارية النطاف» عنان جارية الناطفي(٣). كانت من مولدات اليمامة، وبها نشأت وتأدبت، واشتراها النَّاطفيّ، ورباها، وكانت صفراء جميلة حلوة مليحة الأدب سريعة البديهة. وكان فحول الشعراء يعارضونها، فتنتصف منهم.

دخل عليها أبو نواس يوماً فتحدثا ساعة، ثم قال: قد قلت، فقالت: هات فأنشد:

إن لـــي أيـــراً خـــبـــيـــثـــاً ... عـــارم الـــرأس فـــلـــوتـــا

لـــو رأى فـــي الـــجـــو صـــدعـــاً ... لـــزا حـــتـــى يـــمـــوتـــا

أو رآه فـــــوق ســـــقـــــفٍ ... صـــار فـــيـــه عـــنـــكـــبـــوتـــاً

أو رآه جـــــوفَ بـــــحـــــرِ ... خـــلـــتـــه فـــي الـــبـــحـــر حـــوتـــا

قال: فما لبثت أن قالت:

زوّجـــوا هـــذا بـــألـــفِ ... ومـــا أظـــن الألـــف قُـــوتـــا

(١) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٥/ ١٢٥)، «الأعلام» (٥/ ٨٩)، «الكامل» لابن الأثير (٣/ ١٤٦).
(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٨٩)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٠٧).
(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٨٧)، «الثقات» (٣/ ٢٩٩)، «الكاشف» (٢/ ٣٥٣)، «التاريخ الكبير» (٦/ ٥٣٠)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٤٢١).
(٤) ينظر ترجمتها في: «الأغاني» (٢٣/ ٨٥ـ ٩٣)، «الأعلام» (٥/ ٩٠)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٤٧).

إنــنــي أخــشــى عــلــيــه إن تــمــادى أن يــمــوتــا
بــادروا مــا حــلَّ بــالــمــســكــيــن خــوفــاً أن يــفــوتــا
قــبــل أن يــنــتــكــس الــداء فــلا يــأتــي ويُــوتــى

ودخل يوماً عليها فقال:

مــاذا تــريــن لِــصَــبٍّ تــرضــيــه مــنــك قُــطَــيَــرَهْ

فأجابته:

إيــاي تــعــنــي بــهــذا عــلــيــك فــاجــلــد عُــمــيــرهْ

فقال:

أريــد ذاك وأخــشــى عــلــى يــدي مــنــك غــيــرهْ

فخجلت وقالت: تَعِستَ، وتعِس مَنْ يَغارُ عليك.

وقال أحمد بن معاوية:

قال لي رجل: تصفحت كتباً، فوجدت فيها بيتاً جهدت جهدي أن أجد من يجيزه، فلم أجد، فقال لي صديق: عليك بعنان جارية النطاف فأنشدتها:

وما زال يشكو الحب حتى وجدته تـنـفـس فـي أحـشـائـه وتـكـلـمـا

فما يلبث أن قال:

ويـبـكـي فـأبـكـي رحـمـةً لـبُـكـائـه إذا مـا بـكـى دمـعـاً بـكـيـتُ لـه دَمـا

وكان الرشيد قد ساوم مولاها فيها، فبلغ ذلك أم جعفر، فشق عليها، فأسلت إلى أبي نواس في أمرها فقال يهجوها:

إن عِــنــانَ لــلــنَّــطَّــافِ جــاريــةٌ أصــبــح حِــرْهــا لــلــنَّــيْــك مَــيــدانــا
مــا يــشــتــريــهــا إلا ابــنُ زانــيــة وقَــلْــطَــبَــانٌ يــكــون مَــن كــانــا

فبلغ الرشيد شعره فقال: أخزى الله أبا نواس، وقبَّحه، فلقد أفسدَ عليّ لذَّتي بما قال فيها، ومنعني من شِرائها فبلغ الخبر عنان فقالت في أبي نواس:

عجباً من طغى يدعى أصل اللواط فإذا صار إلى البيت وخسفا عن تواط

ولما مات الناطفي اشتراها رجل بمائتي ألف وخمسين ألف درهم وحملها إلى خراسان وقال مروان بن أبي حفصة يقول: لَقِيَنِي الناطفي؛ فدعاني إلى عمان، فانطلقت معه، فدخل إليها وقال لها: قد جئتك بأشعر الناس، مروان بن أبي حفصة، فوجدها عليلة. فقالت له: إني عنه لمشغولة، فأهوى إليها بسوطه فضربها، وقال لي: ادخل فدخلت وهي تبكي فرأيت الدمع ينحدر من عينيها فقلتُ:

بكتْ عنانٌ فجرى دمْعُها كالدُّرِّ إذ يسبقُ من خَيطِه

فقالت مسرعة:

فليت من يَضربُها ظالماً تَيْبَس يُمناهُ على سَوطِهْ

فقلت: أعتق مروان كل ما يملك إن كان في الجن والإنس أشعر منك.

ودخل يوماً أبو نواس عليها وهي تبكي، وكان الناطفي ضربها، فأومأ الناطفي إلى أبي نواس أن يحركها بشيء، فقال أبو نواس:

علقتُ من لو أتى على أنفُســ ـسِ الماضِينَ والغابرينَ ما نَدِما

فقالت مسرعة:

لو نظرتْ عينُها إلى حَجَرٍ ولَّد فيه فُتُورها سَقَما

واجتمع بها يوماً أبو نواس، فجعلت تطلب عثراته، وتؤذيه فتجشأ في وجهها فقالت:

يا نواس يا نفاية خلق اللَّه (م) قد نلت لي سناً وفخراً
مت إذا شئت وقد ذكرتك في الشعر(م) وحرر أذيال ثوبك كبرا
رب ذي خلة تبسم من لفظك (م) سلحاً ومنك عسرّاً وسرا
ونديم سقاك كأساً من الخمر (م) فأفضلت في الزجاجة حجرا
فإذا ما بدهتني فاتق اللَّه (م) وعلق دوني على فيك سرا
وإذا ما أردت أن تحمد اللَّه (م) على ما أبلى وأولاك شكرا

فليكن ذاك بالضمير وبالإيما (م) ء لا تذكرنَّ ربك جهرا
لا تسبح فما عليك جناح جعل اللّه بين لحييك دُبْرا
أنت تفسو إذا نطقت ومن (م) سبح بالفسو نال إثماً ووزرا
إن تأملته فبومة حشٌّ وإذا ما شممته كان صقرا

واجتمع يوماً بها، فقال:

عنان يا منيتي ويا سكني أما تريني أجول في سكك
ملكتني اليوم يا معذبتي فصيرتني الغداة في فكك
وعجلي ذاك وارحمي قلقي واثبتي لي البراءة في صكك

فقالت عنان:

لم يبق فيما قد قلت قافية يقولها قائل سوى عكك
بل وإن قالها فتى فطن يقولها في قريص ذي تكك

فقال أبو نواس:

بل وإن شئت قلت فيشلة تسكن لها القابحات من حككك

قال أبو الفرج صاحب «الأغاني»: قرأت في بعض الكتب:

دخل بعضُ الشُّعراء على عِنان جارية الناطفي، فقال لها الناطفي عابيه.

فقالت:

سَقياً لبغداد لا أرى بلداً يسكنه الساكنون يُشبهها

فقال:

كأنها فِضَّة مُمَوَّهةٌ أخْلَصَ تمويهَها مُمَوِّهُهَا

فقالت:

أمنٌ وخفض فما كبَهجَتِها أرغدُ أرضٍ عيشاً وأرفَهُهَا

فانقطع:

قلت: أما بيتا عنان فإنهما منتظما المعنى، وأما بيت الشاعر المذكور فإنه أجنبي منهما.

وقال: إن الرشيد طلب من الناطفي جاريته، فأبى أن يبيعها بأقل من مائة ألف دينار، فقال: أعطيك مائة ألف دينار على أن تأخذ بالدينار سبعة دراهم، فامتنع، فأمر بأن تحمل [إليه] فذكروا أنها دخلت مجلسه، فجلست في هيئتها تنتظره فدخل عليها، فقال: ويلك! إن هذا قد اعتاص عليَّ في أمركِ، قالت: وما يمنعك أن توفيه وترضيه؟ فقال: ليس يقنع بما أعطيه، وأمرها بالانصراف فبلغني أن الناطفي تصدَّقَ بثلاثين ألف درهم حين رجعت إليه، فلم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها، فلما مات بعث مسروراً الخادم، فأخرجها إلى باب الكرخ، فنادى عليها وأقامها على سرير وعليها رداء رشيدي قد جللها، فنوديَ عليها: من يزيد؟ بعد أن شاور الفقهاء فيها، فقالوا: هذه كَبِدٌ رطْبة، وعلى الرجل دينٌ، فأشاروا ببيعها، قالوا: فبلغنا: أنها كانت تقول ـ وهي على المصطبة ـ: أهان الله من أهانني، وأذل من أذلني، فلكزها مسرور بيده، وبلغ بها مسرور مائتي ألف درهم، فجاء رجل، فقال: عليّ زيادةُ خمسةٍ وعشرين ألف درهم، فلكزه مسرور، وقال: أتزيد على أمير المؤمنين!.

ثم بلغ بها مائتين وخمسين ألفاً، وأخذ مالها قال: ولم يكن فيها شيء يعاب، فطلبوا لها عيباً لئلا تصيبها العينُ، فأوقعوا بخنصر رجلها في ظفره شيئاً.

وقال الأصمعي: بعثت إلى أم جعفر أن أمير المؤمنين قد لهج بذكر عنان، فإن صرفته عنها فلك حكمك. قال: فكنت أريغ لأن أجد للقول فيها موضعاً، فلا أجدُه، ولا أقدمُ عليه هيبةً له، إذ دخلتُ يوماً فرأيتُ في وجهه أثر الغضب، فانخزلتُ، فقال: مالك يا أصمعي؟ قلت: رأيت في وجه أمير المؤمنين أثَرَ غضب، فلعن الله من أغضبه! فقال: هذا الناطفي والله، لولا حرصه أني لم أجر في حكم قط متعمداً لجعلت على كل جبل منه قطعة، ومالي في جاريته أربٌ غير الشعر، فذكرت رسالة أم جعفر، فقلت له: أجل والله ما فيها غير الشعر، أفيسر أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق؟ فضحك حتى استلقى، واتصل قولي بأم جعفر فأجزلت لي الجائزة.

ويقال: إن عنان عشقت غلاماً؛ فلم يلتفت إليها، فأعرضت عنه مدة، ثم إنها

مرت به وقد التحى، فتعرض لها فلم تلتفت إليه، وكتبت له:

هلا وأنت بماء وجهك تشتهي روود الشباب وأنت ممنوح الصفا
فالآن ألثمك الزمان بلحية ما كان أحوجها إلى أن تنتفا
قد كنت وجهاً مقبلاً ومولياً فالآن وجهك حيث درت به قفا

وذكرت ـ ههنا ـ قول الآخر:

هلا أتيت وماء وجهك مشتهى رود الشباب قليل شعر العارض
الآن حين بدت بخدك لحية ذهبت بملحك ملء كف القابض
مثل السلافة عاد خمر عصيرها بعد اللذاذة خل خمر حامض

عنبر

١٠٩ ـ «الستري الخادم» عنبر بن عبد الله النجمي الحبشي، أبو المسك، وأبو الحسن؛ المعروف: بالستري.

كان يحمل أستار الكعبة في كل سنة إلى مكة. وكان من أعيان خدم دار الخلافة.

سمع الحديث من أبي الخطاب بن البطر والحسين بن أحمد النعالي، وعلي بن محمد بن علي بن العلاف. خرج له أبو الفضل ابن ناصر فوائد في جزءين، وحدث بها.

جاوز بمكة سنين، وكان صالحاً كثير المعروف.

قال محب الدين ابن النجار: توفي عشية السبت وقت رحيل الحج من الأبطح سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

«العنبري» قاضي البصرة: عبيد الله بن الحسن.

«العنبري الحافظ»: عبيد الله بن معاذ.

«العنبري»: يحيى بن محمد.

عنبسة

١١٠ ـ «الأيلي» عنبسة بن خالد الأيلي[١] (د. خ مقرونا).

توفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

وروى له أبو داود.

وروى له البخاري مقروناً.

روى عن عمه يونس بن يزيد، وابن جريج، ورجاء بن جميل. وكنيته: أبو عثمان.

وروى عنه ابن وهب، وهو أكبر منه، ومحمد بن مهدي الإخميمي، وأحمد بن صالح المصري.

قال أبو داود السجستاني: عنبسة أحب إلينا من الليث بن سعد.

قال الشيخ شمس الدين: أظنه عنى يونس بن يزيد.

١١١ ـ «عنبسة الفيل» عنبسة بن معدان الفيل[٢].

أخذ النحو عن أبي الأسود [الدؤلي] ولم يكن فيمن أخذ النحو عنه أبرع منه. كانت لزياد بن أبيه فيلة ينفق عليها في كل يوم عشرة دراهم. فأقبل رجل من أهل ميسان يقال له معدان فقال: ادفعوها إلي وأكفيكم المؤنة، وأعطيكم عشرة دراهم في كل يوم فدفعوها إليه فأثرى وابتنى قصراً. ونشأ له ابنه عنبسة، فروى الأشعار وظرف وفصح، وروى شعر جرير والفرزدق وانتمى إلى [بني] أبي بكر بن كلاب فقيل للفرزدق: ههنا رجلٌ [من بني أبي بكر بن كلاب] يروي شعر جرير ويفضله عليك فقال: فأروني داره فأروه فقال: هذا ابن معدان الميساني ثم قص قصته وقال:

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٠٤)، «ثقات ابن حبان» (٨/ ٥١٥)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٥٤ـ ١٥٥)، «تاريخ البخاري الكبير «٧/ ت ١٦٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٦/ ١٣٣ـ ١٣٤، ٢٠٣)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٣٣) «إنباه الرواة» (٢/ ٣٨١).

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْفِيلِ زَاجِرٌ لِعَنْبَسَةَ الرَّاوِي عَلَيَّ الْقَصَائِدَا

فروى البيت بالبصرة، ولقي عنبسة أبا عيينة بن المهلب فقال له أبو عيينة: ما أراد الفرزدق بقوله:

وأنشد البيت:

فقال: إنما قال: لقد كان في معدان واللؤم زاجر. فقال أبو عيينة: وأبيك إن شيئاً فررت منه إلى اللؤم لعظيم.

١١٢ ـ «قاضي الري» (ت. ن) عنبسة بن سعيد أبو بكر الأسدي الكوفي(١): قاضي الري، ولذلك يقال له: عنبسة الرازي.

روى عن زبيد اليامي، وأبي إسحاق السبيعي، وحبيب بن أبي عمرة، وعمار الدهني، وجماعة.

وروى عنه إسحاق بن سليمان الرازي، وزيد بن الحباب، وابن المبارك، وحكام بن سلم، ويعقوب القمي، وجماعة.

وثقة أحمد، وغيره.

وتوفي بعد الستين ومائة أو في حدود الستين.

وروى له الترمذي، والنسائي.

«أبو العنبس»؛ اسمه: محمد بن إسحاق.

«العنتري الطبيب»؛ اسمه: محمد بن المجلي.

«ابن العنصري المالكي»: الحسن بن أحمد.

«ابن عُنين الشاعر»: محمد بن نصر.

١١٣ ـ «حسين التونسي» عنترة التميمي التونسي الشاعر، واسمه: حسين.

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٠٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٥٧)، «علل أحمد» (١/ ١٣١ـ ١٣٢)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٢٨٩)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٥٥).

وإنما لقب عنترة لسواده.

وكان شاعراً متقدماً، راوية للشعر، علامة في الغريب، بعيداً من استعماله، يرى ذلك ثقلاً وتكلفا حتى إنه يأنف عما ليس بحوشي تجنباً للكلفة.

وهو ابن خالة علي التونسي الإيادي.

ومن شعره.

قفا بدار عثا بها القدم ومر هوج الرياح والديم

ومنه:

أنا الذي يفخر القريض به والجود والمرهفات والقلم
قد فت من فات في القريض ولي على قفا كل شاعر قدم

وكان يوماً جالساً بسوق الصرف يناظر بعض الفهماء في مسألة إذ وقف به رجل فأعطاه رقعة فيها بيتان؛ وهما:

يا من تحلى بالعقل والأدب وهو دني في أسفل الرتب
أنت الذي تزدريه أعيننا ولو عليك التيجان بالذهب

فلما قرأ الرقعة، قال: من بعثك بها؟.

قال: بعثني بها حماري.

قال: لا بأس عليك، قف حتى تأخذ الجواب، وتناول جريدة، فكتب:

يحاول بالشعر ذمي حماري وما ذمه في ثناء العباد
يجل عن اللوم من شأنه بناء المعالي وقول السداد

وهي طويلة بلغت الأربعين، يقول فيها:

ألا إنني قد شربت البحار شرب الظماء مياه الثماد
وصاحبت من لان لي في الإخاء وضاغنت من كان صعب القياد
فها أنا ذا آلف للفراق مخافة إفساد طول التمادي

ولأبي بكر بن الثلمة في عنترة:

أغـراب أنـت مـا بـيـن الـرخـم أم عـنـود أنـت مـا بـيـن الـغـنـم
حـبـشـي أسـود ذو هـيـئـة سـارق الألـفـاظ مـن كـل الأمـم
يـتـسـامـى فـي ذرى الـمـجـد ولـم يـك إلا عـبـد سـوء فـي الـقـدم

وكان عزباً لم يتزوج قط، وكبر إلى أن صعب عليه النظم، ونعس ليلة فالتهب حريقاً، ولم يقدر على البراح من مكانه كبراً وضعفاً، وذلك بتونس سنة عشر وأربعمائة.

وكان مفتوناً بالحمام الدواجن ووصفها، فمن قوله فيها:

وأصـفـر مـن نـبـات بـن الـحـسـام أقـل فـعـالـه فـوق الـكـلام
لـه حـلـل مـن الـذهـب الـمـصـفـى وعـيـن كـالـعـقـيـق مـن الـمـدام
ومـمـا زاده شـرفـاً وحـبـاً نـزاهـتـه عـن أمـلاك الـلـئـام
ولـم يـك قـبـضـه مـن كـف رذل ولـكـن مـن يـدي مـلـك هـمـام
يـفـي لـك بـالـذي تـرجـوه مـنـه إذا انـقـطـع الـوفـاء مـن الـحـمـام
وتـعـجـز عـن مـداه الـريـح سـبـقـاً ويـكـبـو طـيـفـه بـرق الـغـمـام

وقوله:

وأصـفـر فـاقـع لا عـيـب فـيـه يـفـوق إذا ونـى عـصـف الـجـنـوب
غـريـض غـيـر جـاف الـخـلـق جـاس عـريـق رائـق لـبـق طـروب
كـأن الـشـمـس يـوم الـصـحـو ألـقـت عـلـيـه رداءهـا عـنـد الـغـروب
وتـنـظـر شـخـصـه الألـحـاظ عـشـقـاً كـمـا نـظـر الـمـحـب إلـى الـحـبـيـب

عنترة

١١٤ ـ «أبو وكيع الشيباني» (ن) عنترة بن عبد الرحمٰن، أبو وكيع الشيباني[1].

روى عن علي، وأبي الدرداء، وابن عباس.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٢٣)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٣٠٣)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٦٢ـ ١٦٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ت ٤٦١٣)، «الكاشف» (٢/ ت ٤٣٧١).

وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

وروى له النسائي.

«ابن العوادة»: أحمد بن أبي أحمد.

١١٥ ـ «الواسطي» العوام بن حوشب بن يزيد[١]، الشيباني، الربعي، الواسطي.

قال أحمد: ثقة ثقة.

وهو صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

توفي سنة ثماني وأربعين ومائة.

وروى له الجماعة.

عوانة

١١٦ ـ «الكوفي الإخباري» عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض بن وزر[٢]، ينتهي إلى عامر بن النعمان: إخباري، عراقي، مشهور.

يروي عن طائفة من التابعين.

وهو كوفي عالم بالشعر، وأيام الناس، قل أن يروي حديثاً مسنداً، ولهذا لم يذكر بجرح ولا تعديل، والظاهر أنه صدوق.

توفي سنة ثمان وخمسين ومائة.

وكان يكنى: أبا الحكم، وهو ضرير.

قال أبو عبيدة في كتاب: «المثالب»: يقال في الحكم بن عوانة إن أباه كان عبداً خياطاً ادعى بعد ما احتلم، وكانت أمه أمةً سوداء لآل أيمن بن خزيم بن فاتك

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٢٧)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣١١)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٢٩٨)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ١١١)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠١)، «معجم الأدباء» (١٦/ ١٣٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٤٣)، «لسان الميزان» (٤/ ٣٨٦).

الأسدي، وله إخوة موالٍ، قال في ذلك ذو الرمة:

أَلِكْنِي فإنِّي مُرْسِلٌ بِرِسَالَةٍ إِلَى حَكَمٍ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ وَلاَ قُرْبِ
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ كَلْبٍ صَمِيماً هَجَوْتُهَا وَلَكِنْ لَعَمْرِي لاَ إِخَالُكَ مِنْ كَلْبِ
وَلَكِنَّمَا أُخْبِرْتُ أَنَّكَ مُلْصَقٌ كَمَا أُلصِقَتْ مِنْ غَيْرِهِ ثُلْمَةُ الْقَعْبِ
تَدَهْدَى فَخَرَّتْ ثُلْمَةٌ مِنْ صَحِيحِهِ فَلُزَّ بِأُخْرَى بِالْغِرَاءِ وَبِالشَّعْبِ

وأنشدني ذو الرمة شعراً وعوانة بن الحكم حاضر، فعاب شيئاً منه فقال فيه هذه الأبيات المتقدمة وقال عياض بن وزر في ابنه عوانة:

عَجَباً عَجِبْتُ لِمَعْشَرٍ لَمْ يَرْشُدُوا جَعَلُوا عَوَانَةَ لِي بِغَيْبٍ إِبْنَمَا
إِنِّي إِلَى الرَّحْمٰنِ أَبْرَأُ صَادِقاً مَا نِكْتُ أُمَّكَ يَا عَوَانَةُ مُحْرِمَا
أَنْكَرْتُ مِنْكَ جُعُودَةً فِي حُوَّةٍ وَمَشَافِراً هُدْلاً وَأَنْفاً أَخْثَمَا
مَا كَانَ لِي فِي آلِ حَامٍ وَالِدٌ عَبْدٌ فَأُصْبِحَ فِي كِنَانَةَ أَكْشَمَا

قال الهيثم بن عدي: كنت عند عبد الله بن عياش الهمذاني وعنده عوانة بن الحكم فذاكروا أمر النساء فقلت: حدثني ابن الظلمة عن أمه أنها قالت: والله ما أتى النساء مثل أعمى عفيف، فضرب عوانة بيده على فخذي وقال: حفظك الله يا أبا عبد الرحمٰن، فإنك تحفظ غريب الحديث وحسنه.

وعامة أخبار المدائني عن أبي الحكم عوانة.

وروى عن عبد الله بن المعتز عن الحسن بن عليل العنزي أن عوانة بن الحكم كان عثمانياً وكان يضع أخباراً لبني أمية وحدث أبو العيناء عن الأصمعي قال: أنشد عوانة بيتين فقيل له لمن هما؟ قال أنا تركت الحديث بغضاً للإسناد وليس أراكم تعفوني منه في الشعر.

«أبو عوانة الحافظ»: يعقوب بن إسحاق.

«ابن العودي الشاعر الرافضي»: اسمه سالم بن علي.

«ابن العود الشيعي»: أبو القاسم ابن الحسين.

عوض

١١٧ ـ «المقرىء البرداني» عوض بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن خلف البرداني[١]، أبو محمد، المقرىء، البواب، البغدادي.

قرأ الروايات على أبي بكر محمد بن عبد الوهاب المزرفي، وعلى البارع أبي عبد الله الحسين بن الدباس.

وسمع من أحمد بن عبد الجبار الصيرفي، وعبد القادر بن محمد بن يوسف، وهبة الله بن محمد بن الحصين، وهبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، وغيرهم.

مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة، ووفاته سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

كان يرجع إلى دين وصلاح، وأقرأ الناس، وروى.

١١٨ ـ «الغراد الصوفي» عوض بن سلامويه الغراد البغدادي.

كان شيخاً، صالحاً، متصوفاً على طريقة الفقراء، وله أصحاب، ومريدون.

بنى لنفسه رباطاً حسناً بالقطيعة بباب الأزج.

وكان ينفق على أصحابه من ماله. ولم يكن له رواية للحديث.

توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة، ودفن برباطه المذكور.

١١٩ ـ «عوض الشاعر المعري» عوض بن محبوب: الشاعر، المعري.

قال محي الدين محمد بن سالم بن المهذب، المقرىء، الحلبي: جاء الشيخ عوض إلى والدي يزوره، فمر بهما صبي مليح، في أذنيه قرطان، فقال الشيخ عوض:

وكأن قرطين وقد برزا على ... خديه تحت أثيث صدغ معذر
نجمان متقدان في جوف الدجى ... علقا بأذيال الصباح المسفر

(١) ينظر «طبقات القراء» (١/ ٦٠٥).

فقال له والدي: خُذ مسفرك وسافر، وحل اللفظ والمعنى لصاحبه ثم أنشده:

وكأن قرطيه اللذين ... هما اشتهاري وافتضاحي
نجمان في جوف الدجى ... علقا بأذيال الصباح

عوف

١٢٠ - «الأشجعي الصحابي» عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني(١).

صاحب رسول الله ﷺ، شهد الفتح، وله أحاديث، وشهد غزوة مؤتة.

قال: رأيت كأن سيفاً تدلى من السماء، وأن الناس تطاولوا، وأن عمر فضلهم بثلاثة أذرع، قلت: وما ذاك؟.

قال: لأنه خليفة من خلفاء الله، لا يخاف في الله لومة لائم وأنه يقتل شهيداً.

توفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة.

وروى عنه جماعة.

وكانت معه راية أشجع يوم الفتح.

وروى عنه جماعة من التابعين؛ منهم: يزيد بن الأصم، وشداد أبو عمار، وجبير بن نفير، وغيرهم.

وروى عنه من الصحابة: أبو هريرة، وأبو أيوب الأنصاري.

١٢١ - «مسطح التيمي» عوف بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب(٢)، **أبو عباد**، وقيل: أبو عبد الله. وهو مسطح من بيت صخر بن عامر بن كعب بن سعد تيم بن مرة. وهو ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

شهد بدراً، وخاض في الإفك، وكان أبو بكر ينفق عليه؛ فتألى ألا ينفق عليه؛

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (٢/ ٤٨٧)، «شذرات الذهب» (١/ ٧٩)، «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٧، ٢٩٨)، «أسد الغابة» (٤/ ٣١٢-٣١٣)، «تهذيب الكمال» (١٠٦٦)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٦٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٦)، «الإصابة» ت (٦١٠٥)، «أسد الغابة» ت (٤١١٨).

فنزلت: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة...﴾ [النور: ٢٢] الآية.

فقال: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت تنفق عليه، وقال: والله لا ننزعها عنه أبداً.

وذكره الأموي عن أبيه عن ابن إسحاق قال: أبو بكر لمسطح:

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة — من الكلام ولم تتبع بها طمعاً
وأدركتك حميا معسر أنف — ولم يكن قاطعاً يا عوف منقطعا
أما جريت في الأقوام إذ حسدوا — ولا تقول ولو عاينت مسَّرعا
لما رميت حصاناً غير مقرفة — أمينة الجيب لم تعلم لها خضعا
فيمن رماها وكنتم معشراً أفكاً — في سيء القول من لفظ الخنى شرعا
فأنزل اللَّه وحياً في براءتها — وبين عوف وبين اللَّه ما صنعا
فإن أعش أجز عوفاً عن مقالته — شر الجزاء إذا ألفيته تبعا

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار يشير إلى واقعة مسطح، ونقلت من خطه:

لا تقطعن عادة بر ولا تجعل — عقاب المرء في رزقه
واحرص عن العفو فإن الذي — نرجوه عفو اللَّه عن خلقه
وإن بدت من صاحب زلة — فاستره بالإغضاء واستبقه
فإن إثم الإفك من مسطح — يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى — وعوتب الصديق في حقه

وتوفي مسطح سنة أربع وثلاثين للهجرة، وقيل: سنة ستٍّ وثلاثين، وقيل: سبع وثلاثين. وهو ابن ست وخمسين سنة.

وقيل: إنه شهد صفين.

١٢٢ ـ «عوف بن عفراء» الأنصاري عوف بن عفراء(١)، هو عوف بن الحارث بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٧)، «أسد الغابة» ت (٤١٢٨).

عفراء، الأنصاري، الخزرجي، شهد بدراً مع أخويه معاذ، ومعوذ، وقتل عوف، ومعوذ شهيدين يوم بدر.

ويقال عوذ بن عفراء، والأول أشهر وقيل: إنه شهد العقبتين. وقيل: إنه أحد الستة ليلة العقبة الأولى.

١٢٣ - «عوف الأعرابي الصدوق» (ع) عوف بن أبي جميلة، أبو سهل، الأعرابي، البصري[(١)].

ولم يكن بأعرابي. وكان فارسياً، وكان أحد علماء البصرة ويقال له: عوف الصدوق.

وثقة غير واحد.

قال الشيخ شمس الدين: وكان قدرياً.

قال ابن المبارك: ما رضي عوف ببدعته حتى كان فيه بدعتان: قدري وشيعي.

توفي سنة ست وأربعين ومائة.

وروى له الجماعة.

١٢٤ - «أبو المنهال الخزاعي» عوف بن مُحَلم الخزاعي[(٢)] **أبو المنهال**، أحد العلماء الأدباء الرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء الفصحاء؛ كان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس، واختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمنادمته ومسامرته، فلا يسافر إلا وهو معه، فيكون زميله وعديله ويعجب به.

قال محمد بن داود: إن سبب اتصاله بطاهر أنه نادى على الجسر أيام الفتنة ببغداد بهذه الأبيات، وطاهر منحدر في حَرّاقة له بدجلة، فأدخله وأنشده إياها، وهي:

عجبتُ لحرّاقةِ ابن الحسيـ ـن كيف تعومُ ولا تغرقُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (٦/ ٣٨٣)، «تهذيب الكمال» (١٠٦٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ١١٩/ ١)، «شذرات الذهب» (١/ ١٦٦ـ ١٦٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٦/ ١٣٩)، «فوات الوفيات» (٣/ ١٦٢ـ ١٦٣)، «الأعلام» (٥/ ٩٦)، و«إرشاد الأريب» (٦/ ٩٥)، «ومعاهد التنصيص» (١/ ٣٧٥).

وبحرانِ من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق
وأعجبُ من ذاك عيدانُها وقد مسَّها كيف لا تورق

أصله من حران وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، كلما استأذنه في الإنصراف إلى أهله ووطنه لا يأذن له، فلما مات [طاهر] ظن أنه قد تخلص: وأنه يلحق بأهله، فقربه عبدُ الله بن طاهر، وأنزله منزلته من أبيه، وأفضل عليه حتى كثر ماله وحسنت حاله، وتلطف بجهده أن يأذن له بالعود، فاتفق أن خرج عبدُ الله من بغداد إلى خراسان فجعل عوفاً عديله، فلما شارف الري سمع صوت عندليب يغردُ بأحسن تغريد، فأعجب ذلك عبد الله والتفت إلى عوف وقال: يا ابن مُحَلم، هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لا والله، فقال عبد الله: قاتل الله أبا كبير حيث يقول:

ألا يا حمام الأيكِ إلفُكَ حاضرٌ وغُصْنُك مَيّاد ففيم تنوحُ؟
أفِق لا تَنُح من غير شيء فإنني بكيت زماناً والفؤاد صحيح
ولوعاً فَشَطَّتْ غربةً دار زينب فها أنا أبكي والفؤاد قريح

فقال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد، إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مُفلق، وما كان فيهم مثل أبي كبير، وأخذ يَصِفه، فقال له عبد الله: أقسمتُ عليك إلاَّ أجزت قوله، فقال: قد كبر سنّي وفني ذهني وأنكرتُ كلَّ ما كنت أعرفه، فقال عبد الله: بحقِ طاهرِ إلاَّ فعلتَ.

فابتدر عوف وقال:

أفي كلِّ عامَ غربةٌ ونزوحُ أما للنوى من وَنيةٍ فتريحُ
لقد طلَّحَ البين المشت ركائبي فهل أرينَّ البينَ وهو طليح
وأرّقني بالري نوحُ حمامةٍ فنُحتُ وذو البَثِّ الغريب ينوح
على أنها ناحت ولم تُذْرِ دمعةً ونحتُ وأسرابُ الدموع سُفوح
وناحتْ وفرْخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مَهامهُ فيح
ألا يا حمامَ الأيك إلفك حاضرٌ وغصنك مياد ففيم تنوح؟
عسى جود عبد اللّه أن يعكس النوى فيلقي عصا التطواف وهي طريح

فإن الغنى يدني الفتى من صديقه وعُدمُ الفتى بالمعسرين طروح

فاستعبر عبد الله ورقَّ له وجرت دموعه، وقال له: والله إني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك، ولكن والله لا أعملت معي خُفّاً ولا حافراً إلا راجعاً إلى أهلك، وأمر له بثلاثين ألف درهم، فقال عوف:

يا ابن الذي دان له المشرقان وأُلبسَ الأمن به المغربان
إن الثمانين وبُلِّغتَها قد أحوجت سمعي إلى ترجُمان
وبَدَّلتني بالشطاط الجنا وكنت كالصَّعْدَة تحت السنان
عوضتني من زماع الفتى وهمني هم الهجان الهدان
وقاربت مني خُطىً لم تكن مقارباتٍ وثنت من عنان
فأنشأت بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان
ولم تدعْ فيّ لمستمتع إلا لساني وبحسبي اللسان
أدعو به اللّه وأثني على [صنع] الأمير المُصْعَبيِّ الهجان
وهمْت بالأوطان وجداً بها وبالغواني أين مني الغوان؟
فقرباني بأبي أنتما من وَطني قبل اصفرار البنان
وقبل مَنعاي إلى نسوة أوطانها حَرَّان والرَّقتان
سقى قُصُورَ الشاذياخ الحيا من بعد عهدي وقصورَ الميان
فكم وكم من دعوةٍ لي بها أن تتخطاها صروف الزمان

وسار راجعاً إلى أهله فلم يصل إليهم، ومات في حدود العشرين ومائتين. ومن شعر عوف بن محلم:

وكنت إذا صَحبتُ رجالَ قومٍ صحبتهمُ ونيَّتيَ الوفاءُ
فأحسِنُ حين يحسن محسنوهم وأجتنب الإساءة إن أساوا
أبصر ما يريبهم بعين عليها من عيونهم غطاء

ومنه:

وصغيرةٍ علقتها كانت من الفتن الكبارِ
بلهاء لم تعرف لغرّ تها يميناً من يسار
كالبدر إلا أنها تبقى على ضوء النهار

عون

١٢٥ ـ «الهاشمي» عون بن جعفر بن أبي طالب(١).

ولد على عهد رسول الله ﷺ. أمه وأم أخويه عبد الله ومحمد ابني جعفر: أسماء بنت عميس الخثعمية.

استشهد عون بتستر، ولا عقب له.

١٢٦ ـ «الهذلي قاضي بغداد» عون بن عبد الله بن عون بن عتبة بن مسعود، الهذلي، الكوفي(٢).

ولي القضاء ببغداد أيام المهدي.

وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

وقيل: إنه ولي القضاء أيام الرشيد، وأخذ عن الأعمش، وغيره، ولا يحفظ عنه شيء مسند.

قال الشيخ شمس الدين: وأنا أخشى ألا أكون صحفت سبعين بتسعين، يعني: في ذكر وفاته.

وقد تقدم ذكر أخيه عبيد الله في مكانه، وكان لهما أخ ثالث يدعى: عبد الرحمٰن، ولم يكن له نباهة أخويه.

وكان عون يقول بالإرجاء، ثم رجع عنه، وقال:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣١٥)، «الإصابة» ت (٦١٢٢)، «أسد الغابة» ت (٤١٣٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «السير» (٥/ ١٠٣)، «تهذيب الكمال» (١٠٦٧)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٠/ ٢)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٠)، «تهذيب الكمال» (٢٩٨).

لأول ما أفارق غير شك   أفارق ما يقول المرجئونا
وقالوا مؤمن من آل جور   وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال   وقد حَرُمَتْ دماء المؤمنينا

وخرج مع ابن الأشعث، فلما هزم هرب، وطلبه الحجاج فأتى محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين، فآمنه، وأكرمه، وألزمه ابنيه مروان وعبد الرحمٰن.

فقال له: كيف رأيت ابني أخيك؟.

فقال: أما عبد الرحمٰن فطفل، وأما مروان فإني إن أتيته حجب، وإن قعدت عنه عتب، وإن عاتبته صخِبَ، وإن صاخبته غَضبَ، ثم تركه ولزم عمرَ بن عبد العزيز، [فكانت له منه مكانة، وقد كان طال مُقامُ جرير بباب عمر بن عبد العزيز، فكتب إلى عون بهذه الأبيات:

يا أَيُّها القارىء المُرْخِي عِمَامَتِه   هَذَا زَمَانُك إنِّي قَدْ مَضَى زَمَني
أَبْلِغْ خَلِيفَتَنَا إنْ كُنتَ لاقِيَهُ   أنِّي لَدى البَاب كَالمَصْفودِ في قَرَنِ

روى جريرُ بُن عبد الحميد، عن مغيرة قال: كان عون بن عبد الله يقصُّ، فإذا فرغ أَمرَ جارية له أن تعِظَ وتُطرِّب فأردتُ أن أرسل إليه: إنك من أهل بيت صدق، وإن الله لم يبعث نبيه بالحُمق، وصنيعك هذا حُمْق].

١٢٧ ـ «التميمي البصري» عون بن كهمس بن الحسن التميمي البصري(١).

روى عن أبيه، وسليمان التيمي، وهشام بن حسان.

وروى عنه خليفة بن خياط، ومحمد بن بشار، وأحمد بن عبد الله بن منجوف، وجماعة.

توفي بعد التسعين ومائة.

١٢٨ ـ «العبدي البصري» (ق) عون بن عمارة، أبو محمد، العبدي، البصري(٢).

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٢/ ٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧٣ـ ١٧٤)، «التقريب» (٢/ ٩٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٢/ ٤٦١)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧٣)، «التقريب» (٢/ ٩٠).

قال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال البخاري: تُعرفُ وتنكر.

توفي بالبصرة سنة اثنتي عشرة ومائتين.

وروى له ابن ماجه.

وروى هو عن حميد الطويل، وبهز بن حكيم، وعبد الله بن عون، وسليمان التيمي، وهشام بن حسان، وعبد الله بن المثنى الأنصاري، وسعيد بن أبي عروبة، ومحمد بن عمرو، وطائفة.

روى عنه أحمد بن الأزهر، وأحمد بن يوسف النيسابوريان، والحسن بن علي الخلال، وإسحاق بن سيار، والحارث بن أبي أسامة، وعباس الدوري، وأبو قلابة الرقاشي، وغيرهم.

قال أبو حاتم: أدركته ولم أكتب عنه.

وقال ابن عدي: يكتب حديثه.

١٢٩ ـ «الأزدي الموصلي» عون بن جبلة، الأزدي، الموصلي، الأديب.

روى عن وكيع.

وروى عنه جابر الموصلي.

قتل سنة ثلاثين ومائتين، فهاجت الحرب بسببه بين الأزد واليمن.

١٣٠ ـ «أبو جعفر الكوفي» عون بن سلام، أبو جعفر، الكوفي[١].

سمع أبا بكر النهشلي، وزهير بن معاوية، ومحمد بن طلحة بن مصرف، وإسرائيل بن يونس.

وروى عنه مسلم، وموسى بن إسحاق الأنصاري، ومحمد بن عثمان بن أبي

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٩٣) (٦٧٣٨)، «السير» (١٠/ ٤٤١)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧٠ـ ١٧١)، «خلاصة تهذيب الكمال» (٢٩٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ٦٩).

شيبة، وموسى بن هارون، وأحمد بن علي الأبار، ومحمد بن عبد الله مطين.

وهو من كبار شيوخهم.

وكان صدوقاً، معمراً.

توفي في ذي القعدة سنة ثلاثين ومائتين، وله تسعون سنة.

١٣١ ـ «الكندي الكاتب» عون بن محمد[١]**، الكندي الكتب، أبو مالك.**

أحد أصحاب ابن الأعرابي.

أخذ عن سلمة [بن عاصم]، صاحب الفراء.

وروى عنه الصولي فأكثر.

١٣٢ ـ «أبو علي البغدادي» عون بن عبد الواحد بن سنيف، أبو علي البغدادي.

كانت له معرفة بالفرائص، وقسمة التركات.

سمع محمد بن عبد الباقي الأنصاري.

وسمع منه أبو الفتح محمد بن محمود بن الحراني الشاهد.

وتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

١٣٣ ـ «الكوفي» عون بن أبي جحيفة وهب الله السوائي الكوفي.

روى عن أبيه، والمنذر بن جرير البجلي، وعبد الرحمٰن بن شمير.

وثقة ابن معين.

وتوفي سنة خمس عشرة ومائة.

وروى له الجماعة..

عويف

١٣٤ ـ «الفزاري» عويف القوافي: هو عويف بن معاوية الفزاري[٢]، وإنما قيل له

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٦/ ١٤٥) (١٩)، «تاريخ بغداد» ١٢/ ٢٩٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «تبصير المنتبه» (٣/ ٩٤٥)، (الأعلام) (٥/ ٩٧)، «خزانة الأدب» (٦/ ٣٨٤)، «سمط اللآلىء» (٨١٤)، «الأغاني» (١٩/ ١٨٤).

عويف القوافي؛ لبيت قاله؛ وهو:

سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا

وكان شاعراً من ساكني الكوفة، وبيته أحد البيوتات الفاخرة في العرب، وأولها بيت آل حذيفة الفزاري، ومنهم: عويف القوافي، وبيت قيس، وبيت آل زرارة الدارمي، وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان، وبيت بني الديان من بني الحارث بن كعب بيت اليمن.

فأما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات إنما كانوا ملوكاً؛ فهؤلاء خمسة.

قال كسرى للنعمان: هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟.

فقال: نعم.

قال: بأي شيء؟

قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع، فالبيت من قبيلته فيه.

وقف عويف على مجلس في مسجد، وفيه جرير بن عبد الله؛ فقال:

أصب على بجيلة من شقاها هجائي حين أدركني المشيبُ

فقال له جرير: ألا اشتري منك أعراض بجيلة؟

قال: بلى.

قال: بكم.

قال: بألف درهم وبرذون.

فأمر له بما طلب؛ فقال:

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئس القبيله

فقال له جرير: ما أراهم نجوا منك بعد.

ودخل عويف على الوليد، وقد أذن للشعراء، فكان أول من بدر بين يديه

عويف، فاستأذنه في الإنشاد.

فقال: وما قلت فيّ بعد ما قلت لأخي بني زهرة.

قال: وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين.

قال: ألست الذي قال:

يا طلح أنت أخو الندى وحليفه ... إن الندى من بعد طلحة ماتا

إن الثناء إليك أطلق رحله ... فبحيث بت من المنازل باتا

أولست الذي يقول:

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف ... فلا جادت على الأرض السماء

ولا سار العزيز بغنم جيش ... ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ... ذريع الموت ليس له شفاء

والله لا أسمع منك شيئاً، ولا أنفعك بنافعة أبداً، أخرجوه عني.

فقال له: القرشيون والشاميون: وما الذي أعطاك حين استخرج هذا منك؟

فقال: لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته، ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكراً ولا أجدر ألا أنساها ما عرفت الصلاة من عطيته، فإني قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لا تساوي عشرة دنانير، أريد أن أبتاع قعوداً من قعدان الصدقة، فإذا برجل بصحن السوق على طنفسة قد طرحت له، وإذا الناس حوله، وإذا بين يديه إبل معقولة، فظننت أنه عامل السوق، فسلمت عليه، فأثبتني، وجهلته، فقلت له: يرحمك الله، هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي، فقال: نعم، أو معك ثمنه؟

قلت: نعم. وأعطيته بضيعتي فألقاها تحت الطنفسة ومكث طويلاً ثم قمت إليه، وقلت: إني يرحمك الله انظر في حاجتي.

فقال: ما منعني منك إلا النسيان أمعك حبل؟

قلت: نعم.

فقال: هكذا فأخرجوا فأخرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه، فقال: اقرن هذه، وهذه وهذه، وأمر لي بثلاثين بكرة [أدنى بكرة منها - ولا دنية فيها - خير من بضاعتي]، ثم رفع الطنفسة، وقال: شأنك ببضاعتك، فاستعن بها على من ترجع إليه.

فقلت: يرحمك الله، أتدري ما تقول؟

فما بقي عنده إلا من نهرني، ثم بعث معي نفراً، فأطردوها حتى أطلعوها من رأس الثنية، فوالله لا أنساه ما دمت حيًّا أبداً.

وسأل عويف في حمالة فمر به عبد الرحمٰن بن محمد بن مروان، وهو حديث السن، فقال له: لا تسل أحداً، وصر إليّ أكفك.

فأتاه فأحملها أجمع.

فقال يمدحه:

غلامٌ رماه اللَّهُ بالخير يافِعاً ... له سِيمِياءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ
كأنّ الثُّريَّا عُلِّقت في جَبِينِه ... وفي خَدِّه الشِّعْرَى وفي جيده القَمَرْ
ولمَّا رَأَى المجدَ استُعِيرت ثيابُه ... تَردَّى رِداءً واسِعَ الذّيل واتّزرْ
إذا قيلت العَوراءُ أغْضَى كأنّه ... ذَلِيلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لا نْتَصرْ
رَآني فآساني ولو صَدَّ لم أُلم ... على حينَ لا بادٍ يُرجَّى ولا حَضَرْ

عويمر

١٣٥ - «أبو الدرداء الصحابي» (ع) عويمر بن قيس بن زيد بن أمية[1]، أبو الدرداء، الأنصاري، الخزرجي.

حكيم هذه الأمة.

قيل: إن اسمه عامر، وصغر. وهو مشهور بكنيته.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٨) (٢٠٢٩) - ٢٩٩- ٣٠٠) «السير» (٢/ ٣٣٥) (٦٨)، «الاستيعاب» (٤/ ١٦٤٦)، «أسد الغابة» (٩٧١٦)، «تهذيب الكمال» (١٠٦٨)، (الإصابة» (٧/ ١٨٢).

واختلف في اسم أبيه، ونسبه.

وأمه محبة بنت وافد بن عمرو بن الإطنابة.

شهد أُحداً، وما بعدها من المشاهد.

وقيل: إنه لم يشهد أُحداً لتأخر إسلامه، وشهد الخندق، وما بعدها.

كان أحد الحكماء العلماء الفضلاء.

لما حضرت معاذاً الوفاة قيل له: يا أبا عبد الرحمٰن أوصنا.

قال: أجلسوني، إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما ـ يقولها ثلاث مرات ـ التمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه عاشر عشرة في الجنة».

وقال القاسم بن محمد: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم.

قيل: إنه توفي بعد صفين سنة ثمان أو تسع وثلاثين.

والأكثر والأشهر والأصح أنه توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين للهجرة بعد أن ولاه معاوية قضاء دمشق.

وقيل: إن عمر ولاه قضاء دمشق.

وقيل: بل ولاه عثمان والأمير معاوية.

وقال رسول الله ﷺ: «حكيم أمتي: أبو الدرداء عويمر».

قال ابن عبد البر: له حكم مشهورة، منها: قوله: وجدت الناس اخبر نقله.

ومنها من يأت أبواب السلطان يقم ويقعد. ومنها: الدنيا دار كدر، ولن ينجو منها إلا أهل الحذر، ولله فيها علامات يسمعها الجاهلون، ويعتبر فيها لعالمون، ومن

علاماتها فيها أن حفها بالشبهات، فارتطم فيه أهل الشهوات، ثم أعقبها بالآفات، فانتفع بذلك أهل العظات، ومزج حلالها بالمؤونات، وحرامها بالتبعات، فالمثري فيها تعب، والمقل فيها نصب.

وروى لأبي الدرداء الجماعة.

١٣٦ ـ «العجلاني الأنصاري» عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري[١]. صاحب اللّعان هو الذي رمى زوجته بشريك بن سحماء، فلاعن رسول الله ﷺ بينهما، وذلك في شعبان سنة تسعٍ من الهجرة، وكان قدم من تبوك فوجدها حبلى وعاش ذلك المولود سنتين ثم مات، وعاشت أُمُّه بعده يسيراً.

عياش

١٣٧ ـ «المخزومي» عياش بن عمرو بن أبي ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[٢] **أبو عبد الرحمٰن**. وقيل: أبو عبد الله. أخو أبي جهل بن هشام لأمه، أمهما أم الجلاس، هي أسماء بنت مخربة وهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة لأبيه وأمه. كان إسلامه قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم. وهاجر إلى الحبشة مع امرأته أسماء وولدت له بها ابنه عبد الله، وهاجر إلى المدينة أيضاً. قال ابن عبد البر: ولم يذكر موسى بن عقبة، ولا أبو معشر عياش بن أبي ربيعة فيمن هاجر إلى الحبشة.

وقدم عليه أخواه لأمه: أبو جهل، والحارث ابنا هشام، فذكرا له أن أمه حلفت ألا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى تراه، فرجع معهما فأَوْثَقاه رباطاً وحبساه بمكة، فقنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو له وللمستضعفين بمكة، ويسمي منهم الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، قال ابن عبد البر: والخبر بذلك من أصح أخبار الآحاد.

وتوفي عياش سنة خمس عشرة للهجرة.

١٣٨ ـ «القتباني» عياش بن عياش القتباني- بكسر القاف وسكون التاء ثالثة

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٨)، «الأصابة» ت (٦١٢٩)، «أسد الغابة» ت (٤١٣٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٠١)، «الإصابة» ت (٦١٣٨)، «أسد الغابة» ت (٤١٤٥).

الحروف، وبعدها باء موحدة وبعد الألف نون ـ الحميري، المصري والد عبد الله.

وثقة ابن معين.

وروى له مسلم والأربعة.

وتوفي في حدود الأربعين ومائة.

١٣٩ ـ «البصري القطان» (خ. د) عياش بن الوليد الرقام[1]، أبو الوليد، البصري، القطان.

روى عنه البخاري، وأبو داود، وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن أبي خيثمة وغيرهم.

وتوفي سنة عشرين ومائتين.

١٤٠ ـ «أبو الحياء الميورقي» عياش بن حوافر، أبو الحياء: من غرب ميورقة بالياء.

ولد بها ونشأ.

قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: كان أخبثهم لساناً، وأكثرهم افتناناً، وإنما أخرته لعداده في العامة حتى يهجو فيجيء بالطامة، وما أنسى تعجب أبي الربيع شيخنا منه، واستغرابه لما يصدر عنه مثل قوله:

ما في بني طلحة من يرتجى لندى ... ولا يخاف لبأس منهم أحد
هجوتهم حين عاف الناس هجوهم ... فلي عليهم بتنويه الهجاء يد

وقال أيضاً:

بنو يفعول إن كانوا قضاة ... فقد رأوا الحرام لهم حلالا
إذا أعطوا رشى كانوا خفافاً ... وإن سئلوا ندى صاروا ثقالا

وقال أيضاً:

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٢/ ٥٦٢)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٩٩)، «التقريب» (٢/ ٩٥).

إلـهـي إنـنـي بـك مـن زمـانـي ... ومـن سُكْـن ميـورقـة مستـغـيـث
هـي الأرض الـتـي خـبـثـت تـرابـا ... فـلـم يـنـشـأ بـهـا إلا خـبـيـث

على أنه القائل في الشيب:

بين القلوب وبين الأعين النجل ... حرب تشب بغير البيض والأسل
أما الملاح فحدث عن ملاحمهم ... في العاشقين وعن صفين لا تسل
من كل أحور قد أردت لواحظه ... على غزارته من فارس بطل
عنوا لنا برماح من قدودهم ... وأنجدوها بأسياف من المقل
وابن الأمير أمير في كتائبه ... يغزو القلوب بأفراس من الغزل

قلت: أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: أنشدني شيخنا رضي الدين اللغوي، قال: أنشدنا لنفسه أبو الحياء عياش بن حوافر الأموي:

ما في بني فعلة من يرتجى لندى

البيتين الداليين.

ورأيت ابن مسدي قد ذكر في «معجمه» عياش بن حوافر فقال: الأديب، شاعر أندلسي، كان عارفاً بكتاب سيبويه، رأيته بشاطبة، ثم ببلاد شتى، وأنشدني لنفسه:

يا رب ليل قد تعاطينا به ... كأس السهاد نعلّ منه وننهل
وكأنما أفق السماء خميلة ... والزُهر زَهر والمجرة جدول

وقال: مولده على رأس التسعين وخمسمائة.

قلت: فلعل هذا عياشاً هو الذي ذكره ابن الأبار، وإنما لم أجزم به أنه هو هذا لأن ابن الأبار قال: إنه من العوام، وابن مسدي قال: كان عارفاً «بكتاب سيبويه»، ولكن المولد الذي ذكره ابن مسدي يدل على أنه هذا.

١٤١ ـ «ابن عياش المغربي» ابن عياش الكاتب المغربي اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

عياض

١٤٢ ـ «الفهري» عياض بن زهير بن أبي شداد[١]، القرشي، الفهري، أبو سعد.

من مهاجرة الحبشة. شهد بدراً. ومنهم من جعله عياض بن غنم. افتتح عامة بلاد الجزيرة والرقة وصالحه وجوه أهلها.

قال ابن عبد البر: ذكر بعضهم أن كتاب الصلح باسمه باق عندهم إلى اليوم، وهو أول من أجاز الدرب إلى الروم فيما ذكر ابن الزبير، وكان شريفاً في قومه.

وقد ذكره ابن قيس الرقيات فيمن ذكره من أشراف قريش، فقال:

وعياض ما عياض بن غنم ... كان من خير من أجن النساء

مات بالشام زمن عمر سنة عشرين.

وقال علي بن المديني: كان أحد الولاة باليرموك.

وقيل: عياض بن زهير توفي بالشامات سنة ثلاثين.

والظاهر أنه غير الأول.

١٤٣ ـ «التميمي المجاشعي» (م. عو) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية[٢] المجاشعي.

سكن البصرة وروى عنه مطرِّف، ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير، والحسن، وأبو التياح، وكان صديقاً لرسول الله ﷺ [قديماً]، وكان إذا قدم مكة لا يطوف إلا في ثياب رسول الله ﷺ، لأنه كان من [الجملة] الذين لا يطوفون إلا في ثوب أحمسي.

توفي في حدود الستين للهجرة.

وروى له مسلم والأربعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٠٣)، «شذرات الذهب» (١/ ٣١)، «الإصابة» ت (٦١٤٦)، «أسد الغابة» ت (٤١٥١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٠٢)، «تقريب التهذيب» (٢/ ٩٥)، «تهذيب الكمال» (٢/ ١٠٧٦)، «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٠٠)، «الإصابة» ت (٦١٤٣)، «أسد الغابة» (ت/ ٤١٥٠).

١٤٤ ـ «الأشعري عياض الكوفي» عياض بن عمرو الأشعري(١).

كوفي.

روى عنه الشعبي، وسماك بن حرب.

قال الشيخ شمس الدين: له صحبة إن شاء الله تعالى.

وذكر وفاته فيمن مات في حدود الستين.

ثم قال فيمن مات في حدود الثمانين.

١٤٥ ـ «عياض الأشعري» عياض بن عمرو الأشعري: سمع أبا عبيدة، وخالد بن الوليد وعياض بن غنم.

والظاهر أن هذا غير الأول.

١٤٦ ـ «الكلبي النحوي» عياض بن عوانة بن الحكم بن عوانة، الكلبي، النحوي.

عنه أخذ المسهري كثيراً من النحو، واللغة، ورواية الشعر، وعن ابن الطرماح، وغيرهما.

وكانت المهالبة تؤثره. وتكرمه أيامهم بإفريقية.

وقد تقدم ذكر عوانة.

١٤٧ ـ «أبو الفضل اليحصبي» عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض(٢) **بن محمد بن موسى بن عياض**، القاضي، أبو الفضل، اليحصبي، السبتي: أحد الأعلام.

ولد بسبته نصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة.

وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٠٣)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠٢)، «الإصابة» ت (٦١٥٣)، «أسد الغابة» ت (٤١٥٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٨٣)، «الأعلام» (٥/ ٩٩)، «بغية الملتمس» (٤٢٥)، «مفتاح السعادة» (٢/ ١٩).

استقضى بسبتة مدة طويلة، ثم نقل إلى قضاء غرناطة، وعمره لما ولي القضاء خمس وثلاثون سنة.

أخذ بقرطبة عن جماعة، وجمع من الحديث كثيراً، وكان له عناية كبيرة به، وبالاهتمام بجمعه وتقييده.

وهو من أهل التفنن والذكاء واليقظة والفهم.

ومدحه أبو الحسن ابن هارون المالقي الفقيه [المشاور] بقوله:

ظلموا عِياضاً وهو يَحْلمُ عنهم ... والظلم بين العالمين قديمُ
جَعَلُوا مكان الراء عَيْناً في اسمه ... كي يكتموه فإنه معلوم
لولاه ما فاحت أباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

ومن تصانيفه: كتاب «الشفا في شرف المصطفى»، و«ترتيب المدارك» و«تقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك»، و«العقيدة»، وكتاب «شرح حديث أم زرع»، وكتاب «جامع التاريخ» الذي أربى به على جميع المؤلفات، وكتاب«مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار» من، «الموطأ» و«البخاري» و«مسلم» وله: «الإكمال في شرح مسلم»، كمل به كتاب: «المعلم للمازري»، وكتاب «التنبيهات» وله عدة تواليف صغار.

ودفن بمراكش.

قرأت على الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة كتاب «الشفاء» للقاضي عياض رحمه الله.

وأخبرني به بحق سماعه له من الشيخ الإمام علم الدين أبي الحسن محمد بن الإمام جمال الدين أبي محمد الحسن بن عتيق بن رشيق المالكي بمصر سنة سبع وسبعين وستمائة بقراءة والدي رحمه الله.

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جبير الكناني: قراءة عليه، وأنا أسمع.

قال: أنا أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي قراءة عليه، وأنا أسمع قال: أنا

القاضي عياض رحمه الله تعالى إجازة.

ومن شعره رحمه الله تعالى:

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياحْ
كتيبةً خضراء مهزومة شقائقُ النعمان فيها جراحْ

ومنه:

اللَّه يعلمُ أني منذُ لم أرَكُمْ كطائرٍ خانَهُ ريشُ الجناحَينِ
فلو قَدَرْت ركبتُ البحر نحوكمُ لأن بعدكم عني جنَى حَيْني

١٤٨ ـ «العبدي الكوفي» (م. د. ت. ن) **العيزار بن حريث العبدي** الكوفي[١].

روى عن ابن عباس، والنعمان بن بشير، والحسين بن علي، وعروة البارقي.

وتوفي في حدود المائة للهجرة.

وروى له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

١٤٩ ـ «الأمير النوشري» عيسى الأمير أبو موسى النوشري[٢].

من كبار القواد المشهورين، وَلِي إمرة دمشق للمنتصر، وولى إمرة أصبهان، وشرطة بغداد.

وطال عمره، وعظمت حرمته.

توفي حدود الثلاثمائة.

داره معروفة بـ«سر من رأى» قرب دار أشناس على دجلة.

١٥٠ ـ «بنت إبراهيم الحربي» أم عيسى بنت الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي.

كانت عالمة ثقة يعني فيما قيل.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٢/٥٧٨)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠٣ـ ٢٠٤)، «التقريب» (٢/ ٩٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «السير» (١٤/٤٦)، «الأعلام» (٥/١٠٧)، «النجوم الزاهرة» (٣/١٤٥، ١٥٣)، «تاريخ مصر لابن إياس» (١/٤٢).

توفيت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

١٥١ - «مغاري» عيسى الشيخ المسند الصالح ضياء الدين أبو محمد بن أبي محمد بن عبد الرزاق الصالحي العطار.

ابن شيخ مغارة الدم.

حدَّث الصحيح عن ابن الزبيدي.

وسمع ابن صباح حضوراً، وسمع من الإربلي وابن اللتي، وجعفر الهمداني.

وأخذ عنه الوالي والمحب، والطلبة.

وتوفي سنة أربع وسبعمائة.

١٥٢ - «نجم الدين السيوفي» عيسى نجم الدين الرومي؛ المعروف بالسيوفي.

عمل له زاوية بقاسيون، وأعطي قرية الفيجة في وادي بردى.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة ست عشرة وسبعمائة.

١٥٣ - «عيسى القاضي الحنفي» عيسى بن أبان، الفقيه[1]، صاحب محمد بن الحسن.

ولي قضاء البصرة، وغيرها.

وصنف التصانيف.

وحدث عن هشيم وإسماعيل بن جعفر.

وروى عنه: الحسن سلام السواق وغيره.

وكان أحد الأجواد، يحكى عنه القول بخلق القرآن.

توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

١٥٤ - «ابن إبراهيم البركي البصري» عيسى بن إبراهيم البركي[2].

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٠/ ٤٤٠)، «الجواهر المضية» (١/ ٤٠١)، تاريخ بغداد» (١١/ ١٥٧- ١٦٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٨٠)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠٤- ٢٠٥)، «التقريب» (٢/ ٩٦)، «ميزان الاعتدال» (٣/ت ٦٥٤٩).

من سكة البرك بالبصرة.

سمع حماد بن سلمة، والحارث بن نبهان، وعبد العزيز بن مسلم القسملي، وجماعة.

وروى عنه أبو داود، وأحمد بن أبي خيثمة، وعثمان بن خرزاذ، ومحمد بن أيوب بن الضريس، وآخرون.

قال أبو حاتم: صدوق.

وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

١٥٥ ـ «الغافقي المصري» عيسى بن إبراهيم بن مسرود[١] الغافقي، مولاهم المصري الفقيه.

قال النسائي: لا بأس به.

وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين.

وروى عنه أبو داود، والنسائي.

١٥٦ ـ «الوحاظي» عيس بن إبراهيم الربعي الوحاظي[٢].

قال ياقوت: لا أعرف من حاله إلا أنه مصنف كتاب «نظام الغريب في اللغة»، حذا فيه حذو «كفاية المتحفظ» وأجاده، وأهل اليمن مشتغلون به.

١٥٧ ـ «المالكي القابسي» عيسى بن أبي عيسى بن بزاز بن مجير[٣]. **أبو موسى**، الفقيه المالكي من أهل قابس.

سمع بالمغرب أبا عبد الله الحسين بن عبد الرحمٰن الأجدابي، وأبا علي الحسن بن محمود التونسي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٢/ ٥٨٢)، «السير» (١٢/ ٣٦٢)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠٥)، «التقريب» (٢/ ٩٧)، «ميزان الاعتدال» (٣/ت ٦٥٥٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٦/ ١٤٦)، «الأعلام» (٥/ ١٠٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٨/ ٢١٣)، «الأنساب» (٤/ ٤٢١).

وبمكة أبا زر الهروي.

ودخل بغداد، وسمع بها الكثير من أبي طالب بن غيلان وأبي طالب العشاري، وأبي علي بن المدهب، وجماعة.

قال علي بن طاهر: هو ثقة.

توفي بمصر سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

١٥٨ ـ «الحناط المدني» عيسى بن أبي عيسى أبو محمد الحناط[١] ـ بالحاء المهملة والنون ـ أبو محمد الغفاري المدني نزيل الكوفة.

ضعفه أحمد.

وقال الدارقطني: متروك الحديث.

توفي سنة إحدى وخمسين ومائة.

وروى له ابن ماجه.

١٥٩ ـ «ابن أحمد أبو يحيى البغدادي» عيسى بن أحمد بن وردان، أبو يحيى[٢]، البغدادي، ثم العسقلاني.

عسقلان بلخ، وهي محلة معروفة.

روى عنه: الترمذي، والنسائي.

وقد وثقه النسائي.

وتوفي سنة ثمان وستين ومائتين.

١٦٠ ـ «اليونيني الزاهد» عيسى بن أحمد بن إلياس بن أحمد اليونيني[٣] الزاهد.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٣/ ١٥)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٢٤ـ ٢٢٦)، «التقريب» (٢/ ١٠٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٢/ ٥٨٤)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٥٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٨١)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠٥)، «التقريب» (٢/ ٩٧)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٥٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «السير» (٢٣/ ٢٩٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٦٦).

صاحب الشيخ عبد الله اليونيني.

كان زاهداً عابداً صواماً، قواماً، قانتاً لله. حنيفاً، متواضعاً، لطيفاً، كبير القدر. منقطع القرين.

صحب الشيخ مدة طويلة، وسرد الصوم أربعين سنة، وكان يقال له: سلاب الأحوال؛ لأنه ما ورد عليه من أرباب القلوب، وسلك غير الأدب إلا سلبه حاله.

وذكر الشيخ شمس الدين ترجمته في: ثلاث قوائم.

وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

١٦١ ـ «ابن عرام» عيسى بن أحمد بن الحسين بن عرّام الأسواني[١].

أديب شاعر.

كتب إلى علي[٢] بن محمد بن البرقي شعراً أوله:

يـا قـلـبُ إنَّ الـدَّهـر أحـسـن مـرةً ... فـأحـلَّـنـي مـنـكـم بـأعـذب مـوردِ
وتـحـقـقـت نـفـسـي الـحـياة بقُربكـم ... إذ كـنـتُ قـبـلُ إلـى لـقـائكـمُ صَـدِي
وظـفـرتُ مـنـكـم بـالـذي أمَّـلـتُـه ... وتـمـسَّـكـتُ بـعـزيـمـةٍ مـنـكـم يـدِي
حتَّى انـثـنَـى عـجـبـاً يـلـومُ طـبـاعـه ... بـتـفـرُّقٍ وتـشـتّـتٍ وتـبـدُّدِ
وظـلـلـتُ بـعـدكـمُ كـظـمـآنٍ لَـقَـى ... سـرتِ الـرِّفـاقُ وخـلَّـفـتْـهُ بـفـدْفَـدِ
بـمـحـمـدٍ وعـلـيٍّ اعـطـفْ عـطـفـةً ... يـا دهـرُ وادْنُ عَـلَـى عَـلِيٍّ بـن مـحـمـدِ

قلت: شعر نازل.

١٦٢ ـ «أبو علي بن زرعة الطيب» عيسى بن إسحاق بن زُرعة أبو علي[٣].

من نصارى العراق.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطالع السعيد» (٤٦٠ـ ٤٦١).

(٢) في الأصل محمد بن علي البرقي والصواب ما أثبتناه.

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٠).

كان أحد المتقدمين في علم المنطق والفلسفة.

وكان من النقلة المجودين.

وُلد ببغداد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدي.

ولأبي عليّ من الكتب:

اختصار كتاب: «أرسطاطاليس في المعمور من الأرض».

وكتاب: «أغراض كتب أرسطاليس المنطقية».

مقالة في «معاني كتاب إيساغوجي» في المنطق.

مقاله في العقل.

رسالة في علة استنارة الكواكب مع أنها والكرات الحاملة لها من جوهر واحد بسيط.

رسالة في الرد على اليهود.

وغير ذلك.

١٦٣ - «ابن إسماعيل الصوفي العلوي» عيسى بن إسماعيل بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو زيد العلوي، الأبهري، الصوفي.

سافر الكثير إلى الحجاز، ومصر، والشام، ، والسواحل، والجزيرة، والعراق، وخراسان، وزار المساجد، وصحب الشيوخ.

وسمع على كثير، وكان مقدّماً بين الصوفية عالماً بطريقهم.

سمع أبا المظفر موسى بن عمران بن محمد الصوفي، وفاطمة بنت أبي عليّ الدقاق، وجعفر بن حيدر العلوي، وعبد الواحد بن أحمد بن حمزة الصوفي عمويه، وغيرهم.

وتوفي سنة سبع عشرة وخمسمائة بقرية زندرزن.

١٦٤ ـ «الفائز بن الظافر» عيسى بن إسماعيل، أبو القاسم، الفائز[١]، صاحب مصر بن الظافر بن الحافظ بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي.

ولما قتل نصر بن العباس الظافر أبا الفائز حضر عباس بكرة النهار إلى القصر على جاري عادته في الخدمة، وأظهر عدم الاطلاع على قضيته، وطلب الاجتماع به، ولم يكن أهل القصر قد علموا بقضيته بعد، فإنه خرج من عندهم في خفية فدخل الخدم، ليستأذنوا عليه فلم يجدوه فدخلوا إلى قاعة الحرم، فقيل: لم يبت هٰهنا، فتطلبوه في جميع مظانِّه في القصر فلم يجدوه؛ فعلموا عدمه، فأخرج عباس أخوي الظافر وهما: جبريل ويوسف وهو أبو العاضد.

فقال لهما: أنتما قتلتما إمامنا، فأصرّا على الإنكار ـ وكانا صادقين ـ فقتلهما في الوقت لينفي عن نفسه، وعن ابنه التهمة، ثم استدعى الفائز بن الظافر وعمره خمس سنين.

وقيل: سنتان، فحمله على كتفه، ووقف في صحن الدار، وأمر أن يدخل الأمراء.

فقال لهم: هذا ولد مولاكم، وقد قتل عمَّاه أباه، وقد قتلتهما ـ كما ترون ـ والواجب إخلاص الطاعة لهذا الطفل.

فقالوا جميعاً: سمعنا وأطعنا، وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل، وبال على كتف العباس، وسموه الفائز، وسيروه إلى أمه، واختل من تلك الصيحة، فصار يصرع في كل وقت ويضطرب.

وخرج عباس إلى داره، ودبر الأمر، وانفرد بالتصرف، ولم يبق على يده يد.

وأما أهل القصر فإنهم اطلعوا على باطن القضية، وأخذوا في إعمال الحيلة على

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٥/ ٢٠٥) (٧٧)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٩١ـ ٤٩٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٧٥).

قتل عباس وابنه نصر، وكاتبوا الصالح بن رزيك الأرمني وكان إذ ذاك والي منية بني خصيب بالصعيد، وقطعوا شعورهم، وسيروها إلى كاتبهم، وسألوه الانتصار، فأطلع من حوله من الأجناد، فأجابوه إلى الخروج معه، واستمال جمعاً من العرب، وقصدوا القاهرة، ولبسوا السواد، فلما قاربوا القاهرة خرج إليهم جميع من بها من الأسراء، والأجناد، والسودان وتركوا عباساً وحده، فخرج عباس هارباً، ومعه شيء من ماله، وخرج ولده نصر قاتل الظافر، وأسامة بن منقذ، وقصدوا طريق الشام على أيلة، وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ودخل الصالح القاهرة بغير قتال، ونزل بدار عباس المعروفة: بدار المأمون بن البطائحي، وهي اليوم المدرسة السيوفية للحنفية، واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر ساعة قتله، وسأله عن الموضع الذي دفن فيه [فعرفه به] وقلع البلاطة التي كانت عليه، وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين، وحملوا، وقطعت لهم الشعور، وانتشر النياح، والبكاء في القاهرة، والخلق قدَّام الجنازة، إلى موضع الدفن، وتكفل الصالح بالصغير، ودبّر أمره.

وأما عباس فإن أخت الظافر كاتبت الفرنج بعسقلان بسببه، وشرطت لهم مالاً جزيلاً إذا أمسكوه، فخرجوا عليه، وصادفوه، فتواقعوا، وقتلوا عباساً وأخذوا ماله وولده، وانهزم بعض أصحابه إلى الشام، ومنهم ابن منقذ فسلموا، وسيَّرت الفرنج نصر بن عباس تحت الحوطة إلى القاهرة، وسلّم رسولهم ما شرطوا لهم، فأُخذ نصر، وضرب بالسياط، ومثلوا به، وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة، ثم أنزلوه يوم عاشوراء سنة [إحدى] وخمسين وخمسمائة، وأحرقوه، وكان قد قطعوا يده اليمنى، وقرضوا جسمه بالمقاريض.

ولم تطل مدة الفائز في ولايته.

فمولده في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة [وتوفي في] رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتولى بعده العاضد.

وقد تقدم شيء من ذلك في ترجمة عليّ بن السلاد، وترجمة الظافر إسماعيل، وتولى الفائز عند قتل ابنه الضافر منتصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

١٦٥ - «أبو الفتح المقتدر العباسي» عيسى بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد

المعتضد بن محمد الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم؛ محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو الفتح.

كان مرشحاً للخلافة، فأدركه أجله وهو شاب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة عن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وأحد عشر يوماً.

١٦٦ ـ «الطبيب الدمشقي» عيسى بن حكم الدمشقي(١) الطبيب.

قد تقدم ذكر والده وجده في حرف الحاء.

وكان عيسى ـ هذا ـ يعرف: بمسيح، وهو صاحب الكناش الكبير الذي تعرف به، وينسب إليه وكان في زمن الرشيد هارون.

قال عيسى ـ هذا ـ: إن والدي توفي، وهو ابن مائة سنة وخمس سنين، لم يتشنج له وجه، ولم ينقص ماء وجهه لأشياء كان يفعلها، وهي أنه كان لا يذوق القديد، ولا يغسل يديه ورجليه عند خروجه من الحمام أبداً إلا بماء بارد أبرد ما يمكنه، وله من الكتب كتاب: «منافع الحيوان»، وكتاب: «الكناش».

ودار بينه يوماً وبين آخر ذكر البصل فذمه عيسى بكل ذم، فقال له: ذاك أنني إذا كنت والسفر، ووجدت الماء مالحاً فآكل البصل، وأشرب الماء، فأجد الماء قد حلا.

فقال عيسى ـ بعدما ضحك طويلاً، ـ وكان لا يضحك ـ: أخذت أذم ما فيه، فجعلته أحسن ما فيه، وذلك لأن البصل يفسد الدماغ، فتتعطل به الحواس، لما استعملته أفسد كاسه طعمك وذوقك، فوجدت الماء حلواً قد نقص ما فيه من الملوحة.

١٦٧ ـ «زغبة المصري» عيسى بن حماد(٢)**، زغبة، أبو موسى، التجيبي، مولاهم المصري.**

روى عن الليث: ورشدين بن سعد، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم وابن وهب وابن القاسم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٢/ ٣٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٠٦)، «شذرات الذهب» (٢/ ١١٨)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠٩)، «العبر» (١/ ٤٥٢).

وروى عنه: مسلم، وأبو داوود، والنسائي، وابن ماجه، وبقي بن مخلد، وأبو زرعة، وأبو عمر بن موسى بن سهل الجوني، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، ومحمد بن زياد بن حبيب وأحمد بن عبد الوارث العسال، وخلق.

ووثقه: النسائي، والدارقطني.

قال ابن يونس: هو آخر من روى عن الليث من الثقات، وهو مكثر عنه.

وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

١٦٨ - «عيسى بن حمزة» عيسى بن حمزة بن سليمان العلوي.

كان من سراة الأمراء، وسادات الشرفاء، موصوفاً بالكرم.

فيه يقول الشاعر:

عيسى النبي أتى يحيي الموات وقد   أتيت وعصرنا يحيي من العدم
لا أعدم اللّه ما قد حزت من شرف   ومن وفاءٍ ومن يسر ومن كرم

فأعطاه مالاً جزيلاً.

فقال له أحد السليمانيين: يا أمير، أنت ملك وابن بنت رسول الله ﷺ ولك أمر قد اشهر في الكرم، فما تحتاج إلى بذل هذه الأموال.

فقال له: أنت غالط؛ لأن الذم أسرع إليّ، والباني أولى بأن يتفقد بنيانه لئلا ينهدم.

وكان عيسى كثير الإحسان لأخيه يحيى بن حمزة، وأخوه يضمر له الغدر لما أن كان من دخول الغز ما قضى بزعزعة السليمانيين، وتقلص أمرهم.

وحصل يحيى بن حمزة في أسرهم؛ فاجتهد عيسى في فكاكه، وبذل الأموال العظيمة حتى أطلق، وعندما حصل في عثر لم يقدم شيئاً من أمره حتى قتل عيسى، واستولى على ملكه، فانطلقت الألسن فيه.

فقال ابن زياد الماربي:

يا يحيى قتلت الجود لا عشت بعده   وإن عشت دم في حال سوء من الدهر

أمت الذي أحياك بالمال والغنى ... وجازيته عن ذلك الفضل بالغدر
وخلفتها شفعاء في كل بلدة ... تسير بها الركبان في البر والبحر

ثم إن بني أيوب استولوا على جميع تهائم اليمن، ولم يبق لبني سليمان إلا صعدة، ولعيسى ولأخيه عاهم ذكر في ترجمة محمود بن زياد الماربي.

١٦٩ ـ «أبو سعد المخزومي» عيسى بن خالد بن الوليد، أبو سعد، المخزومي(١).

كان أحد شعراء العسكر بـ«سر من رأى».

مدح المعتصم، والأفشين عند فتح بابك، فأخذ عشرة آلاف درهم.

وغنى به ابن أبي دؤاد فقال:

عيون الحاسدين إليّ حُوّل ... وليس إلى الشفاء لهم سبيلُ
كفاني أحمد كيد الأعادي ... فما أحد يصول كما أصول
ولولا أحمد بن أبي دؤاد ... لقد سالت بمجيء السؤول

وهذا عيسى كان يسميه دعبل: دعى بني مخزوم، وقد كتبت بنو مخزوم عليه مكتوباً؛ بأنه ليس منها؛ فقال دعبل:

كتبوا الصك عليه ... فهْو بين الناس آية

وقال أبو هفان: شعراء المحدثين أربعة: أبو نواس، وبكر بن النطاح، ودعبل، وأبو سعد المخزومي.

وكان دعبل يهجوه، ويعلم هجوه صغار المكاتب، ويفرق عليهم الزبيب واللبن، ويأمرهم بقوله إذا مرّ عليهم، فهرب أبو سعد من بغداد إلى الري، وأقام بها إلى أن مات.

ومن قوله لمحمد بن منصور:

أظنك أطغاك الغنى فنسيتني ... ونفسك والدنيا الدنية قد تنسى

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٢)، «سمط الآلىء» (٥٧٨).

فإن كنت تعلو عند نفسك بالغنى فإني سيعليني عليك غنى نفسي

ومنه:

لا بد للخيل أن تحول بنا والخيل أرحامنا التي نصل

فتارة باللجين ننعلها وتارة بالدماء ننتعل

ما أبعد المكرمات في وجل على نوال الرجال يتكل

وهو القائل:

حدقُ الآجال آجال

١٧٠ ـ «برهان الدين السخاري» عيسى بن الخضر بن الحسن بن علي الصدر، شمس الدين ابن الوزير، برهان الدين الزرزاري. السنجاري.

كان حسن الشكل والصورة.

ناب عن أبيه في الوزارة في أول الدولة المنصورية، ثم عزل وولي نظر الأحباس في خانقاه سعيد السعداء، ثم درس بمدرسة زين النجار مدة، ثم قبض عليه، وامتحن محنة شديدة، وأفرج عنه.

وبقي بطالاً في منزله بالمدرسة المغرية إلى أن مات في المحرم سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وله نيف وأربعون سنة.

١٧١ ـ «أبو القاسم الجراح» عيسى بن داود بن الجراح، أبو القاسم(١)، الكاتب.

ذكر الصولي: أنه كان يكتب لمحمد بن بغا الكبير في خلافة المعتز والمهتدي، فلما قتل المهتدي محمد بن بغا صبرا، تقلد عيسى بعده الخراج بدمشق والأردن سنة ستين ومائتين، ثم عزل، وقدم بغداد، فنكب مع الحسن بن مخلد، ولزم بيته إلى أن ولي أبو الصقر الوزارة، فولاه السيبين، ثم قلده عبد الله بن سليمان أعمالاً بالأهواز، ثم لزم منزله إلى أن مات سنة إحدى وثمانين ومائتين، وبلغ سبعاً وخمسين سنة.

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٦)، «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ٣٦)، «البداية والنهاية» (١١/ ٣٣٠).

وله من الولد: أبو جعفر محمد العرمرم، وأبو الحسن علي، وأبو إسحاق إبراهيم، وأبو سليمان داود، والقاسم، وموسى، وعبد الرحمٰن، وعبد الوهاب.

١٧٢ ـ «سيف الدين البغدادي الحنفي» عيسى بن داود(١) **الإمام العلامة سيف الدين، أبو الروح، البغدادي، الحنفي، المصنف.**

أخذ الجدل عن البدر الطويل، والفخر بن البديع.

وشارك، وبرع في المنطق.

وكان متواضعاً، ساكتاً، مقتصداً، سمحاً، لطيف الشكل، حلو المجالسة.

وتخرج به جماعة، منهم ابن الأكفاني وتقي الدين السبكي، الشافعي، وشرح «الموجز» للخونجي وأملاه من حفظه، و«الإرشاد».

وسكن مصر، فأقام بالمدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة.

قال الشيخ شمس الدين: قال تقي الدين السبكي: كان لي وقت بناء المستنصرية سبع سنين أو ثمان، وولدت بخوارزم.

وقال له في سنة خمس وسبعمائة: لي تسعون سنة، وهذا تناقض منه.

وتوفي سنة خمس وسبعمائة.

١٧٣ ـ «الغافقيّ» عيسى بن دينار بن واقد الغافقي(٢)، نزيل قرطبة هو الذي علم أهل الأندلس الفقه.

توفي بالأندلس سنة اثنتي عشرة ومائتين.

١٧٤ ـ «الطبيب» عيسى الرقيّ المعروف بالتفليسي.

كان عارفاً بالصناعة الطبية حق معرفتها.

له أعمال فاضلة، ومعالجات بديعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨١) (٤٠١٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٢/ ٢٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٣٩)، «الأعلام» (٥/ ١٠٢).

وكان في خدمة سيف الدين بن حمدان.

قال عبيد الله بن جبريل: حدثني من أثق بقوله أن سيف الدولة كان إذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيباً، وكان منهم من يأخذ رزقين لتعاطيه علمين، ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم، وكان في جملتهم عيسى الرقي. وكان مليح الطريقة، وله كتب في الذهب، وغيرها.

وكان ينقل من السرياني إلى العربي، فيأخذ أربعة أرزاق: رزق بسبب الطب، ورزق بسبب النقل، ورزقين بسبب علمين آخرين.

١٧٥ ـ «البرطاسي» عيسى بن البرطاسي، الأمير شرف الدين.

باشر ولاية البريد بدمشق في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة عوضاً عن الأمير علم الدين الطرمحي.

١٧٦ ـ «الحلبي» عيسى بن سعد[1] بن الحلبي، الشاعر.

قال ياقوت ـ وقد ذكره في «معجم البلدان»: عصري لم أدركه.

وأورد له:

وليلة بت مسروق الكرى أرقا ... ولهان أجمع بين البرء والخبل
حتى إذا نار ليلى نام موقدها ... وأنكر الكلب أهليه من الوهل
طرقتها ونجوم الليل مطرقة ... وحلت عنها وصبغ الليل لم يحل
عهدي بها في رواق الصبح لامعة ... تلوي ضفائر ذاك الفاحم الرجل
وقولها وشعاع الشمس منخرط ... حييت يا جبل السماق من جبل
يا حبذا التلعات الخضر من حلب ... وحبذا طلل بالسفح من طلل
يا ساكن البلد الأقصى عسى نفس ... من سفح جوشن يطفى لاعج الغلل
طال المقام فواشوقا إلى وطن ... بين الأحص وبين الصحصح الرمل

وأورد له أيضاً قوله:

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم البلدان» (٢/ ١١٩).

أيا سرحة الدارين أية سرحة مالت ذوائبها عليّ تحننا
أرسى بواديك الغمام ولا عدا نفس الخزامي الحارثي وجوشنا
أمنقذين الوحش من أبياتكم حبّاً لظبيكم أسا أو أحسنا
أشتاقه والأعرجية دونه ويصدني عنه الصوارم والقنا

قلت: شعر جيد.

١٧٧ ـ «الرندي خطيب مالقة» عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك(١)، **أبو موسى، الرعيني**، الأندلسي، المالقي، المعروف بالرندي ـ بالراء والنون ـ.

كتب الكثير، وسمع وامتحن بالأسر.

ولي خطابة مالقة. وكان محدثاً، ضابطاً متقناً، أديباً، وقوراً.

توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٧٨ ـ «حسام الدين الحاجري» عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل(٢) **بن خمارتكين بن أولاد الأجناد.**

طاشتكين الإربلي الحاجري حسام الدين؛ كان جندياً من أولاد الأجناد.

له ديوان شعر موجود فيه الدوبيت، والمواليا، وغير ذلك من فنون الشعر.

قال القاضي شمس الدين بن خلّكان.

كان صاحبي، وأنشدني كثيراً من شعره.

وكنت قد خرجت من إربل في أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة، وهو معتقل بقلعتها لأمر يطول شرحه، بعد أن كان قد حبس في قلعة خُفْتيدكان، ثم نقل منها، وله في ذلك أشعار.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٥٦)، «الأعلام» (٥/ ١٠٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «السير» (٢٢/ ٣٤٣)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٥٠١ ـ ٥٠٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٥٦).

ثم بلغني بعد ذلك أنه خرج من الاعتقال، واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل وتقدّم عنده، وغيَّر لباسه، وتزيّا بزي الصوفية، فلما توفي مظفر الدين سافر عن إربل، ثم عاد إليها، وقد صارت في مملكة أمير المؤمنين المستنصر بالله ونائبُهُ بها الأمير شمس الدين أبو الفضائل باتكين، فأقام مُدَيدةً، وكان وراءه من يقصده، فاتفق أن خرج يوماً من بيته قبل الظهر، فوثب عليه شخص، فضربه بسكين فقتله يوم الخميس ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة إلى باتكين وقته وهو يكابد الموت:

أشكوك يا ملك البسيطة حالة ... لم تبق رعباً فيَّ عضواً ساكنا
إن تستبح إبلي لقيطة معشر ... ممن أؤمل غير جأشك مازنا
ومن العجائب كيف يُمسي خائفا ... مَنْ بات في حرم الخلافة آمنا

ومن شعر الحاجري:

أخاطبه عند التلفت يا رشا ... وأدعوه بالغصن الرطيب إذا مشى
وآخذ عنه حين يقبل جانبا ... حذار العدا والشوق يلعب بالحشا
جعلت فدا الظبي الذي جاء لحظه ... إلى سائر العشاق يحمل مركشا
من الترك أبهى من رأيت معمما ... وأحسن وجهاً من رأيت مشربشا
يميس إذا عاينت غصن قوامه ... ويكسر كسرات الجفون تحرشا
ولي دهشة الساهي إليه إذا بدا ... ولم يبد ذاك الحسن إلا ليدهشا
جرت فوق خديه مياه جماله ... فمدت من الأصداغ كرما معرشا
أيا قمرا أمسى له القلب منزلا ... إذا مر بي من مطلع الحسن في غشا
سل المقلة النجلاء في ذي صبابة ... يُصَدُّ فلا يدري الصباح من العشا
وشى الناس أني في هواك متيم ... لقد صدق الواشي النموم بما وشى

ومنه:

صَبْرُ غريم الشوق منه مفلس ... دمعي المقر به فلم لا يحبس
أفدى المدين لهم ويأتي صحبه ... عند الوفاء لها تباع الأنفس

لو يسمعون شكوت من هجرانهم شكوى يرق [لها] الجماد الأملس
رحلوا وعهدي بالمدامع بينهم في سوق بينهم تباع وتبخس
واها لناظري القريح أما له من غلطة بعد الفراق فينعس
هيهات يوجد لي سلو في الهوى ويهيج بلواي الغزال الألعس
نشوان ما شرب المدام قوامه غصن ولكن في فؤادي المغرس
لم لا تسن على فؤادي غادة والخد من زرد العذار ملبس
في كل يوم للسلو وللهوى في ربع قلبي هادم ومؤسس
ظبي كأن الورد من خدين في دم عاشقين كل يوم يغمس
شغلت بفقه السحر فترة طرفه وكأنما هي حين يرنو تدرس
حاش حشاتي بأن تبيت ومالها من خدك الوضاح نار تعبس
عجبا لناظره الكليل وفي حشا الـ ـعشاق من ليث الشرى هو أفرس
يتنفس الصعداء قلبي كلما عاينت صبح جبينه يتنفس
في خده ورد ولكن طرفه أضحى بليل الغنج منه يحرس
تسطوا لواحظه إذا ما أفتر (م) فالثغر يبسم والجفون تعبس
ملك الفؤاد بعارض وبمقلة جار البنفسج فيهما والنرجس
كيف السبيل إلى السلو ولي حشا أضحى يقوم بها الغرام ويجلس
قد صير الخد البكاء حفائرا فإذا جرت فيها المدامع تنعس

ومنه:

بدا فأراني الظبي والغصن والبدرا فتبأ القلب لا يبيت به مغرى
لبنى جمال كل ما فيه معجز من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده يراقب من لألاء غرته الفجرا
من الترك لم يترك بقلبي تجلدا فتور بعينيه المراض ولا صبرا
أغالط إخواني إذا ذكروا له حديثاً كأني لا أحب له ذكراً

وأصغي إذا جاءوا بغير حديثه بسمعي ولكن أذوب به فكرا
أعاذل هل أبصرت من قبل خده وعارضه ناراً حوت جنة خضرا
ترفع عن قدر الملاحة رتبة فأجملت فعلا حين أسكنته الصدرا
بروحي وقلبي شادن، غَنْجُ طرفه (م) يعلم هاروت الكهانة والسحرا
يرنح عطفيه الدلال فينثني كما هز نشوان معاطفه سكرا
أرى العدل معروفاً بكسرى فلم ترى ظلمت بأجفان شهدت بها كسرا
سقاني بعينيه المدام وكأسه فلم أدر أي الراح أعقبني السكرا
كأنا تعادينا السقام لحاجة فأمرضني جسما وأنحلته خصرا
سرى طيفه ليلاً إلي مجددا عهود الهوى يا حبذا ليلة الإسرا

ومن شعر الحاجري:

ما زال يحلف لي بكل أَلِيّةٍ ألاّ يزالَ مَدى الزمان مُصاحبي
لما جَفا نزلَ العِذارُ بخده فتعجبوا لسوادِ وجه الكاذبِ

ومنه:

لكَ خالٌ من فوق عَزْ ش شقيقٍ قد اسْتَوى
بعث الصُّدْغَ مرسلاً يأمر الناس بالهَوى

ومنه:

ومُهَفهَفٍ من شَعْرِهِ وجبينهِ أمْسَى الوَرَى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خَدِّه كلُّ الشقيق بنقطة سوداء

ومنه:

يقولون لما خط لامُ عذاره سلا كلُّ قلب كان منه سليما
لقد كنت أهْوَى ورد خديه زائراً فكيف إذا ما الآس جاء مقيما

ومنه:

اللّه يعلم ما أبْقى سوى رمقٍ مني فراقُكَ يا من قرْبُهُ الأملُ

فابعَثْ كتابَكَ واستودعه تعزيةً ... فربما مُتُّ شوقاً قبل ما يصلُ

ومنه وهو في السجن أيضاً:

أحبابَنا أيُّ داعٍ بالبعاد دعا ... وأيُّ خَطبٍ دهانا منه تفريقُ
لا كان دَهْرٌ رمانا بالفراق فقد ... أضحى. له في صميم القُلب تَمْزيق
كانت تضيق بيَ الدنيا بغيبتكم ... فكيف سِجْنٌ ومن عاداته الضيق

ومنه وهو في السجن أيضاً:

يا برق إن جِئتَ الديار بإربلٍ ... وعلا عليكَ من التداني رَوْنَقُ
قل يا جَعلتُ لك الفداء أسيرُكُمْ ... من كل مشتاق إليكم أشوق
كيف السبيلُ إلى اللقاء ودونه ... شماءٌ شاهقةٌ وبابٌ مُغْلَق
بَلِّغ تحيّة نازحٍ حسراتُهُ ... أبداً بأذيالِ الصَّبا تتَعَلَّق
واللَّه ما سَرَتِ الصَّبا نجديةً ... إلا وكدتُ بدمع عيني أشرق

ومنه دُوبيْت:

حَيّا وسقى الحمى سحابٌ هامي ... ما كان ألذ عامَهُ من عام
يا علوةُ ما ذكرت أيامكُمُ ... إلا وتظلمت على الأيام

وإنما سُمي الحاجري لإكثاره من ذكر حاجر في شعره وفي ذلك يقول:

لو كنت كفيت من هواك البينا ... ما بات يحاكي دمع عيني عينا
لولاك لما ذكرت نجداً بضمي ... من أين أنا وحاجر من أينا

١٧٩ ـ «القطان البصري» عيسى بن شاذان البصري القطان[١].

أحد الحفاظ. مات كهلاً، ولم يشتهر اسمه.

يروى عن عبد الله بن رجاء الغداني، وأبي عمر الحوضي وهذه الطبقة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٢/ ٥٨١)، «التهذيب» (٢٢/ ٦١٠)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٢١٢ـ ٢١٣)، «التقريب» (٢/ ٩٨).

وروى عنه أبو داود، وولده أبو بكر بن أبي داود، وابن أبي عروبة، وعلي بن عبد الله بن مبشر الواسطي، وآخرون.

قال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: ما رأيت أحفظ من النفيلي.

فقلت: ولا عيسى بن شاذان؟.

قال: ولا عيسى بن شاذان.

وتوفي في حدود الخمسين ومائتين.

١٨٠ ـ «أبو الفضل النحوي» عيسى بن شعيب[(١)]، أبو الفضل، الضرير، النحوي.

توفي في حدود المائتين.

روى عن سعيد بن أبي عروبة، وأبي حرة واصل، وروح بن القاسم.

وروى عنه عمر الفلاس، ومحمد بن المثني، وعباس بن يزيد البحراني، ومحمد بن موسى الحرشي، وآخرون.

صدقه الفلاس.

١٨١ ـ «السجزي راوي البخاري» عيسى بن شعيب بن إبراهيم[(٢)]، الزاهد، المعمر أبو عبد الله السجزي الصوفي، نزيل هراة، راوي البخاري.

توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

مولده سنة ثماني وخمسين وأربعمائة.

وقيل: إن وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

حمله أبوه على عنقه من هراة إلى بوشنج، فسمع «صحيح البخاري»، و«مسند الدارمي»، و«المنتخب من مسند عبد بن حميد».

وسمع ابن الجوزي الكل منه في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٢/ ٦١٢)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢١٣)، «التقريب» (٢/ ٩٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «السير» (١٩/ ٣٨٩)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٠٧/ ٢).

قال أبو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي: أسندته إليّ في مرضه فمات، فكانت آخر كلمة قالها: ﴿يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ [يس: ٢٦، ٢٧] ودفن بالشونيزية.

١٨٢ ـ «الذهلي» عيسى بن الشيخ بن السليل[1]، أبو موسى، الذهلي.

من ذهل بن شيبان.

غلب على دمشق أيام المهتدي. وأول أيام المعتمد.

وقيل: سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأظهر الخلاف، وأخذ مال الشام. وكان يتقلد فلسطين، والرملة، والأردن، وكان ذلك في وقت اضطراب الأتراك بـ«سرمن رأى» مجمع الرجال والمال.

واتفق أن ابن المدبر حمل من مصر سبعمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار يريد بها سامراء فأخذها عيسى، فبعثوا حسين الخادم يطلبونها منه، ويطلبون ما كان في يده ومعهم له عهد بأرمينية.

فقال: استولت النفقات على الكل، وولي أماجور دمشق، فأنهض عيسى المذكور إليه ابنه أبا الصهباء منصحة، فقاتله فانهزم ابنه، وأخذ أسيراً، وجيء به إلى أماجور، فضرب عنقه، وصلبه.

وهرب عيسى إلى أرمينية، فأقام بها إلى سنة تسع وخمسين ومائتين، ومات بها في هذه السنة.

قال الصولي: جاءه رجل فأنشده:

رأيتك في المنام خلعت خزا ... عليّ بنفسجاً وقضيت ديني

فعجل لي فداك أبي وأمي ... مقالاً في المنام رأته عيني

فقال: يا غلام، كم في الحراثة من شقاق البنفسج؟

قال: سبعون.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٣).

قال: إدفعها إليه.

وقال: كم دينك؟ قال: عشرة آلاف.

فأمر له بها وأمر له بعشرة آلاف أخرى [وقال له] ولا ترى مناماً آخر فإنك لا تجد من يفسره.

١٨٣ ـ «أبو موسى المرداز رئيس المردازية» عيسى بن صبيح[(١)]، أبو موسى، الملقب بالمرداز.

ذكر أبو بكر أحمد بن علي بن بنعجور أنه كان من معتزلة بغداد من علمائهم المقدمين فيهم، ومن جهته انتشر الاعتزال ببغداد، وفشا فيها.

وكان من أحسن الناس قصصاً، وأفصحهم منطقاً، وأبينهم كلاماً.

ويقال: إن أبا الهذيل وقف عليه، وهو في قصصه، فبكى، وقال: هكذا شهدنا أصحاب عمرو وواصل.

وأبو موسى المرداز أستاذ جعفر بن جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، وناهيك بهما علماً وبصيرة.

وله كتب كثيرة في الاعتزال والردود.

توفي سنة ست وعشرين ومائتين.

وقال ابن أبي الدم في «الفرق الإسلامية»: كان يسمى راهب المعتزلة، وكان من أصحاب بشر بن المعتمر، ووافق أصحابه في معتقداتهم وزاد عليهم بمسائل، منها:

أنه قال: الرب تعالى يقدر على أن يكذب، ويظلم، ولو كذب وظلم كان إليها كاذباً ظالماً. تعالى الله عن قوله، وافترائه، علواً كبيراً، وتقدس جلاله عن ذلك، وتنزه كبرياؤه عنه.

ومنها: أنه وافق بشراً في القول في التولد، وزاد عليه بأنه قال: يجوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد.

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٠/٥٤٨)، «طبقات المعتزلة» (٧٠ـ ٧١).

ومنها: أنه كفر من قال بقدم القرآن، لأنه لو كان قديماً لكان إلهاً، والقول بإلهين محال.

ومنها: أنه كفر من لابس السلطان، وزعم أنه لا يرث، ولا يورث.

ومنها: أنه كفر من قال: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ومن قال برؤية الله تعالى بالأبصار.

ومنها: أنه كفر أهل الأرض المخالفين له قاطبة، حتى كفرهم بقولهم لا إله إلا الله.

وسأله إبراهيم المسندي عن أهل الأرض، فأكفرهم جميعاً.

فقال له إبراهيم: فإذن الجنة التي عرضها كعرض السمٰوات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة وافقوك؟!

فخزي لعنه الله، ولم يحر جواباً.

١٨٤ ـ «القرشي المدني» عيسى بن طلحة بن عبيد الله، القرشي[(١)]، التيمي، المدني.

روى عن أبيه، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية.

وتوفي في حدود المائة.

وروى له الجماعة.

١٨٥ ـ «شرف الدين بن مكتوم» عيسى بن عبد الكريم بن عساكر[(٢)] بن سعد بن أحمد بن مكتوم، المعدل، شرف الدين، القيسي.

سمع من ابن أبي اليسر، وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٦١٥)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٦٤)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢١٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٤٣)، «العبر» (١/ ١٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١١٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٦٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٣).

١٨٦ ـ «المطعم» عيسى بن عبد الرحمٰن بن معالى بن أحمد[١]: الشيخ المسند، المعمر، الرحلة، شرف الدين، أبو محمد المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي، الصحراوي، المطعم، ثم السمسار في الأملاك.

ولد سنة ست وعشرين وستمائة.

وتوفي سنة تسع عشرة وسبعمائة.

سمع من ابن الزبيدي، والفخر الإربلي حضوراً، ومن ابن اللتى، وجعفر الهمداني وكريمة القرشية، والضياء الحافظ، وجماعة.

وروى الكثير، وتفرد، وخرجت له العوالي، والمشيخة.

وحدث عنه ابن الخباز في حياة ابن عبد الدايم، وله إجازة من ابن صباح، ومكرم، وابن روزبة، والقطيعي، وعدة.

وسار إلى بغداد، وطعم في بستان المستعصم.

وكان أمياً، بعيداً من الفهم، وربما أخل بالصلاة على عادة العوام، وأقعد بآخره.

١٨٧ ـ «الجزولي النحوي» عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت[٢] ـ بفتح الياء آخر الحروف، ولامين: مفتوحة، وساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وخاء معجمة ساكنة، وتاء ثالثة الحروف ـ ابن عيسى العلامة، أبو موسى، الجزولي، اليزدكنتي ـ بفتح الياء آخر الحروف، وسكون الزاي، ودال مهملة، وكاف مكسورة، ونون وتاء [وياء] آخر الحروف ـ البربري، المراكش، المغربي، النحوي.

حج ولزم ابن بري بمصر، وعاد وتصدر للإفادة بالمرية، وبالخواير.

وأخذ العربية عنه جماعة.

وكان إماماً لا يشق غباره مع جودة التفهيم، وحسن العبارة، وسمى مقدمته:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٢) (٣١١٦)، «شذرات الذهب» (٦/ ٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٩٧)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٨٨)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٣٦)، «الأعلام» (٥/ ١٠٤)، «العبر» (٥/ ٢٤ـ ٢٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٦).

«القانون»، وولي خطابة مراكش. وجزولة بطن من البربر.

وشرح «أصول ابن السراج».

وأخذ عنه أبو علي الشلوبيني، وزين الدين بن معطٍ، وشرح مقدمته أبو علي الشلوبيني، ولم يطل، وشرحها شاب من أهل جيان متصدر بحلب، يعنى به الشيخ جمال الدين بن مالك.

وتوفي سنة سبع وستمائة.

وبعضهم يزعم أن هذه المقدمة وضعها حواشي على «الجمل» للزجاجي، لأنها على ترتيب أبواب «الجمل».

وقال بعضهم: ليس فيها نحو إنما هي منطق لحسن حدودها، وصناعتها العقلية. ولأنه قال بأن كل قسم دال لأشخاص أنواعه.

وقال بعضهم إن المقرب لابن عصفور أخذ حدود الجزولية، واحترز فيها بما أورد عليها.

١٨٨ ـ «أبو القاسم المقرىء الإسكندري» عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد بن سليمان اللخمي(١)، الأندلسي، الشريش، ثم الإسكندراني، المقرىء، أبو القاسم، سمع هو من السِّلفي أجزاء كثيرة، وكان مقرئاً، بصيراً بالقراءات المشهورة والشاذة.

تصدر للإقراء ببلده، وكان غير صادق ولا ثقة مع جلالة قدره وفضائله.

قال ابن الحاجب: لو رأى ما رأى قال هذا سماعي أولى من هذا الشيخ إجازة.

وكان يقول: جمعت كتاباً في القراءات فيه أربعة آلاف رواية.

وقال ابن مسدي: من جملة كلامه: وله كتاب «الجامع الأكبر»، و«البحر الأزخر في اختلاف القراء»؛ يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق، ومن هذا الكتاب وقع الناس فيه.

قال الشيخ شمس الدين: وبدون ما ذكرنا ينزل الشخص، أما خاف الله تعالى إذ

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣١٥)، «غاية النهاية» (١/ ٦٠٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٣٣)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٣٥).

زعم أن له مصنفاً فيه سبعة آلاف رواية، فوالله إن القراء كلهم من الصحابة إلى زمانه - أعنى الذين سموا من أهل الأداء في المشارق والمغارب ودونوا في التواريخ - لا يبلغون سبعة آلاف؛ بل ولا أربعة آلاف، وأنا متردد في الثلاثة آلاف هل يصلون إليها أولاً، هذا أبو القاسم الهذلي لم يرحل أحد في القراءات ولا في الحديث مثله، وله مائة شيخ قرأ عليهم القرآن، جمع في كتابه من الغث، والسمين، والمشهور، والشاذ، والعالي، والنازل، وما تحل القراءة به، وما لا تحل به، وأربى على المتقدمين، والمتأخرين، ثم لم يمكنه أن يأتي في كتابه بأكثر من خمسين رواية من ألف طريق، وقد تكون الطريق مثل أن يروي مسلم الحديث عن قتيبة عن الليث وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه عن الليث فيسمى ذلك طريقين.

١٨٩ - «ابن عبد الله ابن زينب الشاعر» عيسى بن عبد الله بن إسماعيل، المراكبي[(١)].

مولى عريب الكبرى، مولى لبني أمية يعرف بابن زينب.

ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب «الورقة».

وقال: منزله ببغداد.

وكان شاعراً كثير الشعر، يهجو، ويمدح، وكان كثير الولع بعمرو بن بانة المغني، وكان عمرو أبرص، ففيه أكثر قوله. ومن قوله فيه.

لقد مر عمرو على مجلس فسلم تسليمة خافيه
لئن تاه عمرو بفضل الغنا لقد فضل الله بالعافية

١٩٠ - «أبو القاسم الغزنوي الواعظ» عيسى بن عبد الله بن أبي القاسم، أبو المؤيد، الواعظ، الغزنوي الطوسي الأصل.

كان واعظاً فاضلاً، شاعراً، كثير المحفوظ، ذا قبول عظيم.

خرج من غزنة مختفياً ودخل خراسان، ثم قدم بغداد، ونزل برباط شيخ الشيوخ،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٥).

وعقد مجالس الوعظ بجامع القصر، وظهر له من القبول ما لم يكن في حسابه.

وكان يتظاهر بمذهب الأشعري، واجتاز على مسجد بني جردة، ورجمه قوم كانوا فيه بالآجرّ، وظنوا أن ذلك يكون سبباً لمنعه من الجلوس، فقبض عليهم حاجب الباب، ونكل بهم، وسأل فيهم، فأطلقوا.

وكان المتعصبون إذا مشوا بين يديه يكون أولهم برحبة الجامع، وآخرهم بالريحانيين.

ورجع جماعة من الحنابلة عن مذهبهم على يده.

وتوفي بإسفرايين سنة ثمان وتسعين [وستمائة].

ومن شعره.

فياليت شعري والأماني خوادع ... وقد ملكت فيها نفوس هوالك
وياليت شعري يوم نودي مالك ... أيرحمني مولاي أم أنا هالك
إذا ابيض من قوم وجوه منيرة ... أو اسود من قوم وجوه حوالك
وليس ينجي الظالمين اعتذارهم ... وليس ينجي المالكين الممالك
فكيف فراري من عذاب جهنم ... وكيف وقد ضاقت عليّ المسالك
وبين يدي ما أتقيه موانع ... وبين يدي ما أرتجيه مهالك

١٩١ ـ «الشهراباني الفقيه» عيسى بن عبد الله بن محمد[١] **بن محمد بن هبة الله بن أبي عيسى، أبو الفتح.**

من أهل شهرابان، من بيت الرياسة، والعدالة.

قدم بغداد، وتفقه بالنظامية، وقرأ الأدب، وحصل طرفا صالحاً من المذهب، وتولى الإعادة بالنظامية.

وكان يتعبد، ويتزهد، ورتب شيخاً بالرباط الناصري قبالة تربة الجهة، وحدث

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٨/ ٣٤٥).

بشيء يسير عن القاضي أبي العباس أحمد بن علي بن هبة الله بن المأمون.

وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

١٩٢ ـ «أبو موسى الدُّجّي» عيسى بن عبد الله الدجي ـ بضم الدال المهملة مشددة، وجيم مشددة، وهي قرية بمراكش.

قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: وأحسبه الآن أفضى به خبث لسانه، والتولغ بالنيل من جيرانه، أنه ضربه قاضي موضعه فما أضرب عن منزعه، وقد سمعته بإشبيلية ينشد ما لم أرضه، فتحرجت أن أكتبه أو بعضه.

على أنه القائل:

قالوا أتشرب بعد الشيب قلت لهم ... هذا لمعنى غريب ابنة العنب

أليس حرك أسناني فأشر بها ... أجرى عليها لتقوى ذائب الذهب

وقال في بقال الحي تلمسان:

أهدت تلمسان لنا لحية ... بوجه تيس جئت أن أسأله

ألفيته وهو بدكانه ... وهي على ما يحتوي منبله

فقلت ماذا قال علقتها ... لأمنع الذبان أن تدخله

١٩٣ ـ «طويس المغني» عيسى بن عبد الله(١): هو طويس المغني.

تقدم ذكره في حرف الطاء في مكانه فليطلب هناك.

١٩٤ ـ «أبو الفضل المؤذن الدمشقي» عيسى بن علي(٢) **الشيخ المحدث الفاضل، شرف الدين، أبو الفضل الأندلسي، ثم الدمشقي**، المؤذن، قارىء الحديث للناس.

ولد سنة بضع وستين وستمائة.

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وعمل صنعة الحرير مدة، ثم إنه صحب الشيخ إبراهيم الرقي، وتخرج به.

---

(١) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٥٠٦)، «الأعلام» (٥/ ١٠٥)، «الأغاني» (٣/ ٢٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٤ـ ٢٨٥).

وكان يقرأ الحديث على العامة بفصاحة، ونغم طيب، واشتهر بذلك، وأجاد علم الوقت.

وكان من مؤذني الجامع الأموي، وأظنه جاء إلى صفد قبل العشرين وسبعمائة، أو ما بعدها، وقرأ علينا جزءاً من مروياته، ولم أتحقق ما هو.

قال الشيخ شمس الدين: سمعنا بقراءته «صحيح البخاري» على شيخنا المزي أيما قراءة.

وقد سمع من ابن الواسطي، وأنشدنا من شعره، وكان لا تمل مجالسته، ولا مجالسه.

قال: وهو على هناته صويحبي، والله يسامحه.

١٩٥ ـ «ابن علي عم المنصور» (د. ت) **عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس**[(١)]**، الهاشمي، أبو العباس.**

وقيل: أبو موسى.

أحد عمومة أمير المؤمنين المنصور، وإليه ينسب قصر عيسى ببغداد ونهر عيسى.

روى عن أبيه، وأخيه محمد، وروى عنه ابناه إسحاق وداود، وشيبان النحوي مع تقدمه، وهارون الرشيد.

وكان عالماً صالحاً، خدم أباه حتى مات، ولم يل إمرة على بلد تديناً، وكان فيه اعتزال لابن أخيه.

توفي سنة أربع وستين ومائة أو ثلاث وستين.

قال ابن معين: ليس به بأس.

وروى له أبو داود، والترمذي.

١٩٦ ـ «الوزير بن الجراح» عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح[(٢)] **الوزير أبو القاسم، ابن الوزير.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٠٩)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٦٤)، «العبر» (١/ ٢٤٢)، «الأعلام» (٥/ ١٠٥)، «تاريخ بغداد» (١١/ ١٤٧)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٥٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٤٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ١٣٧)، «تاريخ بغداد» (١١/ ١٧٩)، «العبر» (٣/ ٥٠)، «لسان الميزان» (٤/ ٤٠٢).

سمع أبا القاسم البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد، وبدر بن الهيثم وأبا بكر بن زياد، ومحمد بن نوح، وأبا بكر بن مجاهد، وأباه أبا الحسن.

وروى عنه أبو القاسم الأزهري، وأبو محمد الخلال، وأبو القاسم التنوخي، وعبد الواحد بن شيطا وأبو جعفر بن المسلمة، وأبو الحسين بن النقور، وآخرون.

قال الخطيب: كان ثبت السماع، صحيح الكتاب.

ولد سنة اثنتين وثلاثمائة.

وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة قال الشيخ شمس الدين: وقع لي جزء من عواليه؛ عن الأبرقوهي.

ومن شعره:

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبقى قد حاز جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدوا الخلود في الجهل شيئاً

ومنه:

قد فات ما ألقاه تحديدي وجل عن وصفي وتعديدي
وقلت للأيام هزءاً بها بحق من أغراك بي زيدي

وكان الوزير يرمي بشيء من مذهب الفلاسفة.

١٩٧ - «الطبيب» عيسى بن علي[١] كان طبيباً، فاضلاً، ومشتغلاً بالحكمة.

وله تصانيف في ذلك.

وكان قد أتقن الطب على حسين بن إسحاق، وهو من أجل تلاميذه.

وكان قد خدم أحمد بن المتوكل وهو المعتمد على الله، وكان طبيبه قديماً.

ولما ولي الخلافة أحسن إليه، وشرفه، وحمله عدة دفعات على دواب، وخلع عليه.

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٢/ ١٦٩ـ ١٧٠).

وله من الكتب كتاب: «المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان».

وله في السموم، مقالتان.

١٩٨ ـ «المعظم بن المغيث» عيسى بن عمر بن أبي بكر(١) **بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، الملك، المعظم شرف الدين بن المغيث، فتح الدين بن العادل بن الكامل بن العادل الكبير.**

أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

١٩٩ ـ «مجد الدين الخشاب» عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن(٢) **مجد الدين؛ المعروف بابن الخشاب** وكيل بيت المال، الفقيه الشافعي.

قرأ القرآن على ابن الدهان والكمال الضرير، وسمع من أصحاب البوصيري.

وحدث بالقاهرة، وسمع منه الجماعة، وتفقه على ابن عبد السلام، وصحب بيليك خزندار الظاهر بيبرس، وانتفع به، وتولى الوكالة، ونظر الأحباس، والحسبة، ودرس بزاوية الشافعي بالجامع العتيق بمصر، وبالمدرسة الناصرية، والقراسنقرية، وأفتى وكان فيه مروءة، وله همة، وكان الشجاعي يبسط معه كثيراً.

قال شيخنا العلاّمة أثير الدين: دخلت مرة معه أنا والشجاعي إلى البيمارستان المنصوري وإذا مجنون يتطلع إلى ابن الخشاب وينشد:

مـــحـــتـــســـب قـــصـــيـــر يـــؤســـس ويـــســـكـــر
تـــارة مـــن مـــحـــمـــض وتـــارة مـــن مـــعـــنـــبـــر

فقال له الشجاعي: أنا قلت للمجنون يقول لك كذا.

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

٢٠٠ ـ «ابن الأصفر النحوي المعري ابن عمر» عيسى بن عمر بن عيسى الخباز(٣)

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٧) (٣١٢٣).
(٢) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٧٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٥) (٣١٢١)، «الأعلام» (٥/ ١٠٦).
(٣) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ٢٣٨ـ ٢٣٩) (١٨٨١).

أبو الحسن، المعري، النحوي، المعروف بابن الأصفر البغدادي.

كان من القراء المجودّين، له معرفة جيدة بالنحو، قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي.

وسمع من أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران.

وحدَّث باليسير.

وكان رجلاً صالحاً.

وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

وقيل: سنة خمسين وأربعمائة.

٢٠١ - «أبو عمر النحوي الثقفي» عيسى بن عمر الثقفي[١]، أبو عمر، النحوي، مولى خالد بن الوليد.

من أهل البصرة، نزل في ثقيف فنسب إليهم، وهو في طبقة أبي عمرو بن العلاء، ومات قبل أبي عمرو بخمس سنين، سنة خمسين ومائة.

وقيل: سنة تسع وأربعين.

وله مصنفان: أحدهما «الجامع» والآخر: «المكمَّل».

وفي ذلك يقول الخليل بن أحمد.

بطل النحو جميعاً كله ... غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع ... فهما للناس شمس وقمر

وقال أبو سعيد السيرافي: لم يقعا إلينا، ولا رأينا أحداً ذكر أنه رآهما.

وقال شبيب بن شيبة: جمعت بين أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، وكان عيسى أشدهما قياساً، وكان أبو عمرو أكثرهما سماعاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠٠)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٨٦)، «معجم الأدباء» (١٦/ ١٤٦)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٣٧)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٢٤)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ١١)، «طبقات القراء» (١/ ٦١٣)، «الأعلام» (٥/ ١٠٦).

وكان يقول: أنا أفصح من معد بن عدنان.

ويقال إنه صنف نيفاً وسبعين مصنفاً، ذهبت كلها.

روى عن عطاء بن أبي الأسود، والحسن البصري، والعجاج بن رؤبة، وحبيب بن شوذب، وجبر بن حبيب، والحكم بن الأعرج القاري.

وروى عنه الأصمعي، وعلي بن نصر الأكبر، وهارون بن موسى النحوي، وأحمد بن موسى اللؤلؤي.

وكان علامة في القراءات، والنحو، وكلام العرب.

أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي. وغيره.

وعنه أخذ الخليل بن أحمد، ودخل بغداد، وناظر النحاة بها، وسأل الكسائي هذه المسألة: همك ما أهمك.

فقال الكسائي: يجوز كذا ويجوز كذا.

فقال عيسى: عافاك الله، إنما أريد كلام العرب، وليس هذا الذي تأتي به كلام العرب.

قال أبو العباس: وليس يقدر أحد أن يخطىء في هذه المسألة؛ لأنه كيف أعرب هذه الكلمة مصيب، وإنما أراد عيسى بن عمر من الكسائي أن يأتيه باللفظ الذي وقع إليه.

وقال المبرد أول من وضع العربية، ونقط المصاحف أبو الأسود الدؤلي، ثم أخذ عنه عنبسة الفيل، ثم أخذ عنه ميمون الأقرن، ثم أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، ثم أخذ عنه عيسى بن عمر، ثم أخذ عنه الخليل بن أحمد، ثم أخذ عنه سيبويه، ثم أخذ عنه الأخفش سعيد بن مسعدة.

وكان عيسى بن عمر صاحب تقعير في كلامه، اتهمه عمر بن هبيرة بوديعة لبعض العمال، فضربه مقطعاً نحواً من ألف سوط، فجعل يقول: والله ما كانت إلا أثياب في أسيفاط فقبضها عشاروك.

فيقول له: إنك لخبيث.

وكان دقيق الصوت، وكان طول دهره يحمل في كمه خرقة فيها سكر العشر، والإجاص اليابس.

قال الأصمعي: وربما رأيته واقفاً، أو سائراً، أو عند بعض ولاة البصرة، فتصيبه نهكة في فؤاده، فيخفق عليه حتى يكاد يغلب، فيستغيث بإجاصة وسكرة يلقيها في فمه، ثم يتمصصها، فإذا فعل ذلك سكن عليه.

فسئل عن ذلك فقال: أصابني هذا من الضرب الذي ضربني عمر بن هبيرة، فعالجته بكل شيء فما رأيت أصلح من هذا.

وقال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال: لقد كنت أكتب بالليل حتى ينقطع سوأي أي وسطي.

وقال يوماً وقد سقط عن دابته مالكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني، أي اجتمعتم عليّ، تنحوا عني(١).

وقال أتيت الحسن البصري مجرمز حتى اقعنبيت بين يديه.

فقلت له: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله تعالى في النخل: ﴿باسقات لها طلع نضيد﴾ [ق: ١٠] فقال: هو الطبيع في كفراه ـ قلت هو بكسر الطاء المهملة مشددة، وتشديد الباء الموحدة، وكسرها، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها عين مهملة ـ على وزن البطيخ، وهو: الطلع بعينه.

والكفرى ـ بضم الكاف، والفاء بعدهما، راء مشددة مفتوحة، وبعدها ألف مقصورة ـ وهو: أكمام النخل، أي: الغشاء الذي يكون فيه الطلع.

والمجرمز ـ بميمين، وجيم وراء ساكنة، وزاي ـ هو: المسرع.

---

(١) ثبت في حاشية الأصل: افرنقعوا ـ بكسر الهمزة، وسكون الفاء، وفتح الراء، وسكون النون، وكسر القاف، وضم العين المهملة ـ ومعناه: مالكم اجتمعتم عليّ اجتماعكم على صاحب جنة ـ أي مجنون ـ تفرقوا عني، يقال: إنه سمع كلامه هذا بعض الحاضرين، فقال: دعوه فإن جنيته تتكلم بالهندية.

واقعنبيت ـ أي جلست جلسة مستوفز، وهو بالقاف، والعين، والنون، والباء الموحدة، والياء آخر الحروف، وبعدها تاء المتكلم.

٢٠٢ ـ «أبو موسى المكناسي المالكي» عيسى بن عمران[١]، أبو موسى، المكناسي.

كان من الراسخين في العلم، قائماً بالأصول، والفروع، أديباً، شاعراً، خطيباً، مفوهاً.

ولى قضاء مراكش فحمدت سيرته.

توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

وولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

وصحب أبا القاسم بن ورد، واختص به، ولقي بأغمات أبا محمد اللخمي، وسمع منه سنة ثلاثين.

وكان المكناس من رجال الكمال.

٢٠٣ ـ «ابن البرطاسي» عيسى بن عمر بن عيسى الكردي[٢]، الأمير شرف الدين بن البرطاس، مشيد طرابلس.

كان حميداً، مشكوراً، محبوباً، عَمَّر بطرابلس مدرسة مليحة للشافعية.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بطرابلس خامس شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وكان من أبناء الستين.

وولي مكانه الأمير بدر الدين بكتوت القرماني. وكان قد باشر ولاية البريد بدمشق في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة عوضاً عن الأمير علم الدين سنجر الطوخي ولم يزل في ولاية البريد إلى أن عزل بالأمير علاء الدين علي بن معبد في ثلاثين ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ثم إنه أعيد بعد العيد إلى طرابلس.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» بمن حل مراكش وأغمات من «الأعلام» (٩/ ٣٩٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٦ـ ٢٨٧) (٣١٢٢).

٢٠٤ ـ «أبو موسى الكاتب[(١)]» عيسى بن فرخانشاه، أبو موسى، الكاتب.

ولي الوزارة للمعتز بالله، وخلع عليه في غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، ثم عزله، فكلمه الجند فيه، وقالوا: عزلته من غير ذنب ولا جناية. وسألوه الرضا عنه فأجابهم، وولاه النظر في ضياع أمة قبيحة، والكتابة لها.

وتوفي سنة تسع وستين ومائتين.

ومن شعره:

ما ضر من أضنى بهجرانه ... قلب كئيب القلب حيرانه
لو فرج الكربة عن مدنف ... تسفه لوعة أحزانه
برقعة تنظمها كفه ... نظم لآليه ومرجانه
بمرهف الأرجاء ذي حلة ... موشية ترفع من شأنه
لعابه عيش وموت إذا ... جاز به تفلج أسنانه
إذا امتطاه بشبيهاته ... كشف أسراراً بإعلانه
يركض في ميدان قرطاسه ... ركض جواد طول ميدانه

٢٠٥ ـ «الأمير شرف الدين» عيسى بن فضل بن عيسى[(٢)]، الأمير شرف الدين.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في إحدى الجمادين سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

٢٠٦ ـ «أمير مكة» عيسى بن قاسم بن أبي فليتة الحسني[(٣)].

ولي بعد أبيه لما قتله الحشيشية سنة ست وخمسين وخمسمائة.

وخطب للمستضيء العباس.

وهذا عيسى من أولاد أمراء مكة، وكان صاحب الكرك الفرنجي قد وضع أسطولاً

---

(١) في الأصل: المعتز.

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٦)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٧) (٣١٢٤)، «مقدمة ابن خلدون» (٥/ ٤٣٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٦).

مفصلاً، وحمله على الجمال في البرية، وألقاه في بحر الحجاز، ولم يقنع بقطع الحاج المصري في البر حتى تعدى شره إلى البحر، فحل بالناس من ذلك شدة، وبلغ عيسى هذا أنه أقسم أن ينحر الحجاج بمنى، ويحرق ما حماه الله منه من الروضة النبوية، فخاطب عيسى في ذلك السلطان صلاح الدين بن أيوب، فكتب إلى أخيه العادل بمصر أن يجهز لهم أسطولاً، فإن ظفر بهم نحرهم عند التربة النبوية، وعند منى كما تنحر البدن، فقدم العادل على الأسطول لؤلؤاً، الذي يأتي ذكره في حرف اللام، فظفر بأسطول الإفرنج ونحرهم حيث أمره صلاح الدين، وكان ذلك بإشارة عيسى رحمه الله.

وعزله الإمام الناصر أحمد عن إمارة مكة، وولى أخاه مكثر بن قاسم سنة ست وثمانين وخمسمائة.

٢٠٧ ـ «الطبيب» عيسى بن ماسة(١): من الأطباء الفضلاء المتميزين.

كانت له طريقة حسنة في علاج المرضى.

وله من الكتب:

كتاب: «قوى الأغذية».

كتاب: «من لا يحضره طبيب».

«مسائل في النسل والذرية».

كتاب: يخبر فيه بالسبب الذي امتنع به من معالجة الحوامل.

كتاب: في الفصد والحجامة.

رسالة: في استعمال الحمام.

٢٠٨ ـ «الطبيب» عيسى بن ماسرجس الطبيب.

كان يلحق بأبيه.

وله من الكتب.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٢/ ١٣٨ـ ١٣٩).

كتاب: «الألوان».

كتاب: «الروائح والطعوم».

٢٠٩ ـ «صاحب جعبر» عيسى بن مالك العقيلي الأمير الشهيد، عز الديم، صاحب قلعة جعبر.

كان أميراً، جليلاً، بطلاً، استشهد في حصار القدس بعد أن بيّن، وأبلى.

وتوفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

٢١٠ ـ «شرف الدين الناسخ» عيسى بن محب[١]، **شرف الدين النابلسي، الناسخ.**

كتب الخط المنسوب، وجود النسخ، واجتهد إلى أن حاكى خط القاضي علاء الدين بن الأثير.

وكان يوقع على هوامش القصص ما يريد، ويتوجه صاحب القصة بها إلى أحد الموقعين، فيكتب عليها بما رسم فيها، وهو لا يشك في أن ذلك خط صاحب «ديوان الإنشاء»، ويتوجه صاحب القصة بما كتب له إلى الدوادار، فيرى خطاً معروفاً فيدخل به إلى العلامة، فيعلم السلطان، وتخرج العلامة، والجميع صحيح، فلا يرى أحد خط السلطان إلا ويكتب علامته، ومشت بذلك أحوال، وحازوا في ذلك، ولا يعلم أحد بمن أتى عليه من أين أصل الفساد إلى أنه أمسك شرف الدين عيسى هذا المذكور، فأخذه القاضي علاء الدين بن الأثير، ودخل به إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وحكى له الصورة.

فقال: أنا هذا ما زور علي، وإنما زور عليك، فأمره إليك. فأودعه في سجن القلعة، فمكث قريباً من سبع سنين، ولما جرى للقاضي علاء الدين ما جرى من أمر الفالج، حُدث في أمره، فأخرج عنه.

وكان القاضي علاء الدين بعد اطلاعه على أمره لا يمكّن أحداً من الموقعين يكتب على قصته حتى يكتب اسم من يوقع عليها، ومن ذلك التاريخ صار ذلك رسماً لكاتب السر.

وبلغني عن هذا عيسى المذكور أنه كان يزور وهو في السجن أشياء من

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٧ـ ٢٨٨) (٣١٢٦).

الوصولات وغيرها، ومكث بعد خروجه من السجن قريباً من أربع سنين.

ثم إنه نام ليلة، وقد نسي روحه، والطوافة تقد في يده فاحترق اللحاف الذي عليه، وتعذر عليه الخلاص، فأصبح في بيته ميتاً، وهو محروق، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، أو سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، سامحه الله تعالى.

وكان قد كتب إليّ وهو في السجن في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة:

يعز على عيسى وجود خليله ... بمصر وعيسى بات في قبضة السجن
فيا نار أشواق تلظت بها الحشا ... ولم يطفها من مقلتي واكف المزن
ويا حسرتا لو فزت يوماً برؤية الـ ... ـمحيا الذي أذرى على البذر في الدجن
أمولاي إني قد سمعت فضائلا ... ظهرت بها في مصر في غاية الحسن
فسارت بها الركبان في ساحة الفلا ... وغنى بها الملاح إذ صار في السفن
لقد فقت فرسان البلاغة كلهم ... وما أحداً في مصر عن ذاك استبن
عسى نفثة من در شعر نظمته ... أحلى بها جيدي إذا أشنفت أذني

فكتبت أنا إليه:

خليل أتى مصراً وعيسى محجب ... من الدهر في سجن فلا كان من كن
لئن كان في سجن فكل مهند ... إذا ادخروه للردي بات في جفن
فيا زهر روض حجبته كمامه ... عسى تتفرى عنه في ذروة الغصن
حنانيك إني فيك من شدة الأسى ... نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن
فصبرا على ما قد منيت فإنما الز ... مان على الأحرار مثلك ذو ضغن
فقد يخرج الإصباح من ظلمة الدجى ... وقد تطلق الصهباء من خرج الدن
وكان بذاك الوجه يندى نضارة ... وقد برقعته بالحيا راحة الحسن
وقالت له الأيام وهي جديرة ... بكل قبيح أن تخون وأن تخني
أعيسى لقد شاركت في الحسن يوسف ... فشاركه أيضاً في الدخول إلى السجن
أعيسى لقد شاركت في الحسن يوسف ... فشاركه أيضاً في الدخول إلى السجن

٢١١ ـ «أبو قريش الطبيب» عيسى المعروف بأبي قريش البغدادي[١] كان صيدلانياً يجلس على موضع نحو باب قصر الخلافة، وكان ديناً صالحاً في نفسه، وجهت الخيزران بمائها مع جارية [لها] فأرته أبا قريش [الماء فقال لها]: هذا ماء امرأة حبلى بغلام، فرجعت إليها بالبشارة فقالت [لها] ارجعي إليه واستقصي المسألة عليه، [فرجعت] فقالت له ذلك فقال: ما قلته حق، ولكن لي عليك البشرى جامة فالوذج وخلعة سنية! فقالت إن كان هذا خقاً فقد سقت إلى نفسك خير الدنيا ونعيمها وانصرفت. فلما كان بعد أربعين يوماً أحست الخيزران بالحمل فوجهت إليه ببدرة دراهم وكتمت الخبر عن المهدي، فلما ولدت موسى قالت له: إن طبيباً أخبرنا بهذا منذ تسعة أشهر، وبلغ الخبر جورجس بن جبرائيل فقال: كذب ومخرقة فغضبت له الخيزران وأمرت فاتخذ بين يديها مائة خوان فالوذج، ووجهت بذلك إليه مع مائة ثوب، وفرس بسرجه ولجامه وما مضى بعد ذلك بقليل حتى حبلت بأخيه هارون؛ فقال جورجس للمهدي: جرب أنت هذا الطبيب، فوجه إليه بالماء: هذا ماء أم موسى، وهي حبلى بغلام آخر، فلما وضعت هارون أحضره بين يديه، وأقامه، ولم يزل تطرح عليه الخلع، وبدر الدنانير والدراهم حتى علت رأسه، وحسير هارون وموسى في حجره، وكناه أبا قريش، وحسِر أي: أبا العرب.

ولما مات أبو قريش خلف اثنين وعشرين ألف دينار مع النعم السنية.

٢١٢ ـ «طبيب القاهر» عيسى طبيب القاهر[٢].

كان القاهر يركن إليه، ويفضي له بأسراره.

ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وتوفي ببغداد، وقد كف بصره سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

٢١٣ ـ «ابن محمد أبو العباس المروزي» عيسى بن محمد الطهماني[٣]، **أبو العباس المروزي.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٢/ ٧٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٢/ ٢٣٠ـ ٢٣١).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٧١)، «تاريخ بغداد» (١١/ ١٧٠)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢١٠)، «العبر» (٢/ ٩٦).

الكاتب، اللغوي، إمام أهل اللغة بزمانه.

قال: رأيت امرأة بخوارزم لا تأكل، ولا تشرب، ولا تروث، وعاشت نيفاً وعشرين سنة.

وقال: رأيت سنة ثمان وثلاثين مدينة من مدن خوارزم بينها وبين المدينة العظمى نصف يوم، فخبرت أن بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا كأنها أطعمت في منامها شيئاً؛ فهي لا تأكل، ولا تشرب منذ عهد عبد الله بن طاهر، مررت بها سنة اثنتين وأربعين؛ فرأيتها، وحدثتني بحديثها، ثم رأيتها بعد عشر سنين؛ فرأيت حديثها شائعاً، فاجتمعت بها، فرأيت مشيتها قوية، وهي امرأة نَصَف، جيدة القامة، حسنة البنية، موردة الخدين، فسايرتني، وأنا راكب، فعرضت عليها مركباً، فأبت، وبقيت تمشي معي.

توفي أبو العباس سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

٢١٤ ـ «أبو عمير الرملي النحاس» (د. ن) عيسى بن محمد بن إسحاق»[١]، أبو عمير، النحاس، الرملي.

محدث، ثقة.

لم يرحل.

سمع من الوليد بن مسلم لما قدم الرملة، وضمرة بن ربيعة، وأيوب بن سويد، وزيد بن أبي الزرقاء، وجماعة.

وروى عنه أبو داود، والنسائي، ويحيى بن معين، وهو أكبر منه، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وجعفر الفريابي، وابن جوصا، وأبو بكر بن أبي داود.

توفي سنة ست وخمسين ومائتين.

٢١٥ ـ «أبو علي الطوماري» عيسى بن محمد بن أحمد البغدادي[٢]، أبو علي، الطوماري.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٢)، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٨٦)، «الكاشف» (٢/ت (٤٤٦١).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ١٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٦٤)، «العبر» (٢/ ٣١٦)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ٦١ ـ ٦٢)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٠ ـ ٣١)، «الأنساب» (٨/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، «لسان الميزان» (٤/ ٤٠٤).

من ولد ابن جريج.

وقال ابن أبي الفوارس: كان يذكر أن عنده تاريخ ابن أبي خيثمة، وكتب ابن أبي الدنيا، ولم يكن له أصول.

وكان يحفظ حكايات.

وذكر أنه قرىء عليه كتاب «الكامل» للمبرد من غير كتابه.

وحدث بالسماع من غير واحد.

وتوفي سنة ستين وثلاثمائة.

٢١٦ ـ «الغافقي الوراق» عيسى بن محمد بن شعيب[١]، **أبو موسى، الغافقي، الوراق.**

كان فقيهاً، كاتباً، شاعراً.

توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة.

وروى عن أبي بكر بن العربي، وأبي الفضل بن الأعلم، وجماعة.

وروى عنه أبو الحسن بن القطان.

وكان مقيماً بفاس.

ومن شعره:

[. . . . .][٢]

٢١٧ ـ «أمير دمشق» عيسى بن محمد[٣]، **ويقال أبو موسى، النوشري.** ولي إمرة دمشق من قبل المنتصر بن المتوكل، والمستعين، وولي شرطة بغداد من قبل المكتفي، وانتدب لقتال أمير أصبهان من قبل الملتقي، وولايته لدمشق سنة سبع وأربعين ومائتين،

(١) ينظر ترجمته في: «التكملة لكتاب الصلة» (٤/ ١٣).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ينظر ترجمته في: «تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب» (١/ ٣٠٤)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٤٥)، «تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٦).

ثم وليها ثانية سنة تسع وأربعين، وفيها واقع عيسى بن الشيخ.

٢١٨ ـ «الملك المعظم الحنفي» عيسى بن محمد بن أيوب[١] **بن شاذي بن مروان: السلطان، الملك المعظم، شرف الدين بن العادل أبي بكر**، الفقيه، الحنفي، الأديب.

ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

نشأ بالشام، وحفظ القرآن، وبرع في مذهب أبي حنيفة، واعتنى بـ«الجامع الكبير»، وشرحه في عدة مجلدات بمعاونة غيره، ولازم الكندي مدة فأخذ عنه «[كتاب] سيبويه» وشرحه للسيرافي، وأخذ عنه «الحجة في القراءات» لأبي علي الفارسي، و«الحماسة»، وغير ذلك، وسمع «المسند» من حنبل المكبر، وسمع من عمر بن طبرزد، وغيره.

وله ديوان شعر.

وحفظ «الإيضاح» لأبي علي.

قال القوصي: سمعت منه ديوانه. وصنف في العروض، ومع ذلك فما يقيم الوزن في بعض الأوقات.

وكان محباً لمذهبه، متغالياً فيه.

وجعل لمن يعرض «المفصل» للزمخشري مائة دينار، ولمن يحفظ «الجامع الكبير» مائتي دينار، ولمن يحفظ «الإيضاح» ثلاثين ديناراً سوى الخلع، وحج في أيام والده، وجدد البرك والمصانع، وأحسن إلى الحجاج كثيراً. وبنى سور دمشق، والطارمة التي على باب الحديد، والخان الذي على باب الجابية، وبنى بالقدس مدرسة، وبنى عند جعفر الطيار مسجداً، وعمل بمعان دار مضيف وحمامين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٢٠)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٩٤ـ ٤٩٦)، «الجواهر المضية» (٢/ ٦٨٢ـ ٦٨٤)، «الكامل لابن الأثير» (١٢/ ١٩٥)، «حسن المحاضرة» (١/ ٢١٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ١١٥ـ ١١٦)، «العبر» (٥/ ١٠٠).

وكان قد عزم على أن يبنى في كل منزلة من طريق الحاج [. . . . .][1]

وكان يبحث مع العلماء.

وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام، وفيه تواضع، وكرم، وحياء، وساق على فرس واحد من دمشق إلى الإسكندرية في ثمانية أيام إلى أخيه الملك الكامل، فلما اعتنقه قال له: اطلع واركب، فقال:

وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

فطرب الكامل، وأعجبه، وأخرب القدس لعجزه عن حفظه، وأدار الخمور، وملك من العريش إلى حمص، والكرك، والشوبك والعُلى.

وكان عديم الالتفات إلى ما يرغب فيه الملوك من الالتفات إلى الأبهة والتعظيم، ونهى نوابه في مزاحمة الملوك على طلوع العز[2] على الجبل.

قال الشيخ شمس الدين: قال الضياء: وكان يشرب المسكر، ويجوّز شربه، وربما كان يبذل الكثير لمن لا يشرب حتى يشرب، واستن ظلماً كثيراً بالشام. وكان يلبس كلوتة صفراء بلا شاش. وكان لا يتكلف بتخرق الطرق، ويزاحم الناس، ولا يردهم، ولما كثر هذا الاطراح منه ضرب به المثل في كل من يفعل فعلاً لا يتكلف فيه، فيقال: هذا معظمي.

قال له أبوه: كيف خالفت أهلك وطلعت وحدك حنفياً؟

فقال: ألا ترضون أن يكون منا واحد مسلماً؟

وتوفي في سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة، ودفن بالقلعة، ثم نقل إلى تربته، ومدرسته بقاسيون.

ومولده بدمشق في خامس شهر رجب سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وقال صاحب كتاب «الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار»: دخل الحاجب

(١) بياض في الأصل.
(٢) هكذا بالأصل.

على المعظم، فقال له: أحمد اليمنى المجاور العامل على الوقوف يستأذن علي الحضور.

فقال للحاجب: اصرفه عن الوقوف.

فقال الحاجب: وكان معتنياً به: يا مولاي، أحمد لا ينصرف.

فقال مسرعاً: أضفه واصرفه.

قال: ومن شهامته أن الملك الكامل كان مع اتساع مملكته يخافه، وما جسر الكامل على أن يتحرك من مصر إلا بعد موته. وكان يكتب إليه إذا أنكر منه حالة: لئن لم تنته لآخذنك بمن معك. واشتهر عنه أنه دخل [. . . . . . .][١].

ولما شرعوا في خراب القدس أول المحرم سنة ست عشرة وستمائة خرج الناس هاربين من القدس، وقطعوا شعورهم، ورموها في الحرم، وتركوا أموالهم، وأثقالهم، وما شكوا أن الفرنج يصبحونهم، وامتلأت بهم الطرقات إلى مصر، وإلى الكرك، وإلى دمشق. وكان النساء والبنات يقطعن ثيابهن، ويربطنها على أرجلهن من الحفاء، ومات كثير من الجوع، والعطش، وبيع الزيت قنطاراً بعشرة دراهم، والنحاس رطلاً بنصف، ودعا الناس على المعظم، وقال بعضهم:

في رجب حلل المحرم وخرب القدس في المحرم

وقال مجد الدين محمد بن عبد الله الحنفي قاضي الطور:

مررت على القدس الشريف مسلماً على ما يتقي من ربوع كأنجم
ففاضت دموع العين مني صبابة على ما مضى في عصرنا المتقدم
وقد رام عيسى أن يعفى رسومه وشمر عن كفي لئيم مذمم
فقلت له شلت يمينك خلها لمعتبر أو سائل أو مسلم
ولو كان يفدى بالنفوس فديته بنفس وهذا [. . . . .][٢]

(١) بياض في الأصل.
(٢) بياض في الأصل.

ولما أخذ الفرنج دمياط كان المعظم كثير الاجتهاد في ردها إلى الإسلام، وتوجه من دمشق بالعساكر في غرة جمادى الآخرة إلى مصر، وذلك سنة ثمان عشرة وستمائة، ولم يزل يحرص عليه إلى أن أنقذها من يد الفرنج.

وفي ذلك يقول السخاوي شيخ الإقراء:

سرى الملك المولى المعظم في الدجى فأطلع نجم النصر بعد مغيبه
ورد على الإسلام بعد كآبة سروراً وداوى الدين بعد شحوبه
تحلى بعيني غمها واغتدى بها فريداً وأضحى فخرها من نصيبه

عكا لكشف أحوالها في زي زيّات، وأقام بها أياماً، ورهن خاتمه عند دكاني، فلما عاد إلى دمشق كتب إلى صاحبها، وأعلمه بما جرى له، وسأله أن يفك خاتمه، وينقذه، فقامت قيامته، وكاد يموت غيظاً.

وخرج يوماً من داره بالقلعة، فوجد في الدهليز الخارج رجلاً من أعوان القاضي.

فقال له: ما شغلك هٰهنا؟ فقال ـ ولم يعرفه وازدرى هيئته ـ: بالله اسكت عني الأمراء والكبراء، ما أنجح قولي عندهم ينجح قولي عندك.

فقال: ما عليك، قل ما شئت، فإني ضامن لك نجاح قولك.

وغمزه أحد الحاضرين بأن يقول له، وأشعره أنه الملك المعظم، فقال: مملوك الملك المعظم فلان لفلان التاجر عليه حق منذ شهر، وأنا أتردد إلى هنا من قبل القاضي، فلا يلتفت عليّ، وكلما رجعت إلى القاضي دونه خاصمني ولامني، وقد حرت في أمري.

فرجع في الحين وقال: لا تبرح من مكانك.

ولم يمر إلا قليلاً، وإذا بالمملوك المذكور، وكانت له عنده حرمة جليلة، وقد جيء به، وعمامته في رقبته.

فقال له: هذا صاحبك؟.

قال: نعم.

فقال: احمله على هذه الحالة إلى القاضي.

وقال: إن سمعت أنك أنزلت العمامة من رقبته شنقتك بها.

فخاف العون، وأخذ المملوك إلى عند القاضي فارتجت المدينة بالدعاء له، وحكم القاضي على المملوك بما أراد.

ولما انفصل أمر المعظم بإخراجه من القلعة، وقطع خبره، وهجره، وقال: كان ذلك أدب الشرع، وهذا أدبي. وبقي على تلك الحال مدة إلى أن شفع فيه بعد مدة.

وكانت عادته أن يقسم الليل أثلاثاً: فالثلث الأول يشرب فيه، ويخلو بلذاته، والثلث الثاني: ينام فيه، والثلث الثالث: يدخل الحمام، ويصلي، ويطالع.

ورفع إليه عن عامله على الكرك أنه بنى داراً جديدة، واستعان فيها بجاه الدولة، فقال: نعم ما فعل، أظهر النعمة، وأحسن الظن.

ومن شعره حين مات والده:

يقول أناس يعلمون فضائلي   وعظم ارتياحي للمكارم والمجد
ألا تحضر المرحوم في حال دفنه   فقلت ولي قلب يفتت بالوجد
خشيت أرى الإسلام والملك والعلى   وبذل الندى والحلم يودع في اللحد

وله أيضاً:

يا درة الغواص بل يا ظبية   القناص بل يا دمية المحراب
عاديت فيك عصابة كانوا على   قرب الديار وبعدها أحبابي

وله أيضاً:

أحن إليكم ثم أسأل عنكم   ومأواكم قلبي ففيم سؤالي
فإن قلت لم ينطق بغيركم فمي   وإن نمت كنتم في المنام خيالي

وكان ابن عنين قد مرض مرة فكتب إلى المعظم:

انظر إلي بعين مولى لم يزل   يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج ما تحتاجه   فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء إليه بنفسه وقال: أنا العائد وهذه الصلة. ودفع إليه صرة فيها ثلاثمائة دينار.

ومن شعر الملك المعظم:

هجم الشتاء ونحن بالبيداء   فدفعت شرته بصوت غناء

وجمعت قافات يزول بجمعها   هم الشتاء ولوعة البرحاء

قدح وقانون وقاني قهوة   مع قينة في قبة زرقاء

نقلت من خط الشهاب القوصي في «معجمه» في ترجمة المعظم، ولم ينسب ذلك لأحد:

عيسى كعيسى كان إذ شاهدته   يحيى نداه ميت فقر مدقع

دفنوه في الأرض التي شرفت به   فعجبت كيف أن السما لم ترفع

٢١٩ ـ «الفقيه عيسى ضياء الدين الهكاري» عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف[(١)] بن القاسم بن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهكاري، ضياء الدين.

أحد الأمراء بالدولة الصلاحية.

كان في مبتدأ أمره يشتغل بالفقه على مذهب الشافعي بالجزيرة، ثم بحلب في الزجاجية، ثم إنه اتصل بخدمة شيركوه، وصار إمامه، وتوجه معه إلى مصر، وكان هو أحد الأسباب المعينة على سلطنة صلاح الدين مع الأمير بهاء الدين قراقوش الطواشي، فرعيت له هذه الخدمة، وأمّره أسد الدين، واشتهر بقضاء الحوائج.

وكان لا يكاد يدخل على صلاح الدين إلا ومعه أوراق أو قصص في عمامته ومنديله وكمه وفي يده فيكتب عليها.

وأسر، وخلص من الفرنج بالقدس بستين ألف دينار.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٣٤)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ١١٠)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٩٧)، «الأعلام» (٥/ ١٠٧).

وتوفي في المخيم على [حصار] عكا.

وتقدم له ذكر في ترجمة.

وكانت وفاته سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

وقيل: وفاته بالخروبة في المخيم، وهو موضع بالقرب من عكا، ثم نقل إلى القدس، ودفن بظاهرها، وكان يلبس زي الأجناد، ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين.

قال ابن خلكان: ورأيت أخاه مجد الدين عمّر أيضاً بهذه الصفة.

٢٢٠ ـ «الأمير شرف الدين الهكاري» عيسى بن محمد بن أبي القاسم[١] بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الأمير شرف الدين، أبو محمد بن أبي عبد الله الهكاري، الكردي.

سمع بالقدس كتاب «الأحكام» لبعد الحق بن أبي الحسن علي بن محمد بن حمل، المعافري، الخطيب عن المصنف، وأجاز له ابن طبرزد.

وكان أحد الأبطال المشهورين، وله مواقف مشهورة، ووقائع مع الفرنج مع ديانة، وكرم، ومروءة، ورياسة، وحشمة.

وسمع منه الأحكام قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة.

وتوفي سنة تسع وستين وستمائة.

٢٢١ ـ «مجد الدين الصابوني الإشبيلي» عيسى بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفي المعروف بابن الصابوني، الإشبيلي.

قال الشيخ: إنه الذي لقيته بثغر دمياط، وكان يتجر في البر، وينعت بالمجد، ثم انتقل إلى الإسكندرية.

أنشدنا لنفسه في شاب اسمه: بدر بن نجم:

رأيت نجوماً في السماء كثيرة تقاصر عن إدراكهن أولو الفهم

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ١٠٨).

فلو جمعت لم يأت بدراً مكملا فيا من رأى بدراً تولد من نجم

٢٢٢ ـ **«شرف الدين الياروقي الواعظ» عيسى بن محمد بن محمد بن قراجا[1] بن سليمان بن ياروق، الواعظ، أبو الرضا.**

أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان في لفظه قال: كان سهرودي الخرقة، له أدب كثير، وشعر كثير، وتوشيح.

أنشدنا لنفسه بالقاهرة:

ما زال يهوى المقلا قلبي إلى أن قتلا
الحمد لله الذي ما ت ولا قيل سلا

وأنشدنا له أيضاً:

يا سيد العلماء إن موشحي حرم لكعبته البدائة تسجد
قلدته من بحر جودك جوهراً فأتاك وهو موشح ومقلد

وقال:

أنا في السر والعلن عبد رق بلا ثمن يا مليحاً بحسنه سائر الناس قد فتن
إن تزرني فإنها لك عندي من المنن لست أسلو هواك أو يدرج الجسم في الكفن
وينادي بأنه بات في العشق والسجن

٢٢٣ ـ **«التقي الشافعي» عيسى بن يوسف بن أحمد تقي الدين العراقي[2] الغَرّافي ـ بالغين المعجمة، والراء المشددة، وبعد الألف فاء ـ الأعمى.**

قال أبو شامة: كان ضريراً عفيفاً، فقيهاً، مفتياً، شافعيّاً، مدرساً بالمدرسة الأمينية.

بارح باب الجامع القبلي، وكان يسكن في أحد بيوت منارة الجامع الغربية، كان

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٨) (٣١٢٧).
(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٢٢)، «طبقات السبكي» (٨/ ٣٤٥ـ ٣٤٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ٧)، «العبر» (٥/ ٤).

ابتلي بأخذ مال له من بيته، واتهم به شخصاً كان يقرأ عليه، ويطلع معه إلى البيت، يقضي حاجته، ويقوده من المدرسة إلى البيت، ومن البيت إلى المدرسة. أنكر الشخص المتهم ذلك وتعصب له أقوام عند والي البلد، ووقع الناس في عرضه من اتهامه من ليس من أهل التهم، ومن كونه جمع ذلك المال، وهو وحيد عزيب، فسبوه إلا أنه غير صادق فيما ادّعاه، فزاد عليه الهم في ضياع ماله، والوقوع في عرضه، فشنق نفسه.

قال: وقد وقع مثل هذا الجماعة، وفعلوا فعله: بلغني أن جماعة من المتفقهة امتنعوا من الصلاة عليه، وقالوا: قد قتل نفسه فتقدم شيخنا فخر الدين أبو منصور عبد الرحمٰن بن عساكر فصَّلى عليه، فاقتدى به الناس.

درس بعده بالأمينية الجمال المصري، وكيل بيت المال، وكانت الواقعة في سنة ستين وستمائة.

٢٢٤ ـ «السَّبعيُّ» عيسى بن يونس السبعي[1]. أبو عمرو الكوفي الحافظ.

أحد الأئمة الأعلام، وشيخ الإسلام. نزل الثغر، بالحدث مرابطاً، وكان نزي الأجناد.

توفي سنة سبع وثمانين ومائة.

وروى له الجماعة.

٢٢٥ ـ «عيسون» عيسون بن علي بن داود أبو بكر الصقلي، الزاهد.

صنف كتاباً في الزهد سمّاه:

«دليل القاصدين» في اثنى عشر مجلداً.

وكان سيداً فاضلاً، ثقة.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة أربع وستين وأربع مائة.

«ابن عيشون»؛ المنجم، الشاعر، اسمه: محمد بن محمد بن الحسن.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٦٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٢٠)، «الأعلام» (٥/ ١١١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٥٧)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٣٧)، «تاريخ بغداد» (١١/ ١٥٢).

«العيشوني محمد بن نسيم».

«عين بصل»: الحابك، إبراهيم بن علي.

«العين زربي»: إسماعيل بن علي.

٢٢٦ ـ «عُيَيْنَة» أبو المنهال المهلبي اللغوي عيينة بن عبد الرحمٰن[1]، أبو المنهال، المهلبي، اللغوي، تلميذ الخليل بن أحمد، مؤدب الأمير أبي العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين، ورد معه نيسابور، وتوفي بها.

وروى عن داود بن أبي هند، وشعبان بن عيينة، وسعيد بن أبي عروبة، ويحيى بن سليمان، وله كتاب: «النوادر»، وكتاب في الشعر، ووصله عبد الله بن طاهر بمائة ألف درهم، وعمل كتاباً لإسحاق بن إبراهيم الطاهري ـ في القرآن، وكان ابن الأعرابي لا يأتي إسحاق ولا يلقاه، ويستأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه يوجه إليه في كل سنة بدرج فيه من سماعه الإشارات الحسنة، واللغة الفصيحة، فإذا قرأه إسحاق وقع إلى كاتبه: ادفع إليه ثلاثمائة دينار، فكان على ذلك إلى أن مات.

٢٢٧ ـ «سَيِّدُ بَنِي فَزَارَة» عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري[2].

أصابته لقوة فجحظت عيناه. يسمى: عُيَيْنَة.

وكان سيد بني فزارة.

توفي في حدود الثلاثين للهجرة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٦/ ١٦٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣١٦ـ ٣١٧).

محتوى الجزء الثالث والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

الجزء الرابع والعشرون

(فَرْقَد العِجْلي الرَّبَعي — أبو اللَّيث الزاهد الحَمَوي)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط — تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢٤

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

[تتمة حرف الفاء]

فَرْقَد

١ ـ «الربعي الصحابي» فرقد العجلي الربعي، ويقال التميمي العنبري، يذكر في الصحابة. ذهبت به [أمه] إلى رسول الله ﷺ، وكانت له ذوائب، فمسح بيده عليه وبرَّك ودعا له.

٢ ـ «صحابي آخر» فرقد. أدرك النبي ﷺ، وطَعِم على مائدته الطعام. قال البخاري: حدثنا محمد بن سلام عن الحسن بن مهران الكرماني، قال: رأيت فرقداً صَاحبَ النبي ﷺ وطعمت معه؛ وكان قد أكل على مائدة النبي ﷺ.

الألقاب

ابن الفرس الحافظ المغربي اسمه محمد بن عبد الرحيم.

وابن الفرس المالكي اسمه عبد المنعم بن محمد.

ابن الفرس عبد الرحمٰن بن عبد المنعم.

الفركاح: تاج الدين عبد الرحمٰن بن إبراهيم الفرغاني: محمد بن يعقوب.

الفرنسيس الإفرنجي اسمه بواش.

---

١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٠٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٥٩).

٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٠٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٣٠) رقم (٥٨٥).

فَرْوَة

٣ ـ **«البياضي الصحابي» فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر البياضي**. شهد العقبة، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مَخْرَمَة العامري. روى مالك حديثه في الموطأ ولم يسمّه. كان ابن وضّاح وابن مُزَيْن يقولان: إنما سكت مالك عن اسمه لأنه كان أعان على قتل عثمان رضي الله عنه. قال ابن عبد البَرّ: هذا لا يعرف ولا وجه لما قالاه، ولم يكن لقائل هذا علمٌ بما كان من الأنصار يوم الدار. قد خولف مالك في حديثه ذلك فرواه حمَّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي حازم عن النبي ﷺ فلم يُقمه حمَّاد، والقول قول مالك ولم يختلف في اسم البياضي هذا.

٤ ـ **«الجُذامي الصحابي» فروة بن عمرو بن النافرة الجُذامي ثم النفاثي**. كتب بإسلامه إلى النبي ﷺ. وكان موضعه بمعان من أرض فلسطين وكان عاملاً للروم على فلسطين وما حولها، وعلى ما يليه من العرب.

٤ ب ـ **«الجُذامي الصحابي» فروة بن عامر**. كذا قال الخطيب: لا ابن عمرو، قال: بعث فروة بن عامر الجذامي إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وأهْدَى له بغلةً بيضاء. وكان فروة عاملاً لقيصر على ما يليه من العرب، وكان منزله عَمَّان وما حولها، فلما بلغ الرومَ ذلك حبسوه، فلما أجمعوا على صلبه صلبوه على ماءٍ يقال له عفراء[1] بفلسطين وذكر أبياتاً قالها حينئذ منها [الكامل]:

أبلغْ سَرَاةَ المسلمين بأنني ... سَلْمٌ لربي أعْظُمي وبناني

٥ ـ **«الأنصاري» فروة بن النعمان، وقيل ابن الحارث بن النعمان بن يساف الأنصاري**

---

٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٠٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٥٩ ـ ١٢٦٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٥٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٩٩).

٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١٦)، (بن عامر أو ابن عمرو)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٥٩)، و«سيرة ابن هشام» (٤/ ٥٩١)، و«مجموعة الوثائق السياسية» (٩٦ ـ ٩٧).

٤ ب ـ هو المترجم به السابق نفسه.

(١) في المصادر: عفرى.

٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٢).

الخزرجي. من بني مالك بن النجار، قتل يوم اليمامة شهيداً، وكان قد شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد.

٦ ـ **«المُرادي اليمني» فروة بن مُسَيك، وقيل ابن مسيكة، والأول أكثر، ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن كريب الغطيفي ثم المُرادي، أصله من اليمن**. قدم على رسول الله ﷺ سنة تسع فأسلم، وقيل سنة عشرٍ. وانتقل إلى الكوفة زمن عمر رضي الله عنه. روى عنه الشعبي وأبو سَبْرة النَّخعي وسعيد بن أبيض أبو هانىء المُرادي. وكان من وجوه قومه. وهو شاعر محسن، وأنشد له ابن إسحاق في السير(١) شعراً حسناً وهو القائل [الوافر]:

إنْ نـغـلـبْ فَـغَـلاَّبـونَ قِـدْمـا ... وإن نُـهـزَمْ فـغـيـرُ مُـهَـزَّمـيـنـا

ومـا إن طِـبُّـنـا جُـبْـنٌ ولـكـن ... مـنـايـانـا ودولـة آخـريـنـا

كـذاك الـدهـرُ دُولَـتُـه سِـجـالٌ ... تَـكُـرُّ صـروفُـهُ حـيـنـاً فـحـيـنـا

ومـن يُـغْـرَرْ بِـرَيـبِ الـدهـر يـومـاً ... يـجـدْ رَيْـبَ الـزمـانِ لـه خـؤونـا

فـقـلْ لـلـشـامـتـيـن بـنـا أفـيـقـوا ... سـيـلـقَـى الـشـامـتـون كـمـا لَـقـيـنـا

وقد تمثَّل بالثلاثة الأول يزيد بن المهلب لما نظر إلى مسلمة بن عبد الملك وجميع أهل الشام معه. وقيل: إن الحسين رحمة الله عليه تمثَّل بها أيضاً يوم قتل.

وينسب إليه أيضاً ما في الحماسة وهو(٢) [الطويل]:

فـلـو أنَّ قَـوْمِـي أَنْـطَـقَـتْـنِـي رمـاحُـهُـمْ ... نـطـقـتُ ولـكـنَّ الـرمـاح أَجـرَّتِ

٧ ـ **«الأشجعي الصحابي» فَروَة بن مالك الأشجعي**. روى عنه أبو إسحاق السَّبيعي. قال ابن عبد البر: حديثُهُ مضطربٌ لا يَثْبُت، وقد قيل فيه: فروة بن نوفل [وهو من الخوارج] خرج على المغيرة بن شعبة في صَدْرِ خلافة معاوية مع المستورد، فبعث إليهم المغيرة خيلاً، فقتلوا سنةَ خمس وأربعين، فإن كان هذا فلا صحبة له ولا رؤية، وإنما يروِي عن أبيه وعن عائشة.

---

٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦١)، و«سيرة ابن هشام» (٤/ ٥٨١)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ١٣٤)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٢٤)، و«الكامل» للمبرد (٢/ ٩٦).

(١) «السيرة» لابن هشام (٤/ ٥٨٢)، وقد ورد الشعر أيضاً في ترجمته في «أسد الغابة»، و«الكامل» للمبرد (٢/ ٩٦).

(٢) البيت من الحماسية رقم (٢٩) في شرح المرزوقي وتنسب الأبيات هنلاك إلى عمرو بن معد يكرب.

٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٨٢٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٦٥).

روى عنه أبو إسحاق الهمداني وهلال بن يساف وشريك بن طارق، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. وقال المرزباني في «معجمه»: فروة بن نوفل الأشجعي كوفي كان رئيس الشراة بالنُّخَيْلَةِ. وهو القائل [البسيط]:

ما إنْ نبالي إذا أرواحنا قُبِضت ... ماذا فعلتمْ بأجسادٍ وأبشارِ
لقد علمتُ وخيرُ العلمِ أنفعُهُ ... أنَّ السعيد الذي ينجو من النار

٨ ـ **«الصحابي الأسدي» فروة بن خميصة الأسدي.** أعرابي يماني شاعر، كان يصيب الطريق بنواحي فَيْد. وهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير وله سبع عشرة سنة. وعمارة قد جاوز الستين، فمن قول فروة في عمارة [الكامل]:

وابن المُراغَةِ عائذٌ من خوفنا ... بالوَشْمِ مَنزلةِ الذليلِ الصاغرِ
يخشى الرياحَ بأن تكون طليعةً ... أو أن تحلَّ به عقوبةُ بادرِ
وَلَّيْتَ ظهرَكَ واتقيت بنسوةٍ ... سودِ المعاصم والوجوهِ حَواسر
وأجوبُ في الهربِ البقاءِ وقد تَرَى ... سببَ المَنِيَّة قد بدا للناظر

فأجابه عمارة بقصيدة منها [الكامل]:

ما في السوِيَّةِ أن تَجُرَّ عليهِمُ ... فتكونَ يومَ الروعِ أوَّلَ صادِرِ

وكان فروة قتل بيده ثلاثة من بني حنظلة، فلما قال عمارة هذا البيت استُفِزَّ فروةُ، وكان صبياً لم يجرّب، وحمله على أن صبر في الحرب بعد أن انصرف أصحابه، وقاتل وحده فقتل، فقيل لعمارة: قتلتَ فروة، فقال: ما قتلته ولكني عَرَّضْتُه للقتل.

٩ ـ **«الصحابي مولى اللَّخميين» فروة بن مجالد، مولى اللَّخميين من أهل فلسطين.** روى عن النبي ﷺ، وأكثرهم يجعلون حديثه مرسلاً، روى عنه حسّان بن عطية، والمغيرة بن المغيرة. وكان فروة هذا معدوداً في الأبدال، مستجاب الدعوة.

١٠ ـ **«الجهني الصحابي» فروة الجهني:** شامي، له صحبة، روى عن بشير مولى

---

٨ ـ «المؤتلف» للآمدي (١٤٨)، وفيهما أن اسم أبيه حميصة، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢٣/ ٤٢٨).

٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٦٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٢٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٨٢).

١٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٧٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١٠، ٢٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٢).

معاوية: أنه سمعه في عشرةٍ من أصحابه يقولون إذا رأوا الهلال: اللهم، اجعلْ شهرَنا الماضي خيرَ شهرٍ وخيرَ عاقبة، وأَدخِلْ علينا شهرنا هذا بالسلامة واليُمْن والإيمان والعافية والرزق الحسن.

١١ ـ «الكِنْدي الكوفي» فروة بن أبي المغراء أبو القاسم بن مَعْدي كَرب الكِنْدي الكوفي. روى عنه البخاري، وروى الترمذي عن رجل عنه، وعبد الله الدارمي وأبو زُرْعة وأبو حاتم. قال أبو حاتم: هو صَدُوق. وتوفي سنة خمسٍ وعشرين ومائتين.

الألقاب

ابن أبي فروة: إسحاق بن عبد الله.

ابن أبي فروة: عبد الله بن كيسان.

الفروي: إسحاق بن محمد.

فَريدة

١٢ ـ «الكبرى المُغَنية» فريدة الكبرى. كانت مولَّدةً نشأت بالحجاز، ثم وقعت إلى آل الربيع فعُلِمَت الغناءَ في دورهم، ثم صارت إلى البرامكة. فلما قُتِل جعفر، هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها. ثم إنها صارت إلى الأمين. فلما قتل خرجت فتزوجت الهيثم بن سالم(١)، فولدت له ابنه عبد الله. ثم مات عنها، فتزوجها السندي بن الجُرَشيّ وماتت عنده. وكان لها صنعةٌ جيدة في الغناء، ولها صوتٌ في شعر الوليد بن يزيد وهو [مجزوء الرمل]:

وَيْحَ سَلْمَى لو تراني ... لَعَناها ما عَناني

واقفاً في الدارِ أبكي ... عاشقاً حُور الغَواني

١٣ ـ «جارية الواثق» فريدة الصغرى جارية الواثق بالله. كانت لعمرو بن بانةَ المُغنّي وأهداها للواثق، كانت من الموصوفات المحسِنَات. قال محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر: طلبني الواثق يوماً في غير نوبتي فسرت إليه مرتاعاً، وأُدخلتُ إلى دور الحريم، وهو في رواقٍ أرضُهُ وحيطانُهُ مفروشةٌ بالصخر، مُلَبَّسةٌ بالوشي المنسوج بالذهب، وهو على سريرٍ مُرَصَّعِ الجوهر،

---

١٢ ـ «المستظرف من أخبار الجواري» للسيوطي (٤٩)، و«الأغاني» للأصبهاني (٤/ ١١٥).

(١) «الأغاني»: مسلم.

١٣ ـ «المستظرف من أخبار الجواري» للسيوطي (٤٩)، و«الأغاني» للأصبهاني (٤/ ١١٦ ـ ١٢١).

وعليه ثياب منسوجةٌ بالذهب، وإلى جانبه فريدةُ عليها مثل ذلك، وفي حِجرها عود. فلما رآني قال: أقبلْ وبادِرْ إلينا؛ فطلب لي أكلا فقلت: أكلتُ يا أمير المؤمنين، فقال: هاتوا لمحمدٍ رطلاً في قدح، فأُحضرتُ ذلك، وغَنّت فريدة[1] [الطويل]:

أهابُكِ إجلالاً وما بكِ قدرةٌ ... عليَّ ولكنْ ملءُ عينٍ حبيبُها
وما هَجرتكِ النفسُ يا ليلَ أنها ... قَلَتْكِ ولا أن قلَّ منكِ نصيبُها
ولكنهم يا أملحَ الناسِ أُولِعوا ... بقولٍ إذا ما جئتُ: هذا حبيبُها

قال: فجاءت والله بالسحر، وجعل الواثقُ يجاوبها، وفي خلال ذلك تغني الصوتَ بعد الصوت، وأغني أنا في خلال غنائهما، فمرَّ لنا يوم أحسنُ ما مرَّ لأحد. فإنّا لكذلك إذ رفع رجلَهُ فضرب بها صَدْرَ فريدة ضربةً تدحْرَجت منها من أعلى السرير إلى الأرض وتفتت عودها، ومرَّت تعدو وتصيحُ، وبقيت أنا مُرَوَّعاً لم أَشكَّ أن عينه وقعتْ عليَّ فنظرتْ إليَّ أو نظرتُ إليها، فأَطرقتُ إلى الأرضِ متحَيراً أتوقَّعُ ضَرْبَ العنق، فإني لكذلك إذ قال لي: يا محمد، فوثبت قائماً، فقال: أرأيتَ أعجبَ من هذا؟! فقلت: الساعةَ تخرجُ روحي، فعلى من أصابتْنَا عينُهُ لعنةُ الله؛ فما السبب أو الذنب؛ قال: لا والله ولكني فكرتُ أنَّ جعفراً - يعني أخاه المتوكل - يقعدُ هذا المقعدَ وتَقعدُ معه فريدةُ كما قَعَدَتْ معي، فلم أُطِقِ الصبرَ، وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت. فقلت: بل يقتلُ الله جعفراً، ويحيا أمير المؤمنين، وقبلْت الأرض وقلت: الله الله يا سيدي، ارحمها، فقال لبعضِ الخدم: مُرَّ فجيءْ بها، فأقبلتْ وفي يدها عودٌ وعليها غير الثياب الأولى، فلما رآها جذبها إليه وعانقها وبكى وبكت وبكيت أنا، فقالت: ما ذنبي يا سيدي؟ فأعاد ذلك عليها، فقالت: سألتك بالله يا أميرَ المؤمنين إلاّ ضربتَ عنقي الساعةَ واسترِحْ من الفكر في هذا، وبكينا ساعةً، ثم أشار إلى الخدم، فأحضروا أكياساً فيها عَيْنٌ وَوَرِق، ورُزَمُ ثيابٍ كثيرة، ودُرْجاً فتحه وأخرج منه عقداً ما رأيت مثله، فألبسه إياها، وأمر لي بِبَدْلَةٍ وخمسة تخوت، وعدنا إلى أمرنا، ولم نزل إلى الليل، ثم تفرقنا. وضرب الدهر ضَرَباته، ومات الواثق وولي المتوكل، فإني لفي يوم غير نوبتي إذ طُلِبْتُ مثلَ ذلك الطلب. فدخلتُ إلى تلك الديار بعينها والحجرة بعينها، وإذا المتوكل قاعدٌ على سريرِ الواثق، وفريدة إلى جانبه، فقا لي: وَيْحَك! ما ترى إلى ما أنا فيه مع هذه؟ أنا منذ غدوةٍ أطلبها أن تغني فتأبى! فقلت لها: بحياته غنّي لنا، فاندفعت فغنت[2] [الوافر]:

(١) الشعر يمثل الحماسية رقم (٥٥٨) عند المرزوقي، ونسبه البكري في سمط اللآلي (٤٠) لنصيب بن رباح.
(٢) الشعر لكثير عزة، ديوانه (٢٢٢).

مـقـيـم بـالـمـجَـازة مـن قَـنَـوْنَـا وأهـلُـكَ بـالأُجَـيْـفـرِ فـالـثـمـادِ
فـلا تَـبْـعَـدْ فـكـلُّ فـتـى سـيـأتـي عـلـيـه الـمـوتُ يـطـرقُ أو يـغـادي

ثم رمت بالعود إلى الأرض، ورمت بنفسها عن السرير ومرَّتْ تعدو وتصيح: وا سيّداه! فقال لي: ويحك! ما هذا؟ قلت: لا أدري. قال: فما ترى؟ قلت: أن أنصرفَ أنا وتحضر هذه ومعها غيرها؛ فإن الأمر يؤول إلى ما يريد أمير المؤمنين، قال: فانصرفْ، فانصرفتُ ولم أدرِ ما كانت القصة.

فُرَيعَة

١٤ ـ **«الصحابية بنت معوذ» فُرَيْعَةُ بنت معوذ بن عفراء**. لها صحبة، وكانت مجابة الدعوة. حديثها في الرخصة في الغناء وضرب الدُّفِ في العرس من حديث أهل البصرة. وهي أخت الرُّبَيع بنت مُعَوّذ.

١٥ ـ **«الصحابية أخت أبي سعيد الخدري» فُرَيْعَةُ بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد الخدري**. شهدت بيعةَ الرضوان، وأُمها حبيبة بنت عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول. روت عن الفريعة هذه زينب بنت كعب بن عجرة حديثَها في سُكْنى المتوفَّى عنها زوجها في بيتها حتى يبلغَ الكتابُ أجَلَهُ، استعمله أكثرُ فقهاءِ الأمصار.

الألقاب

الفريابي الحافظ: جعفر بن محمد.

ابن فسوة: عتيبة بن مرداس.

الفسوي الحافظ: يعقوب بن سفيان.

ابن فسايخس: جماعة منهم الوزير محمد بن العباس، ومنهم العباس بن موسى، ومنهم سعيد بن عبد الله.

فُسْتُقة الحافظ: محمد بن علي بن الفضل.

---

١٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٣).

١٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٢٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٦٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٣)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٦٦).

الفَصيح

١٦ ـ «الحِلّي العِجْلي» الفصيح بن علي بن عبد السلام بن عطا بن إبراهيم بن محمد العِجْلي: من بلاد الحِلّة. كان يذكر أنه من أولاد أبي دُلَف العجلي، كان أديباً فاضلاً له شعر، ولد سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع عشرة وستمائة، ومن شعره [البسيط]:

هذي الديار وهذا الضَّالُ والسَّلَمُ وحيث كانت قبابُ الحي والخِيَمُ
يا صاحبيَّ قفا بي في منازلهمْ نبكي الديارَ التي كنَّا بها وهم
وأيّ عذرٍ لقلبٍ لا يُحرِكُهُ طيبُ الأسى ولدمع العين ينسجم
ليتَ الأَحِبَّةَ إذ جَدَّ الفراقُ بهمْ بما المحبونَ فيه بعدهم علموا
بانوا فكمْ دمعةٍ في إثْرِ عيسهمُ سحَّتْ وكم لَوعةٍ في الدار تضطرم
نلومُ صَرْفَ النوى فيما بنا صنعتْ واللَّوْمُ أولَى به الوَخَّادة الرُّسُم
لم تخلُ لولا المطايا وهي آهلةٌ دارٌ ولا شتَّ شملٌ وهو ملتئم

الألقاب

الفصيحي النحوي: علي بن محمد بن علي.

فَضالة

١٧ ـ «الأنصاري الصحابي فضالة بن عبيد» فَضَالة بن عبيد بن نافذ[١] بن قيس بن صهيب[٢] بن الأصْرَم الأنصاري العمري الأوسي، أبو محمد. أول مشاهده أُحُدٌ ثم شهد

---

١٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ١١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ١٢٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٤)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٢١)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٠١).

(١) «الاستيعاب» ناقد.

(٢) ابن سعد: صهيبة.

١٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٢٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٧)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٠١).

المشاهدَ كلَّها. ثم انتقل إلى الشام وسكن دمشق وبنى بها داراً، وكان فيها قاضياً لمعاوية، ومات بها سنة ثلاث وخمسين للهجرة، وقيل تسع وستين، والأول أصَحّ. وحمل معاوية سريره وقال لابنه عبد الله: أعِنّي يا بنيَّ وإنك لا تحمل بعده مثلَه.

لما حضرت أبا الدرداءِ الوفاةُ قال له معاوية رضي الله عنه: من لهذا الأمر؟ قال: فَضَالة ابن عبيدٍ، فولاه القضاء لمَّا خرج إلى صفين وقال له: أما إني لم أحْبُكَ بها ولكن استترتُ بك من النار فاستر. ثم أمَّره معاوية على الجيش فغزا الروم في البحر وشتا بأرضهم. وكان فضالة أحدَ من بايع بيعة الرضوان. وروى له مسلمٌ والأربعة.

١٨ ـ **«الليثي الصحابي» فضالة الليثي**. قال ابن عبد البر: اختلف في اسم أبيه فقيل: فضالة بن عبد الله، وقيل: فضالة بن وهب بن بَحْرة بن يحيى بن مالك الأكبر الليثي، وقال بعضهم: الزهراني فأخطأ، والزهراني غير الليثي؛ الزهراني تابعيّ. يُعَدُّ فضالة الليثي في أهل البصرة، حديثه عن النبي ﷺ أنه قال: حافظْ على العصرين؛ يعني الصبحَ والعصر. روى عنه ابنه عبد الله.

١٩ ـ **«مولَى النبي ﷺ» فضالة**. مذكور في موالي رسول الله ﷺ، قال ابن عبد البر: لا أعرفه بغير ذلك.

٢٠ ـ **«الأسدي الشاعر» فضالة بن شريك: كان من بني أَسَدٍ شاعراً فاتكاً**. له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن فضالة الذي وفد على عبد الله بن الزبير والقائل له: إنَّ ناقتي قد نقِبَتْ ودبِرَتْ، فقال له: ارقعها بجلد واخْصِفْهَا بِهُلْبٍ[٢] وَسِرْ بها البردين[٣] فقال: إني جئتُكَ مستحملاً لا مستشيراً، فلعن الله ناقة حملتني إليك. فقال ابن الزبير: إنَّ[٤] وراكبها، فانصرف وقال [الوافر]:

أقولُ لغِلْمَتي: شُدُّوا ركابي   أُجاوزْ بطنَ مكةَ في سوادِ
فمالي حين أقطعُ ذاتَ عِرقٍ   إلى ابن الكاهليةِ مِن معاد

---

(١) «الإصابة»: بحيرة.

١٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٤).

٢٠ ـ «أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٢/ ٦٥ ـ ٧٥).

(٢) الهلب: الشعر.

(٣) البردان: الغداة والعشي.

(٤) إن: في مثل هذا الموضع تكون بمعنى نعم.

شَكَوتُ إليه أن نَقِبَتْ قَلُوصي فردَّ جوابَ مشدودِ الصِفاد
يَضِنُّ بناقةٍ ويَرُوم ملكاً محالٌ ذاكمُ غيرُ السَّدَاد

وهي طويلة ذكرها صاحب الأغاني في ترجمة فضالة.

وقيل إن هذه القصةَ تَمَّتْ لفضالة نفسه، فلما وَلِيَ عبد الملك سأل عنه فقيل: مات، فأمر لورَثَتِهِ بمائة ناقة تحمل بُرّاً وتمراً.

وهجا فَضالةُ عاصمَ بن عُمَر بن الخطاب(١)، فاستعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو أَمير المدينة، فهرب فضالةُ حتى أتى يزيدَ بن معاوية، فعرَّفه ذنبهُ فأعاذه وكتب إليه: إن فضالةَ أتاني واستجار بي، وإنه يحبُّ أن تهبَهُ لي، وضمن أنه لا يعود لهجائه، فقبل ذلك عاصم، فقال فضالة يمدح يزيد [الطويل]:

إذا ما قُريشٌ فاخَرَتْ بقديمها فَخَرْتَ بمجدٍ يا يزيدُ تليدِ
بمجدِ أميرِ المؤمنينَ ولم يَزَلْ أبوكَ أمينُ اللّهِ غيرَ بليد
به عصَمَ اللّهُ الأنامَ من الرَّدى وأدرك تَبْلاً من معاشِرَ صِيد
ومجدِ أبي سفيان ذي الباعِ والندى وحربٍ وما حربُ العلى بزهيد
فمن ذا الذي إن عَدَّد الناسُ مجده يجيء بمجدٍ مثلِ مجدِ يزيد

٢١ ـ «ابن الناقد» **أبو الفضائل ابن الناقد المهذب**. كان طبيباً مشهوراً وعالماً مذكوراً، وكان يهودياً مشهوراً بالطبّ والكحل، إلاّ أن الكحلَ كان أغلبَ عليه، وكان كثيرَ المعاش، وكان أكثرُ الطلبةِ يشتغلون عليه وهو راكبٌ في وقت دورانه وافتقاده للمرضى. وتوفي سنة أربعٍ وثمانين وخمسمائة بالقاهرة. وأسلم ولده أبو الفرج، وكان كحالاً أيضاً.

أتى إلى أبي الفضائل صاحبٌ له من اليهود ضعيفُ الحالِ وطلب منه أن يَرْفِدَه بشيءٍ، فأجلسه عند داره وقال له: معاشي اليوم لك، بختك رزقك. وركب حماره ودار على المرضى والرَّمَدا، ولما عاد أخرج عدةَ الكحلِ وفيها قراطيسُ كثيرةٌ مَصرُورةٌ، وجعل يفتحها شيئاً بعد شيء فيجد منها ما فيه الدينار والأكثر، وما فيه الدارهم الناصرية وما فيه دراهم السَّواد، فكان ذلك ما يقارب الثلاثمائة دِرْهَم، وقال له: والله ما أعرفُ الذي أعطاني الذهبَ من الدراهم الناصرية من الدراهم السَّوداء.

---

(١) هجاؤه لعاصم في الحماسة البصرية (٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«الأغاني» (١٢/ ٦٧).

٢١ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١١٥ ـ ١١٦).

فِضَّة جارية المستنصر بالله أمير المؤمنين العباس: لها ذكر وترجمة في ترجمة المستنصر، واسمه منصور بن محمد، فَلْيُكْشَفْ من هناك عن ترجمتها، والله الموفق.

الفضل

٢٢ ـ «النحوي المقرىء» الفضل بن إبراهيم بن عبد الله الكوفي، أبو العباس النحوي المقرىء: أخذ القراءة عن الكسائي. له اختيارٌ في أحرفٍ يسيرة.

٢٣ ـ «المسترشد بالله» الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين الإمام أبو منصور المسترشد بالله ابن المستظهر بن المقتدي بن القائم بن القادر بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. بويع بالخلافة ليلة الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. وأول من بايعه إخوته: أبو عبد الله محمد، وأبو طالب العباس، وأبو إسحاق إبراهيم، وأبو نصر محمد، وأبو القاسم إسماعيل، وأبو الفضل عيسى. ثم تلاهم عمومته أولاد المقتدي، قال الصولي: بايعه سبعة من أولاد الخلفاء. وكان المسترشد أشقرَ أعطرَ أشهلَ خفيفَ العارضين، وجلس بُكْرَةَ الخميس جلوساً عاماً، وبايعه الناسُ، وكان المتولي لأخذ البيعة قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني، وبايع الناسُ إلى الظهر، ثم أخرجت جنازة المستظهر، فصلَّى عليه المسترشد وكبَّر عليه أربعاً، وجلس للعزاء أياماً، وكان عمره لما بويع سبعاً وعشرين سنة، لأن مولده سنة ست وثمانين وأربعمائة. وكان أبوه خطب له بولاية العهد ونقش اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين.

وكان يتنسك في أوَّلِ زمانه ويلبسُ الصوفَ ويتفرد في بيتٍ للعبادة، وختم القرءان وتفقَّه، وكان مليحَ الخطّ، لم يكن قبله في الخلفاء من كتب أحسنَ منه، وكان يستدرك على كتَّابه أغاليطهم، وكان ابن الأنباري يقول: أنا ورّاق الإنشاء ومالك الأمر يتولى ذلك بنفسه الشريفة.

---

٢٢ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٨).

٢٣ ـ «طبقات السبكي» (٧/ ٢٥٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٥٦١ ـ ٥٦٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٦ ـ ٨٨)، و«مفرج الكروب» لابن واصل الحموي (١/ ٥٠ ـ ٦٠).

وكان ذا هيبةٍ وإقدام وشجاعة، وضبط الخلافةَ ورتَّبها أحسنَ ترتيب، وأحيا رميمها، وشيد أركان الشريعة، وخرج عدة نُوَبٍ إلى الحِلَّةِ والموصل وطريق خراسان. لم تزل أيامُهُ مكدَّرةً بكثرة التشويش من المخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك ومباشرته، إلى أن خرج الخرجة الأخيرة فكُسِر وأُسر وقتله الملاحدة، جهزهم عليه السلطان مسعود، فهجموا عليه مخيَّمَهُ بظاهر مَراغةَ سنة تسع وعشرين وخمسمائة. وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً. وكان عمره خمساً وأربعين سنة وأشهراً. وكان قد سمع الحديث مع إخوته من أبي القاسم علي بن أحمد بن بيان الرزاز، ومن مؤدبه أبي البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن السيبي. وحدث، روى عنه وزيره علي بن طراد الزينبي وأبو الفتوح حمزة بن علي ابن طلحة الرازي، وأبو علي إسماعيل بن طاهر بن الملقب وغيرهم. ومن شعره لما كُسرَ وأشير عليه بالهزيمة(١) [مجزوء الكامل]:

قالوا: تقيمُ وقد أحا ... ط بكَ العدوُّ ولا تفرُّ
فأجبتهم: المرءُ ما ... لم يتعظْ بالوعظ غِر
لا نِلْتُ خيراً ما حييـ ... ـتُ ولا عداني الدهرَ شر
إن كنت أعلمُ أن غيـ ... ـرَ اللَّه ينفعُ أو يضر

ومن شعره [المتقارب]:

أقول لشرخِ الشبابِ: اصطبرْ ... فولّى وردَّ قضاءَ الوَطَرْ
فقلتُ: قنعتُ بهذا المشيبِ ... وإن زال غيمٌ فهذا مطر
فقال المشيبُ: أيبقى الغبارُ ... على جمرةٍ ذاب منها الحجر

ومنه [الطويل]:

أنا الأشعرُ الموعودُ بي في الملاحم ... ومن يملكُ الدنيا بغير مزاحمِ
ستبلغ أرضَ الرومِ خيلي وتُنْتَضَى ... بأقصى بلاد الصين بيضُ صوارمي

ومنه لما استؤسر [الطويل]:

ولا عجباً للأُسْدِ أنْ ظفرتْ بها ... كلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمِ
فَحَرْبةُ وحشيٍ سَقَتْ حَمْزَةَ الردَى ... وموتُ عليٍ من حسام ابنِ مُلْجم

(١) الأبيات في الفوات (١٨٠)، و«طبقات الشافعية» (٢٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٥٦٢).

ومنه وقد خرج لقتال الأعاجم [الكامل المرفل]:

لأُقَلْقِلَنَّ العيسَ داميةَ الأ خفاق من بلدٍ إلى بلدِ
إما يقال مضَى فأُحزرها أو لا يقال مضَى ولم يعد

قال مسعود بن عبد الله التيتاري: اتفق أن المسترشد رأى فيما يرى النائم في الأسبوع الذي استشهد فيه كأن على يده حمامةً مطوقةً، فأتاه آتٍ وقال: خلاصُكَ في هذا. فلما أصبح حكى لابن سكينة الإمام ما رآه، فقال: ما أولته يا أمير المؤمنين؟ قال: أولته ببيت أبي تمام الطائي[1].

هنَّ الحَمَامُ فإنْ كسرتَ عيافةً مِنْ حائهنّ فإنَّهُنَّ حِمَامُ

وخلاصي في حمامي، وليتَ من يأتيني فيخلِّصني مما أنا فيه من الذلّ والحبس، فقتل بعد المنام بأيام.

وكان المسترشد قد خرج للإصلاح بين السلاطين السلجوقية واختلاف الأجناد، وكان معه جمعٌ كثيرٌ من الأتراك، فغدر أكثرهم به ولحقوا بالسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه، ثم التقى الجمعان فلم يلبثوا إلاّ قليلاً وانهزموا عن المسترشد، وقبض على المسترشد وعلى خواصه، وحملوا إلى قلعة بقرب همذان وحبسوا بها، وكان ذلك في شهر رمضان، وبقي معه إلى النصف من ذي القعدة وحمل مع مسعود إلى مراغا، وأنزل بناحيةٍ من المعسكر، فدخل عليه جماعةٌ من الباطنية من شرخ الخيمة وتعلقوا به وضربوه بالسكاكين، فوقعت الصيحة، وقتل معه جماعةٌ منهم أبو عبد الله ابن سكينة وابن الجزري، وخرج جماعة منهزمين فقتلوا وأضرمت النار فيهم، وبقيت يد أحدهم لم تحترق، وهي خارجة من النار مضمومة كلما ألقيت النار عليها لا تحترق، ففتحوا يده فإذا هي يده وفيها شعرات من كريمته، فأخذها السلطان مسعود وجعلها في تعويذِ ذهب، ثم جلس السلطان للعزاء، وخرج الخادمُ ومعه المصحفُ وعليه الدم إلى السلطان، وخرج أهل المراغة وعليهم المسوح وعلى وجوههم الرماد الصغار والكبار، وهم يستغيثون، ودفنوه عندهم في مدرسة أحمدك، وبقي العزاء بمراغة أياماً. وخَلَّف من الأولاد أبا جعفر منصوراً الراشد، وأبا العباس أحمد وأبا القاسم عبد الله، وإسحاق توفّي في حياته، ووزر له ربيبُ الدولة محمد بن الحسين نيابةً عن أبيه، وأبو علي بن صدقة. وعلي بن طراد. وأبو شروان بن خالد. وقضاته أبو الحسن علي بن محمد

(١) ديوان أبي تمام (٣/ ١٥٢)، و«الفوات» (٣/ ١٨١).

الدامغاني، وعلي بن الحسين الزينبي. وحجابه ابن المعوج، وابن البقشلام[1]، وابن الصاحبي.

٢٤ ـ «أبو عامر الجرجاني» الفضل بن إسماعيل التميمي، أبو عامر الجرجاني. كان أديباً أريباً فاضلاً مليحَ الخطّ صحيحَ الضبط حسنَ التأليف، له نظم ونثر. له كتاب: «البيان في علوم القرءان». وكتاب «عروق الذهب في أشعار العرب». وكتاب «سلوة الغرباء». و «قلائد الشرف» في الشعر. وغير ذلك.

سمع من أبي سعد ابن رامش وأبي نصر ابن رامش المقرىء وأبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي. كان موجوداً في حياة الحافظ عبد الغافر، وذكره الباخرزي في «الدمية»، ومن شعره في هرّة[2] [الخفيف]:

إنّ لي هرةً خَضَبْتُ شَوَاها ... دونَ أولادِ منزلي بالرقونِ
ثم قلَّدتها لخوفي عليها ... وَدَعاتٍ تردُّ شرَّ العيون
كلَّ يومٍ أعُولُها قبلَ أهلي ... بزلالٍ صافٍ ولحمٍ سَمين
وهي تِلعابةٌ إذا ما رأتني ... عابسَ الوجهِ وارمَ العِرْنينِ
فتغني طوراً وترقصُ طوراً ... وتَلَهَّى بكلِ ما يُلهيني
لا أريدُ الصلاءَ إن ضاجعتني ... عند بردِ الشتاءِ في كانون
وإذا ما حككتُها لَحَسَتْني ... بلسانٍ كالمبردِ المسنون
وإذا ما جَفَوْتُها استعطفتني ... بأنينٍ من صوتها ورنين
وإذا ما وَتَرْتُها كشفتْ لي ... عن جِرابٍ ليست متاعَ العيون
أملحُ الخلقِ حين تلعبُ بالفا ... ر فتلقيه في العذابِ المهين
وإذا مات حِسُّهُ أنشَرَتهُ ... بشمالٍ مكرومةٍ أو يمين
وتصاديه بالغفول فإن را ... م انجحاراً علته كالشاهين
وإذا ما رجا السلامةَ منها ... عاجلته ببطشةِ التنين

---

(١) هو الكمال أبو الفتوح حمزة بن طلحة المعروف بابن البقشلام انظر: «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٨٧).

٢٤ ـ «طبقات المفسرين» (٢/ ٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ١٩٣، ٦/ ١٢٧)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٥٦٨).

(٢) القصيدة في معجم الأدباء (١٦/ ٢٠٢).

وكـذاك الأقـدارُ تـفـتـرسُ الـمـر ءَ وتـغـتـالُـهُ بِـقَـطْـعِ الـوتـيـن
بـيـنـمـا كـان فـي نـشـاطٍ وأُنْـسٍ إذ سـقـاه سـاقٍ بـكـاسِ الـمَـنـون

ومن شعره وكان غوَّاصاً على المعاني[١] [الكامل]:

عُـلِـقْـتُـهـا بـيـضـاءَ ظـامـئـةَ الـحـشـا تـسـبـي الـقـلـوبَ بـحـسـنـهـا وبـطـيـبـهـا
مـثـل الـشـقـائـق فـي احـمـرارِ خـدودِهـا لـلـنـاظـريـن وفـي اسْـوِدادِ قـلـوبـهـا

ومنه [الطويل]:

وقـد يـسـتـقـيـمُ الـمـرءُ فـيـمـا يـنـوبُـهُ كـمـا يـسـتـقـيـمُ الـعُـودُ فـي عَـرْكِ أُذْنِـهِ
ويـرجَـحُ مـن فـضـل الـكـلام إذا مَـشـى كـمـا يـرجـحُ الـمـيـزانُ مـن فَـضْـلِ وزنِـه

ومنه[٢] [مجزوء الكامل]:

إنـي بُـلـيـتُ بـشـادنٍ بـلـواهُ عـنـدي تُـسْـتَـحَـبُّ
فـإذا بـلـوتُ طـبـاعَـهُ فـالـمـاءُ يُـشْـرَبُ وهـو عـذبُ
وإذا نـضَـوتُ ثـيـابَـهُ فـالـلـوزُ يُـقْـشَـرُ وهـو رطـبُ
وقـصـارُ وصـفـي أنّـه فـيـمـا أُحـبُّ كـمـا أُحِـبُّ

ومنه[٣] [الكامل]:

أصـبـحـتَ مـثـل عـطـاردٍ فـي طـبـعِـهِ إذ صـرتَ مـثـلَ الـشـمـسِ فـي الإشـراقِ
فـلـذاك مـا ألـقـاك يـومـاً واحـداً إلاّ قـضـيـتَ عـلـي بـالإحـراق

ومنه [الكامل]:

قـد ضـاق صـدري مـن صـدورِ زمـانـنـا فـهـمُ جـمـاعُ الـشـرِ بـالإجـمـاعِ
يـتـضـارطـون فـإن شـكـوتَ ضِـراطَـهُـمْ شـفـعـوا سـمـاعَ الـضـرط بـالإسْـمَـاع
هـذا يـفـرقـعُ بـالـضـراط وذَاكُـمُ يـرمـي بـمـثـل حـجـارةِ الـمـقـلاع
ومـن الـبـلـيـةِ أن تُـعَـاشِـرَ مَـعْـشـراً يـتـضـارطـون الـدهـرَ بـالإيـقـاع

ومنه[٤] [السريع]:

---

(١) البيتان في الدمية (١/ ٥٧٩)، و«معجم الأدباء» (١٦/ ٢٠٣).
(٢) في «الدمية» (١/ ٥٧٢)، و«معجم الأدباء» (١٦/ ١٩٨).
(٣) «معجم الأدباء» (١٦/ ١٩٨).
(٤) «الدمية» (١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠).

ونائمٍ عن سهري قال لي ... وقد طواني حبُّه طيا
أأنت حيٌّ بعدُ قلتُ انتبهْ ... فالميْتُ في النوم يُرَى حيا

ومن شعره قوله(١) [المتقارب]:

عذيري من شادنٍ أغضبوه ... فجرَّد لي مُرْهَفا باتكا
وقال: أنا لك يا ابنَ الوكيل ... وهل لي رجاءٌ سوى ذلكا؟

وقد أوردتهما في ترجمة صدر الدين محمد بن عمر وتكلمت عليهما.

ومن شعر أبي عامر الجرجاني(٢) [مجزوء الكامل]:

عوِذْ لسانَك أن يليـ ... ـنَ على الخطابةِ والخطابِ
وتعهَّدِ الفكرَ الحديـ ... ـدَ بصرفه في كلِ بابِ
فتآكل السيفِ الصَّقيـ ... ـلِ بطول مكثٍ في القرابِ

ومنه [مجزوء الكامل]:

لا تنكرنْ حقَّ الأديـ ... ـب لأن تعرَّى من ثيابِهْ
فالسيفُ أهيبُ ما يكو ... نُ إذا تجرَّدَ من قِرابه

ومنه [مجزوء الكامل]:

ما في زمانك واحد ... لو قد تأمَّلْتَ الشواهدْ
فاشهد بصدقِ مقالتي ... أو لا فكذِّبني بواحد

قلت هو مثل قول ابن حَسُّول [المنسرح]:

قد مات في دهرنا الكرامُ ومن ... يعرفُ قَدْرَ الثناءِ والمدحِ
وإن شككتمْ في الذي قلتُهُ ... فكذِّبوني بواحدِ سمحِ

ومن شعر أبي عامر الجرجاني [الوافر]:

تختَّمْ في اليسارِ فلستَ تلقَى ... طرازَ الكمِ إلاّ في اليسارِ
وما نقصُوا اليمينَ به ولكن ... لباسُ الزَّيْنِ أوْلَى بالصغارِ
كذاك ترى الأَباهِمَ عاطلاتٍ ... وهنَّ على الأكفِ من الكبارِ

---

(١) «معجم الأدباء»، و«طبقات المفسرين»، و«بغية الوعاة».
(٢) «الدمية» (١/ ٥٨٠).

ومنه [الكامل]:

إني بُليتُ بحاجبٍ حَجبَ الورى ... بمطالِهِ عن نيله المطلوبِ
أبتِ الملاحةُ أن تفتّحَ عينَهُ ... إلا بقدرِ تبسُّم المكروب

ومنه [البسيط]:

استرزِق اللَّه فالأرزاقُ في يده ... ولا تمدَّ إلى غيرِ الإلاه يدا
وحاذِرِ الدهرَ أن يلقاكَ منفرداً ... فمهرك النردِ مأخوذٌ إذا انفردا

ومنه [الكامل]:

يا رُبَّ كوماءَ خَضَبْتُ نَحْرَهَا ... بمديةٍ مثلِ القضاءِ السابقِ
كأنَّها والدمُ جاشٍ حولها ... سوسنةٌ زرقاءُ في الشقائق

قلت: ذكرت هنا قولي أنا [الخفيف]:

وسيوفٍ إذا بَدَتْ في جراحٍ ... قلتُ هذا بنفسجٌ في شقيقِ
يَنْشُدُ الجسمُ روحَهُ من ظُبَاها ... ودماهُ بينَ النقا والعقيق

ومن شعر أبي عارم الجرجاني [السريع]:

ادَّرعِ الصبرَ وكنْ آخذاً ... بالرفقِ والإشفاقِ والخوفِ
ولا تكنْ أعجلَ من فَيْشَةٍ ... عِنانها أُطْلِقَ في الجوف

ومنه [البسيط]:

أوجعتَ قلبكَ إذا أهديتَ لي مائةً ... فاللَّهُ يَجْزِيكَ عنّي يا أبا الفرجِ
الضرطُ في ذقنك المنتوفِ شاربُهُ ... والأيرُ في استِ أمكَ المنهوكةِ الشَّرَجِ

ومنه [السريع]:

يا ذا الذي ضافَ أبا مجدِ ... فباتَ في جوعٍ وفي جَهدِ
تَغَدَّ في البيتِ إذا ضِفْتَهُ ... فخبزُهُ في رَبْعَةِ النَّدّ

ومنه، وقد قيل له: إنّ غلامك يهرب على فرس لك [المتقارب]:

أتهربُ مَعْ فَرسي يا خبيثُ ... أراحنيَ اللَّهُ من شَرِكا
ولستُ أظنُّك تَقْوَى عليه ... وإن أنت دَقَّقت في فكركا
فإنَّ مَقيلي على ظهرِهِ ... وإن مَبيتي على ظهركا

ومنه يهجو خطيباً[١] [المتقارب]:

أمـا تـسـتـحـي وَيْـكَ مـن مـنـظـرِكْ ومـن سـوءِ مـا شـاع مـن مَـخْـبَـرِكْ
وتـزعـمُ أنـك أنـتَ الـخـطـيـبُ فَـلِـمْ يـخـطـبـونَ عـلـى مـنـبـرِك؟

وقال عبد القاهر الجرجاني يصف أبا عامر الجرجاني المذكور[٢] [الخفيف]:

مـا أبـو عـامرٍ سِوَى الـلـطـفِ شيء إنـه جـمـلـةٌ كـمـا هُـوَ روحُ
كـلُّ مـا لا يـلـوحُ مـن سرِ مـعـنًـى عـنـد تـفـكـيـره فـلـيـس يـلـوحُ

وقال أبو الفرج ابن هندو أيضاً [السريع]:

هـذا سـروري بـأبـي عـامـرِ مُـغْـرِقـي فـي لُـجـهِ الـغـامـرِ
فـتًـى إذا جـاراه فـي مَـفْـخَـرٍ مُـسَـاجـلٌ خَـاطـرَ بـالـخـاطـر
الـنـثـرُ جـسـمٌ وهـو روحٌ لـه والـنـظـمُ عـيـنٌ وهـو كـالـنـاظـر

ومن شعر أبي عامر الجرجاني يهجو أهل نيسابور [الطويل]:

أرى أهـل نـيـسـابـورَ كـالـمـعـدانِ الـذي يُـنـالُ الـجَـدَى مـنـه بـحـفـرِ الـمـعـاولِ
إذا فـزعـوا كـانـوا بُـغـاثـاً مُـسِـفَّـةً وإن أمـنـوا طـاروا بـريـشِ الأجـادل

ومنه [الطويل]:

أقـولُ لـه لـمـا تـلـبَّـس خـلـعـةً تَـحَـشْـرَجَ فيها من أُولي العلم عالمُ
رأيـتُـكَ مـثـلَ الـنـعـشِ لـم يُـرَ لابـسـاً لـخـلـعـتـهِ إلاّ وفـي الـحـيّ مـأتـم

ومنه [الطويل]:

خـذوا صِـفَـةَ الـرمّـانِ عـنّـي فـإن لـي لـسـانـاً عـن الأوصـافِ غـيـرُ قـصـيـرِ
حِـقـاقٌ كـأمـثـالِ الـكُـرَاتِ تَـضَـمَّـنَـتْ فـصـوصَ بَـلَـخْـشٍ فـي غـشـاءِ حَـريـر

ومنه [الكامل المرفل]:

يـا نَـرجِـسـاً لـم تَـغْـدُ قـامـتُـهُ سـهـمَ الـزمـرُّدِ حـيـن يـنـتـسـبُ
فَـرِصَـافُـهُ عَـظْـمٌ وَقُـذَّتُـهُ قِـطَـعُ الـلُّـجَـيْـنِ وَفُـوْقُـهُ ذَهَـبُ

---

(١) يهجو خطيب أستراباذ في «الدمية» (١/ ٥٨٦).
(٢) «دمية القصر» (١/ ٥٧١).

ومنه [الطويل]:

وسهم من الميناء فُضِضَ رأسُهُ   بقدرةِ باريهِ وَذُهِبَ فُوقُهُ[١]
يُغايِظُ أحداقَ الغواني وإنها   تَراجَعُ إنْ قيستْ به ويفوقُ هو

٢٥ ـ «ابن المنجم النحوي» الفَضْل بن ثابت بن محمد البغدادي الكَرْخي المعروف بابن المنجم.

قال محب الدين بن النجار: رأيت له كتاباً سماه «السامي في شرح الُلمَع» لابن جنِّي بخطّ يده وتصنيفه.

٢٦ ـ «أمير المؤمنين المطيع» الفَضْل بن جعفر، أمير المؤمنين المطيع لله أبو القاسم بن المقتدر بن المعتضد. ولي بعد المستكفي، وأمه أمُّ ولد اسمها مُشْغلة، أدركت خلافته، بويع سنة أربع وثلاثين، ومولده أول سنة إحدى وثلاثمائة، وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة. قال ابن شاهين: وخلع نفسه غير مُكْرِهٍ فيما صحَّ عندي في ذي العقدة سنة ثلاث وستين ونزل عن الخلافة لولده أبي بكر عبد الكريم، ولقبوه الطائع لله، وسنه يومئذ ثمان وأربعون سنة. ثم إن الطائع خرج إلى واسط ومعه أبوه المطيع لله فمات في المحرّم من السنة المذكورة، وماتت أمّ المطيع سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وكان المطيع أبيض تعلوه صفرة، أقنى جميلَ الوجه، وكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وواحداً وعشرين يوماً. وفي أيامه أعيد الحَجُرَ الأسود إلى البيت من القرامطة. ولم يزل قائماً بالأمر إلى أن وقع الخُلْفُ بين سبكتكين مولى معزّ الدولة حاجبه وبين أولاد معزّ الدولة بختيار ومحمد وإبراهيم، وعاونهم الديلم، وعاون سبكتكين الأتراك، وجرت بينهم مناوشةٌ وحربٌ. وأحرق الحاجبُ سوقَ الثلاثاء إلى الرحبة الكبيرة، وحصر محمداً وإبراهيم ابني معز الدولة في دارهما، وبختيار بالأهواز، ثم إن الحاجب أسر محمداً وإبراهيم وأمهما وأحْدَرَهُما إلى واسط، وجرت فتنةٌ عظيمةٌ بين الأتراك والديلم، واستدعى المطيعُ القاضيَ عبيد الله بن أحمد بن معروف وأربعةً من الشهود وأشهدهم على نفسه أنه جعل الخلافةَ في ابنه أبي بكر عبد الكريم، وخلع نفسه. وكان كاتب المطيع أبو أحمد بن الفضل بن عبد الرحمٰن

---

(١) هذه أجزاء السهم، فالرصاف: العقب الذي يلوى فوق مدخل النصل في السهم، والقذة: ريش السهم، والفوق موضع الوتر من السهم.

٢٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١١٣)، و«فوات الوفيات لابن شاكر (٣/ ١٨٢)، و«خلاصة الذهب المسبوك» للأربلي (٢٥٧).

ابن جعفر، ثم إبراهيم بن علي بن عيسى بن داود بن سعيد النصراني، ثم الحسن بن محمد الصالحي، ثم أبو سعيد وهب بن إبراهيم بن طازاذ، وحاجبه أحمد بن خاقان، ثم أبو بكر عبد الواحد المعروف بابن أبي عمرو الشرابي، ثم أخوه أبو الحسن محمد بن عثمان، وخلفه ابنه أبو المنصور عبد الرحمٰن بن محمد.

ومن شعره يمدح به سيف الدولة ابن حمدان [الطويل]:

تخيّرتُ سيفاً من سيوفٍ كثيرةٍ ... فلم أرَ مثلَ سيفٍ لدولتي
أرى الناس في وَسْطِ المجالسِ يَشْرَبُوا[1] ... وذاك بثغرِ الشام يحفظ بيضتي

٢٧ ـ «أبو علي البصير» الفَضْل بن جعفر بن الفضل بن يونس أبو علي النخعي الشاعر المعروف بالبصير. من أهل الكوفة، سكن بغداد، وكان قدم من سرَّ من رأى أول خلافة المعتصم ومدحه ومدح جماعة من قواده، ومدح المتوكل والفتحَ بن خاقان، وكان يتشيَّعُ تشيعاً فيه بعض الغلو، وله في ذلك أشعار، وكان أعمى وإنما لقب البصير على العادة في التفاؤل؛ وقيل: إنما لقب بذلك لأنه كان يجتمع مع إخوانه على النبيذ فيقوم من صدرِ المجلس يريد البولَ فيتخطَّى الزجاجَ وكلَّ ما في المجلس من آلةٍ ويعودُ إلى مكانه ولم يُؤخَذْ بيده. وبقي إلى أيام المعتز، وقيل: توفي في الفتنة، وقيل: توفي بعد الصلح، وهو القائل[2] [الطويل]:

لَئنْ كان يَهْدِيني الغلامُ لِوُجهَتي ... ويقتادني في السَّيرِ إذ أنا راكبُ
فقد يستضيءُ القومُ بي في أمورهم ... ويخبو ضياءُ العينِ والرأيُ ثاقبُ

ومنه [البسيط]:

قلتُ لأهلي وَرَامُوا أن أميرَهُمُ ... بماءِ وجهي ولم أفعلْ ولم أكَدِ
لا يستوي أن تُهينوني وأكرمَكُمْ ... ولا يقومُ على تقويمكم أوَدي
فطيّبوا عن رقيقِ العيشِ أنفسَكُمْ ... ولا تمدُّوا إلى أيدي اللئام يدي
تبلّغوا وادفعوا الحاجاتِ ما اندفعتْ ... ولا يكنْ همُّكُمْ في يومكم لِغَدِ

---

(١) ركب الضرورة حين حذف النون.

٢٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني صفحة (٣١٤). و«نكت الهميان» للصفدي الصفحة (٢٢٥)، والنخعي: بفتحتين إلى النخع قبيلة من مذحج. انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٩٤) ترجمة (٣٩٩٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٧٣).

(٢) «معجم المرزباني» (١٨٥).

فَرُبَّ مدَّخِرٍ ما ليس آكِلَهُ ... ومستعدّ ليومٍ ليس في العُدَد
ورُبَّ مجتهدٍ ما ليس بالِغَهُ ... وبالغ ما تمنَّى غيرَ مجتهد

وقال يمدح إسحاق بن سعد [الرمل]:

ما عليها أحدُ أقْصِدُهُ ... كلُّ من أبلوهُ أستبعِدُهُ
خُوِلَ المالَ أُناسٌ كلهم ... ما له ربٌّ له يعبدُهُ
والذي تسمو به همتهُ ... للعُلَى فالدهرُ لا يُسْعِدهُ
غير إسحاق بن سعدٍ إنهُ ... عقلتْ عنه لساني يده
إن إسحاق بنَ سعدٍ رجلٌ ... يحسنُ اليومَ وَيُرْجَى غده
قد بلَوناهُ على عِلاَّتهِ ... فَخَبَرْنَا منهُ ما نَحْمَده
فاقتعدناه أخاً نُنْهِضُهُ ... في الملمَّاتِ فما يعقده
واعترفنا بالذي أودعنا ... وعَدُوُّ العُرْفِ مَنْ يَجْحَده

ومنه [الطويل]:

فلا تعتذرْ بالشغلِ عنَّا فإنما ... تُناطُ بك الحاجاتُ ما اتصل الشغلُ

وقال [الطويل]:

إذا ما غدت طلاَّبةُ العلمِ ما لها ... من العلم إلا ما يُخَلَّدُ في الكُتْبِ
غدوتُ بتشميرٍ وَجِدٍ عليهمُ ... ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

وقال [الكامل]:

في كل يومٍ لي ببابك وقفةٌ ... أطوي إليه سائرَ الأبوابِ
فإذا حضرت وغبتُ عنك فإنه ... ذنبٌ عقوبتُهُ على البواب

وقال[1] [الخفيف]:

إنْ أرُمْ شامخاً من العز أُدرِكْـ ... ـهُ بِذَرْعٍ رَحْبٍ وباعٍ طويلِ
وإذا نابني من الأمرِ مكرو ... ه تلقيتهُ بصبرٍ جميل
ما ذممتُ المقامَ في بلدٍ يو ... ماً فعاتبته بغير الرحيل

---

(١) «نكت الهميان» (٢٢٦).

وقال [الكامل]:

يا أحمدُ ابن أبي دوادٍ دعوةً يقوى بها المتهضَّمُ المستضعَفُ
كم من يدٍ لكَ قد نسيتُ مكانها وعوارفٍ لك عند مَنْ لا يُعْرَفُ
نفسي فداؤك للزمانِ وريبهِ وصروفِ دهرٍ لم تزلْ بك تُصْرَفُ

وتغير عقلُ أبي علي قبل موته بقليل من سوداء عرضت له، ولم تزل به إلى أن مات، وكان ربما ثاب إليه عقله في بعض الأوقات، وفي ذلك يقول أحمد ابن أبي طاهر [الوافر]:

خبا مصباحُ عقلِ أبي علي وكانت تستضيءُ به العقولُ
إذا الإنسانُ مات الفهمُ منه فإنّ الموتَ بالباقي كفيل

٢٨ ـ «الوزير ابن الفرات ابن حنزابة» الفَضْل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات أبو الفتح، الكاتب المعروف بابن حنزابة. تقدم ذكر أخيه فيه جعفر وضبط اسم أمه هناك، كان كاتباً مجوّداً وديّناً متألهاً مؤثراً للخير محباً لأهله، وزر للمقتدر بالله يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخرَ سنة عشرين وثلاثمائة إلى أن قتل المقتدر وولي القاهر، فولاه الدواوين، ولما خلع القاهر وولي الراضي، ولاّه الشامَ فتوجَّهَ إليها. ثم إنه وزر للراضي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وهو مقيمٌ بحلب، وعقد له الأمر، وكُوتب بالمصير إلى الحضرة، فوصل إلى بغداد فرأى اضطراب الأمور واستيلاء الأمير أبي بكر محمد بن رائق عليها، فأطمع ابن رائق في أن يحملَ إليه الأموال من مصر والشام، وشخص إلى هناك واستخلف أبا بكر عبد الله بن علي النقري بالحضرة، فأدركه أجَلُهُ بغزّة، وقيل بالرملة، لثمان خون من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وسِنُّه سبع وأربعون سنة.

٢٩ ـ «الجمحي ابن الحباب» الفَضْل بن الحباب بن محمد بن شُعيب بن صخر

---

٢٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤٧٩)، و«ابن خلكان» (٣/ ٤٢٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٢٧، ٣٥٤).

٢٩ ـ «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٦٠، ٨٢)، و(٣/ ٨٨، ١١٢)، و«الثقات» له (٩/ ٨)، و«سؤالات السهمي للدارقطني» صفحة (٢٤٨) ترجمة (٣٥٢)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٣٨٦) ترجمة (٦٥٨)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي صفحة (١٨٢) ترجمة (١٠٠)،. و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١٥١)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٤٩) ترجمة (٣٥٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٠٤) ترجمة (٣٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٥) ترجمة (٥٤١)، و«دول الإسلام» للذهبي صفحة (١٦٧) وفيات (٣٠٥ هـ)، و«الميزان» له (٣/ ٣٥٠) ترجمة (٦٧١٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٧٠)، و«العبر» له (١/ ٤٤٩)، وفيات (٣٠٥ هـ)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٧) ترجمة (٢)، و«المغني في طبقات المحدثين» له صفحة (١٠٧) ترجمة (١٢٠٦)، و«تاريخ =

الجمحي، أبو خليفة. كان من رواة الأخبار والأشعار والآداب والأنساب، وهو ابن أخت محمد بن سلاّم الجمحي. توفي بالبصرة سنة خمسٍ وثلاثمائة، وكان أعمى، وولي القضاء بالبصرة. روى عن خاله كتبه وعن غيره. ومن شعره(١) [مخلع البسيط]:

شـيـبـانُ والـكـبـشُ حَـدَّثـانـي   شـيـخـانِ بـالـلَّـهِ عـالـمـانِ
قـالا: إذا كـنـت فـاطِـمـيًّـا   فـاصـبـرْ عـلـى نـكـبـةِ الزمـان

قلت: الكبش أبو داود الطيالسي وشيبانُ هو ابن فروخ الأُبُلّي.

وأُلقيتْ إليه رُقعة فيها [مجزوء الكامل]:

قـل لـلـحـكـيـم أبـي خـلـيـفَـة   يـا زيـنَ شـيـعـةُ أبـي حـنـيـفَـهْ
إنـي قَـصَـدْتُـكَ لـلـذي   كـاتـمـتُ مـن حَـذَرٍ وخـيـفَـه
مـاذا تـقـولُ لِـطَـفْـلَـةٍ   فـي الـجسـر منزلُـها شريفه
تـصـبـو إلـى زَيْـنِ الـورَى   مـن غـيـر مـا بـأسٍ عـفـيـفـه

فقرأ الرقعة ثم كتب على ظهرها [الكامل المجزوء]:

يـا مـن تـكـامـلَ ظَـرْفُـهـا   حـالُ الـهَـوى حـالٌ شـريـفـهْ
إنْ كـنـتِ صـادقَـةَ الـذي   كـاتـمـتِ مـن حَـذَرٍ وخـيـفـه
فـلـكِ الـسـعـادةُ والـشـهـا   دةُ والـجـلالـةُ يـا شـريـفـه
هـذا الـنـصـاحُ بـعـيـنـهِ   وبـه يـقـولُ أبـو حـنـيـفـه

وكان أبو خليفة كثير استعمال السجع في كلامه، وكان في البصرة رجل يتحامق ويتشبَّهُ به يعرف بأبي الرّطل لا يتكلم إلاّ بالسجع هزلاً كله، فقدَّمَتْ هذا الرجلَ امرأتُهُ إلى أبي خليفة وادَّعت عليه الزوجيّة والصداقَ، فأقرَّ بهما لها. فقال له أبو خليفة: أعطِها مهرَها، فقال أبو الرّطْلِ: كيف أُعطيها مَهْرَها ولم تفلع مِسْحاتي نهرها؟ فقال له أبو خليفة: فأعطها نصفَ

= الإسلام له» (وفيات (٣٠٥ هـ) صفحة (١٦٦) ترجمة (٢٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٢٣٩)، و(٤/ ٢٨١) و(١١/ ٣٦٣) و(١٢/ ٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٦) وفيات (٣٠٥ هـ)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٨١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٤٥) ترجمة لابن النديم صفحة (١٢٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي صفحة (٥٥، ٢٦٠، ٤١٥، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٨٥، ٥١٥، ٥٣٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٢٩٦) ترجمة (٦٦٨)، و«نكت الهميان» للصفدي الصفحة (٢٢٦).

(١) «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٠٧).

صَداقها، فقال: لا أو أرفعَ بساقها وأضعه في طاقها، فأمر به أبو خليفةَ فصفع. وكان هذا أبو الرطل إذا سمع رجلاً يقول لا تُنْكرُ لله قدرة، قال هو: ولا للهندباء خُضْرة ولا للزَّرْدَجِ[١] صُفْرة، ولا للعُصْفُرِ حمرة، ولا للقفا نُقْرة. وكان هذا أبو خليفة يتشيع[٢] وكان يقرأ عليه سرّاً ديوان عمران بن حطان ويبكي في مواضع منه، فقال المفجع البصري [البسيط]:

أبـو خـلـيـفـة مـطـويٌّ عـلـى دَخَـنٍ ... لـلـهـاشـمـيـيـن فـي سِـرّ وإعـلانِ
مـا زلـتُ أعـرفُ مـا يُـخْـفِـي وأُنـكِـرُهُ ... حتى اصطفَى شعرَ عمران بن حِطَّان

واشترى القاضي أبو خليفة جارية فوجدها خشنةً. فقال: يا جارية هل من بُزَاق أو بُصَاق أو بُسَاق؟ العربُ تنقل السين صاداً وزاياً فتقول: أبو الصقر والزقر والسقر، فقالت الجارية: الحمد لله الذي ما أماتني حتى رأيتُ حِرِى قد صار ابنَ الأعرابيّ يُقْرأُ عليه غريبُ اللغة.

٣٠ ـ «أبو معاذ النحوي الباهلي» الفَضْل بن خالد أبو معاذ النحوي المروزي، مولى باهلة. روى عن عبد الله بن المبارك وعبيد بن سليم، وروى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق وأهل بلده، مات سنة إحدى عشرة ومائتين، له كتاب في القرءان حسن. وروى عنه الأزهري في كتاب التهذيب وأكثر، وذكره محمد بن حِبَّان في «تاريخ الثقات» في الطبقة الرابعة.

٣١ ـ «ابن سهل» الفضل بن الحسن بن سهل. كان المعتصم قد انحرف عن الحسن بن سهل بعد وفاة المأمون وحاز عنه وعن أولاده كثيراً من ضياعهم. فذكر الجهْشياري في «كتاب الوزراء» أن بوران قالت لأخيها الفضل: إني نظرتُ في حسابِ هذا[٣] فوجدته يدل على شيء يجب أن يُحَذَّرَ عليه، في هذا الوقت معه نكبةٌ من جهة الخشب، فاجتمع معها على النظر في ذلك فوجد الأمرَ على ما قالت، فقال لها: لستُ آمن مع انحرافِهِ عنّا أن لا يقع هذا منه موقعه، فقالت: اقضِ ما عليكَ وهو أعلمُ بما يختار، فصار إلى باب المعتصم واستأذن استئذان من يُنهي شيئاً مهماً، فلمّا عَرَفَ خبره استثقله وأَذِنَ له على كَرْهٍ، فلما وصل إليه قدَّمَ مقدمةً من ذكر ما يلزمُهُ من النصح والصدق عما يقفُ عليه، وعرَّفَهُ ما وقف عليه من أحكام

---

(١) الزرد بالفارسية: الأصفر أولون الزعفران، والزرنك (ويتحول إلى زردج): عصير زهر الزعفران.
(٢) هذا وهم، وإنما صوابه: يرى رأي الخوارج، وهو وهم قديم (انظر لسان الميزان) (٤/ ٤٣٨).
٣٠ ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢١٤)، (٦/ ١٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٤٥).
٣١ ـ «النقل عن الجهشياري»، من قسم من كتاب الوزراء ما يزال مفقوداً.
(٣) يعني طالعه بالنسبة للنجوم.

النجوم، فقلق المعتصم لذلك، فقال له: أتأذنُ لي أن ألزمَ حضرتك إلى انقضاء الوقت؟ قال: افعل، فلزمه يومه وليلته إلى آخرها لم يجد شيئاً ينكره، فلما كان في وقت الصبح أقبل الخادمُ بالماء للوضوء والمساويك، فنهض الفضل فقبض على المساويك، فمنعه الخادم منه، فقال: ليس والله بُدٌّ من أن آخذه، وارتفعَ الكلامُ بينهما إلى أن سمعهما المعتصم، فقال له: أعطِهِ المسواك، فدفعه إليه فقال: تقدم يا أمير المؤمنين إلى هذا الخادم بأن يستاكَ بهذا المسواك، فلما استاك به سقطت أسنانه ولثته وسقط ميتاً من وقته، فوقع ذلك من المعتصم، وكان سبباً لرجوعِ الحسن بن سهل وأولاده.

٣٢ ـ «ابن تازي كره» الفَضْل بن الحسين، أبو العباس الهمذَاني الحافظ المعروف بابن تازي كره. كان ثقةً، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. أملى عن إبراهيم بن ديزيل ويحيى بن عبد الله الكرابيسي، وروى عنه صالح بن أحمد والحسن بن علي بن بشار والهمذَانيون.

٣٣ ـ «أبو سعيد المَيْهَني الصالح» الفَضْل بن أبي الخير، أبو سعيد الميهني صاحب الأحوال والمناقب. تكلم فيه ابن حزم، وتوفي سنة أربعين وأربعمائة.

٣٤ ـ «وزير بغداد» الفَضْل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة، كيسان. مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه: هو أبو العباس، تقدم ذكر أبيه في حرف الراء. لما آل الأمرُ إلى هارون الرشيد واستوزر البرامكة، كان الفضل يتشبَّهُ بهم، ويعارضُهم، ولم يكن له من القدرة ما يُدْرِكُ اللحاقَ بهم، فكان في نفسه منهم إحَنٌ وشحناء.

قال عبيد الله بن سليمان بن وهب: إذا أراد الله إهلاكَ قومٍ وزوالَ نعمتهم جعل لذلك أسباباً، فمن أسباب زوالِ مُلْكِ البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعيُ الفضلِ بهم، وتمكّنَ بالمجالسة من الرشيد فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم إسماعيل بن صُبَيح حتى كان ما كان.

ويحكى أن الفضلَ دخل يوماً على يحيى بن خالد، وقد جلس لقضاءِ حوائج الناس، وولده جعفر بين يديه يوقِع على القصص، فعرض الفضلُ عليه عشرَ رقاعٍ للناس، فتعلَّلَ يحيى في كلِ رقعةٍ بعلّةٍ، ولم يوقِع على شيء منها، فجمع الفضل الرقاع وقال: ارجعنَ خائباتٍ

---

٣٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٦٢٢)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٣٠٦)، وهو الفضل بن محمد أبي الخير بن أحمد.

٣٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٨٢)، و«طبقات السبكي» (٢/ ١٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٤٣)، و«ابن خلكان» (٤/ ٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ١٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦١)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (٩٩).

خاسئات، وخرج يقول [الطويل]:

عسى وعسى يَثْني الزمانُ عِنانَهُ ... بتصريفِ حالٍ والزمان عثورُ
فتُقْضى لباناتٌ وتَشْفَى حَسَائفٌ ... ويَحْدُث من بعدِ الأمور أمور

فسمعه يحيى ينشد ذلك، فقال له: عزمتُ عليكَ يا أبا العباس إلاّ رجعت فرجع، فوقَّع له في جميع القصص. ثم ما كان إلا قليل، حتى نُكِبُوا على يده، ووليَ بعدهم وزارةَ الرشيد. وفي ذلك يقول أبو نواس، وقيل أبو حرزة [الخفيف]:

ما رعَى الدهرُ آلَ برمكَ لما ... أن رمَى مُلْكَهُمْ بأمرٍ فظيعِ
إن دهراً لم يرعَ عهداً ليحيى ... غيرُ راعٍ ذمامَ آلِ الربيع

وفي ترجمة منصور النمري الشاعر للفضلِ ذكرٌ حسنٌ ومديحٌ، يأتي إن شاء الله في موضعه.

وتنازع جعفرُ يوماً هو والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد، فقال جعفر للفضل: يا لقيط، إشارةً إلى ما كان يقال عن أبيه الربيع، لأنه كان لا يُعْرَفُ أبوه، فقال الفضل: اشهدْ يا أمير المؤمنين، فقال جعفر للرشيد: تُراه عند مَنْ يقيمك هذا الجاهلُ شاهداً يا أميرَ المؤمنين، وأنت حاكم الحكام؟! ومات الرشيدُ والفضل مستمرٌ على وزارته، وكان في صحبة الرشيد، فقرَّر الأَمْرَ للأمين، ولم يُعَرِّجْ على المأمون وهو بخراسان، ولا التفتَ إليه، فعزم المأمونُ على أن يُجَهِّزَ إليه عسكراً يعترضونه في طريقه لما انفصل عن طوس، فأشار على المأمون الفضلُ بن سهل أن لا يتعرض له. وزين الفضل بن الربيع للأمين خَلْعَ المأمونِ ويجعلَ ولايةَ العهدِ لموسى بن الأمين. ولما قويتْ شوكةُ المأمون، استتر الفضلُ في شهر رجب سنة ست وتسعين ثم ظهر. ولما ولي إبراهيم بن المهدي الخلافةَ ببغداد اتصل به الفضلُ بن الربيع، فلما اختلَّت حالُ إبراهيم استتر الفضل ثانياً، وشرح ذلك يطول. ثم إنّ طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضى عن الفضل، وأدخله عليه. ولم يزل بطالاً إلى أن مات سنة ثمانٍ ومائتين، وعمرُهُ ثمان وستون سنة. وكتب إليه أبو نواس يعزّيه بالرشيد ويهنئه بولاية الأمين[١] [الطويل]:

تعزَّ أبا العباسِ عن خيرِ هالكٍ ... بأكرمِ حَيّ كان أو هُوَ كائنُ
حوادثُ أيامٍ تدورُ صُروفُها ... لهن مَسَاوٍ مرةً ومحاسن
وَفَى الحيُّ بالمَيْتِ الذي غيَّبَ الثرى ... فلا أنت مغبونٌ ولا الموتُ غابن

(١) ديوان أبي نواس (الحديثي) (٩٧٤).

وفيه قول أبي نواس المشهور[(١)] [السريع]:

ولــيــس لــلَّــهِ بــمــســتــنــكــرٍ   أن يــجــمــعَ الــعــالَــم فــي واحِــد

وتحيز الفضلُ بن الربيع بعد موت الرشيد إلى محمدِ الأمين، ووزر له، وكان مع الرشيد بطوس لما مات، فساق بالعسكر والأموال إلى الأمين، ولم يعرّج على المأمون، وَحَسَّن للأمين خَلْعَ المأمون، وساعده بكر بن المعتمر، فقال يوسف بن محمد الحربي، شاعر طاهر بن الحسين[(٢)] [المتقارب]:

أضــاعَ الــخــلافــةَ رأيُ الــوزيــرِ   وَحُــمْــقُ الأمــيــرِ وَجَــهْــلُ الــوزيــرِ
فــبــكــرٌ مــشــيــرٌ وفــضــلٌ وزيــرٌ   يــريــدانِ مــا فــيــه حَــتْــفُ الأمــيــر
فــمــا كــان إلا طــريــقــاً غــروراً   وشــرُّ الــمــســالــكِ طُــرْقُ الــغــرور
فــيــا ربِ فــاقــبــضــهــمُ عــاجــلاً   إلــيــك وخــلِــدْهُــمُ فــي الــســعــيــر
ونــكِّــلْ بــفــضــلٍ وأشــيــاعِــهِ   وصــلِّــبْــهُــمُ حــولَ هــذي الــجــســور

ومنها:

وَمَــنْ يُــؤْثــر الــفــســقَ يُــخْــذَلْ بــه   وتــنــفــرُ عــنــه بــنــاتُ الــضــمــيــرِ
لُــواطُ الــخــلــيــفــةِ أعــجــوبــةٌ   وأعــجــبُ مــنــه بــغــاءُ الــوزيــر
فــهــذا يــنــيــك وهــذا يُــنــاك   كــذاك لَــعــمــري اخــتــلافُ الأمــور
فــلــو يــســتــعــفَّــان هــذا بــذا   لــكــانــا بِــعُــرْضَــةِ أمــرٍ ســتــيــر
ولــكــنَّ ذا لــجَّ فــي كــوثــرٍ   ولــم تــشــفِ هــذا أُيــورُ الــحــمــيــر

ولما رأى الفضل بن الربيع قوةَ المأمونِ واتصالَ ضعفِ الأمين وتخليطَهُ وانفلال الناس عنه وتمزقَ الأموال التي كانت في يده، استتر في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة.

٣٥ ـ «أبو نُعَيم المُلائي» الفَضْل بن دُكَين، أبو نُعَيم، الإمام الكوفي الملائي الأحول. روى عنه البخاري، وروى الجماعة عن رجل عنه وأحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين

---

(١) «ديوان أبي نواس» (٣٨٢).

(٢) بعض هذه الأبيات في الجهشياري (٢٩٣)، و«مروج الذهب» (٤/ ٢٧١)، و«ابن الأثير» (٦/ ٢٤٥)، وأكثرها في «تاريخ الطبري» (٨/ ٣٨٩ ـ ٢٩٦).

٣٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ١٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣٧٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٧٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٤٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١١٨).

وإسحاق بن راهويه وأبو خيثمة ومحمد بن يحيى الذهلي وغيرهم. قال بشر بن عبد الواحد: رأيت أبا نعيم في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ يعني فيما كان يأخذ على الحديث، فقال: نظر القاضي في أمري، فوجدني ذا عيال، فعفا عني، وكان أبو نعيم أجلَّ شيخٍ للبخاري، وتوفي سنة تسع عشرة ومائتين.

٣٦ ـ **«أبو البركات كاتب صاحب حماة» الفَضْل بن سالم بن مرشد، أبو البركات التنوخي المعرّي الكاتب، صاحب الإنشاء والترسل لصاحب حماة.** روى عن أبيه، وكان ذا حُظوةٍ وتَقدُّم عند مخدومه، وله شعر. توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٣٧ ـ **«وزير المأمون» الفَضْل بن سهل، أبو العباس السرخسي.** أخو الحسن بن سهل، وقد تقدم ذكر أخيه في مكانه من حرف الحاء، أسلم على يد المأمون سنة تسعين ومائة، وقيل: إن أبا سهل أسلم على يد المهدي، ووزر الفضل للمأمون واستولى عليه حتى ضايقه في جارية أراد شراها. ولما عزم يحيى بن خالد البرمكي على استخدام الفضل للمأمون، وصفهُ بحضرة الرشيد، فقال الرشيد: أوْصِلْهُ إليَّ، فلما أدخله لَحِقَتْهُ حَيْرَةَ. فنظر الرشيدُ إلى الوزير يحيى نَظَرَ مُنْكِرٍ لاختياره له، فقال الفضل: يا أمير المؤمنين، إن من أعدلِ الشواهدِ على فراهِة المملوك أن تملكَ قلبَهُ هيبةُ سيده، فقال الرشيد: لئِن كنت سكتَّ لتوصغَ هذا الكلام لقد أحسنت، وإن كان بديهةً لأحسنُ وأحسنُ. ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيءٍ إلا أجاب بما يُصَدِّقُ وَصْفَ يحيى له. وكانت له فضائل، وكان يُلَقَّبُ ذا الرياستين لأنه تقلَّد الوزارة والسيف. وكان يتشيع. وكان من أَخبر الناس بعلم النِجامةِ، وأكثرهم إصابةٍ في أحكامه. يقال إنه اختار لطاهر بن الحسين لما خرج إلى الأمين وقتاً، وعقد له فيه لواءً وسلَّمه إليه، وقال: عقدتُ لك لواء لا يُحَلُّ خمساً وستين سنة. وكان بين خروج طاهر ذلك الوقت إلى أن قَبَضَ يعقوبُ بن الليث الصفَّار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور ستون[1] سنة. ولما توفي الفضل طلب المأمونُ من والدة الفضل ما خلَّفه، فحملت إليه سلَّةً مختومةً مقفلة، ففتح قفلها، فإذا صندوقٌ مختوم، وإذا فيه دَرْجٌ، وفي الدَّرج مكتوبٌ بخطه:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما قَضَى الفضلُ بن سهل على نفسه، قَضَى أنه يعيش

---

٣٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) صفحة (١٩٩) ترجمة (٢٣١).

٣٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٩٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٣٩)، وابن خلكان (٤/ ٤١)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٤)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٣١٣)، و«أخباره في كتب التاريخ» كالطبري وخليفة والمسعودي.

(١) في ابن خلكان: خمس وستون.

ثمانياً وأربعين سنة، ثم يُقْتَلُ بين ماءٍ ونار». فعاش هذه المدة، وقتله غالب خادم[١] المأمون في حمَّامٍ بِسَرَخْسَ، وكان قد ثَقُلَ أمرُه على المأمون، فدسَّ عليه غالباً مغافَصَةً ومعه جماعة، وذلك في سنة اثنتين ومائتين، وقيل: ثلاث ومائتين. وفيه يقول مسلم بن الوليد[٢] [الوافر]:

أقـمـتَ خـلافـةً وأزلـتَ أخـرى جـلـيـلٌ مـا أقـمـتَ ومـا أزلـتـا

وفيه يقول إبراهيم بن العباس الصولي[٣] [مجزوء المتقارب]:

لـفـضـل بـن سـهـل يـدٌ تـقـاصَـرَ عـنـهـا الـمـثـل
فـنـائـلـهـا لـلـغـنَـى وسـطـوتـهـا لـلأجـل
وبـاطـنـهـا لـلـنـدَى وظـاهُـرهـا لـلـقـبـل

وفيه يقول ابن أيوب التميمي[٤] [الطويل]:

لـعـمـركَ مـا الأَشـرافُ فـي كـلِ بـلـدةٍ وإن عَـظُـمُـوا لـلـفـضـلِ إلا صـنـائـعُ
ترى عظماءَ الناسِ للفضل خُشَّعاً إذا مـا بـدا والـفـضـل لـلَّـه خـاشـع
تـواضـعَ لـمَّـا زاده الـلَّـهُ رفـعـةً وكـلُّ جـلـيـلٍ عـنـده مـتـواضِـع

وقال الفضل يوماً لثُمامة بن الأشرس: ما أدري ما أصنع في طُلاَّبِ الحاجات، فقد كثروا عليَّ وأضجروني. فقال له: زُلْ من موضعك وعليَّ أن لا يلقاك أحدٌ منهم، قال: صدقت. ثم إنه انتصب لقضاء أشغالِ الناس.

قال الحسن بن سهل: لما قُتِلَ المخلوعُ جمعتْ حمزةُ العطارة، وكانت تتولّى خَزْنَ الجوهر، ما بقي من الجوهر بعد ما فرقه المخلوع ووهبه، وشخصتْ به إلى خراسان، ووردت على المأمون ومعها جمع كثير من الخدم البيض والسود والنساء الذين كانوا حفَظة خزائنِ الجوهر، فبعث المأمونُ إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل وإلى من في خدمته ليعرضَ الجوهرَ عليهم، فأَحْضَرَتْ حمزةُ العطارة أسفاطَ الجوهر وخرائطَ كثيرةً، وعلى كلِ خريطة ورقةُ رقعةٍ بعددِ ما فيه من الجوهر وأصنافه وأوزانه وقيمته، فقال المأمون: يا أبا محمد أُرِجْ قيمةَ هذا الجوهر، فأَرجتها فبلغتْ ألف ألف ألف ثلاث مرات ومائة ألف ألف مرتين، وستة عشر ألف ألف درهم مرتين، فحمد المأمون اللَّهَ عزَّ وجل وشكره، وشكر الفضلَ شكراً كثيراً

(١) ابن خلكان والسير والشذرات: خال.
(٢) «ديوان مسلم» (٣٠٧).
(٣) الشعر في «الأغاني» (١٠/ ٥٩)، و«تاريخ بغداد»، و«ابن خلكان».
(٤) الشعر في الجهشياري (٣٢٠)، و«تاريخ بغداد»، و«ابن خلكان».

ووصف تدبيره وكثرةَ مناقبه وَحُسْنَ آثاره في خدمته وفي دولته، ثم قال له: وقد جعلتُ هذا الجوهر لك، فأكبَّ ذو الرياستين على يديه ورجليه يقبلهما ويقول: يا أمير المؤمنين هذا جوهرُ الخلافةِ وَذُخْرُهَا فكيف آخذُهُ، وما أصنعُ به؟ واستعفاه فقال: فخذْ نصفَهُ، فناشده الله فقال: فخذ النيف على آلاف آلاف الألف، فأبى فضرب المأمون يده إلى عِقْدٍ قيمته ألف ألف دينار وقال: فخذ هذا العقدَ وحده، فامتنع، فغضب المأمون، وكنتُ إلى جانب أخي وقلت له: قد راجعتَ أميرَ المؤمنين حتى أغضبته، فَخُذْهُ ثمَّ ارده وقتاً آخر، فأخذه فانصرفنا، فدعا بعبد الله بن بشير قهرمانَهُ فدفعه إليه. قال الحسن: فحدَّثني عبد الله قال: بينا أنا ليلةً من الليالي في فراشي إذ أتاني رسولُ ذي الرياستين في الحضور فحضرت، فوجدتُهُ قاعداً في فراشه وعليه صِدَارٌ وإزار، فقال: أحْضِرْني العقدَ الساعةَ، فأحضرتُهُ، وكان في سَفَطين أحدهما داخلَ الآخر، فنظر إليه وردَّه وقال: اكتب في الجلد: «بسم الله الرحمان الرحيم، أحضرني أمير المؤمنين يومَ كذا، من شهر كذا، سنة كذا، ودعا بحمزة العطارة فَعَرَضَتْ عليه ما قَدِمَتْ به من الجواهر التي سلمتْ بعد الفتنة، وأَرَّجنا قيمته بين يديه على ما ثبتَ في الرقاع الموجودة عليه، وذكر القيمة، فوهبه لي أمير المؤمنين فاستعفيت، وراجعني وأمرني بأخذ نصفه فامتنعت، فأمرني بأخذ ما ينيف على آلاف آلاف الألف فامتنعت، فأخذ هذا العقد وقيمته ألف ألف دينار فدفعه إليّ فامتنعت، فازداد غضَبُه، فأخذته منه معتقداً أنه وديعةٌ عندي، فإن حدث بي في هذه الليلة أو فيما بعدها حَدَثٌ فهذا العقدُ للإمام المأمون أمير المؤمنين، ليس لي ولا لورثتي فيه قليلٌ ولا كثير». ثم علَّق الجلد على السفط وختمه وأمرني بإحرازه.

ولما قُتِلَ الفضل أَحضرَ المأمونُ كلَّ من اتهم بقتله وَضرب أعناقهم وبعث برؤوسهم إلى أخيه الحسن بن سهل، ومنهم سراج الخادم، وقد مرّ ذكره مكانَه، وعبد العزيز بن عمران، وقد مر ذكره مكانه، ومؤنس الخادم، وسوف يأتي ذكره مكانه.

قال الفضل بن مروان، قال لي المأمون: اجتهدتُ بالفضل بن سهل كُلَّ الجهد أن أزوجه بعضَ بناتي فأَبى وقال: لو قتلتني ما فعلتُ.

وفي تلقيبه بذي الرياستين يقول إبراهيم بن العباس[1] [الخفيف]:

مَنْ يُلَقَّبْ بغير معنًى فقد لُقبـ ... ـتَ يا ذا الرياستينِ بحقِّ
وإذا ما الخطوبُ جلَّتْ وكا ... عَ القومُ عنها في رتقِ أمرٍ وفتقِ
بَذَّهم ذو الرياستين برأيٍ ... واعتزامٍ منه بحزمٍ ورفقِ
نصحُهُ للإمامِ نصحُ طباعٍ ... لا اختلافٍ ولا مشوبٍ بِمَذْقِ

(١) لم ترد الأبيات في الطرائف الأدبية (وهو يضم ديوانه).

وكان الفضل بن سهل أولَ وزيرٍ لُقِب، وأولَ وزير اجتمع له الوزارة واللقب والتأمير.

ولما مات قال إبراهيم بن العباس يرثيه بقصيدة منها[١] [الكامل المجزوء]:

إحدَى المُلمَّاتِ الجلائلْ ... أَودتْ بفضلِ والفضائلْ
برزتْ غَدَاةَ حُلولها ... من كلِ منزلةٍ بثاكل
يا ذا الرياسةِ والسيا ... سةِ وابنَ ذادتها الأوائلْ
عَمِرَتْ ببهجتكَ القبو ... رُ وأُوحشتْ منك المنازل
والأرضُ أصبح ظَهرُها ... وَحْشاً وبطنُ الأرض آهل
كانت حياتُكَ للعُفا ... ةِ وعُطِلَتْ منها الرواحلْ
اليومَ أُغفِيَتِ المطـ ... ـي وعُطلَتْ منها الرواحلْ
اليومَ أُيتمت العُفا ... ةُ وصال بالإِسلام صائلْ
من للعديم وللغريم ... وللـيتامى والأراملِ
مَنْ يحملُ الخَطْبَ الجليـ ... ـلَ وَيَقْصِمُ البطلَ الحُلاَحِل
نزلتْ بآلِ محمدٍ ... والناسِ مُنْسِيَةُ النوازل
دَرَستْ سبيلُ الراغبيـ ... ـن وَعُطِلَتْ منها المناهل
يا فضلُ دعوةَ لائذٍ ... في الحزن والدِرَرِ الهوامل
عدم الأسى فيك المُصا ... ب وأنت أسرةُ كلِ هابلْ
الموتُ بعدكَ نعمةٌ ... والعيشُ بعدكَ غيرُ طائل
ما متَّ بل مات الذي ... أبقيتَ من عافٍ وآمل
إمّا يزولُ بكَ الزما ... نُ فإن ذكرك غيرُ زائل
ما مات من حَسَنٌ أخو ... هُ ومثلُهُ في ما يحاول

وقال فيه مسلم بن الوليد[٢] [الطويل]:

ذُهِلتُ فلم أمنع عليك بعَبرةٍ ... وأكبرتُ أن أُلفَى بيومك ناعياً
فلمّا بدا لي أنه لاعجُ الأَسَى ... وأنْ ليس إلا الدمع للعين شافيا

(١) الطرائف الأدبية (١٧٣ ـ ١٧٤) مع سقوط أبيات من الديوان واختلاف في الترتيب.
(٢) ديوان مسلم (٣٤٦)، و«الأغاني» (١٩/٥٦ ـ ٥٧).

أقمتُ لكَ الأنواحَ فارتجَّ بينها ... نوادبُ يندُبْنَ اللُّهَى والمعاليا
عَفَتْ بعدكَ الأيامُ لا بل تَبدَّلَتْ ... وكنَّ كأعيادٍ فَعُدْنَ مباكيا
فلم تَرَ عيني بعد يومكَ ضاحكاً ... ولم أرَ إلاَّ بَعْدَ موتكَ باكيا

٣٨ ـ «أبو المعالي الأثير الحلبي» الفَضْل بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد، أبو المعالي الإسفراييني ابن أبي الفرج الواعظ: كان يُعْرَفُ بالأثير الحلبي. ولد بمصر ونشأ بالقدس، وقدم دمشقَ مع والده، وكان والده محدّثا مشهوراً، وسمع بدمشق من أبي القاسم علي بن محمد بن علي المصّيصي وأبي سعيد الطريثيثي وأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وغيرهم. وسمع من والده كثيراً وأخذ له والده من أبي بكر الخطيب إجازةً بجميع مرويّاته، ومصنَّفاته، وسافر إلى حلب وأقام بها يعقدُ مجلسَ الوعظ مدةً، وأرسل إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات. وكان عَسِراً في التحديث، وانخراط في سلك الكتّاب وأربابِ الدواوين، وبقي معهم مدةً، وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فجأة. ومن شعره[1] [السريع]:

يا صاحبَ المرآة مَنْ قادهُ ... إلى لقائي قَدَرٌ نافِذُ
أريتني وجهي بِشُمْنٍ وما ... يسوَى الذي أنظرُ ما تاخذ

وله، وقد حضر مجلسَ أُنسٍ ولم يشربْ فسكر من الرائحة [مخلع البسيط]:

سكرتُ من ريحِ ما شربتُمْ ... والراحُ محمودةُ الفَعالِ
فيا لها سكرةً حلالاً ... كأنها زَوْرةُ الخيال

٣٩ ـ «الحافظ البغدادي الأعرج» الفَضْل بن سهل، أبو العباس البغدادي الأعرج الحافظ:

---

٣٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٨/ ٩٣) ترجمة (٤١٨٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤٠/ ١٣١٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٤٨ هـ) الصفحة (٣٢١) ترجمة (٤٥٥)، و«الميزان» له (٣/ ٣٥٢) ترجمة (٦٧٢٩)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٣٦٧) ترجمة (٢٤٥٦) و«المغني» له و(٢/ ٥١١) ترجمة (٤٩٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٢٢٦) ترجمة (١٤٥)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي (١٩/ ٢١٥) ترجمة (١٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١١٨٩)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٨١٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٨/ ٦٨)، و«الإسفراييني: بالكسر وسكون السين وفتح الفاء والراء وكسر التحتية إلى إسفرايين بُلَيْدَة بنواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، «لب اللباب» للسيوطي (١/ ٥٥) ترجمة (١٤٣).

(١) البيتان في المستفاد من «ذيل تاريخ بغداد».

٣٩ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٢٠٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٦٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٧٧).

أحد الأثبات، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. وكان موصوفاً بالذكاء والمعرفة والإتقان، وتوفي في حدود الستين والمائتين.

٤٠ ـ **«اليمامي النحوي» الفضل بن صالح، أبو المعالي اليمامي الحسني النحوي**: توفي في نيِّفٍ وثمانين وأربعمائة، قاله عبد الغافر، قال: وحضر نيسابور وسمع الحديث من مشايخنا الذين رأيناهم، ولا شك أنه سمع في أسفاره الكثير.

٤١ ـ **«العباسي نائب دمشق» الفَضْل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، نائب دمشق ووالي الديار المصرية للمهدي**: مولده سنة اثنتين وعشرين ومائة ووفاته سنة اثنتين وسبعين ومائة، وهو الذي عمل أبوابَ جامع دمشق والقبَّةَ التي في الصحن، وتعرف بقبة المال، وهو ابنُ عمِ المنصور.

٤٢ ـ **«القائد الفاطمي» الفَضْل بن صالح، القائد الفاطمي**. وإليه تنسب منية القائد فضل بالديار المصرية: كان رجلاً كبيراً نبيلاً كريماً مُمَدَّحاً، وكان مكيناً في دولةِ الحاكم، ثم إنه نَقِمَ عليه وحبسه وضرب عنقه في مجلسه في ذي القعدة سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة، ولم يظهرْ منه جَزَعٌ، وَلُفَّ في حصيرةٍ وأخرج من الحجرة التي كان بها محبوساً.

ومن شعر عبيد الغفار شاعر دولةِ الحاكم ابن العزيز [مجزوء الخفيف]:

إنــمــا الــفــضــلُ غُــرَّةٌ ... فــي وجــوهِ الــمــدائــحِ
أريــحــيٌّ ريــاحُــهُ ... عَــبِــقَــاتُ الــروائــحِ
كــعــبــةُ الــجــودِ كــفُّــهُ ... بــيــنَ غــادٍ ورائــح
إنّــمــا تــصــلــحُ الأمــو ... ر بــرأي ابــنِ صــالــح

٤٣ ـ **«حفيد المأمون» الفضل بن العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد**: توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وهو حفيد أمير المؤمنين المأمون.

---

٤٠ ـ عن السياق لعبد الغافر الفارسي، انظر المنتخب الثاني منه، الورقة (١٢٢).

٤١ ـ «مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٢٢٢) (في ترجمة أخيه عبد الملك).

٤٢ ـ إليه يعود القضاء على أبي ركوة الثائر في برقة، انظر المغرب (قسم القاهرة مطبوع بعنوان «النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة» ص (٥٧، ٧١)، وهناك طرف من أخباره في «إتعاظ الحنفا» (٢/ ٧٢ ـ ٧٣، ٧٩)، (وهناك خلط في المصادر بين الفضل بن صالح والفضل بن عبد الله).

٤٣ ـ «جمهرة ابن حزم» (٢٤)، قال: وكان الفضل أثيراً عند المعتز وغيره من الخلفاء مداحاً لهم.

٤٤ ـ «الحافظ فضلك الرازي» الفضل بن العباس، أبو بكر الرازي الملقب بفضلك الصائغ الحافظ: رحَل وطوَّف، وتوفي في حدود السبعين والمائتين.

٤٥ ـ «ابن أبي لهب الشاعر» الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. هو أحد شعراءِ بني هاشم وفصحائهم، مرَّ بالأحوص وهو ينشد، وعليه الناسُ مجتمعين، فحسَده، فقال له الأحوصُ: إنك شاعر، ولكنك لا تعرفُ الغريبَ، ولا تُغرِبُ، قال: بلى والله، إني لأبصرُ الناسِ بالغريبِ والإعراب، قال: فأسألك؟ قال: نعم، فقال [البسيط]:

ما ذاتُ حبلٍ يراها الناسُ كلهمُ ... وَسْطَ الجحيم ولا تَخفى على أَحَدِ
كلُّ الحبال حبالُ الناس من شَعَرٍ ... وحبلها وَسْطَ أهلِ النارِ من مَسَدِ

فقال الفضل [البسيط]:

ماذا أردتَ إلى شتمي ومنقصتي ... ماذا أردت إلى حَمَّالةِ الحطبِ
ذكرتَ بنتَ قُرومٍ سادةٍ نُجُبٍ ... كانت حَليلةَ شيخٍ ثاقبِ النسَب

وانصرف عنه.

وحُكي أنه مرَّ به الحَزِينُ الشاعر يومَ جمعة، وعنده قومٌ ينشدهم، فقال له الحزين: أتنشدُ الشعرَ والناسُ يروحون إلى الصلاة؟ فقال له الفضل: ويحك يا حزين: أتتعرضُ لي كأنك لا تعرفني قال: بلى، والله، إني لأعرفك، ويعرفك معي من يقرأ «سورة تبّت». وقال يهجوه [الوافر]:

إذا ما كنتَ مفتخراً بِجَدّ ... فعرِجْ عن أبي لَهبٍ قليلا
فقد أخزَى الإلهُ أباكَ دهراً ... وقلَّدَ عِرْسَهُ حبلاً طويلاً

فأعرض عنه الفضل وتكرم عن جوابه.

وكان[1] الفضل بخيلاً ثقيلَ البدن، إذا أراد حاجةً استعار مركوباً، فطال ذلك عليه، فقال له بعض بني هاشم: أنا اشتري لك حماراً تركبه، فاشترى له حماراً، وكان يَستعير السرج،

٤٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٢/ ٦٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧٧).

٤٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٧٨)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٦/ ١١٩ ـ ١٣٢)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٤٠)، و«شرح المرزوقي على الحماسة» (٢٢٤).

(١) ترد هذه الحكاية أيضاً في «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣٣٦) رقم (٨٩٧).

فتواصى الناسُ بأن لا يعيروه سرجاً، فلما طال ذلك عليه اشترى سَرْجاً بخمسة دراهم وقال [الطويل]:

ولـمـا رأيـتُ الـمـالَ مـا كـفَّ أَهْـلَـهُ وصـانَ ذوي الأقـدارِ أن يـتـبـذَّلـوا
رجـعـتُ إلـى مـالـي فـعـاتـبـت بـعـضـه فـأعـتـبـنـي إنـي كـذلـك أفـعـلُ

ثم قال للذي اشترى له الحمار: إني لا أطيقُ عَلَفَهُ فإما أن تبعثَ لي بقوته وإلاَّ رددتُه؛ وكان يبعثُ بعلفه كلَّ ليلة من التبن والشعير ولا يدعُ هو أن يطلبَ من كلِ من يأنسُ به علفاً لحماره فيبعث إليه. وكان يعلفه التبن ويبيعُ الشعير، فهزل الحمار وكاد يعطب، فرفع الحزين إلى ابن حَزمٍ قصةً، وكتب في رأسها: «قصة حمار اللهبي». وشكا فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمَهُ منَ الناس ويبيع الشعيرَ ويعلفُه التبن، ويسألُ إن يُنْصَفُ منه، فضحك منه وأمر بتحويل حمار اللهبي إلى إصطبله ليعلفه، وإذا أراد ركوبه دُفِعَ إليه.

٤٦ ـ **«العدوي الاستراباذي» الفَضْل بن العباس بن موسى، أبو نُعَيم العَدَوي الأستراباذي.** كان فاضلاً مقبولَ القول عند العامّ والخاص. عبر أحمد بن عبد الله الطاغي على أستراباذ فعزم على نهبها فاشتراها منه بستمائة ألف درهم ووزَّعها على الناس. ويقال إن محمد بن زيد العلوي قتله سراً. وروى عن الفضل بن دُكين، وكان ثقةً، توفي سنة سبعين ومائتين.

٤٧ ـ **«أبو أحمد كاتب المستكفي» الفَضْل بن عبد الرحمٰن بن جعفر الشيرازي، أبو أحمد الكاتب.** قدم بغداد، وكان يكتبُ بين يدي الوزير أبي علي ابن مقلة، وله به اختصاص. وتنقَّلت به الأحوال واستكتبه المستكفي بالله مدةً قبل خلافته وبعدها، ثم كتب للمطيع مدةً، وعزله، فلحق بعضد الدولة بشيراز، فأقام عنده إلى أن توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وكان يكتبُ خطاً مليحاً شبيهاً طريقَ ابن مقلة. ومن شعره [الوافر]:

أُرَوَّعُ حـيـن يـأتـيـنـي رسـولُ وأكـمُـد حـيـنَ لا يـأتـي الـرسـولُ
أُؤمِـلُـكـمْ وقـد أيـقـنـتُ أنّـي إلـى تـكـذيـبِ آمـالـي أؤول

ومنه [السريع]:

أهـلاً وسـهـلاً بـالـحـبـيـب الـذي يُـضـفـيـنـيَ الـودَّ وأُصـفـيـهِ
مـحـاسـنُ الـنـاسِ الـتـي فُـرِقَـتْ فـيـهـم غَـدَتْ مـجـمـوعـةً فـيـه
قـد فـضـح الـبـدرَ بـإشـراقِـه والـغـصـنَ غـضـاً مـن تَـثَـنّـيـهِ
وجـلَّ فـي سـائـرِ أوصـافِـه عـن كـلِ تـمـثـيـلِ وتـشـبـيـه
أَفْـديـهِ أحـمـيـهِ وقـلَّـتْ لـه مـن عـبـدِه أَفـديـه أحـمـيـه

٤٨ ـ «الرقاشي الشاعر» الفَضْل بن عبد الصمد الرقاشي البصري: من فحول الشعراء. مدح الخلفاءَ والكبارَ، وبينه وبين أبي نواس مهاجاة ومباسطة. توفي في حدود المائتين. وكان مولى رقاش، وهو من ربيعة، وكان مطبوعاً قال أبو الفرج صاحب «الأغاني»: قيل إنه كان من العَجَم من أهل الريّ، ومدح الرشيد، وأجازه، إلا أن انقطاعه كان إلى بني برمك، فأَغنوه عن سواهم، وكان كثير التعصّب لهم، ولما صُلِبَ جعفرٌ اجتاز به الرقاشيُّ وهو على الجِذْعِ، فبكى أحرَّ بكاء، وقال الأبياتَ الميميّةَ التي منها [الوافر]:

علـى الـلـذاتِ والـدنـيـا جـمـيـعـاً ودولِــةِ آلِ بَــرْمَــكِ الــســلامِ

وهي مذكورة في ترجمة جعفر البرمكي. فكتب أصحابُ الأخبار إلى الرشيد، فأحضره وقال: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كان إليَّ محسناً، فلما رأيته على تلك الحال حرّكني إحسانُه فما ملكتُ نفسي حتى قلتُ الذي قلت. قال: فكم كان يجري عليك؟ قال: ألف دينار في كلِ سنة، قال: فأنا قد أضعفتها لك.

قال ابن المعتز: حدثني أبو مالك قال: قال الفضل بن الربيع للفضل بن عبد الصمد الرقاشي: ويلك يا رقاشيّ، ما أردتَ بوصيتك إلاّ الخلافَ على الصالحين، فقال له: جُعِلْتُ فداك، لو علمتُ أني أعافَى من علّتي ما أوصيتُ بها، فإنها من الذخائر النفيسة التي تُدَّخر للممات. ووصيته هذه أرجوزة مزدوجة يأمر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والهراش بين الديكة والكلاب، وهو يزعمُ لتهتكه وخلاعته أنها من الفوائد التي تدّخر للوصية عند الموت، وأولها [الرجز]:

أوصــىَ الــرقــاشــيُّ إلــى إخـوانِـهْ وصـيَّـةَ الـمـحـمـودِ فـي أخـدانِـهْ

وهي مشهورة موجودة.

ولما قال أبو دلف قصيدتَهُ التي يقول فيها [مجزوء الرمل]:

نــاولــيــنــي الــدرعَ قــد طــا ل عــن الــقَــضْــفِ جــمــامــي

أَجابه الرقاشي فقال[1] [مجزوء الرمل]:

جَـنّـبـيـنـي الـدرعَ قـد طـال عـن الـقَـضْـفِ جـمـامـي

واكـسـري الـبـيـضـةَ والـمِـطْـ ـرَدَ وأَبـدي بـالـحـسـام

---

٤٨ ـ «طبقات ابن المعتز» (٢٢٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٤٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٨٣)، و«الأغاني للأصبهاني (١٦/ ١٨٠ ـ ١٨٥).

(١) عند ابن المعتز (٢٢٧)، و«الأغاني» (١٨٢).

واقـذفـي فـي لـجـة الـبـحـر بـقـوسـي وسـهـامـي
وبـتـرسـي وبـرمـحـي وبـسـرجـي ولـجـامـي
واعـقـري مـهـري أصـاب الـلَّـه مـهـري بـالـصـدام
أنـا لا أطـلـبُ أن يُـعْـرَفَ فـي الـحَـربِ مـقـامـي
وبـحـسـبـي أن تـرانـي بـيـن فـتـيـانٍ كـرام
سـادةٍ تـغـدو مـجـدّيـن عـلـى حـرب الـمـدام
واصـطـفـاقِ الـعـودِ والـنـايـاتِ فـي جـوفِ الـظـلام
نـهـزمُ الـراحَ إذا مـا هـمَّ قـومٌ بـانـهـزام
ونـخـلِـي الـضـربَ والـطـعـنَ لأصـداءٍ وهـام
لـشـقـيٍّ قـال: قـد طـالَ عـن الـحـربِ فـطـامـي

٤٩ ـ «الفضل بن عبد العزيز» الفَضْل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن الفضل بن يعقوب. قال السمعاني: هو والد شيخنا هبة الله الشاعر، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٥٠ ـ «أبو طالب النحوي» الفَضْل بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبي الوقار الأنصاري، أبو طالب النحوي الدمشقي. سكن بغداد وسمع بها أبا الوفاء علي بن عقيل بن علي الحنبلي وأبا القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين وغيرهما. وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

٥١ ـ «ابنُ ابنِ حَزم» الفَضْل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو رافع القرطبي، ابن الحافظ أبي محمد ابن حزم. كان ذا أدبٍ ونباهة، وروى عن أبيه وابن عبد البر، وكتب بخطّه علماً كثيراً. وتوفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وقد تقدم ذكر والده الحافظ أبي محمد في حرف العين مكانه، وذكر جَدِه أحمد بن سعيد في الأحمدين مكانه، وقتل أبو رافع في نوبة الزلاقة[١] مع مخدومه المعتمد بن عباد.

٥٢ ـ «أبو الكرم الشيباني» الفَضْل بن عمار بن فياض، أبو الكرم الشيباني الضرير. ذكره أبو سعد السمعاني وقال: شابٌّ له معرفةٌ باللغة والأدب، أظنّه من بعض سوادِ بغداد إذ رأيته

---

٥١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٤٤٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٨٣).
(١) أي سنة (٤٧٩ هـ).
٥٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٢٧).

بالمسجد الذي على باب دار شيخنا أبي الفتح ابن البطح، وكتبت عنه، أنشدنا لنفسه [الطويل]:

أَمِنْ شَجَنٍ عيناكَ جادتْ شؤونها ... نجيعاً وما صنَّتْ بذاك جفونها
نأَتْ بنتُ عوفِ بنِ الخطيم غُدَيَّةً ... إلى الحلّةِ الرجلاء تُحْدَى ظعونها
فإن تك هندٌ حَلَّتِ الرِمْثَ فالغضا ... فلسنا وإن شَطَّ المزارُ نخونها

٥٣ ـ **«أبو المعالي الحلواني» الفَضْل بن عمر بن أبي منصور الحلواني، أبو المعالي المقرىء البغدادي.** قرأ القرءان بالروايات الكثيرة على أبي عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط، وسمع الكثير من محمد بن يوسف الأَرموي ومحمد بن ناصر وسعد الخير الأنصاري وجماعة من أصحاب أبي نصر وطراد بن الزينبي وابن البطر وابن طلحة، وأقرأ الناسَ القرءان. قال محب الدين بن النجار: وما أظنه روى شيئاً، وكتب لنفسه كثيراً، وكان متعففاً متقلّلاً.

٥٤ ـ **«ابن الرائض المجوّد» الفَضْل بن عمر بن منصور بن علي، أبو منصور، يعرف بابن الرائض، الكاتب البغدادي.** قرأ بالعَشْرِ على علي بن عساكر البطائحي، وخطُّهُ جيدٌ إلى الغاية على طريقة ابن البواب. ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وستمائة.

٥٥ ـ **«ابن أخي القاضي إمام الدين القزويني الشافعي» فَضْل الله بن عمر بن أحمد بن محمد، هو القاضي بدر الدين ابن إمام الدين القزويني الشافعي.** قدم دمشقَ ليحجَّ، ونزل بتربة أمّ الصالح عند ابن أخيه القاضي إمام الدين والخطيب جلال الدين، وحصل له ضَعْفٌ فلم يمكنْهُ السفر. وكان في شيخوخته يكرر على «الوجيز» وكانت له حلقة إقراء بتبريز، ثم ولي قضاء نيكسار، بلدةٍ بالروم. وكان له خبرة بالحساب وغير ذلك. توفي سنة ست وتسعين وستمائة، وشيَّعه الخلقُ لأجل ابن أخيه.

٥٦ ـ **«الواسطي الخزاز» الفَضْل بن عنبسة الواسطي الخزاز.** قال أحمد بن حنبل: ثقة، من كبار أصحاب الحديث. توفي سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وتسعين. وروى له البخاري والنسائي.

---

٥٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٤١)، و«تاريخ الذهبي» وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) صفحة (٣٤١) ترجمة (٤٦٩).

٥٦ ـ «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١١١)، و«تهذيب التهذيب» له (٨/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١١٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٦٠).

٥٧ ـ **«أبو النجم الشاعر» الفضل بن قدامة العِجلي الراجز**. من طبقة العجاج في الرجز، وربما قدَّمه بعضهم على العجاج، له مدائح في هشام بن عبد الملك. توفي في حدود العشرين ومائة. قال معاوية يوماً لجلسائه: أيّ أبيات العرب في الضيافة أحسن؟ فأكثروا، فقال: قاتل الله أبا النجم حيث يقول(١) [الطويل]:

لقد علمت عِرْسِي فلانة أنها ... طويلٌ سنا ناري بعيدٌ خمودها
إذا حلَّ ضيفي بالفلاةِ فلم أَجِدْ ... سوى منبت الأطناب شُبَّ وقودُها

وكان الأصمعي يغمز عليه. وأبو النجم القائل(٢) [الرجز]:

والمرءُ كالحالِم في المنام ... يقولُ: إني مُدْرِكٌ أمامي
في قابلٍ ما فاتني في العام ... والمرءُ يُدْنيهِ من الحمامِ
مَرُّ الليالي السودِ والأيام ... إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ
كالغَرَضِ المنصوبِ للسهام ... أخطأ رامٍ أم أصاب رام

بعث الجنيد بن عبد الرحمٰن المرّي إلى خالد بن عبد الله القسري بسبيٍ من الهند، فجعل يهبُ أهلَ البيت كما هو للرجل من قريش من وجوهِ الناس حتى بقيتْ عنده جاريةٌ واحدة كان يدخرها لجمالها، فقال لأبي النجم: هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة؟ قال: نعم أصلحك الله. فقال العريان بن الهيثم النَّخَعي: كذبَ ما يقدرُ على ذلك، وكان على شرطة خالد، فقال أبو النجم [الرجز]:

علقتُ خوداً من بناتِ الزطِ ... ذاتَ جهازٍ مُضْغَطٍ مِلَطِّ
رابي المجسِ جيّدِ المَحَطِ ... كأنَّهُ قُطٌّ على مِقَطِ
إذا بدا منه الذي تُغَطِي ... كأن تحتَ ثوبها المُنْعَطِ
شطاً رميتَ فوقَهُ بشطِ ... لم يعلُ في البطنِ ولم يخِطِ
فيه شفاءٌ من أذى التمطّي ... كهامةِ الشيخِ اليماني الثَطِ(٣)

---

٥٧ ـ «طبقات ابن سلام» (٧٣٧)، و«مختصر ابن منظور» (٢٠/ ٢٨٧)، و«أرجوزته اللامية في الطرائف الأدبية» (٥٥ ـ ٧١)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٨٠)، و«معاهد التنصيص» لعبد الرحيم (١/ ١٩)، و«الموشح» للمرزباني (٢١٢)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٤٦).

(١) القصة والشعر في «معجم الشعراء».

(٢) الأرجوزة في «معجم الشعراء».

(٣) الثط: الخفيف اللحية.

وأومأ بيده إلى هامة العريان، فضحك خالد وقال للعريان: هل تراه احتاج أن يُرَوِي فيها؟ فقال: لا والله، ولكنه ملعون ابن ملعون، ثم أخذ الجارية وانصرف.

وقال هشامٌ يوماً لأبي النجم(١): يا أبا النجم حدثني، قال: عني أو عن غيري؟ قال: لا بل عنك. قال: إني لما كبرت عرض لي البول، فوضعتُ عندي شيئاً أبولُ فيه، فقمت من الليل أبول فيه فخرج مني صوت فتشددت، ثم عدت فخرج مني صوت آخر، فأويت إلى فراشي، فقلت: يا أمَّ الخيار هل سمعتِ شيئاً؟ فقالت: لا ولا واحدةً منهما، فضحك هشام. وأم الخيار هذه هي التي قال فيها [الرجز]:

قد أصبحت أمُّ الخيار تَدَّعي   عليَّ ذنباً كلُّه لم أَصنعِ

وهي أرجوزة طويلة.

قلت: ولأرباب المعاني والبيان عليه كلامٌ طويل، لأنه متى روى عليَّ ذنباً كُلُّه لم أصنعِ ـ برفع اللام من كلّه ـ كان له معنى وهو: أنها ادعت عليه ذنباً لم يصنع شيئاً منه، ومتى روي كلَّه لم أصنع ـ بفتح اللام ـ تغير معناه، وهو أنها ادَّعَتْ عليه ذنباً صَنَع بعضه دون كله لأن العموم في الرفع، وعدمه في النصب لم يكن لخصوصية إعمال الفعل في الحلّ وترك إعماله فيه، وإنما هو لتسلّط الكلية على النفي عند الإعمال وتسلطه عليها عنده، حيث كان حرف النفي غيرَ منفصل عن الفعل يتقدم بتقدمه ويتأخر بتأخره. ولو كان حرف النفي بحيث يصحُّ انفصالُهُ عن الفعل لكان المعنى واحداً: أأعمل الفعل أم لم يُعمل كقوله [البسيط]:

ما كلُّ رأي الفتى يدعو إلى الرَّشَدِ

وحديث «ذي اليدين» في قوله: يا رسول الله، أَقَصُرَت الصلاةُ أم نسيت؟ فقال رسول الله ﷺ: كلّ ذلك لم يكن، فقال ذو اليدين: بعض ذلك قد كان. والمعنى أنه عليه السلام نفى كَوْنَ كلِ واحدٍ منهما، ولو قال: لم يكن كلّ ذلك لكان اعترافاً بأنه قد كان بعضه. وعلى هذا فلا يجوز أن يقال: كلّهم لم يأتني لكن بعضهم لتناقضه، ويجوز، لم يأتني كلهم لكن بعضهم، إذ لا تناقض. ولا يحتمل هذا المكان أكثر من هذا الكلام لأنه ليس بموضعه.

رجع: وقال هشام لأبي النجم: كم لك من الولد والمال؟ قال: أما المال فلا مال، وأما الولد فلي ثلاث بنات وبُنَيٌّ يقال له شيبان، قال: هل أخرجتَ من بَنانك أحداً؟ قال: نعم، زوجت ابنتين وبقيت واحدة تجمزُ(٢) في أبياتنا كأنها نعامة. قال: وما وَصَّيْتَ به الأولى؟ قال: وصيتها واسمها بَرَّة [الرجز]:

---

(١) القصة في «الأغاني» (١٦٧).

(٢) تجمز: تعدو مسرعة.

أوصيتُ من بَرّةَ قلباً حُرّا ... بالكلبِ خيراً والحماةِ شَرّا
لا تسأمي ضرباً لها وجرّا ... حتى ترى حُلْوَ الحياةِ مُرّا
وإن كَستك ذهباً ودرا ... والحيّ عُمِيهم بشرٌ طُرَّا

فضحِك هشام وقال: فما قلت للأخرى؟ قال: قلت [الرجز]:

سُبّي الحماةَ وابهتي عليها ... وإن دَنَتْ فازدلفي إليها
وأوجعي بالفِهْر[1] ركبتيها ... ومِرْفقيها واضربي رجليها
وظاهري النذر لها عليها

فقال هشام: ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده؛ فقال: ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين، قال: فما قلت للثالثة؟ قال: قلت [الرجز]:

أوصيكِ يا بنتي فإني ذاهبُ ... أُوصيكِ أن يَحمدكِ القرائبُ
والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ ... ويرجعَ المسكينُ وهو خائبُ
ولا تني أظفارك السلاهبُ[2] ... منهُنَّ في وَجْهِ الحماةِ كاتب
والزوج إن الزوجَ بئسَ الصَّاحِبُ

قال: وأيَّ شيءٍ قلت في تأخير زواجها؟ قال: قلت [الرجز]:

كأنَّ ظَلاَّمةَ أختَ شيبانْ ... يتيمةٌ ووالداها حيّانْ
الرأسُ قَمْلٌ كلُّه وصئبانْ ... وليس في الساقين إلا خَيْطانْ
تلك التي يَفْزَعُ منها الشيطانْ

فضحك هشامٌ حتى ضحك النساء لضحكه، فقال هشام للخصيّ: كم بقي من نفقتك؟ قال: ثلاثمائة دينار، قال: أعطه إياها ليجعلها في رجل ظلاَّمة مكان الخيطين.

٥٨ ـ **«أبو برزة الحاسب» الفَضْل بن محمد، أبو برزة الحاسب**. كان حيسوب بغداد. وثّقه الخطيب توفي في حدود الثلاثمائة.

٥٩ ـ **«أبو العباس اليزيدي» الفَضْل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي أبو العباس**. تقدم

---

(١) الفهر: الحجر.
(٢) السلاهب: الطويلة.
٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٧٣) وذكر أن وفاته كانت في سنة (١٩٨ هـ).
٥٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٤١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٤٦)، و«طبقات الزبيدي» (٨٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٨٦).

ذكر جماعة من أهل بيته: كان أبو العباس أحدَ الرواةِ العلماء النحاة النبلاء، أخذ الناس عنه، وروى العلمَ عنه الجمُّ الغفير. وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

كتب الفضل يوماً إلى أبي صالح ابن يزداد وكان يداعبه، وجرت بينهما جفوة [السريع]:

استَحْيِ من نفسكَ في هجري ... واعرفْ ـ بنفسي أنت ـ لي قدري
واذكرْ دخولي لكَ في كلِ ما ... يجمُلُ أو يَقبحُ من أمري
قد مرَّ لي شهرٌ ولم أَلْقَكُمْ ... لا صبرَ لي أكثرَ من شهر

وقال إبراهيم بن المدبر[1]: اجتمع يوماً عندي الفضل اليزيدي والبحتري وأبو العيناء، فجلس الفضل يلقي على بعض فتياننا نحواً، فقال له أبو العيناء: فيم أنتم؟ فقال: في باب الفاعل والمفعول، فقال: هذا بابي وباب الوالدِة حفظها الله. فغضب الفضلُ وانصرف، وخرج البحتري إلى سامراء، وكتب إليَّ أوله[2] [الخفيف]:

ذكَّرتنيكَ رَوْحةٌ للشَّمولِ

وهجا فيه الفضل فقال:

جُلُّ ما عنده التردّدُ في الفا ... علِ من والديهِ والمفعولِ!

قال إبراهيم: فأمرت أن يكتب جواب الكتاب ويوجه إليه بمائة دينار. وَدَخَلَ أبو العيناء فاقرأته الشعرَ فقال: أعطني نصف المائة فإنه هجاه والله بكلامي، فأخذ خمسين ووجهت إلى البحتري بخمسين، وعرفته الخبر، فكتب إلي: والله صدق ما بنيتُ أبياتي إلاّ على معناه.

٦٠ ـ «القصباني النحوي» الفَضْل بن محمد بن علي بن الفضل أبو القاسم القصباني النحوي البصري. هو شيخ الحريريّ صاحبِ المقامات، كان واسعَ العلم غزيرَ الفضل إماماً في علم العربية، وإليه كانت الرحلة في زمانه، وكان مقيماً بالبصرة. توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة، أيام القائم. وأخذ عنه أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي، وله كتاب في النحو، وكتاب حواشٍ على الصحاح، كتاب الأمالي، كتاب في مختار أشعار العرب، وهو كبير وَسَمهُ بالصفوة. ومن شعره [السريع]:

---

(١) «معجم الأدباء» (١٤١ ـ ١٤٢).
(٢) «ديوان البحتري» (٣/ ١٨١١ ـ ١٨١٤)، و«عجز البيت: أوقدت غلتي وهاجت غليلي.
٦٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٤٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٤٣) (مرغوليون)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٨٤).

فـي الـنـاس مَـنْ لا يُـرْتَـجَـى نَـفْـعُـهُ　　إلا إذا مُـــسّ بـــأضـــرارِ
كـالـعُـودِ لا يُـطْـمَـعُ فـي ريـحـه　　إلا إذا أُحْـرِقَ بـالـنـار

وكان القصباني أعمى.

٦١ ـ «الصوفي الواعظ النيسابوري» الفَضْل بن محمد بن عبيد بن محمد بن محمد بن مهدي بن سعيد بن عاصم بن عبد الله بن سلمة، أبو محمد الصوفي الواعظ النيسابوري. سمع عبد الرحمٰن بن حمدان النصروي وعبد القاهر بن طاهر البغدادي ومحمد بن أحمد بن جعفر المزكي وعبد الغافر بن محمد الفارسي وعمر بن أحمد بن مسرور وأبا القاسم عبد الكريم القشيري، وسمع بأصبهان، وولد سنة عشرين وأربعمائة وتوفي سنة ست وخمسمائة.

٦٢ ـ «الهروي الكاتب الشافعي» الفَضْل بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو بكر الهروي الكاتب الشافعي. قدم بغداد سنة أربع وستين وأربعمائة، وسمع بها من جماعة وحدث بجامع المنصور بحديثٍ واحدٍ منكر موضوع رواه عن أبي بكر محمد بن علي الشاشي، ذكر أنه سمعه منه: بلوهور من بلاد [....][1] ورواه عنه من أهل بغداد أبو البركات ابن السقطي وسعد الله بن علي بن الحسين بن أيوب، وكتب عنه أبو عبد الله الحميدي أناشيد. مولده قبل العشرين وأربعمائة، وكان ثقة.

٦٣ ـ «ناصح الدين السامري الشافعي» فَضْل الله بن محمد بن أبي الشريف أحمد بن محمد بن أحمد، أبو محمد السامريّ الشافعي الواعظ، سبط أبي طاهر محمد بن دَرَستويه بن محمد، الواعظ المفسّر المعروف بالقصّار الهمذاني، كان يلقب بالناصح. قرأ الفقه والخلاف وسمع الحديث، وسافر في طلبه، وسكن تُستَر، وتولّى الخطابةَ بها، وحظي عند أمرائها بني شملة. ولما أزيلت أيديهم عن البلاد رجع إلى بغداد سنة أربع وتسعين وخمسمائة ولقي بها قبولاً من الديوان، وجلس للوعظ بباب تربة الجهة أم الخليفة، وحضره خلقٌ عظيم. ثم ولي خطابةَ جامع ابن المطلب، ثم نفذ رسولاً إلى بعض الأطراف، فمضى وعاد ولم تحمد طريقه. ولم يكن حافظاً للسانه عما ينبغي، فعزل وقُبض عليه فحبس إلى أن مات سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٦٤ ـ «الحافظ الشعراني» الفَضْل بن محمد بن المسيّب أبو محمد البيهقي الشعراني. من

---

٦١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢٩٢).

(١) ليس في المخطوطات فراغ، ولعلَّه يريد بلاد ما وراء النهر، فسقطتْ سهواً.

٦٤ ـ «مختصر ابن منظور» (٢/ ٢٩٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٣).

ذرية باذان الملك باليمن الذي أسلم بكتاب النبي ﷺ، هو الحافظ، كان يقال: لم تبقَ مدينة لم يدخلها أبو الفضل لطلب الحديث. قال الحاكم: كان أديباً فقيهاً عابداً عارفاً بالرجال. كان يرسلُ شَعْرَهُ فلقب بالشعراني توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

٦٥ ـ «وزير المعتصم» الفَضْل بن مروان بن ماسرجس وزير المعتصم: هو أبو العباس: أخذ البيعة للمعتصم، وكان يومئذ ببلاد الروم مع أخيه المأمون لما توفي، فاعتدَّ له المعتصم بها يداً عنده، وفوَّض إليه الوزارة يوم دخوله بغداد مستهلَّ رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين، وخلع عليه، وردَّ أموره كلَّها إليه، فغلب عليه بطول خدمته وتربيته إياه، وكان نصرانيَّ الأصل، ليس له خبرةٌ بعلم، وإنما يخبر خدمةَ الخلفاء، وله ديوان رسائل. وكتاب «المشاهدات والأخبار» التي شاهدها.

ومن كلامه: مَثَلُ الكاتب كالدولاب متى تعطَّل انكسر.

وكان قد جلس يوماً لقضاء أشغال الناس ورُفِعَتْ إليه قِصَصُ العَامّة، فرأى في جملتها ورقة فيها مكتوب [الطويل]:

تَفَرْعَنْتَ يا فضلُ بنَ مروان فاعتبرْ ... فقبلكَ كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مَضَوا لسبيلهم ... أبادتْهُمُ الأقيادُ والحبسُ والقتلُ
وإنكَ قد أصبحتَ في الناسِ ظالماً ... ستودي كما أَودى الثلاثةُ من قبلُ

أراد بذلك الفضل بن يحيى، والفضل بن الربيع، والفضل بن سهل.

ثم إن المعتصمَ تغيَّر عليه، وقبض عليه في شهر رجب سنة إحدَى وعشرين ومائتين وقال: عصَى اللَّهَ في طاعتي فسلَّطني عليه، ثم خدم بعد ذلك جماعةً من الخلفاء، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين، وعمره ثمانون سنة، وقيل: ثلاث وتسعون. وأخذ المعتصم منه لما نكبه ألف ألف دينار عيناً وأثاثاً وآنية بألف ألف دينار، وحبسَه خمسة أشهر، ثم أطلقه، واستوزر بعده أحمد بن عمار، وقيل: ابن الزيات. وسبب تغيره عليه أنَّ المعتصم كان يكثر الإطلاق على اللهو، وكان الفضلُ لا يمضي ذلك في بعض الأحايين.

ومن كلامه: لا تتعرض لعدوّك وهو مُقبلٌ، فإنَّ إقباله يُعينه عليك، ولا تتعرضْ له وهو مدبرٌ، فإن إدباره يكفيك أمره. وقوله أيضاً: مَثَلُ عاملِ السلطان كمثلِ الخيّاط، يقطعُ يوماً ديباجاً بألف دينارٍ ويوماً قُوهيّاً بعشرين درهماً.

---

٦٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤٥)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٨٣)، وهو ينقل عن ابن النجار، و«مصورة ابن عساكر» (١٤/ ٢٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٢).

وقال أبو هِفّان: كنت يوماً عند الفضل بن مروان، فقال لي في شيء جرى: الله المستعان، ما أحسنَ بالرجل أن يذكرَ ربَّه على كل حال، قال: فقلتُ له هذا الذي ذكرته ليس هو ربك، فقال لي: قد قلتُ لك غيرَ مرة: إني لو كنت أُحْسِنُ العروضَ كنت أقولُ الشعر مثلك، وكما تقوله أنت.

وقال علي بن الحسين الإسكافي: جلس المعتصم للمظالم بعد قبضه على الفضل بن مروان، ووزيرُه أحمدُ بن عمار بين يديه يقرأ القَصص عليه، فمرت قصة فيها [البسيط]:

لا تعجبنَّ فما بالدهرِ من عَجَبِ ... ولا من اللّه من حصنٍ ولا هربِ
يا فضلُ لا تجزعنْ مما بُليتَ به ... مَنْ خاصَمَ الدهرَ جَاثَاهُ على الرُكَب
كم من كريمٍ نشا في بيت مكرمة ... أتاك مختنقاً بالهمِ والكرب
أوليتَهُ منكَ إذلالاً ومنقصةً ... فخاب منك ومن ذي العرش لم يخب
وكم وثبتَ على قومٍ ذوي شرفٍ ... فما تحرَّجتَ من وِزْرٍ ولا كذب
خُنتَ الإمامَ وهذا الخَلْقَ قاطبةً ... وجُرْتَ حتى أتى المقدارُ بالعجبِ
جمعتَ شتَّى وقد أديتها جملاً ... لأنتَ أخسرُ من حَمّالة الحطب

فقال المعتصم: علي بصاحب الرقعة، فدعي فلم يُجِبْ، فقال: والله لو أجاب لأنصفته، ولو أتت مظلمته على ما بقي من ماله.

٦٦ ـ «**السيناني**» **الفَضْل بن موسى السيناني**. بالسين المهملة وياء آخر الحروف ونونين بينهما ألف ـ وسينان قرية من قرى مَرو. قال وكيع: أعرفُه ثقةً صاحبَ سُنةٍ وقال أبو نعيم[1]: هو أثبت من ابن المبارك، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة، وروى له الجماعة، وكان أحد الأئمة الأعلام.

٦٧ ـ «ابن البانياسي» الفَضْل بن نبا بن أبي المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم، أبو المجد ابن البانياسي الحميري الدمشقي. ولد بحلب، وسمع جده لأمه الحافظ بهاء الدين بن عساكر وأبا طاهر الخشوعي، وكان أديباً فصيحاً شاعراً لكنه تُكُلِمَ في دينهِ، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

---

٦٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٤/ ٣٦٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٩٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٦٨).

(١) يعني الفضل بن دكين الملائي.

٦٨ ـ **«البرمكي وزير الرشيد» الفَضْل بن يحيى بن خالد بن برمك، أبو العباس البرمكي أخو جعفر الرمكي**. وقد تقدم ذكره: كان الفضل من أكثرهم كرماً، أكرمَ من أخيه جعفر، ولكن جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه، ولاَّه الرشيد الوزارة قبل أخيه جعفر فقال يوماً لأبيه يحيى: يا أبتِ إني أُريد الخاتم الذي لأخي الفضل لأخي جعفر، وكانت أمّ الفضل قد أرضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة، والخيزران أم الرشيد قد أرضعت الفضل، فكانا أخوين من الرضاعة، وفي ذلك قال مروان بن أبي حفصة يمدح الفضل[1] [الطويل]:

كَفَى لك فَضْلاً أنَّ أفضلَ حُرّةٍ ... غَذَتْكَ بثديٍ والخليفةَ واحدُ
لقد زِنْتَ يحيى في المشاهدِ كلِها ... كما زان يحيى خالداً في المشاهدِ

وقال الرشيد ليحيى: وقد احتشمت من الكتابة إلى الفضل في ذلك فاكفينه. فكتب والده إليه: قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتمِ من يمينك إلى شمالك، فكتب الفضل: قد سمعتُ مقالةَ أمير المؤمنين في أخي وأبلغت وما انتقلت عنّي نعمةٌ صارتْ إليه، ولا غربَتْ عني نعمة طلعت عليه. فقال جعفر: لله أخي فما أَنْفَسَ نفسه وأقوى مُنَّة العقل فيه، وأوسع في البلاغة ذَرعهُ.

وكان الرشيد قد جعل ولده محمداً في حجر الفضل، والمأمون في حجر جعفر. ثم إن الرشيد قلَّد الفضل عملَ خراسان، فتوجه إليها وأقام بها مدة، فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان إلى الرشيد ويحيى جالسٌ بينَ يديه، ومضمونه أن الفضل بن يحيى متشاغلٌ بالصيد وإدمانِ اللذات عن النظر في أُمورِ الرعيّة عن هذا. فكتب إليه يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد، حفظك الله يا بنيّ وأَمتعَ بك، قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرّعية ما أنكره، فعاوِدْ ما هو أزينُ بك، فإنه من عاد إلى ما يزينه أو يشينه لم يعرفْهُ أهلُ دهره إلاّ به وكتب في أسفله [السريع]:

انصبْ نهاراً في طِلاَبِ العلى ... واصبرْ على فقدِ لقاءِ الحبيبْ
حتى إذا الليلُ أتى مقبلاً ... واستترت فيه وجوه العيوب
فكابدِ الليلَ بما تشتهي ... فإنما الليلُ نهارُ الأريب
كم من فتًى تحسبه ناسكاً ... يستقبلُ الليلَ بأمرٍ عجيب

---

٦٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٠)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٣٤).

(١) في ديوان الذي شرحه «أشرف أحمد عدرة» وفيهما إقواء. وهو في «تاريخ بغداد» و«الأوائل» (١/ ٢٨٤).

غَـطَّـى عـلـيـه الـلـيـلُ أسـتـاره فـبـات فـي لـهـوٍ وعـيـشٍ خـصِـيـب
ولـــذةُ الأحـــمـــقِ مـــكـــشـــوفـــةٌ يـســعَـى بـهـا كـلُّ عـدوٍّ رقـيـب

والرشيد ينظر إلى ما يكتب. فلما فرغ قال: أبلغتَ يا أبت، فلما ورد الكتاب على الفضل، لم يفارق المسجدَ نهاراً إلى أن انصرف من عمله.

وكان الفضل لما ورد إلى خراسان دخل إلى بلخَ، وهي وطنهم، وبها النُوبَهار، وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها، وكان جدهم خالد خادمَ ذلك البيت، فأراد الفضل هَدْمَ ذلك البيت، فلم يقدْر عليه لإحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجداً.

ولما وصل إلى خراسان أزال سيرة الجَور وبنى المساجد والحياضَ والرُّبُطَ، وأحرق مراكز البغايا، وزاد الجند، ووصل الزوّار والقوّاد والكتّاب في سنةٍ سبعٍ بعشرة آلاف درهم، واستخلف على عمله، وشخص آخر السنة إلى العراق، فتلقاه الرشيدُ، وجمع له الناس، وأكرَمه غايةَ الإكرام، وأمر الرشيد الشعراء بمدحه والخطباءَ بذكرِ فضله، فكثر المادحون له، فقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[1] [البسيط]:

لـو كـان بـيـنـي وبـيـنَ الـفـضـلِ مـعـرفـةٌ فضلِ بن يحيى لأَغْدَاني على الزَّمنِ
هـو الـفـتـى الـمـاجـدُ الـمـيـمـونُ طـائـرُه والمشتري الحمدَ بالغالي من الثمن

وكان أبو الهول الحميري[2] قد هجا الفضلَ، فرآه راغباً إليه، فقال له: ويلك؛ بأي وجهٍ تلقاني؟ فقال: بالوجه الذي ألقى به ربي عز وجل، وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك، فضحك ووصله.

ومن كلام الفضل: ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالإنجاز.

ويحكى أنه دخل عليه حاجبه يوماً وقال: إن بالباب رجلاً يزعم أن له سبباً يَمُتّ إليك به، فقال: أَدْخِلْهُ، فدخل شابٌ حسن رث الهيئة فسلَّم، فأومأ إليه بالجلوس فجلس، فقال له بعد ساعةٍ: ما حاجتك؟ فقال: أَعْلَمَتْكَ بها رثاثةُ حالي، قال: نعم، . فما الذي تمت به؟ قال: ولادةٌ تقرُبُ من ولادتك، وجوارٌ يدنو من جوارك، واسمٌ مشتقٌ من اسمك فقال: أما الجوار فيمكن، وقد يوافق الاسمُ الاسمَ، ولكن من أعلمك بالولادة؟ قال: أخبرتني أمي أنها لما ولدتني قيل لها: ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلامٌ وقد سمَّاه الفضل، فسمتني فُضَيلاً إكباراً لاسمك أن تلحقني به، وصغرته لقصورِ قدري عن قدرك، فتبسّم الفضل، وقال: كم

(١) الشعر في «وفيات الأعيان» (٢٩).

(٢) «طبقات ابن المعتز» (١٥٣)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٧٣).

أتى عليك من السنين؟ قال: خمس وثلاثون سنة، قال: صدقت، هذا القدرَ أعدُّ. قال: فما فعلت أمك؟ قال: ماتت، قال: فما منعك من اللحاق بنا قديماً؟ قال: لم أرض نفسي للقائك لأنها كانت في عاميّة معها حداثة تَقْعُد بي عن لحاق الملوك، وعلق هذا بقلبي منذ أعوام، فشغلتُ نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيتُ عن نفسي. قال: فما تصلحُ له؟ قال: للكبير من الأمر والصغير، قال: يا غلام، أعطه لكلِ سنة مَضَتْ من سنيه ألفَ درهم وأعطه عشرة آلاف درهم يتجمّل بها إلى وقت استعماله، وأعطاه مركوباً سرّياً.

وكان الرشيد قد غضب على العتّابي، فشفع له الفضل فرضي عنه فقال[1] [البسيط]:

ما زلتُ في غَمَراتِ الموتِ مُطَّرَحاً ... يضيقُ عني وسيعُ الرأي من حِيَلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يَدَيْ أجلي

وقال فيه بعض الشعراء [الخفيف]:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ... تَركَ الناسَ كلَّهم شعراءَ

وعابوه كونه مفرداً فقال أبو العذافر ورد القمّي [الخفيف]:

علم المُفْحَمِينَ أن ينظموا الأشـ ... ـعار ومنا الباخلين السخاء

وفي الفضل يقول مروان بن أبي حفصة[2] [الطويل]:

ألم ترَ أن الجودَ من كف آدم ... تحدَّر حتى صار في راحة الفضلِ
إذا ما أبو العباس غامت سماؤه ... فيا لك ممن هَطْلٍ ويا لك من ويل

وفيه يقول أيضاً[3] [الطويل]:

إذا أمُّ طفلٍ راعها جوعُ طفلها ... غَذَتْهُ بذكرِ الفضلِ فاستطعم الطفل
ليحيَ بكَ الإِسلامُ إنكَ عزُّه ... وإنك من قومٍ صغيرهمُ كَهْل

فوصله بمائة ألف درهم، ووهب له طيفور جاريته كاسيةً حالية، وشيئاً كثيراً من العُروض، فقيل: حصل له سبعمائة ألف درهم، ولأبي نواس فيه مدائح كثيرة منها قوله[4] [الطويل]:

طوحتم من الترحال أمراً فغَمَّنا ... فلو قد رحلتم صبّح الموتُ بعضنا

---

(١) البيتان في الجهشياري (٢٣٣)، و«الأغاني» (١٣/ ١١٩).
(٢) شعر مروان (٩٢).
(٣) شعر مروان (٨٦).
(٤) ديوان أبي نواس (الحديثي) (٥٤٠).

وركب محمدَ بنَ إبراهيمَ الإمامَ دَينٌ، فصار إلى الفضل ومعه حق فيه جوهر، فقال له: قصَّرَت غلاَّتنا، وأغفل أمرَنا خليفتنا، وتزايدتْ مُؤَنُنا، ولزمنا دينٌ احتجنا لأدائه إلى ألف ألف درهم، وكرهتُ بَذْلَ وجهي للتجار، وإذالة عرضي بينهم، فاطلبْ من شئتَ منهم، ومُرْهُ بذلك فإنَّ معي رهناً ثقة بذلك، فدعا الفضلُ بالحُقّ، ورأى ما فيه، وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم، ثم قال له: نُجْحُ الحاجةِ أن تقيم في منزلنا عندنا اليوم؛ فقال: إن في المقام عليَّ مشقةً؛ فقال له: وما يشقُّ عليك من ذلك؟ إن رأيت أن تلبس شيئاً من ثيابنا دعوتُ به، وإلاّ أمرتُ بإحضارِ ثيابٍ من منزلك؛ فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيله، وأمره بحمل المالِ وتسليمه إلى خادم محمد، وتسليم الحقِ الذي فيه الجوهر إلى الغلام بخاتمه وأخذ خطِه بقبضِ المال. وأقام محمد عنده إلى المغرب وليس عنده شيء من الخبر، وانصرف إلى منزله فرأى المال، وأحضره الخادم الحقّ، فغدا على الفضل ليشكره، فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد، فانصرف إلى منزله، فوجد الفضل قد وجه إليه بألفِ ألفِ درهم أُخَرَ، فغدا عليه ليشكره، فأعلمه أنه أنهى أمره إلى الرشيد، فأمره بالتقدير له، ولم يزل بما كسبه له إلى أن تقرر الأمرُ له على ألف ألف درهم، وأنه ذكر أنه لم يصِلْكَ بمثلها قطّ، ولا زادك على عشرين ألف دينار، فشكرته وسألته أن يَصُكّ بها صكّاً بخطّه ويجعلني الرسول، فقال محمد: صدق أمير المؤمنين، إنه لم يصلني قطّ بأكثر مما ذكر، وهذا إنما تهيأ بك، وعلى يدك، وما أقدر على شيء أقضي به حقك، ولا عن شكرِ ما أُودي معروفك، غير أن عليَّ وعليَّ أيماناً مؤكدة إن وقفت بباب أحدٍ سواك، ولا سألتُ غيرَكَ حاجةً أبداً، ولو استففتُ الترابَ، فكان لا يركبُ إلى غير دار الخليفة، ويعود إلى منزله. وعوتب بعد تقضي أيام البرامكة في إتيان الفضل بن الربيع فقال: والله لو عُمِرت ألف عام، ثم مصصت الثماد، ما وقفتُ بباب أحدٍ بعد الفضل بن يحيى، ولا سألته حاجةً أبداً، ولم يزل على ذلك إلى أن مات.

وكانت ولادة الفضل لسبع بقين من ذي الحجَّة؛ سنة تسع وأربعين ومائة، وقيل: سنة ثمان. ووفاته بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم غداة جمعة بالرّقة وقيل في شهر رمضان. وقال: لما بلغت الرشيد وفاته قال: أمري قريب من أمره، وكذا كان، فإن الرشيد توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقيل في جمادى الأولى. وكان الرشيد لما قتل أخاه جعفراً قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل، وكانا عنده، ثم توجَّه الرشيد إلى الرقة وهما معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى. فلما وصلوا إليها وجَّه الرشيد إلى يحيى أقم بالرقة، أو حيث شئت، فوجه إليه: إني أحبّ أن أكون مع ولدي. فوجه إليه: أترضى بالحبس؟ فقال: نعم، فحبس معه، ووسَّع عليهما، ثم كانا حيناً يوسَّعُ عليهما وحيناً يضيَّق. ثم إن الرشيد سير مسروراً الخادم إلى السجن، فقال للمتوكل أَخرجِ الفضل، فأخرجه، فقال له: إنَّ أمير

المؤمنين يقولُ لك: إني أمرتك أن تَصْدُقني عن أموالكم، فزعمتَ أنك قد فعلتَ، وقد صحَّ عندي أنك قد بقَّيتَ لكَ مالاً كثيراً، وقد أمرني إن لم تطلعني على المال أن أضربك مائتي سوط، وأرى لك لا تُؤْثِرَ مالَك على نفسك. فقال: والله ما كذبتُ قطّ فيما أخبرت، ولو خُيِرتُ بين الخروج من ملك الدنيا وأن أضرب سوطاً واحداً لاخترت الخروجَ من الدنيا، وأمير المؤمنين يعلمُ ذلك، وأنت تعلم أنا كُنّا نصون أعراضنا بأموالنا. فأخرج مسرور أسواطاً كانت معه في منديلٍ، فضربه مائتي سوط، وتولى ضَرْبَه الخدمُ، فضربوه أشدَّ الضرب. وهم لا يحسنون الضرب، فكادوا يُتْلفونه. وكان هناك رجلٌ بصيرٌ بالعلاج فطلبوه لمعالجته فقال: يكون قد ضربوه خمسين سوطاً، فقيل له: بل مائتي سوط، فقال: ما هذا إلاّ أَثَرُ خمسين سوطاً لا غير، ولكن يحتاج أن ينامَ على ظهره على بارية وأدوس صدره، فجزع الفضل من ذلك، ثم أجاب إليه، فألقاه على ظهره وداسه، ثم أخذ بيده وجذبه عن الباريّة، فتعلَّقَ بها من لحم ظهره شيءٌ كثير، ثم أقبل يعالجه، إلى أن نظر يوماً إلى ظهره، فخرَّ المعالج ساجداً فقيل له: ما بالك؟ قال: قد برىءَ ونبتَ في ظهره لحم حيّ، ثم قال: ألست قد قلتُ هذا قد ضُرِبَ خمسين سوطاً، أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثره بأشدَّ من هذا، وإنما قلتُ ذلك لتقوى نفسه فيعينني على علاجه. ثم إن الفضلَ اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف[1] درهم وسيَّرها إليه، فردَّها عليه، فاعتقد أنه استقلَّها، فاقترض عليها عشرة الآف درهم أخرى وسيرّها، فأبى أن يأخذها، وقال: ما كنتُ لآخذَ على معالجة رجلٍ من الكرام أجرة، والله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها، فلما بلغ ذلك الفضل قال: والله إن الذي فعله هذا أبلغ من الذي فعلناه في جميع أيامنا من المكارم، وكان قد بلغه أن ذلك المعالج في شدةٍ وضائقة.

وقيل: إن الفضل مرَّ بعمرو بن جميل وهو يطعمُ الناسَ فقال: ينبغي أن نعينَ هذا على مروءته، فبعث إليه بألف ألف درهم، وكانت عطاياه من هذه النسبة.

وكان بارّاً بأبيه، وكان يحيى لا يستطيع أن يشربَ الباردَ في السجن، وكان الفضلُ يدعُ آنية الماء في عُبّهِ دائماً ليسخن الماء لأجل والده.

ولمّا نقل الفضلُ بعد وفاة أبيه يحيى من محبس إلى محبس وجد في ثني مصلاّه رقعة فيها مكتوب[2] [البسيط]:

إن العـزاءَ عـلـى مـا فـات صـاحـبَـهُ   في راحةٍ من عناءِ النفسِ والتعب

---

(١) الأصل (أطلاف) تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الجهشياري (٢٦٠).

والصبرُ خيرُ مُعينٍ يُستعان به ... على الزمانِ ومن ذا فيه لم يُصَب
لو لم تكنْ هذه الدنيا لها دَرك ... من البريةِ بالآفاتِ والعطب
إذَن صَفَتْ لأُناسٍ قبلنا وبهمْ ... كانت تليق ذوي الأخطار والحسب
ولم تنلنا وفيما قد ذكرتُ أسَى ... وعبرةٌ لذوي الألباب والأدب
ألستمُ مثل من قد كان قبلكُم ... فارضوا وإن أسخطتكم نَوْبَةُ العُقب
واللَّـهِ ما أسفي إلاّ لواحدةٍ ... أن لا أكونَ تقدمتُ المنونَ أبي
فكان يؤجَرُ في ثكلي وينفعني ... دعاؤه ودعاءُ الوالد الحدب

فسئل السّجان عنها، فقال: قالها البارحة لما أتيته بالمصباح.

ولما مات الفضل بن يحيى، رحمهما الله تعالى، تضاغط الناسُ وازدحموا في جنازته، ودفن إلى جانب قبر أبيه، وقال بعض الشعراء [الخفيف]:

ليسَ نبكيكُم لكمْ يا بني بر ... مكَ أن زالَ ملككمْ فتقضّى
بل نبكّيكمُ لنا ولأنّا ... لم نرَ الخيرَ بعدكمْ حَلَّ أرضا

٦٩ ـ **«أبو القاسم العلوي الحاجب» الفَضْل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم ابن أبي جعفر ابن أبي علي العلوي الحسيني البغدادي**. ولد بحلب ونشأ بالموصل، وقدم بغداد واستوطنها، وصاهر بيت المعمر النقباء. وكان صدراً نبيلاً وقوراً أديباً حسن الأخلاق متواضعاً تولّى حجابةَ بابِ النُوبيّ سنة أربع وستمائة، وعاد إلى الكرخ ولزم منزله إلى حين وفاته سنة أربع وعشرين وستمائة.

٧٠ ـ **«الرخامي» الفَضْل بن يعقوب البغدادي الرُّخامي**. روى عنه البخاري وابن ماجه، قال الدارقطني: ثقة حافظ، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٧١ ـ **«الجزري» الفَضْل بن يعقوب الجزري**. روى عنه أبو داود وابن ماجه، وتوفي بعد الخمسين والمائتين[1].

---

٧٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٨٨)، و «تقريب التهذيب» له (٢/ ١١٢).

٧١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٨٩)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ١١٢).

(١) تقريب التهذيب: سنة ست وخمسين ومائتين.

٧٢ ـ «قائد العزيز» **فَضْل القائد المصري**. كان من أكبر قواد العزيز، قربه الحاكم وأدناه، ثم إنه نقم عليه وضرب عنقه سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة وإليه تنسب منية القائد.

٧٣ ـ «جارية المتوكل» **فَضْل جارية المتوكل الشاعرة**. كانت من مولَّدات اليمامة، لم يكن في زمانها امرأة أفصح منها ولا أشعر، أدّبها رجل من عبد القيس. توفيت في حدود الستين والمائتين. قال لها يوماً علي بن الجهم [مخلع البسيط]:

لاذ بـهـا يـشـتـكـي إلـيـهـا فـلـم يـجـدْ عـنـدهـا مـلاذا

فقال لها المتوكل: أجيزي، فقالت:

ولـم يـزل ضـارعـاً إلـيـهـا تـهـطِـلُ أَجـفـانـهُ رذاذا

فـعـاتـبـوه فـزاد عـشـقـاً فـمـات وجـداً فـكـان مـاذا

وقال ابن المعتز: كانت تُهاجي الشعراء ويجتمع عندها الأُدباء. ولها في الخلفاء وسائر الملوك مدائح كثيرة، وكانت تتشيّع وتتعصّب لأهل مذهبها وتقضي حوائجهم بجاهها عند الملوك والأشراف. وعشقت سعيد بن حُميد الكاتبَ، وكان من أَشدِ الناس نَصْباً وانحرافاً عن آل البيت، رضي الله عنهم. وكانت فضل نهايةً في التشيع، فلما هويت سعيداً انقلبت إلى مذهبه، ولم تزل على ذلك إلى أن توفيت، ومن قولها فيه [المنسرح]:

يـا حـسَـن الـوجـه سَـيء الأدب شـبـتَ وأنـت الـغـلامُ فـي الأدب

ويـحـك إنَّ الـقـيـانَ كـالـشـرَك الـ ـمـنـصـوب بـيـن الـغـرور والـكـذب

بـيـنـا تَـشَـكّـى إلـيـكَ إذا خَـرَجَـتْ من لَـحظات الـشكوى إلى الـطلَب

فـلـحـظُ هـذا ولـحـظُ ذاك وذا لـحـظُ مـحـبّ بـعـينِ مـكـتَـسب

قال أبو الفرج الأصبهاني: حدثني جعفر بن قدامة، حدثني سعيد بن حميد قال: قلت لفضل الشاعرة أجيزي [المنسرح]:

مـن لـمـحـب أحـب فـي صِـغَـرِهْ

فقالت غير متوقفة:

فـصـار أحـدوثـةً عـلـى كِـبَـرِهْ

---

٧٢ ـ نقول الأرجح أنه الذي مرت ترجمته تحت رقم (٤٢).

٧٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٨٥)، و«الإماء الشواعر» للأصبهاني (٤٩)، و«الأغاني» له (١٩/ ٣٠١).

فقلتُ: من نظر شفَّه وأرَّقهُ،

فقالت: وكان مبدا هواهُ من نظرِهْ.

ثم شغلت هنيهةً وقالت [المنسرح]:

لـولا الأمـانـي لَـمـات مـن كَـمـدِ مَـرُّ الـلـيـالـي يـزيـدُ فـي فِـكَـرِهْ
لـيـس لـه مُـسْـعِـدٌ يـسـاعـدُه بـالـلـيـل فـي طـولـه وفـي قِـصَـرِه

ومن شعرها [مجزوء الرمل]:

قـد بـدا شِـبْـهُـكَ يـا مـو لايَ يـحـدو بـالـظـلامِ
فـانـتـبـه نـقـضِ لـبـانـا تِ اعـتـنـاقٍ والـتـثـام
قـبـل أن تـفـضـحَـنـا عـو دةُ أرواحِ الـنـيـامِ

وألقى عليها يوماً أبو دلف العِجْلي [الكامل]:

قـالـوا عـشـقـتَ صـغـيـرةً فـأجـبـتـهـم أشـهَـى الـمـطـيِ إلـيَّ مـا لـم يُـرْكَـبِ
كـم بـيـن حـبـةِ لـؤلـؤٍ مـثـقـوبـة مـن بـيـن حَـبّـة لـؤلـؤٍ لـم تـثـقـب

فقالت تجيبه [الكامل]:

إنَّ الـمـطـيـة لا يَـلَـذُّ ركـوبُـهـا مـا لـم تُـذَلَّـلْ بـالـزمـامِ وتـركـب
والـحَـبُّ لـيـس بـنـافـعٍ أربـابَـهُ مـا لـم يـؤلَّـفْ بـالـنـظـامِ ويـثـقـب

وقال عليّ بن الجهم: كنتُ يوماً عند فضل فلحظتها لحظةً استرابت بها فقالت بديهةً، مسرعة ولم تتوقف [الرجز]:

يـا ربّ رام حَـسَـنٍ تـعـرضُـهْ يـرمـي ولا يـشـعـر أنّـى غـرضُـهْ

فقلت مجيباً لها:

أيُّ فـتًـى لـحـظـك لـيـس يُـمْـرِضُـهْ وأيّ عَـقْـدٍ مـحـكـمٍ لا يـنـقـضُـهْ!

فضحكتْ وقالت: خُذْ في غير هذا.

ويوم أهديت إلى المتوكل قال لها: أشاعرةٌ أنت؟ قالت: كذا يزعمُ من باعني واشتراني، فضحك وقال: أنشدينا شيئاً من شعرك، فأنشدته [السريع]:

اسـتـقـبـل الـمـلـكَ إمـامُ الـهـدى عـام ثـلاثٍ وثـلاثـيـنـا
خـلافـةٌ أفـضـتْ إلـى جـعـفـرٍ وهـو ابـن سـبـعٍ بـعـد عـشـريـنـا

إنا لنرجو يا إمامَ الهدَى أن تملكَ الدنيا ثمانيا
لا قدَّسَ اللَّه امرءاً لم يقلْ عند دعائي لك: آمينا

فاستحسن الأبيات وأمر لها بخمسين ألف درهم.

٧٤ ـ **«وزير بغداد» أبو الفضل عماد الدين القزويني الوزير الكبير صاحب الديوان ببغداد.** ولي العراق لهولاكو بعد ابن العلقمي، فكان ظالماً فقتل سنة تسع وخمسين وستمائة بسيف المغل، وولي بعده الصاحب علاء الدين صاحب الديون.

٧٥ ـ **«رأس الحدثية» فَضْل الحدثي المعتزلي، رتب الطائفة الحدثية من المعتزلة.** مذهبهم كمذهب الحائطية، إلاّ أنهم زادوا عليهم بالقول بالتناسخ وأن الحيوان جنسٌ واحد متحمّلٌ للتكليف، وكلّ حيوانٍ مُكَلَّفٌ. وهؤلاء كفار لاعتقاد التناسخ، وقد تقدم ذكر الحائطية في حرف أحمد بن حائط في الأحمدين.

٧٦ ـ **«الوزير رشيد الدولة» فَضْل الله ابن أبي الخير بن عالي**[1]**: هو رشيد الدولة فخر الوزراء مشير الدول الهَمَذاني.** الطبيب العطارُ والدُه: اشتغل بالطبّ وعلوم الأوائلِ، وأسلم، ومات أبوه على دين اليهود، واتصل هو بغازان وخربندا، وعظم شأنُهُ جداً، وكثرتْ أموالُهُ وصار في رتبة الملوك. ولما طبَّب خربندا وهلك، شَغَبَ عليه الوزراء علي شاه، فدارى عن نفسه بقناطير من الذهب والجواهر، فيقال إن جوبان أخذ منه ألف ألف مثقال، ثم قتلوه وقتلوا ابنه قبله سنة ست عشرة وسبعمائة، وكان فيه حلم وتواضع وسخاء وبذلٌ للعلماء، والصلحاء، وكان له رأي ودهاء ومروءة، وفسَّر القرءان وأدخل الفلسفة فيه، ويقال: إنه كان جيد الإسلام، عاش بضعاً وسبعين سنة، ثم وزر ولده محمد بعد ذلك بسنوات وتمكن وصار هو الكلّ. ولما قتلوه فصِلت أعضاؤه وبعث بكل عضوٍ إلى بلدٍ وأحرقت جثته. وخلف عدة بنين وبنات. وله تصانيف وعمائر فاخرة وأموال لا تنحصر. وأحرقت تواليفه بعده.

ابن فضلان القاضي الشافعي: اسمه محمد بن يحيى، تقدم ذكره في المحمدين ووالده يحيى بن علي بن الفضل.

ابن الفضل القطان الشاعر: اسمه هبة الله بن الفضل.

---

٧٤ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣ المجلد (٢٠) الورقة (١٩٢/ ب).

٧٥ ـ «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٦١).

٧٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١٤) وهو ينقل عن الذهبي وعن البرزالي.

(١) الدرر: غالي.

الفُضَيل

٧٧ ـ **«الرقاشي العابد» الفُضَل بن زيد الرقاشي أحد زهاد البصرة وعبادها.** له ذكرٌ، وهو أحد التابعين، توفي سنة خمس وتسعين.

٧٨ ـ **«ابن غزوان الكوفي» فُضَيل بن غزوان بن جرير الكوفي.** وثقه أحمد وغيره وروى له الجماعة، وتوفي سنة خمسين ومائة أو ما قبلها.

٧٩ ـ **«النميري البصري» فُضَيل بن سليمان النميري.** قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن معين: ليس بثقة، رواه عباس الدوري عنه وقال أبو زرعة: ليِّن، وقال النسائي: بصري ليس بالقوي، وتوفي في حدود التسعين ومائة وروى له الجماعة، وقيل: إن وفاته سنة ثمانين ومائة.

٨٠ ـ **«الإمام المشهور فُضَيل الزاهد» فضيل بن عياض بن مسعود، الأستاذ الإمام شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي الزاهد.** روى عن منصور وبيان بن بشر وأبان بن أبي عياش وحصين بن عبد الرحمان ويزيد بن أبي زياد وعطاء بن السائب وعبيد الله بن عمر وهشام بن حسان وصفوان بن سليم وأبي هارون العبدي والأعمش. كان أولاً شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أن عشق جاريةً، فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلاً يتلو **﴿أَلَمْ يَئِنْ للذينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قلوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحق﴾** [الحديد: ١٦] فقال: يا رب قد آن، فتاب ورجع، وجاور بالحرم إلى أن مات في حدود التسعين ومائة. قال ابن عيينة والعجلي وغيره: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، وقيل: وفاته يوم عاشوراء سنة

---

٧٧ ـ «طبقات خليفة» (العمري) (٢٠٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ١٢٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١١٩).

٧٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٠٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٢٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٩٧).

٧٩ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٩١)، و«طبقات خليفة» (٢٢٥).

٨٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٢٣)، و«مختصر ابن منظور» (٢٠/ ٢٩٨)، و«ابن خلكان» (٤/ ٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٧٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٤٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٣٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٢١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٦١)، و«طبقات السلمي» (٦ ـ ١٤).

سبع وثمانين ومائة، وله ترجمة طويلة في تاريخ دمشق، وفي الحلية، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

يحكى أن الرشيد قال له يوماً: ما أزهدك! فقال له: أنت أزهدُ منّي، فقال: وكيف ذلك؟ قال: لأني زهدتُ في الدنيا، وأنت زهدت في الآخرة، والدنيا فانية والآخرة باقية.

وقيل إنه قال يوماً لأصحابه: في رجلٍ في كمه ثمر ويقعد على رأسِ الكنيفِ فيطرحُهُ فيه ثمرةً ثمرة؟ قالوا: هو مجنون، قال: والذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه أجنّ منه، فإن هذا الكنيف يُملأ من هذا الكنيف.

ومن كلامه: إذا أحبَّ الله عبداً أكثر غمَّه، وإذا أبغضَ عبداً وسَّعَ عليه دنياه. وقال: لو أن الدنيا بحذافيرها عُرِضَتْ عليَّ لا أحاسَبُ عليها لكنتُ أتقذَّرها كما يتقذر أحدكم من الجيفة يَمُرّ بها أن تصيب ثوبه.

وقال: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك: وقال: إني لأعصي الله فأعرف ذلك من خُلُق غلامي. وقال: لو كانت لي دعوةٌ مجابةٌ لم أجعلها إلاّ في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن العباد. وقال: لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خُلُقه معهم خير له من قيام ليلِهِ وصيام نهاره.

وقال أبو علي الرازي: صَحِبتُ الفُضيل ثلاثين سنة، فما رأيته ضاحكاً ولا مبتسماً إلاّ يوم مات ابنه، فقلت له في ذلك، فقال: إنَّ الله أحبَّ لي أمراً فأحببتُ ذلك الأمر. وكان ولده المذكور سَرِياً من كبار الصالحين، وهو معدود في جملة من قتلته محبة الباري تعالى وقال ابن خلكان: وهم مذكورون جماعة في جزءٍ سمعناه قديماً، ولا أذكر الآن من مؤلفه.

وكان عبد الله بن المبارك يقول: إذا مات الفُضَيل ارتفع الحزن من الدنيا.

٨١ ـ **«أبو كامل الجحدري» فُضَيل بن الحسين بن طلحة، أبو كامل الجُحدري**. روى عنه البخاري تعليقاً، وروى عنه مسلم وأبو داود، وروى النسائي عنه بواسطة، وكان ثقةً مشهوراً، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

٨٢ ـ **«الفُضيل الهروي» الفُضَيل بن محمد بن أبي الحسين، أبو عاصم ابن الشهيد الحافظ أبي الفضل الهروي الفقيه**. وإليه ينسب الفضليون بهراة. كان فقيهاً حاذقاً، توفي سنة

---

٨١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٧١).

٨٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٣٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (١١٧٧)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤١).

أربع وستين وثلاثمائة.

٨٣ ـ **«الجرفي الصالح» فُضَيل بن عربي بن معروف بن كلاب الجرفي**. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: مطوع مبارك، حكى عنه الجماعة مكاشفات، قال لي بعض الجرفية: إني زرعتُ أنا وهو مقثأة، فظهر فيها بطيخة كبيرة، فصار بعض الفلاحين يشتهي أن يسرقَها ويخشَى من الفقير، فقطعها الشيخ فُضَيل ودفعها إليه وقال: خُذْها حَلالاً.

قال: وحكى لي نفيس الخولي، وقد أسلم وحسن إسلامه، قال: رأيت ثعباناً كبيراً في النوم وقصدني ثم صار إنساناً وقال لي: تُبْ عن القضية الفلانية فوقع في نفسي أنه فضيل، فلما وصلنا إلى الجرف قلتُ: يا شيخ فضيل أنا من قبيل أن تعاملني بهذه المعاملة؟ فقال: ما هي القضية الفلانية؟ نعم أنا هو.

وحكى لي بعض الجرفية أنه كان يوماً بأُدفو يوم أحد، ركبوا إلى أن وصل إلى قلاوة الكوم، وهي أرض كشف، فوقف في مكانٍ وحوَّقَ حوَّاقة وقال: ادفنوني هنا، ثم توجه إلى بيته فأقام ثلاثة أيام أو نحوها، وتوفي، ودفناه بتلك البقعة، وبينها وبين مسكنه مسافة طويلة، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة، والجرف قرية من نواحي أدفو.

فطر

٨٤ ـ **«أبو بكر الخياط الكوفي» فطر بن خليفة، أبو بكر الكوفي الخياط**. مولى عمر بن حريث، وثَّقه أحمد، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال العجلي: ثقة حسن الحديث فيه تَشيُّع قليل. وقال الدارقطني: لا يحتج به، وقال ابن شعبة: ثقة إن شاء الله. وكان لا يترك أحداً يكتب عنه. له سنّ ولقاء، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، وروى له الأربعة والبخاري مقروناً.

ابن فطيس الوراق: أحمد بن محمد.

٨٥ ـ **«فقير الأسواني» فقير بن موسى بن فقير بن عيسى بن عبد الله، أبو الحسن**

---

٨٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٦٦).

٨٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٠٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٩٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٣٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٦٨).

٨٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٦٦ ـ ٤٦٧).

الأسواني. ذكره ابن يونس وقال: رأيته وقدم علينا الفسطاط. روى عن أبي حنيفة قحزم بن عبد الله الأُسواني صاحب الشافعي، وروى عن عبد الله بن محمد بن أبي مريم، ولم يكن به بأس، كانت كتبه جياداً. وذكر أنه توفي بأنصنا سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

الألقاب

ابن الفقاعي: اسمه أحمد بن العباس.

ابن الفقاعي أيوب بن عمر.

ابن الفكّاه الشاعر المغربي: هو عبد الخالق بن إبراهيم.

الفكيك: عيسى بن عبد العزيز.

الفلكي ركن الدين: اسمه منكورس.

الفلك المسيري الوزير: اسمه عبد الرحمٰن بن هبة الله.

الفلكي شيخ السُّميساطية: اسمه سعيد بن سهل.

الفلكي صاحب الدار والحمام بدمشق: اسمه عبدان.

الفلكي الحاسب: أحمد بن الحسن.

الفلاس الحافظ أبو حفص: هو عمرو بن علي بن بحر: ابن الفلاس مصنف ابن الفلاس مصنف كتاب سبل الخيرات: يحيى بن نجاح.

ابن فلوس المارديني: إسماعيل بن إبراهيم.

فُلَيْح

٨٦ ـ «أبو يحيى المدني» فُلَيح بن سليمان بن أبي المغيرة المدني أبو يحيى. مولى آل زيد بن الخطاب: يقال: إن اسمه عبد الملك، ولقبه فليح، روى عن نعيم المُجْمر ونافع مولى ابن عمر والزهري وعباس بن سهل بن سعد وعبدة بن أبي لبابة وسعيد بن الحارث الأنصاري وجماعة. وعنه أبو داود الطيالسي وشريح بن النعمان ويحيى الوحاظي وأبو الربيع الزهراني

٨٦ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٤١)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤١٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣٥١ ـ ٣٥٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٣٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٢٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٨٤).

وسعيد بن منصور ومحمد بن جعفر الوركاني وخلق منهم ابنه محمد. قال ابن معين: ليس بقويّ، وكذا قال النسائي. وقال الدارقطني: لا بأس به وقال أبو داود: لا يحتج به. توفي سنة ثمان وستين ومائة، وروى له الجماعة.

٨٧ ـ **«فُلَيح المغني» فُلَيح بن العوراء**. كان رجلاً من أهل مكة مولى لبني مخزوم، أحدَ من غنَّى للدولة العباسية. قال الفضل بن الربيع: إن المهدي كان يسمع المغنين جميعاً، ويحضرون مجلسه، ويغنّونه من وراء الستارة لا يرون وجهه إلاّ فليح بن العوراء، فإن عبد الله بن مصعب الزبير كان يروّيه شعرَهُ يغنّي فيه مدائحَ المهدي، فدسَّ في أضعافهما بيتين يسألُهُ فيهما أن ينادمه، وسأل فُلَيحاً أن يغنيهما وهما [الخفيف]:

يا أمينَ الإلاه في الشرق والغر ... بِ على الخلق وابنَ عمِ الرسولِ

مجلساً بالعشيّ عندك في الميـ ... ـدان والأذنَ ثمَّ لي في الوصول

فغناه فُلَيح إياهما، فقال المهدي: يا فضل، أجبْ عبد الله إلى ما سأل، وأحْضِرْهُ مجلسي إذا حضر أهلي ومواليَّ، وزده على ذلك، أن ترفع بيني وبين راويه فليح الستارة، فكان فليح أولَ مغنّ عاين وجهَ الخليفة في مجلسه.

قال زيادة بلن أبي الخطاب[1]: دعاني محمد بن سليمان بن علي وقال لي: قد قَدِمَ فليحٌ، فإن جاءني قبل أن يدخل إلى الرشيد خلعتُ عليه خلعةً من قماشي، ووهبته خمسة آلافِ درهم، فعرَّفْتُه ذاك، فدخل إلى حمّام كان بقربه، وأعطى القيِّمَ درهمين، وسأله أن يجيئه بشيءٍ يأكله ونبيذ يشربه، فجاءه برأس عجل ونبيذ دوشابيّ[2] غليظ رديء، فآليت عليه أن لا يأكلَ ولا يشربَ إلاّ عند محمد فأبى، وأكل وشرب، فلما طابت نفسه غنَّى، وغنَّى القيّم معه، ثم إنه خاطب القيّم بما أغضبه وتواثبا فضربه القيّم فشجَّ رأسه وجرى دمه. ثم إنه عالج جرحه بصوفة مُحرقة وتعمّم، وقام فدخل دار محمد بن سليمان، فرأى تلك الفرش والآلة والنبيذَ وآلته، ومدت الستائر وغنّى الجواري، فأقبل عليَّ وقال: سألتك بالله أيَّما أحقّ بالعربدة مجلسُ القيّم أو مجلس الأمير؟ فقلت: لا بد من عربدة؟! فقال: لا! والله ما لي فيها من بدّ، فأخرجتها من رأسي هناك، فقلت: أما على هذا الشرط فهذا أجود. فسألن محمد عمّا نحن

٨٧ ـ «مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٩٠)، و«الأغاني» للأصبهاني (٤/ ٣٦١ ـ ٣٦٧)، و«مختصر ابن منظور» (٢٠/ ٣٣٤).

(١) هذا وهم، فإن راوي الخبر هو أبو الخطاب، وزيادة يسمعه من محبوب الهفتي، حين كان محبوب يحدث أباه (أبا الخطاب)، والمدعو عند محمد هو الهفتي.

(٢) نبيذ التمر، أو يشبه نبيذ التمر.

فيه فأخبرته، فقال: والله هذا الحديث أطيبُ من كلِ غناء؛ وخلع عليه وأعطاه خمسة آلاف درهم.

٨٨ ـ **«عَضُد الدولة بن بويه» فناخسرو بن الحسن بن بويه بن فناخسرو بن تَمام** ـ مخففاً ـ **ابن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركدة بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنّه بن سستان شاه بن سسن فرو بن شروزيل ابن سسناذ بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز الملك بن نرسي الملك بن بهرام الملك بن بهرام الملك بن هرمز الملك بن سابور الملك بن أردشير الملك الجامع بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان الأكبر، أبو شجاع ابن أبي علي ابن أبي شجاع، الملقب بعضد الدولة ابن ركن الدولة**: كان كامل العقل غزير الفضل، حسنَ السياسة شديدَ الهيبة بعيدَ الهمة، ذا رأيٍ ثاقبٍ وتدبيرٍ صائبٍ، محباً للفضائل تاركاً للرذائل، باذلاً في أماكن العطاء حتى لا يوجد بعده، ممسكاً في أماكن الحزم حتى كأن لا جود عنده، يستصغر الأمور الكبار، ويستهون العظيمَ من الأخطار. وكان محباً للعلم مشتغلاً به مقرباً لأهله كثير المجالسة لهم مبالغاً في تعظيمهم. وكانت له يدٌ في الأدب متمكنة ويقول الشعرَ الجيد. وكان أبوه قد قدَّمه على إخوته وولاَّه ملك فارس، ورتَّب معه أبا الفضل ابن العميد الكاتب المشهورَ فهذَّبه وأدبه.

لما مرض عمُّهُ عِمَادُ الدولةِ بفارس أتاه أخوه ركنُ الدولة واتفقا على تسليم مملكة فارس إلى أبي شجاع المذكور، فتسلَّمها بعد عمه الأكبر عماد الدولة أبي الحسن وابن عمه بختيار بن معز الدولة، وهؤلاء كلهم مع جلالتهم وَعِظَمَ شأنهم لم يبلغْ أحدٌ منهم ما بلغه عضدُ الدولةِ من سَعَةِ المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم، فإنه جمع بين مملكة المذكورين وضمَّ إلى ذلك الموصلَ وبلادَ الجزيرة، ودانت له البلادُ والعباد. وهو أول من خُوطِبَ في الإسلام بالملك شاهنشاه، وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان من جملة ألقابه تاجُ الملّة. ولما صنف أبو إسحاق الصابىء «كتاب التاجي في أخبار بني بويه» أضافه إلى هذا اللقب.

ووجدت له تذكرةٌ فيها مكتوب: إذا فرغنا من حَلِ كتاب أقليدس كلِه نتصدَّقُ بعشرين ألف درهم، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي نتصدقُ بخمسين ألف درهم، وكل ابن

---

٨٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٤٩)، وأخباره في كتب التاريخ كابن الأثير وتجارب الأمم و«المنتظم» (٧/ ١١٣ ـ ١١٨)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢١٦)، و«الشذرات» لابن العماد (٣/ ٧٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٩).

يولد لنا نتصدقُ بعشرة آلاف درهم، فإن كان من فلانة فبخمسين ألف درهم. وكان يدخله في كل سنة ثلاثمائة ألف ألف وعشرين ألف ألف، فقال: أريد أن أبلغ بها ثلاثمائة ألف ألف وستين ألف ألف ليكون دخلنا كلَّ يوم ألف ألف درهم. وله صنف أبو علي الفارسي كتاب «الإيضاح» والتكملة في النحو؛ وقصده الشعراء ومدحوه، منهم أبو الطيب المتنبي، ورد عليه بشيراز في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وفيه يقول من جملة القصيدة الهائية[1] [المنسرح]:

وقد رأيتُ الملوكَ قاطبة   وسرتُ حتى رأيتُ مولاها
ومن مناياهُمُ براحتِه   يأمرها فيهمُ وينهاها
أبا شجاعٍ بفارسٍ عضد   الدولة فنَّاخسرو شهنشاها
أساميا لم تزده معرفةً   وإنما لذةً ذكرناها

وفيه يقول من جملة القصيدة النونية[2] [الوافر]:

يقولُ بشعبِ بوانٍ حصاني   أعنْ هذا يُسارُ إلى الطعانِ
أبوكم آدمٌ سنَّ المعاصي   وعَلمكمْ مفارقَةَ الجنان
فقلت إذا رأيتُ أبا شجاعٍ   سلوتُ عن العبادِ وذا المكان
فإن الناس والدنيا طريقٌ   إلى من ما لهُ في الخَلْقِ ثان

وفيه يقول القصيدةَ الكافيةَ التي منها[3] [الوافر]:

أروحُ وقدْ ختمتُ على فؤادي   وقلبي أن يحلّ به سِواكا
وقد حمَّلتني شكراً طويلاً   ثقيلاً لا أطيقُ به حِراكا

وممن مدحه أيضاً أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي بقصيدة منها[4] [الطويل]:

إليك طوى عرضَ البسيطةِ جاعلٌ   قُصارى المطايا أن يلوحَ لها القَصْرُ
فكنتُ وعزمي في الظلام وصارمي   ثلاثةَ أشباهٍ كما اجتمعَ النسر
وَبَشَّرْتُ آمالي بملكٍ هو الورى   ودارٍ هي الدنيا ويومِ هو الدهر

(١) ديوان المتنبي (٥٥٤).
(٢) ديوان المتنبي (٥٥٨).
(٣) ديوان المتنبي (٥٨٤).
(٤) يتيمة الدهر (٢/ ٤٠٢)، وابن خلكان (٤/ ٥٢ _ ٥٣).

وأخذ الأرجاني هذا المعنى فقال[1] [البسيط]:

يا سائلي عنه لما جئتُ أمدحه ... هذا هو الرجلُ العاري من العارِ
كم من شُنوفٍ لطافٍ من محاسنِه ... عُلِقْنَ منه على آذانِ سُمَّارِ
لَقيتُهُ فرأيتُ الناسَ في رجلٍ ... والدهرَ في ساعةٍ والأرضَ في دار

ومثل هذا قول أبي الطيب المتنبي[2] [الطويل]:

هي الغرضُ الأقصى ورؤيتكَ المنى ... ومنزلُكَ الدنيا وأنت الخلائقُ

ومن شعر عضد الدولة[3] [الوافر]:

وفاؤك لازمٌ مكنونَ قلبي ... وحبُّكَ غايتي والهمُّ زادي
وخالك في عذارك في الليالي ... سوادٌ في سوادٍ في سواد
فإن طاوعتني كانت ضيائي ... وإن عاصيتَ كانتْ من حدادي

ومنه [الوافر]:

طربتُ إلى الصَّبوح معَ الصباحِ ... وشربِ الكاسِ والغُرَرِ الملاحِ
وكان الثلجُ كالكافورِ نثراً ... ونارٌ عند نارَنْجٍ وراح
فمشروبٌ ومشمومٌ وثلجٌ ... ونار والصَّبُوحُ مع الصباح
لهيبٌ في لهيبٍ في لهيب ... وصُبْحٌ في صباحٍ في صباح

ومنه [الكامل]:

أفاق حينَ وطئتُ ضيقَ خِناقِهِ ... يبغي الأمانَ وكان يبغي صارماً
فَلأركبنَّ عزيمةً عضديَّة ... تاجيّةً تدعُ الملوكَ رواغما

ومنه [المجتث]:

هبني خضبتُ مشيبي ... تستّراً من حبيبي
فهل أروحُ وأغدو ... إلا بوجهٍ مُريب

---

(١) ابن خلكان (٤/ ٥٣)، وديوانه (٢/ ٧٨٥).
(٢) ديوان المتنبي (٧٠).
(٣) في اليتيمة (٢/ ٢١٩) أن هذه الأبيات لبختيار، وانظر: «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٠).

ومنه في الخِيري [البسيط]:

يا طيبَ رائحةٍ من نفحةِ الخيري ... إذا تمزّق جِلبابُ الدياجيرِ
كأنما رُشَّ بالماوردِ واغتبقت ... به دواخنُ ندّ عند تبخير
كأنَّ أوراقهُ في القدّ أجنحةٌ ... حمرٌ وصفر وبيضٌ من دنانير

ومنه [الرمل]:

ليس شربُ الراحِ إلا في المطَرْ ... وغناءٌ من جوارٍ في السَّحَرْ
غانياتٌ سالباتٌ للنُّهى ... ناغماتٌ في تضاعيفِ الوتر
مبرزاتُ الكأسِ من مطلعها ... ساقياتُ الراح مَنْ فاق البشر
عضدَ الدولةِ وابنَ ركنها ... ملكَ الأملاك غلابَ القدر

ولم يفلحْ من بعد هذا البيت.

ولما احتضر لم ينطق إلا بتلاوة ﴿ما أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨ - ٢٩] ويقال: إنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلاً، وتوفي بعلّة الصرع يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ببغداد، ودفن بدار الملك، ثم نقل تابوته إلى الكوفة ودفن بمشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمره سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام.

والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب إليه، أعدَّ له من الآلات ما يقصّر الشرحُ عنه. وهو الذي أظهر قبرَ عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه بالكوفة، وبنى عليه المشهد وعزم عليه أموالاً عظيمة.

ولما ملك الأهوازَ والبصرةَ وواسط توجه إلى بغداد فاستقبله الناسُ الخاصّ والعامّ، وخرج الإمام الطائع لتلقيه في الطيار، واجتمعا في دجلة، ودخل بغداد مجتازاً، في قصبتها حتى نزل بباب الشماسيّة، ثم انتقل إلى داره لتسع ليالٍ خَلَوْنَ من جمادى الأولى سنة سبع وستين، وحضر إلى الخلافة وخلع الطائع عليه خِلَعَ المملكة وسوَّره وطوَّقَهُ وعهد إليه وَقُرِىءَ العهدُ بحضرة الخليفة وعُقِدت له الألوية وألبس التاجَ المرصَّعَ بالجواهر الثمينة وعاد إلى داره، وكان يوماً مشهوداً. وكان شيعياً، وله ببغداد آثار حسنة، وكان فاضلاً نحوياً له مشاركةٌ في عدة فنون.

ويحكى أن عضد الدولة، كان قد أمر أبا علي النديم بملازمته وأفرد له داراً عنده، فقال أبو علي: إني ما أقدرُ على الإقامة لأني كثيرُ الأكل، فأمر حاجبه أن يرتّبَ له في كلِ يومٍ

مائدتين من طعام، أولَ النهار وآخره، وألزمه أن يحفظَ من شعره ليغنيه. فاتفق أن أتوه يوماً بطعام فيه جدي باتَ وتغيرت رائحته، فلم يَطِبْ له أكله فمرَّ به صديقٌ فسلَّم عليه وقال له: كيف حالك؟ قال: كيف حالُ من يأكلُ مِنْ هذا؟ وأشار إلى الطعام، ويحفظُ من هذا، وأشار إلى شعر عضد الدولة. فنقل صاحب الخبر ذلك إلى عضد الدولة، فأمر بضرب أبي علي النديم عشرين سوطاً، فلما ضُرب قام ونفض ثيابه وقال: أكثر الله خيركم، فبلغ ذلك عضد الدولة فأمر بضربه مائة سوط عدلية، والعدلية أن يضربَ زيادةً على المائة عشرين لئلا يكونَ منها شيء غير مؤلم، فتكون تلك العشرون معدّلة، ففعل له ذلك فقام بعد فراغه من الضرب وقال: ما عسى أن أقولَ فيكم يا بني بويه؟ صلاتكم المائة سبعون، وعقوبتكم المائة مائة وعشرون. فرفع ذلك إلى عضد الدولة، فقال: دعوه فليقل ما شاء، فما يستحق القتل، فلا تعلموني بما يصدر منه.

الفتاكي: جعفر بن عبد الله.

٨٩ - **«فنج الفارسي» فنج**. بالفاء والنون والجيم - **بن درج**. قال ابن عبد البر: روى عنه وهب بن منبه. في إدراكه نظر، والذي عندي أنه لا يصح له ذكرٌ في الصحابة، وحديثه مرسل وروايته عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ، وعن يعلى بن أُمية أيضاً. ذكره قوم بالتاء والحاء غير المعجمة، وذكره عبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف، فقال: إنما هو فنج - بالنون والجيم.

قال فنج: كنتُ أعمل في المدينة إذ عالج فيها فلما قدم يعلى - وهو ابن أمين - أميراً على اليمن جاء معه برجالٍ، فجاءني رجلٌ ممن قدم معه وأنا في الزرع أصرّفُ الماءَ فيه، وفي كمِه جَوْزٌ، فجلس على ساقيةٍ وهو يكسرُ من ذلك الجوز ويأكل، قال: ثم أشار إليَّ فقال: يا فارسيّ، هلمَّ، فدنوتُ منه فقال: يا فنج أتأذنُ لي في غرس من هذا الجوز على هذا الماء؟ فقال له فنج: ما ينفعني ذلك؟ فقال الرجل: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: من نصبَ شجرةً فصبر على حفظها والقيامِ عليها حتى تثمر كان له بكلِ شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله. فقال له فنج: سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا فنج، قال فأنا أضمنها لله، فغرز جوزةً ثمَّ سار.

٩٠ - **«أبو زيد» فِند: هو أبو زيد**. مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، نشأ بالمدينة،

---

٨٩ - يتصحف اسمه إلى «فتح» والترجمة عن «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١٨).

٩٠ - «الأغاني» للأصبهاني (١٧/ ٢٠١).

وكان خليعاً متهتكاً، يجمع بين الرجال والنساء في منزله، ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات[١] [الخفيف]:

قـل لـفـنـدٍ يـشـيّـعِ الأظـعـانـا   طـالـمـا سـرَّ عـيـشـنـا وكـفـانـا
صـادراتٍ عـشـيـةً عـن قُـدَيْـدٍ   وارداتٍ مـع الـضـحـى عُـسْـفـانـا
زودتـنـا رقـيّـةُ الأحـزانـا   يـومَ جـازت حُـمـولُـهـا الـسـكـرانـا

وقيل فيه: قند ـ بالقاف ـ والصحيح الفاء، ويضرب به المثل في الإبطاءِ: كانت عائشة أرسلته ليجيئها بنارٍ، فخرج لذلك، فلقي عِيراً خارجةً إلى مصرَ فخرج معهم، فلما كان بعد سنةٍ رجع، فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يعدو، فسقط وقد قَرُبَ منها فقال: تَعِسَت العَجَلةُ؛ وقال شاعر [الرمل]:

مـا رأيـنـا لـعُـبـيـدٍ مَـثـلاً   إذ بـعـثـنـاه يـجـيء بـالـمـشـمـلَـهْ
غـيـرَ فِـنْـدٍ بـعـثـوه قـابـسـاً   فـثـوَى عـامـاً وسـبَّ الـعـجـلَـه

وقال الحريريّ في بعض مقاماته: إبطاء فِنْد، وصلودُ زندٍ

٩٠ ـ الأمير فيال المنصوري كان بالقاهرة أمير عشرة، يسكن بالحسينية، وينوب الأستاذ داريّة، ويصحب ابن معضاد ويتكلّم بشيء من كلامه، ثم نقل إلى طرابلس مشداً وأميراً، وبقي بها مدة، ثم نقل إلى دمشق مشداً بامرة، ونكب... ثم نقل إلى حلب، ثم إنه قطع خبزه، وقدم دمشق، وكان له نيّة في التوجه إلى مصر، فتوفي في داره بدرب تليد بدمشق في شهر [جمادى] الآخر سنة تسع وسبع مائة.

ابن فنجله المقرىء: الحسن بن أحمد.

ابن أبي الفنون النحوي: اسم نصر بن أبي نصر، محمد بن المظفر، يأتي في حرف النون إن شاء الله تعالى.

ابن أبي فنن: اسم أحمد بن صالح.

٩١ ـ «فنون الطبيب» فنون الطبيب. كان مختصاً بخدمة بختيار، وكان مخدومه يكرمه. اتفق أنَّ بختيار عرض له رَمَدٌ فقال: أريدُ أن تبرئني في يومٍ واحد، فقال: إذا شئت أن تبرأ في

(١) ديوانه (١٥٦ ـ ١٥٧).

٩١ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

يوم واحد فَمُرِ الغلمانَ أن يأتمروني دونك في هذا اليوم، ففعل ذلك، فطلب إجَّانةً ملأى عسلاً وغمس يدي بختيار فيها، ثم جعل يداوي عينيه بالأشياف الأبيض، وجعل بختيار ينادي الغلمان فلا يجيبه أحدٌ، ولم يزل يكحله إلى آخر النهار فبرىء.

٩٢ - **«الخادم الإخشيدي أمير دمشق» فَنك الخادم، مولى كافور الإخشيدي**. خرج من مصر بعد موت مولاه إلى الرملة، فبعثه الحسن بن عبد الله بن طغج أمير الرملة أميراً على دمشق، فدخلها وأقام لها، فلما اتصل به أن الروم أخذوا حمص يوم الأضحى نادى في الناس: النفير إلى ثَنِيةِ العقاب، فخرج الجيش والمطوِّعة وغيرهم، فلما خلا البلد انتهز الفرصةَ ورحل بثقله نحو عقبة دُمَّر، وسار بخواصّه وطلب نحو الساحل فنهبوه وطمعوا فيه وقتلوا من تأخر من رجاله، وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

الألقاب

ابن فوران الشافعي الإمام: اسمه عبد الرحمٰن بن محمد.

ابن الفَهَّاد الشافعي: اسمه محمد بن إبراهيم.

الفوركي: أحمد بن محمد بن الحسن.

الفوزي: خطاب بن عثمان.

ابن الفوطي: المؤرخ كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد.

٩٣ - **«فويك الصحابي» فويك**. بالواو والياء والكاف: قدم على رسول الله ﷺ وعيناه مبيضَّتان لا يبصرُ بهما شيئاً، فسأله ما أصابه، قال: كنت أمرتُ جملاً لي، فوقف على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر فرؤي وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط في الإبرة وإنَّ عينيه لمبيضّتان.

الألقاب

ابن الفويره: بدر الدين محمد بن عبد الرحمٰن.

ابن الفويرة: زكي الدين عبد الرحمٰن بن محمد.

---

٩٢ - «مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٢٩٠)، وسماه: فنك بن عبد الله الكافوري.

٩٣ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٠٤)، وذكره باسم فديك، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧١).

ابن الفويه شمس الدين الإسكندراني: اسمه محمد بن أحمد.

٩٤ ـ **«أبو القاسم الهروي» فياض بن علي، الشيخ أبو القاسم الهروي** أثنى عليه صاحب الدمية وقال: كتب إليّ [الكامل المجزوء]:

يا سابقاً في كل فنِ   نفسي تقيك وقلَّ مني
ديوانُ شعرِكَ مُنيتي   إن قيل: أَسرفَ في التمنّي
فأَجِبْ إليهِ بلا توا   نِ منكَ فيه ولا تأَنِ

قال: فأجبته عنها من أبيات [الكامل المجزوء]:

ما نطفة من حَبِ مُزْنِ   قد بيتوها جَوْفَ شنِ
وسُلافةٌ من قَلْبِ دَنّ   بخّروه بقلبِ دنِ
وتصافحٌ بعدَ القِلَى   وتصالحٌ غبَّ التجنّي
إلا كشعر صديقي الـ   فياض فاشْدُ به وَغَنِ

٩٥ ـ **«الأمير عز الدين ابن مهنا» فياض بن مهنا بن عيسى، الأمير عز الدين.** من أكابر أمراء بني مهنّا. لما توفي أخوه الأمير أحمد بن مهنّا في سنة تسع وأربعين وسبعمائة طلب الأمير فياض إلى مصر، فتوجه إليها ورسم له بالإمرة ولم يبقَ إلا خروجه، فوقف جماعة من أشراف العراق وشكوا عليه للوزير منجك وللنائب الأمير سيف الدين بيبغا آروس، فألزماهُ بأن يعطيهم ما أخذه لهم، وكان قد أخذهم وَهُمْ قَفْلٌ كبير، فامتنع وجفا في الكلام، فشتمه الوزير منجك، فقال له: وأنت يا ابن النصرانية تشتم ابنَ مهنا!! فغضبا عليه وحبساه بالإسكندرية، ورُسم بالإمرة لأخيه حيار، ولم يزل بها إلى أن أُمسِكَ الوزير والنائب على ما مرَّ في ترجمة بيبغا، فأفْرَجَ الملكُ الناصر عنه والتزم أنه يتوجه إلى الحجاز ويمسك النائب ويحضره إلى القاهرة، فقدر الله بأن النائب ما أحوج إلى شيء، ولم يتوجه فياض. ورسم له في أواخر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بأن يكونَ أميرَ آلِ مهنا عن حيارِ أخيه، وعُظِم تعظيماً كثيراً، وأعطي قرية ريحا التي بحلب مِلكاً، وحضر في المحرم أو في صفر إلى دمشق وأخذ إنعامه بها وتوجه إلى بيوته. ثم إن رملة بن جمّاز لم يزل يسعى إلى أن أخذ ريحا منه، ثم أُعيدت الأمرة إلى حيار أخيه شريكاً لسيف بن فضل في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، فأقام هو بطالاً إلى أن حضر بيبغاروس إلى دمشق، فجاء فياض ونزل على ضُمَير وكان على بيبغاروس. وحيار مع

---

٩٤ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٨٦٠).

٩٥ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١٧) وجعل وفاته سنة (٧٦١).

بيبغاروس، فَرُعِيَ له ذلك وأعطي نصفَ الإمرة شريكاً لسيف بن فضل في سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

فيروز

٩٦ ـ **«الصحابي فيروز الديلمي» فيروز الديلمي أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمٰن، يقال له الحِمْيري لنزوله بحمير، وهو من أبناء فارس من فُرْسِ صنعاء**. وفد على النبي ﷺ قال ابن عبد البر: وحديثه عنه في الأشربة حديثٌ صحيح. وهو قاتل الأسود العنسي الكذاب الذي ادَّعى النبوة؛ ذكر أن داذويه وقيس بن مكشوح وفيروز الديلمي دخلوا عليه فحطم فيروز عنقه وقتله، وقدم على رسول الله ﷺ برأس الأسود وقيل: قُتِلَ العنسي سنة إحدى عشرة، والصحيح أن فيروز قتله في حياة النبي ﷺ، وأتى النبيَّ ﷺ الخبرُ من السماء، فخرج ليبشِّرَ الناسَ وقال: قُتل الأسود البارحة، قتله رجلٌ مبارك من أهلِ بيتٍ مباركين، قيل: ومن قتله؟ قال: فيروز الديلمي، وقال الشيخ شمس الدين فيه: أبو الضحاك الديلمي قاتل العنسي، له صحبة ورواية، وفد على رسول الله ﷺ برأس الأسود فوجده قد توفي فيما قيل. ومات فيروز في حدود الستين للهجرة، وروى له الأربعة.

٩٧ ـ **«الوداعي» فيروز الهمداني الوداعي**. مولى عمر بن عبد الله الوداعي: أدرك الجاهلية والإسلام وهو جد زكرياء[1] بن أبي زائدة بن ميمون بن فيروز الهمداني الكوفي.

٩٨ ـ **«الثقفي فيروز» فيروز الثقفي**. ذكر ابن قانع في مسنده عن الحجاج بن أرطأة عن عبد الملك بن سعد بن فيروز عن أبيه، أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ، قالوا: فرأيناه يصلي وعليه نعلان لهما قبالان، فبزقَ عن شماله.

٩٩ ـ **«قاتل عمر بن الخطاب» فيروز أبو لؤلؤة الديلمي غلام المغيرة بن شعبة**. قال عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق وهو متكىء على يديه، فلقيه أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة بن شعبة فقال: ألا تكلِمُ مولايَ يضع عني من خراجي؟

---

٩٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٤ ـ ١٢٦٦)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٣٣).

٩٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦٦).

(١) «الاستيعاب»: جد يحيى بن زكريا.

٩٨ ـ «الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

٩٩ ـ «الطبري» (١/ ٢٧٢٢ ـ ٢٧٢٣)، وانظر في كتب التاريخ في مقتل عمر رضي الله عنه.

قال: كم خراجك؟ قال: دينار، قال: ما أرى أن أفعل، إنك لعاملٌ مُحْسِنٌ، وما هذا بكثير. ثم قال له عمر: ألا تعملُ لي رحًى؟ قال: بلى. فلما ولّى قال أبو لؤلؤة: لأعملنَّ لك رحًى يُتَحدَّثُ بها ما بين المشرق والمغرب. قال: فوقع في نفسي قوله، فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج عمر للناس يؤذنهم للصلاة، قال ابن الزبير: وأنا في مصلاّي، وقد اضطجع له عدوّ الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ستَّ طعناتٍ إحداهنَّ تحت سُرَّته، وهي قتلته، فصاح عمر: أين عبد الرحمٰن بن عوف؟ فقالوا: ها هوذا، فأمره يصلّي بالناس، واحتملوا عمر ودخلوا به منزله، فقال لابنه عبد الله: اخرج فانظر من قتلني، فخرج فقال: من قتل أمير المؤمنين؟ فقالوا: أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة، فرجع فأخبر عمر فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيدِ رجلٍ يحاجّني بلا إلٰه إلا الله. وقال غيره: وجأَهُ بسكين له طرفان، وطعن معه اثني عشر رجلاً، فقال عمر: دونكم الكلب فإنه قد قتلني. وماج الناسُ بعضهم في بعض، فرمى عليه رجلٌ من أهل العراق برنساً ثم برك عليه فلما رأى أنه لا يستطيع أن يتحرك وجأ نفسه فقتلها، وكان أبو لؤلؤة مجوسياً، وقيل نصرانياً أزرق.

١٠٠ ـ **«جلال الدولة ابن بويه» فيروز جرد: هو السلطان جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب بغداد.** ملكها سبع عشرة سنة، وقام بعده ابنه الملك العزيز أبو منصور وخطب له، ثم ضعف عن الأمر وكاتب ابنَ عمه أبا كاليجار وهو بالعراق الأعلى بأنه ملتجٍ إليه ومعتمد عليه وممتثلٌ أمرَهُ، فشكره أبو كاليجار ووعده بكلِ خير. وكان جلال الدولة شيعياً جباناً، وعسكره قليلاً، وحدُّه كليلاً، وأيامه مُنكَّدة. توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ببغداد. وكان حين وفاة والده بالبصرة فلقَّبه القادر بالله ركن الدين جلال الدولة، وحُمِلَتْ إليه الخلع السلطانية واللواء والكتاب في ثالث عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعمائة، وورد إلى بغداد واستقر بدار المملكة في ثالث رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة، وخرج القادر بالله يتلقاه في الطيار بدجلة. وكان موصوفاً بالرقة والرأفة والحنو على الكافة، والعفو عند القدرة، والأخذ بالفضل على ذوي الإساءة. وكان محافظاً على الصلوات في أوقاتها، يخرج الزكاة والصدقات مُواصلَ الصلاة في المساجد الجامعة المشهودة والمشاهد المقصودة محباً للصالحين كثير الزيارة لهم.

---

١٠٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٥٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١١١).

١٠١ - «بهاء الدولة» فيروز بن فناخسرو أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه. تقدم ذكر والده عضد الدولة في أول هذا الحرف، وقيل: اسمه خاشاذ. وهو الذي قبض على الطائع وقطع أذنه وفعل به ما فعل من نهب داره وإزالة الخلافة عنه. كان ظالماً غشوماً سفاكاً للدماء، وكان خواصه يهربون من قربه. وجمع من المال ما لم يجمعه أحد، وصادر الناس، وكان يبخل بالدرهم وينظر فيه ويستكثره. ولم يكن في بني بويه أظلم منه ولا أقبح سيرةً. وكان يُصْرَعُ في دسته، ورث ذلك عن أبيه. وتوفي بجرجان بعلّة الصرع في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة، تتابع الصرع عليه وتقاربت أدواره. وكانت هذه العلة لازمةً له، ولم يَحْتمِ من شُرْبِ النبيذ ويستعمله ليلاً ونهاراً ويكثر التخليط. وكانت مدة إمارته أربعاً وعشرين سنة وتسعة أشهر وأياماً وعمره اثنين وأربعين سنة وتسعة أشهر، وحمل تابوته إلى الكوفة ودفن عند أبيه، وأوصى بالملك بعده لولده أبي شجاع.

١٠٢ - «الورّاق الموسوس» الفيرزان الوراق الموسوس. كان أديباً مليحَ الشعر له حكايات. ذكره أبو بكر ابن الأزهر في كتاب «عقلاء المجانين» له، قال: كان في جوارنا بباب الشام فتًى يعرف بالفيرزان، وكان يورق في دكان علاّن الشعوبي، ففقد عقله بعد أن كان مَأْلفاً لأهلِ الأدب وظرفاء الشعراء. ثم آلت حاله إلى أن كان يسلك الأسواقَ والطرقات عُريانَ مسلوباً، وربما ثاب إليه عقلُه فيتوارى. ومن شعره [الهزج]:

مَضَى أَمْسُكَ والأيا ... مُ يَتْلُو بعضُها بعضَا
فما كان فقد فات ... بما أسخط أو أرضَى
وما لم يأت لم تَدْرِ ... أتقضي قبل أن يُقضَى
فبادر قبلَ أن تجعـ ... ـل في الأرض لها أرضَا

ومنه [الطويل]:

حياتك إن فكرتَ تغريدُ طائرٍ ... تمكّنَ منه السمعُ ثُمّت طارا
وعمرُكَ ما عُمِرْتَ أحلامُ نائم ... تنَبَّهَ عن ليل رآه نهاراً
فَخَلِ عن الدنيا وكنْ متبدلاً ... بدارِ فناءٍ للمقامةِ دارا

---

١٠١ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ١٤٣).

ومنه [السريع]:

لو قيل للإنسان: حَصِّلْ لنا ... ما نِلْتَهُ من لذَّةِ الأمسِ
أكان يأتينا بشيءٍ سوى ... أضغاثِ أحلامِ هوى النفس
فشد على الدنيا وأَقْبِحْ بمن ... يطلبها بالتَّعْسِ والنكس
يطلبها حتى إذا نالها ... بزعمه غيبَ في الرَّمس

١٠٣ - **«أبو النجم المنجم» فيروزان بن أردشير بن أسفا مذار الديلمي، أبو النجم الصوفي**. من أهل كرمان قال محب الدين بن النجار: ذكر لي أنه قدم بغداد يوم الأثنين مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمائة واستوطنها إلى حين وفاته. وكان يكتب التقاويم ويقرىء الناسَ على النجوم، وكانت له فيه يد باسطة، ثم تولى خزانة الكتب بمشهد أبي حنيفة بباب الطاق ووقف كتبه هناك. وكان شيخاً لطيفاً حسنَ الأخلاقِ متواضعاً ديِّناً حسن الطريقة متودداً إلى الناس، علَّقتُ عنه حديثين، وذكرهما، توفِّي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٠٤ - **«الأمير نجم الدين» فيروز الأمير نجم الدين أحد أمراء الطبلخانات بصفد**. كان قصيراً بطلاً شجاعاً صاحب رَخْتٍ عظيم وخيل وبرك، يتجمَّلُ في الخروج إلى كل يذَك وكل بيكار[1]، عمَّر داراً حسنةً بصفد وإلى جانبها تربةً ومسجداً، ونقل غالب أحجار الدار والتربة من عكا. أقام بصفد مدة، ثم إنَّ الأمير سيف الدين أقطاي كتب إلى السلطان الملك الناصر محمد يشكو منه في سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فأمر باعتقاله في قلعة صفد، وخرج خبزه عنه وأقام معتقلاً نحواً من خمس سنين، ثم إن الأمير سيف الدين تنكز شفع فيه فَرُسِمَ بالإفراج عنه وحضر إلى دمشق بطالاً، ولم تطل مدته حتى توفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة تقريباً. وكان يرميه أهل صفد بأنه ظفر باكسيرٍ كان مع بعض المغاربة، وأنه تزوج بامرأة المغربي وأخذ الاكسير منها.

الفَيْض

١٠٥ - **«وزير المهدي» الفَيْض بن شيرويه، أبو جعفر ابن أبي صالح وزير المهدي.**

---

١٠٣ - «الصفدي يعتمد على ذيل تاريخ بغداد، ولم يذكره الذهبي في تاريخه (وفيات ٦٣٢).

١٠٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١٧).

(١) اليزك: طلائع الجيش، والبيكار: ميدان المعركة.

١٠٥ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢٤٤)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (١٦٤ - ١٦٦)، و«ابن خلكان» (٧/ ٢٦)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٩٤).

كان من أهل البصرة، ولم يزل في صحبة سليمان بن علي وولده. وكان سخياً متخرِّقاً في ماله كثيرَ الكِبْرِ والكلام. وكان أبوه شيرويه نصرانياً فأسلم، وكان من أهل سابور. قدم البصرةَ فاشترى بها ضياعاً، واتصل بولد علي بن عبد الله وخاصة بسليمان بن علي. ونشأ ابن الفيض أديباً كاتباً، وكان من غلمان ابن المقفع. وكان آل سليمان بن علي يعدّونه كالمولى لهم.

قال الحسن بن وهب: كان الناس يعجبون من كِبْرِ أبي عبيد الله وعبوسه. ثم ولي بعده وزارة المهدي يعقوب بن داود، وكان أوطأ الناس أخلاقاً وألطفهم وجهاً. ثم ولي الفيض مكانه آخر أيام المهدي سنتين أو نحوهما فأنسى الناسَ تيهَ ابنِ عبيد الله حتى قال فيه الشاعر [الطويل]:

أبـا جـعـفـرٍ جـئـنـاكَ نـسـألُ نـائـلاً ... فـأعـوزنـا مـن دونِ نـائـلـك الـبِـشْـرُ

فـمـا بـرقـتْ بـالـوعِـد مـنـكَ غَـمـامـةٌ ... يرجَّى بـهـا من سَيْبِ راحتِكَ القَطْر

ولـو كـنـتَ تـعـطـيـنـا الـمـنـى وزيـادةً ... لَـنَـغَّـصَـهـا مـنـك الـتـتـايُـهُ والـكِـبْـرُ

وقال يحيى بن خالد، وذكر الفيض بن أبي صالح فقال: كان يعلِم الناسَ الكرم. وكان يحيى إذا اسْتُكْثِرَ شيءٌ يكونُ منه من الجود يقول: فكيف لو رأيتم الفيضَ بن أبي صالح؟

وخرج الفيض يوماً من دار الخليفة وأحمد بن الجنيد وجماعة من الكتاب والعمال منصرفين إلى منازلهم في يوم وَحْلٍ، فتقدم الفَيْض وتلاه أحمد بن الجنيد فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد من الوحل فقال أحمد للفيض: هذه والله مسايرةٌ بغيضة، ولا أدري بأي حقّ وجب لك التقدمُ علينا. فلم يُجِب الفيضُ عن ذلك بشيء، ووجّه إليه عند مصيره إلى منزله بمائة تخت في كلِ تخت قميصٌ وسراويلُ وَمِنْطَقة وطيلسان، ومع كل تخت عمامة أو شاشية، وقال لرسوله: قل له: وجب لنا التقدم عليك أنَّ لنا مثل هذا نُوَجِه به إليك عوضاً مما أفسدناه من قبائِك، فإن كان لك مثله فلك التقدم علينا، وإلا فنحن أحقُّ بالتقدم منك.

وتكلّم عبيد الله بن الحسن العنبري بحضرة المهديّ كلاماً شهر فاستحسنه الناس، فقال الفَيْض، وهو إذا ذاك صاحب ديوان، والوزير أبو عبيد الله، يصفُ عبيد الله بن الحسن وتعصَّبَ له بالبلاية لأنهما بصريّان [البسيط]:

مـقـاربٌ فـي بـعـادٍ لـيـس صـاحـبـهُ ... يـدري عـلـى أي مـا فـي نَـفْـسِـهِ يـقَـعُ

فـالـصـمـتُ من غيرِ عِيّ من سجيَّته ... حتـى يَرى مـوضـعـاً لـلـقـول يَـسـتـمـع

لا يـرسـلُ الـقـولَ إلا فـي مـواضـعـه ... ولا يـخـفُّ إذا حـلَّ الـحُـبَـا الـجـزع

ومات الفيض سنة ثلاث وسبعين ومائة، وإليه ديوان الجند في أول دولة الرشيد. وفي الفيض قول الشاعر [السريع]:

يا حابسي عن حاجتي ظالماً   أحوجَك اللَّه إلى الفيضِ
ذاك الذي يأتيك معروفه   كأنما يمشي على البيض

حرف القاف

الألقاب

القابسي المالكي: علي بن محمد بن خلف.

ابن القابض: عبد الله بن عبد الملك.

١ - **«شمس المعالي صاحب جرجان» قابوس بن وشمكير بن زياد الديلمي شمس المعالي، صاحب جرجان وطبرستان.** وكان أبوه وشمكير وعمه مرداويج من ملوك الري وأصبهان وتلك النواحي، لأن أول من ملك من الديلم ليلى بن النعمان، فاستولى على نيسابور في أيام نصر بن أحمد الساماني، وقام بعده أسفار بن شيرويه. وكان مرداويج بن زياد أحدَ قواده، فخرج عليه فحاربه فظفر به مرداويج فقتله وملك مكانه، وعمل لنفسه سريراً من ذهب فجلس عليه، واشترى عبيداً كثيرة من الأتراك وجعل يقول: أنا سليمان وهؤلاء الشياطين. وكان فيه ظلم وجبروت، فدخل عليه غلمانه الأتراك فقتلوه في الحمام وولّوا عليهم أخاه، وشمكير، فاستولى على جرجان وطبرستان، ودامت الحرب بينه وبين ركن الدولة أبي علي ابن بويه نيفاً وعشرين سنة. وركب في آخر أيامه فرساً له فعارضه خنزيرٌ فشبَّ به الفرس وهو غافلٌ فسقط على دماغه فهلك. وكتب ابن العميد عن ركن الدولة كتاباً قال فيه:

الحمدُ لله الذي أغنانا بالوحوش عن الجيوش. وقام بعده ابنه أبو منصور بهستون بن وشمكير مقامهُ، وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة. وكان عضد الدولة بن بويه زَوَّجَ ابنةِ بهستون فنفَّذ معز الدولة إلى المطيع وسأله أن ينفذ إليه العهدَ على جرجان وطبرستان والخلع، ففعل ذلك، ولقَّبه ظهيرَ الدولة ووصله ما نُفِّذ إليه في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة، فزيَّنَ بلاده للرسولِ، ونزل عن سريره عند وصول الخلع إليه، ونثر عليه النثار العظيم، ونفَّذ للمطيع في جواب اللقب ستين ألف دينار عيناً وغير ذلك من الثياب والخيل. ولما توفي خلَّف أخاه قابوس بن وشمكير ونفَّذ إليه الطائع الخلعَ والعهدَ على طبرستان وجرجان، ولقبه شمس المعالي.

وكان قابوس فاضلاً أديباً مترسلاً شاعراً ظريفاً، له رسائل بأيدي الناس يتداولونها. وكان

---

١ - «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤)، و«ابن خلكان» (٤/ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢١٩)، و«اليتيمة» للثعالبي (٤/ ٥٩)، و«تاريخ ابن العبري» (١٧٨ - ١٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٣).

بينه وبين الصاحب بن عباد مكاتبات. وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة. وكان فيع عَسْف وشدّة، فسئمه عسكره وتغيروا عليه، وحسَّنُوا لابنه مَنُوجَهر حتى قبض عليه وقالوا له: إن لم تقبضْ أنت عليه وإلا قتلناه، وإذا قتلناه فلا نأمنكَ على نفوسنا، فنحتاجُ إلى أن نُلْحِقَك به، فوثب عليه وقبضه وسجنه في القلعة، ومنعه من ما يتدثَّر به في شدة البرد فجعل يصيحُ أعطوني ولو جُلَّ دابة، حتى هلك وكان حَكَم على نفسه في النجوم أنَّ منيته على يد ولده، فأبعد ابنهُ داراً لما كان يراه من عقوقه، وقرب ابنه منوجهر لما رأى من طاعته، وكانت منيته على يد منوجهر. ثم إن منوجهر قتل قتلته، وكانوا ستة تواطأوا عليه، فقَتل خمسةً وهرب السادسُ إلى خراسان فقبضه محمود بن سبكتكين، وحمله إليه وقال: إنما فعلتُ هذا لئلا يتجرأ أحدٌ على قتل الملوك فقتل الآخر. ثم مات منوجهر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقام ابنه أنوشروان بن منوجهر مقامه، وتوفي أنوشروان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ثم ولي ابنه حسَّان بن أنوشروان.

ومن شعر قابوس(١) [الكامل]:

خطرتْ ذكركَ تستثيرُ صَبابتي ... فأحسُّ منها في الفؤادِ دبيبا
لا عضوَ لي إلاّ وفيه صبابةٌ ... فكأنَّ أغصاني خُلِقْنَ قلوبا

ومنه(٢) [البسيط]:

باللّه لا تنهضي يا دولةَ السِفَلِ ... وقصّري فضلَ ما أَرخيت من طِوَلِ
أَسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي ... عن التهورِ ثم امشي على مَهَل
مُخَدَّمون ولم تُخْدَمْ أوائلهُم ... مخوَّلون وكانوا أَرذلَ الخَوَل

وكان قد تَمَّتْ عليه نكبةٌ أخرجته من مقر عزّه وموطن ملكه، فشتتته عن الأوطان وألحقته بخراسان، فأقام بها برهةً من الزمان إلى أن أَسْفَر صبحُه، وفاز بعدَ الخيبةِ قِدْحُه، وتحَرَّج الزمان من جوره عليه فردَّ ملكه إليه، فقال في تلك الحال(٣) [البسيط]:

قل للذي بصروفِ الدهرِ عَيَّرنا ... هل عاندَ الدهرُ إلاّ مَنْ له خَطَرُ
أما ترى البحرَ تطفو فوقَهُ جِيَفٌ ... ويستقرٌّ بأقصى قَعْرِهِ الدُّرر
فإن تكنْ عبثتْ أيدي الزمانِ بنا ... فطالما كان من أشياعنا الظفر

---

(١) «اليتيمة» (٤/ ٦١)، وابن خلكان (٨٠)، و«معجم الأدباء» (١٦/ ٢٢١).

(٢) «اليتيمة» (٤/ ٦١)، و«معجم الأدباء» (١٦/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

(٣) «اليتيمة» (٤/ ٦١)، وابن خلكان (٨٠)، و«معجم الأدباء» (١٦/ ٢٤).

ففي السماءِ نجومٌ غير ذي عددٍ وليس يُكْسَفُ إلا الشمسُ والقمر

وكتب إلى عضد الدولة وقد أهدى له سبعة أقلام[١] [الخفيف]:

قد بعثنا إليكَ سبعةَ أقلا مِ لها في البهاءِ حظٌّ عظيمُ
مُرْهفاتٍ كأنها ألسنُ الحيَّا تِ قد جاز حدَّها التقويم
وتفاءلتُ أن ستحوي الأقاليـ ـمَ بها كلّ واحدٍ إقليم

وقال وهو في خموله[٢] [الطويل]:

لئن زال أملاكي وفاتت ذخائري وأصبح جمعي في ضمانِ التفرقِ
فقد بقيتْ لي همةٌ ما وراءَها منالٌ لراجٍ أو بلوغٌ لمرتقى
ولي نَفْسُ حُرّ تأنفُ الضَّيْمَ مركباً وتكرهُ وِرْدَ المنهلِ المتدفق
فإن تلفتْ نفسي فلله درُّها وإن بلغت ما أرتجيه فأَخْلِق
ومن لم يردني والمسالُك جَمَّةٌ فأيّ طريقٍ شاءَ فليتطرق

ولما طالت مدة قابوس ولم يَرَ عند السَّامانية ناصراً، قصد أطراف بلاده فتجمعت إليه الجيوش وعاد إلى بلاده، وقاتل المستولي عليها حتى عاد إلى سرير ملكه بعد ثمان عشرة سنة.

وقال الصاحب بن عباد يهجوه[٣] [المنسرح]:

قد قبس القابساتِ قابوسُ ونجمُهُ في السماءِ منحوسُ
وكيف يُرْجَى الفلاحُ من رجلٍ يكونُ في آخر اسمه بُوس

فأجابه قابوس عن ذلك[٤] [السريع]:

من رام أن يهجو أبا قاسم فقد هجا كلَّ بني آدمِ
لأنه صُورَ من مُضْغَةٍ تجمعت من نُطَفِ العالَمِ

وكان موته في قلعة جَناشِك، وَحُمِلَ تابوته إلى جرجان، ودفن في مشهد كان قد بناه لنفسه، وأنفق عليه الأموالَ العظيمة، وبالغ في تحسينه وتحصينه. وكان خطُّ قابوس غايةً في الحسن، وكان إذا رآه قال: هذا خطُّ قابوس، أو جناح طاووس.

(١) «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٢٥).
(٢) «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٢٨).
(٣) (٤) «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٣١).

الألقاب

القادسي الكبتي المؤرخ: محمد بن أحمد بن محمد.

ابن قادوس: اسمه محمود بن إسماعيل.

ابن قادم النحوي: اسمه محمد بن عبد الله.

قارب

٢ ـ **«قارب الثقفي» قارب بن عبد الله بن الأسود بن مسعود الثقفي**. مشهور معروف من وجوه ثقيف، ومعه كانت راية الأحلاف أيام قتال رسول الله ﷺ ثقيفاً. ثم وفد في وفد ثقيفٍ وأسلم.

الألقاب

القارىء الأعور: هارون بن موسى.

القارىء الخطمي: عمير بن عدي.

٣ ـ **«أخو ألب أرسلان السلجوقي» قارودبك بن داود بن سلجوق بن دقاق بن سلجوق، وقيل: قارون بك، وقيل: فاروت بك ـ بالفاء: هو أخو السلطان ألب أرسلان السلجوقي**. لما توفي أخوه ألب ارسلان ـ المذكور في المحمدين ـ كان قارودبك، بكرمان، فسار من عُمان وحمل على نفسه وركب في البحر في فصل الشتاء وخاف من سبقه إلى الري، فإن ألب أرسلان أقام ولده ملكشاه في الملك بعده، وظنَّ أنَّ العسكر يستأمنُ إليه، وعزم على نزوله على التركمان، وكانوا بين الري وهمذان، وكان معه عسكر يسير: ألفا فارسٍ وأربعة آلاف راجل، فبلغ خبره ملكشاه ابن أخيه ووزيره نظام الملك، فأخذا من قلعة الري خمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب وسلاحاً، وخرجا من الريّ وسبقاه إلى التركمان وفرّقا الأموالَ فيهم، ووصل قارودبك بعدهما بيومين وقد فاته المطلوب، فاقتتلوا، وحمل قارودبك على الميمنة فطحنها، واستأمن أكثر أهلها إليه، ثم حمل على الميسرة فكسرها، وملكشاه والوزير في

---

٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٣)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٩٦).

٣ ـ «مرآة الزمان» لابن الجوزي (الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة) (١٦١ ـ ١٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٧٨ ـ ٧٩) باسم قاورت بك.

القلب، فحملا عليه، فاندقَّ هارباً، وأُسِرَ أولادُه. فلما كان من الغد جاء إلى السلطان سواديّ فقال: أخوك في القرية الفلانية مع ولدٍ له، فابعث معي من يأخذُه. فسار السلطان ملكشاه بنفسه وقدَّم بين يديه جماعةً، فوصلوا إلى قاروديك وحملوه مقيداً وجاءوا به إلى ملكشاه ماشياً، فأومأ إلى الأرض وقبَّل يد السلطان، فقال له: يا عمّ، كيف أنت من تعبك؟ أما تستحي من هذا الفعل؟ أنت ما قعدتَ لأخيكَ في عزاءٍ ولم تنفذْ إلى قبره ثوباً تطرحه عليه، والغرباءُ قد حزنوا عليه، وأنت أخوه اطَّرحتَ وصيَّته وأظهرتَ الشماتة به والسرور بموته، لكن لقَّاكَ الله سوءَ فعلك. فقال: والله ما قصدتُ ذلك، ولكن عسكرك كاتبوني ليلاً ونهاراً بالتعجيل، فجئتُ لأمرٍ قضاه الله، فحملوه إلى همذان مقيّداً، فقال بعض الحاضرين: سبحان الله، لقد ملك هذا الرجل ملكاً عظيماً: كرمان ثم عُمان، ثم فارس، وكان يتمنى هلاك أخيه ويتصور ملك الدنيا بعده. وكان هلاكه مقروناً بهلاكه، وكذلك قُتُلْمُش مع عمّه طغرلبك، فإنه كان ينظر في النجوم، ويحقّقُ القَطْعَ الذي مات عمه فيه، ويتصور أنه يملك من بعده، فكان هلاكه مقروناً بهلاكه.

ولما كان يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة قتل قاروديك، تولّى خنقَه رجلٌ أعور أرمني من أصاغر الحاشية بِوَتَرِ قوسٍ بعد أن بذل التوبة من النظر في ملك، وتسليمه أمواله وبلاده وقلاعه، والرضى بالمقام في مسجد، والاعتقال، والابقاء على نفسه. ثم إن ملكشاه جمع أولادَهُ وصهره إبراهيم بن ينال ثم كُحلوا بين يديه، وقدّم سلطان شاه إسحاق بن قاروديك وهو أكبر إخوته وأنجبهم، وهو حين بقَلَ عذاره، فأخذ إخوته الصغارَ واحداً بعد واحدٍ وجعل يضمُّهُ إليه ويقبلُهُ ويقول: هذا قضاءُ الله فلا تجزعوا فإن الموتَ يأتي على جميعِ الناس. وكُحِلَ وكحلوا، ومات منهم اثنان ولم يَهُنْ هذا الأمر على العسكر، وشغبوا ولعنوا نظام الملك في وجهه وملكشاه وقالوا: ما بهذا أوصَى ألب أرسلان، وكان قد أوصى لقاروديك بكرمان وفارس، وعَيَّنَ له مالاً، وأن يتزوج بخاتون الشقيرية، ثم إن نظام الملك استمالهم بالاقطاعات والأموال؛ وقد تقدم في ترجمة إسحاق المذكور في حرف الهمزة ما جرى له بعد ذلك.

القاسم بن إبراهيم

٤ ـ **«الحافظ القنطري» القاسم بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى، أبو بكر القنطري الصَفّار الحافظ السامريّ.** حدَّث عن محمد بن صالح بن ذُريح وأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون

---

٤ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٤٦).

الخلاّل وأبي العباس محمد بن يونس بن موسى الكديمي وأبي عثمان سعيد بن أبي رجاء وأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وجماعة كثيرين. وكان الغالبَ على رواياته الغرائبُ والمناكيرُ والموضوعاتُ وروى عنه أبو عبد الله ابن بطة وأبو سهل محمود بن عمرو العكبريان وأبو الحسن محمد بن إبراهيم الأنصاري وأبو جعفر محمد بن أحمد بن الحسين المؤدب وأبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه البزاز. قدم عكبرا سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٥ ـ **«الرسّي العلوي» القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد الرسّي**. منسوب إلى ضيعة كانت له جهة المدينة، يقال لها الرَّسّ، لم يسمحِ المنصورُ له بالإقامةِ فيها في كفافٍ من العيش، بل طلبه مع الطالبيين، ففرَّ إلى السند. ومن شعره [الوافر]:

أرقتُ لبارقٍ ما زال يسري ويبكيني بمبسمِ أُمِ عمرو

فلم يتركْ وعَيْشِكَ لي دموعاً بأجفاني ولا قلباً بصدري

وأعقب من ولده ثمانية أنبههم الحسين بن القاسم، وكان زاهداً، ومن نسله أئمة صَعْدة.

القاسم بن أحمد

٦ ـ **«الشيخ علم الدين النحوي» القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر، علم الدين أبو محمد اللورقي**. مولده سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة. ومن الناس من قال فيه: أبو القاسم محمد، والأول أصحّ. وقد تقدم ذكره في المحمدين فليكشف من هناك.

٧ ـ **«العزفي صاحب سبتة» أبو القاسم بن أحمد: هو الشيخ ابن الفقيه أبي العباس العزفي**. بالعين المهملة مفتوحة والزاي وبعدها فاء ـ **صاحب سبتة وأعمالها**: امتدت دولته،

---

٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٢١٧).

٦ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤١)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٢٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٥٢) (مرغوليوث)، وتاريخ الذهبي (٣٠١٣ آيا صوفيا) المجلد (٢٠/ الورقة ٢٣٢).

٧ ـ هو محمد بن أحمد بن محمد العزفي، تولى حكم سبتة بعد والده، وقام بأمرها خير قيام وأحسن السياسة فيها، وكانت له فيها إنجازات معمارية كثيرة، امتدت دولته قرابة ثلاثين سنة: انظر صفحات متفرقة من «البيان المغرب» لابن عذاري ج (٣).

فإنه ملك بعد والده، وتوفي في ذي الحجة بسبتة سنة سبع وسبعين وستمائة.

٨ ـ **«المختار بن الناصر» القاسم بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالمختار ابن الناصر بن الهادي**. تقدم ذكر أبيه أحمد وأخيه المنتجب الحسين في مكانيهما، وسيأتي ذكر جده الهادي في حرف الياء مكانه، ولي الأمر باليمن بعد أخيه المنتجب ابن الناصر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، واستقل بالأمر إلى أن قتله أبو القاسم ابن الضحاك الهمداني في شوال سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

٩ ـ **«ابن المستظهر» أبو القاسم بن أحمد هو ابن الإمام الخليفة المستظهر بالله**. كان أصغر أولاده، وهو أخو الإمام المقتفي لأمر الله. توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وحمل إلى التربة التي للخلفاء في الماء، ومضى الوزير وأرباب الدولة وجلسوا للعزاء يومين.

١٠ ـ **«القاسم الادريسي» القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب**. كان القاسم المذكور أكبر ولد إدريس وأجلهم، وفي القاسميين كان معظم الإمامة من الأدارسة. وله حصلت سبتة، وخطب له فيها بالخلافة بعد أبيه، وجرت بينه وبين عمال بني أمية حروب.

القاسم بن إسماعيل

١١ ـ **«أبو ذكوان الراوية» القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان الراوية**. قال السيرافي: كان في أيام المبرّد جماعةٌ نظروا في كتاب سيبويه ولم يكن لهم نباهة، منهم أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل، ولأبي ذكوان كتاب «معاني الشعر» رواه عنه ابن درستويه، وكان التوّزي زوج أم أبي ذكوان، وكان علاّمَة أخبارياً، لقي جماعة من أهل العلم.

---

٨ ـ يقول ابن الربيع في «قرة العيون» (٢٢١ ـ ٢٢٣) ولم تزل صنعاء في يد بني يعفر ومواليهم مع كثرة اختلافهم وقيام من يقوم عليهم إلى سنة (٣٤٤)، وفي السنة التي بعدها وصل المختار بن الناصر أحمد ابن الهادي إلى ريدة، فخرج من صنعاء من كان بها من بني الضحاك.

٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٧٩).

١٠ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٢١١)، والقسم الثالث من كتاب «أعمال الأعلام» لابن الخطيب (٢٠٢ ـ ٢٠٦).

١١ ـ «الفهرست» لابن النديم (٦٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٥١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٣٦)، و«إنباه الرواة للقفطي (٣/ ١٠).

١٢ ـ «أبو عبيد المَحاملي» القاسم بن إسماعيل بن محمد بن أبان أبو عبيد المحاملي. أخو القاضي أبي عبد الله: كان ثقةً، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. سمع الفلاّس ومحمد بن المثنى ويعقوب الدورقي وطبقتهم، وروى عنه ابن المظفر والدارقطني وعيسى بن الجراح وطائفة.

١٣ ـ «القرطبي الحافظ» القاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف الأندلسي القرطبي مولى الوليد بن عبد الملك، الأموي البيَّاني، وبيانة محَلَّةٌ في قرطبة. كان إماماً من أئمة العلم، مكثراً مصنفاً، سكن قرطبة، ومات سنة أربعين وثلاثمائة، وكان مُسْنِدَ عصره بالأندلس وحافظَه ومحدِثَه، وكان من أخذ عنه استراح من الرحلة.

ومن تصانيفه: «كتاب الخمر»، «كتاب في أحكام القرءان على أبواب كتاب إسماعيل بن إسحاق القاضي»، «كتاب المجتبى على أبواب كتاب ابن الجارود»، المنتقى. قال ابن حزم: وهو خيرٌ منه انتقاءً وأنقى حديثاً وأعلى سنداً وأكثر فائدة. و«كتاب في فضائل قريش»، و«كتاب في الناسخ والمنسوخ»، «كتاب في غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ»، «كتاب في الأنساب».

١٤ ـ «ابن أبي بزّة المكي» القاسم بن أبي بزّة المكي. مولى عبد الله بن السائب بن

---

١٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٦٣).

١٣ ـ «ديوان الإسلام» لابن الغزي (١/ ٢٠٠) ترجمة (٣٠٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٥١)، ترجمة (١٩١٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٤١)، و«قضاة قرطبة» للخشني صفحة (٣٦، ١٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٣٦) ترجمة (٤٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٣)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٦٠٨) ترجمة (١٠٦٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢/ ٥٨٩) ترجمة (١٣٠٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢/ ٥٢٦)، ترجمة (٧٦٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون صفحة (٢٢٢)، و«نسيم الرياض» (٢/ ٣٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٤٧٢) ترجمة (٢٦٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤٠ هـ) صفحة (١٩٢) ترجمة (٣١٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٥٣)، و«العبر» له (٢/ ٦٠) وفيات (٣٤٠ هـ)، و«عنوان الدراية» للغبريني صفحة (٣٦٥)، و«التاج المكلل» للقنوجي صفحة (٢٨٦)، و«نفح الطيب» للمقري التلمساني (٢/ ٤٧) ترجمة (١٤)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني صفحة (٢٥)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (٢/ ٣٠ ـ ٣٢)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٣/ ٤٦) ترجمة (٧٩٩)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي الصفحة (١٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٨/ ٩٥).

١٤ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٦٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٢).

صيفيّ المخرومي: كان من سبي همذان فيما قيل عن أبي الطفيل وسعيد بن جبير ومجاهد، وثقوه. ومن ولده البزي صاحب القراءة، وروى للقاسم الجماعة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة.

١٥ ـ «أمين الدولة الإربلي» القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غُنَيمَة العدل، أمين الدين أبو محمد الإربلي، المقرىء المحدِّث. ولد سنة خمس وتسعين، وتوفي سنة ثمانين وستمائة. روى صحيحَ مسلمٍ عن الطوسيّ المؤيد بدمشق من غير أصل، وسمع منه ابن تيمية وابن أبي الفتح وابن الوكيل والمزي والبرزالي والفقيه عبادة.

قال الشيخ شمس الدين: سألت الحافظ المزي عنه فقال: شيخٌ جليلٌ قديمُ المولدِ، كان يَذكُر أن أباه سفَّره إلى نيسابور مع إخوته لذلك، وأنه سمع صحيح مسلم من المؤيد، وسمعناه منه اعتماداً على قوله بعد أن سألنا عنه القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيرَه، فأثْنَوا عليه خيراً.

قال الشيخ شمس الدين: وحدّثني الثقة أنه قال لهم: لي فوت في الكتاب وأُعيدَ بالقصد؛ وذكر أمين الدين الإربلي للجماعة أنه كان له ثبتٌ بسماع الكتاب فذهب عنه. وكان من عُدولِ الساعات، أجاز للشيخ شمس الدين مروياته.

١٦ ـ «قاضي هيت أبو همدان» القاسم بن بهرام بن عطاء أبو همدان الأموي، من أهل هِيت: كان قاضياً بها. وحدَّثَ عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي وسليمان بن مهران الأعمش وزيد بن أسلم ومنصور بن المعمر وأيوب عن نافع عن ابن عمر، وروى عن ابنه أحمد والحسين بن عبد الله بن حمدان. قال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو همدان كذاب منزله هيت.

١٧ ـ «السرقسطي القاسم بن ثابت» القاسم بن ثابت السرقسطي. ذكره الحميدي فقال: هو مؤلف «كتاب غريب الحديث» رواه عنه ابنه ثابت وله فيه زيادات، وهو كتاب حسن مشهور. وذكره ابن حزم وأثنى عليه وقال: ما شآه أبو عبيد إلا بتقدُّم العصر.

---

١٥ ـ «العبر» للذهبي (٦/ ٣٣٠)، و«تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/ المجلد ٢١) الورقة (٨٦).

١٦ ـ «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢١٤)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٤/ ٢٣٢٥)، و«الميزان» للذهبي (٣/ ٣٦٩) ترجمة (٦٧٩٦)، و«المغني» له (٢/ ٣٣٧) ترجمة (٤٩٨١)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ٢٤٦) ترجمة (٣٤٠٦)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٩٧) ترجمة (٢).

١٧ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ١٤١)، وابن الفرضي (١/ ٤٠٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٣٧)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٣١٢)، و«طبقات الزبيدي» (٢٨٤).

١٨ ـ «المأمون ابن حمود» القاسم بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. لما قُتِلَ أخوه الناصرُ أبو الحسن عليُّ بن حمود في الحمام على ما مرَّ في ترجمته سنة ثمان وأربعمائة، تولَّى الخلافةَ هذا القاسم، وتلقب بالمأمون، وكان أسنَّ من علي بعشر سنين. وتحبَّبَ إلى الناس بحسن السيرة، واستولى قرطبة، وكان يحيى بن علي بن حمود في سبتة، فأنكر وثوبَ عمِه القاسمِ بن حمود على موضع أبيه، ومالت البرابرُ إليه، وآل أمرهُ مع عمه إلى أن هرب من قرطبةَ سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وخُطِبَ فيها بالخلافة للمعتلي يحيى بن علي بن حمود. ثم إن القاسم وصل إلى قرطبة واستولى عليها سنة ثلاث عشرة وهرب ابن أخيه المعتلي يحيى بن علي إلى مالقَة. ثم اضطرب أمرُ المأمونِ وثار عليه أهلُ قرطبة، فهرب إلى شريش فحصره البربرُ فيها، وحصل في يد ابن أخيه المعتلي، فحبسه إلى أن خنقه سنة [. . . .][1] واضطربت دولةُ بني حمود بالأندلس، وثارت ملوك الطوائف بكلِ مكان، وبقي في أيدي بني حمود سبتة ومالقة. وكان المعتلي ممتنعاً في حصن قرمونة المطلة على اشبيلية، وعنده الأبطال من البربر، إلى أن وافاه الخبر بهجوم إسماعيل بن عبّاد على جهته في الغَلَس، وكان مصطحباً فخرج وهو مخمورٌ يصيحُ: واصباحاه، ابنُ عبّادٍ ضيفي اليوم، وتمت عليه الحيلةُ بالكمين، فقتل سنة سبع وعشرين وأربعمائة كما سيأتي في ترجمة المعتلي.

القاسم بن الحسين

١٩ ـ «ابن الطوابيقي» القاسم بن الحسين ابن الطوابيقي أبو شجاع البغدادي الشاعر. سافر إلى الموصل ومدح الملوكَ بها وبديار ربيعة وديار بكر، روى عنه عثمان البلطي النحوي الموصلي شيئاً من شعره، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة. من شعره [الخفيف]:

لِيَ بيتٌ تموتُ فيه السنانـ ـيرُ هُزالاً والفأرُ في الأسرابِ
أنا فيه فوق الترابِ وخيرٌ لِيَ منه لو كنتُ تحت التراب

---

١٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٣٦)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢/ ٢٤)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٤٣١)، و«الذخيرة في محاسن الجزيرة» لابن بسام (٤/ ١/ ٤٨١).

(١) بياض في الأصل.

١٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٩١)، و«الخريدة» لابن العماد (قسم العراق) (٢/ ٣١٨).

ومنه [الكامل]:

قامت تهزُّ قوامَها يومَ النقا فتساقطت خجلاً غصونُ البانِ
وبكتْ فجاوبها البكا من مقلتي فتمثّل الإنسان في إنساني

منها:

فأحبكم وأحبُّ حبي فيكمُ وأُجِلُّ قدركمُ على إنساني
وإذا نظرتكُم بعينِ خيانةٍ قام الغرامُ بشافعٍ عريان
إن لم يخلِصني الغرام بجاهه سأموتُ تحت عقوبة الهجران

منها:

أصبحتَ تخرجني بغيرِ جنايةٍ من دار إعزازٍ لدارِ هَوانِ
كدم الفصادِ يُرَاقُ أرذلَ موضعٍ أبداً ويخرج من أعزّ مكان

قلت: شعر جيد، وكذا وجدته أعني قوله: «إن لم يخلصني الغرام بجاهه» وصوابه «إن لم يخلّصني الوصال بجاهه». ولعل الشاعر كذا قاله.

٢٠ ـ **«أبو محمد الخوارزمي» القاسم بن الحسين بن محمد، أبو محمد الخوارزمي**. كان متوقّدَ الخاطرِ ذكيَّ الذهنِ، برع في علم الأدب وجوَّدَ النحو. قال ياقوت: سألته عن مولده فقال: في الليلة التاسعة من شعبان سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وأنشدني لنفسهِ في داره بخوارزم سنة سِتَّ عشرةَ وستمائة [الكامل]:

يا زُمرةَ الشعراءِ دعوةَ ناصحٍ لا تأملوا عِند الكرامِ سماحا
إن الكرامَ بأَسْرِهِمْ قد أغلقوا بابَ السماحِ وضيَّعُوا المفتاحا

قلت: لو كان لي فيهما حكمٌ لقلت: لا تأملوا عند الأنام سماحا وهو أصحُّ معنًى وأعمُّ وأحسن، وإلا فقد سماهم كراماً ثم ينفي عنهم السماح، هذا تناقض.

قال ياقوت[1]: وأنشدني لنفسه[2] [الطويل]:

أيا سائلي عن كُنهِ عَلْياهُ إنه لأُعْطِيَ ما لم يُعْطَهُ الثَّقَلانِ
فمن يَرَهُ في منزلٍ فكأنما رأى كلَّ إنسانٍ وكلَّ مكانِ

---

٢٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٥٢)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٥٠) رقم (١٥٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٣٨ ـ ٢٥٣).

(١) «معجم الأدباء» (٢٤٠).

قلت: من قول الأول:

فـــالأرضُ مـــن تـــربـــة والـــنـــاسُ مـــن رجـــلِ

وأحسن منه قولُ السلاميّ وأكملُ [الطويل]:

وَبَشَّرْتُ آمالي بملكٍ هو الورى ... ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

قال: وحدّثني قال: كتب إليَّ الصوفي المعروف بالصواب[1] يسألني عن بيت حسّان بن ثابت وهو[2] [الوافر]:

فمن يهجو رسولَ اللّهِ منكم ... ويمدحُهُ وينصرُهُ سواءُ

وقولهم بأن فيه ثلاثة عشر مرفوعاً، فأجبته [البسيط]:

أفدى إماماً وميضُ البرقِ مُنْصَرِعٌ ... من خلف خاطره الوقّادِ حين خطا

يبغي الصوابَ لدينا من مباحثِهِ ... وما درى أن ما يعدو الصواب خطا

الذي يحضرني في هذا البيت من المرفوعات اثنا عشر فمنها قوله: «فمن يهجو» فيها ثلاث مرفوعات المبتدأ والفعلُ المضارع والضمير المستكنّ ومنها المبتدأ المقدَّر في قوله «ويمدحه» المعنى: ومن يمدحه، فيكون هنا على حسب المثال الأول ثلاث مرفوعات أيضاً، ومنها المرفوعان في قوله: «وينصره» أحدهما الفعل المضارع والثاني الضمير المستكنّ فيه، ومنها المرفوعات الأربعة في قوله: «سواء» اثنان من حيث أنه في مقام الخبرين للمبتدأين، واثنان آخران من حيث أن في كلّ واحدٍ ضميراً راجعاً إلى المبتدأ، فهذا يا سيدي جهد المقل، وغير مرجوّ قَطْعُ المدى من المُكِلّ.

قلت: بل المرفوعات ثلاثة عشر، والآخر ضمير المبتدأ المحذوف المعطوف على قوله «من» في الأول من قوله «من يهجو، ومن يَمدحه، ومن ينصره» لأنه هو قرر أن في «يهجو» ثلاث مرفوعات، وفي «يمدحه» ثلاث مرفوعات، وتحكم في قوله: إن في «ينصره» مرفوعين، والصورة واحدة في الثلاث. فهذه تسعة، والأربع التي ذكرها في «سواء» فصارت ثلاث عشر.

ومن تصانيفه: «كتاب المجمرة في شرح المفصَّل صغير»، و«كتاب السبيكة في شرحه» أيضاً وسط، و«كتاب التجمير» في شرحه بسيط، «كتاب شرح سقط الزند»، «كتاب التوضيح

---

(١) «معجم الأدباء» بالصواف (وهو تصحيف).

(٢) ديوان حسان (١).

في شرح المقامات»، «كتاب لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه»، «كتاب شرح المفرد والمؤلَّف»، «كتاب شرح الأنموذج»، «كتاب شرح الأحاجي لجار الله»[١]، «كتاب خلوة الرياحين في المحاضرات»، «كتاب عجائب النحو»، «كتاب السرّ في الأعراب»، «كتاب شرح الأبنية»، «كتاب الزوايا والخبايا في النحو»، «كتاب المحصل للمحصّلة في البيان»، «كتاب عجالة السفر في الشعر»، «كتاب بدائع الملح»، «كتاب شرح اليميني للعتبي».

٢١ ـ «ابن العود» أبو القاسم بن الحسين بن العود، الشيخ نجيب الدين الأسدي الحلّي الفقيه المتكلم شيخ الشيعة. كان قد أسنَّ وانهرَم وعاش نيفاً وتسعين سنة، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة، وقيل: سنة تسع. وكان مفنناً في أنواع الفضائل، قدم حلب وتردَّدَ إلى الشريف عز الدين مرتضى نقيب الإشراف، فاسترسل معه يوماً ونال من أصحاب رسول الله ﷺ، فزبره النقيبُ وأمر بجرِه من بين يديه، وأُركب حماراً مقلوباً، وصُفِعَ في الأسواق، ونزل فاميٌّ من حانوته إلى مزبلةٍ واغترف غائطاً ولطّخ بها ابنَ العود. وعَظُمَ النقيبُ عند الناس. وتسحَّبَ ابنُ العود من حَلَب وأقام بقرية جِزين مأوى الرافضة، فأقبلوا عليه وملكوه بإحسانهم. وكان في الآخر وقد تدين وقام الليل، ورثاه إبراهيم بن الحسام أبي الغيث بأبيات أولها [البسيط]:

عَرِسْ بجزينَ يا مستبعدَ النجفِ ففضلُ مَنْ حلَّها يا صاحِ غيرُ خَفِي

٢٢ ـ «أمير قرطبة الحمودي» القاسم بن حمود الحسني الإدريسي المغربي. ولي إمرةَ قرطبةَ بعد قتل أخيه علي سنةَ ثمانٍ وأربعمائة، فخرج عليه ابن أخيه يحيى بن علي، ثم هزم مرات، وجرت أمورٌ طويلة الشرح، ثم أسره يحيى بن علي ابن أخيه، وبقي في سجنه دهراً إلى أن مات إدريس بن علي فخنقوا القاسم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٢٣ ـ «الجبيري» القاسم بن خان بن فتح بن عبد الله بن جبير الفقيه أبو عبد الله الجبيري الطرطوشي نزيل قرطبة. كان عالماً بالفقه والحديث نظّاراً موفقاً في المسائل حسن التأليف، له كتاب في التوسط بين مالك وابن القاسم فيما خالف ابن القاسم مالكاً. وكان ذا مكانة من المستنصر، وولي قضاء بلنسية، ومات في المطبق في فتنة قيام أخي المستنصر على هشام المؤيد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

---

(١) جار الله يعني الزمخشري.

٢١ ـ «العبر» للذهبي (٦/ ٣٢٥)، و«تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/ المجلد ٢١) الورقة (٨٠ أ).

٢٢ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٣٠، ٢٤٢ ـ ٢٤٣) ويبدو أن هذا قاسماً آخر.

٢٤ ـ «الجبيري» القاسم بن خلف بن فتح بن عبد الله بن جُبَير الفقيه، أبو عبد الله الجبيري الطرطوشي. نزيل قرطبة، كان عالماً بالفقه والحديث نظّاراً موفقاً في المسائل، حسنَ التأليف، له كتاب في التوسط بين مالك وابن القاسم في ما خالف ابنُ القاسم مالكاً. وكان ذا مكانةٍ من المستنصر. ولي قضاءَ بلنسية، ومات في المطبق في فتنة قيام أخي المستنصر على هشام المؤيد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٢٥ ـ «المطرز المقرىء» القاسم بن زكريا أبو بكر البغدادي المقرىء المعروف بالمطرز. كان نبيلاً مأموناً، أثنى عليه الدارقطني وغيره، وقرأ على الدوري. توفي في صفر سنة خمس وثلاثمائة.

٢٦ ـ «أبو عبيد» القاسم بن سلاّم. بتشديد اللام ـ **أبو عبيد**. كان أبوه عبداً رومياً لرجلٍ من أهل هراة. اشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دينٍ وسيرةٍ جميلة، ومذهبٍ حَسَن وفضلٍ بارع.

قال إبراهيم الحربي: كان أبو عبيد كأنه جبلٌ نُفِخَ فيه الروح، يُحْسِنُ كلَّ شيء. وولي القضاءَ بمدينة طَرَسوس ثمان عشرة سنة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

قرأ القرءان على الكسائي وغيره، وسمع إسماعيل بن عيَّاش وإسماعيل بن جعفر وهُشَيم بن بشير وشريك بن عبد الله، وهو أكبرُ شيخٍ له، وعبدَ الله بن المبارك وأبا بكر بن عياش وجرير بن عبد الحميد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد وعباد بن العوام وخلقاً آخرهم موتاً هشام بن عمّار.

قال إسحاق بن راهويه: إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا. وقال ابن حنبل: أبو عبيد ممن يزدادُ عندنا كلَّ يوم خيراً. وقال أبو داود: ثقة مأمون. وقال الدارقطني: ثقة إمام جَبلٌ، وأضعفُ كتبه «كتاب الأموال» يجيء إلى باب فيه ثلاثون حديثاً وخمسون أصلاً عن النبي ﷺ فيجيء بحديث حديثين يجمعهما من حديث الشام ويتكلم في ألفاظهما. وليس له كتابٌ مثل «غريب المصنف». وكتاب «غريب الحديث» أولُ من عمله أبو عبيد وقطرب

---

٢٤ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ١٥١)، وابن الفرضي (١/ ٤١٠).

٢٥ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣١٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١٢/ ١٧).

٢٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٠٣)، و«طبقات الزبيدي» (٢١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٥٤ ـ ٢٦١)، و«الفهرست» لابن النديم (٧٨)، و«ابن خلكان» (٤/ ٦٠)، و«طبقات السبكي» (٢/ ١٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٥٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣١٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ١٢).

والأخفش والنضر، ولم يأتوا بالأسانيد. وعمل أبو عدنان البصري كتاباً أتى فيه بالأسانيد. وصنَّف المسند على حِدَته، وأحاديثَ كل رجلٍ من الصحابة والتابعين على حدته، وأجاد تصنيفه، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه. وكذلك كتابه في معاني القرءان: فَعَلَ ما فعله في غريب الحديث، جمع كُتُبَ القوم فذكر ما فيها. وأما الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك.

وكان أبو عبيد مع عبد الله بن طاهر، فبعث إليه أبو دلف يستهديه أبا عبيدٍ مدةَ شهرين، فبعثه، فجاء إليه فوصله بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها وقال: أنا عند رجلٍ لم يحوجني إلى صلةِ غيره. فلمَّا عاد إلى ابن طاهر أعطاه ثلاثين ألف دينار، فقال: قد قبلتُها أيها الأمير، ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبِرِك، وقد رأيتُ أن أشتريَ بها سلاحاً وخيلاً وأوجّه بها إلى الثغور، ليكونَ الثوابُ متوفراً على الأمير.

وقال أبو عبيد: عاشرتُ الناسَ وكلمتُ أهلَ الكلام، فما رأيت قوماً أوسخَ ولا أضعفَ حجةً من الرافضة ولا أحمقَ منهم.

وحكى عنه البخاري في أفعال العباد، وأبو داود في كتاب الزكاة وغيره في تفسير أسنان الإبل، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة، وقيل بالمدينة، ومولده سنة أربع وخمسين ومائة. وذكر أنه لما قضى حجَّه وعزم على الانصراف اكترى إلى العراق، فرأى في الليلة التي عزم فيها على الانصراف النبيَّ ﷺ في منامه وهو جالسٌ وعلى رأسه قومٌ يحجبونه، وناسٌ يدخلون ويسلّمون عليه ويصافحونه، وكلما دنا ليدخل مُنِعَ، فقال: لم لا تُخَلُّون بيني وبين رسول الله ﷺ؟ فقالوا: والله لا تدخلُ إليه ولا تسلمُ عليه وأنت خارجٌ غداً إلى العراق. فقال لهم: إني لا أخرج إذنْ، فأخذوا عهده، وخلُوا بينه وبين رسول الله ﷺ، فدخل وسلّم عليه وصافحه وأصبح ففسخ[1] الكريَّ وسكن بمكة ولم يزل بها إلى أن مات.

ولما وضع كتاب «غريب الحديث» عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال: إن عقلاً بعث صاحبهُ على عمل هذا الكتاب حقيقٌ أَنْ لا يُحْوَجَ إلى طلَب المعاش، وأجرى له كلَّ شهرٍ عشرة آلاف درهم.

وقال الهلال بن العلاء الرقي: منَّ الله تعالى على هذه الأمةِ بأربعة في زمانهم: بالشافعي تفقَّهَ في حديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل ثَبَتَ في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس،

---

(١) «معجم الأدباء» فاسخ.

وبيحيى بن معين نَفَى الكذبَ عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام فَسَّرَ غريبَ الحديث، ولولا ذلك لاقتسم الناسُ الخطأ.

وقال عبد الله بن طاهر: علماءُ الإسلام أربعة: عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبيّ في زمانه، والقاسم بن معين في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم في زمانه. ثم قال يرثيه [البسيط]:

يا طالبَ العلم قد مات ابنُ سلاّمِ   وكان فارسَ علمٍ غيرَ مِحْجامِ
كان الذي كان فيكمْ رُبْعَ أربعةٍ   لم تلقَ مثلهمُ أسْتَارُ أَحكام

وله من الكتب: «كتاب غريب الحديث». «كتاب غريب القرآن». «كتاب معاني القرآن». «كتاب الشعراء». «كتاب المقصور والممدود». «كتاب القراءات». «كتاب المذكر والمؤنث». «كتاب الأموال». «كتاب النَّسَبَ». «كتاب الأَحداث». «كتاب الأمثال السائرة». «كتاب عدد آي القرآن». «كتاب أدب القاضي». «كتاب الناسخ والمنسوخ». «كتاب الأَيمان والنذور». «كتاب الحيض». «كتاب فضائل القرآن»، «كتاب الحَجْرِ والتَّفْليس». «كتاب الطهارة»، وله غير ذلك من الكتب الفقهية.

٢٧ ـ «الصبّاغ الأدفوي» أبو القاسم بن سليمان بن قاسم الصباغ الأدفوي. تجرَّدَ وتعبد مدة، وقرأ الفقهَ والعربيَّة على مجد الدين ابن دقيق العيد، ثم بنى رباطاً بأدفو خارجَ البلد. وكان عليه سمتُ الصالحين، وكن ينظم عجباً وتعانَى لغةً غريبةً. نظم مرَّةً قصيدةً ثم إنه أنشدها للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد فقال له: هذه اللغة جمعتها من الكوم؟

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان يدّعي أنه يحصر دخانَ المعصرة كم يجيء من قنطار قند، والأردبّ السمسم كم هو حبة، وأنه بال في النيل فزاد، وأنه طلع على بربا أدفو وكَسَر التتار، وقال: رأيتُه مرَّات. وتوفي ببلدهِ سنةَ أربعٍ وتسعين وستمائة.

قلت: قوله إنه يحصر دخانَ المعصرة من كم قنطار قند غريبٌ عجيب مستحيل لا يعلمه إلا من يعلمُ مخارجَ الجذور الصُم وهو الله تعالى. وأما الأردبّ كم هو سمسمة فيمكنُ علمه بأن يجمع منه ثُمْنَ قدح أو ثُمْنَ ثُمْنَ قدح، ويعدّ ثم يضرب بذلك، ويمكن معرفةُ جملته. وأما قوله إنه بال في النيل فزاد فما هذا بعجيب لأنا نتحقق عقلاً أنه من بال في النيل فقد زاده شيئاً ما لكنه لا يظهر للحسِ، فلو ادعى أنه شاهده وعلم قَدْرَ الزيادةِ كان عجيباً.

قال كمال الدين أيضاً: ووقفتُ له على مسائل جمعها بخطّه منها: أيجوزُ بيعُ الجيادِ من

٢٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٧٤٠ ـ ٧٤٢).

الخَيْلِ الأعوجيّةِ بلحومِ الإبل المَهْرِيّة؟ قال: والجواب لا حَرَجَ على من يقولُهُ، أحلَّه الله ورسولُهُ. قال: الجياد جمع جِيد وهو العُنق، والخيل الأعوجية منسوبةٌ إلى أعوجَ، فحلٍ كريم كان لبني هلال بن عامر. والمهرية من نتاج إبل مَهْرَة، قبيلة من قضاعة. ومنها: أيجب في العَلَسِ زكاةٌ إذا بلغت خمسةَ أَوْسُقٍ أو أكثر منها؟ قال: إذا أشرف على ذلك الجباة فرَّت وأعرضت عنها، وفسره وقال: العَلَس القراد، وأولُ ما يكون قمقامة، ثم يصير حِمْنَانةً، ثم قرادة، ثم حَلَمةً، ونظم ذلك [البسيط]:

يَغْمَى على المرءِ حتى لا يرى عَلَساً ... في سمهجٍ يَرْتَشِفُهُ يورثُ السَّقَما
فما له غير نَحْضِ الكلبِ إن تلفت ... نَفْسٌ بحقّ فهذا مذهب الحُكَما

قال: والسمج ماءُ اللبن الحلو الدسم، والارتشاف: أن يشربَ الجميع، والنحض: اللحم.

ومن شعره [مخلع البسيط]:

قد فاتني الوصلُ من حبيب ... واستبدَلَ القربَ بالبعادِ
فلا لبشرٍ ولا لهندٍ ... ولا لِلُبْنَى ولا سعادِ
ولا لحبّ ولا لصحبٍ ... ولا لقربٍ إلى التنادي
نرجو رضا من نحبُّ عفواً ... ويلطف اللّه بالعباد

٢٨ ـ **«الشاعر الكاتب ابن سيار» القاسم بن سيار البغدادي الكاتب الشاعر**. خرج إلى خراسان واتصل بذي الرياستين الفضل بن سهل، وقيل: كانت الحال بينهما مؤكدة، فلما خرج الفضلُ إلى خراسان سأله أن يتوجَّهَ معه ليأنسَ به، فامتنع، فلما اتسعت الدنيا على الفضل وصار وزيراً أميراً وأغنى كلَّ من خرج إليه ومن خرج معه، وساءت حالُ القاسم بن سيّار، كتب إلى الفضل [الرمل]:

يا أبا العباسِ إني ناصحٌ ... لكَ والنصحُ لذي الودِ يسيرُ
لا تُعِدَّنِي ليومٍ صالحٍ ... إنَّ أعوانَكَ في الخيرِ كثير
وليومِ الشرِ ما أعددتني ... إنَّ يوم الشرِ يومٌ قَمْطَرِير
هذه السوقُ التي أَمَّلتَها ... يا أبا العباس والعُمرُ قصير

فلما قرأ الفضل الأبياتَ بكى وأمر له بخمسين ألف درهم وعشرين تختاً.

---

٢٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٢١٥) وفيه أنه جرجاني.

٢٩ ـ «الهذلي قاضي الكوفة» القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرحمٰن الهذلي الفقيه قاضي الكوفة. كان: لم يأخذ على القضاء رزقاً، وهو أخو معن. روى عن أبيه وابن عمر وجابر بن سَمُرَة ومسروق وغيرهم. وثَّقَهُ ابنُ معين وغيره. وقال خليفة: عزله ابن هبيرة عن القضاء سنة ثلاث ومائة بالحسين بن الحسن الكندي، وتوفي سنة ست عشرة ومائة، وروى له البخاري والأربعة.

٣٠ ـ «الوزير الحارثي» القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي أبو الحسين الوزير ابن الوزير ابن الوزير. قلَّده المعتضدُ الوزارةَ بعد أبيه، فبقي على وزارته إلى أن توفي المعتضد، وابنه المكتفي بالرقة، فدبَّر الأمرَ أحسنَ تدبير، وأخذ له البيعة على من ببغداد، وحفظ أموالَه وخزائنَه، وكتب إليه بالمبادرة فأحمد فعله، وكنَّاه ورفع منزلته وخلع عليه خِلَعاً شريفةً للوزارة ولقبه بولي الدولة، وسأل المكتفي أن يُشَرِفَه بتزويج ابنه الأمير أبي أحمد بابنته فأجابه إلى ذلك، ومهرها مائة ألف دينار. ولم يزلْ على وزارته إلى أن أدركه أجله شاباً سنة إحدى وتسعين ومائتين، ومولده سنة تسع وخمسين ومائتين.

وكان جواداً مُمَدَّحاً إلاّ أنه كان زنديقاً فاسدَ الاعتقاد. قال علي بن العباس النوبختي: انصرف ابنُ الروميّ الشاعر من عند القاسم بن عبيد الله الوزير فقال لي: ما رأيتُ مثلَ حُجَّةٍ أوردها اليومَ الوزيرُ في قِدَم العالم. قلتُ: وما هي؟ قال: أنشدنا قولَ زهير(١) [الطويل]:

ألا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى ... من الأمرِ أو يبدو لهمْ ما بدا ليا
بدا ليَ أن الناسَ تَفْنَى نفوسُهُمْ ... وأموالهم ولا أرى الدهرَ فانيا
وأني متى أهبطْ من الأرضِ تَلْعَةً ... أجدْ أثراً قبلي حديثاً وعافياً

قلت: العجبُ من ابن الرومي كونه ادَّعى أن هذا حجةٌ على قدم العالم، وليس في هذه الأبياتِ دليلٌ يُتَمَسَّكُ به لا قطعيّ ولا إقناعيّ، وإنما الأبيات دعوى مجرَّدة.

---

٢٩ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ١٩٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٥٨)، و«طبقات خليفة» (١٥٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٢١).

٣٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٣٣)، و«تاريخ الطبري» (الفهرست) و«مروج الذهب» وابن الأثير، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٤٦)، و«ابن خلكان (٣/ ٣٦١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٨)، و«إعقاب الكتاب» (١٨٢).

(١) «شرح ديوان زهير» (٢٨٤ ـ ٢٨٥).

وقال أبو بكر الصولي: حدّثني شادي المغني قال: كنت يوماً عند القاسم بن عبيد الله وهو يشربُ، فدخل ابنُ فراسٍ فقرأ عليه شيئاً من شرح «عهد أردشير» فاستحسنه القاسم، فقال له ابن فراس: هذا والله. وأومأ إليَّ أحسنُ من بقَرة هؤلاءِ وآلِ عمرانهم. وجعلا يتضاحكان.

وقال الصولي: حدّثنا أبو الحسن ابن عبدون قال، حدّثني الوزير عباس بن الحسن قال: كنت عند القاسم بن عبيد الله، فقرأ قارىء: ﴿كنتمْ خَيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ للنّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فقال ابن فراس: نقصان ياء، فوثبتُ فزعاً لذلك، فردّني القاسم وغمزه فسكت.

ومن شعر الوزير القاسم بن عبيد الله(١) [الطويل]:

تزوّدْ من الدنيا فإنك لا تَبْقَى ... وَخُذْ صَفْوَها مما صفا ودع الرَّنْقا
ولا تأمننَّ الدهرَ إنّي أمنتُهُ ... فلم يُبْقِ لي حالاً ولم يَرْعَ لي حقًّا
قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أَدَعْ ... عدوّاً ولم أُمْهِلْ على ظِنَّةٍ خَلْقا
وأفْنيتُ دارَ الملكِ من كلِ نازلٍ ... فَشَرَّدْتُهم غَرْباً وشرَّدتُهمْ شرقا
فلما بلغتُ النجمَ عزّاً ورفعةً ... وصارتْ رقابُ الخلقِ أجمعَ لي رِقًّا
رماني الردى سهماً فأخمدَ جمرتي ... فها أنا ذا في حُفرتي عاجلاً مُلْقَى
وفرّق عني ما جمعتُ فلم أجِدْ ... لدى قابضِ الأرواحِ في قبضه رفقا
فأذهبتُ دنيايَ وديني سفاهةً ... فمن ذا الذي مني بمصرعِه أشقى

وفي ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج النحوي حكايةٌ تدلُّ على كرم هذا الوزير، وكان يدخله من أملاكه في السنة سبعمائة ألف دينار. ولما مات، قال عبد الله بن الحسن بن سعد(٢) [المتقارب]:

شربنا عشيّة ماتَ الوزيرُ ... سروراً ونشربُ في ثالثِهْ
فلا رحمَ اللّهُ تلكَ العظامَ ... ولا باركَ اللّهُ في وارثِهْ

٣١ ـ «الجوعي الصوفي الدمشقي» القاسم بن عثمان الجوعي، أبو عبد الملك العبدي الدمشقي الزاهد شيخ الصوفية. قال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وأبعين ومائتين.

---

(١) أورد له المرزباني من «معجم الشعراء» (٢٢٠ ـ ٢٢١) ثلاث مقطعات، ولم يورد هذه الأبيات.
(٢) البيتان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٦٢).
٣١ ـ «مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٣٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١١٤).

القاسم بن علي

٣٢ ـ **«أقضى القضاة الزينبي الحنفي» القاسم بن علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي أبو نصر ابن قاضي القضاة أبي القاسم ابن نور الهدى أبي طالب:** قلَّده المستنجدُ بالله القضاءَ ببغداد وجميعِ البلادِ والنواحي، وَلُقِبَ أقضى القضاة في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمسمائة. وكان شاباً فاضلاً له معرفةٌ بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ويعرف من الأدب طَرَفاً صالحاً، وينظم الشعر، ويكتبُ خطاً حسناً، صنَّف رسالةً تتضمن أحكام الصيد وقوانينه وخدم بها المستنجد، وسمع في صباه من والده وأبي بكر ابن عبد الباقي الأنصاري وأبي القاسم ابن السمرقندي وأبي بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري، وحدّث بشيء يسير. اخترمته المنيةُ في عنفوانِ شبابه سنة ثلاث وستين وخمسمائة، ومولده سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٣٣ ـ **«الحريري الأديب» القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد البصري الحرامي الحريري صاحب المقامات.** أحدُ الأئمة في الأدب والنظم والنثر، رُزِقَ الحُظوةَ التامَّة في المقاماتِ ولم يَلْحَقْهُ أحدٌ من بعده، وتقدَّمَ هو من قَبْلَه فيها.

وممن عَلِمْتُه عمل مقاماتٍ: البديعُ الهمذاني، وهو الذي فتح البابَ، ونسج الحريريُّ على منوالِه، لكن التي للبديع أربعمائة مقامة[1] في الكدية، وهي قصار إلى الغاية تجيء كل أربعة أو خمسة[2] مثلَ مقامةٍ من الحريري؛ وشمسُ الدينِ معدُّ بن نصر الله الجزري المعروف بابن الصَّيْقَل، وأبو العباس يحيى بن سعيد النصراني البصري، وهي المعروفةُ بالمقاماتِ المسيحية؛ وأبو الفرج ابن الجوزي؛ والقاضي الرشيد ابن الزبير، لكنها عشرون مقامة. والمقامات التميمية اللزومية لأبي الطاهر محمد بن يوسف السَّرَقُسْطِي، وهي خمسون مقامة ملزومة النثر والنظم. ومقامات الشريف الزيدي عشرون مقامة. ومقامات خطير الدولة

٣٢ ـ «الطبقات السنية» برقم (١٧٢١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٠٧) ترجمة لوالده، وفي «الجواهر المضية» للقرشي (٣/ ٧٠٦) ترجمة ابنه أقضى القضاة.

٣٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٦١ ـ ٢٩٣)، و«الخريدة» للعماد (قسم العراق) (٤/ ٥٩٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١٠٩)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٠)، و«الأنساب» للسمعاني (الحريري). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٤٦٠).

(١) تردد المصادر ذكر هذا العدد، ولكن الواقع غير ذلك.

(٢) الصواب: كل أربع أو خمس.

الحسين بن إبراهيم البغدادي إحدى وخمسون مقامة. والمقامات التي لمحمد بن منصور بن دُبَيس الواعظ الموصليّ المعروف بابن الحداد صاحب المنظومة الرائية في مذهب الشافعي، وهي أربعون مقامة. والمقامات التي للصاحب بهاء الدين عليّ بن الفخر عيسى، ومقامات أحمد بن جميل الكاتب المعروف بالأَزَجي، وهي عشرون مقامة. ومقامات الأسد خطيب الرصافة أحمد بن الحسين. ومقامات أبي الهيجاء شهفيروز الشاعر. ومقامات البديع الدمشقي طراد بن علي.

وصنف الحريريّ مقاماته للوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد القاشاني وزير المسترشد. وصنَّف دُرَّةَ الغواص في أوهام الخواص. ومُلْحة الأعراب وسُبحة الآداب. والمقامات، وله ديوان رسائل وديوان شعر. وليس شعره ولا رسائله من نَمَط المقامات، حتى كأن قائلها غيرُ قائل تلك الرسائل وتلك الأشعار. وقيل: إن مُسَوَّداتها كانت حِمْلَ جَمَلٍ، وهذه مبالغة من القائل.

سمع من أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرىء، وأبي القاسم ابن الفضل القصباني الأديب، وقرأ على أبي الحسن علي بن فَضَال المجاشعيّ، وتفقَّه على أبي نصر ابن الصباغ وأبي إسحاق الشيرازي. وقرأ الفرائض والحساب على أبي حكيم الخَبَريّ وأبي الفضل الهمذاني. وروى عنه أبو القاسم ولده وأبو العباس المندائي الواسطي وأبو الكرم الكرابيسي والوزير علي بن طراد وأبو علي ابن المتوكل وقوام الدين علي بن صدقة الوزير والحافظ ابن ناصر وعلي بن المظفر الظهيري ومنوجهر تركانشاه وأحمد بن علي الناعم وأبو بكر ابن النقور ومحمد بن أسعد العراقي وأبو المعمر المبارك بن أحمد الأزجي. وآخر من روى عنه بالإجازة أبو طاهر بركات الخشوعي.

وكان الحريري غنيّاً، له ثمانية عشر ألف نخلة. وقيل: إنه كان قذراً في نفسه وشكله ولبسه، قصيراً دَميماً بخيلاً مولعاً بنتف ذَقنه، توفي في سادس شهر رجب سنة ست عشرة وخمسمائة، ومولده سنة ست وأربعين وأربعمائة بالبصرة. وخلَّف ولدين: نجم الدين عبد الله، وقاضي البصرة ضيا الإسلام عبيد الله.

وقد واخَذَه ابنُ الخشَّاب في المقامات، وأجَابهُ ابن مَرِي عنها، وأجَابهُ أيضاً المسعُودي عن ذلك. والذي علمتهُ من الشروح للمقامات الحريريَّة شرحان لابن ظَفر كبير وصغير وشرحَان للمسعودي، وشَرح ابن الانباري، وشَرح أبي البقاء، وشرح المطرّز، وشرح الشريشي، وهو جيد، وشرح صفي الدين عبد الكريم اللغوي، وشرح أبي الخير سلامة الأنباري الضرير النحوي، وشرح محمد بن أسعد بن نصْرِ البغدادي الحنفي، وشرح

محمد بن أحمد الزُّهري المالقي، وشرح محمد بن علي الحِليّ المعروف بابن حُمَيدة، وشرح محمد بن علي الجاوَاني الخلَّوي، وشرح القاسم بن القاسم الواسطي على حروف المعجم. ولَه أيضاً شرح آخر على ترتيبٍ آخر. وشرح ابن أبي طيء الحلبي الشيعي، وشرح أحمد بن داود الغرناطي.

وقال العماد في «الخريدة»: لم يَزل ابنُ الحريري صاحبَ الخبرِ بالبصرة في ديوانِ الخلافة، ووجدت هذا المنصب لأولادِهِ إلى آخر العهد المقتفوي.

قال ياقوت: حدّثني من أثقُ به أن الحريريَّ لما صنع المقامة الحراميَّة وتعانَى الكتابة فأتقنها وخالط الناسَ والكتَّاب، أصعدَ إلى بغداد، فدخل يوماً إلى ديوان السلطان وهو مُنغَصّ بذوي الفضل والبلاغة مُحتفلٌ بأهلِ الكفاية والبراعة، وقد بلغهم ورود ابن الحريريّ إلا أنهم لم يعرفوا فضلَهُ ولا أشهرَ بينهُم بلاغتَه ونُبلهُ. فقالَ له بعض الكتاب: أيّ شيءٍ تتعانى من صناعةِ الكتابةِ حتى نباحثكَ فيه؟ فأخذَ بيده قلماً وقال: كلُّ ما يتعلَّقُ بهذا، وأشارَ إلى القلم. فقيل له: هذه دعوى عظيمة، فقال: امتحنوا تخبروا. فساءله كلُّ واحدٍ عما يعتقد في نفسه اتقانهُ من أنواعِ الكتابة، فأجابَ عن الجميع أحسن جواب، وخاطَبُهم بأتم خطاب حتى بَهرهُم، وانتهى خبرهُ إلى الوزير أنوشروان بن خالد، فأدخلَهُ عليه ومَالَ إليه بكليته وأكرمَهُ ونادمَهُ. فتحادثا يوماً في مجلسه حتى انتهى الحديث إلى ذكرِ أبي زيد السرُوجي، فأوردَ ابنُ الحريريّ المقامةَ الحراميَّة التي صنعها، فاستحسنها أنوشروان جدّاً، وقال: ينبغي أن يُضافَ إلى هذه أمثالُها ويُنسَجَ على منوالها عدةٌ من أشكالها. فقال: أفعلُ ذلك معَ رجوعي إلى البصرة وتجمّع خاطري بها. ثم انحدر إلى البصرة فصنَعَ أربعين مقامة، ثم أصعدَ إلى بغداد وهي معَهُ وعرضها على أنوشروان فاستحسنها وتداولها الناسُ. واتهمه من يحسدُه بأن قال: ليسَت هذه من عمله لأنها لا تناسب رسائله ولا تشاكل ألفاظه. وقالوا: هذه من صناعة رجلٍ كان استضاف به ومات عنده فادعاها لنفسه. وقال آخرون: بل العرب أخذتْ بعضَ القوافل، وكان مما أُخذ جزاز بعض المغاربة، وباعه العرب بالبصرة فاشتراه ابنُ الحريريّ وادَّعاه، فإن كان صادقاً أنها من عمله فليصنعْ مقامة أخرى. فقال: نعم سأصنعُ، وجلس في منزله ببغداد أربعين يوماً فلم يتهيّأ له ترتيبُ كلمتين ولا الجمعُ بين لفظتين، وسوَّد كثيراً من الكاغد فلم يصنع شيئاً، فعاد إلى البصرة والناسُ يقعونَ فيهِ ويعيطون في قفاه، كما تقول العامّة. فما غابَ عنهم إلاّ مُدَيدةً حتى عمل عَشْرَ مقاماتٍ وأضافَها إلى تلك وأصعدَ بها إلى بغداد، فحينئذٍ بان فضلُه وعلِمُوا أنها من عمله.

وحكى بعضُ أهل الأدب قال: لما قدِمَ ابنُ الحريريّ إلى بغداد وكانَ الناس يهتفون

بفضائله ويشرئبُّون إلى لقائهِ وسماعِ كلامه، فحضر إليه في من حضر ابن جكينا المعروف بالبرغوث، فلم يجدهُ على ما كانَ في ظنّه من فصاحتهِ ولسنِه، فنظم أبياتاً[١] منها [المنسرح]:

شيخٌ لنا مِن ربيعةِ الفَرَسِ ... ينتفُ عُثْنُونَهُ من الهَوَسِ

أنطقه اللّهُ بالمِشانِ وقد ... ألجمَهُ في العراقِ بالخَرَس

وكان يوماً جالساً ببعضِ مجالسِ الأكابرِ، فجرى ذكر قول البُستي في رجل بخيل شرّير: إن لم يكنْ لنا طمعٌ في دَرَكِ دَرّك، فأعفِنا من شَرَكِ شَرِك. فلم يبقَ أحدٌ إلاّ استحسنها وأقرَّ بالعجزِ عن الإتْيانِ بمثلِها. فقال ابنُ الحريري في الحال: إن لم تُدْنِنا من مَبارِك مَبارِّك فأبعدنا مِن مَعَارِّك مَعارِك. وممّن حَطَّ عليه وتنقّصَه ابنُ الأثير الجزري في كتابهِ «المثل السّائر»، وقد أجبتهُ عما قال في كتاب «نُصْرَةُ الثائر على المثلِ السَّائر» وذكرتُ هناكَ فصلاً في فَضْلِ المقامات.

وقال ياقوت: قرأتُ في كتابٍ لبعضِ أدباء البصرةَ، قالَ الشيخ أبو محمدٍ حَرَس اللّهُ نعمتَه مُعَاياةِ [البسيط]:

مِيمُ مُوسى من نُونِ نَصْرِ ففسِرْ ... أيُّهَذا الأديبُ ماذا عَنَيْتُ

تفسيره: ميم، الرجل إذا أصابه المُوم وهو البرسام، ويقال: إنه أشدُّ الجُدَرِيّ، ونُون نصر: حوت نصر، والنون: السّمكة، يعني أنه أكلَ سمكة نصرٍ فأصَابَهُ المُوم. ولي في مثلهِ [الخفيف]:

باءَ بكرٌ بلامِ ليلَى فما يَنفَـ ... ـكُّ منها إلاّ بعينٍ وهاءِ

باء: أي أقر، واللامُ الدِرع، فلما أقرَّ لليلى بها لزمتْهُ فما يَنفكُّ منها إلاّ بعينِ الدّرع، وهَاء: أي خُذي ومن شعره[٢] [الكامل]:

خُذْ يا بُنيَّ بما أقولُ ولا تَزُغْ ... ما عشتَ عنه تَعِشْ وأنت سليمُ

لا تغترِرْ ببني الزمان ولا تَقُلْ ... عند الشدائد: لي أخٌ ونَديمُ

جَرّبتهم فإذا المعاقرُ عاقرٌ ... والآل آلٌ والحميمُ حميمُ

وبلغه أنَّ صاحبَه أبا زيد المطهَّر بن سَلاّمٍ البصري الذي عملَ المقاماتِ عنهُ أنهُ قد شَرِبَ مُسْكِراً، فكتبَ إليه [الطويل]:

(١) «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٦٦).

(٢) «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٧١).

أبـا زيـدٍ اعـلَـمْ أنَّ مَـن شَـرِبَ الـطُّـلا تـدنَّـسَ فـافـهـمْ سِرَّ قـولـي الـمـهـذَّبِ
ومـن قـبـلُ سُـمِـيـتَ الـمـطـهـرّ والـفـتَـى يـصـدِقُ بـالأفـعـالِ تـسـمـيـةَ الأب
فـلا تَـحْـسُـهـا كـيـمـا تـكـونَ مُـطـهَّـراً وإلاَّ فـغـيِـر ذلـكَ الاسـمَ واَشْـرَبِ

فلما بلغته الأبياتُ أقبل حافياً إلى الحريريّ وبيده مصحفٌ وأقسمَ به أن لا يعود إلى شُرْبِ مُسْكرٍ، فقال له: لا تُحاضِرْ من يشربُه.

قرأتُ كتاب المقامات من أوّله إلى آخره على العلاّمة شهاب الدين أبي الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبيّ الكاتب في مدةٍ كان آخرَها ثاني عشر المحرَّم سنة أربع وعشرين وسبعمائة بدمشق، ، ورواه لي عن شيخهِ مجدِ الدين محمد بن أحمد بن عمر بن شاكر الإربلي، عن الشيخين شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين وعز الدين عبد العزيز عثمان بن أبي طاهرِ الاربليَّين عن أبي طاهر الخشوعي قال: أنا الحريري إجازةً. وعنهما وعن إسماعيل بن أبي اليُسر التنوخي، قالوا جميعاً: أنا أبو اليمن الكندي، أنا عبد الله ولد المصنف قال: أنا والدي.

وقرأتُه أيضاً بالقاهرة في ثلاثة مجالسَ آخرها تاسِع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة على العلاَّمةِ الحافظ أثير الدين أبي حيَّان، وأخبرني بها قال: أنا الشيخ الإمامُ المقرىء الصالحُ أبو محمد عبدُ النصير بن علي بن يحيى الهمذاني المريوطي والأميرُ العالمُ شمسُ الدين أبو عبد الله محمد بن باخِل بن عبد الله بن أحمد الهكّاري، قال المريُوطي: أنا أبو عبد الله محمد بن عماد الحرَّاني قراءةً مني عليه، وقال ابنُ باخل: أنا أبو محمد عبد اللطيف بن يوسفَ بنِ محمد البغداديّ سماعاً قالا: أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقُّورِ سَماعاً، قال العلاَّمةُ أثير الدين: وأنا القاضي العلامةُ أبو علي ابن أبي الأحوصْ القرشي سَماعاً للخطبة والمقامتين اللتين يليانها ومناولةً لجميعها، أنا الحافظ أبو الربيع ابن سالم سماعاً عليهِ، أنا الحافظُ أبو القاسم ابن حبيش سماعاً، أنا أبو الحجاج يوسف بن علي الأندي القُضاعي، وأنا أبو علي أيضاً، أنا الحاج الأديبُ أبو الحجاج يوسف بنُ أحمد الرُعيني قراءةً عليهِ وأبو العباس أحمد بن محمد بن عياشٍ الكناني سماعاً عليه، قالا: أنا أبو طاهرٍ بركات الخشوعي، قال الرُعيني: قراءةً عليه، وقال ابنُ عياش: سماعاً. وأنا أبو المظفر يوسف بن أحمد بن محمد البابابي من كتابه إليَّ من بغداد، أنا أحمد بن صالح السّيبي القسّيني، أنا صدقةَ بنُ مُصدّق الماهنوشي الشاعر، عرف بابن الزنين، وأنا عالياً أبو الحسن علي بن أحمد المقدسي الخشوعي، قال ابن النقُور والقُضاعي وابن الزَّنيْن والخشوعي: أنا الحريري، قال الخشوعي، إجازةً، وقال الباقُون: سماعاً.

ولي بهذا لكتاب سماعٌ وقراءات بطرقٍ على أشياخ آخرين يكفي ذكر هذين الإمامين منهم. واعتنيتُ أنا بهذا الكتابِ وقرأتُه وحفظتُ أكثرهُ وطالعتُ عليه الشروح، وكتبتُ بخطّي به ثلاث نُسخ على إحداهُنَّ مختصر المسعودي على الهوامِش والحواشي وبين السطور وفي فرخات كثيرة. ونقلتُ هذا المختصر أيضاً على نسخة أُخرى بغير خطي.

وأمّا كتاب «دُرّة الغوّاص» فقرأتُ بعضَهُ وأجازَ لي جميعهُ على الشيخ أبي الحسن علي بن الصيّاد الفاسي بصفد في شهر رمضان سنةَ ست وعشرين وسبعمائة، ورواهُ لي عن الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي اللخمي الاشبيلي قراءةً عليه وهوَ يسمَعُ، ورواها له عن الشيخ أبي علي عمر بن محمد الشَّلَوْبيني قال: أنا القاضي الإمام أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن جهور قراءة على المؤلف، ورواه أيضاً عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن موسى المحسَّاني، أنا الشيخُ علم الدين علي بن محمد بن عبد الصَّمد السَّخاوي، أنا أبو طاهر بركات الخشوعي إجازةً عن المصنف.

٣٤ ـ «شمس الدين بن الآمدي الكاتب» القاسم بن علي بن محمد بن علي، شمسُ الدين المذحجي العكبَراوي الأصل المعروف بابن الآمدي. قال الشيخ أثير الدين في ما أخبرني به من لفظه: للمذكور ديوان شعر أعارنَاهُ وقتاً، وأجاز لنا أن نَرويَ عنه جميع ماله من نثرٍ ونظم. وكان يتصرف في الدواوين السلطانية ناظراً في مُدُن مصر، ويُذكر عنه أنه كان يتشيَّعُ، وذكر لنا أنهُ من ذُريَّة سليمان بن وهب ممدوح أبي تمام الطائي. وسألتُه عن مولده فقال: في مُستهل صفر سنة خمسٍ وثلاثين وستمائة بدمشق، وأنشدنا لهُ بعضُ أصحابنا يصفُ كتاباً [الطويل]:

به شَمَّ نَوْراً من شذًى متنسِّمٍ ... وَشِمْ فيه نُوراً من سنا مُتَبَسِّمِ
له لين لفظٍ ثم حانية على ... خشونة فصلٍ، هاج عن لج خِضْرم
فلو جُسِدَتْ ألفاظه عُدْنَ جوهراً ... فأصبح يستغني بها كل معدم
بحقّ غدا في الناس يقسمها على ... مراتبهم بالعدل خيرُ مُقسِم
خواتم في كفّ وتاجاً لمفرقٍ ... وعقداً لجيدٍ والسوار لمعصم
وزوج فيها خطة بقرائن ... وحصَّنها إذ لم يجئنا بأيّم
قد استعبد الألفاظ فهي مطيعةٌ ... لأفكاره من آمرٍ متحكم
سطورٌ كأيكٍ وهي إن لم تَمِدْ نَمِدْ ... بها لحمام السجع دون ترنم
على الطرس تحكي طلّ دوحٍ بمقمرٍ ... من الليل ملقٍ ريطه فوق أدهم
وطيب على حسنٍ كواشٍ من الشذَى ... نمومٍ على روضٍ كوشي منمنم

٣٥ ـ «بهاء الدين ابن عساكر» القاسمُ بن علي بن الحسن بن هبةِ اللَّهِ بن عَبد اللَّهِ بن الحسين، الحافظ المسند الورعُ بهاء الدين أبو محمد ابن الحافظ ابن عساكر. محدث، ثقةٌ كريمُ النفس يُكرم الغرباء، كتب وصنَّفَ وخرّج، وعُني بالكتابة والمطالعة فبلغ الغاية، وكان كثير المزح وله «المستقصَى في فضلِ المسجدِ الأقصَى»، وكتابُ الجهاد. وأملى مجالس، وكان يتعصَّبُ للأشعري من غير أن يحققَ مذهبَه. وولي مشيخة دار الحديث النوريَّة بدمشق، وتوفي سنة ستمائة.

القاسمُ بنُ عُمر

٣٦ ـ «الخليع البغدادي» القاسم بنُ عُمَر بن علي بن إبراهيم، أبو عبدِ الله المؤدّب المَعرُوف بالخليع البغدادي الشاعر. وُلِدَ سنة سبع عشرة وخمسمائة، وتُوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. ومن شعره [المنسرح]:

أيُّ هوًى من هوَاكَ يُسليني ... ولائمي بالغَرامِ يُغريني
مُخسرتي بالصدُود آخرتي ... مخرجتي بالغرامِ من دِيني
إلامَ بالوَعدِ تملأينَ يدي ... وأنتِ في النومِ لاَ تزورينِي
ذاعن غدا الحشر تحلفين غداً ... وكلّ يومٍ غداً يُمنّيني
يا بَردَ تشرين وهي مُشمِلَةٌ ... وثلجَ كانونَ وَسْطَ كانُونِ
بياردِ الوَعدِ قد مَضَى زمَني ... وما تهيَّا حصَادُ كمُّوني

ومنه [البسيط]:

واللَّهِ مَا كنت مُختاراً لبينكمُ ... وإنما حَكَمَ الرحمنُ بالبَيْنِ
وكل مَا يحكمُ اللَّهُ العظيمُ بهِ ... فإن ذلكَ محمولٌ على العينِ

٣٧ ـ «أبو دُلَف العِجْلي» القاسم بنُ عيسى الأميرُ أبو دُلف العجلي صَاحب الكَرَج

---

٣٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٤٠٥)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٥٢)، و«التكملة» للمنذري رقم (٧٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٨)، و«ذيل أبي شامة» (٤٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان ترجمة لوالده (٣/ ٣١١).

٣٦ ـ «الخريدة» للعماد (قسم العراق) (٢/ ١١١ ـ ١١٥).

٣٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٥٦٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٣٤٥)، و«الأغاني»=

وَوالِيها. حدثَ عن هُشَيم وغيره، وكانَ فارساً شجَاعاً جواداً مُمدّحاً وشاعراً مُحسناً، ولي حربَ الخُرَّمِيَّة فدَوَّخَهُم وأبادَهمُ، وَوليَ إمرةَ دمشق للمعتصم. وكان شِيعيّاً غالِياً في التشيّع، وكان حاضِرَ الجَواب، قالَ لَه المأمون يوماً: ما أخَّرك؟ قال: كنتُ ضعيفاً، فقال: شَفاكَ اللّهُ وعافاكَ، اركب، فوثبَ على فَرسِه فقال: ما هذه وثبَةُ عليل، فقالَ: عُوفِيتُ بدعاءِ أميرِ المؤمنينَ. وله صنعةٌ في الغِناءِ مذكورةٌ في كُتب الأغاني، ولَه كتابُ «البُزاة والصَّيدُ» و«كتابُ السّلاَح»، و«كتابُ النُّزَه». و«كتاب سياسَة الملوك»، وغير ذلك. ومِن شعرائه أبو تمام الطائي وفيه يقول[1] [الكامل]:

يَا طالِباً للكيمياء وعلمِه ... مَدْحُ ابن عيسى الكيمياءُ الأعظمُ
لَو لَم يكن في الأرضِ إلاّ درهمٌ ... ومدحتَه لأتاكَ ذاكَ الدرْهَم

فأعطاهُ على هذين البيتين عشرة آلاف درهم، فأغفلَه قليلاً ثم دخلَ عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قريةً في نَهْرِ الأُبُلَّة، فأنشدَه [الطويل]:

بكَ ابتعتُ في نهرِ الأُبُلَّةِ قريةً ... عليها قُصَيرٌ بالرُّخامِ مَشِيدُ
إلى جنبها أختٌ لها يعرضونها ... وعندكَ مالٌ للهِباتِ عَتيد

فقال له: وكم ثَمن هذِه الأخت؟ قال: عشرةَ آلاف درهمٍ، فدفعَها إليه. وقال فيه القصيدة الفائية التي أوّلُها[2] [البسيط]:

أمّا الرُّسُوم فَقد أذكرنَ مَا سَلفا ... فلا تكفَّنَّ عن شأنيكَ أويَكِفا

منها:

وَدّعْ فؤادكَ توديعَ الفِرَاق فما ... أراهُ من سَفرِ التَّوديع منصَرِفا
يجاهِدُ الشوقَ طوراً ثم يجذبُهُ ... إلى جهادِ القَوافِي في أبي دُلَفا

= للأصبهاني (٨/ ٢٤٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤١٦)، و«معجم المرزباني» (٢١٦)، و«كتاب بغداد» لابن أبي طاهر (١٣٢ ـ ١٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٤٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٧٣).

(١) «الشعر لبكر بن النطاح في ابن خلكان (٤/ ٧٤)، وشعر بكر بن النطاح (صنعة حاتم الضامن) (١٦)، وهذا سهو من الصفدي، فإنه ينقل عن ابن خلكان حيث يقول: ولقد مدحه أبو تمام بأحسن المدائح، وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول (وقد سقطت جملة، وكذلك بكر بن النطاح.

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٢: ٣٥٩، ٣٦٢).

قلتُ: مَا أحسَنَ قول أبي الحُسين الجزّارِ يمدحُ [الرجز]:

إنـي وإن كـنـتُ حـبـيـبـاً عـنـدَهُ فـإنـهُ لـلـرّزقِ عـنـدي قـاسـمُ

وكانَ أحمدُ بُن فنن مَولى بني هاشم أسود مُشوَّه الخَلْقِ، وكان قصيراً، فقالَتْ له امرأتهُ: إن الأدبَ قد سَقَط نجمُه وطاشَ سَهْمُهُ، فاعمد إلى سيفك وَرُمحك وَقَوسِك، وادخلُ مَعَ الناسِ في غزواتهم عسى اللّهُ أن ينفلك من الغنيمةِ شيئاً، فأنشد[1] [البسيط]:

مَا لـي ومَالـكِ قـد كـلّـفـتـني شـطـطـاً حَـمَلَ السّلاح وقَـولَ الـدّارعـينَ قـفِ

أَمِـن رجـالِ الـمَـنَـايـا خِـلْـتـنـي رَجُـلاً أُمـسـي وأُصبحُ مُـشـتـاقـاً إلى الـتـلـفِ

تـمـشي الـمَـنـايـا إلى غيري فـأكـرَهُـهـا فـكـيـف أمـشـي إلـيـهـا بـارز الـكـتِـف

ظـنـنـت أنَّ نـزالَ الـقِـرْنِ مـن خُـلُـقـي وأنَّ قـلـبـيَ فـي جَـنْـبَـيْ أبـي دُلَـف

فبلغ خبرُهُ أبا دُلَفٍ، فوجَّه إليهِ ألف دينار.

وكان أبو دُلَفٍ قد لحق أكراداً قطعُوا الطريقَ في عمله، فطعنَ فارساً نَفَذت الطعنةُ إلى فارسٍ آخرَ وراءه رديفَهُ، فنفذَ فيه السّنان فقتلهما، ففي ذلكَ يقولُ بكرُ بن النَّطاح [الكامل]:

قـالُـوا: ويـنـظـمُ فـارسَـيـن بـطـعـنَـةٍ يـومَ الـهـيـاجِ ولا تـراهُ كَـلِـيـلا

لا تـعـجَـبُـوا فـلـوَ أنّ طُـولَ قـنـاتِـه مـيـلٌ إذن نـظـمَ الـفَـوارسَ مِـيـلا

ودخَلَ عليه بَعضُ الشعراءِ وأنشدَه [البسيط]:

الـلّـهُ أجْـرَى مـن الأرزاقِ أكـثـرهـا عـلـى يَـديـكَ بـعـلـمٍ يـا أبـا دُلَـفِ

مـا خَـطَّ لا كـاتـباهُ فـي صـحـيـفـتـهِ كـمـا تُـخـطَّـطُ لا في سـائـرِ الـصـحـف

بـارَى الـريـاحِ فـأعـطـى وهـي جـاريـةٌ حـتـى إذا وقـفَـتْ أعـطـى ولـم يـقـف

ورُويَ أنّ الأمير علي بن عيسى بن ماهَان صنَعَ مأدُبةً لما قدم أبو دُلف من الكرج ودعَاهُ إليها، وكانَ قد احتفلَ بها غايةَ الاحتفال، فجاء بعضُ الشُعراءِ ليدخُلَ دارَ علي بن عيسى، فمنعهُ البوَّابُ، فتعرَّضَ الشاعِرُ لأبي دُلفٍ وقد قصَدَ دار علي بن عيسى وبيده جزازة فناولَهُ إياها، فإذا فيها [مجزوء الخفيف]:

قُـلْ لَـهُ إنْ لَـقِـيـتَـهُ مـتـأنّ بـلا رَهَـجْ

جـئـتَ فـي ألـفِ فـارسٍ لـلـغـداءِ مـن الـكَـرَج

مـا عـلـى الـنـاسِ بـعـدهـا فـي الـدنـيّـاتِ مـن حَـرج

(١) «الأغاني» (٨/ ٢٥٣)، و«ابن خلكان» (٤/ ٧٥)، و«مصورة ابن عساكر» (١٤/ ٣٤٨).

فرجعَ أبو دُلف وَحَلَفَ أنه لا يدخلُ الدَّارَ ولا يأكلُ منها شيئاً، وقيل إن هذا الشاعِرَ هو عبَّاد بن الحريش.

ولما مرض أبو دُلفٍ مَرَضَ موتهِ حُجِبَ الناسُ عن الدّخولِ إليه لثِقلِ مرضه، فاتفقَ أنه أفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه: مَنْ بالباب من المحاويج؟ فقال: عشرةٌ من الأشرافِ قد وصلوامن خراسان، ولهم بالباب عدةُ أيامٍ لم يجدوا طريقاً، فقعدَ على فراشه واستدعاهُم، فلما دخلوا رَحَّبَ بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم، فقالُوا: ضاقَتْ بنا الأحوال، وسمعنا بكرمك فقَصَدْناك، فأمر خادمه باحضار بعض الصناديق، وأخرج منه عشرين كيساً في كلّ كيسٍ ألف دينار، ودفع لكلٍ واحدٍ منهم كيسين، ثم أعطى كلَّ واحدٍ مؤونةَ طريقِه وقال لهم: لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمةً إلى أهلكُم، واصرفوا هذا في مصالح الطريق، ثم قال: ليكتُبْ لي كلُّ واحدٍ منكُم خطَّهُ أنهُ فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب، ويذكرُ جدَّتهُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم يكتبُ: يا رسول الله إنّي وجدتُ إضاقةً وسوءَ حالٍ في بلَدي، فقصدتُ أبا دُلفِ العجليّ فأعطاني ألفي دينار كرامةً لك وطلباً لمرضاتك ورجاءً لشفاعتك. فكتبَ كلُّ واحدٍ ذلك وتسلَّم الأوراقَ وأوصَى من يتولى تجهيزه إذا ماتَ أن يضع تلكَ الأوراقَ في كَفنه حتى يلقَى بها رسُولَ اللّه ﷺ ويعرضها عليه.

وحُكي عنه أنه قال: من لم يكن مغالياً في التشيع فهو ولدُ زنا، فقال لَهُ ولده دُلف: يا أَبه لستُ على مذهبكَ، فقال له أبوه: لما وطِئتُ أمّكَ وعلقَتْ بك ما كنتُ بعدُ استبرأتها، فهذا من ذاك.

قال ابن خلكان: ومعَ هذا فقد حكى جماعةٌ من أرباب التاريخ أن دُلف بن أبي دُلَف قال: رأيتُ في المنام آتياً أتاني فقال لي: أجب الأميرَ، فقمتُ معه، فأدخلني داراً وحشةً وعِرة سوداء الحيطان، مُقَلَّعة السقوف والأبواب، وأصعدني على دَرَجٍ منها، ثم أدخلني غُرفةً منها في حِيطانها أثرُ النيران، وإذا في أرضِها أثرُ الرماد، وإذا بأبي وهو عُرْيَان واضعٌ رأسه بين ركبتيه، فقال لي كالمستفهم: دُلَف؟

فقلت: دُلَف، فأنشأ يقولُ [الخفيف]:

أبلغنْ أهلَنا ولا تُخفِ عنهُم ما لقينا في البرزَخِ الخنَّاقِ
قد سُئلنا عن كلِ ما قد فعلنا فارحموا وحشتي وما قد ألاقي

ثم قال: أفهمت؟ قلت نعم، ثم أنشد [الوافر]:

فلَوْ كنَّا إذا مِتنا تُركنا لكانَ الموتُ راحةَ كلِ حيِ

ولـكـنّـا إذا مِـتـنـا بُـعـثـنـا ... ونـسـأل بـعـده عـن كـلِ شَـيّء

ثم قال: أفهمت؟ قُلتُ: نعم، وانتبهت.

ولأبي دُلف ذكر في ترجمة القاضي أحمد بن أبي دواد وعليّ بن جبلة؛ وتُوفي سنة ستّ وعشرين ومائتين. ومع هذه المكارم ففيه يقولُ بكر بن النطاح، وقيل: منصور بن باذان [الطويل]:

دعيني أجوبُ الأرض في طَلَبِ الغِنَى ... فما الكَرَجُ الدُنيا ولا الناسُ قاسمُ

٣٨ ـ «التمّار البغدادي» القاسم بن الغزي التمارُ البغدادي. روى عن أبي نصرٍ عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، وروى عنهُ أبو بكر ابن كاملٍ في «مُعجم شيوخه» ولَهُ شعر أيضاً، ومن شعره [السريع]:

علقته طمعاً فصرتُ أسيرَهُ ... كم من عزيزٍ أذلَّهُ الطمَعُ[(١)]

قمرٌ له في الحسنِ منزلةٌ ... كلُّ المعاني فيه تجتمع

لولاَ الترجّي أن يُراجعني ... كادت حصاة القلبِ تنصدع

ومنه [مجزوء الرجز]:

يا مُعرِضاً لا يلتَفِتْ ... بمثل ليلي لا تَبِتْ

برَّحَ هجرانُكَ بي ... حتى رثى لي من شَمِت

وعلقتَ قلبي بالمُنى ... فأحْيِه أو فأَمِت

القاسِم بن الفَضْل

٣٩ ـ «الحُدّاني» القاسم بنُ الفضل أبو المغيرة الحُدَّاني. ـ بضم الحاء المُهملة ودال مُهملة مشددة وبعد الألف نون ـ قال ابن مهديّ: هو من مشايخنا الثقات، وتوفي سنة سبع

(١) الشطر الأول من هذا البيت من بحر الكامل، والثاني من السريع، والبيتان التاليان من الكامل المرفل.

٣٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٩٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٣٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٦٩)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦٤)، ونسبته «الحداني» لأنه كان ينزل في بني حدان فعرف بهم.

وستين ومائة، روى عن محمد بن سيرين وثُمامَة بن حَزْن القشيري وأبي نَضْرَة العبدي ومعاوية بن قُرة وجماعة. وروى عنه ابن المباركِ وأبو داود وحيان بن هلال وعلي بن الجعدِ وشيبانُ بن فرُّوخ وخلقٌ. وروى له مسلم والأربعة.

٤٠ ـ «الثقفي الأصبهاني» القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود أبو عبد الله الثقفي الأصبهاني. رئيس أصبهان وكبيرها ومسندها: سمع الكثير وأسمع، وكان صحيحَ السّماع، غير أنه يميلُ إلى التشيُّع، وصودِرَ فوزن مائة ألف دينارٍ في مدةٍ يسيرة. لم يبغ فيها ملكاً؛ وكان كثيرَ البرّ، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

٤١ ـ «صاحب مكة» قاسم بن فُلَيتة بن قاسم بن هاشم العلوي الحسنيّ صاحب مكة شرفها الله تعالى. كان ظالماً جباراً صادرَ المجاورين. سقَط عن فرسِه وهو صاعدٌ إلى أبي قِبيسٍ، وقد هرب من عمِه عيسى فقتله أصحاب عيسى، وتألم عيسى له، ودُفِنَ عند أبيه فُلَيْتَة سنة ست وخمسين وخمسمائة، وقيل: إنه مات سنة سبع.

٤٢ ـ «الشاطبي المقرىء الشافعي» القاسم بن فِيُّرهْ. بكسرِ الفاء وسكون الياء آخر الحروف وتشديد الراء وضمها ـ **وهو من لغة اللطيني من أعاجم الأندلس، ومعناه الحديد، ابن أبي قاسم خَلف بن أحمد الرُّعَيْني** . بضم الراء وفتح العين المُهملة وسُكون الياء آخر الحروف وبَعدَها نون . **الشاطبيّ المقرىء الضريرُ أحدُ الأعلام**. ذكره ابن الصلاح في «طبقات الشافعية»، سمع من السِلَفي وغيره، وكان إماماً علاّمةً نبيلاً محقّقاً ذكياً واسع المحفوظِ كثيرَ الفنون بارعاً في القراءات وعللها حافظاً للحديث كثيرَ العناية أستاذاً في العربية، وقصيدتاه في القراءات والرَّسم تدل[1] على تبحّرِه، وقد سارت بهما الركبان، وخضعَ لهما فُحُولُ الشعراء. وكان زاهداً عابداً قانِتاً مَهيباً. استوطنَ القاهرة وتصدَّر للاقراء بالمدرسة الفاضلية وانتفع به الخلق. وكان يقول عن قصيدته في القراءات: لا يقرأ أحدٌ قصيدتي هذه إلاّ وينفعُه الله عز وجلّ بها

---

٤٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٨ ـ ١١)، وذكر أنه ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وهو صاحب ما يعرف بالأجزاء التقفيات أو الفوائد العشرة.

٤١ ـ الصواب في نسبه أنه قاسم بن هاشم بن فليتة كما هو في العقد الثمين (٧/ ٣٢) و«النكت العصرية» (٣٢)، وذكره «ابن الأثير» (١١/ ٢٧٩) باسم قاسم بن فليتة كما ذكره الصفدي.

٤٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٧)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٧٠)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٣٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٠١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٩٣ ـ ٢٩٦، ٥/ ١٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٧١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٢٦١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٢٠).

(١) الصواب: تدلّون.

لأنني نظمتُها مخلصاً لله تعالى. ونظم قصيدةً داليةً في خمسمائة بيتٍ من حفظها أحاط علماً بكتاب «التمهيد» لابن عبد البرّ.

وكان الشاطبي رحمه الله تعالى عالماً بالقرءان قراءةً وتفسيراً، وبالحديثِ مُبَرّزاً فيه، وكان إذا قُرِىءَ عليه البخاري والموطأ يُصَحّحُ النسخ من حفظه، ويُملي النكتَ على الموطأ في المواضع المحتاج إليها. وكان أوحد في النحو واللغة، عارفاً بالتعبير حَسَن المقاصدِ مخلصاً في ما يقولُ ويفعَلُ، قرأ بالروايات على عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي المغربي وأبي الحسن علي بن محمد بن هُذيل الأندلسي، وكان لا ينطق إلاّ بما تدعو الضرورة إليه، ولا يجلسُ للاقراء إلاّ على طهارةٍ في هيئةٍ حسنةٍ وتخشع واستكانة. وكان يعتلُّ العلّةَ الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك.

قال السخاوي: قال لي يوماً: جرَتْ بيني وبين الشيطان مخاطبة، فقال: فعلتُ كذا فسأهلك فقلت: والله ما أبالي بك. وقال لي يوماً: كنتُ في طريقٍ وتخلّف عنّي من كانَ معي وأنا على الدابَّةِ وأقبل اثنان فسبَّني أحدهما سباً قبيحاً، فأقبلتُ على الاستعاذة، وبقي كذلك ما شاء الله، ثم قال له الآخر: دعهُ، وفي تلك الحال لحقني من كانَ معي فأخبرتهُ بذلك، فطلب يميناً وشمالاً فلم يجد أحداً.

وكان رحمه الله يعذل أصحابه في السرّ على أشياء لا يعلمُها إلاّ الله عز وجل. وكانَ يجلسُ إليه من لا يعرفه فلا يرتابُ به أنَّهُ مبصرٌ لذكائه، لا يظهَرُ منهُ ما يدلُّ على العَمَى ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وماتَ سنة تسعين وخمسمائة، ودفن في مقبرة الفاضل بسارية مصر، قال ياقوت: بعد أن أضرَّ، ومن شعره[1] [الطويل]:

بكى الناس قبلي لا كمثل مصائبي ... بدمعٍ مطيعٍ لسحاب الصوائبِ
وكنا جميعاً ثم شَتّتَ شملنا ... تفرُّقُ أهوا عِرَاضَ المواكب

ومنه [الطويل]:

يلومونني إذ ما وجدت ملائماً ... وما لي مليمٌ حين سُمْتُ الأكارما
وقالوا تعلّم للعلوم نفاقَها ... بسحرِ نفاقٍ تستفزّ العزائما

وقال بعضهم في قصيدته في القراءات [السريع]:

جلا الرعينيُّ علينا ضحًى ... عروسَهُ البكرَ ويا ماجلا

(١) «معجم الأدباء» (١٦/ ٢٩٤).

٤٣ ـ «أبو محمد الواسطي» القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور أبو محمد الواسطي. مولده بواسط العراق سنة خمسٍ وخمسمائة. وتوفي بحلب سنة ست وعشرين وستمائة. كان أديباً نحوياً لغوياً، فاضلاً أريباً مصنفاً، قرأ النحو بواسط وبغداد على الشّيخ مُصدّق بن شبيب، واللغة على عميد الرؤساء هبة الله بن أيوب، والقرءان على الشيخ أبي بكر الباقلاني وعلى الشيخ علي بن هَبّاب الجماجمي، وسمع كثيراً من كتب النحو واللغة على جماعة يطول ذكرهم. ومن تصانيفه: «كتاب شرح اللمع لابن جني»، و«شرح التصريف الملوكي». له كتاب «فعلت وأفعلت بمعنى على حروف المعجم»، «كتاب في اللغة» لم يتم، «كتاب شرح المقامات على حروف المعجم ترتيب العزيزي»، شرح آخر على ترتيب المقامات، شرح آخر للمقامات على ترتيب آخر، «كتاب خطب قليلة»، «كتاب رسالة في ما أخذ على ابن النابلسي الشاعر في قصيدة نظمها في الإمام الناصر». ومن شعره [الكامل]:

ديباجُ وجهك بالعذار مُطَرّز ... برزت محاسنه وأنت مُبرّز
أعَذْن صباحي إذ تبرقعن حالكاً ... وصيَّرْن ليلي إذا سفرن نهاراً

وأورد له أميّة بن أبي الصلت في الحديقة [الطويل]:

أما وهوَى الأحباب حلفةُ صادقٍ ... له كبدٌ لم يبقَ إلاّ خفوقُها
لَما ذقتُ بعد البَيْن للعيش لذّةً ... ولا بَصُرَت عيني بشيءٍ يروقها

وأورد له أيضاً [الطويل]:

ألا ليتَ شعري هل تذكرتَ عهدنا ... وطيبَ ليالينا كما أنا ذاكرُ
وإني لأستدنيكَ بالفكر والمُنَى ... إلى مهجتي حتى لكأنك حاضر

وأورد له أيضاً [الوافر]

يخطّ الشّوْق شخصَكَ في ضميري ... على بُعدِ التزاوُرِ خط زُورِ
ويوهم منك طول الفكر حتى ... كأنك عند تفكيري سميري
فلا تبعدْ فإنك نُورَ عيني ... فمهما غبت لم تطرق بنورِ
إذا ما كنتَ مسروراً بهجري ... فإني من سرورك في سرور

---

٤٣ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٠٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٠٠)، و«طبقات السبكي» (٤٠٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٦٤)، و«حلية الأولياء» للأصفهاني (١٠/ ٣٨٠).

وأورد له أيضاً [الخفيف]:

خنت عهدي ولم أخُنْكَ العهودَ يا حبيباً أذاب قلبي صُدودا
أَكَل الشوقُ فيك جسمي وأوهت حَسراتي عليك قلبي الجليدا
إن يكن في رضاك طولُ سقامي وغرامي فمرهما أن يُريدا
لو رامها مبتكرٌ غيرُهُ قالتْ قوافيها له الكلُّ: لا

القاسِم بنُ القاسم

٤٤ ـ «السياري المروزي» القاسم بن القاسم بن مهدي الزاهِدُ، أبو العباس المروزي السيَّاري ابن بنت الحافظ أحمد بن سيَّار المروزي. كان شيخَ أهل مرو في زمانه في الحديث. توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، وكان شيخَ التصوّفِ وأولَ من تكلم عندهم في الأحوال. وكان فقيهاً إماماً محدّثاً صحب أبا بكر محمد بن موسى الفرغاني الواسطي، وسمع أبا الموجّه محمد بن عمرو بن الموجّه وأحمد بن عبَّاد. روى عنه عبد الواحد بن علي السيّاري وأبو عبد الله الحاكم. ومن كلامه:

ما التذّ عاقلٌ بمشاهدةِ قط، لأنَّ مُشاهدةَ الحقّ فناءٌ ليس فيه لذة ولا حظ ولا التذاذ. وقال: من حفظ قلبَهُ مع الله بالصدق، أجرى الله على لسانِه. وقال: الخطوة للأنبياء والوسوسة للأولياء والفكرة للعوام والعزم للفتيان. وقال: قيل لبعض الحكماء: من أين معاشُكَ؟ فقال: من عند من ضيّق المعاش عمن شاء من غير علةٍ، ووسَّع على من شاء من غير علةٍ.

٤٥ ـ «أبو محمد الواسطي» القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور أبو محمد الواسطي. مولده بواسط العراق سنة خمسين وخمسمائة، وتوفي بحلب سنة ست وعشرين وستمائة. وكان أديباً نحوياً لغوياً فاضلاً أديباً مصنفاً، قرأ النحو بواسط وبغداد على الشيخ مصدق بن شبيب، واللغة على عميد الرؤساء هبة الله بن أيوب، والقُرءان على الشيخ أبي بكر الباقلاني وعلى الشيخ علي بن هياب الجماجمي، وسمع كثيراً من كتب النحو واللغة على جماعةٍ يطولُ ذِكرهم.

---

٤٤ ـ «طبقات السلمي» (٤٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٠٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٧٤)، و«حلية الأولياء» للأصفهاني (١٠/ ٣٨٠)، و«الشذرات» لابن العماد (٢/ ٣٦٤).

٤٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٢٩٦ ـ ٣١٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٣١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٠).

ومن تصانيفه: «كتاب شَرح اللمع لابن جني»، و«شرح التصريف الملوكي» له. «كتابُ فَعلتُ وأفعلتُ بمعنى»، على حروف المعجم. كتابٌ في اللغة لم يتم، «كتابُ شرح المقامات على حروف المعجم ترتيب العزيزي». شرح آخر على ترتيب المقامات. شرح آخر للمقاماتِ على ترتيبٍ آخر. «كتاب خطب قليلة». «كتاب رسالة في مآخذ علي بن النابلسي الشاعر»، في قصيدة نظمها في الإمام الناصر.

ومن شعره [الكامل]:

ديباجُ وَجْهِكَ بالعِذارِ مطرّزُ ... برزت محاسنُهُ وأنت مبرزُ
وبدَتْ على غصنِ الصِبا لكَ رَوْضةٌ ... والغُصْن ينبتُ في الرياض ويغرز
وَجَنَتْ على وَجَناتِ خدِكَ حمرةٌ ... خجلَ الشقيقُ بها وحار القرْمزُ
لو كنتَ مدَّعياً بنوَّةَ يوسفٍ ... لقضَى القياسُ بأن حُسْنكَ معجز

ومنهُ [الخفيف]:

زَهرُ الحُسن فَوقَ زَهْرِ الرياضِ ... مِنه للغصن حُمرةٌ في بياضِ
قد حَمَى وردَهُ ونرجسَهُ الغـ ... ـضّ سيوفٌ من الجفونِ مَواضي
فإذا ما اجتنيتَ باللحظِ فاحذَرْ ... ما جَنَتْ صحةُ العيونِ المراض
فتكُها في القلوب فتكةُ باغٍ ... رُويَتْ عنهُ فتكة البرّاض[1]
وإذا فوَّقتْ سهاماً من الهُدْ ... بِ رَمَيْنَ السِهامَ بالأغراض

منها:

واجْلُ من جَوهِر الدِنانِ عَروساً ... نَطقتْ عن جواهرِ الأعراضِ
كلما أُبرِزَتْ أرتْكَ لها وَجْـ ... ـهَ انبساطٍ يُعطيكَ وَجْهَ انقباض
فعلى الأفقِ للشمام مُلاءٌ ... طرَّزَتها البُروقُ بالإيمَاض
وكأنَّ الوعُودَ أرزاحُ نُوقٍ ... فُصلَتْ دُونَها بناتُ المخاض
أو صَهيل الجياد للملكِ الظا ... هر تسري بالجحفلِ النهاضِ

وقال يهجو ابن النابلسي الشاعر [الكامل المجزوء]:

لا تعجبنَّ لمدلوَيـ ... ـهِ إذا بدا شِبْهَ المريضِ

---

(١) فتكة البراض: مضرب مثل، والبراض هو الذي قتل عروة الرحال، حين أجار عروة القافلة للنعمان بن المنذر، وجرَّ مقتله إلى حروب الفجار.

قد ذابَ من بَخَرٍ بفيـ ـهِ بدَا من الخَلْقِ البغيض
وتكسَّرتْ أسنانُهُ بالعَضِ في جَعْسِ القريض
وتقطَّعتْ أنفاسُهُ عَرَضاً بتقطيعِ العروض

وقال فيه أيضاً [الكامل المجزوء]:

يا من تأمَّلَ مَذلَوْيْـ ـهِ وشدَّ في ما يُسْقِمُهْ
انظرْ إلى بَخَرٍ بفيـ ـهِ وما أظنُّكَ تفهمُه
لا تحسبنَّ بأنهُ نَفَسٌ يغيّره فَمُه
لكنما أنفاسه نَتَنتْ بشعرٍ ينظمه

وقال في هجوِ جماعة [الوافر]:

ويُبدُونَ الطلاقةَ من وجوهٍ كما يبدو لكَ الحَجرُ الصقيلُ
إذا قاموا لمجدٍ أقعدتهم مسالكُ ما لهمْ فيها سبيل
وإن طلبوا الصعودَ فمستحيلٌ وإنْ لزموا النزولَ فما يزول
كذاك السَّجْلُ في الدولابِ يعلو صعوداً والصعودُ له نزول

ومنه [مخلع البسيط]:

لنا صديقٌ فيه انقباض ونحن بالبسْطِ نستلذُّ
لا يُعْرَفُ الفَتْحُ في يديه إلا إذا ما أتاه أخذ
فكفُّهُ «أين» حين يعطي شيئاً وبعد العطاءِ «منذ»

ومنه [الخفيف]:

لا تُرِدْ من خيار دهركَ خيراً فبعيدٌ من السَّرابِ الشرابُ
رونقٌ كالحَبابِ يعلُو على الكا سِ ولكنْ تحتَ الحَباب الحُبابُ[1]
عَذُبَتْ في النفاق ألسنةُ القو مِ وفي الألسنِ العِذاب العَذاب

ومنه [الطويل]:

أَفي البانِ أنْ بان الخليطُ مُخَبِرُ عسى ما انطوى من عهدٍ لمياءَ يُنْشَرُ
نعم حركاتٌ في اعتدالِ سكونها أحاديثُ يَرويها النسيمُ المعطر

---

(١) الحباب ـ بفتح الحاء ـ الفقاقيع التي تعلو الماء، والحباب ـ بضم الحاء ـ الحية.

يودُّ ظلامُ الليلِ وهو مُمَسَّكٌ لذاذَتها والصبحُ وهو مزعفر
أحاديثُ لو أنَّ النجومَ تمتعتْ بأسرارها لم تدرِ كيفَ تُغَوِّرُ
يموتُ بها داءُ الهوى وهو قاتلٌ ويحيا بها مَيْتُ الجوى وهو مُقْبَرُ
فيا لنسيمٍ صحَّتي في اعتلالِهِ وصحوي إذا ما مرَّ بي وهو مُسْكِر
كأنَّ به مشمولةً بابليَّةً صَفَتْ وهي من غُصْنِ الشمائل تُعْصَر
إذا نشأتْ مالتْ بلبِكَ نشوةٌ كما مال مهزوزٌ يُماجُ ويُمْطَر

وقال موشحة:

في زهرةٍ وطيبِ. بستاني. من أَوجهٍ مِلاحْ
أجلُو على القضيبِ، ريحاني، والوردَ والأقاحْ
ما روضةُ الربيعِ في حُلَّةِ الكمالْ
تُزْهَى على ربيعِ مَرَّتْ به الشمالْ
في الحُسْنِ كالبديع بالحُسْنِ والجمالْ
ناهيكَ من حبيبِ. نشوان. بالدَّلّ وهو صاحْ
إن قلتُ: والهيبي. حيَّاني. من ثغره براحْ
كم بتُّ والكؤوس تُجْلَى من الدنانْ
كأنها عروسُ زُفَّتْ من الجنان
تبدو لنا الشموسُ منها على البنان
لم أخشَ من رقيبِ. ينهاني. ألهُو إلى الصباحْ
مع شادنٍ ربيبِ. فتانٍ. زَنْدِي له وِشاحْ
خيلُ الصِبا بركضِ تجري مع الغواهْ
في سُنَّتي وفرضي لا أبتغي سواهْ
وحجتي لعرضي ما تنقلُ الرواهْ
عن عاقلٍ لبيبِ. أفتاني. أنَّ الهوَى مُباحْ
والرشْف من شهيبِ. رَيّانٍ. ما فيه من جُناحْ

وقال أيضاً:

أيّ عــنــبــريّــة. فــي غــلائــل الــغَــلَــسْ .
مــن زبَــرجــديّــة. تُــنــبّــهُ الــنّــعــس
جــادهــا الــغــمــامُ فــانــثــنــى بــهــا الــزَّهَــرْ
وابــتــدا الــكــمــامُ أعــيــنــاً بــهــا سَــهــرْ
وشــدا الــحــمــامُ حــيــن صَــفَّــق الــنَّــهَــر
وارتــدت عــشــيّــه، بــمــلابــس الــعُــرُسِ
حُــلــلاً ســنــيّــة. مــا دنَــت مــن الــدَّنــسِ
فــامــلأ الــكــؤوسَــا فــضــةً عــلــى الــذهــبْ
واجــلُــهــا عــروســا تُــوجَــتْ مــن الــشــهــبْ
تُــطْــلِــعُ الــشــمــوســا فــي ســنــاً مــن الــلــهــبْ
فــلــهــا مَــزِيَّــهْ. فــي الــدّجــى عــلــى الــقــبــسِ
بــحُــلــى شــهــيّــه كــمــحــاســنِ الــلَّــعــسِ
يُــخــبــر ســنــاهــا عــن تــطــايــرِ الــشــرز
فــاز مَــنْ جَــنَــاهــا مــن قــلائــد الــدرزْ
فــإذا تَــنــاهَــى فــي الــخــلائــق الــغــرر
قــلــت: ظــهــريــة. أُظْــهــرت لــمــلــتــمــس
مــن عــلاً أَبِــيــة. مــا تــنــالُ بــالــخَــلــسِ

٤٦ ـ **«المزني الكوفي» القاسم بن مالك المزني الكوفي**. وثقه أحمد العجلي وقال أبو حاتم: لا يحتجُّ به، توفي في حدود المائتين. روى عن حصين بن عبد الرحمٰن وعاصم بن كليب والمختار بن فلفل وأيوب بن عائذ. وروى عنه أحمد وأبو خيثمة وعمرو الناقد وسعيد

---

٤٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٣٢٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٣٧٨)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٣٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢١).

الجرمي ويعقوب الدورقي وابن عرفة وجماعة. وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٤٧ ـ **«الإيلي الفقيه» القاسم بن مبرور الإيلي الفقيه**. روى عن عمه طلحة بن عبد الملك الأيلي وهشام بن عروة ويونس بن يزيد، وروى عنه عمرو بن مروان وخالد بن نزار الإيليان. وقال خالد، قال لي مالك: ما فعل القاسم؟ قلت: توفي، قال: كنتُ أحسب أن يكونَ خَلَفاً من الأوزاعي. قال أبو سعيد ابن يونس: توفي بمكة سنة ثمان أو تسع وخمسين ومائة، وروى له أبو داود والنسائي.

القاسم بن محمد

٤٨ ـ **«حفيد أبي بكر الصديق» القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم**: أحد الأعلام، ولد في خلافة عثمان، وتوفي سنة سبع ومائة، وكان خيراً من أبيه بكثير، نشأ بعد قتل أبيه في حجر عمّته أم المؤمنين عائشة، وسمع منها ومن ابن عباس وابن عمر ومعاوية وصالح بن خَوَّات وفاطمة بنت قيس. وكان فقيهاً إماماً مجتهداً ورعاً عابداً ثقةً حجةً. روى له الجماعة، قال مالك: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة. وكان يقول في سجوده: اللهم اغفر لأبي ذنبه في عثمان. وقد تقدم في ترجمة زين العابدين علي بن الحسين أنه والقاسم كانا ابن خالة، وكذلك سالم بن عبد الله بن عمر وزين العابدين.

٤٩ ـ **«البياني المغربي» القاسم بن محمد بن قاسم بن محمد البيَّاني**. بتشديد الياء آخر الحروف ـ **مولى الوليد بن عبد الملك، الأندلسي القرطبي الفقيه أحد الأعلام**. رحل وأخذ عن الأئمة، وبرع في الفقه، ولزم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وصار إماماً مجتهداً لا يقلّد أحداً، وألف كتاب «الإيضاح في الرد على المقلدين». وكان يميل إلى مذهب الشافعي، ولم

---

٤٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٣٣).

٤٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٥٣ ـ ٦٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ١٨٧)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٣٥٧ ـ ٣٧٦)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣٥)، و«تاريخ خليفة» (٣٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١١٨).

٤٩ ـ «طبقات السبكي» (٢/ ٣٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٢٧)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٣٢٩)، و«ابن الفرضي» (١/ ٣٥٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ١٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٠).

يكن بالأندلس مثله في حسن النظر والبصر بالحجَّة. وله كتاب جيد في خبر الواحد، توفي في حدود الثمانين والمائتين.

٥٠ - «ابن الصبَّاح النحوي» **القاسم بن محمد بن الصبَّاح النحوي**. كان رأساً في النحو، وتوفي في حدود الثلاثمائة.

٥١ - «أبو محمد الأنباري» **القاسم بن محمد بن بشَّار أبو محمد الأنباري**. والد العلامة أبي بكر: سكن بغداد وحدث عن عمرو الفلاس وغيره، وكان صدوقاً موثقاً عارفاً بالأدب والغريب. توفي سنة خمس وثلاثمائة، وله من المصنفات:

«كتاب خلق الإنسان». «كتاب خلق الفرس». «كتاب الأمثال». «كتاب المقصور والممدود». «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب غريب الحديث». «كتاب شرح السبع الطوال»، ومن شعره فيما روي [الكامل]:

إنـي بـأحـكـامِ الـنـجـومِ مـكـذِّبُ ولـمـدَّعـيـهـا لائـمٌ ومـؤنِـبُ
الـغـيـبُ يـعـلـمـه الـمـهـيـمـن وَحْـدَه وعـن الـخـلائـق أجـمـعـيـن مُـغَـيَّـبُ
الـلَّـه يـعـطـي وهـو يـمـنـع قـادراً فـمـن الـمـنـجـم وَيْـحَـهُ والـكـوكـب

قال أبو عمر الزاهد: أخبرني أبو محمد الأنباري قال: قدمت بغداد ومحمد صغير، وليس لي دار، فبعث بي ثعلب إلى قومٍ يقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئاً لا يكفيني، وذكروا «كتاب العين» فقلت: عندي كتاب العين، فقالوا لي: بكم تبيعه؟ قلت: بخمسين ديناراً. فقالوا: قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل، قلت: فإن لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه؟ قالوا: بعشرين ديناراً. فأتيت أبا العباس من فوري، قلت له: يا سيدي هب لي خمسين ديناراً فقال لي: أنت مجنون، وهذا تأكيد. فقلت له: لست أريد من مالك وحدّثته الحديث، قال: فأكذب؟ قلت: حَاشاك، ولكن أنت أخبرتنا أنَّ الخليل فرغ من باب العين ثم مات، فإذا حضرنا بين يديك للحكومة، ضع يدك على ما لا تشك فيه، فقال: تريد أن أنجش لك؟ قلت: نعم، قال: هاتهم فبكروا وسبقوني، وحضرتُ فأحضروا الكتاب وناولوه وقالوا: هذا للخليل أم لا؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال: هذا كلام الخليل ثلاثاً قال: فأخذت خمسين ديناراً.

٥١ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٣١٦، ٣١٩)، و«الفهرست» لابن النديم (٨١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٤٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٢٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٨).

٥٢ - **«ابن طباطبا العلوي» القاسم بن محمد القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقب طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسني**: أديب فاضل شاعر، روى عنه ولده أبو منصور هبة الله.

من شعره(١):

حسودٌ مريضُ القلبِ يُخْفي أنينَهُ ... ويُضْحي كئيبَ البالِ يبدي حزينَهُ
يلومُ على أن رحتُ في العلم راغباً ... أُجَمِّعُ من عندِ الرواةِ فنونه
وأعرفُ أبكارَ الكلام وعُونَهُ ... وأحفظُ كيما أستفيدَ عيونه
ويزعم أن العلمَ لا يجلبُ الغنى ... ويُحْسِنُ بالجهلِ الذميمِ ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي ... فقيمة كلِّ الناسِ ما يحسنونه

٥٣ - **«الزنزرة» القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن رشيق، أبو البركات الضرير المقرىء الشاعر الملقب بالزُّنْزَرة**. - بزايين بينهما نون وراء وهاء بعد النون والزاي الثانية - من أهل الرصافة: كان صافيَ الذهنِ والقريحة والارتجال والبديهة. حدّث باليسير عن أبي محمد عبد الله بن محمد الصَّريفيني. سمع منه أبو البركات ابن السقطي، وروى عنه حديثاً واحداً في «معجم شيوخه».

٥٤ - **«الديمرثي أبو محمد» القاسم بن محمد الدَّيْمرثي أبو محمد الأصبهاني**: من قرية يقال لها دَيْمرث. روى عن إبراهيم بن متّويَه الأصبهاني. كان لغوياً نحوياً عني في صغره بتصحيح كتبه وقراءتها، وانتصب مدة أربعين سنة يُقرأ عليه الكتب.

وله من الكتب: «كتاب تقويم الألسنة». «كتاب العارض في الكمال». «كتاب تفسير الحماس». «كتاب غريب الحديث». «كتاب الإبانة». «كتاب الصفات». «كتاب تفسير حروف المنطق». «كتاب تهذيب الطبع»، يشتمل على كثيرٍ من نوادر اللغة، وله غير ذلك.

سئل أن يجمع الشعراء العشرة فقال:

الأصلُ أن تُحْكِمَ شعرَ العَشَرَهْ ... أشعارَ قومٍ في زمانٍ لم تَرَهْ

(١) أورد ياقوت (٦: ٢٨٩) هذه الأبيات منسوبة لابن طباطبا آخر هو محمد بن أحمد بن محمد.

٥٣ - «نكت الهميان» للصفدي (٢٣٠).

٥٤ - «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٦٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٣١٩ - ٣٢٠). و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٣٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٤).

أشعار بِشْرٍ ولبيدٍ وعدي نعم والأعشى وعبيدَ الأسدي
حتى إذا أحكمت شعر النابغة [...............][(١)]
فابتدِ في شعرِ امرىءِ القيسِ فالفخرُ في ذاك وشعرِ أوس
وابتدرِ القومَ وفيهم طَرَفَهْ وكلّ ما قال زهيرٌ في صِفَهْ

قال ياقوت: وهذا شعر هذا العلاّمة كما ترى في غاية الركّةِ والرداءة، ولم يستطع تصريعَ البيت الذي فيه ذكرُ النابغة.

٥٥ - **«أبو الجود العجلاني» القاسم بن محمد بن رَمضان أبو الجود النحوي العجلاني.** كان في عصر أبي الفتح ابن جني وفي طبقته، وهو بصري. قال محمد بن إسحاق: وله من الكتب «كتاب المختصر للمتعلمين». «كتاب المقصور والممدود». «كتاب المذكر والمؤنث». «كتاب الفرق».

٥٦ - **«أبو نصر الواسطي» القاسم بن محمد بن مناسرِ الواسطي النحوي.** لقي ببغداد أصحاب أبي علي، وتنقل في البلاد حتى نزل مصر واستوطنها وقرأ عليه أهلها، وأخذ عنه أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشَاذ وبه تخرّج، وزوَّجَه ابنته. وكان ابن بابشاذ يخدمه وبه انتفع. ومات بمصر. وله من الكتب: «كتاب شرح اللمع». «كتاب في النحو رتَّبه على أبواب الجمل»، وَشَرحَ من كل باب مسألة.

٥٧ - **«اللبيدي المالكي» أبو القاسم بن محمد بن الحضرمي الفقيه المالكي المعروف باللبيدي.** ولَبِيد قرية من ساحل المغرب: كان من مشاهير علماءِ إفريقية ومصنفيها وعبَّادها، صنَّف كتاباً كبيراً في مذهب مالك أزيد من مائتي جزء، وآخر في مسائل المدونة، وبسطها. والتفريع على المدونة. وزيادات الأمهات ونوادر الروايات. وكان أيضاً شاعراً محسناً. توفي سنة أربعين وأربعمائة.

٥٨ - **«الحافظ ابن الطيلسان» القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ،**

---

(١) بياض في الأصل.

٥٥ - «معجم الأدباء» لياقوت (مرغليوث) (٦/ ٢١٩٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٩٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٢).

٥٦ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (مرغوليوث) (٦/ ١٩٩).

٥٨ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١١٤)، و«تاريخ الذهبي» وفيات (٦٤١ - ٦٥٠) ص (١٣٥) ترجمة (١١٦). و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٥)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ٥٥٧).

ابن الطيلَسان الأنصاري الأوسي القرطبي. شيوخه تنيف على المائتين. له من التصانيف: «كتاب ما ورد من الأمر في شَرَبةِ الخمر». و«بيان المِنن على قارىء الكتابِ والسُّنَن». و«الجواهر المفصَّلات في المسلسلات». و«غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين». و«أخبار صلحاء الأندلس». وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة. وولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وروى عن جدّهِ لأمه أبي القاسم ابن غالب الشَّراط وأبي العباس ابن مقدَام وأبي محمد ابن عبد الحق الخزرجي وأبي الحكم ابن الحجاج. وأجاز له عبد المنعم بن الفرس وأبو القاسم ابن سَمَجُون، وتصدَّر للإقراء والاسماع. وكان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدماً في صناعة الحديث. خرج من قرطبةَ لمّا أخذها الفرنج ونزل بمالقة ووليَ خطابتها إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

٥٩ ـ «الشيخ علم الدين البرزالي» القاسم بن محمد بن يوسف الشيخ الإمام الحافظ المحدث المؤرخ علم الدين أبو محمد ابن العدل بهاء الدين ابن الحافظ زكي الدين البَرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي الشافعي. ولد في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وحفظ القرءان والتنبيه ومقدمة [.....][1] في صغره، وسمع سنة ثلاث وسبعين من أبيه ومن القاضي عز الدين الصائغ. ولما سُمع الصحيح من الإربلي بعثه والده فسمعه سنة سبع. وأحبَّ طلب الحديث ونسخَ الأجزاء ودار على الشيوخ، وسمع من ابن أبي الخير وابن أبي عُمَر وابن علاّن وابن شيبان وغيرهم والمقداد والفخر، وجَدَّ في الطلب، وذهب إلى بعلبك، وارتحل إلى حلب سنة خمس وثمانين، ومنها ارتحل إلى مصر وأكثر عن العز الحَرَّاني وطبقته، وكتب بخطِه الصحيح المليح كثيراً، وخرَّج لنفسه والشيوخ شيئاً كثيراً. وجلس في شبيبته مدةً مع أعيان الشهود، وتقدّم في معرفة الشروط، ثم اقتصر على جهاتٍ تقوم به. وورث من أبيه جملةً، وحصَّل كتباً جيدة وأجزاء في أربع خزائن، وبلغ ثبته أربعاً وعشرين مجلداً، وأثبت فيه من كان يسمع معه. وله تاريخٌ بدأ فيه من عام مولده الذي توفي فيه الإمام أبو شامة فجعله صلةً لتاريخ أبي شامة في خمسِ مجلدات أو أكثر. وله مجاميع وتعاليق كثيرة، وعمل في فن الرواية عملاً قلَّ من بلغ إليه. وبلغ عدد مشايخه بالسماع أزيدَ من ألفين، وبالاجازة أكثر من

---

٥٩ ـ «طبقات الإسنوي» (١/ ٢٩٢)، و«ذيول تذكرة الحفاظ» للحسيني (١٧ ـ ٢٣، ٣٥٣)، و«الفوات» لابن شاكر (٣/ ١٩٦)، و«الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ١١٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٦/ ١٢٢)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٣٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣١٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٦)، و«طبقات السبكي» (٦/ ٢٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٢٧).

(١) بياض في الأصل.

ألف، رتَّبَ كلَّ ذلك وترجمهم في مسودّات متقنة. وكان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، صاحبَ سنة واتّباع ولزوم الفرائض، خيّراً متواضعاً حَسَنَ البشرِ عديم الشّر، فصيحَ القراءة مع عدم اللحن والدَّمج، قرأ ما لا يوصف كثرةً وروى، وكان عالماً بالأسماء والألفاظ، وكان فيه حلمٌ وصبرٌ وتودد، لا يتكثر بفضائله ولا ينتقص بفاضلٍ بل يوفيه فوق حقه، يلاطف الناسَ وله ودٌّ في القلوب وحبٌّ في الصدور، واحتسب عدةَ أولاد منهم: محمد تلا بالسَّبع وحفظ كتباً، وعاش ثماني عشرة سنة، ومنهم: فاطمة عاشت نيفاً وعشرين سنة، وكتبت صحيح البخاري وأحكام مجد الدين وأشياء. وللشيخ علم الدين إجازات عالية عام مولده من ابن عبد الدائم وإسماعيل بن عَزُّون والنجيب وابن علاّقٍ، وحدَّث في أيام شيخه ابن البخاري، وكان حُلو المحاضرة قويَّ المذاكرة، عارفاً بالرجال لا سيما أهلَ زمانه وشيوخهم، لم يُخلّف بعده مثله في الطَّلب وعمله. حجَّ سنةَ ثمان وثمانين وأخذ عن مشيخة الحرمين أربعين بَلَديةً، ثم حجّ أربعاً بعد ذلك. وكان باذلاً لكتبه وأجزائه سمحاً في كل أموره متصدقاً.

قال الشيخ شمس الدين: وهو الذي حبّب إليَّ طلبَ الحديث فقال: خطُّكَ يشبهُ خطَّ المحدّثين، فأثّر قوله فيّ وسمعت وتخرجت به في أشياء، انتهى. ولِيَ دار الحديث مقرئاً فيها، وقراءةَ الظاهرية سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وحضر المدارس وتفقه به الشيخ تاج الدين عبد الرحمٰن وصحبه وأكثر عنه وسافر معه، وجوَّد القراءةَ على رضيّ الدين ابن دبوقا، وتفرَّد ببعض مروياته. ثم تولّى مشيخةَ دار الحديث النورية ومشيخةَ النفيسية، ووقف كتبه وعقاراً جيداً على الصّدقات. وقرأتُ عليه بالرّواحيّة قصيدةً لابن إسرائيل يرويها عن المصنِف سماعاً، وهي مديح في رسول الله ﷺ أولها [الخفيف]:

غَنِـها باسـمِ مـن إلـيـه سُـرَاهَـا

وقرأت عليه قصيدتين ميميّة أولها [البسيط]:

هـيَ الـمـنـازلُ فـانـزلْ يَـمْـنَـةَ الـعَـلَـمِ

ودالية أولها [الكامل]:

قَـلـبٌ يـقـومُ بـه الـغـرامُ ويـقـعـدُ

مديحٌ في سيدنا رسول الله ﷺ نَظْمَ الضياءِ أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف الخزرجي، رواهما لي سماعاً من المصنِف بالاسكندرية. وسمعتُ عليه وعلى الشيخ الحافظ جمال الدين المزي جزء الأربعين العوالي من المصافحات والموافقات والأبدال، تخريج ابن

جعوان للقاضي ضياء الدين دانيال، وقرأتُ عليه ذلك. وكان دائمَ البشرِ لي حَسَنَ الودّ، وقرأ عليّ قطعةً جيدةً من شعري. وتوفي بُخُلَيص مُحْرِماً بكرة الأحد الرابع من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة ونصف، وتأسف الناس عليه. قال فيه يمدحه المحدّث علي بن بلبان الكركي [الكامل]:

عَلَّقْتُ هذا الجزءَ مني خدمةً ... للسيّدِ ابنِ السيدِ المِفضَالِ
علم الهدى مَنْ حاز كلَّ فضيلةٍ ... القاسم بن محمدِ البِرْزَالي
رَبّ الرواية والدراية والفصا ... حة والسماحة والمحلِ العالي
لا تَرجُوَنَّ من الزمان بمثله ... إن الزمانَ بمثله لمغالي
سلْ عنه تاجَ الدين يُخْبِرْ فضلَه ... لما أتى بجواهرِ ولآلي
وأتَى بكلِ بديعةٍ وغريبةٍ ... وفضيلةٍ كالوابل الهَطّال
للّه درُّ مُوافقاتٍ بثّها ... من لفظه تزهو مع الأبدال
فاق الأكابرَ معَ حداثةِ سنِهِ ... وسما إلى شأوِ العُلَى لمعالي

٦٠ ـ **«الصاحب عماد الدين الجزري» أبو القاسم بن محمد بن سعيد بن نَدِي الصاحب الكبير الفاضل عماد الدين ابن الصاحب شمس الدين الجزري.** تقدم ذكر أبيه وأخيه في المحمدين. وزر للأشرف موسى بن العادل في خِلاط وأحسنَ التدبير. وكان فاضلاً ناظِماً ناثراً حسنَ المشاركة في العلوم، جيِدَ التدبيرِ في الوزارة، أثنى عليه ابن سعيد المغربي في كتابه «المشرق» وأثنى عليه شرف الدين التيفاشي ثناءً كثيراً في «تاريخ الجزيرة العمرية». وقد تقدم ذكر أولاد أخيه عبد الحميد وعبد العزيز.

ولما عزم الملك الأشرفُ على أَخْذِ بلاد العجم والدخولِ فيها، أشار عليهم الصاحبُ عماد الدين بعدم ذلك، فلم يُسْمَعْ منه، ففتح الأشرف بعضَ بلاد العجم وجاءت البشائرُ بذلك، فهجَّنُوا عليه رأيه، فقال الصاحب عماد الدين: الآن خرجتْ خلاطُ من أيديكم، فدفعوا ذلك أو أنكروه، ولم يمضِ لقوله إلاّ أمدٌ يسير حتى اسْتُرْجِعَتْ من يدِ النائب البلادُ التي أُخذت من العجم وأُخذت خلاط من الأشرف.

ولما اجتمع الأشراف بأخيه المعظم بدمشق، كانت مواقفَ أحدَّ من الصراط، وأضيقَ من سَمِ الخياط، فأتى فيها الصاحبُ عماد الدين بعجائب من التدبير. ومن نظمه وقد حضر مع الملك الأشرف بستاناً بسنجار [الكامل]:

اقدحْ زنادَ اللهوِ بالأقداحِ وأضفْ إليه لطائفَ الأفراحِ
هذا الربيعُ ووجهُ من أحببتَه فاشربْ على الألحانِ صَفْوَ الراح
فعلامَ تهجعُ والحمامُ سواجعٌ والزهرُ في غُررٍ وفي أوضاح
سافِرْ بطرفك في الرياضِ وحسنها تستغنِ عن حسناءَ ذاتِ وشاح
أوَ ما ترى هذا الربيعَ كصورةٍ صيغت من الأنوارِ والأدواح
فالخدُّ من وردٍ وعينُ جمالها من نرجسٍ والثغرُ نَوْرُ أقاح
فاقطفْ جناه وشِمْ بوارقَ ثغرِهِ متخلّصاً من مأثمٍ وجُناح
واجعل لأصواتِ الحمائم نَوْبَةً في مجلسِ اللذّات والأفراح
لتري مغاني لحنهنّ شجيَّةً عُجْمٌ لهنَّ نهايةُ الإفصاح

ومنه يحث الأشرف على التوجه لأخيه على دمياط [السريع]:

ملكتَ بالإحسانِ رِقَّ الزَّمانْ فسِرْ سعيداً وعليَّ الضمانْ
في دولةٍ عَمَّت وتمّت فما يمكنُ أن ينفكَّ عنها مكان
وكلّ إقبالٍ ونَصرٍ فقد قارنه اللّه بهذا القُران
فجرّدِ العزم إلى نصرة الـ سلطان تجريدَ الحُسام اليمان
سيراً إلى أبوابه إنها نَيلُ الأَماني وبلوغُ الأمان
لا برح النصر وقهر العدى ينجده اللّه به حيثُ كان

ومنه ما كتبه لأخيه الصاحب محيي الدين [البسيط]:

يقبِلُ الأرضَ إجلالاً وقلَّ تقبيلهُ الأرضَ بالأفواهِ والحَدقِ
يا شارعاً لوجوه الرأي أجمعها وجامعاً في العلى ما شذَّ في الفرق
إليك أشكو اشتياقاً نار جمرته قد فتتتْ كبدي بالحرِ والحُرَقِ
هذا الكريمُ الذي قد صار يبخل بالأوراقِ مع فَيْضه بالتبر والوَرِق
فلا نهارُ كتابٍ منه يرشدني في ليلِ حالي بنورِ البرق في الغسق
ولا سماعٌ لأخبارٍ إذا وردت كانت قلادةَ صدرِ الدهرِ والعنق

وكتب إلى شرف الدين التيفاشي: مَحَلُّ الأجل العَالِمِ شرف الدين سيد الفضلاء، أبقاه الله لجمالٍ يُحَصِله ولإجمالٍ في الفضائل يفضله، في الدّهر، محلُّ القلادةِ من النَّحر، ومثالُ

الفضلاءِ معه مثلُ القطرةِ عند البحرِ، وأخلاقُهُ عرائسُ تُجلى على عاشق، وأوقاتُ الأنسِ معه فُرَصٌ خَلَتْ من رقيب أو واشٍ راشق. ومن خصائصها أنها تُعْشَقُ مع الملازمةِ والتكرار، ولا تَخْلَقُ مع تردّدِ الليلِ والنهار، وكلّما طالت صحبته ظهرت رتبته، فمحاضرُه، في بهجةِ أعياد، تنسيه من غاب عنه من العباد، ونظمُه يلعبُ بالعقول، ويعمل في الألبابِ عَمَلَ الشَّمول. وهي أكثر من هذا.

قلت: هذا النثر أعلى طبقةً من النظم الذي تقدم، والله أعلم.

٦١ - «ابن مخرمة الصحابي» قاسم بن مَخْرمة بن المطلب أخو قيس بن مخرمة. أعطاه رسول الله ﷺ ولأخيه الصّلت مائةَ وَسْق من خيبر. وأمهما بنت معمر بن أميّة بن عامر من بني بياضة، وأم قيس أخيهما أمّ ولد. قال ابن عبد البر: ولا أعلم للقاسم ولا للصلت رواية.

٦٢ - «أبو عروة الهمداني» القاسم بن مخيمرة أبو عروة الهَمْداني الكوفي. نزيل دمشق: روى عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عَمرو وشُريح بن هانىء وعلقمة وعبد الله بن عكيم. قال: كنت أدعو بالموتِ، فلما نزل بي كرهته. توفي سنة إحدى عشرة ومائة في قول، وروى له مسلم والأربعة.

٦٣ - «القفصي البزاز» القاسم بن مروان القفصي البزَّاز. من أهل قسطنطينية وسكن قفصة: قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعرٌ قويّ الطبع مُهَولٌ يقرعُ السمعَ ويُحْزِنُ في أكثر كلامه، ولا يُسْهِلُ إلاّ قليلاً، مع قوة ظاهرة كأنه نجديّ، ويُهملُ الصنعةَ بالجملة فلا يقعُ له منها إلاّ ما لا يتعمده. وليس له مدح ولا هجاء لكفايته وديانته وما عليه من طلاوة العلم الشرعي، إذ هو فيه صدر مبرز. فمن شعره في قتل الرافضة [الوافر]:

هنيئاً يا بني الإسلام فَتْحٌ ... أثار الطّعْنَ بالسُّمرِ اللدانِ

ولمعُ المشرفيّةِ يومَ دارتْ ... بقسطلها رحى الحربِ العوان

---

٦١ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٢).

٦٢ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٠١)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٦٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١١٦، ١٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٤٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٠).

٦٣ - «سرور النفس» للتيفاشي (٣٢٠)، و«أنموذج الزمان» لابن رشيق (٣٢٠ - ٣٢٣)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٢٧٤).

بأيدي معشرٍ صُبُرٍ أبادوا ... طغاةَ الكفر برا بالطعان
يرون الموتَ في الهيجاء فخراً ... إذا فرَّ الشجاعُ مع الجبان
فيا يومَ العَرُوبةِ طبتَ يوماً ... فطابَ بكَ الزمانُ مدى الزمان

ومنه [الطويل]:

لقد أوقدوا يومَ النوى بينَ أضلعي ... من الشوق ناراً ليس يخبو حريقُها
كأن دموعي يومَ بانُوا لآلىءٌ ... يُفصّلُها مَرْجانُها وعقيقُها
أما وهوَى الأحبابِ حِلْفَةَ عاشقٍ ... له كبدٌ لم يبقَ إلاّ خفوقُها
لما ذقتُ بعدَ البينِ للعيشِ لذَّةً ... ولا نظرتْ عيني لشيءٍ يروقُها

ومنه [الطويل]:

ولا حظنني يوم النَّوى فَسَبينني ... بأعينِ غزلانٍ نَفَرْنَ حِذارا
نواعِمُ برقَعنَ الوجوهَ صيانةً ... وأدنين من فَرْطِ الحياءِ خِماراً
أعدنَ صباحي إذا تبرقعنَ حالكاً ... وصيَّرْنَ ليلي إذ سَفَرْنَ نهارا

وأورد له أمية بن أبي الصلت في «الحديقة»[1] [الطويل]:

أما وهَوى الأحبابِ حلفةَ صادقٍ ... له كبدٌ لم يبق إلاّ خفوقها
لما ذقتُ بعد البينِ للعيشِ لذَّةً ... ولا بَصُرَت عيني بشيء يروقها

وأورد له أيضاً[2] [الطويل]:

ألا ليت شعري هل تذكرتَ عَهْدَنا ... وطيبَ ليالينا كما أنا ذاكرُ
وإني لأستدنيك بالفكرِ والمنَى ... إلى مهجتي حتى كأنك حاضر

وأورد له أيضاً [الوافر]:

يخطُّ الشوقُ شَخْصَكَ في ضميري ... على بُعْدِ التزاوُر خطَّ زُورِ
ويوهِمُ منكَ طولُ الفكر حتى ... كأنك عند تفكيري سميري
فلا تبعدْ فإنك نُورُ عيني ... فمهما غِبْتَ لم تُطْرَقْ بنور
إذا ما كنتَ مسروراً بهجري ... فإني من سرورِكَ في سرور

---

(١) لم ينتبه المؤلف ألى أن هذين البيتين قد وردا قبل قليل.
(٢) قد سها محققا الأنموذج عن إيراد هذين البيتين والقطعة التالية.

وأورد له أيضاً [الخفيف]:

خُنتَ عهدي ولم أَخُنْكَ العهودا يا حبيباً أذابَ قلبي صدودا
أكلَ الشوقُ فيكَ جسمي وأوهتْ حَسَراتي عليكَ قلبي الجليدا
إن يكنْ من رضاك طولُ سَقامي وغرامي فَمُرْهُمَا أنْ يزيدا

القاسم بن مظفّر

٦٤ - **«بهاء الدين ابن عساكر» القاسم بن مظفر بن محمود بن تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر: هو الشيخ الجليل الطبيب المعمّر مُسْنِدُ الشام، بهاء الدين أبو محمد الدمشقي**. ولد سنة تسع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وله حضور في سنة مولده على مشهور النيرباني، وحَضَر في الثانية على كريمة القرشيّة، وفي الثالثة على سيفِ الدولة ابن غسّان والفخر الإربلي ومكرمِ بن أبي الصَّقرِ وعم جدّه أبي نصرٍ عبد الرحيم بن محمد، وحضر سنة اثنتين وثلاثين على ابن المقيّر، وسمع في سنة أربع وثلاثين من ابن اللّتيّ والقاضي شمس الدين ابن سنيّ الدولة والعزّ النسّابة وطائفة. وأجاز له خاصّاً وعاماً مثل أبي الوفاء ابن منده وابن روزبه والقطيعي وخلق. وكان يعالج المرضى مروءةً وله من مِلْكِهِ وَمَغَلِهِ وَوَقْفِهِ شيء وافر. وخدم في ديوان الخزانة مدةً، ثم ترك ذلك وكبر وارتعش خطُّه. خرَّجَ له المفيد ناصر الدين ابن الصيرفي معجماً حافلاً في سبع مجلدات، وخرَّج له البرزالي والشيخ صلاح الدين العلائي، وعُمّر دهراً. وروى الكثير. وكان كثير المحاسن صبوراً على الطلبة على تخليطٍ في نحلته، والله أعلم بسِرّه. وله صَدَقَةٌ ووقْفٌ، وقد جعل داره دارَ حديث. نقلته من خط الشيخ شمس الدين.

٦٥ - **«القاضي الشهرزوري» القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم أبو أحمدِ الشهرزوري**. والد قاضي الخافقين أبي بكر محمد والمرتضى أبي عبد الله وأبي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة: كان حاكماً بإربل مدةً وبسنجار مدة. وكان من أولاده وحفدته علماء نجباء كُرماء نالوا المناصب العالية وتقدموا عند الملوك وحكموا، خصوصاً حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين بن كمال الدين. قدم بغداد غير مرّة وذكره الحافظ أبو سعدٍ السمعاني. وتوفي سنة تسع وثمانين. وأربعمائة بالموصل.

---

٦٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٣)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٠٨).

٦٥ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٦٨ - ٦٩)، و«انظر تاريخ إربل، القسم الأول (٢٠١).

٦٦ ـ **«قاضي الكوفة الهذلي» القاسم بن معن بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود الهُذلي أبو عبد الله الكوفي**. ولاّه المهديّ القضاءَ بها، حدّث عن عاصِم الأحول وسليمان الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن عجلان. وروى عنه أبو نعيم الفضل بن دُكَين ومالك بن إسماعيل والمعافى بن سليمان والهيثم بن يمان وعلي بن نصرٍ الجهضَمي وسعيد بن سالم القداح. وقدم بغداد، وكان من أشد الناس افتِناناً في الآداب كلِها، وكانت له مروءة حسنة. وكان يناظر في الحديث أهلَه، وفي الرأي أهلَه، وفي الشعر أهله، وفي الأخبار أهلها، وفي الكلام أهله، وفي النسب أهله. وكان يجالس أبا حنيفة، ولا يأخذ على القضاء رزقاً، قاله ابن حنبل. وقال أبو حاتم: ثقة توفي سنة خمس وسبعين ومائة، وروى له أبو داود والنسائي.

٦٧ ـ **«القباري» أبو القاسم بن منصور القباري الزاهد**. سماه أبو شامة محمداً. كان القباري شيخاً صالحاً عابداً قانتاً خائفاً من الله، منقطعَ القرينِ في الورع والاخلاص. وكان مقيماً ببستانٍ له بجبل الصيقل بظاهر الاسكندرية وبه مات ودفن بوصيّة منه. طوّل الشيخ شمس الدين ترجمته وسرَدها في قريب من عشر قوائم. وكانت وفاته سنة اثنتين وستين وستمائة.

٦٨ ـ **«المؤتمن بن الرشيد» القاسم بن هارون هو المؤتمن بن الرشيد**. كان الرشيد قد جعله وليَّ العهد بعد محمد الأمين، وشرط للمأمون إن شاء أن يقره وإن شاء أن يخلعه. توفي سنة ثمان ومائتين وله خمسٌ وثلاثون سنة.

٦٩ ـ **«المدائني الكاتب» القاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد الأديب البليغ موفق الدين أبو المعالي المدائني الكاتب الأصولي المتكلم ويسمى أيضاً أحمد**. تقدم ذكره في الأحمدين.

٧٠ ـ **«الجندعي» القاسم بن الوليد الجَنْدَعي**. وثّقه ابن معين. وتوفي سنة إحدى

٦٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (مرغوليوث) (٦/ ١٩٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٤١٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ١٧٠)، و«العبر» له (١/ ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٣٨).

٦٧ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٣١)، و«تاريخ الذهبي (آيا صوفيا ٣٠١٣ المجلد ٢٠) الورقة (٢٤٢ ـ ٢٥٢).

٦٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٠٢)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ ٣١٥ ـ ٣٢٢).

وأربعين ومائة، وروى له ابن ماجه.

٧١ ـ «القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري» القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم قاضي القضاة ضياء الدين أبو الفضائل ابن الشهرزوري الشافعي ابن أخي قاضي الشام كمال الدين محمد. ولي قضاء القضاة بعد عمه ثم استقال منه لمّا علم مَيْلَ السلطان صلاح الدين إلى ابن أبي عصرون، فأقاله ورتَّبه رسولاً، إلى بغداد، وقدم بغداد رسولاً عن الأفضل. ولمّا ملك العادلُ دمشق أخرجه منها فسار إلى بغداد. وولاه الناصر قضاء القضاة والحكمَ في المذاهب الأربعة والمدارسَ والأوقافَ، وحصلتْ له أموالٌ عظيمة ومنزلةٌ رفيعة، فخاف العواقبَ وسأل الإعفاء، وسار إلى حماة فولي قضاءها. وعيب عليه هذه الهمةُ الناقصةُ، وكان سمحاً جواداً، توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة بحماة وحمل إلى دمشق. ومن شعره(١) [البسيط]:

فـي كـلِ يـومِ تُـرَى لـلـبـيـنِ آثـارُ ... ومـالـه فـي الـتـئـام الـشـمـلِ إيـثـارُ
يسطـو عـلـينـا بـتـفـريـقٍ فـواعـجـباً ... هـل كـان لـلـبـيـنِ فـيـمـا بـيـنـنـا ثـار
يـهـزّنـي أبـداً مـن بـعـدِ بُـعـدهـمُ ... إلـى لـقـائـهـمُ وجـدٌ وتـذكـار
ما ضَرَّهم في الهوى لو واصلوا دَنِفاً ... ومـا عـلـيـهـم مـن الأوزارِ لـو زاروا
يـا نـازلـيـنَ حـمـى قـلـبـي وإن بـعـدوا ... ومـنـصـفـيـن وإن صـدُّوا وإن جـاروا
ما في فؤادي سواكم فاعطفوا وصلوا ... ومـا لـكـم فـيـه إلاّ حـبّـكـم جـار

وكتب من مصر إلى صديق له [الكامل]:

فـارقـتـكـم ووصـلـتُ مـصـر فـلـم يَـقُـمْ ... أُنـسُ الـلـقـاءِ بـوحـشـةِ الـتـوديـعِ
وسُـررتُ عـنـد قـدومـهـا لـولا الـذي ... لـكُـم مـن الأشـواقِ بـيـن ضـلـوعـي

ومنه [الطويل]:

وقـائـلـة يـا مـدّعـي الـحـب، والـنـوى ... بـنـا لـعـبَـتْ، ألا تُـسَـحُّ الـمـدامِـعُ
فـقـلـت لـهـاإن الـفـؤادَ اسـتـعـارهـا ... لـيـطـفـي بـهـا نـاراً حـوتـهـا الأضـالـع

٧٢ ـ «المتغلب على دمشق» أبو القاسم ابن أبي يعلَى الشريف. قام بدمشق وقام معه خلقٌ من الشباب وأهلِ الغوطة، وقطع دعوةَ المصريين، ولبس السَّواد ودعا للمطيع في ذي

---

٧٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٤٠).

٧١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٥٩٩). و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٧٢)، و«الخريدة» للعماد (قسم الشام) (٢/ ٣٤٣).

(١) الأبيات في الخريدة (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

الحجة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. واستفحل أمره ونَفى عن دمشق أميرَها إقبال نائب شمول الكافوري فلم يُقِمْ إلاّ أياماً حتى جاء عسكرُ المصريين وقاتلوا أهلَ دمشق، فهرب في الليل وطلب بغداد فلحقه ابن عُلَيَّان العدوي فأسره عند تدمر، وجاء به فَشُهِرَ على جملٍ وطيف به، وعلى رأسه قلنسوةُ لُبود، وفي لحيته ريش، وفي يده قصبة، وذلك سنة ستين وثلاثمائة.

٧٣ ـ **«الكاتب أخو وزير المأمون» القاسم بن يوسف بن إسماعيل بن صَبيح أبو محمد الكاتب أخو أحمد بن يوسف وزير المأمون**. كان أكبر من أخيه أحمد، وكان كاتباً شاعراً مترسلاً. ومن شعره(١) [الخفيف]:

ومُطيعِ الفؤادِ عَاصي اللسانِ ... نطقتْ عن ضميره المقلتانِ
جاء مستخفياً وقد هجع النا ... سُ على رِقْبةٍ وَرَوْعِ جَنَان
بحديثٍ أراده فكنَى عنـ ... ـه ولم يُبْدِ صفحةَ الإعلان
مضمراً حسرةً بحاجةِ نفسٍ ... رَدَّ أسرارَهَا إلى الكتمان

ومنه [الطويل]:

ترى الدَّهر مُغتالي ولم أُوْتَ ثروةً ... من المال تنبي الناسَ عني وعن قدري
وأقضي بها حقاً عليَّ وأقتني ... مكارمَ ما يَبْرَحْنَ منّي على ذُكْرِ
وإني على عُسْري لأحملُ هِمَّةً ... لها سببٌ بين المَجرّةِ والنَّسر

٧٤ ـ **«علم الدين السبتي» القاسم بن يوسف بن محمد بن علي، الإمام المحدّث الرّحال علم الدين التجيبي السبتي**. ولد في حدود السبعين وستمائة. قال الشيخ شمس الدين: أظنه بقي إلى نحو الثلاثين وسبعمائة، حجّ وقدم علينا، فسمع من ابنِ القواس والشرفِ ابن عساكر وطائفة. قال، وانتقيتُ له مائةَ حديثٍ عن مائة شيخ؛ ثم إنه سمع بمصر وبالثغر من العراق وبالمغرب، ونسخ وقرأ وحصَّلَ أصولاً، وله فضيلة جيدة، تأخر وحَدّث وروى عنه الوادي آشي. قال الشيخ شمس الدين: وسمعته يقول: أحاديث بقيَّة ليست نقيَّة. فَكُنْ منها

---

٧٢ ـ «إتعاظ الحنفا» للمقريزي (١/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (الصفحة الأولى).

٧٣ ـ «معجم المرزباني» (٢١٦)، و«الأوراق للصولي»، أخبار الشعراء (١٦٣ ـ ٢٠٦) و«الأغاني» للأصبهاني (٢٢/ ٥٦٥).

(١) الأوراق (١٩٥).

٧٤ ـ هو صاحب مستفاد الرحلة والاغتراب وفهرسة التجيبي، وكلاهما بتحقيق عبد الحفيظ منصور، انظر مقدمة التحقيق، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٤). و«فهرس الفهارس» للكتاني (دار الغرب الإسلامي) (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) وهو عنده أبو القاسم وكلا التسميتين صحيح.

على تقيّة.

٧٥ - **«أبو عبد الرحمٰن» القاسم أبو عبد الرحمان.** مولى عبد الرحمان بن خالد بن يزيد بن معاوية أحد الأعلام، روى عن أبي هريرة وفَضَالة بن عبيد وأبي أمامة ومعاوية بن أبي سفيان، قيل: إنه أدرك أربعين بدرياً. قال ابن معين: ثقة. وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائة، وروى له الأربعة.

٧٦ - **«رأس الكعبية» أبو القاسم الكعبي المعتزلي.** تلميذ أبي الحسن الخياط: تقدم ذكره في باب عبد الله بن أحمد.

٧٧ - **«صفي الدين البصروي الحنفي» أبو القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد الصدر الإمام صفي الدين التميمي الدارمي البصروي الحنفي.** والد قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي: درَّسَ بالأمينية ببصرى دهراً طويلاً، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة.

الألقاب

ابن القاصّ الشافعي: اسمه أحمد بن أحمد.

ابن القاصّ الطبري: أحمد بن أبي أحمد.

ابن القاص المقريء: أحمد بن عبد العزيز.

القاضي صاحب الطريقة: محمد بن علي.

القاضي النحوي: أحمد بن محمد بن هاشم.

قاضي الحرمين: أحمد بن محمد بن عبيد الله.

ابن قاضي ميلة: عبد الله بن محمد.

ابن قاضي الخليل: عبد الله بن محمد.

ابن قاضي دارا: مختار بن أبي محمد.

قاضي أعلم: مسعود بن محمود.

---

٧٥ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٢٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٥٩).

٧٦ - انظر الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٥) ط. الألمان.

٧٧ - «الطبقات السنية» رقم (٢٩١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٩٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٤/ ١١٣).

ابن قاضي بعلبك الطبيب: مظفر بن عبد الرحمٰن.

ابن قاضي يزد: هو الشريف عضد.

قاضي السّلامية: إبراهيم بن نصر.

ابن قاضي اليمن: إسماعيل بن عبد الله.

قالُون المقريء: اسمه عيسى بن ميناء.

أبو علي القالي: هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون وولده جعفر بن إسماعيل.

ابن قانع: الحافظ عبد الباقي.

القادر بالله أمير المؤمنين: اسمه محمد بن أحمد.

القاهر صاحب حمص: اسمه محمد بن شيركوه.

القاهر ابن المعظم: اسمه عبد الملك بن عيسى.

قايماز

٧٨ ـ **«قطب الدين المستنجدي» قايماز قطب الدين مملوك المستنجد.** ارتفع أمرُه في أيامِ مولاه، فلما استُخِلفَ المستضيء عَظُمَ وصار مقدَّماً على الكلّ، ولم يكن على يدِهِ يدٌ حتى إن المستضيء أراد توليةَ وزيرٍ فمنعه قايماز، وأغلق باب النوبي وهمّ بأمر سوءٍ، وخرج من بغداد في جيش فمات بناحية الموصل سنة سبعين وخمسمائة. وكان كريماً طَلْقَ الوجهِ قليلَ الظلم.

٧٩ ـ **«مجاهد الدين الخادم» قايماز الأمير مجاهد الدين أبو منصور الرّومي الزَّيني الخادم الأبيض.** بنى بالموصل الجامعَ المجاهدي والرباطَ والمدرسة؛ كان مملوكَ زين الدين صاحب الموصل فأعتقه وأمَّرَه وفوَّضَ إليه أمورَ مدينةِ إربل، وجعله أتابك أولاده. فلما وصلت السلطنةُ إلى أرسلان شاه قبض عليه وسجنه إلى أن مات في السجن سنة خمس وتسعين

٧٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٥٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢١١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٩١).

٧٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٨٢ ـ ٨٤)، و«التكملة» للمنذري رقم (٣٠٤٩)، و«تاريخ الذهبي» (حوادث ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٣٨٦)، و«مفرج الكروب» لابن واصل الحموي (٢/ ١٥٣)، و«العقد الثمين» لتقي الدين المكي (٧/ ٨٣).

وخمسمائة. قيل: إنه كان يتصدَّقُ في كلِ يومٍ بمائة دينار. ومدحه ابنُ التعاويذي بالقصيدة التي أولها[1] [الوافر]:

عـليـل الـشـوقِ فـيـكَ مـتـى يَـصـحُّ وسـكـرانٌ بـحـبّـكَ كـيـف يـصـحـو

وكان يصومُ في السنة سبعةَ أشهر، وبنى البيمارستانَ وعدّةَ خاناتٍ في الطرق، ومدَّ على الشّط بالموصل جسراً غير الجسر القديم، وبنى مكتباً للأيتام، وكان كثيرَ المعروف. وكان مجدُ الدين أبو البركات ابن الأثير الجزري صاحب «جامع الأصول» كاتباً بين يديه ومنشئاً عنه إلى الملوك. ومدحه جماعةٌ من الشعراء، وله عمل الحظيري الوّراق[2] «كتاب الإعجاز في الأحاجي والألغاز» وأقام عنده مدة.

٨٠ ـ **«أبو الفتح المنجّم» قايماز بن سنقر بن عبد الله أبو الفتح المنجم**. مولى ابن حوابونة البغدادي: كانت له معرفةٌ حسنة بالنجوم والحسابِ والتسيير، وسمع شيئاً من الحديث من أبي الحسن سعدِ الخير بن محمد بن سهل الأنصاري، وحدَّث بيسير.

قال محب الدين بن النجار: رأيته كثيراً، وكان شيخاً متجملاً مليحَ الهيئةِ نظيفاً توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

القائم بأمر الله الفاطمي: اسمه محمد بن عبيد الله.

القائم بأمر الله العباسي: عبد الله بن أحمد.

قَباث

٨١ ـ **«الليثي الصحابي» قباث بن أَشْيم الليثي**. صحابيّ شهد اليرموك، وتوفي في حدود السبعين للهجرة، وروى له الترمذي، وروى عنه عامر بن زياد الليثي وأبو الحُويرث الكناني: فرواية عامرٍ عنه مرفوعاً في فضلِ صلاةِ الجماعة، وأما الحويرثُ فإنه قال: سمعت عبد الملك يقول لقَباث بن أشيم الكناني ثم الليثي: يا قباث، أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ قال: بل رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسنُّ منه. ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، ووقفت بي أمي على روثِ الفيل وأنا أعقله.

٨٢ ـ **«اللخمي إمام جامع مصر» قَباث بن رَزين بن حُمَيدِ اللخمي أبو هاشم المصري**.

---

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي: ١٠٢.

(٢) هو سعد بن علي، انظر ابن خلكان (٢/٣٦٦)، وانظر فيه ترجمة قايماز أيضاً.

٨١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/١٨٩ ـ ١٩٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/١٤٣)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤١١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٤٢)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٣٨٢).

روى عن عكرمة وعلي بن رباح، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمٰن المقرىء وأبو صالح الكاتب. وقال أبو حاتم: لا بأس به. كان إماماً بجامع مصر، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة وروى له النسائي.

الألقاب

القباري الشيخ الصالح، تقدم في ذكر أبي القاسم في مكانه.

والقباري ولده أحمد، تقدم ذكره في الأحمدين.

والقباري المتأخر: اسمه أحمد.

ابن القباقبي صدر الدين: اسمه محمد بن علي. وأمين الدين محمد ابن القباقبي.

القبابي نجم الدين: عبد الرحمٰن بن الحسين.

القباب: عبد الله بن محمد.

القبتوري: خلف بن عبد العزيز.

قِجبق

٨٣ - «سيف الدين نائب الشام» قِبجق المصنوري. هو الأمير الكبير سيف الدين. نقلت من خط القاضي شهاب الدين ابن فضل الله بعدما حدَّثني بذلك غير مرّة قال: أصله مكتسَبٌ لا بالشراء، وكان رجلاً كريماً حازماً بطلاً شجاعاً مبرّزاً في جَودَةِ الرماية لا يرامَى رَميّهُ ولا تتقى سهامه، غاية في العقل وتقدم في الفكر والوقوع في صواب الرأي، قليل النظير معدوم المثيل، من فرسان الإسلام المشاهير وأفرادها المذكورين، وكان يجيدُ الكلامَ والخطّ باللغة المغوليّة وحكى لوالدي عن نفسه أنه كان كاتباً لحَسن تقو أحد نُوينيات المغول، وأن أباه كان رأساً من رؤوس الكتابة بالمغوليّة مجيداً في الترسُّلِ فيها، وقال له: مثل ما عندكم كلام جيّد وكلامٌ رديء هكذا عندنا. ولمّا كان في المماليك المنصورية كان مؤاخياً لحسام الدين لاجين لا يكادُ يصبر واحد منهما عن الآخر، وأكلهما وشربهما واحد؛ فلما انتهت الأيامُ إلى ملك لاجين انعكس ذلك الودُّ على ما يأتي ذكره. ولم يزل قبجق مقدّماً في البيت المنصوري رأساً من

---

٨٢ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٤٣).

٨٣ - صفحات متفرقة من «كنز الدرر» للدواداري قسم (٨، ٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٥ - ٣٢٧).

رؤوس المماليك السلطانية وأُمِر، ومع هذا أستاذه لا يثقُ به ولا يسكنُ إليه، ولا يزالُ يتَّقي بادرةً منه، وكان لا يخرجُهُ معه في بواكيره إلى الشام خوفاً منه لا يهرب.

حكى بلبان الطشلاقي مملوك الصالح علي قال: ركب السلطانُ، يعني الملك المنصور قلاوون، يوماً إلى قُبَّةِ النصر في جماعةٍ من خوجداشيته الأمراء الصالحيّة، ونزلوا هناك في صَواوينَ خِفَافٍ نُصِبَتْ لهم، وأكلوا وانشرحوا، ثم قام كلُّ أميرٍ إلى صيوانه، فأتى الملك المنصور بعدةِ خِرافٍ من الرمسَان البداري فعرضها عليه وقلبها ثم تخيَّرَ له منها خروفاً من أصحِها أعضاء، وفرّق البقيةَ - بعث إلى كلِ أميرٍ بخروفٍ منها وقال: لِيقُمْ كلُّ واحدٍ بذبح خروفِهِ وبشويه بيده مثل ما نعملُ في بلادنا، وأنا في الأول. ثم قام هو فذبح ذلك الخروفَ الذي اختاره وسلخه بيده، وأمر بنارٍ أُوْقِدَتْ ثم قام بيده شواه، فلما انتهى طلبَ الأمراءَ ليأكلوا معه منه، ثم أخذ هو منه الكتفَ اليمينَ وأكل لحمه وأكلوا هم، فلما أكل لحمَ ذلك الكتف جرّده إلى أن نقّاه، ثم تركه قليلاً حتى جفّ، ثم تَفَلَ عليه وشمته وألقاه من يده، وكان يجيدُ معرفةَ النظرِ في الكتف، فلم يَجْسُرْ أحدٌ من الأمراءِ على سؤاله عمّا رأى فيه، فدَسُّوا عليه أميراً سمّاه الطشلاقي، أظنه بَيْسرِي فمازحه ثم قال له: بالله يا خوند أيّ شيءٍ رأيت في الكتف؟ فقال: والله حاشاك، قال عن هذا الصبي قبجق وهذا الصبي عبد الله - عن مملوك آخر كان عنده من المكتَسبين أيضاً - لا تخرجهم معك إلى الشام، فهؤلاء متى صاروا في الشام هربوا وعملوا فتنة. فأما عبد الله فتقدّم موته، وأما قبجق فلما صار نائبَ الشام هرب وجاب التتار.

وحكى والدي أن الشجاعي قال مرّة وقد جاءه كتاب من قبجق: هذا قنّينة دهن ورد مخبأ ليومِ مشؤوم.

قلت: ولم يزل مع تقدُّمِهِ في البيت المنصوري مؤخراً عند السلطان حتى مات. فلما ملك الملكُ الأشرفُ أَجَلَّ قَدْرَهُ ونوّه به، وكان من أقرب المقربين إليه، وربما استشاره في بعضِ الأمر. وكان رجلاً داهية. فلما قُتِلَ الأشرف وتقلبت بالناسِ الأمورُ حتى ملك العادلُ كتبغا لم يبقَ بحاشيته دأب إلاّ لاجِين، وتقَصّد قبجق لقصّ جناحِ لاجين حتى اتفقا وطردا كتبغا وملك لاجين، وخيَّر قبجق بين نيابة مصر والشام، فاختار الشام فبعثه إليها وجاءها وهو يظنُّ أنه مالكها. وظهر من تعظيم لاجين له أنْ كتب إليه بـ «الجنَاب العالي» وكان يكتب إليه «المملوك»، واستعفى قبجق من هذا فقيل له: أنت تعرف مكانتك ونحن نعرف مكانتك. ثم إن لاجين ولّى جاغان أحد مماليكه وظيفةَ الشّدّ بالشام، وكان جاغان مُدِلاً على أستاذه، فعمل الوظيفةَ على قواعدَ ضاق منها قبجق وحَصِر. وصارت مراسيم قِجق ترد عليه، فمنها

ما يردُّه ومنها ما يُوقِفُه على المشاورة، فنشأت بينهما المنافسةُ، فبقي جَاغان يكتبُ في حقه بما يُغيّر ما بينه وبين لاجين من المودّة التي أنفقوا فيها الأعمار، حتى اشتدّ تَخيُّلُ لاجين منه، وبعث إلى آقوش الأفرم ـ وكان ابن خالة لاجين ـ يقول له: تجعل بالك من قبجق وتعرّفنا بأخباره. فطمع بالنيابة، وكتب بما يزكّي أقوالَ جاغان، فاشتدّ نفار قبجق وهمَّ بالأَفرم، فجاء الأفرمَ البريدُ بالطلب إلى مصر، ورُسِمَ لجاغان بسلوكِ الأدب مع قبجق، وأن لا يرُدَّ له أمراً ولا ينقلَ قدماً عن قدم إلاّ بأمره، فأظهر قبجق الرضى وأسرَّ ما أسرّ. ثم تواترت الأخبار بقصد التتار أطرافَ البِلَاد، فَجُرِدَتِ العساكرُ المصرية والشاميّة ورسم لقبجق بالخروج وأن يكونَ مقدَّماً عليهم، فخرج إلى حمص وعرض يوم خروجه عرضاً ما رأى قبله مثله، وخرج على قومه في زينته[1] وعليه قَباءٌ مزركشٌ بالذهب، مرصَّع بالجواهر يَبهَرُ العيونَ، وعليه كَلُوتَةٌ مثلُ ذلك، وفي وسطه كاش مُلبَس بالذهب وعليه قِطَعُ الجوهر، وكذلك كان سرجُ فرسه وكنبُوشُه ولجامه. ونزل بحمص وخيَّم عليها فقال منكو دمر للاجين: ما قصّرت سلطنتَ قبجق وبعثتَ معه الجيوشَ والأمراءَ وقعدتَ أنت وحدك برقبتك، ونَدَّمه؛ وكان هذا دأبَ منكودمر يُوحِشُ بين لاجين مخدومه وبين كبراءِ الأمراء، ويتقصَّدُ إبادتَهُم. فشرع لاجين في العمل على إمساك من يقدرُ عليه منهم واغتيالِ من لا يقدرُ على إمساكه منهم، وندب لهذا صَلْغَاي بن حمدان وكان خؤُوناً نماماً غربالاً للأسرار وكانوناً على المتحدثين. فلما جاء قبجق وحدَّثَهُ كان والدي حاضراً قال، فقال له: السلطانُ يسلِمُ عليك ويقولُ لك: قد حصل القصد بإلقاء السُّمعة والمهابة، وما بقي للتتار حركة، وأنا قد بعثني أردّ العساكرَ المصريةَ من حلب والأمير يرجع إلى دمشق، فقال له قبجق: لما قال لك السلطانُ هذا كان منكودمر حاضراً عنده؟ فقال له: وإلاّ فأين يغيبُ ذاك؟ قال والدي: ففهمتُ بها خيانة ابن حمدان. ثم إن ابن حمدان قطع الكلامَ وقال: يا خوند أنا جيعان، وقد اشتهيت عليك كُرِكِي يُشوَى لي، فقال: هنا كُركي مشوي هاتوه، فجابوه وأنا قاعد، فلما جاء قال ابن حمدان: لا يقطع لي أحد أنا أقطعُ لنفسي. ثم إنه أخرجَ سيخاً كان معه وجعل يقطعُ برأسه ويأكل، ثم قطع بسفل ذلك السّيخ وقدَّمه لقبجق وقال له: أنا قد قطعتُ لك وأنت إن اشتهيتَ تأكل وإن اشتهيت لا تأكل، ففهم قبجق أنه قد سم له ما قطعه له، وغضب واربدَّ وجهه واسوادَّ وظهر عليه ما لا يخفى من الأذى، ثم قال: أنا ما آكل شيئاً. قال والدي: فقمتُ من عنده وشرع قبجق في ما همَّ به. قال: ثم سافر ابن حمدان إلى جهة حلب وكان من الأمراء الذين بها ما كان، وركب بكتمر السلحدار والبكي نائب صفد عائدين إلى حمص

---

(١) انظر سورة القصص: (٧٩).

حتى أتيا قبجق وشكيا إليه ما أريد بهما بحلب، فشكا هو إليهما ما أُريد به بحمص، وأجمعوا على الرأي، وأراد قبجق تحليفَ الأمراء له، وطلب شهاب الدين ابن غانم ليتولّى ذلك له، فعمل نسخةً بالتحليف، فلما حضر ليحلف قال أمراءُ الشام: أين كاتب السر؟ فقال: هو بَعَثَ هذا. فقال الطواشي [. . . .][1] وكان رأس الميمنة وكبير الأمراء والملك الأوحد ابن الزاهر ما نحلفُ إلاّ إن حلّفنا كاتب السرّ، فإنه أخبر بالعادة. قال والدي: فَطُلِبْتُ وأُعطيتُ نسخةَ التحليفِ فوجدتها مجرَّدة لقبجق فقلت: ما جَرَتْ بهذا عادة، ثم أخذتُ القلم وأضفتُ فيها اسمَ السلطان ولزومَ طاعته وجماعته، فحلفوا على هذا، وتنكّر لي قبجق. قال: فلما رأى قبجق أن الأمر ما يتمُّ له لاختلافِ أمراءِ الشام عليه أعملَ الرأيَ في الهرب. قال: حكى لي الفرسي الحاجب قال: جئت إلى قبجق في الليلةِ التي أراد فيها الركوبَ للهرب، وأخذتُ في لَوْمِهِ وعَذْلِهِ وقلت له: يا خوند بعد الحجّ إلى بيتِ الله الحرام وقَطْعِ هذا العمرِ في الإسلام، وأمير علي، تروح إلى بلاد العدوّ؟! فقال: يا حاج، أنا كنتُ أعتقد أنَّ لك عقلاً، الروحُ ما يعدلها شيء، وأما الإسلامُ فأنا مسلم أينما كنت ولو كنت في قبرص، وأما الحجّ فكلّ سنة يحجّ من الشرق قَدْرَ من يَحجّ من عندكم مرات، وأما أمير علي فأي امرأةٍ بصقتُ فيها جاء منها أمير علي وأمير إبراهيم وأمير خليل. ثم قال: هاتوا ما نأكل، فجاءوه بزبدية خشب فيها لحم يخني، فأخذ منه قطعةً وحطَّها على قباء كنجي زيتي عليه، وشرع يقطعُ منها ويأكلُ ويغني بالتتري يريني أنه قد دخل في زي التتار وعيشهم، ثم هرب وأمسك نائبَ حمص معه فقال: يا خوند أيّ شيءٍ هو ذنبي؟ فقال: ما لك ذنبٌ وإنما أخذتك معي حتى يتفرق هؤلاء الحيّال عن جند حمص. ثم إنه أطلقه بعد ذلك. وبعد هربه بيومين جاءت الأخبار بقتل لاجين وذبح منكودمر، فجهز إليه البريديّ الواصل بهذاالخبر، وهو علاء الدين الدبيسي، فلحقه وأخبره، فما صدّقه وهمَّ بقتله، ثم تركه وردَّه، واستمرّ قبجق حتى وصل إلى أُردو السلطان محمود غازان فقبل وفادته ولم يجدْ لديه طائلَ إكرام.

وحكى لي شرف الدين راشد كاتب بُكتمر السلحدار قال: إن غازان رتَّبَ له راتباً لا يليقُ بمثله، ثم إن غازان حشد للصيد وجمع حلقةً ما رؤي مثلها وَضَمَّتْ ما لا يُحْصَى من الوحش، وقال لأمرائه: حتى نبصر هؤلاء إن كانوا أقجيّة أم لا. وكان يظنُّ أنه يفضحهم. ثم قالوا لقبجق: يا قبجق نحن شَباعي صيد، وإنما هذا علمناه ضيافةً لكم. فنزل قبجق وضرب له الجُوك ثم قال: بسعادةِ القان نتصيّد، فعبرت بهم حمرٌ وحشية، فأمره غازان بالرمي عليها، فقال له قبجق: ايش يشتهي القان يأكل لحمه من هذه الحمير؟ فقال له: هذا وهذا، وأشار إلى

(١) فراغ في الأصل.

اثنين منها أو ثلاثة أو أكثر، والشك مني لا ممن حدّثني. فساق قبجق وصِهرٌ له عليها، أحدهما أخذ على يمينها والآخر أخذ على يسارها، واتفقا على الرمي على مكان منها، ثم حاذياها ورميا عليها فلم يخطئا المكان حتى تلاقى نشابهما وتقاصَفَ، وهكذا في كلِ رَماياهم. ثم إنهم حملوها حتى رموها بين يدي غازان وقد امتلأ قلبه تعظيماً لهما، فلما رأى رميهم المتوارد على مكان واحد في كلِ رمية حتى يتلاقى النشّاب بالنشّاب ويتقصّف زاد توقيرهم في صدره، وقال: إليّ قبجق بك. ثم لَبَّسَه تبعاً له كان على رأسه ولبَّسَ صهره تكلأ كان عليه، ثم أصغى إلى كلامهم فحدثوه في أخذ الشّام. واتفق أن الملك المظفر صاحب ماردين كان قد تحدَّثَ في هذا للاغارة التي شملت بلاده، فخرج محمود غازان بهم حتى أتى بلاد حمص، وكان المُلْكُ قد آل إلى الملكِ الناصر وقد خرج للملتقى.

حكى والدي قال، قال لي قبجق بعد عودِه: لما تلاقينا نحن وأنتم تتعتع جيشنا، فهمَّ غازان بالرجوع وطلبني ليضربَ عنقي قبل أن نرجع لكونِ خروجه كان برأيي قال: ففطنتُ لذلك، فلما صرت بين يديه قال: أيش هذا؟ فضربتُ جوكاً له ثم قلت له: أنا أَخْبَرُ بأصحابنا وهم لهم فَرْد حملة فالقان يصبر ويبصر كيف ما يبقى قدامه أحدٌ منهم. وكان الأمر كما قلت، وخلصتُ من يده، فلما انكسر ثم أراد أن يسوقَ عليكم فعلمتُ أنه متى ساق عليكم ما يبقى منكم أحد فقلتُ: القان يصبر فإن هؤلاء أصحابنا خباث، وربما يكون لهم كمين، وقد انهزموا مكيدةً حتى نسوقَ خلفهم فيردوا علينا ويطلع الكمين وراءنا، فوقف حتى أبعدتم، فلولا أنا ما قتل منكم أحد، ولولا أنا ما بقي منكم أحد.

قلت: ثم لمّا جاء غازان إلى دمشق ونزل بتل راهط جعل لقبجق الحكمَ بدمشق، وكان فيه مغلوباً مع التتار لا يُسْمَعُ منه، ومع هذا كان يُداري ويدافع عن المسلمين بجهده ويباطنُ أرجواش في عَدَم تسليم القلعة. فلمّا عزم غازان على العَوْد جعل إليه نيابةَ الشام، ولبكتمر السلحدار نيابةَ حلب، ولألبكي نيابة السواحل كلِها. ووقفتُ على نُسَخِ تقاليدَ كُتبت لهم على مصطلح ملوكنا، كتبت بخطِ جمال الدين ابن المكرم، وكتب لقبجق فيها الجناب العالي، وجعل زكرياء بن الجِلال وزيراً بالشام وحلب والسواحل ولايةً عامة يتحدث في الأموال. وتَركَ بُولاي بجانب من العسكر ليكون رِدْءاً لهؤلاء النواب إلى أن يستخدموا لهم جنداً. ثم لمّا بنت ببولاي الدار شرع قبجق بمراسلة المصريين، وجهَّز عز الدين ابن القلانسي والشريف زين الدين النقيب رسلاً منه إليهم، واستعان بكتبِ كتبها محمد بن عيسى إلى الأمراء بسببه. فأما سلاّر فلان له جانبه، وأما بيبرس الجاشنكير فَخَشُنَ عليه، ثم غلب عليه رأي سلاّر والأمراء الأكابر وقالوا: لو لم يكن إلاّ لأجل محمد بن عيسى، فإن لم تأووه أنتم آووه هم،

وأخذوا وجهاً عند غازان وقالوا: عملنا هذا لأجلك، فأجمعوا على صلحه، ثم جعلوا مقامه بالشوبك لخاصة مماليكه على رزقِ جندٍ عيّن له. ودام على هذا حتى كانت الوقعة الثانية نوبة مرج الصّفر، فحضر وشهد يومها بمماليكه وأبلى بلاءً حسناً لم يُبلِ أحدٌ مثل بلائه، وسبق إلى الماء ليملكه فوجد عليه فوجاً من التتار، فما زال يقاتلهم حتى زحزحهم فملكه، فبات المسلمون يرتوون بالماء وبات التتار يصطلون بالعطش فكان ذلك من أكبر أسباب النصرة. ثم لمّا خلت حماة بُعِثَ إلى نيابتها وكان كأنه مالكها.

حكى لنا الصاحب أمين الدين قال: طُلِبْتُ يوماً إلى دار النيابة وسلاّر جالسٌ وبيبرس إلى جانبه، فدخلت مسرعاً لكثرة الاستعجال وليس معه منديل للحساب، فقال لي سلاّر: أين كارَتُكَ؟ يعني الحساب، فقلتُ: هي مع العبد، فأمر بها فأحضرت ثم قال: اكشفْ أيّ شيء مضمون التذكرة التي كتبت على حماة، قال: فكشفتها، وكانت قد كتبت تذكرة على حماة وكتب فيها قبجق فالجناب العالي السيفي مقدم بكذا، والجناب العالي السيفي يفعل كذا، فقال لي: يا سبحان الله كأنك نسيتَ ما عمله قبجق، أيش هذا؟ تريد تغيظه حتى يعمل النوبة أنحس من الأول؟! هو طلع رقّاص عندكم حتى تقولوا له اعمل كذا وافعل كذا؟ ما يقنعكم أنه يقنع بحماة ويسكت عنكم؟! ثم أخرج كتاباً جاءه منه وهو يقول فيه بين أسطره: لا إلاه إلا الله يا خوند ويا خوشداش، صِرت مُشد جهة عند الكتاب والدواوين أو والي بلد، إن كان هذا بمرسومك فحاشاك منه، والموت أهون من هذا، وإن كان هذا بمرسوم الدواوين فتريد تعرف أن الدنيا سايبَه وأنت تعرف أيش يترتب على هذا قال: فقمت والله ما أبصرُ الطريق. فلما كنت في الدهليز لحقني نقيب فردّني، فلما رآني قال: لا تعودوا تذكروا حماة واحسبوا أنها ما هي في الوجود. قال: فوالله ما عدنا مَدَدْنا فيها مَدَّة قلم واحد. ثم لم يزل قبجق بها حتى جاء السلطان الناصر من الكرك إلى دمشق آخر مرّة تسلطن فيها، جاءه قبجق وأسندمر جميعاً وكانا قد اتعَدا، وخرج السلطان لملتقاهما بظاهر الميدان الصغير بدمشق، وترجَّل لهما وعانقهما، فلما ركب أمسك أسندمر له الركاب وعضده قبجق، ثم لمّا استقر ملاك السلطان بمصر، بعث قبجق وفي ظنه أنه إلى نيابة الشام، وأتى دمشق فنزل بالقصر الأبلق بها وهو ينتظر التقليد بها، فجاءه التقليد بحلب، فتوجه إليها وأقام بها حتى مات. وكان لا يحب إلاّ دمشق ولا يتمنّى سواها، ففرّقت الدنيا بينه وبينها وعكستْ عليه المَرام، وهذه عادة الأيام. ووفاته في آخر جمادى الأولى سنة عشر وسبعمائة، ونقل إلى حماة ودفن بتربته التي بناها فيها وهي مشهورة.

٨٤ ـ **«القان الأعظم» قُبلاي بن تُولي بن جنكز خان الملك المُغلِي القان الأعظم**. لمّا

هلك أخوه منكوقان، وهو كان القان الأعظم في أيام هولاكو، جلس قبلاي أخوه على التخت وطالت أيامه وامتدت دولته إلى أن مات سنة خمس وتسعين وستمائة بخان بالق أم بلاد الخطا وكرسي مملكة المُغل. وكانت أيام قبلاي في المملكة نحواً من أربعين سنة.

٨٥ ـ «الأمير سيف الدين» **قُبلاَي الأمير سيف الدين**. ولي نيابة الكرك في الأيام الصالحيّة إسماعيل ابن الناصر لما فتحت وَقُتِلَ الناصر أحمد، وأقام بها مدة، ثم إنه طُلِبَ إلى مصر وأقام إلى أن ولي الحجوبية الصغيرة مع الأمير سيف الدين أيتمش الحاجب الكبير، ثم تولى حاجباً كبيراً، ولم يزل على ذلك إلى أنِ خُلِعَ الناصر حسن وتولّى الملك الصالح صالح، فولاّه كفالةَ الملك بالديار المصرية عوضاً عن الأمير سيف بيبغا تتر، كما تقدم في ترجمته، وذلك في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة. وتوفي في أوائل ست وخمسين وسبعمائة.

٨٦ ـ «جارية المتوكل» **قبيحة الروميّة جارية المتوكل**. كانت عاقلةً فاضلة، وهي أم المعتز. ولما قتل ولدها المعتز أُخذت أموالها ونعمتها وأخرجت إلى مكة فأقامت بها مدةً مجاورةً ثم عادت إلى سامراء. وكانت مكينة عند المتوكل ولها معه وقائع منها أنه افتصَدَ يوماً فأهدت إليه قبيحة جارية معها جام فيه مكتوب [السريع]:

قطعت عرقاً تبتغي صحة ... ألبَسَك اللّهُ به العافِيَه
فاشربْ بهذا الجام يا سيدي ... مستمتعاً من هذه الجارية
واجعلْ لمن أهداكها حصةً ... تحظى بها في الليلةِ الآتيه

فقال: نعم والله وفي هذه الأولىَ، وأمرها أن تخرج إليه ونحّى الجارية، فلم تزل معه إلى أن أصبح، وأمر لها بخمس جوارٍ وخمسة آلاف دينار، فكتبت إليه: يا أميرَ المؤمنين لقد ساوتْ ليلتي معكَ عندي الدنيا وما فيها، فكيف أقبلُ منكَ بعضَ عَرَضِها؟ ولم تقبل شيئاً من ذلك، وتوفيت رحمها الله سنة أربع وستين ومائتين. وقيل: إن الأتراك كانوا قد طلبوا منها قبل خلع المعتز خمسين ألف دينار على أن يبقوا المعتز في الخلافة ويقتلوا صالح بن وَصيف، فبخلت وأنكرت أن يكونَ عندها مال، ثم إنه ظهر لها بعد ذلك زهاء على ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار، ووجدوا لها ثلاثة أسفاط في كل سفط مقدارُ مَكّوك زُمُرُّد، وسفط فيه

---

٨٤ ـ «عقد الجمان» للعيني (حوادث ٦٦٥ ـ ٦٨٨): ٣٧١، ٣٧٢، ٣٩١.

٨٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٨).

٨٦ ـ صفحات متفرقة من الطبري (ج ٣)، و«المستظرف من أخبار الجواري» للسيوطي (٥٧)، و«أعلام النساء» لكحالة (٤/ ١٨٤).

مكّوك حبّ كبار لم يشاهد مثله، وسفط فيه مقدار كيلَجَه ياقوت أحمر لم يوجد في الدنيا مثله، فقومَت الأسفاط بألفي ألف دينار وحُمِلَ الجميع إلى صالح بن وصيف، ونفاها إلى مكة. وكانت تقول في الطريق: اللهم أخزِ صالحَ بن وصيف وَخُذْ لي بحقي منه كما قتل ولدي وأخذ مالي وبدّد شملي وهتك ستري وارتكب الفاحشة مني وغرَّبني عن بلدي.

قبيصة

٨٧ ـ **«المدني الخزاعي» قبيصَةُ بن ذُؤيب أبو سعيد الخزاعي المدني الفقيه.** يقال إنه ولد عام الفتح، وتوفي سنة ستٍ وثمانين للهجرة، وأتي به بعد موت أبيه إلى النبي ﷺ ليدعو له. روى عن أبي بكر وعمر وأبي الدرداء وعبد الرحمٰن بن عوف وبلال وعبادة بن الصامت وتميم الداري. وكان آثرَ الناسِ عند عبد الملك، وكان على الخاتم والبريد، وكان يقرأ الكتبَ إذا وردت ثم يدخلُ بها على عبد الملك. وكان ثقةً مأموناً كثيرَ الحديث. وقيل: إن وفاته سنة ثمان، وروى له الجماعة.

٨٨ ـ **«الهلالي الصحابي» قبيصَةُ بن المخارق بن عبد الله بن شدّاد الهلالي أبو بشرِ الصحابي.** نزل البصرة، وروى عنه أبو عثمان النهدي وكنانة بن نعيم، وأبو قلابة وابنه قطن بن قَبيصَة.

٨٩ ـ **«الأسدي الصحابي» قبيصة بن برمة الأسدي الصحابي.** قال له رسول الله ﷺ، كم مات لك من الولد؟ قال: ثلاثة بنين، قال: قد احتظرت من النار بحظارٍ شديد؛ وهو والد يزيد بن قبيصة، وقيل: إن حديثه مرسل لأنه يروي عن ابن مسعود والمغيرة بن شعبة.

---

٨٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٧١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤٦٤، ١٢٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٤)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ١٧٦، ٧/ ٤٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٤٣٣)، و«طبقات الشيرازي» (٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٥)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٣٩٢).

٨٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٢٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٥٠).

٨٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٤٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٤).

٩٠ ـ **«السلمي الصحابي» قبيصَة بن وقاص السلمي**. سكن البصرة، وَرُوِيَ عنه حديثٌ واحد، لم يُحدّث عنه غير أبي الوليد الطيالسي وهو: «سيكون عليكم أمراء يؤخِرونَ الصلاة»، واستدلَّ به على جوازِ الصلاة خلفَ أمراءِ الجَوْرِ.

٩١ ـ **«السوائي الكوفي» قبيصَة بن عقبة السوائي الكوفي**. روى عنه البخاري وروى مسلم والأربعة عن رجلٍ عنه. قال حنبل، قال أبو عبد الله: كان قبيصة كثيرَ الغَلَطِ، وكان رجلاً صالحاً لا بأس به، وأيُّ شيءٍ لم يكنْ عنده؟ يعني كثير الحديث. توفي في صفر بالكوفة سنة خمس عشرة ومائتين.

الألقاب

ابن القُبَّيطي: هو عبد العزيز بن محمد، وأخوه أيضاً نصر بن محمد، وعبد اللطيف ابن أبي الفرج، ومحمد بن علي بن حمزة.

الحافظ قُبَّيطه: اسمه الحسن بن سليمان.

ابن القُبَّيطي المقرىء: حمزة بن علي.

ابن القُبَّيطي: علي بن حمزة.

ابن القُبَّيطي: نصر بن محمد.

قتادة

٩٢ ـ **«قتادة الصحابي» قتادة بن النعمان بن زيد بن كعب، وكعب هو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الظفري**. يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عمر،

---

٩٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٤).

٩١ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ١٣٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٤٧)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٣٧٥).

٩٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩٥ ـ ١٩٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٤ ـ ١٢٧٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٥٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٥٧).

وقيل: أبا عبد الله. عقبي شهد بدراً والمشاهدَ كلها، وقد أصيبت عينه يومَ بدر، وقيل يوم الخندق، فسالت حدقته فأرادوا قطعها، ثم أتوا النبي ﷺ فرفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحته وقال: اللهم أَكْسِبْهُ جمالاً، فمات وإنها أحسنُ عينيه وما مرضتْ بعدُ. قال ابن عبد البر: الأصح أن عينه إنما أصيبت يوم أحدٍ وكان قريب عهدٍ بعرسٍ. ووفد رجل على عمر بن عبد العزيز فقال له: ممن الرجل؟ فقال [الطويل]:

أنا ابن الذي سالتْ على الخدّ عينه فرُدَّتْ بكفِ المصطفى أحسنَ الردِ
فعادت كما كانت بأولِ أمرها فيا حسن مَا عينٍ ويا حُسْنَ ما ردّ

فقال عمر بن عبد العزيز [البسيط]:

تلك المكارمُ لا قعبانِ من لبنٍ شِيبَا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

وقال محمد بن عبد الله بن عمارة: إن قتادة رُمِيَتْ عينُه يومَ أحد، فسالت حدقته على وجهه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي لامرأة أُحِبّها وإن هي رأتْ عيني خشيتُ أن تقذرَني، فَردَّها رسول الله ﷺ بيده وكانت أقوى عينيه وأصحَّهما. وكانت يوم الفتح معه راية بني ظفر، وكان من فضلاء الصحابة الأنصار. وتوفي رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين للهجرة، وقيل سنة أربع وعشرين، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلّى عليه عمر بن الخطاب، ونزل في قبره أبو سعيد الخدري، وهو أخوه لأمه. وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ خرج ذات ليلة لصلاة العشاء وهاجت الظلمة وبرقت برقة فرأى رسول الله ﷺ قتادة بن النعمان، فقال له: قتادة؟ قال: نعم يا رسول الله، علمت أن شاهد صلاة الليل قليل، فأحببت أن أشهدها، فقال له: إذا انصرفت فأْتني؛ فلما انصرف أعطاه عرجوناً فقال: خذ هذا فسيضيء أمامك عشراً وخلفك عشراً.

وقتادة هذا هو جدّ عاصم بن عمر بن قتادة المحدث النسّابة. وروى عن قتادة بن النعمان أخوه لأمه أبو سعيد الخدري حديث: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

٩٣ ـ «الجرشي الصحابي» قتادة بن عياش الجُرشِي. والد هشام بن قتادة الرهاوي: روى عنه ابنه هشام أن رسول الله ﷺ ودّعه في خروجه إلى سَفرِه فقال: زوَّدَك الله التقوى، وغفر ذنبك، ووجّهك للخير حيث كنت، وعقد له لواءً، رضي الله عنهما.

---

٩٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٣).

٩٤ ـ **«ابن ملحان الصحابي» قتادة بن ملحان من ولد جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابه الصحابي.** أتى النبي ﷺ فمسح وجهه وقال: علمني بأبي وأمي شيئاً أعمله، فقال: عليك بصيام البيض من كلِ شهر.

٩٤ ب ـ **«الصحابي القيسي» قتادة بن ملحان القيسي.** له صحبة، روى عنه ابنه عبد الملك وقيل: إن شعبة أخطأ في اسمه إذ قال فيه: ابن ملحان. قال البخاري: حديثُ همّام أصحُّ من حديث شعبة. قال: ومنها ابن ملحان لا يعرف في الصحابة، والصواب قتادة بن ملحان القيسي، تفرد بالرواية عنه ابنه عبد الملك.

٩٥ ـ **«ابن أبي أَوْفَى الصحابي» قتادة بن أوفى وقيل ابن أبي أوفىَ التميمي.** له صحبة، روى عنه ابن إياس بن قتادة، وكان إياس قاضي الرّي، وروى عنه عن ابنه إياس أبو حمزةَ الضبَعي.

٩٦ ـ **«أبو الخطاب المفسّر» قتادة بن دعامة أبو الخطّاب السدوسي البصري الأعمى المفسّر.** أحد الأئمة الأعلام، روى عن عبد الله بن سَرجُس وابن مالك أنس وابن الطُفيل وأبي رافع الصائغ وأبي الوقت المَراغي وأبي الشعثاء وزُرَارة بن أوفَى والشعبي وعبد الله بن شقيق ومطرّف بن الشخّير وسعيد بن المسيب وأبي العالية وصفوان بن محرز وَمُعاذة العدويّة وأبي عثمان النهدي والحسن وخَلْق. وكان أحدَ من يُضربُ به المثل لحفظه. قال: ما قلت لمحدِثٍ قطُّ أَعِدْ عليَّ، وما سمعتُ أذُناي قطُّ شيئاً إلاّ وعاه قلبي. قال أحمد بن حنبل: قتادة أعلمُ بالتفسير وباختلاف العلماء؛ ثم وصفه بالفقه والحفظ وأطنب في ذكره وقال: قلَّما نجد من يتقدَّمُه. قُرِئَتْ عليه مرةً صحيفةُ جابر فحفظها.

قال الشيخ شمس الدين: وقد تفوّه بشيء من القدر، قال: كل شيء بقدر إلاّ المعاصي.

٩٤أ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٢)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٥٧).

٩٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٦٢).

٩٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٩)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري» (٧/ ١٨٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٦٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٣٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٧٦)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٣).

وكان رأساً في الغريب والعربيّة والأنساب، وقد وثقه غير واحد. وتوفي سنة سبع عشرة ومائة، وروى له الجماعة. قال معمَر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿**وما كنا مُعذّبين**﴾ فلم يجبني، فقلت: إني سمعت قتادة يقول: مُطِيقين، فسكت، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ قال: حسبُك، فلولا كلامه في القدر، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر القدر فأَمسكوا»، لما عَدلتُ به أحداً من أهل دهره.

٩٧ ـ **«الرهاوي» قتادة بن الفضل الرهاوي**. ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة مائتين، وروى له النسائي.

٩٨ ـ **«قتادة الحنبلي» قتادة بن محمد بن حنّاش الرَّذَاني أبو الخطّاب الفقيه الحنبلي**. قيل في جدّه حنّاش ـ بالحاء المهملة والنون مشدّدة، وقيل بالباء الموحدة ـ حدَّث قتادة عن أبي علي بن محمد بن سعيد بن نبهان بيسير، مولده تقريباً سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

٩٩ ـ **«أمير مكة» قتادة بن إدريس صاحب مكة الشريف أبو عزيز ابن الأمير الشريف أبي مالك العلوي الحسني**. كان مهيباً فاضلاً له شعر، وهو قوي النفس مقدام تحمل إليه من بغداد الخِلَعُ والذهب ويقول: أنا أحقُّ بالخلافة من الناصر. وفي زمانه كان يؤذن في الحرم بحيَّ على خيرِ العمل مذهب الزيدية. وكتب إليه الناصر: أنت ابنُ العم الصاحبُ، وقد بلغني شرفُ نفسك وشهامتُكَ وحفظك الحج، وأنا أُحبُّ أن أراكَ وأُحْسِنَ إليك، فكتب إليه [الطويل]:

ولي كفُّ ضرغامٍ أدكّ ببطشها   وأَشري بها بين الورَى وأَبيعُ
وكلُّ ملوكِ الأرضِ تلثمُ ظهرها   وفي بطنها للمُجدبينَ ربيع
أأجعلها تحت الرَّحَى ثم أبتغي   خلاصاً لها، إني إذاً لرقيع
وما أنا إلاّ المسكُ في كل بقعةٍ   يَضُوعُ، وأمّا عندكم فيضيع

أبو قتادة الأنصاري: اسمه الحارث بن ربعي.

---

٩٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٥) وجعله والجرشي واحداً، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ابن الفضيل) (١٨٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٥٦).

٩٩ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٢٠٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٤٩)، و«تاريخ الذهبي» (٦١١ ـ ٦٤٠) صفحة (٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و «ابن الأثير» (١٢/ ١٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦١٧)، و«شفاء الغرام» لتقي الدين المكي (٢/ ١٩٨).

قتلمش

١٠٠ ـ «شهاب الدولة السلجوقي» قَتلمشُ بن إسرائيل بن سلجوق شهاب الدولة والد سليمان. جدّ ملوكِ الرومِ آل دولة الظاهر. كان له قلاعٌ وحصون بعراق العجم، عصي على ابن عمه الملك ألب أرسلان فتواقعا، فقتل قتلمش سنة ست وخمسين وأربعمائة. وحاربه بالقرب من الريّ، ولما انجلَى الأمرُ وُجد قتلمش ميتاً لا يُدْرَى كيف موته، قيل: إنه مات خوفاً، وشقَّ ذلك على ألب أرسلان.

ابن قتلمش الحاجب: اسمه محمد بن سليمان.

قُتيْبة

١٠١ ـ «أبو رجاء الثقفي» قتيبة بن سعيد أبو رجاءِ الثقفي مولاهم البلخي. نزيل قرية بغلان، واسمه يحيى في قول ابن عدي. وقال ابن منده: اسمه علي، وابن عديّ أتقن. سمع مالكاً والليث وابن لهيعة وغيرهم. وروى عنه من عَدا ابن ماجه وهو بواسطة. كان يجلسُ جدُّ قتيبة على سريرٍ عن يمين الحجاج، وكان ربعةً أصلعَ حُلْوَ الوجه حسنَ الخَلْقِ غنياً من ألوان الأموال من الإبل والبقر والغنم. وثقه النسائي وابن معين، له حديث ينفردُ به عن الليث في الجمع بين الصلاتين. ومن عجائب الاتفاق أن هذا الحديث رواه الترمذي عن قتيبة، ثم رواه عن عبد الصمد بن سليمان عن زكرياء اللؤلؤي عن أبي بكر الأعين عن علي بن المديني عن أحمد بن حنبل عن قتيبة. ولد قتيبة سنة تسع وأربعين ومائة، وتوفي سنة أربعين ومائتين ومن شعره [البسيط]:

لولا القضاءُ الذي لا بدَّ مُدْركُهُ والرّزقُ يأكلُهُ الإنسانُ بالقَدَرِ
ما كان مثليَ في بغلانَ مسكنُهُ ولا يمرُّ بها إلاّ على سَفَرِ

---

١٠٠ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ١١٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٧١)، وابن الوردي (١/ ٥٥٨)، وابن الأثير (١٠/ ٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٠).

١٠١ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٤٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ١٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤٤٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٥٧)، و «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٤٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٤).

١٠٢ ـ «أمير خراسان» قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أمير خراسان. كان من الشجاعة والحزم والرأي بمكان، وهو الذي فتح بخارا وخوارزم والري وسمرقند وفرغانة والترك. سمع من عمران بن حُصين وأبي سعيد الخدري. لما مات الوليد نزع الطاعةَ فلم يوافقه أكثرُ الناسِ، وكان قد عزل وكيعَ بن حسان بن قيس الغُداني عن رياسةِ تميم، فحقد عليه ثم وثب عليه في أحد عشر من أهله فقتلوه في بيته في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة. وكان قتيبة قد تولّى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وكان أبوه مسلم كبيرَ القدرِ عند يزيد بن معاوية.

وقال أهل التاريخ: إن قتيبة بلغ في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل الفتاك ما لم يَبْلُغْه المهلبُ بن أبي صفرة.

ولمّا فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد، دعا نَهار بن توسَعةَ شاعر المهلبِ وبنيه وقال له: أين قولك في المهلب[1] [الطويل]:

ألا ذهب الغزوُ المقرّب للغنَى ... ومات النَّدَى والجودُ بعد المهلبِ

أغزوٌ هذا؟ فلما سمع ذلك نهارٌ قال: لا بل هذا حَشْرٌ، وأنا الذي أقول: [الطويل]:

ولا كان مذ كنّا ولا كان قبلنا ... ولا هو فيما بعدنا كابنِ مسلمِ
أعمَّ لأهلِ التركِ قتلاً بسيفهِ ... وأكثر فيئاً مَقْسَماً بعد مقسم

ولما بلغ الحجاجَ ما فعل قتيبةُ من الفتوحات والسبي قال: بعثتُ قتيبة فتًى بحراً فما زدتُهُ باعاً إلاّ زادني ذراعاً. وفي قتل قتيبة يقول جرير[2] [الطويل]:

ندمتمْ على قتلِ الأغَرّ ابنِ مسلمٍ ... وأنتمُ إذا لاقيتمُ اللّهَ أندمُ
لقد كنتمْ من غزوهِ في غنيمةٍ ... وأنتم لمن لاقيتمُ اليومَ مَغْنَم
على أنه أفضَى إلى حُورِ ربِهِ ... وتُطْبِقُ بالبلْوى عليكمْ جهنَّم

---

١٠٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤١٠) و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١١/ ١١٢)، و«الكامل» للمبرد (٣/ ١٣)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢/ ٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٨٦)، و«سرح العيون» لجمال الدين ابن نباتة (١٨٦)، و«خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي (٣/ ٦٥٧).

(١) القصة والشعر في ابن خلكان (٤/ ٨٧).

(٢) ابن خلكان (٤/ ٨٨).

وكانت العرب تستنكف من الانتساب إلى باهلة حتى قال الشاعر[١] [المتقارب]:

وما ينفعُ الأصلُ من هاشمٍ إذا كانت النفسُ من باهلة

وقال الآخر [المتقارب]:

ولو قيل للكلبِ يا باهليُّ عَوى الكلبُ من لؤمِ هذا النّسبْ

قيل لأبي عبيدة: يقال إن الأصمعيَّ دعيٌّ في النسب إلى باهلة، فقال: هذا ما يمكن، فقيل: ولمَ؟ قال: لأن الناسَ إذا كانوا من باهلةَ تَبرّوا[٢] منها، فكيف يجيء من لا هو منها فينتسبُ إليها؟! ويقال: إن الأشعثَ بن قيس الكندي قال لرسول الله ﷺ: أتتكافأ دماؤنا؟ فقال: نعم لو قتلت رجلاً من باهلةَ لقتلتُكَ به.

وقال قتيبة المذكور لهبيرة بن مسروح: أيُّ رجلٍ أنت لو كان أخوالك من غير سَلُولٍ، فلو بادلت بهم. فقال: أصلح الله الأمير، أبادلُ بهم من شئتَ من العرب وجنبني باهلة. ويحكى أن أعرابياً لقيَ شخصاً في الطريق فسأله ممن أنت؟ فقال: من باهلة، فرثى له الأعرابي، فقال له ذلك الشخص: وأزيدك أني لستُ من صميمهم ولكنْ من مواليهم. فأقبل ذلك الأعرابي يقبِلُ يديه ورجليه، فقال: ولم ذلك؟ فقال: لأن الله تعالى ما ابتلاك بهذه الرزيّة في الدنيا إلاّ ويعوضُكَ الجنّةَ في الآخرة. وقيل لبعضهم: أيسرُّكَ أن تدخلَ الجنةَ وأنت باهلي؟ فقال: نعم، بشرطِ أن لا يعلم أهلُ الجنة أني باهليّ.

ولما ولي سليمانُ الخلافةَ خافهُ قتيبة وتوهَّم أنه يعزله ويولِي خراسان يزيد بن المهلب، فكتب إلى سليمان يُهنِيه بالخلافةِ، ويعزّيه عن الوليد، وَيُعْلِمُه بلاءَهُ وطاعتَهُ لعبد الملك والوليد، وأنه على مثلِ ذلك من الطاعةِ إنْ لم يعزلْه عن خراسان. وكتب إليه كتاباً آخر يُعْلمه بمكانه وعظم قدره عند ملوكِ العجم، وهيبته في صدورهم، ويذمُّ المهلبَ وأهلَهُ، ويحلفُ بالله لئن استعمل يزيدَ على خراسان ليخلعَنَّه. وكتب كتاباً ثالثاً فيه خَلْعُه، وبعث بالكتب الثلاثةِ مع رجلٍ من باهلة وقال: ادفع إليه هذا الكتابَ، فإن كان يزيدُ بن المهلب حاضراً فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد، فادفعْ إليه هذا الكتاب، فإن قرأه وألقاه إلى يزيد، فادفع إليه هذا الكتاب. وإن قرأ الأول وحبسه فلم يَدْفَعْهُ إلى يزيدَ فاحبِسِ الكتابين الآخرين. فقدم الرسولُ إلى سليمان وعنده يزيد، فدفع إليه الكتابَ الأول فقرأه ودفعه إلى يزيد، فدفع إليه الكتابَ الثاني فقرأه ودفعه إلى يزيد، فدفع إليه الثالث فقرأه وتغيّر لونُه، ثم دعا بطينٍ فختمه وأمسكه، وأمر بإنزالِ

---

(١) ابن خلكان (٤/ ٩٠)، و«ثمار القلوب» (١١٩)، و«سير الذهبي» (٤/ ٤١١).

(٢) الصواب: تبرأوا، كما عند ابن خلكان.

الرسولِ دارَ الضيافة، فلما أمسى دعا به سليمانُ وأعطاه صُرَّةً فيها ذهب وقال: هذه جائزتك، وهذا عهدُ صاحبك، فَسِرْ وهذا رسولي معك، فخرجا فلما كانا بحلوان تلقاهما الناسُ بِخَلْعِ قتيبةَ سليمانَ من الخلافةِ. فرجع رسولُ سليمان ودفع العهدَ إلى رسول قتيبة، فوصل إليه، فقال إخوة قتيبة لقتيبة: إن سليمان لا يثقُ بكَ بعد هذه. ولم يلبثْ أن قُتِلَ كما ذكرته أولَ الترجمة. وقد تقدمَ ذكر ولده مسلم أبو سعيد، وذكر عمرو بن سعيد بن مسلم في مكانيهما.

ذكر أولاد قتيبة: وهم مسلم وإبراهيم وقَطن وكثير والحجاج وعبد الرحمٰن ومسلم ويوسف وعمر. فأما مسلم فولي البصرة مرتين لابن هبيرة ومرّةً لأبي جعفر المنصور، وكان سيّد قومه، ومات بالريّ، وكنيته أبو قتيبة. وكان له أولاد: سعيد وإبراهيم وعمر وقطن. فأما سعيد بن مسلم فولي أرمينية والموصل والسند وطبرستان والجزيرة، وله عقبٌ كثير. وأما إبراهيم بن مسلم فولي اليمن لموسى الهادي. وأما عمر بن مسلم فولي الري وبلخ. وأما قطن بن مسلم فولي سمرقند وغيرها من كور خراسان، وله بها عقب. وأما كثير بن قتيبة فولي سجستان وقتل مع أبيه. وأما إخوة قتيبة فهم: عبد الرحمٰن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم وضرار وبشّار وزياد وحماد وزريق وعمر ومعبد، وكلهم أشراف سادات أجواد، وكان سيدهم بشّار.

١٠٣ ـ «أبو حفص البخاري القاص» قتيبة بن أحمد بن سُريج أبو حفص البخاري القاصّ صاحب التفسير الكبير. توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، سكن نَسَف، وحدّث عن سعيد بن مسعود المروزي وأبي يحيى بن أبي مسرّة، سمع منه نَصوح بن واصل، وكان شيعياً.

قُتَيْلَة

١٠٤ ـ «قُتَيلَة» قُتَيلةُ بنت النَّضر بن علقمة بن كلدة بن مناف بن عبد الدار. كانت تحت عبد الله بن الحارث الأصغر ابن عبد شمس، فولدت له علياً والوليد ومحمداً وأمَّ الحكم. كانت شاعرةً محسنة، قَتَل رسولُ الله ﷺ أباها يومَ بدرٍ صبراً، فلما انصرف من بدر كتبت إليه قبل إسلامها [الكامل]:

يا راكباً إنَّ الأثيلَ مظنةً ... من صُبحِ خامسةٍ وأنت مُوَفَّقُ
بلّغ به مَيتاً بأنَّ تحيةً ... ما إن تزال بها الركائب تخفق

---

١٠٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٦٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٤)، و«شرح التبريزي على الحماسة» (٣/ ١٤)، ونسب قريش للزبيري (٢٥٥)، و«الأغاني» للأصبهاني (١/ ٣٠)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (٤/ ٤٣).

مـنّـي إلـيـه وعـبـرةً مـسـفـوحـةً جـادتْ لـمـاتـحِـهـا وأخـرى تُـخْـنَـقُ
هـل يـسـمـعَـنَّ الـنَّـضـرُ إن نـاديـتُـهُ بـل كـيـف يـسـمـعُ مـيِـتٌ لا يـنـطـق
ظـلَّـت سـيـوفُ بـنـي أبـيـه تـنـوشُـهُ لـلّـهِ أرحـامٌ هـنـاك تُـشَـقَّـق
قـسـراً يُـقَـادُ إلـى الـمـنـيّـة مـتـعـبـاً رسْفَ الـمـقـيَّـدِ وهـو عـانٍ مُـطْـلَـقُ[1]
أمـحـمـد ولأنـتَ ضِـنْءِ نـجـيـبـةٍ مـن قـومـهـا والـفـحـلُ فـحـلٌ مُـعْـرِق
مـا كـان ضـرّكَ لـو مـنـنـتَ وربـمـا مـنَّ الـفـتـى وهـو الـمـغـيـظ الـمـحـنـق
فـالـنـضـر أقـربُ مـن تـركـت قـرابـةً وأحـقـهـم إن كـان عـتـقٌ يـعـتـق
أو كـنـتَ قـابـلَ فـديـةٍ فـلـيُـنْـفـقَـنْ بـأعـزِ مـا يـغـلُـو بـه مـا يُـنْـفـق

فبكى رسول الله ﷺ حتى اخضلَّت لحيته وقال: لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوتُ عنك.

١٠٥ ـ «زوج النبيّ ﷺ» قُتَيلة ابنة قيس بن كرب الكندية أخت الأشعث بن قيس. ويقال: قَيْله، والصواب قتيلة: تزوجها رسول الله ﷺ في سنة عشرٍ، ثم اشتكى في نصف صفرٍ ثم قُبِضَ، وقيل: تزوجها في مرضه، وقيل: قبل مرضه بشهرين، وقيل: إنه أوصَى أن تُخَيَّرَ، فإن شاءت ضُرِبَ عليها الحجابُ وتحرم على المؤمنين، وإن شاءت طلقها فلتنكحْ من شاءت، فاختارت النكاح، فتزوجها عكرمةُ بن أبي جهل بحضرموت، فبلغ أبا بكر فقال: لقد هممتُ أن أحرّقَ عليهما بيتَهما، فقال له عُمر: ما هي من أُمّهاتِ المؤمنين ولا دخل عليها ولا ضَرَبَ عليها الحجاب. قال الجرجاني: زوَّجها منه أخوها، فمات ﷺ قبل خروجها من اليمن، فخلَفَ عليها عكرمةُ بن أبي جهل. وقال بعضهم: ما أوصى فيها رسول الله ﷺ بشيء، ولكنّها ارتدَّتْ حين ارتد أخوها، فاحتجَّ عمر على أبي بكر أنها ليست من أزواج النبي ﷺ بارتدادها، ولم تلدْ لعكرمةَ وفيها اختلاف كثير جداً.

١٠٦ ـ «الجُهَنية» قُتيلة بنت صيفي الجهنيّة ويقال الأنصارية. كانت من المهاجرات الأول، روى عنها عبد الله بن يسار.

---

(١) السيرة: موثق: وهو الأصوب.

١٠٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٦٠)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ١٤٧).

١٠٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٣٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٦٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٣)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٠٩).

ابن قتيبة: اسمه عبد الله بن مسلم.

قتيل الريم، هو أسير الهوى: اسمه زاكي.

قُثَم

١٠٧ - **«ابن العباس» قُثم بن العباس.** أمه لبابة بنت الحارث الهلالية، أول امرأة أسلمتْ في ما قاله الكلبي، بعد خديجة. أردفه النبي ﷺ خلفه، وكان آخرَ مَنْ خرجَ من لحدِ رسول الله ﷺ. ولما ولي عليٌّ الخلافةَ استعمله على مكة، وكان يُشَبَّه بالنبي ﷺ وغزا مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند، فاستشهد بها سنة سبع وخمسين للهجرة. له صحبة، ولم يُعقب، وروى عنه أبو إسحاق السَّبيعي. وفي قثم يقول داود بن سَلْم [السريع]:

عتَقْتِ من حِلِي ومن رحلَتي ... يا ناقُ إن أدْنَيتني من قُثَمْ

إنك إن أدنيتِ منه غداً ... حالفني اليُسرُ وماتَ العَدم

في كفهِ بحرٌ وفي وجهه ... بدرٌ وفي العرنينِ منه شمَم

أصمُّ عن قِيلِ الخَنا سمعُهُ ... وما عن الخيرِ بهِ من صَمم

لم يَدرِ ما لا وَبَلى قد دَرَى ... فَعَافَها واعتاضَ عنها نعم

وفيه يقول بعض شعراء المدينة[1]:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ ... والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

١٠٨ - **«النقيب الزينبي» قُثم بن طلحة بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو القاسم ابن أبي أحمد الزينبي.** هو من بيتٍ مشهور بالنقابة والوزارة والتقدم والحشمة والعلم ورواية الحديث، تولى النقابةَ على العباسيين مرتين، وكان أديباً فاضلاً، له ترسُّلٌ ومعرفة بالأنساب والتواريخ وأيام

---

١٠٧ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٦٧)، و«تاريخ الذهبي» (عهد معاوية) صفحة (٢٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٤٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٤٥)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٧)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ١٩٤)، و«العقد الثمين» لتقي الدين (٧/ ٦٧).

(١) عرف هذا الشعر للفرزدق أو لدكين، يقوله في علي بن الحسين زين العابدين.

١٠٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١١)، و«تاريخ الذهبي» (٦٠١ - ٦١٠)، صفحة (٢٤٦) رقم الترجمة (٣٦٠).

الناس، وله في ذلك مجاميع، وكتب الخطَّ الحسن، وسمع من أبي المظفر هبة الله بن أحمد بن محمد الشبلي وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي وأبي بكر أحمد بن المقرب الكرخي. ولد سنة خمسين وخمسمائة وتوفي سنة سبع وستمائة.

١٠٩ ـ «**الأمير ابن شبيب**» **قحطبة بن شبيب الطائي الأمير**. أحد دعاة بني العباس ومقدم الجيوش، قيل: إن اسمه زياد، ولقبه قحطبة، وهو والد الأميرين حسن وحميد. أصابته ضربةٌ في وجهه ليلة المِسنَّاة فوقع في الفرات فهلك ولم يُدْرَ به، سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

١١٠ ـ «**أبو حنيفة الأسواني**» **قحزَم بن عبد الله بن قحزم أبو حنيفة الأسواني**. مولى خولان: روى عن الشافعي، وقال أبو رجاء الأسواني: كان عالماً أديباً، وذكره ابن يونس، وذكره الأمير في «الإكمال». روى عنه فقير بن موسى الأسواني، وتوفي بأسوان في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائتين، وكان من جِلَّةِ أصحاب الشافعي، وإنما أخملته أسوانُ لإقامتِه بها. وبأسوان ساقيةٌ تُعرَف بالقحزمي نسبةً إليه.

١١١ ـ «**القحيف الخفاجي**» **القُحَيف بن حُمَير أحد بني خفاجة**. كان شاعراً من شعراء الإسلام، وكانت خرقاء التي كان ذو الرمّةِ يشبِبُ بها قد كبرت حتى جاوزت تسعين سنة أحبَّتْ أن تنفِق ابنتها لتزوجها، فأرسلت إلى القحيف وسألته أن يُشبب بها فقال [الطويل]:

لقد أرسلت خَرقاءُ نحوي جَرِيَّها[1] ... لتجعلَني خرقاءُ ممن أضَلَّتِ

وخرقاءُ لا تزدادُ إلاّ ملاحةً ... ولو عُمِرَتْ تعميرَ نوحٍ وجَلَّت

ونظره بعض فقهاء مكة وهو يُحِدُّ النظرَ إلى غيرِ حُرَمه، فقال له: أتنظرُ إلى غير حُرَمَةٍ لك وأنت محرم؟! فقال القحيف [الطويل]:

أقسمتُ لا أنسى ولو شطَّت النوى ... عرانينهنَّ الشُّمَّ والأعينَ النجلا

ولا المسكَ من أَعْطَافهنَّ ولا البُرَى ... ضَممنَ وقد ولّينها قصباً خَدْلا[2]

يقول ليَ المُفتِي وهُنَّ عشيةً ... بمكةَ يرمحن المهدَّبةَ السُّحْلا[3]

---

١٠٩ ـ «العيون والحدائق» لمجهول (١٩٠ ـ ١٩٦)، و«تاريخ الموصل» لأبي زكريا الأزدي (١١٦ ـ ١١٩).

١١٠ ـ «طبقات السبكي» (٢/ ١٦٠)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٦٩)، و«الانتقاء» لابن عبد البر (١١٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٨١).

١١١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٢١١)، و«الأغاني» للأصبهاني (٢٣/ ٢٤٣).

(١) الجريّ: الرسول.

(٢) الخدل: الممتلىء، يريد سيقانهن.

(٣) المهدبة السحل: الثياب ذات الأهداب.

تَقِ اللّه لا تنظرْ إليهنّ يا فتى ... وما خِلْتُني في الحجِ ملتمساً وصلا
وإنّ صِبَا ابنِ الأربعين لَسُبَّةٌ ... فكيف مع اللاتي مثلن به مثلا
عواكفُ بالبيتِ الحرامِ وربّما ... رأيت عيونَ القومِ من نحوها نُجْلا

القحف الواعظ: الحسن بن علي.

القحفازي: نجم الدين علي بن داود.

١١٢ ـ **«الكلابي الصحابي» قدامة بن عبد الله بن عمّارِ الكلابيّ**. له صحبة، ورأى النبي ﷺ يرمي الجمار. توفي في حدود التسعين للهجرة. وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه، وكان أسلم قديماً وسكن مكة ولم يهاجر، وشهد حَجَّةَ الوداع، وأقام بركبه في بدوٍ من بلاد نجد وسكنها، وروى عنه أيمن بن بابل وحميد بن كلاب.

١١٣ ـ **«الجمحي خال حفصة» قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي يكنى أبا عمرو، وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر بن الخطّاب**. وكانت تحته صفيّة بنت الخطاب أخت عمر: هاجر إلى أرض الحبشةِ مع أخويه عثمان بن مظعون وعبد الله بن الخطاب على البحرين ثم عزله وولّى عثمان بن أبي العاص، وكان سببُ عزله ما رواه معمر عن ابن شهاب قال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة أنَّ عمر بن الخطاب استعمل قدامةَ بن مظعون على البحرين، وهو خالُ حفصة وعبد الله بن عمر، فقدم الجارودُ سيدُ عبد القيس من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين إن قدامةَ شرب فسكر، وإني رأيتُ حدّاً من حدودِ الله حقاً عليَّ أن أرفعَهُ إليك، فقال عمر: من يشهدُ معك؟ فقال: أبو هريرة، فدعا أبا هريرة فقال: بمَ تشهد؟ قال: لم أره يشربُ ولكني رأيته سكرانَ يقيء، فقال عمر: لقد تَنَطَّعْتَ في الشهادة. ثم كتب إلى قدامة أن يقدمَ عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود لعمر: أقِمْ على هذا كتابَ الله، فقال عمر: أخصمٌ أنت أم شهيد؟! فقال: شهيد، فقال: قد أدَّيْتَ شهادتَكَ، قال: فصمت الجارود، ثم غدا على عمر فقال: أَقِمْ على هذا حدَّ الله، فقال عُمر: ما أراك إلاّ

---

١١٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٩٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٩)، و«تاريخ الذهبي» وفيات (٨١ ـ ١٠٠) صفحة (١٧٢) ترجمة (١٢٧) (٣/ ٢٩١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٤٥١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٦٤).

١١٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٩٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٧٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٢٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٧)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٩٤).

خصماً، وما شهد معك إلاّ رجل واحد، فقال الجارود: إن أَنشُدُكَ اللَّهَ، فقال عمر: لتمسكَنَّ أو لأَسُوءَنَّك، فقال: يا عمر أما والله ما ذاك بالحقِ، أن يَشْرَبَ ابنُ عمِكَ الخمرَ وتَسُوءَني، فقال أبو هريرة: إن كنتَ تشكُّ في كلامنا فأرسِلْ إلى ابنةِ الوليد فَسَلْها، وهي امرأة قدامة، فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد يَنشُدها، فأقامت الشهادةَ على زوجها، فقال عمر لقدامة: إني حادُّك، فقال قدامة لعمر: لو شربتُ كما تقولون ما كان لكم أن تحدُّوني، فقال عمر: لِمَ؟ قال قدامة: قال الله عزّ وجل: ﴿لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣] فقال عمر: أخطأتَ التأويلَ، إنك إذا اتقيت الله اجتنبتَ ما حَرَّمَ عليك. ثم أقبل عمرُ على الناس فقال: ماذا تَرَوْنَ في جلدِ قدامة؟ فقالوا: ما نرى أن تجلدَهُ ما كانَ مريضاً. فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح يوماً وقد عزم على جلده، فقال لأصحابه: ما ترونَ في جلد قدامة؟ قالوا: ما نرى أن تجلدَهُ ما كانَ وَجِعاً، فقال عمر: لأنْ يلقَى اللَّهَ تحت السّياط أحبُّ إليَّ من أن ألقاهُ وهو في عنقي، إيتوني بسوطٍ تامّ، فأمر عمر بقدامة فجلد. فغاضب قدامةُ عمرَ وهَجَرَه. فحجَّ عمرُ وقدامةُ معه مغاضباً له، فلمّا قفلا من حجّهما ونزل عمر بالسُّقْيا نام، فلما استيقظ من نومه قال: عجّلوا عَليَّ بقدامة، فوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال: سالمْ قدامةَ فإنه أخوك، فعجِلوا عليَّ به؛ فلما أتوه أبى أن يأتي، فأمر عمر إن أبى أن يُجرّ إليه، فكلَّمه عمر واستغفر له، وكان ذلك أوَّلَ صلحهما. قال ابن جريج: سمعت أيوب بن تميمة قال: لم يُحَدّ في الخمر أحدٌ من أهل بدر إلاّ قدامة بن مظعُون. وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة وهو ابن ثمانٍ وستين سنة.

١١٤ ـ «الجمحي المكي» قدامة بن موسى بن عُمر بن قدامة بن مظعون القرشي الجمحي المكي. روى عن أنس بن مالك وأبي صالح السمّان وسالم بن عبد الله، وروى عنه ابنه إبراهيم وعبد العزيز بن الماجَشون ووكيع الواقدي وأبو عاصم وجماعة. وثَّقه ابن معين، وتوفي سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

١١٥ ـ «قدامة الكاتب» قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب أبو الفرج. كان نصرانياً فأسلم على يد المكتفي، وكان أحدَ البلغاءِ الفصحاءِ والفلاسفةِ الفضلاء وممن يشار إليه في علم المنطق. وكان أبوه جعفر ممن لا يُنَكَّرُ فيه ولا علمَ عنده. قال ابن الجوزي: قد سأل قدامة

---

١١٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٨٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٨).

١١٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٢ ـ ١٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٣).

ثعلباً عن أشياء، ومات سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة في أيام المطيع. قال ياقوت: وأنا أعتمد على ما تفرّد به ابن الجوزي، وذلك لأنه عندي كثير التخليط؛ ولكن آخر ما علمنا من أمر قدامة أن أبا حيّان ذكر[1] أنه حضر مجلس الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات وقتَ مناظرة أبي سعيد السّيرافي ومتّى المنطقي في سنة عشرين وثلاثمائة. قلت: قال محب الدين بن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: توفي في سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة.

له من التصانيف: «كتاب الخراج» تسع منازل كان ثمانياً وأضاف إليه تاسعة، «كتاب نقد الشعر»، وتعرض ابن بشرٍ الآمدي إلى الردِ عليه فيه. «كتاب صابون الغمّ»، «كتاب صرف الهم». «كتاب جلاء الحزن». «كتاب درياق الفكر». «كتاب السياسة». «كتاب الرّد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمّام». «كتاب حشو حشا الجليس». «كتاب صناعة الجَدَل». «كتاب الرسالة في أبي علي ابن مقلة تعرف بالنجم الثاقب». «كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر». «كتاب زهر الربيع في الأخبار».

ولم يزل قدامة يتردد في أوساط الخدم الديوانية إلى سنة سبع وسبعين ومائتين، فإن الوزير أبا الحسن بن الفرات لما توفي أخوه أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الفرات الفضل بن جعفر ردَّ ما كان إليه من الديوان المعروف بمجلس الجماعة إلى ولده أبي الفتح الفضل بن جعفر وإليه ديوان المشرق، ثم ظهر له بعد ذلك اختلال حال من النواب فولاّه لولده أبي أحمد المحسن، فاستخلف المحسن عليه القاسم بن ثابت، وجعل قدامة بن جعفر يتولى مجلس الزمام في هذا الديوان.

١١٦ ـ **«قدودار» قدودار الأمير سيف الدين متولي القاهرة.** ولاّه السلطان الملك الناصر ولاية القاهرة بعد الأمير علم الدين سنجر الخازن في شهر رمضان سنة أربع وعشرين الحجاز فحجّ وجاء، وتوفي رحمه الله في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة.

الألقاب

ابن قدامة المسند شمس الدين: اسمه محمد بن عبد الهادي.

ابن قدامة الكاتب بن جعفر بن قدامة.

بنو قدامة: جماعة منهم شمس الدين عبد الرحمٰن بن محمد، ومنهم علاء الدين إبراهيم بن عبد الله، ومنهم عماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد، ومنهم أبو عمر محمد بن أحمد.

---

(١) ذكر هذا في «الإمتاع والمؤانسة» (١/١٠٨) وفيه: ست وعشرين.

القُدُوري الحنفي: أحمد بن محمد.

ابن القدروي: اسمه المطهر بن شديد.

ابن قُدُس: أحمد بن محمد بن هبة الله.

القراب الحافظ: إسحاق بن إبراهيم.

١١٧ ـ «قرابغا سيف الدين» قَرابُغا الأمير سيف الدين، دوادار الأمير سيف الدين أرغون شاه. لم نر ولم نسمع بدوادار كانت له عند أستاذه رتبةٌ هي لقرابغا هذا عند مخدومه.

أخبرني القاضي ناصر الدين كاتبُ السّر قال: لم أدخلْ عليه قطّ فرأيته جالساً قدّامه بل إلى جانبه، ولا رأيته يتحدَّثُ هو وأستاذه وعندهما مملوكٌ آخر. وكان يرجعُ إلى قوله مهما قاله أو أشار به، فهو الذي يكونُ العمل عليه، ولم يكن مُشْتَرى ماله بل للسلطان الملك الناصر أعطاه أياه. زوَّجه بجاريته كُشْباي، وهي أعزُّ جواريه وأحظاهن عنده، وكان لا يصبر أستاذها عنها. وكان قد وجد على آرائه عليه الخيرَ والسعادةَ. ولمّا خرج معه إلى صفد أُعطي إمرة عشرة، ولما توجه إلى مصر وأُعطي نيابةَ حلب أُعطيَ إِمرةَ طبلخاناه. ولما حضر إلى دمشق أَعطاه أُستاذه من عنده قرية بيت جَن، وهي تغل مائة ألف وخمسين ألفاً. وأعطاه في كل سنة مائتي ألف درهم غير الذي يُنْعِمُ به عليه على الدوام والاستمرار من الخيل والذهب والقماش. مرضت زوجته كمشبغا المذكورة وبصقت دماً وماتت في اليوم الثالث ودُفِنَتْ في تربةٍ أنشأها لها في جمعة، فدفنت فيها يوم الخميس سادس عشر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة. ثم إنه مات ابنُها وكاتبُه بعدها بيومين، ثم بصق هو أيضاً دماً، ومات يوم الاثنين حادي عشري شوال فلحقها بعد خمسة أيام، وأُحضر من داره إلى باب النصر، فخرج أستاذه وصلّى عليه مع الأمراء والناس ولم يتبعه. وتوجه الأمراءُ به ودفنوه عند زوجته في التربة التي أنشأها عند دار حمزة التركماني.

١١٨ ـ «ابن أخت نائب الشام» قرابُغا الأمير سيف الدين ابن أخت نائب الشام الأمير سيف الدين أيتَمش. حضر معه إلى دمشق، وكان من جملة السلاح دارية للسلطان الملك الناصر حسن وأقام بها قليلاً فرسم له بإمرة طبلخاناه، وهو شَكِلٌ حَسَن تامّ الخَلْقِ أسمرُ ممتلىءُ البدن من أحسن الأشكال، خيِرٌ وادعٌ قليلُ الشرّ كثيرُ الأدبِ والحشمة. لمّا طُلِبَ خاله إلى الديار المصرية بقي هو في دمشق مقيماً وهو بطَّال. ثم إنه توجه صحبةَ الأمير سيف الدين أرغون الكاملي نائب الشام إلى لُدّ في نوبة بيبغا وحضر معه وتوجَّهَ إلى حلب، ثم عاد فلما

أعطي خالُهُ نيابةَ طرابلس توجَّه معه وأُعطي طبلخاناه هناك، وأقام إلى أن توفي خاله بطرابلس، فعاد إلى الديار المصرية في سنة ست وخمسين وسبعمائة ولم يزل بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في [. . . . .](١).

١١٩ ـ «أمير حلب» قَراتمر بطان، الأمير حسام الدين. كان أميراً بحلب ونقل إلى دمشق على إقطاع الأمير سيف الدين ملكتمر المعروف بالدم الأسود، فوصل إلى دمشق مريضاً ومات بعد أيام قلائل في مستهل شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة، وأوصى إلى الأمير سيف الدين بلاط.

١٢٠ ـ «التركي الوزيري» قراتكين أبو منصور التركي الوزيري. مولى الوزير ابن كِلّس: كان صالحاً زاهداً توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

١٢١ ـ «الأمير زين الدين» قراجا بن دُلْغادر. بدالٍ مهملة ولام ساكنة وغين معجمة وبعدها ألف ودال مهملة وراء ـ **الأمير زين الدين نائب السلطنة بالأَبُلُستين**. كان من أمراء التركمان، وارتمى إلى الأمير سيف الدين تنكز، وانتمى إليه، فأقامه وأحبَّهُ وعظمه. لأنه كثيراً ما كان يراجعُ السلطانَ في أمره ويقول له: اعزله عن الأبلستين فيراجعه في أمره، لأن ابن دلغادر كان الواقعَ بينه وبين الأمير أرْتَنا نائب الروم. ولما هرب الأمير سيف الدين طُشتمر حمص أخضر نائب حلب من حلب توجَّه إليه واستجار به، فآواه وأقام عنده إلى أن انتصر الناصر على قُوصون، وطلب طُشتمر فحضر من البلاد الرومية وابن دلغادر معه وتوجه معه إلى الديار المصرية، وما صَدَّق بالخروج من القاهرة ورأى نفسه قد عدَّى حلب، وقويت نفسُهُ من ذلك الوقت، ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين يَلْبُغا نائب حلب وتواقعا، وانتصر ابن دلغادر عليه. ولمّا جاء الأمير سيف الدين أرغون شاه إلى حلب نائباً دخل معه، وكان يكاتبه دائماً ويهاديه. ولما قدم إلى دمشق استمرَّ الودّ بينهما، وأخذ لابنه الأمير صارم الدين طبلخاناه بالشام، وكان يقيم عليها عند والده. ولمّا وصل الأمير سيف الدين بيبغارُوس إلى حلب وأراد الخروج على السلطان الملك الصالح صالح راسله واتفق معه وحضر في تركمانه معه إلى دمشق وتسيَّبَ تركمانه المفسدون يعيثون في الأرض، فنهبوا الأموال وافتضوا الفروج وَسَبُوا الحريمَ وسفكوا الدماء، واعتمدوا ما لا يعتمده إلاَّ الكفارُ في الإسلام.

ثم إنه لمّا تحقق خروجَ السلطان من مصر ووصولَهُ إلى الرَّملة خامر على بيبغاروس

---

(١) بياض في الأصل.

١٢١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٩٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٩)، و«السلوك» (انظر فهرس القسم الثالث من ج ٢).

وتوجه على البقاع إلى بلاده، وساق ما وجده للناسِ من خيولٍ، فأخذ لأهل صفد جشاراً فيه خمسمائة فرس. ولما هرب بيبغاروس وأحمد وبَكلمش وغيرهم توجهوا إليه إلى أبلستين فتقرب بإمساكهم وجهز أولاً أحمد وبكلمش إلى حلب، ثم إنه أمسك بيبغاروس من أبلستين، وجهزه إلى حلب، فجرى ما جرى على ما هو مذكور في تراجمهم. ثم إن الأميرين سيف الدين شيخو والأمير طاز قاما في أمره قياماً عظيماً، وجهّزوا الأمير عز الدين طقطاي الدوادار إلى الأمير سيف الدين أرغُون الكاملي نائب حلب وصمما عليه وقالا: لا بدَّ من الخروج إليه بالعساكر وخراب أبلستين، فتوجَّهَ بما معه من العساكر الحلبية وغيرهم من عساكر الثغور ووصلوا إلى أبلستين، وقاسى العسكرُ شدائدَ فنيت فيها خيلهم وجمالهم، وَمَشَوْا على أرجلهم في عدة أماكن، ووجدوا أهوالاً صعبةً، فهرب منهم فخرَّبَ أبلستين وحرقها وخرَّب قراها، وتبعه بالعساكر إلى قريبِ قيصرية، وأحاطت به العساكر من هنا وعسكر ابن أَرتنا، فأمسكه قُطْلُوشاه من أمراء مُغُل الروم وجهزه إلى ابن أرتنا، وكتب نائب حلب إلى ابن أرتنا يطلبه، فدافعه من وقت إلى وقت إلى أن بعثه في الآخر مقيّداً، ودخل إلى حلب يوم السبت ثاني عشرين شعبان المكرم سنة أربع وخمسين وسبعمائة، فثقَّلَ النائب قيوده وزناجيره واعتقله بقلعة حلب وجهَّز سيفه إلى السلطان صحبةَ مملوكه علاء الدين طيبَغا المقدم. ولما كان يوم الاثنين خامس عشر شهر رمضان وصل إلى دمشق وجهز إلى مصر صحبةَ عسكرٍ يُوصِلُه إلى غزّة، ووصل إلى مصر فأقام في الاعتقال مدة، ثم إنه وُسِط وعلّق على باب زويلة قطعتين ثلاثة أيام، وذلك في ذلك القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة، فسبحان مبيد الجبّارين.

قرارسلان

١٢٢ ـ «صاحب حصن كيفا» قرارَسلان بن داود بن سقمان بن أكسب، الأمير فخر الدين صاحب حصن كيفا وأكثر ديار بكر. توفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة، ملك بعده ولده نور الدين محمد فحماه نور الدين وذبَّ عنه ومنع أخاه قطبَ الدين من قَصْدِهِ، وكان الأمير فخر الدين المذكور لما احتضر بعث إلى نور الدين يقول له: بيننا صحبة في الجهاد وأريد أن ترعى ولدي.

١٢٣ ـ «المظفر صاحب ماردين» قَرارسلان السلطان الملك المظفر فخر الدين ابن الملك

---

١٢٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٤٠، ٢٨٠، ٣٠٢، ٣٢٩).

١٢٣ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/ المجلد ٢١) الورقة (١٩٠)، وفي صفحات كثيرة من كنز الدرر (٨).

السعيد نجم الدين أبي الفتح إيلغازي بن أرتق بن غازي بن ألبي بن تمرتاش، صاحب ماردين وابن ملوكها. بقي في الملك ثلاثاً وثلاثين سنة، وولي بعده ولده الملك السعيد داود ثم ابنه الآخر الملك المنصور نجم الدين غازي، فبقي إلى سنة اثنتي عشرة وستمائة. حاصر السعيدَ التتارُ تسعة أشهر ولم يلنْ لهم جانبه وقال: لو أقمتُ حتى لا يبقى معي أحد ما نزلتُ، ولو دخلوا عليَّ عَجّلتُ إهلاكَ روحي. ثم إنه مات في الحصار فنزل ابنه المظفر إليهم وذكر خدمه المتقدمة وأن أباه الذي كان يمنعه من الدخول في طاعتهم، فقبلوا ذلك منه وأقرّوه على الملك. وكانت وفاة المظفر سنة أحدى وتسعين وستمائة.

١٢٤ ـ «بهاء الدين المنصوري» قرارسلان الأمير الكبير بهاء الدين المنصوري. أحد المقدمين الكبار بدمشق، كان مليحَ الصورة تامَّ الخلقة سميناً شجاعاً، لما هرب قبجق إلى التتار أمر هو ونهى وحجَّ بالناس، وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بتربته بمقابر باب توما.

القراريطي الوزير: اسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم.

قَراسُنْقُر

١٢٥ ـ «الناصري الحديثي» قراسنقر بن عبد الله الحديثي الناصري أبو محمد التركي. أحد مماليك الإمام الناصر: رُبيَ بالحديثة، وحفظ القرءان وكان يقرأه صحيحاً قراءة تجويدٍ ويكثرُ التلاوة.

قال محب الدين بن النجار: كان يسكنُ بدربِ الغيار، وسمع معنا كثيراً من الحديث، وأسمع ولدين له صغيرين كثيراً، مات الأكبرُ منهما قبله، وكان شاباً صالحاً عاقلاً متديناً حسنَ الطريقة، علَّقْتُ عنه شيئاً في المذاكرة. مات بتُستُر بعد الثلاثين والستمائة أو قبلها بيسير.

١٢٦ ـ «قراسنقر المعزي» قراسنقر الأمير الكبير شمس الدين المعزي. توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١٢٧ ـ «قراسنقر صاحب أذربيجان» قراسنقر الأتابَك، صاحب أذربيجان وأرّان، من مماليك طغرل ابن السلطان محمد بن ملكشاه. كان شجاعاً مهيباً ظلوماً غشوماً عظيم المحلّ،

---

١٢٤ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٨/ ٣٨٣)، و«تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/ المجلد ٢١) الورقة (٢٧٩).

١٢٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣، ٤، ٢٠٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٤٨، ١٦٨، ١٧٠).

١٢٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٧٩)، و«تاريخ دولة آل سلجوق (البنداري) (١٧٣).

فإن السلطان محمد[١] كان يخافُه ويداريه. مرض بالسل، ومات سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

١٢٨ ـ **«قراسنقر المنصوري» قراسنقر الجوكندار المنصوري الأمير الكبير شمس الدين أبو محمد.** من أكبر الأمراءِ وأجلِ مماليكِ البيت المنصوري، اشتراه المنصور قلاون في زمان الإمرة قبل أن تطيرَ سمعته ويذْكَر اسمه، وجعله من الأوشاقية عنده، ثم ترقى وعُرِفَ من صغره بحسنِ التأتّي في الأمور والتحيلِ لبلوغ المقاصد. وهو من أقران طُرنطاي ولاجين وكتبغا والشجاعي وتلك الطبقة، وكان أسعدَ منهم، فإنه عاصرهم وقاسمهم في سعادة أيامهم، ثم عُمِرَ بعدهم العمرَ الطويلَ متنقلاً في النيابات والإمرة الكبيرة إلاّ مدةً يسيرة قضي عليه فيها بالاعتقال في أيام سلطنة لاجين. ويقال إن أصله من قارا وليس كذلك، بل هو جهاركس قولاً جزماً باستنابة الملك المنصور قلاون في حلب، وتتبعه طرنطاي ونصب له أشراكَ المكايد، وسلَّطَ الحلبيين على الشكوى منه، وبقي دأبه يقبِحُ عملَهُ ويعظّم زَلَلَه، ويحسِن للملك المنصور عَزْلَهُ، ولم يزل حتى أمره الملك المنصور بالكشفِ عليه، فأتى حلب وكشف عليه بنفسه ولم يظفرْ منه بمراد ولا حَصَلَ فيه على أمل. ثم تقصَّده ابنُ السلعوس وأراد له البوس، وأغرى به الملكَ الأشرف، وتفطَّن له قراسنقر فلم يزلْ يُرَفِع حاله ببذلِ نفائس الذخائر وكرائم المال إلى أن استمرَّ به الملك الأشرف. ثم لم ينم عنه ابنُ السلعوس ولا سكت حتى عُزِلَ عن حلب وولي الطبّاخيّ عِوَضَهُ. وكان حقدُ ابن السلعوس عليه لأنه كان يأخذُ نفسه منذ عهد الصِبا وهو بين أبناء التجار بالرياسة، حتى كان يُسَمَّى لحُمْقه الصويحب، وربما قيل: الصاحب على سبيل الهزء به لإفراط حمقه. فأتى مرةً إلى حلب وقراسنقر في نيابته وجماعةُ الدواوينِ عنده، فلما حضر لم يخفَ عليه حُمْقُه فقال: ما هذا إلاّ أحمق، فقيل له: يا خوند هذا الصاحب شمس الدين، وحدثوه حديثه، فطلبه إلى بين يديه ومزح معه، فعزَّ عليه واغتاظ وحنق، فأمر به فَضُربَ على أكتافه وأَخرق به وأهانه، فحمل ابنُ السلعوس حقدها عليه إلى أن دارت له الدائرة.

ولما عزل قراسنقر عن حلب نُقِل إلى الأمراء بمصر، فأراد مقابلةَ ابن السلعوس وكان رجلاً داهيةً. حكى القاضي معين الدين ابن العجمي وهو ممن كان خِصّيصاً به قال: لما استقر نَقْلُ قراسنقر إلى أمراء مصر تقرَّبَ إلى الملك الأشرف وإلى خواصِه بكلِ نفيسٍ إلى أن ندم الملك الأشرف على عزله وقال له هذا: الساعةَ حلب قد انفصل أمرها، وأنت عندنا عزيز

---

(١) الصواب: محمداً.

١٢٨ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٠).

كريم، فمهما كان لك حاجة عَرفنا بها، فقبَّلَ الأرضَ وقال: نظرةٌ واحدةٌ من وجه السلطانِ أحبُّ إليّ من حلب وما فيها، وإنما أسأل الصدقات الشريفة أن أكونَ أمير جاندار. فقال له الملك الأشرف: بسم الله، فقبَّل الأرض وقال: والله يا خوند ما لي غرض غير نظر الوجه الكريم، ولا طلبت هذه الوظيفة إلاّ حتى أكون أُهينُ ذلك الرجل، إذا جاء أقول له: يتصدق مولانا ويقعد، فإن مولانا السلطان في هذا الوقت مشغول، يعني ابن السلعوس. فضحك الملك الأشرف ومزح معه في هذا وقال له: هذا بسْ؟ قال: والله يا خوند يكفيني هذا، وهذا ما هو قليل. واستمر أمير جاندار. وكان كثيراً ما يجيء ابن السلعوس فيقومُ يقفُ له قراسنقر ويخدمُهُ ويقول: يا مولانا كان السلطان الساعةَ مشغول، فيتصدق مولانا ويقعد، وابن السلعوس يتلظّى عليه، وقراسنقر عمّال عليه ودأبه إغراء الملك الأشرف به وبأمثاله من الأمراء الكبار إلى أن اتفقوا وفعلوا تلك الفعلة.

حكى لي أينَبك مملوك بَيَسرِي قال: لمّا خرجنا مع الملك الأشرف إلى جهة تَرُوجةَ، قُدّم للملك الأشرف لبنٌ وَرُقَاقٌ وهو سائر، فنزل يأكل. وكان أستاذي بيسري ولاجين وقراسنقر قد نزلوا جملةً على جنب الطريق، فبعث الملك الأشرف إليهم بقصعةٍ من ذلك اللبن وقد سمَّها، فقال بيسري: فؤادي يمغسني ما أقدر آكل لبناً على الريق، فقال لاجين: أنا صايم، فقال قراسنقر: دسَّ الله هذا اللبن في كذا وكذا ممن بعثه، نحن ما نأكله، ثم أخذ منه وأطعم كلباً كان هناك فمات لوقته فقال: أبصروا أيش كان يريد يزَقمنا. ثم قاموا على كلمةٍ واحدة واتفاقٍ واحد في نجاز ما كانوا بنوا عليه، وكان لهم مدة في العمل على قتل الملك الأشرف وابن السلعوس إلى أن كان ما كان. انتهى.

ولما قتل الملك الأشرف لم يباشره قراسنقر بيده بل كان مع المباشرين له، ونزل إليه ونزع خاتمه، وحياصته بيده، وفعل به بعد موته ما تقتضيه شماتةُ المستشفِي، واختفى هو ولاجين في بيت كتبغا، وكان يُنادَى عليهما ويتطلَّبهما وهما عنده، والناس ما يَخْفَى عليهم هذا، وما يَجْسُرُ أحدٌ يتكلَّم لأن كتبغا كان هو السلطان القائم في الحقيقة. ثم إنه أخرجهما لما تسلطن وأمرّهما وعظَّم شأنهما وكبَّرهما. ثم ناب قراسنقر للاجين لما تسلطن النيابةَ العامة، وأورد الأمور وأصدرها برأيه، فعزَّ على منكودُمر، وكان أكبر مماليكه، ولم يَزلْ به حتى أمسكه لاجين واعتقله واستناب منكودُمِر عِوَضَه.

حكى لي قيصر الشرفي مملوك عمي شرف الدين قال: لمَّا أمسك لاجين قراسنقر طلبَ أستاذي - يعني عمي - في شُغْلٍ عرض له فلم يدخلْ، وكانت له منه المكانةُ المعروفة، فطلبه يدخلْ، فطلبه ولزَّ في طلبه، فلما دخل قال له: طلبناك مرتين ثلاثة وأنت ما تجي، فقال:

كيف أجي وقد عملت مع قراسنقر ما علمت بعد أن كنتما مثل الروحين في الجسد وأمسً. كما خلصتما من تلك الشدّة التي كنتما فيها وظهرتما من الاختفاء وما هكذا الناس. فقال له: يا أخي اعذرني، هذا والله لو خليتُهُ روَّح روحي، وأنا قد حبسته وما آذيه. فقال له: اللَّهَ ما تؤذيه فقال: اللَّهَ ما أوذيه. فقال: ارسمْ لي لأروح إليه وأطيّب قلبه وأعرّفَهُ بهذا، فقال: رُحْ إليه وعرِفه، فراح إليه وعرَّفه بهذا فبكى وحلف: إنني ما كنت أموت وأعيش إلاّ معه، وإنَّ وإنَّ، فجاء إلى لاجين وعرَّفه وقال له: يا خوند، أنت قد قلت والله ما آذيه وأنت ممن يوثق بيمينه، ولا يُشَكّ في دينه، فقال: يا شرفَ الدين وأزيدك هاتِ المصحف، فجاءوا بالمصحف فقال له: حلّفني عليه أنني ما آذي قراسنقر في نفسه ولا أُمْكِنُ مَنْ يؤذيه فيها. فعاد القاضي شرف الدين إليه وعرَّفه ذلك، فقال: الساعةَ يا شرف الدين طاب الحبس، جزاك الله الخير. ولم يزل كذلك إلى أن قُتِلَ لاجين، وجاءت الأيام الناصرية في النوبة الثانية، فأُطلق وأُعطي الصُبَيْبة فبقي بها مُدَيْدَة، ونُقِلَ إلى نيابة حماة لقبجق. ولم يزل قراسنقر بحلب نائباً إلى أن خرج الملك الناصر محمد من الكرك وجاء إلى دمشق فحضر إليه، فركب السلطان لتلقيه، فالتقيا بالميدان الكبير، وترجّلَ السلطانُ له وعانقه وقبّل صدره، وبه استتم أمره واستتب له الملك. وكان ابنه الأمير ناصر الدين محمد هو الذي استمال أباه قراسنقر للملك الناصر، فشعر بذلك المظفر فيقال إنه سمّه. وأخذ قراسنقر في تدبير الملك، والسلطانُ تَبَعٌ له فيما يراه، ووعدهُ بكفالة الممالك والنيابة العامة بمصر. فلما وصل إلى مصر قال له: الشام بعيدٌ عني وما يضبطه غيرك، فأخرجه لنيابة دمشق وقال له: هذا الجاشنكير خارجٌ إلى صهيون فتمسكه وتحضر به لنتفق على المصلحة، فخرج واجتهد على إمساك الجاشنكير، فلما أحضره إلى الصالحيّة أتاه أَسَنْدَمُر كرجي من مصر بمرسومِ السلطان بأن يسلِمه إليه ويتوجه، فسلّمه إليه وتوجه إلى دمشق ودخلها يوم الإثنين خامس عشري ذي القعدة سنة تسع وسبعمائة ونزل بالقصر الأبلق وقد نفض يده من طاعة السلطان، غير أنه حمل الأمرَ على ظاهره ولم يُفسد السلطانَ بكشفِ باطنه. وأقام بدمشق على أوفازٍ فما حلَّ بها أحمالاً، ولا خَزَنَ بها غلّةً، ولا تقيد فيها بشيءٍ، وأخذ فيها أمرَهُ بالحزم، وجعل له مماليك بطَفَس، ومماليك بالصَّنَمَيْن، وعيناً ببيسان. وكان إذا وصل أحدٌ من مصر ممن يتوهّم منه بطَّقُوا من بيسان بطاقةً منقولةً إليه. فإذا وصل الواصل من مصر إلى طفس تلقته مماليك قراسنقر ونوابه، وقدَّمُوا له ما يأكلُ وما يشرب، ثم يأتي إلى الصنمين فيفعلون به أولئك كذلك ليشغلوه في كلِ منزلةٍ بالأكلِ والشرب والتكبيس إلى أن يبلغ الخبر قراسنقر، وَهُجُنه وخيلهُ كُلُها محصَّلَةٌ، فيستعدّ لما يريدُ فعله. ثم إن الواصل من مصر إذا أتى الصنمين ركب معه من مماليك قراسنقر مَنْ يُوصِلُهُ إليه بجميع من معه من المماليك والغلمان والسواقين حتى لا ينفردَ أحد منهم بشيء خشيةً من كتبٍ تكون معه

فيرسل بها من يفرقها. ثم إنه يُنْزله هو وكلّ من معه عنده ولا يدعه يجدُ محيصاً. فلما أتاه الأمير سيف الدين أرغون الدوادار أنزله عنده، ولم يمكنه من الخروج خطرة، وأنزل مماليكه عند مماليكه، وكان عنده كأنه تحت الترسيم، وفتح أجربتهم وفتق نمازنيات سروجهم، فوجدوا فيها الملطفاتِ بإمساكه، فأعادها إلى أماكنها وطاوله إلى أن نجز حاله ولا يُظْهِرُ له شيئاً مما فهمه، وغالطه بالبَسْطِ والانشراح.

قال: حكى لي الصاحب عز الدين ابن القلانسي قال: أتيت قراسنقر، وكان يأنسُ إليّ، وقلت له: ما هذا الذي أسمعه فإن الناس نَوَّحوا بإمساكه؟ فقال: اصبر حتى أُمَزّجك. ثم قال لأرغون: بأيّ شيءٍ غويتم أنتم، فإنا نحن كنّا غَاوِينَ بالعلاج والصراع. وحدثته في مثل هذا فقال أرغون: ونحن هكذا، فقال: أنت أيش تعمل؟ قال: أصارع، فأحضر قراسنقر مصارعين تصارعوا قدّامه، ثم لم يزل به حتى قام أرغون وصارع قدامه، فبقي قراسنقر يتطلع إليّ ويقول: يا مولانا أبصرْ من جاء يمسكني، انتهى.

قال: وفهم بيبرس العلائي الحالَ من غير أن يُقالَ له، فركب على سبيل الاحتياط على أنه يمسكه، فبعث يقول له: إن كان جاءك مرسومٌ من أستاذي أَوْقِفْني عليه فما عندي إلاّ السمعُ والطاعةُ، وإن كان ما جاءك مرسوم خلّني، وإلاّ أنا أركب وأقاتل، إما أنتصر أو أُقْتَل أو أَهْرب، ويكون عذري قائماً عند أستاذي، وأبعثُ أقول له: إنك أنت الذي هرَّبتني. فتخيل بيبرس العلائي وراح إلى بيته. وكان نيابة حلب قد خلت، وقد بعث السلطان مع أرغون إليه تقليداً بنيابتها، وفيه اسم النائب خالياً، وقال له: اتصرف في هذه النيابة، وعيّنها لمن تختاره فهي لك، إن اشتهيت تأخذها خذها، وإن أردتها لغيرك فهي له. وكان في تلك المدّة كلّها يبعثُ قراسنقر إلى السلطان ويقول: يا خوند، أنا قد ثقل جناحي في حلب بكثرة علائقي بها وعلائق مماليكي، ولو تصدّق السلطان بعودي إليها كنتُ رحت إليها. فلما كان من بيبرس العلائي ما كان، قال لأرغون: أنا قد استخرتُ الله تعالى وأنا رايح إلى حلب، ثم قام وركب ملبساً تحت الثياب من وقته، وركب مماليكه معه هكذا، وخرج إلى حلب وأرغون معه إلى جانبه ما يفارقه، والمماليك حوله لا يمكّن الأمراءَ من الدخول إليه ولا التسليم عليه. وخرج على حميّة إلى حلب في يوم الأحد ثالث المحرم سنة إحدى عشرة وسبعمائة وأقام بها وهو على خوف شديد، ثم طلب الدستور للحجّ، فلما كان بزيزاء أتته رسل السلطان تأمره بأن يأتي الكَرَك ليأخذَ ما أعدّه السلطانُ هناك من الإقامات، فزاد تخيُّله وكثر ترددُ الرسلِ في هذا، فَعَظُمَ توهُّمُه وركب لوقته وقال: أنا ما بقيت أحجّ، ورمى هو وجماعة ما لا يحصى من الزاد، وأخذ مُشَرِقاً يقطعُ عرضَ السماوة حتى أتى مهنّا بن عيسى ونزل عليه واستجار به؛ وأتى حلب

فوقف بظاهرها حتى أخرجت مماليك قراسنقر ما كان لهم بها مما أمكنهم حمله بعد ممانعة قرطاي دون ذلك، وركوبه بالجيش للممانعة، ولكنه لم يقدر على مدافعة مُهنّا بن عيسى. ثم لم يزل يكاتبُ الأفرم حتى جاء هو والزردكاش ومهنّا يستعطفُ لهم خاطرَ السلطان على أن يُعْطِيَهُ البِيرةَ ويعطي الأفرم الرَّحْبَة، والمزردكاش بَهَنسا، والسلطانُ يقول: بل الصبيبة وعجلون والصلت. فهموا بالمقام مع العرب، وعملوا على هذا وتهيأوا لإزاحة العذر فيه، فلما طالت المدّةُ بهم ضاقَت أعطانهم وأعطان مماليكهم أكثر لأنهم لا يلائم العربَ صحبةُ الأتراكِ وَقَشَفُ الباديةِ وخشونةُ عيشها، وشرعوا في الهرب. فخاف قراسنقر من الوحدة فقال لمهنا في هذا، فقال له: أنا كنت أريد أحدّثُكَ في هذا، ولكن خشيتُ أن تظنَّ أني استثقلت بكم، لا والله ولكن أنتم ما يضمكم إلاّ الحاضرة والمدن، وهذا قد تخبَّثَ لكم، وأنتم قد تخبثتم له، وما بقي إلاّ مَلِكُ الشرق، يعني السلطان خَرَبَنْدا، وهو كما أسمع ملكٌ كريم محسنٌ إلى من يَجِيه ويقصده، فدعوني أكتب إليه بسببكم، فوافقوه على هذا فكتب لهم، فعاد جواب خربندا بأن يجهزهم إليه ويَعِدهُمْ بالإحسانِ، فتوجّهوا إليه فوجدوا منه ما أنساهم مُصيبتهم وسلاّهم عن بلادهم.

قال: حكى لي شيخنا واحد الدهر شمس الدين الأصبهاني قال: لمّا جاءوا أمَرَ السلطانُ خربندا الوزيرَ أن يُبصِرَ كم كان لكلِ واحدٍ منهم من مبلغ الإقطاع ليعطيهم نظيره، فأعطاهم على هذا الحكم. فأعطى قراسنقر مَراغة، وأعطى الأفرم همذَان، وأعطى الزردكاش نَهاوَند، وتفقدهم بالإنعام حتى غمرهم. وقال: لقد كنتُ حاضراً يومَ وصولهم، واختبرهم في الحديث، فقال عن قراسنقر: هذا أرجحهم عقلاً لأنه قال لكل واحدٍ منهم: أيش تريد. فقال شيئاً، فقال قراسنقر: ما أريد إلاّ امرأة كبيرةَ القدر أتزوجُ بها، فقال: هذا كلام من يُعَرِفْنا أنه ما جاء إلاّ مستوطناً عندنا، وأنه ما بقي له عودة إلى بلاده، فعظم عنده بهذا، وأجلسه فوق الأفرم وسنّى له العطايا أكثر منه، وزوجه بنت قُطْلُوشاه، وسماه آقسنقر لأن المغل يكرهون السواد ويتشاءمون به.

قال القاضي شهاب الدين: وكان خدابندا وابنه بُوسَعيد يُحْضِران قراسنقر في الألطاغ والأرغُو معهما دون الأفرم، وهما من مواضع المشورة والحكم. وامتدَّ عُمْرُ قراسنقر بعد الأفرم، ووقع عليه الفداوية مراتٍ ولم يُقَدِرِ الله تعالى أنْ ينالوا منه شيئاً، وما قدرا عليه إلاّ مرةً واحدة وهو بباب الكرباش منزل القان، فإنهم وثبوا عليه وهو بين أمراءِ المغل فَخُدِشَ في ساقه خدشاً هيناً، وتكاثر المماليك والمغل على الواقع فقطّعوه، ولم يتأثر قراسنقر لذلك. قلت: يقال إن الذي هلك بسببه من الفداوية ثمانون رجلاً.

حكى لي مجد الدين السلامي قال: كنا يوم عيد بالأردو، وجوبان وولده دمشق خواجا إلى جانبه، وقراسنقر جالسٌ إلى جانبه، وهو قاعد فوق أطراف قماش دمشق خواجا، فوقع الفداوي عليه، فرأى دمشق خواجا السكينَ في الهواء وهي نازلة، فقام هارباً، فبسبب قيامه لمّا نهض مسرعاً تعلّق بقماشه تحت قراسنقر، فدفع قراسنقر ليخلص، فخرج قراسنقر من موضعه وراحت الضربة ضائعة في الهواء، ووقع مماليك قراسنقر على الفداوي فقطعوه قطعاً. والتفت قراسنقر إليَّ وقال: هذا كله منك، وما كان هذا الفداوي إلاّ عندك مخبوءاً، وأخذ في هذا وأمثاله، ونهض إلى السلطان بوسعيد وشكا إليه، ودخلتُ أنا وجوبان خلفه، فقال للسلطان بوسعيد: يا خوند إلى متى هذا بالله؟ اقتلني حتى أستريح، واللّهِ زاد الأمر وطال، وأنا فقد التجأتُ إليكم ورميتُ نفسي عليكم واستجرتُ بكم، والعصفورُ يستندُ إلى غصن شوكٍ يقيه من الحرِ والبرد. فانزعج السلطان بوسعيد لهذا فقلت: وحياة رأسِ القان ما كان عندي، وإنما حضر أمس مع فلان، ولكن هذا أخوك السلطان الملك الناصر قد قال غير مرة: إن هذا مملوكي ومملوك أخي ومملوك أبي وقد قَتَلَ أخي، وما أرجعُ عن ثأر أخي ولو أنفقت خزاينَ مصر على قتلِ هذا، وهذا دخل إليكم قبل الصلح بيننا وهو مستثنى من الصلح، فعند ذلك قال جوبان: هذا حقه، نحن ما ندخل بينه وبين مملوكه قاتل أخيه، وخرج فانفصلت القضيّة.

وحكى علاء الدين علي بن العديل القاصد قال: توجَّهنا مرةً ومعنا أربعةٌ من الفداوية لقراسنقر، فلما قاربنا مراغةَ وبقي بيننا وبينها يوم - أو قال يومان - ونحن في قَفْل تجار، والفداوية مستورون: أحدهم جمّال، والآخر عَكّام والآخر مشاعلي والآخر رفيق، فما نشعرُ إلاّ والألجيّة قد وردوا علينا، فتقدموا إلى أولئك الأربعة وأمسكوهم واحداً واحداً من غير أن يتعرضوا إلى أحدٍ غيرهم في القفل، وتوجهوا بهم إلى قراسنقر فقتلهم، وكذلك فعل بغيرهم وغيرهم.

قلت: الظاهر أنه كان له عيونٌ تطالعه بالأخبار وتعرّفه المتجددات من دمشق ومن مصر، فإنه كان في هذه البلاد نائباً وجهَّز جماعةً من الفداوية ويَعْرِفُ قواعد هذه البلاد وما هي عليه، وما كان ممن يغفل عن أمر الفداوية وما كان يُؤْتَى إلاّ منهم.

قال القاضي شهاب الدين: ومات في عزه وجاهه وسعادته معظَّماً بين المغل كأنما عمره ربي فيهم. ويقال إنه ملك ثمانمائة مملوك، وعندي أنه لم يبلغ هذه العدّة، وإنما كان عنده مماليك كثيرة جداً. وحصَّل أموالاً جمةً، ويعطي الأموال الجمة لمماليكه وجماعته من الخيول المسوَّمة والسروج الزرخونا والحوايص الذهب والكلاوت والطرز الزركش والأطلس والسمّور وغير ذلك من كل مالٍ فاخرٍ. وتأمّر في حياته بنوه: الأمير ناصر الدين محمد تقدمة ألف،

والأمير علاء الدين علي طبلخاناه، وفرج بعشرة، وتأمر له عدة مماليك مثل بيخان ومغلطاي وبَلبان جِهاركس بطبلخاناه وبهادُر وعبدون بعشرات.

قال شهاب الدين ابن الضيعة النقيب: لما جاءت العساكر الحلبية مع قراسنقر إلى دمشق سنة تسع وسبعمائة، كان ثلث الجيش يحمل رَنْكَ قراسنقر لأنهم أولاده وأتباعه ومماليكه وأتباعهم. وكان في حلب والأمراء الحكام في مصر مثل سلاّر والجاشنكير وغيرهما يخافونه ويدارونه ولا يخالفون أمره. وكان مع هذه العظمة الكبيرة والسؤدد الزايد يداري بماله ويصانعُ حاشية السلطان حتى الكتّاب والغلمان، فيقال له في ذلك فيقول: ما يعرف الإنسان كيف تدور الدوائر، وواحد من هؤلاء يجيء له وقت تلفح منه كلمة تعمِر ألفَ بيت وتخرب ألف بيت. وكان يرى أخذَ الأموالِ ولا يرى إهراقَ الدماء، فحقن الله دمه وأذهب ماله.

قال القاضي شهاب الدين: حكى لي الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري الصوفي قال: كان ابن عبود إذا عمل المولد الشريفَ النبويَّ حضر إليه الأمراء وسائر الناس، فعمل المولدَ مرةً في سنة من السنين، فحضره قراسنقر، وكان في المولد رجلٌ صالحٌ مغربيّ يعرف بالمراكشي، فلما مُدّتِ الأَسْمِطَةُ قام قراسنقر وقلع سيفه وتشمَّر ومدَّ السماط المختصَّ بالفقراء وقدَّم بيده الطعام وشرع يقطع المشوي لهم ولا يدعُ أحداً يتولّى خدمتهم سواه، فقال المراكشي: من هذا؟ قالوا له: هذا الأمير شمس الدين قراسنقر أميرٌ كبيرٌ، صفتُه نَعْتُه، ومكانته من الدولة كبيرة، فقال: لا إلاه إلاّ الله، يعيشُ سعيداً وتنزلُ به في آخر عمره كاينة، ويخلص منها ويخلص بسببه غيره ويسلم، وما يموت إلاّ على فراشه. وكان لا يأخذ من أحد شيئاً إلاّ ويقضي شغله ويفيده قَدْرَ ما أخذ منه مراتٍ مضاعفة، وأين مثله أو من يقارب فعله؟

حكي أن شخصاً من أبناء الأمراء الكبراء بحلب كان يحبُّ صبياً اشتهر به وعُرِفَ بحبه، فاتفق أنَّ ذلك الصبي غاب فاتهمه أهله بدمه وشكوه إلى الوالي، فأحضره وقرَّره بالضرب والتعليق فلم يصبر وقال: قتلتهُ، فأُلزِمَ به وأُودِعَ الحبس على دمه، وكان بريّاً منه، فتحيَّل في إرسال شيءٍ خدم به قراسنقر، فأمر أن يُنْظَر ولا يُعْجَل عليه، فما مضتْ مدةٌ حتى جاء كتابُ نائبِ البيرة يخبر بأنه قد أنكر على صبيّ من أبناء النعمة مع جماعة من الفقراء قصدوا الدخول إلى ماردين، وأنه ردّه إلى حلب ليحقّق أمره. فلما جاء إذا به ذلك الصبيُّ بعينه وظهرت براءة المتهم به. وخُلِيَ سبيله. وغفل عنه قراسنقر مدة لا يذكره إلى أن مات أميرٌ بحلب وخلَّف نعمةً طائلةً ولا وارثَ له. فلما أتاه وكيلُ بيت المال والديوان يستأذنونه في الحوطة عليه قال: هذا مالٌ كثير أُريد واحداً من جهتي يكونُ معكم. وطلب ذلك الرجل وأمره أن يكونَ معهم، فحصل من تلك التركة محصولاً جيداً وعمل به ذهباً أضعافَ ما أعطى قراسنقر أولاً، وأتى

بالذهب إلى قراسنقر وقال: يا خوند هذا الذي تحصَّل، فقال: بارك الله لك فيه، نحن أخذنا نصيبنا منك أولاً سلفاً.

وكانت وفاته رحمه الله بمراغة في شوّال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وفي ترجمة تمرتاش شيء من ذكره.

قراطاش

١٢٩ ـ «الزعيمي الأرمني البغدادي» قراطاش بن عبد الله الأرمني، أبو عبد الله الزعيمي، ويسمى عبد الله أيضاً. مولى زعيم الدين أبي الفضل يحيى بن عبد الله بن محمد بن جَعفر: رُبّي في النعمة والحشمة، وكان خصيصاً بمولاه عزيزاً عنده، ثم بعد وفاة مولاه انقطع إلى الخلوة وصحب الصوفيّة، وجاور بسقاية الراضي بجامع المنصور، وبقي بها إلى حين وفاته ملازماً للخلوة ودوام العبادة، وظهرت آثار الصلاح عليه. وسمع من أبي بكر بن الشاروق المُقري. توفي سنة ست وستمائة وحضر جنازته خلق كثير.

القرافي الأصولي: شهاب الدين أحمد بن إدريس.

القرافي الصوفي: اسمه محمد بن محمد.

قراقُوش

١٣٠ ـ «بهاء الدين الأسدي» قراقوش الأمير الكبير بهاء الدين الأسدي الخادم الأبيض، فتى أسد الدين شيركوه. لمّا استقلَّ السلطانُ صلاح الدين بملك مصر جعله زمامَ القصر، وكان مسعوداً ميمونَ النقيبة صاحبَ همّة. بنى سورَ القاهرة الذي أحاط بها وبمصر، وبنى قلعةَ الجبل وقناطرَ الجيزة في الدولة الصلاحيّة. ولما فتح صلاح الدين عكا سلّمها إليه، فلما أخذها الفرنج أسروا قراقوش، فافتكّهُ منهم بعشرة آلاف دينار. وله حقوقٌ على السلطانِ والإسلام. توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وللأسعد بن ممّاتي كُرّاسٌ سماه «الفاشوش في أحكام قراقوش» مكذوبٌ عليه، فيه أشياء فإنها ما تقع من مثل مَنْ كان السلطانُ صلاح الدين يعتمدُ عليه وينوبُ عنه. وَعَمَّرَ بالمَقْسِ رباطاً وعلى باب الفتوح بظاهرِ القاهرة خانَ سبيل، وله وقف كثير لا يُعْرَفُ مَصْرِفُه.

---

١٣٠ ـ «الشذرات» لابن العماد (٤/ ٣٣١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٥٠٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٩٨)، وابن خلكان (٤/ ٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٧٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٩)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١/ ١٥٨).

ابن قراقيش الطبيب: اسمه عبد الصمد بن سلطان.

١٣١ ـ **«قرام، الأمير سيف الدين»**. كان أمير آخور في أيام الصالح صالح وهو في محل كبير، فعمل عليه، وأخرج إلى دمشق على أن يحالح[1] ولاية سيف الدين تلك الشحنة وسيف الدين منكلي بغا السلاح دار الصالحي، فوصل إلى دمشق في سادس عشرين شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين، [....][2] الشحنة إلى مصر فأقام بدمشق إلى أن أُمسِكَ بين العشاءين واعتقل بقلعة دمشق في عشية الأربعاء سابع شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة؛ وبقي في الاعتقال إلى أن حضر سرحان إلى الشام في نوبة سغايد[3]. ولما توجه إلى مصر أخذه معه صحبة من أمسك في تلك الواقعة وتوجه إلى الإسكندرية. ثم إنه أفرج عنه وحضر إلى دمشق في عاشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبعمائة ورتب له على الديوان كل يوم خمسون درهماً، وكان قد مات الأمير سيف الدين الجيبغا العادلي فأنعم عليه بإقطاعه. ولم يزل على حاله إلى أن توفي يوم الأحد تاسع عشرين من رجب سنة ست وخمسين وسبعمائة.

١٣٢ ـ **«الأسدي الكوفي» قرّان بن تمام الأسدي**. وثَّقَهُ أحمد، وكان يبيع الدوابّ، وهو كوفي نزل بغداد، روى عن سهيل بن أبي صالح وهشام بن عروة وموسى بن عبيدة وجماعة. وروى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن منيع وعلي بن حجر وسعيد بن محمد الجرمي والحسن بن عرفة وآخرون. توفي سنة إحدى وثمانين ومائة. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي.

١٣٣ ـ **«أمير آخور سيف الدين» قُردُمَر الأمير سيف الدين أمير آخور**. كان أمير آخور في أيام الصالح صالح، وهو في محلّ كبير، فعمل عليه وأخرج إلى دمشق على إقطاع الأمير سيف الدين تُلك الشحنة، وصحبه سيفُ الدين منكلي بغا السلاح دار الصالحي، فوصل إلى دمشق في سادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وطلب تلك الشحنة إلى مصر، فأقام بدمشق إلى أن أمسك بين العشاءين واعتقل بقلعة دمشق في عشية الأربعاء سابع عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة. وبقي في الاعتقال إلى أن حضر

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) هكذا في الأصل.

١٣٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٧٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٦٧).

١٣٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٢).

السلطان إلى الشام في نوبة بيبغارُوس، ولما توجه إلى مصر أخذه معه صحبة من أُمسك في تلك الواقعة، وتوجه إلى إسكندرية، ثم إنه أفرج عنه وحضر إلى دمشق في عاشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبعمائة، ورُتِبَ له على الديوان في كلِ يوم خمسون درهماً، وكان قد مات الأمير سيف الدين الجيبغا العادلي فأُنْعِمَ عليه بإقطاعه.

١٣٤ ـ **«السلولي الصحابي» قردة بن نُفاثَة السلوليّ**. من بني عمرو بن مُرّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن: كان شاعراً قَدِمَ على النبيّ ﷺ في جماعة بني سلول فأمَّره عليهم بعدما أسلم وأسلموا، فأنشأ يقول [البسيط]:

بـانَ الـشـبـابُ ولـم أحـفـلْ بـه بـالا ... وأقـبـل الـشـيـبُ والإسلامُ إقـبـالا
وقـد أُروّي نـديـمـي مـن مـشـعـشـة ... وقــد أقــلِــبُ أوراكــاً وأكــفــالاً
الـحـمـدُ لـلّـه إذ لـم يـأتـنـي أَجَـلـي ... حتى اكتسيتُ من الإسلامِ سربالا

ومن قوله [البسيط]:

أصبحتُ شيخاً أرى الشخصين أربعةً ... والشخصَ شخصين لما مسَّني الكبرُ
لا أسمعُ الصوتَ حتى أستديرَ له ... وحال بالسمع دون المنظرِ القِصَرُ
وكنتُ أمشي على الساقين معتدلاً ... فصرتُ أمشي على ما يُنْبِتُ الشجر
إذا أقومُ عَجَنتُ الأرضَ متكئاً ... على البراجمِ حتى يذهبَ النفر

١٣٥ ـ **«قرعوس صاحب مالك» قرعوس بن العباس الثقفي صاحب مالك**، كان إماماً صالحاً ديناً كبير القدرِ عاليَ الإسناد. قال ابن الفرضي: كان فقيهاً لا علم له بالحديث. توفي بالأندلس سنة عشرين ومائتين.

١٣٦ ـ **«نائب طرابلس». قرطاي الأمير شهاب الدين نائب طرابلس**. عزل من طرابلس، وورد إلى دمشق على خبز الأمير بدر الدين بكتوت القرماني في جمادى الآخرة سنة سبعة وعشرين وسبعمائة وراح عوضه الأمير سيف الدين طينال الحاجب. وأقام بدمشق إلى أن عزل

---

١٣٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٥ ـ ١٣٠٦)، و«معجم المرزباني» (٢٢٣).

١٣٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٣١٤)، و«تاريخ ابن الفرضي» (١/ ٤١٣)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٣/ ٣٢٥)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (١٣١٢).

١٣٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٦).

طينال وتوجّه لنيابة غزّة، وعاد الأمير شهاب الدين قرطاي إلى طرابلس نائباً في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وكان قد حجّ وأنفق في الحجّ أموالاً صالحة استصحب معه كثيراً من الأشربة والمعاجن وغير ذلك، وتوفي رحمه الله في ثامن صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

١٣٧ - «قرظة الخزرجي» قرظَةُ بن كعب الأنصاري الخزرجي. أحدُ فقهاءِ الصحابة، وهو أحد العشرة الذين وجههم عمر إلى الكوفة ليعلموا الناس، وهو أولُ من نيح عليه بالكوفة. وتوفي في حدود الأربعين للهجرة.

بنو قُرناص: جماعة منهم عبد العزيز بن عبد الرحمان، ومنهم مخلص الدين إسماعيل بن عمر، ومنهم مخلص الدين إبراهيم بن محمد، ومنهم ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن، ومنهم علاء الدين علي بن إبراهيم بن عبد المحسن.

١٣٨ - «نائب قلعة صفد» قُرمشي بن أقطوان، الأمير سيف الدين بن الأمير علاء الدين. قدم تقدم ذكر والده في حرف الهمزة من مكانه. نشأ هذا ولده الأمير سيف الدين قرمشي بصَفَد على خيرٍ وديانةٍ وتعبّدٍ، ولم تُعْلَمْ له صَبْوة. وكان يحبُّ الفقراءَ والصلحاءَ، ويميل إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله وأصحابه، ويكاتبه الشيخ تقي الدين وهو بصفد. وكان له خصوصيةٌ بالأمير سيف الدين أرقطاي نائب صفد يسمرُ عنده ويلازمه ليلاً ونهاراً. ولما كان في سنة ست وثلاثين وسبعمائة اختصَّ بالأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى، وأقام عنده بدمشق، وأقبل عليه إقبالاً كثيراً، وصار من أحظَى الناسِ عنده. وكان يركبُ في البريد المهم ويتوجَّهُ بالمشافهاتِ بين السلطان وبين تنكز. ثم إنه أعطاه بدمشق عشرةَ أرماح، وَعَلَتْ مكانتُهُ وتردَّدَ في البريد مراتٍ عديدة. ثم توجه مع الأمير سيف الدين تنكز لما توجه إلى مصر، وهي آخر مرّة، فغيَّر إقطاعه هناك ثلاثَ مرات بالإمرة وولاّه الحجوبية. ولما أُمْسِكَ الأمير سيف الدين تنكز طُلِبَ هو إلى مصر فتوجه إليها، وأقام بباب السلطان حاجباً وشنَّع الناسُ؟ ورُمي بأنه هو الذي نمّ على تنكز وعملَ عليه في الباطن إلى أن أمسك، فنفرت قلوبُ مماليكِ السلطان منه، وأبغضه الأمراء، فَطَلب في أولِ دولةِ الصالح إسماعيل الخروجَ إلى دمشق، فحضر إليها أميراً، ثم رسم له بأن يتوجه إلى صفد أميراً فتوجه إليها، ثم بقي بها حاجباً، ثم إنه رُسِمَ له بنيابة قلعة صفد، فباشرها على أحسنِ ما يكون وبالغ في عمارتها ورمَّ ما تشعث

---

١٣٧ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٦).

١٣٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٢)، و«تاريخ الملك الناصر» للشجاعي (انظر الفهرس).

منها واجتهد في ذلك. ثم إن الأمير سيف الدين الملك نائب صفد لمّا أُمْسِكَ في أيام الكامل شعبان شنَّع الناس أن الأمير سيف الدين قُرمشي هو الذي نمّ عليه وكتب إلى مصر في السرّ يقول: إنه قد عزم على أن يهرب، فجددت هذه المرة عليه ما كان كامناً في نفوس الأمراء منه. ولما برز الأمير سيف الدين يلبُغا نائب دمشق إلى الجَسُورة واجتمع عليه العساكر طلبه ليحضر إليه فوعده بذلك ولم يحضر. واتفق أن وردت إليه كتبُ الملكِ الكاملَ في الباطن فجهزها هو من جهته إلى أمراء الشام وغيرهم وأَمسكَ قُصَّادَه بالكتب فحرَّك ذلك عليه ساكناً عظيماً. ولما استقرَّ السلطانُ الملك المظفر حاجي في الملك جهز الأمير سيف الدين يلبُغا النائب إلى سيف الدين قرمشي فأحضره على البريد وأُودعَ الاعتقالَ في قلعة دمشق هو وأولاده وجماعة من أهله، فأقام بها كذلك قريباً من شهرٍ أو أكثر، ثم أُفرج عن أولاده وجماعته، وكان ذلك آخر العهد به في شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

ولمّا كنت بالديار المصرية كتبت له مرسوماً بنيابة قلعة صفد ارتجالاً وهو:

الحمد لله الذي نصر هذا الدين بسيفه الماضي الشبَا، وأيَّدَهُ بخير وليّ تقصر عن بأسه سُمْرُ القنا وبيضُ الظُّبا، وحصَّنَ معاقله بكفؤٍ تأرج عنه الثناء وطاب البنا، وحمى سرحه بفارس إذا أظلم العجاج أطلع في دجاه من سنانه اللامع كوكباً؛ نحمده على نعمه التي لا يداني جودَها غمام، ولا يقارب حُسْنَ مواقعها تبسُّم زهرٍ من ثغرِ كمام، ولا يجاري سُرَاها برقٌ تسرَّعَ جوادُهُ في ميدانِ ظلام، ولا يحاكي تواخيها ازدواجُ لآليءَ تألَّفتْ حَبَّاتُهُ في النظام؛ ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً رقَمَ الإيمانُ برودَهَا، وحتم البرهانُ وجودَهَا، وَحَسَم الإدمانُ عنودها، ونظم الإيمانُ عقودها. ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي تَثَنَّى الخطَّارُ من بأسه طَرَباً البتَّارُ في يمينه الشريفة عَجَباً، وولى الأدبارَ عدوُّ الدين ممعنا هرباً، وباد الكفار من حزبه لما ذاقوا ويلاً وحَرَباً، صلى الله عليه وعلى آله الذين سادوا الأنام، وجادوا بما فاقَ الغمام، وعادوا بفضلهم على أُولي الفاقة والإعدام، وحادوا عن طرق الضلال والظلام، صلاةً دائمةَ السنا، قائمةً بنيلِ المرادِ والمنى، ما ابتسم في الروض ثغرُ أقَاح، وفتق غمةَ الظلامِ شفرةُ صباح، وسلّم سلاماً كثيراً. وبعد.

فإن ثغر صفد المحروسة من الحصون المشيدة، والمعاقل الفريدة، قد طاولت النجومَ شرفاتُه، وعلت على الغيوم غُرُفاته، وتلهبتْ ذُبالةُ الشمسِ في سراجه، ونفض الأصيل زعفرانَهُ على بياضِ أبراجه، كم لاثتِ الغمائمُ على هامته عمائم، وكم لبست أناملُ بروجه من الأهلّةِ خواتم، والنيابة فيه منصبٌ شريف، وفضلٌ على الكواكب ينيفُ، وكان المجلس السامي الأميري السيفيّ فلان ممن جمَّلَ الدول وفاز بالقربِ من الملوك الأول، ونصح والدنا الشهيد،

فأدّى من حقه واجباه واجتهد في رضاه فكان له عيناً وحاجباً، وآثر عَوْدَهُ إلى وطنه فنولناه مرامه، واجتنبنا قَصْدَهُ الذي أحكم نظامه رغبةً في الانجماع والعزلة عن الناس، وطلباً في الانفراد والخلوة وما في ذلك من بأس، فلذلك رسم بالأمر الشريف السلطانيّ الملكيّ الصالحيّ العمادي ـ أعلاه الله وشرّفه ـ أن يستقر في النيابة بقلعة صفد المحروسة على أجمل العوائد وأكل القواعد. فليجتهد في مراعاةِ أحوالها وتفقّدِ مباشريها ورجالها ورمِ ما تشعّثَ من بنائها، وإصلاح ما تحتاج إليه في ربعها وَفِنَائها، فإن لها منه أيام المرحوم والده إيثاراً، وله في عمارتها آثاراً، فليجرها على ما عهدت، وليزكِها في مالَهُ شهدت، ويبذل الجهدَ في تشييدها، ودوام تحصينها بالرجال وتخليدها، وتثمير حواصلها بالسلاح والعُدَدِ والغلال، وعرض رجالها النقّاعة فما الحصونُ إلاّ بالرجال، ومثله لا يُذَكَّرُ بوصيّة، ولا يُنَبَّهُ على مصلحةٍ أو قضية، ولكنَّ التقوى هي العمدة، والكنز الذي لا يفنى في الرخاءِ ولا في الشدّة، وهي به أليق، وبشد عُرَاهُ أوثق، والخطّ الشريف أعلاه تعالى أعلاه، حجته وثبوتُ العملِ بما اقتضاه، إن شاء الله تعالى.

الألقاب

القرميسي صدر الدين: اسمه عبد الرحمٰن بن علي.

بنو قرناص جماعة منهم: عبد العزيز بن عبد الرحمٰن، ومنهم مخلص الدين إسماعيل بن عمر، ومنهم مخلص الدين إبراهيم بن محمد، ومنهم ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن، ومنهم علاء الدين علي بن إبراهيم بن عبد المحسن.

القرندلي الكاتب: اسمه محمد بن بكتوت.

القرقوبي النسابة: زهير بن ميمون.

ابن قرقين: اسمه محمود بن علي.

ابن قرقول: إبراهيم بن يوسف.

ابن قرصه: أحمد بن محمد.

ابن قرصه: أحمد بن موسى.

القرطبي صاحب التفسير: اسمه محمد بن أحمد.

القرطبي مختصر الصحيحين: اسمه أحمد بن عمر.

ابن قرطاميز: علي بن الحسين.

ابن القرطبان: أحمد بن ثناء الحافظ.

قرطمة: اسمه أحمد بن علي.

ابن قرعة: أحمد بن عبيد الله.

ابن القرين المقرىء: الحسن بن عبد الله.

قُرّة بن إياس

١٣٩ - «المزني الصحابي» قُرَّة بن إياس بن رباب المزني. سكن البصرة، لم يرو عنه غير ابنه معاوية بن قرّة، وهو جد إياس بن معاوية بن قرة الحكيم الزِّكْنُ قاضي البصرة. وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة. قتلت قرةَ الأزارقةُ ومعه مسلم بن عُبيس بن كريز وهما ابنا عم لعبد الله بن كريز، وقتل معاويةُ قاتلَ أبيه.

١٤٠ - «أمير مصر» قُرّة بن شريك القيسي بالقاف، أو **العنسي. بالعين والنون -** أمير مصر من قبل الوليد. كان ظالماً فاسقاً جباراً خليعاً، أمره الوليد ببناء جامع الفسطاط والزيادة. قيل إنه كان إذا انصرف الصنّاع منه، دعا بالخمر والطبل والمزمار ودخل بهم الجامع وقال: لنا الليل ولهم النهار. يُرْوَى أن نَعْيَ الحجاجِ وقرّةَ وردا على الوليد في يوم واحد سنة ست وتسعين للهجرة.

١٤١ - «قرة الأنصاري» قرّة بن عقبة بن قرّة الأنصاري الأشهلي حليفٌ لهم. قتل يوم أحد شهيداً.

١٤٢ - «قرة النميري» قرّة بن دعمُوص بن ربيعة بن عوف النميري. استغفر له

---

١٣٩ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم(٧/ ١٢٩).

١٤٠ - «شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١١)، و«العبر» للذهبي (١/ ١١٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٤٠٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٨٧) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢١٧)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٦٣).

١٤١ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨١).

١٤٢ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٢٩).

رسول الله ﷺ وكان قدم عليه مع قيس بن عاصم والحارث بن شريح، وروى عنه مولاه، وروى عنه أيضاً عائذ بن ربيعة بن قيس.

١٤٣ ـ «قرة القشيري» قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير القشيري. وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وقال له: يا رسول الله، الحمد لله، إنا كنّا نعبدُ آلهةً لا تنفعنا ولا تضرنا. فقال رسول الله ﷺ: نِعمَ ذا عقلاً. وقرّة جد الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرّة الشاعر، وأحدُ الوجوه الوفود من العرب على النبي ﷺ.

١٤٤ ـ «قرة العبسي» قرة بن الحصين بن فَضَالة بن الحارث بن زهير بن جَذيمة العبسي. أحدُ التسعةِ العبسيين الذين قدموا على رسول الله ﷺ وأسلموا.

١٤٥ ـ «قرة الصفاري» قرّة بن أشقر الصفاري ثم الضلعي. قاله ابن إسحاق. وقال ابن هشام: الصفّاري ذُكِرَ في غزوة زيد بن حارثة جُذام، وذكر أنه قاتلَ في جملةٍ من أسلم من بني الضُّبيب قوماً من المشركين.

١٤٦ ـ «قرة المعافري المصري» قرّة بن عبد الرحمان بن حيويل المعافري المصري. ضعّفه ابن معين. وقال أبو حاتم: ليس بقوي. وهو كاسرُ الصّاعِ الذي أرسله هشام بن عبد الملك إلى مصر. توفي سنة سبع وأربعين ومائة، وروى له الأربعة ومسلم مقروناً.

١٤٧ ـ «قرة القنوي الرمّاح» قرة بن حبيب أبو علي البصري القنوي الرماح: روى عنه البخاري في غير الصحيح، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين، حدث عن عبد الله بن عون وشعبة وأبي الأشهب العطاردي وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار. وهو آخر من حدث عن ابن عون من الثقات. وروى عنه أبو داود في غير السنن وإسماعيل سمويه وعثمان بن خُرزاذ

---

١٤٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١٢٩٧).

١٤٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٠).

١٤٥ ـ «سيرة ابن هشام» (٤/ ٦١٢)، و«الضليع»: بطن من جذام، وهو عند ابن إسحاق: الضفاوي، وعند ابن هشام الضفاري.

١٤٦ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٧٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٩٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٣).

١٤٧ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٢٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٢).

ومحمد بن غالب تمتام وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الخزاعي وأحمد بن داود المكي والحسن بن سهل المجوز وعلي بن عبد العزيز البغوي وجماعة. وروى عنه البخاري في صحيحه حديثاً عن رجل عنه.

١٤٨ - «قرة العين أرجوان» قرّة العين بنت عبد الله: هي أرجوان. مولاة الأمير أبي العباس الإمام القائم بن القادر وأم ولده الإمام المقتدي. أدركت خلافةَ ولدها وتوفي وهي في الحياة، وعاشت حتى رأت ولدَهُ الإمامَ المستظهرَ خليفةً، ثم مات وهي في الحياة، ورأت ولده الإمام أبا منصور المسترشد خليفةً ثم رأت للمسترشد عدةً من الأولاد، وعاشت حتى رأت البطنَ الرابع من أولادها. وكانت امرأةً صالحةً كثيرةَ البِر والمعروفِ، حجَّتْ مراراً وبنتْ بمكةَ رباطاً وآثاراً حسنة، وبنت ببغداد رباطاً كبيراً بدرب راحي للصوفية. وتوفيت رحمها الله تعالى سنة اثنتين عشرة وخمسمائة.

١٤٩ - «الخزاعي المغربي» قرهب بن جابر الخزاعي. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان شاعراً مطبوعاً جيّدَ الطبعِ عليَّ الأنفاس، لا يبالي كيف صَنَعَ الشعر ثقةً بنفسه وعلماً بالمقاصد، مع قوةٍ وحلاوة. وكان بينه وبين ابن مغيثٍ وقائع. سألته مرةً ولم أعلمْ ما كان بينهما [كيف] ابن مغيث عندك؟ قال [الكامل المجزوء]:

مغرىً بقذف المحصنا ... تِ وليس من أبنائها

فقلت: إن بينهما شيئاً. وأظنُّ البيتَ قديماً لسرعةِ إجابته إياي، فإن كان لوقتٍ فذلك أعجب. وأغلب ظني أنه لعلِي بن الجهم. وأورد له [الكامل]:

لبسُ الشبابِ فكاهةٌ ولذاذةٌ ... وَحُلَى المشيبِ سكينةٌ ووقارُ
أكرِمْ بأيام الشبابِ فإنها ... وأبي الهوَى من طيبهنَّ قصار
إذ غصْنُكَ الريَّانُ غضٌّ ناعمٌ ... ودجاك لم يُخْلَعْ عليه نهار

يقول في مدحها:

لم ترمِ فوقَ ثلاثَ عَشرَةَ حِجَّةً ... حتى أبان عداك منك نَوَارُ
فحدا بِمَذْحكَ جازعٌ في مَهْمَهٍ ... وشدَا به الحُضَّارُ والسمَّار

---

١٤٨ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٩٦، ٢٣٠)، و«المستطرف من أخبار الجواري» للسيوطي (٥٨).

١٤٩ - «مسالك الأبصار» لابن العمري (١١/ ٣٢٣)، و«أنموذج الزمان» لابن رشيق (٣٢٤ - ٣٣٠).

وأورد له أيضاً [الكامل]:

سَـعْـدٌ حـبـاكَ بـه خـيـالُ سُـعـادِ   وفَّـى ومـا وَفَّـتْـكَ بـالـمـيـعـادِ
أحْـبِـبْ بـه مـن زائـر مُـتـعَـطِّـفٍ   لـو أنـه فـي وصـلـه مـتـمـاد
حـيَّـاكَ مـن كَـثَـبٍ تـحـيَّـة مُـحْـسِـنٍ   فـكـأنّـمـا نـاداكَ وسْـطَ الـنـادي
ما صَدَّ عنك سوى المشيب كصدِها   إذ لا حـظَـتْـهُ فـآذنـتْ بـبـعـاد
قـد كـان لـي شَـرْخُ الـشـبـيـبـةِ شـافـعـاً   عـنـد الـحـسـانِ مـؤكـداً لـودادي
لـو كـان حـكـمـي فـي الـشـبـاب ذَخَـرْتُـه   وجـعـلـتُـه مـن زيـنـةِ الأعـيـاد
فـهـو الـجـمـالُ الـرائـق الـحُـسْـنِ الـذي   لـو يُـسْـتَـعَـدُّ لـكـان خـيـرَ عـتـاد
مـاذا أحـاول مـن ورودي مـنـهـلاً   أُسْـدُ الـعـريـنِ بـمـافـتـيـهِ عَـواد
يُـحْـمَـى بـأطـرافِ الـرمـاح كـأنـه   مـجـدُ الـجـوادِ سـلالـةِ الأجـواد

وأورد له في صفة مصلوب [البسيط]:

غـادَرْتَـهُ بـعـدمـا عَـفَّـرْتَ لَـبَّـتَـهُ   والـجـذعُ مِـنْـبَـرُه والـجـوُّ مَـسْـجِـدُه
كـأنـه ضـارعٌ لـلّـه يـسـألـه   لـو كـان يـشـكـرُ مـا أَوْلَـى وَيَـحْـمـدُه

وتوفي رحمه الله تعالى بالقيروان وقد قارب السبعين في أول سنة عشرين وأربعمائة، وَوُجِدَتْ عند رأسه رقعةٌ فيها مكتوب [مجزوء الوافر]:

أسـفـتُ وحـقّ لـي أَسَـفـي   لـمـا خـلَّـفـتُ فـي الـصـحـفِ
لـعـلَّ الـلّـه يـرحـمـنـي   بـحـبِ الـسـادةِ الـسَّـلَـفِ

قرواش

١٥٠ ـ «صاحب الموصل» قِرواش بن مُقلّد بن المسيب بن رافع، الأمير أبو المنيع معتمد الدولة ابن الأمير حسام الدولة العقيلي صاحب الموصل. وقد خطب في بلاده للحاكم ثم رجع عن ذلك وخطب للقادر العباسي، فجهز صاحبُ مصرَ جيشاً لحربه، ووصل إلى الموصل،

---

١٥٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٤٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٤٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤٩)، وابن خلكان (٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦)، وابن الأثير (٩/ ٥٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٦٣٣)، و«العبر» له (٣/ ١٩٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٩٨).

ونهبوا داره، وأخذوا له من الذهب مائتي ألف دينار، فاستنجد عليهم بدُبيسٍ بن صَدَقة واجتمعا على حربهم فنصرا عليهم وقتلا منهم خلقاً كثيراً. وكان ظريفاً شاعراً نهاباً وهاباً، وجمع بين أختين فلاموه فقال: خبّروني ما الذي نستعملُ من الشرع حتى تتكلموا في هذا الأمر. وقبض عليه بركة بن أخيه وحبسه، وتلقب زعيم الدولة فلم تطلْ دولته، فقام بعده أبو المعالي قريش بن بدران بن مقلّد ابن أخيه، فأول ما ملك أخرج قرواشاً عمَّه وذبحه صبراً، وقيل بل مات في سجنه سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. وفي قرواش يقول الطاهر الجزري[1] [الطويل]:

وليلٍ كوجهِ البرقعيديّ ظلمةً ... وَبَرْدِ أغانيهِ وطولِ قرونه
سَرَيْتُ ونومي فيه نومٌ مُشَرَّدٌ ... كعقلِ سليمانِ بن فهدٍ ودينهِ
على أوْلقٍ فيه مضاءٌ كأنه ... أبو جابرٍ في طيشهِ وجنونه
إلى أن بدا ضوءُ الصباحُ كأنه ... سنا وجهِ قرواشٍ وضوء جبينه

ودامت إمارة قرواش خمسين سنة.

حكى أبو الهيجاء أن عمران بن شاهين قال: كنتُ أسايرُ معتمد الدولة قرواشاً ما بين سنجار ونصيبين، فنزل ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل هناك بقصر يُعْرَفُ بقصر العباد بن عمرو الغنوي، وهو مطلٌّ على بساتينَ ومياهٍ كثيرة، فدخلتُ عليه فوجدتُه قائماً يتأمل كتابةً في الحائط، فقرأتها فإذا هي [الكامل المجزوء]:

يا قصرَ عباس بن عمرو ... كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور ... فكيف غالك رَيْبُ دهرك
واهاً لعزك بل لجودك ... بل لمجدك بل لفخرك

وتحت الأبيات مكتوب: وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. وهذا الكاتب هو سيف الدولة ابن حمدان. وتحت ذلك مكتوب [الكامل المجزوء]:

يا قصرُ ضعضعك الزما ... نُ وحطَّ من علياءِ قدركْ
ومحا محاسنَ أسطرٍ ... شَرُفَتْ بهنَّ متون جُدْرِكْ
واهاً لكاتبها الكريـ ... ـم وقدرهِ الموفي بقدرك

(١) «دمية القصر» (١/ ١٥٦)، وابن خلكان (٥/ ٢٦٥).

وتحت الأبيات مكتوب: وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة. وهذا هو عدّة الدولة ابن ناصر الدولة الحسن ابن أخي سيف الدولة.

وتحت ذلك مكتوب [الكامل المجزوء]:

يا قصرُ ما فعلَ الأولى ... ضُرِبَتْ قبابهمُ بعقرك
أخنَى الزمانُ عليهمُ ... وطواهمُ تطويلُ نشرك
آهاً لقاصر عمر من ... يختالُ فيكَ وطولِ عمرك

وتحت ذلك مكتوب: وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. وهذا هو حسام الدولة أبو قرواش المذكور. وتحت ذلك مكتوب [الكامل المجزوء]:

يا قصر ما فعل الكرا ... م الساكنون قديمَ عَصْرِكْ
عاصرتَهُمْ فبذذتهم ... وشأَوْتَهُمْ طُرًّا بصبرك
ولقد أثار تفجعي ... يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت أني لاحق ... بكَ دائباً في قفو إثرك

وتحت ذلك مكتوب: وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب سنة إحدى وأربعمائة. قال الراوي: فعجبت لذلك، وقلت له: الساعة كتبت هذا؟ فقال: نعم، وقد هممتُ بهدم هذا القصر فإنه مشؤوم دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة ولم يهدم القصر.

وسيأتي ذكر المقلد والده في مكانه في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

ومن شعر قرواش(١) [الكامل]:

لِلّهِ دَرُّ النائبات فإنها ... صدأ اللئام وصَيْقَلُ الأحرارِ
ما كنتُ إلاّ زُبْرَةً فطبعتني ... سيفاً وأطلقَ صَرْفُهُنَّ غراري

ومنه أيضاً(٢) [الطويل]:

وآلفةٍ للطيبِ ليستْ تُغِبُّه ... منعّمَةِ الأطرافِ لَيِنةِ اللمسِ
إذا ما دخانُ الند من جَيْبِها علا ... على وجهها أبصرتَ غيماً على شمس

(١) «الدمية» (١/ ٤٩)، وابن خلكان (٢٦٤).
(٢) ابن خلكان (٢٦٤).

قُرَيْب

١٥١ ـ «ابن هارون الرشيد» قُريب بن هارون الرشيد. وأمه سحر: كان تِرْبَ المعتصم. لما توفي جزع الرشيد عليه جزعاً شديداً فعزّاه الناس فلم يَبنْ ذلك فيه. فدخل عليه العباس بن الحسن بن عبيد الله العلوي فقال [السريع]:

لا زلت تبقى ونعزيكا نحن ومن في الأرض يفديكا

فتعزى وعرف ذلك وأمر له بمال.

قُرَيْش

١٥٢ ـ «صاحب الموصل» قُريش بن بدران بن المقلد بن المسيب أبو المعالي الأمير العقيلي صاحب الموصل. وليها عشر سنين ومات بالطاعون وله إحدى وخمسون سنة، وقام بعده ولده شرف الدولة أبو المكارم سلم بن قريش. وكانت وفاة أبي المعالي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة. واجتمع قريش المذكور مع أرسلان البساسيري على نهب دار الخلافة ولم يؤاخذه الإمام القائم بأمر الله على ما بدا منه وصفح عنه. وتوفي قريش بنصيبين، وكان عمره إحدى وخمسين سنة، وولي بعده إمارة بني عقيل ولده أبو المكارم سلم بن قريش الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم. وكان قريش يلقب علم الدين، وكان داهية بخيلاً سفاكاً للدماء بعيد الغور غدّاراً.

١٥٣ ـ «أبو محمد العلوي» قريش بن السُّبيع بن المهنا بن السبيع بن المهنا بن السبيع بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو محمد العلوي الحسيني. من أهل المدينة النبوية، قدم بغداد صبيّاً واستوطنها إلى أن توفي سنة عشرين وستمائة. صحب المحدثين وسمع كثيراً، وكان يظهر التسنّنَ وأنه على مذهب أصحاب الحديث. وصار له اختصاصٌ بالأكابر ووليَ النظر بخزانةِ كتب التربة السلجوقية مدةً، ثم انقطع آخره عمره بالمشهد بباب التبن إلى مات. سمع أبا الفتح ابن البطي وأبا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبا

---

١٥١ ـ «مختصر التاريخ» لابن الكازروني (١٢٨).

١٥٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٢٦٧).

١٥٣ ـ «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٣٢٦)، و«تكملة المنذري» رقم (١٩٥٨)، و«تاريخ الذهبي» (٦١١ ـ ٦٢٠) صفحة (٤٥٧)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ١٦١).

بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور وغيرهم. وقرأ بنفسه كثيراً على جماعة من المتأدبين، وكان يكثر مطالعة الكتب وينقلُ منها منتخباً إلى مجاميع. وكان قليل البضاعة في العلم والفهم. قال محب الدين بن النّجار: كتبتُ عنه، وما علمت منه إلاّ خيراً.

١٥٤ ـ **«البصري» قريش بن أنس البصري**. كان قد اختلط ست سنين[1] في البيت، وتوفي في رمضان سنة ثمان ومائتين، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

الألقاب

ابن قراجة: إبراهيم بن بركات.

القريشي النحوي: اسمه سعيد بن عبد الله.

ابن قريش الحكيمي البغدادي: اسمه محمد بن أحمد.

ابن قريش: اسمه أحمد بن الحسين.

وابن قريش: إسماعيل بن إبراهيم.

ابن قريش القاضي المرتضى: عبد الرحمٰن بن علي.

ابن قريش نور الدين: علي بن إسماعيل.

ابن قريش: إبراهيم بن محمد.

ابن قريش: يوسف بن إبراهيم.

ابن قريعة: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

ابن القرِية: أيوب بن زيد.

القزاز: علي بن عبد الله.

القزاز المغربي النحوي: هو محمد بن جعفر.

ابن قزمان الزجال: اسمه محمد بن عيسى بن عبد الملك.

القزويني جلال الدين قاضي القضاة: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

---

١٥٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٨٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٧٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٤٢).

(١) كان سنة (٢٠٢) صحيح العقل ومات سنة (٢٠٨) فهذه سنوات اختلط فيها.

ابن القزويني الزاهد: علي بن عمر بن محمد.

القزم الناسخ: اسمه أحمد بن سعيد.

١٥٥ ـ **«أبو الغادية البصري» قَزَعَةُ بن يحيى أبو الغادية البصري**. مولى زياد بن أبيه: حدّث عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر وعبد الله بن عمرو. وتوفي في حدود المائة، وروى له الجماعة.

١٥٦ ـ **«صاحب آذربيجان» قِزل أرسلان، أخو البهلوان محمد بن الدكُز**. ولي أذربيجان وأرّان وهمذان وأصبهان والريَّ بعد أخيه، وقد تقدم ذكر أخيه. سار إلى أصبهان والفتن بين المذاهب، وقد قتل خلق، فقبض على جماعة من الشافعية وصلَّبَ بعضهم، وعاد إلى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة. وكان فيه كرمٌ وعدل وخير وحلم. قُتِلَ غيلةً على فراشه ولم يُعْرَفْ قاتلُهُ سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

ابن قزل: الأمير فخر الدين عثمان بن قزل.

ابن قزل المشدّ: علي بن عُمَر.

قَسّ

١٥٧ ـ **«ابن ساعدة الإيادي» قسّ بن ساعدة بن عمرو الإيادي**. خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره: وهو أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من اتكأ في خطبته على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه «أما بعد». وأدركه رسول الله ﷺ قبل النبوة ورآه بعكاظ، وكان يؤثر عنه كلاماً سمعه منه. وسئل عنه فقال: يُحْشَرُ أمةً وحده. ولمّا قدم وفد إياد على رسول الله ﷺ قال: ما فعل قسّ بن ساعدة، قالوا: مات يا رسول الله، قال: كأني أنظر إليه بسوقِ عكاظ على جَمَلٍ له أورقَ، وهو يتكلَّمُ بكلامٍ عليه حلاوةٌ وما

---

١٥٥ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٧/ ١٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٩).

١٥٦ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«تاريخ الذهبي» الورقة (١٣٥) (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤)، وابن الأثير (١١/ ١٢)، و«الشذرات» لابن العماد (٤/ ٢٨٩).

١٥٧ ـ «الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٨٥)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«معجم المرزباني» (٢٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٣٠)، و«أوائل العسكري» (١/ ٨٤)، و«الخزانة» لعبد القادر البغدادي (١/ ٢٦٨)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

أجدني أحفظه، فقال رجل من القوم: أنا أحفظه يا رسول الله، قال: كيف سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول:

أيها الناس احفظوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت، ليل داج، وسماءٌ ذاتُ أبراج، وبحارٌ تزخر، ونجوم تَزْهَو، وضوءٌ وظلام، وَبِرٌّ وأَثام، ومطعم وملبس، ومشرب ومركب. ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أَرَضُوا بالمقام فأقاموا أم تُركوا فناموا؟ وإلاه قُس بن ساعدة ما على وجه الأرض دينٌ أفضل من دين قد أظَلكم زمانه وأدرككم أوانه، فطوبَى لمن أدركه فاتّبعه، وويلٌ لمن خالفه. ثم أنشأ يقول [الكامل المجزوء]:

في الذاهبين الأولـ ... ـين من القرونِ لنا بصائرْ
لما رأيت موارداً للموت ... ليس لها مصادر
ورأيتُ قومي نحوها ... تمضي الأصاغرُ والأكابر
أيقنتُ أني لا محا ... لةَ حيثُ صار القومُ صائر

فقال النبي ﷺ: يرحم الله قسّاً، إني لأرجو أن يُبعثَ يومَ القيامة أمة وحده. فقال رجل: يا رسول الله، لقد رأيت من قس عجباً، فقال: وما رأيت؟ قال: بينا أنا بجبل يقال له سمعان، في يومِ شديدِ الحر، إذا أنا بقسّ بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عَيْنِ ماءٍ وحوله سباع، كلما زأرَ سَبُعٌ منها على صاحبه ضربه بيده وقال: كفَّ حتى يشرب الذي ورد قبلك. قال: فَفَرِقْتُ، فقال لي: لا تَخَفْ، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجدٌ فقلت: ما هذان القبران اللذان أراهما؟ قال: قبرا أخوين كانا لي، فاتخذتُ بينهما مسجداً أعبدُ الله فيه حتى أَلحقَ بهما، ثم أنشأ يقول[1] [الطويل]:

خليليَّ هبّا طالما قد رقدتما ... أجدَّكُما لا تقضيانِ كراكما
ألَمْ تعلما أنّي بسمعانَ مفردٌ ... وما ليَ فيه من حبيبٍ سواكما
أقيمُ على قبريكما لستُ بارحاً ... طوالَ الليالي أو يجيبَ صداكما
كأنكما والموتُ أقربُ غايةٍ ... بجسميَ في قبريكما قد أتاكما
فلو جُعِلَتْ نفسٌ لنفسٍ وقاية ... لجدتُ بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي ﷺ: رحم الله قسّاً.

(١) هذه هي الحماسية رقم (٢٨٩) عند المرزوقي، وهو في الأغاني (١٥/ ١٩٣).

قسّام

١٥٨ - **«الأمير الحارثي» قسّام الحارثي الأمير.** من أهل قرية تلفِيتا من جبل سَنِّير: كان ينقل التراب على الحمير. وتنقَّلَتْ به الأحوال، وكثر أعوانُهُ حتى غلب على دمشق مدةً فلم يكنْ لنوابها معه أمر إلى أن ندبوا له من مصرَ جيشاً عليهم يَلتكين فحاربه، فضعف قسّام فاستخفى أياماً ثم استأمن، فقيدوه فحملوه إلى مصر فَعُفِيَ عنه. وقد توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة. ومدحه عبد المحسن الصوري.

الألقاب

ابن قُسيم الشاعر الحموي: اسمه مسلم بن الخضر.

القسنطيني النحوي: أبو بكر بن عمر.

القَسْملي المحدث: اسمه عبد العزيز بن مسلم.

القُشيري: عبد الكريم بن هوازن.

ابن القصار قاضي بغداد المالكي: اسمه علي بن عمر.

القصّار: يونس بن يحيى.

ابن القصّار الطنبوري: سليمان بن علي.

القصّاب: اسمه محمد بن علي.

ابن القصاب الوزير: اسمه محمد بن علي.

ابن القصيرة الكاتب المغربي: اسمه محمد بن سليمان.

القصير الحسيني: اسمه الفاخر.

القصير الثياب القِرمطي: هو الحسن بن أحمد.

القصباتي النحوي: اسمه الفضل بن محمد.

القضاعي: محمد بن سلامة.

ابن قضاعة: أحمد بن محمد بن علي.

---

١٥٨ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١١٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٣٦٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٤٢٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (تلفيتا)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦٩٧).

١٥٩ ـ «البعلبكي الحكيم» قسطا بن لوقا البعلبكي النصراني. طبيبٌ حاذقٌ نبيل منجّم عارفٌ بالحساب والهندسة، كان في أيام المقتدر بالله، وكان فصيحاً باللغة اليونانية، جيّدَ العبارة بالعربية، توفّي بأرمينية عند بعض ملوكها، ومن ثم أجاب أبا عيسى ابن المنجم عن رسالته في نبوّة محمد ﷺ. ثم عمل كتاب الفردوس في التاريخ وعرّب كتباً كثيرة. وكان جيد النقل فصيحاً باللسان العربي والسرياني واليوناني، ولما مات، بنى الملكُ على قبره قُبَّةً وأُكرم إكرام الملوك ورؤساء الشرائع.

وله من الكتب: «كتاب في أوجاع النقرس»، «كتاب الروائح وعللها». «رسالة في الباه وأسبابه على طريق المسألة والجواب». «كتاب جامع في الدخول إلى علم الطب». «كتاب النبيذ وشربه في الولائم». «كتاب في الاسطقُسّات». «كتاب في السهر كتاب في العطش». و«كتاب في القوة والضعف». «كتاب في الأغذية». «كتاب في النبض ومعرفة الحميّات وضروب البُحْرَانات». «كتاب في علّةِ الموت فجاءة». «كتاب في معرفة الخَدَرِ وأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه». «كتاب في أيام البُحْرَانِ في الأمراض الحادة». «كتاب في الأخلاط الأربعة وما تشترك فيه». «كتاب في الكبد وخلقتها وما يعرض فيها من الأمراض». «رسالة في الأشياء المروحة وأسباب الريح». «كتاب مراتب قراءة الكتب الطيبة». «كتاب تدبير الأبدان في سفر الحج». «كتاب دفع ضرر السموم». «كتاب المدخل إلى علم الهندسة». «كتاب آداب الفلاسفة». «كتاب الفرق بين النفس والروح». «كتاب في الحيوان الناطق». «كتاب في الجزء الذي لا يتجزأ». «كتاب في حركة الشريان». «كتاب في النوم والرؤيا». «كتاب في العضو الرئيسي من البدن». «كتاب في البلغم». «كتاب في الدم». «كتاب في المِرَّة الصفراء». «كتاب في المِرَّة السوداء». «كتاب في شكل الكرة والأسطونات»، «كتاب في الهيئة وتركيب الأفلاك». «كتاب في حساب التلاقي على جهةِ الجبرِ والمقابلة». «كتاب في العمل بالكرة النجوميّة». «كتاب في شكل الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج». «كتاب في المرايا المحرقة». «كتاب في الأوزان والمكايل». «كتاب السياسة»، «كتاب القرسطون». «كتاب الاستدلال بالنظر إلى أصناف البول». «كتاب المدخل إلى المنطق». «كتاب شرح مذهب اليونانيين». «رسالة في الخضاب». «كتاب في شكوك كتاب إقليدس». «كتاب المدخل إلى علم النجوم». «كتاب الحمام». «كتاب الفردوس في التاريخ». «رسالة في استخراج مسائل عددية من المقالة الثالثة من إقليدس». «تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب ذيوفنطس في

---

١٥٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣٥٣)، و«أخبار الحكماء» للقفطي (٢٦٢)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، و«طبقات ابن جلجل» (٧٦).

المسائل العددية». «كتاب في البخار». «مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة». رسالة إلى أبي علي ابن بنان بن الحارث مولى أمير المؤمنين فيما سأل عنه من علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم.

١٦٠ ـ **«قشتمر ذقر» قشتمر ذقر الأمير سيف الدين.** ولي نيابة الرحبة سنة ستين وسبعمائة، ثم حضر إلى دمشق أميراً، وجهزه الأمير بيدمر لما خرج على السلطان بطرابلس، فأحضر نائبها الأمير سيف الدين ثمان عشرة، فنقم ذلك عليه وحبسه السلطان بقلعة دمشق، فأقام تقدير عشرين يوماً ومات بحبسه في يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

١٦١ ـ **«أستاذدار طقز» قشتمر، الأمر سيف الدين استاذدار طُقزتمر.** كان استاذدار طقزتمر وحضر معه إلى الشام. وكان معه في حماة وحلب ودمشق، وكان متمكناً منه لا يخالفه فيما يُشير به عليه، وله عنده وجاهة رأيه. ثم توجه إلى مصر، وتنقلت به الأحوال، وولي المهمندارِيّة بها ولم يزل بها إلى أن رسم بإخراجه في أيام الملك الصالح صالح، وأخرج إلى طرابلس ليكون بها مقيماً بطالاً ومعه نقيبان، فوصل إلى دمشق في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وأقام بطرابلس إلى أن طلب إلى مصر فعاد إليها؛ ثم إنه وصل إلى دمشق رابع عشرين شهر رجب الفرد سنة ثلاث وستين وسبعمائة أمير طبلخاه، وأضيف إليه شدّ مراكز البريد، ورسم للأمير علاء الدين ابن الحلبي شد دواوين دمشق وشد المراكز أن يتوجه إليه إلى غزة ويسلّمه المراكز من هناك، فتوجّه إليه وسلّمه ذلك حسبما رسم له.

١٦٢ ـ **«نائب مصر» قشتمر، الأمير سيف الدين.** رسم السلطان الملك الناصر له بنيابة الكرك فتوجه إليها وأقام بها مدة، ثم إنه طلبه إلى مصر فأقام بها وولاّه الوزارة. ثم إنه ولاّه الحجوبية. لما خلع الملك الناصر حسن جعله الملك المنصور محمد بن حاجي نائب مصر.

الألقاب

ابن القطاع: اسمه محمد بن علي.

ابن القطاع: علي بن جعفر.

القطان الحنبلي: اسمه أحمد بن إبراهيم.

القطان الحافظ: اسمه أحمد بن سنان.

ابن القطان الشافعي: أحمد بن محمد.

ابن القطان الفاسي: علي بن محمد.

القطان الشاعر: هبة الله بن الفضل.

القطان الحافظ: يحيى بن سعيد.

القطان الكبير: يوسف بن موسى.

القطّان الصغير: يوسف بن موسى.

القطان: يوسف بن سعيد.

القطامي الشاعر: اسمه عمرو بن شييم.

القطيعي الحافظ: محمد بن أحمد بن عمر.

قُطْبَة

١٦٣ - «قطبة الأنصاري» قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري، أبو زيد. شهد العقبة الأولى والثانية، لم يختلفوا في ذلك. وشهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكانت معه راية بني سلمة. وجرح يوم أحد تسع جراحات، ورَمَى يومَ بدرٍ بحجر بين الصفين وقال: لا أفرّ حتى يفرّ هذا الحجر. وتوفي في زمن عثمان.

١٦٤ - «قطبة بن عمرو الصحابي» قطبة بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. قتل يوم بئر معونة شهيداً.

١٦٥ - «قطبة الثعلبي الصحابي» قطبة بن مالك الثعلبي، ويقال الثعلي والأول أصحّ: من بني ثعلبة ويقال الذبياني. كوفيّ روى عنه زياد بن علاقة، يقال: هو عمّ زياد. توفي في حدود الستين. وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

١٦٦ - «قطبة السدوسي» قطبة بن قتادة السدوسي. هو الذي استخلفه خالد بن الوليد

---

١٦٣ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٤١).

١٦٤ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٢).

١٦٥ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٩٠).

١٦٦ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٢)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٧٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٧٦).

على البصرة ثم صار إلى السواد. روى عنه مقاتل.

١٦٧ ـ **«قطبة بن جزيّ» قطبة بن جَزيّ**. ويقال: ابن جرير، قدم على النبي ﷺ فأسلم وبايع، وكنيته أبو الحويصلة. له صحبة ورواية. روى عنه مقاتل بن معدان.

قطب الدين الشيرازي: محمود بن مسعود.

القطب المصري: إبراهيم بن علي.

قَطَرِيّ

١٦٨ ـ **«رأس الخوارج» قطري بن الفجاءة، واسم أبيه جَعْوَنَة التميميُّ المازنيّ، أبو نعامة، رأس الخوارج في زمانه.**

كان أحد الأبطال. خرج في خلافة ابن الزبير، وبقي يقاتل المسلمين ويستظهر عليهم بضع عشرة سنة، وتغلب على نواحي فارس ولم يُقْدَرْ عليه، بل عَثَرَتْ به فرسُه واندقَّت عنقه بطبرستان سنة تسع وسبعين للهجرة، وَحُمِلَ رأسُه إلى الحجاج. وكان من الخطباء البلغاء الشعراء وشعره في الحماسة.

وحكي عنه أنه خرج في بعض حروبه وهو على فرسٍ أعجفَ وبيده عمودٌ من خشب، فدعا إلى المبارزة فبرز له رجل، فحسر له قطريّ عن وجهه، فلما رآه ولّى عنه فقال له قطري: إلى أين؟ فقال: لا يستحيي الإنسانُ أنْ يفرَّ منك.

قال أهل التاريخ: إنه أقام عشرين سنة يقاتلُ وَيُسَلَّمُ عليه بالخلافة. وإنما قيل لأبيه الفجاءة لأنه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمي بذلك.

وروي أن الحجاج قال لأخيه: لأقتلنَّك، قال: ولِمَ، قال: لخروج أخيك، قال: فإن معي كتابَ أمير المؤمنين أن لا تأخذني بذنبِ أخي قال: هاته، قال: فمعي ما هو أوكدُ منه، قال: وما هو؟ قال: كتاب الله عز وجل يقول: ﴿**ولا تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أُخرى**﴾ [الأنعام: ١٦٤] فعجب منه وخلَّى سبيله. والحريري عناه بقوله في المقامات: «فقلَّدُوهُ في هذا الأمرِ الزعامة، تقليدَ الخوارجِ أبا نعامة.

---

١٦٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨١).

١٦٨ ـ «البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٣٤١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٦)، وابن خلكان (٤/ ٩٣ ـ ٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٦).

ومن شعر قطري بن الفجاءة[1].

أقولُ لها وقد طارتْ شعاعاً … من الأبطالِ ويحك لا تُراعي
فإنكِ لو سألتِ بقاءَ يوم … على الأجلِ الذي لكِ لم تُطاعي
فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً … فما نيلُ الخلودِ بمُستطاعِ
ولا ثوبُ الحياة بثوبِ عزّ … فيُطوَى عن أخي الخنعِ اليراعِ
سبيلُ الموتِ غايةُ كلّ حيّ … وداعيهِ لأهلِ الأرضِ داعِ
ومن لا يُغتَبطْ يسأمْ ويهرمْ … وتُسلمْهُ المنونُ إلى انقطاعِ
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ … إذا ما عُدّ من سَقَطِ المتاعِ

وقد ساق المبرد في كتابه قطعة جيدة من أخبار الخوارج.

١٦٩ - «بنت خمارويه» قطر الندى بنت خمارويه. زوجة المعتضد بالله: كانت بديعةَ الجمال أديبةً عاقلة. توفيت في حدود التسعين والمائتين. لمّا تولّى المعتضدُ الخلافةَ، بادر إليه خمارويه أبوها بالهدايا والتحف فأقره على عمله، وسأله أن يُزَوِجَ ابنته للمكتفي بالله ابن المعتضد، وهو إذا ذاك وليّ العهد، فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها، فتزوجها سنة إحدى وثمانين ومائتين وكان صَداقها ألفَ ألفِ درهم. وجهز المعتضد ابنَ الجصّاص الجوهري من بغداد لاحضارها. وكانت موصوفةً بفرط الجمال والعقل. حكى أنه كان في جهازها ألف هاون ذهباً.

وقيل: إن المعتضدَ خلا بها يوماً للأنس في مجلسٍ أفرده لها ما أحضره سواها، فأخذت منه الكأسَ فنام على فخذها، فلما استقلّ وضعت رأسه على مخدة، وخرجت فجلست في ساحة القصر. فاستيقظ فلم يجدها، فاستشاط غضباً، ونادى بها فأجابته فقال: ألم أُخْلِكِ إكراماً لك، ألم أدفعْ إليكِ مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على مخدة وتذهبين؟! فقالت: يا أمير المؤمنين، ما جهلتُ قَدْرَ ما أنعمتَ به عليّ، ولكن فيما أدبني به أبي أن قال: لا تنامي بين جلوس ولا تجلسي بين نيام.

(١) تجد القصيدة وتخزيجها في ديوان شعر الخوارج (١٢٢ - ١٢٣).

١٦٩ - «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ١٣٩)، و«ابن خلكان» في ترجمة أبيها (٢/ ٢٤٩ - ٢٥٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٣٨، ٦/ ٢٦)، و«الهدايا والتحف» المنسوب لابن الزبير (٣٨)، و«تاريخ ابن عساكر» (قسم النساء) (٣١٢)، و«العيون والحدائق» لمجهول (٤/ ٧٦ - ٧٧) و«زهر الآداب» للحصري (٦٦٧ - ٦٦٨).

وقيل: إنه أول ما وقعتْ عينُ المعتضد عليها أماطت نقابها فقال لها: لأي شيء فعلتِ هذا؟ قالت: يا أمير المؤمنين لأن وجهي إن كان حسناً كنتَ أولَ من رآه، وإن كان قبيحاً كنت أَوْلَى من واراه، فأعجبه ذلك منها.

ولمّا حُمِلَتْ قطر الندى وخرجت من مصر، خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيّعةً لها إلى آخر أعمال مصر من جهة الشام. ونزلت هناك، وضربت فساطيطَها هناك، وبنت هناك قريةً فسميت باسمها وقيل لها العباسة، وهي إلى الآن ورأيتها، وهي بلدةٌ عامرة مليحة لها جامع حسن وسوق قائم وغالبُ الحنّاءِ الذي يُجْلَبُ إلى الشام منها.

وقال لها المعتضد يوماً: بِمَ تشكرين الله إذ جعل زوجك أمير المؤمنين قالت: بما يشكرُ به أميرُ المؤمنين ربَّه إذ جعل أحمد بن طولون من رعيته.

وقال الصولي: كان في جهازها ألفُ تِكَّةٍ مجوهرة وعشر صناديق جواهر، وقُوّم ما كان معها فكان ألف ألف دينار وعشرين ألف درهم، وأعطى أبوها لابن الجصّاص مائة ألف دينار وقال: اشتر لها من تحف العراق ما تحتاج إليه. وقال ابن الرومي في دخول المعتضد على قطر الندى(١) [الكامل]:

يا سيدَ العربِ الذي وَرَدَتْ له ... باليُمنِ والبركاتِ سيدةُ العجمْ
فاسعدْ بها كسعودها بك إنها ... ظفرت بما فوق المطالب والهمم
شمسُ الضحى زُفَّتْ إلى بدر الدجَى ... فتكشفتْ بهما عن الدنيا الظُّلَم
ظفرتْ بمالىءِ ناظريها بهجةً ... وضميرها نبلاً وكفّيها كرم

قال سبط الجوزي في «المرآة» بعدما أورد هذه الأبيات: في قوله: شمس الضحى زفت إلى بدر الدجى، لأن أرباب الهيئة يقولون إن الشمس ذكر والقمر أنثى. قلت: الشعر للعرب، وكلام العرب يدل على أن الشمس مؤنثة. قال الله تعالى: ﴿**فلما رأى الشمس بازغة**﴾ [الأنعام: ٧٨].

ابن قطرال: علي بن عبد الله.

قطرب النحوي صاحب التصانيف: اسمه محمد بن المستنير.

القطرسي نفيس الدين: أحمد بن عبد الغني.

---

(١) ديوان ابن الرومي (٦/ ٢٢٤٥).

قُطُز

١٧٠ ـ «الملك المظفر» قُطُز بن عبد الله الشهيد الملك المظفر سيف الدين المعزي. كان أكبر مماليك المعز أيبك التركماني، بطلاً شجاعاً مقداماً حازماً حسن التدبير، يرجع إلى دين وإسلام وخير، وله اليد البيضاء في جهاد التتار.

حكى شمس الدين الجزري في تاريخه عن أبيه قال: كان قطز في رقّ ابن الزعيم بدمشق في القصّاعين، فضربه أستاذُه فبكى ولم يأكل يومَه شيئاً. ثم ركب أستاذه للخدمة وأمر الفرّاش يترضاه ويطعمه. قال: فحدّثني الحاج علي الفرّاش، قال: فجئته فقلت: ما هذا البكاءُ من لطشة؟ فقال: إنما بكائي من لعنته أبي وأمي وجدّي وهم خيرٌ منه، فقلت: من أبوك، واحد كافر، قال: والله ما أنا إلاّ مسلم ابن مسلم، إنما أنا محمود بن ممدود ابن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك، فسكتّ وترضّيته. ولمّا تملك أحسن إلى الفرّاش وأعطاه خمسمائة دينار وعمل له راتباً.

وحكى الجزري أيضاً في تاريخه قال: حدّثني أبو بكر بن الدُريهم الأسعردي والزكي إبراهيم الجبيلي أستاذ الفارس أقطاي قال: كنّا عند سيف الدين قطز لما تسلطن أستاذه المعزّ، وقد حضر عنده منجم مغربي، فصرف أكثر غلمانه، فأردنا القيامَ فأمرنا بالقعود، ثم أمر المنجم فضرب الرمل ثم قال: اضرب لمن يملكُ بعد أستاذي ومن يكسرُ التتار، فضرب وبقي زماناً يحسب، فقال: يا خوند يطلع معي خمسُ حروف بلا نقط، فقال: لم لا تقولُ محمود بن ممدود. فقال يا خوند، لا يقع غير هذا الاسم، فقال: أنا هو، وأنا أكسرهم وآخذ بثأر خالي خوارزم شاه. فقلنا: يا خوند إن شاء الله تعالى. فقال: اكتموا هذا، وأعطى المنجم ثلاثمئة درهم.

كان مدبرَ دولةِ أستاذه المنصور علي بن المعز، فلما داهم العدوُّ الشامَ، رأى أنَّ الوقتَ يحتاجُ إلى سلطان مَهيبٍ، فعزل الصبيَّ وتسلطن، وتمّ له ذلك في أواخر سنة سبع وخمسين، فلم يبلغْ ريقه ولا تهنأ بالسلطنة حتى امتلأ الشام تتاراً، فتجهّز للجهاد وشرع في أهبة الغزو، والتفَّ إليه عسكر الشام وبايعوه، فسار بالجيوش في أوائل رمضان، وعمل المصافَّ مع التتار

---

١٧٠ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/ المجلد ٢٠) الورقة (١٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٠٠)، و«العبر» له (٥/ ٢٤٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢١٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٢٠١)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٢٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٧٢).

على عين جالوت وعليهم كتبغا، فنصره الله عليهم وقتل مقدَّمهم، وَقُتِلَ جوادُه يومئذٍ، ولم يصادف أحداً من الأوشاقيّة، وبقي راجلاً، فرآه بعضُ الأمراء فترجَّل له وقدَّم له حصانه، فامتنع من ذلك وقال: ما كنت لأمنعَ المسلمين الانتفاعَ بك في هذا الوقت. ثم تلاحقت الأوشاقية به ورمى الخوذةَ عن رأسه لمّا رأى انكشافاً في الميسرة وحمل وقال: واديِنَ محمد، وكان النصر. وكان شاباً أشقرَ كبيرَ اللحية.

ثم إنه جهَّز بيبرس، أعني الظاهر، في أقفاء التتار ووعده بنيابة حلب، فساق وراءهم إلى أن طردهم عن الشام. ثم إنه انثنى عزمه عن إعطائه حلب وولاّها علاء الدين ابن صاحب الموصل. فتأثر الظاهر من ذلك، ودخل قطز دمشق، وأحسن إلى الرّعيّة فأحبوه حباً زائداً. ثم استناب على البلد علم الدين سنجر الحلبي، ورجع بعد شهر إلى القاهرة، فَقُتِلَ بين الغرابي والصالحية، ودفن بالقصير، رحمه الله تعالى، سنة ثمان وخمسين وستمائة، تولى قتله الظاهر وأعانه جماعةٌ من الأمراء، وبقي ملقًى، فدفنه بعضُ غلمانه، وصار قبره يُقْصَدُ بالزيارة، ويُترَحَّمُ عليه، ويُسَبّ من قتله. فلما كثر ذلك، بعث السلطان من نبشه ونقله إلى مكان لا يُعْرَف ودفنه وعفَّى قبره وأثره. وكان قتله في سادس عشر ذي القعدة، وفي كسر قطز للتتار قال شهاب الدين أبو شامة[1] [الكامل]:

غلب التتارُ على البلادِ فجاءهم ... من مصرَ تركيٌّ يجودُ بنفسِهِ

بالشام أهلكهم وبدَّدَ شملَهُمْ ... ولكلِ شيءٍ آفةٌ من جنسه

١٧١ ـ «أمير آخور نائب صفد» قطز الأمير سيف الدين أمير آخور. لمّا خرج الأمير حسام الدين لاجين أمير آخور الكبير إلى دمشق من الديار المصرية، على ما سيأتي في ترجمته، جُعِلَ هذا الأمير سيف الدين قطز مكانه في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فبقي في الوظيفة إلى أن خُلِعَ المظفر حاجي في شهر رمضان من السنة المذكورة، وتولّى الملك الناصر حسن، فأخرج الأمير سيف الدين قطز إلى نيابة صفد عند موت الأمير سيف الدين أولاجا نائبها، فأقام بصفد نائباً إلى ثاني شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة، فوصل الأمير شهاب الدين أحمد إلى صفد نائباً، ورسم للأمير سيف الدين قطز أمير آخور بالحضور إلى دمشق أميراً من جملة الأمراء بها، فحضر إليها وما عاش إلى أن جاءه منشوره، فتوفي بدمشق في السنة المذكورة، رحمه الله تعالى.

---

(١) «ذيل مرآة الزمان» (١/ ٣٦٧).

١٧١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٤).

١٧٢ - «قطز المنصوري» **قطز، الأمير سيف الدين قطز المنصوري**. كان يندب في المهمات لشجاعته. توفي سنة تسعين وستمائة.

١٧٣ - «سيف الدين قطلقتمر قلي» **قطلقتمر قلي الأمير سيف الدين**. أحد أمراء دمشق أصحاب الطبلخاناه: كتب في حقه أرغون شاه إلى باب السلطان وشكاه وسأل نقلته حلب فَرُسِمَ له بذلك. وكان قد جُرِدَ صحبة العسكر الدمشقي إلى سِيس سنة خمسين وسبعمائة، وكتب أرغون شاه إلى نائب حلب أنه إذا عاد العسكر يتقدّم إليه بالإقامة في حلب حسبما رُسم به، فأقام بها تقديرَ خمسةِ أشهر أو أربعة، ثم توفي، رحمه الله، في جمادى الآخرة سنة خمسين وسبعمائة.

قُطْلُوبغَا

١٧٤ - «سيف الدين الفخري» **قُطْلُوبغَا الأمير الكبير المقدام الشجاع الداهية سيف الدين الساقي الناصري المعروف بالفخري**. كان من أكبر مماليك الملك الناصر محمد بن قلاون من دفعة الأمير سيف الدين أرغون الدوادار. لم يكن لأحدٍ من الخاصكيّة ولا من غيره إدلاله على السلطان ولا من يكلّمه بكلامه. كان يُفحش في كلامه له ويردُّ عليه الأجوبةَ الحادة المرّة وهو يحتمله. وقد تقدم شيء من ذكره في ترجمة أخيه سيف الدين طشتمر حمص أخضر. لم يزل عند السلطان أثيراً عاليَ المكانةَ إلى أن أمسكه في نوبة إخراج أرغون إلى حلب نائباً. فلما دخل الأمير سيف الدين تنكز إلى مصر عقيب ذلك، أخرجه السلطان معه إلى الشام في سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

وكان الفخري ممن يكره الأميرَ سيف الدين تنكز ويحطُّ عليه، وهو الذي ساعد أمير حسين عليه. وقيل: إنه توجه مرَّةً إلى بابه وأقام فيما قيل من بكرة إلى الظهر حتى أذن له في الدخول. فلما خرج معه شدَّ الشلّو في وسطه، وكان يركب في خدمته ويترجّل قبل نزوله في ركابه ويمشي بالخفِ من غير سرموزة ويحصّلُ الصيدَ بين يديه ويطعمُ طيوره. ولم يزل يدخل إلى قلبه بالخدمة حتى أحبّه ومال إليه. قال تنكز مرة: والله أشتهي أن أركبَ مرةً وما أخرج ألتقي الفخري واقفاً ينتظرني. قيل: إنه كان له واحدٌ واقفاً دائماً بدار السعادة متى قُدِمَتْ فرسُ تنكز للركوب توجه إليه وأعلمه، ويكونُ هو قاعداً متأهباً للركوب فيركبُ ويقفُ لانتظاره فأحبّه محبةً شديدة حتى لم يبقَ عنده بدمشق أعز منه. وقال: والله لو خدم أستاذه عُشرَ هذه الخدمة

---

١٧٢ - «تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٣٣).

ما كان نال أحدٌ مرتبته.

كانوا يوماً في ضيافة الأمير صلاح الدين يوسف ابن الملك الأوحد وقد شربوا القمز، فدخل عليهم الأميرُ سيف الدين أورَان الحاجب، وهو عند تنكز بمحلّ كبير، فأخذ قطلوبغا الهنَاب وقام وقال: عندك يا أمير، فلم يقبله، فألحَّ عليه، فلم يوافقه، فقال تنكز: عندي يا أمير أنا أحقُّ بك، والله يا أمراء ما عند أستاذنا أكبر منه ولا أعزّ، ولو وطأ نفسه قليلاً ما كان فينا أحد يصلُ إلى ركابه، وأخذ في الثناء عليه والشكر منه، ومنها كان الواقع وانتحس أوران بها إلى أن مات.

وكان إذا شَفَعَ عنده لا يردُّه ولم يزل إلى أن ترضَّى له السلطان. وكان يُحْضر إليه بعد ذلك الخيلَ والجوارحَ من السلطان، ولم يزل إلى أن كانت واقعة تنكز، فكتب السلطانُ إلى الفخري في الباطن وقال له: يا ولدي ما خبأتك إلاّ لهذا اليوم أَبْصِرْ كيف تكونُ، وهذا من راح معه راح بلا دنيا ولا آخرة. فاجتمع هو والأمراء بدمشق، وخرجوا إلى الأمير سيف الدين طشتمر وأمسكوا تنكز ـ على ما تقدم في ترجمته ـ فنظر إليه والتركاشُ في وسطه فقال له: يا فخري لا إلاه إلاّ الله، وأنت الآخر بالتركاش!! فقال: ما شدّ إلاّ في يومه، ثم إنه أقام بعده بدمشق إلى أن حضر الأميرُ سيفُ الدين بشتاك وأخذ حواصلَ تنكز وخزائنَه وتوجَّهَ بها. ثم توجه قطلوبغا إلى مصر بطلبه وعظَّمه السلطان زائداً. ولم يزل في أعز مكانة إلى أن توفي السلطان الملك الناصر فأظهر الميلَ إلى قوصون وكان معه على بشتاك. وحضر إلى الشام ونزل في القصر الأبلق، وحلف الناسُ بعد السلطان لابنه الملك المنصور أبي بكر، وذلك أيام الأمير علاء الدين الطنبغا، فخرج الناسُ وتَلَقَّوْه ودعوا له وخصَّصُوه بالدعاء دون ألطنبغا، وقَدَّمَ له الأمراءَ وغيرَهم بدمشق، وحَلَّفَ الناسَ وتَوَّجَه، فلما جرى للمنصور ما جرى وخلعوه وملكوا الأشرف علاء الدين كجك أخاه وجعلوا الأمير سيف الدين قوصون نائبه، مال الفخري إلى قوصون ميلاً عظيماً وقام بنصره. وطلب قوصون من يتوجَّه إلى الكرك لحصارِ السلطان الملك الناصر أحمد، فلم يَجْسُرْ أحدٌ غيرُ الفخري، فخرج هو والأمير سيف الدين قماري في ألفي فارسٍ إلى الكرك وحصر الناصرَ أحمد، ووسَّطَ جماعةً من أهل الكرك وبالغ، وربما أفحش في الكلام للناصر أحمد، فحقدها عليه. ثم لمّا بلغه أن الأمير علاء الدين ألطنبغا نائب دمشق توجَّهَ إلى حلب لإمساك طشتمر الساقي نائبها، وخلتْ دمشقُ من العسكر، حضر الفخري إليها وترك الكرك، فخرج أهلُ دمشق إليه وتَلَقَّوْهُ ودَعَوْا له، فدخلها ونزل على خان لاجين، واقترض من مال الأيتام مبلغ أربعمائة ألف درهم، ونفق في من معه من العساكر، ولحق الأمير بهاء الدين أصلم وهو على قارا بعسكر صفد ليلحق الأمير علاء الدين ألطنبغا

بحلب، فبعث إليه ردَّه، وطلب الأمراء الذين تخلَّفوا في برِ دمشق فحضروا إليه، وأقام بخان لاجين، وكتب إلى الأمير سيف الدين طقزتمر الساقي وهو نائب حماة فحضر إليه، وتلاحق الناس به. ولما حضر إليه الأمير سيف الدين طقزتمر قوي جأشه وجأشُ مَنْ معه. وكان لـمّا دخل إلى دمشق أحضر الناس وحلَّفهم للسلطان الملك الناصر أحمد، ودعا الناسَ إلى بيعته، ومال الخلقُ إليه، واستخدم الجند البطَّالة ورتب أناساً في وظائف، وأحبه الناس كثيراً. وحضر إليه الأمير شمس الدين آقسنقر السلاّري لما كان بغزّة، وأمسك الطرقات وربطها على من يروح من حلب إلى مصر أو يجيء من مصر إلى حلب، ويمسك البريدية ويأخذ ما معهم. وعمّى الأخبار على قوصون وعلى ألطنبغا، وظهر بعزمٍ كبير، وساعده القدر، وخدمته السعادة زائداً وبقي أمره كلما جاء يقوى، وأمرُ ألطنبغا كلما جاء يضعف. وترددت الرسل بينه وبين ألطنبغا وطال الأمر، ولم يزالوا كذلك إلى أن وصل الأمير علاء الدين ألطنبغا من حلب، ونزل القُطَيفة وأقام بها ثلاثة أيام، وجبن عن لقاء الفخري ومعه عسكر دمشق وعسكر حلب وعسكر طرابلس في عدةِ تسعة عشر ألف فارس، وضعفت نفوس الذين مع الفخري وهمّوا بالهروب لأنهم دون الثلاثة آلاف فارس، بل ولا يصلون إلى ألفين. لكن كان معه جَبَلية من أهل بعلبك والبقاع، وترددت القضاة بينهما، ومال الفخري إلى الصلح، وقال: أرجعُ عنكَ بشرط أن توفّي عني مالَ الأيتام لأنني أنفقتُهُ على من معي من العسكر، ولا تقطع مَنْ رَتَّبْتُه في وظيفة. فتوقف ألطنبغا، وطال التردد بينهما، والعسكران في المصافّ، وهلك من مع ألطنبغا من الجوع لأن عسكر الفخري حال بينه وبين دمشق وسيَّب المياه على المرج، فحال بينه وبين حريمه، وبين العسكر وبين دمشق، ولو نزل ألطنبغا ولم يقف بالقطيفة داس الفخري وعسكره دوساً. ولو وافق الفخري على ما أراد ودخل إلى دمشق، دخلها ملكها وبقي على حاله نائباً والفخري ضيفاً عنده تحت أوامره ونواهيه، ولكن إذا أراد الله أمراً بلغه. فلم يكن ذلك النهار إلاّ بمقدار الثالثة من النهار حتى مال العسكر الدمشقي بمجموعه إلى الفخري، وحركوا طبلخاناتهم، وتركوا ألطنبغا وحده، على ما مرَّ في ترجمته، فهرب في من هرب معه من الأمراء، ودخل الفخري بعساكره إلى دمشق وملكها، ونزل القصر الأبلق، وأخذ في تحليف العساكر للسلطان الملك الناصر أحمد، وجهز إليه ليحضر إلى دمشق، فقال: جَهِزْ ليَ الأمراء الكبار الذين عندك، فوجه إليه الأمير سيف الدين طُقزتمر والأمير بهاء الدين أصلم والأمير سيف الدين قمار والأمير علم الدين سُليمان بن مهنّا، فتوجهوا إلى الكرك، وعادوا ولم يحضر إليه، ووعده بأنه إذا حضر الأمير طشتمر نائب حلب حضرتُ، فأخذ قطلوبغا الفخري في العمل على حضور طشتمر من بلاد الروم، ولم يزل في الليل والنهار يعمل على ذلك إلى أن حضر ووصل إلى دمشق، فخرج وتلقاه، ونزل بالنجيبية على الميدان وحمل إليه مالاً عظيماً.

ووردت كتب السلطان الملك الناصر أحمد إلى الأمراء الأكابر بالشام تتضمن أن الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري هو كافل الشام يولّي النيابات الكبار لمن يختار، فوجه الأمير علاء الدين طيبغا حاجي إلى حلب نائباً، ووجه الأمير حسام الدين طُرنطاي البشمقدار إلى حمص نائباً، ووجّه الأمير سيف الدين طينال إلى طرابلس نائباً، وشرع في عمل آلات السلطنة وشعار الملك، ويسأل من السلطان الحضورَ إلى دمشق وهو يُسوّف بهما، إلى أن عزم الفخري وطشتمر على التوجّه إليه بالعساكر، فلما خرجوا من دمشق وسمع بهم توجَّه هو وحده إلى القاهرة، فتوجها بالعساكر، فلما قاربا القاهرة بعث إلى الفخري والي طشتمر مَنْ يتلقاهما وأكرمَ نزلهما. واستتب الأمرُ للسلطان الملك الناصر أحمد وحلف المصريون والشاميون له، وكان الفخري يومئذٍ واقفاً مشدود الوسط بيده عصا، محتفلاً بالأمر احتفالاً كبيراً. وخرج الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري إلى غزّة نائباً، وخرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي إلى صفد نائباً، وخرج الأمير سيف الدين الحاج الملك إلى حماة نائباً، وخرج الأمير علاء الدين أيدغمش إلى حلب نائباً، وخرج قطلوبغا الفخري بعد الجميع إلى دمشق نائباً. فلما كان قريباً من العريش لحقه الأمير علاء الدين ألطنبغا المارداني في ألفي فارس لإِمساكه والقبضِ عليه، فأحسَّ بالقضية، ففرَّقَ ما معه من الأموال وهرب في نفر قليلٍ من مماليكه، ولحق بالأمير علاء الدين أيدغمش وهو على عين جالوت، مستجيراً به، فأكرم نزله أولَ قدومه، ثم بدا له فيما بعد فأمسكه وجهَّزه مع ولده أمير علي إلى القاهرة. فلما بلغ السلطان إمساكه خرج إلى الكرك وأخذ معه طشتمر وكان قد أمسكه أولاً، على ما تقدم في ترجمته، وسير إلى أمير علي من تسلَّم منه قطلوبغا الفخري، وسار به إلى الكرك، فدخل السلطان الكرك واعتقل الفخري وطشتمر بالكرك مدةً يسيرة. فيقال إنهما في ليلة كسرا بابَ حبسهما وخرجا، فلو ملكا سيفاً أو سلاحاً ملكا القلعة تلك الليلة. وكان السلطان قد بات خارجَ القلعة، فلما أصبحا أحضرهما وقتلهما صبراً.

يُحكى أن طشتمر خار من القتل وضعف وانحنى. وأما الفخري فلم يهبِ الموت وقال للموكلين بهما: بالله والكم قدّموني قبل أخي هذا، فإن هذا ما له ذنب لعله يحصل له شفاعة بعدي. وكان قتلهما في أول المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى. كان شجاعاً داهيةً أريباً صباراً حليماً جواداً.

قال لي القاضي شهاب الدين ابن فضل الله: ما رأيتُ أكرمَ منه، لا يستكثر على أحد شيئاً يطلبه، وكان لا يحسن يكتبُ اسمه ولا يعلّم، إنما يكْتب عنه على الأجوبة والتواقيع دواداره سيفُ الدين طغاي.

وقلت أنا فيه لما قتل [الطويل]:

سَمَتْ همةُ الفخريِ حتى تَرَفَّعَتْ   على هامةِ الجوزاءِ والنسرِ بالنصرِ
وكان به للملك فخرٌ فخانه الـ   ـزمانُ فأضحَى ملْك مصرٍ بلا فخر

قُطْلُوبَك

١٧٥ ـ «قطلوبك الكبير» قطلوبك الأمير سيف الدين المعروف بقُطلوبك الكبير المنصوري. قال القاضي شهاب الدين ابن فضل الله: كان مؤاخياً لسلاَّر، وولي إمرة الحجوبية بمصر فعملها عملاً صَغُرَتْ معه النيابةُ وقلَّ قَدْرُهَا لجمع الأمراء عليه والأُبراتية والوافدين، ومدِ السماط لهم وإفاضةَ الخِلَعِ عليهم، فأهمَّ البرجيّةَ أمرُهُ خوفاً من قوة شوكة سلاّر، فأُخرج إلى الشام، وولي نيابة طرابلس فكرهها واستعان بالأفرم في الإقالة منها فأُقيل. ثم كانت بينه و بين أسندمر الكرجي نائبها بعده مصاهرةٌ كان المعين بن حُشَيش الساعي فيها. واستقر قطلبوك الكبير بدمشق من مقدّمي الأولوفِ، ولم يمشِ إلاّ مَشْيَ عظماءِ الملوك من فرط البذخ والتجمل وعظم الحاشية والغاشية مما لا يقوم مَغَلُّ إقطاعِهِ بثلثِ الكُلْفةِ له، وكلما لا نفاقه[1] يزداد ولا يُعْرَفُ من أين مَدَدُه، ولا بأيِ شيءٍ طالت في الإنفاق يده. وظهر للأفرم، وهو نائب الشام منه كِبرٌ أفضى إلى الوقوع بينهما. ثم دخل الحاج بهادُر وبكتمر الحاجب وغيرهما في الإصلاح بينهما فاصطلحا، وأوجبوا على قُطلوبك عمل الشّكرانة فعملها في المرج، وأنفق فيها ما يقارب ثلاثين ألف دينار ما بين طعام وشراب وخلع وتقادم للأفرم وحاشيته وللأمراء. وكانت الضيافة ثلاثةَ أيام لم تنقطع خيراتها. وكنتُ ممن حضرها ونظرها، وهي تزيد على الوصف. والتزم مرّةً بدرك الرحبة سنة حملاً على الأمراء، فجرّ نحو مائة جنيب من الخيل غير الهجن كلها مجلّلات بالحرير ملبسات بحلِي الذهب والفضة جميعها باسمه ورَنْكه. وأقام بالرحبة عشرةَ أشهرٍ غيرَ مسافاتِ طرقه. وكان يقيم بأكثر الجند المضافين إليه، فأما جنده فلا يتكلّف أحدٌ منهم شيئاً في مدة بيكاره.

وحكى لي صاحبنا الشريف ناصر الدين محمد الحسيني رحمه الله، وكان من مصافيه من هذا ما تعجّب منه. وقال لي: كان راتب شرابخاناته في رمضان في كلِ يوم وزن خمسة وعشرين رطلاً بالدمشقي من السكر. وبنى بالرحبة جامعاً وقصراً وميدانَ كرة ومنازل للجند.

---

١٧٥ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٩/ ٢١٢ ـ ٢١٣، ٢١٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٧).

(١) تقدير العبارة هنا أنها عامية: وكل مَالُهُ انفاقه.

ولما تحرك الملك الناصر للحضور من الكرك ثاني مرّة، جرَّده الأفرم هو والحاج بهادر لمنعه من الحضور، فراسلاه حتى أتياه وحضرا به وجعله استاذدار، وكان هو القائم بالدولة، وقدم للسلطان بدمشق تقدمةً تجلُّ عن التقويم. ثم كان السلطان لا يخلع ولا يُنْفِق إلاّ من خِزانته مدة مقامه بدمشق في تلك الأيام وسفره إلى أن دخل مصر. فأقام على وظيفته مديدةً، ثم أخرج إلى نيابة صفد، فأقام بها غير كثير، ثم أُمسِك منها وحُبِسَ بقلعة الكرك، ثم كان آخرَ العهدِ به. وكان يعاني زيَّ أمراء المغل في لبس الكَنبك والطرز بين كتفيه وركوب الأكاديش غالباً. وكان أسمرَ شديدَ السمرة بطيناً حسنَ الصورة يكتبُ خطاً جيداً، وله إلمامٌ ببعض عربيةٍ وفقهٍ وحديث، وعنده تنديز ودلع على سبيل اللعب، وله شعر منه ما عمله في مجلس الأفرم في ساقٍ كان يسقيهم القُمز، وقد غنى بشعر لابن الوكيل [الهزج]:

أمـيـر الـحـسـن سـاقـيـنـا   يـغـنّـيـنـا فـيـغـنـيـنـا
فـيـالـلَّـه مـا أحـلـى   إشـارات الـمـحـبـيـنـا

فأمر الأفرم ابن الوكيل فذيّلها بأبيات، ثم أمر بها فلحنت وغنّى عامةَ يومه بها.

١٧٦ - **«قطلوتمر الخليلي» قطلوتَمُر الأمير سيف الدين الخليلي**. ولاّه الأمير سيف الدين طقزتمر نائب دمشق الحجوبيّةَ، وكان حاجباً صغيراً، وعمر الدار التي في العُقيبة قبالةَ سوقِ الخيل والمئذنة والمسجد. وله الدار التي في القصّاعين. وبقي على ذلك إلى أن حضر الأمير حسام الدين طرنطاي البجمقدار من القاهرة متوجهاً إلى حمص نائباً أوَل دولةِ الكامل شعبان، فلما وصل إلى القسطل، حضر البريدُ من مصر بردّه وأن يتوجه الخليلي المذكور بدله إلى حمص نائباً، فتوجه إليها وأقام بها قريباً من شهر، وتوفي في أواخر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة.

١٧٧ - **«سيف الدين الجمدار» قُطليجا الأمير سيف الدين الحموي الناصري الجمدار**. توفي الملك الناصر محمد وهو أمير عشرة، وكان جمداراً له. وهو حسن الوجه أبيض تعلوه حمرة، حسن الثغر إلى الغاية، رُسم له بنيابة حماة بعدما حضر إلى دمشق في جملة أمرائها، وأقام بها مدّةً لطيفةً في أيام الكامل شعبان. ثم لمّا ولي المظفر حاجي ونقل أسندمر نائب حماة إلى طرابلس، طلب قطليجا المذكور إلى مصر ورسم له بنيابة حماة، فحضر إليها وأقام

---

١٧٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٩).

١٧٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٠)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣).

بها. وهو الذي أمسك الأمير سيف الديبن يلبغا اليحياوي لما خرج على المظفر، على ما سيأتي في ترجمته. ولم يزل قطليجا بحماة إلى أن قتل أرغون شاه نائب دمشق، ورسم للأمير سيف الدين أرقطاي نائب حلب بنيابة دمشق، ورسم للأمير سيف الدين قطليجا بنيابة حلب، فتوجه إليها ودخلها في العشر الأوسط من جمادى الأولى، فأقام بها مدةً يسيرةً، ومرض فمات في آخر نهار الخميس خامس جمادى الآخرة سنة خمسين وسبعمائة، رحمه الله وتجاوز عنه. رأيت أهل حماة يذمون أيامه.

١٧٨ ـ **«قطليجا الدوادار» قُطلِيجَا الدوادار الناصري**. كان أولاً من مماليك المرحوم سيف الدين أرغون النائب. ولمّا أُخرج الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار إلى دمشق في أيام الناصر حسن، على ما مرّ في ترجمته، جعل هذا الأمير سيف الدين مكانه في الدوادارية، وكان بعشرة. ثم إنه آخر الأمر أعطي طبلخاناه وأقام في الدوادارية إلى أن رسم لطشبغا بالعودِ إلى الديار المصرية، وتولى الدواداريّة ثانياً، وأخرج الأمير سيف الدين قطليجا أميراً إلى حلب، فتوجه إليها وأقام إلى أن حضر مملوكه تمر في جمادى إلى دمشق صحبة الأمير علاء الدين أمير علي المارداني نائب الشام، فأقام بها بطالاً إلى أن توفي الأمير شهاب الدين شعبان، لزم يلبغا، فأنعم عليه بإقطاعِه طبلخاناه. ثم إنه نقل إلى حلب في سنة تسع وخمسين، ثم نقل إلى دمشق في سنة [...] وسبعمائة. ثم لما جَرى الأمر على ما جرى بدمشق أمسك هو وأيدغمش المارداني، ثم توجهوا به إلى الإسكندرية، وبعد خلع الناصر أخرج معه.

قَطَن

١٧٩ ـ **«الغُبْري البصري» قطن بن نُسير الغُبْري البَصري**. روى عنه مسلم وأبو داود. وروى الترمذي عنه بواسطة. وتوفي في حدود الأربعين والمائتين.

القطيني النحوي المغربي: اسمه غالب بن عبد الله.

١٨٠ ـ **«العدوي المقرىء البصري» قَعْنَب العدوي البصري**. كان إماماً في العربية، وله قراءة شاذة. توفي في حدود الستين والمائة.

القعنبي: عبد الله بن مسلم.

---

١٧٩ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٩١).

١٨٠ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٢٧).

القعقاع

١٨١ ـ **«التميمي الصحابي» القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي**. أحد وفد بني تميم. أشار أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بإمارته، وأشار عمر رضي الله عنه بإمارة الأقرع بن حابس، في حين قدوم وفد بني تميم. فقال أبو بكر: ما أردتَ إلاَّ خلافي، وتماريًا، فنزلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تُقَدّموا بين يدي الله ورسوله**﴾ [الحجرات: ١] من حديث عبد الله بن الزبير.

١٨٢ ـ **«التميمي الصحابي» القعقاع بن عمرو التميمي**. قال: شهدت وفاة النبي ﷺ، فيما رواه سيف بن عمر عن عمرو بن تمام عن أبيه. قال ابن أبي حاتم: وسيف متروك الحديث، فبطلَ ما جاء من ذلك. قال ابن عبد البر: هو أخو عاصم بن عمرو التميمي، وكان لهما البلاءُ الجميلُ والمقاماتُ المحمودة في القادسيّة لهما ولهاشم بن عتبة وعمرو بن معدي كرب.

١٨٣ ـ **«السلمي الصحابي» القعقاع بن عبد الله بن أبي حَدْرَد السلمي**. روى عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول: تمعددوا[1] واخشوشنوا وامشوا حفاةً؛ وروى عنه سعيد المقبري. وروى القعقاع هذا أيضاً عن النبي ﷺ، أنه مرَّ بناسٍ من أسلمَ وهم يتناضلون فقال: «ارموا إن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع ابن الأدرع، الحديث، قال ابن عبد البر: للقعقاع ولأبيه جميعاً صحبةٌ، وقد ضُعّف.

الألقاب

ابن القفطي: الوزير جمال الدين: اسمه علي بن يوسف، وأخوه مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف وزير حلب.

القفطي: بهاء الدين هبة الله بن عبد الله.

---

١٨١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٤).

١٨٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٤٢٩).

١٨٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٦).

(١) تمعدوا: تركوا التنعم.

القفصي الكفيف المغربي: هو محمد بن إبراهيم.

والقفصي البزاز الشاعر المغربي: هو القاسم بن مروان.

ابن القف الطبيب: يعقوب بن إسحاق.

القفال الكبير الشافعي: اسمه محمد بن علي بن إسماعيل.

القفال الصغير الشافعي: اسمه عبد الله بن أحمد.

القلانسي مفيد بغداد: اسمه أحمد بن علي.

أولاد القلانسي. جماعة منهم: زين الدين محمد بن أحمد وهو أبو جلال الدين، ومنهم عز الدين محتسب دمشق وهو محمد بن أحمد أيضاً، وجمال الدين وكيل بيت المال أحمد بن محمد بن محمد، ومؤيد الدين أسعد بن المظفر، ومؤيد الدين المؤرخ أسعد بن حمزة، ونظام الدين الحسن بن أسعد، والصاحب عز الدين حمزة بن أسعد، وعلاء الدين علي بن محمد بن محمد، ومجد الدين إبراهيم بن أسعد، ومنهم محيي الدين يحيى بن علي بن محمد بن سعيد.

١٨٤ ـ **«سيف الدين الجمدار» قَلاوون الأمير سيف الدين الجَمدار**. أحد مقدمي الألوف بدمشق. كان بها أميراً، وتولّى نيابة حمص في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أو في سنة أربع وأربعين. وأقام بها نائباً مدة ثم عُزِلَ وحضر إلى دمشق. وكان ولايته لحمص بعد الأمير سيف الدين بكتمر العلائي. ثم إنه تقدم عند الأمير سيف الدين يلبغا. ولما برز إلى الجسورة في أيام الكامل عاضده ووازره، فلما انتصر رَعَى له عهده وصار حظياً يلازمه، وأعطاه إقطاعاً. ولما كانت المرّة الثانية، برز معه إلى الجسورة في الأيام المظفرية ولم يتوجه معه أحدٌ من الأمراء غيره وغير محمد بن جمق ملي أنه كان قد أودع خزانته في داريا، وأراد أن ينهزمَ منه فما أمكنه. ولم يزلْ معه في البرية إلى أن دخلا إلى حماة، والأمير سيف الدين قلاون ضعيف قد عمل قدَّامَهُ مخدةً على الفرس، فأقام بها مدةَ جمعة، وتورم وازرقَّ ومات في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة قبل أن يُخرج بالأمير سيف الدين يلبغا من حماة، رحمهما الله تعالى.

١٨٥ ـ «الملك المنصور» قلاوُون السلطان الملك سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتوح

١٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٤) (قلاوون).

١٨٥ ـ «تاريخ ابن الفرات» (ج ١٨ انظر الفهرس)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٩٢ ـ ٣٤٣)، و«تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/ المجلد ٢١) الورقة (١٦٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣).

التركي الصالحي النجمي. اشتري بألف دينار، ولهذا كان يقال له الألفي. وفي ترجمة شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بيتان في هذا المعنى له. كان من أحسن الناس صورةً في صباه وأبهاهم وأهيبهم في رجوليته. كان تامَّ الشكل مستديرَ اللحية، قد وخطه الشيب، على وجهه هيبةُ الملك، وعليه سكينةٌ ووقار. وكان في إمرته إذا قدم دمشق ينزلُ في دار الزهر. وعمل نيابةَ السلطنة للملك العادل سَلامش ابن الملك الظاهر عندما خلع السعيد وحلفوا لسلامش وهو ابن سبع سنين، وحلفوا له معه، وذكرا معاً في الخطبة، وضربت السكة بوجهين: وجهٌ لسلامش ووجه لقلاون. وبقي الأمر على هذا شهرين وأياماً على ما قيل، والصحيح أنه لم يضرب السكة زمن سلامش إلاّ له خاصة، ولم يذكر الملك المنصور قلاون على السكّة حتى تسلطن. ولقد رأيتُ كثيراً من ضَرْب سلامش له خاصة. وفي رجب سنة ثمان وسبعين، خلعوا العادل سلامش وبايعوا الملك المنصور، واستقلَّ بالملك وأمسكَ جماعةَ أمراء ظاهرية، واستعمل مماليكه على نيابة البلاد، وكسر التتار سنة ثمانين، ونازل حصن المرقب وفتحه سنة أربع وثمانين، وفتح طرابلس، وأنشأ بالقاهرة بين القصرين المدرسة العظيمة والبيمارستان العظيم الذي لم يكنْ مثله.

وتوفي في سادس القعدة يوم السبت سنة تسع وثمانين ظاهر القاهرة، وحمل إلى القلعة ليلة الأحد، وملك بعده ولده الملك الأشرف. ويوم الخميس مستهلَّ العام الآتي فرق بتربته صدقاتٌ كثيرة من ذهب وفضة شملت الناس. فلما كان العشاء أُنزل من القلعة في تابوته إلى تربته، وَفُرِقَ من الغدِ الذهبُ على القراء وقرأوا تلك الليلة. وكان مَلِكاً عظيماً لا يحبُّ سفك الدماء، إلاّ أنه كان يحبُّ جمع المال. وأبقى الله الملك في بيته من بنيه ومماليكه وبني ابنه. وكتب تقليده بالسلطنة القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وهو:

الحمد لله الذي جعل آية السيف ناسخةً لكثيرٍ من الآيات، وفاسخةً لعقود أولي الشك والشبهات، الذي رفع بعضَ الخلقِ على بعض درجات، وأَهَّلَ لأمورِ البلاد والعباد من جاءت خوارقُ تملكه بالذي إن لم يكن من المعجزات فمن الكرامات. ثم الحمد لله الذي جعل الخلافة العباسية بعد القطوب حسنة الابتسام، وبعد الشحوب جميلة الاتّسام، وبعد التشريد كلُّ دارِ إسلام لها أعظمُ من دار السلام، والحمد لله على أن أشهدها مصارع أعدائها، وأحمدَ لها عواقبَ إعادةِ نصرتها وإبدائها، وردَّ تشتيتها بعد أن ظنَّ كلُّ واحدٍ أن شعارها الأسود ما بقي منه إلا ما صانته العيونُ في جفونها والقلوبُ في سويدائها. وأشهدُ أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له شهادةً يتلذذ بذكرها اللسان، وتتعطَّر بنفحها الأفواهُ والأردان، وتتلقاها ملائكةُ القبولِ فترفعها إلى أعلى مكان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكرمنا الله به وشرف لنا

الأنساب، وأعزَّنا به حتى نزل فينا مُحْكَمُ الكتاب، صلى الله عليه وعلى آله الذين انجابَ الدين منهم عن أنجاب، ورضي الله عن صحابته الذين هم أعز صحاب، صلاةً يُوَفَّى قائلها أجرَهُ بغيرِ حساب يوم الحساب.

وبعد حمدِ الله على أن أحمد عواقبَ الأمور، وأظهر للإسلام سُلطاناً اشتدت به للأمة الظهور، وشفيت الصُّدور، وأقام الخلافة العبَّاسية في هذا الزمن بالمنصور، كما أقامها فيما مضى بالمنصور، واختار لاعلان دعوتها من يُحيي معالمها بعد العفاء ورسومها بعد الدُّثور، وجمع لها الآن ما كان جمع عليها فيما قبل من خلال كلّ ناجم، ومنحها ما كانت تبشرها به الملاحم؛ وأنفذ كلمتها في ممالك الدولة العلوية بخير سيف مشحوذ ماضي العزائم، ومازجَ بين طاعتها في القُلوب وذكرها في الألسنة، وكيف لا والمنصورُ هو الحاكم؟ وأخرج لحياطةِ الأمّة المحمدية ملكاً تُقسم البركات عن يمينه، وتقسم السعادة بنور جبينه، وتُقهر الأعداءُ بفتكاته، وتمهر عقائلُ المعاقل بأصغر راياته، ذو السَّعد الذي ما زال نوره يشفُّ حتى ظهر، ومعجزُه يرفُّ إلى أن بهر؛ وجوهره ينتقل من جيد إلى جيد حتى علا على الجبين، وسره يكمن في قلب بعد قلب حتى علم العلمَ اليقين. والحمدُ لله الذي جعل نبأ تمكينه في الأرض بعد حين. فاختاره الله على علم، واَصطفاه من بين عبادة بما جبَله الله عليه من كرَم وشجاعة وحِلم؛ وأتى الله به الأمة المحمدية في وقت الاحتياج عوناً، وفي إبان الاستمطارِ غيثاً، وفي حين عيث الأشبال في غير الافتراس لَيثاً؛ فوجب على من له في أعناق الأمة المحمدية بيعة الرضوان، وعند إيمانهم مصافحة إيمان؛ ومن حيث وجبتْ له البيعةُ باستحقاقه لميراثِ منصب النبوّة، ومن تصحُّ به كل ولايةِ شرعية يُؤخذ كتابها منه بقوة؛ ومن هو خليفةُ الزمان والعصر، ومن بدعواته ينزل عليكم معاشر كماةِ الإسلام ملائكة النصر، ومن نسبه بنسَب نبيكم ﷺ مُتَّشِج، وحسبه بحسبه ممتزج، أن يفوِض له ما فوّضه الله إليه من أمر الخلق، ومن يقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحق، وأن يوليه ولاية شرعية تصحُّ بها الأحكام، وتنضبط أمور الإسلام، وتأتي هذه العُصبةُ الإسلامية يوم تأتي كلُّ أمة بإمامهم من طاعة خليفتهم بخير إمام؛ وخرج أمرُ مولانا أميرُ المؤمنين ـ شرفه الله ـ أن يكون للمقرّ العالي، المولويّ السلطانيّ الملكيّ المنصوريّ، أجلّه الله ونصره، وأظفره وأقدره، وأبّده وأيّده، كلُّ ما فوّضه الله لمولانا أمير المؤمنين من حكم في الوجود، وفي التهائم والنُّجود؛ وفي الخزائن والمدائن، وفي الظواهر والبواطن؛ وفيما فتحه الله وفيما سيفتحه، وفيما كان فسد بالكفر، والرجاء من الله أنه سيصلحه؛ وفي كل وجود ومنْ، وفي كل عطاءِ وظنّ؛ وفي كل هِبة وتمليك، وفي كل تفرُّد بالنظر في أمور المسلمين بغير شريك؛ وفي كل تعاهد ونبذ، وفي كل عطاء وأخذ؛ وفي كل عزل وتولية، وفي كل تسليم وتخلية؛ وفي كل إرفاق وإنفاق، وفي كل إنعامِ وإطلاق وفي كل

استرقاق وإعتاق وفي كل تقليد وتفويض، وفي كل تحديد وتعويض، وفي كل حمد وتقريض؛ ولاية عامة تامة محمدة محكمة، منضدة منظّمة؛ لا يعقّبها نسخ من خلفها ولا من بين يديها، ولا يعتريها فسخ يطرأ عليها؛ يزيدها مرّ الأيام جدة يعقبها حسن شباب، ولا ينتهي على الأعوام والأحقاب؛ نعم ينتهي إلى ما نصبه الله للإرشاد من سنّة وكتاب، وذلك من شرع الله أقامه للهداية علماً، وجعله إلى اختيار الثواب سلّماً. فالواجب أن يعمل بجزئيات أمره وكلياته. وأن لا يخرج أحد عن مقدماته، والعدل فهو الغرس المثمر، والسحاب الممطر، والروض المزهر، وبه تتنزّل البركات، وتخلف الهبات، وتربى الصَّدقات؛ وبه عمارة الأرض، وبه تؤدّى السنة والفرض؛ فمن زرع العدل اجتنى الخير، ومن أحسن كُفي الضّرر والضير. والظلم فعاقبته وخيمة، وما يطول عمرُ الملك إلا بالمعدلة الرحيمة. والرعية فهم الوديعة عند أولي الأمر، فما يختص بحُسن النظر منهم زيد ولا عمرو. والأموال فهي ذخائر العاقبة والمال، والواجب أن تؤخذ بحقّها، وتنفق في مستحقّها. والجهاد برّاً وبحراً فمن كنانة الله تفوق سهامه، وتؤرخ أيامه، وينتضى حسامه، وتجري منشآته في البحر كالأعلام وتنشر أعلامه، وفي عقر دار الحرب يحطُّ ركابه، ويخطُّ كتابه؛ وترسل أرسانه، وتجوس خلالها فُرسانه، فليلزم منه ديدناً، ويستصحب منه فعلاً حسناً. وجيوش الإسلام وكماته، وأمراؤه وحماته، فهم من قد علمت قدم هجره، وعظم نصره، وشدة باس، وقوّة مراس، وما منهم إلا من شهد الفتوحات والحروب، وأحسن في المُحاماة عن الدين الذؤوب؛ وهم بقايا الدول، وتحايا الملوك الأول؛ لا سيما أولي السعي الناجح، والرأي الراجح، ومن لهم نسبة صالحية إذا فخروا بها قيل لهم: نعم السلف الصالح؛ فأوسعهم بِراً، وكن بهم برّاً، وهم بما يجب من خدمتك أعلم، وأنت بما يجب من حقهم أدى. والحصون والثغور فهم ذخائر الشدّة، وخزائنُ العديد والعُدة؛ ومقاعد القتال، وكنائن الرجاء والرجال، فأحسن لها التحصين، وفوّض أمرها إلى كل قويّ أمين؛ وإلى كلّ ذي دين متين، وعقل رصين، ونواب الممالك ونوّاب الأمصار، فأحسن لهم الاختيار، وأجمل لهم الاختيار، وتفقّد لهم الأخبار.

وأما ما سوى ذلك فهو داخل في حدود هذه الوصايا النافعة، ولولا أنّ الله أمرنا بالتذكير، لكانت سجايا المقرّ الأشرف السلطانيّ الملكيّ المنصوريّ، مكتفيةً بأنوار ألمعيته الساطعة؛ وزمام كل صلاح يجب أن يشغل به جميع أوقاته، هو تقوى الله، قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذّين آمنوا اتّقوا الله حقَّ تقاته**﴾ [آل عمران: ١١٢].

فليكن ذلك نُصبَ العين، وشغل القلب والشفتين؛ وأعداء الدين من أرمن وفرنج وتتار، فأذقهم وبال أمرهم في كل إيراد للغزو وإصدار؛ وثِرْ لأن تأخذ للخلفاء العباسيين ولجميع

المسلمين منهم الثَّأر، واعلم أنّ الله نصيرك على ظلمهم وما للظالمين من أنصار. وأما غيرهم من مُجاوريهم من المسلمين فأحسن باستنفاذك منهم العلاج، وطبّهم باستصلاحك فبالطب الملكي والمنصوريّ ينصلح المزاج؛ والله الموفّق بمنّه وكرمه.

قلج أرسلان

١٨٦ ـ «صاحب الروم» قلج أرسلان بن مسعود بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق التركماني ملك الروم. كان فيه عدلٌ وَحُسْنُ سياسةٍ وسدادُ رأي. طالت أيامُه، وهو والد الجهة السلجوقية زوجة الناصر لدين الله. توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وتسلطن بعده ولده غياث الدين كيخُسرو. وكان قلج أرسلان قد قوي عليه أولاده حتى لم يبق له معهم إلاّ مجرّد الاسم لكونه شاخ. وتوفي بقونية في نصف شعبان كذا ورّخه ابن الأثير. وكان له من البلاد قونية وأقصرا وسيواس وملطية. ومدةُ ملكه تسعٌ وعشرون سنة، وقيل بضع وثلاثون سنة، وقيل إنه قتل. وكان ذا سياسةٍ وعدل وهيبةٍ عظيمة وغزوات كثيرة في الروم. ولمّا كبر فرَّقَ بلاده على أولاده، فحجر ابنه قطب الدين فهرب إلى ابنه الآخر، فتبرم به ثم أكرمه كيخسرو وسار في خدمته. وندم على تفريق بلاده على أولاده.

وكان نور الدين الشهيد قد قصده في وقتٍ فأرسل إليه يستعطفه فأجابه إلى الصلح وقال له: إني أريدُ منك أموراً وقواعدَ مهما تَركْتُ فلا أتركُ منها ثلاثة: أحدها: أن تجدّد إسلامَكَ على يدِ رسولي حتى يحلَّ لي إقرارُكَ على بلادِ الإسلام، فإني لا أعتقد أنك مؤمن. وكان قلج أرسلان يُتَّهَمُ باعتقاد الفلاسفة؛ والثاني: إذا طلبتُ عسركَ للغَزَاةِ تسيِره، فإنك قد ملكتَ طرفاً كبيراً من بلاد الإسلام وتركت الروم وجهادهم وهادنتهم، فإما أن تكونَ تنجدني بعسكرك لأقاتلَ الفرنج، وإما أن تجاهدَ من يجاورك من الروم وتبذل الجهد في جهادهم. والثالث: أن تزوج ابنتك لسيف الدين غازي ولد أخي، وذكر أموراً غيرها. فلما سمع قلج أرسلان الرسالةَ قال: ما قَصَدَ نور الدين إلاّ الشناعةَ عليّ بالزندقة، وقد أجبته إلى ما طلب، وأنا أجدِدُ إسلامي على يد رسوله.

١٨٧ ـ «الناصر صاحب حماة» قِلج أرسلان بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب

---

١٨٦ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٢١١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجزري (٤٢٠).

١٨٧ ـ «مختصر أبي الفداء» (٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، و«تاريخ الذهبي» (٦٣١ ـ ٦٤٠) ص (٢٣٤). و«ترويح القلوب» للزبيدي (٥٣)، و«شفاء القلوب» لأحمد بن إبراهيم الحنبلي (٣٩٦ ـ ٣٩٧).

الملك الناصر بن المنصور صاحب حماة. تملك بعد أبيه وبقي في الأمرِ سنوات، ثم أخذ أخوه المظفر منه حماة بإعانة الكامل، وبقيت له قلعةُ بَعْرين، ثم أُخِذَتْ منه، فسار إلى مصر فأعطي بها خُبْزَ مائتي فارس. ثم بدا منه كلامٌ فجٌّ فحبسه الكامل، فبقي في الحبس إلى أن مات به قبل أيام الكامل بأيام قلائل سنة خمس وثلاثين وستمائة.

١٨٨ ـ **«قلم المغنية» قَلم الصَّالحية.** كانت جارية مولّدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة. أخذت عن إبراهيم وابنه إسحاق ويحيى المكي وزبير بن دحمان، وكانت لصالح بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد، وقيل: بل لابنه؛ اشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار. غني بين يدي الواثق في لحنٍ لها، فسأل عن ذلك فقيل له: هو لقلم الصالحيّة، فكتب إلى ابن الزيات بإشخاص صالحٍ وجاريته، فأشخصهما، فغنَّتْ بين يديه فأعجبته، فقال لصالح: هل تبيعها؟ فقال: بمائة ألف دينار، فردَّها عليه ولم يشترها. ثم إنه غُنِيَ في مجلسه بلحنٍ آخر لها. فسأل لمن هو، فقيل له: هو لقلم الصالحيّة، فأمر بإشخاصهما، فلما غنَّتْ بين يديه أعجبته فقال: إني قد رغبتُ في هذه الجارية فاستمْ في ثمنها سَوْماً يجوزُ أن تُعْطَاهُ، فقال: أما إذا وقعتْ رغبةُ أمير المؤمنين فيها فما يجوز أن أملكَ شيئاً له فيه رغبة، وقد أهديتها لأمير المؤمنين، فبارك الله له فيها. فأمر ابن الزيات أن يعطيه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباطاً، فمطله ابن الزيّات ولم يُعْطِهِ شيئاً. فدسَّ صالحٌ إلى قلم مَنْ أعلمها بذلك، فغنت بين يدي الواثق يوماً وقد اصطبح صوتاً أعجبه. فقال لها: أحسنتِ بارك الله فيك وفي من ربّاك. فقالت: يا سيدي ما نَفْعُ مَنْ ربّاني إلاّ الغُرْم والتعبُ والخروجُ عني صفراً، فقال: أو لم آمر له بخمسة آلاف دينار؟ قالت: بلى، ولكنَّ ابن الزيّات لم يعطه شيئاً. فوقّع لابن الزيات أن يعطي صالحاً عشرة آلاف دينار، فقبضها واشترى بها ضيعةً، ولزم بيته، واستغنى عن خدمةِ السلطان.

الألقاب

ابن قليج، صاحب المدرسة بدمشق: اسمه علي بن قليج الحافظ.

أبو قلابة: اسمه عبد الملك بن محمد.

أبو قلابة الرواية: حبيش بن عبد الرحمٰن.

أبو قلابة البصري: عبد الله بن زيد.

---

١٨٨ ـ «المستظرف من أخبار الجواري» للسيوطي (٥٩)، و«أعلام النساء» لكحالة (٤/٢١٨).

ابن قلاقس: نصر الله بن عبد الله.

ابن قليلة: عمر بن عوض.

ابن القماح: محمد بن أحمد بن إبراهيم.

القمولي نجم الدين: أحمد بن محمد بن مكي.

ابن القم: الحسين بن علي.

القمي النحوي: إسماعيل بن محمد.

القنازعي: عبد الرحمٰن بن مروان.

القناص: خالد بن أبان.

القنائي زين الدين: إبراهيم بن عرفات.

القناوي: يوسف بن أحمد.

القندلاوي: يوسف بن دوناس.

قنبر الكاتب: نصر بن علي.

القنطري الحافظ: القاسم بن إبراهيم.

القنوع المعري: أحمد بن محمد.

١٨٩ ـ «أمير شكار الناصري» قماري الأمير سيف الدين الناصري أمير شكار. كان من أمراء الخاصكية الكبار. جاء في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أو سنة ست إلى دمشق في البريد، أظنّه بطيورٍ من السلطان الملك الناصر. وجاء إلى الجامع وتفرَّج نهاراً ورأى فوّارة جيرون وغيرها. وكان مجيئه في الظاهر في الطيور، وفي الباطن إمساك الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك.

حكى لي القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قال: لمّا عاد من الشام قُماري أرسل إليّ وإلى الدوادار وإلى الأمير جاندار، وقال: ما أدخل إلى مولانا السلطان إلاّ بكم، فقلنا له: يا خَوند، أنت ما أنت غريب، وأنت من أكبر الخاصكية وزوج بنت مولانا السلطان، فقال: أنا الآن في حكم الغرباء الأجانب، فلما قيل ذلك للسلطان أعجبه هذا التأتي منه وقال: جيداً عمل.

---

١٨٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٠١)، و«تاريخ الملك الناصر» للشجاعي (صفحات كثيرة و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤١).

ولمّا تولى الصالح إسماعيل طلب قماري المذكور وجعله أمير آخور، فأقام قليلاً، وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته، رحمه الله تعالى في أوائل جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

١٩٠ - **«أخو بكتمر الساقي» قماري الأمير سيف الدين الناصري أخو الأمير سيف الدين بكتمر الساقي**. كان أميراً صغيراً، فلما مات أخوه في طريق الحجاز مع السلطان أعطاه السلطان إمرةَ مائة وقدَّمه على ألف. ولم يزل إلى أن خرج مع الفخري إلى الكرك لحصار أحمد، وحضر معه إلى دمشق، ثم توجه لمصر وأقام بها أميراً كبيراً، وكان أستاذ الدار للصالح إسماعيل وهو من أكبر الأمراء بالقاهرة إلى أن مات الصالح وتولى الملك الكامل شعبان، فأخرجه عقيبَ ذلك إلى طرابلس نائباً، وخرج بعده الملك نائب صفد. ومرض في أول قدومه إلى طرابلس مدةً أشفَى منها على الموت. ثم انتعش واستقلَّ. ولم يزلْ إلى أن حضر الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي في البريد، فأقام بدمشق أياماً قلائل، وتوجَّه إلى طرابلس في العشر الأواخر من ذي الحجة، وقبض عليه وأحضره مقيّداً إلى دمشق. ثم جُهّز منها إلى الديار المصرية على البريد في أواخر الحجة سنة ست وأربعين وسبعمائة، وكان الناس قد أرجَفوا بأنه قد عزم على أن يُقفّز باتفاقٍ منه مع الأمير سيف الدين الملك نائب صفد.

١٩١ - **«قماري الحموي» قماري الحموي الأمير سيف الدين**. هو الذي حضر إلى أمر أحمد الساقي نائب صفد، وطلبه لباب السلطان، وجرى له ما جرى في ترجمة أحمد الساقي. وآخر أمره جعله الملك الناصر حسن آمر حاجب بالقاهرة بدلاً عن القاسمي بعد إمساكه في واقعة صرغتمش. ثم بعد قليل جهزه إلى نيابة البيرة وأقام بها شهرين أو ثلاثة، وطلبه إلى حماه، ثم أمسكه وجهزه إلى اسكندرية ولم يزل بها معتقلاً إلى أن خلع الناصر حسن فأفرج عنه في من أفرج، وحضر إلى دمشق. ثم لما كانت واقعة بيدر الخوارزمي وحضور الملك المنصور محمد بن حاجي إلى دمشق وإخراج إقطاع تمر المهمندار وإمرة الحجبة عنه رسم للأمير سيف الدين قماري بإمرة الحجبة في دمشق في العشر الأول من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

---

١٩٠ - «تاريخ الملك الناصر» للشجاعي (انظر الفهرس)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤١)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ٣).

١٩١ - «تاريخ الملك الناصر» للشجاعي (انظر الفهرس)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤١)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣).

الألقاب

ابن قُمير المروزي: زهير بن محمد.

ابن قُميرة مسند العراق: اسمه يحيى بن أبي السعود.

القمراوي الشاعر: اسمه موسى بن محمد بن موسى.

القمع البغدادي: اسمه محمد بن إسحاق.

القمني: أحمد بن إبراهيم

قنبل المقري: هو أبو عمرو محمد بن عبد الرحمٰن.

ابن قنبر: الحكم بن موسى.

القنطري: الحكم بن موسى.

قنُور الصوفي: اسمه محمد بن إبراهيم.

ابن قنويه: يوسف بن أحمد.

القُهستاني: علي بن الحسن.

أولاد ابن قوام، جماعة منهم: محمد بن عمر، ومنهم أبو بكر بن قوّام.

القواريري، جماعة منهم: الحافظ عبيد الله بن عمر.

ابن القوّاس: عمر بن عبد المنعم.

قوام السنة: إسماعيل بن محمد.

القواس: صلاح الدين بن أحمد.

ابن القويع، الشيخ ركن الدين: اسمه محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن.

القَوسَان صاحب الأزجال والبلاليق: اسمه علي بن عبد الواحد.

قوس النَّدف: اسمه محمد بن محمد بن سعد الله.

ابن القوطية اللغوي: اسمه محمد بن عمر.

وابن القوطية: عبد الملك بن سليمان.

١٩٢ ـ «قوصون الناصري النائب» قُوصون الأمير الكبير سيف الدين الساقي الناصري.

---

١٩٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤)، و«الكتب التي تتحدث عن عصر الملك الناصر مثل نزهة الناظر لليوسفي وتاريخ الملك الناصر للشجاعي، والسلوك للمقريزي (٢/ ٣).

كان أكبر خواصّ أستاذه، زوَّجه السلطانُ ابنته، وهي ثانية بنت زوجها السلطان بمماليكه، ودخل بها في سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وكان عُرساً حَفِلاً احتفل به السلطان، وحمل الأمراءُ التقادمَ إليه فكانت جملتها خمسين ألف دينار. وحضر مع الجماعة الذين حضروا صحبةَ بنت أُزبك، وهو ابنُ أناسٍ ليس[1] بملوك، ولكنه طلع إلى القلعة يوماً مع بعض تجارِ المماليك ليرى السلطانَ قريباً فرآه فأعجبه، فقال: لأي شيء ما تبيعونني هذا؟ قالوا: ما هو مملوك، فقال: لا بدَّ أن أشتريه، فوزن مبلغ ثمانية آلاف درهم، وجُهِزَتْ إلى أخيه صُوصُون إلى البلاد. ثم إنه انتشا وَعَظُمَ وأمَّره مائةً، وصار أكبرَ الخواصِ بعد الأمير سيف الدين بكتمر الساقي. وكان ينافسه ويفخر عليه ويقول: أنا ما تَنَقَّلْتُ من الاسطبلاتِ إلى الطباق، بل اشتراني السلطانُ وصرتُ خاصّاً به وأمَّرني ثم قدَّمني وزوَّجني ابنته، وكان السلطان يتنوَّعُ في الإنعام عليه. قيل إن السلطان دفع إليه مفتاحَ الزَّردخاناه التي لبكتمر الساقي وقيمتها ستمائة ألف دينار. وعمَّر جامعاً حسناً على بركة الفيل، وعمَّر الخانقاه المليحةَ العظيمةَ بالقرافة.

ولما مات السلطان الملك الناصر قام هو في صفِ أبي بكر المنصور، وقام بَشْتاك في صفّ أحمد الناصر، ثم اختلفا، وفي الآخر كان الأمر على ما أراده قوصون وجلس أبو بكر. ثم إنَّه وقع في نفسه إمساكُه وإمساكُ غيره من الأمراء، فبلغ ذلك قوصون فعمل عليه وخلعه وجهَّزه إلى قُوص، وأجلس الأشرف كجك أخاه على كرسيِ الملك، وحلَّفَ الناسَ له، وصار هو نائباً له، وجهَّز الفخري إلى الكرك يحاصرُ أحمد، فتنفّسَ عليه طشتمر في حلب، فاستعان عليه بألطنبغا نائب دمشق فتوجَّه إليه. فلما خرج من دمشق خامر الفخري على قوصون، وحضر إلى دمشق وملكها، على ما تقدم في ترجمة قطلوبغا الفخري، ودعا لأحمد وأغرى العساكرَ والأمراءَ والرعايا بقوصون، وقال: هذا الغريب يدخلُ بيننا ويخلع ابنَ أستاذنا ويقتله؟! ما نصبرُ على هذا. وظهر الشناع على قوصون لما قُتل أبو بكر في قوص، وكان قد قتل جماعة من الحرافيش وقطع أيديهم ووسَّط جماعةً وسَمَّرهم، وسمَّرَ جماعةً من الخدَّام، وسمَّر وليّ الدولة الكاتب وغيره، فنفَرَت القلوبُ منه. وأخذ الفخري يكاتبُ أمراءَ مصر عليه، فتنكر له أيدُغمش أمير آخور وعامَلَ الخاصكية عليه، فاجتمعوا عنده وأقاموا ليلتهم عنده صورةً في الظاهر معه، وهم عليه في الباطن عيون. ونادى أيدغمش في الناس بنهب إسطبلِ قوصون، فثار العوامُّ والحرافيش وخرَّبُوا الإسطبل والخانقاه ونهبوهما، ونهبوا بيوتَ جماعته ومن يقول بقوله، وهو يرى من الشباك فيقول: يا مسلمين ما تحفظوني، هذا المال إما أن يكونَ لي أو

(١) الصواب: ليسوا.

يكون للسلطان. فقال أَيدُغمش: هذا شُكران للناس والذي عندك فوق من الجوهر يكفي السلطان.

فكان قوصون كلما همَّ بالركوب في مماليكه الملبسين كسروا عليه وقالوا له الخاصكيّة: يا خوند غداً نركبُ ونرمي في هؤلاء النشاب وقد تفرقوا. ولم يزالوا به إلى أن أمسكوه وقيّدوه وجهَّزُوه إلى إسكندرية هو وألطنبغا وغيرهما، على ما تقدم في ترجمة ألطنبغا. ولم يزلْ بها معتقلاً إلى أن حضر الناصر أحمد من الكرك جلس على كرسيّ الملك بقلعة الجبل.

ثم إنه اتفق آراؤهم على أن جهزوا الأميرَ شهابَ الدين أحمد بن صُبح إلى الإسكندرية، فدخل إلى السجن وخنق ألطنبغا وقوصون وغيرهما في شوّال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة أو في ذي القعدة. ومات رحمه الله تعالى، وخلَّف عدةَ أولاد من بنت السلطان.

وكان خيِراً كريماً يُعطي العشرة آلاف والألف إردبّ قمحاً. وكان إذا راحَ إلى الصيد بنفسه في جند السلطان يروحُ معه وفي خدمته ثلث العسكر، والناس يُهْرَعُون إلى بابه، ويركب وقدَّامه في القاهرة مائة نقيب أو دون ذلك. وكان أخوه صُوصُون أميراً وابن أخته بَلجك أميراً، وكان قد وقع بينه وبين تنكز آخراً، وأمسك تنكز وحمل إلى باب السلطان فما عامله إلاّ بالجميل وخلَّصه من القتل وأشار بحبسه. وعلى الجملة فكان أمره من أوله وفي آخره من أعاجيب الزمان وغرائب المقدورات. ونهب الناسُ بالقاهرة له شيئاً كثيراً إلى الغاية حتى إن الدينار أبيع بالمثقال بعشرة دراهم وبأقل لكثرة الكسب. وعمل النيابةَ جيداً، وأنعم على الأمراء، وفرَّق في الخاصكية ذهباً كثيراً، ولكن خانته المقادير آخراً كما أعانته أولاً. ولم يتمَّ أمره شهرين مستقيماً في النيابة حتى خرج الفخري وطشتمر عليه.

وقلت أنا في واقعته مع أيدُغمش [السريع]:

قوصون قد كانت له رتبةٌ ... تسمو على بَدْرِ السما الزاهرِ
فحَطَّهُ في القَيْدِ أَيْدَغْمَشٌ ... من شاهقٍ عالٍ على الطائرِ
ولم يجدْ من ذلّه حاجباً ... فأين عينُ الملك الناصرِ
صار عجيباً أمره كلُّه ... في أولِ الأمرِ وفي الآخرِ

الألقاب

القوصي: شهاب الدين إسماعيل بن حامد.

ابن قُولويه الشيعي: جعفر بن محمد.

ابن أبي قوة الداني: علي بن أحمد.

القونوي: علاء الدين علي بن إسماعيل.

ابن قُنداس الخطاب: محمد بن أحمد.

ابن أبي قيراط الشاعر: الحسن بن علي، وعلي بن هشام.

قَيْس

١٩٣ ـ «قيس الصحابي» قيس بن الحارث بن عدي بن جُشَم بن مَجْدَعة بن حارثة. وهو عمّ البراء بن عازب: كان الواقدي يقول: هو قيس بن محرّث، وذكر أنه من أولِ مَنْ قُتِلَ بعدما وَلَّوْا يومَ أُحدٍ من المسلمين مع طائفةٍ من الأنصار، وأحاط بهم المشركون فلم يفْلِتْ منهم أحد. وضاربهم قيسٌ حتى قَتل منهم جماعةً ثم لم يقتلوه إلاّ بالرماح، نظموهُ بها نظماً، وهو يقاتلهم بالسيف، فَوُجِدَ به أربع عشرة طعنة قد جَافَتْهُ[1] وعشر حرباتٍ في بدنه.

وقال ابن سعد، قال عبد الله بن محمد بن عمارة: لا أعرفُ هذه الصفةَ في قيس بن الحارث بن عدي، وإنما حكاها محمد بن عمر عن قيس بن محرِث، ولعله غير قيس بن الحارث، فأما قيس بن الحارث فإنه قتل يومَ اليمامة شهيداً.

١٩٤ ـ «قيس التميمي الصحابي» قيس بن الحارث. وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم. قال ذلك ابن إسحاق.

١٩٥ ـ «قيس الأنصاري» قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار الأنصاري. شهد بدراً وقتل يومَ أحدٍ شهيداً سنة ثلاث للهجرة.

١٩٦ ـ «قيس المطلبي» قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قُصَيّ المطلبي ،

---

١٩٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٥).

(١) جافته: تغلغلت إلى جوفه.

١٩٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٩).

١٩٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٩).

١٩٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٠٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٣٥).

أبو محمد وقيل أبو السائب. ولد هو ورسول الله ﷺ عام الفيل، فهو لِدَةُ رسول الله ﷺ. رُوِي عنه ذلك من وجوه. وهو أحدُ المؤلفةِ قلوبهم. وممن حَسُنَ إسلامُه منهم، ولم يبلّغه رسولُ الله ﷺ مائةً من الإبل عامَ حنين لا هو ولا عبّاس بن مرداس كما صنع بسائرِ المؤلّفة قلوبهم، وَكَلَ هؤلاءِ إلى إيمانهم. وأطعمه رسول الله ﷺ بخيبر خمسين وَسْقاً وقيل ثلاثين، روى عنه ابن عبد الله بن قيس، وكان عبد الله من الفضلاء النُّجباء.

١٩٧ ـ «السهمي الصحابي» قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سهم القرشي السهمي. كان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عبد الله بن حذافة. قتل باليرموك سنة خمس عشرة.

١٩٨ ـ «المازني الصحابي» قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زَيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري. شهد العقبة وبدراً، وكان رسول الله ﷺ قد جعل على الساقة يوم أُحد. قال ابن عبد البر: لا يوقف له على وقت وفاة. وقال الشيخ شمس الدين: توفي سنة خمس عشرة للهجرة.

١٩٩ ـ «ابن صعصعة الصحابي» قيس بن صعصعة. قال ابن عبد البر: لا أعرف نسبه. حديثه عند ابن لهيعة عن حِبَّان بن واسع عن أبيه واسع بن حبّان عن قيس بن صعصعة قال: قلت للنبي ﷺ: في كم أقرأ القرءان؟

٢٠٠ ـ «المخزومي الصحابي» قيس بن السائب بن عويمر بن عمران بن مخزوم القرشي. مكي، هو مولى مجاهد بن جبر صاحب التفسير وله ولاءُ مجاهد. كان شريكَ رسول الله ﷺ في الجاهلية، وروي عنه قال: كان رسول الله ﷺ شريكي في الجاهلية، وكان خيرَ شريكٍ لا يداري ولا يماري. وهذا أصحُّ ما قيل في ذلك، وزعم قومٌ أنَّ الذي قال ذلك هو عبد الله بن السائب بن أبي السائب.

---

١٩٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٦)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ١٩١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٢٦).

١٩٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١٧).

١٩٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٠).

٢٠٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٨)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٩٩).

وقال مجاهد: في مولاي قيس نزلت ﴿**وعلى الذينَ يُطيقونَهُ فديةٌ طعامُ مِسْكِين**﴾ [البقرة: ٨٤] فأفطر وأطعمَ عن كل يوم مسكيناً. وعنه أخذ ابن كثيرِ القراءة.

٢٠١ ـ «أبو زيد الأنصاري» قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الأنصاري الخزرجي. غلبت كنيته على اسمه. شهد بدراً. ولا عَقِب له. قتل يوم جسر أبي عُبيد، ويقال: إنه أحد الأربعة الذين جمعوا القرءان على عهد رسول الله ﷺ وهم: زيد بن ثابت، ومُعَاذُ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وأبو زيد الأنصاري.

وقال ابن عبد البر: إنما أريد بهذا الحديث الأنصار، وإلاّ فقد جَمَعَ القراءنَ على عهد رسول الله ﷺ جماعةٌ منهم: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسالم مولى أبي حذيفة.

وفي التابعين: قيس بن السكن الأسدي: كوفيٌّ من كبارِ أصحاب ابن مسعود، يروي عنه أبو إسحاق السَّبيعي وعمارة بن عمير وأشعث بن أبي الشعثاء.

٢٠٢ ـ «قيس بن سعد الأنصاري الصحابي» قيس بن سعد بن عبادة بن حارثة الأنصاري الخزرجي، أبو الفضل وقيل أبو عبد الله وأبو عبد الملك. كان من كرام أصحاب النبي ﷺ وأسخيائهم ودُهاتهم وأحدِ أهلِ الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدةِ والبسالةِ والكرمِ، وكان شريفَ قومه غيرَ مُدافَعٍ هو وأبوه وجَدُّه. صحب قيسٌ رسولَ الله ﷺ هو وأبوه وأخوه سعيد بن سعد بن عبادة، قال أنس بن مالك: كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحبِ الشرطة من الأمير، أعطاه رسول الله ﷺ الرايةَ يوم فتح مكة إذ نزعها من أبيه لشكوى قريش لسعد يومئذٍ. وقيل إنه أعطاها الزبير.

ثم صحب قيس علي بن أبي طالب، وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه لم يفارقه حتى قتل. وكان ولاّهُ على مصر فضاق به معاوية وأعجزته فيه الحيلة، فكايد فيه علياً ففطن عليّ لمكيدته، فلم يزل به الأشعث وأهلُ الكوفة حتى عَزَلَ قيساً وولّى محمد بن أبي بكر، ففسدت عليه مصر.

---

٢٠١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٣)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥١٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٩٨).

٢٠٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٥٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٩ ـ ١٢٩٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٩٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٤١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٤/ ٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٧٧)، و«تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٤٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ١٠٢).

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: قال قيس بن سعد: لولا الإسلام لمكرتُ مكراً لا تطيقُه العرب.

ولمّا أجمع الحسن على مبايعة معاوية خرج عن عسكره وغضب على الحسن وبدر منه قول خشن، فاجتمع إليه قومه، فأخذ لهم الحسنُ الأمانَ على حكمهم، والتزم معاويةُ لهم الوفاء بما اشترطوه.

ثم لزم قيس المدينة وأقبل على العبادة حتى مات سنة ستين، وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة، في آخر خلافة معاوية. وكان رجلاً طوالاً أطلس لم يكن بوجهه شعر، وهو القائل: اللهم ارزُقني حمداً ومجداً فإنه لا حمدَ إلاّ بفعال ولا مجدَ إلاّ بمال. وهو القائل بصفين [البسيط]:

هذا اللواءُ الذي كُنّا نحفُّ به — مع النبيِ وجبريلٌ لنا مَدَدُ
ما ضَرَّ من كانت الأنصارُ عَيْبَته — أن لا يكونَ له من غيرهم أحَد
قومٌ إذا حاربوا طالتْ أكفهمُ — بالمشرفيّةِ حتى يُفْتَحَ البلد

وشكت إليه عجوز أنه ليس في بيتها جُرَذٌ فقال: ما أحسن ما سألت! والله لأكثرنَّ جُرْذانَ بيتك، فملأ بيتها طعاماً وودَكاً وإداماً.

وكان قد مرض مرّة فاستبطأ عُوّادَه فقيل له: إنهم يستحْيونَ من ديونك التي عليهم، فأمر أن يُنادَى: كلّ من كان لقيس بن سعد عنده دينٌ فهو له، فأتاه الناس حتى هدموا درجةً كانوا يصعدون عليها إليه.

٢٠٣ ـ «الأنصاري الصحابي» قيس بن عمر ويقال: قيس بن قمد. وفيه خلاف كثير: له صحبة ورواية، وهو جد يحيى بن سعيد الأنصاري. وتوفي في حدود الستين للهجرة. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٢٠٤ ـ «المنقري الصحابي» قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد الحارث

---

٢٠٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٤٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠١).

٢٠٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٥٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٤ ـ ١٢٩٦)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٤١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٣٩).

المنقري التميمي أبو علي، وقيل أبو طليحة، وقيل أبو قبيصة. والأول أشهر: قدم في وفد تميم على رسول الله ﷺ سنة تسع، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: هذا سيِدُ أهل الوَبَر. وكان عاقلاً حليماً. قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمتَ الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم، رأيتُه يوماً قاعداً بفِناءِ داره مُحتبياً بحمائلِ سيفه يحدِثُ قومه، فأُتي برجلٍ مكتوف وآخر مقتولٍ، فقيل هذا ابن أخيك قتل ابنك، قال: فوالله ما حَلّ حَبْوَتَه ولا قطعَ كلامه، فلمّا أتمَّهُ التفتَ إلى ابن أخيه وقال: يا ابنَ أخي، بئسَ ما فعلت، أَثِمْتَ بربك، وقطعت رحمك، وقتلت ابن عمك، ورميتَ نفسَكَ بسهمك. ثم قال لابن أخيه: قم يا بنيَّ فوارِ أخاك وَحُلَّ كتافَ ابنِ عمك، وسُقْ إلى أمك مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة.

وكان قد حرّم الخمرَ على نفسه في الجاهلية لأنه غمز عُكْنة ابنته وهو سكران. وسبَّ أباها، ورأى القمرَ فتكلم بشيءٍ، وأعطى الخمار كثيراً من ماله، فلما أفاق أُخبر بذلك فحرمها على نفسه، وقال فيها أشعاراً منها [الوافر]:

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها ... خِصالٌ تُفسِدُ الرجلَ الحليما
فلا واللّه أشربُها صحيحاً ... ولا أشْفِي بها أبداً سَقيما
ولا أُعطي بها ثمناً حياتي ... ولا أدعو لها أبداً نديما
فإن الخمرَ تفضحُ شاربيها ... وتجنيهمْ بها الأمرَ العظيما

ومن شعره [الكامل المرفّل]:

إني امروٌ لا يعتَرِي خُلُقي ... دَنَسٌ يفَنِدُه ولا أَفَنُ
من مِنقَرٍ في بيتِ مَكْرُمةٍ ... والغصنُ ينبتُ حَولَهُ الغصن
خطباءُ حين يقولُ قائلهمْ ... بيضُ الوجوهِ أعِفَّةٌ لُسُن
لا يفطنون لعيبِ جارهمُ ... وهمُ لحسنِ جوارِه فُطْن

ولما حضرته الوفاة دعا بنيه وقال: يا بنيَّ احفظوا عني، فلا أجد لكم أنصحَ مني: إذا متّ فَسوِدُوا كباركم، ولا تسودِوا صِغاركم فيسفَهُ الناسُ كباركم وتهونوا عليهم. عليكْم بإصلاح المال، فإنه مُنبَة للكريم وَيُسْتَغْنَى به عن اللئيم. وإياكم ومسألةَ الناسِ، فإنها آخِرُ كَسْبِ المرء[1].

وروى عنه الحسن والأحنف وخليفة بن حصين وابنه حكيم بن قيس. وتوفي في حدود

(١) آخر كسب المرء: يعني أرذل ما يمكن أن يكسبه.

الخمسين للهجرة. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي.

وقال: إذا متّ فلا تنوحوا عليَّ، فإن رسول الله ﷺ لم يُنَحْ عليه.

وقال عَبْدَةُ بن الطبيب يرثيه [الطويل]:

عليكَ سلامُ اللّهِ قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمتُهُ ما شاءَ أن يترحّما
تحيةَ من غادَرْتَهُ غَرَضَ الردى إذا زار من بُعْدٍ بلادك سلّما
فلما كان قيسٌ هُلكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنه بُنيانُ قومٍ تهدَّما
لعمرك ما وارى الترابُ فَعَالَهُ ولكنهم وارَوْا ثياباً وأعظُما

وسأله بعضُ الأنصار عما يُتَحَدَّثُ به عنه في الموءودات، فأخبره أنه ما ولدت له قطّ بنتٌ إلاّ وأدها. ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: كنتُ أخافُ سوءَ الأُحدوثة والفضيحةَ في البنات، فما وُلِدَتْ لي بنيَّةٌ قط إلاّ وَأَدْتُها إلاّ بنيةٌ كانت لي ولدتها أمها وأنا في سَفَرٍ، فدفعتها إلى أخوالها فكانت فيهم. فقدمتُ فسألت عن الحَمْل فأخبرتني المرأةُ أنها ولدت ولداً ميتاً. ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبيةُ ويفعتْ، فزارت أمَّها ذات يوم، فدخلتُ فرأيتها وقد ضفَّرت شعرها، وجعلت في قرونها شيئاً من الخَلُوق، ونظمت عليها وَدْعاً، وألبستها قلادةَ جَزْعٍ، وجعلت في عنقها مِخْنَقة بِلح، فقلتُ: من هذه الصبيّة فقد أعجبني جمالها وكيسها، فبكت ثم قالت: هذه ابنتك، كنتُ خَبَّرْتُكَ أني ولدتُ ولداً ميتاً، وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ. فأمسكتُ عنها حتى اشتغلتْ أمها ثم أخرجتها فحفرتُ لها حَفيرةً وجعلتها فيها وهي تقول: يا أبه، ما تصنعُ بي؟ وجعلتُ أقذفُ عليها الترابَ وهي تقول: يا أبه أَمُغَطيَّ أنت بالتراب، أتاركي وحدي ومنصرفٌ عني؟ وجعلتُ أقذف عليها التراب حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمتُ أحداً ممن واريتُه غيرها، فدمعت عينُ النبي ﷺ ثم قال: إن هذه لقسوةٌ وإن من لا يَرْحَمُ لا يُرْحَم.

وقال أحمد بن الهيثم: قال عمي حدّثني عبد الله بن عبد الله بن الأهتم أن سبب وأد قيس بن عاصم البنات أن المُشمرج اليشكري أغار على بني سعد في بني يشكر فسبا منهم نساءً واستاق أموالاً. وكان في النساء امرأة خالها قيس بن عاصم، وهي رَميمُ بنت أحمد بن جندل السعدي، وأمها أخت قيس. فرحل قيسٌ إليهم يسألهم أن يهبوها له، فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه، فسأله فيها فقال: قد جَعَلْتُ أمرَها إليها فإن اختارتك فخذها. قال: فخيِرَتْ فاختارت عمرو، فانصرف قيس فوأدَ كلَّ بنتٍ له، وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد له، واقتدت به العربُ في ذلك، فكان كلُّ سيدٍ تولد له بنت يئدها خوفاً من الفضيحة.

٢٠٥ - «قيس بن عمرو الأنصاري الصحابي» قيس بن عمرو بن قيس الأنصاري من بني سواد بن مالك بن النّجار. قُتِلَ يومَ أحد شهيداً، واختلف في شهوده بدراً.

٢٠٦ - «قيس بن مالك» قيس بن مالك بن أنس الأنصاري، أبو صِرْمَة. هو مشهور بكنيته، واختلف في اسمه، قيل: قيس بن مالك، وقيل مالك بن قيس. روى عنه ابن محيريز ولؤلؤة ومحمد بن كعب القُرظي.

٢٠٧ - «قيس السكوني» قيس بن النعمان السكوني. كوفي، يقال: إنه قرأ القرءانَ على عهد رسول الله ﷺ، وأحصاه على عهد عمر. من حديثه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، وأهديت إليه فأبى، وانطلق النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار؛ روى عنه إياد بن لقيط السدوسي وكان جاراً له. وروى أبو الوليد الطيالسي قال: حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن قيس بن النعمان، قال: لمّا انطلق النبي ﷺ وأبو بكر يستخفيان، مرّا بعبدٍ يرعى غنماً، فاستسقياه من اللبن فقال ما عندي شاة تحلبُ غير أن هاهنا عَنَاقاً حملت أولَ الشاء وقد أجدَبت وما بقيَ لها لبن، فقال: ٱدعُ بها، فدعا بها، فاعتقلها النبي ﷺ ومَسَحَ ضَرْعَها ودعا حتى أنزلت. وجاء أبو بكر فحلب وسقاه أبو بكر، وحلب وسقى الراعي، ثم حلب فشرب. فقال الراعي: بالله من أنت؟ فوالله ما رأيت مثلك قطّ، قال: وتراك تكتمُ عليَّ حتى أخبرك؟ قال: نعم، قال: فإني محمد رسول الله. قال: أنت الذي تزعمُ قريش أنك صابيء؟ قال: إنهم ليقولون ذلك، قال: فأشهدُ أنك نبيٌّ، وأشهد أن ما جئتَ به حقّ، وأنه لا يفعلُ ما فعلتَهُ إلاّ نبي وأنا مُتَّبِعُكَ، قال: إنك لا تستطيع ذلك يومَكَ، فإذا بلغك أني ظهرتُ فأْتِنا.

٢٠٨ - «قيس العبدي» قيس بن النعمان العَبْدي. أحد وفد عبد القيس، حديثه في البصريين، روى عنه أبو القَمُوص زيدُ بن عليّ أنه أتى النبيَّ ﷺ في حديث ذكره.

---

٢٠٥ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٩٥).

٢٠٦ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٣).

٢٠٧ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٤٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٤).

٢٠٨ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٢).

٢٠٩ ـ «قيس بن خرشة القيسي» قيس بن خرشة القيسي من بني قيس بن ثعلبة. له صحبة. أراد عبيد الله بن زياد قتله لأنه كان شديداً على الولاة قؤولاً[1] بالحقّ، فلما أعدَّ له العذابَ لمراجعته إياه، فاظَتْ نفسه قبل أن يصيبَهُ شيءٌ. وخبرهُ في ذلك عجيب.

٢١٠ ـ «ابن المكشوح» قيس بن المكشوح أبو شداد. وقيل في اسم المكشوح: هبيرة بن هلال، وهو الأكثر: قيل: إنه لا صحبة له لأنه إنما أسلم في زمن أبي بكر، وقيل: في أيام عمر، وقيل: هو أحد الصحابة الذين شهدوا مع النعمان بن مقرن فتح نهاوند، وله ذكر صالح في الفتوحات بالقادسيّة وغيرها زمن عمر وعثمان. وهو أحد الذين قتلوا الأسود العنسيّ، وهم: قيس بن المكشوح وداذويه وفيرُوز الديلمي. وقتله الأسود يدلّ على أن إسلامه كان في مَرَض النبي ﷺ. ثم إنه قُتِلَ بصفين مع علي رضي الله عنه، وكان يومئذٍ صاحبَ راية بَجيلةَ، وكانت فيه نجدة وبسالة فهو من الفرسان الشعراء، وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب، وكان يناقضه في الجاهلية وكانا في الإسلام متباغضين، وهو القائل لعمرو بن معدي كرب [الوافر]:

فلو لاقيتَني قِرناً ... وودَّعتَ الحبائبَ بالسلامِ
لعلك موعدي ببني زبيدٍ ... وما قامعتَ من تلك اللئام
ومثلُك قد قَرَنْتُ له يَدَيْهِ ... إلى اللَّحيينِ يمشي في الخطام

وقالت له بجيلة يوم صفين: يا أبا شداد، خذ رايتنا اليومَ فقال: غيري خيرٌ لكم، قالوا: ما نريد غيرك، قال: فوالله لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب، وكان على رأس معاوية رجلٌ قائم ومعه ترس مذهب يستره به من الشمس، فقالوا: اصنعْ ما شئت. فأخذ الرايةَ ثم زحف فجعل يطاعنهم حتى انتهى إلى صاحب الترس، وكان في خيلٍ عظيمة، فاقتتل الناسُ هنالك قتالاً شديداً، وكان على خيل معاوية عبد الرحمان بن خالد بن الوليد، فشدّ أبو شدّاد بسيفه نحو صاحبِ الترسِ، فعارضه دونه روميّ لمعاوية، فضرب قَدمَ أبي شدّاد فقطعها، وضربه قيس فقتله، وأسرعت إليه السيوف فقتل سنة سبع وثلاثين للهجرة.

---

٢٠٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٥٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٦).

(١) الاستيعاب: قوالاً.

٢١٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٩)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٢٠)، و«معجم المرزباني» (١٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٦).

٢١١ ـ **«قيس الأحمسي» قيس بن أبي حازم الأحمسي**. جاهلي إسلامي لم يرَ النبي ﷺ، وأسلم في عهده، وصدَّق إلى مصدقه. وهو من كبار التابعين، شهد أبا بكر وسمع منه وروى عنه وعن جميع العشرة إلاّ عبد الرحمان بن عوف فإنه لم يُحْفَظْ له عنه شيء. قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ لأُبايِعَهُ، فوجدته قد قُبِضَ وأبو بكر قائمٌ مقامه، فأطاب الثناءَ، وأطال البكاء. توفي سنة ثمان أو سنة سبع وتسعين للهجرة، وكان يخضب بالصُّفرة، وربما لبس الحرير، وكان عثمانياً. وما كان بالكوفة أروى عن الصحابة منه قال ابن معين: قيس بن أبي حازم أوثق من الزهري، وروى له الجماعة.

٢١٢ ـ **«أبو كاهل الأحمسي» قيس بن عائذ، أبو كاهل الأحمسي**. نزيل الكوفة: رأى رسول الله ﷺ يخطب على ناقةٍ وحبشيٌّ مُمْسِكٌ بخطامها. توفي في حدود التسعين للهجرة.

٢١٣ ـ **«القيسي الضبعي» قيس بن عُباد القيسي الضبعي**. روى عن علي وعمر وأُبيّ بن كعب وأبي ذَر وعمّار بن ياسر. وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له الجماعة سوى ابن ماجه.

٢١٤ ـ **«المكي الحبشي» قيس بن سعد المكي الحبشي**. مولى نافع بن علقمة: أحد الفقهاء. روى عن طاوس ومجاهد وعطاء ويزيد بن هرمز. وكان قد خلف عطاء بمكة في الفتوى ولم تطلْ أيامُهُ ولا عُمِرَ. وثّقه أحمد، وتوفي سنة تسع عشرة ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٢١٥ ـ **«الجدلي الكوفي» قيس بن مُسلم الجَدلي الكوفي**. أحد الأئمة: روى عن

---

٣١١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢١١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٩٨)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٤٦٨).

٣١٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٢١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٦٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٦٢)، و«تاريخ الذهبي» و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٦٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٤٦).

٣١٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٠٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠١).

٣١٤ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٤٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٩٩).

٣١٥ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٠٤ ـ ١٦٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٥٤)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣١٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٣).

طارق بن شهاب وعبد الرحمان بن أبي ليلى ومجاهد وغيرهم. وثَّقه أحمد وغيره. وقال أبو داود: كان مرجئاً. قيل: إنّه بقي مدةً لا يرفعُ رأسه إلى السماء تعظيماً لله تعالى. توفي سنة عشرين ومائة. وروى له الجماعة.

٢١٦ ـ **«أبو محمد الأسدي» قيس بن الربيع أبو محمد الأسدي الكوفي.** أحد الأعلام على لين في روايته. كان شعبة يثني عليه مع نقده للرجال. وليَّنه أحمد بن حنبل. وقال ابن معين: ليس به بأس. وقال ابن عدي: عامة رواياتِه مستقيمة؛ ثم قالوا: والقول فيه ما قاله شعبة وأنه لا بأس به. توفي سنة ثمان وستين ومائة، وروى له الأربعة.

٢١٧ ـ **«ابن الخطيم» قيس بن الخطيم** ـ بالخاء المعجمة ـ **بن عدي أبو يزيد.** قتل أبوه وهو صغير، قتله رجلٌ من بني حارثة بن الخزرج. فلما بلغ، قتل قاتل أبيه. ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج. وقتل أيضاً قاتلَ جدّه، وفي ذلك يقول(١) [الطويل]:

ثأرتُ عديّاً والخطيمَ فلم أُضعْ ... ولايةَ أشياخٍ جُعلتُ إزاءَها
ضربتُ بذي الزِرِّين ربقةَ مالكٍ ... فأُبْتُ بنفسٍ قد أصبتُ شِفاءَها
وساعدني فيها ابنُ عمرو بن عامرٍ ... خِداشٌ فأدّى نعمةً وأفاءَها
طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةَ ثائرٍ ... لها نَفَدٌ لولا الشَّعاعُ أضاءها
ملكتُ بها كفي فأنهَرْتُ فَتْقَها ... يُرَى قائمٌ من دونها ما وراءَها

وكان قيس مقرون الحاجبين، أدعج العينين، أحمّ الشفتين، برّاق الثنايا كأن بينهما بَرقاً، ما رأته حَليلةُ رجلٍ قطُّ إلاّ ذهب عقلُها.

قال حسّان بن ثابت للخنساء: اهجي قيساً، فقالت: لا أهجو أحداً حتى أراه. فجاءته يوماً فوجدته في مَشْرَقَةٍ مُلتفاً بكساءٍ، فنخسته برجلها وقالت له: قم، فقام؛ فقالت له: أدبر، فأدبر؛ ثم قالت: أقبل، فأقبل، فقالت: والله لا أهجو هذا أبداً.

ومن حَسَنِ شعره(٢) [المتقارب]:

---

٢١٦ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٢٥٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٣٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٥٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٣٩١).

٢١٧ ـ «طبقات ابن سلام» (٢٢٨)، و«الأغاني» للأصبهاني (٣/ ٢٦٠٣)، و«معاهد التنصيص» لعبد الرحيم العباسي (١/ ١٩١)، و«معجم المرزباني»، ديوانه: (٥ ـ ٨).

(١) «الديوان»: (٢٤ ـ ٢٦).

(٢) الديوان: (٢٤ ـ ٢٦).

أَجِدَّ بِعَمْرةَ غُنيانُها فتهجُرَ أم شأننا شانُها
فإن تُمْسِ قد شحطَت دارها وبانَ لك اليوم هجرانُها
فما روضةٌ من رياض القَطَا كأن المصابيحَ حودانُها
بأحسنَ منها ولا مُزنةٌ دَلُوحٌ تكشِّفُ أدجانُها
وعَمرةُ من سَرَوات النسا ءِ تنفخُ بالمسْكِ أردانُها

ومنه(١) [الوافر]:

وما بعضُ الإقامةِ في ديارٍ يُهَانُ بها الفتى إلاّ عَنَاءُ
وبعضُ خلائقِ الأقوام داءٌ كداءِ البطنِ ليس له دواءُ
يريد المرءُ أن يُعطَى مُناهُ ويأبَى اللَّهُ إلاّ ما يشاءُ
وكلّ شديدةٍ نَزَلَتْ بقومٍ سيأتي بعد شدَّتها رخاءُ
فلا يُعطى الحريصُ غنًى بحرصٍ وقد يَنمي على الجودِ الثراءُ
غَنيّ النفس ما عمرَت غنيٌّ وفقرُ النفس ما عمرت شقاءُ
وليس بنافعٍ ذا البخلِ مالٌ ولا مُزْرٍ بصاحبهِ السخاءُ
وبعضُ القول ليس له عياجٌ كمخضِ الماءِ ليس له إتاءُ
وبعضُ الداء مُلتَمسٌ شِفاهُ وداءُ النُّوك ليس له شِفاءُ

٢١٨ ـ «صاحب لبنى» قيس بن ذريح ـ بالذال المعجمة والراء والياء آخر الحروف وحاء مهملة ـ **الكناني صاحب لُبنى**. قال صاحب الأغاني: كان رضيعاً للحسن بن علي عليهما السلام. مرَّ بخيام بني كعب والحيُّ خُلُوف، فوقف على خيمةٍ للبنى بنت الحباب، فاستسقى ماءً فسقته، وكانت امرأة مديدةَ القامةِ شهلاءَ حلوةَ المنظرِ والكلام، فلما رآها وقعت في نفسه. وشرب الماء فقالت له: انزل فتبَرَّدْ عندنا، قال: نعم، فنزل بهم. وجاء أبوها فنحر له وأكرمه. وانصرف قيسٌ وفي قلبه من لبنى، فجعل ينطقُ بالشعرِ فيها حتى شاع ورُوِي. ثم أتاها يوماً آخر وقد اشتدَّ وجدُهُ بها، فسلَّم وظهرتْ له وتحفَّتْ به، فشكا إليها ما يجدُ من حبها، وشكتْ

(١) «الديوان»: (٩٦ ـ ١٠١). (وهما في الديوان قصيدتان).

٢١٨ ـ «الأغاني» للأصبهاني (٩/ ١٧٤ ـ ٢١١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٨٢)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٢٤)، و«المؤتلف» للآمدي (١٢٠)، و«السمط» لأبي عبيد البكري (٧١٠)، و«الفوات» لابن شاكر (٣/ ٢٠٤).

إليه مثلَ ذلك. وانصرف إلى أبيه وسأله زواجها، فأبى عليه وقال: بناتُ عمك أحقُّ بك. وكان ذريحٌ كثيرَ المال. فانصرف قيسٌ وقد ساءه ما خاطبه به. فاستعان بأمّه على أبيه فلم يجدْ عندها ما يحبّ، فأتى الحسينَ بن علي رضي الله عنهما وابنَ أبي عتيق، وكان صديقَهُ، وشكا ما به. فقال له الحسين: أنا أكفيك، ومشى معه إلى أبي لُبنى، فلما بصر به أعظمه فقال: قد جئتُكَ خاطباً ابنتك لقيس بن ذريح. فقال: يا ابنَ رسولِ الله ما كنّا لنعصيَ لكَ أمراً، وما بنا عن الفتى رغبة، ولكن أحبُّ الأمرين إلينا أنْ يخطبها ذَريحٌ أبوه، فإنّا نخافُ إن لم يُسِغْ أبوه هذا أن يكونَ عاراً علينا وَسُبَّة. فأتى الحسينُ رضي الله عنه ذريحاً وقومَهُ فأعظموه، فقال: أقسمتُ عليك إلاّ خطبتَ لُبَنى على قيس، قال: السمعُ والطاعةُ لأمرك. وخرج في وجوه قومه، وخطبها لابنه، وزوَّجه إياها، وَزُفَّتْ إليه، وأقامَ معها مدةً لا ينكرُ أحدٌ منهما من صاحبه شيئاً. وكان أبرَّ الناس بأبيه، فألهاه عكوفُهُ على لُبنى عن بعضِ ذلك، ووجدتْ أمُّهُ في نفسها وقالت لأبيه: لقد خشيتُ أن يموتَ قيسٌ ولم يتركْ خَلَفاً، وقد حُرِمَ الولد من هذه المرأة، وأنت ذو مالٍ فيصير مالك إلى الكلالة، فَزَوِجْهُ بغيرها لعلَّ الله يرزقُهُ ولداً، وألَحّتْ عليه. فأمهل قيساً حتى اجتمع قومُهُ فدعاه وقال: يا قيس إنك اعتللت هذه العلّة فخفتُ عليك، ولا وَلَدَ لي سواك، وهذه المرأةُ ليست بولودٍ، فتزوجْ غيرها من بناتِ عمِكَ لعلَّ الله يهبُ لكَ ولداً تقرُّ به أعيننا. فقال قيس: لا أتزوجُ غيرها أبداً. قال أبوه: إن في مالي سعةً فتسَرَّ بالإماء، قال: ولا أسوءُها بشيءٍ. قال أبوه: فأقسمتُ عليك إلاّ طلقتها. قال: الموتُ عندي واللّهِ أسهلُ من ذلك، ولكني أخيّرك خَصْلَةً من ثلاث خصال، قال: وما هي؟ قال: تَزَوَّجْ أنتَ لعل الله يرزقُكَ ولداً غيري. قال: ما فيَّ فضلٌ لذلك. قال: فدعني أرحلْ عنك بأهلي وأصنعْ ما كنتَ صانعاً لو متُّ في علّتي هذه، قال: ولا هذه. قال: أدعُ لُبنى عندك وأرتحلُ عنك فلعلي أسلوها فإني ما أحبّ أنَّ نفسي طيبةٌ أنها في خيالي. قال: لا أرضى أو تُطَلِقَها، وحلف أن لا يَكُنَّهُ سقفٌ أبداً حتى يطلِقَ لبنى. وكان يخرجُ فيقفُ في الشمس فيجيء قيسٌ فيقفُ إلى جانبه ويُظِلُّهُ بردائه وَيَصْلَى هو بحرِ الشمس حتى يفيءَ الفيء فينصرف عنه ويدخل إلى لبنى فيعانقها ويبكي وتبكي معه وتقول: يا قيس لا تُطِعْ أباكَ تهلكْ وتهلكني، فيقول: ما كنتُ لأطيعَ فيك أحداً أبداً. فيقال إنه مكث كذلك سنةً، وقيل بل أربعين يوماً، ثم طلَّقها. فلما بانت بطلاقها وفرغ من الكلام لم يلبثْ أن استُطِيرَ عقلُهُ وَذُهِبَ به ولحقَهُ مثلُ الجنون وأسف وجعل يبكي وينشُجُ. وبلغها الخبرُ فأرسلت إلى أبيها فأقبل بهودجٍ على ناقةٍ وإبلٍ تحمل أثاثها فلما رأى قيس ذلك أقبل على جاريتها وقال: ويحك ما دهاني فيكم؟ قالت: لا تسلني وسَلْ لُبنى، فذهب إلى خبائها ليُسلِمَ عليها ويسألَها، فمنعه قومُها. وأقبلت عليه امرأةٌ من قومه فقالت: ما لك تسألُ كأنك جاهلٌ أو تتجاهل، هذه لبنى ترحلُ الليلة أو

غداً، فسقط مغشياً عليه لا يعقلُ، ثم أفاق وهو يقول[١] [الطويل]:

وإني لَمُفْنٍ دمعَ عينيّ بالبكا ... حِذارَ الذي قد كان أو هو كائنُ
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلةٍ ... فراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائن
وما كنتُ أخشى أن تكونَ منيتي ... بكفِك إلا أنَّ ما حان حائن

واشتد مرضه فسأل أبوه فتيات الحي أن يَعُدنه ويتحدثن عنده لعله يتسلى، فأتينه وجلسن عنده. وجاءه طبيب يداويه فقال[٢] [الخفيف]:

عِيدَ قيسٌ من حُبّ لبنى ولبنى ... داءُ قيسٍ والحبُّ داءٌ شديدُ
فإذا عادَني العوائد يوماً ... قالت العينُ لا أرى من أريد
ليت لُبنى تعودني ثم أقضي ... إنها لا تَعُودُ في من يَعُود
ويحَ قيسٍ ماذا تضمَّن منها ... داءُ خبلٍ والقلبُ منها عميدُ

فقال له الطبيب: مذ كم وَجدتَ العلةَ بهذه المرأة؟ فقال[٣] [الطويل]:

تَعلّق رُوحي رُوحَها قبل خلقنا ... ومن بعد ما كنّا نطافاً وفي المهدِ
فزَاد كما زدنا فأصبحَ نامياً ... وليس إذا مُتنا بمنفصمِ العقد
ولكنه باقٍ على كلِ حادثٍ ... وزائرنا في ظلمةِ القبرِ واللحد

ومن شعره فيها قوله[٤] [الطويل]:

وفي عُروةَ العذريِ إن متُّ أسوةٌ ... وعمرو بن عَجلانَ الذي قَتلتْ هِندُ
وفي مثلِ ما ماتَا به غيرَ أنني ... إلى أَجَلٍ لم يأتني وقتُهُ بعد
هل الحُبّ إلاّ عبرةٌ ثم زفرةٌ ... وحرٌّ على الأحشاءِ ليس له بَرد
وفيضُ دموعٍ تستهلُّ إذا بدا ... لنا علمٌ من أرضكم لم يكنْ يبدو

وشكا أبو لبنى قيساً إلى معاوية وأعلمه بتعرُّضِهِ لها بعد الطلاق، فكتب إلى مروان بن الحكم بهدرِ دمه، وأمر أباها أن يزوِجها بخالد بن حِلِزَة من غطفان. فلما علم قيس بذلك جزع جزعاً شديداً وقال [الطويل]:

---

(١) «ديوانه»: (٢٦٢)، و«الأغاني» (١٧٨).
(٢) «ديوانه» الأغاني (١٨٧ ـ ١٨٨).
(٣) «ديوانه»: الأغاني: (١٨٨).
(٤) «الأغاني»: (١٩٣ ـ ١٩٤).

فإن يحجبوها أو يَحُلْ دونَ وصلها ... مقالةُ واشٍ أو وعيدُ أميرِ
فلن يمنعوا عينيَّ من دائم البكا ... ولن يُذْهبوا ما قد أجَنّ ضميري
وكنا جميعاً قبل أن يظهَر الهوى ... بأنعمِ حَالَيْ غبطةٍ وسرور
فما برح الواشون حتى بَدَتْ لنا ... بُطونُ الهوَى مقلوبةً لظهور
لقد كنتِ حَسْبَ النفسِ لو دام وصلُنا ... ولكنما الدُّنيا متاعُ غرور

ولم يزل تارةً يتوصَّلُ إلى زيارتها بالحيلة عليها، وتارةً تزوره وهو عند قوم نازل، وتارةً يختفي عن زوجها بأنواعٍ من التستر والتخفي إلى أن ماتت لُبنى، فتزايد ولهه وجزعه، وخرج في جماعة قومه حتى وقف على قبرها وقال(١) [المنسرح]:

ماتت لُبَيْنَى فموتها مَوْتي ... هل تنفعن حسرتي على الفَوتِ
فسوف أبكي بكاءَ مكتئبٍ ... قضى حياةً وجداً على مَيْتِ

ثم أكبّ على القبر يبكي حتى أُغمي عليه، فرفعه أهلُهُ إلى منزله وهو لا يعقل، ولم يزل عليلاً لا يُفيقُ ولا يجيبُ مكلّماً ثلاثاً حتى مات، ودفن إلى جنبها. وكانت وفاتهما في حدود السبعين للهجرة.

٢١٩ ـ «قيس بن المُلوَّح» قيس بن المُلوّح بن مزاحم بن قيس. هو مجنون بني عامر، قال صاحب الأغاني: لم يكن مجنوناً، ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حيّة. كان سببَ عشقه لليلى أنه أقبل ذاتَ يومٍ على ناقةٍ له كريمة، وعليه حُلّتان من حُلل الملوك، فمرَّ بامرأةٍ من قومه يقال لها كريمة، وعندها جماعةٌ من النساء يتحادثن فيهن ليلى، فأعجبهنَّ جمالُهُ وكماله، فدعونه إلى النزول فنزل، فجعل يحدّثهن، وأمر عبداً كان معه فعقر لهنَّ ناقته، وحدَّثهنَّ بقيةَ يومه. فبينا هو كذلك إذ طلع فتًى في بردة من برود الأعراب يقال له منازل يسوقُ معزًى له، فلما رأينه أَقبلن عليه وتركن المجنون، فغضب وخرج من عندهِنّ وقال(٢) [الطويل]:

---

(١) «الأغاني» (٢١٠).

٢١٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٧٠)، و«معجم المرزباني» (٢٩٢، ٤٤٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٢٠٨)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٦٧)، و«الأغاني» للأصبهاني (٢/ ٥ ـ ٧٩)، و«السمط» لأبي عبيد البكري (٣٥٠)، و«الخزانة» للبغدادي (٢/ ١٦٩)،

(٢) «ديوانه»: (٢٢٩).

أأعقر من جَرّا كريمةَ ناقتي ... ووصليَ مقرونٌ بوصلِ مُنازلِ
إذا جاء قعقعنَ الحُليَّ ولم أكن ... إذا جئتُ أرضى صوتَ تلك الخلاخل
متى ما انتضلنا بالسهام نَضَلْتُهُ ... وإن يرمِ رشقاً عندها فهو ناضلي

ولما أصبح لبس حُلَّتَيْهِ وركب ناقةً أخرى ومضى مُعَرِضاً لهنَّ، فألفى ليلى قاعدةً بفناء بيتها وقد علق حبُّهُ بقلبها، وعنده جُوَيرياتٌ يتحدثن معها، فوقف بهنَّ وسلَّم، فدعونه إلى النزول وقلن له: هل لك في محادثةِ مَنْ لا يَشْغَلُهُ عنكَ منازلٌ ولا غيره؟ فقال: إيه لعمري. ونزل وفعل مثلَ ما فعله بالأمس، فأرادت ليلى أن تعلمَ هل لها عنده مثلُ ما له عندها، فجعلت تُعْرِضُ عن حديثه ساعة بعد ساعةٍ وتحدِثُ غيره، وقد كانت شَغَفَتْهُ واستملحها، فبينا هي تحدّثه إذ أقبل فتًى من الحي، فدعته وسارّته سراراً طويلاً ثم قالت له: انصرف، ونظرتْ إلى وجه المجنون وقد تغير وامتقع لونه فقالت [الوافر]:

كلانا مظهرٌ للناسِ بغضاً ... وكلٌّ عند صاحبه مكينُ
تُبلِغُنا العيونُ بما أردنا ... وفي القلبين ثمَّ هوًى دفينُ

فلما سمع البيتين شهق شهقةً وأُغمي عليه، ومكث على ذلك ساعةً، ونضحوا الماءَ على وجهه، ثم أفاق وقد تمكَّنَ حبُّ كلّ منهما في قلبِ صاحبه، وانفصلا وقد أصاب المجنونَ لوثةٌ. ولم يزلْ في جَنَباتِ الحَيِ منفرداً عارياً لا يلبسُ ثوباً إلاّ خرَّقه، يهذي ويخطّطُ في الأرض ويلعبُ بالتراب والحجارة، لا يجيب أحداً يسأله، فإذا أحبوا أن يتكلَّم أو يثوبَ عقله إليه ذكروا له ليلى، فيقول: بأبي هي وأمي، ثم يرجعُ إليه عقلُهُ وينشدهم.

فلما تولّى الصدقاتِ عليهم نوفلُ بن مساحق، رأى المجنونَ يلعبُ بالتراب عرياناً، وحُكي له ما هو فيه، فأراد أن يكلّمه فقيل له: ما يكلمك إلاّ إن ذكرتَ له ليلى وحديثها فذكرها، فأقبل يحدثه وينشده شعرَهُ فيها، فرقَّ له نوفل وقال له: أتحبُّ أن أزوجكها؟ قال: نعم، وهل لي إلى ذلك سبيل؟ فدعا له بثياب فألبسه إياها وراح معه كأصحِ ما يكون يحدّثه وينشده، فبلغ ذلك رَهْطَ ليلى فَتلَقَّوْهُ في السلاح وقالوا له: لا واللّهِ يا ابنَ مساحق، لا يدخلُ المجنونُ منازلنا أبداً، وقد أهدر السلطانُ دمه، فأقبل بهم وأدبر فأبوا فقال للمجنون: إنّ انصرافَكَ أهونُ من سفك الدماء، فانصرف وقال[1] [الطويل]:

أيا ويحَ مَنْ أمسَى يُخَلَّسُ عَقْلُهُ ... فأصبح مذهوباً به كلَّ مذهبِ
خَلِيّاً من الخُلاَّنِ إلاّ مُعذِّراً ... يضاحكني من كان يهوى تجنبي

(١) «الديوان»: (٧٨).

إذا ذُكِرَتْ ليلى عقلتُ وراجعتْ روائع عقلي من هوًى مُتَشَعِّب
وقالوا صحيحٌ ما به طَيْفُ جِنَّةٍ ولا الهمُّ إلاّ بافتراءِ التكذب
تجنَّبتَ ليلى أن يلجَّ بك الهوى وهيهات كان الحبُّ قبلَ التجنُّب
ألاَ إنما غادرتِ يا أمَّ مالكٍ صدًى أينما تذهبْ به الريح يذهب

ثم إن أبا المجنون وأمه وعشيرته اجتمعوا إلى أبي ليلى ووعظوه، وناشدوه الرحم، وقالوا له: إن هذا الرجل هالكٌ، وقد حكَّمناك في المهر، فأبى وحلف بالطلاق أنه لا يزوِّجُهُ بها أبداً، وقال: أفضحُ نفسي وعشيرتي واسمَ ابنتي بميسمِ فضيحة؟! فانصرفوا عنه، وزوَّجها رجلاً من قومه وبنَى بها في تلك الليلة، فيئس المجنون وزال عقله جملةً. فقال الحيُّ لأبيه: احججْ به إلى مكة وادعُ الله له، فلعلَّه أن يخلّصه، فحجَّ به. فلما صار بمنًى سمع صارخاً بالليل يصيحُ: يا ليلى، فصرخ صرخةً كادت نفسُهُ تتلفُ وخرَّ مغشيّاً عليه. ولم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلاً وأنشأ يقول[1] [الطويل]:

عرضتُ على قلبي العزاء فقال لي من الآن فايأسْ لا أعزّل من صبرِ
إذا بان مَنْ تهوى وأصبحَ نائياً فلا شيءَ أجدى من حلولك في القبر
وداعٍ دعا بالخيفِ إذ نحن من منًى فهيَّجَ أحزانَ الفؤادِ وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلي طائراً كان في صدري
دعا باسم ليلى ضلَّل اللَّه بغيه وليلى بأرضٍ عنهُ نازحةٍ قَفرِ

قال العُتبي: مرَّ المجنون ذاتَ يومٍ بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم باردٍ، وقد أتى ابن عمّ له في حيّ المجنون لحاجة، فوقف عليه ثم أنشأ يقول[2] [الوافر]:

بربكَ هل ضممتَ إليك ليلى قُبَيْلَ الصبحِ أو قبلتَ فاها
وهل رفّت عليكَ قرونُ ليلى رفيفَ الأقحوانةِ في نداها

فقال له: اللهم إذ حلفتني فنعم. فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه، وسقط الجمر مع لحم راحته، فقام زوج ليلى متعجباً منه مغموماً بفعله.

ومن شعره[3] [الطويل]:

(١) «الديوان»: (١٦٢).
(٢) «الديوان»: (٢٨٦).
(٣) «الديوان»: (٢٥٦)، و«الأغاني»: (٢٤).

أيا جبلَيْ نَعْمَان باللَّه خلّيا سبيلَ الصَّبا يخْلُصْ إليَّ نسيمُها
أجِدْ بَردها أو تشقِ مني حرارةً على كبدٍ لم يبقَ إلاّ صميمها
فإن الصَّبا ريحٌ إذا ما تنسَّمَتْ على نَفْسِ مهمومٍ تجلَّتْ همومها

ومنه وبه سمي المجنون[١] [الطويل]:

يقول أُناس علَّ مجنونَ عامرٍ يرومُ سُلُوّاً، قلتُ: أَنَّى لما بِيَا
وقد لامني في حبِ ليلى أقاربي أخي وابنُ عمي وابنُ خالي وخاليا
يقولون: ليلى أهلُ بيتِ عداوةٍ بنفسيَ ليلى من عدوّ وماليا
ولو كان في ليلى شذًى من خصومةٍ للوّيتُ أعناقَ الخصوم الملاويا

ويحكى أنه لمّا قال[٢] [الطويل]:

خليليَّ لا واللَّه لا أملكُ الذي قضى اللَّه في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلاً بشيءٍ غيرِ ليلى ابتلانيا

فسلب عقله وبرص.

ومن شعره[٣] [الطويل]:

جرى السيلُ فاستبكانيَ السيلُ إذ جرى وفاضت له من مُقلتيَّ غروبُ
وما ذاك إلاّ حين أيقنت أنه يمرُّ بوادٍ أنت منه قريب
يكونُ أجاجاً دونكم فإذا انتهى إليكم تلقَّى نشركمْ فيطيب
أظلّ غريبَ الدار في أرضِ عامرٍ ألا كلُّ مهجورٍ هناك غريب
وإنّ الكثيبَ الفرد من أيمنِ الحمى إليَّ وإن لم آتِهِ لحبيب
ولا خيرَ في الدنيا إذا أنت لم تَزُرْ حبيباً ولم يطربْ إليك حبيب

ومنه[٤] [الطويل]:

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني بقولٍ يَحُطُّ العُصمَ سَهْلَ الأباطحِ
تناءَيتِ عني حين لا ليَ حيلةٌ وخلَّفتِ ما خلفتِ بين الحوانح

(١) «الديوان»: «(٣٠٦)، و«الأغاني» (٣٣).
(٢) «الأغاني»: (٤٤).
(٣) «الأغاني»: (٥٢)، و«الديوان»: (٥٢ ـ ٥٣).
(٤) «الديوان»: (٩٤)، و«الأغاني»: (٧٣).

ومنه(١) [الطويل]:

أَمُزمعةٌ للبينِ ليلى ولم تَمُتْ ... كأنكَ عمّا قد أظلّكَ غافلُ
ستعلمُ إن شَطّتْ بهم غربةُ النوى ... وزالوا بليلى أن لبَّكَ زائلُ

ومنه [الوافر]:

كأنَّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدَى ... بليلَى العامِريّةِ أو يُراحُ
قطاةٌ غرَّها شَرَكٌ فباتت ... تجاذِبُهُ وقد عَلِقَ الجناح

ولم يزل المجنون يهيم في كلّ واد، ويتبع الظباء، ويكتبُ ما يقوله على الرّمل، ولا يأنس بالناس حتى أصبح ميتاً في وادٍ كثيرِ الحجارة، وما دَلَّ عليه إلاّ رجلٌ من بني مرّة، فحضر أهلُهُ وغسّلوه وكفّنوه، واجتمع فتيانُ حيٍ ليلى يبكونه أحرَّ بكاء، ولم يُرَ باكٍ وباكيةٌ أكثر من ذلك اليوم، وذلك في حدود السبعين للهجرة.

٢٢٠ ـ **«الحلبي الشاعر» قيس بن إبراهيم الحلبي الشاعر**. توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

الألقاب

ابن قيس الرقيّات: اسمه عبيد الله بن قيس.

أبو قيس الأنصاري: هو صيفي بن الأسلَت.

بنو القيسراني جماعة: أولهم مهذب الدين الشاعر، اسمه محمد بن نصر بن صغير، وابنه موفق الدين خالد بن محمد بن نصر، ومعين الدين محمد بن أحمد بن خالد بن نصر بن صغير، والصاحب فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد، وولده القاضي شرف الدين محمد، والقاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد، وولداه القاضي شهاب الدين يحيى، والقاضي شرف الدين خالد، وأبو الفتح نصر بن محمد بن نصر، وعز الدين محمد بن محمد بن خالد، ونجم الدين سعيد بن خالد، وشرف الدين يحيى بن خالد بن محمد بن نصر، وزير بن وزير، والحافظ أبو الفضل المقدسي.

ابن القيسراني: اسمه محمد بن طاهر بن الذهبي.

---

(١) «الأغاني»: (٦٤)، و«الديوان»: (٢١٥).

٢٢٠ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيات ٣٠١٣) المجلد (٢٠) الورقة (٣٦).

القيسراني: الحسن بن الحسين، وابن الطوير القيسراني: اسمه عبد السلام بن الحسن.

القيثارة الطبيب اليهودي: اسمه الموفق، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه

قيصر

٢٢١ ـ «الموصلائي» قيصر بن كمشتكين بن عبد الله الموصَلاي أبو بكر الخازن البغدادي. قرأ الأدب في صباه، وسمع الحديث وخالط العلماء، وكانت له بالتواريخ وأيام الناس عنايةٌ وله في ذلك مجموعات. وكان يحبُّ الكتبَ، وجمع فيها تصانيفَ شراءً واستنساخاً. وكان حاجباً بالمخزن. سمع أبا المكارم المبارك بن محمد بن الباذرائي، وعبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي، وعبد الله بن أحمد بن الخشاب، وشهدة بنت الأبري، وكان حَسَنَ الخَلْقِ جميلَ الهيئة ظريفاً. ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وستمائة بتُستَر ثم نقل إلى بغداد.

٢٢٢ ـ «قيصر العوني» قيصر العوني الأمير مملوك الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة. كان بديع الجمال يضرب بحسنه المثل، كان الوزير يُركبهُ في صَدْرِ موكبه، بالقباء والعمامة السوداوين، وإلى جانبه خادمان، توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٢٢٣ ـ «تعاسيف الكاتب الحنفي» قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مُسَافر الرئيس علم الدين تعاسيف السلمي الدمشقي الحنفي الكاتب. ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالقاهرة، وسمع وروى عنه الدمياطي، وكان ماهراً في علم الرياضي، بارعاً في الهندسةِ والحساب. وليَ نظرَ الدواوين المصرية فلم تُشْكَرْ سيرته وكثر عَسْفُهُ وظلمه. ووَلي ولايات ببلاد الشرق ومات بدمشق سنة تسع وأربعين وستمائة. وكان ممن اشتغل على كمال الدين بن يونس. قال كمال الدين جعفر الأدفوي، كان عارفاً بالقرءان، وسمع من محمد بن محمد بن بَيان الأنباري ومحمد بن يوسف الغزنوي وغيرهما بمصر، وبحلب من الشريف عبد المطلب

---

٢٢٣ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٣٨٢)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٦٩ ـ ٤٧١)، و«تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢٠) الورقة (٩٨)، وابن خلكان (٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٥٠)، و«مختصر أبي الفدا» (٣/ ١٨٦)، و«تتمة ابن الوردي» (٢/ ١٨٨)، و«التاريخ المنصوري» (١٧٧).

الهاشمي، وحدّث بمصر ودمشق.

قال قاضي القضاة ابن خلكان، قال لي: لما أتقنتُ العلومَ الرياضيةَ تاقتْ نفسي إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدين بن يونس، فسافرت إلى الموصل واجتمعت به وعَرَّفْتُهُ قصدي، فقال: تريد أيّ الفنون؟ فقلت: الموسيقى قال: مصلحة، فقرأت عليه أكثر من أربعين كتاباً في مقدار سنة، وكنتُ عارفاً، لكن كان غرضي الانتسابَ إليه.

ثم إنه أقام بحماة، وأقبل عليه مَلكها وأحسنَ إليه وولاّه تدريس النورية. وعمل للسلطان كرة عظيمة كبيرة صوَّر فيها الكواكبَ المرصودة، وعمل له طاحوناً على العاصي، وبنى له أبراجاً وتحيَّل فيها بحيلٍ هندسيّة. ولمّا وردت أَسْوِكَةُ الأنبرُور صاحبُ صقليّة في أنواعِ الحكمة والرياضي على الملك الكامل، كان هو المعيَّنَ للأجوبة عنها، وكان أبوه قد ورد إلى أصفُون من بلاد الصعيد، فتزوج بامرأةٍ وتركها حاملاً، فنشأ بأصفُون، وكان يكتب على فُرنٍ بها، وأن أباه أرسل أخذه.

الألقاب

ابن القَيني المغربي الشاعر: هو علي بن سعيد.

ابن القيم: اسمه علي بن عيسى.

ابن قيم الجوزيّة، الإمام شمس الدين الحنبلي: اسمه محمد بن أبي بكر.

القيمري الأمير عماد الدين: اسمه علي بن عيسى.

الألقاب

الكاتبي نجم الدين دَبِيران: اسمه علي بن عمر.

ابن كاتب المرج: اسمه محمد بن فضل الله.

ابن كاتب قيصر: إبراهيم بن أبي الثناء.

كاتب كرامة القفصي: إسماعيل بن علي.

ابن كارَة الحنبلي: دَهبلُ بن علي.

ابن الكازَرُوني: ظهير الدين علي بن محمد بن محمود.

ابن كاس الحنفي: اسمه علي بن محمد بن الحسن.

الكاساني سعد الدين: اسمه محمد بن أحمد.

الكاشغرِي اسمه: عبد الغافر بن الحسين وآخر إبراهيم بن عثمان.

الكاظم: موسى بن جعفر.

حرف الكاف

كافور

١ ـ «كافور الأخشيدي» **كافور أبو المسك الخادم الأسود الحبشي الأستاذ الأخشيدي السلطان**. اشتراه أبو بكر محمد بن طُغج الأخشيد من بعضِ رؤساء المصريين. وكان أسود بصَّاصاً أبيع بثمانية عشر ديناراً، ثم تقدم عنده لعقله ورأيه وَسَعْدِه، إلى أن كان من كبارِ القواد؛ وجهَّزه في جيشٍ لحرب سيف الدولة. ثم لمّا مات أستاذه صار أتابكَ ولده أبي القاسم أنوجور، وكان صبياً، فغلب كافورٌ على الأمور. قال وكيله: خدمتُ كافوراً وراتبُه كلَّ يومٍ ثلاثة عشر جراية، وتوفي وقد بلغتْ ثلاثة عشر ألف جراية.

ولي أنوجور مملكة مصر والشام إلاّ اليسير، بعقد الراضي بالله، والمدبرُ له كافور، فمات أنوجور سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، فاستقلَّ كافور بالأمر، وركب في الدَّست بخلعٍ أظهر أنها جاءَتْهُ من الخليفة وتقليد. وتمَّ له الأمر، ولم يبلغ أحدٌ من الخدم ما بلغه. وكان ذكيّاً له نظرٌ في العربية والأدب والعلم. وممن كان في خدمته إبراهيم النَّجيرمي صاحب الزجَّاجِ النحوي.

وكانت أيامه سديدة جميلة، وَدُعِيَ له على المنابر بالحجاز ومصر والشام والثغور: طرسوس والمصيصة، واستقلَّ بملك مصر سنتين وأربعة أشهر، وتوفي في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وعاش بضعاً وستين سنة، ودفن بالقرافة الصغرى، وكان وزيرَهُ أبو الفضل جعفر بن الفرات.

وكان كافور يحبُّ الخير. قال بعضهم: حضرتُ مجلسَ كافور فدخل رجلٌ ودعا له وقال: أدام الله أيَّام مولانا ـ بكسر الميم ـ فتحدث جماعةٌ من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه، فقال رجلٌ من أوساط الناس: وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزي اللغوي الاخباري كاتب كافور، والذي دعا لكافور ولحن هو أبو الفضل ابن ميحاس.

---

(١) «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٥٠)، و«ابن خلدون» (٤/ ٣١٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ١٩٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٩٧)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١)، و«مصورة تاريخ» ابن عساكر (١٤/ ٤٩٢)، و«مختصر أبي الفدا» (٢/ ١٠٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١ ـ ١٠)، و«ابن خلكان» (٤/ ٩٩)، و«الكواكب السيارة» لابن الزيات (١٩٩).

وأنشد أبو إسحاق المذكور مرتجلاً [البسيط]:

لا غروَ أن لحنَ الداعي لسيدنا ... وغَصَّ من دَهَشٍ بالريقِ أو بَهِر
فتلك هَيبتُهُ حالَتْ جلالتها ... بين الأديب وبين القولِ بالحصر
وإن يكنْ خَفَضَ الأيامَ من غلطٍ ... في موضع النّصْبِ لا عن قلّةِ النظر
فقد تفاءلْتُ من هذا لسيدنا ... والفألُ نأثِرُه عن سيّدِ البَشر
بأن أيّامه خفضٌ بلا نَصَبٍ ... وأنَّ أوقاته صَفْوٌ بلا كَدر

وكان كافور يأخذ نفسه برئاسة كبيرة. يقال: إنه كان يوماً ماراً في الكافوري بالقاهرة، فصاحت امرأة: يا كافور، وهو غافل، فالتفت إليها ورأى أن ذلك نقصٌ منه وهفوة. وكان كلما مرّ هناك التفت، ولم تزل عادتَهُ إلى أن مات. ويقال أيضاً: إنه مرّ يوماً برًّا باب اللُّوق وأناسٌ من الحرافيش السودان يضربُون بالطُّبَيلة ويرقصون، فنسي روحه وهَزَّ كتِفَه طرباً، ولم يزل بعد ذلك يهزُّها كلَّ قليل إلى أن مات.

ومدحه أبو الطيب المتنبي بقصائده الطنّانة، فمن ذلك قصيدته التي منها(١) [الطويل]:

وخيلاً مَدَدْنَا بينَ آذانها القنا ... فبتنَ خفافاً يتَّبعْنَ العواليا
نجاذبُ منها في الصباح أعِنّةً ... كأن على الأعناق منها أفاعيا
قَواصِدُ كافورٍ تَوارِكُ غيرِهِ ... ومن قصدَ البحرَ استقلَّ السواقيا
فجاءَتْ بنا إنسانَ عينِ زمانِهِ ... وخلَّتْ بياضاً خَلْفَها ومآقيا

منها:

ويحتقرُ الدنيا احتقارَ مجربٍ ... يرى كلَّ ما فيها وحاشاهُ فانيا

وقال فيه قصيدته التي أولها(٢) [الطويل]:

أغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ ... وأَعْجَبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ

منها:

وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحَهُ ... وإنْ لم أشأْ تُملِي عليَّ وأكتبُ
إذا تركَ الإنسانُ أهلاً وراءَه ... ويمَّمَ كافوراً فما يَتغرَّبُ

ويقال: إنه لمّا فرغ منها قال: يعزُّ عليَّ أن تكون هذه في غير سيف الدولة.

وحُكي عنه أنه قال: كنتُ إذا دخلتُ على كافور أنشده يضحكُ إليَّ وَيَبشُّ في وجهي

---

(١) «ديوان المتنبي» (٤٤٠ ـ ٤٤٢).

(٢) «ديوان المتنبي» (٤٦٤ ـ ٤٦٥).

إلى أن أنشدته قصيدتي التي منها[١]:

وَلَمّا صارَ وُدُّ النّاسِ خِبّاً ... جَزَيْتُ على ابتِسامٍ بابتِسامِ
وَصِرْتُ أشُكُّ في مَن أصْطَفيهِ ... لِعِلْمي أنّهُ بَعضُ الأنامِ

قال: فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرقنا، فعجبت من فطنته وذكائه ولأبي الطيب فيه الأهاجي المؤلمة مثل قوله[٢] [البسيط]:

ما كنت أحسبني أحيا إلى زَمَنٍ ... يسيءُ بي فيه كلبٌ وهو محمودٌ
وأن ذا الأسودَ المثقوبَ مِشْفَرُهُ ... تطيعُهُ ذي الغَضَاريطُ الرعاديد
أكلّما اغتال عبدُ السوءِ سيّدَهُ ... أو خانه فلهُ في مصرَ تمهيدُ
نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها ... وقد بشِمِنَ فما تفْنَى العناقيد
العبدُ ليس لحرّ صالحٍ بأخٍ ... لو أنه في ثيابِ الخزِ مولود
لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه ... إن العبيدَ لأنجاسٌ مناكيد
من علّمَ الأسودَ المخصيَّ مكرمةً ... أقومُهُ البيضُ أم آباؤه الصيد
أم أُذْنُهُ في يدِ النخّاسِ داميةً ... أم قَدْرُهُ وهو بالفَلْسَين مردود
من كلِ رخوِ وكاءِ البطنِ منفتقٍ ... لا في الرجال ولا النسوان معدود
ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهمُ ... إلاّ وفي يده من نَتْنِها عُودُ
أولى اللئامِ كُويفير بمعذرةٍ ... في كلِ لؤمٍ وبعضُ العُذْرِ تفنيد
وذاك أن الفحولَ البيضَ عاجزةٌ ... عن الجميلِ فكيف الخصيَة السود

ومثل قوله أيضاً[٣] [البسيط]:

من أيّةِ الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكرمُ ... أين المحاجمُ يا كافورُ والجلمُ
لا شيء أقبح من فحلٍ له ذكرٌ ... تقودُه أَمةٌ ليست لها رحم

وله فيه غير ذلك. ومن قصائده الطنانات فيه قوله[٤] [الطويل]:

عدوُّك مذمومٌ بكلِ لسانِ ... ولو كان من أعدائِكَ القمَرانِ

---

(١) «ديوان المتنبي» (٤٧٦).
(٢) «ديوان المتنبي» (٤٨٦ ـ ٤٨٧).
(٣) «ديوان المتنبي» (٤٨٢).
(٤) «ديوان المتنبي» (٤٧٢).

وقوله[(١)] [الطويل]:

فـراقُ مـن فَـارقـتُ غـيـرُ مُـذَمَّـمِ   وأمٌّ مـن يـمـمـتُ خـيـرُ مُـيـمـمِ

ولمّا غزا كافور دُنْقُلَة وأكثر جيشه سُودان قال شاعر:

ولـمـا غـزا كـافـورُ دُنْـقُـلَـةَ غـدا   بجيشٍ كطولِ الأرضِ في مثله عرضُ

غزا الأسوَدُ السودان في رونق الضحى   فلما التقى الجمعانِ أظلمتِ الأرضُ

وما أحسن ما قال القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر في الكتاب الذي وضعه جواباً عن الملك الناصر صرح الدين يوسف بن أيوب إلى الخليفة الإمام الناصر لمّا جهز إليه كتاباً يُنكِرُ عليه فيه أشياءَ: وقد علم كلُّ ما عاملوا به الخلافةَ تضييقاً وتقتيراً، وكونهم عَوّضوا عن الألوفِ ذهباً برسم نفقاتهم فضةً قدّروها تقديراً، ولا خفاءَ بمناقضة أحمد بن طولون لمّا كان على مصر أميراً، والأخشيدية حين طافت على الدولة تسلّطاً بكأسٍ كان مِزاجها كافوراً.

وأنشدني لنفسه إجازةً صفيّ الدين الحِلّي من قصيدة وصفها فقال[(٢)]:

عـلـى أبي الـطـيّـبِ الـكـوفـيِّ مَـفْـخَـرُهَـا   إذ لـم أضـعْ مِـسْـكَـهـا فـي مـثـلِ كـافـورِ

٢ ـ «كافور شبل الدولة» **كافور الطواشي الكبير شبل الدولة الحسامي**. خادم الأمير حسام الدين محمد بن لاجين ولد الخاتون ست الشام أخت الملك العادل: يقال إنه كان من خدّام القصر بالقاهرة، وكان ديّناً صالحاً مهيباً، وعليه اعتمدتْ مولاتُهُ في عمارة الشامية البرّانية. سمع من الخشوعي والكندي. وكان حنفياً فبنى المدرسة والخانقاه والتربة التي دفن بها عند جسر كحيل. وفتح للناس طريقاً إلى الجبل من عند المقبرة إلى غربي الشاميّة تفضي إلى عين الكرْش، ولم يكن لعين الكرش طريقٌ إلاّ من جهة مسجد الصَّفي معين الدين عند مخازن الفاكهة. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

٣ ـ «الصفوي الخزندار» **كافور الطواشي شبل الدولة الصفوي الخزندار بقلعة دمشق**. كان من الخدّام العادلية ابن الكامل، وهو مشهور بالخير والديانة. ولي الخِزنداريةَ في الدولة

---

(١) «ديوان المتنبي» (٤٥٦).

(٢) «ديوان صفي الدين الحلي» (١٥٠).

٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١٦)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٤)، و«التاريخ المنصوري» (١٢٨).

٣ ـ «تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٣١) رقم (١٢٠٧)، و«تاريخ الذهبي» (حوادث ٦٢١ ـ ٦٣٠) صفحة (١٤٨)، ونسخة آيا صوفيا (٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (١١٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤٠/ ٢٧٠)، ونسبته فيه «الصوابي» بدلاً من الصفوي، نسبة إلى الأمير شمس الدين صواب العادلي، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٠).

الظاهرية والسعيدية وبعضِ الدولةِ المنصورية. وكان لحسنِ سيرته تُضَافُ إليه نيابةُ القلعة في بعض الأوقات. توفي رحمه الله سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة دمشق.

٤ ـ **«الخادم» كافور النّبوي، أحد خدّام حظيرة النبي ﷺ**. قال العماد الكاتب: سيد أسود شاعرٌ مجود. قرأت في «تاريخ السمعاني» أنه كان أسودَ طويلاً لا لحيةَ له خصيّاً ومن شعره [البسيط]:

حتامَ هـمُّـكَ في حِلّ وتَرحَالِ ... تبغي العُلَى والمعالي مَهْرُها غَالي

يا طالبَ المجدِ دون المجدِ ملحمةٌ ... في طيّها تَلَفٌ بالنفسِ والمال

وللّيالي صروفٌ قلّما انجذبت ... إلى مُرَادِ امرىءٍ يسعَى لآمال

قال العماد: أقول هذا شعرٌ ثَبَت على مِحَكِ النقد وعيار السَّبك، لا شعر يبهرجه مِحَكُّ الحقِ بعد الانتقاد باللجاج والمَحْكِ، أرقُّ من النسيم وأذكى من العبير وأطيبُ من المِسْك. ولا عجبَ أن تُفِيد تربةُ النبيِ ﷺ الذي كان أفصحَ العربِ والعجم خادمَها الأسودَ نَظْمَ الكلم، وكافورُ نظمه في الطيب كافور، ولفظه لقلُوبِ المعاني تامور. وقد استغنى بحلية الفضل عن اللحية، فإن الفضلَ للرجال أحسنُ حلية، وسواده مع العلم أحسنُ من البياض مع الجهل، سارت شواردُهُ في الحَزْنِ والسهل، ونقلتها رواة الحضر إلى حُداة البدو، ولحّنتّها القيانُ بأغاريدها في الشَّذْوِ.

٥ ـ **«كافور الصوري» كافور بن عبد الله الليثي الحبشي الخصي المعروف بالصّوري**. كان مصري المنشأ ومن مواليهم، وإنما سكن صور فنسب إليها، ثم ارتحل عن صور وطاف البلاد، ودخل خراسان ووصل إلى غَزْنَة وما وراء النهر. وكان يحفظ كثيراً من الملح والنوادر. وكان يعرف من اللغة جانباً جيداً. ثم إنه عاد إلى بغداد وتوفي بها في شهر رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، ومن شعره(١) [البسيط]:

هل من قِرًى يا أبا سعدِ بن منصور ... لخادمٍ قادمٍ وافاكَ من صورِ

شعارُهُ إن دَنت دارٌ وإن بَعُدَتْ ... اللّهُ يبْقي أبا سعدِ بن منصُورِ

ومنه(٢) [السريع]:

---

٤ ـ «الخريدة» للعماد (قسم الشام) (٣/ ٢٩ ـ ٣١).

٥ ـ «الخريدة» (قسم مصر) (٢/ ٢١٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١٢٩) (وفيات ٥٢٢)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٤٩٤).

(١) البيتان في جميع المصادر التي ترجمت له.

(٢) «الخريدة» و«عيون التواريخ».

بـــاءُ بـــخـــارا أبـــداً زائـــدَة والألـــف الأخـــرى بـــلا فـــائـــدة
فـــهـــي خـــرَا بـــحـــتٌ وســكّـــانـــهـــا آبِـــدةٌ مـــا مـــثـــلُـــهـــا آبـــدة

ومنه [البسيط]:

هـل مـن لـواعـجِ هـذا الـبـيـن مـن جـارِ لـمـسـتـهـامٍ عـمـيـدٍ دمـعُـهُ جـارِ
أم هل على فَتَكاتِ الشوقِ من عَضُدٍ يُجيرُني من يدِ الضرغامة الضارِي
فـيضُ الـدمـوعِ ونـيـرانُ الـضـلـوعِ مـعـاً يـا قـومُ كـيـفَ اجـتـمـاعُ الـمـاءِ والـنـار

ومنه [البسيط]:

رَاحَ الـفـراقُ بـمـا لا أرتـضـي وغـدا وجارَ حُكمُ الهوَى في ما مضَى وعَدا
فـارقـتـكـم فـرقـةً لا عُـدتُ أذكـرهـا فـإنْ رجـعـتُ فَـلا فـارقـتـكُـمْ أبـدا

قلت: شعر متوسط.

الكافي الوزير: أحمد بن إبراهيم.

٦ - «أبو كاليجار» **أبو كاليجار المرزبان الملك.** والِدُ الملك أبي نصر الملقب بالملك الرحيم صاحب بغداد، وهو ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة: توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة بطريق كرمان، وكان معه من الأتراك سبعمائة ومن الديلم ثلاثة آلاف، فنهبت الأتراك حواصله. وكان مولده بالبصرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة في شوّال. مرض بالأهواز وفُصِد في يومٍ ثلاثَ مرّات، وحُمِلَ في مهدٍ لأنه مرض في البرية فشقَّ ذلك عليه، فحمل على الرقابِ في مِحَفَّة. ولمّا مات ليلة الخميس منتصف جمادى، نهب الأتراكُ حواصِلَهُ من السلاح وغيره، وكان قيمة ذلك ألفَ ألف دينار، وكانت وفاته قريباً من قلعة له فيها ألف ألف دينار، فصعد الغلمان إليها ونهبوا ما فيها، وَحُمِلَ في تابوت ودفن بالأهواز، وقيل إنه حُمِلَ إلى شيراز وَدُفِنَ عند آبائه. وكان مدة عمره إحدى وأربعين سنة، وقيل أربعين سنة، ومدة ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياماً، ومدة ولايته على فارس والأهواز خمساً وعشرين سنة. وكان شجاعاً فاتكاً مشغولاً بالشرب واللهو.

كاك الحنفي: اسمه محمد بن عمر.

---

٦ - «العبر» للذهبي (٣/ ١٩١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٣١)، و«تاريخ ابن الأثير» (٩/ ٥٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٣٦)، و«مختصر أبي الفداء» (٢/ ١٦٩)، و«تتمة ابن الوردي» (١/ ٥٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤٦).

كامل

٧ ـ **«ظهير الدين الباذرائي» كامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الضرير الباذرائي الأديب أبو تمام.** له شعر وترسل. كتب الطلبة عنه. وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة، وسكن بغداد في باب الأزج، وصاهر بني رهمُويه الكتّاب، وسمع من أبي الفتح علي بن رهمويه، وقيل إنه كان يدخلُ على الناصر ويحاضِرُه ويخلو معه، وإنه علَّمه علمَ الأوائل وهوَّن عليه الشرائع، والله أعلم.

قال ياقوت: وكان متهماً في دينه. وأورد له من شعره [البسيط]:

وفي الأوانس من بغدادَ آنسةٌ ... لها من القلب ما تهوى وتختارُ
سَاومتُها نَفْثَةً من ريقها بدمي ... وليس إلاّ خفيُّ الطرف سمسار
عند العَذُول اعتراضاتٌ ولائمةٌ ... وعند قلبي جواباتٌ وأعذار

قلت: شعر جيد.

٨ ـ **«مجلد الكتب» كامل بن أبي الفرج التيمي البكري البغدادي الأديب** الذي فاق أهل زمانه في تجليد الكتب. توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وكان له شعر.

٩ ـ **«الجحدري» كامل بن طَلحة الجحدري البصري.** قال الدارقطني: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به. روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

١٠ ـ **«المنتفقي البدوي» كامل المُنتفِقي.** من العرب البادين بعُسفَان. أورد له الباخرزي في «دمية القصر» حكاية مطبوعة، أوردها مسجوعة، خلاصتها أنه وعد العميدَ أبا سعيد محمد بن منصور أن له ابنة كأنها فِلْقَةُ قَمَرٍ، فتوجَّهَ معه من البصرة إلى مكانه بعفسان، فرأوا عجوزاً في الغابرين، تُقْذِي بطلعتها الشوهاءِ عيونَ الحاضرين، قد تركها الانحناء محطوطة

---

٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٦)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢٣١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٢١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (مرغوليوث) (٦/ ٢٠٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٤١).

٨ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا (٣٠١٣) المجلد (٢٠) الورقة (٢١).

٩ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٤٠٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٤٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ١٠٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٢٠٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٠٨).

١٠ ـ «الدمية» للباخرزي (١/ ٨١ ـ ٨٥).

المناكب، وكأنَّ بنواصيها غُزُولَ العناكب. قال الباخرزي: فأنشدت العميد[1] [الرجز]:

يا ليتني حين خرجتُ خاطباً لقانيَ اللّهُ طريقاً شاصِبا
لا أَمَماً مِنِّي ولا مُقارِباً حتّى إذا ما سِرتُ شهراً دائبا
ضَلَّ بعيري ورجعتُ خائبا

وأورد الباخرزي لهذا كامل [البسيط]:

إنسانةُ الحيِ أم أُدْمَانَةُ السَّمُرِ بالنهي رقَّصها لحنٌ من الوتر
يا ما أُمَيْلِحُ غزلاناً شَدَنَّ لنا من هؤليّائكُنَّ الضالِ والسَّمُر
باللّهِ يا ظَبيات القاعِ قلنَ لنا لَيْلايَ منكنَّ أم ليلَى من البشرَ

قلت: وفي البيتين الثاني والثالث شاهدٌ على تصغير أفعل التعجب وعلى حذف همزة الاستفهام.

١١ - **«الرافضة» الكاملية**. فرقة من الرافضة يتبعون رجلاً كان يُعْرَفُ بأبي كامل، كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعةَ علي بن أبي طالب، وكفر عليٌّ بتركهِ قتالَهم. وكان يُلْزِمُ علياً قتالهم كما لزمه قتالُ أصحابِ الجمل وصفين. وكان بشّار بن برد الأعمى الشاعر على هذا المذهب. وروي أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا، قيل له: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ فأنشد [الوافر]:

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمروٍ بصاحبك الذي لا تصبحينا

الألقاب

الكامل تسمَّى به من الملوك جماعة منهم:

الكامل محمد بن العادل أبي بكر محمد.

الكامل صاحب ميافارقين: اسمه محمد بن غازي.

والكامل ابن الناصر صاحب مصر والشام: اسمه شعبان بن محمد.

ابن كامل القاضي: اسمه أحمد بن كامل.

---

(١) الدمية: ٨٤.

١١ - «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٥٦)، و«الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي (٥٤)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (١٧).

الكامل الخوارزمي: عبد الله بن محمد.

الكاواني الكاتب: اسمه يحيى بن الحسن.

الكَبَبُو: أحمد بن محمد بن أحمد.

الكُبري الصوفي: اسمه أحمد بن عمر.

كَبْشَة

١٢ ـ **«البرصاء الأنصارية» كبشة الأنصارية: تعرف بالبرصاء.** وهي جدّة عبد الرحمٰن بن أبي عمرة، وهو الراوي عنها. لها صحبة. قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فشرب من فمِ قربةٍ مُعَلَّقة وهو قائم، قالت: فقطعتُ فمها فرفعته.

١٣ ـ **«بنت رافع الصحابية» كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن الأبجر: هي أمّ سعد بن معاذ.** لها صحبة. لما خرج سعد بن معاذ جعلت أمُّه تبكي فقال لها عمر: انظري ما تقولين يا أُم سعد؟ فقال رسول الله ﷺ: دَعْهَا يا عمر، كل باكية مكثرة إلاّ أم سعد ما قالت خير فلن تكذب.

١٤ ـ **«كبشة الثقفية» كبشة بنت حكيم الثقفية.** جدة أم الحكيم بنت يحيى بن عقبة: رأت النبي ﷺ، ولها صحبة.

١٥ ـ **«بنت معدي كرب» كبشة بنت معدي كرب.** روى عبد العزيز عن أبيه محمد عن أبيه عبد الرحمٰن عن أبيه معاوية أنه قدم على رسول الله ﷺ ومعه أمه كبشة بنت معدي كرب عمة الأشعث بن قيس، فقالت أمه: إني آليت أن أطوف بالبيت حَبْواً، فقال لها رسول الله ﷺ: طوفي على رجليك سُبْعَين: سُبْعاً عن يديك، وسُبْعاً عن رجليك.

الألقاب

الكُبُكي نائب صفد الأمير علاء الدين يدغدي.

---

١٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٧)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٤٩).

١٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٢٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٦)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٧٠).

١٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٢٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٦).

١٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٢٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧٥).

ابن كبير: أحمد بن محمد بن الفضل.

ابن الكتاني الطبيب: اسمه محمد بن الحسين.

ابن الكتاني: زين الدين عمر بن أبي الحزم.

كتاكت الزين الواعظ: اسمه أحمد بن محمد.

ابن كبشة المصري الكاتب: اسمه عبد الكريم بن عبد الواحد.

كَتْبُغا

١٦ ـ «النوين المغلي» **كتبغا النُوَين المغلي**. كان عظيماً عند التتار يعتمدون عليه لرأيه وشجاعته وعقله، له خبرة بالحصارات وافتتاح الحصون، وكان هولاكو لا يخالفه ويتيمَّن برأيه. وكان شيخاً مسناً يميل إلى النصرانية. جهزه هولاكو لفتح الديار المصرية وانتقى له من المغل أربعين ألفاً، فالتقاه السلطان الملك المظفر قطز على عين جالوت، وقتله الأمير جمال الدين آقوش الشمسي ولم يعرفه. قاتل يومَ المصافّ إلى أن قتل، وأسر ولده وأحضر بين يدي المظفر قطز، فسأله عن أبيه فقال: أبي ما يهربُ فأبصروه في القتلى، فأحضروا عدةَ رؤوس فلما رآه ولده بكى وقال للمظفر: «يا خوند نم طيباً فما بقي لك عدوٌّ تخافُ منه؛ كان هذا سَعْدَ التتار وبه يهزمون الجيوش ويفتحون الحصون». ولما بلغ هولاكو قتله ضرب بيسراه وَجْهَ الأرض وركب وكرّ راجعاً بعدما قتل الناصر صاحب الشام على ما يأتي في ذكره، وكان هلاكه سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٧ ـ «الملك العادل» **كتبغا الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المغلي**. كان أسمر دقيقَ الصوت، له لحية صغيرة في الحنك. أُسِرَ حدثاً من عسكر هولاكو نوبةَ حمص الأولى في آخر سنة ثمان وخمسين وستمائة، وأمَّره أستاذهُ الملكُ المنصور فكان من أمراءِ الألوف، ثم إنه عظم في دولة الأشرف. ولما قُتِلَ الأشرف التفَّ الخاصكيّة عليه فحمل بهم على بيدَار وقتلوه. ولما حضر السلطان الملك الناصر جعل كتبغا نائبه، واستمر الحال سنةً، ثم تحول

---

١٦ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا (٣٠١٣) المجلد (٢٠) الورقة (١٨١)، و«السلوك» للمقريزي (٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٢٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٤٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٣٦١)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٩٠).

١٧ ـ «كنز الدرر» للدواداري (٩/ ١٠٩)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢)، و«تاريخ ابن الفرات (٨/ صفحات متفرقة)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٥٤).

الناصر إلى الكرك وتَسَلْطَن كتبغا ولقِبَ بالعادل، ونهض بأمره لاجين وقراسنقر وطائفةٌ كان قد اصطنعهم في نوبةِ الأشرفِ وتمكّنَ وقدم دمشق وصلّى بجامعها الأموي غيرَ مرّة، وسار في الجيش إلى حمص ثم رُدَّ، فلما كان بأرض بيسان وثبَ عليه حسام الدين لاجين وشدَّ على بُتخاص والأزرق فقتلهما في الحال، وكانا عضدي كتبغا، واختبط الجيش، وفرَّ كتبغا على فَرَسِ النوبة، وتبعه أربعةٌ من غلمانه في صفر سنة ست وتسعين وستمائة، فكانت دولته سنتين. وساق كتبغا إلى دمشق فتلقَّاه مملوكه نائبها في الأمراء وقدم القلعةَ ففتحَ له بابَها أرجَواش، وَدُقَّتْ البشائر له، ولم ينتظم له حال. واجتمع كجكن والأمراء وحلفوا لمن هو صاحب مصر وصرَّحُوا لكتبغا بالحال فقال: أنا ما منّي خلاف، وخرج من قصر السلطنة إلى قاعة صغيرةٍ وبذل الطاعة فرسم له أن يقيم بقلعةِ صرخد، وأتاه بعضُ غلمانه ونسائه، وانطوى ذكره إلى بعد نوبة قازان، فأحسن السلطان الملك الناصر إليه وأعطاه حماة، فمات بها سنة اثنتين وسبعمائة. وكان موصوفاً بالديانة والخير والرفق بالرعيّة. وكانت وفاته يومَ الجمعة يومَ النحر. ونُقِلَ تابوتُه إلى تربته بسفح قاسيون بدمشق. وجرى في أيامه الغلاء العظيم بالديار المصرية، وكان إذا طالعوه بخبر المقياس يبكي ويقول: هذا بخطيئتي.

وفيه يقول علاء الدين الودّاعي لما تسلطن وخلع على أهل دمشق، ومن خطه نقلت [الرمل]:

إنـمـا الـعـادلُ سـلـطـانُ الـوَرَى   عـنـدمـا جاد بـتـشـريـفِ الـجـمـيـعِ
مـثـلُ قَـطْـرٍ صـابَ قُـطْـراً مـاحـلاً   فـكَـسـا أعـطـافَـهُ زهـرُ الـربـيـع

١٨ - **«الأمير زين الدين الحاجب» كتبغا الأمير زين الدين أمير حاجب الشام**. أظنه تولى نيابة شيزر في وقت. ولما كان بدمشق حاجباً كان الأمير سيف الدين تنكز يعظّمه ويجلسُ قُدَّامَه ويرمَلُ على يده في أيام الخدم. وكان يحترمه ويحبُّ حديثه وَيُصْغِي إليه وَيقْبَل شفاعاته ويزورُه في بيته. وكان محتشماً في نفسه رئيساً يحضرُ السماعاتِ ويرقصُ فيها، وأظنه لبس في وقتٍ زيَّ الفقراء، ومشى معهم، إلاّ أنه كان فيه استحالة، وذلك أنه إذا دخل عليه أحدٌ في بيته في أمرٍ قال له: السمع والطاعة، ومن أحقُّ منك بهذا الذي تطلبه؟ قف غداً لمولانا ملك الأمراء في الخدمة وأنا غداً أساعدك وتبصر ما أقول. فإذا وقف ذلك المسكين قال: يا مولانا، أيّ حايك قام، أو أي بيطار قام، قال يريد يصير جندياً، فإذا سمع الأمرُ سيف الدين ذلك قال: نَحِهِ، فتناول ذلك المسكين العصيُّ من كلِ جانب. وتوفي. رحمهُ الله تعالى، سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

---

١٨ - «تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ١١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٠).

الألقاب

ابن كُتَيلة: عبد الباقي بن أحمد.

كتيلة: عبد الله بن أبي بكر.

الكُتندي الشاعر: محمد بن عبد الرحمٰن.

كثير

١٩ - **«السلمي الصحابي» كثير بن عمرو السلمي حليف بني أسد**. وقيل: بني عبد شمس، وبنو أسد حلفاء لبني عبد شمس: شهد بدراً فيما ذكر ابن إسحاق من رواية زياد، وليس في رواية ابن هشام. وذكر ابن السّراج عن عمر بن محمد بن الحسن الأسدي، عن أبيه، عن زياد عن ابن إسحاق، قال: وشهد بدراً من حلفاء بني أسد كثير بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو.

قال ابن عبد البر: ولم أر كثيراً في غير هذه الرواية، ولعله أن يكون ثَقْفٌ لقباً له واسمه كثير.

٢٠ - **«كثير بن العباس» كثير بن العباس بن عبد المطلب أبو تمام**. ولد قبل وفاة النبي ﷺ بأشهر في سنة عَشْرٍ، وليست له صحبة وأمه سبأ روميةٌ، وقيل: حميرية. وكان فقيهاً ذكياً فاضلاً، روى عنه عبد الرحمان بن هرمز الأعرج، وروى ابن شهاب، وروى هو عن أبيه وعمر وعثمان وأخيه عبد الله، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وتوفي في عَشر التسعين للهجرة.

٢١ - **«خال البراء الصحابي» كثير خال البراء**. روى الشعبي عن البراء بن عازب، قال: كان اسم خالي قليلاً فسمَّاه رسول الله ﷺ كثيراً. ومن حديثه عن النبي ﷺ: «إنما نُسْكُنا بعدَ صلاتنا».

---

١٩ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٨).

٢٠ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٣).

٢١ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٨).

٢٢ ـ **«الأزدي الصحابي» كثير الأزدي**: رأى النبي ﷺ أكل طعاماً مسَّتْهُ النارُ ثم صلى ولم يتوضّأ. روى عنه عقبة بن مسلم التُّجيبي، سكن مصر ويُعدُّ في أهلها.

٢٣ ـ **«الأنصاري الصحابي» كثير الأنصاري**. سكن البصرة. روى عن النبي ﷺ أنه كان إذا صلَّى المكتوبة انصرف عن يساره. وقد قيل: حديثه مرسل. روى عنه ابنه جعفر بن كثير.

٢٤ ـ **«كثير الحارثي» كثير بن شهاب الحارثي**. قال ابن عبد البر: في صُحبته نظر. وقد روى عن عمر، وهو الذي قَتل يوم القادسيّة جَالِينُوسَ وأخذ سَلَبَهُ. لا أعلمُ له روايةً، بل قَتل جالينوس زُهْرَةُ بن حُوَيَّة.

٢٥ ـ **«كثير بن قيس» كثير بن قيس**. ذكره ابن قانع، وذكر له حديثاً من رواية داود بن جميل عنه عن النبي ﷺ: «من سلك طريقَ العلم سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة»، قال ابن عبد البر: هذا وهمٌ، إنما الحديث رواه أبو داود في مصنفه عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ وهو الصحيح. وداود بن جميل مجهول، قاله الدارقطني، وذكر أن الأوزاعي روى هذا الحديث عن كثير بن قيس عن سمرة عن أبي الدرداء.

٢٦ ـ **«أبو سخبرة الحضرمي» كثير بن مرّة أبو سَخبرة[1] الحضرمي الحمصي**. سمع عمر ومعاذ بن جبل ونعيم بن هماز وآخرين. توفي في حدود الثمانين للهجرة وروى له الأربعة.

---

٢٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٩).

٢٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٢٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٩).

٢٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٩٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٠٣).

٢٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٢٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٠٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٢٦).

٢٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٠٨)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٤٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٢٨).

(١) المصادر: شجرة.

٢٧ ـ «أبو قرة البصري» **كثير بن شِنظير أبو قرّة البصري**. قال أبو زرعة: ليّن، وتردد فيه ابن معين. وتوفي في حدود الأربعين ومائة. وروى له الجماعة سوى النسائي.

٢٨ ـ «المزني المدني» **كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن يزيد المزني المدني**. اتفقوا على ضعفه، وضَربَ على حديثه أحمد بن حنبل. وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب، وكذا قال أبو داود: وأما الترمذي: فأخذ يُملّس عليه. وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٢٩ ـ «الكِنْدي» **كثير بن الصلت الكندي المدني**. هو الذي كان أهل المدينة إذا نسبوا رجلاً إلى الإقبال قالوا: لقِيَ ليلة كثير بن الصَّلت، وذلك أن معاوية أمر رجلاً من آل أبي بكر أن يبني له منزلاً بالمدينة ينزل به إذا اجتاز إلى مكة، ففعل. وأقبل معاوية والبكري يسايره إذ نظر من الثنيّة إلى منزل كثير بن الصلت، فقال معاوية: أمنزلي هذا؟ فقال: ليس به، ومنزلك قريب، ولو قد صرت إلى قرار المصلى لرأيته، وهذا منزل كثير. فنظر إلى كثير في موكبه على بعيرٍ له فدعاه وسايره وسأله عن رأيه في المنزل فقال: لستُ أقدرُ على بيعه، قال: أو ليسَ لك؟ قال: بلى، ولكن قدمنا هذا الحرم، ونحن نُنْسَبُ إلى آبائنا وَنُعْرَفُ بأحسابنا فاستولى على ذلك هذا المنزل وصرنا نعرف به، وفيه سبعون مُختمرة ليس يحولُ بين الناس وبين معرفة حالهنّ إلاّ حائطه، ولو خرجن منه كُشِفَ منهنّ ما لا يُقْدَرُ على احتماله. فقال: إني أثمنك وأنيخ بعيرك فأصبّ على هامته وسنامه حتى أواريهما. فقال: إني لا أجدُ لذلك سبيلاً لماأعلمتك، وكانت له نفسٌ شديدة. فقضى معاوية حَجَّةُ وفيه عنه إعراض، وقد كان أسلفه مائتي ألف درهم في غُرم لزمه، فأوصى مروانَ بنَ الحكم فقبض المال منه وقال: إن استأجلك قصيراً فأجِلْه، فإن وافاك بالمال وإلاّ فَبعْ ربعه وملكه حتى تستوفيَ ذلك منه.

وكان الذي بين مروان وكثير قبيحاً، فأرسل مروان إلى كثير فأعلمه بذلك، فاستأجله شهراً، فقبل ذلك. ورجع كثير إلى منزله فدعا ابنه الزبير وقال: يا ابني إنّا لسنا نجد لنا خيراً من أمير المؤمنين، وإن كان قد أمر فينا بما أمر، فكتب له ووجّهه وعظّم الحق. فلما كان في آخر يوم من الأجل ولم يأته عن ابنه خبر أتى سعيدَ بنَ العاص فأخبره خبره، فقال سعيد: إن أحببتَ أن أتولّى المالَ وَدَفْعَهُ واكتتابَ البراءة لك بذلك فعلت، وإن شئت حُمِلَ إليك، فجزاه

---

٢٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٠٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢١٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤١٨).

٢٨ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٢١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٤).

٢٩ ـ «مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٠٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤١٩).

خيراً وانصرف. فلما كان ببعضِ الطريق ذكر قيس بن سعد بن عبادة فقال: قيسٌ سيّدُ هذا الحرم من ذي يَمن، وقد وابتليت بما عُلِم، فجاء إليه وأخبره خبره، فقال قيس: أمسيت عن حاجتك وهي مصبحتك غداً إلى منزلك، وإن أحببت وَلِينا حملَها عنكَ إلى مروان فانصرف كثير حتى إذا أخذ بحلقة باب داره ذكر عبدالله بن جعفر فقال: ما فيهم أحدٌ أشدُّ إكراماً لي منه، فدخل عليه وهو يتعشّى، فأخبره خبره، فالتفت إلى هانىء وكيله وقال: ما عندك؟ قال مائة ألف درهم. قال: ماجاء من شيءٍ نصفُهُ إلاّ تمَّ بإذن الله، ثم نظر في وجوهِ جلسائه ومعه رجلٌ من بني الأرقط ومن ولد علي فضحك، قال: هيَ عندي، قال: من أين هي لك؟ قال: من فُضُولِ صِلاتك. فانصرف كثيرٌ إلى منزله فبات آمناً وأَمِن نساؤه. فلما كان في السحر قدم ابنه الزبيرُ بكتاب معاوية أن لا يَعْرِضَ له، وكتب له براءةً، فأصبح غادياً إلى مروان فدفع كتبه إليه، ومضى إلى سعيد بن العاص فإذا البِدَرُ على ظهر الطريق. فلما نظر إليه قال: أحوجنا أبا الزبير إلى الغدُوّ قال: ما لذلك جئتُ، وأخبره الخبر، وجئتُ لأسُرَّكَ وأشكرك، فقال: أتراني راجعاً في شيءٍ أمرتُ لك به؟ فرجع والمال معه. فأتى قيس بن سعد فإذا المال مجموعٌ فأخبره الخبر فقال: أفأردُّه يا أبا الزبير في مالي وقد أمرت لك به؟ أحملها يا غلامُ معه، ثم أتى عبد الرحمٰن بن جعفر فأخبره الخبر فقال: ما كنتُ لأرجعَ في شيء أمرتُ لك به، فقال: أمّا ما كان من عندك فنعم، وأما ما استقرضته فلا. فقال: أنا على قضاء الديون أقوى منك، ولك خروقٌ فارقعها به، فانصرف به. وكان مثلاً في المدينة. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. وروى له النسائي، وروى هو عن أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت.

٣٠ ـ «ابن الغريرة» كثير بن الغَريرة التميمي أحدُ بني نهشل. والغريرة أمه: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وقال الشعر فيهما. لما بعث عمر بن الخطاب الأقرع بن حابس وأخاه على جيشٍ إلى الطالقان فأصيب من أصحاب ابن الغريرة جماعةٌ، فقال ابن الغريرة يرثيهم ويذكر ذلك اليوم [الوافر]:

سَقى مُزنُ السحاب إذا استهلت ... مَصارعَ فتيةٍ بالجُوزجانِ
إلى القصرين من رُستاق خُوطٍ ... أبادهُم هُناكَ الأقرعان
وما بي أن أكونَ جزعتُ إلاّ ... حنينَ القلب للبرق اليماني
ومحبورٍ بأوبَتنا يُرجّي اللـ ... ـقاءَ ولن أراهُ ولن يَراني

٣٠ ـ «الأغاني» للأصبهاني (١١/ ٣٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٨)، و«معجم المرزباني» (٢٤٠ ـ ٢٤١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٥/ ١٠٤)، و«الخزانة» لعبد القادر البغدادي (٤/ ١١٨).

وربَّ أخٍ أصاب الموتُ قبلي بكيتُ ولو نُعِيتُ له بكاني
دعاني دعوةً والخيلُ تَردِي فما أدري أباسمي أمْ كنَاني
فكان إجابتي إياه أني عطفتُ عليه خَوَّارَ العِنان
وأي فتىً دعَوت وقد تولّتْ بِهِنَّ الخيلِ ذاتُ العُنظوان
فإن أهلك فلم أكُ ذا صُدُوفٍ عن الأقرانِ في الحرب العوان
ولم أدلجْ لأطرقَ عِرْسَ جاري ولم أحملْ على قومي لِسَاني
ولكنّي إذا ما هايجوني منيعُ الجارِ مرتفعُ المباني
أُكارمُ من يكارمني بمالي وأرعَى ذا القرابةِ إن رعاني
ويكرمني إذا استبسلتُ قرني وأقضي واحداً ما قد قضاني
فلا تستبعدوا يومي فإني سأُوشِكُ مرةً أن تفقداني
ويدركني الذي لا بدَّ منه وإن أشفقتُ من خَوْفِ الجنان
وتبكيني نَوائحُ مُعْوِلاتٌ نزلنَ بدار مُعْوِلةِ الزمان
خَبائسُ بالعراق منهنهاتٌ سَواجي الطرفِ كالبقر الهِجان
أعاذلتيَّ من لومٍ دعاني وللرشدِ المبيّنِ فاهدياني
فَرُدَّ الموتَ عنّي إن أتاني ولا وأبيكما ما تفعلان

٣١ ـ **«الحمصي الإمام» كثير بن عبيد الإمام أبو الحسن المَذحجي الحمصي الحذاء المقري**. إمام جامع حمص ستين سنة. كان سيداً عارفاً خائفاً قانتاً. روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه، ووثقه أبو حاتم وغيره. يقال عنه: إنه إمام أهل حمص ستين سنة، فما سَها في صلاةٍ قط. توفي سنة ستين ومائتين.

٣٢ ـ **«مولى أبي أيوب الأنصاري» كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري**. أحدُ مَنْ نَسخ المصاحفَ أيام عثمان بن عفّان رضي الله عنه التي جهزت إلى الأمصار. توفي سنة اثنتين وستين للهجرة.

---

٣١ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٢٣).

٣٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤١١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٤٩).

٣٣ ـ **«أبو سهل الكلابي» كثير بن هشام أبو سهل الكلابي الرقي**. نزيل بغداد، وثّقه ابن معين وأبو داود. وتوفي سنة سبع ومائتين وروى له مسلم والأربعة.

٣٤ ـ **«رأس البترية الرافضة» كثير الأبتَر: هو رأس الفرقة المعروفة بالبترية**. ومذهبه كمذهب السليمانية أصحاب سليمان بن جرير وقد تقدم ذكره في حرف السين في مكانه. إلاّ أن البتَريّة توقفوا في عثمان أهو مؤمن أم كافر. قالوا: لأنا إذا سمعنا ما ورد في حقه من الأخبار وكونه من العشرة المبشرين بالجنة، قلنا: يجبُ الحكم بصحةِ إيمانه وإسلامه وكونه من أهل الجنة، وإذا نظرنا إلى ما أحدث من الأحداث قلنا: يجب الحكمُ بكفره، فتحيرنا في أمره وتوقفنا في كفره، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين. قالوا: وأما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة، لكنه سَلّم الأمر لهم راضياً مطيعاً وترك حقه، ونحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك، ولم لو يرضَ بذلك لكان أبو بكر هالكاً.

٣٥ ـ **«الشاعر المشهور» كُثَيِر**، بضم الكاف وفتح الثاء والياء مصغراً. **ابن عبد الرحمٰن بن أبي جُمعة الأسود بن عامر بن عويمر أبو صخر الخزاعي الشاعر المشهور**. أحد عُشاق العرب، وإنما صغّروه لأنه كان شديد القِصَر، وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له: طأطىء رأسك لا يؤذِيك السَّقفُ، يمازحه بذلك. وكان يُلقَّب زُبَّ الذباب، يقال: إن طوله كان ثلاثة أشبار لا يزيد عنها. توفي هو وعكرمة مولى ابن عبّاس في يوم واحدٍ، وصُلِي عليهما سنة خمسٍ ومائة، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس. وكن رافضياً شديد التعصّب لآل أبي طالب. قال له يوماً عبد الملك بن مروان: بحقِ علي بن أبي طالب، هل رأيت أحداً أعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو نشدتني بحقِك لأخبرتك. بينَا

---

٣٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٥٨).

٣٤ ـ «مقالات الإسلاميين» للأشعري (٦٨ ـ ٦٩)، و«رجال الكشي» (١٥٢)، و«فرق النوبختي» (٨ ـ ٩، ١٢، ١٨، ٥٠ ـ ٥١).

٣٥ ـ «الخزانة» لعبد القادر البغدادي (٢/ ٣٨١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١٥٢)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣١)، و«الأغاني» للأصبهاني (٩/ ٣ ـ ٣٨، ١٢/ ١٧٠ ـ ١٨٩)، وابن خلكان (٤/ ١٠٦)، و«طبقات ابن سلام» (٥٤٠)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤١٠)، و«معاهد التنصيص» لعبد الرحيم العباسي (٢/ ١٣٦)، و«المؤتلف» للآمدي (١٦٩)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/ ١٤٤)، و«تزيين الأسواق» للأنطاكي (١/ ٤٣).

أنا أسير في بعض الفلوات، إذا أنا برجلٍ قد نصب حبالاً له، فقلت له: ما اَحتَبَسك هاهنا؟ قال: أهلكني وأهلي الجوع، فنصبت حبالتي هنا لأصيب لهم شيئاً يكفيني ويعصمنا يومنا هذا. قلت: أرأيتَ إن قمتُ معك فأصبتَ صيداً تجعل لي منه جزءاً؟ قال: نعم. فبينا نحن كذلك وقعت ظبية في الحبالة، فخرجنا نَبْتدِرُ فبَدَرني إليها فحلَّها وأطلقها، فقلت له: ما حملك على هذا؟ قال: دخلتني لها رقةٌ، شبّهتُها بليلى، وأنشأ يقول [الطويل]:

أيا شِبهَ ليلى لا تراعي فإنني ... لك اليومَ من وحشيّةٍ لصديقُ

أقولُ وقد أطلقتها من وَثاقها ... فأنتِ لليلى ما حييتِ طليقُ

وكان كثير يهوَى عزَّةَ، وله فيها الأشعار المشهورة، وكان بمصر وهي بالمدينة، فاشتاق إليها فسافر إليها فلقيها في الطريق وهي متوجّهةٌ إلى مصر، فجرى بينهما كلامٌ طويلُ الشرح. ثم إنها انفصلتْ عنه وقدمت مصر، وعاد كثير إلى مصر فوافاها والناسُ منصرفون من جنازتها، فأتى قبرها وأناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول أبياتاً منها [الطويل]:

أقولُ وَنِضْوي واقِفٌ عندَ قبرها ... عليكِ سلامُ اللّه والعينُ تسفَحُ

وقد كنتُ أبكي من فراقك حَيَّةً ... فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزَح

ومن شعره فيها [الطويل]:

وإني وتهيامي بعزّة بعدما ... تَسلَّيْتُ من وجدٍ بها وتسلَّتِ

كالمرتجي ظَلَّ الغمامةِ كلما ... تبوَّأ منها للمقيل اضمحلّت

وشعره وأخباره كثيرة مذكورة في كتاب الأغاني.

كان شيعياً يقول بتناسخ الأرواح، ويقرأُ آية ﴿**في أيّ صورة ما شاءَ ركَّبك**﴾. وكان يؤمنُ برجعة علي بن أبي طالب إلى الدنيا، وكان فيه خطَلٌ وعجب، وكان له عند قريش منزلةٌ وقدر. لمّا قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وجماعة من أهل بيته بعقرِ بابل وكانوا يكثرون الإحسان إليه قال: ما أجَلّ الخطب، ضحّى بنو حربٍ بالدين يوم الطفّ، وضحّى بنو مروان بالكرم يومَ العَقْرِ.

الكثيري العابر: أبو الفضل جعفر بن الحسين.

٣٦ ـ «المنصوري» كُجكُن الأمير سيف الدين المنصوري. عُمِر دهراً طويلاً، وكان السلطان الملك الناصر محمد ينتظر موته ويسأل عنه كلَّ من يصل من دمشق. حدّثني الأمير

٣٦ ـ «تاريخ الملك الناصر» للشجاعي (١٥، ٥٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣ ـ ٣٥١)، و«السلوك» للمقريزي (انظر فهرس ج ٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٢٢٦، ٢٢٨).

شرف الدين حسين بن جندربيك قال: لمّا حضرتُ قدّامَ السلطان عند حضوري من دمشق سألني عن أشياء ومنها: أيش حسّ كجكن؟ فقلت له: طيب. وسَمّى أولاده الثلاثة كلاً منهم محمداً، وأظنه كان قد نزل عن إقطاعه في آخر عمره. وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

٣٧ ـ «الأشرف» كُجُك بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الأشرف علاء الدين ابن الملك الناصر ابن الملك المنصور. لمّا خَلَعَ الأميرُ سيف الدين قوصون أخاه الملك المنصور أبا بكر ولاّه الملك وأجلسه على التخت، وحَلَف وحَلَّفَ له العساكر مصراً وشاماً. وكان عمرو يومئذٍ خمس سنين تقريباً، في أواخر شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. واستقل الأمير سيف الدين قوصون بكفالةِ الممالك، وصار نائبَه، وإذا حضرت العلائمُ أُعطي قلماً في يده، وجاء فقيهه المغربي الذي يقرىء أولاد السلطان، ويكتب العلامة، والقلم في يد السلطان علاء الدين كجك. ثم إن الفخري خرج إلى الكرك لمحاصرة أخيه الناصر أحمد، فكان ما كان وجرى ما جرى في ترجمة ألطنبغا الفخري وقوصون.

ولما توجه أحمد الناصر من الكرك إلى القاهرة في شهر رمضان جلس على كرسي الملك، وخُلع الأشرف وانصرف من الملك. ثم تولّى أخوه الملك الصالح إسماعيل بعد خلع أخيه الناصر أحمد. ولما توفي الصالح رحمه الله تولّى السلطان الملك الكامل شعبان، وجاء الخبر إلى الشام بوفاة الأشرف كجك، رحمه الله تعالى، في سنة ست وأربعين وسبعمائة.

الألقاب

ابن الكجلو: أحمد بن محمد بن علي.

ابن كج الشافعي: اسمه يوسف بن أحمد.

كِدَامر بن حيّان العزي أحد من قتل بعذراء مع حجر بن عدي في عشر الستين من الهجرة.

ابن أبي كدَيّة المتكلم: اسمه محمد بن عتيق.

الكُدَيمي الحافظ: محمد بن يوسف.

---

٣٧ ـ «تاريخ الملك الناصر» للشجاعي (١٣٩ ـ ١٤١، ١٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣٥١ ـ ٣٥٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٣/ ٥٩٤، ٦٨٨).

ابن كرَّام المُجَسّم صاحب المذهب: اسمه محمد بن كرام.

الكرابيسي المتكلم: اسمه الوليد بن أبان.

ابن كراز: واثلة بن بقاء.

كاتب كرامة القفصي: هو إسماعيل بن علي.

ابن كرامة العجلي: اسمه محمد بن عثمان.

الكراجكي شيخ الشيعة: اسمه محمد بن علي.

كراع النمل: علي بن الحسن.

ابن كرما الصوفي: اسمه محمد بن بركة.

٣٨ ـ «نائب الشام» كَراي المنصوري الأمير سيف الدين. كان أولاً قبل قازان وحضوره إلى الشام نائباً بصفد، حضر إليها بعد الأمير فارس الدين البكي. ولما توجه إلى المُصافّ وكُسِر الناس، حضر إلى صفد، وقصد القلعة لإيداع حريمه بها. وقد انجفل الناسُ فلم يُفتح له الباب، وسبَّه جماعةٌ من مستخدَمي القلعة وآلموه بالكلام، فقال: أنا ما أدخلُ ولكن افتحوا للحريم، فلم يسمعوا له، وبقيتْ في خاطره. فلمّا توجه إلى مصر، طلب العَوْدَ إلى صَفد نائباً فعاد إليها وقتلَ أولئك الذين جاهروه بالأذى ومنعوا حريمه بالمقارع، ونفاهم منها. ثم إنه توجَّهَ إلى مصر وحضر إلى صفد الأمير سيف الدين بتخاص. وأقام بمصر مدةً. ثم إنه رمَى الاقطاع وأقام بالقدس مدةً بطالاً يأكلُ من رَيْع أملاكه. ولم يزل إلى أن حضر السلطانُ من الكرك فحضر إلى دمشق وقال له: أيّ من مَلك غزةَ مَلَكَ مصر، فجهزه إلى غزّة. ولما دخل السلطان القاهرة دخل معه، وكان الجوكندار الكبير النائب خوشداشه. ثم إن السلطان أخرجه في عسكر مصري إلى حمص، وساق في ليله بالعسكر ليلةَ العيد من حمص، فما أصبح إلاّ وهو على باب دار النيابة بحلب، وأمسك أنسدمُر، وحضر إلى دمشق نائباً وحلف بالطلاق والعتق أنه من اطَّلع عليه أنه سرق النصاب الشرعي قطع يده، فضاق الناسُ به. وبعث إلى المباشرين من دمشق إلى غزّة ومن دمشق إلى حمص وأحضرهم لعمل الحساب، وأظنهم حضروا في الزناجير. وضيَّق على الناس وشدّد، واتكل على الشيخ نجم الدين محمد بن الكمال الصفدي، وجعل درَك العلامَة عليه، وأمسك الصاحب عز الدين ابن القلانسي، وجرَت تلك الواقعة التي قتل فيها الشيخ مجد الدين التريشي بالعصيّ، وسلَّم قاضي القضاة

---

٣٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣، ٩١٥)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ٣٧، ٣٩).

نجم الدين ابن صصرى، فلم يمكث بعد ذلك غير ثمانية أيام. وأمسك يومَ الموكب بعدما حضر له تشريف عظيم من مصر ولبسه، ثم قيّد وجهز إلى مصر. وبقي في الحبس مدة وعنده من يخدمه، وجارية يطأُها إلى أن مات.

وكان عفيفاً صَيِناً لم يَعْرِفُ غيرَ زوجاته وجواريه. وكانت له قدرةٌ على النكاح عظيمة لا يكادُ يصبرُ عنه. وإذا سافر كان معه جواريه، وكانت له أربع زوجات وثلاثين حظية من جواريه. وكان سمحاً إلى الغاية. عنده قَصْعَةٌ تسعُ ثمانيةَ أرؤسٍ غنماً، يحملها أربعُ عتّالِين، يملؤها يوماً حلاوةً سكرية، ويوماً طعامَ أرزٍّ مفلفل، ولا يزال في مشروبٍ وفاكهة وحلوى، ولا يقبل لأحدٍ شيئاً لا هديةً ولا تقدمةً، لا من كبير ولا من صغير. وكان متينَ الديانةِ شديدَ الغضب لا يقومُ شيءٌ لغضبه. ولمّا أُمسك الأمير سيف الدين بكتمر الجواكندار النائب بمصر أُمسِكَ هو بدمشق لأنه خوشدَاشه.

الألقاب

الكرابيسي الشاعر: اسمه أحمد بن الحسن.

الشافعي: الحسين بن علي.

المتكلم: اسمه الوليد بن إبان.

المحدث: اسمه وهب بن خالد.

الكراكجي الشيعي: اسمه محمد بن علي.

ابن كراز الشافعي: علي بن محمد بن علي.

كُرْد

٣٩ ـ «كرد المنصوري» كُرد الأمير سيف الدين المنصوري نائب طرابلس. كان فارساً بطلاً شجاعاً من الأبطال المذكورين. وكان فيه دين وخير ومعروف وصدقة واعتناءٌ بأهلِ الخير وأهلِ الحرمين، وله رباطٌ بالقدس. وكان مملوكَ الأمير ضياء الدين ابن الخطير، ثم جعله لاجين لمّا تسلطن حاجباً. وأبلى بلاءً حسناً يوم الوقعة، وقتل جماعةً من التتار، ثم حمل وخاض فيهم فاستشهد سنة تسع وتسعين وستمائة.

---

٣٩ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/ المجلد ٢١) الورقة (٣٠٤)، و«درة الأسلاك» لابن حبيب (١٤٨)، و«تذكرة النبيه» له (١/ ٢٣٠) (كرت)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١١٧).

٤٠ ـ **«أخو طغاي الكبير» كرت الأمير سيف الدين الناصري أخو طَغَاي الكبير**. كان حضر إلى صفد بتبع واحد وأقام بها مدة، ثم نُقِل في أواخر أيام الأمير سيف الدين تنكز إلى دمشق وبقي كذلك إلى أيام الفخري، فجهزه إلى الروم وراء طشتمر وأنعم عليه. ثم إن الناصر أحمد أَمَّره طبلخاناه وأقام بدمشق، ثم إنه أعطي نيابةَ جعَبر فأقام بها قليلاً، ثم توفي في سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

الألقاب

ابن كردَان النحوي: اسمه عبد الوهاب بن علي.

ابن كردان: علي بن طلحة.

الكرماني النحوي: محمد بن حمزة.

كُرْجي

٤١ ـ **«كرجي» كُرجي الأمير سيف الدين**. كان شجاعاً جَرِيّاً قويَّ البطشِ ظالمَ النفس، هو الذي قتل السلطان حسام الدين لاجين، ثم إنه قُتِلَ يوم قتل طُغجي، وطيف برأسه بالقاهرة سنة ثمان وتسعين وستمائة، قتله كرديّ من الحسينية برّا القاهرة بين الكيمان.

٤٢ ـ **«الأمير عز الدين» كرجي الأمير عز الدين أيبك**. من كبار أمراء دمشق ومقدميهم. وكان فارساً مجاهداً يحفظ أحاديث الجهاد. توفي سنة سبعمائة.

الألقاب

ابن كرنيب: الحسين بن إسحاق.

ابن كَرَوَّس: جمال الدين محمد بن عقيل.

ابن كُرّ، صاحب الموسيقى: اسمه محمد بن عيسى.

كريم الدين الكبير: عبد الكريم بن هبة الله.

---

٤٠ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (٢٧٩)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢١٢).

٤١ ـ أخباره في صفحات كثيرة من «كنز الدرر» للدواداري (ج: ٨).

٤٢ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا (٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (٣٢٠).

كُرْز

٤٣ ـ «أحد الأولياء» **كُرز بن وبرة أحد الأولياء، الحارثي الكوفي**. كان لا ينزل منزلاً إلاّ ابتنى فيه مسجداً وقام يصلِي فيه. توفي في حدود الأربعين ومائة. كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيضربونه حتى يُغشى عليه.

٤٤ ـ «ابن جابر الصحابي» **كرز بن جابر القرشي الفهري**. أسلم بعد الهجرة. كان قد أغار على سَرْحِ المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى نزل وادياً يقال له سَفوان ناحيةَ بدر، وفاته كرز فلم يدركه، وهي بدر الأولى. ثم أسلم وَحَسُنَ إسلامه، وولاَّهُ رسول الله ﷺ الجيش الذين بعثهم في أثر العُرَنيّين. وقُتِلَ كرز يومَ الفتح، وذلك سنة ثمان في رمضان، وكان قد أخطأ الطريق، وسار في غير طريق رسول الله ﷺ، فلقيه المشركون فقتلوه.

٤٥ ـ «كرز الخزاعي» **كرزُ بن عَلقَمة الخزاعي**. قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: هل للإسلام منتهى. . . الحديث. وأسلم يوم فتح مكة، وعمّر عمراً طويلاً، وهو الذي نصب أعلامَ الحرم في خلافةِ معاوية، وإمارة مروان بن الحكم، وروى عنه عروة بن الزبير.

٤٦ ـ «الكعبية الصحابية» **أمّ كُرز الخزاعية الكعبيّة**. مكيّة، روت أحاديثَ منها قوله عليه السلام: في العقيقَةِ عن الغلام شاتان، وعَن الجارية شَاة. روى عنها عطاء وسباع بن ثابت وغيرهما، وتوفيت في حدود الستين للهجرة. وروى لها الأربعة.

كُرَيْب

٤٧ ـ «الأمير الأصبحي» **كريب بن أبرهة الأصبحي الأمير**. أحد الأشراف، روى عن أبي

---

٤٣ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٩٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٠)، و«حلية الأولياء» للأصفهاني (٥/ ٧٩ ـ ٨٣).

٤٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤٠/ ٢٣٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٩٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣١٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٥٥).

٤٥أ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٢٩٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣١)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٥٨).

٤٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٦١١)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٢٧١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٥١)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٩٤).

٤٧ ـ «الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٢٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣١)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٤٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٨).

الدرداء وحذيفةَ وكعب الأحبار. وولي الاسكندرية لعبد العزيز بن مروان. وتوفي سنة خمس وسبعين للهجرة.

٤٨ ـ **«مولى ابن عباس» كريب بن أبي مسلم المكي مولى ابن عباس.** أدرك عثمان، وروى عنه وعن زيدِ بن ثابت وعائشة وأسامة بن زيد وأم هانىء وأمّ سَلَمة وابن عبّاس وغيرهم. وروى له الجماعة. وتوفي في حدود المائة.

٤٩ ـ **«العامري» كُرَيزُ بن سامة، ويقال: ابن أُسامةَ، العامري.** وفد على رسول الله ﷺ مع النابغة الجعديّ فأسلم، وقال لرسول الله ﷺ: إلعنْ بني عامر يا رسول الله، قال: لم أُبعَثْ لعّاناً. حديثه يدورُ على الرحّالِ بن المنذر عن أبيه عن جده. ويقال: هو كُرز.

كَريمة

٥٠ ـ **«أم الكرام المروزية» كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، أم الكرام.** المجاورة بمكة: كانت كاتبة فاضلة عالمة، سمعت من محمد بن مكي الكشميهني، وكانت تضبط كتابها. وحدَّثت بالصحيح مرَّاتٍ. وكانت بكراً لم تتزوج، وطال عمرها وعلا إسنادها. توفيت سنة خمس وستين وأربعمائة.

٥١ ـ **«بنت الحبقبق» كَرِيمة بنت المحدِّث العلاَّمة الأمين أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن الخَضِر بن عبد الله بن علي، الشيخَةُ المعمِرة مسندة الشام، وأم الفضل القُرشِية الزبيرية الدّمشقيّة بنت الحَبقْبق.** ـ بحاء مهملة وباءين وقافين: ولدت سنة خمس أو ست وأربعين وخمسمائة، وتوفيت سنة إحدى وأربعين وستمائة. سمعت وروى عنها جماعة.

---

٤٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٧٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣١)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٣٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٤).

٣٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٢).

٥٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٠٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٧٠)، و«ابن الأثير» (١٠/ ٦٩)، و«تتمة ابن الوردي» (١/ ٥٦٥)، وابن ماكولا (٧/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٢٣٣).

٥١ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢٠) الورقة (٩)، و«العبر» له (٥/ ١٧٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٣).

٥٢ ـ **«كريمة الحميرية» كريمة بنت كلثوم الحميري**. خطبها رسول الله ﷺ لعكّاف الهلالي. من حديث مكحول عن غضيفِ بن الحارث عن أبي ذر.

٥٣ ـ **«بنت ابن الخاضبة» كريمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الباقي المعروف بابن الخاضِبة**. أسمعها والدُها من الشريف عبد الصمد بن علي بن المأمون وعبد الله بن الصّريفيني وأحمد بن محمد بن النقُّور وغيرهم. وحدّثت باليسير. وكانت فاضلةً صادقة، وتكتبُ خطّاً حسناً على طريقةِ والدها. كتبت تاريخ الخطيب وغيره، وتوفيت، رحمها الله تعالى، سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

الألقاب

الكزبَراني: اسمه أحمد بن عبد الرحمٰن.

كزبران: عبد الرحمٰن بن محمد.

الكسائي: اسمه علي بن حمزة.

الكسائي الصغير: اسمه محمد بن يحيى.

ابن الكساء: اسمه محمد بن بركة.

ابن كساء المصري: أحمد بن سليمان.

ابن كسَيرات: مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم، وولده تاج الدين علي بن إسماعيل.

٥٤ ـ **«نائب طرابلس» كُستاي**. بالكاف والسين المهملة وتاء ثالثة الحروف وبعد الألف ياء آخر الحروف ـ **الأمير سيف الدين الناصري**. كان من رفعة طغاي الكبير، ثم إن السلطان الملك الناصر أخرجه لنيابة طرابلس، فحضر إليها وأقام بها مدّة، ثمّ توفي سنة ست عشرة وسبعمائة. وكان حسنَ الشكلِ له ميلٌ إلى الفضلاء. وكتب خطّاً مليحاً.

الكسروي أبو سهل: اسمه يَزدجرد.

كشاجم الشاعر المشهور: اسمه محمود بن الحسين.

---

٥٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (٥/٥٢٨).

٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

كُشْتُغْدي

٥٥ ـ **«علاء الدين الشمسي» كُشتُغدي الشمسي الأمير علاء الدين**. كان فيه تشيُّع، وحُبس هو والبَيْسَري، وله آثار في إصلاح السجن الذي بداخل مشهد علي من جامع دمشق. جاءه سهمٌ على حصار عكا فقتله في سنة تسعين وستمائة.

٥٦ ـ **«جمال الدين العَزّي» كشتغدي الأمير جمال الدين العزّي**. مصري، حدّث عن سبط السلفي، وتوفي سنة تسعين وستمائة.

٥٧ ـ **«عتيق المنصور قلاوون» كشتغدي الأمير علاء الدين الظاهري**. أمير مجلس. كان من كبار الأمراء المصريين. ظهر قبل وفاته أنه باقٍ على الرق فاشتراه المنصور قلاون وأعتقه. وكان أحدَ الأبطال، له مواقفُ مشهورة. توفي بقلعةِ الجبل كهلاً، وحضر السلطانُ جنازتَه سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

الألقاب

الكسروي: علي بن مهدي.

الكشّي أبو زيدٍ: اسمه محمد بن أحمد.

الكشي صاحب المسند: عبد الحميد بن حميد.

كَعْب

٥٨ ـ **«شاعر النبي ﷺ» كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم،**

---

٥٥ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (٣٥١)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١١٢، ١٣٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٨٧، ١٤١)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ٣١١).

٥٦ ـ «تاريخ الذهبي (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (٣٥١).

٥٧ ـ «تاريخ الذهبي (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (١٠١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٩٥).

٥٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٣ ـ ١٣٢٦)، و«العبر» للذهبي (١/ ٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢/ ٥٢٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٧٠)، و«مختصر ابن منظور» (٢١/ ١٨٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤٠)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٦/ ١٦٤ ـ ١٧١).

ينتهي إلى الخزرج، الأنصاري السَّلمي، أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمٰن. أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة: شهد العقبة واختلف في شهوده بدراً. آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وكان أحدَ شعراءِ النبي ﷺ الذين كانوا يردُّون الأذى عنه، وكان مجوداً مطبوعاً، قد غلب عليه في الجاهليّة أمرُ الشعر، وعُرِفَ به، وأسلم وشهد أُحُداً والمشاهدَ كلّها حاشا تبوك، فإنه تخلَّف عنها، وهو أحد الثلاثة الذين خُلِفُوا والثاني هلالُ بن أميّةَ ومُرارة بن ربيعة، تخلفوا عن غزوة تبوك، وتاب الله عليهم وعذرهم وغفر لهم. ولبسَ يومَ أحُدٍ لأمَةَ رسول الله ﷺ وكانت صفراء، ولبس رسول الله ﷺ لأمته، فَجُرِحَ كعبٌ أحدَ عَشَرَ جرحاً، وتوفي سنة خمسين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين سنة وكان عمي آخرَ عمره. يُعَدّ في المدنيين، وروى عنه جماعة من التابعين وروى له الجماعة.

قال: وكان شعراء المسلمين: حسّان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك. وكان كعبٌ يخوفهم الحربَ، وعبد الله يُعيّرهم بالكفر، وحسان يُقبِلُ على الأنساب، وبلغني أن دوساً إنّما أسلمتْ فرَقاً من قول كعب [الوافر]:

قَضينَا من تهامةَ كلَّ وِتْرِ ... وخيبرَ ثم أَغمدْنا السُّيوفا
نخبِّرُهَا ولو نطقتْ لقالتْ ... قَواطعُهُنَّ دَوساً أو ثقيفا

فقالت دَوْسُ: انطلقوا فخذوا لأنفسكم، لا ينزلْ بكم ما نزلَ بثقيف.

وشعراءُ المشركين: عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزِبَعْرَى، وأبو سفيان ابن الحارث، وضِرار بن الخطّاب.

وقال كعب بن مالك: يا رسول الله ماذا ترى في الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ: إنَّ المؤمنَ يجاهدُ بسيفه ولسانه، وقال رسول الله ﷺ: أترى الله عزّ وجلّ أنسى لكَ قولك [الكامل]:

زعمتَ سخينَةُ أنْ ستغلبُ رَبَّها ... فليُغلَبنَّ مُغَالِبُ الغلاَّبِ

٥٩ ـ «صاحب البردة» كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى ربيعَة بن رباح المزني. من مُزينة بن أُدّ بن طابخة، وكانت محلتهم في بلاد غطفان، فيظنّ الناس أنهم من غطفان. حدثنا الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة،

٥٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣١٣)، و«معجم المرزباني» (٢٣٠)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٧/ ٣٨)، و«طبقات ابن سلام» (٩٧).

قال: قرأتُ على أبي المعالي أحمد بن إسحاق الهمذَاني، أخبركُم عبد القوي بن عبد الله السعدِي سماعاً أنا أبو محمد ابن رفاعة أنا أبو الحسن الخلعي أنا عبد الرحمٰن بن عمر النحاس أنا أبو محمد ابن الورد، أنا عبد الرحيم البرقي ثنا عبد الملك بن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق قال: لما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف، كتب بُجَيْرُ بن زهير إلى أخيه كعب يخبرُه: أن رسولَ الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأنَّ من بقي من شعراءِ قريش ابن الزِبَعْرَى وهُبيرة بن أبي وَهْب، قد هربوا في كلِ وجه، فإن كانتْ لك في نفسك حاجةٌ فَطِرْ إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتُلُ أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعلْ فانجُ إلى نجائك. وكان كعب قد قال [الطويل]:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً ... فهل لك فيما قلتُ ويحكَ هل لكا

فبيّنْ لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ ... على أيِ شيءٍ غيرِ ذلك دلّكا

على خُلُقٍ لم أُلفِ يوماً أباً له ... عليهِ وما تُلْفي عليه أباً لكا

فإن أنت لم تفعلْ فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إمّا عَثرتَ: لعاً لَكا

سقاك بها المأمونُ كأساً رويّةً ... فأنهلَكَ المأمونُ منها وعَلّكا

قال: وبعث بها إلى بُجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ، فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ: «سقاك بها المأمون» صدق وإنه لكذوب، وأنا المأمون، ولما سمع «على خُلُقٍ لم تُلفِ أمّاً ولا أباً عليه» قال: أجل، لم يُلْفِ أباه ولا أمّه عليه. ثم قال بُجَير لكعب(١) [الطويل]:

من مُبلغٌ كعباً فهل لك في التي ... تَلُومُ عليها باطلاً وهي أحزَمُ

إلى اللّه لا العَزّى ولا اللاّت وحدَهُ ... فتنجو إذا كان النَّجاءُ وتسلمُ

لَدى يوم لا ينجُو وليس بِمُفْلتٍ ... من الناس إلاّ طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ

فدينُ زُهيرٍ وهو لا شيءَ دينُهُ ... ودينُ أبي سُلْمَى عليَّ محرَّمُ

فلما بلغ كعباً الكتابُ ضاقت به الأرضُ، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجدْ من شيء بُدّاً قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، ويذكر خوفَهُ وإرجافَ الوشاةِ به من عدوّه. ثم خرج حتى قدم المدينةَ، فنزل على رجلٍ كانت بينه وبينه معرفة من جُهينة، كما ذكر لي، فغدا به إلى رسول الله ﷺ فقال:

(١) «ديوان كعب» (٤).

هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه، فذكر لي: قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه، فوضع يَدَهُ في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يَعْرِفُهُ، فقال: يا رسولَ الله، إن كعبَ بن زهير قد جاء ليستأمنَ منكَ تائباً مُسلماً، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ: نعم؛ قال: يا رسول الله أنا كعب بن زهير.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجلٌ من الأنصار، فقال: يا رسولَ الله، دعني وعدوُّ الله أضربْ عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك فإنه قد جاء تائباً مسلماً نازعاً، قال: فغضب كعبٌ على هذا الحيِ من الأنصار لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلمْ فيه رجلٌ من المهاجرين إلاّ بخير، فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ:

بانت سعاد فقلبي اليومَ متبولُ[١] . . . القصيدة انتهى كلام ابن إسحاق.

وكعب وأخوه بُجير وأبوهما زهير من فحول الشعراء. ولكعب ابن شاعر أيضاً اسمه عقبة، ولقبه المضرّب؛ لأنه شبَّبَ بامرأةٍ فضربه أخوها بالسيف ضربات كثيرة فلم يمت. وله أيضاً ابنٌ يقال له العوّام شاعر. ومما يستجاد من شعر كعب قوله[٢] [البسيط]:

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجبني ... سعيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ
يسعى الفتى لأمورٍ ليس يُدرِكُها ... والنفسُ واحدةٌ والهمُّ مُنتشِرُ
والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أملٌ ... لا تنتهي العينُ حتَّى ينتهي الأثرُ

٦٠ ـ **«أبو اليسر» كعب بن عمرو السَّلمي أبو اليَسَرِ من أعيان الأنصار**. شهد العقبة، وهو الذي أسرَ العباس يومَ بدرٍ، وكان دحداحاً قصيراً ذا بطن، وهو الذي انتزع راية المشركين يومَ بدر. وشهد صفين مع علي. توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين قال بعضهم: هو آخر من مات من البدريين، وأمه نُسَيْبة بنت الأزهر.

ولمّا أَسَرَ العباس وهو طويلٌ ضخم، قال له رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم. وروى له مسلم والأربعة.

---

(١) القصيدة في ديوانه (٦) وقد شرحها منفردة كثيرون.
(٢) «ديوان كعب» (٢٢٩).
٦٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٧/ ٢١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٧٧٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٣٧).

٦١ ـ «البهزي السلمي» كعب بن مرّة البهزي السلمي، وقد قيل مُرّة بن كعب. ولكن الأكثرون على الأول: نزل البصرةَ ثم سكن الأردن، له صحبة، وتوفي سنة سبع وخمسين. وروى عن شُرَحْبيل بن السمط وأبو الأشعث الصنعَاني وأبو صالح الخولاني. وله أحاديثُ مخرجها عن أهلِ الكوفة، يروونها عن شرحبيل بن السّمط عن كعب بن مُرة السلمي البِهزي. وأهل الشام يروونها بأعيانها عن شرحبيل بن السمط عن عمرو بن عبسة. وقد روى له الأربعة.

٦٢ ـ «الحميري الكتابي» كعب الأحبار، أبو إسحاق ابن ماتع الحميري اليماني الكِتابي. أسلم في خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر. قال: لأن أبكي خشيةَ الله أحبُّ إليَّ من أن أتصدقَ بوزني ذهباً. توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي.

٦٣ ـ «الأشقري» كعب بن مَعْدان الأشقري من الأشَاقِر من الأزد. شاعر خطيب فارس شجاع، من أصحاب المهلب المعدودين. قال الفرزدق: شعراء الإسلام أربعة: أنا وجرير والأخطل وكعب الأشعري. أوفده المهلب إلى الحجاج ليخبره بالوقعة التي كانت له مع الأزارقة، فلما دخل على الحجاج أنشده قوله[1] [البسيط]:

يا حَفصَ إني عَداني عنكم السَّفر ... وقد سهرتُ وآذى عينيَ السَّهرُ
عُلِقتُ يا كعبُ بعدَ الشيب غانيةً ... والشيبُ فيه عن الأهواءِ مُزدَجر
أمُمسِكٌ أنت فيها بالذي عهِدت ... أم حَبلها إذ نأتكَ اليوم منتَشرُ
ذكرتَ خوداً بأعلى الطفِ منزلُها ... في غُرفةٍ دونها الأبوابُ والحجر
وقد تركتُ بشطِ الزّابيينِ لها ... داراً بها سَعِدَ البادُونَ والحضر

---

٦١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤١).

٦٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٨٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦١)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٥٨)، و«مختصر ابن منظور» (٢١/ ١٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٣٨).

٦٣ ـ «الأغاني» للأصبهاني (١٤/ ٢٦٦ ـ ٢٨٣)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٨٦)، و«مختصر ابن منظور» (٢١/ ٢٠٣)، و«معجم المرزباني» (٢٣٦).

(١) «الأغاني» (٢٦٧ ـ ٢٦٨)، و«تاريخ الطبري» (أبو الفضل) (٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٨).

منها:

أبا سعيدٍ وإنّي سرتُ منتجعاً أرجو نوالَكَ لما مَسَّني الضرر
لما نَبتْ بي بلادي سرتُ منتجعاً وطالبُ الخير مُرتادٌ ومنتظر
لولا المهلبُ ما زُرنا بلادَهُمُ ما زالتِ الأرضُ فيها الماءُ والشجر
إني لأرجو إذا ما فاقةٌ نزلت فضلاً من اللّه من كَفَّيْكَ يَبتَدِر

منها:

فما تجاوز بابَ الجسرِ من أَحَدٍ قد عَضَّت الحربُ أهلَ المصر فانجحروا
كنّا نهونُ قبلَ اليوم شأنَهُمُ حتى تَفاقَم أمرٌ كان يُحتقَر
لما وَهنَّا وقد حَلُّوا بساحتِنا واستنفروا الناس تاراتٍ فما نفروا
نادى امرؤٌ لا خلافٌ في عشيرته عنه وليس به عن مثلها قِصَرُ

حتى انتهى إلى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلدٍ بلدٍ وأمرهم فيها:

خَبّوا كمينَهُم بالسفح إذ نزلوا بكازَرُونَ فما عَزُّوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تَرْدِي مُسوَّمةً حولَ المهلب حتى نوَّرَ القَمرُ
هناك وَلَّوْا خزايا بعدما هُزموا وحال دُونَهم الأنهارُ والجُدُر
تأبى علينا حزازات النفوس فما نبقي عليهم ولا يُبقون إن قدروا

فضحك الحجّاج وقال: إنك لمنصِفٌ ياكعب، ثم قال له: أخطيبٌ أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر، فقال: كيف كانت بنو المهلب؟ صفهم لي رجلاً رجلاً، فوصفهم بأوصافٍ بليغة، قال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلْقةِ المفرغَة قد التقى طرفاها لا يعرف طرفها، فقال: كان المهلبُ أعلمَ حيثُ بعثك، وأمر له بعشرين ألف درهم وحمله على فرسٍ، وأوفده على عبد الملك، فأمر له بعشرين ألف درهم.

وقال عبد الملك[1]: الشعراءُ يشبهونني مرةً بالأسد، ومرةً بالبازي، ومرّة بالصقر، ألا قالوا كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده [الوافر]:

بَرَاكَ اللّه حين بَراكَ بحراً وفجّرَ منكَ أنهاراً غزارا
بَنُوك السّابقونَ إلى المعالي إذا ما أعظمَ الناسُ الفِخارا

(١) «الأغاني» (٢٦٩ ـ ٢٧٠).

كـأنـهـم نـجـومٌ حـول بَـدرٍ دراريّ تـكـمَّـلَ فـاسـتـدارا
مـلـوكٌ يـنـزلـون بـكـلِ ثـغـرٍ إذا مـا الـهـامُ يـومَ الـرَّوع طـارا
رزانٌ فـي الأمـور تـرى عـلـيـهـم مـن الـشـيـخ الـشـمـائـلَ والـبـخـارا
نـجـومٌ يُـهـتـدى بـهـمُ إذا مـا أخـو الـغَـمَـراتِ فـي الـظـلـمـاءِ حـارا

ووقع شرّ بين عبد القيس وبين الأزد، فسَكّن ذلك المهلبُ وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدّى دياته فقال كعب [البسيط]:

إنـي وإن كـنـتُ فـرعَ الأزدِ قـد عـلـمـوا حـزنـي إذا قـيـلَ: عـبـدُ الـقـيس أخـوالـي
فـيـهـم أبـو مـالـكٍ بـالـمـجـدِ شـرّفـنـي ودَنّـس الـعـبـد عـبـدُ الـقـيـس سِـرْبَـالـي

فبلغ ذلك زياداً الأعجم فغضب وقال: يقول هذا في عبد القيس، وقد علم موضعي فيهم؟ والله لأدعنَّهُ وقومَهُ غَرَضاً لكلِ لسان، ثم قال يهجوه(1) [البسيط]:

نُـبّـيتُ أشـقـرَ يَـهـجُـونـا فـقـلـتُ لـهـم مـا كُـنـتُ أحـسـبـهـمْ كـانـوا ولا خُـلِـقُـوا
لا يـكـثـرون وإن طـالـتْ حـيـاتُـهُـم ولـو يـبـولُ عـلـيـهـم ثـعـلـبٌ غَـرِقـوا
قـومٌ مـن الـحَـسـبِ الأدنـى بـمـنـزلـةٍ لـو يُـرْهَـنُـون بـنـعـلـي عـنـدهـا غَـلِـقُـوا

فقال كعب يهجوه [الطويل]:

لـعـلَّ عُـبـيـدَ الـقَـيـسِ تَـحـسَـبُ أنّـهـا كـتـغـلـبَ فـي يـومِ الـحـفـيـظـةِ أو بـكـرِ
يُضَعضِعُ عبدَ القيسِ في الناسِ مَنصبٌ دَنـيءٌ وأحـسـابٌ جُـبـرن عـلـى كـسـرِ
إذا شـاع أمـرُ الـنـاسِ وانـشـقَّـت الـعـصـا فـإن لـكَـيْـزاً لا تَـريـشُ ولا تَـبـري

ولكعب ابن أخٍ شاعر أيضاً.

٦٤ ـ **«أبو مالك الأشعري» كعب بن عاصم أبو مالكِ الأشعري**. توفي سنة ثمان عشرة للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٦٥ ـ **«قاضي البصرة» كعب بن سُورِ الأزدي**. كان مُسلماً على عهد رسول الله ﷺ ولم

(١) «الأغاني» (٢٧١).

٦٤ ـ «الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٨/ ٤٣٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٢١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٠)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤١٤) دون ترجمة.

٦٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٢٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣١٨ ـ ١٣٢١)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٩١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٢٣)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٢).

يره، فهو معدودٌ في كبار التابعين. ولي لعُمر قضاءَ البصرة لأن امرأةً شكتْ زوجها لعمر، فقالت: إن زوجي يقومُ الليلَ ويصومُ النهار، وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يعملُ بطاعةِ الله. وكأنَّ عُمر لم يفهمْ عنها، وكعبٌ هذا معه، فأخبره أنها تشكو أنها ليس لها منه نصيب، فأمره عُمر أن يقضيَ بينهما، فقضى للمرأةِ بيومٍ من أربعة أيام أو ليلة من أربع ليالٍ، فسأله عُمر عن ذلك فنزع بأن الله تعالى جعل له أن يتزوجَ بأربع نِسوةٍ ولا زيادة، فلها ليلةٌ من أربع، فقال له عمر: والله ما رأيُكَ الأولُ بأعجبَ من الآخر، اذهبْ فأنت قاضٍ على البصرة.

وكان يومُ الجمل فخرج وبيده المصحفُ فنشره وشهره وجال بين الصفَّين. يُنْشُدُ الناسَ اللّهَ في دمائهم، فأصابه سهمٌ غُرْبٌ فقتله، وتوفي يوم الجمل سنة ست وثلاثين.

ويقال إنها أنشدت أي المرأة تقول[1] [الرجز]:

يا أيها القاضي الفقيهُ أرشَدُهْ ... أَلْهَى حليلي عن فراشي مسجدُهْ
زهَّدهُ في مضجعي تعبُّدُهْ ... نهارَهُ وليلَهُ ما يرْقده
ولستُ في أمرِ النساءِ أحمدُه ... فاقضِ القضايا كعبُ لا تردُّه

فقال الزوج [الرجز]:

إني امرؤٌ قد شفَّني ما قد نزلْ ... في سورة النورِ وفي السَّبع الطِوَلْ
في الحَواميم الشفا وفي النحل ... وفي كتاب اللّه تحويلٌ جَلل
فَرُدَّها عني وعن سوءِ الجدَل

فقال كعب [الرجز]:

إن السعيدَ بالقضاءِ قد فَصَلْ ... ومن قضى بالحقِ حقاً وعدلْ
إنّ لها حقاً عليكَ يا بَعَلْ ... من أربعٍ واحدةٌ لمن عَقَل
امضِ لها ذاك ودعْ عنك العِلَل

٦٦ ـ «ابن عجرَة» كعب بن عُجْرَة بن أميَّة بن عَدي البَلَويّ الأنصاري أبو محمد. وفيه نزلت ﴿**فَفِدْيَةٌ من صِيَامٍ أوْ صَدَقةٍ أو نُسُكٍ**﴾ [البقرة: ١٩٦] روى عنه أهل المدينة وأهل الكوفة. توفي سنة إحدى وخمسين للهجرة وشهد بيعة الرضوان. قال له رسول الله ﷺ أتحبني[2]

---

(١) إذا كانت قد أنشدت هذا الرجز، فقد صرَّحت، وعندئذٍ لا يمكن أن يقال: كأن عمر لم يفهم عنها، وتنتقي المهارة المنسوبة إلى كعب.

٦٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢١).

(٢) الحديث في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣١٣) من حديث كعب بن عجرة.

فقال: بأبي أنت، نعم. فقال: إن الفقر أسرعُ إلى من يحبُّني من السَّيل إلى معادنه، وإنه سيُصيبك بلاءٌ فأعِدَّ له تَجفافاً. وروى له الجماعة.

٦٧ ـ **«كعب الأنصاري» كعب بن زيد بن قيس الأنصاري.** شهد بدراً، وقتل يومَ الخندق، قتله ضرارُ بن الخطاب في قول الواقديّ. وكان قد نجا يوم بئر مَعُونة وحده، وقُتِلَ سائرُ أصحابه. ذكره ابن عقبة وابن إسحاق في البدريين.

٦٨ ـ **«الغِفاري» كعبُ بن عُمير الغفاري.** من كبار الصحابة. بعثه رسول الله ﷺ مَرَّةً بعد مرّة على عدة سرايا، وهو الذي بعثه ﷺ إلى ذات أطلاع وأصيب أصحابه جميعاً، وسلم هو جريحاً وذلك في السنة الثامنة من الهجرة.

٦٩ ـ **«ابن جَمّاز الأنصاري» كعب بن جَمّاز بن مالك الأنصاري.** شهد بدراً وأخوه سعد. وشهد سعدٌ أُحُداً. وقال الدارقُطني: كعب بن حِمّان بالحاء والنون. وقال أبو عُمر بن عبد البر: هو جُهني حليف لبني ساعدة، وهو عندي ابن جَمّاز كما قال أهل المغازي.

٧٠ ـ **«اليامي الهَمْداني» كعب بن عمرو اليامي الهمداني جدُّ طَلحة بن مُصرّف.** سكن الكوفة، وله صحبة. قال ابن عبد البر: ومنهم من ينكرها ولا وجه لمن أنكر ذلك. ومن حديثه قال: رأيت النبي ﷺ يتوضأُ فأمرَّ يده على سالِفَتيه.

٧١ ـ **«التنوخي المصري» كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي المصري.** قيل لجدّه كعبٍ صحبةٌ، ورأى هو عبد الله بن الحارث الزبيدي، وروى عن ابن تميم الخيشاني وسعيد بن المسيب وعبد الرحمان بن شماسة ومرثد بن عبد الله اليزني. كان أحد الثقاتِ العلماء، توفي سنة ثلاثين ومائة، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٧٢ ـ **«أبو بردة الأنصاري» كعب بن مالك بن الأَوس الظفَرِي أبو بردة رضي الله عنه.**

---

٦٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣١٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٢١).

٦٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٣).

٦٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣١٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٦٠).

٧٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٠٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٢).

٧١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٣٦).

حديثه عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول: يخرج في الكاهنين رجل يدرُس القرءان درساً لا يدرسُه أحدٌ بعدَهُ. الكاهنان: قُريظَةُ والنضير.

الألقاب

الكعبي رأسُ المعتزلة: اسمه عبد الله بن أحمد.

والكعبي أبو الخطاب الطبري الشافعي: اسمه محمد بن إبراهيم.

الكفرطابي: محمد بن الحسن.

الكفرطابي: محمد بن يوسف.

الكفري: شهاب الدين الحسين بن سليمان.

الكُفَيري: يوسف بن محمد.

ابن الكمَّاد الحافظ الواعظ: اسمه إبراهيم بن محمد.

ابن الكلبي المفسر: اسمه محمد بن السايب، تقدم في المحمدين.

الكلبيّ النسّابة: اسمه هشام بن محمد بن السايب.

ابن كلبون النسّابة الخطيب: اسمه محمد بن هبة الله.

الكلبي الكوفي: يحيى بن أبي حيّة.

ابن كلاب المتكلم البصري: اسمه عبد الله بن سعيد.

الكُلَيني الشيعي: اسمه محمد بن يعقوب.

كِلاب

٧٣ ـ **«أبو الهيذام اللغوي» كلاب بن حمزة أبو الهِيذام العُقَيلي اللغوي**. من أهل حرّان، أقام بالبادية، وقيل: إنه كان معلماً، ودخل الحضرة أيام القاسم بن عبيد الله بن سليمان ومدحه. وكان عالماً بالشعر، وخطه معروف، وخلط المذهبين. وكان أبو الحسين محمد بن

---

٧٢ ـ لم ترد ترجمته في الاستيعاب، وقد ورد حديثه في «مجمع الزوائد» لابن حجر الهيثمي (٧/ ١٦٧، ١٠/ ٢٣) عن أبي بردة ولم يسمه.

٧٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (٩١)، و«معجم المرزباني» (٢٤٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (مبرغوليوث)، (٦/ ٢٠٨).

البَصري مولعاً بهجوه لمّا ورد البصرة، فمن قول ابن لنكك فيه [البسيط]:

نفسي تقيك أبا الهيذَام كُلَّ أذًى ... إني بُكل الذي ترضاهُ لي راضي
ما بال جسمِك مَركوماً على ذكري ... يا أكره الناسِ من باقٍ ومن ماضِ
ما كان أيري فقيهاً إذ ظفرتَ به ... فكيف ألبستهُ دَنِيَّةَ القاضي

ومن شعر أبي الهيذام ما جمع فيه حروف المعجم، فجعل ما لا ينقط في الصدر وما ينقط في العجز وهو بيت واحد [الرمل]:

مسطَح أصدر عُكلاً وله ... ضِغثٌ تُشجِذُ قيظ بن فَخز

وله من الكتب جامع النحو، كتاب الأرَاكة، كتاب ما يلحَن فيه العامة. وله قصيدة كتبها إلى محمد بن عبد الوهاب الزينبي الهاشمي بالبصرة مما يتوهم أنه مديح أولها [المنسرح]:

إسلَمْ على الدهر يا أبا حَسنٍ ... وعِشْ على ما تودُّ ألفَ سَنَهْ
فأنت عندي حَليفُ ضدِ سِوى ... غيرِ حَليفِ الشّمائل الحسنَه
وأنت سِلمٌ لحرب سِلم عِدَى ... حَربِ عُداةِ اللّئام والخَوَنَهْ
يعجبُ منك الكِرامُ أعجبَ ما ... يدعو به اللّه عاقلٌ فتنه
فهو يرى فُرقةَ الفِراقِ لما ... يخشى من الخيرِ غايةَ الأمَنَه
إذا بنور الهُدى توسَّمَ أعـ ... ـراضَ معاريضِ دَهره الدّرنَه
كم سائلٍ عنك يا محمد لا ... يأذنِ خلقٌ لجابتي أذنهْ
ألقيتُ في رُوعه جوابَ فتًى ... لو غَبنَ الدَّهرُ عاقِلاً غَبنَه
إن قلتُ شَرْوَى أبي حسنٍ ... للعِرضِ بالمالِ أصوَنُ الصَّوَنَه
سُنَّتُهُ غُرّةٌ وناصِيَةٌ للز ... ينبيّينَ فاجتنبْ سَنَنَه
لا سيما وهو قُلْقُلٌ ذَهِنٌ ... تهربُ من رجم ذهنه الشَّطنه
وقد كان بالأمس قال لي وجرى ... ذكرُ شقيّ حَرَمْتُهُ وَسَنَه
بُعداً وسُحقاً لمن يشرف بالـ ... ـسلاح ولم يُعْطِ شاعراً ثَمَنَه
وكيف يحتال فيه إن خَزن النـ ... ـذل وأعطاكَ خازناً رَسَنَه؟
فقلتُ: أبدي بكلِ سيئةٍ ... من مَدحِه في هجائه حَسَنَه
لعلَّ ربَّ العبادِ يغفر بالـ ... ـعفو أباطيلَ مدحه اللُّحَنَه

كـقـاتـلِ الـصَّـيـد وهـو فـي حـرم الـ ... لـه يُـجَـازِي الـحِـمَـار بـالـبَـدَنَـه
والـثـورَ بـالـثـور والـغـزالـة بـالـشـاة ... وجَـفـراً بـالأرنـبِ الأرِنَـه
ألـيـس هـذا الـجـزاءُ أثـقـلَ إذ ... أحـضـر لـلـوزنِ والـحِـسـابِ زنـه
ولا تُـطِـعْ فـي الـسَّـمـاح مُـتـهَـمـاً ... أخـلاقُـهُ بـالـسّـفـالِ مُـمـتـحـنَـه
فـأنـت مـن أسـرة مـفـضّـلَـةٍ ... عـلـى كِـرامِ الأخـلاقِ مُـؤتَـمـنَـه

٧٤ ـ **«الليثي الجندعي» كلاب بن أميّة بن حرثان الليثي الجندعي**. قال أبو الفرج الأصبهاني: أدرك كلابُ بن أمية النبي ﷺ مع أبيه أميّة. وكان عمر بن الخطاب استعمل كلاباً على الأبلة، هذا قول أبي عمرو الشيباني وهو وهم.

قال أبو الفرج: عاش كلاب حتى ولي لزيادٍ الأبلة ثم استعفاه فأعفاه.

الألقاب

ابن كلاب الحشَوِي: عبد الله بن محمد.

الكلابزي: إبراهيم بن محمد.

ابن الكلاّس: علي بن محمد.

كُلْثُوم

٧٥ ـ **«العتابي الشاعر» كلثوم بن عمرو العتّابي الشاعر أبو عمرو**. المذكور في أجداده هو شاعر السَّبع: أصله من الشام من أرض قِنسرين، صحب البرامكة، ثم صحب طاهرَ بن الحسين وعليّ بن هشام القائدين. وكان حسنَ الاعتذار في رسائله وشعره. وهو أديبٌ مصنِفٌ، له من الكتب: «كتاب المنطق». «كتاب الآداب». «كتاب فنون الحكم». «كتاب الحيل لطيف». «كتاب الألفاظ»، رواه أبو عمر الزاهد عن المبرد عنه. وتوفي في حدود العشرين والمائتين. وكان يتزهد ويتصرَّفُ ويقلّ القربَ من السلطان ومدح الرشيد والمأمون.

---

٧٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٠)، و«الأغاني» للأصبهاني (٢١/ ١٣) في ترجمة أبيه أمية بن حرثان بن الأسكر.

٧٥ ـ «البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٥١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣٤ ـ ١٣٥)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٣/ ١٠٧ ـ ١٢٤)، وابن خلكان (٤/ ١٢٢)، و«طبقات ابن المعتز» (٢٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٤٨٨)، و«معجم المرزباني» (٣٥١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٧٤٠).

كان قد بلغَ الرشيدَ عنه ما أهدَرَ به دمَهُ فخلَّصه جعفر فقال فيه [البسيط]:

ما زلتُ في غَمَراتِ الموتِ مُطَّرَحاً ... يضيقُ عنّي فسيحُ الرأي من حيلي

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي ... حتى اختلستَ حياتي من يَدي أجلي

وكلّم يحيى بن خالد في حاجة له كلماتٍ قليلة، فقال له يحيى: لقد نَزُرَ كلامُكَ اليومَ وقلّ، فقال: وكيف لا يقلُّ وقد تكنَّفنِي ذلُّ المسألةِ، وحيرةُ الطلب، وخوفُ الردّ؟ فقال له يحيى: لئن قلّ كلامُك كَثرتْ فوائده.

ومن شعره [الطويل]:

ولو كان يَستغني عن الشكرِ ماجدٌ ... لعِزَّة مُلكٍ أو عُلوّ مَكانِ

لما أَمَر اللّه العباد بشكرِه ... وقال اشكروا لي أَيها الثقلانِ

ومنه [البسيط]:

لَومٌ يعيذُك من سُوءٍ تفارِقهُ ... أبقى لعِرْضِك من قول يُدَاجيكا

وقد رمى بك في تيهَاءَ مَهلكَةٍ ... من بات يكتُمكَ العيبَ الذي فيكا

ولمّا دخل على المأمون كان عنده إسحاق الموصلي، فسلّم عليه فردّ عليه وأدناه وقرّبه حتى قَرُبَ مِنهُ وقبَّل يَدهُ، وأقبل عليه يُسائِله عن حَالِه وهو يُجيب بلسان طلق، فاستظرفه المأمُون وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح، فظنّ أنه استخفَّ به فقال: يا أمير المؤمنين، الإيناسُ من قَبل الأبسَاس؛ فاشتبه على المأمُونِ، فنظر إلى إسحاق مستفهماً، فأومَأ إليه وغمزَه على معناه حتى فهمه ثم قال: يا غُلام ألف دينار، فأتي بذلك، فدفعها إلى العتابي ثم غَمزَ المأمون إسحاق الموصلي عليه، فجعل العتابي لا يأخذ في شيء إلاّ عارضه، فبقي العتابيّ ثم قال: يا أميرَ المؤمنين إيذن لي في مساءلة هذا الشيخ عن اسمه، فقال: نعم سَلْهُ، فقال لإسحاق: يا شيخ من أنتَ وما اسمك؟ فقال: أنا من الناس واسمي كُلْ بَصَل. فتبسّم العتابي وقال: أما النسبُ فمعروفٌ وأما الاسم فمنكر، فقال إسحاق: ما أقلَّ انصافكَ: أتنكر أن يكونَ الاسمُ كُلْ بَصَل، واسمك كُلْ ثُوم؟ وما كلثوم من الأسماء؟ أو ليس البصل أطيبَ بما وصلتني، فقال بل هو مُوفَّر عليك ونأمرُ له بمثله. فقال إسحاق: أما إذ أقررت بهذا فتوهمني تجدني، فقال: ما أظنّك إلاّ إسحاق الموصلي الذي يتناهى إلينا خبره، قال: أنا حيث ظننتَ، فأقبل عليه بالتحيةِ والسلام. فقال المأمون، وقد طال الحديث بينهما: أما إذ اتفقتما فانصرفا متنادمين. فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده.

ووفد إلى عبد الله بن طاهر عدةٌ من الشعراء، فعلم أنهم على بابه، فقال لخادم أديب:

أخرجْ إلى القوم فقل لهم: من كان منكم يقول كما قال العتابي للرشيد [البسيط]:

مُستَنبطُ عَزَماتِ القلبِ من فِكَرٍ ... ما بينَهُنّ وبينَ اللّهِ معمورُ

فليدخلْ وليعلمْ أني إن وجدته مُقصّراً عن ذلك حرمته، ومن وثِقَ من نفسه بأنه يقول مثل هذا فليقم. فدخلوا جميعاً إلاّ أربعة نفر.

وقال عُمر الورّاق: رأيتُ العتّابيّ يأكلُ خُبزاً على الطريق بباب الشام، فقلت له: ويحك أما تستحيي؟ فقال: أرأيت لو كنّا في دارٍ فيها بقرٌ أكنتَ تحتَشم أن تأكل وهي تراك؟ فقلت: لا، فقال: فاصبر حتى أُعلِمَكَ أنّهم بقرٌ. ثم قام فوعظَ وقصَّ ودعا حتى كَثُرَ الزحامُ عليه، فقال لهم: روي لنا من غير وجهٍ أنه من بلغ لسانُه أرنبةَ أنفهِ لم يدخل النار، قال: فما بقي أحدٌ منهم إلاّ أخرج لسانه نحو أرنبة أنفه ويُقدّرهُ حتى يبلغها أو لا. قال: فلما تفرقوا قال العتابي: ألم أخبرك أنهم بقر؟

ودخل العتابي على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وأنشده[1] [الخفيف]:

حُسْنُ ظنّي وحُسْنُ ما عوَّدَ اللّـ ... ـهُ سواي منكَ الغَدَاةَ أتى بي

أيّ شيء يكون أحسنَ من حُسـ ... ـنِ يقينٍ حدا إليك رِكابي

فأمَرَ له بجائزة. ثم دخل عليه من الغدِ فأنشده [السريع]:

ودَّكَ يكفينيكَ في حَاجَتي ... ورُؤيتي كافِيتي عن سؤالْ

وكيف أخشى الفقرَ ما عِشتَ لي ... وإنما كفاكَ لي بيتُ مال

فأمر له بجائزة ثم دخل عليه في اليوم الثالث فأنشده [الخفيف]:

بَهجَاتُ الثيابِ يُخْلِقُها الدَّهـ ... ـرُ وثوبُ الثناءِ غَضٌّ جديدُ

فأكسني مَا يبيدُ أصلحك اللـ ... ـه فإنّي أكسوكَ ما لا يَبيدُ

وكان منصور النمري تلميذَ العتابي وراويته. ثم إنه وقع بينهما، وعمل كلّ منهما على ذهابِ روح الآخر. وفي ترجمة منصور النّمِري شيء من ذلك.

٧٦ ـ «ابن الهدم الأنصاري» كلثوم بن الهِدْمِ بن امرىء القيس بن الحارث الأنصاري.

كان شيخاً كبيراً أسلمَ قبل نُزول رسُول الله ﷺ المدينة، وهو نزل عليه رسول الله ﷺ من

---

(١) «الأغاني» (١١٥).

٧٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٦٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٤٢).

حين قدومه في هجرته من مكة إلى المدينة، اتفق على ذلك ابن إسحاق وموسى[(١)] والواقدي، فأقام عنده أربعةَ أيام، ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه حتى بنى مساكنه وانتقل إليها. وقيل: بل كان نُزولهُ في بني عمرو بن عوف على سعدِ بن خيثمة، وكان يُسَمَّى منزلَ العُزَّاب، وأقام ببني عَمرِو الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسَّس مسجدهم. ولما خرج من بني عمرو أدركتْهُ الجمعةُ في بني سالم بن نعوف فَصَلاَّها في بطنِ الوادي، ثم نزل على أبي أيوبَ الأنصاري. وتوفي كلثوم هذا قبل بَدْرٍ بيسيرٍ. وقيل: إنه أولُ مَنْ مات من أصحاب النبي ﷺ، ولم يدرك شيئاً من مشاهده. ثم توفي بعده أسعد بن زُرارَة، ذكر ذلك الطبري.

٧٧ ـ **«أبو رُهْم المنحور» كلثوم بن الحصين بن خلف بن عُبَيدٍ أبو رُهم الغفاري**. هو مشهور بكنيته، أسلم قبل قدوم النبي ﷺ المدينة ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً، وكان ممن بايع تحت الشجرة، ورُمي بسهم في نحره فجاء رسولَ الله ﷺ فبَصقَ فيه، وكان أبو رُهم يسمَّى المنحُور. واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة مرتين: مرةً في عُمرة القضاء، ومرَّة عام الفتح في خروجه إلى مكة وحُنَين والطائف. وكان يسكن المدينة، وله منزل في بني الغفار.

٧٨ ـ **«كلثوم الخزاعي» كلثوم بن علقمة بن ناجية المصْطلقي الخزاعي**. روى عن جامع بن شدَّاد وابنه الحضرمي بن كلثوم أحاديثَ مُرسَلة. لا تصحُ له صحبةٌ، وسمع ابن مسعود.

٧٩ ـ **«بنت رسول الله ﷺ» أمّ كُلثوم بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها**. أمها خديجة بنت خويلد، ولدتها قبل فاطمة وقبل رُقيّة في ما ذكره مصعب وخالفه أكثرُ أهلِ العلم. والاختلافُ في الصغرى من بنات رسول الله ﷺ كثير، والاختلافُ في أكبرهنّ شذوذ.

قال ابن عبد البرّ: الصحيحُ أن أكبرهنّ زينب، ولم يختلفوا في أن عثمان إنما تزوج أم كلثوم بعد رُقيّة، وفيه دليلٌ على قول مخالفي مُصعب، لأن المتعارفَ زواجُ الكبرى قبل الصغرى.

---

(١) يعني موسى بن عقبة صاحب المغازي والسير.

٧٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٧)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٤٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري» (٧/ ٢٢٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٣).

٧٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٣٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٧).

٧٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٦١٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٢٧٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٥٢)، و«العبر» له (١/ ٥، ١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠، ١٣، ١٦ ـ ١٧).

كانت أم كُلثوم تحت عتبة بن أبي لهب، فلم يَبن بها حتى بُعِثَ النبي ﷺ، فلما بعث فارقها بأمر أبيه إياه، ثم تزوجها عثمان سنة ثلاث من الهجرة. وكان عثمان لما توفيت رقيّة عرض عليه عمر حَفْصَة ابنته ليتزوجها، فسكت عثمان عنه لأنه كان قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها. فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ قال: ألا أدُلُّكَ على مَنْ هو خير له منها وأدلّها على من هو خيرٌ من عثمان. فتزوج رسول الله ﷺ حفصة، وزوّج عثمانَ أمَّ كلثوم، فتوفيت عنده ولم تلدْ منه. وتوفيت سنةَ تسع من الهجرة، وصلى عليها أبوها ﷺ، ونَزل في حفرتها عليّ والفضل وأسامة بن زيد. وروي أن أبا طلحة الأنصاري استأذنَ رسول الله ﷺ أن ينزلَ في قبرها فأذن له، وغسلتها أسماء بنت عُميس وصفية بنت عبد المطلب، وهي التي شهدت أم عَطِيَّة غَسْلها، وحكت قول رسول الله ﷺ: اَغسليها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك، الحديث.

٨٠ ـ «بنت عقبة الأموية» **أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط**. وأمها أروَى بنت كريز: أسلمت بمكة قبل أن يهاجرَ النساء، وكانت هجرتها سنة سبع من هدنة الحُديبية، وكان كُفَّارُ قريشٍ قد هادنوا رسولَ اللّه ﷺ على أن يردَّ إليهم من جاء مؤمناً. وفيها نزلت ﴿**إذا جاءك المؤمناتُ مهاجرات**﴾ [الممتحنة: ١٠] الآية. لحقها أخواها الوليد وعمارة فمنعها الله منهما بالآية، ومشت على قدميها من مكة إلى المدينة، وتزوجها بالمدينة زيدُ بن حارثة فَقُتِلَ عنها يومَ مؤتة، فتزوجها الزبير بن العوام، فولدت له زينب، فطلقها، وتزوجها عبد الرحمان بن عوف، فولدت له إبراهيم وحُميداً، قيل: ومحمداً وإسماعيل، ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص، فمكثت عنده شهراً وماتت. وهي أخت عثمانَ لأمّه. روى عنها ابنها حُمَيد بن عبد الرحمان بن عوف، أخبرته أنها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول: «ليس بالكذاب الذي يَنمِي خيراً ويقول خيراً ليصلحَ بين الناس»[1].

٨١ ـ «ربيبة رسول الله ﷺ» **أم كلثوم بنت أبي سلمة ابن عبد الأسَدِ المَخزومية، رَبيبة**

---

٨٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٧٦)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٦١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٢٧٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٥٣).

٨١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٦١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٢٧٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٥٣).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٩٩)، كتاب الصلح (٥٣)، باب ليس بالكاذب الذي يصلح بين الناس (٢)، الحديث (٢٦٩٢)، ومسلم في «صحيحه»، (٤/ ٢٠١١) كتاب «البر»... (٤٥)، باب تحريم الكذب.. (٢٧)، الحديث (١٠١/ ٢٦٠٥)، واللفظ لهما، قوله: «ينمي خيراً» بفتح الياء وكسر الميم أي: يبلغ لهما ما لم يسمعه منهما من الخير.

رسول الله ﷺ. حديثها عند موسى بن عقبة عن أمهِ أم كلثوم قالت: لمّا تزوج رسول الله ﷺ أمَّ سلمة قال لها: إني قد أهديتُ للنجاشِي أوَاقِ من مَسك وحُلَّة، وإني لا أراه إلاّ قد مات، ولا أرى الهدِية إلاّ سَتُردُّ إليَّ، فإذا ردّت إليَّ فهي لك. فكان كما قال رسول الله ﷺ. فأعطى كل امرأة من نسائه أوقيةً من المسك، وأعطى أم سلمةَ سائره وأعطاها الحُلَّة، هكذا ذكره ابن عبد البر. والصحيح أن النبي ﷺ تزوج أم سلمة سنة اثنتين من الهجرة، ومات النجاشيُّ سنة سبعٍ بعد تزويج رسول الله ﷺ أمَّ حبيبة، والنجاشيُّ أمر بها له.

٨٢ - **«بنت علي بن أبي طالب» أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب**. ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ. أمها فاطمة. خطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه فقال: إنها صغيرة، فقال عمر: زوّجنيها يا أبا حَسنٍ فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، فقال علي: أنا أبعثها إليك، فإن رضيتَها فقد زوجتُكَها، فبعث إليه ببردٍ وقال لها: قولي له هذا البرد الذي قلت لكَ، فقالت ذلك لعُمر، فقال: قولي له قد رضيتُ، رضي الله عنك، ووضع يَدَهُ على ساقها فكشفها، فقالت: أتفعلُ هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرتُ أَنفَك. ثم خرجت فجاءت أباها وقالت: بعثتني إلى شيخِ سوء. قال: يا بُنيَّة فإنه زوجك. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة فقال لهم: رفّئوني، فقالوا: بمَ ذا؟ قال: تزوجتُ أمَّ كلثوم بنتَ علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلُّ نسبٍ وسببٍ وصهرٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلاّ نسبي وسببي وصهري، فكان لي به عليه السلام النسب والسبب وأردت أن أجمع إليه الصهرَ، فرفأوه وتزوّجها على مهرِ أربعين ألفاً. وولدت لعمر زَيْد بن عمر الأكبر ورقية. وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحدٍ في حدود الخمسين للهجرة. وكان زيد قد أُصيب في حرب كان بين بني عدي ليلاً خرج ليصلحَ بينهم، فضربه رجلٌ فَشجّه فصرعه، فعاش أياماً، وصلّى عليهما ابن عُمر، قدَّمَهُ حسن بن علي، فكانت فيهما سُنَّتان فيما ذكروا لم يورث واحدٌ منهما من صاحبه لأنه لم يعرف أولهما موتاً، وقدّم زيدٌ قبل أمه مما يلي الإمام.

٨٣ - **«بنت أبي بكر الصديق» أم كلثوم بنت أبي بكر**. قالت: كان رسول الله ﷺ ينهى

---

٨٢ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٦١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٢٧٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٥٤)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٠٠)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٤٩).

٨٣ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٦١١ - ٦١٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٢٧٦)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٤٧٧)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٦٢).

عن ضرب النساء حتى شكاهُنّ الرجال فخلّى بينهم وبينهن، فقال رسول الله ﷺ: لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كلهنّ مَضرُوبات.

قال ابن عبد البر: ذكرها ابن السكن في كتابه، وفيه بُعْدٌ لأنها وُلِدَتْ بعد وفاةِ أبي بكر.

٨٤ ـ **«المغنية» أم كلثوم المغنية.** قال الباخرزي في «الدمية»: حدّثني الشريف أبو طالب محمد بن عبد الله الأنصاري، قال جمعني وإياها الطريقُ وهي وافدةٌ على دَغفل، فاستنشدتها فأنشدتْ قصيدةً منها [الطويل]:

كأنّ الرياحَ الهُوجَ غادرنَ فوقَها ... مِنَ البَارِحِ الصيفيِ بُرداً مسهَّمَا

وورد في هذه القصيدة بيت مرفوع وهو:

وقلت اسلمي من دار حيّ تميزت ... بهم شُعَبُ النياتِ فالقلب مُغْرَما

فقلت لها: لحَنتِ، فقالت أوَلحن هو؟ قلت: نعم، قالت: أَصْلِحْهُ بيَّضَ الله وَجْهَكَ. ثم أعملتِ الفكرَ فأشارتْ إليَّ: صَهِ صَهِ وأنشدت: نهباً مُقسّماً، قال: فتعجبتُ من سرعة إجابةِ خَاطِرِها.

الألقاب

الكلثومي أبو محمد اللغوي النحوي: اسمه محمد بن عبد الملك.

٨٥ ـ **«ابن الحنبل الصحابي» كَلَدةُ بن الحَنبلِ.** ويقال: ابن عبد الله بن الحنبل، وصوابه ابن الحنبل بن مُليكٍ: هو أخو صفوان بن أميّة لأمه، أمهما صفية بنت معمَر بن حبيب بن وهب. وشهد الحنبل مع صفوان يوم حُنين، فلما انهزم المسلمون قال: بَطل سحرُ ابن كبشةَ اليومَ، فقال له صفوان: فضّ الله فاك، لأن يربّني رجلٌ من قريش أحبُّ إليَّ من أن يربّني رجل من هوازن. وبعث صفوان بن أميّة كَلَدة إلى النبي ﷺ بهدايا فيها لبن وجَدايا وضَغابيس(١) وكلدة هو وعبد الرحمٰن بن الحنبَل شقيقان، وكانا ممن سَقَطَ من اليمن إلى مكة، وقيل: هو من سودان مكة. واتصل بصفوان يخدمه ولا يفارقه، ثمّ أسلمَ بإسلام صفوان. ولم يزلْ مقيماً بمكةَ إلى أن توفي بها. روى عنه عَمرو بن عبد الله بن صفوان.

---

٨٤ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧).

٨٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٢ ـ ١٣٣٣)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٥٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٤١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤٤).

(١) الضغابيس: صغار القثاء.

الألقاب

ابن كلّس الوزير: اسمه: يعقوب بن كلس.

كُلَيْب

٨٦ ـ **«حليف بني الخزرج الصحابي» كُلَيب بن بشرٍ بن تميم حليف بني الخزرج**. قتل يومَ اليمامةِ شهيداً. وشهد أحداً وما بعدها، ووفاته سنة اثنتي عشرة للهجرة.

٨٧ ـ **«كُلَيب الصحابي» كُلَيب**. رجل من الصحابة قتله أبو لؤلؤة قاتلُ عمرَ، طعن اثني عشر رجلاً فمات ستة، منهم عمر وكليب. وذُكِرَ لعمرَ بن الخطاب امرأة توفّيتْ بالبيداء، فجعل الناس يمرون عليها ولا يدفنونها حتى مرَّ عليها كُليبٌ فدفنها فقال عمر: إني لأرجو لكليبٍ بها خيراً. وسأل عنها عبدَ الله بن عُمر فقال: لم أَرَها فقال: لو رأيتَها ولم تدفنها لجعلتُكَ نكالاً.

٨٧ ـ **«والد عاصم الصحابي» كليب بن شهاب الجرمي والد عاصم بن كليب**. له ولأبيه صحبة. قال عاصم: إن أباه كليباً خرج إلى جنازة شهدها رسول الله ﷺ قال: وأنا أفهمُ وأَعقلُ، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يحبُّ من العاملِ أن يُحسِنَ».

٨٨ ـ **«الجهني» كُلَيب الجُهني**. روى عن النبي ﷺ: «الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب». وروى أيضاً أنه أتاه ليبايعه فقال له: «احلق عنك شعرَ الكفرِ». روى عنه كثيرُ بن كليب.

٨٩ ـ **«ابن جرز الصحابي» كُلَيب بن جرز بن كُلَيب**. أدرك النبي ﷺ فقال: أَخَذ منّا رسول الله ﷺ من المائة جَذْعَتين.

---

٨٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٣) (كليب بن تميم بن بشر)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٣٢٨).

٨٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٣٢٩).

٨٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٩/ ١٣٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٧).

٨٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٦).

٨٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٢٩).

٩٠ ـ «**ابن إساف الصحابي» كُليب بن إسَاف**. أخو خُبَيبُ بن إساف لأبيه وأمه: شهد أُحداً. قاله العدوي.

٩١ ـ «**ابن وائل التيمي» كُلَيب بن وائل بن بِيحان التيمي البكري المدني**. نزيل الكوفة: وثّقَه ابن معين وضعّفه أبو حاتم، توفي في حدود الأربعين والمائة.

٩٢ ـ «**ابن شهاب الجرمي» كُلَيب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي**. روى عن أبيه وعلي وأبي موسى وأبي هريرة، وتوفي في حدود السبعين للهجرة. وروى له الأربعة.

الألقاب

ابن كليب الحرّاني: اسمه عبد المنعم بن عبد الوهاب.

ابن كليب النحوي: اسمه أحمد بن كليب.

الكُلَيني الشيعي: اسمه محمد بن يعقوب.

الكُلّي الحكيم: شمس الدين اسمه محمد بن إبراهيم.

كلي الواعظ: اسمه محمد بن أحمد.

ابن كليزا: أحمد بن صدقة.

الكلي الواعظ: يحيى بن إبراهيم.

٩٣ ـ «**كمالية الشاعرة» كمَالِية**. أخبرني الحافظ العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: كانت المذكورة امرأةً شاعرةً أديبة، ذكرها لي ناصر الدين شافع وأنها كاتبت شعراءَ عصرها من أهل مصر.

وأخبرني فتح الدين البكري وأنشدني قال: كتبت كمالِيةُ إليّ [السريع]:

سمعتُ من شعرك سحراً غدا ... يُخَامِرُ الألبابَ إذ يَنفُثُ
أصبح كالخمرةِ في فعلها ... فهو بألبابِ الوَرى يعبَثُ

---

٩٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٢).

٩١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٢٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٢٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤٦).

٩٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤٥).

الألقاب

ابن الكاد: إبراهيم بن محمد.

كمال الدين الوزير: هبة الله بن الحسين.

ابن الكمال المحدث: محمد بن عبد الرحيم.

ابن الكمال الصّفدي نجم الدين: حسن بن محمد.

كُمُشْتكين

٩٤ ـ **«سعد الدين نائب حلب» كُمشتكِين سعد الدين نائب حلب**. للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين: قُتل الوزير أبو صالح ابن العجمي فاتهموه، وحَسَّنوا للصالح أمره فقبض عليه، وقُتِلَ تحت العذاب، لأن الخدام حسَدوا مرتبته عند الصالح ومالوا إلى الوزير، فجهز عليه سعد الدين المذكور من قتله من الباطنية. وكانت قتلتَه سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٩٥ ـ **«واقف المدرسة الأمينية» كُمشتكين أمين الدولة نائب قلعة صَرْخَد وبُصْرَى**. كان أميراً جليلاً وافرَ الحُرْمَةِ، ولاَّهُ على القلعتين الأتابك طُغتكين، وامتدت أيامُهُ إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وهو واقفُ المدرسةِ الأمينية بدمشق ولما مات توثَّبَ مملوكه التُنتَاش فملك بصرَى وانتصر بالفرنج وصالحهم، فسار لحربهم معين الدين أُنُر، وانهزم التنتاش معهم إلى بلاد الروم وفتح أُنُر القلعتين المذكورتين.

الألقاب

الكموني الشاعر المغربي: اسمه محمد بن إبراهيم.

٩٦ ـ **«الكُمَيت الشاعر» الكُمَيتُ بن زَيْدِ الأَسدي الشاعر الكوفي**. شاعر زمانه: يقال إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت. روى عن الفرزدق وأبي جعفر الباقر. وروى عنه

---

٩٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤١٥ ـ ٤١٩، ٤٤٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٤٦).

٩٥ ـ «عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٤٠٤).

٩٦ ـ «تاريخ الذهبي» (٥/ ١٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ٣٨٨)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٥٩٥)، و«مختصر ابن منظور» (٢١/ ٢١٠)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٦/ ٣٢٨ ـ ١٦٠)، و«طبقات ابن سلام» (٣١٨)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٨٥)، و«جمهرة ابن حزم» (١٨٧).

والبة بن الحباب وغيره. ووفد على الخليفتين يزيد وهشام.

قال أبو عبيدة: لو لم يك لبني أسدٍ منقبةٌ غير الكميت لكفاهم. وكان شيعياً. ولمّا مدح علي بن الحسين قسَّط له على نفسه وعلى أهل بيته أربعمائة ألف درهم. ولد سنة ستين وتوفي سنة ست وعشرين ومائة. وسبب موته أنه دخل على يوسف بن عمر بالكوفة ومدحه بعد قتله زيد بن علي بأبيات منها[1]:

خرجتَ لهم تمشي البَراحَ ولم تكنْ   كمن حِصْنُهُ فيه الرتاجُ المُضبَّبُ
وما خالدٌ يستطعمُ الماءَ فاغراً   بِعَدْلك والداعي إلى الموت ينعبُ

يعني خالداً القسري، وذاك أنه كان على المنبر يخطب، فخرجت الجعفرية يقولون لبَّيك جعفر، لبَّيك جعفر، ودخلوا عليه وهو على المنبر، فدهش وقال: أطعموني ماءً. ثم خرج الناسُ إليهم فحرقوهم، فعيَّر خالداً بذلك، فأنشد هذاالشعر والجُند قيامٌ على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية، فتعصبوا لخالد ووضعوا نِصالَ سيوفهم في بطن الكميت فوَجؤُه وقالوا: تنشدُ الأميرَ ولم تستأمره، فلم يزلْ ينزفُ الدَّمَ حتى مات.

قال دعبل: رأيت النبيَّ ﷺ في النوم فقال لي: ويحكَ ما لك وللكميت؟ فقلت: يا رسولَ الله ما بيني وبينه إلاّ كما بين الشعراء، فقال: لا تفعل، أليس هو القائل [الطويل]:

فلاَ زلتُ فيهم حيثُ يتهمُونني   ولاَ زلتُ في أشياعهم أتقلَّبُ

فإن الله قد غفر له بهذا البيت. قال: فانتهيت عن ذكره.

وقال نصر بن مزاحم المنقري: رأيتُ رسول الله ﷺ وبين يديه رجل ينشده: [الخفيف]:

من لقلبٍ مُتيَّمٍ مستهامِ

فسألتُ عنه فقيل لي: هذا الكميت بن زيد الأسدي، قال: فجعل النبي ﷺ يقول: جزاك الله خيراً وأثنى عليه.

وقصائده الهاشميات من جيد شعره. وكان يعلّم الصبيان في مسجد الكوفة. وأُنشِدَ خالدٌ القسري قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وهي:

ألاَ حُييت عنَّا يا ردينا

(١) «الأغاني»: (١٦/ ٣٤٥).

فأحفظه ذلك، ورَوَى قصائده الهاشميات وأهداها إلى هشام وكبت إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أميَّة، فكتب إليه أن يقطعَ يَده ولسانه، فحبسه، فاحتالت امرأته ودخلت السجنَ وألبسته قماشَها وإزارها وخرج. ولم يزل يحتال إلى أن دخل على هشام وشُفِعَ له فعفا عنه. وهو خبرٌ ظريفٌ ساقه صاحب الأغاني في كتابه، وأمر له بأربعين ألف درهم وابنه مسلمة بعشرين ألف درهم. وكان الكميت يعرف الزَّجْرَ جيداً.

الألقاب

ابن الكميت الفارقي: إبراهيم بن سعيد.

كُمَيْل

٩٧ ـ **«النخعي الكوفي» كُمَيل بن زياد النخعي الصُهْبَانِي الكوفي**. حدّث عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة. وكان شريفاً مطاعاً ثقةً عابداً على تشيُّعهِ قليلَ الحديث. قتله الحجاج في حدود التسعين للهجرة.

الألقاب

ابن أبي الكنات المغني: عمرو بن عثمان.

٩٨ ـ **«أبو مرثد الصحابي» كَنَّازُ بن حُصَين**. بالكاف والنون المشدّدة وبعد الألف زاي ـ **أبو مرثد الغَنَوي**. شهد بدراً هو وابنه مَرثد، وهما حليفا حمزةَ بنِ عبد المطلب. وهو من كبار الصحابة. روى عنه واثلة بن الأسقَع. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عُبادَة بن الصَّامت، وشهد سائرَ المشاهِد مع رسول الله ﷺ، ومات سنة اثنتي عشرة للهجرة. وكان رجلاً طوالاً كثير الشّعرِ يعد في الشاميّين.

٩٩ ـ **«النحوية» بنت الكُنَيزي**. كانت في الجانب الشرقي من بغداد، نهايةً في الفضل،

---

٩٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤١٥)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٦٠٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤٧)، و«الإصابة» له (٥/ ٣٢٥)، و«مختصر ابن منظور» (٢١/ ٢١٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٤).

٩٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٣)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤٨).

٩٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٥ ـ ٢٦).

ولها أخٌ غايةٌ في الجهل. وكانت حسنةَ المعرفةِ بالنحو واللغة ولها تصانيفُ فيهما تُعْرَفُ بها. اختصمت هي وأخوها في ميراثِ أبيهما، وطال النزاعُ بينهما في مجلس الحكم، وزاد الكلامَ ونقص، فاغتاظ الحاكمُ من تَفيهقها وحُوشيِ كلامها وسَقَطَ أخيها وعاميته فقالت: أغاظ سيّدَنا ما رأى منّي ومِن هذا الأخ أصلحه الله؟ قال: كلاّ، ولكن جَرّدي الدعوى فإنه أقرب للإنجاز، فقالت: لي أيّدَ الله الشيخ في ذمته اثنان وعشرون ديناراً مُطِيعيَّة سلامِيَّة فقال له: ما الذي تقول؟ فقال: ما لها عندي اثنان، وسكت. وأراد أن يقول مثلما قالت فلم يقدر، فقال: بالله يا سيدي كيف قالت فقد والله صَدَّعتنا؟ فقال له: فضُولَك قُولْ كما تُحْسِن. وضحك أهل المجلس وصَارَ طنزاً واندفعت الخصوم ذلك اليوم.

كِنَانة

١٠٠ ـ **«الثقفي الصحابي» كنانة بن عَبدِ يالِيل الثقفي**. كان من أشراف أهل الطائف الذين قدموا على رسول الله ﷺ بعد منصرفه من الطائف وبعد قتلهم عروة بن مسعود، فأسلموا وفيهم عثمان بن العاص.

١٠١ ـ **«الأموي الصحابي» كنانة بن عديّ بن ربيعة بن عبد العُزّى بن عَبدِ شمس**. هو الذي خرج بزينب بنت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة.

١٠٢ ـ **«التجيبي» كنانة بن بشر التُّجيبي**. أحد رؤوس المصريين، توفي سنة ست وثلاثين للهجرة.

١٠٣ ـ **«بنت أبغا» كُنجشكب**. ـ بالكاف والنون والجيم والشين المعجمة وبعدها كاف أخرى وباء موحدة ـ ابنة من الخواتين الكبار: كان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى يبالغُ في تعظيمها ويكرمُ قُصَّادها ومن يكون من جهتها أو يأتي بكتابٍ منها. وكانت تُعْلِمُهُ بأخبار القوم ومتجدّداتهم وما يدورُ بينهم. وكانت تجهّز إليه من عندها كلَّ سنة كامِليّة طملّوء، إمّا فاختي وإما بنفسجي أو غير ذلك من الألوان، بطرازِ زَرْكَش على الموصل ودابر باولي من

١٠٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٣١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٧).

١٠١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٠).

١٠٢ ـ له دور في الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان، انظر كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير و«أنساب الأشراف» (٤/ ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٢).

أفخر ما يكون واضعة بأزرار مرجان ملبّسَة بالذهب على فروٍ قاقم له داير سنجاب في عرض إصبع أزرق طري غضّ كشن من خيارٍ ما يكون. وكان الأمير سيف الدين تنكز تعجبه هذه الكامليات ويلازمٌ لبسها لما فيها من الظّرافة وحسن الصناعة.

١٠٤ ـ «مقدم السودان» **الكنز مقدّم السودان بالصَّعِيد**. سار إلى القاهرة في مائة ألف أسود ليعيدَ الدولةَ المصرية، وذلك في أوائل دولة صلاح الدين يوسف بن أيوب، فخرج إليه الملك العادل أبو بكر أخو صلاح الدين وأبو الهيجاء الهكاري وعز الدين موسك، والتقوا فقُتِل الكنز ومن معه، فيقال إنهم قتلوا منهم ثمانين ألف أسود وعادوا إلى القاهرة، فقال العماد الكاتب: قُتِل الكنز وما انتطَحَ فيها عنزٌ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

كُندُغدي

١٠٥ ـ «سيف الدين العمري» **كُندُغدِي الأمير سيف الدين كُندُغدِي العمري**. أعرفه وهو والي باب القلعة بالقاهرة، أقام مدة، وكان حسن الوجه أحمر الوجه مُنوّر الشيبة. ثم إن السلطان بعثه نائبَ البيرة، فتوجّه إليها سنة ثمانٍ وثلاثين أو سبع فيما أظن، فأقام بها إلى أن حضرت مطالعة الأمير سيف الدين يلبغا نائب حلب يذكر أنه وقعت فيه قصصٌ كثيرة ومحاضر، فرسم الملك الصالح إسماعيل بإحضاره إلى حلب ومحاققته على ذلك في مِحَفَّة، وكان مريضاً، فوصل إليها وأقام ساعة ثم توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

الألقاب

الكنجي: محمد بن محمد بن حسين.

الكنجي: محمد بن محمد بن أبي بكر.

التاج الكندي: اسمه زيد بن الحسن.

الكندي الفيلسوف: يعقوب بن إسحاق.

الكنكشي الزاهد: أحمد بن الحسن.

الكندِري الوزير: محمد بن منصور.

---

١٠٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤١٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٣٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١/ ٥٧ ـ ٥٨).

١٠٥ ـ «تتمة ابن الوردي» (٢/ ٤٨٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣٥٥).

كهمس

١٠٦ ـ **«الهلالي الصحابي» كَهمَسُ بن معاوية بن أبي ربيعة الهلالي**. معدود في البصريين. قال: أسلمتُ فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بإسلامي، ثم غبت عنه حولاً ورجعت إليه وقد ضمر بطني ونحل جسمي، فخفَّضَ فيَّ البصر ورفعه. قلت: أمَا تعرفني؟ قال: من أنت؟ قلت: أنا كهمَسٌ الهلالي الذي أتيتُك عام أول، فقال: ما بلغ بك ما أرى؟ قلت: ما نمتُ بعدكَ ليلاً ولا أفطرت نهاراً، قال: ومن أمرَك أن تعذِبَ نفسك، صُمْ شهرَ الصَّبر ومن كلِ شهرٍ يوماً. قال: قلتُ زدني، قال: صُمْ شهر الصَّبر ومن كلِ شهر يومين، قلت: زدني فإني أجد قوّة، قال: صُمْ شهر الصبر، ومن كلِ شهرٍ ثلاثةَ أيام.

١٠٧ ـ **«البصري العابد» كَهمَسُ بن الحسن التيمي الحنفي البصري العابد**. أحد الثقات الأعلام. قال أحمد بن حنبل: ثقة وزيادة، وكان يُصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، بارّاً بأمه. قال يحيى بن كثير البصري: اشترى كهمَس دقيقاً بدرهم فأكل منه، فلما طالَ عليه كالَه فإذا هو كما وضعَهُ. توفي سنة تسع وأربعين ومائة، وروى له الجماعة.

الألقاب

الكواشي موفق الدين: أحمد بن يوسف.

ابن كُوتاه المحدث: اسمه محمد بن محمد بن عبد الجليل، ووالده محمد بن عبد الجليل، ووالده عبد الجليل بن محمد، وأخو أحمد بن عبد الجليل.

١٠٨ ـ **«الناصري» كُوجَبا الأمير سيف الدين الناصري مُتولي الإسكندريّة**. توفي سنة سبع وتسعين وستمائة. رَوى الشيخ شمس الدين أحاديث عن النجيب عبد اللطيف وكان خَتْن ابن الظاهري على ابنته. توفي بمصر وهو من أبناء السبعين.

---

١٠٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٠).

١٠٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣١٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٢٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٥٢).

١٠٨ ـ «تاريخ الذهبي (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (٢٧٢).

١٠٩ ـ **«ملك الخطا» كُوخان ملك الخطَا والترك.** كان مليح الشكل حسن الصورة، عظيم الهيبة كامل الشجاعة. قاد الجيوش وسار في ثلاثمائة ألف فارس وهزم السلطان سَنجر وملك سمرقند وما وراء النهر سنة ست وثلاثين وخمسمائة فما أمهله الله تعالى. وتوفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. وكان لا يمكّن أميراً من إقطاع بل يعطيهم من خزائنه ويقول: متى أخذوا الإقطاعات ظلموا الناس. وكان لا يقدِم أميراً على أكثر من مائة فارس حتى لا يقدر على العصيان. وكان يعاقب على السكر ولا ينكرُ الزنا ولا يقبّحه. وتملكت بعده ابنته ولم تطل مدتها، وتملكت أمها بعدها، وحكمت الخطا على ما وراء النهر إلى أخذ أن البلاد منهم علاء الدين محمد الخوارزمي سنة اثنتي عشرة وستمائة.

الألقاب

ابن كُوجَك: علي بن الحسين.

ابن كُوجك: المحسن بن الحسين.

ابن ذكوان: اسمه محمد بن العباس.

الكوسَجُ الحافظ: هو أبو يعقوب إسحاق بن منصور.

الكَوسَج الطبيب: اسمه سهل.

الكُوفني المحدث: محمد بن محمد بن أبي بكر.

١١٠ ـ **«كوكاي» كُوكاي الأمير سيف الدين.** أحد الأمراء المشايخ بالقاهرة، تزوّج ابنته الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام، رحمهما الله تعالى. لم يزل أميراً كبيراً مقدّمَ ألفٍ في الأيام الناصرية إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وخلف على ما قيل ألف ألف ومائتي ألف وسبعة وعشرين ألف دينارٍ عيناً غير الخيل والبرَك والعُدّة والبيوتات والقماش، وغير الأملاك الكثيرة.

١١١ ـ **«كوهر خاتون» كُوهَر خاتُون.** عمة السلطان مَلكشاه السلجوقية: كانت ديِّنة عفيفة صادرها الوزير نظام الملك لـمّا مات أخوها ألب رسلان وأخذ منها أموالاً كثيرة وجواهر

---

١٠٩ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٢٧)، وابن الأثير (١١/ ٨٣ ـ ٨٦)، و«تتمة ابن الوردي» (٢/ ٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٥)، و«مختصر أبي الفدا» (٣/ ١٥).

١١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٦).

١١١ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (أخبار السلاجقة ١٧٣).

فاخرة، فخرجت إلى الري لتمضي إلى الناوكيّة تستنجد بهم على قتال نظام الملك، فأشار على ملكشاه بقتلها، فجهَّز وراءها من اغتالها، فقتلوها في سنة سبع وستين وأربعمائة.

١١٢ ـ **«صاحب إربل» كُوكبوري معناه الذئبُ الأزرق**. بكافين بينهما واو وبعد الكاف الثانية باءٌ موحدة وبعدها واو وراء وياء آخر الحروف ـ **ابن علي بن بكتكين بن محمد السلطان المعظم مظفر الدين أبو سعيد صاحب إربل ابن الأمير زين الدين أبي الحسن علي كوجك التركماني**.

وكُوجُك معناه لطيف القد: كان شجاعاً شهماً، ملك بلاداً كثيرة ثم فرقها على أولاد الملك قطب الدين مودود صاحب الموصل. وكان موصوفاً بالقوة المفرطة، وطال عمره وحجّ هو والأمير أسد الدين شِيركُوه بن شادي سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وله مدرسة بالموصل وأوقاف. فلما مات ولي مظفر الدين هذا وهو ابن أربع عشرة سنة وأتابكه مجاهد الدين قايماز. ثم تعصب عليه مجاهد الدين وكتب محضراً أنه لا يصلحُ واعتقله، وشاور الخليفة في أمره، وأقام موضعه أخاه زين الدين يوسف بن علي. ثم أخرج مظفر الدين عن البلاد، فتوجه إلى بغداد فلم يُلتفت إليه، فقدم الموصل ومالكها سيف الدين غازي بن مودود، فأقطعه حرّان، فأقام بها مدةً، واتصل بخدمة صلاح الدين وتمكن عنده، فزاده الرها وزوّجه بأخته ربيعة خاتون، وكانت قبله عند سعد الدين مسعود ابن الأمير معين الدين أُنُر الذي ينسب إلى قصر معين الدين.

وتوفي سعد الدين[1]. وشهد مظفر الدين هذا مع صلاح الدين مواقف كثيرة أبان فيها عن نجدةٍ وقوةٍ، وثَبتَ يوم حطين وتبنين. ثم وفد أخوه زين الدين يوسف نجدةً وخدمةً من إربل، فمرض في العسكر على عكا وتوفي سنة ست وثمانين وخمسمائة، فاستنزَل صلاحَ الدين عن حرّان والرها، وأعطاه إربل وشهرزور فسار إليها. وأثنى عليه القاضي شمس الدين ابن خلكان في «وفيات الأعيان» وطوّل ترجمته، وذكر له معروفاً كثيراً، وذكر احتفاله بمولد النبي ﷺ في كلِ سنة وما كان يعتمده. وهو أول من أجرى الماء إلى عرفات، وعمل آثاراً بالحجاز وبنى له هناك تربةً. ولما مات، رحمه الله، سنة ثلاثين وستمائة أمر بحمل تابوته إلى مكة ليدفن في تربته، فلما حمل رجع الحجاج تلك السنة للعطش ودفن بالكوفة.

---

١١٢ ـ «تاريخ الذهبي» (٦٢١ ـ ٦٣٠) صفحة (٣٧٥ ـ ٣٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١١٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦١)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ١٣٨).

(١) كانت وفاته سنة (٥٨١).

الألقاب

الكوكبي: أحمد بن علي الاخباري الحسين بن القاسم.

الكوكبي العلوي: الحسين بن أحمد.

ابن الكُوملاَذ الحافظ البغدادي: اسمه صالح بن أحمد بن محمد.

كوزخر: أحمد بن محمد.

ابن الكُويك: سراج الدين عبد اللطيف.

ابن الكونِك: شمس الدين محمد بن محمود.

١١٣ ـ **«المتنبىء» كيُّ المتنبىء**. كان شاباً ذكياً فقيهاً ادعى النبوة بتُستر، وزعم أنه عيسى ابن مريم، وأسقط عن أتباعه صلاةَ العصر وعشاء الآخرة. أمر بقتله علاء الدين صاحب الديوان سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

١١٤ ـ **«كَيْتَمُر الأمير» كَيتَمُر الأمير سيف الدين**. كان خوشدَاشِيّة الأمير سيف الدين الحاج أرقطاي والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار. أظنّه أُمّرَ طبلخاناه أيام نيابة الأمير سيف الدين أرقطاي في مصر. والظاهر أنه كان قبل ذلك أميراً. عيّن أمير الركب سنة تسع وأربعين، فمات بالطاعون في شعبان ومات جماعة من مماليكه، ومات ولداه: وكانا قَمَريْ مَلاحَةٍ، ووصِيُّه الأمير سيف الدين حاجي، الجميع في جمعة واحدة أو ما يزيد عليها، رحمه الله تعالى. وحزن الناس على ولديه.

الألقاب

ابن الكيّال الحنفي: عبد اللطيف بن نصر الله.

ابن الكيال المتكلم: الضحاك بن أحمد.

الكِيَا الهرَّاسي الشافعي: علي بن محمد بن علي.

١١٥ ـ **«ابن هولاكو» كيخَتو**. بكاف بعدها ياء آخر الحروف وخاء معجمة وتاء ثالثة

---

١١٥ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢١) الورقة (٢٠٥)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٨٥)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٤١، ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ٣٣٢، ٣٥٦) سنة (٣٩٤).

الحروف وواو ـ **ابن هولاكو ملك التتار**. تسلطنَ بعد هلاك أرغون ابن أخيه أبغا سنة تسعين وستمائة، وأقام بالروم مدةً، ومالتْ طائفةٌ إلى أخيه بَيْدُو فملّكوه، وجرى بينهم خُلْفٌ، ثم قوي بيدُو ومَلكَ العراقَ وخراسان وقاد الجيوش وجبى الأموال. وسار كلٌّ منهما لقصدِ الآخر، فالتقيا وقتل كيختو سنة ثلاث وتسعين وستمائة، واحتوى بيده على الأمر. لكن خرج عليه قازان بن أرغون وكان متسلماً ثغر خراسان عاصياً على الرجلين. فلما بلغه قتل كيختو، جمع الجيوشَ وطلب الملك. وكان كيختو له ميل إلى الإسلام وإحسانٌ إلى الفقراء بخلاف أخيه بيدُو، فإنه كان يميلُ إلى النصارى، وقيل: إنه تنصر، والله أعلم.

١١٦ ـ «صاحب الروم» كَيخِسْرُو. بالكاف والياء الساكنة آخر الحروف والخاء المعجمة وسين مهملة وراء مضمومة بعدها واو ـ **ابن كَيقَباذ بن كيخسرو السلجوقي صاحب الروم**. تسلطن بعد أبيه وهو شابٌّ يلعب. وقصَدَ فرقةٌ من التتار أرزنَ الروم فحاصروها وأخذوا منها أموالاً جمّة، لأنه التزم لهم كلَّ يوم ألف دينار. ثم نازلوا بعضَ بلاده، فجمع وحشد وسار إليهم فهزموه، وأُسرت أمه، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

الألقاب

ابن الكِيزَاني الواعظ: اسمه محمد بن إبراهيم بن ثابت.

١١٧ ـ «كيسان الصحابي» كيسَان الأنصاري. مولى لبني عدي بن النجار: ذكر فيمن قُتِل في يوم أُحد شهيداً. وقيل: هو من بني مازن بن النجار، وقيل: مولى بني مازن.

١١٨ ـ «ابن كيسان الصحابي» كيْسَان أبو عبد الرحمٰن بن كيسان. سكن مكة والمدينة، وروى عنه ابنه عبد الرحمٰن حديثه قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصلّي في ثوب واحدٍ عند بئر العلياء.

١١٩ ـ «كيسان الصحابي» كيسان بن عبد أبو نافع بن كيسان. يقال: هو ابن عبد الله بن طارقٍ، سكن الطائف، روى عن رسول الله ﷺ في الخمر أنها حرمت وحرم ثَمنُها. روى عنه ابنه نافع. وله حديث، ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء بشرقيّ دمشق.

---

١١٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣١).

١١٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٠).

١١٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣١٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٠).

١٢٠ ـ «مولى رسول الله ﷺ» كيسان أو مَهران مولى النبي ﷺ. ويقال: اسمه هُرمز، ويكنّى أبا كيسان، وقيل: طهمان، وقيل: ذكوان، كل ذلك في تحريم الصدقة على آل النبي ﷺ.

١٢١ ـ «النحوي الهجيمي» كيسَان بن المعرّفِ أبو سليمان النحوي الهُجيمي. قالوا: كان يخرج معنا إلى الأعراب فيُنشدُوننا، فيكتبُ في ألواحِه غير ما ينشدُوننا، وينقلُ من ألواحِه إلى الدفاتر غيرَ ما فيها، ثم يحفظُ من الدفاتر غير ما نقله إليها، ثم يحدِث بغيرِ ما يحفظ.

وذكر أبو الطيب في كتاب «مراتب النحويين»[1] عن الأصمعي قال: كيسان ثقة ليس بمتزيّد، وقد أخذ عن الخليل.

وحدّث أبو العيناء قال: قال كيسان لخلف الأحمر: يا أبا محرز: المُخَبَّل كان شاعراً أو من بني ضَبَّة فقال: يا مجنون صَحّح المسألةَ حتى تسمعَ الجواب.

وقال أبو زيد يوماً في مجلسه: كانت العرب تقول: ليس لحاقِنٍ رأيٌ، فقال كيسان: ولا لِمُنْعِظ، فقال أبو زيد: ما سمعناه ولكن اكتبوه فإنه حقّ.

وقال أبو زيد: جاء صبيٌّ إلى كيسان يقرأُ عليه شعراً حتى مرّ ببيت فيه ذكر العيسِ فقال: الإبل البيض التي يَخْلِطُ بياضَها حمرةٌ. قال الصبي: وما الإبل؟ قال: الجمال، قال: وما الجمال؟ فقام كيسان على أربع ورغَا في المسجد وقال: الذي تراه طويلَ الرقبةِ وهو يقولُ بُوع.

وحدّث المبرد عن التوّزي قال: حبس عيسى ابن سليمان الهاشمي كيسان، وكان أحدَ الطُيَّاب، وكان أبو عبيدةَ يعبثُ به كثيراً، فشفع فيه أبو عبيدة إلى الأمير فأمر بإخراجه، فقال للجلاوزَة: من أخرجني؟ قالوا: تكلّم فيك شيخ مخضوب. فقال: أمه زانيةٌ إن بَرِحَ من الحبس: أحبيسُ ظلمٍ وطليقُ ذُلّ؟ لا يكون ذلك أبداً.

١٢٢ ـ «أبو سعيد المقبري» كيسان أبو سعيد المقبري. مولى الجُندعيّين: كان ينزل المقابر بالمدينة، يقال له: صاحبُ العَباءِ. روى عن عمر وعلي وعبد الله بن سَلاَم وأبي هريرة

---

١٢٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣١)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٥).

١٢١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٣١ ـ ٣٤).

(١) «مراتب النحويين» (٨٦).

١٢٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٣٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٥/ ٣٢٦)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٥٣).

وعقبة بن عامرٍ وعبد الله بن وديعة وغيرهم. وذكره الواقدي في من كان مسلماً على عهد النبي ﷺ. وتوفّي في حدود المائة، وروى له الجماعة.

١٢٣ ـ «مستملي أبي عبيدة» كيسان مستملي أبي عُبيدة. قال الجاحظ: كان يكتبُ غيرَ ما يسمع، ويقرأ غيرَ ما يكتب.. أمليت عليه يوماً [الهزج]:

عجبتُ لمعشرٍ عَدلوا   بمعتمرٍ أبا عمرو

فكتبه أبا بشرٍ، واستفتى فيه أبا زيدٍ وقرأه أبا حفص. وسأله أبو عبيدة عن رجلٍ من شعراء العرب ما اسمه فقال: خداش أو خراش أو رياش أو خماش أو شيء آخر وأظنه قرشياً، فقال له أبو عبيدة: من أين علمت أنه قرشي؟ قال: رأيتُ اكتنافَ الشيناتِ عليه من كلِ جانب.

قال الجاحظ: وشهد على رجل عند بعض الولاة فقال: سمعت بأذني وأشار إلى عينه، ورأيت بعيني وأشار إلى أذنه، أنه أمسك بتلابيب هذا الغلام وأشار إلى كُمَّيْه. وما زال يضرب خاصِرَته وأشار إلى فكَّيْه. فضحك الوالي وقال: أحسبك قرأتَ كتابَ خَلْقِ الإنسان على الأصمعي، قال: نعم.

١٢٤ ـ «فرقة من الرافضة» الكيسَانِية. فرقة من الرافضة منسوبة إلى كيسان مولى علي رضي الله عنه. أخذ العلوم من السيّد محمد بن الحنفية وقرأ عليه، واقتبس الأسرارَ منه، واختلف أصحابه اختلافاً كثيراً، فمنهم من قال: ليس للناس إمام سوى رجل واحدٍ معين لا يموت وإن غاب رجع. ومنهم من عدَّاه إلى آخر، ثم توقفوا وتَحيَّروا، ومنهم من أَوَّلَ الأركانَ الشرعيّة وقال: هي أسماء رجال من الصلاة والصوم والحج والزكاة، ومنهم من ضعُفَ يقينُه في القيامةِ، ومنهم من قال بالتناسخ والحلولِ والرجعة بعد الموت وقبل القيامة، كما هو مذهب أهل الرجعة، ولهم في هذا هذيان كثير.

الألقاب

الكيّس النَّميري النساب: هو زيد بن حارثة، تقدم في حرف الزاي.

ابن كيسان النحوي: اسمه محمد بن أحمد بن كيسان.

أولاد كيغَلغ: جماعة منهم أحمد وإبراهيم وإسحاق والمظفر.

---

١٢٤ ـ «فرق النوبختي» (٢٠ ـ ٢٨، ٣٧، ٤٢)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٣١)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري (١٨).

كَيْقَباذ

١٢٥ ـ «علاء الدين صاحب الروم» كيقَباذ بن كَيخُسرُو بن قلج أرسلان الملك علاء الدين سلطان الروم. كان ملكاً مهيباً شجاعاً راجح العقل سعيداً. كسر خوارزم شاه وعسكر الملك الكامل. وزوَّجه العادل ابنته وولد له منها. وكان قد تملك الرومَ قبله أخوه كيكَاوُس فحبس أخاه هذا. فلما نزل به الموتُ أحضره وفكَّ قيده وعهد إليه بالملك، وأَوصى إليه بأطفاله، فطالت أيامه واتسعت مملكته. وكان يرجع إلى عدلٍ ونَصَفَة. وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وستمائة في سابع شوّال. وملك بعده ولده غياث الدين كَيخُسرُو.

١٢٦ ـ «علاء الدين صاحب الروم» كيقَباذ بن كيخُسرو السلجوقي السلطان صاحب الرُّوم. وفاته سنة سبع وخمسين وستمائة.

١٢٧ ـ «ركن الدين صاحب الروم» كيقَباذ السلطان ركن الدين ابن السلطان غياث الدين كيخُسرُو ابن الملك علاء الدين كيقباذ بن كَيخُسرُو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قليج رسلان بن سليمان بن قتلمش بن أتسِز بن سلجوق بن دقاق صاحب الروم وابن ملوكها. كان كريماً جواداً شجاعاً، لكنه كان مقهوراً تحت أوامر التتار. خنقته المُغل بوتَر وله ثمان وعشرون سنة لأن البروَاناه عمل عليه وأوحَى إلى المغل أنه يكاتب صاحب مصر. فاستفحلَ أمر البروَاناه وعجر كيقباذ عنه، وجلس ولده غياث الدين كَيخُسرُو في الملك وله عَشر سنين، ثم توجه البرواناه إلى أبغا ومعه فرس كيقباذ وسلاحه وتقادمه، فوجد عنده صاحب سِيس، فتكلم كل واحدٍ في الآخر بأنه يكاتِبُ المُسلمين. ثم عاد البَروَاناه معه آجاي أخو أبغا. وكان موت كيقَباذ سنة ثمان وستين وستمائة.

كَيْكَاوس

١٢٨ ـ «عز الدين صاحب الروم» كَيكاوُس بن كيخُسْرُو بن قلج أرسلان السلطان الملك الغالِبُ عز الدين. صاحب الروم: قُونيه ومَلَطيَّه وأقصَرا؛ أخو السلطان علاء الدين كيقَباذ:

---

١٢٥ ـ «تاريخ الذهبي» (٦٣١ ـ ٦٤٠) صفحة (١٩٤).

١٢٦ ـ «عقد الجمان» للعيني (٦٤٨ ـ ٦٦٤) صفحة (١٤٤، ١٥١).

١٢٧ ـ «تاريخ الذهبي (آيا صوفيا ٣٠١٣) المجلد (٢٠) الورقة (٢٧٤ أ).

١٢٨ ـ «تاريخ الذهبي» (٦١١ ـ ٦٢٠) صفحة (٢٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٠٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٥٩٨)، و«مفرج الكروب» لابن واصل الحموي (٣/ ٢٦٣).

كان جباراً ظالماً سفاكاً للدماء. ولما عاد من كسرته مع الأشرف عند حلب اتهم جماعةً من أمرائه فسَلَق بعضهم، وحَطَّ آخرين في بيت وحَرقَهم بالنار، فأخذه الله بغتة، ومات فجاءة وهو سكران. وكان ذلك سنة خمس عشرة وستمائة. وكان أخوه كيقباذ محبوساً وقد همَّ بقتله فبادروا وأخرجوه وسلطنوه عوضه.

١٢٩ ـ «عز الدين صاحب الروم» كَيْكَاوُس. بكاف وياء آخر الحروف وكافٍ أخرى بعد الألف وواو وسين ـ **ابن كَيخُسرُو بن قلج أرسلان أخو السلطان ركن الدين كيقباذ فهو السلطان عز الدين صاحب الروم**. اقتسم هو وأخوه ملك الروم بعد أمهما، ثم إن أخاه ركن الدين غلب على الأمر، فهرب عز الدين بأهله وخواصه إلى ملك القسطنطينية، فهادنهم ملكها على أن يُسلم إليه عز الدين، فسلَّمهم إياه، فأكرمه بركة وصار من أكبر أمرائه. ثم إنه كان في خدمة مَنكُوتمر، وخلَّفَ ولده الملك المسعود وهو في خدمة مَنكُوتمر، وتوفي عز الدين المذكور رحمه الله سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

---

١٢٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٦٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢٦) وجعل وفاته سنة (٦٧٧)، و«عقد الجمان» للعيني (٦٦٥ ـ ٦٦٨) صفحة (٢١٣) وفيات سنة (٦٧٧).

حرف اللام

١ ـ **«الملك المنصور» لاجِين السلطان الملك المنصور حسام الدين المنصوري مملوك المنصور قَلاوُون.** أمّره أستاذه عندما تملك، وبعثه نائباً على قلعة دمشق. فلما تسلطن سنقر الأشقر بدمشق ودخل القلعةَ قبض عليه. فلما انكسر سنقر الأشقر أخرجه الأمير علم الدين الحلبي. ثم رُتِبَ في نيابة السلطنة بمرسُوم السلطان ودخل في خدمته إلى دار السعادة، فعمل النيابةَ أحد عشر سنة. ثم عزله الأشرف بالشجاعي. وكان جيدَ السيرة محبباً إلى الدماشقة، فيه عقل زائد وسكونٌ وشجاعة مشهورة ودين وإسلام. وكان شاباً أشقر في لحيته طولٌ يسير وخفة، وجهه رقيقٌ مُعرّق وعليه هيبة وهيئة تامة، في قده رشاقة. خُنِقَ بين يدي الملك الأشرف خليل ثم خُلّي فإذا فيه روح. ورقَّ له السلطان وأطلقه وردَّه إلى رتبته. ويقال إنه إنما قام على الأشرف لأنه تعرَّضَ لبيته بنت طقصُو فعزَّ ذلك عليه. ولمّا قتل الأشرف هو وبَيدرَا اختفى، وتنقَّل في البيوتِ وقاسى الأهوالَ من الجوع والعطش والخوف، ثم أجاره كتبغا وأحسنَ إليه، ودخل به إلى السلطان الملك الناصر، وقرَّر معه أن يخلعَ عليه وَيُحْسِنَ إليه، ففعل به ذلك وأعطاه خبزاً. فلما ملك كتبغا جعله نائب السلطنة، فوثب عليه كما تقدَّم في ترجمة كتبغا وقتل غُلاميه الأزرق وبُتخاص، وتغافل عنه لما له عليه من الأيادي. وهرب كتبغا كما تقدم. وساق لاجين الخزائن والعساكر بين يديه من الغور وما دخل غزّة إلاّ وهو سلطان، ولم يختلف عليه اثنان، وتملّك أول صفر سنة [. . .][1] وجلس على سرير الملك، وبعث قبجق نائباً بدمشق لأنه خوشداشه، وجعل قراسنقر نائبه بمصر إلى أن تمكن وقبض عليه، وأقام مكانه في النيابة مملوكه مَنكُوتمر، فحسَّن له القبض على الأمراء، فأمسك البَيْسَرِي وقراسنقر وأيبك الحموي وسقى جماعة، ولذلك هرب قبجق وبكتمر والكي وبُزلار إلى التتار، ولم يخرج إلى الشام مدة ملكه. ولما كان في يوم الخميس عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة، ركب في موكبه وهو صائم، وعمل عليه جماعة من الأشرفيّة: دخلوا عليه بعد العشاء الآخرة وهو مكبٌّ على اللعب بالشطرنج وما عنده إلاّ القاضي حسام الدين الحنفي

---

١ ـ «كنز الدرر» للدواداري (ج ٢)، وصفحات كثيرة من «السلوك» للمقريزي انظر الفهرس (١/ ٣)، وابن الفرات (ج ٨).

(١) بياض في الأصل.

وعبد الله الأمير وبُرَيد البدوي، وإمامه محبّ الدين ابن العسَّال. فأولُ من ضربه بالسيف كرجي مقدَّمُ البُرجيَّة. وتوجَّه طُغجي وكُرجي إلى دار منكُوتمر ودَقّا عليه الباب وقالا: السلطان يطلبك فنكرهما وقال: قد قتلتماه، فقال كُرجي: نعم يا مأبُون بيّتنا لنقتلك، فاستجار بطغجي فأجاره وحلف له، فخرج إليهما، فذهبا به إلى الجُبّ وأنزلاه، فاغتنم كرجي الغفلةَ وحضر إلى الجُبّ وأخرج منكوتمر من الجبّ وذبحه وقال: نحن ما قتلنا أستاذه إلاّ من أجله فما في بقائه فائدة. ونهبوا داره في الحال، واتفقوا على إعادة الملك الناصر محمد من الكرك إلى المُلْك، وأن يكونَ طغجي نائباً، وحلفوا له على ذلك. وأرسلوا سَلاَّر لإحضاره وهو أمير صغير. وعمل طغجي النيابةَ أربعةَ أيام، فلما حضر أمير سلاح من غزوة الشام قتل طغجي وكرجي عندما التقياه، وبقي يعلّم على الكتب ثمانية أمراء: سَلاّر والجاشنكير وبكتمر أمير جاندار وجمال الدين آقوش الأفرمَ والحُسَام استاذ الدار وكزد وأيبك الخزندار والأمير عبد الله.

وقُتِلَ لاجين وهو في عشر الخمسين أو جاوزها بقليل وقيل: إن السلطان الملك المنصور قلاوون قال لولده الملك الأشرف خليل: إذا صار الأمر إليك فلا تعارض طُرنطاي ولا تشوش عليه، فما يخونك. وأما لاجين فلا تكلمه وإن أمسكته فلا تبقه، فخالفه الأشرف في أمر المذكورين.

وكان حسام الدين لاجين من أعقل الناس وأنصفهم. وهو الذي أخرج الخلفاءَ من الحبس وأبطل الثلج الذي ينقل في البحر من الشام إلى مصر وقال: أنا كنت في الشام وأعلم ما يقاسي الناسُ في وسقِه. وكان ذكياً نبيهاً.

حكى لي القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله قال: حكى لي والدي أنه وصل إليه بعضَ الأيام بريدٌ من مصر، وعلى يده كتاب من طُرنطاي ومما فيه بخطه أن الخروف نطح كبشَهُ أقلبه، فقال لي: ما هذا يا محيى الدين؟ قلت: لا أعلم، فقال: هذا الكلام معناه أن بيدَرا قد وثب على عمه الشُّجاعي، وكذا كان، فإن الشجاعي كان زوج أم بَيْدَرا، فعمل عليه عند المنصور وأمسكه وعزله وصادره، وهذا في غاية الفهم من مثل هذه الإشارة.

وحكى لي الأمير شرف الدين حُسين بن جندر قال. قال لي حسام الدين: يا حسين رأيتُ البارحة في النوم أخاك مظفر الدين وهو يقول لي **﴿وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾** [الشعراء: ٢٢٧] فما كان بعد ذلك ثلاث ليالٍ حتى قتل. ولما قتل الأشرف هرب هو وقراسنقر، وجاءَا إلى جامع ابن طولون وطلعا في المئذنة واستترا فيها، وقال لاجين: إن نجانا الله من هذه الشدّة وصرتُ شيئاً عَمَّرتُ هذا الجامع، وكذا جرى، فإنه عمَرَه وأوقف عليه

أوقافاً كثيرةً، وعمل فيه وظائف من الحديث والتفسير والطب وغيره.

وحكى لي عنه الشيخ علاء الدين ابن غانم رحمه الله مكارمَ كثيرةً ولطفاً زائداً وإحساناً جماً ومودّة يرعاها لمن يعرفه، وكذلك حكى لي عنه الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس لما دخل إليه لم يَدَعْهُ يبوسُ الأرض، وقال: أهلُ العلم يُنَزَّهُونَ عن هذا. وأجلسه عنده، أظنه على المقعد، ورتّبه مُوقّعاً فباشر ذلك أياماً ثم استعفى فأعفاه، وجعل المعلومَ له راتباً فتناوله إلى أن مات.

وكان القاضي شهاب الدين محمود يوماً بين يديه يكتب، فوقع شيءٌ من الحبر على ثيابه فأعلمه السلطانُ بذلك، قال لي: فنظمتُ في الحال بين يديه [السريع]:

ثيابُ مملوكك يا سيدي ... قد بَيّضَتْ حَالي بتسويدِهَا
ما وقع الحبرُ عليها بلَى ... وقَّعَ لي منك بتجديدها

قال: فأمر لي بتفصيلتين ومبلغ خمسمائة درهم، فقلت: يا خوند مماليكك الجماعة رفاقي، يبقى ذلك في قلبهم، فأمر لكلّ منهم بمثل ذلك، ثم صارت راتباً لنا في كل سنة عليه. وأنشدني إجازةً قصيدة مدحه بها وهي [البسيط]:

أطاعَك الدهرُ فأمُر فهو ممتثلُ ... واحكم فأنت الذي تُزْهَى به الدُّوَلُ
واشرُفْ فلو ملكت شمسُ النهار علاً ... ملكتها لم يزدْ في سَعْدِها الحملُ
وانهضْ بعزمك فهو الجيشُ يقدُمُه ... من بأسِكَ المُنذِرانِ الرعبُ والوجلُ
وسِرْ به وحدَه لا بالجيوش وإن ... لم يحوها الأرحَبان السهلُ والجبلُ
تلقَى الفتُوحَ وقد جاءتكَ وافدةً ... يحثّها المُزعجان الشوقُ والأملُ
قد أرهف الملكُ المنصورُ منك على ... جيشِ الأعادي حُساماً حدُّه الأجلُ
تهوَى أسِنَّته بيضَ النُحور فمن ... آثارها الحمرِ في أجيادها قُبلُ
تدمَى سُطَاهُ وتندَى كفّهُ كرماً ... كالغَيثِ يهمِي وفيه البَرقُ يشتَعِل
سَلْ يومَ حمصَ جيوشَ المُغْلِ عنه وقد ... ضاق الفضاءُ بهم واسْتُدَّتِ السبُلُ
والهامُ تَسجدُ والأجسامُ راكعةٌ ... والموت يُقبِلُ والأرواح تَرتحلُ
والبيضُ تُغْمَدُ في الأبطال عارية ... وتنثني وعليها منهمُ حُللُ
والخيلُ تَخفَى وتخفَى في العجاج فإن ... بدت غدَت وهي بالهامات تنتعِلُ
يُخْبِرْكَ جمعُهُمُ والفضل ما شهدت ... به العِدَى أنهُ ليثُ الشَّرَى البطل

وأنهُ خاض في هيجائها وجَلاَ ... غمارها واصطلاها وهي تشتعِل
وصدَّهُم وهمُ كالبحرِ إذ صُدِمُوا ... ببأسه وحَمَى الإسلامَ إذ حملوا
فمزَّقتهمْ سُطاهُ ذا يسير وذا ... عانٍ أسيرٌ وذا في الترب مُنجدِل
كأنّ أسهُمَه والموت يبعثها ... بين المنايا وأرواحُ العِدَى رُسُل
كأن هاربَهُم والخوفُ يطلبُهُ ... يبدو لديه مثالٌ منه أو مثلُ
فإن تنبّه يوماً راعه وإذا ... أغفَى جَلَتْهُ عليه في الكرَى المُقل
وعادَ والنصر معقودٌ برايته ... والمغْلُ ما بين أيدي خَيْله خوَلُ
قد جمَّعَ اللَّهُ فيه كلَّ مفترقٍ ... في غيره فهو دون الناس مُكتَمل
فعن ندَى يده حَدِثْ ولا حَرجٌ ... اليمُّ تمَّ وعمَّ العارضُ الهَطِلُ
أستغفر اللَّهَ أين الغيثُ منفصلاً ... من بِرّه وهو طول الدّهر متصل
عطاءُ من ليس يثني فيضَ راحته ... عن الندَى سأَمٌ يوماً ولا مَلل
مَنْ حاتمٌ عَدّ عنه واطّرِح فبِهِ ... في الجودِ لا بسوَاه يُضرَبُ المثل
أين الذي بِرُّه الآلاف يتبعها ... كرائمُ الخيل ممن بِرُّه الإبل
لو مُثِلَ الجودُ سرحاً قال حاتمهم ... لا ناقة لي في هذا ولا جمل
أحاط بالناس سورٌ من كفالته ... ظِلٌ لهمُ وعلى أعدائه ظُلَل
أضحَوا به في مَهادِ الأرض يكْلأُهُمْ ... من رأفةٍ بهم يقظان إن غفلوا
يحنو عليهم ويعفو عن مسيئِهمُ ... حلماً ويصفحُ عنهم إن هُمُ جَهلوا
وأعدلُ الناسِ أياماً فلا شَططٌ ... في الحكم منه ولا حَيْفٌ ولا مَلل
أطاعَ خالقَه في ما تقلّده ... فما عن الدين بالدنيا له شُغُل
إن رَامَ صَيداً فما الكنديُّ مفتخراً ... بالخيل في الصَّيْدِ إلاّ مُطرقٌ خجل
بكلّ طِرْفٍ يَفُوتُ الطَّرفَ منظَرُه ... لا يأخذ الصيد إلاّ وهو منفتِلُ
في فتيةٍ من حُماةِ التّرك ليس لهم ... إلاّ التعلُّمَ من إقدامه أمَلُ
إن يقتلوا الصّيد في أيدي الجوارح بل ... جوارح اللَّحظِ إن يَرموا بها قتلوا
عِزّاً وصوناً لمن دان الأنامُ له ... حتى السهامُ إلى أغراضِهِ ذُلُل
أو حاول اللَّعِبَ المعهودَ بالكرة الـ ... تي بها تستعين البيضُ والأَسَل

حيث السوابقُ تجري في أعنتها طوعاً وتُعطفُ أحياناً فتمتثل
كأنه وهي والبُرديُّ في يده على الجواد وكلٌّ نحوها عجل
شمسٌ على البرق حاز البدرَ يرفعه عن الهلال فتعلو ثم تستَفِل
لا زال بالملك المنصور منتصراً ما مال بالدوح غُصْنُ البانَةِ الثَمل

ولمّا تولى السلطنة، جاء غيثٌ عظيم بعدما تأخّر، فقال الوَداعِي، ومن خطه نقلت [السريع]:

يا أيها العَالم بُشراكُمُ بدولة المنصور ربِ الفخار
فاللّه قد بارك فيها لكمْ فأمطر الليل وأضحى النهار

٢ ـ **«لاجين أمير آخور» لاَجين الأمير حسام الدين أمير آخور**. قَدِمَ في الأيام المظفرية حاجي إلى دمشق، وهو أميرُ مائة مقدم ألف، وحضر به الأمير سيف الدين بتُخاص في تاسع عشرين شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وكان أمير آخور في أيام الملك المظفر والكامل أخيه ـ فيما أظن ـ وحضر طلبه وولده أمير طبلخاناه الأمير ناصر الدين محمد، وطابت له دمشق وأحبّها ولم يزل بها إلى أن أخرج الأمير سيف الدين الجيُبغا الناصري إلى دمشق على إقطاعه، فوصل صحبةَ الأمير سيف الدين طَقبغا في تاسع شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وطُلب الأمير حسام الدين المذكور وولده إلى القاهرة.

٣ ـ **«حسام الدين العلائي» لاجين الأمير حسام الدين العلائي**. كان أمير جاندار بالقاهرة في أيام المظفر حاجي لأنه كان زوج أم المظفر، فلما قُتل عُزل؛ ثم إنه أخرج إلى حلب في شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة على إقطاع الأمير حسام الدين محمود بن داود الشيباني، وطُلب الأمير سيف الدين أرغون العمري إلى مصر صُحْبَة البريدي الذي أحضره.

٤ ـ **«الجوكندار العزيزي» لاَجين الأمير حسام الدين الجُوكِندار العزيزي**. من كبار أمراء دمشق: كان فارساً شجاعاً له في الحروب آثارٌ جميلة خصوصاً في واقعة حمص. وكان محباً للفقراء وأخلاقهم، كثيرَ البِر لهم، يجمعهم على السماعات التي يُضرب بها المثل، يَغْرَمُ على السماعِ ثمانية آلاف درهم، وخلّفَ تركةً عظيمة وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

---

٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٨) رقم (٣٢٣٣).

٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٨) رقم (٣٢٣٤).

٤ ـ «عقد الجمان» للعيني (٦٤٨ ـ ٦٦٤) صفحة (٢٦٨ و٣٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٧١، ٣١١)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٢٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٣).

٥ ـ «الدرفيل» لاَجين الأمير الكبير حسام الدين الأَيدَمُري الدوادار الملقب بالدَّرفيل. سمع من سِبط السلفي، وكان يحبُّ العلماء مقرباً لهم، له معرفة وفضيلة ومشاركة وذكاء مفرطٌ وهمةٌ عالية. وكان السلطان يحبه ويعتمد عليه في المهمات والمكاتبات وأمر القصّاد. توفي ولم يكمل الأربعين، سنة اثنتين وسبعين وستمائة. وكان السلطان قد رتّب حسام الدين هذا هو وسيف الدين بلبَان الرُّومي في الدوادارية، وكان بلبان الرومي يتَرسَّل إلى الجهات وحسام الدين هذا يلازم الدّوادارية. ولمّا مات تأسف الناسُ عليه. وقال فيه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر [الكامل]:

قالوا: حُسامُ الدين قد قَطَعَ الورى ... قلتُ: الحُسامُ بلا خلافٍ يقْطَعُ
قالوا: مضى عنّا ولم يرجعْ لنا ... قلت: الحسامُ إذا مضى لا يرجعُ

وقال أيضاً [البسيط]:

كَم قد رفعتُ يدي عند الدعاءِ لَهُ ... بأَن يُعافَى وكم قد قيل: آمينا
وكم سمعتُ البَواكي في تَمرُّضه ... فقلت: بعداً لها لا جينا لا جينا
فما أفاد دعائي لا ولا حذري ... ما شاءه اللّه يمضي لا الذي شينا

وقال السراجُ الورّاق [الكامل]:

بكت السيوفُ عليه والأقلامُ ... والعلمُ والعُلماءُ والأعلامُ
واستوحشت منه ظهورُ جيادِه ... وتعطَّلَ الإسراجُ والإلجامُ
وأظنُّهنَّ به بلغنَ محمداً ... فظهورهن على السروج حرامُ
تبكي الجفونُ دماً عليه وكيف لا ... تبكي الجفونُ عليه وهو حسامُ
ومضَى ومن فخر الحسام إذا مضَى ... وسواه نابِي المضْرِبَيْنِ كَهَامُ
أسفي على لاجين كان رجاهمُ ... لاجين إذ فاجا حِماهُ حمَامُ

٦ ـ «السابق والي الشرقية» لاجِين الأمير سابق الدين العمادي. نائب قوص في دولة المعز ثم ولي بُلبَيس: وكان مملوكَ الصاحب عماد الدين وزيرِ الجزيرة العمرية، وكان ديِّناً صالحاً متصدقاً، قدم مع أستاذه في دولة الكامل، وتقدَّم أيامَ الصالح، وتوفي سنة تسعين

---

٥ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٦١٣)، و«عقد الجمان» للعيني (٦٦٥ ـ ٦٦٨) صفحة (١٢٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٦٧).

٦ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٣٣).

وستمائة. وكان الملك الظاهر يعتمدُ عليه وَيُكرِمُه ويثق إليه ويعظّمه. كتب إليه السراج الورّاق [الكامل]:

إن عـاق غـيـرَكَ مـانِـعٌ عـن مِـنّـةٍ تُـسْـدَى فـمـا لـك أنـتَ عـنـهـا عـائـقُ
وعَـطـاء كـفّـكَ سـابـقٌ لـمـطـالـبـي وكـذاك فـلـيـكـن الـجـوادُ الـسـابـقُ

٧ ـ **«العينتابي» لاجين الأمير حسام الدين العينتابي**. يُشارك في نيابة السلطنة بحلب. وكان بطلاً شجاعاً شاباً جميل الصورة توفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

لاحق

٨ ـ **«أبو مجلز» لاَحق بن حُميد السدوسي البصري أبو مِجلز**. بالجيم بعد الميم وبعد الجيم لام وزاي ـ **الأعور**. سمع جُندب بن عبد الله ومعاوية وابنَ عباس وسَمُرَة بن جُندب وأنس بن مالك. قال شعبة: تجيئنا أحاديثُ عن أبي مجلز كأنه شيعيّ، وتجيئنا عنه أحاديث كأنه عثماني. وتوفي سنة ستّ ومائة وروى له الجماعة.

٩ ـ **«الحريري اللبّان» لاحق بن عبد المنعم بن قاسم بن أحمد بن حمد بن حامد بن مُفرّج بن غياث الأنصاري الأرتاحي الأصل المصري الحريري اللبّان الحنبلي**. روى عنه المنذري والدّواداري وغيره. روى كتاب «دلائل النبوّة» للبيهقي وغير ذلك، وتفرّد بالاجازة من المبارك بن علي بن الطبَّاخ، وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٠ ـ **«أبو عمر المقدسي» لاحق بن الحسين بن عمران المقدسي أبو عمر**. كان كذّاباً يضع الأسماءَ والمتون مثل طفج بن طُغان وطغريل بن غربيل. حدّث بخراسان وخوارزم وما وراء النهر عن خيثمة الاطرابلسي والمحاملي. اتفقوا على كذبه. وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

---

٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٧٤)، و«الروض الزاهر» لمحيي الدين (١٥٧، ١٩٦، ٤١٧، ٤٣١).

٨ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٢٥٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ١٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١١/ ١٧١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٥٦).

٩ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٣٧٩)، و«تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا (٣٠١٣) المجلد (٢٠) الورقة (٨٨)، و«العبر» له (٥/ ٢٥١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٦).

١٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

الألقاب

اللاّردي: محمد بن عتيق.

أبو لبابة الأنصاري: اسمه رفاعة بن عبد المنذر، وقد مرَّ ذكره في حرف الرّاء في مكانه.

اللَّبلي المغربي: اسمه يحيى بن عبد الله.

ابن اللّبان الفرضي: اسمه محمد بن عبد الله.

ابن اللبان: عبد الله بن محمد.

ابن اللّبان المصري: محمد بن أحمد بن عبد المؤمن.

ابن اللبانَة الشاعر: اسمه محمد بن عيسى.

اللبادُ أبو بكر المالكي: اسمه محمد بن محمد بن وشاح.

ابن لاَل الشافعي: أحمد بن علي.

ابن لُتال: علي بن أحمد بن علي.

اللاحقي أبانُ واللاحقي: إسماعيل بن بشرٍ.

اللاّلكائي الشافعي: هبة الله بن الحسن.

لُبَابَة

١١ ـ **«زوج العباس» لبابة بنت الحارث بن حَزن الهلالية، وهي أم الفضل أخت مَيمُونة أم المؤمنين وزوج العباس بن عبد المطلب وأمّ أكثر بنيه.** يقال: إنها أول امرأة أسلمتْ بعد خديجة. وكان رسول الله ﷺ يزورها ويَقيلُ عندها. وروت عنه أحاديثَ كثيرةً. وكانت من المنجبات: ولدت للعباس ستةَ رجال لم يولد مثلهم، وهم: الفضل وعبد الله الفقيه وعبيد الله ومعبد وقُثَم وعبد الرحمٰن، وأم حبيب وهي سابعة. وفيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالي [الرجز]:

ولـدتْ نـجـيـبـةٌ مـن فـحـلِ بـجـبـل تـحـلُّـهُ وسـهـلِ

١١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٨/ ٢٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٧)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣١٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٤٩).

كستةٍ من بطنِ أم الفضل أكرمْ بهما من كهلةٍ وكهل
عمّ النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الرسل وخير الرّسل

وأخواتها لأبيها وأمها: ميمونة أم المؤمنين، ولبابة الصغرى وعفراء[1] وعزّة وهُزَيلة، وأخواتهن لأمّهنّ أسماء وسلمى وسلامة بنات عُمَيرِ الخثعميّات.

وقال النبي ﷺ: الأخوات المؤمنات: ميمونة وأم الفضل وأسماء، وقال بعضهم: وسلمى قبل أسماء.

١٢ ـ **«الصغرى» لبابة الصغرى**. هي أخت لبابة الكبرى المذكورة قبلُ، وهي أم خالد بن الوليد. قال ابن عبد البر: وفي إسلامها نظر.

١٣ ـ **«زوجة الأمين» لبابة بنت علي بن المهدي: كانت زوجةَ الأمين**. وكانت جليلةً فاضلة. قالت لما قتل عنها الأمين قبل أن يدخل بها [المنسرح]:

أبكيكَ لا للنعيم والأُنُسِ بل للمعالي والرمح والفرسِ[2]
أبكي على فارسٍ فجعتُ به أرملني قبل ليلةِ العُرُسِ

لُبْنَى

١٤ ـ **«كاتبة المستنصر الأموي» لُبنَى كاتبة الخليفة المستنصر الأموي**. كانت كاتبةً حاذقة، نحويةً شاعرة، بصيرةً بالحساب. لم يكن في قصر الإمارة أنبل منها، وكان خطّها مليحاً ومعرفتها بالعروض تامّة. توفيت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

الألقاب

القاضي اللُّبْني: اسمه محمد بن عبد الواحد.

---

(١) «الاستيعاب»: وعصمة.

١٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٤٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٩٠٩)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٧٩)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٧٤).

١٣ ـ «نزهة الجلساء» للسيوطي (٨٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٩٧)، و«الطبري» (٣/ ٩٤١)، و«أعلام النساء» لكحالة (٣/ ١٣٤٦).

(٢) «المروج»: والسيف والترس.

١٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٦٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (٦٥٣).

لَبيد

١٥ ـ **«الشاعر الصحابي» لَبيدُ بن ربيعة العامري الشاعر**. قدم على رسول الله ﷺ مع قومه فأسلم وحسن إسلامه. روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمة لبيد [الطويل]:

ألاَ كلُّ شَيءٍ ما خَلاَ اللَّهَ باطِلُ(١)

ومن هذه القصيدة قوله:

وكلُّ امرىءٍ يوماً سَيعلَمُ سَعْيَه   إذا كُشِفَتْ عند الإله المحاصِلُ

وهذا يدل على أنه قال هذا الشعر في الإسلام. قال ابن عبد البر، وأكثر أهل الآثار قال: إن لبيداً لم يقلْ شعراً في الإسلام مُنذ أسلم. وقال بعضهم: لم يقلْ في الإسلام إلاَّ قوله:

الحمد للَّه إذْ لم يأتني أجلي   حتى اكتسيتُ من الإسلامِ سربالا

وقد قيل: إن هذا البيت لقردة بن نفاثة السلولي، وهو أصحُّ عندي. وقال غيره، البيت الذي قاله في الإسلام قوله:

ما عاتب المرءَ الكريمَ كنفسِهِ   والمرءُ يصلحُهُ القرينُ الصّالحُ

وكان شريفاً في الجاهليّة والإسلام. وكان قد نَذَرَ أن لا تَهُبَّ الصَّبا إلاّ نحر وأطعم، ثم نزل الكوفة، وكان المغيرة بن شعبة إذا هبّتِ الصَّبا يقول: أعينوا أبا عقيلٍ على مروءته. وكتب إليه الوليد يقول(٢) [الوافر]:

أرى الجزّار يشحذُ شفرتَيْهِ   إذا هبَّتْ رياحُ أبي عقيلِ
أغرُّ الوجهِ أبيضُ عامريٌّ   طويلُ الباعِ كالسيفِ الصَّقيلِ
وَفى ابنُ الجعفريّ بحلفتيه   على العِلاّتِ والماءِ القليلِ

---

١٥ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٥ ـ ١٣٣٨)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣)، و«طبقات ابن سلام» (انظر الفهرس)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٥/ ٢٩١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١٩٤).

(١) عجز البيت: وكل نعيم لا محالة زائل.

(٢) «الشعر والشعراء» (١٩٦ ـ ١٩٧)، و«الأغاني» (١٥/ ٢٩٨).

بنحرِ الكومِ إذ سحبت عليه ذيولُ صَباً تجاوَبُ بالأصيلِ

فلما أتاه الشعرُ قال لابنته: أجيبيه فقد رأيتني وما أعيا بجواب شاعر، فقالت [الوافر]:

إذا هَبَّتْ رياحُ أبي عقيلٍ دعونا عند هَبَّتها الوليدا
أشمُّ الأنفِ أصيَدُ عبشميٌّ أعان على مروءتِهِ لبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنّ ركباً عليها من بني حامٍ قعوداً
أبا وَهْبٍ جزاكَ اللَّهُ خيراً نحرناها وأطعمنا الشريدا
فعُد إن الكريم له مَعَادٌ وظنّي بابن أروَى أن يعودا

فقال أبوها: قد أحسنت لولا أنك استزدتيه، فقالت: والله ما استزدته إلاّ أنه مَلِك، ولو كان سُوقةً لم أفعل.

وقالت عائشة رضي الله عنها: رحم اللَّهُ لبيداً حيث يقول [الكامل]:

ذهب الذين يُعَاشُ في أكنافهمْ وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأجربِ
لا ينفعون ولا يُرجّى خَيْرُهُمْ وَيُعَابُ قائلهمْ وإن لم يَشْغَبِ

قالت: فكيف لو أدرك زمَاننا هذا؟ ومات لبيد سنة إحدى وأربعين للهجرة، وهو وعلقمة بن علاثة العامِريَّان من المؤلفة قلوبهم. قال مالك بن أنس: بلغني أنه عاش مائة وأربعين سنة.

وهو القائل:

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لبيدُ

وقالت عائشةُ رضي الله عنها: رويتُ للبيد اثني عشر ألف بيت.

١٦ - **«التميمي الصحابي» لبيد بن عُطَارد التميميّ**. أحدُ الوفد القادمين على رسول الله ﷺ، أحد وجوههم. إسلامه في سنة تسع، قال ابن عبد البرّ: ولا أعلم له خبراً غير ذكره في الوفد.

١٧ - **«لبيد بن سهل الأنصاري» لبيد بن سهل الأنصاري**. قال ابن عبد البر: لا أدري

---

١٦ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٩).

١٧ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٨).

أهو من أنفسهم أو حليفٌ لهم. جاء ذكره في التفسير عند قوله تعالى: **﴿ومن يَكْسِبْ خِطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثم يرم به بريئاً﴾** [النساء: ١١٢]، قيل: البريء هنا لبيد بن سهل، وقيل: رجل من اليهود، والذي رَماه ابنُ أبرق، وقيل ابن أبيرق، بالدرع التي سرقها ورماها في داره ورماهُ بسرقتها.

١٨ ـ **«الأشهلي الصحابي» لبيد بن عقبة بن رافع بن امرىء القيس الأنصاري الأشهلي**. هو والد محمود بن لبيد، له صحبة ولابنه أيضاً.

١٩ ـ **«ابن الفرزدق» لبطة بن الفرزدق الشاعر**. روى عن أبيه، وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

٢٠ ـ **«لُبَيّ» لُبَيُّ بن لُبَيّ**. له صحبة. كان يلبسُ الخزَّ الأحمر.

الألقاب

ابن اللبُودي الحكمي: اسمه محمد بن عبدان.

اللبُودِي: نجم الدين يحيى بن محمد.

اللبيدِي المالكي: أبو القاسم ابن محمد.

ابن اللّتي: اسمه عبد الله بن عُمَر.

لسانُ الحمرة النساب: اسمه ورقاء بن الأسعر.

٢١ ـ **«العامري الصحابي» اللجلاج العامري**. له صحبة، قال عبد الرحمٰن بن العلاء بن اللجلاج العامري، عن أبيه، عن جده، قال: أسلمتُ مع رسول الله ﷺ وأنا ابن خمسين

---

١٨ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٣٩)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٦٤).

١٩ ـ «معجم المرزباني» (٢٥٤)، و«جمهرة ابن حزم» (٢٣٠، ٢٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٨٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٥١)، و«مصورة تاريخ ابن عساكر» (٤/ ٦٢٠).

٢٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٤٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٨٢).

٢١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٤٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٥٤).

سنة، ومات اللجلاج وهو ابن مائة وعشرين سنة، قال: وما ملأتُ بطني منذ أسلمت؛ آكلُ حَسْبِي وأشربُ حَسْبِي.

الألقاب

ابن اللحاس: محمد بن محمد بن أحمد.

لحيةُ الزبل القرطبي: سعيد بن عثمان.

ابن اللحية: يوسف بن سليمان.

لحية اللّيف: اسمه محمد بن العبّاس.

اللحياني: صاحب يونس.

ابن لُرَّه: اسمه بُنْدَار.

اللصُّ الشاعر النحوي المغربي: اسمه أحمد بن علي.

٢٢ - **«صاحب الأندلس» لُذْرِيق**. بضم اللام وسكون الدال المهملة وياء آخر الحروف بعد الراء المكسورة وقاف: **ملك الفرنج صاحب الأندلس**. له ذكر في ترجمة موسى بن نصير، فليكشف من هناك.

٢٣ - **«الشريف الهاشمي» لطف الله الشريف الهاشميّ**. قال الباخرزي في «الدُّمية»: أنشدني والدي قال: أنشدني الشريف لنفسه [المنسرح]:

قالتْ سَلاَ وُدَّنا وحَالَ، ولم أَسْلُ فتجزِي به ولم أَحُلِ
عندكِ قلبي فقلّبيه فإن وجدتِ فيه سواكِ فانتقلي

الألقاب

لطيمُ الشيطان المعروف بالأشدق: هو عمرو بن سعيد بن العاص.

٢٤ - **«العنسي الصحابي» لقمان بن شبّة بن معيط أبو حصن العنسي**. بالنون قال أبو جعفر الطبري: هو أحد التسعة العنسيين الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأسلموا.

---

٢٢ - تتصل أخباره بفتح الأندلس، انظر: «تاريخ افتتاح الأندلس» لابن القوطية، و«أخبار مجموعة»، و«البيان المغرب» لابن عذاري، و«نفح الطيب» للمقري.

٢٣ - «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ١٩)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٣٧٣).

٢٤ - «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٤١).

الألقاب

ابن لقمان: فخر الدين إبراهيم بن لقمان.

أبو لقمان الصفّار: يونس بن خليفة.

لَقِيط

٢٥ ـ **«المحاربي» لِقيط بن بُكَير المحاربي**. كان من رواة الكوفة، وكان سيىء الخلق، وكنيته: أبو هلال. وتوفي سنة تسعين ومائة. وله «كتاب في الأخبار مبوّب»، في كل فنّ من الفنون كتاب مفرد، ومن أحسنها كتابه في النساء، و«كتاب السّمر»، و«كتاب الخُرَّاب واللصوص»، و«كتاب أخبار الجن». وأخذ لقيط العلم من جماعة منهم ابن الأعرابي ومن شعره [الوافر]:

عـزَفـتُ عـن الـغَـوايـةِ والـمـلاهـي ... وأخـلـصـتُ الـمـتَـابَ إلـى إلاهـي

وغَـرَّتـنـي لـيـالٍ كـنـتُ فـيـهـا ... مـطـيـعـاً لِـلـشـبـاب بـه أُبـاهـي

أجـاري الـغـيَّ فـي مـيـدانِ لـهـوي ... وقـلـبـي عـن طـريـق الـرّشـدِ لاهِ

وألـجـمـني الـمشـيـبُ لـجـامَ تـقـوى ... وركـنُ الـشّـيـبِ بـادي الـعـيـبِ واهِ

ومـن لـم يـكـفِـه الـعُـذّالَ عـزمٌ ... فـلـيـس لـه عـلـى عَـذْلٍ تَـنَـاهِ

الألقاب

لكذَه اللغوي النحوي: اسمه الحسن بن عبد الله.

لُمَازة

٢٦ ـ **«الجهضمي» لُمَازة بن زَبّار**. بالزاي والباء ثانية الحروف مشدَّدة وبعد الألف راء ـ

---

٢٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٠٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٣٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤١٩)، و«نور القبس» للمرزباني (١/ ٢٩١).

٢٦ ـ «الطبقات لابن سعد» (٧/ ١٥٩ ـ ١٦٠) ترجمة (٣٠٩٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١٧٤) و(٧/ ١٩٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٢٥١) ترجمة (١٠٦٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ١٨٢) ترجمة (١٠٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٤/ ١٨) ترجمة (١٥٧١)، و«تاريخ ابن معين» برواية الدوري (٢/ ٥٠٠) ترجمة (٤٤٠٢)، و«تهذيب =

الجهضمي البصري. روى عن علي وأبي موسى، توفي في عشر الثمانين للهجرة وقيل: في عشر المائة، وكنيته أبو لبيد. وكان ثقةً، قاتلَ علياً يوم الجمل، قيل له: أتحبُّ علياً؟ قال: كيف أحبُّ رجلاً قتل من قومي ألفين وخمسمائة في يوم. قال ابن معين: نرى أنه كان يشتم علياً رضي الله عنه.

الألقاب

ابن اللّمطي: اسمه عمر بن عيسى بن نصر.

ابن اللّمطي الأمير: أبو التُّقَى اسمه صالح بن إسماعيل.

ابن لَنْكَك الشاعر: اسمه محمد بن جعفر.

ابن لنكك: إبراهيم بن محمد.

٢٧ ـ **«اللهبي الصحابي» لُهَيب بن مالك اللهبيّ**. قال: حضرت عند رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة، فقلت: بأبي أنت وأمي، نحن أولُ من عرف حراسةَ السماء وزَجْر الشياطين، ومَنعهم من استراق السمع عند قَذْفِ النجوم، وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يُقال له خطَرُ بن مالك، وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة، وكان من أعلم كُهّاننا، فقال: عودا إليّ السَّحر، إيتوني بِسَحَر، أخبركم الخبر؛ الخير أم ضرر، أو الأمن أو حذر. قال: فانصرفنا عنه يومَنا، فلما كان في غدٍ في وجه السّحر أتيناه، فإذا هو قائم على قدميه شاخصٌ في السماء بعينيه، فأمسَكنا، فانقض نجمٌ عظيم من السماء، وصرخ الكاهِنُ رافعاً صوته، أصابه إصابة، خامَرهُ عقابه، أحرقه شهابه، زايله جوابهُ، يا ويلَه ما حاله، بلبله بلباله، عاوده خباله، تقطعت حباله، وغيرت أحواله، ثم أمسك طويلاً وهو يقول[1] [الرجز]:

يا معشرَ بني قحطانِ　　أُخبركم بالحقّ والبيانِ
أقسمتُ بالكعبة والأركانِ　　والبلدِ المؤتَمن السّدانِ
قد مُنعَ السمعَ عُتاةُ الجَان　　بثاقبٍ بكفِ ذي سُلطانِ

= التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٥٧) ترجمة (٨٢٩)، والتقريب له (٢/ ١٣٨) ترجمة (٥١)، و«التبصير» له (٣/ ١٢٢٨)، و«الجامع في العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد (١/ ١٦٢) ترجمة (١٧٩)، و«الميزان» للذهبي (٣/ ٤١٩) ترجمة (٦٩٨٩)، و«المغني» له (٢/ ٥٣٥) ترجمة (٥١١٨)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ٢٦٥) ترجمة (٣٤٩٨)، و«الكاشف» له (٢/ ١٥١) ترجمة (٤٦٨٩).

٢٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٦٠/ ٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٣٤١).

(١) على الرغم من ترتيب هذا الكلام في صورة رجز، فإن الشعر الأول لا ينسجم مع بقية الأشطار.

مـن أجـل مـبـعـوثٍ عـظـيـم الـشـانِ   يُـبـعـث بـالـتـنـزيـل والـقـرءانِ
وبـالـهَـدْي وفـاضِـلِ الـفـرقـانِ   تـبـطـل بـه عـبـادَةُ الأَوْثـانِ

قال: فقلت ويحك يا خَطرُ، إنك تذكر أمراً عظيماً فماذا ترى قومك؟ فقال [الرجز]:

أرَى لـقـومـي مـا أرى لـنـفـسـي   أن يـتـبـعـوا خـيـر نـبـيِ الإنـسِ
بـرهـانُـهُ مـثـلُ شـعـاعِ الـشـمـسِ   يُـبْـعَـثُ فـي مـكـة دار الـحُـمـس
بـمـحـكـم الـتـنـزيـل غـيـر الـلَّـبْـسِ

فقلنا: يا خَطرُ ومن هو؟ فقال: والحياة والعيش، إنه لمن قريش ما في عمله طيش، ولا في خُلقِه هيش، يكون في حَيش وأيّ حيش، من آل قحطان وآل أيش. فقلنا: بيّن لنا من أي قريش هو؟ قال: والبيت ذي الدَّعائم، والركن والأحائم، إنه لمن نجلِ هاشم، من معشرِ أكارم، يُبْعَثُ بالملاحم، وقَتْلِ كلِ ظالم. ثم قال: هذا هو البيان، أخبرني به رئيسُ الجنّان. ثم قال: الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجنّ الخبر. ثم سكت وأغمي عليه، فما أفاق إلاّ بعد ثالثةٍ، فقال: لا إلاه إلاّ الله محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لقد نطق عن مثل نُبوّة، وإنه ليبعثُ يومَ القيامة أمةً وحده.

الألقاب

ابن أبي لهب الشاعر: اسمه الفضل بن العبّاس.

ابن اللهيب المالكي: اسمه محمد بن عمر بن محمد.

لُوط

٢٨ ـ «أبو مِخْنَف» لُوط بن يحيَى بن مِخْنَف بن سُليمان الأزدي أبو مخنف. ـ بالميم

---

٢٨ ـ «المعارف» لابن قتيبة (٥٣٧)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٦/ ٩٣) ترجمة (٥/ ١٦٢١)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٤/ ١٨) ترجمة (١٥٧٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٢٥٢) ترجمة (١٠٧٣)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٣/ ٢٨) ترجمة (٢٨١٣)، و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني صفحة (١٤٦) ترجمة (٤٤٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ٢/ ١٨٢) ترجمة (١٠٣٠)، و«التاريخ» لابن معين برواية الدوري (٢/ ٥٠٠) ترجمة (١٣٥٨، ١٧٨٠، ٢١٥٤)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٤٠٦)، و«الميزان» للذهبي (٣/ ٤١٩) ترجمة (٦٩٩٢)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ٢٦٥) ترجمة (٣٥٠٠)، و«المغني» له (٢/ ٥٣٥) ترجمة (٥١٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٠١) ترجمة (٩٤)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق الكناني (١/ ٩٨) ترجمة (٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٤١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٢٢٥) ترجمة (٤٠٥).

والخاء المعجمة والنون والفاء - وَمِخْنَف بن سُليمان من أصحاب علي رضي الله عنه توفي لُوط سنة سبع وخمسين ومائة، وكان راويةً أخبارياً صاحبَ تصانيف يروي عن القَصْعب بن زُهير ومجالد بن سعيد وجابر بن يزيد الجُعفي وطوائف من المجهولين. قال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال الدارقطني: أخباريٌ ضعيفٌ، وقالوا: أبو مَخْنَف بأمر العراق وفتوحها وأخبارها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسير، وقد اشتركوا في فتوح الشام. ومن تصانيفه: «كتاب الردّة». «فتوح الشام». «فتوح العراق»، «كتاب الجمَل». «كتاب صفّين». «كتاب النهروان». «كتاب الغارات». «كتاب الخُرِيت بن راشد وبني ناجية». «كتاب مقتل علي رضي الله عنه». «كتاب مقتل حجر بن عدي». «كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن أبي حُذَيفة». «كتاب الشورى ومقتل عثمان رضي الله عنه». «كتاب المستَورد بن عُلَّفة» «كتاب مقتل الحسين رضي الله عنه». «كتاب المختار بن أبي عُبيد». «كتاب وفاة معاوية وولاية ابنه ووقعة الحرّة وعبد الله بن الزبير». «كتاب سُليمان بن صُرَد وعين الوردة». «كتاب مرج راهط ومقتل الضحّاك بن قيس الفهري». «كتاب مُصعَب بن الزبير والعراق». «كتاب مقتل عبد الله بن الزبير». «كتاب حديث باخمرا ومقتل ابن الأشعث». «كتاب نجدة الحروري». «كتاب الأزارقة». «كتاب حديث رُوشتقباذ». «كتاب شبيب الحروري وصالح بن مُسرِّح». «كتاب المطرف بن المغيرة». «كتاب دير الجماجم وخلع ابن الأشعث»، «كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعَقْر». «كتاب خالد القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد». «كتاب زيد بن علي». «كتاب يحيى بن زيد». «كتاب الضحاك الخارجي». «كتاب الخوارج والمهلب بن أبي صفرة».

لُؤلُؤ

٢٩ - «العادلي مقدم الأسطول» لؤلؤ الحاجب العادلي. من كبار الدولة، له مواقف مشهورة بالسواحل، وكان مُقَدَّمَ الغُزَاةِ حين توجه العدوّ الذين قصدُوا الحجاز في البحر المالح بعدةِ مراكب وشوكةٍ وَمَنَعَةٍ، وسوَّلت لهم أنفسهم أمراً لم يكن الله ليفعلوه، فأدركهم وأخذهم، ودخل بأسراهم القاهرة، وكان يوماً مشهوداً، وفيه يقول القاضي الوجيه ابن الذَّرَوِي[(١)] [السريع]:

---

٢٩ - «تاريخ الذهبي» (نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) الورقة (٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ٣٨٤)، و«العبر» له (٤/ ٣٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٣٦)، و«تكملة المنذري» الترجمة رقم (٦٥٠).

(١) الوجيه ابن الذروي: هو أبو الحسن علي بن يحيى أحد شعراء الخريدة (القسم المصري ١/ ١٨٧).

قُلتُ وقد سافرتُ: يا من غدا / جهداه يَعضدُ من حَجّهِ
إذ قيل: سار الحاجبُ المُرتَجى / في البحر يا ربَّ السما نَجّهِ
البحرُ لا يعدو على لؤلؤٍ / لأنه كُونَ من لُجّه

ويقول أيضاً [الطويل]:

لئن كُنتَ من ذا البحر يا لؤلؤ العلى / نُتجتَ فإن الجودَ فيكَ وفيهِ
وإن لم تكن منه لأجل مَذَاقِه / فإنك من بحرِ السماحِ أخيه

ويقول أيضاً [السريع]:

يا حاجبَ المجدِ الذي مالُهُ / ليس عليه في النَّدى حَجْبَةْ
ومن دَعَوْهُ لؤلؤاً عندما / صَحّتْ من البحرِ له نِسْبَه

ويقول أيضاً [الخفيف]:

مرَّ يومٌ الزّمانِ عجيبٌ / كادَ يُبدي فيه السرورَ الجمادُ
إذ أتى الحاجبُ الأجلُّ بأَسْرَى / قرنتهم في طيّها الأصفادُ
بجِمال كأنهنّ حمال / وعُلوجٍ كأنهمْ أطوادُ
قلتُ بعد التكبير لمّا تبدى / هكذا هكذا يكون الجهادُ
حبذا لؤلؤ يَصِيد الأعادي / وسواه من اللآلي يُصَادُ

وكان حيثما توجَّهَ فَتَحَ وانتصر. وكان أيام صلاح الدين مُقدَّمَ الأسطول، وكان يتصدّق كلَّ يومٍ باثني عشر ألف رغيف مع قُدور الطعام، وَيُضعِفُ ذلك في رمضان، ويَشُدّ وسطه ويقفُ ويغرفُ بيده الواحدة، وفي يده الأخرى جرّة سمن، ويبدأ بالرجال ثم بالنساء، ثم بالصبيان، وإذا فرغوا بسط سماطاً للأغنياء يعجزُ الملوكُ عن مثله. وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٣٠ ـ «شمس الدين نائب الشام» لؤلؤ الأمير الكبير شمس الدين أبو سعيد الأَميني الموصلي كافل الممالك الشّامية. ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وسمع ابن طَبَرزد ومحمد بن وَهب ابن الزنف، وروى عنه الدمياطي وغيره. وكان بطلاً شجاعاً ديناً عابداً صالحاً أماراً بالمعروف، إلاّ أن فيه عقلَ التُّرك. كان مدبرَ الدولةِ الناصرية، فحرص كلَّ

---

٣٠ ـ «عقد الجمان» للعيني (٦٤٨ ـ ٦٦٤) صفحة (٤١)، و«العبر» للذهبي (١٩٧/٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢ صفحة ٣٣٠، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٦).

الحرص على العبور إلى مصر ليفتحها لمخدومه، فسار به وبالجيوش، وعمل مع عسكر مصر مصافاً بقرب العباسة، فكَسَر المصريين. ثم تَنَاختِ البحريةُ بعد فراغ المصاف وحملوا على لؤلؤ وهو في طائفةٍ قليلة فأسروه ثم قتلوه، وقتلوا معه جماعة في سنة ثمان وأربعين وستمائة.

٣١ - «الملك الرحيم» لؤلؤ السلطان الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل الأرمني الأتابكي النُوري. مولى نور الدين أرسلان شاه ابن السلطان عز الدين مسعود، يُكنى أبا الفضائل: كان القائمَ بتدبير دولة أستاذه. ثم دبَّر دولة القاهر عز الدين مسعود ولده، فلما توفي أقام بدر الدين أخَوين ولدي القاهر صبيين، وهما ابنا بنت مظفر الدين صاحب إربل، واحداً بعد واحد، ثم إنه استبَدّ بالملك أربعين سنة، والأصحّ أنه تسلطن سنة ثلاثين وستمائة. وكان حازماً مدبراً شجاعاً وفيه كرم وسؤدد وتجمّل، وله هيبة وسطوة وسياسة ومداراة للخليفة والتتار، ويغرم على القصّاد أموالاً وافرة. وكان مع جوره وظلمه محبباً إلى الرعية، قطع وشنق وقتل ما لا نهايةَ له حتى هذَّبَ البلاد. ولما رأى مظفر الدين صاحبَ إربل يتغالى في المولد النبوي ويغرمُ عليه أموالاً عظيمة ويُظهرُ الفرح والزينة، عمد هو إلى يوم في السنة وهو عيد الشعانين فعمل فيه من اللهوِ والخمور والمغاني ما يُضاهي به المولد، ويكونُ السماطُ خونجا طعام وباطية خمر، ويَنثرُ الذهبَ على الناس من القلعة، يُسفي الذهب بالصينية ومقته أهل العلم والدين لهذا الفعل، وقال فيه [الطويل]:

يعظِمُ أعيادَ النصارى ويدَّعي ... بأن إله الخلقِ عيسى ابنُ مريمِ

إذا نبهته نخوَةٌ عربيةٌ ... إلى المجد قالت أرمنيّته نَمِ

توجه إلى هولاكو وقدَّم له تحفاً سنية منها درة يتيمة التمس أن يضعَها في أذن هولاكو، فانكفأ على رُكبته فمعك أذنه وأدخلها فيها. فلما خرج أفاق على نفسه، وقال: وهذا مَعَك أذني، فغضب وطلبه فإذا به قد ساق في الحال، ومات في سنة سبع وخمسين وستمائة وقد كمل الثمانين.

٣٢ - «أمير دمشق» لؤلؤ هو منتخب الدولة البشرَاوي. - بالباء الموحدة والشين

---

٣١ - «تاريخ الذهبي» (٢٠) الورقة (١٧١) نسخة آيا صوفيا (٣٠١٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٣٥٦)، و«العبر» له (٥/ ١٢٣، ٢٤٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٩)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٠٣)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ٤٤).

٣٢ - «مصورة تاريخ ابن عساكر»(١٤/ ٦٤٤ - ٦٤٥).

المعجمة . : كان أميرَ دمشق من جهة خلفاء مصر، وجاء السجلُّ لأبي المطاع ذي القرنين الحمداني ـ المقدم ذكره في حرف الذّال ـ بولايته دمشق وتدبير العساكر، يوم الجمعة العيدَ الأضحى، وخلع عليه وعُزل لؤلؤ البشراوي. وكانت ولاية لؤلؤ ستة أشهرٍ وثلاثة أيام. وسيّره أبو المطاع مقيداً في ذي الحجة سنة إحدى وأربعمائة إلى مصر على يد ابن أبي المطاع.

٣٣ ـ «مملوك رضوان» لؤلؤ الخادم مملوك رضوان. كان لؤلؤ يتولى قلعةَ حلب. حسده مماليك سيده رضوان فقتلوه. وكان قد خرج نحو قلعة جَعبر ليجتمعَ بالأمير سالم بن مالك، فلما وصل إلى قلعة بادد، قال له بعض غلمانه: أرى جماعة المماليك قد تشوَّشُوا، وأنا خائف عليك فاحترز منهم، فلم يلتفت، فصاحوا: أرنب أرنب، وأوهموا الباقين، ورموه بالنشّاب، وقصده واحد بسهم فقتله، ونهبوا خزانته وهربوا، وذلك في سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

٣٤ ـ «كاتب الجيش الآمدي» لؤلؤ حسام الدين الكاتب، بدر الدين الآمِدِي. أو عتيق أخيه موفق الدين: مِنهُما تعلّم الكتابة والتصرُّف، وحصل له التشيّع. خدم الأشرف صاحب حمص وترقّى عنده، ثم خدم بدمشق، وكان ديوان الجيش عبارة عنه. وكان ذا مروءة غزيرة، إلاّ أنه كان رُكناً للشيعة وكان عاقلاً لم تحفظ عنه كلمة سب بل كان يترضى عن الصحابة، وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة.

٣٥ ـ «المسعودي المشدّ» لؤلؤ الأمير الكبير المسعودي بدر الدين. كان أميراً محتشماً خبيراً بالسياسة والظلم. ولي نيابة نائب السلطنة طُرنطاي بدمشق مدة، ثم وليَ الشدَّ في الدولة الأشرفيّة، ثم قدم دمشق على نيابة السلطنة إذ ذاك حسام الدين لاجين. وتوفي ببُستانه في المزّة سنة خمس وتسعين وستمائة.

٣٦ ـ «الأمير بدر الدين غلام فَندش» لؤلؤ الأمير بدر الدين الحلبي غلام فَندش. أعرفُهُ ضامنَ حلب، وطلع مرّات إلى مصر ورافع الناس والقاضي فخر الدين ناظر الجيش يصدّه ويردّه ويكذّبه قدام السلطان، فلم يتفق له شيء مدة حياته، فلما مات حضر بين يدي السلطان

---

٣٣ ـ «ذيل ابن القلانسي» (١٨٩ ـ ١٩١، ١٩٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٤٧ ـ ٤٨، ٥٢، ٦٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٧٢).

٣٤ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا (٣٠١٣/ المجلد ٢١) الورقة (٧٣ أ).

٣٥ ـ «تاريخ الذهبي» (آيا صوفيا ٣٠١٣/المجلد ٢١) الورقة (٢٢٥ أ)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٧٧).

٣٦ ـ «السلوك» للمقريزي (٣٥٩٢ ـ ٣٦٠ ـ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ـ ٤١٥ ـ ٤١٦ ـ ٦١٦ ـ ٦١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

الملك الناصر محمد، ورمى بين يديه ديناراً ودرهماً وفلساً وقال: يا خوند، الدينار في حلب المباشرين، والدرهم للنائب، والفلس لك. فتأذى السلطانُ من ذلك واستشاط غضباً، وطلب الجميع من حلب على البريد، فحضروا وسلّمهم إليه، وكان يقعد بقاعة الوزارة ويستحضرهم ويقتلهم بالمقارع. وكان الناس قد طال عهدهم بها من أيام القاضي كريم الدين الكبير. وبالغ في أذى أهلِ حلب، فأنكر أهلُ مصرَ ذلك، وساءت سمعته ذلك اليوم، ورثى الناس للمباشرين. فوقف الناس له ليرجموه إذا نزل آخر النهار من القلعة، فعلم بذلك ودخل إلى السلطان وعرَّفه ذلك، فزاد غضبُ السلطانُ، ولم ينزل من القاهرة، وربما أنه جعل معه أوشاقية يحفظونه من الناس، فلم يزل يعاقبهم حتى استصفى أموالهم، وأخذهم معه وتوجه إلى حلب، وقد أمَّرهُ السلطان وجعله شادَّ الدواوين بحلب. فتوجه إليها وصادر وعاقب وتنوعَ حتى أباع الناسَ أولادهم. وزاد في الخيانة، فبلغ الخبر إلى السلطان، فسيّر أحضره، فطلع بتقادم عظيمة، فقبلها السلطان وجعله بين يدي الأمير سيف الدين الأكز مُشدّ الدواوين بالقاهرة، فزاد تسلطه على الناس، وكرهه الأكز، فأخذ يوماً العصا وضربه إلى أن خرَّبَ عمامته وخرج إلى برًا وهو كذلك، فراح إلى النَّشو ناظر الخواص واتفق معه، ودخل عليه فعملا على الأكز وأخرجاه إلى الشام، وولاه السلطان شدَّ الدواوين بالقاهرة، فعمل ذلك وزاد طغيانه وعُتُوَّه. ثم إن السلطان غضب عليه، وأحضر الأمير علم الدين سَنجر الحمصي من الشام وولاّه شدّ الدواوين بالقاهرة، وسلَّمه بدر الدين لؤلؤ المذكور فضربه بعضَ ضرب، وقعد مدةً في الاعتقال، ثم خرج إلى حلب، أظنه مشدّاً، والله أعلم، فأقام بها إلى أن حضر الأمير سيف الدين طشتمر حمّص أخضر نائب حلب، ومعه سيف الدين بَهادُر الكركري مشد الدواوين، فغضب عليه وسلمه إليه فقتله بالمقارع إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

حكى لي الشيخ شمس الدين ابن الأكفاني قال: أعرف هذا لؤلؤ، وهو عند قَندش، أو قال: قبل وصوله إلى قَندش وهو يبيع أسقاط الغنم والأقصاب والتعاشير وغير ذلك في لِقّين قُدّامه على الطريق، وربما حمل ذلك على رأسه ودار به للبيع.

٣٧ ـ «المنقذي الصياد» لؤلؤ بن عبد الله أبو الدُرّ الصيَّاد مولَى ابن منقذ الإسكندراني.
قال الحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور الآتي ذكره في «الدرّة السنية في تاريخ الإسكندرية»: سمعتُ منه قديماً جُملاً من شعره. قال يمدح آقش العادلي متولي الثغر [الكامل]:

أهدى نسيمُ قدومكم لَمّا سَرى لي عنبراً عَبِقاً ومِسْكاً أذفرا
ووشَتْ بكم في الروض أنفاسُ الصَّبا فتعطَّرَ الروضُ الأنيقُ وأزهرا

واخضَرَّ فيه كلُّ غُصنٍ قد ذوى بكمُ فأصبح مورِقاً قد أخضرا
فالوُرْق تنشدُ بين أوراقٍ له خطباً له لما رقته المنبرا
وكأنما صوت الدوالب بكرةً زمرٌ يلذُّ به السماع ومِزهَرا
رقصَت قدود غصونها فتمايلت طرباً لها والجوّ ينثرُ عنبرا

قلت: شعر منحط، ونصب مزهراً وهو مرفوع إلا على تكلفٍ بعيد.

٣٨ ـ «مولى خمارويه» لؤلؤ الخادم مولى خمارويه. صاحب الشام ومصر: توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

الألقاب

اللؤلؤي المحدث: اسمه شريح بن النعمان.

واللؤلؤي البصري: اسمه محمد بن أحمد.

واللؤلؤي القرطبي: اسمه محمد بن أحمد.

واللؤلؤي القيرواني اللغوي: اسمه أحمد بن إبراهيم.

اللؤلؤي القاضي: اسمه الحسن بن زياد.

اللؤلؤي الحافظ: زكريا بن يحيى.

واللؤلؤي: أبو سعيد عبد الرحمٰن بن مهدي.

اللؤلؤي: أبان بن عثمان.

لُوِين المعمر: اسمه محمد بن سليمان بن حبيب.

اللاَّمشي الحنفي القاضي: اسمه محمد بن موسى.

لَيْث

٣٩ ـ «الكوفي القرمشي» لَيث بن أبي سُلَيم الكوفي. مولى بني أمية: من علماء الكوفة.

---

٣٨ ـ «مصورة تاريخ ابن عساكر» (١٤/ ٦٤٢ ـ ٦٤٤).

٣٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٧٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري» (٧/ ٢٤٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٤٣)، و«معرفة الرجال» لابن معين (١/ ١٤) رقم (٢٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٠٧، ٢١٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٦٥) رقم (٨٣٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٢٠).

قال الدارقطني صاحب سُنَّة، إنما إنكروا عليه الجمع في غير حديث بينَ عطاء وطاووس ومجاهد حَسب. وقال ابن حنبل: مضطرب الحديث. وقال أبوزُرعة وغيره: ليّنٌ لا تقومُ به الحجّة. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة. وروى له مسلم مقروناً وروى له الأربعة.

٤٠ ـ «الإمام المصري» الليث بن سعد بن عبد الرحمٰن الفهمي مولاهم الأصبهاني الأصل المصري. أحدُ الأعلام، شيخ إقليم مصر. ولد سنة أربع وتسعين وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة. كان كبير مصر ورئيسها ومحتشمها وأميز من بها في عصره بحيث أن النائب والقاضي تحت أمره ومشورته. وكان الشافعي يتأسف على فوات لُقِيّه، وكان يحسن القرءان والنحو ويحفظ الشعر والحديث، حَسَنَ المذاكرة. وقال أحمد بن أخي وهب، سمعتُ الشافعيّ يقول: الليث أفقه من مالك إلاّ أن أصحابه لم يقوموا به؛ ومثله عن ابن بُكَيْر. وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: الليث أتبعُ للأثرِ من مالك. وخرج الليث يوماً فقوّمت ثيابُه ودابّتُه وخاتمه وما عيه بثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألفاً. وكان يستغلُّ في العام عشرين ألف دينار. وله مكارم كثيرة، يتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين. وتوفي ليلة الجمعة منتصف شعبان.

قال ابن خلكان: رأيت في بعض المجاميع أن الليثَ كان حنفيَّ المذهب، وأنه ولي القضاءَ بمصر، وأنَّ الإمامَ مالكاً أهدى إليه صينيةً فيها تمر، فأعادها مملوءةً ذهباً. وكان يتخذ لأصحابه الفَالُوذَج، ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكلِ من أكل كثيراً أكثر من صاحبه. حجّ سنة ثلاث عشرة ومائة، وسمع من نافع مولى ابن عمر. وهو من أهل قلقشندة، بقافين بينهما لام ساكنة وشين معجمة ونون ودال وبعدها هاء.

وقال بعض أصحابه: لمّا دفنّا الليثَ سمعنا صوتاً يقول:

دفـن الـلـيـثُ ولا لـيـثَ لـكـمْ ومـضـى الـعـلـمُ غـريـبـاً وقُـبِـرْ

فالتفتنا فلم نرَ أحداً. وروى له الجماعة كلهم.

٤١ ـ «ابن أبي الجارود الشافعي» الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي ابن أبي الجارود

---

٤٠ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (١٩١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ١٢٢ ـ ١٤٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٤٢٣)، و«العبر» له (١/ ٢١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٦٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٢٧ ـ ١٣٢)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٢٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٩).

٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ١٦).

المكي الفقيه صاحب الشافعي. من كبار أصحابه. روى عنه الترمذي، وروى هو عن الشافعي «كتاب الأمالي» وغير ذلك. وكان القيّمين بمذهبه. وذكره الترمذي في آخر كتاب الجامع. ومات في حدود الأربعين ومائتين.

٤٢ ـ «الصفّار» الليث بن علي بن الليث هذا الليث هو ابن أخي يعقوب وعمرٍو ابني الليث الصفّارَين. وقد تقدم ذكر غيرهما من أهل بيتهما. لمّا قبض سبك السبكري على طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وجهّزه إلى مدينة السلام ـ كما تقدم في ترجمة طاهر المذكور ـ ولي الأمرَ بعدهُ على مملكة فارس الليث هذا. وكان الليث قد تغلب على بلاد سجستان في سنة ست وتسعين ومائتين، فاستخلف الليث أخاه المعدّل بن علي بن الليث على سجستان وسار إلى بلاد فارس طالباً سبكاً السبكري فهرب منه طالباً من المقتدر النجدة، فجرّدَ المقتدر بالله الجيوشَ في شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين، وأقامَ عليها مؤنساً المظفري وبدراً الكبير والحسين بن حمدان، والتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه وأُسِر هو وأخوه محمد وابنه إسماعيل، ودخل مؤنس إلى بغداد ومعه الأسرى في المحرم سنة سبع وتسعين ومائتين. وشُهِرَ الليث بن علي على فيل، ووُلي المعدل بن علي بن الليث على سجستان.

٤٣ ـ «صاحب الخليل» الليث بن المظفر. كان رجلاً صالحاً، مات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين، فأَحبَّ أن ينفُقَ الكتاب باسمه فسمّى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب: سألتُ الخليل وأخبرني الخليل، فإنه يعني الخليل نفسه. وإذا قال: قال الخليل، فإنما يعني به لسانه. كذا قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الفقيه. قال ابن المعتز: كان الليث بن أكتبِ الناس في زمانه، بارعَ الأدب بصيراً بالشعر والأدب والنحو، يكتب للبرامكة وكانوا معجبين به، فارتحل إليه الخليل وباشره فوجدهُ بحراً، فأغناه. وأحبّ الخليل أن يهدي إليه هدية تشبهه، فاجتهد الخليل في كتابه العين فصنّفه له، وخصه به دون الناس، فوقع منه موقعاً عظيماً، وعوّضهُ عنه مائة ألف درهم، وأقبل الليث ينظر فيه ليلاً ونهاراً لا يملّ النظر فيه حتى حفظ نصفه، وكانت ابنة عمه تحته، فاشترى الليث جارية نفيسة بمال جليل، فبلغها ذلك، فغارت غيرة عظيمة وقالت: والله لأغيظنّه ولا أبقي غايةً. وقالت: إن غظته في الملك فذاك ما لا يبالي به. ولكني أراه مكباً ليلاً ونهاراً على هذا الدفتر، والله لأفجعنّه به، وأحرقت الكتاب.

---

٤٢ ـ «تاريخ الطبري» (ج ٣/ ٢٢٥٥، ١٢٢٨٥، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٤٣٢).

٤٣ ـ «كتاب التهذيب» للأزهري (١/ ٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٤٥)، (٦/ ٢٢٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٤٢)، و«طبقات ابن المعتز» (٩٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٧٠)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب (٣١)، و«نور القبس» للمرزباني (٥٩).

وأقبل الليث إلى منزله ودخل إلى البيت الذي كان فيه، فصاحَ بخدمه وسألهم عن الكتاب، فقالوا: أخذته الحُرَّة، فبادر إليها وقد علم من أين أُتي، فلما دخل عليها ضحك في وجهها وقال لها: رُدّي الكتاب فقد وهبت لك الجارية وحَرّمتُها على نفسي، فأخذت بيده وأدخلته وأرته رماده. فسُقط في يده، وكتب نصفه من حفظه، وجمع على الباقي أُدباء زمانه وقال لهم: مَثِّلُوا عليه واجتهدوا، فعملوا النصف الثاني الذي بأيدي الناس، وكان الخليل قد مات. ودخل الليث على علي بن عيسى بن ماهان وعنده رجل يقال له حماد الخَزْرَبِك. فجاء رجل فقصّ رؤيا رآها لعلي بن عيسى فهمّ حمادُ أن يَعْبُرها، فقال الليث كف فلستَ هُناك، فقال علي: يابا هشام وتَعبُرها؟ قال نعم، وكانت الرؤيا كأن علي بن عيسى مات وحمل على جنازة وأهل خراسان يتبعونه، فانقضّ غراب من السماء ليحمله فكسروا رجل الغراب، فقال الليث: أما الموت فهو بقاءٌ، وأما الجنازة فهو سرير وملك، وأما ما حملوك فهو ما علوتهم وكنت على رقابهم، وأما الغراب فهو رسول، قال الله تعالى: ﴿فبعث الله غراباً﴾ [المائدة: ٣١] يقدم عليك فلا يَنْفُذ أمره. فما مكثوا إلاّ يومين أو ثلاثة حتى قدم رسولٌ من عند الخليفة بحملِ عليّ بن عيسى. فاجتمع قوّاد خراسان وأثنوا عليه خيراً ولم يتركوه يُحملُ وقالوا: نخشى انتقاضَ البلاد، فبقي.

٤٤ ـ «الزاهد الحموي» **أبو الليث الزاهد الحموي**. كان صاحب عبادة ومجاهدة ويعملُ الرياضاتِ الأربعينية، وكانت له دار مليحةٌ بحماة وأصحابٌ وأتباع، وكان يأتي بعلبك ويقيمُ بها. وصحب أسدَ الشام الشيخ عبد الله اليونيني. وتوفي أبو الليث سنة أربع وأربعين وستمائة.

الألقاب

ابن أبي الليث الكاتب: اسمه محمد بن أحمد.

أبو الليث السمرقندي: نصر بن محمد.

آخرالجزء الرابع والعشرون كذا من كتاب الوافي بالوفيات، يتلوه إن شاء الله تعالى ليلى بنت أبي حثمة القرَشيّة العدَوية. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلّم.

فهرست أصحاب التراجم

فَرقَد

فَرْوَة

فَرِيدة

فُرَيْعَة

الفَصيح

الفَضْل

الفُضَيْل

فطر

فُلَيْح

القاسم بن إبراهيم

القاسم بن أحمد

القاسم بن إسماعيل

القاسم بن الحسين

القاسم بن علي

القاسم بن عمر

القاسم بن الفَضْل

القاسم بن القاسم

القاسم بن محمد

القاسم بن مظفَّر

قايماز

قَباث

قِبْجَق

قُبلاي

قَبيصَة

قرا رسلان

قَراسُنْقُر

قَراطاش

قَراقُوش

قُرَّة بن إياس

قِرواش

قُرَيْب

قِرَيْش

قَيصَر

كافور

كامل

كبشة

كتبغا

كثير

كُرْد

كُرْجي

كُرْز

كلاب

كُلثوم

كُلَيب

كَيقَباذ

كَيكاوس

حرف اللاّم

لاجين

لَقِيط

لُمازَة

لُوط

لُؤلؤ

لَيْث

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الخامس والعشرون

(ليلى بنت أبي خثمة — المعافى بن زكريا بن يحيى)

طالعه
يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

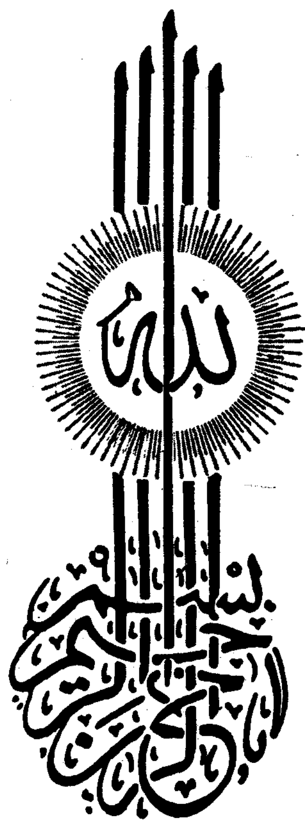

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ أعِنْ

١ ـ «الصحابية» **ليلى بنت أبي خثمة**[١]، **القرشيّة العدويّة**، هاجرت الهجرتين، وصلّت القِبْلَتين. روت عنها الشّفاء.

يقال: إنها أوّل ظَعينةٍ دخلت المدينة مهاجرة.

وقيل: أمّ سلمة وليلى زوجة عامر بن ربيعة.

٢ ـ **«الأنصارية» ليلى بنت الخطيم**[٢] **بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج**، أقبلت إلى النبي ﷺ وهو مولّي ظهره للشمس، فضربن على منكبيه.

فقال: من هذه؟

قالت: أنا بنت مباري الريح. أنا ليلى بنت الحطيم، جئتك أعرض عليك نفسي، فزوجني.

قال: قد فعلت.

فرجعت إلى قومها فقالت: تزوجني رسول الله ﷺ.

فقالوا: بئس ما صنعت، أنت امرأة غيرى، والنبي ﷺ صاحب نساء، استقيليه نفسك.

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٢)، «الإصابة» (١١٧١٢)، «أسد الغابة» (٧٢٦١).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الإصابة» (٨/ ٣٠٣)، «أسد الغابة» (٧٢٦٣)، «أعلام النساء» (٢/ ١٠١)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣٠١).

فرجعت إلى النبي ﷺ فقالت: أقلني. قال: قد فعلت. ذكر ذلك ابن أبي خيثمة.

٣ ـ «**الغفارية الصحابية**» **ليلى الغفارية**[١] كانت تخرجُ مع النبيّ ﷺ في مغازيه تُدَاوي الجَرْحَى، وتقوم على المرضى. قالت لعائشة رضي الله عنها هذا عليٌّ بن أبي طالب أول النّاس إيماناً.

٤ ـ «**الثقفية**» **ليلى بنت قائف الثقفية**[٢]، شهدت غسل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يناولها الحقو، ثم الدّرع، ثم الخمار من وراء الباب.

٥ ـ «**الأنصارية**» **ليلى بنت حكيم الأنصاريّة**[٣] هي التي وهبت نَفْسَها لرسول الله ﷺ. ذكرها أحمد بن صالح المصريّ في أزواج النبي ﷺ.

٦ ـ «**الأخيلية**» **ليلى بنت عبد الله الأخيلية**[٤] الشاعرة المشهورة؛ كانت من أشعر النساء، لا يقدم عليها غير الخنساء.

توفيت في عشر الثمانين للهجرة.

وكان توبة بن الحمير يهواها ـ وقد تقدّم ذكره ـ خَطبها فأبى أبوها، فكان يزورها.

قال لها الحجّاج: إن شبابك قد مضى، واضمحلّ أمرك وأمر توبة، فأقسم عليك إلا صدقتيني، هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك؟ قالت: لا والله أيها الأمير، إلا أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمةً ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر.

فقلت له:

وذي حاجة قُلنا لهُ لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حييت سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى فارغ وخليل

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٣)، «الإصابة» (١١٧٣١)، «أسد الغابة» (٧٢٧٣)، «أعلام النساء» (٤/ ٣٣٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٢٠٣).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣٠٣)، «تقريب التهذيب» (٢/ ٦١٣)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥٠)، «الكاشف» (٣/ ٤٨١).

(٣) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٢)، «الإصابة» (١١٧١٣).

(٤) ينظر ترجمتها في: «فوات الوفيات» (٣/ ٢٢٦)، «الأغاني» (١١/ ١١٩)، «الخزانة» (٣/ ٣١)، «أمالي القالي» (١/ ٨٦)، «أمالي الزجاجي» (٥٠).

فلا والله ما سمعتُ بعدها منه ريبة حتى فرق الموت بيننا.

قال لها الحجاج: فما كان منه بعد ذلك؟

قالت: وجه صاحباً له إلى حاضرنا وقال له: اعلُ شرفاً، واهتف بهذا البيت.

عفا اللّه عنها هل أبيّتنَّ ليلة ... من الليل لا يسري إليّ خيالها

فلما فعل ذلك عرفت المعنى، فقلت:

وعنهُ عفا ربي وأحسن حفظَهُ ... عزيز علينا حاجةٌ لا ينالها

وعن محمد بن الحجاج بن يوسف قال: بينما الأمير جالسٌ إذ استؤذن لليلى، فأدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حَسنةُ المشية، حسنة الثغر، فسلمت، فَرحَّب بها الحجاج، وقال لها: ما وراءك؟ ضعْ لها وسادة يا غلام، فجلست، فقال لها: ما أعملك إلينا؟ فقالت: السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرّض لمعروفه، فقال: كيف خَلَّفتِ قومك؟

قالت: في حال خِصْبٍ وأمنٍ ودعَة.

أما الخصب ففي الأموال والكلأ.

وأما الأمن فقد أمنهم الله عزَّ وجلَّ.

وأما الدَّعَة فقد خامرَهم من خوفك ما أصلح بينهم، ثم قالت: ألا أنشدك أيها الأمير؟ قال: إذا شئت، فقالت:

أحَجّاجُ لا يُفلَلْ سلاحك إنما الـ ... ـمنايا بكفّ اللّه حيث يراها

إذا هبط الحجاجُ أرضاً مريضةً ... تَتَبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداءِ العُضال الذي بها ... غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقاها

سقاها دماء المارقين وعَلَّها ... إذا جمحت يوماً وخيف أذاها

أعدَّ لها مصقولةً فارسية ... بأيدي رجال يحلبون صَرَاها

أحجاجُ لا تعطِ العداة مناهُمُ ... ولاَ اللّه لا يعطي العداة مناها

ولا كل حلاَّف تقلد بيعة ... بأعظم عهد اللّه ثم شراها

فأمر وكيله أن يعطيها خمسمائة درهم، ويكسوها خمسة أثواب كساء خز.

وفي خبر آخر وَفدت عليه فقال لها: أنشديني بعض شعرك في توبة، فأنشدته:

لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المعايرُ
وما أحد حيٌّ وإن عاش سالماً بأخلَدَ ممن غيبته المقابر
ولا الحيّ مما أحدث الدهرُ معتبٌ ولا الميتُ إن لم يصبر الحي ناشر
وكلّ جديد أو شباب إلى بِلَى وكل امرىء يوماً إلى اللّه صائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له وما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشى عليه قبيلةً لها بدروب الشام بادٍ وحاضِر

فقال: الحجاج لحاجبه: اذهب فاقطع عني لسانها، فدعا بالحجّام ليقطع لسانها.

فقالت: ويحك! إنما قال الأمير: اقطع لسانها بالعطاء والصّلة، فارجع إليه فاستأذِنهُ [فرجع إليه فاستأذنه] فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه، ثم أمر بها فأدخلت عليه.

فقالت: كاد وعهد الله يقطع أيها الأمير مِقولي.

وأنشدته:

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد إلا الخليفة والمستعظم الصمدُ
حجاج أنت شهاب الحرب بهجت إن بهجت وأنت للناس نور في الدجى يَقِد

ومن شعرها؛ قولها:

نحن الأخايل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا
تبكي الرياح إذا فقدن أكفنا جزعا، وتلفينا الرفاق بحورا

وخبرها مع زوجها لما مرا على قبر توبة بن الحمير مذكور في ترجمة توبة.

٧ ـ «أبو ليلى الأنصاري» أبو ليلى الأنصاري[١] والد عبد الرحمٰن بن أبي ليلى.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/٣٠٧)، «أسد الغابة» (٦٢١٤)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/١٩٨)، «الإصابة» (١٠٤٨٤).

اختلف في اسمه. فقيل يسار بن نمير.

وقيل: أوس بن خولي.

وقيل: داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَحْجَبَي صحب أبو ليلى النبي ﷺ، وشهد معه أحداً وما بعدها. ثم إلى الكوفة، وله بها دار في جهينة، يلقب بالأيسر.

روى عنه ابنه عبد الرحمٰن وشهد هو وابنه عبد الرحمٰن مع عليّ مشاهده كلها.

٨ ـ **«أبو ليلى الأشعري» أبو ليلى الأشعري**[١]، له صحبة. ومن حديثه: «تمسكوا بطاعة أئمتكم». مدار حديثه هذا على محمد بن سعيد المصلوب، وهو متروك، عن سليمان بن حبيب، عن عامر، عنه قال ابن عبد البر ولا يصح.

الألقاب

أبو ليلى: جماعة؛ منهم:

الأنصاري: عبد الرحمٰن بن كعب.

وأبو ليلى العقاربي: لا يوقف له على اسم.

وأبو ليلى النابغة الجعدي، الشاعر، اسمه: قيس بن عبد الله.

وأبو ليلى والد عبد الرحمٰن بن يسار أبو ليلى الأنصاري.

والقاضي الكوفي ابن أبي ليلى، اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن.

وعبد الله بن عيسى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٠٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ١٩٩)، «الكاشف» (٣/ ٣٧٣)، «أسد الغابة» (٦٢١٨).

حرف الميم

٩ ـ «أبو المعالي البلنسي» ماجد بن محفوظ بن مرعي، أبو المعالي[1] الشريف، البلنسي، من ولد طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أورد له ابن الأبار:

ما القلب من حب ذات الخال بالخال ... أطعت إلا على لمياء عُذّالي
أهيم منها على شحطٍ بجارية ... حوراء تعطو بجيد غير معطال
كالصبح في بلج والروض في أرج ... والغصن في مائس الأعطاف ميال
مادية من غوادي المزن سائلة ... بكل وَبْلٍ كريم الودق هطال
يفجر الغيل في بيداء مجهلة ... وينبت الغيل من حراء محال
حتى يغادر أغفال التلاع بها ... من وسمها معلمات غير أغفال

وأورد له ـ أيضاً ـ:

رد المجرة نهراً إن ظمئت ولا ... تقنع بيرض من الآمال أو ثمد
ولا تقل ليس لي ذات أسود بها ... فإن هذا قياس غير مطرد
هذا الفلاني مستقضي بشاطبة ... وليس من خطة الأحكام في صدد
لا غرو أن يسمو الرذل الخيار كما ... يسمو على الماء ما يطفو من الزبد
لا يرتضى خطة نيطت به أحد ... والصقر ليس بصياد مع الصرد
ما ضره وهو قاض أن يُلام وأن ... ليس القضاء بمحبوب إلى أحد
حطوه عن رتبة قد متموه لها ... من الحضيض، وردوا العير للوتد

الألقاب

الماجشون: المغربي الفقيه، اسمه: عبد العزيز بن عبد الله.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٢٠٩).

وولده المشهور اسمه: عبد الملك.

وأبو يوسف الماجشوني يعقوب بن دينار ابن الماجشون.

يوسف بن عبد العزيز الماربي بالراء والباء.

محمود بن زياد شاعر.

ولده علي ابن محمود المارديني الطبيب.

فخر الدين محمد بن عبد السلام بن الماربتاني.

محيي الدين اسمه محمد بن علي بن المارستانية، عبيد الله بن علي.

١٠ ـ **«مارية» أم إبراهيم، مولاة النبي ﷺ مارية القبطية**(١) مولاة رسول الله ﷺ وأُم ولده إبراهيم، وهي مارية بنت شمعون، أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية وأهدى معها أُختها [شيرين] وخصياً يقال له: مأبور، فوهب رسول الله ﷺ شيرين لحسان بن ثابت، وهي أُمُّ عبد الرحمٰن بن حسّان.

وعن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ لعلي: «اذهب فاضرب عُنقه»، فأتاه، فإذا هوفي ركى يتبرد فيها فقال له علي: اخرج، فناوله يده، فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكفَّ عليّ عنه، ثم أتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله والله إنه لمجبوب.

قال ابن عبد البر: هذا الرجل المتهم كان ابن عم مارية أهداه معها المقوقس، وذلك موجود في حديث سليمان بن أرقم، عن الزّهري، عن عروة، عن عائشة. وأظنُّه الخصي المأبور المذكور ومن حينئذٍ علم أنه خصي.

وتُوفيت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه في المحرم سنة ست عشرة، وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها. وصلَّى عليها عمر، ودُفنت بالبقِيع، وقد تقدم ذكر ولدها إبراهيم في حرف الهمزة في مكانه ولما ولدت إبراهيم قال رسول الله ﷺ:

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٥)، «الإصابة» (١١٧٤١)، «أسد الغابة» (٧٢٧٦).

«أعتقها ولدها» وهذا من حديث ابن عباس، وقال ابن عبد البر: وإسنادُه لا تقوم به حجّة، لضعفه.

مارية، خادم النبي ﷺ[١]، جدّة المثنى بن صالح بن مهران مولى عمرو بن حريث، لها حديث واحد من حديث أهل الكوفة قالت: صافحتُ رسول الله ﷺ.

مارية أُم الرّباب خادم رسول الله ﷺ[٢]: حديثها عند أهل البصرة أنها تطأطأت للنبيّ ﷺ حتى صعد حائطاً ليلة فرّ من المشركين.

قال ابن عبد البر: لا أدري أهي الأولى قَبْلها أم لا.

مارية أَو ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب التميمي[٣] في بيتها خُبيب بن عدي. فكانت تحدث بعد أن أسلمت، قالت: والله؛ إنه لمحبوس في بيتي مغلقٌ دونه إذا اطّلعتُ من خَلَلَ الباب، وفي يده قطف عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في الأرض حبة عنب تؤكل، فلما حضره القتل، قال: يا مارية، التمسي لي حديدة أتطهر بها، قالت: فأعطيتُ الموسى غلاماً منا فأمرته يأتيه بها. فدخل بها عليه. قالت: فوالله ما هو إلاّ أنْ وَلّى داخلاً عليه، فقلت: أصاب الرّجل ثأره فقتل هذا الغلام بهذه الحديدة فيكون رجل برجل. فلما انتهى إليه الغلام أخذ الحديدة من يده، وقال لعمري ما خافت أمك غدري حين أرسلتك إليّ بهذه الحديدة، ثم خَلى سبيله.

[قال]: ابن ماجه الحافظ، صاحب الصحيح، اسمه: محمد بن يزيد.

١١ ـ «مازن الطائي الصحابي» ماذون بن الغضوبة[٤].

وقيل الغضوب،

وقيل الغضب الخطامي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٦)، «الإصابة» (١١٧٤٣)، «أسد الغابة» (٧٢٧٨).

(٢) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٤)، «الإصابة» (١١٧٤٢)، «أسد الغابة» (٧٢٧٨)، «أعلام النساء» (٥/ ١١)، «حلية الأولياء» (٢/ ٧٠).

(٣) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٤)، «الإصابة» (١١٧٤٤)، «أسد الغابة» (٧٢٧٩).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٠)، «الإصابة» (٧٦٠٠)، «أسد الغابة» (٤٥٥٣).

فخذ من طيء، الطائي، العماني.

حدثني من لفظه الإمام الحافظ فتح الدين بن سيد الناس رحمه الله بالقاهرة، قال: أنا علي بن محمد الثعلبي، أنا محمد بن غسان بن عافل، وغيره، أنا علي بن الحسن الدمشقي، أنا زاهر ووجيه، أنا طاهر الشحاميان، أنا أبو حامد الأزهري، أنا الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو عمران موسى بن العباس الجويني، ثنا علي بن حرب، ثنا هشام بن محمد السائب عن أبيه عن عبد الله العماني عن مازن بن الغضوبة، قال: كنت أسدن صنماً بسمَّال ـ قرية بعمان ـ فعقرنا ذات يوم عنده عتيرة ـ وهي الذبيحة ـ فسمعنا صوتاً من الصنم. يقول: يا مازن اسمع تُسَر. ظهر خير وبطن شر. بعث نبي من مضر. بدين الله الكبر. فدع نحيتاً من حجر. تسلم من جر سقر وقال: ففزعت لذلك، فقلت: إن هذا لعجباً، ثم عقرت بعد أيام عتيرة فسمعت صوتاً من الصنم يقول: أقبل إليَّ أقبل. تسمع ما لا يجهل. هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل. فآمن به كي تعدل عن حر نار تشعل. وقودها بالجندل. فقلت: إن هذا لعجباً، وإنه لخير يراد بي، فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز، قلنا: ما الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجل يقال له أحمد. يقول لمن أتاه: أجيبوا داعي الله. فقلت: هذا نبأ ما سمعت فسرت إلى الصنم، فكسرته جذاذاً، وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام فأسلمت، وقلت:

كسرت بادراً جذاذاً وكان ... ربًّا نطيف به ظلا بتظلال

يا لها شمس هدانا من ضلالتنا ... ولم يكن دينه مني على بال

يا راكباً بلِّغاً عمراً وأخوتها ... إني لمن قال ربي بادر قالِ

يعني بعمرو: بني الصامت، وأخوتها: بني الخطامة.

قال مازن: فقلت: يا رسول الله إني مولع بالطرب، وبشرب الخمر، وبالهلوك من النساء، وألحت السنون فذهبت بالأموال، وهزلن الذراري والعيال، وليس لي ولد. فادع أن يذهب عني ما أجد، ويأتيني بالحياء، ويهب لي ولداً.

فقال النبي ﷺ: «اللهم أبدله الطرب بقراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وبالخمر ريًّا لا إثم فيه، وبالعهر عفة الفرج، وآتيه بالحياء، وهب له ولداً.

قال مازن: فأذهب الله عني ما كنت أجد، وتعلمت شطر القرآن، وحججت حججاً، وأخصبت عمان، ووهب الله لي حبَّان بن مازن.

وأنشدت أقول:

إلـيـكَ رِسُـولَ الـلَّـهِ خَبَّـتْ مَـطِـيَّـتـي تَـجُـوبُ الـفَـيَـافِـي مِـنْ عُـمَـانَ إلَـى الـعَـرْجِ
لِتَشْفَعَ لِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الحَصَى فَـيَـغْـفِـرَ لِـي رَبِّـي فَـأَرْجِـعَ بِـالـفَـلْـجِ
إلَـى مَـعْـشِـرٍ خـالـفـن فِـي الـلَّـهِ دِيـنَـهُـمْ فَـلاَ رأيُـهـم رأيـي وَلاَ شَـرْجُـهُـمْ شَـرْجِـي
وَكُـنْـتُ امْـرأً بـالـزعـب وَالـخَـمْـرِ مُـولَـعَـاً شَـبَـابِـي حـتـى آذنَ الـجِـسْـمُ بِـالـنَّـهْـجِ
فَـبَـدَّلَـنِـي بِـالَـخَـمْـرِ خَـوْفـاً وَخـشْـيَـةً وَبِـالـعُـهْـرِ إحْـصَـانـاً فَـحَـصَّـنَ لِـي فَـرْجِـي
فَـأَصْـبَـحْـتُ هَـمِّـي فِـي الـجِـهَـادِ ونِـيَّـتـي فَـلِـلَّـهِ مَـا صَـوْمِـي وَلِـلَّـهِ مَـا حَـجِّـي

المازني النحوي، اسمه: بكر بن محمد.

١٢ ـ «الطبيب ماسويه» ماسويه بن يوحنا[١]، كان تلميذاً في بيمارستان جند يسابور ثلاثين سنة، فلما اتصل به محل جبريل من الرشيد كأنه تنقصه، فقطع رزقه، فوجه إلى جبريل يستعطفه، فلم يرضَ عليه، فتوجه إلى الفتن ليجمع له شيئاً يتجهز به إلى بلده، فقال له: أنت في البيمارستان، ولا تحسن شيئاً، فقال: أطب، وأكحل، فأخرج له صندوقاً وأجسله بالقرب من دار الفضل بن الربيع، فلم يزل يتكسب إلى أن حسنت حاله، واشتكت عين خادم الفضل، فعولج من جماعة، فلم يفده فأحضره فسعَّطه، وكحله، فبرىء، فاشتكت عين الفضل، فأدخل الخادم عليه ماسويه ليلاً، فكحله ثلاثة أيام، فانصلح، فرتبه الفضل في خدمته، وقرر له في كل شهر ستمائة درهم، فاشْتكت عين الرشيد فشكره الفضل للرشيد، فأحضره، فأشار بحجمه في ساقه، وقطر في عينه، فعوفي في يومين، ولا زال يتقدم إلى أن بلغ الرتبة العالية.

١٣ ـ «اليهودي الطبيب» ماسر جويه اليهودي[٢]، طبيب البصرة، وهو الذي نقل كناش أهرن من السرياني إلى العربي، وهو الذي يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

(١) ينظر ترجمته في: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢/ ١١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «في عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢/ ١٠٤).

في كتاب: «الحاوي» بقوله: قال اليهودي، وكان في أيام بني أمية، ووجد عمر بن عبد العزيز كتابه هذا في خزائن بني أمية، فأمر بإخراجه، ووضعه في مصلاَّه، واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين، ينتفع به، وهذا ماسر جويه: هو الذي تلقاه أبو نواس، وقال له: كيف خلفت أبا عثمان، وأبا أمية، فقال له ماسر جويه: جنان صالحة. فقال أبو نواس:

أسأل القادمين من حكمان كيف خلفتم أبا عثمان

الأبيات.

١٤ ـ **«ماعز الأسلمي الصحابي» ماعز بن مالك الأسلمي**[1]. معدود في المدنيين، كتب له رسول الله ﷺ كتاباً بإسلام قومه، وهو الذي اعترف على نفسه بالزنا تائباً منيباً، وكان محصناً فرُجم رحمها لله تعالى. روى عنه ابنه عبد الله بن ماعز حديثاً واحداً.

الألقاب

المازري: اسمه محمد بن علي بن عمر.

المازندراني: الشيعي اسمه محمد بن علي.

المازني: النحوي بكر بن محمد.

ابن مازه: عمر بن عبد العزيز.

المازيار: محمد بن قارن.

الماعز: السديد هبة الله.

ابن الماعز: الشاعر المغربي هو علي بن أحمد.

ابن الماعو: الطبيب المغربي علي بن أحمد.

الماسرجي: الشافعي اسمه محمد بن علي.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠١)، «الإصابة» (٧٦٠٣)، «أسد الغابة» (٤٥٥٦)، «التحفة اللطيفة» (٣/ ٤٤٢)، «الثقات» (٣/ ٤٠٤).

الحافظ: الحسين بن محمد.

ابن ماسرجس: الحسن بن عيسى.

ابن الماسح: علي بن نصرالله، ومحمد بن علي.

والشافعي: علي بن الحسن بن الماسح أحمد بن إبراهيم.

ابن ما شاء الله: رشاء بن نظيف.

ابن ما شاذه: علي بن محمد.

ابن ما شاذه: مسعود بن محمد.

ابن ماكولا: الأمير، اسمه: علي بن هبة الله بن جعفر.

والوزير ابن ماكولا: هبة الله بن علي بن جعفر.

وقاضي القضاة ابن ماكولا: اسمه الحسين بن علي بن جعفر.

الماكسيتي: النحوي مكي بن مريان.

١٥ ـ «مالك الجذامي الصحابي» مالك بن أحمر[١] الجذامي[٢]. قدم على رسول الله ﷺ وهو بتُبوك، وكتب له كتاباً.

١٦ ـ «البانياسي» مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم[٣]، أبو عبد الله بن الفراء، البانياسي الأصل البغدادي، شيخ صالح، متدين، مسن، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

١٧ ـ «الأنصاري» مالك بن ثابت الأنصاري[٤] قتل هو وأخوه سفيان، وكلاهما من بني النبيت، يوم بئر معونة وسيأتي خبر ذلك في ترجمة ابن المنذر بن عمرو في مكانه.

---

(١) في «الاستيعاب» أحمد.

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠١)، «الإصابة» (٧٦٠٧)، «أسد الغابة» (٤٥٥٨)، «الثقات» (٣/ ٣٧٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٠٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٢٦)، «الأنساب» (٢/ ٦٤)، «المنتظم» (٩/ ٦٩)، «اللباب» (١/ ١١٥)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٤٢).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٤)، «الإصابة» (٧٦١٨)، «أسد الغابة» (٤٥٧٣).

صح أن هؤلاء الجماعة الذين قتلوا يوم بئر معونة أنه نزل فيهم: بلغوا عنا قومنا؛ أنا لقينا ربنا، فرضي عنا، وأرضانا، ثم نسخت.

وقيل: كانوا سبعين.

وقيل: بل كانوا اثنين وعشرين.

ولعل الراوي عدَّ الرُكَّاب دون الرَّجَّالة.

١٨ ـ **«الشاعر الفزاري» مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري**(١) الشاعر، وفد على عبد الملك وكان عاملاً للحجاج على الحيرة، وكان صهره، فبلغه منه شيء، فعزله.

توفي في حدود العشر والمائة.

ومن شعره:

يا منزل الغيث بعدما قنطوا ... ويا وليَّ النعماء والمنن
يكون ما شئت أن يكون وما ... قدرت ألا يكون لم يكن
لو شئت إذ كان حُبُّها عرضاً لم ... ترني وجهها ولم ترني

ومنه:

لو كنت أحمل خمراً حين زرتكم ... لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تفعمني ... وعنبر الهند مشبوباً على النار
فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني ... وكان يعرف ريح الزقّ والقار

كان الحجاج قد ولّى مالكاً، بعد أن تزوج أخته هنداً، بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه، ثم خلاه بعد ذلك، وطالت أيامه بأصبهان، وظهرت عليه خيانة. أخرى فحبسه، وناله مكروه.

وقال هشام بن محمد الهلالي: اختلفت الحجاج وهند يوماً في وقفه بباب قين، فبعث إلى مالك بن أسماء بن خارجة، فأخرج إليه من السجن ـ وكان فيه لمالٍ عليه

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٥٧)، «الشعر والشعراء» (٦٦٦)، «الأغاني» (١٦/ ٤١)، «معجم المزرباني» (٢٦٦)، «لسان الميزان» (٥/ ٢).

للحجاج ـ فسأله عن الحديث، فحدثه، قم أقبل على هند، فقال: قومي إلى أخيك.

فقالت: لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه.

فأقبل الحجاج، فقال: إنك والله ـ ما علمت ـ الخائن أمانته، اللئيم حسبه، الزاني فرجه، فقال: إن أذن الأمير لي في الكلام. قال: قل.

قال: أما قول الأمير «الزاني فرجه» فوالله لأنا أحقر عند الله، وأصغر في عين الأمير من أن يجب عليَّ لله حد، فلا يقيمه.

وأما قوله: «اللئيم حسبه» فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف فوفرت، وأخذني بما أخذني به، فبعت ما كان وراء ظهري، ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام.

فنهض الحجاج وقال: شأنك يا هند بأخيك؟ فوثبت هند إليه وأكبت عليه ودعت بالجواري، فنزعن الحديد عنه. وأمرت به إلى الحمام، وكسته، فمكث أيّاماً، ودخل على الحجاج وبين يديه عهود فيها عهد مالك على أصبهان، وقال: خذ عهدك وانصرف إلى عملك.

ثم ظهرت منه خيانة فحبسه، وضيق عليه، حتى إن الماء الذي كان يشربه يماث له بالرماد والملح فاشتاق الحجاج إلى حديثه، فأحضره، فبينا هويحدثه إذا استسقى، فأتى بماء، فلما نظره الحجاج، قال: لا، هات ماء السجن، وأتى به وقد خلط بالرماد والملح، فسقيه، وهرب من السجن، ولم يزل متوارياً حتى توفي الحجاج.

وعشق مالك بن أسماء جارية لأخته هند وعشقها عيينة أخوه، فشكا عيينة حبها إلى أخيه مالك، وهو لا يعلم بما يجد بها.

فقال مالك:

أعيين هلا إذ كلفت بها　　كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلت تبغي الغوث من قبلي　　والمستغاث إليه في شغل

ومن شعر مالك بن أسماء بن خارجة:

وحـديـث ألـذه وهـو مـمـا يـشـتـهـي الـنـاعـتـون يـوزن وزنـا
مـنـطـق صـائـب وتـلـحـن أحـيـانـا وخيـر الـحـديـث مـا كـان لـحـنـا

قال يحيى بن علي بن المنجم: حدثني أبي، قال: قلت للجاحظ: إني قرأت في فصلٍ من كتابك المسمى بـ«البيان والتبيين»: «أن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام، واستشهدت ببيتي مالك بن أسماء، يعني هاذين البيتين. فقال: هو كذلك. فقلت: أما سمعت بخبر هند بنت أسماء مع الحجاج حين لحنت في كلامها، فعاب ذلك عليها، فاحتجت ببيتي أخيها.

فقال: إن أخاك أراد أن المرأة فطنة؛ فهي تلحن بالكلام إلي غيرالمعنى في الظاهر؛ لتستر معناه، وتورى عنه، وتفهمه من أرادت بالتعريض كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] ولم يرد الخطأ من الكلام، والخطأ لا يستحسن من أحد فوجم الجاحظ ساعة، وقال: لو سقط إليَّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم.

قلت له: فأصلحه.

فقال: الآن وقد سار في الآفاق، هذا لا يصلح، أو كلاماً هذا معناه.

١٩ ـ «الأشتر النخعي» مالك بن الحرث، هو الأشتر النخعي(١)، خطيب، بليغ، شريف، كبير القدر، حضر صفين مع علي وبيّن يومئذٍ، وكان يظهر على معاوية فحل عليه أصحاب علي لما رأوا المصاحف على الأسنة.

ولما انصرف علي من صفين بعث الأشتر النخعي على مصر، فمات في الطريق مسموماً سنة ثمان وثلاثين للهجرة.

ولما كان يوم الجمل: كان عبد الله بن الزبير مع خالته عائشة، وهو من الأبطال، وكان الأشتر مع علي رضي الله عنه فتماسك ابن الزبير هو والأشتر، وصار كل واحد منهما إذا قوي على صاحبه جعله تحته، وركب صدره، وفعلا ذلك مراراً، وابن الزبير ينشد في أثناء ذلك:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢١٣)، «طبقات خليفة» (١٠٥٧)، «المحبّر» (٢٣٤)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣١١).

اقــتــلانــي ومــالــكــا واقــتــلا مــالــكــاً مــعــي

وقال ابن الزبير: لاقيت الأشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستاً أو سبعاً ثم أخذ برجلي، وأقلاني في الخندق.

وقال: والله لولا قرابتك من رسول الله ﷺ ما اجتمع منك عضو إلى عضو.

وأعطت عائشة لمن بشرها بسلامة ابن الزبير من الأشتر عشرة آلاف درهم.

ودخل عليها بعد الجمل: فقالت له: يا أشتر: أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة.

فأنشدها:

أعـائـش، لـولا أنـنـي كـنـت طـاويـاً ثـلاثـاً لألـفـيـت ابـن أخـتـك هـالـكـا
غـداة يـنـادي والـرمـاح تـنـوشـه بـآخـر صـوت: اقـتـلانـي ومـالـكـا
فـنـجـاه مـنـي أكـلـه وشـبـابـه وخلـ ـوة جـوف لـم يـكـن مـتـمـاسـكـا

وقال رحر بن قيس: دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فإذا في رأسه ضربة لوصبت فيها قارورة من دهن لاستقرت فقال لي: أتدري من ضربني هذه الضربة؟ قلت: لا. قال: ابن عمك الأشتر النخعي.

٢٠ ـ «أبو غسان النهدي» مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي(١)، مولاهم، أبو غسان سبط إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان.

روى عنه البخاري، وروى مسلم، والأربعة عن رجل عنه وهو محدث. عابد.

قال أبو داود: جيد الأخذ، شديد التشيع، مات في غرة ربيع الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين.

٢١ ـ «مالك الصحابي» مالك بن أمية بن عمرو السلمي(٢) من خلفاء بني أسد بن

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٣٠)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٠٤ـ ٤٠٥)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣١٥)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٣٣٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٠٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٢)، «الإصابة» ت (٧٦٠٩)، «أسد الغابة» ت (٤٥٦٣).

خزيمة، بدري، استشهد يوم اليمامة.

٢٢ ـ «مالك بن أنس الإمام رضي الله عنه» مالك بن أنس بن مالك[1] **بن أبي عامر بن عمرو الحارث بن غيمان** ـ بالغين المعجمة، وياء آخر الحروف ـ ويقال: عثمان ـ بالعين المهملة، والثاء المثلثة ـ ابن جثيل ـ بجيم وثاء مثلثة وياء آخر الحروف ولام ـ وقيل: بالخاء ـ ابن عمرو بن ذي أصبح، الحرث.

هو الإمام أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأعلام، وشيخ الإسلام، ولد سنة ثلاث وتسعين، وهي السنة التي مات فيها أنس بن مالك الأنصاري الصحابي، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة، وأول طلبه العلم في حدود سنة عشر ومائة.

وفيها توفي الحسن البصري.

فأخذ عن نافع، ولازمه، وعن سعيد المقبري، ونعيم المجمر، ووهب بن كيسان، والزهري، وابن المنكدر، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، وصفوان بن سليم، وإسحاق بن أبي طلحة، ومحمد بن يحيى بن حبان، ويحيى بن سعيد، وأيوب السختياني، وأبي الزناد، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وخلق سواهم من علماء المدينة.

وقيل: ما روى عن غير أهل بلده، وكان ابن مهدي لا يقدم على مالك أحداً.

وحملت بمالك أمه ثلاث سنين، وما روى بياض قط ولا حمرة أحسن من وجهِ مالك قاله عيسى عمر المدني: ولا رؤى أشد بياض ثوبٍ منه.

وكان يكثر اختلاف اللبوس، قال الوليد بن مسلم، رأيته والأوزاعي يلبسان التيجان، ولا يريان بلبسها بأساً.

قال الشافعي: إذا ذكر العلماء، فمالك النجم.

وقال ابن سعد: كان ثقة، ثبتاً، حجة، فقيهاً، عالما، ورعاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٨)، «جماع العلم للشافعي» (٢٤٢)، «المعارف لابن قتيبة» (٤٩٨ـ ٤٩٩)، «مشاهير علماء الأمصار» (١١١٠)، «الحلية» (٦/٣١٦).

وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وما في الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من الموطأ.

بعث إليه المنصور، أن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع للناس كتاباً يجمعهم فوضع الموطأ.

وكان خاتمه فصُّه حجرٌ أسود، ونقشه: حسبي الله ونعم الوكيل، كان يلبسه في يساره، وربما لبسه في يمينه، وسعوا به إلى جعفر بن سليمان، وهو على المدينة، أنه يأخذ بحديث: في طلاق المكره أنه لا يجوز؛ لأنه لا يرى بيتكم هذه شيئاً، فغضب ودعا به، فجرد ومُدت يده، حتى انخلع كتفه، وقيل: يداه حتى انخلع كتفاه، قال الواقدي: فوالله ما زاده ذلك الضرب إلا رفعة، وعُلوًّا، وحلق لما ضُرِب، وحمل على بعير، فنادى: ألاَ من عرفني فقد عرفني، أنا مالك بن أنس، أقول: طلاق المكره ليس بشيء.

فقال جعفر: ادركوه فأنزلوه.

قيل: إنه ضرب ثلاثين سوطاً.

وقيل: ستين.

وذلك في سنة ست وأربعين. ؟ ١٤٦هـ

ولما توفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول من السنة المذكورة صلى عليه أميرالمدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الملقب بالإمام.

ومناقبه كثيرة، وقد أفرد لها الشيخ شمس الدين جزءاً.

وكان مالك إذا أراد أن يحدِّث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن من جلوسٍ، بوقار وهيبة، ثم حدَّث.

فقيل له في ذلك.

فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلاَّ متمكناً على طهارة.

وكان يكره أن يحدث الناس على الطريق، أو قائماً أو مستعجلاً، ويقول: أحب

أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ.

وكان لا يركب في المدينة، مع ضعفه وكبر سنه، ويقول: لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله ﷺ مدفونة.

وقال الشافعي: قال لي محمد بن الحسن: أينا أعلم صاحبنا أم صاحبكم ـ يعني أبا حنيفة ومالك ـ.

قلت: على الإنصاف.

قال: نعم.

قلت: ناشدتك الله، من أعلم بالقرآن، صاحبنا أم صاحبكم؟

قال: اللهم صاحبكم.

قلت: فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم؟

قال: اللهم صاحبكم.

قال الشافعي: فلم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء.

وقال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلوات، والجمعة، والجنائز، ويعود المرضى، ويقضي الحقوق، ويجلس في المسجد، ويجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس من المسجد، وترك حضور الجنائز فكان يأتي أصحابها فيعزيهم، ثم ترك ذلك، فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة، ولا يأتي أحداً يعزّيه، ولا يقضي له حقًّا، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه.

وكان ربما قيل له: ذلك، فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره.

وروى له الجماعة كلهم.

وقال أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين السراج يرثيه:

سقى جدثاً ضم البقيع لمالك   من المدن مِرعَادُ الجوانب مبراقُ

إمام موطأه الذي طبَّقت به أقاليم في الدُّنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبي محمد له حذر من أن يضام وإشفاق
له سندٌ عالٍ صحيح وهيبة فللكل منه حين يرويه إطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل بهم أنهم إن أنت ساءلت حذاق
ولم يك إلاَّ ابن إدريس وحده كفاه إلا أن السعادة أرزاق

٢٣ ـ «ابن أبي السمع المُغَنى» مالك بن جابر بن أبي السمع بن ثعلبة الطائي[١] أبو الوليد.

كان أبوه منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يكلفه، ويمؤنه، وأدخله وسائر أخوته في دعوة بني هاشم، وكان أحول طويلاً، وعمَّر مالك حتى أدرك دولة بن العباس، وقدم على سليمان بن علي البصرة، ومَتَّ إلى سليمان بخؤولته في قريش، ودعوته في بني هاشم، وانقطاعه إلى ابن جعفر، فعجَّل سليمان صلته، وكساه، وكتب له بأوساق من تمر، وأخذ مالك الغناء عن معبد، وفي مالك يقول الحسين بن عبد الله بن العباس:

لا عيش إلاَّ بمالك بن أبي (م) فلا تلحني ولا تلم
أبيض كالبدر وكما يلمع البا(م) رق في مالك من الظلم
من ليس يعصيك إن شدت ولا يهتك حق الإسلام والحرم
يصيب من لذة الكريم ولا يجهل أي الترخيص في اللمم
يا رب ليل لنا كحاشية البر د ويوم كذاك لم يدم
نعمت فيه ومالك بن أبي السمع الكريم الأخلاق والشيم

وكان مالك طويلاً أحول أحنى، فغنى ذلك للوليد بن يزيد، فلما قال: أبيض كالبدر ـ البيت ـ قال الوليدُ:

أحول كالقرد أو كما يرقب السـ ـارق في حالك من الظلم

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأغاني» (٤/١٦٦)، و«الأعلام» (٥/٢٥٨).

وكان عند الوليد، لما أن قتل، فقال لابن عائشة: اهرب بنا.

فقال: ما يصنعون بنا.

قال: قد يحسنون أمرهم بأن يجعلوا رأس الوليد بين رأسينا، ويقولن: هؤلاء ندماؤه.

فقال ابن عائشة: لم أرَ اليوم أعقل منك هربا.

٢٤ ـ «البصري الزاهد» مالك بن دينار، أبو يحيى الزاهد، البصري[1] أحد الأعلام.

يقال: إن أباه من سبي سجستان، وولاه لامرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي.

روى عن أنس، والأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير والحسن، وابن سيرين، والقاسم بن محمد.

قال النسائي: ثقة، وناهيك بتوثيق النسائي.

واستشهد به البخاري.

وقال ابن سعد ثقة قليل الحديث، كان يكتب المصاحف.

وقال الدارقطني: ثقة ولا يكاد يحدث عنه، ثقة.

قال الشيخ شمس الدين: أكثر من يروي عنه ثقة، فيما علمت، لكن الحارث بن وجيه ونابتة ضُعِّفا.

وعن شعبة، قال: كان أُدم مالك بن دينار في كل سنةٍ بفلسين ملحاً.

وروى عن السيري بن مغلس السقطي، قال: دخل بيت مالك بن دينار لصٌّ، فما وجد شيئاً، فجاء ليخرج، فناداه مالك: «سلام عليكم».

فقال: وعليكم السلام.

فقال: ما حصل لك من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة؟

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٦٢)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٤٣)، «طبقات خليفة» (٢١٦)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٠٩ـ ٣١٠)، «التاريخ الصغير» (١/ ٣١٦).

قال: نعم.

قال توضأ من هذا المركن وصلِّ ركعتين، ففعل.

ثم فقال: يا سيدي أجلس إلى الصبح.

قال: فلما خرج مالك إلى المسجد.

قال أصحابه من هذا معك؟

قال: جاء ليسرقنا فسرقناه.

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة.

وقيل: سنة سبع وعشرين.

وقيل: سنة إحدى وثلاثين.

وروى له الأربعة.

وما أحسن قول كمال الدين محمود بن عبد: في مالكٍ، حارب ملكاً آخر، فكسره، وغنم أمواله، وأسر رجاله، وأبطاله، فلما صار الجميع في قبضته فرق الأموال على الناس واعتقل الأجناد، فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة أجاد فيها كل الإجادة، ووصف هذه الواقعة، واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة، والموضع المقصود منها قوله:

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا ... وملكت رقهم وهم أحرار

حتى غدا من كل منهم مالكاً ... متمنياً لو أنه دينار

٢٥ ـ «أبو أسيد الساعدي» مالك بن ربيعة بن البدن[1] قال ابن إسحاق: البدين بالياء والنون وقال غيره بالياء مكان النون مصحف هو أبو أُسيد الساعدي الأنصاري مشهور بكنيته. شهد بدراً، وأُحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة وقيل: سنة ثلاثين، ويقال إنه مات ابن ثمان وسبعين سنة، وقد ذهب

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٦ـ٤٠٧)، «الإصابة» (٧٦٤٤)، «أسد الغابة» (٤٥٩٣)، «تاريخ ابن معين» (٦٩٢)، «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٥٧).

بصره، وهو آخر من مات من البدريين هذا على قول من قال: إنه مات سنة ستين.

٢٦ ـ «التميمي» **مالك بن سعيد**[١] بضم السين المهملة وفتح العين المهملة وبعد الياء آخر الحروف راء ـ ابن الخمس، التميمي.

قال أبو زرعة: صدوق.

وضعفه أبو داود.

توفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

مالك بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم[٢]، شهد أُحداً، والخندق، وما بعدهما من المشاهد، وقُتِلَ باليمامِةِ شهيداً.

مالك بن أوس بن عبد الله الأسلمي[٣]، له صحبة فيما ذكر بعضهم.

قال ابن عبد البر: وفيه نظر.

٢٧ ـ «النصري» مالك بن أوس بن الحدثان بن عوف[٤].

قال سلمة بن وردان: رأيت جماعةً من أصحاب رسول الله ﷺ فذكرهم، وذكر فيهم مالك بن أوس بن الحدثان النّصريّ وهو الذي ركب الخيل في الجاهليّة وروى أنس بن عياض، عن سلمة بن وردان، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: كنّا عند النبي ﷺ، فقال: «وجبت وجبت».

وقال ابن عبد البر لا أحفظ له خبراً في صحبته أكثر مما ذكرْتُ، ولا أعلم له رواية عن النبي ﷺ.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٤٥)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ١٣٤١)، «ترتيب علل الترمذي» ص ٥٩، «الجرح والتعديل» (٨/ ٩٢٤)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٦٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٣)، «الإصابة» (٧٦١٢)، «أسد الغابة» (٤٥٦٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٢)، «الإصابة» (٧٦١٠)، «أسد الغابة» (٤٥٦٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٢)، «الإصابة» (٧٦١١)، «أسد الغابة» (٤٥٦٥)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٦)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣٠٥).

وأما روايته عن عمر فأشهر من أن تذكر، وروي عن العشرة المهاجرين، وعن العبّاس بن عبد المطلب.

روى عنه محمد بن جُبير بن مطعم، والزّهري، ومحمد بن المنكدر، وجماعة، منهم: عكرمة بن خالد، وأبو الزّبير، ومحمد بن عمرو بن حلحلة.

وتُوفي بالمدينة سنة اثنتين وتسعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وروى له الجماعة، أدرك الجاهلية، ورأى أبا بكر.

هذا الذي صححه الشيخ شمس الدين، والنصري بالنون والصاد المهملة والراء.

٢٨ ـ «السلمي الكوفي» مالك بن الحارث السلمي الرقي[١]، ويقال: الكوفي.

روى عن أبيه، وابن عباس، وعبد الله بن ربيعة مصغراً، وعلقمة وعبد الله بن يزيد ـ النخعي ـ، وتوفي سنة أربع وتسعين، وروى له مسلم، وأبو داود، والنسائي.

٢٩ ـ «الناعطي» مالك بن حمرة بن أنفع بن كرب الناعطي الهمداني[٢].

أسلم هو وعمّاه: عمرو، ومالك ابنا أنفع.

هو صحابي، قال بن عبد البر.

٣٠ ـ «أبو سلمان الليثي» مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي[٣] يختلفون في نسبه أنه ليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة.

هو أبو سليمان. يقال مالك بن الحارث.

وقال شعبة: مالك بنَ حويرثة، والأول هو الصحيح.

سكن البصرة وتوفي بها سنة أربع وتسعين. روى عنه أبو قلابة، وأبو عطية، وسلمة الجرمي، وابنه عبد الله بن مالك وروى له الجماعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٢٩)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٩٤)، «ثقات العجلي» (٤٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٩٠٩)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٦٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٤)، «الإصابة» (٧٦٣١)، «أسد الغابة» (٤٥٨٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٥)، «الإصابة» (٧٦٣٣)، «أسد الغابة» (٤٥٨٦)، «الثقات» (٣/ ٣٧٤)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٠١).

٣١ ـ «أبو الهيثم الأنصاري» مالك بن التيهان بن مالك[١] **البلوي أبو الهيثم** مشهور بكنيته قال قوم: أنصاري من أنفسهم وقال آخرون حليف لبني عبد الأشهل، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وهو أحد نقباء الأنصار، وهو أول مَنْ بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة وهو أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله ﷺ.

وأما بنو النجار فيقولون: أول مَنْ بايع رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة، وزعم بنو سلمة أن أول من بايع تلك الليلة البراء بن معرور وشهد أبو الهيثم المشاهد كلها.

وتوفي سنة عشرين أو سنة إحدى وعشرين.

وقيل: قتل بصفين مع علي بن أبي طالب وقيل: بعد صفين.

٣٢ ـ «اليربوعي» مالك بن نويرة بن حمرة بن شداد أبو المغوار اليربوعي[٢] وهو أخو متمم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

كان يقال له فارس ذي الخمار، وكان يلقب بالجفول، لأنه كان ذا لمةٍ كبيرة.

قيل: إن أهل العسكر أثفوا القدور برؤوس القتلى فما منها رأس إلا وصلت النار إليه، ما خلا من رأس مالك فإن النار لم تصل إليه لكثرة شعره.

قتل مالك هذا في الردَّة.

قال صاحب الأغاني: قال السدي مسنداً، لما قدم خالد بن الوليد البطاح لم يجد حلي وصبراً، ووجد مالكاً قد فرقهم في أموالهم، ونهاهم عن الاجتماع فبثهم أي سراياه وأمرهم بداعية الإسلام فسألوهم. فكان فيما أوصاهم به أبو بكر رضي الله عنه: إذا نزلتم فأذنوا، وأقيموا، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الإغارة، ثم اختلوهم كل قتلة، الحرف فما سواه، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن هم أقرُّوا بالزكاة قبلتم منهم، وإلا فلا شيء إلا الإغارة ولا كلمة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٤)، «الإصابة» (٧٦١٧)، «أسد الغابة» (٤٥٧٢)، «الثقات» (٣/ ٣٧٦)، «الإعلام» (٥/ ٢٥٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ٢٣٣)، «الشعر والشعراء» (٢٥٤)، «المحبر» (١٢٦)، «طبقات ابن سلام» (١٧٠)، «خزانة الأدب» (١/ ٢٣٦).

فجاءه الخيل بمالك في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ومن بني عاصم، وبني عبيد، وجعفر، فاختلفت السرية فيهم، وفيهم أبو قتادة الأنصاري، فكان ممن شهد أنهم أذنوا، وأقاموا، وصلّوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا من ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد وبرداً.

فأمر خالد منادياً ينادي: «أدفئوا أسراكم» وكان في لغة كنانة إذا قالوا «دثروا الرجل وأدِفئوه» فذلك بمعنى: اقتلوه.

وفي لغة غيرهم ادفئوه من الترف، فظن القوم أنهم أرادوا القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكا، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم وقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، فقال أبو قتادة: هذا عَمَلُك، فزبره خالد، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه فيه عمر، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه فرجع إليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة، وكان خالد قد تزوج أم تميم بنت المهلب وهي امرأة مالك، وكانت العرب تكره النساء في الحرب، وتعايره. فقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهَقاً، وحقّ عليه أن تقيده، وأكثرَ عليه في ذلك، وكان أبو بكر لا يقيد عماله ولا وزعته فقال: ها يا عمر تأوَّلَ فأخطأ فارفع لسانك عن خالد، ثم كتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه، وعنَّفه بالتزويج، وقدم أخوه متمم الشاعر ينشد أبا بكر دمه ويطلب إليه في سبيهم، فرد عليه انتهى.

وقيل إن خالداً كان يهوى امرأة مالك في الجاهلية، وكان خالد يعتذر في قتله، فيقول: إنه قال لي وهو يُراجعني: ما إخال صاحِبَكم إلا قد كان يقول كذا وكذا، فقلت: أوما تَعُدُّه صاحبك؟ قدمته فضربت عنقه.

ومما يؤيد خالداً وأن مالكاً مات مرتداً أن متمماً لما أنشد عمر رضي الله عنه مراثيه في أخيه مالك، قال عمر: هذا والله التأبين لوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك.

فقال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته.

فقال عمر رضي الله عنه: ما عَزَّاني أحد عن أخي بأحسَنَ مما عزاني به متمم.

وفي المثل: فتى ولا كمالك، ومرعى ولا كالسعدان، يعنون به مالكاً هذا.

وقيل لمتمم: صف لنا مالكاً فقال: كان يركب الجمل الثفال في الليلة القرّة، يرتمي لأهله بين المزادتين النضوحتين، عليه الشملة الفَلُوت، يقود الفرس الحرُون، ثم يصبح ضاحكاً.

ومن مراثيه:

لعمري وما دهري بتائبين هالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد دفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا
وكُنَّا كندماني جذيمة حقبةً ... من الدَّهر حتى قيل لن نتصدَّعا
فلما تفرَّقنا لأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومنها:

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ لمتمم: هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه؟ فقال: أين أنا من مالك؟ وهل أبغ مالك والله يا أمير المؤمنين لقد أسَرَني حيٌّ من العرب فشدوني وثاقاً، وألقوني بفنائهم، فبلغه خبري، فأقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم، وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليّ أعرض عني، وقصد إلى القوم، فعرفت ما أراد، فوقف عليهم فسلّم، وحادثهم، وضاحكهم، وأنشدهم، فوالله إن زال كذلك حتى ملأهم سرورا، وأحضروا غداءهم، فسألوه النزول ليتغدّى معهم ففعل، ثم نظر إليّ، وقال: ليقبح بنا أن نأكل ورجل مُلقىً بين أيدينا لا يأكل معنا، وأمسك يده عن الطعام فلما رأى ذلك القومُ نهضوا إليّ وصَبّوا الماء على قِدّي حتى لان وحَلّوني، ثم جاؤوا بي، وأجلسوني معهم على الغداء، فلما أكلنا قال لهم: أما ترون تحرّم هذا بنا وأكله معناه، وإنه لقبيح بكم أن تردّوه إلى القد، فخلّوا سبيله فأطلقوني بغير فداء.

٣٣ ـ «مالك بن الريب» مالك بن الريب[١] **بن حوط بن قوّط بن حسل،** ينتهي إلى ماون بن تميم، كان شاعراً، لِصًّاً، فاتكاً، منشؤه من بادية بني تميم بالبصرة، كان في أول أيام بني أمية.

كان مالك ذات ليلة في بعض هناته نائماً، وكان لا ينام إلاّ متوشحاً بالسيف، إذا هو بشيء، قد جثم عليه لا يدري ما هُو فانتفض مالك، فسقط عنه، فانتحى به بالسيف فقدَّه بنصفين، فنظر إليه مالك، فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية، فقال مالك:

أدلجتُ في مهمهٍ ما إن أرى أحداً ... حتى إذا حان تعريسٌ لمن نَزلا
وضعْت جنبي وقلتُ: اللّه يكلؤني ... مهما تنم عنكَ من عينٍ فما غَفلا
والسيفُ بيني وبين الثوب مُشعِرَه ... أخشى الحوداث إني لم أكن وَكِلا
ما نمتُ إلا قليلاً نمتُه شئِزاً ... حتى وجدتُ على جُثمانَي الثُّقلا
داهيةً من دواهي الليلِ بيّتني ... مُجاهداً يبتغي نفسي وما ختَلا
أهويتُ نفحاً له والليل ساترُه ... إلا توخيتُه والجرس فانخزَلا
لما ثنى اللّهُ عني شرَّ عَذوته ... رقدت لا مُثبتاً ذُعْراً ولا بَعِلا
أما ترى الدار قَفراً لا أَنيسَ بها ... إلا الوحوشَ وأَمسى أهلُها احتمَلا
بين المُنيفةِ حيث استنَّ مَدفعُها ... وبين فردةَ من وحشِّيها قَبلا
وقد تقولُ وما تخفى لجارتها ... إني أرى مالكَ بنَ الريب قد نَحَلا
من يشهد الحربَ يصلاها ويسعرُها ... تراه مما كسته شاحباً وجِلاً
خذها فإني لضرّابٌ إذا اختلفت ... أيدي الرجال بضرب يختِلُ البطَلا

ولما استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان مر سعيد بجنده في طريق فارس، فلقيه بها مالك بن الريب، فكان من أجمل الناس وجهاً، وأحسنهم ثياباً،

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٦١)، و«خزانة الأدب» (١/ ٣١٧)، و«جمهرة أشعار العرب» (١٤٣)، «وأمالي القالي» (٣/ ١٣٥).

فلما رآه سعيد أعجبه، فقال له: ويحك مالك تفسد نفسك بقطع الطريق، مغتبك هذا الفضل؟

فقال: العجز عن المعالي، ومساواة ذوي المروءات، ومكافأة الأخوان.

قال: فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل؟.

قال: إي والله.

فاستصحبه وأجرى له في كل شهر خمسمائة درهم.

وكان سبب خروج مالك إلى خراسان أنه مر بليلى الأخيلية، فجلس إليها، وحادثها طويلاً وأنشدها، فأقبلت عليه، وأعجبت به حتى طمع في وصلها، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف، فجلس إليها فأعرضت عن مالك، وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور، وأقبلت على صاحبها، فغاظه ذلك، وأقبل على الرجل.

فقال له: من أنت؟

قال: توبة بن الحُميِّر.

فقال له: هب لك في المصارعة؟

قال: ما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا؟

قال: لا بُدَّ منه.

قال: لا تفعل.

فازداد لجاجاً، فقام توبةُ إليه، فصرعه، ولمَّا سقط مالك إلى الأرض ضرط ضرطةً هائلةً، وضحكت ليلى منه، واستحيا مالك، وتوجه إلى خراسان، وقال: لا أقيم في بلد العرب أبداً، وقد تُحِدِّثَ عني بهذا، حتى مات هناك، وقبره هناك معروف.

وقد رُويت هذه الحكاية أنها جرت للفرزدق مع ليلى المذكورة.

ومن شعر مالك:

أيا صاحبي رحلي دنا الموتُ فانزِلا ... برابيةٍ إني مقيمٌ لياليا

وخُطًّا بأطراف الأَسنَّةِ مضجَعي ... ورُدّاً عَلَى عَيْنَّي فضلِ رِدائيا
ولا تحسداني باركَ اللّهُ فيكما ... من الأرض ذات العَرض أن توسعاليا
لعمري لئن غالتْ خراسانَ هامتي ... لقد كنتُ عن بابْ خُراسان نائياً
فياليتَ شِعري هل أَبيِّتنَّ ليلةً ... بجنبِ الغضا أُزجي القِلاصَ النواجيا

٣٤ ـ «مالك بن الدخشم الصحابي» مالك بن الدخشم[١] بن مالك بن الدخشم شهد العقَبة في قول ابن إسحاق، وغيره وقال الواقدي: لم يشهدها. قال ابن عبد البر. لم يختلفوا أنه شهد بدراً، وما بعدها من المشاهد.

وهو الذي أسر يوم بدر سهيل بن عمرو، وكان يُتهم بالنفاق، وهو الذي أسر فيه الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله»! فقال الرجل: بلى. ولا شهادة له! فقال رسول الله ﷺ: «أولئك الذين نهاني الله عنهم». والرجل الذي قال ذلك هو عتبان بن مالك. وذكر عند رسول الله ﷺ فسبوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي».

قال ابن عبد البر: لا يصح عنه النفاق، وقد ظهر من حُسن إسلامه ما يمنع من اتهامه.

٣٥ ـ «صاحب الرحبة» مالك بن طوق، التغلبي[٢]، الأمير، أحد الأشراف والفرسان الأجواد الأعيان، ولّى إمرة دمشق للمتوكل، وقيل للواثق، كان ينادي مُناديه على باب الخضراء مفتحة ـ دار الإمارة ـ بعد المغرب: «الإفطار يرحمكم الله»، والأبواب مفتحة يدخلها الناس.

توفى سنة تسع وخمسين ومائتين، وقيل: سنة ستين ومائتين وهو الأصح.

وهو الذي بنى الرحبة التي على الفرات، وإليه تنسب، وسبب ذلك: أن هارون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات، ومعهم مالك بن طوق، فلما قرب من

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٥ـ ٤٠٦)، «الإصابة» (٧٦٤٠)، «أسد الغابة» (٤٥٩١).
(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣/ ٢٣١ـ ٢٣٢)، «معجم البلدان لـ(رحبة مالك بن طوق)»، و«دول الإسلام» (١/ ١٢٣)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٠)، الشريش (١/ ١٤٥).

الدواليب قال مالك: يا أمير المؤمنين، لو خرجت إلى الشط لتجوز هذه الدواليب.

فقال: أحسبك تخاف هذه؟.

فقال: يكفي الله أمير المؤمنين كل محذور.

فقال هارون: قد تطيرت بقولك، وصعد إلى الشط، فلما بلغت الحرَّاقة إلى الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بما فيها، فعجب الرشيد من ذلك، وسجد شكراً، وتصدَّق بأموالٍ كثيرةٍ وقال لمالك: أوْجَبْتَ لك علينا صاحبة، فسل ما تحب فقال: يقطعني أمير المؤمنين هنا أرضاً أظنها تنسب إليَّ؟

فقال: قد فعلت، وساعدناك بالأموال والرجال.

فلما عمَّرها واستوثقت أمروه فيها، وتحوَّلَ الناس إليها، أنفذ إليه هارون يطلب منه مالاً فتعلل عليه، ودافع، ومانع، وتحصَّن وجمع الجيوش، وطلب المحاربة، وطالت الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد إلى أن ظفر به صاحب الرشيد، وحمله مكبلاً، فمكث في السجن عشرة أيام، فأمر بإحضاره في جمع من الرؤساء ووجوه الدولة، فقبَّل الأرض، ولم ينطق، فعجب الرشيد من صمته، وغاظه ذلك، وأمر بضرب عنقه، فبسط النطع، وجرد السيف، وقرب مالك.

فقال الوزير: يا مالك، تكلم، فإن أمير المؤمنين يسمع كلامك.

فرفع رأسه، وقال: يا أمير المؤمنين، أخرست عن الكلام دهشة، وأدهشت عن السلام والتحية، فأمَّا إذا أذن أمير المؤمنين فإني أقول: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، يا أمير المؤمنين، جبر اللَّهُ بك صدع الدين، ولمَّ بك شعث الأمَّة، وأَخْمَدَ بك شهاب الباطل، وأوضح بك سبيل الحق، إن الذنوب تخرس الألسن الفصيحة، وتصدع الأفئدة، وأيم الله لقد عظمت الجريرة، وانقطعت الحجة، ولم يبق إلاَّ عفوك وانتقامك، ثم التفتُ يميناً وشمالاً، وقال:

أرى الموت بين النطع والسيف كامناً ... يلاحظني من حيث ما أتلَّفت

وأكبر ظنّي أنك اليوم قاتلي ... وأي امرىء مما قضى اللّه يفلت

وأي امرىءٍ يدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مُصْلَت
يعَزُّ على أوس بن تغلب موقف يُهَزُّ عليَّ السيف فيه ويسكتُ
وما بي من خوف أموت وإنني لأعلم أن الموت شيء مُؤَقَّت
ولكنّ خلقي صِبْيَة قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تَتَفَتَّتُ
كأني أراهم حيث أنعى إليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصَوتوا
فإن عِشْتُ عاشوا آمنين بغبطةٍ أذود الرَّدَى عنهم وإن مُتُّ قوَّتُوا
وكم قائلٍ: لا يبعد اللَّه داره وآخر جزلانا يسدُّ ويَشمتُ

قال: فبكى الرشيد بكاءَ تبسّم: وقال: لقد سكتُ على همةٍ، وتكلمت على علم وحكمة، وقد وهبناك للصبية، فارجع إلى حالك ولا تعاود.

فقال: سمعاً وطاعة وانصرف.

٣٦ ـ «مالك السَّرايا» مالك بن عبد الله الخثعمي(١)، الفلسطيني، المعروف: بـ«مالك السَّرايا» يقال له: صحبة، وكان صواماً قواماً، توفي في حدود الستين للهجرة.

٣٧ ـ «مالك الدار» مالك بن عياض المدني(٢) المعروف بـ«مالك الدار»، كان خازناً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي في حدود السبعين للهجرة.

٣٨ ـ «جد مالك بن أنس» مالك بن أبي عامر، عمرو، جد مالك بن أنس(٣)، روى عن عمر، وعثمان، وطلحة، وعائشة، وأبي هريرة، وكعب الخير، وتوفي سنة أربع وسبعين للهجرة، وروى له الجماعة كلهم ووثقه أحمد، وغيره.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠٩)، «طبقات خليفة» (٧٢٩)، «التاريخ الصغير للبخاري» (٩٤)، «الاستيعاب» (٣/ ٤٠٩)، «تاريخ ابن عساكر» (١٦/ ١٠٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٢١٦)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٠٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢١٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٤٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٦٣)، «طبقات خليفة» (٢٥٤)، «علل أحمد» (١/ ٧٢ـ ٧٨ـ ٨٠)، «تاريخ البخاري الكبير» (١٢٩٧).

٣٩ ـ «القوفي أبو نضرة» مالك بن قطعة العوفي[١]**، وعوف بطنٌ من عبد القيس.**

بصري، كبير، أدرك أحد العشرة، وروى عن أبي موسى، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وأبي سعيد.

وثقهُ ابن معين وأبو زرعة.

وقال ابن سعد: ثقة، وليس يحتج به كل أحد.

وتوفي سنة ثمان ومائة.

وروى به مسلم والأربعة.

وكنيته أبو نضرة بالنون والضاد.

٤٠ ـ «القفصي المالكي» مالك بن عيسى القفصي المالكي[٢]، ولى قضاء بلده، وكان إماماً كبيراً. رحل إليه العلماء من الأندلي، وصنَّف كتباً، وتوفي سنة خمس وثلاثمائة.

٤١ ـ «البجلي الكوفي» مالك بن مغول[٣]بالميم والغين المعجمة، واللاَّم، البجليِّ الكوفيِّ، قال أحمد: ثقة ثبت.

وقال العجلي: صالح مُبَّرزٌ في الفضل، ذُكِرَتْ عنده الرافضة، فبزق في الأرض.

وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، وروى له الجماعة.

٤٢ ـ «أبو غسان الكوفي» مالك بن يحيى، أبو غسان الكوفي[٤]**، الهمداني، السُّوسي.**

توفي بمصر في سنة أربع وسبعين ومائتين.

---

(١) هكذا اثبته الصفدي والصواب المنذر بن مالك: ينظر «تاريخ الدوري» (٢/ ٨٥٦)، و«خليفة» (٣٣٩) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٢٩)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٠٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٦٥)، «شجرة النور الزكية» (٨٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٧٤)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٥)، «طبقات خليفة» (١٦٨)، «تاريخ خليفة» (٤٢٨ـ ٤٢٩)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣١٤).

(٤) ينظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٣).

٤٣ ـ **«السكوني الصحابي» مالك بن هبيرة السكوني**[١]، له صحبة، ورواية حديث واحد، توفي سنة خمسٍ وستين للهجرة.

وروى حديثه في الصفّ على الجنازة مَرْثد بن عبد الله الْيَزْني، وكان أميراً لمعاوية على الجيوش، وغزوة الروم.

٤٤ ـ **«المسمعي» مالك بن عبد الواحد، أبو غسان، المسمعي**[٢].

توفي سنة ثلاثين ومائتين.

٤٥ ـ **«أبو ثور الهمداني» مالك بن نمط الهمداني**[٣] ثم الخارفي بالخاء المعجمة وبعد الألف راء وفاء وقيل اليامي. أبو ثور، ويقال له الواقد وهو ذو المشعار. وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً فيه إقطاع.

ذكر أهل الغريب حديثه ورواية أهل الحديث له مختصرة:

أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس، قال: قرأت على أحمد بن إسحاق الهمذاني، أخبركم أبو البركات السعدي أنا ابن رفاعة، أنا الخلعي، أنا ابن النحاس، أنا ابن الورد، أنا عبد الرحيم البرقي، أنا جد الملك بن هشام، قال: قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ ـ منهم مالك بن نمط، أبو ثور، وهو ذو المشعار وآخرون مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات، والعمائم المعدنية برجال الميس على المهرية والأرحبية، ومالك، ورجلٌ آخر يرتجز بالقوم، يقول أحدهما:

همدان خير سوقة وأقيال ليس لها في العالمين أمثال
تحلُّها الهضب ومنها الأبطال لها إطابات بها وإكال

ويقول آخر:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٧)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٢٥)، «الإصابة» (٧٧١٣)، «أسد الغابة» (٤٦٥٥)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٢٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٥٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ٩٤٩)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٦٤)، «المعجم المشتمل» (ت١٠٢٠)، «الكاشف» (٣/ ٥٣٤٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٥، ٤١٦)، «الإصابة» (ت ٧٧١٠)، «أسد الغابة» (ت ٤٦٥١).

إلـيـك جـاوزنـا سـواد الـريـف   فـي هـبـوات الـصَّـيـف والـخـريـفِ
مـخـطـمـات بـحـبـال الـلَّـيـف

فقام مالك بن نمط بين يديه، فقال: يا رسول الله، نصية من همدان من كل حاضر وبادٍ آتوك على قلصٍ نواج، متصلة بجهائل الإسلام، لا يأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف، ويام، وشاكر، أهل السود، والقود، أصابوا دعوة الرسول، وفارقوا آلهات الأنصاب، عهدهم لا ينقض، ما أقام لعلع، وما جرى اليعفور بصلع.

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم ـ هذا كتاب من رسول الله لمخلاف خارف، وأهل جناب الهضب، وحقاق الرمل مع وافدها ذي المشعار لمالك بن نمط، ومن أسلم من قومه، على أن لهم فراعها، ووهاطها؛ ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، يأكلون علافها، ويرعون عافيها؛ لهم لذلك عهد الله، وزمام رسوله، وشاهدهم المهاجرون والأنصار».

فقال في ذلك مالك بن نمط:

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى   وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدَدِ
وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ قَلائِصُ تَغْتَلِي   بِرُكْبَانِهَا فِي لاَحِبٍ مُتَمَدِّدِ
عَلَى مُلٍّ فَتْلاَءِ الذِّرَاعَيْنِ جَعْدَةٍ   تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الهِجَفِّ الخَفَيْدَدِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ أَلَى مِنًى   صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدَّقٌ   رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي العَرْشِ مُهْتَدِ
لِمَا حَمَلُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا   أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ العُرْفِ جَاءَهُ   وَأَمْضَى لِحَدِّ المَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ

فأمَّ عليهم رسول الله ﷺ مالك بن نمط، واستعمله على من أسلم من قومه انتهى.

شرح الغريب

الذي فيه الأكال: وأكل الملوك.

والميس: خشب تُنحَتُ منه الرحال.

بصُلّع ـ بصاد مهملة ولام مشددة ـ: الأرض المستدقة التي لا نبات فيها، وروي: بالضاد المعجمة.

والصجيف: الظليم المُسِنُّ.

والخفيدد: الطويل الساق من الظلمان.

٤٦ ـ «ابن المرحل المغربي» مالك بن عبد الرحمٰن[(١)] بن علي بن عبد الرحمٰن، أبو الحكم، ابن المرحَّل. الأديب شاعر المغرب، ولد بمالقة سنة أربع وستمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، أخذ عن الشلوبين، وابن الدباح، وحدة، وروى عنه أبوالقاسم بن عمران، ومحمد بن أحمد القيسي، وغيرهما. واستوطن سبتة وبها مات.

نظم التيسير في قصيدة أزيد من ألفي بيت في وزن الشاطبيَّة، ورويُّها بلازم ومن شعره:

يا أيها الشيخ الذي عمره ... قد زاد عشرا بعد سبعينا
سكرت من أكؤس خمر الصبى ... فحدَّك الدَّهرُ ثمانينا
وليته زادك من بعدها ... لأجل تخليطك عشرينا

أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: أنشدني مالك بن المرحل لنفسه:

مذهبي تقبيل خدٍّ مُذهب ... سيدي ماذا ترى في مذهبي
لا تخالف مالكاً من رأيه ... فبه يأخذ أهل المغرب

ومن شعر مالك أيضاً:

يا راجلين ولي في قربهم أقل ... لو أغنت الحالتان: القول والعمل
سرتم فكان اشتياقي بعدكم مثلاً ... من دونه السائران: الشُعر المثل
قد ذقت وصلكم دهراً فلا وأبي ... ما طاب لي الأسمران: الخمر والعسل

(١) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧١)، «الأعلام» (٥/ ٢٦٣)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٦).

وقد هرمت أسافي حبكم وجوى ... وشب مني اثنتان: الوصل والأمل
غدرتم أو مللتم يا ذوي ثقتي ... وبئست الخلتان: الحرص والأمل
عطفاً علينا ولا تبغوا بنا بدلاً ... فما استوى التابعان: العطب والبدل
قالوا: كبرت ولم تبرح كذا غَزِلا ... أودى بك الفاضحان: الشيب والغزل
لم أنس يوم تدانوا للرحيل ضحى ... وقُرب المركبان: الطرف والجمل
وأشرقن بهواديهم هوادجهم ... ولاحت الزينتان: الحلى والحلل
كم عفروا بين أيدي العيسى من بطل ... أذابه المضنيان: الغنج والكحل
دارت عليهم كؤوس الحب مترغة ... وإنما المسكران: الراح والمقل
وآخرون اشتفوا منهم بضمهم ... يا حبَّذا الشافيان: الضمُّ والقُبَلُ

٤٧ ـ **«النصري الصحابي» مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري**(١) انهزم يوم حنين، وكان رأس جيش المشركين، فلحق بالطائف؛ فقال رسول الله ﷺ: لو أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله؛ فبلغه ذلك؛ فلحق برسول الله ﷺ، وقد خرج من الجعرانة، فأسلم، فأعطاه أهله وماله ومائة من الإبل، كما أعطى سائر المؤلفة قلوبهم، وهو أحدهم، ومعدود فيهم، وكان شاعراً، وأمره رسول الله ﷺ بمعاودة ثقيف، ففعل، وضيقه عليهم، وحسن إسلامه، وقال:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ ... فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ كَمِثْلِ مُحَمَّدِ
أَوْفَى فَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ لِمُجْتَدِي ... وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَدِ
وَإِذَا الكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُهَا ... بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنَّدِ
فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ ... وَسْطَ الْعَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدِ

٤٨ ـ **«أبو أبي العشراء» مالك بن قهطمر**(٢) ـ بالهاء بعد القاف ـ، ويقال: بالحاء المهملة بعد القاف، وهو والد أبي العشراء؛ أُسامة، وقيل: عطارد، وقيل: بشار.

قال ابن عبد البر: لا أعرف لأبي العشراء، ولا لأبيه غير حديث ذكاة الضرورة،

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٢، ٤١٣)، «الإصابة» (٧٦٨٩)، «أسد الغابة» (٤٦٣٤).
(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣١٣، ٤١٤)، «الإصابة» (٨٥٠٦)، «أسد الغابة» (٤٦٣٨).

قوله: إذا لم يوصل إلى الحلق واللبَّة، لو طعنت في فخذها أجزأك».

وممن أنكر معناه، ولم يقل به: مالك بن أنس.

٤٩ ـ «السكسكي» مالك بن يخامر[١] ـ بالياء آخر الحروف، وخاء معجمة، وبعد الألف ميم، وراء ـ السكسكي، له صحبة، توفي سنة تسع وستين للهجرة وروى له البخاري والأربعة.

٥٠ ـ «الإشبيلي المتكلم» مالك بن وهيب[٢] **أبو عبد الله، الإشبيلي المتكلم، إمام في فنون وله أدب وشعر، بنى السلطان له قصراً يدخل إليه من خوخته، ومع ذلك كان متواضعاً، وهو الذي أشار على ابن تاشفين باعتقال ابن تومرث.**

توفي سنة خمسين وخمسمائة.

الألقاب

ابن مالك: الشيخ جمال الدين، اسمه: محمد بن عبد الله، وولده: محمد بن محمد بن القاسم، تقدم في المحمدين.

المأمون: أمير المؤمنين عبد الله بن هارون.

والمأمون: وزير الآمر صاحب مصر، اسمه: محمد بن فاتك.

المأمون بن المعتمد، اسمه: الفتح بن محمد المأمون.

المغربي: إدريس بن يعقوب.

ابن المأمون المحدث، اسمه: محمد بن محمد بن أحمد.

وأبو طالب المأموني الشاعر: اسمه عبد السلام بن الحسين.

ابن المأمون النحوي: أحمد بن علي الماماني، الحافظ أحمد بن محمد.

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/١٦٦، ١٦٧)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٤١)، «وثقات العجلي» (٤٩)، «المعرفة ليعقوب» (٢/ ٣١٢)، «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (٤٩٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «أبجد العلوم» (٢/ ٣١٢)، «نفح الطيب» (٣/ ٤٧٩).

٥١ ـ «الأعور الكوفي المسبح» ماهان، أبو سالم الحنفي، الأعور الكوفي[١]، يقال له: المسبح بالسين المهملة، والباء ثانية الحروف، والحاء المهملة.

روى عن ابن عباس وغيره، كان لا يفتر من التسبيح، وصلبه الحجاج في حدود التسعين للهجرة.

٥٢ ـ «ماه ملك» ماه ملك بنت السلطان ملكشاه بن ألب رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وخطبها الإمام المقتدي، وجهز الوزيرابن جهير إلى والدها بأصبهان، يخطبها فأجاب إلى ذلك، وعقد العقد هناك ونقل جهازها على أربعمائة وأربعين جملاً، وزفت إلى الخليفة، وولدت له جعفراً، وطلبت أن تعود إلى بلادها، فأذن لها ومعها جعفر ابنها، وتوفيت في بلادها سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وجاء أبوها ومعه سبطه جعفر، فمات في بغداد سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

الألقاب

الماوردي: أقضى القضاة الشافعي، اسمه: علي بن محمد بن جبير.

الماهر الشاعر، اسمه: أحمد بن عبيد الله بن فضَّال.

ابن ماكولا القاضي، اسمه: الحسين بن علي بن جعفر.

ابن ماكولا الأقبير، اسمه: علي بن هبة الله بن علي.

الماهر الحلبي: أحمد بن عبيد الله.

٥٣ ـ «المُبَارَك» المبارك بن أبي الكريم[٢] **ـ مجد الدين بن الأثير ـ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو السعادات، مجد الدين بن الأثير الشيباني**، قال مستوفى أربل في حقه: أشهر العلماء ذكراً، وأكبر النبلاء قدراً، وأوحد الفضلاء

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٦٩)، «تاريخ الدوي» (٢/ ٥٤٧)، «تاريخ البخاري الكبير» (٨/ ت ٢١٨٣، و٩/ت ٨٣٧)، «تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٢٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء (٥/ ٤٩)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٧٣)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٤).

المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم، أخذ النحو عن ابن الدَّهان، وسمع الحديث متأخراً، ولم تتقدم روايته.

وله المصنفات البديعة، والرسائل الوسيعة، منها: كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول، جمع فيه بين الصحاح الستة، قلت: ليس الستة على ما استقر عليه الحال أخيراً؛ بل هو الموطأ لمالك، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي والنسائي، وأما ابن ماجه فلم يكن له ذلك الوقت شهرة، قال ياقوت: عمله على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث، ومعانيها، وأحكامها، ووصف رجالها، ونبَّه على جميع ما يحتاج إليه منها، أقطع قطعاً أنه لم يصنف قط مثله، ولا صُنِّف.

وله كتاب البديع في النحو ـ نحو الأربعين كراسة ـ سلكه مسلكاً غريباً، وبوَّبه تبويباً عجيباً.

كتاب الباهر في الفروق في النحو أيضاً.

كتاب تهذيب فصول ابن الدهَّان.

كتاب الإنصاف في تغير القرآن، أربع مجلدات.

كتاب الشافي هو شرح مسند الشافعي، أبدع فيه ذكر أحكامه، ولغته، ونحوه، ومعانيه، نحو مائة كراسة.

كتاب النهاية في غريب الحديث أربع مجلدات.

رسائل في الحساب، مجدولات.

كتاب ديوان رسائل رسائله.

كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والأذوات مجلد.

كتاب المختار من مناقب الأخيار، أربع مجلدات، انتهى.

قلت: أما التفسير الذي له فهو: الإنصاف بين الكشاف للزمخشري، وتفسير الثعلبي.

وله كتاب غريب الطوال.

وله شرح فصول ابن الدهان.

ولد مجد الدين بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله ـ سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ـ، وكان مبجلاً. تنقل في الولايات واتصل بخدمة مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني، المقدم ذكره، فكتب بين يديه الإنشاء إلى أن قبض عليه، فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل، وكتب له إلى أن توفي ثم اتصل بخدمة وليه نور الدين أرسلان شاه، فخطى عنده، وتوفرت حرمته، وكتب له مدة، ثم عرض له مرض، كفَّ يديه ورجليه، فمنعه الكتابة مطلقاً، فانقطع في بيته يخشاه الأكابر والعلماء، وجاءه رجل مغربي؛ فالتزم أنه يداويه، ولا يأخذ له أجرة إلاً بعد برئه، وأخذ في معالجته بدهن صنعه، ولانت رجلاه، وصار يتمكن من مدهما، وأشرف على كمال البرء فأعطى المغربي شيئاً أرهناه وصرفه، فقال له أخوه عز الدين: لم هذا، فقال: أنا في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم، والالتزام بأخطارهم، وقد سكت روحي إلى الانقطاع والدعة، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذلُّ نفسي بالسعي إليهم، وأنا اليوم قاعد في منزلي فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوني بأنفسهم؛ ليأخذوا رأيي، وبين هذا وذاك كثير، ولم يبق من العمر إلاً القليل فدعني أعيش باقيه حُرًّا سليماً من الذل، فقد أخذت منه أوفر حظٍ، وأنشأ رباطاً بـ: قصر حرب، وهي قرية من قرى الموصل، ووقف أملاكه عليه، وعلى داره التي يسكنها بالموصل، وصنَّف جامع الأصول في هذه العطلة.

قال مجد الدين: كنت أشتغل بالأدب على ابن الدهان النحوي البغدادي بالموصل، وكان يأمرني بقول الشعر، وأنا أمتنع من ذلك، فبينا أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم، وهو يأمرني بقول الشعر، فقلت له: ضع لي مثالاً أعمل عليه! فقال:

جُبِ الْفَلاَ مُدْمِناً إنْ فَاتَكَ الظَّفَرُ وَخُدَّ خَدَّ الثَّرَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ

قال: فقلت أنا:

فَالْعِزُّ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَرْكَبُهُ وَالْمَجْدُ يُنْتِجُهُ الإِسْرَاءُ وَالسَّهَرُ

فقال لي: أحسنت، هكذا فقل! فاستيقظت فأتممت عليهما نحو العشرين بيتاً.

ومن شعره أيضاً:

عَلَيْكَ سَلاَمٌ فَاحَ مِنْ نَشْرِ طِيبِهِ نَسِيمٌ تَوَلَّى بَثَّهُ الرَّنْدُ وَالْبَانُ
وَجَازَ عَلَى أَطْلاَلِ مَيٍّ عَشِيَّةً وَجَادَ عَلَيْهِ مُغْدِقُ الْوَبْلِ هَتَّانُ
فَحَمَّلْتُهُ شَوْقاً حَوَتْهُ ضَمَائِرِي تَمِيدُ لَهُ أَعْلاَمُ رَضْوَى ولُبان

وقال: وقد زلت البغلة بالأتابك صاحب الموصل:

إن زلت البغلة من تحته فإن في زلتها عُذرا
حملها من حلمه شاهقاً ومن فدى راحته بحراً

٥٤ ـ «مجد الدين بن منقذ» المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ[١]

سيف الدولة، أبو الميمون، مجد الدين، الكناني، كان من أفراد الدولة الصلاحية، وهو من بيت تقدم ذكر جماعة منهم، ورتبه صلاح الدين نائب توران شاه لما توجه إلى اليمن في زبيد، ولما رجع توران شاه إلى مصر وابن منقذ معه، قيل لصلاح الدين عنه: إنه قتل جماعة من أهل اليمن، وأخذ أموالهم؛ فحبسه صلاح الدين، لما مات توران شاه، وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وعروضاً بعشرين ألف دينار، وكان رئيساً على الهمة يحبُّ الفضلاء، وولد بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان قد ولي بمصر أمر الدواوين مدة ومن شعره في البراغيث:

ومعشر يستحل الناسُ قتلهم كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
إذا سفكتُ دماً منهم فما سفكتْ يداي من دمه المسفوكِ غير دمي

وللوجيه ابن الذروِيّ فيه قصيدته الدالية يمدحه بها، وأوَّلها:

لك الخير عرّج بي على ربعهم فذى ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذاياً كليم الشوقِ وادٍ مقدسٌ لذى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذى
وبي طبى أنسٍ كمثل اللّه حسنه وقال لأفواه الخلائق عَوِّذى
جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر رطيب وأبدى شارباً من زُمُردِ

(١) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ١٤٤)، «الأعلام» (٥/ ٢٧١)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٨٩).

ولى عُذَّل أبدى التشاغلَ عنهم إذا أخذوا في عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي مُتَّ في الـ (م) ـهوى به كمداً، يا ربّ لا عرفوا الذي
وربَّ أديب لم يجد في ارتحاله جواداً إذا ما قال هات يقل خُذِ
أقول له إذ قام يرحل مصعباً يكلفه طول السَّقار وقد حَذِي
مَبَارِكُ وَفْدِ العيسِ بابُ مُبَارَكٍ وهل منقذ الضُّلاَّل إلاّ ابن منقذ
أراح بجدوى كف كل مِجْتدِ وأتعب في آثاره كل مُحْتذ
إذا شئت أن تعلو إلى جاهه انتسب وإن شئت أن تغني بإحسانه لُذِ
هو السيف سيف الدولة المنتقى لها متى جُرِّدت خيل المُهِمَّات يُشْحَذ
وألين عند السلم من بطن حية وأخشى يوم الحرب من بطن قنفذ
بنى منقذ لو عانَيَت مَأْثُرَاتِكم نجومُ الدياجى إذ عَنَتْ للتلمذ
لِوَصْفِكَ فجد الدين ضمت محاسنٌ يِدَاوَي بها طرف من المدح قد قِذِي
بعثتُ بها حُبًّا إليك وإنما ميت بنبلٍ للحسود مُقَذذ
رياض بزور السمعَ لا الأنف نَشحذُها بأعطر من زهر الربيع المِنَّرذِذِ
هو الذهب المطبوع وإفاك عَيْنُهُ وأنت بعين الفضل أنقد جهبذ
تمصَّر نشأ وهو من حسن سبكه وَرِقَّتِهِ يأتي بكل تبغذِ
فلو قيل للإنشاء أي قصيدة رجعت لها بالحسن عبداً لقال ذي

٥٥ ـ «الوجيه بن الدَّهان» المبارك بن المبارك بن سعيد[١] أبو بكر وجيه الديم بن الدهام الواسطي. قدم بغداد مع أبيه، قال ياقوت:

وهو شيخي عليه تخرجت وعليه قرأن وقرأ بواسط على أبي سعيد نصر بن محمد بن سلم المؤدب وغيره، وأدرك ابن الخشاب ببغداد وأخذ عنه ولازم الكمال ابن الدهان وهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر المقدسي وتولى تدريس النحو بالنظامية سنين، وتخرج عليه جماعة منهم: حسن بن الباقلاني

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/٤١)، «وفيات الأعيان» (٤/١٥٢).

الحلي، والموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، والمنتحب سالم بن أبي الصقر العروضي وكان قليل الحظ من التلامذة: يتخرجون عليه ولا ينسبون إليه، ولم يكن فيه عيب إلا أنه كان فيه كيس ولين فإذا جلس للدرس قطع أكثر أوقاته بالأخبار والحكايات وإنشاد الأشعار؛ حتى يسأم الطالب وينصرف عنه وهو ضجر، وينقم ذلك عليه قلت: وهكذا كان الشيخ نجم الدين القحفازي رحمه الله وهذا عندي هو الأدب، وإنما النحو غير هذا، وبهذا ينفتق ذهن المتأدب؛ فهذا العيب عندي صفة حسن.

قال ياقوت: وكان ابن الدهان يحسن بكل لغة من الفارسية والتركية، والحبشية، والرومية والزنجية، فكان إذا قرأ عجمي عليه، واستغلق عليه المعنى بالعربي فهمه إياه بالعجمية على لسانه. وكان حسن التعلين طويل الروح كثير الاحتمال للتلامذة. مولده سنة اثنتين وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة، ودفن بالورديَّة، ومن شعره:

لَسْتُ أَسْتَقْبِحُ ٱقْتِضَاءَكَ بِالْوَعْـ ـدِ وَإِنْ مُتَّ سَيِّدَ الْكُرَمَاءِ
فَإِلَهُ السَّمَاءِ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْ قَ عَلَيْهِ وَيُقْتَضَى بِالدُّعَاءِ
إِطَلْتَ مَلاَمِي فِي ٱجْتِنَابِي لِمَعْشَرِ طَغَامٍ لِئَامٍ جُودُهُمْ غَيْرُ مُرْتَجَى
تَرَى بَابَهُمْ - لاَ بَارَكَ ٱللَّهُ فِيهِمْ - عَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنْ جَاءَ مُرْتَجَا
حَمَوْا مَا لَهُمْ وَالدِّينُ وَالْعِرْضُ مِنْهُمْ مُبَاحٌ فَمَا يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْوِ مَنْ هَجَا
إِذَا شَرَعَ الأَجْوَادُ فِي الْجُودِ مَنْهَجاً لَهُمْ شَرَعُوا فِي الْبُخْلِ سَبْعِينَ مَنْهَجَا
أَرْفَعُ الصَّوْتَ إِنْ مَرَرْتُ بِدَارٍ أَنْتِ فِيهَا إِذْ مَا إِلَيْكِ وُصُولُ
وَأُحَيِّي مَنْ لَيْسَ عِنْدِي بِأَهْلٍ أَنْ يُحَيَّا كَيْ تَسْمَعِي مَا أَقُولُ

ومنه:

يَا مَنْ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ وَأَطَالَ تَعْذِيبِي بِطُولِ مِطَالِهِ
أَمِطِ اللِّثَامَ عَنِ الْعِذَارِ تُقِمْ بِهِ عِنْدَ الْعَذُولِ عَلَيْكَ عُذْرَ الْوَالِهِ
وَٱرْفُقْ بِبَالٍ فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٍ بِجَفَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِبَالِهِ
طُبِعَ الْحَبِيبُ عَلَى الْمَلاَلِ وَلَيْتَهُ يَوْماً يَمِيلُ إِلَى مَلاَلِ مَلاَلِهِ

لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ مَا أَقُولُ وَقَوْلَهُ ... لَعَجِبْتَ مِنْ ذُلِّي لَهُ وَدَلاَلِهِ
شَدَّ الرِّحَالَ فَحَلَّ عَقْدَ تَصَبُّرِي ... لَمَّا سَرَتْ أَجْمَالُهُ بِجَمَالِهِ

وكان الوجيه المذكور حنبلياً، ثم صار حنفياً، فلما درس النحو بالنظامية صار شافعياً، فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبي الفرج التكريتي ـ وكان تلميذاً له، قال ياقوت ـ وسمعته من لفظه غير مرة ـ:

أَلاَ مُبْلِغٌ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً ... وَإِنْ كَانَ لاَ تُجْدِي لديه الرَّسَائِلُ
تَمَذْهَبْتَ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ٱبْنِ حَنْبَلٍ ... وَذَلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ الْمَآكِلُ
وَمَا ٱخْتَرْتَ دِينَ الشَّافِعِيِّ تَدَيُّنًا ... وَلَكِنَّمَا تَهْوَى الَّذِي هُوَ حَاصِلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لاَ شَكَّ صَائِرٌ ... إِلَى مَالِكٍ فَٱفْطِنْ لِمَا أَنَا قَائِلُ

قال: وكان لا يغضب أبداً، ولم يره أحد حردان، من طر إنسان على إغضابه، وجاء إليه، وتغننه في مسألة، وشتمه وسبَّه، فلم يغضب، وقال: قد فهمت مقصودك.

٥٦ ـ «أبو فضالة البصري» مبارك بن فضالة[١] **بن أبي أمية، أبو فضالة، القرشي، العدوي**، مولاهم البصري، أحد العلماء الكبار، رأى أنس بن مالك يُصلِّي.

كان القطان يجيد الثناء عليه.

وقال ابن معين صالح الحديث.

وقال أبو داود: شديد التدليس، فإذا قال حدثنا فهو ثبت، فاستشهد به البخاري، وكان عفان يرفعه، ويوثقه، ولم يذكره البخاري في كتاب الضُّعَفَاء.

وقال: ابن معين: مثل الربيع بن صبيح في الضعف.

وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مستقيمة.

وقال أحمد وأبو حاتم: هو أحبُّ إلينا من الربيع بن صبيح.

وقال ابن معين: قدريٌّ، توفي سنة أربع وستين ومائة، وروى له أبو داود،

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٨١)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٧٧)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤٢٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٠، ٢٠١)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٣١، ٤٣٢).

والترمذي وابن ماجه.

٥٧ - «أبو سعد القاضي الحنبلي»[(١)] المبارك بن علي بن حسين، أبو سعد، المخرمي، الفقيه الحنبلي، قاضي باب الأزج، كان أحد الأذكياء، تفقه على الشريف أبي جعف بن أبي موسى الهاشمي، وغيره.

وكان جميل السيرة، حسن العشرة، وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٥٨ - «أبو المعمر الحافظ البغدادي» المبارك بن أحمد[(٢)] بن عبد العزيز بن المعمر بن الحسن، أبو المعمر، الأنصاري، الأزجي، الحافظ، سمع الكثير بنفسه، وتعب، وجمع، ونسخ، ودار على الشيوخ، وجمع لنفسه معجماً في خمسة أجزاء ضخمة.

وروى عنه ابن الجوزي والتاج الكندي.

وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٥٩ - «أخو الثوري»[(٣)] مبارك بن سعيد بن مسروق، أخو الثوري، الفقيه الضرير، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ما به بأسٌ.

وتوفي سنة ثمانين ومائة.

وروى له أبو داود، والترمذي.

٦٠ - «ابن رئيس الرؤساء» المبارك بن محمد بن عبد الله بن هبة الله[(٤)]، هو المظفر ابن رئيس الرؤساء، أبو الفتح، وزيرالمستنصر بالله، كان بارعاً في الفلسفة، والهندسة،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٢٨)، «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٨، ٢٥٩)، «المنتظم» (٩/ ٢١٥)، «البداية (١٢/ ١٨٥)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٠، ٤١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٦٠)، «المنتظم» (١٠/ ١٦٠)، «العبر» (٤/ ١٣٨)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣١٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨١)، «التاريخ الكبير» (٤/ ٤٢٦)، «تهذيب الكمال» (١٣٠٠)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٠/ ١)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٣١).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٩)، «الكامل في التاريخ» (١٢/ ١١٨)، «الحوادث الجامعة» (٢٢٧)، «العسجد المسبوك للملك الأشرف العاني» (٥٦٠).

والأدب، والشعر، والطب، وأقرأ علم الأوائل في داره، وولى صدريَّة المخزن، وعزل، وكان محتشماً وافر الخدمة عمل رباطاً للفقراء إلى جانب داره، ورثاه تلميذه الموفق ابن أبي الحديد، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة.

٦١ ـ «ابن المستعصم» مبارك بن عبد الله بن منصور الأمير، أبو المناقب بن المستعصم بالله العباسي روى عن أبيه، وروى عنه ابن الغوطي، واحتفل لعزائه ببغداد، ورثاه الشعراء، توفي سنة سبع وسبعين وستمائة.

٦٢ ـ «أبو طالب صاحب ابن الخل الشافعي الكاتب» المبارك بن المبارك بن المبارك، أبو الطالب الكرخي[١]، ابن أبي البركات، الفقيه الشافعي، صاحب أبي الحسن بن المخل، كان من أئمة الشافعية، وكتب المنسوب، وكان ذا وجاهة؛ لكونه أقرأ أولاد الإمام الناصر، وكان زاهداً، عابداً، ورعاً، توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

قال ياقوت: لم يكتب أحد قبله ولا بعده مثله من قلم الثلث، حتى رأيت من يغالي فيه فيقول: إنه كتب خيراً من ابن البواب.

وكان حنيناً بخطه؛ فلذلك قل وجوده، وكان إذا اجتمع عنده شيء، من تجويداته يستدعي طشتاً ويغسله، فأما إذا استفتى يكسر قلمه، ويجتهد في تغيير خطه، وتولى التدريس بمدرسة كمال الدين أبي الفتوح حمزة بن علي بن طلحة، الرَّازي؛ التريباب العامة، وسمع الحديث من ابن الحصين، وقاضي المارستان، وشيخه ابن الخل وحدَّث عنهم.

وتوفِّي وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، عرضت له سُعلة، وتتابعت، فوقع إلى الأرض، وحمل إلى منزله، فمات في وقته.

٦٣ ـ «ابن فتحان المقرىء» المبارك بن الحسن[٢] بن أحمد بن علي بن فتحان بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٣٩)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٢٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٨٤)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ١١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٣٧)، «المنتظم» (١٠/ ١٦٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٩٢)، «دول الإسلام» (٢/ ٦٧)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٧).

منصور الشهرزوري أبو الكريم المقرىء إمام في القراءات، عالم بها، توفي سنة خمسين وخمسمائة، ودفن في دكة بشر الحافي، إلى جانب أبي بكر الخطيب، وكان قيماً بكتاب الله، عالماً باختلاف الروايات والقراءات، وله كتاب: المصابيح من القراءات، وكتاب الزاهر في العشرة البواهر، وله روايات عالية، وسمع من أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الأمين، وغيره.

٦٤ ـ **«أبو الفرج المؤدب» المبارك بن سعيد بن الحمامي المؤدب**[١]، **أبو الفرج**، كان يعلم الصبيان في مكتب ببغداد، وكان أديباً فاضلاً شيخاً صالحاً، تخرَّج به خلق كثير، وكان محمود السيرة، داهية على الصبيان، يقصد الأكابر مكتبه لأولادهم، وكان يكتب خطًا حسناً، يُرْغب فيه، وهو معروف بين الناس.

توفي في جمادي الآخرة سنة ثمانين وخمسمائة.

وكان له ابن في سيرته، وصلاحه، وخيره، قام بعده من مكتبه.

٦٥ ـ **«المؤدب» المبارك بن المبارك**هو ابن المقدم ذكره. قام مقام أبيه في مكتبه، وكان في خيره وصلاحه. وتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٦٦ ـ **«الحداد الرافضي» مبارك بن حامد**[٢] **بن أبي الفرج، تقي الدين الحداد**رأس الرافضة. كان له صيت في الحلة والكوفة.

مات ببعلبك سنة أربع وسبعين وستمائة، ورثاه الجمال بن مقبل الحمصي.

٦٧ ـ **«مخلص الدين الحمصي» المبارك بن يحيى بن مبارك بن مقبل الأديب**، مخلص الدين، أبو الخير الحمصي.

انجفل من حمص، ولجأ إلى جبل لبنان.

وكان فاضلاً، عارفاً بالأدب والنسب، سني المذهب.

اختصر كتاب «الجمهرة» لابن الكلبي في الأنساب.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٣٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٤٤).

توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وله شعر.

٦٨ ـ **«مبارك بن شبل» مبارك بن شبل**[١] **بن جامع بن زائدة**، ناصر الدولة، أبو ترجم[٢] الكلابي. من شعره:

وكنت إذا ما حاجتي حال دونها نهار وليل ليس يعتذران

حملتُ على حكم الزَّمان وقُوفها ولم أتعنت عند ذلك إخواني

ولما مدحه أبو الفتيان ابن حَيُّوس بقصيدة قال فيها:

تحل لهم بين النقا والأجارع عدته الغوادي فاستنابت مدامعي

ولو أنني نهنهتها خوف كاسح فشت زفرات لم تسعها أضالعي

قال له الأمير ناصر الدولة: أجل موضع فشت وشت لأجل تصحيف فشت.

٦٩ ـ **«ابن الدباس» المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب**[٣] أبو الكرم النحوي أخو أبي عبد الله الحسين المعروف بالبارع الدباس لأمه، ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة توفي سنة خمسين وخمسمائة، ودفن بباب حرب. سمع من أبي الطيب الطبري، والجوهري، وغيرهما، وكان قيماً بالنحو عارفاً باللغة.

قال أبو الفرج: غير أن مشايخنا جرحوه. كان أبو الفضل بن ناصر سيء الرأي فيه يرميه بالكذب والتزوير وقال: كان يدعي سماع ما لم يسمعه وقرأ النحو على ابن برهان الأسدي، وله من كتاب المعلم في النحو. كتاب نحو العرف. كتاب شرح خطبة أدب الكاتب. وكان يكرم المترددين إليه لطلب العلم بالقيام لهم في مجلسه، وكان الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي يأبى ذلك، وينكره عليه، وعلى من يعتمد ذلك وينشد:

قَصَّرَ بِالْعِلْمِ وَأَزْرَى بِهِ مَنْ قَامَ فِي الدَّرْسِ لأَصْحَابِهِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٩/ ٤٠٧٨).

(٢) ينظر ترجمته في: هكذا بالأصل.

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٠٢)، «نزهة الأدباء» (٣٨٢، ٣٨٣)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٧٣)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٩٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).

٧٠ ـ «السَّوادي الشافعي» المبارك بن محمد بن عبيد الله، أبو الحسين، السوادي[١]**، الواسطي**، الفقيه الشافعي كان من الفقهاء المكثرين الحافظين. تفقه على القاضي أبي الطيب وكان قوي المناظرة، ينقل طريقة العراقيين.

توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

٧١ ـ «ابن الشعار» المبارك بن أبي بكر[٢] **بن حمدان بن أحمد بن علوان**، واسم أبي بكر: أحمد، المؤرخ، الأديب، كمال الدين، أبو البركات ابن الشعار الموصلي، مصنف كتاب: «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» روى عنه الدمياطي وتاريخه موجود بالسميساطية، وغيرها.

توفي بحلب سنة أربع وخمسين وستمائة، وله إحدى وستون سنة.

٧٢ ـ «شرف الدين بن المستوفي الإربلي» المبارك بن أحمد[٣] **بن موهوب بن غنية بن غالب، شرف الدين**، أبو البركات، المعروف بابن المستوفي الإربلي.

كان رئيساً جليل القدر، كثير التواضع، واسع الكرم، لم يصل أحد من الفضلاء إلى إربل إلا وبادر إليه، وزاره، وحمل إليه ما يليق به وكانت سوق أرباب الأدب نافقة لديه، وكان عارفاً بعدة فنون منها: الحديث، وعلومه، وأسماء رجاله، وجميع ما يتعلق به، والقوافي، وعلم البيان، وأشعار العرب، وأخبارها وأيامها. ووقائعها وأمثالها.

وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه. وجمع لإربل تاريخاً.

وله كتاب سماه: أبا قماش، جمع فيه أدباً كثيراً، ونوادر، وغيرها.

وله كتاب «النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام» في عشر مجلدات.

وكتاب «إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل» في مجلدين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢١٢)، «طبقات السبكي» (٥/ ٣١١، ٣١٢)، «المنتظم» (٩/ ٢٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (١/ ١٠٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٩)، «وفيات الأعيان» (٤/ ١٤٧، ١٥٢)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٣٩)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣١٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨٦، ١٨٧).

وله ديوان شعر.

خرج من مسجد بجواره ليجيء إلى داره ليلاً؛ فوثب عليه من ضربه بسكين؛ فالتقاها بعضده؛ فجرحته جراحة واسعة، فأحضر المزين وخاطها، وكتب إلى المعظم المظفر الدين صاحب إربل:

يا أيها الملك الذي سطواته ... من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها ... لا ناسخ فيها ولا منسوخ
أشكو إليك وما بليت بمثلها ... شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي ... فيما ادعيت القمط والتمريخ

وكان يقول: عملت في نومي بيتيم، وهما:

وبتنا جميعاً وبات الغيورُ ... يعضُّ يديه علينا حَنَقْ
نود غراماً لَوَانَّا نُباع ... سَواد الدجى بسَواد الحَدَق

قلت: الأصل فيه قول المعري:

يود أن كلام الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر

ودخل إلى إربل الشرف عبد الرحمٰن بن أبي الحسين بن عيسى البوازيجي، وشرف الدين المذكور يومئذٍ وزير، فسير له مثلوماً على يد رجل؛ يقال له: الكمال، وقال له: يقول لك الصاحب: أنفق هذا الساعة إلى أن تجهز لك شيئاً. فتوهم البوازيجي أن الكمال قرض القطعة من الدينار، وأن شرف الدين جهز ذلك كاملاً، فكتب إليه:

يا أيها المولى الوزير ومن به ... في الجود حقًّا تُضرَبُ الأمثال
أرسلت بدر التم عند كماله ... حسناً فوافى العبدَ وهْو هلال
ما غاله النقصان إلا أنه ... بَلَغَ الكمال، كذلك الآجال

فأعجبت الأبيات شرف الدين بهذا، وجهز إليه شيئاً، وأحسن إليه.

وكانت عند شرف الدين كتب نفيسة.

ومولده سنة أربع وستيم وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ورثاه أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي المعروف بشيطان الشام بقوله:

أبا البركات الودَرَتِ المنايا ... بأنك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الإسلام رزءاً فقدُ شخص ... عليه بأعين الثقلين يُبكي

ومن شعر شرف الدين:

لا نَحَد عَنّكَ سُمْرة غَرّارة ... ما الحسنُ إلا للبياضِ وجِنِسِه
فالرمحُ يقتل بعضُه من غيره ... ولاسيف يقتل كله من نفسه

وهذا من قول العرقلة الدمشي:

إن كنت بالأسمر الزيتي مُفتتناً ... فسَلْ عن الأبيض الفضى بلبالي
إن كان في الرمح شِبرٌ قاتلٌ أبداً ... ففي المُهَنَّد شبرٌ غير قتّال

وقال بعض الأدباء:

البيض أقتَلُ مضربا ... وبمهجتي منها الحسان
والسمرُ إن قتلت فمن ... بِيض يُصاغ لها السنان

ومن شعر شرف الدين:

رعى اللّه ليلات تَقَضَّتْ بقربكم ... قصاراً وْعيّاها الحيا وسقاها
فما قلت إيهِ بعدَها لمسامر ... من الناس إلا قال قلبي آها

ومنه:

يا ليلة حتى الصباح سهرتُها ... قابلت فيها بَدْرَها بأخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة ... عَذْب العتاب بها لمجتذبيه
أحييتها وأمتُّها عن حاسد ... ما همُّهُ إلا الحديث يَشْين
ومُعانِقي حُلو الشمائب أهْيَف ... جُمِعَتْ ملاحةُ كل شيء فيه
يختال معتدلاً فإن عبث الصبا ... بقوامه مترضا يثنيه

نشوان تعجم بي عليه صبابتي ويردني ورعي فأستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده هذا أقبّله وذا أجنيه
لو لم تخالط زفرتي أنفاسه كادت تنم بنا إلى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا غيظاً ففرق بيننا داهيه

٧٣ ـ «مبارك بن سلامة» مبارك بن سلامة[١] بن رحمون الطبيبتقدم ذكر والده. مولده ومنشؤه بمصر. وكان طبيباً فاضلاً، وله من الكتب مقالة في الجمرة؛ المسماة: بالشقفة والحرقة، مختصر.

٧٤ ـ «مبارك بن نصير» مبارك بن نصير[٢] الفقيه الشافعي، المعيد بالمشهد الحبوشي. كان من الصالحين المتواضعين، يخدم الطلبة، ويعالج المرضى، ويطبخ لهم، ويقوم بالوظائف من الإعادة، والإمامة، والأذان، أي من غاب أو من مرض قام عنه بالوظيفة، وذلك بقوص.

غرق في البحر متوجهاً إلى الحجاز سنة إحدى وسبعمائة.

٧٥ ـ «المباركي» المباركي سليمان بن داوود المبرد، الإمام النحوي. اسمه محمد بن يزيد، المبرقع، الكلبي، خلف بن سعيد مبرمان النحوي، اسمه: محمد بن علي بن إسماعيل.

٧٦ ـ «الأمير أبو الوفاء المؤرخ»[٣] مبشر بن فاتك أبو الوفاء محمود الدولة الأميرأحد أدباء مصر العارفين بالأخبار والتواريخ المصنفين فيها، وكان في الدولة المصرية في أيام الظاهر والمستنصر. وله من الكتب: كتاب سيرة المستنصر، ثلاث مجلدات وكتاب الوصايا والأمثال، والموجز من محكم الأقوال، وكتاب مختار الحكم، وكتاب في المنطق وله تواليف في علوم الأوائل. وملك من الكتب ما لا يحصى عدده كثرة.

---

(١) ينظر «عيون الأنباء في طبقات الأحباء» (١/ ٥٧٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الطالع السعيد» (٤٧٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٣)، «الأعلام» (٥/ ٢٧٣)، «إرشاد الأريب» (٦/ ٢٤١)، «كشف الظنون» (١٦٢٢).

واشتغل بصناعة الطب، ولازم ابن رضوان، وكتب بخطه كثيراً من تصانيف المتقدمين، واقتنى كتباً كثيرة جداً، ويوجد منها كثير، وقد تغير ألوان ورقها من أصابعه لما عرقت.

وكانت له زوجة كبيرة القدر، وهي من أرباب الدولة، فلما توفي نهضت هي وجواريها إلى خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب، فرمتها في البركة وسط داره؛ لأنه كان إذا نزل من الركوب يشتغل بالكتب ولا يقربها. ثم إن الكتب أطلعها الناس من البركة. ومن تلاميذه سلامة بن مبارك بن رحمون.

٧٧ ـ «الحلبي» مبشر بن إسماعيل الحلبي(١).

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً.

وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة.

وروى له مسلم والأربعة، وروى له البخاري مقروناً.

٧٨ ـ «أبو رشيد الرازي» مبشر بن أحمد بن علي، أبو رشيد الرازي(٢) ثم البغدادي، الفرضي، الحاسب. قال ابن النجار: كان إماماً في الجبر، والمقابلة، والمساحة، وخواص الأعداد، واستخراج الضمائر، وحساب الوفق، وقسمة الفرائض، والهيئة؛ صنف في جميع ذلك.

نُفذ من الديوان رسولاً؛ فمات برأس عين سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

٧٩ ـ «الأوسي الصحابي» مبشر بن عبد المنذر بن زنير الأوس(٣)، شهد بدراً مع أخيه أبي لبابة، وقتل مبشر يومئذٍ ببدر شهيداً، وقيل: بخيبر. قال العدوي: شهد بدراً، وأحداً، وقتل يومئذٍ، ولا عقب له.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٠١)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٧١)، «التاريخ الكبير» (٨/ ١١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٤٣)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢١/ ١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٣)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٧٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٥/ ٥٦٦)، «طبقات ابن سعد» (٢/ ٨٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٩)، «الاستيعاب» (٤/ ١٨).

٨٠ ـ **«الأنصاري الصحابي» مبشر بن الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر الأنصاري**[١] شهد أحداً مع أخويه: بشر، وبشير. ارتد أخوه بشير، ومات كافراً.

٨١ ـ **«ابن مبشر الحاسب» محمد بن نصر.**

٨٢ ـ **«أخو مالك اليربوعي» متمم بن نويرة بن جمرة**، اليربوعي[٢]، التميمي، أسلم هو وأخوه مالك.

قال ابن عبد البر: وأما متمم فلم يختلف في إسلامه، وكان شاعراً محسناً، لم يكن لأحد مثل مراثيه في أخيه مالك. حكى صاحب الأغاني عن الرياشي قال: صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر رضي الله عنه الصبح ثم أنشده:

نـعـم الـقـتـيـل إذا الـريـاح تـنـاوحـت تـحـت الإزار قـتـلـت يـا ابـن الأزور

الأبيات.

ثم بكى حتى سالت عينه، ثم انخرط على سِنَةُ قوسه متكئاً أي: مغشياً عليه.

وقال: قيل لمتمم: ما بلغ من وجدك على أخيك؟.

فقال: أصبت بإحدى عيني، فما قطرت منها دمعة عشرين سنة، فلما قتل أخي استهلت فما ترقى.

وقيل له: إنكم أهل بيت قد تفانيتم، فلو تزوجت عسى أن ترزق ولداً يكون فيه بقية منكم. فتزوج امرأة بالمدينة؛ فلم ترض أخلاقه؛ لشدة حزنه على أخيه، وقلة حفله بها، وكانت تؤذيه؛ فطلقها، وقال:

أقـول لـهـنـد حـيـن لـم أرض فـعـلـهـا أهــذا دلال الــحــب أم فــعــل فــارل

أم الـصـرم مـا تـبـغـي فـكـل مـفـارق يـسـيـر عـلـيـنـا فـقـده بـعـد مـالـك

٨٣ ـ **«الأندلسي الشاعر» متوكل بن الحسين**، الأندلسي، الشاعر، توفي في حدود الأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (١٨/٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (١٨/٤)، «الإصابة» (ت ٧٧٣٣)، «أسد الغابة» (ت ٤٦٦٦).

٨٤ ـ «الليثي» المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي[(١)] أبو جهمة الكوفي: من شعراء الإسلام.

من شعره قصيدة مدح بها يزيد بن معاوية:

خليلي عوجا اليوم وانتظراني فإن الهوى والهم أم أبان
هي الشمس تدنو لي قريباً بعيدها أرى الشمس ما أسطيعها وتراني
نأت بعد قربٍ دارُها وتبدلت بنا بدلاً والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لي ذكر حرة من المُرْجَحِنَّات الثقال حصان

منها:

ألا رب مسرور بموتي لو أتى وآخر لو أنعى له لبكاني
وكنت امرءاً يأبى لي الضيم أنني صروم إذا الأمر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدبر هلم إذا ما اعتشنى وعصاني
خليلي لو كنت امرء أبي سقطة تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على نعي العداة ورغمهم وآتي الذي أهوى على الشنآن
ولكنني ثبت المروءة حازم إذا صاح طلابي ملأت عناني

منها:

أبا خالد حنت إليك مطيتي على بعد منتاب وطول جناني
أبا خالد في الأرض نأى ومفسح لذي مرة ترمى به الرَّجَوَانِ
تناهت قلوص بعد آسادي السرى إلى ملك جزل العطاء هِجَان
ترى الناس أمثالي ينوبون بابه لبكر من الحاجات أو لغوان

وقال:

لسنا وإن أحسابنا كرمت يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٥)، «التبريزي» (٤/ ١٤٠)، «التاج» (٨/ ١٦٠).

وقال وقد سألته امرأته رهيمة الطلاق فطلقها، وهي طويلة، منها:

فبت وبات همي لي نجيا   أعرني عنك قلباً مستهاماً
إذا ذكرت لقلبك أم بكر   يبيت كأنما اغتبق المداما
أبي قلبي فما يهوى سواها   وإن كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلي همٌ   وتأبى العين مني أن تناما
على حين ارعويت وكان رأسي   كأن على مفارق ثغاما
سعى الواشون حتى أزعجوها   وَرثَّ الحبل فانجذم انجداما
ترجيها وقد شحطتْ نواها   ومنَّتْك المنى عاما فعاما
خَدلجةٌ لها كفَلٌ وثير   ينوء بها إذا قامت قياما
مخصَّرةٌ ترى في الكشح منها   على تثقيل أسفلها هضاما
إذا ابتسمت تَلألأَ ضَوْءُ بْرقٍ   تهلَّلَ في الدُّجَّةِ ثم داما
وإن قامت تمايل من وَراهَا   غمامةُ صيِّفٍ دَلجت غماما
إذا تمشي تقول دبيب سيّلٍ   تعرَّج ساعة ثم استقاما
وَإنْ جَلَستْ فدُمية بيت عيدٍ   تُصَانُ فلا ترى إلا لماما
فلو أشكو الذي أشكو إليها   إلى جبل لراجعني الْكَلاَمَا
أحب دنوها وتحب نأيي   وتعتام التنايف لي اعتياما
كأني من تذكر أم بكر   جريح أسِنَّةٍ يشكو الْكِلاَمَا
تساقط أنفساً نفسي عليها   إذا شحطتْ وتفتمُ اغتماما
صليني واعرفي أني كريم   وأحلاوتي خلَطتْ عراما
وإني ذو لحافظة صليب   خلقتُ لمن يشاكسني لجاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى   تجاوب هامتي في القبر هاما

الألقاب

المتوكلي: إبراهيم بن همشاد.

المثوثي القطان: محمد بن أحمد.

المتوكل أمير المؤمنين: جعفر بن محمد.

المتقي لله، اسمه: إبراهيم بن جعفر.

المتولي الشافعي، اسمه: عبد الرحمٰن بن مأمون.

٨٥ - «الهاشمية» متيم الهاشمية[١]، ذكرها الأصبهاني في الأغاني، وقال: كانت صفراء مُولدةً من مولدات البصرة، وبها نشأت، وتأدبت، وغنت، وأخذت عن إسحاق، وعن أبيه قبله، وعن طبقتهما، واشتراها عليّ بن هشام، وهي أم ولده كلهم، وكلمها علي بن هشام يوماً بشيء فأجابه جواباً لم يرضه، فدفع في صدرها، فتغضَّبت، ونهضت، وتثاقلت عن الخروج إليه، فكتب إليها:

فليت يدي باتت غداة مددتها ... إليك ولم ترجع بكفٍّ وساعد

فإن يرجع الرحمٰن ما كان بيننا ... فلست إلى يوم التنادي بعائد

ومرت بقصر علي بن هشام بعد أن قتل، فلما رأت بابه متغلقاً لا أنيس به، وقد علا التراب، والغبار، وطرحت في أفنيته المزابل وقفت، وتمثلت:

يا منزلا لم تبل أطلاله ... حَاشَا لأطلالك أن تبْكي

لم أبك أطلالك لكنني ... بكيت عيشي فيك إذ ولّى

قد كان لي فيك هوىً مدةً ... غيَّبَه التُّربُ وما سلا

فصرتُ أبكي فقدَه جاهداً ... عند ادِّكاري حيث قد حلاً

والعيْش أوْلى ما بكاه الفتى ... لا بد للمحزون أن يسْلى

قال صاحب الأغاني: أول من عقد من النساء في طرف الإزار زُنَّاراً، وحيط أبرسم، ثم تجعله في رأسها؛ فيثبت الإزار ولا يتحرك ولا يزول: مُتَيَّم. قال: يقال: إنه لم يكن في زمن إسحاق بعد إسحاق، أصنع للغناء من علوية، وعبد الله بن العباس، ومتيم، وفي أولادها من عليّ بن هشام. يقول علي بن الجهم:

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٥)، «الأغاني» (٧/ ٢٩٣).

بنى متيم هل تدرون ما الخبر؟ وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم - يا بني - عصب شتى، ولكنما للعاهر الحجر

قال ابن المعتز: حُدثْتُ أن المأمون كان سأل عليّ بن هشام: أن يهب له متيم، وكان بغنائها معجباً، فدافعه بذلك ولم يكن يطلب منها ولداً، فلما ألح المأمون في طلبها حرص على أن تعلق منه حتى حبلت ويئس المأمون منها، فيقال: إن ذلك أول ما اخطننه عليه.

وعن الهاشمي قال: مات إبراهيم بن المهدي ومتيم، وبذل في أيام يسيرة قليلة العدد، فقال بعض المخنثين أض أن في الجنة عرساً قد ذهبوا بهؤلاء المغنيين المحسينين إليه.

وقيل: إن جارية للمعتصم قالت هذا، فنهاها عن هذا الكلام، فلما كان بعد أيام وقع حريق في حُجْرة هذه القائلة؛ فاحترق كل ما تملكه. فدخلت على المعتصم باكية، وقالت: يا سيدي، احترق كل ما أملكه، فقال: لا تجزعي، فإنه قد استعاره أصحاب ذاك العرس.

الألقاب

المتيم الأفريقي: أحمد بن محمد.

المتوكل على الله، أمير المؤمنين: جعفر بن محمد.

المتوكل بن الأفطس: عمر بن ظفر.

المتولي الشافعي: عبد الرحمٌ بن مأمون بن مقويه.

النسابة: عبد الله بن محمد.

المُثَنَّى

٨٦ - **«القسَّام» المثنى بن سعيد الضبعي القسام**[(١)] **الذراع**، وثقة أحمد، وروى له

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٠٠)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٤٩)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٨٣٩)، «الجرح والتعديل) (٨/ت ١٤٩٣)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٤٣).

الجماعة، وتوفي في حدود الستين والمائة.

٨٧ ـ **«العنبري» المثنى بن معاذ، العنبري**[(١)]، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٨٨ ـ **«الشيباني الصحابي» المثنى بن حارثة الشيباني**[(٢)]، قدم في قوْمِهِ على رسول الله ﷺ سنة تسع، وأسلم، وقيل: سنة عشر.

وبعثه أبو بكر رضي الله عنه، سنة إحدى عشرة إلى العراق [قبل] مسير خالد بن الوليد إليها، وكان شجاعاً شهماً بطلاً، ميمون النقيبة، والرأي والإدارة. أبلى في حروب العراق بلاءً لم يبلغه أحد، وقتل بالقادسية سنة أربع عشرة للهجرة، وبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى العراق مدد اللمثنى.

الثقال عبد الوهاب بن المثقال عبد الوهاب بن محمد مثلاً: علي بن أسمع.

مجاشع

٨٩ ـ **«السلمي الصحابي» مجاشع بن مسعود**[(٣)] **بن ثعلبة السلمي**، له صحبة ورواية، وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة. روى عنه أبو عثمان النهدي، قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه على الهجرة، فقال: قد مضت الهجرة لأهلها، ولكن على الإسلام والجهاد والحيز، وروى عنه ـ أيضاً ـ عبد الملك بن عمير.

ويقال: إن ابن عباس حكى عنه حكاية.

وقُتِل مجاشع يوم الجمل قبل الاجتماع الأكثر.

وقد روي له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٠٩)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٨٤٧)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٥٠٨)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٩٤)، «الكاشف» (٣/ت ٥٣٧٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٥/ ٥٦٨)، «الأعلام» (٥/ ٢٧٦)، «الثقات» (٣/ ٣٨٩)، «أسد الغابة» ت (٤٦٦٨)، «الاستيعاب» ت (٢٥٤٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢١٤)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠)، «مسند أحمد»(٣/ ٤٦٨، و٥/ ٧٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٧٨٢)، «ثقات ابن حبان» (٣/ ٤٠٠).

٩٠ ـ «الحنفي اليماميُّ» مُجَّاعَة[١] ـ بضم الميم وتشديد الجيم وبعد الألف عين مهملة وهاء ـ ابن فرارة بن عامر، له أخبار في الردة مع خالد بن الوليد ذكرها وثيمة، وسيف، وغيرهما، وأنشد له أعثم من أبيات:

أتُرى خالدٌ يقتِّلُنا اليوم ... بذنْبِ الأصْفِر الكذَّاب
لم ندع ملة النبي ولا نحن ... رجعنا عنها على الأعْصَابِ

وكان مجاعة رئيساً من رؤساء بني حنيفة، وكان قد أقطعه رسول الله ﷺ، أرضاً باليمامة، وكتب له كتاباً فقال قائلهم:

ومجاعة اليمامة قد أتانا ... يُخبِرُنا بما قَال الرسولُ
فأعطينا المقَادة واستقمنا ... وكان المرء يسمع ما نقولُ

روى عنه ابنه سراج مد ولم يرو عنه غيره.

وكان مع خالد يوماً فرأى خالدٌ أصحاب مسيلمة، وقد انتضوا سيوفهم، فقال: يا مجاعة فشل قومُكَ.

قال: لا، ولكنها اليمانية لا تلحين متونها حتى تشرق الشمس.

فقال خالد: ما أشد ما تحبُّ قَومك.

قال: لأنهم حظِّي من ولد آدم.

مُجَالد

٩١ ـ «السلمي الصحابي» مُجَالِدُ بنْ مسْعُودِ بن ثعلبة السلمي[٢] له صحبة ورواية، وهو أخو مجاعة. كان إسلامه بعد إسلام أخيه بعد الفتح.

قال ابن عبد البر: ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن مجالد بن مسعود قُتِلَ يوم

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢١٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٤٩)، «تاريخ البخاري الكبير» (٨/ت ٢٠٩٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٩١١)، «أسد الغابة» (٤/ ٣٠٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٢٧)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠)، «أسد الغابة» (٤/ ٣٠١)، «الكاشف» (٣/ت ٥٣٨٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٥٦٧).

الجمل، وأنه روى حديث أبي عثمان النهدي، ولم يقل في مجاشع أنه قُتِلَ يوم الجمل، فوهم، ولا شك في «أن مجشعاً قتل يوم الجمل، ولا تبعد رواية أبي عثمان عنهما.

وقبراهما بالبصرة معروفان، وقتله في سنة ست وثلاثين للهجرة، وروى لهما البخاري ومسلم.

٩٢ ـ «الهمداني الكوفي» مجالدُ بنُ سعيدِ بْنُ عُمَيْرِ بن بسطام، الهمداني، الكوفي[1] توفي في حدود الخمسين والمائة. روى له الأربعة، وروى له مسلم مقروناً.

قال ياقوت: روى عن الشعبي فأكثر، وروى عنه الهيثم بن عدي، ومات سنة أربع وأربعين ومائة، وكان راوية للأخبار والأنساب والأشعار. قال: وهو عند أصحاب الحديث ضعيف.

مُجَاهِد

٩٣ ـ «المقرى المفسر» مجاهد بن جبر أبو الحجاج المقري[2] **المفسر**. أحد الأعلام. مولى السائب بن أبي السايب المخزومي، ولد في خلافة عمر، وسمع سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأم هانىء، وأبا هريرة، وأسيد بن ظهير، وابن عباس ولزمه مدة طويلة، وعبد الله بن عمرو، ورافع بن خديج، وابن عمر، وجماعة. قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وقال: عرضت القرآن عليه ثلاث مرات أقف عند كل آية أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟.

وقال الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك.

قال ابن معين وجماعة: مجاهد ثقة، وسكن الكوفة بآخره. قال بعضهم: توفي وهو ساجد سنة اثنتين ومائة، وروى له الجماعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٨٤)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٦٠)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٤٥، ١٤٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٠٧)، «تهذيب الكمال» (١٥٦٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٢٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٦٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٨٠٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٦٩)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤١٩).

٩٤ ـ «أبو علي الخوارزمي» مجاهد بن موسى بن فروخ أبو علي الخوارزمي(١) الزاهد. روى عنه مسلم والأربعة.

وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

قال ابن معين: ثقة لا بأس به.

٩٥ ـ «الموفق العامري» مجاهد بن عبد الله السلطان أبو الحسين، الأندلسي، العامري(٢)، الملقب بالموفق. مولى الناصر عبد الرحمٰن.

ذكره الحميدي، وقال: كان من أهل الأدب، والشجاعة، والمحبة للعلوم.

وأهلها لما تغلبت العساكر على النواحي بذهاب دولة مولاه؛ توثب هو على شرق الأندلس، وتملك دانية وما يليها، وألف كتاباً في العروض يدل على فضله، وَوُزِّرَ له أبو العباس أحمد بن رشيق، وتوفي سنة ست وثلاثين وأربع ومائة.

وفيه يقول أبو العلاء؛ صاعد بن الحسن اللغوي ـ وقد جهَّز إليه خريطة مال، ومركب أهداهما إليه ـ قصيدة أوَّلُها:

أَتتني الخريطةُ والمركبُ ... كما اقترن السَّعدُ والكوكبُ

على ساعةٍ قام فيها الثنا ... على هامة المشتري يخطُبُ

مجاهدُ رُضتَ أبَاء الشَّمو ... ش فاصْحَبْ ما لم تكُت يُصْحَبُ

فقُلْ واحتكم لي فميع الزما ... مُصيخٌ إليْك بما يَرغَبُ

٩٦ ـ «الخياط الشاعر» مجاهد بن سليمان(٣) **بن مرهف بن أبي الفتح المصري التميمي الأديب، المعروف بالخياط، ويعرف بابن الربيع؛ كان من كبار أدباء العوام،**

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٣٦)، «علل أحمد (٢/ ٢٨٣)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ت ١٨١٣)، «الجرح والتعديل» (٨/ ت ١٤٨٠)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «جذوة المقتبس» ص ٣٥٢، «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٠)، «الحلة السيراء» (٢/ ٢٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٧٨)، «فوات الوفيات» (٣/ ٢٣٦)، «النجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٢).

لكنه قرأ النحو، وفهم، وكان قد سَلَّطه الله تعالى على أبي الحسين الجزار شاعر الديار المصرية.

توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة: ومن قوله في أبي الحسن:

أبا الحسين تأدبْ ... ما الفخرُ بالشعر فخرُ
وما تبلَّلْتَ منه ... بقطْرَةٍ وهْوَ بحْرُ
وَإنْ أتيْت ببيْتٍ ... وما لبيْتِكَ قدْر
لمْ تأتِ بالبيْتِ إلا ... عليْهِ للنَّاسِ حِكْرُ

كان ناصر الدين حسن بن النقيب قد وعده بإردب قمح، فأخذ منه ويبتين وتأخر منه أربعة، فكتب إلى ابن النقيب:

يا ماجداً بالقمح قد جادَالي ... ماذا الذي ألجأك أَنْ تمنعَه
وقد شكى لي بعضُه مُزْقة البا ... قي عسَى مَوْلاَي أنْ يَجمْعَه
أأبْعَثُ الشنتين من حاملي ... إليك أَوَتبْعُث لِيَ الأَرْبَعة

فكتب إليه الجواب عن ذلك:

تاللَّه ما أخَّرْتُها مَانِعاً ... لها وَلاَ فِي ذاك مِنْ مَطْمَعَه
وإنما أخَّرْتُها حِنِفَة مِنْ ... كفِّك المتْلِفَةِ المُضْيعَة
وما عسى مقدارها عندكم ... والألف مثلك مُسْتَوْدعه
وإنها أجْوَدُ ما يُقْتَنى ... وإنك المشؤمُ بالأربعة

ومن شعره:

أعد يا برق ذكرا أهيل نجد ... فإن لك اليد البيضاء عندي
أشيمك بارقاً فيضلّ عقلي ... فواعجَبا تضِلّ وأنتَ تَهْدي
ويُبْكِيك السحاب وليت ممن ... تحمّل بعض أشواقي ووجْدي
بعثْتُ مع النسيم لهم سلاما ... فما عطفُوا عليّ له برَدٍّ

ومنه:

وظبى تظلمت من خصره لقلبي عليه حقوق ودمُ
أخذت القصاص بتعضيضه ولمَ يجزْ بعد عليه القلم

ومنه:

فوق خدٍّ بنفسجٌ وشقيقُ كسف حمَّلتُوه ما لا يطيق
وفَمٌ فيه ما يَجِلُّ عن الْوصْفِ ونخوة قبلة فيضيق
وقوامٌ تزيد فيه قلوب كلما قام فيه للعشق سوق

ومنه لغز في الإبرة والكستبان:

ثلاثة في أمرِ خصمَيّن الْفَيْن لكن غير إلْفَينِ
هما قريبان وإن فرَّقَتْ بينهما الأيامُ فِرْقينِ
وواحدٌ يعضّدُه واحدٌ ويُعضّهُ الآخَر اثنينِ
تراهما بيْنهُما وقْعَةٌ إذْ تقعُ الغينُ عَلى العيْنِ

٩٧ ـ «ابن مجاهد المقري» ابن مجاهد المقري أحمد بن موسى.

٩٨ ـ «ابن المجاوز» نجم الدين يوسف بن يعقوب.

مجبر

٩٩ ـ «أبو القاسم الصقلي» مجبر بن محمد بن محمد أبو القاسم الصقلي، طرأ على مصر، وديوانه بضعة عشر ألف بيت، كان قد ترك إنشاء الشعر تديناً، وتورعاً، لما نظم في سلك العدول بمصر، ثم حضر بعد ذلك بفرمان طويل موقف الإنشاء، وأنشد ما يزيد على مائةٍ وعشرين بيتاً، ففي ذلك يقول بعض رفقته للشعراء:

أقام مجبر حيناً ليس ينشدهم وجاءهم بالذي قد فات في يوم

وكان أبو عبد الله بن المسلِّم الشاعر يُجري له في كل شهرٍ خمسة دنانير، وكل شهر على نظم سيرة الأفضل قبل أنْ يجري له شيء آخر على الشعر، فزيد نصف دينار؛ فقال مجبر:

جرى الحديث فقالوا كل ذي أدب أضحت به خمسة تجري بمقدارِ

فأي فعلٍ حواه ابن المسلّم من هذي الجماعة حتى زيد في الجاري
أجروا له خمسة عن حق سيرته فقال لا تنقصوني حق أشعارِي
نادوا عليه وسوق الشعر مافقةٌ فلم يزد قدره عن نصف دينارِ

وقال:

لولا النوى ما عَبّرت عبراته عن وجده وتسعَّرت زفراتُه
فرق الفراق أطار حبَّة قلبه فتقطعت بمدى النوى عزماتُه
من كان وحي الحب بين ضلوعه نزلت لفيض دموعه أياتُه
لا تنكروا أحمد الدموع فإنه جمْدُ الأسى وتنفسي لفحاتُه

وقال أيضاً:

املأ كئوسك بالمدام وهاتها إنَّ الهوى للنفس من لذاتها
اصرف عن المشتاق صرف مدامةٍ رشف الرضاب ألذ من رشفاتها
فألذَّ أشربتي وأحلاها التي أمست ثغور البيض من كباتها
ومريضة الأجفان سامت في الهوى تلفي وهان عليّ في مرضاتها
مازالت أصفح في العلى عن جرمها وأغص في الإعراض عن هفواتها
حتى توهمت الصدور زيادة في حسنها عندي وفي حسناتها

وقال:

أترى السحاب الجون بات مشوّقاً يبكي النوى ويعاتب التفريقا
فالبرق يلمع في حشاه كأنه قلب المحب تلهباً وحريقاً

وقال:

أرأيت برقاً بالأيارق قد بدا متبسماً في أفقه متوقدا
كيف اكتسى ثوب السحاب ممسّكاً وأحاله شف الرداء مورّدا
فكأنه في الجو كأسٌ كلما فاتت يمين الوعد صاح وعربدَا
أو مرهف كشفت مداوس صيقل عن متنه صدءاً لكي يروي الصَّدا

فأعجب لودقٍ كاللجين يسيل في ... أفق أصالته البوارق عسجدا
وللؤلؤٍ للغيث يأخذه الثرى ... فيعيد لؤلؤ يخال زبرجدا

وقال:

أترضى أن تقول مقال وغدٍ ... لئيم الطبع مدخول النجارِ
إذا غلبت عليّ رجال سوء ... وخفتهم صفعت نساء داري

وقال:

لا تَجْلِسنَّ بباب مَنْ ... يأبى عليْكَ دخول دارِه
وتقول حاجاتي إليْه ... يعوقها إن لم أدارِه
واتركه واقْصِدْ ربَّهُ ... يقضي وربُّ الدار كارِه

الألقاب

ابن مجبر قاضي بعلبك وطرابلس، اسمه: محمد بن عيسى مجد الدين.

التونسي النحوي؛ اسمه: محمد بن قاسم بن المجد.

قاضي القضاة؛ اسمه: محمد بن عبد الله.

مجد الشرف: أحمد بن عمار.

ابن المجد الحنبلي؛ أحمد بن عيسى.

ابن مجيد الشاعر؛ اسمه: يحيى بن عبد الجليل.

المجد ولي المغربي: عتيق ابن عبد العزيز.

المجريطي: مسلمة بن أحمد.

المجفجف البدوي اسمه زائدة أبو مجلز البصري؛ اسمه لاحقَ.

١٠٠ ـ «مجلي قاضي مصر الأرسوفي» مجلي بن جميع بن نجاء، أبو المعالي[١]، قاضي القضاة، القرشي، المخزومي، الأرسوفي، بضم الهمزة والسين المهملة وسكون الواو بعدها فاءُ.

ولى قضاء مصر بتفويض من العادل ابن السلاّر، وصنف كتاب «الذخائر» في الفقه، وهو من الكتب المعتبرة، جمع فيه شيئاً كثيراً من المذهب.

توفي سنة خمسين وخمسمائة.

١٠١ ـ «المجمر» المجمر نعيم بن عبد الله.

١٠٢ ـ «ابن مجلي» نائب حلب، علي بن عمر.

١٠٣ ـ «المجمع المدني الأنصاري» مجمع بن يعقوب المدني الأنصاري[٢] توفي سنة ستين ومائة، وروى له أبو داود، والنسائي.

١٠٤ ـ «جمع بن جارية الأنصاري» مجمع بن جارية بن عامر بن العطاف الأنصاري[٣] معدود في أهل المدينة، توفي في آخر حلافة معاوية. روى عنه ابن أخته عبد الرحمٰن بن يزيد بن جارية كان مجمع غلاماً حدثاً على عهد رسول الله ﷺ، وأبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار وأبوه جارية، يعرف بحمار الدار، توفي في حدود الستين للهجرة. وروى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

١٠٥ ـ «مجمع بن زيد بن جارية الأنصاري» مجمع بن زيد بن جارية[٤] ابن أخي الأول، وأخو عبد الرحمٰن أدرك النبي ﷺ: وروى: «لا يمنع أحدكم أخاه أن يغرز خشبه في جداره». مثل حديث أبي هريرة حديثه بذلك عند ابن جريج.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٢٥)، «وفيات الأعيان» (٤/ ١٥٤)، «العبر» (٤/ ١٤١)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٧٧ـ ٢٨٤)، «حسن المحاضرة» (١/ ٤٠٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٥٠)، «طبقات ابن سعد» (٩/ ٢٦٠)، «طبقات خليفة (٢٧٣)، «المعرفة ليعقوب» (١/ ٢٦٢)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٩٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٨)، «الثقات» (٣/ ٣٨٥)، «الأعلام» (٥/ ٢٨)، «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٥)، «غاية النهاية» (٢/ ٤٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٨)، «الكاشف» (٢/ ١٢١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٩٥)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٥٢)، «الاستبصار» (٢٩١).

قيل: إن حديثه هذا مُرسل، وإنما يروي عن عمر عن النبي ﷺ، وربما رواه عن أبي هريرة.

١٠٦ - **«أبو المجيا» أبو المحيا واسمه: يحيى بن يعلى.**

١٠٧ - **«المجير الخياط» المجير الخياط** اسمه: أحمد بن الحسن.

ابن المجير: عبد الودود بن محمود.

المجير الشافعي: محمود بن المبارك.

١٠٨ - **«محارب قاضي الكوفة» محارب بن دثار** القاضي، السدوسي، الكوفي، الفقيه[١]، ولي قضاء الكوفة لخالد القسري، وحدّث عن ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن يزيد الخطمي، والأسود بن يزيد، وغيرهم.

وكان ثقة ثبتاً.

قال سفيان الثوري: ما يخيّل لي أني لقيت أحداً أفضله على محارب.

وقال ابن سعد: كان من المرجئةِ الأول، يرجئون عثمان وعلياً إلى أمر الله، ولا يشهدون عليهما بإيمان ولا كفر.

وقال ابن معين، وأحمد، وغيرهما: ثقة.

وتوفي سنة ست عشرة ومائة، وروى له الجماعة.

١٠٩ - **«الوادي آشى» محارب بن محمد بن محارب**[٢] من أهل وادي آشى، أورد له ابن الأبار في تحفة القادم قوله يمدح أبا الفضل عياض بن موسى بن عياضٍ:

غدا سلس القياد خما يراضُ وعمَّ جميع لمتهِ البياضُ
وأضحى القلب لا تصبيه ضدٌ ولا سلمى ولا الحدَق المراضُ
وإن غنّى الحمام بغصن أيكٍ فمن عضَّ الزمان به عضاضُ

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢١٧)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٧)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٩٧)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٤١).

(٢) ينظر ترجمته في: «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٢٠٦).

وقائلة أتكدع في ثمادٍ وقد لاحت لرائضها الحياضُ
إلى كم تقول لكل خطب مقالة من ألمَّ به المخاضُ
وتنقبض انقباض العيّ حتى أضرَّبك السيكون والانقياضُ
ووجد بني عياض بالمعالي مدى الدنيا حديث مستفاضُ
إذا قصدوا أثاروا البحر جوداً وسالوا بالمكارم ثم فاضوا
فقلت لها: ومن منهم عياذى فقالت: ذاك سيدهم عياضُ
إمام زانه حلمٌ وعلمٌ له بالخطَّةِ العليا انتهاضُ
يقارض من أساء بحسن صبر وأمر الدين والدنيا قراض
ففي الآداب جذول ماءَ مزنٍ وفي الآراء بحر لا يخاضُ
ويبرم ما يروم فليس يخشى على أمرٍ قد ابرمه انقباضُ
يهيم بكل عَلْيَاء وفضل كما قد هام بالعليا مضاضُ
ومن يعلق حبال بني عياض يداه فلا يضام ولا يهاضُ

الألقاب

المجاز: عمرو بن مسعود.

المجاز بن الحافظ، هو: عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد.

ابنه: اسمه عبد الرحيم.

المجازي قاضي دمشق؛ اسمه: سالم بن عبد الله.

المحاسبي الصوفي؛ صاحب التصانيف، اسمع الحارث بن أسد.

محاسن

١١٠ ـ «ضياء الدين الحنبلي» محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا(١) الفقيه

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٨٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢٣)، «الدارس» (٢/ ٩٩)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٣٤).

العلاّمة، ضياء الدين التنوخي الحموي الحنبلي، نزيل دمشق، سمع الكثير، وحدَّث، وكان إماماً، صالحاً، قانعاً، متعففاً، وتفقه عليه جماعة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وقال سبط الجوزي: في سنة ست وأربعين، وقال في حقه؛ كان عارفاً بجميع المذاهب. ويقرِئُهَا، ولا يتعصب على مذهب، ولا زاحم أحداً في منصب، ولا أكل شيئاً من الأوقاف، وكان يتقوت من شكارة تزرع له في حوران، وما آذى مسلماً قط، ولا دخل حماماً ولا تنعَّم، وكان له ثوب وعمامة لبسهما طول عمره، وكان على خير كثير، قل أن كان بالشام من يماثله في سيرته، ويعادله في طريقته.

١١١ ـ «شهاب الدين الشواء» محاسن بن إسماعيل بن علي[١]، الأديب البارع، شهاب الدين الشواء، الكوفي الأصل، الحلبي، الشاعر المشهور.

قال ابن خلكان رحمه الله: وأهل حلب ما يعرفونه إلا بمحاسن، والصواب فيه: أبو المحاسن يوسف.

وترجمه ابن الشعار في كتاب عقود الجمان: على يوسف، قلت أنا وقد رأيت ديوان ابن خفاجةَ المغربي وقد كتبه بخطه، وقال فيه: كتبه محاسن هكذا لا كنية ولا يوسف فأثبته في باب محاسن؛ لأنه أخبر بنفسه، ولا بد من التنبيه عليه ـ إن شاء الله تعالى ـ في باب يوسف.

وكان مغرى بكتابة هذا الديوان؛ لأنني رأيت نسختين بخطه وملكت إحداهما.

وقال ابن خلكان رحمه الله تعالى: وكان من المغالين في التشيع، وقال في أول ترجمته: وكان أديباً، فاضلاً، أتقن علم العروض والقوافي، وهو شاعر يقع له في النظم معانٍ بديعة في البيتين، والثلاثة، وله ديوان مشعر يدخل في أربع مجلدات.

وكان زيُّه على زي الحلبيين الأوائل في اللباس والعمامة المشقوقة، وكان كثير الملازمة لحلقةِ الشيخ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله المعروف بابن الجيزاني الحلبي اللغوي النحوي، وأكثر ما أخذ الأدب عنه، وبصحبته، انتفع وعاشر التاج أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الحلبي الشاعر زماناً وتخرج عليه في عمل الشعر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٧/ ٢٣١)، «مرآة الجنان» (٤/ ٨٩)، ابن الشعار (١٠/ ٢٣٧).

وتوفي في المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة وله ثلاث وسبعون سنة.

قلت: وشعره جيد، يستعمل قواعد النحو في نظمه، ويأتي بها في الغزل، وغيره؛ فتجيء من ألطف شيء، وأحسنِه.

وذكرت باسم محاسن الشعراء: ما نظمته في مليحٍ شَوَى أَوَزًّا.

وهو:

قلت لَمَّا شوى الحبيب إِوَزًّا ... واكتسى باللهيب ثوبَ سناءِ
لو يعيش الجزار مات مُعَنًّى ... في معاني محاسنِ الشَّوَّاءِ

والذي اخترتُ له من ديوانه: قوله:

وكأن أنجُمَ ليلِنا ... في أُفْقِها وبها انزعاجَهْ
شررٌ تطاير في دخا(م) ... نِ أو نُصُول في عَجَاجَه

قلت: التشبيه الأول: مأخوذ من قول أبي بكر الخوارزمي:

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... دُرَرٌ على أرض من الفَيْرُوزَجِ
يَلْمَعْنَ من خَلَلِ السحاب كأنها ... شرر تطاير في دخان العَرْفَجِ

والتشبيه الثاني: تسلَّق عليه من قول بشار بن برد؛ حيث قال:

كأن مُثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافِنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

وقولُه في مليح يحزُّ بطيخاً:

وغلام يحزُّ بطيخةً في اللو ... نِ مثلى وفي المذاقة مثلَهْ
لأناسٍ غُرٌّ على طبق في ... مجلس مشرق يشابه أهلَهْ
قَدَّ بدرٌ شمساً بأفقٍ شهدتُ الـ ... ـليلَ في هالة ببرقٍ أهلَّهْ

قلت: الأصل فيه قول ابن قَلاقِس، أو قول الوجيه الذَّروي؛ فإني رأيتُهما في ديوانَيْهما:

أتانا الغلام ببطيخة ... وسكينة قد أجِيدَتْ صقالا

فقطَّع بالبرق شمس الضحا وأعطى لكل هلالٍ هلالا

وقولُه في مليح محدِّث:

محدِّثٌ تُخدِث أمراضَنا أجفانُه الفاترة والساحِرَةْ
كأنه والناس من حوله بدر عليه هالة دائرَةْ

قلت: ذكرتُ هنا قولي في مليح محدِّثٍ:

محدِّثٌ صح عنه في الناس حُسْنٌ وظَرْفُ
فَقَدُّهُ فيه لِينٌ وطَرْفُهُ فيه ضَعْفُ

وقولي أيضاً:

محدث ذو قَوام تَغارُ منه العوالي
وطرفه ليس يغري إلا بِجَرْحِ الرجال

وقولُهُ في لاعب نَرْدٍ:

يلاعبني بالنرد يوماً شُوَيْدِنٌ مليح التثنِّي مثله ما رأى الورى
فأحببت أني لا أزال بكفه طريحاً ونردى لا يزال مُشَشْدَرا

قلت: ذكرت هنا قولي في لاعب نرد:

كلفي بِنَرْدِيٍّ يقول لصبِّه وفؤاده ما قَرَّ منه قرارُهُ
شَعري الطويل حَبَاله منصوبة فلذاك غصن القدِّ طار هَزَارُهُ

وقولي ـ أيضاً ـ:

لعبت بالنرد مغْ رشيقٍ منه غصون النَّقَا حيارى
عُشَّاقُهُ في الأنام سادوا بصبرهم إذْ رأوه جارا

وقولُ محاسنَ ـ أيضاً ـ في قواعد النحو:

لنا صديق له خِلالٌ تعرب عن أصلِهِ الأخسّ
أضحت له مثلَ «حيثُ» لحفٌ وددت لو أنها كـ«أمسِ»

وقوله ـ أيضاً ـ:

هاتيك يا صاحِ رُبا لَعْلَعِ ناشدُتك اللَّه فعَرِّجْ معي
حتى نطيل اليوم وقفاً على السْد(م) سَاكن أو عَطْفاً على الموضع

وقولُه:

وكنا خمسَ عشرةَ في التئامِ على رغم الحسود بغير آفَهْ
فقد أصبحت تنويناً وأضحى حبيبي لا تفارقه الإضافَهْ

وقولُه:

ناديتُ وَهْوَ الشمس في شُهْرَةٍ والجسم للخفية كالفيء
يا زاهياً أَعْرَف مِنْ مُضْمَرٍ صِلْ واهياً أَنكَرَ مِنْ شيءِ

وقولُه:

أرسلَ فَرْعاً وَلَوَى هاجري صُدْغاً فأعيا بهما واصِفَهْ
فخِلْتُ ذا من خَلْفِهِ حيَّةً تسعى وهذا عقرباً واقفَهْ
ذا أَلِفُ ليستْ لوصل وذا واوٌ ولكن ليستِ العاطفَهْ

وقولُه:

أرى الصَّفْعَ ورَّد منه القَنالا وأوسعَ في أَخْدَعَيْهِ المجالا
وأسلاه عن حبِّ ذات اللَّمَى وإن هي راقت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه وبين الحبيبة صَفْعٌ تَوَالى
فقد يحدِثُ الطرْفُ بين المضاف وبين المضاف إليه انفصالا

وقولُه في جارية زرقاء:

جاريةٌ قلت لها إلا رعيتِ في الحب لنا إلا
وطرفك الأرزق ما بالُهُ يحدِث فينا لحظُهُ القتلا
قالت ألا يفتِكُ طرف حكى لونَ سنان الرمح والشكلا

قَدْ عَمِلَتْ «إنَّ» على أنها … حرف لأَنْ أشبهتِ الفِئْلا

وقولُه:

خليليَّ إن أبيتُ سرَّ هواكما … لواشٍ فلا متعت منه بطائل
وقلت بأن العطف في النحو جائز … على المضمر المخفوض من غير عامل

وقولُه في الغزل:

واهٍ لأَقمارٍ تراءت أوجهاً … فوق غصون مثَّلَتْ قُدودا
فأورقتْ غدائراً وأزهرتْ … مباسماً وأثمرت نُهودا

وقولُه:

ما على ألحاظِهِ إن قَتَلتْ … بالورى في ملة الحسْن قَوادْ
كرة الخال غدا يرشُقُها … صولجانُ الصدغِ في ميدان خَدْ

وقولُه:

أفدى قواماً به اعتدالٌ … منه وجفناً به انكسارْ
ووجنةً كاد من حياءٍ … يطير من مائها الشرارْ

وقولُه:

قد راح يسبح وَهْوَ عار … بين المماليك الصغارِ
فكأنه بدر السما … وحوله زُهْرُ الدَّراري

وقولُه:

وربَّ ورقاءَ على بانة … قابَلَها مُنْيَةُ قلبي عُمَرْ
فحار قلبي بين غصنَيْ نَقًى … في ذاك قُمْري وفي ذا قَمَرْ

وقولُه:

يا من يهزُّ قوامَهُ سكرُ الصِّبا … وتكاد تهره الصَّبا والشمّائِلُ
ما زار جفنِي النومُ إلا جاءني … منك الخيالُ بوصله يتطفَّلُ

وقولُه:

قـرَزْت بـالـروض فـيـه مـنـك مُـلْـتَـمَـعُ تُـزْجـي بـه زفـرتـي مـن عـبـرتـيَّ دمـا
لـلـزهـر مـنـشِـقـاً لـلـنَّـوْر مـرتـشِـفـاً لـلـعـصـن مـعـتـنِـقـاً لـلـورد مـسـتـلِـمَـا
فـالـورد يـحـكـيـك قـدًّا والـقـضـيـب حـشـاً والـنـرجـس الـغَـضُّ طَـرْفـاً والأقـاحُ فَـمَـا

وقولُه في مليح في الحمام:

تـجـرَّدَ فـي حَـمَّـامِـهِ عـن مـعـاطـفٍ تـكـاد لِـلَـمْـسِ الـمـاء أن تـتـألَّـمـا
وعـقَّـد فـي صـدغـيـه مِـيـمـاً وعـقـربـاً وأرسـل طـوراً صـولـجـان وأَرْقـمـا
فـناديـت لـمـا غـاب رُشْـدي لـصـاحـبـي وقـد مـر نـحـوي حـاسـراً مـتـبـسـمـاً
تـرى فَـرْقَ شَـعْـرٍ أم مَـجَـرَّةَ حِـنْـدِسٍ ووجـهـاً وثـغـراً أم هـلالاً وأَنْـجُـمـا

وقوله:

أتـقـبـل عـذرَنـا لـك فـي عِـذارٍ أَضَـلَّ عـيـونَـنَـا لـمـا أَطَـلاً
بـدا كـالـلـيـل يـغـشـى فـوق خَـدٍّ غـدا مـثـل الـنـهـا إذا تـجـلَّـى

وقوله:

أيـهـا الـغـائـب الـذي شـخـصُـهُ حـو لـي فـكـيـف الْـتَـفَـتُّ بـاشَـرَ طـرفـي
عن يـمـيـنـي وعـن شـمـالـي ومـن فَـوْقـي(م) وتـحـتـي ومـن أمـامـي وخـلـفـي

وقولُه ـوفيه ثمانية عشرَ فعلَ أمرٍ» ـ:

وَلِـيـتَ فَـوَلَّـيْـتَ الـغـرام عـلـى الـحـشـا مَـلالاً ووكَّـلْـتَ الـسـهـاد عـلـى الـغُـمْـضِ
وأضْـرَمْـتَ بـالإعـراض نـارَ حُـشَـاشَـتِـي ويـا حُـسْـنَـهُ إن كـان مـن عـشـقـك الـمَـحْـضِ
نَإِ اذنُ اسْخَطِ ارْضَ اجْفُ خُنِ ارْعَ حُلْ أَدِمْ ضَعَ اعْلِ اضْحَكِ ابْكِ اهْوَ انْأَ أَخْفِ أَعِشْ أَقْضِ
يـا مـن إذا مـا اهـتـزَّ بـنـظـر سـافـراً وغـدا قـتـل الـنـفـوس ولـم يـقـدْ
مـاسَ الـقـنـا وَرَبـا الـنَّـقـا وبـدا الـضُّـحـا وعـسـا الـدُّجـى وَرَنـا الـرَّشـا وَسَـطَـا الأسـدْ

وقولُه فيمن يجلد عُميرَة:

وكــأنــه والــكــف مِــثْـــ(م) ـهُ فــي صــعــودٍ وانــحــدارِ
ســادٍ يــعــالــج فــي جــرا (م) نِ جــغــانــةٍ بِــيَــدِ يَــسَــارِ

وقال في أسوَدَ يعوم:

يــا أســوداً يــســبــح فــي بــركــةٍ فُــقْــت الــورى حُــسْــنــاً وإحــســانــا
كــنــتَ لــخــدِّ الــحــسْــنِ خــالاً وقَــدْ صــرتَ لــعــيــن الــعــيــن إنــســانــا

وقال في غلامٍ خُتِنَ:

واحَــرَبَــا مــن صــنــمٍ ألــحــاظُــهُ مــأخــوذة بــقــتــلــتــى مــتَّــهَــمَــهْ
أوضــحــت إذْلــم يــكُ مــخــتــونــاً بــه صــفــاتِ حُــسْــنٍ قَــبْــلُ كــانــت مُــبْــهَــمَــهْ
شُــوَيْــدِنٌ فــيــشَــتُــهُ الــحــمــراء فــي غُــلْــفَــتِــهــا كــوردة مُــكَــمَّــمَــهْ

وقال:

زارَتْ فَــمِــنْ جُــزْأةٍ إقــدامــهــا نــهــلــتُ عــن تــقــبــيــل أَقــدامــهــا
وإن تــكــن ردَّتْ حــيــاتــي فــكــم قــد قَــتَــلَــتْ فــي عــامِــهــا عــامِــهــا
بــيــضــاء مــا أحــســن مــن يــشــتــري أبــهــى مــهــا الــسِّــربِ بــإِبــهــامــهــا

وقال:

رب لــيــل هــلالُــهُ بــات يــحــكــى قــوسَ رامٍ أو وَجْــهَ ذات لــثــامِ
والــثُّــرَيَّــا كــأنــهــا غــرض قــد لاح فــيــه آثــار وقــع الــســهــام

وقال في صنَّاج:

إخــالُ صَــنْــجَــيْــهِ حــبــيــبْــيــنِ تــشــاكــيــا مــن ألــم الــبــيْــنِ
هــمــا خــلــيــلان مــتــى اســتــجــمــعــا تــخــاصــمــا مــثــل الــعــدوَّيْــنِ

وقولُه في غلام قُيِّد:

قَــيَّــدُوهُ عَــمْــداً ولــم يَــبْــدُ مــنــه مُــذْ نَــشَــا زَلَّــةٌ عــلــيــهــا
إنــمــا حــيــث جــاء مــن جــنــة الــخــلْــ (م) ـدِ فــخــافــوا مــن أن يــعــود إلــيــهــا

حَزَّنِي كيف تحمل القيدَ منه قدمٌ تخضع الخدود لديها

وقال في أحول:

وأحول حوَّل البرايا في الحُبِّ عن عهد عاشقيهِ
بناظرٍ لا يكاد يبدو شُحًّا على من يلوح فيه

وقال:

أمرُّ على الروض الذي راضَهُ الندى فتلمح عيني فيه منك معانيا
فأرشُف ثَغْرَ الأُقْحَوانَةِ ضاحكاً وألثُم طرف النرجس الغض بالحيا

وقوله:

رأى الناس سقمي غير أن لم يعاينوا حبيبي وسوء الحال حِلْيَةُ مَنْ هوِى
وكنتُ كأني المبتدَا وَهْوَ مُعرَبٌ صحيح وفيه عامِلُ الرفع مَعْنَوِي
فيأتها العُذَّال لا تنكروا على ذوي الحبِّ كلٌّ
منهمُ هكذا ذَوِي

وقوله:

صدودك أصداني وقدُّك قَدَّني وكفَّاك كَفَّاني وخداك خدَّاني
وعفَّرْتُ خدي حين عرَّفتَمي الضَّنَى ورعَّفْتُ طرفي حين فرَّغتَ أشجاني
وألَّفت غمي يومَ أَفَّلْتَ أنجُمي ولذَّذْت أعدائي وذللت أعواني
وأفرقتَ روحي يوم أقْفَرْتَ راحتي وأرضاك هجري يوم أضراك هجراني
فرقَّعْتَ عذري حين حقرت خُلَّتي وحَرَّقْتَ أحشائي وقَرَّحْتَ أجفاني
وأضمرتَ إبعادي وأرْمَضتَ مهجتي وأضرمتَ نيراني وأمرضتَ جثماني

وقوله:

بكى المستهام دماً في الدِّمَنْ وحين تذكر أسماء حَنّ
ودودٌ يود بأن لو غدت فداً روحه لمهاه الفَدَن
مِنَ القوم ما البدر في تَمِّهِ كَمَنْ في خدورهِمُ قَدْ كَمَنْ
فداؤك يا بَدَوِيَّ اللَّمَى فتىً ذا الجمالُ له قد فَتَنْ

كثير السهاد قليل الرقاد صحيح الوداد عليل البدنْ
صدودك أوطأ جنبي الثرى وشرَّدني عن وطاً في الوطنْ
بُليتُ بإعراض مَنْ حُبُّهُ من الوجد كلفني كل فنْ
ورب نَدِيٍّ نَدِءٍ كلما شدا شادن فيه غنَّى أغنْ
خطبت إلى ربه راغباً وقد دنّ من كِبَرِ بنت دن
فجاء بصرفٍ تُداوي السليم [و] قد سالمتها صروف الزمنْ
فعاطيت كاساتِها أهيفاً يغار إذا ما تثنَّى الوثنْ
وقمتُ وقد لان قَزْرُورُهُ وأخرسَه الشربُ عن «لا» و«لنْ»
أقبِّلُهُ وَهْوَ من سُكْرِهِ لَقًى ليس فيه لعتب لَقَنْ

وقوله يهجو:

شيخ يلوط ويزني والشهادةُ لو تعطيه فلساً لولَّي كاذباً فيها
فَكُلَّ فَجْرِ على فَرْجِ تصادِفُهُ وَكُلَّ ظُهْرِ على ظَهْرِ يصلِّيها

وقولُه:

وعذول فيكمُ عنَّفَنِي وَسُلُوّى قبلُ ما عَنَّ فَنِي
وإذا فَنَّدَني عنكُمْ أرى عذلَهُ في مثلكم فنًا دَنِي
هجركم أتلف جسمي فإذا ناظِرٌ لاحظني لاحَ ضَنِي
بأبي مَنْ قُرْطُهُ في أذنه كلما جالسني جالَ سَنِي
آه قد دلَّهني من عيشةٍ حين حاز الحسْنَ والدَّلَّ هَنِي
كلما سَمَّجى وجدي به عنده جرَّ عني السَّمَّ جَنِي
ثم قد أفرغني الحب له بعدما أفقرني فَرَّ غَنِي

وقوله:

أتينا بائعَ الفقاع يوماً وقد أودى بنا العطشُ الشديدُ
فحيَّانا بكيزانٍ فقمنا لها ولمثلها حُقَّ السجودُ

نـقـبـلـهـا كـمـا ضَـمَّـتْ شِـفـاهٌ ونـرضَـعـهـا كـمـا دَرَّتْ نُـهـودِ

١١٢ ـ «محاضر بن المورع» الهَمْدَانيُّ، اليامي، الكوفي(١).

قال ابن حنبل: سمعت منه، كان مُغَفَّلاً جدّاً.

قال أبو زرعة: صدوق.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وتوفي سنة ست ومائتين.

وروى له: مسلم، وأبو داود، والنسائي.

الألقاب

المحاملي: الشافعي؛ اسمه: محمد بن أحمد، وكنيته: أبو الفضل.

وولده: أبو طاهر يحيى بن محمد والد أبي الفضل أحمد بن محمد.

المحاملي: القاضي الحسين بن إسماعيل.

المحاملي: القاسم بن إسماعيل.

المحاملي: أبو طاهر الشافعي، اسمه: يحيى بن محمد.

ابن المحاية الشافعي؛ اسمه: ثعلب.

١١٣ ـ «أبو خيرة العابد» المُحَبُّ ـ بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، والباء المشددة ـ ابن حذلم ـ بفتح الحاء المهملة، وسكون الذال المعجمة، وبعد اللام ميم ـ أبو خَيرة ـ بالخاء المعجمة مفتوحةً، وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم راء بعدها هاء ـ الرُّعَيْني مولاهم، المصري.

أحد العابدين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٥٨)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٨)، «الكامل في التاريخ» (٦/ ٣٦٢)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٥٢)، «العبر» (١/ ٣٤٩).

توفي في حدود المائة والأربعين.

١١٤ ـ «محبوبة الشاعرة» محبوبة جارية المتوكل[(١)].

كانت مولَّدة من مولدات البصرة، شاعرةً سريعة مطبوعة، لا تكاد فَضْلُ الشاعرة اليمامية تتقدم عليها، مَلَكَا المتوكل وهي بكر، أهداها إليه عبد الله بن طاهر، وكانت تغني ـ أيضاً ـ لكنْ غناءَ ليس بفاخر.

قال علي بن الجهم: كان المتوكل يجلسها خلف ستارة وراء ظهره إذا جلس للشرب، فيُدْخِلُ رأسَه إليها، ويراها، ويحدثها في كل ساعة، فغاضبها يوماً، وهاجرها، ومنع جواريه جميعاً من كلامها ثم نازعته نفسه إليها، وأراد ذلك؛ فنازعته العزة من ذلك وامتنع من ابتدائها؛ وامتنعت هي إدلالاً عليه.

فبَكَرْتُ إليه يوماً، فقال: يا علي، إني رأيت البارحة في نومي كأني قد صالحتها.

فقلت: أقر الله عينك، وأنامك على خير، وأيقظك على سرور، وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة.

فبينا نحن كذلك إذا هو بوصيفة قد جاءته. وأسرَّتْ إليه شيئاً.

فقال: أتدري ما قالت هذه؟

قلت: لا.

قال: إنها أخبرت أنها مرت بمحبوبة ـ الساعة ـ وهي في حجرتها تغني، أفلا تعجب من هذا. إني مغاضبها، وهي متهاونة بذلك، ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها؟! قم بنا ـ يا علي ـ حتى نسمع ما تغني.

ثم قام وتبعته حتى انتهى إلى حجرتها.

فإذا هي تغني:

أدور في القصر لا أرى أحداً ... أشكو إليه ولا يكلمني

حتى كأني ركبت معصية ... ليست لها توبة تخلصني

(١) ينظر ترجمتها في: «وفيات الأعيان» (١/ ٣٥٦)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٣)، «أعلام النساء» (١٤٢٠).

فهل لنا شافِع إلى ملك قد زارني في الكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباحُ لاح لنا عاد إلى هجره فصارمني

فطرب المتوكل، وأحسَّتْ بمكانه؛ فأمرت خدمها فخرجوا إليه، وتنحيا، وخرجت إليه، فحدثته أنها رأته في منامها وقد صالحها، فانتبهت، وقالت هذه الأبيات، وغنت فيها، فحدثها هو ـ أيضاً ـ برؤياه، واصطلحا، وبعث إلى كل واحد منا بجائزة، وخلعة.

فلما قتل تسلاه جميع جواريه غيرها؛ فإنها لم تزل حزينة، متسلبة، هاجرة لذة حتى ماتت.

ولها فيه مراثٍ كثيرة.

قال علي بن الجهم ـ أيضاً ـ: كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب، ونحن بين يديه، فدفع إلى محبوبة تفاحةً مغلَّفة؛ مقبَّلَتْها، وانصرفت إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شرب، ثم حرجت جارية بها ومعها رقعة، فدفعتها إلى المتوكل، فقرأها، وضحك، ثم رمى بها إلينا، فقرأناها فإذا فيها مكتوب:

يا طيب تفاحة خلوتُ بها تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي إليها وأشتكي دَنَفِي وما ألاقي من شدة الكَمَد
لو أن تفاحة بكت لبكت من رحمتي هذه التي بيدي
إن كنت لا ترحمينَ ما لَقِيَتْ نفسي من الحب فارحمي جسدي

قال: فوالله، ما بقي أحد إلا استظرفها، واستملحها، وأمر المتوكل مغُنِّي في الشعر صوت شرب عليه بقية يومه.

١١٥ ـ «المحبوبي» المحبوبي جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي، محمد بن أحمد بن محبوب، بهاء الدين، عبد الله بن الحسن بن المحب المحدث، اسمه: عبد الله بن أحمد.

مِحْجَن

١١٦ ـ «السُّلَمي الصحابي» محجن بن الأدرع[1] السلمي.

كان قديم الإسلام.

وفيه قال رسول الله ﷺ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَ ابْنِ الأدرعِ».

سكن البصرة، واختطَّ مسجِدَها، وعُمِّر طويلاً.

يقال: إنه مات آخِرَ خلافة معاوية.

روى عنه: حنظلة بن علي، وعبد الله بن شقيق العقيلي، ورجاء بن أبي رجاء.

توفي في حدود الستين للهجرة.

وروى له: أبو داود، والنسائي.

١١٧ ـ «الدؤلي الصحابي» محجن الدؤلي[2]، من بني الدئل، ابن بكر بن عبد مناة معدود في أهل المدينة.

روى عنه: بشر بن محجن، وقيل: بسر، بالباء المضمومة والسين.

ومحجن في عداد الصحابة.

الألقاب

المحتسب: جماعةٌ.

منهم: محتسب دمشق فتح الدين محمد بن عبد الصمد.

ومنهم: رشيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٩)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٤)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٣)، (الكاشف) (٣/ ١٢٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤١٩)، «الكاشف» (٣/ ١٢٣)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٧٦)، «التحفة اللطيفة» (٣/ ٤٤٦)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩).

ومنهم: البَصروِيُّ، نجم الدين محمد بن عثمان.

ومنهم: جمال الدين محمد بن عبد الحق.

ومنهم: المحتسب الغافقي، إبراهيم بن عبد الله.

أبو محجن الثقفي؛ الشاعر؛ اسمه: عبد الله بن حبيب بن المحدث.

المجوّد: الحسن بن علي.

المحدثي: الشافعي: علي بن الخطاب.

أبو محذورة: مؤذن رسول الله ﷺ اسمه: أوس بن معين.

مُحْرِز

١١٨ ـ «أبو نضلة الأسري» محرز بن نضلة بن عبد الله أبو نضلة الأسدي[١].

شهد بدراً وأُحداً والخندق، وخرج مع رسول الله ﷺ إلى غزوة الغابة يوم السرح حين أُغير على لقاح رسول الله ﷺ، وهو صاحب ذلك اليوم، وهي غزوة ذي قرد، سنة ست للهجرة، فقتله مسعدة بن حكمة، وكان يوم قتله ابنَ سبع وثلاثين سنة، أو ثمان وثلاثين.

يقال له: الأخزم.

ويقال: فهيرة.

١١٩ ـ «الأنصاري» محرز بن عامر بن مالك الأنصاري[٢] شهد بدراً.

وتوفي صبيحةِ اليوم الذي غدا فيه رسول الله ﷺ إلى أُحد؛ فهو معدودٌ فيمن شهد أُحداً لذلك.

ولا عقب له.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «الإصابة» ت (٧٧٦٢)، «أسد الغابة» ت (٤٦٩٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «أسد الغابة» ت (٤٦٨٩).

١٢٠ ـ «الأسلمي» محرز بن زهير الأسلمي[١].

يقال: له صحبة.

حديثه عند كثير بن زيد، عن أم ولد له.

كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من زمن الكذابين.

قيل له: وما زمن الكذابين؟.

قال: زمان يظهر فيه الكذب، فيذهب الذي لا يريد أن يكذب فيتحدث بحديثهم فإذا هو قد دخل معهم في كذبهم.

١٢١ ـ «القصاب» محرز القصاب[٢]، أدرك الجاهلية، قال أبو موسى الأشعري: لا يَذْبَحُ للمسلمين إلا من يقرأ أم الكتاب، فلم يقرأها إلا محرز القصّاب فذبح وحده.

١٢٢ ـ «أبو الفضل البغدادي» محرز بن عون، أبو الفضل، البغدادي[٣]، أخو الزاهد عبد الله بن عون الخراز.

روى عنه: مسلم، وأحمد بن حنبل، وغيرهما.

وقال ابن معين: ليس به بأس.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

١٢٣ ـ «صاحب المعلقة» محرز بن زياد[٤]، أحد أمراء الحرب، صاحب المعلقة، هو الذي التجأ إليه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز، على ما تقدم في ترجمته.

والمعلقة قلعة حصينة بإفريقية تجاوز تونس.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «الإصابة» ت (٧٧٦١)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٤٤)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٥٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٢٠)، «الإصابة» ت (٨٣٨٩)، «أسد الغابة» ت (٤٦٩١).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٧٩)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٦١)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ٢٦٢)، «المنتظم لابن الجوزي» (٦/ ٢٢٧)، «الجمع لابن القيسراني» (٢/ ٢٥٧).

(٤) ينظر «الكامل» (٩/ ٣٥٢).

توفي محرز هذا في وقعة سطيف، سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

١٢٤ - **«البلنسي الشاعر» ابن محرز البلنسي**، الشاعر، اسمه: محمد بن محمد بن إبراهيم.

المُحَسِّن

١٢٥ - **«القاضي التنوخيّ» المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم**[1]، القاضي أبو علي التنوخي، الأديب.

ولد بالبصرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وسمع جماعة،

وكان أديباً، أخباريًا شاعراً.

قال الشيخ شمس الدين: وقع حديثه لنا عالياً في معجم ابن جُمَيْع.

وولي قضاء رامهرمز وعسكر مُكرم. وولي القضاء بالأهواز، وعِدَّةِ نَواحٍ.

قال الخطيب: سماعه صحيح.

وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

ومن تصانيفه: كتاب «الفرج بعد الشدة» وكتاب: «نشوار المحاضرة»: اشترط فيه ألا يضمنه شيئاً نقله من كتاب، أحد عشر مجلداً: كل مجلد له فاتحة بخطبة. صنف في عشرين سنة أولها سنة ستين، وذيله غَرْسُ النعمة بكتاب سماه: «كتاب الربيع»، ابتدأته في سنة ثمان وستين وأربعمائة.

وله من الكتب: «المستجاد من فعلات الأجواد».

وفيه يقول:

إِذَا ذُكِرَ الْقُضَاةُ وَهُمْ شُهُودٌ تَخَيَّرْتُ الشَّبَابَ عَلَى الشُّيُوخِ

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٦٣)، «شذرات الذهب» (٣/ ١١٢)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٦٦)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٦٨)، «الجواهر المضية» (٢/ ١٥١)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٨).

وَمَــنْ لَــمْ يَــرْضَ لَــمْ أَصْــفَــعْــهُ إِلاَّ   بِــحَــضْــرَةِ سَــيِّــدِي الْــقَــاضِــي الــتَّــنُــوخِــي

ومن شعر القاضي التنوخي:

لَئِنْ أَشْمَتَ الْحُسَّادَ صَرْفِي وَرِحْلَتِي   فَمَا صَرَفُوا فَضْلِي وَلاَ ٱرْتَحَلَ الْمَجْدُ
مُـقَـامٌ وَتَـرْحَـالٌ وَقَـبْـضٌ وَبَـسْـطَـةٌ   كَـذَا عَـادَةُ الـدُّنْـيَـا وَأَخْـلاَقُـهَـا الـنُّـكْـدُ

ومنه:

أقـول لـهـا والـحـي قـد فـطـنـوا بـنـا   ومـا لـيَ عـن أيـدي الـمـنـون بـراحُ
لَـمَـا سـاءنـي أن وشـحـتـنـي سـيـوفـهـم   وأنـك لـي دون الـوشـاح وشـاح

ومنه:

قـل لـلـمـلـيـحـة في الـخـمـار الـمُـذْهَـب   أفـسـدتِ نـسـك أخـي الـتُّـقـى الـمـترهِّـب
نـور الـخـمـار ونـور خـدك تـحـتـه   عـجـبـاً لـوجـهـك كـيـف لـم يـتـلـهـب
وجـمـعـت بـيـن الـمـذهـبـيـن فـلـم يـكـن   لـلـحـسـن عـن ذهـبَـيْـهِـمـا مـن مـذهـب
فـإذا أتـت عـيـن لـتـسـرق نـظـرةً   قـال الـشـعـاع لـهـا اذهـبـي لا تـذهـبـي

ومن قوله في بعض المشايخ ـ وقد خرج ليستسقي بالناس، وكان السحاب في السماء، فلما دعا أصحت السماء ـ:

خـرجـنـا لـنـسـتـسـقـي بـيُـمْـنـى دعـائـه   وقـد كـاد هـدب الـغـيـم أن يـلـحـق الأرضـا
فـلـمـا بـدا يـدعـو تـكـشـفـتِ الـسـمـا   فـمـا تَـمَّ إلا والـغـمـام قـد انـفـضَّـا

وفي المعنى لأبي الحسين سليمان بن محمد بن الطَّراوة النحوي، الأندلسي، المالكي:

خـرجـوا لـيـسـتـسـقـوا وقـد سَـجِـمَـتْ   غـربـيَّـةٌ قَـمِـنٌ بـهـا الـسَّـحُ
حـتـى إذا اصـطـفـوا لـدعـوتـهـمْ   وبـدا لأعـيـنـهـم بـهـا رَشْـحُ
كُـشِـفَ الـسـحـابُ إجـابـةً لـهـمُ   فـكـأنـمـا خـرجـوا لـيـسـتـصـحـوا

١٢٦ ـ «القائد أبو العلاء الحمصيُّ» المحسِّن بن أحمد بن الحسين بن علي بن معقل، الحمصيُّ، القائد، أبو العلاء.

قال العماد الكاتب: سمعت من يقول: إنه مات وله ثلاثة أولاد، فاقتسموا ديوانه ثلاثاً وظنوه تراثاً.

فقلت لهم: هذا لا يجديكم نفعاً، وإثبات شعر والدكم يوجب لكم رفعاً؛ فلم يقبلوا مني.

من شعره:

هل لسارٍ في دَجنِ هجرك هادَ ... أم لِعَانٍ أَسَرَتْ عيناكَ فادِ
قد تعدَّيتَ فأشمَتَّ العِدَى ... وتماديتَ فجاوزْتَ التَّمادِي
يا صحيح الجسم من داء الضَّنَى ... وخليَّ القلبِ من ضرِّ البِعادِ
خَف مع القدرة من ظلمي فقد ... نُهِيَ القادر عن ظلم العبادِ
نِمْتَ عمَّا بي وجفني أرِقٌ ... لم يذق من كلفٍ طيبَ الرقادِ
وثنيتَ العطفَ عني لاهياً ... مُؤثراً عكس الحشا صعب القيادِ
يتجنى والتجني أبداً ... سببٌ داعٍ إلى نقض الودادِ

ومنه:

دعَا مهجتي رَهنَ أوصابها ... وحِلْفَ هواها وإطرابها
وكفَّا فلي عنكما شاغلٌ ... بتسهيد عيني وتسكابها
فياليَ من ظبيةٍ بالحمى ... تتيهُ بإفراط إعجابها
مقسمة الحسن بين القناع ... وبين اللباس وجلبابها
فبدر الدُّجا فوق أطواقها ... وحقف النقا تحت أثوابها
ولو أن يوسف في عصرها ... لأصبح من بعض عجابها
روَيدَكما بوَقيذِ الصدود ... ومُودَى لواعج أوصابها
فأين السلو وكيف الخلاص ... لنفس أصيبت بإحبابها
تملكها مَنْ لأجفانِهِ ... نِصالُ الرماةِ ونُشَّابها

قلت: شعر جيد.

١٢٧ ـ «أبو علي ابن الصَّابىء» المحسن بن إبراهيم بن هلال بن زهرون[(١)] الصَّابِئ، أبو علي بن أبي إسحاق صاحب الرسائل، ووالد هلال بن المحسن صاحب التواريخ والرسائل.

كان أبو علي أديباً فاضلاً بارعاً، لقي الأدباء والعلماء، وأخذ عنهم: كأبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وأبي عبيد الله المرزباني.

توفي في [ثامن] المحرم سنة [إحدى و] أربعمائة. وكان بوجهه شامةٌ حمراء، وكان يعرف بصاحب الشامة، ومات هذا على دين أبيه، وأما ٱبنه فأسلم، وكان لأبي إسحاق ابن آخر يقال له أبو سعيد سنان: ليس بالنبيه، وآخرُ كنيته: أبو العلاء صاعد.

وكتب أبو علي إلى أبيه في بعض نكباته:

لاَ تَـأْسَ لِـلْـمَـالِ إِنْ غَـالَـتْـهُ غَـائِـلَـةٌ   فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ الـلُّهَى عِوَضُ
إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ   يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدٍ عَرَضُ

١٢٨ ـ «ابن كُوجكَ» المحسن بن الحسين بن علي كُوجَكَ، أبو القاسم[(٢)] الأَدِيب.

كان الغالب عليه الوراقة ويقول الشعر، وخطه معروف مرغوب فيه يشبه خط الطبري.

توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

سمع من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب ٱبن حنزابة.

١٢٩ ـ «ابن الوزير ابن الفرات» المحسن بن علي بن محمد بن موسى[(٣)]، نسبه في ترجمة والده.

لما ولي والده الوزارة الثالثة خلع عليه بولاية الدواوين، فسلطه والده على الثامن؛ لأنه خرج في الوزارة الثالثة متغيظاً على الناس بما فعله الوزير حامد بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٦)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٥)، «إرشاد الأريب» (٦/ ٢٤٤)، «وفي الأصل: بن هلال بن هارون.

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٦١)، «الأعلام» (٥/ ٢٨٦)، «إرشاد الأريب» (٦/ ٢٤٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٨٨)، «صلة تاريخ الطبري» (١١١ـ ١٢١).

العباس، فطلَبَ الناس بالأموال وصادرهم وعذبهم، وعذب حامد بن العباس، على ما تقدم في ترجمة حامد، وأبارَ العالَم، وكان مَشُوما على أهله وماحياً لمناقبهم، ولما أسرف في ضلاله ولعْنَتِهِ، اعتل؛ فأصبح الناس يُرجفون به، لما في نفوسهم، ثم خرج مثل الشيطان. قال الصُّولي فقلت من وقتي:

يـا مـن لـسـحـنـة عـيـن ... مـنـه لُـقـد الـعـيـونُ
ومـن إذا سُـرَّ يـومـاً ... فـكـلـنـا مـحـزونُ
قـالـوا الـمـحـسِّـن أودى ... فـقـلـت ذا لا يـكـون
أنّـي اهـتـدَتْ يَـا لَـقـومـي ... إلـى الـمـنـون الـمـنـونُ

ولما قَبَضَ المقتدر على أبيه، أفلت ابنه المحسن المذكور؛ فاشتد السلطان في طلبه وجميع الأولياء، إلى أن وجد وقد حَلَقَ لحيته، وتشبه بالنساء، ولبس خفافاً وإزاراً، فسُلِّما هو وأبوه إلى الوزير عبيد الله بن محمد بن عبيد الله، فاحتالا إلى من مضى لهما إلى السلطان.

وقالا: إن أُخْرِجا عن أيدي أعاديهما، وأَخَذَهما السلطانُ إلى داره حملا إليه مالاً كثيراً؛ فهمَّ السلطان بذلك؛ فاجتمع الرؤساء: مُونس، ونصر الحاجب، وشفيع اللؤلئي، وشفيع المقتدري، ونازوك.

وقالوا: إن سلما إلى السلطان أهلكَ الجماعة؛ فأشار نصر الحاجب بأن يتقدم إلى الغلمان الحُجريّة أن يحملوا السلاح، ويقولوا للخليفة: أترى مولانا يوليه الوزارة الرابعة؟.

ويقولون: نحن لا نرضى بدون قتله وقتل ابنه؛ فلما حمل الغلمان الحُجريّة السلاح، كتب شفيع اللؤلئي إلى الخليفة بالخبر، وعظَّمه، وزعم أنه ما لم يقتلا: لم يمش الحال؛ فأُمِرَ لنازوك بقتلهما؛ فقتلا، على ما تقدم في ترجمة أبيه، وذلك في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

١٣٠ ـ «ابن أبي الجنّ» المحسَّن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الجن

الشريف، أبو تراب الحسيني، نقيب العلويين، وقاضي دمشق بعد أخيه لأمه فخر الدولة أبي يَعلى حمزة.

توفي أبو ترابٍ سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

١٣١ ـ «أبو القاسم المعرّي» المحسن بن عبد الله: هو أبو القاسم والد أبي حصين عبد الله المعرّي.

تقدم ذكر أولاده وجماعة من بيته، وكلهم شعراء وحفيده القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله، ذكره السمعاني في تاريخه المؤلَّف وأورد له:

وكل أداويه على حسب دائِهِ ... سوى حاسدي فَهْيَ التي لا أنا لُهَا
وكيف يداوي المرء حاسد نِعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالُهَا

وأورد له:

إذا ما رأيت امرءاً كاسباً ... يخافُ العواقب في كسبهِ
يريد الغِنَى ويخاف الرَّدى ... قَدَرْهُ ولاتكُ من حزبهِ
فما يدركُ المرءُ أمنيَّةً ... وخوف المنيّة في قلبهِ

قُلْت أنا: ومن شعره:

انْعَ إلى مَنْ لم يمت نفسَهُ ... فإنه عما قليل يموتْ
ولا تقل فات فلانٌ فما ... في سائر العالم من لا يفوتْ
أما ترى الأجداث مملوءةً ... لما خلت من ساكنيها البيوتْ
فاقنع بقوتٍ حِسْنَ من لم يزل ... مخلداً من هذه الدارقُوت
ولا يكن نطقك إلا بما ... يعنيك أو فالذكر أو فالسكوت

وكان قد حج رحمه الله سنة عشر وأربعمائة على طريق دمشق فمات بوادي «قرَّ»، وحُمِل إلى المدينة، ودفن بالبقيع.

وله مصنفات الملك المحسِّن: أحمد بن يوسف.

محفوظ

١٣٢ ـ «أبو الخطاب الحنبلي» محفوظ بن أحمد بن الحسن الإمام، أبو الخطاب، الكلوذَاني، الأزجي(١)، شيخ الحنابلة.

كان مفتياً، صالحاً ورِعاً، ديِّناً، عاقلاً خبيراً بالمذهب، صنف فيه «الهداية».

وله شعر.

توفي سنة عشر وخمسمائة.

ومن شعره:

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الآنسات الخُرَّدِ
واسمعْ مقالي إن أردت تخلصاً ... يوم الحساب وخذ بهدي تهتدي
قالوا بما عرِفَ المكلف ربه ... فأجبت بالنظر الصحيح المرشدِ
قالوا فهل رب الخلائق واحد ... قلتُ بالنظر لربنا المتقدرِ
قالوا فهل للَّه عندك مشبهٌ ... قلت المشبّه في الحجيم المؤصد
قالوا فهل تصف الإله أبِنْ لنا ... قلت الصفات لذي الجلال السرمدِ
قالوا فأنت تراه حسبما قل لنا ... قلت المجسم عندنا كالملحدِ
قالوا فهل تلك الصفات قديمةٌ ... كالذاتِ قلت كذاك لن تتجددِ
قالوا فهل هو في الأماكن كلها ... فأجبتُ بل في العُلْوِ مذهب أحمدِ
قالوا أتزعم أنْ على العرش استوى ... قلت الصواب لذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنى اسْتِواهُ أبِنْ لنا ... فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول فقلت ناقله له ... قوم تمسكهم بشرعِ محمدِ
قالوا فكيف نزوله فأصبتهم ... لم ينقل التكييف لي في مسندِ

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٤٨)، «الأنساب» (١٠/ ٤٦١)، «المنتظم» (٩/ ١٩٠ـ ١٩٣)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٩٧/ ٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢١٢).

قالوا فيُنظَر بالعيون أبِنْ لنا | فأجبتُ رؤيته لمن هو مهتدِي
قالوا فيوصف بالكلام أبِنْ لنا | قلت السكوت نقيصة المتوحِّد
قالوا فما القرآن قلت كلامه | من غير ما حَدَثٍ وغير تجدد
قالوا الذي تتلوه قلت: كلامه | لا ريب فيه عند كل مسددِ
قالوا فأفعال العباد فقلت ما | من خالقٍ غير الإله الأمجدِ
قالوا فهل فِعل القبيح مرادُه | قلت الإرادة كلها للسيدِ

١٣٣ ـ «ابن صصرَى» محفوظ بن الحسن(١) **بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصرَى، أبو البركات، التغلبي، الدمشقي.**

من رؤساء بلده.

روى عنه ابن عساكر جزءاً.

توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

١٣٤ ـ «ابن البزوري» محفوظ بن معتوق بن أبي بكر بن عمر(٢)، الصدرُ، الرئيسُ، المؤرخ، الأديب، عز الدين، أبو بكر ابن البُزوري، البغدادي، التاجر، الشافعي.

مولده بعد سنة ثلاثين. وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

سمع من أبي طالب بن القُبَّيطي، وعبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن أبي سعد الصُّوفي، وغيرها.

وحدث بدمشق.

وسمع الشيخ شمس الدين.

وكان شيخاً محتشماً، جليلاً، جميلاً، وسيماً، بهياً، مليح الصورة، رفيع النّبرة، من كبار التجار، وأُولى الثروة، وأرباب العدالة، والمرؤة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٦٧).
(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٩١)، «الدارس» (٢/ ٢٢٧)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٧).

له مشاركة في العلم.

وصنف تاريخاً كبيراً ذيل به على المنتظم لابن الجوزي؛ منه ثلاث مجلدات في خزانة تربته بسفح قاسِيُون، وكان فيها جملة كتب.

ابن المحفداربنا بن علي المحقق أحمد بن عبد الله.

١٣٥ ـ «الليثي الصحابي» مُحلّم بن جثامة(١)، أخو الصعب بن جثامة بن قيس الليثي روى عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، عن أبيه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى إِضم، فلقينا عامر بن الأضبط فحيانا بتحية الإسلام، فحمل عليه المحلّم بن جثامة فقتله وسلبه، فلما قدمنا جئنا بسلبه إلى رسول الله ﷺفأخبرناه؛ فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا. . .﴾ [النساء: ٩٣] الآية.

مات محلم في حياة رسول الله ﷺ فدفنوه، فلفظته الأرض مرة بعد أُخرى، فأمر به فألقي بين جبلين، وجُعلت عليه حجارة فقال رسول الله ﷺ: «إن الأرض لتقبل أو تجن من هو شر منه؛ ولكن الله يريد أن يريكم آية في قتل المؤمن».

وقيل: إن هذا ليس محلم بن جثامة؛ وإن محلّماً نزل حمص بآخِرِهِ، ومات بها في إمارة ابن الزبير والمراد بهذه الآية كثير مضطرب فيه جِدّاً؛ قيل: نزلت في المقداد.

وقيل: في غالب الليثي. وقيل: في رجل من بني ليث يقال له: فُلَيت، كان على السرية. وقيل: في أبي الدرداء، ومعلومٌ أن قتله كان خطأً لا عمداً.

قال عوفٌ: رأيت محلماً ـ وهو ابن جثامة ـ في المنام.

فقلت: كيف أنتم يا محلّم؟

قال: بخير. وجدنا ربًّا رحيماً غفر لنا.

قلت: كلكم؟.

قال: كلنا غير الأحراض.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٣)، «الإصابة» ت (٧٧٦٨)، «أسد الغابة» ت (٤٦٩٨).

قلت: ومن الأحراض؟.

قال: الذي يشار إليهم بالأصابع.

١٣٦ ـ «أبو محلّم» أبو محلم الراوية؛ اسمه: محمد بن هشام.

المحلى أمين الدين؛ اسمه: محمد بن علي.

محمود

١٣٧ ـ «الأنصاري الصحابي» محمود بن مسلمة[١]، أخو محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي شهد أُحداً، والخندق، وخيبر، وقتل بخيبر، أَدْلى عليه مرحب رحى، فأصابه؛ فهشمت البيضة رأسه، وسقط جلد جبينه على وجهه. فأتى به رسولَ الله ﷺ، فرد الجلدة، فعادت كما كانت، وعصّبها رسول الله ﷺ بثوبه، فمكث ثلاثة أيام ومات رحمه الله وذلك سنة ست من الهجرة؛ فقال رسول الله ﷺ: «لَهُ أُجُر شَهِيدَيْنِ».

روى عن جابر بن عبد الله.

١٣٨ ـ «الأنصاري الصحابي» محمود بن الربيع بن سرامة، الأنصاري، الخزرجي[٢]، أبو نعيم.

وقيل: أبو محمد.

معدودةٌ من أهل المدينة.

توفي سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

قال ابن عبد البر: عقل عن رسول الله ﷺ مجّة مجّها من دلوِ في بئرهم، وحفظ ذلك عنه وهو ابن أربعِ أو خمسٍ وحدث عنه.

وروى عنه أنس بن مالك حديث عتبان.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٦)، «الإصابة» ت (٧٨٣٩)، «أسد الغابة» (٤٧٨١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٤)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨٤)، «الكاشف» (٣/ ١٢٥)، «العبر» (١/ ١١٧)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٢).

وروى عنه ابن شهاب، ورجاء بن حيوة، وأبو المقدام.

وقيل: توفي سنة ست وتسعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

١٣٩ ـ «الأنصاري الصحابي» محمود بن لبيد بن رافع بن امرىء القيس[١]، الأنصاري، الأشهلي.

ولد في حياة رسول الله ﷺ.

وروى عنه أحاديث، لكن حكمها الإرسال على الصحيح.

روى عن عمر، وعثمان، وقتادة بن النعمان، ورافع بن خديج.

توفي سنة ست وتسعين للهجرة.

قال البخاري: له صحبة.

وعدَّه مسلم في التابعين في الطبقة الثانية منهم.

ورجح ابن عبد البر قول البخاري.

وكان محمود أحد العلماء.

ومن أحاديثه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَحْمِي عِبَادَهُ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَحْمُونَ مَرْضَاكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِمْ».

وروى له مسلم والأربعة.

١٤٠ ـ «الوراق الشاعر» محمود بن الحسن الوراق[٢].

أكثر من الشعر الحسن في المواعظ، والحكم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٥)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٧٧)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤٠٢)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢/ ٨٤)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٧٩)، «طبقات ابن المعتز» (٣٦٧)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٨٧)، «الأعلام» (٧/ ١٦٧)، «حماسة ابن الشجري» (١٤١).

وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا.

ومات في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين ومائتين.

ومن شعره:

ما إن بكيتُ زماناً إلا بكيتُ عليهِ
ولا ذممتُ صديقاً إلا رجعتُ إليه

ومنه:

وما صاحبُ السبعين والعَشر بعدها بأقربَ ممن حَنَّكَتْهُ القوابلُ
ولكنَّ آمالاً يؤمِّلها الفتى وفيهنَّ للراجين حقٌّ وباطل

ومنه:

يا ناظراً يرنو بعيني راقد ومشاهداً للأمر غيرَ مشاهدِ
تصلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي دركَ الجنان بها وفوزَ العابد
ونسيتَ أنَّ اللَّه أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحد

ومنه:

أليس عجيباً بأن الفتى يصابُ ببعضِ الذي في يديه
فمن بين باكٍ له مُوجعٍ وبين مُعَزٍّ مُعَزٍّ إليه
ويسليه الشيبُ شَرْخَ الشبابِ فليس يعزيه خلقٌ عليه

ومنه:

سُقْيَا لأيامٍ خَلَتْ وكأنّ أوجهها رياضُ
أيامَ يحيينا الهوى وتميتنا الحَدَقُ المِرَاض

ومنه:

أيّ جهلٍ يكونُ أبينَ من جهـ ـلٍ أراني أُضحي عليه وأمسي
أُبغض الناس إن ظننت على الظنّ وأنسى اليقينَ من علم نفسي

ومنه:

إذا أعطاك قَتَّرَ حين يعطي ... وإن لم يعط قال أَبَى القضاءُ
يُبَخِّلُ ربه سَفهًا وظلماً ... ويعذرُ نفسَهُ فيما يشاء

ومنه:

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ ... لكنه يُقبِلُ أو يُدبِرُ
فإن تلقّاك بمكر وهِهِ ... فاصبرْ فإنّ الدهرَ لا يصبر

ومنه:

تعصي الإلهَ وأنت تظهرُ حبَّهُ ... هذا محالٌ في القياس بديعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحبّ لمن يحبُّ مطيع

ومنه:

دارِ الصديقَ إذا استشاط تغضباً ... فالغيظُ يُخْرج كامنَ الأحقادِ
ولربما كان التغضبُ باحثاً ... لمثالبِ الآباء والأجداد

ومنه:

تَعزَّ بحسن الصبر عن كلِّ هالكٍ ... ففي الصبر مِسلاةُ الهموم اللوازمِ
أذا أنت لم تَسلُ اصطباراً وحِسبةً ... سلوتَ على الأيام مثلَ البهائم

ومنه:

لبستُ صروفَ الدهر كهلاً وناشئاً ... وجرّبتُ حاليه على العسر واليسرِ
فلم أر بعد الدِّين خيراً من الغنى ... ولم أر بعد الكفرِ شرًّا من الفقر

ومنه:

أيا ربِّ قد أحسنتَ عَوْداً وبَدْأة ... إليَّ فلم ينهضْ بإحسانك الشكرُ
فمن كان ذا عذرٍ لديك وحجة ... فعذريَ إقراري بأنْ ليس لي عذر

ومنه:

إذا كان شكري نعمة اللّه نعمةً علَيَّ له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر

ومنه:

تجود بالمال على وارثٍ ولا ترى أهلاً له نفسَكَا
قدَّم حسن الظن باللّه من جاد وسوءَ الظن من أمسكا

ومنه:

فلو جعل الإله الحزن فرضاً مكان الصبر في حال الخطوب
لكان الحزن فيها غير شكٍّ أشد المعنيين على القلوب

ومنه:

ما بال نفسك بالآمال منخدعةْ ومالها لامرئ بالوعظ منتفعَةْ
أما سمعتَ بمن أضحى له سبب إلى النجاة بحرفٍ واحدٍ سمعه

١٤١ ـ «السلطان يمين الدولة» محمود بن سُبكتكين[١]، السلطان الكبير، أبو القاسم يمين الدولة، ابن الأمير ناصر الدولة.

كان قبل السلطنة يلقب سيف الدولة.

قدم والده «بخارى» في أيام الأمير نوح الساماني، فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة والشجاعة، وتوسموا فيه الرفعة. فلما خرج ابن السُّكين إلى غزنة أميراً، خرج في خدمته سُبكتكين، فلم يلبث أن توفي وماج الناس فيمن يتولى أمرهم؛ فأمَّروا سُبكتكين عليهم، فتمكن وأخذ في الإغارات على النهد، وفتح قلاعاً عديدة. وكان على رأى الكَرَّاميَّة، وسافر إلى غزنة من بلخ، فمات في الطريق سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

وجعل وليَّ عهده ولده إسماعيل، وكان محمود غائباً ببلخ فكتب إلى أخيه،

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٨٣)، «وفيات الأعيات» (٥/ ١٧٥ ـ ١٨٢) «طبقات السبكي» (٥/ ٣١٤، ١٥٧)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ٣٧٣، ٣٧٤)، «المنتظم» (٨/ ٥٢ ـ ٥٤).

ولاطفه؛ على أن يكون بغزنة، ومحمود بخراسان، فأجابه وقصد غزنة في جيش عظيم وفتحها بعد مصافٍّ هائل، ووسَّع عليه، واستولى على مملكة خراسان، وانقطعت الدولة السامانية، وعظم مُلكه، وسيَّر إليه الإمام القادر [بالله] خِلَعَ السلطنة، وفرض على نفسه كل سنة غز الهند، ففتح بلاداً واسعة، وكسر الصنم المعروف بسُومَنَات: كانوا يعتقدون أنه يحيي ويميت، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وإذا شاء أبدأ من جميع العلل. وربما كان يتفق ليشقْوَتهم إبلالُ عليل يقصده؛ فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحرَكة، فيزيدون به افتناناً؛ يقصدونه من أقاصي البلاد رجالاً وركباناً، ومن لم يصادف منه انتعاشاً اجتيح بالذنب وقال: إنه لم يُخلص له الطاعة، ويزعمون أن الأرواح إن فارقت الأجسام اجتمعت لديه على مذهب التناسخ، فينشرها فيمن يشاء، وأن مَدَّ البصر وجَزْره عبادةٌ له على قدر طاعَته وطاقته. وكانوا يحجونه من كل فج عميق، ويتحفونه بكل مالٍ نفيس، ولم يبق في بلاد الهند والسند على تباعد أقطارهما وتفاوت أديان أهاليهما ـ ملك ولا سوقة إلا وقد تقرَّب إلى هذا الصنم بما عزَّ عليه من أمواله؛ حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع، وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال، وفي خدمته من البراهمة: ألف رجل يخدمونه، وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس الحجيج ولحاهم عند الورود إليه، وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه، ويجري من أموال الأوقاف المرصدة لكل طائفة رزق معلوم.

وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة لمياه، وصعوبة المسالك، واستيلاء الرمل على طرقها، فسار إليها السلطان في ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من عددٍ كثير، وأنفق عليهم من الأموال ما لا يحصى، فوصلها ووجدها مذيعة؛ فحاصرها وفتحها في ثلاثة أيام، ودخلوا بيت الصنم، وحوله من أصنام الذهب والفضة والمرصع بأصناف الجوهر ـ عدةٌ كبيرة محيطة بعرشه بزعمون أنها ملائكة. وأحرق المسلمون الصنم ووجدوا في آذانه نيفاً وثلاثين حلقة؛ فسألهم عن ذلك؛ فقالوا: كل حلقة عبادة ألف سنة، وشرح ذلك يطول.

وقال ابن الأثير: إن بعض ملوك الهند أهدى إلى السلطان محمود طائراً على هيئة القُمْرِيّ من خاصته أنه إذا حضر طعام مسموم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجَّر،

فإذا حُكَّ ووضع على الجِراحات الواسعة التحمت.

وورد إليه التاهرتي الداعي من مصر؛ يدعوه سرًّا إلى مذهب الباطنية، وكان يركب بغلاً يتلوَّن في كل ساعة من كل لونٍ، فلما وقف السلطان محمود في الباطن على قوله؛ أمرَ بقتله، وأهدى بغلةُ إلى القاضي أبي منصور محمد بن محمد بن الأزدي.

وكان صادق النية في إظهار كلمة الله مظفراً في حُروبه. ومولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة، ووفاته في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة بعزنة. وبين يديه صلى أبو بكر القفال المروزي صلاة: صلاةً على مذهب الحنفية، وصلاةً على مذهب الشافعية، فرجع السلطان عن مذهب الحنفية وتمسك بمذهب الشافعي، وهي مذكورة في ترجمة القفال وهو عبد الله بن أحمد.

وكانت مناقبه كثيرة إلى الغاية، وقام بالسلطنة بعده ولده محمد، فأنفق الأموال وكان منهمكاً على اللهو واللعب؛ فعمل عليه أخوه مسعود، وقبض عليه، وجرت خطوب لمسعود مع بني سلجوق، إلى أن قتل وتملَّك آل سُلجوق، وامتدت أيامهم إلى أيام الظاهر بَيْبرس صاحب مصر.

وقد جمع سِيرَة السلطان السلطان محمود أبو نصير محمد بن عبد الجبار؛ المعروف بالعتبي الفاضل في كتاب سماه: «اليميني»، وهو مشهور، ونثره جيد، وكان السلطان مولعاً بسماع الحديث، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع، وكان يستفسر الأحاديث؛ فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي؛ فوقع في نفسه أن يجمع بين فقهاء المذهبين؛ فاتفق ما تقدم في ترجمة القفال.

١٤٢ ـ «عز الدولة صاحب حلب» محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، الكلابي[1] الأمير عزُّ الدولة، صاحب حلب.

كانت مدة مملكته بحلب المحروسة، بعدأن تسلمها من عمه عَطِيَّة عشر سنين.

وكان شجاعاً كريماً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٨٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٩)، «المنتظم» (٨/ ٣٠٠)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٠٠).

توفي سنة سبع وستين وأربعمائة.

وكان يعرف بابن الدُّقلية.

ومدحه ابن حَيُّوس لما أخذ حلب بقصيدة أولها:

أبى اللّه إلا أن يكون لك السعد ... فليس لما تبغيه منعٌ ولا ردُّ
قضت حلبٌ ميعاد بعد مطلها ... وأطْيَبُ وصل ما معنى قبله صَدُّ
يهزُّ لواء النصر حولك عصبة ... إذا طلَبوا نالوا وإن عقدوا شدوا
وخطِّيَّةٌ سُمْرٌ وبيض صوارمٌ ... وصافيَةٌ رعفٌ وصافنة جُدْدُ

وكان سبب موته: أنه عشق جارية لزوجته، فكانت تمنعه الوصول إليها، فماتت الجارية؛ فحزن عليها، ومات بعدها بيومين في الليلة التي مات فيها القائم بأمر الله، وأوصَى بالملك من بعده لولده شبل بن محمود، وأسكنه القلعة، وجعل الخزائن عنده، وأسكن ولده نصر بن محمود البلد، وكان كارهاً له، وكانت العساكر تميل إلى نصر، فبذل العطاء وعَدَلَ؛ فملّكوه.

١٤٣ ـ «أنوجور صاحب مصر» محمود أنُوجُور بن الإخشيد، التركي[(١)]، صاحب مصر وابن صاحبها.

توفي شاباً سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وكان كافور الإخشيدي قد أقامه بعد أبيه، فلما مات أنوجور أقام أخاه أبا الحسن عليًّا، فلما مات الآخر استقل كافور بالأمر.

١٤٤ ـ «مغيث الدين السلجوقي» محمد بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان[(٢)]

(١) ينظر «مآثر الأناقة» (١/ ٣٠١ـ ٣٠٦) البداية والنهاية» (١١/ ٢٣٦) «وفيات الأعيان» (٤/ ٩٩) «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٩١)، «العبر» (٢/ ٣١٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٢٤)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٢ـ ١٨٣)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٦٦٩ـ ٦٧٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٦٨/ ٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٤٦ـ ٢٤٧).

مغيب الدين السلجوقي، أحد ملوكهم المشاهير، تقدم ذكر والده وذكر جماعة من بيته، وسيأتي ذكر جده.

كنايته: أبو القاسم تولى الملك بعد وفاة والده، وخطب ببغداد على جاري عادة السلجوقية، يوم الجمعة في المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، في خلافة المستظهر بالله، وهو في سن الحلم.

وكان يتوقد ذكاء، قوي المعرفة بالعربية، حافظاً للأشعار والأمثال، عارفاً بالتواريخ والسير، شديد الميل إلى أهل العلم والخير، قصده حَيْص بَيْص، ومدحه بقصيدةٍ، أولها:

أَلْقِ الحدائجَ ترع الضُمَّرُ القودُ طال السرى وتشكت وَخْدَكَ البيدُ

منها:

يا ساريَ الليل لا جَذْبٌ ولا فَرَقٌ فالبيتُ أغيد والسلطان محمودُ

قَيِّلٌ تألفتِ الأضدادُ خيفته فالمورد الضنك فيه الشاء والسِّيِّد

وكان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر واحدة بعد أخرى، وكانت السلطنة أواخرَ أيامه قد ضعفت وقلت أموالها عن كلفها؛ حتى عن وطيفة الفقاعي؛ فدفعوا إليه يوماً صناديق الخزانة حتى أباعها وصرف ثمنها في حاجته.

دخل في آخر مدته بغداد، وخرج عنها، فمرض في الطريق، واشتد به المرض، وتوفي في شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة. وتولى بعده أخوه مسعود، على ما يأتي إن شاء الله تعالى. وكانت وفاة مغيث الدين في همذان.

١٤٥ ـ «السلطان غياث الدين» محمد بن محمد بن سامٍ[1] السلطان غياث الدين، آخر ملوك الغورية.

قال ابن الأثير: كانت دولتهم أحسن الدول سيرة، وأعدلها، وأكثرها جداداً، وكان محمود هذا عادلاً، كريماً، حكيماً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٠٦)، «الكامل لابن الأثير» (١٢/ ٢٦٧) ـ بيروت «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١/ ٢١٣).

توفي سنة خمسٍ وستمائة.

١٤٦ ـ «صاحب دمشق» محمود بن بُوري بن طغتَكِين[١]**، الملك شهاب الدين، أبو القاسم.**

ولي دمشق بعد قتل أخيه شمس الملوك، وثب عليه جماعة من خَدَمه؛ فقتلوه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١٤٧ ـ «صاحب خراسان» محمود بن محمد الخاقاني التركي[٢]، ابن أخت السلطان سنجر السلجوقي.

كان صاحب ما وراء النهر.

تولى ملك خراسان من تحت يد الغُزُ وقبض عليه المؤيد صاحب نيسابور وعلى ابنه محمد، وحبسهما في السجن سنة ست وخمسين وخمسمائة.

١٤٨ ـ «الصالح صاحب آمد» محمود بن محمد بن قَدَارَسْلان بن أرتُقْ السلطان الملك الصالح ناصرالدين صاحب آمد.

كان سخيًا، شجاعاً، جواداً، محبًا للعلماء.

وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة.

وقام بعده الملك المسعود بعكسه.

وقيل: إن الصالح توفي سنة ثمان عشرة وستمائة بالقُولَنْج.

وكان صاحبَ «آمِدَ» وحصِن «كَيْفَا».

وتولى بعد المسعود ولده، وهو الذي أخذ الكامل منه بلاده.

١٤٩ ـ «العادل نور الدين الشهيد» محمود بن زنكي بن آقسُنقد[٣]، هو السلطان

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٠)، «وفيات الأعيان» (١/ ٢٩٦)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢١٥)، «العبر» (٤/ ٩٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٦٤، ٢٦٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ١٧٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٣١، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٤ـ ١٨٩) «العبر» (٤/ ٢٠٨، ٢٠٩)، «الجواهر المضية» (٢/ ١٥٨)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٧١).

العادل المجاهد المرابط الملقب بالعادل، نور الدين، أبو القاسم، ابن قاسم الدولة التركي.

كان آقسُنقد قد ولي نيابة حلب للسلطان ملكشاه بن ألب رَسلان، وولي غيرها من بلاد الشام.

ونشأ ابنه زنكي بالعراق، وندبه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه برأي المسترشد لولاية الموصَل وديار بكر والبلاد الشامية، بعد قتل آقسنقد البُرسقي وموت ابنه مسعود، فظهرت كفاءة زنكي وثباته عند ظهور ملك الرُّوم ونزوله على شيزَر، حتى رجع إلى بلاده خائباً، وقد حاصر زنكي دمشق فلم يفتحها، وافتتح البرُها والمعَدَّة وكَفَرطاب وغيرها من أيدي الكفار.

ولما توفي قام مقامه المالك العادل نور الدين، وملك وله ثلاثون سنة، وكان أعدل ملوك زمانه بالإجماع، وأحرصهم على الخير، وأدينهم وأتقاهم، وأظهر السنة بحلب وغير البدعة التي كانت لهم في التأذين، وقمع الرافضة، وبنى المدارس، وأقام العدل، وحاصر دمشق مرتين، وقصدها في الثالثة.

وقد كان صالَحَ معينَ الدين أُنر نائب صاحبهما، وصاهره، واجتمعت كلمتهما على العدو، فملكها وسكنها، وحصَّن سورها، وبنى بها المدارس والمساجد، ووسع أسواقها، ورفع عن الناس الأثقال، وكان يؤخذ منهم من المغارم بدار البطيخ وسُوق الغنم، وضَمان النمر، والكيالة، شيءُ كثيرٌ، وأبطل الخمر، وأخذ «بانياس» من الفَرنج والمنَيطرة، وفتح قلعة أفاميَة، وحصن البارِه، وقلعة الراونذان، وقلعة تل خالد، وحصن تَحفَدلابا، وحصن سرفُوت بجبل بني عُليم، وعزاز، وتل بَاشر، ودَلُوك، ومرعش، وعَين ناب، ونهر الجور.

وكان حريصاً عل تحصيل الكتب الصحاح والسنن، كثير المطالعة للفقهِ والحديث، مواظباً على الصلاة في الجماعة، كثير التلاوة والصيام والتسبيح، متحديًا في المطعم والمشرب، عَرَيًا عن التكبر، روى الحديث وأسمعه بالإجازة، وكان من رأه شاهَدَ من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره. فإذا فاوضه رَأَى من لطافته وتواضعه ما

يحيره، ولم تسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في سخطه وأشهر ما إليه: كلمة حق أو إرشاد إلى سنة يتبعها.

يؤاخي الصالحين، ويزورهم.

وإذا احتلم مماليكه أعتقهم، وزوَّج ذكرانهم بإناثهم، ورزقهم.

ومتى تكررت الشكوى من ولاته عزلهم.

وأطلق من المكوس والرسوم الديوانية: ما يتحصل من ذلك في كل سنة خمسُمائة ألف وستُّمائة وثمانون ألفاً وأربعُمائة وسبعون ديناراً، من دمشق، وتدمر، وصرخد، والقريتين، والسُّخنة، وبانياس، وبعلبك، وحمص، وحماة، وحلب، وسرمين، والمعدَّة، وكَفَرطاب، وعزاز، وتل باشر، وعين تاب، ونابلس، ومنبج، والباب وبُزَاعة، وقلعة نجم، وجعبر، وحدَّان، وسِنجار، والموصِل، ونصيبين، وعرابان، والخابور، والشمسانية والأرسل، وقَدْ قِيسِيَا، والسُّكين، وماكسين، والمجدل، والحُصين، الجحشية، والمحوَّلية، والرَّحبة. وكان ذلك بتوقيع كتبه موفق الدين خالد بن القيسراني، يأتي ذكر السبب فيه فيما بعد.

قال ابن واصلٍ: كان من أقوى الناس بدناً وقلباً، لم يُدَ على ظهر فرس أشد منه، كأنما خُلق عليه لا يتحرك وكان من أحسن الناس لعباً بالكرة: يُجري الفرس ويتناولها من الهواءِ بيده، ويرميها إلى آخِر الميدان، وكان يمسك الجُوكان بكُم قبائه، استهانة باللعب. وكان إذا حضرت الحرب أخذ قوسين وتَركشَين، وباشر القتال بنفسه. وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة. وكان يقعد في دار العدل في الأسبوع أربع مرات، ويحضر عنده الفقهاء والعلماء، ويأمر بإزالة الحاجب والبوَّابين، ووقع في أسره ملك إفرنجي؛ فأشار اراء ببقائه في الأسر خوفاً من شره وبذل هو في نفسه مالاً، فبعث إليه نور الدين سرًّا يقول: أحضر المال، فأحضر ثلاثمائة ألف دينار، فأطلقه؛ فعند وصوله إلى مأمنه مات؛ فطلب الأمراء سهمهم من المال، فقال: ما تستحقون منه شيئاً؛ لأنك لهيتم عن الفداء، وقد جمع الله لي الحسنيين الفداء، وموت اللعين، وخلاص المسلمين من شره. وبنى بذلك المالِ المارَسْتَان والمدرسة ودار الحديث بدمشق.

وكان أسمر، طويلاً، حسن الصورة، ليس بوجهه شعر سوى حنكه.

وتوفي بقلعة دمشق بالخوانيق، سنة تسع وستين وخمسمائة، يوم الأربعاء حادي عشر شوال.

ومولده في شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

وأشار الأطباء عليه بالفصد؛ فامتنع ـ وكان مهيباً ـ فما رُوجع، وعهد بالملك لولده الصالح إسماعيل وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وقال العماد الكاتب يرثيه:

يا ملكاً أيامه لم تزل ... لفضله فاضلة فاخرةْ
غاضتْ بحار الجود مذ غَيّبت ... أنملك الفايضة الذاخرةْ
ملكتَ دُنياك وخلّفتها ... وسرتَ حتى تملكَ الآخرة

وقال أيضاً:

عجبتُ من الموت كيف اهتدى ... إلى مَلَكٍ في سجايا مَلَكْ
وكيف ثوى الفلكَ المستديـ ... ـر في الأرض والأرض وسط الفلَكْ

وكتب القاضي الفاضل عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الملك الصالح إسماعيل، يعزيه في أبيه العادل نور الدين محمود الشهيد: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. أنزل الله الصبر، وضاعف التأييد والنصر، وأطلع الزمن النضر بالجناب العالي الملكي الصالحي، وثبته في قحلِّ الإمتحان والاختيار، وبصَّره حجة التذكير والاستبصار، وأخلصه لخالصة عقبى الدار، وألهمه تدبر قوله تعالى: ﴿إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] وجعل الله الملك الصالح الخلَفَ الصالح، وأمتعه والخلَق بما ورثه من هديه الناصع الناصح. وصدَّف عزمه وعزه بالنصر الذي يجرُّ الرمح على السماك الرامح، وهنَّأه بالمملكة التي اقتعد ذروتَها، واجتلى عقيلتها، وكان كفئها وبعلها، وأحلَّهُ سريرها وأسْرَتِها وسريرتها، وكان أحق بها وأهلها.

إن تعاطي الخادمُ الإبانة عماه دهمه من ألم الفجيعة الفظيعة، والمصيبة التي رمت

القلوب بالسهام المصيبة احتاج إلى قلب حاضر، وبيانٍ جارٍ، وبنان نُجارٍ، وهيهات والقلوب بأسرها في أسرها، والعقول بجمعها معقولة من سمعها، والصدور بالهموم مملّة، والوجوه بالوجود ممنُوَّه، ليوم سرت الحادثة مسرى الزلزال، وهز أعطاف كلّ بلدٍ، وطلعَ المَكسُوف بذَّ الأنوار من كل عين ويد، وقد استوى الخلقُ فيه فمنِ المعزِّى؟! واغتدى الخلق فيه بين الحزن المستجمع والسرور المجذّى له ناعياً فجمع الإسلام بإسكندرهِ فتوحاً وجنوداً وبخنصره ذكراً في الطيِّب مثله وخلوداً! وبعمره ولو زيد عُمْراً لطعمنا أن يزيدَ عُمر عَدْله وكسرى ملكه، ولو شبَّه به لقال الإسلام والكفر: أين تريد أن؟! فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، قول من عزَّ عزاؤه، ويرجو أن يكون على الله جزاؤه ولو وُقِي [. . . .][1].

ولمَّا عمرَ نورُ الدين المدرسة الحنفية بدمشق قال عَرْقلة الشاعر:

ومدرسة سَيَدْرُسُ كلُّ شيءٍ وتبقى في حِمى علمٍ ونسكِ
تضوَّعَ ذكرُها شرقاً وغرباً بنور الدين محمود بن زَنكي

قال الفقيه أبو طاهر إبراهيم بن الحسن بن طاهر؛ المعروف بابن الحصني الحموي الشافعي: كنت عند الملك العادل نور الدين محمود رحمه الله تعالى في دار العدل بقلعة دمشق، وعنده جماعة من الفقهاء والعدول والكتَبة، فالتفتَ إلى كاتبه وقال: الكتب إلى نائبنا بمعدَّة النعمان؛ ليقبض على جميع أملاك أهلها؛ فقد صحَّ عندي أن أهل المعدَّة يتقارضون الشهادة؛ فيشهد أحدهم لصاحبه في ملكٍ؛ ليشهد له ذلك المشهود له بملكٍ آخر في موضع آخر؛ فجميع ما في أيديهم من الملك إنما حصَّلوه بهذا الطريق.

قال: فقلت له: اتقِ الله ـ تعالى ـ في ذلك؛ فإنه لا يتصور أن يتمالك أهل بلدٍ على شهادة الزور.

فقال: إنه قد صحَّ عندي ذلك.

فسكت فكتب الكاتب الكتاب؛ ودفعه إليه ليعلم عليه. وإذا صبى راكب بهيمة

---

(١) بياض في الأصل.

سائرٌ على نهر بَرَدَى، وهو ينشد:

اعـــدلـــوا مـــا دام أمـــركـــم نـــافـــذاً فـــي الـــنـــفـــع والـــضـــررِ
واحـــفـــظـــوا أيـــام دولـــتـــكـــم إنـــكـــم مـــنـــهـــا عـــلـــى خـــطـــرِ
إنـــمـــا الـــدنـــيـــا وزيـــنـــتـــهـــا حُـــسْـــنُ مـــا يـــبـــقـــى مـــن الـــخَـــبـــرِ

قال: فاستدار نور الدين رحمه الله إلى القبلة، وسجد، ورفع رأسه، واستغفرَ الله تعالى مما عزم عليه، ثم مزق الكتاب وتلا قوله ـ تعالى ـ ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وكان قد كتب رقعة إلى ابن القيسراني؛ يطلب منه أن يكتب له صورة ما يُدعى به له على المنبر؛ حتى لا يقول الخطيب ما ليس فيه، ويصونه عن الكذب وعما مخالف لحاله.

فكتب الجواب، ومنه.

إذا أراد الدعاء للمولى، فليقل: اللهم أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك، الخاضع لهيبتك، المعتصم بقوتك، المجاهد في سبيلك، المرابط لأعداء دينك ـ أبا القاسم محمود بن زنكى بن آقسُنقر، ناصرَ أمير المؤمنين؛ فإن هذا جميعه لا يدخله كذب ولا رياء».

فكتب نور الدين على رأس الرقعة مقصودي ألا يكذب على المنبر، إنا بخلاف كل ما يقال، أفرحُ بما لا أعمل قلة عقل عظم، الذي كتبتَ جيدٌ، اكتب به نسخاً؛ حتى نسيره إلى جميع البلاد. وكتب في آخره الرقعة: ثم يبدأ الدعاء: «اللهم أرهِ الحق حقًّا، اللهم أسعده، اللهم انصره، اللهم وفقه...»، من هذا الجنسِ.

وكان موفق الدين خالد قد رأى في النوم كأن نور الدين دفع إليه ثيابه؛ ليغسلها، فقص منامه على نور الدين؛ فتمعَّرَ وجهه؛ فخجل موفق الدين، وبقي أياماً على غاية من الخجل؛ فاستدعاه نور الدين يوماً وقال: تعالَ، قد آن لك أن تغسل ثيابي. اقعد واكتب بإطلاق المؤن والمكوس والأعشار، واكتب للمسلمين أنني قد رفعت عنكم ما رفعه الله عنكم، وأثبتُّ عليكم ما أثبته الله عليكم؛ فكتب موفق الدين بذلك توقيعاً.

ولما كتب إلى المستضيء بالله أمير المؤمنين؛ يبشره بقطع الخطبة لخلفاء مصر، وإقامتها لبني العباس ـ عاد الجواب إلى نور الدين على يد عماد الدين صندل، وهو من أكبر الخدم المقتفويَّة، وكان أستاذَ دارٍ بعد كمال الدين ابن عضدِ الدين، وعلى يدهِ تشريف أسود فرجية، وطوق ذهب وزنه مع كرته ألف دينار، وقُلِّد بسيفين ـ يعني: سيفاً للشام وسيفاً لمصر ـ وجُهِّز لصلاح الدين بن أيوب معه تشريف دون تشريف نور الدين، ووصل مع الرسول أعلام وبنود ورايات سود وأُهُبٌ عباسِيَّةٌ للخطباء في الديار المصرية، فجهز جميع ذلك إلى صلاح الدين.

قال ابن الأثير: بنى بدمشق دار الحديث، ووقف على من بها وقوفاً كثيرة، وهو أول من بني داراً للحديث فيما علمنا. ولما توجه نور الدين ـ قدس الله روحه ـ في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلى بُصَر، وقد اجتمع الفرنج بها بقضعم وقضيضهم، وقد عزموا على قصد بلاد المسلمين، فالتقى بهم هنالك، ونصره الله عليهم؛ فانهزم الفرنج، وقتل منهم جماعة، وأسر جماعة؛ فقال ابن القيسراني يمدحه بقصيدة، منها:

وكيف لا نُثني على عيشنا الـ ... ـمحمود والسلطانُ محمودُ
فليسكن الناسُ ظلال الجنى ... إن رِواقَ العز ممدودُ
ونيِّراتُ الملك وهاجة ... وطالعُ الدولة مسعودُ
وصارمُ الإسلام لا ينثني ... إلا وشلو الكفر مَقْدودُ
مناقبٌ لم تك موجودةً ... إلا ونور الدين موجودُ
مظفر في درعه ضيفةٌ ... عليه تاج الملك معقودُ
نال المعالي حاكماً مالكاً ... فهو سليمانُ وداوُدُ
وكم له من وقعة يومُها ... عند ملوك الشرك مشهودُ
والقوم إما مرهقٌ صرعةً ... أو موثق بالقدِّ مشدودُ
حتى إذا عادُوا إلى مثلها ... قالت لهم هيبته عودُوا
طالِب بثأر ضمنَته الظُّبَى ... فكل ما تضمنُ مَرْدُودُ
والكرُّ والفرُّ سجال الوغى ... فطاردٌ طوراً ومطرودُ

وإنــمــا الإفــرنــج مــن بــغــيــهــا | عــادت وقــد عــاد لــهــا هــودُ
قــد حــصــحــص الــحــق فــمــا جــاحــد | فــي قــلــبــه بــأســك مــجــحــودُ
فــكــل مــصــر بــك مــســتــفــتــح | وكــل ثــغــر بــك مــســدُودُ

وقال يمدحه في نوبة أنطاكية ـ وقد قُتِل البُرنسُ صاحبها ـ، وأنشده إياها بجسر الحديد الفاصل بين حلب وعَمِل أنطاكية:

هــذي الــعــزائــم لا مــا تــدَّعــي الــقــضُــب | وذي الــمــكــارمُ لا مــا قــالــت الــكــتــبُ
وهــذه الــهــمــم الــلاتــي مــتــى خــطــبَــتْ | تــعــثــرت خــلــفــهــا الأشــعــار والــخــطــب
صــافــحــتَ يــا ابــن عــمــاد الــديــن ذروتَــهــا | بــراحــةٍ لــلــمــســاعــي دونــهــا تــعَــب
مــا زال جــدّكَ يــثــنــى كــل شــاهــقــة | حــتــى ابــتــنــى قُــنَّــةً أوتــادُهــا الــشــهــب
لــلَّــه عــزمــك مــا أمــضــى وهــمَّــك مــا | أفــضــى اتــســاعــا بــمــا ضــاقــت بــه الــحُــقُــب
يــا شــاهِــدَ الــطــرف والأجــفــانُ هــاجــعــة | وثــابــتَ الــقــلــب والأحــشــاءُ تــضــطــرب
أغــرت ســيــوفُــك بــالإفــرنــج راجــفــةً | فــؤادُ رومــيــة الــكــبــرى لــهــا يَــجــبُ
ضــربــت كــبــشــهــمُ مــنــهــا بــقــاصــمــة | أودى بــهــا الــصــلــب وانــحــطــت بــهــا الــصُّــلُــبُ
قــل لــلــطــغــاة وإن صَــمَّــتْ مــســامــعَــهــا | قــولاً لــصُــمِّ الــقــنــا فــي ذكــره أرَب
مــا يــومُ أنّــب والأيــامُ وائِــلــة | مــن يــوم نــعــرا بــعــيــد لا ولا كَــثَــبُ
أغــرَّكــم خــدعــة الآمــال ظــنــكــمُ | كــم أســلــم الــجــهــلُ ظــنًّــا غــرَّة الــكــذب
غــضــبــت لــلــديــن حــتــى لــم يَــفُــتْــكَ رضــى | وكــان ديــن الــهــدى مــرضــاتــه الــغــضــب
طــهــرت أرض الأعــادي مــن دمــائــهــمُ | فــالــحــرب تــضــرَم والآجــال تــحــتَــطــب
والــخــيــل مــن تــحــت قــتــلاهــا تــقــر لــهــا | قــوائــمٌ خــانَــهُــنَّ الــركــضُ والــجَــنَــبُ
والــنــقــع فــوق صــقــال الــبــيــض مــنــقــعــه | كــمــا اســتــقــل دخــانٌ تــحــتــه لــهــب
والــســيــف هــامَ عــلــى هــامٍ بــمــعــركــة | لا الــبــيــض دورتــه فــيــهــا ولا الــيــلــب
والــنَّــبْــل كــالــوَبْــل هــطــال ولــيــس لــه | ســوء الــقِــسِــيِّ وأيْــدٍ فــوقــهــا الــســحــب
ولــلــظــبــي ظــفــر حــلــو مــذاقــتــه | كــأنــمــا الــضَّــرْب فــيــمــا بــيــنــهــم ضَــرَبُ

ولـلأسـنـة عـمـا فـي صـدورهـمُ مـصـادرٌ أقـلـوب تـلـك أم قُـلُـب
خانوا فخانت رماح الطعن أيديهمْ فاستسلمنوا وهي لا نبع ولا عزب
كذاك من لم يوفّ اللّه مهجته لاقى العِدى والقنا في كفه قصَب
كانت سيوفهم أوْحَي حتوفِهِمُ يا رُبَّ حانيةٍ منجاتها العطب
حتى الطوارق كلت من طوارقهم ثارت عليهم بها من تحتها النُّوَبُ
أجسادهم في ثياب من دمائِهِمُ مسلوبة وكأن القوم ماسُلِبوا
أبناء ملحمة لو أنها ذكِرَتْ فيما مضى نَسِيَتْ أيامَها العربُ
كانوا بغزو بلاد الشرك مكتسِباً من الملوك فنور الدين محتسِب
ذو غرة ما سمتْ والليل معتكر إلا تمزَّق عن شمس الضحى الحجب
أفعاله كاسمه في كل حادثة ووجهه نائبٌ عن وصفه اللقَبُ
في كل يومٍ لفكري في وقائعه شغل فكل مديحي فيه مقتضب
من بات الأسْدُ أسرى في سلاسله هل باشر الغلبَ إلا من له الغلَبُ
فملّكوا سلب الإبرنْسِ قاتله وهل له غير أنطاكيةٍ سلبُ
منْ للسقي إذا لاقت فوارسه وأن يسايَرها من تحته قتَب
عجبت للصعدة السمراء مثمرةً براسه إن إثمار القنا عجب
سما عليها سموّ الماء أرهقه أُنبوبهُ في صعود أصلها صبب
ما فارقتْ عَذَباتُ التاجِ مفرقَهُ إلا وهامتُهُ تاجٌ ولا عَذَب
إذا القناةُ ابتغت في رأسه نفقاً بَدا لثعلِبها من نحره سَرَبُ
كنا نعد حمى أطرافنا ظفراً فملكتك الظّبَى ما ليس يحتسَبُ
عمت فتوحُك بالعدوَى معاقلها كأن تسليم هذا عقد ذا جرب
لم يبق منهم سوى بيضٍ بلا رَمَقٍ كما التوى بعد رأس الحية الذنَبُ
فانهض إلى المسجد الأقصى بِذِي لجبٍ يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب
وَأْذنْ لموجك في تطهير ساحله فإنما أنت بحر لجُّهُ لجب

يا من أعاد ثغور الشام ضاحكة ... من الظُّبِي من ثغور زانها الشنب
ما زلت تلحق عاصِيها بطائِعها ... حتى أقمت وأنطاكيةٌ حلبُ
حَللتَ من عقلها أيدي معاقلها ... فاستحصنت وإلى ميثاقك الهَربُ
وأيقنتْ أنها تتلو مراكزها ... وكيف يثبُتُ بيت ما لَهُ طُنُبُ
أجريْتَ مِن ثغر الأعتاق أنفسها ... خَرّى الجفون مراهاً بارح حصب
ومَا رَكزتَ القنا إلا ومنك على ... جسر الحديد هِزَبر غيله أَشِبُ
فاسعد بما نِلْتَهُ من كل صالحةٍ ... يأوي إلى جنة المأوى لها حسب
إلا تكن أحد الأبدال في فلك التـ ... ـقوى فلا تتمارى أنك القُطَب
فلو تناسبْتَ أفلاكَ السماء بها ... لكان بينكما من عفةٍ نسَبُ
هذا وهل كان في الإسلام مكرمة ... إلا شهدت وعباد الهوى غُيُبٌ

قلت: إن كان نور الدين ـ قدس الله روحه ـ أجازه عليها ألف دينار وإلا فما أنصفه.

١٥٠ ـ «سلطان شاه الخوارزمي» محمود بن خوارزم شاه[1] أرسلان بن خوارزم شاه تُسِزْ بن محمد بن أنُوشتكين السلطان الخوارزمي سلطان شاه، وهو أخو علاء الدين خوارزم شاه تكش.

تملك بعد والده سنة ثمان وستين وخمسمائة، وجرت له أمور يطول شرحها، وفتح جماعةً. من المدن، وكان السيف بينه وبين أخيه؛ لأنه أخذ منه خوارزم، وأَسَر أمَّه أم محمود وقتلها.

وتوفي سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

١٥١ ـ المظفر صاحب حماة» محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه[2]، الملك

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢١٨)، «العبر» (٤/ ٢٦٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٠)، «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٥٠)، «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٧٣)، «السلوك المقريزي» (١/ ٣١٨).

المظفر تقي الدين، ابن الملك المنصور بن المظفر، تقي الدين صاحب حماة.

كانت دولته خمساً وعشرين سنة وسبعة أشهر.

مرض بالفالج ثلاثين شهراً، ومات في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وملك بعده ولده المنصور محمد.

وكان المظفر شجاعاً إلى الغاية لم يعهد في أهل بيته أشجع منه، وكان أبداً يحمل لُتًا من حديد على كتفه في زكوبه لا يقدر أحد، على حمله. حضر حروباً كثيرة وبيَّن فيها الضرب.

وقد تقدم ذكر والده المنصور محمد في المحمدين، ويأتي ذكر المظفر محمود حفيده بعده.

١٥٢ ـ «صاحب حماة المظفر» محمود بن محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب[(١)]، هو الملك المظفر صاحب حماة.

لم يكن فيه شيء من صفات والده: أَبْعَدَ من قَرَّبَهُ والدُه، وقرَّب من أبعده والده؛ ومِن تغيُّرِ أخلاقه وبطشه وتلوُّنه خافه أصحابه لبادرته، وضاعت مصالحه، وكرهه الناس.

ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

ومولده سنة ثمان وخمسين.

وكان قد ولى السلطنة بحماة بعهدٍ من المنصور قلاوون، فبقي بها خمس عشرة سنة مقارب السيرة، وأعطيت حماة لِقَراسُنقر استقر المنصوري، ثم بعد السبعمائة تحول إلى حلب، وأعطيت للعادل، كتُبغا، ثم من بعده لقجق المنصوري.

١٥٣ ـ «المنصور بن الصالح» محمود بن إسماعيل بن أبي بكر[(٢)] **السلطان شهاب**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٨٢)، «شذرات الذهب»، (٥/ ٤٤٢ـ ٤٤٣)، «النجوم الزاهرة» (٨/ ٥٨)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٢٩)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٠٧).

الدين الملك المنصور بن الملك الصالح بن الملك العادل.

كان مليح الشكل، يلبس قُباءً وعمامة مدورة، سَلْطَنَهُ أبوه الصالح بدمشق، وركب في الدَّسْت بأبهة الملك في حدود سنة أربعين وستمائة، وكان يوماً مشهوداً.

روَى عن ابن الزبيدي وابن اللتي وكتب عنه جماعة المحدثين، وتنقلت به الأيام والأحوال إلى أن صار يطلب بالأوراق من الأمراء وغيرهم.

قال الشيخ شمسُ الدين: قال ابن مكتوم: رأيته سلطاناً ورأيته يستعطي.

توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة ودفن بتربة جدته أم الصالح.

١٥٤ ـ «غازان المغلي» محمود بن أرغُون المغلي الجنكِزخاني(١) صاحب العراقين وخراسان وفارس والجزيرة وأذربيجان والروم.

كان شاباً عاقلاً شجاعاً مهيباً مليح الشكل. ملك البلاد سنة ثلاث وتسعين، فحسَّنَ له نائبه تورُوز الإسلام؛ فأسلم سنة أربع وتسعين، وفشا بذلك الإسلام في التتار. وطرق الشام، وغلب عليه بعد أن قلَّ العساكر الإسلامية. وكان يعفّ عن الدماء لا عن المال.

ومات بقرب همذان سنة ثلاث وسبعمائة في شوال، ولم يتكهل، ونقل إلى تبريز، ودفن بتربته، واشتهر أنه سمّ في منديل تمسح به بعد الجماع، فتعلل، ومات، وقام بعده أخوه خر بندا.

قال القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله: هو محمود غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى بن جنكِزخان، السلطان الكبير والقان الجليل إيلخان معز الدين، كان من أجل ملوك هذا البيت، وأعظم من قال مبصر لهم: رأيت واحدَ الكل، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم سليمة، وأسعدهم نَحْتاً، وأصعدهم تَخْتاً، رِدْءَ السيف في المضاء، ورديفَ القلم في تصريف القضاء، هذا مع جأشٍ رابط، وجانب لا يخرج فيه عن ضابط، وكان كثير السهر، قليل النوم، أخذ الملك بالكيد على صورة

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٩٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٩٢)، «النجوم الزاهرة» (٨/ ٢١٢)، «دول الإسلام» (٢/ ١٦٠).

يطول شرحها، وكان له فيها الغلب، والعود بحسن المنقلب، وكان جلوسه على التخت سنة أربع وتسعين وستمائة، وفيها كان إسلامه. وكان أشقر رَبْعَةً، خفيف العارضين واللحية، غليظ الرقبة، كبير الوجه، عظيم الهامة، مهاباً يتكلم بالمغولية، والتركية، ويعرف الفارسية، ولكنه لا يتكلم بها إلا مع خواجا رشيد، وأمثاله من أَخِصَّاءَ حضرته، ويفهم أكثر ما يقال قدامه بالعربية، ولكنه لا يظهر أنه يفهمه؛ تعاظما على ما ينافي الجنكزخانية المغرقة والمغولية الخالصة.

ولما ملك أخذ نفسه في السياسة مأخذ جنكِزخان، وقام بالياسا المغولية، ورتب الأرغوجية لعمل الأرغو، وأن يلزم كل ذي قدر قدره ولا يتجاوز حده، وأن يكون الأغا أغا والأيني أيني، وصرف همته إلى إقامة العساكر، وسد الثغور وشد حبال الملك، وقصد الأعداء في كل طرف، ونفذ اليرالغ والأحكام: بعمارة البلاد، والكف عن الدماء، وتوفير أهل كل صنعة على عملها، ليكثروا وتتأهل البلاد كما كانت أيام الخلفاء والملوك الخوارزمية، وجمع بين الرأي والشجاعة، وأخذ بأطراف الحزم والعزم، إلا أنه كان مُبَخَّلاً بالنسبة إلى ملوك بيته الكرام.

على أن شيخنا شمس الدين الأصفهاني ـ أطال الله بقاءه ـ حدثني أنه أجاز خواجا رشيد على كتاب صنفه باسمه ألف ألف دينار أخذ بها عَقاراً خراباً كان يَسْوَى أضعاف ذلك، ثم عمَّره بجاهه؛ فتضاعفت قيمته.

وكان له نظر في المعقولات بما يقوله له خواجا رشيد بِغَرْزِهِ فيه وفطرةٍ، لا باشتغال ونظر في مباحث. وكان لا يثق إلا بخواجا رشيد، ومنزلتُهُ عنده فوق منزلة الوزير، وكان مشيره وعشيره وجليسه وأنيسه وطبيبه وطباخه، لا يأكل إلا من يده وأيدي بنيه، وكانوا يطبخون له الطعام في قدور فضة، ويغرفونها في الطياسي الذهب والجناقات الذهب، ويحملونها بأنفسهم إليه، ويقطع له خواجا رشيد ويلقمه بيده، وكان بيد خواجا رشيد ـ على هذا ـ مَغَلُّ بلدَيْن، إلى غير هذا من الأرزاق الواسعة. وكان يطلع خواجا رشيد من أموره على ما لا يُطْلِعُ عليه أحداً غيره.

ولما استقر غازان، وثبت قدمه، قطع عن كرخاناه ملوك السراي وجامعهم بـ«تَوريز» ما كان لهما من قديم الزمان؛ فجاءته رسل ملوك السراي في ذلك وقالوا:

خَرَجْتَ عن الياسا؛ فردهم أقبح رُدٍّ، وقال: الياسا ما أقرره أنا، ويكفيهم سكوتي عنهم.

وسألت نظام الدين يحيى بن الحكيم عن ذلك؛ فقال: لما فتح هولاكو البلاد لميلوقان نَزَّل نفسه منزلة نائِب له لا يخرج له عن أمر، فبعث يقول له: إن بركة أغا - يعني ملك السراي - ليس في بلاده صناع للقماش، ولا لها كثير دخل، ويحتاج هو وعسكره إلى قماش، فتكون له «مراغا» و«توريز»، فسلمها إلى نواب بركة، فعمروا بها كرخاناه لاستعمال القماش وجامعاً وظّف له وظائف، وكتب عليهما اسمه، ثم صاروا فيما بعد يُجْرون للكرخاناه والجامع بعضَ خراج «مراغا» و«تَورِيز» على أنه الكل، حتى قطع ذلك غازان.

قال: والجامع والكرخاناه باقيان إلى الآن، وعليهما اسم السلطان بركة.

قلت: وقد انجلت لي بهذه الحكاية شبهة أزبك في مطالبة بُوقان سعيد في كل وقت بتسليم «مراغا» و«توريز» إليه؛ فقد كانت كتبُ مجد الدين السلامي وغيره ترد بذلك، ويقال فيها: إن أزبك أخذ فتاوى العلماء وخطوط الأرغوجية باستحقاق ذلك، وكان يَخْفَى عليّ السبب.

قلت: ثم إن غازان بعد هذا تسمى بالقانية، أو أفرد نفسه في الخطبة دون القان الكبير، وضرب السِّكَّة باسمه، وطرد نائِب القان الكبير من بلاده، ولم يسبق غازان أحد من آبائه وملوك أهل بيته إلى ذلك، بل كان هولاكو وجميع من بعده لا ينزلون أنفسهم إلا منزلة النائِب للقان الكبير، ولا تسمَّى أحد منهم بالقانية؛ وإنما يقال: السلطان فلان، والسكة والخطبة للقان الكبير دونهم. ثم كان إذا ذكر لأحد منهم اسم ذكر على سبيل التبع هذا، على أنهم هم مُلاَّك البلاد، ولهم جباية الخراج، وبأيديهم الولاية والعزل، وإنما كان للقان الكبير عندهم نائِب يصدرون الأمور بعد مراجعته، وإن كانوا في الحقيقة كانوا لا يرجعون إليه، فلا طرده غازان، واستبد بالأمر لاموه على ذلك؛ فقال: أنا ما أخذت الملك بجنكِزخان ولا بأحد، أنا ما أخذت الملك إلا بسيفي، فلم يجسر أحد على مراجعته، فاستقل بالقانية، ثم تبعه من جاء بعده إلى آخر وقتٍ، ولم يقدر القان الكبير على إنكار ذلك بغير الكلام الذي لم يسمع.

قلت: ولهذا لا يقال: ذهب هو لاكوهيّ ولا أبغاويّ ولا أرغونيّ، ولا يقال إلا: ذهب غازاني، ثم قيل: ذهب خربندي، وذهب بُوسعيدي؛ لأن غازان أول من كانت له في هذه البلاد سِكّة، ثم تبعه من بعده.

وقال لي الأمير الكبير ظهير بغا ـ رحمه الله ـ المُغل بعده تقول: من رأى غازان ما فاتته رؤية جنكزخان ثم قال مات ملك المغل بعده فحكيت ما قاله للأمير أيتمش الناصري وكان أعرف أهل زمانه بأحوال المغل فقال: لا، أَخْطَأَ؛ إلا: مَنْ رأى غازان ما فاتته رؤية هولاكو، ومن رأى أبغا ما فاتته رؤية جنكِزخان، وما مات ملك المغل بعد غازان، وإنما ماتت بميتته المغلُ. وقال لي ظهير بُغَا: كان غازان إذا اشتد غضبه ـ وهو جائع ـ أكل، أو ـ وهو بعيد العهد بالنساء ـ جامع، وتشغل عن غضبه بهذا ومثلِهِ.

وكان يقول: آفةِ العقل الغضب، ولا يصلح المَلِكِ أن يكون في عقله آفة.

وقال: كان غازان إذا غضب خرج إلى وسيع الفضاء، ويقول: الغضب إذا خَزَّنتُهُ ازداد، وإذا صرفته تصرَّف.

وقال كان يقول: الملِك بلا رجال شجرة بلا أغصان، والملك بلا مال شجرة بلا ثمر، والملك بلا سلاح شجرة بلا ورق، والملك بلا إحسان شجرة بلا فيءٍ.

وقال: رُمي بعض أولاد الغابات بالأبنَةِ.

فقالوا أين قان كيف يكون به بهذا؟

فقال غازان: ماء العنب منه خمر ومه خل.

وقال: ركب غازان يوماً فرساً، فلعب به، فقال: معذور أنت؛ محمود غازان فوقك؛ فوقع عنه.

فقال: لولا وقوع المطر على الأرض ما طلع النبات.

قلت: وقد ذكر العز حسن الإربلي المتطبِّبُ ما معناه أن غازان لما ملك استضاف نساء أبيه إلى نسائه على ياسا المغسل في ذلك، وكان مغرىً بحب بلغان خاتون دونهن وكانت أكبر نساء أبيه، فلما أسلم قيل له: إن الإسلام يفرق بينك وبينها؛ لأنه لا يجوز

في دين المسلمين أن ينكح الرجلُ ما نكح آباؤه من النساء، فهمَّ بالردة إلى أن أفتاه بعض العلماء بأن أرغون أباه كان كافراً، وكانت بلغان خاتون معه سفاحاً، والحرام غير محرم؛ فيجوز له أن ينكحها؛ فسر بذلك، وعقد عقد نكاحه عليها، وثبت على الإسلام، ولولا ذلك لارتد. قال: ولامُوا مَنْ أفتاه؛ فقال: إنما قلت ظاهر الشرع، وإن تسهَّلْتُ فالتسهُّلُ في ارتكاب غازان لمحرم: أسهلُ من أنه يرتد كافراً، وينتصب لمعاداة الإسلام وأهله؛ فاستُحْسِنَ ذلك من قوله، وعُرِفَ فيه حسنُ قَصْدِه.

قلت: وقد فعل غازان مع إسلامه بالمسلمين مالم يفعله أكثرُ من تقدم مع كفرهم، اللهم إلا هولاكو ومن قبله؛ فقد أُحلَّتْ جيوشُه وضواحيها ـ سنة تسع وتسعين وسبعمائة ـ البلاء، وانتهكوا فيها الحُرَم، وعاثوا في أطرفها عيث الذئب في الغنم. على أنه لو كان «ممكن» صاحب «سِيس» لأحرق دمشق، وقتل كل مسلم ومسلمة، لكنه أمر بالكف عن القتل وعن المدينة، ولكن كيف كان يملك ذلك الجيش العرمرم، ويرد ذلك السيل المنحدر؟!.

وضرب غازان في مدة سلطانه سبع مُصَافَات منها ما حضره ومنها ما لم يحضره.

فأولها: المصاف الكائن بينه وبين نَوروز بن أرغون أغا، وكان نوروز هذا ـ أولاً ـ قد سعى لغازان حتى ملك، ثم وقع في خاطره أنه قد آن خروج المهدي، وأنه يكون هو الممهِّد له؛ فاستحال على غازان؛ فخرج غازان لقتاله، واستعان نوروز بالأكراد اللز، فانتصر غازان، وهرب نوروز إلى أقاصي خراسان، ثم لجأ آخرَ أمرِهِ إلى قلعة «تك»، فأمسكه هناك صاحُبها وقطع رأسه، وحمله إلى غازان؛ فأنكر عليه قتله وقال: كان قتل هذا إليّ لا إليك، ثم قتله به.

والمُصَافُ الثاني: كان مع اللز وكان غضبه عليهم لقيامهم مع نوروز، فكسرهم كسرة عظيمة: أبيعت فيها البقرة الفتية السمينة بخمسة دراهم، والرأس الغنم بدرهم واحد، والصبي البالغ الحسن الصورة باثني عشر درهماً.

قال الإربلي: وقتل في هذه الوقعة من الأكراد ـ أولاً وآخراً ـ خمسون ألف.

والمُصَافُ الثالث: كان مع عرب البطائح وواسط، وكانوا قد ملَّكوا عليهم ـ فيما

تقدم ـ شيخاً منهم يعرف بـ«عمران كيل» حاربه عز الدولة بن نُوَيه عدة نُوَبٍ فلم ينتصف منه.

والمُصَافُ الرابع والخامس والسادس بالشام: نوبة حمص.

ونوبة الأطراف.

ونوبة شقحب.

فانتصر في الأولى وملك الشام مدة أربعة أشهر.

وفي الثانية: طلع رأساً برأس.

وفي الثالثة: كانت الكَسْرَةُ على جيشِه.

والمُصَافُ السابع: كان مع أهل «كرمان» بعد حصارها ونهب أموالها، وعف عن الذراري والنساء، وكان سبب قتالع لأهلها أنهم كانوا قد خرجوا عن طاعته؛ ظنًّا منهم أنه قد هلك بالشام لانقطاع خبره.

فهذه الحروب الكائنة في زمانه، والماضي فيها حدُّ وسِنانه، ولم يصدع حصاةَ قلبِهِ مثلُ نوبة شقحب؛ فإنها أماتته غَبْناً وكانت بغير رأيه؛ فإنه جهز قطلوشاه بالعساكر؛ ليغار بهم على حلب والأطراف، وأمره أن لا يعدِّى حمص، فلما جاء إلى البلاد وجد عساكرها قد تقهقرت قدامه إلى ورائِها، والبلاد خالية، وليس للسلطان ولا لجيوش مصر في الشام خبر؛ فظن أن كسرهم من نوبة حمص ما بقي ينجبر.

وقيل له: إن أهل البلاد قد أخذت أموالها، وجفَلَتْ قدامه؛ فساق وراءهم إلى دمشق، فأتى على ظاهرها، وجره الطمع؛ لعله يملك لغازان؛ فأنجز الله وعده، وأتى بالسلطان وأعز جنده، وجعل له النصر على قطلوشاه، فلما رجع مهزوماً إلى غازان شتمه وضربه وأوقفه يوماً في الشمس، وحملها غازان على نفسه؛ فلم تتطاول به الأيام حتى هلك.

وقيل: إن بلغان خاتون سمته في منديل ناولته له عقيب الجماع.

ولم يصحّ.

وإنما هذا شيء ادعته يلقطلو بنت أبغا، ومِتَّتْ به إلى ملوك الإسلام، وكانت تكاتبهم، وقالت: إنها حسنت لبلغان خاتون ذلك؛ لأن بلغان كان لها هوى لم تخل فيه من أربٍ، وكانت تخافه.

وقالت: إنها قالت لها: أمرك ما بقي يخفي، فعاجِلِيهِ؛ وإلا فرُوحك رائحة.

قلت: وهذه يلقطوا كانت امرأة صَيِّنة ديِّنة، تقية نقية، محبة للخير وأهله، وكانت مُزَوَّجَة بـ«عرب طَي»، ومنازلها لا تبعد من أطراف البلاد، وكانت عمة غازان وخُدابنده، وكانت بينهم جليلة القدر، نبيهة الذكر، موفرة الحُرمة، مسموعة الكلمة، ذات شهامة. ولما قتل زوجها «عرب طي» ركبت بنفسها، وقتلت قاتله، وقطعت رأسه، وعلقته في قلادة فرسها، وبقي على هذا دهراً طويلاً، حتى كُلِّمت فيه؛ فألقته، وقيل: إنما ألقته بأمر الرلغ. ولما قتل زوجها لم تتزوج بعده، وقد حرص الأفرم على أنه يتزوج بها، وكتب إليها في ذلك، وأخذ كتب السلطان وسار إليها فيه، وبَذَلَ لها حمص وبلادَها؛ صداقاً عنه؛ فنهرت رسله، وردتهم الخيبة، وقالت: أنا أنصح أمة محمد ﷺ ما أنصح فلاناً وفلاناً وفلاناً، فإن كانت مناصحاتي للمسلمين هي التي طمَّعَتْ فِيَّ الأفرم فما بقيتُ أناصحهم؛ كيف يتجاسر الأفرم عليَّ، ومن هو الأفرم، وأنا أقل كويلحي عندي مثل الأفرم؟!.

قلت: وقدمَتْ يلقطلو الشام حاجَّة سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة، وكنت حاجًّا تلك السنة، وكنت أرى منها امرأة تعد برجال؛ حزماً، وعزماً، وكرماً، وعليها سيماء الجلالة، ووسامة الملك، وتصدقت بأموال كثيرة، قيل: إنها تصدقت في الحرمين بثلاثين ألف دينار، وكانت تركب في الطريق محفَّة، وتركب الخيل، وتشد في وسطها التركاش، ويشال عليها الجتر، وكانت تضرب حلقات صيد وتتصيد طول الطريق، وكانت بحرَ كرمٍ، وغاية إحسانٍ، ولما قدمت دمشق خرج تَنكز إلى القانون؛ لتلقيها، حتى دخلت دمشق بغير جتر على رأسها.

عدنا إلى ذكر غازان، حكى الإربلي ـ نقلاً عن التاج عبد الله الطبِّي ـ ما معناه: أن آل فرنك أحد أبناء اللقانات كان مرشحاً للملك، وكان محباً للفقراء، فأتى يوماً زاوية الشيخ محمود ديواناً بـ«توريز»، فمَدَّ له، سماطاً، وعمل له سماعاً، ورقص الشيخ

محمود، وطاب، ودار في الطابق، وجذب آل فرنك إليه، وألقى كُلاَهه عن رأسه، وألبسه طاقية كانت على رأسه، وقال: قد أعطيتك السلطنة، ورقص، ورقص معه، فنقلِتْ هذه الكلمة إلى غازان؛ فضرب عنق آل فرنك بين يديه.

وكان قسيم الغصن في تثنيه، وشقيق البدر أو ثانيه، وأمر بإحضار الشيخ ديواناً.

فلما رآه قال: أهلاً بالشيخ الذي قد صار يولى الملوك بطاقية، وأمر به فشد بين دفتين، ونشر حتى وقع نصفين بقسمة صحيحة سواء بسواء.

قال الإربلي: ـ نقلاً عن خواجا بهاء الدين الشيرازي ـ: كان في غازان دقةُ نظر في غايات الأمور، وخبرُةُ تامة بتدبير الملك، وكان قد التحق في أفعاله بجده الأكبر هولاكو، ولم يكن فيه ما يَشينهُ. غيرأنه كان بخيلاً، لكن كانت هيبته قوية وكانت رعيته في زمانه آمنة.

قلت: وتوفي غازان في ثاني عشر شوال سنة ثلاث وسبعمائة ببلاد قزوين، وحمل إلى تربته بشم ظاهرَ «توريز»، والعوامُّ تسمى ذلك المكان: الشام، وهذه تربة اشتملت على درسة جليلة البناء، كثيرة الفناء، تشتمل على ثلاث مدارس: مدرسة الشافعية، ومدرسةٍ للحنفية، ومدرسة للحكماء ـ وعلى مارستان، وجامع، وحانقاه، ورَصَدٍ للكواكب، وخزائن للكتب، ودار مصيفٍ وأوقافُ ذلك تُغِلُّ في السنة نحو خمسمائة ألف دينار رائج، والرائج: ستة دراهم، والدرهم نحو نصف وربع كاملي، والنظر في ذلك إلى خواجا رشيد وبنيه.

قلت: وكتب علاء الدين الوَداعي عن نائب البيرة مطالعة إلى السلطان الملك الناصر يخبره فيها بوفاة قازان، وكانت الأخبار قد اختلفت بوفاته كثيراً:

قد مات قازان بلا مريةٍ ... ولم يمتْ في الحِجَجِ الماضيَهْ

بل شنّعوا عن موته فانثنى ... حيًّا ولكنْ هذه القاضيَهْ

فكتب جواب المطالعة القاضي شهابُ الدين محمود بخطه ـ إلى الأمير سيف الدين طوغان نائب البيرة ـ: وقفنا على البيتين اللذين نُظِما في وصف حال قازان وتَحقُّقِ موته بعد اختلاف الأخبار فيه، والجواب عنهما:

مـات مـن الـرعـب وإن لـم تـكـن بـمـوتـه أسـيـافُـنـا راضـيَـهْ
وأن يـفـتـهـا فـأخـوه إذا رأى ظُـبـاهـا كـانـت الـقـاضـيـهْ

وللوداعي في موت قازان عدة مقاطع، منها: نقلت ذلك من خطه:

[و] قـد كـات قـازانٌ فـويـل مـنـافـقٍ يـكـابـدُ فـيـهِ بـالـخـديـعـة والـمـكـرِ
ولـم يـبـقَ إلا أن يـجـيء بـنـفـسـه ويـحـلـفَ: إنـي قـد شـبـعـت مـن الـقـبـرِ

ونقلت منه ـ أيضاً ـ:

وكـم جـعـل الـقُـصَّـادَ حـيًّـا ومـيِّـتـاً قِـرَانـاً وأوحَـشَـهُ شـيـاطـيـنـهـمْ وحْـيـا
إلـى أن قـضـى نـحـبـاً وصـار إلـى لَـظـىً وأصـبـح فـيـهـا لا يـمـوت ولا يـحـيـى

١٥٥ ـ «صاحب الهند» محمود بن مسعود(١)**، السلطان علاء الدين بن شهاب الدين**، صاحب الهند.

صُلِّيَ عليه بمكة صلاة الغائب.

وتسلطَنَ بعدَهُ ولدُهُ غياث الدين، فدام سنةً، وخرج عليه أخوه قطبُ الدين مبارك، وتملك، وسجن غياث الدين، فدام مبارك في الملك إلى سنة عشرين وسبعمائة، وقتل، وتسلطن مملوكهم خسرُو التركي، وبنى السلطان علاء الدين محمود منارة عظيمة، ارتفاعها مائة وخمسون ذراعاً، مرجَّلة الأساس، عظيمة البناء، عرضها من أسفل دَمْيَةَ سهم، ويراها الإنسان مسيرة يومين وهي بدلى، وهي كرسي الملك، بها نحو ستين مدرسة حنفية.

وكانت الصلاة على علاء الدين بمكة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٥٦ ـ «الزاهد الدشتي» محمود بن اسفِنديار أبي القاسم بن أبان الزاهد، العالم أبو محمد، الأنمي، الدشتي ـ بالدال المهملة، والشين المعجمة، والتاء ثالثة الحروف ـ الإربلي.

سمع الكثير من جعفر الهمذاني، وابن المقير، وأبي القاسم بن رواحة، والضياء

(١) ينظر «الدرر الكامنة» (٦/ ١٠١).

المقدسي، وابن خليل، وابن يعيش، وطبقتهم.

ومُنى بالحديث، ونسخ الأجزاء، وخطه رديء، وكان قانعاً متعففاً صبوراً على الفقر، يلبس قُبع دَلكٍ، وفروة حمراء، وثوبَ خام. وكان أمّاراً بالمعروف، دخل على الناصر، وأنكر عليه بعض هَناته؛ فلكمه السلطان وأُخرِجَ، ثم بعث إليه يستعطفه؛ فقال: وُدّي أن أدخُلَ إليه وأخاطبه بما خاطبته به، ويعود إلى ضربي. وضَرَبَهُ مرة أخرى لؤلؤُ بحلب لما كان بها نائباً؛ لأنه قرأ مناقبَ الصحابة، وقصد إسماعَهُ ذلك يوم الجمعة، وكان شيعياً؛ فلهذا ضربه. وأنكر على الباذرائي القيام للدعاء للخليفة بدار السعادة، وكان كثير الصوم.

روى عنه الدمياطي في معجمه.

وتوفي سنة خمس وستين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

١٥٧ ـ «صفي الدين القرافيُّ الصوفي» محمود بن محمد بن حامد بن أبي بكر[١]، الشيخ الإمام العالم المحدث المفتي المفيد، صفي الدين أبو الثناء بن أبي بكر القرافيُّ الصوفي، أخو الشيخ المعمَّر شهاب الدين محمد الصوفي.

روى عن سبطِ السلفي.

وولد سنة سبع وأربعين وستمائة.

وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وسمع من النجيب عبد الله وأخيه العز، وبدمشق من الكمال ابن عبد، وعدَّةٍ.

وقرأ مسند أحمد على أبي الغنائم بن علاّن، وكتب العالي والنازل، وقرأ الكثير، وكان فصيح العبارة عذب القراءة، ديناً صيّناً متقناً، حصل له لما تكهل يبس وسوداء؛ فاستوحش ولازم الوحدة، وبقي يحدّث نفسه بهجر من القول، ولكنه يجمع وينسخ، وقد تعب، وخلط «الصحاح» و«الأزهري» و«المحكم» في ديوان واحد.

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٩٨)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٠٣)، «دول الإسلام» (٢/ ١٧٦)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٠٨).

وكان في الخانقاه الشميساطية، ووقف بما كتبه.

وسمع الشيخ شمس الدين جزء من عرفة وغيره.

١٥٨ ـ «الحصيري الحنفي» محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان(١)، العلامة جمال الدين، أبو المحامد، البخاري، الحصيري، التاجري شيخ الحنفية.

لو سمع في صغره لصار مسند أهل الشام.

درس، وأفتى، وناظر، وحدث، وتفقه به جماعة.

وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

١٥٩ ـ «الطالِقاني» محمود بن خداشٍ الطالقاني(٢).

روى عنه الترمذي وابن ماجه، قال ابن معين: ثقة لا بأس به.

وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

١٦٠ ـ «الدمشقي» محمود بن خالد أبو علي السُلمي، الدمشقي(٣).

روى عنه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قال أبو حاتم: كان ثقة رِضىً.

توفي سنة تسعٍ وأربعين ومائتين.

١٦١ ـ «عماد الدين بن منده» محمود بن إبراهيم بن سفيان(٤) **بن إبراهيم بن عبد**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٣١)، «العبر» (٥/ ١٥٢)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٢٥)، «مرآة الزمان» (٨/ ٧٢٠، ٧٢١)، «الفوائد البهية» (٢٠٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٩٨)، «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٩٢)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ٩٠)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٢)، «المنتظم لابن الجوزي» (٦/ ٢٣٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٩٥)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٢)، «المعرفة والتاريخ ليعقوب» (٢/ ٣١٣، ٣٣٥)، «الكاشف» (٣/ت (٥٤١١)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٦١ـ ٦٢).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٢)، «العبر» (٥/ ١٣١)، «دول الإسلام» (٢/ ١٠٣)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٩٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٥٥ـ ١٥٦).

الوهَّاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، أبو الوفاء الأصبهانيُّ البغدادي.

من بيت الحديث والرواية: حدَّث من بيته طائفة كبيرة، وسمع الكثير، ورَوَى، وهو آخر من روى الحديث من بيته، وكان يلقب: عماد الدين.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٦٢ ـ «ابن قرقين» محمود بن علي بن محمود بن قَرقين[1]، الأميرُ الفاضلُ شمس الدين أبو الثناء الجندي المُقْرِي.

سمعَ من أبي سعد بن عصُرون.

وسكن بعلبك، واختص بالأمجد، وكان أديباً، شاعراً، ناثراً، يرجع إلى ديانة وخير، ورَوَى.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٦٣ ـ «تاج الدين التكريتي» محمود بن سالم بن سلامة، أبو القاسم التكريتي الشاهد.

أحد العدول بتكريت، ويلقب بالناصح.

له معرفةٌ بالأدب وشِعْرٌ كثير.

وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة.

١٦٤ ـ «الأندلسي الطرطوشي» محمود بن عبد الجبار الأندلسي الطرطوشي، قدم مصر.

ومن شعره يهجو الآمدي العجلي:

أيـهـا الآمـديُّ حـمـقُـكَ قـد د ... ل عـلـى أن «آمـداً» هـي «حِـمْـصُ»

بـسـواد الـرمـادِ تـخـضـب يـا شيـ(م) ... ـخ لـهـذا سـواده لا يَـبِـصُّ

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/١٥٨).

اخلِطِ القفصَ فيه يا أحوج النا ... س إلى القفْصِ حين يُعْكَسُ «عَفْصُ»

فلما بلغ الآمديَّ ذلك قال:

أبن لي ما الذي تبغيه مني ... وما هذا التعتب والتجني

وأين خلالُك الغرُّ اللواتي ... يُخَلْنَ من العُذوبة ماء مزن

فيا من ليس يلحنُ في مقال ... أترضى في الفعال بشر لحن

١٦٥ ـ «العدوي الحافظ» محمود بن غيلان أبو أحمد العدوي، الحافظ، المروزي(١).

رَحَل وعُنى بالأثر، وتقدم في السنة.

روى عنه الجماعة سوى أبي داود.

وقال النسائي: ثقة.

وتوفي سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين.

١٦٦ ـ «شرف الدين بن والي» محمود بن رمضان، شرف الدين بن والي الليل(٢).

قال الفاضل كمال الدين جعفر الإدفوي: رأيته والياً يادفو ثم إسنا، وله نظم ومدحني بقصيدة.

توفي بمصر وهو يجامِعُ سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ومن شعره:

هجرتموني بلا ذنب ولا سبب ... وصبكم منتهى الآمال والطلبِ

ورُمت بالقرب منكم راحة فغدا ... قلبي ببعدكمُ في غاية التعبِ

ومذ أطعتُ هواكم ما عصيتُ لكم ... أمراً ولا ملت في حبي عن الأدبِ

فما لِطَرْفِيَ لا يغشاه طيفكمُ ... بخلاً عليَّ وأنتم أكرم العربِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٠٥)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٢)، «الكامل في التاريخ» (٧/ ٧٢)، «المنتظم لابن الجوزي» (٦/ ٢٠٠)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٥/ ٩٢).

١٦٧ ـ «الأكرم بن أبي الطاهر الوثابي» محمود بن إسماعيل بن محمد بن محمود، هو: الأكرم بن أبي الطاهر الوثَّابي ـ بثاء رابعة الحروف مشددة، وبعد الألف باء موحدة ـ وقد تقدم ذكر والده في حرف الهمزة.

قال العماد الكاتب: لقيته بأصبهان، وأورد له قوله:

كأن عين النرجس الغصنّ إذْ طالعتُها عَيْنُ بمرصاد
والبيض من أوراقها درهمٌ يشفعه دينار نقاد
تحمل تاج التبرطاقاتُه من كل لَوْن القدُّ مياد
والبلبل الغريد في شَدْوِهِ عوادةٌ من فوق أعواد
فيا له من مطرب معرب ويا له من مُضقعٍ شادِ

١٦٨ ـ «أبو بكر الأصبهاني الزاهد» محمود بن الفرج، أبو بكر الأصبهاني[1] الزاهد.

كان مجاب الدعوة رُئِى في النوم.

فقال: كنت من الأبدال ولم أعلم.

قال ابن أبي حاتم: كان ثقة.

وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين.

١٦٩ ـ «المهلَّبي الشافعي» محمود بن القاسم بن القاضي أبي منصور، محمد بن محمد بن عبد الله، ينتهي إلى المهلب بن أبي صفرة، الأزدي المهلبي الهروي.

إمام فقيه علامة شافعي.

حدث بجامع الترمذي عن عبد الجبار الجراحي.

توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

١٧٠ ـ «الحافظ الصباغ» محمود بن الفضل بن محمود بن عبد الواحد، أبو نصر

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٩٣).

الصباغ الأصبهاني(١) **الحافظ.**

نزيل بغداد، بالغ في الطلب، وكتب بخطه السريع كثيراً لنفسه من الكتب الكبار، وكان عارفاً بالأسماء والنسب.

وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

١٧١ ـ «القاضي صاحب الطريقة» محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي الرجاء التميمي الأصبهاني(٢)، المعروف بالقاضي أبي طالب صاحب الطريقة في الخلاف.

تفقه على الشهيد محمد بن يحيى، وبرع في الخلاف، وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضلهِ وبتحقيقه وتبريزِه على نظرائه، وجمع فيها بين الفقه والتحقيق، وكان عمدة المدرسين في إلقاء الدروس عليها، ومن لم يذكر منها فإنما كان لقصور فهمه عن دقائقها، واشتغل عليه خلق كثير، وصاروا به أئمة مشاهير، وكانت به في الوعظ يد طولى، وكان مفنناً في العلوم خطيًا، ودرس بأصبهان مدة.

وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

١٧٢ ـ «الزمخشري الإمام» محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي(٣).

الإمام الأوحد، أبو القاسم، كان إمام عصره غير مرافع، تشد إليه الرحال في فنونه.

أخذ النحو عن أبي منصور، وصنف التصانيف البديعة، منها:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٧٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٥٢ـ ١٢٥٣)، «المنتظم» (٩/ ٢٠٢ـ ٢٠٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٢٧)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٧٤)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٨٦)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٨٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٥١)، «المنتظم» (١٠/ ١١٢)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٦٨)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٨٣).

- الكشاف في تفسير القرآن، لم يصنف قبله مثله، جوَّدَهُ في المعاني والبيان والإعراب.

- والكشاف القديم في التفسير.

والمحاجاة بالمسائل النحوية.

- والمفرد والركب في العربية.

- والفائق في تفسير الحديث.

- وأساس البلاغة فيما جاء عن العرب مجازاً، يدخل في ثلاث مجلدات كبار إلى الغاية.

- وربيع الأبرار، أربع مجلدات.

- وفصوص الأخبار.

- ومتشابه أسامي الرواة.

- والنصائح الكبار.

- والنصائح الصغار.

- وضالة الناشد.

- والرائض في علم الفرائض.

- والمفصل في النحو، وقد اعتنى بشرحه جماعة كبار.

- والأنموذج في النحو.

- ورؤوس المسائل في الفقه.

- وشرح أبيات سيبويه.

- والمستقصى في أمثال العرب.

- وصميم العربية.

ـ وسوائر الأمثال.

ـ وديوان التمثيل.

ـ وشقائق النعمان في حقائق النعمان.

ـ وشافي العي من كلام الشافعي.

ـ والقسطاس في العروض.

ـ ومعجم الحدود.

ـ وأسماء الجبال والمياه والأماكن.

ـ والمنهاج في الأصول.

ـ ومقدمة الآداب.

ـ وديوان الرسائل.

ـ وديوان شعر.

ـ والرسالة الناصحة.

ـ والأمالي في كل فن.

وغير ذلك.

وكان قد سافر إلى مكة ـ شرفها الله تعالى ـ وجاور بها زماناً، فصار يقال له: جار الله، وصار ذلك عليه علماً، وكان يمشي في جاون خشب، لأنه سقطت في بعض الأسفار رجله من الثلج في بلاد خوارزم، وكان معه محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلع على حقيقة ذلك.

ولما دخل بغداد اجتمع بالدامغاني الفقيه الحنفي، فسأله عن قطع رجله، فقال: دعاء الوالدة، وذلك أنه في صباي أمسكت عصفوراً، وربطته بخيط في رجله، وأفلت من يدي فأدركته، وقد دخل في خرم، فجذبته؛ فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت والدتي لذلك، وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله.

فلما وصلت إلى سن الطلب ارتحلت إلى بخارى، فسقطت عن الدابة؛ فانكسرت رجلي، وعملت عليّ عملاً أوجب قطعها.

وكان الزمخشري داعية إلى الاعتزال؛ فإذا قصد صاحباً له، أو استأذن عليه في الدخول قال لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب. ولما صنف الكشاف، قال أول خطبته: «الحمد لله الذي خلق القرآن»؛ فقيل له: متى تركته كذا هجره الناس؛ فغيره، وقال: الحمد لله الذي جعل القرآن، و«جعل» عندهم بمعنى: خلق، وبعضهم غيره وقال: الحمد لله الذي أنزل القرآن، وهذا إصلاح الناس له.

وكتب إليه الحافظ السلفي من الإسكندرية ـ وهو مجاور بمكة ـ يستجيزه، فرد جوابه بما لا يشفي الغليل؛ فرد إليه في العام الثاني استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده، وقال في آخرها: «ولا يُحوج ـ أدام الله توفيقه ـ إلى المراجعة؛ فالمسافة بعيدة»؛ فكتب ما هذا ملخصه: «ما مثلي مع أعلام العلماء إلا كمثل السُّهر مع مصابيح السماء، والجَهامُ الصِفْرُ من الرِّهام مع الغواوي الضامرة للقيعان والآكام، والسُّكَيْف المُخَلَّف مع خيل السباقِ، والبُغاث مع الطير العتاق، وما التلقيب بالعلاَّمة إلا شبه الرقم بالعلاّمة، والعلم مدينة، أحد بابيها: العلم بالرواية، والثاني: الدراية.

هكذا وأما الرواية فحديثة الميلاد، قريبة الإسناد، لم تستند إلى علماء نحارير، ولا إلى أعلام مشاهير، وأما الدراية فثمر لا تبلغ أفواها، وبرض لا يبلُّ شفاها»، ثم كتب آخرها «ولا يغركم قول فلان فيَّ ولا قول فلان»، وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه وأوردها كلها؛ «فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر المموَّه، وجهل بالباطن المشوَّه، ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وبليغ الشفقة على المستفيدين، وقطع المقامع عنهم، وآفات المبار والصنائع عليهم، وغرف النفس عن الإسفاف للدنيّات، والإقبال على خويصتي، والإعراض عما لا يعتنيني؛ فجللت في عيونهم، وغلطوا فيَّ ونسبوني إلى ما لست منه في قَبيل ولا دَبير، وما أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي قال الحسن في أبي بكر رضي الله عنه بقوله: «وَليتُكم ولست بخيرك»: إن المؤمن ليهضم نفسه. وإنما صدقت الفاحص عني وعن كنهِ روايتي ودرايتي ومن لقيت وأخذت عنه، وما بلغ علمي وقصارى فضلي، وأطلعته طلعَ أمري، وأفضيت إليه

بخبيئة سري، وألقيت إليه عُجَري وبُجَري وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زَمَخْشر، وسمعت أبي يقول: اجتاز بها أعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها، فقيل له: زمخشر والردّاد، فقال لا خير في شر وردّ؛ ولم يُلْمم بها. ووقت الميلاد: شهر الله الأصم في عام سبع وستين وأربعمائة، والله المحمود، وطول الزمخشري في الجواب ولم يصرح بمقصودٍ وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بجُرْجانية خوارزم، رجوعَهُ من مكة.

وسمع الزمخشري من عبد الكريم بن زكرياء بن سعيد البزار البخاري، ومحمد بن أحمد بن محمد السقَّاني، وشيخ الإسلام أبي منصور أحمد بن محمد الحارثي، والحافظ أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن القاسم السمرقندي، والشيخ العفيف أبي منصور عبد الرحيم بن المظفر الحمدوني بالريِّ، وغير هؤلاء. وقال القاضي شمس الدين بن خلكان:

وبيني وبينه في الرواية شخص واحد؛ فإنه أجاز زينب بنت الشَّعْري، ولي منها إجازة.

ومن شعر الزمخشري:

ألا قل لسعدي ما لنا فيكِ من وَطَرْ ... وما تطلبين النجل من أعين البقرْ
فإنا اقتصرنا بالذين تضايقتْ ... عيونهمُ واللَّه يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جَفْوة ... ولم أر في الدنيا صفار بلا كدر
ولم أر إذ غازلْتُهُ قرب روضة ... إلى جَنْب روض فيه للماء مُنْحَدَر
فقلت له: جئني بورد وإنما ... أردت به ورد الخدود وما شَعَر
فقال: انتظرني رَجْعَ طرفِ أَجِيءْ به ... فقلت له: هيهات ماليَ منتظر
فقال: ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له: إني قنعت بما حضر

ومنه:

تغنَّتْ على فرع الأراك مطوقهْ ... فردَّتْ خليات القلوب مشوَّقهْ
وأشوق منها صوت حادٍ مبكِّرٍ ... حدا بحدوج المالكية أينُقَهْ

يخالف ما بيني وبين أحبتي فلي عندهم مقت وعندي لهم مِقَهْ

ومنه وهو بديع:

ما إن يرى في الورى له شبهاً إلا امرؤٌ قد أصيب بالحَوَلِ

ومنه:

تزهو علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها

قلتُ: على الجملة شعر متكلَّفٌ لارقةٌ فيه ولا عذوبةٌ ولا انسجام. ومن شعر الزمخشري:

لَجماعةٌ سَمَّوْا هواهم سُنةً وجماعة حُمُرٌ لعمري مُؤكَفَهْ

قد شبَّهوه بخلقه وتخوفوا شُنعَ الورى فتستروا بالبلكَفَهْ

فقال ناصر الدين بن المنيِّر ـ رادًّا عليه:

عجباً لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري مَعْرِفَه

قد جاءَهم من حيث لا يدْرونه تعطيل ذات اللّه في نفي الصفه

أنشدني إجازةَ الإمام أثيرُ الدين أبو حيان رحمه الله قال: أنشدنا الأستاذ العلامة أبو جعفر أحمد ين إبراهيم بن الزبير بغرناطة، إجازة إن لم يكن سماعاً، ونقلته من خطه قال: أنشدنا القاضي الأديب العالم أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكُوني بقراءتي عليه عن أخيه القاضي أبي بكر من نظمه:

شبهتَ جملاً صدرَ أمة أحمدٍ وذوي البصائر بالحمير المؤكفهْ

وزعمت أن قد شبهوا معبودهم وتخوفوا فتستروا بالبَلكفه

ورميتهم عن نبعةٍ سويتها رمى الوليد غدا يمزق مصحفه

وجب الخسارُ عليك فانظر منصفاً في آية الأعراف فَهْيَ المنصفه

أترى الكليم أتى بجهل ما أتى وأتى سيوفُك ما أَتَوْا عن معرفه

من ليس يُدرَك كيف يحجب نفسه لَهْنِهْ نُهَى أشياخك المتكلفه

وبآية الأنعام ويك خُذِلْتُمُ فوقفتمُ دون المراقى المزلفه

أو تحسبُ الحجب الدساتر كنفاً ... أنت اللأى حجبَ اللأى بالمعلقه
ملك تهدد بالحجاب عباده ... وهو المنزهُ أن يرى ما أسخفه
لو كان كالمعدوم عندك لا يدى ... ذهب التمدح في هُزاء السفسفه
خلق الحجاب فمن وراء حجابه ... سمع الكليم كلامه إذ شرفه
لو صحَّ في الإسلام عقدك لم تقل ... بالمذهب المهجور من نفى الصفه
شَبَّهتَ يا مغرور أو عطلت إذ ... ضاهيت في الإلحاد أهل الفلسفه
إن الوجوه إليه ناظرةٌ بذا ... جاءَ الكتاب فقلتم وهذا السفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى ... فهوَى الهوَى بك في المهاوى المتلفه
فالنَّفيُ مختصٌ بدارٍ بعدها ... لك ـ لا أبالك ـ موعد لن تُخْلَفَهْ

قال شيخنا الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾ [النمل: ٤٩] بعدما أورد ما ذكره الزمخشري في تفسير هذه الآية: ـ وهذا الرجل، وإن كان أوتى من علم القرآن أوفر حظ، وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ ـ ففي كتابه في التفسير أشياء منتقدة، وكنت قريباً من تسطير هذه الأحرف، قد نظمت قصيداً في شغل الإنسان نفسه بكتاب الله تعالى واستطردت إلى مدح كتاب الزمخشري، فذكرت شيئاً من محاسنه، ثم نبهت على ما فيه مما يجب تجنبه، ورأيت إثبات ذلك هنا؛ لينتفع بذلك من يقف على كتابي هذا، ويتنبه على ما تضمنه من القبائح؛ فقلت بعد ذكر ما مدحته به:

ولكن فيه مُحالٌ لنا قدِ ... وزلاتُ سُوءٍ قد أخذن المخانقا
فيثبت موضوع الأحاديث جاهلاً ... ويعزو إلى المعصوم ما ليس لائقا
ويشَتم أعلام الأئمة ضَلَّةً ... ولا سيما إن أوْلَجُوه المضايقا
ويُسهب في المعنى الوجيز دلالةً ... بتكثير ألفاظٍ تسمى الشقاشقا
يقَوِّلُ فيها اللَّهَ ما ليس قائلاً ... وكان محبًّا في الخطابة وامقا
ويخطيء في تركيبه لكلامه ... فليس لما قد ركبوه موافقا
وينسب إبداء المعاني لنفسه ... ليوهم أغماراً وإن كان سارقا

ويخطىء في فهم القُرَانِ لأنه ... يجوز إعراباً أَبَى أن يطابقا
وكم بين من يؤتى البيان سليقة ... وآخرَ عاناه فما هو لاحقا
ويحتال للألفاظ حتى يُديرَها ... لمذهب سوء فيه أصبح مارقا
فيا خُسْرَهُ شيخا تَخرَّق صِيتُه ... مغارب تخريق الصَّبا ومشارقا
لئن لم تداركه من اللَّه رحمة ... لسوف يرى للكافرين مرافقا

١٧٣ ـ «فريد العصر أبو مضر» محمود بن جرير أبو مضر الأصبهاني[١]، كان يلقب فريد العصر، وكان مباركاً على التلاميذ، منهم الزمخشري والسيد إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد، أبو إبراهيم، العلوي، الحسيني، الجرجاني.

صاحب التصانيف في الطب بالعربي والفارسي.

وكانت خوزارزم قبل ورود أبي مضر إليها على مذهب واحد في الاعتزال، فأدخل إليهم أبو مضر مذهب أبي الحسين البصري المعتزلي، ونشره بخوارزم.

توفي بمَروُ بُعَيْدَ سنةِ سبع وخمسمائة.

وقال الزمخشري يرثيه:

وَقَائِلَةٍ مَا هَذِهِ ٱلدُّرَرُ ٱلَّتِي ... تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فَقُلْتُ: هُوَ ٱلدُّرُّ ٱلَّذِي كانَ قَدْ حَشَا ... أَبُو مُضَرٍ أُذْنِي تَسَاقِطَ مِنْ عَيْنِي

قلت: أحسن من هذا قول ناصح الدين الأرَّجَاني:

لم يُبْكني إلا حديثُ فراقِهم ... لما أسرّ به إلى مودعي
هو ذلك الدر الذي ألقيتمُ ... في مسمعيَّ نثرته من أدمعي

١٧٤ ـ «كشاجم الشاعر» محمود بن الحسين، أبو الفتح[٢]، الكاتب المعروف بكشاجم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٧)، «الأعلام» (٧/ ١٦٧)، «تاريخ حكماء الإسلام» (١٣٩)، «إرشاد الأريب» (٧/ ١٤٥)، «بغية الوعاة» (٣٨٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٩٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٧)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٦٠)، «الفهرست» (١٣٩)، «الديارات» (١٦٧).

هو من أهل الرملة من نواحي فلسطين، هو لقَّب نفسه «كشاجماً»؛ فسئل عن ذلك، فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواده، والميم من منجم.

وقال بعضهم: كشاجم طخ، وقال: ما قاله هو، وزاد: الطاء من طباخ، والخاء من خراء.

وكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، والد سيف الدولة وورد معه إلى الجبل لما وليه في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. وله من التصانيف: كتاب «أدب النديم». «كتاب المصايد والمطارد». «كتاب الطبيخ».

وتوفي في حدود الخمسين وثلاثمائة.

ومن شعره:

بأبي وأمّي زائرٌ متنقبٌ ... لم يخفَ ضوءُ الشمس تحت قناعِهِ
لم أستتمَّ عناقَهُ لقدومه ... حتى ابتدأتُ عناقه لوداعه

قلت: هذا من قول العَكَوَّك:

راصدَ الأهوالَ في زورته ... ورعى السامرَ حتى هجعا
راقب الخلوةَ حتى أمكنت ... ثم ما سلَّم حتى ودّعا

ومن شعر كشاجم ويشبه النار:

كأنما الجمر والرماد وقد ... كاد يُوارِي من نورها نورا
وردٌ جنيّ القطافِ أحمر قد ... ذرّت عليه الأكفُّ كافورا

ومنه:

جاءت بوجهٍ كأنه قمرٌ ... على قوامٍ كأنه غُصُنُ
غنَّتْ فلم تبقَ فيَّ جارحةٌ ... إلا تمنَّتْ بأنها أُذن
رُزِئْتُهُ روضةً ترفُّ ولم ... أسمع بروض مشى على قدمِ
جَثل الذُّنَابَى كأن سندسه ... سُنَّتْ عليه قوشيَّةُ العلم

متوّجاً حلْيةً حياه بها ذو الفِطَرِ المعجزات والحكم
يطبق أجفانه ويحسر عن فِعَّين يستوضحان في الظلم
ثم مشى مشية العروش فمِن مستظرف معجب ومبتسم
كأنما اللاَّزَوَرْدُ لمَّعَهُ ونقط اللازورد بالعَنَمِ

ومنه في باشق:

وكأن جؤجؤه ورسين جناحه خضبا بنقسن يد الفتاة العانق
وكأنما سكن الهوى أعضاءه فأعارهن نحول جسم العاشق
ذا مقلة ذهبية في هامة محفوفة من ريشها بحدائق
ومخالب مثل الأوهلة طالما أدمين كفَّ البَازيار الحاذق
وإذا انبرى نحو الطريدة خِلْتَه كالريح في الإسراع أو كالبارق
وإذا دعاه البازيار رأيته أدنى وأطوع من محب صادق

ومنه في صقر:

بأجدلَ من حمر الصقور مؤدب وأكرم ما قربت منها الأحامر
قصير القدامى والذنابَى كأنها قوادم نسر أو سيوفٌ بواتر
ورقس منه جؤجؤ وكأنه أعارته أعجام الحروف الدفاتر
وتحمله منا أكف كريمة كما زُهيت بالخاطبين المنابر
وعنّ لنا من جانب السفح ربرب على سنن تستن منه الجآذر
فحث جناحيه على حر وجهها كما فُصلت فوق الخدود المعاجر
وما تم رجع الطرف حتى رأيتها مصرعة تهوى إليها الخناجر

ومن شعره ـ أيضاً ـ:

أرى وصالك لا يصفو لآمله والهجرُ يتبعه ركضاً على الأثرِ
كالقوس أقرب سهميها إذا عفطت عليه أبعدها من منزع الوتر

قلت: الأصل في هذا قول ابن الرومي:

وإنك إذ تحنو حنوك مُعْقِباً بعاداً لمن بادلته الود والعطفا
لكالقوس أحنى ما تكون إذا حنت على السهم أدنى ما تكون له قذفا

وأخذه الأرَّجاني بعدهما، فقال:

والإلف قد عانقني للنوى فالتف خدَّاي وخدَّاه
كأنه رامٍ إلى غاية تناول السهم بيمناه
حتى إذا أدناه من صدره إبعده ساعةً أدناه

وقد ذكرت هذه المادة وما جاء منها للشعراء في كتابي: «نصرة الثائر على المثل السائر».

١٧٥ ـ ابن قادوس» محمود بن إسماعيل بن قادوس(١)، القاضي أبو الفتح المصري الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، أصله من دمياط.

قيل: إن القاضي الفاضل كان ممن اشتغل عليه، وكان يعظمه ويسميه: «ذا البلاغتين»، وكان لا يتمكن من اقتباس فوائده غالباً إلا في ركوبه من القصر إلى منزله، ومن منزله إلى القصر، فيسايره الفاضل، ويجاريه في فنون الإنشاء والأدب.

توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره:

وفاتر النيّة عنينها يكرِّرُ الرعدةَ والهزَّهْ
مكبراً سبعين في مرة كأنما صلّى على حمزه

قلت: يشير إلى أن رسول الله ﷺ لما قُتل عمه حمزة رضي الله عنه كان يقدمونه كلما صلى على قتيل قتل يوم أُحد.

ومنه:

ديباجُ خديه بسندسِ عارضيه مفَرْوَزْ

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات (٤/ ١٠٠)»، «الخريدة» (١/ ٢٢٦)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٦٣)، «أخبار مصر لابن ميسر» (٢/ ٩٧).

وبخده خال لدائرة الملاحة مركز

ومن شعر ابن قادوس:

من عاذري من عاذل يلوم في حبّ رشا
إذا جحدت حبَّهُ قال كفى بالدمع شا

قلت: يريد: كفى بالدمع شاهداً، فأشار إلى الكلمة ببعض لفظها؛ فظرّف وملّح.

ومنه:

حوله اليوم أناس كلهم يُزْهى برأيِهْ
وهو مثل الماء فيهم لونه لون إنائِهْ

وهو القائل في القاضي الرشيد بن الزبير، ذلك الهجو المذكور في ترجمة الرشيد أحمد بن علي.

ومن شعره أيضاً:

يا أرمداً أرمد العين (م) دماء الجراح
تقول طرفىَ شاك صدقت شاكى السلاح

ومنه:

مداده في الطِّرسِ لما بدا قبَّله الصبُّ ومن يزهدُ
كأنما قد حلَّ فيه اللمى أو حل فيه الحجر الأسود

ومنه:

لا تتعفّ فما تُخلِّى ما مثل هذا الجمال يُلْغَى
أنت ذكيٌّ وفيك ظَرْفٌ حاشاك ألا تكون بَغّا

ومنه:

لام العوازل مغرماً في حب ملهية وقينة
ولوَ انّهن رأين تا(م) ثير الغرام به وَقَيْنَهْ

ومنه:

يا لائمي في الحبيب مهلاً ما قلت شيئاً إليه يُصْغَى
ذو عارض كالغراب لوناً وشارب مثل ريسن بَبْغا

ومنه:

يا رب مسمعَةٍ لبعض معارفي مَجَّانة لا تسأم النيكا
قمَرية في لونها وغنائِها تخذت غصون قرونه أيكا

ومنه:

قالوا فلان على ما تراه من فرط عجبهْ
يخلو بسود أسود وذا ببغاء يشَبَّهْ(١)

ومنه:

وليلة كاغتماص الطرف قصَّرها وصُل الحبيب ولم تقصر عن الأمل
بتنا نجاذب أهداب الظلام بها كفّ الملام وذكر الصد والملل
وكلما رام نطقا في معاتبتي سددتُ فاه بطيب اللثم والقبل
وبات بدر تمام الحسن معتنقي والشمس في فلك الكاسات لم تفل
فبت منها أرى النار التي سجدت لها المجوس من الإبريق تسجد لي
راح إذا سفك الندمان من دمها ظلت تقهقه في الكاسات من جَذَل
فقل لمن لام فيها: إنني كلف مغرى بها مثلما أغريت بالعَذل

ومنه:

أأحمدُكَمْ لَكَ عندي يدٌ كما انبعث الماء من جَلْمَدِ
تصرَّفَ في شكرها منطق وطيبُ اللسان ندٍ في الندى
فلا تقطعَنها فإني أخاف تَطَيُّرَ قومٍ بقطع اليد

(١) في الأصل: بغاء فقلت يشبه، وما أثبتناه هو الصواب لضرورة الوزن.

ومنه في أقلف:

وقيتَ قفاك من وقع القوافي وألفاظ خفاف كالخفاف
متى ترجى لنفع أو لدفع وقلبك مثل أيرك في غلاف

ومنه في سوداء:

وعاذلٍ محتفَلِ مجتهدٍ في عذَلي
يلومني في ظبية مخلوقة من كَحَلِ
إن السواد علة من نور هذي المُقَلِ
والحجر الأسود لم يخلق لغير القُبَلَ
والقار قد كان وعا(م) ء السلسبيل السلسل

ومنه يذم السواد:

أَهْوِنْ بلون السواد لوناً ما فيه من حجة لناسبْ
لست ترى حمرة لخدٍّ فيه ولا خضرة لشارب

ومنه:

عِرْسُ هذا الفعيلِ قد غرس النا(م) كَةُ فيها الأُيُورَ فَهْي مباحهْ
أثمرت رأسه قروناً طوالاً إن هذا لمن غريب الفلاحهْ

ومنه في إنف كبير:

قد رأينا من الجبال صنوفاً ما رأينا بها كأنف سعيد
لك أنف إذا ملأت به النا(م) رغداً ما تقول: هل من فريد

ومنه:

قل لمن محَّضنته خالص السـ (م) ـود فلم يجزني على قدر حبي
يا حبيباً يرضى جميع المحبيـ(م) ـن ولا ينثني بعذل وعتب
قد تركنا ما في السراويل للناس (م) س مباحاً ما بين بذل ونهب

وقنعنا بمنظر يطفىء الوجـ (م) ـد ولفظ يلهى الفؤاد ويصبى
ما أحب الوصال إلا لهذا فبقلبي أحبكم لا بِزُبِّى

ومنه في الأنف الكبير:

ورب أنف لصديق لنا تحديده ليس بمعلومِ
ليس عن العَرْشِ له حاجب كأنه دعوة مظلوم

ومنه:

أيا أهل ودي وحقاً أقول لقد جزتمُ في العلاء السُّهى
وما الشمس يسمو بها أوّجُها إذا قابلت منكمُ أوُجها

قلت: شعر جيد في الذروة، فيه غوص على المعاني.

١٧٦ ـ «المجير الشافعي المتكلم» محمود بن المبارك[1] بن أبي القاسم، أبو القاسم مجير الدين الواسطي، ثم البغدادي، الشافعي.

تفقه على أبي منصور الرزاز، وقرأ علم الكلام، وكان من أذكياء العالم، وبرع في الفقه، حتى صار أوحد زمانه، واشتغل في الخُفْية بالمنطق والهندسة وفنون الحكمة، واتصل بامرأة من بنات الملوك، وبنتّ له مدرسة جاروخ، واستخلص من المرأة جوهراً كثيراً؛ فكثر التعصب عليه؛ فتوجه إلى شيراز، وبنى له ملكها شرفُ الدين مدرسة، فلما جاءت دولة ابن القصاب أحضره إلى بغداد، وولاه تدريس النظامية، وكان واحد الزمان في الجدل.

توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

١٧٧ ـ «ابن المحتسب الموصلي» محمود بن سليمان بن سعيد البغدادي، يعرف بابن المحتسب.

موصلي، أديب شاعر، بديع القول، مدح صاحب الموصل، وقدم بغداد، وولى

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٥٥، ٢٥٦)، «العبر» (٤/ ٢٨٠)، «السبكي في الطبقات» (٧/ ٢٨٧)، «النجوم» (٦/ ١٤٠) «تاريخ الإسلام» ص ١٨٤.

نظر الأوقاف.

وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره:

أهابُ وصف الخمر في إهابها ... يا حبذا اللؤلؤ من حُبابها

حَبَابها الساقي وقد أقعده ... سكر فَزِيدَ الشكر إذ حبابها

أعِن بها يا أيها المغري بها ... وأسلف النُّضَار في أعنابها

ثوى بها كل سرور عندنا ... وإثمها أكبر من ثوابها

١٧٨ ـ «الحمّصي المتكلم» محمود بن علي بن الحسن(١)، **الشيخ سديد الدين، أبو الثناء الرازي**، المتكلم، المعروف بالحمّصي؛ نسبة إلى بيع الحمّص.

شيعي، فاضل، برع في الأصلين والنظر.

له عدة مصنفات، عُمِّر نحواً من مائة سنة، وقرأ على الإمام فخر الدين، وورد العراق، وأخذ عنه الناس، ودخل الحلّة، وقرر لهم نفي المعدوم، وأملى التعليق العراقي، وله تعليق أهل الري، وله كتاب: «المنقذ من التقليد، والمصادر في أصول الفقه، والتحسين والتقبيح.

وكان في ابتدائه يبيع الحمص المصلوق، ثم اشتغل على كِبَر، وصار رأيه في الكلام والمنطق، وكان بصيراً باللغة والعربية والشعر والأخبار وأيام الناس.

وكان صاحب صلاة وتعبد وبكاء وخشية.

توفي في حدود التسعين وخمسمائة.

١٧٩ ـ «أبو حاتم الشافعي» محمود بن الحسن، أبو حاتم القزويني(٢)، الفقيه، الشافعي، المتكلم.

---

(١) ينظر «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى (٥/ ٣١٢)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٠٠)، «وطبقات ابن هداية الله» (٤٩)، «وطبقات الشيرازي» (١٠٩).

كان حافظاً للمذاهب، صنف كثيراً في الخلاف والأصول والمذهب.

وتوفي في حدود الستين والأربعمائة.

١٨٠ ـ «ابن الفراء الحنبلي» محمود ابن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، الفقيه، القاضي، أبو الحسين البغدادي الحنبلي، ابن الفراء.

برع في المذهب، وصنف وناظر، جمع كتاباً في طبقات أصحاب أحمد.

دخل إليه اللصوص، فذبحوه، وأخذوا ماله سنة ست وعشرين وخمسمائة.

١٨١ ـ «المأربي» محمود بن زياد، المأربي اليمني، والمأربي: بالراء والباء ثانية الحروف.

مدح الملك المفضل بن أبي البركات الحميري؛ فوصله بألف دينار، فقال يشكره من قصيدة:

ووهبت لِي الألف التي لو أنها ... وزنت بصُم الصخر كانت أبهرا

وكان أول من نوه باسمه: الشريف عيسى بن حمزة بن سليمان الحسين، صاحب «عثر»؛ فإنه وجد عنده الأثر.

ولما دخل الغُزّ إلى اليمن، وأخذت الشريف يحيى بن حمزة إلى العراق، وبقي أخوه الأمير عيسى أميراً في البلاد، فلم يزل يجتهد ويكاتب ويبذل الأموال؛ حتى افتك أخاه يحيى.

ولما عاد إلى «عثر» دبَّر على أخيه عيسى، فقتله؛ فقال محمود المأربي في ذلك:

يا طف عثَّر أنت طف ثانِ ... يا يوم عيسى أنت يوم حنين[1]

خنت المودة وهْي ألأَمُ خطةً ... وسلوتَ عن عيسى بن ذي المجدين

قد كان يشفي بعض ما بي من جوى ... لو طاوح يوم الودع في الجبلين

هيهات إن يد الحمام قصيرة ... لو هز مطر والكعوب ردين

أبلغ بني حسن وإن فارقتهم ... لا عن قلى وحللت باليَمَنَيْن

(١) وقع في الأصل البيت الثاني قبل الأول وقد بدلناهما للوزن.

إنـي وفـيـت بـود عـيـسـى بـعـده لا، لـو وفـيـت قـلـعـتُ أسـود عـيـنـي
قـرَّت عـيـون الـشـامـتـيـن وأسـخـنَـتْ عـيـنـي عـلـى مـن كـان قـرة عـيـنـي

وكان قد نذر ألا يرى الدنيا بعين واحدة، ويغطي عينه بخرقة إلى أن مات، ولما بلغ الشعر إلى يحي القاتل غضب، وأقسم فقال: جلدني الله جلدة المأربي، لأسفكن دمه؛ فقال المأربي:

نُـبِّـئـتُ أنـك قـد أقـسـمـت مـجـتـهـداً لـتـسـفـكـن عـلـى حُـرِّ الـوفـاء دمـي
ولـو تـجـلـدتُ جـلـدي مـا عَـذَرْتُ ولا أصـبـحـت ألأم مـن يـمـش عـلـى قـدمـي

وهجا المأربي رجلاً من سلاطين اليمن، فاعتقله لينظر فيما ذكر عنه، فخافت نفس المأربي أن تتم عليه مكيدة؛ فكتب من السجن إلى سلطان آخر ـ وكان صديقاً له ـ هذين البيتين:

أسِـفَّ إن طـار أو طِـرْ إنْ أَسَـفَّ وإِنْ لان الـفـتـى فـاقْـسُ أَوْ تَـقْـيسُ الـفـتـى فَـلِـنِ
حـتـى تـخـلِّـصَـنـي مـن قـعـر مـظـلـمـة فـأنـت آخـر سـهـم كـان فـي قَـرَنِـي

فركب الرجل، وكسر الحبس، وأخرج المأربي، وسلمه إلى من يمنعه من قومه، ثم إنه لقى السلطان، وشفع فيه، واعتذر من كسر الحبس.

ومن شعر المأربي يمدح أبا السعود بن زريع:

يـا نـاظـري قـل لـي تـراه كـمـا هُـوَهْ إنـي لأحـسـبـه تـقـمـص لـؤلـؤهْ
وإن بَـصُـرْتُ بـزاخـرِ فـي شـامـخ حـتـى رأيـتـك جـالـسـاً فـي الـدمـلُـؤَهْ

١٨٢ ـ «البديهي» محمود بن عبد بن مسعود بن علي، جمال الدين أبو الثناء، البغدادي المولد، الموصلي المنشأ، الأديب الشاعر المطرب، البديهي.

ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ببغداد.

وتوفي رحمه الله بالقاهرة في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، ودفن بالقرافة.

من شعره ـ وقد عرض عليه الملك الجواد أن يشرب ـ:

يـا أيـهـا الـمـلـك الـذي أخـلاقـه / مـن كـل أدنـاس الـخـلائـق طـاهـرهْ
عـز مـاتـه كـقـواضـب وهـبـاتـه / كـسـحـائـب فـي كـل أرض مـاطـرهْ
قـسـمـاً بـطـول بـقـال حـلـفـة مـخـلـص / أنـفـاسـه لـك بـالـثَّـنـا مـتـواتـره
مـا خـالـف الـمـمـلـوك أمـر مـلـيـكـه / كـلا ومـن ذا لا يـطـيـع أوامـره
بـل جـدت بـالـدنـيـا عـلـيـه، فـمـذ رأى / نـعـمـاك نـهـزأ بـالـبـحـار الـزاخـرهْ
صَـغُـرتْ لـقـدرك عـنـده الـدنـيـا فـلـم / يـقـنـع بـهـا فَـرَجـا لـديـك الآخـرة

ومنه:

أزيـد عـلـى قـدر الـدنـو بـه جـوًى / كـمـا يـسـتـلـذ الـخـمـر مـن نـالـه الـسـكـرُ
ووجـدي عـلـى قـدري بـه وكـذا الـظـمـا / عـلـى قَـدَرِ الـظـامـى وإن عـظـم الـبـحـر

قلت: شعرٌ جيدٌ.

١٨٣ ـ «ركن الدين الأصبهاني الحنفي» محمود بن الحسين بن محمود[(١)]، الإمام، ركن الدين، أبو القاسم بن الإمام أرشد الدين، الأصبهاني المولد.

وُلد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

وتوفي بدمشق رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء سادس شهر رمضان سنة خمسين وستمائة، ودُفن بسفح قاسيُون.

وكان يعرف مذهب أبي حنيفة والأصلين والخلاف، والأدب.

واشتغل على الإمام سيف الدين الآمدي، وعلى ضياء الدين بن الأثير.

نقلت من خط الحافظ اليغموري، قال: أنشدني الإمام ركن الدين أبو القاسم لنفسه في عز الدين بن أبي الحديد، وقد صنف الفلك الدائر على المثل السائر:

لـقـد أتـى بـارداً ثـقـيـلاً / ولـم يَـرِثْ ذاك مـن بـعـيـد

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٣٧)، «الطبقات السنية» (٢٤٢٨)، «كشف الظنون» (٢/ ١٥٦)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٠٥).

فهو كما [قد] علمت شيءٌ أشهرَ ما كان في الحديد

وصنف كتاباً يرد فيه على ابن أبي الحديد، وسماه: نشر الفلك السائر وطيّ الفلك الدائر.

١٨٤ ـ «الكرماني النحوي» محمود بن حمزة بن نصر الكرماني[1]، تاج القراء، أحد العلماء النبلاء.

كان عجباً في دقة الفهم، وحسن الاستنباط كان مقيماً بكرمان، لم يرحل عنها إلى أن توفي بها في حدود الخمسمائة.

ومن تصانيفه:

كتاب: لباب التفسير.

كتاب: الغرائب والعجائب: ذكر فيه غرائب تفسير القرآن المجيد وعجائبه.

مثل قوله تعالى: ﴿من شر غاسق إذا وقب﴾ [الفلق: ٣] قال قوم: إنه إنعاظ الإنسان.

وكقوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ [النمل: ٢٣] قال قوم: أي لها فرج عظيم.

وكقوله تعالى: ﴿لا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال قوم: يعني به العِشْق.

وكقوله تعالى: ﴿مستخف بالليل﴾ [الرعد: ١٠] يعني: النباش.

وكتاب: المستشهد بالآيات.

[و] كتاب: الإيجاز في النحو: اختصره من الإيضاح لأبي علي الفارسي.

وكتاب: النظامي في النحو مختصر اللمع.

كتاب: الإفادة في النحو.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٨، ٤٨٩)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٩١)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٠٢)، «إرشاد الأريب» (٧/ ١٤٦)، «الأعلام» (٧/ ١٦٨).

كتاب: العنوان.

[و] كتاب: برهان القرآن.

ومن شعره يجمع علل منع الصرف:

معــرِّفَــةٌ وتــأنــيــثٌ ونــعــتٌ ونــون قــبــلــهــا ألــف وجــمــعُ
وعــجــمــةٌ ثــمَّ تــركــيــب وعــدلٌ ووزن الــفــعــل فــالأســبــابُ تــســع

١٨٥ ـ «شمس المشرق الخوارزمي» محمود بن عزيز العارض، شمس المشرق[1] أبو القاسم، الخوارزمي.

كان من أهل الأدب واللغة، ثم اشتغل بالفسلفة، وَفُتِن، وكان ساكناً ساكتاً وقوراً، يطالع الفقه، ويناظر في مسائل الخلاف أحياناً.

وسَمِع من أبي نصر القُشيري، والسيد أبي الحسن محمد بن هبة الله الحسني، وأخيه أبي الغنائم حمزة وغيرهم، وأملى طرفاً من الأحاديث، وشرحها بلفظ حسن ومعان.

وكان الإمام البارع فخرخوارزم يدعوه: الجاحظ الثاني؛ لكثرة حفظه وبلاغته.

عاش مدة مديدة في خدمة حضرة خوارزم شاه أتْسِزْ سالماً آمناً، فلما فارقها. وارتحل إلى مرو، ضربت عليه الذلة والمسكنة، فذبح نفسه، وقطع رأسه بيده، ووُجِد عنده رقعة بخطه، فيها: «هذا ما عملته أيدينا؛ فلا يؤاخذ به غيرنا» وذلك في أوائل سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، والله أعلم بحاله.

وفيه يقول الأديب ذو الفضائل الأخسِيكَتي:

مـا مُـتَّ مـحـمـودُ إلا غـيـرَ مـحـمـودِ وكـان عـيـشـك أيـضـاً عـيـشَ مـنـكـودِ
حبلاً شقاءٍ قصدت الوصل بينهما لـكـنـه وصـل مـقـصـور بـمـمـدودِ
مـاذا الـتـعـجـلُ والآجـال راكـضـةٌ وكـلُّ حـي وإن طـال الـنـوى مُـودِي

ومن شعر محمود المذكور:

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٨، ٤٨٩)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٩).

خلا عنهم بعدي معان ومعهدُ ... وبُدِّل منهم مشهد ثم مشهُد
وشقوا العصا من ذي اللوى فتفرقوا ... أيادىَ سبا، فيهم مغير ومنجد
عطفنا إلى الأطلال نُهدي تحيةً ... فلم يَكُ إلاّ آل خيمِ منضَّدُ
وغيرُ أثافٍ كالحما ثم جثّمت ... على أورقٍ سِزبالُهُ متقدِّدُ

١٨٦ ـ «عفيف الدين الدمشقي الضرير» محمود بن همام بن محمود، عفيف الدين، أبو الثناء، الإمام الزاهد، المحدث، المقرىء، الأنصاري، الدمشقي، الضرير.

كان فقيهاً، محققاً، مدققاً، حسن الأداء للإقراء.

وكان يصوم الدهر، ويلازم الجامع، ولا يكاد يخرج منه إلاّ بعد العشاء للفطر.

وسَمِع من الحنشوعي، وابن عساكر، وابن طبَرزد؛ ولازم الحافظ عبد الغني كثيراً.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

١٨٧ ـ «سديد الدين رقيقة الطبيب» محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الحليم[(١)]**، أبو الثناء، ابن رقيقة،** الطبيب، الشيباني، والد المحدث أبي العباس أحمد.

كان من رؤساء الأطباء، شاعراً ماهراً، نظم عدة كتب في الطب رَجَزاً في غاية الهولة والجزلة، ولازم الفخر الماردیني، وكانت له يد في الكحل والجراحة.

أقام بخلاط مدة، وبميَّا فارقينَ، وقدم دمشق، فأنعم عليه الأشرف موسى، ورتب له جامكية.

وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

وله من الكتب:

لطف السائل وتحف المسائل، نظم فيه مائل حُنَيْن.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٣/ ٣٦٠)، «الأعلام» (٧/ ١٧٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٧٧).

وكليات القانون، وهو رَجَزٌ، وأضاف إليهما أشياء ضرورية.

وكتاب: موضح الاشتباه في أدوية الباءة.

وقصيدة سمّاها: الفريدة الباهية.

والقصيدة السَّاهية، صنعها للأشرف موسى.

ذكر أنه نظمها في يومين.

وكتاب: قانون الحكماء وفردوسي الندماء.

[و] كتاب: الفرص المطلوب في تدبير المأكول المَشروب.

[و] مسائل وأجوبتها في الحميات.

[و] أزجوزة في الفَصْدِ.

ومن شعر الطبيب سديد الدين:

يا مُلْبِسِي بالنطق ثوبَ كرامة ومكمّلي جُوداً به ومقوِّمي
خذني إذا أَجَلِي تناهي وانقضى عمري على خطٍّ إليك مقوَّم
واكشف بلطفك يا إلهي غمتي واجلِ الصدى عن نفس عبدك وارحم
فعساي من بعد المهانة أكتسى حلل المهابة في المحلِّ الأكرم
وأبوء بالفردوس بعد قامتي في منزل بادي السماجة مظلم
دار يغادر بؤسها وشقاؤها مَنْ حَلَّها وكأنه لم ينعم
فَبِكَ المعاذ إلهنا من شرها وبك الملاذ من الغواية فاعصم
وعليك مُتَّكلي وعفوك لم يزل قصدي فواخسراه إن لم ترحم

وهي طويلة، وله قصائد أُخَر من هذا النمط، وقال ـ وهو مما كتبه على كأس، وفي وسطه طائر على فيه مخرَّمة إذا قُلِب في الكأس ماء دار الطائر دوراناً سريعاً، وصفر صفيراً قويًا، ومن وقف بإزائه الطائر حكم عليه بالشرب؛ فإذا شربه وترك فيه شيئاً من الشراب صفر الطائر، وكذلك لو شربه في مائةِ مرة؛ فمتى شرب جميع ما فيه، ولم يبق

فيه وزن درهم واحد فإن صغيره ينقطع ـ:

أنا طائر في هيئة الزرزور مستحسن التكوينُ والتصوير
فاشرب على نَغَمى سُلافَ مدامة صِرْفاً تنير حنادِسَ الديجور
صفراء تلمع في الكؤوس كأنها نار الكليم بدت بأعلى الطور
وإذا تخلَّف من شرابك درهمٌ في الكأسَ نَمَّ به عليك صفيري

وقال:

وأهيَف الصَدِّقاني الخَدتَيَّمني وفي بحار الأسى الفانيِّ ألقاني
لوحل في القلب ثانٍ غيرُه وثنى عنه هوايَ ثنيتُ الثانِي
ولو جنيتُ جَنَى ما كان غارسه فيه هواه لكنت الجاني الجاني
ولو وَحَقِّ هواه زار في حُلُمي خيالُهُ موهناً ألْفَاني الفاني
ألغى فؤادي ومعناه الفؤاد فهل من يجير وقد ألغاني الغاني

١٨٨ ـ «بيان الحق الغزنوي» محمود بن أبي الحسن(١) بن الحسين، الملقب ببيان الحق، النيسابوري، ثم الغزنوي.

كان عالماً بارعاً مفسراً لغوياً فقيهاً متقناً فصيحاً.

له شعر وخطب وعظية، وتصانيف منها:

كتاب: «خلق الإنسان».

كتاب: «المقلدات في علم العربية» يشتمل على قصائد مختارة من شعر العرب أَعْرَبَها.

كتاب: «شوارد الشواهد وقلائد القصائد» يشتمل على أشعار مختارة.

كتاب: «المقرّطات» قصائد مختارة من شعر المحدثين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٨٨١)، «طبقات المفسرين» ص ٣١٤، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٧)، «الأعلام» (٧/ ١٦٧)، «إرشاد الأريب» (٧/ ١٤٥).

وكتاب: «جمل الغرائب» في تفسير الحديث.

كتاب: «إيجاز البيان في معاني القرآن» قال في ديباجته: وهذا المجموع يجري كتب التفسير مجرى الغرة من الدُّهْم، والوجه من الكُمَيْت، قد اشتمل مع تداني أطرافه من وسائطه، وتقارب أقرانه من شواكله ـ على أكثر من عشرة آلاف فائدة من تفسير وتأويل ودليل، ونظائر إعراب، وأسباب نزول، وأحكام، ونوادر لغات، وغرائب أحاديث، فمن أراد [أن] يحفظ التحصيل، وكان راجعاً إلى أدب وتمييز ـ فلا مزيد له على هذا الكتاب، ومن أراد محاورة المتكلمين، ومحاضرة المتأدبين ـ فلينظر في أحد كتابينا، إما كتاب،: «باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن»، وإما كتاب: «الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة».

وله كتاب: «التذكرة والتبصرة» يشتمل على ألف نكتة من الفقه.

وكتاب: «ملتقى الطرق في مختلف الفقه».

كتاب: «باهر البرهان» في التفسير.

كتاب: «الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة» في التفسير.

قال أبو الخطاب: عمر بن محمد بن عبد الله العليمي. سمعت القاضي أبا العلاء محمد بن محمود بن الحسن الغزنوي قدم علينا بنيسابور رسولاً يقول: شهد عند الإمام والدي شيخ على بعض أصحابه، فاعترته شبهة في صدقه، وهم برد شهادته، فأخذ المشهود عليه يزكّيه وينسبه إلى كل خير، فندم والدي على ما بدر منه.

وقال:

فَلاَ تَحْقِرَنْ خَلْقاً مِنَ ٱلنَّاسِ عَلَّهُ ... وَلِيُّ إِلَهِ ٱلْعَالَمِينَ وَمَا تَدْرِي
فَذُو ٱلْقَدْرِ عِنْدَ ٱللَّهِ خَافٍ عَنِ ٱلْوَرَى ... كَمَا خَفِيَتْ عَنْ عِلْمِهِمْ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ

ومن شعره آخرَ عمره، وهي طويلة:

أما السُقَامي يا أُخَيَّ طبيب ... ومالِيَ من وصل الحبيب نصيب
إلى اللّه أشكو والموانعُ جَمَّةٌ ... فراق خليلٍ والمزارُ قريب

وهل نافِعِي قربُ الديار وبيننا ... نوًى في اختلاف الحالتين شطوب
موانع أسبابٍ صِعابٍ تتابعت ... عليّ فَرَابَتْ والخطوبُ تَريبُ
فمنهن والأيام معثرين بالفتى ... مشيب علاه نهكةٌ وشُحوب
بَرتْني صروفُ الدهر من كل جانب ... كما ينبرى دون اللحاء عسيب
ومنهن أن الأوج كيف يناله بعيد ... إلى أقصى الحضيض غريب
وإني لأستحييك أن أشهر العصر ... ومن يَدِ من ألقى أَخَدُّ خَشِيبُ

قلت: شعر عليه التكلف بارد.

١٨٩ ـ «تاج الدين الخوّاري» محمود بن أبي المعاني تاج الدين والزمان الخواري[١].

من بيت قضاء وحكمة.

ذكره صاحب درة وشاح الدمية.

كان الحواري حياً في سنة ثمانين وخمسمائة، وله تصانيف في الأدب.

قال ياقوت: منها: كتاب: «ضالة الأديب بين الصحاح والتهذيب» أخذ على الجوهري فيه مواضع، وذكر ما اختلفنا فيه.

ومن شعره:

شط المزار وهاج الشوق أحزانا ... والوجد أوقد في الأحشاء نيرانا
والقلب يجزع والأجفان دامية ... والدمع يجري على العصيان مَرْحانا
يا صاحِ بَلِّغْ سلامي كيف حالهمُ ... لما هجرتُ ورحلُوا رَمْلَ عسفانا
حثُّوا المطايا وأشواقي تهيّجني ... والله يعلم أني كنت ريحانا

وقد أطنب البيهقي صاحب درة وشاح الدمية، وزاد في وصف شعره. وأنت ـ كما ترى ـ رديئاً ساقطاً نازلاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٤٩٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٣).

١٩٠ ـ «مظهر الدين الخوارزمي الشافعي» محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان(١)، مظهر الدين أبو محمد الخوارزمي، الشافعي.

كان إماماً في الفقه، رئيسَ خوارزم، عارفاً بأصول المذهب وفروعه، واشتغل آخِراً بعلم الحديث، وعرف كثيراً من أصوله وفروعه.

وصنف تاريخ خوارزم على حروف المعجز.

ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

وله ولد يقال له: منهاج الدين.

١٩١ ـ «الشيرازي» محمود بن نعمة بن رسلان، أبو الثناء، الشيرازي(٢).

ذكره العماد في الخريدة وأثنى عليه وقال: قرأ على محمد بن يوسف بن منيرة الكفرطابي النحوي.

ومات سنة خمس وستين وخمسمائة، ومن شعره:

يقولون كافات الشتاء كثيرة ... وما هي إلا فردُ كافٍ بلا مِرَا
إذا صَحَّ كافُ الكيس فالكل بعدها ... يصح وتل الصيد يوجد في الفَرَا

قلت: أحسن من هذا قول:

إذا ظَفِرتْ بكاف الكيس كفِّي ... ظفرتُ بمفردٍ يأتي بجمع

وأجاب أسامة بن منقذ عن قصيدته إلى بني الصوفي، وهي ميمية أولها:

وُلُّوا فلّما رجونا عدلهم ظلموا ... يا ليتهم حكموا فينا بما علموا

وأول قصيدة محمود الشيزري:

يا ظالماً ناره في القلب تَضطَرِمُ ... مهلاً فظلمك يغشى نوره الظُلَم

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٧/ ٢٨٩ـ ٢٩١)، «الإعلان بالتوبيخ» (٢٦٢)، «السير» (٢٠/ ٥١٣)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٣).

كأنك القوس تُرْدِي وهْي صارخة وما ألمَّ بها من غيرها ألم

قلت: هو من قول ابن الرومي ـ وهو أحسن من هذا ـ:

تشكو المحب وتشكو وهْي ظالمة كالقوس تُصْمِي الرَّمايا وهْي مِرْنانُ

١٩٢ ـ «الأفشنجي الحنفي» محمود بن محمد بن داود، الإمام الفقيه أبو المحامد، الأفشنجي[1] البخاري، الحنفي، الواعظ.

ولد سنة سبع وعشرين وستمائة.

وتوفي سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وسمع الحديث، وكان إماماً مفتياً حد ترّساً واعظاً مفسراً.

قتل في نوبة ثالثة للتتار في أهل بخارى رحمه الله تعالى.

١٩٣ ـ «شمس الدين الحنفي البخاري» محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء[2]، الإمام، المحدث، الفَرَضِيّ شمس الدين، أبو العلاء، البخاري، الكلاباذي، الحنفي، الصوفي.

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

وتوفي سنة سبعمائة.

وتفقه ببخارى وسمع بها وقدم العراق وسمع من محمد بن أبي الدنية، ومحمد بن عمر المُرَيْح، وابن يلدجي، وابن الديَّاب وطائفة. وبالموصل: من الموفق الكواشي وجماعة، وبمَارْدِين ودُنَيسر، وقدم دمشق وسمع بها، ورحل إلى مصر وأكثر بها، وكتب الكثير بخطه المليح الحلو.

وصنف في الفرائض تصانيف، وكان فيها بارعاً له أصحاب يشتغلون عليه فيها،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضيّة» (٣/ ٤٤٩ـ ٤٥٠)، «تاج التراجم» (٧٢)، «الطبقات السنية» رقم (٢٤٥٢)، «كشف الظنون» (٢/ ١٨٦٨)، «الفوائد البهية» (٢١٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضيّة» (٣/ ٤٥٣ـ ٤٥٧)، «تاريخ علماء بغداد» (٢١٣ـ ٢١٥)، «العبر» (٥/ ٤١٢)، «المشتبه» (٤٥٢)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٣٤).

وكان ديِّناً نَزِهاً ورعاً متحرياً. سوَّد معجماً لنفسه، وكان لا يمس الأجزاء إلا على وضوء.

وروى له الدمياطي.

وسمع المزي وأبا حيان وابن سيّد الناس والبرزالي وقطب الدين والمقاتلي والمجد الصيرفي.

١٩٤ ـ «القاضي الزنجاني الشافعي» محمود بن أحمد بن بختيار، الفقيه الإمام، أبو المناقب[١] الزنجاني[٢] ـ بالنون والزاي والجيم ـ الشافعي.

درَّس، وأفتى.

واستشهد نوبة التتار سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد.

وروى عنه الدمياطي، وكان من بحور العلم.

له تصانيف، وَلي قضاء القضاة بعد أبي صالح الجيلي، وعُزل.

١٩٥ ـ «التاج الصرخدي الحنفي» محمود بن عابد بن حسين بن محمد، الشيخ تاج الدين، أبو الثناء[٣]، التميمي، الصرخدي، النحوي، الشاعر المشهور، الحنفي.

ولد بصرخد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

وتوفي سنة أربع وسبعين وستمائة.

وكان فقيهاً صالحاً، نحوياً بارعاً، شاعراً محسناً، زاهداً متعففاً، خيِّراً متواضعاً، فقيراً، كبير القدر، دمث الأخلاق، وافر الحرمة.

توفي بالمدرسة النُّورية بدمشق.

---

(١) في الأصل: أبو الثناء، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٦٨)، «النجوم الزاهرة» (٧/ ٦٨)، «الأعلام» (٧/ ١٦١).

(٣) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤٠/ ١٢١، ١٢٢)، «الزركشي» (٣٢٦) «عبر الذهبي» (٥/ ٣٠٢)، «الشذرات» (٥/ ٣٤٤).

وروى عنه الدمياطي والأمير شمس الدين محمد بن التيتي وجمال الدين بن الصابوني.

ومن شعره:

لي عند سالفةِ الغزالِ الأدعجِ قلبٌ ثوى في خده المتصرِّجِ
سل كيف بات وقد أقام بوجنةٍ خمراء ذات توقُّدٍ وتوهج
قد عمَّه للخال حسنٌ خصمه دون الورى فغدا به كلف الشَّجِي
أيَحِلُّ في حَرَمِ الصبابةِ والهوى يا كعبةَ العشاق قَتْلُ المُلْتَجِي
وعلى الصفا من صحن خدك قُبلة من لم يقبِّلْ خَالَها لم يَحْجُجِ
فَسَقَى رياضَ الحزن سحٌّ سحائب حتى نراها في الحميم المُمْرِجِ
فيها رأينا البدرَ يشرق من دجا الـ (م) أَصْداغ في صبح الجبين الأبلج

ومنه:

خطف اختصارَ الصبر مخطَفُ خصره فغدا الفؤاد بأسره في أسره
أضحى أسير سلاسل من عارض في خده وسلاسل من شَعْره
لما أصيب بعارض من عارض عزاه عارض دمعه في صبره
قد طال ليلي في هواهُ فلا أرى سَحَراً وهذا من أدلةَ سِحْره
نشوان عَرْبد طرفه لما رأى قلبي وقد لجَّ الهوى في سكره
ووش بِوَشْيِ عِذارِهِ فأظن أن (م) الخد أوقفه بِلاَفِح جمره

ومنه:

سرى والدجى قد همَّ أن يرفع السجفا وقد نال منه السكر من بعدما أعفى
هلال له قلب المتيمّ هالةَ متى لاح منها مشرقاً أمطر الطرفا
ظلوم فواحرَّى على بَرْدِ ظلمه وقد حاكت الظلماء أصداغه الوُحْفا
فقمت وقد مال النعاس بِعِطْفِه أقبّل منه الثغر والنحر والكفا
يصون بحصن الثغر عانِسَ قهوة أعانقه شوقاً فيوسعني رَشْفا

فيازورةً بتَّ الصباحُ سُرورَها عليـنا كأن الصبح ما فارق الإلفا
فرحتُ بوجدٍ يعتريني ولوعةٍ أنادي على ما فاتني منه وإلالفا

١٩٦ ـ «ظهير الدين الزنجاني الشافعي الصوفي» محمود بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله، الإمام المفتي[1]**، ظهير الدين أبو المحامد، الزنجاني** ـ بالزاي والنون والجيم ـ الشافعي، والصوفي، الزاهد.

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ظناً.

وتوفي سنة أربع وسبعين وستمائة.

وسمع على الإمام شهاب الدين السَّهروردي وصحبه مدة، وحدث بعوارف المعارف عنه.

قال الشيخ شمس الدين: وأجاز لي مروياته، وكان إماماً بالتقْويَّة بدمشق، وأكثر نهاره بها ومبيته بالشميساطِية.

وروى عنه ابن العطار وابن الخباز وأبو عبد الله ابن إمام الكلاسة.

١٩٧ ـ «نظام الدين الشافعي قاضي ببغداد» محمود بن عمر القاض نظام الدين، قاضي الجانب الغربي ببغداد للشافعي، يعرف: بشيخ الإسلام.

توفي عن ثلاث وسبعين سنة في سنة سبع وسبعين وستمائة.

ورثاه الشعراء، وله تصانيف عديدة، وفنون، وباع طويل في الطب مع التقوى والدين والزاهد.

١٩٨ ـ «برهان الدين المراغي الشافعي» محمود بن عبد الله بن عبد الرحمٰن العلامة برهان الدين، المراغي[2] **الشافعي.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٧٠، ٣٧١)، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٤٤)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ١٥، ١٦)، «العبر» (٥/ ٣٠٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى»(٨/ ٣٦٩، ٣٧٠)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٠٠)، «الدارس» (١/ ٤٣٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٧٤)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٤٥٦).

ولد سنة خمس وستمائة.

وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

سمع بحلب من أبي القاسم بن رواحة والقاضي زين الدين ابن الأستاذ. روى عنه ابن العطار والمزي والبزالي.

وكان إماماً مناظراً أصولياً كثير الفضائل. أفتى ودرَّس بدمشق مدة، وكان مع براعته في العلوم صالحاً زاهداً. عُرض عليه قضاء القضاة فامتنع، ومشيخة الشيوخ فامتنع.

وكان لطيف الأخلاق وفيه كرم.

١٩٩ ـ «شرف الدين التاذِفي» محمود بن محمد بن أحمد بن مناذر بن ضحاك[١]، الإمام المقري، الزاهد، العابد، شرف الدين، أبو الثناء، التاذِفي ـ بتاء ثالثة الحروف، وبعد الألف ذال معجمة وفاء ـ.

وُلِدَ بتاذف سنة أربع وعشرين وستمائة.

وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

وسمع من ابن رواحة، وابن خليل وجماعة، وكان يسمع في الشيخوخة للفائدة، وسمع حضوراً سنة ست وعشرين عَلِيِّ بن إسحاق الصريفيني الحافظ بتاذِف.

وكان صالحاً زاهداً قانتاً، وهيباً كبير القدر، منقطعاً صاحب جَدٍّ وعمل، يزور القدس كل سنة ماشياً، وكان يجلس في دمشق بالقيمرية، ويلازم التلاوة سرًّا بين الصلاتين بجامع الجبل.

قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه جزءاً واحداً.

٢٠٠ ـ «الشيخ محمود الحافي» محمود بن طيّ المعروف بالحافي[٢]، ـ بالحاء المهملة، وبعد الألف فاء، وياء آخرَ الحروف ـ المعروف بالشيخ محمود العجلوني.

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٣٣).

(٢) ينظر: «ينظر الدرر الكامنة» (٦/ ٨٤).

كان إنساناً حسناً فقير الحال أقام بصفد مدة، وكان يعرف بعض عربية، وينظم الشعر، وصحب عفيف الدين التلمساني، وأخذ عنه ذلك المذهب وكان مع فقره حادَّ الأخلاق.

أنشدني كثير من شعره، وكثيراً رواه لي عن عفيف الدين التلمساني. وكان لعله يحفظ آكثر ديوان العفيف، وكنت أبحث معه وأرد مقالته وأناظره، وشعَّب ذهن جماعة بصفد، وأعان الله تعالى على انتقاذهم، وكان يرتزق بشهادة القاسم في خاص السلطان، وله عيال وأولاد. وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله.

وأنشدني لنفسه من لفظه، يخمِّس قصيدة جيميّة للعفيف التلمساني:

بالناظر الفاتر الوسنان ذي الدَّعَج ... وما نجدُ الذي تهوى من الضرَجِ
قُمْ يا نديمُ فما في الوقت من حرجِ ... انظر إلى حسن زهر الروض البهج
واسمع ترنم هذا الطائر الهَزِجِ

لي الهنا قد وَفَتْ سعدي بها وعَدتْ ... ودارها قربت من بعدما بَعُدَتْ
فانظر تشاهد أنوار الجمال بدت ... تجلي الرياض وقينات الحمام شدت
والزهر يحرق عود المندل الأرج

نُسَيْمَة القرب من ذاك الجناب سرت ... فكم فوادٍ بها سرَّت وكم أسرت
وخاطر بَلْبَلَتْهُ عندما خَطَرَتْ ... فعاطِني يا رشيق القدِّ ما اعتصرت
يدُ الملاحةِ لي من طرْفك الغنج

عزَّتْ فعز علينا نيل مطلبها ... لما تَسامَتْ علوّاً في تَمْرتُبِها
وفي لحاظك مُغْنٍ عن تطلبها ... فما المدامة في سلب العقول بهما
بالشكر أسلب من عينيك المِهَجِ

صَهباء تَذهب بالتبريح والتَّرح ... وتبدل الهمَّ والأوهام بالفرح
يا طيب في ساحتَي حاناتها قَرحى ... وإن ترد مزْجها لا تمزجَنْ قدحى
دعه برقة وجدي فيك يمتزج

يا ويحُ روحي تمادتْ في مآربها واستعذبت ما تلاقي مِن معذِّبها
مسلوبة قد براها عشق سالبها مرَّت ليالي صدودٍ لو جمعت بها
دمعي جرت سفُنٌ منه على لُجَجِ
أشفقت من فيض آماقي على غرقي ولم يُخَلِّ الضنى مني سوى رمقي
وبدَّل النوم بالتسهير والأزق كم قد فتحت لضيف الطيف من حَدَقِي
باب المنى فانثنى عنه ولم يلج
عليك ما زلت منذ كنت معتمداً لما أُجلُّك بالتعظيم معتقدا
ولم أَحُلْ عن عهود بيتنا أبداً وكم بذلتُ جميعي فيك مجتهدا
وصُنْتُ سرَّك في قلب عليك شَجِ
أضحى وجودي منسوباً إلى العدم وسرُّ وجدي بسقمي غير مكتتم
كم قد تبرمت من شوقي ومن ألمي وشِمتُ برقاً على الجرعاء من إضم
قلبي عليك وطرف غير مختلج
لي البشارة أحلامي بكم صدقت وبالرضا ألسن الأحوال قد نطقت
وكان ما صار بالحسنى التي سبقت وهذه ليلة مَن لؤلؤ خلقت
حُسْناً وإن ظهرت في صبغة التَّبَجِ
أكرم بها ليلة عظمت حرمتها وذمت أشكر مهما عشت نعمتها
ولم أخف من صروف الدهر نقمتها جلت ثناياك ذاتُ الظُّلْم ظلمتها
ولم تكلها الضوء الشمع والسُّرُجِ
لما تجنبت عن علمي وعن عملي شوقاً لرؤياك يا سؤلي ويا أملي
أفنى فناك فنايَ وانقضى أجلي فصار ثبتك في محوى يخفّق لي
إيجاب سلبي في سير ومن نهج
ومذ تجليت في كل المظاهر لي ولاح معناك لي في السهل والجبل
حققت رؤياك كشفاً بالعيان جلي فلم أقل للصبا من بعدها احتملي
للحيِّ شخصي ولالِيَ في الخيام لجى

٢٠١ ـ «ابن مرة» محمود بن عيسى بن مشرَّف بن صالح، نَشْىء الدين، أبو الثناء الأنصاري، الدمشقي، المعروف بابن مرة.

خاله خدم جماعة من الملوك في دار الطراز، وحضر والده فتوحات الشام مع السلطان صلاح الدين.

توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين وستمائة.

ومن شعره:

شاهد غائب وعاملنا قد راح في الدار وهوَ مَغمولُ
ومشرفٌ مشرفٌ وناظرنا أعمى وهذا المُشِدُّ محلول

٢٠٢ ـ «الشهاب محمود» محمود بن سلمان بن فهد[1]، **الإمام، العلامة، البارع، البليغ، الكاتب، الحافظ، شهاب الدين، أبو الثناء، محمود الحلبي**، الدمشقي، الحنبلي.

صاحب ديوان الإنشاء بدمشق.

ولد سنة أربع وأربعين وستمائة.

وتوفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

كان يقول: إن ابن خليل أجاز له، وسمع بدمشق من الرضى بن البرهان، ويحيى بن الحنبلي، والشيخ جمال الدين بن مالك، وابن هامل وغيرهم.

وكتب المنسوب ونسخ الكثير، وتفقه على ابن المنجّا وغيره، وتأدب على ابن مالك، ولازم مجد الدين بن الظهير وسلك طريقه في النظم وأربى عليه، وحذا حذوه في الكتابة. ونقله الوزير شمس الدين بن السلعوس إلى مصر، وتقدم ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه، وأقام بالديار المصرية إلى أن توفي القاضي شرف

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٨٢ـ ٩٦)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٩٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٦٤)، «الشذرات» (٦/ ٦٩)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٢٠)، «الأعلام» (٧/ ١٧٢).

الدين بن فضل الله، فجهز إلى دمشق صاحب ديوان إنشائها، فأقام على المنصب ثمانية أعوام.

وتوفي رحمه الله وولى بعده القاضي شمس الدين، وصلى عليه الأمير سيف الدين تنكز، ودفن في تربته بسفح قاسيون.

وقرأت عليه المقامات الحريرية بدمشق، وبعض ديوان المتنبي، وحماسة أبي تمام وألفية ابن مالك، وكتابه «حسن التوسل إلى صناعة الترسل»، وكتابه: «أهنى المنائح في أسنى المدائح»، وكتبتهما بخطي، وكثيراً من شعره ونثره.

وكتبت أنا على كتاب حسن التوسل:

إذا كنت بالإنشاء حِلْفَ صبابة ... فقم واتخذ حسن التوسل واسطهْ
بد ختم الآداب مُنْشِيهِ للورى ... ولكن غدا في ذلك العقد واسطه
إمام له في الجسم والعلم بسطة ... وكف غدت في ساحة الفضل باسطه
فطوبى لمن أضحى نزيل مَقَرَّةٍ ... وقابله يوماً وقبل باسطه

وله من التصانيف:

مقامة العشاق.

وكتاب: «منازل الأحباب ومنازه الألباب».

وقد أجاز لي كل ما يجوز له روايته، وجميع ما له من منظوم ومنثور، ما قرأته عليه وما لم أقرأ. وكان ممن أتقن الفنيْن نظماً ونثراً، وبرع في الحالتين بديهة وفكراً. وكان يزعم هو أن نثره أحسن من نظمه، وأن بدره فيه أكمل منه في تمه. والذي أراه أنا ـ وأبرأ فيه من العناية والعنا ـ أن نظمه أعذب في الأسماع، وأقرب إلى انعقاد الإجماع؛ لأنه انسجم تركيباً، وازدحم تهذيباً؛ فسحر الألباب، ودخل بالعجب من كل باب، وإن كان نثره قد جوده، وأجراه على قواعد البلاغة وعوده، فإن شعره أرفع من ذاك طبقة، وأبعد شأواً على من رام أن يلحقه، وهو يحذ وفيه حذو سبط التعاويذي، وقصائده مطولة فائقة، ليس يرتفع فيها ولا ينحط؛ بل هي أنموذج واحد ليس فيها ما يُرْمَى، ولم يكن بغواص على المعانيَ، ولا يقصد التورية؛ فإنها جاءت في كلامه قليلة، ومقاطيعه

قليلة جداً، ولكن قصائده طويلة طائلة هائلة كثيرة، لعلها تجيء في ثلاث مجلدات أو أربعة، ولم يجمعها أحد، وهي كما قال ابن الساعاتي:

ناطقات بكل معنى يضاهي نُكَتِ السِّحْر في عيون الملاح
من نسيب يهز عاطفة المجـ (م) ـد ومدح يُلين عطف السَّماح

وأما نثره فيجيء في أزيد من ثلاثين مجلدة، وكان أخيراً ينشيء هو ويكتب ولده القاضي جمال الدين إبراهيم؛ فيجيء التوقيع أو المنشور فائقاً في خطه ولفظه. وعلى الجملة: فكان من أئمة الكتاب وجلة البلغاء، وكانت له معرفة بأيام الناس وتراجمهم، ومعرفة خطوط كتاب المنسوب.

وهو من أعيان المشايخ الذين رأيتهم ورويت عنهم؛ فهو أحد الكَمَلة الذين عاصرتهم. وكان قد عين لقضاء الحنابلة بالديار المصرية، وبينه وبين أهل عصره مكاتبات ومراجعات.

كتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب:

يا فاضلاً وافي محلِّي زائرا متفضلاً والفضل للمتقدم
ومشرِّفي ومشنِّفي بسلامِهِ وكلامه ومجِّلي ومعظِّمي
أنت الشهاب الثاقب الذهـ (م) ـن الذي أضحت ذُكاءُ إلى ذَكاهُ تنتمي
والواضح الخط المحقَّق أصله والطاهر القلم الموقع والغم
شعر كنثر الدر أوتبرٍ غدت في خجلة منه دراري الأنجم
مولاي زَوِّدني فإني راحل من لفظك العالي المَحَلِّ المعلم
وابعث إليّ بفذ شيء منهما وامنن عليّ وجُدْ بذلك وانعَم

فأجابه بقوله:

يا سيدا لما وطِئتُ بساطه حدّثتُ آمالي بقبض الأنجم
أنت الذي روّى المسامع والقنا ذي من فضائله وتلك من الدم
كم قد صنعتَ بأخذ كل مدرَّعٍ حامى الحقيقة مُعْلِماً من معلم

وفتحتَ من حصن بسدك في الوغى بالرمح ثغر الفارس المستلثم
وافيتُ ربعك ظامئاً مستمطرا أنواء شعرك في شعار مسلّم
فبعثَ لي وَطْفاء لو لم يُغْصِن مِنْ خَطَفات وامض برقها طرفي عَمِي
ميمية لما لثمتُ سطورها حَسَدَتْ على تقبيلها عيني فمي
يا ناصر الدين الذي شرفتْ به الآداب إذ أضحت إليه تنتمي
يا مالكاً حزني على زمن مضى في غير خدمته كحزن متمم
سيَّرتَ إنعاما شَغَلْتُ بشكره عبداً يرى إيجاب شكر المنعم

وكتب إليه السراج الوراق ملغزاً في سجادة:

يا إماماً ألفاظه الغُرُّ في الأسـ ـماءِ تُزْري بالدرِّ في الأسماطِ
وشهاباً تجاوز الشهبَ قدراً فغدت عن علاه ذات انحطاط
أي أنثى وطئتُ منها حلالاً مستبيحاً ما لا يباحُ لِوَاطِي
لم أحاولْ تقبيلها غيرَ خمسٍ حال زهدي فيها وحال اغتباطي
وهي مملوكة وعند أناسٍ هي ست على اختلاف التعاطي
وهي في صورة خماسية ما قهقهقت لا ولا دنت للبواطي
ومصيبُ الإيمان يسعى إليها طالب اللّه وهْو عبد خاطي
وأرى أن تحلها بيمينٍ ويسارٍ فقد غدتْ في رباط

فكتب إليه الجواب، ومن خطه نقلتهما:

يا سراجاً لما سمتْ باسمه الشمـ ـسُ غدا البدرُ دونها في انحطاطِ
أنت بحرٌ نداك موجٌ وألفا ظك درّ وصنعُ يمناك شاطي
لا تلمني إذا نظمتْ معانيـ ـك فمن درٍّ فِيك كان التقاطي
أنت ألغزتَ في اسم ذاتِ رقاع لم تجاهدْ وكم غدتْ في رباط
خُمُسَاها عشر وللعشر فيها خطواتٌ براحة وانبساط
حازها تابعُ المجلّي فحاز الـ ـسبقَ من دونه بغيرِ اشتراط

مذ علاها في أوّل الصف أضحى كسليمانَ فوق متنِ البساط

وأنشدني من لفظه لنفسه علاء الدين ألطنبغا الجاولي:

قال النحاة بأن الاسم عندهم غير المسمى وهذا القول مردود

الاسم عين المسمى والدليل على ما قلت أن شهاب الدين محمود

وأخبرني من لفظه الشيخ علاء الدين علي بن غانم قال: عاتبني شهاب الدين محمود يوماً، وقال: بلغني أن جماعة ديوان الإنشاء يذمونني وأنت حاضر ما ترد غيبتي.

فكتبت إليه:

ومن قال إن القوم ذموك كاذب وما منك إلا الفضل يوجد والجود

وما أحد إلا لفضلك حامد وهل عيب بين الناس أو ذم محمود

قال: فكتب إليَّ بأبيات منها:

علمت بأني أذم بمجلس وفيه كريم القوم مثلك موجود

ولست أزكى النفس إذ ليس نافعي إذا ذم مني الفعل والاسم محمود

وما يكره الإنسان من أكل لحمِهِ وقد آن [أن] يبلي ويأكله الدود

قال: فلم يكن بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى توفي رحمه الله، وأكله الدود.

وقلت أنا أرثيه رحمه الله تعالى وكنت يومئذٍ بالديار المصرية، ولم أكتب بها لأحد:

ما حزن قلبي في البلوى بمحدود ولا فؤادي في السلوى بمعدود

فلا تذم امرءاً يبكي الدماء على أبي الثناء شهاب الدين محمود

يا ساري الليل يبغي الفضل مجتهدا ارجعْ وحطَّ عن المَهْرية القُود

مات الإمام الذي كنا نَؤُمُّ له في ما نؤمله من غير تفنيد

وأقفرتْ ساحة الآداب واندرست معالم العلم منه بعد تشييد

أما ترى كيف كتاب الأنام غدت أوراقهم وهي فيه ذات تسويد

هو الإمام الذي لما سَمَى أدباً ... ألقت إليه المعاني بالمقاليد
طوفانُ علمٍ جرت فيه السفينة من ... آدابه واستوت منه على الجُود
فليس باغي معاليه بذي ظفَرٍ ... وليس راجي أياديه بمردود
كأن أقلامه في الكف بانُ نَقىً ... حمائم السجع منها ذات تغريد
فيرجع الطِّرْسُ من نِقْسٍ عليه بُدا ... كأنه نَقْشُ كفُّ الكاعب الرُّود
كم قلَّد الدهرَ عقداً من قصائده ... بدر لفظ بديع الرصف منضود
وكم حبا الملك تيجان البلاغة من ... تلك التواقيع أو تلك التقاليد
وكم أفاد المعاني من بلاغته ... مازانها باختراعات وتوليد
وكم فهم كلمح الطرف نفذه ... وما أحال على حرب الصناديد
فصال إذ صان سر الملك منفردا ... على الأعادي بكيد غير مكدود
فلا قوام القنا يهتز من مَرَحٍ ... ولا خدود المواضي ذات توريد
وليس تسمع للأبطال هَمْهَمَةً ... رعودها خار منها كل رعديد
تدبير من حلب الأيام أشطرها ... مهذب الرأي في عزم وتسديد
أراه إن قام ذو فضل بمنصبه ... قال البيان له قم غير مطرود
أما ترسُّله السهل البديع فقد ... أقام في شاهق بالنجم معقود
أنسى الأنامَ به عبد الرحيم كما ... راح العماد بقلب منه معمود
تراه إن أعمل الأقلام مرتجلا ... قال البيان لها يا سُحْبَنا جُودِي
يملي ويكتب من رأس اليراع بلا ... فكر فيأتي بسحر غير معهود
إذا سمعنا قوافيه وقد نَجَزَتْ ... تقول من طربٍ ألبابُنا عِيدي
شاعت فضائله في الناس واشتهرتْ ... وبات ينشدها الركبان في البيد
يا من رجعتُ به في الناس معرفةً ... من بعد ما زال تنكيري وتنكيدي
ساعدتُ فيك حمامَ الأيك نائحةً ... فقصَّرت فيك عن تعداد تعديدي
لهفي عليك وهل يجدي التهلف أو ... يفك أسرَ فؤادٍ فيك مصفود

وحرقتي فيك لا يطفِى تلهُّبَها دمعي وإن سال في خدي بأخدود
فلا جَفَتْ قبَرك الأنواءُ وانسجمتْ عليه يا خيرَ ذي صمت وقد نُودي

ومن بديع إنشائه الذي هو في الذروة: رسالة أنشأها في معنى قدمِهِ لرمي البندق، وغالب معانيها مأخوذ من قصيدة عينية مطولة لابن الرومي، وهي مما قرأته عليه:

«الرياضة ـ أطال الله بقاء الجناب الفلاني، وجعل حُبَّهُ كقلب عَدُوه واجباً، وسعدَه كوصف عبده للمسارّ جالباً، وللمضارّ حاجباً، تبعث النفوس على مجانية الدعوة والسكون، وتصونها عن مشابهة الحمائم في الركون إلى الركون، وتحضها على أخذ حظها من كل فن حسن، وتحثها على إضافة الأدوات الكاملة إلى فصاحة اللُّسَن، وتأخذ بها طوراً في الجد وطوراً في اللعب، وتصْرِفها من ملاذ السمو في المشاق التي يستروح إليها التَّعِب، فتارة تحمل الأكابر وللعظماء في طلب الصيد على مواصلة السرى، ومقاطعة الكرى، ومهاجرة الأوطان، ومهاجرة الأخطار، ومكابدة الهواجر، ومبادرة الأوابد التي لا تدرك حتى تبلغ القلوب الحناجر، وذلك من محاسن أوصافهم التي يُذَم المعرِض عنها، وإذا كان المقصود من مثلهم جد الحرب فهذه صورة لعب يُخرَجُ إليها منها، وتارة تدعوهم إلى البروز إلى الملَق، وتحدوهم في سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازمة الصدق ومجانبة الملق؛ فيعتسفون إليها الدجى إذا سجا، ويقتحمون في بلوغها جرف النهار إذا انهار، ويتنعمون بوعثاء السفر في بلوغ الظفر، ويستصغرون ركوب الخطر في إدراك الوطر، ويؤثرون السهر على النوم، والليلة على اليوم، والبندق على السهام، والوحدة على الالتئام، ولما عدنا من الصيد الذي اتصل به حديثه، وشرح له قديم أمره وحديثه ـ تُقْنا إلى أن تشفع صيد السوانح برمي الصوادح، وأن نفعل في الطير الجوانح بأهلَّة القسي ما تفعل الجوارح؛ تفضيلاً لملازمة الارتحال على الإقامة في الرحال، وأخذا بقولهم:

لا يُصلح النفسَ إذ كانت مدبرة إلا التنقلُ من حال إلى حال

فبرزنا وشمس الأصيل تجود بنفسها، وتسير في الأفق الغربي إلى جانب رمْسها، وتغازل عيون النَّوْر بمقلة أرمد، وتنظر إلى صفحات الورد نظر المريض إلى وجوه العُوّد؛ فكأنها كئيب أضحى من الفراق على فَرَق، أو عليل يقضي بين صحبه بقايا مدة

الرمَق، وقد أخضلَّت عيون النَّور لوداعها، وهمَّ الروض يخلع حلته المموّهة بذَهب شعاعها.

والطل في أعين النَّوار تحسبه دمعاً تخيَّر لم يَرْقأ ولم يَكِفِ
كالؤلؤ ظَلَّ عِطْفُ الغصن متَّشِحاً بعقده وتبدِّي منه في شَنَفِ
يُضَمُّ من سندس الأوراق في صُرَرٍ خضر ويُجْني من الأزهار في صَدَف
والشمس في طَفَلِ الإمساء تنظر من طرف غدا وهو من خوف الفراق خَفِي
كعاشق سار عن أحباب وهفا به الهوى فرآهم على شَرَفِ

إلى أن مضى المغربُ عن الأفق ذهب قلائدها، وعوَّضه عنها من النجوم بخدمها وولائدها، فلبثنا بعد أداء الفرض لُبْث الأهلّة، ومنعنا جفوننا أن ترد النوم إلا تَحِلَّة، ونهضنا وبرد الليل موشَّع، وعقده مرصع، وإكليله مجوهر، وأديمه مُعَنبر، وبدره في خدر سِراره مستكن، وفجره في حشا مطالعه مستجن؛ كأن امتزاج لونه بشفق الكواكب خليطا مسك وصندل، وكأن ثرياه لامتداده معلقة بأمراس كَتَّان إلى صُمِّ جندل:

ولاحت نجوم الليل زُهرا كأنها عقود على خَوْد من الزنج تنظم
محلقة في الجو تحسب أنها طيور على نهر المجرة حُسوَّم
إذا لاح بازي الصبح ولت يؤمُّها إلى الغرب خوفاً منه نسر ومرزم

إلى حدائث ملتفة، وجداول محتفّة، إذا جمّش النسيم غصونها اعتنقت عناق الأحباب، وإذا فرَّك من المياه متونها انسابت من الجداول انسياب الحُباب، ورقصت في المناهل رقص الحَباب، وإن لثم ثغور نَوْرها حَّيْته بأنفاس المعشوق، وإن أيقظ نواعس وُرْقِها غَنَّته بألحان المشوق؛ فنسيمها وانٍ، وشميمها لِغرَقِ الجنان عنوان، وَوَرْدُها من سَهَر نرجسها غيران، وطلها في خدود الورد منبعث، وفي طرر الريحان حيران، وطائرها غَرِد، وماؤها مطَّرِد، وغصنها تارة يعطفه النسيم إليه فينعطف، وتارة يعتدل تحت ورقائه فتحسب أنها همزة على ألف، مع ما في تلك الرياض من توافق المحاسن وتباين الترتيب؛ إذ كلما اعتل النسيم صح الأرج، وكلما خَرَّ الماء شمخ القضيب:

فكأنما تلك الغصون إذا ثَنَتْ أعطافَها رسُلُ الصبا أحبابُ

فلها إذا افترقت من استعطافها ... صلح ومن سجع الحمام عتاب

وكأنها حول العيون قوائِساً ... شَرْبٌ وهاتيك المياه شراب

فغديرها كأسٌ وعذبُ نطاقِها ... راحٌ وأضواء النجوم حَباب

تُحِيط بمَلَق نطاقها صاف، وظلال دوحها ضاف، وحصباؤها لصفاء مائها في نفس الأمر راكد وفي رأى العين طاف، إذا دغدَغها النسيم حسبت ماءها بتمايل الظلال فيه يتبرج ويميل، وإذا طردت عليه أنفاس الصبا ظننت أفياء تلك الغصون تارة يتموج وتارة يسيل، وكأنه محب هَامَ بالغصون هوى فمثَّلها في قلبه، وكأن النسيم كَلِفٌ بها غار من دنوها إليه فميّلها عن قربه:

والسَّرْوُ مثل عرائس ... لُفَّتْ عليهن المُلاءُ

شمَّرْن فضل الأُزْر عن ... سوق خلاخلهن ماء

والنهر كالمرآة تبـ (م) ... صر وجهها فيه السماء

وكأن صوافّ الطير المبيضّة بتلك الملق خيام، أو ظباء بأعلى الرقمتيْن قيام، أو أباريقُ فضة رؤوسها لها فدام، ومناقيرها المحمرّة أوائل ما انسكب من المُدام، وكأن رقابها رماح أسنتها من ذهب، أو شموع: أوسد رؤوسها ما انطفأ وأحمره ما التهب، وكنا كالطيرالجليل عدة، وكطراز العمر الأول جِدّة:

من كل أبلجَ كالنسيم لطافة ... عَفِّ الضمير مهذب الأخلاق

مثل البدور ملاحةً وكعمرها ... عَدَداً ومثل الشمس في الإشراق

ومعهم قسيّ كالغصون في لطافتها ولينها، والأهلة في نحافتها وتكوينها، بطونها مدبجة، ومتونها مدَّرجة، كأنها كواكب الشولة في انعطافها، أو أوراق الظباء في التفافها، لأوتارها عند القوادم أوتار، ولبنادقها في الحواصل أوكار، إذا مُدَّتْ لصيد طير ذهب من الحياة نصيبُه، أو انتصبت لرحى بدت لها أنه أحق بها من تصيبه، ولعل ذاك زجر لبندقها أن يبطىء في سيره، أو يتخطى الغرض إلى غيره، أو وَحْشَةٌ لمفارقة أفلاذ كبدها، أو أَسَفُ على خروج بنيها من يدها، على أنها طالما نبذت بنيها بالعراء، وشفعت لخصمها التحذير بالإغراء:

مثل العقارب أذنابا معقدة لمن تأملها أو حقق النظرا
إن مَّدها قمر منهم وعاينه مسافر الطير فيها وانبرى سفرا
فهْو المسيء اختياراً إذْ نوى سفرا وقد رأى طالعاً في العقرب القمرا

ومن البنادق كرات مثقفة السرد، متحدة العكس والطرد، كأنما خُرِطَتْ من المندل الرطب، أو عُجِنَتْ من العنبر الورد، تسرى كالشهب في الظلام، وتسبق إلى مقاتل الطير مسددات السهام:

مثل النجوم إذا ما سرن في أُفُق عن الأهلة لكن نونها راء
ما فاتها من نجوم الليل إن رُمِقَتْ الإثبات يرى فيها وإضواء
تسري فلا يشعر الليل البهيم بها كأنها في جفون الليل إغفار
وتسمع الطير إذ تهفو قوادمه خوافقا في الدياجى وهْي صماء

تصونها جراوة كأنها درج درر، أو درج غرر، أو كمامة نهر، أو كنانة نَبْل، أو غمامة وَبْل، حالكة الأديم، كأنما رُقِمَتْ بالشفق حلةُ ليلها البهيم:

كأنها في وضعها مَشْرِقٌ تنبثُّ منها في الدجى الأنجم
أوديمة قد أطلعت قوسها ملوناً وانبعثت تسجم

فاتخذ كل له مركزاً، وتقاضى من الإصابة وعدا منجزاً، وضمن له السعد أن يصبح لمراد محرزاً:

كأنهم في عين أفعالهم في نظر المنصف والجاحد
قد ولدوا في طلع واحد وأشرقوا من مطلع واحد

فسرت علينا من الطير عصابة، أظلتنا من أجنحتها سحابة، من كل طائر أقلع يرتاد مرتعاً، فوجد ولكن مصرعاً، وأسفّ يبغي ماء جماماً، فورد ولكن السم منقعاً، وحلق في الفضاء يبغي ملعباً، فبات هو وأشياعه سجداً للقسي ركّعاً؛ فتبّركا بذلك الوجه الجميل، وتداركنا أوائل ذلك القبيل، فاستقبل أولنا تماً ثم بدره، وعظم في نوعه قدره، كأنه برق كرع في غسق، أو صبح عُطف على بقية الدجى عطف النسق، تحسبه في أسداف المنى غرة نُجح، وتخاله تحت أذيال الدجى طرة صبح، عليه من البياض حلة

وقار، وله كرة من عنبر فوق منقار من قار، له عنق ظليم، والتفاتة ريم، وسرى غيم يصرفه نسيم:

كلون المشيب وعصر الشباب ووقت الوصال ويوم الظفر
كأن الدجى غار من لونه فأمسك منقاره ثم فرّ

فأرسل إليه عن الهلال نجماً، فسقط منه ما كبر بما صغر حجماً؛ فاستبشر بنجاحه، وكبَّر عند صياحه، وحصَّله من وسط الماء بجناحه، وتلاه كُيٌّ نقيّ اللباس، مشتعل شيب الرأسِ، كأنه في عرانيق شيبةِ لا وبله، كبيرُ أناس إن أسفَّ في طيرانه فغمائم، وإن خفق بجناحيه فقلْعٌ له بيد النسيم زمام، ذو غبية كالجراب، ومنقار كالحراب، ولون يَغُرُّ في الدجى كالنجم، ويخدع في الضحى كالسراب، ظاهر الهرم، كأنما يخبر عن عاد ويحدث عن إرم:

أن عام في رزق الغدير حسبته مبيضُ غيم أو أديم سماء
أو آر في أفق السماء ظنَنْته في الجو شيخاً عائماً في ماء
متناقض الأوصاف فيه خفة الـ (م) جهال تحت رزانه العلماء

فثنى الثاني إليه عنان بندقه، وتوخاه فيما بين أصل رأسه وعنقه؛ فخر كماردٍ انقض عليه نجم من أفقه، فتلقاه الكبير بالتكبير، واختطفه قبل مصافحة الماء من وجه الغدير، وقارنته إِوَزَّة حلتها دكناء، وحليتها حسناء، لها في الفضاء مجال، وعلى طيرانها خفةُ ذواتِ التبرج وخفرُ ربَّات الحجال؛ كأنما غبّت في لهب، أو خاضت في ذهب، تختال في مشيتها كالكاعب، وتتأنى في خطوها كاللاعب، وتعطو بجيدها كالظبي الغرير، وتتدافع في سيرها مشى القطاة إلى الغدير:

إذا أقبلتْ تمشي فخطرة كاعب رداحٍ وإن صاحت فصولة خادم
وإن أقلعت قالت لها الريح ليت لي خَفاذي الخوافي أو قوى ذي القوادم
فأنعِمْ في البعد زاد مسافر وأحسن بها في القرب تحفة قادم

فلوى الثالث جيده إليها، وعطف بوجه قوسه عليها؛ فلجت في ترفعها ممعنة، ونزلت على حكمه مذعنة؛ فأعجلها عن استكمال الهبوط، واستولى عليها بعد استمرار

القنوط، وحادتها لغلغة تحكى لون وشيها، وتصف حسن مشيها، وتربى عليها بغرّتها، وتنافسها في المحاسن كضرتها، كأنها مدامة قُطيتْ بمائها، أو غمامة شقت عن بعض نجوم سمائها:

بغرَّة بيضاء ميمونةٍ تشرق في الليل كبدر التمام
وإن تبدت في الضحى خِلْتها في الحلة الدكناء برق الغمام

فجدَّتْ في العلو مُغِذَّة، وتطارت أمام بندقه ولولا اطراد الصيد لم تك لذة، وانقضَّ عليها من يده شهابُ حتفِها، وأدركها الأجل بخفة طيرانها من خلفها؛ فوقعت من الأفق في كفه، ونفر مَن في بقايا صفها عن صفه، وأتت في إثرها أُنَيْسة آنسة، كأنها العذراء العانسة، أو الأدماء الكانسة، عليها خفر الأبكار، وخفة ذوات الأوكار، وحلاوة المعاني التي تُجْلى على الأفكار، ولها أنس الربيب، وإدلال الحبيب، وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب، ذات عنق كالإبريق، أو الغصن الوريق، قد جمع صفرة البهار إلى حمرة الشقيق، وصدر بهيُّ الملبوس، شهي إلى النفوس، كأنما رقم فيه النهار النفوس، كأنما رقم فيه النهار بالليل أو نقش فيه العاج بالآبنوس، وجناح ينجيها من العطب، يحكي لونه المندل الرطب، لولا أنه حطب:

مدّبجة الصدر تفويفُه أضاف إلى الليل ضوء النهارِ
لها عنق خَالَهُ من رآه شقائق قد سُيِّجتْ بالبهار

فوثب الخامس منها إلى الغنيمة، ونظم في سلك رميه تلك الدرة اليتيمة، وحصل بتحصيلها بين الرماة على الرتبة الجسيمة، وأتى على صوتها حُبرج تسبق همتُه جناحه، ويغلب خفقُ قوادمه صياحَه، مدبج المطا، كأنما خلع حلة منكبيه على القطا، ينظر من لهب، ويخطو على رجلين من الذهب:

يزور الرياض ويجفو الحياض ويشبه في اللون كُدْر القطا
ويهوى الزروع ويلهو بها ولا يرد الماء إلا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه، وأعان قوسه بامتداد باعه؛ فخر على الآلاه كبسطام بن قيس، وانقض عليه راميه فحصله بحذق وحمله بكيس، وتعذر على السابع مرامه،

ونبابِهِ عن بلوغ الأرب مقامه، فصعد هو وتِرْب له إلى الجبل، وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقتهما قِبَل، فعن له نسر ذو قوائم شداد، ومناسر حداد، كأنه من نسور لقمان بن عاد، تحسبه في السماء ثالث أخويه، وتخاله في الجو قبته المنسوبة إليه، قد حُلق بالفقراء رأسه، وجعل مما قصر من الدلوق لباسه، واشتمل من الرياش العسلي إزاراً، واختار العزلة فلا تجد له إلا في الجبال الشواهق مزاراً، قد شابت نواحي الليالي وهو لم يشب، ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب:

مليك طيور الأرض شرقا ومغربا ... وفي الأفُق الأعلى له إخوان

له حال فتَّاك وحلية ناسك ... وإسراع مقدام وفترة وان

فدنا من مطاره، وتوخى بندقُه عنقَه فوقع في منقاره، فكأنما هدَّ منه صخراً، أو هدم به بناء مشمخرا، ونظر إلى رفيقه، مبشراً له بما امتاز عن رفيقه، وإذا به قد أظلته عِقاب كاسر، كأنما أضَلَّتْ صيداً أُفْلِتَ من المناسر، إن خطت فسحاب انكشف، وإن أقامت فكأن قلوب الطير رطبا ويابساً لدي وكرهاً العناب والحشَف، بعيدة ما بين المناكب، إذا أقلعت في الجو لجت في عُلُوٍّ كأنما تحاول ثأراً عند بعض الكواكب:

ترى الطير والوحش في كفها ... ومنقارها ذا عظام مُزَالَهْ

فلو أمكن الشمس من خوفها ... إذا طلعت ما تسمت غزاله

فوثب إليها الثامن من وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها، ورماها بأول بندقه فما أخطأت قادمةَ جناحها؛ فأهوت كعود صرع، أو طود صدع، قد ذهب بأسها، وتذهَّبَ بدمها لباسها، وكذلك القدر يخادع الجوَّ عن عقابه، ويستنزل الأعصم عن عقابه، فحملها بجناحها المهيص، ورفعها بعد الترفع في أوج جوها من الحضيض، ونزلا إلى الرفقة، جذلين بريع الصفقة، فوجدا التاسع قد مر به كُرَكِيٌّ طويل السفار شهي العُراق، كثير الاغتراب يشتو بمصر، ويصيف بالعراق، لقوادمه في الجو هفيف، ولأديمة لون سماء طرأ عليها غيم خفيف، تحن إلى صوته الجوارح، وتَعْجَب من قوته الرياح البوارح، له أثر حمرة في رأسه كوميض جمر تحت رماد، أو بقية جرح تحت ضماد، أو فص عقيق شقت عنه بقايا ثماد، ومنقار كسنان، وعنق كعنان، كأنما ينوس، على عودين من آبنوس:

إذا بـدا فـي أفـق مـعـلّـقـا والـجـو كـالـمـاء تـفـاويـفُـهْ
حـسـبـتـه فـي لـجـة مـركـبـا رجـلاه فـي الأفـق مـجـاذيـفـه

فصبر له حتى جازه مجلّيا، وعطف عليه مصليا؛ فخر مضرجاً بدمه، وسقط مشرفاً على عدمه، وطالما أُفْلِتَ لَدَى الكواسر من أظفار المنون، وأصابه القدر بحية من حمأ مسنون، فكثر التكبير من أجله، وحمله راميه على وجه الأرض برجله، وحاذاه غُرنوق حكاه في زِيه وقدره، وامتاز عنه بسواد رأسه وصدره، له مريشتان ممدودتان من رأسه إلى خلفه، معقودتان من أذنيه مكان شنفه:

لـه مـن الـكُـرْكِـيِّ أوصـافـه سـوى سـواد الـصـدر والـراس
إن شـال رجـلاً وانـبـرى قـائـمـاً ألـفـيـتـه هـيـئـةَ بـرجـاس

فأصغى العاشر منصتاً، ورماه ملتفتاً؛ فخر كأنه صريع الألحان، أو نزيف بنت الحان، فأهوى إلى رجله بيده ويده، وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده، وتبعه في المطار، صُوغ كأنه من النضار، مصوغ تحسبه عاشقاً قد مدَّ صفحته، أو بارقاً قد شَبًّا لفحته:

طـويـلـة رجـلاه مـسـودة كـأنـمـا مـنـقـاره خـنـجـر
مـثـل عـجـوز رأسـهـا أشـمـط جـاءت وفـي رقْـبـتـهـا مـعـجـر

فاستقبله الحادي عشر ووثب، ورماه حين حاذاه من كثب؛ فسقط كفارس تقطر عن جواده، أو وامق أصيبت حبة فؤاده، فحمله بساقه، وعدل به إلى رفاقه، واقترن به مِرزم له في السماء سمي معروف، ذو منقار كصدغ معطوف، كأنه رياشة فلَقٌ اتصل به شفَق، أو ماء صاف علق بأطرافه علق:

لـه جـسـم مـن الـثـلـج عـلـى رجـلـيـن مـن نـارِ
إذا أقـلـع لـيـلاً قـلْـ(م) ـتَ بـرق فـي الـدجـى سـارِ

فانتحاه الثاني عشر متمّماً، ورماه مصمّماً؛ فأصابه في زوره، وحصّله من فوره، وحصل له من السرور ما خرج به عن طوره، والتحق به شبيطر، كأنه مديةُ مبيطر، ينحط كالسيل، ويكر على الكواسر كالخيل، ويجمع من لونيه ضدين يقبل منهما بالنهار

ويدبر بالليل، يتلوى في منقاره الأيم، تلوى التنيم في الغيم:

تـراه فـي الـجـو مـمـتـدا وفـي فـمـه   مـن الأفـاعـي شـجـاع أرقـم ذكـر
كـأنـه قـوس رامٍ عُـنـقـهـا يـده   ورجـلـهـا رجـلـه والـحـيـة الـوتـر

فصوب الثالث عشر إليه بندقه، فقطع الحية وعنقه؛ فوقع كالصرح الممرد، أو الطراف الممدد، وأتبعه عُنَّاز أصبح في اللون ضده، وفي الشكل نده، كأنه ليل ضم الصبح إلى صدره، أو انطوى على هالة بدره:

تـراه في الـجـو عـنـد الـصـبـح حـيـن بـدا   مـسـودًا أجـنـحـة مـبـيـضَّ حـيـزوم
كـأسـودٍ حَـبَـشَـيّ عـام فـي نَـهَـرٍ   وضـم فـي صـدره طـفـلاً مـن الـروم

فنهض تمام المقوم إلى التتمة، وأسفرت عن نجح الجماعة تلك الليلة المدلهمة، وغدا ذلك الطير الواجب واجباً، وكمل العدد به قبل أن تطلع الشمس عينا أو تبرز حاجبا، فيالها ليلة حضرَنا بها الصوادح في الفضاء المتسع، ولقيتْ بها الطير ما طارت به من قبل على كل شمل مجتمع، وأصبحت أشلاؤها على وجه الأرض كفرائد خانها النظام، أو شَرْبٌ كأن رقابهم من اللين لم تخلق لهن عظام، وأصبحنا مُثنين على مقامنا، منثنين بالظفر إلى مستقرنا ومقامنا، داعين للمولى جهدنا، مدعين له قَبِلَنا أو ردنا، حاملين ما صرعنا إلى بين يديه، عاملين على الشرف بخدمته، والانتماء إليه:

فـأنـت الـذي لـم يُـكْـفَ مـن لا يَـوِدُّه   ويـدعـو لـه فـي الـسـر أو يـدعـى لـه
فـإن كـان رمـى أنـت تـوضـح طـرقـه   وإن كـان جـيـش أنـت تـحـمـي رعـيـلـه

والله يجعل الآمال منوطة وقد جعل، ويجعله كهفاً للأولياء وقد جعل» تمت.

ومن شعره رحمه الله:

أسرُّوا إلى لـيـلـى سراهـم فـمـا انـجـلـى   وبـات كـطـرفـي نـجـمـه وهـو حـيـرانُ
كـلانـا غـريـقٌ فـي الـمـدامـع والـدجـى   كـأنّ دمـوعَ الـعـيـن والـلـيـل طـوفـان

وقال:

عُـرَيـب سـبـوا نـومـي ولـم تـدر مـقـلـتـي   كـمـا سـلـبـوا قـلـبـي ولـم تـشـعـر الأعـضـا

وطلقت نومي والجفون حواملٌ فمن أجل ذا في الخدّ أبقت لها فرضا

قلت: أعجبني قوله: فرحنا، لما فيه من التورية، فقلت:

سننت السهاد بمنع الكرى فأظهرت في حالةٍ بدعتين
وصيرت تكرار دمعي على خدودي من فوقها فرحن عين

وقال رحمه الله:

تَثَنَّى وأغصانُ الأراك نواضرٌ وفنُحْتُ وأسرابٌ من الطير عكَّفُ
فعلَّم بانات الحمى كيف تنثني وعلمتُ ورقاءَ الحمى كيف تهتف

قلت: فأعجبني هذا المنزع؛ فقلت مختصراً:

لا أنسَهُ في روضة والطير تصدح فوق غصنِ
فأعلِّمُ الوُرْق البكى ويعلِّم البان التثنِّي

وقال رحمه الله.

رأتني وقد نال مني النحولُ وفاضتْ دموعي على الخدِّ فيضا
فقالت بعينيَ هذا السَّقامُ فقلت صدقتِ، والخصرِ أيضاً

قلت: يشبه قول القاضي ناصح الدين الأرَّجاني:

غالطتني إذ كستْ جسمي الضنى كسوةً أَعْرَتْ من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى مثلُ عيني صدقَتْ لكنْ سقاما

ومن هذه المادة جمال الدين بن نباتة المصري:

وملولة في الحبّ لما أن رأت أثر السقام بعظميَ المنهاضِ
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالإعراض

قلت: لا يقال إلا عظم مهيص، وأما منها حسن فما أعرفه[1] ورد في فصيح

(١) ثبت في حاشية الأصل: إذا كنت لا تعرفه، فمالك والأعتراض بمجهولاتك؟! نعم: في القاموس: انهاض وتَهَيَّض: انكسر.
وأما اعتراضك الثاني: فالباء للسببية، ويغفر الله لأبي الطيب المتنبي. ا هـ عبد البر.

الكلام، والسقام لا علاقة له بالعظم؛ إنما هو باللحم والجلد تبعاً لذلك، وعلى الجملة فهو من قول السراج الوراق:

قال صديقي ولم يعذني ... وعارض السقم فيّ أثّر
لقد تغيّرتَ يا صديقي ... ويعلم اللّه مَنْ تغيّر

وقال القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله:

قلت للنيل والحبيب إلى جنب(م) ... بي وقد صار ناصعَ اللون مدُّهْ
أترى مدمعي كساك عقيقاً ... أم حبيبي كساك بالورد خدُّه

وقال أيضاً:

رقَّ العذولُ لِمَا ألقى بكم ورثى ... لما رأى صدَّكُمْ عن صبكم عبثا
نكثتمُ حبلَ ودّي بعد قوَّته ... وطالما قلتمُ لا كان مَنْ نكثا
أين الوفاءُ الذي كنا نظنُّ وما ... هذا الجفاءُ الذي من بعده حدثا؟
فآهِ نفثةَ مصدورٍ بهجركمُ ... ومن يَذُق هجرَ مَنْ يشتاقه نفثا
رجوتُ يومَ نواه لو تَلَبَّتَ لي ... لأشتكي بعضَ ما ألقى فما لبثا
وكم شكوتُ الذي ألقاه منه فما ... أوى لذلي ولا ألوى ولا اكترثا
وكم حلفتُ بأني لا أعاتبُهُ ... ولستُ أوّلَ صبّ في الهوى حنثا
ويح المحبِّ متى صدَّت حبائبه ... يوماً قضى وإذا ما واصلوا بُعثا
قضى فناحتْ عليه الوُرْقُ من حَزَنٍ ... فسَجعُها بين أثناءِ النشيد رِثا

وقال:

أأحبابنا هل إليكم وقد نأت ... بي الدارمن بعد البعاد رجوع
وهل شمس هذا الأنس بعد فراقنا ... يكون لها بعد الغروب طلوع
وهل لي ولا واللّه ما ذاك ممكن ... فؤاد إذا حان الفراق مطيع
وقد كنت أدرى والحياة شهية ... برؤيتكم أن النوى ستروع

ومن إنشائه عن نائب السلطنة بالشام إلى الملك الأشرف وهو ولي العهد؛ جواباً

عن حصان أشهب أدهم وتشريف وقماش سَكندري، أرسلها هدية:

«يقبل الأرض بالمقام الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الأشرفي في الصلاحي، لا زالت سحائب بره مستهلة، وركائب الأمل إلى حرم معروفة منهلّة، ونجائب آلائه تمنح عدولائه نعماً يقابل منها حلل الشموس ويقبّل منها غرر الأهلة، تقبيل عبد ثقل بالبر كاهله، وعجز عن حمل ما غمره من المعروف الذي هو في الحقيقة حامله، وينهي ورود المثال الشريف مقترناً بالصدقات العميمة التي شرَّفت قدره، وافترضت على الأبد دعاءه ويلزم الأدب فلا يقول وشُكره، وهي ما اقتضاه حسن النظر الشريف من التشريف الذي احتوى على جملة المحاسن، وبرز أحسن من ثوب السماء المموه بالأصيل والقماش السكندري الذي يستوقف [.....][1] الوصف لطف تأليفه، ويخجل ما رقمته في الأرض الأنواء، ويخمل ما خلعته على الروض السماء، والحصان البرقي الذي هو كالليل ملبساً والنسيم ملمساً والصخر الأصم، إلا أنه أسرى وأسرع من الخيال، والطود الأشم إلا أن من علاه تلا: ﴿ويوم نسير الجبال﴾ [الكهف: ٤٧]، يتلعب بأعطافه مرح الصِّبا، ويتلفت في انعطافه رحمة للصَّبا، تفوت يداه مرامى عِنان، ويدرك شأوه والبروق ثانياً من عنان، ما أباح الصباح تقبيله، حتى لثم حجوله، ولا خلع على البرق ثوب الشفق: حتى سابقه فأحرز دونه السبق، ولا أخذ بمجامع القلوب إلا لأنه صُبغَ صِبغَةَ حب القلوب والحذق، ولا تقطعت أنفاس الرياح إلا لوقوفها حسرى دون غاياته، ولا سرت هواجس الأحلام في الظلام إلا لتطوى الأرض بسراها تحت راياته، ولا سمى طرفا إلا لمناسبة إنسان الطرف في لونه وسرعة إدراكه، ولا قيل له برقى إلا لمساهمة البرق في وصفه واشتراكه، وكيف لإنسان الطرف به وذا يمدح بسرعته، ويذم الإنسان بكونه خلق من عجل؟! وأني للبروق بمباراته، وحمرتُه دليل الخجل، وخفوقُه أمارة الوجل؟! وكيف يدعى الليل أنه واهبه صبغة الليل المستقلة، وهو يتشرف إذ يعلوه هلال واحد، وهذا يطأ على أربعة أهلة؟! وقابل المملوكُ هذه النعم بتقبيل الأرض لديها، واستقبل قِبلةَ هذا الكرم بتوجه وجهِ تَعبُّدِهِ إليها، وتشرف منها بملابس البر والإحسان، وافتخر بملك ذلك الطرف الذي هو في المعنى حصن وفي الصورة

---

(١) بياض في الأصل.

حصان، ورفل في حلل الافتخار، وسبق بذلك الأدهم كلما جاره، فلولا نص الآية لتَوهم أن الليل سابق النهار، وأيْقَن ببلوغ مآربه عليه؛ ثقة بسبقه، ورام لولا امتثاله الأمر المطاع في ركوبه أن يجلَّه؛ إعظاماً لحقه، ويحقق المملوك ما أشارت إليه الصدقات الشريفة من الإنعام عليه قبل سؤاله، وإتحافه بالمُنى التي لم يتقاصاها خواطر آماله المملوك ينهى أن صدقاته الشريفة على مماليكه تفهم عن تقاضي عوارفها، واستماحة عواطفها، وتكلهم إلى شريف آلائها، وتحيلهم على مذاكرات برها واعتنائها؛ فقد أغنت المملوك أن يقترح، وناجته: قد نهضنا بحاجاتك فاسترح».

ومن شعره: ما أنشدنيه من لفظه لنفسه سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة:

مررت بعكا بعد تعليق سورها ... وزنْد أُوَارِ النار من تحتها وارِي
فعاينتها بعد التنصُّر قد غدت ... مجوسية الأحجار تسجد للنار

وقال:

قلت لقوم ركبوا مركباً ... وبينهم بدر يضيء الحلكْ
يا أنجما حُفَّت ببدر الدجى ... ما أنتم في الفُلْك [بل في] الفَلَكْ

وقال:

أفدي الذي بالأمسِ ودّعني ... فقضى اصطباري بعده نَحْبا
وسرتْ به في البحر جاريةٌ ... سوداءُ يسبقُ سيرها الشهبا
لو أنَّ حكمَ البحر طوعُ يدي ... لأخذتُ كلَّ سفينة غصبا

وقال مضمّناً:

قل لي عن الحمام كيف دخلتها ... يا صاحبي لتَسُرَّ خِلاً مشفقا
أدخلتها وأولئك الأقوامُ قد ... شدوا المآزر فوقَ كثبانِ النّقا

وقال:

رأيت في بستان خلٌّ لنا ... بدرَ دجىً يغرسُ أشجارا
فقلت إن أنجبَ هذا الذي ... يغرسه أثمر أقمارا

وقال:

ورأيته في الماء يسبحُ مرّةً والشَّعرُ قد رَفَّتْ عليه ظلالُه
فظننتُ أن البدرَ قابلَ وجهُهُ وجهَ الغديرِ فلاح فيه خيالُه

وقال:

إذا كان من أهواه روحي وراحتي ولقياه أرجى من حياتي وأرجح
وأظمأني منه الزمان بفقده فلا شك أن الموت أروى وأروح

وقال:

وصيوان إذا ما الشمس يوماً عرتنا باللوافح إذ علتنا
وقانا لفحه الرمضاءَ ظلاً وصد الشمس أنىَّ واجهتنا

وقال:

من كان ذا وجد يزيد فما على وجدي مزيد
ليلى ودمعي بعدكم هذا الطويل وذا المديد

ومن نظمه ما كتب به إلى فتح الدين ابن عبد الظاهر:

هل البدرُ إلا ما حواه لثامها أو الصبحُ إلا ما جلاه ابتسامها
أو النارُ إلا ما بدا فوقَ خدها سناها وفي قلب المحبِّ ضرامها
أقامتْ بقلبي إذ أقام بحبِّها فدارتُها قلبي وداري خيامها
مهاةُ نَقاً لو يستطاعُ اقتناصها وكعبةُ حسنٍ لو يطاقُ استلامها
إذا ما نَضَتْ عنها اللثامَ وأسفرت تقشَّعَ عن شمس النهار غمامها
نهايةُ حظي أن أقبِّلَ تربها وأيسرُ حظٌّ للثام التثامها
تريك مُحَيّا الشمس في ليل شعرها على قيدِ رمحٍ مجهها وقوامها
وتزهى على البد المنير بأنها مدى الدهر لا يخشى السِّرارَ تمامها
تغني على أعطافها وُرْقُ حَلْيِها إذا ناح في هيف الغصون حمامها
تردَّد بين الخمر والسحر لحظُها وحازهما والدرّ أيضاً كلامها

كلانا نَشاوى غيرَ أنَّ جفونها مدامُ المعنّى والدلالُ مدامها
وليلةَ زارتْ والثريا كأنها نظاماً وحسناً عقدُها وابتسامها
فحيت فأحييتْ ما أمات صدودها وردَّت فردَّ الروحَ فيَّ سلامها
وقالت بعيني ذا السقام الذي أرى فقلت وهل بَلوايَ إلا سقامها
فأبدت ثناياها فقل في خميلةٍ بدا نَوْرها وانشقَّ عنها كمامُها
وأبعدتُ لا بل سمطُ درٍّ تصونه بأصدافِ ياقوتٍ لمَاها خِتامها
وقالت وما للعين عهدٌ بطيفها ولا النوم مذ صَدَّتْ وعزَّ مرامها
لقد أتعبتْ طيفي جفونك في الدجى فقلت سلي جفنيك أين منامها
وما علمتْ أنَّ الرُّقادَ وقد جفت كمثلِ حياتي في يديها زمامها
وكم ليلةٍ سامرتُ فيها نجومها كأنيَ راعٍ ضلَّ عنه سَوامها
كأنَّ الدراري والهلالَ ودارةً حوته وقد زان الثريا التئامها
حَبابٌ طفا من حول زورق فضةٍ بكفّ فتاةٍ طاف بالراح جامُها
كأنَّ نجوماً في المجرَّة خرَّد سواقٍ رماها في غديرٍ زحامها
كأنَّ رياضاً قد تسلسل ماؤها فشفَّت أقاحيها وشاف خزامها
كأن سنا الجزاءِ إكليلُ جوهر أضاءت لآليه وراق انتظامها
كأنَّ لدى النَّسرين في الجو غِلمةً رماةً رَمى ذا دونَ هذا سهامها
كأنَّ سهيلاً والنجوم وراءه صفوفُ صلاة قام فيها إمامها
كأنَّ الدجى هيجاء حرب نجومه أسنتها والبرقُ فيها حسامها
كأن الرجومَ الهاويات فوارس تساقطَ ما بين الأسنة هامها
كأن سنا المِرِّيخِ شعلةُ قابسٍ تلوحُ على بعدٍ ويخفي ضرامها
كأنَّ السُّها صبٌّ سَها نحو إلفه يراعي الليالي جفنه لا ينامها
كأن خفوقَ القلب قلبُ متيم رأى بلدةَ الأحباب أقوى مقامها
كأن ثريّا أفْقِهِ في انبساطها يمين كريمٍ لا يُخاف انضمامها

كأنّ بفتح الدين في جُوده اقتدتْ فروَّى الروابي والأكامَ رُكَامها
كأن بيمناه اقتدى يُمّنُ نوئها فعمَّتْ غواديها وأخصب عامها
كأن به من لفظه قد تشبَّهتْ ففاق عقودَ الدر حُسْناً نظامها
كريم المحيا لو يقابل وجَهه سحابةُ صيف لا ستهل جَهامها
به جبر اللَّه البلاد وأهلها ولولاه ما شام السعادة شامها
به عصم اللَّه الأقاليم إذ غدا بأقلامه بعد الإله اعتصامها
بآرائه وهْي السديدة أحكمت عراها فلا يخشى عليها انفصامها
به الدولة الغراء أشرق نورُها فجاب البَرَى وانجاب عنها ظلامها
بما نشرتْ من عدله في بلادها يزيد على عمر الدهور دوامها
إليه انتهى علم البيان وإنه لفى كل أنواع العلوم إمامها
تميت العدا قبل الكتائب كُتْبُهُ فألفاظه وهْي الحياة سمامها
له عزمة في اللَّه للكفر حَرُّها وللدين منها بَرْدها وسَلامُها
إذا الخيل صَلَّتْ في الحديد جيادها وعبَّتْ نهارا في النجيع صيامها
وأضحت وكالأمواج في بحر نقعها تدفُّقُها أو كالجبال اضطرامها
تلا رأيُه آيَ الفتوح على العدا فولَّتْ وقد أضحت عظاماً عظامها
ففي سورة الفتح المبين ابتداؤها ومن آية النصر العزيز اختتامها
فرد جيوش الشرك بعد اصطلائه لظاها وقد أخنى عليها اصطلامها
جواد بما شاء العُفاةُ كأنما لها في يديه حكها واحتكامها
تقيٌّ له في الحق نفسٌ أبيةٌ وإن كفَّ بالصفح الجميل انتقامها
كريم عريق أصلُه وبنفسه مع الأصل دون الناس ساد عِصامُها
إذا آلِفُ الآراء ألَّف وضعَها فليس بمغنٍ للعدا منه لامها
زوى زينة الدنيا فأضحى لزهده سواء عليها رِيُّها وأوامها
وأعرض عنها وهْي في عصر حسنها وقد زاد فيه وجدها وغرامها

ولا زهد إلا وهْي بيضاءُ غضةٌ تروق العيون الشائماتِ وشامها
يُسِرُّ اصطناعَ البر في الناس جاهدا لِيَخْفَى، وهل يُخْفِي الشموسَ اكتتامها؟
ويغتنم الأخرى بدنياه عالما وقد حازها أن النجاة اغتنامها
تقاسمت الأوقاتَ دنياه فاغتدتْ وقد أحرز الأجر الجميل اقتسامها
فقامت بأنواع الصِّلات صَلاتها وصان ذِمارَ الكافرين صيامها
رأيت علاه فوق نظمي وإنني بليغ ولكن [......][١] مرامها
فعذت به من خطة العجز دونها وما كنت يوماً قبل ذلك أسامُها
فلا زالت الدنيا وأيامها به برغم العدا غمَّ الوجوهَ وسامها

كتب جمال الدين بن نباتة إلى شهاب الدين محمود بمصر من دمشق المحروسة:

«يقبل الأرض التي يخلق من ترابها المكارم، والقدم التي لم يطل خطواتها في الدنيا مأثم من المآثم، واليد التي إذا أَمَّتْ غاية في الكرم، صلى وسلم من خلفها صوب الغمائم، وينهى لولا بناؤه الذي تنفست حسداً له المسك إذا فاح، ويأبى شوقه الذي ماله عن ذلك القلب المقيم على عهده من إبراح ويأتي بسوقه لورود مشرفه منه فإنها الطيف الذي لا يمنعه السهاد ولا يردعه الصباح، فلولا طلب التخفيف عن سمعه الكريم، وخاطره الذي هو في كل واديهم [ثانياً وثالثاً] رابعاً وخامساً، حتى ينتهي العدد إلى الألوف، ويوصف ولا سيما غيوث دمشق المرسلة النبال وبروقها المهزوزة السيوف، فقد علم الله تعالى أنها تجري بعبقها، ولعبت بصنفها، وخدعته بحضراتها وأعتمت فلوه بردائها، وتملكته رقًّا بظلِّ رواقها، وأرسلت حمائمها الساجعة حتى جذبت الأهواء بأطواقها، وأدنته حتى ملكته، وقرعت مودتها باب القلب حتى إذا سلكته تحرك بردها فصار برداً وتقعقع رعدها، فكأنما أرسل لتهديد الأجساد برداً، واستمر وبلها حتى كان في كل ميزابٍ كلَّ سطح بردا، واشتمل أفقها بردا من الغيوم، ولولا مراعاة أهلها لقال برداً، واستجيب في سكانها دعاء القائل:

ذكرتكم الأنواء ذكرى بعدكم فَهَمَتْ عليكم بكرة وأصيلا

---

(١) بياض في الأصل.

وكأن استدراك الآخر ألا يصح في قوله:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فالماشي بين خططها معذب، ولكن باتصال الرحمة والمتحصن في بيته من نزال الغيث المنزل، يود أن كل سوداء فحمة، والنيران مشكورة الألسنة بكل لسان، وقوس السماء قد تدرع من حذف شهابه كل غدير فكيف كل إنسان، وأوحال الأوحال قد شملت سهلاً وحزناً، وأهوال الثلوج ثبت الجبال صورَة والمعارف معنى، ومع ذلك فوالله إن المملوك لمشغوفٌ بخلقها وخلقها وأهلا يشهد محاسنها وأثر وَدْقها، فليست والله بالبلد التي يطلق فيها السرور، وينزع فيها نزع الخاتم حلية الحلول وحباً الحبور، أما الأدب ففيها منه رمق يصد الرحى ويعين، ولديها سوق إن لم يكن فيه من بحار الحمد ذوو آلاف فإن فيه سهم ذوي مئين، وأعتذر على والله بفُرقة مصر وما فيها، وملاطفة أهوائها، وهوى أبنائها، وكل يوم يشار فيه لمقياسها بالأصابع، وكل شختور كالعقرب على أفعوان الماء، إلا أن منظره رائق غير رائع، وروضة تزهى بجانبيها الوسمين، وينزل برارها من البحرين كربهن، ومنشأه كم أنشأت المقاصد سروراً ورزقا، وتحلت بمقعد علائي أطنب فيه المدائح، وما قالت الأصدقاء تبدو عجائب الحسن بين ليل دجاه ونهاره، ويلذ لوارده إلا من يفسد بصره في مسلسل أنهاره، وتخير الأذهان هل أزهاره من ألفاظ منشِئَة أم ألفاظ منشِئة من أزهاره، فهي تلتقط من الجميع دررا، ويتناول عند الاستماع والنظر زهراً، ويتمتع بجز [....][1] وهذا قطعاً للشك، وكذا يفعل الذي يتحرى فللّه ذلك الوطن الغالي والسكن الخالي، والمنزل المعمور الذي ما ظفر بمثله الرمس الخالي، ما أحسن ما ذابه فيه عليل النسيم فكأنه يطلب الشفاء، وما أبهج ما سعى نحوه النيل كأنه يتعلم من ساكنه الكرم والوفاء، ويعود المملوك لذكر مصر وأوقات أمن لذيذة الانبساط، وعرائس قرى قد تحلت من مزارعها بتلك الأقراط، ومقطعات نيل هي مقطعات وشي تلك الزروع وخليج لا يُلام طرف من فارقها إذا جرى على خدَّيْه مثلها من الدموع، إلى غير ذلك من ماره يروق البصر رفعاً وخفضاً، ومنازل لقُطّانها المؤمنين يشد بعضها بعضاً، ولقد ذكرني هذه الساعة قول القاضي السعيد سقى

(١) بياض في الأصل.

الله تربه، ونور ضريحه كما نور قلبه:

فوالله ما أسرى الشآم وظله وغوطته الخضرا بشبرَين من شبرا

فنظم:

لهفي على بلدي الذي فارقتها ذا مدمع ناحٍ وصبر هالك

لا يحبوا أي سلوب يخلق عن حسنها البادي لعين السالك، والله ما عام بجنك رياضها بسواء لعيني ساعة في الجانكي، إلا أنه ذكر تلك الأرض التي لو حرك بها القطا والموطن الذي ما مل قط حبه - إلا لين عدم في آخر الأمر منه ملقطا طلع عن مصر تصانيف السلو، ولكن على عدم ضبطها وتعليق خطها لا جرم أنه يستقلها على فكره، ويضيق صدرا بطروٍّ أحد من كتابها فينبذه وراء ظهره:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

فمن به بنظرة علانية يصل بها رزقه، ويعتق من هذا الاغتراب رقه، فوالله ما يضيق حسابه العز بيد واحدة، ولا تلام سحب في سقيا الروض الباسمة أسوة الفيا في الهامدة، وإن للمملوك لساناً قائلاً، وقلما جائلاً، وألفاظاً إذا تأملها العقل علم أن المتقدم قد أبقى للمتأخر عقائلا وطريقتي حُسَنى، إلا أنها محتاجة مع حسنها يتحاشى العلم المأمور بالاختصار إلا جماحاً، وقطع لسانه بالحديد ولسان الشاعر بالذهب فازداد إيضاحاً؛ فلا بد أن يجري ذكر حماة وحماها، وطيب النهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها، ومناقب عمادها الذي يغتاظ من لسان القمر إذا تلاها، وبساتينها إذا رقبت أزهارها، وذللت مع عزة الحسن ثمارها، وغنت خلف ستورالأوراق على عيدان الغصون أطيارها، ونواعيرها التي تحط فتبكي على العاصي وتنوح وتسجع، فكأنما تعلمت منذ كانت غصناً سجع الحمام الصدوح ومراكبها التي ذكرته على البعد من مصر أمراً وأماكنها التي صغرت في عينه تلك الأماكن، وقد كان على حسنها مصراً، ونهرها ومحلها الذي صحا عنده قول القائل:

ما النيل من ماء الحياة (م) ولا جميع الأرض مصرا

دخلها المملوك مسلماً، فكأنما دخل دار السلام من الجنة، وقصد باب صاحبها،

فكأنما قصد هرم بن سنان وقد عاد في الكرم شرخ الشباب سنه، وجالسه فكأنما جالس البدر الأنور، وشكا لديه الظمأ ففاض من كل أنملة منها بحر نهرا بجعفر، وأكثر مدحه إلا أنه ـ أعز الله نصره ـ مدح مولانا أكثر، فما اتفقت مذاكرة إلا ولذكره منها موضع الذكر الحكيم من الكتب، ولا عرضت فائدة إلا ولفوائده على غيرها مزية التخصيص والقرب ومثل فضائله من لا يخجل من ريق بها وتمسك، وحيث فَعَمَ الأقطارَ نشرُها المسكي فما يلام من تعنبر بها وتمسك، وما هو إلا شخص الأدب الباقي، فمنع الله أن يمسه، وكاد لأجل السجع يقول: أن يمسك، وبقيت ما بقي البقاء، فإن دنا منه الفنا نفت أو نفى الفنا وسطر هذه الخدمة من دمشق بعد أن رحل إلى حلب فحلبها، وتقاضى تلك المودة العمادية فحلبها وخلبها، ووجد من دوام التسيار كل الخيف، وقاس في طرقها ذاهباً وعائداً مصاحب رحلة الشتاء والصيف، وسرح نظره في ذلك البلد ومعقله، وفكر في تلك الآثار التي يبكي قميص حسنها، وفيه عرف مندله، ورأى الشهباء التي فاقت قلاع الأرض الحسن سبقا، وأهدى مدائح رؤسائها فأهداها لذوى همم نَقَرَى وفرقا وبنيَّة العود إلى بين يدي مولانا أرى كل الصيد، ويغني الله عن زيد، ويتحمل تلك الأيادي العميمة، ويتحمل بالمثول على تلك الأبواب الكريمة، ويلتقط من بنات فكره كل جوهرة يتيمة، هذا إن عطف الله تلك القلوب، وأطلعها على جملة استحقاقه، فعوضته في الرزق عن ذكاته المحبوب، وايم الله ما نظر فيها، بل ما يعتقد إلا الخير الأرجح، والمجد الأسمى والفضل الأسمح، وما يراها إذا جنح ليل الطلب إلا لكل ما يقرب إلى الله يجنح، وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني للأبواب الفلانية لا زالت الأقدار جارية تقصدها، والأيام زاهية بمجدها، والليالي باسطةُ كفٍّ إليها تمتار من سعدها مثلوبة بسفاه الضمائر عتبائها، مخدومة بتقبيل الأرض على البعد جهاتها، مخصوصة بسلام أرق من النسيم رياضة الزاهرة، ممدوحة بألفاظ كالدرر بحار كرمها الزاخرة، فما لبس المملوك نعمها أطواقاًإلا ليسجع بمدحها، وما أفنى عمره في تسطير مدائحها كتباً إلا ليبتهج بتصفحها، فرحلت عنهم لي أما في نظره وعشر بعدها من ورائيا، والله تعالى يؤيد تلك الهمم، ويؤيدها بحفظ شمل المعالي تلك المكارم التي تهدم الأفعال وتشيدها، أرسل المملوك قرين هذه الخدمة كتاباً يسأل الصدقة الجارية لإبل المالكية سرعة إنفاذه إليه ومطالبة جواب بمن به مع أول رفد عليه.

كل له من دهره مقصد وأنت من بين الورى مقصدي

إن شاء الله تعالى».

فأجاب شهاب الدين محمود:

«يقبل اليد لا زالت تولى الندى إلى خدمها، وتنوب عن مناهل الكرم عند عدمها، وتحمل بخلع الأنواء على الربا برقوم قلمها، وترفع منار الفضائل لسالكها؛ فلا ترى إليها سرابا للأفكار إلا كان تحت علمها تقبيل مستلم لأركانها، مسلم لها البلوغ في البلاغة إلى غاية يدق على الخواطر معرفة مكانها، وينهى ورود مشرفته الرافلة في حلل الفصاحة في أفخر برودها المتبرجة [. . . .][1] في أبهر عقودها المربية على ما تسحبه العمائم، من حلل الربا المنبية عما أودعته الكمائم، عند رسل الصبا الطالعة في أفق مهرقها، طلوع أهلة الأعياد في الشفق الخليعة بين حمرة قرطاسها وسواد أنفاسها، بين نضارة الخدود ونظرات الحدق المعوذة سدف سطورها وإضاءة معانيها بالليل وما وسق، والقمر إذا اتسق، فوقف منها على رياض مونقة، وغياض بخمائل البيان مورِقة، وأفنان بفنون البلاغة مثمرة، ومعان أضاءت في آناء سطورها، فكأنها الليلة المقمرة، وعلى ما اشتملت عليه من الحب إلى أرض مس جلدهُ ترابها، والشوق إلى بلاد بها أوطانه وأوطاره ولذات نفسه وأترابها، وما كابده الآن بالبلاد الرومية من توال الغمائم ونفحات البرد التي يلذ عندها نفحات السمائم، وتتابع السيول التي يكاد [. . . .][2] الأجياد البجاد إلى مناط التمائم، وأن البرد تواتر ريده، والبرد تناثر فريده، والجليد انتظمت على مفارق الطرق وأجياد الربا تيجان وعقوده، وأنها غربة بطلاوة مصيفها، وطراوة خريفها، إلى أن تنكر له وجه شتائها الكالح، وتناءت عنه تلك المحاسن، وقد غادرت ما غادرت بين الجوانح، والمولى معذور في ذلك؛ فإن رأى شيئاً ما ألفه، وشاهد شتاء ما عرفه، وكابد برداً سمع به ولكنه ما صدق من وصفه، وربما سمع قول الشاعر في ذلك:

وإذا قذفت بسؤر كأسك في الهوى عادت عليك من العقيق عقودا

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

وتـرى عـنـاق الـطـيـر فـيـه لـبـردهـا   تـخـتـار حـر الـنـار والـسـفـودا

وأيضاً فإن الديار المصرية وطنه وبها مكسبه، وسكنه وفيها قلبه، وإن كان في غيرها بدنه، وهي بالضرورة أحنى عليه من غيرها، وإن كان ضاق بها عَطَنُه، ومن أفقها بزغت شمس هذه، وطلعت كواكب نظمه ونثره، وهي جديرة بأن تحب لذاتها السنية ولذاتها الهنية، واشتمالها على أسباب المحاسن، وانفرادها بالهواء الطاب والماء الغير آسِ، والشتاء الذي هو ربيع غيرها، والربيع أحسن الفصول، والبحر الذي إذا شن عليه نسيم السحر درعه أشبه انعكاس أشعة الكواكب فيه مواقع النصول والقلوع التي تصرفها الرياح كما تصرف في غيرها الغمائم، والحدائق التي إذا أثمرت خِلْتَ العذارى في العقود ومرح الولدان في التمائم والمقطعات التي راووق سراجها النسيم، ومزاج كأسها التسنيم، وبسط واردها عيون نورها الغوائر وخدود وردها الوسيم، إلى غير ذلك من محاسن بنائها وأبنائها، وكمال منشآتها الزاهية بعلائها على الداري في إشراقها واعتلائها، وإيوانه الذي أنشأه بها يهزأ بإيوان المدائن.

وإذا انتهى الوصف فيه إلى غايته بقي من محاسنه أشياء يستدركها على الواصف المعاين، ومما قلت فيه:

لـه جـنـاحـان مـن هـنـا وهـنـا   زاداه حـسـنـا بـحـر وبـسـتـان

بـحـر فـيـه الـمـيـاه مـطـربـة   كـأنـهـا فـي الأسـمـاع ألـحـان

كـأنـمـا قـائـم الـرخـام بـه   فـي خـدمـة الـجـالـسـيـن غـلـمـان

لكن ظهر للمملوك من كلام المولى تحايل على [....][1] يستحقه من كماله، وأحفا بحالها لا يستوجب مثله من جماله، وما كلام ابن سناء الملك في العدول عن محجة الإنصاف حجة، ولو عدله ما ذكره الجم الغفير من محاسنها التي سار ذكرها في الآفاق غرق قطره في تلك اللجة؛ فإنه حمله الجناس على مخالفة الناس، وأما ما وصفه المولى من توالى الأمطار بها، فما زالت العرب تصيف بمرابع القطر العرب الحسان، وتضرب به المثل على الغاية في الإحسان، وتسقى مواقعه حتى العهود، ويسجل الأنباء

(١) بياض في الأصل.

عنه حديث الرعود، ولم تخل من القطر بقعة من الأرض غير مصر؛ فإن الله أغناها بالنيل عن أن يرم إليها قطار القطار، مع أنها لا يستغني نبتها في الغالب عن تعاهد العهاد ولا يخلو في الأكثر أفقها من مطار الأمطار: ﴿ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة﴾ [الحج: ٣٣] وإذا أنصف المولى قال: برد الصعيد المنتهى، وكم جلد تلك الأرض الجليد ونهته عن الإقامة بها الشمس فما انتهى، وكأنه بأرض الشام وقد أخذت زخرفها، وأقلام الغمام وقد رقمت بنور النور أحرفها، والرياض وقد مدت على الربا حلل مطارفها، والثمار وقد جمعت لحناه الحسن بين تالدها وطارفها، والغصون وقد خطرت في حلل وشيها ولاذها، والثريا وقد أبدت من جواهر الأزاهر ما أودعتها يد الأنواء من لآلىء وبلها ورذاذها، والوُرْق وقد أطربت الأسماع بألحانها، وأربت على الأسجاع بتناسب مقاطيعها وتوافق أوزانها. وَأشبهت أغاني الغواني في ترنمها وراء ستور الأوراق على عيدانها، والصَّبا وقد حيَّتْ الندمان بأنفاس رُوحها وريحانها، والشمس وقد نثرت بين فرج الخمائل مثاقيل ذهبها، والظلال وقد حالت بين الوجوه وبين ما يتقي من حر الهواجر ولهبها، والجداول وقد انعطفت كالخلاخل بسوق الأشجار، والأزاهر وقد استدارت بمعاصم الغصن استدارة السوار، إلى ما وراء ذلك، وثمرات أحلى من إدراك الأماني، وألطف من أبيات المعاني، وجنانِها أولى بما يغزل في جنان الحسن بن هانيء، وأحق من شعب «بوان» بقول أبي الطيب:

لها ثمر يشير إليك منه بأسرته وقفنَ بلا أواني
وأبراه يَصِلُّ بها حصاها صليل الحَلْى من أيدي الغواني

فهنالك يعلم أن حسنات تلك المحاسن لذنوب السحائب مكفرة، ويتحقق أن دواعي الحسن المؤلفة مخبوءة تحت تلك الهنات المنفرة، وأما قوله: إن وجد بها بقية أدب فما يعلمها المملوك إلا معالم آداب، ولا يعهدها إلا معاهد أعيان البلغاء وجلة الكتاب، ولا يعرفها إلا معان المعاني التي لا تتعلق القرائح من حللها بغير الأهداب، وهي على ما وصفت الآن فإن عهدي بها قريب، وبالأمس يقول عنها وعن فضلائها ناصر الدين بن النقيب:

ماذا أفارق من شمو (م) س في دمشق ومن بدور

وأسير منها عن سحائب (م) في القريض وعن بحور

وأما كون أهلها في الجوار من أرباب المسد فأين من يهب الآن مثل ذلك، وأما تلك الألوف التي كانت تذكر فتلك طريق أوحشت بعدم السالك، فلا يقسها المولى بمصر؛ فما هي بقدر محلة منها، وبالأمس قد كان المولى لما يجد من يعذر مطالبة بها يرجح الإقامة فيها للظعن عنها، وقد قال بعضهم:

إذا كان جسمي من تراب فكلها ديـاري وكل العالمين أقاربي

والله إن مصر لمواطن إسعاد وإسعاف، ومعاهد تعاهد وألطاف، ولرؤسائها يد في المكارم لا تطاول، وغايات في المفاخر لا تحاول، وقد قال عمارة في ملوكها وكبرائها:

قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن تمامها أنها جاءت ولم أَسَلِ

ولكتّابها مقاصد في البلاغة لا يفتح لغيرهم مُرْتَجُ أبوابها، وقواعد في الفصاحة لا يفاض على غير أقلامهم مُعْلَم أثْوابها، ولشعرائها طرائق لا يوافيهم أحد في مناهجها، ولا يوفيهم؛ ولذلك قال ابن سعيد المغربي فيهم:

أيا ساكن مصرٍ على النيل جاركم فأكسبَكم تلك الحلاوة في الشعر

وكان بتلك الأرض سحر وما بقى أثر يبدو على النظم والنثر

مع أن سوق الآداب الآن كاسدة بكل مكان، والسماح لولا بقيته من محيي الفضائل إلى خل في خبركان، وقد لا يطاوع الكريم حاله دائماً، وما خلت الدنيا من أن تجد [. . . .][1] قاعداً عن الواجب وقائماً، وعاذراً على التقصير ولائماً، هذا أبو دلف الذي مضى وأيامه للكرم مواسم، ولياليه عن بدور البِدَر والعطاء بواسم، قد قال فيه ابن أخته:

[و] دعني أجوب الأرض في طلب الغنى فما الكَرخُ الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا محمود بن نصر بن صالح وعطاؤه مما لا يكاد تقبله النفوس، قد قنعت منه

(١) بياض في الأصل.

الجماعة بعشر الذي أعطى لابن حيوس، والأرزاق بيد الله عَقْدُها وحَلُّها، والأخلاق مواهب.

ومـن ذا الـذي تـرضـى سـجـايـا كـلـهـا ....

وأما ما ذكره من وصوله إلى حماة، وما وصفه من محاسنها الرائقة، ومساكنها اللائقة، ومقاصد صاحبها الموفقة، ومكارمه الموافقة، وأن وجد من إحسان عمادها ما أغناه عن الثماد، وسيله عن استنباط الجماد، وأراه إحسانه محاسنها بعين الرضا؛ فلم يشك أنها ذات العماد، فهذه سنة سلفه الآخر منه وعلى أعراقها تجري الجياد، وأما ما ذكره من وصوله إلى حلب وأن احتلب أخلاف درها، واجتلب أنواع برها، ورأى من آثارها ما كانت عليه من قدر ارتفاعها وارتفاع قدرها، فكيف لو مر المولى بها أيام عمارتها، أو نظرها في أزمان نظارتها؛ لقد كان يرى من مآثر أناسها ما يشهدُ بآثار تعزى إلى مرداسها بعز محاسن كأنها بقايا ما شُهر من إحسان بني حمدانها، فرحم الله تلك الشهداء الذين كانت أيامهم الأيام الشاهد بهم حجة على وجود الكرام.

ثـم انـقـضـت تـلـك الـسـنـون وأهـلـهـا فـكـأنـهـا وكـأنـهـم أحـلام

وإذ قد قضى المولى أربه من الاغتراب فما بقي إلا حسن الالتئام، والله تعالى يعمر به رَبْع الأدب وفناءه، ويعجل بالعود إلى وطنه في الخير والسلامة وهناه، إن شاء الله تعالى».

ومن إنشائه البديع كتاب في وصف الخيل:

«وينهي وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها، واعتدَّ حصنها حصونا يُعتصم في الوغى بصياصيها، فمن أشهب غطاه النهار بحلته، وأوطأه الليل على أهلته، يتموج أديمة ريا ويتأرج ريا، ويقول من استقبله في حلى لجامه هذا الفجر قد أطلع الثريا، إن التفت المضايق انساب الأيم، وإن انفرجت المسالك مر مرور الغيم، كم أبصر فارسه يوماً أبيض بطلعته، وكم عاين طرف السنان مقاتل العدا في ظلام النقع بنور أشعته، لا يستن دامس في مضمارة، ولا تطمع الغبراء في شق غباره، ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره، تسابق يداه مرامى طرفه، ويدرك شوارد البروق ثانياًمن عطفه.

ومن أدهم حالك الأديم، حالي الشكيم، له مقلة غانية وسالفة ريم، قد ألبسه الليل برده، وأطلع بين عينيه سعده، يظن من نظر إلى سواد طرته، وبياض حجوله وغرته - أنه توهم النهار نهرا فخاضه، وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضة، لين الأعطاف، سريع الانعطاف، يقبل كالليل، ويمر كجلمود صخر حطه السيل، يكاد يسبق ظله، ومتى جارى السهم إلى غرض بلغه قبله.

ومن أشقر وشاه البرق بلهبه، وغشاه الأصيل بذهبه، يتوجس ما لديه برقيقتين، وينفض وفرتيه عن عقيقتين، وينزل عِذار لجامه من سالفتيه على شقيقتين، له من الراح لونها، ومن الريح لينها، إن جرى فبرق خفَق، وإن أسرج فهلال على شفق، لو أدرك أوائل حرب ابني وائل لم يكن للوجيه وجاهة، ولا للنعامة نباهة، وكان ترك إعارة سكاب لوماً وتحريم بيعها سفاهة يركض ما وجد أرضاً، وإذا اعترض به راكبه بحراً وثب عرضاً.

ومن كميت نهد، كأن راكبه في مَهْد، عَنْدَمِيُّ الإهاب، شمألي الذهاب، يزال الغلام الخف عن صهواته، وكأن نغم الغريض ومَعْبَدٍ في لهواته، قصير المطا، فسيح الخطا، إن ركب لصيد قيّد قصير المطا، فسيح الخطا، إن ركب لصيد قيّد الأوابد، وأعجل عن الوثوب الوحوش اللوابد، وإن جنب إلى حرب لم يَزْوَرَّ من وقع القنا بلبانه، ولم يَشْكُ لو علم الكلام بلسانه، ولم يُرَ دون بلوغ الغاية وهي غرض راكبه ثانياً من عنان، وإن سار في سهل اختال براكبه كالثمل، وإن أصعد في جبل طار في عقابه كالعقاب وانحط في مجاريه كالوَعِل، متى ما ترقَ العينُ فيه تسهَّل، ومتى أراد البرق مجاراته قال له الوقوف عند قدره ما أنت هناك فتمهل.

ومن حبش أصفر يروق العين، ويشوق القلب بمشابهة العين، كأن الشمس ألقت عليه من أشعتها جِلالا، وكأنه نفر من الدجى فاعتنق منه عُرفا واعتلق حجالا، ذي كفل يزين سرجَه، وذيلٍ يسُد إذا استد برته منه فرجَه، قد أطلعته الرياضة على مراد راكبه وفارسه، وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيح ملابسه، له من البرق خفة وطئه وخطفُه، ومن النسيم طروقه ولطفه، ومن الريح هزيزها إذا ما جرى شَأْوَيْن

وابتل عطفه، يطير بالغمز، ويدرك بالرياضة مواضع الرمز، ويغدو كألف الوصل في استغنائه مثلها عن الهمز.

ومن أخضر حكاه من الروض تفويضه، ومن الوشي تقسيمه وتأليفه، قد كساه النهار والليل حلتي قارٍ وسَنا، واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما استجمعا حَسُنا، ومنحه البازي حلة وشيه، ونحلتْهُ الرياح ونسماتها قوة ركضه وخفة مشيه، يعطيك أفانين الجري قبل سؤاله، ولما لم يسابقه شيء من الخيل أغراه حب الظفر بمسابقة خياله، كأنه تفاريق شيب في سواد عذار، أو طلائع فجر خالط بياضه الدجى، فما سجى، ومازح ظلامه النهار فما انهار ولا أناريختال لمشاركة اسم الجري بينه وبين الماء في السير كالسيل، ويدل بسبقه على المعنى المشترك بين البروق اللوامع وبين البرقية من الخيل، ويكذب المانوية لتولد اليمن فيه بين إضاءة النهار وظلمة الليل.

ومن أبلق ظهره حرم، وجريه ضرم، إن قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها عدم، وإن صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان، وفعله ما يريد الكف والقدم، قد طابق الحسن البديع بين ضدي لونه، ودلت على اجتماع النقيضين علة كونه، وأشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار، وأخذ وصف حلتي الدجى في حالتي الإبدار والسِّرار، لا تكل مناكبه، ولا يظل في حُجَرات الجيوش راكبه، فلا يحتاج ليله للمشرق ـ لمجاورة نهاره ـ إلى أن تسترشد فيه كواكبه، ولا يجاريه الخيال فضلاً عن الخيل، ولا يمل السرى إلا إذا مله مشبهات النهار والليل، ولا تتمسك البروق اللوامع من لحاقه بسوى الأثر فإن جهدت فبالذيل، فهو الأبلق الفرد، والجواد الذي لمجاريه العكس وله الطرد، قد أغنته شهوة لونه في جنسه عن الأوصاف، وعدل بالرياح عن مباراته سلوكها ـ من الاعتراف له ـ جادة الإنصاف.

فترقي المملوك إلى رتب العز من ظهورها، وأعدها لخطبة الجنان؛ إذ الجهاد عليها من أنفس مهورها، وكلف بركوبها؛ فكلما أكمله عاد، وكلما مله شره إليه، فلو أنه زَيْد الخيل لما زاد، ورأى من آدابها ما دل على أنها من أكرم الأصائل، وعلم أنها ليوْمَيْ حربه وسلمه جَنة الصائد وجُنة الصائل، وقابل إحسان مُهْديها بثنائه ودعائه، وأعدها في الجهاد لمقارعة أعداء الله وأعدائه، والله ـ تعالى ـ يشكر بره الذي أفرده في

الندى بمذاهبه، وجعل الصافنات الجياد من بعض مواهبه، بمنه وكرمه».

٢٠٣ ـ «تقي الدين الدُقوقي الحنبلي» محمود بن علي بن محمود بن مقبل، العراقي، الدقوقي، الحنبلي[١]، الإمام المتقن، محدث بغداد، الشيخ تقي الدين، شيخ المستنصرية الحنبلي.

ولد سنة ثلاث وستين وستمائة.

وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

وأسمَعَهُ أبوه من: المؤرخ علي بن أنجب، وعبدِ الصمد بن أبي الجيش، وابنِ أبي الدنية، وجماعةٍ ذلك كل جامع المسانيد من محمد بن أبي الدنية.

وطلب هو بنفسه يسيراً.

وكان يحدث الناس على كرسي ببغداد، يحضرهُ خلقٌ عظيمٌ، ويأتي بكل نفيسة.

وله نثر، ونظم، ومعرفة بالنحو، واللغة.

وكان يعظ في الأعزية.

وكان متقناً متحرياً، جَهْوَرِيَّ الصوت؛ محبوباً إلى الناس لفضله وعلمه.

ولي مشيخة المستنصرية بعد ابن الدواليبي.

حمل نعشه على الرؤوس، وما خلف درهماً.

ومن شعره:

[.........................][٢]

٢٠٤ ـ قطب الدين الشيرازي» محمود بن مسعود بن مصلح[٣]، العلامة ذو

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ١٠٦).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٨٦)، «البدر الطالع» (٢/ ٢٩٩، ٣٠٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٢)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٠٨، ١٠٩)، «دول الإسلام» (٢/ ٢١٦).

الفنون، قطب الدين، أبو الثناء الفارسي الشيرازي، الشافعي، المتكلم، صاحب التصانيف.

مولده بـ«شيراز» سنة أربع وثلاثين وستمائة ووفاته سنة عشر وسبعمائة.

كان أبوه طبيباً، وعمه من الفضلاء، فقرأ عليهما وعلى الشمس الكتبي والزكي البرسحاني. ورُتِّب طبيباً في البيمارستان، وهو حَدَثٌ. وسافر إلى النصير الطوسي ولازمه، وبحث عليه شرح الإشارات، وقرأ عليه الهيئة والرياضي وبرع. واجتمع بهولاكو وأبغا.

وقال له أبغا: أنت أفضل تلامذة النصير، وقد كبر؛ فاجتهد لا يفوتك شيء من علمه.

قال: قد فعلت، وما بقي لي به حاجة.

ثم دخل الروم فأكرمه البرَواناه، وولاه قضاء سواس وملطيَّة.

وقدم الشام رسولاً من الملك أحمد، فلما قتل أحمد ذهب قطب الدين، فأكرمه أرغون.

ثم سكن «تبريز» مدة، وأقرأ المعقولات، وسمع «شرح السنة» من القاضي محيي الدين.

وله تصانيف منها:

غرة التاج حكمة.

وشرح الأسرار للسهروردي.

وشرح الكليات.

وشرح مختصر ابن الحاجب.

وشرح المفتاح للسكاكي.

وكان من أذكياء العصر، ظريفاً مَزاحاً لا يحمل همًّا، وهو بِزيِّ الصوفية، وكان يجيد لعب الشطرنج، ويلعب به والخطيب على المنبر وقت اعتكافه، وكان حليماً

سمحاً، لا يدخر شيئاً، بل ينفقه على تلامذته ويسعى لهم. وصار له في العام ثلاثون ألف درهم، وقصده صفي الدين عبد المؤمن المطرب؛ فوصله بألفي درهم.

وفي الآخِر الإفادة، فدرس «الكشاف» و«القانون» و«الشفاء» وعلوم الأوائل.

وكان غازان يعظمه ويعطيه، وكان كثير الشفاعات. وإذا صنف كتاباً صام ولازم السهر. ومسوَّدتُهُ مبيَّضَتُهُ. وروى «جامع الأصول» في رمضانين، قرأ الصدر القُونوي عن يعقوب الهذباني عن مصنفه. وكان يحب الصلاة في الجماعة، ويخضع للفقير، ويوصي بحفظ القرآن. وإذا مُدِح يخشع ويقول: أتمنى أني كنت في زمن النبي ﷺ ولم يكن لي سمع ولا بصر، رجاءَ أن يلمحني بنظرِهِ.

مَرِض نحو شهرين، وتوفي في شهر رمضان، وأُدِّيَتْ عنه ديونه.

وكان يتقن الشعبذة، ويضرب بالرباب، ويورد من الهزليات ألواناً بحضور خربندا وفي دروسه.

وله محاسن وافرة وأخلاق حسنة.

٢٠٥ ـ «الشيخ شمس الدين الأصبهاني» محمود بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر علي(١)، ينتمي إلى علاء الدولة الهمذاني.

هو الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق الفريد الحجة، جامع أشتات الفضائل، وارث علوم الأوائل، حجة المتكلمين، سيف المناظرين، إمام الفقهاء، شمس الدين أبو الوفاء بن جمال الدين أبي القاسم بن مجد الدين الأصبهاني.

سمع بدمشق [صحيح] البخاري مرتين على الحجار بقراءة البرزالي، وسمع على أشياخ العصر. وكان يلازم التلاوة في السُبع، ويلازم الأشتغال بالجامع.

وتخرج به جماعة كثيرة.

وأذن لجماعة كثيرة في الإفتاء، وانتفع به الناس في دمشق كثيراً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٨٣، ٣٨٤)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٨)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٤٥)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٩٥، ٩٦) «شذرات الذهب» (٦/ ١٦٥).

قال لي: ولدت بأصبهان، في سابع عشر شعبان، سنة أربع وسبعين وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، في طاعون مصر.

قرأ القرآن على والده، والفقه والعربية، ثم على الشيخ نصير الدين الفاروقي، وعلى شيخ جمال الدين أبي الرجا: شيخ في تربة علي بن سهل الصوفي. وقرأ شيئاً من المعقول على صدر الدين تُركا والمولى جمال الدين تركا، وشيئاً من الطب والهيئة والخلاف، وقرأ عليه «نكت الأربعين» للنسفي.

وصنف:

شَرْح «المختصر» لابن الحاجب في أصول الفقه للخواجا رشيد.

وشرح «المطالع» لسراج الدين الأرموي لقاضي القضاة عبد الملك.

وشرح «التجريد» للنصير الطوسي باسم علي باشا.

وصنف أكثر من ربع العبادات ـ على مذهب الشافعي، مضافاً إليه مذهب أبي حنيفة ومالك ـ إلى الاعتكاف.

وشرح قصيدة الساوي في العروض.

وتفسير آية الكرسي.

ومختصراً في المنطق سماه: ناظر العين.

كل هذا صنفه في تبريز.

ثم إنه انتقل إلى دمشق، فدخلها في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وَرَدَ إليها من الحجاز، وفيها.

شرحَ مقدمة ابن الحاجب.

وتفسير قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ [آل عمران: ١٨].

وتفسير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية.

وتفسير ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾ [الحج: ٥].

ثم إنه طلبه السلطان الملك الناصر إلى الديار المصرية سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. وبها صنف:

شَرْح «البديع» للساعاتي في الأصلين باسم السلطان الملك الناصر.

وشرح «ناظر العين».

وشرح «المنهاج» للبيضاوي.

وشرح طوالع القاضي ناصر الدين البيضاوي.

وتعاليق على مسائل.

ثم مختصراً في أصول الدين.

وشرح فصول النسفي.

وتفسير سورة يوسف.

وسورة الكهف.

ثم شرع في تفسير مستقل وصل فيه إلى قوله تعالى: ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: ٨٠]، وكان ذلك في سابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

وكان قد شرع قبل ذلك في مختصر لطيف في أصول الدين وجيز اللفظ كثير المباحث.

ولما بلغني وفاته رحمه الله قلت أرثيه:

أيها العاذل لا تَلْـ ... حَ فعندي ما كفاني
كيف لا تسفح عيني ... دمعَها أحمرَ قاني
أظلمَتْ عينِيَ لمَّا ... فَقَدَتْ شمس الزمان
وغدا جفني قريحاً ... باكياً مما دهاني
لم يُفِدْهُ قَطُّ كُحْلٌ ... بعد فقد الأصبهاني

٢٠٦ ـ «الأمير نجم الدين الوزير» محمود بن شروين، الأمير نجم الدين[1].

وفد على السلطان الملك الناصر في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ـ فيما أظن ـ وكان في تلك البلاد وزير بغداد ولما سلم على السلطان، وقبَّل الأرض، وقبَّل يده ـ حطَّ في يد السلطان حجر بلخش وزنه أربعون درهماً قوِّم له بمائتي ألف درهم، ثم أمَّره السلطان وأعطاه تقدمة ألف.

ولما توفي وصَّى بأن يكون بعده وزيراً؛ فرتب وزيراً أول دولة المنصور أبي بكر، وعامل الناس بالجميل، وشكره الناس، ولم يزل كذلك إلى أيام الصالح إسماعيل فحظي عنده، وتقدم كثيراً، ونادمه ولازمه.

فلما ولي الكامل شعبان عزل من الوزارة وأبعده، فلما تولى المُلكَ الملكُ المظفّر حاجّي أعاده إلى الوزارة، فلم يزل على ذلك حتى أخرج في أواخر جمادي الأولى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة هو والأمير سيد الدين سلامة البدري، والأمير سيف الدين طغاي تمر الدَوادَار ـ بغتةً على الهجن، فلما وصلوا إلى غزة لحقهم الأمير سيف الدين منجك فقضى أمر الله فيهم.

وكان رحمه الله تعالى وزير الشرق والغرب.

٢٠٧ ـ «الأمير شرف الدين بن الخطير» محمود بن أوحد بن الخطير الأمير شرف الدين، أخو الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير، وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

طلبه السلطان الملك الناصر محمد بعد مدة من مقام أخيه الأمير بدر الدين بالقاهرة، وأعطاه طبلخاناه، وولاّه الحجوبية بمصر تحت يد أخيه، ولما قبض على تنكز رحمه الله وجُهِّزَ أخوه الأمير بدر الدين نائباً إلى غزة جَهَّز هذا الأميرَ شرف الدين حاجباً إلى دمشق، فأقام بدمشق حاجباً إلى أن رسم للأمير شرف الدين محمود أن يتوجه حاجباً إلى صفد؛ فتوجه إليها، كل ذلك في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، فلما مات السلطان، وجرى ما جرى وولي النيابة بمصر الأمير سيف الدين قوصون ـ طلب

(١) ينظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٦١).

الأميرَ بدرَ الدين إلى مصر، وطلب أخاه، فتوجها إليه وعملا الحجوبية.

ثم إن أخاه خرج بعد قوصون، وأقام هوفي الحجوبية بمصر إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، فمات في الطاعون بعدما مات ولداه، وبنته، وجماعة من أولاد أولاده، ومماليكه رحمهم الله تعالى.

وكانت وفاته في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة.

٢٠٨ ـ «الزبيدي الصحابي» محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي[(١)]. حليف بني سهم.

كان من مهاجرة الحبشة، وتأخر إقباله منها. أوّل مشاهده: المريسيع. استعمله رسول الله ﷺ على الأخماس، وأمره أنْ يصدق على قوم من بني هاشم في مهور نسائهم، منهم: الفضل بن عباس.

٢٠٩ ـ «الأنصاري الصحابي» محيّصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي أبو سعد الخزرجي[(٢)].

يُعدُّ في أهل المدينة.

بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام، وشهد أحداً، والخندق، وما بعدها من المشاهد، وهو أخو حويّصة، وعلى يده أسلم أخوه حويصة، وكان حويّصة أكبر منه، ومحيصة أنجب وأفضل.

قال رسول الله ﷺ في حق كعب بن الأشرف الذي كان يؤذي رسول الله ﷺ بشعره وسعيه: «مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ الْيَهُودِ فَاقْتُلُوه»؛ فوثب محيصة على ابن سنينة رجل من تجار يهود كان بلابسهم ويبايعهم فقتله، وكان حويصة لم يسلم؛ فلما قتله

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٤) (٢٥٥٣)، «أسد الغابة» (٥/ ١١٩) «الثقات» (٣/ ٤٠٤)، «العقد الثمين» (٧/ ١٥٢)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٢٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٥، ٢٦) (٢٥٥٤)، «الإصابة» (٧٨٤٢)، «أسد الغابة» ت (٤٧٨٤)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٥٤٢٥٣).

جعل حويصة يضربه ويقول: أي عدو الله، قتلته؟! أما ـ والله ـ لرُبّ شحم في بطنك من ماله.

فقال له محيصة: أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك.

قال الله: لو أمرك بقتلي لقتلت؟!.

قال: نعم، والله لو أمرني بقتلك لقتلتك.

قال: فوالله إن ديناً بلغ بك هذا العجب؛ فأسلم حويصة على يد أخيه.

فقال محيصة:

يلوم بن أم لو أُمِرْتُ بقتله ... لطبقت دفريه بأبيض قاضبِ
حسامٌ كلونِ الملح أُخْلِص صقلُه ... متى ما أصوِّبْه فليس بكاذبِ
وما سرَّني أني قتلتك طائعاً ... وأن لنا ما بين بصري ومأربِ

روى محيصة عن النبي ﷺ في كسب الحجام، كان له غلامٌ حجّام يقال له أبو طيبة، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فسأله عن خراجه؛ فقال: «لاَ تَقْرَبْهُ». فردد على رسول الله ﷺ: فقال: «اعْلِفْ بِهِ النَّاضِحَ، اجْعَلْهُ فِي كَرِشِهِ».

وتوفي محيصة في حدود الستين للهجرة.

وروى له الأربعة.

٢١٠ ـ «ابن محيصن المقرىء» ابن محيصن المقرىء؛ اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن.

مخارق

٢١١ ـ «الصحابي» مخارق بن عبد الله[1]، والد قابوس.

يُعَدُّ في الكوفيين. وفيه اختلاف؛ لأن من أهل الحديث طائفة تروي حديثه عن

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٢٦)، «الإصابة» (٦/ ٣٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٣)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٦٧)، «تقريب التهذيب» (٢/ ٢٣٤).

قابوس بن مخارق عن أبيه، عن النبيّ ﷺ أن أُمَّ الفضل جاءت بالحسين إلى النبي ﷺ فبال على ثوبه؛ فأرادت غسله؛ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنَ الْجَارِيَةِ، وَيُنْضَحُ مِنْ بول الْغُلاَمِ»، ومنهم مَنْ يروي هذا الخبر عن قابوس، عن أم الفضل، لا يذكر فيه مخارقاً. رواه عن قابوس سماك بن حرب، واختلف فيه على سماك اختلافاً كثيراً لا يثبت معه، وله أحاديث بهذا الإسناد مضطربة أيضاً.

من حديثه عن النبي ﷺ أنه أتاه فقال: أرأيت إن أتاني رجل يريد أخذ مالي؟

لم يرو عنه غير ابنه.

٢١٢ ـ «المغني المشهور» مخارق: المغني المشهور(١)، غنى للرشيد، والمأمون، وله أخبار في الأغاني.

كان ذا تجمّلٍ وأموالٍ.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

خرج يوماً إلى بعض المنتزهات في بعض إخوانه، فنظر إلى قوس مذهَبة مع أحد من خرج معه، فسأله إياها، فكأن المسؤول ضنَّ بها، وسنحت ظباء بالقرب منه، فقال لصاحب القوس: أرأيت إن تغنيتُ صوتاً فعطفت عليك حدود هذه الظباء، أتدفع إليّ هذا القوس؟ قال: نعم؛ فاندفع يغني:

ماذا تقول الظبَاءُ أفرقة أم لقاءُ
أم عهدها بسليمى وفي البيان شفاءُ
مرّت بنا سانحاتٍ وقد دنا الإمساءُ
فما أحارت جواباً وطال منّا العناءُ

فعطفت الظباء راجعة إليه حتى وقفت بالقرب منه تنظر إليه مصغية إلى صوته؛ فَعَجِبَ من حَضَر رجوعها ووقوفها، وناوله الرجل القوس، فأخذها وقطع الغناء.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٩١)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٦٠)، «الأغاني» (٣/ ٦١).

٢١٣ ـ «المخبَّل الشاعر» المخبَّلُ الشاعر، اسمه: الربيع بن ربيعة، تقدم ذكره في حرف الراء في مكانه.

المختار

٢١٤ ـ «ابن أبي عبيد الثقفي» المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي(١)، أبو إسحاق.

قال ابن عبد البر: لم يكن بالمختار.

كان أبوه من جِلَّة الصحابة.

ولا المختار عام الهجرة.

وليست له صحبة ولا رواية، وأخباره غير مرضية، حكاها عنه ثقات مثل سويد بن غَفَلة والشعبي وغيرهما، وذلك مذ طلب الإمارة إلى أن قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة سبع وستين للهجرة، وكان قبل ذلك معدوداً في أهل الفضل والخير يرائي بذلك، ويكتم الفسق، وظهر منه ما كان يظهره إلى أن فارق ابن الزبير وطلب الإمارة، وكان المختار يتزين بطلب دم الحسين رضي الله عنه ويُسِرُّ طلبَ الدنيا والإمارة؛ فيأتي منه الكذب والجنون. وكانت إمارته ستة عشر شهراً.

وروى أبو سلمة موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن مغيرة، عن ثابت بن هرمز قال: حمل المختار، مالاً بالمدائن من عند عمّه إلى علي رضي الله عنه فأخرج كيساً فيه خمسة عشر درهماً فقال: هذا من أجور المومسات؛ فقال: ويلك، مالي وللمومسات، ثم قام وعليه مقطعة حمراء، فلمّا سلَّمَ قال عليٌّ رضي الله عنه: ماله قاتله الله، لو شق عن قلبه الآن لوجد ملآن من حب اللات والعزى؟!.

يقال: إنه كان أول أمره خارجياً، ثم صار زبيديّاً، ثم صار رافضياً وكان يضمر بغض علي، ويظهر منه أحياناً؛ لضعف عقله.

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٣، ١٢٤)، «تاريخ الطبري» (٥/ ٥٦٩، ٦/ ٧، ٣٨ وما بعدها، «مروج الذهب» (٣/ ٢٧٢)، «أسد الغابة» (٥/ ١٢٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ»، فكان أحدهما المختار: كذب على الله، وادعى أن الوحي يأتيه من الله والآخر الحجاج.

وقتل المختار في رمضان مقبلاً غير مدبرٍ.

والفرقة المختارية من الرافضة إليه تنتسب، كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي رضي الله عنه، وجوَّز البداء على الله تعالى، لأنه كان يدعي عند أصحابه العلم بعواقب الأمور، فكان إذا أخبرهم بما سيحدث ولم يحدث قال: بدا لربكم. وتبرّأ منه محمد بن الحنفية لما بلغه من مخاريقِهِ؛ لأنه اتخذ كرسياً غشاه بالديباج، وزينه بأنواع الزينة، وقال: هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو عندنا بمنزلة التابوت الذي كان في بني إسرائيل فيه السكينة والبقية، والملائكة من فوقكم مددكم، واتخذ حمامات بيضاً طيرها في الهواء، وقال لأصحابه: إن الملائكة تنزل عليكم في صورة حمامات بيض، وألف أسجاعاً باردةً.

٢١٥ - «ابن بطلان الطبيب» المختار بن بطلان، هو أبو الحسن بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان[١] نصراني، من أهل بغداد.

اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب، وكان كعاصراً لعلي بن رضوان المصري، وبينهما مراسلات ومداعبات، ولا يصنف أحدهما شيئاً إلا ويسيقة الآخر، وسافر ابن بطلان إلى مصر ليجتمع به، وكان ابن بطلان أعذب ألفاظاً، وأكثر ظرفاً، وابن رضوان أطب، وأعلم بالحكمة.

وله من الكتب:

مقالة في الرد على من ذكر إن الفرخ أحد من الفروج بطريق منطقي.

وهو صاحب رسالة دعوة الأطباء، وهي ما هي من الحسن في الاستطراد من شيءٍ إلى شيء، وهي من نمط كتاب «كليلة ودمنة»، صنّفه للأمير نصير الدولة أبي نصرٍ أحمد بن مروان، في سنة خمسين وأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الأطباء» (٢/ ٢٣٨)، «الأعلام» (٧/ ١٩١)، «آداب اللغة» (٣/ ١٠٥)، «إعلام النبلاء» (٤/ ١٩١).

ومات في الخمسين وأربعمائة أو ما بعدها.

ولم يخلف ولداً ولا امرأة، وفي ذلك يقول:

ولا أحـدٌ إنْ مِـتُّ يـبـكـي لِـمِـيـتَـتِـي   سِوَى مَجْلِسِي في الطّبِ والكُتْب بَاكِيا

وكان ابن رضوان أسود اللون، ولم يكن جميل الصورة، وكان يعيبه بذلك ويقع فيه، وفيه يقول:

فـلـمـا تـبـدَّى الـقـوابِـل وجْـهُـه   نـكـمْـنَ عـلـى أعـقـابِـهـنَّ مِـنَ الـنَّـدمْ

وقـلـنَ وأخـفـيـن الـكـلام تـسـتـراً   ألا لـيـتـنـا كـنَّـا تـركـنـاه فـي الـرَّحِـمْ

ولابن رضوان مقالة في الرد عليه، وأن الطبيب لا يجب أن يكون جميل الوجه.

٢١٦ ـ «مختار بن قيس» مختار بن قيس(١).

شهد في العهد الذي كتبه رسول الله ﷺ للعلاء بن الحضرمي.

٢١٧ ـ «ابن قاضي دارا وزير الكامل» مختار بن أبي محمد بن مختار الصاحب، أبو محمد بن قاضي دارا.

وُزِر للملك الكامل بديار مصر، فلما قدم والده العادل إلى مصرَ كان ابن شكر صفي الدين يريد نكبته، وألَّبَ عليه العادل؛ فأمره بالنزوح خفية؛ فنزح بولديه فخرالدين، وشهاب الدين، فورد على صاحب حلب فأكرمه، ثم استدعاه الكامل؛ فخرج منها ونزل بعين المباركة ليسافر، فلم يشعر إلا بخمسين فارساً قد أخذوا بمضربه في الليل، وذبحوه وقالوا لأولاده: احفظوا أموالكم فما كان الغرض إلا الشيخ. فركب الظاهر، وحضره قتيلاً، واستعظم أمره، ولم يعلم من قتله.

وكانت قتلته سنة إحدى وستمائة.

٢١٨ ـ «نجم الدين الحنفي الغزميني» مختار بن محمود بن محمد الزاهدي(٢)،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٤٩ـ ٤٠) (٧٨٥٠)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضيّة» (٣/ ٤٦٠ـ ٤٦٢)، «مفتاح السعادة» (٢/ ٢٧٩)، «كتائب أعلام الأخيار» برقم (٤٨٠)، «الطبقات السنية» برقم (٢٤٧١).

الشيخ الإمام العلاّمة أبو الرجاء، الغزميني - بالغين المعجمة، والزاي، وميم، وياء آخرَ الحروف، وبعدها نون - وغزمية من قصبات خوارزم.

وهو نجم الدين صاحب التصانيف المشهورة، منها: شرح القدوري.

والجامع في الحيض، والفرائض.

وزاد الأئمة.

والمجتبي في الأصول.

والصفوة في الأصول.

قرأ بالروايات على العلاّمة رشيد الدين يوسف بن محمد القندي، وتفقه على علاء الدين سديد بن محمد الحناطي المحتسب، وفخرِ الأئمة صاحب البحر المحيط، وأخذ الأدب عن شرف الأفاضل الجمغميين، وقرأ الكلام على سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي.

وسمع الحديث من الشيوخ أبي الحباب أحمد بن عمر الخَيوقي.

وتوفي سنة ثمان وزخمسين وستمائة.

٢١٩ - «القاضي المالكي» مختار بن عبد الرحمٰن الرَّعَيني القرطبي المالكي(١).

كان جامعاً لفنون العلم، وولى قضاء المريَّة.

وتوفي كهلاً سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة.

الألقاب

ابن مختار النخوي: أحمد بن محمد.

وابن مختار المصري، اسمه: محمد.

المختار الحنفي: عبد الرحيم بن أحمد.

---

(١) ينظر «المغرب» (٢/ ٢٠٧).

٢٢٠ ـ «الطواشي الظاهري» مختص الطوَاشي الكبير، شرف الدين الظاهري الخادم.

كان صاحب هيبة، وسطوة، وحرمة زائدة وافرة، وكان كبير المماليك الظاهرية.

توفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

٢٢١ ـ «الراسيي» المُخَتَّم ـ مُفَعَّل من الخاتم ـ الراسيي، هو الذي قال:

أنا المَخَتَّمُ أعلى شاعرٍ ضحكت ... عنه العراق وباهى باسمه البَشَرُ
عليَّ نَحْتُ القوافي مِنْ مقاطِعها ... وما عليَّ لهم أن تفهم البَقرُ

قال أبو هفّان: إن المختم كان منقطعاً إلى محمد بن منصور بن زبَّان، وأنه كسب معه ألف درهم، فلما مات محمد بن منصور اتصل بمحمد بن خالد، فأساء صحبته؛ فهجاه ومدح محمد بن منصور فقال:

شتَّانَ بين محمدٍ ومحمدٍ ... حيٌّ أَمَات وميّتٍ أحياني
فَصَحِبْتُ حيًّا في عطايا ميّتٍ ... وَبَقيتُ مُشْتَمِلاً على الخُسْرَانِ

قلت ـ وقد ضمنت أنا بعض البيت الثاني من البيتين الأولين فيمن رمى شعري بزحاف؛ فقلت ـ وفيه تصحيف ـ.

وقلت في مليح يحرث بالفدَّان:

نِكْ من هجا لَكَ شعراً ... أو شانَهُ بالزحاف
وقل لمن لام فيه: ... عليّ نحت القوافي
تَعَشَّقَ القلبُ حراثاً إذا نَظَرتْ ... عيناه لم يبقْ لي عينٌ ولا أثرُ
يدري بوجودي فيه كل ذي أدب ... وما عليّ لهم أن تفهم البقرُ

٢٢٢ ـ «مَخْرَشُ الكعني» مخرش الكعني[1]، ويقال: محرش.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٢٨٥)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٦٠)، «التقريب» (٢/ ٢٣٢)، «أسد الغابة» (٤/ ٤٠٧).

قال علي بن المديني: زعموا أن مخرش الصواب، يعني بالخاء المنقوطة. وهو معدود في أهل مكة.

رُوى عنه حديث واحد: أن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعِرَّانة، ثم أصبح بمكة كبائتٍ، قال: ورأيت ظفره كأنه سبيكة فضةٍ.

مَخْرَمَة

٢٢٣ ـ «أبو صفوان الزهري الصحابي» مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري(١).

أمّه رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف.

وهو والد المِسْوَر وكان مخرمة من مسلمة الفتح، وكان له سِنٌّ وعلم بأيام قريش.

كان يؤخذ عنه النّسب، وكان أحدَ علماء قريش، وكنيته أبا صفوان. وقيل: أبو المسور، وقيل: أبو الأسود والأول أكثر.

روى اللّيث بن سعد، عن أبي مليكة، قال: أخبرني المسور بن مخرمة، قال: قال النبي ﷺ لأبي: «يا أبا صفوان» ـ في حديث ذكره، شهد مخرمة حُنَيْناً، وهو أحد المؤلّفة قلوبهم، ومِمَّنْ حَسُن إسلامه منهم، وهو أحد الّذِين نصبوا أَعلام الحَرَم لعُمَر رضي الله عنه.

توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين للهجرة، وقد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، وكُفَّ بصرُه في زمن عثمان وله من الولد صفوان، والمسور، والصلت الأكبر، وأم صفوان، والصلت الأصغر، وصفوان الأصغر والعطّاف الأكبر، والعطّاف الأصغر، ومحمد.

استأذن مخرمة على رسول الله ﷺ فلما سمع صوته قال: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرِ»،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٦، ٤٣٧)، «الإصابة» ت (٧٨٥٧)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٨).

فلما دخل بش به، فلما خرج قالت له عائشة في ذلك؛ فقال: «يَا عَائِشَةُ، أَعَهِدْتِنِي فَحّاشاً»؟! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ من يُتَّقَي شَرُّهُ».

٢٢٤ ـ «الحضرمي الصحابي» مخرمة بن شريح الحضرمي[١]، حليف بني عبد شمس.

استشهد يوم اليمامة. ذكر عند رسول الله ﷺ فقال: «ذَاكَ رَجُلٌ لاَ يَتَوَسَّدُ الْقُرْآنَ».

٢٢٥ ـ «مخرمة بن القاسم الصحابي» مخرمة[٢] بن القاسم بن مخرمة. قسم له رسول الله ﷺ من خيبر أربعين وسقاً.

٢٢٦ ـ «الوالبي» مخرمة بن سليمان الوالبي المدني[٣].

روى عن عبد الله بن جعفر، والسائب بن يزيد، وكريب مولى ابن عباس.

وثقة ابن معين.

وقتل يوم قُدَيدٍ سنة ثلاثين ومائة.

وروى له الجماعة.

٢٢٧ ـ «المدني» مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج[٤].

توفي سنة ثمان وخمسين ومائة.

وروى له مسلم، وأبو داود، والنسائي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٦)، «الإصابة» ت (٧٨٥٥)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٤١)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤١٧) (١٨٣)، «التاريخ الكبير» (٨/ ١٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٦٣)، «تهذيب الكمال» (١٣١١)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٧١).

(٤) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٢٤)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٥٣)، «طبقات خليفة» (٢٧٤)، «علل أحمد» (١/ ٩١)، «الجرح والتعديل» ت (١٦٦٠).

مَخشِي

٢٢٨ ـ **«الصحابي» مخشي بن وبرة**[(١)]، ويقال وبرة بن مخشي، ويقال: وبرة بن يحنس.

قال ابن عبد البر: وهو الأولى عندهم بالصّواب، كان رسول الله ﷺ قد بعثه إلى الأبناء باليمن.

٢٢٩ ـ **«الصحابي الأشجعي» مخشي بن حُمَيِّر**[(٢)] **الأشجعي**.

حليف لبني من الأنصار، كان من المنافقين، وحسنت توبته، وتسمي عبد الرحمٰن، وسأل الله أن يقتله شهيداً، لا يعلم مكانه؛ فقتل يوم [اليمامة]، ولم يوجد له أثر.

٢٣٠ ـ **«أبو المخشي الشاعر» أبو المخشي الشاعر: عاصم بن زيدٍ.**

مَخْلَد

٢٣١ ـ **«الشيباني» مخلد الشيباني**[(٣)]، **والد أبي عاصم النبيل الشيباني**.

توفي سنة سبع وستين ومائة.

وروى له ابن ماجه.

٢٣٢ ـ **«الحرافي» مخلد بن يزيد الحرافي الأنصاري**.

توفي في عشر المائتين.

وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٧)، «الإصابة» ت (٧٨٥٩)، «أسد الغابة» ت (٤٨٠٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٧)، «الإصابة» ت (٧٨٥٨)، «أسد الغابة» ت (٤٧٩٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٣٩)، «الثقات» (٩/ ١٨٥)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٧٥)، «والتقريب» (٢/ ٢٣٥).

٢٣٣ ـ «الدقاق» مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل، أبو علي الفارسي، الدقاق[١]، الباقري.

كان ثقة صحيح السماع، غير أنه لم يكن يعرف شيئاً من الحديث.

توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٢٣٤ ـ «البصري المهلبي» مخلد بن الحسين، أبو محمد الأزدي المهلبي البصري[٢].

نزيل المصيصة.

قال أحمد العجلي: ثقة، رجل صالح، عاقل.

وقال أبو داود: كان أعقل أهل زماني.

توفي سنة إحدى وستين ومائة.

وروى له النسائي، ومسلم موافقة.

٢٣٥ ـ «الجمَّال الرازي» مخلد بن مالك، الجمَّال الرازي[٣].

روى عنه البخاري.

توفي في حدود الخمسين والمائتين.

٢٣٦ ـ «ابن أبي صفرة» مخلد بن يزيد بن المهلَّب بن أبي صفرة[٤].

كان والده يزيد قد فتح جرجان، وطبرستان، وأصاب أموالاً كثيرة وعروضاً جمَّة،

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٤)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٧٦)، «العبر» (٢/ ٣٥٤)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٣٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٧٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٤٠)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٨٩)، «طبقات خليفة» (٣١٨)، «التاريخ الكبير» (٧/ت: ١٩١١)، «الثقات» (٩/ ١٨٥)، «الحلية» (٨/ ٢٦٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٤٠)، «التاريخ الكبير» (٧/ت ١٩١٤)، «الثقات» (٩/ ١٨٦)، «رجال البخاري» (٢/ ٧٤٠)، «التقريب» (٢/ ٢٣٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٩٤)، «الكامل لابن الأثير» (٥/ ١٨)، «أنباء نجباء الأبناء» (١٢٦).

وكتب إلى سليمان بن عبد الملك أني قد فتحت طبرستان وجرجان، ولم يفتحهما أحد من الأكاسرة ولا مِمَّن بعدهم غيري، وأنا باعث إليك بحمول الأموال والهدايا ما يكون أولها عندك وآخرها عندي، فلما مات سليمان وأفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز بعده ـ أخذه عمر بهذه العدة لسليمان، فحبسه؛ فقدم ابنه مخلد على عمر.

قال قبيصة بن عمر المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان إلى أن ورد دمشق ألف ألف درهم.

فلما أراد الدخول على عمر لبس ثياباً مستنكرة، وقلنسوة لاطية.

فقال له عمر: لقد شمرت.

فقال: إذا شمرتم شمرنا، وإذا أسبلتم أسبلنا.

ثم قال له: ما بالك قد ومع الناس عفوك وحبست هذا الشيخ؟! فإن تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه، وإلا فيمينه، أو فصالحه على ضياعه.

فقال يزيد: أما اليمين فلا يتحدث العرب أن يزيد بن المهلب صبر عليها، ولكن ضياعي فيها وفاءٌ لما تطلب.

ومات مخلد، وهو ابن وسبع وعشرين سنة.

توفي في حدود المائة للهجرة.

فقال عمر: لو أراد الله بهذا الشيخ خيراً لأبقى له هذا الفتى.

وقيل إنه أصابه طاعون فمات، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال: اليوم مات فتى العرب، وأنشد:

على مثل عمرو تذهب النفسي حسرةً   وتَضْحي وجوهُ النَّاس مُغَبَّرةً سَوَدا

وقال حمزة بن بيض يرثيه:

وعُطِّلَتِ الأَسِرَّةُ مِنْكَ إلاَّ   سريرك يوم تحجب بالثيابِ
وآخر عَهْدنا بِكَ يومُ يُحْثى   عليك بدانِقِ سَهْلُ التُّرَابِ

وقال الفرزدق أيضاً:

وما حملت أيديهمُ من جنازةٍ ولا ألبست أثوابها مثل مخلدِ
أبوك الذي تستهزم الخيل باسمه وإن كان فيها قِيد شهر مُطرّدِ
وقد علموا إذ شدَّ حقوَيْه أنَّه هو الليث الغاب لا بالمعردِ

٢٣٧ - «الموصلي الشاعر» مخلد بن بكار الموصلي الشاعر له هجو في أبي تمام الطائي.

وقد تقدم في ترجمة أبي تمام.

ومن شعره أيضاً:

وإذا قلتُ وَيْكَ للكلب إخسأ لحظتني عيناك لحظة تُهَمهْ
أترى أنني حسبتُك كلبا أنت في ذا مِنْ أبعد الناس همَّه

ومنه:

هم قعدوا فانتقوا لهم نسباً يجوز بعد العشاء في العَربِ
حتى إذا ما الصباح لاح له بيَّن ستّوقةٌ من الذهبِ
والنَّاس في دهرنا صيارفةٌ أبصرُ شيئاً بزئبق النسبِ

ومنه:

فلما جلستُ إليه حتى بدا في نور مقلتي العَشاءُ
لِيُثْبِتَ نسبة العبدي عندي وبئس مُثَبِّتُ النسبِ الفُساءُ

الألقاب

ابن مخلد الوزير: سليمان بن الحسن بن مخلدٍ، وأولاده الحسن، ومحمد، والجرَّاح، وعبد الله والفضل المخلصي محدّث العراق؛ اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن المخلص.

الطوخي: عبد الله بن المفضل.

ابن مخلوف: القاضي علي بن مخلوف. ابن مخلوف: محي الدين عبد الرحمٰن بن مخلوف.

مخنف

٢٣٨ ـ «الغامدي الصحابي» مخنف بن سليم الغامدي[(١)]، وقيل: العبدي.

وليس بشيء إلا أن يكون حليفاً.

يعد في الكوفيين، وعدّه بعضهم في البصريين، ولاّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أصبهان، وكان على راية الأزد يوم صفين، وكان له أخوان الصقعب، وعبد الله.

قتل يوم الجمل.

ومن ولده: أبو مخنف لوط الأخباريُّ. روى عن مخنف أبو رملة، ويقال: أبو رميلة. وابنه: حبيب بن مخنف.

الألقاب

أبو مخنف الأخباري، اسمه: لوط.

المدائيني: علي بن محمد بن عبد الله.

ابن المدبر ـ بالباء ثانية الحروف مشدّدة ـ إخوةٌ:

أحدهم: كاتب؛ اسمه: أحمد بن عبيد الله.

والآخر شاعر اسمه: إبراهيم بن عبيد الله.

والآخر: محمد بن عبيد الله.

المدِيرُ بالياء آخر الحروف مخففة ـ ابن الطرَّاح.

المسند، اسمه: يحيى بن علي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٤٧)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٥)، «مسند أحمد» (٤/ ٢١٥)، «الثقات» (٣/ ٤٠٥)، «أسد الغابة» (٤/ ٣٣٩).

مُدْرِكٌ

٢٣٩ ـ «مدرك بن عمارة» مدرك بن عمارة[١].

أتى النبي ﷺ ليبايعه، فقبض يده عنه؛ لخلوق رآه فيها، فلما غسله بايعه قال ابن عبد البر: في حديثِ هذا اضطراب، فإن كان مدرك بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط فلا تصحُّ له صحبة ولا لقاء ولا رواية. وحديثُه هذا لا أصْلَ له، وإنما روي ذلك في أبيه عمارة، ولا يصحُّ ذلك أيضاً».

٢٤٠ ـ «الغفاري» مدرك الغفاريّ[٢]، جد خالد بن الطفيل بن مدرك.

له صحبة.

٢٤١ ـ «البجلي» مدرك بن عوف البجلي[٣].

مختلف في صحبته واتصال حديثه.

روى عنه قيس بن أبي حازم، وقيس يروي عن كبار الصحابة، ويروي مدرك هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢٤٢ ـ «العامري» مدرك بن الحارث العامري[٤].

روى عنه الوليد بن عبد الرحمٰن الجُرَشِي أنه حَجَّ مع إبيه في بدء الإسلام، فذكر قصّة زينب بنت رسول الله ﷺ إذ ناولَتْ أباها رسول الله القدح وهي تبكي، وهي مكشوفةُ النّحر، فقال لها: «خَمِّرِي عَلَيْكِ نَحْرَكِ، فَلَنْ تَخَافِي عَلَى أَبِيكِ غَلَبَة وَلاَ ذُلاً». ويروى: غيلة ولا ذلاً.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٨)، «الإصابة» ت (٨٥٦٨)، «أسد الغابة» ت (٤٨١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٤٨)، «الإصابة» ت (٧٨٧٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٠)، «تجريد أسماء الصحابة (٢/ ٦٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٣٤٨)، «الإصابة» ت (٧٨٧١)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٢)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٧).

٢٤٣ ـ «مدعم مولى رسول الله ﷺ» مدعَم العبد الأسود، مولى رسول الله ﷺ[(١)].

كان عبداً لرفاعة بن زيد بن وَهب الجُذامي فأهداه إلى رسولِ الله ﷺ، واختلف هل أعتقه رسولُ الله ﷺ أو مات عبداً، خبره مشهور بخَيبر، وهو الذي غل الشّملة يوم خيبر، وجاء في الحديث: «إنَّ الشَّمْلَةَ لَتَشْتَعِلُ علَيْهِ ناراً».

وأصابه في خيبر سهم عابر فقتله. حديثُه عند مالك وَغيره.

وقد قيل: إنّ العبد الأسود غير مدعم، وَكلاهما قُتِل بخيبر.

٢٤٤ ـ «السلمي الصحابي» مدلاج بن عمرو السلمي[(٢)].

أحد حلفاء بني عبد شمس.

ويقال فيه: مدلج شهد بدراً هو وأخوه: مالك بن عمرو شهد مدلاج سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ.

توفي سنة خمسين.

الألقاب

صاحب المدوَّنة: عبد الرحمٰن بن القاسم.

ابن مدُود الجزري: محمد بن أبي بكر.

أبو مدين: الصالح المغربي؛ اسمه: شعيب بن الحسين.

المديني الواعظ، اسمه: محمد بن عبد الواحد.

المديني أبو موسى الحافظ؛ اسمه: محمد بن عمر.

ابن المديني: علي بن عبد الله.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣١)، «الإصابة» ت (٧٨٧٣)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣١، ٣٢)، «الإصابة» ت (٧٨٧٤)، «أسد الغابة» ت (٤٨١٥)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٣٢)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٢٨).

المُرّار

٢٤٥ ـ «الهمذاني» المُرّارُ ـ بضم الميم، وتشديد الرّاء ـ بن حَمُّويه، الثقفي، الفقيه الهمذاني[١].

روى عنه ابن ماجه، وكان من كبار الأئمة.

قيل: ما أخرجت همذان أفقه منه.

قتل في فتنة المعتز والمستعين، سنة أربع وخمسين ومائتين.

٢٤٦ ـ «الفقعسي اللص» المُرار بن سعيد[٢] بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحوان بت فقعس، وهو أخو بدر الفقعسي.

وقد تقدم ذكره في حرف الباء.

وكان المّرار وأخوه بدرين لصين، وبدر أشهر وأكثر إغارةً، وكان المرار قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم.

وفي ذلك يقول:

عـدَّونـي الـثـعـلـب عـنـد الـعـدد ... حـتـى اسـتـشـاروا بـي إحـدى الإِحَـدِ
لـيـثـاً هـزبـراً ذا سـلاح عـتـدِي ... يـرمـي بـطـرفٍ كـالـحـريـق الـمـوقـد

وكان يهاجي المارو بن هند بن قيس بن زهير بن حَذِيمة العبسي، وفيه يقول:

شـقـيـتْ بـنـو سـعـد بـشـعـر مـاورٍ ... إن الـشـقـي بـكـل حـبـلُ يـخـنـقُ

والمساور يقول فيه:

مـا سـرَّنـي أن أمـي مـن بـنـي أسـد ... وأن ربـي يـنـجـيـنـي مـن الـنـار
أو أنّـهـم زوجـونـي مـن بـنـاتـهـم ... وأذلـى لـي كـل يـوم ألـف ديـنـار

(١) ينظر ترجمته في: «التهذيب» (٢٧/ ٣٥١)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ٢٠٢٤)، «رجال البخاري» (٢/ ٧٥٢)، «السير (١٢/ ٣٠٨)، «الكاشف» (٣/ت ٥٤٤٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ١٩٩)، «خزانة الأدب» (٢/ ١٩٦)، «الشعر والشعراء» (٦٨٠)، «سمط اللآلى» (٢٣١)، «رغبة الأمل» (٤/ ١١.

والمرار من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وقيل: إنه لم يدرك العباسية.

ومن مراثيه التي رثى بها أخاه بدراً:

ألا يالقومي للتجلد والصبر ... وللقدَر الساري إليك وما تدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره ... وللشيء لا تنساه إلا على ذُكْر
خليليَّ من عُلْيا هلال بن عامر ... متى الإذن أو لا تدريان ولا أدري
وما لكما بالغيب علم فتخبِرا ... وما لكما في أمر عثمان من أمر

ومنها:

ألا قاتل الله المقادر والمُنَى ... وطيراً جرت بين السعافات والحجْرِ
وقاتل تكذيبي العيافة بعدما ... زَجرتُ فما أغنى اعتيافي ولا زجري
تروّحْ فقد طال الثواء وقضيت ... مشاريط كانت نحو غايتها تجري
وما للقفول بعد بدر بشاشةٌ ... ولا الحي آتيهم ولا أوْبةُ السَّفْر
تذكرني بدراً زعازعُ حجرةٍ ... إذا عصفت إحدى عشياتها الغبْر
إذا شولُنَا لم نأت عنها بمحلبٍ ... قرى الضيف منها بالمهند ذي الأثْر
وأضيافنا إن نبهوني ذكرتهُ ... فكيف إذا أنساه غابرة الدَّهرِ
إذا سلَّم الساري تهلل وجهه ... على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدراً بعدما قيل عارفٌ ... لما نابه يا لهف نفسي على بدر
إذا خطرت منه على النفس خطرةٌ ... مَرَتْ دمع عيني فاستهلّت على نحري
وما كنت بكاءً ولكن يهيجني ... على ذكره طيب الخلائق والخُبرِ
أعينيّ إني شاكرٌ ما فعلتما ... وحق لما أبليتمانيَ بالشكر
سألتكما أن تسعداني فجُدْتُما ... عَوانين بالسجَّام كالمطر القطر
ولما شقاني اليأس عنه بسلوةٍ ... وأغدرتما لا بل أجل من العذرِ
نهيتُكما أن تسهراني فكنتما ... صبورين بعد اليأس طاوِيتَيْ غُبر

مرارة

٢٤٧ ـ «العمري الصحابي» مرارة بن ربيعةويقال: ابن ربيع العمري الأنصاريّ[١]. من بني عمرو بن عوف.

شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وتاب الله عليهم، ونزل القرآن في شأنهم.

٢٤٨ ـ «مرارة بن ربعي الصحابي» مرارة بن ربعي بن عدي بن زيد[٢].

قال ابن عبد البر: زعم ابن الكلبي أنه من بني عدي بن زيد بن جُشم.

وقال أحد البكائين: ولم أجد هذا عند أحد من أهل العلم غيره، قاله العدوي.

٢٤٩ ـ «مرارة بن مربع الصحابي» مرارة بن مربع[٣]. صحب النبي ﷺ وهو أخو زيد بن مريع بن قنطي أحد المنافقين.

وهو الأعمى القائل: لو كنت نبيًا ما دخلت حائطي بغير إذني.

الألقاب

المرابتي: محمد بن محمود.

المرادي: صاحب الشافعي: الربيع بن سليمان.

ابن مراجل: علاء الدين علي بن عبد الرحيم.

المراغي: برهان الدين محمود بن عبد الله.

ابن المرأة المتكلم: إبراهيم بن يوسف.

٢٥٠ ـ «أبو مراوح الغفاري» أبو مراوح الغفاري[٤]، وقيل: **الليث المدني**.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٩)، «الإصابة» ت (٢٧٨٨٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨٢١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٥٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٩)، «الإصابة» ت (٧٨٨٣)، «أسد الغابة» ت (٤٨٢٣).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣١٦)، «الإصابة» ت (١٠٥٩٧)، «أسد الغابة» ت (٦٢٣٦).

روى عن ابن ذر وحمزة بن عمرو الأسلمي.

توفي قبل الثمانين للهجرة.

وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

المرتب الدهان: علي بن أحمد.

المرتضى لدين الله الرسي: هو محمد بن يحيى الهدي الخارج: يصعدة من اليمن.

المرتضى العلوي: اسمه: محمد بن يحيى.

المرتضى: أخو الرضى علي بن الحسين.

المرتضى المؤمني: عمر بن أبي إبراهيم.

المرتضى: محمد بن محمد بن زيد بن علي.

مَرْثَد

٢٥١ ـ «الغنوي الصحابي» مرثد بن كنّاز[1] بن حصن الغنوي.

شهد مرثد وأبوه أبو مرثد بدراً، وكانا حليفين لحمزة بن عبد المطلب، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصّامت أخي عبادة، وشهد مرثد أيضاً، أُحُداً، وقتل يوم الرجّيع شهيداً، أمّره رسول الله ﷺ على السّريّة التي وجّهها معه [إلى مكة] وذلك في صفر سنة [ستة] وثلاثين [شهراً] من مهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وقال ابن إسحاق إنه على السّرية التي بعث فيها عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عديّ، إلى عَضل والقارة وذلك في آخر سنة ثلاث من الهجرة، ومن حديث مرثد [الغنوي] عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلاَتُكُمْ فَلْيَؤُمَّكُمْ خِيَارُكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ».

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣١٤)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٢)، «البداية والنهاية» (٦/ ٣٥٣)، «الطبقات» (٨/ ٤٧).

وكان مرثد يحمل الأسراء من مكة إلى المدينة، وكان بمكة بغي يقال لها عناق، وكانت صديقة له، وكان وعد أسيراً أن يحمله إلى مكة، قال مرثد: فجئت حتى انتهيت إلى حائط من حيطان مكّة في ليلة قَمْراء قال فجاءت عناق فأَبْصَرَت سواد ظِلّي [بجانب الحائط]، فلما انتهت إليَّ عرفتني فقالت: مرثد! قلت: مرثد! قالت: مرحباً وأهلاً، بتْ عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناق؛ إنّ الله حرَّم الزّنا، قالت: يا أهل الخباء، هذا الذي يحمل [الأسرى] قال: فاتبعني ثمانية رجال، وسلكتُ الخندمة حتى انتهيت إلى كهف أو غار، فدخلته، وجاؤوا حتى قاموا على رأسي، وأعماهم الله عنّي حتى رجعوا ورجعت إلى صاحبي، فحملتُه ـ وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت ـ إلى الإذخر، ففككت عنه كبله، ثم جعلت أحمله حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أنكحُ عناقاً؟ فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت هذه الآية: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة...﴾ [النور: ٣] الآية. فقرأها رسول الله ﷺ عليّ وقال: «لاَ تنكحها».

٢٥٢ ـ «أبو قُتَيلة» مرثد بن وداعة، أبو قتيلة، الكندي[١]. ويقال الجعفي. ويقال العمي شامي.

له صحبة فيما ذكره البخاري.

وقال أبو حاتم الرازي: ليست له صحبة؛ وإنما يروي عن عبد الله بن حوالة.

وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد الجعفي، ثنا شبابة ثنا جرير، سمع حميد بن يزيد الرحبي، قال: رأيت أبا قتيلة مرثد بن وداعة صاحب النبي ﷺ يصلي، وربما قتل البرغوث في الصلاة.

وذكره مسلم في التابعين. قلت: لعل قوله: صاحب رسول الله ﷺ صفة لوداعة أبي مرثد، وليست صفة لمرثد، ولم يفطن البخاري لذلك.

٢٥٣ ـ «الشيباني» مرثد بن ظبيان الشيباني[٢].

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٢)، «الإصابة» ت (٧٨٩٦)، «أسد الغابة» ت (٤٨٣٣)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣١٤)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٥٤).

ذكره ابن السكن.

قال: يقال له صحبة رُوى عنه حديث واحد، وخروجه من حديث نمير بن حاجب بن يونس بن شهاب عن أبيه عن جده: أن مرثد بن ظبيان هاجر إلى النبي ﷺ وشهد معه يوم حنين، وكتب معه كتاباً إلى بكر بن وائل، وكسَاهُ حُلَّة، والناس باليمامة، فلم يوجد أحد يقرأه إلا رجل من بني ضبيعة بن ربيعة، فسمُّو بني الكاتب.

٢٥٤ ـ «الأوزاعي» مرثد بن سُمَى الأوزاعي(١)، ويقال: الخولاني.

شهد يوم اليرموك، وحدث عن أبي الدرداء، وطائفة، وعن أبي مسلم الخولاني.

قال: الشيخ شمس الدين:

أيا شراحيلُ بنَ معن بن زائدةٍ ... يا أكرم الناس من عُجْم ومن عرب
أعطي أبوك أبي مالاً فعاش به ... فأعطِني مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حل قط أبي أرْضاً أبوك بها ... إلا وأعطاه قنطاراً من الذهب

فأعطاه قنطاراً من الذهب، ومروان هذا، وابنه، وابن ابن ابنه، كلهم شعراء أربعة.

٢٥٥ ـ «مروان الأصغر» مروان بن أبي الجنوب(٢): المعروف بمروان الأصغر.

هو حفيد مروان المذكور أولاً، وكنيته: أبو السمط، أيضاً.

كان يتشبه بجده المذكور في شعره، ويمدح المتوكل، ويتقرب إليه بهجاء آل أبي طالب، فتمكن منه، وكسب معه أموالاً كثيرة، فلما أفضت الخلافة إلى المنتصر: طرده، وحلف ألا يدخل إليه أبداً؛ لما كان يسمعه منه في حق علي رضي الله عنه.

دخل مرة على المتوكل وأنشده:

سلام على جُمْلٍ وهيهات من جُمْلِ ... ويا حبذا جُمْلٌ وإن صرمتْ حبلى

---

(١) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٢٢٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «السير» (٨/ ٤٨١)، «طبقات الشعراء» (٣٩٢، ٣٩٣)، «معجم الشعراء»(٣٢١)، «الأغاني» (٢٣/ ٢٠٦، ٢١٥)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٩٣).

وفيها:

أبوكم عليٌّ كان أفضل منكم ... أباؤه ذوو الشورى وكانوا ذوي عدْل
وساء رسولَ اللّه إذ ساء بنَتُه ... بخطبته بنتَ اللعين أبي جهل
أراد على بنت النبي تزوُّجًا ... ببنت عدو اللّه يا لك من فعل
فذم رسولَ اللّه صهرُ أبيكمُ ... على منبر بالمنطق الصادق الفصل
وحكَّم فيها حاكمين أبوكمُ ... هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه ... فقد أبطلا دعواكم الرثةَ الحَبْلِ

وخلفتموها، وهْي في غير أهلها وطالبتموها حيث صارت إلى أهل فوهب له المتوكل مائة ألف درهم، ودخل يوماً عليه فأنشده:

الصهر ليس بوارث ... والبنت لا ترث الإمامهْ
لو كان حقهم لهمْ ... قامت على الناس القيامهْ
أصبحت بين محبتكم ... والمبغضين لكم علامهْ

فحشا المتوكل فاه بجوهر لا يدري ما قيمته، ودخل خالد الكاتب على المتوكل. فقال له: اهج مروان من خبر طويل؛ فقال:

وزاد البرد يومين ... فقال الناس ما القصهْ
فقلنا أنشدونا شعـ (م) ... ـر مروان بن ابي حفصهْ
فتن من شهوة الأميرِ ... بحلقوم استه غصّهْ
ولو يُزمَنْ ببطيخ ... لوى في دُبْره رَصّهْ

فضحك المتوكل حتى فحص برجليه، وأُفْحِمَ مروان، وأُمِر لخالد بجائزة.

وكان الواثق قد نفى مروان هذا فقال: عليَّ ستة آلاف دينار. فأمر بوفائها عنه.

وتوفي في حدود الخمسين ومائتين.

قال علي بن المنجم: كان علي بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب، وكان أثيراً عند المتوكل.

فقال له المتوكل: يا علي، أيما شعر: أنت أو مروان؟

فقال: أن، يا أمير المؤمنين؛ فأقبل على مروان [و] قال: قد سمعت ما قال، فما عندك؟ فقال: كل أحد أشعر مني، يا أمير المؤمنين، ولا أصف نفسي ولا أزكيها، وإذا أرضني أمير المؤمنين، فما أبالي من زيَّفنى.

فقال له: على يزعم سِرًّا وجهراً أنه أشعر منك؛ فالتفت إليه مروان.

وقال: يا علي، أنت أشعر مني؟.

قال: أو تشك في ذلك؟.

قال: نعم، وهذا أمير المؤمنين يحكم بيننا.

فقال له علي: إن أمير المؤمنين يحاييك.

فقال المتوكل: هذا عيٌّ يا علي.

ثم قال لابن حمدون: احكم بينهما.

قال: طرحتني، والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين.

قال: والله لتحكمن بينهما.

فقال: أشعرهما عندي عرفت ميلك إليه؛ فمال معه.

فقال: دعنا هذا كله عيٌّ، فإن كنت صادقاً فاهج مروان.

قال: قد سكرت، ولا فضل فيَّ.

فقال: المتوكل لمروان: اهجه أنت، وبحياتي لا تبقى غاية.

فقال مروان:

إن بن جهم بالمغيب يعيبني ... ويقول لي حُسْناً إذا لاقاني

صغرت مهانته، وعُظِّمَ بطنه ... فكأنما في بطنه ولدان

ويح بن جهم ليس يرحم أمه ... لو كان يرحمها لما عاداني

فإذا التقينا ناك شعري شعرَه ... ونزا على شيطانه شيطاني

فضحك المتوكل والجلساء منه، وانخذل بن الجهم، فلم يكن عنده أكثر من أن قال: جمع حيلة الرجال في حيلة النساء.

فقال المتوكل: هذا أيضاً من عيِّك، إن كان عندك شيء فهات. فلم يأت بشيء.

فقال لمروان: بحياتي إن حضرك شيء فهاته، لا تقصر في شتمه.

فقال مروان:

لعمرك ما جهم بن زيد بشاعر وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكنْ أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادَّعى الأشعار أوهمني أمراً

فضحك المتوكل، فقال: بحياتي زده.

فقال:

بنتَ بدرٍ يا عُلَيَّهْ قلتِ إني قرشيهْ
قلتَ ما ليس بحقٍّ فاسكتي يا نَبَطِيَّهْ
اسكتي يا بنت جهمٍ اسكتي يا خَلَقيَّهْ

فأخذ عبَّادَةُ الأبيات، وغناها على الطبل، والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه، وعَلِيٌّ مُطْرِقٌ كأنه ميت.

ثم قال: عليَّ بالدواة؛ فأُتِيَ بها.

فكتب:

بلاء ليس يُشبهه بلاءٌ عداوةُ غيرِ حسب ودينِ
يُبِيحكَ منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصونِ

٢٥٦ ـ «الطليق ابن الناصر» مروان بن عبد الرحمٰن بن مروان(١)، هو ابن الإمام الناصر الأموي صاحب المغرب، المعروف بالطليق.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/٢٠٨)، «جذوة المقتبس» (٣٢١)، «المغرب في حلى المغرب» (١/١٨٦)، «بغية الملتمس» (٤٤٧).

أحد فحول الشعراء الأشراف.

قال ابن حزم: هو في بني أمية كابن المعتز في بني العباس.

سجن وهو ابن ستة عشر سنة، فبقي مسجوناً ستة عشر سنة، ثم إنه أُخْرِج ولقب بالطليق، وعاش بعد إطلاقه ستة عشر سنة.

ومات كهلاً قريباً من سنة أربعمائة، ومن شعره:

[.............. ....][1]

٢٥٧ ـ «صاحب بلنسية» مروان بن عبد الله بن عبد الملك[2].

من بيت كبير ببلنسية.

لما اختلَّتْ الأندلس على الملثَّمين مَلَّكَهُ أهلها عليهم في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، ثم إنهم قاموا عليه في هذه السنة، وصاروا لابن عياض ملك مُرسِيَة، وحمل في البحر إلى عدوه الذي أخرجه من بلنسية: وهو عبد الله بن عانية الملثم، فحبسه وآل أمره إلى أن سكن مراكش في كنف عبد المؤمن.

وكان فقيهاً أديباً شاعراً.

ومن شعره:

علمت بأن الدائرات تدور ... وقد خُسِفَتْ منا هناك بُدورُ
خرجنا من الدنيا وكانت بحكمنا ... تُصِيخُ لِمَا نُومِى به ونشير
فلا ينسَ تسليمَ السماطين مسمعي ... بحيث القنا والمرهَفات سطور
وحيث بنو الأملاك تكرع كالقطا ... وقد زَخَرتْ للمكرُمات بحور
وقد قامتِ المُدَّاحُ تنشر نظمَها ... ودارت علينا للثناء خمور

قلت: شعر جيد ملوكي.

(١) بياض في الأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٠٨)، «الحلة السيراء» (٢١٢).

٢٥٨ ـ «المهلَّبي النَّحْوي» مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلَّب بن أبي صفرة[١]، المهلَّبي النحوي.

أحد أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين في النحو المبرِّزين فيه.

يقال: إن البيت الذي يتداوله النحاة ويستشهدون به في باب «حتى»، وهو:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحلَهُ والزاد حتى نعله ألقاها

من قول هذا، مروانَ المهلبي.

وحضر الكسائي يوماً مجلس يونس بن حبيب.

فقال له مروان: أي شيء يشبه «أيّ» من الكلام؟

فقال: «ما» و«من».

قال: كيف تقول: لأضربنَّ من في الدار؟.

قال: لأضربنَّ من في الدار.

قال: فكيف تقول: لأركبنّ ما ركبت؟.

قال: لأركبنّ ما ركبت.

قال: فكيف تقول: ضربتُ من في الدار؟

قال: ضربتُ من في الدار.

قال: فكيف تقول: ركبت ما ركبت؟ قال: ركبت ما ركبت.

قال: فكيف تقول: ضربت أيهم في الدار؟

قال: لا يجوز.

قال: لِمَ؟

قال: لأن «أيّ» كذا خلقت.

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٠٣)، «الأعلام» (٥/ ٢٠٨)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٤).

فتضاحكوا به، وغضب يونس، وقال: لِمَ تؤذون جليسَ ومؤدب أمير المؤمنين؟!.

وكان مروان يهاجي ابن عمه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة، وله معه مناقضات.

٢٥٩ ـ «الطاطري التاجر» مروان بن محمد الأسدي الدمشقي الطاطري[١] ـ بطائين مهملتين، وبينهما ألف، وبعد الطاء الثانية راء ـ التاجر.

قال محمد بن عوف: كان مرجئاً.

وعن ابن معين: لا بأس به.

وتوفي في حدود العشر والمائتين.

وروى له مسلم والأربعة.

٢٦٠ ـ «النحوي المصري» مروان بن عثمان النحوي المصري[٢].

أورد له أمية بن أبي الصلت في الحديقة:

تمكن مني السقم حتى كأنني ... توهُّم معنًى في خَفِيّ سؤالِ
سمحت بروحي وهْيَ عندي عزيزة ... وجُدتُّ بدمعي وهْو عندي غالِ
وقد خفتُ أن تقضي عليَّ منيَّتي ... ولم أقضِ أوطاري بيومِ وِصال
وهون ما ألقى من الوجد أنه ... صدود دَلالٍ لا صدود مَلال

وقال: هو من قول العباس بن الأحنف:

لو كنتِ عاتبةً لسكّن روعتي ... أملي رضاك وزرت غير معاتبِ
لكن مللت فما لصدك حيلة ... صد المَلول خلاف صد العاتب

٢٦١ ـ «البُوني المِرطبي» مروان بن علي الأسدي القرطبي، أبو عبد الله الملك

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (٩/ ٥١٠) (١٩٦)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٧٣)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٣١٧)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٠/ ٢)، «العبر» (١/ ٣٥٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٩٨)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥١٠)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٤٨)، «التقريب» (٢/ ٢٣٩).

المعروف بالبوني، بالباء ثانية الحروف، وبعد الواو نون، وياء آخرَ الحروف.

له مختصرة في تفسير الموطأ، وكان حافظاً ناقداً في الفقه والحديث.

كان حيًّا في سنة أربعين وأربعمائة أو في حدودها.

٢٦٢ ـ «الوزير الفنكي الطنزي» مروان بن علي بن سلامة بن مروان الفنكي(١).

من أهل طنزة ـ مدينة بديار بكر ـ وَزَر لأتابك في آخر عهده، وكان ذا مروة وسخاء، له بيت كبير، وعُمِّر طويلاً.

وتوفي [بعد سنة أربعين وخمسمائة] حسنَ الأثر، جميل الذكر، أورد له العماد الكاتب:

وكنا نرجِّى أن نعيش بغبطةٍ ... ونشفى غليل القلب فانقلب القدَرْ
وحالتْ صروف الدهر دون مرادنا ... جميعاً فلا عين هناك ولا أثَرْ

وأورد له ـ أيضاً ـ:

إذا لم يكن جاهي لقومِيَ نافعاً ... ومالِيَ مضنونٌ به عن أقاربي
فلا كان ذاك الجاه والمال إنه ... برغميَ مذخور لبعض الأجانب

وأورد له ـ أيضاً ـ:

إذا سلمت نفس الكريم وعرضه ... فلا بأس إن مال القضاء على المالِ
وأنت تُضِيع المال الجود دائماً ... فما بال هذا المال يخطر بالبال

مُرْشِد

٢٦٣ ـ «الأمير أبو سلامة» مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ(٢)، والد أسامة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ٢٩٥)، «خريدة القصر» (٢/ ٤٠٧)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ١٧١)، «معجم البلدان» (٣/ ٥٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣٠) (٥٢١)، «ابن خلكان» (١/ ١٩٩)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٦٠)، «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٧).

قال السمعاني: رأيت مصحفاً بخطه كتبه بماء الذهب على الطاق الصوري ما أظن الرائين رأوا مثله. وتقدم بحسن تدبيره على رهطه، وأسنّ وعُمِّر، وله الأولاد الأمجاد النجباء.

ولد سنة خمسين[1] وأربعمائة.

وتوفي بشيزر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وكتب بخطه سبعين ختمة.

ومن شعره:

ظلومُ أبتْ في الظلم إلا تماديا ... وفي الصدِّ والهجران إلا تناهيا
شكتْ هجرَنا والذنبُ في ذاك ذنبها ... فيا عجباً من ظالم جاء شاكيا
وطاوعتِ الواشين فيَّ وطالما ... عصيتُ عذولاً في هواها وواشيا
ومال بها تِيهُ الجمالِ إلى القلى ... وهيهات أنْ أُمسي لها الدهرَ قاليا
فلا ناسياً ما استودعتْ من عهودها ... وإن هي أبدتْ جفوةً وتناسيا

منها:

وقلتُ أخي يرعى بُنيَّ وأُسرتي ... ويحفظُ فيهمْ عهدتي وذماميا
ويجزيهمُ ما لم أكلفه فعله ... لنفسي فقد أعددته من تراثيا
فأصبحتُ صفِرَ الكفّ مما رجوته ... أرى اليأس قد غطّى سبيلَ رجائيا
فمالَكَ لما أن حنى الدهرُ صعدتي ... وثلَّم مني صارماً كان ماضيا
تنكّرتَ حتى صار بِرُّكَ قسوةً ... وَقُرْبُكَ منهم جفوةً وتنائيا
على أنني ما حُلْتُ عمّا عهدته ... ولا غيّرَتْ هذي الشؤن وداديا
فلا زعزعتك الحادثاتُ فإنني ... أراك يميني والأنامَ شماليا

قلت: شعر جيد.

(١) في الأصل: ستين.

٢٦٤ ـ «الطواشي شجاع الدين» مرشد الطواشي شجاع الدين، المظفَّري الحموي عتيق المظفر صاحب حماة.

كان أحد الأبطال؛ وكان الظاهر يحبه لذلك، وله مواقف مشهورة، ويقول إذا حَمَل: أين أصحاب الخُصى؟

وكان يتصرف في مملكة حماة كتصرف أستاذه، وله هيبة وحرمة وصِيتٌ.

ولما كان الغلاء في سنة تسع وخمسين وستمائة، وأُبيع الرطل بخمسة دراهم ـ كان يتصدق كل يوم بمكوكين يطحنهما ويخبزهما، ويفرِّقهما على الفقراء، ويعمل مع ذلك هريسة؛ فاجتمع لذلك بحماة فقراء كثيرون، وكان يتفقد أرباب البيوت بالقمح والدراهم والملبوس. ولما نزل هولاكو على حلب في أول سنة ثمان وخمسين وستمائة ـ توجه صاحب حماة ومن قَدَرَ أن يتبعَهُ إلى هولاكو، وأقام الطواشي شجاع بحماة، وجعل يجهز قدامه من ينجفل إلى دمشق ومصر، وسار بالجميع إلى أن أوصلهم إلى دمشق، وأقام بحماة من ينوب عنه.

وتوفي رحمه الله سنة تسع وستين وستمائة بحماة.

مُـرّة

٢٦٥ ـ «الشاعر الحماسي التميمي مرة بن محكان»(١)، بالميم، والحاء المهملة، والكاف، وبعد الألف نون.

شاعر مسقل من شعراء الدولة الأموية، كان في عصر جرير والفرزدق؛ فأخملا ذكره لنباهتهما. وكان مرة شريفاً جواداً، وهو أحد من حُبِسَ في المفاخرة والإطعام، وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف، وهما ـ جميعاً ـ من بني الرَّبَيع، فأنهب مرة بن محكان مالَه الناسَ؛ فحبسه زياد، فقال في ذلك الأُبَيرد الرياحي:

حبست كريماً أن يجود بماله سعى في ثَأَىً من قومه متفاخم

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/٢٠٦)، «التبريزي» (٤/٥٩)، «معجم البلدان» (٣/١١٦)، «الشعر والشعراء» (٦٦٧).

كأن دماء القوم إذ علقوا به على مكفهرٍّ من ثنايا المحارمِ
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى فعاقِبْ ـ لحاك اللّه ـ أعظم حاتم

فأطلقه زياد، فذبح أبو البكراء مائة شاة؛ فنحر مرةُ بن محكان مائة بعير.

وكان الحارث ابن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير، فخاصم إليه رجل من بني تميم مرةَ بن محكان، فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مرة يقول:

أَحَارِ تَثَبَّتْ في القضاء فإنه إذا ما الإمام جار في الحكم أقصدا
وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ ومهما تُصِبْه اليومَ تدركْ به غدا
فإنيَ ممن يدرك الأمر ثانياً وأقطع في رأس الأمير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فاستنشده الأبيات، فأنشده إياها؛ فقال: أما والله، لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي؛ فأمر به فحبس.

ثم إنه دس إليه من قتله.

ومن قوله السائر:

يا ربة البيت قُومي غير صاغرة ضُمّي إليك رجال القوم والقربا
في ليلة من جُمادى ذاتِ أندية لا يبصر الكلبُ من ظلمائها الطنُبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يَلُفَّ على خيشومه الذَّنَبا
نصبتُ قِدري لهم والأرض قد لبستْ من الصعيد مُلاءَ جِدَّةً قُشُبا
لا تعذليني على إتيان مكرمة ناهبتُها إذ رأيتُ الحمد مُنْتَهَبا
عَقْرِ نابٍ ولا مالٍ أجود به والحمد خيرٌ لمن ينتابه عُقُبا

وفي ترجمة فخر الدين إبراهيم بن لقمان ـ حكاية وقعت له مع ابن الأثير تاج الدين تتعلق بهذه الأبيات.

٢٦٦ ـ «البلوي الصحابي» مرة بن الحباب بن عدي بن الجدّ [بن العجلان] البلويّ الأنصاريّ[(١)].

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٨) (٢٣٨٥).

شهد أُحداً مع النبي ﷺ وقال ابن الكلبي: شهد بدراً مع النبيّ ﷺ.

٢٦٧ ـ «البَهْزي الصحابي» مرة بن كعب البَهزي[١] ـ بالباء ثانية الحروف، وبعد الهاء زاي ـ.

نزل البصرة ثم الشام.

وتوفي سنة سبع وخمسين للهجرة.

روى عن فضل عثمان، رضي الله عنه.

وروى عنه: أبو الأشعث الصنعاني، وجبير بن نفير، وعبد الله بن شقيق.

الألقاب

ابن المروزي: محمد بن محمود المديني.

صاحب مراكش: عثمان بن يعقوب.

مُزَاحِم

٢٦٨ ـ «العُقَيْلي» مزاحم بن الحارث العُقَيلي[٢].

كان بدويًا شاعراً فصيحاً في زمن جرير.

خطب ابنة عمٍّ له فمُنِعَ منها لإِمْلاقه.

فقال لعمه: يا عم، تقطع رحمي وتختار غيري؛ لفضل أباعرَ يجوزها، وقد علمتَ أني أقرب إليك ممن خطبها، وأفصح لساناً، وأجود كفًّا، وأمنع جانباً، وأغنى عن العشيرة؟!

فقال له: لا عليك؛ فإنها صائرة إليك، وإنما أعلِّلُ أمها بهذا، ثم يكون أمرها إليك.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٣٩) (٥٣٨٨)، «الإصابة» ت (٧٩٢٤)، «الثقات» (٣/ ٣٩٩)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٥)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١١)، «زانة الأدب» (٣/ ٤٣، ٤٥).

فوثق به، وأقاموا ثم ارتحلوا، ومزاحم غائب.

وعاد الخاطب فزوّجوه بها.

وبلغ ذلك مزاحماً فقال:

نظرت بأقصى سيل خرسين والضحى ... تسيل بأطراف المخارم آلُها
بمفدية الأجفان أنفد دمعَها ... مفارقة الآلاف ثم زِيالُها
فلما نهاها اليأس أن يُؤنس الحمى ... حمى الدِّير جل عبرة العين حالها
أيا ليل إن تشحط بك الدارَ غربةٌ ... سوانا يعني النفي فيك احتيالها
فكم ثم مِن كم عبرةٍ قد رددتها ... سريعٌ على جنب القميص انهلالها
خليلي هل من حيلة تعلمانِها ... تقرِّب من ليلى إلينا احتيالها
فإن بأعلى الأخشبين أراكةً ... عَنَتْنِي عنها الحُزْنُ دانَ ظلالها
وفي فرعها لو يستطاع جنابها ... جنًى يجتنيه المجتنِي لو ينالها
هنيئاً لليلى مهجة ظفرتْ بها ... وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
وقد حبسوها محبس البدن وابتغى ... بها الرِّيحَ أقوام تساحف مالها

وفيها يقول:

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوَّجتْ ... فظلت بيَ الأرض الفضاء تمورُ
وزايلني لبى وقد كان حاضراً ... وكاد جناني عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت أنْ ليس بيننا ... تلاقٍ وعيني بالدماء تمور
أيا سرعة الأخبار أن قد تزوجت ... فهل يأتيَنِّي بالطلاق بشير
ولست بمُخصٍ حبَّ ليلى لسائل ... من الناس إلا أن أقول كثير
لها في سواد القلب تسعة أسهم ... وللناس طرّاً من هواى عشير
وتُنَشَرُ نفسي بعد موتٍ بنكرها ... مراراً فموت تارة ونشور
عجبت لربي عجبة ما لمثلها ... وربي بذي الشوق الحزين بصير
لئن كان يِهْدَى بَرْدُ أنيابها العُلَى ... لأَفقرَ مني إنني لفقير

قلت: هذا البيت الأخير يُمْتَحن بمعناه.

٢٦٩ ـ «المزَالي المالكي» المزالي المالكي: محمد بن موسى بن مزدَين أحمد بن محمد بن علي.

٢٧٠ ـ «المدَني الماجن» مزبد ـ بالزاي، والباء ثانية الحروف مشددة وذالٍ مهملة ـ أبو إسحاق المدني[١].

كان كثير المجون حلو النادرة، له أخبار كثيرة في البخل؛ فإنه كان مُبَخَّلاً إلى الغاية.

قيل: إنه صبَّ عليه الماء يوماً، فسألته امرأته عن ذلك؛ فقال: جلدت عميرةَ، ثم إنه رآها بعد أيام تصبّ الماء على نفسها؛ فسألها فقالت: جاءت عميرة فجلدتني.

وأحضره بعض ولاة المدينة، وقد اتهمه بشرب الخمر، فاستنكهه فلم يجد له رائحة، فقال: قَيِّئوه، فقال: ومن يضمن عشايَ، أصلحك الله؟

وادعى عليه رجل بشيء وقد قدمه إلى القاضي؛ فأنكر وسأله البينة.

فقال: ليس لي بينة.

فقال: نستحلفه لك.

قال: وما يمين مزبد؟!.

فقال مزيد: ابعث إلى ابن أبي ذئب فاستحلفه له. وتناول رجل من لحيته شيئاً، فسكت عنه ـ وكان الرجل قبيح الوجه ـ فقال له: ويحك ما لم لا تدعو لي؟.

فقال: كرهت أن أقول: صرف الله عنك السوء؛ فتبقى بلا وجه.

وقيل له: هل لك بنا في الخروج إلى قُباءٍ والعقيق، وأخذ ناحية قبور الشهداء؛ فإن يومنا كما ترى طيباً؟ قال اليوم يوم الأربعاء ولسْتُ أبرحُ من منزلي، قالوا: وما تكره من يوم الأربعاء، وفيه وِلدَ يونس بن مَتّى؟ قال: بأبي أنتم وأمي فقد التقمه الحوت،

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣١ـ ١٣٤) (٥٢٢)، «ثمار القلوب» (٤٧٠)، «محاضرات الراغب، الحيوان، البيان والتبيين».

قالوا: فهو اليوم الذي نُصِرَ فيه ﷺ على الأحزاب؟ قال: أجل، ولكن بعد ﴿إذا زاغت الأبصارُ وبلغت القلوبُ الحناجر﴾ [الأحزاب: ١٠].

وأردف مزبد رجلاً خلفه على بغلة، فلما استوى الرجل قال: اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين.

فقال مزبد: اللهم قنّعْهُ خَزْيَةً، يسأل ربه منزلاً مباركاً، وهو بين استى واست البغلا؟! وظنوا بالله الظنون وهبت يوماً ريحٌ شديدةٌ؛ فصاح الناس: القيامة، القيامة، فقال مزبد: هذه قيامة على الريق بلا دابة الأرض ولا الدَّجّال ولا القائم.

ونظر يوماً إلى عبد أسود ينكح غلاماً روميًّا، فقال: كأنّ أَيْرَهُ في اسْتِهِ كُراعُ عَنْزٍ في صحفة أرز.

ومرض مرة فقال له رجل احتمِ قال: يا هذا، أنا ما أقدرُ على شيء إلا على الأماني، أفأحتمي منها؟!

ورآه إنسان وهو بالرُّها وعليه جبة خزّ فقال: هَبْ لي هذه الجبة، فقال: ما أملك غيرها؛ فقال الرجل: فإن الله تعالى يقول: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر: ٩]، فقال: اللّهُ أرحم بعباده من أن ينزل هذه الآية بالرُّها في كانون وكانوت؛ وإنما نزلتْ بالحجازِ في حزيرانَ وتموز.

وقيل له يوماً: لم لا تكون كفلان، يعنون رجلاً موسراً؟ فقال بأبي أنتم وأمي؛ كيف أتشبّه من يضرط فيُشمَّت، وأعطس فأُلْطَم؟!

ونظر إلى رجل كثير شعر الوجه فقال له: يا هذا، خَنْدِقْ على وجهك؛ لئلا يتحول رأساً.

ونظر إليه رجل وقال له: من شَجَّك ههنا، وأشار إلى استه؟ فقال: الذي شج أمك في موضعين.

ونظر يوماً إلى امرأته وهي تصعد في سلم فقال: أنت الطلاقَ إن صعدت، وأنت الطلاقَ إن وقفت، وأنت الطلاق إن نزلت؛ فرمت بنفسها من حيث بلغت؛ فقال لها: فداك أبي وأمي، إن مات مالك احتاج الناس إليك في المدينة لأحكامهم.

وسكر يوماً، فقالت له امرأته: أسأل الله أن يبغِّض إليك النبيذ؛ فقال: وأن يبغض إليك الفتيت.

ونظروا إليه يوماً ـ وبين يديه نبيذ أسود ـ فقال: أما ترون ظلمة الحلال فيه؟!.

واشترى مرة جاريةً، فسُئل عنها؛ فقال: فيها خلتان من خلال الجنة: البرد والسعة.

وقيل له: ما بالُ حمارك يتبلد إذا رجع إلى منزله، وحُمُر الناس تسرع إذا عادت؟! فقال: لأنه يعرف سوء المنقلب.

وسمع يوماً قينة تغني:

عـــاد قـلـبـي مـــن الـصـبـابـة عـــاد

وإنما هو: عيد. فقال: وثمود؛ فإن الله لم يفرق بينهما.

وقيل له: أيولدُ لابن ثمانين سنة ولدٌ؟

فقال: نعم، إذا كان له جارٌ ابن ثلاثين سنة.

واتهمه إنسان بشيء؛ فقال: إن كنتُ فعلت هذا فمسختني الله كلباً أنهش عراقيب الملائكة في الموقف.

ونظرت إليه يوماً امرأته ـ وهي حبلى ـ فقالت: له الويل إن كان الذي في بطني يشبهك.

فقال لها: الويل لي إن كان الذي في بطنك ما يشبهني.

وسمع رجلاً يقول عن ابن عباس: مَن نَوى حجة فعاقه عنها عائق كتبت له.

فقال مزبد: ما خرج العام كرِىً أرخص من هذا.

وقيل له: ما ورثت أختك من زوجها؟.

فقال: أربعة أشهر وعشراً.

ونظر إلى قوم مكتَّفين يذهب بهم إلى السجن.

فقال: ما بال هؤلاء؟

فقالوا: خيرٌ.

فقال: إن كان كذلك فاكتفوني معهم.

وطلب منه بعض جيرانه ملعقة.

فقال: ليت لنا ما نأكله بالأصابع.

وخاصم امرأته وأراد أن يطلقها.

فقالت له: اذكر طول صحبتي معك.

فقال: والله، مالك عندي ذنب غير ذلك.

وقال لامرأته يوماً: اتخذي لي قريصاً؛ فقد اشتهيته.

قالت: فأين حوائجه؟

قال: قد حضر البرد لعقده حتى ننظر في باقي الحوائج.

وهبت بالمدينة ريح صفراء أنكرها الناس وفزعوا؛ فجعل مزبد يدق أبواب جيرانه ويقول: لا تعجلوا بالتوبة؛ فإنما هي ـ وحياتكم ـ زَوْبَعة، وسوف تنكشف الساعة.

وكان مرَّةً نائماً بالمسجد، فدخل إنسان فصلّى فلما فرغ، قال: يا رب، أنا أصلي وهذا نائمٌ؛ فقال له: يا بن آدم، سَلْ حاجتك ولا تُحَرّشه علينا.

وكانت ليلةَ الفطرمرة، فعلا مزيد منارة مسجد رسول الله ﷺ ثم نادى: ألا سمع سامع أنّا قد شرَّدنا رمضان، فمن آواه فقد برئت منه الذمة، فضربه الوالي مائة سوط.

فقال مزبد: ما أبالي؛ ما كنت لأَدَعَ لذتها.

وجاء يوماً، فوجد امرأته قد وضعت المنخل في فراشه فلما جاء ورآه: تعلَّق بوتد كان في داره؛ فقالت له امرأته: ما هذا؟ فقال: وجدت المنخل في موضعي، فصرت في موضعه.

وقالت امرأة مزبد لجارة لها: يا أختي، كيف صار الرجل يتزوج بأربعة ويملك

من الإماء ما شاء، والمرأة لا تتزوج إلا واحداً ولا تستبد بمملوك؟! فقالت لها: يا حبيبتي، قومٌ الأنبياء منهم، والخلفاء منهم، والشرط منهم تحكموا فيناكيف شاؤوا، وحكموا لأنفسهم بما أرادوا.

وكان بينه وبين غلامه أمارة: إذا بعثه في حاجة وجاء، سأله: إن كانت خيراً قال قمحاً، وإن كانت شراً قال شعيراً. فجاءه مرة فقال له: قمح وإلاْ شعير؟ فقال: خرا، قال: وكيف؟ قال: لأنهم ما قضوا الحاجة، وضربوني، وشتموك.

وصلى يوماً، فلما فرغ دعا، فقالت امرأته: اللهمَّ أشركني في دعائه، فسمعها؛ فقال: اللهمَّ اصلبني.

وحلف على امرأته فقال: لا أجتمع وأنت على مخدة، فلما طال ذلك قال: نقتنع باجتماع الأرجل إلى حلول الأجل.

وغضب عليه بعضُ الولاة؛ فأمر بحلق لحيته، فقال له الحجام: انفخ شدقك؛ حتى احلق، فقال: الوالي أمرك بأن تحلق لحيتي أو أن تعلمني الزمر؟!.

وسئل يوماً عن عدد أولاده؛ فقال: عهد الله عليه إن كانت امرأتي ما تلد أكثر مما أنيكها.

وقيل له: كيف حبك لأبي بكر وعمر؟ فقال: ما ترك الطعام في قلبي حبَّ لأحد.

ودخل يوماً إلى بعض العلوية، فجعل يعبثُ به ويؤذيه؛ فتنفس الصعداء وقال: صلوات الله على المسيح؛ أصحابُه معه في راحة لم يخلّف عليهم من يؤذيهم.

وباع جاريةً على أنها تحسن تطبخ، فلم تحسن شيئاً؛ فردَّت، وطلب إلى القاضي وطولب بأن يحلف على أنها تحسن الطبيخ؛ فاندفع وحلف أيماناً مُغلظة أنه دفع إليها مرَّة جَرادة فعملت منها خمسة ألوان طعامٍ، وفضل منها شريحتان للقديد، سوى الجنب فإنها شوته؛ فضحك مَن حضر ويئس خصومه من الوصول إلى شيء منه، فخلوا سبيله.

وجمع مرة في بيته بين متعاشقين، فتعاتبا ساعة، ثم إنَّ العشيق مد يده إليها؛

فقالت: دع هذا؛ ليس هذا موضعه، فسمعها مزبد؛ فقال: يا زانية، فأين موضعه؟! بين الركن والمقام؟! بين القبر والمنبر؟ والله، ما بُنيتْ هذه الدار إلا للقحاب والقَوَّادين، ولا اشْتِرِيَ خشبها إلا من دراهم القمار؛ فأيُّ موضع أحق بالزنا منها؟!

وشكى إليه رجل من امرأته، وأنها لها خلق سُوءٍ؛ فقال له: بخِّرها بمثلَّثة. يعني: بالطلاق الثلاث.

ونوادر مزبد كثيرة.

الألقاب

المُزَكْلِش ابن نقطة؛ اسمه: أبو منصور.

ابن مزهر الناظر: شرف الدين يعقوبي ابن مظفر.

أخوه: فخر الدين أحمد بن مظفر.

المزني: صاحب الشافعي: إسماعيل بن يحيى.

المزني النحوي: علي بن الفضل.

٢٧١ ـ «مَزْيَد بن الخَشكري» مزيد بن علي بن مزيد، الأديب أبو علي النعماني[١].

شاعر محسن ويعرف بابن الخشكري، وكان نُصيريا، اجتمع بسنان.

وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

ومن شعره:

[........................][٢]

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١٢).

(٢) بياض في الأصل.

الألقاب

٢٧٢ ـ «المزي جمال الدين: يوسف بن عبد الرحمٰن.

ابن مُزَيز اسمه: أحمد بن إدريس، ونقي الدين: إدريس بن محمد.

المساحقي صاحب مالكٍ، عبد الجبار بن سعد.

٢٧٣ ـ «مسافع الصحابي التيمي» مسافع بن عياض بن صخر بن عامر القرشي التيمي[(١)].

توفي سنة خمسين للهجرة.

كان شاعراً محسناً، فتعرض لحسان بن ثابت الأنصاري.

فقال فيه حسان:

يَا آلَ تَيْمٍ أَلاَ تَنْهَوْنَ جَاهِلَكُمْ ... قَبْلَ الْقِذَافِ بِصُمٍّ كَالْجَلاَمِيدِ
فَنَهْنِهُوهُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِكُمْ ... إِنْ عَادَ مَا اهْتَزَّ مَاءٌ فِي ثَرَى عُودِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... أَوْ عَبدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ
أَوْ مَنْ بِنِي زُهْرَةَ الأَبْطَالِ قَد عُرِفُوا ... أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْخُضْرِ الْجَلاَعِيدِ
أَوْ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ تَيْمٍ إِذَا انْتَسَبُوا ... أَوْ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ الْبِيْضِ الأَمَاجِيدِ
لَولاَ الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ ... حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مِلْحُودِي
وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحفَظُهُ ... وَطَلْحَةُ بْنُ عُبيدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ

٢٧٤ ـ «أبو القاسم المُقْرِىء» مسافر بن الطيب بن عباد، الزاهد المقرىء[(٢)] **أبو القاسم.**

صاحب قراءة يعقوب شيخ مَعْمر.

توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٤)، «الإصابة» ت (٧٩٤٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨٦٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٣١) (٧٢٠١).

٢٧٥ ـ «الشاعر» مساور بن سوار بن عبد الحميد[1]، مولى قيس بن غيلان الوراق، الكوفي الشاعر.

وثقه ابن معين.

وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

وروى له مسلم والأربعة.

اجتمع يوماً هو وحماد عجرد وحفص بن أبي بردة، فجعل حفص يعبث بشعر مرقش؛ فأقبل عليه مساور وقال:

لقد كان في عينيك بالحفص شاغل ... وأنفٍ كثيل العَود عما تَتَبَّعُ
تتبعتَ لحناً في كلام مرقّش ... ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص فجلا من المجلس، وهاجره مدة، ومرّ مساور يوماً بقبر حميد الطوسي، وكان صديقه، فوقف عليه.

وقال:

أبا غانمٍ أَمّاذراك فواسع ... وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبورَ عِمرانُ قبره ... إذا كان فيه جسمه يتهدم

وكان مساور لا يضيع حق جاره، فماتت ابنته، فلم يشهدها من جيرانه إلا نفر يسير.

فقال في ذلك:

تغيب عني كل حافٍ ضرورةً ... وكل طفيليٍّ من القوم عاجز
سريع إذا يدعى ليوم وليمة ... بطيء إذا ما كان حمل الجنائز

ومن شعره:

إِني وهبت لظالمي ظلمي ... وغفرت ذاك له على علم

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١٣)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٢٥).

مـا زال يـظـلـمـنـي وأرحـمـه حـتـى رثـيـتُ لـه مـن الـظـلـم

الألقاب

أبو مَسْحل البدوي: عبد الوهاب بن أحمد.

المسبِّحي المؤرخ الأمير؛ اسمه: محمد بن عبيد الله.

المستغفري الحافظ؛ اسمه: جعفر بن محمد.

المستملي أبو بكر البلخي، اسمه: محمد بن أبان.

المستهزئون برسول الله ﷺ الذين ماتوا كفاراً بأسباب مختلفة: العاص بن وائل السهمي الحارث بن قيس بن عدي السهمي، الأسود بن المطلب بن أُسد بن عبد العزيز، الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، الأسود بن عبد يغوث ين عبد مناف، وسعيد بن العاص بن أُمية صاحب العمامة.

المستورد

٢٧٦ ـ «الفهري الصحابي» المستورد بن شداد بن عمرو الفهري[(١)].

سكن الكوفة، ثم مصر.

روى عنه أهلُ البلدين قال: رأيْتُ رسول الله ﷺ يخَلِّلُ أصابع رجليه في وضوئه. قال ابن وهب: فحدّثْتُ بحديث المستورد؛ فقال: ما سمِعْنَا به. ثم كان مالك يعمل به إلى أن مات.

وتوفي المستورد سنة خمس وأربعين للهجرة.

٢٧٧ ـ «المسترود بن المنهال» المستورد بن المنهال[(٢)].

ينتهي إلى قضاعة.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٥)، «الإصابة» ت (٧٩٤٦)، «أسد الغابة» ت (٤٨٦٩)، «الثقات» (٣/ ٤٠٣)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٢٠) «الكاشف» (٣/ ١٣٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٧٢) (٧٩٤٨)، «أسد الغابة» ت (٤٨٦٧).

قال الدارقطني: صحب النبي ﷺ.

الألقاب

ابن المستوفى الإربلي: المبارك بن أحمد.

ابن المسجّف الشاعر بدر الدين، اسمه: عبد الرحمٰن بن غنائم. المستعين بالله أمير المؤمنين، اسمه: أحمد بن محمد.

المستكفي أمير المؤمنين، اسمه: عبد الله بن علي.

المستنصر بالله أمير المؤمنين الأموي؛ اسمه: الحكم بن عبد الرحمٰن.

المستنصر بالله العبيدي: معد بن علي.

المستنصر بالله المغربي؛ اسمه: يوسف بن محمد.

المستنصر بالله العباسي؛ اسمه: منصور بن محمد.

المستنصر بالله العباسي المصري: أحمد بن محمد بن الحسن.

المستنصر صاحب الغرب: عمر بن يحيى.

المستعلي العبيدي؛ اسمه: أحمد بن معد.

المستظهر بالله العباسي: أحمد بن عبد الله المسترشد بالله، اسمه: الفضل بن أحمد.

المستنجد بالله: يوسف بن محمد.

المستضيء بالله: الحسن بن يوسف.

المستعصم العباسي، اسمه: عبد الله بن منصور.

المستجير بالله، اسمه محمد بن عبد الواحد.

المستعلي: أحمد بن معد.

المستظهر الأموي عبد الرحمٰن بن هشام.

المستعصم: عبد الله بن منصور.

مُسَدَّد

٢٧٨ ـ «الحافظ الأَسدي» مسدد بن مسرهد، الحافظ[١] أبو الحسن الأَسدي البصري.

روى عنه البخاري، وأبو داود، وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه، وأبو حاتم، وأبو زرعة.

قال ابن معين: ثقة ثقة.

وقال أبو حاتم: أحاديث مسدد عن يحيى بن سعيد كأنها الدنانير، كأنك تسمعها من النبي ﷺ. ومسدد أول من صنف المسند بالبصرة.

وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٢٧٩ ـ «الأملوكي الخطيب» المسدد بن علي بن عبد الله[٢] بن العباس، أبو المعمر الأملوكي الحمصي خطيب حمص.

قال الكتاني: كان فيه تساهل.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٢٨٠ ـ «النيسابوري» مسدد بن قُطَن، أبو الحسن النيسابوري[٣] المزكي.

قال الحاكم: كان مُزكي عصره، والمقدم في الزهد والورع والعقل.

توفي سنة ثلاثمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٤٣)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٧)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ٢٠٠)، «المنتظم» (٦/ ٤٨، ٥/ ٦٢)، «العبر» (١/ ٤٠٤)، «شذرات الذهب» (٢/ ٦٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥١٨)، «العبر» (٣/ ١٧٦)، «الأنساب» (١/ ٣٤٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٤٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» ((١٤/ ١١٩)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٨١)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٣٦ـ ٢٣٧).

٢٨١ ـ «ابن مسدي» ابن مسدي المحدث، اسمه: محمد بن يوسف.

٢٨٢ ـ «الجذامي» مسروح بن سَندر، الجذامي مولى روح بن زنباع.

توفي ـ رحمه الله ـ في حدود الثمانين للهجرة.

٢٨٣ ـ «الوداعي الكوفي» مسروق بن الأجدع[١] اسمه: عبد الرحمٰن الهمداني، ثم الوداعي الكوفي.

مخضرم.

توفي سنة ثلاث وستين للهجرة، ودفن بالسلسلة بواسط.

وروى له الجماعة.

٢٨٤ ـ «مسعدة» مسعدة بن البحتري بن المغيرة بن أبي صفرة أخي المهلب بن أبي صفرة.

كان يشيب بنائِلة بنت عمرو بن يزيد الأسيدي، وكان أبوها سيداً شريفاً، وكان على شرط العراق من قبل الحجاج بن يوسف، فقال فيها:

قولا لنائل: ما تقضين في رجل ... يهوى هواك وما جَنَّبْتِهِ اجتنبا

يمسى معي جسدي والقلب عندكم ... فمن يعيش إذا ما قلبه ذهبا

٢٨٥ ـ «ابن مسعدة» ابن مسعدة الكاتب: عبد الرحمٰن بن علي.

مسعر

٢٨٦ ـ «ابن كدام الحافظ» مسعر بن كدام بن ظهير[٢]**، أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول، الحافظ** أحد الأعلام.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٣)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٧٦)، «المعارف لابن قتيبة» (٤٣٢)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٤٦)، «النجوم الزاهرة» (١/ ٧١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٦٣)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٤ـ ٣٦٥)، «التاريخ الكبير» (٨/ ١٣)، «حلية الأولياء» (٧/ ٢٠٩ـ ٢٧٠)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٩٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣٨ـ ٢٣٩).

روى عن عمرو بن مُرة، والحكم بن عتبة، وقتادة، وعدي بن ثابت، وإبراهيم بن محمد المنتشر، وثابت بن عبيد، وزياد بن علاقة، وسعد بن إبراهيم، وسعيد بن أبي بردة، وعبد الله بن عبد الله بن جبير، وقيس بن مسلم، وأبي بكر بن عمارة بن رُوَيبة، وبرة بن عبد الرحمٰن، وطائفة سواهم.

كانت جبهته كأنها ركبة عنز من السجود، وكان إذا نظر إليك أحسست أنه ينظر إلى الحائط من شدة حُوولته.

دخل على المنصور فقال له: نحن لك والد، وأنت لها ولد.

وكان لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، ولم يرحل لحديث قط.

وقال شعبة: كنا نسمي مسعراً: المصحف؛ من إتقانه.

وقال سفيان بن سعيد: رأيته في النوم فقلت له: أي العمل وجدته أفضل؟ قال: ذكر الله.

وقال مسعر: التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة.

توفي سنة خمس وخمسين ومائة.

وروى له الجماعة.

قال عبد الرحمٰن بن صالح: قال مسعر:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبّتها ... لا خير في لذةٍ من بعدها النار

مسعود

٢٨٧ ـ **«الأَوْسي» مسعود بن عبد سعد**[1]، كذا قال موسى بن عقبة وأبو معشر وغيرهما.

وقال الواقدي: مسعود بن عبد بن مسعود بن سعد بن عامر بن عدي الأوسي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٩)، «الإصابة» ت (٨٥٨٥)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٢).

شهد بدراً.

وقتل يوم خيبر شهيداً، رضي الله عنه.

٢٨٨ ـ «الذُّرَقي» مسعود بن سعد بن قيس[١] بن خالد الأنصاري الزرقي.

قال الواقدي: شهد بدراً وأُحداً.

وقتل يوم بئر معونة شهيداً رضي الله عنه سنة سبع.

٢٨٩ ـ «الأنصاري» مسعود بن يزيد بن سبيع الأنصاري[٢].

شهد العقبة، ولم يشهد بدراً، رضي الله عنه.

٢٩٠ ـ «مسعود بن الربيع القارىء» مسعود بن الربيع[٣]، **ويقال: ابن ربيعة بن عمرو بن سعد، أبو عمير القارىء.**

أسلم قديماً بمكة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبيد بن التيِّهان، شهد بدراً وهو أحد حلفاء بني زهرة.

مات سنة ثلاثين للهجرة.

٢٩١ ـ «مسعود بن الأسود العدوي» مسعود بن الأسود بن حارثة[٤]، **القرشي العدوي.** كان من السبعين الذين هاجروا من بني عدي هو وأخوه مطيع. كان من أصحاب الشجرة، واستشهد يوم مؤتة.

٢٩٢ ـ «مسعود بن سويد العدوي» مسعود بن سويد بن حارثة[٥] **بن نضلة، القرشي العدوي.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٩)، «الثقات» (٣/ ٣٩٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٤)، «الاستبصار» (١٧٢)، «الإصابة» ت (٨٥٨٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٠)، «الإصابة» ت (٧٩٧٧)، «أسد الغابة» ت (٤٩٠٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٨)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «حلية الأولياء» (٢/ ٢١)، «الثقات» (٣/ ٣٩٥)، «البداية والنهاية» (٧/ ١٥٦)، «العقد الثمين» (٧/ ١٨١).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٦)، «الثقات» (٣/ ٣٩٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٠)، «الكاشف» (٣/ ١٣٧)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨٤)، «العقد الثمين» (٧/ ١٨١).

(٥) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٩)، «الإصابة» ت (٧٩٦٩)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٠).

كان أيضاً من السبعين الذين هاجروا من بني عدي.

قيل: إنه قتل يوم مؤتة. وليس له عقب، وموته عام ثمانٍ من الهجرة.

٢٩٣ ـ «الصحابي» مسعود بن أوس بن زيد[١] **بن أخرم بن زيد، هو أبو محمد.**

غلبت عليه كنيته، هو الذي زعم أن الوتر واجب؛ فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد.

شهد بدراً وما بعدها وشهد صفِّين مع علي.

٢٩٤ ـ «البلوي» مسعود بن الأسود البلوي[٢]، من بلى بن الحاف، ويقال فيه: ابن المسوَر.

يعد من أصحاب مصر.

شهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة، وكان قد استأذن عمر في الغزو إلى إفريقية؛ فقال عمر رضي الله عنه: إفريقية غادرة ومغدور بها.

روى عنه علي بن رباح وغيره من المصريين، وحديثه عند أبي لهيعة عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن مسعود بن المسور.

٢٩٥ ـ «مسعود بن عمرو القارىء» مسعود بن عمرو القارىء[٣].

كان على المغانم يوم حنين، وأمره رسول الله ﷺ أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة.

وقال ابن عبد الكلبي: هو مسعود بن عامر.

٢٩٦ ـ «غلام فروة» مسعود غلام فروة الأسلمي[٤]، له صحبة، وفروة هو جد بريدة بن سفيان، ويقال لمسعود هذا مولى ابن تيمي بن حجر الأسلمي. كان دليل

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٧)، «الإصابة» ت (٧٩٥٧)، «أسد الغابة» ت (٤٨٧٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٧)، «أسد الغابة» ت (٤٨٧٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٠)، «الإصابة» ت (٧٩٧٢)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥١)، «الإصابة» ت (٧٩٧٨)، «أسد الغابة» ت (٤٨٩٧).

النبي ﷺ وقد حفظ عن النبي ﷺ في المريسيع، وفي الخمس.

قال له أبو بكر: يا مسعود، ائت أبا تميم - يعني مولاه - فقل له: يكلمنا على بعير، ويبعث إلينا بزاد ودليل يدلنا؛ فبعث معه ببعير ووطْبٍ من لبن، وجعلت آخذ بهم في إخفا الطريق، وحضرت الصلاة، فقام رسول الله ﷺ فصلى وقام أبو بكر عن يمينه، وقد عرفتُ الإسلام وأنا معهما، فجئت؛ فدفع رسول الله ﷺ صدر أبي بكر؛ فقمنا خلفه فقمت خلفهما.

٢٩٧ - «الزُّرَقي» مسعود بن الحكم بن الربيع[1] بن عامر الأنصاري الزرقي، أُمه حبيبة بنت سريق بن أبي جثمة من هُذَيل، يكنى أبا هارون.

ولد على عهد رسول الله ﷺ وكان سرياً له قدر وجلالة بالمدينة.

ويعد من التابعين من كبارهم.

روى عن عمر وعثمان وعلي، وهو الذي يروى عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنه قام في الجنائز، ثم جلس بعده.

روى عنه نافع بن جبير بن مطعم، ومحمد بن المنكدر، وأبو الزنار.

٢٩٨ - «أبو رَزِين الأسدي» مسعود بن مالك[2]، أبو رَزين الأسدي، الكوفي.

روى عن ابن مسعود وعلي وأبي هريرة وعمر وابن أم مكتوم وابن عباس وغيرهم.

وتوفي في حدود المائة.

وروى له مسلم والأربعة.

٢٩٩ - «المازني اللص» مسعود بن خَرَشة[3]، أحد بني حُرقوص بن مازن بن عمرو بن تميم، شاعر إسلامي، لص من لصوص بني تميم، كان يهوى جارية من قومه

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٨)، «الإصابة» ت (٨٣٣٩)، «أسد الغابة» ت (٤٨٧٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٧٧)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٨٠)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٤٠، ٤٤١)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٦١)، «علل أحمد» (١/ ٥٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١٧).

يقال لها: جُمل بنت شراحيل، أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر، وفيها يقول:

كلانا يرى الجوزاء يا جملُ إذ بدت ... ونجم الثريا والمزار بعيدُ
فكيف بكم يا جمل أهلاً، ودونكم ... بحور يقمِّضن السفين وبيد
إذا قلت: قد حان القفول يصدنا ... سليمان عن أهوائنا وسعيد

وخطبها رجل من قومه، وبلغ ذلك مسعوداً؛ فقال:

أيا جمل لا تشقَىْ بأقعس حنكل ... قليل الندى يسعى بكيرٍ ومحلب
له أَعْنُزُ ثمان كأنما ... يراهن غرَّ الخيل أوْ هُنَّ أنجب

كذا وجدته في الأغاني مجروراً ومرفوعاً.

٣٠٠ ـ «الشريف البياجنى» مسعود بن المحسِّنَ بن عبد العزيز(١)**، أبو جعفر، البياضي، العباس الشاعر،** أحد شعراء بعداد المجودين.

توفي سنة ثمان وستين وأربعمائة ومن شعره:

إن غاص دمعك والركاب تسامد ... مغ ما بقلبك، فهو منك نفاق
لا تحبسَنْ ماء الجفون، فإنه ... لك يالديغ هواهُمُ دِرياق
واحذر مصاحبة العذول، فإنه ... مُغْرٍ، وظاهر عَذْله إشفاق
لو حُمِّلَ العذال أعباء الهوى ... وتجرعوا غصص الملام وذاقوا
لتيقنوا أن الجبال مُطيقة ... والعذل في المحبوب ليس يطاق
ولقد زجرتُ الطير قبل فراقهم ... فإذا لهن ببينهم تنعاق
فذهلت من فرَقٍ، لعلمي أنه ... سيكون بعد الإِجتماع فراق

منها:

لا يبعدَنْ زمن مضت أيامه ... وعلى متون غصونها أوراق
أيام نرجسنا: العيون، ووردنا الـ(م) ـعصن: ... الخدود، وخمرنا: الأرياق

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٠٩)، «الكامل لابن الأثير» (١٠/ ١٠١ـ ١٠٢)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٩٧ـ ١٩٩)، «مرآة الجنان» (٣/ ٩٧)، «المنتظم» (٨/ ٣٠٠ـ ٣٠١).

ولنا بزوراء العراق مواسم كانت تقام لطيبها أسواق
فلئن بكت عيني دماً شوقاً إلى ذاك الزمان فمثله يشتاق
وعلى فروع الأيك ورقٌ صيغ في أعناقها من ذاتها أطواق
من بينهن حمامة مفجوعة بهديلها حنانة مقلاق
ناحت فأضرم في فؤادي نوحها ناراً أقل فعالها الإحراق
لا طرتِ إذ لُبِّى أطرت من الشجى بل لا استقل بحمل ساقك ساق
إن الأغيلمة الألى لولاهمُ ما كان طعم هوى المِلاح يذاق
وكأنما أرماحهم بأكفهم أجسامهم، ونصولها الأحداق
شنوا الإغارة في القلوب بأعين لا يرتجى لأسيرها إطلاق
واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا الْـ (م) أُسَراءَ حتى درت الآماق
ونما الحديث بأنهم نذروا دمي أوَلى دم بعد الفراق يراق
ويقول قوم لو تبدل غيرُهم لسلاهمُ ما ضاقت الآفاق
أنَّى يميل القلب نحو سواهم وإليهم تقتاده الأشواق
بل كيف تهوى العين نظرة غيرهم وهمُ لأحداث الأنام حداق

وقال:

يقولون [لي] إن كان سمعك عاشقاً فما بال دمع العين أصبح جاريا
فقلت لهم قد لُمْتُ طرفي فقال لي أتمنعني من أن أساعد جاريا

وقال:

ألفت الضنى من بعدكم فلو أنه يزول إذا عدتم حننت إليه
وصار البُكا لي مؤنساً، فلو إنه تغيب عن عيني بكيت عليه

وقال:

يا من لبست بهجرهِ ثوب الضنى حتى خفيت به عن العواد
وأنت بالسهد الطويل فأنسِيَتْ أجفان عيني حين كان رقادي

إن كان «يوسف» بالجمال مقطع الْـ (م) أيدي، فأنت مقطع الأكباد

وقال:

يا مازجًا كأس الوصال بصاب مهلاً فلست إليك قط بصاب
أشكو إليك وأنت تبسم ضاحكاً من ذا تغُرّ ببرقك الخلاب

وقال:

بوجه شف ماءُ الحسن فيه فلو لِثمَتْ صحيفتُه لسالا
يؤثر فيه لحظ العين حتى تخال سوادها في الخد خالا

وقال:

توهم إنساني وقد خاض أدمعي إلى وجهه أنْ في السباحة قد حَذِمه
فلما رأى ماء الجمال نجده وأقبل يبغي العوم في بحره غرق

وقال:

الليل من سهري عليك نهار يزداد طولاً، والجفون قصار
أرعى نجوماً ما تغيب كأنما أفلاكها وقفت فليس تدار
وألوم قلباً في هوى حذرته منه، فما ينجيه منه حِذار
قد كنت أضحك إن رأيت ذوي الهوى فاعجب لما فعلت به الأقدار
بالأمس دمعي للنوائب جامِدُ واليوم عيني للبكاء تعار
هل ذاب دمعي بعد طول جموده إلا وفي كبدي القريحة نار
قالت: جزعت وقد رأتني باكيا ما كل صب دمعه خوار
إن كان قلبي في الشدائِدِ صخرة فمن الحجار تَفَجَّرُ الأنهار
ولقد ذكرتك والطبيب معبّس والجرح منغمس به المِسْبار
وإديم وجهي قد فراه حديده ويمينه حذراً عَلَيَّ يسار
فشغلْتِني عما لقيت، وإنه لتضيق عنه برحبها الأقطار
هل أنت ذاكرة كما أنا ذاكر أيام يجمعني وأنت جوار

وزمانـنا حـدث وأغـصان الـمـنى ... خضر الملابس وَقْرُهن شمار
والعين غصن والرقيب مغفَّل ... والعاذلون على الهوى أنصار
أم أنت ناسية فتلك سجية ... منكن قد شُهِدَتْ بها الأخبار
لم يبق من ذاك الزمان وطِيبهِ ... إلا الحنينُ إليك والتَذكار
ما كنت أعلم أنه مستودع ... عندي ولا ما كان فيه معار
حتى انقض بنعيمه، ومن الذي ... يبقى الزمان له كما يختار
ولربما عذبت مياه أمْلَحَتْ ... وصَفَتْ وقد علقت بها الأكدار

٣٠١ ـ «فخرالزمان البيهقي» مسعود بن علي بن أحمد بن العباس[١]**، الصُّوَاني، البيهقي، أبو المحاسن**، الملقلب بفخر الزمان.

توفي في محرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

له من التصانيف:

ـ كتاب: التفسير.

ـ كتاب: شرح الحماسة.

ـ كتاب: صقل الألباب في الأصول.

ـ كتاب: القوامع واللوامع في الأصول.

ـ كتاب: التذكر، أربع مجلدات.

ـ كتاب: أعلام الملوين وأخلاق الأخوين، مجلدان.

ـ كتاب: التلقيح في أصول الفقه.

ـ ديوانه شعره مجلد.

ـ كتاب: نفثة المصدور.

ومن شعره:

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٠٤)، «الأعلام» (٧/ ٢١٩).

تكلف المجد أقوام وقد سئموا ... منه، وإنك مشغوف به كلف
تلي فتعدل لا جور ولا جنفٌ ... تولي فتجزل لا مَنٌّ ولا سرف
كأنك الدرة الزهراء في صدف ... والناس حولك طرًّا ذلك الصدف
مُسِنتَ الرعايا بلين القول فابتدروا ... إليك إذ بك ما قد أَمَّلوه كُفُوا
عَشَوْتُ منك إلى شمسٍ لتهديَني ... رشدي، وقد طبقت أطرافي السُّدَف
ولم يِسُقْني إليك اليوم متربةٌ ... كلا، ولا شظف في العين أوطفف
لكن أتيتك أبغى العز في وطني ... فالعيش في الذل لا يصفو ولا يَرِفُ

٣٠٢ ـ «النقاش الحلبي» مسعود بن الفضل بن أبي الحسن بن كامل، الأديب أبو الفتح الحلبي، النقاش الشاعر.

كان مختصاً بالظاهر غازي.

توفي بحلب سنة ثلاث عشرة وستمائة؛ عن أربع وسبعين سنة، وقيل: وفاته سنة ثلاث وستمائة.

والصحيح الأول.

ومن شعره:

أصل تلافي في تلافيكمُ ... فعلموني كيف أرضيكمُ
مكبتم قلبي وما ضلته ... ليشقى وقد أصبح يأويكمُ
أحبابنا من ذا الظلوم الذي ... بقتلتي في الحب يفتيكمُ
وأي خلق اللّه يرضى لكم ... بفت أكباد محبيكمُ
لا متعت عيني بكم إن رأت ... واستحسنت غير معانيكمُ
ولا اشتفت روحي بلقياكم ... إن حدثتني بتسلّيكمُ

ومنه:

مالي سوى حبكمُ مذهب ... ولا إلى غيركمُ مذهب
بددتم شملي فياهل ترى ... يجمعني يوماً بكم مذهب

وساح دمعي في هواكم دماً فصرتُ فيكم مثلاً يضرب
أبكي وأنتم نصب عيني كما يغص بالماء الذي يشرب

ومنه:

أي يدٌ عندي وأي منّةْ للركب إن بشرني بِهنَّةْ
صاحوا: الرحيلَ، فظللْتُ والها أنشد قلبي بعد عيشهنهْ
كأنني بالحي قد شدوا العرى لبينهم وأرخَوُا الأعنهْ
وما سمعت قبل أن يرتحلوا بمطلع الشهب من الأسنهْ
يا حادى الأظعان رب فرح أحدثه طيب حديثهنهْ
قد شرعت تلك السجوف عن مهى تحسبها الأقمار في الدُّخْنَّةْ

وشعره كثير منسجم من هذه النسبة:

قال أبو الفتح المذكور: اشتريت من دمشق فاكهة بأربعين درهماً، وقوسين بأربعين درهماً، وقصدت شيزر، فنزلت نجان في الربض، فأخبر صاحبها مسعود بخبري، فاستدعاني، فدخلت عليه، وقدمت له الهدية، وأنشدته أبياتاً: غزلاً، ومديحاً، فلما أنهيتها أخرج من تحت طراحته خمسة دراهم.

وقال: أنفق هذه عليك الليلة، فطباخنا مريض.

فنزلت إلى الخان، فلما كان صبيحة ذلك اليوم جاءني أستاذ داره.

وقال: الأمير يسلم عليك، ويقول لك: كم ثمن الفاكهة والقوسين؟.

فقلت: معاذ الله أن أذكر ثمناً؛ وإنما أهديتهما للأمير.

فقال: لا بد.

فقلت: اشتريتها من دمشق بثمانين، واكتريت لها ولي بعشرين درهماً.

فمضى، وعاد ومعه مائة درهم، وقال: هو يعتذر إليك وما في الخزانة شيء؛ فامتنعت من أخذها، وخرجت من شيزر، ولم أبت بها، وقلت:

ما أليق النَّحْسَ بمسعودكم ... على الورى يا ساكني شيزر
فيا ملوك الأرض هموا به ... فإنه - واللَّه - شيء زرى

٣٠٣ - «النقاش الموصلي» مسعود بن الحسين بن أبي بكر زيد، أبو الفتح الموصلي، النقاش الشاعر، هو غير مسعود النقاش الحلبي.

كان مكثراً من الشعر في المديح والهجاء والغزل، مدح أصحاب الموصل وأمراءها، وقيل: إنه أدرك الأتابك زنكي والدَ نور الدين.

توفي في حدود العشرين وستمائة.

ومن شعره:

مالي سوى حبكمُ مذهب ... ولا إلى غيركمُ مذهب[1]
ناشدتك اللَّه نسيم الصَّبا ... من أين هذا النَّفَس الطيب
أأوْدعتْ بُرادك وقت الضحى ... فكان ألقت عقدها زينب
أم ناسمت رياك روض الحمى ... وذيلها من فوقها تسحب
فهات أتخصني بأخبارها ... فعهدك اليوم بها أقرب

ومنه:

زارَ وطرف النجم لم يرقد ... مؤتزر من حُسْنِهِ مُرْتَد
أحور يحكي الخالُ في خده ... نقطة نَدٍّ فوق ورد ندى
يا حسنه من زائر ما بدا ... إلا وأنسى قمر الأسعد
ويا ضلالي فيه من بعدها ... كنت بمرأى وجهه أهتدى
فيالها من ليلة لم يفز ... بمثلها الهادي ولا المهتدي
إذا اجتلى في ليل أصداغه ... من وجهه شمس صباح الغد
وعاذل عنَّفَ فيه ومن ... ينادم البدر ولم يحسد؟!

(١) هذا البيت قد ورد بعضه كاملاً في شعر النقاش الحلبي مسعود بن الفضل بن أبي الحسن في الترجمة السابقة، وبقية الأبيات مختلفة.

ظن خلاصي في يدي فاعتدى وقال: تهوى قاتِلاً لا يدي؟!
فقلت: لا ترج سلوى فقد خلعت سلواني على عوّدي
أأهجر العيش لهجري له وأخرج الفوز به عن يدي
وأنثنى عنه إلى غيره لا وحياة الملك الأمجد

٣٠٤ ـ «علم الدين بن حشيش» مسعود بن أبي الفضائل[(١)]، علم الدين، المعروف بابن حشيش الكاتب.

نقل طرائق خاله معين الدين هبة الله بن حشيش وزير المعظم، ابن الصالح أيوب، وكاتبه. كان قد رتبه كاتب الوزارة بدمشق مدة، ثم اجتذبه الأشرف موسى صاحب حمص، وحظي عنده.

وله فيه أبيات:

واللّه لولا الأشرف الـ ـسلطان عنترة الجيوش
ما كان ابن حشيش بيـ ـن الناس إلا كالحشيش

ولما توفي الأشرف استمر علم الدين مسعود كاتب درج للنواب، بمعلوم من ديوان السلطان، ثم نقل إلى كتابة الدرج بدمشق، أقام مدة.

ثم إنه توفي سنة ستة وسبعين وستمائة بدمشق.

وسيأتي ذكره ولده القاضي معين الدين هبة الله بن حشيش في حرف الهاء في مكانه.

٣٠٥ ـ «ابن الحمّاميّة» مسعود بن سعيد سعد الدين المصري الجيزي، يعرف بابن الحمامية.

أخبرني الحافظ أثير الدين أبو حيان، قال: أنشدني لنفسه بدمياط سنة تسعين وستمائة:

علامَ أُلامُ في حلو الشمائلْ ويعذب في الهوى عذل العواذلْ

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٦/ ١٧٠).

غـزال هِـمْـتُ مـن غـزلـي لـديـه ... إذا وافـى بـجـفـنـيـه يـغـازلْ
لـه وجـه الـغـزالـة حـيـن يـبـدو ... ضحـى مـن فـوق غـصـن الـبـان مـائـلْ
بـنـي جـمـال حـسـن كـم أقـامـت ... لـه الألـحـاظ فـيـنـا مـن دلائـلْ

٣٠٦ - «علاء الدولة» مسعود بن إبراهيم بن مسعود[١] بن محمود بن سُبكتكِين السلطان الملك علاء الدولة أبو سعيد.

صاحب غزنة والهند.

مات في شوال سنة ثمان وخمسمائة.

٣٠٧ - «غياث الدين السلجوقي» مسعود بن محمد بن ملكشاه[٢]، السلطان غياث الدين، أبو الفتح السلجوقي.

سلمه والده السلطان محمد في سنة خمس وخمسمائة إلى الأمير مودود صاحب الأمير؛ آقسُنقر البُرسقي سلمه والده أيضاً إليه، ثم سلمه من بعده إلى خوش بك صاحب الموصل أيضاً، فلما توفي والده وتملك بعده السلطان محمود حَسَّنَ خوش بك للسلطان مسعود الخروجَ على أخيه، وأطمعه في السلطنة، فجمع مسعود العساكر، وقصد أخاه، فالتقيا بالقرب من همذان سنة أربع عشرة، فكان الظفر لمحمود.

ثم إن الأصول تنقلت بمسعود، وآل به الأمر إلى السلطنة، واستقل بها، ودخل بغداد، واستوزر الوزيرَ شرف الدين أنوشروان خالد وزير المسترشد، وكان غياث الدين مسعود لين الجانب، كبير النفس، فرّق مملكته على أصحابه، ولم يكن له في السلطنة غير الاسم، ومع هذا فما ناوأه أحدٌ إلا ظفر به، وقتل خلقاً من الأمراء، ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد والراشد.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٩٩)، «معجم الأنساب» (٤١٨)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٥٠٤)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٩١ـ ١٩٢)، «العبر» (٤/ ١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٨٤)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٠٠ـ ٢٠٢، ١٢/ ٢٣٠)، «السلوك» (١/ ٣٤)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٠٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٤٥).

ثم إنه أقبل على اللهو واللعب إلى أن حصلت له علة القيء والغثيان، ولم يزل بذلك إلى أن مات.

وتوفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

٣٠٨ ـ «عز الدين صاحب الموصل» مسعود بن محدود بن أتابك زنكى[1] بن آقسُنقر، السلطان عز الدين أبو المظفر.

صاحب الموصل.

توفي بعد صلاح الدين بمدة يسيرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ودفن بالموصل بمدرسته، وهي مدرسة كبيرة على الشافعية والحنفية، وتسلطن بعده ولده نور الدين.

وكان السلطان صلاح الدين بعد أخذه دمشق قد تقدم إلى حلب، وحاصرها؛ فخاف غازي منه، وعلم أنه متى ملك الشام تعدى الأمر، فجهّز جيشاً عظيماً، وقدم عليه أخاه مسعوداً، فوصل إلى حلب؛ لينجد ابن عمه الصالح إسماعيل، وانضم إليه عسكر حلب، فسار السلطان صلاح الدين حتى وافاهم على قرون حماة، وراسلوه وراسلهم، فرأوا ضرب المصاف معه، فانكسر مسعود، وأسر جماعة من أمرائه.

ثم إن صلاح الدين أطلقهم، ولما توفي أخوه غازي قام مسعود بالملك، ولما حضرت الوفاةُ الصالحَ إسماعيل صاحب حلب أوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه مسعود، فوصل إليها، وصعد القلعة، واستولى على الخزائن والأموال، وتزوج أم الصالح، ثم علم أنه لا يمكنه حفظ الشام والموصل، وألح الأمراء عليه في الطلب والزيادات، وضاق عَطَنُهُ؛ فرحل عن حلب، وخلف بها مظفر الدين بن زيد الدين، ولما وصل إلى الرقة لقيه بها أخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار، وقرر معه مقايضة حلب. لسنجار، وتسلم كل منهما بلده.

وكان السلطان صلاح الدين قد صالح مسعوداً، والصالح صاحب حلب، ثم بلغه

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٣٧)، «العبر» (٤/ ٢٦٩)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٧)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩٧).

أن رسول مسعود وصل إلى الفرنج يحثهم على قتال صلاح الدين؛ فعلم أنه غدر؛ فقصده، وأخذ سنجار، وقصد الموصل، فنزلت إليه والدة مسعود وجماعة من نساء أتابك، فردها خائبة، وقاتله أهل الموصل قتالاً عظيماً لما رد الحريم؛ فرحل عنها، ثم عاد إليها ثالث مرة، فمرض صلاح الدين مرضاً عظيماً؛ فرحل إلى حران، فسير مسعودُ القاضيَ بهاء الدين بن شداد، وبهاء الدين بن الربيب، فسألاه الصلح، فأجاب، وما نكث.

٣٠٩ ـ «الملك المؤيد بن صلاح الدين» مسعود بن يوسف بن أيوبهو الملك المؤيد ابن السلطان صلاح الدين.

بعثه أخوه الظاهر غازي إلى العادل، وهو يحاصر سنجار، يشفع في أهلها، فلم يُشَفِّعْه.

ومات برأس عين سنة ستمائة في بيت، وعندهم منقذ نار ولا منقذ في البيت؛ فانعكس البخار، وأخذ على أنفاسهم؛ فمات هو وآخران عنده، وحمل إلى حلب، وغلقت سبعة أيام.

ولابن الساعاتي المؤيد نجم الدين مسعود أمداح طائلة؛ منها قصيدة يقول فيها في المِخْلَصِ:

أمر المعذول بهجره ... قل للعذول: ولا كرامَهْ
واطلب أمان جفونه ... إن كنت ترغب في السلامه
لم أنس ساعة حط عن ... شمس الضحى ليلاً لثامه
وضع اللثام كما أماط الشر ... ب عن كأس قدامه
كعجاجة الملك المؤيـ(م) ... ـد شائماً فيها حسامه
شمس الهدى غيث الندى ... ليث الردى يوم المقامه
من ليس يَشْرَقُ بالسؤا (م) ... ل ولا يغص من الملامه
ما ساد سادة قومه ... لولا النجابة والشهامه

٣١٠ ـ «أبو المحاسن الغانمي» مسعود بن محمد بن غانم[١] بن محمد، أبو المحاسن الغانمي، الهروي، الأديب.

ولد بطوس، ونشأ بنيسابور، وتفقه ببلخ، وسكن هراة.

وكان إماماً فاضلاً، بارعاً، كثير العبادة، يتورع في طعام والده؛ المخالطته الدولة، عُمِّر طويلاً، وله نظم سريع، وتسمى أشعاره: السحريات.

توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٣١١ ـ «خطيب مرو» مسعود بن محمد بن سعيد بن مسعود، الإمام أبو الفتح المسعودي المروزي.

خطيب مرو، كثير العبادة، ملازم التلاوة، ينشىء الخطب وينظم الشعر، سمع وروى.

وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

٣١٢ ـ «ملك العلماء» مسعود بن محمد بن ثابت.

ملك العلماء.

قال العماد الكاتب: ضرب له الطبل، وحاصر قلاع الملاحدة بباب أصبهان، وفتحها وفتك بهم.

وتوفي زمن السلطان محمد بن ملكشاه.

وله شعر، وأورد له:

أخوك الذي إن أحْرَضَتْك مُلِمَّةٌ ... من الدهر لم يبرح لِبَثِّك واجما
وليس أخوك بالذي إن تشَعَّبَتْ ... عليك أمورٌ ظل يلحاك لائما

٣١٣ ـ قطب الدين النيسابوري الشافعي» مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر[٢]

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٥٩)، «الأنساب» (٩/ ١٢٠)، «اللباب» (٢/ ٣٧٤)، «الجواهر المضية» (٢/ ١٧٠، ١٧١)، «التحبير» (٢/ ٣٠١، ٣٠٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٥/ ١٩٦)، «طبقات السبكي» (٧/ ٢٩٧)، «الأعلام» (٧/ ٢٢٠)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٤١)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٩٤).

النيسابوري، الطريثيثي، الفقيه الشافعي قطب الدين.

تفقه بنيسابور ومرو.

وسمع الحديث من غير واحد.

ورأى الأستاذ أبا نصر القشيري، ودرّس بالنظامية نيابة عن إمام الحرمين، وقرأ القرآن والأدب على والده، ووعظ ببغداد، وتكلم في المسائل فأحسن، وقدم دمشق، ووعظ بها سنة أربعين وخمسمائة، وحصل له القبول، ودرس بالمجاهدية، ثم بالغزَّالية بعد موت الفقيه أبي الفتح نصر الله المصيصي، ثم خرج إلى حلب، وتولى التدريس بها في المدرستين اللتين بناهما له نور الدين وأسد الدين شيركوه، ثم مضى إلى همذان، ودرس بها، ثم رجع إلى دمشق، ودرس بالغزّالية، وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع ما يحتاج إليه في أمور دينه، وحَفَّظها السلطان أولاده الصغار، وتفرد قطب الدين برئاسة مذهب الشافعي.

وولد سنة خمس وخمسمائة.

وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ودفن بمقبرة أنشأها جوار مقبرة الصوفية، وكانت وفاته يوم الجمعة؛ نهار عيد رمضان. وَوَقَف كتبه.

ورثاه ابن الساعاتي بقصيدة جيدة، أولها:

لقد غاص بحر العلم بعد أخي العلم ... فكل عليم بعده عازب الحلم
هَوِى نَجْمُهُ، فالدهر ليل لفقده ... وأي اهتداء في الليالي بلا نجم
ثوى جبل العلياء وانهال شامخ الـ (م) ... ـحجى، وخَبَتْ من سعيه شهبُ العزم
مضى وارثاً علم النبي وصحبه ... وسنته، والآي محكمةَ النظم
وما كان إلا قطب كلِّ فضيلة ... ونيِّرَها العلويَّ في العُرْب والعُجْم
لقد شيد الإسلام حيناً، وكم رمى ... قواعد أركان المعادِيهِ بالهدم

منها:

فقدنا إمام الأرض علماً وسؤدداً ... بدهر رمى عَقد الأئمة بالفصم

عهدنا كسوف الشمس يخفي شعاعها وإعدام جِرْم الشمس من أعظم الجُرْم
وما كان إلا شافعيَّ زماته وإلا فباتي علمِهِ الفَخْمِ والفَهْم
لئن مات مسعود لما مات علمه وقد مات مسعوداً به وافر الغُنْم

٣١٤ ـ «وزير خوارزم شاه» مسعود بن علي بن نظام الملك(١) الوزير.

وزير السلطان خوارزم شاه.

قتله الملاحدة.

كان حسن السيرة، شافعي المذهب، بنى للشافعية جامعاً بمرو مشرفاً على جامع الحنفية، فَغضب شيخ الحنفية العوام، وأحرقه؛ فغضب خوارزم شاه، وصادر الشيخ، وبني مدرسة عظيمة وجامعاً بمرو، وله آثار حسنة.

وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٣١٥ ـ «شيخ القلندرية» مسعود بن محمد بن الدلال الهمذاني، شيخ القلندرية.

ذكره ابن البُزوري وقال: كان على قدم حسن، وكان كثيراً ما يقول: الماضي لا يذكر، فقيل: إنه رئى في النوم.

فقيل له: ما فعل الله بك؟

فقال: أوقفني بين يديه.

وقال: يا مسعود، الماضي لا يذكر، انطلقوا به إلى الجنة.

توفي سنة سبع وستين وخمسمائة.

٣١٦ ـ «الحافظ الركاب» مسعود بن ناصر بن أبي زيد(٢)**، عبد الله بن أحمد، أبو سعيد السجزي الركاب الحافظ.**

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٧/ ٢٩٦)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٣)، «الكامل» (١٢/ ٧٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٣٢)، «العبر» (٣/ ٢٨٩)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٢٧)، «المنتظم» (٩/ ١٣)، «الأعلام» (٧/ ٢٢١)، «مرآة الجنان» (٣/ ١٢٢).

أحد من رحل وحفظ، صنف التصانيف، وجمع الأبواب.

وتوفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

وكان من المكثرين سماعاً وكتابة.

رحل إلى خراسان والعراق، وجال في بلادهما، وأدرك الأسانيد العالية، وأفاد واستفاد، وروى عن جماعة.

وفيه يقول البارع أبو القاسم أسعد بن علي الزَّوزَني؛ يمدحه بهذه الأبيات:

بمسعود بن ناصرٍ اشتملنا على عين الحديث بغير عيب

إذا ما قال: أخبرنا فلان فذا الإسناد حق غير ريب

وما إن زرتُه إلا خفيفاً فيصبح مُثْقِلاً كُمِّي وجيبي

ولو أني ظفرت به شبابي غنيت عن التردد وقت شيبي

٣١٧ ـ «أبو القاسم الحنفي» مسعود بن محمد بن موسى[١] بن محمد الخوارزمي، أبو القاسم بن أبي بكر، الفقيه الحنفي.

سكن والده بغداد، وانتهت إليه رئاسة أهل الرأي، وحدث ولده مسعود هذا باليسير عن أبي الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ ـ بالإجازة، وعن أبي القاسم عيسى بن علي الوزير سماعاً.

وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٣١٨ ـ «سعد الدين بن معين الدين» مسعود بن أَثَر[٢]، هو سعد الدين بن معين الدين.

صاحب القصير.

توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٧٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الروضتين» (٢/ ٤٣٢، ٣/ ٢٤٥) «النجوم الزاهرة» (٦/ ٩٩).

كان سعد الدين قد تزوج ربيعة خاتون ابنة أيوب أخت السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.

وقد تقدم ذكر والده معين الدين أنر في حرف الهمزة مكانه.

٣١٩ ـ «صاحب صفد» مسعود بن مبارك، الأمير سعد الدين بن الحاجب صاحب صفد.

توفي بصفد سنة اثنتين وستمائة.

وله بدمشق دار صارت للأمير جمال الدين موسى بن يغمور، وهي التي بقرب حمام جاروخ، وتوفي قبله في رمضان أخوه ممدود بدر الدين شحنة دمشق، الذي صارت داره لنجم الدين بن الجوهري بحارة البلاط، وكانا أميرين كبيرين لهما مواقف مشهورة مع السلطان صلاح الدين، وهما ابنا الست عذراء صاحبة المدرسة العذراوية، والدة الأمير فرَّخشاه ابن الأمير شاهنشاه بن أيوب بن شادي.

٣٢٠ ـ «مسعود بن أبي بكر بن قلكدار المجدَلي» قال ياقوت: شاعر حي في عصرنا، مدح الملك الأشرف بن العادل، فأكثر.

وقال في خياط من أبيات:

وسرت عنهُ وأشواقي تجاذبني ... إليه وَافَرَقِي من عُظْمِ فُرْقَتِهِ
لو كنت من عُظْمِ سُقْمي والنحول به ... خيطا لما ضاق عني خُرم إبرته
إن حال في الحب عما كنت أعهدُ ... وغيرته الليالي عن مودته
فربما خيّطت أيام ألفته ... ما قصّ من وصلنا مِقْراض جفوته

٣٢١ ـ «ابن ماشاذه» مسعود بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن ماشاذه، أبو عبد الله المفسر الأصبهاني.

كان إماماً حافظاً قيماً في المذهب والخلاف والتفسير، وجمع فيه كتاباً كبيراً حسناً جامعاً.

وكان يعظ الناس بعبارة حلوة وإشارة رائعة.

سمع أبا القاسم غانم بن محمد بن عبيد اللهالبرجي، وأبا علي الحسن بن أحمد الحداد، وأبا منصور محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفي، وغيرهم، وفاطمة الجوزذانية.

وقدم بغداد حاجاً، وأدرك ولاية المتضيء ثم إنه توفي وهو بها، ودخل على الناصر وبايعه. ثم عاد من الحج سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وتوفي بعد ذلك بقليل.

٣٢٢ ـ «قاضي أعلم» مسعود بن محمود بن علي بن بكران، أبو المحاسن بن أبي القاسم الأعلمي، قاضي أعلم.

قدم بغداد حاجاً سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

وأنشدهم لنفسه:

كيف السلو وقلبي ليس ينساكي ولا يلذ لساني غير ذكراك
أشكو الهوى الترقِّي يا أميمة لي فطالما رفق المشكوّ بالشاكي
وما الحمى لك مَغْنَي تنزلين به وليس غير فؤاد الصبا مغناك

وسئل عن مولده؛ فقال: سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٣٢٣ ـ «الناصر لدين الله» مسعود بن محمود الناصر لدين الله، ابن السلطان محمود بن سبكتكين.

تقدم ذكر والده.

ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته كان أبو سعيد مسعود غائباً، فقدم نيسابور، وقد استتب أمر أخيه محمد بوصية من أبيه، واجتمعت الكلمة عليه، وغمر الناس بإنفاق الأموال فيهم، فراسل أخاه محمداً، ومال الناس إليه؛ لقوة نفسه وتمام هيبته، وزعم أن الإمام القادر قلده خراسان، وسماه الناصر الدين الله، وخلع عليه وطوقه سواراً؛ فقوى أمره لذلك.

وكان محمد سيء التدبير منهمكاً في ملاذه؛ فأجمع الجند على عزل محمد

وولاية مسعود، ففعلوا ذلك، وقبضوا على محمد وحملوه إلى قلعة، ووكلوا به، واستمر الأمر لمسعود، وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها، وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة، واستولى على المملكة بنو سلجوق، وقاسى الناصر ذكره ابن خلكان في ترجمة محمود بن سبكتكين. وقال غيره إن مسعوداً خلع أخاه محمداً وسجنه، وسمل عينيه، وحكم على خراسان والهند وغير ذلك.

ثم إن الجيش أطاعوا أخاه محمداً المسمول وعاد إلى السلطنة، وقتل أخاه مسعوداً سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، والله أعلم.

٣٢٤ ـ «أبو الفتح العوفي الحلّي» مسعود بن هبة الله العوفي، أبو الفتح الشاعر.

من أهل الحلّة السيفية.

نزل بغداد واستوطنها، ووذَكِرَ أنه من بني عوف. كان يمدح الناس ويتحدى بالشعر.

وتوفي وقد قارب السبعين سنة تسع عشرة وستمائة.

ومن شعره:

قام حسن العِذار فيك بعذر ... لستُ أخشى مقال زيد وعمرو
وأمنت الملام فيك فأفصحـ (م) ... ـت بوجدي وبان مكنون ستري
كم تسترت في هواك وأبديـ (م) ... ـتُ سلواً والوجه يهتك ستري
يا شبيهاً بدر التمام إذا أبـ (م) ... ـدَى محياه في ظلام الشهر
يوسفيَّ الجمال أني ليعقو (م) ... ب وأنت العزيز في أرضِ مصر
مسني الضر في جفاك ولا يقـ (م) ... ـدر غير الوصال يكشف ضُرى

٣٢٥ ـ «شهاب الدين بن السنبلي» مسعود بن محمد بن مسعود، شهاب الدين ابن السنبلي.

ولد بمكة ـ شرفها الله تعالى ـ سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

من شعره:

عُلِّقته مُكارِياً شرَّد عن عيني الكرى
قد أشبه البدر فما يَمَلُّ من طول السُّرى

ومنه في باذهَنج:

وباذهنجٍ إذا حرُّ المصيف أتى أهدى النسيم وقد رقَّتَ حواشيهِ
مُضْغٍ إلى الجومانا جاه نافحة إلا ونمَّ عليها فَهْوَ واشيه

قُلْتُ ـ وقد ذكرت هنا ما نظمته في باذهنج ـ:

بنينا للتنسم باذهَنجاً غلا فَعَلا إلى نحو السماء
وراق به الهواء ورَقَّ لطفاً فسميناه راووق الهواء

ومن شعر السنبلي:

لذ خمولي وحلا مُرَّهُ إذ صانني عن تل مخلوق
نفسيَ معشوقي ولي غَيْرَةٌ تمنع مني يذل معشوقي

ومنه في مليح سمين فَاخَرَ مليحاً نحيفاً:

يا من يتيه بِرِدْفٍ لا يزيِّنه خصر كجسمي في الأسقام والوصَب
خفِّضْ عليك فبدر التِّمِّ ليس له ما يوجب الخسفَ إلا عقدةُ الذنَبِ

ومنه في مليح حَسَن الساق:

ساقك ساق الحسن يا قاسياً أصبح دون الناس معشوقي
ساقك أهواه ولي مقلة تلتذ بالفُرْجَةِ في السوق

وكتب مع ورد بعث به ليستخرج ماؤه:

يا سيدي والذي خلائقه كالروض أيدي الصبا تدمِّثُها
بعثت ورداً حيَّاً (م) إليك عسى تُفيض لي روحَه وتبعثها

ومنه دوبيت:

ما أطيب ما أطنب فيك الصحبُ ما أعذب ما عذب فيك القلبُ

اهجر وتجن وارض واغضب مللاً فالموت إذا رضيت عندي عذب

ومنه:

سل طيفك هل زار الكرى أجفاني إن قال بأني نمت ما أجفاني

نومي وحياة الحب لا يعرف لي عيناً فمحال أنه يغشاني

ومنه:

قلبي لك بالوفاء كاف كافلْ بالجد وأنت منه هاز هازلْ

إن تجف وماء العين هام هامل فالظبي كذا يكون جاف جافل

٣٢٦ - **«ابن الخطير الحاجب» مسعود بن أوحد بن الخطير**(١)، هو الأمير الكبير، أحد مقدمي الألوف بالشام ومصر، الأمير بدر الدين بن الخطير.

لم يُرَ في الترك أعقل منه، ولا أكثر حياء، ولا أكثر اتضاعاً، ولا أكثر رئاسة. عديم الشر، وادع، كثير التعصب لأصحابه والمحبة والشفقة.

ولد ليلة السبت سابع جمادي الأولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة بحارة الخاطب بدمشق.

أخذ إمرة العشرة بدمشق سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وولي الحجوبية بدمشق سنة سبع عشرة تقريباً، وجهزه الأمير سيف الدين تكنز إلى باب السلطان صُحبة اسَندمُر رسول جويان سنة سبع وعشرين وسبعمائة. فلما وقعت عين السلطان عليه أعجبه شكله وسَمْتُهُ ووقاره، ورسم له بالمقام عنده، وأعطاه طبلخاناه، وجعله حاجباً، ولم يزل في الحجوبية إلى أن أُمْسِك الأمير سيف الدين الماس أميرَ حاجب، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، على ما تقدم في ترجمة الماس. فولاه السلطان مكانه وأمير حاجب، ولم يكن لمصر إذ ذاك نائب سلطنة إلا أميرحاجب، فكان يعمل النيابة والحجوبية.

وقيل لي: إن السلطان بما أعطاه إمرة الحجوبية كانوا على حركة الصيد، فأعطاه جملاً حمله مالَ تقديرِ سبعين ألف درهم أنعاماً، وقال له: هذا برسم إقامة الدُّخت

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٥/ ١١٧).

وحركة الصيد، وأحبه الناس أجمعون من الأمراء المشايخ ومماليك السلطان الخاصِكيَّة.

وكان يمش في خدمته الكبارمثل الأمير بدرالدين حبتكلي بن الباب، ولم يزل على حاله إلى أن أُمْسِك الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى فرسم له بنيابة غزة، فتوجه إليها مستهَلَّ صفر سنة إحدى وأربعين. ثم رسم له بالحضور إلى دمشق بعد سبعة أشهر؛ فحضر إليها أيام الأمير علاء الدين الطُنبغا. فلما اتفق للأمير سيف الدين قوصون ما اتفق أيام الملك الأشرف كجك، طلبه إلى مصر وأعاده إلى وظيفة الحجوبية أمير حاجب، مستهلَّ صفرسنة اثنتين وأربعين، وأقام بمصر سنةً أميرَ حاجب. ثم خرج إلى غزة ثانياً، وأقام بها شهرين، ثم حضر إلى دمشق ثانياً، وأقام بها مرة أكبر مقدّم ألف فيها.

ثم إنه رسم له بالتوجه إلى غزة نائباً ثالث مرة؛ فتوجه إليها في شهر رجب أوائل شعبان سنة سبع وأربعين سبعمائة، ولم يزل بها إلى أن جرى للأمير سيف الدين يلبُغا ما جرى، وقتل؛ فرسم للأمير بدرالدين بنيابة طرابلس؛ فتوجه إليها في جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين سبعمائة، وعاد إلى دمشق في أواخر شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة. ولما اتفق من حضور الجِيبُغا من طرابلس إلى دمشق في سنة خمسين وسبعمائة، وذبح أرغون شاه ما اتفق، وخلت دمشق من نائب يقوم بأمرها - سدَّالأمير بدرالدين النيابة، ونفذ المهمات، وكاتبه الملك الناصر حسن في البريد، وسدَّ ذلك على أحسن ما يكون.

ثم إن السلطان رسم له بالعود إلى نيابة طرابلس بعد أن وسط الجِيبُغا - فتوجه إليها في أوائل شهر جمادي الأولى سنة خمسين وسبعمائة، ولم يزل بطرابلس نائباً إلى أن طُلب إلى مصر، فدخل إلى دمشق نهار عيد الفطر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وخرج منها متوجهاً بطلبه إلى القاهرة، فلما وصل إلى الرملة ورد المرسوم بعوده إلى دمشق؛ فدخلها في عاشر ذي القعدة، وأقام بها مدة وهو بَطال.

وأعْطِي أخيراً خبز الأمير نوزوز، ولم يزل كذلك إلى أن توجه في نوبة بيبغا أروس صُحبةَ نائب الشام والعساكر الشامية، وأقاموا على «لُدّ»، فحضر الأمير عز الدين طقطاي الدوادار وهم على «لُدّ»، ومعه تقليده الشريف وتشريفه بنيابة طرابلس، فلبسه

وخدم له، وأقام هناك إلى أن حضر السلطان من مصر، ودخل إلى دمشق وهو مع نائب الشام. ثم إنه توجه صُحبةَ: الأمير سيف الدين شَيخُو، والأمير سيف الدين طاز، ونائب الشام - إلى حلب؛ في طلب بيبغا أروس، وأقاموا بحلب مدة، فاستعفى الأمير بدر الدين من نيابة طرابلس؛ فأعفوه، واستقرّ على حاله بدمشق وفي يوم العيد حمل الجتر على رأس السلطان الملك، وخلع عليه، على العادة في مثل ذلك. ولما عادت العساكر المصرية صُحْبةَ السلطان إلى مصر، فوضت إليه نيابة الغيبة.

وتوفي رحمه الله - في يوم الثلاثاء سابع شوال، سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وصلى عليه نائب الشام، وكانت جنازة [مهيبة] ودفن بالصالحية في تربتهم.

٣٢٧ - «سعد الدين الجارئي الحنبلي» مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد[١] **الشيخ، الإمام، العالم، المفتي، الحافظ، المجوّد، فخر المحدثين، قاضي القضاة، سعد الدين الحارثي العراقي الحنبلي**، والحارثية قرية قريبة من بغداد، المصري المولد، الحنبلي.

ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

وتوفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

سمع من الرضى بن البرهان، والنجيب عبد اللطيف، وابن غلاّمه وطبقتهم، بدمشق من جمال الدين بن الصيرفي، وابن أبي الخير، وابن أبي عمر وعِدَّة. وعُنِيَ بهذا الشأن، وكتب العالي والنازل.

وخرَّج، وصنف، وتميز، وأفاد، ودرَّس بالناصرية بالقاهرة وبالصالحية وبجامع ابن طولون، وحكم سنتين ونصفاً.

وكان قد قدم دمشق على مشيخة الحديث بالنورية، ثم ضجر ورجع وحدث بدمشق ومصر، وكان رئيساً فصيح الإيراد، عذْب العبارة، قوي المعرفة بالمتون والرجال والفقه، ديناً صيناً، وافر الحرمة، فاخر البِزَّة، وكان أبوه من التجار، وخَلَفَهُ في الفقه ولدُهُ الإمام شمس الدين عبد الرحمٰن.

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢١٦).

الألقاب

المسعودي صاحب مروج الذهب وغيره، اسمه: علي بن الحسين بن علي.

المسعودي الفقيه الشافعي، اسمه: محمد بن عبد الله بن مسعود.

المسعودي شارح المقامات، اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن.

المسعودي: محمد بن أبي عبيدة بن معن.

الملك المسعود: صاحب اليمن: أقسِيس.

الملك المسعود بن الظاهر: خضر بن بيبرس.

الملك المسعود بن الصالح عبد الله بن إسماعيل.

ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب.

مسكين

٣٢٨ ـ «الحذاء» مسكين بن بُكَيرِ الحرَّاني الحذاء[١].

قال غير واحد: صدوق.

وروى له الأربعة.

وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

٣٢٩ ـ «الدارمي» مسكين الدارمي اسمه ربيع بن عامر.

تقدم في حرف الرَّاء.

٣٣٠ ـ «المكي النحوي» المكي النحوي، اسمه: عبد المنعم بن صالح.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٨٣)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٩٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٠٩)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٣).

مسلم

٣٣١ ـ «القرشي الصحابي» مسلم القرشي[١]، والد ريطة.

قال ابن عبد البر: لا أدري من أي قريش هو.

يعدُّ في أهل مكة كان اسمه عراباً، فسماه رسول الله ﷺ: مسلماً.

روت عنه ابنته ريطة.

٣٣٢ ـ مسلم بن عبيد الله القرشي الصحابي» مسلم بن عبيد الله القرشي[٢] ليس هو بالأول.

اختلف فيه: فقيل: عبيد الله بن مسلم.

له حديث واحد في صوم رمضان وكراهية صوم الدهر.

قيل: إن الصحبة لأبيه عبد الله القرشي.

٣٣٣ ـ «الأزدي» مسلم بن عبد الله الأزدي[٣].

روى عن النبي ﷺ قال: جاء عبد الله بن قرط الأزدي إلى النبيّ ﷺ فقال له: «مَااسْمُكَ»؟ فقال: شيطان بن قرط. فقال: «بَلْ أَنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قرط». رَوى عنه بكر بن زَرْعة الخولانيّ.

٣٣٤ ـ «التميمي» مسلم بن الحارث التميمي[٤]، له صحبة، حديثه عند الشاميين.

روى عنه ابنه الحرث.

وقيل: الحارث بن مسلم، والصحيح الأول.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٨٦) ت (٧٩٩١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٢)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٢٦)، «العقد الثمين» (٧/ ١٩٢)، «أسد الغابة» ت (٤٩٠٩).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥١)، «الثقات» (٩/ ٣٨١)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٢)، «تلقيح فهوم الأثر» (٣٨٤).

٣٣٥ ـ «مسلم بن عقرب الأزدي» مسلم بن أبي عقرب الأزدي[١].

روى عن النبي ﷺ وكان قد أدركه: «مَنْ حَلَفَ على مَمْلُوكِهِ لَيَضْرِبَنَّهُ، فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يَدَعَهُ، وَلَهُ مَعَ الكَفَّارة خَيْر.

وروى عنه بكر بن داود.

وبكر هذا كوفي ثقة.

٣٣٦ ـ «الثقفي» مسلم بن عمير الثقفي[٢].

روى عنه مزاحم بن عبد العزيز الثقفي حديثه في الانتباذ في الجرة الخضراء.

٣٣٧ ـ «المصطلقي» مسلم المصطلقي الخزاعي[٣]، حديثُه عند يعقوب بن محمد الزهري.

قال كنتُ عند رسول الله ﷺ ومُنْشِدٌ ينشد قولَ سويد بن عامر المصطلقي:

لاَ تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ ... إِنَّ المَنَايَا بِجَنْبَيْ كُلِّ إِنْسَانِ
وَٱسْلُكْ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ ... حَتَّى تُلاَقِي بِمَا يَمْنِي لَكَ المَانِي
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْماً مُفَارِقُهُ ... وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانِي
وَالخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ ... بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الجَدِيدَانِ

فقال النبي ﷺ: «لَوْ أَدْرَكَ هَذَا الإِسْلاَمَ لأَسْلَمَ»؛ فبكى أبي، فقلت: يا أبت؛ تبكي لِمُشْرِكٍ في الجاهليّة! فقال: يا بني، الله والله، ما رأيتُ مشركاً خيراً من سويد بن عامر المصطلقي.

٣٣٨ ـ «مسلم بن حيشنة» مسلم بن حيشنة[٤]، أخو أبي قرصافة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣)، «الإصابة» ت (٧٤٩٦)، «أسد الغابة» ت (٤٩١٥)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٦)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣)، «الإصابة» ت (٧٩٩٧)، «أسد الغابة» ت (٤٩١٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٣)، «الإصابة» ت (٨٤٣٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «الإصابة» ت (٧٩٨٤)، «أسد الغابة» ت (٤٩٠٤).

أسلم وهو صبي صغير، وبايعه النبي ﷺ واسمه مِيسم؛ فغيره رسول الله ﷺ إلى مسلم.

٣٣٩ ـ «الجهني» مسلم الجهني.

أمَّره علي رضي الله عنه فحمل مصحفاً وطاف به على القوم.

فقتل سنة ست وثلاثين للهجرة.

٣٤٠ ـ «ابن عقبة المُرِّي» مسلم بن عقبة(١)، الذي يقال له مُسْرِف بن عقبة المرِّي.

أدرك النبي ﷺ وشهد صفين على الرّجالة مع معاوية، وهو صاحب وقعة الحرة.

قيل: خرج مسرف بن عقبة يريد مكة، فتبعتْهُ أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة تسير وراءهم.

ومات مسرف في سنة أربع وستين، فدفن في ثنَّية المشلَّل فنبشته ثم صلبته، يقال: إنها لما نبشته وجدت ثعبان يمصُّ أنفه، وإنها أحرقته قال: اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد الشهادتين أحب إلي من قتال أهل المدينة، ولا أرجى عندي منه. ثم مات.

٣٤١ ـ «مسلم بن يسار الفقيه الزاهد» مسلم بن يسار(٢)، **الفقيه الزاهد البصري، مولى بني أمية.**

روى عن عبادة بن الصامت ولم يلقه، وعن ابن عباس، وابن عمر، وأبي الأشعث الصنعاني وأبيه يسار.

يقال: إن لأبيه صحبة.

وتوفي في حدود المائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٢)، «الإصابة» ت (٨٤٣٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٥١)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٨٦)، «حلية الأولياء» (٢/ ٢٩٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٥٤)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٣٩٠).

وروى له أبو داود، والنسائي وابن ماجه.

٣٤٢ - «أبو الضحى» مسلم بن صبيح[١] - بضم الصاد، وفتح الباء - أبو الضحى الكوفي العطار، مولى هَمْدان.

روى عن ابن عباس، وجرير بن عبد الله، والنعمان بن بشير، وعلقمة، ومسروق.

وتوفي في حدود المائة.

وروى له الجماعة.

٣٤٣ - «البطين» مسلم البطِين، أبو عبد الله الكوفي[٢].

روى عن إبراهيم التيمي، وعليّ بن الحسين، وسعيد بن جبير، ومجاهد وغيرهم.

وثَّقة أحمد وغيره.

وتوفي في حدود العشرين والمائة.

وروى له الجماعة.

٣٤٤ - «الزنجيُّ» مسلم بن خالد، الزنجي[٣] **الفقيه أبو خالد، مولى بني مخزوم.**

قال ابن معين: ليس به بأس.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٢٠)، «ثقات ابن حبان (٥/ ٣٩١)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٨)، «الجمع لابن القيسراني» (٢/ ٤٩٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٧٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «الكمال» (٢٧/ ٥٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٠) «تقريب التهذيب» (٦٦٨٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٩٤)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٠٨)، «ميزان الاعتدال» (٦/ ٤١٣)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٧٦).

وقال ابن عدي: حسن الحديث أرجو أنْ لا بأس به.

قالوا: كان أشقر، ولقب بالضد. وكان عابداً يصوم الدهر فقيهاً.

مولده سنة مائة.

وتوفي سنة ثمانين ومائة.

ورَوى له أبو داود، وابن ماجه.

٣٤٥ ـ «والد قتيبة» مسلم بن عمرو، هو والد قتيبة بن مسلم الأمير.

تقدم ذكره.

قُتِل مسلم هذا مع المصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة.

٣٤٦ ـ «الشُوَيطِر» مسلم بن إبراهيم، أبو الفضل السّلمي البزاز، ويعرف بالشويطر.

توفي رحمه الله سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

ومن شعره:

ما في زمانك من تُرجَى مودته ... ولا صديق إذا حان الزمانُ وَفَا

فَعِشْ وحيداً ولا تركن إلى أحدٍ ... فقد نصحتك فيما قلته وكفى

٣٤٧ ـ «أبو عمرو الأزدي» مسلم بن إبراهيم، أبو عمرو الأزدي[1] الفراهيدي مولاهم، البصريُّ الحافظ.

رَوى عنه البخاري، وأبو داود، والباقون: عن رجلٍ عنه.

كان ثقة.

عمي بآخِرِه.

يروى عن سبعين امرأة، وكان لا يحتاج إلى الجماع، وفيه سلامته.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣١٤)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٩٤)، «العبر» (١/ ٣٨٥).

وتوفي في صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

٣٤٨ - «صاحب الصحيح» مسلم بن الحجاج بن مُسلم[(١)]، الإمان أبو الحسين، القشيري، النيسابوري، الحافظ صاحب الصحيح.

قال بعض الناس: ولد سنة أربع ومائتين.

وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين، يوم الأحد لخمس بقين من شهر رجب، وقبره بنيسابور مشهور، رحمه الله تعالى.

قال الشيخ شمس الدين: ما أظنه ولد إلا قبل ذلك.

سمع سنة ثمان عشرة ومائتين ببلدِهِ من يحيى بن يحيى وبشر بن الحكم، وإسحاق بن راهويه. وحج سنة عشرين فسمع القعنبي وهو أقدم شيخ له، وإسماعيل بن أبي أويس، وأحمد بن يونس، وعمر بن حفص بن غياث، وسعيد بن منصور، وخالد بن خداش، وجماعته يسيرة. ورد إلى وطنه.

ثم رحل في حدود الخمس وعشرين ومائتين، فسمعه من علي بن الجعد، ولم يرو عنه في صحيحه؛ لأجل بدعة ما، ومن أحمد بن حنبل، وشيبان بن فَرُّوخ، وخلف البزاز، وسعيد بن عمرو الأشعثي، وعون بن سلام، وإبراهيم بن موسى الفراء، ومحمد بن مهران الجمال، ومحمد بن الصباح الدولابي، وأبي نصر التمار، ويحيى بن بشر الحريري، وقتيبة بن سعيد، وأمية بن بسطام، وجعفر بن حميد، وحيان بن موسى المروزي، والحكم بن موسى القنطري، وعبد الرحمٰن بن سلام الجمحي، وخلقَ كثير من العراقيين والحجازيين والشاميين والمصريين. قال الشيخ شمس الدين: فسمَّى له شيخنا في تهذيب الكمال مائتين وأربعة عشر شيخاً، ورأيت بخط حافظَ أنه روى في صحيحه عن مائتين وسبعة عشر شيخاً.

وروى الترمذي عنه حديثاً واحداً في جامعه، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وعلي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي، وهما أكبر منه وصالح بن جَزَرَة، وأحمد بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٨٢، ١٨٣)، «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٣٧، ٣٣٩)، «جامع الأصول» (١/ ١٨٧)، «العبر» (٢/ ٢٣).

سلمة، وأحمد بن المبارك المستملي، وهم من أقرانه، وجماعته آخرهم وفاةً أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرىء أحد الضعفاء.

قال أحمد بن سلمة: عقد لمسلم مجلس المذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم؛ فقيل له: أهْدِيتْ لنا سلة تمر، فقال: قدموها؛ فقدموها إليه، فكان يطَّلب الحديث ويأكل تمرة تمرة، فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث. رواها الحاكم، ثم قال زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات.

وقال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: كان ثقة من الحفاظ، كتبت عنه بالري. وقال أبو قريش الحافظ: سمعت محمد بن بشار يقول: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن أسماعيل ببخارى.

وقال أبو عمرو بن حمران: سألت ابن عقدة الحافظ عن البخاري ومسلم: أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد عالماً ومسلم عالماً. فكررت عليه مراراً؛ فقال: يا أبا عمرو، قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام؛ وذلك لأنه أخذ كتبهم فنظر فيها، فربما نظر الواحد بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه، ويتوهم أنهما اثنان.

وأما مسلم فقلما يقع له من الغلط في العلل؛ لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطِع ولا المراسيل.

وقال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة، قال: وهو اثنا عشر ألف حديث، يعني بالمكر، بحيث أنه إذا قال حدثنا قتيبة وابن رميح ـ يعدهما حديثين، سواء اتفق لفظهما أو اختلف.

وقال الدارقطني: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء.

وكان يظهر القول باللفظ ولا يكتمه قال أبو حامد الشرف: حضرتُ مجلس محمد بن يحيى، وكان يقول: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فلا يحضر مجلسنا؛ فقام مسلم من المجلس.

وقال الخطيب: كان مسلم يناضل عن البخارى؛ حتى أوحش ما بينه وبين

محمد بن يحيى الذهلي بسببه.

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: لما استوطن البخارى نيسابور، وأكثر مسلم من الاختلاف إليه، فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس من الاختلاف إليه، حتى هُجِر، وخرج من نيسابور في تلك المحنة ـ قطعه أكثر الناس؛ غيرَ مسلم: فإنه لم يتخلف عن زيارته، فأُنْهِيَ إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديماً وحديثاً.

وأنه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق، وأنه لم يرجع عنه. فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى.

قال في آخر مجلسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل أن يحضر مجلسنا؛ فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس، وخرج من مجلسه، وجمع كل ما كان كتب منه، وبعث به على ظهر جمال إلى باب محمد بن يحيى، فاستحكمت بذلك الوحشة بينهما، وتخلف عن زيارته.

ومصنفات مسلم رحمه الله تعالى.

كتاب «المسند الكبير على الرجال» وما قال الشيخ شمس الدين: وما أرى أنه سمعه منه أحد.

كتاب: «الجامع على الأبواب».

كتاب: «الأسامي والكنى».

كتاب: «المسند الصحيح».

كتاب: «التمييز».

كتاب: «العلل».

كتاب: «الوحدان».

كتاب: «الأفراد».

كتاب: «الأقران».

كتاب: «سؤالات أحمد بن حنبل».

كتاب: «عمرو بن شعيب».

كتاب: «الانتفاع بأهب السماع».

كتاب: «مشايخ مالك».

كتاب: «مشايخ الثوري».

كتاب: «مشايخ شعبة».

كتاب: «من ليس له إلا راوٍ».

كتاب: «المخضرمين».

كتاب: «أولاد الصحابة».

كتاب: «أوهام المحدثين».

كتاب: «الطبقات».

كتاب: «أفراد الشاميين.

وله تصانيف أخر سردها الحاكم.

وقد سمعت صحيح مسلم من أوله إلى آخره بقراءة ناصر الدين محمد بن طُغريل رحمه الله تعالى بالأشرفية دار الحديث، تحت قلعة دمشق، في مدة كان آخرها سادس عشر شهر رجب الفرد، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، على العلامة الشيخ جمال الدين المزي، وعلى المسند شمس الدين أبي الحسن علي بن محمد بن حمدود البندنيجي الصوفي الحنبلي، وعلى العدل شمس الدين محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن الخباز الصالحي الشافعي، وعلى الصالح الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن

معن بن ضرغام الحريري الفقير، وعلى غيرهم حسبما قيده في الثَبَت ناصر الدين بن طُغريل بخطه بإسنادهم فيه إلى مسلمٍ.

٣٤٩ ـ «ابن قُسَيم الشاعر» مسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم[(١)]، أبو المجد، التنوخي، الحموي.

من شعراء نور الدين الشهيد، رحمه الله تعالى.

توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

أظنه كان يلقب: شرف الدين.

يقال: إنه كان له خادم وعبد، فدخل بعض الأيام داره، فوجد العبد فوق الخادم؛ فضربه، وخرج، فرأى بعض أصحابه؛ فسأله عن غيظه، فقال: هذا العبد النحس ناك الخويدم الصغير، فقال: مولانا المخدوم الكبير؟

فخجل، وأخرجها في مجون وضحك.

وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان أن الأمير فخر الدين بن الشيخ رأى على ظهر كتاب بخط الشرف بن قسيم هذين البيتين:

أين من كان عندهم يرَفَعُ الأيـ (م) ـر على الراحتين ثم يُبَاسُ
أين من كان عالماً بمقاديـ ـر الأيور الكبار مات الناسُ

فكتب تحتها: من خلَّف مثلك ما مات.

ومن شعر ابن قسيم:

أهلاً بشمس مدامٍ من يدي قمر تكامل الحسن فيه فهو تياهُ
كأن خمرته إذ قام يمزجها من خدّه عُصِرَتْ أو من ثناياهُ
النرجسُ الغضُّ عيناه، وطرتهُ بنفسجٌ، وجنيُّ الورد خدّاه

وقال يصف ضوء البدر على الماء:

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣٤)، «الخريدة» (١/ ٤٣٣).

وليلة بات فيها البدر قد صنعت به المياه على ضحضاحها حُبَكا
تختال بين قميصيها وقد نظمت كواكب الجوفي دَيْجوره شبكا
أحِلَّت الماء ما حلته من درر كأنما ركبت في قعره فلكا

وقال في الشقيق:

ومضرَّج الوجنات تحسبه شفقاً تبسَّم عن دُجَى سَيَحِ
قانٍ يروقك حسن منظره فكأنما يسقى دم المُهَجِ
طعن الهموم بمائسٍ خَضِلٍ صافى الأديم ومنظر بَهِجِ
ويظل مبتسماً يضاحكه ما في ثغور الثُّوْر من فلجِ

وقال فيه أيضاً:

وترى الشقيق كأنَّ روضته لما سقاه مضاعف النسج
حلل معصفرة شققن على متقابلات ثواكل الزّنج

وقال يصف المطر على النهر:

ولنا إذا انبجست أهاضيبُ الحيا يومٌ تغاث به البلاد وتُمْطَرُ
وتظلّ مقعمةً أكفٌ بروقه تطوى بها حُلَلُ الغمام وتنشر
والغيث منسكبٌ كأن حبابه دُرَرٌ تُبَثّ على المياه وتنثر
فحسبتُ أن الروضَ منه منوّر والأرض غرقى والغدير مجدّر

وقال يصف الرمانة:

ومحمرة من بنات الغصو ن يمنعها ثِقْلها أن تميدا
منكسة التاج في دَسْتها تفوق الخدود وتحكى النهودا
تُفَضُّ فتَفْتَرُّ عن مبسمٍ كأن به من عقيق عقودا
كأنَّ المقائِل من حَبِّها ثغور تقبل منها خدودا

وقال:

بعثت تقول بعد جفاك حولاً ذكرتكمُ فكدت أطير شوقا

ولو كان المشوق سواك حتى يلمّ بنا لأفنى العيش سَوقا

وقال:

عرِّجْ مذيت على الجيب وَحيِّهِ واحفظ فؤادك من جآذرَ حيِّهِ
غرتك غُرَّته وكم مِن ميِّت فتكت بمهجته لواحظ مَيِّهِ

وقال:

ومعلم الخد ما زالت نواظره تعلَّم السقم من جسمي وتستبق
ليت العواذل في حبي له وجدوا وجدي به وكما لاقيت فيه لَقُوا
قبّلتُهُ ولنَا مِن ليلِ طُرَته سِترٌ فَنَمَّ بنا من وجههِ فَلَقُ
واللَّهِ لولا ارتشا في ماء ريقتهِ لكنتُ بالنارِ من خدَّيهِ أحترقُ

وقال يصف زهر الباقلاء:

للَّه في زمن الربيع وصائفٌ بزهرة باقِلاَءٍ مُبهجَهْ
ولوت بمفرقها عصابةَ لؤلؤ وكأن شمساً بالنجوم متوَّجه
وكأنَّ أنملها حبَتَكَ بدرّةٍ بيضاءَ مطبقةٍ على فيروزجه

وقال وله خمسة قوافٍ:

قل للأمير أخي الندى والنائل الـ (م) ـطال للشعراء والقصَّادِ
لا زلت تنتهك العدى بالذابل الـ (م) ـعسَّالِ في الأحشاء والأكبادِ
ووقيت من صرف الردى والنازك الـ (م) ـمفتال بالأعداء والحسَّادِ

وقال في غرض له:

يا أيها المولى الذي وجهه أبهى سناً من فلق الصبح
ومن إذا قيس ندى حاتم بجوده عُيِّرَ بالشح
ولو تبدَّى لفتى بُحترِ قطَّع بالنعل قفا الفتح
يا ابن الملوك الصِّيد من فارس ورَبَّ ذاك الخلقِ السمح
يا طود عِزّى وغنا ناقتي وبدر ليلى وسنا صُبحي

إنَّ ابن عيسى قال ما قلته وربما قصَّر في الشرحِ
هاك حديثي بحذافيره على الطريق الجِد لا المزحِ
أمسِ أتاني رجل عاقل جمُّ العطايا صائب القدحِ
يلومني في ترك مدحي له والعتب في دائرة النصح
ويشتري الحمدَ محيلاً على بروقه الصادقة اللمح
وأنت تدري أن ردّى له وإن أني في غاية القبح
لم يك عن نجل ولكنه جاء وقد تبت عن المدح
يا صفقة الخسران من بعدما تبينتْ لي صفقة الرِّبح

كتب أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي إلى الشيخ تقي الدين أبي الخير أمين الملك سلامة بن يحيى ابن الثقفي:

قل لابن يحيى مقالَ غيرِ غَوِ اشهد من الآن أنني حموي
لا رافضي غثٌّ أقيم الشـ (م) يخين سُوق البهتان بل أموي
لم أنتفع مذ أقمت في حلبٍ طرفة عينٍ بأنني علوي
وإنَّ قلبي جَوِ لأيام صفـ (م) ين ودائي من كربلاء دَوِي
يصنع بي كهلُها ويافعها ما يصنع الحنبلي بالثنوي
كأنما عاينوا معاوية يلوح من نقش فِصِّ الغَرَوِي
لا أدبٌ عاطف على أدبي بل كل وجه دنوت منه زوِ
ولا عُراقا شممت نيَّته مما قُلِي في بيوتهم وشُوِي
إلا الذي يسجد الربيع له مما يصفى في المطبخ الصفوي
فالرزق لا مصقِبٌ ولا أصَمٌ حتى كأني حلقت غير سَوِ
حتى إذا غمة الطوى انقشعتْ وكُفَّ عن كَفٍّ الجوي وطُوى
جلّى الرضا عن أبي الرضا فغدتْ حالي صفاءً كالدرهم الصفدي

وفي النفس من صحة شهوده اليرموك.

وأما روايته عن أبي الدرداء فلعلها مرسلة.

توفي سنة خمس وعشرين ومائة.

٣٥٠ ـ «أبو الخير اليزَني» مرثد بن عبد الله، أبو الخير اليزني(١).

روى عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي نضرة الغفاري، وزيد بن ثابت، وعمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمر، وكان مفتي أهل مصر في زمانه. وهو من الأئمة الأعلام.

وكان عمر بن عبد العزيز يُحْضِرُ مجلسَه.

وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

أبو مرثد الغنوي، اسمه: كنّاز.

المرثدي الكاتب أحمد بن محمد بن بشر.

مُرَجّي

٣٥١ ـ «أبو القاسم المعري» مرجي بن كوثر، المعري(٢) **النحوي المؤدب، أبو القاسم، الأديب، النحوي.**

كان مقيماً بحلب. له كتاباً في النحو سماه: المفيد، وكتاب في الظاء والضاد، وبينه وبين أبي العلاء المعري مكاتبة.

قال ياقوت: وقفت له على قصيدة كتبها إليه من حلب يشكو.

وأولها:

بقاء المرء في الدنيا فناء   وطول حياته ألم وداءُ

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٠١)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٨٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧٣)، «الثقات لابن حبان» (٥/ ٤٣٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٥٠٣)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٣).

ذكرت مصارع الماضين قبلي وأنساني النسا هذا النسآء

وهي طويلة مدح فيها أبا العلاء بالتقلل والزهد وترك أكل اللحوم.

ومنها:

أيا بن السابقين إلى المعالي كأن المكرمات لهم رعاءُ
عداني من صروف الدهر همٌ دعاني أن يكون بك الدعاءُ
وأجعل فضل رأيك لي عماداً فما بي غير رأيك لي رجاءُ
لقد نَبَتِ العواصم بي وضاقتْ معيشتها وقد ضاق الفضاءُ
وزاحمني على الأدب الغواني ورُبَّمَا أناف الإدعاء
وأطفأت الدهائم نور فهمي وإني من تنحلها براء

ومن شعره في المجون:

عذر بريءٍ بالذنب معترفِ حديثه من التحف
حلَّتْ به حرفةَ الأديب فقد أضحى عن الذل غير منحرف
يا أسفي ضاع ما جمعت من الـ(م) علم وخارت أنواره وطْفِي
رسخت فيه كيما أعزَيَه عند ذوي المكرمات والشرف
فقد فقا الفقه ناظري ونحا (م) ني النحو نحو الجنون والحشف
وامتن إبليس شامتاً وله طقطقة من ورائي بالخزف
يقول لي: صنعت يا دُبَير ولو آمَنْتَ بي لم تقنع ولم تخف
ارجع إلى طاعتي تكن أبداً حليف جاه بالعز مؤتنف
وخل درس القرآن عنك وما سطره الأولون في الصحف
[نعم] وطب واترك الصيام وخفف (م) عنك من ثِقْل هذه الكلف
أطاعني آدم وتسخطني أنت لهذا من أطرف الطرف

٣٥٢ ـ «ابن شقير الشافعي المقرىء» مرجي بن الحسن بن علي بن هبة الله(١) بن

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٥).

غزال بن شقير، الشيخ المقرىء، المعمر، عفيف الدين، أبو الفضل، الواسطي، البزاز، التاجر السفا.

ولد بواسط سنة إحدى وستين.

وتفقه للشافعي، وحدَّث وأقرأ.

خال الشيخ شمس الدين.

قال: لا أعلم متى مات، ولكن عز الدين الفاروني أخبر أنه كان قد عاش إلى هذه السنة، وهي سنة ست وخمسين وستمائة.

٣٥٣ ـ «الخادم» مرجان الخادم قال ابن الجوزي.

كان يقرأ القرآن، ويعرف شيئاً من مذهب الشافعي، وتعصب على الحنابلة فوق الحد.

وقال: قصدي قلع المذهب.

توفي سنة ستين وخمسمائة.

الألقاب

المرجاني الواعظ: عبد الله بن محمد.

مرج الكحل الشاعر الأندلس، اسمه: محمد بن إدريس.

ابن المرحل: جماعة، منهم:

الشيخ صدر الدين محمد بن عمر.

وابن أخيه: زين الدين محمد بن عبد الله.

وشهاب الدين المرحل، اسمه: عبد اللطيف بن عبد العزيز.

والمرحل أبو صدر الدين: عمر بن مكي.

ابن المرخم القاضي، اسمه: يحيى بن سعيد.

ابن المُرخى، اسمه: محمد بن علي.

٣٥٤ ـ «العطار البصري» مرحوم بن عبد العزيز البصري[١] العطار.

وثقة أحمد وغيره.

وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة.

وروى له الجماعة.

٣٥٥ ـ «المُردار المعتزلي» المردار المعتزلي، اسمه: عيسى بن صبيح.

مرداس

٣٥٦ ـ «الأسلمي الصحابي» مرداس بن مالك الأسلمي[٢].

كان ممن بايع تحت الشجرة، وسكن الكوفة، وهو في عداد أهلها.

روى عنه حديث واحد، أن رسول الله ﷺ قال: «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، إِلَى أَنْ تَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ التَّمرِ». روى عنه قيس بن أبي حازم.

٣٥٧ ـ «مرداس بن عروة» مرداس بن عروة[٣].

له صحبة.

روى عنه زياد بن علاقة.

٣٥٨ ـ «العنبري» مرداس بن أبي مرداس[٤]، واسم أبي مرداس: غفقان التميمي العنبري.

له صحبة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٦٦)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٣)، «الرياض المستطابة» (٢٦)، «الكاشف» (٣/ ١٣٠)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٨)، «الإصابة» ت (٧٩٠٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٢)، «الإصابة» ت (٧٩٠٠)، «أسد الغابة» ت (٤٨٣٥).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٣)، «الإصابة» ت (٢٣٩٧)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤١).

روى عنه بكر بن مرداس.

٣٥٩ ـ «الفزاري» مرداس بن نهيك الفزاري[١].

فيه نزلت: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ [النساء:] الآية: كان يرعى غنماً له، فهجمت عليه سرية رسول الله ﷺ وفيها أسامة بن زيد، وأميرها: سلمة بن الأكوع. فلقيه أسامة. فألقى إليه السلام وقال: السلام عليك. أنا مؤمن. فحسب أسامة أنه ألقى السلام متعوذاً؛ فقتله. فأنزل الله فيه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ [النساء: ٩٤] الآية. وكان رسول الله ﷺ يحب أسامة، ويحب أن يثني الناس عليه خيراً إذا بعثه بعثاً، وكان مع هذا يسأل عنه. فلما قتل هذا المسلم لم تكتم البشرية ذلك عن رسول الله ﷺ فلما أعلموه بذلك قال له: «كَيْفَ أَنْتَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»؟! فقال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذاً. فقال رسول الله ﷺ: «هَلاَّ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»؟! فأنزل الله هذه الآية. فحلف أسامة ألا يقاتل رجلاً يقول «لا إله إلا الله»،

ولم يختلف في أن المقتول مرداس، واختلف في قاتله، وفي أمير السرية اختلافاً كثيراً.

وقد تقدم شيء من ذلك في ذكر محلّم بن جثامة.

الألقاب

ابن مرداس الشافعي: محمد بن يوسف.

ابن مردويه الحافظ: أحمد بن موسى.

٣٦٠ ـ «صمصام الدولة» المرزُبان بن فنَّاخسرو[٢] هو الملك صمصام الدولة، أبو كاليجار بن عضد الدولة.

وَلِي الملك بعد أبيه؛ لأنه لما توفي والده: أخفى خواصه موته، وكتموه كتماناً

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٣١)، «الكامل في التاريخ» (٩/ ٥٤٧)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٤٦)، «العبر» (٣/ ١٩١)، «المنتظم» (٨/ ١٣٦).

اجتهدوا فيه، واستدعوا ابنه صمصام الدولة إلى دار المملكة، وأخرجوا عهداً من عضد الدلة بتوليته واستخلافه، وفيه: مكتوب:

«قد قلدنا أبا كاليجار المرزبان بن عضد الدولة ولاية عهدنا وخلافتَنا على الممالك والأعمال، والله يختار لنا وله حسن الخيرة».

وبويع على ما في العهد، والتمسوا له من الطائع العهد والخِلَع واللواء. فبعث إليه بذلك جميعه، وجلس صمصام الدولة وقُرِيء العهد بين يديه، واستمر الحال على إخفاء موت عضد الدولة إلى أن تمهد الأمر لصمصام الدولة، واجتمعت الكلمة على طاعته. وكان صمصام الدولة قد خاف من أخيه أبي الحسن أحمد؛ فاعتقله، وكانت والدته ابنة نادر ملك الديلم؛ فخافهم صمصام الدولة، وعزمت أمه على كبس دار صمصام الدولة، وتلبس ثياب الرجال، وتأتي ومعها الرجال، وتخلّص ابنها. فعلم صمصام الدولة بذلك؛ فأطلقه، وولاه شيراز وفارس، وقال له: الحق قبل أن يصل إليها شرف الدولة، وأعطاه الأموال، والرجال، فسبقه شرف الدولة إلى شيراز، وأقام أبو الحسن بالأهواز، وبايَنَ أخاه صمصام الدولة، وتلقب بتاج الدولة، وخطب لنفسه، فجهز إليه صمصام الدولة جيشاً من الترك، والديلم، فهزمهم، وقتل جماعة منهم، واستولى على الأهواز، ووجد فيها أربعمائة ألف دينار، وثلاثة آلاف وخمسمائة ثوب ديباج، وأربعمائة رأس من الدواب، ووجد جمالاً وقماشاً، فاستولى على الجميع، وجاءه الترك والديلم، فاستخدمهم وأعطاهم، وأحبوه، وسار إلى البصرة، فملكها، ورتب فيها أخاه أبا طاهر، ولقبه: ضياء الدولة.

ثم إنه في شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة، شغب الجند على صمصام الدولة، وفارقه أكثرهم، وتسلل الأعيان منهم إلى شرف الدولة، منهم: أبو نصر بن عضد الدولة، فعزم صمصام الدولة على الإصغاء إلى عُكْبَرى، فبينا هو في ذلك احتاطوا بداره، وصاحوا بشعار شرف الدولة، وخرقوا الهيبة، فانحدر إلى شرف الدولة بنفسه، فتلقاه وأكرمه، وأنزله في خيمة قبالة خيمته، وأخدمه حواشيه، وكان ذلك في شهر رمضان. ولما كان يوم العيد، جلس شرف الدولة جلوساً عامّاً للتهنئة، ودخل الناس على طبقاتهم، وجاء صمصام الدولة، فقبل الأرض، ووقف عن يمين السرير، وجاء

الشعراء وأنشدوا مدائحهم، وغمز بعضهم في شعره بصمصام الدولة؛ فأنكر ذلك شرف الدولة وقام من المجلس، فلم يعرف بعد ذلك لصمصام الدولة خبر. فقيل: حمل إلى فارس، واعتقل بقلعةٍ، وكحل.

وكانت مدة إمارته بالعراق ثلاث سنين، وأحد عشر شهراً.

وتوفي شرف الدولة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بعلة الاستسقاء، ونزل صمصام الدولة من القلعة التي كان بها محبوساً هو وأخوه أبو طاهر، وأقامَا معتقلين مدة، ولم يعلم أحد منهما بصاحبه، ثم إنه خلص من الاعتقال، وسار إلى فارس، وملك شيراز، وأقام بها ملكاً إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. فاضطربت أموره، وتبسط الديلم عليه، وقصرت موادُّه عما يرضيهم؛ فاستولى الديلم على إقطاعات والديه وحاشيته، وكان قد أسقط من الديلم ألف رجل، فتوجهوا إلى أبي نصر شهفيرُوز وأبي القاسم ابني عز الدولة بختيار، وهما محبوسان في بعض قلاع فارس، وخدعوا الموكلين بهما؛ فصارت القلعة بحكمهما، وانضم إليهما الأكراد، فسارا بنا عز الدولة في جيش كثيف، وملكا أرجان.

ثم إنه مات ابن لصمصام الدولة يقال له أبا شجاع، قد ترعرع ونشأ؛ فوجد عليه وجداً عظيماً، ولم يبق بشيراز إلا من لبس السواد، وكان يبكي صمصام الدولة من أذنيه، وهذا من الغرائب، وأراد أن يصعد وأخذ أمواله، وجواهره، وكل ما يملكه، وطلب الأهواز، فلما بعد عن شيراز نهبوا جميع ما معه، وعرف أبو نصر خبره، فبعث إليه جماعة من الديلم، فقتلوه في رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وكان عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وسبعة عشر يوماً، وإمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام.

٣٦١ ـ «أبو كاليجار» المرزبان أبو كاليجار[1] بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة.

ولد البصرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٢٦٣).

وقد تقدم ذكره في حرف الكاف في «أبي كاليجار».

٣٦٢ ـ «آكل المرار الصحابي» المرزبان بن النعمان بن امرىء القيس[(١)] بن عمرو المقصور بن حُجْر.

آكل المُرار. وَفَدَ إلى النبي ﷺ ذكره الطبري.

٣٦٣ ـ «تاج الملك» المرزبَان بن خسرو بن دارست[(٢)]، تاج الملك أبو الغنائم.

كان يناوىء نظام الملك ويعاديه، فلما قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة، استوزره ملكشاه.

ثم إن غلمان نظام الدولة وثبوا عليه، وقتلوه سنة ست وثمانين وأربعمائة.

الألقاب

ابن المرزبان قاضي دمشق؛ اسمه: محمد بن أحمد.

المرزبان الكاتب؛ اسمه: محمد بن عمران.

ابن المرزبان: الشافعي علي بن أحمد.

ابن المرزبان: محمد بن خلف.

المرزبان الكَرجي، اسمه: محمد بن سهل.

٣٦٤ ـ «الصيقل» مرزوق مولى الأنصار[(٣)]، الصيقل: صقل سيف رسول الله ﷺ وزعم أن قبيعته كانت فضة.

قال ابن عبد البر: وإسناد حديثه لين.

روى عنه أبو الحكم الصيقل الحمصي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٣)، «الإصابة» ت (٧٩١٤)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٠٠)، «المنتظم» (٩/ ٧٤)، «الكامل لابن الأثير» (١٠/ ٢١٦)، «وفيات الأعيان» (٢/ ١٣١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الإصابة» ت (٧٩١٦).

الألقاب

المرزوقي: أحمد بن محمد.

ابن مرزوق الصاحب: صفي الدين إبراهيم بن عبد الله.

المرسي النحوي، اسمه: محمد بن عبد الله بن محمد.

المرسي علم الدين النحوي، اسمه: القاسم بن أحمد بن الموفق.

المرشدي، اسمه: محمد بن عبد الله.

ابن المرصص: يوسف بن عبد العزيز.

المرقال: هاشم بن عتبة.

٣٦٥ ـ «**الإفرنجي صاحب صور**» **المركيس صاحب صور**، قدم عليه راهبان، فلزما الكنيسة، وتعبد عبادة زائدة، وبلغه خبرهما؛ فقربهما، ولم يكن يصبر عنهما، فأغفلاه ليلة وذبحاه، فأُخِذا وقُرِّرا؛ فقالا: نحن من الإسماعيلية؛ فقتلا، وسُرَّ الانكتار بقتله؛ لأنه كان يضاهيه، ويضادِدُه، ويراسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في الإعانة عليه. ولما قُتل المركيس: استقل الانكتار بالأمر، ووزج الانكتارُ زوجة المركيس لكندهرِي وهو ابن أخته، وكانت حاملاً، فدخل بها كندهري، وما ذاك عيب عندهم.

مرة

٣٦٦ ـ «**مرة الطيب**[١]» ـ بتشديد الياء ـ ويلقب مرة الخير؛ لعبادته.

كان كوفياً مخضرماً كبير القدر.

روى عن أبي بكر، وعمر، وأبي ذر، وابن مسعود، وأبي موسى.

وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٧٤)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٧٩)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٧)، «حلية الأولياء» (٤/ ١٦١).

٣٦٧ ـ «النهدي» مرة بن عبد الله بن هلال النهدي.

كان يهوى ليلى بنت زهير بن بدر النهدية، وكان ابن عمها، فاشتد شغفه بها، فتزوجها المتحال بن عبد الله الهذلي، فخرج إلى البعث، وخرج بها معه إلى زاذان، فماتت، ودفنت هناك، فقدم رجلان من بجيلة إلى الكوفة، وبنو نهد بها، فمرَّا بمجلس النهديّين، فسألوهما عمن بزاذان من بني نهد، فأخبراهم بسلامتهم، وبغيا ليلى، وفي القوم مُرَّة؛ فقال:

أيا ناعيا ليلى أما كان واحد ... من الناس ينعاها إلى سواكما

ويا ناعِيَنْ ليلى لقد هجتما لنا ... تجاوب نوح في الديار كلاكما

ويا ناعين ليلى لجلت مصيبة ... بنا فقد ليلى لا أقرت قواكما

ولا عشتما إلا حليفَيْ بليّةٍ ... ولامت حتى يُشتري كفناكما

فأشمت والأيام فيها بوائق ... بموتكما إني أحب رداكما

وقال فيها غير هذا.

ثم إنه لازم قبرها بزاذان يغدو ويروح حتى لحق بها.

مرهف

٣٦٨ ـ «أبو الفوارس بن منقذ» مرهف بن أسامة بن مرشد[1] بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، الأمير العالم، مقدم، الأمراء، أبو الفوارس، ابن الأمير الكبير الأديب مؤيد الدولة أبي المظفر الكناني الكلبي الشيزري، أحد أمراء مصر.

ولد بشيزر وسمع من أبيه وغيره، وكان مسناً معمراً شاعراً كوالده، وجمع من الكتب شيئاً كثيراً.

وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

ومن شعره:

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٤)، «الخريدة» (١/ ٥٧١)، «معجم الأدباء» (٥/ ٢٤٣)، «ذيل الروضتين» (٩٣).

رحلتم وقلبي بالولاء مشرّقٌ لديكم وجسمي للعناءمغرّبُ
فهذا سعيد بالدنو منعم وهذا شقي بالبعاد معذب
وما أدّعي شوقاً فَسُحبُ مدامعي تترجم عن شوقي إليكم وتعرب
ووالله ما اخترت التأخرَ عنكمُ ولكنْ قضاءُ الله ما منه مهرب

ومنه:

سمحتُ بروحي في رضاك ولم تكنْ لتعجزّني لولا رضاكَ المذاهبُ
وهانت لجرّاك العظائمُ كلها عليَّ وقد جلّتْ لديَّ النوائب
فكان ثوابي عن ولائي لحبهم رمتني به منك الظنون الكواذب
فمهلاً فلي في الأرض عن منزل القلى مسارٌ إذا أحرَجْتَنِي ومسارب
وإن كنتَ ترجو طاعتي بإهانتي وقسري فإنَّ الرأيَ عنك لعازب

وكان قد أُقْعِد لا يقدر على الحركة إلا أنه صحيح العقل والذهن والبصر، يقرأ الخط الدقيق، إلا أن سمعه ثقل.

وكان السلطان صلاح الدين يوسف قد أقطعه ضياعاً بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك، وكان الكامل بن العادل يحترمه ويعرف حقه.

مروان

٣٦٩ ـ «الأموي» مروان بن الحكم[١] بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي أبو عبد الله.

ولد على عهد رسول الله ﷺ.

قيل: سنة اثنتين.

وقيل: عام الخندق.

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٥)، «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٤)، «الإصابة» ت (٧٩٣١)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٥).

وقيل: يوم أُحد.

وقيل: وله بمكة.

وقيل: بالطائف. توجه إلى الطائف مع أبيه حين نفاه رسول الله ﷺ ثم قدم المدينة مع أبيه في خلافة عثمان وصحبه إليه عثمان رضي الله عنه، واستكتبه، واستولى عليه إلى أن قتل عثمان، رضي الله عنه.

ونظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً فقال له: ويلك، وويل أمة محمد منك ومن بنيك إذا شابت ذراعاك.

وكان مروان يقال له: «خيط باطل».

وفيه يقول عبد الرحمٰن أخوه لما بويع:

فواللَّه ما أدري وإني لسائلٌ حليلة مضروب القفا كيف يصنعُ
لحيَ اللَّه قوماً حكّموا خيط باطلٍ على الناس يعطي من يشاءُ ويمنع

قال ذلك؛ لأنه ضُرِبَ يوم الدار على قفاه؛ فخرَّ لِفِيه، وكان أخوه كثيراً ما يهجوه.

وفيه يقول:

وهبت نصيبي فيك يا مرو كله لعمرو ومروان الطويل وخالد
فكل ابن أم زائدٌ غيرُ ناقص وأنت ابن أم ناقص غير زائد

وفيه يقول مالك بن الريب:

لعمرك ما مروان يقضي أمورنا ولكنما تقضى لنا بنت جعفر
فياليتها علينا أميرة وليتك يا مروان أمسيت آخر

وولاه معاوية مكة والمدينة والطائف، ثم عزله، وولىّ سعيد بن العاص [ثم عزله]، وولّى مروان ثم عزله، وولّى الوليد بن عتبة، ولم يزل والياً على المدينة حتى مات معاوية وولى يزيد، فلما كف الوليد بن عتبة عن الحسين وابن الزبير عزله، وولّى عمرو بن سعيد الأشدق، ثم عزله، وولّى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وعليه قامت

الحرة ولما مات يزيد، وَلِي ابنه معاوية، وذلك سنة أربع وستين، وكان موته من قرحة يقال لها: المستكنة، وكانت أمه أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة قالت له: اجعل الخلافة من بعدك لأخيك، فأبى وقال لها: لا يكون لي مرُّها ولكم حلوها؛ فوثب عليها مروان وأنشد:

إنـي أرى فـتـنـة تـغـلـي مـراجـلـهـا والـمـلـكُ بـعـد أبـي لـيـلـى لـمـن غـلـبـا

ثم التقى هو والضحاك بن قيس بمرج راهط، فقتل الضحاك.

وكان مروان قد تزوج أم خالد بن يزيد، ليضع منه، فوقع بينه وبين خالد كلام، فأغلظ له مروان في القول وقال: اسكت يا ابن الرطبة؛ فقال: خالد مؤتمن، ثم دخل على أمه فقال: هكذا أردت، يقول لي مروان على رؤوس الناس؟! فقالت: اسكت؛ فوالله لا ترى بعدها منه شيئاً تكرهه، وسأقرب عليك ما بَعُدَ، وسمّته، ثم قامت إليه مع جواريها فغَمَّته حتى مات.

فكانت خلافته تسعة أشهر.

وقيل: عشرة أشهر.

ومات في صدر رمضان سنة خمس وستين للهجرة، وهو معدود فيمن قتله النساء.

روى عنه جماعة من التابعين.

ومن الصحابة: سهل بن سعد.

وروى عنه من التابعين: عروة بن الزبير، وعلي بن الحسين. وقال عروة: كان مروان لا يتهم في الحديث.

وقد روى له الأربعة.

وكنيته: مروان، أبو الحكم، وأبو عبد الملك، وأبو القاسم وأمه آمنة بنت علقمة بن خلف بن صفوان بن أمية الكناني، وتكنى أم عثمان.

وكان قصيراً، أحمر الوجه، أو قص، كبير الرأس، كبير اللحية، ناحل الجسم، دقيق الساقين.

ويلقب: الورع، وخيط باطل، والقضض.

وبويع بالجابية يوم الاثنين المنصرف من ذي القعدة، سنة أربع وستين، وله يومئذٍ ثلاث وستون سنة وأشهر.

وهو أول من أخذ الأمر بالسيف، وكان ملكه تسعة أشهر وخمسة عشر يوماً.

ومات بدمشق في أول شهر رمضان، سنة خمس وستين، وله أربع وستون سنة.

ومولده ليلة بدر لسنتين خلتا من الهجرة، وصلى عليه ابنه عبد الملك.

٣٧٠ ـ «الداري الصحابي» مروان بن مالك الداري[١] قاله ابن هشام، أي: أنه صحابي، وقال ابن إسحاق: مروان بن مالك ذِكْرُه في النفر الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر، وكانوا قد ساروا إليه من الشام.

٣٧١ ـ «الدَّوْسي الصحابي» مروان بن قيس الدوسي[٢].

أسلم، وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف، وكانت قد أصابت أهله؛ فقال له رسول الله ﷺ: «خُذْ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ تَلْقَاهُ مِنْ قَيْسٍ»، فلقى ابن مالك؛ فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله.

ذكره ابن إسحاق.

٣٧٢ ـ «الغنمي الصحابي» مروان بن الجذع بن زيد[٣] بن الحارث.

أسلم وهو شيخ كبير، وابنه مرداس شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة، وكان أمين رسول الله ﷺ على سُهمان خيبر.

قال العدوي وابن الكلبي: إن صح هذا في مروان فهو ثابت بن الجذع الأنصاري.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٣)، «الإصابة» ت (٧٩١٤)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٤٦)، «الثقات» (٣/ ٣٨٩)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٧٠)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الإصابة» ت (٧٩٣٠)، «أسد الغابة» ت (٤٨٤٧).

٣٧٣ ـ «الحمارُ الخليفة» مروان بن محمد الخليفة الأموي[١]، أبو عبد الملك، الملقب: الحمار، ومروانَ الجعدي؛ نسبة إلى مؤدِّبه الجعدِ بن درهمٍ.

يقال: فلان أصبر في الحرب من حمارٍ.

كان لا يجف له لبنٌ في محاربة الخارجين.

وقيل: إن العرب تسمى كل مائة سنة حماراً، فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة قالوا: مروان الحمار، وأخذوه من قوله تعالى: ﴿وانظر إلى حمارك﴾ [البقرة: ٢٥٩] يعني حمار العُزَير.

ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

وكان أبو مروان متولى الجزيرة، وقد ولى ولايات جليلة قبل الخلافة، وفتح قُوذية، وكان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء.

بويع له في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة.

قيل: إنه دخل عليه يزيد بن خالد القَسْري، فاستدناه، ولف منديلاً على إصبعه، ثم أدخلها في عين يزيد، فقلعها، واستخرج الحدقة، ثم أدار يده فاستخرج الحدقة الأخرى، وما سُمِع من يزيد كلمة، وكان قد حاربه قبل الخلافة.

وسار مروان الحمار لحرب بني العباس في مائة وخمسين ألفاً حتى نزل بين الزابين من الموصَلِ، فالتقى هو وعبد الله بن علي عم المنصور في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين، فانكسر مروان، وهرب إلى الشام بعدما قطع الجسور، وأخذ الأموال، ووصل إلى فلسطين، فلما بلغَهَ مُلك عبد الله دمشقَ دخل إلى مصر، وعبر النيل، وطلب الصعيد؛ فوجه عبد الله أخاه صالحاً في طلبه، وعلى طلائعه عمرو بن إسماعيل، فساق عمرو في أثره، فلحقه بقرية بوصير، فبيَّته، وقتله وله من العمر اثنان وستون سنة.

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (١٢٧/٤).

وقد مرَّ قطعةٌ من أخباره في ترجمة أبي مسلم الخراساني، واسمه: عبد الرحمٰن، وكان أشقر أزرق، فقدم عليه شخص أولَ ولايته، فرآه على هذه الصورة؛ فلوَى وجهه، وقال: ما حلق الله هذه الصورة لأن يضعَ فيها خيراً أبداً، فبلغه كلامه؛ فأحضره، وقال: أنت القائل كذا، والله لأكذبنك، ثم أمر به بجملة وافرةٍ، وصرفه فانصرف الرجل وهو يقول: صورة شرٍّ ما نفع الله عندها إلا بالشر.

ولما وصل إلى قرية بوصيرة قطع لسان قائدٍ من قوَّاده؛ اتهمه بمكتبة بني العباس، فاختطفته هرَّة، فأكلته. وفي عشية ذلك اليوم وصل عسكر عبدِ الله بن علي، فدخلوا الدار التي فيها مروان، فسلوا لسانه من قفاه، ورموا به على الأرض، فجاءت تلك الهرة بعينها فأكلت لسانه.

ومن مشهور شعر مروان القصيدة النونية التي قالها حين تخاذلت عنه العرب، وأدبرت دولته، ومنها:

أبلغ نزاراً وَعُرْبَ الشام قاطبةً ... وبالجزيرة واخصص قيس غيلانا

من ذا الذي يرتجي بعدي مودَّتكم ... وأن تكونوا له في الناس أعوانا

ولما أيقن بالهزيمة قال: لقد أعددت سبعين ألف عرَبيَّة عليها سبعون ألف عربي، ولكن إذا أدبرت الدول نفدت الحِيَل، ثم قال:

ما للرجال مع القضاء محالةٌ ... ذهب القضاء بحيلة المحتالِ

والتفت إلى أحد خواصّه وقال له: احمل على
الأعداء وإلا يسوءك، فقال له: وددت لو أنك
تقدر على مَساءتي.

وكنيته مروان أبو عبد الملك، وأبو عبد الله، وكان يلقب الحمار، لثباته في الحرب.

والجعدي، لأن جعد بن درهم كان يعلمه.

وأحمر ثمود، لأنه ابن أمة.

والكردي، والمرتد؛ لأنه تهوَّد.

ذكر ذلك الجاحظ في حُجّة قحطان على عدنان.

وأمه أم ولدٍ يقال لها لبابة الكردية.

يقال: إن أباه وجدها حين قَتَلَ إبراهيم بن الأشتر مع مصعب بن الزبير في رحل إبراهيم، وكانت حاملاً، قيل:

وطئها محمد بن مروان، وأتت بمروان على فراشه، وينسب إلى زَرْبى طِبَّاخ إبراهيم بن الأشتر.

وكان أبيض مشرَّب حمرة، أشهل العينين.

وقيل: أزرق، ربعة كبير اللحية، أبيض الرأس واللحية، لم يخضب؛ وحمرته، قيل: أحمر ثمور، وأزرق ثمود، وأزرق إبراهيم الطباخ. وقتله عامر بن إسماعيل صاحب مقدَّمة صالح بن علي مقدمة أخيه علي وكاتِبُه: عبد الحميد بن يحيى الكبير المشهور بالبلاغة، وحاجبه مقلاص مولاه، ونقش خاتمه: «اذكر الموت يا غافل»، ومروان المذكور أوَّل من أمر بتحلية الجند، لأن الكتاب شكُّو في رَجُلٍ فأسقطوه؛ فأمر بتحلية الجند.

٣٧٤ ـ «مروان بن شجاع الجذري الحرَّاني» مروان بن شجاع الجذري الحرَّاني[١].

قال أحمد: لا بأس به.

وقال غيره: صَدوق.

وقال أبو حاتم: ليس بحجة.

وقال ابن حبان: يروى المقلوبات عن الثقات.

وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة.

وروى له: البخاري، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٩٥)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٨٥)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٧٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٠٦)، «المعرفة ليعقوب» (٢/ ٤٥٢).

٣٧٥ ـ «مروان بن معاوية» مروان بن معاوية بن الحارث[(١)] **بن أسماء بن خارجة بن عيينة، الفزاري، الحافظ الكوفي.**

نزيل دمشق، هو ابن عم أبي إسحاق الفزاري.

قال ابن حنبل: ثبت، حافظ.

وقال ابن المديني: ثقة.

توفي سنة ثلاثين وتسعين ومائة.

وروى له الجماعة.

٣٧٦ ـ «أبو الشمقمق» مروان بن محمد[(٢)] هو أبو الشمقمق ـ بشين معجمة، وميمين، وقافين ـ الشاعر.

له في الجد والهزل أشياء.

توفي في حدود الثمانين والمائة.

وكان يهجو الشعراء الكبار مثل بشار بن برد وغيره من أهل عصره.

ويصانعونه عن أعراضهم بالمال فيكون له على كل أحد شيء مقرَّر يأخذه في كل عام.

ومن شعره:

أنتم خَشار خشارِ وليس خذٌ كخَيْشِ
تزوَّجوا في قريش إن كنتمُ من قريش

ومنه:

شرابك في السحاب إذا عطشنا وخبزك عند منقطع الترابِ
وما روَّحتنا لتذبَّ عنّا ولكن خفتَ مرزأة الذباب

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٠٣)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٢٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٨، ٤٢، ٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥١)، «العبر» (١/ ٣١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٢٩)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٤٦).

ومنه:

إذا حججتَ بمالٍ أصله دَنِسٌ فما حججتَ ولكن حجّتِ العيرُ
لا يقبل اللَّه إلاَّ كلَّ طيبةٍ ما كلُّ حجٍّ بيتَ اللَّه مبرور

ومنه في أحمد وعمرو ابني سعيد بن سلم:

وأصبحت من عمرو وأحمد آيساً وما أنا من فضل الإله بآيس
تلاقى أبا العباس أحمد عابساً ولا خير في عمرو وليس بعابس

وشخص أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد، وقد تقلد الموصل، فلما مرَّ ببعض الدُّرُوب اندق اللواء؛ فاغتم خالد لذلك وتطيّر منه.

فقال أبو الشمقمق:

ما كان مندقّ اللواء لطيرة تُخشى ولا سوءٍ يكونُ معجّلا
لكنّ هذا العودَ أضعف مَتْنَهُ صِغَرُ الولايةِ فاستقلَّ الموصلا

فسرّي عن خالد، وكتب صاحب البريد يخبر بذلك إلى المأمون؛ فزاده ديار ربيعة؛ فأعطى خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم.

وكان أبو دهمان، وجميل بن محفوظ من عمّال يحيى، فوفد عليهما مرة أبو الشمقمق، فأكرمه أبو دهمان، وأساء إليه جميل، فقال:

رأيت جميل الأزد قد عقَّ أُمَّه فناك أبو دهمان أمَّ جميل

وتناظرا بعد ذلك بين يدي يحيى في مالٍ، فاستعلى جميل على أبي دهمان في الخطاب.

فقال له أبو دهمان: احفظ الصهر الذي جعله بيننا أبو الشمقمق؛ فضحك يحيى بن خالد حتى فحصى الأرض برجله أو ترك المال الذي تشاجرا فيه.

وروى المدائني قال: اجتمع أبو نواس، وإسماعيل بن نوبخت، وأبو الشمقمق في بيت ابن آذين ـ قلت: هو الجمَّار ـ فبيناهم عنده، إذ جاء أبو العتاهية، فنظر إلى غلامٍ عندهم فيه تأنيث؛ فظنَّ أنه جارية.

فقال لابن آذين: متى استظرفت هذه الجارية.

فقال: قريباً يا أبا إسحاق، فقل فيها ما حضر؛ فمدَّ أبو العتاهية يده إلى الغلام، وقال:

وردت كف نحوكم سائلا ماذا تَرُدُّون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى صاح من داخل البيت:

نردُّ في كفك ذافيشةِ يشفى جوى إستك من داخل

فقام أبو العتاهية مغضباً يلب الباب، وهو يقول: شمقمقه والله، وضحك القوم حتى كادوا يهلكون.

٣٧٧ - «أبو السمط الأموي» مروان بن أبي حفصة[١]، عثمان بن يحيى الشاعر الأموي مولاهم، أبو السمط ويقال: أبو الهذام.

مدح الخلفاء والأمراء، وسارَ شعره؛ لحسنه وفحولته.

وكان مُوَلَّداً قليل الخبرة باللغة.

أجازه المهدي عن قصيدة مائة ألف درهم، وكان نحيلاً، مقتراً على نفسه؛ خرج مرة بجائزة من المهدي ثمانين ألف درهم، فسأله مسكين؛ فأعطاه ثلثي درهمٍ.

وقال: لو حصل لي مائة ألف كملت لك درهماً.

وقيل: إنه من بُخْلِهِ لا يِسْرِج عليه.

وله حكايات في البخل منها:

إنه قال: ما فرحت قط فرحي بمائة ألف درهم أجاز في بها المهدي، فوزنتها، فرجحت درهماً، فاشتريت به لحماً.

وفيه يقول إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٩)، «الشعر والشعراء» (٣٩٥)، «تاريخ الطبري (٨/ ١٥٣، ١٨١، ٢٢٥)، «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٩)، «مطالع البدور» (١/ ٧٣).

ستر الله بُرْد مر وان عنا بستره
قلت لمانعوه لي مات من بَرد شعره

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وكان مروان المذكور من سبى إصطَخر، اشتراه عثمان رضي الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم. فكان أبو السمط يَتَقَرَّب إلى الرشيد بهجاء العلويين.

وله القصيدة اللامية المشهورة التي منها:

بنو مطَرٍ يوم اللقاء كأنهمْ أسودٌ لهم في بطْن خَفَّانَ أَشْبُلُ
هُمْ يمْنعُون الجار حتى كأنّما لجارهم بين السِّماكين مَنزلُ
تجنّبَ «لا» في القوْل حتّى كأنما حرامٌ عليّه قولُ «لا» حين يُسْأَلُ
تشابه يوْماهُ علينا فأَشْكلا فَلاَ نَحْن ندّري أيُّ يَوْمَيّه أَفْضَلُ
أَيَومٌ نداهُ الغُمر أم يومْ بإسه وما منْهما إلاّ أغرُّ مُحجّل
بهاليلُ في الإسْلام ساذوا ولم يكُنْ كأوّلهم في الجاهليّة أوّلُ
هُمْ القوْمُ إنْ قالُوا أصابُوا وإنْ دُعُوا أَجابُوا وإنْ أعْطَوْا أطابُوا وأجزلُوا
وما يسْتطيعِ الفاعلُون فَعالهم وإنْ أحسنُوا في النّائبات وأحْمَلوا
ثلاث كأمثال الجبال حبالهم وأحلامهم منها لدي الوزن أثقل

وله في معن بن زائدة الشيباني أمداحٌ عظيمة، وكان قد اصطنعه وأحسن إليه، وأَثْرَتْ حاله عنده، فلما مات معن، قال مروان يرثيه:

أقمنا باليمامة بعد مَعْنٍ مُقاماً لا نريد به زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

ثم إنه وفد على المهدي يمدحه، ودخل إليه فأنشده مديحاً؛ فقال له: من أنت.

قال: شاعرك مروان.

قال: ألست القائل: أقمنا باليمامة - البيتين - اذهب؛ فقد ذهب النوال، جُرُّوا

برجله،. فأُخْرِجَ، فتلطف في العام المقبل، ودخل إليه، فأنشده بعد أربع، منهم:

طـرقـتـك زائـدة فـحـيِّ خـيـالـهـا ... بـيـضـاء تـخـلـط بـالـحـيـاء دلالـهـا
قـادَتْ فـؤادك فـاسـتـفـاد ومـثـلـهـا ... قـاد الـفـؤاد إلـى الـصـبـا فـأمـالـهـا

فأنصت له حتى بلغ قوله:

هـل تـطـمـسـون مـن الـسـماءنـجـومَـهـا ... بـأكـفِّـكـم أو تـسـتـرون هـلالـهـا
أو تـجـحـدون مـقـالـةً مـن ربـكـم ... جـبـريـل تـبـلِّـغـهـا الـنـبـيَّ فـقـالـهـا
شـهـدتْ مـن الأثـقـال آخـر آيـةٍ ... بـتـراثـهـم فـأردتـمُ إبـكـالـهـا

فزحف المهدي من صدر مصلاه حتى صار إلى البساط؛ إعجاباً بما سمع منه.

فقال: كم هي بيت؟

قال: مائة بيت.

فأمر له بمائة ألف درهم، وكانت أول مائة ألف أعطيها شاعرٌ في أيام بني العباس، وصار ذلك رسمه عندهم حتى مات. يعني لكل بيت ألف درهم.

ويحكى أن ولداً لمروان هذا دخل على شراحيل بن معن بن زائدة، فأنشده:

يـحـسـب ضـيـفـي مـن بـثُّ ضَـيْـفَـنَـهُ ... يـعـود تَـيْـمِـيُّـنـا عـلـى الـعَـدَوِي
فـأعـجـب لـهـا مـن عـطـيـة سـخـتْ ... لـم يُـعـطـهـا الـلاحـقـى ولا الـعَـطَـوِي

فكتب جوابه ابن قيسيم المذكور:

يـا شـاعـراً أودِعَـتْ أنـامـلـه ... دُرَّ الـقـوافـي فـي كـتـابـة الـنـبَـوِي
دعـوة عـبـد صـمـتْ مـودَّتُـه ... لا رافـضـي فَـتُّ ولا أُمَـوِي
يـهـواك مـن ذاتـه أخـو كـلـف ... مـثـلـك مـن حـبَّ مـثـلـه وهَـوِى
وفـتـيـة جـاءهـم كـتـابـك قـد ... أشـبـع مـن مـعـجـزاتـه وروى
مـا نـشـرت طـيِّـهُ الأكـف فـد ... تـك الـنـفـس الأكـفّ الأسـى وطُـوِى

فبتُّ فيهم عين الصَّفيّ كما ... أصبحت حلف التيميّ والعدوي
ونلت فوق الذي نشاء وقد ... دُوفِع كلٌّ عن حقِّه ولُوِي
ولو كشفناك لم يكن حلب (م) ... يًّا قط من مذهب ولا حموي
لو كان إبليس قبل لاح له ... آدم من نقش فصِّك الغروي
لخرَّ ما شئت ساجداً وعنى ... للَّه طوعاً مكان غير غوي
فأي وجه رآك ناظراً ... فازورَّ لا مقبل ورُوِي
والدَّهر قد مات منك حادثه ... خوفاً فأنى تكون غير سَو
باك على ما عراك من سغب ... فعل امرئٍ جاع بُرهة وطُوي
وكدتَ جُوعاً تموت في حلب ... لولا صفايات المطبخ الصَّفَوِي
وفي ابن يحيى مكارم كَسَفَتْ ... كلَّ شريف بفخرها عَلوي
الحاتمي النَّدَى الذي نَشَرتْ ... يمينه بالعطاء كل تَوي
لولاه شاد المُغْلَى تكَرُّمُهُ ... لا نهدَّ بُخلاً بنيانها وخَوِي
وما عَسى أن تقول في رجل ... داءً يديه بالمكرمات ذَوي
ريَّان من علمه ونائله ... صَبٌّ بما قيل عن نداه جَوي
عجبت منه كيف احتوى قصَب الس (م) ... بق وفيه الكمال كيف حُوِي
وغير مستحسن إذا نقل الـ (م) ... إحسان عن غيره ورُوي

فكتب جوابه ابن مُنير:

أحسنت أحسنت يا أبا المجد ما ... شئت وضَّعفت متن كل قَوِي
بنظم واويَّة طلاوية ... تصفع بالنعل ما شدا الغنَوِي
أغربت مزجاً للفظها بمعا ... نيها فجاءت كأنها شَطَوِي
لا البصروي الكرخيُّ أدركها ... ولا تلاها المنقِّع الرَّضَوِي
أسرع جوابا هل جئت من ... أجأ بهذه المعجزات يا حموي
الشام أجفى من أن تفوه بأعراق (م) ... العراقي ومرتقى القروي

وأهـلـه مـن عـرفـت مـا اعـتـصـروا … مـن رازقـي طـبـاً ولا زروى
وهْي حماةٌ حمى من النظم والنثر (م) … وحـرفـي قـريـنـةَ ورَوِى
غـفـران ربـي إلا الـقـضـاة الـجـيـد (م) … شـيّـون فـالـدسـت كـلـه قـضـوى
الـفـقـه فـيـهـم فـاشٍ ونـحـوُهـم … مـسـتـخـرج مـن أبـي عـلـيٍّ الـفـسـوى
قـد أحـكـمـوا الـعـينَ والـمـنـضَّـد والـشـ … ـامـلَ جـهـلا فَـجَـحْـشُـهُـمْ لـغـوى
فـيـا لـهـا زهـرة أنـارت عـلـى … دمـن قـديـم نـسـيـمـه الـخـدوى
لـست أبا الـمجد من عراضة ذا الـ (م) … ـمـيـر ولا مـن جـلـيـسـه الـسَّـنـوى
بـل جُـهَـنـيٌّ لانـتْ مـعـاطِـفُـه … ورقَّ لـلـمـجـتـديـن غـيـر لَـوِى
أهـلاً وسـهـلاً بـمـا بـعـثـت بـه … مـن نـشـرِ نـشـرٍ عـمـن سـواه طُـوِى
شـعـر الـوانَّ الـشـعـرى تـنـا … ضـلـه راحـت بـوجـهٍ لـلـفـضـل غـيـر ضَـوِى
قـصـيـدة أقـصـدتْ فـؤاد مُـنَـا (م) … ويـك بـهـم مـن الـنـظـام سَـوِى
كـانـت لـك الـواوْ وهْـي لا الـحـضـرى … يـمـلـك مـقـتـادهـا ولا الـبـدوى
فـكـيـف أُلِّـفـتَ بـيـن لـؤلـؤهـا … وقـالـئ مـن مـرجـانـهـا الـجـنـوى
أحـلـلـت حـظـر الـربـا أكـيـلـك كُـو … فـيًّـا وتـوفـي الأوزن الـجـروى
أسـلـفـت عـشـرا وأربـعـاً نـتـجـت … إحـدى وعـشـريـن أيُّـهـا الـرّبـوى
الـنـصـف أربـحـتـني ولـم أقـصـد الْـ (م) … ـهـنـد بـبـزِّى الـمـفـوَّف الـهـروى
مـدح ابـن يَـحْـيـى يُـحْـيـى الـمـودة إذ … هـام بـهـا دون مـن تـرى وهِـوِى
مـا الـخـيـر إلاَّ مـاشـيـم عـنـد أبـي الْـ (م) … ـخـيـر ومـن يـرتـجـى سـواه غَـوِى
فـدتـه كـفٌّ عـن الـنـدى قـبـضـت … لُـومـاً ووجـه عـن الـسـمـاح زُوِى
فـهْـو أخٌ لـي ولـم يـلـده أبـي … لا مُـلـحـدٌ فـي الـهـوى ولا ثـنـوى
خـذهـا أبـا الـخـيـر لا يُـعـادلـهـا … فـي الـنـقـد الاَّ الـمُـسَّـطـر الأبـوي
تـهـزأ مـن عـقـل مَـن يـحـاولـهـا … مـمـن عـوى فـي ضـاعـتـي وعـوى
قـائـلـة إن مـضـى وخـلـفـهـا … بـيـا خـواجـا بـكُـوكـي مَـرَوِى

٣٧٨ ـ «صريع الغواني» مسلم بن الوليد، أبو الوليد مولى الأنصار المعروف بصريع الغواني.

أحد فحول الشعراء.

قيل: إنه كان في أوّل أمره خاملاً.

إما فراناً أو أجير فرّان، فانقاد له الشعر، وجوده وكسب به الأموال العظيمة، ثم اتصل بِابْنَيْ سهل: الفضل والحسن، فولوه جرجان، فمات وهو اليها.

مدح الرشيد وآل برمك، وسار شعره.

لقبه الرشيد بصريع الغواني؛ لقوله:

وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجلِ

توفي في حدود المائتين.

وقصيدته التي قالها في يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني مشهورة جيدة.

وهي:

أُجْرِزْتُ حبلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ ... وشمَّرتْ هِممُ العذّالِ في عَذَلي
هاجَ البكاءَ على العين الطموح هوى ... مفرِّقٌ بين توديعٍ ومحتمل
كيف السلوُّ لقلبٍ بات مُخْتبلاً ... بهذِي بصاحب قلبٍ غير مختبل
عصى الغراء غداة البين منهمل ... من الدموع جرى في إِثْر منهمل
لولا مراعاةُ دمعِ العينِ لانكشفتْ ... مني سرائر لم تظهرْ ولم تَحُل
أما كفى البينَ أن أُرمى بأسهمه ... حتى رماني بلحظِ الأعينِ النحل
مما جنتْ[1] لي وإن كانت منى صَدقَتْ ... صبابةً خُلَسُ التسليم بالمقل
ماذا على الدهر لو لانتْ عريكتُهُ ... أو ردَّ في الرأس مني سكرة الغَزِل

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٣٦)، «طبقات ابن المعتز» (٢٣٥)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٩٦)، «الأغاني» (١٨/ ٣١٥)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٨٦).

جُرْم الحوادثِ عندي أنها اختلست ... مني غذاء بنات الكرمِ والكلل
ورب يومٍ من اللذاتِ مختصرٌ ... قصّرته بلقاءِ الراح والخلل
وليلةٍ خُلِسَتْ للعيش من سنة ... هتكتُ فيها الصّبا عن بيضة الحجل
عن غادةٍ مثلِ قرنِ الشمسِ ناعمةٍ ... فَعْمٍ مخلخلها مرتَجّةِ الكفل
قد كان دهري وما بي اليومَ من كبرٍ ... شُرْبُ المدام وعزفُ القينة الفضل
إذا شكوتُ إليها الحبَّ خفّرها ... شكواي واحمرَّ خدّاها من الخجل
قَدْ سحَمْ قطعتُ وعينُ الدهرِ راقدةٌ ... أيامَه بالصبا في اللهو والغزل
وطيِّبِ الفرع أصفاني مودَّته ... كافأته بمديحٍ فيه منتخل
وبلدةٍ لمطايا الركبِ مُنضيةٍ ... أنضيتها بوجيفِ الأينق الذلل
فيم المقام وهذا البحر معترضاً ... دنا النجاءُ وحان السيرُ فارتحل
يا مائل الرأسِ إن الليثَ مفترسٌ ... مَيْلَ الجماجم والأعناقِ فاعتدل
حذارِ من أسدٍ ضرغامةٍ شَرِسٍ ... لا يولغُ السيفَ إلا هامة البطل
لولا يزيدُ لأضحى الملك مطّرقا ... أو مائل الرأس أو مسترخيَ الطِّوَل
حاط الخلافةَ سيفٌ من بني مطرٍ ... أقام قائمُهُ من كان ذا مَيَل
كم صائلٍ في ذرى تمهيدِ مملكةٍ ... لولا يزيدُ بني شيبانَ لم يَصُل
نابُ الإمام الذي يَفتر عنه إذا ... ما افترتِ الحرب عن أنيابها العُصُل
كفاكمُ يا بني العباس أنّ لكم ... سيفاً بكم غير ما نِكْسٍ ولا وَكَل
سدَّ الثغورَ يزيدٌ بعد ما انفرجتْ ... بقائمِ السيف لا بالختل والحيل
من كان يختلُ قِرناً عند موقفه ... فإن جارَ يزيدٍ غيرُ مختتل
كم قد أذاق حمامَ الموتِ من بطلٍ ... حامي الحفيظة لا يؤتى من الوهل
أغر أبيض يُغشي البيضَ أبيضَ لا ... يرضى لمولاه يومَ الرَّوْع بالفشل
يغشى الوغى وشهابُ الموتِ في يده ... يرمي الفوارس والأبطال بالشّعَل
يفتر عند افترار الحرب مبتسماً ... إذا تغيَّر وجهُ الفارس البطل

موفٍ على مُهَج في يوم ذي رَهَج كأنه أجلٌ يسعى إلى أمل
ينالُ بالرفق ما تعيا الرجال به كالموتِ مستعجلاً يأتي على مهل
لا يلفح الحرب إلا ريث ينتجها عن هالك أو أسير غير مختبل
يُغْشي المنايا المنايا ثم يفرجها حين النفوسُ مُطِلاّتٌ على الهَبَل
إن شيم بارقه حالتْ خلائقه بين العطيةِ والإمساكِ والعِلَل
لا يرحل الناسُ إلا نحو حجرته كالبيتِ يُضحي إليه ملتقى السبل
يقري المنيةَ أرواحَ الكماةِ كما يقري الضيوفَ شحومَ الكُوَّم والبزل
يكسو السيوفَ نفوس الناكثين به ويجعل الهامَ تيجانَ القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في أسنّتِهِ شوارعاً تتحدَّى الناسَ بالأجل
إذا طغتْ فئةٌ من غبٍّ طاعمها عَبا لها الموتَ بين البيض والأسل
قد عوَّد الطيرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها فهنّ يتبعنه في كلِّ مرتحل
تراه في الأمن في درعٍ مضاعفَةٍ لا يأمن الدهرَ أن يُدْعى على عجل
جافي الجفون صحيح الطرف همته فكّ العُناةِ وأسرُ الفاتكِ الخطل
لا يعبقُ الطيبُ عينيه ومفرقَهُ ولا يمسّح عينيه من الكُحُل
إذا انتضى سيفَه كانت مسالكه مسالك الموت في الأبدانِ والقلل
وإن خلتْ بحديث النفسِ فكرتُهُ حيَّ الرجاءُ ومات الخوفُ من وجل
كالليثِ إن هجتَهُ فالموتُ راحته لا يستريحُ إلى الأيام والدول
إن الحوادثَ لما رُمْنَ هضبته أزمعنَ عن جارِ شيبانٍ بمنتقل
فالدهر يغبط أولاه أواخرَهُ إذْ لم يكن كان في أعصاره الأول
لا تكذبن فإن المجدَ مَعدنِهُ وراثةٌ في بني شيبان لم يَزُل
إذا الشريكيّ لم يفخر على أحدٍ تكلّم الفخر عنه غير منتحل
الزائديّون قومٌ في رماحهمُ خوفُ المخيفِ وأمنُ الخائف الوجل
سلّوا السيوفَ فأغشوا من يحاربهم خبطاً بها غير تعذيرٍ ولا وَكَل

كبيرهُم لا تقوم الراسياتُ له حلماً وطفلهمُ في هَدي مكتهل
اسلم يزيدُ فما في الدين من أود إذا سلمتَ وما في الملك من خلل
أثبتَّ سوقَ بني الإسلام في صُعُدٍ يومَ الخليج وقد قامت على زلل
لولا دفاعُكَ بأسَ الروم إذ مكرت عن بيضة الدينِ لم تأمن من الثكل
ويوسف اليوم قد صبَّحتَ عسكرَهُ بعسكرٍ يلفظ الأقدارَ ذي زَجَل
غافصته يومَ عَبرِ النهرِ مُهْلتَهُ وكان محتجزاً في الحرب بالمهل
والمارق ابن طريف قد دلفت له بعارضٍ للمنايا مُسْبِلٍ هطل
لما رآك مجدًّا في منيته وأن دفعك لا يُسطاع بالحيل
شام النزالَ فأبرزتَ اللقاءَ له مقدّمَ الخطو فيها غير منتكل
ماتوا وأنت غليلٌ في صدورهمُ وكان سيفك يسْتَشْفى من الغُلَلِ
لو أن غيرَ شريكيّ أطاف بها فاز الوليدُ بقَدحِ الناضل الخصلَ
وقمتَ بالملك يوم الرسّ فاعتدلتْ منه دعائمُ قد أوفت على خزل
ما كان جمعهمُ لما لَقِيتَهمُ إلا كمثلِ نعامٍ ريع منجفل
تابوا ولو لم يتوبوا من ذنوبهمُ لآب جيشك بالأسرى وبالنَّفل
كم آمنٍ لك نائي الدار ممتنعٍ أخرجتَهُ من حصونِ الملك والخول
ومارقين غواة من بيوتهم لا ينكلون ولا يؤتون من نكل
خلّفتَ أجسادهم والطيرُ عاكفة فيها وأقفلتهم هاماً مع القفل
يأبى لك الذمَّ في يوميك إن ذكرا عَضبٌ حسامٌ وعرضٌ غيرُ مبتذل
فافخرْ فما لك في شيبانَ من مَثَلٍ كذاك ما لبني شيبانَ من مثل
كم مشهدٍ لك لا تحصى مآثره قسّمت فيه كرزق الجن والخبل
للّه من هاشم في أرضه جبلٌ وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل
قد أعظموك فما تُدعى لهيّنةٍ إلا لمعضلة تستنُّ بالعَضَل
يا ربَّ مكرمةٍ أصبحتَ واحدها أعيتْ صناديدَ راموها فلم تُنَل

تشاغل الناسُ بالدنيا وزخرفها   وأنت من بَذْلِكَ المعروفَ في شغل
أقسمتُ ما ردت عن جدواك طالبها   ولا دفعت اعتزام الجد بالهزل
يأبى لسانك منعَ الجودِ سائلَهُ   فما يُلَجلِجُ بين الجودِ والبخل
صدقتَ ظنّي وصدَّقتُ الظنونَ به   وحطَّ جودُكَ عقدَ الرّحلِ عن جملي

صنع هذه القصيدة لمّا أشخصه إليه إلى الرَّقة، فأخذه وأدخله إلى الرشيد، فأنشده شعره فيه، فأمر له بمائتي ألف درهم. ثم إن يزيد الممدوح بعث إليه بمائة وتسعين ألف درهم وقال: لا تكون عطيتي لك مثل عطية أمير المؤمنين قال مسلم: وأقطعني إقطاعات تبلغ مائتي ألف درهم ثم أفضت الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني؛ فهجوته؛ فشكاني إلى الرشيد، فدعاني وقال: أتبيعني عِرض يزيد؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: برغيف؛ فغضب حتى خفته على نفسي، وقال: قد كان رأيي أن أشتريه منك بمال جسيم، ولستُ أفعل ولا كرامة، وأنا نَفِيٌّ من أبي، ووالله والله، إن بلغني أنك هجوته لأنزعنَّ لسانك من بين فكّيك؛ قال: فأمسكت عنه بعد ذلك ولم أذكره بخير ولا بشر.

ومن شعر مسلم بن الوليد:

لا يمنعنّك خفض العيش في دَعَةٍ   نزوع نفسٍ إلى أهل وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ إن حللتَ بها   أرضاً بأرض وجيراناً بجيران

ومنه:

وليلةَ بات الهم إلا بقيّةً   تداركها طيفٌ ألمَّ فسلّما
جمعنا معاذير العتابِ برقدةٍ   مشت بيننا تطوي الحديثَ المكتّما

ومنه:

وخندريسٍ لها شعاعٌ   ابنة خمسين ألف عامِ
كأنها كوكبٌ منير   والبدر في ليلة التّمام
لو قُرِنَتْ بالظلامِ يوماً   لانجابَ عنّا دُجى الظّلام
تُكْسِبُ شُرَّابها سروراً   فما يُراعون باهتمام

تــضــحــك عــن لــؤلــؤٍ شَــتــيــتٍ أَلَّــفَــه الــمــاءُ فــي الــنــظــام
مــا ذُقْــتُــهــا قــطُّ غــيــر أنــي أمــنــحــهــا الــودَّ بــالــكــلام
حــلّــت لــيَ الــكــاسُ حــيــن دارتْ عــلــيَّ فــي ســكــرة الــمــنــام

٣٧٩ ـ «ابن أبي طالب» مسلم بن عَقِيل بن أبي طالب[١]، قتله عبيد الله بن زياد لما قدّمه الحسين بن علي رضي الله عنهما بين يديه؛ ليكشف له أخبار أهل الكوفة واجتماعهم عليه.

وكانت قتلته من حدود الستين للهجرة.

٣٨٠ ـ «ابن جوالق» مسلم بن ثابت بن زيد[٢] **بن القاسم بن أحمد النحاس البزّاز**، أبو عبد الله بن أبي البركات الوكيل، المعروف بابن جوالق.

كان بزازاً بخان الخليفة ببغداد، ثم توكل لأولاد الخلفاء بدار الشجرة.

سمع من أبي بكر ومحمد ابن المظفر التمار، وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرَّزار، وأبي علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان الكاتب، وأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الزيني، وغيرهم خلق كثير.

وكتب بخطِّه الرَّديء كثيراً، وحدَّث بالكثير، وسمع منه الحفَّاظ، وكان صدوقاً، وعلق مسائل ولخلاف، وناظر الفقهاء.

مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٣٨١ ـ «شرف الدولة، أمير العرب» مسلم بن قريش بن بدران[٣] **بن المقلد بن المسيِّب**، أبو المكارم بن أبي المعالي بن أبي الفضل، العقيلي الملقب بشرف الدولة، أمير العرب، بنواص بغداد استفحل أمره، وقويت شوكته، وأطاعته العرب، وطمع من

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٥/ ٢٢٢)، «الكامل لابن الأثير» (٤/ ٨ ـ ١٥)، «تاريخ الكوفة» (٥٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٤٣).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٨٢)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ١٣٤)، «العبر» (٣/ ٢٩٢)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٦٢)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١١٥، ١١٩).

الاستيلاء على بغداد بعد وفاة طغرلبك، ثم رجع عن ذلك، واستولى على ديار ربيعة ومضر، وملك حلب، وحرَّان، وأخذ الإثاوة من بلاد الروم، وحاصر دمشق، وكاد أن يأخذها، وكان يسوس بلاده سياسة المتقدمين، كان له من كل قرية وبلد قاضٍ وعاملٌ وصاحبُ خبر، ولم يمكن أحداً [أن] يتعدى على غيره. وكان يشعُرُ وله أدب.

مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

وقتل في حرب كانت بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي، على باب أنطاكية، في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فكانت إمارته خمساً وعشرين سنة، وعمره خمساً وأربعين سنة وشهوراً، وكان رافضيًا خبيثاً، أظهر ببلاده سبَّ السَّلف. وقد تقدم ذكر أبيه وجَدِّه.

ومن شعره:

غناء ينفِّر عنِّي الحزن ... وشربي ما بين كوب وَدَنْ
وإني لأحْقِر هذا الزمان ... ولا سيما أهل هذا الزمن
يريدون نيل العُلى بالمنى ... ونيل العلى برغيب الثمن

ومنه:

سقى دارهم أيامَ محن جميع ... مُلِثٌّ كدمعي للفراق هموع
وما كنت مجزاع الفؤاد وإنّما ... فؤادي على بين الحبيب جَزوع
وكانت سليمى للمحبين روضة ... ووصل سليمى روضةٌ وربيع

وشرف الدولة المذكور هو الذي عمر صور الموصل. شرع فيه في ثالث شوال سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وفرغ في ستة أشهر، وحصر شرفُ الدولة المذكور حلبَ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وكان بها سابق بن عمود بن نصر بن صالح، ففتحها، وكانت الأسْعار بها قد غَلت، فلما فتحها نقل إليها الغِلال من الشرق حتى أرخصها، ولما ضايقها بالحصار خطب إلى سابق بن محمود أخته، فأنعم له، وعقد العقد، وفي يوم تسلُّمِه القلعة، دخل بالعروس، فقيل إنه فتح من ساعة واحدة حصنين.

وفي ذلك يقول منصور بن تميم:

فرغت أمنع حصن وافترعت به   نِعْمَ الحَصان به من قبل تعتدلُ
وحزت بدر الرُّجا شمس الضحى فعلى   مثليكما شرفاً لم يُسْدَلِ الكَلَلُ

وقيل: إنه كان قد عزم على الرحيل عن حلب لما طال حصارها، فَقَرُب الأمير أبو الحسن بن منقذ من سور القلعة، فاطلع إليه صديق له من أهل الأدب، فقال له ابن منقذ كيف أنتم؟ فقال: طول جُبّ، ففهم ابن منقذاً أحجيَّتَه، ومعناها مدابير، فسارع إلى إعلام شرف الدولة بذلك؛ فترك الرحيل، وأقام حتى فتحها.

ومَدَحَ ابن حيوس شرف الدَّولة؛ فأقطعه الموصل، ولم يلبث ابن حيوس بعد ذلك إلا ستة أشهر، ومات فترك مالاً كثيراً وعبيداً وخيلاً، وغير ذلك.

فأشار عليه من حضره برفع ذلك إلى خزانته؛ فغضب وهَمَّ بقتله، وقال: ويلك، أعمد إلى مالٍ قد سمحت به أنفس الأجواد، وجادت به أكف الكرام، وقد أخذ من فضلات عطاياهم، فأجعله في خزانتي؟! اغرب عني فلا حاجة لي بصحبتك. ثم أمر بذلك، فجعل في حرز.

ثم قيل له: إن بَحَرَّان له بنتاً واحدة، وهي غير مستحقة للميراث فقال: ادفعوا جميع الميراث إليها.

ولما أتاه ابن حيوس ليمدحه، قيل له: إن هذا شاعر أحمق، وما مدح أحداً من الملوك إلا وهو قاعد، وإنه يتسمَّى بالأمير، والرأى. أن يكون الجلوس له في مكان ليس فيه بساط، ولا ما يجلس عليه سوى كرسي يجلس عليه الأمير، ففعل ذلك وأَذِن له، فدخل، فلم يجد مكاناً يصلح للجلوس، فشرع، وأنشد قائماً قصيدته التي أولها:

ما أدرك الطَّلِبات مِثْلُ مصمِّمِ   إن أَقدمتْ أعداؤه لم يُحْجِمِ

فلما انتهى إلى قوله:

أنت الذي نفق الثناءُ بسوقه   وجرى الندى بعروقه قبل الدم

اهتز لذلك وقال: ليجلس الأمير، وأمر له ببساط؛ فجلس، وأتمّها قاعداً، وأعطاه الموصل.

ومن علو همة شرف الدولة أنه عمر هُرْياً بقلعة حلب وسماه البصرة، وملأه سكراً

لذخيرة. وقال: لا يملأه غيري تبناً.

حدّث بهاء الدولة بن منقذ قال: حدثني الشريف عز الدينّ النقيب بحلب قال: كنت عند لؤلؤ المعروف ببابا، وقد أمر أن يحط فيه تبن الخيل.

حدثته حديث شرف الدولة؛ فقال لأصحابه؛ أريد أن تملئوه؛ فلقد خرب بلد حلب وما امتلأ تبنا.

ومن شعر شرف الدولة:

يا منزل الحي سقيت السحاب أيام تكسى فيك ثوب الشبابْ

سقياً لأيامك لو أنها دامت لنا مع زينب والرباب

أيام لا واش مطاع ولا صاحَ بوشك البين منا الغراب

٣٨٢ ـ «أحد الأبطال» مسلم بن عبد الرحمٰن الجرمي.

أحد أبطال الإسلام في الفروسية، يضرب به المثل في ذلك، قتل من الروم مائة ألفٍ، كذا.

قال الشيخ شمس الدين.

توفي حدود الثلاثين والمائتين.

الألقاب

أبو مسلم الخراساني: عبد الرحمٰن بن مسلم.

أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثور.

أبو مسلم النحوي المعتزلي، اسمه محمد بن علي.

ابن أبي مسلم الثقفي.

كاتب الحجاج، ومولاه، اسمه: يزيد بن دينار.

ابن المسلمة المحدث أبو علي محمد بن محمد.

ومنهم محمد بن أحمد.

ومنهم: المظفر بن هبة الله.

المُسَلَّم

٣٨٣ ـ «قاضي الرحبة» المسلم بن عبد الله بن نصر بن الخلاَّل، أبو المنجَّي.

قاضي رحبة، مالكَ بن طوق، وهو أخو أبي منصور نصر صاحب ديوان الزمام ببغداد.

قدم بغداد حاجًّا، وكتب عنه محمد بن عبد الملك بن الهمداني، وكان موصوفاً بالخير.

قبض عليه صاحب الرحبة، وعاقبه، فمات تحت العقوبة سنة ست وتسعين وأربعمائة.

٣٨٤ ـ «ابن علان المسند» المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن خلف بن المسلم بن أحمد بن محمد بن حصن بن مسقر بن عبد الواحد بن علي بن علان، القاضي الجليل، شمس الدين، أبو الغنائم بن علان القيسي الدمشقي الكاتب.

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

وأجاز له أبو طاهر الخشُوعي، وأبو محمد بن عساكر، وابن الصفار وأبو سعيد عبد الله، والعماد الكاتب، وابن هَبل الطبيب.

وسمع المسند من حنبل، ورواه ببعلبك ودمشق.

وسمع تاريخ بغداد من الكندي، والغيلانيات، والقطيعيات الأربعة، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، والزهد لابن المبارك، والأشربة للإمام أحمد، وجماعة أجزاء من بن طبرزد، وسمع صحيح مسلم من ابن الحرستاني، والبخاري من ابن مندويه والعطار، وسمع الحجة للفارسي من الكندي.

وروى الشهاب القوصي من شعره في معجمه.

وروى عنه الدمياطي واليونيني، وابن تيمية، والمزي، وابن العطار، وابن أبي الفتح والبرزالي، وشرف الدين بن المنجي.

وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وكان رئيساً كريماً، ولي نظر الدواوين بدمشق مدة، ونظر الجهات القبلية، ونظر بعلبك، ثم انفصل عن ذلك وترك الخدمة، ورتب مسمعاً بدار الحديث.

وقال الشيخ شمس الدين: سألت المزي عنه، فقال: شيخ جليل نبيل، من أكبر بيوت دمشق، سمعنا منه مسند أحمد، وهو جد قاضي القضاة نجم الدين بن صَعدى لأمه، ودفن بسفح قاسيون.

الألقاب

ابن مسلَّم قاضي القضاة الحنبلي، اسمه محمد بن مسلم.

ابن المسلَّم عمر بن إبراهيم.

مسلمة

٣٨٥ ـ «الأنصاري» مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار الأنصاري[1] الساعدي.

وقيل: الذرقي أبو معين.

وقيل: أبو مسعود.

وقيل: أبو معاوية.

وقيل: أبو معمر.

ولد مقدم النبي ﷺ المدينة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٤)، «الإصابة» (٨٠٠٧)، «أسد الغابة» (٤٩٤٣)، «فتوح البلدان» (٢٧٠)، «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٣٠).

وقيل: غير ذلك.

وقال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن أربع سنين.

وتوفي وأنا ابن أربع عشرة.

وشهد فتح مصر وسكنها، ثم تحول إلى المدينة، ثم ولاه معاوية مصر.

قال الواقدي: قدم مسلمة بن مخلد والياً على مصر وإفريقية سنة خمسين، وهو أول من جمع له مصر والمغرب، ولم يزل على ذلك، حتى توفي معاوية، وهو أول من جعل بمصر بنيان المنار في المساجد سنة ثلاث وخمسين، وكانت ولايته على مصر وإفريقية ست عشرة سنة، ولم يُعْقِب وكان يُغْزِي [معاوية بن] خديج إلى المغرب والثغور.

قيل: إنه مات بمصر.

وقيل: بالمدينة سنة اثنتين وستين.

وقيل: توفي آخر خلافة معاوية.

وروى ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن مجاهد. قال: كنت أرى أني أحفظ الناس للقرآن، حتى صليت خلف مسلمة بن مخلد الصبح، فَقَرَأ سورة البقرة، فما أخطأ فيها واواً ولا ألفاً.

٣٨٦ ـ «الأموي والي العراقين» مسلمة بن عبد الملك بن مروان(١)، يسمى الجرادة الصفراء.

سمع عمر بن عبد العزيز، وله دارٌ بدمشق.

ولي غزو القسطنطينية لأخيه سليمان، وغز الروم مرات، وكان شجاعاً بطلاً مهيباً، له آثار حميدة في الحروب، ولى لأخيه يزيد بن عبد الملك إمرة العراقين.

وتوفي سنة عشرين ومائة.

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٤١)، «تاريخ خليفة (٣٠١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٦٦)، «تهذيب الكمال» (١٣٢٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٠٢).

وأَعطى لنُصَيب ألف دينار.

وروى له أبو داود، ولازم الجهاد بالقسطنطينية ولم يفارقها، حتى صالح ملك الروم على أن جعل فيها مسجداً للمسلمين، ودخل من باب، وخرج من باب ومن كلامه: «إن أقل الناس همًّا في الآخرة، أقلهم همًّا في الدنيا» ومن شعره:

قد كنت أبكي على مَن فات مِن سلفي ... وأهل وُدّى جميع غير أشتاتِ
فالآن إذ فرقتْ بيني وبينهمُ ... نوى بكيت على أهل المودات
فما حياة امرىء اضحت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات

٣٨٧ ـ «مسلمة بن هشام» مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان، هو أبو شاكر.

أُمه أم حكيم التي تقدم ذكرها مكانه من حرف الحاء.

وكان أبوه هشام يحبه وينوه بذكره.

وفيه يقول الوليد:

يا أيها السائل عن ديننا ... نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة ... بالسُّخْن أَحيانا وبالفاتر

وأشاع ذلك وغُنِّي فيه، وإنما أراد الوليد شهرته بذلك، لأن هشام ما أراد أن يوليه العهد؛ فكتب بذلك إلى خالد القسري، فقال خالد: أنا بريء من خليفةٍ يكنى أبا شاكر، فبلغ قوله هشاماً؛ فكان سبباً لإيقاعه به.

٣٨٨ ـ «أبو القاسم المجريطي» مسلمة بن أحمد المعروف بالمجريطي[1].

من أهل قرطبة، كان في زمان الحكم وكان إمام أرباب الرياضى بالأندلس في وقته، وأعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك، وحركات النجوم، وله عناية بأرصاد الكواكب، وشغف بكلام بطلميوس، وفهم تصانيفه في المجسطي وله كتاب غاية الحكيم، وأحق النتيجتين بالتقديم، وهذا الكتاب رأيته بالقاهرة كثير النسخ، ولم أره

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٤).

بالشام يقال: إنه لما حضر إلى الديار المصرية، اشتراه أحد بني حنا بمائتي دينار، وهو من العلم الروحاني، وأكثر خواص، وكتاب تمام علم العدد.

قال القاضي صاعد: هو المعروف عندنا بالعلامات. كتاب تعديل الكواكب.

وعُنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وهذَّبَهُ، وزاد فيه جداول.

ومن تلاميذه: ابن الشيخ، وابن الصفار، والزهراوي، والكرماني، وابن خلدون.

وسيأتي ذكر كل منهم في مكانه.

٣٨٩ ـ «أبو محارب النحوي» مسلمة بن محارب الفهري أبو محارب، كان يقال له مسلمة النحو، وكان ابن أبي إسحاق خاله.

وهو من أئمة النحاة المتقدمين.

وكان صائناً لنفسه، ثم صار في آخر عمره مُؤدباً لجعفر بن أبي جعفر المنصور، ومضى معه إلى الموصل، وأَقام بها إلى أن مات، فصار علم أهل الموصل من قتيلة.

الألقاب

ابن مسلمة اللغوي، اسمه: أحمد بن ربيع.

المسْوَر

٣٩٠ ـ «ابن أُخت عبد الرحمٰن بن عوف» المسور بن مخرمة بن نوفل[(١)]، القرشي الزهري، أبو عبد الرحمٰن أُمه الشفاء بنت عوف أُخت عبد الرحمٰن بن عوف، وقيل: عاتكة بنت عوف.

ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين.

وقدم المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمانٍ، وهو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر.

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٥، ٤٥٦)، «نسب قريش» (٢٦٢)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤١٠)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٢٠)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٩٤).

وسمع المسور من النبي ﷺ وحفظ عنه، وحدَّث عن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمٰن بن عوف، وكان فقيهاً من أهل الفضل والدين، ولم يزل مع خاله عبد الرحمٰن بن عوف مقبلاً ومدبراً في أمر الشورى، وكان بالمدينة إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه ثم انحدر إلى مكة، فلم يزل بها إلى أن قدم الحصين بن نمير مكة لقتال ابن الزبير، وذلك عقب المحرم أو صدر صفر.

وحاصر مكة: ففي الحصار أصاب المسور حجرٌ من حجارة المنجنيق، وهو يصلي في الحجر؛ فقتله، وذلك في مستهل شهر ربيع الأول سنة أربع وستين للهجرة، وصلى عليه ابن الزبير بالحَجون، وهو معدود في المكيين.

وتوفى وهو ابن اثنتين وستين سنة.

وروى عنه عروة بن الزبير، وعلي بن الحسين، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

وكان المسور بفضله ودينه وحسن رأيه يخشاه الخوارج، وتنتحل رأيه، وقد برأه الله عز وجل منهم.

روى ابن القاسم عن مالك.

قال: بلغني أن المسور بن مخرمة دخل على مروان فجلس معه وحادثه.

فقال لمروان في شيء فسمعه منه: بئس ما قلت فركضه مروان برجله فخرج المسور.

ثم إن مروان نام، فأتِي في المنام، فقيل له: فمالك والمسور، وكلٌ يعمل على شاكلته، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً؟!

قال: فأرسل مروان.

فقال له: إني زُجِرْتُ عنك من المنام وأخبره بما رأى.

فقال له المسور: لقد نهيت عنى في اليقظة والمنام، وما أراك تنتهى.

وقد روى للمسور الجماعة.

٣٩١ ـ «الأسدي الصحابي» المِسْوَر بن يزيد المالكي الأسدي[(١)].

له صحبة ورواية.

نزل الكوفة.

ومن حديثه قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقرأ في الصّبح، فترك شيئاً لم يقرأه فقال رجل: يا رسولَ اللّه، تركتَ آية كذا وكذا؛ قال: «أفلا أذْكَرْتَنِيهَا إذَنْ» قال: كنْتُ أراها نُسِخت.

٣٩٢ ـ «أبو سعيد الصحابي» المسيب بن حَزن[(٢)] **بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم**، القرشيّ المخزوميّ أبو سعيد، والد سعيد بن المسيب الفقيه.

هاجر مع أبيه حَزَن بن أبي وهب. وكان المسيّب من بايع تحت الشّجَرة.

قال: شهدت بيعة الرّضوان تحت الشّجرة معهم، ثم أنسوها من العام المقبل.

وكان تاجراً فدخل عليه عبد الله بن سلام، فقال: يا أبا سعيد ـ في حديث ذكره عنه ابنه سعيد.

وتوفى في خلافة عثمان.

وروى له البخاري، ومسلم وأبو داود، والنسائي.

٣٩٣ ـ «المخزومي الصحابي» المسيب بن أبي السائب[(٣)] **بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي**، قال أبو معشر: هاجر المسيب بن أبي السائب بعد مرجع النبي ت من خيبر.

٣٩٤ ـ «أبو محمد السلمي» المسيب بن واضح بن سرحان، أبو محمد السلمي[(٤)]

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٦). «الثقات» (٣/ ٣٩٥)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٧)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٣٠)، «الإصابة» (٨٠١٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، «أفراد مسلم» (١٤)، بقي بن مخلد» (٢٤٦)، «الإصابة» (٨٠١٤)، «أسد الغابة» (٤٩٢٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، ««الإصابة» (٨٠١٥)، «أسد الغابة» (٤٩٢٩).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٠٣)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٣٨٥)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٩٤)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ١١٦)، «لسان الميزان» (٦/ ٤٠، ٤١).

التلمنسي، وتلمنس: قرية من حمص كان النسائي حنس الظن فيه.

توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

٣٩٥ ـ «الأسدي» المسيب بن رافع الأسدي[١] الكاهلي الكوفي.

روى عن جابر بن سمرة، وأبي سعيد الخدري، والبراء بن عازب وجماعة.

قال ابن معين: لم يسمع من أحدٍ من الصحابة غير البراء بن عازب.

وتوفي سنة خمسٍ ومائة، وروى له الجماعة.

٣٩٦ ـ «المسيّبي» المسيّبي، اسمه: محمد بن إسحاق.

٣٩٧ ـ «ابن الصوفي» المسيب أبو الفوارس مؤيد الدولة، ابن الصوفي، المعروف بالرئيس.

وزير دمشق، القائم بتدبير دولة معين الدين أَنُر بدمشق مع مجير الدين أبق، وهو أخو زين الدولة جيدة.

وقد تقدم ذكره في حرف الحاء.

وهم من بيوت دمشق القُدم. لم يزل في عزه وجاهه إلى أن قرىء، منشور عن مجيد الدين أبق بإبطال ما يستخرج من الرعايا من [. . . . . .][٢]، وبإبطال دارا لضرب؛ فكثر دعاء الناس وذكرهم؛ فاستوحش الرئيس من مجير الدين أبق، إلى أن جمع مَنْ أمكنه من الأحداث السفهاء، والغوغاء، وأصحاب السلاح، ورتبهم حول داره، ودار أخيه حيدر، وذلك في شهر رجب سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وراسله مجيد الدين بما يطيب خاطرهما، فما وثقا بذلك، وجدًّا في الجمع، وأثارا الفتنة، وقصدا السجن، وكسروا أغلاقه، وأطلقوا من فيه، واستنفروا جماعة من الشاغور وغيرهم، وقصدوا باب شرقي، وحصلوا في جمع عظيم، امتلأت بهم الأزقة، واجتمع مجير الدين أبق بأصحابه في القلعة، وأخرج السلاح من الخزائن، وعزم على الفتك بهم، فسأله بعض المتقدمين المُهْلة، وراسلوا الرئيس ابن الصوفي؛ فاشترط هو وأخوه شروطاً، منها: أن

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٨٦)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٩٣)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٦٦)، «علل أحمد» (١/ ١٩٧، ٣٥٤)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٣٧).

يكون الرئيس ملازماً لداره، وأخوه وابن أخيه في خدمة الديوان، ولا يركب إلى القلعة إلا مستدعى إليها.

وسكن الحال على ذلك، ثم ثارت الفتنة ـ أيضاً ـ ونشبت الحروب بين الفريقين، وقُتل بينهم جماعة، ولم تزل الفتنة ثائرة إلى أن اقتضت الحال إبعاد من طلب إبعاده من خواص مجير الدين، وسكنت الفتنة، وخلع على الرئيس وعلى أخيه، وأُعيد الرئيس إلى الوزارة بحيث لا يكون عليه معترض، ولا له في ذلك مشارك.

وفي ذلك يقول العرقلة الأعور:

ذرِ الأتراك والغرباء ... وكن في حزب من غلبا
بِجِلَّقَ أصبحت فِتَنٌ ... تَجُرُّ الوَيْلَ والحَرَبا
لئن تَمَّتْ فوا أسفاً ... وإن تَجَزَتْ فواعجباً

وقال في الرئيس ـ أيضاً ـ لما زحف على القلعة:

زد علوًّا في المجد يابن عليٍّ ... هكذا من أراد أن يتعالى
قد حوى الدين يا مؤيَّد منـ(م) ... ك هِزيراً وديمة وهلالا
وغدت جِلَّقٌ تناديك عُجْياً ... هكذا هكذا والا فلالا
جبتها في الظلام خيلاورَ جُلاً ... وحميت النفوس والأموال
لن تبالي من بعدها بعدوٍّ ... إنما ذاك كان قطعاً فزالا
قد بلغت المراد من كل ضد ... وكفى اللّه المؤمنين القتالا

واستقرت الأحوال إلى أن عرضت نفرةٌ بين مجير الدين أبق، وبين الرئيس مؤيد الدَّولة، فاستدعى مجاهد الدين بُزان لإصلاح أحوالها، ذات البين من صرخد، وكان توجه إليها، فوصل إلى دمشق، وتم الإتفاق على شرط إبعاد الحاجب يوسف صاحب مجير الدين عن البلد وأصحابه، ولم يعترض لشيء من أموالهم، فتوجهوا إلى بعلبك، وذلك في سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

ولما كان في سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

عرض بين مؤيد الدولة، وبين أخويه عز الدولة وزين الدولة مشاحنات أَفْضَتْ إلى دخول مجير الدين أبق فيها؛ فأنفذ مجير الدين خَلْف مؤيد الدولة؛ ليحضر للصلح، فامتنع وجلس في داره، وهمَّ بتحصينها بالأوباش على العادة، فتمكن أخوه زين الدولة حيدر بإعانة مجير الدين، وتقرر إخراج الرئيس وجماعته إلى صرخد مع مجاهد الدين بُزَان.

ودبر زين الدولة الأمر بعجز وتقصير، وأخذ الرُّشا على أقل الأعمال؛ فقتل في القلعة، على ما تقدم في ترجمة حيدر، وَرُدَّ الأمرُ في الرئاسة إلى رضي الدين أبي غالب عبد المنعم بن محمد بن أسد التميمي، ثم إن مؤيد الدولة حضر إلى دمشق، وقام مع الناس على مجير الدين، وحصروه في القلعة سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وفيها ملك نور الدين دمشق، وأطلق مجاهد الدين بزان من الاعتقال، وأعيد إلى داره، ووصل مؤيد الدولة مع ولده من صرخد إلى داره معوَّلا على لزومها وعدم المباشرة لشيء من التصرفات، فلم يصبر على ذلك، وبدا منه من الفساد ما غيَّر نية نور الدين فيه.

وكان في إحدى رجليه فتح قد طال به، ونسيه، ثم لحقه مرض، وانطلاق بطن متدارك أفرط عليه، وأسقط قوته، مع فهاق متصل؛ فقضى نحبه رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن في داره.

فاستبشر الناس بموته والراحة من سوء أفعاله.

٣٩٨ - **«الأمير» المسيب بن زهير الأمير**(١)، من كبار القواد ببغداد.

كان من حزب الحسن بن سهل الوزير عند قيام الهاشميين ببغداد على المأمون.

قتله أبو زنبيل وحمل رأسه على رمح في شهر ربيع الآخر سنة إحدى ومائتين.

٣٩٩ - **«القَرَاري» المسيب بن نجبة بن ربيع القراري**(٢)، سمع علياً، وابنه

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٢/ ٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٨٩)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢١٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ت ١٧٨٣)، «الجرح والتعديل» (٨/ ت ١٣٤٦)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٣٧).

الحسن. وتوفي سنة خمس وستين للهجرة.

٤٠٠ ـ **«المسيحي الطبيب» المسيحي الطبيب عيسى بن يحيى.**

٤٠١ ـ **«الكذاب» مسيلمة بن حبيب**[١]، وقيل: مسيلمة بن ثمامة بن أثال بن حنيفة بن عجل، المتنبي، الكذاب.

أول من تنبأ كذباً.

قال ابن قتيبة: وهو أول من أدخل البيضة في القارورة، وأول من وصل جناح الطائر.

ادّعى النبوة بعد موت النبي ﷺ فتبعته العرب، وارتدت؛ فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى اليمامة. فاستشهد خلق كثير من المهاجرين والأنصار، وانهزم مسيلمة ومَنْ بقي معه، فأدركه وحشي بن حرب، فقتله.

وسوف يأتي ذكر وحشي هذا في حرف الواو موضعه.

وكان خروجه لعنه الله آخر سنة عشر قبل حجة الوداع.

وكتبت إلى النبي ﷺ أما بعد، فإني قد اشتركت معك في الأمرِ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكنْ قريش قوم يعبدون الأصنام.

فكتب رسول الله ﷺ جوابه «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إلى مُسَيْلِمَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ: السَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ».

وكان كتاب مسيلمة بخط عمر بن الجارود، وكتاب النبي ﷺ بخط أُبيٍّ بن كعب.

ولما سمعت به سجاح ابنة الحارث من بني يربوع، تنبأت، وزعمت أن الوحي يأتيها، وتابعها كثير من العرب، ورؤساء الجزيرة، وأمرت جماعة من أتباعها بالمسير إلى مسيلمة؛ لقتله فقالوا: إن شوكته كبيرة، وقد عظم أمره. فقالت: عليكم اليمامة، ورفّوا رفُوف الحمامة، فإنها غزوة مُرَامَة، لا يلحقكم بعدها ملامة، فبلغ كلامُها

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣).

مسيلمةَ؛ فهابه، وأهدى إليها هدية، ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه، فأذنت له، فجاء إليها وافداً من أربعين من بني حنيفة، وكانت راسخةً في النصرانية.

فقال مسليمة لأصحابه: اضربوا لنا قبة، وخمروها؛ لعلها تذكر الباءة؛ ففعلوا وأرصدوا حَوْلَ القبة أناساً منهم، فلما دخلت عليه حدثته وحادثها، فقالت: ما أوحى إليك.

فقال: أوحى إلي: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاقٍ وحشا.

قالت: ثم ماذا.

قال: أوحى إليّ أن الله خلق النساء أفواجاً، وجعل الرجال لهن أزواجاً، فنولج فيهن غراميلنا إيلاجاً، ثم نخرجهن إذا شئنا إخراجاً فينتجن لنا سخالا نتاجاً.

قالت: أشهد أنك نبي.

قال: هل لك أن أتزوجك، فآكل بقومي وقومك العرب؟

فقالت: نعم.

فقال:

ألا قومي إلى المخدعْ ... فقد هُبِّي لك المضجع
فإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع
وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

فقالت: به أجمع؛ فهو للشمل أجمع، ثم صلت عليه لا صلى الله عليه ولا عليها.

فقال: كذلك أوحى إليّ.

فأقامت عنده قليلاً، وانصرفت إلى قومها.

فقالوا لها: ما عندك؟

قالت: كان على حق فتبعته، وتزوجته.

قالوا: فهل أصدقك شيئاً.

قالت: لا.

قالوا: ارجعي إليه، فقبيح بمثلك أن تنكح بغير صداق، فرجعت إليه.

فقالت: أصدقني صداقاً.

قال: من مؤذنكِ؟

قالت: شبيب بن ربعي الرياحي.

قال: عليَّ به.

فلما جاء، قال: نادِ من أصحابك. أن مسيلمة رسول الله، قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة.

فكان عامة بن تميم لا يصلونهما.

وكان مما شرع لهم: من أصاب ولداً من امرأة لا يعود يطؤها إلاً أن يموت الولد، وحرم النساء على من ولد له ذكر.

وفي سجاح المذكورة يقول قيس بن عاصم:

أضحت نبيَّتُنَا أنثى يطاف بها ... وأصبحت أنبياء اللّه ذكرانا
فلعنة اللّه والأقوام كلهم ... على سجاحٍ ومن بالإفك أغرانا
أعنى مسيلمة الكذاب لا سُقِيَتْ ... أصداؤه ماءَ مُزْنٍ حيثما كانا

الألقاب

٤٠٢ ـ «ابن مُسهر الشاعر، اسمه علي بن سعد».

أبو مسهر الفساني عبد الأعلى بن مسهر.

ابن المشاط الواعظ الأشعري، اسمه: سعد بن محمد.

المشاط المُقرىء، اسمه: أحمد بن عبد الرحمٰن.

المُشْنَهى الدمشقي، اسمه: جعفر بن المحسن.

المشد: سيف الدين علي بن عمر.

مشرّف

٤٠٣ ـ «أبو العز الخالصي المقرىء» مشرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل الخالصي[١]، أبو العز الصنديد، المقرىء.

قدم بغداد في صباه، وأقام بها وجود القرآن، وقرأ بالروايات على أبي بكر المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري، وأبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين، وأبي الحسن علي بن أبي الغنائم المشتركي.

وسمع الكثير من ابن الشهرزوري ومسعود بن الحصين وأبي الوقت عبد الأول، وأبي بكر بن سلامة أحمد بن الصدر وغيرهم.

قال ابن النجار: وكتبت عنه، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً.

توفي سنة ثمانٍ وعشرة، وستمائة.

٤٠٤ ـ «ابن مشرف» ابن مشرف نجم الدين أبو بكر.

٤٠٥ ـ «المُشَطَّب» أبو المظفر الفرغاني الحنفي المشطب بن محمد بن أسامة[٢] **بن زيد بن النعمان بن سفيان الفرغاني، أبو المظفر**، الفقيه الحنفي.

تفقه ببلاده حتى برع في المذهب، والخلاف، والجدل.

ثم ورد العراق بصحبته الوزير نظام الملك، وناظر أئمتها، وجرت بينهم قصص، وكان بالأجناد أشبه منه بالفقهاء، وكان جَمَّاعاً للمال منَّاعاً للخير، بخيلاً، ساقط

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٨/ ٣٧١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٨٣).

المروءة. له في البخل حكايات مسطورة، وكان يلبس الحرير، ولا يتحاشى عن المحذورات.

سمع الحديث من أبي المظفر، وأبي سيعد بن ثابت بن أحمد بن عبدوس الصيرفي الرازي، وأبي سعيد محمد بن جعفر بن محمد المظيني.

وروى عنه جماعة.

مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة.

وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة.

وقد تقدم في المحمديين ذكر المشطب، وهو أبو المظفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الحنفي، من أهل سمنان.

توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

وهو غير هذا.

الألقاب

ابن مشق المحدث: محمد بن محمد بن المبارك.

مُشْكرانة: عبد الله بن عمر.

المصادري النحوي، اسمه: ولاء.

٤٠٦ ـ «أبو يحيى الأعرج» مصدع أبو يحيى الأعرج[١] المعرقب مولى معاذ بن عفراء الأنصاري.

روى عن علي وعائشة وابن عباس.

وتوفي في حدود الثمانين، وما بعدها.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٤)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٧٧)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٦٢)، «طبقات خليفة (١٦٣)، «الكاشف» (٣/ت ٥٥٢)، «ميزان الاعتدال» (٤/ت ٨٥٥٦).

٤٠٧ ـ «مصدَّق» أبو الخير الصلحي النحوي مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي، أبو الخير، النحوي.

صحب الشيخ صدقة بن أحمد بن وزير في صباه، وقرأ عليه القرآن، وشيئاً من النحو؛ وقدم معه بغداد، وقرأ بها الأدب على أبي محمد بن الخشاب، وأبي الغنائم حسن بن محمد الضرير، وأبي البركات الأنباري. واللغة على أبي محمد إسماعيل بن موهوب الجواليقي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصَّار، ولازمهم، وبرع في النحو واللغة والعروض، وكتب بخطه كثيراً من الأدب خطًّا حسناً، ونقلاً صحيحاً، وجلس للإقراء برباط شيخه صدقة وقصده الناس، وتخرج به خلق كثير.

وسمع من ابن البطي وغيره.

قال ابن النجار: قرأت عليه جملة من كتب الأدب، وجالسته كثيراً، واستفدت منه، وكتبت عنه.

وكان ثقة صدوقاً صالحاً، صيِّتاً، حسن الأخلاق، جميل المعاشرة، متواضعاً للكبير والصغير، خشن العيش: في ملبسه، ومطعمه، بعيد القرى.

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وتوفي سنة خمس وستمائة.

الألقاب

ابن المصري: تاج الدين محمد بن علي.

فخر الدين المصري: محمد بن علي.

مصعب

٤٠٨ ـ «مصعب الزهري» مصعب بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري[١].

أحد الكبار الذين كانوا مع ابن الزبير، وقتل معه في الحصار، وولي قضاء المدينة

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٤٨)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ١١٧).

وشرطتها في إمرة مروان، ثم لحق بابن الزبير، وكان شجاعاً.

وقتلته سنة أربع وستين للهجرة.

٤٠٩ - «أبو زرارة المدني» مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أبو زرارة[1]، الزهري المدني.

روى عن أبيه، وعلي، وطلحة، وصهيب، وابن عمر، وآخرين.

وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة.

وروى له الجماعة.

٤١٠ - «الزبيري» مصعب بن ثابت بن الزبير بن العوام[2].

أمه كلبيَّة اشتراها أبوه بمائة ناقة من سُكَيْنة بنت الحسين.

كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، ويصوم الدهر.

قال النسائي وغيره: ليس بالقوي،

وضعفه أحمد.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة.

وروى له أبو داود، والنسائي وابن ماجه.

٤١١ - «أحد الإخوة» مصعب بن الزبير[3] بن خويلد بن أسد أبو عيسى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب» (٢٨/ ٢٤)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٦٩)، «تاريه البخاري الكبير» (٧/ت ٥١٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٠٣)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢١١).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٨)، «طبقات ابن سعد» (٩/ ٢٤٦)، «علل أحمد» (٢/ ٣٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٧٤٠٧)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٧٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٤٠)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٨٢)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣٥٠)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٥)، «النجوم الزاهرة» (١/ ١٨٧).

استعمله أخوه على البصرة، وقَتَلَ المختار بن أبي عُبيد، وحارب بالعراقِ عبدَ الملك بن مروان، إلى أن قتل سنة إحدى وسبعين للهجرة.

وأمه الرباب بنت أُنَيف الكلبي من كرمه وجوده كان يسمى مصعبٌ: آينة البخيل.

قال الشعبي: ما رأيت أميراً على منبر أحسن من مصعب.

وقال عبد الرحمٰن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: اجتمع في الحِجْر عبد الله، ومصعب، وعروة بنو الزبير، وعبد الله بن عمر.

فقالوا: تمنّوا.

فقال عبد الله: الخلافة.

وقال عروة: يؤخذ عني العلم.

وقال مصعب: إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة ابنة الحسين.

وقال ابن عمر: المغفرة.

فنالوا ما تمنّوا.

أُتي مصعب يوماً بأسارى من أصحاب المختار؛ فأمر بقتلهم بين يديه، فقام إليه أسير منهم فقال: أيها الأمير، ما أقبحَ بي يوم القيامة أن أقوم إلى صورتك هذه المليحة الحسنة، ووجهك هذا الذي يُستضاء به، فأتعلق بك وأقول: أي ربّ، سل مصعباً هذا فيمَ قتلني؛ فاستحيا مصعب، وأمر بإطلاقه.

فقال: أيها الأمير، اجعل ما وهبتَ لي من حياتي في خَفضٍ وفي دعَةٍ من العيش.

قال: قد أمرتُ لك بثلاثين ألف درهم.

فقال: أشهدك أيها الأمير أن شطر هذا المال لعبد الله بن قيس الرقيّات.

قال: ولِمَ ذلك؟

قال: لقوله فيك:

إنـمـا مـصـعـبٌ شـهـابٌ مـن الـلـ ـه تـجـلّـتْ عـن وجـهـه الـظـلـمـاء

فضحك مصعب وقال: احفظ ما أمرنا لك به، ولابن قيس عندنا مثله. فما شعر عبد الله بن قيس الرقيات، إلا وقد وافاه المال.

٤١٢ ـ **«أبو العرب الصقلي» مصعب بن محمد**[1] **بن أبي الفرات**، أبو العرب القرشي العبدري الصقلّي، الشاعر المشهور.

دخل الأندلس عندما تغلّب الروم على صقليّة، وحظي عند المعتمد بن عباد، وديوانه بأيدي الناس.

روى عن أبي عمر.

وأخذ عنه أبو علي بن غريب «أدب الكاتب» لابن قتيبة.

وتوفي بميورقة سنة ست وخمسمائة.

ومن شعره:

إلامَ اتّـبـاعـي لـلأمـانـي الـكـواذبِ وهـذا طـريـقُ الـمـجـد بـادي الـمـذاهـبِ
أهـمّ ولـي عـزمـان: عـزمٌ مُـشـرِّقٌ وآخـر يـثـنـي هـمّـتـي الـمـغـارب
ولا بـدَّ لـي أن أسـألَ الـعـيـشَ حـاجـةً تـشـقُّ عـلـى أخـفـافـهـا والـغـوارب
أذا كـان أصـلـي مـن تـرابٍ فـكـلـهـا بـلادي وكـل الـعـالـمـيـن أقـاربـي
ومـا ضـاق عـنـي فـي الـبـسـيـطـة جـانـبٌ وإن جـلَّ إلا اعـتـضـتُ عـنـه بـجـانـب
إذا كـنـتَ ذا هـمٍّ فـكـن ذا عـزيـمـةٍ فـمـا غـائـب نـال الـنـجـاحَ بـغـائـب

ومنه من أخرى:

كـأن فـجـاج الأرض يـمـنـاك أن يَـسِـرْ بـهـا خـائـف تـجـمـع عـلـيـه الأنـامـلا
فـأيـن يـفـر الـمـرء عـنـك بـجـرمـه إذا كـان يـطـوى فـي يـديـك الـعـراعـلا

قلت: هو من قول النابغة:

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٤٤).

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

٤١٣ ـ «القرشي المدني» مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت[1] بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد.

أحد الرواة الشعراء الأدباء العلماء، مجالس الخلفاء، هو عمُّ الزبير بن بكار، وكان عالما بالنسب أوحد زمانه خصوصاً نسب قريش.

توفي عن ثمانين سنة، سنة ست وثلاثين ومائتين.

وكان مع هذه الفضائل يقف في القرآن.

قال مصعب: ذكرني أبي للرشيد وقال: يا أمير المؤمنين، إن لي ابناً قد بلغ من الظرف، والرواية، وقول الشعر مبلغاً صالحاً، وبه حياء يمنعه من كلام أمير المؤمنين قال: ائتني به؛ فإني أؤانسه، وأقرِّبه حتى تذهب حشمته. فدخلت عليه، وقربني وأكرمني، واستنشدني، فأنشدته مديحاً لي فيه، فلما بلغت إلى قولي فيه:

كأنك جئت محتكماً عليهم تحكَّمُ في الأبوة ما تشاء

لك الفضل المبرّ على قريشٍ كما فَضَل الظلامَ لنا الضياء

أخذت عليهمُ النسب المصفَّى وَجُوداً ما تضعضعه الدِّلاء

فاستحسن ذلك ووصلني.

فلم خرجت قال لأبي: أليس زعمت أن بابنك حياءً مانعاً؟ ما رأيت الذي هو أجرأ ولا أصفق وجهاً منه.

ثم دخلت عليه، فقال: يا مصعب، أنشد.

فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي وللمديح؛ إنما نحن قوم أوْليتنا صنائع، فنحن نشكرك بما نقدر عليه من شعرٍ وغيره.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٠)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٤٤)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٥٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٠٩)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٢٠، ١٢١).

قال: فعجبت من كظمه عليَّ، وما أعاد عليَّ شيئاً، ولا سألني بعد ذلك عن شيء من الشعر.

حدَّث المرزباني عن أحمد بن محمد المكي قال: حدثني بن أبي خيثمة قال: قلت لمصعب: إن هؤلاء الذين يقولون: «القرآن كلام الله»، ويقفون ويقولون: «من قال مخلوق فقد ابتدع، من قال غير مخلوق فقد ابتدع»، ويحتجون بك، ويزعمون أنك تقول بهذا القول، وأن مالك بن أنس يقول بهذه المقالة.

فقال: معاذ الله؛ أما أنا فأقول: القرآن كلام الله، وأسكت وقلبي يميل إلى أنه غير مخلوق، ولكن أسكت؛ لأنه بلغني عن مالك بن أنس أنه كان يقول: «الكلام في الدين، كلُّه أكرهه»، ولم يزل أهل بلدنا يكرهون القَدَرَ، وَرَأْيَ جهمٍ، وما أشبهه، وما أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في الله عزَّ وجلَّ فلا، وأحب في هذه الأشياء: السكوت عنها؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينبهون عن الكلام في الدين إلا ما كان تحته عمل.

وكان مصعب، وصباح بن خاقان المنقري: جليسين لا يكاد أن يفترقا، ومتواصلين لا يكادان أن يتصارما، فقال فيهما عبد الرحمٰن بن أبي عائشة:

من يكن مبطِناً كآباط ذا الخلـ(م) ـق فإبطائي في عداد الفِقَاح
ليَ إبطان يرميان جليسي بشبيه السِّلاح أو بالسُّلاح
فكأني ما بين هذا وهذا جالس بين مصعب وصباح

ولمصعب كتاب النسب، كتاب نسب قريش خاصة.

ووثقه الدارقطني.

وروى ابن ماجه عنه حديثاً واحداً في النجش.

وروى النسائي عن رجل عنه.

٤١٤ ـ «حاكم الجزيرة» مصعب بن الحافظ المؤرخ أبي الوليد بن الفرضي.

استجاز له أبوه جماعة.

وذكره الحميدي فقال أديب محدث أخباري شاعر.

ولي الحكم بالجزيرة، وكان في سنة أربعين وأربعمائة حيًّا.

٤١٥ ـ «ابن أبي رُكَب النحوي» مصعب بن محمد بن مسعود[١] **بن عبد الله بن مسعود، أبو ذر الجشني** ـ بالجيم، والشين المعجمة، والنون ـ الجيَّاني.

ويعرف بابن أبي رُكَب ـ جمع رُكْبة ـ النحوي اللغوي.

أخذ عنه جماعة، منهم أبو بكر الخِدَبّ،

وسمع وحدث.

وصنف: شرح غريب السيرة لابن إسحاق، وشرح: سيبويه، والإيضاح، والجمل، وله شروح وتعاليق، وشعر. اشتهر وبعد صيته، [كان] يمشي إلى مجلسه الوزراء، ووليَ قضاء جَيَّان، فمنع تلامذته أن يسألوه.

وتوفي سنة أربع وستمائة.

٤١٦ ـ «ابن مصعب» ابن مصعب نور الدين، اسمه: أحمد بن إبراهيم.

مُضارِب

٤١٧ ـ «أبو الفضل النيسابوري» مضارب بن إبراهيم، أبو الفضل النيسابوري، الأديب.

قال الحاكم: كان أوحد عصره بنيسابور في الأدب والنحو.

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

وسمع من إسحاق بن راهويه وغيره.

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٧٧)، «المغرب لابن سعيد» (٢/ ٥٥)، «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١/ ١٧٩ـ ١٨٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٧، ٢٨٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٤).

مُضَر

٤١٨ ـ **«السفاقسي» مضر بن تميم أبو أحمد**، وهو أخو غيلان بن تميم، وغيلان أعلم وأشهر، وهو فزاري من سفاقس.

أورد له ابن رشيق في الأنموذج من جملة قصيدة:

وإذا تَحَتَّطَ كل باغٍ عاجزٍ ... رامَ السماكَ وليس منه بِدَانِ
كمنت له الأقدار تحت ظنونه ... فكسته ثوبَيْ ذلةٍ وهوان
وثَنَتْهُ صِفْراً من مناه وهمهُ ... في العفو ليس من الإذعان
برزت إليه من عزيمك نيةٌ ... جعلت له رصَداً بكل مكان
فغدا شريداً لو رأى من زعره ... فقعا بقرقر خاف من إنسان

قلت: الأصل في هذا وأمثال، قول الأول:

فكل شيء رآه ظنه قدحاً ... وكل شخص رآه ظنه الساقي

ومن شعر مضر:

أذابه الحب حتى لو تمثلهُ ... بالوهم خلق لأعياه توهمه
لولا الأنين ولوعات تحركه ... لم يدره بعيان من يكلمه

قلت: ارتفع أولاً وانحط ثانياً، وهو من قول أبي الطيب:

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياكَ لم ترني

ومن شعره:

يا من عذيريَ من شوقي وتسهيدي ... ومن معيني على نوحي وتعديدي
أم هل لليلِ أخي الأحزان من أمد ... فينقضي فيه تصويبي وتصعيدي
تطاول الليل وامتدت غواربه ... فالصبح وِرْد لعيني غير مورود
لا أطعم الغُمْضَ إلا أن يمر به ... طيف ويذهب مفقوداً بمفقود

ومنها:

حتى استقرت بمغناهم نوى قذَفٍ   شطت بهم عن كثيب القلب معمود
أستودع اللَّه من ولَّى وأودعني   شوقاً إليه جديداً غير مجدُود

قلت: شعر جيد.

٤١٩ ـ «القاضي الأسدي» مضر بن محمد بن خالد بن الوليد، القاضي أبو محمد، الأسَدِي[١]، البغدادي، المقرىء.

توفي سنة سبع وسبعين ومائتين.

وقيل: غير ذلك.

مطر

٤٢٠ ـ «الوراق» مطر بن طَهمان، أبو رجاء، الوراق[٢]، مولى علباء بن أحمد اليشكري.

نزل البصرة، وكان يكتب المصاحف، وله حظ من علم وعمل.

روى عن أنس، والحسن، وعكرمة، وشهرِ بن حوشب، وأبي بُريدة، وبكر بن عبد الله المزني.

قال ابن معين: صالح.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال ابن حنبل: هو في عطاء ضعيف.

وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة.

وروى له مسلم، والأربعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٦٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٥٢)، «طبقات خليفة» (٣٨٩)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٤٠٠، ٤٠١)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٨٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٦٤).

٤٢١ ـ «السلمي الصحابي» مطر بن عَكامس السلمي[(١)]، من بني سليم بن منصور.

معدود في الكوفيين.

له حديث واحد، ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي. قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ مُنِيَّةَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةٍ»، قال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معيق: مطر بن عكامس لقي رسول الله ﷺ قال: لا أعلمه روى هذا الحديث.

٤٢٢ ـ «العَترى الصحابي» مطر بن هلال العَتري[(٢)].

كان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من عبد القيس.

الألقاب

ابن المطاميري الشاعر، اسمه: مقداد بن المختار.

المطجن؛ اسمه: عبد اللطيف بن يوسف.

المطرز النحوي؛ اسمه: محمد بن علي بن محمد.

المطرزي شارح المقامات؛ اسمه: ناصر بن عبد السيد.

المطرز المغربي؛ إسماعيل بن علي.

ابن المطرز عبد الواحد بن محمد.

ابن المطران الطبيب، اسمه: أسعد بن إلياس.

ابن مطروح، اسمه: يحيى بن عيسى.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٨)، «الإصابة» (٨٠٣٦)، «أسد الغابة» (٤٩٤٢)، «الكاشف» (٣/ ١٤٩)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٨٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٨)، «الإصابة» (٨٠٣٧)، «أسد الغابة» (٤٩٤٤).

مُطرِّف

٤٢٣ ـ «المازني الصحابي» مطرف بن هصل المازني[١].

خبره مذكور في قصة أعشى بن مازن.

قال ابن عبد البر: له صحبة، ولا أعلم له رواية.

٤٢٤ ـ «القشيري الصحابي» مطرف بن مالك، أبو الرباب القشيري[٢].

قال ابن عبد البر: لا أعلم له رواية، شهد فتح تستر مع أبي موسى.

روى زرارة بن أوفى، ومحمد بن سيرين خبره في فتح تستر.

٤٢٥ ـ «الصحابي» مطرف بن العلاء بن الشخِّير[٣].

روى عن أبي العلاء: أنه قال: أنا أكبر من الحسن بعشر سنين، وكان مطرف أكبر مني بعشر سنين، فعلى ما قال أبو العلاء: كان مطرف رجلاً على عهد رسول الله ﷺ وأبو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن الشخِّير، وأخوه مطرف.

٤٢٦ ـ «المقريء البصري» مطرف بن معقل النهدي ـ ويقال: الشعري: البصري العابد المقريء.

توفي في حدود والستين والمائة.

٤٢٧ ـ «قاضي صنعاء» مطرف بن مازن.

قاضي صنعاء[٤].

كان من الأخيار الصلحاء، لكنه واهٍ.

قال النسائي: ليس بثقة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، «الإصابة» (٧٩٣١)، «أسد الغابة» (٤٩٤٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٧)، «الإصابة» (٨٤٥٠)، «أسد الغابة» (٤٩٤٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١/ ١١٠)، «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٨، ٢١٢)، «تهذيب» (١٠/ ١٧٣). «وفيات الأعيان» (٢/ ٩٧).

(٤) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٢/ ١٢١).

وقال ابن معين: كذاب.

وأسقطه ابن حبان.

وضعفه آخرون.

توفي سنة إحدى وتسعين ومائة.

وقد روى عنه الشافعي، وخلق كثيرة.

وحدث هو عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وجماعة.

وقال الشافعي: وقد كان من حكام، الآفاق. من يستحلف على المصحف، وذلك عندي حسن.

قال: وأخبرني مطرف بن مازن بإسناد لا أحفظه: أن ابن الزبير أمر بأن يحلف عن المصحف.

ووفاة مطرف بالرقة، وقيل: بمنبج.

قال ابن خلكان: وقد غلط فيه صاحبنا عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن باطيش الموصلي، في كتابه الذي وضعه على المهذب في أسماء رجاله، والكلام على غريبه؛ فقال: مطرف بن عبد الله بن الشخير، ثم قال: وتوفي بعد سنة سبع وثمانين، ويالله العجب! شخص يموت في هذا التاريخ! كيف يمكن أن يراه الشافعي؟! ومولد الشافعي بعد خمسين ومائة.

٤٢٨ ـ «اليساري المالكي» مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار(١).

مولى أم المؤمنين ميمونة، الفقيه أبو مصعب، اليساري المدني الأُطروش.

روى عنه البخاري.

وروى الترمذي، وابن ماجه عن رجل عنه، ومحمد بن يحيى الذهلي، والربيع بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٧٠)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٣٨)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٧٣١)، «الجرح والتعديل» (٨/ت ١٤٥٤)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٨٣).

سليمان المرادي، وأبو زرعة، وأبو حاتم.

كان من كبار الفقهاء المالكية.

وتوفي سنة عشرين ومائيتين.

٤٢٩ ـ «العابد» مطرف بن طريف، الحارثي الكوفي العابد[١].

أحد الأثبات.

قال داود بن عُلية: ما أعرف عربياً ولا عجمياً أفضل من مطرف بن طريف.

توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

وروى له الجماعة.

٤٣٠ ـ «التابعي» مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف[٢]**، الحرشي، العامري، البصري**، أحد الأعلام.

حدَّث عن عثمان، وعلي، وأبي ذر، وأبيه، وعمار، وعمران بن حصين، وعائشة، وعياض بن حماد، وعبد الله بن مغفل.

قال مطرف: لأَن أُعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر.

وقال سليمان بن صغيرة: كان مطرف إذا دخل بيته سبحت معه آتية بيته، وله كرامات، وكان مجاب الدعوة، ولم ينجُ من فتنة ابن الأشعث إلا مطرف، وابن سيرين.

وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة.

وروى له الجماعة.

٤٣١ ـ «الغرناطي» مطرف بن مطرف أبو الحسن الغرناطي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٦٢)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٥)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٧٣٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ١٤٤٨)، «الكاشف» (٣/ ٥٥٧١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٨٧)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٤١)، «تاريخ البخاري» (٧/ ٣٩٦)، «الحلية» (٢/ ١٩٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٠)، «النجوم الزاهرة» (١/ ٢١٤).

أورد له ابن الآبار في تحفة القادم من قصيدةٍ:

وَمَهْمَةٍ كَمَدَى الآمال متسع أمسيت فيه حليف الأُسْد في الأجم
فخضت بحر ظلام ظل يكتمني كأنني خبر في سر مكتتم

منها من المديح:

في حصن «بنبيول» للإسلام أي يد بيضاء مُذْ قعدت للكفر لم يقم
أنحى على كيد محروم المنى أبدا تدبيرُ منتصر للَّه منتقم
حل الثغور فلم ينهج على ظمأٍ من الثغور بمعسول ولا شيم

هذا من قول أبي تمام:

عداك حرُّ الثغور المستضامة عن بردا لثغور [و] عن سلسالها الخصب

رجع:

وبات والليل يدعو صُبَحهُ فَرَقاً من رمية بفؤاد الشرك لم تَرم
ومهد الأرض حتى كاد قاطنها يميل في جهة النعم إلى السَّأم
شدوا بأضلعها الأفخاذ والتصقت على السروج فأغنتهم عن الحُزَم

هذا من قول أبي الطيب:

أو ركبوا الخيل غير مسرجة فإن أفخاذهم لها حُزَمُ

رجع:

حيث المنايا ديون تُقتضى علناً من النفوس لمعلوم ومخطم
والهام تقرع بأْساً في معاقدها بكل باك دماً في كف مبتسم

ومن شعره أيضاً:

يا للهوى إن له آية محكمة في كل ما تصنع
إن سبَّها في طرف لوعةً بكى لها من طرف مدمع
فهو لقلبي شرر محدق وهو بجفني ديمة تهمع

مثله قول أبي الحسن بن سراج:

كـأن فـؤادي وجـفـنـي مـعـاً ... هـمـا طَـرَفـا غُـصُـن أخـضـرِ
إذا اضـطـرم الـنـهـار فـي جـا ... نـب تـقـطـر مـن جـانـب آخـرِ

وقال في سهل بن مالك:

وصـفـوا سـهـلاً فـقـلـنـا ... كـاطـب والـلـيـل لـيـل
إنـمـا الـعـلـم الـثـريـا ... والـفـتـى سـهـلٌ سـهـيـل

فقال سهل رادًا عليه:

حـسـدوا سـهـلاً فـقـلـنـا ... أي لـعـمـري حـسـدوه
صـغـروا الاسـم افـتـراء ... وكـثـيـراً وحّـدوه

ورد عليه مرج الكحل:

إن دعـونـي بـسـهـيـل ... فـأنـا حـقـا سـهـيـل
قـد دهـاكـم مـن طـلـوعـي ... يـا بـنـي الـزنـيـاء ويـل

إشارة إلى قول أبي الطبيب:

وتـتـكـر مـوتـهـم وأنـا سـهـيـل ... طـلـعـت بـمـوت أولاد الـزنـاء

ومن شعر مطرف:

سـنـة سـنَّـهـا قـديـمـاً جـمـيـل ... وأتـى الـمـحـدثـون مـثـلـي فـزادُوا

الألقاب

المطروحي الحاجب: الأمير جمال الدين آقوش.

ابن مطروح الصاحب: جمال الدين يحيى بن عيسى.

المطعّم: هو عيسى بن عبد الرحمٰن.

المطلب

٤٣٢ ـ «السهمي» المطلب بن أبي وداعة، الحارث السهمي[١].

أسلم يوم فتح مكة، ثم نزل الكوفة، ثم نزل المدينة وله بها دار.

روى عنه أهل المدينة. أُسِرَ أبوه يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «تَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّ لَهُ ابْناً كَيِّساً بِمَكَّةَ»، فخرج المطلب سرًّا حتى فدى أباه بأربعة آلاف درهم، وهو أول أسير فُدِيَ ولامَتْه قريش في رفعه في الفداء؛ فقال: ما كنت لأدع أبي أسيراً؛ فشخص الناس بعده، ففدوا أسراهم؛ بعد أن قالوا: لا تعجلوا في فدائهم؛ فيطعمع محمد في أموالكم.

روى عنه المطلب بن السائب.

وروى عنه ابناه جعفر وكثير.

٤٣٣ ـ «المطلب بن أزهر الصحابي» المطلب بن أزهر[٢] **بن عبد عوف بن عبد بن الحارث، أخو عبد الرحمٰن وطليب بن أزهر.**

وكان المطلب طليب من مهاجرة الحبشة، وبها ماتا جميعاً. وولدت له امرأتُهُ ابنةُ أبي عوف بن حسيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بأرض الحبشة ـ ابنه عبدَ اللّٰه بنتَ المطلب.

٤٣٤ ـ «المخزومي» المطلب بن حَنطب بن الحارث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم[٣]**، القرشي المخزومي.**

روى عن النبي ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُو مِنِيِّ بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الرَّأْسِ».

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٩)، «الإصابة» (٨٠٤٦)، «أسد الغابة» (٤٩٥٣)، «تفسير الطبري» (١٣/ ١٥٩٦٣)، «مؤتلف الدارقطني» (١١٨٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٨)، «الإصابة» (٨٠٤٢)، «أسد الغابة» (٤٩٥٠).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٨)، «الإصابة» (٨٠٤٤)، «أسد الغابة» (٤٩٥١)، «الثقات» (٣/ ٤٠١)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧٩)، «الكاشف» (٣/ ١٥١).

قال ابن عبد البر: إسناده ليس بالقوي..

ومن ولده الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب.

كان أكرم أهل زمانه وأزهدهم.

٤٣٥ ـ «المطلب بن ربيعة الصحابي» المطلب بن ربيعة[(١)] بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

كان غلاماً على عهد رسول الله ﷺ.

وقيل: هو عبد المطلب.

روى عن النبي ﷺ: «الصَّدَقَةُ أَوْسَاخُ النَّاسِ».

٤٣٦ ـ «ابن المطلب» ابن المطلب: مجد الدين علي بن محمد بن محمد.

المطهّر

٤٣٧ ـ «اليربوعي البُزَاني» المطهر بن عبد الواحد بن محمد، أبو الفضل، اليربوعي، البُزاني[(٢)]، الأصبهاني.

طال عمره.

وأكثرُ الناسِ سمع، وحدث.

وبقي إلى سنة خمس وسبعين وأربعمائة.

٤٣٨ ـ «السكري» المطهر بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن زيد بن مطر، أبو سعيد المطري السكري، سبط أحمد بن أبي سعد الواعظ من أصبهان.

قدم بغداد حاجًّا.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٨)، «الإصابة» (٨٠٤٥)، «أسد الغابة» (٤٩٥٢)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٣٦)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٧٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٤٩)، «الإكمال» (١/ ٥٧١)، «الأنساب» (١/ ١٨٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٤٨)، «تبصير الكنتبه» (١/ ١٣١).

مولده سنة أربع عشرة ومائة.

وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

وحدث ببغداد.

وروى عنه عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، وعمر بن ظفر المغازلي.

ومن شعره:

لا تُضيعَنّ ما بقي ... فلقد ضاع ما مضى
افعلِ الخيرَ لا تقلْ ... قد قضى اللّه ما قضى
أنت للأمر قد نَدبـ ... ـت وبالأمر يقتضى

٤٣٩ ـ «ابن القدوري» المطهر بن سديد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو القاسم بن أبي المحاسن النوركائي الخوارزمي، المعروف بابن القدوري.

طلب الحديث في بلده، ودخل خراسان.

وسمع بمرو وهراة، ونيسابور وغيرها، وسمع بالري، وأصبهان، وهمذان.

قال ابن النجار: وَفَدَ بغداد، وسمع معنا الكثير، فأقام سنة يقرأ ويسمع، ويكتب ويُحصل.

ثم توجه إلى واسط والبصرة، ودخل بلاد خوزستان، وسمع هناك، وعاد إلى بغداد، وحج، ومضى إلى الشام. وسمع بدمشق والقدس وحلب وبلاد الجزيرة، وعاد إلى بغداد أوائل سنة إحدى وستمائة، وتوجه مع الحجيج إلى بلده. وأقام في ناصيته خطيباً، وترك الاشتغال بالحديث.

وكان شاباً فاضلاً، حسن المعرفة بالحديث، وكان حسن الخط، ويقرأ صحيحاً، وسمع مني وكتب لي جزءاً بخطه.

وكان صدوقاً.

ومولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وقتله التتار لما هرب منهم سنة سبع عشرة وستمائة، وبلده: سالم.

٤٤٠ ـ **«ابن أبي نواس الحنفي» المطهر بن سليمان بن محمد**[١] **بن ثابت بن الحسن بن هانيء أبو بكر**، المعدل، الفقيه، يعرف بابن أبي نواس.

أصله من الأنبار. كان فقيهاً من أصحاب الرأي، وله معرفة بالفرائِض.

حدث عن أبيه، وعن أبي علي الحسن بن علي بن حسنويه القطان، وعبد الله بن محمد بن ناجِيَة وغيرهم.

وروى عنه أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش، وأبو نعيم الحافظ.

وذكره الخطيب من تاريخ بغداد.

وكان ديّناً مستوراً.

وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة عن نيف وثمانين سنة.

٤٤١ ـ **«أبو زيد الخالدي» المطهر بن سلاّر بن أبي زيد، أبو زيد، الخالدي**[٢] **البصري**.

صاحب أبي محمد الحريري، قرأ عليه المقامات، ودرة الغواص ومُلحة الإعراب.

قدم بغداد مرات، وروى بها هذه الكتب عن مصنفها، قرأها عليه أبو الحسن علي بن عبد الرحمٰن بن عمر بن قاسم المعروف بقطويه النحوي المصري بباب المراتب، سنة خمس وعشرين وخمسمائة، ورووها عنه بالديار المصرية.

وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

بلغ الحريري عنه أنه شرب مسكراً، فكتب إليه.

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا تدنس فافهم سر قوى المهذب
ومن قيل صميت المطهر والفتى يصدق بالأفعال تسمية الأب

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٢٠)، «الجواهر المضية» (٣/ ٤٨٦).
(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٣)، «إنباه الرواة» (٣/ ٢٧٦)، «التاج» (٣/ ٢٧٦).

فلا تحسُها كيما تكون مطهراً وإلا فغير ذلك الاسم واشرب

فلما بلغته الأبيات أقبل حافياً إلى الشيخ، وبيده مصحف، وأقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر.

فقال له الشيخ، ولا تحاضر من يشربه.

٤٤٢ ـ «الشريف» المطهر بن علي المرتضى، ذو الفخرين، أبو الحسين.

كان سيداً شريفاً.

أورد له الباخرزي في الدمية قوله:

جانبْ جناب البغي دهرك كله واسلك سبيل الرشد تُسعد والزمِ
من وسَّخته غدرة أو فجرة لم يُنقِه بالرحض ماء القُلزم

٤٤٣ ـ «أبو الحسن المعري» المطهر بن المفضل بن عبد الله، أبو الحسن التنوخي المعري.

كان يزعم أنه ابن عم أبي العلاء المعري.

قدم بغداد.

وقرأ بها على أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي.

وجالس أبا سعد بن الموصَلاَيا، وابن الشبل وعاد.

ثم قدمها ثانياً سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وروى به شيئاً، من شعره، وكتب عند السلفي. وكان فصيحاً من أهل الأدب.

من شعره:

وَيْك يا نفسُ ذَرِي الدنيا التي قرن الحرصُ بها والشرهْ
واطلُبِي النسْلَ فما أربحه واتركي الغي فما أخسرهُ
أي عذر في التصابي لأمرىء فاقدٍ من عمره أكثرهُ
يسمع الوعظ فلا يقبله قتل الإنسان ما أكفره

٤٤٤ ـ «أبو رَوح الشافعي الصوفي» المطهر بن محمد بن أبي روح، أبو روح بن أبي بكر، الشافعي الصوفي.

قدم الإسكندرية، وسمع من الإمام الحافظ السلفي.

وحدث بها عن أبي الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري وغيره.

وكان من أهل الخير والصلاح.

هو ابن أخت الإمام الخبوشاني، وروى عنه أبو الحسن علي بن عبد الرحمٰن البلبيس.

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وتوفي سنة سبع وستمائة.

٤٤٥ ـ «الشحّامي الشافعي الصوفي» المطهر بن خلف بن عبد الكريم بن خلف، أبو الغنائم، النيسابوري، الشحامي الشافعي، الصوفي.

قدم الإسكندرية، وحدث بها عن جده أبي المظفر عبد الكريم بن خلف وجدته سعيدة بنت زاهر بن طاهر الشمامي.

وروى عنه عبد الوهاب بن ظافر الرواجي بالإجازة.

وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

الألقاب

ابن المطهر: الحسين بن يوسف.

المطهري الشافعي: إبراهيم بن محمد بن موسى.

المطوعي: أبو حفص عمر بن علي.

مطيع

٤٤٦ ـ «العدوي الصحابي» مطيع بن الأسود[1] بن حارثة بن نضلة القرشيّ العدويّ.

كان اسمُهُ العاصي فسمّاه رسولُ الله ﷺ مطيعاً.

وقال لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه. ابْنُ عَمِّكَ الْعَاصُ لَيس بِعَاصٍ، وَلَكِنهُ مُطِيعٌ». روى عنه ابنه عبد الله بن مطيع، قالوا: ولم يدرك من العُصاة من قريش الإسلام غير مطيع أسلم يوم فَتْح مكّة، وهو من المؤلّفة قلوبهم، وأوصى إلى الزّبير بن العوّام.

ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه.

من حديثه أنه سمع النّبي ﷺ يقول: «لا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرَاً بَعْدَ الْيَوْمِ»، يعني: بعد فتح مكّة. قاله العدويّ: وهو أحد السبّعين الذين هاجروا من بني عديّ، وله بنون كثير عبد الله وسليمان. فأما سليمان فقُتِل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها، وأما عبد الله فهو كان أميراً يوم الحرَّة، أمَّرَه جميعُ أهل المدينة على أنفسهم حين أخرجوا بني أُمية عن المدينة.

قال الواقديّ: كان أميراً على قريش دون غيرهم.

٤٤٧ ـ «أبو سلمى الكناني» مطيع بن إياس الكناني أبو سلمى[2].

قيل: إنه من دئلٍ كان شاعراً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وليس هو من فحول الشعراء في تلك الأيام، ولكنه كان خليعاً ظريفاً حلو النادرة طيباً ماجناً، متهماً في دينه مأبوناً، ومولده منشؤه بالكوفة، وأبوه من أهل فلسطين الذين أمدَّ بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث فأقام

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ٣٨، ٣٩)، «الثقات» (٣/ ٤٠٥)، «تلقيح فهوم الأثر» (٣٨٤)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٣٧)، «الإصابة» (٨٠٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٤٥)، «طبقات ابن المعتز» (٩٤)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٢٦)، «الأغاني» (١٣/ ٢٧٥).

بالكوفة وتزوج بها، فولد له مطيع. وكان مطيع إذا حَضَرَكَ مَلَكَكَ، وإذا غاب عنك شاقك، وإذا عرفت به فضَحَكَ.

وكان يجتمع هو ويحيى بن زياد الحارثي وحمّاد الراوية وابن المقفَّع ووالبة بن الحباب، ويتنادمون لا يفترقون ولا يستأثر أحد منهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكان يرمى الجميع بالزندقة، ولام الناسُ مطيعاً على ما يُرمى به من الأُبنة، وقالوا: أنت في أدبك وسؤددك وشعرك، ترى هذه الفاحشة؛ فلو قصرتَ عنها؟! فقال: جرّبوه أنتم ثم دعوه إن كنتم صادقين. فانصرفوا عنه وقالوا له: قبّح الله فعلك وقدم بغداد رجل يقال له الفهمي، مغنٍّ محسن، فدعاه مطيع ودعا جماعة من إخوانه.

وكتب إلى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الأبيات:

عندنا الفهميُّ مسرو ... رٌ وزمّار مجيدُ
ومعاذ وعياذ ... وعميرٌ وسعيد
وندامى يعملون الـ ... قَلْز والقَلْزُ شديد
بعضهم ريحانُ بعضٍ ... فهمُ مسكٌ وعود

القلز - بالقاف واللام والزاي -: البدال.

فأتاهم يحيى، فأقام عندهم وشرب معهم، فبلغت الأبيات المهدي؛ فضحك منها، وقال: تنايك القوم، ورب الكعبة.

وخرج مطيع بن إياس ويحيى بن زياد حاجّين، فقدما أثقالهما وقال أحدهما للآخر: هل لك أن نصير إلى زرارة فنقصف عنده ليلتنا، ثم نلحق أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبهما حتى انصرف الناس من مكة، فركبا بعيرين وحلقا رؤوسهما ودخلا مع الحاجّ المنصرفين.

فقال مطيع:

ألم ترني ويحيى إذ حججنا ... وكان الحجُّ من خيرِ التجارَهْ
خرجنا طالبي خير وبرّ ... فمال بنا الطريق إلى زُراره

فعاد الناسُ قد غنموا وحجّوا وأُبنا مُوقرين من الخساره

وقد رُوِي هذا الخبر لبشار وغيره.

وقد ذكرت أناما قد كنت كتبت به إلى بعض الأصحاب، وهو:

أيا سيِّداً من فضله ونواله ومعروفه قد جَمَّل الناس والدنيا
أنا لك حمّاد مطيع وأنت لي رئيس مناى إنه أبداً يحيا

أردت بذلك حماد الراوية، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد الحارثي.

ومن شعر مطيع:

ويومٍ ببغدادٍ نعمنا صباحَهُ على وجه حوراءِ المدامع تُطربُ
ببيتٍ ترى فيه الزجاجَ كأنه نجومُ الدجى بين الندامى تَقلَّب
يُصرِّفُ ساقينا ويقطبُ تارةً فيا طيبها مقطوبةً حين تُقْطَب
علينا سحيقُ الزعفران وفوقنا أكاليلُ فيها الياسمينُ المذهّب
فما زلتُ أسعى بين صنج ومِزْهرٍ من الراح حتى كادتِ الشمس تغرب

وقال في جارية تعرف بجوهر جاريةُ بربرَ.

وا بأبي وجهك من بينهم فإن أحسن ما أبصر
وا بأبي وجهك من رائع يشبهه البدر إذا يزهر
جارية أحسن من حليها والحلى فيه الدر والجوهر
وريحها أطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربرٌ مكنونةً يا حبذا ما جَلَبَتْ بربرُ
كأنما ريقتها قهوة صُبَّ عليها بارداً سمّر

ووقف مطيع على رجل يقال له العمير من أصحاب المعلّى الخادم، فجعل يعبث به إلى أن قال مطيع:

ألا أبلغ لديك أبا العمير أراني اللّه في استك نصف أيرى

فقال له: يا أبا سلمى، لوجدتَ بالأيركله لأجدت به لي؛ لما بيننا من الصداقة، ولكنك لحبك له لا تريده كله إلا لك؛ فأفحمه ولم يعاود العبث به.

وقيل له أي الأشياء أطيب عندك؟ قال: صهباء صافية، تمزجها غانية، بماءِ غادية.

وكان إذا سأله الوليد فقال له صدقت.

ورفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إياس زنديق، وأنه يعاشر ابنه جعفراً وجماعة من أهل بيته، ويوشك أن يفسد أديانهم؛ فقال له المهدي: أنا به عارف وليس بزنديق، ولكنه خبيث الدين، فاسق، يستحل المحارم. قال: فأَحْضِره وانْهَهُ عن صحبة أخيك؛ فأحضره وقال له أشياء، وهو يجيبها ويعتذر عن بعضها. إلى أن قال له: بلغني أنك تتماجن على السُّؤَّال وتضحك الناس منهم؟ قال: لا والله، ما ذاك من شغلي، ولا جرى مني قط إلا مرة فإن سائلاً أعمى اعترضني - وقد عبرت الجسر - فظنني من الجنة، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخِّر الخليفة لأن يعطى الجند أرزاقهم، فيشترون من البحار، فيربحون، فتكثر أموالهم، فتجب الزكاة عليهم؛ فيتصدقون عليَّ منها؛ فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه العصا في وجهي، [و] كدت أسقط في الماء؛ فقلت له يا هذا، ما رأيت أكثر فضولاً منك، سل الله أن يرزقك، ولا تجعل بينك وبينه هذه الحَوالات والوسائط التي تحتاج إليها؛ فإن هذه مسائل فضول؛ فضحك الناس منه؛ فضحك المهدي وقال: خلوا سبيله.

وكان مطيع يعُقُّ أباه، فأقبل يوماً من بُعد ومطيع جالس مع إخوانه يشرب، فلما رآه أقبل على أصحابه وقال:

هـذا إيـاس مـقـبـلاً ... جـاءت بـه بـعـض الـعـنـات
هـوَّاز فـوه وأنـفـه ... كـلَـمُـون فـي أدنـى الـصـفـات
وكـأن سـعـفـص بـطـنـه ... والـشـغـر شـيـن قـرشـيـاتِ
لـمـا رأيـتـك آتـيـا ... أيـقـنـت أنـك شـرُّ آتِ

وكان له صديق من العرب يجالسه، فضرط ذات يوم، فاستحيى وغاب، ففقده مطيع.

فكتب إليه.

أظهرت منك لنا هجراً ومَقْلِيَةً وغبت عنا ثلاثاً ليس تغشانا
هوِّن عليك فما في الناس ذُوابل إلا وأَبْنُقُه يَشْرُدْن أحياناً

واجتمع يحيى بن زياد، ومطيع، وجمع أصحابهما، فشربوا أياماً تباعاً، فقال لهم يحيى ليلة من الليالي - وهم سكارى -: ويحكم، ما صلينا منذ ثلاثة أيام؛ فقوموا بنا نصل؛ فقالوا: نعم، فقام مطيع فأذن، وأقام، ثم تدافعوا للإمامة، فقال مطيع للمغنية: تقدَّمي فصلي، فتقدمت تصلي بهم وعليها غلالة رقيقة وهي بلا سراويل، فلما سجدت بان حِرُها؛ فوثب مطيع وهي ساجدة، فكشف عنه وقبله، وقطع صلاته، ثم قال لهم:

ولما بدا حرُها جاثماً كرأس حليق ولم تعتمد
سجدت عليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا، وعادوا إلى شرْبهم.

وسقط لمطيع حائط؛ فقال له بعض أصحابه: احمد الله على السلامة؛ فقال: احمده أنت الذي لم تَرُعكَ هدّته، ولم يصل إليك غبارة، ولم تغرم أجرة بنائه.

وهو الذي يقول في نخلتي حلوان:

أسعداني يا نخلتي حلوان وابكيا لي من ريب هذا الزمانِ
واعلما أن رَيْبَهُ لم يزل يَفْـ ـرِقُ بين الألاّف والأقران
ولعمري لو ذقتما ألَمَ الفُرْ قَةِ أبكاكما الذي أبكاني
أسعداني وأيقنا أنّ نحساً سوف يلقاكما فتفترقان

فلما خرج هارون الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان.

فوُصِف له أكل الجُمّار، فلم يكن بحلوان إلا تلك النخلتان اللتان في العقبة، فقُطِع له رأس إحداهما، وأُتِي به، وراح فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى القائمة وإذا عليها

مكتوبٌ هذه الأبيات، فاغتمَّ لذلك وقال: والله، لو سمعت بهذا الشعر ما قطعتها ولو قتلني الدم، ويعز علي أن أكون النحس الذي فرَّق بينهما.

وأخبار مطيع كثيرة في كتاب الأغاني.

وتوفي سنة تسع وستين ومائة.

الألقاب

الحافظ مُطيَّن، واسمه: محمد بن عبد الله.

أمير المؤمنين المطيع، اسمه: الفضل بن جعفر.

مظفّر

٤٤٨ ـ «أبو غانم المصري المقرىء» مظفر بن أحمد بن حمدان، أبو غانم المصري النحوي المقرىء(١).

من جلة المقربين بمصر.

توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٤٤٩ ـ «اليزدي الطبيب» المظفر بن أحمد، الطبيب الأصبهاني المعروف باليزدي، بالياء آخر الحروف، والزاي، والدال.

ورد إلى الشام، وقرأ الطب، ونظم الشعر، وعاد إلى أصبهان، وعارض الحماسة.

أورد له العماد الكاتب:

إذا لم يكن لي منك جاه ولا غنى ... ولا عندما يغتالني الدهر موئلُ
فكل سلام لي عليك تَكَرُّمٌ ... وكان التفات لي إليك تفضُّلُ

وله:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٥)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٠١).

عـذيـري مـن الـبـدر الـذي مـذ عـلـقـتُ وأمَّـلْـتـه مـا سـرنـي بـطـلـوع
هـجـرت هـجـوعي مـذ جـفـاني خـيـالـه وهـل كـان إلا لـلـخـيـال هـجـوعـي
عـفـا الـلَّـه عـمـن لا يـزال صـدوده يُـفِـيـض دمـوعـي أو يـفـضُّ ضـلـوعـي

٤٥٠ ـ «الأمير الميكالي الصوفي» المظفر بن محمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن مكيال، امير أبو شجاع بن الأمير أبي صالح النيسابوري.

ترك الرئاسة وتصوف.

وتوفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

٤٥١ ـ «الأمير قطب العبادي الواعظ» المظفر بن أردشير بن أبي منصور(١)، أبو منصور، العبادي، المروزي، الواعظ، المعروف: بالأمير. كان من أحسن الناس كلاماً في الوعظ، وأرشقهم عبارة، مع قلة دين.

ورد بغداد رسولاً من جهة السلطان سنجر، وعقد مجلس الوعظ بجامع القصر وبدار السلطان، وظهر له القبول التام من المقتفى لأمر الله ومن الخوَاصّ.

قال السمعاني: لم يكن موثوقاً به في دينه.

طالعت رسالة بخطه في إباحة شرب الخمر، وكان يلقب قطب الدين.

قال ابن الجوزي: كان يوماً يعظ، فوقع مطر؛ فلجأ الجماعة إلى ظل العقود والجذُر؛ فقال: لا تفروا من رشاش ماء رحمة، قطر عن سحاب نعمة، ولكن فروا من شرار نار، اقتدح من زناد الغضب. ثم قال: ما لكم لا تعجبون مالكم لا تطربون؛ فقال قائل: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ [النمل: ٨٨]، فقال: التَّمالُكُ عن المرح عند تملك الفرح: قَدْحٌ في القَدَح.

وقال أبو المظفر ابن الجوزي: حكى جماعة من مشايخنا قالوا: جلس المظفر يوماً بالتاجية ببغداد بعد العصر، وأورد حديث: «رُدَّتِ الشَّمْسُ لِعَلِيٍّ» وأخذ في فضائله. فنشأت سحابة غطت الشمس، وظن أنها غابت؛ فأومأ إليها، وارتجل:

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣١)، «الأنساب» (٨/ ٣٣٧، ٣٣٨)، «اللباب» (٢/ ٣١٠)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٣٠)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٠٣).

لا تـغـربـي يـا شـمـس حـتـى تـفـهـمـي مـدحـى لآل الـمـصـطـفـى ولأجـلـه
واثْـنِـي عـنـانَـكِ إن أردتٌ ثـنـاءهـم أَنَـسِـيـتِ إذ كـان الـوقـوف لأجـلـه
إن كـان لـلـمـولـى وقـوفـك فـلـيـكـن هـذا الـوقـوف لـخـيـلـه ولِـرَجْـلـه

فطلعت الشمس من تحت الغيم، فلا ندري ذلك اليوم ما روى عليه من الأموال والثياب.

ومولد العبادي في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

وتوفي بعسكر مكرم في سلخ شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وحمل تابوته إلى بغداد، ودفن بالشوينزية في حظيرة الجُنَيْد.

وسئل العبادي عن كلام قاله: أهذا حديث؟ فقال: هذا حديث. وقريء بين يديه: ﴿أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً﴾ [هود: ٧٢]، وقريء ـ أيضاً ـ: ﴿سبح للّه ما في السماوات والأرض﴾[الحديد: ١]، فقال: دخل قوم من وفد القدس فرح من وراء طليعة إبراهيم عليه السلام فقال مَنْ أنتم؟

قالوا نحن حزب الله، نمضي إلى أعداء الله، مضينا إلى لوط شوك، وبشارتنا بإسحاق وَرْد.

فقالت سارة: كيف ينبت في مزرعة بطني ولد، وقناة الطبيعة قد جفت، وما بقي لنعل بعلى أديم، فعل بعلى، نعل أرضى سبخ، وزوجى شيخ بين سبخ وشيخ سخ، الله ما في السموات.

ودُعِيَ العبّادي يوماً إلى عند رجل من الصوفية لأكل طعام، فقال لأصحابه: كلوا من هذا المُعَدّ للمعد.

وقال يوماً أيها الناس، اجتمعوا، واسمعوا، واسكنوا، واسكتوا أنا العبادي لا العنادي، وكان والدي قديماً عندكم، وأنا بين ذلك البحر قطرة، وما زلت على الفطرة، ولم يلحقني فترة، وكل كلمة مني دُرَّة على الدوام لا على النُّدرة.

وقال في قصة موسى ـ عليه السلام ـ كان موسى طالباً في تيه صيرة القول، فصار

سالكاً على بحر البر، دخل بَرَّبرّهِ، جاز على قفر الفقره، نال من قعر بحره دُرّ سرّه، قال جَلَّ طريقي في قفر الفقر، ودقَّ في برِّ البرِّ؛ فعيّن لي طريقاً في البحر.

وقال في قصة آدم ما هجر؛ بل هاجر من سماء القرية إلى أرض الغُرْبَة، فأثَّرت شمس البعد فيه؛ فاسودت بشرته. ما اهبط من سماء الجنة غضباً، بل أدباً. فسئل لِمَ لا أُدِّب في الجنة؟ فقال يقام حَدّ الأدب في دار الطرب، ولو أقيم عليه الأدب في الجنة لكانت الجنة جمعتهم، الجنة دار الجِدّ لا دار الحدّ، ووصف الكشف لا محل الكسف.

وقال: التصوف لِلأمثال خِرْقَة وللرجال حُرْقَة.

وقال: القيامة في الفيامة على قدر الاستقامة.

وقال في حق إبليس صار خَليف النجوم حليف التخوم.

وقال: البياض عين الإنسان، والسواد إنسان العين.

٤٥٢ ـ «أبو الفتح الحلواني» المظفر بن أحمد بن عبد الواحد أبو الفتح الحلواني.

قدِم بغداد في صباه، وتفقه بها وسمع من محمد بن علي بن المهتدي بالله، وأحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، وعمر بن عبيد الله بن عمر بن البقال وغيرهم.

وعاد إلى بلده، ولي القضاء به، ثم عاد لبغداد بعد عُلوّ سنه، وحدّث بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

٤٥٣ ـ «تاج الدين أبو منصور الحنبلي» المظفر بن عبد الكريم[1] **بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج**، الفقيه، المدرس، الإمام تاج الدين، أبو منصور، الحنبلي، الأنصاري، الخزرجي، السعدي، الدمشقي.

مدرس المدرسة الحنبلية التي لجدهم شرف الإسلام عبد الوهاب.

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

وتوفي سنة سبع وستين وستمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «تاريخ العراق» (١/ ٣٦٩).

سمع من الخشوعي، وحنبل، وابن طبرزد، وكان متوسطاً في الفقه.

وروى عنه الدمياطي، وابن الخباز، والشرف بن عربشاه.

وكانت وفاته فجأة.

٤٥٤ ـ **«الصاحب محيي الدين» مظفر بن الطرَّاح** ـ بالطاء المهملة، والراء المشددة، وبعد الألف حاء مهملة ـ الصاحب محيي الدين متولِّي واسط.

كان صدراً معظماً، وافر السطوة، مهّد البلاد وعمرها، وخافته الرعايا، وولى عدة ولايات، وعاش نحواً من سنين سنة.

وتوفى سنة أربع وتسعين وستمائة.

وله أدب ونظم.

٤٥٥ ـ **«مظفر بن عبد الرحمن» مظفر بن عبد الرحمٰن[(١)] بن إبراهيم، أبو [. . .][(٢)] بدر الدين**، ابن قاضي بعلبك.

كان والده مجد الدين قاضياً ببعلبك في أيام عز الدين فرخشة، وأول أيام الملك الأمجد بهرام شاه، وانتقل ولده إلى دمشق بعد وفاة أبيه، ونشأ بها، واشتغل بصناعة الطب على الحكيم مهذب الدين عبد الرحمٰن بن علي المعروف بالدخوار صاحب المدرسة.

وحفظ كثيراً من الكتب الطبية، والمصنفات الحكمية.

وكان كثير الاشتغال لا يُخلى وقتاً من التزيّد في العلم، كثير المطالعة فيه.

ومن علو همته: أن مهذب الدين الدخوار شيخَهُ صنف مقالاً في الاستفراغ، فقرأها عليه كل واحد من تلامذته بحثاً.

وأما بدر الدين المذكور فإنه حفظها غائباً، وعرضها عليه، فوقع ذلك عنده بِمَحَلٍّ، ونَبُل في عينِه. وكان كثير الملازمة له، والقراءةِ عليه، لا يفارقه سفراً، ولا

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «طبقات الأطباء» (٣/ ٤٢٣)، «مطالع البدور» (١/ ١٧٣).

(٢) بياض في الأصل.

حضراً، حتى لما توجه المهذب المذكورُ في سنته اثنتين وعشرين وستمائة إلى بلاد الشرق ـ لما طلبه الملك الأشرف موسى بن العادل ـ سافر معه، ولم يقطع الاشتغال عليه. ولما وصل معه كان متأهِّلاً.

خدم بالرقة، وصنف مقالة حسنة في مزاج الرقة، وأحوال أَهْوَيها وما يقلب عليها، وأقام بها سنين، واشتغل بها في الحكمة على زين الدين الأعمى الذي كان إماماً في العلوم الحكمية.

ثم إنه بعد ذلك حضر إلى دمشق، وأقام بها، فلما تملك الملك الحوار مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود بن العادل، دمشق في سنة خمس وثلاثين وستمائة ـ واستخدمه، وحظى عنده، وبقي متمكنا في دولته يعتمد عليه في صناعته، وولاه رئاسة الأطباء والكحالين والجرائحيين وكتِبَ له منشورٌ بذلك، في سنة سبع وثلاثين وستمائة، فجدد معالم ما حِسن من علم الطب، وفكر في مصالح المشتغلين به، وأحسن إلى أهله، وفعل من الإحسان معهم ما لا مَزيد عليه.

ومن جملة حسناته المعدودة، ومكارمه التي لم تزل من سجاياه معهودة ـ أنه اشترى من ماله دوراً كثيرة ملاصقة للبيمارستان النوري، وبناها أحسن بناء، ونَعَتَ في عمارتها نعتاً كثيراً: كبر بها قاعات المرضى بالبيمارستان المذكور بحيث صارت قاعاتٍ كباراً تشرح الصدور، وساق إليها المياه الكثيرة، وفعل ذلك خالصاً من ماله لله تعالى.

ولما تملك الملك الصالح نجم الدين أيوب استمر به على رئاسة الأطباء، وكُتِبَ له منشور بالاستمرار في سنه خمس وأربعين وستمائة، وأُمِرَ بخدمة الأدر السلطانية بالقلعة مدة مقام السلطان فباشر ذلك مدة مقام السلطان.

وعندما كبر، وسئمت نفسه من مطالعة كتب الأطباء ـ أكب على حفظ كتاب الله تعالى فحفظه حفظاً جيداً بالروايات، وحفظ عدة كتب في الفقه على مذهب الشافعي، واشتغل فيه على الشيخ شهاب الدنيا أبي شامة، مع قراءة كتب الأدب، والتفسير، والقراءات، ولازمه ملازمة كثيرة يشتغل عليه إلى أن حصل في ذلك تحصيلاً وافراً ولازم تكرار ذلك بمدرسة سيف الدين علي بن قيلج الحنفية الملاصقة لداره.

ولم يزل مشتغلا بذلك، متوفراً على العبادة والاشتغال، ونفع المسلمين، إلى أن توفي يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة له بباب الصغير، رحمه الله تعالى وقد تجاوز الثمانين.

٤٥٦ ـ «الموفق أبو العز الغيلاني» المظفر بن إبراهيم بن جماعة[١] **بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق، أبو العز، موفق الدين، الغيلاني، الحنبلي،** الشاعر المصري.

كان أديباً شاعراً مجيداً.

صنف في العروض مختصراً جيداً دل على حذقه.

وله ديوان شعر.

ولد في جمادي الآخرة، سنة أربع وأربعين وخمسمائة. بمصر.

وتوفي بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

ومن شعره:

قالوا عشقت وأنت أعمى ... ظبياً كحيل الطرف ألمى
وَخلاه ما عاينتها ... فنقول قد شغلتك وهما
وخياله بك في المنا(م) ... م فما أطاف ولا ألمَّا
من أين أرسل للفؤا(م) ... د وأنت لم تنظره سهما
فأجبت أني سَوِيُّ ... العشق إنصاتاً وفهما
أهوى بجارحة السما ... ع ولا أرى ذات المسمى

وأورد القاضي شمس الدين بن خلكان بعد أبيات أبي العز هذا، أبياتاً لآخر أعمى فقال:

وغادة قالت لأترابها ... يا قوم ما أعجب هذا الضريرْ

(١) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١٣)، «شذرات الذهب» (٥/ ١١٠)، «إنباه الرواة» (٣/ ٣٣٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٩)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٥).

أيعشق الإنسان ما لا يرى فقلت والدمع بعيني غزيرْ
إن لم تكن عيني رأت شخصها فإنها قد مثلت في الضمير

وكان الوزير صفي الدين بن شكر قد توجه إلى مصر، فخرج أصحابه يتلقونه إلى الخشبى ـ وهي المنزلة المعروفة المجاورة للعباسة ـ فكتب إليه الموفق المذكور يعتذر:

قالوا إلى الخشبى سرنا على عجلٍ نلقى الوزير جميعاً من ذوى الرُّتُبِ
ولم تَسِرْ أيها الأعمى فقلت لهم لم أَخْشَى من تعب ألقى ولا نصب
وإنما النار في قلبي لوحشته وكيف أجمع بين النار والخشب

قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: وأخبرني بعض أصحابه أن شخصاً قال له: رأيت في بعض تواليف المعري ما صُورتُه أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى مجلسنا الخالي؛ كن نُحْدِث بك عهداً يا زين الأخلاء، فما مثلك من ضَيَّع عهداً وبخل ـ رسالة؛ من أيِّ الأبحر هذا؟ وهل هو بيت واحد أو أكثر؟ وهل روى أبياته على حرف واحد، أو هي مختلفة؟ قال فأفْكرَ، ثم أجابه بجواب حسَن.

فلما قال المنير ذلك، قلت له اصبر، حتى أنظر فيه، ولا تقل ما قاله. ثم أمْكَرْتُ فيه، فوجدته يَخْرُجُ من بحر الرجز، وهو المخزوم، وتستعمل هذه الكلمات على أربعة أبيات على روي اللام، وهي على صورة يجوز استعمالها عندا لعروضيين. ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة: فإنه يكرها؛ لأجل قطع الوصل منها، ولا بد من الإتيان بها؛ ليظهر صورة ذلك، وهي:

أصلحك اللَّه وأبـ قاك لقد كا ن من الـ
ـواجب أن تأتينا اليـ ـوم إلى منزلنا الـ
ـخالي لكي نحدث عهـ ـداً بك يا زين الأخـ
لاء فما مثلك من غير عهداً أو غفل

فلما استخرجته أرثيتُهُ ذلك الشخص، فقال: هكذا قاله مظفر الأعمى.

ودخل موفق الدين عَلَي بن سناء الملك، فقال له: يا أديب، قد صنعت تصف بيت، ولي أيام أفكر فيه.

ولا يأتي [لي] تمامه، فقال له: ما هو؟ فأنشده:

بياضُ عِذارى من سواد عِذارِهِ

قال مظفر: قد حصل تمامه.

وأنشدت:

كما جُلَّ ناري فيه من جُلَّنارِهِ

فاستحسنه وجعل يعمل عليه، فقام مظفر وقال: أقوم وإلا يطلع المقطوع من كيس.

ومن شعر مظفر الأعمى قوله:

كأنما مشمشنا ... في الياسمين اليقِقِ
جَلاجَلٌ من ذهب ... في وَرَق من وَرِقِ

وقال في الشمعة:

جاءت بجسم لسانه ذهب ... تبكي وتشكو الهوى وتلتهبُ
كأنما في يمين حاملها ... رمحُ لُجَيْنٍ سِنَانُه ذهب

وقال:

ومُوَرَّدُ الوجنات أُخْفِي حُبَّهُ ... عنه ولا يَخْفَى عليه تموهِي
في خدِّه لِعِذاره ولِخَالِهِ ... حرفان من يقرأهما يتأوَّهِ

وقال:

مولاي ما لَكَ تحنو على دَنِفٍ ... جفاك من هذه الدنيا وظيفتُهُ
ما اسوَّد خدك حتى أبيضَّ مَفرِقُهُ ... مما يقاسيه وأسودَّتْ صحيفتُهُ

وقال:

قبلته فتلظى جمر وجنته ... وفاح من عارضيه العنبر العبقُ
وجال بينهما ماء ومن عجب ... لا ينطف ذا ولا ذا منه يحترق

قلت: ولي أنا مثل هذا:

يكوّن من بَرَدٍ زَنْدُها ... وجَمْرُ السوار عليه ائْتَلَقْ
فلا ذا على ما علمت انطفا ... ولا ذا - وحاشاه - من ذا احْتَرَقْ

وقال:

مولايَ زرتَ وما عليك رقيب ... ومضيت والسلوان عنك عجيب
كالطيف أو كهلالٍ أوّلَ ليلة ... في الشهر يطلع ساعة وغيب

وقال:

وشادنٍ ظل بجهل الصبا ... أن المُرُودِيَّةَ شيء يدومْ
قد كَتَبَ الشَّعْرُ على خده ... سامِحْ ولا تغتر فالعُسر شُوْم

وقال:

حيَّيْتُ من أهوى بباقة نرجس ... نَمَّتْ محاسنها على لحظاتِهِ
وسقيته بيد المحبة خمرةً ... فبدَتْ مُصَحَّفَةً على وجناته

وقال في أمرد التحى:

وشادنٍ كان زمانَ الصبا ... بدولة المردله صَوْلَهْ
قد كتب الشَّعْر على خده ... خَفِّضْ فهذا آخِرُ الدَّوْلَهْ

وقال يذم مغنياً:

تحاذى القومَ ألفاظٌ عذابٌ ... كما زعموا وفاتهم الصوابُ
حدا فيهم بصوت جَهْوَرِيٍّ ... على تغماته طَرِبُوا وطاربوا
فقلت وقد بكوا لما تَغَنَّى ... إذا نَهِقَ الحمار بكى الكلاب

وقال يمدح مغنياً:

ومطرب لو صَدَقْنا في محبته ... لَهَانَ منَّا عليه المالُ والروحُ
غنى فَمِلْنا على ألحانه طرباً ... مثل الغصون إذا هبَّتْ بها الريح

قلت: أخذه القائل فقال:

واللَّه لو أنصف العشاق أنفسهم ... أعْطَوْكَ ماادخروا منها وما صاتوا
ما أنت حين تغنّى في منازلهم ... إلا نسيم الصَّبا والقوم أغصان

وقال مظفر:

يا حادياً بغنائه وبهائه ... يزداد فيه تشوُّقى وتلهفى
شيئان فيك صبا الفؤادُ إليهما ... نغمات داودٍ وصُورة يوسفِ

وقال:

يا من يحيد عن الصواب ولا يُرَى ... أبداً يميل إلى شريعة ملةِ
ما أنت إلا الباذَهَنْجُ مشيَّداً ... مستقبلاً أبداً لغير القبلةِ

وقال في أرمد:

وشادنٍ من رمد أصبحتْ ... مقلته أحمر من عَنْدَم
فقلت عين كتمت مقلتي ... فترجمتْ حمرتها عن دمي

وقال:

لي حبيب وصله معتزلي ... يتمشّ بدليل مانعِ
كل من أبصرَهُ يحسبه ... واصلى وهْوَ لحيني قاطعى
عجباً أُخْبُرُهُ عن زُخَرِ ... كيف لا يخبرني عن نافع
وهو في الحب هواه مالِكِي ... وخضوعي لرضاه شافعي

وقال يمدح نجم الدين بن المجاور:

فكَّ اللثامَ عن الهلال فأقمرا ... ونَضَى الفِدامَ عن المدام فأَسْكَرا

وَرَنَا فجرَّدَ حين أقبل أبيضاً ... ومشى فأَوَّدَ حين ولَّى أسمرا
فرأيت أمضى البيضِ طرْفاً أحوراً ... ورأيت أنكى السمر غصناً مثمراً
وعجبتُ من نارٍ بصفحة وجنةٍ ... حمراءَ فيها الآسَ ينبت أخضرا
ينشى إذا قبَّلتها برداً على ... شفتي وفي كبدي ضراماً مُسْعَرا
هي نار إبراهيم إلا أنهم ... قالوا فكيف لنورها سجد الورى
ما زلت أشرب مثلها عشقاً لهم ... حتى شربتُ من الدموع الأحمرا
وأخذت ثوب تسهُّدى ألبسْتُها ... عين المنى سلكتها عين الكرى
وشقَقْت قُمْصَ الليل عن جسد الضحى ... فَفَتَقْت بالكافور منه العنبرا
حتى أريت الليل أن نجومهم ... تخفى ونم الدين متقداً يُرَى
وحياتِه قسماً وإني صادق ... والقول من أوصافه لا يُفترى
لولا أشعة نوره غُطَّتْ على ... كيوان قَبَّل تحت رجليه الثرى
ولو ارتضى بعضَ الكواكب خادِماً ... أمسى لديه المشتْرِي كالمشتري
ولو اهتدى المِرِّيخ خَرَّ لوجهه ... صَعِقاً وكان بأخْمَصْيهِ مُعَفَّرا
والشمس في سلطاتها لا تقتدي ... إلا به إذْ كان منها أنورا
والزُّهرة الزهراء غُصنُ طلوعها ... بنداهُ أَوْرَقَ في السماء وأزهرا
وعُطَارِدٌ منه اسْتَمدَّ فَحَظُّهُ ... بالفضل أَوْرَدَ عن نداهُ وأَصْدَرا
وهلالُ عيد الفطر ما هو في العلا ... والشُّبهُ إلا من قلامته انبرى
ولسانه السيف الذي ما ... سَلَّهُ في مجلس إلا أراك الجوهرا
ويراعه ونباته ما ... مَدَّ ذا أو مَدَّ ذا إلا أبان وأوطرا
كم في مِذارَتِهِ وَزَأْرَتِهِ إذا ... زُرناه أبصرنا المليك القسْورا
هنيء به العيد المبارك واعتذِرْ ... عنى فإني ما برحت مقصرا

قلت: وقد أكثر الناس من أهل عصره الهجو فيه؛ فقال نشء الملك بن المنجم:

(م) قالوا يقود أبو العز ... قلت هذا عناذُ

أعمى يقود وعهدي بكل أعمى يقاد

وكان مظفر المذكور يقرأ في مسجد كهف الدين طغان.

فكتب إليه ابن المنجم:

يا كهف دين اللّه تأوى له فتيةُ كهفٍ قط لم يكفروا
لا تنظم الإسطيل في كهفهم فهو بسب الناس مستهتر
ولا تقل دعه يكن كلبَهم فكلب أهل الكهف لا يعقر

فطرده ابن طفان من المسجد.

فقال ابن المنجم فيه:

أبا العز قل لي ول تجحدِ علام نَفَوْك من المسجد
أحقا رأوك على أربع وفي استك فيشلةُ الأسود
لقد كذبوا وتجنوا عليك بما سوف يلقونه في غد
وحاشاك من سجدة للعبيد وأنت لربك لم تسجد

وقال فيه أيضاً:

قالوا هجاك أبو العز الضرير ولم تجبه إلا بتهديد وإنذار
فقلت لا تعجبوا فالخوف أقلقَهُ الْـ (م) عَيْـدُ يضرُط والمكواة في النار

٤٥٧ ـ **«تاج الدين الذهبي» مظفر بن محاسن**(١) **بن علي**، هو تاج الدين بن أبي الفضل الموصلي الأصل، الدمشقي المولد الذهبي.

مولده في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع وستمائة.

أخبرني من لفظه الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان قال: استعرت ديوانه منه، وكتبت منه كثيراً مما اخترته وقرأته عليه.

فمن ذلك قوله:

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ١٥٠)، «الزركشي» (٣٢).

إذا أشْرَقَتْ نفس الفتى وتلطفتْ طَفَتْ فتراها بالهوى تتعلقُ
وتقعدُ بالفدْمِ الغبيّ كثافة تجاذبه نحو الحضيض فتغرق
وساقٍ لشمس الراح في فيه مَغربٌ لأن لها من أفق خديه مشرق
إذا ما سعى بالكاس كان مبشراً بكسر جيوشِ الهمِّ وهو مخلّق
تعاهدني أعطافه ثم تنثني ويطعنُ رمحُ القدِّ قلبي فيصدق
بخصرٍ يُرى مثل السراب ممنطقاً وردفٍ تخالُ الموجَ فيه يصفّق

ومن ذلك من قصيدة:

فُوصِيدُهُ للصَّيد قِبْلة قُبْلةٍ كعصائب التيجان فيه تعفَّرُ
وإذا أردت الفضل فاقصد كفَّه فهو الربيع إذا انتجعت وجعفر
هو فاطرٌ كبد الحسود وكم سبا في الروم والأحزاب منهم يأسر
وببابه الشعراء كالنمل اغتدوا هو كهفها فبيوسف تستبشر
أسد العرينِ عَرِينَ من سطواته فبه حقيقاً لا يقاس القَسْور

ومن ذلك:

أمنٌ وصحةُ جسمٍ وكسرُ بيتٍ وكسرهْ
نهاية العيش فاقنع وشرُهُ حين تَشْرَهْ

ومن ذلك:

راحت تدير بمقلتيها الراحا فغبقتُ من أحداقها أقداحا
وجلتْ لنا من تحتِ ليلِ غدائرٍ قبلَ الصباح من الجبين صباحا
ناديتها: رفقاً بصبَ مدنفٍ قد مال من سُكْرِ الغرامِ وطاحا
قد مسَّه قرح الصدودِ فبرؤه لو كان يرشف من لماكِ قراحا
فتبسمت دلا وقالت هكذا يُلْفى مُلِحّاً من يحب ملاحا
قم فاهصُر الغصن الرطيب وكسّر الـحُـ (م) ـمّانَ فيه وغضّضِ التفاحا

ومن ذلك:

سنّ الظُّبا من لحظه الوَسْنانِ ... ورنا فَرَاشَ سهامَهُ وَرَماني
وبدا فذاب البدر من حَسَدٍ له ... فلذاك ما ينفكُّ في نقصان
ماء النعيم يرف من وجناته ... يسقي رياضَ شقائقِ النعمان
قالت عقودُ نهوده لقوامه ... من أنبتَ الرمّان في المرّان

ومن ذلك:

بدر سما للمجتلى ثمر نمى ... للمجتنى بحر طمى للمجتدي
سل عند وادن إليه واستمسك تجد ... ملء المسامع والنواظر واليد

قلت: هو مأخوذ من قول ابن شرف القيرواني:

جاوز عليا ولا تحفل بحادثة ... إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقل

ومن ذلك:

قالوا استدار الشعر بالخَدِ ... أولا تفيق فقلت من رشدي
لا تنكروا المخضّر في المحمر من ... خديه تلك كمائم الورد

ومن ذلك:

زمرّدُ شاربِهِ الأخضرِ ... ينم على ثغره الجوهري
وريقُ اللمى طعمه سكرٌ ... وذاك النباتُ من السكر

ومن ذلك:

لقد خاب مَنْ يرجو رجوعَ شبابه ... بصبغةِ نيلٍ تنتهي وتَحُولُ
كأنَّ بقاياها بصفحةِ خَدِّهِ ... سهامُ المنايا والنصولُ نصول

ومن ذلك:

مَنْ منصفي من ساحرٍ ساخرٍ ... يزيدُ من ذلي لديه اعتزازْ
مذ وشحت خدّاه بالعارض الـ (م) ... ـمرقوم قال الناسُ دارُ الطرازْ

ومن ذلك:

وأمردٍ ضاقَ عن معاملتي أودعْتُ فاه خفيفَ دينار
فقال: بهرجتَ ذا الخفيفَ لنا فقلت: والضربُ خارجَ الدار

ومن ذلك:

وقالوا لِمْ قعدتَ عن التهاني ولم تصل القطائع بالتداني
فقلت لسان عذرى في عذاري يبرهن عن قعودي والتواني
مشيبي قاذف بغراب فَوْدِي فكل الغانيات له شواني

قلت: وكان تاج الدين الذهبي يكتب جيداً، ويذهّب أجود، ولقد رأيت بخطه نسخة مليحة بسلوان المطاع، وقد كتبها وذهبها، وصورها بيده، وكانت نهاية في الحسن.

ودخل السلطان عليه، وهو بالقلعة في دمشق يذهب في دار رضوان.

فقال له: ما تصنع يا تاج؟

فقال: يا خوند، أنا بالنهار في تذهيب البناء، وبالليل في تهذيب الثناء.

وقال:

يا حاتمَ الجود بل يا يوسفُ الثاني اشفع فديتك إحساناً بإحسانِ
ماذا أقول وعكسُ الحال حيرني يا مالكي أحرقتني دارُ رضوان

وقال أيضاً:

كلفتُ بتصوير الدُّمى في شبيبتي وأتقنتها إتقانَ حبرٍ مهذّبِ
وحاولتُ عنها رجعةً ومدحتُكُمْ فلم أخلُ من تزويق زور مكذب

قلت: وسوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي شيء من هذه المادة أيضاً.

وكتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب يعتذر:

منعتني من أن أراك خيولُ ضاق صدري بها وضاق السبيلُ
هي ما بيننا تجولُ وما ينـ ـكر تصحيف من يقول تحول
منظرٌ مثلما رأيت مَرُوعٌ وسماعٌ كما سمعت مهول
مَقْنَبٌ خلفَ مقنبٍ متوالٍ ورعيلٌ يقفوه ثمَّ رعيل
وجِمالٌ محمَّلاتٌ وقد قا بلها مثلها عليها حمول
وبغالٌ تأتي بزبلٍ فتلقا ها بغالٌ غُشْمٌ عليها طبول
ودوابُ الحلفاء والماءِ والطيـ ـن وقومٌ ترمي وقومٌ تشيل
وروايا مؤثرات من الآبا ر ما لا يمحي وما لا يزول
كاع فيها الغسّالُ من كثرة الغسـ ـلِ وضاع الصابون والغاسول
وجباهُ الأسواق بالقرد والد (م) بِّ، وسبعٌ من آخرين وفيل
وصراخٌ وغاغةٌ وصياحٌ وبغيضٌ وغائظ وثقيل
جحيش مستنكرٌ ونهاق ورغاءٌ مزعزعٌ وصهيل
وكسيرٌ على يدِ مُتَوَكٍّ وعلى الكِتْفِ آخرٌ محمول
وثيابٌ تخرقت بالمهاميـ ـز وباللجْم رَفْوُها مستحيل
ومواعينُ من غَضَارٍ وفخّا رِ على أهلها الغضار تميل
فتراها وقد رجعن شقافاً ولأصحابها عليها عويل
وسقوطُ الأطفال من زحمة الخيـ ـل وللأمهات عنها ذهول
ولكم أزمنتْ حوافرها خلـ ـقاً كثيراً وكم لهن قتيل
وعليها من لا يخافُ علينا وإذا قال لا نطيقُ نقول
وهو من تيهه بلفظه إيّا ك وحاشاك أو تنحَّ بخيل
«ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول»
فلك العذر أيها الخلّ إن لم آت أو يأتِ من جهاتي رسول

فكتب إليه الجواب مظفر الدين الذهبي:

سيّدي من زيارتي أنت معفى وعلينا مزاركم والمثولُ
أنا أسعى إليك سعيَ محبٌّ ومحقٌّ بفعله ما يقول
لو غدت داركم بنجدٍ أتينا لم ترُعْنا حُزونها والسهول
والصخور الكبار بالعَجَلِ العا (م) جلِ والخيلُ إذ تراها جفول
ورحال يحملن ما سلخ الجز (م) ارُ منه الدماءُ سَحّاً تسيل
وبكالٍ ملئن من وسخ المسـ ـلخ ما للدوابِ منه حمول
ولكم رابني وعيدُ سريرٍ من حريد به العمائم حُول
وقميصي من قطع بنتكِهِ الفوّا (م) ل شلّت يمينه مشلول
ثم سقّا يرشُّ بالقربة السـ (م) ـوقَ سريعاً ذيلي به مبلول
وزحامٌ والجُرح في كتف المنـ ـبل يجري ونصله مسلول
وحمية التراس إذ زجروها حيث إنّا عن صدهن غفول
ودفوفُ المزكْلِشين وللنا س عليهم تزاحمٌ ودخول
وجمال الأجنادِ إذ تجلب الأحـ ـطاب والسيروان فذمٌ جهول
وطبالي الشوّاء مع بطة الزيّـ (م) ـات لم يُنْقِ طَبْعَها الغاسول
وحمار الأسطار يدعى بإقليـ (م) ـدسَ تشكيلُ ضبطِه محلول
وبرجلي معالجٌ صخرة إن هي زلت عليّ إني قتيل
ولو أن البليغ يستوعب الأنـ ـكادَ فيها لكان شرحاً يطول

فأجابهما الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال [من الخفيف]:

يا خليليَّ أنتما المأمولُ ومنائي من الورى والسولُ
بكما راقتِ الفضائلُ وانسا غت بطيبٍ كما تساغ الشمول
عجباً منكما صديقين صدقاً لكما عن مزار كلٌ عُدول
لا يصدُّ الخليل عن زورة الخـ (م) ـلّ إذا ما أتاه أمرٌ مهول
لا ولا زحمةُ الخلائق في الأسـ ـواق كلٌ عليه جهلاً يميل

وحـميـرُ الـبـلاطِ والـجـبـسِ تـجـري والـورى فـي الـزحـامِ عـنـهـا غـفـول
وحـمـارُ الـزبّـالِ يـعـثـر بـالـزبـ ـلِ أمـامـي والـريـحُ ريـحٌ قَـبـول
وغـبـار الـنـحّـاتِ والـسـبُـل الـمـنـ ـكـي ودمـعـي إذ قـابـلـتـني هَـمـول
ولـكـم قـد وقـعـتُ من طعنة القـبّـ ـان حـيـث الـوزّانُ فـذمٌ جـهـول
ومـنـادي الـسـيـوف زاهـيـة حـيـ ـثُ يـنـادي وسـيـفُـهُ مـسـلـول
ولِـقِـذر الـشـرائـحـيِّ سُـخَـامٌ فـي ثـيـابـي بـالـغـسـلِ لا يـسـتـحـيـل
وكـذاك الأمـراق مـن مـطـبـخ الـسـلـ ـطـان يـجـري بـهـا الـغـلام الـعـجـول
وزحـام الـمـجـذّمـيـن مـع الـبـر ص فـقـلـبـي مـن لـمـسـهـنَّ عـلـيـل
ووقـوع الـمـيـاهِ مـن دار قـومٍ فـوق رأسـي بـالـوه أو لـم يـبـولـوا
ولـكـم سـلـحـةٍ مـن الـطـاق تـرمـيـ ـهـا فـتـاةٌ إذ طـفـلـهـا مـسـهـول
وبِـرَاسِـي مـنـهـا عـلامـةُ ذمـ ـيٍّ كـأنـي أبـو الـعـلاء شـمـويـل
وحَـمـار مُـطَـرمـذٌ عـجـلٌ إن نـال ظـهـري إنـي إذاً لـقـتـيـل
وسـرابُ الـحـمّـامِ يـحـفُـر إذ ضـا ق فـفـيـض الـمـيـاه مـنـه تـسـيـل
وسـقـوطُ الأحـجـارِ مـن كـل هـدمٍ وذراعـي مـن وقـعـهـا مـشـلـول
ورجـال قـد زاحـمـونـي بـأثـقـا لٍ لـهـم عـنـد عـلْـتِـهـا تـرتـيـل
والـذي يـذبـحُ الـدجـاجَ ويـرمـيـ ـهـنَّ والـدمُ سـائـح مـطـلـول
وارتـيـاعـي إذا الـمـجـرّسُ وافـى مـقـبـلاً مـدبـراً بـه تـنـكـيـل
وعـصـاةُ الـضـريـر تـجـرح كَـعْـبـ (م) ـيَّ وذيـلـي بـطـيـنـهـا مـبـلـول
كـل ذا هـيـن عـلـى صـاحـب الـشـو قِ وإكـثـاره عـلـيـه قـلـيـل
فـذرا أيـهـا الـخـلـيـلان عـذراً هـو عـنـدي إن زرتـمـا مـقـبـول
وخـذاه نـظـمـاً حـكـى الـبـردَ وشـيـاً ولأهـدابـه عـلـيـه فـضـول

وكتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب بالإسكندرية:

قـلـت لـلـثـغـر والـبـحـر مـعـا إن تـاج الـديـن والـدنـيـا حـضـرْ

فاهديا ثغر ثناياك له واهديا بحر له منك الدرر

فكتب أبواب إليه:

حسن أتت وما تأتي به من مقال وفعال وأثرْ
إن أكن تاجا فقد حليّتني من معانيك بمكنون الدرر
ولكم أعربت من معجزة غيرت في وجه من قبلُ غبر
قد أمرت البحر أن يهدي لنا وهو وقف حيثما المولى أمر
ولذا الثغر التقاني باسما ولكم قبلك عن ناب كشر
من يكن عبدك هذا شأنه لا يرى في الدهر إلا أن يسر
ومدى نظمك من يبلغه فاقتنع مني بمنزُور حضر

قال ابن النقيب: وكتبت له عند فراقى له من الثغر:

من لقلب نظمت أشواقه ولجفن نثرت منه سلوكْ
ولقد قلت وقد راع الحشا فرقة التاج وداعيها الوشيك
ما فراق التاج عندي هيّنا لفراق التاج ترتاع الملوك

فكتب إليه الجواب في الروي دون الوزن:

أنا التاج الذي وصعتُ درا بدرٍّ ثناك والنثر السبيلِ
ثَبُوت لا تغيرني الليالي خَلاَهُنُ ليس بي في الود نُوك
ويا حَسَّن الفَعال ملكت رقي بإحسان فليس به شريك

٤٥٨ ـ «المردوستي» المظفر بن الحسين بن علي بن أبي نزار، أبو الفتح، ابن أبي عبد الله المردوستي.

كان من حجاب الديوان، ثم ترك ذلك ولبس الفوط، وسلك التصوف.

سمع علي بن أحمد بن محمد السري، ومحمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري.

وحدث باليسير.

ولد سنة ست وخمسمائة.

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره:

أحب خمولي بينكم وتفردي بذلي في نفسي وعزي عليكمُ
فقد قطعتْ عنكم رجائي قناعتي وهوَّن عندي ما يعز لديكمُ

٤٥٩ ـ «الواراني الشافعي» مظفر بن أبي الخير بن إسماعيل الواراني[١].

من أهل تبريز.

قدم بغداد، وقرأ المذهب والخلاف على أبي القاسم يحيى بن علي بن فضلان وغيره، وقرأ الأصول والجدل، وأفتى، وناظر، وبرع في جميع ذلك، وتولى الإعادة في النظامية.

وسمع من أبي الفرج بن كليب، وابن سُكَينة، وصحبه مدة، وقرأ عليه كثيراً من الكتب الكبار وغيرها، وانتخب بخطه، وحدث باليسير.

كان متورعاً، متديناً، كثير العبادة، زاهداً، حميد الطريقة، محمود السيرة، حسن الأخلاق، نظيف الهيئة، حسن السمت، سافر إلى الشام ومصر، ولقي قبولاً عند ملوكها، وحج مرات، وسكن آخر عمره شيراز.

وتوفي بها سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٤٦٠ ـ «الشهاب الموصلي» المظفر بن سعد بن محمد، أبو البركات، الموصلي، المعروف بالشهاب.

روى عن الملك العزيز خسرو فيروز الملك جلال الدولة شيئاً من شعره:

البخل بالكتب عندي غاية الأدب فإن سمحت بها أفضت إلى العطبِ
أنت المعير وذاك المستعير لها هو المغير بلا سيف على الكتب

---

(١) ينظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٧٣) «التكملة» (٥/ ٢٠٠)، «حسن المحاضرة» (١/ ٤١٠)، «طبقات الإسنوي» (١/ ٣١٤)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٧).

٤٦١ ـ «البُرو جَردى الشافعي» المظفر بن عبد الغفار بن الحسن البروجري، أبو الفتح المقرىء.

قرأ القرآن بالروايات على محمد بن الخياط، وعلى الحسن بن أحمد بن البناء.

وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. قرأ عليه جماعة، ذكر أبو الفضل بن ناصر أنه قرأ عليه القرآن وأثنى عليه.

وسمع شيئاً من الحديث من الحسن بن علي الجوهري.

وحدث باليسير.

وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٤٦٢ ـ «ابن رئيس الرؤساء» المظفر بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة، أبو الفتح بن رئيس الرؤساء.

ناب في الوزارة، وجلس في الديوان أيام الإمام المقتدي، بعد عزل الوزير عميد الدولة أبي منصور بن جهير عن وزارته الأولى.

وكانت داره مجمعاً لأهل العلم والدين والأدب، ومن جملة من أقام في داره.

وتوفي عنده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي.

وسمع في صباه بإفادة الخطيب من القاضي أبي الطيب الطبري.

والحسن بن علي الجوهري.

وحدث باليسير.

وتوفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وصُلى عليه في داره.

٤٦٣ ـ «الوزير ابن جهير» المظفر بن علي بن محمد بن محمد بن جهير[(١)]، أبو نصر، الوزير بن الوزير أبي القاسم بن الوزير أبي نصر.

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٨٣)، . «المنتظم» (١٠/ ١٦٠)، «العبر» (٤/ ١٣٨)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣١٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٤).

كان معرقاً في الوزارة، ولي أستاذ دارية الخلافة أيام المسترشد، وعزله الراشد، ولما ولى المقتفى استوزره.

سمع من علي بن أحمد بن عمر بن الحل، وعلي بن محمد بن العلاف، والحسن بن علي بن أحمد بن السري، وغيرهم.

وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٤٦٤ ـ «أبو الفوارس الآمدي التاجر» المظفر بن عمر بن سلمان، أبو الفوارس، التاجر المعروف بابن السمحان الآمدي.

كان تاجراً سفاراً إلى العراق، وخراسان، وغيرها.

وكان أديباً شاعراً.

روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في معجم شيوخه.

ومن شعره:

وددت بأن الدهر ينظر نظرة ... بعين جلا عنها الغيباية نورُها
إلى هذه الدنيا التي قد تخبطتْ ... وجنتْ فَسَاسَ الناسَ منها حميرُها
فينكر ما لا يرتضين محصل ... ويأنف أن تعزي إليه أمورها
فقد أبغضتْ فيها الجسوم نفوسها ... مَلالا وضاقت بالقلوب صدورها

ومنه:

قل للذين جفوني إذ لهجتُ بهم ... دون الأنام وخير القول أصدق
أحبكم وهلاكي في محبتكم ... كعابد النار يهواها وتحرقه

ومنه:

وذي نعمة ليست تليق بمثله ... من النعم المغبوطة الحسنات
فلم أر لي فيه مقيلا يظلني ... ولا موئلا ينجى من النكبات
أقول له لما قصدتُ جنابه ... وقصدى جنابَ اللُّؤم من عثراتي

«إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعد كن اللّه من شجرات»

قلت: شعر جيد:

٤٦٥ ـ «أبو علي الموصلي» المظفر بن الفضل بن يحيى[1]، أبو علي العلوي الحسيني.

ولد بالموصل ونشأ بها، وقدم بغداد، وقرأ بها الأدب وحفظ أشعار العرب، ولم يزل يرتفع في فضله وخطّه إلى أن تعدى أقرانه.

وكان حسن الأخلاق، كريم الطباع، كبير النفس، متواضعاً، مولده سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره:

كيف يشتاقك قلب أنت في السوداء منه
إنما يشتاقك الطر ف الذي قد غبت عنه

ومنه:

ومنعمة الحجلين يشكو وشاحها إلى القلب ما يشكوه من قلق الوجد
أتتنى وقد نام السمير ولم أكن على طمع في الوصل منها ولا الوعد
فبتنا جميعاً والعفاف رقيبنا وكف على كف وخد على خد

قلت: شعر متوسط.

٤٦٦ ـ «الشهرَزُوي» المظفر بن القاسم بن المظفر بن علي بن الشهرزوي[2]، أبو منصور بن أبي أحمد.

ولد بإربل، ونشأ بالموصل، وقدم بغداد في صباه.

وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٧)، «كشف» (١٩٥٩)، «هدية»(٢/ ٤٦٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «طبقات السبكي» (٧/ ٣٠١)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٩٩)، «نكت الهميان» (٢٩٣).

وسمع منه، ومن الشريف أبي نصر الزينبي، وأبي الغنائم محمد بن علي بن أبي عثمان وغيرهم، وعاد إلى الموصل، وولي قضاء سنجار بعد علو سنة وسكنها.

وأَضَرَّ في آخر عمره. وقدم بغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وحدث بها وسمع منه أبو سعد السمعاني، وعبد الخالق بن عبد الوهاب الصابوني.

وكان شيخا فاضلاً صالحاً، كثير العبادة، مليح الشيبة.

ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

٤٦٧ ـ «أبو منصور القائد» المظفر بن كَيْغَلَغ، أبو منصور، أخو إبراهيم وأحمد.

وقد تقدما.

كان من القواد، وكان أديباً شاعراً.

روى عنه أبو عبيد الله المرزباني.

توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

ومن شعره:

ما نمت ليلتي ونامى الحرس ... لما رأوا طول علتي يئسوا
صار سقامي عليَّ متصلاً ... وكنت أبرأ منه وأنتكس

ومنه:

يا هلالا عن الطلوع تجافى ... كل هذا تجنبا وانحرافا
ليتني كنت في سماءك نجما ... زال عن بُرجه إليك مضافا

ومنه:

عبدك أمرضتُه فُقْدُه ... أتلفه إن لم تكن تُرِدُهُ
ذاب فلو فتَّشتَ عليه ... كفُّك في الفَرْش لم تجده

٤٦٨ ـ «ابن حركها الحنفي» المظفر بن المبارك بن أحمد[1]، أبو الكرم بن أبي

---

(١) ينظر ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣/ ٤٨٨)، «التكملة» (٥/ ١٨٠، ١٨١)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٠٤، ١٠٥)، «الطبقات السنية» (٢٥١٨).

السعادات، الفقيه الحنفي، المعروف بابن حركها، وهو لقب لأمه.

قرأ الفقه على والده، وبرع في المذهب والخلاف.

ودرس بعد وفاة والده بمدرسة سعادة على شاطىء دجلة.

وقُلد القضاء بسوق الثلاثاء والحسبة بمدينة السلام أجمع.

وكان فقيهاً فاضلاً، حسن الأخلاق متواضعاً.

سمع في صباه من أبي الوقت عبد الأول وأبي الفتح البطي وغيرهما.

ومولده سنة ست وأربعين وخمسمائة.

وتوفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٤٦٩ ـ «أبو منصور» المظفر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد، أبو منصور بن القاضي أبي يعلى، ابن أبي حازم، ابن القاضي أبي يعلى، البغدادي.

قرأ الفقه والأدب.

وسمع من جماعة.

وكان فاضلاً.

أدركه أجلُهُ شابا سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

ومولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

من شعره:

انظر إلى التي فدَتْك من الروح وإلى الذي بي أَسْأَرَ التبريح

وانظر بقلبك ناظرا أمسى له دمعٌ كما ساح الأتِيّ يسيح

وادرك حشاشة مهجة إن لم يكن يغدو عليها الموت فهو يروح

أبلى هواك الجسمَ حتى قد غدا مثل الخلالة للعيون يلوح

ومنه:

لا تضيق ذرعاً إذا ما ... لم يكن ما تشتهيه
ربما تكره شيئاً ... ويكون الخير فيه

ومنه:

سأترك نفس وما تشتهيه ... فإما عليها وإما لها
فإن سلمت أدركت ما تريد ... وإن خانها الدهر واغتالها
فليست بأولِ نفسٍ قضت ... ولم يُغطِها اللَّهُ آمالها

قلت: شعر جيد.

٤٧٠ ـ «أبو شجاع بن المُسْلمة» المظفر بن هبة الله بن المظفر بن علي بن الحسن بن أحمد بن المسلمة، أبو شجاع بن أبي الفرج بن أبي الفتح، ابن الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم.

ولي النظر بأعمال دجيل، ونهر عيس، والحلة، وطريق خراسان.

وسمع من والده، ومن علي بن أحمد بن بيان، وشجاع بن فارس الذهلي، وغيرهم.

وتوفي سنة ستين وخمسمائة.

٤٧١ ـ «التابوت الحنفي» المظفر بن يوسف بن الفرج[1]، أبو كامل الأرموي، المؤدب، الحنفي، البغدادي.

كان يعرف بالتابوت.

تفقه على مذهب أبي حنيفة.

وسمع الكثير من هبة الله بن محمد بن الحصين، وأبي غالب أحمد، وأبي عبد الله بن أبي علي بن البناء وغيرهم.

وكان شيخاً صالحاً.

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٢٥).

توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٤٧٢ ـ «الخراساني» مظفر بن مدرك، أبو كامل الخراساني البغدادي الحافظ.

ذكره ابن عدي في شيوخ البخاري؛ فخلط ووهم.

وتوفي سنة سبع ومائتين.

وروى له النسائي.

٤٧٣ ـ «كمال الدين الحمصي الطبيب» مظفر بن علي بن ناصر[١]، كمال الدين، أبو الفضل القرشي.

كان من الأطباء المشهورين المذكورين.

وكان كثير الخير، وافر المرؤة، كريم النفس. اشتغل بالطب على الشيخ رضي الدين الرحبي وعلى غيره، وشرع في قراءة «القانون» على بهاء الدين محمود بن منصور الطبري لما أتى دمشق، وقرأ فيه إلى علاج الإسهال الدماغي، وعاد الشيخ إلا بلاد الروم سنة ثمان وستمائة. وقرأ الأدب أيضاً على التاج الكندي. وكانت له دكان في الخواصين يجلس فيها يتكسب من التجارة، ولا يحب التكسب بالطب، وأكثر الأعيان يطلبونه ويستطبّونه، وطلبه العادل وغيره للخدمة فما فعل. وبقي سنين يتردد إلى البيمارستان؛ ويعالج المرضى احتساباً، ثم ألزم بأن قرر له جامكية وجراية فيه.

وتوفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة وستمائة.

وله من الكتب: مقالة في الباءة مستقصاة.

وشرح بعض كتاب العلل لجالينوس.

والرسالة الكاملة في الأدوية المسهلة.

واختصار كتاب الحاوي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «طبقات الأطباء» (٢/ ٢٠١)، «كشف الظنون» (٨٨٥، ١٧٨٣)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٦٣).

ومقالة في الاستسقاء، تعليق على القانون.

تعاليق طبية.

اختصار المسائل لِحنَيْن وجوّدَه.

تعاليق في البول.

٤٧٤ ـ «المنبجي الشاعر» المظفر بن محمد بن المظفر بن الحسين المنبجي(١).

ملكتُ ديوانه بخطه، وهو كتابة جيدة منسوبة، وقد قال في آخره: تم المختصر من شعر معلِّقِه في الحادي عشر من شهر رمضان سنة تسع وأربعين وستمائة بِدُوَيْرَته بجبانة باب النصر من القاهرة المُعِزِّية.

نقلت له من خطه:

مواثيق عندي من هواك قديمة ... تجددها الأيام وهي تَمَزَّقُ
أهيم إلى لقيا شذاك وإنني ... لأعترض النفح الهبوب فأنشق
ففي النافح المسكي منك علامة ... متى ضمَّتِ الناسَ المضاجعُ يعبق
وفي البان معنى من قوامِكَ ظاهر ... ومن ثم غصن البان يهوى ويعشق
وفي الخمر سر من رُضابك كامن ... ومن هٰهنا طاب المدام المعتَّق

ونقلت منه له:

أوجهك أم نور من البدر شارق ... وجفنك أم سهم من السحر راشق
حبيبي وكان الخصر خصرك صامتا ... فقد أنطقته بالنحول المناطق
وقد أبهمت عندي من الآس أسطر ... بخديك حتى فَسَّرَتْها الشقائق
وأسبل ذيل الليل شعرك جامعا ... على الصبح حتى فرَّقَتْه المفارق
وإني لَمُغْرَى بالعُذَيْبِ وبارقٍ ... وثغرك والريق العذيب وبارق
وأقسم ما أوهى نظام مدامعي ... من الشوق لا ثغرُك المتناسق

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٧).

وإنـي الـمسرور وإن مسرتي بأنك معشوق وأني عاشق

ونقلت منه له:

ولقد أخبرني برق الحمى خبرا أسنده عن ثغره
نقل الصبح الضياء عن وجهه وروى الليل الدجى عن شَعره
فسقاني كله من جفنه ونحولي كله من خصره

ونقلت منه له:

يعلو وقودكم على وجه الدجى بتلهب وعلى الضحى بدخان
أوقدتموها للقرى مشبوبة ولهيبها بفؤاديَ الحران
أضحى رمادكمُ على أبوابكم للنازلين مغارس المران
وإذا الركائب أَغْوَرَتْ في قصدكم هبت رياحكمُ إلى الركبان
وإذا دعى داعيكمُ مستنبحاً لبَّتْهُ عنكم ألسن النيران

قلت: الأول والرابع يشيران من طرف خفي إلى قول أبي العلاء المعري:

الموقدون بنجد نار بادئة لا يحضرون وفقد العز في الحضر
إذا هَمَا القطر شبَّتْها عبيدهم تحت الغمائم للسارين بالقَطَر

والمراد: البيت الثاني. وأما البيت الخامس من أبيات المنبجي فمأخوذ من قول القائل:

قوم إذا حيّا الضيوف جفانهم ردت عليه ألسن النيران

ونقلت منه له:

أخذت عليه يوم بيتكمُ عهداً وصبّرته عنكم بجهدي فما أجدى
فمن لي بقلب كلما رمت رده إلى غيركم بالحيلة ارتد فارتدا
أشارك فيكم كل جفن بكى أس وكلٌّ فؤاد ذاب من صبوة وجدا
تجرعت دمعي جُرعة بعد جرعة بجرعائكم إذ جرعتم الأجرع الفردا

ونقلت منه له:

أفما ترى وجه الغدير ومن ... أيدي الصبا كانت صياقلُهُ
خافت يد النسمات صفحته ... فتدرَّعت حَذَراً جداولُهُ
وتصندلَتْ أمواج بِرْكَتِهِ ... بالماء واخضَّرتْ سواحله
فكأن نبض البرق حين بدا ... فُصِدَتْ بمبضعه سلاسله
فالنهر قد رقصت سفائنه ... والدوح قد غنت بلابله

ونقلت منه له:

وهدَّدتموني بالأذى وصدقتمُ ... فهلا صدقتم صدقكم في المواعد
فإن تجهلوا أمري ستدرون في غد ... بشأني فإني ابن الندى والطرائد
فمنكم وجوه كالحديد ومثلها ... أَكُفٌّ ومنا ألسنٌ كالمبارد

ونقلت منه له:

يقول ضاع الحمار، عبدي ... وفُكَّ من رق الإسارُ
وكيف يبقى على أسور ... ليس على مثلها اصطبارُ
لاتِبنٌ عندي ولا شعير ... من دون ذا ينفَق الحمار

قلت: استعمل المثل المشهور في قولهم: شاكه أبا يسار، من دون ذا ينفق الحمار. واستعمل لفظة ينفق هٰهنا في المعنيين.

ونقلت منه له:

عشق الغصن قده اللدن حبًّا ... كلما مال قده اللدنُ مالا
ورأى وجهه الضحى فحكاه ... ورأى فرعَه الظلامُ فطالا
زَوَّرَتْهُ لناظري سنة النو ... م فبادرتُ واعتنقتُ الخيالا

ونقلت منه له:

فاسئلوا الليل بعدكم هل غمضنا ... فيه للنوم للمسرة جفنا
فعهدُونا بالوصل ثم امطلونا ... واحملوا كلفة التصبّر عنا

ونقلت منه له:

بـأي حـديـث فـي الـهـوى أتـمـسـك وأي طـريـق لـلـصـبـابـة أسـلـك
وأي مـقـام فـي الـمـودة أبـتـغـي وأي أمـوري فـي الـمـحـبـة أمـلـك
فـقـد حـدثـتـني عـنـكـم نـسـمـة الصـبـا ومـا أنـا فـيـمـا حـدَّثَـتْـهُ مـشـكِّـك
روت خـبـرا عـنـكـم فـقـلـت لـصـاحـبـي أتَـفْـهَـمُ مـا يـروى الـنـسـيـم وتـدرك
وأدت رسـالات الـغـرام مُـبِـيـنَـةً إلـى كَـلِـفٍ قـد كـاد بـالـشَّـوق يـهـلـك
ومـمـا روت أن الـنـسـيـم بـنـشـره تُـراق دمـاء الـعـاشـقـيـن وتُـسـفـك

ونقلت منه له:

وروضـــة مـــن نـــرجـــس تـــبـكـي عـلـيـهـا الـسـحـب
نـبـاتـهـا زبـرجـد وفـضـة وذهـب
وفـوق سـاق نـبـتـهـا نـور وفـيـه لـهـب

ونقلت منه أيضاً:

عـوجـوا عـلـى الـروض بـالأصـيـل فـقـد أولـى ثـراه مـن الـحَـيَـا يَـدُه
حـلاَّه وسْـمِـيُّـهُ بـلـؤلـؤه فـاخـضـرَّ فـي روضـه زَبَـرْجَـدُهُ
نـشـوان مـمـا سـقـاه خـمـرتـه يـقـيـمـه تـارة ويـقـعـده
تـثـنـيـه أنـفـاس فـتـظـهـره فـي سـلـكـه دائـمـاً وتـفـرده
فـانـظـر إلـى الـدمـع كـيـف تـنـشـره عـيـونـه والـسـحـاب يَـعْـقِـده

وشعره من هذه النسبة، وهذا القدر منه كاف.

٤٧٥ ـ «تقي الدين المقترح الشافعي» مظفر بن عبد اللّٰه بن علي بن الحسين(١)، **الإمام الفقيه، تقي الدين، المصري، الشافعي**، المعروف بالمقترح.

تفقه وبرع في أصول الدين والخلاف.

وتخرج به جماعة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٦)، «طبقات السبكي» (٥/ ١٥٦)، «كشف الظنون» (١٧٩٣).

وصنف تصانيف.

وتوفي سنة اثنتي عشرة وستمائة.

سمع بالإسكندرية من أبي الطاهر بن عوف وغيره.

وولي التدريس بمدرسة الحافظ السلفي بالثغر. وحج، وعاد، فولى تدريس المدرسة المنسوبة للشريف بن ثعلب بالقاهرة.

وحدث بمكة والقاهر.

٤٧٦ ـ «أمين الدين التبريزي» مظفر بن أبي الخير، الإمام العلامة أمين الدين، التبريزي، الشافعي.

اختصر الوجيز اختصاراً جيداً إلى الغاية، وسماه: تتمة السالك، وشرحه القاضي زين الدين عمر بن البلفيائي في مجلدين، وسماه: الهداية إلى إيضاح معاني مختصر التبريزي.

الألقاب

المظفر: تسمى به جماعة من الملوك، منهم:

المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه، صاحب حماة، أبو ملوكها.

والمظفر محمود تقي الدين بن المنصور محمد بن عمر المذكور.

والملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه.

هؤلاء الثلاثة أصحاب حماة.

والملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل صاحب «مَيَّافارقين».

والملك المظفر سليمان شاه صاحب اليمن.

والملك المظفر سيف الدين قطز، مملوك المعز أيبك صاحب مصر.

والمظفر بن الناصر، اسمه غازي بن داود.

والمظفر بن الأفطس، صاحب بطليوس، اسمه: محمد بن عبد الله.

والمظفر بن الأمجد، عمر بن بهرام.

والمظفر صاحب «ماردين»، اسمه: قرارسلان.

والمظفر حاجّي، صاحب مصر.

والمظفر ركن الدين بيبرس الجاسنَكِير، صاحب مصر.

مظهر الدولة الأقطع أمير العرب، رافع بن الحسين.

معاذ

٤٧٧ ـ «الأنصاري الصحابي» معاذ بن جبل بن عمرو[1] **بن أوس بن عائذ بن عديّ بن كعب**، الأنصاري الخزرجي الجشمي، أبو عبد الرحمٰن.

واختلف في نسبه.

كان طوالاً حسن الشّعر، عظيم العينين، أبيض، براق الثّنايا. لم يولد له قطّ.

قال ابن عبد البر: وُلِد له ولد يسمّي عبد الرحمٰن وبه كان يُكْنَى، وهو أَحَدُ السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وآخَى رسولُ اللّه ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود.

وقيل: بينه وبين جعفر بن أبي طالب، شهد العقَبة وبَدْرَاً والمشاهدَ كلها، وبعثه رسولُ الله ﷺ قاضياً إلى الجندِ من اليمن؛ يعلّم النّاسَ القرآن وشرائعَ الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصّدقات من العَمَّال الذين هم باليمن، وكان رسولُ الله ﷺ قد قسم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن [أبي] أميّة على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجندِ، وأبي موسى

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/٤٥٩، ٤٦٢)، «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢/ ١٢٠)، «الإصابة» (٨٠٥٥)، «أسد الغابة» (٤٩٦٠)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٩).

الأشعريّ على زَبِيد وزمعة وعدن والسّاحل، وقال [رسول الله] ﷺ لمعاذ بن جبل - حين وجَّهَهُ: «بِمَ تَقْضِي»؟ قال: بما في كتاب الله عزَّ وجلَّ. قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ»؟ قال: بما في سنة رسول الله ﷺ. قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ»؟. قال أجْتَهِدُ رأيي، فقال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُول رَسُولِ اللَّهِ».

قال ابن إسحاق: والذين كسروا آلهة بني سلمة: معاذ بن جبل، وعبد الله بن أنيس، وثعلبة بن غنمة، وقال رسول الله ﷺ: «أَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ». وقال ﷺ: «يَأْتِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بربوة».

وكان معاذ شابًا جميلاً فأتى النبيَّ ﷺ، فطلب إليه أنْ يسأل غُرمَاءَه أن يَضعُوا له، فأبوا، ولو تركوا لأحد من أجل أحدٍ لتركوا لمعاذ بن جبل من أجل رسول الله ﷺ، فباع النبيّ ﷺ ماله كلّه في دينه، حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكّة بعثه النبيُّ ﷺ إلى طائفةٍ من اليمن لجبره، فمكث معاذ باليمن أميراً، وكان أول من تجِر في مالِ الله. فمكث حتى أصاب، وحتى قبض رسول الله ﷺ، فلما قدم، قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدَعْ له ما يُعيشه، وخُذْ سائره منه؛ فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنما بعثه ﷺ؛ ليجبره فما آخذ منه شيئاً إلا أنْ يُعْطِيني. فانطلق عمر إليه إذ لم يطعه، فذكر ذلك لمعاذ، فقال معاذ ما قال أبو بكر ولسْتُ بفاعلٍ. ثم لقى معاذ عمر، فقال: قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني، إني أُريت في المنام أَني في حومة ماء قد خشيت الغرَقَ، فَخلَّصْتَني منه يا عمر. فأتى معاذ أبا بكر، فذكر ذلك له، وحلف له ألا يكتمه شيئاً، فقال أبو بكر: لا آخذ منك شيئاً، قد وهبته لك. فقال: هذا خير حلَّ وطاب؛ فخرج معاذ عند ذلك إلى الشّام.

قال المدائنيّ: توفي معاذ بن جبل بناحية الأردن في طاعون عَمَوَاس سنة ثمانٍ عشرة، وقال أبو حاتم الرّازي: مات وهو ابنُ ثمان وعشرين سنة. وقيل: ثلاث وثلاثين سنة.

قال ابن عبد البر: كان عمر قد استعمله على الشّام إذ مات أبو عبيدة، فمات من عامِهِ ذلك في الطّاعون، فاستعمل موضعه عمرو بنَ العاص وعمواس. قرية بين الرَّمْلَة والقدس وعن الزهري، قال: أصاب الناس طاعون بالجابية؛ فقام عمرو بن العاص،

وقال: تفرّقوا عنه؛ فإنا بمنزلة نار؛ فقام معاذ بن جبل، فقال: لقد كنت ولأنْتَ أضلّ من حمارِ أهلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هُوَ رَحْمَةٌ لِهَذِهِ الأُمَّةِ»، اللَّهُمَّ فَاذْكُرْ مُعَاذاً وَآلَ مُعَاذٍ فِيمَنْ تَذْكُرُهُ بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ.

وروى عن معاذ من ا لصَّحابة: عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وأبو أمامة الباهليّ، السوائي وأبو قتادة الأنصاريّ، وأبو ثعلبة الخشنيّ، وعبد الرحمٰن بن سمرة العبشميّ، وجابر بن سمرة وكان عبد الله بن عمر يقول: حدثونا عن العاقِلَين العالمين.

قيل: مَنْ هم؟ قال: معاذ بن جبل، وأبو الدّرداء. وروى الجماعة كلهم.

٤٧٨ ـ **«الأنصاري الصحابي» معاذ بن عمرو بن الجموح**(١)، **بن زيد بن حرام بن غنْم بن كعب السّلمي الخزرجي الأنصاريّ**، شهد العقَبة. وَبَدْراً هو وأبوه عمرو، وقتل أبوه يوم أُحُدٍ. وكان معاذ هو الذي قطع رِجْل أبي جهل بن هشام، وصرعه، وضرب ابنُهُ عكرمةُ بن أبي جهل يَدَ معاذ، فطرحها، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته، وتركه وبه رَمق، ثم ذَفَّفَ عليه عبدُ الله بن مسعود، واحتزَّ رأْسَه حين أمره رسولُ الله ﷺ أن يلتمسه في القَتْلى.

وقال معاذ بن [عمرو بن] الجموح سمعْتَ القوم، وأبو جهل في مثل الحَرَجَة. والحرجة: الشّجر الملتف ـ وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَص إليه، قال: فلما سمعتها جعلته مِنْ شأني، فصمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربةً أطنتْ قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنّواة تطيح من تحت مرضخة النّوى. قال: وضربني ابْنُه عكرمة على عاتقي؛ فطرح يدي؛ فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ من جنبي، وأجهضني القتال عنه؛ فلقد قاتلْتُ عامَّةَ نهاري، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعْتُ عليها قدمي، ثم تمطيت بها حتى قطعتها ثم أن معوذ بن عفراء مَرّ بأبي جهل وهو عقير فضربه حتى أثبته، فتركه وبه رَمق، وقاتل معوذ بن عفراء حتى قتل يومئذ، ومَرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل، فأجهز عليه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٥)، «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢/ ١٠٨)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٦٠)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٤٥)، «الاستبصار» (١٥٤).

وقضى رسول الله ﷺ بسلَبِ أبي جهل لمعاذ بن عمرو بن الجموح.

وتوفي معاذ بن عمرو بن الجموح في خلافة عثمان، رضي الله عنه.

٤٧٩ ـ «الأنصاري» معاذ ابن عفراء[١]، نُسِبَ إلى أمّه عفْراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النّجّار، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد.

كذا قال ابن إسحاق.

وشهد معاذ بَدْراً هو وأخوه عوف ومعوّذ وقُتل عوف ومعوّذ بَبْدرٍ شهيدَيْن، وشهد معاذ بعد بَدْرٍ أُحداً والخندق والمشاهد كلّها في قول بعضهم.

وبعضُهم يقول: إنه جُرح يوم بَدْرٍ، جرحه ابن ماعض أحد بني زريق؛ فمات من جراحته بالمدينة، كذا قاله خليفة.

وذكر ابن إدريس عن ابن إسحاق أنه عاش إلى زمن عثمان.

وقال خليفة بن خياط: مات معاذ ابن عفراء في خلافة عليّ بن أبي طالب. وقال الواقديّ: يُرْوَى أنّ معوذ ابن عفراء، ورافع بن مالك الزّرقي: أول من أسلم من الأنصار بمكّة، ويجعل السّتّة النفر الذي يروي أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار، فأسلموا لم يتقدّمْهُم أحد. قال الواقديّ: وأمْرُ السّتَةِ أثبت الأقاويل عندنا. وآخَى رسولُ الله ﷺ بين معاذ وبين معمر بن الحارث.

وذكر ابن إسحاق خبر معاذ الذي قطعت يده وسحبها خلفه ـ بكماله، على ما تقدم في ترجمة معاذ بن الجموح ـ لمعاذ ابن عفراء هذا.

وذكره عبد الملك بن هشام عن ابن إسحاق لمعاذ بن الجموح، والله أعلم بالصواب.

ولمعاذ ابن عفراء عن النبي ﷺ في النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر.

وقيل: إن معاذ ابن عفراء توفي في خلافة علي بن أبي طالب.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٣)، «الإصابة» ت (٨٠٦٨).

٤٨٠ ـ «الظفري الصحابي» معاذ بن زرارة[١] **ابن عمرو بن عديّ بن الحارث بن مرة بن ظفر،** الأنصاري الطفريّ. شهد أُحُداً هو وابناه: أبو نملة وأبو ذرة.

٤٨١ ـ «الزُّرَقي الصحابي» معاذ بن ماعض بن قيس[٢] **بن خلدة بن عامر،** الأنصاريّ الزّرقي.

شهد بَدْراً وأُحداً.

وقُتل يوم بئر معونة في قول الواقديّ.

وقال غيره: جُرح ببدر ومات من جرحه، وذلك بالمدينة.

وكان فارساً أعطاه رسول الله ﷺ فرس أبي عياش الزّرقيّ، إذ سقط عنها أبو عياش.

وقيل: بل أعطاها أخاه عائذ بن ماعض.

ومنهم من يقول: ناعض، بالنون بدل الميم.

وتوفي معاذ هذا سنة أربع للهجرة.

٤٨٢ ـ «الصحابي» معاذ بن معدان[٣].

روى عن رسول الله ﷺ أن قطبة بن جرير أتى النبيَّ ﷺ وبايعه.

روى عنه عمران بن حديل.

قيل: إن حديثه مُرْسَل.

٤٨٣ ـ «الجهني» معاذ بن أنس الجهني[٤].

معدود في أهل مصر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٣)، «الإصابة» (٨٠٦١)، «أسد الغابة» ت (٤٩٦٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٦)، «الإصابة» ت (٨٠٧١)، «أسد الغابة» ت (٤٩٧١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٧)، «الإصابة» ت (٨٦٠٣)، «أسد الغابة» ت (٤٩٧٢).

(٤) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٥٩)، «الثقات» (٣/ ٣٨٠)، «الكاشف» (٣/ ١٥٣)، «تلقيح فهوم الأثر» (٣٦٦)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٤٥)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٠٢).

هو والد سهل بن معاذ، وسهل بن معاذ ليّن الحديث، إلا أنها أحاديث حسانٌ في الرغائب والفضائل.

٤٨٤ ـ «القراىء» معاذ بن الحارث الأنصاري[١] **من بني النجار، أبو حليمة.**

شهد الخندق، يعرف بالقاريء، مديني.

روى عنه عمران بن أبي أنس غلب عليه معاذ القارىء، وهو الذي أقامه عمر بن الخطاب فيمن أقام في شهر رمضان؛ ليصلي التراويح، وكان ممن شهد يوم الجسر مع أبي عبيد، ففرَّ حين فرُّوا؛ فقال عمر رضي الله عنه: «إن لهم فئة».

وقتل يوم الحَرَّة سنة ثلاث وستين.

وروى عنه ابن سيرين.

٤٨٥ ـ «الدستوائي» معاذ بن هشام بن عبد الله، الدستوائي[٢] البصري الحافظ.

قال ابن معين: صدوق، وليس بحجة.

وتوفي سنة مائتين للهجرة.

وروى له الجماعة.

٤٨٦ ـ «الجهني المدني» معاذ بن عبد الله، الجهني[٣]، المدني.

روى عن أبيه، وعقبة بن عامر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيّب.

وثقَّه بن معين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ٤٦٢)، «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٥٩)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٦١)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٠٠)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٠١)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٧٢)، «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٦٦)، «العبر» (١/ ٣٣٤)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٣٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٢٥)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٤٢٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٠٤)، «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ت ١٥٦١)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٩١ـ ١٩٢).

وتوفي ستة ثمان عشرة ومائة.

وروى له الأربعة.

٤٨٧ ـ «قاضي البصرة» معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان[١]، العنبري، الإمام أبو المثنى الحافظ.

قاضي البصرة. كان من أقران القطان.

قال النسائي: ثبْتٌ.

وقال ابن معين، وأبو حاتم: ثبْتٌ.

وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة.

روى له الجماعة.

٤٨٨ ـ «معاذ بن المثنى» معاذ بن المثنى بن معاذ بن معاذ، العنبري، البصري، البغدادي.

ثقة روى عنه الطبراني، وغيره.

توفي سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين.

٤٨٩ ـ «كاتب ابن المبارك» معاذ بن أسد بن أبي شجرة[٢]، **أبو عبد الله الغنوي المروزي، كاتب ابن المبارك.**

روى [له] البخاري، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، وأبو زرعة.

قال أبو حاتم: ثقة.

قيل: إنه توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٣١)، «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٣٢)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٩٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٤٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٠٣)، «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٨)، «ثقات ابن حبان» (٩/ ١٧٨)، «تاريخ الخطيب» (١٣/ ١٣٤). «العبر» (١/ ٣٨٨).

وقيل: سنة ثمانٍ.

وقيل: سنة ثلاثٍ.

٤٩٠ ـ «معاذ بن العلاء» معاذ بن العلاء[(١)]، أخو أبي عمرو بن العلاء أبو عثمان.

روى الأصمعي عنه. من شعره:

وكـــــل ذي داءٍ يـــــواري سَـــــوْءَتـــــه
يـــــود أن الـــــنـــــاسَ كـــــانـــــوا أسْـــــوتـــــه

٤٩١ ـ «الهرّاء النحوي» معاذ بن مسلم[(٢)]، أبو مسلم.

وقيل: أبو علي الهرّاء.

مولى محمد بن كعب القُرظي، وهو عَمٌّ أبي جعفر محمد بن سارة الرؤاسي.

توفي سنة سبع وثمانين ومائة، عامَ نُكِبَ البرامكة.

كان يتَّجرُ في الثياب الهرويَّة.

قال عثمان بن أبي شيبة: رأيت معاذ بن مسلم، وقد شد أسنانه بالذهب.

ومات ببغداد سنة تسعين ومائة، وقد عُمِّر هذا زماناً.

وفيه يقول الشاعر:

إن مـــعـــاذ بـــن مـــســـلـــم رجـــلٌ قـــد ضـــج مـــن طـــول عـــمـــره الأبـــدُ
يـــا نـــســـر لـــقـــمـــان كـــم تـــعـــيـــش وكـــم تـــأكـــل طـــول الـــحـــيـــاة يـــا لُـــبَـــدُ

ولد في أيام يزيد بن عبد الملك بالكوفة، وولد له أولاد وأولاد أولاد، فماتوا كلهم وهو باقٍ.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٢٨)، «علل أحمد» (١/ ٢١١)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٤٨٢)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٩١)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٥٧٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨٢)، «الحيوان» (٧/ ٥١)، «الكامل لابن الأثير» (٦/ ١٨٩)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١٨)، «العبر» (١/ ٢٩٨)، «إنباه الرواة» (٣/ ٢٨٨).

وأخذ عنه الكسائي، وجماعة من المتقدمين.

وكان أبو مسلم مؤدِّبَ ولدِ عبد الملك بن مروان، وقد نظر في النحو، فلما أحدث الناس التصريف لم يحسنه، وأنكره؛ فهما أهل النحو لذلك.

فقال:

قد كان أخذهمُ في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والدومِ
لمّا سمِعت كلاماً لستُ أفهمُهُ كأنه زَجَل الغِرْبَانِ والبومِ
تركتُ نحوَهُمُ والله يعصمني من التقحّم في تلك الجرائيم

فأجابه معاذ بن مسلم الهرّاء:

عالجتَها أمْرَد حتى إذا شبْتَ ولم تُحسِنْ أَباجادِها
سمَّيْتَ مَنْ يعرفها جاهلاً يُصْدِرها من بعد إيرادها
سهّل منها كلَّ مستصعَبٍ طَوْدٌ علا القرنَ من أَطوادها

كيف تقول من «تؤُزُّهم أزًّا»: يا فاعل افعل؛ وصلها بيا فاعل افعل من ﴿وإذا الموءودة سئلت﴾ [التكوير: ٨]، فسمع أبو مسلم كلاماً لم يعرفه، فقام عنهم وقال الأبيات المتقدمة.

قال الزبيدي: وجواب المسألة: «يا آزّ أزّ»، [وإن شئت]: «أزِّ» [وإن شئت]: «أزُّ، [وإن شئت]: «أوزُزْ» أربع لغاتٍ.

الفتح.

والرفع.

والكسر.

وإظهار التضعيف.

ولإبراز فعله الفتح؛ لأنه أخف الحركات. إذ لا بد للمدغم المشدد من حركة. والكسر: لالتقاء الساكنين، والضم، والإتباع وكذلك يا وائد إذ، مثل يا واعدُعِدْ.

وكان معاذ صاحب الكميت، فلما قبضه خالد على الكميت قال معاذ:

نـصـحـتـك والـنـصـيـحـة إن تـعـدت هـوى الـمـنـصـوح عَـنَّ لـه الـقـبـولُ
فـخـالـفـت الـذي لـك فـيـه رشـد فـغـالـت دون مـا أمَّـلْـتَ غُـول
وعـاد خـلاف مـا تـهـوى خـلافـاً لـه عـرصـن مـن الـبـلـوى وطـول

فبلغ الكميت ذلك فكتب إليه:

أراك كـمـهـدي الـمـاءِ لـلـبـحـر حـامـلاً إلى الـرمـل مـن «يـبـريـن» متَّـجـرار مـلا

وكان معاذ شيعياً، وهو القائل:

ومـا زلـتُ فـي طـمـع راجـيـا أؤمّـل كـبـشـهـم أن يـجـيـنـا
وأرقـب مـن هـاشـمٍ قـائـمـاً تَـقَـرُّبـه أعـيـن الـمـؤمـنـيـنـا
أبـوه رسـول مـلـيـك الـسـمـاء نـذيـر مـن الـنـفـر الأولـيـنـا
وأخـبـر أحـمـد عـن ربـه وأخـبـر عـنـه الـوصـي الـمـبـيـنـا
سـيـورثـنـا أولٌ آخـراً فـيـخـلـف حـبـهـم الـمـبـتـنـيـنـا
أخـاف إذا ذعـرت طـيـرهـم وآمَـنُ مـا سـكـنـوا آمـنـيـنـا
وأبـكـى لـرزئـهـمُ مـوجَـعـا بـعـيـن مـدامـعـهـا مـا تـبـيـنـا

وقال لما مات أولاده:

مـاء تـجـي بـالـعـيـش مـن قـد طـوى مـن عـمـره الـذاهـب تـسـعـيـنـا
أفـنـى بـيـنـه وبـيـنـهـم فـقـد جـرَّعـه الـدهـر الأمـرِّيـنـا
لا بـد أن يـشـرب مـن حـوضـهـم وإن تـراخـى عـمـره حـيـنـا

أم الصهباء

٤٩٢ ـ «معاذة بنت عبد الله»[١]، أم الصهباء العدوية العابدة البصرية.

---

(١) ينظر ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ٤٦٦)، «الإصابة» ت (١١٧٦٠)، «أسد الغابة» ت (٧٢٩١)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٩).

روت عن علي، وعائشة، وهشام بن عامر الأنصاري.

كانت تقول: ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل.

توفيت رحمها الله تعالى في حدود التسعين للهجرة.

وروى لها الجماعة.

الألقاب

أبو معاذ النحوي، اسمه الفضل بن خالد،

أبو معاذ الفسِّر: بُكَير بن معروف.

المُعَافَى

٤٩٣ ـ «ابن الحروَّس الشافعي» المعافى بن إسماعيل بن الحسن[١] بن أبي السنان أبو محمد بن الحدوس، الموصلي، الشافعي.

كان فقيهاً فاضلاً.

درس وأفتى وناظر، وكان متديناً، حسن الطريقة.

ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريباً.

وقدم بغداد، وحدث باليسير عن أبي الربيع سليمان بن محمد بن محمد بن خميس، وعاد إلى الموصل.

وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

٤٩٤ ـ «الجريدي بن طرازا» المعافى بن زكريا بن يحيى[٢]، أبو الفرج المعروف بابن طرازا، وبالجريري ـ نسبة إلى محمد بن جرير الطبري، لقوله بمذهبه ـ النهراواني.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٧/ ٢٥٩)، «طبقات السبكي» (٨/ ٣٧٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٤٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٣٠)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٩٣)، «وفيات الأعيان» (٢/ ١٠١)، «إنباه الرواة» (٣/ ٢٩٦).

مولده سنة خمس وثلاثمائة.

وتوفي سنة تسعين وثلاثمائة.

وان عالماً بالنحو واللغة والفقه والأخبار والأشعار ثقة ثبتاً، ولي القضاء بباب الطاق نيابة عن القاضي ابن صبر. وروى عن جماعة من الأئمة، منهم: أبو القاسم البغوي، وأبو بكر بن داود، ويحيى بن صاعد، وأبو سعيد العدوي. ومحمد بن عرفة لفطويه، وغيرهم.

وروى عنه جماعة منهم: أبو القاسم الأزهري، والقاضي أبو الطيب الطبري، وأحمد بن علي التنوزي، وأحمد بن عمر بن روح وغيرهم.

حضر في دار لبعض الرؤساء، وهناك جماعة من أهل العلم، فقالوا: في أي نوع من العلم نتذاكر؟ فقال أبو الفرج لذلك الرئيس: خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب؛ فابعث الغلام بفتحها، ويضرب بيده إلى أي كتاب رأى منها، ويفتحه، وننظر في أي العلوم هو فنتذاكر فيه. وكان أبو محمد الباقيّ يقول: إذا حضر أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها، وقال: لو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن ينصرف إلى أبي الفرج المعافى.

وقال أبو حبان التوحيدي: رأيت أبا الفرج المعافى قد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يوم شات، وبه أثر الضر والفقر والبؤس، مع غزارة علمه، واتساع أدبه، وفضله المشهور، وقوله المأثور، معرفته بصنوف العلم، وحاجته خاصة في علم الآثار والأخبار وسيرة العرب وأيامها؛ فقلت: مهلا ـ أيها الشيخ ـ وصبراً، فإنك بعين الله ومرأى منه ومسمع، وما جمع الله لأحد عز المال وشرف العلم، ولك بالأنبياء أسوة، وبالصالحين قدوة؛ فقال لي ما لابُدَّ منه في الدنيا فلا بد منه.

ثم أنشد:

يا محنة الله كفى ... أو لم تكفى فَخِفّي

قد آن أن ترحمينا ... من طول هذا التَّشٌفي

طلبت جدًا لنفسي ... فقيل لي قد توفي

فلا علومي تجدي ولا صناعةُ كفِّي
ثور ينال الثريا وعالم متخفي

ومن شعره أيضاً:

أأقتبس الضياء من الضباب وألتمس الشراب من السَّراب
أريد من الزمان النذل بذلاً وأرْباً من جَنَى سلع وصاب
أُرجى أن ألاقي لاشتياقي سراة الناس في زمن الكلاب

ومنه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأرب
أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما أحب
فجازاك عني بأن زادني وسدّ عليك وجوه الطلب

ومنه:

مالِكُ العالمين ضامنُ رزقي فلماذا أمَلّك الخلق رقِّي
قد قضى لي بما عليّ وما لي خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحبي البذلُ والندىء في يساري ورفيقي في عسرتي حُسْنُ رِفقي
وكما لا يرد عجزي رزقي فكذا لا يجرُّ رزقي حِذْقي

وما أحسن قول علي بن الجهم في هذا المعنى:

لعمرك ما كل التعطل ضائر ولا كل شغل فيه للمرء منفعةْ
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتنم راحة الدَّعةْ

وقال أبو الفرج: حجبت مرة، فلما كنت بمنى سعت منادياً ينادي: يا أبا الفرج.

فقلت: لعله يريدني.

ثم قلت: في الناس كثير ممن يكنى أبا الفرج.

فنادى: يا أبا الفرج المعافي؛ فهممت أن أجيبه، ثم قلت: قد يتفق أن يكون آخر

اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج؛ فلم أجبه، فنادى: يا أبا الفرج المعافى بن زكريا؛ فهممت بإجابته، ثم قلت: لعل في الناس من اسمه باسمي واسم أبي وكنيتي، فلم أجبه.

فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني.

فقلت: لم يبق شك في مناداته إياي، إذ ذكر كنيتي، واسمي، واسم أبي، ونسبتي إلى بلدي.

فقلت هأنذا فما تريد؟ قال: لعلك من نهروان الشرق. فقلت: نعم، فقال: أنا أريد واحداً من نهروان الغرب، فعجبت من اتفاق ذلك كله.

قلت: لم أسمع بهذه البلدة أعني: بالنهروان بالغرب، ولا وقفت لها على خبر إلا في هذه الحكاية.

ومن شعره:

علام أعوم في الشَّبَهِ ... وأمري غير مشتبهِ
أرى الأيام مُغتَبَراً ... على بابي من الولهِ
بلحظ تمير ذي سِنَةٍ ... وخط غير منتبهِ
أروح وأغتدى غبنا ... أكثر من أَقِلّ به

وقال أبو حيان التوحيدي ـ بعد ثناء كثير عليه ـ ولقد شاهدته يناظر ابن مجاهد المتكلم البصري في مسألة اللفظ العام هل له صيغة أو لا؟ فأعاد الكلام فيها ثلاثة مجالس أربعين نوبة، ثم تركا ذلك مللا.

وسمعت ابن مجاهد يقول: والله، لقد عييت بك ـ تعجباً منه ـ وقال في ذلك اليوم ابن المزربان الشافعي ـ ونحن في مجلس مطهَّر الفقيه الحنفي بدرب الزعفران ـ والله، إن هذا لسيد الناس ـ يعني: ابن طرارا ـ ولولا فقره لوطيء الناس عقبه، ودانوا له، وتبعوا مقالته. فقلت: أيها الشيخ، لاعار عليه، هذا المأمون الخليفة يقول: ثلاثة إذا نزلت بالإنسان فلا عار بها عليه: الفقر، والمرض، والموت. لأنها أحكام من الله حشا بها الدار، وابتلى بها الخلق.

ولابن طرارا تصانيف، منها: كتاب «الجليس والأنيس» في أربع مجلدات، يدل على غزارة علومه.

آخر الجزء الخامس والعشرين من كتاب الوافي بالوفيات، يتلوه ـ إن شاء الله تعالى ـ المعافى بن عمران الموصلي، والحمد لله رب العالمين.

محتوى الجزء الخامس والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

الجزء السادس والعشرون

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢٦

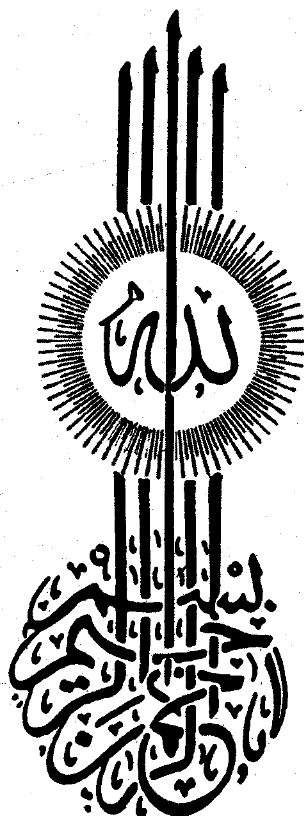
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مكارم

١ ـ «ابن وزير لك» **مكارم بن وزير لك**. وجدته في الشعراء العصرية، والظاهر أنه أبو المكارم هبة الله ابن وزير بن مقلد.

ومكارم بعض كنيته.

من شعره:

كفوا عن القاضي اللهيب ... فعناؤه داء القلوب
قالوا يغني بالقضيب ... وليس ذلك بالعجيب
لو لم يغني بالقضيب ... لمات من شوق القضيب

ومنه:

مليك له في العالمين مكارم ... هي الشمس لا تخفى بكل مكان
لياليه أيام وأما زمانه ... فقد فاق بالمعروف كل زمان

ومنه:

عاتب إياك فإنه ... قد جاز فلسفة وعلما
أيكون بقراط الحكيم ... وأنت بين الناس أعمى

لما بلغ ابن سناء الملك[1] ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ واسمه

(١) **ابن سناء الملك**: هبة الله بن جعفر بن سناء الملك، أبو القاسم، القاضي الأثير، قرأ =

هبة الله بن جعفر ابن ابن وزير هذا هجاه فأحضره إليه وأدبه وشتمه. . . كتب إليه نشوء الملك علي بن مفرج المعروف [٢٣٠] بابن المنجم المعري يتهكم بابن وزير:

قل للسعيد أدام اللَّه دولته ... صديقنا. . . تظلمه
صفعته إذ غدا يهجوك منتقماً ... منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا ... والشرع ما يعتصيه بل يحرمه
فإن تقل ما لهجو عنده ألم ... فالصفع واللَّه أيضاً ليس يؤلمه

وله في مليح حاسب:

قد جَاد ذهنك في الحسّابِ ... فجُدْ للمُستهَام بأوَّل العَدَد

وقال:

من علامات المُحِبّ إذا ... عاينَ المَحبُوبَ يَرْتَعِدُ
خيفةً من غير ما سَبَبٍ ... غير إظهارِ الذي تَجدُ
دهشة العُشّاق واضحةٌ ... لم يُطق كتمانَها الجلد

وقال:

انظر إلى الأحدَب مع عرسِه ... وهي على الجَبهَة مَبطُوحَة
كأنه لما عَلا ظهْرَها ... فارة نجّارٍ على شُوْحَة

وقال:

ألطافُ رَبّك في الضراءِ كامنةٌ ... فكُن لغايبه السرّاءِ منتظِرا

= القرآن على الشريف أبي الفتوح، والنحو على ابن بري، توفي سنة ثمان وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٥).

فغاية الليل فجرٌ والسُّهاد كرىً   ومن أصاب دواعي صَبره قدَرا
وَرُب راجٍ أتاحَ اللَّه بغيتَه   عفواً وغارس آمالٍ جنى الثمرا [٢٣١]
فاسحَبْ ذيُولَ السُرَى في كل حادثةٍ   وخُض بحار الدُجى تلقى المنى دررا
لولا ملازمة السير الحثيث لما   كان الهلال بآفاق السما قمرا

الألقاب

المكناسي الكاتب: اسمه عبد الرحمن بن محمد[(١)].

ابن مكي: بدر الدين محمد بن مكي[(٢)] [٢٣٢].

ابن مكي الحاجب: جعفر مكي.

مروية الطبيب: اسمه أحمد بن عبد الرحمن.

٢ ـ [أبو عبد الله العنزي] مندل بن علي أبو عبد الله العنزي[(٣)].

كان فاضلاً صدوقاً.

قال معاذ: [دخلت] الكوفة فلم أجد بها أحداً أورع من مندل، مرت جارية ومعها سلة فيها... بجندل وهو في حلقته وأصحاب الحديث حوله فوقفت تسمع كلامه فظن السلة أهديت إليه فقال لها: قدميها، وقال لمن حوله: كلو. فأكلوا ما فيها.

---

(١) **المكناسي الكاتب**: عبد الرحمٰن بن محمد السلمي، الأندلسي، المكناسي أبو محمد، كاتب مجيد، له شعر، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة هـ، من آثاره: (ديوان رسائل، مقامات) اهـ. «الأعلام» (٣/ ٣٢٧).

(٢) **جعفر مكي**: هو جعفر بن مكي بن جعفر، أبو موسى، محب الدين الموصلي، عالم بالقراءات، توفي بشيراز سنة ثلاث عشرة وسبعمائة هـ. اهـ «الأعلام» (٢/ ١٣٠).

(٣) **مندل بن علي**: يقال: (اسمه عمرو ومندل لقبه) بن علي العنزي أبو عبد الله، انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٣٤)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٩٨)، «الأعلام» (٧/ ٢٩٢).

[ثم] انصرفت الجارية إلى سيدها فقال: ما الذي حبسك فأخبرته الخبر وكان رجلاً. . . فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى.

حدث مندل عن الأعمش[١] وغيره.

وقال. . .: لا بأس به، وقال مرة: ضعيف وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وستين [٢٣٣].

(١) **الأعمش**: هو سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي، الإمام، شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، رأى أنس بن مالك، وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وروى عنه خلق كثير، توفي سنة سبع وأربعين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٢٦)، «الجرح والتعديل» (٤/ ١٤٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٥٤)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٢٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٢٠).

المنجا

٣ ـ زين الدين [أبو البركات] المنجا بن عثمان[(١)] بن أسعد

الإمام العلامة مفتي المسلمين.

زين الدين أبو البركات بن الصدر عز الدين... العلامة وجيه الدين التنوخي المعري الأصل، الدمشقي المولد، الحنبلي.

ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة.

حضر على جعفر الهمداني[(٢)] وابن المقبر وسالم بن صصرى[(٣)] وسمع من السخاوي والتياح والقرطبي[(٤)] والرشيد بن مسلمة[(٥)].

(١) **المنجا بن عثمان**: انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٤٣٣)، و«هدية العارفين» (٢/ ٤٧٢)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤٥)، «الأعلام» (٧/ ٢٩١).

(٢) **جعفر الهمداني**: جعفر بن علي، الشيخ، الإمام المقرىء، المجود، المحدث المسند، الفقيه، توفي سنة ست وثلاثين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٦)، «تذكرة الحفاظ» (١٤٢٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨٠).

(٣) **سالم بن صصرى**: سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى، الشيخ العدل، أمين الدين، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٦٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨٢).

(٤) **القرطبي**: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر، الأنصاري، الخزرجي القرطبي المفسر، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة هـ، من آثاره «الجامع لأحكام القرآن ـ الأسنى في شرح أسماء اللّه الحسنى ـ ذكر القراءات والإعراب»..

(٥) **الرشيد بن مسلمة**: أحمد بن المفرج بن علي بن عبد العزيز بن مسلمة مسند دمشق، =

وتفقه على أصحاب جده. وعلى أصحابه الشيخ موفق.

وقرأ الأصول على...[1] وغيره. وبرع في المذهب وتفقه عليه ابن الفخر وابن أبي الشيخ وابن....[2]

لأنه شرح كتاب «المقنع في الفقه» شرحاً حسناً في أربع مجلدات، وفسر الكتاب العزيز ولكنه لم يبيضه وألقاه جميعه دروساً. وشرع في شرح «المحصول» ولم يكمله. واختصر نصفه.

وكانت له في الجامع حلقة للأشغال والفتوى نحو ثلاثين سنة متبرعاً وكان يصوم الاثنين والخميس ويذكر من حين يصلي الصبح إلى أن يصلي للضحى. وكان له مع الصلوات تطوع كثير. وفي آخر الليل تهجد، ويفطر الفقراء عنده في بعض الليالي. وفي شهر رمضان كله.

وسمع «صحيح مسلم» على السخاوي.

وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته.

وكان له ملك وثروة وحرمة وافرة.

وسأل الناس الشيخ جمال الدين ابن مالك عن ألفيته أن يشرحها فقال: ذلك المنجا يشرحها لكم.

= رشيد الدين، أبو العباس، توفي سنة خمسين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨١)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٤٩).

(١) كلمات غير واضحة في المخطوط.

(٢) كلمات غير واضحة في المخطوط.

وكان قد قرأ على ابن مالك [٢٣٤].

٤ ـ أبو المنجا أبو. . .(١) بن علم بن المنجا.

من وجوه أصحاب أبي علي. . القرمطي. . المعروف بالأعصم.

وكان ممن يرجع إليه في الرأي والسياسة. .(٢) من أبي محمود إبراهيم بن جعفر الكتامي، فقصده ظالم العقيلي من ناحية. . . ظالم، فأسره ظالم يوم السبت لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأسر ابنه وسيرهما إلى قفصي خشب فحبسا بمصر [٢٣٥].

بنو المنجا جماعة منهم:

ـ الشيخ عز الدين المحتسب وناظر الجامع، اسمه محمد بن أحمد.

ـ ووجيه الدين محمد بن عثمان.

ـ وصدر الدين أسعد بن عثمان.

ـ ووجيه الدين أسعد بن المنجا.

ـ ووجيه الدين أسعد بن عبد الرحمن.

وعز الدين عثمان بن أسعد.

(١) يوجد كلمات في المخطوط مطموسة بالحبر.

(٢) يوجد كلمات في المخطوط مطموسة بالحبر.

- وشمس الدين عمر بن أسعد.

- وزين الدين المنجا بن عثمان [٢٣٦].

٥ - [التميمي الحارثي] منجاب بن الحارث. التميمي الكوفي[١].

روى عنه مسلمة وبقي بن مخلد[٢].

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٦ - الأمير الأخشيدي منجح الأمير.

كان من كبار الأخشيدية.

ولي نيابة طرسوس[٣] والثغر وكانت أيامه طيبة برخص الأسعار.

توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة [٢٣٧].

ولما تواترت الأخبار عنه بإمساك من يمسك وقتل من يقتل ظهرت له سمعة ومهابة، وبقي الناس يخافون إذا سمعوا بخروجه إلى الشام.

وفي ذلك قلت: كان وكان.

---

(١) **منجاب بن الحارث**: ذكره الذهبي ولم يترجم له في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٨٣) وذكره في «شذرات الذهب» (٢/ ٧١)..

(٢) **بقي بن مخلد**: بن يزيد، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمٰن، الحافظ، صاحب التفسير، والمسند، توفي سنة ست وسبعين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٨٥)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٢٩)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٦٩).

(٣) **طرسوس**: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، بينها وبين آذنة ستة فراسخ اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٢٨).

أمير منجك حديثك قد شاع وصار أعداء المظفر يخشاك

في الأحلام

قد كنت منجك فلما حصدت أعمار العدى أصبحت منجل فكأنك

بدلت باللام [٢٣٨]

بنو مندة جماعة منهم:

. الحافظ محمد بن يحيى[١].

. ومنهم الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق[٢].

. ومنهم: عماد الدين محمود بن إبراهيم[٣].

. ومنهم: محمد بن إسحاق بن محمد[٤]. وهو صاحب الرحلة الواسعة.

---

(١) **محمد بن يحيى**: بن مندة، الإمام الكبير، الحافظ المجود، أبو عبد الله ولد سنة عشرين ومائتين هـ، وتوفي سنة إحدى وثلاثمائة هـ اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٨٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ٥٣٤)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤١).

(٢) **عبد الرحمٰن بن محمد بن إسحاق**: الشيخ الإمام، المحدث، المفيد، الكبير، المصنف أبو القاسم، ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة هـ، وتوفي سنة سبعين وأربعمائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٤٩)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٦٥)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٣٧).

(٣) **محمود بن إبراهيم**: بن سفيان، الشيخ الأصيل، مسند أصبهان ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة هـ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة هـ، اهـ «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٥٥).

(٤) **محمد بن إسحاق**: الإمام، الحافظ، الجوال، محدث الإسلام أبو عبد الله، ولد سنة عشر وثلاثمائة هـ، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام =

. ومنهم يحيى بن عبد الوهاب[1].

ابن المندوف: محمد بن هبة الله [٢٣٩].

= النبلاء» (١٧/ ٢٨)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٣١)، «شذرات الذهب» (٣/ ١٤٦).

(١) **يحيى بن عبد الوهاب**: الشيخ، الإمام، الحافظ المحدث، أبو زكريا ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة هـ، وتوفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٩٥)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٥٠)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٢)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٢٠).

الألقاب

بنو المنجم جماعة فضلاء:

- منهم: أحمد بن علي[(١)].

- ومنهم: أحمد بن يحيى[(٢)].

- ومنهم: الحسن بن علي[(٣)].

- ومنهم: الحسن بن يحيى.

- ومنهم: عبد الله بن علي.

- ومنهم: علي بن مفرج.

- ومنهم: علي بن هارون[(٤)].

---

(١) **أحمد بن علي**: بن هارون بن علي بن يحيى، توفي نحو سنة عشرين وثلاثمائة هـ، من آثاره (البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل المحبة والبرهان) اهـ. «كشف الظنون» (١/ ٢٦٤)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٤).

(٢) **أحمد بن يحيى**: بن علي بن يحيى، أبو الحسن، أديب، شاعر، متكلم فقيه، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة هـ، من آثاره: (المداخل إلى مذهب الطبري ـ كتاب الأوقاف). اهـ. «لسان الميزان» (١/ ٤٩٢)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠٤).

(٣) **الحسن بن علي**: أبو نصير، فلكي كان حياً سنة سبع وخمسين وثلاثمائة هـ. من آثاره (البارع المدخل إلى أحكام النجوم والطوالع) اهـ. «كشف الظنون» (١/ ٢١٧)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٢٦٣).

(٤) **علي بن هارون**: بن علي بن يحيى، أبو الحسن، رواية للشعر من ندماء الخلفاء، توفي سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة هـ، من آثاره: (شهر رمضان ـ الرد على الخليل). اهـ «الأعلام» (٥/ ٣٠).

- ومنهم: علي بن يحيى[(١)].

- ومنهم: عبد الرحمن بن مروان.

- ومنهم: هارون بن علي[(٢)].

- ومنهم: الفضل بن ثابت.

- ومنهم: هارون بن علي بن هارون بن علي[(٣)].

- ومنهم: هبة الله بن محمد.

- ومنهم: يحيى بن علي[(٤)].

- ومنهم: يحيى بن أبي منصور[(٥)].

---

(١) **علي بن يحيى**: بن أبي منصور، ني المتوكل العباسي، كان شاعراً محسناً، توفي سنة خمس وسبعين ومائتين هـ، من آثاره (أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي، كتاب الشعراء القدماء الإسلاميين). اهـ. «الأعلام» (٥/ ٣١).

(٢) **هارون بن علي**: بن يحيى، أبو عبد الله، أديب، حافظ راوية للأشعار، توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين هـ، من آثاره: «البارع في أخبار الشعراء المولدين» اهـ. «شذرات الذهب» (٢/ ٢١)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٠٣)، «معجم المؤلفين» (١٣/ ١٢٩، ١٣٠).

(٣) **هارون بن علي بن هارون**: خبير بعلم الهيئة، توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة هـ في بغداد، اهـ «معجم المؤلفين» (١٣/ ١٢٩).

(٤) **يحيى بن علي**: كان نديم المكتفي، صنف كتباً عديدة، منها «الإجماع في الفقه، الباهر في شعراء الدولتين» توفي سنة ثلاثمائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٠٥)، «الأعلام» (٨/ ١٥٧).

(٥) **يحيى بن أبي منصور**: أديب، فلكي، من أهل الموصل، نشأ بين موالي المأمون العباسي، توفي سنة ثلاثين ومائتين هـ، من آثاره: «الزيج الممتحن، الطبيخ، العود =

ـ ومنهم: محمد بن يحيى.

المنجم الرملي: محمد بن مكي.

المنجم المغربي: محمد بن يوسف.

منجوتكين: ويقال: بنجوتكين.

التركي.

ولاه العزيز أمرة الجيوش الشامية فقدم دمشق في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة بعد منير الخادم، وامتدت ولايته إلى شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

جده: علي بن جعفر بن فلاح [٢٤٠].

٧ ـ حاجب الحجاب بدمشق منجك. الأمير سيف الدين الناصري.

اشتهر في دولة الملك الصالح، وكان هو الذي حضر برأس الناصر أحمد لما أخذت الكرك.

ثم إنه حضر إلى دمشق صحبة مغربي ادعى أن في الصفقة القبلية مطلباً فوقف على المكان المذكور، ولم تكن لذلك صحة في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر(١).

= والملاهي» اهـ. «هدية العارفين» (٢/ ٥١٧)، «كشف الظنون» (١/ ١٣٠)، «معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٣٣).

(١) **طقزتمر**: في «النجوم الزاهرة»: طقزدمر بن عبد الله الحموي الناصري، كان أصله =

ثم لما توفي الأمير سيف الدين جركس نائب قلعة الروم خلف أملاكاً كثيرة وأموالاً جمة فجهز إلى حلب للحوطة على تركته فتوجه إليها وحصل ذلك.

وفي أثناء الحال توفي الملك الصالح وولي الملك أخوه الكامل شعبان فحضر الأمير سيف الدين منجك من حلب، ولما برز الأمير سيف الدين يلبغا إلى الجسورة في أيام الكامل حضر إليه منكراً حركته فأمسكه في الوطاق وهم بقتله وتركه مقيماً بدمشق إلى أن انفصل الحال، وخلع الكامل، وولي الملك المظفر فتوجه الأمير سيف الدين منجك إلى القاهرة.

ولما جرى للأمير سيف الدين يلبغا ما جرى في السنة الثانية وأُمسك بحماة هو ووالده وجهزا مقيدين تلقاهما الأمير سيف الدين منجك إلى قاقون وقضى الله أمره في يلبغا على يده وحز رأسه وجهزه إلى مصر وكان بين أن يُقتَلَ وبين أن قتل من كان يريد قتله سنة واحدة وأيام.

ثم إنه كمل سفرته تلك إلى حماة وعاد إلى القاهرة وعاد إلى دمشق أمير مائة، مقدم ألف وحاجب الحجاب فدخلها في ثامن عشر من شهر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة [٢٤١].

= من مماليك الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل الأيوبي صاحب حماه، ثم انتقل إلى ملك الناصر محمد بن قلاوون ولما تسلطن ابنه المنصور استقر طقزدمر نائب السلطنة بديار مصر. توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة هـ. اهـ. «النجوم الزاهرة» (١١٤/١٠).

ولما خلع المظفر وتولى الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون[١] الملك طلبه وورد في طلبه الأمير سيف الدين باذل الذي أحضر الأمير سيف الدين قطز نائب صفد إليها حضر إلى دمشق في طلبه، فأخذه وتوجه به إلى مصر يوم العيد أول شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وكان قد تحمل الحجوبية في دمشق على أتم ما يكون وأكمل.

كان الأمير سيف الدين بن عون شاه[٢] نائب الشام يرد كثيراً من القصص إليه فإذا راح من دار العدل إلى بيته تدفع هناك ويرسم فيها بما يراه ويكتب المراسيم للألوا له وغيرهم نجلاص الحقوق بموقع عنده من موقعي السلطان، وهذا لم نره لغيره من الحجاب.

وجاء الخبر إلى دمشق بأنه تولى وزارة الممالك الإسلامية بالقاهرة في شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة واستمر فيها إلى أن وقع الخلف بين أمراء المشورة بسببه فعزل من الوزارة قريباً من شهرين.

ولما أخرج أمير أحمد وغيره من الأمراء: عيد إلى الوزارة والأستاذ دادية وبقي كذلك إلى أن توجه أخوه الأمير سيف الدين يلبغا أدوس النائب إلى الحجاز، فلما كان يوم السبت رابع عشر من شوال سنة

---

(١) **محمد بن قلاوون**: بن عبد الله، أبو الفتح، الملك الناصر، من كبار ملوك الدولة القلاوونية، ولي سلطنة مصر والشام سنة (٦٩٣) توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة هـ. «شذرات الذهب» (٦/ ١٣٤)، «النجوم الزاهرة» (٨/ ٣٥)، «الأعلام» (٧/ ١١).

(٢) **ابن عون شاه**: انظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٥٠ وما بعدها) من أحداث سنة (٧٤٨) وما بعدها حيث ذكره هنا بلفظ: (ابن آرغون شاه) وقد توفي سنة خمسين وسبعمائة هـ..

إحدى وخمسين وسبعمائة قبض عليه السلطان الملك الناصر حسن، فقيل: إن مماليكه لبسوا سلاحهم، ونزلوا إلى سوق الخيل، ولعبوا بالرماح فقال السلطان: لا يروح لهم أحد، وإنما قولوا لهم: إننا ندع الحرافيش تنهب دوركم.

فتوجهوا إلى الأمير سيف الدين شيخو(١) وكان في الصيف على لَحْيان فلم يجدوا منه إقبالاً عليهم، ولا مطاوعة، فعادوا إلى القاهرة ففرقهم السلطان على الأمراء، ولم يزل المذكور في الاعتقال بالإسكندرية إلى أن خلع الملك الناصر حسن، وولي الملك الصالح صلاح الدين صالح(٢)، فأخرجه وبقية الأمراء المعتقلين بالإسكندرية وبالكرك، وخلع عليه وأعطاه تقدمة ألف على عادته، وأفرج عن أملاكه ومستأجراته.

ولم يزل على ذلك إلى أن كثر الإرجاف بأن الأمير سيف الدين تنبغا(٣) أروسر وأمير أحمد(٤) نائب حماة، وبكلمش(٥) نائب طرابلس يريدون الخروج على الدولة واشتهر ذلك اشتهاراً كبيراً، فطلب منجك في

(١) **سيف الدين شيخو**: ذكره في «النجوم الزاهرة» ولكن باسم (شيخون) انظر «النجوم الزاهرة» وأحداث (سنة ٧٥٢، ٧٥٣) (١٠/ ٢٠٠) وما بعدها..

(٢) **صلاح الدين صالح**: ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون، وهو العشرون من ملوك الترك بديار مصر. انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٥٢)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٩٩).

(٣) **سيف الدين تنبغا**: الذي في «النجوم الزاهرة» الأمير بيبغا أُرس انظر «النجوم الزاهرة» في أحداث سنة (٧٥٣ هـ) (١٠/ ٢١١).

(٤) **أمير أحمد**: انظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢١٠) أحداث سنة (٧٥٣).

(٥) **بكلمش**: انظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢١٠) أحداث سنة (٧٥٣).

أوائل رجب، فلم يوجد له خبر ونودي عليه [٢٤٢] وأرسل قطز وراءه إلى سائر النواحي فلم يظفر به، وكان هروبه في ليلة الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

ولم يزل مختفياً إلى أن خرج الأمير سيف الدين طاز[1] بالعسكر المصري، وبعده الأمير سيف الدين شيخو فأمسك الأمير سيف الدين طاز شخصاً أنكر أمره ومعه كُتب للحُسَام لاجين، أستاذ دار منجك فجهزه إلى السلطان فسلم إلى الأمير سيف الدين صرغتمش فقرره فأقر بأن منجك في دار الحسام لاجين، فأمسك وضرب فأقر. فتوجه صرغتمش[2] إلى الدار وأخرجه من مطمورة وطلع به إلى السلطان وكتب كتاباً عن نفسه إلى أخيه الأمير بيبغا وهو على دمشق بأن نخمد هذه الفتنة فإن في ذلك بقاء دوحة فوجه الكتاب إليه فما أفاد، وكان إمساكه قبل طلوع السلطان إلى الشام بيوم في أوائل شعبان.

وقلت أنا فيه لما أمسك في المرة الأولى:

قد كان منجك في الأيام مبجلاً يسمو على النظراء والأقران
حتى رمته يد الزمان بأسهم أبداً تصيب مقاتل الفرسان
عجباً له من وسط مأمنه هوى وكذا تكون طوارق الحدثان
لم يغنه ذهب تعاظم كنزه فمكانه سام على كسوان
هذا بذاك وللزمان عجائب منها تقلب حالة الإنسان
بينا تراه عالياً في عزه إذ راح أسفل ذلة وهوان

(١) **سيف الدين طاز**: انظر أخباره في «النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٩٩) وما بعدها.

(٢) **صرغمتش**: انظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٧٥) أحداث سنة (٧٥١) وما بعدها.

لم يزل في الاعتقال بثغر الإسكندرية إلى أن أفرج السلطان الملك الصالح صالح عنه وعن الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور.

ووصل الأمير سيف الدين منجك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة إلى صفر وأقام بها بطالاً مدة ثم إنه توجه إلى القدس... شهر رمضان [٢٤٣] وزاد فيه عمارة من شراريفه.

ولما خلع السلطان الملك الصالح صالح طلب هو إلى مصر فتوجَّه، وولاه السلطان الملك الناصر حسن نيابة طرابلس بعد موت نائبها الأمير سيف الدين ايتمش فوصل إلى دمشق في تاسع عشر شوال وحضر معه في البريد الأمير سيف الدين جاورجي ليعده في النيابة بطرابلس ويعود، وأقام بطرابلس نائباً إلى أن توجه إلى حلب لإمساك الأمير سيف الدين طاز ولم يزل هو ونائب حماه الأمير سيف الدين أسندر العمري والعسكر المجرد من الشام إلى أن وصل إلى القطيفة(١)، وجرى له ما يذكر في ترجمته وأمسك الأمير علاء الدين أمير على نائب الشام وجهزه مقيداً وعادت العساكر إلى مواضعها، فرسم السلطان له بنيابة حلب، وحضر من الأبواب الشريفة الأمير علاء الدين طنبغا الخاصكي ليتوجه به إلى حلب ويقره في النيابة بها.

وكان وصول طنبغا المذكور إلى دمشق في رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبعمائة فأقام منجك بحلب نائباً إلى أن رسم

(١) **القطيفة**: هي قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حمص اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٣٧٨).

له بنيابة دمشق عوضاً عن أمير علي وأن يكون أمر علي نائب حلب عوضه فحضر الأمير سيف الدين منجك إلى دمشق.

ودخلها يوم الخميس خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة وزاد في تتبع من يشرب أو أمسك سكران فكان في كل يوم يضرب دار العدل جماعة بالمقارع على الجنبين، وبالعصي على الصدور، وعلى الظهر في حالة واحدة ويخزم الأنف بالخيط والمسالّ ويطيف به.

وأنشدني من لفظه لنفسه شمس الدين محمد بن قاضي شهبة(١):

يا شاربي الصهبا منجك قلـ ـب الأنساب بالتحرير والتحريم
يمسي النديم لآل جفنة نسبة فيعود صبحاً من بني مخزوم

وأنشدني من لفظه لنفسه عز الدين علي بن بهاء الدين الموصلي أيضاً:

يا شعراء الوزن لا تغلطوا مع منجك في الخمر بالنظم
فهو عروضي ولكنه زِحافه بالخرم والخزم

ولما كان في يوم عرفة حضر البريد بأن يتوجه إلى صفد نائباً عوضاً عن الأمير شهاب الدين بن صبح فتوجه إليها ودخل يوم الخميس ثالث شهر الله الحرم الأمير علاء الدين أمير علي إلى دمشق نائباً عوضاً عنه

(١) **محمد بن قاضي شهبة**: هو أبو بكر بن أحمد بن محمد، الأسدي الشهبي الدمشقي، فقيه الشام في عصره، ومؤرخها، وعالمها، توفي سنة إحدى وخمسين وثمانمائة هـ، من آثاره: «الإعلام بتاريخ الإسلام».

وذلك في سنة ستين وسبعمائة فأقام بها نائباً إلى أوائل... من السنة المذكورة ثم طلب... [٢٤٤]

ملكشاه

٨ ـ «جلال الدولة السلجوقي» ملكشاه بن ألب[١] **رسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق.** السلطان جلال الدولة.

وقد تقدم ذكر أبيه وذكر جماعة من أهل بيته.

لما توفي أبوه كان في صحبته جلال الدولة، ولم يصحبه قبلها في السفر، فولِّي الأمر بعده بوصية من أبيه، وتحليف الأمراء له، ووصى به الوزير نظام الملك[٢] أبا علي وأن يكون مرجع أولاده في ممالكهم إلى جلال الدولة.

وعبر نهر جيحون[٣] عائداً إلى البلاد، فوجد بعض أعمامه قد خرج عليه، فعاجله وتصافا بالقرب من همذان[٤]، فنصره الله على عمه وانهزم فاتبعه بعض جنده وأسروه، فبذل التوبة، ورضي بالاعتقال، وأن لا يقتل، فلم يجبه جلال الدولة. فقال: أمراؤك كتبوا إليَّ وأخرج خريطة

---

(١) **ملكشاه بن ألب**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٤)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٤٢)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٧٦).

(٢) **نظام الملك**: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، كان فيه خير وتقوى، وميل إلى الصالحين يعجبه من يبين له عيون نفسه، فينكسر ويبكي، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٩٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٧٣).

(٣) **جيحون**: اسم وادي خراسان على وسط مدينة جيهان، ويعرف بهذا الاسم النهر المعروف في تلك البلاد. اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ١٩٦).

(٤) **همذان**: بالتحريك وبالذال المعجمة: مدينة كبيرة في الجبال في بلاد فارس، فتحت بعد ستة أشهر من مقتل عمر رضي الله عنه اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٤١٠).

ملىء من الكتب فرمى الكتب في كانون نار بين يديه بإشارة نظام الملك. ثم خنق عمه بوتر قوسه.

وفتح البلاد واتسعت ممالكه، ولم يملك أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء مثله، ملك من كاشفر ـ وهي ـ مدينة من أقصى بلاد الترك إلى البيت المقدس طولاً، ومن بلاد الجزيرة إلى القسطنطينية[١] عرضاً، ووقع الوزير نظام الملك للملاحين الذين عبروا بالسلطان وللعسكر نهر جيحون على العامل الذي بإنطاكية لسعة مملكته. وكانت الأجرة أحد عشر ألف دينار

وتزوج الإمام المقتدي[٢] ابنته.

وكان السفر في الخطبة للشيخ أبي إسحاق (صاحب التنبيه)[٣]، فتوجه إليه إلى نيسابور[٤]، وعاد في أقل من أربعة أشهر، وناظر هناك

---

(١) **القسطنطينية**: دار ملك الروم، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح، واسمها استنبول، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال. اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٣٤٧).

(٢) **المقتدي**: هو عبيد الله بن محمد بن القائم بن المقتدر، من خلفاء الدولة العباسية، كان عالي الهمة، له علم بالأدب، والشعر، وأيامه خير، وسعة، واطمئنان، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣١٨)، «تاريخ الخلفاء» (٤٢٣)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٨٠).

(٣) **أبي إسحاق**: هو إبراهيم بن علي الفقيه، الشيرازي، الشامي المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة هـ، من آثاره: (التنبيه في فروع الشافعية) اهـ. «كشف الظنون» (١/ ٤٨٩).

(٤) **نيسابور**: مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء. بينها =

إمام الحرمين [٢٤٥] ولما دخل الخليفة عليها عمل لعسكر السلطان سماطاً كان فيه أربعون ألف مَنٍّ سُكَّراً، ورزق الخليفة منها ابناً سماه جعفراً، وزينت لذلك بغداد، ودخلها جلال الدولة مرتين وهي من جملة بلاده، وليس للخليفة فيها إلا الاسم.

ثم إن جلال الدولة عاد إليها ثالثة، وخرج إلى ناحية دجيل[١] واصطاد وحشاً، وأكل من لحمه فابتدأت به العلة، وافتصد ولم يخرج الدم كثيراً فعاد إلى بغداد ولم يصل إليه أحد من خواصه.

وتوفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

وكانت ولادته سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وحمل تابوته إلى أصبهان[٢].

ولما مات لم تشهد له جنازة ولا صلى أحد عليه في الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء، ولا حذِفَ عليه ذنب فرس على عادة أمثاله بل كأنه كان قد اختلس من العالم.

وقيل: إنه سم في خلاله.

وله في أصبهان مدرسة عظيمة موقوفة على الشافعية والحنفية.

= وبين الري مائة وستون فرسخاً. اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٣٣١).

(١) **دجيل**: موضع بين بغداد وتكريت، وهو اسم نهر في ذلك المكان اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ٤٤٣).

(٢) **أصبهان**: مدينة عظيمة، مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها وهي في الموضع المعروف بشهرستان. اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٢٠٧).

ولما دخل إلى بغداد هذه المرة كان للخليفة ولدان، أحدهما الإمام المستظهر[١] والآخر أبو الفضل جعفر بن بنت السلطان[٢]، وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد لأنه الأكبر، فألزمه السلطان أن يعزل المستظهر ويولي ابن بنته ويسلم إليه بغداد، ويخرج الخليفة إلى البصرة فشق ذلك على الخليفة، وبالغ في استنزال السلطان عن هذا الرأي فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام [٢٤٦] ليتجهز فأمهله. فقيل: إن الخليفة في تلك الأيام جعل يصوم ويطوي، وإذا أفطر جلس على الرماد للإفطار ويدعو الله على السلطان فمرض تلك الأيام ومات في التاريخ المذكور.

وحكى الهمذاني أن سوادياً لقيه فقال: ابتعت بطيخاً بدريهمات لا أملك غيرها فلقيني ثلاثة أغلمة أتراك فأخذوه مني وقال غيره. فقال: أمسك واستدعى فراشاً وقال له: إن نفسي تاقت إلى البطيخ فطف في العسكر فمن كان عنده شيء فائتي به، فعاد ومعه بطيخ. وكان ذلك في باكورة البطيخ. فقال: عند من كان. قال: عند الأمير الفلاني فأحضره. فقال له: من أين لك هذا البطيخ. قال: أحضره الغلمان. فقال: أريدهم

---

(١) **المستظهر**: هو أحمد بن المقتدي، أمير المؤمنين، الإمام، ولد سنة سبعين وأربعمائة هـ، كان سخياً، جواداً، محباً للعلماء وأهل الدين، توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٩٦) «تاريخ الخلفاء» (٤٢٦)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٣).

(٢) **جعفر بن بنت السلطان**: ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» عندما رافق جده ملكشاه مع أمه بنت السلطان، فأذن لها أبوها بالذهاب إلى أصبهان مع ابنها جعفر. اهـ. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٢٢).

الساعة. فمضى وهربهم. وعاد فقال: لم أجدهم. فالتفت السلطان إلى السوادي وقال: هذا مملوكي قد وهبته لك والله لئن خليته لأضربن عنقك فأخذه السوادي وأخرجه، فاشترى الأمير نفسه منه بثلاثمائة دينار، وعاد السوادي وقال: يا سلطان قد ابتعته بثلاثمائة دينار. قال: أوقد رضيت. قال: نعم قال: امض مصاحباً.

وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته، وكان يدخل أصبهان وبغداد أو أي بلد دخله مع عدد لا يحصى لكثرته فترخص الأسعار، وتنحط الأثمان عما كانت عليه. ويكسب المتعيون الكسب الكثير على عساكره ومناقبه كثيرة.

وقد تقدم ذكر أولاده الثلاثة وهم بركياروق، وسنجر، ومحمد كل واحد في موضعه من الحروف.

وقال ملكشاه يوماً: أحصوا ما صدت بنفسي من الصيد فأحصي ذلك، وكان عشرة آلاف صيد، فتصدق بعشرة آلاف دينار. وبنى وراء النهر منارة من قرون الغزلان. وبنى أخرى مثلها ظاهر الكوفة.

وخطب له من أقصى بلاد الترك والصين إلى أقصى اليمن. وكان خرجه في السنة عشرين ألف ألف دينار.

وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومدة ملكه تسع عشرة سنة وستة أشهر.

٩ ـ والدة المظفر صاحب حماة ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة صاحب حماة الملك المظفر.

لما توفيت سنة ست عشرة وستمائة حزن عليها زوجها الملك المنصور، ولبس للحداد ثوباً أزرق وعمامة زرقاء. وتكلم الوعاظ وأنشدت المراثي [٢٤٨].

١٠ ـ فخر الكتاب المُجوّد مكي بن خالد.

أبو الحرم المصري، الكاتب المجود الملقب بفخر الكتاب. جَوَّد الناس عليه بمصر كثيراً، وكان مليح الخط، جيد التوقيف، طال عمره، وحدث بشيء من شعره، وعاش سبعة وثمانين سنة.

وتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

ومن شعره:

يا حبذا قمر تزرفن صدغه ... واخضر شاربه فزاد جمالاً
وكأن أسود ناظري في خده ... لما نظرت له تمثلاً خالاً

قلت: معنى مشهور وهو من قول الأول:

ولما استعلت أعين الناس حوله ... تراقبه حيث استقل وسارا
تمثلت الأهداب في صفو خده ... خيالاً فخالوا الشعر فيه عذاراً

ومن شعره في مليحة اسمها الثريا:

تبدت لنا من جانب الخدر في الدجا ... فمزق صبح الوجه ثوب الغناهب
وأومت بأطراف تقمعن فضة ... تفض بها قلب المحب المراقب
أقول لصحبي إذ رأوا ما رأيته ... أظن الثريا قمعت بالكواكب

ومنه في الروضة بمصر:

وروضة أظهر الغروب بها عجائباً من بديع أنوار
كأنها جنة النعيم وقد حفت بها ألسن من النار

ومنه في أرمد:

يا حبذا أرمد قلب العميد به قلب الغزالة أضحى غير ذي جلَد
لقد لاقيت من أجفان مقلته تشفى السقام ولا تبرى من الرمد [٢٤٩]

١١ ـ الماكسيني النحوي مكي بن ريان بن شبة[١] الماكسيني النحوي.

أبو الحرم.

قدم بغداد وجالس شيوخها.

ومات بالموصل في شوال سنة ثلاث وستمائة.

وقرأ ببغداد على أبي محمد ابن الخشاب[٢]، وعلاء بن الحسن بن العصار، وعلى أبي البركات ابن الأنباري، وبالموصل على أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي[٣] وغيرها.

---

(١) **الماكسيني مكي بن ريان**: انظر ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٢٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ١١).

(٢) **ابن الخشاب**: عبد الله بن أحمد بن أحمد، أبو محمد، ابن الخشاب، الإمام العلامة، المحدث، إمام النحو، كان يضرب به المثل في العربية، حتى قيل: إنه بلغ رتبة أبي علي الفارسي، توفي سنة سبع وستين وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٢٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٢٠)، «هدية العارفين» (١/ ٤٥٦).

(٣) **القرطبي**: يحيى بن سعدون بن تمام، الأزدي، القرطبي المقرىء، النحوي، كان ثقة، بارعاً بالعربية، بصيراً بعلل القراءات، توفي سنة سبع وستين وخمسمائة هـ. =

وقرأ عليه أهل الموصل، وتخرج به أعيان زمانه من أهلها، ومضى إلى الشام وعاد إلى الموصل.

قال ياقوت: رأيته وكان شيخاً طوالاً على وجهه أثر الجدري إلا أنني لم أقرأ عليه شيئاً. وكان حراً كريماً، صالحاً صبوراً على المشتغلين، يجلس لهم من سحرة إلى أن يصل للعشاء الآخرة، وكان من أحفظ الناس للقرآن، ناقلاً للسبع، وكان قد أخذ من كل علم طرفاً وسمع للحديث فأكثر:

ومن شعره أورده ياقوت وابن خلكان:

على البابِ عبدٌ يطلب الإذنَ قاصداً   بـه أدبـاً لا أنَّ نـعـمـاك تـحـجـبُ
فـإن كـان إذنٌ فـهـو كـالـخـيـر داخـلٌ   عـلـيـك وإلا فـهـو كـالـشـرِّ يـذهـبُ

ومنه:

سئـمـت مـن الـحـيـاة فـلـم أردهـا   تـسـالـمـنـي وتـشـجـيـنـي بـريـقـي
عـــدوي لا يــقـــصـــر فـــي أذائـــي   ويـفـعـل مـثـل ذلـك بـي صـديـقـي
وقـد أضـحـت لـي الـحـدبـاء داراً   وأهـل مـودتـي بِلِوَى الـعـقـيـق [٢٥٠]

١٢ ـ الحجازي ملكتمر الأمير سيف الدين الحجازي الناصري(١).

أحد المقدمين أمر الألف [من] أصهار السلطان الملك الناصر،

= اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤٦)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٢٤).

(١) ملكتمر: انظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٢٦) وما بعدها أحداث سنة (٧٤٨).

أظنه تزوج بابنة السلطان التي كانت مع الأمير سيف الدين طغاي تمر الناصري ومات عنها.

كان عند أستاذه كبيراً عزيزاً إلى الغاية، وكان في جملة من حبسه الأمير سيف الدين قوصون[١] في واقعته، ثم إنه أخرج من الحبس لما حضر الناصر أحمد[٢] من الكرك وقتل قوصون.

وكان شاباً طويلاً، حسن الوجه والشكل، كريماً إلى الغاية، لطيفاً يقال عنه أنه كان يلعب بأصناف من الملاهي، وهو خفيف الحركة في الرقص، وكان على ما قيل لي: إنه يصف له ثلاثة أرؤس خيلاً، وأنه تقفز من على الأرض فيعديها إلى الأرض من الجانب الآخر، ولا يمس شيئاً منها. وأبان في واقعة الكامل عن فروسية، ورحله على ما تقدم في ترجمة الأمير شمس الدين آقسنقر[٣].

---

(١) **قوصون**: أصله من بلاد الترك، فحضر إلى الديار المصرية بصحبة خوند بنت أزبك خان، التي تزوجها الملك الناصر محمد بن قلاوون، طلع قوصون في بعض أيامه إلى القلعة، فرآه الملك الناصر فأعجبه فلا يزال يسعى حتى اشتراه، وقربه من مملكته، وزوجه بنته، قتل سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة هـ. اهـ. «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٣٨).

(٢) **الناصر أحمد**: كان قد أخرجه أبوه الملك الناصر محمد بن قلاوون، من مصر إلى الكرك وهو صغير، فربي بالكرك، وأحب أهلها، وصارت له وطناً، وكان نائب الكرك وقتها زوج أمه ملكتمر، وكان الناصر أحسن إخوته، شجاعاً صاحب بأس وقوة، قتل سنة خمس وأربعين وسبعمائة هـ. اهـ. «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٥٩).

(٣) **آق سنقر**: بن عبد الله الناصري، اختص به أستاذه محمد بن قلاوون، وزوجه إحدى بناته، وجعله أمير شكار ولي طرابلس مدة، قتل سنة ثمان وأربعين وسبعمائة هـ مع ملكتمر تهبيراً بالسيوف اهـ. «النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٤٣).

وهو أحد من قام بدولة الملك المظفر حاجي، ولم يزل في غاية العظمة والوجاهة إلى أن تنكر له السلطان الملك المظفر بسبب لعب الكرة وتحزبهم وكأنه أضمر الغدر، فجاء أحد من اتفق معه إلى السلطان وعرفه أنه قد عزموا يوم الاثنين عشري شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة على الركوب إلى قبة القصر ليفعلوا كما فعلوا بالملك الكامل، فطلبه السلطان الملك المظفر عشية الأحد إلى القصر [٢٥١] وأمسكه وأمسك الأمراء الستة الذين ذكروا في ترجمة الأمير شمس الدين أقسنقر الناصري.

ويقال: إن الأمير سيف الدين منجك، وغيره من الخاصكية ضربوه بالسيوف وبضعوه، فقال الأمير شمس الدين أقسنقر وقد أمسك هذا المسكين ما هو مسلم فضربوا الآخر بالسيوف وقتلوه، معه في التاريخ المذكور.

وكان الملك الناصر محمد أستاذه زائد الإفراط في محبته، بحيث أنه كان ما يدعه ينزل معه يوم السبت إلى الميدان، بل ينزل يوم الثلاثاء ويلعب الكرة هو وخاصيته في قمدارية ومماليكه وكان يقول له: يا ملكتمر لما تلعب اتبرقع حتى لا يؤثر حر الشمس فيك، ولا يدعه يحضر للخدمة حتى لا يراه أحد.

حكى لي القاضي شرف الدين النشو ـ ناظر الخاص ـ أن السلطان ما عنده أعز منه، ولو أنه يلازم للخدمة ويواظبه أخذ منه شيئاً كثيراً إلى الغاية.

وقال لي شهاب الدين أحمد العسجدي: اجتمعت به وعلى ذهنه

مسائل فقهية يسأل عنها وذهنه جيد.

وكان قد استولى على أولاد الأمراء يركبون معه، وينزلون في خدمته، ويأكلون على سماطه ويأخذون إنعاماته فلهذا أمسك منهم جماعة عند قتله.

وقلت:

بغا أغرلو على الحجازي ... وكان للملك كالطراز
مضى شهيداً وعاش هذا ... يرتع في اللوم والمخازي
فمصر والشام في التهاب البرق ... اليماني على الحجازي [٢٥٢]
فحامل أسباب الدنية جاهل ... وتارك أسباب المنايا مهذب
تفكرت في الدنيا فلم أر لذة ... تدوم ولا مستحسناً ليس يُسلب
ولا أملاً إلا ويرجع خائباً ... ولا سالماً في الناس إلا ويعطب
إلا دعا قلبي بصوت حمامة ... تنوح على غصن الأراك وتندب
ترى فجعت مثلي خليلاً وصاحباً ... ...[1] على من كان يرعى ويرهب
أخاً كان ملجأ للعفاة ومؤئلاً ... ...[2] إذا ما عزَّ في الناس مطلب
زعيم رجال لو يلاقي منونهم ... ...[3] تلقوها ولم يتهيبوا

١٣ ـ ابن الصاحبية الشافعي مكي بن أبي محمد بن محمد بن أبيه الدمشقي.

عرف بابن الصاحبية.

(١) العبارة في الأصل غير واضحة.
(٢) العبارة في الأصل غير واضحة.
(٣) العبارة في الأصل غير واضحة.

كان فقيهاً فاضلاً قادراً على النظم. . . نظم قصيدة على حرف الراء سماها: «البديعة في أحكام الشريعة».

توفي سنة أربع عشرة وستمائة [٢٥٤].

الملاءة

١٤ ـ الحرشيَّة الملاءة بنت رزان بن أوفى الحرشية.

كان أبوها فقيهاً محدثاً من التابعين.

وقد شبب الفرزدق(١) بالملاءة وبعاتكة بنتها.

وقال محمد بن سلام: لا أعلم امرأة شبب بها، وبأمها، وجدتها غير نائلة، ونائلة بنت عاتكة، وعاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي.

فقال مسعدة بن البحتري وقد تقدم ذكره في نائلة:

قولا لنائل ما تقضين في رجل ... يهوى هواك وما جنبته اجتنبا
يمسي معي جسدي والقلب عندكم ... فمن يعيش إذا ما قلبه ذهبا

قد غنى بهذه عبادل وهما من أصوات الأغاني.

وأما عاتكة فإن يزيد بن المهلب زوج بها وقتل عنها يوم العقر.

وفيها يقول الفرزدق:

إذا ما المرونيات أصبحن حسراً ... وبكين أشلاء على عقر بابل
فكم طالب بنت الملاءة إنها ... تذكر ريعان الشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق:

---

(١) الفرزدق: همام بن غالب، أبو فراس، شاعر عصره روى عن أبي هريرة، والحسين، وابن عمر، توفي سنة عشر ومائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٠)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤١).

كم للملاءة من طيف يؤرقني إذا تجرثم هادي الليل واعتكرا

لقيت الملاءة عمر بن أبي ربيعة[١] وحوله جماعة بمكة وهو ينشدهم، فقالت الجارية لها: من هذا [٢٥٥].

قالت: عمر بن أبي ربيعة.

قالت: المتنقل بغزله من ذات ودٍّ إلى أخرى. الذي لا يدم على وصل، ولا لقوله فرع ولا أصل. والله لو كنت كبعض من يواصله ما رضيت منه بما يرضين. وما رأيت أدنى من نساء الحجاز، ولا أمر منهن لخسف، والله لأمة من إمائنا آنف منهن. فبلغ ذلك فراسلها وراسلته فقال عمر بن أبي ربيعة:

حي المنازل قد عمرن خرابا بين الحزين وبين ركن كسابا
بالثني من ملكان غير رسمها مر السحاب المعقبات سحابا
وذيول معصفة الرياح تحثها دفقاً فأصبحت العراص يبابا
ولقد أراها مرة مأهولة حسناً جناب محلها معشابا
دار التي قالت غداة لقيتها عند الجمار فما عييت جوابا
هذا الذي باع الصديق بغيره ويريد أن أرضى بذاك ثوابا

١٥ ـ الحنفي ملازم بن عمرو الحنفي.

وثقه ابن معين[٢] وغيره.

---

(١) **عمر بن أبي ربيعة**: هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، المخزومي، القرشي، أبو الخطاب، أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، توفي سنة ثلاث وتسعين هـ. من آثاره (ديوان شعر) اهـ. «الشعر والشعراء» (٢١٦)، «الأعلام» (٥/ ٥٢).

(٢) **ابن معين**: هو يحيى بن معين، أبو زكريا، الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، =

توفي في حدود التسعين والمئة.

وروى له الأربعة.

[الملاحي (الحافظ): اسمه محمد بن عبد الواحد[١]].

[ابن الملاق الحنفي: اسمه محمد بن علي] [٢٥٦].

١٦ ـ «أبو ربيعة النحوي» مولد.

أبو ربيعة النحوي الأصبهاني.

كان متقدماً في علم النحو، بارعاً وصنف فيه كتباً، وخرج في صغره إلى الكرخ واستوطنها.

وعنه كان يأخذ أبو دلف[٢] ومنه تعلم.

وله كتاب: «الجماهر في النحو»، ومصنفات أخرى لطافٌ.

= ولد سنة ثمان وخمسين ومائة هـ، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هـ، وحمل على سرير النبي ﷺ ونودي أمام جنازته، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله ﷺ اهـ، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٧١)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٨٠)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٢٩).

(١) **محمد بن عبد الواحد**: بن إبراهيم الغافقي، أبو القاسم، مؤرخ من حفاظ الحديث، أندلسي، من أهل قرية الملاحة. توفي سنة تسع عشرة وستمائة هـ. اهـ «شذرات الذهب» (٥/ ٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٦٢)، «الأعلام» (٦/ ٢٥٥).

(٢) **أبو دلف**: هو القاسم بن عيسى، أمير الكرخ، وسيد قومه، أحد الأمراء الشجعان، توفي سنة ست وعشرين ومائتين، من آثاره: (سياسة الملوك ـ البزاة والصيد). اهـ. «الأعلام» (٥/ ١٧٩).

وقدم على أحمد بن أبي دؤاد يروم منه أن يوصله إلى الخليفة، فبعث إليه بخمس مائة دينار فردَّها كتب إليه:

الناس نحوك شتى في بغيتهم والبغيتان لديك العز والمال
والمال منقلبي منه إلى سعة وبغيتي العز تنمى بي الحال
فإن أنله فقد ناهزت معدنه وإن أغلْ دونه فالمال غوال

ومن شعره:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب
لا شيء في الأرض أنت تكسبه أفضل عند الأنام من أدب
كم من كريم آباؤه نجب غرٌّ كرام من معشر نجب
فدم كليل اللسان ليس له فهم كثير الأهذار والصخب
قصر عنه فصار مطنزة وضحكة لعبة من اللعب
ليس قوام الفتى بطرته ولا بإكثاره من النسب

ومنه [٢٥٧]:

سأترك هذا الباب ما دام أنه على ما أرى حتى يلين قليلاً
إذا لم أجد يوماً إلى الإذن مسلماً وبعدت إلى ترك المجيء سبيلاً

ومنه:

خاطر بنفسك لا تقنع بمعجزة فليس حر على عجز بمعذور
إن لم تنل في مقام ما تحاوله فليل عذراً بإدلاج وتهجير

وقال في دلف بن أبي دلف:

أملي فيك غرني فأقلني مدحي فيك يا أبا عدنان

إن مـن ضـيـع الـرجـا حـقـيـقٌ أن يـكـافـى عـلـيـه بـالـحـرمـان

وقال يهجو قطرب النحوي بأبيات تقدم ذكرها في ترجمة قطرب وابن محمد بن المستنير [٢٥٨].

ابن مسعد... اسمه: أسعد بن... والده الخطير وجده أبوالمليح، الكل في ترجمة أسعد.

١٧ ـ «الدينوري الصوفي» ممشاذ الدينوري[1] الزاهد.

أحد مشايخ الصوفية. صحب يحيى بن الجلاء.

خرج ممشاذ يوماً من بابه فنبح كلب فقال: لا إله إلا الله فمات الكلب مكانه.

توفي ممشاذ سنة تسع وتسعين ومائتين [٢٥٩].

١٨ ـ «الدربندي» مموش بن الحسن بن يوسف. اللكزي، أبو عبد الله.

يعرف بحسن الدربندي.

استوطن بغداد وتفقه بها وسمع الحديث الكثير من أبي نصر الزيني ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي[2]. والفضل بن أبي حرب

(١) **ممشاذ الدينوري**: ذكره الذهبي مع من توفي سنة تسع وتسعين ومائتين هـ بلفظ: (العارف ممشاذ الدينوري) (١٣/ ٥٦٣) وانظر «طبقات الصوفية» (٣١٦)، و«حلية الأولياء» (١٠/ ٣٥٣).

(٢) **رزق الله بن عبد الوهاب**: بن عبد العزيز، الشيخ الإمام، الواعظ رئيس الحنابلة، أبو محمد التميمي البغدادي، توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام =

الجرجاني[1]. ومن خلق كثير.

وكتب بخطه شيئاً كثيراً. وكان حسن السيرة.

وروى عنه أبو طاهر السلفي[2] في معجم شيوخه [٢٦٠].

= النبلاء» (١٨/ ٦٠٩)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٠٨)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٨٤).

(١) **الفضل بن أبي حرب**: أبو القاسم، النيسابوري، الجرجاني المتاجر، حدث بخراسان، والعراق، ومكة، وكتب عنه الحفاظ، توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٠).

(٢) **أبو طاهر السلفي**: هو أحمد بن محمد بن أحمد، أبو طاهر، الإمام العلامة، المحدث، الحافظ المفتي، ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة هـ، وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة هـ اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٩٨)، «لسان الميزان» (١/ ٤٥٠).

مُلَيْكَة

١٩ ـ «الصحابية» مُلَيْكَة[١].

ويقال: حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصارية الصحابية رضي الله عنها.

٢٠ ـ «الصحابية» مُلَيْكَة[٢].

جدة إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة.

لها صحبة.

روى عنها أنس بن مالك.

قيل: إنها أم سليم.

وقيل: أم حرام.

٢١ ـ «الصحابية» مليكة بنت عُويمر الهُذليَّة[٣].

أحد المرأتين من هُذَيلْ اللتين ضربت إحداهما بطن الأخرى فألقت جنيناً. وكانتا ضرتين.

والأخرى: أم عُطَيف.

---

(١) مليكة بنت خارجة: انظر «الإصابة» (٤/ ٢٦١)، في حبيبة..

(٢) مليكة: انظر «الإصابة» (٤/ ٣٩٧).

(٣) مليكة بنت عويمر: انظر «الإصابة» (٤/ ٣٩٦).

٢٢ ـ «الصحابية» مليكة بنت عمرو الزيدية[١].

من زيد اللات بن سعد.

حديثها عند زهير بن معاوية عن امرأة من أهله عنها: «أن رسول الله ﷺ قال: البقر ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء»[٢] [٢٦١].

ابن أبي المليح الواعظ: اسمه محمد بن محمد بن خطاب.

ملك النحاة: اسمه الحسن بن صافي[٣].

ملك الموت الحنبلي: نور الدين عبد الحميد بن عمر.

ابن ملي: نجم الدين أحمد بن محسن.

٢٣ ـ [البكري] ملحان بن شبل البكري.

هو والد عبد الملك بن ملحان.

ويقال: إنه ولد قتادة بن ملحان القيسي يختلفون فيه.

---

(١) **مليكة بنت عمرو:** انظر «الإصابة» (٤/ ٣٩٦).

(٢) **الحديث:** أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٤٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٩٠).

(٣) **الحسن بن صافي:** هو الحسن بن صافي بن عبد الله، البغدادي، الشافعي أبو نزار، المعروف بملك النحاة، توفي في دمشق سنة ثمان وستين وخمسمائة هـ. من آثاره: «الحاوي في النحو ـ ديوان شعر ـ العمدة في النحو». اهـ. «هدية العارفين» (١/ ٢٧٩)، «معجم الأدباء» (٨/ ١٢٢).

وله حديث واحد في صيام الأيام البيض.

الملطي النحوي: اسمه محمد بن محمد بن عبد الله.

تقدم ذكره في المحمدين.

٢٤ ـ [التميمي السعدي] الملفع بن الخضير بن يزيد بن شبيل التميمي، السعدي.

ويقال له فيه: المنقع. بالنون والقاف.

والله أعلم هل هو باللام والفاء أو بالنون والقاف.

كذا قاله أبو عبيدة.

قال أبو حاتم الرازي: له صحبة.

وقال ابن عبد البر: له حديث واحد. ليس إسناده بالقوي. شهد القادسية ثم قدم مصر واختط بها داراً. وحديثه المذكور: قال: أتيت رسول الله ﷺ بصد إبلنا. فقال: «اللهم لا أحل لهم أن يكذبوا عليّ واللهم لا أحل لهم أن يكذبوا عليّ»[١].

قال الملقع: فلم أحدث بحديث عن النبي ﷺ إلا حديثاً نطق به كتاب أو جرت به سنة.

٢٥ ـ «الدم الأسود» ملكتمر الأمير سيف الدين المعروف بالدم

(١) لم أعثر عليه.

الأسود.

كان بدمشق أمير ستين وسكنه بالعقيبة عند حمام الجلال. توفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبعمائة.

٢٦ ـ «السعيدي» ملكتمر الأمير سيف الدين السعيدي[(١)].

أظنه أن السلطان بن سعيد أهداه إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون هو والأمير سيف الدين أرغون شاه.

وأظنه في وقت رسم له بالمقام في دمشق ثم طلب إلى مصر، وأقام بها إلى أن أمسك الأمير سيف الدين صرغتمش، فرسم بإخراجه إلى قلعة المسلمين، فمرض في الطريق.

ووصل إلى حماة فمات بها في العشر الأول من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبعمائة [٢٦٤].

٢٧ ـ ملكتمر «المارداني» ملكتمر الأمير سيف الدين المارداني.

كان أميراً في مصر وأخرجه الملك الناصر حسن إلى حلب، فوصل إليها في أواخر سنة تسع وخمسين وسبعمائة، أو أوائل سنة ستين على إمرة عشرة. وأقام بها قليلاً. ثم إنه رسم له بالحضور إلى دمشق، فورد إليها أميراً على طبلخاناه فيما أظن ولم يزل بها إلى أن رسم له بإقطاع الأمير ناصر الدين محمد بن شهدي أو حاجب بالشام. ورسم له بالوظيفة أيضاً. وذلك في إحدى الجماديين سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

---

(١) **السعيدي ملكتمر**: انظر «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٥٩) أحداث سنة (٣٥٩).

ولما خلع الناصر حسن طلب الأمير سيف الدين ملكتمر إلى الباب الشريف ليجدد عهداً بالأمير سيف الدين يلبغا الخاصكي، فتوجه إلى مصر، ولما وصل إليها رسم له بالإقامة هناك. ثم عظم أمره وصار رأس نوبة وطار ذكره [٢٦٥].

٢٨ ـ «مشد الدواوين» ملك آص الأمير سيف الدين.

كان أولاً بالديار المصرية جاشنكيراً، وقدم إلى دمشق ولم يزل فيها على حاله وباشر شد الدواوين بدمشق مدة. ثم إنه سأل الاعتقاء، فأجيب إلى ذلك، وباشر عمارة التربة التي تحت قلعة دمشق للأمير سيف الدين أرغون شاه.

ولما أمر السلطان الملك الناصر حسن بإمساك الأمير سيف الدين منجك الوزير، أمر أيضاً بإمساك الأمير سيف الدين ملك آص فأمسك هو والأمير شهاب بن صبح، في يوم الخميس عشرين ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة واعتقلا بقلعة دمشق.

ولما كان في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين أفرج عنهما، وأعيد إلى طبلخاناه بعد ذلك. فأقام ملك آص على حاله، ولما ورد بيبغاروس إلى دمشق انتمى إليه ملك آص وبقي في خدمته وجهزه في أشغال فريدية في مهمات.

ولما وصل السلطان الملك الصالح صالح إلى دمشق في واقعه بيبغاروس أمر بإمساك جماعة، وهم الأمير سيف الدين ساطلمش الجلالي، والأمير زين الدين مصطفى البيري، والأمير علاء الدين علي بن

البسمقدار، والأمير سيف الدين ملك آص وحسام الدين حسام بهلول بن غون شاه، وذلك في يوم الأربعاء خامس شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وتوجهوا بهم إلى الإسكندرية، واعتقل الجميع بها وغيرهم معهم.

ولما كان في يوم الأربعاء في شهر رجب الفرد سنة أربع وخمسين وسبعمائة وصل الأمير سيف الدين ملك آص، وسيف الدين ساطلمش الجلالي ومن كان معهم في الحبس وقد أفرج عنهم ورسم لهم بالإقامة في دمشق بطالين.

ولم يزل الأمير سيف الدين ملك آص مقيماً بطالاً إلى أن كتب له الأمير علاء الدين أمير علي نائب دمشق إلى السلطان، وسأل أن يرتب له على الديوان ما يكفيه فرسم له بذلك ورتب ذلك مقدار شهرين.

ثم إنه توفي - رحمه الله تعالى - في ثامن عشر من رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة [٢٦٦].

[هزارسب بن تنكير بن عياض]: أبو كاليجار. تاج الملوك الكردي.

توفي منصرفه عن باب السلطان من أصبهان إلى خوزستان بموضع يعرف بفرنده وعشرين شهر رمضان سنة اثنين وستين وأربعمائة وكان قد تكبر وتجبر وتسلط وتفرعن، وتزوج بأخت السلطان، وأخذها معه في هذا الوقت، فلما ضعف ومات عادت إلى الري، لأنه مرض بعلة الذرب.

قال مهد بن الصابي: قام في الليلة التي مات فيها ألفين وأربعمائة

مجلس.

قلت: لعل هذا العدد كان مدة المرض.

هريرة

٢٩ ـ الصحابية هريرة بنت زمعة أخت سودة[(١)].

هي زوجة معبد بن وهب العبدي.

ومنهم من قال هويرة، بواوٍ وياءٍ.

[أبو هريرة]: اسمه عبد الرحمن بن صخر.

[ابن أبي هريرة] الشافعي: اسمه الحسن بن الحسين[(٢)].

[ابن أبي هريرة]: اسمه أحمد بن سليمان[(٣)].

[أبو هريرة] المؤذن: اسمه واثلة بن الأسقع[(٤)].

٣٠ ـ الهروي المحدث هزار سب بن عوض بن[(٥)] حسن أبو الخير الهروي المفيد. المحدث.

---

(١) **هريرة بنت زمعة**: انظر «الإصابة» (٤/٤٠٦).

(٢) **الحسن بن الحسين**: أبو علي، شيخ الشافعية، انتهت إليه رياسة المذهب، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة هـ اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٣٠)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٧٠).

(٣) **أحمد بن سليمان**: أبو بكر، المقرىء، العابد، المعمر، الضرير توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٥/٣٧٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٤٥).

(٤) **واثلة بن الأسقع**: الهمذاني، المؤذن، رجل من أصحاب أبي العلاء العطار، مات بالكرج سنة خمس وست مائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨٤).

(٥) **هزارسب بن عوض**: ذكره الذهبي مع من توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة هـ. في «سيرة أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٢).

نزيل بغداد.

أحد من عني بالحديث. حصل أصولاً كثيرة. وحظه دقيق مليح.

وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٣١ ـ الكرنباني [الأنصاري] هشام بن إبراهيم الكرنباني الأنصاري.

أبو علي.

جالس الأصمعي[١] وأضرابه. وكان عالماً بأيام العرب ولغاتها.

وكان يعارض عبد الصمد بن المعذل ويهاجيه.

وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب[٢] كتاب «الوحوش» وحكى عنه المفضل بن سلمة[٣]؛ ذكر من الكتب: كتاب «الحشرات». «كتاب الوحوش»، كتاب «خلق الخيل»، كتاب «النبات».

وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يهجوه:

ولم تر أبلغ من ناطق أتته البلاغة من كرنبا

---

(١) **الأصمعي**: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد، الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، اللغوي الأخباري توفي سنة خمس عشرة ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٧٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٦)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤١٥).

(٢) **الفضل بن الحباب**: عمرو بن محمد بن شعيب، الإمام العلامة المحدث، الأديب الأخباري، شيخ الوقت، توفي سنة خمس وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٧)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٤٦)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٧٠).

(٣) **المفضل بن سلمة**: أبو طالب، كان لغوياً، أديباً، علامة له تصانيف في «معاني =

ابن محمد

٣٢ ـ ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب بن بشر[١] أبو المنذر الكلبي، النسابة. العلامة، الإخباري، الحافظ.

قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث.

وقال الدارقطني وغيره: متروك وفيه رفض.

قال ابن سعد: توفي سنة ست ومائتين.

وقال الخطيب: سنة أربع ومائتين.

وروى عنه خليفة بن خياط[٢]، ومحمد بن سعد[٣]، ومحمد بن أبي السري[٤]، ....

= القرآن والأدب»، مات بعد التسعين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٦٢)، «معجم الأدباء» (١٩/ ١٦٣).

(١) **هشام بن محمد بن السائب**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٠١)، «معجم الأدباء» (١٩/ ٢٨٧)، «لسان الميزان» (٧/ ٢٩٦).

(٢) **خليفة بن خياط**: بن خليفة، الإمام الحافظ، العلامة الأخباري أبو عمرو، يلقب بشباب، صاحب «التاريخ والطبقات» توفي سنة أربعين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٧٢)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٣٦)، «شذرات الذهب» (٢/ ٩٤).

(٣) **محمد بن سعد**: بن منيع الزهري، أبو عبد الله، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، من آثاره: «الطبقات» توفي سنة ثلاثين ومائتين هـ. اهـ. «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٨٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٦٤).

(٤) **محمد بن أبي السري**: الحافظ العالم الصادق، أبو عبد الله بن متوكل كان من =

ومحمد بن حبيب[(١)].

وهو من أهل الكوفة قدم بغداد وحدث بها.

قال إسحاق الموصلي: رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة: الهيثم بن عدي[(٢)] إذا رأى هشاماً الكلبي، وعلوية[(٣)] إذا رأى مخارقاً[(٤)]، وأبا نواس[(٥)] إذا رأى أبا العتاهية[(٦)].

= الحفاظ الذين وثقهم ابن معين، سنة ثمان وثلاثين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٦١)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٢٤)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٧٣).

(١) **محمد بن حبيب**: بن أمية بن عمرو، الهاشمي، أبو جعفر البغدادي علامة بالأنساب، والأخبار، واللغة والشعر، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين هـ. اهـ. «الأعلام» (٦/ ٨٧).

(٢) **الهيثم بن عدي**: بن عبد الرحمٰن بن زيد، العلامة، الأخباري العلامة، أبو عبد الرحمٰن، الطائي الكوفي، المؤرخ، توفي سنة سبع ومائيتن هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٠٣)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٨٥).

(٣) **علوية**: هو علي بن عبد الله بن سيف، أبو الحسن، كان مغنياً حاذقاً، مؤدباً محسناً، صانعاً متفنناً، ضارباً متقدماً، مع خفة روح وطيب مجالسة توفي سنة ست وثلاثين ومائتين هـ. اهـ. «الأعلام» (٤/ ٣٠٣).

(٤) **مخارق**: أبو المهنأ بن يحيى الجزار، إمام عصره في فن الغناء، من أطيب الناس صوتاً، كان الرشيد العباسي يعجب به، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين هـ. اهـ. «الأعلام» (٧/ ١٩١).

(٥) **أبو نواس**: هو الحسن بن هانىء، أبو علي، رئيس الشعراء، ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة، سمع من حماد بن سلمة وطائفة، توفي سنة خمس وتسعين أو ست وتسعين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٧٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٤٥).

(٦) **أبو العتاهية**: هو إسماعيل بن قاسم بن سويد، أبو إسحاق الأديب الصالح الأوحد، رأس الشعراء، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٩٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٥).

وقال ابن المعتز: قال لي الحسن بن علية العنزي: كان يحيى بن معين يحسن الثناء على هشام، وكان أحمد بن حنبل يكرهه.

وقال: حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد. كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام.

ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فأخذت منها ما فوق القبضة.

وهذا الخبر يروى عن أبيه أيضاً.

وكان هشام يقول: الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب.

قال ياقوت الحموي وقد ذكر هذا: فأما أنا فما زلت أحب الساذج في كل شيء.

فهرست تصانيفه:

كتبه في الأحلاف.

كتاب «حلف عبد المطلب وخزاعة»، كتاب «حلف الفضول وقصة الغزال»، كتاب «حلف كلب وتميم»، كتاب «المغتربات»، كتاب «حلف أسلم في قيس».

كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب.

كتاب «المنافرات»، كتاب «بيوتات قريش»، كتاب «فائل قيس

غيلان»، كتاب «المؤودات»، كتاب «بيوتات ربيعة»، كتاب «الكنى»، كتاب «أخبار العباس بن عبد المطلب»، كتاب «خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه»، كتاب «ألقاب قريش»، كتاب «شرف قصي بن كلاب في الجاهلية والإسلام»، كتاب «ألقاب بني طابخة»، كتاب «ألقاب قيس غيلان»، كتاب «ألقاب ربيعة»، كتاب «ألقاب اليمن»، كتاب «نوافل قرش»، كتاب «نوافل كنانة»، كتاب «نوافل أسد»، كتاب «نوادر تميم»، كتاب «نوافر قيس»، كتاب «نوافر إياد»، كتاب «نوافر ربيعة»، كتاب «تسمية من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل والعرب وقصة هجرس»، كتاب «أسماء قبائل الجن»، كتاب «نوافر قضاعة»، كتاب «ادعاء زياد معوية»، كتاب «زياد بن أبيه»، كتاب «صنايع قريش»، كتاب «المشاجرات»، كتاب «المناولات»، كتاب «المعاتبات»، كتاب «المشاغبات»، كتاب «ملوك الطوائف»، كتاب «ملوك كندة»، كتاب «بيوتات اليمن»، كتاب «ملوك التبابعة»، كتاب «أفراق ولد نزار».

٣٣ ـ القردوسي هشام بن حسان[1] القرِدَوْسي مولاهم البصري.

وقيل: إنه صريح النسب.

كان أعلم الناس بحديث الحسن وله أوهام لا تخرجه عن الاحتجاج به.

توفي سنة سبع وأربعين ومئة.

---

(١) **هشام بن حسان**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٥٥)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٢١٩).

وروى له الجماعة.

٣٤ ـ رئيس الهشامية هشام بن الحكم[١] الكوفي الرافضي.

رئيس الطائفة الهشامية.

كان خزازاً، وكان ضالاً ومشبهاً.

توفي في حدود الثلاثين والمائتين.

والهشامية فرقتان: فرقة تنسب إلى هشام هذا، وفرقة تنسب إلى هشام بن مسالم الجواليقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفرقة أخرى هشامية تنسب إلى هشام بن عمرو الغوطي[٢] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. إلا أن هذه الفرقة من فرق المعتزلة فهم بمعزل. عن هاتين الفرقتين.

فأما هشام بن الحكم فإنه زعم أن ربه تعالى الله عن قوله علواً كبيراً ذو حد ونهاية عريض، طويل، عميق، وطوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، وأنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية، وأنه ذو لون وطعم ورائحة، وأن لونه هو طعمه. وطعمه هو ريحه، ولم ثبت لوناً وطعماً وريحاً من نفسه، وقال: كان الله ولا مكان، ثم تحرك فحدث مكانه

---

(١) **هشام بن الحكم**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٤٣)، «لسان الميزان» (٧/ ٢٦٥).

(٢) **هشام بن عمرو الغوطي**: أبو محمد، المعتزلي، صاحب ذكاء وجدل وبدعة اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٤٧).

بحركته، ومكانه هو العرش.

وحكى بعض المتكلمين عن هشام هذا أنه قال في معبوده أنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وقاسه على الإنسان، فإنه الغالب على الإنسان أن يكون سبعة أشبار بشبر نفسه.

وحكى أبو الهذيل العلاف المعتزلي[١] قال: لقيت هشام بن الحكم بمكة عند جبل أبي قبيس فسألته: أيهما أكبر معبودك أو جبل أبي قبيس. فأشار إلى أن الجبل يوفي على الله؛ تعالى الله عز وجل علواً كبيراً.

إنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المنفصل منه الذاهب في عمق الأرض. وذكر أبو عيسى الوراق أن بعض أصحاب هشام قال: إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل عن عرشه، ولا ينقص. تنزه الله سبحانه وتعالى عن ذلك وتقدس. وحكى عنه مقالات شنيعة يكفي أحلاها في تكفيره وتضليله، وكفرته الإمامية بتجويزه المعصية على الأنبياء، وعدم تجويز المعصية على الإمام حتى قال: عصى رسول الله ربه في أخذ الفداء من أسارى بدر، ثم عفا عنه. وفرق بين الأنبياء، والإمام بأن قال: النبي إذا عصى أتى عليه وحي عرفه المعصية، والإمام لا يأتيه وحي فلهذا جازت المعصية على الأنبياء دون الإمام.

٣٥ ـ الصحابي هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن

---

(١) **أبو الهذيل العلاف**: محمد بن الهذيل، رأس الاعتزال، شيخ الكلام صاحب التصانيف، توفي سنة ست وعشرين ومائتين، وقيل غير ذلك. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٣)، «شذرات الذهب» (٢/ ٨٥).

عمرو بن مخزوم.

القرشي المخزومي.

كان من مهاجرة الحبشة في قول ابن إسحاق.

والواقدي كان يقول: هاشم بن أبي حذيفة. ويقول: هشام. وهم ممن قاله.

ولم يذكر موسى بن عقبة ولا أبو معز... هاجر إلى أرض الحبشة.

٣٦ ـ المؤيد الأموي هشام بن الحكم بن عبد الرحمن[١] بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي.

الأموي المؤيد.

وسمي أمير المؤمنين صاحب الأندلس.

تولى بكرة يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة.

ومولده في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ثلاثمائة.

وأمه جارية أم ولد. كان قد رباها صهر محمد بن أبي عامر[٢].

(١) **هشام بن الحكم بن عبد الرحمن**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٢٣).

(٢) **محمد بن أبي عامر**: انظر المرجع السابق.

وكانت تعرفه ويعرفها فمن هنا كان ابن أبي عامر وكيلاً لابنها المؤيد هشام لحديث يطول ذكره. وتولى الحجوبية له ثم وثب على الملك وأكفأه كما يكفأ الإناء وكان المؤيد قديماً، طاهر الثوب. متنزهاً عن الريب. وكانت فيه غفلة وصحة مذهب.

قال ابن حزم في كتاب الملل والنحل. أندرنا الجفلي لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر، فرأيت أنا وغيري نعشاً وفيه شخص مكفن، وقد شاهد غسله رجلان شيخان جليلان حكمان من حكام المسلمين، من عدول القضاة في بيت، وخارج البيت أبي رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلينا عليه في ألوف من الناس ثم لم يلبث إلا شهوراً حتى ظهر حياً وبويع بالخلافة ودخلت إليه أنا وغيري شهرين.

٣٧ ـ الأسدي الصحابي هشام بن حكيم[١]: (م د ن).

ابن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي، الأسدي.

أسلم يوم الفتح.

ومات قبل أبيه في حدود الأربعين للهجرة.

وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الذي صارع النبي ﷺ وصرعه.

وذكر مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول إذا بلغه

---

(١) **هشام بن حكيم**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥١)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٥٣)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٧).

أمر ينكر أما ما بقيت أنا وهشام بن حكيم فلا يكون ذلك.

وقال مالك: كان هشام كالسائح لم يتخذ أهلاً ولا ولداً. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي

٣٨ ـ الأزرق الدمشقي هشام بن خالد[١]. الدمشقي الأزرق.

روى عنه أبوداود وابن ماجه وبقي من مخلد، وأبو زرعة الرازي[٢]، وغيرهم. وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

(١) **هشام بن خالد**: ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٣٨) مع من توفي ذلك العام.

(٢) **أبو زرعة الرازي**: هو أحمد بن الحسين بن علي، الإمام الحافظ، الرّحال الصدوق، توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٦)، «شذرات الذهب» (٧/ ٨٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٩٩).

هشام

٣٩ ـ أبو الوليد الوقشي هشام بن أحمد بن خالد[(١)] بن سعيد.

أبو الوليد الكناني الطليطلي.

ويعرف بالوَقْشَي ـ بفتح الواو وتشديد القاف وبعدها شين معجمة ـ والوَقْش: قرية على اثني عشر ميلاً من طليطلة.

أخذ العلم عن أبي عمر الطلمنكي وجماعته.

وكان عالماً بالنحو، واللغة، ومعاني الشعر، والعروض، وصناعة البلاغة، وكان شاعراً، بليغاً، حافظاً، للسنن، وأسماء الرجال. بصيراً بالاعتقادات وأصول الفقه، واقفاً على كثير من فتاوى فقهاء الأنصار، نافذاً في علوم الشروط والعرايض محققاً في الحساب والهندسة، مشرفاً على آراء الحكماء. حسن النقد للمذاهب.

وكان الشيخ أبو محمد الريوالي يقول فيه:

وكان من العلوم بحيث يقضى   له في كل علم بالجميع

توفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

ومن شعره في غلام خصي مليح:

وفارِهٍ تحملُه فارهٌ   مرَّ بنا مُعتَقلاً صَعْدَه
سَنانِنا مُنتجِلاً لحظه   وقَدُّها مُنتَحلاً قده

(١) هشام بن أحمد: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٣٤)، «معجم الأدباء» (١٩/ ٢٨٦)، «معجم البلدان» (٥/ ٢٢٣).

قلت لنفسي حين مدت لها الآمال والآمال ممتده
لا تطمعي فيه كما الشعر لا يطمع في تسويد خده

ومنه:

عجباً للمدام ماذا استفادَت من سَجايَا مُعذبي وصفَاتِه
طيبَ أنفاسِه وطعم ثناياه وسُكر العُقول من لحظاتِهِ
وهي من بَد ذا عليّ حَرام مِثل تحريمهِ جنَى رشَفَاته

٤٠ ـ ابن العواد القرطبي هشام بن أحمد بن سعيد أبو الوليد القرطبي.

المعروف بابن العواد.

كان من جملة الأئمة وأعيان المغنين بقرطبة. مقدماً في الرأي والمذهب طلب للقضاء فامتنع.

وتفقه عليه خلق كثير.

وتوفي سنة تسع وخمسمائة.

٤١ ـ الطليطلي هشام بن حبيش. من أهل طليطلة.

كان صاحب رأي ومسائل وحل وسمع... ابن القاسم، وأشهب بن عبد العزيز.

وكان من أهل الفتيا والأسماع. بصيراً بالأعراب.

قال ابن الفرضي: ذكره ابن حارث.

٤٢ ـ حفيد أنس هشام بن زيد بن أنس[(١)] بن مالك.

روى عن جده.

قال أبو حاتم: صالح الحديث.

توفي في حدود العشرين والمائة.

وروى له الجماعة كلهم.

٤٣ ـ رأس الرافضة هشام بن سالم رأس الفرقة الهشامية من الرافضة الذين تقدم ذكرهم في ترجمة هشام بن الحكم.

كان هشام هذا مع رفضه مفرطاً في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن ربه على صورة الإنسان لكنه قال: ليس بلحم ولا دم بل نور ساطع وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان.

٤٤ ـ الدستوائي هشام بن سنبر[(٢)] أبو عبد الله الدستوائي البصري، صاحب البز.

والدستوا: قرية من أعمال الأهواز[(٣)].

ولد في حياة الصحابة الصغار وكان من كبار الحفاظ. كان يقول:

---

(١) **هشام بن زيد**: انظر «الجرح والتعديل» (٩/ ٥٨).

(٢) **هشام بن سنبر**: انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٤٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣٥)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٣).

(٣) **الأهواز**: كورة بين البصرة وفارس، وهي كورة عظيمة ينسب إليها سائر الكور، وسوق الأهواز من مدنها اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٢٨٤).

إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر.

وما زال يبكي حتى فسدت عينه وله مناقب جمة لكنه رمي بالقدر.

قال ابن سعد: حجة ثقة إلا أنه رمي بالقدر.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

وروى له الجماعة كلهم.

٤٥ ـ السيرافي هشام بن علي السيرافي[١].

روى عنه أحمد بن عبيد الصفار[٢]. وفاروق الخطابي[٣] وغيرهما.

توفي في ذي الحجة سنة أربع وثمانين ومائتين.

٤٦ ـ أبو الوليد المقرىء هشام بن عمار بن نصير[٤] بن أبان بن

(١) **هشام بن علي السيرافي**: ذكره الذهبي مع من سمع منهم الخطابي انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٤٠)، وفي (١٣/ ٤١١) أيضاً مع من مات سنة أربع وثمانين ومائتين هـ..

(٢) **أحمد بن عبيد الصفار**: بن إسماعيل، أبو الحسن، البصري الصفار الإمام، الحافظ، المجود، حدث عنه الدارقطني، وأبو عمر الهاشمي، وغيرهما، توفي نحو سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٣٨).

(٣) **فاروق الخطابي**: بن عبد الكبير بن عمر، المحدث المعمر، مسند البصرة، أبو حفص، توفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٤٠)، «شذرات الذهب» (٣/ ٧٤).

(٤) **هشام بن عمار بن نصير**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٢٠)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٦٦)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٥١)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٩).

ميسرة (خ دت ن ق).

السلمي، الظفري، القارىء.

أبو الوليد.

أخذ القراءة عن عبد الله بن عامر اليحصبي[(١)].

وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل: سنة ست. وله تسع وثمانون سنة.

كان خطيب جامع دمشق يخطب ويصلي بهم الجمعة فقط.

روى عنه جلة العلماء، وحدث أبو عبيد بالقراءة قبل وفاة هشام بنحو من أربعين سنة. وكان أهل الشام مع جلالة قدر هشام وديانته وورعه يفضلون عليه عبد الله بن ذكوان[(٢)] وهشام أسن منه، وأكثر حديثاً وتصنيفاً وعمر حتى لحق وفاة ابن ذكوان وعاش بعده ثلاث سنين.

وجاء إليه رجل فقال هشام فمن أنت؟

---

(١) **عبد الله بن عامر اليحصبي**: الإمام الكبير، مقرىء الشام، قيل: سمع قراءة عثمان بن عفان، وقرأ على المغيرة بن أبي شهاب، توفي سنة ثمان عشرة ومائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٢)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٧٤)، «الجرح والتعديل» (٥/ ١٢٢).

(٢) **عبد الله بن ذكوان**: أبو الزناد، الإمام، الفقيه، الحافظ، المفتي مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، حدث عن أنس، وأبي أمامة، وأبان بن عثمان، وحدث عنه موسى بن عقبة، وابن أبي مليكة، توفي سنة ثلاثين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٤٥)، «شذرات الذهب» (١/ ١٨٢)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٠٣).

فقال: من بني اللازب.

فقال أبو علي الأهوازي[1]: إنما نسبه إلى قول الله عز وجل: ﴿من طين لازب﴾ فضحك هشام.

وكان هشام مقرىء دمشق ومفتيها ومحدثها.

وروى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه. وروى الترمذي عن رجل عنه. وبقي بن مخلد ومحمد بن سعد كاتب الواقدي[2].

وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل.

وكان فصيحاً مفوهاً بليغاً.

٤٧ ـ الصحابي هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب.

قال ابن عبد البر: لا أعرفه بأكثر من أنه معدود عندهم في المؤلفة قلوبهم ومن عد هذا ومثله بلغ بهم أربعين رجلاً.

(١) **أبو علي الأهوازي**: هو الحسن بن علي بن إبراهيم، كان رأساً في القراءات، معمراً، بعيد الصيت، ليس بالمتقن ولا المجود. توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٣)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٧٤)، «معجم الأدباء» (٩/ ٣٤).

(٢) **الواقدي**: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، العلامة الإمام أبو عبد الله، صاحب التصانيف والمغازي، أحد أوعية العلم، توفي سنة سبع ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٥٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٤٨)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٦٣)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٨).

٤٨ ـ رأس الهشامية المعتزلة هشام بن عمرو[١]. رأس الهشامية.

وهم فرقة من المعتزلة كبيرهم هذا هشام الغوطي زاد على أصحابه المعتزلة ببدعة ابتدعها منها أنه قال: الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن. ومنه نشأ اعتقاد المعتزلة المتأخرين في نفي خلق الجنة والنار ومن أصحابه أبو بكر الأصم وافقه في كل ذلك وبالغا في نفي إضافة الطبع والجسم إلى الله تعالى. وقد تقدم ذكر أبي بكر المذكور. ومقالته في الإمامة وما بدعه فيها.

ومن جمل أتباع هشام بن عمرو عياد وافقه على معتقداته جميعاً مُزَاد عليها بأن قال: النبوة جزاء على عمل وإنها باقية ما بقيت الدنيا. وهذا كفر صراح وخلاف للمسلمين.

٤٩ ـ الجرشي هشام بن الغاز بن ربيعة[٢] الجرشي.

قال أحمد: صالح الحديث.

وقال دحيم[٣] وغيره: ثقة.

---

(١) **هشام بن عمرو**: انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٤٧).

(٢) **هشام بن الغار بن ربيعة**: انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٦٠)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٥٥)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣٦).

(٣) **دحيم**: عبد الرحمٰن بن إبراهيم، القاضي الإمام، الفقيه الحافظ محدث الشام، قاضي طبرية، حدث عن سفيان بن عيينة، وغيره توفي سنة خمس وأربعين ومائتين هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥١٥)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٣١)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٨).

كان على بيت المال للمنصور.

وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

روى له الأربعة.

٥٠ ـ أخو عمرو بن العاص هشام بن العاص[١] بن وائد هشام بن سعيد بن سهم القرشي، السهمي.

أخو عمرو بن العاص.

كان قديم الإسلام أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم مكة حين بلغه مهاجرة النبي ﷺ فحبسه أبوه وقومه بمكة، أتى بعد الخندق على رسول الله ﷺ وكان أصغر سناً من أخيه عمرو بن العاص، وكان فاضلاً خيراً، سئل عمرو بن العاص: من أفضل أنت أو أخوك هشام؟ فقال: أحدثكم عني وعنه: أمه بنت هشام بن المغيرة وأمي سبيّة، وكانت أحب إلى أبيه، وتعرفون فراسة الوالد في ولده. واستبقنا بالله فسبقني أمك على السترة حتى تطهرت وتخبطت وأمسكت عليه حتى فعل لك، ثم عرضنا أنفسنا على الله فقبله وتركني.

وقتل هشام يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة للهجرة.

وقيل: إنه استشهد يوم اليرموك ضرب رجلاً من غسان... شحره

(١) **هشام بن العاص**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٧٧)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٦٣)، «الإصابة» (٣/ ٦٠٤).

فكرت غسان على هشام فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه ووطئه الخيل حتى كر عمرو فجمع لحمه فدفنه.

وقال خالد بن معدان[١]: لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتبهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان فجعلت الروم تقاتل عليه، وقد تقدموه وعبروه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل فوقع على تلك الثلمة فسدها، ولما انتهى المسلمون إليها هابوه أن يوطئوه الخيل فقال عمرو بن العاص: أيها الناس إن الله... استشهده ورفع درجته وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو وتابعه الناس حتى قطعوه فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى العسكر كر عليه عمرو، فجعل لحمه وعظامه وأعضاءه وحمله في نطع وواراه.

وقال النبي ﷺ: «ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو»[٢]؛ رواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

٥١ ـ المخزومي الصحابي هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، المخزومي.

هو الذي جاء إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح فكشف عن ظهره

---

(١) **خالد بن معدان**: بن أبي كريب، أبو عبد الله الكلاعي، شيخ أهل الشام، أرسل عن معاذ بن جبل، وأبي الدرداء وعائشة، وهو معدود في أئمة الفقه توفي سنة ثلاث ومائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٩٢)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٨٧)، «شذرات الذهب» (١/ ١٢٦).

(٢) **الحديث**: أخرجه ابن سعد (٤/ ١٩٢) وعمرو بن حكام ضعيف وله شاهد يتقوى به ولفظه: (ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام).

ووضع يده على خاتم النبوة. فأخذ رسول الله ﷺ يده فأزالها ثم ضرب في صدره ثلاثاً وقال: اللهم أذهب عنه الغل والحسد ثلاثاً[١].

وكان الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص يقول: نحن أقل أصحابنا حسداً.

وقتل العاص ابن هشام أبوه يوم بدر كافراً قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان خاله.

٥٢ ـ الأنصاري الصحابي هشام بن عامر بن أمية بن الحسحاس بن مالك بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري.

كان يسمى في الجاهلية شهاباً فغير النبي ﷺ اسمه فسماه (هشاماً) واستشهد أبوه عارم يوم أحد وسكن هشام البصرة. ومات بها في حدود الستين للهجرة.

وروى له مسلم والأربعة.

٥٣ ـ أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[٢] بن العاص بن أمية.

أبو الوليد، أمير المؤمنين الأموي.

كان يلقب السراق والمتفلت لأنه قطع عطا أهل المدينة سنتين ثم

(١) **الحديث**: لم أعثر عليه.

(٢) **هشام بن عبد الملك بن مروان**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥١)، «تاريخ الخلفاء» (٢٦٩)، «شذرات الذهب» (١/ ١٦٣).

أعطاهم قبل موته عطا واحداً فسموه المتفلت.

أمه أم هاشم فاطمة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وكان أبيض أحول سمناً. طويلاً. أكثف. يخضب بالسواد.

مولده سنة قتل ابن الزبير سنة اثنين وسبعين للهجرة.

وتوفي بالرصافة من أرض قنسرين ليلة الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومئة. وله إحدى وستون سنة، وقيل: ثلاث وخمسون سنة وشهر. وصلى عليه ابنه مسلمة بن هشام وبويع له بخمس بقين من شعبان سنة خمس ومئة. ويقال: بعد موت أخيه يزيد بخمسة أيام. وبعهد من أخيه مستهل شهر رمضان بالرصافة وهو يومئذ ابن ثلاث وأربعين سنة.

وكانت أيامه تسع عشرة سنة وسبعة أشهر. وهو الذي قتل زيد بن علي بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة.

وكاتبه: سالم مولى سعيد بن عبد الملك.

وحاجبه: غالب بن مسعود... مولاه ويقال: غالب بن منصور.

ونقش خاتمه: الحكم للحكم الحكيم.

وكانت داره... الخواصين التي بعضها الآن المدرسة النورية.

قال مصعب بن الزبير: زعموا أن عبد الملك رأى في منامه أنه بال

في المحراب أربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب، وكان يعبر الرؤيا وعظمت على عبد الملك فقال سعيد بن المسيب: يملك من ولده لصلبه أربعة... آخرهم هشام.

وكان يجمع المال ويوصف بالحرص ويبخل. وكان حازماً عاقلاً عاقلاً، صاحب سياسة حسنة.

قال أبو عمير بن الحالي: حدثني أبي قال: كان لا يدخل بيت مال هشام مال حتى يشهد أربعون قسامة لقد أخذ من حقه ولقد أعطى لكل ذي حق حقه.

محتوى الجزء السادس والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

كتاب الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء السابع والعشرون

نصر الله بن الحسن بن علوان الهيتي -

الوليد بن محمد بن أحمد حفيد ابن أبي دؤاد

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب
الوافي بالوفيات

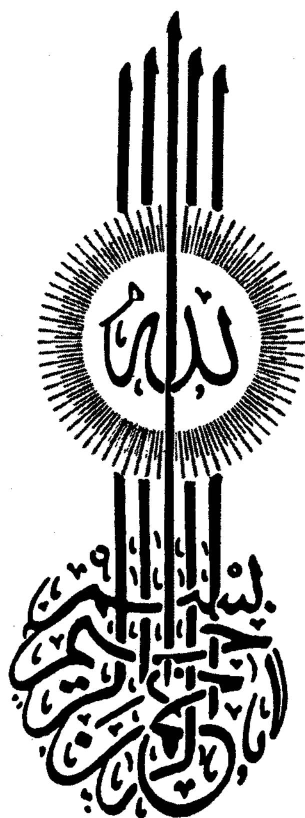

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ أعِنْ

١ ـ «أبو نصر الهِيتي الشافعي»[1] **نَصرُ الله بنُ الحسن بن علوان، الرَبْعي الهِيتي أبو نصرٍ الشاعر.** سكن دمشق، وتوفي بِزُرَع سنة أربع وستين وخمسمائة، وكان يتفقّه للشافعي ويتألّه، ومن شعره: [من الطويل]:

أعـنـدك صـبـرٌ إن عـراك صُـدودُ ... عـسـى أنّ أيّـام الـوصـال تَـعُـودُ
وتـمـنَـحُ بـعـد الـمَـنـع سَـلْـمَـى ودادَهـا ... وتُـلْـغَـى دُخـولٌ بـيـنـنـا وحُـقـود
فـلا شُـفِـيَ الـهَـجْـرُ الـمـبرِّحُ بـالـفَـتـى ... ولا اخـضَـرّ يـومـاً لـلـقـطـيـعـة عـود

ومنه: [من الخفيف]

كـيـف يُـرْجَـى مـعـروف قـوم مـن الـلـؤ ... مِ غَـدَوْا يـدْخُـلـون فـي كـلّ فَـنِّ
لا يَـروْنَ الـعُـلـى ولا الـمـجْـدَ إلاّ ... بِـرَّ عِـلْـقٍ وقَـحْـبـةٍ ومُـغَـنِّـي
يَـتَـمـنَّـوْن أَنْ تَـحُـلَّ الـمـسـامـيـ ... ـرُ بـأسـمـاعِـهـم ولا الـصـوتُ مـنّـي

ومنه: [من الطويل]

لـئـن أمْـسـكَـتْ عَـنّـي سـحـائـب كـفّـهِ ... فـمـا أنـا لـلـبِـرّ الـقـديـم جَـحـودُ
ألـم تَـر أنّ الـمُـزْنَ يـهـطِـل تـارةً ... ويُـمـسِـك بـعـدالـهَـطْـل ثـم يـجـود

ومنه: [من الكامل]

خَـلِّ الـصَّـريـمَ لِـواصـفـي آرامِـهِ ... وغَـزالَـهُ لِـمُـتَـيَّـم بـثَـغـامِـه
ودَعِ الأَراكَ ومـا سـمـا مِـنْ دَوْحِـه ... تـدْعُـو عـلـى الأغـصـان وُرْق حَـمـامِـه

٢ ـ «ابن زُرَيْق المسند البغدادي»[2] **نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد أبو السعاداتِ بن أبي منصور بن زُرَيقٍ الشيباني القزّاز الحريمي.** مُسنَد بغداد في وقته، توفي

(١) انظر ترجمته في كتاب «تاريخ مدينة دمشق» (١٧/ ٥٣٢) و«خريدة القصر» (١/ ٢٣٠).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٢٧٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٨١ ـ ٥٩٠).

سنةَ ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة.

٣ ـ **«الصاحب صفي الدين» نصرُ الله بن محمد بن نصر الله صفيّ الدين، أخو الوزير علاء الدين بن نصر الله**، وتقدّم ذكر أخيه علي بن محمد بن نصر الله في مكانه، ووَلِي الصاحبُ صفيّ الدين هذا بعد أخيه وِزارةَ حماة للمنصور سنةَ أربع وسبعين وستمائة، وسار على سيرة أخيه ومنواله، ولم يَزَلْ إلى أن توفي رحمهُ الله سنة ثلاثٍ وثمانين وستّمائة بحماة في شهر رجب.

٤ ـ **«ابن القابض وزير صلاح الدين»**[١] **الصفيّ نصر الله بن القابض، كان قد خدَم السلطان صلاح الدين**، لمّا كان في شِحْنكِيَّة بغداد، وأمدّه بالمال، فرأى له ذلك. فلمّا ملك استوزره، وكان شجاعاً ثقةً ديّناً أميناً، ولمّا نزل الفرنج داريّا والسلطان في الشرق، جمع من أهل دمشق سواداً عظيماً وخرج إلى ظاهر البلد، فرآهم الفرنج، فظَنّوهم عسكراً، فرحلوا، وكان كثير المعروف وكتب أملاكَه لمماليكه لأنّه لم يكن له وَلَدٌ، وبنى بالعُقَيْبة مسجداً، ودفن به، ويُعرف الآن بمسجد الصفيّ، وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

٥ ـ **«مُعين الدين الهِيتي الشافعي»**[٢] **نصر الله بن نصر الله بن سلامة بن سالم أبو الفتح الهيتي مُعين الدين بن أبي المعالي الشافعي الشاعر**، مدح الملوك والوزراء، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة. قدِم الإسكندرية ومدح رُؤساءها وأكابرها ومدح ابن البوري الآتي ذِكره بقصيدة أوّلها: [من الكامل].

أَتَرَى الحبيبَ لطول مُدة بُعده ... يدري بما لاقيتُه من بَعْدِهِ
فلقد كسا جِسْمي الضنَى لفراقه ... وأذاقني فيه مَرارةَ صَدِّهِ
قد خَدَّدتْ خَدِّي الدموعُ وطالما ... ألصقتُهُ عند الوَداع لخدّه
وجَنَيْتُ والواشي بذلك شاهدٌ ... من ريقه المعسول رائقَ شَهْده
ما كان أطيب عَصرَ أيام الصِّبَا ... في سَبْط رَيْعان الشباب وجَعْده
زمنٌ خلعتُ به العذار ورُحتُ في ... حُبّ العذار أجرُّ فاضل بُرْده
وشَرِبتُ من كأسَيْ غناه وفقرِه ... وشربت في هَزْل الغَرام وجِدّه
والآنَ مالي رَغْبةٌ في حُبّ زيـ ... ـنبَ ولا لي مَطمعٌ في هِنْدِهِ

(١) انظر ترجمته في «مرآة الزمان» (٨/ ١/ ٤١٣).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٣١ ـ ٦٤٠) (٣٣٣).

لا أنَّ طَبْعي مسَّه طَبعٌ ولا | أنى صَفا يَنْبُو الهَوى عن صَلْدِه
لكنّ كَدّي في المساعي صَدَّني | عن عَسْف قلبي في الحسان وكدّه
ورِضايَ من هذا الأنام بوحْدتي | لمّا اقتنعتُ من السَّراب بثَمْده
كم قد وَرَدتُ بغُلّة الصادي ولم | يرني أخو بُخلٍ أحُومُ بِوِرده

قلتُ: شعرٌ متوسّطٌ.

٦ - **«أبو الفتح المِصّيصي الشافعي الأشعري»**(١) **نصر الله بن محمد بن عبد القوي أبو الفتح، المِصّيصيّ**، ثم اللاذِقي الدمشقي الشافعي الأُصولي الأشْعَري نَسَباً ومَذهباً. كان متصلّباً في السُّنَّةِ، متجنّباً أبوابَ السلاطين، يدرِّس بالزاوية الغربيّة من الجامع الأُموي، وهو آخِر من حدّث بدمشق عن الخطيب، روى عنه ابن الجوزي، وابن عساكر، ومكّي بن علي العراقي، والحموي، وعسكرُ بن خليفةَ وغيرهم. وآخر من حدث عنه أبو المحاسن بن أبي لُقْمةَ، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٧ - **«ابن قلاقس الشاعر»**(٢) **نصر الله بنُ عبدِ الله بن مَخلوفِ بن علي بن قلاقس القاضي الأعزّ، أبو الفتوح اللخمي الأزهري الإسكندري**، كان سُناطاً، كثير الأسفار، دخل اليمن ومدح أهلها وعاد مُثرِياً، فغرق جميع ما معه بقرب دَهْلَك، فردّ إلى ياسر بن بلالٍ وهو عُريان ومدحه بقصيدته التي أولها: [من الوافر]

صدَرْنا وقد نادى السَّماحُ بنا رِدُوا | فعُدْنا إلى مَغْناكَ والعَوْدُ أحمدُ

وفي ابن قلاقس يقول الوجيه الذَّرْوي: [من السريع]

قلتُ وأيري في حَشاه | وقد أنشدني من شعره البارِدِ
يا ريحَ مَفْساه ويا شِعرَه | كِلاكما من مَخْرَجٍ واحد

وقال فيه أيضاً: [من المنسرح]

يا سائلي عن أبي الفتوح وعن | عيشته في البلاد من أينِ
يعيش من شعره وفقحته | فاعْجَبْ لمن عاش من كَنِيفَين

ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بعَيْذاب في شوال سنةَ سبع وستين وخمسمائة، وقد أكثر من أمداح الحافظ السِّلَفِي، ودخل إلى صقلّيّة ومدح مَلِكَها الإفرنجي

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٤١ - ٥٥٠) (١٢٤) و«شذرات الذهب» (٤/ ١٣١).

(٢) انظر ترجمته في «خريدة القصر» قسم شعراء مصر (١/ ١٤٥) و«كتاب الروضتين» (١/ ٢٠٥) وابن خلكان (٢/ ١٥٦) و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢١١)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٢٦٩) و«الأعلام للزركلي» (٨/ ٢٤).

غُلَيْلم، يقال: إن من جملة ما أعطاه مركباً مَملُوءاً جُبناً. ولما قدم إلى الإسكندرية خرج الناس للسلام عليه، فلما نزل من المركب رآه أبو العباس أحمد بن أبي الصَّلاح فشهق له وقال: [من الطويل]

أطلَّ هلال الفاسقين فلا أهلا ... فلا مَرحباً بالقادمين ولا سهلا

ولابن قلاقس نثرٌ جيدٌ، وهو من الشعراء المجيدين، ولعلّه لو عُمِّر لكان شعره ازداد جُودةً، ومن شعر ابن قلاقس: [من البسيط]

لاتثنِ جِيدَكَ إنَّ الروضَ قد جِيدا ... ما عَطَّلَ القَطْرُ من نُوّارِه جِيدا
إذا تبسَّم ثغرُ المُزْن عن يقَقٍ ... فانظرْهُ في وَجَناتِ الورد توريدا
وإن تَنثَّرَ دُرٌّ منه فاجتَلِهِ ... بمبسم الأقحوان الغَضِّ مَنْضودا
واستَنطقِ العُودَ أو فاسمَعْ غرائبَهُ ... من ساجعٍ لَحنُهُ يسترقص العُودا
يشدو وينظُرُ أغطافاً منمّقةً ... كأنه آخِذٌ عنها الأغاريدا
ماذا على العِيس لَو عادت بربّتها ... مقدارَ ما تتقاضاها المواعيدا
رُدَّ الركابَ لأمرٍ عَنَّ ثانيةً ... وسَمِّهِ في بديع الحُبّ، ترديدا
وقِفْ أبثُّك مالان الحديد له ... فإن صدقت فقل: هل صرت داودا
حُلَّت عُرَى النوم عن أجفان ساهرةٍ ... رَدّ الهوَى هُدْبها بالنجم معقودا
تفجّرت وعصا الجوزاءِ تَضرِبُها ... فذكَّرتنيَ مُوسَى والجلاميدا
يا ثَغلبَ الفجر لا سِرحانَ أوّلهُ ... خُذِ الثُّريّا فقد صادفتَ عُنقودا

وقال: [من الكامل]

سفَحتْ عيونُ الغَيم أدمُع قَطرِه ... فالروضُ يضحَك عن مباسم زهرِهِ
وسَرى النسيمُ بقهوةٍ حيّا بها ... دَوْحاً لَوَتْ عِطْفيهِ راحة سكره
وسرى بمؤتنق الحدائق قانصاً ... فأثار طامِسَ عرفها عن ذكره
وانشقَّ جَيْبُ الأُفق عن متألِّقٍ ... ينجابُ تقطيب الظلام بتبره
وكأنه ظَنَّ النجومَ كواعباً ... فرمى لها بملاءة من فجره
وكأنّ ذا الرعشاتِ ينشد إثْرَها ... شجواً أثار البَيْنُ سالِفَ ذكره
ودعا بحيٍّ على الصَّبوح مُؤمَّرٌ ... حَتمٌ على الظرفاء طاعةُ أمْره
تزهي فضول التاج مَفرق رأسه ... ويهُزّ رقم الوجه مُرهَف خَضْره
غنّى فهزّ قَوام قسّيس الدُجا ... طرباً فشقّ صدارَهاعن صدره

وارتاع من ماء الصباح فشمّرت … أذيال حُلّته لفائض نحره
فاقذِفْ شياطين الهموم بأنجُمٍ … تَثني الخَليع إلى السرور بأسره
بزُجاجةٍ حيَّاك منها قَيْصَرٌ … وكأنّما هو في جوانب قصره
ما ألبسته الراحُ ثوباً مُذهباً … إلا وقلّده الحَباب بدرّه
يَسْقيكها رشأٌ كأنّ مذاقها … من ريقه وحبابها من ثغره
أرسلتُ لحظي رائداً فأضلّه … ليلٌ يُمَدّ بعُذره وبغَدْره
أعشى الدليلَ دُجا الدَلالِ فسائِلوا … فلكَ الأزرّة عن مطالع بدره

وقال: [من الكامل]

عَرضَتْ لمغترض الصباح الأبلج … حوراءُ في طَرَفِ الظلام الأدعج
فتمزّقتْ شِيَةُ الدُجا عن غُرّتَي … شمسين في أفقٍ وكِلّةِ هودج
ووراء أستار الحمول لواحِظٌ … غازلْنَ معتدل الوشيح الأعوَجِ
من كلّ مبتسم السّنان إذا جرى … دَمْعُ النجيع من الكَميِّ الأهوج
ولقد صحِبتُ الليلَ قَلّصَ بُرْدَه … لعُباب بحر صَباحِه المتموّجِ
وكأنّ منتشر النجوم لالىءٌ … نُظِمت على صَرْحٍ من الفَيْروزج
وسَهِرتُ أرقبُ من سُهَيلٍ خافقاً … متفرّداً فكأنّه قلبُ الشجي
واستعبرَتْ مُقَلُ السَحاب فأضحكَتْ … منها ثغور مُفوَّفٍ ومُدبَّجِ

وقال: [من الخفيف]

سَدُّوها مِنَ القُدود رِماحا … وانتضوها من الجفون صِفاحا
يا لها حالةً من السِلْم حالت … فاستحالت ولا كِفاحَ كِفاحا
صحّ إذ أذرتِ العيونُ دِماءً … أنَّهُمْ أثْخَنوا القلوبَ جِراحا
يا فؤادي وقد أُخِذتَ أسيراً … أتقطّرتَ أم وضعتَ السِلاحا
قل لأعشارِك التي اقتسموها … ضربوا فيك بالعيون قِداحا
عجباً للجفون وهي مِراضٌ … كيف تستأسِر القلوبَ الصِحاحا
آهِ من موقفٍ يودّ به المُغْـ … ـرم لو مات قبله فاستراحا
حيث يخشى أن يَنظم اللثم عِقْداً … فيه أو يعقد العناقُ وِشاحا

وقال: [من الكامل]

عَقَدوا الشعورَ معاقدَ التيجان … وتقلّدوا بِصَوارم الأجْفانِ

ومَشَوْا وقد هَزَّ الشبابُ قُدودَهم ... هَزَّ الكُماةِ عَوالِيَ المُرّان
جَرّوا الذوائبَ والذوابلَ وانثَنَوا ... فثَنوا عِنانَيْ محصَنٍ وحَصان
وتوشّحوا ورداً فقلتُ أراقمٌ ... خلعَتْ ملابسَها على غِزْلان
ولربّما عطفوا الكعوبَ فواصَلوا ... ما بين ليث الغاب والثعبان
في حيث أذكى السمهريّ شرارةُ ... رفعَ الغبار لها مُثار دُخان
وعلا خطيب السيف مِنْبَرَ راحةٍ ... يتلو عليه مَقاتلَ الفُرسان
يا مُرسِلَ الرمح الصقيل سِنانُه ... أمسِك فليس اليوم يوم طِعان
هاتيك شمسُ الراح يسطع ضوءُها ... مِن خلفِ سُحْب مارقٍ وقَناني
وهلالُ شوّالٍ يقول مصدّقاً ... بيدِي غَضَبْتُ النونَ من رمضان
لا تَسْقِنيها من مَحاجرِ نَرْجِسٍ ... حَسْبي التي بأناملِ السَوْسان
فأدارها ممزوجةً قد خالطت ... بالياسَمين شقائقَ النعْمان
والوُرْق في الأوراق قد هتفَتْ على ... عَذَب الغصون بأَعْذبِ الألحان
فكأنّ أوراق الغصون ستائرٌ ... وكأن أصواتَ الطيورِ أغاني

وقال: [من السريع]

كَمْ نابلٍ في طَرْفك البابلي ... وذابلٍ في عِطْفك الذابلِ
وكم حوى رِدْفُك من موجةٍ ... تضرِبُ من خَصْرك في ساحل
يا كوكباً ناظرُه طالعاً ... كناظِرٍ في كوكبٍ آفل
يوقِعُني منك على مانعٍ ... مَخايلٌ عندك من باذل
طلاقةٌ أنشأ لي بَرقُها ... سحائباً من دمعي الهاطل
وسُقمُ أجفانٍ توهّمتُها ... ترثي لسُقْم الجسَد الناحل
ومَغْطِفٌ معتدلٌ مائلٌ ... مالي وللمعتدلِ المائل
حُبّك لا حبّك هذا الذي ... أوقع في أنشوطة الحابل
وليتني أشكو إلى غادرٍ ... وليتني أُشكَى من العاذل
وليلةٍ أسلمتُ أصداءَها ... من أكؤس الراح إلى صاقل
فالتهبتْ فَحَمَتُها جَمْرَةً ... من خمرةٍ قاتلةِ القاتِل
وانتسَقَتْ نحوي مَسَرّاتُها ... نَسقَ الأنابيب إلى العامل

وقال: [من الكامل]

ماسَتْ فقيل: هي القضيبُ الأَملَدُ   ورَنَتْ فقيل: هي الغزال الأغيدُ

ورأت بديع جمالها فتبسّمتْ   عن جوهرٍ بمِثاله تتقلّد

بيضاء رَوْض الحسن منها أخضَرٌ   ومدامعي حُمْرٌ وعَيْشي أسود

فعَلَتْ سيوف السِحْر من أجفانها   ما يفعل الصِمصام وهو مجرّد

يا هذه إن كنتُ دونك ثانياً   طَرْفي ففي قلبي المقيم المقعد

دافعتُ في صدر الظنون ولم يكن   بسوى الثُريّا يُستراب الفَرقد

هل عند ليل الشعر أني نائم   ولصَبْوتي طَرْفٌ عليك مُسَهّد

يا ضيف طَيْفٍ ما هداه لمضجعي   إلاّ لهيبٌ في الحشا يتوقّد

والله لولا أنني بك طامعٌ   ما كنتُ من كَلَفي بحبك أرقُد

هذي النجومُ وأنتَ من إخوانها   بجميع ما نصّيتُه لك تشهَد

كم فيك عن بلقيس من نَبَأ فهل   قلبي سليمان وطرْفي هدهد

لا تَنفِ همّي بالعُقار فإنّها   أبداً يُثار بشُربها ما يخمَد

لي روضةٌ من خاطري ومُدامةٌ   وُرق القوافي بينهنّ تُغرِّد

وقال: [من الكامل]

السحبُ ما عطفَتْ إليك مُدامُ   والوُرق ما هتفَتْ عليك نِدامُ

تَقِفُ النواسم فيك وهي لوائم   وتسير زَهْر الروض وَهْو لِثام

تَيّمْتَ حتى قيل صبتْ صبا   وفتنتَ حتى قيل هامِ رهام

ماذا بعثتَ إلى النفوس وإنما   نمّت إليك ببعضه الأجسام

مُلّيتَ مكتهِل البناتِ فللحيا   سَبَلٌ يلاعب مغطفيه غلام

رُخماك وهو أسِنّة وأعِنّة   خِيَمٌ مُطَنَّبةٌ عليه خيام

ما حليةُ المُشتاق في آرامه   وهي التي عَزَّتْ فليس تُرام

قُسِمَ السَّقام لجسمه وجفونها   وتخالفت بوفاقها الأقسام

فسَقام أجفان الكواعب صحّة   هي في جفون العاشقين سَقام

يا رَبّةَ الخِدْرِ التي هي تحته   بَدْرٌ شريق النور وهو غَمام

يَهتَزُّ من عِطفيكِ غصنُ أراكةٍ   فينوح من وَجْدي عليه حَمام

وتسير عِيسُك كالقسيّ عَواطفاً   فتصيرُ في الأحْشاءِ وهي سِهام

ويطول منك الظلم حتى أنه   لولا جَبينُك قلتُ والإظلام

وقال: [من الكامل]

ما زال يخدَعُ قلبَه حتى هفا ... برق يهُز الجوُّ منه مرهفا
أَعَشى عيونَ الشُّهب حتى لم يدَعْ ... طرفاً لها إلاَّ قضى أن يطرفا
وألاح فيها يستطيرُ كشاربٍ ... نشْوَانَ رشَّ على الحديقة قَرقَفا
وكأنما وافَى الظلام بعَزله ... فَتَلا عليه من الصباح ملطّفا
حتى إذا سطع الضياءُ وأشبهَتْ ... في لُجّةٍ حَبباً طفا ثم انطفا
خجِلَتْ خدود الزَّهر عنه بروضة ... غيداء قلّدها نداه وشَنَّفا
أجرى النسيمُ بجانِبَي ميدانها ... طِرفاً وجرّ على رُباها مُطْرَفا
وأغرَّ كفّ لوصل غُربَ جِماحه ... من بعدِ ما هجر المتيَّم ما كفى
كلّفتُ بدرَ التمّ مثل جماله ... وظلمته فلذا تبدّا أكلفا
أنا والمدامُ بكفه وجفونه ... ما شِئتَ سَمٌّ من الثلاثة مُذْنفا
أضحى يَجِنُّ ويَزجَجِنُّ وإنّ من ... أحلى الحُلَى متعطِّفاً متعطّفا
هل كنتُ أسلو والخيانة شأْنُه ... أيكون ذلك حين فاءَ إلى الوفا

وقال: [من البسيط]

كم مقلةٍ للشقيق الغَضّ رمداءِ ... إنسانها سابحٌ في دمع أنداءِ
وكم ثغور أقاحٍ في مَراشِفها ... رضابُ طائفةٍ بالرِّيّ وطْفاء
فما اعْتذارك عن عذْراء جامحةٍ ... لاحَتْ كما لامستها راحةُ الماء
نضَتْ عليها حُسامَ المجد فامتنعَتْ ... بلامةٍ للحباب الجمّ حصداء
أما تَرَى الصبحَ يخْفَى في دُجُنَّتِه ... كأنّما هو سَقْطٌ بين أحشاء
والطيرُ في عَذَباتِ الدَوْح ساجعةٌ ... تَطابُقَ اللحن بين العود والناي
وقد تضمَّخ ذيل الريح حين سَرت ... بعاطرٍ من شَذى غيداء غَنناء
فَحَيِّ في الكأس كِسرَى تُخيِ رِمّته ... بروح راحٍ سرت في جسم سرّاء
وعُذْ بمعجز آيات المُدامة من ... نوافثِ السِحر في أجفانِ حَوراء
فما الفصاحةُ إلاَّ ما تُكرِّره ... مَبازل الدَّنّ من ترجيع فأفاء
يُديرها فاتن الألحاظ فاترُها ... صاح مُعَربد أعضاءٍ وأعضاء
ومحسنٍ حسنٍ ألقتْ إلى يده ... أعنّةُ الحبّ طوعاً كل سوداء
ناهيكَ من شادنٍ شادٍ تَغارُ على ... أُذُن المصيخ إليه مقلة الرائي

فاعْكُف على خَلَس اللذّات مُغتَنماً ... فالدر في حربه تلوين حِرباء

وقال: [من الكامل]

شقّ الصّباحُ غِلالةَ الظلماءِ ... وانحلّ عِقدُ كواكبِ الجوزاءِ
وتكلّلَتْ تيجانُ أزهارِ الرُّبا ... بغرائبٍ مِن لؤلؤِ الأنداء
وجرى النسيم فجرَّ فَضلَ ردائِهِ ... متحرِّشاً بمساقطِ الأنواء
وعلا الحمامُ على منابر أيكَةٍ ... يُبدي فصاحةَ ألْسُنِ الخُطَباء
ودعا وقد رقّ الهواءُ منمّقُ السِـ ... ـربال طابت زَهْرةُ الصهباء
لو لم يكن مَلِكَ الطيور لَما انثنى ... بالتاج يمشي مشيةَ الخُلَفاء
فاشْرَبْ مُعَتَّقَةَ الطّلا صِرْفاً على ... رَقْصِ الغصون ورَنَّة المُكّاء
مِنْ كفّ وطْفاءِ الجفونِ كأنّما ... يشعى بنارٍ أُضرِمَتْ في ماء
في سِحْرِ مقلتِها وخمرةِ ريقِها ... دائي الذي حُمِّلتهُ ودوائي
يا قاتَلَ اللهُ العيونَ فإنها ... شَرَكُ العقولِ وآفة الأعضاء
يا هذه مهلاً فلولا أنني ... لا أنْثَني عن ذِمّةٍ ووفاء
لبلغتُ ما أرجو بحدّ مهنّدٍ ... ذَرِبٍ وعامِلِ صَعْدةٍ سَمْراء
وطرقتُ دارَك باللّوى في مَعْشرٍ ... أخذوا شَجاعتَهم عن الآباء
وأبَحْتُ يا أسماءُ معسولَ اللَّمَى ... لهُمْ ووَرْدَ الوجنة الحمراء
لكن ركنتُ إلى السُّلوّ ولم أقُلْ ... أعْزِزْ عليَّ بفُرقة الخلطاء

وقال: [من الكامل]

أنسيمُ برقٍ أَمْ شَميمُ عَرار ... أَوْرَى بجانحتيه زَنْدَ أُوارِ
أم هزّ معطفَهُ الغرامُ فمزّقت ... أيدي الصَبابةِ عنه ثوبَ وقار
أم باكَرَتْهُ يدُ الهوى بمُدامةٍ ... صِرْفٍ فبات لها صريع خُمار
بل هزّ عِطْفيه لنَوْح حَمامةٍ ... هَتَفَتْ ودَمْعِ غمامةٍ مِدرار
وعليلِ نفحةِ روضةٍ مطلولةٍ ... باحت بما ضَمّتْ من الأسرار
ما استنشقَت منهاالمَعاطِفُ بِلّةً ... إلاّ انثنَتْ في القلب جَذْوةُ نار
حيث الغصونُ تميس في كُثبانها ... طَرباً لسجعِ مَلاحنِ الأطيار
عِبثَت بها أيدي الصَّبا فتمايلَتْ ... فكأنّما شربَتْ بكأس عُقار
وتكلّلتْ تيجانُ أزهارِ الرُّبا ... بفرائدٍ من لؤلؤِ الأمطار

فالجوُّ في مِسْكيّةِ الغَيْمِ انبرى والأرضُ في مُوشيّةِ الأزهار
والغانياتُ تميس في أرجائها مختالةً مَيْسَ القنا الخَطّار
من كل سافكةٍ بسيفِ فتورِها عَمْداً وما لقتيلها من ثار
كالبدرِ في بُعْد المَنال وفي السَّنا والريم في كَحَلٍ وفرطِ نفار
ومهفهفٍ عَبثَ الصَّبا بقَوامِه عَبَثَ الصَّبا بمَعاطفِ الأشجار
وَسْنانُ ما جالت قِداحُ جمالِهِ إلاّ ثنى قلبي مِنَ الأعشار
عاطَيْتُه راحاً إلى الشمسِ انتمَتْ بزُجاجةٍ تنمي لضَوْءِ نَهار
والليلُ من جوزائه وهِلالِه يختال بين قِلادةٍ وسِوار

وقال: [من الكامل]

هذا اللِّوى لا حُطّ منهُ لواءُ يرتادُني عنه هَوىً وهَواءُ
فاحْلُلْ عقودَ الدّمْعِ في عُقْدَاته إن جرَّعتْك غَرامَك الجَرْعاء
والعَبْ بِعطفك كالقضيب فإنّما أهدَتْ بوارحَها لك البُرحَاءُ
لم يَبْقَ من آثار أنْجُمِ غِيدِه إلا الدموعُ فإنها أنواء
جعلوا الحُماةَ حِماءَهم وترحّلوا فبحيثما حَلّوا ظُبى وظِباء
وتكنَّسوا قَصبَ الوَشيج وتفعل السمراءُ ما لا تفعل السمراء
هذي المنازلُ كالمنازِل فاسألوا عن بدرها فلقد دَجَتْ ظَلْماء
ذُمّ الفِراقُ وما علقتُ بذِمّةٍ من سَلوةٍ فمتى يُذَمُّ لِقاء
لله ذاك العَيشُ إذ لا بَيْننا بَيْنٌ ولا عاداتُنا عُدَواء
فالجوُّ صافٍ والمواردُ عَذْبةٌ والروض نَضْرٌ والنسيمُ رُخاء
ولقد نزعتُ عن الغَرام فشاقني أَرَجٌ نماه مَندَلٌ وكِباء
هَبّت صَبا نَجْدٍ وهَبَّ لِيَ الصَّبا فتلاقتِ الأهواءُ والأهواء
ماذا على العُذّال إن خَلَع الهَوَى عُذري وعُذرِي غَادةٌ عَذْراء
بل كَيْف يَحسُن بي الهوى ومَحلّه دون الحضيض ودُونِيَ الجَوْزاء
يا حبّذا رِيُّ الكئيب من الظّما لا حبّذا أَرْوَى ولا ظَمياء
هو مَنكِبُ العزمِ الذي لو أنه ريحٌ لقالوا إنها نَكْباء
ولَدَيَّ فِكرٌ إن تبلّج نورُه شهِد الذُّكاءُ بأنَّ ذاك ذُكاء
أَلقى القريضَ له مقالدَ أمرِه فاختار وهو الممانعُ الأَبّاء
كم بيتِ شعرٍ قد علا بِبنائِه بَيْتٌ دَعائمُ سَمْكِهِ العَلياء

تَحْيَا به الأمواتُ بعد فنائها   ولربّما ماتت به الأحياء
ألفاظه كالشُهْبِ إلاّ أنها   في كُلّ خَطبٍ فيلقٌ شهباء
وإلى سَراة بني عَديٍّ أنتمي   في حيث تثنى الغُرَّة القَعْساءُ
قومٌ هم غُرر الزّمان وأهله   والعالمونَ جِبلّةٌ دهماء
يتورّدون الخطْبَ وهُوَ مهالكٌ   ويبادرون الحربَ وهي فَناء
ويخاطبون بألسُنِ البيض التي   من دونِها تتلجلج الخُطَباء
من كلّ أروعَ ضاربٍ بحُسامه   رأسَ الكَميّ إذا التظَتْ هَيْجاء
متناسبِ الأجزاءِ أجمعُ صدرِه   قَلْبٌ وأجمَعُ قَلبِهِ سَوْداء
إنْ تَظْلِمِ الأقدارُ فهو مُهَنّدٌ   أو تُظْلِمِ الأخْطار فهو ضِياء
تأبَى مَناط نِجاده فكأنه   من تحتِ منعقد اللواء لواء
ويُهزّه هَزَج الصّهيل كأنما   حكمتْ عليه القهوةُ الصهباء
أبناءُ لخْم الأكرمين عِصابةً   لا ينثنون وفي الثَّبات ثَناء
نَشروا أَمامَ خَميسهم أحسابَهم   في الحَرْب وهي الرايةُ البيضاء
ضربوا بمُستنّ الركابِ قبابَهم   فتساوت الغُرَباء والقُرَناء
وتَحَكَّمَ الضِيْفانُ في أموالهم   حتى كأنّهمُ لهم شُرَكاء
يخشاهمُ ريبُ الزمانِ فجارُهم   لم يَدْرِ في السَّرّاء ما الضَّرّاء
نَسَبٌ لَوَانّ الزَّهْرَ في إشراقه   لتشابَهَ الإصباحُ والإمساء

وقال: [من الكامل]

أصبحتُ بين سَوالفٍ وعيونٍ   وقفاً على أمنيَّةٍ ومَنونِ
فدَعِي المَلامةَ في التصابي واعلمي   أن الملامةَ ربّما تُغريني
ماذا عليكِ إذا سفحتُ مدامعي   وأطلتُ في آي الديار أنيني
ما زلتُ أُخفي الحبَّ حتى هاجه   وَشْكُ الفِراق وأظهرتْه جفوني
يا عاذلي رِفقاً على قلبي فما   أُرضيك في فعلي ولا تُرضيني
صادته أَيدي الحبّ إذ نصبتْ له   شَرَكاً بألحاظ الظِّباء العين
خَفِّض عليّ فما أراك تصدّني   باللّوم عن شَغَفي ولا تَثْنيني
كيف السبيل إلى السُلوّ وقد خلَتْ   من آل حمدةَ جانبا يَبْرين
وعلى الحُمول غريرةٌ أجفانها الـ   ـمرضى الصِحاح بقتلتي تُفتيني
هيفاءُ تحت نِقابها وثيابها   ما شئتَ مِنْ وردٍ ومن نِسْرين

سفرتْ فأَبْدَتْ بدرَ تمٍّ طالعاً لكَ في ليالٍ للغدائر جون
وبكت فأبْقَت في عقيقِ خدودها آثارَ لؤلؤٍ دمعها المكنون

وقال: [من الطويل]

سَرت وجبينُ الجوّ بالطلّ يرشَح وثوب الغوادي بالبروق موشّحُ
فقابلتُ من أسماطها الزَّهْرَ تُجتلى وقبِّلتُ من أمراطها الزهر ينفح
بحيث الرُّبا تخضلّ والدَّوْح ينثني ودمعُ الحَيا يَنْهلّ والطَيْر تصدَح
وفي طيّ أبراد النسيم خميلةٌ بأعطافها نَورُ المُنى يتفتّح
تُضاحِكُ في مَسْرى العواطفِ عارضاً مدامعَه في وجنة الرَّوْض تسفح
وتُوري به كفُّ الضيا زندَ بارقٍ شرارتُه في فحمة الليل تقدَح
تَفَرَّسَ منه البذر في متنِ أشقرٍ يُلاعِب عِطفَيْه النسيم فيرمح
على حين أوراق الصَّبا الغضّ نَضْرةٌ ووُرق التصابي بالصبابة تُفْصِح

وقال: [من الكامل المرفّل]

سافر إذا حاولت قَدْرَا سار الهِلالُ فصار بدرا
والماء يكسِب ما جرى طِيباً ويخبُث ما استقرّا
وبِنُقلة الدرر النفيـ ـسة بُدّلَتْ بالبحر نَحْرا
وضْلاً إذا امتدّت يدا ك فإن هما خَلَتا فهَجْرا
فالبدر أنفق نوره لما بدا ثم استسرّا
زِدْ رِفعةً إن قيل أتـ ـرَبَ وانخفِضْ إن قيل أثرى
فالغصن يدنو ما اكتسى ثمراً ويسمو ما تعرّى
حركاتِ عيشِكَ إن أرد ت مِهادَ عَيْشِك أن تقرّا
فالمهدُ أَسكنُ للصغيـ ـر بحيث جاء به ومرّا

وقال: [من الطويل]

بعيَنْيه سُكري لا بكأسِ عُقارِه رَشاً صاد آسادَ الشَّرَى بنفارِه
فيا حبّذا خمرُ الفتور يُديرها على وَرد خدَّيْه وآس عذاره
سقاني فلما أن تَملّكني الهوى ثنى معطفَيْه عن صريعِ خماره
فللبدر ما يُبْديه فوق لثامه وللغصن ما يُخْفيه تحتَ إزاره
تضيءُ بروقُ البيض دون اجتلائه وتهوي نجومُ السُمر دون اهتصاره

وقد غنيَتْ أعطافه عن رِماحه   كما غنيت أشفارُه عن شفاره
لئن كان قلبي مُقْفِراً من جماله   فإنّ فؤادي عامر بادّكاره
ووالله لولا أنه جنّةُ المُنى   لَما كان محفوفاً لنا بالمكاره
وفي فَلَك الأصداح بدرُ محاسنٍ   كَستْه أيادي البين ثوبَ سَراره
كأنّ الثريّا والهِلالَ تقاسما   جمالَهما من قُرطه وسِواره
وكم جُرِّدَت دون الظباء من الظُّبى   لِقتلِ شجٍ لا يُرتَجى أخذُ ثاره
وما أطلقتْ بالسحر غزلانُ بابِل   لواحظَها إلاّ انثنى في إسارِه
إذا غرسَتْ أيدي الصبابة في الحشا   أصولَ الهوى فالوجد بعضُ ثماره
إذا هبّ نجديُّ النسيمِ أحاله   سَموماً بما يمليه من وهج ناره
غَراماً ببانات اللِّوى وأراكِهِ   وشوقاً إلى قُلاّمِه وعَراره

وقال: [من البسيط]

أرابَه البانُ إن لم يَقْضِ آرابا   فارتدّ ناظره المرتادُ مُرتابا
كأنّ أوطانَ أوطارٍ محاسنُها   تستنفِد اللفظَ إطراءً وإطرابا
حيثُ المغاني غوانٍ ما اشتكتْ يدُها   يوماً من الخُرَّد الأترابِ أَترابا
ولا ألمّ بها مثلي فأدمعَه   فاستعجز الغيثُ إرباءً وأربابا
يا حبّذا البان إذ أَجْنى فواكهَه   على ذُرَا البان أعناباً وعُنّابا
وإذ أبيتُ وكأسُ الراح مالئة   كفي حَباباً وطَرْفي فيه أحبابا
سقاه كالدمع إلاّ ما يؤثّره   فإنه مَنَع الإجداءَ أجدابا
وجرّ فيه كأنفاسي غلائلَه   شذاً يقول له الإطنابُ أطنابا
قِفا لأعتُبَ دهراً لانَ ثم عسَى   عساه يُعْقِب هذا العَتْبَ أعتابا
واستنزِلا بلطيفٍ من عتابكما   قلباً طواه على الأحقاد أحقابا
لله ما ضمّت الأحداج من قمرٍ   أرخى ذوائبَ عنهُنّ الدُّجى ذابا
أغمَض اللحظَ عنه حين ينظر عن   جَفْنٍ هو النصلُ إرهافاً وإرهابا
وربّما زارني زُوراً وشقّ إلى   وصلي حِجاباً يُراعيهِ وحُجّابا
ما كنتُ أُسكِر طَرْفي من مُدام كَرًى   لو لم يحرِّمْ على الإضحاء أصحابا
يا من إذا ما وَفَى استَوْفى الحشاشة لا   عدِمتُ حاليك إعطاءً وإعطابا

وقال: [من الكامل]

هَبْ للقلوب من العيون ملاذُ ... ولها على مكنونها استِحْواذُ
هيهاتَ ما سُلّتْ شِفارُ لواحظٍ ... إلاّ تشتّتت والقلوبُ جُذاذ
لا تُرْسِلَنَّ سهامَ لحظِك جاهداً ... إنّ المنيّةَ سَيْرُها أغذاذ
ومن العجائب أنّ خدّي مُجدِبٌ ... وعليه من سَيْل الدموع رَذاذ
يا رامياً كَبِدي بِنَبل جفونه ... خَفِّضْ عليك فإنّها أفلاذ
ومليحةِ الأوصاف حسَّنها الصِّبا ... والتيهُ لاديباجُها والّلاذ
في طَرْفها الأحوى تأنّقُ بابلٍ ... نَفّاثُ سحرٍ في الحشا نَفّاذ
رَقّتْ جفوناً فهي ماءٌ دافقٌ ... وقستْ فؤاداً دونه الفُولاذ

وقال: [من الطويل]

دعتْه المثاني وادّعتْه المثالثُ ... فها هو للنِّدْمان والكاس ثالثُ
وقارفَ قبل الموتِ والبعثِ قَرْقَفاً ... يعاجله منها مُمِيتٌ وباعثُ
وكان الهوى أبقى عليه صَبابةً ... من اللبّ وافاها من الكاس وارث
فقام إلى أُمّ الخبائثِ إنها ... بها أبداً تصفو النفوسُ الخبائث
وأحيا بروح الراح جسمَ زُجاجة ... على يده منها قديمٌ وحادث
وقد قال للصَّهْباء إنّي حالفٌ ... فقالت له الصهباء إنّك حانث
وما العيش إلا للذي هو ماكث ... على غيّه أو للذي هو ناكث
فيا راحلاً أَبلِغْ أخِلاّيَ باللِّوَى ... وإن رجعوا أنّي على العهد لابث
لمن كُلُّ مُدّت حوامٍ حواملٌ ... فمادت بها عِيسٌ رَواغٍ رواغث
هناك ولا نُعمانَ قُضْبٌ موائسٌ ... وثَمَّ ولا يَبْرِينَ كُثْبٌ عثائث
دَمي للدُّمَى إن لم أُرِغْها برحلةٍ ... نديمي بها الدأماءُ أو فالدمائث
ربيعةُ فتكٍ لم تَلِدْني مكدَّمٌ ... عُتَيبةُ حَربٍ لم يلدنيَ حارث
ليَ النافثاتُ السِّحْرِ في عُقَد النُّهَى ... فما هي إلاّ العاقداتُ النوافث

وقال: [من البسيط].

ألحقّ بَنَفْسَجَ فَجرِيَ وَردَتي شفقِ ... كافورةُ الصبْحِ فتَّتْ مِسْكَةَ الغَسَقِ
قد عُطِّلَ الأُفقُ من أسماطِ أَنْجُمِهِ ... فاعْقِدْ بخمرك فينا حِلْيةَ الأُفُق
قُمْ هاتِ جامَك شمساً عند مُصطبحٍ ... وخَلِّ كاسَكَ نَجْماً عِنْد مُغْتبق
وأقسِمْ لِكلّ زمانٍ ما يليق به ... فإن للزَّنْدِ حَلْياً ليس للعُنُق

هبَّ النسيم وهبّ الريمُ فاشتركا ... في نَكْهَةٍ من نسيم الروضة العَبِق
واسترقصتْنيَ كاسترقاصِ حامِلها ... مُخْضَرَّة الوُرْق في مُخْضَرَّةِ الوَرَق
وبتُّ بالكاس أغنَى الناسِ كِلّهم ... فالخَمْرُ من عسجدٍ والماءُ من وَرِق
كَمْ وُرِّدت وَجَناتُ الصِرف في قدحٍ ... فتحتْ بالمزْج ما تعلوه من حَدَق
يسعى بها رَشَأٌ عيناه مُذ رمقتْ ... لم يَبْق فيَّ ولا فيها سوى الرَّمَق
حَبابُها وأحاديثي ومبسِمُه ... ثلاثةٌ كلها من لؤلؤ نسَق
حتى إذا أخذتْ مِنّا بسَوْرتها ... مآخذَ النوم من أجْفانِ ذي أرَق
رَكِبتُ فيه بِحاراً من عجائبها ... أنّي سلِمتُ وما أدري من الغَرَق
ولم أزلْ في ارتشافي منه ريقَ فمٍ ... أطفأتُ في بَرْدِه مشبوبةَ الحُرَق
يا ساكنَ القلب عمّا قد رُميتُ به ... من ساكِنِ القلب مع ما فيه من قَلَق
لا تَعْجَبَنَّ لكلّ الجِسم كيف مضى ... وإنما اعْجَبْ لبعضِ الجسم كيف بَقي
لم أسترقْ بمنامي وصلَ طيفِهم ... فما له صار مقطوعاً على السَّرَق
ولا اجتلى الطرْفُ بَرقاً من مَباسمهم ... فما له مثل صَوْبِ العارضِ الغَدِق
في الهِنْدِ قد قيل أسياف الحديد ولو ... لا هندُ ما قيل أسيافٌ من الحَدَق
نَسِيت ما تَحتَ تفتيرِ الجُفونِ أما ... خُلوقةُ الجفنِ إثْرَ الصارمِ الذّلق
وبتّ بالجَزْعِ في آثارهم جَزِعاً ... إن جُرِّدَ البَرْقُ إيماضاً على البُرَق
في نارِ وَجْدِيَ معنًى من تلهبّهِ ... وفي فؤادِيَ ما فيه من الوَلَق

وقال: [من المجتثّ]

لا أشربُ الراحَ إلاّ ... ما بينَ شادٍ وشادنْ
وإن فَنِيتُ فعندي ... إلى مَعادٍ معادن
قُمْ يا نديمي فأنصِتْ ... والليلُ داجٍ لداجِنْ
غنّى وناح فنزّعْ ... تُ ثوبَ خاشٍ مُخاشِن
طاوِعْ على العَزْف والقَصْـ ... ـفِ كلّ حاسٍ وحاسِن
وانهَضْ بطيشك عن سَخْـ ... ـتِ ذي وقارٍ وقارن
أثورُ من ذي ومن ذا ... في كلّ غابٍ وغابِن
وإن رمتني الليالي ... يوماً بِداهٍ أُداهِن

وقال على طريق أبي الرقعمق: [من مجزوء الرجز]

يـــا هـــذه لا تَـــنـــطِـــقــي ... بَـــسَّـــكِ لا تُـــنَـــقْـــنِـــقــي
أمـــا عـــلـــمـــتِ أنّـــنـــي ... أصـــبـــحـــتُ شـــيـــخ الـــحُـــمــق
أصـــبـــحـــتُ صَـــبّـــاً هـــائـــمـــاً ... بـــثـــوبـــيَ الـــمـــمـــزوَّق
فـــطـــبِّـــلـــي مـــن بـــعـــدِ ذا ... إنْ شِـــئـــتِ أو فـــبـــوِّقـــي
وأرعـــدي مـــن غـــضـــبِ ... عـــلـــيَّ أو فـــأبـــرقـــي
ودّفـــفـــي وبـــعـــد ذا ... فـــإن أردتِ فـــصـــفـــقـــي
أنـــا الـــذي فُـــقْـــتُ الـــورى ... مـــن قـــبـــل لُـــبْـــس الـــبُـــخْـــنُــق
أنـــا الـــذي طُـــفْـــتُ بـــلا ... د الـــغـــرب ثـــم الـــمـــشـــرقِ
أنـــا الـــذي يـــا إخـــوتـــي ... أُحـــبّ أكْـــل الـــفُـــسْـــتُــق
والـــتـــيـــن والـــجـــوز مـــع الـــ ... ـفـــانـــيـــذِ ثـــم الـــبـــنـــدق
يـــا هـــذه تـــعـــطّـــفـــي ... تـــوقّـــفـــي تـــرفّـــقـــي
أمّـــا أمـــا أمّـــا أمـــا ... آن لـــنـــا أن نـــلـــتِـــقــي
فـــي جـــوســـقٍ مـــرتـــفـــعٍ ... نـــاهـــيـــكَـــهُ مـــن جـــوســـقِ
هـــا فـــانـــظـــري وجـــهَ هِـــلا ... ل الـــفِـــطْـــر فـــوق الأُفُـــق
كـــزورقٍ مـــن ذَهَـــبِ ... أكـــرِمْ بـــه مـــن زَورقِ
والـــمـــاء فـــي الـــنَّـــهْـــر غـــدا ... مِـــثْـــل الـــحُـــســـام الأزرق
كـــذاك لـــون الأُقـــحـــوا ... ن مـــثـــل لـــون الـــزِّيْـــبـــق
والـــوَرْد كـــالـــخـــدّ كـــمـــا الـــ ... ـنَّـــرجِـــس مـــثـــل الـــحـــدَق
ويـــلاه مـــن مـــهـــفَـــهـــفِ ... مُـــمَـــنْـــطَـــقٍ مُـــقَـــرْطـــق
ذي وَجْـــنـــةٍ أســـيـــلـــةٍ ... مُـــخـــمَـــرةٍ كـــالـــشَّـــفَـــق
وشـــعـــرةٍ مُـــســـوَدَّةٍ ... مِـــثْـــل اســـوِداد الـــغَـــسَـــق
وقـــامـــةٍ تـــمـــيـــس كـــالـــ ... ـغُـــصـــنِ الـــرطـــيـــب الـــمُـــورقِ
يـــا حُـــسَـــنـــهُ يَـــخـــتـــال فـــي ... ذاك الـــقَـــبـــاءِ الأزرق
يـــا هـــذه لـــمـــا بـــدا ... عـــلـــى الـــحِـــصـــان الأبـــلـــق
فـــشـــمَّـــر الـــكُـــمَّ إلـــى ... دُوَيْـــنَ رأسِ الـــمِـــرْفَـــق
ورام أن يـــقِـــفـــز بـــا ... لأبـــلـــق عَـــرْضَ الـــخـــنـــدق
عـــلِـــقـــتُـــهُ وصِـــرتُ مـــن ... فَـــرْطِ الـــهـــوَى فـــي قَـــلَـــق
إيـــهِ ومـــن وجـــدي بـــه ... أُمـــسِـــكُـــهُ فـــي الـــطـــرُق

ولا أخـــاف عـــــاذلاً يـــعـــذُلـــنـــي فـــي خُـــرَقـــي
ولـــســـتُ بـــالـــصـــبّ الـــذي قـــولَ الـــوُشـــاة يـــتّـــقـــي
يـــا عـــاذلـــي دَعْ عَـــذْلـــي فـــلـــيـــتـــنـــي لـــم أُخْـــلَـــقِ
فـــالـــنـــاسُ لا شـــكّ إذاً مـــنـــهـــم ســـعـــيـــدٌ وشـــقـــي
أمّـــا الـــســـعـــيـــدُ فـــالإمـــا م الـــحـــافـــظُ الـــبَـــرُّ الـــتـــقـــي
وكـــلّ مَـــن يـــحـــسُـــده فـــهـــو مَـــدَى الـــدهـــر الـــشـــقـــي

وقال يشبّهُ البدرَ والدَّبرانَ: [من الكامل المرفّل]

وبـــدا الـــهِـــلالُ وخَـــلْـــفَـــه الـــ ـدَّبـــرانُ يَـــشْـــري حـــيـــث يَـــشْـــري
فـــافَـــهـــمْ إشـــارةَ نـــونِ نُـــؤْ يِ بـــالـــنُّـــضـــار وخـــاءِ خِـــذْرِ

وقال في تُرسٍ مُكَوبج ارتجالاً: [من البسيط]

لله دَرّ مِـــجَـــنٌّ قـــد خُـــبِـــيـــتُ بـــه صِـــيـــغَـــتْ كـــوابـــجُـــه فـــيـــه عـــلـــى قَـــدَرِ
لـم يُـخـطِ تـشـبـيـهَـه مـن قـال حـيـن بـدا إنّ الـثـريّـا بَـدَتْ فـي صـفـحـة الـقَـمَـر

وكتب على سَرْج: [من الكامل]

أنـا مـمـتَـطـي بـدرٍ ولَـيْـثٍ صَـوَّرا شـخـصـاً زُهَـى الـدُّنـيـا بـه والـديـنِ
فَـأَجِـلْ لِـحـاظَـك فـيَّ تَـنـظُـر آلـةً جـمـعَـتْ مَـحَـاسِـنَ هـالـةٍ وعَـريـن

وقال يذمّ خالاً: [من مجزوء الرجز]

يقول: خدِّي روضةٌ ترتَعُ فيها المُقَلُ
فقلتُ: ما أَقْبَحَ ما جِئْتَ به يا رجل
لو كان وَرْداً لم يَكُنْ يَسْكُنُ فيه جُعَل

وقال: [من الكامل]

يـا رُبَّ لـيـلٍ أشـتـهـي لـبـاسَـه قـد عـطَّـرَ الـوصـلُ لـنـا أنـفـاسَـهْ
لـم يـلـبـثِ الـنـجـمُ بـه أن حـاسَـه دَع امـرَأَ الـقـيـس ودع أمـراسَـه
فـتـر الـهـلال سُـرعـةً قـد قـاسـه كـالـبَـرقِ حـيـن يُـسـرعُ اخـتـلاسَـه
مُـنـكَّـسـاً نـحـو الـثـريّـا رأسـه هـل تـعـرف الـعُـرجـونَ والـكِـبـاسـه

وقال: [من البسيط]

أُنظُر إلى الشمس فوق النِّيل غاربة واعجَبْ لِما بعدها من حُمرةِ الشَّفَقِ

غابت وأبقتْ شُعاعاً منه يَخلُفها كأنّها احترقَتْ بالماءِ في الغَرَق
ولِلهلالِ فهَل وافى لينقذها في إثْرِها زورقاً قد صِيغَ من وَرق

وقال: [من الكامل]

يا حُسنَ وجهِ البحرِ حِينَ بدا والسُّحْبُ تَهْطِل فوقه هَطْلا
فكأنّه دِرْعٌ وقد مَلأَتْ أيدي الرُّماةِ عيونَه نَبْلا

وقال: [من السريع]

مَرّ بِيُمناه على طاره يلمسهُ أحسنَ ما لمسِ
وواصلَ النَّقْرَ على إصْبعٍ تُغنيه لو شاء عن الخمسِ
فحدِّثوا عن قمرٍ مُشرقٍ يلعَب بالبَرْق على الشمس

وقال: [من الوافر]

وأدهم كالغرابِ سواد لونٍ يطير مع الرياح به جَناحُ
كساه الليلُ شملتَه وولّى فقبّل بين عينيه الصباحُ

وقال: [من الطويل]

جحَدتُ الهوى عند العواذل ضِنَّةً عليهم بمن أَصْبُو إليه وأهوا
ولو قلتُ إنّي عاشِقٌ فطِنوا به لعلمهم أنْ ليس يُعشَقُ إلاّ هو

وقال: [الكامل المرفّل]

خيلانه في خَدّه خَيلٌ بِميدانِ القِتال
فكأنّها وكأنّه ساعاتُ هجرٍ في وصال

وقال يَصِفُ الحُمّى: [من الكامل]

وبغيضةٍ تدنو وما دُعِيَتْ فتبيتُ بين الخِلب والكَبِد
يصبو الفؤادُ لِبعدِها فإذا وَلّتْ بكاها سائرُ الجسد

وقال: [من الطويل]

ولو لم أُشاهِدْ منه جُودَ يمينه وحُدِّثتُ عن إفراطها خِلتُه كِذْبا
خِصالاً رأيناها نجوماً مُنيرةً عُلاه لها شرْقٌ فلا عَدِمَتْ غَرْبا

وقال يصف صيّاداً بِشَبَكَةٍ: [من الوافر]

وأشعَثَ مثل أهلِ النار ثاوٍ بِأَخضرَ كلُّ وَسْطٍ منه جَنَّهْ

علـى يُمنـاه أحداقٌ صِغارٌ تَرامي الماءِ عنها قد أَجنَّه
فيُرسِلُها إليه وهي دِرْعٌ وتأتيهِ وقد مُلِئَتْ أَسِنَّه

وقال في رجل كبير الذَّقْن: [من الرمل]

جاءَنا يَحمل ذَقْناً حَسبُك اللهُ وحَسْبي
شَعرُها لو كان شِعراً كان مثلَ المتنبي
وهي فوق الصدر قد سدَّ تهُ من شرقٍ لغرب
لِلخيَةٌ رَدَّته في النا س ولا ضَرْطَةُ وَهب

وقال في سَوْداء: [من الخفيف]

رُبَّ سوداءُ وَهْيَ بَيْضَاءُ معنىً نافَسَ المسكَ عندها الكافورُ
مِثلُ حَبِّ العيونِ يحسَبه النا سُ سواداً وإنما هو نور

ومن موشّحات ابن قلاقس:

نَهيتُ عن نُصحي من رام أن يَصحى فما انتهَى
وكيف للاَّئم أن يغتدي الهائمَ كما اشتهَى
وأباني جؤذرْ من لحظِهِ مخدَّرْ لَيثُ العَرين
مثل الضُّحى مَنظَرْ يَروق إذ يُنظَر من الجبين
قلت وقد أسكَرْ لا قولَ من أنكرْ قُمْ يا خَدين
وهاتِ في الجُنْحِ شقيقةَ الصُّبْحِ فقال ها
ويلاه من ناعمِ كالرَّشأ الباغمِ قد قال ها
عُلِّقته غُصنَا كالبَدْرِ بل أسنَى بل كالصَّباح
قد ساعد الظنّا وأسعد الضّنّا على السَّماح
قلتُ وقد أجنَى .... جنّا ذاك الأقاح
بيناهُ في شحِّ قد عاد في سَحِّ فهها وها
يا واصلاً صارم بجفنكَ الصارم صبري وَهَى
بالله يا إلفي إنَهضْ إلى الْفَي وسَقِّني
من قهوةٍ صِرْفِ عن مُقبل الصَّرف لا تَنْثني
وهاتِها تشفِي من كاد أن يشفِي وغَنِّني
في ابن أبي الفتح قد انتهى مدحي فلا انتهَى

يـا أيهـا الـكـاتـم مـا الـقَـمَـرُ الـعـاتـمُ مـثـل الـسّـهَـى

٨ ـ «ضِياءُ الدين بن الأثير»[1] **نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح الجَزَري، أحد الإخوة**، وقد مرَّ ذكر أَخَوَيْه عزّ الدين ومجد الدين في مكانيهما، وكانت بينه وبين أخيه عزّ الدين مجانبةٌ شديدة ومقاطعةٌ. وُلِدَ هذا ضياء الدين بالجزيرة، ونشأ بها، وانتقل مع والده إلى المَوْصل، واشتغل وحصّل العلوم وحفظ القرآن وشيئاً من الحديث وطرفاً من النحو واللغة وعلم المعاني والبيان، ولما حصّل هذه الأدوات، قصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، وكان شابّاً، فاستوزره لولده الأفضل علي، وحسُنتْ حاله عنده، ولما توفي السلطان واستقلّ ولده الأفضل علي بالملك وأقام بدمشق استقلّ ضياء الدين بالوزارة، واعتمد عليه في جميع المصالح، ولما أخذت دمشق من الأفضل، وانتقل إلى صرخد، كان ضياء الدين قد أساء المعاملة إلى أهل دمشق، فهمّوا بقتله، فأخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفياً في صندوق مقفلاً عليه، ثم صار إليه وصحبه إلى مصر لما استُدعِيَ الأفضل لنيابة ابن أخيه الملك المنصور، ولما قصد العادل مصر وأخذها من ابن أخيه خرج الأفضل من مصر ولم يخرج ضياء الدين معه خوفاً على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه، فخرج منها متستّراً وغاب عن الأفضل مُدَيدة، فلما استقرّ الأفضل في سُمَيساط عاد إلى خدمته، وأقام عنده مدة، ثم إنّه فارقه واتصل بخدمة أخيه الظاهر غازي صاحب حَلَب، فلم يَطُل مقامه عنده وخرج مغاضِباً، وعاد إلى الموصل، فلم يستقم له حالٌ، فسافر إلى سنجار، ثم عاد إلى الموصل واتخذها دار إقامته، ووِلع بالحطّ على الأوائل الكبار مثل الحريري والمتنبي وغيرهما، وبالغ في الغضّ من القاضي الفاضل وشحن تصانيفه بالحطّ عليه والهزء به، فما أحبّ الناس منه ذلك وردّوا عليه أقواله وزيّفوها وسفّهوا رأيه، ومن مُضحكات الدنيا وعجائبها أن ابن الأثير يعيب كلام القاضي الفاضل، وله من تصانيفه الأدبية «المثل السائر» وقد رُزِق فيه السعادة، وردّ عليه عزّ الدين بن أبي الحديد في كتاب سماه «الفلك الدائر على المثل السائر» وردّ على ابن أبي الحديد بعض الأفاضل في كتابٍ سماه «قَطْع الدائر»، ووضعتُ أنا كتاباً سميتُه «نُصرة الثائر على المثل السائر» وانتصفتُ منه للفاضل وللحريري وللمتنبي. ولابن الأثير «كتاب الوَشْي المرقوم في حل المنظوم» و«كتابِ المعاني المبتدعة»، وله «غرّة الصباح في أوصاف الاصطباح» و«كتاب الأنوار في مدح الفواكه والثمار» وله غير ذلك، ونظمه قليل جدّاً، ومولده سنة ثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة

(١) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٥٨) و«مفتاح السعادة» (١/ ١٧٨) و«شذرات الذهب» (٥/ ١٨٧) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٣١).

سبع وثلاثين وستمائة.

ومن شعره: [من السريع]

ثلاثةٌ تُعطي الفرحْ كأسٌ وكُوبٌ وقَدَحْ
ما ذُبِحَ الزِّقُّ بها إلاّ وللزق ذَبَحْ

ومن نظمه: [من البسيط]

وروضةٌ طلقةٌ حياءَ غنّاءُ مُخْضَرةٌ جَنابا
ينجابُ عن نَوْرها كِمامٌ تنحطّ عن وجهها نِقابا
بات بها مَبْسمُ الأَقاحي يرشُف من طَلِّها رُضابا

ومنه: [من الكامل]

نَثَر النسيمُ الطَّلَّ من أغصانه والرَّوْضُ بين مُذَهَّبٍ ومُفَضَّضِ
فَتَحاً له فوقَ الغدير وقد طفا حَبَبٌ يدور على بِساطٍ أبيضِ

قلت: كذا وجدتُه ولعله قال: حبباً يدور على سُلافٍ أبيض، والله أعلم، ومنه [من الوافر]:

وكُمَّثرَى حَبوتُ به النَّدامَى يُزيل تقطُّب الوجه العَبوس
كأكوابٍ صغارٍ من زُجاجٍ وقد مُلِئت بصُفرة خَندَريس

ومن ترسّله:

كتب الخادم هذا الكتاب ليلاً وخاطِره يُغنيه عن الاستضاءة بمصباح، ويكاد يمثِّل لهفي سواد الظّلمة بياض الصباح. غير أنه كان بين يديه شمعة وضعت للعادة المعتادة، لا للحاجة المُرادة. وسنذكر من أوصاف صورتها ما للبيان فيه سبحٌ طويل في ذكره، ولربما كان هناك معنى غريب فيُنَبَّه على سره، وذاك أنّ لها قدّاً أَلِفيّ القَوام مُشبهاً في نحوله واصفراره حال المستهام، وهي والقلم سِيّان في أنهما إذا قُطع رأسهما صَحَّا بعد السَّقام. ومن عجيب شأنهما أنّ روحها تحيا بجسمها وبالأرواح تكون حياة الأجسام.

وقد وصفها قوم بأن لها خُلقاً كريماً في رعاية عهود الإخوان، وأن بكاءها ليس إلاّ لمفارقة أخيها الذي خرجت معه من بطن ونشأت معه من مكان، وهذا الوصفُ من ألطف أوصافها، وهو مما يهيج الألأف شوقاً إلى ألأفها وكانت الريح تتلعّب بلهبها لدى الخادم فتشكّله أشكالاً، فتارة تُبرِزه نجماً وتارة تُبرِزه هلَالاً. ولربما مثّلته طوراً بالجلّنارة في تضاعيف

أوراقها، وطوراً بالأنامل في اجتماعها وافتراقها، وآونةً تأخذه فتلفّه على رأسها شبيهاً بالقناع، ثم ترفعه عنها حتى يكاد يزايلها بذلك الارتفاع. فلم يزل الخادم ينظر منها إلى هذه الصُّوَر، ويستملي من بدائعها بدائع هذه الغُرَر، وأحسنُ الحديث ما وافقَتْ فيه صورة العيان معنى الخبر. وكما كانت الريح تتلعب بالشمعة فتنقلها من مثال إلى مثال، فكذلك الشوق يتلعب بالقلب فينقله من حال إلى حال، غير أن حَرَّ هذه ليس كحرّ هذا في الاستعار، والنار التي تتطّلع عليها الأفئدة أشدّ لفحاً من هذه النار.

وقال أيضاً يصف الشمعة من جملة كتاب: ولما استنطقتُ الآن قلمي كان بين يديَّ شمعة تعم مجلسي بالإيناس، وتُغنيني بوحدتها عن كثرة الجلاس، ويخبر لسان حالها أنها أحمد عاقبةً من مجالسة الناس. فلا الأسرار عندها بملفوظة، ولا السَّقطات لديها بمحفوظة. وكانت الريح تتلعب بلهبها، وتختلف على شُعبه بشعبها. فطوراً تقيمه فيصير أنملة، وطوراً تميله فيصير سلسلة. وتارة تُجوّفه فيتمثّل مُدهنة، وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سَوسَنة. وآونةَ تَنشره فينبسط منديلاً، وآونة تلفّه على رأسها فيستدير إكليلاً. ولقد تأمّلتُها فوجدتُ نسبتَها إلى العُنصر العسلي وقدَّها قدّ العسّال، وبها يضرب المثل للحكيم، غير أنّ لسانها لسان الجهّال. ومذهبها هو مذهب الهُنود في إحراق نفسها بالنار، وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدمع واستمرار السهر وشدة الصُّفار. وكل هذه الأحوال تجدّدت لها بعد فراق أخيها ودارها، والموتُ في فراق الأخ والدار. وقد سألتُها أن تُملي عليّ من أشواقها فقالت: إنّ تعليم الخمرة لا يُهدَى للعَوان، والنار التي دخانها صُعَداء الأنفاس أشدّ من النار ذات الدخان. وأين اللهَبُ الذي تطِفئه الشَّفة بنفخها من اللهَب الذي لا تدنو منه شفتان.

وكتب إلى الشيخ تاج الدين الكندي: عمّر الله أيام المجلس ولا أخلى جَنابه من أهل ومرحب، ووهبه من ألطافه الخفيّة ما لا يوهب، وخصّه من نخائل القلوب بالشأو الأبعد والودّ الأقرب، وبنى له من المعالي مجداً يَنطُق عنه بالثناء المعرَب، وسيّر ذكرَه على صهوة الليل الأدهم وكَفَلِ الصباح الأشهب، وأيأس الحسّاد من لحاقه حتى لا يرجوه راجٍ إلا قيل هذا أطمع من أشعب. وردت المكاتبة الكريمة التي حملت نشرَ الأحبّة في سطرها، وغارت من رسل الصَّبا أن تحمله على ظَهرها، وقالت ليس ما يَسحَب على الأرض إزاراً، ويحمل شِيحاً وعَراراً بأهلٍ أن يُودعَ ألطاف الودائع، ويُفضَى إليه بأسرار الأضالع. ولما وردت على الخادم وجدت عهده ماعرفته، ووده ما كشفته، وشوقه منا تصرّفت عليه أيام البعاد وما صرّفته. ولم يزل له في الشوْق خليفة عُذريّ الهوَى، ترى الموت في صورة النوى، وهي مَرُوعةٌ بين أهل العُلى لا أهل اللّوى. والوجد بالمجد غير الوجد بالغزَلَ.

٩ ـ **«ابن الشُقَيشِقة»(١) نصر الله بن مظفر بن أبي طالب بن عَقِيل بن حمزة نجيب الدين أبو الفتح الشيباني الدمشقي الصفّار المعروف بابن الشُقَيشِقة** ـ بشينَين معجمتين وقافين ـ المحدث الشاهد. وُلد سنة نيّف وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ستة وخمسين وستمائة، سمع وعُني بالحديث، وكان يعقد الأنكحة تحت الساعات، وفيه يقول البهاء بن الحَوط: [من الكامل]

جلس الشُقَيشِقةُ الشقيُّ ليشهدا ... بأبيكما ماذا عدا ممّا بدا
هل زُلزل الزّلزال أم قد أُخرِج الد ... جّال أم عُدِم الرجالُ ذوو الهُدَى
عجباً لمجلول العقيدة جاهل ... بالشرع قد أَذِنوا له أنت يعقدا

وقف قاعتَه التي بدرب البانياسي دار حديث، وتولّى مشيختها الشيخ جمال الدين المزّي، قال الشيخ شمس الدين: ولم يكن بالعدل في دينه، ومن شعر ابن الشقيشقة: [من الوافر]

إلى كَم أيّها الرّشأُ المفدّى ... أميلُ وأنت عن وَصلي تَحيدُ
وأُبلَى في هواك أسىً ووجداً ... ووجدي فيك والبَلوَى جَديد
وقلبُك لا يرِقّ لِذي غرامِ ... فقُل ليَ ذاك صَخْرٌ أم حديد

قلت: شعر نازل.

١٠ ـ **«ابن حَوّاري وابن شُقَير الحنفي»(٢) نصر الله بن عبد المنِعم بن نصر الله بن أحمد ابن جعفر بن حَوّاري، الشيخ شرف الدين أبو الفتح التنوخي الدمشقي الحنفي الأديب ويعرف بابن شقير أيضاً**، وُلِدَ سنة أربع وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة، سمع الأربعين من أبي الفتوح البَكري وابن مُلاعِب، وروى عنه الدمياطي وابن الخباز والدواداري وقاضي القضاة ابن صَصرى وآخرون، وخطه أُسلوب غريب، كتب كثيراً، وملكتُ من ذلك عدّة مجلّدات، وكتب الأربعين القُشَيْريّة الأسعديّة. وكان ممّن سمع منه وهبَهُ نسخةً، وكان أديباً فاضلاً حسن المحاضرة حُفَظةً للنوادر والأخبار حَسَنَ البزّة كريماً متجمّلاً، عمّر غي آخر عمرهُ مسجداً عند طواحين الأشنان وتأنّق في عمارته، ودُفن لما مات بمغارة الجُوع، وصنف كتاب «إيقاظ الوسنان» في تفضيل دمشق ووصف محاسنها ورأيتُه بخطه، وكان مقامه بالعادليّة

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦٥١ ـ ٦٧٠).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٤١) و«الجواهر المضيئة» (٣/ ٥٤٩) و«تاريخ علماء بغداد» لابن رافع (٢٣٢) و«الطبقات السنية» (برقم ٢٦٠٧) و«كشف الظنون» (١/ ٢١٥).

الصغيرة، ولما وَلِيَ القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان وفُوِّض إليه أمر الأوقاف جميعها طلب الحُسبانات من أربابها، ومن شرف الدين هذا عن وقف المدرسة، فعمل له الحساب، وكتب وُريقةً فيها: [من الوافر]

ولم أعْمَلْ لمخلوقٍ حِساباً وها أنا قد عملت لك الحسابا

فقال له القاضي: خُذ أوراقك ولا تعمل لنا حساباً ولا نعمل لك، وكان له خُلق حادّ وفيه تسرّعٌ، وهو أخو تاج الدين.

١١ - «ابن بُصاقة الحنفي»(١) نصر الله بن هِبة الله بن أبي محمد بن عبد الباقي فخر القضاة أبو الفتح بن بصاقة الغِفاري المصري الحنفي الناصري المكاتب شاعرٌ كاتبٌ ماهرٌ، كان خصيصاً بالمعظّم عيسى، ثم بابنه الناصر داود، توجه معه إلى بغداد. وُلِد بقُوص سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة خمسين وستمائة بدمشق، وقد تقدم في ترجمة الناصر داود ما كتبه على أبيات الناصر الجيميّة. ومن شعره في المحفّة المحمولة على البغال: [من الطويل]

وحاملةٍ محمولةٍ غير أنها إذا حملَتْ ألقَتْ سريعاً جنينَها
وأكثر ما تحويه يوماً وليلة وتضجر منه أن يدوم قرينَها
مَنعَّمةٌ لم ترضَ خدمة نفسِها فغلمانها من حولها يخدمونها
لها جسدٌ ما بين روحين يَغتَدِي فلولاهما كان الترهب دينَها
وقد شبِّهت بالعرش في أن تحتها ثمانيةً من فوقِهم يحملونها

وقال أيضاً في البيضة: [من الطويل]

ومولودة لا رُوحَ فيها وإنها لتقبل نَفخ الروح بعد ولادها
وتسمو على الأقران في حومة الوغَى ولكن سُمُوّاً لم يكن بمرادها
إذا جُمعت فالنقصُ يَعرُو حروفَها ولكنها تزداد عند انفرادها

وقال في السيف: [من الطويل]

وأبيض وَضّاح الجبين صَحِبتُه فأحسَنَ حتى ما أقومُ بشكره
إذا خذلتني أسرتي وتقاعدَتْ أخِلاَّيَ عن نصرِي حَباني بنصره
يواصلني في شِدّتي منه قاطعٌ يخفّف عني في رجائي بهجره
شَدَدت يدي منه على قائم بما أكلّفه يلقى الأعادي بصدره

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٢٥٢) و«حسن المحاضرة» (١/ ٢٤٣) و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٨٤). و«الصالع السعيد» (٣٨٦) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» (٦٤١ - ٦٥٠).

صَبورٌ على الشكوى فلو دُستُ خدَّه … على رِقَّةٍ فيه وثقتُ بصبْره
إذا نابني خطبٌ جليل ندَبْتُه … فيهتزّ منه مستقلٌ بأمره
يخِفُّ غداةَ الرَّوع مهما نَهزتُه … فيغرَق في بحر العجاج بنهره
ويمضي إذا أرسلتُه في مُهمّة … فما يتلقّاني مقيماً لعُذره
غدا فاخِراً بين الأنام بحدّه … وراح أبِيّاً عن أبيه بفخره
فغُضْ خلفه إن كنتَ تُؤثِر كشفَه … ولا تدّعي التقصير عن طول بحره
فها أنا عنه قد كشفت لأنني … حلفت له أن لا أبوحَ بسرّه

وقال في الرُّمح: [من الطويل]

ولي صاحبٌ قد كمّل اللّهُ خَلْقَه … وليس به نقصٌ يعاب فيُذكرُ
عَصِيٌّ ثقيلٌ إن أُطِيلَ عِنانُه … مطيعٌ خفيفُ الكَلّ حين يقصَّر
يسابقني يومَ النزال إلى العِدَى … فإن لم أؤخّره فما يتأخر
ويؤمَنُ منه الشَّرُّ ما دام قائماً … ولكن إذا ما نام يُخْشَى ويُحذَر
أنالُ به في الرَّوْع مهما اعتقلتُه … مَراماً إذا أطلقتُه يتعذَّر
تعدَّى على أعدائه متنصّلاً … إليهم وما أبدى اعتذاراً فيُعذَر
ترى منه أُمياً إلى الخط ينتمي … ومُغْرى بِغَزْوِ الروم وهو مزنَّر
عجبتُ له من صامتٍ وهو أجوفٌ … ومن مستطيل الشكْل وهو مدوَّر
ومن طاعنٍ في السِّنّ ليس بمنحَنٍ … ومن أزعَنٍ مذ عاش وهو موقَّر
ففكِّرْ إذا ما رُمتَ إفشاء سِرّه … فها أنا قد أظهرته وهو مُضمَر

وقال في الخيمة: [من الطويل]

ومنصوبة مرفوعةٍ قد نصبتُها … ولكنّه رَفعٌ يؤول إلى خَفْضِ
تُعِين على حَرّ الزمان وبرده … بلا حَسبٍ زاكٍ ولا كرَمٍ مَحض
وتُصبِح للاَّجي إليها وقايةً … لبعض الأذى الطاري على الجسم لا العِرْض
تقوم على رجلين طوراً وتارةً … تقوم على رجل بلا عَرَجٍ مُنْضِ
إذا حضرتْ كانت عقيلةَ خِذرِها … وإن تبدُ لم تلزَمْ مكاناً من الأرض
قصدتُ كريماً خِيمهُ لِيُبينَها … وقَصْدُ الكريم الخِيم من جملة الفَرْض

يا رافع لواء الأدباء ودافع لأْواء الغرباء، هذا اللغز مهمَّدٌ موطَّأٌ مكشوفٌ لا مغطّى، وقد سطَّر مفرداً ومجموعاً وذُكِرَ مَقِيساً ومرفوعاً إلاّ أنه قد استخفى وهو مُظهَرٌ واستتر وهو مُجهَر

وتعامى وهو بَصير وتَطاول وهو قصيرٌ وتصامَم وهو سميع وتعاصَى وهو مطيع، ومثل مولايَ من عرف وكرَه ولم يعمل فيه فكرَه والأمرُ له أعلى أمره وأطال للأولياء عُمره.

وقال في جمع السُّواك: [من الطويل]

أيا سيّداً مارام جَذْواه طالبٌ فعاد ولم يظفرْ بأقصَى مَطالِبِهْ
أَبِنْ لي عن الجمع الذي إن ذكرته تخاطِب من خاطبَتَه بمَعايِبه

وكتب إلى ركن الدين قرطاي ببغداد وهو ساكن عند نهر عيسى: [من الطويل]

أمولايَ إنّي مذ رأيتُك ساكناً على نهر عيسى لم أزل دائم الفِكْرِ
لأنّك بحرٌ بالمكارم زَاخرٌ ومن عَجَبٍ أن يسكنَ البحرُ في النهر

وقال: [من الرمل]

ومليحٍ جاءَنا يشطَح في صدْرِ نهارِ وهو في مبدأ شكرٍ وعقابيل خُمار
فسَقيناهُ إلى أن أظلم الليل لسارِ ثم لما نام قمنا وركبنا في عُشاري
وجذبنا في لبانٍ ودفعنا بمداري فصَبحناه بِكاسٍ وغَبقناه بعار

وكتب عن الناصر داود إلى الصالح نجم الدين.

فما سمعوا نداء الرُّقبا، ولا منعوا حمى الوَقبى، ولا قابلوا سهام القسيّ بوكورٍ من نحورهم، ولا عاملوا ثعالب صدور الرماح بِوجارٍ من صدورهم، بل اتخذوا الليلَ لِسُراهم حملاً، وعملوا الفرارَ لنفوسهم على رُؤوسهم جَبَلاً، وسلكوا من وُعور الفِجاج بفرارهم قبل مخالطة العَجاج سُبلاً، فتحكمت يدُ القتل والأسر في إبطال أطلابهم، واستولت غَلَبةُ النهب والسلب على أثقالهم وأسلابهم، وتقسمّوا بين هزيم وأسير وجريح وقتيل، وانتُصِف منهم وانتُصِر عليهم، ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فأولئك مَا عَلَيهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٢ ـ ٤١] وأسِرَ من معارفهم المذكورة ووجوههم المشهورة فلان وفلان. وأما النكراتُ التي لا يَدخُل عليها التعريف والأذنياء التي لا يتطرّق إليهم التشريف، فجمعٌ يكثر عدده وبحرٌ يغزُر، مَدده، ولم يَنْجُ منهم إلاّ من كان في عِنَانِ فرسه تقديمٌ وفي كتاب أَجَله تأخير، ولا سلِمَ منهم إلاّ من كان في هَرَبه تطويل وفي طلبه تقصير خصوصاً مقدّمهم، فإنه سار سيرة الحارث بن هشام وطلب النجاة لنفسه فنجا برأس طِمِرّةٍ ولِجام.

وصيّره الناصر جنديّاً فقال: كنتُ كاتباً جيّداً فصرت جندياً رديئاً، ومن مَغايظ الدهر أنّي أفنَيْتُ عمري في الكتابة فصرتُ إلى الجنديّة ولا أعرف منها شيئاً، ونظم في ذلك: [من الوافر]

أليس من المغايظ أنّ مثلي يُقَضّي العُمرَ في فنّ الكتابهْ

فيُؤمَر بعد ذلك باجتنابٍ لها فيرى الخُطوب عن الخطابه
ويُطلَب منه أن يبقى أميراً يسدّد نحو من يلقى حِرابه
وحقّك ما أصابوا في حديثي ولا لِيَ إن ركبتُ لهم إصابه

ولما كان ببغداد خُرِّج للشعراء من عندِ المستنصر ذهبٌ على أيدي الحُجّاب ولم يُخرَّج إليه شيء فكتب إلى المستنصر: [من البسيط]

لما مدحتُ الإمامَ أرجو ما نال غيري من المواهبْ
أجدتُ في مدحه ولكِنْ عُدت بجدِّي العَثور خائبْ
فقال لي مادحوه لمّا فازوا وما فُزْتُ بالرغائب
لِمْ أنت فينا بغير عينٍ قلتُ لأنّي بغير حاجب

ومن شعره: [من المتقارب]

وعِلْقٍ نفيسٍ تعلّقتُه فزار على خلوةٍ وارتياغ
ولم يبق في المُرد إلاّ كما يقال على أكلةٍ والوداع
فعاجلتُه عن دخول الكنيف بشحٍّ مُطاعٍ ورأيٍ مُضاع
فغرّقني منه نَوء البُطَين وروّاه منّي نوء الذِّراع

ومنه: [من الطويل]

على وَرد خدّيهِ وآسِ عِذاره يليق بمن يهواه خَلع عِذارِهِ
وأبذلُ جَهْدي في مُداراةِ قَلبه ولولا الهوَى يقتادُني لم أُدارِه
أرى جنّةً في خَدّه غير أنّني أرى جُلَّ نارِي شبّ مِن جُلّنارِه
كغُصْن النقا في لِينه واعتداله وريم الفلا في جِيده ونِفاره
سكِرتُ بكأسٍ من رحيق رُضابه ولم أدر أنّ الموت عُقبى خُماره

وكتب إلى بعض الملوك: [من الخفيف]

لو شرحتُ الذي وجدتُ من الوَجـ ـد عليكم أمللتُكم ومللتُ
فلهذا خفّفتُ عنكم ولو شِئـ ـتُ أن أُطيلَ أطلت
غير أنّ العَبيدَ تحمل عن قَلْـ ـب الموالي وهكذا قد فَعَلت

وقال في مليح نحوي: [من الطويل]

بُليتُ بنحويّ يخالِفُ رأيَه أواناً فيَجْزيني على المدح بالمنْعِ
تعجّبتُ من واوٍ تبدّتْ بصُدْغه ولم يحظني منها بعطفٍ ولا جمْع

ومــن أَلِــفٍ فــي قــدّه قــد أمــالــهــا ... عن الوصل لكن لم يُمِلْها عن القَطْع

وقال: [من الطويل]

أيادٍ سمَتْ آثارُها السحب فاغتدَتْ ... تُعاب إذا ما شُبّهت بالسحائب

فما الوعدُ منه بالطويل ولا ترى ... مَداه على حاكيه بالمتقارب

منها: [من الطويل]

سُيوفٌ إذا صَلَّتْ سجدْنَ رؤوسُهم ... لآثار خيلٍ شُبّهت بالمحارب

وقال أبو الحسين الجزار يمدح فخر القضاة ابن بصاقة: [من الطويل]

عفا الله عما قد جنته يَدُ الدهر ... فقد بذل المجهود في طلَب العُذْرِ

أيحسُنُ أن أشكُو الزمانَ الذي غَدت ... صنائعُه عندي تجلّ عن الشكر

لقد كنتُ في أسر الخُمول فلم يزل ... بتدريجه حتى خَلَصْتُ من الأسر

فشكراً لأيّامٍ وفَتْ لي بوعدها ... وأبدَتْ لعيني فوق ما جال في فكري

وكم ليلةٍ قد بتُّها مُعسِراً ولي ... بزُخرفِ آمالي كنوزٌ من اليُسْر

أقول لقلبي كلّما اشتَقْتُ للغِنَى ... إذا جاءَ نصرُ اللّهِ تَبَّتْ يد الفقر

منها: [من الطويل]

وإن جئتَه بالمدح يلقاك بالنُّهَى ... فكم مرّةً قد قابل النظم بالنَثْر

ويهتزّ للجدوَى إذا ما مدحته ... كما اهتزَّ حاشى وصفه شاربُ الخمر

ومنها: [من الطويل]

ولو أنني وافيتُ غيرَكَ مادحاً ... لتَمَّمتُ نقصي بالحماقة والفَشْرِ

وأعطيتُ نفسي عندَه فوقَ حقِّها ... من الكِبْر لكنْ ليس ذا موضعُ الكِبْر

وكلّ امرئٍ لا يُحْسِن العَومَ غارقٌ ... إذا ما رماه الجهلُ في لجّة البحر

وقال فيه أيضاً: [من الرّجز]

لمثلها كان رجآيَ أنظرك ... فأدركْ فتىً من الخطوب في دَرَكْ

لم أخشَ خِذلاناً وأنت ناصري ... وإنما يُخذَلُ مَنْ لا استنصرك

عليك يا فخرَ القضاة عُمْدَتي ... فانظُر إليّ لا عدمتُ نَظَرك

واسألْ كما عوّدتني عن خبري ... بلفظك المعهود حتى أُخبرَك

هيهات أن أشرحَ ما قد حلّ بي ... إن لم يَقُل حِلْمُكَ لا تخشَ دَرَك

مثلك من قام بنصرِ عاشقٍ ... مِثلي إنّ العِشقَ أمرٌ مشترك

فقل لطرف باتَ منك باتَ هاجعاً يا طرفُ لا تنسَ قديماً سَهَرَك
وناد قلباً قد تناسى وجده يا قلب خَف ذاك الجفا أن يذكُرَك
ولا يَغُرَّنَّك إمهالُ الهوَى فالحُبّ قد يأخذ بعد ما ترك
إيّاك أن تهزَأ بالعشق فقد أعذرك الآنَ به من أنذرك
جار عليّ الدهرُ في أحكامه فليتَه في العدل يقفُو أثَرَك
تمّ على العبد وأنت ها هنا ما لا يتمُّ لو تكون في الكَرَك

بنو نصر الله جماعةٌ منهم: علاء الدين بن محمد بن نصر الله وزير صاحب حماة.

نَصْر بن إبراهيم

١٢ - **«شمس المُلك صاحب ما وراء النَّهر»**(١) **نصرُ بن إبراهيم بن نصرِ السلطان شمسُ الملك صاحب ما وراء النهر**، كان من أفاضلِ الملوك عِلماً ورأياً وحزماً وسياسةً، وكان حَسَن الخطِّ كتب مُصْحفاً ودرَّس الفقه في دار الجوزجانيّة. وخطب على منبر سَمَرْقَنْد وبُخارى، وعجب الناس من فصاحته، وأملى الحديث عن الشريف حَمدِ بن محمدِ الزُّبيري، وكتب الناس عنه، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

١٣ - **«المَقْدِسي النابُلسي الشافعي»**(٢) **نصرُ بنُ إبراهيمَ بن نصر بن إبراهيم بن داود الفقيه أبو الفتح المَقْدِسي النابُلسي الشافعي**، شيخ الشافعية بالشام وصاحب التصانيف، منها «كتاب الحُجّة على تارك المَحَجّة» وهو مشهورٌ مَرويٌّ، و«الانتخاب الدمشقي» وهو كبيرٌ في بِضْعَةَ عَشَرَ مجلداً و«التهذيب في المذهب» في عشر مجلّدات، و«الكافي» في مجلد، ليس فيه قولان ولا وجهان، تفقّه به جماعةُ دمشق، وتوفي يوم عاشوراء سنة تسعين وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير.

١٤ - **«البازيّار»**(٣) **نصر بن إبراهيم بن أبي الهيجاء البازيّار**، مولده بحلب ومنشؤه بدمشق، كان معلِّمَ كُتّابٍ، ومَدَحَ الوزير المَزْدَقاني وزير صاحب دمشق بقوله: [من المتقارب]

تجافى الكَرى ونَبا المَرْقَدُ وقلَّ مُعينُك والمُسعِدُ
لقد كنتُ أطمع في زَوْرَةٍ من الطَّيْف لو أنني أرقُدُ

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٩٢)، و«تاريخ الإسلام» (٤٩١ - ٥٠٠) (١٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» (٤٨١ - ٤٩٠)، و«الأعلام» لابن قاضي شهبة و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٠).

(٣) انظر ترجمته في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام (٢/ ١٦٥).

وصفراء كالتبر كَرْخِيَّةٍ ... يطوف بها شادنٌ أغْيَد
جلا الصبحَ وهْناً بلألائها ... فصُبْحُ النَّدامَى به سَرْمَد

ومنها في المدح:

أيا ابن الذينَ بَنَوْا في العُلَى ... منازلَ من دونها الفَرْقَدُ
فَأَحْيَوا لمن قَهرُوا ذكره ... فإن قيل أفْنَوا فقد خلّدوا

وقال في الوزير المحيي ابن الصوفي عند فتكه بالباطنية سابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة: [من الوافر]

أَطَيْفُ المالكيّة زار وَهْناً ... حَماكَ الغمضَ أم داءٌ دفينُ
وفي العِيس التي بَكَرَتْ بُدورٌ ... تُرَنِّحها على كُثُبٍ غصون
وأنت تسومني صبراً جميلاً ... وهل صبرٌ وقد رحل القطين
وتأمر أنْ أصونَ دموعَ عيني ... أفي يوم النَّوى دمعٌ مَصون
عجبتُ لمن يُقيم بدار سوءٍ ... يَذِلُّ على الخطوب ويستكين
تُسام الخَسْف بين ظُهور قومٍ ... تَساوى الغثُّ فيهم والسَّمين
وما أهلُ العُلى إلا سيوفٌ ... ونحن لها الصَّياقِلُ والقُيون

منها:

وفي جدوَى الوجيه رجاءُ صِدقٍ ... إذا كَذَبت على الناس الظُنونُ
فمن يُنْضي المَطيَّ إلى سِواهُ ... فما حركاته إلاّ سُكون
فقُل لذوي النِّفاق بحيث كانوا ... أباد حِماكُمُ الأسَدُ الحَرون
ملكناكُمْ فصُنّا مَنْ وَراكم ... ولو مُلِّكتمونا لم تَصونوا
أسَلْنا من دمائكُمُ بُحوراً ... جُسومكُمُ لجائشها سَفين

نصر بن أحمد

١٥ ـ «الخُبزْ أرُزّي»[(١)] نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون أبو القاسم البصري الشاعر، المعروف بالخُبْزَارُزّي. كان أُميّاً لا يتهجّى ولا يكتب، وكان يخبز خبزَ الأرُزّ بِمربَد البصرة في دكان، وكان ينشد أشعار الغَزَل والناس يزدحمون عليه ويعجبون منه، وكان أبو الحسين محمد ابن لَنْكَك الشاعر مع علوّ قدْره ينتابه ليسمع شعره، واعتنى به وجمع له ديواناً، وقرأ الخطيب

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٧٦) و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٧٦) و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٩٦) و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢٠٦)، و«المنتظم» (٦/ ٣٢٩) و«وفيات الأعيان» (٥/ ٣٧٦) و«اليتيمة» (٢/ ٣٦٦).

عليه ديوانه، وحضر إليه يوم عيدٍ ابن لَنكك الشاعر وغيره، فقعدوا عنده وهو يخبز على طابقه، فزاد في الوُقود ودخّن عليهم، فنهض الجماعة، فقال الخبزأرزّي لابن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال: إذا اتّسخت ثيابي، لأنّه سوّدها بالدخان وكانت جُدداً في يوم عيدٍ، ثم إنّ ابن لنكك كتب إليه: [من الوافر]

لـنـصـرٍ فـي فـؤادي فَـرطُ حُـبٍ ... أنِـيـفُ بـه عـلـى كـل الـصِّـحـابِ
أتـيـنـاه فـبـخّـرنـا بـخـوراً ... مـن الـسَّـعَـف الـمـدخّـن لـلـثـيـاب
فـقـمـتُ مـبـادراً وظـنَـنْـتُ أنّـي ... أرادَ بـذاك طـرْدي أو ذهـابـي
فـقـال مـتـى أراك أبـا حـسـيـنٍ ... فـقـلـتُ لـه إذا اتـسـخـت ثـيـابـي

فكتب إليه الجواب إملاءً: [من الوافر]

منـحـتُ أبـا الـحـسـينِ صـميـمَ ودي ... فـداعـبـنـي بـألـفـاظٍ عـذابِ
أتـى وثـيـابُـهُ كـقـتـيـرِ شَـيـبٍ ... فـعُـدْنَ لـه كَـرَيْـعـانِ الـشـبـاب
وبُـغـضـي لـلـمـشـيـبِ أعَـدَّ عـنـدي ... سـواداً لـونـه لـون الـخِـضـاب
ظـنـنـتُ جُـلـوسَـه عـنـدي لـعُـرسٍ ... فـجـدت لـه بـتـمـسـيـك الـثـيـاب
فـقـلـتُ: مـتـى أراك أبـا حـسـيـن ... فـجـاوبَـنـي إذا اتـسـخـت ثـيـابـي
فـإنْ كـان الـتـقـزّزُ فـيـه خـيـرٌ ... فـلِـمْ يُـكْـنَـى الـوَصِـيُّ أبـا تـراب

قلتُ: الجوابُ أشعر من الابتداء، وقال الخبز أرزي: [من الطويل]

خـلـيـليَّ هـل أبـصـرتـمـا أو سـمـعـتـمـا ... بـأكـرمَ مِـن مَـوْلـىً تـمـشّـى إلـى عـبـدِ
أتـى زائـري مـن غـيـر وعـدٍ وقـال لـي ... أُعـيـذك مـن تـعـلـيـق قـلـبـك بـالـوعـد
فـمـا زال نـجـمُ الـوصْـل بـيـنـي وبـيـنـه ... يـدور بـأفـلاك الـمـسـرّة والـسـعـد
فـطـوراً عـلـى تـقـبـيـل رجـس نـاظـرٍ ... وطَـوْراً عـلـى تـعـضـيـض تُـفـاحـةِ الـخـدّ

وقال: [من الطويل]

ألـم يـكـفـنـي مـا نـالـنـي مـن هـواكـمُ ... إلـى أن طَـفِـقـتـم بـيـن لاهٍ وضـاحـكِ
شَـمـاتَـتُـكُـم بـي فـوق مـا قـد أصـابـنـي ... ومـا بـي دخـولُ الـنـار بـي طَـنْـزُ مـالـك

وقال: [من الخفيف]

كـم أُنـاسٍ وَفَـوا لـنـا حـيـن غـابـوا ... وأُنـاس جَـفَـوا وهُـم حُـضّـارُ
عـرّضوا ثـمَّ أعـرضـوا واسـتـمـالـوا ... ثـم مـالـوا وجـاوروا ثـم جـاروا
لا تَـلُـمـهـم عـلـى الـتـجـنّـي فـلـو لـم ... يـتـجـنّـوا لـم يَـحـسُـنِ الاعـتـذارُ

وقال: [من المتقارب]

وكان الصديقُ يزور الصديقَ لشرب المُدام وعَزْف القيانِ
فصار الصديق يزور الصديق لبثّ الهموم وشَكوَى الزمان

وقال: [من البسيط]

أستودعُ اللّهَ أحباباً جُسِدتُ بهم غابوا وما زوّدوني غير تشريبِ
بانوا ولم يقضِ زيدٌ منهمُ وَطَراً ولا انقضَت حاجةٌ في نفس يعقوب

وقال: [من الطويل]

شكَوْتُ إلى إلفي سُهادي وعَبْرتي وقلت: احمرارُ العَين يُخْبر عن وجَدي
فقال: مُحالٌ ما ادّعيتَ وإنّما سَرَقْتَ بعينيكَ التورُّدَ من خدّي

وقال: [من مخلع البسيط]

عَبدُكَ أمرضتَه فعُده أَمِتْهُ إنْ لم تكن تُرِدْه
قد ذاب لو فتّشتْ عليه يداك في الفَرْش لم تجده

قلت: كذا وجدت الأول، وهو لحن، والأَوْلى أن يكون: أمته إن كنتَ لم ترده.

وقال: [من المتقارب]

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيبِ فكانا هلالين عند النَظَرْ
فلم أدرِ من حَيْرتي فيهما هلالَ الدُّجى من هلال البَشَر
فلولا التورّدُ في الوَجْنتين وما راعني من سَواد الشَّعر
لكنتُ أظنُّ الهلالَ الحبيبَ وكنتُ أظنّ الحبيبَ القمَر

وقال: [من السريع]

حُبّ عليّ بن أبي طالبِ دلالةٌ باطنةٌ ظاهِرَهْ
تُخبِر عن مُبغِضه أنه نُطْفةُ رِجْسٍ في حشا عاهِرَه

وقال: [من الطويل]

أخدّاك وَرْدٌ أم ثناياك جَوْهَرُ وصُدْغاك مِسكٌ أم عِذارُك عنبَرُ
وأقمرتَ يا بدرَ الملاحةِ كلّها فما ضرّنا البدر الذي ليس يقمر
وما نَظَرتْ عيني إلى الشمس ساعةً من الدهر إلاّ خِلتُها لك تَنظر
وما دمعتي تلك التي قد تحدّرت ولكنّها وَدْقٌ غدت تتحدّر

وقال: [من الكامل المرفل]

لَهفي على تلك المحا سن والمَحاجِر في المَعاجرُ

وخَواجِبِ كقوادمِ الـ ـخُطّاف في خَلْق الأباجِر
أمضى وأنفَذُ في القلو ب من الخناجر في الحناجر

وقال: [من المتقارب]

وذي فِطْنةٍ نِكْتُهُ في استِهِ على غير وَغْدٍ بِمِثْل الكَتِفْ
فقلت له: أَغْصِرْ فنادى: لَحَنتَ لقولك أعصِر بفتح الألِف
فقلتُ: لك الوَيْلِ مِن أحمقٍ فقال: وأحْمَقُ لا ينصرِف

وقال: [من الطويل]

بِكُم غفلةٌ ممّا بنا من هواكمُ فيا عجباً من قاتلٍ وهو غافِلُ
ويا رُبَّ سَهْمٍ قد أصاب مَقاتلاً ولم يَدْرِ رَبُّ السَّهم ما السهم فاعل

وقال: [من البسيط]

نَعَمْ أقول لو أنَّ القولَ مَقْبولُ طالَ الهوى وتمادَى القالُ والقيلُ
ليس السَّلام بشافي القلب من دَنَفٍ ما لم يكن معه لَمسٌ وتقبيل
وليس يَرضَى مُحِبٌّ عن أحبّتِهِ حتى يفوزَ بما ضمّ السراويل

وقال: [من المنسرح]

يا قمراً صارَ حسنُه عَلَماً قتلتَ خلقاً وما سَفكْتَ دَما
قاسمتَ بدرَ الدجى مَحاسنَه وازددتَ ظَرْفاً ومضحكاً وفَما
لو كان في جاهليةٍ سلَفَتْ صُوِّرَ تِمْثالُ حُسْنِهِ صَنَما

وتوفي الخبزأرزّي سنة سبع عشرةَ وثلاثمائة.

١٦ ـ **«أبو الحسن السّاماني»**(١) **نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أسد بن سامان الملك أبو الحسن صاحب ما وراء النهر**، كان ملكاً رفيعَ العِماد وارِيَ الزِّناد، بقي في الملك ثلاثين سنة، وقام في الملك بعده ولده أبو محمدٍ نُوح وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من هذا الحرف، وتوفي الملك أبو الحسن سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

١٧ ـ **«الحافظ نَصْرَك»**(٢) **نصر بن أحمد الكِنْدي البغدادي الحافظ المعروف بنصرَك بالكاف**، من أئمّة الحديث، صنّف المُسنَد، وتوفي في حدود الثلاثمائة.

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/ ٢٣١) و«اللباب» (١/ ٥٢٣) و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٣٦) و«تاريخ الإسلام» (٣٣١ ـ ٣٤٠) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٩٣) و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٢٣)، و«البداية والنهاية» (١١/ ١٠١).

نجم الدين الواعظ

نصرُ بنُ إسفنديار نجمُ الدين البغدادي الواعظ، كان ظريفاً حَسَنَ الأخلاق، عنده مشاركةٌ في فنون، أقام بدمشق، وكان على كلامه في الوعظ رَوْنَقٌ، توفي بدمشق في شهر رجب سنةَ ست وسبعين وستمائة، هكذا رأيتُ ابن الصُقاعي ذكره وقال نصر، وقال الشيخ شمس الدين: علي بن إسفنديار، والظاهر أنّ اسمه علي، وقد تقدم في حرف العين في مكانه.

١٨ ـ «السُلمي»[(١)] **نصر بن حجّاج بن عِلاط بن خالد بن نُوَيْرة السُلمي، ثمّ البَهْزي**، تقدّم ذكر والده في حرف الحاء في مكانه، قيل: إنّ الفارعة أم الحجاج، كانت تحت المغيرة ابن شعبة، فطاف ليلة في المدينة عمرُ بن الخطاب، رضي الله عنه، فسمعها تنشد في خدرها: [من البسيط]

هل من سبيلٍ إلى خمر فأشرَبُها ... أو من سبيلٍ إلى نصرِ بن حجّاجِ

فقال عمر: لا أرى معي في المدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورها، عليّ بنصر بن حجّاج، فأُتي به، فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شَعَراً، فقال عمر رضي الله عنه: عزيمةٌ من أمير المؤمنين ليأخذنَّ من شعرك، فأخذ من شعره، فخرج له وجنتان كأنهما شقّتا قمر، فقال: أعتمّ، فاعتمّ، ففتن الناس بعينيه، فقال عمر رضي الله عنه: واللّهِ لا تُساكنّي ببلدة أنا فيها، قال: يا أمير المؤمنين ما ذنبي؟ قال: هو ما أقول لك، وسيّره إلى البصرة، فسار إليها ونزل على مجاشع بن مسعود، فعشق امرأته شُمَيْلَة. وكان مجاشع أُمّيّاً ونصر وشميلة كاتبين، فكتب نصر على الأرض بحضرة مجاشع: إني قد أحببتُكِ حبّاً لو كان فوقكِ لأظلّكِ ولو كان تحتكِ لأقلّكِ، فكتبتْ شميلة: وأنا، فقال مجاشع: ما كتبتِ وكتب؟ فقالت: كتب كم تحلُب ناقتكم وتُغِلّ أرضكم، فكتبتُ وأنا، فقال: ما هذا لذاك بطبقٍ، وكفأ على الكتابة جفنة وأتى بمن قرأها فقال لنصرٍ: ما سيّرك عمر لخيرٍ، قم فإنّ وراءك أوسَعُ لك، فنهض خجلاً إلى منزل السُلميّين، فضَنيَ من حبّ شميلة، فبلغ مجاشعاً فعاده، فوجدَهُ بالياً لما به، فقال لشميلة: قومي إليه فمرّضيه ففعلت، وضمّته إلى صدرها، فعادت قواه فقال بعض العُوّاد: قاتل الله الأعشى كأنّه شهد أمرهما فقال: [من السريع]

لو أسنَدَتْ مَيْتاً إلى صدرها ... عاد ولم يُنقَل إلى قابرِ

فلمّا فارقته عاد إلى مرضه ولم يزل يتردّد فيه حتى مات فقال أهل البصرة: أدنَفُ من المتمنّي، فذهبت مثلاً، وقيل: إنّه بقي إلى أن مات عمر رضي الله عنه، وركب راحلتَه وأتى

---

(١) انظر ترجمته في «رغبة الآمل» (٥/ ١٣٩ ـ ١٤٠) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٢).

المدينةَ والله أعلم، وكتب نصرٌ إلى عمر بعد حَولٍ: [من الطويل]

لعمري لئن سَيّرتَني إنّ حُرمَتي ... وما نِلتُ ذنباً إنّ ذا لَحَرامُ
وما نلتُ ذنباً غير ظنٍّ ظننته ... فذاك وفي بعض الظنون إثام
أإن غنّتِ الحوّاءُ ليلاً بِمُنيةٍ ... وبعضُ أمانِيِّ النساءِ غُرام
حقَّقتَ بيَ الظنَّ الذي ليس بعده ... بقاءٌ فما لي في النديِّ كلام
فأصبحت منفيّاً على غير رِيبة ... وقد كان لي بالمكّتين مقام
ويمنعني مما تظنّ تكرّمي ... وآباء صِدقٍ سالفون كرام
ويمنعها مما ظننتَ صلاتُها ... وفضلٌ لها في قومها وصِيام
فهاتان حالانا فهل أنتَ راجعي ... وقد خُبَّ منّي غاربٌ وسَنام

وقالت المرأة: [من البسيط]

قُلْ للإمامِ الذي تُخشَى بوادرُه ... ما لِيَ للخمر أو نصر بن حجّاجِ
إني عنَيتُ أبا حفصٍ بغيرهما ... شُربَ الحليب وطَرفٍ فاترٍ ساج
إنّ الهوَى زَمّه التقْوَى فحبَّسه ... حتَّى أقرَّ بإلجامٍ وإسراج
ما مُنيةٌ لم أرِبْ فيها بضائرةٍ ... والناسُ من هالكٍ فيها ومن ناج
لا تجعلِ الظنَّ حقّاً أن تَبيّنَه ... إنّ السبيلَ سبيلُ الخائف الراجي

نصر بن الحسن

١٩ ـ «التُنكُتي»(١) نَصرُ بنُ الحسن بن القاسِم بن الفضل أبو اللَّيث وأبو الفتح التركي التُنكُتي ـ بالتاء ثالثةِ الحروف والنون والكاف والتاء ثالثة الحروف ـ الشاشي، نزيل سَمَرْقَند، وتُنكُت بَلَدٌ عند الشاش، رحل في كِبَرِه، وسمع «صحيح مسلم» بنَيْسابور من عبد الغافر، وحدّث، وروى عنه جماعةٌ، وتوفي سنة ستّ وثمانين وأربعمائة.

٢٠ ـ «النُمَيري الشاعر»(٢) نصر بن الحسن بن جَوْشَنَ بن منصور بن حُمَيْدٍ، يتّصل بمضرِ بنِ نزار بن معدّ بن عدنان، أبو المرْهَف النميري الضرير الشاعر، قدم بغداد وسكنها إلى حين وفاته سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وحفظ القرآن المَجيد وتفقّه لابن حنبل وسمع من القاضي أبي بكر محمد بن عبدِ الباقي الأنصاري وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٨١ ـ ٤٩٠) (١٩٢)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٧٩).

(٢) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٥٣) و«الروضتين» (٢/ ٢١١)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١١٨) و«مرآة الزمان» (٨/ ٤٢١)، و«الأعلام» لابن قاضي شهبة «الأعلام للزركلي»(٨/ ٢٩).

الأنماطي وأبي الفضل محمد بن ناصرٍ وغيرهم، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ومدح الخلفاءَ والأكابر، وحدّث، وكان زاهداً وَرِعاً، وكان كثيرَ الانقطاع إلى الوزير ابن هُبَيْرة، ومن شعره: [من الوافر]

تُرى يتألّفُ الشَّمْلُ الصَّدِيعُ ... وآمَنُ من زماني ما يَروعُ
وتُأنَسُ بعد وحشتنا بنَجْدٍ ... منازلُنا القديمةُ والربوع
ذكرتُ بأيمنِ العَلَمَينِ عصراً ... مَضَى والشَّمْلُ ملتِئمٌ جميع
فلم أملِكْ لدَمْعي رَدَّ غَرْبٍ ... وعند الشَّوْقِ تَعصِيك الدموع
ينازِعُني إلى خَنْساءَ قلبي ... ودُونَ لقائِها بلدٌ شَسُوع
وأخوَفُ ما أخافُ على فؤادي ... إذا ما أنجدَ البرقُ اللَّمُوع
لقد حُمِّلتُ من طول التنائي ... عن الأحبابِ ما لا أستطيع

ومنه: [من الكامل المرفل]

ما في قبائلِ عامرِ ... من مُغْلَمِ الطَّرَفين غيري
خالي زَعيمُ عُبادةٍ ... وأبي زعيم بَني نُمَيْرِ

ومنه: [من الطويل]

أُحبُّ عليّاً والبَتُولَ وَوُلْدَها ... ولا أجحَدُ الشيخين فضل التَّقدم
وأبرَأُ ممن نال عثمانَ بالأذى ... كما أتبرَّأ من ولاءِ ابن مُلْجِمِ
ويُعجِبُني أهلُ الحديث لصِدْقهم ... فلستُ إلى قومٍ سِواهم بمُنتمي

٢١ ـ **«ابن شقاقا الموصلي»**[(١)] **نصْرُ بن الحسين بن بُكَيرٍ أبو القاسم الرَّبَعي الحنفي المعروف بابن شقاقا** ـ بشين معجمة وقافين وألِفين ـ الموصلي، نزل أواناً وتولّى بها القضاء، وكان فقيهاً فَرَضيّاً، يذهب إلى الاعتزال، وفيه أدب، وكان من أحسن الناس نادرةً، وحدّث باليسير عن محمد بن صَدقة بن الحسين الموصلي وغيره وتوفي[(٢)].

٢٢ ـ **«ابن الخبّازة المقرىء»**[(٣)] **نصر بن الحسين أبو القاسم المقرىء المعروف بابن الخبّازة**، قرأ بالرِّوايات على الشريف عبد القاهر بن عبد السلام المكّي ويحيى بن أحمد السِّبَيْتيّ وأبي الخطّاب علي بن عبد الرحمن بن الجرّاح وأبي منصور محمد بن أحمد بن علي الخيّاط، وسمع من النقيب طرادٍ الزَّيْنبي عبد القادر بن محمد بن يوسف وأبي الحسن علي بن

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٢) هكذا العبارة في الأصل يوجد فيها نقص.
(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٣١ ـ ٥٤٠).

الحسين بن أيّوب، وحدّث وأقرأ القرآن، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٢٣ ـ **«صاحب سجستان»**[(١)] **نصر بن خَلفِ السلطان أبو الفضل صاحب سجستان**، قال ابن الأثير: عُمِّرَ مائة سنة وملك ثمانين سنة، قال الشيخ شمس الدين: لا أعلم أحداً في الإسلام بقي في الملك هذه المدة غيره، وتولّى بعده ولده أبو الفتح أحمد بن نصر شمس الدين، وكان أبو الفضل ملكاً عادلاً عفيفاً عن رعيّته، له آثار حسنة ونُصْرَة للسلطان سَنْجَر في غير موقفِ، وتوفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

٢٤ ـ **«قاضي نَيسابور»**[(٢)] **نصر بن زياد الفقيه النيسابوري قاضي نَيسابور، تفقّه على محمد بن الحسن**، وتأدّب على النضر بن شُميلٍ، وكان كوفيَّ المذهب، ووَلِيَ قضاءَ نيسابور بِضْعَ عشرةَ سنةً، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين، كان يحيي الليل ويصوم الخميس والاثنين والجمعة، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول: لولا هذا لم أتلبّس لهم بعملٍ لكنّني إذا لم أَلِ القضاء لم أقدر على ذلك.

نَصْر بن سَيّار

٢٥ ـ **«الأمير متولي خراسان»**[(٣)] **نصر بن سَيّار الأمير أبو اللّيث المروزي متولّي خراسان لمروان الحمار، روى عن عكرمة وأبي الزُبير**، وخطب بنيسابور غير مرّة لما قدمها، خرج عليه أبو مسلم الخراساني وحاربه فعجز عنه نصر، فاستصرخ بمروان غير مرة، بعُد عن إنجاده واشتغل عنه باحتلال الجزيرة وأَذْرَبيجان، فتقهقر قُدّامَ أبي مسلم، وأدركه الموت، وقيل: مرض بالريّ وحُمل إلى ساوة، فمات بها سنة إحدى وثلاثين ومائة، ولي خراسان عشرة أعوام، وكان قد كتب إلى مروان لما ظهر أبو مسلم: [من الطويل]

أرى جَـذَعـاً إن يُـثْـنِ لـم يَـقْـوَ رَيِّـضٌ عـلـيـه فـبـادِرْ قَـبْـلَ أن يُـثْـنِـيَ الـجَـذَعْ

فلم يجبه مروان عن كتابه، فكتب إليه ثانياً قول أبي مريم عبد الله بن إسماعيل البَجَلي الكوفي:

أرى خَـلَـلَ الـرمـاد ومَـيـضَ جَـمْـرٍ

الأبيات التي تقدّم ذكرها في ترجمة أبي مسلم الخراساني، فأجابه بما تقدّم في ترجمة

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٨) و«مرآة الجنان» (٣/ ٣٤٢) و«تاريخ الإسلام» (٥٥١ ـ ٥٦٠) (٢٩٤) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٢).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٤٨) و«البيان والتبيين» (١/ ٢٨) و«خزانة البغدادي» (١/ ٣٢٦) و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ١٢٥).

(٣) انظر ترجمته في «الطبقات السنية» (برقم: ٢٥٩١) و«الجواهر المضية» (٣/ ٥٣٧) و«المشتبه» (٢٦٤).

أبي مسلم، فلما يئس نصر بن سيّار من مروان هرب فكان ما كان.

٢٦ ـ **«الكِناني الهَرَويّ الحنفي»**(١) **نصر بن سيّار بن صاعد بن سيارٍ شرفُ الدين أبو الفتح الكناني الهروي القاضي الحنفي من بيت القضاء والحكمة والرواية**، كان خبيراً بالمذهب سمع الكثير، وكان أسندَ مَن بقي بخراسان، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

٢٧ ـ **«القاضي أبو الفتح الأزدي»**(٢) **نصر بن سيار القاضي أبو الفتح الأزدي الهَرَوي**، قال الباخرزي: له شعرٌ كاسم أبيه بحَوافرِ الإجادة سَيّار وبقوادِمِ الإصابة طيّار، تنكّرت الحال بينه وبين الأمير بيغو، فساءه ظنّه فيه وأمر بنَقْله إلى سجستانَ معتقلاً مع وزيره مسعود بن محمد بن سهل، فأحسَ منه المتوكّلون الاحتيال في التملُّس من أيديهم، فعَمَدَ له بعض مَرَدَةِ أولئك الشياطين وعلّقوه في سوق أَسْفُزار من بعض الأساطين، فجفّ ريقُه واختُصِر طريقُه وتفرق عنه فريقُه، وتُرِكَ بها مخنوقاً ينوح الفضلُ منه على أسَدٍ في جِيده حَبلٌ من مَسَدٍ، وقد أحاطت المِخْنَقةُ منه بملعَب الكَرَم وتدلّى كما يتدلّى العنقود من عَريش الكرْم رحمه الله، رحمة الله ورِضْوانه على ذلك الجَسَد بل على ذلك الأسَد، وأورد له: [من البسيط]

لِلمُحْسِنين نَصيبٌ من مَدائحنا ... ولِلحِسان نصيبٌ من قَوافينا
نُطري أبا الفتحِ مَسْعوداً وقد رُفِعَت ... في كلّ وادٍ ونادٍ نارُ مُطْرينا

ومن شعره: [من المتقارب]

بنفسِيَ أغيَدُ ألحاظُه ... يمهِّد لي في الذنوب الرُّخَصْ
يشقّق قلبي إذا ما شَدا ... ويُرْقِص قلبي إذا ما رَقَص

ومنه: [من الخفيف]

يا ليلةً ضمَّنا عِناقٌ ... ولَفَّنا تحتها التزامُ
ما لي سِوى وَجْنتيه وَرْدٌ ... ولا سِوَى رِيقهِ مُدام
نابَتْ إلينا بها الليالي ... فذَمُّها بعد ذا حرام

ومنه: [من الخفيف]

رُبَّ ليلٍ كشَعْرِ ليلى سَواداً ... شقَّ جِلبابَها على الأرْض نارُ
فتَرى الأرضَ كالسّماءِ فكلٌّ ... قد تجلّى خِلالَها أنوار
بِشَرارٍ كأنّهنّ نجومٌ ... ونجومٍ كأنّهنّ شرار

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٢٤٤) و«تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠).

(٢) انظر ترجمته في «دمية القصر» (٢/ ٢٧٤).

ومنه: [من الكامل]

وبدا لنا بدرُ الدُّجى والليلُ قد ... شَمِل الأنامَ بفاضل الجِلبابِ

غطّى الكسوفُ عليه إلاّ لُمعةً ... فكأنّها حسناء تحت نِقاب

ومنه في تفّاحة معضوضة: [من الكامل]

تُفّاحةٌ قد عضّها قَمَرٌ ... عَمْداً ومسَّك موضِعَ العَضَّهْ

وكأنّ عَضَّتَه مُمَسَّكة ... صُدْغٌ أحاط بوجْنَةٍ غَضَّه

كأنّها نُونانِ قد كُتِبا ... بالمِسْكِ في كُرَّةٍ من الفِضَّه

ومنه: [من المجتث]

وليلةٍ سامحتْني ... بها نوائبُ دَهْرِي

بِتْنا نصيغُ دُجاها ... ما بين خَمْرٍ وجَمْر

فتلك ذائبُ جمرٍ ... وذاك جامد خمر

قلت: هو مثل قول الآخر: [من السريع]

الخمرُ تفّاحٌ جرى ذائباً ... كذلك التفّاحُ خمرٌ جَمَدْ

فاشرَبْ على جامد ذا ذوب ... ذا ولا تدَعْ لذّة يومٍ لِغَد

ومن شعر نصر بن سيّار في وصف النار: [من الكامل]

لها شَرَرٌ مثلُ النجومِ تطايَرَتْ ... فمرّت دنانيرُ وجاءت دراهمُ

ومنه في رمّانةٍ سوداء: [من الرجز]

وشادنٍ ناوَلَني بغُنْجِ ... ظَبْيِ فِراشٍ وهِزَبْرِ سَرْجِ

غُصْنٍ على دِعْصٍ نقاً مُرتجّ ... رُمّانةً سوداءَ قبلَ النُّضجِ

كثَدْيِ بِكْرٍ من بناتِ الزَّنْج

ومنه [مجزوء السريع]

ونَرجسٍ غادَرني ... ما بين عُجْبٍ وعَجَبْ

كطَبَقٍ من فِضّةٍ ... عليه كأسٌ من ذَهَب

٢٨ ـ «الأمير أبو المظفر»(١) **نصر بن سُبُكْتِكين الأمير أبو المظفر بن ناصر الدولة، أخو السلطان محمود المقدم الذكر**، صحب الأئمة، سمع من الحاكم أبي عبد الله، وبنى المدرسة السَّعِيديّة، ووقف عليها الأوقاف في نيسابور، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

---

(١) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٩٢).

٢٩ ـ «الشيخ المنبجي المشهور»(١) **نصر بن سلمان بن عمر الشيخ الإمام القُدوة المقرىء المحدث النّحوي الزاهد العابد القانت الرباني بقيّة السَّلف المنبجي، نزيل القاهرة وشيخها،** ولد سنة ثمان وثلاثين وستمائة بمنبج وتوفي سنة تسع عشرة وسبعمائة، وسمع بحلب من إبراهيم ابن خليل وبمصر من الكمال الضرير، وتلا عليه بعدّة كتب وعلى الكمال بن فارس، وتصدّر في أيام مشايخه وشارك في العلوم وتفنّن، ثم إنّه تعبّد وانقطع وتردّد إليه الكبار، وكان يهرب منهم وارتفع ذكره جدّاً في دولة تلميذه الجاشنكير، وكان يُؤذي الشيخ تقيّ الدين بن تيميّة، قال ابن أخته الحافظ عبد الكريم: ما دخلتُ عليه قط إلاّ وجدّته مشغولاً بما ينفعه في آخرته، وكان يتغالى في ابن عربي ولا يخوض في مُزمناته، قال الشيخ شمس الدين: ولقد جلست معه بزاويته وأعجبني سَمْتُه وعبادتُه.

٣٠ ـ «الليثي النحوي»(٢) **نصر بن عاصم الليثي، كان فقيهاً عالماً بالعربيّة، قرأ القرآن على أبي الأسود، وأبو الأسود قرأ على علي بن أبي طالب،** وكان يُسند إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في القرآن والنحو، وتوفي سنةَ تسع وثمانين للهجرة في أيام الوليد بن عبد الملك، وقال ابن سلاّم: أخذ نصر بن عاصم النحْوَ عن يحيى بن يَعْمُر العَدْوانيّ، وله كتاب في العربية، وقال غيره: أخذ عنه أبو عمرِو بن العلاءِ والناس، وكان على رأي الخوارج، ثم تركهم وقال: [من الكامل]

فارقتُ نَجْدةَ والذينَ تَزرَّقوا ... وابنَ الزُّبَير وشِيعَةَ الكذّابِ

وهَوَى النجاريّينَ قد فارقتُهم ... وعطيَّةَ المتجبّر المُرتاب

والصُفر الآذان الذين تخيّروا ... ديناً بلا نَقْدِ ولا بكتاب

وقال أبو داود السجستاني وغيره: هو أول من وضع النحوَ، وروى عن مالك بن الحُوَيرث وأبي بكرة الثقفي، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة.

٣١ ـ «قاتل الظافر والعادل العُبَيْدي»(٣) **نصر بن عبّاس بن أبي الفُتُوح بن يحيى بن تميم ابن المعزّ بن باديس،** تقدم ذكر أبيه أبي الفضل عباس في مكانه وفيه طرف من ذكر ولده هذا، ونصر هذا هو الذي قتل العادل علي بن السلاّر وزير الظافر ودسّه أبوه أيضاً على أن قتل الظافر إسماعيل بن عبد المجيد العُبَيْدي، وكان نصرٌ مليح الوجه وكان الظافر يحبّه ويتعشّقه ويميل

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٦/ ٥٢) و«معرفة القراء» للذهبي (٢/ ٧٣٤) و«أعيان العصر» (٣/ ٢٩٩).

(٢) انظر ترجمته في «طبقات النحويين» للزبيري (٢/ ٢١) و«إرشاد الأريب» لياقوت (٧/ ٢١٠) و«بغية الوعاة» (٤٠٣) و«معجم الأدباء» (٦/ ٢٧٤٩).

(٣) ذكره الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٠٦).

إليه، فقال له أبوه عباس: قد اسودّ عرضُنا بالظافر فاقتُله، فقتله على ما هو مذكور في ترجمة الظافر، وولده الفائز عيسى. ولما حضر الصالح رُزيك من مُنْية بني خَصيب هرب عباس وولده نصر وأسامة بن منقذ، فخرج الفرنج من عسقلان عليهم وقتلوا عبّاساً وجهَّزوا نصراً إلى القاهرة في قفص حديد، فضُرِب بالسياط وقطعت يده اليمنى وقُرّض جسمه بالمقاريض وصُلِب على باب زويلة، ثم إنه أُحرِقت جثته، وأمره مُستَوْفى في ترجمة العادل علي بن السلاّر والفائز عيسى بن إسماعيل، فليُطْلب هناك، وكان قتله سنةَ إحدى وخمسين وخمسمائة.

نصر بن عبد الله

٣٢ ـ «تاج الرؤساء الرَّحَبي الكاتب»(١) نصر بن عبد الله بن نصر بن الخلاّل أبو منصور الكاتب المعروف بتاج الرؤساء من أهل رحبة مالك بن طَوْق، وهو ابن أخت سعد الله بن صاعد الرحبي، مضى هو وخاله إلى مصر وحصل له هناك مالٌ جمٌّ، وتنقّلت به الأحوال في الأسفار، وخدَم أصحاب الأطراف كتاج الدولة تُتُش وشرف الدولة مسلم بن قريش وقَسِيم الدولة آقسُنقر صاحب حلب وغيرهم، وقدم بغداد، ولما قدم بركيارُوق ردّ إليه الاستيفاء وخرج معه إلى الجبل، ولما كُسر عاد إلى بغداد ووَلِي الإشراف بديوان الزمام النظر به، ثم عُزِل وقبض عليه سنة ست وتسعين وأربعمائة.

٣٣ ـ «الواعظ القُرّائي»(٢) نصر بن عبد الجبّار بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم أبو منصور، الواعظ المعروف بالقرائي، من أهل قزوين، من أولاد الأئمّة، ذكر أن جدَّه إبراهيم قعد في صومعة بقزوين تسمَّى القرائي، سمع بقزوين أبا يَعْلَى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي وأبا بكر أحمد بن خضر إمام جامع قزوين وأبا منصور الطيّب بن محمد بن الحسن الطيبي، وسمع ببغداد الحسن بن علي الجوهري ومحمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النَّرسي، ومحمدَ بنَ علي بن الفتح العُشاريّ وغيرهم، وكان واعظاً صدوقاً، وهو محدث بن محدث بن محدث خمسةً، وبيتهم بقزوين كبيت بني مندة وبني اللُّبناني وبني البغدادي بإصبهان وبيت بني السمعاني بمروَ، قال ابن النجّار: ولا أعرف لهم سادساً سوى بني بقيّ بالأندلس، ومولده سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

٣٤ ـ «الإِسكندري النحوي»(٣) تضر بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن علي بن الحسين

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» (٤٠٣) و«خريد القصر» (٢/ ٢٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٤).

ابن زياد بن عبد القويّ بن عامر بن محمد بن جعفر بن أشعث بن يزيد بن حاتم بن حمل بن بدرٍ الفَزاريُّ أبو الفتح الإسكندري النحوي، كان شاباً فاضلاً ذكيّاً له معرفة تامّة بالأدب، وصنف كتاباً في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه كبيراً مليحاً في معناه، وقدم بغداد بعد الستين وخمسمائة، وسمع بها من شيوخ ذلك الوقت وجالس العلماء وحدث بشيء يسير عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكرٍ وهو يومئذٍ حيٌّ بدمشق، ودخل إصبهان، قال ابن النجار: وأظنّه توفي هناك.

ومن شعره: [من الطويل]

أُقلِّبُ كُتْباً طالما قد جمعتُها ... وأفنَيْتُ فيها العينَ والعينَ واليدا
وأصبحتُ ذا ضنٍّ بها وتمسُّكٍ ... لعلمي بما قد صُغْتُ فيها مُنَضَّدا
وأحذَرُ جَهْدي أن تُنال بنائلٍ ... مُبينٍ وأن يغتالها غائلُ الرَّدَى
وأعلَمُ حقاً أنني لستُ باقياً ... فيا ليتَ شعري من يُقلِّبُها غدا

٣٥ ـ **«الحنفي البغدادي»**(١) **نصر بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن الحسن بن اللمغاني أبو الفتح الفقيه الحنفي، البغدادي**، كان فقيهاً فاضلاً حسن المعرفة بالمذهب جيّدَ الكلام في مسائل الخلاف، متديّناً صالحاً كثيرَ العبادة، حدّث باليسير وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٣٦ ـ **«قاضي القضاة أبو صالح الجيلي»**(٢) **نصرُ بنُ عبدِ الرّزّاقِ بنِ عبدِ القادر بن أبي صالح أبو صالح الجيلي عماد الدين البغدادي الشافعي**، تفقّه في صباه، ثمّ صحب محمد بن علي النُّوقاني الفقيه الشافعي، وقرأ عليه الخلاف والأصول وبرع في ذلك، وتولّى التدريس بمدرسة جَده بباب الأَزَج وبالمدرسة الشاطية عند باب المراتب، وبُنَيت له دِكّة بجامع القَصْر للمناظرة، وعقد مجلس الوَعْظ في مدرسته وكان له قبول عظيم، وأُذِن له في الدخول في كل جُمُعة على الأمير أبي نصر محمد بن الإمام الناصر لسماع مُسنَد مسلم، فحَصَل له به أُنسٌ، فلما بويع له بالخلافة ولقّب بالإمام الظاهر قلّده قضاءَ القضاة يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وخلع عليه السواد وقُرِىء عهده في جوامع مدينة السلام الثالثة، فسار السيرةَ المرضيةَ وأقام ناموس الشرع ولم يُحابِ أحداً في دين الله وكان يملي الحديث في مجلس حكمه، ويكتب الناس عنه، ولم تغيّره الولاية عن أخلاقه، وأقام

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ١٦١) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٢) و«مرآة الجنان» (٤/ ٨٥).

على القضاء مدة أيام الظاهر، وتولّى المستنصر بالله، فأقرّه على ذلك أربعة أشهر وأياماً وعزله، وكان له رَسْمٌ في رجب من الصدقة الناصرية يأخذه من البدرية، فاتّفق تفرقته في بعض السنين في يوم الأربعاء وكان قد توجه لزيارة قبر أحمد بن حنبل، فلما عاد من الزيارة وجد الناس قد قبضوا رسومَهم وانفصلوا، وقيل: إن رسمك قد دُفع إلى الحكيم ابن تُوما النصراني، فامضِ إليه، فقال: والله لا أمضي إليه ولا أطلب رِزْقي من كافر، وعاد لمنزله متوكّلاً على الله تعالى وقال شعراً: [من المديد]

نفس ما عَن ديننا من بَدَل ... فدعي الدنيا وخلّي جَدَلي
ما تُساوي أنّنا نمضي إلى ... مُشرِكٍ إذ ذاك عينُ الزلَل
إن يكُن دَيْنٌ علينا فلنا ... خالقٌ يقضيه هذا أَمَلي

ولم يزل ذلك الذهب عند الحكيم النصراني إلى أن مات، فأُخِذ من تركته وحُمل إلى القاضي، ومولده سنة أربع وستين وخمسمائة، ووفاته سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكانت جنازته عظيمةً ودفن إلى جانب قبر أحمد بن جنبل وقيل: بل دُفن معه، وتولّى ذلك الرَّعاعُ والعوامُّ، وقُبض على من فَعَل ذلك وعوقب وحُبِس، ونُبِش ليلاً ونقل من موضعه بعد أيّام وعُفّيَ قبره ولم يُعلَم أين دُفِن.

نصر بن عليّ

٣٧ ـ **«قَنبر الكاتب»**(١) **نصر بن علي بن أحمد بن محمد بن الناقد أبو طالب الكاتب، المعروف بقنبر البغدادي**، كان من الأعيان الأماثل، تولّى أعمال الحالص مدةً، فظهرت كفايته، فوُلّي حاجباً بالباب النوبي والنظر في المظالم وإقامة الحدود، ثم إنه عُزِل ووَليَ الصدريّة والنظر في المخزن، ثُم وليهما بديوان الزمام، ثم عزل، ثم إنه أُعيد إلى الصدريّة والنظر بالمخزن وخُلِع عليه، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ولم يكن محمود السيرة، وكان سفّاكاً للدماء، وأخذ الأموال وانتهاكِ الحُرَم، وكان رافضياً وهو أول من سنّ الظلم ببغداد، ولم تظهر جنازته.

٣٨ ـ **«أبو الفتح الحرّاني»**(٢) **نصر بن علي بن محمد بن هبة الله أبو الفتح الحرّاني**، قال ابن النّجار: كتب عنه أبو نصر هبة الله بن علي المجلّي شيئاً من شعره وغير ذلك، ومن شعره: [من الخفيف]

(١) انظر ترجمته في «ذيل الروضتين» (١٠) و«تاريخ الإسلام» (٥٩١ ـ ٦٠٠).

(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.

كنت في غفلة فلما افترقنا طرحَ البينُ غفلتي في جفوني
فهْي تجري دمعاً وتَمْزَحُ حيناً ثم تجري دماً فتَدمَى شؤوني
وأرى فرقة الأحبّة لا شكّ ستَسقي المحبَّ كاسَ المنون

٣٩ ـ **«أبو الفتوح الحلّي النحوي»**(١) **نصر بن علي بن منصور بن الخازن أبو الفتوح النحوي من الحلّة السيفيّة، وهو أخو علي بن علي**، قدِم بغداد في صباه وقرأ الأدب على أبي محمد بن عُبيدة الكرخي وغيره حتى بَرَع فيه، وسمع الحديث وقرأ الكتب الأدبيّة على المشايخ بجِدّ واجتهاد وهمّة عالية، وانتخب كثيراً من الأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار بخطه، وكان حَسَنَ الأخلاق طيّبَ المعاشرة مليحَ المُجاورة حُفَظَةً للحكايات والأشعار، وكان عارفاً بالنحو متصدّياً للأشغال فيه، يتردَّد إليه أبناء الأكابر ويقصِدونه في بيته، قال ابن النجار: علّقتُ عنه شيئاً في المذاكرة ولم يكن مَرضيّاً، ولا يُحتجّ بخطه ولا بقوله ولا بقراءته لأنه ادّعى سماع أشياء ولم يسمعها ولقاء شيوخ ولم يلقهم وإذا قرأ الحديث يعبُر سطوراً لا يقرؤها ويترك حديثاً، شاهدتُ ذلك منه وشاهده جماعة لما قرأ مسند أحمد على أبي محمد بن أبي المجد بدار قاضي القضاة ابن الشهْرَزوري وأنكروا ذلك عليه وشاع واجتنب الناس السماع بقراءته، ولما رأى ذلك ترك القراءة على المشايخ وصار يسمع بقراءة غيره، وكان مع كذبه خبيث العقيدة رافضيّاً غالياً، توفي سنة ستمائة بالحلّة.

٤٠ ـ **«ابن مريم خطيب شيراز»**(٢) **نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازيُّ الفارسي الفَسَوي يُعْرَف بابن مَرْيَمَ خطيب شيراز وأديبها وعالمها ومَن يُرجَعُ إلى رأيه في الأمور الشرعيّة**، وله «تفسير القرآن» في أربع مجلّدات وقد جوّده، و«شرح الإيضاح»، وكان حيّاً في سنة خمس وستين وخمسمائة.

٤١ ـ **«الجهضمي»**(٣) **نصر بن علي صُهبان الجهضمي**، كان صدوقاً، وتوفي في حدود الستين والمائة وروى له الأربعة.

٤٢ ـ **«الحافظ الجهضمي» نصر بن علي الجهضمي البصري الحافظ، قال النسائي: ثقة، وروى الجماعة عنه**، وروى النسائي عن رجل عنه وخلقٌ، وتوفي سنة خمسين ومائتين، قدم أبو عمْرِو الجهضمي بغداد فروى أن النبيّ ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وقال: من أحبّني

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٣) ذكره الذهبي في المقتنى في سرد الكنى (١/ ٤٣٤).

وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة، فأمر المتوكّل أن يضرب ألفَ سَوْطٍ، ظنّاً منه أنه رافضيّ، فكلّمه فيه جعفر بن عبد الواحد القاضي وقال: هذا الرجل من أهل الصّلاح والسّنة وردّدها فتركه، وقال نصر المذكور: كان لي جارٌ طُفيلي فكنت إذا دُعِيت إلى مَدعاة ركب لرَكوبي، فإذا جلسنا أُكرِم من أجلي، فاتّخذ جعفر بن سليمان أمير البصرة دَعوةً ودعاني، فقلت في نفسي: والله لئن جاء هذا الطفيلي لأخزِينّه اليوم، فجاء بين يديّ ودخلنا، فلما أن حضرت المائدة قلت: حدثنا دُرُسْت بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: من مشى إلى طعام لم يُدعَ إليه دخل سارقاً وخرج مغيراً، فقال الطفيلي: مثلك يا أبا عمرو يتكلم بهذا الكلام على مائدة الأمير وليس ههنا إلاّ من يظن أنّك رميتَه بهذا الكلام، ثم لا تستحي وتروي عن دُرُسْت ودرست كذّابٌ لا يُحتجّ بحديثه عن أبان ابن طارق وأبان كان صبيان المدينة يلعبون به ولكن أين أنت عما حدثنا به أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الأربعة، الحديث. قال نصر: فكأنّي أُلقِمتُ حجراً، فلمّا خرجنا من الدار أنشد الطفيلي: [من المتقارب]

ومن ظنّ ممن يُلاقي الحروبَ ... بأن لا يُصابَ فقد ظنّ عجزَا

٤٣ ـ **«ابن منقذ صاحب شَيْزَر»**(١) **نصر بن علي بن مُقَلَّد بن منقذ**، ذكره العماد الكاتب فيمن ملك شَيْزَر، وأثنى عليه وعلى نظمه وأنه ملك شَيْزر بعد والده، وأورد له مما يدلّ على كرمه، وذلك أن القاضي أبا مسلم وادِعاً كَتب إليه وقد نُكِب أبياتاً، منها: [من الكامل]

هذا كتابٌ من أخي ثِقَةٍ ... يَشكو إليك نوائبَ الدَهْرِ

فأطلق له ستّة آلاف دينار واعتذر، وكان يكنّى أبا المُرْهَف ولقبه عزّ الدولة. ومن شعره: [من الخفيف]

كنتُ أستعمل البياض من الأمـ ... ـشاط عُجْباً بِلِمّتي وشَبابي

فاتَّخذْتُ السَّوادَ في حالة الشيـ ... ـب سُلُوّاً عن الصِّبا بالتصابي

ولما قدِم السلطان ملكشاه السلجوقي إلى الشام سلّم إليه اللاذقية وأفامِيَة وكَفَرْطاب وبقيت له شَيْزَر، وتوفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بشيزَر، وكان ديّناً خيّراً.

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

٤٤ ـ «أبو جَمْرَة الضُّبَعي»[١] **نصر بن عمران الضُّبَعي البصري أبو جمرة**، أحد أئمة العلم، روى عن ابن عباس وابن عمر وزَهْدم الجَرْمي وعائذ بن عمرو المُزني وغيرهم، وكان مضبَّب الأسنان بالذهب، قال: تمتّعْتُ فنهاني أُناس، فسألت ابن عبّاس: فقال: الله أكبر سُنّةُ أبي القاسم، أو قال: سنّة النبي ﷺ، قال ابن سعد: ثقة، وتوفي سنة أربع وعشرين، ومائة وروى له الجماعة.

٤٥ ـ «نصر بن عناز الططماجي»[٢] **نصر بن عناز بن أبي القاسم أبو الفتح الجوهري البغدادي المعروف بالططماجي**، كان أديباً يقول الشعر، كتب عنه عمر بن محمد العُلَيمي الدمشقي شيئاً من شعره بخوارزم في شهر رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وروى عنه، ومن شعره: [من البسيط]

كم تَستُر الشيب يا ذا الشيب بالكَذِبِ ... هيهات ما للغواني فيك من أرَبِ
وكم تَتُوق إلى البيض الحسان وما ... يُجْدي عليك المُنَى شيئاً سِوَى التعب
وكم تحِنُّ إلى عصرٍ نعَمتَ به ... إذ أنت تقطِفه باللَّهْو واللعَب
هل بعد شيب عذار المرء من طَمَعٍ ... أم هل يميل إلى اللذّات والطرَب

٤٦ ـ «أبو طاهر الحلّي الشاعر»[٣] **نصر بن الفتح بن أبي المعمّر بن أسد بن الحسن المعروف بباقلا بن أبي الخير ينتهي إلى طاهر بن الحسين الخُزاعي أبو طاهر الطاهري الشاعر من الحلّة السيفيّة**، كان شيخاً فاضلاً أديباً شاعراً، دخل الشام ومدح الملوك والأعيان، قال ابن النجّار محبّ الدين: لقيناه بالشام غير مرة وكتبتُ عنه شيئاً من شعره في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة، ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره: [من الكامل]

ما بين رامةَ والعقيق ديارُ ... كانت وكان بها الهوى ونَوارُ
دَرَسَتْ على مرّ الزمان كأنّما ... آثارُها من رَيْطةٍ آثار
لم يبقَ إلاّ من أوارٍ ما بدَتْ ... إلاّ بدا فوق القلوب أُوار
عَهْدي بها قبل الشباب وما غَدَتْ ... من أهلها الغادين وهي قِفار
والدهر ما صَدَعَ الجميع وظلّنا ... ضالُ النقا وظباؤها السُّمّار
والأرضُ قد حكت السماء بأنجم ... في روضة نجَمَتْ بها الأزهار

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٤٣).
(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٣) لم أعثر على مصادر ترجمته.

والطلُّ يستبكي الربيعَ جفونَه ... فإذا بكَى يتضاحَك النُّوّار
والدَوْحُ تهصره الصَّبا بعليلها ... فإذا أمادت وُرْقَه الأوكار
تشدو وتنشدنا القِيانُ مُناسِباً ... نَغَمَ الكِران ويَضْخَب المِزمار
فتُصفِّق الأغصانُ ما بين الغِنا ... بيد النسيم وترقص الأشجار
وشرابنا كرميّة الأعراق بل ... كرميّة الأخلاق بل بكر الخنا معطار
كالتبرِ قد نُثر اللجين فُوَيقة ... الياقوت في ماءٍ عليه نار
راحٌ بها روح القلوب وبُرؤها ... من عقرِ سيف الهمّ وهي عُقار
يغدو بها عَبل الروادف ... ما انثنى إلاّ ثنى الأكباد وهي حرار
قمرٌ على غصنٍ على دعصٍ وهل ... هذي الصفاتُ تحوزها الأقمار
لبس العذارَ فظلّ يُخلع دائماً ... فيه العذارُ وتلبَس الأعذار
يجري غِرار السيف منه إذا ... رنا لحظٌ له منّي الرُّقاد غرار
وكأنّ حُمرةَ وجنتيه إذا بدا ... وأسيلَ خَدٌّ سال فيه عذار
وَرْدٌ على طَلعٍ وخيط بنفسجٍ ... متنطّق بنضيده ومُدار
كم شدّ زُنّاراً لديه مُسلِمٌ ... ولهاً ولم يُحلَل له زُنّار
فسقى لُيَيْلاتٍ مضين بهذه الـ ... أوطان كم قُضِيت بها أوطار
دِيَمٌ تُديم الانسكاب كأنّها ... نِعَمٌ يجود بها الغياثُ غِزار

قلتُ: شعرٌ جيّدٌ منيعٌ.

٤٧ ـ «ابن المَنّي الحنبلي»(١) **نصر بن فتيان بن مطهّر النهرواني ناصح الدين أبو الفتح الفقيه الحنبلي المعروف بابن المَنّي**، قرأ الفقه على أبي بكرٍ أحمد بن محمد الدِّينوري ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف، وصار من الأئمة المشار إليهم في العلم والزهد، ودرّس بمسجده برأس درب السيّدة، وقصده الطلبة من البلاد وتخرّج به جماعة من الفقهاء، وكان ورعاً كثير العبادة حسنَ السَّمْت على منهاج السَّلَفِ أضَرّ في آخر عمره وطرِش، فكان لا يُبصِر ولا يسمع، وهو يدرّس الفقه إلى حين وفاته، سمع من أبي بكرٍ عمر بن علي بن الزنف المقرىء وأبي المعالي أحمد بن علي بن طاهر وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحُصَين وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البّناء والبارع أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٨١ ـ ٥٩٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٩٠).

وأبي عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلاّل وغيرهم، ولما مات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة حضر جنازته خلق كثير، وتولى حفظ جنازته جماعة من الأتراك خوفاً من العوامّ وجُعل على قبره مَلَبنٌ من الخشب المنقوش بضَبّات الصُفر والناس يتبرّكون بقبره.

٤٨ ـ «**الأمير البويهي**»(١) **أبو نصر بن فَيروزجُرد الأمير بن جلال الدولة أبي طاهر بن بُوَيه**، هو آخر من ركب الخيل من بني بويه، كان السلطان ملكشاه قد أقطعه المدائن وغيرها، فهرب والتجأ إلى سيف الدولة ابن مَزْيَد، فأعرض عنه، فتنقّل في البلاد وأضمَرتْه الأرضُ، وعُدِم في سنة تسعين وأربعمائة.

٤٩ ـ «**أبو الليث الفرائضي الحنفي**»(٢) **نصر بن القاسم أبو الليث الفرائضي الحنفي البغدادي**، كان ثقة علاّمةً بصيراً بقراءة أبي عمرو، توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

نصر بن محمد

٥٠ ـ «**أبو الفضل الصوفي الطوسي**»(٣) **نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن منصور أبو الفضل بن أبي نصر العطار الصوفي الطُوسي**، كانت له فتوّة ظاهرة وسخاءُ نفسٍ، وكان من مشهوري المحدثين في بلده، سمع بخراسان عبد الله بن محمد الشرقي وأبا حامد بن بلال وأبا بكر محمد بن الحُسين القطّان وعمر بن علي الجوهري المروزي وغيرهم، ورحل في طلب الحديث، وكتب الكثير بالعراق والجزيرة والشام ومصر، وسمع من جماعة ببغداد ودمشق ومصر وبالرملة وبحلب وبمنبج وبالس والرقة، وكان أحد أركان الحديث، وصنّف وجمع وحدّث سنين، ومات بالطّابَران سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، ومات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، ولم يخلُف مثله في الحديث ولا في علوم الصوفيّة في اللُّقِيّ والتقدّم.

٥١ ـ «**ابن الصقال الطيبي المقرىء**»(٤) **نصر بن محمد بن أحمد بن الصقال الطِيبي أبوالقاسم المقرىء البغدادي**، كان تاجراً يسافر إلى خراسان وغيرها، فأثرى وكثُر ماله، وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصورِ الخيّاط وعلي المبارك بن الحسين الشهرزوري وعلى جماعة من أصحاب أبي علي الحداد بإصبهان، وسمع، قال محبّ الدين ابن النجّار: وما علمت أنه حدّث، وتوفي سنة ست وثمانين وخمسمائة.

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٨١ ـ ٤٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢١٦) و«الجواهر المضية» (٢/ ١٩٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٧)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٣٦٩).

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٦٦)، و«تاريخ الإسلام» (٣٨١ ـ ٤٠٠)، و«تاريخ دمشق» (١٧/ ٥٥٠).

(٤) لم أعثر على مصادر لترجمته.

٥٢ ـ «ابن بارس الكاتب»(١) **نصر بن محمد بن أحمد بن علي بن بارس أبو الفتح الكاتب البغدادي**، كان كاتباً شاعراً، جمع كتابين من منظومه، أحدهما في وصف الغلمان والآخر في وصف الجواري، قال محبّ الدين بن النجّار: رأيته غير مرة ولم يتّفق أن أكتبَ عنه شيئاً، ومن شعره في غلام يعالجُ بالحِجارة: [من المنسرح]

ظَبْيٌ بدا لي في وَسْطِ حلقَتِهِ اللـ ـعِبُ بالصَّخْر من صِناعتهِ
قلت له والعيونُ شاخصةٌ عجباً لِما طاق من حِجارته
قلبُك يا بدرُ من ملابسة الـ ـصَّخر تعدّاه من قَساوته

ومنه في غلام يحمل عوداً ويلعب: [من السريع]

أقبل حبّي حاملاً عُودَه كأنّه غصنُ نقىً في كثيبْ
واعجباً للدهر من صَرْفه إذ يحمل اليابسَ عودٌ رطيب

قلت: شعر نازلٌ.

٥٣ ـ «ابن الحُضْري الحافظ»(٢) **نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أبو الفتوح بن الحُضْري الوقاياتي، أصله من همذان**، قرأ بالروايات الكثيرة على أبي بكر محمد بن عبيدِ اللّهِ ابن الزاغوني والمبارك بن الحسن الشهرَزوري وغيرهما، وقرأ الأدب وحصّل منه طرفاً وطلب الحديث وجدّ فيه، وأكثر من السماع والقراءة والكتابة وأتقن وحفظ وعرف الرجال وصحب الحافظ أبا بكرِ الباقداري، وسمع أبا الوقت وغيره، ولم يزل يقرأ ويفيد إلى أن توفي بالمَهْجَم في المحرم سنة تسع وعشرة وستمائة، وكان يصوم الدهر ويكثر التلاوة وجاور بمكة نيفاً وعشرين سنة، وكان يطوف في اليوم والليل سبعين أُسبوعاً، وكان يصلي إماماً في مقام الحنابلة بالمسجد الحرامِ إلى أن ضَعُف، وكان يطوف متكئاً على عصاً، وخرج في آخر عمره إلى اليمن لما اشتد القحط بمكة، فمات هناك.

٥٤ ـ «أبو العزّ النحوي النيلي»(٣) **نصر بن محمد بن مُبادر أبو العزّ النحوي النَّيلي**، أديبٌ فاضل شاعر، روى عنه ابن السمعاني، ومن شعره: [من الطويل]

هل الوَجْدُ إلاّ أن ترى العينُ مَنزِلا تَحمَّل عنه أهلُه فتبدَّلا
عَقَلْنا به غُزْرَ الدُّموعِ وطالما عهِدناه للغِيد الأوانس مَعْقِلا

(١) عن «ذيل تاريخ بغداد».

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٨٣) و«تاريخ الإسلام» (٦١١ ـ ٦٢٠).

(٣) انظر ترجمته في «إنباه الرواة» (٣/ ٣٤٦) و«خريدة القصر» (٤، ١/ ٢٤٧).

إذا نـحـن أهـلـلْـنـا بـذكـراه أنـشـأت سـحـائـب دمـع بـالأَسَـى مُـتَـهـلِّـلا
وإنْ نـحـنُ أَلْـمـمـنـا بـه انـبـعَـثَ الـجَـوَى تَـحـمّـلْـنـا داءً مـن الـهـمّ مُـعْـضِـلا

٥٥ ـ «ابن أبي الفنون النحوي»(١) نصر بن محمد بن المظفر بن عبد الله أبو الفتوح البغدادي بن أبي الفنون النحوي، سكن بغداد في زمن القائم، وقرأ ببغداد على أبي محمد بن الخشاب وعبد الرحمٰن بن الأنباري وأبي محمد بن عبيدة وأبي الفرج بن الدّباغ وأبي العز بن الخراساني وابن الصحجة، وقرأ اللغة على أبي الحسن بن العصار. ثم سافر عن بغداد سنة أربع وخمسين وخمسمائة. ودخل ولقي فضلاءها، ثم سافر إلى مصر وسكنها إلى حين وفاته. وسمع هناك الحديث وتصدّر بها لإفادة النحو بالجامع الأزهر، وسمع من أبي القاسم البُوصيري، ومولده سنة خمسين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاثين وستمائة، ودفن بسفح المقطّم، وسمع بمصر أيضاً من سعيد المأموني وغيرهما، ومدح جماعةً من الملوك والوزراء، وحدّث وروى عن المنذري زكيّ الدين، وله رسالةٌ بديعة في الضاد والظاء ومن شعره(٢):

٥٦ ـ «أبو الليث السمرقندي الحنفي»(٣) نصر بن محمد بن إبراهيم الإمام الفقيه الحنفي أبو الليث السمرقندي، صاحب كتاب الفتاوى، توفي سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة.

٥٧ ـ «ابن القُبَّيطي»(٤) نصر بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس أبو الفتوح بن القُبَّيطي الحرّاني، أخو عبد العزيز من أولاد المحدثين، أسمعه عمّه حمزة بن علي في صغره من الكاتبة شُهْدَةَ وأبي الفتح بن شاتيل وجماعةٍ، وحدث باليسير، ولد سنة ستّ وستين وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة وصُلّي عليه بالمدرسة النظامية.

٥٨ ـ «ابن الأحمر المغربي»(٥) نصر بن محمد بن محمدِ السلطان أبو الجيوش ابن السلطان ابن السلطان ابن الأحمر الأنصاري المغربي، خرج على أخيه واعتقله وتملك، وكانت دولته أربع سنين، ثم وثب عليه ابن أخيه الغالب بالله وقهرَهُ وتسلطن وقرّر أبا الجيوش أميراً بوادي آش، فدام بها نحواً من عشرِ سنين، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

٥٩ ـ «القَوام النصيبي الشافعي»(٦) نصر بن محمد بن أحمد بن عبد الباقي أبو الفتح

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٢١ ـ ٦٣٠).
(٢) هكذا بياض في الأصل.
(٣) انظر ترجمته في «الفوائد البهية» (٢٢٠) و«الجواهر المضية» (٢/ ١٩٦)، و«مفتاح الكنوز» (١٣٠).
(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» ((٦٣١ ـ ٦٤٠).
(٥) انظر ترجمته في «اللمحة البدرية» (٥٧) و«الدرر الكامنة» (٤/ ٣٩٢)، و«أعيان العصر» (٣/ ٣٠٠).
(٦) لم أجد مصادر لترجمته.

النصيبي الفقيه الشافعي المعروف بالقوام. درّس بالإسكندرية بالمدرسة العادلية بعد وفاة الحافظ السِّلَفي وسمع بالثغر، وكان إماماً فاضلاً، وتوفي بالإسكندرية بعد الستمائة.

٦٠ ـ **«أبو الفتح ابن القَيْسَراني»**[١] **نصرُ بنُ محمد بنِ نصرِ بن صغيرِ أبو الفتح ابن الأديب مهذّب الدين القيسراني**، توفي بحلب، وكان له شعرٌ لا بأسَ به، ووفاته سنة خمس وعشرين وستِّمائةٍ.

٦١ ـ **«ابن مرداس الكلابي»**[٢] **نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداسِ الكلابي صاحب حلب**، تقدّم ذكر أبيه مكانَه من حرف الميم، وأنّه ملّك أخاه شبلاً وأسكنه القلعة وجعل الخزائن عنده وأسكن نصراً البلدَ، وكان يكرَهه، وأنّه بذل العطاء وعدَل، فأحبّه العساكر وملّكوه عليهم، ثم إنه قُتِل سنة ثمان وستين وأربعمائة، وتولى الملك سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان نصرٌ ممدَّحاً جَواداً. وفيه يقول ابن حَيُّوس: [من الطويل]

كفَى الدينَ عِزّاً ما قضاه لك الدهرُ ... فمن كان ذا نَذْرٍ فقد وجب النَّذْرُ
ثمانيةٌ لم تفترِقْ مُذْ جَمعتها ... فلا افترقَتْ ما ذَبَّ عن ناظرٍ شُفْر
ضَميرُك والتقْوَى وَجُودك والغِنَى ... ولَفظُك والمَعْنى وسيفك والنصر
وقد جاد محمودٌ بألْفٍ تصرّمَتْ ... وغالبُ ظَنّي أن سيُخلِفُها نَصْر

فأعطاه ألْفَ دينار، وقال: واللهِ لو قال: سيُضعِفُها نصرُ، لأضعفتُها له، وكان على بابه جماعة من الشعراء، فكتبوا إليه: [من الطويل]

على بابِكَ المعمور مِنّا عِصابةٌ ... مَفاليسُ فانظُر في أُمور المفاليسِ
وقد قِنعَت منك الجماعة كلهم ... بعُشرِ الذي أعطيتَهُ لابن حَيّوس
وما بيننا هذا التفاوت كلّه ... ولكن سعيداً لا يُقاسُ بمَنحوس

فقال: ولِمَ تقولون بعشر؟ هلاّ قلتم: بمثل، ثم إنه وَصَلهم وأحسن إليهم رحمه الله.

٦٢ ـ **«ابن المعروف»**[٣] **نصر بن محمود بن المعروف أبو المظفر**، كان ذكيّاً فَطِناً كثير الاجتهاد والعناية والحِرْص بالعلوم الحكمية، وله نَظَر في صناعة الطبّ، واشتغل على ابن العين زَرْبي، لازمه مدة وقرأ عليه كثيراً من العلوم، قال ابن أبي الأصيبعة: رأيت خطه في آخر

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» ((٦٢١ ـ ٦٣٠).

(٢) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٣٩) و«تاريخ الإسلام» (٤٦١ ـ ٤٧٠)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٩) و«تاريخ أبي الفداء» (٢/ ١٩٣).

(٣) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢/ ١٠٨).

تفسير الإسكندر لكتاب الكون والفساد لأرسطو، يقول: إنه قرأه عليه وأتقنه، وتأريخ كتابته في شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وكان حسن الخط والعبارة مُغرىً بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع بأربابها، وكتب بخطه كثيراً من كتب الطبّ والحكمة، وملك أُلوفاً كثيرةً من الكتب في كل فنّ، وجميع كتبِه لا يوجد شيء منها إلاّ وقد كتب على ظهره مُلَحاً ونوادر ممّا يتعلّق بعلم ذلك الكتاب. ومن شعره: [من المتقارب]

وقالوا الطبيعة مبدأ الكيانِ فيا ليتَ شعري ما هي الطبيعَهْ
أقادرةٌ طُبِعَتْ نَفسُها على ذاك أم ليس بالمستَطيعَه

ومنه: [من المتقارب]

قالوا الطبيعةُ معلومنا ونحن نُبَيِّن ما حَدُّها
لم يعرفوا الآن ما قبلها فكيف يرومون ما بعدَها

وله من الكتب تعاليق الكيمياء، وكتاب في علم النجوم، مختارٌ في الطبّ.

٦٣ ـ **«أبو الفضل»**(١) **نَصر بن مُزاحم بن سيّار المِنقَري أبو الفضل**، من طبقة أبي مخنف، أحد أصحاب السِّيَر، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنِّفي الإماميّة، وذكر أنه روى عن لوطِ بن يحيى، روى عنه محمد بن علي الصَّيرفي ومحمد بن عيسى بن عُبيدٍ، وله من التصانيف «كتاب الغارات»، «كتاب صفّين»، «كتاب الجَمل»، «كتاب مقتل حجر بن عديٍّ الكندي»، «كتاب مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما»، «كتاب عين الوَرد»، «كتاب المختار بن أبي عبيدٍ»، «كتاب المناقب».

النميري الشاعر(٢)

نصر بن منصور بن الحسن بن جَوْشن بن منصور بن حُميدٍ ينتهي إلى نزار بن معدّ بن عدنان أبو المرهف النميري الشاعر، كذا أثبته ابن النّجار في ذيل بغداد. وقال بعضهم: نصر ابن الحسن، وقد تقدّم ذكره.

٦٤ ـ **«أبو الفتوح الحكم»**(٣) **نصر بن أبي منصور التيمي أبو الفتوح المؤدِّب، المعروف الحَكَم**، سكن واسط مدة، وروى بها شيئاً من شعره وشعر غيره، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. ومن شعره: [من الطويل]

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٨٢) و«لسان الميزان» (٦/ ١٥٧) و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٣٢).

(٢) انظر ترجمته في «الأعلام» لابن قاضي شهبة و«البداية والنهاية» (١٢/ ٣٥٣) و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١١٨) و«مرآة الزمان» (٨/ ٤٢١)، و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢٠٨) و«الروضتين» (٢/ ٢١١).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٨١ ـ ٥٩٠).

ولـمـا رأى ورداً بـخـدّيـه يُـجْـتـنَـى ... ويُـقـطَـف أحـيـانـاً بـغـيـر اخـتـيـارِهِ
أقـام عـلـيـه حـارسـاً مـن جـفـونـه ... وسَـلّ عـلـيـه مُـرهَـفـاً مـن عـذارِهِ

٦٥ ـ **«أبو الفوارس المدائني»(١) نصر بن ناصر بن ليث بن مكّي أبو الفوارس المدائني**، سكن بغداد وكان أديباً شاعراً، تولّى الإشراف بدار التشريفات من دار الخلافة، وكان ينشد المدائح بالتهانيء على قاعدة شعراء الديوان، وولي غير ذلك من الولايات الكبار، ولقّب بناظر النُظّار، وعلا شأنه وولي النظر والصَّدْرية بالمخزن، وولي الوكالة للخليفة في جميع تصرّفاته وتعقّب ذلك عن الوزير ابن مهدي وإزالة الضرائب والمُكوس وكفّ أيدي الظلمة، وأزال شيئاً كثيراً من المظالم، فأحبّه الناس، وكان حَسَنَ السيرة لكن لم تَطُل أيامه حتى عاجله حمامه، وتوفي سنة خمس وستمائة، وكانت له جنازة عظيمة، ومن شعره.

٦٦ ـ **«أبو سعدِ الدينُوري»(٢) نصر بن يعقوب أبو سعد الدينوري مصنّف «كتاب التعبير» المعروف بالقادري**، ذكره الثعالبي في من ورد نيسابور وقال: تُعقَد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والبراعة وله في الأدب تقدّم محمودٌ وفي المروءة قدَمةٌ مشهودة وشهادة الصاحب له بالفضل يسجّل بها حكّام العدل. وله تصانيف منها «كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات» و«كتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفُرس»، «كتاب الجامع الكبير في التعبير» وهو «القادري»، و«كتاب الأدعية»، «كتاب حُقّة الجواهر» وهي مُزدوجة في الأمير خلَف، ومن شعره: [من الوافر]

أبـى لـي أن أبـالـيَ بـالـلـيـالـي ... وأخـشـى صَـرْفَـهـا فـيـمـن يـبـالـي
حُـلـولـي فـي ذَرَا مَـلِـكٍ كـطَـوْدٍ ... رفـيـعٍ مُـشـرفِ الأعـلام عـالِ
إلـى شـمـس الـشِـتـاء إلـى ظِـلال الـ ... ـمَـصِـيـف إلـى الـغَـمـام إلـى الـهـلال
إذا مـا جـاءه الـمـذعـور يـومـاً ... وحـلّ بـبـابـه عَـقْـد الـرّحـال
تـبـوّأ مـن ذَراه خـيـرَ دارٍ ... فـلـم يـخـطُـر لـمـكـروهٍ بـبـال
بـوُدّي لـو نـهـضْـتُ بـهـا ولـكـن ... ضَـعُـفـتُ عن الـحَـراك لـضعـفِ حالي

ومنه: [من الرمل]

اسْـقِـنـي كـأسـاً كـلـون الـذّهَـب ... وامْـزُجِ الـريـقَ بـمـاء الـعِـنَـبِ
فـقـد ارتـجّـتْ بـنـا الأرض ضُـحـى ... كـارتـجـاج الـزّئـبـق الـمـنـسَـرب

(١) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٠٠).

(٢) انظر ترجمته في «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٧٤) و«مفتاح الكنوز» (١/ ١٢٩) و«كشف الظنون» (١/ ٤١٧).

فكأنّ الأرضَ في أُرجوحةٍ وكأنّا فوقها في لولب

٦٧ ـ **«صاحب الكسائي»**[(١)] **نصر بن يوسف صاحب الكِسائيِّ**، كان نحوياً لغوياً، وله من الكتب: «كتاب الإِبِل»، «كتاب خَلْق الإنسان».

٦٨ ـ **«أستاذ بن السكّيت»**[(٢)] **نصران أستاذ ابن السِّكّيت، قيل: إنّ ابنِ السكيت عنه أخذ، وقال نصران**: قرأتُ شعر الكميت على أبي حفصٍ عمرَ بن بُكيرٍ، وكانت كتب نصران لابن السكّيت حفظاً وللطوسي سماعاً.

الألقاب

أبو نصرالفارسي الفيلسوب، اسمه محمد بن محمد بن طرخان، تقدّم ذكره في المحمدين.

أبو نصر الشافعي = عبد الرحمٰن.

نصر الدولة صاحب ميّافارقين = أحمد بن مروان.

ابن أخي نصر = علي بن أحمد.

ابن نصر المروزي = محمد بن نصر المحدث والفقيه الشافعي.

٦٩ ـ **«نُصَيْب الأكبر»**[(٣)] **نُصَيب بن ربَاح مولى عبد العزيز بن مروانَ، كانت أمه سوداء**، فوقع عليها أبوه، فجاءت بنصيب، فوثب إليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه، وكان شاعراً فَحْلاً مقدَّماً في النسيب والمديح ولم يكن له حَظٌّ في الهِجاء، وكان عفيفاً، توفي في حدود العشرين والمائة، قال نصيب: كنت أرعى غنماً أو قال إبلاً، فضلّ منها بعير، فخرجتُ في طلبه حتى قدمت مصرَ وبها عبد العزيز بن مروان، فقلت: ما بعد عبد العزيز أحدٌ أعتمده ولم أكن قبل ذلك لقيت أحداً يُمدَح فحضرتُ بابه مع الناس فنُحِّيتُ عن مجلس الوجوه وكنت وراءهم ورأيت رجلاً على بغلةٍ حَسن المدخل يؤْذَن له إذا جاء، فانصرف إلى منزله واتّبعتُه أماشي بغلتَه، فقال: ما شأنك، فقلت: أنا رجل شاعر من أهل الحجاز وقد مدحت الأمير وخرجتُ إليه راجياً معروفه وقد ازدُريتُ بالباب ونحّيت، قال: فأنشِدْني، فأعجبتُه فقال: ويحك هذا شعرك إياك أن تنتحل، فإنّ الأمير راويةٌ عالمٌ بالشعر وعنده رواة فلا تفضَحْني وتفضح نفسك،

---

(١) انظر ترجمته في «الإرشاد» (٧/ ٢١١).

(٢) انظر «الفهرست» لأبي النديم (٧٨).

(٣) انظر ترجمته في «الأغاني» (١/ ٣٢٤) و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٦٢)، و«سمط اللآلىء» (٢٩١) و«الشعر والشعراء» (١٥٣) و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢١٢) و«شرح ديوان أبي تمام» (١/ ٢٥٨).

فقلت: واللهِ ما هو إلاّ شعري، فقال: ويحك قل أبياتاً تذكر فيها خَوف مِصَر وفضلَها على غيرها والقَني بها غداً، فغدوتُ عليه فأنشدته: [من الطويل]

سَرى الهَمُّ حتى بيّتتني طلائعهُ ... بمصرَ وبالحَوف اعترتني روائِعُهُ
وبات وِسادي ساعدٌ قَلَّ لحمهُ ... عن العَظْمِ حتى كاد تبدو أَشاجِعُه

وذكر الغيث فقال: [من الطويل]

وكم دون ذاك العارض البارق الذي ... له استَقْتُ من وجهِ أسيلٍ مدامعُهُ
تمشّى به أبناء بَكْرٍ ومَذْحِجٍ ... وأفناء عَمْرو فهْو خضْبٌ مَراتعُه
بكلّ مَسيلٍ من تهامةَ طيّبٍ ... دَميثِ الرُّبا تسقي البحارَ دوافعُه
أعنّي على بَرْقٍ أُريك وميضَه ... تُضِيء دُجُنّاتِ الظَّلامِ لوامعُه
إذا اكتحلَتْ عينَا محبٍّ بضَوْئه ... تجافتْ به حتّى الصَّباح مَضاجِعُه

قال: أنت والله شاعر، احضُر الباب فإنّي أذكرك، قال: فجلست على الباب ودخل فدُعِيَ لِيَ، فدخلت فسلّمت على عبد العزيز فصعّد فيَّ بصرَه وصوّب وقال: أشاعر وَيْلَك أنت، قلت: نعم أيها الأمير، قال: فأنشدني، فأنشدته: [من المتقارب]

لِعبدِ العزيز على قومه ... وغيرِهم نِعَمٌ غامِرَهْ
فبابُك ألْيَنُ أبوابِهم ... ودارُك مأهولةٌ عامِرَه
وكلْبُكَ آنسُ بالمغتفِينَ ... من الأمِّ بالإبنة الزاهره
وكفُّك حين تَرَى السَّائلين ... أنْدَى من الليلة الماطِرَه
فمنك العطاءُ ومنّا الثناءُ ... بكلّ مُحبَّرةٍ سائره

فقال: أعطوه أعطوه، فقلت: إني مملوك، فدعا الحاجب وقال: اخرج فأبلغ في قيمته فدعا المقوّمين، فقال: قوّموا غلاماً أسود ليس فيه عيب، فقالوا: مائةَ دينارٍ، قال: إنه راعي إبل يُحسِن القيامَ عليها، قالوا: مائتا دينارٍ، قال: إنه يَبْري القِسِيَّ والنَّبل ويَريشها، قالوا: أربعمائة دينار، قال: إنه راوية للشعر، قالوا: ستمائة دينار، قال: إنه شاعر لا يلحَن، قالوا: ألف دينار، قال عبد العزيز: ادفعها إليه، فقلت له: أصلح الله الأمير ثمن بعيري الذي ضلّ، قال: كم ثمنه؟ قلت: خمسة وعشرون ديناراً، قال: ادفعوها إليه، قلت: فجائزتي لنفسي عن مديحي إياك، قال: اشتر نفسك ثم عُد إلينا.

ووفد النصيب على الحكم بن المطّلب وهو ساعٍ على بعض صدقات المدينة. فأنشده: [من الوافر]

أبا مروانَ لستَ بخارجي ... وليس قديمُ مجدِك بانتحال

أَغَـرُّ إذا الـرِّواقُ انـجـابَ عـنـه بـدا مِـثـل الـهـلالِ عـلـى الـمِـثـال
تـراآه الـعـيـون كـمـا تَـرَاءى عَـشِـيّـةَ فِـطْـرِهـا وَضَـحَ الـهـلال

فأعطاه أربعمائة ضانية ومائة لقحة ومائتي دينار. وقال نصيب: عُلِّقْتُ جاريةً حمراء، فمكثتُ زماناً تُمَنِّيني الأباطيل، فلما ألححت عليها قالت: إليك عنّي فوالله لكأنّك من طوارق الليل، فقلت: والله وأنتِ لكأنّكِ من طوارق النهار، فقالت: وما أظرفك يا أسود؟ فغاظني قولها، فقلت لها: تدرين ما الظرف؟ إنما الظرفُ العقلُ، ثم قالت لي: انصرف حتى أنظر في أمرك. فأرسلتُ إليها بهذه الأبيات: [من الوافر]

فـإن أَكُ أسـوداً فـالـمـسـكُ أحـوَى ومـا بِـسـواد جِـلْـدي مـن دواءِ
ومِـثـلـي فـي رحـالـكـم قَـلـيـلٌ ومـثـلـكِ لـيـس يُـعْـدَمُ فـي الـنّـسـاء
فـإن تـرضَـيْ فـرُدّي قـولَ راضٍ وإن تـأبـيْ فـنـحـن عـلـى الـسَّـواء

قال: فلما قرأت الشعر تزوّجتني.

ودخل نصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق، فأنشده شعراً لم يرضَه وكَلَّحَ في وجهه وقال لنصيب: قم فأنشِد مولاك، فقام فأنشده: [من الطويل]

أقـول لِـرَكْـبٍ صـادريـن لَـقِـيـتُـهـم قِـفـا ذات أوشـالٍ ومـولاك قـاربُ
قِـفـوا خـبِّـرونـي عـن سـلـيـمـان إنّـنـي لِـمـعـروفـهِ مـن آل وَدّان طـالـب
فـعَـاجـوا فـأَثْـنَـوا بـالـذي أنـت أهـلُـه ولـو سـكـتـوا أثْـنَـت عـلـيـك الـحـقـائـب
وقـالـوا عَـهِـدْنـاه وكـلَّ عَـشِـيَّـةٍ عـلـى بـابـه مـن طـالـبـي الـعُـرف راكـبُ
هـو الـبَـدْر والـنـاس الـكـواكـب حـولـه ولا يُـشْـبِـهُ الـبـدر الـمـضِـيء الـكـواكـبُ

فقال: أحسنت يا نصيب، وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق، فقال الفرزدق: [من الوافر]

خـيـرُ الـشـعـر أكـرمـه رجـالا وشـرّ الـشـعـرِ مـا قـال الـعَـبـيـدُ

كان الأصمعي ينشد لنصيب يستجيده: [من الطويل]

فـإن يـكَ مـن لـونـي الـسـواد فـإنّـنـي لـكـالـمـسـك لا يَـروَى مـن المـسـك نـاشـقُـه
ومـا ضـرّ أثـوابـي سـوادي وتـحـتـهـا لـبـاس مـن الـعـلـيـاء بـيـضٌ بـنـايـقـه

٧٠ ـ «نُصَيب الأصغر»[1] **نصيب الأصغر، مولى المهدي**، كان قد نشأ باليمامة فاشتراه

(١) انظر ترجمته في «فوات الوفيات» (٢/ ٣٠٧) و«الأغاني» (٢٠/ ٢٥)، و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢١٦) و«سمط اللآلىء» (٨٢٥) و«أماني المرتضى» (١/ ٤٣٨).

المهدي، فلما سمع شعره قال: والله ما هو بدون نصيب بني مروانَ، وأعتقه وزوّجه أمةً وكنّاه أبا الحجناء، وأقطعه ضَيْعة بالسواد وعُمِّر بعده، ومدح هارونَ الرشيد بقوله: [من الطويل]

أَلِلْبَيْنِ يا ليلى جِمالُكِ تَرحَل ... لِيقطعَ منّا البينُ ما كان يوصَلُ
تُعلِّلُنا بالوعدِ ثُمّتَ تلتوي ... بموعدها حتّى يموتَ المُعَلَّل
فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصلُه ... ولا أنت تنهَى القلبَ عنها فيذهَل
خليليّ إنّي ما يزال يشوقني ... قَطينُ الحِمَى والظاعنُ المتحمّل
فأقسمتُ لا أنسى لياليَ مَنْعِجٍ ... ولا مأسلٍ إذ منزل الحيّ مأسِل
أمن أجلِ آياتٍ ورسمٍ كأنه ... بقيّة وحْيٍ أو كتابٌ مفصَّل
فيا أيّها الزنجيّ مالك والصّبَا ... أفِق عن طِلاب البيض إن كنتَ تعقِل
فمثلك من أُحبوشة الزنج قطّعَتْ ... رسائلُ أسبابٍ بها يتوصّل
قصدنا أمير المؤمنين ودونَه ... مهامهُ مَوْماةٍ من الأرض مَجهَل
على أرْحَبيّاتٍ طوى السرّ فانطوت ... شمائلها مما تُحَلّ وتَرحَل
إذا انبلجَ البابانِ والسّتر دونه ... بدا مثلما يبدو الأغرّ المحجَّل
شريكان فينا منه عينٌ بصيرةٌ ... كَلوءٌ وقلبٌ حافظ ليس يَغفُل
فما فات عينيه رَعاهُ بقلبه ... وآخر ما يرعى سواءٌ وأوّل
وما نازعَتْ فينا أمورك هَفوةٌ ... ولا خَطَلٌ في الرأي والرأي يخطَل
لئن نال عبد الله قبلُ خلافةً ... لأنتَ من العهد الذي نِلتَ أفضَل
إذا اشتبهت أعقابُه بيَّنَتْ له ... معارفُ في أعجازه وهو مُقبل
وما زادك المُلك الذي نلتَ بَسْطَةً ... ولكن بتقوى اللّهِ أنت مُسَرْبَل
ورثتَ رسولَ الله عُضواً ومَفْصِلاً ... وذا من رسولِ الله عُضوٌ ومفصل
على ثقةٍ منّا تَحنُّ قلوبُنا ... إليك كما كنّا أباك نُؤمِّل
إذا ما رهِبنا من زمانٍ مُلِمّةً ... فليس لنا إلاّ عليك مُعوَّل

ووجّه المهدي نصيباً إلى اليمن في شراء إبلٍ مهْرِيَّة، ووجّه معه رجلاً من الشيعة وكتب معه إلى عامله باليمن بعشرين ألف دينار، فمدّ نصيب يده في الدنانير يُنفقها ويشرب بها ويتزوّج الجواريَ، فكتب الشيعيُّ بخبره إلى المهدي، فأمره بحمله موثقاً في الحديد، فلما دخل على المهدي أنشده: [من الطويل]

تأوّبني ثِقْل من الهَمّ مُوجَعُ ... فأرّق عيني والخَلِيُّون هُجَّعُ
همومي توالَتْ لو أطاف يسيرُها ... بسَلْمى لظلّت صُمُّها تتصدّع

ولـكـنّـهـا نِـيـطَـتْ فَـنـاءَ بـحـمـلـهـا ... جهيرُ المنايا حائن النفس مَجْزَع
وعـادت بـلاد الله ظـلـمـاءَ حِـنـدسـاً ... فـخِـلْـتُ دُجـى ظـلـمـائـهـا لا تَـقَـشّـع

منها:

إلـيـك أمـيـر الـمـؤمـنـيـن ولـم أجـد ... سِـواك مُـجـيـراً يُـدنـي ويَـمْـنـعُ
تـلـمـستُ هـل مـن شـافـع لـي فـلـم أجـد ... سـوى رحـمـةٍ أعـطـاكـهـا الله تـشـفـع
لـئـن جـلّـتِ الأجـرام مـنّـي وأفـظـعَـتْ ... لَـعَـفْـوُك مـن جُـرْمـي أجـلُّ وأوسـع
لـئـن لـم تَـسَـعْـنـي يـا ابـن عـم مـحـمـدٍ ... فـمـا عـجـزَتْ مـنّـي وسـائـلُ أربـع
طُـبِـعـتَ عـلـيـهـا صِـبْـغـةً ثـم لـم تـزل ... عـلـى صـالـح الأخـلاق والـديـن تُـطْـبَـع
تَـغـابـيـك عـن ذي الـذّنْـب تـرجـو صـلاحَـه ... وأنـت تـرى مـا كـان يَـأتـي ويَـصـنـع
وعـفـوك عـمَّـن لـو تـكـون جَـزيـتَـه ... لـطـارت بـه فـي الـجـوّ نـكـبـاءُ زَعْـزع
وإنَّـك لا تـنـفـكّ تُـنْـعِـش عـاثـراً ... ولـم تـعـتـرضـه حـيـن يـكـبـو ويـخـمَـع
وحلمك عن ذي الجهل من بعدِ ما جرى ... بـه عَـنَـقٌ مـن طـائـش الـجـهـل أشـنـع
فـفـيـهـنّ لـي إمّـا شـفَـعْـن مـنـافـعٌ ... وفـي الأربـع الأُوَلـى إلـيـهـن أفـزع
مُـنـاصَـحـتي بـالـفـعـل إن كـنـتَ نـائـيـاً ... إذا كـان دانٍ مـنـك بـالـقـول يـخـدَع
وثـانـيـةٌ ظـنّـي بـك الـخـيـر عـادةً ... وإن قـلـتَ عـبـدٌ طـاهـرُ الـغِـشّ مُـشْـبـع
وثـالـثـة إنّـي عـلـى مـا هـوِيـتَـه ... وإن كـثَّـر الأداءُ فـيَّ وشـنّـعـوا
ورابـعـة إنّـي إلـيـك يـسـوقـنـي ... ولائـي تـولاّك الـذي لا يُـضـيِّـع
وإنّـي لـمـولاك الـذي إن حَـفِـيـتَـه ... أتـى مـسـتـكـيـنـاً خـاضـعـاً يـتـضـرّع

فقطع عليه المهدي الإنشاد ثم قال له: ومن أعتقك يا ابن السوداء فأومأ بيده إلى الهادي وقال: الأمير يا أمير المؤمنين، فقال المهدي لموسى: أأعتقتَه يا بنيّ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فأمضى المهدي ذلك وأمر بحديده فَفُكّ عنه وخلع عليه عدةً من الخلع الخزّ والوَشْي والسواد والبياض ووصله بألفي دينارٍ، وأمر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من رُوقة الرقيق. فقال له سالمٌ قيّم دار الرقيق لها أدفعها إليك أو تُعطيني ألف درهمٍ، فقال قصيدته:

آآذنَ الـحـيُّ فـانـصـاعـوا بـتَـرحـالِ ... فـهـاج بـيـنـهـم شـوقـي وبـلـبـالـي

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال: [من البسيط]

مـا زلـتَ تـبـذُل لـي الأمـوالَ مـجـتـهـداً ... حـتـى لأصـبـحـتُ ذا أهـلٍ وذا مـال
زوّجـتَـنـي يـا ابـنَ خـيـرِ الـنـاس جـاريـةً ... مـا كـان أمـثـالُـهـا يُـهـدَى لأمـثـالـي

زوّجتَني بَضّةً بيضاءَ ناعمةً كأنها درّةٌ في كفّ لآلِ
حتى توهمتُ أن اللّهَ عجّلها يا ابن الخلائف لي من خير أعمال
فسألني سالمٌ ألفاً فقلتُ له أنّى لِيَ الألفُ يا قبِّحتَ مِن سال
هيهات ألفك إلاّ أن أجيء بها من فضل مولًى لطيفِ المنّ مفضال

فأمر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم. ومرّ نصيب بباب الفضل بن يحيى فرأى الشعراء واقفين فلما دخل إليه قال: ما لقينا من جُود فضل بن يحيى جعل الناس كلّهم شعراء.

النصيبي جماعة: منهم كمال الدين المسند، أحمد بن محمد؛ ابن النصير كاتب الحُكم: علي بن محمد بن غالب.

نُصَيْر

٧١ ـ **«الرازي النحوي»**(١) **نُصَير بن أبي نُصَيرِ الرازي**، ذكره الأزهري في مقدمة كتابه، وقال: كان علامةً نحوياً جالس الكسائيَّ وأخذ عنه النحو، وقرأ عليه القرآن، وله مؤلّفات حِسانٌ سمعها منه أبو الهَيْثَم الرازي، ورواها عنه بهَراة، فما وقع في كتابي هذا له فهو مما استفاده أصحابنا من أبي الهيثم فأفادوناه عنه، وكان نصير صدوق اللهجة كثير الأدب، وقد رأى الأصمعي وأبا زيد وسمع منهما، وتوفي في حدود الأربعين والمائتين وكان من أئمة القرّاء المشهورين وله مصنّف في رسم المُصحف.

٧٢ ـ **«رأس النُصيرية»**(٢) **نُصَير مولى علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال لعلي بن أبي طالب**: أنت إلهٌ، فأبعده وحرقه بالنار فقال: لو لم تكن إلهً ما عذّبْتَ بالنار، وإليه تُنسب الفرقة المعروفة بالنصيرية، والنصيرية والإسحاقية فرقتان متقابلتان في المذهب، منهم من أطلق أن علياً جزءاً إلاهياً وفي أولاده، ومنهم من قال: كان شريكاً لمحمد ﷺ إلاّ أنّ النصيرية أقربُ إلى تقرير الجزء الإلٰهي والإسحاقية أميلُ إلى القول بالاشتراك في النُبوة وقالوا: ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمرٌ معقول، أما في جانب الخير كظهور جبريل ببعض الأشخاص كالتصوّر بصورة أعرابيّ، وأما في جانب الشرّ كظهور الجنّ في صورة البشر حتى يتكلّم بلسانه، فإذا ثبت هذا فنقول: إن الله تعالى ظهوره بصورة أشخاصٍ، ولمّا لم يكن بعد رسول الله ﷺ أفضلُ من عليّ وأولاده ظهر الحق سبحانه بصُوَرهم ونطق بلسانهم فعَنْ هذا

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٣١ ـ ٢٤٠)، و«تهذيب اللغة» (١/ ٢٢٢).

(٢) انظر ترجمته في «الملل» (١/ ٤٠٨).

أطلقنا اسم الإلٰهية عليهم، قالوا: وإنما اختصّ هذا دون غيرهم لأنه أيّد من الله تعالى بما يتعلّق بباطن الأسرار. قال النبي عليه السلام: أنا أحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر، يعني أنه فوّض السرائر إلى علي، قالوا: وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبي ﷺ لظهور شِركهم وكان قتال المنافقين إلى علي لكتمان أمرهم، قالوا: وعن هذا قال النبي لعلي تشبيهاً له بعيسى ابن مريم: لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم لقلت فيك مقالاً، والذين أثبتوا له شركاً في الرسالة قالوا: قال علي: فيكم من يقاتل على تأويل كما قاتلتُ على تنزيل أي على وحيٍ، وقال: أنا من أحمدَ كالضوء من الضوء، وهذا يدلّ على نوع شركة، والجواب عن جميع ما ذكروه يظهر بأوّل وهْلةٍ لمن له أدنى فهمٍ ومُسْكة من عقل.

النَّصِير

٧٣ ـ «ابن عَرير الأديب»[١] ـ النَّصير بفَتْح ـ النون، ابن عريرالأديب، كتب عنه أبو محمدٍ عبد الله بن أحمد بن الخشّاب شيئاً من شعره، ومنه قوله: [من السريع]

مبتكَرُ المعنى له رُتبةٌ ... وبعده من يفهم المُبْتكرْ
وثالثٌ إمّا هُدىً يهتَدِي ... ورابعٌ لا يهتدي كالحُمُر

٧٤ ـ «الحَمّامي»[٢] النَّصير ـ بفتح النون ـ بن أحمد بن علي المناوِي الحَمّامي، أخبرني الحافظ العلاّمة أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: كان المذكور أديباً بمصر، كَيِّسُ الأخلاق، يتحرَّف باكتراء الحمامات وأسنّ وضعُف عن ذلك، وكان يسْتجدِي بالشعر، وكتبتُ عنه قديماً وحديثاً، وأنشدني أثير الدين من لفظه، قال: أنشدني النصير المذكور لنفسه: [من الخفيف]

لا تَفُهْ ما حَيِيتَ إلاّ بخيرِ ... ليكونَ الجوابُ خيراً لَدَيْكا
قد سمعتَ الصَّدَى وذاك جَمادٌ ... كلّ شيءٍ تقول رَدَّ عليكا

قلت: قوله في الصَّدَى إنه جَمادٌ فيه نظَرٌ لأنَّ الصَّدَى هو الصوت العائد عليك عندما يقرَع صوتُك ما يقابلك من حائطٍ أو غيره، ولكن يمكن أن يُتمحَّلَ له وَجْهٌ وهو ضعيف، والنصير أخذ هذا من قول ابن سَناءِ المُلْك: [من البسيط]

بانَ عليها الذُلّ مِن بعدِهم ... وزاد حتى كاد أن لا يَبِينْ
فإن تَقُلْ أينَ الذين اغتدَوا ... يقُلْ صَداها لك أين الذين

وأخذه ابن سناء الملك من القاضي ناصح الأرَّجاني حيث قال: [من الكامل]

---

(١) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣٠٠) و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٠٥).

(٢) انظر «ذيل تاريخ بغداد».

سَأَلَ الصَّدى عنه وأصْغَى للصَّدَى كيما يُجيبَ فقال مِثلَ مقالِهِ
ناداه أين تُرَى مَحطُّ رِحالِهِ فأجاب أين تُرَى محطُّ رِحالِه

وأنشدني أثير الدين لنصير المذكور أيضاً: [من البسيط]

أقول للكأسِ إذ تَبدَّتْ في كفِّ أَحْوَى أَغَنَّ أحوَرْ
خَرِبَتْ بيتي وبيتَ غيري وأصلُ ذا كعبُكَ المدَوَّر

وأنشدني له أيضاً: [من البسيط]

إن الغزالَ الذي هام الفؤادُ به استأنَسَ اليومَ عندي بعد ما نَفَرَا
أَظْهرتُها ظاهريّاتٍ وقد رَبَضَتْ فيها الأُسودُ رآها الظبْيُ فانكسرا

وأنشدني له أيضاً: [من الكامل المُرَفَّل]

قالوا افتضحتَ بحبّه فأجبتُ: لي في ذا اعتذارُ
من لي بكتمان الهَوَى وبخدّه نَمَّ العِذار

وأنشدني له أيضاً: [من الكامل]

ما زال يَسْقيني زُلالَ رُضابِه لمّا خَفِيتُ ضَنًى وذُبْتُ تَوَقُّدا
ويَظُنُّني حيّاً رَويتُ بريقه فإذا دَعا قلبي يجاوِبُه الصدا

وأنشدني له أيضاً: [من الكامل]

ماذا يضرّك لو سمحتَ بزَوْرةٍ وشَفَعْتَها بمكارم الأخلاقِ
ورَدَعْتَ نفسَك حين تمنعُك اللقا وتقول هذا آخر العُشّاق

وأنشدني من لفظه القاضي جمال الدين إبراهيم ابن شيخنا العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود، قال: أنشدني من لفظه لنفسه النصير الحَمّامي بقلعة الجبل: [من الرجز]

لي مَنزِلٌ معروفُهُ يَنْهَلُ غَيْثاً كالسُحُبْ
أقبَلُ ذا العُذرِ به وأُكْرِمُ الجارَ الجُنُب

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

رأيتُ فتًى يقول بشَطِّ مصر على دَرَجٍ بَدَت والبعضُ غارِقْ
متى غطّى لنا الدَّرَجَ استقمنا فقلت نَعَم وتنصَلِح الدقائِق

قلت في قوله الدقائق: هنا نَظَرٌ، وقد ذكرتُ فساد التورية في كتابي المسمَّى «فَضّ الخِتام عن التورية والاستخدام»، وأنشدني القاضي جمال الدين إبراهيم المذكور قال: أنشدني النصير الحمامي لنفسه: [من المنسرح]

ومُـذْ لَـزِمْـتُ الـحـمّـامَ صِـرتُ فـتًـى ... خِـلاً يُـداري مَـن لا يـداريـه
أعـرِفُ حـرَّ الأشـيـا وبـاردَهـا ... وآخُـذُ الـمـاءَ مـن مَـجـاريـه

قلت: لما كتب أبو الحسين الجزّار إلى نصير الحمامي: [من المنسرح]

حُسْنُ الـتـأَنّـي مـمـا يُـعِـيـن عـلـى ... رِزْقِ الـفـتـى والـحُـظـوظ تـخـتـلـفُ
والـعـبـدُ مُـذْ كـان فـي جِـزارتـه ... يـعـرف مـن أيـنَ تُـؤكَـل الـكَـتِـف

كتب النصير الحمامي إليه البيتين المذكورين أولاً وأنشدني الحافظ الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس قال: أنشدني النصير الحمامي لنفسه: [من السريع]

رأيـتُ شـخـصـاً آكِـلٌ كِـرشـةً ... وهُـو أخـو ذوقٍ وفـيـه فِـطَـنْ
وقـال مـا زِلْـتُ مُـحِـبّـاً لـهـا ... قـلـت مـن الإيـمـان حُـبُّ الـوَطَـن

وقال النصير يوماً للسِّراج الوراق: قد عَمِلْتُ قصيدةً في الصاحب تاج الدين وأشتهي أنَّكَ تُزَهْزِه لها وتشكُرها، وسَيّرها إلى الصاحب، فلما أُنشِدَتْ بحضرة السِّراج قال السراجُ بعد ما فُرِغَ منها: [من الخفيف]

شـاقـنـي لـلـنـصـيـر شِـعْـرٌ بَـديـعٌ ... ولِـمـثْـلـي فـي الـشـعـر نَـقْـدٌ بـصـيـرُ
ثـم لـمّـا سَـمِـعْـتُ بـاسـمـك فـيـه ... قـلـتُ نِـعْـمَ الـمَـوْلـى ونِـعْـمَ الـنـصـيـر

فأمر الصاحب له بدراهم وسيرها إليه وقال: قل له هذه مائتا درهم صَنْجَةً، فلما أدّى الرسول الرسالة قال النصيرُ: قبِّل الأرضَ بين يدي مولانا الصاحب وقُلْ: يسأَلُ إحسانَك وصدقاتِك أَن تكونَ عادةً، فلمّا سمع ذلك الصاحب أعجبه وقال: يكون ذلك عادةً، وكتب النصير إلى السِّراج يتشوّق: [من الطويل]

وكـدّرتَ حـمّـامـي بـغـيـبـتـك الـتـي ... تـكـدَّرَ مـن لـذّاتـهـا صَـفْـوُ مـشـرَبـي
فـمـا كـان صَـدْرُ الـحَـوْض مُـنْـشَـرِحاً بـهـا ... ولا كـان قـلـبُ الـمـاء فـيـهـا بِـطـيِّـب

وكتب أيضاً يستدعي إلى حمامه: [من الطويل]

مـن الـرأي عـنـدي أن تـواصِـلَ خَـلْـوَةً ... لـهـا كَـبِـدٌ حَـرّى وفَـيْـضُ عـيـونِ
تُـراعي نـجـومـاً فـيـك مـن حَـرّ قـلـبـهـا ... وتـبـكـي بـدَمْـعَـيْ فـارحٍ وحـزيـن
غـدا قـلـبُـهـا صَـبّـاً عـلـيـك وأنـتَ إن ... تـأخّـرتَ أضـحـى فـي حِـيـاضِ مَـنُـون

وكتب ناصر الدين حسن بن النقيب الفُقَيْسي إلى النصير وقد حصل له رَمَدٌ: [من الطويل]

يـقـولـون لـي عـيـن الـنـصـيـر تـألّـمـت ... ولازمـه فـي جَـفْـنـه الـحَـكُّ والأكْـلُ

فقلتُ أعينُ الرأسِ أم عين غيره فَلِلعُلوّ شيءٌ لا يُداوى به السُّفل
فقالوا بلِ العين التي تحت صُلبه فقلت لها التشييفُ عندي والكحل
ومِيلٌ بماء الريق يَبْتلُّ سُفلُه فيدخل سهلاً غيرَ صَعْبٍ ويَنْسَل
وأغسِلها بالبَيْضِ واللبَن الذي عليَّ بتقطيري له يجبُ الغُسْل
فإن شاء وافيْتُ الأديبَ مُداوِياً ولم أشتغل عنه وإن كان لي شُغل

فكتب النصير الجواب عن ذلك: [من الطويل]

أيا مَنْ له في الطبِّ علمُ مباشرٍ وما كلُّ ذي قولٍ له القول والفعلُ
أتيتَ بِطبٍّ قد حوى البيْعَ والشِّرى يبيِّن لي في ذلك الخَرْج والدَّخْل
وإن كان ذا سهلاً بطبِّك إنّه بِسُقْميَ صَعْبٌ ليس هذا به سَهْل
فلا عَدِم المملوك منك مداوِياً وما زال للمولى على عبده الفضل

وكتب إليه ابن النقيب أيضاً وهو بقربه وفي خُطّه: [من المجتثّ]

رَغِبْتُ في كَسْبِ أَجْرِ وفي اغتنام مَثوبَهْ
وهان ما كان فيه من السَّراحِ صَعوبه
ولستُ في أرضِ شامٍ ولست في أرض نوبه
وبيننا رَمْيُ سَهْمٍ غَلِطْتُ بل رَجْمُ طُوبه

فكتب النصير الجواب عن ذلك: [من المجتثّ]

رُحْماك يا خيرَ مَوْلىً ففي العِتاب عُقوبَهْ
وأنت إن زِدت عَتْباً يَغْدو غُلامُك قُوبَه
والعبدُ ما زال يهوَى لا بل يحبّ الرُّطوبَه
تَمّوز فكرك والعَبْدُ فكرُه فيك طُوبَه

ومن شعر النصير دوبيت:

وفي وجهك للجمال والحُسن فنون في طَرفك للسحر فُتورٌ وفُتونْ
إنّي أسلو هَواكَ يا مَنْ باتتْ عيناه تقول للهَوى كُن فيكون

ومنه: [من السريع]

إن عجّل النوروز قبل الوفا عجّل للعالَم صَفْعَ القَفا
فقد كفى من دَمْعِهم ما جَرى وما جرى من نَيْلِهم ما كَفى

أنشدني إجازةً العلامةُ أثير الدين أبو حيّان قال: أنشدني النصير الحمامي لنفسه: [من

الكامل]

إنّــي لأَكْــرَهُ فــي الأنــام ثــلاثــةً ... مــا إنْ لــهــا فــي عَــدّهــا مِــن زائــدِ
قُــرْبَ الــبــخــيــل وجــاهــلاً مــتــعــاقــلاً ... لا يــســتــحــي وتــودُّداً مــن حــاســد
ومــن الــبــلــيَّــة والــرَّزِيّــة أن تــرَى ... هٰــذِي الــثــلاثــةَ جُــمّــعَــت فــي واحــد

وكتب النصير إلى السَّراج الوراق من أبيات: [من الخفيف]

كُــنْــتُ مــثــل الــغَــزال والــلّــهُ يــكــفــي ... صِــرتُ فــي وجــهــه إذا جــئــتُ كــلــبَــا
ولَــعَــمــرِي لا ذَنْــبَ لــي غــيــرَ أنّــي ... تُــبْــتُ لله ظَــنّ ذلــك ذَنْــبَــا
وهــو لَــوْ جــاءَنــي وقــد تُــبْــتُ حــتــى ... يــبــتــغــي حــاجــةً فــلَــنْ أتــأبّــى

فكتب الورّاق الجواب ومنه: [من الخفيف]

وأتــى الــظَّــبْــيُ مُــرسـلاً مــنــك فــاســتــغــ ... ــربــتُ لــمّــا دَعَــوْتَ نَــفْــسَــك كــلْــبــا
وَلَــكَــم جــئــتَ عــاديــاً خــلــفَــهُ تــلــهــثُ ... عَــدْواً لــلــصــيــد بُــعــداً وقُــرْبــا
غــيــرَ أنــي نــظــرتُ عــيــنَ صَــفــيِّ الــدّيــن ... كــادت أن تــشــرب الــظَّــبْــيَ شُــرْبــا
فــاتــرُكِ الــتــوبــة الــتــي قــد رآهــا ... لــك وِزراً كــمــا زَعَــمْــتَ وذَنْــبــا
واجــتــهِــدْ فــي رضــاه عــنــك وقَــرِّب ... كــلَّ نَــأْيِ الــمــدَى تَــنَــلْ مــنــه قُــرْبــا
فــلَــكَــم رُضْــتَ جــامــحــاً فــي تــراضــيــه ... وذلّــلــتَ بــالــسَّــفــارة صَــعْــبــا

وكتب إلى السراج أيضاً مُلْغِزاً في نون: [من السريع]

مــا اســمٌ ثــلاثــيٌّ يُــرى واحــداً ... وقــد يُــعَــدُّ اثــنــيــن مــكــتــوبــهْ
يــظــهَــر لــي مــن بَــعْــضــه كــلّــه ... إذ كــلُّ حَــرْفٍ مــنــه مــقــلــوبُــه
أضِــفْ ثــمــانــيــن إلــى سِــتّــةٍ ... إنْ شِــئْــتَ لا يَــغْــدُوك مــحــســوبُــه
اطْــلُــبْــهُ فــي الــبــرّ وفــي الــبَــحْــر ... لا فــات حِــجَــى مــولايَ مــطــلــوبُــه

فكتب الجواب الورّاق: [من السريع]

يــا ســالــبَ الألــبــابِ مــن ســحــره ... بــمُــعْــجِــزٍ أعــجــزَ أُســلــوبُــهْ
ألــغــزتَ فــي آســمٍ وهــو حــرفٌ وقــد ... يَــخْــفــى عــلــيــنــا مــنــك مــحــجــوبُــه
وهــو اســمُ أُنــثَــى مُــرْضِــعٍ طِــفْــلُــهــا ... غــيــرُ لِــبــانِ الــنــاس مــشــروبُــه
مــطَّــرِدٌ مــنــعــكِــسٌ شــكْــلُــه ... سِــيّــانَ فــي الــعــيــن ومــقــلــوبُــه

فقلتُ: قول النصير، أَضِفْ ثمانين إلى ستة، وَهْمٌ منه لأن النونينِ بمائة والواو بستة فيكون ذلك مائةً وستةً.

وكتب النصير أيضاً إلى الورّاق ملغزاً في سَيْلٍ: [من الطويل]

أيا من له ذِهْنٌ لدى الفكر لا يخبو ... ومن لم يزل يحنو ومن لم يزل يحبو
قصدتُ سِراجَ الدين في ليلِ فكرة ... يكاد جوادُ العقلِ في سُبُلِها يكبو
أرشدني شيئاً به يُدرَك المُنَى ... له قلبٌ صبٌ كم فؤادٍ به صَب
إذا ركِبَ البيداءَ يُخْشى ويُتَّقى ... ولم يَثْنِه طَعْنٌ ولم يَثْنِه ضَرْب
بقلبٍ يهُدُّ الصخرَ يومَ لقائِهِ ... ومن أعجبِ الأشياءِ ليس له قلب

فأجاب السراج عن ذلك: [من الطويل]

أراك نصيرَ الدين عذَّبتَ خاطري ... وقد راق لي من لُغْزِك المنهلُ العذْبُ
وأثبتَّ قلباً منه ثم نَفَيْتَه ... وأعرفه صَبّاً وهام له قلب
وأعرِفُ منه أعيُناً لا يَحُقُها ... جُفونٌ كعاداتِ الجفون ولا هُدْب
ومن وَصْفه صبٌّ كما أنتَ واصفٌ ... صَدَقْتَ ولولاه لما عُرِف الحُبّ
فَدُونَك ما ألغزتَه مُبَيَّناً ... وذلك ما يحتاجه العُجْمُ والعُرْب

وكتب النصير إلى الورّاق أيضاً: [من الوافر]

أتى فَضْلُ الخريف عليَّ جِدّاً ... بأمراضٍ لَواعِجُها شِدادُ
وأعذِرُ عائدي إن لم يعُدْني ... ورُبَّ مريضِ قومٍ لا يُعاد

فأجاب الورّاق عن ذلك: [من الوافر]

خلائقك الربيعُ فليس تَخْشَى ... خريفاً في الجسوم له اعتِيادُ
ولا واللّهِ لم أعلَمْكَ إلاَّ ... صحيحاً والصحيحُ فما يعاد

وكتب النصير إلى الورّاق أيضاً: [من الخفيف]

أيها المحسِنُ الذي وَهَبَ اللّـ ... ـهُ تعالى الحُسْنَى له وزِيادَهْ
ضاع ما كان مِنْ وُصولات وَصْلي ... فتصدّق بكتبها لي مُعادَه
أين تلك الطروسُ نَظْماً ونَثْراً ... منك تأتي على سبيل الإفادَه
كل طِرْس يُجْلَى عَروساً بِدُرّ الـ ... ـقولِ كَمْ مِنْ عِقْدٍ وكم من قِلادَه
كان عَيْشي إذا أتاني رسولٌ ... منك يُحْيي خِلاً أمتَّ ودِادَه
شَهِد اللّهُ ليس لي غيرُ ذِكرا ... ك وإلاَّ خرِستُ عند الشهادَه

فكتب الورّاق الجواب: [من الخفيف]

لم يغِبْ عن سوادِ عيني حبيبٌ ... حَلَّ من قلبي المشوقِ سوادَهْ

فكأنّني ولا أذوق له رُزْ ءاً جريرٌ وذاك عندي سَوادَه
ذوبيانٍ أَدْنَى بلاغتِهِ تُنْـ سيك قُسّاً وعصرَه وإيادَه
جوهريُّ الألفاظِ كم قلّد الأجـ ياد عِقداً من نَظْمِه وقِلادَه
فعُبَيْدٌ أدنى العبيدِ لَديه ولَبيدٌ عن نظْمِه ذو بَلادَه
ولأزجاله ابنُ قُزمانَ يَغنو ولتوْشيحهِ يُقِرُّ عُبادَه
فات دارَ الطرازِ منه خِلالٌ لو بِها السعيدُ تَمَّتْ سَعادَه
يا صديقي الذي غدا راغباً فِـ يّ وللأصدقاء فيَّ زَهادَه
هجروني كأنّني مُصحَفٌ أو مسجدٌ قد أُقيم أو سجّادَه
دُمْتَ نِغمَ النصيرُ لي ما تغنّت ساجِعاتٌ على ذُرا مَيّادَه

وكتب النصير أيضاً إلى الورّاق: [من الكامل المرفّل]

يا أيها المولَى السرا جُ وماجداً أعلَى مَنارَهْ
يا من تَجاوزَ فضلُه حدَّ القياس مع العِبارَه
يا من يلوح بوجهه حُسْنٌ لناظره نَضارَه
يا بَدرَ تمٍّ كم عليـ ـه غَدَت من الفضلاء دارَه
كم في الوَرى معنىً تُثيرُ ولم أقُل طَوراً وتارَه
وإذا مدَخناه فما فيه صِفاتٌ مستعارَه
لِمُبَشّري إن زُرْتَني بُشرى ويَحظَى بالبِشارَه
يا واعدي في السَّبْت هـ ـذا السبتُ جاءَ وشنَّ غارَه
متصدِّقاً زُرني فذا يومُ التصدُّق والزيارَه

فكتب الورّاق الجواب: [من الكامل المرفّل]

مولايَ يا حُلْوَ الخلا ئق والعِبارةِ والإشارَه
ومُنَمِّقاً في الطِّرس رَوْ ضاً كاد أن يجرِيَ غَضارَه
قد كنتُ يَومَ السبت ذا عَزمٍ على قصدِ الزيارَه
لولم تشُنَّ عليَّ آ لامي كفاك اللّهُ غارَه

وكتب النصير أيضاً إلى الورّاق مُلغِزاً في النار: [من الطويل]

وما اسمٌ ثلاثيٌّ به النَّفعُ والضَّرز له طَلْعَةٌ تُغني عن الشمس والقَمرْ
وليس له وجهٌ وليس له قفاً وليس له سَمْعٌ وليس له بَصَر

يمدّ لساناً يختشي الرُمْحُ بأسَه ... ويَسْخَرُ يومَ الضرب بالصارِمِ الذَّكَر
يموت إذا ما قُمتَ تسقيه قاصداً ... وأعجبُ مِن ذا أنّ ذاك من الشَّجَر
أيا سامعَ الأبياتِ دونك شَرْحُها ... وإلا فنَمْ عنها ونَبِّهْ لها عُمَر

فكتب الورّاق الجواب: [من الطويل]

أراك نصيرَ الدين ألغَزْتَ في الذي ... يُعِيد لمسْكِ الليلِ كافورةَ السَّحَرْ
رأى مَعشَرٌ أن يَعْشَقوها دِيانةً ... وتاللّهِ لا تُبقي عليهم ولا تَذَر
وكلٌ على قلبٍ لهم ران اسمُها ... فمسَكنُهم منها ومأواهم سَقَر
وقد وصفوا الحسناءَ في بَهْجةٍ بها ... كما وصفوا الحسناءَ بالشمس والقمَر
ولو لم تكن ما طاب خُبْزٌ لآكلٍ ... ولالَذَّ ماءٌ في حماكَ لمن عَبَر

وكتب النصير إلى الورّاق ملغزاً في دِيكٍ: [من الطويل]

أيا من لدَيْهِ غامضُ الشعر يُكْشَفُ ... ومَن بدرهُ بادي السَّنا ليس يُكْسَفُ
عساك هُدَىً لي إنّني اليومَ ذاهلٌ ... عن الرُّشْد فيما قد أرى متوقِّف
أرى اسماً له في الخافقَيْن ترفُّعٌ ... أخا يَقْظَةٍ ذِكْراً ولا يتعفَّف
رأيتُ به الأشياءَ تبدو وضِدُّها ... فكاد لهذا الأمرِ لا يتكيَّف
فعرَّفه ذو السمْعِ وهو منكَّرٌ ... ونَكّره ذو اللُّبِّ وهو معرَّف
فجاوِبْ لأخطى بالجوابِ فإنّه ... إذا جاوبَ المولى العبيدَ يشرِّف

فكتب الورّاق الجواب عن ذلك: [من الطويل]

إليك نصيرَ الدينِ منّي إجابةٌ ... بها أُوضِحُ المعْنى الخفيَّ وأَكْشِفُ
رأيتك قد ألغزتَ لي في متوَّجٍ ... بِتِذْكاره أَسْماعُنا تتشنَّف
يُنَبِّهُ قوماً للصلاةِ ومعشَرٌ ... عِبادتُهم أسٌّ وكأسٌ وقَرقَف
له كَرَمٌ قد سار عنه وغَيْرةٌ ... وعُرْفٌ به من غيرِهِ ظلَّ يُعْرَف
حَظِيٌّ تراه وادعاً في ضرائرٍ ... يزيِّنُه تاجٌ وبُرْدٌ مفوَّف
وفي قلبه كيد ولكنَّ صدرَه ... غدا ضيِّقاً مثلي بذلك يُوصَف

وكتب النصير إلى الورّاق أيضاً ملغزاً في نَعامةٍ: [من الرجز]

ومُفردٍ جمْعاً يُرى ... بحذْفِ بَعْضِ الأحرُف
اسمٌ نَعَى أكثرُه ... فقال باقِيهِ اكْفُف
تراه يعدو مُسرعاً ... في بُرْدِه المفوَّف

فكتب الورّاق الجواب: [من الرجز]

لو قلتَ فيكم قد نُعِيَ ... مات لصدّقتُك في
وكلّ باغٍ كالذي ... يَبْغي رهينُ التَّلَف
ألغزتَ في اسمِ طائرٍ ... في الأرض عنّا ما خَفي
يَفْحَصُ فافْحَصْ عنه يا ... ربَّ الفنون تعرف
وهو لعَمْري في السما ... ء يُقْتَفَى ويَقْتفي

وكتب النصير إلى الورّاق وعنده أحمد الزجّال: [من الخفيف]

عندنا من غدا بحبّك مُغرىً ... وله فيه عِشقةٌ وغَرامُ
موصِليٌّ يَهوَى المِلاح إذا ما ... جاء صُبحُ اللِّحَى وولّى الظلام
فهو لا ينتهي عن الشيب بالشيـ ... ـب فماذا تقول يُجْدِي المَلام
لا يسلّى منه الفؤادُ نِدامٌ ... عن حبيب ولو تغنّى الحمام
لو تبدّى لِعينه ابنُ ثمانيـ ... ـن غدا وهو عاشقٌ مستهام
يَسْتَبِيهِ من العيونَ بياضٌ ... ومن الألْعَسِ الشِّفاهِ ابتسام
قِرَّ عَيناً وطِبْ فَديتُك نفساً ... عنده أنت أنت بَدْرٌ تمام

فكتب الورّاق الجواب:

حبّذا مِنْ بناتِ فكرِك عَذْرا ... ءُ لها من فتيقِ مِسْكٍ خِتامُ
خِلْتُ ميمَ الرويّ فاها وقد ضاق ... ومن ذَاق قال فيه مُدام
ولها من عقود لفظِك ... حَلْيٌ لم يَجُزْ مثل دُرّه النظّام
أذكرَتْ بالشبابِ عيشاً خليعاً ... نُبْتُ فَوْدِيْهِ بعد آسٍ ثُمام
كيف لا كيف لا ولم أرَ صَغباً ... قطُّ يَأْبَى إلاّ وأنت زِمام
وبما فيك من تأتٍّ ولُطفٍ ... أنا شَيْخٌ للموصليّ غُلام
فهْوَ نعمَ المولَى ونِعْمَ النصيرُ الـ ... ـمرتَضى أنت صاحباً والسلام

وكتب النصير إلى الورّاق مِلغزاً في كُنافة: [من الرجز]

يا واحداً في عصره بمصرِه ... ومن له حسن السَّناء والسَّنا
تعرف ليَ اسماً فيه ذوقٌ وذكا ... حُلْو المُحَيَّا والجَنانِ والجَنى
والحلّ والعقد له في دَسْته ... ويجلِس الصَّدْرَ وفي الصدرِ المُنَى
إن قيل يوماً هل لذاك كنيةٌ ... فقُل لهم لم يخْلُ ذاك من كُنَى

فكتب الورّاق الجواب: [من الرجز]

لَبّيْك يا نِعْمَ النصيرُ والذي أذنَتْ به المُنْيةُ لي كلَّ المُنى
عرّفتَني الاسمَ الذي عرفتَه وكاد يَخفَى سِرُّه لولا الكنى
له من الحُور الحِسان طَلْعةٌ تُقابِلُ المِرآةَ منها الأحْسَنا
وخِذْنُه بعض اسمه طيرٌ غدا أصدقَ شيءٍ إنْ بلوْتَ الألسُنا
وهو لسانٌ كلّه وبعد ذا تَنْظُره عند الكلام ألْكَنا
وفي خِوانِ المجْدِ كان مألفي عند الصيامِ ربِّ فاجمَعْ بيننا

وكتب النصير إلى الورّاق مع ظروف يَقْطين في فَرْدٍ: [من البسيط]

يا من لِدفْعِ الرَّدَى غدا جُنَّهْ ومن له في قبولها المِنَّهْ
هَدِيةٌ في الإناء يتبَعُها خيرُ نَبيٍّ وهكذا السُّنَّه
إذا بدا ظَرْفُها بَغِلْظَته يَوَدُّ فتحَ الأَديبِ لو أنَّه

فكتب الورّاق الجواب: [من البسيط]

يا من غدا لي من العِدَى جُنّهْ ومن بِحَمّامه لنا جَنّهْ
جاء بها الفَرْدُ وهو مُمْتلىءٌ مِلْءَ فؤادِ الحماة بالكِنَّه
وكلُّ ظَرْفٍ منها بَنَوْه على الـ فتح فحقِّقْ في حُبّه ظِنَّه

وكتب النصير أيضاً إلى الورّاق: [من الخفيف]

رُبَّ راوٍ عن النبيّ حديثاً مسنداً شافِياً كلاماً فصيحا
قال قال النبيّ قولاً صحيحاً قلتُ قال النبيّ قولاً صحيحا
وفهِمتُ الذي أشار إليه وسمعت الذي رواه صريحا
قال لِيَ يا أديبُ أنت فقيهٌ قلتُ لاقال حُزْتَ ذِهْناً مليحا

فأجاب الوراق: [من الخفيف]

إنَّ فِعلاً جعلتَه أنت قولاً ليس فيه يحتاج منك وضوحا
فابنِ منه مُضارِعاً يظهَرُ الخا في ويَبْدُ الذي كتبتَ صريحا
وتراه يبدو لعينيك مُعتلّـ أ وقد قلتَ فيه قولاً صحيحاً
وَهو فِعلٌ لم تأتِهِ أنت يا شيـ طانُ فَافهَمْ مقالتي تلويحا

وقال النصير يصِفُ حمّامَه:

حمّامُ الأديبِ العارِفْ ما يجري وحالُ واقِفْ بها

بـهـا اسْـطـول ومـا فـيـهـا اسْـطـالْ
والـمـا يـتّـزِنْ بـالـقـسـطـالْ
والـعُـمّـال رأيـتـو بَـطّـالْ والإسـكـنـدراني نـاشِـف
ومـا ريـت فـيـهـا بِـلاّنْ
يـسـرّح لَـحَـذ بـالإخـسـانْ
والـزّبّـال يـعـزّ الـقُـوسـانْ قـال والـخـاتِـمَـة يَـصّـالِـف
دي دُونَـه وقـيّـمـهـا دُونْ
مـبْـنـيّـة عـلـى مَـيّـة مَـجـنُـونْ
والـمـا في الـمـجـارِي مَـخزُونْ والأنـبُـوب مـعـوّجْ تـالِـف
وتـابـوت عـلـى فـسـقـيّـه
قـلـتـو مُـتْ بـالـكُـلّـيّـه
خـذوا مـن نَـصِـيـر الـدّيّـه وإلاّ انـثـنـيـنـا نَـتـنَـاصِـف

وكتب النصير إلى السّراج:

أهـوى رَشـأً فـي مُـهـجـتـي مَـرتَـعُـهُ أَفـديـهِ رَبـيـبْ
لا بـل قـمـراً فـي نـاظِـري مَـطْـلَـعُـهُ لـم يَـدْرِ مَـغِـيـبْ
حِـقْـفٌ وهِـلالٌ وغـزالٌ وغُـصْـنُ إن قـام وإن رنـا وإن لاحَ وإنْ
والـمـؤمـنُ كـيِّسٌ كـمـا قـيـل فَـطِـنٌ قـلـبـي أبـداً إلـى مُـحـيّـاه يَـحِـنّ
مـا أبـعـدَهُ وفـي الـحـشـا مـوضِـعُـهُ نـائـي وقـريـب
قـد راق بـه شـعـري لـمـن يـسـمـعـه إذ كـانَ حـبـيـب
يـا خَـجْـلَـةَ غُـصْـنِ الـبـان لـمّـا خَـطَـرا يـا حَـيـرةَ بَـدْرِ الـتـمّ لـمـا سَـفَـرا
يـا غَـيـرةَ ظَـبْـي الـرمـل لـمّـا نـظـرا يا رُخص عوالي فتيق المسكِ لما نثَرا
مـن لـؤلـؤٍ نَـثْـرِه لـمـن يَـجـمـعُـهُ زاهٍ ورطـيـبْ
مـا أسْـعَـدَ مـا أغـيَـى فـي تَـصَـنُّـعِـهِ عِـقْـد الـتـريـبْ
دَغْـنـي فـحـديـثُ الـعِـشـقِ إفـك وَمِـرا عـنـدي إفـك الـزمـان والـحـقّ أرا
مَـدحـي لـسِـراجِ الـديـن نـورُ الـشـعـرا والـكـاتـب عـنـد الأُمَـرا والـوزرا
كـم فـيـه فـضـيـلـةٌ غَـدت تَـرْفَـعُـهُ عَـن قَـدرِ أَديـبْ
الـلـه بـمـا قـد حـازه يـنـفَـعُـهُ والله مُـجـيـب
مَـغـنـى شِـعْـرِ وفـاق مَـغْـنّـى كـرمـا تَـلـقـاهُ إذا نَـخـوْتَـهُ فـي الـعـلـمـا

المُفْرَد في زمانه والعلما … كُنْ ممتثلاً مرسومَهُ إن رَسَما
فالفضلُ إليه كلُّهُ مَرْجِعُهُ … والرأي مُصِيبْ
لولا عُمر الفضل عفَت أرْبَعَهْ … أو كان غريبْ
بالفَزْع غَدَتْ في شَفَقِ الخدّين … كالبَدْرِ يَلوح نورهُ للعين
لمياءُ رماها هاجريٌّ بالبين … عنته وقد فارقَها يومين
قد غاب ولّى يومين ما أقشَعَهُ … خَلّوه يَغيبْ
لو راح إلى نجدٍ أنا أتْبَعُهْ … حتى لو أُصيبْ

فأجابه:

البدرُ على غصن النَّقا مطْلَعُه … من فوقِ كثيبْ
مِن طَرْفي والقَلْبِ له مَوْضِعُه … يَبْدو ويَغِيبْ
إنسانُ جُفوني ظَلّ في الدَّمع غريقْ … والقلب بنارِ البُعْدِ والصَّدّ حريق
مَنْ يُطْفيها مَنْ بسُكْرِ الراح بريقْ … والدُّرُّ بثغرٍ راق لَمَعاً وبَريق
من يمنَحُه المِسْواكَ لا يمنعه … ظَمْأنُ كثيبْ
أبلاه بما يَخْفَى به مَوضِعُهُ … عن جَسِّ طبيبْ
من فَترةِ جفْنِهِ أثار الفِتَنا … واستَلَّ بها مِن الجُفون الوَسَنا
إنْ ماس وإن أسفر أو عَنَّ لنا … كالغُصْنِ وكالبدرِ وكالظَّبي رَنا
دَعْ وَصْفي فالحسنُ له أجمعُه … مِن غيرِ ضَريبْ
وانظُر مُلحاً أضعافَ ما تَسْمَعُهُ … من كُلِّ لبيبْ
لم أنسَ وسُكْري بين كاس ورُضابْ … مِنْ فيهِ وشكّي بين ثَغرٍ وحَباب
والليلُ كما شابَ على أثَر شَباب … والجوّ لنا رَقّ كما رَقّ عِتاب
لا بل غَزلُ النصيرِ إذ مَوْقِعُه … مِن كُلِّ لبيبْ
كالماءِ من الظَّمْآنِ إذ يَكْرَعُهُ … في قيظِ أبيبْ
شَيْخُ الأدباءِ شَرْقِها والغربِ … مِنْ كُلِّ عَروضٍ يمتطى أو ضَرْبِ
أو وَصْفِ مقامِ لَذّةٍ أَوْ حَرْبِ … كم هَزَّ مَعاطِفَ القَنا والقُضُبِ
بالجَزْلِ مِنَ اللفْظِ الذي يُبْدِعُه … من كل غريبْ
قد سَلَّمَ في الشعر له أشجَعُهُ … والشيخ حَبيبْ
هذا وإذا جَدَّد خَلْعاً لِعِذار … في وَصْفِ رَشيقِ القَدِّ أو ذاتِ سِوار
أذكى لك منه الشَّجَرُ الأخْضَرُ نار … كم قَدْ فُتِنَتْ وَجْداً بِه ذاتُ سِوار

ألـقَـتْـه وقــالــت أنّــى تــراهــا مــعــه   تَـــأْخُـــذُ بـــنـــصـــيـــبْ
مــنّــي وإذا زَوْجــي أتــى نــصــفَــعْــهُ   لـــو كـــان شـــبـــيـــبْ

قلت: كذا نقلتُه من خطّ السّراج الورّاق قولُه «ذات سِوار» مرّتين والصواب أن تكونَ الأُولى «أو ذات خِمار» ولعلّه كذا قاله، فإن السراج ما كان يؤتَى من جَهْل وإنما سبْقُ الأقلامِ لا يُنْكَرُ، وعلى كل حالٍ فَخَزْجَةُ النصير أدْخَل وأحْلَى وأحرّ.

الأُدْفُوي

٧٥ ـ «نَصيرٌ الأُدفوي»(١) قال كمال الدين جعفر: لم أجد بأدفو من يعرف اسم أبيه، وكان أديباً شاعراً يَنِظم الشعر والموشح وغير ذلك، وكان في أوائل المائة السادسة، وأظنه مات بعد الخمسين وستمائة، قال: وأنشدني له والدي رحمه الله في خوليّ بالبلد يقال له كُسْتبان: [من الطويل]

أبى كستبان الرجل أن يحمل الظرفا   لقد عَدِم الحُسنَى كما عَدِم الظرفا
يسمّونه الخوليّ وهو مصحَّفٌ   ألا إنه الحولي الذي يأكل الحَلْفا

ومن نظمه هذا الموشح:

أيا طلعةَ الهلالي، هَلاّ لي في الحبّ منتظرْ، يا غاية الآمال، أما لي من الهوى مفرّ

أمـــا لـــدايَ راقِ، مـــن راقِ،   قـــدراً عـــلـــى الأنـــامْ
زُهِـيَ بـحـسـن الـسـاق، والـسـاقـي،   مـــن ريـــقـــه الـــمـــدامْ
بـه فـؤادي بـاقـي، والـبـاقـي،   فـــي لُـــجّـــة الـــغَـــرامْ

وسُنْتُ والخلاّقِ، أخلاقي، بالصبر إذا هجر، فلذّ للمذّاق، مذاقي، في حبّه السَّهر

هـل مـن فـتـى يـسـعـى فـي، إسـعـافـي،   بـــالـــقُـــرب مـــن رَشـــا
إن مـــال بـــالأرداف، أردى فـــي،   قـــلـــبـــي مـــع الـــحـــشـــا
مـكـمّـل الأوصـاف، أوصَـى فـي،   قـــتـــلـــي وأدهـــشـــا

عقلي وحكمو الجافي، الحافي، رُكوبه الغَرر، فكم من الإسراف، أسرى في، كفّيه من خَطرْ

أزرى الـجـبـيـنُ الـحـالـي، بـالـحـال،   مـــمّـــن قـــد اعـــتـــدَى
إذ فـاق بـالـكـمـالِ، كـمـا لـي،   أشـــقـــى وأنـــكـــدا

(١) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٦٨١).

مـن ابـنـة الـدَّوالـي، دوالـي، قـلـبـي مـن الـرَّدى

ومذ بذلتُ مالي، أو مالي، باللحظ إذ نظر، وقال إذ ألوى لي، للوالي، ترفَعْ له الخبرْ

يـا غـصـنَ بـانٍ مـائـلْ، يـا مـائـلْ، عـنّـي لـشِـقـوَتـي

وارْثـي لـدمـعي الـسـائـلْ، يـا سـائـلْ، عـن حـالـي قـصّـتـي

ولا تـطـيـع الـعـاذل، يـا عـاذل، وارفُـقْ بـمـهـجـتـي

وإن تزُرْني قابل، في قابل، أفوز بالنَّظر، كي ينجلي يا فاضل، الفاضل، من حالة الغِيَر

يـا مـنـتـهـى آمـالـي، أمـا لـي، فـي الـحـبّ مـن مُـجـيـرْ

إرثـي لـجـسـمـي الـبـالـي، يـا بـالـي، وارْحَـمْ فـتـىً أسـيـرْ

فـقـد بـذلـتُ الـغـالـي، يـا غـالـي، فـي الـقـدْر يـا أمـيـرْ

وفيك قد ألقى لي، يا قالي، هِجرانك الضرَرْ، وقطْعتَ أوصالي، يا صالي، بقتلي سَقَرْ

إن جُـزتَ بـيـن الـسِّـرْب، فـسِـرْ بـي، عـن حَـيِّـهـم قـلـيـلْ

ومِـلْ بـهـم وعُـجْ بـي، فـعُـجْـبـي، قـلـبـي بـهـم نـحـيـل

وقِـف بـهـم يـا صـحـبـي، وصِـحْ بـي، إبـكـو عـلـى الـقـتـيـلْ

وإن تقضّى نَحْبي، فنُخْ بي، في السَّهْل والوَعَر، وانزِلْ بهم والطُف بي، وطُف بي، في البذْوِ والحضرِ

لـم أنْـسَ إذ غـنّـانـي، أغـنـانـي، والـلـيـلُ قـد هـدا

وقـال إذ حـيّـانـي، أحـيـانـي، روحـي لـك الـفِـدا

واهـتـزّ بـالأردان، أردانـي، إذ قـام مُـنـشِـدا

وطائرُ الأفنان، أفناني، إذ ناح في السَّحر، وهاتِفُ الآذان، آذاني، إذ نَبّه البَشَرْ

الألقاب

النصير كاتب الحُكم، اسمه: محمد بن غالبٍ.

ابن نصير المغربي: أحمد بن إبراهيم.

نصير الدين الطوسي الخواجا، اسمه: محمد بن محمد بن الحسن.

٧٦ ـ «بنت أبي حيّان»[١] نُضار بنت محمد بن يوسف هي ابنة الشيخ العلامة أثير الدين أبي حيان، تقدم ذكر والدها في المحمدين، كان والدها يُثني عليها ثناءً كثيراً وكانت تكتب

(١) انظر ترجمتها في «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٩٥) وفي «أعيان العصر» (٣/ ٣٠٧) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٣٢).

وتقرأ، قال لي والدها رحمهما الله تعالى: إنها خرّجت جزء حديثٍ لنفسها وإنها تعربُ جيداً، وأظنه قال: إنها تنظِم الشعر، وكان يقول: ليت أخاها حيانَ كان مثلها، وتوفيت رحمهما الله تعالى في سنة ثلاثين وسبعمائة في حياة والدها، فوجد عليها وَجْداً عظيماً ولم يثبُت، وطلع إلى السلطان وسأله أن يدفِنها في بيته بالبَرقيّة داخل القاهرة، فأمر له بذلك وانقطع عند قبرها سنةً ولازمه، وبلغني خبر وفاتها وأنا برحبة مالك بن طوق، فكتبتُ إليه أرثيها بقصيدة أولها:

[من الوافر]

بكينا باللُّجَين على نُضارِ ... فسَيْلُ الدمع في الخدين جارِ

فيالَلّهِ جاريةٌ تولَّتْ ... فَنَبكيها بأدمُعنا الجواري

النَّضْر

٧٧ ـ «النحوي»(١) النَّضر بن شُمَيل بن خَرَشَة بن يزيد بن كُلثومٍ أبو الحسن التميمي المازني النحوي البصري، كان عالماً بفنون من العلم، صدوقاً ثقة، صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، ضاقت المعيشة عليه بالبصرة فخرج يريد خراسان فشَيَّعَه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل، ما فيهم إلاّ محدّث أو نحوي أو لُغوي أو عَروضي أو أخباري، فلما صار بالمِربَد جلس وقال: يا أهل البصرة والله يَعِزّ عليَّ فِراقُكم ولو وجدتُ كلَّ يوم كيْلَجةَ باقِلاَّء ما فارقْتُكم، ولم يكن فيهم من يتكلف له ذلك، قلت: هذه القضيّة تشبه قضية عبد الوهاب المالكي لما خرج من بغداد إلى مصر وهي مذكورة في ترجمته، وسار النَّضر حتى وصل خراسان، فأفاد بها مالاً عظيماً، وكان مقامه بمروَ، وسمع النضر من هِشام بن عُرْوة وإسماعيل بن أبي خالدٍ وحُميدٍ الطويل وعبد الله بن عونٍ وهشام بن حسّان وغيرهم من التابعين، وروى عنه يحيى بن مَعين وعلي بن المديني وكل من أدركه من أئمة عصره، وله مع المأمون حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه وأمر له في وقت بخمسين ألف درهم، وتوفي سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو، وله من الكتب: «كتاب الأجناس على مثال الغريب» وسماه «كتاب الصفات» الجزء الأول منه يحتوي على البيوت والأخبية وصفة الجبال والشِّعاب، والجزء الثالث منه يحتوي على الإبل فقط. والجزء الرابع منه يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والألبان والكَمْأة والآبار والحياض والأرْشية والدِّلاء وصفة الخمر، والجزء الخامس منه يحتوي على الزرع والكَرْم والعنب وأسماء البُقول والأشجار والرياح والسحاب والأمطار، و«كتاب السلاح»،

(١) انظر ترجمته في «تاريخ ابن خلكان» (٢/ ١٦١) و«طبقات النحويين» للزبيري (٥٣ ـ ٦٠) و«جمهرة الأنساب» (٢٠٠) و«المزهر (٢/ ٢٣٢).

و«كتاب خلق الفَرَس»، و«كتاب الأنواء»، و«كتاب المعاني»، و«كتاب غريب الحديث» و«كتاب المصادر»، و«كتاب المدخل إلى كتاب العين»، وغير ذلك، وقد وثّق النَّضْرَ غير واحد، قال أبو حاتم: ثقة صاحب سنّة، لم يكن في أصحاب الخليل من يدانيه، وقال العباس: كان إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان وولي قضاء مَرْو، قال: لا يجد الرجل لَذَّةَ العلم حتى يجوع وينسى جُوعَه، وروى للنضر بن شميل الجماعة كلهم.

٧٨ ـ «أبو مالك التميمي الأعرج»(١) النضر بن أبي النضر أبو مالك التميمي مولده ومَنْشؤه بالبادية، ثم إنه وفد إلى الرشيد ومدحه وخدمه فما أبعده وأحمد مذهبه، ولحِقته عنايةٌ من الفضل بن يحيى، فبلغ ما أحبّ، وهو صالح الشعر متوسّط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين، وكان أعرج، أصاب قومٌ من عشيرته الطريقَ وقطعوا على بعض القوافل، فخرج عامل ديار مُضَر إلى ناحية كانت فيها طوائف من بني تميم، فقصدهم، وهم غارّون، فأخذ منهم جماعةً فيهم أبو النضر، وكان ذا مال، فطالبه في من طالبه من الجُناة وطمع فيما له، فضربه ضرباً أتى فيه على نفسه، وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه: [من الخفيف]

فيم يَلْحى على بُكائي العَذولُ ... والذي نابني فظيعٌ جليلُ
عَدِّ هذا الملام عنّي إلى غيـ ... ـري فقلبي ببَثّه مشغول
أيها الفاجعي بعزّي وركني ... هَبِلَتْني إن لم أرُعْك الهبول
سُمْتَني خُطَّة الصّغار وأظلمْـ ... ـتَ نهاري عليّ غالتك غول
يا أبا النَّضْر سوف أبكيك ما عِشْـ ... ـتُ سويّاً وذاك منّي قليل
حملتْ نَعْشَك الملائكة الأبـ ... ـرارُ إذ ما لَنا إليك سبيل
غير أني كذبتُك الودَّ لم تقْـ ... ـطُر جفوني دَماً وأنت قتيل
رضيَتْ مقلتي بإرسال دَمعي ... وعلى مثلك النفوسُ تسيل

ومن شعره: [من الطويل]

بكيتُ حذارَ البين عِلْماً بما الذي ... إليه فؤادي عند ذلك صائرُ
وقال أناسٌ لو صبرتَ وإنني ... على كلّ شيء ما خلا البين صابر

٧٩ ـ «أبو الأسود»(٢) النَّضرُ بن عبد الجبّار بن نَضيرٍ أبو الأسود المُرادي مولاهم

(١) انظر ترجمته في «الأغاني» (٢٢/ ٢٥٣).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢١١ ـ ٢٢٠).

المصري الكاتب، كاتب ابن لَهِيعة قاضي مصر، قال أبو حاتم: صدوق، توفي بمصر سنة تسع عشرة ومائتين، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجة.

٨٠ ـ **«أبو صالح الراوية»**[١] **النضر بن حَديد أبو صالح أحد أصحاب الأخبار والرواية للآثار والأشعار**، رآه ثعلب وأثنى عليه ولم يروِ عنه، وله كتاب الأمثال، قال إسحاق الموصلي: كتبت إلى أبي صالح النضر وقد جفاني وكان يُولع بعمران المؤدب، ويسميه عُمران، وكان أحمق طيباً: [من المتقارب]

جـفـانـا أبـو صـالـح بـعـدمـا ... أقـام زمـانـاً لـنـا واصـلا
يَـرُوح ويـغـدو بـألـواحـه ... إلـى الـبـاب مـسـترشـداً سائـلا
فـلـمـا تـرأس فـي نـفـسـه ... ولـيـس لـذلـك مُـسـتـأهِـلا
تَـنـبَّـل عـنـا فـلـم يـأتِـنـا ... ومـا كـنـتُ أحـسِـبـه فـاعـلا
فـصـار كـعـمـران فـي جـهـلـه ... ومـا كـان مـسـتـضـعَـفـاً جـاهـلاً

فكتب إليه النضر مجيباً: [من الطويل]

بـخـلـتَ فـأعـقـبـتَ الـجـفـاءَ وإنـمـا ... يُـواخـي مـن الـفـتـيـان كـل فـتـىً سَـمْـحِ
تـقـوم إذا جـئـنـا ونـمـضـي لـنـوبـةٍ ... كـأنـك بَـرْقٌ يـسـبـق الـلـحـظ بـالـلـمـح
ومـا زِلْـت فـي يُـمْـنـى يـديَّ نـفـاسـةً ... ووَصْـلاً إلـى أن صرتَ لـلـهجر والـطَّـرْح
ولـسـتَ بـسـمـح لا ولا فـي أرُومـة ... ولـكـنّ مـطـبـوعـاً عـلـى الـبـخـل والـشُّـحّ

وكان النضر صديقاً للمعتصم أيّام الحسن بن سَهْل، والمعتصم إذ ذاك كرجل من بني هاشم، فلما علا أمره في أيّام المأمون جفاه وحجبه، فقال النضر: [من الطويل]

تـصـغَّـرْ أبـا إسـحـاقَ فـي الأذن إنـنـي ... رأيـتُـك تـجـفـونـي وأنـت كـبـيـرُ
قـد أغـنـى إلٰـهُ الـنـاس طُـرّاً بـفـضـلـه ... فـتـركُـك لـي خَـطْـبٌ عـلـيّ يـسـيـر
إذا مـا أتـيـتُ الـبـابَ لـم أر آذنـاً ... ضَـحـوكـاً ولا مَـن بـالـسـلام يُـشـيـر

فبلغت أبياتُه المعتصم، فدعاه ووصله واعتذر إليه وأمر أن لا يُحجَب عنه.

٨١ ـ **«أبو سَلَمة اللغوي»**[٢] **النضر بن سلمة بن عبد الله أبو سلمة النيسابوري اللغوي التميمي**، سمع أحمد بن سعيد الدارمي وروى «كتاب المغرِب» عن عبد الله بن مخلد وسمعه من الناس، روى عنه الأستاذ أبو سهل الحنفي ومحمد بن عبدِ الله، ذكره الحاكم، وروى عن

---

(١) انظر ترجمته في «معجم الشعراء» للمرزباني و«نور القبس» (٣١٦).

(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.

أبي سهل عنه.

بنو النَّضر جماعة بالصعيد: منهم علي بن محمد بن محمد.

نَضْلة

٨٢ ـ «أبو بَرْزَةَ الأسلمي»[١] **نضلةُ بن عُبَيْد بن الحارث أبو برزة الأسلمي، غلبت عليه كنيتهُ واختلِف في اسمه، فقِيل نضلة بن عبد الله بن الحارث وقيل عبد الله بن نضلة وقيل سلمة ابن عبيدٍ والصحيح الأول**، أسلم أبو برزة قديماً وشهد فتح مكة، ثم تحوَّل إلى البصرة، ووُلده بها، ثم غزا خراسان ومات بها أيّام يزيد بن معاوية أو في آخر خلافة معاوية، قال الأزرق بن قيس: رأيتُ أبا برزة الأسلمي رجلاً مربوعاً آدم، ورُويَ عن أبي برزة أنه قال: أنا قتلتُ ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة، روى عنه أبو العالية وأبو المِنهال وأبو الوضيء والحسن البصري وجماعة، وروى له الجماعة.

٨٣ ـ «الغِفاري»[٢] **نضْلة بن عمرٍو الغفاري، له صحبة**، كان يسكن البادية في ناحية العَرْج، روى عنه ابنه مَعنٌ أن النبي ﷺ قال: إن المؤمن يأكل في مِعىً واحدٍ والكافر يأكل في سبعة أمعاءٍ، لم يرو عنه غير ابنه معن، وروى هذا اللفظ عن النبيّ ﷺ جماعةٌ.

٨٤ ـ «الحِزمازي»[٣] **نضلةُ بن طريق بنت بُهصل الحِزمازي ثم المازني**، روى قصةَ الأعشى أعشى بني مازنٍ مع امرأته قُدومَه على رسول الله ﷺ وإنشاد الرجز المذكور، وهو خبرٌ مضطرِب الإسناد، ولكنه رُوي من وجوهٍ كثيرة.

٨٥ ـ «القُرَشي الصحابي»[٤] **نُضير بن الحارث بن عَلْقَمة، من مُسلِمة الفتح، ومن حلماء قريشٍ**، أعطاه رسول الله ﷺ مائةً من الإبل من غنائم حُنين يتألَّفُه، فتوقَّف في أخذها، وقال: لا أرتشي على الإسلام، توفي سنة خمس عشرةَ للهجرة، وقيل إنه كان من المهاجرين وصحّح ذلك ابن عبد البرّ، وكان يكنّى أبا الحارث، وأبوه الحارث يُعرف بالرهين، ومن ولده محمد ابن المرتفع بن نُضير بن الحارث، وكان للنضير من الأولاد علي ونافع والمرتفع، وكان النضير يُكثِر الشكر لله على ما منّ عليه من الإسلام، ولم يمت على ما مات عليه أخوه وآباؤه، وسأل رسولَ الله ﷺ: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: الجهاد والنفقةُ في سبيل الله، فهاجر إلى

---

(١) انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٤٦)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (ت ٨٧١٨) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٥٤٣).

(٢) انظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/ ٥٤٢).

(٣) انظر ترجمته في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٥٤٢).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١ ـ ٤٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٦٥) و«الكامل» (٢/ ٢٨٤).

المدينة ولم يزل بها إلى أن خرج إلى الشام غازياً، وحضر اليرموك وقتل بها شهيداً.

الألقاب

أبو النُّضير الشاعر اسمه: عمر بن عبد الملك.

نطاحة الكاتب اسمه: أحمد بن إسماعيل.

النطنزي أبو الفتح: محمد بن علي.

ابن النطروني المالكي اسمه: عبد المنعم بن عبد العزيز.

ابن نطيلا الكاتب: مكي بن عبد المحسن.

نظام الملك الوزير هو الحسن بن علي.

النظام المصري: جبريل بن ناصر.

النظام المعتزلي: إبراهيم بن سيّار.

٨٦ ـ «الأنصاري»(١) النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثةَ بن دينار ابنِ النجار، شهد بدراً مع أخيه وقُتِل النعمان شهيداً يوم أُحُدٍ.

٨٧ ـ «البَلَويُّ»(٢) النعمان بن عَصَر بن الربيع بن الحارث بن أديمِ البَلَوي، شهد بدراً والمشاهد كلّها وقُتِل يوم اليمامة شهيداً.

٨٨ ـ «نُعَيمان»(٣) النعمان بن عمرو بن رفاعةَ بن سوادِ الأنصاري ويقال له نعيمان، شهد العَقَبةَ الأخيرة وهو من السبعين، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، قال الواقدي: بقي نعيمان حتى توفي في خلافة معاوية، قال ابن عبد البرّ: أظنه صاحب أبي بكرٍ وسُوَيبط وأظنه الذي جُلد في الخمر أكثر من خمس مرارٍ، قلت: هو صاحب الحكايات الظريفة والنوادر، منها أنّ أبا بكر خرج تاجراً إلى بصْرَى ومعه نعيمان وسويبط بن حَرْملة وكلاهما بَدْريٌّ وسويبط على الزاد، فقال له نعيمان: أَطْعِمْني، فقال: لا حتى يأتي أبو بكر، فقال: لأغيظنّك، وذهب إلى أناس حلبوا ظهراً، فقال: ابتاعوا مني غُلاماً عربيّاً فارهاً وهو ذو لسان ولعله يقول: أنا حُرّ فإن كنتم تاريكه لذلك فدعُوني لا تُفسِدوا عليّ غلامي، قالوا: نبتاعه منك بعشر قلائص، فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها، ثم قال: دونكم هو هذا، فقال

(١) انظره في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٥٤٣).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٤٨) و«الاستيعاب» (٣/ ٥٤٣).

(٣) انظره في «الاستيعاب» (٣/ ٥٤٣).

القوم: قد اشتريناك، فقال: هو كاذب أنا رجل حرّ، فقالوا: قد أُخبِرنا خبرَك وطرحوا الحبل في عنقه وذهبوا به، فجاء أبو بكر وأخبر الخبر، فذهب هو وأصحابه وردّوا القلائص وأخذوه ولما حكي هذا الخبر للنبي ﷺ ضحك هو وأصحابه عن ذلك حولاً. وعن ربيعة بن عثمان قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ للنعيمان: لو نحرتَها فأكلناها فإنّا قد قرمنا إلى اللحم ويغرَم رسول الله ﷺ ثمنَها، قال: فنحرها نعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته، فصاح: واعُقراه يا محمد، فخرج النبي ﷺ، فقال من فعل هذا؟ قالوا: النعيمان، فاتّبعه يسأل عنه فوجده في دار ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلّب، قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريدَ والسَّعَف، فأشار إليه رجل ورفع صوته: ما رأيته يا رسول الله فأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغيّر وجهُه بالسعف الذي سقط عليه، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلّوك عليّ يا رسول الله هم الذين أمروني، قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسَح عن وجهه ويضحك، ثم غرِمها رسول الله ﷺ. وقيل: كان مخرمةُ بنُ نوفل بن وهبٍ الزهري شيخاً كبيراً أعمى بالمدينة بلغ مائةً وخمسَ عشرةَ سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول، فصاح به الناس، فأتاه نعيمان، فتنحّى به ناحية من المسجد، ثم قال له: اجلس ههنا، فأجلسه وتركه يبول، فبال، فصاح به الناس، فلما فرغ قال: من جاء بي ويحكم هذا الموضع؟ قالوا: نعيمان بن عمرو، فقال: فعل الله به وفعل أما إنّ لله عليّ إن ظفرتُ به أن أضربه بعصايَ هذه ضربةً تبلغ منه ما بلغَتْ، فمكث ما شاء الله حتى نَسِي ذلك مخرمة، ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد، وكان عثمان إذا صلّى لا يلتفتُ، فقال له: هل لك في نعيمان؟ قال: نعم، أين هو؟ دُلّني عليه، فأتى به حتى أوقفه على عثمان،فقال: دونَكَها، فجمع مخرمة يديه بعصاه وضرب عثمان فشجّه، فقيل له: إنما ضربتَ أمير المؤمنين عثمان، فسمعت بذلك بنو زهرة، فاجتمعوا لذلك، فقال عثمان: دعوا نعيمان لعن الله نعيمان، فقد شهد بدراً، وقيل إنه كان يصيب الشراب وكان يُؤتَى به النبي ﷺ، فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم ويُحثّون عليه التراب، فلما أكثر ذلك منه قال له رجل من أصحاب النبي ﷺ: لعنك الله، فقال رسول الله ﷺ: لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله. وكان نعيمان لا يدخل المدينة رسل ولا طرفه إلاّ اشترى منها، ثم جاء به إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله هذا أهديتُه لك، فإذا جاء أصحابه يطلبون ثمنه من نعيمان جاء بهم إلى رسول الله ﷺ وقال: أَعْطِ هؤلاء ثمن هذا، فيقول رسول الله ﷺ: أوَ لم تُهْدِ لي؟ فيقول: يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه وأحببتُ أن تأكله، فيضحك رسول الله ﷺ ويأمر لأصحابه بثمنه. وقال ابن عبد البر: كان له ابن قد انهمك في شرب الخمر فجلده رسول الله ﷺ فيها أربع مرّات، فلعنه رجل كان عند

رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: لا تلعَنْه فإنّه يحب الله ورسولَه. وفي جَلْد رسول الله ﷺ إياه في الخمر أربع مرّاتٍ نَسْخٌ لقوله ﷺ: فإن شربها الرابعةَ فاقتلوه.

٨٩ ـ «العدوي»[١] النعمان بن عديّ بن نُضَلية ويقال ابن نُضَيلة بن عبد العُزّى القرشي العدوي، كان من مهاجَرة الحبشة هاجر إليها هو وأبوه عدي، فمات عديٌّ هناك وورثه ابنه النعمان هناك. وكان النعمان أوّلَ وارثٍ في الإسلام، وكان أبوه عدي أوّلَ موروثٍ في الإسلام، ثم إن عمرَ رضي الله عنه ولّى نعمان بن عديٍّ مَيْسان ولم يولِّ عمر عدويّاً غيرَه، وأراد امرأتَه معه على الخروج معه إلى مَيْسان فأبت عليه، فقال النعمان: [من الطويل]

فمن مُبْلِغ الحسناء أنّ حليلَها ... بمَيْسانَ يُسقَى في زجاج وحَنتَمِ
إذا شئتُ غنّتني دهاقين قرية ... وصَنّاجةٌ تحدو على كل مِيسَم
إذا كنتَ نَدْماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلّم
لعلّ أميرَ المؤمنين يسوءهُ ... تنادُمُنا في الجوسق المتهدّم

فبلغ ذلك عمر فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، **﴿حٰم تنزيلُ الكِتَابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ العَلِيم. غَافِرِالذَنْبِ وقَابِلِ التَّوبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذي الطَّوْل﴾** [غافر: ٤٠ ـ ٣] الآية. أما بعدُ: فقد بلَغني قولك، لعلَ أميرَ المؤمنين يسوءُه، وأيم الله لقد ساءني ذلك، وعزله، فلما قدم عليه سأله، فقال: والله ما كان من هذا شيء وما كان إلاّ فضلُ شعرٍ وجدته وما شربتها قط، فقال عمر: أظنّ ذلك ولكن لا تعمَل لي على عملٍ أبداً، فنزل البصرة، فلم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات رحمه الله.

٩٠ ـ «المُزَني»[٢] النُّعْمان بن مُقرّن بن عائذ المزني أبو حكيم، صاحب لواء مُزَيْنة يوم الفتح، هاجر ومعه سبعة إخوة له، عجل شيخ فلطم خادماً، فقال له سُويد بن مقرن: أعجز عليك إلاّ حُرّ وجهها لقد رأيتني سابع سبعة من بني مقرن ما لنا خادمٌ إلاّ واحدةٌ، فلطمها أصغرُنا فأمرَنا رسول الله ﷺ أن نُعتِقها، ورُوي عن النعمان أنه قال: قدِمنا على رسول الله ﷺ في أربعمائة من مزينة، ثم إن النعمان سكن البصرة، ثم تحوّل عنها إلى الكوفة، فوجّهه سعدٌ إلى كَسْكَر وصالح أهل زَنْدَوَرْد، وقدم المدينة بفتح القادسيّة، وَرَد على عمر حينئذٍ اجتماع أهل إصبهان وهمدان والرَّيّ وأذرَبيجان ونهاوند، فأبلغه ذلك وشاور أصحاب النبي ﷺ فقال علي بن أبي طالب: ابعث إلى أهل الكوفة فيسيّر ثُلثاهم وسيبقَى ثلثهم

(١) انظر ترجمته في «نسب قريش» (٣٨٢) و«الإصابة» (ت ٨٧٤٩)، و«سمط اللآلىء» (٧٤٥).

(٢) انظر «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٢٢) (٣/ ٤، ٥ ـ ٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٥٤٥)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٢).

على ذراريِّهم، وابعث إلى أهل البصرة. قال: فمَن أستعمل عليهم أشر عليَّ، قال: أنت أفضلُنا رأياً وأعلمُنا، قال: لأَستعملنَّ عليهم رجلاً يكون لها، فخرج إلى المسجد، فوجد النعمان بن مُقرّن يصلّي فسرّحه وأمرّه وكتب إلى أهل الكوفة بذلك، ورُوي أنه كتب إلى النعمان ليسير بثلثي أهل الكوفة ويبعث إلى أهل البصرة قال: إن قُتل النعمان فحُذَيْفة فإن قُتل حذيفة فجرير، فخرج النُّعمان ومعه حذيفة والزبير ومغيرة بن شعبة والأشعث بن قيس وعبد الله بن عمر، كلهم تحت رايته وهو أمير الجيش، ففتح الله عليه إصبهان، فلما أتى نهاوند، قال النعمان: يا معشر المسلمين شهدتُ رسول الله ﷺ إذ لم يقاتِل أوّل النهار أخَّرَ القتال حتى تزول الشمس وتهبّ الرياح وينزل النصر اللهم ارزُق النعمان شهادةً تنصُر المسلمين وافتح عليهم، فأمَّنَ القوم، وقال لهم: إني أهُزّ اللواء ثلاث مرات فإذا هززت الثالثة فاحملوا ولا يلوِ أحد على أحد فإن قُتل النعمان فلا يلوِ أحد على أحد، فلما هزّ اللواء الثالثة حمل وحمل الناس معه، وكان أول صريع، وأخذ حذيفة الراية، ففتح الله عليهم، وكان قتل النعمان يوم الجمعة سنة إحدى وعشرين للهجرة، ولما جاء نعيُه إلى عمر بن الخطاب خرج ونعاه إلى الناس يوم الجمعة ونعاه على المنبر ووضع يده على رأسه يبكي، وقال عبد الله بن مسعود إنّ للإيمان بيوتاً وللنفاق بيوتاً وإنّ بيت ابن مقرّن من بيوت الإيمان، ورَوى عن النعمان من الصحابة مَعقِل بن يسارٍ وطائفة من التابعين منهم: محمد بن سيرينَ وأبو خالد الوالبي وروى له الجماعة.

٩١ ـ «الصحابي»(١) **النعمان بن قَوْقل ويقال ابن ثعلبة وثعلبة يُدعَى قوقلاً**، من حديثه عن النبي ﷺ: أرأيتَ إن صلَّيتُ الخمسَ وأحللتُ الحَلال وحرّمتُ الحرام أأدخل الجنة؟ قال: نعم، وروى عنه بلال بن يحيى.

٩٢ ـ «الصحابي»(٢) **النعمان بن مالك بن ثعلبة، شهد بدراً وأحداً وقُتل يومَ أحدٍ شهيداً، قتله صَفوان بن أميّة**، قال للنبي ﷺ في حين خروجه إلى أحد ومشاورته عبد الله بن أُبَيّ بن سلول ولم يشاوره قبلها، فقال النعمان: واللَّهِ يا رسول الله لأدخُلنّ الجنة، فقال له: بِمَ؟ فقال: بأنّي أشهد أنّ لا إله إلاّ اللّهُ وأنك رسول الله وأنّي لا أفرّ من الزَّحْف، فقال: صَدقتَ.

٩٣ ـ «الأنصاري»(٣) **النعمان بن العَجْلان الزُّرَقي الأنصاري هو الذي خلف على خولة بنت قيس بن فهد الأنصارية بعد قتل حمزة بن عبد المطلّب عنها، والنعمان بن العجلان لسان**

---

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٥٣٤)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٤٨).

(٢) انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٥٣٥)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٤٨).

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٥٣٢) (ت ٨٧٤٨)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٤٩).

الأنصار وشاعرهم، يقال إنه كان رجلاً أحمرَ قصيراً تزدريه العين، وهو القائل: [من الطويل]

فقل لقريش نحن أصحاب مكّة ... ويوم حنين والفوارس في بدرِ
وأصحاب أحدٍ والنضير وخَيْبر ... ونحن رجعنا من قُرَيظة بالذِّكْر
ويوم بأرض الشام إذ قتل جعفر ... وزيد وعبد الله في عَلَقٍ يجري
وفي كل يوم يُنْكِر الكلب أهلَه ... نطاعن فيه بالمثقّفة السُّمْر
ونضرب في يوم العَجاجة أرؤساً ... ببيضٍ كأمثال البُروق على الكفر
نصرنا وآوينا النبيَّ ولم نخف ... صُروفَ الليالي والعظيم من الأمر
وقلنا لقومٍ هاجروا مَرحباً بكم ... وأهلاً وسهلاً قد أمِنتم من الفقر
نُقاسِمكم أموالَنا وديارَنا ... كقسمة إيسار الخَروف على الشطر
ونكفيكمُ الأمرَ الذي تكرهونه ... وكنا أناساً نُذهِب العُسرَ باليُسْر
وكان خَطاءً ما أتينا وأنتم ... صواباً كأنّا لا نَرِيش ولا نَبْري
وقلتم حرامٌ نَصْب سعدٍ ونصبكم ... عتيق بن عثمان خلال أبا بكر
وأهل أبو بكرٍ لها خيرُ قائم ... وإنّ عليّاً كان أخلقَ للأمر
وكان هَوانا في عليٍّ وإنّه ... لأهلٌ لها من حيث ندري ولا ندري
وهذا بحمد الله يَشْفي من العَمى ... ويَفتح آذاناً ثقُلنَ من الوِقْر
نجّى رسول الله في الغار وحدَه ... وصاحبُهُ الصدّيق في سالف الدهر
فلولا اتّقاء الله لم تذهَبوا بها ... ولكنّ هذا الخير أجمعُ للصبر
ولم يرضَ إلاّ بالرضا ولربّما ... ضربنا بأيدينا إلى أسفل القِدْر

٩٤ ـ **«الأنصاري»**(١) **النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري**، وأمّه عَمْرة بنت رَواحة، أخت عبد الله بن رواحة، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثماني سنين وقيل بستّ، والأول أصح لأنّ الأكثر على أنه ولد هو وعبد الله بن الزبير عام اثنتين من الهجرة في ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهراً من مَقْدَم رسول الله ﷺ، وهو أوّلُ مولودٍ ولد للأنصار بعد الهجرة. يكنّى أباعبد الله ولا يصحّح بعضهم سَماعَه من النبي ﷺ، قال ابن عبد البرّ: وهو عندي صحيحٌ لأن الشعبي يقول عنه: سمعت رسول الله ﷺ في حديثين أو ثلاثة قال: أهدِيَ إلى رسول الله ﷺ عنبٌ من الطائف، فقال: هذا العنقود فأَبلِغه أمّك، فأكلتُه قبل أن أُبلِغَها إياه، فلمّا كان بعد ليالٍ قال: ما فَعَل العنقود؟ هل بلّغتَه؟ قلت: لا، فسمّاني غدر، وكان النعمان

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٣٠) و«حسن الصحابة» (١٦٠)، و«أسد الغابة» (٥/ ٢٢).

أميراً على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر، ثم كان أميراً على حمص لمعاوية، ثم ليزيد، فلما مات يزيدُ صار زُبيرياً، فخالفه أهل حمص فأخرجوه منها واتبعوه فقتلوه سنة أربع وستين للهجرة. احتزّوا رأسه غِيلةً بقرية من قرى حمص يقال لها بِيرِين، وكان قد ولي قضاء دمشق وكان كريماً جواداً شاعراً، يُروَى أن أعشى همدان تعرض ليزيد بن معاوية، فحرمه، فمرّ بالنعمان بن بشير وهو على حمص، فقال: ما عندي ما أُعطيك ولكن معي عشرين ألفاً من أهل اليمن فإن شئتَ سألتهم، فقال: قد شئتُ، فصعد النعمان بن بشير المنبر واجتمع إليه أصحابه، فحمِد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أعشى همدان فقال: إنّ أخاكم أعشى همدان قد أصابته حاجةٌ ونزلت به جائحة، وقد عمَد إليكم فما ترَوْن؟ قالوا: دينار دينار، قال: لا ولكن بين اثنين دينار فقالوا: قد رضينا، فقال: إن شئتم عجّلتُها له من بيت المال من عطائكم وقاصصتكم إذا خرجت عطاياكم، فقالوا: نعم، فأعطاه عشرة آلاف دينار، فقبضها الأعشى وقال [من الطويل]

ولم أر للحاجات عند التماسها ... كنُعمانَ نُعمان النَّدَى بن بشيرِ
إذا قال أَوْفى بالمقال ولم يكنْ ... ككاذبة الأقوام حبل غُرُور
فلولا أخو الأنصار كنتُ كنازلٍ ... ثَوى ما ثَوى لم ينقلب بنقير
متى أكفر النعمان لم أكُ شاكراً ... ولا خير في من لم يكن بشَكور

والنعمان بن بشير هو القائل: [من الطويل]

وإنّي لأعطي المال مَن ليس سائلاً ... وأُدرِكُ للمولى المُعاند بالظُلم
وإنّي متى ما يَلْقني صارماً له ... فما بيننا عند الشدائد من صُرْم
فلا تعد ذا المولى شريكك في الغنى ... ولكن ما المولى شريكُك في العُدْم
وإذا مَتَّ ذو القربى إليك برحمه ... وغشَّك واستغنى فليس بذي رَحْم
ولكنّ ذا القربى الذي يستحقُّه ... أذاكَ ومَنْ يرمي العدوّ الذي يرمي

ولما قتله أهل حمص قالت امرأته الكلبيّة ألْقُوا رأسه في حِجري وأنا أحق به، وكانت قبله عند معاوية بن أبي سُفْيان، فقال لامرأته مَيسون: اذهبي فانظري إليها فأتتها فنظرت ثم رجعت ثم قالت: ما رأيت مثلها ورأيت خالاً تحت سُرّتها لتوضعنّ رأس زوجها في حجرها، فتزوجها حبيب بن مسلمة، ثم طلقها، فتزوجها النعمان، وروى عن النعمان من التابعين حُمَيْد ابن عبد الرحمن بن عَوْفٍ والشَّعبي وأبو إسحاق الهمداني وسِماكُ بنُ حربٍ وابنه محمد بن النعمان، وروى له الجماعة.

٩٥ ـ **«الأزدي»**(١) **النعمان بن بازية، كان عريف الأزد وصاحب رايتهم**، سكن بالشام وذكره ابن عيسى في الحمصيّين وقال: النعمان بن الرازيّة، وحدث عنه صالح بن شريح السَّكوني وأبو مريم الغسّاني، قال: كنتُ في من يقذِف بين يدَي رسول الله ﷺ بالجندل، ثم غزوتُ معه الثانية، فلما كانت الثالثة كنت ممن يحمل لواء رسول الله ﷺ.

٩٦ ـ **«أعشى ثعلبة»**(٢) **النعمان بن معاوية بن ثعلبة هو أعشى ثعلبة**، من شعراء الدولة الأموية، سكن الشام وكان نصرانيّاً، عن ابن حبيب قال: كان شَمْعَلة بن عامر بن عمرو نصرانيّاً، وكان ظريفاً. فدخل على بعض خلفاء بني أمية، فقال: أَسلِم يا شمعلة، فقال: لا والله لا أُسلم كارهاً أبداً ولا أسلم إلاّ طوعاً إذا شئتُ، فغضب وأمر به، فقطعت قطعة من لحم فخذه وشُوِيَتْ بالنار وأطعمه إياها، فقال الأعشى يذكر ذلك: [من الطويل]

أمِنْ جذوة بالفخذ منك تباشرتْ عداك ولا عارٌ عليك ولا وقْرُ
وإنّ أمير المؤمنين وجُرْحَه لَكالدّهرِ لا عارٌ بما فعل الدّهر

ومات شمعلة بعد مدة طويلة من الجُرْح فقال الأعشى: [من الطويل]

ألا يا بني مروان هل تُوفيَنَّكم قُروضكم من قبل أن يأتيَ الحشْر
أنسى إِذا ما لم تنلكم كريهةٌ ونُدعى إذا ما هُزهز الأسَل الحمر
ألم يك غَدْراً ما فعلتم بشمعلٍ وقد خاب مَن كانت سريرته الغَدر
أجدكم لا ترهبون كتائبا بلَمْلَم دعواها الأراقم والنمر
فإن تكفروا ما قد علمتم فطالما أُتيحَ لكم قسراً بأسيافنا النصر
فأُقسِم إن حربٌ عوانٌ تلقّحت وحان من الناس التنمُّر والحظر
لنحن عليكم لا لكم أن عثرتُم من الصَرعة الأولى إذا قُضِي الأمر
وكم قد دفعنا عنكم من مُلمّةٍ ولكن أَبيتُم لا وفاءٌ ولا شُكر
ألم نكِفكم قيساً وقيسٌ مهيبة زبيريّة قلباً حواجبها صُغر
فما أقبلَتْ للسِّلم حتى تمرّست بها الأسرة الحصداء والعدَدُ الدّثر
ونحن قتلنا مصعباً قد علمتُمُ بمسكن يوم الحرب أبنائها حَضْر
فما رب ذاك الفضل كاسر عينه هشامٌ ولا عبد العزيز ولا بشر

قال ابن حبيب: فبعث إليه بشر بن مروان خاصّةً، فأرضاه ووصله وكساه وحمله على

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٤٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٥٢)، ولكن ذكر فيهما اسم أبيه رازية.

(٢) انظره في «الأغاني» لأبي الفرج (١١/ ٢٨١).

فرس جوادٍ فقال يمدحه: [من البسيط]

متى يقولوا أبو مروان سيّدنا وخيرُ مَن يُرتجَى بَشَر قد صدَقوا

هو الجوادُ قديماً كان سابقهم حتى أقرّوا ولو لم يُنْزَعوا سُبِقوا

وكان الوليدُ بن عبد الملك محسناً إليه، فلما وَليَ عمر بن عبد العزيز وفد عليه مع الشعراء، فلم يعطه شيئاً، وقال: ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ولو كان لهم حقّ ما كان لك لأنك امرؤ نصرانيّ فقال: [من الطويل]

لَعَمْري لقد عاش الوليد حياتَه إمامَ هُدًى لا مستزادٌ ولا نَضْرُ

كأنّ بني مروانَ بعد وفاته جلاميدُ لا تَنْدَى وإن بلّها القَطر

٩٧ ـ **«الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه»**[1] **النعمان بن ثابت بن زُوطَى، بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها ألف مقصورة**، اسم نبطيٌّ، ابن ماه الإمام العلَم الكوفي الفقيه مولى بني تَيْمِ اللَّهِ بنِ ثعلبة، ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي في نصف شوال، وقيل في رجب وقيلَ في شعبان سنة خمسين ومائة، ورأى أنس بن مالك غير مرّة بالكوفة، قاله بن سعد. وروى أبو حنيفة رضي الله عنه عن عطاء بن أبي رَباح وقال: ما رأيت أفضل منه، وعن عطيّة العَوفي ونافعٍ وسلمةَ بن كُهيلٍ وأبي جعفر الباقر وعدي بن ثابتٍ وقَتادةَ وعبد الرحمن بن هُرمز الأعرج وعمرو بن دينار ومنصور وأبي الزبير وحماد بن أبي سليمان وعدد كثير، وتفقّه بحمّاد، وغيره وبرع وساد في الرأي أهل زمانه في الفقه والتفريع للمسائل وتصدّر للأشغال وتخرّج به الأصحاب، فمن تلامذته: زُفَر بن الهُذَيل العنبري والقاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري قاضي القضاة ونوح بن أبي مريم المروزي وأبو مطيع الحكَمُ بن عبد الله البلخي والحسن بن زيادٍ اللؤلؤي وأسد بن عمرو ومحمد بن الحسن وحماد ابن أبي حنيفة وخلقٌ، وكان خزّازاً يُنفِق من كيسه ولا يقبل جوائز السلطان تورّعاً، وله دار وضِياعٌ ومعاش متّسع، وكان معدوداً في الأجواد الأسخياء الألبّاء الأذكياء مع الدين والعبادة والتهجّد وكثرة التلاوة وقيام الليل رضي الله عنه، قال الشافعي: الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة، قال ابن معين: ثقة، وقيل قال: لا بأس به لم يُتّهم بكذبٍ، ضربه يزيد بن هبيرة على القضاء فأبى، قال أبو يوسف: قال أبو حنيفة: عِلْمُنا هذا رأيٌ وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسَن منه قبلناه، وقيل: صلّى بوضوء عشاء الآخرة الصبح أربعين سنة وختم القرآن في

(١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٣)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ١٠٧)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١٢)، و«مفتاح الكنوز» (٢/ ٣٦٢)، و«مرآة الجنان» (١/ ٣٠٩).

ركعة، وقال له رجل: إني وضعتُ كتاباً على خطّكِ إلى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم، فقال: إن كنتم تنفعون بهذا فافعلوه، وقيل إنّه ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرّة، وردّد ليلةً كاملةً قوله تعالى: ﴿بلِ الساعةُ موعِدُهم والساعةُ أدهى وأمرُّ﴾ وروى نوح الجامع أنّه سمع أبا حنيفة يقول: ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجالٌ، وقال وكيع: سمعت أبا حنيفة يقول: البَوْلُ في المسجد أحسن من بعض القياس، وقال ابن حزم: جميع الحنفيّة مجمعون على أنّ مذهب أبي حنيفة أنّ ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأي، وقال يحيى القطّان: لا نكذب الله ما سمعنا أحسنَ من رأي أبي حنيفة وقد أخذنا أكثر أقواله، ونقل المنصور أبا حنيفة من الكوفة إلى بغداد وأراده على القضاء، فأبى، فحلف عليه ليَفعلنّ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فقال الربيع: ألا ترى أمير المؤمنين يحلِف، فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين أقدَرُ منّي على كفّارة اليمين، وأبى الولاية، فأمر بحبسه في الوقت، وقيل إنه قال له: اتّقِ الله ولا ترعى في أمانتك إلا من يخاف الله واللّهِ ما أنا مأمون الرضى فكيف أكون مأمون الغضب؟ ولو اتّجه الحُكْم عليك ثمّ تهدّدتني أن تغرّقني في الفرات أو أَلِيَ الحُكم لاخترتُ أن أُغرَّقَ في الفرات، ولك حاشيةٌ يحتاجون إلى مَن يُكرِمهم لك ولا أصلح لذلك، فقال له: كذبتَ أنت تصلح لذلك، فقال له: قد حكمتَ لي على نفسك كيف يحلّ لك أن تُولّيَ على أمانتك من هو كذّاب، وقيل: تولّى القضاء يومين فلم يأته أحد، فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفّار ومعه آخرُ، فقال الصفّار: لي مع هذا درهمان وأربعة دوانيق ثمن تور صُفر، فقال أبو حنيفة: اتّقِ الله وانظر، فيما الصفّار قال: ليس له عليّ شيء، فقال أبو حنيفة للصفار: ما تقول؟ فقال: استحلِفْهُ لي، فقال أبو حنيفة للرجل: قل واللّه الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول، فلما رآه أبو حنيفة معزّماً على أن يحلف قطع عليه وأخرج من كُمّه صرّة وأخرج منها درهمين ثقيلين وقال للصفار: هذا الدرهمان عِوَض باقي تَورك، فنظر الصفار إليهما وقال: نعم وأخذ الدرهمين، فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة ثم مرض سِتة أيّام ومات رحمه الله تعالى، وكان يزيد بن هبيرة قد ضربه مائة سوطٍ كلّ يوم عشرةَ أسواط، وهو يمتنع من ولاية ذلك. فلما رآه مُصِرّاً خلّى سبيله، وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحّم على أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة رَبْعةً من الرجال وقيل كان طُوالاً، تعلوه سُمرةٌ أحسنَ الناس مَنطِقاً وأحلاهم نغمة، ورأى أبو حنيفة في منامه كأنّه نَبَش قبر رسوله الله ﷺ، فبعث من سأل محمد بن سيرين، فقال ابن سيرين: صاحب هذه الرؤيا يُثوِّر علماً لم يسبُقه إليه أحد قبله، وقال الشافعي: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلاً لو كلّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجّته، وقال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة والفقه

فقهُ أبي حنيفة على هذا أدركتُ الناسَ، وقال بعض الكَرامِيّة: [من الكامل]

إن الـذيـن بـجـهـلـهـم لـم يـقـتـدوا فـي الـديـن بـابـن كَـرام غـيـر كِـرام

الـفـقـه فـقـه أبـي حـنـيـفـة وَحْـدَه والـديـن ديـنُ مـحـمـد بـن كَـرام

وقد تقدم هذان البيتان في ترجمة الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن الوكيل، وقال جعفر بن الربيع: أقمتُ على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صَمْتاً منه فإذا سئل عن الفقه تفتّح وسال كالوادي وسمعت له دَوِيّاً وجَهارةً بالكلام، وكان إماماً في القياس، وقال علي ابن عاصم: دخلتُ على أبي حنيفة وعنده حَجّام يأخذ من شَعره، فقلت للحجام: تتبّعْ مواضع البياض، لا تَزِد، قال: ولِمَ؟ قال: لأنه يكثر، قال: فتتبّع مواضع السواد لعله يكثر، فحكيتُ لشريكٍ هذه الحكاية فضحك وقال: لو ترك أبو حنيفة قياسَه لتركه مع الحجام، وقال ابن المبارك: رأيت أبا حنيفة في طريق مكّة وشُوِيَ له فصيلٌ سمينٌ، فاشتهَوا أن يأكلوه بخَلّ فلم يجدوا شيئاً يصبّون فيه الخلّ، فتحيّروا، فرأيته وقد حفر في الرحل حُفْرةً وبَسَط عليها السُّفرة وسكب الخلّ في ذلك الموضع، فأكلوا الشِّواء بالخل، فقالوا له، تحسن كلّ شيء، فقال: عليكم بالشكر فإنّ هذا شيء أُلْهِمتُه لكم فضلاً من الله عليكم، ودعاه المنصور يوماً، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، هذا أبو حنيفة يخالف جدَّك، كان عبد الله بن عباس يقول: إذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء، وقال أبو حنيفة: لا يجوز الاستثناء إلاّ متّصلاً باليمين، فقال أبو حنيفة: يا أمير المؤمنين إنّ الربيع يزعم أن ليس لك في رِقاب جُندك بَيْعة، قال: وكيف؟ قال: يحلفون لك ثم يرجِعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطُل أيمانهم، فضحك المنصور وقال: يا ربيع لا تعرّض لأبي حنيفة، فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع: أردتَ أن تُشِيطَ بدمي. قال: لا ولكنك أردتَ أن تشيطَ بدمي فخلّصتُك وخلّصتُ نفسي. وكان أبو العباس الطوسي سيّىء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فدخل يوماً على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي: اليوم أقتل أبا حنيفة، فأقبل عليه وقال: يا أبا حنيفة، إنّ أميرَ المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عُنق الرجل لا يدري ما هو، أَفَيَسَعُه أن يضرب عنقَه، فقال: يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل؟ قال: بالحقّ، قال: أَنْفِذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه، ثم قال أبو حنيفة لمن كان قريباً: إن هذا أراد أن يُوثِقَني فَربطته، وقال يزيد بن الكميت: كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى، فقرأ بنا علي بن الحسن ليلة في العشاء الآخرة ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ وأبو حنيفة خَلْفَه، فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرتُ إليه وهو جالس يتفكّر ويتنفس، فقلت: أقوم لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجتُ تركت القنديل ولم يكن فيه إلاّ زيتٌ قليل، فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم

يصلي، وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذَرّةٍ خيراً خيراً ويا من يجزي بمثقال ذَرّة شرّاً شرّاً أجِرِ النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من سوءٍ وأَدْخِلْه في سَعَة رحمتك، قال: فأذّنتُ والقنديل يزْهِر وهو قائم. فلمّا دخلت قال: تريد أن تأخذ القنديل؟ قلت: قد أذّنتُ لصلاة الغَداة، قال اكتُم عليّ ما رأيتَ، وركع ركعتين وجلس حتى أقيمت الصلاة وصلّى معَنا الغداة على وضوء أوّل الليل، وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبي قال: لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولّى غُسله، ففعل، فلما غسله قال: رحمك الله وغفر لك! لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسّد يمينك في الليل منذ أربعين سنة وقد أتعبتَ من بعدك وفضحْتَ القرّاءَ. وقال عبد الله بن رجاء: كان لأبي حنيفةَ جارٌ بالكوفة إسكافي يعمل نهاره أجمعَ حتى إذا أجنّه الليل رجع إلى منزله. وقد حمل لحماً فيطبخه أو سمكة فيشويها، ثم لم يزل يشرب حتى إذا دبّ الشراب فيه غَرَّد بصوتٍ وهو يقول: [من الوافر]

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا ... ليوم كريهة وسدادِ ثغرِ

فلا يزال يشرب ويردّد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جَلبته كلّ ليلةٍ، ففقد أبو حنيفة صوته ليلة، فسأل عنه، فقيل أخذه العَسَسُ منذ ليال وهو محبوس، فصلّى أبو حنيفة الفجر وركب بغلته واستأذن على الأمير، فلما دخل قال: لي جار إسكافي أخذه العَسَس منذ ليال يأمر الأمير بتخلية سبيله، فقال: نعم، وكل من أُخِذ تلك الليلة، فتركوا أجمعين، وخرج أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفةَ رضي الله عنه مضى إليه وقال: يا فتَى أضعناك، فقال: لا بل حفظتُ ورُعِيتُ جزاك الله خيراً عن حُرمة الجِوار ورعاية الحق، وتاب ذلك الرجل ولم يعد إلى ما كان عليه. ولم يكن في أبي حنيفة رضي الله عنه ما يعاب به غير اللحن، فمن ذلك أنّ أبا عمرو بن العلاءِ المقرىء النحوي سأله عن القَتْل بالمِثْل، هل يوجِبُ القَوَد أو لا؟ فقال: لا، كما هو قاعدة أبي حنيفة في مذهبه خلافاً للشافعي، فقال له أبو عمرو: ولوقتله بحجر المنجنيق؟ فقال له: ولو قتله بأبا قُبَيس، يعني الجبل المطلّ على مكة. وقد اعتذر الناسُ له وقالوا: قال ذلك على لغة من يعرب الحروفَ الستةَ على أنّها مقصورةٌ، ومنه قول القائل: [من الرجز]

إنّ أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وقال عبد الله بن المبارك يمدَح الإمام: [من الوافر]

رأيتُ أبا حنيفةَ كلَّ يومٍ ... يَزيدُ نَبالةً ويزيد خُبْرا
ويَنْطِقُ بالصَّواب ويَصْطَفيه ... إذا ما قال أهل الهُجْر هُجْرا

وقال فيه أيضاً: [من الوافر]

رأيتُ أبا حنيفة حين يُؤتَى ... ويُطلَبُ عِلمُه بَحراً غَزيرا
يقايس من يقايسه بلُبٍّ ... فمن ذا تجعَلون له نظيرا
كفانا فَقْد حمّادٍ وكانت ... مُصيبتُنا به أمراً كبيرا
فردّ شماتة الأعداء عنّا ... وأبدَى بعده علماً كثيرا
إذا ما المشكلات تدافَعَتْها ... رجال العلم كان بها بصيرا

وقال فيه أيضاً: [من الوافر]

لقد زانَ البلادَ ومَن عليها ... إمامُ المسلمين أبو حنيفَهْ
بآثارٍ وفقهٍ مع حديثٍ ... كآيات الزَّبُور على صحيفه
فما في المَشرِقَين له نظيرٌ ... ولا في المغربين ولا بكوفَه
رأيتُ العائبين له سفاهاً ... خِلافَ الحق مع حُجَج ضعيفَه
يبيتُ مشمّراً سَهَرَ الليالي ... وصام نهاره لله خَيْفَه
وصان لسانَه عن كلّ إفكٍ ... ومازالت جوارِحُه عفيفَه
يعِفّ عن المَحارِمِ والمَلاهي ... ومَرضاة الإلٰه له وظيفَه
فمن كأبي حنيفة في نداه ... لأهل الفَقْر في السنة الجحيفة
وكيف يحلّ أن يُؤذَى فقيهٌ ... له في الدين آثارٌ شريفه
وقد قال ابن إدريس مقالاً ... صَحيحَ النَّقْل في حكمٍ لطيفه
بأنّ النّاسَ في فِقْهٍ عِيالٌ ... على فقه الإمام أبي حنيفَه

وقال غسّان بن محمد التميمي: [من الكامل]

وضع القياسَ أبو حنيفة كلَّه ... فأتى بأوضَحِ حُجّة وقياسِ
وبَنَى على الآثار رأسَ بِنائِه ... فأتت قواعدُه على الأساس
والناسُ يتّبِعون فيها قولَه ... لمّا استبان ضياؤه للناس

وفي أبي حنيفة رضي الله عنه يقول مساور: [من الوافر]

إذا ما الناسُ يوماً قايسونا ... من الفُتّيا بآبدة طريفه
أتيناهم بِمِقْياسٍ صحيحٍ ... تِلادٍ من طِرازِ أبي حنيفَه
إذا سَمِع الفقيه بها وعاها ... وأثبتَها بخيرٍ في صَحيفَه

فأجابه بعض أصحاب الحديث: [من الوافر]

إذا ذو الرأي خاصَمَ في قياسٍ ... وجاءَ بِبدْعَةٍ هَنَةٍ سخيفه
أتيناهم بقول الله فيها ... وآثارٍ مبرَّزة شريفه
فكَم مِن فَرْجِ مُحْصِنَةٍ عفيفٍ ... أُحِلّ حَرامه بأبي حنيفه

٩٨ ـ **«الخولاني»**[1] **نعمان بن ميمون الخولاني، قال ابن رشيق في الأنموذج،** كان اسمه في صغره مُعانداً غير أن هذا الاسم غلب عليه، فعُرف به، وهو شاعر ماهر صاحب قوافٍ سرده ولغة عويصة إذا شاء، وله قُدرةٌ على الكلام يأخذ من رقيقه وجَزْله ويسلك في حَزْنه وسهله مع حفظ للغة العرب ومعرفة بفصول الشعر وانتقاده، وله في ذلك تأليف مشهور على ابن مُغِيث في نقد كتابه الموسوم بالميلقَ، وشعره في أيدي الناس قليل لقلّة مدحه وهجائه وانقطاعه إلى طَلَب الدنيا من غير باب الأدب، ومن شعره: [من البسيط]

نُبئتُ أنّك مَولىً لا يواصلني ... وقد رُميتُ بِهُجْرٍ منك قد حَدَثا
فلا تَفِي النَذْر مَن آلى بمعصية ... هذي مقالةُ مَنْ بالحق قد بُعِثا
واحنَثْ فحنثك وَصْلي وهو يُعْتقُني ... والعِتقُ غايةُ تكْفيرٍ لمن حَنِثا
وإن تحرَّجْتَ من إثمٍ وخِفْتَ له ... فأعْظَمُ الإثمِ قَتْلي في الهوى عبثا

ومنه [من الطويل]

أحاشيك إشفاقاً من البوح بالهوى ... فيا ذُلَّ إشفاقي لعزّ وصالِكا
ولم أخفه صَوْناً لقَدري وإنما ... رَأَيْتُ اشتهاري نقصاً لحالكا
فها أنا منهوك التصبُّر حائرٌ ... كأنّي غريبٌ قد أضلّ المسالكا
أُصَرِّفُ أفكاري لوِجْدان راحةٍ ... وما لي بها إلاّ قليلُ نوالِكا
على أنّ حظّي الستر في ذاك كلّه ... لنفسك لكنْ لم تُجاز بذالكا

ومنه: [من الخفيف]

وأَشدُّ المُصابِ أنك تَنوي ... صَفْوَ وُدٍّ لمن يَرَى لك غِشّا
ومُذيعٍ كأنّما عنده السّـ ... ـرّ قروحٌ مُناه أن تَتَفشّا
ومشيرٍ كأنّه حاكمٌ فيـ ... ـك مجازٍ بوابلٍ منك طَشَا

ومنه: [من الكامل]

نزل الظّلامُ بعارضيه فانبرى ... نور السُلوّ على فؤادٍ يَنزِل

---

(١) انظر ترجمته في «أنموذج الزمان» (٣٣٧).

فـاغـجَبْ لـصُبْـح يـهـتـدي قـلـبـي بـه   لـرَشـاده والأضْـلُ لـيـلٌ ألْـيَـلُ

ومنه أيضاً: [من الكامل]

فـالـلـيـل ألْـبَـسـنـا الـجِـدَاد وسِـرَّنـا   والـصـبـحُ ألْـبـسـنـا الـبـيـاضَ وسـاء

قال ابن رشيق: وقد احتذيتُ مثال هذا المعنى، فقلت وزدت تَشْبيهاً في البيت الثاني: [من الطويل]

سُرُرْتُ بـلـيـلٍ كـالـجِـداد لـبـسـتـه   وسـاءك صـبـحٌ كـالـرِّداء الـمَـصَّـبـغ

ومـا ذاك إلاّ لـلـشـبـاب وحُـبِّـه   وكـره مـشِـيـبٍ نـاصـلٍ ومـشـمـغ

وصنع نعمان أبياتاً على لسان عبد الله بن فَلاّح الخواتمي يتهكّم به فقال: [من البسيط]

الـحـبّ كِـيـرٌ عـلـى قـلـبـي بـحـالـتـه   والـعَـذْلُ مِـنـفـاخُـه والـشـوقُ نـيـرانُ

ولـم يُـبَـقِّ الـضَّـنـى مـمّـا سـبـكـتُ بـه   مـا يـبـتـغـي أخْـذَه بـالـشّـفـت إنـسـان

وجُـلّ مـا أشـتـكـي شـوقـي لـفـم فَـتـىً   كـأنّـه خـاتـمٌ والـجـسـم عِـقْـبـان

أشـتـاقـه فـإذا مـا رُمْـتُ أبـصُـره   أغـشـى كـأنّـي امـرؤٌ يَـغـشـاه دُخّـان

وأحسِـب الـقـلـبَ مـنـي تَـحْـت مِـطْـرَقـةٍ   وتـحـتـه لـلـمـعـيـد الـضـرب سِـنـدان

٩٩ ـ «أبو حنيفة قاضي المعز»[١] **النُّعمان بن محمد بن منصور أبو حنيفة المغربي**، قال المُسَبِّحي في تاريخ مصر: كان من أهل الدين والفقه والنُّبْل، وله كتاب في أصول المذهب، وقال غيره: كان المتخلّف مالكيّاً، ثم إنه تحوّل إلى مذهب الشيعة لأجل الرياسة وداخَلَ بني عُبَيْد، وصنّف لهم كتاب ابتداء الدعوة، وكتاباً في الفقه وكُتُباً كثيرة في أقوال القوم، وجمع في المناقب والمثالب، وردّ على الأئمّة، وتصانيفه تدلّ على زَنْدَقَتِه وأنّه نافقَ، وله «دعائم الإسلام» ثلاثون مجلّداً في مذهب القوم، و«منهاج شرح الآثار» خمسون مجلّداً، وغير ذلك، وجاء إليه مغربيّ وقال: قد عزمتُ على الدخول في الدعوة، فقال: ما حملك على هذا؟ قال: الذي حمل سيّدنا، فقال: نحن أدخلنا في هواهم حَلْواهم، فأنت لماذا تفعل؟ وله القصيدة الفقهية لقبّها بالمنتخبة، وصنف ردّاً على أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن سُرَيج، وكان من الفضل والعلم والعربية بمحل عالٍ، ولازم صحبة المعزّ ودخل معه الديار المصريّة ولم تطل مدته، ومات في رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بمصر، وصلى عليه المعزّ.

١٠٠ ـ «الإصبهاني»[٢] **النعمان بن عبد السَّلام بن حبيبِ التَّميمي أبو المنذر الإصبهاني**،

---

(١) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٥/ ٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» (٣٥١ ـ ٣٨٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٨١ ـ ١٩٠)، «خلاصة تهذيب الكمال» (٣٤٥).

الفقيه شيخ إصبهان وعالمها، من كبار الزُّهّاد المتورّعين، كان يتفقّه على مذهب سُفْيان، وتوفي سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة.

١٠١ ـ «أبو الوزير الغسّاني»[١] **النعمان بن المنذر أبو الوزير الغساني الدمشقي**، وثّقه أبو زُرْعة، وتوفي في حدود الأربعين والمائة، وروى له أبو داود والنسائي.

١٠٢ ـ «القاضي معز الدين الحنفي»[٢] **النعمان بن حسن بن يوسف**، قاضي القضاة معزّ الدين الخطيبي الحنفي قاضي القضاة بالقاهرة، ناب أوّلاً عن الصدر سليمان، ثم ولي بعده، وقدم دمشق أيضاً لقضاء الجيوش ورجع إلى القاهرة، وتوفي بها سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

نِعْمَةُ بن أحمد

١٠٣ ـ «أبو البركات الموقِّت»[٣] **نعمة بن أحمد بن أحمد تاج الشَّرَف أبو البركات الزَّيْدي المصري المؤذّن رئيس المؤذّنين بجامع القاهرة**، تفقه على مذهب مالك، وبرع في علم الوقت، وتقدم على أقرانه ونظم في ذلك أرجوزةً سمعت منه، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

نعمة الله

١٠٤ ـ «أبو الفضل المراغي»[٤] **نعمة الله بن المفرِّج أبو الفضل المراغي**، قدم بغداد ومدح الشيخ أبي إسحاق بقصيدة أوّلها: [من الطويل]

تَراءَتْ لنا بالرَّقْمَتين مَنازلُ ... مَنازِلُ فيها من دُموعي مَناهِلُ
فعرّجتُ نحو الدار صدر مَطيّتي ... أسائِل أين الحبّ والحبّ راحِل
فحيّيتُ رَبْع العامريّة باللِّوى ... وأنشدتُ بيتاً كنت قِدْماً أحاول
زمان وصالِ الحبِّ هل أنت عائدٌ ... ودَهْر فِراق الحبّ هل أنت زائل

ابن النعمة الأندلسي: علي بن عبد الله.

نُعَيْم

١٠٥ ـ «النحّام الصحابي»[٥] **نُعيم بن عبد الله النَّحْام القرشي العدَوِي**، وإنما سمّي

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٢١ ـ ١٤٠).
(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٧١ ـ ٧٠٠).
(٣) انظره في «تاريخ الإسلام» (٥٩١ ـ ٦٠٠).
(٤) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٥) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٧٨)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٥٥).

النحام لأنّ رسول الله ﷺ قال: دخلت الجنّة فسمعت نَحْمَةً من نعيم فيها، والنحمة السُّعْلة، وقيل النَّحْنَحة الممدودة آخِرُها، فسمي النحّام بذلك، كان قديم الإسلام، يقال إنه أسلم بعد عشرة أنفس قبل إسلام عمر، وكان يكتم إسلامه ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة لأنّه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويمونهم، فقالوا: أَقِم عندنا على أيّ دينٍ شِئتَ وأقم في ربعك واكفِنا ما أنت كافٍ من أمور أهلنا فوالله لا يتعرّض أحدٌ إليك إلا ذهبَتْ أنفسنا جميعاً دونك وزعموا أنّ رسول الله ﷺ قال له حين قدومه عليه: قومك يا نعيم كانوا خيراً لك من قومي لي، قال: بل قومك خيرٌ يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: قومي أخرجوني وأقرّك قومُك، واختُلِف في وقت وفاته، فقيل بأجنادين شهيداً سنة ثلاث عشرة للهجرة، وقيل: قتل باليرموك شهيداً سنة خمسة عشرة، وروى عنه نافع ومحمد بن إبراهيم التيمي، قال ابن عبد البر: وما أظنّهما سَمِعا منه، ولم يحصل له هجرة إلى زمان الحُدَيبية.

١٠٦ ـ **«المُزَني»**[١] **نعيم بن مُقرّن أخو النعمان بن مقرّن**، خلف أخاه نعمان حين قُتِل بنهاوند، وكانت على يديه فتوحٌ كثيرة، وهو وأخوه من جِلَّة الصحابة ومن وجوه مُزَيْنة، وكان عمر رضي الله عنه يعرف لهما موضعهما.

١٠٧ ـ **«الأشجعي»**[٢] **نعيم بن مسعود بن عامرِ الأشجعي**، هاجر إلى رسول الله ﷺ، وهو الذي خذَّل المشركين وبني قُرَيْظة حين صرف الله المشركين بعد أن أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها، وخبره في تخذيل المشركين مذكور في السير وهو عجيب، وهو الذي نزلت فيه: الذين قال لهم الناس، يعني نعيم بن مسعود وحدَه كنى عنه وحده بالناس في قول طائفة من أهل التفسير، قال بعض أهل المعاني: إنما قيل ذلك لأن كلّ واحد من الناس يقوم مقام الآخر في مثل ذلك، وسكن نعيم المدينة ومات في خلافة عثمان وروى عنه ابنه سَلمةُ بن نعيمٍ وقيل: قتل نعيم في الجمل والأوّل أصحّ، وروى له أبو داود.

١٠٨ ـ **«الغَطفاني»**[٣] **نعيم بن همّاز، وقيل ابن جمّاز، وقيل ابن هبان ـ بالباء قبل الألف ـ وقيل ابن حمار وقيل ابن همام وهو غَطفاني معدود في أهل الشام**، روى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً فيما يحكيه عن ربه أنّه قال: ابن آدم صلّ لي أول النهار أربع ركعات أكفك آخره، قال ابن عبد البرّ: أُختلف في هذا الحديثِ اختلافاً كثيراً كاختلافِهم في اسم أبيه، فمنهم من يجعله عن نعيم عن عقبة بن عامر وحدث مكحول هذا ولم يسمع منه بينهما كثير بن مُرّة وقيس

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٨٤)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٥٧).

(٢) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٨١)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٥٧).

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٨٦)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٥٩).

الجذامي، وقد روى عن نعيم هذا أبو إدريس الخولاني، قال أحمد بن حنبل فيما روى عنه حنبل إن إسحاق بن حنبل: اختلفوا، فقال عبد الرحمن بن مهدي: نعيم بن هبار، وقال الخياط نعيم بن هماز، وقال الوليد بن مسلم: نعيم بن حمار، وقال الغلابي عن يحيى بن مَعين: اختلف الناس في نعيم بن هبار وحمار، وأهل الشام يقولون همار وهم أعلم به، وقال غيرهم كلّما ذُكر فيه أوّلاً، وتوفي في حدود الخمسين للهجرة.

١٠٩ ـ «المجمّر»[١] **نعيم بن عبد الله المجمّر مولى آل عمر رضي الله عنه،** كان يبخّر مسجد النبي ﷺ، جالس أبا هريرةَ مدة، وسمع من ابن عمر وجابر وطائفة، وثّقه أبو حاتم وغيره، وتوفي في حدود العشرين والمائة وروى له الجماعة كلّهم.

١١٠ ـ «أبو عمرو النحوي»[٢] **نُعَيم بن مَيسرة أبو عَمْرٍو النحوي الكوفي المقرىء،** نزيل الرَّيّ، قال أحمد: لا بأس به، وقال النسائي: ثقة، توفي سنة أربع وسبعين ومائة، وروى له الترمذي.

١١١ ـ «الأشجعي الكوفي»[٣] **نعيم بن أَشيَم أبي هند الأشجعي الكوفي، وهو ابن عمّ سالم بن أبي الجعد وابن عمر أبي مالك الأشجعي ولأبيه صحبة،** روى عن أبيه ونُبيط بن شُرَيط وسُوَيد بن غفلة وأبي وائل وربعي بن حراش وآخرين، وثّقه النسائي، وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة، وتوفي سنة عشرٍ ومائة.

١١٢ ـ «نعيم بن الهيصم»[٤] **نعيم بن الهَيْصم،** قال ابن مَعِين: صدوق، وله نسخ مَرويّة، توفي سن ثمان وعشرين ومائتين.

١١٣ ـ «الفَرَضي الخُزاعي»[٥] **نُعَيم بن حَمّاد بن معاوية الخُزاعي المَرْوَزي الأعور الفارض الحافظ الفقيه،** نزيل مصر، رأى الحُسين بن واقِد، روى عنه البخاري مقروناً وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن رجل عنه ويحيى بن مَعِين والذُّهَلي وأبو زُرْعة الدمشقي وأبو حاتم الرازي وغيرهم، وكان كاتباً لأبي عِصْمَة، وكان أبو عصمة شديد الردّ على الجهْميّة ومنه تعلّم، وقال: أنا كُنت جهمياً فلذلك عرفت كلامهم، وقال أحمد بن حنبل: لقد كان من الثقات، وقال العباس بن مُصعَب: نعيم بن حمّاد الفارض وضع كتاباً في الردّ على أبي حنيفة

---

(١) انظر في «تاريخ الإسلام» (١٠١ ـ ١٢٠).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٥/٩٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٧١ ـ ١٨٠).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤/٢٠٨).

(٤) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢١ ـ ٢٣٠).

(٥) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/٦٧)، «تاريخ الإسلام» (٢٢١/ ٢٣٠).

وناقَضَ محمدَ بنَ الحسن، ووضع ثلاثة عشر كتاباً في الردّ على الجهميّة، وكان من أعلم الناس بالفرائض، وحُمِل إلى العراق مع البُوَيْطيّ في امتحان القول بخلق القرآن فأبى أن يجيب بشيء مما أرادوه فحُبِس بسرّ من رأى، ومات في السجن سنة تسع وعشرين ومائتين.

نُعَيمان

«نعيمان بن عمرو»[1] **نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث**، قد تقدّم ذكره في ذكر النعمان بن رفاعة، والله الموفق.

الألقاب

الحافظ أبو نعيم اسمه: عبد الملك بن محمد بن عدي.

آخر اسمه: أحمد بن عبد الله الإصبهاني.

أبو نعيم: عُبيد الله بن الحسن.

النُّعَيمي: أحمد بن عبد الله.

النعيمي المحدث: علي بن أحمد.

النفاح المحدث البغدادي نزيل مصر اسمه: محمد بن محمد بن عبد الله.

ابن نفادة اسمه: أحمد بن عبد الرحمن.

نفطويه النحوي: إبراهيم بن محمد.

نُفَير

١١٤ ـ **«الحَضْرمي الصحابي»**[2] **نُفير بن المغلّس بن نفير الحضرمي ويقال نفير بن مالك ابن عامر، وهو والد جُبَير بن نفير يكنّى أبا جبيرٍ**، له صحبة وهو معدود في الشاميّين، روى عنه ابنه جبير أحاديث منها في صفة الوضوء، ومنها في الدجّال حديث طويل، وابنه جبير بن نفير جاهلي إسلامي أدرك النبي ﷺ ولم يره وهو معدود في كبار التابعين بالشام.

١١٥ ـ **«الثمالي الصحابي»**[3] **نفير بن مجيب الثمالي شاميّ**، كان من قدماء الصحابة، روى عنه الحجاج بن عبد الله الثمالي، وله صحبة، أيضاً حديثاً مرفوعاً في صفة جهنم أعاذنا الله منها إن فيها سبعين ألف وادٍ، قال ابن عبد البرّ: وهو حديثٌ منكر لا يصحّ، وقال أبو

(١) انظره في «الإصابة» (ت ٨٧٨٩).

(٢) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٩٣)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٦١).

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٧٩٤)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٦١).

زُرْعة وأبو حاتم الرازي: إنما هو سفيان بن مجيب ولم يقله غيرهما، بَلْ قد قاله ابن قانع.

النفيس

١١٦ - «ابن صعوة الحنبلي»[١] النَّفيس بن مسعود بن أبي سعد بن علي أبو الحسن الفقيه الحنبلي المعروف بابن صعوة، وهو لقبٌ لأبيه، تفقه على أبي الفتح بن المِنّى حتى حصّل طَرَفاً صالحاً من المذهب والخلاف، وناظر ودرّس وأفتى وعقد مجلس الوعظ، وتوفي سنة ست وستين وخمسمائة، وكان شاباً حسناً، ومن شعره: [من الكامل]

أبُنَيَّ لا تَكُ ما حَيِيتَ مُمارِياً ... ودَعِ المُزاح فإنّه لا يَنفَعُ
لا تُؤذِ جَارَك واحتَمِلْ منه الأذى ... إنّ الكريمَ لجارِه مُتَوَسِّع
وإذا هَمَمْتَ بأمر سُوءٍ جِئْتَه ... ليلاً ليغفُلَ عنك ناسٌ هُجَّع
فاعلَم بأنّ الله ليس بغافلٍ ... عمّا هَمَمْتَ له ولا ما تَصْنَع
واحذَر بُنَيَّ من القيامة مَوْقفاً ... لا بُدَّ منه يشيب منه المُرضع

١١٧ - «أبو الخير الضرير»[٢] النفيس بن معتوق بن يحيى بن فارس بن وهبِ الأسدي أبو الخير الضرير البغدادي، سكن رحبة الشام، وتفقه بها على أبي الحسن بن المتِقنة، ثم أقام بدمشق في آخر عمره، وروى بها أرجوزة ابن المتقنة في الفرائض.

١١٨ - «البُزوري»[٣] النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان السُّلَمي البُزوري أبو جعفر الحديثي، قدم بغداد وأقام بها إلى أن توفي فجأة سنة تسع وتسعين وخمسمائة، قرأ بالروايات على المبارك بن الحسن الشَّهْرَزوري وعلى غيره، وسمع من النقيب أبي الحسن محمد بن طرَّادٍ الزينبي وأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن السلال الوراق وأبي القاسم علي بن عبد السيّد بن محمد بن الصباغ وغيرهم، وكتب بخطّه وطلب بنفسه، وقال محبّ الدين بن النجار: كتبنا عنه وكان صدوقاً فاضلاً خيراً ديّناً كثير التلاوة حسن الأخلاق متواضعاً سليم الباطن.

نفيسة

١١٩ - «التميميّة» نفيسة بنت أُمَيّة التميميّةُ أخت يَعْلى بن أُميّة، لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ.

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٢١٧).

(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ١٠٦٣)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤٢٠).

١٢٠ ـ «السيّدة المشهورة»(١) نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، السيّدة المشهورة، دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق، وقيل بل دخلت مع أبيها الحسن، وإنّ قبره بمصر ولكنّه غير مشهور، وإنّه كان والياً على المدينة من قبل المنصور، أقام في الولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى أمواله وحبسه ببغداد، ولم يزل محبوساً إلى أن مات المنصور، وولي المهدي، فأخرجه من حبسه، وردّ عليه ما أُخِذ منه، ولم يزل معه، فلما حج المهدي كان في جملته، فلما انتهى إلى الحاجر مات هناك سنة ثمان وستين ومائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وصلى عليه علي بن المهدي وقيل توفي ببغداد والصحيح الأوّل، وأما نفيسة هذه فكانت من النساء الصالحات التقيّات، ويُروى أنّ الإمام الشافعي لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث، وللمصريّين فيها اعتقاد عظيم، ولما توفي الشافعي أدخِلت جنازته إليها وصلّت عليه في دارها وكانت دارها مكانَ مشهدِها اليوم، ولم تزل به إلى أن توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين، ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن إسحاق بن جعفر الصادق على حملها إلى المدينة ليدفنها هناك، فسأله المصريّون بقاءها عندهم، فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين مصر والقاهرة عند المشاهد، وهذا الموضع كان يعرف يومذاك بدرب السباع، فخرِب الدرب واشتهر إجابة الدعاء عند قبرها.

ابن نفيس المحدث: علي بن مسعود.

ابن النفيس الشيخ علاء الدين: علي بن أبي الحزم.

نُفَيع

١٢١ ـ «مولى النبي ﷺ»(٢) نُفَيع بن مسرح ويقال ابن الحارث بن كلدة الثقفي وأمه سُمية أَمة الحارث بن كلدة وهي أم زياد بن أبي سفيان ويكنّى نفيعُ أبا بَكْرَةَ، وعن ابن عباس قال: خرج غلامان يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ فأعتقهما، أحدهما أبو بَكرة. وكانا مَوْلَيه، ويقال إنه تدلّى من حصن الطائف بِبَكْرةٍ ونزل إلى رسول الله ﷺ فكناه ﷺ أبا بكرة، وسكن أبو بكرة البصرة وبها مات سنة إحدى وخمسين للهجرة، وكان ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع أحدٍ من الفريقين، وكان أحد فضلاء الصحابة، قال الحسن: لم يسكن البصرة أحد

(١) انظر ترجمتها في «فوات الوفيات» (٢/ ٣١٠)، و«فيات الأعيان» (٥/ ٤٢٣).

(٢) انظر ترجمته في «الإصابة» (٨٧٩٥)، «الاستيعاب» (٤/ ٢٣).

من الصحابة أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة، وله عقب كثير كان لهم وجاهة وسؤدد بالبصرة، وكان مِمَّن شهد على المغيرة بن شعبة بالزناء، فبتّ الشهادةَ وجلده عمر حدّ القذف إذ لم تتم الشهادة، ثم قال له: تب لتُقْبَلَ شهادتك فقال: لا جَرَمَ لا أشهد بين اثنين أبداً ما بقيت في الدنيا، وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ ويأبَى أن ينتسِبَ، وكان مثل النصل من العبادة حتى مات وأوصى أن يصلّيَ عليه أبو برزة الأسلمي. فصلّى عليه، وقد روى له الجماعة كلهم وقد مر ذكر الشهادة التي شهدها على المغيرة بن شُعْبة وما جرى في ذلك في ترجمة المغيرة بن شعبة.

الألقاب

النفيلي الحافظ: عبد الله بن محمد.

ابن النقار الشافعي اسمه: عبد القادر بن داود.

ابن النقار: عبد الله بن أحمد.

النقاش الطبيب: علي بن عيسى.

النقاش البغدادي: عيسى بن هبة الله.

النقاش الحلبي: مسعود بن الفضل.

النقاش الأشعري اسمه: محمد بن أحمد.

النقاش المحدث اسمه: محمد بن علي.

النقاش الحنبلي اسمه: محمد بن علي.

نقاش الموصلي: مسعود بن الحسين.

النقاش المفسر: محمد بن الحسن.

النقاش: بدر بن أبي الرضا.

ابن نقطة الحافظ معين الدين اسمه: محمد بن عبد الغني.

ابن النقور: أحمد بن محمد بن عبد الله.

ابن النقيب المفسر اسمه: محمد بن سليمان.

ابن النقيب الشاعر: الحسن بن شاور.

ابن نما الحلّي: علي بن علي.

النَّمِر

١٢٢ ـ «العُكْلي الشاعر»(١) النمر بن تَوْلَب بن زهير بن أُقَيش بن عبد العُكْلي، وفد على رسول الله ﷺ ومدحه بشعر أوّله: [من الرجز]

إنّا أتيناك وقد طال السفر ... نَقودُ خيلاً ضُمراً فيها ضَرَرْ
نُطعِمها اللحم إذا عَزَّ الشَّجَر ... واللحم في إطعامها اللحم عسر

ومنها:

يا قوم إنّي رجلٌ عندي خبر ... الله من آياته هذا القمر
والشَّمْسُ والشِّعرى وآياتٌ أُخَر ... من يتشاءم بالهُدَى فالحِنثُ شَر

قال الأصمعي: كان النمر بن تولبٍ أحد المخضرمين من الشعراء وكان أبو عمرِو بنُ العلاء يسمّيه الكَيس، وقال أبو عبيدة: النمر كان شاعر الرباب في الجاهلية ولم يمدح أحداً ولا هجا، وأدرك الإسلام وهو كبير، وقال محمد بن سَلام: كان النمر بن تولب جواداً لا يكاد يمسك شيئاً، وكان فصيحاً جريئاً على المنطق وهو الذي يقول: [من الكامل]

لا تَغْضَبَنَّ على امْرِئٍ في ماله ... وعلى كرائم صُلْبِ مالِك فاغضَبِ
وإذا تُصِبْكَ خَصاصَةٌ فارْجُ الغِنَى ... وإلى الذي يُعْطي الرَّغائِبَ فارغَب

وهو القائل: [من الوافر]

أعِذني رَبِّ من حَصَرٍ وعَيٍّ ... ومن نفس أُعالِجُها عِلاجا

ويُستحسَن قوله: [من الطويل]

تدارك ما قبل الشباب وبعده ... حوادثُ أيّام تمرّ وأعقلُ
يودّ الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف يرى طول السلامة يفعل
يردّ الفتى بعد اعتدالٍ وصحةٍ ... يبوء إذا رام القيام ويحمل

وروى فروة بن خالد الجريري عن أبي العلاء بن الشِّخِّير قال: كنا بالرَّبذَة فجاء أعرابي بكتف أو صحيفة فقال: اقرؤوا ما فيها، فإذا فيها هذا كتاب رسول الله ﷺ لبني زهير بن أُقيش: إنكم إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأدّيتم خمسَ ما غنمتم إلى النبي فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل، قلنا: حدثنا يرحمك الله ما سمعتَه من رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يُذهِبن وَغَر الصدر، وقال

---

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (ث ٨٨٠٤)، و«الشعر والشعراء» (١٠٥)، و«جمهرة أشعار العرب» (١٠٩)، و«سمط اللآلىء» (٢٨٥)، و«خزانة البغدادي» (١/١٥٦).

الجريري: وحَرّ الصدر، قلنا: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: لا أراكم تتّهموني، وأخذ الصحيفة ومضى، فسألنا عنه، فقيل هذا النمر بن تولب وهو القائل: [من الطويل]

أَهيم بدَعدٍ ما حَيِيتُ فإن أمُتْ ... فوا حَرَبا مَن ذا يَهِيم بها بَعْدي

والقائل أيضاً: [من البسيط]

أَبْقَى الحوادث والأيّام من نمر ... آسادُ سُفِ فقديم أثره بادِ
تظَلّ تحفر عنه الأرض مُندفناً ... بعد الذراعين والعينين والهادي

ولما كبر النمر خرف وكان هجيّراه: أصبحوا الراكب انحروا للضيف أعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالتة كذا وكذا لعادته بذلك، ولم يزل يهذي بهذا ومثله حتى مات، وخرفت امرأة من حيّ كرام، وكان هجيّراها: زوّجوني قولوا لزوجي يدخل مهده إلى جانب زوجي، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما لهِج به أخو عكل النمر بن تولب في خَرَفه أفخر وأسرى وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحّم عليه.

نُمَيْر

١٢٣ ـ **«الثقفي الصحابي»**(١) **نمير بن خَرشَة بن رَبيعة الثقفي حليفٌ لهم من بني الحارث ابن كعب**، كان أحد الذين قدموا مع عبد يا ليل بإسلام ثقيف على رسول الله ﷺ.

١٢٤ ـ **«الخَزاعِي الصحابي»**(٢) **نمير بن أبي نمير الخزاعي ويقال الأزدي**، يكنى أبا مالك بابنه مالك بن نمير، سكن البصرة لم يرو حديثه غير عصام بن قدامة عن مالك بن نمير عن أبيه عن النبي ﷺ في الجلوس في الصلاة.

١٢٥ ـ **«قاضي دمشق»**(٣) **نمير بن أوس الأشجعي**، وقيل الأشعري قال ابن عبد البرّ: ذكره في الصحابة من لم يمعن النظر، روى عنه ابنه الوليد بن نمير ولا يصحّ له عندي صحبة وإنما روايته عن أبي الدَّرداء وأمّ الدرداء وكان قاضي دمشق.

الألقاب

النميري الشاعر اسمه: محمد بن عبد الله.

النميري: نصر بن الحسن.

---

(١) انظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/ ٥٥٩).

(٢) انظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/ ٥٥٩).

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٩٠٧)، «الاستيعاب» (٣/ ٥٦٠).

ابن نمير الخارقي اسمه: محمد بن عبد الله.

ابن نمير الشافعي: أحمد بن محمد بن علي.

ابن نميران: أحمد بن محمد بن أحمد.

١٢٦ ـ **«الصحابي»**(١) **نُميلة بن عبد الله الليثي**، نسبَه ابن الكلبي وقال له صحبة، قال نميلة بن عبد الله بن فُقيم بن حَون بن سَمان بن عبد الله بن كعب بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث: صحب النبي ﷺ، وقال ابن إسحاق: نميلة بن عبد الله فقتل مقيس بن صبابة يعني يوم الفتح، قال: وكان رجلاً من قومه، ذكره إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق.

١٢٧ ـ **«الواعظة بنت الأوسي»**(٢) **نهاية بنت صدقة بن علي بن مسعود الواعظة العالمة أَمَةُ العزيز بنت الشيخ أبي المواهب المقرىء المعروف بابن الأوسي**، سمعت من شُهدة الكاتبة، وتوفيت سنة تسع وعشرين وستمائة.

الألقاب

النهاوندي القاضي جلال الدين قاضي صفد اسمه: عثمان بن أبي بكر.

وابنه القاضي شرف الدين: محمد بن عثمان.

ابن النن شمس الدين: محمد بن عبد الله.

النهرجوري العروضي: أبو أحمد، في آخر الأحمدين.

نَهْشَل

١٢٨ ـ **«أبو خَيرة العدوي البدوي»**(٣) **نهشل بن زيد أبو خَيرة الأعرابي، بدوي من بني عدي، دخل الحَضَرة، وله تصنيف وهو «كتاب الحشرات» قال الأصمعي: دخل أبو خَيرة البَصْري على أبي عمرو بن العلاء**. فقال له: كيف تقول يا أبا خيرة: حفرت إراتِك؟ قال: حفرتُ إراتَك. فنصب التاء، قال: فكيف تقول: استأصل الله عِرقاتِهِم؟ فقال: عِرقاتَهُم، فنصب التاء، فقال أبو عمرو: لانَ جلدُك يا أبا خيرة، يريد عاشَرْتَ الحاضِرةَ، فاخطأت، قال أبو العباس: وهي لغة لم تبلغ أبا عمرو، قال الزَّجاجي: الأجود في هذه التاء أن تكسر في موضع النصب لأنّها غير أصليّة، أما أرات فجمع أرَت وهي حُفْرَةٌ يُخْبَز فيها، وعِرقات جمع

(١) انظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/ ٥٦٩).

(٢) انظر ترجمتها في «تاريخ الإسلام» (٦٢١ ـ ٦٣٠).

(٣) انظر ترجمته في «إرشاد الأريب» (٦/ ٢٧٦١).

عِرق وهو الأصل، ولكن من العرب من ينصبه وهي لغة لعلها لم تبلغ أبا عمرو، ويجعلون العِرقاة أصلها ويشبّهون أراتَ بفعال مثل صمات، واللغة الأولى أفصح وأجود، وقال أبو العباس: وأرتُ إرةً أثرها وأراً، إذا حفرتَ حَفيرة يُطَبخ فيها، وإراتٌ جمع إرَة، وقال المازني: كان أبو عمرو يردُّه ويراه لحناً، قال المازني: اختلفوا فيها، فقال بعضهم: عِرقاتِهم وعِرقاتَهم، فأمّا من قال عِرقاتِهم، فإنه يجعله جمع عِرق ومن نصَبه صيّره بمنزلة سِعلاة وعَلقاة، وأما لغاتُهم وما أشبه ذلك فلا يجوز فيه غير الكسر لأنه تاء جمع، والأصل في لغة لُغَوَة، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً.

نَهيك

١٢٩ ـ «الخزرجي»(١) نهيك بن أوْس بن خزمة بن عدي بن أبي الخزرجي من القواقل، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ وهو ابن أخي خزمة بن خزيمة. ذكره الطبري وغيره في الصحابة.

١٣٠ ـ «اليشكري»(٢) نهيك بن صُرَيم اليشكري ويقال السَّكُوني معدود في أهل الشام، له حديث واحد رُوي عن أبي إدريس الخولاني عنه عن النبيﷺ قال: لتقاتلنّ المشركين، أو قال: الكفار حتى يقاتل بقيّتكم الدجّال على نهرٍ بالأُردنّ، الحديث.

١٣١ ـ «الصحابي»(٣) نهيك بن عاصم بن المنتفق، قدم على النبي ﷺ في وفد بني عبد المنتفق مع أبي رَزين لَقيطِ بن عامر، مذكور في حديثه.

النَّوّار

١٣٢ ـ «الصحابية»(٤) النوّار بنت قيس بن الحارث بن عدي، هي من المبايعات، قاله العدوي.

١٣٣ ـ «أم زيد بن ثابت»(٥) النوّار بنت مالك بن صَرمة أم زيد بن ثابت الأنصاري الفقيه الفارض كاتب رسول الله ﷺ، روى عنها أم سعد بنت أسعد بن زرارة، والنوار صحابيّة.

١٣٤ ـ «امرأة الفرزدق»(٦) النَّوار ابنةُ أعيَن بن ضُبَيعة بن عِقالِ المجاشعي ـ بفتح النون

---

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٨١٨)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٦٥).
(٢) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٨٢٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٦٥).
(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٨٢١)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٦٥).
(٤) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ١٠٦٩)، و«أسد الغابة» (٥/ ٥٥٦).
(٥) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ١٠٧١)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤١٨).
(٦) انظر ترجمتها في «وفيات الأعيان» (٦/ ٩٩) و«الأغاني» (٩/ ٣٢٤).

وتخفيف الواو وبعد الألف راء - زوجة الفرزدق وابنة عمه، جدّها ضبيعة، هو الذي عَقَر جمل عائشة رضي الله عنها يوم الجمل. وكان النوار قد خطبها رجل من قريش، فبعثت إلى الفرزدق تسأله أن يكون وليّها فقال: إن بالشام من هو أقرب إليكِ منّي وما آمَنُ أن يقدَم قادمٌ فيُنكِر ذلك عليّ فأشهدي عليكِ أنّكِ قد جعلتِ أمرك إليّ ففعلت فخرج بالشهود فقال: وأنا أشهدكم أني قد تزوجتُها على مائة ناقة حمراء سُود الحَدَق، فغضبت من ذلك واستعدَتْ عليه، وخرجت إلى عبد الله بن الزبير، والعراق والحجاز يومئذٍ إليه، وخرج الفرزدق أيضاً يتبعها، فنزلت النوار على خولة بنت منظور بن زَبّان الفَزاريّة زوجة عبد الله بن الزبير فرقّقتها وسألتها الشفاعة لها، وأما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة ومدحه، فوعده الشفاعة، فتكلمت خولة في النوار ويتكلم حمزة في الفرزدق فأنجحت خولة وأمر عبد الله بن الزبير للفرزدق أن لا يقربها حتى تصير إلى البصرة فيحتكمان إلى عامله عليها، فخرجا وقال الفرزدق: [من البسيط]

أمّا البَنون فلم تُقبَل شفاعتُهم ... وشُفِّعَت بِنْتُ منظور بن زَبّانا
ليس الشفيع الذي يأتيك متّزِراً ... مِثلَ الشفيعِ الذي يأتيك عُرْيانا

ثم إن الفرزدق اتفق معها وبقي زماناً لا يولد له ولدٌ، ثم وُلِد له بعد ذلك عدة أولاد منها مذكورين في ترجمة أبيهم، ثم إنّ الفرزدق لم تزل به إلى أن طلقها لأمرٍ يطول شرحه ثم إنّه ندم على ذلك وقال: [من الوافر]

ندِمتُ نَدامةَ الكُسَعِيّ ... لما غدَتْ منه مُطلقةً نوارُ
وكانت جَنَّتي فخرجتُ عنها ... كآدَمَ حين أَخْرجَه الضرار

ثم إنه راجعها واتفق بعد ذلك أنّه أراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه فتهدّدها بالهجاء والفضيحة، فاستعانت عليه بالنوار وقصَّتْ أمرها، فقالت لها: واعديه ليلة ثم أعلِميني، ففعلت، وجاءت النوار، فدخلت الحَجَلة مع المرأة، فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السِّراج وبادرت المرأة الخروج من الحجلة ودخل الفرزدق الحجلة، فوقع بالنوار وهو لا يشكّ أنها صاحبته، فلما فرغ قالت له: يا عدوّ الله يا فاسق فعرف نغمتها وأنه خُدع، فقال لها: وأنت هي يا سبحان الله ما أطيبَكِ حراماً وأرداك حلالاً، وأخبارهما مذكورة في كتاب الأغاني. وتزوج الفرزدق عليها عدّة من النساء وهي في حباله. وتوفيت في حياته وأوصت بأن يصلّيَ الحسن البصري عليها فصلّى ودار بينه وبين الفرزدق كلام يأتي في ترجمة الفرزدق إن شاء الله.

النَّواس

١٣٥ ـ «الكلابي الصحابي»[١] النواس بن سَمْعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة معدود في الشاميين، يقال: إنّ أباه سمعان وفد على النبي ﷺ، فدعا له رسول الله ﷺ وأعطاه نعليه، فقبلها رسول الله ﷺ، وزوّجه أختَه، فلما دخلت على النبي ﷺ تعوّذت منه، فتركها، وهي الكلابيّة، روى عن النواس جُبَير بن نُفَير وبشرُ بنُ عبيدِ الله وجماعةٌ، وتوفي في حدود الخمسين للهجرة وروى له مسلم والأربعة.

الألقاب

أبو نَواس: الحسن بن هانىء.

ابن أبي نَواس اسمه: المطهَّر بن سليمان.

ابن النوَّام: عمر بن علي.

النوباغي الأديب: محمد بن عثمان.

النوبختي جماعة منهم: أبو محمد الحسن بن الحسين.

والحسن بن موسى.

والحسين بن علي.

ومنهم سليمان بن إسماعيل.

ومنهم علي بن أحمد.

ومنهم علي بن العباس.

ومنهم إسماعيل بن علي.

ابن نوبي: هبة الله بن محمدٍ.

ابن النوت المعرّي اسمه: عبد الواحد بن الفرح.

نُوح

١٣٦ ـ «الضُّبَعي[٢] الصحابي» نوح بن مخلَدِ الضُّبَعي جدّ أبي حمزة الضبعي، روى عنه أبو حمزة أنّه أتى النبي ﷺ وهو بمكّة، فقال له: ممن أنت؟ قال: من ضبيعة بن ربيعة، فقال

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» ((٤١ ـ ٦٠)، و«الاستيعاب» (٣/٥٦٩).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٥٥٧).

له رسول الله ﷺ: بخير ربيعة عبد القيس ثم الحيّ الذي أنت منهم؟، قال: ثم أبضع معي في حلتين من اليمن.

١٣٧ ـ **«أبو عصمة الجامع»**[١] **نوح الجامع بن أبي مَرْيم، هو أبو عِصْمة المروزي قاضي مرو، كان أحد الأعلام ولقّب نوح الجامع لمعنىً**، وهو أنه أخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى، والحديث عن حَجّاج بن أرطأة، والتفسير عن ابن الكلبي ومقاتل والمغازي عن ابن إسحاق، وروى عن الزُّهْريّ وعَمْرو بن دينار وابن المنكَدِر، قال ابن حبّان: جمع كلّ شيء إلاّ الصِّدق، وكان مُرْجِئاً، وذكر الحاكم أنه وضع حديث «فضائل سُوَر القرآن»، وكان شديداً على الجهميّة، وقال البخاري: ذاهبُ الحديث جدّاً، وتوفي سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة.

١٣٨ ـ **«قاضي بغداد»**[٢] **نوح بن درّاج**، القاضي بالجانب الشرقي من بغداد، الكوفي، الفقهي، أحد المجتهدين، تفقّه على أبي حنيفة وعلى عبد الله بن شُبْرُمة، كذّبه يحيى بن معين، وقال ابن حبّان: روى موضوعات وضعّفه النسائي وغيره، وأضرّ بآخره، وبقي يحكم ثلاث سنين حتى فطِنوا له، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

١٣٩ ـ **«الحُدّاني البصري»**[٣] **نوح بن قيس الحُدَّاني الطاحيّ البصري**، رُوي عن ابن مَعِين: ثقةٌ، وقال النسائي: ليس به بأسٌ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

١٤٠ ـ **«الملك الحميد الساماني»**[٤] **نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل، الأمير السّامانيّ من بيت ملوك بخارى، وهو الملك الحميد**، عثرت به فرسه، فمات في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وبقي في الملك اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر.

١٤١ ـ **«جِحَى»**[٥] **نو ح أبو الغصن المعروف بِجِحَى** بكسر الجيم وفتح الحاء المهملة، قال الجاحظ: إنه أربى على المائة، وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة: [من السريع]

دلّهتَ عقلي وتلعّبتَ بي ... حتى كأنّي من جنوني جِحَى

ثم أدرك أبا جعفر وترك الكوفة، قيل له يوماً: تعلّمت الحساب؟ قال: نعم، ولم يُشكل

(١) انظر ترجمته في «التهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٨٦)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٤٥).
(٢) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣١٥) و«رغبة الآمل» (٥/ ١٠)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٠٢).
(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٨١ ـ ١٩٠)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٠٧).
(٤) انظر ترجمته في «تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٤٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٩٣) و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٣١١).
(٥) انظر ترجمته في «نثر الدر» (٥/ ٣٠٧).

عليّ منه شيء، قيل له: فاقسِم أربعة دراهم على ثلاثة أنفس، فقال: لكلّ رجل منهما درهمان وليس للثالث شيء، وأراد المهدي أن يعبث به، فدعا بالنطع والسيف، فلما أُقْعِدَ في النطع وقام السيّاف على رأسه وهزّ السيف رفع إليه رأسه وقال: انظر لا تُصيب محاجمي بالسيف فإني قد احتجمت، فضحك المهدي وأجازه. وماتت لأبيه جارية حبشيّة فبعث به إلى السوق ليشتري لها كفناً فأبطأ عليه حتى أنفذ غيره وحملت جنازتها، فجاء جحى وقد حملت، فجعل يعدو إلى المقابر ويقول: هل رأيتم جنازة جارية حبشية وكفنها معي. وجمَحت به بغلته يوماً فأخذت به في غير الطريق الذي أراده، فلقيه صديق له فقال: أين عزمت يا أبا الغصن؟ فقال: في حاجة للبغلة. وحمل مرة جرّةً خضراء إلى السوق يبيعها فقيل له: إنها مثقوبة، فقال: لا إنها كان فيها قطن لأمي وما سال منه شيء. وأعطاه أبوه درهماً يَزِنه، فطرحه في الكفّة وطرح في الكفّة الأخرى صنجة درهمين فلم يستويا، فطرح على الدرهم حبّتين، ثم قال لأبيه: ليس فيه شيء وينقص حبتين. ورُئي يوماً في السوق وهو يقول: مرّت بكم جارية لمخضوب اللحية. ونظر يوماً إلى رجل مقيّد وهو مغتّم، فقال: ما غمّك إذا نُزِع عنك؟ فثمنه فيه ولبسه ربح. وماتت خالته، فقالوا: اذهب واشتر لها حَنوطاً! فقال: أخشى أن لا ألحق الجنازة. وتبخّر يوماً فاحترقت ثيابه. فقال: والله لا تبخّرتُ إلاّ عُرياناً. ولما قدم أبو مسلم العراق قال ليقطين بن موسى: أحب أن أرى جحى، فوجّه يقطين إليه وقال له: تهيّأ لتدخل غداً على أبي مسلم، فإذا دخلتَ فسلّمْ وإياك أن تتعلّق بشيء فإني أخاف منه عليك، فلما أُدخل من الغد على أبي مسلم نظر وإذا يقطين إلى جانب أبي مسلم فسلّم، ثم قال: يا يقطين أيّكما أبو مسلم؟ فضحك أبو مسلم حتى وضع يده على فيه ولم يُر قبل ذلك ضاحكاً، وأراد الخروج إلى ضيعة فقيل له: أحسن الله صحابتك، فقال: الموضع أقرب من ذلك. وعجن في منزله فطلبوا منه خطباً فقال: إن لم يكن خَطبٌ فاخبِزوه فطيراً. ولما حذق في الكتابة والحساب بعث به المعلّم مع الصبيان إلى أبيه، فقال له أبوه: كم عشرين في عشرين؟ فقال له: أربعين ودانَقين، فقال أبوه: وكيف صار فيها دانقان؟ فقال: يكون فيها درهم ثقيل. وأكل يوماً مع أناسٍ رؤوساً فلما فرغ قال: أطعمكم الله من رؤُوس أهل الجنة. وضرط أبوه يوماً فقال جحى: على أيري، فقال أبوه: ما هذا؟ فقال: حسِبتُك أمي. وماتت أمّه فجعل يبكي ويقول رحمكِ الله فلقد كان بابكِ مفتوحاً ومتاعك مبذولاً. ودخل يوماً إلى البيت فرأى جارية أبيه نائمةً فركب على صدرها وراودها فانتبهت وقالت: من؟ فقال: اسكتي أنا أبي. واجتاز يوماً بقومٍ وفي كمّه خوخ، فقال: من أخبرني بما في كمّي فله أكبر خوخة في كمّي، فقالوا: خوخ، فقال: ما أخبركم بذلك إلاّ من أمه زانية. وقال له أبوه يوماً: احمل هذا الحَبّ وقيّره، فذهب به وقيّره من خارج، فقال أبوه: ما هذا أسخن الله عينك أرأيتَ من قيّر حبّاً من خارج؟

فقال: اقلِبه مثل الخُفّ وقد صار القِير من داخل. وبات ليلة مع صبيان فجعلوا يفسون، فقال لامرأته: هذا والله بليّة، قالت: دعهم يفسون فإنه ادفاء لهم، فقام وخَرِىء وسط البيت وقال: أنبِهي الصبيان حتى يصطلوا بهذه النار. وقيل له يوماً؛ ما لوجهك مستطيلاً؟ قال: وُلدتُ في الصيف ولولا أن الشتاءَ أدركه لسال وجهي. وأخذ بوله في قارورة ومضى به إلى الطبيب وقال: إني أريد أن أنقطع إلى بعض الملوك فانظر، هل أُصيبُ منه خيراً؟ وماتت له ابنة فذهب ليشتري كفناً، فلما بلغ البزازين رجع مسرعاً وقال: لا تحملها حتى أجيءَ أنا. ومرّ بالميدان فرأى قصراً مشرفاً فوقف ينظر ويتوسمه طويلاً ثم قال: أتوهّم أني رأيته في محلة بني فلان. وخرج يوماً بقُمقُم يستقي فيه من ماء النهر، فسقط من يده وغرق، فقعد على شاطىء النهر، فمرّ به صاحب له، فقال: ما يقعدك ههنا؟ فقال: غرق لي هنا قُمقُم وأنا أنتظر أنّه ينتفخ ويطفو. واشترى يوماً نقانق فانقضّ عليه عُقاب فاختطفه، فقال له: يا مسكين من أين لك جَرْذَق يأكله به؟ وركب يوماً حماراً وعقد ذنَبه، فقالوا له: لِمَ فعلت هذا؟ فقال: لأنه يقدّم سَرْجَه.

نوروز

١٤٢ ـ «النُّوَين نائب غازان»(١) **نوروز نائب غازان**، كان ديّناً مسلماً عالِيَ الهمّة، حرّض بغازان حتى أسلم وملّكه البلاد، ثم وقع بينهما فقتل غازان أخا نوروز وأعوانه، وجهّز لقتاله خطلو شاه النُّوَين فتفلّل جمع نوروز «واحتمى بهراة فقاتل عنه أهلها، ثمّ إنهم عجزوا عن نصرته، فقتل نوروز» في سنة ست وتسعين وستمائة وبعث برأسه إلى غازان.

١٤٣ ـ «الأمير سيف الدين الناصري»(٢) **نوروز الأمير سيف الدين الناصري**، كان في مصر معظّماً إلى أن حضر الأمير سيف الدين طاز من الحجاز، فأقام قليلاً ورسم بإخراج نوروز إلى دمشق على إقطاع الأمير سيف الدين شيخوا الساقي القازاني أمير مائة وحضر على ثلاثة أروُس من خيل البريد، فوصل إلى دمشق في يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة، وأقام بها أميراً إلى أن ورد المرسوم من الملك الصالح صالح على الأمير سيف الدين أرغون الكاملي نائب الشام بإمساكه واعتقاله في قلعة دمشق، فأمسكه في حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

النور الحكيم: عبد الرحمٰن بن عمر.

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٧١ ـ ٧٠٠).

(٢) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/٣٠٨).

نور الدين الهاشمي: علي بن جابر.

النوشاذَر الخليع اسمه: عبد القوي.

نوفل

١٤٤ ـ **«عمّ النبي ﷺ»**[١] **نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب عمّ النبي ﷺ**، وهو أسنّ مَن أسلم من بني هاشم، أعان رسولَ الله ﷺ يوم حُنَيْن بثلاثة آلاف رُمْح، آخَى النبيُّ ﷺ بينه وبين العباس. وتوفي سنة أربع عشرة لِلهجرة.

١٤٥ ـ **«الدُؤلي الصحابي»**[٢] **نوفل بن معاوية الدُّئلي**، له صحبة ورواية، شهد الفتح وحجّ مع أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وتوفي في حدود السبعين للهجرة، وروى له البخاري ومسلم والنسائي، وقيل إنه عاش مائة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام.

١٤٦ ـ **«العامري الحجازي»**[٣] **نوفل بن مُساحِق العامري الحجازي**، روى عن عمر وعثمان بن حُنَيفٍ وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وتوفي في حدود التسعين، وروى له أبو داود.

١٤٧ ـ **«الأمير ناصر الدين الزبيدي»**[٤] **نوفل الأمير ناصر الدين سيّد عرب زُبيد**، كان ذا حُرمة ووجاهة ومكانة، وهو الذي أخذ الملك الناصر يوسف صاحب الشام يوم المصافّ ونجا به يوم البحرية، فعرف له ذلك، وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

الألقاب

ابن أبي النوق الطبيب: عتيق بن تمام.

ابن أبي النوق الشاعر: عثمان.

النُّوقاني: محمد بن أبي علي.

النووي الشيخ محيي الدين اسمه: يحيى بن شرف.

النويري شهاب الدين المؤرخ المصري اسمه: أحمد بن عبد الوهاب.

---

(١) انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٠)، و«الإصابة» (ت ٨٨٢٨)، و«أسد الغابة» (٥/ ٤٦).

(٢) انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٩٢)، و«خلاصة تهذيب الكمال» (٣٤٧) و«الإصابة» (٣/ ٥٠٩).

(٣) انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٩١) و«طبقات ابن يعد» (٥/ ١٧٩) و«سمط اللآلىء (٣/ ٤٧) و«الإصابة» (ت ٨٩١١).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٧١ ـ ٧٠٠).

النويري: عثمان بن يوسف.

نِيار

١٤٨ ـ **«الصحابي»**[١] **نيار بن مسعود بن عبدة بن مُظهر**، شهد أحداً مع النبي ﷺ وأبيه مسعود، قاله الطبري.

١٤٩ ـ **«الأسلمي الصحابي»**[٢] **نيار بن مُكرَم الأسلمي**، له صحبة ورواية، وهو أحد الذين دفنوا عثمان رضي الله عنه، وهم حكيم بن حزام وجبير بن مطعم وأبو جَهم بن حُذيفة ونيار بن مكرم، وقال مالك بن أنس: إن جدّه مالك بن أبي عامر كان خامَسهم، روى نيار ابن مكرم عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: **﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾** [الروم: ٣٠/ ١ ـ ٤] الحديث بطوله، روى عنه عُروة بن الزبير وابنه عبد الله بن نيار.

١٥٠ ـ **«الصحابي»**[٣] **نيار بن ظالم بن عبْس الأنصاري من بني النجار**، شهد أحداً، قاله الطبري.

الألقاب

ابن النَيَّار: الحسين بن محمد.

ابن النيار: علي بن محمد بن الحسين.

النيري الخباز: منصور بن محمد.

النَّيريزي الخطيب بالنون والياء آخر الحروف: علي بن محمد بن علي، وهو غير الخطيب التبريزي بالتاء ثالثة الحروف والباء ثانية الحروف.

النيلي الشافعي: محمد بن عبد العزيز.

النيلي المؤدب: سعيد بن أحمد.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٣٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٣٩٠).

(٣) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٣٩٠).

حرف الهاء

هادي

١٥١ ـ «أبو الحسن الحسيني»[١] **هادي بن مهدي بن محمد بن إسماعيل بن المهدي أبو الحسن بن أبي البركات العلوي الحسيني**. سبط شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعد الصوفي، ولد ببغداد ونشأ بمكّة وسمع الحديث من أبي القاسم بن الحُصَين وأبي البركات بن حُبَيش الفارقي وغيرهما، وسافر إلى الشام واتصل بالملك العادل نور الدين الشهيد بحلب وصادف منه قبولاً كثيراً، وقدم معه دمشق دفعات، وحدث بحلب وإصبهان بشيء يسير، ومات بحلب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

١٥٢ ـ «داعية الحاكم صاحب مصر»[٢] **هادي المستجيبين**، ظَهَر أمرُه وبَهر كُفْرُه وسار في البوادي يدعو إلى عبادة الحاكم صاحب مصر، وسبّ الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبَصق على المُصْحَف، ظفروا به وصلبوه وأحرقوه بمكة سنة عشر وأربعمائة.

الألقاب

الهادي أمير المؤمنين العباسي اسمه: موسى بن محمد.

الهادي الفاطمي بن العاضد اسمه: يوسف بن عبد الله.

الهادي إلى الحق ابن طباطبا العلوي صاحب اليمن اسمه: يحيى بن الحسين.

ابن الهادي المحتسب اسمه: محمد بن عبد الكريم.

هارون

١٥٣ ـ «أبو الحسن البصري الخزاز»[٣] **هارون بن إسماعيل أبو الحسن البصري الخزّاز**، قال أبو حاتم: شيخ تاجر محلّه الصِّدق، توفي سنة ست ومائتين، وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٩٨٢).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٠١ ـ ٤١٠).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٠١ ـ ٢١٠).

١٥٤ ـ **«الهَمْداني الكوفي الصالح»**[(١)] **هارون بن إسحاق الهَمْداني الكوفي الرجل الصالح**، روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجة، ووثّقه النسائيّ وغيره، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

١٥٥ ـ **«الأمير ابن المقتدر»**[(٢)] **هارون بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن محمد الموفّق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بالله بن محمد المهتدي بالله بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الله**، ذكر الصولي أنّ أباه خلع عليه وقلّده فارس وكرمان لستّ بقين من شوال سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وأنه سمع من أبي القاسم البَغَوي بإفادته له لأنه كان مؤدبه وأنه كان كاملاً في عقله وأدبه، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

١٥٦ ـ **«النحوي»**[(٣)] **هارون بن زياد، النحوي**، مؤدب، الواثق بالله، روى عنه ولده أبو محمد جعفر.

١٥٧ ـ **«الهَجَري»**[(٤)] **هارون بن زَكَرِيّاء الهجري أبو علي**، صاحب كتاب «النوادر المفيدة»، وبعض يسميها «الآمالي»، روى عنه ثابت بن حزم السَّرَقُسطي، ولقيه قاسم بن ثابت بالمغرب ولقيه غيرهما بالمشرق.

١٥٨ ـ **«الأَيْلي»**[(٥)] **هارون بن سعيد الأيليّ مولى بني سعد**، روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة، وثّقه النَّسائي، وتوفي سنة ثلاثٍ وخمسين ومائتين.

١٥٩ ـ **«ابن المأمون» هارون بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور**. قال الفضل بن محمد اليزيدي: جاء عمّي إبراهيم إلى هارون بن المأمون فصادفه، فدخلا هو وجماعة من المعتزلة، فلم يصلْ إليهم وحجب عنه فكتب إليه: [من الكامل]

غلبت عليكم هذه القدريّة ... فعليكُمُ منّي السلام تحيّة
آتيكم شوقاً فلا ألقاكم ... وهُمُ لَديكم بُكْرَةً وعَشِيّه

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٥١ ـ ٢٦٠).

(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في «ديوان ابن الدمينة تحقيق النفاخ» (١٦٥)، و«مخطوط دار الكتب» (١/ ١٦٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٦٠).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٥١ ـ ٢٦٠) و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢١).

(٥) انظر ترجمته في لم أعثر مصادر ترجمته.

هـــارون قـــائـدهـــم وقــد حَــفَّــتْ بــه أشــيـــاعــهُ وكــفَــى بــتــلــك بــلــيَّــه
لــكـــنّ قـــائـــدَنـــا الإمـــامُ ورأيُـــنـــا مـــا قـــد رواه فـــنـــحـــن مـــامُـــونـــيَّـــه

١٦٠ ـ **«ابن المعتمد»**[1] **هارون بن عبد العزيز بن المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكّل على الله بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد بالله بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله أبو محمد**، قرأ الأدب على أبي العباس المبرّد وأحمد بن يحيى ثعلب، وسمع منهما ومن القاسم بن بشارٍ الأنباري وابنه أبي بكرٍ وغيرهم، سافر إلى مصر وسكنها وأملى بها أمالي أدبيّةً. وروى عن جماعة من شيوخه، وروى عنه الوزير أبو الفضل بن الفرات، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

١٦١ ـ **«الحافظ الحمّال»**[2] **هارون بن عبد الله بن مروان الحافظ أبو موسى البغدادي البّزاز المعروف بالحمّال**، روى عنه مسلم والأربعة، قال النسائي: ثقة، وقال الدّارقُطْني: إنّما سمّي الحمّال لأنه حمل رجلاً في طريق مكة على ظَهره، فانقطع به فيما يقال، وقال إبراهيم الحَرْبي: لو كان الكذِب حلالاً لتركتُه نزاهةً، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

١٦٢ ـ **«أبو علي الأوَارِجي»**[3] **هارون بن عبد العزيز الأوارجي أبو علي**، ولي الأعمال الجليلة من الخراج، وكتب الحديث، وصحِب الحلاّج وخالط الصوفيّة، ولما وقف على أمر الحلاّج أظهرَ أمره وأَطْلَع الوزير عليه، وتوفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

١٦٣ ـ **«ابن الزوّال»**[4] **هارون بن العباس بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن يعقوب بن الحسين بن المأمون بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو محمد بن أبي شجاع الهاشمي**، يعرف بابن الزوّال، توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وكان فيه فضل وأدب، سمع قاضي المارستان وغيره، وحدّث وصنّف «كتاب منهاج الطالبين في التاريخ حوادث». ولم يستقصِ فيه وقصّر، قال ياقوت الحموي: رأيته وهو مشهور في ثلاث مجلّدات.

١٦٤ ـ **«الشذوني المالكي»**[5] **هارون بن عتّاب، الشذوني، الغافقي الأندلسي**. كان إماماً فقيهاً، حفظ المدوّنة حِفظاً بارعاً، وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) انظر ترجمته في «التهذيب التهذيب» (١١/٨)، و«تاريخ الإسلام» (٢٤١ ـ ٢٥٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٤١ ـ ٣٥٠).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ العلماء» (٢/١٦٧).

١٦٥ ـ **«المنجم الشاعر»(١) هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور أبو عبد الله المنجّم الأديب الفاضل**، كان راوية للأشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة، صنف «كتاب البارع في أخبار الشعراء المولّدين» جمع فيه مائة وإحدى وستين شاعراً وافتتحه بذكر بشّار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح، وهذا الكتاب أعني البارع كتاب الباخَرْزي وهو الدمية وكتاب يتيمة الدهر وكتاب زينة الدهر وكتاب الخريدة كل هذه فروع على كتاب البارع وهو الأصل، وله أيضاً «كتاب النساء وما جاء فيهن من الخير والشر ومحاسن ما قيل فيهن» وقد تقدم ذكر ولده علي في مكانه وسوف يأتي ذكر أخيه يحيى بن علي إن شاء الله تعالى في حرف الياء في مكانه، وكان أبو منصور جدّ أبيه منجّم أمير المؤمنين المنصور وكان مجوسياً، وكان ابنه يحيى أبو علي متّصلاً بذي الرياستين الفضل بن سهل، وكان الفضل يعمل برأيه في أحكام النجوم، فلما حدثت الكائنة على الفضل صار يحيى منجّم المأمون ونديمه وأسلم على يده وصار بذلك مولاه وهم أهل البيت، أدباء وفضلاء وشعراء وندماء جالسو الخلفاء، وقد عقد لهم الثعالبي في اليتيمة باباً مستقلاً، وتوفي يحيى المذكور عند خروج المأمون إلى طرطوس، وكان هارون نازلاً في جوار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فانتقل عنه إلى دار اشتراها بنهر المهدي وهي دار إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فكتب إليه عبيد الله مستوحشاً: [من البسيط]

يا من تحوّل عنّا وهو يألَفنا ... بعدتَ جدّاً فلا يا صرتَ تَلقانا
فاعْلَم بأنك إذ بدَّلتَ جِيرتنا ... بدّلت داراً وما بدّلتَ إخوانا

فأجابه هارون بن علي: [من البسيط]

بعدتُ عنكم بداري دون خالصتي ... ومحضُ وُدّي وعهدي كالّذي كانا
وما بدّلتُ مُذ فارقتُ قُرْبَكُمُ ... إلاّ هموماً أُعانِيها وأحزانا
وهل يُسَرُّ بسُكْنى داره أحدٌ ... وليس أحبابُه للدار جيرانا

وقال هارون: [من الطويل]

سأخرُج عن بغداد عِرْضي موفَّرٌ ... ولم تَغتَبِذني مِنّةٌ للئيمِ
وإنّي على عُسري الآنفُ أن أرى ... عليّ يدا نُعمى لغير كريم

ودخل هارون يوماً على أبيه علي بن يحيى فقال: يا أبه رأيت في النوم المتوكّل وهو في داره على سرير إذ بصر بي فقال: أقبل إليّ يا هارون، يزعم أبوك أنّك تقول الشعر فأنشِدني طريد هذا البيت وأنشأ يقول: [من الطويل]

---

(١) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٩٤)، و«المرزباني» (٤٨٥)، و«ذيل تاريخ بغداد».

أسالت على الخدّين دمعاً لَوَ أنّه من الدُرّ عِقْدٌ كان ذُخْراً من الذُخر

فلم أرُدّ عليه شيئاً وانتبهتُ، فزحف أبوه إليه مغضباً وقال: لِمَ لم تقل؟ [من الطويل]

فلمّا دنا وقْت الفِراق وفي الحشا لفُرْقَتِها لَذْعٌ أحرٌّ من الجمْرِ

وتوفي هارون بن علي في حدود التسعين والمائتين، قبل سنة ثمان وثمانين وهو شابّ.

١٦٦ ـ **«من بني المنجّم»**[1] **هارون بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور حفيد المقدم ذكره**، قد ذُكِر لكلّ واحد من أهل بيته ترجمةٌ تخصّه، وكان هارون هذا أديباً فاضلاً عارفاً بالغناء وله فيه صَنْعةٌ، وتقدّمَ في علم الكلام، وله اختيار كتاب الأغاني.

١٦٧ ـ **«الشيباني الكوفي»**[2] **هارون بن عنترة الشيباني الكوفي وثّقه أحمد وأبو زُرْعة**، قال ابن حبّان: لا يجوز أن يُحتَجَّ به، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة وروى له أبو داود والنسائي.

١٦٨ ـ **«أمير المؤمنين الرشيد»**[3] **هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أمير المؤمنين أبو جعفر الرشيد بن المهدي بن المنصور**، يقال له المظفّر والموفّق والمؤيّد وسمّى هو نفسَه الغازي الحاجّ، وكتب ذلك على قلنسُوَة له، كان شجاعاً كثير الحجّ والغزو وحجّ في خلافته ثماني حجج وقيل: تسع، وغزا ثماني غزوات ولم يحجّ خليفة بعده، وكان في أيّامه فتح هرقلة، وماتت أمه الخَيْزُران سنة ثلاث وسبعين، فمشى في جنازتها، وهو أخو الهادي موسى لأبويه، ولذلك قال القائل: [من الكامل]

يا خَيْزُران هناكِ ثمّ هناك أمسَى العبادُ يسوسهم ابناك

وكان طويلاً جسيماً مسمّناً أبيض قد وَخَطَه الشيب، مولده سنة سبع وأربعين ومائة في نصف شوال بمدينة الريّ، وبويع له بمدينة السلام في شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة يوم مات الهادي وكان وليَّ العهد بعده، وله يومئذٍ اثنتان وعشرون سنة ونصف، وتوفي بطوس لإحدى عشرة ليلة من جمادي الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ست وأربعون سنة غير شهرين وجاء نعيُه إلى مدينة السلام يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، فكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً، وكاتبه أبو علي يحيى بن

---

(١) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٠٠) و«تاريخ الإسلام» (١٤١ ـ ١٦٠).

(٣) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢١٣)، و«الذهب المسبوك» للمقريزي (٤٧ ـ ٥٨)، و«الكامل) لابن الأثير (٦/ ٦٩)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٤٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٩١ ـ ٢٢٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٦٠).

خالد بن برمك ثم الفضل بن يحيى ثم جعفر أخوه ثم كتب له أبو العباس الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح، وحاجبه بشر بن ميمون، ثم محمد بن خالد بن برمك، ثم الفضل بن الربيع مولاه، ونَقْشُ خاتمه «كن مع الله على حَذَر»، وقيل كان نقش خاتمه بالحميريّة «الله ربّي» وعلى خاتم الخلافة «لا إله إلاّ الله»، وكان يحجّ سنة ويغزو سنة ولذلك قال فيه القائل: [من الوافر]

فـمـن يَـطْـلُـبْ لِـقـاءَكَ أو يُـرِدْهُ ... فَـبِـالـحـرمَـيـنِ أو أقْـصَـى الـثُّـغـورِ
فـفـي أرضِ الـعـدوِّ عـلـى طِـمِـرٍّ ... وفـي أرض الـثـنـيَّـة فَـوْقَ كـور

وكان جواداً بالمال واعتمد على البرامكة في دولته فزيّنوها إلى أن أكثروا الدالّة عليه، ففتك بهم ولكن ساء تدبيره للملك بعدهم وظهر الاختلال في دولته بعدهم، وكان يقول: أَغْرُونا بهم حتى إذا هلكوا وجدْنا فقدَهم ولم يسدّوا مَسَدّهم، وكان فصيح المقال، قال لإسحاق بن إبراهيم الموصلي وقد أنشده أبياتاً منها: [من الطويل]

وكـيـف أخـافُ الـفَـقْـر أو أُحْـرَمُ الـغِـنـى ... ورأيُ أمـيـر الـمـؤمـنـيـن جـمـيـلُ

لله دَرُّ أبياتٍ تأتينا بها ما أحكمَ أصولَها وأحسنَ فصولَها وأقلّ فضولها، فقال إسحاق: أخذُ الجائزة مع هذا الكلام ظلمٌ، وله شعر جيّد، منه قوله في جارية صالحها: [من الوافر]

دَعِـي عَـدَّ الـذُّنـوب إذا الـتـقـيْـنـا ... تَـعـالَـيْ لا نَـعُـدّ ولا تَـعُـدّي

ومنه: [من الكامل]

مـلَـكَ الـثـلاثُ الآنِـسـاتُ عِـنـانـي ... وحَـلَـلْـنَ مـن قـلـبـي بـكـلّ مـكـانِ
مـا لـي تُـطـاوِعُـنـي الـبـريّـةُ كُـلُّـهـا ... وأُطـيـعُـهـنّ وهـنّ فـي عِـصـيـانـي
مـا ذاك إلاّ أنّ سـلـطـانَ الـهَـوى ... وبـه غَـلَـبْـنَ أعـزُّ مـن سـلـطـانـي

وقيل إنّها للعباس بن الأحنف قالها على لسان الرشيد، ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة: [من الرمل]

أفّ لـلـدنـيـا ولـلـزيـ ... ـنـة فـيـهـا والأثـاثِ
إذ حـثـا الـتُّـربَ عـلـى هـيـ ... ـلانَ فـي الـحُـفـرة حـاثِ
فـلـهـا تـبـكـي الـبـواكـي ... ولـهـا تـشـجـى الـمـراثـي
خـلّـفـتْ سُـقـمـي طـويـلاً ... جـعـلـت ذاك تُـراثـي

وكان من أمْيَر الخلفاء وأجَلّ ملوك الدنيا، وكان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات ويتصدق كلّ يوم من صُلْب ماله بألف درهم، وحدّث عن أبيه وجدّه ومبارك بن فَضالة،

وروى عنه ابنه المأمون، وكان يحبّ العلم وأهلَه ويعظِّم حُرُمات الله في الإسلام، ولما مات ابن المبارك جلس للعَزاء وأمر الأعيان أن يُعزُّوه، وخلّف مائة ألف ألف دينار واجتمع له ما لم يجتمع لغيره، ووزراؤه البرامكة وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حَفْصة ونديمه العباس ابن محمد عمّ أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع، أتيَهُ الناس وأعظمهم، ومغنّيه إبراهيم الموصلي وزوجته زُبَيْدة، قال ابن حزم: أُراه كان لا يشرب النبيذ المختلف فيه إلاّ الخمر المتفَق على تحريمها، ثم جاهر جِهاراً قبيحاً، ولما مات صلّى عليه ابن صالح ودفنه بطوس، وكان له من الوُلد ثمانية وعشرون أربعة عشر ذكراً وأربع عشرة أُنثى، فالذكور محمد الأمين ومحمد المعتصم ومحمد أبو عيسى ومحمد أبو يعقوب ومحمد أبو العباس ومحمد أبو سليمان ومحمد أبو علي وعبد الله المأمون والقاسم المؤتمن وعلي وصالح وأحمد السبتي وأبو أحمد هؤلاء الذكور، وسُكينة وأم حبيب وأروَى وأم الحسن وحمدونة وفاطمة وأم سلمَة وخديجة وأم القاسم ورملة وأم علي لبيق والعالية ورَيطة، وذكر الرواة أن هارون الرشيد صنع قُسيماً من الشعر وهو: المُلك للّه وحده، ثم إنّه ارتجّ عليه، فقال: استدعوا من بالباب من الشعراء، فدخل عليه جماعة، منهم الجَمّاز فقال الرشيد: أجيزوا وأنشدهم القسيم، فبدرهم الجمّاز وقال للخليفة بعده، فقال الرشيد: زِدْ، فقال الجماز: وللمحبّ إذا ما حبيبُه بات عنده، فقال له الرشيد: أحسنتَ لم تعْدُ ما في نفسي وأجازه بعشرة آلاف درهم.

١٦٩ ـ **«أمير المؤمنين الواثق»**(١) **هارون بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أمير المؤمنين الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو جعفر وأبو القاسم**، كناه بها المأمون، وأمه أم ولدٍ، يقال لها قَراطيس، أدركت خلافته وماتت فيها بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائتين، . وكانت خرجت للحج ودفنت في دار عيسى بن موسى وكان أبيض إلى الصفرة حسن الوجه جميل الطلعة جسيماً في عينه اليمنى نكتةُ بياضٍ، مولده يوم الاثنين لعشرٍ بقين من شعبان سنة تسعين ومائة، وبويع له بسُرَّ من رأى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين يوم مات المعتصم بالله، وله يومئذٍ ثلاثون سنة وتسعة أشهر وتسعة أيّام، وتوفي بسُرَّ من رأى يوم الثلاثاء أو الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد ودفن بالهُروني، وله ستّ وثلاثون سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام، وكان كاتبه محمد بن

(١) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٠) و«تاريخ الطبري» (١١/ ٢٤) و«مروج الذهب» (٢/ ٢٧٨) و«تاريخ بغداد» (١٤/ ١٥).

عبد الملك بن الزيّات، وحاجبه ايتاخ ومحمد بن حماد بن دنقش، ثم محمد بن عاصم وقيل يعقوب قوصرة، ونقش خاتمه صورة أسدين بينهما صورة رجل وقيل صورة وَعل، وعلى خاتم الملك: الله ثقة الواثق بالله، وكان يقال له المأمون الصغير لشَبَه أحواله كلها بأحوال المأمون، وكان أعلم بني العباس بالغناء وله أصوات مشهورة من تلحينه، ومن نادر كلامه لشخص كان عاملاً له على عمل، نُقِل عنه أنه قال لمن تشفّع إليه في قضيّةٍ: لو شفع لك النبي ﷺ ما شفعتُك، لولا أنّ في خَطاء لفظك إشارةً إلى صواب معناك في استعظامك ووضعِك رسولَ الله ﷺ في غاية التمثيل لمثّلتُ بك، ثم أمر أن يُضرب ثمانين سوطاً ورُئِيَ الواثق في تلك الحالة وهو يرعِد غضباً، ثم قال: والله لا وليتَ لي عملاً أبداً، وله شعر حسنٌ منه قوله: [من البسيط]

قالتْ إذا الليلُ دَجا فأْتِنا ... فجِئْتُها حين دجا الليلُ
خفيُّ وطيء الرجل من حارسٍ ... ولو دَرى حلَّ به الوَيلُ

ومنه: [من الوافر]

تنحَّ عن القبيح ولا تُرِدْه ... ومَن أوْلَيتَه حُسْناً فزِدْهُ
ستُكْفَى من عدوّك كلّ كَيْدٍ ... إذا كان العدوّ ولم تكِدْه

وكان يحبّ خادماً أُهْدِيَ له من مصر، فأغضبه الواثق يوماً، فسمعه يقول لبعض الخَدَم: واللّهِ إنّ الواثق ليَروم منذ أمس أن أُكلِّمَه فلم أفعل فقال: [من البسيط]

يا ذا الذي بعذابي ظَلَّ مُفتخراً ... هل أنتَ إلاّ مليكٌ جارَ فاقتَدَرا
لولا الهَوى لتجارَيْنا على قَدَرٍ ... وإن أُفِقْ مرّةً منه فسوف ترى

وقال ابن أكتم: ما أحسَنَ أحدٌ إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير، وكان ابن أبي دُؤاد قد استولى على الواثق وحمله على التشدّد في المحنة بالقول بخلق القرآن، ويقال: إن الواثق رجع قبل موته عن القول بخلق القرآن، وقال عبيد الله بن يحيى: نا إبراهيم بن أسباط السَّكَن قال: حُمِل ممن حُمِل، رَجُلٌ مكبَّلٌ بالحديد من بلاده فأُدخِل، فقال ابن أبي دُؤاد: تقول أو أقول؟ قال: هذا من أوّل جوركم أخرجتم الناسَ من بلادهم ودعوتموهم إلى شيء، لا، بل أقول، قال: قل، والواثق جالس، فقال: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم إليه الناسَ، أعلمَه رسول الله ﷺ فلم يدعُ الناسَ إليه أم شيء لم يعلَمه، قال: علِمَه، قال: فكان يسَعُه أن لا يَدْعُوَ الناس إليه وأنتم لا يَسعُكم، قال: فبُهِتُوا، واستضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه ودخل بيتاً ومدّ رِجلَيْه وهو يقول: وسعَ النبي ﷺ أن يسكت عنه ولم يَسَعْنا، فأمر أن يُعطَى ثلاثمائة دينار وأن يُردَّ إلى بلده، وقال زُرقان بن أبي

دُؤاد: لمّا احتُضِر الواثق جعل يردّد هذين البيتين: [من البسيط]

المـوت فـيـه جـمـيـعُ الـخـلـق مشتـرِكٌ لا سُـوقَـةٌ مـنـهُـمُ يـبـقـى ولا مَـلِـكُ
مـا ضـرَّ أهـل قـلـيـل فـي تـفـاقُـرهـم ولـيـس يُـغْـنـي عـن الأمـلاك مـا مَـلـكـوا

ثم أمر بالبُسُط فطُويتَ من تحته وألصق خدَّه بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول مُلْكُه ارحَمْ من قد زال مُلْكُه، وكان في سنة اثنتين ومائتين قد صادر الدواوين وسَجَنهم وضرب أحمد بن أبي إسرائيل ألف سَوطٍ، وأخذ منه ثمانين ألف دينار، ومن سليمان بن وهب كاتب الأمير أيتاخ أربعمائة ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار ويقال إنه أخذ من الكتّاب في هذه السنة ثلاثة آلاف ألف دينار.

وقال محمد بن عبد الملك يرثي الواثق: [من المتقارب]

سَـقَـى قَـبْـرَكَ الـهـاطـل الـمُـسْـبِـلُ وجـادت لـك الـدِّيَـمُ الـحُـفَّـلُ
وأَسْـكَـنَـكَ الله خُـلْـدَ الـجِـنَـان وجـاوَرَكَ الـمُـصـطَـفـى الـمُـرْسَـل
فـقـد بِـنْـتَ مـنّـا عـلـى حـاجـةٍ وهـل يُـدْفَـعُ الـقَـدَرُ الـمُـنْـزَل
وذلـك مـن خَـيْـرةٍ سـاقـهـا إلـيـك إلٰـهـك لا تُـجْـهَـل

١٧٠ - **«أخو الواثق بالله»**(١) **هارون بن محمد المعتصم، وهو أخو أمير المؤمنين الواثق سُمّي باسم أخيه وهو غيره**، كان ابن المُعْتزّ يزعم أنّ شعره كثير ولكنه لم يكن يُظهِره، ومن شعره، وقد عبث بغلام، فقال الغلام دَعْنا: [من الخفيف]

وغَـزالٍ إذا تـمـنَّـيْـتُ يـومـاً فـهـو لا غـيـرُه الـذي أتـمـنّـى
يـتـجـنّـى فـإن نَـطَـقـتُ بـعُـذْرٍ رَدَّه ظـالـمـاً لـه وتـظَـنّـى
أيّـهـا الـلائـم الـعـيـونَ إذا أبْـ ـصَرْنَ مـن وجـهـه جـمـالاً وحُـسـنـا
أَخْـرِجِ الـسِّـحـر مـن جـفـونـك عـنّـا ثـمّ إنْ لـم نـدَعْـك نـحـن فـدَعْـنـا

ومنه: [من السريع]

وشـادنٍ يـفـضَـح بـدر الـدجـا والـبـدرُ فـي لـيـلـتـه يـزهَـرُ
يـجـحَـد أنّـي مـسـتـهـامٌ بـه وهـو لـقـولـي أبـداً مُـنْـكِـر
وقـد كـسـانـي سَـقَـمـي حُـلّـةً تُـظْـهِـر مـن وجـدي الـذي أضْـمِـر
يـكـفـيـك مـنّـي شـاهـداً أنّـنـي إلـيـك مـن دُون الـورى أنـظـر

(١) لم أعثر على ترجمته.

ومنه: [من السريع]

وشادنٍ إن قِستُ بدرَ الدُّجا ... بوجهه كنت مُبِين المحالِ
تحسُده شمس الضحى حسنَه ... والغُصْنُ الغَضُّ على الاعتدال
وصاحب النُّقْصان من شأنه ... أن يحسُدَ الفاضلَ فضل الكمال

ومنه: [من الخفيف]

سيِّدي أنت أحسن الناس وجهاً ... فَلْتَكُنْ أحسنَ العباد فِعالا

١٧١ ـ «ابن الوزير ابن الزيّات»[١] **هارون بن محمد بن عبد الملك بن الزيّات هو ابن الوزير**، كنايته أبو موسى كان أخبارياً واسعَ الرواية، وله تصانيف، منها أخبار ذي الرُّمة كتاب رسائله.

١٧٢ ـ «الأُسواني المالكي»[٢] **هارون بن محمد بن هارون الأسواني أبو موسى**، ذكره ابن يونس وقال: كان أحدَ أصحابنا الذين كتبوا معنا الحديث، وكان فقيهاً على مذهب الإمام مالك، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

١٧٣ ـ «أبو علي المروزي»[٣] **هارون بن معروف أبو علي المروزي**، كان خزّازاً وأضرّ بآخره، روى عنه مسلم وأبو داود، وروى البخاري عن رجل عنه، وأحمد بن حنبل، وصالح جَزَرَة وغيرهم، وقال: رأيت في المنام قيل لي مَنْ آثَرَ الحديث على القرآن عُذِّب، قال: فظننتُ أن ذَهاب بصري من ذلك، وكان صدوقاً فاضلاً صاحب سُنّة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

١٧٤ ـ «القارىء الأعور»[٤] **هارون بن موسى النحوي الأزدي**، مولاهم، أبو موسى البَصْري الأعور، صاحب القراءة والعربية، وثّقه الأصمعي ويحيى بن مَعِين، وتوفي في حدود السبعين والمائة، وروى له البخاري ومسلم، وقال الخطيب: كان هارون يهوديّاً، فأسلم وطلب القِراءَة، فكان رأساً وحدّث وحَفِظ النحو، ناظره يوماً إنسان في مسألة، فغلب هارون، فلم يدرِ المغلوب ما يصنع، فقال له: كنتُ يهودياً فأسلمتُ، فقال له هارون: فبئسَ ما صنعتَ، فغلبه أيضاً في هذا، وكان شديد القول في القدر، وكان هارون أول من تتبّع وجوه القرآن وألفها وتتبّع الشاذّ منها وبحث عن إسناده.

---

(١) انظر ترجمته في «الفهرست» لابن النديم (١٢٣) و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٦).
(٢) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٦٨٦).
(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٣١ ـ ٢٤٠).
(٤) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» في «تراجم النحاة» (٤٠٦)، و«طبقات المعتزلة» (١٣٨).

١٧٥ ـ **«الأخفش القارىء الدمشقي»[(١)] هارون بن موسى بن شَرِيك أبو عبد الله القارىء يعرف بالأخفش**، من أهل دمشق، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وكان شيخ القراءة في وقته وموته بعد أبي عمرِو بن العلاء بمائتين وعشر سنين، وبينه وبينه اثنان قال الشيخ شمس الدين: وأبلغ من ذلك في زماننا بينهم وبين الجمّال الإسلام الداؤودي اثنان وله قد مات مائتان وسبع وأربعون سنة، وأبلغ من ذلك ابن كُلَيب: بينه وبين إسماعيل الصفار رجلان، وعاش بعده مائتين وخمساً وخمسين سنة، وكان هارون إمام الجامع الأموي بدمشق، وكان طيّب الصوت، وله في القراءات كتب مشهورة، وكان قيماً بالقراءات السبع، وكان عارفاً بالتفاسير والمعاني والنحو والغريب والشعر، وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام ولولا ضبطه لكانت قد ارتفعت، قرأ على عبد الله بن ذَكْوان عن عبد الله بن عامر اليحصُبي، وكان يُعرَف بأخفش باب الجابية، وكان بداريّا أخفشُ آخر مِن أهل القرآن والفضل إلاّ أنّه لم يُذْكر، مات سنةَ خَمسٍ وسبعين وثلاثمائة.

١٧٦ ـ **«أبو نصر القرطبي»[(٢)] هارون بن موسى بن صالح بن جَنْدَل القَيْسي القُرْطُبي أبو نصرِ الأديب**، توفي سنةَ إحدى وأربعمائة، سمع من القالي وأبي عيسى اللَّيْثي وغيرهما، وكان رجلاً عاقلاً مُقتصداً صحيح الأدب، يختلف إليه الأحداث ووجوه الناس لثقتهم بدينه، وله كتاب في تفسير عيون كتاب سيبويه.

١٧٧ ـ **«الرشيد ابن المصلّي»[(٣)] هارون بن موسى بن محمد الرشيد المعروف بابن المصلّي الأرمنتي**، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: اجتمعتُ به ولم يعلق بذهني منه شيء، وله شعر كثير يأتي من جهة الطَّبع، ليس يعرف له اشتغال وكان إنساناً حَسناً فيه لطافة، توفي بأرمنت سنة ثلاثين وسبعمائة، وأورد له: [من الرمل]

حـثّـهـا الـشّـوقُ حـثـيـثـاً مـن وراهـا ... فـتـراهـا عـانـقـت تُـربَ ثَـراهـا
واعـتـراهـا الـوجـدُ حـتّـى رقـصَـتْ ... طَـرَبـاً أسـكَـرَنـي طِـيـبُ شـذاهـا
غـنِّـنـي يـا سـاقـيَ الـراح بـهـا ... لـيـس يُـغْـنـي فـاقَـتـي إلاّ غِـنـاهـا

ومنها في ذمَ الحشيش ومدح الخمر: [من الرمل]

وامْـلَ لـي حـتّـى تـرانـي مـيّـتـاً ... إنّ مـوت الـسُّـكـر لـلـنَّـفـس حيـاهـا
لـيـس فـي الأرض نَـبـاتٌ أنـبـتَـتْ ... فـيـه سـرٌّ حـيَّـر الـعـقـلَ سـواهـا

---

(١) انظر ترجمته في «طبقات القراء» (٢/ ٣٤٧) و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٢٠)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ١٣٣).

(٢) انظر ترجمته في «هدية العارفين» (٢/ ٥٠٣)، و«كشف الظنون» (١٤٢٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٦٢٠).

(٣) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣٠٩)، و«الطالع السعيد» (٦٨٦).

رامتِ الخضراءُ تحكي سكرَها   قتلوها بعد تقطيع قفاها

وكان في قبليّ الدِّمَقْرات قرية تسمَى بَبُّويَه وفيها بدوية فقال الرشيد فيها:

بدوية في بَبُّويَه ساكِنا   صيَّرَتْ عندي المحبّة ماكِنَا
اسمها سِتّ العرب   هيَّجَتْ عندي الطَرَبْ
أنا قاعد بين جماعة نستريخ
عبرتْ واحدة لها وجه مليح
بقوام أعدلُ من الغُصن الرجيح
في الملاحَةَ زايدا   ووراها قايدا   لو تكون لي رايدا
كنتُ نعطيها ألف دينار وازِنا   وابن في داخل بيوتي ماذِنا
وترى منّي العجبْ   في تصانيف الأدبْ
نفرتْ منّي كما نفر الغزال
وأسفرت لي عن جبين يحكي الهلالْ
ورنت أرمتْ بعينيها نِبال
ثمّ قالت يا فلانْ   خذ من أحداقي أمانْ   معك في طول الزمانْ
فأنا والله مليحه فأتِنا   ومن الحُسّاد ما أنا آمِنا
والملوك وأهل الرُّتَبْ   يأخذوا منّي الحسَبْ
قلت يا ستّي أنا هوني نموتْ
أُدفنوني عندكم جُوَّ البيوتْ
والعذارَى حولها يمشوا سكوتْ
ثم قالوا كلّميه   يا عُريبَه وارحميه   ذا غريبْ لا تهجُريه
يشتهِرْ حالك يصير لك كايِنَا   يقتلوه أهلك وتبقى ضامِنَه
ذا الحديث فيه العطبْ   ليس ذا وقت الغضب
قالت أمضي لا يكونْ عندك ضَجَرْ
واصطبرْ واعملْ على قلبك حَجَر
ما طريقي سابِلَه مَنْ جا عَبَر
ذي العذارى
يعرفوكْ   ما تراهم يسعفوك   ظلموني وانصفوكْ
قم وعاهدني فما أنا خاينا   وأنا الليلة لروحي راهِنا

مـــر وعـــتبّـــي لـــي الـــذهـــبْ فـــتـــرى عـــقـــلـــك ذهـــبْ
عـاهـدَتْـنـي وبـقـيـتُ فـي الانـتـظـار
وأورثـتـنـي الـذلّ ثـم الانـكـسـار
والـدُّجـا قـد صـار عـنـدي كـالـنّـهـار
عندما غاب القمرْ وأظـلـم الـلـيل واعـتـكـرْ جـفّ قـلـبـي وانـكـسـرْ
وغُـرَيـبـا فـي حـديـثـي واهِـنـا آمِـنَـه فـي سِـربـهـا مُـطًّـا مـنـا
والـفـؤاد مـنّـي اضـطـرَبْ ونـشَـف ذاك الـطَّـرب
صرتُ نَرعى النَّجم إلى وقت الصباح
إذا بـدا لـي الـكـوكـبُ الـدُّرّي ولاح
وإذا هـي قـد أتـت سـتّ الـمـلاح
والعذارى في عتابْ مع غُريبا في ضرابْ ثـم قـالـت ذا الـكـلابْ
يـنـبـحـوا تـانـي الـرجـال الـظـاعـنـا بـالـسـيـوف وبـالـرِّمـاح الـظـاعـنـا
يـدرِكـونـي فـي الـطَّـلـبْ يـجـعـلـوا رأسـي ذَنَـبْ

١٧٨ ـ **«ابن الحائك النحوي»**[١] **هارون بن الحائك الضرير النحوي**، أحد أعيان أصحاب ثعلب، وكان يوزَنُ بميزانه، أصله يهودي من الحيرة، كان الوزير عبيد الله بن سليمان أرسل إلى ثعلب في الاختلاف إلى ولده القاسم، فأبى واحتجّ عليه بالضعف، فقال: أنفِذ إليَّ، مَن ترتضيه من أصحابك فأنفذ هارون الضرير، فاستحضر عبيد الله أبا إسحاق الزجاج وجمع بينهما، فسأله الزجاج: كيف تقول: ضربتُ زيداً ضرباً؟ فقال: ضربتُ زيداً ضرباً، فقال له: كيف تكْنِي عن زيدٍ والضرب، فأفحمه ولم يجبه، وحار في يده وانقطع انقطاعاً قبيحاً، وكان ذلك سبب منيّته، وما كان هارون ممّن يذهب عليه ذلك، وجواب المسألة أن تقول: ضَرَبْتُهُ إياه، ولهارون من التصانيف: «كتاب العِلَل في النحو»، «كتاب الغريب الهاشمي» واختُلف في ذلك فقيل: ألّفه ثعلب.

الألقاب

ابن هارون المغربي: عبد الله بن محمد.

(١) انظر ترجمته في «إنباه الرواة» (٣/ ٣٥٩).

هاشم

١٧٩ ـ «الطَّبراني»(١) **هاشم بن مَرْثَد الطبراني**، هو من قُدماء شيوخ الطَّبَراني، توفي هاشم المذكور في سنة ثمان وسبعين ومائتين.

١٨٠ ـ «أبو دلف الخُزاعي»(٢) **هاشم بن محمد بن عبد الله الخزاعي أبو دلف أديب أريب زكي النفس حريص على الطلب**، ذو محلّ من العلم، روى عن الرياشي وعبد الرحمٰن ابن أخي الأصمعي وأبي غسّان دماذ، وروى عنه أبو الفرج الإصبهاني صاحب الأغاني، فأكثر، مات فجأة في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، وله مصنفات، قال ابن شيران: تزيد على مائة مصنف، وله شعر، ورثاه ابن دُرَيد بقصيدة منها: [من الطويل]

ولو لم تُعَلِّ المكرُمات سريره ... إذا ما أقلّته فروع المناكب
يغضُّون عنه هيبةً وهو مُدْرَجٌ ... كغضّهم عن وجهه في الكواكب

وكان أحد القوّاد وأدخله بدر المعتضدي في ندمائه.

١٨١ ـ «أبو خالد الغافقي»(٣) **هاشم بن أحمد بن غانم أبو خالد الغافقي القُرْطُبي**، كان فقيهاً مُشاوَراً، نظر الأحباس أيام منذر القاضي، وكان نحويّاً شاعراً، وتوفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ومن شعره... (٤):

١٨٢ ـ «أبو طاهر الخطيب»(٥) **هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن علي بن هاشم أبو طاهر الحلبي الخطيب**، كان أصلهم من الرقّة وانتقلوا إلى حلب أيام الملك رضوان، وأول من انتقل منهم علي بن هاشم، وتوفي أبو طاهر سنة سبع وسبعين وخمسمائة عن إحدى وثمانين سنة ونصف، وله تصانيف منها: «كتاب اللحن الخفي»، و«كتاب مُناجاة العارفين»، و«كتاب خُطب» «كتاب أفراد أبي عمرو بن العلاء»، ورد إلى بغداد حاجّاً وسُمع عليه بها خُطَبَه وكتاب اللحن الخفي وكتاب المناجاة، وخُلع عليه ببغداد خلعة كاملة في الأيام المستنجدية، وشرّف بسيف كان عليه مكتوب [من الكامل]

شرفي على كلّ السيوف لأنني ... قِدماً سكنتُ خزانةَ المستنجد

ولما تولّى الخطابة وخطب ونزل وصلّى وأتمّ الصلاة وانفتل من المحراب تقدم إليه أبو

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٧١ ـ ٢٨٠).
(٢) انظر ترجمته في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٨/ ٢٤٨).
(٣) انظره في «تاريخ الإسلام» (٣٥١ ـ ٣٨٠).
(٤) هكذا بياض في الأصل.
(٥) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» (٤٠٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٦٤).

عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني واعتنقه وقال:

شرح المنبرُ صَدْراً ... لِتلقيك رَحيبا
أتُرى ضمَّ خطيباً ... أم تُرى ضُمِّخ طِيبا

١٨٣ ـ **«شرف العلاء الآمدي الكاتب»**[١] **هاشم بن أشرف بن الأعزّ بن هاشم بن القاسم الرئيس السيّد شرف العُلا أبو المكارم العلوي الكاتب**، ولد بآمد سنة ثمان وستين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وسمع بدمشق من ابن عساكر القاسم، وكتب الإنشاء بحلب مدة في الدولة الظاهريّة، ثم عاد إلى آمد وخدم صاحبها الملك المسعود بن العادل، وكان عارفاً بالأخبار والتأريخ والنسب، ثم إنه توجه إلى مصر وبها توفي.

١٨٤ ـ **«المغنّي»**[٢] **هاشم بن سليمان مولى بني أميّة يكنى أبا العبّاس**، وكان الهادي موسى يسميّه أبا الغَريض، وكان مغنيّاً، حَسَن الصَّنعة غزيرها وفيه يقول الشاعر: [من السريع]

يا وحشتي بعدك يا هاشمُ ... غِبْتَ فشَجْوي لي فيك لازمُ
اللَّهْوُ واللّذة يا هاشمُ ... ما لم تكن حاضرَه ماتَمُ

واصطبح يوماً موسى الهادي فقال يا هاشم غَنِّني: [من الكامل]

أبهارُ قد هيّجتِ لي أوجاعا ... وتركتِني عبداً لكم مِطْواعا
بحديثكِ الحسنِ الذي لو كُلِّمتْ ... وحشُ الفلاةِ به لَجِئنَ سِراعا
فإذا مررتُ على البهار منضَّداً ... في السُّوق هَيَّج لي إليكِ نِزاعا
والله لو علِم البهارُ بأنّها ... أضحَتْ سَمِيَّتَه لطال ذِراعا

فإن أصبتَ مرادي فلك حاجةٌ مقضيّة، فغنّاه، فأصاب، فقال: أصبت وأحسنت سَلْ حاجتك، فقال: يا أمير المؤمنين تملأُ لي هذا الكانون دراهم، فمليء، فوسع ثلاثين ألف درهم، فلما قبضها قال له: يا ناقص الهمّة واللّهِ لو سألتَ أن أملأه لك دنانيرَ لفعلتُ، فقال: أقِلْني يا أمير المؤمنين، قال: لا سبيل إلى ذلك ولم يُسعِدْك الجَدُّ فيه.

١٨٥ ـ **«الزهري المِرْقال»**[٣] **هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقّاص القرشي الزهري**، ابن أخي سعد بن أبي وقّاص أبو عمرو، قال الشيخ شمس الدين: ولد في حياة النبي ﷺ ولم تَثْبُتْ له صحبةٌ، نزل بالكوفة، أسلم يوم الفتح ويُعرَف بالمِرْقال، وكان من الفضلاء الأخيار، ومن

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٤١ ـ ٦٥٠).

(٢) انظر ترجمته في «الأغاني» لأبي الفرج (١٥/ ٢٥١).

(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١/ ٤٦)، و«معجم ما استعجم» (٣٩٠)، و«مرآة الجنان» (١/ ١٠١).

الأبطال البُهْم، فُقئت عينه يوم اليرموك، ثم أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق إلى سعدٍ، فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسناً، وقام منه في ذلك ما لم يَقُم في أحَدٍ، وكان سبب الفتح على المسلمين، وهو الذي افتتح جَلولاء ولم يشهدها سعدٌ، وقيل: شهدها، وكانت جَلولاء تسمَّى فتح الفتوح، بلغت غنائمها ثمانيةَ عشر ألف ألف وكانت سنة سبع عشرة للهجرة وقيل سنة تسع عشرة وهاشم الذي امتحن مع سعيد بن العاص زمن عثمان إذ شهد في رؤية الهلال وأفطر وحده، فأقصّه من سعد على يد سعيد بن العاص في خبر فيه طولٌ، ثم شهد هاشم مع علي الجمل وشهد صفّين، وأبلى فيها بلاءً حسناً مذكوراً، وبيده راية علي على الرّجالة يوم صفّين، ويومئذٍ قُتل، وهو القائل يومئذٍ: [من مشطور الرجز]

أعـورُ يـبـغـي أهـلَـه مـحـلا قـد عـالـج الـحـيـاةَ حـتـى مـلا
لا بـدَّ أن يـفُـلَّ أو يُـفَـلا

وقطعت رجله يومئذٍ، فجعل يقاتل مَن دنا منه وهو بارك ويقول: الفحلُ يحمي شوله معقولا.

وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة: [من مشطور الرجز]

يـا هـاشـم الـخـيـر جُـزيـتَ الـجـنّـهْ قـاتـلـتَ فـي الله عـدوّ الـسُّـنّـهْ
أفْـلِـح بـمـا فُـزتَ بـه مـن مِـنّـهْ

١٨٦ ـ «أبو النَّضر الخراساني»(١) هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم أبو النَّضر الليثي الخراساني ثم البغدادي، قال ابن المَدِيني وغيره: ثقةٌ، وقال العِجلي: ثقة صاحب سُنةٍ، توفي سنةَ خمسٍ ومائتين، روى له الجماعة.

١٨٧ ـ «المدني»(٢) هاشم بن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص المدني، توفي في حدود الخمسين والمائة، وروى له الجماعة.

١٨٨ ـ «البَطَلْيَوْسي»(٣) هاشم بن يحيى بن حجّاج أبو الوليد البَطَلْيَوْسي، سمع وروى، قال ابن الفرضي: توفي سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة.

١٨٩ ـ «رأس البهشمية»(٤) أبو هاشم بن محمد أبي علي الجبّائي المعتزلي رأس الطائفة البهشمية، وافق أباه في مسائل وانفرد عنه بمسائل، منها استحقاق الذمّ والعقاب من غير

---

(١) انظر ترجمته في «التهذيب التهذيب» (١١/١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٨/٦٧).
(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤١ ـ ١٦٠).
(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٨١ ـ ٤٠٠).
(٤) انظر ترجمته في «الملل والنحل» للشهرستاني» (١/١١٨).

معصية، وأن التوبة عن كبيرةٍ لا تصحّ مع الإِصرار على غيرها، وأن التوبة عن الذنب لا تصح بعد العجز عن فعلها حتى أنَّ من كذب ثم صار أخرسَ ثم تاب عن الكذب لم تصحّ توبته، ومن زنا وجُبَّ ذَكرهُ وتاب عن الزنا لا تصحّ توبته، واختلفا في مسائل المشهور منها: قال الجبّائي أبو علي: الباري تعالى عالمٌ لذاته قادرٌ لذاته حيٌّ لذاته ولا يقتضي كونه عالماً صفةً هي علم أو حالاً يوجب كونه عالماً، فنفى الأحوال، وقال أبو هاشم: هو عالمٌ لذاته بمعنى أنه ذو حالةٍ هي صفة وراء كونه ذاتاً. فأثبت الأحوال وقال هي صفاةٌ لا موجودة ولا معدومة، ولا معلومة، ولا مجهولة، وقال أيضاً من مسائله المخالِفة كونه سميعاً حالةً، وكونه بصيراً حالة سوى كونه عالماً، فقال أبوه كون الرب سميعاً بصيراً إنه حيّ لا آفة به، ومن مسائلهما المختلَف فيها في الاعتمادات اتفقت المعتزلة على انقسام الاعتمادات إلى لازمة طبيعيّة وهي اعتماد الثقيل إلى جهة السفل والخفيف إلى جهة العلو وإلى اعتمادات مجتَلِبة وهي: اعتماد الثقيل في جهة العلو عندما إذا رُمي حجرٌ مثلاً إلى جهةٍ فوق واعتماد الخفيف في جهة السفل حُرِّكَ إليها أو غير ذلك من الجهات إذا عُرف هذا، فاختلف أبو علي وابنه، فقال أبو علي: الاعتمادات كلها متضادّة، وقال أبو هاشم: لا تضادّ بين الاعتمادات اللازمة والمجتلبة، وهل يتضادّ الاعتمادات اللازمة بعضها مع بعضٍ، وكذلك الاعتمادات المجتلبة، فقد اختلف قول أبي هاشم فيها، فتارة قال بالتضادّ وتارةً بعدَمه، وقال أبو علي: لا تُشْتَرط الرطوبة واليبوسة في شيء من الاعتمادات وهو الصحيح، وقال أبو هاشم تشترط الرطوبة في الاعتماد اللازم إذا كان سفليّاً واليبوسة إذا كان علويّاً دون الاعتمادات المجتلبة، وقال أبو علي: سبب طفو الخشبة على الماء تخَلْخُل أجزائها وتعلُّق الهواء الصاعد بها، وسبب رسوب الحديد وغيره: اندماج أجزائه وعدم تشبّث الهواء به، وقال أبو هاشم: بل سبب ذلك إنما هو ثقل الحديد في نفسه وخفة الخشب في نفسه ولا أثرَ للهواء في ذلك. وقال أبو علي اعتماد الهواء لازمٌ عُلوِيٌّ، وقال أبو هاشم ليس له اعتماد لازمٌ لا علويّ ولا سفليّ، وإن وجد له اعتماد فلا يكون إلاّ مجتلباً بسبب محرّك واحتجّا لِدعواهما على كل خلاف بأدلّة مذكورة، واتفق الجبّائي وابنه أبو هاشم على موافقة أهل السنة في أنّ الإمامة بالاختيار وأن الصحابة رضي الله عنهم مترتّبون في الفضل، ترتيبهم في الإمامة، غير أنّهما أنكرا كرامات الأولياء من الصحابة وغيرهم، وهو مذهب جميع المعتزلة ووافقهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني من الأشاعرة الهاشمية من الشّيعة، أصحاب أبي هاشم عبد الله بن محمدٍ، تقدّم ذكره في حرف العين.

هالة

١٩٠ ـ «**الصحابي**»[١] **هالة بن أبي هالة أخو هند بن أبي هالة الأسدي التميمي حليف لبني عبد الدار بن قُصَيّ**، له صحبة، روى عنه ابنه هند.

ابن هامل المحدّث: محمد بن عبد المنعم.

هانىء

١٩١ ـ «**أبو بُردة البَلَوي**»[٢] **هانىء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهمان البلوي أبو بُردَة**، غلبت عليه كنيته، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد، وهو خال البراء بن عازب، توفي سنة خمسٍ وأربعين للهجرة وقيل سنة إحدى وقيل سنة اثنتين. ولا عقب له، روى عنه البراء بن عازب وجماعة من التابعين، وروى له الجماعة.

١٩٢ ـ «**أبو شُريح الصحابي**»[٣] **هانىء بن يزيد بن نَهيك**، وقيل يزيد بن كعبٍ المذحجي، وقيل الحارثي، ويقال الضبابي، وهو والد شُريح بن هانىء، كان يكنى في الجاهلية أبا الحاكم لأنّه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله ﷺ بأبي شريح إذ وفد عليه، وهو مشهور بكنيته، شهد المشاهد كلّها، وروى عنه ابنه شريح، وحديثه عند ابن ابنه المقدام بن شريح بن هانىء، وكان ابنه شريح من جلّة التابعين ومن كبار أصحاب علي ممّن شهد معه مشاهده كلها.

١٩٣ ـ «**أبو مالك الكندي الصحابي**»[٤] **هانىء بن أبي مالك الكندي أبو مالكٍ**، هو جدّ خالد بن يزيد بن أبي مالك، روى عنه يزيد بن أبي مالكٍ، يُعدّ في الشاميّين، قال أبو حاتم الرّازي: هانىء الشامي أبو مالك جدّ يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، له صحبة.

١٩٤ ـ «**الأسلمي الصحابي**»[٥] **هانىء بن فراس الأسلمي**، كان ممّن شهد بيعة الشجرة، روى عنه مجزأة بن زاهر.

١٩٥ ـ «**الكندي**»[٦] **هانىء بن حجر بن معاوية الكِنْدِي**، وفد على النبي ﷺ، وهو جدّ الوليد بن عدي بن هانىء.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٥/ ٣٩٣).
(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٣٩٧).
(٣) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٣٩٨).
(٤) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٣٩٦).
(٥) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٣٩٦).
(٦) لم أعثر على مصادر ترجمته.

١٩٦ ـ «الصحابي»[١] **هانىء بن الحارث بن جبلة بن شُرحبيل**، وفد على النبي ﷺ، ذكره والذي قبله ابن الكلبي.

١٩٧ ـ «المخزومي»[٢] **هانىء المخزومي**، ذكره ابن السَّكَن: أتت عليه مائة وخمسون سنة، قال: لما كانت ليلة وُلِد النبي ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شُرْفة، وذكر حديث سطيح الكاهن بطوله.

١٩٨ ـ «الكَلاعي المصري»[٣] **هانىء بن المنذر الكَلاعي المصري**، كان أخبارياً علاّمة بالأنساب وأيّام العرب، توفي في حدود الخمسين والمائة.

ابن هانىء المغربي الشاعر اسمه: محمد بن إبراهيم بن هانىء.

هَبّار

١٩٩ ـ «المخزومي»[٤] **هبّار بن سفيان بن عبد الأسد القرشي المخزومي**، كان من مهاجَرة الحبشة وقيل إنه قُتل يوم مُؤْتة، وقال الواقدي: استشهد يوم أجنادين، قال ابن عبد البرّ: وهو عندي أشبَه لأنه لم يذكره ابن عُقبة في من قُتل يوم مؤتَة شهيداً.

٢٠٠ ـ «الأسدي»[٥] **هَبّار بن الأسود بن المطّلِب القرشي الأسدي**، وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ في سُفهاء من قريش حين بعث بها زوجها أبو العاص، فأهوى إليها هبار هذا ونَخَس بها. فألقَت ذا بطنها، فقال النبي ﷺ: إن وجدتم هبّاراً فأحرِقوه بالنار، ثم قال: اقتلوه فإنه لا يعذِّب بالنار إلاّ ربّ النار، فلم يوجد، ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وصحب النبي ﷺ وذكر الزبير أنه لما أسلم وقدم مهاجراً جعلوا يسبّونه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: سُبَّ مَن سَبّك، فانتهوا عنه. وتوفي سنة ثلاث عشرة للهجرة.

الألقاب

ابن الهبّارية الشاعر الماجن اسمه: محمد بن محمد بن صالح.

الهبّاري: أحمد بن علي.

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٣٩٦).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٣٩٧).

(٣) انظر ترجمته في «الإكمال» (٤/٢٧٩).

(٤) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٤٠٠).

(٥) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٣٩٩) و«الإصابة» (ت ٨٩٣١)، و«جمهرة الأنساب» (١٠٩)، و«الأغاني» (١٥/٣).

ابن هَبَل الطبيب: علي بن أحمد بن علي.

هبة الله بن إبراهيم

٢٠١ ـ «الفارسي الأديب»(١) **هبة الله بن إبراهيم بن كُوهِيار،** الفارسي أبو الثناء الأديب، كان صاحباً لأبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي، قرأ عليه كثيراً من مصنّفاته ومن كتب الأدب، وكان يكتب خطّاً حسناً، كتب عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفّاف شيئاً من شعره، ومن شعره: [من الوافر]

ولـمـا زارنـي بـعـد الـتـجـنّـي | وبـلّ بـوصـلـه غُـلَـلَ اشـتـيـاقـي
قـطـعـتُ بـه الـدُّجـا ضـمّـاً ولـثـمـاً | وبـثّـاً مـا لـقـيـتُ ومـا أُلاقـي
وقـد رقَـدت صـروف الـدهـر عَـنّـا | ونـحـن مـن الـنـعـيـم عـلـى اتـفـاق
وكـنـت بـهـجـره مَـيّـتـاً دفـيـنـا | فـأحـيـانـي الـتـواصـل والـتـلاقـي

قلت شعر نازل.

٢٠٢ ـ «ابن ابن المهدي»(٢) **هبة الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس أبو القاسم بن المهدي،** تقدم ذكر أبيه في الإباره، جالس هبة الله هذا عدّةً من الخلفاء آخرهم المعتمد، وكان من أحسن الناس علماً بالغِناء وكانت صَنْعته ضعيفة، وله شعر، ومات أول سنة خمس وسبعين ومائتين عن تَوْبةٍ حَسَنة بعد أن فرّق في حياته مالاً عظيماً، ومن شعره: [من الهزج]

ألا يـا ظـالـمـاً يُـفـديـ | ـه مـنّـي الـجـسـمُ والـروحُ
فـؤادُ الـهـائـمِ الـمـسـكيـ | ـنِ بـالـهِـجْـران مـجـروح
وقـلـب الـصَّـبّ بـالـصَّـدّ | الـذي أظـهـرتَ مـقـروح
فـألأكـان ذات الـصـدّ | وبـابُ الـصـبـرِ مـفـتـوح

ومنه: [من الكامل المرفّل]

ومُـهـفـهَـف فَـضَـحَـت رَشـا | قَـةُ قَـدِّه الـغـصـنَ الـرطـيـبـا
وإذا بـدا إشـراقُـه | لـلـشـمـسِ أسْـرَعَـتِ الـغـروبـا
يـا قـسـيـاً أدعـو تـعـ | طّـفَـه فـيـأبـى أن يُـجـيـبـا
لـو كـان فـعـلُـك مِـثـلَ وجـ | ـهـك لـم أكـن صَـبّـاً كـئـيـبـاً

---

(١) لم أعثر له على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «أشعار أولاد الخلفاء» (٥٠ ـ ٥٤) و«معجم الشعراء» (٤٩٢).

قلت شعر جيّد.

٢٠٣ - «أبو القاسم المقرىء»[(١)] **هبة الله بن إبراهيم أبو القاسم المقرىء الشافعي**، روى عنه ابنُ صَصْرَى في معجم شيوخه، وهو الحسين بن هبة الله بن محفوظٍ بن صصرى.

هبة الله بن أحمد

٢٠٤ - «ابن الطَّبَر المقرىء»[(٢)] **هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، أبو القاسم المقرىء المعروف بابن الطَّبَر البصري**. قرأ بالروايات على أبي بكرٍ أحمد بن عبد العزيز بن الأطرُوش ومحمد بن علي بن موسى الخيّاط وأبي المعالي ثابت بن بُنْدار البقال وغيرهم، وبكّر به إلى السماع، فسمع من محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري المعروف بزوج الحُرَّة وإبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، ومحمد بن علي بن الفتح العُشاريّ، ومحمد بن علي الخيّاط وغيرهم، وعمّر حتى جاوز التسعين ممتَّعاً بسمعه وبصره وقوته إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ويقرأ الناس عليه القرآن والحديث ولا يَمَلُّ، وكان دائم الذكر والتلاوة وهو آخر من حدّث عن زَوْج الحُرَّة، وهو ثقة صدوقٌ، روى عنه الأئمّة الحفّاظ، وتوفي منهم جماعة قبلَه.

٢٠٥ - «أبو الغنائم الرقّي»[(٣)] **هبة الله بن أحمد بن المُدمع** - بالعين المهملة - أبو الغنائم الرَّقّي الشاعر، روى ببغداد شيئاً من شعره، روى عنه أبو الغنائم بن النَّرسي، ومن شعره: [من الخفيف]

طاف بالقلب طَيْفُ مَن أهواه ... بعد وَهْنٍ فبِتُّ ألْثِم فاه
زارني والرقيب في غفلةٍ عنـ ... ـه وعينٌ من الدُّجى ترعاه
فأراني من بالعراق بمصرٍ ... وهو طيف يَسُرُّني مَسْراه
إن لم يكن صيَّرَ البعيد قريباً ... وأراني في النوم ما لا أراه
فلقد نلتُ منه ما كنتُ أهوا ... ه حراماً حِلاً فما أحلاه
واختيال الخَيال في النوم يُعطيـ ... ـك مِن الحُبّ كل ما تهواه

٢٠٦ - «ابن الأكفاني»[(٤)] **هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس**

---

(١) انظر ترجمته في «معجم شيوخ ابن صصرىٰ».

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٩٧)، و«تاريخ الإسلام» (٥٣١ - ٥٤٠).

(٣) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

(٤) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٧٣) و«مرآة الزمان» (٨/ ١٣٢).

الأكفاني الأمين الدمشقي، محدث دمشق، كان ثقةً عَسِراً في التحديث، كتب ما لم يكتبه أحدٌ من جنسه، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وكان قد سمع الكثير ولقي الشيوخ، وسمع جده لأُمّه أبا الحسن ابن صَصْرَى وغيره، وكان يُزكّي الشهود إلى أن مات.

٢٠٧ ـ **«الفَرّاش النهرواني»**(١) **هبة الله بن أرسلان بن منال الفَرّاش أبو البركات النهرواني**، روى عنه ابن السمعاني شيئاً من شعره، قال: ذكر لي أنّه سمع الكثير ببغداد وغيرها، وضاعت أصوله، وكان شيخاً صالحاً، سافر الكثير إلى خراسان والشام والجبال، وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

هَجرتُكِ لا عن قِلىً قاطع ... وحلَّيتُ عنك وثاقَ اليدينِ
لأنّي رأيتُكِ خوّانةً ... بعيني ولا أثراً بعد عَينِ

٢٠٨ ـ **«الخِندِف المقرىء»**(٢) **هبة الله بن بدر بن أبي الفرج بن محمد بن بدر أبو القاسم العجّان الدِّينوري المقرىء المعروف بالخِندِف**، قرأ القرآن على أبي العزّ القلانسي وغيره، وكان من القرّاء المجوِّدين، سمع من الشريف أبي الفوارس طرّادِ بن محمدٍ الزينبي وأبي الخطاب نصر بن البَطر وعلي بن عبد الرحمن بن الجرّاح الكاتب وغيرهم، وحدث باليسير، وتوفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة ببغداد.

٢٠٩ ـ **«ابن سَناء المُلْك»**(٣) **هبة الله بن جعفر بن سناء الملك**، هو القاضي عزّ الدين أبو القاسم بن القاضي الرشيد المصري، الأديب الكامل الكاتب المشهور. قرأ القرآن على الشريف أبي الفتوح والنَحْوَ على ابنِ بَرّي. وسمع بالإسكندرية من السِّلَفي، كان كثير التنعّم وافر السعادة محظوظاً من الدنيا، وُلِدَ سنة خمسٍ وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمانٍ وستمائة في العَشر الأول من شهر رمضان، وهو عندي من الأدباء الكمَلَة لأنه جَوَّدَ الترسّل والموشحات البديعة، وأما شعره فإنه في الذروة العُلْيا «كثير الغَوْص على المعاني، كثير الصناعة، واري زِنادَ التورية، قال ابن سعيد المَغْرِبي»: كان غالياً في التشيّع وله مصنفات: منها «ديوان موشحات» له، و«كتاب دار الطراز»، و«كتاب مصايد الشوارد»، و«كتاب فصوص الفصول وعقود العقول»، وديوان شعره يدخل في مجلّدين كلّه جيّدٌ إلى الغاية، واختصر «كتاب الحيوان» للجاحظ وسمّاه «روح الحيوان» وهي تسميةٌ لطيفةٌ، ولما انتشأ جُعِل في جملة

(١) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

(٢) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٥) و«آداب اللغة» (٣/ ١٦) و«خريدة القصر قسم شعراء مصر» (٦٤).

كتّاب الإنشاء بمصر، وأُجْرِيَ له على ذلك رِزقٌ كان يتناوله حضر الديوان أو لم يحضُر، وأحبّه أهل الدولة لِدَماثةٍ كانت فيه وحُسن عشرة وتودّد وربّ المال محبوبٌ، فسار له ذكرٌ جميلٌ، قال العماد الكاتب: كنت عند القاضي الفاضل بخيمته بمرج الدلهميّة، فأطلعني على قصيدة عينيّة كتبها إليه ابن سناء الملك من مصر وذكر أن سِنَّه لم يبلغ العشرين سنةً، فأعْجِبْتُ بنظمها، ثم ذكر القصيدة وأولها: [من الطويل]

فراقٌ قَضَى للقلب والهمّ بالجَمْعِ وهَجْرٌ تَولّى صُلْحَ عيني مع الدَّمعِ

وقال ياقوت الحموي: حدثني الصاحب الوزير جمال الدين الأكرم، قال: كان سناء الملك واسمه رَزين رجلاً يهودياً صيْرفياً بمصر وكانت له ثروةٌ، فأسلم ثم مات، وخلّف ولدَه الرشيد جعفراً، وكان له مضارَباتٌ وقُروضٌ وتجاراتٌ اكتسب بها أموالاً جمّةً ولم يكن عنده من العلم ما يشتهِر إلاّ أنه ظفِر بمصر بجزء من كتاب الصِّحاح للجَوْهري، وهو نِصْف الكتاب بخطّ الجوهري نفسِهِ فاشتراه بشيء يسير، وأقام عنده محروساً عدّة سنين إلى أن ورد إلى مصر رجلٌ أعجمي ومعه النصف الآخر من صحاح الجوهري، فعرضه على كتبيّ بمصر، فقال له: نصف هذا الكتاب الآخر عند الرشيد بن سناء الملك، فجاءه به وقال: هذا نصف الكتاب الذي عندك، فإمّا أن تعطَيني وَزْنَه دراهم يعني من دراهم مصر السواد صَرْفَ أربعين درهماً بدينار، وإما أن تُعْطِيَني النصفَ الذي عِندك وأنا أدفعُ إليك وزنَه دراهم؛ فجعل الرشيد يضرب أخماساً لأسداس ويخاصم نفسَه في أحد الأمرين حتى حمل نفسه وأخرج دراهم ووزَن له ما أراد، وكان مقدارها خمسةَ عشر ديناراً، وبقيت النسخة عنده، ونشأ له السعيد ابنهُ هبةُ الله، فتردّد بمصر إلى الشيخ أبي المحاسن البَهْنَسي النحوي، وهو والد الوزير البهنسي الذي وزر للأشرف بن العادل، وكان عنده قَبولٌ وذكاء وفطنة، وعاشر في مجلسه رجلاً مغربيّاً كان يتعانى عمل الموشحات المغربيّة والأزجال، فوقّفه على أسرارها وباحثه فيها وكثّر حتى انقَدَح له في عملها ما زاد على المَغاربة حُسناً، وتعانى البلاغة والكتابة، ولم يكن خَطّه جيّداً، انتهى، قلتُ: وكان يُنبَز بالضفدع لجحوظٍ في عينيه، وفيه يقول ابن الساعاتي، وكتب ذلك على كتابه «مصايد الشوارد»: [من المتقارب]

تأمّلتُ تَصْنيفَ هذا السعيد وإنّي لأمثالِهِ ناقِدُ
فكم ضَمَّ بيتَ نُهىً سائراً وصِيدَ به مَثَلٌ شارِدُ
وفي عَجَبِ البحر قولٌ يطول وأعجَبَه ضفدعٌ صائدُ

وفيه يقول أيضاً وقد سقط عن بغل له، كان عالياً جدّاً ويسمّى الجمَلَ: [من البسيط]

قالوا السعيد تعاطى بَغْلَه نَزِقاً فزلّ عنه وأهْلٌ ذاك لِلزلَلِ

فَـقُـل لـه لا أقـالَ الـلّـهُ عَـثْـرَتَـهُ ولا سَـقَـتْـه بَـنـانُ الـعـارضِ الـهَـطِـل
أبْـغَـضـت بـالـطّـبْـع أُمَّ الـمـؤمـنـيـن ولـم تُـحْـبِـبْ أبـاهـا فـهـذي وقـعَـةُ الـجـمـل

وهذا دليل على أنْ ابنَ سناء الملك كان شيعياً، وقال ابن سناء الملك: [من الخفيف]

قـيـل لـي قـد هـجـاك ظُـلـمـاً عَـلـيٌّ قـلـتُ عُـذراً لِـلَـوْمِ ذاك الـلـئـيـمِ
مـسـتـحـيـلٌ أن لا يـكـونَ هـجـانـي وَهْـوَ مُـغـرىً بـهَـجْـوِ كـلِّ عـظـيـم

وهو مأخوذ من قول ابن القيسراني: [من مخلع البسيط]

يـا ابـنَ مُـنـيـرِ هَـجُـوتَ مـنّـي حَـبْـراً أفـاد الـورَى صـوابَـه
ولـم تُـضـيِّـقْ بـذاك صَـدري لأنّ لـي أسـوةُ الـصـحـابَـه

وقد قيل في ابن سناء الملك أيضاً: [من البسيط]

أبْـغَـضْـتَ كـلَّ أبـي بـكـرٍ ومـا تَـرِبـتْ إلاّ يـداك بـذا حـتـى ابـن أيّـوب

ولما نظم ابن سناء الملك قصيدتَهُ التي امتدح بها تورانشاه أخا صلاح الدين، وأوّلها: [من الطويل]

تـقـنَّـعـتُ لَـكِـنْ بـالـحَـبـيـب الـمـعـمَّـمِ وفـارَقْـتُ لـكِـنْ كـلَّ عَـيْـشٍ مُـذَمَّـم

تعصّب عليه شعراء الديار المصريّة وهجّنوا هذا الافتتاح، وكتب إليه الوجيه ابن الذَّرَوي: [من الكامل]

قـل لـلـسـعـيـد مـقـالَ مـن هـو مُـعـجَـبٌ مـنـه بـكـلِّ بـديـعـةِ مـا أغْـجـبـا
لـقـصـيـدك الـفـضـلُ الـمُـبـيـنُ وإنّـمـا شـعـراؤنـا جـهـلـوا بـه الـمُـسـتـغـرَبـا
عـابـوا الـتـقـنُّـعَ بـالـحـبـيـب ولـو رأى الـطّـ ـائـيُّ مـا قـد حُـكْـتَـهُ لـتـعـصَّـبـا

فقال ابن المنجّم: [من الكامل]

ذَرَوِيُّـنـا قَـتَـلَـتْـهُ قِـلّـةُ عـقـلِـهِ فـي نَـضـرِ بـيـتٍ شـائـعٍ عـن ضِـفْـدعِ
شـيءٌ مـن الـشـعـر الـركـيـك رَوِيْـتَـهُ لـمـخـنّـثـيـنِ مـعـصَّـبٍ ومـقـنَّـعِ

قلتُ: لقد تحامل عليه من هجّنه وتَعَنَّتَ من قبّحهُ، ولكنّ هذا من الحسد الذي جُبِلَتْ عليه الطِباع الرديئة لأنّه قال: «تقنَّعْتُ لكِنْ بالحبيب المعمّم» فورّى قولَه «تقنَّعْتُ» من القَناعة ورَشَّحه بالمعمّم، فصار من التقنُّع بالقِناع، وأشار بقوله «الحبيب المعمّم» إلى قول أبي الطيِّب: [من الطويل]

ولـو أنّ مـا بـي مـن حَـبـيـبٍ مـقـنَّـعٍ عَـذرتُ ولـكِـنْ مـن حـبـيـبٍ مـعـمّـمِ

وكذلك تَعَنَّتَ شرف الدين علي بن جُبارة على ابن سناء الملك وعلّق على شعره مجلدةً

سمّاها «نظم الدرّ في نقد الشعر» وواخذه في أشياء ما أظنّه كان له ذوقٌ يَفهم بها مقاصدَ ابن سناء الملك. ومِن ترسّلِهِ ما كتب به إلى القاضي الفاضل يشكو من رمدٍ أصابه، كتب المملوك: كتب الله لمولانا على نفسه الرحمةَ وعلى عدوّه النِّقمة وآتاه فصل الخطاب والحكمة، وأسبغ عليه كما أسبع به النعمة وعضّد بآرائه الدولةَ وببقائه الملّةَ وأعزّ بسلطانه الأُمّةَ وأدام الله أيّامَه حتى تطيرَ من آفاقه النعائم وحتى تخلَعَ أطواقَها الحمائمُ وحتى تنزِلَ من منازلها النجومُ العواتمُ وحتى تسقُطَ من كفّ الثريّا الخواتم.

وحتّى يؤوبَ القارظان كلاهما ويُنْشَرَ في القَتْلى كُلَيْبٌ لوائلِ

خدمتهُ بعد أن حَصَلَتْ عينه في قبضة الرمد وبعد أن قسا قلبُه وطال عليه الأمد وبعد أن قسا قلبُه وطال عليه الأمد وبعد أن تعاقبت فيها الدَمْعتان دَمعةُ الألم ودمعة الكَمَد وبعد أن أُجّجت عليها نارُ الله المؤصَدة وأصبحت منها في عمدٍ ممدَّدة وبعد أن سخَّر الله عليها الآلام سبَع ليالٍ وثمانيةَ أيّام وكأنها واللّهِ سبعُ سنين وثمانيةُ أعوام، وبعد أن فَصَد في أسبوع واحد دَفْعتَيْن وشَربَ المسهِلَ ثلاثَ مرّات، وكاد لأجل السجعة يكذب ويقول مرّتين، وبعد أن ملأ الدار صُراخاً وأقلق الجار صياحاً، وبعد أن كلّمه العَمى شِفاهاً وخاطبه صُراحاً، وبعد أن مرّت بعينه العبرات والعِبَر، وبعد أن قذفت من القَذَى برمادٍ ورمَتْ من الدموع بشَرَر، وبعد أن استشفى بتراب الرَّبْع الذي قال فيه الشاعر: [من الطويل]

وربع الذي أهواه يروي شرابُه الـ ـعِطاشَ ويَشفي تُربُه الأعيُنَ الرمْدا

فضحك رَمَده من هذا الشاعر الكاذب وسخِر منه باللحية والشارب، وأما الشاعر فلو أبصر بصر المملوك لما قال: [من الكامل]

يا شِعْرُ في بَصَري ولا في خَدّه هذا السوادُ فِداء أحمر وَدّه

ولكان يسأل الله أن يَفِيَ سواد عينه بأن يُنْبِتَ في خدّ معشوقه شوك القنا فضلاً عن شوك الورد وأن يُطْلع كلّ نباتٍ في كتاب أبي حنيفة على ذلك الخدّ، ولو علم جميل بن مَعْمَرٍ مِقدارَ أذى القَذَى لما دعا محبوبته في قوله: [من الطويل]

رمى اللهُ في عَينَي بُثَينةَ بالقَذى وفي الغُرّ من أنيابها بالقوادح

وأمّا القائل:

ترابُهم وحقّ أبي تُرابِ أعزّ عليّ من عَيْني اليمين

فخصمه على كذبه من أقسم به في هذا الشعر ولكنّهم جهِلوا ما لم يحيطوا بعلمه، وتكلّم كل شاعرٍ منهم وطرفه مخلَّصٌ من يد سُقْمه وواللهِ لقد ناحت المملوك وهو في شدّة المَرَض وساوسه وخاطبته هواجسُه، وقالت له: لعلّك عوقبتَ بما كنتَ تدّعيه وتكذب فيه على

عينك في شعرك ولا سيّما في قولك: [من الكامل المرفّل]

ولقد جرت منها الدِّما ء كأنّني منها طَعينُ

وفي قولك: [من الكامل]

ويقول دمعُك لم يَدَعْ بَصَراً أسَمِعْتَ قَطُّ لعاشقٍ ببَصَرْ

وفي قولك: [من البسيط]

وإن بكَيْتُ فنَكِّبْ عن مجاورتي واحذَرْ وإياك من طُوفان أجفاني

ويعوذ المملوك بالله من فأل الشعر فوحَياة مولانا، لقد جرت من أجفان المملوك دموع تكون كالطُوفان بالنِسْبة إلى الإنسان، ولقد فاضتْ إلى أن كادتْ مياهُها تُغرقه ونيرانها تحرقه ولقد شرقَتْ به مما كانت تشرقه، ولقد ضاق بها منزله إلى أن قال ما قاله الشاعر: [من الطويل]

بكى الناس أطْلالَ الديار وليتني وجدتُ دياراً للدموعِ السواكبِ

وقد نَدَب مُقلتَه وبكاها وتوجَّعَ لها ورثاها، وقال لها ما قاله ذلك المتأخّر المحسن: [من المنسرح]

يا عينُ والعاشقون قد عشِقوا ولا كما ضاع جفنك الغَرَقُ

تحظَى بطيف الكَرَى العيونُ وما طَيفُك إلاّ الدموع والأَرَق

وهي دموع لو تقاسَمها العُشَّاقُ الذين نَزَحَتْ دموعُهم ويبست عيونُهم وجفَّت جفونُهم لكانت تكفيهم وتَفْضل عنهم وتفيض من أيديهم ويقضون بها حقوق الغُيّاب ويُروُون بها ديار الأَحباب ولكان القائل: [من الطويل]

وما متّعوني بالبُكاء عليهم ولكن تَولَّوا بالدموع وبالصبر

قد تَمتَّع بأَحدِ مَطلبَيه ووجد الأيّام قد رَدَّت عليه أحد غائبيه ولو أدركها القائل:

أرأيتَ عيناً للبُكاء تَعارْ

لقال المملوك له: نعم هذه عينٌ خذْها عاريةً وأقبلها هديةً، وأمّا القائل:

أفنيتم دمعي مقيمين يا لَهْفي بما أُبكِيكم ظاعنين

فلو وجدها لوَجَد ما يبكي به عليهم أقاموا أو ظعنوا وأساؤوا أو أحسنوا على أنها واللهِ ما هي من الدموع التي تُنفِّس من الخناق ولا تُخفِّف عن الآماق ولا يرغَبُ في مثلها العشّاق ولا هي كما قيل حزنٌ محلولٌ على الخدّين ولا ثقل موضوعٌ عن العين بل دموعٌ تزيد الكرب ولا تُزيله وتَعقُد الهمَّ ولا تَحُلّه ولا تُحيلُه وتقتل الأهداب بتدبيقها وتقيّد الأجفان بتلثيقها وتغلظ

العَذاب بغليظها وترقّق قلبَ الحَسود برقيقها، ولو أطال المملوك وقال ووسّع المقال واستنخى الألسنةَ واستنجدها في وصف ما كان عليه من سوء الحال لَقَصَّر وقصّر كل لسان وأقام الخبر عنها مقام العِيان والجملة الملخَّصة أنّ عينَه كانت تُجَرُّ من وجهه بحبلٍ من مَسَد وتُنخَس بأسنّة الأَسَل وتُجذَب بمخالب الأسد، وممّا جعل الأمرَ عظيماً والعَذابَ أليماً أنّ هذا المرض ما أَلِفَه ولا عرفه ولا اجتاز الرمدُ قطّ على عينه ولا عبر على جفنه ولا مر على طَرْفه ولا أَنِسَتْ مقلتُه قط بالوَهَج الناري ولا تبرَّجَتْ في الثوبِ الجُلَّناري ولا قَذيَت قطّ إلاّ بالنظر إلى ثقيل، ولا جرَتْ دَمعتُها إلاّ على فِراق خليل ولا سَخَنت إلا في يوم سَفَرٍ لمولانا وساعة رحيل ولا رابَهُ بصرُه قط بعد صِحَّة ولا خانَهُ في لمحَة ولا كان يكذبه في الأشياء بعُدَتْ عنه أو قرُبَتْ منه، بل يَنقُلها إليهِ على ما هي عليه، لكنْ ربّما أراه النجومَ نهاراً والأهِلّة أقماراً وأبدى له خطوطَ الأحزاز كأنّها خطوط الغُمَر، وجلا عليه السُّهى في قَدّ الشمس لا قَدّ القمر، ولقد كان واثقاً ببصره الجديد ونظره الحديد كثِقتِه بالتوحيد يوم الوعيد: [من البسيط]

ما أَعْجَبُ الشيء ترجوه فتُحرمُه قد كنتُ أَحسِبُ أَنّي قد ملأتُ يدي

ومن توابع الرمد التي كانت واللهِ تُضيق أنفاسه وتُصدِّع رأسَه الخِرْقَة السوداء التي كانت كأنّها لعنةُ الله على الكافر وفرار الأطبّاء إلى غمس الرجلَيْن في الماء الفاتر وكل منهما لا يُغني نقيراً ولا فتيلاً ولا ينفع كثيراً ولا قليلاً ولكنّها استراحة مَن طبّه مُسْتراح وسِلاح من لا له سلاح، وأما اللبَن الذي يُغسَل به العَين ووَضَره وزَيْبَق البيض وزَفَرُهُ والقُطنةُ التي تُوضع على الجفن لتَرْفعَه وهي واللهِ تطمُره، فنعوذ بالله السميع العليم ولا تسأل عنِ أصحاب الجحيم وأما العُوّاد فرأى المملوك منهم فُنُوناً وعَلّقَ من ألفاظهم عُيوناً، فمنهم من يحضر شامتاً ومنهم من قد أنعم الله عليه، لو كان صامتاً، ومنهم من يقول الله يكفيك ويُحميك بضم الياء، ومنهم من يقول الله يُغنيك عن الإعادة والنادرة التي لو سمعها ابن المعتزّ لَسلك سبيلها في البديع ولو رآها الصنوبري لوصفها إذ يظنّها زهرةً من زهر الربيع قول بعض السابقين في ميدان التخلُّف والواصلين للدرجة العُليا من الكُلْفة والتكلُّف وقد رأى عين المملوك والمجلس حافلٌ حاشد وجميع الحاضرين لما قاله سامعٌ وبه شاهد فبُهِتَ وشكّ وأراد الكلام فتقيَّدَ لسانُه ورام الإقدام على النطق فجبُنَ جَنانه، ثم تشجّع فلم يُفتح عليه إلاّ بأن قال: يا مولايَ، هذه العين تزول، فقال المملوك: زاه زاه ما غلَت والله رمدتي بهذه الواحدة ولقد كان يجب أن أسألَ الرّمد أن يشرّفني بالحضور لأُحرِزَ الفائدة وكلّما مرّ بالمملوك عجب ولا أعجب من تعجُّبه من هذا الرمد، وإنّ تعجّبَه منه بلَهٌ في لُبّه وعمىً في قلبه، كيف لا ترمَدُ عينٌ غاب عنها من غُرّة مولانا نورها وضياءها، وكيف لا تظمأ، وقد أقلعَتْ عنها من بركة قُربِه أنواؤها وكيف لا تَسخن وقد

تقلّصت عنها ظِلالُها وفاءَ عنها أفياؤها، وما كانت سلامتها السالفة إلاّ بنظرها لطلعته الميمونة ولاكتحالها بغبار مَوكبه الذي السعادةُ به مقرونة والصحّة به مضمونة لا مظنونة، وما فرّج اللّهُ عنه إلا بأدعية مولانا التي تُخَلِّصُه كل وقتٍ من العِقاب والعَقبات وتحرُسه من بين يديه ومن خلفِه بمعقِّباتٍ، وما أذهب عنه غَيَّر رَمده وكمل له عافية جسده إلاّ سعيُه إلى الدار الكريمة وتقبيل الأرض بين يَدي سيّدنا الأجلّ الأشرف أعلى الله قدره وإمرار يده الشريفة على مقلته، وجلا ناظره بنور غُرّته وتهنئته بهذا الشهر الشريف عرّف الله مولانا بركةَ أيّامه وأعانه على ما فرض وعمَّ بأعماله الصالحة شريف مقامه وأعانه على ما فرض على نفسه من صيامه وقيامه وأراه فيه من البركات ما لا عين رأت ولا أذن سمعَتْ، وجعل من نعمه عليه فيه الصحة التي لا طمحت نفسُ الأمراض إلى زوالها عنه ولا طمعَتْ وألبسَه فيه العافية، فإنها أشرفُ لِباس ولا نَزَعَ عنه سرابيلَها، فإنها السرابيل التي تقي الحُرَّ وتقي البأس وتقبّل الله فيه أدعيتَه، ولو قال: وأدعية الخلائق فيه، لكان قد خلط الأعلى بالأدْوَن، ومزج الأعزّ بالأهون، لأنّ أدعتيه أدام الله أيّامه يحملُها الروح الأمين، وتكتبها ملائكة اليمين، وتتعطّر بها أفواه المقرّبين وتَرِدُ حظيرة القدس فلا يضرب دُونَها حجاب وتَصِل إلى جنّة عَدْنٍ فتجدها مفتّحة الأبواب ولا يقصِد بها إلاّ الدار الأخرى ولا يبتغي بها الحياة الدنيا، ولا يرجو بها إلاّ أن تُقرّبه إلى الله زُلْفَى وأدعية الخلائق له، فإنّما هي لأنفسهم لأنّ بقاءَهم معذوق ببقّائه، وسلامتهم مرتبطة بسلامة حوبائه، وأرزاقُهم واصلة إليهم من يده وقلمه، ووُجود الجُود عندهم مَوصولٌ بوجوده فأعاذهم الله من عَدمه، نعم ويعود إلى تمام حديث رَمَده وإلى بِشارة مولانا بأنّ شفاعةَ أدعيته له قد قُبِلت وأنّ بركة هذا الشهر الشريف قد عادَتْ عليه بعوائد فضل ربّه، وفكّتْ ناظره من إسار كَرْبه، إنّ ربّي لطيفٌ لما يشاءُ إنّه هو العليم الحكيم، وما سطّر خدمتَه إلاّ بعد أن زال أَلَمُها وانفشّ وَرَمُها وخمِدَتْ جَمرتها، وذهبت حُمرتها، وظهر إنسانها وجفّت أجفانها، ورقأَتْ دموعها وعاد إليها هُجوعُها وكملت بحمد الله صحّتها، ونَقِيَت بحمد الله صَفْحتها وقد ذخرها المملوك ليَفدِيَ بها مواطىء مولانا إن رضيها لفِدائه أو أن يهِبَها لمن يُبشِّره بإيابه ويهنّئه بلقائه، وجعلها سِراجاً يهتدي به إلى تسطير مدائح مولانا وتحبيرها، وتصنيف سيرة دولته الفاضليّة، وتفسيرها، وتاب إلى الله أن يَنْسُب إلى عينه ما يدّعيه الشعراء في شعرهم وينحوه الكتّاب في نثرهم من أنّ نومها مفقود وأنّ هُدَبها بالنجم معقود، وأنَّ جفنها بالسهاد مكحول، وأنّ سوادها بالدمع مغسول، وأن رَبْعَها بالقذى مأهول أو أنّها رأَتْ الطيفَ وما كانت رأته أو قرأت ما في وجه الحبيب وما كانت قرأته إلى غير ذلك ممّا يُزَخْرفونه من زُورهم ويُطلِقون به ألسنتَهم لغرورهم، فعسى يُمْحى بهذا الحديث ذاك القديم وسِوى ذلك، فالحديث الذي يأكل الأحاديث أنّ الأيام كانت تَجِسّ معه في بعض المعاملة وتُجامِله بعض المجاملة، ولا تسقيه

كأس الصُّروف صِرْفاً ولا تُرسِل إليه من الهموم صِنفاً إلاّ كَفّتْ عنه صَفّاً، ولا تُبكي له عيناً إلاّ تضحك له سِناً، ولا تُذيقه خوفاً إلاّ تتبعه أَمْناً، وكان يَذمها تارةً ويشكرها أخرى وتُنسيه مرارة البلوى ما يذوقه من حلاوة النعماء، ثمّ رآها في هذا الوقت قد استحالت معه حالتَها وانتقضت عليه عادتها وجاءَته بعددِ الرَّمْل عربدة، والحَصَى قَوقلة، والقطر أخلاقاً متلوّنة كأنها سهام مُرسَلة وسَقته من تسنيم عيناً يشرَب بها المقرّبون من المصائب صِرفاً بلا مِزاج، ومدّت عليه من ظَلامها ليلاً لا يُهتدى فيه بشِهابٍ، ولا يُمشى فيه بسِراج، وما قنعت له ببُعد مولانا وبينِه، وأنها أخرجت نورَ وجهه الكريم من عينه إلى أن حَسَّنت لوالد المملوك التوجّه إلى البيت الحرام وجعلته مُغْرَماً بالسفر إليه أتمَّ غَرامٍ: [من الكامل]

ما أنصفتني الحادثاتُ رمَيْنَني ... بمُفارِقينِ وليس لي قَلبان

وكم رقّقه المملوك وحنّنه وأوضح له الغلطَ الدُّنْيَويَّ وبيَّنه وأعلمه أنه يُذيقه اليُتم وإنْ فارَقَ سنَّ الحُدوثة وقارَبَ سِنَّ الكَهْل، وذكره أنّ الكِرْش منثورةٌ والعاملة كثيرةٌ والكُلفَة كبيرةٌ والذُّرِّيَّة الضعيفة التي كان ذلك الشيخُ رحمه الله يتّقي الله خوفاً عليها قد أسندها إليه وصيرّها في يديه وتوكّل بعد الله فيها عليه وأنّ الوِزْرَ بتضييعها ربّما أحبط الأَجْر وضيّعه وعكس الأمل وقطعه وأسهب الأصدقاء في هذا المعنى وأطنبوا وخلجوا بالعذل وأجلبوا، فما زاده التسكين إلاّ نَبوةً ولا الترقيقُ إلا قَسْوة ولا التحنين إلا جفوة ولا العذل إلاّ تصميماً على السفر ولا التفنيد إلا اعتزاماً على ركوب الغرر، وإن تولّوا فَقُل حَسبيَ الله لا إله إلا هو عليه توكّلتُ وهو ربّ العرش العظيم، وفي بقاء مولانا أدام الله دولته ووجود جُوده ما يُغني المملوك عن الآباء قربوا أو بُعدوا وراحوا أو قعدوا قسَوْا أو حَنَوا وسخَوْا أو ضنّوا لا زال جَنابُه الكريمُ كعبةً تطوف بها الآمال وكنزاً يُستغنى منه بالمال إلى أن يستغنِيَ به عن المال وله أدام الله أيّامه فيما أنهاه علوُّ رأيه وفضل الآية إن شاء الله تعالى، وقال: [من الطويل]

ذكرتُك واللاَّحِي يعانِدُ بالعذْل ... فكنتُ أَبا ذرٍّ وكان أَبا جَهْلِ
له شاهِدا زورٍ من النَّهْي والنُّهى ... عليك ومن عينَيْك شاهدا عَدْلِ
حبيبيةُ هذا القلبِ من قبلِ خلقِه ... يحبُّك قلبي قبلَ خلقِك مِنْ قَبْلي
رأيتُ مُحيّاً منكِ تحتَ ذوائبٍ ... فأَجلستُ طرفي منك في الشَّمْسِ والظِّل
ألا فارْفَعي ذَا الشَّعرَ عنه فإنّه ... أَغارُ عليه من مُداعَبة الحِجْلِ
إذا نَشَبَ الخلخالُ فيه فإنَّه ... يعانِقُه والخِلُّ يصبو إلى الخِلّ
عجِبتُ له إذ يَطمئنّ مُعانِقاً ... أَما أَذهلَ الخلخالَ خوفُ بَني ذُهْل
بشوْك القَنا يحمُون شهدَ رُضَابها ... ولا بُدَّ دون الشَّهد من إبَر النَّحل

تطلَّعُ من بدرِ السماءِ إلى أَخٍ … وتنظرُ من زُهر النُّجوم إلى أَهْلِ
لها ناظرٌ يا حيرةَ الظبي إذْ يَرى … به كَحَلاً ناداه يا خَجلة الكُحل
وأَثقلَها الحسنُ الَّذي قد تكاثرَتْ … ملاحتُه حتَّى تَثنَّت مِنَ الثِّقْل
وإني لأَبكِي وهي تبكي تَطَرُّباً … جعلتُك من هذا التَّطرُّب في حِلٍّ
إذا استحسَنُوا في وردةٍ دمعةَ الحيا … فَما نَظَروا في خدِّها دمْعَة الدَّلِّ
وإنَّ فمي مُغرىً بفيها لأنَّه … رحيمٌ به أَبْصَرتم رحمةَ الطفل
وقد فَطمتْني النائباتُ وإنَّني … علمتُ بها أَنَّ الفطامَ أَخو الثُّكل
ووَصْلٌ تولَّى أَدمج الدَّهرُ ذِكْرَه … كما أُدمِجَت في منطقٍ أَلِفُ الْوَصْل
تَقَضَّى فجسمي في أَواخرَ مِن ضَنىً … عليه وعقلي في عَقَائلَ مِنْ خَبْلِ
سأَمنعُ عَيني كُلَّما يمنعُ البكا … عليه وأُسلي القلب عَنْ كُلِّ مَا يُسْلِي
وأُغلِقُ بابَ العِشْقِ عنِّي فإنني … جهلتُ إلى أَن صارَ بَاباً بِلا قُفلِ
فبدرُ الدُّجى أَشهى إليَّ من الخَنَا … وأَقبحُ في عينِ الكريمِ مِنَ الْبُخْلِ
ومن عرفَ الأَيَّام مثلي فإنَّه … يعيشُ بلا حبٍّ ويحيَا بِلا خِلِّ

وقال أيضاً: [من البسيط]

ليلَ الحمى بات بَدْرِي فيكَ مُعْتَنِقي … وبات بدرُك مرمِيّاً على الطُّرُقِ
شتَّان ما بين بدرٍ صِيغَ من ذهبٍ … وذاكَ بدري وبدرٍ صِيغَ من بَهَقِ
زار الحبيبُ وبدْرُ التَّم في كمَدٍ … بادٍ عليه وغصنُ البان في قَلَقِ
يمشي على خَدِّ من يَهْوَى وأَدمُعه … تهمِي فسبحان منجِيه من الْغَرَقِ
وقبْل ذا كان طيفاً من تكبُّرِه … فإنْ سرى كان مَسْراه على الحَدَقِ
وبات باللَّثم تَحْت الختم مَبْسِمُه … والصَّدْرُ بالضَّم تحتَ القُفل والغَلَقِ
وعِفتُ طيفي لما جَاءَ سيِّدُه … يا عينُ عَفيّ طريقَ الطَّيفِ بالأَرَقِ
يا عاذِلي فيه أَمَّا خدُّه فنَدٍ … كما تراهُ وأَمَّا ثغره فَنَقي
وما جفونك تلويها على سَهَري … ولا ضلوعُك تطويها على حُرَقي
تريدُني خارِجيّاً عن مَحبَّتِه … أَنَّى وبيعةُ ذاك الحُسنِ في عُنُقي
يا صاحبَ الحسن لا تَعجل بفُرقَتِنا … فما رمَقْتُك إلاَّ آخِر الرَّمَقِ
وساتراً ليَ عينَيه بِارحَتِه … ليتَ الضَّنَى لِيَ من عينيْك كانَ بَقِي
سرقتَ قلبي ولم أَنكرتَ سِرقتَه … أَليس خدُّك مسروقاً من السَّرَق
ونكهة لك تُحْيي نفسَ ناشِقها … بمسترقٍ من الفِردَوْس مُسْتَرَق

جاءَ الغَرامُ وهذا الحسن في قَرنٍ والغيثُ يَهمي ونور الدين في طَلَق

وقال: [من الكامل]

باتَت مُعانِقَتِي ولكن في الكَرى أَتُرى دَرَى ذاكَ الرَّقيبُ بما جَرى
ونَعم دَرى لَمَّا رأى في بُردَتِي رَدْعاً وشمَّ مِن الثّياب العَنبَرا
طيفٌ تخطّى الهولَ حتَّى يَشترِي بيتَ الحَشَا وقد اشترى وقد اجْتَرا
ما زارَ إلاّ في نَهارِ جَبينهِ فأقولُ سَار ولا أقُولُ له سَرى
بأَبي وأُمّي من حَلَمتُ بذكرها لمّا انتبهتُ ومُذ رَقَدْتُ تَفسَّرا
عُلّقتُها بيضاءَ سمراءَ اللّمى أسمِعتَ في الدُّنيا بأَبيضَ أَسْمَرا
ومِن العَجائب أنَّ ماءَ رُضابِها حُلو ويُخرج حين تبسِمُ جَوْهَرا
إني لأَعْشَقُها وما أبْصَرتُها فالشَّمسُ يمنعُ نورَها أن يبصرا
أيروعُني في كلّ وقت نهدها فإذا اعتنقنا خِفت أن يتكسّرا
أَشكو إليها رِقَّتي لِترقّ لِي فتقول تطمَعُ بي وأنت كما ترى
وإذا بكيتُ دماً تقولُ شمتّ بِي يومَ النّوى فصبغتَ دمْعَك أحْمَرا
من شاءَ يمنحها الغرامَ فدونَه هَذِي خَلائِقُها بتخيير الشّرا
يا من لها من الحسنِ عبلةُ عبدةٌ رقّي عليَّ فليسَ قلبي عنترا
غادَرْتِني والصَّبرُ مَشدودُ الوكا وغدرتِ بي والدَّمعُ محلولُ العُرا
وجعلت قلبي بالهموم مُزمَّلاً إذْ كان طرفك بالفتورِ مُدثّرا
وفتحت أبواب السُّهادِ لناظري وجعلت ليلِي بالهموم مُسمَّرا
فمتى أقولُ جوانحي بك قد هَدتْ ومدامِعي رجعَتْ عليك إلى وَرا

وقال: [من البسيط]

يا ليلةَ الوصلِ بَلْ يا ليلَةَ العُمُر أحْسنتِ إلاّ إلى المشتاق في القِصَرِ
يا ليتَ زيد بحكم الوصل فيكِ له ما طوّل الهجْرُ من أيّامِه الأُخَر
أَوليتَ نَجمك لم تُعقَل ركائبهُ أَوليتَ صُبحك لم يَقدَم من السَّفَر
أوليتَ لم يصفُ فيك الشَّرقُ من عَبَسٍ فذلك الصَّفوُ عندي غاية الكَدَرِ
أَوليت كُلاً من الشَّرقين ما ابْتَسما أَوليتَ كُلاً من النَّسرَين لم يَطِر
أَوليتَ كنتِ كما قَد قال بعضُهم ليلَ الضريرِ فَصُبحي غيرُ مُنْتَظر
أوليت حُطَّ على الأفلاك قاطبة همِّي عليكِ فلم تنهض ولم تسرِ

أَولـيـتَ فـجـركِ مـفـتَـرّ بـه رَشـئِـي أوليتَ شمسكِ ما غَارت على قَمرِي
أَوليتَ قَلْبي وطَرْفِي تَحتَ مُلكِ يدي فِزدتُّ فيك سوادَ القلبِ والبَصَر
أوليت ألقى حبيبي سحرَ مقلته على العِشاء فأبقاها بلا سَحَرِ
أَولـيـتَ كـان يُـفـدّي مَنْ كَـلـفْـتُ بـه درُّ النجوم بِما فِي العِقْدِ من دُرَر
أَولـيـتَ كـنـتِ سـأَلْـتـيـه مـسـاعـدةً فكان يَخبوكِ بالتَّكحِيل والشعَر
أَوليتَ جُملةَ عُمرِي لو غَدا ثَمَناً في البَعْضِ منكِ ومَمنْ لِلْعُمي بالْعَوَر
كَأَنَّها حين ولَّتْ قمتُ أَجذِبُها فانقدَّ في الشَّرق عَنها الثوبُ من دُبُر
لا مَرْحباً بصباحٍ جاءَني بَدَلاً من غُرَّة النَّجمِ أو مِنْ طَلْعَة الْقَمَر
زار الحبيبُ وقَدْ قالت له خُدعِي زُره وقال له الْواشُون لا تَزُر
فجاءَ والخَطوُ في رَيْبٍ وفي عَجلٍ كقلبِه جَاءَ في أَمْنٍ وفي حَذَر
كأَنَّه كانَ من تَخفيفِ خطْوَتِهِ يَمْشِي على الْجَمْرِ أَوْ يَسْعى عَلى الإِبَر
وقال إذ قلتُ ما أَحلَى تَخَفُّرَه تبرَّجَ الحُسْن فِي خدِّي مِنْ الخَفَر
يا أَخضرَ اللَّون طابَت منكَ رائحةٌ وغبتَ عنَّا فما أَبقيتَ للخضر
فقام يَكْسِرُ أَجفاناً مَلاحتُها تُعزَى إلى الحُورِ دَعْ تُعزَى إلى الحَوَر
وقمتُ أَسأَلُ قلبي عن مَسرّتِه بما حواهُ وعندي أَكثرُ الخَبر
وبتُّ أَحسِب أَنَّ الطَّيفَ ضَاجَعني حتَّى رجَعْت أشهى الظَّنَّ في السَّهر
أَوردتُ صدريَ صَدْراً من مُعانقةٍ وحينَ أَوردتُ لم أَقدر عَلَى الصَّدَر
وكان يَمْنَعني ضمّاً ورَشفَ لَمىً ضَعْفٌ من الخَصْرِ أَو فَرْطٌ من الخَصر
وكدتُ أَغْنَى بذاك الرِّيق مِن فَمِه ومنطقٍ منه عَنْ كَأسٍ وعن وَتَر
وبتُّ أشفقُ من أَنفاسِه حَذِراً من أَن يعودَ عِشاءُ اللَّيلِ كَالسَّحَر
ومرَّ يسبقُ دَمْعِي وهوَ يَلْحَقُه كالسَّيل شُيِّع في مَجراهُ بالْمَطَر

وقال: [من الكامل]

يا قلبُ ويْحك إنَّ ظبيكَ قد سنَح فتَنَحَّ جُهدك عن مَراتِعه تَنَحْ
وأَرَدْتُ أَعقله فقرَّ من الحَشَا طرباً وأَحبسُه فطار من الفَرح
وأَتَى فظَلّ صريعَ هَذاك اللَّمى عَطَشاً وعاد قتيلَ هاتيك المُلَح
جَنح الغزالُ إلى قِتال جَوانِحي فَغدوتُ أَجْنَحُ مِنه لمَّا أَنْ جَنح
ومن العَجائبِ أنه لمَّا رَمى بسهامِه قتلَ الفُؤادَ ومَا جَرَح
ولمىً صقيلٍ من مَراشِف أهيَف لو شئتُ أَمسحُه بلثمي لانْمَسَح

كالليلِ إلاّ أنّه لمّا دَجا ... والمسكِ إلاّ أنّه لمّا نَفَح
قبّلتُه وقَبِلْتُ أمرَ صبابَتِي ... ونصحتُ نفسي في قطيعةِ من نَصَح
ورشَفْتُ ريقَتَه على رَغْم الطّلا ... من كأسِ مَرْشَفِه على رغم القَدَح
ورقيقةِ الخَصرين كلٌّ منهما ... بِسَقامه لا بِالوِشَاحِ قَد اتَّشَح
في لحظِها السِّحرُ الحلالُ قد اسْتَحى ... وبخدِّها الوردُ الجنيُّ قد انْفَتَح
عضَّتْ أنامِلَها عليَّ تَدلُّلاً ... فأرَتْ رضيعَ الطَّلْعِ مَعْ طَفْلِ البَلَح
ثغرٌ يُريك الأقحوانَ به شفى ... وقتَ الظهيرةِ أو يُريك به قَلَح
لي سُبْحَةٌ من جَوهَر في ثَغرها ... فَفَضَلتُ سائرَ من يُسَبِّحُ بالسُّبَح
لِمَ لا تُصالِحُ قُبْلَتي يا خدَّها ... والماءُ فيك مع اللَّهيبِ قَد اصْطَلح
من يَعذِلون ولستُ أسمعُ منهمُ ... فأنا وهم مثلُ الأصَمِّ مع الأبَح
ليسَ العَذولُ عليكَ إنساناً هَذَى ... إنَّ العذولَ عليكَ كلبٌ قد نَبَح
ولقد سألْتُ القلبَ بعض تَصَبُّرٍ ... يَسخُو عليَّ به فشحَّ وما رَشَح
لم تُغدِه بالبُخْلِ إذ سكنت به ... فَلَطالَما سَمَحت وقَلْبي مَا سَمَح
بَعُدَتْ عليَّ فضَاق صَدْري بَعْدها ... وذكَرْتُ عَوْدَ أَبي عَلِيٍّ فانْشَرح

وقال في مليح مرض: [من المجتث]

حَكَيتَ جِسْمي نُحولاً ... فهل تَعَشَّقْتَ حُسْنَك
وكان جَفْنُك مُضْنَى ... فصرتَ كلُّكَ جَفْنَك
وزادك السُّقْمُ حُسْناً ... والله إنّك إنَّك

وقال في بادَهنج: [من الخفيف]

وبادَهَنْجٍ عَلا بِناءً ... لكنه قد هَوَى هواءَ
دام عليلُ النسيمِ فيه ... كأنّه يطلبُ الدواءَ

وقال: [من الطويل]

بدت لِيَ في ثوبٍ كوَجْهي أصفرٍ ... عَلَتْه بمنديلٍ كقلبي أسودِ
فأبصر منها الطرفُ مرودَ عسْجَدٍ ... على طَرَفٍ منه بقيةُ إثمد

وقال يذُمُّ خالاً: [من السريع]

يا من غدت تختال من خالها ... وخالُها يقضي بتهجينها
كأنّما خدّك تُفّاحَةٌ ... وخالُها نُقْطَةُ تغيينها

وقال: [من الخفيف]

لا تلومي العُذّال من أجلِ عذلي وابسُطي عُذرَهم جميعاً وعُذري
أنا والله أقتضي منهمُ العذ لَ لِعِلْمِي بأنّه فيك يُغري

وقال: [من الطويل]

عَروسُكُمُ يا أيّها الشَّرْبُ طالقٌ وإن فَتَنَتْ من حُسْنها كلَّ مُجْتلِ
دَفعتُ لها عقلي وما لي معجَّلاً فقالت وجنّاتُ النعيم مؤَجَّلي

وقال: [من الرمل]

إنّه مال ومَلاّ وأتى الطيفُ وسَلاّ
عاطلاً حتى لقد عا د من اللَّثْم مُحلّى
كنتُ في تَقْبيليَ الطيـ فَ كَمَنْ قبّل ظِلاّ

وقال: [من السريع]

رغِبْتُ في الجنّة لما بدا أنموذجُ الجنّة من شَكْلِهِ
فصرتُ من حِرْصِي على شِبْهِهِ في البَعْثِ لا ألوي على وَصْلِه
فانظُر إلى ما جرّه حُسْنُه من توبةٍ تَقْبُحُ عن مِثْلِه

وقال: [من البسيط]

أهواه كالظَّبْي في حسن وفي غَيَدِ لا بَلْ هو الليثُ في بأسٍ وفي جَلَدِ
فلو تراه وكأسُ الراح في فمه أبصرتَ كيف تحُلّ الشمس في الأَسَد

وقال: [من البسيط]

عملتُ شيئاً ما زال خَيْرَ عَمَلْ ونلت أمراً ما زال ملءَ أَمَلِ
قبّلتُ خصراً لمن أُحِبُّ فما دار عليه سِوى ثلاث قُبَل

وقال: [من البسيط]

يا عاطِلَ الجِيدِ إلاّ من محاسِنه عَطَّلْتُ فيك الحشا إلاّ من الحَزَنِ
في سِلْك جسمي دُرّ الدَّمعِ مُنتظمٌ فهل لجيدِك من عِقْدٍ بلا ثَمَن
لا تخشَ مِنّي فإنّي كالنسيم ضنىً وما النسيمُ بمخشيٍّ على الغُصُن

وقال: [من الطويل]

أخذتَ فؤادِي حين سرتَ ولم أكن أُسَرُّ إذا ما غِبْتَ عنّي بقُرْبِهِ
وما أدّعي أنّي ذكرتك ساعةً وهل يذكرُ الإنسانُ إلا بقلبه

وقال: [من السريع]

ونونِ صُدْغٍ زادني جِنّةً ... وربّما يُعْذَرُ فيه الجنونْ
أُقبّل النونات من أجله ... حتى لقد قبّلت نون المَنُون

وقال: [من البسيط]

يا ساقِيَ الراح بل يا ساقِيَ الفرح ... ويا نديمي بل يا كلَّ مُقْتَرِحي
لا تخْشَ في ليلِ لَهْوِي من تقاصُره ... أما تراني شربت الصُّبْحَ في قدحي

وقال: [من الخفيف]

إنَّ مَن خَصَّه الفؤا ... دُ بإخلاص وُدِّهِ
ضَلّ في ظِلّ هُدْبه ... خالُهُ فَوْقَ خدّه

وقال: [من مجزوء الرجز]

زَهَّدَني في خُلّتِك ... زهادتي في قُبْلتِك
لأنّ شَعْر لِحْيَتِك ... طُحْلُبُ مَاءِ وَجْنَتِك

وقال: [من السريع]

أحِبْتِي هل عندكم أنّني ... عُلِّقْتُها ماجنةً عِلْقَهْ
أثَّرَ تقبيلي في خدّها طَابَعَ ... حُسْنٍ لم يكن خِلْقَه

وقال: [من المتقارب]

تطَلَّبْتُ من ثغره قُبْلَةً ... فضنّ عليّ بذاك الشَّنَبْ
وقال ألا دونَهُ وجنتي ... فصان اللُّجيْن وأعطى الذَّهَب

وقال: [من الكامل]

عانقتُه حتى ظَنَنْتُ بأنّني ... في مَضْجَعِي فردٌ بغير قرين
ولقد ظننتُ بأنّ من ضَمّي له ... كان انحناء ضلوعه وضلوعي

وقال: [من المتقارب]

أيا ليلة الصّدّ لا تقصُرِي ... ويا ليلة الصبحِ لا تَطْلُعي
فإنّي لَبِسْتُ سوادَ الدُّجى ... حِداداً على رَبّة البُرْقُع
ولو كنتُ مُفْتَقِراً للصَّباح ... لغَرّقْتُ لَيْلِيَ في مَدْمعي

وقال: [من الوافر]

ولما أنْ نَزَلْتُ عليك ضَيْفاً ... ولم أر من قِرىً غَيْرَ القِراعِ

كسرتَ الجَفْنَ حين أردتَ قتْلي ... وكَسْرُ الجَفْن من فِعْل الشُّجاع

وقال: [من المتقارب]

ولما مررتُ بدارِ الحبيبِ ... وقد خاب في ساكنيها ظُنوني

خَطَطت همومُ جفوني بها ... لأنّ الدُّموعَ همومُ الجفونِ

وقال: [من السريع]

لا غَرْوَ لما غاب شمسُ الضّحى ... أنْ أَطلعَ الجفنَ دُموعي نجومْ

غَلِطتُ ما الدَّمْعُ نجومٌ به ... لكنّه دُرٌّ بِحار الهُموم

وقال: [من السريع]

إنْ قلتُ ما أحسَنَه شادِناً ... فإنّما قصْدِيَ ما أخْشَنَهْ

يظَلّ أَيْري ضائعاً في استه ... كأنّه المِغْزَلُ في الرَّوْزنَه

وقال: [من السريع]

يا هذه لا تستَحِي منّي ... قد انكشف المُغَطّى

إن كان كسُّكِ قد تثاءَبَ ... إنّ أَيْري قد تَمَطّى

وقال: [من السريع]

يا باسِماً أبدَى لنا ثغرَهُ ... عِقْداً ولكِنْ كُلُّهُ جَوْهَرُ

قال لي اللاّحي ألم تستمع ... فقلت يا لاحي أما تُبْصِر

وقال: [من الطويل]

لقد شَيَّبَتْني في الزمان خطوبُهُ ... ولا عجبَ أن شابَ مَن شَأْنُه الخَطْبُ

ونوّر شيبٌ في عِذار معذِّبي ... ولا عجبَ أن نوّر الغُصْنُ الرَّطْب

وقال: [من الكامل المرفل]

قالوا لقد شاب الحبيـ ... ـبُ وشاب فيه كلُّ عَزْمِ

فأجبْتُ مِنْ شَرَهِي عليـ ... ـه أَذُوقُه في كُلّ طَعْم

وقال: [من الخفيف]

شادنٌ لا أَرَى سِواه وهَيْهـا ... ت وحُوشِيتُ أن أُريدَ سواه

إنّ لِي ناظراً به مستهاماً ... يشتهي أن يراه وَهْو يراه

وقال: [من السريع]

يا بأبي مَن ذِكْره في الحشا ... ضيفي وذكْرِي في الحشا ضيفُهُ

لا تـحـسَبـونـي نـاعـسـاً إنّـمـا   سـجـدتُ لـمّـا مَـرَّ بِـي طـيـفُـه

وقال في الجُلَّنار: [من البسيط]

وجُـلَّـنـار عـلـى غـصـونِ   وكـلُّ غُـصْـنٍ بـهِـنّ مـائـس
يَـحْـكِـي الـشَّـراريـبَ وَهْـي خُـضْـرٌ   وهْـو بـأطـرافـهـا كـبـائـس

وقال: [من الطويل]

ولـيـلـةِ وصْـلٍ خِـلْـتُـهـا لـيـلـةَ الـقـدْرِ   تـنعّـم فـيـهـا الـقَـلْـبُ بـالـشـمـس لا الـبَـدْرِ
ومـا زِلْـت حـتـى فـرّق الـصـبـحُ بَـيْـنَـنـا   فـكـان زوالُ الـشـمـس لـلـصـبْـح لا الـظُّـهـر

وقال: [من الوافر]

أحِـلُّ الـخـمـرُ بـعـدَكُـمُ   لأشـرَبَ غَـيْـرَ مـكـتَـرِث
فَـنـارُ الـقَـلْـب بـعـدَكُـمُ   تُـصـيِّـرهـا عـلـى الـثُـلُـث

وقال: [من الوافر]

رأيـتُ الـعـاشـقـيـن ولـسـتُ مـنـهـم   وآخِـرُهـم شـقـاءٌ لا سَـعـاده
وعـشّـاقُ الـعُـلـوق إلـى بـغـاءٍ   وعـشّـاق الـقِـحـاب إلـى قِـيـاده

وقال: [من الطويل]

ألا إنّ شُـرّابَ الـمُـدام هُـمُ الـنـاسُ   وغـيـرهـم فـيـهـم جُـنـونٌ ووسـواسُ
فـيـا لـيـتَ أنّـي مِـثْـل كِـسـرَى مـصـوَّرٌ   فـلـيـس يـزال الـدهـر فـي فـمـه كـاس

وقال: [من الخفيف]

إنّ عِـشْـقَ الأجـراح لـلـقـلـب جُـرحَـة   لـيـس فـيـه مـلـحٌ ولا هـو مُـلـحـه
أَيُّ كُـسٍّ يـكـون فـي ضِـيـقِ جُـحْـرِ   واسـعٍ أو يـكـون فـي قَـذْرِ فَـقْـحـه

وقال: [من السريع]

ورُبَّ عِـلْـقٍ قـال لِـي مـرّةً   يـا هـاجِـري ظُـلـمـاً ولـم أهْـجُـرِ
مـعْـتَـزِلـي صِـرْتَ فـقـلـتُ اتّـئِـدْ   واعـتُـبْ عـلـى مَـبْـعـدك الأشـعـرِي

وقال [من المجتث]

فـي خَـرْقـهـا ألْـفُ خِـرْقَـة   وشَـقّـهـا ألـفُ شُـقَّـة
وألـف ألـف كـسـاءٍ   فـيـه ومـا سـدّ خَـرْقـه
أَدْخـلْـتُ أَيْـري فـيـهـا   فـضـاع بـيـن الأَزِقّـه
وحـار إذا أرشـدتُـهُ   إلـى الـطـريـق بـزَغْـقـه

وتـلـك ضَـرطـةُ استِ تُـدعى مجـازاً بـحـبـقه
فـانـسـلّ منها برُغبِ وقد تغشّته صَـغقَه
كـخـرقـةٍ بـل كـقـاضٍ قد طيلسته بِخِرقه
مع بردها ظلّ أيري بين التهابِ وحُرقه
ممّا تحشّت بشومِ وزنجبيل ودُقّه
مِمّا تَغنّيت منها لي بَضقةٌ بعد بَضقه
كم نهرةٍ لِيَ منها والسّتُ مَعْ ذاكَ حُرقه

ومن موشّحاته:

يريك إذا تلفّت طرف شادن، سقيما، وعما عنه تبتسِم المعادن، نظيما
براه الله من حُسْنٍ وطِيب حبيبٌ كلّ ما فيه حبيبي
أعاد شبيبتي بعد المَشيب وأمسى مُسْقِمي وغدا طبيبي
وخيّم في ضمير القلب ساكن، مقيما، ولم تزلِ القلوب له مَواطِن، قديما
جفتني كلّ لايمة ولايم عليه لأنّ عُذري فيه قايم
ويومِ مايس العِطفَيْن ناعم نعَمتُ به وأنفُ الدهر راغِم
بغصنٍ أجتَني منه ولكِنْ. نعيما، ويُحَيِّني بهاتيك المحاسن، نديما
يذكّرني المدام فأشتهيها وأشربها فتشكرني بديها
كأنّ حبيبَ قَلْبي كان فيها تجعلُني رشيداً لا سفيها
تحرّك من شايليَ السواكن، كريما، وتُحْيِي من مَسرّاتي الدفائن، رميما
يطوف بها عليٌّ أغنُّ أحوى يراه الصَّبّ عطشانا فيروى
ومَنْ جحد الهوى كِبْراً وزَهْوَا فإنّي والهَوَى قَسَماً لأهْوَى
غزالاً فاترَ الأجفانِ فاتن، وسيما، عليه رَوْنَقٌ للحسن باين، وسيما
يجرّد طرفَه وهو المشيح سكاكينا تُبيح وتستبيح
لها في كلّ جاريةٍ جروح فكم جرحتْ وأنشده الجريح
أيا من لم تَدَعْ منه السكائِن، سليما، متى تغدو بعُشّاقٍ مساكن، رحيما

ومن ذلك:

الراحُ في الزُجاجة أعارها خدُّ النديم حُمْرَةَ الوَرْدِ
واستوهبَتْ نسيمَه فهَيَّجتْ نَشرَ العَبير مع شَذا النَدِ

يا هِمت بالحُمَيّا ... إلاّ وقد سَقَتْني
مليحة المُحَيَّا ... مليحة التثنّي
والحُسْن قد تَهَيّا ... فيها بلا تَأنِّ
أذكى بها سِراجه ... رأيتُ في الليل البهيم ... شُعلَة الزندِ
لَوَ أنَّها عليمة ... تاهت على البدر المنير ... وهو في السَّعْدِ
إنّ التي أُلامُ ... فيها على غرامي
لِقدِّها قوام ... كالغصن في القَوام
لثغرها نظام ... كالعِقد في النظام
لريقها مُجاجة ... كالمِسك في طيب الشميم ... جَنَى الشُّهْد
وعينُها السقيمة ... وسنانةٌ من الفتور ... لا مِنَ السُّهد
تزيد في بَلائي ... والنفس تشتهيها
ولا أرى دَوائي ... إلاّ بريق فيها
قالت لأصدقائي ... وقد ضَنِيتُ فيها
أَخْمى الهوى مِزاجه ... دَعوه من طِبّ الحكيم ... فالدّوا عِندي
مُحبوبتي حكيمه ... تُطفِي برمّان الصدور ... حُرقةَ الوجْدِ
كم في الأنام مثلي ... شفاؤه دواها
وكم تريدُ قتلي ... ولم أرِدْ سِواها
وقال لايمٌ لي ... لَججْتَ في هواها
طابَتْ لِيَ اللَّجاجة ... وقلتُ للأسقام دُومي ... ما أنا وَحْدِي
ذو مُهْجَةٍ سقيمة ... في القُرْب من ظَبْي غَرير ... وهو في البُعد
قَلْبي لها يتوق ... وقلبها يقول
هيهات لا طريق ... هيهات لا وُصُول
فقلتُ والمَشُوق ... يقنعه القليل
اقضِ لي فَرْدَ حاجَهْ ... يا سِتّ بوسَهْ في الفُمَيم ... وأُخْرَى في الخدّ
والحاجَهْ العظيمَه ... أن نطلعُو فوق السرير ... ونَضَعْ يَدّي

ومن ذلك:

مقامنا كريمُ ... وغيره لئيمُ ... مدامةٌ وريمُ ... والسعدُ لي نديم
لا عِشْتَ يا رَقيبي ... ذا العَيْش

وغـادة مخـتـالـة كـأنها الـغـزالـة ومـلـؤها مـلالـة وعـيـنـهـا الـنـبّـالـة
تـجـيء لـلـكـئـيـب فـي جـيـش
قامتُها كالصَّعْدَة وريقُها كالشُّهدة وخدّها كالوردة إن الـحـريـر عـنـده
في الـمُـطْـرَف الـقـشـيـب كـالـخـيـش
لا تُصْغِ للمحال واعشَقْ ولا تُبالي واشرَب من الجريال فالرُّشْد في الضلال
والـعـقـل لـلـبـيـب فـي الـطـيـش
عانقني خليلي حتى ارتوى غليلي وقلتُ للعَذولِ لما أتى فضولي
عـانـقـتُ أنـا حـبـيـبـي وأنـتَ أيـش

٢١٠ ـ **«سديد الدين الكاتب المصري»**[١] **هبة الله بن حاتم بن عبد الجليل بن عبد الجبّار ابن حسن سديد الدين أبو القاسم الأنصاري المصري الكاتب الأديب**، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة وسمع من أشياخ عصره وتقلّب في الخِدَم الديوانيّة، وتوفي سنة خمسين وستّمائة.

٢١١ ـ **«عميد الرؤساء الحلّي وجه الدُوَيْبَة»**[٢] **هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب بن علي بن أيّوب أبو منصور عميد الرؤساء اللغوي من الحلّة المزيديّة**، كان أديباً فاضلاً نحويّاً لغوياً شاعراً، تصدّر ببلده وعنه أخذ أهلُها، قرأ هو على ابن العَصّار وأبي العزّ بن الخراساني، وأول ما قرأ على خُزيمة بن محمد بن خُزيمة، وورد إلى بغداد، وتوفي سنة عَشْرٍ وستمائة وفيه يقول الحسين بن البُغَيْديدي يهجوه وكان يُعْرف بوجه الدُوَيبة ويُنْسَب إلى التطفيل: [من الخفيف]

لـيـت شـعـري وجـه الـدويـبـة صـخرٌ لـيس يـنـدَى مـن فـعـلـه أم سـاجُ
مـا كـفـى الـنـاسَ مـا بـهـم مـنـه حتّى صـار يـغـشـاهـم ومـعـه الـسِّـراج
وطـعـامٌ عـلـى طـعـام عـلـيـه عـنـد بـقـراط لا يـصِـحّ الـمِـزاج
يـا عـمـيـداً ومـوضـع الـمـيـم نـونٌ لا تُـخـلّـطْ يـعـرض لـك الانـفـلاج
كُـنْ خـفـيـفَ الـغِـذا وإلاّ تـأذّيـ ـتَ بـداءٍ يـطـول فـيـه الـعـلاج
قـد تـفـرّدت بـالـفـعـال الـذي لـلـكـلـب مـن فـعـلـه الـقـبـيـح انـزعـاج
خـارجـاً داخـلاً إلـى ذا وعـن ذا والـطـفـيـلـيُّ داخـلٌ خـرّاج
وإذا زُرتَ لا تـزُرْ بـجـنـيـبِ لا يـصـحّ الـطـاعـون والـحـجّـاج

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٤١ ـ ٦٥٠).

(٢) انظر ترجمته في «ابن الإرشاد» (٦/ ٢٧٦٤).

وسمع المقامات من ابن النقّور ورواها عنه، ومن شعره يَرثي زوجته: [من البسيط]

لم تذهَبي فأقول الذاهبُ امرأة ... وإنّما ذهب المعروف والكرمُ

بي مثلُ ما بِكِ إلاّ أنّ ذاك بلىً ... مغيِّرٌ وجهَكِ الحالي وذا سَقَم

ورثاه تلميذه الشريف فخار بن معد العَلوي: [من الكامل]

أوْدَى ابن أيّوبَ وغادر جذوةً ... في الصّدر منّي ماتني تتلهّبُ

قد قلتُ للناعي غادة نعاه لي ... ماذا نَعَيتَ لما بفيك إلاّ ثَلْب

فلأبكينّ على امرىءٍ بمماته ... مات المبرّدُ والخليلُ وثعلب

هبة الله بن الحسن

٢١٢ - «اللالِكائي الشافعي»(١) **هبة الله بن الحسن بن منصور الحافظ أبو القاسم الرازي الطَّبَري الأصل، المعروف باللالِكائي**، الفقيه الشافعي، نزيل بغداد، تفقّه على الشيخ أبي حامد، وسمع من جماعة، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، صنّف كتاباً في السُّنّة و«كتاب رجال الصحيحين» وكتاباً في السُّنَن، وعاجَلَتْه المنيّة، فمات بالدِّينَوَر في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة، قال علي بن الحسين بن جدّ العُكْبَري: رأيت هبة الله الطبري في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال كلمةً خفيّةً: بالسُّنّة.

٢١٣ - «الأشقر المقرىء»(٢) **هبة الله بن الحسن بن أحمد بن أبي المعالي أبو القاسم الخيّاط المقرىء المعروف بالأشقر**، من ساكني دار الخلافة ببغداد من القرّاء المشهرين بالإجادة وحُسن الأداء ومعرفة وجوهِ القراءات بالروايات، ويفهم طرفاً حسناً من النحو، قرأ بالروايات على محمد بن خالد الرزّاز الضرير وعلى عبد الله بن عبد الله الجوهري وعَرفة بن علي البقلي، والنحو على الأسعد بن نصرِ العبرني، وسمع من مسعود بن علي بن النادر وعمر ابن أبي بكر بن التبّان وغيرهما وقرأ عليه جماعة، وكان يصلّي إماماً بالإمام الظاهر وتجهّر على مذهب الشافعي، وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة.

٢١٤ - «الجُرَذ الكاتب»(٣) **هبة الله بن الحسن بن محمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المطّلب أبو المعالي الملقب بالجُرَذ من بيت الوزارة والتقدّم**. كان أديباً فاضلاً شاعراً يكتب خطّاً حسناً ونسخ بخطّه الكثير للناس توريقاً، وكان ظريفاً لطيفاً، وجمع في

---

(١) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٢٦)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢١١)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٢٦٧)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٣٣)، و«كشف الظنون» (١٠٤٠).

(٢) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد» و«شذرات الذهب» (٥/ ١٦٩).

(٣) لم أثر على مصادر ترجمته.

الهزل مجاميع مطبوعة وأسنّ وعجز عن الحركة، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة، ومن شعره: [من السريع]

فـديْـتُ مَـن فـي وجـهـهـا سُـنّـة ... أشـهَـى إلـى قـلـبـي مـن الـفَـرْض
تـنـسـى عُـهـوداً سَـلـفـتْ بـيـنـنـا ... كـأنّـمـا قـد أكـلَـتْ قَـرصـي

أشار إلى أنّ أكْلَ الطعام الذي أكل منه الفأرُ يورِث النسيان فيما يزعمه أصحاب التجارب وحسّن هذا لأنّ اسمه الجُرَذ. ومنه: [من المتقارب]

ألا قـبّـح الله هـذي الـوجـوه ... وبـدّلـنـا غـيـرُهـا أوجُـهـا
فـلا أُفـقُـهـا مـؤذِنٌ بـالـنّـدى ... ولا بـالـعُـلـى مُـؤذِنٌ أوجُـهـا

ومنه قوله في ابن دينارٍ كاتب الوزير وكان أحاله عليه فمَطَله: [من البسيط]

مـولايَ فـي مَـنـركُـمُ كـاتـبٌ ... يـزيـدُ فـي ظُـلـمـي إفـراطـا
مُـضَـيِّـعٌ لـلـمـال لـكـنّـه ... أضـحـى عـلـى شـؤمـي مُـخـتـاطـا
ظـنّ أبـاه مـن عـطـايـاك ... لـي فـلـيـس يـعـطـيـنـي قـيـراطـا

ومنه في ذمّ الغَيم: [من السريع]

مـا أقـبـحَ الـغـيـمَ ولـو أنّـه ... يُـمـطِـرُنـا دُرّاً ويـاقـوتـا
فـكـيـف والآفـاقُ مـغـبّـرةٌ ... شـوهـاء لا مـاءَ ولا قـوتـا

ومنه: [من البسيط]

نَـفْـضُ الـتـراب عـقـوقٌ عـن مـنـاكـبـنـا ... لأنّـه نَـسَـبُ الآبـاءِ فـي الـقِـدَم

٢١٥ ـ «أبو القاسم السكّاكيني»(١) هبة الله بن الحسن بن المظفّر بن الحسن بن السبط أبو القاسم الهمذاني البغدادي، من أولاد المحدّثين، حدث هو وأبوه وجدّه، أسمعه والده في صباه تبكيراً وعُمِّر حتى حدّث بالكثير، وانفرد بأكثر مسموعاته وانتشرت الرواية عنه، وكان شيخاً ذكيّاً فهماً متأدّباً حُفظةٍ للحكايات والأشعار والنوادر، وكان في شبابه يعمل السكاكين وآلات الكتابة صناعةً بديعةً، عمل شطرنجاً كاملاً من عاج وآبنوس وَزْنُه حَبّتان وأرزّة، وكان ينقله بشِفْتِ الصائغ لأنّ الأنامل تعجِز عن نقله، وكان مثل الخَرْدَل وأشكاله ظاهرةٌ، وأهداه لبنَفْشا مولاة المستضيء بالله، ثم كبر وافتقر، فساءت حاله وصار قذِراً وَسِخاً لا يستنزهُ عن النجاسات، قال محبّ الدين بن النجار: ولم يكن في دينه بذاك، وكان عسِراً في التحديث،

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٥٢).

سمع أباه، وأحمد بن عبد الله بن رضوان وأحمد بن عبد الله بن كادِش وهبة الله بن محمد بن الحُصَين ومحمد بن محمد بن الحسين بن الفرّاء وغيرهم، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

٢١٦ ـ **«الصائن ابن عساكر الشافعي»**(١) **هبة الله بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي بن عساكر**، أخو الحافظ بن عساكر أبي القاسم، وكان الأكبر وكان يعرف بالصائن، حَفِظ القرآن في صباه، وقرأه بروايات على أبي الوَحْش سُبَيْع بن قيراط، وأبي العباس أحمد بن محمد بن خَلَف بن مُحْرِزِ الأندلسي، وسمع من الشرف أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس العَلَوي وأبي طاهر بن الحِنّائيّ وأبي الفرج غيث بن علي الصوري وغيرهم، وقرأ الفقه على أبي الحسن علي بن المسلم ونصر الله بن محمد المصيصي، وقرأ أصول الفقه على أبي الفتح بن برهان، وأصول الدين على أبي عبد الله القيسراني وسمع هناك على أشياخ العصر، وسمع بالكوفة ومكة بعد ما حجّ ورجع إلى بغداد، ثم عاد إلى دمشق وصار معيداً لشيخه علي بن المسلم بالمدرسة الأمينيّة، ثم إنّه درس الغزالية بالجامع الأموي، وأفتى وحدّث واعتنى بعلوم القرآن والنحو واللغة وحصّل النسخ نسخاً وتوريقاً وشِراءً، وكان فاضلاً ظريفاً مطبوعاً كيّساً عشيراً حريصاً على طلب العلم، وكتبه مبذولة للمستَفِيدين والغرباء، ولم يزل يكتب ويصحّح إلى أن مات رحمه الله تعالى.

٢١٧ ـ **«ابن الدوامي»**(٢) **هبة الله بن الحسن بن الدوّامي أبو المعالي**، أحد الأعيان، ولي حاجب الحجّاب لديوان الخلافة ببغداد في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وعُزل في خامس عشر صفر سنة ستمائة، ثم وَلي النظر بديوان الزمام في خامس صفر سنة اثنتَي عشرةَ، وعزل في تاسع رجب سنة أربع عشرة، وسمع الكثير في صباه من تجنّي الوَهْبانيّة، وسمع كثيراً من كتب الأدب ودواوين الشعر من القاضي أحمد بن علي بن هبة الله بن المأمون، وكان صدوقاً، كثير الصلاة والصيام والصدقة والمحبّة لأهل الخير، وداره مجمع أهل الفضل، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة.

٢١٨ ـ **«أبو نصر الكاتب ابن المُوصلايا»**(٣) **هبة الله بن الحسن أبو نصرٍ، تاج الرؤساء الكاتب ابن أخت أبي سعدِ العلاء بن الحسن بن المُوصَلايا الكرخي**، كان نصرانياً فأسلم مع خاله في أيّام الإمام المقتدي سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وحسن إسلامه، وكان كاتباً جليلاً

---

(١) لم أعثر على مصادر لترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٢٣٣).

(٣) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٧١).

بليغاً، له معرفة بالأدب ويكتب جيداً، وكان ينظِم ويترسّل، وله عقل راجح، ولي كتابة الإنشاء بعد موت خاله سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وناب في الوزارة أسبوعاً واحداً، وتوفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في باب ابرز، وكان لم يكتب كتاباً بمسوّدة، ومن شعره لغز: [من الوافر]

ومنكوخ إذا ملكتهُ كفٌّ ... وليس يكون في هذا مِراءُ
له عَين تَخلّلها ضياءٌ ... فإن كُحِلَتْ فبالكُحْل العماء
تَظَلّ طليعةً للوَصْل صَوْناً ... وللحامي بزَوْرته احتماء
فقد أوضحتُه وأبنتُ عنه ... ففَسِّره فقد بَرِحَ الخَفاء

٢١٩ - **«أبو الحسين الحاجب»**[1] **هبة الله بن الحسن أبو الحسين الحاجب**، ذكره كمال الدين بن الأنباري في كتاب النحويّين، ومات فجأة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكان من أفاضل الشعراء، ومن شعره: [من الكامل المرفّل]

يا ليلةً سَلَكَ الزّمَا ... نُ بطِيبها في كلّ مَسْلَك
إذ أرْتَقي رِدْفَ المَسَـ ... ـرّة مُدْركاً ما ليْسَ يُدْرَك
والبَدْرُ قد فَضَح الظلا ... م فسِتْرُهُ فيه مُهتّك
وكأنما زهرُ النجو ... م بلمعِها شُعَلٌ تَحَرَّك
والغيم أحياناً يمو ... ج كأنه ثوبٌ مُفَرّك
وكأنّ تجعيدَ الريا ... ح بدِجْلةٍ ثوبٌ ممسّك
وكأنّ نَشْرَ المِسْك يَنْـ ... ـفحُ في النسيم إذا تحرّك
وَكأنّما المنثور مصـ ... ـفرّ الندى ذهبٌ مُشبَّك
والرَّوْضُ يَبْسِمُ والريَا ... ضُ فإنْ نَظَرتَ إليهِ سَرَّك
شارطتُ نَفْسي أن أقو ... م بشرطها والشرط أملَك
حتّى تَوَلّى الليلُ مُنْـ ... ـهزِماً وجاء الصُّبْحُ يَضْحَك
واهاً لنا لو أنّنا ... في ظِلّ طيب العيش نُتْرَك
والمرءُ يُحسَب عُمْرُه ... فإذا أتاه الشيبُ فَذلَك

٢٢٠ - **«ابن العلاّف الشيرازي»**[2] **هبة الله بن الحسن بن محمد بن الفضل بن إسماعيل**

(١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٧١) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٧١).

(٢) انظر ترجمته في «يتيمة الدهر» (٣/ ٤١٩).

ابن يونس بن المشمعل بن عبد الله بن الأسود ينتهي إلى بكر بن وائل أبو بكر بن العلاّف، الأديب النحوي من أهل شِيراز، سمع حماد بن مُدركٍ وإبراهيم بن حُميد وأحمد بن الأعزّ ومحمد بن جعفر النّجار وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفارسي وطبقتهم، وسمع منه الحاكم، وتوفي بشيراز في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وهو ابن نيّف وتسعين سنة، وذكره الثعالبي، وكان يمثّل بابن فارسٍ وابن خالَوَيْه، ومن شعره: [من المنسرح]

يا خَرِبَ القلب عامِر البدن ... نمتَ وغرّتك صحّة البدنِ
لقد تراخيتَ عن فلاحك ما ... أرخَتْ لك الحادثاتُ في الرَّسَن
لا إن تقصَّرْتَ في القبيح ولا ... محَوْتَ بعض القبيح بالحَسَن
تفطّن الذرُّ في المعاش ولا ... تصلح أمرُ العِباد بالفِطَن

٢٢١ - «ابن المؤذي» هبة الله بن الحسين بن تغلب بن علي بن آدم الأسدي الواسطي التاجر أبو محمد، وقيل أبو القاسم، كان أبوه يُنَبز بالمؤذي فقُلِعت عينهُ في الشرّ، فقال: أنا المؤذي، وكان ابنه هذا لا يكتب إلاّ ابن المؤذا بالألف، قال الشعر بعد ثلاثين سنة، وسلك طريق ابن الحجاج في المُجون، طوّف البلاد ما بين العراق وأذربيجان وديار مصر، وحكى عن أبي محمد الحريري صاحب المقامات، وروى عن أبي الحسن بن أبي الصقر الواسطي شيئاً من شعره، وروى عنه أحمد بن علي بن المعبّى البصري وأبو طاهر السِّلفي وأبو القاسم ابن عساكر، ومن شعره: [من البسيط]

قالوا تسلّ وخلِّ عنه ... فقد تلقاك بالصُّدودِ
فقلت لا حلتُ عن هواه ... ومقتضى الوُدّ والعُهود
عسى زمان الوصال يأتي ... فيُبْذل النَّحس بالسعود

ومنه: [من الكامل المرفّل]

يا مُلْبِسي ثوبَ الضنَى ... ومجرّعي غُصَصَ التجنّي
ما التذّ قلبي بالوصا ... ل كما اشتفى الهِجران منّي

ومن: [من الوافر]

سَواءٌ صَدّ أو وَصَلا ... أُخالِف فيه مَن عَذَلا
وأُغْضي فيه مجتهداً ... وأرضى بالذي فَعَلا
ومن صحَّت محبّتُه ... وحُمّل مُعظَّماً حَمَلا

وداري فـــوق طـــاقـــتـــه أذى الـــمـــحـــبـــوب واحـــتَـــمَـــلا

قلت: شعر متوسّط على ما فيه.

٢٢٢ ـ «الوزير كمال الملك»[(١)] هبة الله بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم أبو المعالي، كمال الملك، الوزير، أخو الوزير عميد الملك أبي سعدٍ محمد، كان كاتباً سديداً عارفاً بأحوال الجند وسياستهم، ولي الوزارة للملك جلال الدولة أبي طاهر بن أبي نصر بن عضد الدولة بن بُويَه مرّتين الأخيرة منهما سبع سنين، ثم ولي الوزارة للملك أبي كاليجار بن أبي شجاع بن أبي نصر بن عضد الدولة، ثم لابنه أبي نصر وقام بالبيعة له وفتح له البلاد إلى شيراز وحصّل له أموالاً عظيمةً وجرى على يده تخليطٌ عظيم وفشت المصادرات في أيّامه، وكان يميل إلى الدين والخير، فلما حصل بالأهواز تغيرت أخلاقه إلى الشرّ والأذى وهلك في الوقعة بين صاحبه الملك أبي نصرٍ وأخيه أبي منصور بن أبي كاليجار بالأهواز سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وعمره ثلاث وخمسون سنة، قال أبو القاسم بن مرشدٍ فرّاش الملك أبي كاليجار: وصلتُ إلى الطيب بعد الهزيمة ونزلتُ المشهد هناك، فحدثني إمام الموضِع أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام وكان الناس حوله فسلّمتُ عليه وقلت: ما صنع أبو المعالي بن عبد الرحيم؟ فرفع رأسه إليّ وقطبَّ في وجهي وقرأ: مما خطاياهم أُغرِقوا فأدخلوا ناراً، فلم يجدوا لهم من دونِ الله أنصاراً، قال: فعجبتُ من الرؤيا ولم نكن علمنا بهلاكه، ثم انتشر الخبر وظهر أنّه عبر يومَ الهزيمة يروم المخاضَ، فغاص في الصندوق بدجلة الأهواز، فهلك هناك، وامتدحه الشريف المرتضى بقصيدتين وجهّزهما إليه وأوّل الواحدة منهما: [من الكامل]

لـم يـبـق لـي بـعـد الـمـشـيـب تـصـابـي ذهـب الـشـبـاب وبـعـده أطـرابـي
فـالـيـوم لا أرجـو وصـالَ خـريـدة عـنـدي ولا أَخـشَـى صُـدودَ كِـعـابِ

منها:

عُـجْ بـالـوزيـر أبـي الـمـعـالـي أَيـنُـقـي واجْـعَـل إلـيـه مَـعْـقِـلـي وإيـابـي
لـي مـن ودادِكَ واصـطـفـائـك رُتـبـةٌ حـسَـبٌ أتـيـهُ بـه عـلـى الأحـسـاب
وأنـا الـذي لـك بـالـولاء مـواصِـلٌ فـاغـفِـر لـذاك زيـارة الأعـتـاب
أمـا بـنـو عـبـد الـرحـيـم فـإنّـهـم حَـدُّ الـرجـاء وغـايـةُ الـطـلاّب
مـا فـيـهـمُ إلاّ الـنـجـيـبُ وإنّـه الـبـيـتُ الـمـلـيءُ بـكـثـرة الأنـجـاب

(١) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

فلما أنشدَتْ للوزير وبلغ المنشد عُج بالوزير، قام الوزير قائماً وقال: هذا بعضُ حقّ الشريف المرتضى.

٢٢٣ ـ «البديع الأسطرلابي»(١) **هبة الله بن الحسين بن يوسف أبو القاسم البديع الأسطرلابي**، كان وحيدَ عصره وفريدَ دهره في معرفة الهيئة والهندسة وصنعة الآلات الفلكية كالأسطرلاب والكُرة والرخامة والطرجهارة، ومعرفة الرصْد وتجزية أوقات الجيل والنهار وساعاتهما، وعمل طلاسِم للملوك والسلاطين، فأبدع فيها وأعجبتهم، وحصل بذلك أموالاً طائلة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وله شعر رائق وأدبٌ غزير، واختار شعر ابن حجاج وبوّبه مائةً وواحد وأربعين باباً، وقفّاه وسماه «دُرّة التاج من شعر ابن حجاج» وكان ظريفاً في جميع حركاته، ومن شعره: [من البسيط]

كُنْ في زمانك مودوداً لو اَعترضَتْ ... له شكاة بكاه من يُعاديه
ولا تكن مَقِتاً لو جُبّ غاربُه ... لكان أكبر مسرورٍ مُصافيه

ومنه: [من الطويل]

ولما بدا خطٌّ بخدّ معذّبي ... كظُلمةِ ليلٍ في بياضِ نهارِ
تهتَّكَ ستري في هواه ولم أزل ... خليعَ عِذارٍ في جديدِ عذار

ومنه: [من الخفيف]

قيل لي قد عَشِقتَه أمْردَ الخـ ... ـدّ وقد قيل إنّه نَكْرِيشُ
قلتُ فَرْخُ الطاؤوس أحسنُ ما كا ... ن إذا ما علا عليه الرِّيش

ومنه: [من البسيط]

جُدِّرَ ثمّ التحى حبيبي ... فماج في عِشْقِه خُصومي
وأرجفوا بالسلوّ عنّي ... وشنّعوا عنده لشومي
وكيف أسلو وقد رماني ... خدّاه بالمُقْعَد المقيم
وفَرْوزَ الوَرْدَ بالغوالي ... ونَقَّط البدرَ بالنجوم

ومنه: [من الطويل]

لنا صاحب يهوَى محلّ فنائه ... ولا يهتدي ضَيْفٌ محلّ فنائه
نزلتُ عليه مرّةً فأضافني ... ولكن إلى الأقَصْين من بُعَدائه

(١) انظر ترجمته في «طبقات الأطباء» (١/ ٢٨٠)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٨٤)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٣١٣) و«مرآة الجنان» (٣/ ٢٦١) و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٧٥).

ومنه: [من الكامل المرفَّل]

متيقِّظ فإذا استُضِيـ ـف به يصيرُ من النِّيامِ
وتراه في عدد الطَّغا م إذا رأى مَضْغَ الطَّعام
تبدو مصائبه العظا مُ أوانَ تجريد العِظام

ومنه: [من الخفيف]

إن لي في هوى ذوي العُذْر عُذْرا كُلَّما أغْتَمُ الملامُ تَبَلَّجْ
كان قتلي وَرْدُ الخدود قد صا ر بلائي وَردٌ عليه بَنَفْسَج

ومنه: [من الرمل]

صَبَّها صِرفاً فلمّا قابلَتْ ضوءَ السِّراجِ
ظَنَّها في الكأس ناراً فطفاها بالمِزاج

ومنه: [من الكامل]

أُهْدِي لمجلسه الكريم وإنّما أُهْدِي له ما حاز من نَعْمَائِهِ
كالبحر يُمْطِرُه السَّحابُ وما لَه فَضلٌ عليه لأنَّه من مائِه

٢٢٤ ـ «ابن الكاتبة بنت الأقرع»(١) **هبة الله بن حمزة بن عمر بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو الجوائز العبّاسي بن فاطمة الكاتبة بنت الأقرع**، سمع أبا طالب محمد بن محمد بن إبراهيم غَيْلان البزاز، وحدّث باليسير، وروى عنه السقطي في معجمه حديثاً، وتوفي ثاني عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٢٢٥ ـ «ابن شُبَيْبا المقرىء»(٢) **هبة الله بن رمضان بن أبي العلاء بن شُبَيْبا** بالشين المعجمة المضمومة وبين البائين الموحَّدتين من تحت ياء آخر الحروف وفي آخِره ألف، أبو القاسم الهَيْتي المقرىء، كان شيخاً صالحاً، حافظاً لكتاب الله، حَسَن التلاوة، ختم عليه جماعةٌ، قرأ بالروايات على البارع أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدبّاس وعلى أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد سبط أبي منصور الخيّاط، وسمع من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحُصين وإسماعيل بن أحمد بن السمرقندي وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي وغيرهم، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٩١ ـ ٥٠٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٩١ ـ ٦٠٠).

٢٢٦ - «ابن جُميع الطبيب»[1] هبة الله بن زَيْن بن حسن بن إفرائيم بن يعقوب بن إسماعيل بن جُمَيع الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر الإسرائيلي الطبيب المشهور المذكور، كان مفنّناً في العلوم، جيّد المعرفة كثير الاجتهاد في الطبّ، حسن المعالجة جيّد التصنيف، قرأ على الشيخ الموفق أبي نصرٍ عَدنان العين زَرْبي ولازمه مدةً، وولد ابن جُميع ونشأ بمصر، وكان له نظرٌ في العربية وتحقيق الألفاظ اللغوية لا يُقرِىء في الطبّ إلاّ وكتاب الصحاح للجوهري عنده حاضرٌ، إذا مرّت كلمة لم يعرفها حققها منه، وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحَظِيَ في أيامه، وكان رفيع المنزلة عنده يعتمد عليه في الطبّ، كان يوماً جالساً في دكّانه بالفسطاط ومرت عليه جنازة، فنظر إليها وصاح: يا أهل الميّت صاحبكم لم يمت، وإنْ دفنتموه دفنتموه حيّاً، وأمرهم بالمصير به إلى البيت ونزع أكفانه وحمله إلى الحمام وسكب عليه الماء الحارّ وأحمى بدنه ونطّله بنطولٍ وعطّشه وتمّم عِلاجه إلى أن أفاق وعوفي، وكان ذلك مبدأ اشتهاره، وتوفي، ومن تصانيفه: «كتاب الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد»، أربع مقالات، «كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون»، رسالة في طبعِ الإسكندرية وأحوالها، رسالة إلى القاضي المكين أبي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيباً، مقالة في الليمون وشرابه ومنافعه، مقالة في الراوند ومنافعه، مقالة في الحَدَبة، أظنّه عملها للقاضي الفاضل، رسالة في علاج القَوْلنج، سماها الرسالة السيفيّة في الأدوية، وفي ابن جميع يقول الموفق بن شُوعَة الطبيب يهجوه: [من البسيط]

يا أيّها المدّعِي طبّاً وهندسةً ... أوضحتَ يا ابن جُمَيع واضحَ الزُّورِ
إن كنت بالطبّ ذا علم فَلِمْ عجزَتْ ... قُواك عن طبّ داءٍ فيك مستُور
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجةٍ ... بمبضع طولُهُ شِبْران مطرور
هذا ولا تشتفي منه فقل وأجِبْ ... عن ذي سؤالٍ بتمْييزٍ وتفكير
يا هندَسِيّاً له شكْلٌ يَهيم به ... وليس يَرْغَبُ فيه غير مَنشور
مُجَسَّم أسْطواني على أُكَرٍ ... تألّفَتْ بين مَخْروطٍ وتدوير
... إلا نصف زاوية ... يكون فيه كمثل الحبل في البير

ورثى ابن جميع يوسف بن هبة الله بن مسلم بقصيدة منها: [من الطويل]

أعيني بما تحوي من الدمع فاسجُمي ... وإن نفِدَتْ منكِ الدموع فبالدمِ
فحقٌّ بأن تَذْري على فَقْدِ سيّدٍ ... فقدنا به فَضْل العُلَى والتكرُّم

---

(١) انظر ترجمته في «طبقات الأطباء» (٢/ ١١٢)، و«مفتاح الكنوز» (١/ ٢٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٧٢).

وأفضلُ أهلِ العصرِ عِلْماً وسُؤدداً وأفضلهم في مشكل القول مُبهم

ومنها:

وما ردّ بقراطاً عن الموت طِبُّه وقد كان من أعيانه في التقدّم

ولا حاد جالينوس عن حَتْف يومه فسلّم ما أعياه للمتسلّم

لا كسر كسرَى ثمّ تابَع تُبَّعا وعاد بعادٍ ثم جَرَّ بجُرهُم

٢٢٧ - «أبو القاسم المقرىء»(١) **هبة الله بن سَلامة أبو القاسم المقرىء الضرير المفسّر**، كان من أحفظ الناس للتفسير والنحو والعربية، وكانت له حلقة بجامع المنصور في بغداد، وسمع الحديث من أبي بكر بن مالك القَطيعي وغيره، قال هبة الله هذا: كان لنا شيخٌ نقرأ عليه في باب محوّل، فمات بعض أصحابه، فرآه الشيخ في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفرَ لي، قال: فما حالك مع منكرٍ ونكير؟ قال: يا أستاذ لما أجلساني وقالا لي: مَن رَبُّك ومن نبيّك؟ ألهمني الله عزّ وجلّ أن قلتُ لهما بحقّ أبي بكرٍ وعمرَ دعاني، فقال أحدهما للآخر: قد أقسم علينا بعظيم، فتركاني وانصرفا، وتوفي أبو القاسم هذا في سنة عشرِ وأربعمائة، وله كتاب الناسخ والمنسوخ، وله مسائل منثورة في العربيّة، وأبو محمد رزق الله ابن عبد الوهاب التميمي المحدّث هو ابن بنت هذا.

٢٢٨ - «والد ابن الجُمَّيزي»(٢) **هبة الله بن سلامة بن المُسلَّم بن أحمد بن علي أبو الفضائل اللخمي المصري الشافعي**، والد الشيخ أبي الحسن بن الجُمَّيْزي الشافعي، رحل إلى العراق وسمّع ولدَه المذكور في شُهْدَة الكاتبة وطبقتها، وبالشام من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وبمصر من أبي محمد بن بَرّي، وبالإسكندرية من الحافظ السّلفي في خلق كثير، وحدّث بمصر وروى عنه بثغر الإسكندرية أبو عبد الله بن الرّمال، وُلِد تقديراً سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وخمسمائة، وتوفّي سنة سبع وستمائة.

٢٢٩ - «الوزير الفائزي»(٣) **هبة الله بن صاعدِ الوزير شرف الدين الأسعد الفائزي**، خدَم الملك الفائز إبراهيم بن العادل، وكان نصرانيّاً، فأسلم، وكان رئيساً كريماً خبيراً متصرّفاً خدم الكامل ثم ابنه الصالح، ووزر للمعز أيبك التركماني وتمكن منه إلى أن ولاّه الجيش، وكتب له

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٧٠)، و«معجم المطبوعات» (١٢٠) و«غاية النهاية» (٢/ ٣٥١)، و«بغية الوعاة» (٤٠٧)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١٩٢).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٠١ - ٦١٠).

(٣) انظر ترجمته في «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٨٠ - ٨٣)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٥٨).

مرةً المملوك أيبك، ثم إنه وزر لولده المنصور أيّاماً وقبض عليه سيف الدين قُطز وصادره، قال قطب الدين في تأريخه: قال القاضي برهان الدين السنجاري: دخلتُ عليه الحبس فتحدّث معي في إطلاقه على أن يحمِل كل يوم ألف دينار، فقلت: كيف نقدِر على هذا. فقال أقدِر على هذا إلى تمام سنةٍ، فلم يلتفت مماليك المعزّ إلى هذا، وبادروا هلاكه وخُنقَ، وقيل: أطعموه بطّيخاً كثيراً وربطوا ذَكَره حتى هلك بالحُصْر، وزوّج بنتَه بابن الصاحب بهاء الدين بن حنّا، فأولدها الصاحب تاج الدين محمد وأخاه زين الدين أحمد، وله من الولد القاضي بهاء الدين بن الأسعد، وكان فيه زهد ودين، واحتاج إلى أن طلب يخدُم في بعض الفروع، وكان هلاك الوزير الفائزي سنة خمس وخمسين وستمائة، وفيه يقول البهاء زُهير: [من الخفيف]

لــعــن الله صــاعــداً وأبــاه فــصــاعِــدَا
وبــنــيــه فــنــازلاً واحــداً ثــم واحــدَا

وفيه يقول أبو الحسين الجزّار: [من البسيط]

لا تَــنْــسُــب الــمــشــتــري لِــفــعــلِ ولا تُــعــرِّجْ عــلــى عُــطــارِدِ
فــمــا رأيــتُ الــســعــودَ إلاّ مــن جــهــة الــصــاحــب ابــن صــاعــد

وقال ابن الصُّقاعي: إنّ الفائزيّ تولّى نظر الديوان أيام الصالح مُدّةً يسيرة ثم عاد إلى مصر وتولّى بعض الأعمال البرانيّة، ونُقِل عنه ما أوجب الكشف عليه، فنُدِب موفق الدين الآمدي للكشف عليه وكشف وبحث وطالع وحرّف، ، فرسم باستمرار موفق الدين عوضه وأن يُعتَقلَ الفائزي، فأقام مدةً وأُفرِج عنه، فلما ولي وزارة المعز واستناب زين الدين بن الزبير لمعرفته بالتركي، فذكّر الفائزي إلزامه وحاشيته بما فعله الآمدي معه وقرّروا معه مقابلتَه، فركب ونزل إلى المشهد النفيسي وصلّى هناك وأشهد الله عليه أن لا يقابل الآمديّ بمكروهٍ وعاد، فوقف له نساء رمَيْن أُزُرَهنّ وأكببْنَ يُقبّلنَ حوافر بغلته فسألهنّ عن مُوجب ذلك، فقلن: نحن نسوان الموفق الآمدي فأمر الخادم أن يُحضرهن إلى دار الأسعد وسبقهن فهيّأ بُقجة قماش غيرَ مفصّل وكِيساً فيه ألفا درهم ودفع ذلك لزوجته وقال: طيّبي قلبكِ فسوف ترين ما أفعله، ولما كان ثاني يوم وقف الأكابر ليسيّروا في خدمته، وفيهم الموفق، فمال إلى نحوه وآنسه وبسط له الأُنس وولاّه أجلّ المناصب، وكان في كلّ مدة يكتب أسماء البطّالين من الكتّاب، فمنهم من يَبرّه من ماله معجّلاً ومنهم من يصرّفه في المدينة ومنهم من يستخدمه في الجهات البرّانيّة إلى أن لا يبقَى أحد عاطلاً، ولما توفي المعزّ نُقِل عن الوزير إلى شجر الدرّ أنّه قال: السلطنة ما تمشي بالصبيان وأن له باطناً في إخراج السلطنة للناصر صاحب الشام، فبطشتْ به وقتلَتْه، ولم يزل يكشف عن ودائعه إلى معظَم الدولة الظاهرية.

٢٣٠ ـ «ابن التلميذ الطبيب»(١) هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم أمين الدولة، أبو الحسن بن التلميذ النصراني البغدادي، شيخ الطبّ ببغداد وبقراط عصره، بالَغَ العمادُ في ذكره في الخريدة، وهو أخو أبو الفرج معتمد الملك يحيى بن صاعد بن التلميذ، وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى، وكان في المارستان العضدي إلى أن مات سنة ستين وخمسمائة. وكان يكتب خطاً منسوباً خبيراً باللسان السُرياني والفارسي واللغة العربيّة. وله نَظْم رائق وترسّل حسن كثير، ووالده أبو العلاء صاعد طبيب مشهور، وكان أمين الدولة وأبو البركات أوحد الزمان في خدمة المستضيء بأمر الله، أُدخِل إليه برجلٍ مُنْزَف يَعْرَق دَماً في الصَّيْف، فسأل تلاميذَه وكانوا قَدْرَ خمسين، فلم يعرفوا المرض، فأمره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مَشْوِيّ، ففعل ذلك ثلاثة أيّام، فبرىء، فسأله أصحابه عن ذلك، فقال: إنّ دمَه رقّ ومَسامَّه تفتّحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسامّ، وأُحضِرَت إليه امرأة محمولة لا يعلم أهلها أهي في الحياة أم ميّتة، فأمر بتجريدها من ثيابها وكان الزمانُ شتاءً وصبّ الماء البارد عليها صَبّاً متتابعاً، ثم أمر بنقلها إلى مجلس دفيء قد بُخّر بالعود ودُثّر بأصناف الفراء، فعطَسَتْ، ثم تحرّكت، ثم قعدت وخرجت مع أهلها ماشية، واستأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير، فقال لها: هذا صبيّك به حُرقة البول وهو يبول الرمل؟ فقالت: نعم، فسألوه عن ذلك، فقال: رأيته يُوْلَع بإحليله ويحكّه وأنامِل يدَيْه مشقّقة. ولما أُعْطِي رياسة الطبّ ببغداد اجتمع عنده سائر الأطبّاء ليرى ما عندهم، وكان من جملة مَن حضر شيخ له هيبة ووقار وكان للشيخ دُربَة وليس له علمٌ، فلما انتهى الأمر إليه قال له: ما للشيخ لا يشارك الجماعة فيما يجثون فيه حتى نَعلم ما عنده؟ فقال: كلّ شيء يتكلّمون فيه أنا أعرفه، فقال له: على من قرأتَ؟ فقال له: إذا صار الإنسان إلى هذا السنّ ما يليق به أن يُسْأل إلاّ كم له من التلاميذ وأما مشائخي فقد ماتوا، قال: فما قرأتَ من الكتب؟ قال: سبحان الله صِرْنا إلى حدّ ما يُسَأل عنه الصبيان سيّدي يسألني عما صنّفتُه ولا بدّ أن أُعرّفك بنفسي، ثم إنّه نهض إليه ودنا منه وقال له سرّاً: اعلم أنّني شِخْتُ وأنا أُوسَم بهذه الصناعة وما عندي عائلة، فسألتُك بالله سيّدنا مشّي حالي ولا تفضَحْني بين الجماع، فقال له أمين الدولة: على شريطة أنك لا تهجُم على مرض بما لم تعلمه، فقال: نعم، فقال له أمين الدولة: يا شيخ اعذُرنا فما كنّا نعرفك وأنت مستمرّ على حالك، ثم إنه شرع يتحدث مع غيره، وقال لآخر: على مَن قرأتَ؟ فقال: على هذا الشيخ، وأنا من تلاميذه، ففهم أمين الدولة وتبسّم، وكتب إليه مؤيّد الدين الطغرائي: [من

(١) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (١/ ٢٥٩)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٩١)، و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢٤٣).

المنسرح]

يـــا ســيّـــدي والـــذي مـــودَّتُـــه عـنـدِيَ روحٌ يـحـيـا بـهـا الـجـسَـدُ
مـن ألـم الـظـهـر اسـتـغـثـتُ وهـل يـألَـمُ ظـهـرٌ إلـيـك يـسـتـنِـدُ

وقال أمين الدولة: فكّرت يوماً في المذاهب، فلما نمْتُ رأيت من ينشدني: [من السريع]

أعـــوم فـــي بـــحـــرك عَـــلِّـــي أرى فـــيـــه لِـــمـــا أطـــلـــبُـــه قَـــعْـــرا
فـــمـــا أرى فـــيـــه سِـــوى مـــوجـــةٍ تـــدفَـــعـــنـــي عـــنـــهـــا إلـــى أُخـــرى

وكان إذا حضره أحدٌ من الطلبة لحّانٌ أسلمه إلى نحوي يُقرئه النحو وللنحوي عليه مقدَّر من ماله، وكان ظاهر داره يلي المدرسة النظامية، فإذا مرض فيها فقيهٌ نقله إلى داره وعالجه وإذا أبلّ وهبه دينارين، وله من الكتب «كتاب القَراباذين» وهو مشهور، وآخر اسمه المُوجَز صغير، و«اختيار كتاب الحاوي»، و«اختصار شرح جالينوس لفصول بقراط»، «شرح مسائل حنين»، «كُناش مختصر الحواشي على القانون»، مقالة في الفصد، وكانت بينه وبين أوحد الزمان الطبيب اليهودي تنافرٌ وتنافسٌ كما جرت العادة به بين كل أهل علم وصناعة، ولهما في ذلك مجالس مشهورة، ثم إنّ أوحد الزمان أسلم في آخر عمره وأصابه جذامٌ، فعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد أن جوّعها، فبالغت في نَهْشه فبرىء من الجُذام وعَمِي، فقال فيه ابن التلميذ: [من البسيط]

لـــنـــا صـديـق يـهـوديٌّ حـمـاقـتُـه إذا تـكـلّـم تـبـدو فـيـه مـن فـيـهِ
يـتـيـه والـكـلـب أعـلـى مـنـه مـنـزلـةً كـأنـه بـعـدُ لـم يـخـرجْ مـن الـتـيـه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع وأوحد الزمان متكبّراً، فقال البديع الأسطرلابي فيهما: [من الوافر]

أبـو الـحـسـن الـطـبـيـب ومُـقْـتَـفِـيـه أبـو الـبـركـات فـي طَـرَفَـي نـقـيـضِ
فـهـذا بـالـتـواضـع فـي الـثـريّـا وهـذا بـالـتـكـبّـر فـي الـحـضـيـض

وكان ابن التلميذ حَسَنَ السمت كثير الوقار حتّى قيل: إنه لم يُسمع منه بدار الخلافة مدةَ ما تردّد إليها شيءٌ من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي لأنّه كان له راتبٌ بدار القوارير ببغداد فقُطع ولم يعلم به الخليفة، فاتّفق أنّه كان عنده يوماً، فلمّا عزم على القيام لم يقدر عليه إلاّ بكلفة ومشقّة من الكِبَر، فقال له الخليفة: كبرتَ يا حكيمُ، فقال: نعم يا مولانا وتكسّرَتْ قواريري، وأهل بغداد يقولون لمن كبر: تكسّرت قواريره، فقال الخليفة: هذا الحكيم لم أسمع منه هزلاً قطّ، فاكشِفوا قضيّته، فوجدوا راتبه بدار القوارير قد قُطع، فتقدم

برِدّها عليه وزاده إقطاعاً آخر، ولمّا توفّي لم يبق أحد من الجانبين ببغداد من لم يحضُر البيعة وشهد جنازته، ومن شعره لغز في الميزان الذي للشمس: [من الرجز]

ما واحدٌ مختلفُ الأسماءِ ... يعدِلُ في الأرض وفي السّماءِ
يحكم بالقِسْط بلا رِياء ... أعمى يُرِي الإرشادَ كلَّ رائي
أخرسَ لا من علّةٍ وداء ... يغني عن التصريح بالإيماء
يجيب إن ناداه ذو امتراء ... بالرفع أو بالخفض في النِّداء
يُفصِح إن عُلِّق في الهواء

ومنه في ولده وكان بعيداً عن أبيه في سائر أحواله: [من المنسرح]

أشكو إلى الله صاحباً شَكِساً ... تُسْعِفُه النفسُ وهو يَعِسفها
فنحن كالشمس والهلالِ معاً ... تكسبه النّورَ وهو يَكْسِفها

ومنه: [من المنسرح]

يا من رماني عن قَوسِ فُرقَتِه ... بِسَهْمِ هَجْرٍ غلا تَلافِيهِ
إرضَ لمن غاب عنك غيبتَهُ ... فذاكَ ذَنْبٌ عِقابه فيه

وذكر العماد الكاتب في الخريدة البيت الثاني منسوباً إلى أبي محمد ابن جَكِّينا وضمّ إليه بعده: [من الخفيف]

لو لَم يَنَلْه من العقاب سوى ... بُعْدك عنه لكان يكفيه

وأورد الحظيري في زينة الدهر لابن التلميذ:

عاتبتُ إذ لم يَزُرْ خيالُك والنـ ... ـومُ بشوقي إليك مسلوبُ
فزارني مُنْعِماً وعاتبني ... كما يقال المنام مَقْلوب

ومن شعر ابن التلميذ: [من الكامل]

كانت بُلَهْنِيَةُ الشبيبةِ سَكْرةً ... فَصَحَوْتُ واستأنفتُ سيرةَ مُجمِلِ
وقعدتُ أنتظر الفناءَ كراكبٍ ... عَرَفَ المحلَّ فنام دُونَ المَنْزِل

وذكر أنّ أبا محمد بن جكّينا مرض فقصده ليعالجه، فلمّا عُوفِيَ أعطاه دراهم، فقال فيه: [من الخفيف]

جادَ واستنقذ المريضَ وقد كا ... د ضَنىً أن يلُفَّ ساقاً بساق
والذي يَدْفع المنونَ عن النفـ ... ـس جديرٌ بقِسمةِ الأرزاق

وقصده مرّة أن يَعبُرَ إليه دجلة ليداويَهُ فكتب إليه: [من السريع]

إنّ امــرأً الــقــيــس الــذي   هــام بــذات الــمــحــمــل
كــان شــفــاه عَــنْــبَــرةٌ   وعَــبــرةٌ تــصْــلُــح لــي

وكان ابن جكّينا قد عمِي في آخر عمره وجرت بينهما منافرة في أمر واشتهى مصالحته، فكتب إليه: [من الخفيف]

وإذا شِــئــتَ أن تــصــالــح بــشّــا   ر بــن بُــرْدٍ فــاطــرَحْ عــلــيــه أبــاهُ

فسيّر إليه بُرْداً، وله معه وقائع وحكايات وبين ابن التلميذ مُجاراتٌ ومُحاوراتٌ، ومن شعر ابن التلميذ: [من الخفيف]

جُــودُه كــالــطــبــيــب فــيــنــا يــداوي   ســوءَ أحــوالــنــا بــحــســنِ الــصــنــيــعِ
فــهــو كــالــمــومِــيــا إذا انــكــسـر الــعَــظْــ   ــمُ ومِــثــل الــتِّــرْيــاق لــلــمــلــســوع

وقال في ولده سعيد: [من السريع]

حُــبّــي ســعــيــداً جــوهــرٌ ثــابــتٌ   وحُــبُّــه لــي عَــرَض زائــلُ
بــه جــهــاتــي الــســتُّ مــشــغــولــةٌ   وهــو إلــى غــيــري بــهــا مــائــل

وقال أيضاً: [من الطويل]

تــقــسّــم قــلــبــي فــي مــحــبّــة مــعــشــرِ   بــكــلّ فــتــىً مــنــهــم هَــوايَ مــنــوطُ
كــأنّ فــؤادي مــركــزٌ وهــمُ لــه   مُــحِــيــطٌ وأهــوائــي إلــيــه خــطــوط

وكان دائماً يؤنّب ولده بهذا البيت: [من الكامل]

والــوقــتُ أنــفَــسُ مــا عــنِــيــتُ بــه   وأراه أســهَــلُ مــا عــلــيــكَ يَــضِــيــع

ويقال إن البيتين قبل هذا لأبي علي المهندس المصري، وقال ابن التلميذ: [من الكامل]

تَــعِــسَ الــقــيــاسُ فــلــلــغَــرام قــضــيّــةٌ   لــيــســت عــلــى نــهْــج الــحِــجَــى تــنــقــادُ
مــنــهــا بــقــاء الــشــوقِ وهــو بــزَعْــمــهــم   عَــرَضٌ وتَــفْــنَــى دُونــه الأجــســادُ

ويقال إنّهما لابن الدهّان ناصح الدين، ولابن التلميذ: [من الكامل المرفّل]

أكــثــرتَ حَــشْــوَ الــبَــيْــض حــتّــ   ــى يــســتــقــيــم قــيــامُ أيــرِكْ
مــا لا يــقــومُ بِــبَــيْــضَــتَــيــ   ــك فــلا يــقــوم بــبــيــضِ غــيــرِك

وله أيضاً: [من الكامل المرفّل]

بــزجــاجــتــيــن قــطــعــتُ عــمــري   وعــلــيــهــمــا عــوّلــتُ دهْــري
بــزُجــاجَــة مُــلِــئَــتْ بــحِــبْــرِ   وزجــاجــةٍ مُــلِــئَــتْ بــخــمــر
فــبــذي أُثَــبِّــتُ حِــكْــمــتــي   وبــذي أزيــلُ هُــمــومَ صَــدري

هبة الله بن صَدَقة

٢٣١ ـ «ابن عصفور الحنبلي»[١] هبة الله بن صدقَةَ بن هبة الله بن ثابت بن الحسن بن سعدِ الصائغ أبو البقاء الحنبلي المعروف بابن عصفور البغدادي، طلبَ الحديث بنفسه وكتب بخطّه وقرأ على المشايخ وسمع الكثير من أبي البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرجي وأبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السّلاَّل الورّاق وغيرهم، وكان شيخاً حسناً يفهم شيئاً من العلم يجمع ويؤلّف، وتوفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وصنّف ردّاً على الرافضة وفي الردّ على أبي الوفاء بن عقيلٍ في نُصرة الحلاَّج.

٢٣٢ ـ «ابن الزبير رئيس الأطبّاء الشافعي»[٢] هبة الله بن صدقة بن عبد الله بن منصور الطبيب العالم نفيس الدين بن الزبير الكَوْلمي، ولد بأُسوان، وبرع في العلم الطبيعي، وولي رياسة الأطبّاء بمصر، وكان فيه عدالةٌ، وله نَظَر في مذهب الشافعي، وروى عنه المنذري والدمياطي وجماعة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة، حُكِيَ أنّ العاضد قال له: عندي جارية تحتاج إلى الفصد وهي لا تحتمل أن ترى الحديد وقد قَلقتُ في أمرها، قال: فقلت: عن إذْن مولانا أحتالُ في ذلك، قال: قد أذِنتُ لك في ذلك، فخبأتُ في فمي مبضعاً لطيفاً وأخذت يد الجارية وقلت: لا عليكِ أجُسّ نَبَض العِرْق، فجسستُ، ثم أومأتُ إلى تقبيل يدها ففصدتُ العرق وهي لا تشعُر والمبضع في فمي على حاله، فأعجب ذلك العاضد وأمر لي بخلعة، وكنتُ إذ ذاك مراهقاً، وهو من ولد ابن الزبير الشاعر، توفي بعد الثلاثين وستمائة.

هبة الله بن عبد الله

٢٣٣ ـ «أبو الحسن»[٣] هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن السِّيبيّ أبو الحسن من أهل قصر هُبَيرة، استوطن بغداد، وسمع بها من أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بِشْران، وقرأ الأدب وحصّل منه طرفاً حسناً، ورتّب مؤدّباً للإمام المقتدي، وكان ولي عهدٍ صغيراً، وحدّث باليسير، وروى عنه أبو القاسم السَّمَرْقَنْدي وعلي ابن هبة الله بن عبد السلام، وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره: [من المتقارب]

---

(١) انظر ترجمته في «الإعلام» لابن قاضي شهبة و«تاريخ الإسلام» (٥٩١ ـ ٦٠٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٤١ ـ ٦٥٠).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٧١ ـ ٤٨٠).

سألتُ الثمانين من خالقي لما جاء فيها عن المصطفى
فبلَّغنيها وشكراً له وزاد عليها وقد نيَّفا

٢٣٤ ـ **«أبو القاسم ابن الشروطي»**[1] **هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبو القاسم، الواسطي، ابن أبي محمد الشروطي**، سمع الكثير من الشريفَين أبي الحسن محمد بن علي بن المهتدي وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المُسْلِمة وأبي بكرٍ أحمدَ الخطيب وغيرهم، وكتب بخطّه الجيّد كثيراً، وكان كثير الضبط، وحدث بالكثير على استقامةٍ وحسن طريقةٍ، وكان خيّراً فاضلاً ديّناً ثقةً صدوقاً، وتوفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، ومن شعره: [من البسيط]

ما زلتُ أبكي على إلفٍ فُجِعتُ به قد كان أنفعَ من وَرَقٍ ومن عَينِ
ففاض دَمْعي على خَدَّيَ مبتدراً كأنه فاض من نَهْرٍ ومن عين
وقلتُ للعين جُودي بعده بِدَمٍ ولا تَضِنّي فَدَتْكِ النفسُ من عينِ

٢٣٥ ـ **«الخطيب النقيب»**[2] **هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن هبة الله بن المنصوري أبو القاسم من بيت الخطابة والعدالة**، كان خطيب جامع المهدي ببغداد وبجامع السلطان، وكان له صوت حسن في إيراد الخطبة ونغمة طيّبة في تلاوة القرآن مع خشوع وبكاءٍ، وكان يصحب الفقراء ويحب الصالحين ويسلك طريق الفقر والزهد ويتكلّم في الطريقة على لسان أرباب القلوب، وقلّده المستنصر بالله نقابة الهاشميّين، وكان متواضِعاً في ولايته، وحدث بالإجازة عن أبي الفتاح ابن البَطّي وعبد القادر الجِيليّ وعن أحمد بن محمد الورّاق وعن أبي الفرج بن كُلَيب بالسماع، وسمع منه جماعة، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة، وقد قارب الثمانين.

٢٣٦ ـ **«أبو غالب الحنبلي»**[3] **هبة الله بن عبد الله بن هبة الله بن محمدِ السّامِرّيُّ، أبو غالب بن أبي الفتح الحنبليّ**، ولد بالحريم الظاهري وسمع الحديث حضوراً من أبي منصورٍ عبد الرحمن بن محمد القزّاز سنة أربع وثلاثين، وسماعاً من أبي البَذْر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي وأبي القاسم سعيد بن أحمد البنّاء وغيرهم، وتفقّه وناظر في مسائل الخلاف، وكان يدرّس في مدرسة أبي حكيم النهرواني، وحدّث باليسير وكان جميل الأخلاق فقيهاً فاضلاً، له معرفة حسنة بالمذهب والخلاف، صاحب صوت قويّ في الجِدال متديِّناً صالحاً، توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وكانت له جنازة عظيمة وحمل على رؤوس الناس.

---

(١) انظر ترجمته في «خريدة القصر قسم شعراء العراق» (٣/ ٢/ ٤٠٢) و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٣١ ـ ٦٤٠).

(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٣٣٨).

٢٣٧ ـ «بهاء الدين القفطي»[١] **هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكُلّ العُذْري الشيخ بهاء الدين القفطي أبو القاسم**، نزيل أَسْنا، اشتغل أوّلاً بالعبادة، ثم جاء إلى قُوص، فاجتمع بالشيخ مجد الدين علي بن وهب القُشَيري وقرأ عليه الفقه والأصول والعربيّة، وقرأ الأصولين على شمس الدين محمد الإصبهاني بقوص وقرأ على الشريف قاضي العسكر وقرأ الفرائضَ والجبْرَ والمقابلةَ على ابن مَنيع التُميري، وقرأ أشياء من النحو على ابن أبي الفضل المُرْسي، وسمع من شيخه القشيري والعلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، وحدّث بسيرة ابن فارس عن الفقيه أبي مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي، وسمع منه أبو بكرٍ محمدُ بن عبد الباقي وطلحة بن محمد القشيري وغيرهم، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان قيّماً بالمدرسة النَّجيبيّة، فبرع في العلم وكان يعلّقُ القناديل والطلبةُ تقرأ عليه وتمّت عليه بركة الشيخ مجد الدين، فتميَّزَ على أقرانه وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه ودارت عليه الفتوَى وإفادة الطلبة بتلك البلاد، وقصده أصناف العباد وتولّى أمانة الحكم بقوص مدةً واتّفق أن وُقِف عليه ثمانمائة درهم لما عمل حساب الأيتام ولم يعرف وجه المصروف، فبات على أنّه يبيع منزلَهُ ويغرَم ثمنه في ذلك، فقال له أحد الشهود الذين معه: النَّقدة الفلانيّة فتَذكّرها، ثم قصد التنصُّلَ من المباشرة فاجتمع بشخصٍ في ذلك، فقال له متى تنصّلتَ ما تجابُ ولكن اجتمعْ بفلان وقُلْ له: بلغني أن القاضي يريد يعزلني وأظهِر التألّم من ذلك وسَلْه الحديث معه في الاستمرار، ثم اجتمِعْ بفلان وعَرِّفه أيضاً ذلك، ففعل، فقال القاضي: ما هذا الحرص إلاّ أورثني ريبةً، وعزله، وتوجّه إلى أسنا حاكماً ومعيداً بالمدرسة العزّية بها، وتوفي المدرّس، فأُضِيف التدريس إليه، وكان التشيّع بأسنا فاشياً، فما زال في إخماده وصنّف «النصائح المفتَرضة في فضائح الرَّفَضة»، وهمّوا بقتله فحماه الله منهم، ولم يزل يجتهد في إزالة ذلك إلى أن رجع جمعٌ كبير عن التشيّع، توفي بأسنا سنة سبع وتسعين وستمائة، وولد سنة ستمائة، وقيل سنة إحدى، وقيل سنة سبع.

٢٣٨ ـ «الشيرازي»[٢] **هبة الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمود بن الشيرازي أبو الفضل، قال محبّ الدين بن النجّار**: اصطحبْنا في القافلة من نيسابور إلى بغداد وكنتُ أكتب عنه من شعره وشعر غيره في المنازل، وكان شاباً كيّساً حسنَ الأخلاق ظريفاً، توفي سنة أربعين وستّمائة، ومن شعره: [من البسيط]

---

(١) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٣٩٦ ـ ٤٠١) و«طبقات السبكي» (٥/١٦٣)، و«بغية الوعاة» (٤٠٨)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٩).

(٢) لم أعثر على مصادر لترجمته.

حـاشَـى الـوِدادُ وإن طـال الـزمـانُ بـه ... تُـوهـي قـواعـدهُ فـي الـقُـرْب والـبُـعْـدِ
كـيـلا يـقـول رجـالٌ إنّ وُدَّهـم أخــ ... ـنى عـلـيـه الـذي أخـنـى عـلـى لُـبَـد

٢٣٩ ـ «ابن البارزي قاضي حماة»[١] هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم شيخ الإسلام ومفتي الشام القاضي شرف الدين أبو القاسم بن القاضي نجم الدين بن القاضي الكبير شمس الدين أبي الطّاهر بن المسلّم الجُهَنِي الحموي الشافعي، البارزي قاضي حماة صاحب التصانيف، توفي عن ثلاث وتسعين سنة سنةَ ثمان وثلاثين وسبعمائة في ذي القعدة، ومولده سنة خمس وأربعين وستمائة، سمع من أبيه وجدّه وابن هاملٍ والشيخ إبراهيم بن الأرموي يسيراً، وتلا بالسبع على التاذِفي وأجاز له نجم الدين البادَرائي والكمال الضرير والرشيد العطّار وعماد الدين بن الحَرَسْتاني وعزّ الدين بن عبد السلام وكمال الدين بن العديم، وبرع في الفقه وغيره، وشارك في الفضائل وانتهت إليه الإمامة في زمانه ورُحِل إليه، وكان من بحور العلم قويّ الذكاء مكبّاً على الطلب، لا يفتُر ولا يَمَلُّ، مع الصون والدين والفضل والرَّزانة والخير والتواضع، جمّ المحاسن كثير الزيارة للصالحين حَسَنَ المعتقَد اقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وأذِن لجماعة بالإفتاء، وحكم بحماة دهراً، ثم ترك الحكم، وذهب بَصَرُه، وحجّ مرّات، وحدّث بأماكن وحمل عنه خلقٌ، وكان يرى الكفَّ عن الخوض في الصفات، ويَثني على الطائفتين، ولما توفي أغلقَتْ حماة لمشهده، وله من الكتب: «تفسيران» و«كتابُ بديع القرآن»، و«كتاب شرح الشاطبيّة»، و«كتاب الشرعة في السبعة»، و«كتاب الناسخ والمنسوخ»، و«مختصر جامع الأُصول» مجلّدان، و«الوفاء في شرف المصطفى»، و«الأحكام على أبواب التنبيه»، و«غريب الحديث كبير»، و«شرح الحاوي» أربع مجلّدات و«مختصر التنبيه»، و«الزُبدة في الفقه»، و«كتاب المناسك»، و«كتاب عَروض»، وأشياء غير ذلك، وقف كتبَه وهي تُساوي مائة ألف درهم وباشر القضاء بلا معلوم لغِناه عنه، وما اتّخذ دِرّة، ولا عزّر أحداً قطّ، ولا ركب بمِهماز ولا بمِقْرعة، وعُيّن مرّات لقضاء مصر، فاستعفى، وكانت جلالته عجيبةً مع تواضعه، وكان قد أخذ الفقه عن والده وجدّه وجدُّه عن القاضي عبد الله بن إبراهيم الحموي وعن فخر الدين بن عساكر، وأخذ القاضي عبد الله عن القاضي أبي سعد بن عُصْرُون عن الفارقي عن أبي إسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيّب وأخذ الفخر عن القطب مسعود النيسابوري عن عمر بن سَهْلِ السلطان عن الغزالي، عن إمام الحرمين عن أبيه عن أبي بكر القفّال، له ممّا يُقرأ طرداً وعكساً: سور حماه برَبّها محروس.

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٦/ ١١٩)، و«أعيان العصر» (٣/ ٣١٠).

٢٤٠ ـ «ابن الحدّاد الشاهد»(١) **هبة الله بن عبد السيّد بن أحمد بن الحدّاد أبو محمد العدل البغدادي**، كان فقيهاً شافعيّاً فاضلاً يصلّي إماماً بالوزير أبي المعالي بن المطّلب، ويسافر معه، عُزل عن الشهادة، وحدّث باليسير عن أبي إسحاق علي بن الحسين بن أيّوب البزّاز، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٢٤١ ـ «الحافظ الشيرازي»(٢) **هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر بن بوزي أبو القاسم الحافظ الشيرازي**، كان واسع الرحلة جَوّالاً في الآفاق مبالغاً في الطَّلَب والاجتهاد، سمع بفارس والعراق وقومس والجبال وخوزستان والبصرة والحجاز وبلاد الجزيرة وباليمن والبلاد المصريّة ودمياط والإسكندريّة وغزّة والقدس وبيروت وصور وصيدا وطرابلس والشام وبلاد الفرات وغير ذلك، فأكثر وكتب بخطّه، وجمع وخرّج التخاريج، وعمل تاريخ شيراز، وكان من الحفّاظ الثقات المتقَنين، وتوفي سنة خمس، وثمانين وأربعمائة بِمَرْوَ ومن شعره [من الطويل]

عـلـيك بـأَصحـابِ الـحـديـث فـإنّـهـم ... عـلـى مَـنـهـجٍ لـلـديـن ما زال مُـعْـلـمَـا
ومـا الـنُّـور إلاّ فـي الـحـديـث وأهـلـه ... إذا مـا دجـا الـلـيـلُ الـبـهـيـمُ وأظـلـمَـا
وأعـلـى الـبـرايـا مَـن إلى الـسُّـنَـنِ اعـتـزَى ... وأغـوى الـبـرايـا مـن إلـى الـبِـدَعِ انـتـمـى
ومـــن تـــرك الآثـــار ضَـــلَّـــل سـعـيَــهُ ... وهـل يـتـرُك الآثـارَ مـن كـان مُـسْـلِـمَـا

٢٤٢ ـ «القاضي الشيرازي»(٣) **هبة الله بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحُسين الشيرازي**، القاضي أبو...(٤)، تولّى القضاء بكرمان، وكان مشهوراً بالفضل والعلم والفقه، وأملى عدّة مجالسَ بكرمان، وكان أديباً شاعراً، وسمّي زين المحقّقين وسيد الخطباء، وكان حَسن العقيدة، سمع أبا الفوارس عبد الوارث بن أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي وأبا عبد الله أحمد بن أحمد بن سلمان الواطىء وخلائقَ، وروى عنه عبد الخالق بن أحمد البوشنجي وأبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ وغيرهما، توفي رحمه الله في سنة عشرين وخمسمائة، ومن شعره: [من الطويل]

ومـذ أفـلـح الـجُـهّـالُ أيـقـنـتُ أنّـنـي ... أنـا الـمِـيـمُ والأيّـام أفـلـحُ أعـلـمُ
وأخّـرنـي دَهـري وقـدّم مـعـشـراً ... بـأنّـهـم لا يـعـلـمـون وأعـلـم

---

(١) انظره «في ذيل تاريخ بغداد».

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٣/ ٣٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤).

(٣) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل سقط.

وعَـزْمِـيَ أن أنـسـى عـلـومِـيَ كـلَّـهـا لـعـلّ زمـانـي عـنـد ذلـك يـرحَـم

هبة الله بن علي

٢٤٣ - **«ابن الوقف المقرىء»**[١] **هبة الله بن علي بن بركة أبو القاسم الخبّاز المقرىء البغدادي المعروف بابن الوَقف**، قرأ بالروايات على أبي محمد رزق الله بن عبد الوهّاب التميمي وعلى أبي الخطّاب علي بن عبد الرحمن بن الجرّاح وأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار، وسمع من أبي الخطاب نصر بن البطر وجعفر بن أحمد السرّاج، وروى عنه أبو سعد ابن السمعاني، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

٢٤٤ - **«الوزير ابن ماكولا»**[٢] **هبة الله بن علي بن جعفر بن عَلَكان بن محمد بن دُلَف بن أبي دلف العجلي أبو القاسم، المعروف بابن ماكولا**، تقلّد الوزارة لجلال الدولة أبي طاهر بن أبي نصر بن عضد الدولة مرّاتٍ، وكان حافظاً للقرآن، راوياً للأخبار والأشعار، متوحّداً في علم النجوم والهيئة، اعتقله أبو المُجلّى مبارك بن المقلّد بن المسيَّب صاحب هِيت في دار، وخُنق في محبسه بعد تسعة وعشرين شهراً سنة ثلاثين وأربعمائة، ورُئِيَ في المنام وهو يقول: إنّ الله تعالى لا يغفل من ظُلمي ولا يُمْهِل ظالمي، فأصبح الأمير وقد لسعته عقربٌ، فمات بعد يومين ومات ابن شهرام الذي خنقه مخنوقاً أيضاً.

٢٤٥ - **«ابن الشجري»**[٣] **هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، الشريف أبو السَّعادات العلوي الحسني ضياء الدين، المعروف بابن الشجري**، كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيّامها وأحوالها، كامل الفضائل متضلّعاً من الأدب، صنّف فيه عدّة تصانيف، ولد سنة خمس وأربعمائة، وتوفي شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، له «كتاب الأمالي» وهو أكبر تآليفه وأكثرُها فائدةً، أملاه في أربعة وثمانين مجلساً، وهو يشتمل على فوائد جمّة من فنون الأدب وختَمه بمجلسٍ، قَصَرَه على شعر أبي الطيّب تكلّم عليه وذكر ما قاله الشُرّاح، وزاد مِن عندِه ما سَنَحَ له، وهو من الكتب المُمْتِعة، ولما فرغ منه حضر إليه أبو محمد عبد الله بن الخشّاب وأراد سماعَه فما أجابه، فعاداه، وردّ عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها إلى الخطأ، فوقف عليه الشريف أبو السعادات، وردّ عليه في ردّه وبيّن وجوه غلطِهِ وجمعَه كتاباً سماه «الانتصار» وهو على صِغَر حجمه مفيدٌ جدّاً، وسمِعه عليه الناس وجمع

(١) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٤٦)، و«المنتظم» (٨/ ١٠٣)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦).

(٣) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٨٣) و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢٤٧)، و«نزهة الألبا» (٤٨٥)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٨١)، و«معجم المطبوعات» (١٣٤).

كتاباً سماه «الحماسة» وله في النحو عدة تصانيف، وكان حَسَن الكلام حُلْوَ الألفاظ جيّد البيان والتفهيم، وقرأ الحديث بنفسه على جماعةٍ مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد ابن القاسم الصَيْرفي وأبي علي محمد بن سعيد بن سهلٍ الكاتب وغيرهما، وقال ابن الأنباري في مناقب الأدباء: إنّ العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري لما قدِم بغداد قاصِد الحجّ في بعض أسفاره مضى إلى زيارة شيخنا أبي السعادات بن الشجري ومضينا إليه معه، فلمّا اجتمع به أنشده قول المتنبيّ: [من الكامل]

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صَغّرَ الخبرَ الخُبْرُ

ثم أنشده بعد ذلك: [من البسيط]

كانت مُساءَلة الرّكبان تُخبِرني ... عن جعفر بن فلاح أحسن الخبرِ
ثم التقينا فلا والله ما سمعَتْ ... أُذْني بأحسنَ ممّا قد رأى بَصَري

فقال العلاّمة الزمخشري: رُوي عن النبي ﷺ أنه قال لمّا قدم عليه زيد الخيل: يا زيد ما وُصِف لي أحدٌ في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ رأيته دون ما وُصف لي غيرك، قال: فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل أعجمي، وكان أبو السعادات نقيب الطالبيّين بالكرخ نيابة عن أبيه الطاهر.

ومن شعره: [من الطويل]

هل الوجد خافٍ والدموع شهودُ ... وهل مُكْذبٌ قول الوشاة جحودُ
وحتى متى تفني شؤونك بالبُكا ... وقد خَدَّ خدّاً للبُكاء لَبِيد
وإنّي وإن أحنَتْ قناتيَ كَبْرَةٌ ... لَذو مِرّةٍ في النائبات جليد

ومن شعره يمدَح الوزير نظام الدين المظفرّ بن علي بن محمد بن جَهير: [من الكامل]

هذي السُّدَيْرَةُ والغديرُ الطافحُ ... فاحفَظْ فؤادَكَ إنّني لك ناصحُ
يا سِدْرةَ الوادي الذي إن ضلّه الـ ... ـساري هداهُ نشرُك المتفاوِح
هل عائدٌ قبلَ المَماتِ لمُغرَمٍ ... عيشٌ تقضّى في ظِلالك صالح
ما أنصفَ الرشأُ الضنينُ بنظرةٍ ... لما دعا مُضْغي الصبابة طامح
شَطَّ المزارُ به وبُوِّىء منزلاً ... بصميم قلبك فهو دانٍ نازح
غصنٌ يعطّفه النسيمُ وفوقه ... قمرٌ يحُفُّ به ظلامٌ جانح
وإذا العيونُ تساهَمَتْه لحاظُها ... لم يروَ منه الناظرُ المتراوح
ولقد مرزنا بالعقيقِ فشاقنا ... فيه مَراتعُ للمَها ومَسارح

ظَلْنا به نبكي فكم من مضمِرٍ وجداً أذاع هواه دَمْعٌ سافح
مَرَتِ الشؤونَ رسومُها فكأنّما تلك العِراصُ المُقفِراتُ نواضح
يا صاحبيَّ تأمّلا حُيّيتُما وسَقى دياركما المِلثُّ الرائح
أدُمى بدتْ لعيوننا أم رَبربٌ أم خُرَّدٌ أكفالهن رواجح
أم هذه مُقَل الصُّوارِ رَنَتْ لنا خَلَلَ البراقع أم قَناً وصفائح
لم تبق جارحةٌ وقد واجَهْننا إلاّ وهنَّ لها بهن جَوانح
كيف ارتجاعُ القلبِ من أَسْرِ الهوى ومن الشقاوة أن يُراضَ القارح
لو بلَّه من ماءِ ضارجَ شَربةٌ ما أثّرتْ لِلوجْدِ فيه لوامح

وقال: [من الخفيف]

ليلة الرمل جدَّدَتْ لي وِصالا زار فيها خيال سُعدَى خيالا
صَاح رِفْقاً فطائر البين قد صا حَ وقد أزمعَ الخليطُ ارتحالا
عَلِقَ القلبُ من عقائلِ كعبٍ بالأثيلات كاعباً مِكسالا
مُمليات الغَرام لفظاً ولحظاً وابتساماً وفترةً ودلالا
لو تراءت لنا بِلُجَّةِ ليلٍ لَغَنِينا أن نستضيء الذُّبالا
ليتَ شِعري يومَ الوداع ألحظاً نتقي مِن عيونها أم نصالا؟
أورث الحارث بن ظالمِ الفتكَ عيوناً أغرت بنا البلبالا
لو رآها البَرّاضُ أحجم لمّا جَلّلَ السيفَ عُروةَ الرحّالا
يا خَليلي ما أنتَ لي بخليلٍ إن أَعَزْتَ المسامِعَ العُذّالا

وفي ابن الشجري هذا يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن جَكّينا يهجوه: [من المنسرح]

يا سيّدي والذي يُعيذُك من نَظم قريضٍ يَصْدَى به الفِكْرُ
ما فيك من جَدّك النبيّ سِوَى أنّكَ لا يَنْبغي لك الشِّعر

وكان ابن الشجري قد قرأ على أبي المعمَّر بن طباطبا العلوي وابن فضّال المجاشعي وأبي جعفرٍ سعيد بن علي بن السلالي الكوفي وأبي زكرياء التبريزي، وممّن قرأ عليه الشيخ تاج الدين أبو اليُمن الكندي، وحضر ابن الشجري عند نقيب النقباء الكامل طِرّادِ بنِ محمدٍ الزينبي في يوم هَناءٍ، وقد حضر عنده جماعة من الهاشميّين والعلويّين، فقال له طِرّاد: يا شريفُ ما وُرّخ عن علويّ أنّه كان له حلقة في جامع المنصور يدرّس فيها إلاّ لك، فقال

مُسرِعاً: يا سيّدَنا ولا وُرِّخَ أنّ علوياً يقول: معاويةُ خالُ عليٍّ غيري، فأعجب الحاضرين حُسْنُ جوابه، وقيل له: قد كتبوا على عَقد السمّاكين بالكرخ: محمد وعلي خيرُ البشرِ، فقال: صدَقوا هذا قَسَمٌ عن أمير المؤمنين عن النبي ﷺ، ومُتِّع بجوارحه إلى أن مات. قال ابن خلكان: وشجرة قريةٌ من أعمال المدينة وشجرة اسم رجل. وقد تسمّت به العَربُ ومَن بعدها وقد انتسب إليه خلق كثيرٌ من العلماء ولا أدري إلى من يُنسب الشريف المذكور: هل نِسْبته إلى القرية أو إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة، قلت: قال بعضهم: إنّه كانت في دارهم شَجَرةٌ ليس في البصرة غيرها والله أعلم.

٢٤٦ ـ «**أبو نصر بن المُجْلي**»:[١] **هبة الله بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عمر ابن هارونَ المجلي أبو نصرٍ من أهل باب البصرة**، قرأ بالروايات على الحسن بن غالب بن المبارك والحسن بن أحمد بن البّناء، ومحمد بن علي بن مُوسى الخيّاط وأحمد بن الحسن بن أحمد اللحياني وأحمد بن الحسين القطّان المقدسي وغيرهم، وسمع الكثير من الشرفاء أبي الحسين محمد بن علي بن المُهتَدي وأبي الغنائم عبد الصَّمد بن علي بن المؤمون وأبي نصرٍ محمد بن محمد بن علي الزينبي وجماعة، وأكثر عن أصحاب أبي الحسن بن مَخلدٍ وأبي علي ابن شاذان وأبي القاسم بن بشران وعمّن دونهم من أصحاب أبي طالب بن غيلان وأبي القاسم التنوخي وأبي محمدٍ الجوهري وجمع مجموعات كثيرةً في فنون عديدة، وأنشأ خُطِباً وحدث باليسير، ومات شاباً سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة، ومولده سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وله من الكتب: «كتاب الخُطب من إنشائه»، «كتاب مُسند الشعراء» «كتاب أخبار الخليل بن أحمد»، «كتاب كتمان السرّ».

٢٤٧ ـ «**الشُّرَيحيّ البزّاز**»[٢] **هبة الله بن علي بن سعيد بن خَلَفٍ الشُّرَيحي أبو تُراب البزّاز**، سمع القاضي أبا العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وأبا علي الحسين بن الحسين بن دُرْما النِّعالي وغيرهما، وكان أديباً شاعراً، وحدث باليسير، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وكان يتشيّع، ومن شعره: [من الكامل]

إن كان قيسُ بنُ المُلوّح غالَهُ ... في حبِّ ليلى العامِريّة غُولُ
فلقدْ لَقِيتُ بحبِّ مَن سَفَكَتْ دَمي ... بلحاظِها ما الخَطْبُ فيه يطول
أبكي كما تبكي ويسمَحُ خاطري ... نظماً ونثراً في الهوى فأقول

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٨١ ـ ٤٩٠).

(٢) انظره في «تاريخ الإسلام» (٤٩١ ـ ٥٠٠).

ونـجـا مــن الـعُـذّال مـنـهـا هـاربـاً   وأقــام عــنــدي كــاشــحٌ وعَـذول

٢٤٨ ـ «أوحد الزمان الطبيب»(١) هبة الله بن علي بن مَلْكا أبو البركات الطبيب الفاضل، كان يهوديّاً، وسكن بغداد وأسلم في آخر عُمره، خدم المستنجد، ودخل يوماً على الخليفة، فقام الحاضرون سِوى قاضي القضاة، فإنّه لم يقُم له، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لِكَوْني على غيرِ مِلّته، فأنا أُسْلِم ولا يَنْتِقصني، فأسلم، وكان له اهتمامٌ بالغٌ في العلوم وفطرةٌ فائقة، وكان مبدأ تعلّمه الطبَّ أنّ أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان له تصانيفُ وتلامذةٌ، وكان لا يُقرىء يهوديّاً، وكان أوحد الزمان يشتهي أن يقرأ عليه، وثقّل عليه بكل طريقٍ فما مَكّنه، وكان يتخادم للبوّاب ويجلس في الدهليز، فلمّا كان بعد سنةٍ جرت مسألة وبحثوا فيها، ولم يتّجهْ لهم عنها جوابٌ، فدخل وخدم الشيخ وقال: يا سيّدنا بإذنك أتكلّم. فقال: قل، فأجاب بشيءٍ من كلام جالينوس، وقال: يا سيّدنا هذا جرى في اليوم الفلاني في ميعاد فلان، فاستعلم حاله فأوضحه، فقال: إذا كنتَ كذا فما نمنَعُك فقرَّبَه وصار من أجلّ تلامذته، وكان في بغداد مريضٌ بالمالنخوليا يعتقِدُ أنّ على رأسه دَنّاً لا يفارقه، فيتحايد السُّقوفَ القصيرةَ ويُطَأطىء رأسَه، فأحضرَه أبو البركات عنده وأمر غلامَه أن يرمِيَ دَنّاً بقرب رأسه وأن يضربه بخشبةٍ يكسره، فزال بذلك الوَهْمُ عن الرجل وعُوفي، وأضرَّ أبو البركات في آخر عمره وكان يُمْلي على الجمال بن فضلان وعلى ابن الدهّان المنجّم وعلى يوسف والد عبد اللطيف وعلى المهذّب النقّاش «كتاب المعتَبر»، وهو كتاب جيّد، وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلاً وخفائها نهاراً، واختصار «التشريح»، و«كتاب القاربادين»، ومقالة في الدّواء الذي ألّفه وسمّاه بَرشَعثاً، ورسالة في العقل، وغير ذلك، ومن تلامذته: المهذّب بن ميل، وتوفّي في حدود الستّين وخمسمائة، وقد مرَّ له ذِكرٌ في ترجمة ابن التلميذ هبة الله بن صاعد، وعاش ثمانين سنةً، وكان كثيراً ما يلعَنُ اليهودَ، فقال مرة بحضور ابن التلميذ: لعن الله اليهود، فقال: نعم وأبناء اليهود، فوجم لذلك وعرف أنه عناهُ.

٢٤٩ ـ «مجد الدين أستاذ دار ابن الصاحب»(٢) هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب أُستاذ دار المستضيء بأمر الله، انتهت إليه الرئاسة في زمانه وولي حجابة الباب في أيّام المستنجد وبلغ رُتبة الوزراء ووُلّي وعُزِل وماج الرفضُ في أيّامه وشَمَخَتْ المبتدِعة، ولمّا بويع الناصر قرّبه وحكّمه في الأمور، ثم إنّ بعض الناس سعى

---

(١) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (١/ ٢٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (٥٥١ ـ ٥٦٠)، و«أخبار الحكماء» (٢٢٤)، و«هدية العارفين» (٢/ ٥٠٥).

(٢) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

به، فاستُدْعِيَ إلى دار الخلافة وقُتِل بها في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وعُلِّق رأسُه على باب داره، وكان سيِّىء الطريقة يرتكب المعاصِيَ، بخيلاً خسيسَ النفس، ساقِطَ المروءة، مذموم الأفعال، كان إذا رجع من متصيَّده وقد صحبه شيء من لحوم الصيد قطع راتبَه من اللحم واجتزأ بلحم الصيد عنه، ولم يقدر أحدٌ على أن يأكل له لقمةً، ولا ينتفع من ماله بشيء، ولمّا هلك خَلَّف من الأموال شيئاً كثيراً، وكان رافضيّاً محترقاً شديدَ التعصّب لهوائه مُعْلناً بغُلَوائِه، ظهر بسببه سبُّ الصحابة رضي الله عنهم على ألسنة الفَسَقة الرافضة مُجهراً في الأسواق وفي المشاهد والمزارات ولم يجسُر أحدٌ من أهل السنّة إنكار ذلك لا بيده ولا بلسانه خوفاً من بَطْشه وبأسه، قال محب الدين بن النجّار: أنشدني أبو الفتوح عبدُ الواحد بن عبد الوهاب شيخ الشيوخ من حفظه، قال: أنشدني أبو الفضل هبة الله بن علي بن الصاحب أُستاذ دار العزيزة هذه الأبيات، وقال: أنشدها للملك صلاح الدين صاحب الشام: [من الطويل]

خطبتَ إلى قلبي الوفاء وإنّني ... به عند غَدْر النائبات كفيلُ
وأوليتَني الوُدَّ الذي أنتَ أهلُه ... وما الناسُ إلاّ قاطعٌ ووصول
فدونك وُدّاً لا تزالُ غصونُه ... تميدُ اشتياقاً نحوكُمْ وتميل
إذا غيرُهُ أبدَى الخفاء تَطَلَّعَتْ ... له غُرَرٌ ما تنقضي وحُجول
يَزِيدُ على مَرّ الليالي تَجَدُّداً ... ويبقى على الأيام وهي تَزول

وحُكي أنه رُئيَ في المنام في الليلة التي قُتل في صبيحتها كأنّه يَشبِر عُنقَه ويقدرها بيده، فأصبح وقصّ منامه على رجلٍ ضريرٍ كان يعبّر الرؤيا ولم يقل له: أنّه رآه بنفسه، فقال له: إنّ هذا الرائي لهذا المنام يُقتل وتحزُّ رَقَبَتُه لأنّ الله تعالى يقول: «فقُتِل كيف قَدَّر ثم قُتل كيف قَدَّر».

٢٥٠ ـ «أبو الغنائم بن أُثْرُدي»(١) هبة الله بن علي بن الحسين بن أثردي الطبيب البغدادي، وهو أبو علي بن هبة الله بن أثردي الطبيب، وقد تقدّم ذكره في حرف العين، وهذا هبة الله أبو الغنائم من أهل بغداد، متميزٌ في الطُّبّ والحكمة، فاضلٌ في صناعته، مشهورٌ بجودة العلم والعمل، له تعاليق طبّية وفلسَفَيّة، وله مقالة في أنّ اللذّة في النوم أي وقتٍ توجد.

٢٥١ ـ «البُوصيري»(٢) هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت

(١) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢/ ٢٩٧).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٣٣٨)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٤٠٩)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ١٨٢).

الأنصاري الخزرجي، أمين الدين أبو القاسم وأبو الكرم البوصيري ويُدعى سيّد الأهل، كان أديباً كاتباً، له سماعات عالية ورواية تَفَرَّد بها وألحق الأصاغر بالأكابر في عُلوّ الإسناد، ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله، وسمع بقراءة الحافظ السِّلفي وإبراهيم بن حاتم الأسدي على أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني إمام الجامع العتيق بمصر، وسمع عليه الناس وأكثروا ورحلوا إليه، وكان جدّه مسعود قدم من المُنَسْتير إلى بوصير، فأقام بها إلى أن عُرِف فضله في دولة الفاطميّين، فطُلِب إلى مصرَ وكتب في ديوان الإنشاء، ووُلِدَ أبو القاسم المذكور سنة ست وخمسمائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ودفن بسفح المقَطَّم.

٢٥٢ ـ «ابن عَرّام»[١] **هبة الله بن عليّ بن عَرّام بعين مهملة مفتوحةٍ وراءٍ مشدّدةٍ وبعد الألف ميم، أبو محمد الرَّبَعي الأُسواني**، كان أشعرَ من ابن عمّه السديد وكان فهماً، جريئاً، ماضيَ العزم، ذكره العماد الكاتب في الخريدة وابن ميسّر في تاريخ مصر، وتوفي سنة خمسين وخمسمائة، ومن شعره: [من البسيط]

كـم عَـذَلـوه عـلـى بِـغـاه ... شُـحّـاً عـلـيـه فـمـا أصـاخـا
ولـو رأى فـي الـكـنـيـف أيْـراً ... لـغـاصَ فـي إثْـرِهِ وَسـاخـا
أعـيـاهُـمُ داؤه صَـبِـيّـاً ... واسـتـيـأسوا مـنـه حـيـن شـاخـا

ومنه: [من المتقارب]

إذا حـصـل الـقُـوتُ فـاقـنَـعْ بـه ... فـإنّ الـقَـنـاعـةَ لـلـمَـرْءِ كَـنـزُ
وصُـن مـاءَ وجـهِـك عـن بَـذْلِـهِ ... فـإنّ الـصِّـيـانـةَ لـلـوجـه عِـزّ

ولما نظم الأنجبُ أبو الحسن علي هذا البيت وهو: [من السريع]

أنـحَـلَـنـي بُـعْـدِيَ عـنـهـا فَـقَـدْ ... صِـرتُ كـأنّـي رِقّـةَ خَـصْـرُهـا

قال ابن عَرّام المذكور تَوْطِئَةً له: [من السريع]

وقـائـلٍ عـهـدي عـلـى هـذا الـفـتـى ... كـروضـةٍ مُـقْـتَـبِـلٍ زَهْـرُهـا
والـيـومَ أَضْـحَـى نـاحـلاً جِـسْـمُـه ... بـحـالـةٍ قـد رابـنـي أمـرُهـا
فـقـلـت إذ ذاك مُـجـيـبـاً لـه ... والـعـيـنُ مـنّـي قـد وَهَـى دُرُّهـا

٢٥٣ ـ «مجد الدين بن السديد الشافعي»[٢] **هبة الله بن علي بن السديد مجد الدين**

---

(١) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٤٠٢) و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٢٠) و«خريدة القصر» (٢/ ١٨٦)، و«إرشاد الأريب» (٧/ ٢٤٨)، و«مرآة الزمان» (٨/ ٢٢٦).

(٢) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٦٩٩).

الشافعي، اشتغل بالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطي وكان يطالع تفسير ابن عطيّة كثيراً، وبنى مدرسة بأَسْنا ووقف عليها بساتينَه، قال الفاضل كمالُ الدين الأدفوي: اتفق أنّه عند انتهاء العمارة حضر الشيخ تقي الدين إلى أَسنا لزيارة بهاء الدين القفطي، فسأله مجد الدين أن يُلقِيَ الدرس بها، فألقى الشيخ بها درساً، وكان شيخنا تاج الدين الدِّشْناوي في خدمة الشيخ من قُوص، فقال لمجد الدين: إذا فرغ الدرس قل للشيخ: يا سيّدي بدستور سيّدي آخُذُ الدرسَ؟ فيبقى ذلك إذناً من الشيخ، فقال: لا، هذه مدرستي وأقول له أنا هذا الذي قلت، فيسكتُ أو يقول: لا، فيُنْقَل عنّي، وكان يدرِّس بها، ويعمل للطَّلَبة طعاماً طيّباً عامّاً ويقول لمن تتّفق غيبته: يا فلان فاتَك اليوم الفوائد والموائد: [من المنسرح]

ارضَ لـمـن غـاب عـنـك غَـيْـبـتَـه ... فـذاكَ ذَنْـبٌ عِـقـابُـهُ فـيـهِ

وانتهت إليه رئاسة بلده وخطب بأَصْفُون، وتوفّي ببلده سنة تسع وسبعمائة.

٢٥٤ ـ «أبو القاسم الكاتب»(١) هبة الله بن عيسى أبو القاسم، كاتب مهذّب الدولة علي ابن نصر صاحب البطيحة ووزيره ومدبّر أمره، كان كاتباً سديداً عاقلاً مترسّلاً فهماً، وكان يَفْضُل على الأدباء ويُحْسِن إلى العلماء، مات سنةَ خمس وأربعمائة، وبينه وبين أبي القاسم المغربي مكاتباتٌ، ومن شعره: [من الطويل]

أضنّ بـلـيـلَـى وهـي عَـنّـي سـخـيَّـةٌ ... وتَـبـخَـلُ لـيـلـى بـالـهـوى وأَجُـودُ
وأعـذَلُ فـي لـيـلَـى ولـسـتُ بـمُـنـيـةٍ ... وأعـلَـمُ أنّـي مـخـطـىء وأعـود

وقال الأستاذ أبو طاهر علي بن الحسن: كنتُ عند أبي القاسم هبة الله جالساً وإذا الخيّاط قد جاء بدُرّاعةٍ دَبيقيّة معلّمة، فعرّضتُ بها، فقال: أنا أُعطيك شُقّةً مثلها ولا أعطي دُرّاعتي واسْمي هبة الله، وقد سمعتُ قول الشاعر:

أيـا هـبـةَ الإلـهِ وقَـفـتُ شـعـري ... عـلَـىٰ دُرّاعـةٍ ذهـبـت قُـواهـا
قـصـدتُ بـهـا الـصـفـوفَ إلى مُـطَـرٍّ ... يُـطـرِّبـهـا فـقـال عـلـى حَـراهـا
أراهـا فـي يـديـك فـهـاتَ قُـلْ لـي ... إذا نـزلَـتْ تـعـاري مَـن يـراهـا

وأمر فدفع إليَّ شقّة دبيقيةً حسنة.

٢٥٥ ـ «أبو القاسم القطان»(٢) هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم أبو القاسم المَتُّوثِيّ القطّان الشاعر من

---

(١) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير في «حوادث سنة» (٤٠٥)، و«المنتظم» (٧/ ٢٧٥).

(٢) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٨٦)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٣١٤)، و«مفتاح السعادة» (١/ ١٧٤)، و«مرآة الزمان» (٨/ ١٨٧)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٣١٥).

أولاد المحدّثين، كان الغالب على شعره الهجاء، وثلب الناس وهجا الأكابر والأعيان، وكان الناس يتّقون لسانَه، سمع الحديث في صِباه من والده ومن أبي طاهر أحمد بن الحسن الكرخي وأبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعالي والحسين بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن أيّوب العُكبري وغيرهم، وعُمّر وسمع من الحفّاظ والأئمّة، وكان عسِراً في الرواية سيّىء الأخلاق كريهَ الملقى عَبوساً مُبغَّضاً، روى عنه ابن الأخضر وأبو الفتوح بن الحُصْري وثابت بن مُشرَّف الأزجي، وُلد سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وكان حاضر الجواب ويعرف الطبّ والكحل، وهو الذي شهّر الحيص بيَص بهذا اللقب، ومن شعره: [من البسيط]

يا باعثاً طيفَهُ مثالاً ... ما لكَ في الحسن من مثال
وإنّما كان ذاك عِشْقاً ... بعث خيال إلى خيال

ومن شعره: [من الكامل]

ومُدامة مَرَحَتْ وقد مُزِجَت لمن ... شربَ العُقار فسادَه بصلاحه
يستنقذ المهموم من يد فكره ... قَسْراً فروح مُديمها في راحه
لم يحتجَ الساقي عشيّة صبّها ... في كأسه ليلاً إلى مِصْباحه
فَصباحه كمسائه سُكْراً بها ... ومساؤه من نورها كصباحه
وقداحُهُ قد فاز حين أراقَها ... من لهوهِ الإبريقِ في أقداحِه

ومنه:

يا من هجرت فما تُبالي ... هل ترجع دولة الوِصال
ما أطمعُ يا عَذابَ قلبي ... أن ينعَم في هواك بالي
الطرفُ كما عهدت باكٍ ... والجسمُ كما تراه بالي
ما ضرَّك أن تعلّليني ... في الوصلِ بموعدٍ مُحال
أهَواكِ وأنتِ حَظُّ غيري ... يا قاتلتي فما احتيالي

وكانت لابن القطّان مع الحيص بيص وقائع، وله فيه أهاجِيّ، خرج الحيص بيص ليلةً من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طرادِ الزينبيّ، فنبح عليه جَرْوُ كلبٍ، وكان متقلّداً سيفاً، فوكزه بعَقْب السيف، فمات، فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور، فنظم أبياتاً وكتبها في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها أجْر ورتّب معها مَن طَردها وأولادها إلى باب دار الوزير كالمستغيثة، فأُخذتِ الورقة من عُنقها وعُرِضَتْ على الوزير فإذا هي: [من البسيط]

يا أهل بغداد إنّ الحيصَ بَيْصَ أتى ... بفعلة أكسبته الخِزْيَ في البلدِ

هـو الـجَـبـانُ الـذي أبـدى تَـشـاجُـعَـه　　　عـلـى جُـرَيّ ضـعـيـف الـبطـش والـجـلَـد
ولـيـس فـي يـده مـالٌ يَـديـه بـه　　　ولـم يـكـنْ بـبـواءٍ عـنـه فـي الـقَـوَد
فـأنـشـدتْ جـعـدَةٌ مِـن بـعـدِ مـا احـتـسـبَـتْ　　　دمَ الأُبَـيْـلَـق عـنـد الـواحـد الـصـمـد
تـقـول لـلـنـفـس تـأسـاءً وتَـعْـزيـةً　　　إحـدى يَـدَيَّ أصـابـتـنـي ولـم تُـرِد
كِـلاهـمـا خـلَـفٌ مـن فَـقـدِ صـاحِـبـهِ　　　هـذا أخـي حـيـن أدْعـوه وذا وَلـدي

وهذان البيتان تضمينٌ من أبيات الحماسة، وحضر الحَيص بَيص ليلةً عند الوزير في شهر رمضان على السماط، فأخذ ابن الفضل قَطاة مشويّة وقدّمها إلى الحيص بيص، فقال الحيص بيص للوزير: يا مولانا هذا الرجل يُؤْذيني، فقال الوزير: وكيف ذلك؟ قال: لأنّه يشير إلى قول الشاعر: [من الطويل]

تَـمـيـمٌ بِـطـرْفِ الـلـؤم أهـدَى مـن الـقـطـا　　　وَلَـو سَـلَـكَـتْ سُـبْـل الـمـكـارم ضَـلّـت

وكان الحيص بيص تميميًّا، ودخل ابن الفضل يوماً على الوزير المذكور وعنده الحيص بيص، فقال: قد عملتُ بيتين لا يمكن أن يُعمل لهما ثالثٌ، فقال الوزير: وما هما؟ فأنشده: [البسيط]

زار الـخَـيـالُ بَـخـيـلاً مِـثـلَ مُـرْسِـلـه　　　فـمـا شَـفـانِـيَ مـنـه الـضَـمُّ والـقُـبَـلُ
مـا زارنـي قَـطُّ إلاّ كـي يـوافـقَـنـي　　　عـلـى الـخـيـال فـيـنـفـيـه ويَـرْتـحـل

فالتفت الوزير إلى الحيص بيص وقال: ما تقول في دعواه؟ فقال: إن أعادهما سمع الوزير لهما ثالثاً، فقال الوزير: أعدهما، فأعادهما، فوقف الحيص بيص لُحَيْظةً، ثم قال: [من البسيط]

ومـا درَى أنّ نـومـي حـيـلـةٌ نُـصِـبَـتْ　　　لِـطَـيْـفِـه حـيـن أَعْـيـا الـيَـقْـظَـةَ الـحِـيَـلُ

فاستحسن الوزير منه ذلك، وهجا ابن الفضل قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بقصيدة كافيّة، فسيّر إليه أحد الغلمان، فأحضره وصفعه وحبسه، فطال حَبسُه، فكتب إلى مجد الدين ابن الصاحب أُستاذ دار الخليفة: [من الوافر]

إلـيـك أظـلُّ مـجـدَ الـديـن أشـكـو　　　بـلاءً حَـلَّ لـسـتُ لـه مُـطِـيـقَـا
وقـومـاً بـلّـغـوا عـنّـي مُـحـالاً　　　إلـى قـاضـي الـقـضـاة الـنـدْب شِـيـقـا
فـأحـضـرنـي بـبـاب الـحُـكـم خَـصْـمٌ　　　غـلـيـظٌ جـرّنـي كُـمّـاً وزيـقـا
وأخـفـق نـعـلَـهُ بـالـصَّـفـع رأسـي　　　إلـى أن أوجـس الـقـلـبَ الـخَـفـوقـا
عـلـى الـخـصـم الأداءِ وقـد صُـفِـعـنـا　　　إلـى أن مـا تـهـدّيـنـا الـطـريـقـا
فـيـا مـولاي هَـبْ ذا الإفـكَ حـقّـاً　　　أيُـحْـبَـسُ بـعـدمـا اسـتـوفَـى الـحـقـوقـا

فأطلقه من الحبس فقال: [من السريع]

عند الذي طَرَّفَ بي أنه قد غَضَّ من قَدري وآذاني
والحبْسُ ما غيّر لي خاطِراً والصَّفْعُ ما لَيَّن آذاني

ودخل يوماً على الوزير بن هُبَيرة وعنده نقيب الأشراف، وكان يُنسب إلى البخل، وكان في شهر رمضان والحَرّ شديدٌ، فقال له: أين كنتَ؟ فقال: كنت في مطبخ سيّدي النقيب، فقال الوزير: ويلك في شهر رمضان في المطبخ، فقال: وحياة مولانا كسرتُ الحرَّ، فتبسّم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب، وقصد دار بعض الأكابر في بعض الأيّام، فلم يُؤذَنْ له، فعزّ عليه، فأخرجوا من الدار طعاماً لكلاب الصيد وهو يُبْصره، فقال: مولانا يعمل بقول الناس «لعن الله شجرةً لا تُظِلّ أهلَها»، ولما ولي الزينبي الوزارة دخل ابن الفضل والمجلس محتفل بالرؤساء والأعيان، فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور والفرح ورَقَصَ، فقال الوزير لبعض مَن يُفضي إليه بسرَه: قبح الله هذا الشيخ فإنّه يُشير برقصه إلى قولهم: ارقص للقرد في دولته، وقد نظم هذا المعنى وكتبه إلى بعض الرؤساء: [من الخفيف]

يا كمالَ الدين الذي هو شخصٌ مُشخَّصُ
والرئيس الذي به ذَنَبُ دَهْري يُمَحَّص
كلّما قلتُ قد تَبَغْـ ـدَدَ قومي تَحَمْصَصُوا
وغواشٍ على الرؤو س عليها المُقَرنَص
والرواشين والمنا ظر والخيل تُقرَص
وأنا القِردُ كل يو مِ لِكَلْبِ أُبَصبِص
كلُّ مَنْ صَفَّقَ الزما نُ له قمتُ أَرقُص
محنٌ لا يفيد ذا النو نِ منها التَّبَرْصُص
فمتى أسمع النِدا ءَ وقد جاء مخلَّص

٢٥٦ ـ **«أبو الفضل البَيْلَقاني الشافعي»**(١) **هبة الله بن أبي القاسم بن هبة الله بن يعقوب أبو الفضل الفقيه الشافعي**، من أهل بَيْلَقان، قال محبّ الدين بن النّجار: قدم علينا حاجّاً بغداد في صفر سنة خمس وستمائة لقيناه بمدرسة أبي النجيب السّهروردي وسألناه أن يحدّثنا بحديث أو ينشدَنا قطعَةً من شعر، فلم يكن معه شيء ولا على خاطره سِوى منام رآه وحكاه لنا، وذكر لنا أنّه ولد في ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وأنه رحل إلى

(١) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

نيسابور وتفقّه بها على محمد بن يحيى، ودخلتُ بغداد سنة أربعين وخمسمائة، وصحبتُ أبا النجيب ودرستُ عليه الفقه ولبستُ منه الخِرْقة وسمِعت الحديث ببغداد من جماعةٍ، منهم عبد القادر الجيلي، ثم جلست للوعظ بمدرسة أبي النجيب وتولّيتُ الإعادة لدرسه، ثم خرجتُ من بغداد في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ثم عدتُ إليها ثانياً سنة أربع وستين، وحججتُ وخرجت مع الحاجّ إلى بلدي ووليتُ به القضاء مرّتين، ثم دخلتُ بغداد مرةً ثالثةً سنة تسعٍ وتسعين وحججت وعدت إلى بلدي، ثم قدمت هذه المرّة في آخر سنة أربع وستمائة، وكانَ شيخاً حسنَ الأخلاق متواضعاً.

٢٥٧ ـ «داعي الدعاة»(١) **هبة الله بن كامل وقيل هبة الله بن عبد الله بن كامل أبو القاسم المصري**، قاضي القضاة و«داعي الدعاة، كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً متفنّناً، من كبار علماء دولة العبيديّين»، وكان أحد الجماعة الذين سعَوْا في إعادة الدولة، فظفر بهم صلاح الدين يوسف وأول ما صَلَبَ هذا القاضي داعي الدعاة في سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة، وكان خلفاء مصر يلقّبونه فخر الأمناء، قال ابن سعيد المغربي: وكان قاضي القضاة، ومن شعره: [من الطويل]

لئن كان حُكم النجم لا شكّ واقعاً ... فما سَعْيُنا في ردّه بنجيحِ
وإن كان بالتدبير يَبطُل حكمُه ... فقد صحّ أنّ الحكم غيرُ صحيح

ومنه: [من الرمل]

آهِ مِن عُمرٍ تَولّى ... وزمانٍ لا يُرَدُّ
وأناسٍ لَيس فيهم ... مع بختي مَن يُرَدّ
أصبَحوا غُلاً وقد كا ... ن بهم للدَّهر عِقْد

هبة الله بن المبارك

٢٥٨ ـ «أبو البركات السَّقَطي»(٢) **هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي بن تميم بن خالد أبو البركات السَّقَطيّ**، طلب الحديث بنفسه، وسمع الكثير، وقرأ على المشايخ وكتب بخطه وحصّل بجدٍّ واجتهاد، وسافر إلى واسط والبصرة والكوفة والموصِل وإصبهان والجبال، وسمع هناك، وبالغ في الطَّلَب وبحث عن الشيوخ وكتب عن المتقدّمين والمتأخّرين حتى كتب

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٦١ ـ ٥٧٠)، و«النجوم الزاهرة» (٣٠٣).

(٢) انظر ترجمته في «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٠)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٧٥)، و«خريدة القصر» (٣/ ٣٠٦).

عن أقرانه وعمّن دونه وعن جماعة حدثوه عن أشياخه، وجمع لنفسه معجماً في نيّفٍ وعشرين جزءاً، وحدّث به، وكان موصوفاً بالمعرفة والحفظ، وله أنسٌ بالأدب ومعرفة بالسيَر والتواريخ وأيام الناس وجمع في ذلك مجموعات وخرّج تخاريج وحدَّث باليسير، ولم يكن موثوقاً به، كان متهاوناً قليل الإتقان، ضعيفاً، سمع القاضي أبا يعلَى محمد بن الفرّاء ومحمد بن علي بن المهتدي ومحمد بن أحمد بن النّرسي وغيرَهم، وتوفي سنة تسع وخمسمائة، ومن شعره: [من البسيط]

يا ربّ إنّا رحَلنا عن منازِلِنا ... في طاعةٍ نَنشُرُ الأخبارَ والدِّينا
فكُنْ لنا كالئاً في حالِ غُرْبتنا ... وراعياً لذَراريّنا وأهلِينا

ومنه: [من الوافر]

فلا تعْجَبْ وإن وارَيْتُ شَيْبي ... وغَيَّر لِمَّتي هذا الخِضابُ
فإنّي قد أخافُ يُرامُ منّي ... عُقول ذَوِي المَشيب فلا يُصاب

٢٥٩ - «أبو القاسم المَقْدسي»(١) هبة الله بن المحسّن بن رزق الله أبو القاسم المَقْدِسي الشافعي نزيل الإسكندرية، حدّث بها عن أبي الحسن محمد بن ناصرِ الأنماطي المصري وحمد بن علي الرُّهاوي وعبد الوهاب بن الحسين النابلسي ونصر بن إبراهيم المَقْدِسي في آخرين، وروى عنه القاضي أبو محمد العثماني الديباجي والحافظ أبو طاهرِ السِّلفي، وذكر أنّه تفقّه على نصر بن إبراهيمَ المقدسي، ثم على تلميذه أبي الحسين يحيى بن المفرّج المقدسي، وانتقل معه إلى الإسكندريّة حين استولى الفرنج على بلدهم، وناب في القضاء بالثغر عن أبي الحسين يحيى المذكور في حدود الخمسمائة، ودرّس للشافعيّة بمدرسة أبي الحسين يحيى بسوق البقل وهي تُعْرف بالمقادسة، وتوفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.

هبة الله بن محمد

٢٦٠ - «أبو الغنائم الحنبلي»(٢) هبة الله بن محمد بن أحمد بن محمد الغباري أبو الغنائم ابن أبي طاهرِ الحنبلي البغدادي، قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى بن الفرّاء، وحصّل طرفاً صالحاً وناظر وأفتى وجلس في حلقة أبيه بعد موته، ومات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

٢٦١ - «أبو غالب الحنبلي»(٣) هبة الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى أبو

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨٩).

(٣) انظر ترجمته في «ذيل تاريخ بغداد».

غالب الهاشمي، الفقيه الحنبلي البغدادي، سمع أبا إسحاق البرمكي وحدّث باليسير، كان حيّاً سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٢٦٢ ـ **«أبو النجم الوزير»**(١) **هبة الله بن محمد بن بديع بن عبد الله الحاجب أبو النَّجْم ابن أبي الوفاء**، الوزير الإصبهاني، سمع الكثير في صباه من والده وأبي طاهر محمد بن أحمد ابن عبد الرحيم الكاتب، وأبي الحسن علي بن القاسم المقرىء، وأبي الوفاء مهدي بن أحمد الواعظ البغدادي وغيرهم، وسمع بآمد وبالقدس، وقدم بغداد سنة ثمان وتسعين وحدّث بها بفوائده، وكان وزيراً لتاج الدولة تُتُش أخي ملكشاه، ثم لابنه رضوان بن تتش بالشام، وروى عنه أبو طاهر السِّلفي وأبو المعمّر الأنصاري، وكانت له أُبَّهة ومنظر حسن، ثم إنّ طُغتكين استوزره مدةً، ثم قبض عليه واستصفى أموالَه سنة اثنتين وخمسمائة، ثم أمر به فخُنِق وأُلقِيَ في جُبٍّ بقلعة دمشق.

٢٦٣ ـ **«أبو محمد الكاتب»**(٢) **هبة الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله أبو محمد الكاتب البغدادي**، طلب بنفسه وسمع الكثير وكتب بخطّه وحدّث باليسير، سمع النقيبَ أبا الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي ورزق الله بن عبد الوهّاب التميمي، وأبا الخطاب بن البَطِر وغيرهم، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة في شهر رمضان.

٢٦٤ ـ **«أبو منصور المتكلم»**(٣) **هبة الله بن محمد بن عبد الملك بن النقّاش أبو منصور المتكلّم البغدادي**، كان فاضلاً حُفظةً للحكايات والأشعار سمع محمد بن علي بن سُكَّيْنة الأنماطي وأبا علي ابن الشبْل وغيرهما، وتوفي سنة تسع عشرة وخمسمائة.

٢٦٥ ـ **«أبو الفضل الواسطي»**(٤) **هبة الله بن محمد بن محمد بن عيسى بن جَهْوَر الرئيس أبو الفضل أخو القاضي أبي تَغْلِب ابن جَهْوَر**، قاضي واسط، توفي في نحو خمسمائة أو بعدها، وكان أديباً فاضلاً شاعراً مُكثِراً، صحِب أبا غالب بن بشران وعنه أخذ النحو والأدب.

٢٦٦ ـ **«ابن الحُصَين المسند»**(٥) **هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العبّاس ابن إبراهيم بن الحُصين**، ينتهي إلى عَدْنان أبو القاسم بن أبي عبد الله الكاتب، أسمعه والده في صباه «مُسنَد» أحمد بن حنبل من أبي علي بن المُذْهِب و«فوائد» أبي بكرِ الشافعي من أبي

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٠١ ـ ٥١٠).
(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٣١ ـ ٥٤٠).
(٣) لم أعثر على مصادر الترجمة.
(٤) لم أعثر على مصادر الترجمة.
(٥) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/٧٧)، و«تاريخ الإسلام» (٥٢١ ـ ٥٣٠).

طالب بن غيلان وأخبار اليَشْكُري من الأمير أبي محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر، وتفرّد برواية ذلك عنهم، وسمع أيضاً من أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي وأبي محمد الحسن ابن علي الجوهري وأبي الطيّب طاهر بن عبد الله الطبري، وعمِّر وقصده الطلابّ من الأقطار، وصارت الرحلة إليه وألْحَقَ الأبناء بالآباء والأحفاد بالأجداد، وسمع منه الحفّاظ والكبار من سائر البلاد وروَوْا عنه في حياته، ومات منهم جماعة قبله، وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الفضل بن ناصرٍ وأبو المعمر الأنصاري وأبو محمد بن الخشّاب، وروى عنه أبو الفرج بن الجوزي وغيره، ولد سنة اثنتين وأربعمائة، وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وهو آخر من روى ببغداد عن ابن غيلان وابن المُذْهب وحسن الأمير والتنوخي.

٢٦٧ ـ **«ابن الزانكي الطبّال»**(١) **هبة الله بن محمد بن أبي العزّ بن عبد الباقي بن علي أبو المظفّر الطبّال المعروف بابن الزانكي البغدادي**، شدا في صباه طرفاً من الفقه، وسمع من أبي بكرِ محمد بن الباقي الأنصاري وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن البنّاء وغيرهما، وكان شيخاً مطبوعاً كيّساً دَمِثاً، حدّث باليسير، وله شعر، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، ومن شعره: [من البسيط]

مـا فـي ادّكـارك وادي الـبـان والآس ... ولا الـبُـكـاء عـلـى الأطـلال مـن بـاسِ
إن حـدَّثَـتْـكـم بـسُـلـواني ظـنـونـكُـمُ ... فـاسـتـغـفـروا الله واستَـحـيُـوا من الـنـاس
مـا كـنـتُ لـلـوُدّ مَـذّاقـاً ولا كَـلِـفـاً ... بـالـمُـلْـهِـيـات ولا لـلـعـهْـد بـالـنـاسـي
وكـيـف أنـسـى وفـي قـلـبـي لـكـم وَطَـنٌ ... دانِ الـمـحـلّ وأنـتـم فـيـه جُـلاّسـي
إن عَـزَّنـي قَـدَرٌ عـنـكـم فـلـي وزرٌ ... بـالـصـبـر أحـمـلـه عُـنْـفـاً عـلـى رأسـي

٢٦٨ ـ **«ابن الغريق»**(٢) **هبة الله بن محمد بن علي بن محمد بن عُبَيْد الله بن عبد الصمد ابن المهتدي أبو الحسن بن القاضي أبي الحسين المعروف بابن الغريق البغدادي**، كان والده يُعرف براهب بني العبّاس لزهده وحسن طريقته، وقد حدث بالكثير، وكان خطيباً قاضياً من الأعيان، وروى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب وأمّا ولده هذا أبو الحسن فولي لما كان بيد أبيه من القضاء بمدينة المنصور والخطابة بجامع القصر، وكان فصيحاً مليحَ الإيراد، وسمع من أبي بكرٍ أحمد بن محمد بن غالب البرقاني والحسن بن أحمد بن شاذان والحسين بن محمد

---

(١) انظره في «ذيل تاريخ بغداد».

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٧١ ـ ٤٨٠).

الخلاَّل وغيرهم، وحدّث باليسير، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة في مكان قد جرت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، فقتِل بينهم جماعة وأصاب ابن الغريق سَهْمٌ فقتله.

٢٦٩ ـ «السمساني المكاتب المزوّق»[١] هبة الله بن محمد بن علي بن عبد الغفّار أبو القاسم السّمسانيّ المذهِّب البغدادي، سمع الحسن بن أحمد بن شاذان وحدّث باليسير، كان يكتب المصاحف ويُذَهِّبها، وكان طَبَقَةً في الإذهاب وتمثيل الأشكال، ولم يلحق خطّه بخطّ أبيه ولا جدّه، وكان من ذوي الهيئات النبلاء، توفي فجأة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٢٧٠ ـ «الوزير أبو المعالي الكرماني ابن المطلب»[٢] هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المطَّلِب الكِرْماني أبو المعالي بن أبي سعد الكاتب، كان كاتباً مجيداً حاسباً سديداً، تفرّد في زمانه بكتابة الحساب وتدبير الضياع، ولي ديوان الزمام في أيام المقتدي، ثم في أيّام المستظهر، وقلّده الوزارة سنة خمسمائة، فأقام وزيراً سنتين وأربعة عشر يوماً، وعزل، وكان قد تفقّه للشافعي، وسمع من محمد بن علي بن المهتدي وعبد الصمد بن علي بن المأمون وأحمد بن محمد بن النقور وغيرهم، وكان يحفظ السير والتواريخ، وكان كثير الصدقة والمعروف، حدّث باليسير، قال: رأيت في المنام قائلاً يقول: [من الطويل]

إذا كان للّهِ البقاءُ وكلُّنا ... يصير إلى موتٍ فماذا التنافسُ

وكان قد زوّج ابنته بأبي علي بن صدقة، وتوفي أبو المعالي سنة ثلاث وخمسمائة.

٢٧١ ـ «أبو دُلَف الحنبلي»[٣] هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن بن داودَ بن الحسن ابن عبد الله بن عبد السلام أبو دُلَف بن أبي الوفاء المقرىء الحنبلي البغدادي، كان أديباً فاضلاً، سمع الشريف أبا نصرٍ محمد بن محمد بن علي الزينبي، وعلي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري ومحمد بن أبي نصرٍ الحُميدي وأكثر عنه، وكتب بخطّه الكثير، وكان خطّه حسناً، وقرأ عليه أبو محمد بن الخشاب «كتاب المُجمل» لابن فارس بسماعه من الحُميدي، وكان شيخاً حسناً خيِّراً، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٢٧٢ ـ «ابن حبيش الحنبلي»[٤] هبة الله بن محمد بن كامل بن حَبيش أبو علي الحنبلي البغدادي، كان شيخاً صالحاً متصوّفاً زاهداً فقيهاً فاضلاً، تفقّه على أبي علي ابن القاضي وسمع من محمد بن عبد الباقي الأنصاري وعبد الملك بن علي بن عبد الملك بن يوسف

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٨١ ـ ٤٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٠١ ـ ٥١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٤٤).

(٣) انظره في «ذيل تاريخ بغداد».

(٤) انظره في «ذيل تاريخ بغداد».

وعبد الوهّاب بن المبارك الأنماطي وغيرهم، وحدّث باليسير، وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

٢٧٣ ـ «ابن الجَلَخْت الواسطي»(١) **هبة الله بن محمد بن محمد بن مَخْلَد بن أحمد بن خلف بن مَخْلَد بن امرىء القيس أبو الفضل الأزدي بن الجَلَخْتِ الواسطي**، كان من المعدّلين وكان زاهداً وَرِعاً، حدّث ببغداد عن علي بن عبد الله العجمي وعلي بن محمد بن حسن العبدي وغيرهما، وكان يعرف الحديث والفقه والفرائض والقراءات والحساب، وله جاهٌ عند السلطان، وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

٢٧٤ ـ «ابن نوبي الأنباري»(٢) **هبة الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن نُوبي أبو علي الأنباري الكاتب المعروف بالقاضي الموفّق**، كان كاتباً جليلاً أديباً فاضلاً، تولى الجزية بديوان الزِّمام أيّام المسترشد، وكان قد جمع تاريخاً، وسمع من علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري وعلي بن محمد بن العلاَّف، وحدّث باليسير، وتوفي بعد أن فسد حسُّه سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، ومن شعره: [من البسيط]

إن قَدَّمَ الدَّهرُ أقواماً وأخّرني ... وجار في الحُكم جوراً غير مُقتصدِ
ففي النجوم إمام العصر مُعتَبِرٌ ... إذ كان للثَّور تقديمٌ على الأسَد

ومنه: [من الخفيف]

لِيَ بالكرخ دُونَ نهر مُعلَّى ... شَجَنٌ لا يحول عن ميثاقِ
كلّما أخلقَ الزمانُ هَواهُ ... جدّدَتْه مكارمُ الأخلاق
وإذا ما سلاه غيري فعندي ... حُسن عهد الحنين والأشواق
مَنْزِلٌ فيه للسرور مع النفـ ... ـس نكاحُ المُنَى بغير طَلاق

٢٧٥ ـ «ابن الصفار المقرىء»(٣) **هبة الله بن محمد بن موسى بن الطيّب بن أبي الحسين الواسطي المعروف بابن الصفّار المقرىء**، قرأ على ابن عَلاّن وعلى ابن الصّوّاف وعلى الهرمزان أحمد بن علي العجمي، وكان إماماً في النجوم قوّم لثلاثين سنةً آتِيَةً، وله مصنفات في القراءات، وتوفي سنة ستٍّ وثمانين وأربعمائة.

٢٧٦ ـ «أبو محمد ابن الشيرازي»(٤) **هبة الله بن محمد بن هبة الله بن مميل أبو محمد بن**

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٨١ ـ ٤٩٠).

(٢) انظره في «ذيل تاريخ بغداد».

(٣) انظر ترجمته في «السؤالات» (٧٠).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠).

أبي نصر الشيرازي الواعظ، تقدم ذكر جماعة من أهل بيته، ولد ببغداد سنة خمسمائة ونشأ بها، وسمع «كتاب غريب الحديث» لأبي عبيدٍ من أبي علي بن نَبهان، وسافر إلى دمشق سنة ثلاثين وخمسمائة، وأقام مدةً، ثم خرج منها وعاد إليها سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وسكنها إلى حين وفاته وشهد عند قضاتها وفوّضَتْ إليه عقود الأنكحة، وكان محمود السيرة يَقضي حوائج الناس، وتولى إمامة مشهد علي بعد وفاة البسطامي، وحدث بكتاب الغريب بدمشق، وروى عنه أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَى وولده أبو نصرٍ وإسماعيل ابن إبراهيم بن أحمد الغرنوي، وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ودفن بسفح قاسِيون.

٢٧٧ ـ **«أبو المظفّر الكاتب الشافعي»**(١) **هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن علي ابن أحمد بن البخاري أبو المظفر الكاتب البغدادي**، من أولاد المحدثين، تفقّه على مذهب الشافعي، وحصّل طرفاً حسناً، وقرأ شيئاً من الكلام واشتغل بالكتابة والتصرّف وولي النظر والصدريّة بديوان الزمام وعُزِل ثم ولي نيابة الوزارة أيام الإمام الناصر إلى أن توفي سنة ثمانين وخمسمائة، وكان حسَنَ السيرة وسمع شيئاً من الحديث، وروى عن ابن جَكّينا الشاعر.

٢٧٨ ـ **«أبو العباس النديم بن المنجّم»**(٢) **هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي ابن يحيى أبو العبّاس النديم بن المنجم**، تقدم ذكر جماعة من أهل بيته، روى عن جدّه، وروى عنه القاضي أبو علي التنوخي وأبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، وقد نادم أبا محمدٍ المهلبي واختصّ به ومن بعده من الوزراء، وكان له معرفة بالفقه والجدَل والشعر، وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في شهر رمضان.

٢٧٩ ـ **«ابن الواعظ الإسكندري»**(٣) **هبة الله بن محمد بن الحسين بن المفرّج بن حاتم ابن الحسن بن المقدسي أبو البركات الإسكندراني الفقيه الشافعي المعروف بابن الواعظ**، كان شيخاً حسناً من أولاد العلماء والشهود، حسَنَ المذاكرة لطيف المحاضرة، يحفظ جُمَلاً من الآداب والتواريخ، وروى عن الحافظ السِّلفي وغيره، وكان ثقةً ثَبتاً، توفي سنة خمسين وستمائة.

٢٨٠ ـ **«زكي الدين بن رواحة باني المدرسة»**(٤) **هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة زكي الدين الأنصاري بن رواحة الحموي التاجر المعدَّل**، كان كثير الأموال مُختشماً،

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٥١ ـ ٣٨٠).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٤١ ـ ٦٧٠).

(٤) انظر ترجمته في «ابن الوردي» (٢/ ١٤٦)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١١٦)، و«الدارس في المدارس» للنعيمي (١/ ٢٦٥).

أنشأ مدرسة بدمشق وأُخرَى بحلب، وحدّث، أَوْصَى أن يُدفن في مدرسته في البيت القَبْو، فما مكّنهم المدرّس الشيخ تقي الدين بن الصلاح، وشرط على الفقهاء والمدرّس شروطاً صعبة، وأن لا يدخلَ مدرستَه يهوديّ ولا نصرانيّ ولا حنبليّ حَشَوِيّ، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

٢٨١ - **«الحافظ البغدادي»**[١] **هبة الله بن محمد بن أحمد بن المُجلّي الحافظ أبو نصرِ البغدادي**، له تصانيف وخُطَبٌ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٢٨٢ - **«معين الدين بن حَشيش»**[٢] **هبة الله بن مسعود بن أبي الفضائل القاضي مُعين الدين بن حشيش**، تقدم ذكر والده في حرف الميم، كان معين الدين فاضلاً ذكيّاً حُفظَةً راويةً للأخبار والأشعار عالماً بالأنساب يُجيد معرفتَه وينقُل أيام الناس وتراجم الناس، كان آيةً في ذلك، وكان ينظِم نظماً مقارِباً، وكان قلمه جارِئاً، ولكِنْ ليس له نثر جيّد اللهمّ إلاّ إن ترسّل وكتب بِلا سجع، فإنه يأتي بالمثل المطبوع والبيت السائر ويأتي بالشاهد على ما يحاولهُ، وذلك في غايةِ البلاغةِ والفصاحة، وكان في مبدأ أمره كاتباً في الدِّباغة حتّى كتب للأعسَر أو لغيره ممّن كان له الحكم في ذلك الوقت.

يـا أمـيـراً حـاز الـحـيـا والـبـلاغـة قـتـلـتـنـي روائـحُ الـدّبـاغـة

ثم إنه انتقل إلى طرابلس وخدم في الجيش وكان يساعد ابن الذهبي كاتب الإنشاء بطرابلس فاشتهرَ وعُرف بالأدب، فأحبّه الأمير سيف الدين أسندُمُر نائب طرابلس، ولم يزل إلى أن توجه نائب طرابلس الأمير سيف الدين أسندمر صحبة الملك الناصر محمد لما جاء من الكرك سنة تسع وسبعمائة، فجهّزَ طَلَبه من طرابلس وسعى له إلى أن استُخْدِمَ في جيش مصر، فأقام إلى الرَّوْك وحضر ليفرّقَ الأخبار بالشام، فأقام إلى أن فرغ من ذلك، ثم توجّه إلى مصر، ولما أُمسِكَ القاضي قطب الدين ابن شيخ السَّلاميّة ناظر جيش الشام سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة حضر معين الدين من مصر ناظرُ الجيش مكانَه فانفرد بذلك قليلاً ثم أُشرِك بينه وبين القاضي قطب الدين ابن شيخ السلاميّة في النظر، وكان قطب الدين هو أكبر الناظرين، ولم يزل بدمشق إلى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، فلمّا أراد القاضي فخر الدين يتوجه للحجاز طلب القاضي معين الدين لينوب عنه في الجيش بالقاهرة، فأقام بالديار المصريّة إلى أن توفي، رحمه الله سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ومن شعره ما أنشدنيه البرزالي إجازةً: [من البسيط]

---

(١) انظر ترجمته في «الإعلام» لابن قاضي شهبة و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٧٤).

(٢) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣١٢).

طَيفٌ ألمّ وطَرْفُ الهمّ وَسْنانُ ... وناظر لارتقابِ الوَصلِ يَقْظانُ
سَرَى ومَركَبه شوقي وموطئهُ ... خَدِّي وذا لَكُما طِرْفٌ وميدان
حتى تضمّنه الجَفنُ السهيد وقد ... غطّى شهيد الكرى للدمع طُوفان
فلم يزلْ دُون تقويم يُمَتِّعُنا ... بالوَصْل زُوراً وطَرف النجم سهران
فكم تلقّى بصدري فرحةً فَرَشَتْ ... له السرائرَ فالأحشاء أوطان
وإذ تمشّى إلى جرح الجوارح يأ ... سُوه فكم طُفِئَتْ للوجدِ نيران
فشقّ بالُّلطف عن قلبي وعزّل عنـ ... ـه ما يَشُقّ فقَلْبي اليوم فَرْحَان
وراح يخلَعُ جَلبابَ السرور على ... وقْتي وقد مرَّ دَهْرٌ وهو عُريان
أهلاً به من خَيالٍ عاد لي أَمَلي ... به وعاوَدَني رَوْحٌ ورَيْحان
فالعيشُ رَغْدٌ ودار الأنس جامعة ... وجيرة الحيّ بعد الهَجْر جِيران
ورقبة البدر سُهْدٌ والمُنَى حُلُمٌ ... تحلو لنا ومَغاني الحيّ أوطان
فهذه مِنَح الطيف المُلِمّ بنا ... سِرّاً فَلَيْتَ يُوافي السِرّ إعْلان

قلت: شعرٌ فوق المرذول ودون المتوسّط.

٢٨٣ ـ «ابن البوري الشافعي»(١) هبة الله بن معدّ بن عبد العزيز بن عبد الكريم القرشي الدمياطي الشافعي المعروف بالزين ابن البوري، تفقّه بالشام على القاضي أبي سعد عبد الله بن أبي عصرونَ، ورحل إلى بغداد، وتفقّه بالنظاميّة، وعاد إلى الإسكندريّة، وولي تدريس المدرسة الحافظية، وكان من العلماء المفتيّين، وروى بالثغر عن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وأبي الثناء محمود بن نصر بن الشعّار الحرّاني وأبي أحمد ابن سُكَيْنة، وبورة قرية من أعمال دمياط، وتوفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة.

هبة الله بن وزير

هبة الله بن وزير، هو أبو المكارم الشاعر المصري، تقدّم في حرف الميم على أنّ اسمَه مكارم والصحيح هبة الله.

٢٨٤ ـ «ابن البُوقي الشافعي»(٢) هبة الله بن يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الباقي أبو جعفر الشافعي الواسطي المعروف بابن البُوقي، كان إماماً فاضلاً قيّماً بمذهب الشافعي متديّناً كثير العبادة صام أربعين سنة دائماً، وقرأ الفقه على القاضي أبي علي الحسن بن إبراهيم بن

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٣٤٨)، و«طبقات الشافعية» للأسدي (١/ ٢٧٠).

(٢) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ٢٦٤)، و«تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠).

بَرهُون الفارقي وعلى أبي المكارم بن البخاري قاضي واسط، وقرأ بالبصرة على قاضيها عبد السلام الجيلي، وسمع الكثير بواسط والبصرة وبغداد ومكة، ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وقد تقدم ذكر ولده محمد في المحمدين في مكانه.

٢٨٥ ـ «أبو الفتوح الكاتب»(١) **هبة الله بن يوسف بن خُمارتاش بن عبد الله البغدادي البزّاز**، أبو الفتوح الكاتب، وهو أخو عبد الرحمٰن، سمع سلمان بن مسعود بن حامد الشحّام وعبد الملك بن محمد بن علي الهمذاني، وحدّث باليسير، وتوفي سنة ستّ وخمسمائة فَجأةً، ودوّن شعره في مجلّدة لطيفة، ومنه: [من الكامل]

وتَمَتُّعي بالوَصْل منه إذا دَنا ... وإذا نأى فبطيْفه وخَيالِهِ
قَمَرٌ على غُصْنٍ يَميسُ تَثَنِّياً ... ويتيهُ من إعْجابه بجماله
ولئِنْ رُميتُ من الزمان ببينه ... فالدهرُ لا يبقى على أحواله
زَمَنٌ غَشُومٌ جائرٌ في صَرْفه ... وبَنوه قد نسجوا على منواله

٢٨٦ ـ «السّديد الماعز النصراني»(٢) **هبة الله المعروف بالسديد الماعز القبطي النصراني مستوفي المملكة**، كان ماهراً في الحساب مقدَّماً على أبناء جنسه معروفاً بالأمانة، وله مكانةٌ وافرة عند الملك المنصور قلاوون، والوزير يستضيءُ برأيه، ولم يكن لأحد معه كلامٌ، وكان فيه خدمة وتودّد ومُداراة وإقالةٌ للعثرات، متمسّكاً بملّته، كثير الإحسان والصدقات على النصارى، توفي سنة إحدى وثمانين وستمائة، ورتب السلطان بعده ولدَه الأسعَد جُرجس مكانَه، فتضاعفت منزلته وشُكِرت سيرته، والسديد هو خال الصاحب أمين الدين أمين الملك.

٢٨٧ ـ «أبو الأسعد ابن القُشَيْري الصوفي»(٣) **هبة الرحمٰن بن عبد الواحد بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازِن**، أبو الأسعد القُشَيْريّ، خطيب نيسابور وكبير القُشيريّة في وقته، قال أبو سعد السمعاني: كان يرجع إلى فضلٍ وتمييز ومعرفةٍ بطريق القوم، وفيه ظرفٌ، حسَن الأخلاق، متودِّداً، سليمَ الجانب، كان أسندَ مَن بَقي من أهل خراسان، وكانت الرحلة إليه، وظهر به صَمَمٌ ومع ذلك يسمع إذا رفع القارىء صوتَه توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة.

٢٨٨ ـ «أمير العرب»(٤) **هبةُ بنُ مانعٍ، ولمّا أُمسك هبة وأُودِعَ الاعتقال بقلعة حلب**، أقام بها قليلاً وهرب منها، ثم إنّه أُمسك، وبلغَ الخبر إلى الناصر صاحب الشام، فقال لرشيد الدين

(١) لم أعثر على مصادر لترجمته.
(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٧١ ـ ٧٠٠).
(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ١٤٠).
(٤) لم أعثر على مصادر لترجمته.

الفارقي: اكتُب كتاباً إلى نائب حلب بشنق هبة على القلعة، فكتب رشيد الدين الفارقي بيتين ودفعهما إلى الناصر، وهما؛ [من البسيط]

عُذري عن القلعة الشهباءِ مُوضحةٌ ... لربّها زاد ربّي في سعادته
تعلّمَتْ مِنْهُ إطلاقَ الهباتِ بها ... فأُطْلقَتْ هبةً منها كعادته

فعفا السلطان عنه وأمر بسجنه، ثم أطلقه.

ابن هبَل الطبيب: مهذب الدين علي بن أحمد بن علي، وولده: شمس الدين أحمد بن علي بن أحمد.

هُبيرة

٢٨٩ ـ «التمّار المقرىء»(١) **هبيرة بن محمد التمّار المقرىء البغدادي**، قرأ على أبي عمر حفص بن سليمان الأسدي صاحب عاصم بن أبي النجود، وقرأ عليه أبو علي حَسْنون بن الهيثم الدُّوَيْري، وروى عنه أبو جعفر أحمد بن علي الخزّاز.

٢٩٠ ـ «الثقفي الصحابي»(٢) **هبيرة بن شِبْل العجلان بن عتاب الثقفي**، هو أوّل من صلّى جماعةً بمكّة بعد الفتح، أمره رسول الله ﷺ بذلك، وكان إسلامه بالحُدَيبية، واستخلفه رسول الله ﷺ على مكّة إذ سار إلى الطائف، قاله الطبري.

٢٩١ ـ «العامري الصحابي»(٣) **هبيرة بن المفاضة العامري**، بعث إلى بني سُليم يأمرهم بالثبوت على الإسلام حين ارتدّت العربُ، قاله وثيمة.

٢٩٢ ـ «الشِّبامي»(٤) **هبيرة بن يريم الشِّبامي، ويقال الخارفي**، روى عن علي وطلحة، وتوفي سنة ستّ وستّين للهجرة، وروى له الأربعةُ.

٢٩٣ ـ «هبيرة بن النعمان»(٥) **هبيرة بن النعمان بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعنَة**، يقال له الغفّار، كان شريفاً، شهد صفين مع علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، واستعمله على المدائن.

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء» (١/ ٢٠٥).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٠٢)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦١٥).

(٣) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٠٢).

(٤) انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٦/ ١١٨)، و«الكامل» لابن الأثير في حوادث سنة (٦٧) و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٣).

(٥) لم أعثر على مصادر ترجمته.

الألقاب

الوزير عون الدين بن هبيرة اسمه: يحيى بن محمد بن هبيرة، يأتي ذكره إن شاء الله في حرف الياء في مكانه،

وابنه: محمد بن يحيى،

وأخو الوزير المذكور: مكي بن محمد،

وابن هبيرة النسفي اسمه: محمد بن علي،

وابن هبيرة الفزاري اسمه: يزيد بن عمر.

٢٩٤ - «أم الدرداء الصُغرى»(١) **هُجيمة أم الدّرداء الصُغرى الحِمْيرية،** روت عن زوجها أبي الدرداءِ، وقرأت عليه القرآن وروت عن سلمان الفارسي وكعب بن عاصم الأشعري وعائشة وأبي هريرة، وكانت عالمةً فاضلةً زاهدةً كبيرةَ القدر، وأمّ الدرداء الكبرى خَيْرَةُ بنت أبي حَدْردٍ صحابيَّة، وكان لهذه الصغرى حُرمةٌ وجلالة عجيبة، وتوفيت في حدود التسعين للهجرة، وروى لها الجماعة.

هُدْبة بن خشرم

٢٩٥ - «القُضاعي الأسلمي»(٢) **هُدْبَة بن خَشْرَم بن كُرْزِ القُضاعي ثمّ الأسلمي،** كان شاعراً فصيحاً، وهو راوية الحُطَيْئة، والحُطَيْئة راوية كعب بن زهير، وكان جَمِيل راوية هُدبة وكثير راوية جميل، وكان بين هدبة وبين زيادة بن زيدٍ مُلاحاة وأَهاجٍ وزاد ذلك إلى أن قَتَل هدبة زيادة، ثم هرب وذلك في عهد معاوية، فأنفذ سعيد بن العاص إلى عمّ هُدبة وأهله، فحبسهم، فلما بلغ ذلك هدبة أقبل حتى خلّصهم وأمكن من نفسه، ولم يزل محبوساً حتّى شخصَ عبد الرحمن أخو المقتول إلى معاوية، فأورد كتاباً إلى سعيد بن العاص بأن يُقيِّد منه إذا قامت البيّنة، فأقامها، فمشت بنو عُذْرَةَ إلى عبد الرحمن فسألوه قَبول الدِّية، فامتنع وقال: [من الطويل]

أنختُم علينا كَلْكَلَ الحربِ مرّةً ... فنحن مُنِيخُوها عليكم بكلكَلِ

فلا يَدْعُني قومي لزيد بن مالكٍ ... لئن لم أُعجِّلْ ضربةً أو أُعجَّلِ

أَبَعْدَ الذي بالنعفِ نعف كُوَيكبٍ ... رَهينةِ رَمْسٍ ذي ترابٍ وجَندل

---

(١) انظر ترجمتها في «خلاصة تهذيب الكمال» (٤٢٩) و«أعلام النساء» (١٥٨١).

(٢) انظر ترجمته في «الأغاني» (٧/ ٧٣)، و«الشعر والشعراء» (٢٤٩)، و«خزانة البغدادي» (٤/ ٨٤)، و«معجم ما استعجم» (٧٥٥)، و«سمط اللآلىء» (٢٤٩) و«الحيوان للجاحظ» (٧/ ١٥٥).

أُذَكَّرُ بالبُقْيا على ما أصابني ... وبُقْيايَ أنّي جاهدٌ غير مُؤتَلِ

وقيل: بل أحضرهم معاوية، فلما صاروا بين يديه قال: يا أميرَ المؤمنين أشكو إليك مظلمتي وقَتْل أخي وترويع نسوتي، فقال له معاوية: يا هدبة، قُل، قال: إن شئتَ قَصَّينا كلاماً أو شعراً، قال: لا بَل شعراً، فارتجل هدبة: [من الطويل]

ألا يا لَقومي لِلنَّوائبِ والدهرِ ... ولِلمرءِ يُرْدِي نفسَه وهو لا يَدْري
ولِلأرض كم من صالحٍ قد تلاءمتْ ... عليه فوارته بلمّاعةٍ قَفْرِ
فلا يتقي ذا هيبةٍ لجلالِهِ ... ولا ذا ضِياعٍ هنّ يُتْرَكْنَ للفَقْرِ
رَمينا فراميْنا فصادف رَمْيُنا ... مَنايا رِجالٍ في كتابٍ وفي قَدْرِ
وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا ... وراءَك من مَغْدًى ولا عنك من قَصْرِ
فإن تَكُ عن أموالنا لم نَضِقْ بها ... ذراعاً وإن صبراً فنصبِرُ للصبرِ

فقال له معاوية: قد أقرَرْتَ بقتل صاحبهم، ثم قال لعبد الرحمن: هل لزيادة ولدٌ؟ قال: نعم، المُسوَّر وهو غلامٌ حفرٌ وأنا عمه وَلِيٌّ دم أبيه، فقال: المُسوَّر أحقّ بدم أبيه، وردّه إلى المدينة فحُبس ثلاث سنين حتى بلغ المُسوَّر، فقالت أمّ هُدْبة لما شخص إلى المدينة ليُحبس: [من الطويل]

أيا إخوتي أهلَ المدينة أكرِموا ... أسيرَكُمُ إنّ الأسيرَ كريمُ
فَرُبَّ كريمٍ قد قراه وضافه ... ورُبَّ أُمورٍ كلّهن عَظيمُ
عصا حبلُها يوماً عليه مراسه ... من القوم عيّابٌ أشمّ حليمُ

ولما مضى هُدبة من السجن ليُقتلَ التفت إلى امرأته وكانت من أجمل النساء، فقال لها: [من الطويل]

أَقِلّي عليّ اللوم يا أمَّ بوزعَا ... ولا تَعْجَبي ممّا أصاب فأوْجَعا
ولا تَنْكَحي إن فرّق الدهرُ بيننا ... أغمّ القَفا والوجه ليس بأنزَعا
ضَروباً بلحيَتِه على عَظْم زَوْره ... إذا القوم هشُّوا للفَعال تقنّعا
كليلاً سِوَى ما كان من حَدّ ضِرْسِه ... أُلَيبِدُ مبطان العَشيّات أروعا
وكُوني حبيساً أو لأروَعَ ماجدٍ ... إذا ضنّ أعساسُ الرجال تبرّعا
وحُلّي بذي أُكرومةٍ وحَميّةٍ ... وصبراً إذا ما الدهر عضّ فأسرعا

فمالت زوجته إلى جزّازٍ فأخذت شَفْرته فجدعَتْ أنفها وشفتَيْها وجاءته وهي تدمى، فقالت: أتخاف أن يكون بعدها نِكاحٌ؟ فرسف هدبة في قيوده وقال: الآن طاب الموت، ثم التفت فرأى أبويْه يتوقّعان الثكل، فقال لهما: [من الرمل]

أبليَاني اليومَ صَبْراً منكما إنّ حُزناً إن بَدا بادىء شَرّ
لا أرى اليوم إلاّ هيّناً إنّ بعد الموت دار المستقَرّ
أصبِرا اليومَ فإنّي صابرٌ كلُّ حيّ لقضاءٍ وقَدَر

ثم التفت إلى أهله، فقال: بلغني أن القتيل يعقِل ساعةً بعد سقوط رأسه فإن عقلتُ فإنّي قابض على رجليّ وباسِطُها ثلاثاً، ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يُقتل: [من الطويل]

إن تقتلوني في الحديد فإنّني قتلتُ أخاكم مُطْلَقاً لم يُقيَّدِ

فقال عبد الرحمٰن: والله لا أقتله إلاّ مُطْلقاً، فقام إليه وقد أُطْلِق، فهزّ السيف وقال:

قد علِمَتْ نفسي وأنتَ تعلمه لأَقتلنّ اليومَ مَنْ لا أرْحَمُهُ

ثم قتله، وقيل: إن المسوَّر الذي قتله، وقد ذكر هذا الخبر بطوله وتمامه صاحب الأغاني واختصرته أنا، وهو من أظرف الأخبار وأحسنِها، وهدبة هذا هو أوّل من أُقِيدَ منه في الإسلام، وقال واسع بن خَشْرَم يرثي أخاه هدبة:

يا هُدبَ يا خيرَ فِتْيان العشيرة مَن يُفْجع بمثلك في الدنيا فقد فُجِعا
الله يعلم إنّي لَوْ خَشِيتُهُمُ أو أوْجَسَ القلبُ من خوفٍ لهم جَزَعا
لم يقتلوه ولم أُسْلِمْ أخي لهمُ حتى نعيشَ جميعاً أو نموتَ مَعا

وقال مصعَب الزُبَيْري: كنّا بالمدينة أهل البيوتات إذا لم يكن عند أحدنا أخبار هدبة وزيادة وأشعارهما ازْدَرَيْناه وكنّا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها، وبعث هُدبة إلى عائشة رضي الله عنها يقول لها: استغفري لي، فقالت: إن قُتِلتَ استغفرتِ لك، وكان لهُدبة ثلاثة إخوة حَوْط وواسع وسَيحان، قال المدائني: مرَّتْ كاهنة بأم هدبة وهو وإخوته نِيامٌ بين يديها، فقالت: يا هذه إن الذي معي يخبرني عن بنيكِ هؤلاء بأمرٍ، قالت: وما هو؟ قالت: أما هدبة وحَوط فيُقْتلان صبراً، وأما الواسع وسَيْحان فيموتان كمداً، وكان كذلك، وقال صاحب الأغاني: إن امرأة هدبة تزوّجت بعده وجاءها ولدان.

٢٩٦ ـ «الثَّوْباني البصري»(١) **هُدْبة بن خالد أبو خالد القَيسي الثوباني البصري يقال له: هُدّاب**، روى له البخاري ومسلم وأبو داود وبَقي بن مَخْلَد وجماعة، قال أبو حاتم: صدوق، وعن ابن مَعين: ثقةٌ، توفي سنة ستّ وثلاثين ومائتين.

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/ ٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣١ ـ ٢٤٠).

هُذَيل

٢٩٧ ـ **«الكوفي»**[١] **هُذيل بن شُرَحْبيل الأَوْدي الكوفي**، روى عن علي وابن مسعود وسعد بن أبي وقّاص وأبي مُوسى، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له البخاري والأربعة.

الألقاب

أبو الهذيل العلاف المعتزلي اسمه: محمد بن الهذيل وقيل: أحمد، وقد تقدم ذكره في المحمدين في مكانه.

الهرّاء النحوي: مُعاذ بن مسلم.

الهرّاسي: جماعة منهم.

الخوارزمي: محمد بن علي بن إبراهيم.

الهُزْغي: عبد الله بن محمدٍ.

هرثمة

٢٩٨ ـ **«العنبري أخو زُفَر الحنفي»**[٢] **هرثمة بن الهُذَيل بن قيس العنبري**، قال حمزة في تاريخ إصبهان: وكان هرثمة أعرف الناس بالأنساب والأشعار، وعنه أخذ حمّاد الراوية، وهو أخو زُفَر بن الهذيل فقيه الكوفة ومولد زُفَر بإصبهان، وكان أبوهما الهذيل قد خرج بإصبهان أيّام فتنة الوليد بن عبد الملك وتغلّب عليها وقيّد والِيَها من قبل المروانيّة وهو زيد بن الحُصَيْن ابن شهاب واستولى على إصبهان وبقي بها سنتين حتى وردها عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، فأزاحه عنها واستولى عليها وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة.

هَرِم

٢٩٩ ـ **«الرَّبَعي البصري الصحابي»**[٣] **هَرِم بن حيّان العَبْدي الربعي البصري**، روى عن عمر، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة، ذكر خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جدّه قال: وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيّان إلى قلعة بجُرة، يقال لها: قلعة الشيوخ، فافتتحها عنوة وسبى أهلها، وذلك في سنة ست وعشرين، وقال أبو عُبيد: كان الأمير في

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٨١ ـ ١٠٠)، و«أسد الغابة» (٥/ ٤١٣).

(٢) انظره في «تاريخ أصبهان».

(٣) انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٧/ ٩٥) و«أسد الغابة» (٥/ ٤٠٦)، و«الإصابة» (ت ٨٩٤٨)، و«صفة الصفوة» (٧/ ١٣٧).

وقعة صهاب هرم، وقال غيره: بل كان الحَكَم بن أبي العاص.

٣٠٠ ـ «الأنصاري»(١) **هرم بن عبد الله الأنصاري**، هو أحد البكّائين الذين نَزلَت فيهم **﴿تولَّوا وأَعْيُنُهم تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾** [التوبة: ٩٢].

٣٠١ ـ «الصحابي»(٢) **هرم بن قُطبَة الفزاري**، دعا عُيَيْنة بن حُصينٍ إلى الثبات على الإسلام يوم الردّة، قاله وثيمة عن ابن إسحاق.

٣٠٢ ـ «الصحابي»(٣) **هرم بن عبد الله بن رفاعةَ**، شهد الخندق والمشاهد إلاّ تَبوك، وقيل: هو أحد البكّائين.

٣٠٣ ـ «أبو حُدَيْر الباهلي»(٤) **الهِرْماس بن زيادٍ أبو حُدَيرٍ الباهلي**، رأى النبيَّ ﷺ يخطُب بمِنَى على ناقته، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له أبو داود والنسائي.

ابن هَرْمة الشاعر اسمه: إبراهيم بن علي.

٣٠٤ ـ «البَجَلي الكوفي»(٥) **هُرَيم بن سفيان البجلي الكوفي**، أحد الأثبات، توفي في حدود السبعين والمائة، وروى له الجماعة.

الهروي الكاتب الشافعي اسمه: الفضل بن محمد.

الهروي أبو سَهْل: محمد بن علي.

الهروي القاضي: محمد بن نصر.

هُرَيْرة

٣٠٥ ـ «الصحابيّة»(٦) **هريرة بنت زمعة أخت سَوْدَة هي زوجة معبد بن وهبٍ العَبْدَي**، ومنهم من قال: هَوْبَرة بواوٍ وباءٍ.

الألقاب

أبو هريرة اسمه: عبد الرحمٰن بن صَخْرٍ.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٠٧).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٠٧)، و«المجد» (١٣٥)، و«البيان والتبيين» تحقيق عبد السلام هارون (١/ ١٠٩).

(٣) انظر ترجمته في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٣٧).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٨١ ـ ١٠٠).

(٥) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٦١ ـ ١٧٠).

(٦) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٧/ ٣٠٩).

ابن أبي هريرة الشافعي اسمه: الحسن بن الحسين.

ابن أبي هريرة اسمه: أحمد بن سليمان.

أبو هريرة المؤذن اسمه: واثلة بن الأسقع.

٣٠٦ ـ «الهروي المحدّث»(١) هزار سب بن عَوَض بن حسن أبو الخير الهَرَوِيّ، المفيد المحدّث، نزيل بغداد، أحد من عُنِيَ بالحديث، حصّل أصولاً كثيرةً، وخطّه دقيقٌ مليحٌ، وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٣٠٧ ـ «تاج الملوك الكردي»(٢) هزار سبُ بن تنكير بن عياضٍ أبو كاليجار تاج الملوك الكُرْدي، توفي مُنْصَرفَه عن باب السلطان من إصبهان إلى خوزستان بموضعٍ يعرف بفرنده حادي عشرين شهر رمضان سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وكان قد تكبّر وتجبّر وتسلّط وتفرعن وتزوّج بأخت السلطان وأخذها معه في هذا الوقت، فلما ضعف ومات عادت إلى الريّ لأنه مرض بعلّة الذَّرَب، قال محمد بن الصابىء: قام في الليلة التي مات فيها ألفين وأربعمائة مجلس، قلت: لعلّ هذا القَدْر كان في مدة المرض.

هشام بن إبراهيم

٣٠٨ ـ «الكَرْنبائي»(٣) هشام بن إبراهيم الكَرْنَبائي الأنصاري أبو علي، جالسَ الأصمعي وأضرابَه، وكان عالماً بأيّام العرب ولغاتها، وكان يعارض عبد الصَّمد بن معذَّل ويهاجيه، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب «كتاب الوحوش»، وحكى عنه المفضَّل بن مسلمة، وله من الكتب: «كتاب الحَشَرات»، «كتاب الوحوش»، «كتاب خلق الخيل»، «كتاب النبات»، وفيه يقول عبد الصمد بن المعذّل يهجوه: [من المتقارب]

ولـم تـر أبـلـغَ مـن نـاطـقٍ أتـتـه الـبـلاغـةُ مـن كَـرْنُـبـا

٣٠٩ ـ «أبو الوليد الوقّشي»(٤) هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد أبو الوليد الكِناني الطُلَيْطُلي، ويُعرَف بالوَقَّشِيّ، بفتح الواو وتشديد القاف وبعدها شين معجمة، ووَقّش قرية على اثني عَشَرَ ميلاً من طُلَيْطُلة، أخذ العلم عن أبي عمر الطَّلَمَنْكي وجماعة، وكان عالماً بالنحو واللغة ومعاني الشعر والعَروض وصناعة البلاغة، وكان شاعراً بليغاً، حافظاً للسُّنَن وأسماء

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (٥١١ ـ ٥٢٠).

(٢) انظره في «الكامل» لابن الأثير (٨/٥٧).

(٣) انظر ترجمته في «إرشاد الأريب» (٦/٢٧٧٧).

(٤) انظر ترجمته في «الصلة» لابن بشكوال طبعة مجريط (ت١٣٢٣) و«الأعلام» للزركلي (٨/٨٤).

الرجال، بصيراً بالاعتقادات وأصول الفقه، واقفاً على كثير من فتاوِي فقهاء الأمصار، نافذاً في علوم الشروط والفرائض، محققاً في الحساب والهندسة، مُشْرِفاً على آراء الحكماء حَسَنَ النَّقْد للمذاهب، وكان الشيخ أبو محمدٍ الرُّيُوالي يقول فيه: [من الوافر]

وكان من العلوم بحيث يُقْضَى ... له في كلّ عِلْمٍ بالجميعِ

توفي رحمه الله في جُمادَى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، ومن شعره في غلامٍ خَصيٍّ مليح: [من السريع]

وفارةٍ يحمِله فارةٌ ... مَرَّ بنا معتقلاً صَعْدَهْ
سِنانها منتخِلٌ لَخظَةُ ... وقدُّها منتحلٌ قَدَّه
قلت لنفسي حين مُدَّت لها الآ ... مالُ والآمال ممتدَّه
لا تطمعي فيه كما الشعرُ لا ... يطمع في تسويدِهِ خَدَّه

ومنه: [من الخفيف]

عجباً للمُدام ماذا استفادَتْ ... من سَجايا مُعذِّبي وصفاتِهْ
طِيبَ أنفاسِه وطَعْم ثَنايا ... هُ وسُكر العُقول من لَحَظاته
وهي من بعدِ ذا عليّ حرامٌ ... مثل تحريمِه جَنَى رشَفاته

٣١٠ ـ «ابن العوّاد القُرطُبي»(١) هشام بن أحمد بن سعيد، أبو الوليد القرطبي، المعروف بابن العوّاد، كان من جِلّة الأئمّة وأعيان المُفتين بقُرطُبة مقدّماً في الرأي والمذهب، طلِب للقضاء فامتنع، وتفقّه عليه خَلْقٌ كثير، وتوفي سنة تسع وخمسمائة.

٣١١ ـ «أمير المدينة»(٢) هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة حَمو عبد الملك بن مروان وأميره على المدينة، وهو الذي ضرب سعيدَ بن المُسيَّب لمّا امتنع من البيعة للوليد، توفي في حدود التسعين للهجرة.

٣١٢ ـ «العابد العطّار»(٣) هشام بن إسماعيل بن يحيى الدمشقي العطّار العابد، قال النسائي: ثقةٌ، وقال العِجْلي: صاحب سنّة، توفي بدمشق سنة سبع عشرةَ ومائتين، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي.

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٠١ ـ ٥١٠).

(٢) انظر ترجمته في «نسب قريش» (٤٧ ـ ٤٩) و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٨٣)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٢٠٤) و«جمهرة الأنساب» (١٣٩).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢١١ ـ ٢٢٠)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٣٩).

٣١٣ ـ **«الطُلَيطُلي»**[١] **هشام بن حُبَيْش من أهل طليطلة**، كان صاحب رأى ومسائل، رحل وسمع من القاسم وأشهَبَ بن عبد العزيز، وكان من أهل الفُتْيا والأسماع، بصيراً بالإعراب، قال ابن الفرضي: ذكره ابن حارثٍ.

٣١٤ ـ **«الصحابي»**[٢] **هشام بن أبي حُذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي**، كان من مهاجرة الحبشة في قول ابن إسحاق، والواقدي، كان يقول: هاشم بن أبي حُذيفة، ويقول: هشام وَهْمٌ ممّن قاله، ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو معشر في من هاجر إلى أرض الحبشة.

٣١٥ ـ **«القُرْدُوسي»**[٣] **هشام بن حسّان القردوسي مولاهم البصري**، وقيل: إنّه صريح النسب، كان أعلم الناس بحديث الحسن، وله أوهامٌ لا تُخرِجه عن الاحتجاج به، توفي سنة سبعٍ وأربعين ومائة، وروى له الجماعة.

٣١٦ ـ **«رئيس الهشاميّة»**[٤] **هشام بن الحكم الكوفي الرافضي رئيس الطائفة الهشاميّة**، كان خَزّازاً، وكان ضالاً مشبّهاً، توفي في حدود الثلاثين والمائتين، والهشاميّة فرقتان: فرقةٌ تُنسَب إلى هشام هذا، وفرقة تُنسب إلى هشام بن سالم الجواليقي، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وفِرقة أخرى هشاميّة تنسب إلى هشام بن عمرو الفُوطي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، إلا أنّ هذه الفرقة من فرق المعتزلة، فهم بمعزلٍ عن هاتين الفرقتين، فأمّا هشام بن الحكم، فإنّه زعم أن ربّه تعالى الله عن قوله «عُلوّاً كبيراً» ذو حدٌّ ونهايةٍ عريضٌ طويلٌ عميقٌ، وطوله مثل عَرْضه، وعرضه مثل عمقه، وأنه نورٌ ساطعٌ يتلألأ كالسبيكة الصافية، وأنه ذو لون وطَعم ورائحة، وأنّ لونه هو طَعمه وطعمه هو ريحه، ولم يُثبت لوناً وطَعماً وريحاً عن نفسه، وقال: كان الله ولا مكان، ثم تحرك فحدث مكانه بحركته ومكانه هو العرش، وحكى بعض المتكلّمين عن هشام هذا أنه قال في معبوده إنّه سبعة أشبار بشبرِ نفسه وقاسَه على الإنسان، فإنّ الغالب على الإنسان أن يكون سبعةَ أشبارٍ بشِبْر نَفسِه، وحكى أبو الهذيل العلاّف المعتزلي قال: لقيتُ هشامَ بنَ الحكم بمكّة عند جَبل أبي قُبَيْس، فسألته أيّما أكبر: معبوده أو جبل أبي قبيس؟ فأشار إلى أنّ الجبل يُوفي على الله تعالى الله عزّ وجلّ «علوّاً كبيراً»، وحكى الجاحظ في بعض كتبه عن هشام أنّه قال: إنّ الله سُبحانه وتعالى إنّما يعلم ما تحت الثرى بالشّعاع

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ العلماء» (٢/ ١٧١).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤١٤)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٩٦).

(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١/ ٢١٩)، و«تاريخ الإسلام» (١٤١ ـ ١٦٠).

(٤) انظر ترجمته في «لسان الميزان» (٦/ ١٩٤)، و«سمط اللآلىء» (٨٥٥)، و«أمالي المرتضى (١/ ١٧٦)، و«فهرست ابن النديم» (١/ ١٧٥)، و«الفرق بين الفرق» (٦٥).

المنفصل منه الذاهب في عُمق الأرض، وذكر أبو عيسى الوَرّاق أن بعض أصحاب هشام قال: إن الله تعالى مُماسٌّ لِعرشه لا يَفضُل عن عرشه ولا ينقُص، تَنَزَّهَ الله سبحانه وتعالى عن ذلك وتقدّس، وحكى عنه مقالات شنيعة يكفي إحداها في تكفيره وتضليله وكفَّرته الإماميّةُ بتجويزه المعصية على الأنبياء وعدم تجويز المعصية على الإمام حتى قال: عصى محمد ربَّه في أخذه الفداء من أسارى بَدْرٍ، ثم عفا عنه، وفرّق بين الأنبياء والإمام بأن قال: النبي إذا عصى أتى عليه وحْيٌ عرّفه المعصية، والإمامُ لا يأتيه وحي، فلهذا جازت المعصيةُ على الأنبياء دون الإمام.

٣١٧ ـ «المؤيّد الأُموي»(١) هشام بن الحكم بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان الأموي المؤيَّد وسمّي أميرَ المؤمنين صاحبَ الأندلس، تولّى بُكرة يوم الاثنين لخمس خلَوْن من صفر سنة ستّ وستّين وثلاثمائة، ومولده في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وأمّه صُبْح جارية أم ولدٍ، كان قد ربّاها صِهْر محمد بن أبي عامر، وكانت تعرفه ويعرفها، فمن هنا كان ابن أبي عامر وكيلاً لابنها المؤيّد هشام لحديث يطول ذكره، وتولّى الحجوبيَّة له، ثم وثب على الملك وأكفأه كما يكفأ الإناء، وكان المؤيّد قدِعاً طاهرَ الثوب متنزِّهاً عن الرِّيَب، وكانت فيه غفلة وصحة مذهب، قال ابن حزم في «كتاب الملل والنِّحَل»: أُنذِرنا الجَفَلى لحضور دَفن المؤيّد هشام بن الحكم المستنصر، فرأيتُ أنا وغيري نعشاً وفيه شخصٌ مكفَّنٌ وقد شاهد غسلَه رجلان شيخان جليلان حكمان من حكّام المسلمين من عدول القضاة في بيت، وخارج البيت أبي رحمه الله وجماعة عظماء البلد، ثم صلّينا عليه في ألوف من الناس، ثم لم يلبث إلا شهوراً نحو التسعة حتى ظهر حيّاً، وبويع بالخلافة، ودخلتُ إليه أنا وغيري وجلستُ بين يديه، وبقي كذلك ثلاثة أعوام غير شهرين وأيّام حتى لقد أدّى ذلك إلى تشويش جماعة لهم عقول في ظاهر الأمر إلى أن ادَّعَوا حياته إلى الآن. وزاد الأمر حتى أظهروا بعد ثلاث وعشرين سنة من موته على الحقيقة إنساناً. قالوا: هو هذا وسُفِكت بذلك الدماء وهُتِكت الأستار وأُخليت الديار وأُثيرت الفتن، انتهى، وقال صاحب الرَّيْعان والريحان: فلمّا شعرت العامة بذلك يعني موت عبد الملك بن الحاجب محمد بن أبي عامر المسمّى بالمنصور لأنّ أخاه عبد الرحمٰن سمّه في نصف تفاحةٍ كما تقدّم في ترجمة عبد الملك المذكور، قال: وثبت العامة على عبد الرحمٰن فقتلته، وثارت الفتن بقرطبة الزانية وإنّما

(١) انظر ترجمته في «نفح الطيب» (١/ ١٨٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٢٤)، و«جذوة المقتبس» (١٧.

الزانية لأنها لا تصبر على واحدٍ، وقام محمد بن عبد الجبار بن الناصر على العامريّين، ثم قام عليه سليمان المستعين بن الحكم الملقّب بالمهدي وفي مدّته قُتل هشام المؤيّد، قتله ابن المستعين خنقاً ودفن ونبش أربع مرارٍ، ذكر ذلك ابن حيّان، ثم قام عبد الرحمن المستظهر ثم المعتمد وذلك كله حول عام أربعمائة في العشر التي بعدها وثار كلُّ والٍ في مكانه، وظهر القاسم بن حمّود يزعم أنّه من ولد فاطمةَ رضي الله عنها، فثار على المستعين وادّعى أنّه عَهِد إليه هشام المؤيد.

٣١٨ ـ **«الأسدي الصحابي»**[١] **هشام بن حَكيم بن حزام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى القرشي الأسدي**، أسلم يوم الفتح ومات قبل أبيه في حدود الأربعين للهجرة، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم، يأمر بالمعروف ويَنْهَى عن المنكر، وهو الذي صارع النبي ﷺ وصرعه، وذكر مالك أنّ عمر بن الخطاب رَضِيَ الله عنه كان يقول إذا بلغه أمرٌ يُنْكِره: أمّا ما بقيتُ أنا وهشام بن حَكيم فلا يكون ذلك، وقال مالك: كان هشام كالسائح لم يتّخِذ أهلاً ولا ولداً، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي.

٣١٩ ـ **«الأزرق الدمشقي»**[٢] **هشام بن خالد الدمشقي الأزرق**، روى عنه أبو داود وابن ماجةَ وبَقِيّ بن مَخْلَد وأبو زُرْعة الرازي وغيرهم، وتوفي سنة تسعٍ وأربعين ومائتين.

٣٢٠ ـ **«حفيد أنس»**[٣] **هشام بن زيد بن أنس بن مالك**، روى عن جدّه، قال أبو حاتم: صالح الحديث، توفي في حدود العشرين والمائة، وروى له الجماعة كلّهم.

٣٢١ ـ **«رأس الرافضة»**[٤] **هشام بن سالم رأس الفرقة الهشاميّة من الرافضة الذين تقدم ذكرهم في ترجمة هشام بن الحكم**، كان هشامٌ هذا مع رَفْضِه مُفْرطاً في التجسيم والتشبيه، لأنّه زعم أنّ ربّه على صورة الإنسان، لكنّه قال: ليس بلحمٍ ولا دَمٍ، بل نورٌ ساطع وأنه ذو حواسٍّ خمسٍ كحواسّ الإنسان.

٣٢٢ ـ **«الدَّسْتوائي»**[٥] **هشام بن سَنْبَر أبي عبد الله الدّسْتوائي البصري**، صاحب البزّ، والدستَواء قرية من أعمال الأهواز، ولد في حياة الصحابة الصغار، وكان من كبار الحفّاظ، كان يقول: إذا فقدتُ السِّراج ذكرتُ ظلمةَ القبر، وما زال يبكي حتى فسدت عيناه، وله مناقب

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٨٩٦٥)، و«أسد الغابة» (٥/ ٤١٤).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٤١ ـ ٢٥٠).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٠١ ـ ١٢٠).

(٤) انظره في «الفرق بين الفرق» (٦٨).

(٥) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤١ ـ ١٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٧).

جمّة لكنّه رُمِي بالقَدَر، قال ابن سعد: حجةٌ ثقة إلا أنّه رُمِيَ بالقدر، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، وروى له الجماعة كلهم.

٣٢٣ - «أخو عمرو بن العاص»[1] **هشام بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم القرشي السَّهمي أخو عَمرو بن العاص**، كان قديم الإسلام، أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم مكّة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ، فحبسه أبوه وقومُه بمكة حتى قدِم بعد الخندَق على رسول الله، وكان أصغرَ سِناً من أخيه عمرِو بنِ العاص وكان فاضلاً خيراً، سُئِل عمرو بن العاص: من أفضل أنت أو أخوك هشام؟ فقال: أحدّثكم عنّي وعنه، أمّه بنت هشام بن المغيرة وأمي سَبيّة، وكان أحبَّ إلى أبيه منّي وتعرفون فراسة الوالد في ولده واستبَقْنا إلى الله فسبقني أمسك على السرة حتى تطهّرت وتخبّطت وأمسكتُ عليه حتى فعل ذلك، ثم عرَضْنا أنفسنا على الله فقبله وتركني، وقُتل هشام يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة للهجرة، وقيل إنه استُشْهد يوم اليرموك، ضرب رجلاً من غسّان فأبدى سحره، فكرّت غسان على هشام فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه ووطئته الخيل حتى كرّ عمرو، فجمع لحمه فدفنه، وقال خالد بن مَعْدان: لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهَوْا إلى موضعِ لا يعبره إلا إنسانٌ إنسانٌ، فجعلت الروم تقاتل عليه وقد تقدموه وعبروه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قُتِل، فوقع على تلك الثلمة فسدّها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوه أن يُوطِئوه الخيل، فقال عمرو بن العاص: أيّها الناس إنّ الله قد استشهَدَه ورفع درجتَه وإنما هو جُثّة، فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو وتابعه الناس حتى قطعوه، فلمّا انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى العسكر كرّ عليه عمروٌ، فجعل يجمع لحمه وعظامه وأعضاءه وحمله في نطعِ وواراه، وقال النبي ﷺ: ابْنا العاص مُؤمنان هشام وعمرو، رواه محمد بن عمرٍو عن أبي سلَمة عن أبي هريرة.

٣٢٤ - «المخزومي الصحابي»[2] **هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي**، هو الذي جاء إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح، فكشف عن ظهره ووضع يدَه على خاتم النبوّة، فأخذ رسول الله ﷺ يده، فأزالها، ثم ضرب في صدره ثلاثاً، وقال: اللهمّ أذهِبْ عنه الغِلّ والحسد ثلاثاً، وكان الأوقص، وهو محمد بن عبد الرحمٰن بن هشام بن يحيى بن هشام بن العاص يقول: نحن أقلُّ أصحابِنا حسداً، وقُتِل العاص ابن هشام أبوه يوم بدرٍ كافراً، قَتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان خالَه.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤١٧)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٩٣).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤١٩)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٩٣).

٣٢٥ ـ «الأنصاري الصحابي»[(١)] **هشام بن عامر بن أمية الحسحاس بن مالك بن عامر غنم بن عدي بن النجار الأنصاري**، كان يسمّى في الجاهلية شهاباً، فغيّر النبي ﷺ اسمه فسمّاه هشاماً واستُشْهد أبوه عامر يوم أحد، وسكن هشام البصرة، ومات بها في حدود الستين للهجرة، وروى له مسلم والأربعة.

٣٢٦ ـ «أمير المؤمنين»[(٢)] **هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية أبو الوليد أمير المؤمنين الأموي**، كان يلقَّب السرّاق والمتفلت لأنه قطع عطاء أهل المدينة سنتين، ثم أعطاهم قبل موته عطاءً واحداً فسموه المتفلت، أمه أم هاشم فاطمة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان أبيض أحول مسمَّناً طويلاً أكشفَ، يخضِب بالسواد، مولده سنة قُتل ابن الزُّبير سنة اثنتين وسبعين للهجرة، وتوفي بالرُّصافة من أرض قِنَّسرين ليلة الأربعاء لسِتّ خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، وله إحدى وستون سنة؛ وقيل ثلاث وخمسون سنة وشهر، وصلى عليه ابنه مسلمة بن هشام وبويع له لخمسٍ بقين من شعبان سنة خمس ومائة، ويقال بعد موت أخيه يزيد بخمسة أيام وبعهدٍ من أخيه مستهلّ شهر رمضان بالرصافة، وهو يومئذٍ ابن ثلاث وأربعين سنة، وكانت أيامه تسع عشرة سنة وسبعة أشهر، وهو الذي قتل زيد بن علي بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة، وكاتبه سالم مولى سعيد بن عبد الملك، وحاجبه غالب بن مسعود مولاه ويقال غالب ابن منصور، ونقشُ خاتِمه: الحكْمُ للحَكَم الحكيم، وكانت داره عند باب الخوّاصين التي بعضها الآن المدرسة النورية، قال مصعب بن الزبير: زعموا أن عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات فدسّ من سأل سعيد بن المُسيَّب، وكان يعبّر الرؤيا وعظُمَت على عبد الملك فقال سعيد بن المسيَّب: يملِك من ولده لصُلبه أربعةٌ، فكان آخرهم هشام، وكان يجمع المال ويوصَف بالحرص ويبخل، وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة، قال أبو عُمير بن النحالي: حدّثني أبي قال: كان لا يدخل بيت مال هشام مالٌ حتى يشهد أربعون قسّامةً لقد أُخذ من حقّه ولقد أُعطي لكلّ ذي حقٍّ حقّه، وقيل إنه ما كان أحدٌ من الخلفاء أكرهَ إليه الدماء ولا أشدَّ عليه من هشام، لقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمرٌ شديد، ولقد ثقُل عليه خروج زيد، فما كان شيء حتى أُتي إليه برأسه وصُلِب بدنه بالكوفة، قال الواقدي: فلما ظهر بنو العباس عَمَد عبد الله بن علي فنبش هشاماً من قبره وصلبه، وكان هشام رجل بني أمية حزماً ورأياً وتثبُتاً، ولما أتته الخلافة سجد لله شُكراً ورفع رأسه، فوجد

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٤١٩)، و«الاستيعاب» (٣/٥٩٦).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٥/٩٦)، و«تاريخ الطبري» (٨/٢٨٣)، و«الذهب المسبوك» (٣٤).

الأبرشَ الكلبي معه، فقال: مالك لم تسجد معي؟ فقال: يا أمير المؤمنين: رأيتُك قد رُفعتَ إلى السماء وأنا مُخْلِدٌ إلى الأرض، فقال: أَرَيْتُكَ إنْ رَفَعتُك معي أتسجد، قال: الآن طاب السجود، وسجد، فأمر له بالإحسان الكثير وأن يكون جليسه طول مدته، وعوتب في شأنه، وقيل له: ما تجالس من هذا الأبرشِ؟ فقال: حَظّي منه عقله لا وجهه، وجمع من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبله، فلما مات احتاط الوليد على كلّ ما تركه، فما غُسّل ولا كُفِّن إلا بالقَرض والعارية، والمشهور عنه أنّه ليس له من الشعر سوى هذا البيت: [من الطويل]

إذا أنت لم تغصِ الهوى قادَكَ الهوى ... إلى كلّ ما فيه عليك مَقالُ

ونسب إليه ابن المعتزّ أيضاً: [من الطويل]

أبلِغ أبا مروانَ عنّي رسالةً ... فماذا بعَيْبِ من وفاءٍ ومن صَبْرِ

ونحن كفَيناك الأُمورَ كما كفى ... أبوك أبانا الأمْرَ في سالفِ الدَّهر

وعزا إليه أيضاً: [من الطويل]

أبلغ أبا وهبٍ إذا ما لِقيتَهُ ... فإنّك شرُّ الناس غيباً لصاحبِ

تبدّى له بِشْراً إذا ما لقيتَه ... وتَلسَعُه بالغَيب لَسْعَ العقارب

قيل: ومن بُخله أنّه رأى بعض أولاده وبثوبه خَرْق، فقال له: عزمتُ عليك إلا ما رفأْتَه، وتمثّل بقول القائل: [من الوافر]

قليلُ المالِ تُصْلِحه فيَبْقى ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفساد

٣٢٧ ـ «ابن الصابوني القُرطُبي»(١) **هشام بن عبد الرحمٰن بن عبد الله أبو الوليد بن الصابوني القُرطبي**، له كتاب في «تفسير البخاريّ» على حروف المعجم كثير الفائدة، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٣٢٨ ـ «صاحب الأندلس»(٢) **هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية**، تقدم تمام نسبه في ذكر عبد الرحمٰن بن معاوية والده في حرف العين، بُويع له بعد ستة أيّام من وفاة أبيه سنة اثنتين وسبعين ومائة، وتوفي في صفر سنة ثمانين ومائة، فكانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر، وتوفي رحمه الله تعالى وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة أيّام، ودفن في القصر وصلى عليه ابنه الحكم المذكور في حرف الحاء، وعدّه ملوك الأندلس من بني أمية أربعة عشر

---

(١) انظر ترجمته في «الصلة» لابن بشكوال (٥٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (٤٢١ ـ ٤٣٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٢٤) و«جذوة المقتبس» (١١) و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٩).

على عدد أسلافهم، ومدة ملكهم مائتان وثمانون سنة، فأولهم عبد الرحمٰن بن معاوية والد هشام هذا، أقام في الأمر ثلاثاً وثلاثين سنة، ثم وَلِيَ ابنه هشام هذا، وكانت ولايته سبع سنين، ثم ولي ابنه الحكم بن هشام بعده، وأقام سبعاً وعشرين سنةً، ثم ولي ابنه عبد الرحمٰن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن، وأقام في الأمر اثنتين وثلاثين سنة، وكانت وفاته في أيام المتوكّل، ثم ولي ابنه محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن، فأقام في الأمر أربعاً وثلاثين سنة، وتوفي في أيّام المعتمد، ثم ولي ابنه المنذر بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن عبد الرحمٰن بن هشام، فأقام سنتين وتوفي في أيّام المعتمد، ولم يكن له ولد وانقرض نسله، ثم ولي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن أخو المنذر، فأقام خمساً وعشرين سنة، ثم ولي ابنه عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن، فأقام في الأمر خمسين سنةً، وتوفي في زمن المطيع، ثم ولي بعده الحكم بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن، وأقام في الأمر خمس عشرة سنة، وتوفي في أيام الطائع، ثم ولي ابنه هشام بن الحكم بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن، فأقام في الأمر تسعاً وثلاثين سنة، ومات في أيّام القادر، وكان قد غلب عليه محمد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمٰن الملقّب بالناصر ولقّب محمد نفسَه المهدي، ثم قوي عليه سليمان بن الحكم، ثم إن محمد بن هشام هرب إلى الشرق، ثم قتله سليمان وولي هشام بن الحكم بن عبد الرحمٰن وعبد الرحمٰن بن هشام، وكان هشام بن عبد الرحمٰن من خيار خلفاء المغرب، صاحب زهدٍ ونُسْك وكان أبيضَ مُشْرباً حُمرةً، بعينيه حَوَلٌ، وسيرته مطولة في كتاب المقتبس.

٣٢٩ ـ «صاحب الخضراء»[1] **هشام بن عُبَيْد الله بن الناصر لدين الله الأمير أبو الوليد الأموي الأندلسي**، ويُعرف بصاحب الخضراء، قال ابن الأبّار: كان خير من بقي من أهل بيت الخلافة عفافاً ومروءةً وسخاءً إلى أدبٍ ومعرفةٍ، وجَمْعٍ للكتب، توفي سنة أربعمائة.

٣٣٠ ـ «أبو الوليد الطيالِسي»[2] **هشام بن عبد الملك الإمام أبو الوليد الطيالسي البصري مولى باهِلة**، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين، روى عنه البخاري وأبو داود، وروى الباقُون عن رجل عنه، وروى أبو داود أيضاً عن رجل عنه،

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٨١ ـ ٤٠٠).

(٢) انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٥) و«اللباب» (٢/ ٩٦) و«الجمع بين رجال الصحيحين (٢/ ٥٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢١ ـ ٢٣٠).

وإسحاق بن راهوَيْه وإسحاق الكَوْسَج والدارمي، قال أحمد بن حنبل: أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أُقَدِّم اليومَ عليه أحداً، وقال أبو زُرْعة: أدرك أبو الوليد نصفَ الإسلام، عاش أربعاً وتسعين سنة.

٣٣١ ـ «أبو التُّقى الحِمْصي»(١) **هشام بن عبد الملك بن عِمرانَ أبو التُّقَى اليَزَنيّ الحمصي**، روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجة، قال أبو حاتم: كان مُتقِناً للحديث، وتوفي سنة إحدى وخمسين ومائتين.

٣٣٢ ـ «أبو المنذر»(٢) **هشام بن عُروة بن الزُّبير بن العوّام المدَني أبو المنذر أحد الأئمة الأعلام، روى عن عمه عبد الله بن الزبير وأبيه وأخوَيْه وغيرهم**، قال ابن سعد: كان ثَبْتاً ثقةً كثير الحديث حجّة، وقال أبو حاتم: ثقة إمامٌ في الحديث، وقال عبد الرحمٰن بن خِراش: بلغني أن مالكاً نقَم على هشام بن عروة حديثَه لأهل العراق، ورأى جابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وسهل بن سعد وقيل: إنه رأى ابن عمر ولم يسمع منه، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن جُرَيج وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عُيَيْنة ويحيى بن سعيد القطّان ووكيعٌ وغيرهم، وقدم الكوفة أيام المنصور وسمع منه الكوفيّون، ورُوي أنه دخل على المنصور، فقال: يا أمير المؤمنين اقضِ عني دَيْني، فقال: وكم دَيْنك؟ فقال: مائة ألف، فقال: وأنت في فقهك وفضلك تأخذ دَيْناً مائة ألفٍ، ليس عندك قضاؤها؟ فقال: يا أمير المؤمنين شبَّ فتيانٌ من قومنا فأحببتُ أن أبوّئهم وخشِيتُ أن يُنشَر عليّ من أمرهم ما أكرهه فبوّأتهم واتخذت لهم منازل وأولمتُ عنهم ثقةً بالله وبأمير المؤمنين، قال: فردّد عليه مائةَ ألفٍ استعظاماً لها، ثم قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، فقال: يا أمير المؤمنين أعطني ما أعطيتَ وأنت طيّب النفس، فإني سمعتُ أبي يحدّث عن رسول الله ﷺ أنه قال: من أعطى عطيّةً وهو بها طيّب النفس بُورِكَ للمُعْطي والمُعْطَى له، قال: فإنّي بها طيّب النفس، وأهوى إلى يد المنصور، فقبّلها بفمه، فمنعه وقال: يا ابن عُروة إنّا نُكْرِمُك عنها ونكْرِمها عن غيرك، ودخل يوماً على المنصور، فقال له: يا أبا المنذر تَذكُر يوماً دخلتُ عليك أنا وإخواتي الخلائف وأنت تشرب تسويقاً بقصبة يَراعٍ، فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا: اعرفوا لهذا الشيخ حقَّهُ، فإنّه لا يزال في قومكم بقيّةٌ ما بقي، قال: لا أذْكُر ذلك يا أمير المؤمنين، فلما خرج من عنده قيل له:

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٥١ ـ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٢٤).

(٢) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٩٤) و«نسب قريش» (٢٤٨)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٥٥)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٧)، و««مرآة الجنان» (١/ ٣٠٢).

يُذكُرك أمير المؤمنين ما تَمُتُّ به إليه، فتقول لا أذكُره، فقال: لم أكن ذاكراً ذلك ولم يُعوّدني الله في الصِّدْق إلا خيراً، ومولده سنة إحدى وستين للهجرة، وتوفي سنة ستّ وأربعين ومائة، وقيل سنة خمس، وقيل سنة سبع وصلّى عليه المنصور.

٣٣٣ ـ «السِّيرافي»(١) **هشام بن علي السِّيرافي**، روى عنه أحمد بن عُبَيْد الصَّفّار وفاروق الخطّابي وغيرهما، وتوفي في ذي الحجة سنة أربع وثمانين ومائتين.

٣٣٤ ـ «أبو الوليد المُقرىء»(٢) **هشام بن عمّار بن نُصَير بن أبان بن مَيْسَرة السُّلمي الظَّفَري القارىء**، أبو الوليد، أخذ القراءة عن عبد الله بن عامر اليَحْصُبي، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل سنة ست، وله تسعٌ وثمانون سنة، كان خطيب جامع دمشق يخطُب ويصلّي بهم الجمعة فقط، روى عنه جِلّة العلماء وحدّث أبو عُبَيْد بالقراءة قبل وفاة هشام بنحوِ من أربعين سنة، وكان أهل الشام مع جلالة قدر هشام وديانته ووَرَعِه يُفَضِّلون عليه عبد الله بن ذكْوانَ، وهشام أسنُّ منه وأكثرَ حديثاً وتصنيفاً، وعُمِّر حتى لحق وفاة ابن ذكوان، وعاش بعده ثلاث سنين، وجاء إليه رجل، فقال هشام: ممن أنت؟ فقال: من بني لازبٍ، فقال أبو علي الأهوازي: إنّما نسبه إلى قول الله عز وجل: ﴿**من طينٍ لازِبٍ**﴾ فضحك هشام، وكان هشام مقرىء دمشق ومُفْتيها ومحدثها، وروى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة، وروى الترمذي عن رجل عنه وبَقِيّ بن مَخْلدٍ ومحمد بن سعدٍ، كاتب الواقدي، وقال الدارقُطني: صدوق كبيرُ المحلّ، وكان فصيحاً مُفَوّهاً بليغاً.

٣٣٥ ـ «الصحابي»(٣) **هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيبٍ**، قال ابن عبد البرّ: لا أعرفه بأكثرَ من أنّه معدودٌ عندهم في المؤلَّفةِ قلوبُهم ومَن عدّ هذا ومثله بلغ بهم أربعين رجلاً.

٣٣٦ ـ «رأس الهشاميّة المعتزلة»(٤) **هشام بن عمرٍو رأس الهشاميّة وهم فرقةٌ من المعتزلة**، كبيرهم هذا هشام الفُوَطي، زاد على أصحابه المعتزلة ببدعةٍ ابتدعها، منها أنّه قال: الجنّة والنار، ليستا مخلوقتين الآن ومنه نشأ اعتقاداً لمعتزلة المتأخّرين في نفي خلق الجنة والنار، ومن أصحابه أبو بكر الأصمّ، وافقه في كلّ ذلك وبالغًا في نفي إضافة الطبع والجسم إلى الله تعالى، وقد تقدم ذكر أبي بكرٍ المذكور ومقالته في الإمامة وما أبدعه فيها، ومن جملة

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٨١ ـ ٢٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٩) و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٥٥)، و«غاية النهاية» (٢/ ٣٥٤).

(٣) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٥٩٧).

(٤) انظر ترجمته في «الفرق بين الفرق» (١٥٩).

أتباع هشام بن عمرو عبّاد، وافقه على مُعتَقَدِه جميعاً، وزاد عليها بأن قال: النبوّة جزءٌ على عَمل وإنها باقيةٌ ما بقيت الدّنيا، وهذا كفرٌ صُراحٌ وخلاف للمسلمين.

٣٣٧ ـ «**الجرشي**»[١] **هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي**، قال أحمد: صالحُ الحديثِ، وقال دُحيم وغيره: ثقةٌ، كان على بيت المال للمنصور، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، روى له الأربعة.

هشام بن محمد

٣٣٨ ـ «**ابن الكلبي**»[٢] **هشام بن محمد بن السائب بن بشرٍ أبو المنذر الكلبي النسّابة العلاّمة الأخباري الحافظ**، قال أحمد بن حنبل: إنّما كان صاحب سَمَرٍ ونَسَبٍ، ما ظَنَنتُ أن أحداً يحدّث عنه. وقال الدّارقطني وغيره: متروك، وفيه رفْضٌ، قال ابن سعد: توفي سنة ستّ ومائتين، وقال الخطيب: سنة أربع ومائتين، وروى عنه خليفةُ بن خيّاط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي السري ومحمد بن حبيب، وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها، قال إسحاق الموصلي: رأيت ثلاثةً يذوبون إذا رأوا ثلاثة: الهيثم بن عدي إذا رأى هشاماً الكلبيَّ وعلّويه إذا رأى مخارقاً وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية، وقال ابن المعتزّ: قال لي الحسن بن عُليك العَنزي، كان يحيى بن معين يُحسِن الثناءَ على هشامٍ، وكان أحمد بن حنبل يكرهه، وقال: حفِظتُ ما لم يحفظه أحدٌ ونسيتُ ما لم ينسَهُ أحدٌ، كان لي عمّ يعاتبني على حفظ القرآن فدخلتُ بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتّى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيّام، ونظرتُ يوماً في المرآة، فقبضتُ على لحيتي لآخذ ما دون القبضة، فأخذت منها ما فوق القبضة، وهذا الخبر يُروَى عن أبيه أيضاً، وكان هشام يقول: الإسناد في الخبر مثل العَلَم في الثوب، قال ياقوت الحموي وقد ذكر هذا: فأمّا أنا فما زلت أُحِبُّ الساذج من كلّ شيء، فهرست تصانيفه، كتبه في الأحلاف: كتاب حلف عبد المطّلب وخزاعة، كتاب حلف الفضول وقصة الغزال، كتاب حلف كلب وتميم، كتاب المغتَربات، كتاب حلف أسلَم في قيسٍ، كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب، كتاب المنافرات، كتاب بيوتات قريش، كتاب فضائل قيس غَيْلان، كتاب المَوْؤدات، كتاب بيوتات ربيعة، كتاب الكُنَى، كتاب أخبار العباس ابن عبد المطلب، كتاب خُطْبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كتاب ألقاب قريش، كتاب شرف قُصَيّ بن كلاب في الجاهليّة والإسلام، كتاب ألقاب بني طابِخة، كتاب ألقاب قيس

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤١ ـ ١٦٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٣٦).

(٢) انظر ترجمته في «الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٥) و«تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٢٦٢) و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٩٥)، و«لسان الميزان» (٦/ ١٩٦)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٥)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٩).

غيلان، كتاب ألقاب ربيعة، كتاب ألقاب اليمن، كتاب نوافل قريش، كتاب نوافل كنانة، كتاب نوافل أسد، كتاب نوافر تميم، كتاب نوافر قيس، كتاب نوافر إياد، كتاب نوافر ربيعة، كتاب تسمية من نُقِل من عادٍ وثمود والعماليق وجُرْهُم وبني إسرائيل والعرب وقصّة هجرس وأسماء قبائل الجنّ، كتاب نوافر قضاعة، كتاب ادّعاء زيادٍ معاوية، كتاب زياد بن أبيه، كتاب صنائع قريش، كتاب المشاجرات، كتاب المناقلات، كتاب المعاتبات، كتاب المشاغَبات، كتاب ملوك الطوائف، كتاب ملوك كندة، كتاب بيوتات اليمن، كتاب ملوك التبابعة، كتاب افتراق ولد نزار، كتاب تفرّق الأزد، كتاب طَسم وجَدِيس، كتاب مَن قال بيتاً من الشعر فنُسِبَ إليه، كتاب المُعرِقات من النساء في قريش، كتبه في أخبار الأوائل: كتاب حديث آدم وولده، كتاب الأُولى والأُخرى، كتاب تفرُّق عاد، كتاب أصحاب الكهف، كتاب رفع عيسى عليه السلام، كتاب المُسوخ من بني إسرائيل، كتاب الأوائل، كتاب أقيال حِمْير، كتاب خير الضحّاك، كتاب مَنطق الطير، كتاب غَزِيّة، كتاب لغات القرآن، كتاب المعمَّرين، كتاب الأصنام، كتاب القِداح، كتاب أسنان الجزور، كتاب أديان العرب، كتاب أحكام العرب، كتاب وصايا العرب، كتاب السيوف، كتاب الخيل، كتاب الدفائن، كتاب أسماء فحول خيل العرب، كتاب الندماء، كتاب اللعناء، كتاب الكُهّان، كتاب الجِنّ، كتاب أخذ كسرى رَهن العرب، كتاب ما كانت الجاهليّة تفعله ووافق حكم الإسلام، كتاب أبي عتابٍ ربيع حين سأله عن العويص، كتاب عدي بن زيد العبادي، كتاب أبي زهر الدَّوسي، كتاب حديث بيهَس وإخوته، كتاب مروان القرظ، كتاب السيوف، كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهليّة: كتاب اليمن وسيف بن ذي يَزن، كتاب مَناكح أزواج العرب، كتاب الوفود، كتاب أزواج النبي ﷺ، كتاب زيد بن حارثة، كتاب تسمية من قال بيتاً أو قيل فيه، كتاب الدّيباج في أخبار الشعراء، كتاب من فخر بأحواله من قريش، كتاب من هاجر وأبوه حيّ، كتاب أخبار الجن وأشعارهم، كتبه في أخبار الإسلام: كتاب أخبار عمر ابن أبي ربيعة، كتاب دخول جرير على الحجاج، كتاب تأريخ الخلفاء، كتاب صفات الخلفاء، كتاب المصلِّين، كتبه في أخبار البلدان: كتاب البلدان الكبير، كتاب البلدان الصغير، كتاب تسمية من بالحجاز من أحياء العرب، كتاب تسمية الأرضين، كتاب الأنهار، كتاب الحيرة، كتاب منازل اليمن، كتاب العجائب الأربعة، كتاب أسواق العرب، كتاب الأقاليم، كتاب اشتقاق أسماء البلدان، كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديّين، كتبه في أخبار الشعراء وأيّام العرب: كتاب تسمية ما في شعر امرىء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه، كتاب من قال شعراً فنُسِب إليه، كتاب المنذر ملك العرب، كتاب داحس والغبراء، كتاب أيّام فزارة ووقائع بني شَيبان، كتاب وقائع الضباب وفزارة، كتاب سيف اسم مَوضِع، كتاب الكُلاب وهو يوم

النسناس، كتاب أيّام بني حنيفة، كتاب أيام قيس بن ثعلبة، كتاب الإمام، كتاب مُسَيْلمة الكذاب وسجاح، كتبه في الأخبار والأسمار: كتاب الفتيان الأربعة، كتاب السَّمر، كتاب الأحاديث، كتاب المقطعات، كتاب حبيب العطار، كتاب عجائب البحر، كتاب النسب الكبير وكان سمّاه الجامع، فسماه ابن حبيب الجمهرة، كتاب الكلاب الأول والكلاب الثاني، كتاب أولاد الخلفاء، كتاب أمهات النبي ﷺ، كتاب أمهات الخلفاء، كتاب العَواتِك، كتاب تسمية ولد عبد المطلب، كتاب كُنى آباء رسول الله ﷺ، كتاب جمهرة الجمهرة، كتاب النوافل والجيران، كتاب الفريد في النسب، كتاب الملوكي في النسب.

٣٣٩ ـ «الطُلَيطُلي الصوفي»(١) **هشام بن محمد بن سعيد**، أبو علي الطيطلي الأندلسي الصّوفي الزاهد، قدِم بغداد، وتوفي بها سنة ست عشرة وخمسمائة، كان من أعيان المشائخ، وله كلام حسن في الحقيقة، ومن شعره: [من الكامل]

يا عاشقَ الدنيا ويحسَب أنّه ... سينالُها كرّاً له ويُعالجُ
ويظنُّ أنَّ بعزمه وبحزمه ... فيها يوالج أهْلها ويخارج
دنياك ميدانٌ وأنتَ بظَهره ... كرةٌ وأسبابُ القضاء صوالج

ومنه: [من الكامل]

يا لاهياً بالعَيشِ عن ذكر الرّدى ... ما أنزرَ الدنيا به وأقلَّها
ولعلّ ساعتَك التي تلهُو بها ... هي ساعةُ الأجَل الحثيث لعلَّها
كَم نِيَّةٍ عقدَتْ على نَيْلِ المُنَى ... ظَفَراً به حلَّ المَنُونُ فحلَّها

٣٤٠ ـ «المعتدّ بالله الأموي»(٢) **هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمٰن ابن محمد المعتدّ بالله**، أبو بكر الأموي المرواني الأندلسي، لما قُطِعت دعوةُ يحيى بن علي بن حَمّودِ الإدريسي ثانِيَ مرّةٍ أجمعوا على ردّ الأمر إلى بني أميّة، فبايعوه، ولم يقم إلا يسيراً حتى قامت عليه طائفة من الجُنْد، فخلعوه وجَرَت أمورٌ طويلةٌ، وأُخرِجَ من القصر هو وحاشيته وحُرَمُه حافياتٌ حاسراتٌ، ولحق هو بابن هُود المتغلّب على سَرَقُسْطَة، فأقام في كَنَفه إلى أن مات سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة.

٣٤١ ـ «الضرير النحوي»(٣) **هشام بن معاوية أبو عبد الله الضرير النحوي الكوفي**،

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥١١ ـ ٥٢٠).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٩/٩٧) و«البيان المغرب» (٣/١٤٥)، و«جمهرة الأنساب» (٩٣). و«جذوة المقتبس» (٢٦).

(٣) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/١٩٦)، و«إرشاد الأريب» (٧/٢٥٤)، و«بغية الوعاة (٤٠٩).

صاحب أبي الحسن علي الكسائي، أخذ عنه كثيراً من النحو، وله فيه مقالة تُعْزَى إليه، وله فيه تصانيف، منها: «كتاب الحدود» وهو صغير، و«كتاب المختصر» و«كتاب القياس» وغير ذلك، وكان إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب قد كلّم المأمون يوماً فلحَن في كلامه، فنظر إليه المأمون، ففطِن لما أراد وخرج من عنده وجاء إلى هشام المذكور وقرأ النحو عليه، وتوفي هشام سنة تسع ومائتين، قال أبو نصرٍ سِندي بن صدقة: كنت أهوى غلاماً يقال له إسحاق من أبناء الكتّاب، وكان هشام النحوي يعرف أمري معه، فقال لي يوماً: يا أبا نصر: رأيت في النوم أنك بطَحتَ إسحاق وأنت تضربه، فقلت: إن صدقَتْ رؤياك نِلتُ أمَلي منه، فلم أزلْ حتى خَلَوْتُ معه، فقلت: [من الخفيف]

مـا رأيـنـا كـمـثـلِ رؤيـا هـشـامِ ... لـم تَـكُـنْ مـن كـواذب الأحـلامِ
كـان تـأويـلـهـا وقـد يـكـذِب الـحـا ... لـم نَـيْـكـاً وشُـرْبَ صَـفْـو الـمدام
فـي نـدامَـى كـأنّـهـم أوبـةُ الأحـبـ ... ـبـاب مـن حُـسْـن مـنـطِـقٍ ونِـدام
فـاقـتـرحـنـا ونـحـن أنـضـاء سُـكْـرٍ ... مَـنْ لـقـلـبٍ مُـتَـيَّـمٍ مـسـتـهـام
ذاك حـتـى بـدا وضَـح الـفـجـ ... ـرُ ومـال الـصـبـاحُ بـالأظـلام
جـاد لـي أحـمـدٌ فـدَتْ نـفـسَـه نـفـ ... ـسيَ مـا شـئـتُ مـن صُـنـوف الـحـرامِ
ولـقـد كـان بـعـد بَـطْـحٍ ونَـطْـحٍ ... واغـتـلامٍ مـا تـشـتـهـي مـن غُـلام

٣٤٢ ـ «أبو الوليد الغافقي»[١] هشام بن الوليد بن محمد بن عبد الجبّار بن هشام الغافقي، أبو الوليد، العَروضي من أهل قرطبة، سمع من بَقِيّ بن مَخْلَدٍ ومحمد بن وضّاحٍ وغيرهما، وكان نحوياً عروضياً، وهو الذي أدّب الناصر عبد الرحمٰن بن محمدٍ، ثم أدّب بعده وليَّ عهده الحَكَم المستنصر، وكان العَروض أغلبَ عليه، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٣٤٣ ـ «قاضي صنعاء»[٢] هشام بن يوسف الصنعانيّ الفقيه قاضي صنعاء وعالمها، قال ابن مَعين: هو أثبتُ من عبد الرزاق وابن جُرَيْج، وقال أبو حاتم: ثِقةٌ مُتقِن، توفي سنة سبع وتسعين ومائة، وروى له البخاري والأربعة.

---

(١) انظر ترجمته في «طبقات النحويين» للزبيري (٣٠٨)، و«جذوة المقتبس» (٣٤٣) و«بغية الوعاة (٤٠٩).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ العلماء والملوك» للجندي و«خلاصة تهذيب الكمال» (٣٥٣)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٥٧)، و«مرآة الجنان» (١/ ٤٥٧).

هُشيم

٣٤٤ ـ **«الواسطي»**[١] **هشيم بن بشير بن أبي حازمٍ أبو معاوية السّلمي الواسطي أحد الأعلام**، كان من كبار المدلّسين مع حِفظه وصِدقه، قالَ معروف الكرخي: رأيت النبيَّ ﷺ وهو يقول لهشيم: جزاك الله خيراً عن أمتي، قال نصر بن بسّام: فقلت لمعروف: أنت رأيتَ هذا؟ قال: نعم هشيم خيرٌ ممّا تظنّ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

أبو هفّان النحوي اللغوي اسمه: عبد الله بن أحمد.

٣٤٥ ـ **«أبو منصور الشّرّابي»**[٢] **هَفتكين الأمير أبو منصور الشّرّابي**، هرب من بغداد خوفاً من عضُد الدولة، ونزل نواحِيَ حمص، فسار إليه ظالم العُقيلي من بَعْلَبَكّ ليأخذه، فلم يقدر، وكاتبوه من دمشق، فقَدِمها وغلب عليها، وأقام الدعوة للعبّاسيّين وواقع جُند بَني عبيدٍ، وقَتَلَ منهم جماعةً، وأخذ لهم مراكب من ساحل صَيْداء، ثمّ إنّه رحل عنها لمّا بلغه مجيء القرمطي، وخرج العزيز صاحب مصر في سبعين ألفاً، فالتقاهم هفتكين وثبت، ثمّ انكسر وأسروه في أول سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وحُمل إلى مصر، ثم إنّ العزيز منّ عليه وأطلقه، وصار له موكبٌ، فخافه الوزير أبو يوسف بن كلّس، فدسّوا عليه مَن سَقاه السمَّ، فقتله في أواخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وكان إليه المنتهى في الشجاعة.

٣٤٦ ـ **«الدمشقي كاتب الأوزاعي»**[٣] **الهِقْل بن زياد الدمشقي نزيل بَيرُوت**، كان كاتبَ الأوزاعي وتلميذه، قال يحيى بن معين: ما كان بالشام أوثق منه، توفي سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل سنة تسعٍ وسبعين، وروى له مسلم والأربعة.

الألقاب

الهكّاري المسند اسمه: أحمد بن عبد الرحمٰن.

ضياء الدين الهكاري: عيسى بن محمد.

شرف الدين الهكاري: عيسى بن محمد بن أبي القاسم.

شهاب الدين الهكاري اسمه: أحمد بن أحمد بن الحسين.

---

(١) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٢٩)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٨٥) و«طبقات المدلسين» (١٨)، و«مرآة الجنان» (١/ ٣٩٣).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٦١ ـ ٣٧٠)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٦٧).

(٣) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٦٤).

هلال

٣٤٧ ـ **«النمري الخزرجي»**[١] **هلال بن إبراهيم بن نجاد بن علي بن شريف أبو البدر النمري الخزرجي الشاعر**، قدم دمشق ذكره ابن عساكر، وكان من الحديثة، ومن شعره: [من الطويل]

أطعتُ الهوى لَمّا تملَّكني قسراً ... ولَمْ أدرِ أنَّ الحُبَّ يَستبعدُ الحُرّا
وأصبحتُ أصغي إلى لَوم لائمٍ ... ولا عاذِلٍ في العَذْلِ مشتهرٍ مُغْرَى
إذا ما تذكّرتُ الحديثةَ والشَّرَى ... وطيب زماني بادرتْ مقلتي تترى
أَشَرْخَ شبابي بالفراتِ وسَرَّني ... ومِيدانَ لَهوي، هَلْ لنا عَودَةٌ أُخرى؟

٣٤٨ ـ **«الصحابي»**[٢] **هلال بن المُعلَّى بن لُوذان بن حارثة الأنصاري الخزرجي**، شهد بدراً مع أخيه رافعِ بن المعلّى.

٣٤٩ ـ **«الواقفي الصحابي»**[٣] **هلال بن أمية الأنصاري الواقفي**، شهد بدراً وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فنزل القرآن فيهم، ﴿**وعلى الثَّلاثَةِ الَّذين خُلِّفُوا**﴾ [التوبة: ١١٨] الآية، وهو الذي قذف امرأته بشريك بن السمحاء.

٣٥٠ ـ **«الصحابي»**[٤] **هلال بن علقمة الصحابي**، قُتِل يوم القادسيّة شهيداً، وهو أوّل من عبر دجلة يومئذٍ، وقال الشعبي: أوّل من أقحم فرسَه سعدٌ ويقال: أوّل من عبرها رجلٌ من بني عبد القيس.

٣٥١ ـ **«الصحابي»**[٥] **هلال بن الحمراء**، قال: أقمتُ بالمدينة شهراً، وكان رسول الله ﷺ يأتي منزل فاطمة وعليّ كلّ غداةٍ، فيقول: «الصلاة الصلاة، ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [الأحزاب: ٣٣]» وحديثه عند أبي إسحاق السَّبيعي عن أبي داود القاصّ عن أبي الحمراء.

٣٥٢ ـ **«الصحابي»**[٦] **هلال بن عمرٍو أبي خولي بن زُهَيْرٍ الجُعفي**، كان حليفاً للخطاب ابن نُفَيْلٍ، ذكره موسى بن عُقْبَة في من شهد بدراً.

---

(١) لم أعثر على مصادر لترجمته.
(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٩)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٠٣).
(٣) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٢)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٠٤).
(٤) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٨)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٠٤).
(٥) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٣)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٠٥).
(٦) انظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/ ٦٠٥).

٣٥٣ ـ **«الصحابي»**(١) **هلال بن سَعْدٍ**، أحد بني منيعان، جاء إلى رسول الله ﷺ بهديّة عَسلٍ، فقبلها منه، ثم أتاه بمثلِها وقال: هي صدقةٌ، فأمر رسول الله ﷺ أن تُضَمَّ إلى أموال الصدقات.

٣٥٤ ـ **«الصحابي»**(٢) **هلال بن وكيع بن بشر بن عمرِو الدارمي التميمي**، قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها.

٣٥٥ ـ **«الرقي»**(٣) **هلال بن العلاء بن هلالٍ الباهلي الرقّي**، الأديب شيخ الرَّقّة وعالمها، روى عنه النسائي، وقال: ليس به بأسٌ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين.

٣٥٦ ـ **«أبو العلاء البصري»**(٤) **هلال بن خبّابٍ أبو العلاء البصري مولى زيد بن صَوحان**، سكن المدائن، ووثّقه ابنُ معينٍ، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة، وروى له الأربعةُ.

٣٥٧ ـ **«العامري»**(٥) **هلال بن علي أبي ميمونةَ مولى آل عامر بن لُؤيّ**، كان من الثقات المشاهير، روى عن أنسٍ بن مالك وعطاء بن يسارٍ وأبي سلمةَ بن عبد الرحمٰن وعبد الرحمٰن ابن أبي عَمْرة، قال النسائي: ليس به بأسٌ، وقال أبو حاتم: شيخٌ يُكتب حديثه، وتوفي في حدود الثلاثين والمائة وروى له الجماعة.

٣٥٨ ـ **«ابن الصابىء»**(٦) **هلال بن محمد بن المحسِّن بن إبراهيم الصابىء أبو الحسين ابن أبي الحسن الكاتب**، كان أديباً فاضلاً كثير المحفوظ من الحكايات والأشعار وأيام الناس، وكان يُدْعى الأشرف، وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة.

٣٥٩ ـ **«أبو الحسين بن الصابىء»**(٧) **هلال بن المُحسِّن بن إبراهيم بن هلال أبو الحسين ابن الصابىء**، وهو جدّ الأشرف هلال المذكور آنفاً، وتقدّم ذكر جماعة من أهل بيته الفضلاء، كان أبوه وجدّه على دين الصابئة وأسلم هو ولإسلامه قِصّةٌ فيها طول، سردها ياقوت في كتاب معجم الأدباء، خلاصتُها أنّه رأى النبي ﷺ في النوم سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، فأقامه وقال له: لا تُرَع وحمله إلى بالوعةٍ في الدار، وقال: توضّأ وضوءَ الصلاة وصلِّ، وجذبه إلى جانبه وقرأ بالحمد وسورة النصر ودعاه إلى الإسلام، وأسلم على يده، وقصّ منامه على أبيه فبشّره

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٦)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٠٦).
(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٢٩)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٠٧).
(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/ ١٧٦)، و«تاريخ الإسلام» (٢٧١ ـ ٢٨٠).
(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤١ ـ ١٦٠).
(٥) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٧٢).
(٦) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٧٦)، و«المنتظم» (٨/ ١٧٦)، و«معجم المطبوعات» (١١٧٩).
(٧) لم أعثر على مصادر ترجمته.

وأمره بالكتمان، ثم إنّه رأى رؤيَا ثانيةً، وقال له: ما فعلتَ شيئاً ممّا وافقتُك عليه، فقال: بلى، قال: كان في نفسك بقيّة شُبْهةٍ، وحمله إلى باب المسجد الذي في المشرعة وعليه رجل خراساني نائم على قفاه وجوفه كالغِرارة المحشوّة من الاستسقاء ويداه وقَدَماه منتفختان، فأمرّ على بطنه يَدَه، فقام الرجل صحيحاً، ثم رآه مرّةً ثالثةً، فقال: يا هذا كم آمُرُك بما أريد فيه الخير لك؟ فقال: أنا متصرِّف عليّ، قال: بلى ولكن لا يغني الباطل الجميل مع الظاهر القبيح، وإن كنتَ تراعي أمراً فمراعاتك الله أولى، قم الآن وافعل ما يحب، فقال: السمع والطاعة، فانتبه وذهب إلى الحمام، وجاء إلى المشهد وصلّى فيه، وكتب مُصحفاً، فرأى بعض شهود رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول: قل لهذا المسلم: نويتَ تكتب مُصحفاً، فاكتبه يتم إسلامك، وكتب لفخر الملك أبي غالب محمد بن خلف، ولما مات أودعه ثلاثين ألف دينار، ولم تؤخَذ منه لأن الوزير مؤيد الملك أبا علي الحسن بن الحسين الزحجي كان صاحبَه واعترف هو له بذلك، فقال: هي لك، فعاش فيها إلى أن مات، ولأبي الحسين من التصانيف: «كتاب التأريخ» ذيّله على تأريخ ثابت بن سنانِ الصابىء الطبيب، وكان نسيبَه بدأ فيه من سنة ستّين وثلاثمائة وقطعه على سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وذيّل عليه ابنه غَرْس النعمة «كتاب الدولة البُوَيْهيّة»، وله «كتاب غُرَر البلاغة» في الرسائل من كلامه، «كتاب رسالة» أنشأها عن الملوك والوزراء تُقارب رسائل جده أبي إسحاق، و«كتاب رسوم دار الخلافة»، و«كتاب أخبار بغداد»، «كتاب الوزراء» ذيّله على كتاب الصولي أو الجهشياري، و«كتاب مآثر أهله»، «كتاب الكتّاب» «كتاب السياسة»، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٣٦٠ ـ «المازني الشاعر»[١] **هلال بن الأسْعَر بن خالدٍ من بني مازن من بني تميم**، كان شاعراً إسلامياً أدرك الدولة الأُمويّة، قال صاحب الأغاني: أظنه أدرك الدولة العباسيّة، وكان رجلاً شديداً عظيمَ الخَلْق معدوداً في الأَكْلة، وكان فارساً شجاعاً، قال: وقد سُئل مرةً إنّي جُعْتُ يوماً ومعي بعيري فنحرتُه وأكلته إلاّ ما بقي حَمَلتُه على ظهري، ثم أردتُ المجامعة فلم أقدر فقالت امرأتي: كيف تصل إلي وبيننا بعيرٌ، فقيل له: وكم تكفيك هذه الأكلةُ؟ قال: أربعة أيام، وقال شيخٌ من مازنٍ: أتانا هلال فأكل جميعَ ما في بيتنا، فبعثنا إلى الجيران نُقرِض الخبز، فلما رأى اختلاف الخبز عليه قال: هل عندكم سَوِيقٌ؟ قلنا: نعم، فجئتهُ بجراب طويل فيه سَويق وبين يديه نبيذ فصبّ السويق كله وصبّ عليه النبيذ حتى أتى عليه كلّه، وقال المدائني: مرّ هلال على رجلٍ من بني مازن بالبصرة قد حمل من بستانه رُطَباً في زواريقَ فجلس على زورق منها وقد كُثِبَ الرُّطَب فيها وغطّاه بالبواري، فقال: يا ابن عمّ آكُلُ من

(١) انظر ترجمته في «الأغاني» و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٩٠).

رُطبك؟ قال: نعم، قال: ما يكفيني؟ قال ما يكفيك، فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل إلى أن اكتفى، ثم قام وانصرف، فكُشِفَ الزورق فإذا هو مملوءٌ نوىً وليس فيه رُطب، وقال: سُئل عن أعجل شيءٍ أكله، فقال: مائتي رغيف مع مَكّوكِ ملح، وقال صَدقَةُ بن عبيد المازني: أولَم أبي عليّ لما تزوجتُ فعملنا عشر جِفان ثريد بن جَزورٍ وكان أوّل من جاءَنا هلال فقدّمنا له جفنةً فأكلها ثم أخرى ثم أخرى حتى أتى على العشرة، ثم استسقى فأُتِيَ بِقِرْبةٍ من نبيذٍ فوضع طَرَفَها على فيه ففرّغها في جَوفه، ثم قام فاستأْنَفنا عمل الطعام، وعن كُنَيْفِ ابن عبد الله المازني، قال كنتُ يوماً مع هلال ونحن نَبغِي إبلاً لنا فدُفِعْنا إلى قوم من بكر بن وائل وقد لَغِبْنا وعَطِشنا وإذا نحن بفِتية عند رَكِيّةٍ وقد وَرَدت إبلُهم، فلما رأَوْا هلالاً استهْوَلوه فقام رجلان منهم إليه فقال له أحدُهما: يا عبد الله، هل لك في الصِّراع، فقال له هلالٌ: أنا إلى غير ذلك أحوجُ، قال: وما هو؟ قال: إلى لبنٍ وماءٍ فإنّي لَغِبٌ ظَمْآنٌ، قال: وما أنت بذائقٍ من ذلك شيئاً حتى تُعطيَنا عهداً لتُجيبنا إلى الصراع إذا رويتَ، فقال: إني لكما ضيفٌ والضيف لا يصارعُ أهلَه وأنتم مُكتَّفون من ذلك إنّما أقول لكم: اعْمِدوا إلى أشدِّ فحلٍ من إبلكم شدّةً وأهْيَبه صولةً وإلى أشدّ رجل منكم ذراعاً، فإن لم أقبِض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتَنع الرجلُ ولا البعير حتى أُدخِلَ يدَ الرجل في فم البعير، فإن لم أفعَلْ فقد صرعْتموني، فأحضروا فحلاً من إبلهم هائجٍ صائلٍ فَطِمٍ، فأتاه هلال ومعه نفر من أولئك القوم وشيخٌ لهم فأخذ بهامة الفحل مما فوق مِشْفَره فضغطها ضَغْطةً جَرْجَر لها الفحلُ ورغا وقال: ليعطيني من أجبتم يدَه حتى أُولِجها في فم هذا الفحل، فقال الشيخ: يا قومُ تنكّبوا هذا الشيطان والله ما سمعتُ هذا الفحل جرجر منذ برك قبل اليوم لا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى أعضائه حتى جازهم، وأخباره في القوة كثيرة مذكورة في الأغاني، ومن شعره وهو بأرض اليمن: [من الطويل]

أقول وقد جاوزتُ نُعْمَى وناقتي ... تحِنُّ إلى جَنْبَيْ فُلَيج مع الفَجْرِ
سقى الله يا ناقَ البلادَ التي بها ... هواكِ وإن عنّا نأت سَبَلَ القطر
فما عن قِلىً منّا لها خَفّتِ النوى ... بنا عن مَراعيها وكُثْبانِها القُفر
ولكنّ صرفَ الدهر فرّق بيننا ... وبين الأداني والفتى عَرَضُ الدهر
فسقْياً لصحراءِ الإهالة مَرْبَعاً ... ولِلْوَقْبَى من منزلٍ دَمِثٍ مُثْر
وسقْياً ورَعْياً حيث حلّتْ بمازنٍ ... وأيّامِها الغُرّ المحجَّلة الزُّهر

٣٦١ ـ «البصري» [(١)] **أبو هلال بن سُليم الراسبي البصري**، قال أبو حاتم: كان محلة

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٦١ ـ ١٧٠).

الصدق وقال النسائي: ليس بالقويّ، وقال الشيخ شمس الدين: علّق له البخاري وروى له الأربعة، وتوفي في حدود السبعين والمائة.

٣٦٢ ـ «اليعقوبي»[١] **هلال بن مقلّد بن سعدِ اليعقوبي أبو النجم المؤدّب**، روى عنه أبو بكر بن كامل شيئاً من شعره في معجم شيوخه، من شعره: [من الهزج]

إذا مــا وسَّــع الــلّــهُ ... عــلــى الإنــســان فــي الــرزق
فــمــا يــصــنــع بــالأســفــا ... ر لــولا كــثــرة الــحُــمــق

ومنه: [من البسيط]

قالوا سكوتك حِرمانٌ فقلت لهم ... ما قدّر الله يأتيني بلا طَلَبِ
ولو يكون كلامي حينَ أنشُره ... من اللُّجَين لكان الصمتُ من ذهب

٣٦٣ ـ «الزَّنجانيّ»[٢] **هلال بن المظفر أبو علي الزَّنجاني المعروف بالديوادي**، أورد له الباخرزي في الدمية قوله: [من السريع]

أودعتُه سِرِّيَ مُسْتكتِماً ... فبثّه الأحمقُ في الحالِ
مَن يضَعِ السِّرَّ لدَيهِ فقد ... أودع ماءً جوفَ غُربال

وقوله: [من البسيط]

تلك الليالي وأيّام الصِّبَا ذهبَتْ ... فلا يُحَسُّ لها عينٌ ولا أثَرُ
واحَسْرَتَا لِشَبابٍ قد مَضَى هَدَراً ... كذاك كلّ شَبابٍ قد مَضى هَدَر
وكنتُ أشعَرَ خلْقِ اللّهِ كلِّهِم ... فمات شعرِيَ لمّا شاب لي الشَّعَر

وقوله: [من الوافر]

تمنّيتُ المَشيبَ فحين أَتَحَى ... على شَعَري تمنّيتُ الشبابا
أَصَبتُ من الأماني كلّ حظٍّ ... وما للمرء إلا ما أصابا

وقوله: [من الكامل]

إنّي لَيعجبني العذارُ مُمسَّكاً ... والصُّدغُ مطروحاً عليه مُزَرْفنا
ويَصيدُني القَدُّ القويمُ كأنّه ... غُصنٌ إذا عبرَتْ به الريح انثنَى
ويشوقني سِحْرُ العيون المُجْتلَى ... ويروقُني وَرْد الخدود المجتنَى

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «دمية القصر» (١/ ٤٨١).

وقال الباخرزي: قلب فروة البحتري حيث قال: [من الكامل]

إنـي وإن جـانَبـتُ بـعـضَ مَـطـالـبـي فـتـوهـم الـواشُـونَ أنّـي مـقـصِـرُ
ليَشـوقـنـي سِـحْـر الـعـيـون الـمُـجْـتَـلـى ويـروقـنـي ورد الـخـدود الأحـمـر

قلت: إلا أنّه قلبَ الفروةَ ولبسَها مُطرزةً لأنّ المُجتلَى والمُجتَنى أحسن من المُجتَلَى والأحمرَ في كُمّي هذه الفروة.

٣٦٤ - **«زَربول الأدب»**(١) **هلال بن أبي الفضل أبو النجم الحلاوي الجَبُلي**، الملقب زَربُول الأدب، مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة، ووفاته سنة ستٌ وثلاثين وستّمائة.

ابن هلال الصاحب تقي الدين: أحمد بن سليمان.

ابن هلال نجم الدين: علي بن محمد بن عمر.

أبو هلالٍ القيرواني: الحسن بن أحمدَ.

هَمّام

٣٦٥ - **«السعدي الصحابي»**(٢) **هَمّام بن الحارث بن نفيل السعدي** قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله حُفِر لنا بِئر فخرجَتْ مالحةً، فدفع إليَّ أداوةً فيها ماءٌ، فقال: صُبَّه فيها، فصَبَبْته فيها فعَذُبَتْ، فهي أعْذَب ماءٍ باليمن.

٣٦٦ - **«البَطل»**(٣) **هَمّام بن قَبيصة**، كان من أبطال معاوية، قُتِل بمرج راهِطٍ في حدود السبعين للهجرة.

٣٦٧ - **«النخعي»**(٤) **هَمّام بن الحارث النخعي الكوفي يروِي عن عمر وعمار والمقداد وحذيفة**، توفي في حدود الثمانين للهجرة وروى له الجماعة.

٣٦٨ - **«صاحب الصحيفة»**(٥) **هَمّام بن مُنَبِهٍ بن كامل بن سيجٍ اليماني الأبناوي الصنعاني** صاحب الصحيفة الصحيحة التي كتبها عن أبي هريرة، وثّقه يحيى بن معين وغيره، توفي في حدود الأربعين والمائة، وروى له الجماعة.

٣٦٩ - **«العَوْذِي»**(٦) **هَمّام بن يحيى بن دينار العوذي مولاهم البصري**، كان أحد أركان

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمة.

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٣١).

(٣) انظره في «تاريخ الإسلام» (٦١ - ٨٠)، و«جمهرة الأنساب» (٢٦٣)، و«الكامل» (٤/ ٥٩).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦١ - ٨٠).

(٥) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٢١ - ١٤٠)، و«الكامل» (٤/ ٢١٥)، و«التهذيب التهذيب» (١١/ ٦٧).

(٦) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٦١ - ١٧٠)، و«ميزان الأعتدال» (٣/ ٢٥٨)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٦٧).

الحديث بالبصرة، قال أحمد بن حنبل: ثَبْتٌ في كلّ مشايخه وأما القطان، فكان لا يرضَى حِفظَه، قال الشيخ شمس الدين: احتجَّ به أرباب الصِّحاح بلا نزاعٍ بينهم، وقال أبو حاتم ثقةٌ في حفظه، توفي في شهر رمضان سنة ثلاثٍ وقيل سنة أربع وستين ومائة، وروى له الجماعة.

٣٧٠ ـ «الضرير الموصلي»(١) **همّام بنُ غانم أبو الحسن السَّعْدي الضرير الموصلي الشاعر**، قدم بغداد ومدح بها عضد الدّولة وابن بقيَّة الوزير وقاضي القضاة ابن معروفٍ، كان مَجدوراً جهوَريّ الصَّوت، يقوده أخوه، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة، دخل مرّة على ابن بقية وأنشده قصيدةً أولها:

ما تأيَّيتُ في الدّيار الخلاء.

ومطّط إنشادَه وطوّله، فقال ابن بقيَّة لما فرغ من المصراع: أبعِدوا هذا الذي قد تهوَّعَ علينا في الخلاء وأعطوه جائزتَه وقطع إنشادَه، وقال قصيدة في القاضي ابن معروف: [من البسيط]

اليوم أشرقَ وَجهُ الدين وابتَسَما ... وازدادَ نُوراً بأسنَى قادمٍ قَدِما
قاضي القضاة الذي حَلَّت مآثِرُهُ ... فوقَ النجوم وساد العُربَ والعجما
يُزيّن الحكم أحكامٌ له سُمِعَت ... ترى الأصالة فيما حاولَتْ أمما
أقام سُوق المعالي بعد ما كسَدَتْ ... ورَدَّ للشعرِ ذكراً بعد ما انخرما

قلت: شعر مقبولٌ.

٣٧١ ـ «أبو العزمات الشافعي المصري»(٢) **هُمام بنُ راجي الله بن ناصر بن داود أبو العزمات الفقيهُ الشافعيُّ المصريُّ من أولاد الأجناد**، قدم بغداد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وتفقّه بها على ابن فضلان وبرع في المذهب والخلاف وسمع من أبي الفرج بن كليب وغيره وقرأ الأدب، وعاد إلى مصر ودرَّس بها وناظر وأفتى وصنّف في المذهب والأصول وكان كثير الفضل قليل الحظ، ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وتوفّي سنة ثلاثين وستمائة بقرية وَنَا من الصعيد، ومن شعره: [من الطويل]

يقولون لي في ثوب حبك رِقَّةٌ ... جلَتْ حُسنَه كالبدرِ تحت سَحابِهِ
فقلت لهم ما رقّة الثوب حالياً ... ولا غَلَطٌ فيها مَنِيع حجابه
ولكنه من نوره وبهائه ... يُرَى منه شفّافاً غليظُ ثيابه

(١) انظر ترجمته في «نكت الهميان» (٣٠٥) و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٩٣).

(٢) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» (٥/ ١٦٤)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٩٣).

٣٧٢ ـ «الفرزدق»[1] هَمّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن دارم بن مالك، واسمه عَرف سمّي بذلك لجوده، وقيل غَرف بالغين المعجمة والراء، ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ، أبو فراسٍ الفرزدق التميمي المشهور صاحب جريرٍ، كان أبوه غالب من جِلّة قومه ومن سَراتهم وكنيته أبو الأخطل، ولم يكن بالبادية أَحْسَنَ ديناً من جدّه صعصعة، ولم يهاجر، وهو الذي أحيا الوئيدةَ وبه افتخر الفرزدق في قوله: [من المتقارب]

وجدّي الذي مَنَعَ الوائدات فأحيا الوئيدَ ولم يُوأَدِ

قيل إنه أحيا ألفَ مَوْءودةٍ، وحمل على ألف فرس. وأم الفرزدق ليلَى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس، وله مناقب مشهورة، وقد تقدّم ذكر والده غالب في حرف الغين مكانه وتقدم أيضاً ذكر جدّه صعصعة الصحابي في حرف الصاد في مكانه، والفرزدق لُغزاً لقطعة من العجين أو الرغيف الضخم لأنّ وجهه كان ضخماً غليظاً، روى عن علي أبي طالب ـ وكأنه مُرْسَلٌ ـ وعن أبي هريرة والحسين وابن عمر، وأبي سعيد والطِّرِمّاخ الشاعر، وروى عنه الكميت، ومروان الأصغر وخالد الحذاء وأشعث بن عبد الملك والصَّعِق بن ثابتٍ، وابنه لَبَطَةُ ابن الفرزدق، وحَفيده أَعْيَنُ بن لبطة، ووَفَدَ على الوليد وسليمان ومدحهما، قال الشيخ شمس الدين: ولم أرَ له وِفادةً على عبد الملك بن مروان، وقال ابن الكلبي: وفد على معاوية ولم يصحّ، روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال: دخلتُ على الفرَزدق فتحرك، فإذا في رجليه قيْدٌ، قلتُ: ما هذا يا أبا فراس؟ قال: حلفتُ أن لا أُخرِجَه من رِجْلي حتى أحفظ القرآن، وقال أبو عمرو بن العلاء: حضرتُ الفرزدق وهو يجود بنفسه، فما رأيتُ أحسنَ ثقةً منه بالله، وتوفي الفرزدق سَنةَ عشر ومائة وقيل سنة اثنتَي عَشرة وقيل سنة أربع عشرة، وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحدٌ واستجار به إلا قام معه وساعده على بلوغ غرضه، ومن ذلك أنّ الحجاج لما ولّى تميم بن زيدٍ القُتبي بلاد السند دخل البصرة وجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوزٌ إلى الفرزدق وقالت: إنّي استجرتُ بقبر أبيك وأتت منه بحُصَيَاتٍ فقال: ما شأنكِ؟ قالت: إنّ تميمَ بن زيدٍ خرج بابنٍ لي معه ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسِبَ عليّ غيرُه، فقال لها: وما اسم ابنكِ؟ فقالت: خُنَيس، فكتب إلى تميم مع بعض مَن شخص: [من الطويل]

تميمَ بن زيدٍ لا تكونَنَّ حاجتي بظهرٍ فلا يَعيا عليّ جوابُها

(١) انظر ترجمته في «رغبة الآمل» (١/ ١١٤)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٤٥)، و«خزانة البغدادي» (١/ ١٠٥)، و«المرزباني» (٤٨٦)، و«مفتاح السعادة» (١/ ١٩٥)، و«جمهرة أشعار العرب» (١٦٣).

وهبْ لي حنيساً واحتسِبْ فيه مِنّةً ... لعبْرةِ أمٌ لا يسوغُ شرابُها
أتتني فعاذَتْ يا تميمُ بغالبٍ ... وبالحفرةِ السافي عليها تُرابُها
وقد عَلِم الأقوامُ أنكَ ماجدٌ ... وليثٌ إذا ما الحربُ شبَّ شِهابُها

فلما ورد الكتاب على تميم شكَّ في الاسم فلم يعرف أحُنَيس أم حُبَيش، ثم قال: انظروا من له مثل هذا الاسم فأُصِيبَ ستةٌ ما بين حُنَيس وخبيش، فوجّه بهم إليه، قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والأكثرون على أنَّ جريراً أشعرُ منه، قلتُ أنا: ما مَن يُهاجي الفرزدق وأبوه وجدّهُ كما تقدّم ذكرهُما في الفخر والسُّؤدَد ويكون جرير وأبوه على ما تقدّم في ترجمة جرير من الخِسّة والنَّذالة إلا وجرير أشعر بلا شكّ لمقاومته لمثل الفرزدق ومهاجاته ومفاخرته على أنّه قد قيل للمفضّل الضبّي: الفرزدق أشعر أم جرير؟ فقال: الفرزدق، قيل له: ولِمَ؟ قال: لأنّه قال بيتاً هجا به قبيلتين ومدح قبيلتين وأحسن في ذلك، فقال: [من الطويل]

عجبتُ لِعجلٍ إذْ تُهاجي عَبِيدَها ... كما آلُ يربُوع هَجَوا آلَ دارمِ

فقيل له: فقد قال جريرٌ: [من الطويل]

إنّ الفرزدقَ والبَعِيثَ وأُمَّه ... وأبا البعيثِ لشَرُّ ما إستارِ

فقال: وأيُّ شيء أهوَن من أن يقول إنسانٌ: فلان وفلان والناس كلّهم بنو الفاعلة، ومِن فخر الفرزدق قوله: [من الطويل]

لو أنّ جميعَ الناس كانوا بِرَبْوة ... وجِئتُ بجدّي دارمٍ وابنِ دارمِ
لظلّت رقابُ الناس خاصعةً لنا ... سُجوداً على أقدامنا بالجماجمِ

قلت: وأزيدُك أُخرَى وهي أنّ الفرزدق تفرّغ لهِجاءِ جرير وحدَه ولم يهْجُ غيرَه، وأما جرير فقد هاجى ثمانين شاعِراً، وقد أنصف أبو الفرج الإصبهاني حيث قال في كلام طويلٍ آخِره: أمّا مَن كان يَمِيل إلى جَزالة الشعر وفخامته وشدّة أسره فيقدِّمُ الفرزدق وأما من كان يميل إلى أشعار المطبوعين وإلى الكلام السمحِ الغَزَل فيقدِّمُ جريراً، وقال يونس بن حبيب: ما شهدت مشهداً قطُّ ذكر فيه جرير والفرزدق، فاجتمع أهل المجلس على أحدهما، وقال أيضاً لولا شعر الفرزدق لذهب ثُلث لغةِ العرب، وكان جرير قد هجا الفرزدق بقصيدةٍ منها: [من الوافر]

وكنتَ إذا نزلتَ بدارِ قومٍ ... رحَلتَ بخزيَةٍ وتركتَ عارا

واتفق بعد ذلك أنّ الفرزدق نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قضيّة يطول شرحها، خلاصة الأمر أنّه راودها عن نفسها بعد أن كانت أضافته وأحسنَتْ إليه فامتنعت عليه،

وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو يومئذٍ والي المدينة فأمر بإخراجهِ من المدينة، فلما أُخرِج أركب ناقةً ليَنفُوه، فقال: قاتل اللّهُ ابن المراغة كأنّه شاهد هذا الحال حتى قال: وكُنتَ إذا نزلتَ بدارِ قومٍ، البيتَ، ومن شعر الفرزدق لما كان بالمدينة: [من الطويل]

هـمـا دلّـيـانـي مـن ثـمـانـيـنَ قـامـةً ... كـمـا انـقـضَّ بـازٍ أقـتَـمُ الـرأسِ كـاسِـرُه
فـلـمـا استوَتْ رجلايَ في الأرض قالتـا ... أحَـيٌّ فـيُـرجَـى أم قـتـيـلٌ نُـحـاذِرُه
أُحـاذر بـوّابَـيـنِ قـد وُكِّـلا بـنـا ... وأسـوَدَ مـن سـاجٍ تَـصِـرُّ مَـسـامـره

فقال جرير لما بلغه ذلك: [من الطويل]

لـقـد ولـدتْ أُمُّ الـفَـرزدق شـاعـراً ... فـجـاءت بِـوَزْوَازٍ قـصـيـرِ الـقـوادِمِ
يـوصِّـلُ حَـبْـلَـيـه إذا جَـنَّ لـيـلُـه ... لـيـرْقَـى إلـى جـاراتـهِ بـالـسـلالـم
تـدلّـيـتَ تَـزنـي مـن ثـمـانـيـنَ قـامـةً ... وقَـصّـرَتْ عـن بـاع الـعُـلا والـمـكـارم
هـو الـرجسُ يـا أهلَ الـمـديـنـة فـاحـذَروا ... مـداخـلَ رجـسٍ بـالـخـبـيـثـات عـالـم
لـقـد كـان إخـراجُ الـفـرزدق عـنـكـمُ ... طـهـوراً لِـمـا بـيـن الـمـصـلّـى وواقـم

فأجاب الفرزدق عنها بقصيدة طويلة منها: [من الطويل]

وإنّ حَـرامـاً أن أسُـبَّ مُـقـاعـسـاً ... بـآبـائـيَ الـشـمِّ الـكِـرامِ الـخـضـارمِ
ولـكـنَّ نَـضْـفـاً لـو سَـبَـبْـتُ وسبَّـنـي ... بـنـو عـبـد شـمـسٍ مـن مـنـافٍ وهـاشـمِ
أولـئـك أمـثـالـي فـجـئـنـي بـمـثـلـهـم ... وأعـتَـدُّ أن أهـجـو كـلـيـبـاً بـدارم

ولمّا سمع أهل المدينة أبيات الفرزدق المذكورة أولاً جاؤوا إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل معاوية، فقالوا: ما يصلح هذا الشعر بين أزواج رسول الله ﷺ، وقد أوجب على نفسه الحدَّ، فقال مروان: لست أحدُّه، ولكن أكتب إلى من يحده، وأمر أن يُخْرَجَ من المدينة وأجَّله ثلاثةَ أيامٍ لذلك، فلذلك يقول الفرزدق: [من الوافر]

تـوعّـدنـي وأجّـلـنـي ثـلاثـاً ... كـمـا وُعِـدَتْ لـمـهـلِـكـهـا ثـمـودُ

ثم كتب مروان إلى عامله كتاباً يأمره أن يحدّه ويسجُنه وأوهمه أنّه كتب له بجائزة، ثم ندم مروان على ما فعل، فوجّه عنه سفيراً وقال: إنّي قد قلتُ شعراً فاسمعه: [من كامل]

قُـلْ لـلـفـرزدق والـسَّـفـاهـة كـاسْـمِـهـا ... إن كـنـتَ تـاركَ مـا أمـرتُـك فـاجـلِـسِ
ودَعِ الـمـديـنـةَ إنّـهـا مـحـبـوبـةٌ ... واقـصِـد لـمـكّـةَ أو لـبـيـت الـمـقـدِسِ
وإنِ اجـتـنـيـتَ مـن الأمـور عـظـيـمـةً ... فَـخُـذَنْ لِـنـفـسِـك بـالـعـظـيـم الأكـيـس

فلما وقف الفرزدق عليها فطِنَ لِما أراد مروان، فرمى الصحيفة وقال: [من الكامل]

مروانُ إنّ مَطيتي محبوسةٌ ترجو الحِباءَ وربُّها لم يَيأسِ
وحَبَوْتَني بصحيفةٍ مخبوءةٍ يُخشى عليّ بها حِباءُ النقرس
ألقِ الصحيفة يا فرزدق لا تكن نَكِداً مثل صحيفة المتلمّس

وأتى سعيد بن العاص الأموي وعنده الحسن والحسين رضي الله عنهما وعبد الله بن جعفر فأخبرهم الخبر، فأمر له كل واحد بمائة دينارٍ وراحلة، وتوجَّه إلى البصرة فقيل لمروان: أخطأتَ فيما فعلتَ فإنّك عرّضتَ عرضك لشاعر مُضَرَ، فوجَّه إليه رسولاً ومعه مائة دينار وراحلة خوفاً من هجائه. صَعِدَ الوليد بن عبد الملك المنبَر فسمع صوتَ ناقوسٍ فقال: ما هذا؟ قيل: البيعة، فأمر بهدمها وتولّى بعض ذلك بيده فكتب إليه ملك الروم: إنّ هذه البِيعة قد أقرّها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأتَ وإن كنتَ أصبتَ فقد أخطؤوا، فقال الوليد: من يجيبه؟ فقال الفرزدق: يُكتب إليه وداود وسليمانَ إذا يحكمانِ في الحَرْث إذ نَفَشَتْ فيه غَنَمُ القوم، وكُنّا لحُكمهم شاهِدين ففهَّمْناها سليمانَ وكلاًّ آتينا حكماً وعلماً، الآية، وكان يقول: الفرزدق خير السرقة ما لا يُقطَع فيه يعني بذلك سرقة الشعر، ودخل الفرزدق مع فتيانٍ من آل المهلّب في بِرْكة يتبرَّدون فيها ومعهم ابن أبي علقمةَ الماجن، فجعل يتلفّت إلى الفرزدق ويقول: دَعوني حتى أنكحه فلا يهجونا أبداً، وكان الفرزدق من أجبنِ الناس فجعل يستغيث ويقول: ويلكم لا يمسّ جلده جلدي، فيبلغ ذلك جريراً فيوجبُ عليّ أنه قد كان منه إليّ الذي يقول، فلم يزل يناشدُهم حتى كفّوه عنه، ورَكِب الفرزدق يوماً بغلتَه ومَرَّ بِنِسوَةٍ فلمّا حاذاهنّ لم تتمالك البغلة ضرطاً فضحكن منه فالتفت إليهنّ وقال: لا تضحكن فما حملتني أُنثى إلا ضرطت فقالت إحداهن: ما حملك أكثر من أمّك، فأراها قد قاست منك ضراطاً عظيماً، فحرّك بغلتَه وهرب. وقال: ما أعياني جوابٌ قطّ كما أعياني جواب دهقانٍ مرّةً، قال لي: أنت الفرزدق الشاعر، قلت: نعم، قال: إن هجوتني تُخرِب ضيعتي، قلت: لا، قال: فتموت عَيْشونَة ابنتي، فقلت: لا، قال: فرجلي إلى عنقي في حرّ أمّك، فقلت: ويلك لم تركت رأسك؟ قال: حتى أنظر أيّ شيء تصنع الزانية، ولمّا استعمل الحجاج الخيار بن سَبْرة المجاشعي على عمان كتب إليه الفرزدق يستهدي جاريةً، فكتب الخيار إليه: [من الوافر]

كتبتَ إليّ تستهدي الجواري لقد أنعَظْتَ من بلدٍ بعيدِ
فلولا أنّ أُمّك كان عمّي أباها كنتُ أخرس بالنشيدِ

وسمع الفرزدق رجلاً يقرأ: والسارق والسارقة فاقطّعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نَكالاً من الله والله غفورٌ رحيمٌ، فقال: اقطعوا أيديهما والله غفور رحيم، أينبغي أن يكونَ هذا هكذا؟ فقيل له: إنّما هو عزيزٌ حكيم، فقال: هكذا ينبغي أن يكونَ، وقال: قد علم الناسُ أني فحلُ

الشعراء وربّما أتت عليّ الساعة أقلع ضرساً من أضراسي أهون عليّ من قولِ بيتٍ، وأخبارُ الفرزدق كثيرةٌ مطوّلة مذكورة في كتاب الأغاني، ولمّا توفي الفرزدق رثاه جرير بأبيات منها: [من الطويل]

فلا وَلَدتْ بعد الفرزدق حاملٌ ... ولا ذاتُ بَعلٍ من نِفاسٍ تَعَلَّتِ

هو الوافد الميمونُ والراتقُ الثَّائي ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زَلَّتِ

ورثاه بغير ذلك، وقال ابنه لبطة: رأيت أبي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: نفعتني الكلمةُ التي نازعتُ فيها الحسنَ على القبر، قلتُ: وذلك أنّ النوار زوجتُه لما حضرتها الوفاة أوصَتِ الفرزدق أن يصلّي عليها الحسن البصري، فأخبره الفرزدق بذلك فقال: إذا فرغتُم منها أعلمني فأُخرجت وجاء الحسن وسبقهما الناس فانتظروهما فأقبلا والناس ينظرون، فقال الحسن: ما للناس؟ فقال: ينتظرون خير الناس وشرّ الناس، فقال: إنّي لستُ بخيرهم ولستَ بشرّهم، وقال له الحسن على قبرها: ما أعدَدت لهذا المضجع؟ فقال شهادةَ أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، ورُئِيَ في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بإخلاصي يوم الحسن، وقال: لولا شَيبتك لعذّبتُك بالنار، وأولاد الفرزدق من النوار لبطة وسبطة وحطبة وركضة وزمعة وكلّهم من النوار وليس لواحدٍ من ولده عَقِبٌ، وقد تقدم ذكر النوار زوجته في مكانه في حرف النون وشيء من أخبارهما، ومات له ابن فدفنه ولما فرغ منه التفت إلى الناس وقال: [من الطويل]

وما نحن إلا مثلهم غيرَ أنّنا ... أَقَمْنا قليلاً بعدَهم وتقدّموا

الهمذاني المؤرخ اسمه: محمد بن عبد الملك.

أبو همدان قاضي هيت اسمه: القاسم بن بهرام.

٣٧٣ ـ «الطَّبَري»(١) **هُمَيمُ بنُ هَمّام، الخثعَمي الطبَري الآملي**، ارتحل وسمع وحدّث، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

هنّاد

٣٧٤ ـ «الحافظ الكوفي»(٢) **هَناد بن السَّري، أبو السري التميمي الكوفي الدارمي الحافظ**، أحد العُبّاد، روى عنه مسلم والأربعة، وروى البخاري عنه في غير الصحيح، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين، لم يتزوّج ولم يتسرَّ، كان إذا صلّى الفجر جلس حتى تطلع

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٩١ ـ ٣٠٠).

(٢) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٨٢) و«الرسالة المستطرفة» (٣٩).

الشمس يقرأ القرآن، فإذا ارتفعت الشمس صلّى الضُحى ثم خرج إلى منزله فيتوضأُ ويرجع إلى المسجد فيصلّي إلى الزوال، وإذا صلّى الظهر صلّى إلى العصر، وإذا صلّى العصر قرأ القرآن، وبكى إلى المغرب، ثم يصلّي المغرب وعشاء الآخرة ويقوم الليل، أقام على ذلك سبعين سنة.

٣٧٥ ـ «هنّاد بن السريّ الكوفي»(١) هَنّاد بن السَّرِي بن يحيى أخي هَنّاد، توفي في حدود الثلاثين وثلاثمائة، وهو ابن أخي هناد المتقدّم ذكره.

٣٧٦ ـ «قاضي بَعْقُوبا»(٢) هَنّاد بن إبراهيم بن محمد بن نصر أبو المظفّر النسفي، سكن بغداد ووَلِيَ قضاء بَعقوبا وغيرها، وسمع وحدّث ورحل وخرّج الفوائد لكنّ الغالب على روايته المناكير، توفي في سنة خمس وستين وأربعمائة.

هند

٣٧٧ ـ «أم سلمة أم المؤمنين»(٣) هند بنتُ أبي أُميَّةَ بن المغيرة بن عبدِ الله بن عُمَرَ بن مخزوم واسمه حُذَيفة ويُعرَف بزادِ الراكبِ وهو أحدُ أجواد قريشٍ، وهي أمّ سَلَمةَ زوج النبي ﷺ، ومنهم من قال: اسمها رملة، قال ابن عبد البرّ: هند هو الصوابُ وعليه جماعة العلماء، كانت قبل رسول الله ﷺ تحت أبي سلمة بن عبد الأسَد، وهي بنت عمّ أبي جَهلٍ وبنت عمّ خالد بن الوليد، وأبو سلمة أخو النبي ﷺ من الرّضاعة وهي آخِرَ أمّهات المؤمنين وفاةً، قال بعضهم: توفيت سنة تسعٍ وخمسين وهو غلط وتوفيت في حدود السبعين للهجرة، ويقال: إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرةً، وقيل بل ليلى بنت أبي حثمةَ زوج عامر بن ربيعةَ، تزوّج رسول الله ﷺ أمّ سلمة سنة ثِنتين من الهجرة بعد وقعة بدرٍ عقد عليها في شوال وابتنى بها فيه وقال لها: إن شئتِ سبّعتُ عندكِ وسَبّعتُ لنِسائي، وإن شئتِ ثلّثتُ ودُرتُ، قالت: ثلّث، ولما توفّيت أوصت أن يصلّي عليها سعيد بن زيد، وكان أميراً بالمدينة يومئذٍ مروان وقيل بل الوالي الوليد بن عُتبة وصلى عليها أبو هريرة ودخل قبرها عمرُ وسلمةُ ابنا أبي سلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبي أميّة وعبد الله بن وهب بن زمعة ودفنت بالبَقيع رضي الله عنها، وروى لها الجماعة هاجرت أم سلمة وأمّ حبيبة إلى أرض الحبشة، ولما خرجت إلى المدينة خرج معها رجل من المشركين وكان ينزل بناحيةٍ منها إذا نزلت ويسير معها ويرحل

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٣١ ـ ٣٤٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٦١ ـ ٤٧٠).

(٣) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٢)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤٢١).

بعيرها ويتنحّى إذا ركبت، فلما رأى نخل المدينة قال لها: هذه النخل التي تريدين، ثم سلّم عليها وانصرف، وشهدَتْ أمّ سلمة غزوة خيبرَ، فقالت: سمعت وقعَ السيف في إنسان مَرحب، وروى شعبة عن خُلَيْدِ بنِ جعفرٍ قال: سمعت أبا إياسٍ يحدّث عن أمّ الحسن أنها كانت عند أمّ سلمة فأتى مساكين فجعلوا يُلحّون وفيهم نساءٌ فقلنا: اخرجوا أو اخرُجْنَ، فقالت أم سلمة: ما بهذا أُمِرنا يا جارية رُدّي كل واحدٍ أو كلّ واحدة ولو بتَمْرةٍ تضعينها في يدها.

أخت علي بن أبي طالب

هند بنت أبي طالب أمّ هانىء[1] **اختلف في اسمها فقيل هند وقيل فاخِتَة وكلاهما قاله جماعة من العلماء**، وقد تقدّم ذكرها في حرف الفاء في مكانه فليُطَلبْ من هناك.

٣٧٨ ـ «الأنصارية»[2] **هند بنت عمرِو بن حَرانٍ عمة جابر بن عبد الله بن عمِرو بن حرامٍ الأنصاري**، كانت تحت عمر بن الجموح فقُتِل عنها يومَ أحدٍ وقُتِل أخوها عبد الله بن عمرو يومئذٍ ودُفنا في قبرٍ واحدٍ وهي في عِدادِ الصحابيّات.

٣٧٩ ـ «أم معاوية»[3] **هند بنت عُتبة بن ربيعةَ بن عبد شمس بن عبد منافٍ أمّ معاوية رضي الله عنه**، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان وأقرَّهما رسول الله ﷺ على نكاحهما، وكانت امرأةً فيها ذُكْرة لها نفسٌ واثقةٌ شهدت أُحُداً كافرةً مع زوجها أبي سفيان، وكانت تقول في يوم أحد: [من الرجز]

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارقِ
والمسْك في المفارق ... والدرُّ في المخانق
إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق ... فمات غير وامق

أرادت نحن بنات النجم من قوله تعالى: ﴿والسَّماءِ وَالطَّارِقِ النَّجْمُ الثاقِبُ﴾، [الطارق: ١ ـ ٣]، ولما قُتِل حمزةُ وثبَتْ فمثَلَتْ به وشقّت بَطَنه واستخرجَتْ كبده فشوَتْها وأكلتها لأنه قتل أباها يوم بدرٍ، وقيل إن الذي مثّل بحمزةَ معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أميّة وقتله النبيّ ﷺ صبراً مُنصرفه من أحدٍ فيما ذكره ابن الزبير، ختم اللهُ لها بالإسلام، ولما أخذ رسول الله ﷺ البيعة على النساءِ ومن الشَّرط فيها ولا يسرقن ولا يزنينَ قالت هند بنت عُتبة:

---

(١) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٥)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤٢٣).

(٢) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٧)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤٢٤).

(٣) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٦).

وهل تزني الحُرَّةُ أو تسرق يا رسول الله؟ فلما قال: ولا تقتلن أولادكنّ قالت: قد ربَّيناهم صِغاراً وقتلتَهم أنت كباراً أو نحواً من هذا القول. وشكَتْ إلى رسول الله ﷺ أنّ زوجها أبا سفيان لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدَها، فقال لها رسول الله ﷺ: خُذي من ماله بالمعروف ما يكفيكِ أنتِ وولدك، وتوفّيت هند في خلافة عمر في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكرٍ الصديق.

٣٨٠ ـ «الأنصارية»[١] **هند بِنت حُصَينِ الأنصاري**، روى عنها أبو الرجال عن النبيّ ﷺ أنه كان يخطُب بالقرآن، قالت: وما تعلَّمت ق والقرآن المجيد إلاّ من كثرةِ ما كنتُ أسمَعُها منه وهو يخطب بها على المنبر.

٣٨١ ـ «الأنصارية»[٢] **هند بِنت ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم** ولدت على عهد رسول الله ﷺ وهي التي كانت تحت حبان بن واسع هي وامرأة أُخرى فطلّق الأنصارية وهي تُرضِع فمرّت بها سنة ثم هلك عنها ولم تحصن، فقالَت: أنا أرِثه ولم أحصن، فاختصما إلى عثمان فقضى لها بالميراث، فلامت الهاشميّة عثمان، فقال لها: هذا عملُ ابن عمّك هو أشار علينا بهذا يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣٨٢ ـ «زوج النبي ﷺ»[٣] **هند بنت يزيد بن البَرصاء بن أبي بَكرِ بن كلابِ**، ذكرها أبو عبيد في أزواج النبي ﷺ وقيل عمرة بنت يزيد، قال ابن عبد البرّ: وفيها نَظَرٌ لأنّ الاضطراب فيها كثير جدّاً.

٣٨٣ ـ «الصحابيّة»[٤] **هند بنت سماك بن عبيد بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل**، وهي أمّ الحارث بن أَوْسِ بن مُعاذٍ، قال العَدوي: كانت من المبايعات.

٣٨٤ ـ «الصحابية»[٥] **هند بنت مُنَبه بن الحجاج**، أسلمَتْ يومَ الفتح وهي أمّ عبد الله بن عمرو بن العاص، قاله الواقدي.

٣٨٥ ـ «الصحابية»[٦] **هند بنت أُثالة بن عبّاد بن عبد المطلب**، هي التي كانت ترثي رسولَ الله ﷺ، أقطع لها من خيبرَ، فيما ذكره الواقدي.

(١) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٢)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤٢٧).
(٢) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٥)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤٢٨).
(٣) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٩)، و«الاستيعاب» (٤/ ٤٢٨).
(٤) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٥).
(٥) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٨).
(٦) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١١).

٣٨٦ - «امرأة بلال»(١) **هند الخولانيّة امرأة بلالٍ حكَتْ عن زوجها**، قالت: كان بلالٌ إذا أخذ مضجعَه قال: تقبَّلْ حسناتي واغفر سيّئاتي.

أخت خالد بن الوليد(٢)

هند بنت الوليد بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس وقال ابن عبد البر: اسمها فاطمة، وقد تقدم ذكرها في حرف الفاء في مكانه فليُطْلب من هناك.

٣٨٧ - «زوج الحجاج»(٣) **هند بنت أسماءَ بن خارجةَ هي أخت مالك بن أسماءَ بن خارجة وهي زوجة الحجاج بن يوسف الثقفي**، وقد مرّ لها ذِكرٌ في ترجمة أخيها مالك بن أسماءَ.

٣٨٨ - «المغربية»(٤) **هندُ خادمُ أبي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب**، حكى أبو محمد ابن أبي بكر الداني الطبيب أن الوزير عامرَ بنَ يَنَّق كتب إليها من مجلس أُنْسٍ يستدعيها: [من الكامل]

يا هندُ هل لكِ في زيارةِ فِتيةٍ ... نَبذوا المحارمَ غيرَ شُرْبِ السَّلْسَلِ

سمعوا البلابِلَ قد شَدَتْ فتذكّروا ... نغماتِ عُودِكِ في الثقيل الأوّل

فكتبت الجواب إليه: [من الكامل]

يا سيداً حاز العُلى عن سادةٍ ... شُمِّ الأُنوفِ من الطراز الأوّلِ

حسبي من الإسراعِ نحوكَ أنني ... كنتُ الجواب مع الرسول المُقبل

٣٨٩ - «التميمي»(٥) **هند بن أبي هالةَ التميمي ربيب** رسول الله ﷺ وأخو أولاده من خديجة، توفي سنة ستٍّ وثلاثين للهجرة.

٣٩٠ - «أخو أسماء»(٦) **هند بن حارثةَ الأسلميُّ، أخو أسماءَ**، قال أبو هريرة: ما كنت أرى هنداً وأسماءَ إلا خادمَيْنِ لرسول الله ﷺ من طول لزومِهما بابَه وخدمتهما إياه، توفي في حدود الستين للهجرة.

---

(١) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٤).

(٢) انظر ترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٣١٩).

(٣) انظر ترجمتها في «مختار الأغاني» (١٢/ ١٤) و«طبقات فحول الشعراء» للجمحي» (٤٢٩).

(٤) انظرها في «تحفة القادم» (٢١٨).

(٥) انظره في «أسد الغابة» (٥/ ٤٣٥).

(٦) انظره في «أسد الغابة» (٥/ ٤٣٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٨)، و«الإصابة» (ت ٩٠٠٧).

٣٩١ ـ «سبط خديجة»[١] هند بن هند، سبط أمّ المؤمنين خديجة، قُتِل مع مُصعَبِ بن الزُّبير، وقيل: مات بالطاعُون بالبصرة في حدود السبعين للهجرة.

ابن هِنْدُو الشاعر اسمه: علي بن الحسين.

أبو الهندي اسمه: غالب بن عبد القدوس، تقدم في مكانه من حرف الغين.

الهندي صفي الدين الأصولي اسمه: محمد بن عبد الرحمٰن،

هَوْذَة

٣٩٢ ـ «المسند الأصم أبو الأشهب»[٢] هوذةُ بن خليفة الثقفي البَكْراوي البصري الأصمّ أبو الأشهب نزيل بغداد ومُسندها، روى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن سعدٍ ويوسف بن موسى القطّان وغيرهم، قال ابن مَعينٍ: ضعِيفٌ، توفي سنةَ ستّ عشرة ومائتين، وروى له ابن ماجة.

٣٩٣ ـ «ملك التتار»[٣] هولاكو بن تُولى قان بن جنكزخان ملك التتار ومقدمهم، كان طاغيةً من أعظم ملوك التتار وكان شجاعاً مِقداماً حازماً مدبّراً ذا همَّةٍ عاليةٍ وسطوة ومهابةٍ وخِبرة بالحروب ومحبَّة في العلوم العقليّة من غيرِ أن يتعقل منها شيئاً. اجتمع له جماعة من فضلاءِ العالم وجمع حكماء مملكته وأمرهم أن يرصدوا الكواكب، وكان يطلِق الكثير من الأموال والبلاد وهو على قاعدة المغل في عَدَم التقييد بدينٍ، لكنّ زوجته تنصّرت، وكان سعيداً في حروبه، طوى البلاد واستولى على الممالك في أيسرِ مدةٍ، فتح بلاد خراسان وفارس وأذربيجان وعراق العجم وعراق العرب والشام والجزيرة والروم وديار بكر كذا قال قطب الدين، وقال الشيخ شمس الدين: الذي فتح خراسان وعراق العجم جنكزخان، وهولاكو أباد الملوك وقتل الخليفة المستعصم وأمراء العراق وصاحب الشام وصاحب ميّافارقين، وقال الظهير الكازروني: حكى النجم أحمد بن البوّاب النقّاش نزيل مراغة قال: عزم هولاكو على زواج بنت ملك الكرج فأبَتْ حتى يُسلِمَ، فقال: عرِّفوني ما أقول، فعرضوا عليه الشهادتين، فأقَرَّ بهما، وشهد عليه بذلك خواجا نصير الدين الطوسي وفخر الدين المنجم، فلما بلغها ذلك أجابت، فحضر القاضي فخر الدين الخلاطي وتوكَّل لها النصير، ولهولاكو الفخر المنجم، وعقدوا العقد باسم تامارخاتون بنت الملك داود إيواني على ثلاثين

---

(١) انظره في «تاريخ الإسلام» (٦١ ـ ٨٠).

(٢) انظره في «تاريخ الإسلام» (٦٥١ ـ ٦٧٠).

(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٣١٦/٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦٥١ ـ ٦٧٠).

ألف دينارٍ، قال ابن البوّاب: وأنا كتبتُ الكتاب في ثوب أطلس أبيض، وتوفي هولاكو بعلّة الصَّرع وأخفَوا موتَه وصبّروه وجعلوه في تابوتٍ، وكان ابنه أبغا غائباً فطلبه المغل وملّكوه، وهلك هولاكو وله ستون سنة أو نحوها في سنة أربع وستين وستمائة، وخلّف من الأولاد سبعةَ عشرَ ولداً سِوى البنات وهم أبغا واشموط وتمشين وتكشيّ، وكان جبّاراً، واجاي ويَستِزْ ومنكوتمر الذي التقى هو والمنصور قلاوون على حمص وانهزم جريحاً، وباكُودَر وأرغون ونغاي دَمُر والملك أحمد، وقد جمع صاحب الديوان كتاباً في أخبارهم في مجلدين، وكان القان الأعظم في أيّام هولاكو مونكوقا بن تولى بن جنكزخان، فلما هلك جلس بعده على التخت أخوهما قبلاي وامتدّت أيّامه وطالت دولته، ومات قبلاي في خان بالِق سنة خمس وتسعين وستمائة، وكانت ملكته نحواً من أربعين سنة وقد تقدم ذكر قبلاي في مكانه من حرف القاف.

ابن هود: الحسن بن علي.

أبو الهول الحميري الشاعر اسمه: عامر بن عبد الرحمٰن.

٣٩٤ ـ «الحِطِّيني»[(١)] هَيّاج بن عُبيد بن حسين الفقيه الزاهد أبو محمد الحِطِّيني بكسر الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة وبعدها ياءٌ آخِرُ الحروف ونون، وحِطين قرية عند طبريّة، وبها قبر شعيب عليه السلام، توفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، وفيه يقول الشاعر: [من الوافر]

أقول لمكّة ابتهجي وتيهي ... على الدنيا بهيّاج الفقيهِ
إمامٌ طَلَّقَ الدنيا ثلاثاً ... فلا طَمَعٌ لها من بعدُ فيه

٣٩٥ ـ «هَيّاج الهَرَوي»[(٢)] هيّاج بن بِسطام الحنظليّ الهَرَويّ، كان أعلم الناس وأحلمهم وأفقههم وأسخاهم وأشجعُهم وأرحمهم في زَمانه، قال ابن حبّان: يَرْوِي المعضلات عن الثّقات، وقال أحمد بن حنبل: متروكٌ، توفي سنة سبع وسبعين ومائة، وروى له الترمذي.

ابن الهيتي: أحمد بن أبي الفضل،

الهيتي معين الدين: نصر الله بن نصر الله.

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٣/ ٣٤٢)، و«تاريخ الإسلام» (٤٧١ ـ ٤٨٠).

(٢) انظره في «تاريخ الإسلام» (١٧١ ـ ١٨٠).

الهيثم

٣٩٦ ـ «السُّلمي الصحابي»[1] **الهيثم السُّلمي**، ذكره ابن قانعٍ أنّ النبي ﷺ استعمله على صَدَقة قومِهِ، فلمّا ارتدّتِ العَربُ فاءَ بها.

٣٩٧ ـ «أبو العُرْيان المَذْحِجي»[2] **الهيثم بن الأسود أبو العُريان المَذْحِجِي الكوفي أحد المعمّرين الشعراء**، له شَرَفٌ وبلاغة وفصاحة، أدرك عليّاً وسمع عبد الله بن عمر وغزا القسطنطينيّة وتوفي في حدود العَشْر والمائة.

٣٩٨ ـ «أبو حيّة النُّمَيري»[3] **الهيثم بن الربيع بن زُرارة أبو حيّة**، ـ بالحاء المهملة والياء آخِر الحروف المشدّدة ـ النميري، كان من مُخَضرمي الدولتين الأموية والعبّاسيّة وكان فصيحاً، من ساكني البصرة وكان أهوجَ جَباناً كذّاباً، وقيل إنه كان يُصْرَع، وكان له سيفٌ يسمّيه لُعابَ المَنية ليس بينه فرقٌ وبين الخَشَب، حدّث جَارٌ له، قال: دخل إلى بيته كَلْبٌ ليلةً فظنّه لِصّاً فأشرفْتُ عليه وقد انتضى سيفَه لعابَ المنية وهو واقفٌ في وسط الدار وهو يقول: أيها المغترّ بنا والمجترىء علينا، بئسَ ـ والله ـ ما اخترتَ لنفسك، خيرٌ قليلٌ، وسيف صقيل، لعاب المنية، الذي سمعتَ به مشهورةٌ ضرباته لا تُخاف نَبْوته اخرُج بالعفو عنك قبل أن أدخُلَ بالعقوبة عليك والله إن أدعُ قيساً إليك لا تقم لها. وما قيسٌ؟ تملأ والله الفضاء خيلاً ورِجلاً سبحان الله ما أكثرها وأطيبها، فبينا هو كذلك إذا الكلب قد خرج فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حَرْباً، وقال يوماً: إنّي أخرُج إلى الصحراء فأدعو الغِربان فتقعُ حولي فآخذ منها ما أشاءُ، فقيل له يا أبا حيّةَ: أفرأيتَ إن أخرجناك إلى الصحراء فدعوتَها فلم تأتِك فماذا تصنع؟ فقال: أبعدَها الله إذن، وحدّث يوماً قال: عنّ لي ظَبْيٌ فرميتُه فراغَ عن سهمي فعارضه السهمُ ثم راغ فعارضه، فما زال واللهِ يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الحاناتِ، وما أحلى قولَ ابن قلاقس الإسكندريّ: [من الخفيف]

عــسـكـرِيٌّ حـمـا لـه ... بَـطَـلٌ لـيـس يُـذْفَـعُ
قـام عـن قـوس حـاجـبـ ... ـيـه بـعـيـنـيـه يَـنـزَع
أسـهـمٌ كـيـف مـا انـحـرَفـ ... ـنَ إلـى الـقـلـب تـتـبَـع
هـكـذا كـنـتُ عـن أبـي ... حـيَّـةٍ قـبـلُ أسـمَـع

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٤١).

(٢) انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٨٩)، و«الحيوان» (٥/ ٤٩)، و«البيان والتبيين» (١/ ٣٩٩).

(٣) انظر ترجمته في «رغبة الآمل» (١/ ١٢٩)، و«سمط اللآلىء (٩٧)، و«خزانة البغدادي» (٣/ ١٥٤)، و«الشعر والشعراء» (٢٩٩).

وقلت أنا أيضاً ومنه أخذتُ: [من السريع]

وشادنٍ إن هَبَّ عَرْفُ الصَّبا ... شممتُ منه نشرَه طيَّهْ
أمِيلُ عنه خوفَ عِشقي له ... وجفنه يُتبعني غيَّه
كأنني قُدّامه ظَبْيَةٌ ... وطرفُهُ سهم أبي حَيَّه

وفد أبو حيّة النميري على المنصور وامتدحه بقصيدة وهجا فيها بني حسنٍ، فوصله أبو جعفرٍ بشيءٍ دون أمله فاحتجن لعياله أكثرَه وصار إلى الحيرة، فشرب عند خمّارة وأعجبه الشرب وكره أن يَنْفَد ما معه وأحبّ أن يدومَ له ما كان فيه فسأل الخمارة أن تبيعَهُ بنسيئة، وأعلمها أنّه مدح الخليفة وقوّادَه ففعلت وشرِهت إلى فضل النسيئة، وكان لأبي حيّةَ أيْرٌ كعُنق الظَّليم فأبرزَه لها فتدلّهت، وكانت كلّما سقته خطّت في الحائط خطّاً، فقال أبو حيّة: [من الوافر]

إذا سقّيتني كُوزاً بخطٍّ ... فخُطّي ما بدا لكِ في الجِدارِ
فإن أعطيتني عيناً بِدَينٍ ... فهاتِ العَيْن وانتظِري ضِمارِي
خَرقتُ مُقَدَّماً من جنب ثوبي ... حِيال مكان ذاك من الإزار
فصدَّتْ بعدما نظرَتْ إليه ... وقد ألمحتُها عُنُقَ الحُوار

٣٩٩ ـ «الإشبيلي الشاعر»[(١)] الهيثم بن أحمدَ بن جعفر بن أبي غالبٍ أبو المتوكل السكوني الشاعر الإشبيلي، قال ابن الأبّار: هو أحد فحول الشعراء المجوّدين بديهةً ورويّةً، وكان عالماً بالآداب وضرُوبها أخبارياً علاّمةً، توفي في سنة ثلاثين وستمائة.

٤٠٠ ـ «الغساني»[(٢)] الهيثم بن حُميدٍ الغسّاني مولاهم، قال أبو داود: قدريٌّ ثقة، توفي في حدود التسعين والمائة، وروى له الأربعة.

٤٠١ ـ «أبو الحَكَم العَنْسي»[(٣)] الهيثم بن مروان العَنْسي بالنون، أبو الحكم الدمشقي، قال الشيخ شمس الدين: لم نرَ لأحدٍ فيه كلاماً، محلّهُ الصِّدقُ، توفي سنة تسع وتسعين ومائة.

٤٠٢ ـ «الإخباري»[(٤)] الهيثم بن عديّ بن عدي بن زيد بن أُسَيد بن جابر أبو عبد

(١) انظر ترجمته في «المقتضب» (١٧١)، و«تاريخ الإسلام» (٦٢١ ـ ٦٣٠).
(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٨١ ـ ١٩٠).
(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٩١ ـ ٢٠٠).
(٤) انظر ترجمته في «إرشاد الأريب» (٧/ ٢٦١)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٩ ـ ١٠٠)، و«لسان الميزان» (٦/ ٢٠٩)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٣٢)، و«طبقات المفسرين».

الرحمٰن الطّائيّ الثُّعَلي البحتري الكوفي، كان راويةً إخبارياً، نقل من كلام العرب وأشعارها ولغاتِها كثيراً، وكان أبوه نازلاً بواسِط وهو خَيِّر، وأمّا الهيثم، فكان يتعرّض لمثالب الناس ونقل أخبارهم، وأورد معايبَهم وكانت مَسْتورةً، فكُرِهَ لذلك، ونقل عن العباس شيئاً، فحُبِس لذلك سنين، حبسه الرشيدُ، وقيل إن ذلك نُقِل عنه زُوراً، لأنّه صاهر قوماً فلم يَرْضَوه، فلبَّسوا عليه ما لم يَقُلْه، وكان يَرى رأيَ الخوارج، قال ابن معينٍ وأبو داود: كذَّابٌ، وقال النسائي وغيره: متروكُ الحديث، وقلَّ ما رَوَى من المُسنَد، وتوفي سنة سبعٍ ومائتين، وله عَقِبٌ ببغداد، وكانت وفاته بفم الصلْح عند الحسن بن سهل، وله ثلاث وتسعون سنةً، وكان قد روى عن مُجالد وابنِ عيّاشٍ المنتوف وغيرهما وأكثر، وأتاه أبو نواسٍ، وهو في حلقته، فلم يعرفه، فلما توجّه من عندِه قيل له: هذا أبو نواس، فقال: إنّا لله، هذه والله بَليَّةٌ لم أجنِها، قوموا بنا إليه، فجاء إليه واعتذر بأعذارٍ مقبولةٍ، فقال: قد قبِل الله عُذرَكَ وما ظننت إلا بعضُ مَن حَضَرك قد عرَّفك أمري، قال: لم يكن ذلك فلا تذكُرْني بشيء، قال أما في المستألف فلا، فقال الهيثم: قد قنعت، وخرج، ودسّ بعض تلاميذه أن يعود إليه، فعاد إليه: فأنشده: [من البسيط]

يا هيثم بن عديٍّ لستَ للعرَبِ ... ولست من طَيِّىء إلا على شَغَبِ
الهيثم بن عديٍّ في تلوُّنه ... في كلّ يوم له رجْلٌ على حَسَب
فما يزال أخا حلٍّ ومُرتحلٍ ... إلى الموالي وأحياناً إلى العَرَب
للهِ أَنتَ فما قُربَى تهُمُّ بها ... إلا اجتلبتَ لها الأنسابَ من كَثَب
إذا نسبتَ عَدِيّاً في بني ثُعَلٍ ... فقدِّمِ الدال قبل العين في النسب
كأنّني بك فوق الجسر منتصباً ... على جوادٍ قريبٍ منك في الحسب
حتى نراك وقد دَرَّعتَه قُمُصاً ... من الصديد مكانَ اللِّيف والكَرب

ومن قول أبي نُواس فيه: [من السريع]

لا خيرَ في نسّابةٍ عالمِ ... يعَجُزُ عن ذي نَسبٍ يبتغِيه
إذا أبٌ شُرِّف في مجلسٍ ... شدّ عليه هيثمٌ يَدَّعِيه

ولأبي الهول الحمْيَري أيضاً فيه هجاءٌ، وقال دِعْبل يهجوه ويهجو أحمد بن أبي دُؤادٍ: [من الوافر]

سألتُ أبي وكان أبي عليماً ... بأخبار الحواضرِ والبوادي
فقلتُ له أهيثَمٌ من عديٍّ ... فقال كأَحمدَ بن أبي دؤاد
فإن يَكُ هيثمٌ منهم صحيحاً ... فأحمدُ غيرُ شكٍّ من إيادِ

مَتى كانت إِيادُ تَروسُ قوماً لقد غضب الإله على العِباد

وله من الكتب: «كتاب المثالب»، «كتاب المعمَّرين»، «كتاب بِيوتات قريشٍ»، «كتاب الدولة»، «كتاب بُيوتات العرب»، «كتاب هبوط آدم» وافتراق العرب ونزولها منازلها، «كتاب نسب طيّ»، «كتاب نسب نزول العرب بخراسان والسواد»، «كتاب مدائح أهل الشام»، «كتاب حِلْف كَلْبٍ وتَميم» و«حلف ذُهْلٍ وحلف طيّىءٍ وأسدٍ»، «كتاب تاريخ العجم وبني أُميّة» «كتاب المثالب الصغير»، «كتاب النوافل»، «كتاب أخبار طَيىء ونزولها الجبلين»، و«حِلْف ذُهْلٍ وثُعَل»، «كتاب تداعي أهل الشام»، «كتاب أخبار زياد بن أَبِيه»، «كتاب من تزوّج مِن الموالي في العرب»، «كتاب السُّباب»، «كتاب الجامع»، «كتاب الوُفود»، «كتاب خِطط الكوفة»، «كتاب بَغايا قريش في الجاهلية»، «كتاب وُلاة الكوفة»، «كتاب النساء»، «كتاب النكد». «كتاب فخر أهل الكوفة على البصرة»، «كتاب تاريخ الأشراف الكبير»، «كتاب تاريخ الأشراف الصغير»، «كتاب طبقات الفقهاء والمحدّثين»، «كتاب خَواتم الخلفاء»، «كتاب شُرَط الخلفاء»، «كتاب الخوارج»، «كتاب قضاة الكوفة والبصرة»، «كتاب الشُّرَط لأُمراء العراق»، «كتاب الصوائف»، «كتاب المواسم»، «كتاب النوادر»، «كتاب طبقات من روى عن النبي ﷺ»، «كتاب تسمية الفقهاء والمحدّثين»، «كتاب التاريخ على السنين»، «كتاب مُنتحل الجواهر»، «كتاب الحسن بن علي ووفاته»، «كتاب السَّمر»، «كتاب أخبار الفُرس»، «كتاب خطباء المِضْرَين: مكة والمدينة»، «كتاب مقطّعات الأعراب»، «كتاب المحبَّر»، «كتاب مقتل خالد القَسْري والوليد بن يزيد ويزيد بن خالد القَسْري»، ومات له ابن يُدْعى عُبيداً، فقال الهيثمُ يرثيه: [من الكامل]

ذَهَل العزاء فؤادك المجهود وبكى ضَميرُك والدموع جُمودُ
ضَنّتْ عليك فما تجودُ بقطرةٍ عبراء ضَنّ بِنومها التسهيد
غارت بدمعك غصَّةٌ ما تنقضي وجَوًى تضمّنهُ الفؤادُ شديد
أَسِفاً على شقّ الفؤاد أصابَه قَدَرٌ لعمري ماله مَردود
يا واحدي وذخيرةً لم يبق لي ويَدي التي أَحمي بها وأذود
ذهَبَتْ بَشاشةُ كلّ شيءٍ بعده ومضى السرور فما أراه يَعود

وهي أطول من هذا.

٤٠٣ ـ «ابن الصائغ المقرىء الشافعي»[١] الهيثم بن أحمد بن محمد بن مُسلمٍ أبو الفرج

(١) انظر ترجمته في «غاية النهاية» (٢/ ٣٥٧).

القُرشي الشافعي المقرىء المعروف بابن الصائغ إمام مسجد اللؤلؤ بدمشق، قرأ على علي بن محمد بن إسماعيل بن بشرٍ ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشنَبوذي، وصنّف أصول قراءة حمزة، وحدّث عن جماعة وكان من أهل العلم، وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

٤٠٤ ـ **«الإخباري»**(١) **الهيثم بن فراسٍ الشامي**، أحد رواة الأخبار والعالِمين بالأخبار، وهو من بني سامةَ بن لُوَيّ بن فهرِ بن مالك بن النَّضر بن كنانةَ، قال في الفضل بن مروان:

[من الطويل]

تجبَّرتَ يا فضل بن مروان فاعتبِرْ ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضلُ
ثلاثةَ أملاكٍ مَضَوْا لسبيلهم ... أبادهم الموتُ المشتَّت والقَتْل
فإنّك قد أصبحتَ في الناس ظالماً ... ستُودِي كما أودَى الثلاثةُ من قبل

يريد الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع والفضل بن سهلٍ.

٤٠٥ ـ **«الفأفاء الكاتب»**(٢) **الهيثم بن مطهَّر الفأفاء الكاتب**، كان بغدادياً ظريفاً له أشعارٌ مِلاحٌ وكان منقرساً أعرجَ، وقف على باب الخيزُران ينتظر بعضَ من يخرج من دارها، فبعث إليه كاتبها يقول: انزِل عن ظهر دابّتك فقد جاء في الحديث كَراهيةُ ذلك، فقال: أنا رجلٌ أعرج وإن خرج صاحبي خفتُ أن لا أدرِكَه، فقال إن لم تنزِل أنزلْناك، فقال: هو حبيسٌ في سبيل الله إن أنزلتَني عنه إن أَقضمتَهُ شعيراً شهراً فأيّما خيرٌ: كَدّ ساعةٍ أو جُوع شهرٍ؟ فقال: هذا شيطانٌ وكف عنه.

٤٠٦ ـ **«المَروَزي»**(٣) **الهيثم بن خارجةَ أبو أحمد المروزي البغدادي**، روى عنه البخاري وروى النسائي عن رجل عنه، وأحمدُ بنُ حنبلٍ وعبد الله ابنُه، وأبو زُرعةَ وأبو يَعْلَى الموصلي، وكان ابن حنبل يُثْني عليه، رآه البَغَوي ولم يسمع منه، وتوفي سنة سبعٍ وعشرين ومائتين.

٤٠٧ ـ **«الشاشي»**(٤) **الهيثم بن كُلَيبِ بن شُرَيحِ بنِ مَعْقِلٍ أبو سعيدٍ الشاشي**، مصنف «المُسْنَد»، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

٤٠٨ ـ **«أمير البصرة»**(٥) **الهيثم بن معاوية العَكّي الأمير بالبصرة**، مات فجأةً سنة ست

(١) لم أعثر على مصادر لترجمته.
(٢) لم أعثر على ترجمته.
(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٢١ ـ ٢٣٠).
(٤) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٦٣) و«تاريخ الإسلام» (٣٣١ ـ ٣٤٠).
(٥) انظر ترجمته في «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٨٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٨٩).

وخمسين ومائة ببغداد.

ابن الهيثم صاحب التصانيف في الرياضي وغيرِهِ، اسمه: الحسن بن الحسن.

أبو الهيثم الأنصاري اسمه: مالك بن التيِّهان.

٤٠٩ ـ **«الأمير فخر الدين بن خُشتَرين»**[١] **أبو الهيجاءِ بن عيسى بن خُشتَرين الأمير الكبير فخر الدين بن الأمير حسام الدين الكُردي**، أحد الشجعان، كانت له اليد البيضاء يوم عين جالوت، رَتَّبه المظفّر قطز مشاركاً للحلبي في نيابة دمشق في الرأي والتدبير، وكان أبوه أكبرَ أميرٍ عند الظاهر غازي صاحب حلب، توفي في سنة إحدى وستين وستمائة.

ابن أبي الهيجاء والي دمشق: محمد بن أبي الهيجاء.

٤١٠ ـ **«المُرّي أمير العرب»**[٢] **أبو الهَيْذام المُرِّي**، أمير العرب وزعيم قيسٍ وفارسُها المشهور، وهو القائد للعرب المُضَريّة في الفتنة العُظمى الكائنة بدمشق في أيّام الرشيد، وله شِعر جيّد مشهور، وخرج على الرشيد لكونه قتل أخاه ثم ظفِر به الرشيد، فاستعطفه بأبيات، فأطلقَه، وتوفي في حدود التسعين والمائة.

أبو الهَيْذام اللغوي: كِلابُ بنُ حمزة.

ابن الهيصم الكرّامي اسمه: محمد بن الهيصم.

٤١١ ـ **«جارية الرشيد»**[٣] **هيلانة جارية الرشيد هارون**، كان شديد الحبّ لها وكانت قبله ليحيى بن خالد البرمكي، وكان الرشيد قبل الخلافة يمضي إلى دار يحيى فلقيته في مَمرٍّ فأخذت بكُمّه وقالت له: ما لنا فيك من نصيب، فقال: وكيف السبيل إليك؟ قالت: تطلُبني من هذا الشيخ، فطلبها من يحيى فوهبها له فغلبت عليه وأقامت عنده ثلاث سنين، ثم ماتت فوجِد عليها وجداً شديداً وقال فيها: [من السريع]

قد قلتُ لمّا ضمّنوكِ الثرى ... وجالت الحسرةُ في صَدْري
اذهَبْ فلا واللهِ لا سَرّني ... بعدك شيءٌ آخِرَ الدَهْر

وقال العبّاس بن الأحنف: [من الكامل]

يا من تباشرتِ القبور بموتها ... قصَدَ الزمانُ مساءَتي فرماكِ
أبقى الأنيسَ فلا أرى لِيَ مؤنساً ... إلا التردُّد حيثُ كنت أراك

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٥١ ـ ٦٧٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٨١ ـ ١٩٠).

(٣) لم أجد لها ترجمة.

مَـلِـكٌ بـكـاكِ وطـال بـعـدكِ حُـزْنُـه   لـو يـسـتـطـيـعُ بـمـلـكـه لـفـداك
يـحـمي الـفـؤاد عـن الـنـسـاء حـفـيـظـةً   كـيـلا يـحِـلَّ حِـمَـى الـفـؤاد سِـواك

فأعطاه الرشيد أربعين ألفاً وقال: لو زدتَ لَزِدْناك، ووفاتها رحمها الله تعالى سنة ثلاث وسبعين ومائة.

حرف الواو

٤١٢ ـ «الأسدي الصحابي»[1] **وابصة بن معبد بن مالك بن عُبَيْدٍ، الأسدي، من بني أسدِ ابن خُزيمةَ يُكنى أبا شدادٍ**، سكن الكوفة ثم تحوّل إلى الرقة وما بها في حدود الستين من الهجرة، وَفَد على رسول الله ﷺ، وله أحاديث منها أنّ رسول الله ﷺ أمر رَجلاً رآه يصلّي خلف الصَّفّ وحدَه أن يُعِيدَ الصلاة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجة.

٤١٣ ـ «أبو القاسم الطبري»[2] **واثق بن عبد الملك بن أحمد بن أبي منصور بن الحسن أبو القاسم الطبري سِبط المدبر الشبلي**، وُلد ببغداد وسمع من هبة الله بن الحُصين وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وأحمد بن عبيدِ الله بن كادش وأحمد بن الحسن بن البناء وغيرهم، وكتب بخطّه كثيراً ورحل إلى خراسان، وسمع بطوس ونيسابور وهراة وسرخس وبلخ، وأدركه أجله هناكَ شابّاً بعد سنة عشرين وخمسمائة، وحدّث في بغداد باليسير، قال أبو سعد بن السمعاني: سمِعْتُ عمر البسطامي يقول عنه إنّه أفسد سماعات بلخ، ووصفه بكثرة التخليط، ومن شعره: [من المتقارب]

إلاهِـيَ شُـكـراً لِـمـا قـد وَهَـبـتَ ... وذاك مـحـبّـةُ قـولِ الـرسـولِ
وإنّـي مَـدى الـدَّهـرِ فـي رَغْـدةٍ ... لِـمـا فـيـه مِـن نَـيْـلِ قـصـدِ وسُـول
ولـو لـم يـكـن ذاك كـنـتُ امـرءاً ... سَـؤوماً عـن الـعـيـشِ أعـمـى الـسَّـبـيـل

٤١٤ ـ «ابن الشوكي المقرىء»[3] **واثق بن علي بن عمران الشوكي البغدادي أبو البركات المقرىء**، سمع الكثير من ابن الحُصَيْن وابن البناء وابن كادش وأبي بكرِ الأنصاري وأبي القاسم بن السمرقندي وأبي البركات الأنماطي وغيرهم، وكتب بخطه وحصّل وروى شيئاً يسيراً، سمع منه الحافظ معمّر بن عبد الواحد الإصبهاني وروى عنه أبو سعد بن السمعاني، وكان حنبلياً وقدِم دمشق وحدّث بشيء يسيرٍ، وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

الألقاب

الواثق بالله أمير المؤمنين العباس اسمه: هارون بن محمد.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٤٣)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٤١).

(٢) انظر ترجمته في «خريدة القصر قسم شعراء العراق» (٣/ ٢/ ٤٠٩).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٥٣١ ـ ٥٤٠).

الواثق صاحب المغرب المؤمني اسمه: إدريس بن عبد الله.

الواثقي العباسي اسمه: عبد الله بن عثمان من ولد الواثق.

الواثقي والي بغداد: أحمد بن محمد بن يحيى.

الواثق الصُّمادحي: عبد الله بن محمد بن معن.

واثلة

٤١٥ ـ «الليثي الصحابي»[١] **واثلة بن الأسقع ـ بالسين المهملة والقاف ـ بن عبدِ العُزَّى ابن عبد ياليل بن ناشبٍ**، ينتهي إلى كنانةَ الليثي، وقيل ابن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث لبن بكرٍ والأولُ أكثر، أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك يقال إنّه خدم رسول الله ﷺ ثلاث سنين، وهو من أهل الصفّة يقال إنّه نزل البصرة وله بها دارٌ، ثم سكن الشام وكان منزله بقرية البلاط. شهد المغازي بدمشق وحمص، ثم إنّه تحول إلى بيت المقدس وتوفي هناك وهو ابن مائة سنة، وقيل إنّه توفي بدمشق في آخِر خلافة عبد الملك سنة خمسٍ أو ستّ وثمانين وهو ابن ثمانٍ وتسعين سنة، يُكنى أبا الأسقع وقيل أبا محمد وقيل: أبو قرصافة في قول الواقدي، وروى عنه أبو المليح بن أُسامة الهُذلي، وروى له الجماعة، وهو آخرُ الصحابة موتاً بدمشق.

٤١٦ ـ «أبو هريرة المؤذّن»[٢] **واثلة بن الأسقع بن أبي العلاء بن أبي الفتح بن الفيض بن أحمد بن علي بن حامد بن إبراهيم أبو إبراهيم بن حامد أبو هريرة المؤذن الهمذاني**، قال محبّ الدين بن النجار: هكذا نسبه يوسف بن خليل الدمشقي كان شيخاً صالحاً من أصحاب الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار، سمع بهمذان من أبي بكرٍ هبة الله بن الفرح بن أخت الطويل وأبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي وغيرهما، وقدم بغداد سنة ستٍ وأربعين وخمسمائة، وسمع من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرموي وابن ناصرِ الحافظ وسعيد بن أحمد بن البّناء وأمثالهم، ثم قدم مرّةً ثانيةً سنة خمسٍ وسبعين وخمسمائة وحدّث بها وسمع منه أبو الحسن القطيعي وغيره، ثم قدمها ثالثةً حاجّاً سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وحدَّث بها أيضاً، سمع منه أصحابُنا ولم نَلْقَه ودخلتُ همذانَ بعد وفاته وقد كتب إليّ بالإجازة بجميع مرويّاته وسألتُ ابنَه محمدَ بن واثلةَ عن وفاة أبيه، فقال: توفي بالكرخ في شوّالٍ سنة خمس وستمائة.

---

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٩٠٨٩)، و«صفة الصفوة» (١/ ٢٧٩). و«حلية الأولياء» (٢/ ٢١).

(٢) انظره في «ذيل تاريخ بغداد».

٤١٧ ـ **«ابن كرّاز»[١] واثلة بن بقاءِ بن أبي نصر بن عبد السلام أبو الحسن الملاَّح البغدادي المعروف بابن كرَّازٍ**، سمع أبا علي أحمد بن محمد الرحبي، قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه وكان شيخاً صالحاً، توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

الألقاب

الواجكا اسمه: عبد السلام بن الحسن.

الواحدي المفسر: علي بن أحمد.

الوادعي: محمد بن الحسين.

الوادعي: يحيى بن زكرياء القاضي الحنفي.

ابن الوادي: سعد الله بن نَجا.

الوَداعي: علي بن مضفرٍ.

ابن واره الحافظ اسمه: محمد بن مسلم.

ابن الواسطي المسند شمس الدين اسمه: محمد بن علي بن أحمد.

الواسطي عماد الدين اسمه: أحمد بن إبراهيم.

الواسطي المقرىء: علي بن علي.

الواسطي المعتزلي: محمد بن زيدٍ.

الواسطي تقيّ الدين: إبراهيم بن علي.

الواسطي أبو علي الشافعي: يحيى بن الربيع.

الواشحي قاضي مكة: سليمان بن حَرب.

٤١٨ ـ **«الصحابي»[٢] واسع بن حبّان بن مُنقذٍ**، شهد بيعة الرضوان والمشاهدَ كلها مع أخيه سعد بن حبّان وقُتِلا يوم الحرّة سنة ثلاث وستين للهجرة.

٤١٩ ـ **«الأنصاري»[٣] واسع بن حبَّان، الأنصاري المدني**، روى عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وابن عمر ورافع بن خُدَيْجٍ، وتوفي في حدود المائة، وروى له الجماعة.

---

(١) انظره في «ذيل تاريخ بغداد».

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٤٧).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٨١ ـ ١٠٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٧١).

واصل

٤٢٠ ـ **«الأحدب»**[١] **واصل بن حيّان الأحدب الأسدي الكوفي**، روى عن زرٍّ وأبي وائل والمعرور بن سُوَيدٍ وإبراهيم، وثّقه ابن معينٍ، وتوفي سنة عشرين ومائة، وروى له الجماعة كلهم.

٤٢١ ـ **«أبو يحيى البصري»**[٢] **واصل بن السائب أبو يحيى الرُّقاشي بصريٌّ**، قال البخاري؛ مُنكَر الحديث، وقال أبو داود وغيره: ليس بشيء، وتوفي سنة سبع وأربعين ومائة، وروى له الترمذي وابن ماجة.

٤٢٢ ـ **«رأس المعتزلة»**[٣] **واصل بن عطاءٍ أبو حذيفةَ البصري الغزّال** لأنّه كان يدور في سوق الغَزْل ليتصدّق على النساء اللواتي يبعن الغزْل، مولى بني مخزوم، وقيل مولى بني ضَبّة، هو رأس المعتزلة وكبيرهم ورئيسهم وأوّلهم، كان تلميذَ الحسن البصري يقرأ عليه العلومَ، فدخل رجل على الحسن وقال له: قد ظهر في زماننا جَماعة يكفّرون أصحابَ الكبائر، والكبيرة عندهم كفرٌ وهم وعيديّة الخوارج وجماعةٌ يرجئون أصحابَ الكبيرة ويقولون: الكبيرة عندهم لا تضرّ الإيمان وإنه لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفَع مع الكفر طاعة، ففكّر الحسن في ذلك، فقال واصل قبل أن يجيب الحسن بشيء: أنا أقول إن صاحب الكبيرة لا مؤمنٌ مطلَقٌ، ولا كافر مطلقٌ، بل هو في منزلةٍ بين منزلتين: لا مؤمنٌ ولا كافرٌ، ثم قام واعتزل إلى أُسطوانة المسجد يقرّر جوابَه على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل واصل عنّا فسمُّوا معتزلةً من ذلك الوقت بهذا السبب، وكان سبب سؤال السائل ذلك للحسن البصري أنه لم يكن في زمن النبي ﷺ خوض في هذه المسائل ولا في صدر الإسلام وإنما حدث ذلك في أواخر عصر متأخّري الصحابة رضي الله عنهم وأول حدوثه في مسألة القدر وفي الاستطاعة من معبد الجُهَني وغيلان الدمشقي والجَعْد بن درهم، وتبرّأ منهم متأخّرو الصحابة عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وتواصَوا وأوصَوا أخلافهم أن لا يسلموا عليهم ولا يصلّوا على جنائزهم ولا يعودوا مَرْضاهم وإنما حملهم على ذلك ما صحّ عن رسول الله ﷺ من ذمّ القدريّة وقد أجمع المعتزلة على أنّ الله تعالى قديمٌ والقِدَم أخصُّ وصف ذاته، واتفقوا على نفي الصفات القديمة عنه أصلاً فقالوا: الباري تعالى عالمٌ لذاته لا بعلمٍ زائد على ذاته قادرٌ لذاته لا بقدرة زائدة على ذاته حيّ لذاته لا بحياةٍ زائدة

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١١ ـ ١٢٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤١ ـ ١٦٠).

(٣) انظر ترجمته في «خطط المقريزي» (٢/ ٣٤٥) و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٠) و«مروج الذهب» (٢/ ٢٩٨)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٣١٧)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٣١٣)، و«شذرات الذهب» (١/ ١٨٢).

على ذاته مريدٌ لذاته لا بإرادة زائدة على ذاته وكذلك قالوا في باقي الصفات من السمع والبصر وغيرهما قالوا لأنّ هذه الصفات لو شاركته في القِدم الذي هو أخصُّ وصفِ ذاته لشاركته في الإلٰهيّة واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق بحرفٍ وصوت، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، واتفقوا على أنّه تعالى منزَّهٌ عن أن يضاف إليه الشرّ لأنّه لو خلق الظلم لكان ظالماً كما أنّه لو خلق العدل لكان عادلاً واتفقوا على وجوب رِعاية مصالح العباد على الله تعالى ولهم خلافٌ في الأصلح واللطف واتفقوا على أنّ المؤمن إذا مات عن توبةٍ استحقّ الثواب والعِوَض، وإذا مات عن كبيرة ارتكبها استحقّ الخلود في النار لكن يكون عقابه أخفّ من عقاب الكفار. وسمّوا هذا النمط وعداً ووعيداً فلهذا يسمّون الوعيديّة أيضاً؛ واتفقوا على أن التحسين والتقبيح يجب معرفتهما بالعقل وأنّ شكر المُنْعِم واجبٌ عَقْلاً واختلفوا في الإمامة والقول فيها نصّاً واختياراً هذا ما اتفقوا عليه من المسائل في أصول الديانات، واختلفوا في مسائل فيما بينهم. وهم عشرون فرقةً كل فرقة تكفّر الأخرى. فالأُولى: الواصليّة نسبةً إلى واصل بن عطاء هذا، والثانية: العَمرية أصحاب عمرو بن عُبيد وقد تقدّم ذكره في حرف العين، والثالثة: الهُذيلية أصحاب أبي الهُذيل محمد بن عبد الله وقد تقدم ذكره في المحمدين، والرابعة: النظاميّة أصحاب إبراهيم بن سَيّار وقد تقدم ذكره في الإباره، والخامسة الأسوارية أصحاب الأسواري صاحب النظام، وقد تقدم في حرف الهمزة، السادسة: الإسكافيّة أصحاب أبي جعفر الإسكاف، وقد تقدم في حرف الجيم، السابعة: الجعفريّة أصحاب جعفر بن مبشر وجعفر بن حَربٍ، وقد تقدم في حَرف الجيم، الثامنة: البشريّة أصحاب بشر بن المعتمر، وقد تقدم في حَرف الباء، التاسعة: المعمرية: أصحاب معمر بن عباد، وقد تقدم في حرف الميم، العاشرة: أصحاب أبي عيسى بن صبح الملقب بالمرداز، وقد تقدم في حرف العين، الحادية عشرة: الثماميّة أصحاب ثمامة بن أشرسَ، وقد تقدم ذكره في حرف الثاء، الثانية عشرة: أصحاب هشام بن عمرو الفوطي وقد تقدم ذكره في حرف الهاء، الثالثة عشرة: الجاحظية أصحاب عمرو بن بحر الجاحِظ، وقد تقدم في حرف العين، الرابعة عشرة: الخياطية أصحاب أبي الحسن الخياط وقد تقدم ذكره في حرف الحاء، الخامسة عشرة: أصحاب أبي القاسم الكعبي، وقد تقدم ذكره في حرف القاف، السادسة عشرة: الصالحيّة أصحاب الصالحي، السابعة عشرة: أصحاب أحمد بن حابط ويدعَون الحابطيّة، الثامنة عشرة: الحدَثيّة أصحاب فضل الحدَثي، وقد تقدم في حرف الفاء، التاسعةَ عشرة: الشحّاميّة أصحاب أبي يعقوب الشحّام، يأتي ذكره في حرف الياء، العشرون: البهشميّة أصحاب أبي هاشم بن علي الجُبّائي، وقد تقدم ذكرهم في حرف الهاء، وذُكر في ترجمة كلّ شخص من المذكورين ما انفرد به عن بقية المعتزلة، وواصل هو الذي أحدث القول بالمنزلة

بين منزلتين، وقال في أصحاب وقعة الجمل وصفين من الفريقين: أحدهما مخطىء لا بعينه، وشكّ في عدالة علي وولديه الحسن والحسين وابن عباسٍ وعائشةَ وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وقال: لو شهِد عندي علي وطلحة على ناقة بَقْلٍ لم أحكُم بشهادتهما لأن أحدهما فاسقٌ لا بعينه ولا أعرفه، فجوّز الفِسق على هؤلاء السادة المشهود لهم بالجنة من رسول الله ﷺ وعنده أنّ الفاسق مخلّد في النار، نعوذ بالله من الضلال والخِذلان. وكان واصل أحد الأعاجيب، وذلك أنّه كان يسمّى خطيب المعتزلة لبلاغته وفصاحته وقدرته على الكلام، وكان يلثَغ بالراء لُثْغَةً قبيحةً، وكان يتجنب الراء في كلامه فلا يكاد يُسمع منه كلمة فيها راءٌ ولا يُفطَن به وقال فيه بعض الشعراء: [من البسيط]

ويجعل البُرَّ قَمْحاً في تصرُّفه ... وخالف الراءَ حتّى احتالَ للشَّعَرِ
ولم يُطِقْ مَطَراً والقول يُعجِله ... فجاء بالغَيْثِ إشفاقاً من المطر

ويقال إنّه امتحن حتى أنّه يقرأ أول سورة براءة، فقرأ من غير فكرٍ ولا رَوِية: عهدٌ من الله ونبيّهِ إلى الذين عاهدتم من الفاسقين فسيحوا في البسيطة هِلالين وهِلالين. وبلغه أنّ بشّار ابن بُرْدٍ الأعمى الشاعر هجاه فقال غير مفكّرٍ: أما آن لهذا الأعمى المكنّى بأبي مُعاذ مَنْ يقتله؟ أما والله لولا أن الغِيلةَ خُلُق من أخلاق الغالية لبعثتُ إليه من يَبْعَجُ بطنَه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سَدوسيّاً أو عُقيليّاً، ولم يأتِ في كلامه براءٍ لأنه قال أبو معاذٍ ولم يقل المُرَعَّث ولا بشّاراً، وقال يبعَج ولم يقل يبقُر وقال مضجعَهُ ولم يقل فراشه، وقال الغيلة ولم يقل الغَدْر، وقال الغالية ولم يقل المغيريّة ولا المنصوريّة، وأراد بذكر عُقَيل وسدوس ما كان يذكره بشّار ابن بردٍ من الاعتزاء إليهما وقال الأرّجاني: [من الخفيف]

هجرَ الراءَ واصلُ بنُ عطاءِ ... في خِطاب الوَرى من الخطباءِ
وأنا سوف أهجُر القاف والراء ... مع الضاد من حُروف الهجاء

وقال بعض الشعراء: [من الطويل]

ولما رأيتُ الشيبَ راءَ بعارضي ... تيقّنتُ أنّ الوصلَ لي منك واصلُ

وقال آخر في مليح ألثغ: [من الطويل]

أعِدْ لُثْغَةً لوأنّ واصلَ حاضِرٌ ... ليسمعَها ما أسقط الراءَ واصِلُ

وقد أورد المرزباني في كتابه «المرشد في أخبار المتكلمين» خطبةً خطب بها واصل بن عطاءٍ بحضرة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز لما وَلِي العراق وصار إلى البصرة وأمر بحفر النهر الذي يُنسب إليه وهي خُطْبة بليغة المعاني فصيحة الألفاظ طويلة جدّاً ليس فيها حرف راءٍ، ولِدَ سنة ثمانين بالمدينة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة، وله «كتاب التوبة» «كتاب

معاني القرآن» و«أصناف المُرجئة»، و«كتاب خُطب في التوحيد والعدل»، «كتاب السبيل إلى معرفة الحقّ» «كتاب الدعوة» «كتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد»، «كتاب طبقات أهل العلم والجهل»، وكان واصل طويل العنق جدّاً بحيث كان يعاب بذلك، وفيه يقول بشّار بن بُرْد الأعمى: [من البسيط]

مـاذا بُـلِـيـتُ بـغـزّالٍ لـه عُـنُـقٌ كـنِـقِـنـق الـدوّ إن وَلّـى وإن مَـثُـلا

عُـنْـقَ الـزّرافـة مـا بـالـي وبـالـكـم تـكـفّـرون رجـالاً كـفّـروا رَجُـلا

٤٢٣ ـ «الكوفي»(١) **واصل بن عبد الأعلى الكوفي**، روى عنه مسلم والأربعة، وثّقه النسائي، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

ابن واصل القاضي جمال الدين اسمه: محمد بن سالم.

واقد

٤٢٤ ـ «التميمي الصحابي»(٢) **واقد بن عبد الله التميمي اليربوعي الحنظلي**، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وآخى بينه وبين بشر بن البراءِ بن معرور؛ وهو الذي قتل عمرو بن الحضرمي في أوّل يوم من رجب، وكان مع عبد الله بن جحش حين بعثه رسول الله ﷺ إلى نخلة، فلقي عمرو بن الحضرمي خارجاً نحو العراق فقتله، فبعث المشركون أهل مكة إلى النبي ﷺ: إنكم تعظّمون الشهرَ الحرامَ وتزعُمون أنّ القتال لا يصلح فيه فما بالُ صاحبكم قَتَل صاحبنا، فأنزل الله تعالى: **﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه﴾** الآية، فواقِد هذا أول قاتل في المسلمين وعمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين في الإسلام، وشهد واقد بدراً وأُحد والمشاهد مع النبي ﷺ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان حليفاً للخطاب بن نُفيل، وفي قتلِ واقدٍ عمراً يقول عمر بن الخطاب: [من الطويل]

شَـفـيـنـا مِـن ابـن الـحـضـرمـي رمـاحـنـا بـنـخـلـة لـمـا أوقـد الـحـربَ واقـدُ

٤٢٥ ـ «مولى النبي ﷺ»(٣) واقد مولى رسول الله ﷺ، روى عنه زاذانُ قوله: من أطاع الله فقد ذكره وإن قلّتْ صلاته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن.

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٤١ ـ ٢٥٠).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٥٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٣٨).

(٣) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٤٨)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٣٩).

٤٢٦ ـ **«الأنصاري»**(١) **واقد بن الحارث الأنصاري**، له صحبة وهو القائل عند ابن عباسٍ: أمّا كلام الناس فكلام خائفٍ وأما العملُ منهم فعمل آمنٍ.

أبو واقد الليثي الصحابي، تقدم في حرف الحاء واسمه: الحارث بن عوفٍ.

الواقدي اسمه: محمد بن عمر.

الواقفي المقرىء اسمه: العباس بن الفضل.

والبة

٤٢٧ ـ **«أبو أسامة الأسدي»**(٢) **والبة بن الحُباب أبو أُسامةَ الأسدي**، هو أستاذ أبي نواسٍ، وكان ظريفاً غزِلاً وصَّافاً للخمر والغلمان المُرد، وشعره في غير ذلك مقاربٌ، وهاجى بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه، قال المهدي لعُمارةَ بنِ حمزةَ: مَن أرقُّ الناس شعراً؟ قال والبة بن الحباب: الذي يقول: [من الكامل المرفّل]

ولـــهـــا ولا ذَنْــبٌ لـــهـــا حـــبٌ كـــأطـــراف الـــرِّمـــاحِ
فـــي الـــقـــلـــب يَـــقـــدَح والـــحـــشـــا فـــالـــقـــلـــبُ مـــجـــروح الـــنـــواحـــي

فقال صدقتَ والله، قال: فما يمنَعُك من مُنادمته يا أمير المؤمنين؟ قال قوله: [من السريع]

قـــلـــتُ لـــســـاقـــيـــنـــا عـــلـــى خَـــلـــوةٍ أدنِ كـــذا رأسَـــك مـــن راســـي
ونَـــمْ عـــلـــى وجـــهـــك لـــي ســـاعـــةً إنّـــي امـــرؤٌ أَنْـــكَـــحُ جُـــلاَّســـي

أفتريد أن أكون من جُلاَّسه على هذه الشريطة! قال الدَّعلجي غلام أبي نواس: أنشدتُ يوماً بين يدي أبي نواس قصيدتَه «يا شقيقَ النفسِ من حَكمِ» وكان قد سكر، فقال: ألا أُخبرك بشيء على أن تكتُمَه؟ قلت: نعم، قال: أتدري من المَعْنِيّ بيا شقيق النفس من حكم؟ قلت: لا، قال: أنا والله المعنيّ بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قاله وما علِم بهذا غيرُك. وحُكي عن والبة أنه كشف يوماً عن عَجُز أبي نواس وهو أمرَدُ حسنُ الوجهِ مليح الجسم، فلما رأى والبة حُمرة أَلْيَتَيه وبياضَهما قبّلهما فضرط أبو نواس، فقال له والبة لِمَ فعلت هذا ويلك؟ قال: كراهية أن يَضِيعَ قولُ القائل: ما جزاءُ من قبّل الإستَ؟ قال: ضَرْطةٌ، وعن أبي سَلْهَب الشاعر قال: كان والبة صديقي وكان ماجناً خبيثَ الدين فشربتُ أنا وهو يوماً بغُمّى فانتبه من سكره

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٤٨)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٣٩).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٨٧)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٨٧) و«لسان الميزان» (٦/ ٢١٦)، و«الأغاني» (١٨/ ٩٩).

وقال لي: اسمَع ثمّ أنشدني: [من الوافر]

شـربـتُ وفـاتَـكٌ مـثـلـي جَـمـوحٌ ... بـغُـمَّـى بـالـكـؤوس وبـالـبـواطـي
يـعـاطـيـنـي الـزّجـاجـة أزيَـحِـيٌّ ... رَخـيـمُ الـدَّلّ بُـورِك مـن مُـعـاط
أقـول لـه عـلـى طَـرَبٍ: ألِـطْـنـي ... ولـو بـمـؤاجـر عِـلْـج نِـبـاطـي
فـمـا خـيـرُ الـشـراب بـغَـيـر فِـسْـقٍ ... يُـتـابَـع بـالـزنـاءِ وبـالـلِّـواط
جـعـلـتُ الـحـجّ فـي غُـمَّـى وبُـنَّـى ... وفـي قُـطْـربُّـلٍ أبـداً رِبـاطـي
فـقـل لـلـخَـمْـسِ آخـرُ مُـلـتَـقـانـا ... إذا مـا كـان ذاك عـلـى الـصِّـراط

يعني بالخمس الصلوات، وتوفي والبة في حدود المائتين.

الواني المصري: علي بن عمر.

ابن الواني أمين الدين: محمد بن إبراهيم.

ووالده جمال الدين: إبراهيم بن محمد.

وولده أمين الدين شرف الدين: عبد الله.

٤٢٨ ـ **«المعافري المصري»**(١) **واهب بن عبد الله المعافري الكعبي المصري**، خرّج له البخاري في كتاب الأدب، وكان معمراً، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائة.

الوَأْواء الدمشقي الشاعر اسمه؛ محمد بن أحمد.

الوَأْواء الحلبي اسمه؛ عبد القاهر بن عبد الله.

٤٢٩ ـ **«الحضرمي الصحابي»**(٢) **وائل بن حجر بن ربيعةَ بن وائلٍ أبو هُنَيدة الحضرمي**، كان قَيلاً من أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم، وفد على رسول الله ﷺ وأسلم ويقال إنه بَشَّر به رسول الله ﷺ أصحابَه قبل قدومه وقال: يأتيكم وائل بن حجر من أرضٍ بعيدةٍ من حضرموت طائعاً راغباً في الله عزّ وجلّ وفي رسوله، وهو بقيّة أبناء الملوك، فلما دخل عليه رحّب به وأدناه من نفسه وقرّب مجلسَه وبسط له رداءَه فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده، واستعمله رسول الله ﷺ على الأقيال من حضرموت، وكتب معه ثلاثةَ كتبٍ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أميّةَ وكتاب إلى الأقيال والعَباهلة، وأقطعه أرضاً وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان فخرج معه معاوية ووائل بن حجر

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٢١ ـ ١٤٠).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٥١)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٤٢).

على ناقته راكباً، فشكا إليه معاوية حَرّ الرمضاء، فقال له: أنتعل حرّ الرمضاء، فقال له: انتعِلْ ظلّ الناقة، فقال له معاوية: وما يُغني ذلك عنّي لو جعلتني رِدْفاً، فقال له وائل: اسكت فلستَ من أرداف الملوك، ثم عاش وائل حتى وَلِيَ معاوية، فدخل عليه فعرفه وأذكره بذلك ورحّب به وأجازه لوفوده عليه فأبى من قبول جائزته وحِبائه وأراد أن يرزقَه فأبى وقال: يأخذه من هو أولَى منّي فإنّي في غنىً عنه، وكان وائل زاجراً حسن الزَّجْر، خرج يوماً من عندِ زيادٍ بالكوفة وأميرها المغيرة بن شعبة، فرأى غراباً ينعَق فرجع إلى زياد وقال: يا أبا المغيرة هذا غرابٌ يُرحِّلك من ههنا إلى خيرٍ، فقَدِم رسول معاوية إلى زياد من يومه: أن: سِرْ إلى البصرة والياً، روى وائل عن النبي ﷺ أحاديث، روى عنه كليب بن شهاب، وابناه علقمة وعبد الجبّار ابنا وائل، ولم يسمع عبد الجبار من أبيه فيما يقولون بينهما علقمة بن وائل، وتوفي وائل في حدود الخمسين من الهجرة.

الوائلي الحافظ عبيد الله بن سعيد.

وبرة

٤٣٠ ـ «الصحابي»(١) **وبرة بن مُسهر الحنفي ويقال وبر**، وله صحبة وكان أرسله مسَيلمة الكذّاب في جماعة منهم ابن النواحة إلى النبي ﷺ فأسلم من بينهم.

٤٣١ ـ «الصحابي»(٢) **وبرة بن يحنس ويقال ابن محصَّن الخُزاعي** له صحبةٌ وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى داذَويه وفيروز الديلمي وحشيش الديليمي باليمن ليقتلوا الأسودَ الكذّابَ العنسي الذي ادّعى النبوّة، قال ابن عباس: قاتل النبي ﷺ الأسود ومسيلمةَ وطليحة بالرسل، ولم يُشغِله ما كان فيه من الوَجَع عن القيام بأمرِ الله والذبّ عن دينه، يعني كان تلك الحكاية في مرضه الذي مات فيه ﷺ.

ابن الوتّار الواعظ: عثمان بن منصور.

الوّتار: محمد بن أبي بكر بن سيفٍ.

٤٣٢ ـ «صاحب مصياف»(٣) **وثّاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداسٍ أبو الدوام**، أحد أمراء بني كلاب، كان صاحب حصن مصياف، ورأيتُه بخطّ الحافظ اليغموري مصيات بالثاء المثلثة والظاهر أنه بالفاء، فلما مات وثاب المذكور سنة خمس وتسعين وأربعمائة

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٥٣)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٣٨).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ١٣٢)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٣٨).

(٣) ذكره محمد بن علي العظيمي في «تاريخ حلب» (٣٦١).

بمصياف فصده المزيّن فاسودَّت يدُه ومات، وخلفه وَلَده ناصر الدين سابق باعَها لمعز الدين أبي العساكر سلطان بن منقذٍ في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وتسلمه منه وجعل فيه الحاجب سنقر، فقتله الباطنيّة في الحصن وملكوه سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان الأمير وثاب داهيةً من دواهي العرب.

الوثابي: إسماعيل بن محمد.

وولده الأكرم: محمود بن إسماعيل.

٤٣٣ ـ «الوشّاء صاحب كتاب الرِّدّة»[1] وثيمة بن موسى بن الفُرات الفارسي، نزيل مصر، صنّف كتاب الردّة وجوَّده وكان تاجراً، له معرفة بالأخبار وأيّام الناس، توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين، أصله من فسا، ونَشَأ بالبصرة، وقَدِمَ مصر، وتوجه إلى الأندلس، ثم عاد إلى مصر، وبها مات.

وجه الدويبة: هبة الله بن حامد.

وجه السبع الأمير مظفر الدين: سنقر.

٤٣٤ ـ «أبو المقدام التنوخي»[2] وجيه بن عبد الله بن نصرٍ أبو المقدام التنوخي، شاعر فصيح، لمّا فعلت الفرنج ما فعلت دخلها وهو يبكي وقال: [من الخفيف]

هذه بَلْدةٌ قضى الله يا صا ... ح عليها كما ترى بالخرابِ
فقِف العِيسَ وقفَةً وابكِ من كا ... ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر إن دخلتَ يوماً إليها ... فَهْيَ كانت منازلَ الأحباب

توفي رحمه الله بدمشق، وقد جاوز السبعين، سنةَ ثلاث وخمسمائة.

الألقاب

الوجيه الشافعي: أحمد بن عمر.

الوجيه ابن الدهان: المبارك بن المبارك.

الوجيه الذِّروي الشاعر: علي بن يحيى.

الوجيه الصغير النحوي: إبراهيم بن مسعود.

الوجيه الكبير اسمه: المبارك.

---

(١) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٧١) و«فوات الوفيات» (٢/ ٣١٨) و«جذوة المقتبس» (٣٤١).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٧٣٣).

الوُحاظي: يحيى بن صالح.

٤٣٥ ـ **«الأنصاري»**(١) **وَحْواح بن الأسلَت واسمُ الأسلت عامر بن جُشَم بن وائل الأنصاري أخو أبي قيس بن الأسلت الشاعر لم يُسلم أبو قيسٍ**، شهد الوحواح الخندق وما بعدها من المشاهد، وله يقول أبو قيس أخوه حين خرج إلى مكةَ مع أبي عامر: [من الطويل]

أرى وحوحاً ولّى عليٌّ بأمره ... كأنّي امرؤٌ من حضرموتَ غريبُ
كأنّي إذا ولّى ولا يدسنا ... وأنت حبيبٌ في الفؤاد قريب
وإنّ بني العَلاّت قومٌ وإنّني ... أخوك فلا يكذبن عنك كذوب
أخوك إذا نابَتْك يوماً عظيمةٌ ... تحمّلها والنائباتُ تنوب

وذكروا أن أبا قيس أقبل يريد النبي ﷺ، فقال له عبد الله بن أبي حنيفٍ: والله بني الخزرج، فقال: لا جرَم والله لا أسلم العام فمات في الحول.

٤٣٦ ـ **«الحبشي الصحابي»**(٢) **وحشي بنُ حَرب الحبشي من سودانِ مكةَ**، مولى جُبير بن مُطعِم في قول ابن إسحاق، يكنى أبا دسمةَ، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطّلب يوم أُحُد، وكان كافراً اختفى له خلفَ حجرٍ ثم رماه بحَرْبةٍ كانت معه، يرمي بها رمي الحَبشة، ثم أسلم وَحْشي بعد فتح الطائف، شهد اليمامة ورمى مُسيلمة بحربته التي قتل بها حمزة وزعمَ أنّه أصابه وقَتله، وقال: قتلتُ بحربتي هذه خير الناس وشر الناس، وقال رسول الله ﷺ: غَيِّب وجهك عنّي يا وحشي لا أراك، ذكرتُ هنا قول البُحتري: [من الطويل]

ولا عجبٌ للأُسْدِ إن ظفِرت بها ... كِلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمِ
فحربةُ وحشيٍّ سقَتْ حمزةَ الرَّدى ... وموتُ عليٍّ من حُسامِ ابن ملجم

وسكن وحشيٌّ حمص، ومات في الخمر غلبَتْ عليه، وتوفي وحشي في حدود الخمسين للهجرة.

٤٣٧ ـ **«أبو حُلَيقة الطبيب»**(٣) **أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المُنى الحكيم الرشيد أبو حُلَيقَة النصراني**، سُمّي أبا حُلَيْقة لحلقة كانت في أذنه، أوحد زمانه في الطب، وله شعر، وكان له حظٌّ من الأدب، وُلد بجَعْبَر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة سبعين وستمائة، خرج من جعبر إلى الرّهاء وربي بها، وخدم الكامل،

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٥٦)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٤٠).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٥٤)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٤٤)، «الإصابة» (٩١١١).

(٣) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢/ ١٢٣).

وكان نصف العزيزيّة له وخدم الملك الصالح وخدم الترك إلى دولة الظاهر بيبرس، وقرأ الطبّ على عمّه أبي سعيد بدمشق وعلى مهذّب الدين الدخوار، وله نوادر في أعمال الطبّ، كان قد أحكم معرفة نبض الكامل حتى أنّه أخرج يده يوماً إليه من خلفِ ستارة من الدُور المَرضي، فقال: هذا نبض مولانا السلطان وهو بحمد الله صحيح فعجِب منه، ولما طال عليه عمل الدرياق الفاروق لتعذُّرِ أدويته عمل درياقاً مختصراً توجد أدويته في كلّ مكانٍ، وقصد بذلك التقرّب إلى الله تعالى، وكان يخلّص المفلوجين لوقته ويُنشيء في العصَب زيادةً في الحرارة الغريزيّة ويقوّيه ويُذيب البلغَم في وقته ويُسكن القولنج في وقته، وحصل للسلطان نَزلة في أسنانه ففصد لذلك وداواه الأسعد لاشتغال الرشيد بعمل الدرياق، فلم ينجَعْ وزاد الألم فطلب الرشيد وتضوّر فقال: تسوَّكْ من الدرياق الذي عملتُه في البرنيّة الفضة وترى العجب، فلما وصل إلى الباب خرجَتْ ورقة السلطان فيها: يا حكيم استعملتُ ما قلتَ وزال جميع ما بي لوقته، وبعث له خِلعاً وذهباً، ومرّ على أبواب القاهرة بمفلوج مُلقىً على جنبه فأعطاه من درياقه شربةً وطلع إلى القلعة وعاد فقام المفلوج يعدو في رِكابه ويدعو له، فقال له: اقعد، فقال يا مولانا شبِعتُ قعوداً، وألّف للملك الصالح صَلْصاً يأكل به اليَخْني واقترح عليه أن يكون مقوّياً للمعدة منبّهاً للشهوة مُليّناً للطبع فركّب من المقدونس جزءاً ومن الريحان التّرنجاني جزءاً ومن قلوب الأُترجّ المنقّعة في الماء والملح ثم تغسل بالماء الحلو من كل واحدٍ نصف جزءٍ ويُدَقّ في جُرن الفقاعي كل واحدٍ بمفرده ويخلط ويُعصر عليه ماء الليمون والملح ويُعمل في أوانٍ ويختم بالزيت، فلما استعمله السلطان أثنى عليه ثناءً كثيراً وسقى من درياقه من به حصاةٌ ففتّتها وأراق الماء لساعته، ومن نوادره أنّ امرأةً من الريف أتت إليه ومعها ولدٌ أصفر ناحل فأخذ يدَه ليعرف نَبضه وقال لغلامه: هات الفرجيّة فتغيّر نبض الصبيّ في يده، فقال لها: هذا الصبيّ عاشقٌ في واحدة اسمها فرجية، فقالت أمّه: إي والله يا مولايَ وقد عجزتُ عمّا أعذُله، فتعجب الحاضرون منه، وله «كتاب المختار في ألف عقار» وله مقالة في ضرورة الموت وأنّ الإنسان يُحلّله الحرارة التي في داخله وحرارة الهواء وقال متمثلاً... إحداهما قاتلي فكيف إن اجتمعا، ومقالة في حفِظ الصحّة ومقالةٌ في أنّ الملاذّ الروحانيّة ألذّ من الجُسمانيّة، وهو أبو مهذّب الدين محمد المذكور في المحمّدين ووالد علم الدين إبراهيم المذكور في الإبارِه، ومن شعره في منظرة سيف الإسلام: [من الكامل]

سمح الحبيبُ بوصله في ليلةٍ غفل الرقيبُ ونام عن جنباتها
في روضةٍ لولا الزوال لشابهت جنّاتِ عَدْنٍ في جميع صفاتها
والطيْر تُطرِب في الغصون بصوته والراحُ تجلّى في كُؤوسِ سُقاتها
ومُجالسي القمَر المنير تنزّهت فيه الحواسّ باسمها وكناتِها

الألقاب

الوحيد البصري الشاعر شارح ديوان المتنبي اسمه: سعد بن محمد.

ابن الوحيد الكاتب اسمه: محمد بن شريف.

وُحَيش اسمه: سبعُ بن خلفٍ.

الوخْشي الحافظ: الحسن بن علي.

٤٣٨ ـ «الصحابي»[١] **وَدقة بن إياس بن عمرو الأنصاري**، شهِد بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ قُتل يوم اليمامَةِ شهيداً.

٤٣٩ ـ «الصحابي»[٢] **وديعة بن عمر بن جراد بن يربوعِ الجُهَني الأنصاري**، حليف لبني سَواد بن مالك بن غنم بن النجار، شهد بدراً وأُحداً.

الألقاب

ابن ودّاع: عبد الله بن محمد.

الوَداعي علاء الدين: علي بن مظفر، الأديب صاحب التذكرة.

ابن وَداعة الصاحب عز الدين الحلبي اسمه: عبد العزيز بن منصور.

ابن وَدعان اسمه: محمد بن علي.

ابن وداعة الأمير مجد الدين اسمه: محمد بن الحسين.

٤٤٠ ـ «كاتب المغيرة بن شعبة»[٣] **وَرّاد كاتب المغيرة بن شُعْبَة ومولاه**، روى عنه وعن معاوية، وهو قليل الحديث، توفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

الوراق جماعة منهم:

محمود الوراق.

والورّاق الكرماني اسمه محمد بن عبد الله.

والوراق النحوي أبو الحسن اسمه: محمد بن عبد الله.

والسراج الوراق: عمر بن محمد.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٥٩)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٤٠).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٦٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٤١).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٨١ ـ ١٠٠).

ابن الوراق النحوي اسمه: محمد بن هبة الله.

٤٤١ ـ «الصحابي»[١] وَرْدُ بن خالد بن. . .[٢]، كان على ميمنة النبي ﷺ يوم فتح مكة.

٤٤٢ ـ «الصحابي»[٣] الورد بن خالد السلمي البجَلي من بني مالك، ذكره أبو عبيد في الصحابة.

٤٤٣ ـ «الصحابي»[٤] وردان بن مخرّم بن مخرمة العنبري التميمي، قال الطبري: له ولأخيه حَيْدَة بن مخرّم صحبة، وفدا إلى النبي ﷺ فأسلما ودعا لهما.

٤٤٤ ـ «مولى عمرو بن العاص»[٥] وردان مولى عمرو بن العاص، أبو عبيد الرومي من أرْمِينِيَة، وقيل من الشام، وقيل من طرابلس الغرب، شهد فتح مصر واحتاط بها وحضر صفين مع عمرٍو وولاّه على خراج مصر، وكان فهماً داهيةً وبعثه للمرابطة بإسكندريّة، وروى عنه مالك بن زيدٍ الناشري وعلي بن رباح، وخرج وردان في رباطه إلى راهبٍ خارج الحصن، كان يقف به فيحادثه، فقال له يوماً: إنّي أراك مقتولاً في ثلاثٍ، فانصرف وردان حتى وقف على مجلس الصَّدفِ، فأخبرهم بخبره ونزلت الروم البَرلُس، فاستنفر أهل الإسكندريّة وخرج وردان، فقتِل هنالك سنةَ ثلاث وخمسين للهجرة. .

الألقاب

ابن الوردي القاضي زين الدين: عمر بن مظفر، تقدم ذكره في حرف العين في مكانه.

وآخر جمال الدين: يوسف بن مظفر بن عمر.

ابن الورد الشاعر: عبد الله بن أحمد.

ابن ورد المغربي: أحمد بن محمد بن عمر.

ورش المقرىء اسمه: عثمان بن سعيدٍ، تقدم ذكره في حرف العين في مكانه.

وَرْقاءُ

٤٤٥ ـ «اليَشكُريّ الخراساني»[٦] ورقاءُ بن عمرو بن كُلَيب اليشكري الخُراساني، الإمام

(١) انظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/ ٦٤١).

(٢) هكذا بياض في الأصل.

(٣) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٦١).

(٤) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٦٢)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٤٤).

(٥) انظر ترجمته في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٧٤٩).

(٦) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١/ ٢٥١)، و«تاريخ الإسلام» (١٦١ ـ ١٧٠).

الثَّبت، توفي في حدود السبعين والمائة، وروى له الجماعة.

٤٤٦ ـ «لِسان الحُمَّرة»(١) **ورقاءُ بن الأشعر، المعروف بلسان الحُمَّرة أبو كلابٍ،** كان ناسباً فصيحاً، وكان أشدّ الناس تِيهاً، ذكره أبو منصور الأزهري قال: روى شهمٌ عن ابن الكلبي أنّ عوانةَ حدّثه أن المغيرة سأل عن لسان الحمرة عن النساءِ فقال: النساء أربع فربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمَغمع، ورُوي سُمَّع وخُلٌّ لا يُخلَع فقال: فسِّر فقال: الربيع المربع الشابّة الجميلة التي إذا نظرتَ إليها سَرَّتْك وإذا أقسمتَ عليها برّتك وأمّا الجميع التي تجمع، فالمرأة تزوجها ولك نشبٌ ولها فتجمع ذلك، وأما الشيطان السمَغْمع فهي الكالحة في وجهك إذا دخلتَ والمُوَلوِلة في أثرِك إذا خرجتَ، وقال بعضهم: امرأةٌ سمعمعة كان غول والشيطان الخبيث يقال له سَمعمع، قال: وأما الغلّ الذي لا يخلع فبنت عمك القصيرة الفوهاء الذميمة الشوماء التي قد نثرت لك ذات بطنها فإن طلقتَها ضاع وَلَدُك وإن أمسكتَها أمسكتَها على مثل جذع أنفك.

٤٤٧ ـ «ورقة بن نوفل»(٢) **ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ،** أمه هندٌ بنتُ أبي كَثِير بن عبدِ العُزَّى، هو أحد من اعتزل عبادة الأوثان وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان، قد مرّ ذكره في ترجمة النبيّ ﷺ لما توجهت إليه خديجة، رضي الله عنها، بالنبي ﷺ، قال عروة: كان بلالٌ لجاريةٍ من بني جُمَح بن عمرو وكانوا يعذّبونه برمضاء مكة يُلصِقون ظهرَه بالرمضاءِ لِيُشْرِكَ بالله فيقول: أحدٌ أحدٌ، فيمرّ عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك، فيقول: أحد أحد يا بلال، والله لئن قتلتموه لأتخذنّه حَناناً كأنه يقول لأتمسَّحنّ به، وقال ورقة في ذلك: [من البسيط]

لقد نَصَحتُ لأقوامٍ وقلت لهم ... أنا النذيرُ فلا يَغرُرْكُمُ أحَدُ
لا تعبُدنَّ إلٰهاً غيرَ خالقكم ... فإن دَعَوكم فقولوا بيننا جَدَد
سبحانَ ذي العَرش سبحانٌ يعود له ... وقبلُ قد سبّحتُه الجودُ الجُمُد
مسخَّرٌ كلُّ ما تحت السماءِ له ... لا ينبغي أن يناوِي مُلْكَه أَحَد
لا شيءَ ممّا نَرى إلا بشاشَتَه ... يبقى الإلٰهُ ويُودي المالُ والوَلَد
لم تُغنِ عن هُرمُزٍ يوماً خزائنُه ... والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلَدوا
ولا سليمانَ إذ دان الشُّعوبُ له ... والجِنّ والإنسُ تجري بينها البُرُد

---

(١) انظر ترجمته في «الفهرست» لابن النديم (٨٩).

(٢) انظر ترجمته في «الروض الأنف» (١/ ١٢٤)، و«الإصابة» (ت ٩١٣٣)، و«خزانة البغدادي» (٢/ ٣٨)، و«أسد الغابة» (٥/ ٤٦٣).

عن هشام بن عروة أن رسول الله ﷺ قال لأخي ورقة بن نوفلٍ أو لابن أخيه: أشعرتَ أنّي قد رأيتُ لورقةَ جنّةً أو جنّتين، يشكّ هشام، وعن عروةَ بن الزبير قال: سُئل رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل كما بلغنا قال: لقد رأيته في المنام كأنّ عليه ثياباً بِيضاً وقد أظنّ أن لو كان من أهل النار لم أرَ عليه البَياضَ.

الألقاب

بنو وَرْقاء جماعة منهم:

جعفر بن محمد بن ورقاءَ.

ومنهم الحسين بن عبد الله.

الوركاني: محمد بن الحسن.

وولده: الحسن بن محمد الحسن.

وولده الآخر: الحسين بن محمد بن الحسن.

والوركاني: محمد بن جعفرٍ.

الورك الحكيم موفق الدين: عبد الله بن عمر.

ابن وركشين: أحمد بن أحمد.

٤٤٨ ـ «الإخباري»[١] وُرَيْزة بن محمد أبو هاشم الغسّاني الشامي الحمصي الإخباري، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

الألقاب

ابن الوزان: يحيى بن علي.

الوزّان النحوي: إبراهيم بن عثمان.

الوزير المغربي: الحسين بن علي.

ابن وزير الشاعر اسمه: مكارم.

الوشّاء النحوي اسمه: محمد بن أحمد.

الوشّاء أبو بكر البغدادي: أحمد بن محمد.

الوشاء الكوفي: علي بن محمد.

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٧٧٠)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩٣).

الوشاء الجرفي: موسى بن سهل.

الوشاء البغدادي: أحمد بن عيسى.

ابن وشاح التميمي اسمه: بكير بن وشاح.

٤٤٩ ـ **«أبو طاهر المقرىء الضرير»**(١) **وشاح بن جواد بن أحمد بن الحسن بن جواد أبو طاهر الضرير المقرىء من أهل قرية دازريجان**، وهي بين المدائن وبغداد، سكن بغداد إلى أن توفي سنة ثمانين وخمسمائة، قرأ القرآن على المشائخ، وسمع من أبي طالب بن يوسفَ وغيره، وحدّث باليسير، روى عنه ابن الأخضر، وكان شيخاً صالحاً جيِّدَ التلاوة، يصلّي إماماً بالوزير علي بن طرّاد الزَّيْنبي.

٤٥٠ ـ **«الأمير التركي»**(٢) **وَصِيف التُّركيّ الأمير غلام الإمام المتوكّل**، كان من كِبار الأمراء القوّاد، استولى على المعتزّ، واحتجر واصْطَفى لنفسه الأموال والذخائر، فشغَبت عليه الفَراغِنَةُ والأَشْروسَنِيَّةُ وطالبوه بالأرزاق، فقال: مالكم عندنا إلا التراب، فوثبوا عليه وقتلوه بالدبابيس وقطعوا رأسه ونصبوه على رُمْح في سنة ثلاثٍ وخمسين ومائتين، وكان وصيف هو وبُغا الشُّرابي، وقد تقدّم ذكره في حرف الباء في موضعه، قد حجرا على المستعين حتى قال الشاعر: [من مجزوء الرجز]

خليفةٌ في قفصٍ ... بين وصيفٍ وبُغا
يقول ما قالا له ... كما تقول البَبَّغا

وكان في الأصل مملوكاً لشيخ من أهل قُمّ اشتراه لما سُبي من الديلم وأحسن تربيتَه وأسلمه مع ابنه في المكتب، وكان إذا وقع في يده شيء تركه عند بقال في المحلّة، ثم إنه بعدَ بلوغه تعلق بالعمل بالسلاح، ثم توجّه مع بعض الجند إلى خراسان بعدما أخذ ماله من عند البقال، ثم تقلبت به الأحوال إلى أن اتصل بالمتوكل ولما تولى وصيف على قُمّ طلب الشيخ أستاذَه واعترف له بالرقّ فأنكر ذلك فقال له: أنا مملوكك فلان ودفع إليه ثلاث بدر وقماشاً وطيباً بمثل ذلك، وأمر لابن الشيخ بعشرةِ آلاف درهم وبعث إلى زوجة الشيخ وبناته مالاً كثيراً ودفع إلى البقال خمسمائة دينارٍ وقال: يا أهل قمّ ما على وجه الأرض أحدٌ أوجب حقاً عليَّ منكم إلا أنّي أخالفكم في التشيّع.

الوصيّ الزيدي الشريف: محمد بن أبي إسماعيل.

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١٢٨/٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٥١ ـ ٢٦٠).

وضّاح

٤٥١ ـ «الحافظ أبو عوانة»[١] **وضّاح بن عبد الله أبو عوانة، البزاز الواسطي الحافظ، مولى يزيد بنِ عطاءِ اليَشْكُري**، قال أحمد بن حنبل: صحيح الكتاب وإذا حدّث من حفظه رُبّما يَهِمُ، توفي في سنة ستّ وسبعين ومائة، وروى له الجماعة.

٤٥٢ ـ «الشروي»[٢] **وضّاح الشَّرَوي مولى أمير المؤمنين المنصور**، له قصرٌ ببغداد، معروف به، حكى عن مولاه، وروى عنه ولده الفضل.

الألقاب

وضّاح اليَمن اسمه: عبد الرحمٰن بن إسماعيل.

ابن وضّاح الحافظ المغربي اسمه: محمد بن وضّاح.

ابن الوضّاح الأنباري: محمد بن الحسين.

الوَطْواط الكتبي اسمه: محمد بن إبراهيم.

الوَغْلاني المصري: إبراهيم بن نَشيط.

وفاء

٤٥٣ ـ «ابن البهي الخبّاز»[٣] **وفاء بن أسعد بن النفيس بن البهي التركي أبو الفضل الخبّاز البغدادي**، كان شيخاً صالحاً من أولاد الأتراك، سمع عليَّ بنَ أحمد بن بيانٍ وعبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف وأبا الخطّاب بن محفوظ بن أحمد الكلوذاني وعبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازِن القُشيري وغيرهم، وحدث بالكثير، وروى عنه ابن الأخضر وغيره، وكان نظيفاً مليحَ الخَلْق والخُلُق، قشَر تفاحةً بظُفره، فدخل تحت ظفره من قشرها ولم يخرج، واشتدّ به الألم، ثم ورِمت كفّه وقاحت، ثم ورمت يده وسقط ظفره وبقي بذلك أربعة أشهر، ومات سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

٤٥٤ ـ «الحضرمي المصري»[٤] **وفاء بن شُرَيح الحضرمي مصريٌّ**، روى عن المُستَوْرِد ابن شدّادٍ ورُوَيْفع بن ثابتٍ وسهل بن سعدٍ، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٧١ ـ ١٨٠) و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٢١٩).

(٢) انظره في «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٢/ ١٦٣).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٧١ ـ ٥٨٠)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٦٣).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٨١ ـ ١٠٠).

وقّاص

٤٥٥ ـ «الصحابي»(١) وقّاص بن مُجزِّز المُدلجي، ذكره غير واحدٍ أنّه قتل في غزوة ذي قردٍ مع محرز بن نضلةَ، قاله ابن هشام، وفي قول ابن سحاق، لم يُقتَل من المسلمين غير محرز بن نصلةَ.

أبو الوَقْت: عبد الأوّل.

الوقّشي: هشام بن أحمد.

وكِيع

٤٥٦ ـ «الصحابي»(٢) وكيع بن مالك، عامل رسول الله ﷺ على بني حنظلةَ مع مالك ابن نُويْرة، ذكره سيفٌ في الفتوح.

٤٥٧ ـ «الإمام أبو سفيان»(٣) وكيع بن الجرّاح بن مليح، الإمام أبو سفيان الرُّؤَاسي الأعور الكوفي، أحد الأعلام، ورُؤاس بطنٌ من قيس عَيْلان، ولد سنة تسعٍ وعشرين ومائة، وتوفي سنة سبعٍ وتسعين ومائة، أصله من خراسان، وكان أبوه ناظراً على بيت المال بالكوفة، وأراد الرشيد يُولّي وكيعاً القضاءَ فامتنع، وورث من أمّه مائة ألف درهم، يصوم الدهر ويختم القرآن في كلّ ليلة، قال ابن معين: هو كالأوزاعي في زمانه، وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أوعى منه ولا أحفظ وكيع إمام المسلمين، وقد روى غير واحدٍ أنّه كان يترخّص في شُرْب النبيذ، وقال: الجهر بالبسملة بِدْعَة، سمعها أبو سعيد الأشجّ منه، قال داود بن يحيى ابن يمانٍ: رأيتُ رسول الله ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله مَن الأبدال؟ قال: الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً وإنّ وكيعاً منهم، حجّ وكيع ومات بفَيْد سنة ستّ وتسعين، قاله أحمد والصحيح ما تقدّم، وترجمته في تاريخ الشيخ شمس الدين سبع ورقات وروى له الجماعة.

ابن وكيع: الحسن بن علي.

وكيع القاضي اسمه: محمد بن خلف.

ابن الوكيل الشيخ صدر الدين: محمد بن عمر.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٤٦٦)، و«الاستيعاب» (٣/٦٤٧).

(٢) انظر ترجمته في «التجريد» (٢/١٢٩).

(٣) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (١/٢٨٢)، و«حلية الأولياء» (٨/٣٦٨)، و«مفتاح السعادة» (٢/١١٧)، و«الجواهر المضية» (٢/٢٠٨)، و«تاريخ بغداد» (١٣/٤٦٦)، و«هدية العارفين» (٢/٥٠٠).

ولاَّد

٤٥٨ ـ «المصادري النحوي»[١] **ولاَّد المصادري هو الوليد بن محمد التميمي النحوي،** توفي سنة ثلاث وستين ومائتين، وكان نحوياً مجوِّداً، روى كتب النحو واللغة، وأصله من البصرة، ونشأ بمصر، ودخل العراق وسمع العلماء، ولم يكن بمصر شيء من كتب النحو واللغة قبله، وقيل إنه كان يأخذ النحو عن رجل من المدينة يُعرف بالمهلبي تلميذ الخليل بن أحمد، ولم يكن من الحُذّاق، فسمع ولاَّد بالخليل، فرحل إليه ولقيه بالبصرة وسمع منه ولازمه ورحل إلى مصر، وجعل طريقه على المدينة فلقيه معلّمه فلما تكلم معه ورأى تدقيقه للمعاني وتعليله النحوَ قال: لقد نقَّيتَ بعدنا يا هذا الخردل، قال ياقوت: كذا ذكر وفاته ابن الجوزي في كتابه المنتظم فإن صحّ أن ولاَّداً اجتمع بالخليل فوفاته باطلةٌ لأن الخليل مات سنة سبعين ومائة وقيل سنة خمسٍ وسبعين.

ولاَّد النحوي: أحمد بن محمد بن الوليد.

ابن ولاَّد النحوي اسمه: أحمد بن ولاّد.

٤٥٩ ـ «بنت المستكفي»[٢] **ولاَّدة بنت محمد، هو المستكفي بن عبد الرحمٰن،** كانت واحدة زمانها المشار إليها في أوانها حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة، كتبت بالذهب على طرازها الأيمن: [من الوافر]

أنا واللهِ أصلحُ للمعالي وأمشي مشيَتي وأتيهُ تيها

وكتبت على طرازها الأيسر: [من الوافر]

وأُمكِنُ عاشقي من صَحنِ خدّي وأُعطي قبلةً من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره وله فيها القصائد والمقطعات منها القصيدة النونيّة المذكورة في ترجمة ابن زيدون، وكان لها جارية سوداء بديعة الغناء ظهر لولادة من ابن زيدون مَيْلٌ إلى السوداء، فكتبت إليه: [من الكامل]

لو كنتَ تُنصِفُ في الهوى ما بيننا لم تهْوَ جاريتي ولم تتخيَّرِ
وتركتَ غصناً مُثمِراً بجماله وجَنَحتَ للغصن الذي لم يُثمِر
ولقد علِمْتَ بأنني بدرُ السما لكنْ ولِعتَ لشقْوتي بالمشتري

وكان مجلسُ ولادة بقرطبة منتدى لأحرار المصرِ وفِناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر يتهالك

(١) انظر ترجمته في «طبقات النحويين» (٢٣٣).

(٢) انظر ترجمتها في «الصلة» لابن بشكوال (٦٣٢) و«نفح الطيب» (٢/ ١٠٩٧).

أفراد الكتّاب والشعراء على حلاوة عشرتها وسهولة حجابها، مرّت يوماً بالوزير أبي عامر بن عبدوس وهو جالسٌ أمامَ بركةٍ تتولّد من كثرة الأمطار ويسيل منها شيء من الأوساخ والأقذار، فوقفَتْ أمامه وقالت بيتَ أبي نواسٍ في الخصيب والي مصر: [من السريع]

أنت الخصيبُ وهذه مصرُ ... فتَدَفَّقَا فكلاكما بحرُ

فتركته لا يحير جواباً ولا يهتدي صواباً، وطال عمرها وعمر أبي عامر المذكور حتى أربيا على الثمانين ولم يدَعا المواصلة ولا المراسلة، وكانت أولاً تهوَى الوزير ابن زيدون ثمّ مالت عنه إلى الوزير أبي عامر ابن عبَدوس وكان يلقّب بالفأر وفي ذلك يقول ابن زيدون: [من البسيط]

أكرِمْ بولأّدةٍ علقاً لمعتَلقٍ ... لو فَرَّقَتْ بين بَيْطارٍ وعطّارِ

قالوا أبو عامرٍ أضحَى يلمُّ بها ... قلتُ الفَراشةُ قد تدنو من النار

أكلّ شهِيٍّ أصَبْنا مِن أطايِبِهِ ... بعضاً وبعضاً صَفَحنا عنه للفأر

وفيها أيضاً من قطعة: [من الخفيف]

قد عَلِقنا سِواكِ عِلْقاً نفيساً ... وصَرَفنا إليه عنكِ النفوسا

ولبسنا الجديدَ من خُلَعِ الحـ ... ـبّ ولَمْ نَألُ أن خلعنا اللَّبِيسا

ليس منك الهوى ولا أنت منه ... اهبطي مصرَ أنتِ من قومِ موسى

أشار ابن زيدون إلى قول أبي نواسٍ: [من الوافر]

أتيتُ فؤادها أشكو إليه ... فلم أخلُصْ إليه من الزّحامِ

فيا مَن ليس يكفيها خليلٌ ... ولا ألَفا خليلٍ كل عام

أظنّك من بقيّةِ قوم موسى ... فهم لا يصبِرون على طعام

وكتب ابن زيدون إلى أبي عبد الله البَطليوسي وقد بلغه اتّصاله بولأّدة وهي طويلةٌ جيّدة: [من الوافر]

أبا عبدِ الإلٰه اسمَعْ ... وخُذْ بمقالتي أو دَعْ

وأَنقِصْ بعدَها أوْ زِدْ ... وطِرْ في إثْرِها أوقَعْ

ألم تعلم بأنّ الدهـ ... ـرَ يُعطي بعدما يمنع

وكم ضرَّ أمرأً أمرٌ ... توهَّمَ أنّه ينفع

فإنّ قُصارَكَ الدّهليـ ... ـزُ حيث سواك في المضجَع

وكانت ولأّدة تلقِّب ابن زيدونَ بالمسدّس وفيه تقول: [من الوافر]

وَلُقِّبتَ المسدس وهو نعتٌ ... تُفارقك الحياةُ ولا يفارِقْ
فَلُوطيٌّ ومأبونٌ وزانٍ ... ودَيّوثٌ وقرنانٌ وسارق

وقالت فيه أيضاً: [من السريع]

إنّ ابنَ زيدون له فقحة ... تعشَق قُضبانَ السّراويلِ
لو أبصَرتْ أيراً على نخلةٍ ... صارت من الطيرِ الأبابيل

وقالت ترميه بأنّه مع فتاه على حاله: [من السريع]

أنّ ابنَ زيدونَ على جَهله ... يعتِبني ظلماً ولا ذنبَ لي
يلْطَخني شَزْراً إذا جئته ... كأنّني جئتُ لأخصِي علي

وقالت تهجو الأصبحي: [من السريع]

يا أصبحيَّ اْهنأْ فكم نعمةٍ ... جاءتك من ذي العرشِ رَبِّ المِنَنْ
قد نِلتَ بأَسْتِ ابنك ما لم يَنلْ ... بفَرْج بُوران أبوها الحَسَن

٤٦٠ - **«ولادة بنت العباس»**(١) **ولأّدة بنت العباس بن جَزْء بن الحارث بن زُهيرِ العَبْسي**، هي أمّ الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان بن عبد الملك.

الوليد بن أبان

٤٦١ - **«ابن بوقة الإصبهاني»**(٢) **الوليد بن أبانَ الإصبهاني يعرف بابن بوقة**، قال حمزة في كتاب إصبهان: له كتاب في التفسير قد جمع فيه أقاويل علماء التفسير يقع في عشرة آلاف ورقة وأصحاب الحديث معترفون بأنّ أحداً لم يُصنّف في التفسير كتاباً أجمعَ منه، قال الشيخ شمس الدين: ابن بونة أبو العباس الحافظ، كثير التّرحال، صنّف التفسير والمُسْنَد، توفي سنة عَشْرٍ وثلاثمائة.

٤٦٢ - **«الكرابيسي المتكلّم»**(٣) **الوليد بن أبان الكرابيسي**، أخذ الكلام عنه حسين الكرابيسي، توفي في حدود الثلاثين والمائتين.

٤٦٣ - **«الزوزني الواعظ»**(٤) **الوليد بن أحمد بن الوليد أبو العباس الزوزني الواعظ العارف**، كان من علماء الحقائق وعُبّاد الصوفيّة، توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

---

(١) انظر ترجمتها في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٥٥٤).

(٢) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٦) و«ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٣٣٤)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٥٠).

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢١٠)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٤١).

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٧١ - ٣٨٠).

٤٦٤ ـ «ابن صَبْرة الغافقي»(١) **وليد بن إسماعيل بن صَبْرة أبو مروان الغافقي**، من أهل روقة، عَمَلُ سَرَقُسطة بالثغر الشرقي، قال ابن الأبار: كان فارساً أديباً ذا نظمٍ ونثرٍ، من شعره: [من الطويل]

لَعَمرُ أبيكَ الخَيرِ إنّي لكاتبٌ ... ولكن صُدور الدّارِعين القَراطِسُ
أخُطُّ بِخَطّيٍّ وأشكُلُ بالظُّبَا ... فيقرؤه الأُمّيُّ والليلُ دامِس
لئن قالتِ الكُتّابُ إنّي كاتبٌ ... لقد قالتِ الفُرسانُ إنّي فارس

وقصد أبا القاسم بن قَسيّ عند ثورته بغرب الأندلس، فمرّ في طريقه بقومٍ أنكروه وسمع بعضهم فقال: من هذا؟ فقال بديهاً: [من البسيط]

إنّي امرؤ غافقيٌّ ليس لي حَسَبٌ ... إلا أقَبٌّ وعسّالٌ وقصّالٌ
من آل صَبرةَ قِدماً قد سمعتَ بهم ... سُحُبٌ إذا وَهَبوا أُسْدٌ إذا صالوا

وقال ما يُكتب على قَوْسٍ: [من الطويل]

تألّفتُ من عَظمٍ وعُودٍ كأنّني ... هِلالٌ وعِندَ النَّزْعِ بَدرُ تمامِ
فَبي تُدرَكُ الأرواحُ يومَ كريهةٍ ... إذا بَعُدت عن ذابلٍ وحُسام
وإن رَدَّ عن رُوحٍ حُساماً وذابلاً ... دِلاصٌ فما تَستطيعُ رَدَّ سِهامي
كأنّ سهامي لَحْظُ عفراءَ في الوغَى ... وكلُّ كَمِيٍّ عُروَةُ بنُ حِزام

وقال: [من الطويل]

لقد شُقِيَتْ نفسُ ابنِ صبرةَ في الهُدَى ... فَتَبّاً لها بعد اليقين ارتيابُها
إذا كانت الأديانُ أفراس حَلْبَةٍ ... فإنّ مُنيلات السباق عرابُها

قال ابن الأبار: وله رَدٌّ على أبي عامر بن غَرسيّة وهو رسالة أثبتها في «كتاب إيماض البَرق».

٤٦٥ ـ «الغَمْري»(٢) **الوليد بن بكر بن مَخْلَد بن أبي دثار أبو العباس الغمري الأندلسي السَّرقُسْطي**، رحَل من الأندلس إلى مصر والشام والعراق وخُراسان، وسمع وروى، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ومن شعره:

لأيّ بلائكَ لا تَدَّكِر ... وماذا يَضرُّك لو تعتَبِرْ

---

(١) انظر ترجمته في «تحفة القادم» (٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «جذوة المقتبس» (٣٣٩)، و«التاج المكلل» (٣/٤٥٦)، و«نفح الطيب» (١/٥١٤)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥٨٢)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٥).

فبان الشّباب وحلّ المشيب ... وحان الرحيل فما تنتظِر

٤٦٦ ـ «المُرهَبي الهمداني»[١] الوليد بن أبي ثورِ المُرهَبي الهمْداني، قال ابن حبَّان: مُنكَر الحديث جِدّاً، وقال النسائي: توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجة.

٤٦٧ ـ «البحتري»[٢] الوليد بن جابر بن ظالمِ البحتري، وفد إلى النبي ﷺ وكتب به كتاباً فهو عندهم.

٤٦٨ ـ «أبو حزابة»[٣] الوليد بن حُنَيفة أبو حزابة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم، كان شاعراً من شعراء الدولة الأمويّة القدماء بدويّاً حضريّاً، سكن البصرة، وضُرِب عليه البعث إلى سجستان، وكان بها مُدّةً وعاد إلى البصرة وخرج مع ابن الأشعث، قال صاحب الأغاني: أظنّه قُتِل معه، وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللِّسان هجّاءً، كان أبو حزابة قد مدح طلحة الطلحات فأبطأَتْ عليه الجائزة ورأى ما يعطيه الناسُ، فأنشده: [من الطويل]

وأدليتُ دَلوِي في دِلاءٍ كثيرةٍ ... فجئن مِلاءً غير دَلوي كما هِيا
وأهلكني أن لا تزالَ رغيبةٌ ... تُقصِّرُ دوني أو تحُلُّ ورائِيا
أراني إذا استمطرتُ منك سحابةً ... لِتُمطرني عادت عَجاجاً وسافيا

فرماه طلحة بحُقَّة فيها دُرّة فأصابت صدره ووقعَتْ في حجره، وقيل: أعطاه أربعةَ أحجارٍ وقال: لا تُخدَع عنها، فباعها بأربعين ألفاً، ومات طلحة بسجستان، ووَلِيَ رجلٌ من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي وكان شحيحاً، ثم وليها عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، فجاء أبو حزابة إلى البصرة وحضر المربد وأنشد مَرثيةً في طلحة وذمّاً لعبد الله ابن علي، وهي: [من الرجز]

هيهاتَ هيهاتَ الجنابُ الأخضرُ ... والنائل الغَمرُ الذي لا ينزرُ
واراه عنّا الجدَثُ المغوَّرُ ... قد علم القومُ غداةَ استعبروا
إن لم يرَوْا مثلك حتّى يُنشروا ... إنّا أتانا أجرَد محمّر
لذِكرِهِ سريرُنا والمِنبَرُ ... والمنزل المختصَر المطهَّر

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١/ ٢٨١)، و«تاريخ الإسلام» (١٧١ ـ ١٨٠).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٦٦).

(٣) انظر ترجمته في «مختار الأغاني» (١٢/ ١٦٢)، و«التاج» (١/ ٢١٠).

بـنـيـةٌ نـيـرانُـهـا لا تُـسـجَـر ... وخَـلَـفٌ يـا طـلـحُ مـنـك أعـوَر
أقـلّ مـن شـبـريـن حـيـن يُـشـبَـرُ ... مـثـل أبـي الـقـعـواء لا بـل أصـغَـر

وكان أبو القعواء صاحب لطلحة وكان قصيراً فقال له عون بن عبد الرحمٰن بن سَلامة وسلامة أمّه: أتشاهد الناسَ تشتم رجال قريش؟ فقال: إنّي لم أعمَّ إنّما سَمَّيتُ رجلاً واحداً وأغلظ له عونٌ حتّى انصرف، ثم إنّ عوناً أمر ابن أخ له، فدعا أبا حُزابة وأطعَمه وسقاه وخلط له في الشراب شيئاً أسهله؛ فقام أبو حزابة وقد أخذَه بطنه فسلَح على بابهم وفي طريقه حتى بلغ أهلَه ومرض شهراً، ثم عُوفي فركب فَرَساً له وأتى المربد فإذا عونُ بنُ سلامةَ واقفٌ، فصاح به فقال أبو حُزابة: [من الرجز]

يـا عـون قِـفْ فـاسـتـمـع الـمـلامَـهْ ... لا سـلّـمَ الـلّـهُ عـلـى سـلامَـهْ
زنـجـيَّـةٌ تـحـسَـبُـهـا نـعـامَـه ... شـكّـاء صـار جـسـمـهـا ذمـامَـه
ذاتِ حِـرٍ كَـريـشـتَـي حـمـامَـه ... بـيـنـهـمـا بَـظْـرٌ كـرأس الـهـامَـه
أعـلـمـهـا وعـالـم الـعـلامَـه ... لـو أنّ تـحـت بَـظْـرِهـا صـمـصـامـه
لـوقـعَـتْ قُـذمـاً بـهـا أمـامَـهْ

فصار الناسُ يصيحون: أعلمُها وعالم العلامَهْ، ولما خرج أبو الأشعث كان معه أبو حُزابة فمرّ في طريقه بدَسْتَبَى وبها مستزاد الصنّاجة، وكانت لا تبيتُ إلا بمائة درهم، فرهن أبو حزابة سرجه وبات بها، فلما أصبح وقف لعبد الرحمٰن بن الأشعث ثم صاح به: [من الرجز]

أمـن عـصـاك نـالـنـي بـالـفـجّ ... كـأنّـنـي مـطـالَـبٌ بـخَـرْجِ
ومـسـتـزادُ رهـنَـتْ بـالـسَّـرج ... فـي فـتـنـةِ الـنـاسِ وهـذا الـهَـرج

فعُرِّف ابن الأشعث القصّةَ فضحك وأمر له بألف درهم؛ فلمّا بلغ الحجّاج ذلك قال: يُجاهرُ في عسكره بالفجور فيضحَك ولا يُنكِر؟ ظفرتُ به إن شاء الله تعالى.

٤٦٩ ـ **«الحافظ السَّكوني»**(١) **الوليد بن شجاع بن الوليد السَّكوني الكوفي الحافظ**، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

٤٧٠ ـ **«الشاري»**(٢) **الوليد بن طَرِيفِ الشيباني الشاري**، أحد الأبطال الشجعان الطُغاة، كان رأس الخوارج، وكان مقيماً بنَصِيبينَ والخابور وتلك النواحي، خرج في أيّام هارون

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» (٢٤١ ـ ٢٥٠).

(٢) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٩)، و«النجوم الزاهرة» ٢/ ٩٥)، و«معاهد التنصيص» (٣/ ١٦١)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٧). و«مرآة الجنان» (١/ ٣٧٠).

الرشيد وبَغى وحشد جموعاً كثيرةً، فنهض إليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وحضروا عبد الملك ابن صالح الهاشمي بالرقة، فاستشار الرشيد ليحيى بن خالدٍ البرمكي في مَن يُوجِّه إليه فقال له: وجِّه إليه موسى بن خازم التميمي فإنّ فرعونَ اسمه الوليد وموسى غرَّقه، فوجهه في جيش كثيفٍ فلاقاه الوليد فهزم أصحابَه وقتله فوجّه إليه معمر بن عيسى العبدي، فكانت بينهم وقائع بدارا وزاد ظهور الوليد، فأرسل إليه الرشيدُ جيشاً كثيفاً مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء، فجعل يحتاله ويُماكره، وكانت البرامكة منحرفةً عن يزيد فأغروا به الرشيدَ وقالوا: إنّه يراعيه من جهة الرَّحِم وإلا فشوكة الوليد يسيرةٌ، وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره، فوجّه إليه الرشيد كتاب مُغْضب وقال: لو وجّهتُ بأحد الخدَم لقام بأكثرَ مما تقوم به ولكنّك مُداهِنٌ متعصِّب وأمير المؤمنين يُقسِم بالله تعالى: لئن أخّرتَ مناجزة الوليد ليبعثَنَّ إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين، فلقي الوليد فظهر عليه فقتله، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشيّة خميسٍ في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة، وكانت للوليد أُختٌ تسمّى الفارعة وقيل فاطمة، تجيد الشعر وتسلُك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صَخْر، فرثت أخاها الوليد بقصائد، وكان الوليد ينشد يوماً المصافّ:

أنا الوليدُ بنُ طريف الشاري ... قَسْوَرَةٌ لا يُصْطَلى بناري

جَوْرُكُمُ أخرجَني من داري

ولما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بن مَزْيد بنفسه حتى لحقه على مسافةٍ بعيدةٍ فقتله وحزّ رأسه، ولما عَلِمَتْ أختُه لبست عُدّةَ حربها وحملت على جيش يزيد، فقال يزيد: دعوها، ثم خرج فضرب بالرمح فرسَه وقال: اغرُبي غرب الله عليكِ، فقد فضحتِ العشيرةَ فاستحيَتْ وانصرفت، وقالت ترثي أخاها الوليد: [من المتقارب]

ذكرتُ الوليدَ وأيّامَه ... إذِ الأرضُ من شخصِه بلقَعُ

فأقبلتُ أطلبه في السماء ... كما يبتغي أنفَه الأجدع

أضاعك قومك فليطلبوا ... إفادةَ مثلِ الذي ضيَّعوا

لوَ أنّ السيوفَ التي حدُّها ... يُصيبُك تعلم ما تصنَع

نَبَتْ عنك إذ جُعِلَتْ هيبةً ... وخوفاً لصَوْلِك لا تقطَع

وقالت فيه أيضاً: [من الطويل]

بِتَلِّ نهاكي رسمُ قبرٍ كأنّه ... على جبلٍ فوق الجبالِ مُنِيفِ

تضمّنَ مجداً عُدْمُليّاً وسؤدداً ... وهمّةَ مقدام ورأيَ حصيف

فيا شَجَرَ الخابور ما لَكَ مُورِقاً كأنك لم تحزَن على ابن طريف
فَتىً لا يحبّ المالَ إلا من التُّقَى ولا الزادَ إلا من قَناً وسيوف
ولا الذُّخرَ إلا كلّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ معاودةً للكرّ بين صُفوف
كأنك لم تشهَد هناك ولم تقمْ مقاماً على الأعداء غيرَ خفيف
ولم تستلم يوماً لوردِ كريهةٍ من السَّردِ في خضراء ذات رفيف
ولم تسعَ يومَ الحَربِ والحربُ لاقحٌ وسُمْرُ القَنا تنكزْنَها بأُنوف
حَلِيفَ النَّدى ما عاش يرضَى به النَّدى فإن ماتَ لا يرضَى النَّدى بحليف
فَقَدْناكَ فِقدانَ الشباب وليتَنا فديناك من دَهمائنا بألوف
وما زال حتّى أزهق الموتُ نفسَه شَجىً لَعَدُوٍّ أو لجاً لضعيف
ألا يا لقومي للنوائب والرَّدَى ودهرٍ مُلِحٍّ بالكرامِ عنيف
وللبدر من بينِ الكواكب إذ هوى وللشمس لما أزمعَتْ بكسوف
ولليثِ كلّ الليث إذ يحملونه إلى حُفرةٍ ملحودةٍ وسقيف
ألا قاتل اللَّهُ الحشا حيثُ أضمرَتْ فتىً كان للمعروفِ غيرَ عَيوف
فإنْ يَكُ أرداه يزيدُ بن مَزيدٍ فربَّ زُحوفٍ لَفَّها بزحوف
عليه سلامُ الله وقفاً فإنّني أرى الموتَ وَقّاعاً بكلّ شريف

٤٧١ ـ «الصحابي»[1] **الوليد بن عبادة بن الصامت**، ولد في حياة النبيّ ﷺ، وحدَّث عن أبيه فَقَطْ، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

٤٧٢ ـ «المخزومي»[2] **الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي**، قتل يوم اليمامة شهيداً تحت لواء ابن عمه خالد بن الوليد، وكان قد أسلم يوم الفتح.

٤٧٣ ـ «الدمشقي»[3] **الوليد بن عبد الرحمٰن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي أخو يزيد**، روى عن أبي إدريس الخولاني وقزعة بن يحيى وجماعةٍ، قال ابن خراش: لا بأسَ به، وكان مؤدّباً، سكن الكوفة، وتوفي سنة خمسٍ وعشرين ومائة، وروى له الترمذي والنسائي.

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨١ ـ ١٠٠).
(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٦٧)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٣٠).
(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٢١ ـ ١٤٠).

٤٧٤ ـ «العبدي الجارودي»[١] **الوليد بن عبد الرحمٰن العبْدي الجارُوديّ**، توفي سنة اثنتين ومائتين، وروى له البخاري.

٤٧٥ ـ «أمير المؤمنين»[٢] **الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد منافٍ**، أبو العباس أمير المؤمنين الأموي، كان يلقب النبطي للحنه. أعاب عليه أبوه عبد الملك لحنَه، وقال: كيف تعلو رؤوس الناس، فدخل إلى بيت وأخذ جماعةً عنده يتعلّم منهم العربية وطيّن عليه وعليهم الباب، وقال: لا أخرج حتى أقيمَ لساني إعراباً، ثم إنّه خرج بعد ستة أشهرٍ أو أكثرَ، فلمّا خطب زاد لحنه على ما كان، فقال أبوه: لقد أبلغتَ عُذراً، أمّه ولأّدة بنت العباس، وقد تقدم ذكرها في موضعه، كان أبيض أفطس، به أثَر جُدَريّ بمقدّم رأسه ولحيته، وكان جميلاً طويلاً، بويعَ له بدمشق يوم الخميس نصف شوالٍ بعهدٍ من أبيه سنة ست وثمانين وقيل لعشرٍ خلون من شوال، وتوفي يوم السبت لأربع عشرةَ ليلةً خلت من جمادى الآخرة بدمشق، وصلى عليه أخوه سليمان وله تسع وأربعون سنة، وقيل صلّى عليه ابنه عبد العزيز وقيل عمر بن عبد العزيز بدير مُرّان من دمشق، وحمل على أعناق الرجال ودفن بباب الصغير، وكانت أيّامه تسع سنين وسبعة أشهر ويوماً، وفي أيّامه هلك الحجاج، وكاتبه القعقاع بن خُلَيْدٍ ويقال هو ابن جَبلة، ويقال إنّ الدواوين نقلت من الفارسيّة إلى العربيّة في أيّامه نقلها سليمان بن سعد الخشيني وصالح بن عبد الرحمٰن مولى بني مُرّة وحاجبه سعد مولاه وخالد مولاه، ونقشُ خاتمه: يا وليد إنّك ميّتٌ، وقيل إنه كان ذميماً وكان يتبختَرُ في مشيته قال: لولا أنّ الله تعالى ذكر آلَ لوطٍ في القرآن ما ظَنَنْتُ أنّ أحداً يفعل هذا، وكان يختِن الأيتام ويُرتّب لهم المؤدّبين ورتّب للزّمْنَى والأضِرَّاء مَن يقودهم ويخدُمهم لأنّه أصابه رمدٌ بعينه فأقام مدّةً لا يُبصِر شيئاً فقال: إن أعادهما اللّهُ عليّ قمتُ بحقّه فيهما فلما بَرِىء رأى أنّ شكْرَ هذه النعمة الإحسان إلى العُميان، فأمر أن لا يُترَك أعمى في بلاد الإسلام يسأل بل يُرتّب له ما يكفيه، ولما حضرته الوفاة قال: ما أبالي بفِراق الحياة بعدما فتحتُ السند والأندلس وبنَيْتُ جامع دمشق وأغنَيْتُ العميان عن عيونهم ويكفيه بناؤه جامع دمشق ومسجد رسول الله ﷺ وزخرفتهما، ورزق الفقهاء والفقراء فإن له في ذلك شرفاً خالداً وذكراً باقياً وكان مِطلاقاً لا يصْبُرُ على المرأة إلا القليل ويطلّقها، فقيل له في ذلك، فقال: إنّما النساء رياحين فإذا ذبلَتْ باقةٌ استأنفت أخرى، يقال إنّه تزوّج ثلاثاً وستين امرأة، وحديثه مع وضّاح

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٠١ ـ ٢١٠).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٥/٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/٩٧)، و«بلغة الظرفاء» (٢٣) و«الذهب المسبوك» (٢٩).

اليمن ومع زوجته أم البنين مذكور في ترجمة وضّاح اليمن واسمه عبد الرحمن، ولما مات أبوه عبد الملك بن مروان تمثّل هشام أو سليمان: [من الطويل]

فما كان قيسٌ هلكُه هلك واحدٍ ... ولكنّه بُنيان قومٍ تهدّما

فقال الوليد: اسكت فإنّك تكلَّمُ بلسان الشيطان أفلا قلتَ كما قال أوسُ بن حجر: [من الطويل]

إذا مُقرَمٌ منّا ذرا حَدُّ نابهِ ... تَخَمّط فينا نابُ آخر مقرَم

وعيّره خالد بن يزيد باللحن فقال: أنا ألحَن في قولي وأنت تلحَن في فعلك، وكان لأمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من الأولاد جماعة وهم العباس وعبد العزيز ومروان وعنبسةُ ومحمد وعائشة أمهم أم البنين ويزيد وهو الناقص وإبراهيم وَليا الخِلافة وأمّهما شاهفريد بنت يزدجُرد وعمر وأمّه نباتة الكنديّة وأبو عبيدةَ لأمّ ولدٍ وعبد الرحمٰن ويحيى وتمام ومسرور وبشر ورَوح وجزى ومنصور ومبشّر وعُتْبة وخالد وصَدقة لأمّهاتِ أولادٍ شتّى.

٤٧٦ ـ «البحتري الشاعر»(١) الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مُسهِر بن الحارث بن الخيثم بن أبي حارثة ينتهي إلى يَعرُب بن قحطان أبو عُبادة الطائي البحتري، ولد بمَنْبجَ وقيل بزَرْدَفْنة بزاي مفتوحة وبعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة وفاء ساكنة وبعدها نون وهاء، قرية من قُرَى منبج سنة ستّ وقيل خمس ومائتين وقيل سنة مائتين، وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين، وتوفي وهو ابن ثمانينَ سنةً أو أكثر، نشأ البحتري وتخرّج بمنبج وخرج إلى العراق ومدح جماعةً من الخلفاء، أولهم المتوكل وخلقاً كثيراً من الأكابر، ثم عاد إلى الشام، قال صالح بن الأصبغ: رأيتُ البحتري ها هنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق، يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشدنا في ذهابه ومجيئه؛ ثم كان من أمره ما كان، وكان البحتري يقول: أول أمري في الشعر ونَباهتي فيه أنّي صرت إلى أبي تمام وهو بحمص، فعرضتُ عليه شعري وكان يجلس فلا يَبْقى شاعر إلاّ قصده وعرض عليه شعرَه، فلما سمع شعري أقبل عليّ وترك سائر الناس، فلما تفرّقوا قال: أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك؟ فشكوتُ خَلّة، فكتب إلى أهل معرّة النعمان، وشهد لي بالحِذق وشفع لي إليهم؛ وقال: امتدِحْهُم، فصرت إليهم؛ فأكرموني بكتابِه ووظّفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول ما

(١) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٥)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٢٣٤)، و«مفتاح السعادة» (١/ ١٩٣)، و«المنتظم» (٦/ ١١).

أصبته، وقال: أول ما رأيتُ أبا تمام أنّي دخلتُ إلى أبي سعيد محمد بن يوسف، فامتدحته بقصيدتي التي أولها: [من الكامل]

أألفاق صَبٌّ في الهوى فأفيقا   أم خان عهداً أم أطاع شفيقا

فأنشدتُها له؛ فلمّا أتممتُها سُرّ بها وقال لي: أحسن الله إليك يا فتًى، فقال له رجل في المجلس: هذا أعزّك الله شعري عَلَّقه هذا، فسبقني إليه، فتغير أبو سعيد وقال: يا فتى، قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تَمُتَّ به إلينا، ولا تحمل نفسكم على هذا؛ فقلت: هذا شعري أعزّك الله، فقال الرجل: سبحان الله يا فتى لا تقل هذا، ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتاً، فقال أبو سعيد: نحن نبلّغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا؛ فخرجت متحيّراً لا أدري ما أقول، ونويتُ أن أسأل عن الرجل مَنْ هو، فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد وقال لي: جنيتُ عليك فاحتمل، أتدري من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا ابن عمك، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، قم إليه، فقمت إليه فعانقتُه، ثم أقبل يقرّظني ويصف شعري وقال: إنّما مَزَحتُ معكَ، فلزمته بعد ذلك وعجبت من سرعة حفظه، وقال الصولي: إن أبا تمام راسل أم البحتري في التزوج بها فأجابته وقالت: اجمع الناس للإملاك، فقال: الله أجلّ أن يُذكرَ بيننا، ولكن نتصافح ونتسافح، وقيل للبحتري: أيّما أشعرُ أنت أم أبو تمام؟ فقال: جَيِّده خيرٌ من جَيِّدي ورديئي خيرٌ من رديئه، قلت: لَعَمري إنّ البحتري لصادقٌ وقد أنصف. وقيل لأبي العلاء المعرّي: أي الثلاثة أشعر، أبو تمام أم المتنبيّ أم البحتري؟ فقال: أبو تمام والمتنبيّ حكيمان، والشاعر البحتري. وفيه يقول ابن الرومي: [من الخفيف]

والفتى البحتري يسرق ما قا   ل ابنُ أوسٍ في المدح والتشبيب

كل بيتٍ له يجوّد معنا   ه فمعناه لابن أوسٍ حبيبِ

وقال البحتري: أنشدتُ أبا تمامٍ شيئاً من شعري، فأنشد بيت أوس بن حَجَر: [من الطويل]

إذا مُقْرَمٌ منّا ذَرا حدُّ نابِه   تخمّطَ فينا نابُ آخر مُقْرَمِ

وقال: نَعَيْتَ إليّ نفسي، فقلت: أُعِيذك بالله، فقال: إنّ عُمري ليس يطول، وقد نشأ لطيّيء مثلك، أما علمتَ أنّ خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبّة - وهو من رَهْطه - يتكلّم، فقال: يا بُنَيَّ نعى إليّ نفسي إحسانُك في كلامك لأنّا أهلَ بيتٍ ما نشأ فينا خطيبٌ إلا مات من قَبْله، قال: فمات أبو تمام بعد سنة من هذا، وقال: أنشدتُ أبا تمام شعراً لي في بعض بني حُمَيدٍ وَصَلْتُ به إلى ما له خَطَرٌ، فقال لي: أحسنتَ أنت أمير الشعراء بعدي، فكان قوله هذا أحبَّ إليّ من جميع ما حَويتُه، وكان للبحتري غلامٌ اسمه نسيم، فباعه، فاشتراه أبو

الفضل الحسن بن وهب الكاتب، ثم إن البحتري ندِم على بَيْعه وتتبَّعَته نفسه، وكان يعمل فيه الشعر وقيل إنه خُدعَ في بيعه ولم يبعه باختياره، فمن قوله فيه: [من الكامل]

أنسيمُ هل للدهر وعدٌ صادقٌ ... فيما يُؤمِّله المحبّ الصادقُ
مالي فقدتك في المنام ولم تزلْ ... عونَ المشوق إذا جفاه الشائق
أمُنِعْتَ أنت من الزيارة مُشفِقاً ... منهم فهل مُنِعَ الخيالُ الطارق
اليومَ جاز بيَ الهوى مقدارَه ... في أهله وعلِمتُ أنّي عاشق
فليهنأ الحسن بنَ وَهْبٍ أنّه ... يلقى أحبَّتَه ونحن نفارقُ

وله فيه أشعارٌ كثيرة مشهورة، ولذلك قلتُ وأنا في رمل مصر وقد زاد الحَرُّ ولم تهبَّ نسمةُ هواءٍ: [من الوافر]

ويوم زاد فيه الحَرُّ حتّى ... هلكتُ به من الكرب العظيمِ
فلو أبصرتَني وأنا فريدٌ ... وما لي صاحبٌ إلا حميمي
كأنّي البحتريّ عناً ووجداً ... أسائلُ من أراه عن نسيم

وقال صاحب الأغاني: كان نسيم غلاماً روميّاً ليس بحسن الوَجه، وكان البحتري قد جعله باباً من أبواب الحِيَل على الناس، وكان يبيعه ويعمل أن يُصيِّره إلى بعض أهل المروءة ومَن يَنْفق عنده الأدب، فإذا حصل في مِلْكه شبَّب به وتشوّقه ومدح مولاه، حتى يهبَه له، ولم يزل كذلك حتى مات نسيم وكُفِي الناسُ أمرَه، قلت: لو كان الذي يفعله البحتري حيلة، لكان لما مات نسيم اشترى مملوكاً غيره وأقامه مقام نسيم، والله أعلم. وكان بحلب شخص يقال له محمد بن طاهر الهاشمي، مات أبوه وخلف له مقدار مائة ألف دينار، فأنفقها على الشعراء والزُّوّار وفي سبيل الله تعالى، فقصده البحتري من العِراق؛ فلما وصل إلى حلب، قيل له إنه قَعَد في بيته من دُيونٍ ركبته، فاغتمَّ لذلك غمّاً شديداً وبعث المدحةَ إليه مع بعض مواليه، فلما وصلته ووقف عليها، بكى، ودعا بغلام له وقال له: بع داري، فقال: تبيع دارك وتبقى على رؤوس الناس؟ فقال: لا بُدّ من بيعها، فأباعها بثلاثمائة دينار، وأخذ صرّة وأودعها مائة دينارٍ وأنفذها إلى البحتري وكتب معها: [من الخفيف]

لو يكون الحباء حَسْبَ الذي أنـ ... ـتَ لَدَيْنا به محلٌّ وأهلُ
لَحُبِيتَ اللُّجَيْنَ والدُّرَّ واليا ... قُوت حَبْواً وكان يَقِلّ
والأديبُ الأريبُ يسمَحُ بالعُذ ... ر إذا قصّر الصديق المقلّ

فلما وصلت الرقعة إلى البحتري ردّ الدنانير وكتب إليه: [من الخفيف]

بأبي أنتَ والله للبرّ أهلُ ... والمساعي بعدٌ وسَعْيُك قبلُ

والنوال القليل يكثر إن شا ء مُرجّيك والكثيرُ يَقِلّ
غير أنّي رددتُ بِرّكَ إذ كا ن رِباً منك والرِّبا لا يحِلّ
وإذا ما جُزِيتَ شعراً بشعرٍ قُضِيَ الحقُّ والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير حَلَّ الصُّرّة وضمّ إليها خمسين ديناراً أخرى وردّها إليه وحلف أنّه لا يعيدها، فلما وصلت إلى البحتري قال: [من الطويل]

شكرتُكَ إنّ الشُّكرَ للعبد نعمةٌ ومَن يشكرُ المعروفَ فالله زائدُهُ
لكلّ زمانٍ واحدٌ يُقتَدى به وهذا زمانٌ أنت لا شكّ واحدُه

واجتاز البحتري مرّة بالموصل أو برأس عين فمرض بها مرضاً شديداً وكان الطبيب يختلف إليه ويداويه فوصف له يوماً مَزوَّرةً ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامُه، وكان بعض رؤساء البلد عنده قد جاء يعوده فقال الرئيس: ليس هذا الغلام يحسن طبخها وعندي طباخ من نَعْتِه من صِفتِه، فترك الغلام عملَها اعتماداً على ذلك الرئيس، وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسِيَ أمرها، فلما أبطأت عليه وفات وقت وصولها إليه ولم تجىء، كتب البحتري إلى ذلك الرئيس: [من البسيط]

وجدتُ وعدَكَ زُوراً في مُزَوَّرةٍ حلفتَ مجتهداً إحسانَ طاهيها
فلا شفَى اللّهُ مَن يرجو الشفاءَ بها ولا علَت كفُّ مُلْقٍ كفَّه فيها
فاحبِس رسولَك عنّي أن تجِيءَ بها فقد حبستُ رَسولي عن تقاضيها

حدّث أبو العَنْبَس الصَّيْمريّ قال: كنتُ عند المتوكّل والبحتري يُنشِده: [من الكامل]

عن أيّ ثَغرٍ تبتَسِمْ وبأيّ طَرفٍ تحتكِمْ

حتى بلغ إلى قوله:

قل للخليفة جعفر الـ ـمتوكّل بن المعتَصِم
والمجتدى ابن المجتدى والمنعِم بن المنتَقِم
أسلمْ لدينِ محمدٍ فإذا سَلِمْتَ فقد سَلِم

قال: وكان البحتري من أبغض الناس إنشاداً يتشدّق ويتزاور في مشيته مرّةً جانباً ومرّة القَهْقرى ويهزّ رأسَه ومنكبَيْه ويُشير بكُمّه ويقف عند كلّ بيتٍ ويقول: أحسنتُ واللّهِ، ثم يُقبِل على المستمعين ويقول: ما لكم لا تقولون لي أحسنتَ؟ هذا والله ما لا يُحسِن أحدٌ أن يقول مثلَه، فضجِر المتوكّل وقال: أما تسمع يا صَيْمري ما يقول؟ فقلت: بلى يا سَيّدي فمُر فيه بما أحببتَ، فقال: بحياتي اهجُه على هذا الرَّوِيّ، فقلت: تأمُر ابنَ حمدون أن يكتب ما أقول: فدعا بداوةٍ وقرطاسٍ وحضرني على البديهة أن قلتُ: [من الكامل]

أدخـلـتَ رأسَـك فـي الـحـرم وعـلـمـتَ أنّـك تـنـهـزِمْ
يـا بـحـتـريُّ حَـذارِ ويـحـ ـلك مِـن قُـضـاقِـضـةٍ ضُـغُـم
فـلـقـد أَسَـلْـتَ بـوادِيَـيْـ ـكَ مـن الـهِـجـا سَـيْـلَ الـعَـرِم
والله حِـلْـفـةَ صـادقٍ وبـقـبْـرِ أحـمـدَ والـحـرَم
وبـحـقّ جـعـفـرِ الإمـا مِ ابـنِ الإمـام الـمـعـتَـصِـم
لأصـيِّـرنَّـك شُـهـرةً بـيـن الـمَـسـيـل إلـى الـعَـلَـم
فـبـأيِّ عِـرْضٍ تـعـتـصِـمْ وبِـهـتْـكِـه خَـفَّ الـقَـلَـم؟
حـيُّ الـطـلـول بـذي سـلَـمْ حـيـث الأراكـةُ والـخِـيَـم
يـا ابـنَ الـثـقِـيـلـةِ والـثـقـيـ ـلِ عـلـى قـلـوب ذَوِي الـنِّـعَـم
وعـلـى الـصـغـيـر مـع الـكـبـيـ ـر مـع الـمَـوالـي والـحَـشَـم
فـي أي سَـلْـح تـرتـطِـمْ وبـأيّ كـفٌّ تـلـتـقِـم
يـا ابـنَ الـمـبـاحـةِ لـلـوَرى أمِـن الـعـفـاف أم الـتُّـهَـم
إذ رَحْـلُ أُخـتـك لـلـعَـجَـمْ وفـراشُ أمّـك لـلـظُّـلَـم
وبـنـات دارك حـانـةٌ فـي بـيـتـه يُـؤْتَـى الـحَـكَـم

قال: فخرج مُغضباً وأنا أصيح به:

أدخـلـت رأسـك فـي الـحـرم وعـلـمـتَ أنّـك تـنـهَـزِمْ

والمتوكل يضحك ويصفِّق حتى غاب عنه، وأمر لي بالصلة التي كانت أعِدَّت له. ولما قُتِل المتوكّل قال أبو العَنْبَس: [من السريع]

يـا وَحْـشَـةَ الـدنـيـا عـلـى جـعـفـرِ عـلـى الـهـمـام الـمـلـك الأزهـرِ
عـلـى قـتـيـلٍ مـن بـنـي هـاشـمٍ بـيـن سـريـر الـمـلـك والـمِـنْـبَـر
والـلّـه رَبِّ الـبـيـت والـمَـشْـعَـر والله أن لـو قُـتِـل الـبـحـتـري
لـثـار بـالـشـام لـه ثـائـرٌ فـي ألـف نَـغْـلٍ مـن بـنـي عَـضْـجَـرِ
يـقـدمُـهـم كـلُّ أخـي ذِلّـةٍ عـلـى حِـمـارٍ دابـرٍ أعـور

فشاعت حتى وصلت إلى البحتري، فضحك وقال: هذا الأحمق يرى أنّي أُجيبُه عن مثل هذا، ولو عاش امرؤ القيس، وقال هذا لم أجبه. وقال البحتري قصيدةً يرثي بها العلاء بنَ صاعد، من جملتها: [من الطويل]

ولـم أر كـالـدنـيـا حـلـيـلـة وامـق مـحـبٌّ مـتـى تـحسُن لـعـيـنـيـه تَـطلُقِ

تـراهـا عـيـانـاً وهـي صـنـعـةُ واحـدٍ وتـحـسِبُـهـا صُـنـعَـي لـطـيـفٍ وأخـرَق

فقيل إن السبب في خروج البحتري عن بغداد في آخر أيامه هذا البيت لأنّ بعض أعدائه شنّع عليه بأنه ثَنويّ، وكانت العامّة حيئنذٍ غالبةً على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه أبي الغوث: قُمْ يا بُنَيَّ حتى تطفأ هذه الثائرة بخرجة نلُمّ فيها ببلدنا ونعود، فخرج منها فلم يعد.

٤٧٧ ـ **«أمير المدينة الأُموي»**(١) **الوليد بن عُتبَة بن أبي سفيان الأموي**، ولاّه عمّه معاوية المدينة، وكان جواداً حليماً فيه خيرٌ ودينٌ، وأراد أهل الشام على الخلافة فطُعِن فمات، قال الشيخ شمس الدين: ولم يصحّ أنه قُدّم للصلاة على معاوية، فأصابه الطاعون في صلاته فمات، وتوفي الوليد بالطاعون سنة أربع وستين للهجرة.

٤٧٨ ـ **«الأموي»**(٢) **الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط أبانَ بن ذكوان بن أميّة بن عبد شمس ابن عبد منافٍ**، هو أخو عثمان بن عفان لأمّه وأمهما أروى بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب، وكناية الوليد أبو وهبٍ، أسلم يوم الفتح هو وأخوه خالد بن عقبةَ، قال ابن عبد البرّ: وأظنه يومئذٍ كان قد ناهز الاحتلام، ولما افتتح رسول الله مكة جعل أهلُها يأتون بصبيانهم فيمسَح على رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة، قال: فأُتي بي إليه وأنا مضمَّخ بالخلوق فلم يمسَح على رأسي ولم يمنع من ذلك، قال ابن عبد البرّ: وهو حديث مُنكَرٌ مُضطرِبٌ لا يصحّ ولا يمكن أن يكون مَن بُعث مصدِّقاً في زمن النبي ﷺ صبياً يوم الفتح ومن كان غلاماً مخلقاً ليس يجيء منه مِثل هذا، ولا خلافَ بين أهل العلم بتأويل القرآن أنّ قوله عز وجل ﴿**إن جاءكم فاسقٌ بنبأ**﴾ [الحجرات: ٦] أنها نَزَلَتْ في الوليد بن عُقبة، وذلك أنّ رسول الله ﷺ بعثه إلى بني المصطلق مصدقاً، فأخبر عنهم أنّهم ارتدّوا وأبَوا من أداء الصدقة وذلك أنهم خرجوا إليه فهابهم ولم يعرف ما عندهم فانصرف عنهم وأخبر بما ذكر، فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبّتَ فيهم فأخبروه أنهم مُستَمِسكون بالإسلام، وعن ابن عباس قال: نَزَلَتْ في علي بن أبي طالب والوليد بن عُقْبَةَ: «أفمن كان مؤمناً كمَن كان فاسقاً لا يستَوُون»؛ ثم ولاّه عثمان الكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقّاص، فلما قدِم عَلَى سعدٍ قال له: والله ما أدري أكسبتَ بعدنا أم حمِقنا بعدك؟ قال: لا تجزعَنَّ أبا إسحاق فإنما هو المُلْكُ يتغدّاه قومٌ ويتعشّاه آخرون فقال سعدٌ: أراكم والله ستجعلونها ملكاً، وأتاه ابن مسعود فقال له: ما جاء بك؟ قال: جئتُ أميراً، فقال: ما أدري أصلحتَ بَعْدَنا أم فَسَدَ الناس، وله أخبارٌ فيها نكارَة وشناعة تقطع بسوء حاله وقُبح أفعاله غفر الله لنا وله؛ فقد كان من رجال قريش ظرفاً وحلماً وشجاعةً وأدباً،

(١) انظر ترجمته في «نسب قريش» (١٣٣)، و«مرآة الجنان» (١/ ١٤٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٠٢).

(٢) انظر ترجمته في «الإصابة» (ت ٩١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٢٢).

وكان من الشعراء المطبوعين، وكان الأصمعي وأبو عبيد وابن الكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقاً شرّيبَ خمرٍ وكان شاعراً كريماً، وقال ابن عبد البرّ: أخباره في شربه الخمر ومنادمته أبا زُبيد الطائي كثيرةٌ مشهورة. عن ابن شَوذب، قال: صلّى الوليد بالكوفة صلاة الصبح أربع ركعاتٍ، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم، فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة مذ اليوم، وقال الحُطَيْئة: [من الكامل]

شهد الحطيئة يوم يلقى ربَّه ... أن الوليد أحقّ بالغَدْرِ
نادى وقد تمَّت صلواتهم ... أأزيدكم سُكْراً وما يَدْري
فأبَوا أبا وهبٍ ولو أذِنوا ... لقرنتَ بين الشفع والوتر
كفّوا عِنانك إذ جَريتَ ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال أيضاً: [من الوافر]

تكلم في الصلاة وزاد فيها ... علانيةً وجاهر بالنِّفاقِ
ومجّ الخمر في سَنَنِ المُصلّى ... ونادى والجميع إلى افتراق
أزيدكم على أن تحمدوني ... فمالكم ولا لي من خَلاق

وعزله عثمان رضي الله عنهم أجمعين، وولّى سعيد بن العاص فقال بعض شعرائهم: [من الوافر]

فررتَ من الوليد إلى سعيد ... كأهل الحجز إذ جزعوا فباروا
بُلينا من قريشٍ كلّ عامٍ ... أميرٌ محدَثٌ أو مستشار
لنا نارٌ تؤجّجها فنخشَى ... وليس لهم فلا يَخشون نار

وقال الطبري: تعصّب على الوليد قومٌ من الكوفة بَغْياً وحسداً وشهدوا عليه زُوراً أنه تقيّأ، وذكر القصة وفيها أنّ عثمان قال له: يا أخي اصبِر بأجرك ويبوءُ القوم بإثمك، قال ابن عبد البر: وهذا الخبر من نقل أهل الأخبار ولا يصِحّ عند أهل الحديث ولا له عند أهل العلم أصلٌ والصحيح عندهم في ذلك ما رواه عبد العزيز بن المختار وسعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الداناج عن حصين بن المنذر أبي ساسان أنه ركب إلى عثمان فأخبره بقصّة الوليد وقدم على عثمان رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر وأنّه صلى الغداةَ بالكوفة أربعاً ثم قال: أزيدكم، فقال أحدهما: رأيتُه يشربها وقال الآخر رأيته يتقيّؤها، فقال عثمان إنه لم يتقيأها حتى شربها وقال لعليّ: أقم عليه الحدَّ، فقال عليّ لابن أخيه عبد الله بن جعفر: أقم عليه الحدّ، فأخذ السوط وجلده وعثمان يعُدّ حتى بلغ أربعين فقال علي: أمْسِك! جَلَدَ رسولُ الله ﷺ في الخمر أربعين وجلَدَ أبو بكرٍ أربعين، وجلد عمرُ ثمانين وكلٌّ سُنّةٌ. وقيل كان سَوْطٌ له طرفان،

وقيل إنّه لما جُلِد قال لعليّ: نشدتُك بالله وبالقرابة؛ فقال علي: اسكت أبا وَهْبٍ فإنّما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدودَ، وسكن الوليد المدينة ونزل الكوفة وبنى بها داراً. ولما قُتِل عثمان نزل البصرة، ثم خرج إلى الكوفة ونزلها واعتزل عليّاً ومعاوية ومات بالرقّة في خلافة عليٍّ. وكان معاوية لا يرضاه، وهو الذي حرّضه على قتال عليّ، وهو القائل لمعاوية [من الطويل]:

فواللهِ ما هِنْدٌ بأمك إن مضى ... النَّهار ولم يثأرْ بعثمان ثائرُ
أيقتل عبدُ القوم سيّدَ أهله ... ولم يقتلوه ليتَ أمَّك عاقر
وأنّى متى تقتلهم لا يفيدهم ... مفيدٌ وقد دارت عليك الدوائر

وهو القائل: [من الطويل]

ألا مَنْ لليلٍ لا تغور كواكبُهْ ... إذا لاح نجمٌ غار نجمٌ يراقِبُهْ
بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم ... ولا تَنهَبوه ما تَحلّ مناهِبُه
بني هاشمٍ لا تعجلونا فإنّه ... سواءٌ علينا قاتلوه وسالبُه
وإنّا وإيّاكم وما كان بيننا ... كصَدْعٍ بدا لا يرأبُ الصَّدْعَ شاعبُه
بني هاشم كيف التعاقُدِ بيننا ... وعند عليٍّ سيفُهُ وحرائبُه
لعَمْرُك لا أنسَى ابن أروَى وقتْلَه ... وهل ينسَأنَّ الماءُ ما عاش شاربُه
هم قتلوه كي يكونوا مكانَهُ ... كما غدرت يوماً بكسرَى مرازِبُه

فأجابه الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب: [من الطويل]

فلا تسألونا بالسّلاح فإنّهُ ... أُضِيعَ وألقاه لدى الرَّوع صاحبُهْ
وشبَّهتَه كسرى وقد كان مثلَهُ ... شبيهاً بكسرى هَدْيُه وضرائبُه
وإنّي لمجتابٌ إليكم بجحفَلٍ ... يُصِمّ السميعَ جرسُه وجلائبُه

٤٧٩ ـ **«المخزومي»[1] الوليد بن عُمارة بن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابن أخي خالد**، هو وأخوه أبو عبيدة بن عُمارة مع خالد بن الوليد في البُطاح، لهم صحبة.

٤٨٠ ـ **«الأندلسي الأموي»[2] الوليد بن عيسى بن حارث أبو العباس الأندلسي مولى بني أُمَيّة**، كان بصيراً بالشعر؛ شرح ديوان أبي تمام الطائيّ ومسلم بن الوليد، وكان بعيد الصِّيت

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٧٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٦٣٧).

(٢) انظر ترجمته في «طبقات النحويين» للزبيري (٣٢٩)، و«تاريخ الأندلس» (٢/ ٣١) و«بغية الوعاة» (٤٠٥).

في تعليم أولاد الملوك، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٤٨١ ـ **«الصحابي»[١] الوليد بن القاسم الصحابي كانت له صحبة**، قال قال رسول الله ﷺ: بئس القوم قوم يستحلون الحرمات بالشبهات والشهوات، كل قوم على زينة من أمرهم مفلحة عند أنفسهم، يزرون على من سواهم، سنن الحق مقاييس العدل عند ذوي الألباب من الناس، قال ابن عبد البرّ: وفي صحبته نظرٌ.

٤٨٢ ـ **«البلقاوي»[٢] الوليد بن محمد المُوَقَّري البَلْقاوي**، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه، وقال ابن خُزَيْمة: لا احتجّ به، وقال ابن مَعين: يكذِب، وقال النسائي: ليس بثقة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة، وروى له الترمذي وابن ماجة.

٤٨٣ ـ **«حفيد ابن أبي دؤاد»[٣] الوليد بن محمد بن أحمد بن أبي دُؤاد حفيد قاضي القضاة المشهور، وولده محمد، وَلِيَ القضاء للمتوكل في حياة أبيه لما فُلِجَ**، وتوفي في حياة أبيه بعد أن عُزِل ونُكِب وتفرّق آل أبي دؤاد في البلاد، وكان الوليد هذا صغيراً بسامرّاء فلم يفارقها إلى أن بلغ مبالغ الرجال، وذلك عند استيلاء أحمد بن عبد العزيز بن دُلَف على ممالك إصبهان وبلاد الجبل، فقصده الوليد ومَتَّ إليه بالوُصْلة التي كانت بين جدّه أحمد بن أبي دؤاد وبين دُلَف بن أبي دُلَف جدّ أحمد بن عبد العزيز، وكان دُلف بن أبي دُلَف خَتَن أحمد بن أبي دؤاد على بعض بناته، فعرف له أحمد حقّ القرابة، فجعله من ندمائه وولاّه المظالم وألبسه الطيلسان والدنيّة، وكان ينظر فيما بين أهل العسكر وبقي على ذلك إلى أن عُزِل أحمد ووَلِي فيما بعده قضاء إصبهان ولم يَزَل كذلك حتى مات سنة سبع وتسعين ومائتين، ومن شعره:

[من السريع]

يا ناق سيري غير مُلْتاثةٍ ... إلى الهُمام السيّدِ الحارثِ

إلى قريع المجد من وائل ... ووارث المجد عن الوارث

ميراث آباءٍ لآبائهم مجداً ... قديماً ليس بالحادث

لم يأخذوا مُلْكهم بَغْتَةً ... ولا التمنّي عَبْثَةَ العابث

آخر الجزء السابع والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات يتلوه ـ إن شاء الله تعالى ـ الوليد ابن مسلمٍ، الإمام أبو العباس، والحمد لله ربّ العالَمين.

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/ ٤٧٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٨١ ـ ١٩٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٩٨).

(٣) انظره في «تاريخ بغداد».

محتوى الجزء السابع والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

نَصْر بن إبراهيم

نصر بن أحمد

نجم الدين الواعظ

نصر بن الحسن

نَصْر بن سَيّار

نصر بن عبد الله

نصر بن عليّ

نصر بن محمد

النميري الشاعر

نُصَيْر

النَّصِير

الأدُفوي

النَّضْر

نَضْلة

نِعْمَةُ بن أحمد

نعمة الله

نُعَيْم

نُعَيمان

نُفَير

النفيس

نفيسة

نُوح

نوروز

نوفل

نِيار

هادي

هارون

هاشم

هالة

هانىء

هَبّار

هبة الله بن إبراهيم

هبة الله بن أحمد

هبة الله بن الحسن

هبة الله بن صَدَقة

هبة الله بن عبد الله

هبة الله بن علي

هبة الله بن المبارك

هبة الله بن محمد

هبة الله بن وزير

هشام بن إبراهيم

هشام بن محمد

هُشيم

هلال

هَمّام

هنّاد

هند

أخت علي بن أبي طالب

أخت خالد بن الوليد

هَوْذَة

الهيثم

واثلة

واصل

واقد

والبة

وبرة

وَرْقاءُ

وضّاح

وفاء

وقّاص

وكِيع

ولّاد

الوليد بن أبان

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

٧٦٤ هـ

الجزء الثامن والعشرون

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢٨

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يعقوب

١ ـ «الطبيب السامري» يعقوب بن غنايم أبو يوسف الموفق السامري الطبيب[(١)] كان علّامة زمانه في الطب، وولد ونشأ بدمشق، وبرع في الطب، ونظر في العلوم الحكمية، وكان محمود العلاج متيناً عند الأعناق، وله تصانيف فصيحة العبارة صحيحة الإشارة، واشتغل عليه جماعة.

توفي يوم السبت من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة، وشرح كليات القانون[(٢)]. ذكر كلام الإمام فخر الدين والقطب المصري وغيرهما وحد أقوالهم وجوده وبالغ فيه.

وحل شكوك نجم الدين بن المنفاخ[(٣)] على الكليات وله كتاب المدخل إلى المنطق والطبيعي والإلٰهي[(٤)] [٣٦٢].

---

(١) **الطبيب السامري**: انظر ترجمته في «معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٥٢)، وفي «الأعلام» (٨/ ٢٠١)، و«طبقات الأطباء» (٢/ ٢٧٢).

(٢) **كليات القانون**: وهو كتاب (القانون في الطب) للشيخ أبي علي حسين بن عبد الله المعروف بابن سينا المتوفي سنة (٤٢٨) وهو كتاب مشتمل على قوانينه الكلية والجزئية فتكلم أولاً في الأمور العامية الكلية في قسمي الطب النظري والعملي، ثم تكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم في جزئياتها ثم في الأمراض الجزئية ثم القانون الكلي للمعالجة اهـ «كشف الظنون» (٢/ ١٣١١).

(٣) **شكوك نجم الدين بن المنفاخ**: وهو نجم الدين أحمد بن الفضل أبو العباس المعروف بابن المنفاخ ويقال له: ابن العالمة توفي سنة (٩٥٢) وله شكوك على كليات كتاب القانون السابق وحلها الطبيب السامري. اهـ «كشف الظنون» (٢/ ١٣١١).

(٤) **المدخل إلى المنطق والطبيعي والإلهي**: وهو كتاب المدخل إلى (العلم الطبيعي والإلهي. مر =

يزدجرد[١]

٢ - «أبو سهل الكسروي» يزدجر بن مهبنداذ أبو سهل الكسروي من أولاد الأكاسرة قدم بغداد، ونشأ بها وحصّل بها العلم والأدب، وألف كتاباً حسناً في صفة بغداد[٢] وعد سككها وحماماتها وشوارعها وما تحتاج إليه في كل يوم من الأقوات والأموال وتحتوي عليه من الناس، وله عدة كتب فلسفية وأدبية.

ذكر أبو أحمد عبد الله بن محمد الخازني أنه قرأ عليه أكثر مصنفاته ببغداد[٣]، وروى عنه أيضاً عثمان بن محمد بن إبراهيم المادرائي. وهو أخو سهلون المذكور في حرف السين.

ومن شعر يزدجرد:

ازددت في مطلي فزد في مدتي ... وامدد إلي يداً بعمر ثان

ليدوم صبري ما بدا لك والفنا ... عهداً يكون من العناء أماني

وكتب إلى أبي القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني:

قل للوزير يزيد في إحسانه ... ثقة بحسن عواقب الإحسان

لو كنت تذكرني كما تنساني ... لنسيت ما استعذبت في نسياني

ومنه:

= في بابه) ويعرف بالمدخل إلى علم المنطق والإلهي وهو للطبيب السامري يعقوب بن غنايم اهـ. «كشف الظنون» (٢/ ١٦٤٢).

(١) **يزدجرد:** لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) **بغداد:** مدينة عظيمة في العراق وهي عاصمتها اليوم، أول من بناها أبو جعفر المنصور، وذلك لأن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده، فانتقل عنهم إليها، وهي مدينة العلم والعلماء على مر العصور، تاريخها عظيم جداً. اهـ. «معجم البلدان».

متى يدرك النحريز بختاً بعقله ويحرز خطأ بالبيان وبالنطق
ويحتال للمقدور حتى يزيله بحيلة ذي البخت المكمل بالحمق
أبت سنة الأقدار عند الذي جرى به الحكم في الأرزاق والخلق والخلق
[٢٦٣]

فلا تخليني بالأماني فإنها تقود عزيز القوم حراً إلى الرق
وكوني مع الحق المصرح واصبري كصبر المسجى في السياق على الحق
فما صبر المكروب وهو مخير ولكنه صبر يدل على صدق

ومنه:

يا بني المحصنات بالخصيان بين حر وحرة باللبان
بين بلد مكنون بالمعاني نقلت جذعة إلى قرنان
كظهور القبور مصقولة الظاهر تحوي خبائث الأنتان

ومنه:

وجدت الناس قد فتنوا جميعاً ببيت البول أو بيت الخَراء
فسوق لا يفتر للزناء وأخرى للّواط وللبغاء
وأخرى لا تبور السحق فيها إذا اعتكف النساء على النساء
فتباً للعلوم وحامليها واعلمهم بيت بلا عناء
ويضحى والكلاب أعز منه غداة الصيد في طلب الظباء
فمن ذا ينكر الطوفان مع ذا وأن يرمي بأجحاد السماء

قلت شعر متوسط [٢٦٤].

يزيد

٣ - «الأنصاري» **يزيد بن أسيد بن ساعدة**[١] شهد أحداً مع أبيه أسيد بن ساعدة[٢] وعمه أبي خيثمة الأنصاري[٣].

٤ - «الضبعي» **يزيد بن أسيد الضبعي** ويقال: ابن يسير قال بعضهم: فيه أسير بن يزيد. وله خبر واحد أن رسول الله ﷺ قال يوم ذي قار: «هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم»[٤].

٥ - «أبو عوف العامري» **يزيد بن الأصم أبو عوف العامري البكائي**[٥] نزيل الكوفة[٦] والرقة[٧]. روى عن خالته أم المؤمنين ميمونة[٨].

---

(١) **يزيد بن أسيد بن ساعدة**: انظر ترجمته في «الإصابة» في «تمييز الصحابة» (٣/ ٦١٥).

(٢) **أسيد بن ساعدة**: هو أسيد بن ساعدة بن عامر بن عدي الأنصاري الحارثي، شهد أحداً، وهو عم سهل بن أبي حثمة. اهـ «الإصابة» (١/ ٦٤).

(٣) **أبو خيثمة**: هو عبد الله بن خيثمة، أبو خيثمة الأنصاري وقع ذكره في حديث كعب بن مالك حيث قال رسول الله ﷺ فيه: (كن أبا خيثمة)، شهد أحداً وبقي إلى خلافة يزيد بن معاوية. اهـ. «الإصابة» (٤/ ٥٤).

(٤) **الحديث**: أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم (١٢٣٨)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢١١).

(٥) **يزيد بن الأصم**: يزيد بن الأصم بن عبيد، أبو عوف البكائي الكوفي، نزيل الرقة مات سنة إحدى ومائة هـ. اهـ «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣١٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥١٧).

(٦) **الكوفة**: هي المدينة المشهورة بأرض بابل من سواد العراق وقد تمصرت في أيام عمر بن الخطاب سنة (١٧ هـ)، قال سليمان الفارسي: أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الإسلام يحن إليها كل مؤمن. اهـ «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٠).

(٧) **الرقة**: هي مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ١٠ هـ «معجم البلدان» (٣/ ٥٩).

(٨) **ميمونة**: هي ميمونة بنت الحارث بن حزن، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، وخالة خالد بن الوليد وابن عباس تزوجها النبي ﷺ بعد فراغه من عمرة القضاء حدث عنها ابن عباس وعبد الله بن شداد وعبيد بن السباق ويزيد بن الأصم توفيت سنة إحدى وخمسين هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٣٨)، «الإصابة» (١٣/ ١٣٨) «شذرات الذهب» (١/ ١٢، ٥٨).

وعن ابن خالته ابن عباس[(١)] وأبي هريرة[(٢)] ومعاوية[(٣)]. وتوفي سنة ثلاث ومئة وروى له مسلم والأربعة [٢٦٥][(٤)].

٦ ـ **«الصحابي» يزيد بن أوس**[(٥)] حليف عبد الدار بن قصي أسلم يوم فتح مكة، قتل يوم اليمامة شهيداً رضي الله عنه [٢٦٦].

الألقاب

٧ ـ «اليَزْدي» مُسْنِد أصْبهانَ اسمُه: مُحمّد بن إبراهيم[(٦)].

---

(١) **ابن عباس**: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، حبر الأمة وفقيه العصر، وإمام التفسير، ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنين صحب النبي ﷺ ثلاثين شهراً، توفي سنة سبع وستين هـ وقيل ثمان وستين. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٣١)، «الإصابة» (٢/ ٣٣٠) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٧).

(٢) **أبو هريرة**: هو عبد الرحمٰن بن صخر، الإمام الفقيه، المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ، كني بأبي هريرة لأنه وجد هرة برية فأخذها في كمه، حمل عن النبي ﷺ علماً طيباً مباركاً، بلغ مسنده خمسة آلاف وثلاث مائة وأربعة وسبعين حديثاً، توفي سنة ستين هـ وقيل قبلها بسنة اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٧٨) «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٦٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٦٣).

(٣) **معاوية**: هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، أمير المؤمنين أمه هند بنت عتبة، حدث عن النبي ﷺ، وكان من كتاب الوحي لمرات عديدة، أسلم يوم الفتح مع أبيه وأمه، مات سنة ستين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١١٩) «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٠٧)، «الإصابة» (٣/ ٤٣٣)، «شذرات الذهب» (١/ ٦٥).

(٤) **مسلم والأربعة**: مسلم: هو مسلم بن الحجاج، الإمام الكبير، الحافظ المجود، الحجة الصادق، أبو الحسين، صاحب الصحيح، ولد سنة أربع ومئتين هـ، توفي سنة إحدى وستين ومائتين هـ. اهـ. والأربعة هم: أبو دأود والترمذي والنسائي وابن ماجه. انظر ترجمة مسلم في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٢٦)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٤٤).

(٥) **يزيد بن أوس**: أخو شداد بن أوس اهـ. «الإصابة» (٣/ ٩١٥).

(٦) **محمد بن إبراهيم**: بن جعفر أبو عبد الله الجرجاني اليزدي مسند أصبهان في وقته، ولد في جرجان سنة (٣١٩ هـ) وتوفي فيها سنة (٤٠٨ هـ). اهـ، «شذرات الذهب» (٣/ ١٨٧)، «الأعلام» (٥/ ٢٩٥).

٨ ـ «اليَزْدي الشافعي» واسمه: الحسين بن أحمد.

٩ ـ «اليَزْدي الحنفي» اسمه: الحسين بن أحمد أيضاً[(١)].

١٠ ـ «اليَزْدي الشافعي» علي بن أحمد[(٢)].

١١ ـ «اليَزْدي أبو منصور» محمد بن ناصر.

١٢ ـ «اليَزْدي» جمال الدين. . . بن عبد الله [٢٦٧].

١٣ ـ «الصحابي» يزيد بن ثابت بن الضحاك[(٣)] أخوه زيد بن ثابت[(٤)] وشقيقه.

قيل: إنه شهد بدراً وقيل: بل شهد أحداً وقتل يوم اليمامة شهيداً قال ابن شهاب: إنه رمي يوم اليمامة بسهم فمات بالطريق راجعاً.

وروى عنه أخوه زيد وروى عنه خارجة بن زيد[(٥)]. قال ابن عبد

---

(١) **الحسين بن أحمد**: بن الحسين، الإمام الحنفي، أبو الفضل الهمذاني اليزدي، توفي بمدينة قوص من صعيد مصر الأعلى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة هـ. اهـ «الجواهر المضية» (٢/ ٩٩).

(٢) **علي بن أحمد**: هو علي بن أحمد بن الحسين، اليزدي الشافعي نزيل بغداد، ولد في يزد سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة هـ كان فقيهاً، مقرئاً، مجوداً علامة، توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٣٤) «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٩)، «هدية العارفين» (١/ ٦٩٨).

(٣) **يزيد بن ثابت**: شهد بدراً وقيل: إنه استشهد باليمامة وهو أخو زيد بن ثابت. اهـ. «الإصابة» (٣/ ٦١٥).

(٤) **زيد بن ثابت**: بن الضحاك بن زيد، الإمام الكبير، شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة، أبو سعيد، الصحابي الجليل، اختلف في سنة وفاته، قال الواقدي: سنة خمس وأربعين هـ، وقيل غير ذلك اهـ «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٢٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٩٩)، «شذرات الذهب» (١/ ٥٤).

(٥) **خارجة بن زيد**: بن ثابت، الفقيه، الإمام بن الإمام، واحد الفقهاء السبعة الأعلام، أبو زيد، مات سنة تسع وتسعين هـ. اهـ. «سيرة أعلام النبلاء» (٤/ ٤٣٧)، «شذرات الذهب» (١/ =

البر[١] ولا أحسبه سمع منه. قيل ولم يرو عن النبي ﷺ غير حديث الصلاة على القبر[٢] [٢٦٨].

١٤ ـ «أبا عبد الرحمٰن البلوي» يزيد بن ثعلبة[٣] بن حزمة ـ بفتح الزاي وقيل: بسكونها ـ ابن أحزم بن عمرو بن عمارة البلوي حليف بني سالم بن عوف بن الخزرج شهد بيعة العقبة الثانية، يكنى أبا عبد الرحمٰن [٢٦٩].

١٥ ـ «السلمي الصحابي» يزيد بن الأخنس السلمي[٤] له صحبة قيل: إنه شهد بدراً هو وأبوه وابنه معن[٥].

قال ابن عبد البر[٦]: ولا أعرفهم في البدريين وإنما هم في من بايع رسول الله ﷺ معن ويزيد بن الأخنس، روى عنه كثير بن مرة[٧] وسليم بن

= ١١٨)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٧٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٨٥).

(١) **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد، الإمام، العلامة حافظ المغرب، شيخ الإسلام، الأندلسي، صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة (٣٦٨ هـ) وتوفي سنة (٤٦٣ هـ) اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٥٣) «شذرات الذهب» (٣/ ٣١٢) «هداية العارفين» (٢/ ٥٥٠) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٢٨).

(٢) **الحديث**: عن خارجة بن زيد عن عمه يزيد بن ثابت وكان أكبر من زيد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما وردنا البقيع إذا هو بقبر فسأل عنه فقال: فلانة. فعرفها فقال: ألا آذنتموني بها؟ قالوا: كنت قائلاً صائماً. قال: فلا تفعلوا لا أعرفن ما مات منكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذنتموني به فإن صلاتي عليه رحمة، قال: ثم أتى القبر فصففنا خلفه وكبر عليه أربعاً.

أخرجه أحمد (٤/ ٣٨٨) والبيهقي (٤/ ٤٨) وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على القبر (١٥٢٨) وابن حبان في «صحيحه» (٣٠٨٧).

(٣) **يزيد بن ثعلبة**: انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٦١٥).

(٤) **يزيد بن الأخنس**: انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٩١٨).

(٥) **معن**: هو معن بن يزيد بن الأخنس، كان ينزل الكوفة، ودخل مصر وسكن دمشق، وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس اهـ. «الإصابة» (٣/ ٤٣٠).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) **كثير بن مرة**: هو الإمام الحجة كثير بن مرة، أبو شجرة الحضرمي حدث عن معاذ بن جبل =

عامر[1] ~~[٢٧٠]~~.
=

١٦ - «التستري» يزيد بن إبراهيم التستري[2] توفي سنة اثنتين وستين ومئة، وقيل: وفاته قبل ذلك، يكنى أبا سعيد وهو بصري. روى عن الحسن[3] ومحمد بن سيرين[4] وعطاء بن أبي رباح[5] وابن أبي مُليكة[6] وقتادة[7] وابن

= وعمر بن الخطاب، وتميم الداري وغيرهم مات مع أبي أمامة الباهلي في خلافة عبد الملك اهـ «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٦) «تذكرة الحفاظ» (١/٤٩) «تهذيب التهذيب» (٨/٤٢٨).

(١) **سليم بن عامر**: الكلاعي، الخبائري، الحمصي، حدث عن أبي الدرداء وتميم الداري، والمقداد بن الأسود، شهد فتح القادسية، مات سنة ثلاثين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٨٥)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٠) «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٦٦).

(٢) **يزيد بن إبراهيم التستري**: الإمام الثقة، أبو سعيد البصري ولد في خلافة عبد الملك، من أوسط أصحاب الحسن وابن سيرين توفي سنة إحدى وستين ومائة هـ، وقيل: اثنتين وستين ومائة اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٩٢) «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٥٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٥٦) «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣١١).

(٣) **الحسن**: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، المشهور بالحسن البصري، ولد بالمدينة المنورة، كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، توفي سنة عشر ومائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٦٣) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٦) «شذرات الذهب» (١/ ١٣٦).

(٤) **محمد بن سيرين**: الإمام الحجة، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري مولى أنس بن مالك ولد قبل نهاية خلافة عمر بسنتين مات سنة عشر ومائة هـ، بعد وفاة الحسن البصري بمائة يوم اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٠٦) «شذرات الذهب» (١/ ١٣٨)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٢١٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧٣).

(٥) **عطاء بن أبي رباح**: شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي حدث عن عائشة، وأم سلمة، وأبي هريرة، وابن عباس، مات سنة خمس عشرة ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٨)، «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٣٠)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٧).

(٦) **ابن أبي مليكة**: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، ولد في خلافة علي، وحدث عن عائشة وأختها أسماء، وأبي محذورة وابن عباس وغيرهم، كان عالماً مفتياً صاحب حديث وإتقان. مات سنة سبع عشرة ومائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٠١)، «شذرات الذهب» (١/ ١٥٣).

(٧) **قتادة**: بن النعمان بن زيد بن عامر، المجاهد، أبو عمر الأنصاري الظفري البدري، وقعت عينه على خده يوم أحد فردها له النبي ﷺ. توفي سنة ثلاث وعشرين هـ بالمدينة اهـ. «سير أعلام =

الزبير[١].

وثقه أحمد بن حنبل[٢] وقال ابن المديني[٣]: هو ثبت. وقال ابن معين[٤]: هو في قتادة ليس بذاك. وروى له الجماعة.

١٧ ـ «القسري الصحابي» يزيد بن أسد[٥] بن كرز بن عامر القسري جد خالد بن عبد الله القسري[٦].

= النبلاء» (٢/ ٣٣١)، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٣٢)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٣٥٧). «شذرات الذهب» (١/ ٣٤).

(١) **ابن الزبير**: هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر، أحد الأعلام أول مولود للمهاجرين في المدينة، ولد سنة اثنتين هـ، له صحبة ورواية أحاديث، مات شهيداً سنة ثلاث وسبعين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٦٣)، «الجرح والتعديل» (٥/ ٥٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٧٩).

(٢) **أحمد بن حنبل**: هو شيخ الإسلام، الإمام أبو عبد الله، صاحب المذهب ولد سنة أربع وستين ومائة هـ، طلب العلم في العام الذي مات فيه مالك، وحماد بن زيد، قال ابن المديني: ليس في أصحابنا اليوم أحفظ من أحمد. وعنه قال: أحمد اليوم حجة الله على خلقه اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٧).

(٣) **ابن المديني**: هو علي بن المديني، الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن، قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل. وكان أحمد بن حنبل لا يسميه إنما يكنيه تبجيلاً له، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ، وله أكثر من مائتي مصنف في الحديث اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤١)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٩٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٦٧).

(٤) **ابن معين**: يحيى بن معين بن عون، البغدادي، أبو زكريا، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، ولد سنة (١٥٨ هـ) وتوفي سنة (٢٣٣ هـ) قال عنه ابن حنبل: أعلمنا بالرجال. ووصفه الذهبي بسيد الحفاظ اهـ «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٧١)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٦)، «الأعلام» (٨/ ١٧٢، ١٧٣).

(٥) **يزيد بن أسد بن كرز**: انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٦١٤).

(٦) **خالد بن عبد الله القسري**: هو الأمير الكبير، أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، البجلي، القسري، الدمشقي، أمير العراقيين لهشام، ولي مكة للوليد بن عبد الملك، توفي سنة ست وعشرين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٢٥)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٤٠)، «شذرات الذهب» (١/ ١٦٩)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٠١).

وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وقال له رسول الله ﷺ: «يا يزيد بن أسد أحب للناس ما تحب لنفسك»(١) هذا الحديث يرويه خالد بن عبد الله القسري عن أبيه عن جده.

قال ابن عبد البر: حكى يحيى بن معين عن أهل خالد القسري أنهم كانوا ينكرون أن يكون لجدهم صحبة. هذا قول يحيى بن معين وخالفه الناس وعدوه في الصحابة لحديث هشيم وغيره عن سيار أبي الحكم(٢) [٢٧١].

١٨ ـ **«الجرشي الصحابي» يزيد بن الأسود الجرشي أبو الأسود**(٣) أدرك الجاهلية. عداده في الشاميين.

قال: أدركت الأصنام تعبد في قرية قومي توفي حدود الثمانين للهجرة.

١٩ ـ **«الخزاعي الصحابي» يزيد بن الأسود الخزاعي**(٤) وقيل: السوائي. وقيل: العامري. معدود في الكوفيين قال: صليت خلف رسول الله ﷺ صلاة الفجر فجاء رجلان فجلسا في أخريات الناس فلما انصرف رسول الله ﷺ أقبل عليهما بوجهه، فقال: «ايتوني بهما» فجيء بهما ترعد فرائصهما.

قال: «ما منعكما من الصلاة».

قالا: صلينا في الرحال.

---

(١) **الحديث**: أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٨)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٦٢٥)، وأخرجه الطبراني أيضاً في الأوسط (٢٥٦).

(٢) **سيار أبي الحكم**: هو سيار بن وردان، الإمام الحجة القدوة، أبو الحكم الواسطي، حدث عنه شعبة، ومسعر، وسفيان، وهشيم توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة هـ اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٩١)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٩١)، «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٥٤).

(٣) **يزيد بن الأسود**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٣٦).

(٤) **يزيد بن الأسود الخزاعي**: انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٦١٤).

فقال: «إذا دخلتم والقوم في الصلاة فصلوا معهم فإن صلاتكم معهم نافلة».

فقال أحدهما: استغفر لي يا رسول الله.

فقال: «غفر الله لك» قال: ثم أخذت بيده ووضعتها على صدري فما وجدت كفاً أبرد ولا أطيب من كف رسول الله ﷺ لهي أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك[١] [٢٧٢].

٢٠ ـ «ابن هبيرة الفزاري» يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية[٢] قال ابن دريد تصغير معا واحد أمعاء البطن. والصحيح أنه تصغير معاوية. ابن سكين بن خديج بن نفيض ابن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة.

كان أصله من الشام وولى قنسرين[٣] للوليد بن يزيد بن عبد الملك[٤] وكان مع مروان الحمار يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراقين.

---

(١) **الحديث**: أخرجه الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي وحده ثم يدرك الجماعة (٢١٩). والنسائي، كتاب الإمامة، باب إعادة الفجر مع الجماعة لمن صلى وحده (٢/ ١١٢)، وأخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيمن صلى في منزله ثم أدرك الجماعة يصلي معهم (٥٧٥). وابن حبان في «صحيحه» (١٥٦٤).

(٢) **يزيد بن عمر بن هبيرة**: أمير العراقيين، أبو خالد، نائب مروان الحمار، كان بطلاً، شجاعاً، سائساً، جواداً فصيحاً، خطيباً، قتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٠٧).

(٣) **قنسرين**: هي مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص افتتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة (١٧ هـ) وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً، خربت المدينة سنة (٣٥١ هـ) عندما غلبت الروم على أهل حلب فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في البلاد. اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٤٠٤).

(٤) **يزيد بن عبد الملك**: أبو خالد، الخليفة القرشي، الأموي، الدمشقي، استخلف بعهد من أخيه سليمان، ولد سنة إحدى وسبعين هـ، وكانت دولته أربعة أعوام وشهراً، مات سنة خمس ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٥٠)، «شذرات الذهب» (١/ ١٢٨).

أول من جمع له ولاية العراقين زياد بن أبيه[(١)] وآخرهم يزيد بن هبيرة.

وكان يزيد يكنى أبا خالد وكان سخياً جسيماً... خطيباً شجاعاً حسوداً أكولاً، كان إذا أصبح أتي بعس فيه لبن قد صب على عسل وأحياناً بسكر فيشربه فإذا صلى الغداة جلس في مصلاة حتى تحل الصلاة ثم يصلي ويدخل بيته فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناهضتين ونصف جدي - والناهض فرخ الحمام - ثم يخرج فينظر في أمور الناس إلى نصف النهار ثم يدخل فيدعو جماعة من خواصة وأعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع على صدره منديلاً ثم اللقم، ويتابع، فإذا فرغ تفرق من كان عنده، ودخل إلى نسائه حتى يخرج إلى صلاة العصر ثم ينظر في أمور الناس فإذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فإذا أخذوا مجالسهم أتوهم بعساس من اللبن والعسل وألوان الأشربة ثم توضع السفر والطعام أمامه وتوضع له ولأصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجود إلى المغرب ثم يتفرقون [٢٧٣] للصلاة ثم يأتيه سماره فيحضرون ويسامرونه حتى يذهب عامة الليل.

وكان يسأل كل ليلة عشر حوائج فإذا أصبحوا قضيت وكان رزقه ستمائة ألف درهم وكان يقسم كل شهر في أصحابه من قومه ومن الفقهاء ومن أهل الوجوه وذوي البيوت.

وفيه يقول عبد الله بن شبرمة[(٢)] الضبي الكوفي الفقيه وكان من سماره:

---

(١) **زياد بن أبيه**: هو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استحلفه معاوية بأنه أخوه، ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق، كان كاتباً لأبي موسى الأشعري في إمارته على البصرة، سمع من عمر وغيره. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٩٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٥٩)، «الإصابة» (١/ ٥٨٠).

(٢) **عبد الله بن شبرمة**: الإمام العلامة، فقيه العراق، أبو شبرمة، قاضي الكوفة، حدث عن أنس، وأبي الطفيل، وعامر، والشعبي وحدث عنه الثوري، والحسن بن صالح، ووثقه أحمد بن =

إذا نحن أعتمنا ومال بنا الكرى أتانا بإحدى الراحتين عياض

وعياض بوّابه والراحتان الدخول والانصراف ولم يكن له منديل وإذا دعى بالمنديل قام الناس.

وروى ابن شريك بن عبد الله النمري(١):ساير يزيد يوماً فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد: غض من لجامها.

فقال: شريك إنها مكتومة أصلح الله الأمير. فقال له يزيد: ما ذهبت حيث أردت. ويزيد أشار إلى قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فعرض له شريك بقول ابن دان:

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكبتها بأسيار

وكان بنو فزارة يرمون بإتيان الإبل وهو من أحسن التعريض.

ولما وصلت جيوش الخراسانيين ومقدمتها قحطبة بن شبيب(٢) ثم ولده من بعده استظهرت على يزيد بن هبيرة فلحق بواسط(٣) وتحصن بها ثم لحق

= حنبل، توفي سنة أربع وأربعين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٤٧)، «الجرح والتعديل» (٥/ ٨٢)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٥٠)، «شذرات الذهب» (١/ ٢١٥).

(١) **شريك بن عبد الله النمري**: حدث عن أنس، وسعيد بن المسيب وكريب وعطاء، وحدث عنه مالك، وسليمان بن بلال، قال ابن معين: ليس به بأس، توفي قبل سنة أربعين ومائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٥٩)، «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٣٧).

(٢) **قحطبة بن شبيب**: قائد شجاع، طائي، من ذوي الرأي والشأن صحب أبا مسلم الخراساني، وناصره في إقامة الدعوة العباسية بخراسان توفي سنة ثنتين وثلاثين ومائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٥/ ١٩١).

(٣) **واسط**: هي مدينة في العراق بين البصرة والكوفة وسميت واسط لأنها تتوسط هاتين المدينتين. اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٣٤٧).

بهم السفّاح[١] وأخوه المنصور[٢] وبويع السفّاح بالكوفة وظهر أمر بني العباس وقويت شوكتهم فوجه السفّاح أخاه المنصور إلى واسط لحصار يزيد بن هبيرة [٢٧٤].

٢١ - «ابن حبيبات» يزيد بن خالد الكوفي الشاعر[٣] يعرف بابن حبيبات تصغير حبات بالحاء المهملة والباء ثانية الحروف. كان أبوه تاجراً يبيع الطعام وإذا سأله إنسان هل عندك طعام قال حبيبات، قدم بغداد[٤] وصحب يحيى بن خالد البرمكي[٥] ومدحه ومدح غيره. وقال في خالد بن برمك لما عزل عن فارس:

أيها الماجد الذي لم تزل كفاه تندى بالعرف كل أوان
خلقاً دائماً على العسر واليسر وعند التعطيل والسلطان
ما ترى في مؤمل خالص الود شكور يثني مجد اللسان

(١) **السفاح**: هو عبد الله بن محمد بن علي، أبو العباس، أول خلفاء بني العباس، كان شاباً، مليحاً، مهيباً، توفي سنة ست وثلاثين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٧٧)، «شذرات الذهب» (١/ ١٨٣).

(٢) **المنصور**: عبد الله بن محمد بن علي، أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي ولد سنة خمس وتسعين هـ، ضرب في الآفاق، ورأى البلاد، وطلب العلم كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة، ورأياً وحزماً، ودهاء وجبروتاً اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٨٣)، «شذرات الذهب» (١/ ١٨٥)، «البداية والنهاية» (١٠/ ١٣١).

(٣) **يزيد بن خالد الكوفي**: انظر إلى أخباره في «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٦).

(٤) **بغداد**: تقدمت ترجمتها.

(٥) **يحيى بن خالد البرمكي**: هو يحيى بن خالد بن برمك الوزير الكبير، أبو علي الفارسي، من رجال الدهر حزماً، ورأياً، وسياسة وعقلاً، ضمه المهدي إلى ابنه الرشيد ليربيه ويثقفه ويعلمه الأمور، توفي في سجن الرقة سنة تسعين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٨٩)، «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٠٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٨٨).

وقال في جارية اشتراها على أخرى قبلها:

وجـاريـة لـهـا قـد الـغـلام ... سـبـتـنـي بـالـمـائـل والـقـوام
مـلـكـت جـمـاجـهـا فـصـددت عـنـهـا ... لأخـرى بـالـرعـايـة والـذمـام
فـلـمـا لام مـن أخـشـاه فـيـهـا ... وألـقـى الـلـيـل أرواق الـظـلام
دبـبـت لـهـا عـلـى خـوف بـرفـق ... كـمـا دب الـكـرى لـك فـي الـفـطـام
فـنـلـنـا لـذة كـانـت حـلالاً ... مـسـارقـة كـلـذات الـحـرام

قلت: الصحيح أن هذه الأبيات ليزيد بن المهلب.

ومن شعر ابن حبيبات لما تقلد الهادي[1] للخلافة:

مـلـكـت عـلـى يـمـن الـعـيـافـة والـفـال ... بـسـعـدٍ أدبـر الـنـحـس عـنـه وإقـبـال
تـدبـر أمـر الـنـاس تـسـعـيـن حـجـة ... تـبـدلـهـم حـالاً إذا شـئـت مـن حـال
ويـلـقـي إلـيـك الـدهـر طـوعـاً قـيـاده ... فتظفر منه بالرضى ناعم البال [٣٧٥]

٢٢ ـ «أمير دمشق» يزيد بن خالد بن عبد الله[2] بن يزيد القَسْريُّ البَجَليُّ كان أبوه خالد أمير العراقين لهشام[3] ثم عزله... [ولما] وليّ الوليد بن يزيد[4]

---

(١) **الهادي**: موسى بن المهدي، أبو محمد، الخليفة الهاشمي العباسي تسلم الخلافة بعد أبيه، وأخذ له البيعة أخوه الرشيد، كان شجاعاً فصيحاً، لسناً، أديباً، عظيم السطوة، توفي سنة سبعين ومائة هـ، ودامت خلافته سنة وشهراً. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٤١)، «البداية والنهاية» (١٠/ ١٣١)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٦٦).

(٢) **يزيد بن خالد بن عبد الله**: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/ ١٨٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٤/ ٢٨٦). وفيه أخبار قتله..

(٣) **هشام**: هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة القرشي الأموي، استخلف بعهد معقود له من أخيه، يزيد، لما مات كان عمره أربعاً وخمسين سنة (١٠ هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥١)، «شذرات الذهب» (١/ ٦٦٣)، «تاريخ الخلفاء» (٢٦٩).

(٤) **الوليد بن يزيد**: بن عبد الملك بن مروان، الخليفة القرشي الأموي، ولد سنة تسعين هـ، عقد له أبوه بالعهد بعد هشام بن عبد الملك، قتل سنة ست وعشرين ومائة هـ، بسبب فسقه «سير =

أخذه. . [١] وسلمه إلى يوسف بن عمر الثقفي[٢] أمير العراق فعذبه حتى مات.

يزيد بن خالد في عسكره فلما قتل الوليد تخلص من الحبس فكان مع يزيد بن الوليد.

فلما قدم مروان بن محمد دمشق واستوسق له الأمر اختفى يزيد. ولما وثب أهل دمشق بزامل بن عمر[٣] عامل مروان عليهم ولوا عليهم يزيد بن خالد فوجه إليهم مروان من حمص[٤] أبا الورد مجزأة فهزمهم ونجا يزيد وأبو علاقة إلى رجل من لخم من أهل قرية المزة[٥] فدل عليهما زامل فأرسل إليهما فقتلا، وقتل ابن مروان بن محمد قلع عينه بيده.

وقيل إنه قتله رجل من بني نمير بالغوطة سنة سبع وعشرين ومائة.

٢٣ ـ **«اليَزَني» يزيد بن خمير**[٦] اليَزَني لا الرحبي، وكلاهما حمصي. وهذا الأكبر، وذاك من طبقة قتادة. روى عن أبي الدرداء وعوف بن مالك وكعب الأحبار. وتوفي في حدود التسعين للهجرة. وروى له أبو داود[٧]

= أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٠)، «الكامل في التاريخ» (٤/ ٢٦٤).

(١)

(٢) **يوسف بن عمر الثقفي**: أمير العراقين وخراسان لهشام، كان شهماً كافياً، سائساً، مهيباً، جباراً، عسوفاً، جواداً، معطاء قتل في السجن سنة سبع وعشرين ومائة هـ. اهـ. «شذرات الذهب» (١/ ١٧٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٤٢)، «الكامل في التاريخ» (٤/ ٢٧١، ٢٧٢).

(٣) **زامل بن عمر أبا الورد**: انظر هذا الخبر في «الكامل في التاريخ» (٤/ ٢٨٦).

(٤) **حمص**: مدينة بين دمشق وحلب في منتصف الطريق اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ٣٠٢).

(٥) **المزة**: بالكسر ثم بالتشديد، هي قرية من قرى بساتين دمشق، وفيها قبر دحية الكلبي اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ١٢٢).

(٦) **يزيد بن خمير**: ذكره في «لسان الميزان» (٩/ ٣٠٨).

(٧) **أبو داود**: سليمان بن الأشعث بن شداد، أبو داود، الإمام الحافظ، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، محدث البصرة، ولد سنة ثنتين ومائتين هـ، من آثاره (السنن ـ الناسخ) توفي سنة =

[٢٧٦].

٢٤ ـ «ابن المفرغ» يزيد بن ربيعة بن المفرغ[١] ابن ذي العشيرة بن الحارث أبو عثمان الحميري الشاعر.

إنما لقب جده مفرغاً لأنه راهن على سقاء لبن فشربه حتى فرغه والسيد الحميري حفيده. وقيل: ابن ربيعة هو مفرغ. وقيل: كان مقيماً شعاباً بتبالة بليدة باليمن. وقيل: كان حداداً باليمن.

وتوفي يزيد بن المفرغ في سنة تسع وستين للهجرة. لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على ابن المفرغ صحبته فأبى وصحب عباد بن زياد بن أبيه، فقال سعيد: أما إذا أبيت أن تصحبني فاحفظ ما أوصيك به، إن عباداً لئيم فإياك والدَّالة إليه وإن دعاك إليها من نفسه فإنها خدعة منه لك عن نفسك وأقلل زيارتك له، فإنه ملول (ولا) تفاخره فإنه إن فاخرك لا يحتمل لك ما كنت احتملته منك.

ثم دفع إليه مالاً وقال: استعن بهذا بسفرك، فإن صح مكانك من عباد وإلا مكانك عندي ممهد فأتني عليه.

وسار ابن مفرغ مع عباد، ولي عباد خراسان وقيل: سجستان واشتغل بحروبه وخراجه فاستبطأه ابن المفرغ فذمه وبسط لسانه فيه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كأنها جُوالق، فسار معه يوماً فدخلت الريح لحيته فنفشتها فضحك ابن مفرغ.

= خمس وسبعين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٩١)، «البداية والنهاية» (١١/ ٥٤)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٦٧).

(١) **يزيد بن ربيعة بن المفرغ**: هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ، أبو عثمان، شاعر غزل، هو الذي وضع سيرة تبَّع وأشعاره توفي سنة تسع وستين هـ. اهـ. «الأعلام» (٨/ ١٨٣).

وقال لرجل إلى جانبه من لخم:

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمي إلى عباد فغضب من ذلك غضباً شديداً وبلغ الخبر ابن المفرغ. فقال: إني لأجد الموت من عباد. فطلب الإذن منه في الرجوع فلم يأذن له وقال: إلى أن أقضيك حقك. وبلغ عباداً [٣٧٧] أنه يسبه وينال من عرضه، فدس إلى قوم كان لهم عليه دين ليقدموه إليه، ففعلوا فحبسه وأضر به حتى باع جواريه ومماليكه ودوابه وسلاحه وقسم الثمن بين غرمائه وبقيت عليه بقية استمر به في الحبس لأجلها، وكان يقول ابن المفرغ يقول لمن يسأله عن حبسه ما سببه: رجل أدبه أميره ليقوم من أوده، وهذا لعمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة صاحبه.

فلما بلغ ذلك عباداً رق له وأخرجه من الحبس، فهرب حتى أتى البصرة وخرج منها إلى الشام، وجعل ينتقل في مدنها هارباً يهجو زياداً وولده، وتفرغ لهجائهما، حتى بلغه ذلك فطلبه عبيد الله بن زياد طلباً حثيثاً، فيقال: إن معاوية(١) رده إليه، وقيل: غيره وقيل: يزيد بن معاوية فلما جلد مرتين كتب إلى يزيد يستأذنه في قتله، فكتب إليه يزيد افعل ما شئت من العقوبة ولا تبلغ نفسه، فإن له عشيرة هم بطانتي وجندي ولا ترضى مني بقتله إلا بالقود منك فاعلم ذلك واحذره فإنك مرتهن بنفسه، ولك دونها مندوحة تشفي من الغيظ، فأمر عبيد الله به فيسقى نبيذاً حلواً قد خلط معه الشبرم(٢)، وقيل: التربذ(٣) فأسهل بطنه وطيف به وهو على الحال، وقرن به هرة وخنزيرة فجعلت تسلح

(١) **معاوية**: تقدمت ترجمته.

(٢) **الشبرم**: نبات له حب كالعدس وأصل غليظ ملآن لبناً ينقع في عصير الهندبا والرازيانج ويترك ثلاثة أيام ثم يجفف ويعمل منه أقراص مع شيء من التربذ فيصير دواء فائقاً اهـ. قاموس (شبرم).

(٣) **التربذ**: ذكرها في القاموس في المادة السابقة وهي نبات مسهل.

عليه وهو يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه فألح منه حتى أضعفه وسقط، فقيل لعبيد الله: لا تأمن أن يموت، فأمر به أن يغسل، فلما غسل قال:

يغسل الماء ما فعلت وقولي   راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله إلى الحبس، وقيل لعبيد الله: كيف اخترت له هذه العقوبة؟ فقال: لأنه سلح [٣٧٨] علينا، فأحببت أن تسلح الخنزيرة عليه، ولابن مفرغ في عباد وذويه عدة مقاطع وقصائد يهجوهم بها وهي مذكورة في كتاب الأغاني[١] من ذلك يقول في عباد:

إذا أودى معاوية بنُ حربٍ   فبشِّر شَعْبَ قَعْبِكَ بانصداعِ
فأشهدُ أن أمك لم تباشرْ   أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمراً فيه لبس   على وجلٍ شديدٍ وارتياع

ومن ذلك:

ألا أبلغ معاويةَ بن صخر   مغلغلة عن الرجل اليمان
أتغضب أن يقالَ أبوك عفٌّ   وترضى أن يكون أبوك زان
فأشهدُ أن رِحْمك من زياد   كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها ولدت زياداً   وصخرٌ من سمية غيرُ دان [٣٧٩]

٢٥ ـ «الكوفي» يزيد بن شريك التيمي[٢] من تيم الرباب لا تيم قريش الكوفي، روى عن عمر وعلي وأبي ذر وحذيفة. وتوفي في حدود الثمانين

---

(١) **الأغاني**: كتاب لأبي الفرج، علي بن الحسين الأصبهاني، المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة هـ، جمعه في خمسين سنة فهو للزاهد فكاهة، وللعالم مادة وزيادة، وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة، وللبطل شجاعة. . اهـ. «كشف الظنون» (١/ ١٢٩).

(٢) **يزيد بن شريك**: انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٣٧).

للهجرة. وروى له الجماعة [٣٨٠].

٢٦ ـ «الفراء» يزيد بن صالح الفراء النيسابوري[١]، توفي سنة تسع وعشرين ومئتين [٣٨١].

٢٧ ـ «الصحابي» يزيد بن ركانة[٢] **بن عبد يزيد بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي** له صحبة ورواية، ولأبيه صحبة ورواية.

وقد تقدم ذكر ركانة في حرف الراء. روى عن يزيد بن ركانة ابناه وعبد الرحمٰن، قال ابن عبد البر: في ابنه عبد الرحمٰن بن يزيد بن ركانة نظر. وروى عن يزيد بن ركانة أيضاً أبو جعفر محمد بن علي[٣].

٢٨ ـ «أبو معاوية الحافظ» يزيد بن زريع[٤] **الإمام أبو معاوية العيسى البصري الحافظ.** قال ابن حنبل: كان ريحانة عصره ما أتقنه وما أحفظه. وقال أبو حاتم: ثقة إمام. وقال نصر الجهضمي: رأيت ابن زريع في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: دخلت الجنة، قلت: بماذا؟ قال: بكثرة الصلاة. وقال بعضهم: كان أبوه والي الآبلة مات عن خمس مئة ألف ما أخذ منها يزيد.

سئل عن التدليس[٥] فقال: كذب. وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

---

(١) **يزيد بن صالح**: الإمام المحدث الصدوق، أبو خالد الفراء النيسابوري، سمع من عبد الله بن عمر، ومالك بن أنس، وخارجة بن مصعب اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٧٩)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٧٢)، «شذرات الذهب» (٢/ ٦٧).

(٢) **يزيد بن ركانة**: انظر ترجته في «الإصابة» (٣/ ٦١٨).

(٣) **محمد بن علي**: لعله محمد بن علي بن عفان، العامري الكوفي، أبو جعفر المحدث الثقة، مات في صفر سنة سبع وسبعين ومائتين هـ اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧).

(٤) **يزيد بن زريع**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٩٦)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٢٥).

(٥) **التدليس**: في الحديث وهو أن يروي عمن لقيه ولم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه، أو عمن =

وروى له الجماعة [٣٨٢].

٢٩ ـ «القرشي الصحابي» يزيد بن زمعة ابن الأسود[١] بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أمه قريبة بنت أبي أمية أخت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها. صحب النبي ﷺ وروى عنه هو وأخوه عبد الله بن زمعة. وقتل يزيد بن زمعة يوم حنين جمح به فرسه. وكان من أشراف قريش ووجوههم وكانت إليه المشورة في الجاهلية لأن قريشاً لم يجمعوا على شيء إلا عرضوه عليه فإن وافق رأيهم رأيه سكت، وإلا شعب فيه وكانوا له أعواناً حتى يرجع عنه [٣٨٣].

٣٠ ـ «ابن الطثرية» يزيد بن سلمة بن سمرة[٢] ابن سلمة الخير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو المكشوح بالشين المعجمة، المعروف بابن الطثرية بالطاء المهملة والثاء المثلثة والراء والياء أخر الحروف مشددة.

وهو اسم لأمه لأنها من بني طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن. يقال: إن أمه ولدته في عام هذا وصفه. وقيل: إن أمه كانت مولعة بإخراج زبد اللبن فسميت بذلك لأن طثر اللبن زبدته.

إنما سمي أبا المكشوح لأنه كان على كشحه كي نار. وكان يزيد يسمى أيضاً مودقاً لحسن وجهه وحلاوة حديثه وكان إذا جلس بين النساء أودقهن[٣].

= عاصره ولم يلقه موهماً أنه لقيه أو سمعه منه، فيسميه أو يكنيه أو يصفه بما لم يعرف به كي لا يعرف اهـ. التعريفات للجرجاني (٧٧) «شرح البيقونية».

(١) **يزيد بن زمعة**: انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٦١٨).

(٢) **يزيد بن سلمة**: بن سمرة بن الطثرية من بني قشير من كعب، شاعر من شعراء بني أمية، كان حسن الشعر، حلو الحديث، صاحب غزل وظرف وشجاعة توفي سنة ست وعشرين ومائة هـ اهـ. «الأعلام» (٨/ ١٨٣).

(٣) **أودقهن**: أودقت ذات الحافر: أرادت الفحل وفي المثل: (ودق العير إلى الماء) يضرب لمن =

ويقال: إنه كان عنيناً ولا عقب له. وهو من أعيان الشعراء.

وقتل يزيد المذكور مع الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حروب كانت سنة ست وعشرين ومئة باليمامة كانت الراية بيده فنشبت في عشره فعثر فضربه بنو حنيفة ثم قتلوه.

وكان ليزيد أخ كثير المال يدعى ثوراً وكان متنسكاً كثير الحج والصدقة ملازماً لإبله ونخله. وكان يزيد يتلف مال أخيه. واستعدت يوماً جرم على يزيد بن الطثرية في وحشية امرأة منهم كان يشبب لها، فكتب صاحب اليمامة إلى ثور وأمره أن يجعل عقوبته حلق لمته[1]، فحلقها.

فقال يزيد:

أقول لِثَوْر وهو يَحْلِقُ لِمتي ... بَحْنَاءَ مردود عليها نصابها
ترفق بها يا ثَوْرُ ليس ثوابها ... بهذا ولكن غيرِ هذا ثوابها
ألا ربَّما يا ثَوْر قد غَلّ وَسْطها ... أنامل رحضات حديث خضابها
وتَسْلُك مِدْرَى العاج في مُدْلَهمة ... إذا لم تفرج مات غماً صوابها
فراح بها ثَوْرٌ تَرِف كأنها ... سلاسلُ دِرْع جريها وانسكابها
مُنَعَّمة كالسربة العَرْفِ جادها ... نِجاء الثّرَيا هَطْلها وذِهابها
فأصبح رأسي كالصَّخرة أشْرفت ... عليها عُقَابٌ ثم طارتْ عُقابُها [٣٨٤]

وقال ابن الطثرية:

عقيلية أما ملاث إزارها ... فدعص وأما خصرها فتبتيل
تقيظ أكناف الحمى وتظله ... بنعمان من وادي الأراك مقيل

= خضع لشيء حرصاً عليه اهـ. القاموس مادة (ودق).

(١) لمته: اللّمة بالكسر: الشعر المجاوز شحمة الأذن. اهـ. القاموس مادة (لمم).

أليس قليلاً نظرة إن نظرتها ... إليك وكل ليس منك قليل
فيا خلّة النفس التي ليس دونها ... لنا من أخلاء الصفاء خليل
أما من مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدا فيه إليك سبيل
فديتك أعدائي كثير وشقتي ... بعيد وأشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وأنت ضعيفة ... فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت إذا ما جئت جئت بعلة ... فأفنيت علاتي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة ... ولا كل يوم لي إليك رسول

وقال:

بنفسي من لو مر برد بنانه ... على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته ... فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

وقال:

أعيب الذي أهوى وأطرى جواريا ... يرين لها فضلاً عليهن بيِّنا
برغمي أطيل الصد عنها إذا بدت ... أحاذر أسماعاً عليها وأعينا
فقد غضبت إذ قلت أن ليس حاجتي ... إليها وقالت لم يرد أن نجبَّنا
وهل كنت إلا مغرماً قاده الهوى ... أسر فلما قاده الشوق أعلنا
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... وصادف قلبي فارغاً فتمكنا

وقال:

على حين صارمت الأخلاء كلهم ... إليك وأصغيت الهوى لك أجمعا
وددتك أضعافاً وغادرت في الحشا ... عظام البلايا باديات ورجعا
بوشك ثقيل كان يشفى من الجوى ... تكاد له أرواحنا أن تصدّعا
على إثر هجران وساعة خلوة ... من الناس أخشى أعينا أن تطلعا [٣٨٥]

وقال:

إذا ما الريح نحو الأثل هبت وجدت الريح أطيبها جنوبا
فماذا تصنع الأرواح تسري بريا أم عمرو أن تطيبا
أليست أعطيت من حسن خلق كما شاءت وجنبت العيونا

وقال:

بنفسي من لا بد أني أهاجره ومن أنا في الميسور والعسير ذاكره
ومن بان مني يوم بان وما درى أكنت أنا الموتور أم أنا واتره

وكانت له أخت تدعى زينب وهي شاعرة مجيدة فمن شعرها في أخيها يزيد لما قتل ترثيه:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد قد بالسيف لا متضايلاً ولا وهل لباته وأباجله
فتى لا يرى قد القميص بخصره ولكنه توهى القميص كواهله
فتى ليس كابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً وكل الذي حملته فهو حامله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً على الحي حتى تستقل مراجله [٣٨٦]
إذا القوم أموا بيته فهو عامد لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
إذا جد عند الجد أرضاك جده وذو باطل إن شئت ألهاك باطله
مضى وورثناه دريس مفاضه وأبيض هندياً طويلاً حمايله
فتى كان يروي المسرفي بكفه وتبلغ أقصى حجره الحي نايله
كريم إذا لاقيته متبسماً وإما تولى أشعث الرأس حافله
يمر على الوادي فتومي رماله إليه وبالنادي فتثنى أرامله [٣٨٧]

٣١ - **«أمير المؤمنين» يزيد بن عبد الملك بن مروان الحكم أمير المؤمنين أبو خالد الأموي الدمشقي** ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز[١] يوم الجمعة لست بقين من شهر رجب سنة إحدى ومائة وله سبع وثلاثون سنة وأربعون يوماً.

وتوفي بأرض البلقاء[٢] ويقال: مات بعمان[٣] ليلة الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله إحدى وأربعون سنة فكانت أيامه أربع سنين وشهراً.

وكان طويلاً جسيماً مدور الوجه لم يشب، وكان شديد الكبر عاجزاً وهو صاحب لهو ولذات وصاحب حبابة وسلامة وهما جاريتان شغف بهما وماتت حبابة فمات بعدها بيسير أسفاً عليها ولما ماتت تركها أياماً لم يدفنها وعوتب في ذلك فدفنها وقيل: إنه دفنها ثم نبشها بعد الدفن.

وكان يسمى يزيد الماجن.

وكان كاتبه أسامة بن زيد ورجل من أهل الشام يقال له: عثمان، وزيد بن عبد الله.

وأسامة هذا هو الذي ينسب إليه نهر أسامة وحاجبه خالد وسعيد مولياه.

---

(١) **عمر بن عبد العزيز**: بن مروان بن الحكم، الإمام الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد، أمير المؤمنين، أبو حفص، قال عنه أنس بن مالك: ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى. توفي سنة إحدى ومائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١١٤)، «شذرات الذهب» (١/ ١١٩)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١١٨)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٧٥).

(٢) **البلقاء**: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٤٨٩).

(٣) **عمان**: بلد في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء، وهي عاصمة الأردن اليوم. اهـ. انظر «معجم البلدان» (٤/ ١٥١).

ونقش خاتمه قني السيئات يا عزيز. وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وقد تقدم ذكرها في مكانه من حرف العين. وكانت ولايته بعهد من أخيه سليمان[(١)]. ولما تولى الخلافة أقبل إلى الشرب والانهماك، وفيه قال المختار الخارجي حين ذم بني أمية في خطبة له معروفة منهم: يزيد الفاسق يضع حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم يشرب إلى أن يسكر ويغنيانه فيطرب ثم يشق جلداً ضربت في نسجها الآبار وهتكت فيها الأستار ثم يقول: أطير أطير [٣٨٨].

فيقولان: إلى من تترك الخلافة؟ فيقول: إليكما. وإني أقول له: طر إلى لعنة الله وناره.

ولما ولي الخلافة قالت له زوجته: هل بقي لك أمل بعد الخلافة فقال: نعم أن تحصل في ملكي حبابة. وفيها يقول:

أبلغ حبابة سقى ربعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر
إن ساد صحبي لا أملك تذكركم ... أو عرسوا بي فأنت الهم والفكر

فسكتت عنه إلى أن أنفذت تاجراً اشتراها بمال عظيم وأحضرتها له خلف ستر وأمرتها بالغناء، فلما سمعها اهتز وطرب وقال: هذا غناء أجد له في قلبي وقعاً فما الخبر، فكشفت الستر وقالت: هذه حبابة وهذا غناؤها فدونك وإياها فغلبت على قلبه من ذلك ولم ينتفع به في الخلافة.

وقال في بعض أيام خلواته: الناس يقولون: إنه لم يصفُ لأحد من الملوك يوم كامل وأنا أريد أن أكذبهم في ذلك. ثم أقبل على لذاته وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يعكره فبينما هو في صفو عيشه إذ

---

(١) **سليمان بن عبد الملك**: بن مران، الخليفة الأموي، بويع بعد أخيه الوليد، كان ديّناً، فصيحاً، مفوهاً، عادلاً، محباً للغزو، مات سنة تسع وتسعين هـ، اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١١١/٥). «الجرح والتعديل» (١٣٠/٤)، «شذرات الذهب» (١١٦/١).

تناولت حبابة حبة رمان فغصت بها فماتت فاختل عقله إلى أن نبشها من قبرها.

وتحدث الناس عن خلعه من الخلافة ولم يعش بعدها غير خمسة عشر يوماً وفيها يقول لما دفنت:

فإن تسئل عنك النفس أو تدع الهوى   فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكان ليزيد من الأولاد ما نذكره وهم؛ الوليد ولي الخلافة ويحيى وعاتكة وعبدالله وعائشة والغمر وعبد الجبار وسليم وهاشم وأبو سفيان وسليمان وعبد المؤمن وداوود والعوام [٣٨٩].

٣٢ - «جَبْهاء» يزيد بن جبير[1] وقيل: ابن حُمَيْة بن عُبيد بن عُقَيلية بن قيس بن رُوَيبة ينتهي إلى بكر بن أشجع شاعر بدوي من محاليق الحجاز.

نشأ وتوفي في أيام بني أمية، وليس ممن انتجع الخلفاء ومدحهم، فاشتهر وهو مقل وليس من الفحول وكان يلقب جبهاء بالمد أو جُبَيْهاء مصغراً بالجيم والباء الموحدة والهاء والألف الممدودة.

قالت له زوجته: لو هاجرت بنا إلى المدينة وبِعْتَ إبلك وافْتَرضَته في العطاء كان خيراً لك، قال: أفعل. فأقبل بها وبإبله حتى إذا كان بحرّة واقم من شرقي المدينة شَرَّعَها بحوض واقِم ليسقيها، فحنيت ناقة منها،، ثم نزعت، وتبعتها الإبل ففاتته، فقال لزوجته: هذه إبل لا تعقِل تحن إلى أوطانها، ونحن أولى بالحِنين منها أنت طالقٌ إن لم ترجعي فعل الله بك وفعل وردها وقال:

قالت أُنَيْسَةُ دَعْ بلادَكَ   والتمس داراً بطَيْبةَ رَبَّة الآطام

(١) يزيد بن جبير: انظر ترجمته مع شعره في الأغاني (١٨/ ٩٤).

تَكتُب عيالك في العطاء وتفْتَرِض وكـذاك يـفـعـل حـازم الأقـوام
فـهـمَـمْتُ ثم ذكـرتُ لـيلَ لقاحِنا بـلـوَى عُـنـيـزة أو بـقُـفٌ بـشـام
إذ هُـنَّ عـن جـنـبـي مـذاود كـلـمـا نَـزل الـظـلام بِـعُـصْـبـةٍ أغـتـام
إن الـمَـديـنـة لا مَـديـنـة فـالـزمـي حِـقْـفَ الـسِّـنـاد وقـبـة الأرجَـام
يُجلَب لك اللبن الفَريضُ وُينتزَع بـالـعـيـس مـن يَـمـن إلـيـكِ وشـام
وتُـجـاوِري الـنـفـرَ الـذيـن بِـنَـبـلِـهِـم أرمـي الـعَـدَوَّ إذا نَـهـضـت مـرامـي
الـبـاذلـيـن إذا طـلَـبـتُ بـلادهـم والـمـانـعـي ظـهـري مـن الـغـرَّام

ومن شعر جبهاء المذكور:

ألا لا أُبـالـي بـعـد رَيَّـا أوافَـقَـتْ نـوانـا نَـوى الـجـيـران أم لـم تُـوافِـقِ
هِـجـانُ الـمُـحَـيَّـا حُـرَّةُ الـوجـد سـربِـلـتْ من الحُسن سِربالاً عتيقَ البنايقِ [٣٩٠]

٣٣ - «المدني» يزيد بن أبي عبيدة المدني(١) وثقه أبو داوود. توفي في حدود الخمسين والمائة. وروى له الجماعة، وكانت كنيته أبو وجزة بالجيم والزاي. وكان قد رأى عمر.

وقال صاحب الأغاني توفي سنة ثلاث ومئة والظاهر أن يزيد أبا وجزة هذا الذي رأى عمر غير يزيد الأول والله أعلم.

وأبو وجزة أحد من شبب بعجوز حيث يقول:

يـا أيـهـا الـرجـل الـمـوكـل بـالـصـبَـى فـي مَ ابـن سـبـعـيـن الـمـعـمَّـر مـن دَد
حَـتَّـامَ أنـت مـوكـلٌ بِـقـديـمـةٍ أمَـسـتْ تـجـدد كـالـيـمـانـي الـجـيّـدِ
زادَ الـجـلالُ كـمـالَـهـا ورَسَـا بـهـا عـقـلٌ وفـاضِـلـه وشـيـمـة سَـيـد [٣٩١]

---

(١) **يزيد بن أبي عبيدة**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٠٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٢١٩)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٤٩).

٣٤ ـ **«اليشكري التاجر» يزيد بن عطاء اليشكري**[١] معتق أبي عوانة ويقال: الكندي ويقال: السلمي: التاجر البذلة قال أحمد: حديثه مقارب. وقال: ابن سعد[٢] ضعيف. وقال: أبو حاتم [٣٩٢] لا يحتج به. توفي سنة سبع وسبعين ومائة. وروى له أبو داوود.

٣٥ ـ **«الصحابي» يزيد بن عمرو التميمي** ويقال: النميري وفد على النبي ﷺ مع قيس بن عاصم وأصحابه.

روى عنه عابس بن ربيعة[٣]. قال: وفدنا إلى رسول الله ﷺ فقلنا: ما تعهد إلينا؟ قال: تقيمون الصلاة وتنطون الزكاة وتحجون البيت وتصومون رمضان فإن فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر[٤] وذكر الحديث [٣٩٣].

٣٦ ـ **«أخو معاوية» يزيد بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،** (ق): وكان يقال له يزيد الخير. أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئة بعير وأربعين أوقية وزنها له بلال. واستعمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخرج فتبعه راجلاً.

قال ابن إسحاق لما قفل أبو بكر رضي الله عنه من الحج راحلاً يعني

---

(١) **يزيد بن عطاء**: اليشكري الواسطي، أبو خالد، روى عن علقمة وطبقته توفي سنة سبع وسبعين ومائة هـ. اهـ «شذرات الذهب» (١/ ٢٨٨).

(٢) **ابن سعد**: عبد الله بن أحمد بن سعد، الإمام الحافظ، العلامة أبو محمد، النيسابوري، روى عن الحاكم وقال: سمع أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، وإبراهيم بن أبي طالب وأحمد بن النضر، وأبا العباس السراج وطبقتهم، وكتب عن أربع طبقات بعدهم وجمع الشيوخ، والأبواب، والملح، وكتب الكثير، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٦)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٨١)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٠٧).

(٣) **عابس بن ربيعة**: كوفي مخضرم، حدث عن علي، وعمر وعائشة وحدث عنه ابناه: إبراهيم وعبد الرحمٰن، وإبراهيم النخعي وآخرون، وله أحاديث يسيرة اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٧٩)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٥)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٧).

(٤) **الحديث**: لم أجده فيما بين يدي.

سنة اثنتي عشرة بعث عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة إلى فلسطين[١] وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء وكتب إلى خالد بن الوليد فسار إلى الشام فأغار على غسان بمرج راهط ثم سار فنزل على قناة بصرى[٢] وقدم عليه يزيد بن أبي سفيان فصالحت بصرى وكانت أول مدائن الشام فتوحاً.

ثم ساروا قبل فلسطين فالتقوا بالروم بين الرملة وبين حيرين والأمراء كل واحد على حدة ومن الناس من تزعم أن عمرو بن العاص كان عليهم جميعاً هزم له المشركين وكان الفتح بأجنادين[٣] في جمادى الأول سنة ثلاث عشرة فلما استخلف عمر إلى أبي عبيدة وفتح الله عليه الشامات ولى يزيد بن أبي سفيان على فلسطين ودمشق وناحيتها.

ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ قبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن أبي سفيان، مات يزيد فاستخلف أخاه معاوية؟. وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة وروى له ابن ماجه[٤] [٣٩٤].

٣٧ ـ «أبو العلاء العامري» يزيد بن عبد الله بن الشخير[٥] أبو العلاء

---

(١) فلسطين: آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها بيت المقدس ومن أشهر مدنها عسقلان والرملة وغزة اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٢٧٤).

(٢) بصرى: من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٤٤١).

(٣) أجنادين: موضع معروف بالشام من ناحية فلسطين اهـ. «معجم البلدان» (١/ ١٠٣).

(٤) ابن ماجة: محمد بن يزيد، الحافظ الكبير، الحجة المفسر، أبو عبد الله صاحب (السنن ـ التاريخ ـ التفسير) وحافظ قزوين ولد سنة تسع ومائتين هـ، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٦٤)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٣).

(٥) يزيد بن عبد الله بن الشخير: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٩٣)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٤١)، «شذرات الذهب» (١/ ١٣٥).

العامري البصري أحد الأئمة روى عن أبيه وأخيه مطرف وعمران بن حصين وعائشة وعثمان بن أبي العاص وأبي هريرة وعياض بن حمار، وكان ثقة فاضلاً، وكان يقرأ من المصحف حتى يغشى عليه. وتوفي سنة ثمان ومائة وروى له الجماعة كلهم.

٣٨ ـ «ابن قسيط» يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي(١) روى عن أبي هريرة وابن عمر وعبيد جريج وسعيد بن المسيب(٢) وعروة. وكان ثقة فقيهاً يستعان به على الأعمال لأمانته وفقهه. قال أبو حاتم: ليس بقوي.

وقد سئل مالك أن يحدث بحديث ابن قسيط في القصاص فامتنع وقال: ليس رحله عندنا هناك، ووثقه أرباب الصحاح. وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومئة، وروى له الجماعة.

٣٩ ـ «ابن الهاد» يزيد بن عبد الله بن الهاد(٣) توفي سنة تسع وثلاثين ومئة. وروى له الجماعة.

٤٠ ـ «ابن خصيفة» يزيد بن عبد الله بن خصيفة(٤) وهو ابن أخي السائب ابن يزيد الكندي المدني، وثقه ابن معين.

---

(١) **يزيد بن عبد الله بن قسيط**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١٦٠)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٤٢).

(٢) **سعيد بن المسيب**: بن حزن بن أبي وهب، الإمام العلم، عالم أهل المدينة، سيد التابعين، ولد بعد سنتين من خلافة عمر ورأى عمر، وسمع عثمان، وعلياً، وزيداً وغيرهم، توفي سنة ثلاث وتسعين هـ اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢١٧)، «البداية والنهاية» (٩/ ٩٩)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٨٤)، «شذرات الذهب» (١/ ١٠٢).

(٣) **يزيد بن عبد الله**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٨٨)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٧٥)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٣٩).

(٤) **يزيد بن عبد الله بن خصيفة**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٥٧)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٧٤)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٤٠).

كان عابداً ناسكاً كثير الحديث، توفي في حدود الأربعين ومئة وروى له الجماعة [٣٩٥].

٤١ ـ «ابن أبي خالد الإشبيلي» يزيد بن عبد الله[١] **بن أبي خالد اللخمي أبو عمرو** وقيل: ابن عبيد الله اللخمي الكاتب من أهل إشبيلية.

قال ابن الآبار في تحفة القادم[٢]: هو صدر في نبهائها وأدبائها. فيمن له قدر في منجبيها ونجبائها وإلى سلفه ينسب المعقل المعروف بحجر أبي خالد.

توفي بها سنة اثنتي عشرة وستمائة. وأورد له في فتح المهدية سنة اثنتي عشرة وستمائة:

كم غادر الشعراء من متردم ... ذخرت عظائمه لخير معظم
تبعاً لمذخفه الفتوح فإنها ... جاءت له بخوارق لم تعلم
من كل سامية المنال إذا انتمت ... رفعت إلى اليرموك صوت الميتمي
وتوسطت في النهروان بنسبة ... كرمت ففازت بالمحل الأكرم

وأورد له قوله:

ويا للجواري المنشآت وحسنها ... طوائر بين الماء والجو عوما
إذا نشرت في الجو أجنحة لها ... رأيت به روضاً ونوراً مكمما
وإن لم يهجه الريح جاء مصافحاً ... فمرت له كفاً خضيباً ومعصما

(١) **يزيد بن عبد الله اللخمي**: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/ ١٨٤).
(٢) **تحفة القادم**: في التاريخ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن الآبار القضاعي، المقتول ظلماً سنة ثمان وخمسين وستمائة هـ، ألفه في معارضة «زاد المسافر» لأبي بكر اهـ «كشف الظنون» (١/ ٣٧٢).

مجاذف كالحيّات مدت رؤوسها على وجل في الماء كي تروي الظمأ
كما أسرعت عداً أنامل حاسب بقبض وبسط تسبق العين والفما
هي الهدب في أجفان أكحل أوطف فهل صبغت من عندم أو بكت دما

قال ابن الآبار: أجاد ما أراد في هذا الوصف، وإن نظر إلى قول أبي عبد الله... يصف أسطول المعتصم بن صمادح:

هام صرف الرَّدى بهام الأعادي أن سمت نحوهم لها أجياد
وتراءت بشركها كعيون دأبها مثل خائفيها سهاد
ذات هدب من المجاذيف حاكٍ هدب باكٍ لدمعهِ إسعاد
حُمَم فوقها من البِيض نارٌ كُلُّ من أُرسلت عليه رَماد
ومن الخَطِّ في يَديْ كُلِّ ذِمْر أَلِفٌ خطَّها على البَحر صاد

قال: وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيد أنشدنيه:

وكأنما سكن الأراقم جوفها من عهد نُوح خشية الطَّوفان
فإذا رأين الماء يَطفح نَضنضت من كل خَرْت جَيةٌ بلسان [٣٩٦]

قال: ولم يسبقهم إلى الإحسان وإن سبقهم بالزمان علي بن محمد الإيادي التونسي في قوله:

شرعوا جوانبها مجاذف أتعبت شأو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا طوراً وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكأنه ليل يقرب عقرباً من عقرب

ومن هذه القصيدة الفريدة في ذكر الشراع:

ولها جناح يُستعار يُطِيرها طوعَ الرِّياح وراحةَ المتطرب

يَعلو بها حُذب العباب مُطارةُ ... في كل لُجٍّ زاخر مُغْلولب
يتنزل الملّاحُ منه ذُؤابة ... لو رام يركبها القَطا لم يُركب
وكأنما رام استراقة مقْعد ... للسَّمع إلا أنه لم يُشْهَب

وقال أبو عمرو القسطلي:

وحال الموج بين بني سبيل ... يطير بهم إلى الغول ابن ماء
أغرُّ له جَناح من صَباح ... يُرفرف فوق جُنحْ من مساء

أخذه أبو إسحاق بن خفاجة فقال:

وجارية ركبت بها ظلاماً ... يطير من الصباح بها جناح

قال ابن الآبار: وقد قلت أنا في ذلك:

يا حبّذا من بَنات الماء سابحة ... تطفو لِمَا شَبّ أهل النار تطفئه
تطيرها الريح غرباناً بأجنحة ... الحمائم البيض للأشراك ترزؤه
من كل أدهم لا يلفى به جرب ... فما لراكبه بالقار يهنؤه
يدعى غراباً وللفتخاء شرعته ... وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه

واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن بن الفضل الأديب عند أبي الحجاج بن مرطير الطبيب بحضرة مراكش[(١)] وجرى ذكر قاضيها حينئذٍ أبي عمران موسى بن عمران بينهم وما كان عليه من القصور والبعد عما رشح له وأدثر به فقال أبو الحجاج: ليس فيه من أبي موسى شبه.

فقال أبو الحسن:

فأبوه فضة وهو شبه

(١) مراكش: أعظم مدينة بالمغرب العربي وأجلها، وبها سرير ملك بن عبد المؤمن، بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٩٤).

فقال أبو عمرو:

كـــــم دَعـــــاه إذ رآه عُـــــرّة   وأبـــــاهُ إذ دعَـــاه يـــا أبـــه [٣٩٧]

٤٢ ـ «ابن أبي مسلم الثقفي» يزيد بن دينار أبي مسلم الثقفي أبو العلاء[١] كان مولى الحجاج[٢] وكاتبه، فيه نهضة وكفاية قدمه الحجاج بسببهما، لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج أقرة الوليد ولم يغير عليه شيئاً. وقيل: بل الوليد هو الذي ولاه. وقال الوليد يوماً: مثلي ومثل الحجاج ومثل يزيد بن أبي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً. فلما مات الوليد وتولى سليمان بعث مكانه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة[٣] فأحضر إليه يزيد بن أبي مسلم في جامعه، وكان رجلاً قصيراً، دميماً، قبيح الوجه، عظيم البطن، تحتقره العين. فلما نظر إليه سليمان قال له: أنت يزيد بن أبي مسلم.

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: لعن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه.

فقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني ولو رأيتني والأمور مقبلة عليّ لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت.

---

(١) **يزيد بن دينار**: انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١/ ١٢٤).

(٢) **الحجاج**: بن يوسف الثقفي، كان ظلوماً، جباراً، سفاكاً للدماء وكان ذا شجاعة ومكر ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن، مات سنة خمس وتسعين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٣)، «البداية والنهاية» (٩/ ١١٧)، «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢١٠).

(٣) **يزيد بن المهلب**: بن أبي صفرة، الأزدي، أبو خالد، ولد سنة ثلاث وخمسين هـ، وكان أميراً، شجاعاً، ولي خراسان بعد وفاة أبيه، توفي سنة ثنتين ومائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٨/ ١٩٠).

فقال سليمان: قاتله الله فما أسد عقله وأعصب لسانه.

ثم قال له سليمان: يا يزيد أترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم أم قد استقر في قعرها.

فقال يزيد: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين. فإن الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم، وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك ويسار الوليد فاجعله حيث أحببت.

فقال سليمان: قاتله الله فما أوفاه لصاحبه، إذا ما اصطنعت الرجال فليصطنع مثل هذا.

فقال رجل من جلسائه: يا أمير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه.

فقال يزيد: من هذا.

فقالوا: فلان بن فلان.

فقال: والله لقد بلغني أن أمه كان شعرها لا يوازي ذنبها، فما تمالك سليمان أن ضحك وأمر بتخليته.

ثم أن سليمان كشف عليه فلم يجد عليه جباية دينار ولا درهم فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز: آثرك الله يا أمير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج.

فقال يا حفص: إني كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة.

فقال: . . . . [1] منه.

---

(١) ملاحظة: هناك تقديم وتأخير بأرقام صفحات المخطوط، هذه الصفحة وما بعدها.

فقال سليمان: من هو.

قال: إبليس ما مس ديناراً ولا درهماً بيده وقد أهلك الخلق. فتركه سليمان.

ويقال: إن عمر بن عبد العزيز بلغه أن يزيد بن أبي مسلم في جيش من جيوش المسلمين فكتب إلى عامل الجيش أن يرده وقال: إني لأكره أن استنصر بجيش هو منهم.

وقال ابن عساكر[١] أبو القاسم في سنة إحدى ومئة أمر يزيد بن أبي مسلم على أفريقية ونزع إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم فسار أحسن سيرة.

وفي سنة اثنتين ومئة قتل يزيد.

وقال الوضاح بن خيثمة: أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج قوم من السجن وفيهم يزيد فتركته فحقد علي، وإني بأفريقية إذ قيل: قدم يزيد فهربت منه فطلبني فظفر بي وحملت إليه فلما رآني قال: لطالما سألت الله أن يمكنني منك.

فقلت: وأنا طالما سألت الله يعيذني منك.

فقال: ما أعاذك الله. والله لأقتلنك ولو سابقني فيك ملك الموت

(١) **ابن عساكر**: هو علي بن الحسن الدمشقي، الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدث الشام، أبو القاسم، صاحب «تاريخ دمشق» ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة هـ، سمع من ألف وثلاثمائة شيخ كلهم في معجمه، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٥٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٣٩)، «هدية العارفين» (١/ ٧٠١).

لسبقته.

ثم دعا بالسيف والنطع فأتي بهما وأمر الوضاح فأقيم على النطع وقام وراءه بالسيف وأقيمت الصلاة فخرج إليها فلما سجد أخذته السيوف ودخل إلى الوضاح مَنْ قطع كتافه وأطلقه وأعيد إلى الولاية محمد بن يزيد مولى الأنصار [٣٩٨].

٤٣ ـ «المقرىء المدني» يزيد بن رومان[(١)] هو أبو روح المدني. مولى آل الزبير. وهو أحد شيوخ نافع[(٢)] في القراءة الذين اسند عنهم قرأ القرآن على عبد الله بن عباس المخزومي باتفاق وقيل: إنه قرأ على زيد بن ثابت ولا يصح. روى عن أبي هريرة. قال الشيخ شمس الدين: وما أحسبه لقيه، وعن ابن الزبير وعروة وصالح بن خوات وغيرهم.

قال النسائي[(٣)]: ثقة. وتوفي في حدود العشرين والمائة. وروى له الجماعة. وقال وهب بن جرير[(٤)]: حدثنا أبي قال: رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الآي في الصلاة.

---

(١) **يزيد بن رومان**: انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٢٥)، و«الأعلام» (٨/ ١٨٢).

(٢) **نافع**: هو نافع بن أبي نعيم، الإمام، حبر القرآن، ولد في خلافة عبد الملك سنة بضع وسبعين هـ، توفي سنة تسع وستين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٣٦)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٠٧)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٧٠)..

(٣) **النسائي**: هو أحمد بن شعيب بن علي، الإمام الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، صاحب السنن، ولد بنسا سنة خمس عشرة ومائتين هـ، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة هـ شهيداً بعدما امتحن بدمشق اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٩٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٣٩).

(٤) **وهب بن جرير**: هو وهب بن جرير بن حازم، الإمام الحافظ الصدوق، أبو العباس الأزدي، البصري، توفي سنة ست ومئتين هـ، اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٤٢)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٣٦).

وقال يزيد بن رومان: كنت أصلي إلى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيعمرني فافتح عليه ونحن نصلي.

وروى يزيد أنه كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان.

٤٤ ـ **«أمير دمشق» يزيد بن روح اللخمي**[١] كان أميراً على بعلبك[٢]، ثم ولاه صالح بن علي[٣] على دمشق عندما قتله الحكم بن صنعان الجذامي وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومائة [٤٠٠].

٤٥ ـ **«الصحابي» يزداد** والد عيسى بن يزداد[٤]. روى عنه ابنه عيسى عن النبي ﷺ: «إذا بال أحدكم فلينتر ذكره ثلاث مرات»[٥].

لم يروه عنه غير ابنه عيسى، وهو حديث يدور على زمعة بن صالح. قال البخاري: ليس حديثه بالقائم.

وقال ابن معين: لا يعرف عيسى هذا ولا أبوه. قال ابن عبد البر: وهو تجاهل منه.

---

(١) **يزيد بن روح**: انظر «لسان الميزان» (٧/ ٤٥٧).

(٢) **بعلبك**: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة، وآثار عظيمة، وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام (وهي في لبنان). اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٤٥٣).

(٣) **صالح بن علي**: بن عبد الله بن عباس، الأمير، عم السفاح والمنصور وأول من ولي مصر من قبل العباسيين ثم ضمت إليه ولاية فلسطين، ثم كانت له الديار الشامية كلها، توفي سنة إحدى وخمسين ومائة هـ بقنسرين اهـ. «الأعلام» (٨/ ١٩٣).

(٤) **يزداد**: هو يزداد بن عيسى. وقيل: أزداد. قال البخاري: هو مرسل لا صحبة له، وقال غيره: له صحبة اهـ. و«أسد الغابة» (١/ ٩٩) ترجمة (٧٥).

(٥) **الحديث**: أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها (٣٢٦) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٧).

وقيل للحديث مرسل وأكثرهم لا يعرف يزداد.

٤٦ ـ «ابن يزداد الوزير» اسمه عبد الله بن محمد [٤٠١].

٤٧ ـ «المنصوري» يزدار الأمير سيف الدين(١) حضر إلى دمشق في يوم الأربعاء بكرة سادس عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة في البريد وعلى يده كتاب السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي(٢) إلى الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي(٣) نائب الشام يتضمن جلوسه على سرير الملك بعد خلع عمه الملك الناصر حسن(٤) وخلف العساكر بدمشق وعاد إلى مصر، ثم حضر مرة إلى دمشق في نوبة بيدمر، وصار من مقدمي الألوف بمصر، ولم يزل على حاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنه أربع وستين وسبعمائة في طاعون مصر.

وكان يقال: إنه أخو الأمير سيف الدين يلبغا(٥) الأتابك [٤٠٢].

---

(١) **المنصوري يزدار الأمير سيف الدين**: ذكره في «النجوم الزاهرة» بلفظ سيف الدين يزدار الخليلي، أمير شكار، أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية، وكان من أعيان الأمراء، عرف بالشجاعة والإقدام. اهـ. «النجوم الزاهرة» (١١/١٨).

(٢) **صلاح الدين محمد بن المظفر**: هو الملك المنصور محمد بن حاجي المظفر، من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، بويع بالسلطنة بالقاهرة بعد مقتل عمه الناصر الثالث حسن بن محمد ودامت مدة سلطنته سنتين توفي سنة أربع وستين وسبعمائة هـ. اهـ. «البداية والنهاية» (١٤/٢٧٨)، «الأعلام» (٦/ ٧٥)، «النجوم الزاهرة» (١١/ ٣).

(٣) **سيف الدين بيدمر الخوارزمي**: ذكره صاحب «النجوم الزاهرة» بأنه لما بلغه خبر قتل الملك الناصر حسن عظم عليه وخرج عن الطاعة وحصن نفسه في القلعة هو وأسندمر الزيني ومنجك اليوسفي اهـ انظر «النجوم الزاهرة» (١١/ ٤).

(٤) **الملك الناصر حسن**: هو أبو المعالي، الناصر حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد، توفي سنة ثنتين وستين وسبعمائة هـ. «النجوم الزاهرة» (١٠/١٤٨ ـ ٢٣٥).

(٥) **يلبغا الأتابك**: وهو يلبغا بن عبد الله الخاصكي، الناصري، الأمير، أول ما أمره الناصر حسن مقدم ألف وله سيرة عظيمة مع الملوك حيث ارتقى في سلطة الأشرف إلى أن صار السلطان هو في الباطن والأشرف في الظاهر. توفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة هـ. اهـ. «شذرات الذهب» (٦/ ٢١٢)، وأخباره في «النجوم الزاهرة» في الجزأين (١٠ ـ ١١).

٤٨ ـ «ابن أبي العاص» يزيد بن الحكم بن أبي العاص[1] البصري الشاعر.

مدح سليمان بن عبد الملك وولاه الحجاج سرفه وقرابته وغضب عليه لفخره، وعزله، فهجاه ولحق سليمان فقال له: كم كان جعل لك في ولاية فارس؟

قال: عشرين ألفاً.

قال: هي لك ما عشت.

وتوفي يزيد سنة عشر ومائة. وكان يزيد يكنى أبا العنبس، وأمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر.

ولما ولاه الحجاج كورة فارس دفع إليه عهده بها، فلما دخل يودعه قال له الحجاج: أنشدني بعض شعرك.

وتوهم أن ينشده مديحاً فيه فأنشده:

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية　　بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فنهض الحجاج قائماً مغضباً، وخرج من غير أن يودعه، وقال لحاجبه: ارتجع منه العهد وأرده، قل: أيما خير لك ما ورثك أبوك أم هذا، فرد العهد للحاجب وقال:

ورثت جدي مجده وفعاله　　وورثت جدك أعنزاً بالطائف

قال يزيد لابنه بدر:

يا بدر والأمثال يضربها　　لذي اللب الحكيم

(١) **يزيد بن الحكم**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٤/٥١٩).

دم للـخـيـل تـوده ... لا خـيـر ودّ مـا يـدوم
واعـرف لـجـارك حـقـه ... والـحـق يـعـرفـه الـكـريـم
واعـلـم بـأن الـضـيـف يـومـاً ... سـوف يـحـمـد أو يـلـوم
ولـقـد يـكـون لـك الـغـريـب ... أخـاً ويـقـطـعـك الـحـمـيـم
مـا يـخـل مـن هـو لـلـمـنـون ... وريـشـهـا غـرض رحـيـم
ويـرى الـقـرون أمـامـه ... هـمـدوا كـمـا هـمـد الـهـشـيـم
وتـخـرب الـدنـيـا فـلا ... بـؤس يـدوم ولا نـعـيـم [٤٠٣]

وأنشد الحجاج يوماً قوله:

فـمـا مـنـك الـشـبـاب ولـسـت مـنـه ... إذا سـألـتـك لـحـيـتـك الـخـضـابـا
ومـا يـرجـو الـكـبـيـر مـن الـغـوانـي ... إذا ذهـبـت شـبـيـبـتـه وشـابـا

فقال له الحجاج: فضحتنا عند النساء.

ومن شعره أيضاً:

ومـا فـضـل مـن خـابـت سـرايـا عـداتـه ... ومـن هـو أن طـالـبـتـه الـوعـد مـاطـلـه
أمـانـي تـرجـى مـثـلـمـا راح عـارض ... مـن الـمـزن لا تـنـدى حـسـان فـحـايـلـه

٤٩ ـ «أبو التياح» يزيد بن حميد الضبعي[١]**، البصري**، أحد العلماء الزهاد. روى عن أنس ومطرف بن عبد[٢] وأبي عثمان النهدي[٣] وعبد الله بن

---

(١) **يزيد بن حميد**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٥١).

(٢) **مطرف بن عبد**: مطرف بن عبد الله بن الشخير، الإمام القدوة الحجة، حدث عن أبيه، وعلي، وعمار وغيرهم وحدث عنه الحسن البصري، وأخوه يزيد بن عبد الله، ويزيد بن حميد، توفي سنة ست وثمانين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٨٧)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٠)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٧٣).

(٣) **أبو عثمان النهدي**: عبد الرحمٰن بن مل وقيل: ابن ملي مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، كان إماماً حجة، حدث عن عمر وعلي وابن مسعود، وحدث عنه قتادة، وعاصم =

الحارث بن نوفل[١] وجماعة.

كان يضبب أسنانه بالذهب.

قال أحمد بن حنبل: أبو التياح ثبت، ثقة، وثقة.

وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة. وروى [عنه] الجماعة كلهم [٤٠٤].

٥٠ ـ «ابن قسحم الصحابي» يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك[٢] بن أحمد بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري. شهد بدراً. وقتل شهيداً يومئذٍ وهو الذي يقال له: ابن قسحم.

٥١ ـ «قاضي دمشق» يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك قاضي دمشق روى عن واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وجبير بن نفير وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان وعن أبي أيوب الأنصاري مرسلاً.

وثقه أبو حاتم وغيره وتوفي سنة ثلاثين ومائة وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجة [٤٠٦].

وقيل: هو قسحم، قتله طعيمة بن عدي وكان رسول الله ﷺ: آخى بينه وبين ذي الشمالين [٤٠٥].

= الأحول وحميد الطويل توفي سنة مائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٧٥)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٧٧).

(١) **عبد الله بن الحارث**: ويلقب ببَّة، ولد في حياة النبي ﷺ، حدث عن عمر وعثمان وأبي بن كعب، وعلي، وحدث عنه ابناه إسحاق وعبد الله، ويزيد بن حميد توفي سنة أربع وثمانين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٠٠). «تهذيب التهذيب» (٥/ ١٨٠)، «شذرات الذهب» (١/ ٩٤).

(٢) **يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك**: انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/ ٦١٦).

٥٢ ـ «الأزدي الأمير» يزيد بن حاتم بن قبيصة[١] بن المهلب بن أبي صفرةهو أبو خالد أخو روح بن حاتم الأزدي متولى أفريقية توفي سنة سبعين ومائة.

وقد تقدم ذكر أخيه روح في حرف الياء مكانه. وسيأتي ذكر عم أبيه يزيد بن المهلب مكانه ومن ولد يزيد بن حاتم هذا الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي، وهم أهل بيت كبير، اجتمع فيه خلق من الأمجاد الأنجاد النجباء.

ولاه المنصور مصر بدلاً عن نوفل بن الفرات[٢] سنة ثلاث وأربعين ومائة. ثم عزله عنها سنة اثنتين وخمسين ومائة، وجعل مكانه مجد بن سعيد[٣] ثم إن المنصور خرج إلى زيارة البيت المقدس سنة أربع وخمسين، ومن هناك سير يزيد إلى أفريقية لحرب الخوارج الذين خرجوا على عامله عمر بن حفص[٤]، وجهز معه خمسين ألف مقاتل فوصل إليها سنة خمس وخمسين وأقام بها والياً بعدما استظهر في حربه، وكان جواداً ممدحاً، ثرياً، قصده جماعة من الشعراء وامتدحوه فأحسن جوائزهم.

وكان أبو أسامة ربيعة بن ثابت الأسدي الرقي[٥] قد قصد يزيد بن

---

(١) **يزيد بن حاتم بن قبيصة**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٣٣)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ١).

(٢) **نوفل بن الفرات**: انظر تاريخ الطبري وأحداث سنة ثلاث وأربعين ومائة هـ (٣/ ١٤٢).

(٣) **محمد بن سعيد**: انظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٣٧٠).

(٤) **عمر بن حفص**: بن عثمان بن أبي صفرة الأزدي، خرجت عليه أمم من البربر وعليهم أبو حاتم الإباضي، وقتل عمر بن حفص سنة ثلاث وخمسين ومائة هـ. اهـ «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٧)، «تاريخ الطبري» (٣/ ٣٧١).

(٥) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ الأسدي، أبو ثابت، وأبو أسامة شاعر غزل مقدم، عاصر المهدي ومدحه، وكان الرشيد يأنس به. توفي سنة ثمان وتسعين ومائة هـ. اهـ «الأعلام» (٣/ ١٦).

أسيد بن رامز بن أسماء بن أسيد بن منقذ بن جابر بن منقذ بن مالك بن عوف بن امرىء القيس بن نهبة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن علان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذٍ وال على أرمينية للمنصور ثم لولده المهدي بشعر أجاده. فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم هذا فبالغ في الإحسان إليه فقال ربيعة المذكور:

حلفت يميناً غير ذي مثنوية ... يمين أمرىء آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأعز ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... أخو الأزد للأموال غير مسالم
فَهَمُّ الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وَهَمُّ الفتى القيسي جمع الدراهم [٤٠٧]

وهي أبيات طويلة.

ومن أمداح ابن المولى فيه قوله:

وإذا تباع كريمة أو تشترى ... فسواك بايعها وأنت المشتري
وإذا تخيل من سحابك لامع ... تبعت مخيلته يد المستمطر
وإذا صنعت صنيعة أتممتها ... بيديك ليس نداهما بمكدر
وإذا الفوارس عُددت أبطالها ... عدوك في أبطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى وهو أمير مصر أنشده:

يا واحد العرب الذي ... أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان ... في الدنيا فقير

---

(١) ابن المولى: هو محمد بن عبد الله بن مسلم، من مخضرمي الدولتين الأموية العباسية، كان مولده ونشأته بالمدينة، ومدح عبد الملك بن مروان ثم لحق بالدولة العباسية فاتصل بالمهدي في العراق ومدحه وسافر إلى مصر ومدح يزيد بن حاتم توفي نحو سنة سبعين ومائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٦/ ٢٢١).

فدعا يزيد بخازنه وقال: كم في بيت المال؟

فقال: فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون ألف دينار.

فقال: ادفعها إليه.

ثم قال: يا أخي المعذرة إلى الله تعالى وإليك لو أن في ملكي غيرها لما ادخرته عنك [٤٠٨].

٥٣ ـ «أبو رجاء الفقيه» يزيد بن أبي حبيب[١] الفقيه أبو رجاء الأزدي. مولاهم البصري، أحد الأعلام. وشيخ تلك الناحية.

روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء وأبي الطفيل وإبراهيم بن عبد الله بن حنين وسعيد بن أبي هند[٢] وعراك بن مالك[٣] وعلي بن رباح[٤].

كانت البيعة إذا جاءت لخليفة أول من يبايع عبد الله ثم يزيد هذا ثم الناس.

---

(١) **يزيد بن أبي حبيب**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٢٨)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣١٨).

(٢) **سعيد بن أبي هند**: حجازي جليل، من موالي سمرة بن جندب، حدث عن أبي موسى الأشعري، وابن عباس وأبي هريرة. وحدث عنه ابنه عبد الله، ويزيد بن أبي حبيب، وابن إسحاق، توفي في حدود سنة عشر ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٩)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٩٣)، «شذرات الذهب» (١/ ١٢٣).

(٣) **عراك بن مالك**: الغفاري المدني، روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر، وحدث عنه ولده خثيم، ويزيد بن أبي حبيب توفي في حدود سنة أربع ومائة هـ. اهـ. و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٦٣)، «شذرات الذهب» (١/ ١٢٢)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٧٢)..

(٤) **علي بن رباح**: بن قصير، الإمام الثقة، أبو موسى، سمع من عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وأبي قتادة. وسمع منه يزيد بن أبي حبيب، وحميد بن هانيء. توفي سنة سبع عشرة ومائة هـ. اهـ. «أعلام النبلاء» (٥/ ١٠١)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٨٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٩)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣١٨).

توفي سنة ثمان وعشرين ومائة. وروى له الجماعة.

٥٤ ـ «أبو زياد الأعرابي» يزيد بن الحر الكلابي أبو زياد الأعرابي. قدم بغداد من البادية أيام المهدي لأمر أصاب قومه. فأقام ببغداد أربعين سنة، وكان العباس بن محمد يجري عليه كل يوم رغيفاً، ثم قطعه، فقال أبو زياد في ذلك:

فإن يقطع العباس عني رغيفه فما فاتنا من نعمة اللّه أكثر

ومن شعره أيضاً:

أراك إلى كثبان يبرين شيقاً وهذا لعمري لو قنعت كثيب

فأين الأراك الآن والأيك والغضى ومستخبر عمن أحب قريب

صنف أبو زياد هذا كتاب «النوادر» وهو كتاب كبير في هذا النوع فيه فوائد كثيرة.

قال الصاحب جمال الدين أبو الحسن علي بن القفطي[١]: رأيت منه بعض نسخه منها المجلد الثالث عشر وهو آخر الكتاب وكان بخط مأنوسه معلم ابن مقلة ووراقهم قلت: وله كتاب: «الفرق»، وكتاب «الإبل» وكتاب «خلق الإنسان». وقيل: فيه يزيد بن عبد الله بن الحر [٤٠٩].

٥٥ ـ «الأمير الحمصي» يزيد بن حصين السكوني[٢]، الحمصي.

من أشراف العرب. سمع أباه، وروى عن معاذ بن جبل. وكان من أمراء مروان بن الحكم. وتوفي في سنة ثلاث ومائة.

---

(١) ابن القفطي: هو علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، وزير، مؤرخ من الكتاب، ولد سنة ثمان وستين وخمسمائة هـ، وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٥/ ٣٣).

(٢) يزيد بن حصين السكوني: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/ ١٨١)، و«الكامل في التاريخ» (٤/ ١٨٤).

٥٦ - **«الحرشي» يزيد بن الحر بن عبد الرحمٰن بن الشخير الحرشي** أحد بني وقدان. كان شاعراً مذكوراً.

فمن قوله لسعيد بن عمرو الحرشي بخراسان:

ما زال مذ بعث النبي محمد شهب توقد من بني وقدان
إلا لنضرب بالسيوف عدونا ضرب الصقور جماجم الغربان
منا سعيد هل يجود بمثله أو من يعادله إلى عثمان

يعني عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير الحرشي [٤١٠].

٥٧ - **«التركي الرافضي» يزدن[١] التركي** كان من أمراء الدولة ببغداد وكان شيعياً. غالياً، متعصباً ينشر الرفض بسببه وتأذى به أهل السنة. توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

قيل: إن المستنجد أو غيره من الخلفاء كان في سفر ولحقه ابنه به فرآه وهو على حالةٍ شاقة، فقال له أبوه: ما بك؟

قال: إنني هلكت عطشاً، وكان الغلمان قد أبعدوا عني.

قال له أبوه: فما هذا الذي في فمك تلوكه؟

قال: يزدن دفع إليّ خاتماً عليه مكتوب اسم الائمة الاثني عشر زعم أنه يقطع العطش.

فقال له أبوه: ارم به، يريد يزدن يجعلك رافضياً. يا بني: سيد هؤلاء الأئمة الاثني عشر هو الحسين وقد مات من شدة العطش [٤١١].

---

(١) **يزدن**: انظر بعض أخباره في «الكامل في التاريخ» (٩/ ١٢١).

٥٨ ـ «الصفار» يعقوب بن الليث[(١)]، أبو يوسف الصفار قد أكثر أهل التواريخ من ذكر هذا الرجل وذكر أخيه عمرو، وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد، وما جرى للخلفاء منهما من الوقائع، وقد تقدم ذكر أخيه عمرو في مكانه من حرف العين.

كان يعقوب هذا وأخوه يعملان الصفر، وهو النحاس في حداثتهما، وكانا يظهران الزهد، وكان رجل من أهل سجستان مشهوراً بالتطوع في قتال الخوارج يقال له: صالح بن البطر الكناني المطوعي من أهل بُسْت فصحباه وحظيا به، فقتلت الخوارج الشراة عمراً أخا يعقوب هذا، وأقام صالح المذكور يعقوب هذا مقام الخليفة، ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة أيضاً فصار يعقوب معه كما كان مع صالح. ثم إن صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به وحمله إلى بغداد فحبس ثم أطلق... خدم السلطان. ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد، حتى غلظ أمر يعقوب، وكان درهم هذا غير ضابط لأمور عسكره، وكان يعقوب قائد عسكره، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب وملكوه أمرهم لما رأوا من حسن تدبيره وسياسته وقيامه بأمرهم، فلما تبين درهم ذلك لم ينازعه وسلمه الأمر، وقويت شوكة يعقوب وحارب الخوارج. وظفر بهم، وأفناهم، وأحرق ضياعهم، وغلب على سجستان[(٢)] وهراة[(٣)]

---

(١) **يعقوب بن الليث**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥١٣)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٥٠).

(٢) **سجستان**: هي ناحية كبيرة وبلاد واسعة، وبينها وبين هراة عشرة أيام إلى الجنوب، وأرضها كلها رملة سبخة، فيها نخيل وتمر، وسهلة لا يرى فيها جبل. اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ١٩٠).

(٣) **هراة**: مدينة مشهورة عظيمة من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء. اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٣٩٦).

وبوشنج[١] وماوالاها [٤١٢].

وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم «رتبيل» ويسمى هذا القبيل من الترك الدراري فحضه أهل سجستان على قتالهم وقالوا: هؤلاء أضر من الشراة الخوارج. وأوجب محاربة. فغزا الترك وقتل رتبيل ملكهم وثلاثة من ملوكهم بعد... وكل ملوكهم يسمون رتبيل، وانصرف يعقوب إلى سجستان وقد حمل رؤوس ملوكهم وألوفاً من رؤوسهم فخافته الملوك الذين حوله من ملوك السند الرخج ومكر... والمولتان والطبسين وزابلستان وغيرهم.

وقصد هراة وبوشنج سنة ثلاث وخمسين ومائتين وأمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعي[٢] وعامله عليها محمد بن أوس الأنباري فحاربه، ثم انهزم ابن أوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصارتا في يده. وظفر... من الطاهرية فحملهم إلى سجستان فوجه إليه المعتز[٣] كتاباً فيهم على يد بلعم بن الشعب فأطلقهم.

وأول ما جاء إليه وهو بزرنج[٤]، دخل عليه بعد الإذن فدخل، ولم يسلم عليه وجلس بين يدي يعقوب لفر أمره، ودفع كتاب المعتز إليه فلما أخذه قال له: قبل كتاب أمير المؤمنين فلم يقبله وفضه. فتراجع بلعم القهقرى

(١) بوشنج: بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ. اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٥٠٨).

(٢) **محمد بن طاهر بن عبد الله**: أمير خراسان، وليها بعد أبيه، عزل في أواخر أيامه فعاش خاملاً في بغداد إلى أن توفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائتين هـ. اهـ. «الأعلام» (٦/ ١٧١).

(٣) **ابن المعتز**: هو محمد وقيل: الزبير بن المتوكل جعفر بن المعتصم ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، كانت دولته مستضعفة مع الأتراك، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين هـ، وذلك أن رؤوس الأتراك أعطشوه أياماً ثم سقوه ثلجاً فمات. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٣٢)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٣٠).

(٤) زرنج: مدينة في سجستان. اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ١٣٨).

إلى باب المجلس وقال: أيها الأمير سلام عليك ورحمة الله وبركاته. فأعجبه ذلك وأحسن مثواه ووصله، وأطلق الطاهرية، وأرسل إلى المعتز هدية سنية من بعضها مسجد فضة مخلّع يصلي فيه خمس عشر. . . وسأل أن يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر ألف ألف درهم على أن يتولى أخو [٤١٣] علي بن الحسين بن قريش[١] وكان على فارس.

ثم إنه توجه بعد كتابه إلى المعتز يريد كرمان[٢] وكان بها العباس بن الحسين من قريش أخو علي بن الحسين المذكور ومعه أحمد بن الليث الكردي فأقام يعقوب على بم[٣] - وهي بالباء الموحدة وبعدها ميم مخففة - وقدم أخاه علي بن الليث إلى السيرجان[٤] - بالسين المهملة المكسورة والياء آخر الحروف وراء وجيم وألف ونون - وضم إليه جماعة فرد أحمد بن الليث الكردي من الطريق في جمع كثير من الأكراد وغيرهم وظفر أحمد بن الليث بجماعة من أصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتلهم وهرب منهم جماعة، ووجه برؤوس القتلى إلى فارس، ونصب علي بن الحسين رؤوسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب له علي بن الحسين وطوق بن المغلس[٥] في جماعة فجهز إليه طوق يقول له: أنت بعمل الصفر اعلم منك بالحروب فعظم عليه ذلك فجدَّ في قتاله فانتصر عليه، وقتل يعقوب في هذه الواقعة ألفي رجل، وأسر ألفاً، وأسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف، ووسع عليه في

---

(١) علي بن الحسين بن قريش: انظر أخباره مع يعقوب بن الليث في «تاريخ الطبري» (٣/ ١٧٠٥).

(٢) كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٢٥٤).

(٣) بم: مدينة جليلة نبيلة من أعيان مدن كرمان. اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٤٩٥).

(٤) السيرجان: مدينة كرمان، بينها وبين شيراز أربعة وعشرون فرسخاً، وكانت تسمى القصرين. اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٢٩٥).

(٥) طوق بن المغلس: انظر أخبار وقعته مع يعقوب في «تاريخ الطبري» (٣/ ١٦٩٩).

مطعمه وغيره. واستخرج من الأموال، ورحل يعقوب ودخل فارس، فخندق علي بن الحسين على نفسه بشيراز[١]، وكتب إلى يعقوب أن طوق بن المغلس فعل ما فعل بغير أمري، وقال: إن كنت تطلب كرمان فقد تركتها وراءك وإن كنت بطلب فارس فكتاب أمير المؤمنين بتسليم العمل إليك لأنصرف؟ فقال: إن معي كتاباً، ولا أدفعه إليك إلا بعد دخولي البلد، فاعتد أهل شيراز لحصاره، وترددت المراسلات بينهما، وتطاولت [٤١٤] وتزاحف الفريقان فحملوا حملة واحدة فأزاح أصحاب يعقوب أصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم، وصدقت المجالدة فانهزموا على وجوههم وقتل منهم مقدار خمسة آلاف.

وأصابت علي بن الحسين ثلاث ضربات، واعتورته سيوف أصحاب يعقوب وسقط عن دابته فأرادوا قتله فقال: أنا علي بن الحسين، فقادوه بعمامته إلى يعقوب فقنعه عشرة أسواط بيده، وأخذ حاجبه بلحيته فنتف أكرها، وقيده قيداً فيه عشرون رطلاً، وصيره مع طوق بن المغلس في الخيمة.

وصار يعقوب من فوره إلى شيراز، والطبول بين يديه ونادى بالأمان في أهل شيراز، وأن الذمة برئت من آوى كتاب علي بن الحسين، وحضرت الجمعة فدعا للإمام المعتز، ولم يدع لنفسه وحمل إلى يعقوب من منزل علي ابن الحسين أربعمائة بدرة، وقيل: أخذ منه ألف بدرة، وعذب يعقوب عليّاً أنواعاً من العذاب. . . أنثيه، وشد الجوزتين على صدغيه، وزاد قيده عشرين رطلاً أخرى فدلهم على موضع في داره، فأخذوا منه مالاً كثيراً، وجواهر.

---

(١) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف وهو قصبة بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٣٨٠).

فألح عليه العذاب وقال: لا بد لي من ثلاثين ألف دينار فخلط، ووسوس من شدة العذاب، وارتحل يعقوب إلى بلاده وحمل معه علياً وطوقاً، ولما بلغ كرمان ألبسهما الثياب المصبغة، وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما.

ومضى إلى سجستان وخلع المعتز بالله وتولى المهتدي[1] وخلع وبويع المعتمد[2].

وصار للصفار في خلافة المهتدي كثير أمر، بل كان يغزو، ويحارب من يليه من الملوك بسجستان [٤١٥] وأعمالها.

وعاد يعقوب إلى بلاد فارس وجنى غلاتها ورجع بنحو من ثلاثين ألف ألف درهم قام بها غلبة عليها ولو أمكن الخليفة لصرفه عنها ثم إن يعقوب دخل بلخ ثم دخل نيسابور وخرج منها ومعه محمد بن طاهر مقيد في نيف وستين من أهله.

وتوجه لجرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي[3] أمير طبرستان[4]

(١) **المهتدي**: محمد بن الواثق بن هارون، أمير المؤمنين، كان عادلاً، ورعاً، صالحاً، متعبداً شجاعاً قوياً، ما زال صائماً منذ استخلف إلى أن قتل سنة ست وخمسين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٣٥)، «تاريخ الخلفا» (٣٦١)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٣٢).

(٢) **المعتمد**: هو أحمد بن المتوكل، أمير المؤمنين، أبو العباس ولد سنة تسع وعشرين ومائتين هـ، استخلف بعد قتل المهتدي ومات مسموماً سنة تسع وسبعين ومائتين هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٤٠)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٧٣)، «تاريخ الخلفاء» (٣٦٣).

(٣) **الحسن بن زيد العلوي**: هو الحسن بن زيد بن محمد، العلوي، مؤسس الدولة العلوية في طبرستان، دامت إمرته مدة عشرين عاماً، توفي سنة سبعين ومائتين هـ. اهـ. «الأعلام» (٢/ ١٩١).

(٤) **طبرستان**: بلدان واسعة كثيرة، خرج من نواحيها من لا يحصى من أهل العلم، والأدب، والفقه، فمن بلدانها جرجان واستراباذ وآمل، وهي في البلاد المعروفة بمازندان. اهـ. «معجم =

وجرجان[١] وتلاقيا، وتقدم يعقوب أصحابه فهزم الحسن بن زيد وأصحابه، وفاته الحسن بن زيد. وأخذ يعقوب مما كان معه ثلاثمائة وقر جملٍ مالاً أكثرها. . .[٢] وظفر بجماعة من آل أبي طالب فأساء إليهم وأسرهم، وكانت الوقعة في رجب سنة ستين ومائتين.

ثم إن يعقوب دخل آمل[٣]، وهي كرسي طبرستان، وخرج منها في طلب الحسن بن زيد، ولم يرحل إلا مرحلة واحدة حتى بلغه أن الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قد حل بمرو[٤] والروذ ومعه صاحب خوارزم في ألفي تركي، فانزعج يعقوب ورجع يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية البحر فيمن اجتمع إليه من الديلم[٥] والجبال وطبرستان فشعث من يعقوب وقتل من لحق من أصحابه فانهزم يعقوب إلى جرجان فجاءت زلزلة عظيمة قتلت من أصحابه ألفين وعادت طبرستان إلى الحسن بن زيد.

وأقام يعقوب بجرجان يعسف أهلها بالخراج ويأخذ الأموال، وأقامت الزلزلة ثلاثة أيام فتوجه جماعة إلى بغداد فسئلوا عن يعقوب فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض إليه، واستعد لذلك، وشغب

= البلدان» (٤/ ١٣).

(١) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة، بين طبرستان وخراسان قيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ١١٩).

(٢) كلام ساقط من المخطوط.

(٣) آمل: أكبر مدينة بطبرستان، في السهل، فيها تعمل السجادات الطبرية، والبسط الحسان، وخرج منها علماء كثير إلا أنهم ينسبون إلى طبرستان منهم الطبري ابن جرير، صاحب «التاريخ والتفسير» اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٥٧).

(٤) مرو: من أشهر مدن خراسان، وقصبتها، فيها نهران كبيران وقد خرجت مرو كثيراً من علماء الدين، والأعيان، والأركان منهم أحمد بن حنبل اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ١١٤).

(٥) الديلم: جبل سُمُّوا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر، وليس باسم لأب لهم، وهي بلاد في الإقليم الرابع. اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ٥٤٤).

الناس عليه، وكتب [٤١٦] ثلاثون نسخة، ودفع إلى كل والي كورة نسخة لترتفع الأخبار بغضب الخليفة على يعقوب.

ونمى الخبر إلى يعقوب فرجع إلى نيسابور، وأساء إلى أهلها بأخذ الأموال، ثم إنه وصل عسكر كرم، وكاتب الخليفة وسأله أن يوليه خراسان وبلاد فارس وما كان مضموماً إلى الحسين من الكور وشرطتي بغداد وسر من رأى، وأن يعقد له طبرستان، وجرجان، والري[١]، وأذربيجان[٢]، وقزوين[٣]، وأن يعقد له على كرمان وسجستان والسند، وأن يحضر من قرئت عليه الكتب الأولى في حقه، ويبطل حكم تلك الكتب هذا الكتاب.

ففعل ذلك الموفق أبو أحمد طلحة[٤] وهو...[٥] وأجابه إلى ما طلب وكانت الأمور كلها راجعة إلى الموفق، واضطربت الموالي بسر من رأى...[٦] ثم إن يعقوب لم يلتفت إلى هذه الإجابة، ودخل السوس[٧]. وعزم على محاربة المعتمد وتأهب المعتمد وتقدم الصفار، وتقدم جيش

---

(١) **الري**: مدينة مشهورة، من أمهات البلاد، كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة البلاد، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً. اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ١١٦).

(٢) **أذربيجان**: هو إقليم واسع، من أشهر مدائنه تبريز، وهو مملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، اهـ. «معجم البلدان» (١/ ١٢٨).

(٣) **قزوين**: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً. اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٣٤٢).

(٤) **أبو أحمد طلحة**: هو الموفق بالله، طلحة بن جعفر المتوكل أمير من رجال السياسة والإدارة والحزم، قام بأعباء الدولة عندما ضعف المعتمد، فنهض بها، وصد عنه غارات الطامعين بالملك مات سنة ثمان وسبعين ومائتين. اهـ «الأعلام» (٣/ ٢٢٩)، «تاريخ الطبري» من أخبار سنة (٢٦٧ ـ ٢٦٨).

(٥) كلام ساقط من المخطوط.

(٦) كلام ساقط من المخطوط.

(٧) **السوس**: بلدة بخوزستان، فيها قبر دانيال النبي عليه السلام اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٢٨٠).

الخليفة، ودعا الخليفة ببرد النبي ﷺ وقضيبه وأخذ القوس ليكون أول من رمى، ولعن الصفار، فطابت أنفس الموالي، وحكم أن الصفار خشنج، وهو من الموالي. وقال لأصحاب الصفار: يا أهل خراسان وسجستان: ما عرفناكم إلا بطاعة السلطان، وتلاوة القرآن، وحج البيت، وإن دينكم لا يتم إلا بطاعة الإمام، وما نشاء إن هذا الملعون قد مَوَّه عليكم.

وقال: إن السلطان قد كتب إليه بالحضور، وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن أقر منكم بالحق وتمسك بدينه وبشرائع الإسلام فيلتفرد عنه أو كان شاقاً للعصا. محارباً للسلطان، فلم يجيبوه عن كلامه، وكان هذا خشنج شجاعاً.

ووقف الخليفة بنفسه وإلى جانب ركابه محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الغساني ووقف معه جماعة من أهل البأس والنجدة، وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف أخوه الموفق رأسه وقال: أنا الغلام الهاشمي وحمل على أصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير.

فلما رأى الصفار ذلك ولى راجعاً وترك أمواله وخزائنه وذخائره ومر على وجهه، وقيل: إن عسكره كان ميلاً في ميل، فلم تتبعه العساكر، وما أفلت رجل من أصحابه، إلا بسهم أصابه، [و] أدركهم الليل فتساقطوا في الأنهار لازدحامهم، وثقل الجراح بهم.

وجاء أبو عبد الله محمد بن طاهر أمير خراسان وهو في قيده ففك قيده، وخلع عليه خلعة سلطانية، ثم وردت كتب الصفار إلى الخليفة بأنه لم تجيء إلا خدمة للخليفة، والتشرف بالمثول بين يديه والنظر إليه، وأن يموت تحت ركابه فلم يقبل عليها.

ومضى الصفار منهزماً إلى واسط، يتخطف أصحابه أهل القرى يأخذون دوابهم وأسلحتهم. ثم عاد الصفار إلى السوس، وجبى الأموال، وقصد

تستر وحاصرها وأخذها، ورتب فيها نائباً، وكثر جمعه ثم رحل إلى فارس.

ثم أنه ورد الخبر... بموت الصفار يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة اثنتين وستين ومائتين.

وقيل إنه أصابه القولنج(١) فأشار عليه الطبيب بالحقنة فلم يقبل، ومات بجنديسابور يقال: سنة خمس وستين ومائتين، وكتبوا على قبره:

ملكت خراساناً وأكتاف فارس   وما كنت من ملك العراق بآيس [٤٦١]
سلام على الدنيا وطيب نسيمها   كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس

وقيل توفي بالأهواز وحمل تابوته إلى جنديسابور ودفن بها. وكتب على قبره: «هذا قبر يعقوب المسكين». وكتب بعده:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت   ولن تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها   وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وكان الحسن بن زيد العلوي يسمى: يعقوب الصَّفار السندان لثباته، وكان قلما يرى مبتسماً، وكان عاقلاً حازماً.

وكان يقول: كل من عاشرته أربعين يوماً ولم تعرف أخلاقه، لا تعرفها في أربعين سنة.

ووجد في بيوت أمواله من العين أربعة آلاف ألف دينار. ومن الورق خمسون ألف ألف درهم.

وولي بعده أخوه عمرو وقدَّم ذكره في مكانه. وملك بعده حفيده طاهر ابن محمد بن عمر بن الليث. ثم بعده الليث بن علي بن الليث ثم

(١) القولنج: مرض معوي مؤلم، يعسر معه خروج الثقل والريح اهـ. قاموس مادة (قولنج).

المعذّل بن علي بن الليث. ثم ملك مولاهم سك اليشكري ثم حمل إلى بغداد وانقضت دولة الصفارية. وقد تقدم ذكر كل واحد من هؤلاء في مكانه من هذا الكتاب.

٥٩ ـ «الموفق الطبيب» يعقوب بن سقلاب[١] الموفق النصراني الطبيب.

ولد بالقدس، وقرأ على راهب فيلسوف كان يعرف العلم الطبيعي والهندسة والحساب والأحكام النجومية، واجتمع بالشيخ أبي منصور النصراني الطبيب، واشتغل عليه، وقدم دمشق وخدم المعظم فكان يعظمه ويحترمه، وأراد أن يباشر له شيئاً في الدولة فامتنع.

وكان قد حصل له نقرس[٢]، فكان يسافر مع المعظم في محفة، وقال له يوماً: يا حكيم ما تداوي رجليك.

فقال: يا خوند الخشب إذا سوس ما يبقى فيه حيلة.

وكان لا يتكلم في الطب، ولا يبحث في شيء منه إلا بكلام جالينوس، وإنه كان يستحضر من كلامه شيئاً كثيراً، وقرأ ابن حليقة عليه وهو شيخه. ولما مات المعظم وولي الناصر داود[٣] بعده دخل إليه الحكيم الموفق ودعا له وذكر قديم صحبته وسالف خدمته، وأنشده:

أتيتكم وجلابيب الصبى قشب وكيف أرحل عنكم وهي أسمال
لي حرمة الضيف والجار القديم ومن أتاكم وكهول الحي أطفال

---

(١) **يعقوب بن سقلاب**: انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٨٨)، و«الأعلام» (٨/ ١٩٨).

(٢) **نقرس**: ورم، ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. اهـ. قاموس مادة (نقرس).

(٣) **الناصر داود**: هو داود بن السلطان المعظم عيسى بن العادل ولد بدمشق سنة ثلاث وست مائة هـ، كان فقيهاً، ذكياً مناظراً، أديباً شاعراً، مات سنة ست وخمسين وستمائة هـ اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٧٦)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٧٥).

فأمر أن يجري عليه جميع ما كان له في أيام والده وأن يعفى من الخدمة.

وكان الحكيم الموفق يعالج المرض حتى يستقصي جميع أعراضه وأسبابه استقصاء بليغاً وبعد ذلك يشرع في العلاج.

وهو والد السديد أبي منصور. وتوفي الموفق في عيد الفصح للنصارى في شهر الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة [٤١٨].

٦٠ - «المريني» يعقوب بن عبد الحق[١] أبو يوسف المريني سلطان المغرب، وسيد آل مرين.

كان شجاعاً مقداماً، مهيباً، خرج على الواثق أبي دبوس[٢] والتقاه بظاهر مراكش، وتملك هذا في أول سنة ثمان وستين وستمائة ودخل الأندلس وملك الجزيرة، واتسعت ممالكه، وخافته الملوك.

وتوفي في المحرم في سنة خمس وثمانين وستمائة.

٦١ - «ابن الأشج» يعقوب بن عبد الله بن الأشج[٣] أبو يوسف [٤١٩].

روى عن أبي أمامة سهل بن حنيف، وسعيد بن المسيب، وكريب[٤]، وأبي صالح السمان.

---

(١) **يعقوب بن عبد الحق**: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٢) **أبي دبوس**: انظر خبر مقتله في «الأعلام» (٨/ ٢٠٠).

(٣) **يعقوب بن الأشج**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٧٤)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٩٠)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٠٩).

(٤) **كريب**: بن أبي مسلم، الإمام الحجة، أبو رشدين، الهاشمي العباسي، أدرك عثمان، وحدث عن مولاه ابن عباس، وأم الفضل أمه، وحدث عنه مكحول، وسليمان بن يسار، ويعقوب بن عبد الله. توفي سنة ثمان وتسعين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٧٩)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٣٣)، «شذرات الذهب» (١/ ١١٤).

وكان صدوقاً، قتل في البحر شهيداً وتوفي في سنة اثنتي عشرة ومائة.

وروى له مسلم والترمذي[(١)] والنسائي وابن ماجه.

٦٢ ـ «الأشعري» يعقوب بن عبد الله بن سعد[(٢)] بن مالك بن هانيء الأشعري من علماء العجم.

قال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني[(٣)]: ليس بالقوي، وعلق له البخاري.

وتوفي في حدود الثمانين والمائة وروى له الأربعة [٤٢٠].

٦٣ ـ «الحاسب الشاعر» يعقوب بن عبد الله الحاسب الشاعر قال القاضي يحيى بن القاسم التكريتي[(٤)]: وممن مدح عمي القاضي عبد الرحمٰن بن. . . من الشعراء يعقوب بن عبد الله الحاسب البغدادي:

تمنيت أن ألقى من الناس عالماً كريم المحيا في ثياب حياء

(١) **الترمذي**: محمد بن عيسى بن سورة، الحافظ العلم، الإمام، البارع، الضرير، مصنف «الجامع» ولد سنة عشر ومائتين هـ وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠)، «البداية والنهاية» (١١/ ٦٦)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٧)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٧٤).

(٢) **يعقوب بن عبد الله بن سعد**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٩٩)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٢٠٩)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٩٠).

(٣) **الدارقطني**: الإمام الحافظ، المجود، شيخ الإسلام، علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن ولد سنة ست وثلاثمائة هـ، كان من بحور العلم وأئمة الدنيا توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٤٩)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٩١)، «البداية والنهاية» (١١/ ٣١٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ١١٦).

(٤) **يحيى بن القاسم التكريتي**: أبو زكريا الثعلبي، فاضل، أديب من فقهاء الشافعية، ولد بتكريت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة هـ ثم انتقل إلى بغداد سنة سبع وستمائة هـ. وتوفي فيها سنة ست عشرة وستمائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٨/ ١٦٢).

فما كان حتى اليوم ذاك وإنما ... على علم الدين استقل مناء

فأجازه وأجابه خلف رقعته:

أبا يوسف أثنيت ما أنت أهله ... فهاك ثناء وافراً بثناء

وهل تبتغي بالشعر من عالم به ... سوى الشعر فاسأل سائر الشعراء

وحاشاك تستندي سوا ذاك من ... ندىً وأين الندى من حرفة الفقراء [٤٢١]

٦٤ ـ «شرف الدين ابن مزهر» يعقوب بن مظفر بن مزهر الصاحب شرف الدين.

توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة عن ست وثمانين سنة هو أخو فخر الدين أحمد بن مظفر بن مزهر وقد تقدم ذكر أخيه المذكور في الأحمدين مكانه.

وكانت وفاة شرف الدين بحلب(١)، ومولده سنة ثمان وعشرين وستمائة بنابلس(٢)، كان من أشياخ الكتاب المعروفين بالنهضة والكفاءة كثير البر بأهله وبأقاربه، وبمن يلوذ به، باشر النظر بدمشق وحلب وطرابلس(٣) وصفد(٤) وغير ذلك من المناصب [٤٢٢].

٦٥ ـ «اليزيدي» يعقوب بن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي أخو

(١) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين (وهي إلى الشمال من سورية). اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ٢٨٢) وما بين قوسين زيادة.

(٢) نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين، بين جبلين، لا عرض لها كثيرة المياه، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ. اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٢٤٨).

(٣) طرابلس: وهي على شاطىء البحر، وبها أسواق حافلة جامعة، (وهي في شمال لبنان) اهـ «معجم البلدان» (٤/ ٢٥) وما بين قوسين زيادة.

(٤) صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان (وصفد مدينة في فلسطين) اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٤١٢) وما بين قوسين زيادة.

إبراهيم وإسماعيل وعبد الله وإسحاق.

ذكر محمد بن إسحاق النديم أن إسحاق ويعقوب تزهدا وكانا عالمين بالحديث وماتا ببغداد.

وذكر الخطيب[١] أبو بكر أباهم يحيى وولديه إسماعيل وعبد الله في تاريخه [٤٢٣].

٦٦ ـ «الماجشون» يعقوب بن دينار[٢] أبي سلمة وقيل: ابن ميمون، أبو يوسف الماجشون القرشي التيمي من موالي المنكدر من أهل المدينة.

سمع ابن عمر، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن المنكدر[٣]، وعبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج.

وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة مولى أبي الهدير.

كان يعقوب مع عمر رضي الله عنه في ولايته على المدينة يحدثه ويأنس به فلما استخلف عمر قدم عليه الماجشون فقال له: إنا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه.

---

(١) **الخطيب**: أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر، الإمام الأوحد العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، صاحب التصانيف من آثاره: (التاريخ، شرف أصحاب الحديث ـ الجامع ـ الكفاية) توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٧٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٥)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣١١).

(٢) **يعقوب بن دينار**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٠)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٨٨)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٢٠٧).

(٣) **محمد بن المنكدر**: بن عبد الله، الإمام الحافظ، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الله القرشي التيمي، ولد سنة بضع وثلاثين هـ، مات سنة ثلاثين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥٣)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٩٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٢٧)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٧٣).

وكان الماجشون يعين ربيعة على الرأي على أبي الزناد لأنه كان معادياً لربيعة وكان يقول: مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلح على أهل قرية فيأكل صبيانهم، فاجتمعوا وخرجوا في طلبه، فهرب فانقطعوا عنه إلا صاحب فخار فإنه ألح في طلبه فوقف له الذئب فقال: هؤلاء أعذرتهم فأنت مالي ولك ما كسرت لك فخارة قط. والماجشون ما كسرت له كبراً ولا بربطاً قط.

وقال ابن الماجشون: عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير المغتسل فرأى عرقاً يتحرك في أسفل قدمه فأقبل علينا وقال: أرى عرقاً يتحرك ولا أرى أن أعجل عليه، فاعتللنا على الناس بالأمر الذي رأيناه.

وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل إليه فرأى العرق على حاله فاعتللنا على الناس فمكث ثلاثاً على حاله ثم استوى جالساً قال: ايتوني بسويق فأتى به فشربه فقيل له: خبرنا ما رأيت فقال: نعم عرج بروحي [٤٢٤] فصعد بي الملك حتى أتى بي سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى بي إلى السماء السابعة فقيل له من معك: قال الماجشون.

فقال له: لم له بعد، بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهر، وكذا وكذا ساعة.

ثم هبطت فرأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم عن يمينه ويساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه. فقلت للملك الذي معي: من هذا.

فقال: هذا عمر بن عبد العزيز.

فقلت: إنه لقريب المقعد من رسول الله ﷺ.

قال: إنه عمل بالحق في زمن الجور، وإنهما عملا بالحق في زمن الحق.

وقد تقدمت ترجمة ولد عبد الملك في مكانه من حرف العين. وتوفي الماجشون أبو يوسف يعقوب في خلافة هشام بن عبد الملك [٤٢٥].

٦٧ ـ **«أبو حزرة القاص» يعقوب بن مجاهد**[١] هو أبو حزرة المدني القاص. وثقة النسائي. وروى له مسلم وأبو داود.

وتوفي سنة تسع وأربعين ومئة في قول [٤٢٦].

٦٨ ـ **«ابن المهدي» يعقوب بن محمد بن المهدي**[٢] **بن المنصور عبد الله العباسي.**

كانت فيه سلامة وله أخبار نوادر مذكورة في كتاب الأغاني: أتاه يوماً مولى له فقال له: أصلح الله الأمير، فلانة بنت مولاك قد خطبها رجل صالح من قصته ومن حاله، اجعل أمرها إلى من يزوجها إلى أن يأتي الله لابنته الأخرى برجل آخر.

فقال: قد جعلت أمرها إليك وفي يدك.

فلما ولى دعاه وقال: إن كنت ترضى هذا الرجل فزوجه الاثنتين معاً.

وكان يخطر بباله الشيء فيشتهيه فيثبته في إحصاء خزائنه، فضج خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس عنده، وإنما أثبته ليكون ذكره عنده إلى أن نملكه، فوجد في دفتر له ثبت ثياب بعت ما في الخزانة من الثياب المتعلم الإسكندرانية الهشامية ـ لا شيء استغفر الله ـ بل عندنا منها زر من جبة كانت للمهدي والفص من الياقوت الأحمر التي من حالها وقصتها كذا لا شيء استغفر الله بل عندنا درج كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته.

(١) **يعقوب بن مجاهد**: انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢١٥).

(٢) **يعقوب بن محمد المهدي**: ذكره صاحب الأغاني في كتابه (١٠/ ١٧٣).

فحمل إلى المأمون ذلك الدفتر فضحك لما قرأه حتى فحص برجليه، وقال: ما سمعت بمثل هذا.

وكان مع ذلك لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه، فاتخذت له داية له مُثلَّثة فطِيبتها وتأنقت فيها فلما وضعتها تحته فسا فقال: هذه ليست بطيبة.

فقالت له الداية [٤٢٧] فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مثلثة فلما ربعتها أنت فسدت.

وقيل: إن المأمون كان يوماً على المنبر يخطب بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه إذ أقبل يعقوب بن المهدي فلما أقبل وضع أبو عيسى كمه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد ـ وكاد يضحك ـ ولما انصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره. وقال له: والله هممت أن أبطحك فأضربك مائة درة، ويلك أردت أن تفضحني بين أيدي الناس يوم جمعة وأنا على المنبر يوم جمعة إياك أنّ تعود لمثلها [٤٢٨].

٦٩ ـ «التَمّارُ» يعقوب بن يزيد(١) التمار أبو يوسف الشاعر.

كان طريفاً له بسر من رأى للسلطان عليها في كل نجم سبعون درهماً والنجم شهران. فقال:

يا رب لا فرح مما أكابده ... بسر من را على عسري وإقتاري
ألا راحة قبل وقت الموت تدركني ... فيستريح فؤادٌ غيرُ صَبَّار
فقد شيبت مفرقي سبعون تلزمني ... في منزلي وضح من نقد قسطار
أخالها قبل فتح النجم وافية ... ولو تعينت ديناراً بدينار

(١) يعقوب بن يزيد: أبو يوسف، شاعر عراقي، معروف بجودة الطبع، وقلة التكلف، من أصحاب أبي نواس، مات نحو سنة ست وخمسين ومائتين هـ. اهـ. «الأعلام» (٨/ ٢٠٢).

يطول همي وأحزاني إذا فتحوا نجماً وأبكي بدمع مسبل جار
أموت في كل يوم موتةً فإذا لاح الهلال فمنشور بمنشار
تغدو عليّ وجوه من مغاربة كأنما طليت بالزفت والقار
إذا تغيبت عنهم ساعة كسروا بابي بارزبة أو فأس نجار
وإن ظهرت فقلع الباب أيسره والحبس إن لم تغثني رقة الجار
فإن أعان بقرض كف أيديهم أولا فإني غدا من كسوتي عار
سل المنادي الذي نادى على سلبي كم جهد ما بلغت في السوق أطماري
إن قيل عند وفاتي أوص قلت لهم شهدت أن إلٰهي الخالق الباري [٤٢٩]
وأن أحمد عبد اللَّه أرسله وأن سبعون حقاً أجرة الدار

فقرأ القصيدة علي بن يحيى المنجم على المعتمد فاستظرفها وقال: ويحكم من هذا شيئاً أمقطوعاً عنه؟

وكان التمار هذا ينادم جعفر المفوض.

ومن شعره أيضاً:

ومخلوقة من بديع الفتن تثنى كما يتثنى الغصن
ترى وجهها كلما اقبلت كبدر السماء فأمّا البدن
فدون الطويل وفوق القصير وبين الهزال وبين السمن
وأما الذي غاب من خلقها فأحسن من كل شيء حسن

قلت: في البيت الثاني عيب، وهو الذي يسمى في القوافي: التضمين لتعلقه بالبيت الثالث الذي بعده [٤٣٠].

٧٠ ـ «ابن البوري الشافعي» هبة الله بن معد بن عبد العزيز بن عبد الكريم القرشي الدمياطي الشافعي. المعروف بالزين بن البوري.

تفقه بالشام على القاضي أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون ورحل إلى بغداد، وتفقه بالنظامية، وعاد إلى الإسكندرية[١]، وولي تدريس المدرسة الحافظية وكان من العلماء المتقنين.

وروى بالثغر عن أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي[٢]، وأبي الثناء محمود بن نصر بن الشعار الحراني، وأبي أحمد بن سكينة[٣]. وبورة: قرية من أعمال دمياط[٤]. وتوفي في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة.

[هبة الله بن وزير]:

هو أبو المكارم الشاعر المصري.

تقدم في حرف الميم على أن اسمه: مكارم، والصحيح هبة الله [٤٣١].

٧١ ـ «وزير المهدي» يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان[٥] بن طهمان السلمي بالولاء مولى أبي صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان.

---

(١) **الاسكندرية**: هي مدينة عظمى بمصر ذكر تاريخها صاحب «معجم البلدان» وأطال في وصفها فانظره فيه (١/ ١٨٢ ـ ١٨٨).

(٢) **عبد الرحمٰن بن الجوزي**: عبد الرحمٰن بن علي، القرشي، البغدادي الحنبلي، أبو الفرج، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، ولد في بغداد سنة عشر وخمسمائة هـ، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٥)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣١)، «معجم المؤلفين» (٥/ ١٥٧).

(٣) **أبي أحمد بن سكينة**: عبد الوهاب بن علي بن علي، الإمام، العالم الفقيه، عني بالحديث وبالقراءات، توفي سنة سبع وستمائة هـ. من آثاره (الجعديات) رواه عن أبيه اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٠٢)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٦١).

(٤) **دمياط**: مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بحر الروم والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق. اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ٤٧٢).

(٥) **يعقوب بن داود**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٤٦)، «البداية والنهاية» (١٠/ ١٤٧)، «تاريخ الطبري» (٨/ ١٥٨).

كان يعقوب كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أبوه داود وإخوته كتاباً لنصر بن سيار عامل خراسان، ولما مات داود نشأ ولداه علي ويعقوب على أدب وفضل وافتنان في صنوف العلوم، ولما ظهر المنصور على إبراهيم المذكور ظفر بيعقوب فحبسه في المطبق، وكان يعقوب سمحاً جواداً كثير البر والصدقة، واصطناع المعروف، وكان مقصوداً ممدحاً، مدحه أعيان الشعراء مثل أبي الشيص[(١)]، وسلم الخاسر[(٢)] وغيرهما.

ولما مات المنصور وقام من بعده المهدي جعل يتقرب إليه حتى أدناه واعتمد عليه، وعلت منزلته عنده، وعظم شأنه حتى خرج كتابه إلى الدواوين: إن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود. فقال في ذلك سلم الخاسر:

قل للإمام الذي جاءت خلافته تهدى إليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى استعنت به أخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ست ومائة ويعقوب معه ولم يكن ينفذ شيء من كتب المهدي حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بإنفاذه.

وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع مئة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم.

وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصار من الإنفاق

---

(١) **أبي الشيص**: محمد بن علي، شاعر مطبوع، رقيق الألفاظ، سريع الخاطر، توفي سنة ست وتسعين ومائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٦/ ٢٧١)، «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٣٨).

(٢) **سلم الخاسر**: هو سلم بن عمرو، مولى بني تيم، شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر، من شعراء الدولة العباسية، لقب بالخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفاً، فباعه واشترى به طنبوراً اهـ. «الأعلام» (١٩/ ٢٦١).

وحفظ الأموال، فلما عزله وولى يعقوب زيَّن له هواه فأنفق الأموال وانكب على اللذات والشرب. وسماع الغناء، واستقل يعقوب بالتدبير.

ففي ذلك يقول بشار بن برد[1] [٤٣٢]:

بنو أمية هبوا طال نومكم إنَّ الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة اللَّه بين الناي والعود

ثم إن يعقوب ضجر مما هو فيه وسأل المهدي الإقالة فامتنع عليه.

ثم إن المهدي أراد أن يمتجنه في ميله إلى العلوية فدعا به يوماً وهو في مجلس فرشه موردة، وعليه ثياب موردة، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة، وهو مشرف على بستان فيه صنوف من الورد.

فقال له: يا يعقوب كيف ترى مجلسنا؟

قال: في غاية الحسن متع الله أمير المؤمنين به.

فقال له: جميع ما فيه هو لك، وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد أمرت لك بمئة ألف درهم.

فدعا له.

فقال له المهدي: لي إليك حاجة.

فقام قائماً وقال: يا أمير المؤمنين ما هذا القول إلا لموجدة وأنا استعيذ بالله من سخطك.

---

(١) بشار بن برد: أبو معاذ العقيلي، أشعر المولدين على الإطلاق، نشأ في البصرة، وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة سبع وستين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٦٤)، «البداية والنهاية» (١٠/ ١٤٩).

فقال: أحب أن تضمن لي قضاءها.

فقال: السمع والطاعة.

فقال له: والله.

فقال: والله ثلاثاً.

فقال: ضع يدك على رأسي واحلف به.

ففعل.

فلما استوثق منه قال: هذا فلان بن فلان من العلوية أحب أن تكفيني مؤنته، وتريحني منه، فخذه إليك فحولَّه وحَوَّل الجارية وما كان في المجلس، فلشدة سروره بالجارية جعلها في مجلس بقرب منه ليصل إليها، ووجهه فأحضر العلوي فوجده لبيباً فهماً فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد ﷺ.

فقال له يعقوب: يا هذا فيك خير.

فقال: إن فعلت خيراً معي، شكرت، ودعوت لك.

فقال له: خذ هذا المال وخذ أي طريق شئت.

فقال: طريق كذا وكذا آمن لي.

فقال: امض مصاحباً.

وسمعت الجارية الكلام كله، فوجهت مع بعض خدمها إلى المهدي وقالت: هذا الذي آثرته على نفسك، فعل هذا. وكان هذا جزاؤك منه. فوجه المهدي فأمسك الطريق [٤٣٣] حتى ظفر بالعلوي والمال، ثم وجه إلى

يعقوب فأحضره. فقال له: ما حال الرجل؟

قال: قد أراحك الله منه.

قال: مات.

قال: نعم.

قال: والله.

قال: والله.

قال: فضع يدك على رأسي.

فوضع يده على رأسه وحلف به.

فقال: يا غلام اخرج إلينا.

ففتح الباب عن العلوي والمال بعينه، فبقي متحيراً وامتنع الكلام.

فقال له المهدي: لقد حل دمك، ولو شئت لأرقته، ولكن احبسوه في المطبق، فحبسوه، وأمر أن يطوى خبره عنه، وعن كل أحد.

قال عبد الله بن يعقوب: أخبرني أبي أن المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة فقال: فكنت فيها خمس عشرة سنة، وكان يدلى لي كل يوم رغيف وكوز ماء، أوذن بأوقات الصلاة، فلما كان في رأس ثلاث عشرة أتاني آتٍ في منامي فقال:

حنى على يوسف ربٌّ فأخرجه   من قعر جب وبيت حوله غمم

قال: فجهزت لله تعالى وقلت: أتاني الفرج ثم مكثت حولاً، لا أرى شيئاً، ثم أتاني ذلك الآتي فأنشدني:

عسى فرج يأتي به اللّه إنه لـه كل يوم في خليقته أمر

قال: ثم أقمت حولاً آخر لا أرى شيئاً، ثم أتاني ذلك الآتي بعد حول وقال:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان ويأتي أهله النائى الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت أني أوذن بالصلاة فدلي لي حبل أسود وقيل اشدده بتكك. ففعلت.

فلما أخرجوني وقابلت الضوء عشي بصري فانطلقوا بي فأدخلت على [٤٣٤] الرشيد فقيل لي: سلم على أمير المؤمنين.

فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. المهدي؟

فقال: لست به.

فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. الهادي؟

فقال: لست به.

فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. الرشيد؟

فقال: يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك أحد عندي، غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي، فذكرت حملك إياي على عنقك، فرثيت لك من المحل الذي أنت فيه.

ثم إنه رد ماله إليه، وخيره المقام حيث يريد، فاختار مكة، فأذن له، فأقام به حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة. وقيل: سنة اثنين وثمانين ومائة.

ولما أُطلق سأل عن جماعة من إخوانه فأخبروه بموتهم فقال:

لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الأحياء أما محلهم فدانٍ وأما الملتقى فبعيد

ولما عزله المهدي عن الوزارة ولاها الفيض بن شيرويه[١] وقد تقدم ذكره في حرف الفاء في مكانه [٤٣٥].

٧٢ ـ «الحافظ» يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور[٢] الحافظ الكبير أبو يوسف السدوسي البصري. نزيل بغداد وثقة الخطيب وغيره.

وصنف مسنداً كبيراً إلى الغاية القصوى ولم يتمه. ولو تم لجاء في مائتي مجلد. كان في منزله أربعون لحافاً [لمن] يبت عنده من الوراقين الذين يبيضون المسند. ولزمه على ما خرج منه عشرة آلاف دينار، وقيل: إن نسخة بمسند أبي هريرة منه بمصر شوهدت فكانت مائتي جزء. والذي ظهر له من المسند مسند العشرة وابن مسعود وعمار وعتبة بن غزوان والعباس وبعض الموالي.

قال الشيخ شمس الدين: وبلغني أن مسنده رضي الله عنه في خمس مجلدات وكان يقف في القرآن، أخذه عن شيخه أحمد بن المعذل[٣]. توفي سنة اثنتين وستين ومائتين [٤٣٦].

---

(١) **الفيض بن شيروية**: الوزير الكبير، أبو جعفر الفارسي كان نصرانياً فأسلم، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٧٥)، «تاريخ الطبري» (٨/ ١٦١).

(٢) **يعقوب بن شيبة**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٧٦)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٧٧)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٤٦).

(٣) **أحمد بن المعذَّل**: بن غيلان بن حكم، شيخ المالكية، أبو العباس حدث عن بشر بن عمر الزهراني، وأخذ عنه إسماعيل القاضي وأخوه حماد، ويعقوب بن شيبة، مجهول سنة الوفاة. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥١٩)، «شذرات الذهب» (٢/ ٩٥).

٧٣ ـ «الكندي الفيلسوف» يعقوب بن إسحاق[١] بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس: أبو يوسف الكندي الكوفي الفيلسوف.

كان والده شاعراً. وكان يعقوب واحد عصره في المنطق، والهندسة، والطب والنجوم، وعلم الأوائل. لا مدافع له عن تقدمه ورياسته في ذلك. وهو معدود في فلاسفة الإسلام، وقد تقدم ذكرهم في ترجمة الرئيس أبي علي الحسين بن سينا.

وله مصنفات كثيرة وتلاميذ، وله معرفة بالأدب وشعر حسن، وكان مفرط البخل، كان يأكل التمر ثم يدفع النوى إلى داية له ويقول لها: تجزي بما بقي عليه من حلاوة التمر.

وجاءت إليه يوماً جارية سوداء من عند أمه ومعها كوز فقالت له: أمك تطلب منك ماء بارداً فقال: ارجعي فأملي الكوز من عندها وجيئي به فلما جاءت به قال: فرغيه عندنا وأعطيها ملأه من المزملة فلما مضت قال: أخذنا منها جوهراً بلا كيفية واعطيناها جوهراً بكيفية لتنتفع به.

قال محب الدين ابن النجار[٢]: قرأت في كتاب أبي عبد الله بن محمد بن محمود بن الجراح الكاتب قال: حدثني محمد بن شيبان عن أبي علي عبد الرحمٰن بن يحيى بن خافان: ما رأيته حياً قط، يعني يعقوب الكندي فرأيته في المنام بنعته وصفته فسألته: ما فعل الله بك؟

---

(١) **يعقوب بن إسحاق**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٣٧).

(٢) **محب الدين ابن النجار**: هو محمد بن محمود بن حسن، الشافعي المعروف بابن النجار، محب الدين، أبو عبد الله، محدث، حافظ مؤرخ، أديب، نحوي، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٣١)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٢٨)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢٦).

فقال: ما هو إلاَّ أن رآني فقال: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون. نعوذ من غضبه.

وذكر محمد بن إسحاق بن خزيمة[1] قال أصحاب الكندي للكندي: اعمل لنا مثل القرآن:

... نعم أو بعضه.

فغاب دهراً طويلاً ثم خرج إليهم فقال: والله لا يقدر عليه ولا على بعضه [٤٣٧] فإني فتحت المصحف فخرج المائدة، فنظرت أولها فإذا هو بعدما نبَّه ونادى وحض تعظيماً للإيمان به: أمر بالوفاء ونهى عن النكث والغدر، وحلل تحليلاً عاماً، ثم استثنى من الجميع بعضاً وبعضاً شروطاً فيه لموجب، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطر ونصف، وهذا مما لا يتأتى لأحد من المخلوقين.

ومن شعر الكندي:

أنا الذُبابَى على الأرؤس ... فغمض جفونك أونكس
وضايل سوادك واقبض يديك ... وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو ... وبالوحدة اليوم فاستأنس
فإن الغنى في قلوب الرجال ... وإن التعزز للأنفس
وكائن ترى من أخي عسرة ... غني وذي ثروة مفلس

(١) ابن خزيمة: أبو بكر السلمي، النيسابوري، الحافظ، الحجة الفقيه شيخ الإسلام، إمام الأئمة، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين هـ، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٦٥)، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٩٦)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٢٠)، «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٩).

ومن قائم شخصه ميت على أنه بعد لم يرمس

وله من الكتب: «**كتاب الفلسفة الأولى**» فيما دون الطبيعي والتوحيد، كتاب «**الفلسفة الداخلة**»، رسالة في أنه لا تنال الفلسفة إلا بالرياضيات، كتاب الحث على تعلم الفلسفة، رسالة في كمية كتب أرسطو، رسالة في قصد أرسطو في المقولات، رسالته الكبرى في مقياسه العلمي، كتاب أقسام العلم الإنسي، كتاب: ماهية العلم وأقسامه، كتاب في أفعال الباري عز وجل كلها عدل، كتاب في ماهية الشيء الذي لا نهاية له، كتاب في أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية، كتاب في الفاعل والمتفعل، كتاب في جوامع الفكر، كتاب سؤالات، كتاب في الأشياء الطبيعية تتفعل فعلاً واحداً بأبحاث الخلقة، رسالة في رسم الرقاع إلى الخلفاء والوزراء، رسالة في قسمة القانون، رسالة في ماهية العقل، رسالة في الحق الأول، رسالة لفر فوريوس [٤٣٨] رسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء، رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية، رسالة في إسهال الأدوية، رسالة في علة نفث الدم، رسالة في تدبير الأصحاء، رسالة في أشفية السموم، رسالة في علة البحارين للأمراض الحادة، رسالة في العضو الرئيس، رسالة في الدماغ رسالة في الجذام، رسالة في عضة الكلب الكلب، رسالة في الموت فجأة، وأعراض البلغم، رسالة في النقرس، رسالة إلى رجل شكا له علة في بطنه ويده، في أقسام الحميات، رسالة في علاج الطحال الجانبي، رسالة في فساد أجساد الحيوان، رسالة في تدبير الأطعمة، رسالة في عمل أطعمة من غير عناصرها، رسالة في الحياة، كتاب الأدوية الممتحنة، كتاب الأنقراباذين، رسالة في الجنون، رسالة في الفراسة، رسالة في السمائم القاتلة، رسالة في الحيلة لدفع الأحزان، جوامع الأدوية المفردة لجالينوس، رسالة في نفع الطب إذا كانت النجابة مقروفة بدلائلها، رسالة في اللثغة رسالة في الاستدلال بالأشخاص العالية، رسالة في مدخل الأحكام على المسائل، رسالة في كمية ملك العرب إذا اقترن النحسان في السرطان، رسالة

في منفعة الاختيارات، رسالة في منفعة المنجم، رسالة في حدود المواليد، رسالة في تحويل سني المواليد، رسالة في الاستدلال على الحوادث بالكسوفات، رسالة في الرد على المانوية، رسالة في الرد على الثنوية، رسالة في نقض مسائل الملاحدة، رسالة في ثبوت الرسل، رسالة في الاستطاعة، رسالة في الرد على من زعم أن الأجرام في الجو توقفات، رسالة في الحركة والسكون، رسالة في أن الجسم أول حاله لا ساكن ولا متحرك، رسالة في التوحيد، رسالة في إبطال الجزء الذي لا يتجزأ، رسالة في جواهر الأجسام، رسالة في أوائل الجسم، رسالة في أفراق الملل، رسالة في المتجسد، رسالة في الرهان، كلام له مع ابن الراوندي، كلام في الرد على بعض المتكلمين، مقالة في أن لا نهاية، رسالة إلى محمد بن الجهم في التوحيد [٤٣٩]، الحسن، رسالة في اجتماع الفلاسفة على الأمور العشقية، رسالة في النوم والرؤيا، رسالة في لعرب بالإنسان إليه حاجة قبل الحظر مباح له، رسالته الكبرى في السياسة، رسالة في تسهيل سبل الفضائل، رسالة في سياسة العامة، رسالة في الأخلاق، رسالة في البينة على الفضائل، رسالة في نوادر الفلاسفة، رسالة في خبر فضيلة سقراط، رسالة في ألفاظ سقراط، رسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين، رسالة في خبر العقل، رسالة في العلة الفاعلة، رسالة في العناصر واستحالة بعضها إلى بعض، رسالة في اختلاف الأزمنة، رسالة في اختلاف السنة، رسالة في النهار والدهر والحين والوقت، رسالة في برد الجو وسخونة ما قرب من الأرض، رسالة في كوكب ظهر ورصده إلى أن اضمحل، رسالة في الكوكب بالذوابة، رسالة في برد أيام العجوز، رسالة في الضباب، رسالة فيما يحدث سنة اثنتين وعشرين ومائتين، رسالة في الآثار العلوية، رسالة إلى ابنه أحمد في المساكن، رسالة في الزلازل والخسوف، رسالة في اختلاف الزمان، رسالة في الفصول الأربعة، كلام في عمل السمت رسالة في أبعاد مسافات الأقاليم، رسالته الكبرى في الربع المسكون، رسالة في أبعاد الأجرام،

رسالة في بعد مركز القمر من الأرض، رسالة في استخراج آلة لاستخراج أبعاد الأجرام، رسالة في آلة يُعرف بها بعد المعاينات، رسالة في معرفة أبعاد قلل الجبال، رسالة إلى أحمد بن محمد الخراساني، رسالة فيما بعد الطبيعة، رسالة أسرار تقدمة المعرفة، رسالة في الأخلاط، رسالة في تقدمة الخبز، رسالة في تقدمة الأخبار، رسالة في الاستدلال بالأشخاص السماوية. رسالة أنواع الجواهر والأشياء، رسالة في الجواهر ومعادنها، رسالة في تلويح. . .، رسالة فيما يصبغ فيعطى لوناً، رسالة في أنواع الحديد، رسالة إلى أحمد بن المعتصم في [٤٤٠] فيما يطرح على السيوف فلا تنكل وتسلم، ورسالة الطائر الإنسي، رسالة في تمويح الحمام، رسالة في الطرح على البيض، رسالة في أنواع النخل وكرائمه، رسالة في عمل القمقم الصياح، رسالة في العطر وأنواعه، رسالة في كيمياء العطر، رسالة في الأسماه المعماة، رسالة في خدع الكيمائيين، رسالة في الأثرين المحسوسين في الماء، رسالة في المد والجزر، رسالة في أركان الحيل، رسالته الكبرى في الأجرام الفائصة في الماء، رسالة في الأجرام الهابطة، رسائل في عمل المرايا المحرقة، رسالة في شعار المرأة، رسالة في اللفظ وهي ثلاثة أجزاء، رسالة في الحشرات بصور عطاردي، رسالة في جواب أربعة عشر مسألة طبيعية، رسالة جواب ثلاث مسائل، رسالة في فضيلة المتفلسف بالسكوت، رسالة في علة الرعد والبرق والصواعق والثلج والبرد والمطر، رسالة في بطلان عمل الذهب والفضة والخدائع التي فيهما، رسالة في الإبانة أن الاختلاف الذي في الأشخاص ليس علة الكيفيات الأول كما هي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل، رسالة في قلع الآثار من الثياب، رسالة إلى يوحنا بن ماسويه في النفس وأفعالها، رسالة في ذات التسعين، رسالة في علم الحواس، رسالة في وصف البلاغة، رسالة [٤٤١] في قدر المنفعة بأحكام النجوم، كلام في المبدع الأول، رسالة في الأحبار وإبليق، رسالة رموز الفلاسفة في المجسمات، رسالة في عناصر

الأحياء، كتاب في الجواهر الخمسة، رسالة إلى أحمد بن المعتصم في تحرير إجابة الدعاء، رسالة في الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة ملك البروج اثني عشر قسماً، وفي تسمية السعود والنخوس وبيوتها وإشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي الظاهر. [٤٤٢] رسالة إلى المأمون في العلة والمعلول، اختصار كتاب الساغوجي، مسائل كثيرة في المنطق وحدود الفلسفة، كتاب في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه، كتاب المدخل المنطقي مختصر رسالة في المقولات العشر، رسالة في الأيام عن قول بطليموس أو كتاب المجسطي عن قول أرسطو في أنالوطيقا، رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية، رسالة البرهان المنطقي، رسالة في سمع الكيان، رسالة في عمل آلة مخرجة الجوامع، رسالة في المدخل الأرثماطيقي، رسالة إلى أحمد بن المعتصم في كيفية استعمال الحساب الهندي، رسالة الإبانة عن الأعداد التي ذكرها أفلاطون، رسالة في تأليف الأعداد، رسالة في التوحيد، رسالة في استخراج الخبأ والضمير، رسالة في الزجر والفأل، رسالة في الخطوط والضرب، رسالة في الكمية المضافة، رسالة في الخلق بالنسب والزمامة، رسالة في الحيل العددية، رسالة في أن العالم وكل ما فيه كريّ الشكل، رسالة في أنه ليس شر من العناصر الأولى والجرم [الأقصى غير كري]، رسالة في أن الكرة أعظم الأشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الأشكال، رسالة في الكريات، رسالة في عمل السمت على كرة، رسالة في أن سطح الماء البحر كري، رسالة في تسطح الكرة، رسالة في عمل الحلولك، رسالته الكبرى في التأليف، رسالته في ترتيب النغم، رسالة في المدخل إلى الموسيقى، رسالة في الإيقاع، رسالة في خبر صناعة الشعراء، رسالة في الأخبار عن صناعة الموسيقى، مختصر الموسيقى. رسالة في أجزاء الموسيقى، رسالة أن رؤية الهلال لا تضبط بل هي بالتقريب، رسالة في أحوال الكواكب، رسالة في أجوبة أبي معشر، رسالة في الفصلين، رسالة فيما ينسب إليه كل بلد، رسالة

في صور المواليد، رسالة في أعمار الناس، رسالة في تصحيح عمل نمو ذرات المواليد، رسالة في علة رجوع الكواكب، رسالة في الشعاعات، رسالة في علل الأوضاع النجومية [٤٤٣]، رسالة في علل أحداث الجو، رسالة في كون بعض الأماكن لا تمطر، رسالة إلى زرنب تلميذه في أسرار النجامية، رسالة في حالات الشمس والقمر، رسالة في الاعتذار عن كامل السن الطبيعي، رسالة في الخمرات، رسالة في النجوم، رسالة في أغراض كتاب إقليدس، رسالة في إصلاح إقليدس، رسالة في اختلاف المناظر، رسالة في شكل المتوسطين، رسالة في تقريب وتر الدائرة، رسالة في تقريب وتر التسع، رسالة في تقسيم المثلث والمربع، رسالة في عمل دائرة مساوية لسطح الأسطوانه، رسالة في شروق الكواكب وغروبها [في الهندسة]، رسالة في قسمة الدائرة ثلاثة أقسام، رسالة في إصلاح الرابعة عشر والخامسة عشر من إقليدس، رسالة البراهين المساحية، رسالة في تصحيح قول استقلاوس في المطالع، رسالة في اختلاف مناظر المرآة، رسالة في صنعة إسطرلاب بالهندسة، رسالة في استخراج خط نصف النهار، رسالة في عمل الرخامة بالهندسة، رسالة في عمل الساعات، رسالة في استخراج الساعات، رسالة في السوانح، مسائل في مساحات الأنهار، رسالة في النسب الزمانية، رسالة في... كلام في المرايا المحرقة، رسالة في امتناع وجود مساحة الفلك الأقصى، رسالة في طبيعة الفلك مخالفة للعناصر، رسالة في ظاهريات الفلك، رسالة في العلم الأقصى، رسالة في سجود الحرم الأقصى لبارئه، رسائل في موضوعات الفلك، رسالة في الصور، رسالة في أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية، رسالة في المناظر الفلكية، رسالة في صناعة بطليموس، رسالة في تناهي جرم العالم، رسالة في كون الفلك واللون اللاذوردي اللازم له، رسالة في ماهية الجرم الحامل بطباعة الألوان من العناصر، وسائل الأضواء والظلام، رسالة في تركيب الأفلاك رسالة في

الأجرام الهابطة في العلو وسبق بعضها لبعض، رسالة في العمل بالآلة الجامعة، رسالة في الطب البقراطي، رسالة في الغذاء والدواء المهلك [٣٤٤].

٧٤ ـ «ابن القف» **يعقوب بن إسحاق الحكيم**[١] أمين الدولة، أبو الفرج، ابن القف. من نصارى الكرك، ولد بالكرك[٢] سنة ثلاثين وستمائة. وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

لازم ابن أبي أصيبعة[٣] الطبيب لأن والده الموفق إسحاق كان صاحبه في أيام الناصر صاحب الشام لما كان كاتباً بصرخد[٤]، وحفظ عليه الكتب الأولى: «**مسائل حنين**»، و«**الفصول**»، و«**تقدمة المعرفة**» ثم إن أباه انتقل به إلى دمشق.

وقرأ يعقوب على الشيخ شمس الدين الخسروشاهي[٥] وعلى علاء الدين حسن الضرير، وعلى نجم الدين ابن المنفاخ، وعلى الموفق يعقوب السامري. وقرأ إقليدس على المؤيد العرضي.

---

(١) **يعقوب بن إسحاق الحكيم**: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/ ١٩٦)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ١٦).

(٢) **الكرك**: قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس. اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٤٥٣).

(٣) **ابن أبي أصيبعة**: أحمد بن القاسم بن خليفة، الطبيب، المؤرخ توفي سنة ثمان وستين وستمائة هـ في صرخد، من آثاره (حكاية الأطباء في علاجات الأدواء) (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) اهـ. «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٥٧)، «الأعلام» (١/ ١٩٧).

(٤) **صرخد**: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٤٠١).

(٥) **الخسر وشاهي**: عبد الحميد بن عيسى، طبيب، حكيم، فقيه، أصولي توفي سنة ثنتين وخمسين وستمائة هـ، من آثاره «مختصر المهذب» ـ مختصر كتاب «الشفاء» لابن سينا اهـ. «هدية العارفين» (١/ ٥٠٦)، «معجم المؤلفين» (٥/ ١٠٣).

وخدم يعقوب المذكور في عجلون طبيباً. وأقام بقلعتها سنين ثم عاد إلى دمشق، قلعة دمشق.

وله من الكتب: «**الشافي في الطب**» أربع مجلدات، «**شرح الكليات**» في ست مجلدات، «**شرح الفصول**» لأبقراط، مجلدان، «**جامع العرض، حواشي على بالب القانون**» «**شرح الإشارات**»، مسودة ولم يتم، «**المباحث المغربية**» مسودة لم يتم، مقالة في حفظ الصحة، كتاب «**العمدة في صناعة الجراح**» عشرون مقالة، عشرة علم، وعشرة عمل جمع فيه جميع ما يحتاج إليه الجرايحي، بحيث أنه لا ينظر معه في غيره من الكتب.

ولما مات رثاه الحكيم سيف الدين أبو بكر المنجم بقصيدة أولها:

يا مأتماً قد أتى بالويل والحرب ... رميت ركن الحجى والمجد والعطب
شلت يداك لقد أصميت أي فتى ... رحب الذراعين رياناً من الأدب [٤٤٥]
أيتمت طلاب علم الطب قاطبة ... وعوضوا عنك بالأفعال والتعب
حق علينا بأن نفديك أنفسنا ... لو كان ذاك لبادرناك بالطلب
أبعد درسك يا ابن القف تنفعنا ... أقوال قوم عن التحقيق في حجب

٧٥ - «**الوزير بن كلس**» **يعقوب بن كلس**[١] بكسر الكاف وتشديد اللام وبعدها سين مهملة:

وزير العزيز نزار بن المعز[٢]، وقد تقدمت ترجمته في حرف النون.

---

(١) **يعقوب بن كلس**: يعقوب بن يوسف بن إبراهيم، أبو الفرج وزير المعز والعزيز، كان داهية، ماكراً، فطناً، سائساً من رجال العلم. توفي سنة ثمانين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٤٢)، «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٨)، «شذرات الذهب» (٣/ ٩٧).

(٢) **نزار بن المعز**: هو نزار بن معد (المعز لدين الله)، صاحب مصر والمغرب ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة هـ، كان كريم الأخلاق، حليماً، يكره سفك الدماء، ولي الخلافة بعد أبيه =

وأما يعقوب هذا فهو الوزير يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس.

كان يعقوب أولاً يهودياً يزعم أنه من ولد هارون بن عمران.

وقيل: كان يزعم أنه من ولد السموءل بن عادياء اليهودي.

وكان قد ولد ببغداد ونشأ بها، وتعلم الكتابة والحساب، وسافر به أبوه بعد ذاك إلى الشام وأنفذه إلى مصر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة فانقطع إلى بعض خواص كافور الإخشيدي[1] فجعله كافور على عمان من ثم لازم باب داره فرأى منه كافور نجابة وشهامة وصيانة ونزاهة، وحسن إدراك... عليه فاستحضه وأجلسه في ديوانه الخاص. وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفي أعمال والحسبانات ويدخل يده في كل شيء ولم يزل أمره يزيد إلى أن صار الحجاب والأشراف يقومون وأرسل له كافور شيئاً فرده إليه، وأخذ منه القوت خاصة، وتقدم كافور إلى سائر الدواوين ولا يمضي دينار ولا درهم إلا بتوقيعه، وكان يبر الناس، ويعلم من القليل الذي يأخذه كل... وهو على دينه.

ثم إنه أسلم يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة حلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة. ولزم الصلاة، ودراسة القرآن، ورتب لنفسه شيخاً عارفاً بالقرآن والنحو، حافظاً... السيرافي، وكان يبيت عنده ويصلي به، ويقرأ

= المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة هـ، وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٦٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ١٢١)، «الأعلام» (٨/ ١٧).

(١) **كافور الإخشيدي**: صاحب مصر، الخادم الأستاذ، أبو المسك تقدم عند مولاه الإخشيد، وساد لرأيه وحزمه وشجاعته فصيره من كبار قواده، توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٩٠)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٦٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢١).

عليه، ولم يزل حاله يسمى عند كافور إلى أن توفي كافور، وكان الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات يحسده، ويعاديه، فلما مات كافور قبض ابن الفرات على [٤٤٧] جميع الكتاب وأصحاب الدواوين، وقبض على ابن كلس فلم يزل ابن كلس يبذل الأموال إلى أن أفرج عنه.

ثم إنه اقترض من أخيه وغيره مالاً، وتجمل به، وصار إلى الغرب مستخفياً فلقي القائد جوهر فرجع معه إلى مصر، ولم يزل يترقى إلى أن ولّي الوزارة للعزيز مراد بن المعز، وعظمت رتبته عنده، وأقبلت الدنيا عليه، ولازم الناس بابه، ومهد قواعد الدولة، وساس أمورها أحسن سياسة ولم يبق لأحدٍ معه كلام.

وكان في أيام المعز يتصرف في. . الديوانية، وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وهو أول من وزر بمصر للدولة الفاطمية.

وكان قد رتب لنفسه مجلساً في كل. . . ويقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس ويحضره القضاة والفقهاء والنحاة وجميع أهل الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من أعيان الدولة ووجوهها وأصحاب الحديث. وإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدون المدائح.

وكان في داره قوم يكتبون القرآن، وقوم يكتبون الحديث والفقه والأدب حتى الطب، ويعارضون، ويكتبون المصاحف وينقطونها، وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم الزلاف مصنف كتاب الأسجاع ورتب في داره القراء والأئمة يصلون في مسجد بداره. . . في داره المطابخ لنفسه ولجلسائه، ومطابخ لغلمانه وحاشيته، وكان ينصب كلَّ يوم خواناً لخاصيته من أهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ممن يستدعيه وينصب [٤٤٨] هو. . . يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية. ووضع في داره ميضأة للطهور، وفيه بيوت

تختص بمن يدخل داره من الغرباء، وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل إليه الناس في الحوائج والظلامات، وقرر عند العزيز جماعة جعلهم قواداً يركبون بالمواكب والعبيد، ولا يخاطب واحد منهم إلا بالقائد، ومن جملتهم القائد أبو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب له منية القائد فضل. ثم إنه شرع في تحصين داره ودور غلمانه دروب والحرس والسلاح والعدد، وعمرت ناحيته بالأسواق وأصناف ما يباع من الأمتعة والمطعم والمشروب.

ويقال: إن داره كانت بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين بن شكر. وإن الحارة المعروفة بالوزيرية منسوبة إلى أصحابه.

وكان الوزير ابن الفرات يغدو إليه، ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يحاسبهم ويعول عليه ويجلس معه، وربما حبسه لمواكلته فيأكل معه، وقد جرى منه عليه ما جرى.

وكانت هيبته وافرة، وجوده كثيراً، وأكثر الشعراء من مدائحه. وأكثر أمداح الشاعر أحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرقعمق فيه.

وصنف الوزير كتاباً في الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز.

وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلاثمائة مجلساً حضره الخاص والعام وقرأ الكتاب فيه، وحضر الوزير ابن الفرات وجلس للجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب [٤٤٩].

وكانت له طيور فائقة من الحمام يسابق بها، ولمخدومه العزيز أيضاً طيور فائقة فتسابقا يوماً فسبقت طيور الوزير فعز ذلك عليه ووجد الحساد له مطعناً عليه فقالوا للعزيز: إنه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلاه ولم يبق منه إلا أدناه، فاتصل ذلك بالوزير فكتب إلى العزيز:

قل لأمير المؤمنين الذي ... له العلى والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه ... جاؤوا في خدمته حاجب

فأعجبه ذلك وسرى عنه.

وقيل: إن هذين البيتين لولي الدولة أحمد بن علي بن خير الدين الكاتب المصري.

وقيل: إن سبب حظوة ابن كلس عند كافور أن يهودياً قال له: إن في دار ابن البكري بالرملة ثلاثين ألف دينار مدفونة فكتب ابن كلس إلى كافور يقول له: إن في دار ابن البكري عشرين ألف دينار مدفونة في موضع أعرفه، وأنا أخرج أحملها إليك، فأجابه إلى ذلك، وأنفذ معه البغال لحملها.

وورد الخبر بموت بكير بن هاروان التاجر فجعل إليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالغرماء ومعه أحمال كتان فأخذها وفتحها فوجد فيها عشرين ألف دينار فكتب إلى كافور بذلك فتبرك به، فكتب إليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار إلى الرملة، وفتح الدار المذكورة وأخرج المال، وكتب للكافور، وعرّفت الأستاذ أنها عشرون فوجدتها ثلاثين ألف دينار فازدادت مكانته عنده [٤٥٠]. . .[١] بالثقة ونظر في تركة بن هاروان، واستقصى فيها وحمل منها مالاً كثيراً فأرسل إليه كافور صلة كبيرة، فأخذ منها ألف درهم ورد الباقي.

ثم إن العزيز اعتقله في القصر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة فأقام في القصر معتقلاً شهوراً، ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين، ورده إلى ما كان عليه.

ووجِدَت رقعة في داره في سنة ثمانين وثلاثمائة وهي السنة التي توفي

(١) غير واضح في المخطوط.

فيها، وفيها مكتوب:

احــذروا مــن حــوادث الأزمــان وتــوقــوا طــوارق الــحــدثــان
قــد أمــنــتــم مــن الــزمــان ونــمــتــم ربَّ خــوف مــكــمــن فــي أمــان

فلما قرأها قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واجتهد على أن يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك.

ولما اعتل علته التي مات فيها آخر السنة ركب إليه العزيز عائداً وقال له: وددت أنك تباع فأبتاعك بملكي أو تفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب.

فبكى وقبل يده فقال: أما في ما يخصني فأنت أرعى لحقي من أن استرعيك إياه، أو أوصيك على من أخلفه. ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك، سالم الروم ما سالموك، واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة. ولا تبق على مفرح بن دغفل بن جرّاح إن عرضت عليك فيه فرصة.

ومات فأمر العزيز أن يدفن بداره المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب [٤٥١] النصر في قبة كان بناها، وصلى عليه وألحده بيده في قبره، وانصرف حزيناً لفقده، وأمر بغلق الدواوين أياماً بعده.

وكان إقطاعه من العزيز في كل سنة مائة ألف درهم. ووجد له من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام، ووجد له جواهر بأربعة آلاف ألف دينار وبزّ من كل صنف بخمس مائة ألف دينار، وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال، وفرقت على قبره.

وتوفي في صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة. ولما عاد العزيز من قبره ركب البغلة بغير مظلّة، وقيل: إنه كفَّنَه وحنَّطه بما مبلغه عشرة آلاف دينار، وغدا الشعراء على قبره، ورثاه مائة

شاعر، وأخذت قصائدهم وأجيزوا. ومولده سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ببغداد [٤٥٢].

٧٦ - **«المدني» يعقوب بن عتبة بن المغيرة**[١] **بن الأخنس بن شريق المدني الثقفي** روى عن عروة بن الزبير وسليمان بن سيار وعمر بن عبد العزيز وعكرمة والزهري[٢]. وثقة ابن سعد.

وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة.

روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه [٤٥٣].

٧٧ - **«القاري» يعقوب بن عبد الرحمٰن** القاري المدني. الزهري حليفهم.

وهو ثقة عالم، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي [٤٥٤].

٧٨ - **«الصاحب ابن الزبير» يعقوب بن عبد الرفيع**[٣] **بن زيد بن مالك** الصاحب زين الدين الأسدي الزبيري. من ولد عبد الله بن الزبير. ولد سنة بضع وثمانين وخمسمائة. وتوفي سنة ثمان وستين وستمائة.

---

(١) **يعقوب بن عتبة**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٢٤)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٩٢)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢١١).

(٢) **الزهري**: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري المدني، روى عن ابن عمر، وعن سهل بن سعد، وأنس، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقيل أربع وعشرين ومائة هـ. اهـ، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٦)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٧١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٠٨)، «شذرات الذهب» (١/ ١٦٢).

(٣) **يعقوب بن عبد الرفيع**: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/ ٢٠٠).

كان إماماً فاضلاً، ممدحاً، كثير الرئاسة، وزر للمظفر قطز[١] ثم للملك الظاهر أول دولته. ثم إنه عزل بابن جنّى فلزم بيته.

قيل: إن المظفر قطز لما تولّى الملك [قيل] له: ينبغي أن يكون وزيرك يعرف اللغة التركية ليفهم عنك مرادك فولى الصاحب زين الدين هذا. ولما وليّ الملك الظاهر قيل له: ما نبغي أن يكون الوزير يعرف باللسان التركي لئلا يفهم ما تخاطب به مماليكك وخواصك فعزل ابن الزبير وولى ابن جني المذكور.

كتب إليه يوماً أخوه القاضي فخر الدين إسماعيل يلومه على الإسراف في ماله أبياتاً وهي:

أرى المال محبوباً إلى الناس كلهم ... وما كان محبوباً فكيف نفارقه
هو الصاحب المرجوفي كل أزمة ... إذا ما الفتى اشتدت عليه ضوائقه
وفي القصد رفق بالفتى لو أراده ... ولكنها تأبى عليه خلائقه

فأجاب الصاحب زين الدين بديهاً:

ألا إنما المال المحبب للورى ... كزورة طيف عاود الطرف طارقه
فما أظلمت يوماً بما أنت منفق ... مغاربه إلا أضاءت مشارقه [٤٥٥]

وهي:

لابن زهر المغربي:

(١) قطز: السلطان الشهيد الملك المظفر، سيف الدين، قطز بن عبد الله المعزي، كان فارساً، شجاعاً، ديناً، محبباً إلى الرعية هزم التتار وطهر الشام منهم يوم عين جالوت، استشهد سنة ثمان وخمسين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٠٠)، «النجوم الزاهرة» (٧/ ٦٧)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٢٥).

هل ينفع الوجد أو يفيد أو هل على من بكى جناح
ياشقة القلب غبت عني فالليل عندي بلا صباح [٤٥٦]

٧٩ ـ «المقرئ» يعقوب بن يوسف بن عمر بن الحسين بن المعمر أبو محمد المقرئ البغدادي.

كان من أعيان القراء المجودين الضابطين، وكان الله تعالى قد يسر عليه التلاوة، حتى إنه كان إذا ركع ركعتي تحية المسجد قرأ فيهما سبعاً من القرآن أسرع من قراءة غيره جزءاً واحداً.

قرأ بالروايات على الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس[١] ومحمد بن الحسين المزرفي[٢] ومحمد بن خضر خطيب المحدَّل وغيرهم.

وسمع الكثير من ابن الحصين وابن كادش ومحمد بن محمد بن الحسين بن الفراء[٣] وأحمد بن علي بن المجْلي[٤] وغيرهم.

---

(١) **الحسين بن محمد**: هو الإمام النحوي، شيخ القراء، ولد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة هـ، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة هـ، اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٣٣)، «كشف الظنون» (٧٧٨، ١١١١)، «شذرات الذهب» (٤/ ٦٩)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٣٠).

(٢) **محمد بن الحسين المزرفي**: الإمام أبو بكر، شيخ القراء، البغدادي ولد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة هـ، وكان ثقة متقناً، توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٣١)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٤٥)، «شذرات الذهب» (٤/ ٨١).

(٣) **محمد بن الحسين بن الفراء**: شيخ الحنابلة، الإمام العلامة، ولد سنة ثمانين وثلاثمائة هـ، من آثاره: (أحكام القرآن ـ مسائل الإيمان المعتمد ـ عيون المسائل.. وغيرها) توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٨٩)، «هدية العارفين» (٢/ ٧٢)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٠٦).

(٤) **أحمد بن علي**: هو أحمد بن علي البغدادي، أبو السعود، البزاز شيخ مبارك روى عن أبي يعلى، وابن المسلمة، وطبقتهما. اهـ. «شذرات الذهب» (٤/ ٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٨٤).

وحدث بالكثير وأقرأ كثيراً من الناس. قال محب الدين ابن النجار: وكان صدوقاً تغير واختلط في سنة ست وثماني وخمسمائة.

وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى [٤٥٧].

٨٠ ـ «الجندي» يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر أبو يوسف البلخي الجندي.

كان أبوه يلقب بشيرين لفصاحته وحلاوة منطقة. توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

قال بعض المؤرخين فيه:

«خرج من دياره جندي القبائل ثم عاد إليها نجدي الفضائل». كان له نظم ونثر، ومن شعره يمدح بها الملك خوارزم شاه [(١)]:

فدونكَها نجديةً ثقفية تأنق   في تنقيفها فطنة الجندي
وما ضرني أن كان في نجد مولدي   فعظمي من جندٍ ونظمي من نجد [٤٥٨]

٨١ ـ «الحافظ الفسَّوي» يعقوب بن سفيان[(٢)] بن جوان الحافظ الكبير الفسوي الفارسي صاحب التاريخ والمشيخة. طوف الأقاليم وسمع ما لا يوصف كثرة روى عنه الترمذي والنسائي وقال: لا بأس به.

وكان يتشيع ويتكلم في عثمان.

---

(١) **الملك خوارزم شاه**: هو السلطان الكبير، جلال الدين منكوبري ابن السلطان علاء الدين، تملك البلاد، ودانت له الأمم، كان شجاعاً، أسداً ضرغاماً، قتل سنة ثمان وعشرين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٢٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٣٠).

(٢) **يعقوب بن سفيان**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٨٠)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٠٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٧١).

قال: كنت أكثر النسخ في الليل وقلت نفقتي، فجعلت استعجل فنسخت ليلة حتى تصرم الليل، فنزل الماء في عيني، فلم أبصر السراج فبكيت على انقطاعي وعلى ما يفوتني من طلب العلم، فاشتد بكائي، فنمت، فرأيت النبي ﷺ في النوم فناداني يا يعقوب بن سفيان لم بكيت؟ فقلت: يا رسول الله ذهب بصري فتحسرت على ما فاتني من كتب سنتك، وعلى الانقطاع عن بلدي.

فقال: ادن مني.

فدنوت منه. فأمرَّ يده على عيني كأنه يقرأ عليهما ثم استيقظت فأبصرت. وأخذت بنسخي، وقعدت أكتب في السراج.

وتوفي في حدود الثمانين والمائتين.

[الطبيب النصراني المقدسي...[١] بالقدس...[٢] في الحطيئة]...[٣] .[٤٥٩]

٨٢ ـ «الخازن الشافعي» يعقوب بن سليمان بن داود[٤] **أبو يوسف الخازن الإسفرائيني** العراق والشام. وسكن بغداد، وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري[٥]. وسمع منه ومن أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن

---

(١) الكلام غير واضح في المخطوط.

(٢) الكلام غير واضح في المخطوط.

(٣) الكلام غير واضح في المخطوط.

(٤) **يعقوب بن سليمان**: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/١٩٨)، «كشف الظنون» (١/٢٩٩)، «هدية العارفين» (٢/٥٤٥).

(٥) **أبي الطيب الطبري**: الإمام العلامة، طاهر بن عبد الله شيخ الإسلام، فقيه بغداد، ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة هـ. وتوفي سنة خمسين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٧/٦٦٨)، «شذرات الذهب» (٣/٢٨٤)، «هدية العارفين» (١/٤٢٩).

غيلان البزاز[١] وعلي بن أحمد بن علي بن الأزرق السوسي وعبد العزيز بن علي الأزجي[٢].

وحدث بكتاب السنن لأبي عبد الرحمٰن النسائي عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين بن الكسار وبغيره.

وكان خازن الكتب بالنظامية، وهو فقيه فاضل، حسن المعرفة بالأصول على مذهب الأشعري[٣]، وله معرفة بالأدب، وكان يكتب خطاً جيداً.

وصنف كتاب **«المستظهري في الإمامة وشرائط الخلافة»** وبعض السير العادلة. وأورد فيه أشياء من الفقه والأصول وسير الخلفاء، وكتاب **«محاسن الآداب في بدائع الأخبار وروائع الأشعار»**.

وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

ومن شعره:

إن الذي قسم المعيشة في الورى   قد خصني بالسير في الآفاق

متردد لا أستريح من العنا   في كل يوم أبتلى بفراق

---

(١) **محمد بن إبراهيم بن غيلان**: الشيخ، الأمين، المعمر، مسند الوقت ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة هـ، وتوفي سنة أربعين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٥٩٨)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٤٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٦٥).

(٢) **عبد العزيز بن علي**: الشيخ الإمام، المحدث المفيد، أبو القاسم كان صدوقاً كثير الكتاب، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٧١).

(٣) **الأشعري**: هو علي بن إسماعيل، أبو الحسن، إمام المتكلمين، ولد سنة ستين ومائتين هـ، له أربعة تآليف في الأصول يذكر فيها قواعد السلف في الصفات، من آثاره: (الرد على الملحدين) (الصفات) (الرد على المجسمة). توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠٣) «الملل والنحل» (١/ ٩٤ ـ ١٠٣).

ومنه:

ألـم بـنـا وهـنـاً فـقـال سـلام خـيـال لـسـلـمـى والـرفـاق نـيـام
ألـم وفـي أجـفـان عـيـنـي وصـارمـي غـراران نـوم غـالـب وحـسـام
أجيرانـنـا بـالـخـيـف سـقـاكـم الـحـيـا مـراضـع در مـالـهـن فـطـام
ظعنتم فسلمتم إلى الوجد مهجتي كأنّ قلوب الظاعنين سلام [٤٦٠]

٨٣ ـ «المنصور المراكشي» يعقوب بن يوسف[١] بن عبد المؤمن بن علي.

الملقب بالمنصور أمير المؤمنين.

أبو يوسف القيسي المراكشي.

سلطان المغرب، أمه أم ولد، ملك وعمره اثنان وثلاثون سنة وعمر بمراكش بيمارستان غريباً، أجرى فيه مياهاً كثيرة، وغرس فيه من جميع الأشجار، وزخرفه، وأمر له في كل يوم ثلاثين ديناراً للأدوية، وكان يعود المرضى فيه في كل جمعة، وكتب إليه صلاح الدين بن أيوب[٢] يستنجده على الفرنج، وخاطبه بأمير المسلمين، ولم يخاطبه بأمير المؤمنين، فلم يجبه إلى ما طلب، ووقع بين المنصور هذا وبين الأدفونش ملحمة هائلة قل أن وقع مثلها، قتل فيها من الفرنج مئة ألف وستة وأربعون ألف نفس، وقتل من المسلمين نحو من عشرين ألف نفس وحمل من دروعهم لبيت المال ستون

(١) يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن: انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/ ٣٢١)، «الأعلام» (٨/ ٢٠٣).

(٢) صلاح الدين: يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، ولد سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة هـ، وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة هـ. اهـ «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٧٨)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣)، «الأعلام» (٨/ ٢٢٠).

ألف درع، وأما الدواب فلم يحص عددها.

وكان قد أمر أن لا يفتى بفروع الفقه، وأن لا يفتى إلا بالكتاب والسنة، وأن تجتهد الفقهاء على طريقة أهل الظاهر ـ وإليه تنسب الدنانير اليعقوبية ـ وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات، وأرسل بذلك إلى سائر بلاد المسلمين فأجاب قوم وامتنع آخرون، وكان يشدد على الرعية بإقامة الصلوات الخمس ويعاقب على تركها، ويأمر بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها فمن غفل عنها أو اشتغل عنها بمعيشة عزَّره تعزيراً بليغاً. وقتل في بعض الأحيان على شرب الخمر، وقتل العمال الذين تشكو الرعية منهم.

وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان(١) رحمه الله تعالى: وصل إلينا جماعة من مشايخ المغرب وهم على تلك الطريق مثل أبي الخطاب ابن دحية(٢) وأخيه أبي عمرو(٣) ومحيي الدين ابن العربي(٤) نزيل دمشق [٤٦٣].

وكان محباً للعلماء محسناً إليهم، مقرباً لهم وللأدباء، مصغياً إلى المديح مثيباً عليه.

---

(١) **أحمد بن خلكان**: أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان، البرمكي الإربلي، أبو العباس، المؤرخ، الحجة، الأديب الماهر، ولد سنة ثمان وستمائة هـ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة هـ. اهـ. «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٥٣)، «الأعلام» (١/ ٢٢٠).

(٢) **أبي الخطاب بن دحية**: هو عمر بن حسن بن علي، أبو الخطاب، الشيخ العلامة المحدث، ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة هـ وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة هـ. اهـ، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٩)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٢٠)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٦٢).

(٣) **أبي عمرو**: هو عثمان بن حسن بن علي، أبو عمرو، أخو ابن دحية لغوي، علامة، محدث، سمع من أخيه، ولي مشيخة الكاملية توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٦)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٢٢)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٤٦).

(٤) **محي الدين ابن العربي**: هو محمد بن علي بن محمد، الطائي، الحاتمي العلامة، صاحب التآليف الكثيرة، توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٨)، «الأعلام» (٦/ ٢٨١).

وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي[١]: «صفوة الأدب» وديوان العرب في مختار الشعر.

ومن شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير[٢] الأندلسي وقد تقدم ذكره في مكانه.

ودخل عليه الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكاغي[٣] الأسود الشاعر فأنشده:

أزال حجابه عني وعيني ... تراه من المهابة في حجاب
وقربني بفضل منه لكن ... بعدت مهابة عند اقترابي

وكان يعقوب هذا صافي السمرة جداً إلى الطول، هو جميل الوجه، أعين شديد الكحل، ضخم الأعضاء، جهوري الصوت، جذل الألفاظ، أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثاً، وأكثرهم إصابة بالظن، مجرباً للأمور.

ولي وزارة أبيه فبحث عن الأحوال بحثاً شافياً، وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة، أفادته معرفة بجزئيات الأمور.

ولما مات أبوه اجتمع رأي أشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقدمته فبايعوه، وعقدوا له البيعة، ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجَدّ، ولقبوه المنصور، فقام بالأمر أحسن قيام، وهو الذي أظهر أبهة ملكهم، ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، وأقام الحدود حتى على أهله وعشيرته [٤٦٤].

---

(١) **أحمد بن عبد السلام**: أبو العباس، شاعر، أديب، أصله من تادلة (بنت مراكش وفاس) كان شاعر المنصور يعقوب بن عبد المؤمن توفي سنة تسع وستمائة هـ. «الأعلام» (١/ ١٥٠).

(٢) **يحيى بن عبد الجليل**: بن عبد الرحمٰن بن مجير الفهري، أبو بكر شاعر المغرب في وقته توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٨/ ١٥٢).

وخرج عليه علي بن إسحاق بن محمد بن علي بن غانة(١) الملثم، من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين، وملك بجاية(٢) وما حولها، فجهز إليه المنصور يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولاً في النهر، ثم خرج بنفسه في أول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، فاستعاد ما أخذ من البلاد، ثم عاد إلى مراكش سنة ست وثمانين، بلغه أن الفرنج ملكوا مدينة شلب(٣) وهي في غرب جزيرة الأندلس، فتجهز إليها بنفسه وحاصرها، وأخذها وأنفذ في الوقت جيشاً من الموحدين ومعهم جماعة من العرب ففتحوا أربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك بأربعين سنة.

وخافه صاحب طليطلة(٤) وصالحه خمس سنين، وعاد إلى مراكش، ولما انقضت الهدنة ولم يبق منها إلا القيل، خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين فنهبوا، وسبوا وعاثوا عيثاً فظيعاً، فتوجه لقصدهم وذلك في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة. وجمع جيوشه من أطراف البلاد واحتفل احتفالاً عظيماً، وخرج إلى مدينة سلا(٥) ليكون اجتماع العساكر بظاهرها، فاتفق أنه مرض مرضاً شديداً إلى أن يئس أطباؤه، فتوقف الحال عن تدبير الجيوش فحمل إلى مراكش فطمع

---

(١) **محمد بن علي بن غانية**: أمير جزائر الباليار ميورقة وما حولها في شرقي الأندلس، تولاها مستقلاً بعد وفاة أبيه، توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة هـ. اهـ. «الأعلام» (٤/ ٢٦٣).

(٢) **بجاية**: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كانت قديماً ميناء فقط ثم بنيت المدينة اهـ. «معجم البلدان» (١/ ٣٣٩).

(٣) **شلب**: بكسر أوله وسكون ثانية، مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام، وهي غربي قرطبة. اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٣٥٧).

(٤) **طليطلة**: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس كانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وهي على شاطىء نهر تاجة. اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ٣٩، ٤٠).

(٥) **سلا**: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف. اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٢٣١).

المجاورون له من العرب وغيرهم، وعاثوا في البلاد، وأغاروا على النواحي، وكذلك فعل الأدفونش فيما يليه من بلاد الأندلس. وتفرق الجيوش شرقاً وغرباً.

وزاد طمع الأدفونش وبعث رسولاً إلى الأمير يعقوب يتهدده، ويتوعده، ويطلب بعض الحصون المتاخمة له، وكتب إليه رسالة من إنشاء وزير [٤٦٥] له يعرف بابن الفخار وهي:

«باسمك اللهم، فاطر السموات والأرض، وصل الله على السيد المسيح روح الله وكلمته، الرسول الفصيح أما بعد:

فلا يخفى على ذي ذهن ثاقب، ولا ذي عقل لازب، أنك أمير الملة الحنيفية، كما أني أمير الملة النصرانية، وقد علمت ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية، وإخلادهم إلى الراحة، وأنا أسومهم بحكم القهر وخلاء الديار، وسبي الذراري، وأمثّل بالرجال، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم إذا أمكنتك يد القدرة، وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم، والآن خفف الله عنكم، وعلم أن فيكم ضعفاً ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً، وقد حكي لي عنك أنك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال، وأنت تماطل نفسك عاماً بعد عام، وتقدم رجلاً، وتوخر أخرى فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بما وعدك ربك. ثم قيل لي إنك لا تجد إلى جواز البحر سبيلاً لعلة لا يجوز لك التقحم معها، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك، وأعتذر لك وعنك، عل أن تفي بالعهد والمواثيق والاستكثار من الدهر، وترسل لي جماعة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات، وأجوز بحملتي إليك وأقاتلك في أعز الأماكن إليك. فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك، وهدية عظيمة مثلت بين يدك. وإن

كانت لي كانت [٤٦٦] العليا عليك، واستحقيت إمارة الملتين، والحكم على البرين، والله موفق السعادة، يسهل الإرادة، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره، إن شاء الله تعالى.

فلما وصل كتابه إلى الأمير يعقوب مزقه، وكتب على ظهر قطعة منه: ﴿**ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها. ولنخرجنهم منها أذلة، وهم صاغرون**﴾ [النمل: ٣٧] الجواب ما ترى لا ما تسمع.

ولا كُتُبَ إلا المشرفية عنده   ولا رسُل إلا الخميس العرمرمُ

ثم استدعى الجيوش من الأمصار، وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر، وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبتة[1] فعبر فيه إلى الأندلس، ودخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا، فكسرهم كسرة شنيعة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ولم ينج منهم ملكهم إلا في نفر قليل.

وكان ما ذكرته في أول هذه الترجمة وأخلى الفرنج قلعة رباح[2] لما داخلهم من الرعب فملكها الأمير يعقوب وجعل فيها والياً وجيشاً، ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول إلى بلاد الفرنج، فعاد إلى طليطلة وحاصرها، وقطع أشجارها، وأخذ من أعمالها حصوناً كثيرة. وقتل رجالها وسبى حريمها، وهدم مبانيها، وترك الفرنج في أسوأ حال.

ثم رجع إلى إشبيلية وأقام بها إلى أثناء سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

(١) سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر، تقابل جزيرة الأندلس اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ١٨٢).

(٢) قلعة رباح: مدينة بالأندلس، وهي من أعمال طليطلة استولى عليها الأفرنج بعد سبعين سنة، وهي غربي طليطلة اهـ. «معجم البلدان» (٣/ ٢٣).

وعاد إلى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه [٤٦٧] وسألوا منه الصلح فأجابهم وصالحهم لمدة خمس سنين.

وعاد إلى مراكش، ولما وصل إليها أمر باتخاذ الأحواض والروايا وآلات السفر إلى بلاد أفريقية، فاجتمع إليه مشايخ الموحدين وقالوا: قد طالت غيبتنا بالأندلس، فمنا من له خمس سنين، ومن له ثلاث سنين، فأنعم علينا بالمهلة هذا العام، وتكون الحركة أول سنة خمس وتسعين. فأجابهم.

وانتقل إلى مدينة سلا وشاهد فيها من المتنزهات المعدة له، وكان قد بنى بالمدينة المذكورة قريباً منها مدينة سماها رباط الفتح عمل هيئة الإسكندرية، وبناها على البحر المحيط، وهي على نهر سلا، مقابلة من البر القبلي، وتنزه فيها. وعاد إلى مراكش.

ثم إن الناس اختلفوا في أمره من هنا فقالوا إنه ترك ما كان فيه وتجرد، وساح في الأرض، وانتهى إلى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف.

ومات خاملاً. ويقال: إن قبره بالقرب من المجدل قرية من البقاع العزيزي عند قرية يقال لها: حمَّارة. وإلى جانبها مشهد[١] يعرف بقبر الأمير يعقوب ملك الغرب. كل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك.

وقالوا: مات بمدينة سلا في غرة جمادى الأولى، وقيل: شهر ربيع الآخر في سابع عشرة، وقيل: في غرة صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش.

ومولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وأمر أن يدفن على قارعة الطريق لترحم الناس عليه.

---

(١) مشهد: وهي معروفة اليوم باسم (السلطان يعقوب) في البقاع اللبناني.

وبايع الناس ولده أبا عبد الله محمد بن يعقوب وقد تقدم ذكره في المحمدين [٤٦٨].

ومن حكايات الأمير المنصور يعقوب أن رجلاً من المشارقة ومثل إليه في زي رسول وزعم أنه من الهند يذكر أن ذلك الملك رأى في كتاب ملحمة عنده أن أبا يوسف هذا يصل بجيوشه من المغرب ويملك بلاد المشرق، ثم يفتح الهند وما أشبه ذلك، وطلب الاجتماع به. فقال المنصور: العاقل الحكيم ينخدع في ماله ولا ينخدع في عقله، وأمر بإنزاله وإجراء الضيافة عليه حتى ينفصل. وأما الاجتماع به فلا سبيل إليه.

ورفع إليه صاحب شرطته أن رجلاً من العامة ممن ابتلاه الله بحب الخمر اشتاق إلى عادته فقالت له زوجته: قد علمت أن الخليفة يقتل على الشرب وأنت فيك عربدة، وقلة صمت إذا شربت. فقال: أنا أحسم المادة فقيد نفسه بقيد حديد ثم اشتغل بشرابه وأغلق بابه، فنمَّ به أحد أنذال جيرانه إلى صاحب الشرطة فأمر المنصور أن يضرب السكران الحد الخفيف، ويؤخذ القيد من رجله ويوضع في رجل الغماز بعد أن يضرب على نجسه، ويودع السجن حتى يستريح الناس منه.

واحتاج لأحد أولاده عالماً وأميناً فطلبهما من القاضي فاختار له القاضي رجلين، وصف أحدهما في رقعته أنه عالم بحر والآخر أنه أمين برٌّ فاستنطقهما المنصور فعلم أنهما يكذبان [٤٦٩] فوقع في الرقعة: ظهر الفساد في البر والبحر.

---

(١) **قراقوش**: بن عبدالله الأسدي، أبو سعيد، أمير نشأ في خدمة صلاح الدين الأيوبي، هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة، وبنى قلعة الجبل، وكان يعتمد عليه صلاح الدين اعتماداً كبيراً، وتنسب إليه أحكام عجيبة في ولايته وهي موضوعة لا أصل لها، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة هـ اهـ. «النجوم الزاهرة» (٦/١٥٨)، «الأعلام» (٥/١٩٣).

واشتهر له من قوله شعر أفسد به العرب على قراقوش[1] أحد مماليك صلاح الدين وكان قد استولى على طرابلس وقابس وعظم أمره بالغرب:

يا أيها الراكب الساري لظبيتهِ ... على غدافره تشقى بها الأكم
بلغ سليمان على بعد الديار بها ... بيني وبينكم الرحمان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إن خمدت ... واستمسكوا بعرى الإيمان واعتصموا
حاشى الأعاريب أن ترضى بمنقصه ... يا ليت شعري هل ألبابهم عدموا
يقودهم أرمني لا خلاق له ... كأنه بينهم من جهله علم
اللّه يعلم أني ما دعوتكم ... دعاء ذي ترة يوماً فينتقم
ولا التجأت لأمر يستعان به ... من الأمور وهذا الخلق قد علموا
لكن لأجزي رسول اللّه عن رحم ... تنمى إليه وترعى تلكم الذمم
فإن أبيتهم فحبل الوصل متصل ... وإن أبيتم فعند السيف نحتكم

فلما وقفوا على الشعر مالوا إلى المنصور، وانحرفوا عن قراقوش.

وله موشحات حسنة عملها في جارية له كان يهواها تسمى ساحر وقيل: إن هذه. . . [٤٧٠]

٨٤ ـ «تقي الدين الجرايدي» يعقوب بن بدران[2] بن منصور بن بدران.

الإمام المقرىء المجود تقي الدين.

أبو يوسف القاهري ثم الدمشقي الجرايدي.

شيخ الإقراء بالمدرسة الظاهرية وغيرها بالقاهرة.

---

(١) يعقوب بن بدران: انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/٤٠٧)، و«كشف الظنون» (٦٤٧)، و«الأعلام» (٨/١٩٧).

(٢) السخاوي: هو علي بن محمد بن عبد الصمد، الشيخ الإمام العلامة شيخ القراء، أبو الحسن، =

كان مبرزاً في علم القراءات، أخذ القراءات عن السخاوي[١] وابن ماسويه ورحل إلى أبي القاسم بن عيسى وقرأ عليه وعلى غيره.

وحدث عن ابن الزبيدي[٢] وابن اللتي[٣]، وانتفع به الطلبة. وقرأ عليه ابنه العماد محمد والشيخ نور الدين الشطنوفي وغير واحد.

وعمل قصيدة في القراءات حلّ فيها رموز الشاطبية، وصرح بهم وأثبت الأبيات عوض كل بيت فيه رمز. وأقر سائر القصيدة على حاله.

وتوفي سنة ثمان وثمانين وستمائة.

وقد تقدم ذكر ولده عماد الدين محمد في المحمدين [٤٧١].

٨٥ ـ «نجم الدين المنجنيقي» يعقوب بن صابر[٤] بن أبي البركات بن عباد بن علي بن الحسين بن علي بن حَوْثَرت.

أبو يوسف القرشي.

نجم الدين المنجنيقي الحراني ثم البغدادي.

= ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة هـ، من آثاره: (جمال القراء) (منبر الدياجي في الآداب) توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢٢).

(١) **ابن الزبيدي**: هو الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد، الشيخ الإمام، الفقيه الكبير، مسند الشام، أبو عبد الله، ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة هـ، توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٤٤).

(٢) **ابن اللتي**: عبد الله بن عمر بن علي، أبو المنجى، الشي الصالح المسند المعمر، ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة هـ. توفي في بغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٧١).

(٣) **يعقوب بن صابر**: انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» (٥/ ١٢٠)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٢٥).

الشاعر له ديوان. كان من فحول الشعراء بالعراق. سمع شيئاً من الحديث من أبي المظفر هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي[١].

قال محب الدين ابن النجار: كتبنا عنه في حديثه، ومن شعره.

وكان حسن الأخلاق لطيف العشرة ظريفاً، ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة. انتهى.

وما زال مغرى بآداب السيف والقلم وصناعة السلاح. اشتهر بذلك.

فلم يلحقه أحد في عصره. وصنف كتاباً سماه: «عدة المسالك في سياسة الممالك»، يتضمن أحوال الحروب وفتح الثغور.

وكان ذا منزلة عظيمة عند الإمام الناصر.

ومن شعره:

كيف يسخو لعاشق بوصال ... باخل في الكرى بطيف خيال
علق القرط حين بلبل صُدْغَيه ... بَداج من فرعه كالليالي
فرأينا الدجا وقد سحب البدر ... إليه من قرطه بهلال

ومنه:

قد نفى جودك الكرام فلا ... نبئت في الناس محسناً إلاكا
فكما قيل لا إله سوى اللّه ... كذا قيل لا كريم سواكا [٤٧٢]

ومنه:

(١) هبة اللّه بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عمر السمرقندي: سمع النعالي وجعفراً السراج، وروى عنه موفق الدين المقدسي، مات سنة ثلاث وستين وخمسمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٢٠).

أدر المدام فسقّينها واشربا ... راحاً ذكت أرجاً وطابت مشربا
رقت وراق مساغها فتصرمت ... صرفاً وعاف مزاجها أن مشربا
عجب السقاة لها وقالوا جذوة ... تزداد بالماء الزلال تلهُّبا
إن شعشعت في الكأس أبرزها السَّنا ... أو خدرت في الدن ضاع بها مشربا
سبت العقول تبرجاً وتأرجاً ... فلذاك قيل لمن شرى الخمر اشربا
فاستجل منها بنت كرم عنست ... في الخدر حيناً لاهداء ولا سبا
من كف أهيف شادن حلو اللمى ... عذب الثنايا ما انثنى إلا اشربا
يسعى إليك بكأسه فتخاله ... قمراً يزف إليك منها كوكبا
قمر إذا ما حل عقرب صدغه ... ألفيته قمراً يحل العقربا

ومنه:

سقاني المدامة حتى الصباح ... وألثمني مبسماً كالأقاحي
وزودني سحر طرف سليم ... سقيم من الغنج سكران صاح
فرحت تجاذبني نشوتان ... نشوة راح وسكر ارتياح
غزال شمائله كالشمول ... سهل الخلائق حلو المزاح
إذا ارتشف الراح ذات الحباب ... كمبسمه في سناً واتضاح
أذاق المدامة طعم المدام ... وقايضها كأس راح براح

ومنه:

شكوت منه إليه جوده فبكى ... واحمر من خجل واصفر من وجل
الورد والياسمين الغض منغمس ... في الظل بين البكا والعذر والغزل

ومنه:

قبلت وجنته فألفت جيده ... خجلاً ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فرق عذاره عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده بتصاعد الزفرات من أنفاسي [٤٧٣]

وكتب إليّ شيخ الرباط:

مولاي يا شيخ الرباط الذي أبان عن فضلٍ وعلياء
إليك أشكو جور صوفية باتوا ضيوفي وأووا داري
أتيتهم بالخبز مستأثراً وبت تشكو الجوع أعضائي
مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد أن يمشوا على الماء

وقال:

تعلمت علم المنجنيق ورميه لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت إلى نظم القريض لشقوتي فلم أخل في الحالين من قصد حائط

قلت: وهذا يشبه قول مظفر الذهبي:

كلفت بتصوير الدمى في شبيبتي وأتقنتها إتقان حبر مهذب
فلم أخل من تزويق زور مكذب

ومن شعر نجم الدين:

لا تكن واثقاً بمن كظم الغيظ اغتيالاً وخف غرار الغرور
فالظبى المرهفات أقتل ما كانت إذا غاض ماؤها في الصدور

ومنه في جارية حبشية كان يهواها:

وجارية من بنات الحبوش بذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت غراماً ولم أك بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد فصارت تعيرني بالبياض

ومنه:

جارية عبرت للطواف وعبْرَتها حذراً تدمعُ
فقلت ادخلي البيتَ لا تجزعي ففيه الأمان لمن يجزع
فقالت: ومن شيبةٍ أفزع سِدانتُهُ لبني شَيْبة

قلت: وأكمل من هذا قول الآخر وهو مواليا:

لقيتها قلت: ستي أين ذي الغيبة قالت ولي شبت قلت الشيب لي هيبة
مُوري بنا البيت قالت: مسّتْكَ خيبة أنا أبغض البيت من بغضي بني شيبة [٤٧٤]

وكتب نجم الدين ابن صابر إلى الإمام الناصر يعرض بالوزير القمي وكان يدعي أنه شريف علوي:

خليليّ قولا للخليفة أحمد تَوَقّ وقيت الشر ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما صنيعك يا خير البرية ضائع
فإن كان حقاً من سلالة أحمد فهذا وزير في الخلافة طامع
وإن كان فيما يدعي غير صادق فأضيع ما كانت لديه الودائع

وكانت هذه الأبيات سبباً لتغير الخليفة عليه.

وخرج إلى الوزير مملوكان مسرعان فهجما على الوزير في داره وضرباه على رأسه بالدواة وحمل إلى المطبق فكتب إلى الخليفة:

القني في لظى فإن عيَّرتني فتيقن أن لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب الخليفة إليه الجواب:

نسج داود لم يفد صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا ر مزيل فضيلة الياقوت

اخترناك فعرفناك، واختبرناك فصرفناك. والسلام [٤٧٥].

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران، وكان كثير الأراجيف، فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر:

إن ابن بشران على علاته من خيفة السلطان صار منجماً
طُبِعَ المشوم على الفضول فلم يطق في الأرض إرجافاً فأرجف في السما

ومن شعره ما كتبه لبعض الرؤساء ببغداد:

ما جئت أسألك المواهب مادحاً إني لما أوليتني لشكور
لكن أتيت عن المعالي مخبراً لك أن سعيك عندها مشكور

ومن شعره:

قالو بياضُ الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي فوددت أن لا أفقد الظلماء
وعدلت أستبقي الشباب تعللاً بخضابها فصبغتها سوداء
لو أن لحية من تشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء

قلت ومن هنا أخذ شهاب الدين التلعفري قوله:

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى من ليل طرتيَ البهيم ضياء
لو أنّها يوم المعاد صحيفتي ما سر قلبي كونها بيضاء

ومن شعر نجم الدين أن صابر وقد كبر وصار يحمل عصاً [٤٧٦]:

ألقيت عن يدي العصا زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعا داعي المشيب إلى الرحيل

ومنه في ذم الصوفية:

قد لبس الصوف لترك الصفا مشايخ العصر وشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم شر طويل تحت ذيل قصير

ومنه:

قالوا نراه يسل شعر عذاره وسباله مستهتراً بزواله
فتسل عنه وخذ حبيباً غيره فأجبتهم لازلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب يرى أن لا يفارقني بنتف سباله

وقال في مليح يسبح في دجلة بتبان أزرق وشد بوسطيه شكوة منفوخة:

يا للرجال شكايتي من شكوة أضحت تعانق من أحب وأعشق
جمعت هوى كهواي إلا أنها تطفو ويثقلني الغرام فأغرق
ويغيرني التبان عند عناقه أردافه فهو العدو الأزرق [٤٧٧]

٨٦ - **«المعز بن صلاح الدين»**(١) **يعقوب بن يوسف.** الملك المعز.

ويقال الأعز.

شرف الدين أبو يوسف بن السلطان صلاح الدين الناصر بن أيوب.

ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

وسمع من عبد الله بن بري(٢) وابن أسعد الجواني(٣).

---

(١) **المعز بن صلاح الدين**: انظر ترجمته في «الأعلام» (٨/ ٢٠٣).

(٢) **عبد الله بن بري**: أبو محمد، المقدسي ثم المصري، النحوي الشافعي ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة هـ، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة هـ.ا هـ «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٣٦).

(٣) **ابن أسعد الجواني**: هو محمد بن أسيد بن علي، عالم بالأنساب، أصله من الموصل، ولد بمصر سنة خمس وعشرين وخمسمائة هـ، وتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة هـ اهـ. «الأعلام» (٦/ ٣١).

وقرأ القرآن على الأرتاجي[1].

وكان متواضعاً، كثير التلاوة، ديناً. حدث بالحرمين، ودمشق كان صدوقاً.

وتوفي بحلب رحمه الله تعالى [٤٧٨].

٨٧ ـ «ابن الدقاق» يعقوب بن الدقاق. أبو يوسف.

كان مستملي أبي نصر صاحب... قال: كنا يوم جمعة بقبة الشعراء في رحبة مسجد المنصور فتناشدوا... صوتاً إذ صاح في صائح من ورائي يا منتوف.

فتغافلت كأني لم أسمع.

[فقال]: ويلك يا أعمى يا أعمى لم لا تتكلم؟

فقلت: من هذا؟

فقالوا: أبو دانق الموسوس.

فالتفت إليه فقال لي: ويلك هل تعرف أحسن من هذا البيت أو أشعر من قائله؟

فقلت كالمحاجر له: لا.

فقال: لا أم لك. هلا قلت: نعم. قوله:

(١) **الأرتاجي**: هو حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأنصاري، من بيت القرآن، والحديث، والصلاح، توفي سنة إحدى وستمائة هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤١٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٦).

يــزيــدك وجــهــهــا حــســنــاً   إذا مــا زدتــه نــظــراً

ثم وثب وثبة فجلس إلى جانبي وأقبل عليّ وقال لي: يا عمي صف لي صورتك على البديهة وإلا أخرجتك من بزتك.

ثم أقبل على من كان حاضراً فقال: ظلمته. هو ضرير لم ير وجهه فمن أحسن منا أن يصفه فليصفه. وكان علي... أقبح الناس وجهاً. وكان يحلق شعر رأسه وشعر لحيته. وشعر حاجبيه... قال: فلم يتكلم أحد.

فقال: اكتبوا صفته في رأسه وأنشد:

أَنَــسَــبّــه راســه لــولا وجــارٌ   لـعـيـنـيـه ونـضـنـضـة الـلـسـان [٤٧٩]
بـأضـخـم قـرعـة عـظـمـت وتـمـت   فـلـيـس لـهـا لـدى الـتـمـيـيـز ثـانِ
إذا عـلـيـت أسـفـلـهـا أمـالـت   دعـائـم رأسـهـا نـحـو الـلـسـان
وكـان لـنـا مـكـان الـجـيـد مـنـهـا   إذا اتـصـلـت بـمـمـسـكـه الـجـرانِ
لـهـا فـي كـل شـارقـة وبـيـص   كـأن بـريـقـهـا لـمـع الـدهـان
فـلا سـلـمـت مـن حـذري وخـوفـي   مـتـى سـلـمـت صـفـاتـك مـن بـنـانـي

[ثم] وثب إليّ فحالت الأيدي بيني وبينه.

٨٨ ـ «الجبّان» أبو يعقوب الجبان.

قال ياقوت[١]: لم يقع إلي اسمه، ووجدته مذكوراً في كتاب أصبهان ولا شك في كونه من أصبهان.

(١) **ياقوت**: بن عبد الله، الرومي، الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، توفي سنة ست وعشرين وستمائة هـ. اهـ من آثاره «معجم البلدان ـ إرشاد الأدب ـ معجم الشعراء» اهـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣١٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٢١).

قال حمزة بن الحسن في كتاب أصبهان، أبو يعقوب الجبان مؤدب المكتفي(١) قال:

إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الصواب عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بظلام الغيوب سللت عليها حسام الفكر
ولست بإمعة في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني وافر الأصغرين أقيس على ما مضى ما حضر [٤٨٠]

وقال أيضاً:

لقد ساء أقواماً بقائي لعلمهم بعلمي بآباء لهم سلفوا قبلي
وسر بقائي آخرين لعلمهم بأن ليس عن أحسابهم ذائد مثلي

وقال أيضاً:

دنيا دنت من جاهل وتباعدت عن كل ذي لب له...(٢)
سلحت على أربابها حتى إذا صارت إليّ أصابها [٤٨١]

٨٩ ـ «ناظر حلب» يعقوب بن عبد الحكيم.

الرئيس الصاحب شرف الدين.

ناظر حلب وطرابلس، وكان مباشراً نظر الجيش بحلب قبل عود السلطان الملك الناصر من الكرك ثم إنه توجه إلى طرابلس ناظر المال سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

---

(١) المكتفي: علي بن أحمد المعتضد بن الموافق بن المتوكل، أبو محمد من خلفاء الدولة العباسية في العراق، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين هـ. اهـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٩)، «تاريخ الخلفاء» (٦٠٠)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢١٩).

(٢) غير واضح في المخطوط.

ثم إنه عاد إلى حلب ناظراً وأقام بها في سعادة زائدة، وخير عظيم إلى أن عزل منها في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وتوجه إلى طرابلس فأقام بها إلى سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

ثم إنه عاد إلى نظر حلب، ثم نقل إلى نظر طرابلس فأقام بها دون السنة، ومرض وتعلَّل فتوجه إلى حماة[1] وأقام بها للتداوي مدة.

وتوفي رحمه الله تعالى في إحدى الجماديين سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وكان من الرؤساء والنبلاء يقصده الناس ويمدحه الشعراء فيجيزهم ويبرهم. ويحسن إلى الناس. ويكارم المصريين، ويخدم الناس ويتجمل في ملبسه ومأكله. ويحب العلماء والصلحاء والفقراء.

وفيه يقول جمال الدين محمد بن نباتة:

قالت العليا لمن حاولها سبق الصاحب واحتل ذراها
فدعوا كسب المعالي إنها حاجة في نفس يعقوب قضاها

وهو والد القاضي ناصر الدين محمد كاتب سر حلب ودمشق، وأخيه الأمير شهاب الدين أحمد وهو أيضاً أخو القاضي تاج الدين ناظر الأوقاف بحلب [٤٨٢].

[يعقوب بن محمد بن يعقوب بن السكيت]:

أبو يوسف.

---

(١) **حماة**: مدينة كبيرة، عظيمة، كثيرة الخيرات، واسعة الرقعة، يحيط بها سور محكم، فيها نهر العاصي، وعليه نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها. (وهي في شمال سورية) اهـ. «معجم البلدان» (٢/ ٣٠٠) ما عدا ما بين قوسين.

روى عن عمه أحمد بن يعقوب.

وروى عنه أبو القاسم الطيب بن علي بن أحمد التميمي البصري في أماليه.

[يعقوب بن محمد بن علي]:

أبو يوسف الخوازني.

الفقيه الحنفي.

روى عنه ابن السقطي في معجمه حديثاً. وذكر أنه تدبر بغداد زمناً. وقرأ العلوم.

وكان عالماً فهماً.

[يعقوب بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة]:

أبو يوسف القشري.

نزيل شاطبة.

كان فقيهاً مشاوراً. أديباً. عارفاً بالشروط. توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة [٤٨٣].

٩٠ ـ «المدني» يعقوب بن محمد بن طحلا المدني.

وثقه أحمد وغيره.

وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة.

وروى له مسيلمة.

٩١ ـ «الأمير مجير الدين» يعقوب بن محمد الأمير مجير الدين بن

السلطان العادل أبي بكر بن أيوب تلقب بالملك المعز.

وهو بمجير الدين أشهر.

سمع وروى عنه الدمياطي.

وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٩٢ ـ «الأمير أبو يوسف الهذياني» يعقوب بن محمد بن الحسن بن عيسى بن درباك الأمير شرف الدين.

أبو يوسف الهذياني الكردي الأربلي الموصلي.

أحد أمراء الديار المصرية.

ولد بالعمادية[١]، وسمع بالموصل[٢]، وحدث بدمشق والقاهرة. وولي سد الدواوين. وكان بيته مأوى الفضلاء، وعنده أدب وفضيلة.

وروى عنه جماعة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وستمائة.

تم الجزء السادس بحمد اللّه وعونه وحسن توفيقه ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليماً

---

(١) العمادية: قلعة حصينة، مكينة، عظيمة، في شمال الموصل عمرها عماد الدين الزنكي اهـ. «معجم البلدان» (٤/ ١٤٩).

(٢) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان. اهـ «معجم البلدان» (٥/ ٢٢٣).

محتوى الجزء الثامن والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

يعقوب

يزدجرد

يزيد

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء التاسع والعشرون

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي يونس النميري

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

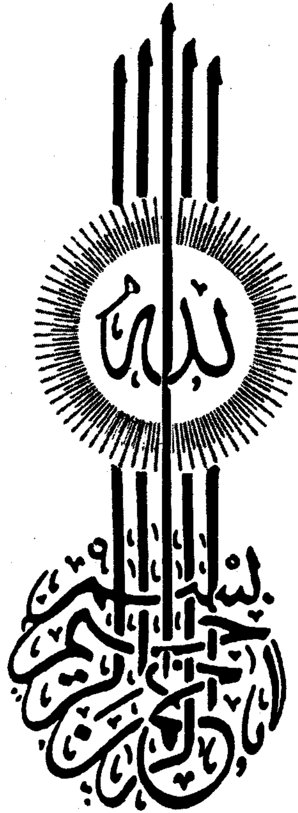
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يعقوب بن يوسف(١)

١ - «المنصور المراكشي» يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، الملقّب بالمنصور أمير المؤمنين، أبو يوسف القَيْسي المراكشي سلطان المغرب، أمُّه أمُّ ولد. ملك وعمرُه اثنتان وثلاثون سنة. وعَمَّر بمراكش(٢) بيمارستاناً(٣) غريباً أجْرى فيه مياهاً كثيرةً، وغرسَ فيه من جميع الأشجار وزَخْرفه، وأمر له في كلِّ يومٍ بثلاثين ديناراً للأدوية، وكان يعودُ المرضَى فيه في كلِّ جمعة.

وكتب إليه صلاح الدين بن أيوب يستنجدُه على الفرنج، وخاطبه بأمير المسلمين ولم يخاطبه بأمير المؤمنين، فلم يُجبه إلى ما طلب.

ووقع بين المنصور هذا وبين الأذفونش ملحمةٌ هائلة قَلَّ أنْ وقع مثلها، قُتِلَ فيها من الفرنج مائة ألف وستة وأربعون ألف نفس، وقُتِلَ من المسلمين نحو من عشرين ألف نفس، وحُمِلَ من دروعهم لبيت المال ستّون ألف درع، وأمّا الدَّواب فلم يُحْصَ عَدَدُها(٤).

وكان قد أمر أن لا يُفْتى بفروع الفقه، وأنْ لا يفتى إلاّ بالكتاب والسُنَّة، وأنّ يجتهدَ الفقهاءُ على طريقة أهل الظّاهر. وإليه تُنْسَبُ الدنانيرُ اليعقوبيَّة، وأمر بقراءة البَسْملة في أوَّل

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣١١).
أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره ولا سيما التواريخ المعنية بالمغرب والأندلس مثل «البيان المغرب» و«الحلل الموشية» و«روض القرطاس» و«أعمال الأعلام» و«الاستقصا» و«نفخ الطيب» وغيرها. ومن التواريخ المشرقية: «الكامل» لابن الأثير، و«المرآة» لسبط ابن الجوزي، و«تاريخ الإسلام» للذهبي، وغيرها وقد ترجم له السبط في المرآة ترجمة جيدة: (٨/ ٤٦٤) فيما بعد وابن خلكان في «الوفيات» (٧/ ٣ ـ ١٩) انظر التعليق على «وفيات الأعيان» و«الأعلام» للعلامة المرحوم الزركلي (٩/ ٢٦٧)، وقد نقل الذهبي معظم الترجمة من كتاب «المعجب» لعبد الواحد المراكشي: (٣٣٦) فيما بعد.

(٢) مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وأجملها، وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، أول من اختطها يوسف بن ساسفين اهـ «معجم البلدان» (٥/ ٩٤).

(٣) البيمارستان: هو المستشفى وهو فارسي معرب اهـ «المعجم الوسيط» (١/ ٧٩).

(٤) واسم هذه الوقعة «الأرك» انظر «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذاري طبعة دار الثقافة بيروت (٣/ ١٩٥).

الفاتحة في الصلوات، وأرسل بذلك إلى سائر بلاد المسلمين فأجاب قومٌ وامتنع آخرون، وكان يشدّد على الرّعية بإقامة الصلوات الخمس ويعاقبُ على تركها، ويأمر بالنّداء في الأسواق بالمبادرة إليها، فمن غَفَلَ عنها أو اشتغل عنها بمعيشة عَزَّره، تعزيراً[١] بليغاً، وقَتَل في بعض الأحيان على شُرْب الخمر، وقتل العُمّال الذين تشكو الرّعيةُ منهم.

وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان ـ رحمه الله تعالى ـ: وصل إلينا جماعةٌ من مشايخ المغرب وهم على تلك الطريق، مثل أبي الخطاب ابن دِحْية، وأخيه أبي عمر، ومحيي الدين بن العربي نزيل دمشق[٢].

وكان محبّاً للعلماء، محسناً إليهم، مُقرِّباً لهم وللأدباء، مُصْغياً إلى المديح مُثيباً عليه. وله ألّفَ أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي «صفوة الأدب وديوان العرب» من مختار الشعر. ومن شُعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مُجَبَّر الأندلسي، وقد تقدم ذكره في مكانه ودخل عليه الأديبُ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانِمي الأسود الشّاعر المشهور فأنشده: [من الوافر]

أزالَ حجابَه عنّي وعَيْني ... تراه من المهابة في حجابِ
وقرّبني بفضلٍ منه لكن ... بَعُدْتُ مهابةً عند اقترابي[٣]

وكان يعقوب هذا صافي السمرة جداً، إلى الطول ما هو، جميلَ الوجه، أعينَ شديدَ الكحل، ضخمَ الأعضاء، جهوريَّ الصّوتِ، جدلَ الألفاظ، أصدقَ النّاس لهجةً وأحسنَهم حديثاً، وأكثرَهم إصابةً بالظنّ، مجرّباً للأمور. وَلِيَ وزارةَ أبيه فبحث عن الأحوال بحثاً شافياً، وطالع مقاصدَ العمّال والولاة وغيرهم مطالعةً أفادته معرفةً بجزئيات الأمور. ولمّا مات أبوه اجتمع رأيُ أشياخِ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه، فبايعوه وعقدوا له البيعة ودعوه أمير المؤمنين كأبيه وجدّه، ولقّبوه المنصور، فقام بالأمور أحسنَ قيام وهو الذي أظهر أُبَّهةَ ملكهم ورفع رايةَ الجهاد ونصب ميزانَ العدل، وأقام الحدود حتّى على أهله وعشيرته. وخرج عليه علي بن إسحاق بن محمد بن علي بن عائشة المُلثّم من جزيرة ميورقة[٤] في شعبان سنة ثمانين، وملك بجّاية وما حولها، فجهّز إليه المنصور يعقوب عشرينَ ألفَ فارس وأسطولاً في البحر، ثم خرج بنفسه في أوّل سنة ثلاث وثمانين وخمس

(١) التعزير: هو تأديب دون الحد وأصله من العزر وهو المنع. اهـ «التعريفات» (٨٥).

(٢) وقبره فيها مشهور ويزار.

(٣) انظر البيتين في «وفيات الأعيان» (٧/ ١٥).

(٤) جزيرة في بلاد الأندلس في الشرق منها بالقرب من جزيرة يقال لها منورقة اهـ. «معجم البلدان» (٥/ ٢٤٦).

مائة فاستعاد ما أخذ من البلاد ثم عاد إلى مراكش.

وفي سنة ستٍ وثمانين بلغه أنَّ الفرنَج ملكوا مدينة شِلْب[١]، وهي في غرب جزيرة الأندلس، فتجهَّزَ إليها بنفسه، وحاصرها وأخذها وأنفذ في الوقت جيشاً من الموحّدين ومعهم جماعةٌ من العرب ففتحوا أربعَ مدنٍ من بلاد الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك بأربعين سنة. وخافه صاحبُ طليطلة وصالحه خمسَ سنين، وعاد إلى مراكش. ولما انقضت الهدنة ولم يبق منها إلا القليل، خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين، فنهبوا وسبوا وعاثوا عَيْثاً فظيعاً، فتوجه لقصدهم، وذلك في سنة إحدى وتسعين وخمس مائة، وجمع جيوشه من أطراف البلاد واحتفل احتفالاً عظيماً، وخرج إلى مدينة سلا[٢] ليكونَ اجتماعُ العساكر بظاهرها فاتّفق أنّه مرض مرضاً شديداً، إلى أنْ يئسَ أطباؤه فتوقَّف الحالُ عن تدبير الجيوش، فحُمِلَ إلى مراكش، وطمع المجاورون له من العرب وغيرهم وعاثوا في البلاد وأغاروا على النواحي. وكذلك فعل الأذفونش فيما يليه من بلاد الأندلس وتفرّق الجيوش شرقاً وغرباً وزاد طمع الأذفونش، وبعث رسولاً إلى الأمير يعقوب يتهدَّده ويتوعَّدُه ويطلب بعضَ الحصون المتاخمة له وكتب إليه رسالةً من إنشاء وزير له يعرف بابن الفَخَّار وهي:

باسمك اللّهم فاطر السماوات والأرض وصلى الله على السيّد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح. أمّا بعدُ، فلا يخفى على ذي ذِهنٍ ثاقب، ولا ذي عقل لازب، أنك أميرُ الملة الحنيفيّة كما أني أميرُ الملّة النصرانية، وقد علمتَ ما عليه رؤساءُ الأندلس من التَّخاذل والتّواكل وإهمالِ الرّعيّة، وإخلادِهم إلى الرّاحة، وأنا أسومُهم بحكم القَهْر وخلاء الدّيار، وسبي الذراري، وأمثّل بالرجال، ولا عُذرَ لك في التُخلف عن نصرهم إذا أمكنتك يَدُ القدرة. وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتالَ عشرةٍ منّا بواحدٍ منكم فـ ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً**﴾ [الأنفال: ٨/ ٦٦]، ونحن الآن نقاتلُ عشرةً منكم بواحدٍ منّا، لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً، وقد حُكي لي عنك أنّك أخذتَ في الاحتفال، وأشرفتَ على ربوة القتال، وأنت تماطلُ نفسَك عاماً بعد عام، وتقدّم رِجْلاً وتؤخر أخرى، فلا أدري أكان الجبنُ أبطأ بك أم التكذيبُ بما وعدك ربُّك، ثمّ قيل لي إنك لا تجد إلى

(١) شلب: مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام وهي غربي قرطبة، وهي قاعدة المجد، ليس بعد إشبيلية مدينة مثلها، اهـ «معجم البلدان» (٣/ ٣٥٧).

(٢) سلا: وهي في أقصى بلاد المغرب ليس بعدها معمورة إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف، وهي متوسطة في الصغر والكبر موضوعة في زاوية من الأرض حاذاها البحر والنهر اهـ «معجم البلدان» (٣/ ٢٣١).

جواز البحر سبَيلاً لعلّةٍ لا يجوز لك التَّقحُّم معها، وها أنا أقولُ لك ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك، على أن تفيَ بالعهود والمواثيقِ والاستكثار من الرَّهن، وترسلَ لي جملةً من عبيدِك بالمراكب والشّواني[1] والطرائد والمسطّحات، وأجوز بجملتي إليك، وأقاتلك في أعزِّ الأماكن إليك، فإنْ كانت لك فغنيمةٌ كبيرة جُلَبتْ إليك وهديةٌ عظيمة مَثُلَتْ بين يديك، وإنْ كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت إمارة المِلَّتَيْن، والحكم على البَرَّيْن، والله يُوَفِّق للسعادة، ويسهّل الإرادة، لا ربَّ غيرُه، ولا خيرَ إلاّ خيرُه إنْ شاء الله تعالى.

فلما وصل كتابُه إلى الأمير يعقوب مزّقه وكتب على ظهر قطعةٍ منه **﴿أرْجِعْ إليهم فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بجنودٍ لا قِبَلَ لَهُم بها ولَنُخْرِجَنَّهم منها أذِلَّةً وهم صاغِرون﴾** [النمل: ٢٧/ ٣٧] الجواب ما ترى لا ما تسمع.

ولا كُتْبَ إلاّ المشرفيةَ عنده ولا رُسُلٌ إلاّ الخميسُ العرمرم[2]

ثم استدعى الجيوشَ من الأمصار، وضرب السّرادقات بظاهر البلد من يومه، وجمع العساكَر وسار إلى البحر المعروف بزُقاق سَبْتة، فعبر فيه إلى الأندلس، ودخل بلاد الفرنج وقد اعتدّوا واحتشدوا وتأهبوا، فكسرهم كَسْرةً شنيعةً في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة، ولم ينجُ منهم ملكُهُم إلاّ في نفرٍ قليل، وكان ما ذكرته في أوّل هذه الترجمة. وأخلى الفرنج قلعةَ رَباح لِما داخلهم من الرُّعب، فملكها الأميرُ يعقوب وجعل فيها والياً وجيشاً. ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخولُ إلى بلاد الفرنج فعاد إلى طليطلة وحاصرها وقطع أشجارها، وأخذ من أعمالها حصوناً كثيرةً، وقتل رجالَها وسبى حريمها وهدم مبانيها، وترك الفرنج في أسوأ حال. ثمّ رجع إلى إشبيلية وأقام إلى أثناء سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة وعاد إلى بلاد الفرنج مرة ثالثةً وفعل كفعله المتقدِّم، فلم يبق للفرنج قدرةٌ على لقائه وسألوا منه الصلح فأجابهم، وصالحهم لمدة خمس سنين، وعاد إلى مراكش. ولمّا وصل إليها أمر باتخاذ الأحواض والرّوايا وآلات السفر إلى بلاد إفريقية، فاجتمع إليه مشايخُ الموحدين وقالوا: قد طالت غيبتُنا بالأندلس فمِنّا من له خمسُ سنين ومِنّا من له ثلاثُ سنين، فأنْعِمْ علينا بالمهلة هذا العام، وتكون الحركةُ أوّلَ سنة خمس وتسعين، فأجابهم وانتقل إلى مدينة سلا، وشاهد ما فيها من المتنزهات المُعَدَّة له، وكان قد بنى بالمدينة المذكورة، قريباً منها، مدينةً سمّاها رباطَ الفتح، على هيئة الإسكندرية، وبناها على البحر المحيط، وهي على نهر سلا مقابله من البرِّ القبلي، وتنزّه فيها وعاد إلى مراكش.

---

(١) الشواني: جمع شَونَة: وهي المركب المعد للجهاد في البحر اهـ «قاموس» (مادة/ شون).

(٢) انظر البيت في «ديوان المتنبي» (٤٤٠) للواحدي.

ثم إنّ النّاس اختلفوا في أمره من هنا، فقالوا: إنّه ترك ما كان فيه وتجرّد وساح في الأرض وانتهى إلى بلاد الشَّرْق وهو مُسْتَخْفٍ لا يُعْرفُ ومات خاملاً، ويقال: إنّ قبرَه بالقرب من المجدل، قريةٍ من البقاع العزيزي عند قرية يقال لها حَمّارة، وإلى جانبها مشهدٌ يُعرفُ بقبر الأمير يعقوب ملك الغرب، كلُّ أهلِ تلك النواحي متفقون على ذلك؛ وقالوا: مات بمدينة سلا في غرّة جمادى الأولى، وقيل: في شهر ربيع الآخر في سابع عشرة، وقيل: في غرّة صفر سنة خمس وتسعين وخمس مائة بمراكش، ومولده سنة أربع وخمسين وخمس مائة، وأمر ليدفنَ على قارعة الطريق ليترحَّمَ الناسُ عليه.

وبايع الناسُ ولدَه أبا عبد الله محمد بن يعقوب، وقد تقدّم ذكرُه في المحمدين.

ومن حكايات الأمير المنصور يعقوب، أنّ رجلاً من المشارقة وصل إليه في زِيّ رسولٍ وزعم أنّه من الهند يذكر أنّ ذلك الملك رأى في كتابٍ ملحمةٍ عنده، أنَّ أبا يوسف هذا يصل بجيوشه من المغرب ويملك بلاد المشرق ثم يفتح الهند. وما أشبهَ ذلك، وطلب الاجتماع به فقال المنصور: «العاقل الكريم ينخدع في ماله ولا ينخدع في عقله، وأمر بإنزاله وإجراء الضيافة عليه حتى ينفصل، وأمّا الاجتماع به فلا سبيل إليه».

ورفع إليه صاحبُ شرطته أنّ رَجُلاً من العامَّة ممن ابتلاه الله بحبِّ الخمر اشتاق إلى عادته فقالت له زوجته: قد علمتَ أن الخليفةَ يقتل على الشّرب، وأنت فيك عربدة[1] وقِلَّةُ صمتٍ إذا شربت، فقال لها: أنا أحسم المادة؛ فقيَّد نفسَه بقيد حديد ثم اشتغل بشرابه وأغلق بابه، فَنَمَّ به أحدُ أنذال جيرانه إلى صاحب الشرطة، فأمر المنصورُ أنْ يضربَ السكران الحدَّ الخفيف، ويؤخذ القيد من رجله ويوضع في رِجْل الغمّاز[2] بعد أن يضربَ على تجسُّسِهِ ويودعَ السجنَ حتى يستريح الناسُ منه.

واحتاج لأحد أولاده عالماً وأميناً، فطلبهما من القاضي، فاختار له القاضي رجلين وصف أحدهما في رقعته أنه عالم بحر، والآخر أنّه أمين برّ، فاستنطقهما المنصور، فعلم أنّهما [مقصرين] فوقَّع في الرقعة ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر**﴾ [الروم: ٣٠/ ٤١].

واشتهر له من قوله شعر أفسد به العرب على قراقوش أحد مماليك صلاح الدين وكان قد استولى على طرابلس وقابس وعظم أمره بالغرب: [من البسيط]

يـا أيّـهـا الـرّاكـبُ الـسّـاري لَـطّـيـتِـه عـلـى عُـذافـرة تـشـقـى بـهـا الأكـمُ

(١) عربدة: سوء الخلق اهـ. «قاموس» (مادة/ عربد).

(٢) الغماز: من غمز بالرجل: أي سعى به شراً. اهـ «قاموس» (مادة/ غمز).

بَلِّغ سليماً على بُعْدِ الدِّيار بها ... بَيْني وبينكُمُ الرَّحمٰنُ والرَّحِمُ
يا قومنا لا تَشُبّوا الحربَ إن خَمَدَتْ ... واستمسكوا بعُرى الإيمان واعتصموا
حاشى الأعاريبَ أن ترضى بمنقصةٍ ... يا ليتَ شعريَ هل ألبابهم عدموا
يقودهم أرْمَنِيٌّ لا خَلاقَ له ... كأنّه بينهُمْ من جهله عَلَمُ
اللَّهُ يعلمُ أنّي ما دعوتكُمُ ... دُعاء ذي تِرة يوماً فينتقم
ولا التجأتُ لأمرٍ يُستعانُ به ... من الأمور وهذا الخلقُ قد علموا
لكن لأجزي رسولَ الله عن رَحِم ... تُنْمي إليه وتُرْعى تلكم الذِّمَمُ
فإنْ أتيتم فحبلُ الوَصْل متَّصِلٌ ... وإن أبيتم فَعِنْدَ السَّيْفِ نَحْتكِمُ

فلما وقفوا على الشعر مالوا إلى المنصور وانحرفوا عن قراقوش.

وله مُوَشَّحاتٌ حَسَنة عملها في جارية له يهواها تسمى ساحر، وقيل إن هذه الموشحة لابن زهر المغربي:

هل ينفعُ الوجدُ أو يفيدْ ... أو هل على من بكى جناحْ
يا شقَّةَ القلب غِبْت عني ... فالليلُ عندي بلا صباحْ[1]

٢ ـ «المُقْرِىء»[2] **يعقوب بن يوسف بن عمر بن الحسين بن المُعَمر، أبو محمد المقرىء البغدادي.** كان من أعيان القرّاء المجوّدين الضّابطين، وكان الله تعالى قد يسّر عليه التّلاوة حتى إنّه كان إذا ركع ركعتي تحيّة المسجد قرأ فيهما سبعاً من القرآن أسرعَ من قراءة غيره جزءاً واحداً. قرأ بالروايات على الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدّباس، ومحمد ابن الحسين المَزْرَفي، ومحمد بن خضر خطيب المحوّل وغيرهم. وسمع الكثير من ابن الحصين، وابن كادش، ومحمد بن محمد بن الحسين بن الفرّاء، وأحمد بن علي بن المُجْلي، وغيرهم؛ وحدّث بالكثير وأقرأ كثيراً من الناس.

قال محب الدين ابن النجار: وكان صدوقاً تغيَّر واختلَط في سنة ثمانين وخمس مائة، وتوفي سنة سبع وثمانين وخمس مائة، رحمه الله تعالى.

٣ ـ «المعزّ بن صلاح الدين»[3] **يعقوب بن يوسف الملك المعزّ، ويقال الأعزّ، شرف**

---

(١) انظر «الموشح في ميزان الذهب في صناعة شعر العرب»(١٥٦).

(٢) انظر ترجمته في «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ١٦٠)، و«غاية النهاية» (٢/ ٣٩١).

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٦/ ٦٢)، و«مفرج الكروب» (٣/ ٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦٢٤ ـ ٦٢٧)، و«التكملة الوفيات النقلة»، و«ترويح القلوب» (٩٤).

الدين أبو يوسف بن السلطان صلاح الدين الناصر بن أيوب. ولد سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة وتوفي سنة أربع وعشرين وست مائة. وسمع من عبد الله بن بَرّي وابن أسعد الجواني، وقرأ القرآن على الأرتاحيّ وكان متواضعاً كثير التلاوة ديِّناً. حدث بالحرمين ودمشق وكان صدوقاً؛ وتوفي بحلب رحمه الله تعالى.

٤ ـ «ابن الدّقاق»(١) **يعقوب بن الدقّاق أبو يوسف.** كان مستملي أبي نصر صاحب الأصمعي. قال: كُنّا يومَ جمعة بقُبَّةِ الشُّعراء في رحبة مسجد المنصور نتناشد، وكنت أعلاهم صوتاً، إذ صاح بي صائح من ورائي: يا منتوف! فتغافلتُ كأنّي لم أسمع فقال: ويلك يا أعمى، يا أعمى لما لا تتكلم؟ فقلت: من هذا؟ قال: أبو دانق المُوَسْوَس، فالتفت إليه فقال: ويلك هل تعرف أحسن من هذا البيت أو أشعر من قائله: [من المنسرح]

ما تنظرُ العينُ منه ناحيةً إلاّ أقامت منه على حَسَنِ

فقلت كالمحاجز له: لا، فقال: لا أمَّ لك، هلاّ قلت: نعم، قولُه: [من الهزج]

يزيدُك وجهُهُ حسناً إذا ما زُدْتَه نَظَرا

ثم وثب وثْبَةً إلى جانبي وأقبل عليّ وقال: يا عميّ، صِفْ لي صورَتك الساعة على البديهة وإلاّ أخرجتك من بزّتك، ثم أقبل على من كان حاضراً فقال: طلمناه ظلمناه، هو ضرير لم يرَ وجهَه فمن أحسن مِنّا أن يصفه فليصفه، وكان على الحقيقة أقبحَ الناس وجهاً، وكان يحلق شعر رأسه وشعر لحيته وشعر حاجبيه ويدّهن، قال: فلم يتكلم أحد، فقال: اكتبوا صفته في رأسه وأنشد: [من الوافر]

أشَبِّهُ رأسَه لولا رجارٌ لعينيه ونَضْنضةُ اللسانِ
بأضخم قرعةٍ عظُمت وتمّت فليس لها لدى التمييز ثاني
إذا عليت أسافلُها أنالت دعائمُ رأسها نحو اللبان
فكان لنا مكانُ الجيد منها إذا اتصلت بممسكة الجران
لها في كلِّ شارقةٍ وبيضٌ كأن بريقَها لمعُ الدهان
فلا سُلِّمْتَ من حذري وخوفي متى سَلِمَتْ صفاتُك من بناني

وثب إليّ فحالت الأيدي بينه وبيني.

٥ ـ «الجبان»(٢) **أبو يعقوب الجبان.** قال ياقوت: لم يقع إليّ اسمُه ووجدتُه مذكوراً في

---

(١) انظر ترجمته في «عيون التاريخ» (٦/ ٤٩).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

«كتاب إصبهان» ولا شكَّ في كونه من إصبهان. قال حمزة بن الحسن في «كتاب إصبهان»: أبو يعقوب الجبان مُؤَدِّب المكتفي، قال: [من المتقارب]

إذا المشكلاتُ تَصَدَّيْن لي ... كشفتُ حقائِقَها بالنظرْ
وإن بَرَقَتْ في مَخِيلَ الصَّوا ... بِ عمياءُ لا يجتليها البَصَرْ
مقنَّعةٌ بظلام الغيوب ... سَلَلتُ عليها حُسَامَ الفِكَرْ
ولستُ بإمَّعةٍ في الرِّجال ... أُسائل هذا وذا ما الخبرْ
ولكنني وافرُ الأصْغَرَيْن ... أقيسُ على ما مضى ما حَضَرْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

لقد ساء أقواماً بقائي لِعِلْمِهم ... بعلمي بآباءٍ لهم سلفوا قبلي
وسَرَّ بقائي آخرين لعلمِهم ... بأن ليس عن أحسابهم ذائدٌ مثلي

وقال أيضاً: [من الكامل]

دُنيا دَنَتْ من جاهلٍ وتباعدتْ ... عن كلِّ ذي لُبٍّ له حِجْرُ
سَلَحَتْ على أربابها حتى إذا ... صارتْ إليّ أصابها حَصْرُ

«الألقاب» اليعقوبي: اسمه محمد بن يعقوب بن عبد الله.

يَعْلَى

٦ ـ **«أبو المنذر العروضي» يَعْلى بن عَقيل، أبو المنذر العروضي العَنَزيّ**[1]. كان من العلماء أصحاب الرواية وكان يؤدّب أبا عيسى ابن الرشيد. قال: كنت أطلب فصاً أكتب عليه «أبو المنذر يعلى بن عقيل يشهد ألاّ إله إلاّ الله مخلصاً»، واشتهيت أن أجعَله حديداً؛ فدخلت على أبي عيسى ابن الرشيد وكان في حجري، يعني أؤدِّبه، فرأيت في يده فَصّاً أحمرَ كبيرَ المقدار يسع ما أريده من الكتابة، فسألته عنه، فأعلمني أنّ الرشيدَ دعا به واستنشده وسأله عن أشياء فأجابه فأنشده وأحسن فأعجبه، فأحمد أثري وأمر لي بالفص وخلعة وفرس وعشرة آلاف درهم، وأمر لأبي عيسى بثلاثين ألف درهم، وصرف أبو عيسى كلَّ ذلك إليّ، فكرهتُ الفَرَسَ، فاشتراه أبو عيسى منّي، فبلغ ذلك الرشيد فاستحسنه، وأمر له بمائة ألف درهم وأمر لي بخمسين ألفاً، وأوصى أبو المنذر أن يُدْفَنَ الفصُّ معه ففُعل ذلك.

ومن شعره يمدح أبا دُلَف: [من الطويل]

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٥٤)، و«الأنساب» (٨/ ٤٣٨).

إذا خفتَ من أمْرٍ عداء وصولةً ... فنبِّه لها ذا المكرُمات أبا دلفْ
تُنَبِّه فتىً قد زيّن اللّهُ أمرَه ... وقدّمه في البأس والحمد والشرف
ليفدك من أصبحت إن ذكر الندى ... أقرّ على رغم بفضلك وٱعْتَرَفْ
ومن لم تزل تكفيه كلُّ عظيمة ... وتدفع عنه ما يخافُ من التَّلَفْ
فعِشْ سيداً وانعم كريماً ولا ... تزل رجاء لمن ناداك باسمك أوْ هَتَفْ

٧ ـ «الصحابي»[(١)] **يَعْلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك، أبو صفوان الحَنظلي**، وأكثرهم يقول: أبو خالد. أسلم يوم الفتح وشهد حُنيناً والطائف وتبوك. وقيل: أبو أميّة، وأمّه مُنْيَة، وقيل: أُميّة أمُّهُ واختُلِف في ذلك كثيراً. استعمله أبو بكر على بلاد [خَوْلان] في الرّدة؛ ثم عمل لعمر على بعض اليمن فحمى لنفسه حمىً، فبلغ ذلك عمر فأمر أن يمشي على رجليه إلى المدينة، فمشى خمسة أيام أو ستّة إلى صعدة، وبلغه موت عمر فركب وقدم المدينة على عثمان فاستعمله على صنعاء؛ ثم وفد على عثمان، فمر عليٌّ على بابِ عثمانَ فرأى بغلةً جوفاءَ عظيمة هائلة فقال: لمن هذه؟ فقيل: ليعلى فقال: ليعلى والله. وكان عظيم الشأن عند عثمان. وله يقول الشاعر: [من الطويل]

إذا ما دُعي يعلى وزيدُ بن ثابتٍ ... لأمرٍ ينوبُ النَّاسَ أو لخطوبِ

وكان على الجَنَد فلما بلغه مقتل عثمان أقبل ينصره، فسقط بعيره في الطريق فانكسرت فخذه، فأقبل مكة بعد انقضاء الحج فخرج إلى المسجد وهو كسير على سرير، فاستشرف إليه الناس واجتمعوا فقال: من خرج يطلب بدم عثمان فعليَّ جهازُه. وقيل: أعان الزبير بأربع مائة ألف وحمل سبعين رجلاً من قريش، وحمل عائشة رضي الله عنها على جمل يقال له عسكر وكان اشتراه بمائتي دينار.

قال ابن عبد البر: كان يعلى بن أمية سخياً معروفاً بالسخاء وقتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة ثمان وثلاثين بعد أن شهد الجمل مع عائشة.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٠٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٥٦)، «طبقات خليفة: ت ٢٩»، «التاريخ الكبير» (٨/ ٤١٤)، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٠٨)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٠١)، «جمهرة أنساب العرب» (٢٢٩)، «الاستيعاب» (١٥٨٤)، «الجمع بين رجال الصحيحين» (٢/ ٥٨٦) «أسد الغابة» (٥/ ١٢٨)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢/ ١٦٥) و«تهذيب الكمال» (١٥٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٢٦)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ١٨٧أ)، «العقد الثمين» (٧/ ٤٧٨) «الإصابة» (٣/ ٦٦٨)، «تذهيب التهذيب» (١١/ ٣٩٩)، «خلاصة تذهيب الكمال» (٣٧٦) «أمالي اليزيدي» (٩٦) «أسماء الصحابة الرواة» (٢٨١)، «الوسائل إلى مسامرة الأوائل» (٣٤، ١٢٩)، «ذيل المذيل» (٤٠).

ويقال إنّه تزوّج بنتَ الزبير وبنتَ أبي لهب.

وروى له الجماعة عن عبد الرحمن بن عبيد، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام، منيت بأطوع الناس في الناس: عائشة، وبأدهى الناس: طلحة، وبأشجع الناس: الزبير، وبأكثر الناس مالاً: يعلى بن مُنية، وبأجود الناس: عبد الله بن عامر؛ فقام إليه رجل من الأنصار فقال: يا أمير المؤمنين والله لأنت أشجعُ من الزبير وأدهى من طلحة وأطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر، ولمالُ الله أكثر من مال يعلى، وليكوننَّ كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿**فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون**﴾ [الأنفال: ٦/٣٦] فَسُرَّ علي بقوله.

قال أبو مخنف: أقرض يعلى بن منية الزبير بن العوام حين خرج إلى البصرة في وقعة الحمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لأن أباه قتل يومئذٍ ولم يقضها.

ولما صاروا إلى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة فاتّفقا على أن يصلّي ابنُ هذا يوماً وابنُ هذا يوماً؛ فقال شاعرهم في ذلك: [من المتقارب]

تبارى الغُلامان إذْ صلّيا ... وشحَّ على المُلاك شيخاهُما
وما لابن طلحة وابن الزبير ... وهذا بذي الجزع مولاهما
فأمُّهما اليوم غَرَّتهما ... ويعلى بن منية دلاَّهما

٨ - «**العامري الصحابي**»(١) **يَعْلى بن مُرَّة بن وُهَيْب بن جابر العامري**. أمه سَيَّابة وربما نسب إليها. ويكنى أبا المرزام. شهد مع رسول الله ﷺ، الحديبية وخيبر والفتح وحنيناً والطائف. وروى عنه ابنه عبد الله بن يعلى، والمنهال بن عمرو وغيرهما. يُعَدُّ في الكوفيين، وقيل إنّه بصري وله دار بالبصرة.

وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

٩ - «**الهاشمي الصحابي**»(٢) **يعلى بن حمزة بن المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي**. قال مصعب: لم يعقب أحد من بني حمزة بن عبد المطلب إلاّ يعلى وحده فإنه ولد له خمسة رجالل لصلبه وماتوا كلهم عن غير عقب فلم يبق لحمزة عقب.

١٠ - «**الصحابي**»(٣) **يعلى بن حارثة الثقفي حليف لبني زهرة بن كلاب**. قتل يوم

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/١٢٨)، «تهذيب التهذيب» (١١/٣٩٩)، «أسماء الصحابة الرواة» (٢٨١)، «الأعلام» (٨/٢٠٤)، و«الإصابة» (٦/٣٥٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/٢٦).

(٢) انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٥/٥٤٣).

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (٦/٣٥٣)، و«أسد الغابة» (٥/٥٤٢).

اليمامة شهيداً، كذا قاله أبو معشر، وقال ابن إسحاق: حُيَي بن حارثة.

١١ ـ «الأُرْبُسي»[١] يعلى بن إبراهيم الأُرْبُسي، تأدّب بالقيروان. قال ابن رشيق في الأنموذج: كان شاعراً مجوداً، مليحَ الكلام، حسن النظام، لألفاظه حلاوةٌ وعليها طلاوة، ويذهب إلى الفلسفة في شعره ويغرب في عباراته وربما تكلَّف قليلاً، وكانت له مكانة من الخطِّ والترسُّل وعلم الطب والهيئة.

قال: اجتمعت به مرّة وأنا حديثُ السِّن، لم أكن قبلها رأيته، فأخذ في ذكر الشعراء وغَضَّ من عبد الكريم، وقال: هو مؤلف كلام غير مخترع؛ فأغلظت له في الجواب، فالتفت إليّ مُنْكِراً عَلَيَّ، وقال: وأنت ما دخولك بين الشيوخ يا بُنَيّ؟ فقلت: ومن يكون الشيخ أبقاه الله؟ فعرّفني بنفسه ثم أخرج رقعة بخطه فيها من شعره: [من البسيط]

إياةُ شمس حواها جسمُ لؤلؤةٍ ... تغيب عن لُطُفٍ فيها ولم تَغِبِ

صفراءُ مثل النُّضار السَّكْبِ لابسةٌ ... درعاً مكللةً دُرّاً من الحَبَبِ

لم يتركِ الدهرُ منها غيرَ رائحةٍ ... تضوّعت وَسَناً ينساحُ كاللَّهَبِ

إذا النديمُ تلقّاها ليشربَها ... صاغت له الراحُ أطرافاً من الذَهَبِ

فقال: كيف رأيت؟ فقلت وأردت الاشتطاط عليه: أمّا البيتُ الأوّل فناقصُ الصنعة، مسروقُ المعنى، فيه تنافر. قال: وكيف ذلك؟ قلت: لو كان ذكر الياقوتة مع اللؤلؤة كما قال أبو تمام: [من الكامل]

أو دُرَّةٌ بيضاءُ بكر أطبقت ... حبلاً على ياقوتةٍ حمراء

لكان أتمَّ تصنيعاً وأحسنَ ترصيعاً، ولو ذكرتَ روحَ الخمر مع جسم الكأس لكان أوفقَ للمعنى، ولو قلت مع قولك: «إياة شمس حواها نهار» وعنيت به الكأس، كما قال ابن المعتز، ويُروى للقاضي التنوخي: [من المتقارب]

وراحٍ من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدحٍ من نهارِ

لكنت قد ذهبت إلى شيء غريب عجيب.

وأمّا قولُك «تغيب من لطف فيها ولم تغب»، فمن قول البحتري: [من الكامل]

تخفي الزجاجةُ لونَها فكأنَّها ... في الكأس قائمةٌ بغيرِ إناءِ

وأمّا البيتُ الثاني فأكثر من أن ينبّه عليه. وأمّا البيتُ الثالث فمن قول ابن المعتز: [من

(١) انظر ترجمته في «معجم البلدان» (١/ ١٣٦).

البسيط]

أبقى الجديدان من موجودها عدما لوناً ورائحة من غير تجسيم

وأما البيت الأخير فمن قول مسلم بن الوليد: [من الطويل]

أغَارتْ على كفِّ المُديرِ بلونها فصاغَتْ له منها أنامل من ذَبْلِ

وقوله أيضاً: [من الطويل]

إذا مسّها الساقي أعارت بنانه جلابيب كالجاديّ من لونه صُفرا

وفيه عيب يقال له: التوكؤ، وهو تكريرُك ذكر الراح وهو مُستغنى عنه قال: فبماذا كنت تسدّ مكانه؟ قلت: كنت أقول:

«صاغت ليمناه أطرافاً من الذهب»

وأنشدتُه لنفسي دون أنْ أعلمه: [من الطويل]

معتقة يعلو الحباب جنوبها فتحسبه فيها نثير جمان

رأت من لجين راحة لمديرها فجادت لها من عسجد ببنان

ثم أنشد يصف بُستاناً: [من البسيط]

يفيض بالماء منه كلُّ فوَّهَةٍ لكل فوّارة بالماء تنذرف

كأنها بين أشجار منوّرة ظلّت بمستجلس اللبلاب تستجف

مجامر تحت أثواب مخَلَّبَةٍ على مساحيها دُخانُها يَهِفُ

وقال: هل تعلم في هذه الأبيات شيئاً؟ ولم أُرِدْ بعدُ مكاشفَتَه فأضربتُ عن أبياتِ علي بن العباس الرّومي تشبيهه المجمرة بالفوارة وإنما عَكَسَهُ يعلى؛ وقلت قريباً منه وأنشدته لنفسي: [الخفيف]

وكأنَّ الأشجارَ في حُلَلِ الأنـ ـوار والغيثُ دمعُه غيرُ راقِ

غانياتٌ رُششنَ من ماء وردٍ فَخَبَأْنَ الوجوهَ في الأطواقِ

فقال: لمن أنشدتني بدءاً وعودة؟ قلت: لمن أنكرت عليه أنْ يدخلَ بين الشيوخ، وعُرِّفَ بي فاستصحبني من ذلك اليوم.

١٢ ـ «الطنافِسي»[(١)] يعلى بن عُبَيْد، أبو يوسف الطنافسي العابد، أحد الإخوة؛ عن

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩/٤٧٦)، «طبقات ابن سعد» (٦/٣٩٧)، «تاريخ خليفة» (٤٧٣)، «طبقات خليفة» (٣١٢)، «التاريخ الكبير» (٨/٤١٩).

ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: هو أثبت أولاد أبيه في الحديث. توفي، رحمه الله تعالى، لخمس خلون من شوال سنة تسع ومائتين. وروى له الجماعة كلُّهم.

١٣ ـ «الأحول»[١] **يعلى بن مسلم بن أبي قيس، أحد بني يشكر بن عمرو.** شاعر إسلامي لصّ من شعراء الدولة الأموية، وكان أحول، وكان خليعاً يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب، ويقطع الطريق على السَّابلة، فشكا الناسُ أمرَه إلى نافع بن علقمة والي مكة، وهو خال مروان بن الحكم، فلم يزل يراصده إلى أن أُتي به فقيَّده وحبسه فقال في مَحْبَسِه: [من الطويل]

أرِقْتُ لبرقٍ دونَه شدوانِ ... يمانٍ وأهوى البرقَ كلَّ يمانِ

فبتُّ لدى البيتِ الحرام أشيمُهُ ... ومطوايَ من شوقٍ له أرِقان

إذا قلت شِيماهُ، يقولان والهوى ... يصادف مِنّا بعضَ ما تريانِ

منها:

ألا ليت حاجاتي اللواتي حَبَسْنني ... لدى نافعٍ قُضِّين منذ زمانِ

وما بيَ بُغْضٌ للبلاد ولا قلىً ... ولكنَّ شوقاً في سواه دعاني[٢]

يَعْمُر

١٤ ـ «الصحابي»[٣] **يَعْمُر السَّعدي، والد أبي خُزامة؛** حديثه عن ابن شهاب. سمع أبو خزامة ابن يعمر عن أبيه أنه قال: «يا رسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها هل تردّ من قدر الله؟ فقال النبي ﷺ: إن ذلك من قدر الله عزّ وجلّ»[٤].

يعيش

١٥ ـ «الصحابي»[٥] **يعيش بن طِخفة الغفاري الصحابي. حديثه عند ابن لهيعة، وهو**

---

(١) انظر ترجمته في «الأغاني» (٢٢/ ١٤٧) (٢/ ٣١٤)، «المعارف» (٥١٧)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٠٤)، «مشاهير علماء الأمصار» (ت١٣٨٢)، «تهذيب الكمال» (لوحة: ١٥٥٥). «تذهيب التهذيب» (٤/ ١٨٨/ ١)، «العبر» (١/ ٣٥٧)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣١٤)، «الكاشف» (٣/ ٢٩٥)، «دول الإسلام» (١/ ١٢٩)، «شرح العلل» لابن رجب (٢/ ٦٦٩)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٠٢)، «طبقات الحفاظ» (١٤٠)، «خلاصة تذهيب الكمال» (٤٣٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٣).

(٢) الأبيات: في «الأغاني» (٢٢/ ١٤٨).

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» (٦/ ٣٥٤)، و«أسد الغابة» (٥/ ٥٤٥).

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) انظر ترجمته في «الإصابة» (٦/ ٣٥٤)، و«أسد الغابة» (٥/ ٥٤٦)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٣٠٩).

شامي. قال: سمعت عبد الرحمٰن بن جُبَيْر بن نُفَير يحدّث عن يعيش بن طخفة الغفاري: أنّ رسول الله ﷺ، أُتي بناقة فقال: من يحلبها؟ فقام رجل فقال: أنا، فقال: ما اسمك؟ قال: مُرّة، فقال: اقعد، ثم قام الآخر فقال: ما اسمك؟ فقال حمزة، قال: اقعد، قال يعيش فقمت، فقال: ما اسمك؟ قلت: يعيش، قال: احلب[١].

١٦ - «الجُهني ذو الغُرّة»[٢] يعيش الجُهنيّ ذو الغُرَّة، يقال الطائي ويقال الهلالي. صحابي روى عنه عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن النبي ﷺ في النَّهي عن الصلاة في أعطان الإبل والأمر بالوضوء من لحومها، وقال: «لا توضؤوا من لحم الغنم وصلّوا في مراحها»[٣].

١٧ - «أبو البقاء الأسدي النحوي»[٤] يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل، العلامة موفق الدين أبو البقاء الأسدي، الموصلي الأصل الحلبي النحوي، ولد بحلب سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وست مائة. وسمع بها وبالموصل، وكان يعرف أولاً بابن الصائغ، وكان من كبار أئمة العربية، تخرج به أهل حلب وطال عمره وشاع ذكره. وأخذ النحو عن أبي السَّخاء الحلبي، وأبي العباس المغربي، وليسا بمشهورين. وقَدِم دمشق وجالس الكندي وسأل عن قول الحريري «حتى إذا لألأ الأُفق ذَنبُ السِّرحانِ»، فتوقَّفَ وقال: علمت قصدك، إنك أردت إعلامي بمكانك من النحو. وذكر ابن خلكان أنّه قرأ عليه معظم «اللّمع»[٥] لابن جني، وقال: حضرته وقد طوّل شرح هذا البيت وأوضح، والشخص الذي يشرح له ساكتٌ مُنصت إلى الأخذ؛ ثم قال: يا سيدي أيْشٍ في المليحة ما يُشبِهِ الظبية؟ قال: قرونها وذنبُها، فضحك

---

(١) الحديث: ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ٥٤٦).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٥٠)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» برقم (٥٥٨).

(٤) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٤)، «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٤/ ٣٩ـ ٤٤) «الترجمة» (٨٢٣)، «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» لابن الشعار الموصلي (نسخة مكتبة أسعد أفندي) (٢٣٣٠) جـ ١٠، الصفحة (١٠٨أ) «وفيات الأعيان» (٧/ ٤٦ ـ ٥٣)، «الترجمة» (٨٣٣)، «صلة التكملة» للحسيني الورقة ٣١، «تاريخ أبي الفداء» (٢/ ١٧٤)، «تاريخ الإسلام» للحافظ الذهبي (٣٠١٣ أيا صوفيا) جـ ٢٠ الورقة ٤٦، «العبر للذهبي» (٥/ ١٨١)، «تلخيص أخبار النحويين واللغويين» لابن مكتوم النسخة التيمورية (ص ٢٧٤)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٥٥)، «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، «الترجمة» (٢١٦٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨).

(٥) اللمع: وهو «اللمع في النحو» لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المتوفى سنة (٣٩٢) جمعه من كلام شيخه أبي علي الفارسي واعتنى به جماعة اهـ «كشف الظنون» (٢/ ١٥٦٢).

الجماعةُ وخَجِل الرَّجل، والبيت المذكور: [من الطويل]

أيا ظبيةَ الوعساء بين جُلاجلٍ وبين النقا آأنتِ أمْ أُمُّ سالمِ

وروى عنه الصاحب ابن العديم، وابن مجد الدين، وابن الخلوانية، وابن هامل، وبهاء الدين أيوب بن النحاس، وأخوه أبو الفضل إسحاق، وسنقر القضاي، والحافظ ابن الظاهري أبو العباس، وأبو بكر بن أحمد الدَّشْتي وهو آخر من حَدَّث عنه. وكان موفّق الدين ظريفاً مطبوعاً خفيف الروح مع سكينة ورزانة، وله نوادر كثيرة، وكان طويل الروح حسن التفهيم، وعامةُ فضلاء حلب تلامذته. شَرَح «المفصّل»[1] للزمخشري، و«التصريف»[2] لابن جنّي. وقال موفق الدين: وردت إلى حمص مرّةً فصنع لنا رجلٌ من أهلها طعاماً واحتفل به، وكان في جملته قرعٌ بلبن وكان إلى جانبي رجل انبسط عليه فجعل يأكل منه، ووافقه آخرُ إلى جانبه، فناديت صاحب المنزل: زِدْنا من الطّعام فإن أصحابنا يأكل بعضُهم بعضاً، فانقلب المجلس بالضحك. وقال: لا أعرف لنفسي شعراً إلاّ أبياتاً قلتها في السلطان الملك الظاهر غازي وهي: [من البسيط]

يا أيُّها الملكُ الميمونُ طائرُه ومن سحابِ نداهُ الدَّهر هَطَّالُ
ومَنْ صوارمُه في كلِّ معركة جوازمٌ وطلى أعْداه أفْعَالُ
ما زال يَعْسِفُني دهرٌ حوادثُه حَوْلٌ لأهل النهى والفضل تَغتالُ
متى انضويتُ إلى أحشاءِ بِرِّك بي لما ظلمت ولما حالت الحالُ
وقُلْتُ من حيث آمالي مُهاجِرَةٌ إليك يا من له فضْلٌ وإفضالُ
لي حرمةُ الضيف والجارِ القديم ومن أتناكُمُ وكهولُ الحَيِّ أطفالُ

وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: وكُنّا نقرأ عليه يوماً بالمدرسة الرواحية فجاءه رجل من الأجناد وبيده مسطور بِدَيْن، وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشَّرعية، فقال له: يا مولانا اشهدْ عليّ في هذا المسطور، فأخذه الشيخ من يده وقرأ أوّله: «أقرّت فاطمة»؛ فقال له الشيخ: أنت فاطمة؟ فقال الجندي: يا مولانا السّاعة تحضر، وخرج إلى باب المدرسة وأحضرها وهو يتبسّم من كلام الشيخ. قال: وكنّا يوماً نقرأ عليه

(١) «شرح المفصل»: (المفصل في النحو) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري اهـ، انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٧٧٥).

(٢) التصريف: واسمه «التصريف الملوكي» لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي، وهو مختصر لطيف أوله: هذه جمل من أصول التصريف شرحه يعيش بن علي اهـ. «كشف الظنون» (١/ ٤١٢).

في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماءً فأحضره، فلمّا شربه قال: ما هذا إلاّ ماء باردٌ، فقال له الشيخ: لو كان خبزاً حاراً أكان أحب إليك؟ قال: وكُنّا يوماً عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذّن وأذّن قبل العصر بساعة جيدة، فقال له الحاضرون: أَيْشٍ هذا يا شيخ وأين وقتُ العصر؟ فقال الشيخ موفق الدين: دعوه عسى أن يكون له شغل وهو مُسْتَعْجل. قال: وكان يوماً عند القاضي بهاء الدين المعروف بابن شدّاد قاضي حلب، فجرى ذكر زرقاء اليمامة، وأنّها كانت ترى الشيءَ من المسافة البعيدة حتى قيل إنّها تراه من مسافة ثلاثة أيام، فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك، فقال الشيخ: أنا أرى الشيء من مسافة شهرين، فتعجّب الكلُّ من قوله وما أمكنهم أن يقولوا له شيئاً، فقال له القاضي: كيف هذا يا موفق الدين؟ فقال: لأني أرى الهلال، فقال له: كنت تقول من مسافة كذا كذا سنة، فقال: لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الإبهام.

١٨ ـ **«أبو القاسم الشافعي»[١] يعيش بن صَدَقة بن علي، أبو القاسم الفُراتي الضرير الفقيه الشافعي، صاحب ابن الخلّ.** كان إماماً صالحاً بارعاً في معرفة المذهب والخلاف سديد الفتاوى حسن المناظرة، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة.

١٩ ـ **«الحنبلي»[٢] يعيش بن ريحان بن مالك أبو المكارم الأنباري الحنبلي، أبو محمد.** قدم بغداد واستوطنها وقرأ بها الفقه وبرع فيه وصار من المشايخ المشار إليهم، وسكن مدرسة الوزير ابن هُبَيْرة، وكان الفقهاء يقرؤون عليه. سمع الحديث من سعد الله بن نصر بن الدَّجاجي ومن الكاتبة شُهْدة ومن جماعة من المتأخرين. قال محب الدين بن النجار: كتبنا عنه، وكان صدوقاً رحمه الله تعالى؛ وتوفي سنة اثنتين وعشرين وست مائة.

يغمور

٢٠ ـ **«ابن العُكْبَري الأمير»[٣] يغمور بن عيسى بن العكبري الأمير.** قال العماد الكاتب: هو من أولاد الأتراك بدمشق وأمرائها، ذو فضائل مفرطة وشمائل حلوة وفطنة

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٠٠) ترجم له ابن الأثير في «الكامل» (١٢/ ٥٥) والمنذري في «التكملة» (٤١٠)، والنعال البغدادي في «مشيخته» (١٣٥) وهو الشيخ الرابع والأربعون فيها والذهبي في «تاريخ الإسلام» الورقة (٧٤) (باريس ١٥٨٢) و«المشتبه» (٥٠١)، والصفدي في «نكت الهميان» (٣١٢) والسبكي في «الطبقات» (٧/ ٣٣٨)، وابن الملقن في «العقد المذهب» الورقة (١٦٥)، والغساني في «العسجد» الورقة (١٠١) وابن عبد الهادي في «معجم الشافعية» الورقة (١١٢).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ١٠٦).

(٣) انظر ترجمته في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام (١/ ٣٥٤).

متيقِّظة، شاب من جملة الأمراء مُقدّم مِقْدام، خان أملُه وحان أجلُه وفلَّ الشبا الطرير من شبابه الطري؛ وجرى القدرُ بأفول كوكبه الدُرّي.

وأورد له من شعره: [من الطويل]

أَخٌ لي على جَوْر الزَّمانِ وعَذْله ... وعوني على اسْتهضامِه ونَوَالِه
إذا غالني خَطْبٌ وقاني بنفْسِهِ ... وإن نالني جَذْبٌ كفاني بمالِه
فلا زال معمورَ الجناب مُسَلَّماً ... ولا زالت الأقدارُ طوعَ مَقَالِه

الألقاب

اليغموري الحافظ: اسمه يوسف بن أحمد.

اليغموري: محمد بن إسحاق بن يغمور.

الأمير شهاب الدين أحمد بن موسى بن يغمور.

بنت يقطين الكاتبة: اسمها الرضا، تقدم ذكرها في حرف الراء.

يقطين

٢١ ـ «أحد دعاة العباسيين»[1] **يقطين بن موسى، أحد دُعاة بني العباس وممّن قرّر أمْرَهم، وكان داهية حازماً شُجاعاً**. ولمّا حبس مروان بن محمد إبراهيمَ الإمام تحيّرت الشيعةُ لا يدرون مَنِ الإمام بعده. فقال لهم: أنا أخبركم؛ فغيّر زيّه وأتى حرّان فوقف لمروان فقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل غريب تاجر قدمت بمتاع فبعث إليّ إبراهيمُ فاشتراه مني ومطلني ثمنه، وقد حبسته، فإن رأيت أن تجمع بيني وبينه وتأخذ لي بحقي منه. فقال مروان لبعض خدمه: اذهب معه إلى إبراهيم وقل له يخرج من حَق هذا الرجل، فمضى معه فلمّا دخل عليه قال له: إلى متى تمطلني بدَيْني وإلى من أوصيتَ أن يَدْفَعَ إليّ مالي؟ فقال: إلى ابن الحارثيّة. فعاد إلى الشيعة وأخبرهم أنّ أبا العباس هو الإمامُ بعده. وكان يقطين عظيماً عند بني العباس، ولاه العباس والمنصور والمهدي الولايات، واطّلع المهدي على ابنه علي ابن يقطين بالزندقة فقتله. وتوفي يقطين ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ست وثمانين ومائة.

---

(١) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٠/ ١٨٨)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٣٩٠)، و«الأغاني» (٦/ ٢٨٥)، و«الكامل» (٥/ ٤٤ ـ ٦٠)

يلبغا

٢٢ - «يَلْبُغا اليحيوي نائب دمشق»[(١)] **يَلْبُغا اليحيوي الأمير الكبير سيف الدين ابن الأمير سيف الدين طابطا الناصري نائب الشام وحلب وحماه.** وقد تقدّم ذكرُ والده في حرف الطاء. كان من أكبر الخاصكيّة، ولم يكن في آخر الأمر عند السلطان الملك الناصر أعزّ منه. وهو شكلٌ حسنُ الوجه، مليح الثغر، أبيض اللون، طويلُ القامة، من أحسن الأشكال، قلَّ أن ترى العيون مثله. كان ساقياً وكانت الأنعام التي تصل إليه من أُستاذه لم يفرح بها أحدٌ قبله، يُطْلِقُ له الخيل بسروجها وعددها وآلاتها، الزركش والذهب المصوغ، خمسة عشر فرساً خمسة عشر فرساً، والأكاديش مائتين مائتين رأساً يُنْعِم بها عليه جشارات؛ ويجهِّزُ إليه الخلع والحوايص وغير ذلك من التشاريف التي يعطيها هو من جهته لمن يحضر له الإنعامات، وبالجملة فكانت الإنعاماتُ التي يُرْسَمُ له بها خارجةً عن الحدّ. وبني له الإسطبل الذي في سوق الخيل تحت القلعة بالقاهرة، لم يُعَمَّر بالقاهرة مثله. وكان هو والأمير سيف الدين مَلَكْتَمُرْ الحجازي قد تولّيا تمريض السلطان لمّا مات. ثم إنّه سأل له في الأيام الصالحية أن يكونَ في حماه نائباً بها، فأُجيب إلى ذلك وجاء إليها عوضاً عن الأمير علاي الدين أَلْطُنْبُغا المارداني؛ وتوجه المارداني إلى نيابة حلب، وجاء الأمير سيف الدين طُقُزْتَمُر من حلب إلى دمشق نائباً في سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة، ولمّا مات الأمير علاي الدين أَلْطُنْبُغا المارداني في حلب رسم للأمير سيف الدين طُقُزْتَمُرْ إلى مصر ورسم للأمير سيف الدين يلبغا بنيابة دمشق فدخل إليها يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبع مائة، وتوجَّه الأمير سيف الدين أرقُطاي إلى حلب نائباً، فأقام الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي بدمشق على حاله، وأرجف الناسُ كثيراً بأنّ الملك الكامل يريد إمساكه بعد الأمير سيف الدين الملك والأمير سيف الدين قُماري، فاستوحش من ذلك وبرّز إلى الجسور بدمشق في خامس عشر جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وأقام هناك أياماً، وحضر إليه الأمير حسام الدين طُرُنْطاي البَشْمَقْدار نائب حمص، والأمير سيف الدين أراق نائب صفد، والأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر نائب حماه، والأمير سيف الدين بَيْدَمُر البدري نائب طرابلس واجتمع الكلُّ عنده بظاهر دمشق وعسكر دمشق بأجمعهم، وكاتبوا الكامل وخلعوه وظاهروه بالخروج عليه وعدم الطاعة، فكان ما كان من أمر الكامل وخلعِهِ وقتلِهِ على ما تقدّم في ترجمة شعبان الكامل. ولما تولّى المُلك السلطان الملك المظفر حاجي أقرّ الأمير

---

(١) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٢٢).

سيف الدين يلبغا على حاله في نيابة دمشق، وجعل ابنه أمير محمد أميراً بطلبخاناه، وأمّر الأمير عز الدين طُقْطاي دَوَادَاره أمير طبلخاناه، وعمَّر هو قبة النصر عند مسجد القدم مكاناً كان به مبرزاً، وكان قد عمَّر قبل ذلك القيسارية التي هي برّا باب الفرج، وعمر الحمّامين اللذين بحكر العنابة برّا باب الجابية بدمشق. وشرع في عمارة الجامع الذي بسوق الخيل على نهر بردا في أول سنة ثمان وأربعين وسبع مائة. وفي ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، ورد إليه الأميرُ شمس الدين آقْسنْقُر المُظفّري أمير خازندار وعلى يده كتاب السلطان الملك المظفر بإمساك الأمراء الستة الذين ذُكروا في ترجمة الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري، وفيه إعلامه بالواقعة وإطابة خاطرِهِ وتسكينه. فكتب الجواب بالدُّعاء للسلطان وجهّز أستاذ داره سيف الدين آقسنقر معه، واستوحش كثيراً من الواقعة بالأمراء فاستدعى بأمراء دمشق بعد ذلك بيومين وهو في دار السعادة وعرَّفَهم ما جرى، وكتبوا إلى نواب الممالك بالحال. وجهّز الأمير سيف الدين ملك آص إلى حمص وحماه وحلب، وجهّز الأمير علاي الدين طُنْبُغا القاسمي إلى طرابلس، وجاءَه ليلةَ الجمعة مَنْ زادَهُ وحْشَةً، فلم يصبح له بدار السعادة أثرٌ غير نسائه، وانتقل يوم الجمعة بكرة إلى القصر ونزل به، ونزل والدُه وإخوتُه وألزامه ومن معه ومماليكه بالميدان، وكان يركب وينزل إلى يوم الأربعاء، فجاءه الأمير سيف الدين أراي أمير آخور بكتاب السلطان الملك المظفر بطلبه إلى مصر ليكونَ رأسَ أمراء المشورة، وأن نيابة دمشق أنعم بها على الأمير سيف الدين أرْغون شاه نائب حلب. وقال سيف الدين أراي ذلك نِعْمةٌ لأمراء دمشق فتحلّلت عنه العزائم، وتجهّز وطلع إلى الجسور ظاهر دمشق على العادة التي فعلها في السنة الماضية وكان ذلك بعد العصر خامس عشر جمادى الأولى وأقام إلى بعد الصلاة من يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى. وكانت الملطفات قد جاءت من السلطان إلى أمراء دمشق بإمساكه عشية الخميس، فأنزلوا الصنجق السلطاني من القلعة واجتمعوا بعسكر دمشق تحته وقصدوه. فلمّا علم بذلك ركب في سلاحه، ولما عاين أوائلهم هرب بمماليكه وأهله وهرب معه الأمير سيف الدين قلاوون والأمير ناصر الدين محمد بن جُمَقْ وتبعه الأمير علاي الدين طُغْريل ابن الايغاني الحاجب الكبير والأمير شهاب الدين ابن صبح وغيرهما من أمراء دمشق، فعادوا بعدما أوصلوه إلى خلف ضُمَيْر[1].

وقتل من العسكر جماعة. ثم إنَّ الأمير فخر الدين إياز، السلاح دار نائب صفد، وصل بعسكر صفد إلى دمشق بكرة الأحد ثامن عشر جمادىٰ الأولى وخرج العصر بعسكر

(١) ضمير: وهي موضع قرب دمشق في آخر حدودها تبعد عنها حوالي ثلاثين كيلو متراً وهي حالياً مدينة كبيرة.

دمشق أيضاً وصفد وتوجه بهم إلى حمص؛ وكان العرب قد أنْكَوْه ومنعو ا منه الماء واقتطعوا بعض ثقله. وجدّ في طلبه سَلاّر بن تتر البدري وأخوه بُرَيْد ومنعوه القرار والنوم. وكَلَّ هو ومن معه مَلَّ من حمل السلاح ليلاً ونهاراً وحَمِيَ الحديد عليهم وعاينوا الهلاك واختلف مماليكه عليه حتى تمنى الموت، وقال لهم: بالله وسِّطوني أو اضربوا عنقي؛ كلُّ هذا وهم ما بين القريتين إلى أمهين وصدد. ولما سمعت ذلك قلت: [من الطويل]

تفرَّقَ شملُ السَّعدِ عن يلبغا وقد بغا وغدا في عكسه متورطا
فقال له السيفُ الذي شُدَّ وسطه وقد بالغ الأعراب في الجور والسطا
تلذَّذ بقتلٍ فيه للنفس راحةً وإن رُمْتَ أهنا العيش فابغِ توسّطا

فقال له مماليكه: أنت قلت لنا إن نائب حماه معك، توّجه بنا إليه، فلم يرَ إلاّ المطاوعة فَعَبَرَ على ظاهر حمص، وتوجّه إلى حماه فخرج إليه الأمير سيف الدين قطليجا الحموي النائب بحماه وتلقّاه ودخل به إلى حماه. ثم إنه أمسكه وأمسك والده وأخويه قَراكُز وأَسَنْدَمُرْ، والدوادار عز الدين طقطاي وسيف الدين جُوبان والأمير سيف الدين قلاوون والأمير ناصر الدين محمد بك بن جُمَق، وقيّدهم وجهّز سيوفَهم إلى السلطان، ثمّ بعد ذلك جهز الأمير سيف الدين يلبغا ووالده مقيدين إلى السلطان. فلما وصل إلى قاقون، كان قد وصل إليها الأمير سيف الدين مَنْجَك فأطلعوه إلى القلعة ومعه والده، وحبسوهما في بيتين مفردين، ثمّ أنزلوا والده من قلعة قاقون وجُهِّز على البريد إلى السلطان آخر النهار. وطلع إلى سيف الدين يلبغا مَشَاعِلِيّان فأحسَّ بذلك، وسألهما الوضوء والصلاة ركعتين، ولمّا فرع قال لهما: بالله عليكما هَوِّناها عليّ، فقالا له: يا خوند إن أردت ذلك فدعنا ندير كتافك، فمكنهما من نفسه وخنقاه، فسمع الناسُ شهقتَه من أسفل القلعة، ثم حُزَّ رأسُه وَوُضِعَ في عَسَلٍ وجُهِّز إلى السلطان، ثم دُفنت جُثَّتَه بقاقون رحمه الله تعال وسامحه، وكان ذلك في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مائة. ثم إنّ الأمير سيف الدين منجك تجهّز إلى حماه وجهّز أخويه سيف الدين قراكز وسيف الدين أسندمر وعز الدين طقطاي الدوادار وسيف الدين جوبان إلى مصر مقيّدين.

وخلّف الأمير سيف الدين يلبغا اثني عشر ولداً، أكبرُهم أمير محمد وعمره تقدير سبع سنين. وكانت له طبلخانه وكان له زوجتان: أخت صمغار وبُزْلار وكان يحبّها كثيراً، وأمّ محمد وهي أخت الست أردو والدة الملك الأشرف كُجُك. وكان يتلو القرآن جيداً ويلازم تلاوته في المصحف، ويحبّ أهل القرآن ويجالسهم، ويحب الفقراء، ولم يكن فيه شرّ ولا انتقام. وقبل خروجه من دمشق بأربعة أيام أحضر قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي

إلى القصر ووقف أملاكه وخصّ الجامع الذي أنشأه بدمشق بمبلغ ستين ألف درهم في كل سنة من صلب ماله، رحمه الله، ومضى كأنّه لم يكن. ولم أر مثل ما نال من السعادة التي فاضت عنه على والده ووالدته وإخوته وأقاربه ومماليكه، لأن والده سيف الدين طابطا كان أمير مائة مقدم ألف، وأخواه أميري طبلخاناه، وولده طبلخاناه، وذو قرابته الأمير شهاب الدين شعبان بطبلخاناه، ودواداره الأمير عز الدين بطبلخاناه، ومملوكه سيف الدين جوبان أمير عشرة، وبقية مماليكه، جماعة منهم، لهم الإقطاعات الفاخرة في الحلقة. واعتنى بجماعة من أهل حلب وحماه ودمشق وخلص لهم الطبلخانات وعلى الجملة، كانت سعادة زائدة عن الحدّ لكنها خُتِمت بهذا الشرِّ الكبير الذي فاض على ذويه وأهله؛ فلا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم. [من المتقارب]

بقدر الصُّعُودِ يكونُ الهبوطُ فإيّاكَ والرُّتَبَ العاليَهْ

ومن جملة ما رأى من العزّ أنه كان قد توعّك وحصل له سوء مزاج، وكان عند السلطان الملك الناصر أستاذه في المرقد، وهو جالس ورجلاه في ركبتيه يكبسهما ويرش الماورد على وجهه، ويتولى تمريضه وخدمته وطبه بنفسه، وكان ولده إبراهيم، وهو أكبر من السلطان أبي بكر، قد مرض بالجدري ومات ودفن ولم يره ولا عاده شغلاً بتمريض يلبغا، فهذا نهايةٌ في العزِّ. ومن جملة الذل الذي رآه أن يتولى خنقه مشاعليّان من قاقون، ودفن في أرض قاقون جسداً بلا رأس، اللَّهم خلّصنا من شرور هذه الدار الغرّارة.

وقلت في أمره والتَزَمْتُ تشديد الزاي: [من الطويل]

دعِ الدّهرَ يُعلي من أراد إلى السُّهى ودافعه من وقتٍ لوقت وَجَزِّه

فقَد نال منه يلبُغا فوق ما ابتغى وقِصَّتُه تُجلى على المتنزِّه

وأُنزل من عند الثُّريا إلى الثَّرى وأمسكه صرفُ الرّدى في محزِّه

وألْحَفَه العيشُ الغليظُ رداءَهَ على لُطْفِ معناه ورِقَّةِ بزِّه

فلا سعدَ إلا ما رأيناه نالَه ولا ذُلَّ إلا ما رأى بعد عِزِّه

وقلت أيضاً: [من الطويل]

إنّ في يلبغا لكلِّ لبيبٍ عبرةً أصبحت على الدهر تُتلى

ما يساوي العزُّ الذي قد رآه في دمشق بذلِّ قاقون أصلا

وقلت أيضاً: [من الطويل]

ألا إنّما الدُّنيا غرورٌ وباطل فطوبى لمن كفّاه منها تفرَّغا

وما عجبي إلاّ لمن باتَ واثقاً بأيام دهرٍ ما رعى عهدَ يَلْبُغا

يَلْتِكين

٢٣ - «أمير دمشق»[(١)] **يَلْتِكِين التركي مولى هفتكين.** أهداه أمير دمشق للوزير ابن كِلِّس وعظم قدره، إلى أن جُرِّد إلى الشام في جيش وولي إمرة دمشق لخلفاء مصر.

وتوفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة.

الألقاب

اليلداني: تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم.

اليلداني: عبد الرحمن بن عبد المولى.

اليمان ويمن

٢٤ - «أبو بشر البندنيجي»[(٢)] **اليمان بن أبي اليمان، أبو بشر البندنيجي. أصله من الأعاجم، من الدّهاقين،** ولد أكمه لا يرى الدنيا في سنة مائتين، وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين. نشأ بالبندنيجين وحفظ هناك أدباً كثيراً وأشعاراً كثيرة؛ وكان بها أبو الحسن علي ابن المغيرة الأثرم، صاحب أبي عبيدة مَعْمر بن المثنى، يروي كُتُبَه كُلَّها ويروي عن الأصمعي وغيره. فلزم أبو بشر ذلك النمط وحفظ من كتب علي بن المغيرة علماً كثيراً، قال: حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً من الشِّعر بغريبه.

وخرج إلى بغداد وسُرَّ من رأى ولقي العلماء، وقرأ على محمد بن زياد الأعرابي وسمع منه، ولقي أبا نصر صاحب الأصمعي وهو ابن أخته، وحفظ كتاب «الأجناس الأكبر». وكانت لأبي بشر ضياعٌ كثيرة وبساتين خلّفها أبوه فباعها وأنفقها في طلب العلم. ولقي يعقوب بن السكيت، ولقي الزيادي والرياشي بالبصرة وقرأ عليهما من حفظه كتباً كثيرة. ومن تصانيفه: «كتاب التقفية»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب العروض».

ومن شعره: [من الرجز]

أنا اليمانُ ابن أبي اليمانْ أشعرُ من أبصرتَ في العميانْ
إن تَلْقني تلقَ عظيمَ الشّانْ تُلاقني أبلغَ من سحبانْ
في العِلْم والحِكمةِ والبَيانْ

---

(١) انظر ترجمته في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٨/ ٦٣) و«تحفة ذوي الألباب» (٢/ ٧).

(٢) انظر ترجمته في «نكت الهيمان» (٣١٢) و«بغية الوعاة» (٤٢٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٠) و«إرشاد الأريب» (٧/ ٣٠٤).

وَمَرَّ يوماً بباب الطَّاق فسمعَ صوتَ قُمْرِيَّةٍ من حانوت خبّاز، فقال لقائده: مِلْ بي إليه، فأقامه عليه فقال: يا خبّاز أتبيع هذه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بعشرة دراهم، ففتح منديله وعدّ له الدراهم ثم أخذ الحمامة فأطلقها وأنشأ يقول: [من الكامل]

ناحتْ مطوّقةٌ بباب الطّاقِ ... فجرت سوابقُ دَمْعِيَ المهراقِ
حَنَّتْ إلى أرض الحجازِ بحرقَة ... تسبي فؤادَ الهائمِ المُشْتاقِ
تَعِسَ الفراقُ وجُزَّ حَبْلُ وتينهِ ... وسقاهُ من سُمِّ الأَساوِدِ ساقِ
يا وَيْحَهُ ما بالُه قُمريّةٌ ... لم تدرِ ما بغدادُ في الآفاقِ
كانت تفرِّخُ في الأراك وربّما ... سكنت بنجدٍ في فروع السّاقِ
فأتى الفراقُ بها العراقَ فأصبحتْ ... بعد الأراك تنوحُ في الأسواق
إنّي سمعتُ حنينَها فابْتَعْتُها ... وعلى الحمامة جُدْت بالإطلاقِ
بي مثلُ ما بك يا حمامةُ فاسْألي ... من فكَّ أسْرَكِ أنْ يفكَّ وثاقي

ومن شعره: [من الوافر]

فديوانُ الضَّياع بفَتْح ضادٍ ... وديوانُ الخَراج بغَيْر جيمِ
إذا وَلِيَ ابنُ عباسٍ وموسى ... فما أمرُ الإمامِ بمُسْتقيمِ

٢٥ ـ «أبو الخير الحبشي الخادم»(١) **يُمْن بن عبد الله الخادم، أبو الخير الحبشي، خادم المُسْتَظهر الخاص.** كان جواداً مهيباً حسن التدبير، ذا رأي وفِطْنةٍ، تقلَّبت به الأمور حتى صار سفيراً بين الخليفة والسلطان، وبُعِث أمير الحاج في سنة عشر وخمس مائة. وتوفي رحمه الله بأصبهان وقد قَدِمها رسولاً في سنة إحدى عشرة وخمس مائة، وكان أميناً ثقةً.

الألقاب

يمن: جمال الدين العرضي، محمد بن أحمد. ابن اليمان: الجهني الصحابي، بشير ابن عقربة.

---

(١) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٢٠) و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٢١٤).

يموت

٢٦ ـ «العبدي البصري»[١] يموت بن المُزَرِّع بن يموت بن عيسى بن سيّار بن حكيم بن جَبَلة العَبْدي البَصْري، هو أبو بكر، وكان قد سمّى نفسه محمداً، وهو ابن أخت الجاحظ أبي عثمان. قَدِمَ ابنُ المزرِّع بغداد سنة إحدى وثلاث مائة وهو شيخٌ كبير، وحدّث بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، ونصر بن علي الجهضمي، وعبد الرحمٰن ابن أخي الأصمعي، ومحمد بن يحيى الأزدي وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم.

وروى عنه: أبو بكر الخرائطي، وأبو الميمون بن راشد، وأبو الفضل العباس بن محمد الرقي، وأبو بكر بن مجاهد المُقرىء، وأبو بكر بن الأنباري وغيرهم.

وكان أديباً أخبارياً، وله مُلَحٌ ونوادر، وكان لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطيّر من اسمه، وكان يقول: بليت بالاسم الذي سمّاني به أبي وإذا عدت مريضاً وقيل من هذا؟ قلت: ابن المزرع، وأُسْقِطُ اسمي.

وفيه يقول منصور الفقيه المصري الضرير: [مجزوء الرّمل]

أنت يحيى والذي ... يكره أن تحيا يموتُ
أنت صفوُ العَيْشِ بل ... أنت لروح النَّفس قوتُ
أنت للحكمة بَيْتٌ ... لا خَلَتْ منك البيوتُ

وكان ليموت ولدٌ اسمه أبو نضلة مهلهل بن يموت ـ وقد تقدم ذكره في حرف الميم في مكانه.

ولمّا دخل يموت مصر اتّصل بالطولونية؛ وناظر أحمد بن طولون يوماً يموتَ بن المزرع في مسألةٍ، فقامت بينهما، ففرح يموت، فجاء ابن بنت أبي العتاهية، فقام على رأس يموت وقال: [من السريع]

يموتُ يا من أُمُّه نائمه ... ارجع فشَطْر نجُكما قائمهْ
فَرِحْتَ بالقائم فِعْلَ امرىء ... مُزَبّدٍ يَفْرَحُ بالقائمهْ

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٤٧) «طبقات النحويين واللغويين» (٢١٥ ـ ٢١٦)، «معجم الشعراء» (٥٠٥ ـ ٥٠٦)، «جمهرة أنساب العرب» (٢/٢٩٨)، «تاريخ بغداد» (١٤/٣٥٨ ـ ٣٦٠)، «نزهة الألباء» (٢٣٨)، «المنتظم» (٦/١٤٣)، «معجم الأدباء» (٢/٥٧ ـ ٥٨)، «الكامل في التاريخ» (٨/٩٦) و«إنباه الرواة» (٤/٧٤) و«وفيات الأعيان» (٧/٥٣)، و«العبر» (٢/١٢٨) و«مرآة الجنان» (٢/٢٤١)، و«البداية والنهاية» (١١/١٥٧).

فرفع يموت رأسه إليه، قال: أنت فما يدعوك أن توطىء في بيتين بسبب مسألةٍ قامت بيننا؟

وقدم يموت مصر مراراً، وتوفي بدمشق سنة أربع وثلاث مائة، وقيل كانت وفاته بطبرية.

ومن شعره يخاطب ابنه مهلهلاً: [من الوافر]

مهلهلُ قد حلبتُ شطورَ دهري ... وكافحني بها الزَّمنُ العنوتُ
وحاربتُ الرِّجال بكلِّ رَبْعٍ ... فأذعنَ لي الحثالةِ والرتوت
فأوجعُ ما أُجِنُّ عليه قلبي ... كريمٌ عقَّهُ زمن عنوت
كفى حزناً بضيعة ذي قديمٍ ... وأبناءُ العبيدِ لها التخوت
وقد أسهرتُ عيني بعد غُمضٍ ... مخافةَ أن تضيعَ إذا فَنيتُ
وفي لُطفِ المهيمن لي عزاءٌ ... بمثلك إن فنيتُ وإن بقيت
فَجُبْ في الأرضِ وابغ بها علوماً ... ولا تقطعك جائحة سبوت
وإن بَخُل العليمُ عليك يوماً ... فَذِلَّ له ودينك والسُّكوتُ
وقُلْ بالعلمِ كان أبي جواداً ... فقال: ومن أبوك فقل يموتُ
تُقِرُّ لك الأباعد والأعادي ... بعلمٍ ليس يجحده البهوتُ

ينجوتكين

٢٧ ـ «العَزيزي أمير دمشق»(١) **ينجوتكين التركي العزيزي مولى العزيز**. ولي إمرة دمشق سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة، وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة، وبقي على ذلك مدّةً إلى أن عزله الحاكم وأرسل عوضه سليمان بن جعفر بن فَلاح، فنزع ينجوتكين الطاعة وسار إلى الرملة لحرب من يأتي من مصر، فتواقعوا في جمادى الأولى، وانهزم ينجوتكين ووصل إلى دمشق في يومين، وطلب النصرة من أهل البلد فلم يجيبوه ونهبوا داره، فهرب إلى أَذْرِعات ولجأ إلى ابن الجرّاح الطائي فلم يمنعه وأسلمه إلى الأمير سليمان بن جعفر، فبعث به إلى مصر فعفى عنه الحاكم.

---

(١) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٤/ ١١٧) و«أمراء دمشق» (١٠٣)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٨/ ٦٦).

ينغجار

٢٨ ـ «الأمير سيف الدين»[١] **ينغجار الأمير سيف الدين الناصري، يقال إنّه أخو الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري.** كان يسكن في حكر الخازن، وخرج إلى الشام في سنة ثلاثين وسبع مائة، فيما أظن، وولي نيابة قلعة دمشق مدة، وولي نيابة بعلبك مُديدة في أيام سيف الدين يَلْبُغا. وتوفي، رحمه الله تعالى، بدمشق في ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مائة.

الألقاب

ينال: السلطان إبراهيم بن ميكائيل. أبو اليَنبُغى: العباس بن طرخان.

يوحنا

٢٩ ـ «الطبيب»[٢] **يوحنا بن بَخْتيشوع**، كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية، ونقل من ذلك كتباً كثيرة. وخدم بالطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل، وكان يعتمد عليه ويسميه: مُفَرِّجُ كَربي. وكان الموفق إذا جلس للشرب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل مُذَهَّب، وخرداذي بلور وكوز، ويجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه، وبين يديه كذلك، وبين يَدَيْ غالب الأطباء والجلساء صواني مدهون، وقناني زجاج ونارنج.

ابن ماسويه

٣٠ ـ «الطبيب ابن ماسويه»[٣] **يوحنا بن ماسويه، كان طبيباً ذكياً فاضلاً**، خبيراً بالطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة، وكان مُبجَّلاً حظياً عند الخلفاء والملوك. اكتسب من الطبّ ألف ألف درهم. وكان نصرانياً خدم الرشيد والأمين والمأمون وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل. وكان الواثق مشغوفاً به فشرب يوماً عنده، فسقاه الساقي شراباً غيرَ صافٍ ولا لذيذ، فقال: يا أمير المؤمنين، أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتُها ومذاقةُ هذا الشراب فخارج عن طبع المذاقات كلِّها، فوجد الواثقُ على السقاة وقال: أتسقون أطبائي في مجلس مثل هذا الشراب؟ وأمر ليوحنا في ذلك الوقت بمائة ألف درهم، ودعى بسمّانة الخادم وقال: احمل إليه الساعة المال، فلما كان وقت العصر سأل سمانة هل حُمِل المال إلى يوحنّا، فقال: لا بعد، فقال: يحمل إليه مائتا ألف؛ ثم سأله بعد ساعة أخرى، فقال: لا

---

(١) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٥/٢١٨).

(٢) انظر ترجمته في «طبقات الأطباء» (١/٢٠٢).

(٣) انظر ترجمته في «أخبار الحكماء للقفطي» (٢٤٨)، و«طبقات الأطباء» (١/١٧٥)، و«فهرست ابن النديم» (٢٩٥)، و«مفتاح الكنوز» (٢٥٤)، و«تذكرة النوادر» (١٨٣).

بعد، فقال يحمل إليه ثلاث مائة ألف درهم؛ فخرج سمانة وقال: احملوها إليه وإلاّ لم يبق في بيت المال شيء.

وكان الرشيد قد قلّده ترجمة الكتب القديمة. وانشدت به علَّةٌ مَرِضَ بها حتى يئس منه أهله، فاجتمع عنده الأقساء وجماعة من الرهبان يقرون حوله من الإنجيل، فقال لهم: يا أبناء الفُسْقِ ما تصنعون؟ قالوا: ندعو لك، قال لهم: قُرصُ وردٍ أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت وإلى يوم القيامة. وشكا إليه رجل أصابه جرب، فقال له: افصد الأكحل من اليمنى، فقال: قد فعلت، فقال: افصد الأكحل من اليسرى، فقال: قد فعلت، فقال اشرب المطبوخ، فقال: قد فعلت، فقال: اشرب ماء الجبن، فقال: قد فعلت، فقال: اشرب مخيض البقر أسبوعين، فقال: قد فعلت، فقال: اشرب الاصطخفيون، فقال: قد فعلت. فقال له: لم يبق شيء مما ذكره الأطباء إلاّ وقد ذكرته وقد بقي شيء لم يذكره أبقراط ولا جالينوس، فقال: ما هو؟ فقال: ابتغ زَوْجَيْ قراطيس وقطّعهما رِقاعاً صغاراً واكتب في كلِّ واحدة: «رحمه الله من دعا لمبتلى بالعافية»، والقِ نصفَها في المسجد الشرقي، والآخر في المسجد الغربي وفرِّقها يومَ الجمعة، فإني أرجو أن ينفعك اللَّهُ بالدعاء إذا لم ينفعك العلاجُ. وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

وليوحنا من الكتب: كتاب البرهان، كتاب البصيرة، كتاب الكمال والتمام، كتاب الحميات مُشَجَّر، كتاب الأغذية، كتاب الأشربة، كتاب المُنْجح في الصفات والعلاجات، كتاب في الفصد والحجامة، كتاب في الجذام لم يسبقه أحد إلى مثله، كتاب الجواهر، كتاب الرجحان، كتاب تركيب الأدوية المسهلة وإصلاحها، كتاب دفع مضار الأغذية، كتاب في غير ما شيء ممّا عجز عنه غيره، كتاب السرّ الكامن، كتاب دخول الحمام، كتاب الأزمنة، كتاب في الصداع وعلله وأدويته ألّفه لعبد الله بن طاهر، كتاب لِمَ امتنع الأطباءُ من علاج الحبالى في بعض شهور الحمل، كتاب محنة الطبيب، كتاب محنة الكحالين، كتاب مجسّ العروق، كتاب الصوت والبُحَّة، كتاب علاج النساء اللواتي لم يحبلن حتى يحبلن، كتاب المرّة السوداء، كتاب ماء الشعير، كتاب تدبير الأصمّاء، كتاب السنونات، كتاب في المعدة، كتاب في القولنج، كتاب النوادر الطبيّة، كتاب التشريح، كتاب ترتيب سقي الأدوية، كتاب تركيب خلق الإنسان وعدد أعضائه وعروقه وعظامه ومعرفة أسباب الأوجاع ألّفه للمأمون، كتاب الأبدال فصول كتبها لحنين بن إسحاق، كتاب المالنخوليا، كتاب جامع الطب، كتاب في الحيلة للبرء.

يوسف

٣١ ـ «الشافعي»[(١)] يوسف بن آدم بن أبي عبد الله محمد بن آدم، أبو الحجّاج الشافعي الدمشقي. أصله من مَراغة، وقدم بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة، وحدّث بها «بصحيح مسلم» عن أبي عبد الله محمد بن المفضل الفَراوي؛ وسمعه أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، ومحمد بن المبارك بن محمد بن مشّق.

قال ابن النجار: كان كثير الشغب ومثير الفتن بين الطوائف. وذكر أبو الحسن ابن القَطيعي عنه أنه كان إذا بلغه أنَّ قاضياً على مذهب الأشعري قد عقد عقدة نكاح فسخ نكاحه وأفتى أنّ الطلاقَ لا يقع في ذلك النكاح، فأثار بذلك فتناً فأخرجه السلطان من دمشق، فمضى إلى حرَّان وسكنها. فلما ملكها العادل نور الدين محمود الشهيد سأله أن يعود إلى دمشق ليزور أمّه، فأذن له وشرط عليه ألا يدخل البلد، فعاد إلى دمشق ونزل كهف آدم بجبل قاسيون وخرجت أمّه إليه، فدخل إلى دمشق يوم الجمعة فخاف الوالي من تفاقم الأمر، فأمره بالعود إلى حرّان، فعاد إليها وأقام بها إلى أن مات سنة ستة وتسعين وخمس مائة.

ابن إبراهيم

٣٢ ـ «أبو البرم»[(٢)] يوسف بن إبراهيم، أبو البرم. خرج بخراسان على المهدي سنة ستين ومائة مُنكراً عليه سيرته، واجتمع إليه خلقٌ كثير. فبعث إليه المهدي يزيد بن مزيد فاقتتلا، فظفر به يزيد بن مزيد فأسره وحمله إلى المهدي، فلما قرب من بغداد ركب على بعير وحُوِّلَ وجهُه إلى ذنبه وفُعل ذلك بأصحابه. وكان أبو البرم قد قتل أخاً لهرثمة بن أعين بخراسان، فأمر المهدي هرثمة فقطع يدي أبي البرم وأيدي أصحابه وضرب أعناقهم وصلبهم.

الشاشي

٣٣ ـ «الشاشي»[(٣)] يوسف بن إبراهيم بن سعيد، أبو يعقوب الشاشي، قدم بغداد وحدّث بها عن أبي طاهر محمد بن علي بن بويه الزرّاد الحافظ البخاري، وعن أبي الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن المظفر الداوودي البوشنجي، حدّث عنه بمسند الدارمي سمعه منه وكتبه أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الخاضبة، في شعبان سنة تسع وستين وأربع مائة وسمع منه أيضاً ابنتُه كريمة بنت أبي بكر بن الخاضبة، وأبو القاسم بن السمرقندي، وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُميْدي وروى عنه.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٥)، و«المجد» (٤٨٧)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٧).

(٣) لم أعثر على مصادر ترجمته.

النجار المقرىء

٣٤ ـ «النّجار المقرىء»[١] يوسف بن إبراهيم بن صابر بن نائل بن محمد الربعي، أبو محمد النّجار المقرىء البغدادي. حفظ القرآن وتفقّه على مذهب الإمام أحمد، وانقطع في بيته يُقْرىء الصبيان ويكتب المصاحف. وتوفي سنة أربع وعشرين وست مائة بالبيمارستان العضدي وقد بلغ الستين أو جاوزها.

البابي

٣٥ ـ «البابي»[٢] يوسف بن إبراهيم بن نصر، أبو القاسم البابي. قدم بغداد حاجاً سنة خمس وسبعين وأربع مائة. وحدّث بكتاب «شرح الشهاب» من تصنيفه، سمعه منه أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي ورواه عنه. وقد روى عنه أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي الشيحي «كتاب إصلاح أغاليط أصحاب الحديث» لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي، فقال: أنا أبو القاسم يوسف بن إبراهيم بن نصر البابي ببغداد قدم علينا حاجّاً، أنبأنا الإمام أبو المعالي عبد الرحمٰن بن عبد الله المغربي نزيل الباب، أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، حدثنا الخطابي.

الكاتب

٣٦ ـ «الكاتب»[٣] يوسف بن إبراهيم الأنباري، أبو الحسن الكاتب، كان في خدمة إبراهيم بن المهدي. حكى عنه وعن إسماعيل بن نوبخت، وأحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الأبرش، وجبريل بن بختيشوع، وأيوب بن الحكم البصري الكسروي، وأحمد بن هارون الشَّرابي وغيرهم، وروى عنه ابنه أبو جعفر أحمد، ورضوان بن أحمد بن جالينوس الصَّيْدلاني، وسافر إلى الشام ودخل مصر وتولّى بها الأعمال، وكان من ذوي المروءات. وصنّف كتاب «أخبار المستطبّين»، وتولى الأعمال أيام أحمد بن طولون.

قال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم المذكور: بعث أحمد بن طولون الساعة التي توفي فيها والدي يوسف بن إبراهيم جماعة فهاجموا الدار وطالبوا بكتبه مقدرين أن يجدوا فيها كتاباً من أحدٍ من بغداد فحملوا صندوقين وقبضوا عليَّ وعلى أخي وصاروا بنا إلى داره، وأُدخلنا إليه وهو جالسٌ وبين يديه رجل من أشراف الطالبيين الكبراء، فأمر بفتح أحد الصندوقين وأدخل خادم يده فوقع فيها دفتر جراياته على الأشراف وغيرهم، فأخذ

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في «طبقات الأطباء» (١/ ٧٧)، و«إرشاد الأريب» (٢/ ١٥٧)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١٢).

الدفتر بيده وتصفحه فكان جيد الاستخراج، فوجد اسم الطالبيّ في الجراية، فقال له وأنا أسمع: كانت عليك جراية ليوسف بن إبراهيم، فقال: دخلت هذه الديار وأنا مُمْلِقٌ فأجرى عليّ في كلِّ سنةٍ مائتي دينار ومائتي إردب قمح إسوة بن الأرقط وابن العقيقي وغيرهما، ثم امتلأت يداي بطول الأمير فاستعفيته منها، فقال: نشدتك الله إن قطعت سبباً بي برسول الله، ﷺ، وتدمَّع الطالبي. فقال ابن طولون: رحم الله يوسف بن إبراهيم، ثم قال: انصرفوا إلى منازلكم لا بأس عليكم؛ فانصرفنا ولحقنا جنازة والدنا وحضر ذلك العلويُّ حقّنا.

٣٧ ـ **«الشاطبي المقرىء»**(١) **يوسف بن إبراهيم بن عُقاب، أبو يعقوب الجذامي الشاطبي المقرىء الزاهد** قرأ بالسبع على أصحاب ابن نوح الغافقي؛ وسمع منه أبو عبد الله الوادي آشي، وأكثر عن أبي الحسن علي بن قُطْرال. وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست مائة.

٣٨ ـ **«شمس الدين بن قريش كاتب الدرج»**(٢) **يوسف بن إبراهيم بن قريش، . شمس الدين المصري الكاتب. استشهد على حمص وقد نيف السَّبعين، وكان من كُتّاب الدرج بمصر؛ كتب للصالح نجم الدين ولمن بعده. وكان وافر النِّعمة، كثيرَ الحُرْمة. توفّي سنة ثمانين وست مائة.**

٣٩ ـ **«أبو الفضائل الشيباني القفطي»**(٣) **يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القاضي الأشرف، أبو الفضائل الشيباني التميمي القفطي، والد العزيز القاضي الأكرم أبي الحسن علي بن يوسف وأخيه القاضي المؤيد أبي إسحاق إبراهيم.** وقد تقدم ذكرهما في مكانيهما. وُلِدَ القاضي الأشرف في غرّة سنة ثمان وأربعين بقفط(٤)، وتوفي، رحمه الله، في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وستمائة بذي جِبْلة ـ بكسر الجيم وسكون الباء ثانية الحروف ـ مدينة في بلاد اليمن.

وكان الأشرف قد خرج من قفط سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة في الفتنة التي كانت بها بسبب الإمام الذي أقاموه وكان من بني عبد القوي الداعي للدين، ادعى أنّه داود بن العاضد، فأنفذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك العادل أبا بكر فقتل من أهل قفط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجرهم بظاهر قفط بعمائمهم وطيالستهم. وخدم الأشرف في عدة خدم سلطانية منها بالصعيد ثم نظر بلبيس ونواحيها ثم نظر القدس ونواحيه،

---

(١) انظر ترجمته في «توضيح المشتبه» (٦/ ٣٠٣)، و«غاية النهاية» (٢/ ٣٩٢).

(٢) انظر ترجمته في «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٣٣).

(٣) انظر ترجمته في «معجم البلدان» (٣/ ٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١٢).

(٤) قفط: وهي مدينة في مصر سميت باسم قفط بن مصر بن بيصرم بن حام بن نوح عليه السلام اهـ «معجم البلدان» (٤/ ٣٨٣).

وناب عن الفاضل في كتابة الإنشاء بحضرة السلطان صلاح الدين، ثم إنّه استوحش من العادل ووزيره ابن شُكْر فقدم حرّان فاستوزره الملك الأشرف موسى بن العادل، ثم إنّه سأله الإذن في الحج فأذن له وجهزّه أحسن جهاز على أن يحجَّ ويعود، فلمّا حصل بمكة امتنع من العود ودخل اليمن، فاستوزره أتابِك سُنْقُر سنة اثنتين وستمائة، ثم ترك الخدمة وانقطع بذي جِبْلة ورزقه دارٌّ عليه إلى أن توفي رحمه الله في التاريخ المذكور أولاً. وكان أديباً فاضلاً مليح الخطّ محبّاً للعلم والكتب واقتنائها، ذا دين متين وكرم وعربية.

٤٠ ـ «قاضي القضاة ابن جملة»(١) **يوسف بن إبراهيم بن جملة الحوراني المحجّي ثم الصالحي الشافعي الأشعري، قاضي قضاة الشام.** الإمامُ الفاضل العالم العلامة الأصوليّ الفقيه النّحوي. ولد سنة ست وثمانين وستمائة، وتفقّه مدة لأحمد بن حنبل، ثم تحوّل شافعياً وتميّز وناظر الأقران وأخذ عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، وصار من الأعيان، درّس بالدَوْلَعيّة وأعاد مدّة، وخرّج له الشيخ علم الدين البرزالي عن الفخر وجماعة. وناب لقاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي بدمشق، ولمّا توفي قاضي القضاة علم الدين الإخنائي ولي هو القضاء بالشام في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة بعناية الأمير سيف الدين تَنْكِز. وكان ذا مهابةٍ وسطوة وصولة، وفيه شدّة ووطاء على المريب، وكانت فيه ديانة وحُسْنُ عقيدة وعفة. فإنَّه باشر القضاء بصلف وأمانة. وفي أيام نيابته لقاضي القضاة علم الدين الإخنائي قام قياماً عظيماً في توبة الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسألة الزّيارة، وعمل عملاً بالغاً إلى أن حُبس، ولمّا مات لم يصَلِّ عليه؛ وكان فصيحاً لَسِناً شديد العارضة في البحث. ثم إنّ حمزة التركماني حرف الأمير تَنْكِزْ عليه وأغراه به ولم يزل إلى أن حبسه. وقال إنه رشا ناصر الدين الدوادار بالذهب على القضاء، وهذا أمرٌ أستبعدُه من الجانبين. وكان نائب الشام قد حكمه في الشيخ ظهير الدين لأنّه لم يصحّ عنه ما نقله، فبالغ ابن جملة في تعزير ظهير الدين واستقصائه، والاستقصاء شُؤْمٌ؛ فعُقِد له مجلسٌ، ودخل وهو قاضي القضاة فخرج وهو فاسق قد حُكم بعزله وسجنه في القلعة. وكانت واقعة عجيبة لم يعهد الناس مثلها.

أنشدني لنفسه إجازةً، القاضي زين الدين عمر الوردي، ومن خطّه نقلت: [من المنسرح]

دمشقُ لا زال رَيْعُها أخضرا ... بِعَدْلِها اليومَ يُضْرَبُ المَثَلُ
فضامن المَكْسِ مطلقٌ فرحٌ ... فيها وقاضي القضاة مُعْتَقَلُ

---

(١) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٤/ ٤٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١٢)، و«النجوم الزاهرة» (٩/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١١٩)، و«توضيح المشتبه» (٢/ ٤٤٦).

وقلت أنا في ذلك: [من مخلع البسيط]

العفو يا ربِّ من بلاءٍ ... قوى الورى ما تطيقُ حَمْلَهْ

أمرٌ جرى في الوجود فرداً ... يا عجباً وهو لابن جُمْلَهْ

وأقام في الحبس خمسة عشر شهراً إلى أن شفع فيه موسى بن مهنّا، وولي بعده قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد. ولما خرج من الاعتقال أُعطِيَ الدَّوْلعية، ثم تمرَّض وخلتِ المدرسةُ الشامية البرانية، فدرّس فيها أياماً بعد الشيخ زين الدين بن المرحّل. وكانت وفاته بالمسروريّة، رحمه الله تعالى، ودفن عند أهله بوادي العظام.

وكنتُ قد كتبتُ تقليدَه بالقضاء لمّا كُنتُ بالدِّيار المصرية وهو: الحمد لله الذي أعلى منارَ الشَّرع الشريف بجماله، وجلا دُجاه بمن تحسدُه البدور في الأفق لياليَ التمام على كماله، وشيّد ركنه بمن يقصرُ باعُ السَّيفِ في جِلاده عند جداله، وحَفِظَ قواعدَه بمن إذا أمسك قلمَ فتاويه تفيّأتِ الأحكامُ تحت ظلاله، وأحيى سُنَنَه بمن يتّضح به سنن حرامه وحلاله، ونشر لواءَ فضلِه بمن إذا طمى البحرُ المحيطُ فَقُلْ دعْ ذا فإنّك عاجز عن حاله؛ نحمده على نِعَمِه التي ادّخرت لأيامنا الشريفة حَبْراً عَزَّ بوجوده اجتماع المثلين، واقتطف ثمار العلوم فما داناه أحد في الفروع ولا وصل معه إلى الأصْلين، وطال بالعلم ثم بالحلم، وزاد في تطوّلاته ولم يتقصر على الطولين، وأجمعَ الناسُ على استحقاقه بما ولَّيناه فلم تكن المسألةُ فيه ذاتَ قولين؛ ونشهد ألا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة ندّخرها ليوم القضاء والفصل، ونعلم أنّها أصلُ الإيمان وما سواها فرع، والقياسُ ردُّ فرع إلى أصل، ونعتمد على بركات فضلها في الأمر والنهي والقطْع والوصل، وننال بإخلاصها على أعداء الدين عزَّ العزم ونصر النَّصل، ونشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه خَيْرُ من قضى ومضى وأعدلُ من مضى، وسيفُ شرعه إذا استقبله شكلٌ حَكَم فيه ومضى، وأشرفُ من ساس النَّاس بخلقه الرِّضى وحكمه المرتضى، وأعزُّ من أغضى الشيطان لظهور ملَّتِه على جَمْرِ الغضى، صلى الله عليه وآله وصحبه، خير من اتّبع شرعه في أحكامه، وخاف مقام ربّه فشكر الله له حُسْنَ مقامه، وقصر خطاه على ما أمره ونهاه، فلم يكن له إقدام على حركة أقدامه، واستبرأ لدينه في قضاياه فما أخطأت سهامُه مرامي مرامه، صلاةً تتألّق بأنوارها البروقُ اللامعة، وتتعلّق بأستارها الخلائقُ في الواقعة، ما قبّلت ثغورُ الأقلام خدودَ المهارق السّاطعة، ورقّمت إِبَرُ الغمام بُرود الحدائق اليانعة، وسَلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

وبعدُ، فإنَّ منصبَ الشَّرْع الشَّريف لا شكَّ في عمومِ نفعِه ولا مَريَّة في أنَّ السوابقَ جَرتْ لنصبِه والعوالي جرت لرفعه، ولا ريب في أن شَمَمَ كلِّ عِرْنين ينقادُ صاغراً لوضعه، ما

حَكَمْنا في شيء حتى نعودَ لأمره ونعوذ، ولا خرجنا في السّياسة عن حكمه لا على سبيل السَّهو ولا بحكم الشذوذ، ولا برز أمره بحكم إلاّ وقال: سيفنا المنصور دائم النفوذ، وكانت دمشق المحروسة كالشّامة في وجنة الشام وكالجوهرة التي أصبحت واسطة عقد الملك في الانتظام، هذا إلى ما جاء في فضلها من السُّنَّة وثبت لنا في الخارج أنّها أنموذج الجنّة؛ قد شَغَرَ منصبُ حكمِها الشافعيّ من قاضٍ يسوسُ الرّعايا، ويجتهد في أحكامه حتّى تدلّه الألمعيَّةُ على المقاتل الخفايا، ويتوسَّم وجوه الخصوم وكلامهم فيكون «ابن جلا وطلاّع الثنايا»؛ أمْهلنا آراءنا الشريفة هذه الفترة واستخرنا اللّهَ تعالى فيمن نُحلّيه بهذا الطوق أو نخصّه بهذه الدرّة، وذُكرَ بين أيدينا الشريفةِ جماعةٌ كلّ منهم جلَّ إلاّ أنْ يكون قد حلّى، واستوعبَ الشروطَ المعتبرة فكان بذلك الاستيعاب مُجَلى، فيُشار من إشارته كالسهم الذي يصيب الإشارة، وبَرَكَة رأيه خالصة من حظوظ النفس الأمّارة، وعين من عزّت به الشريعة الشريفة منالاً، وزان رتبتها الجليلة فازدادت به جمالاً، وحمى حوزتَها لأنّه فارسُ الكلام إذا التفّت عليه مضائقُ الخصوم فرَّجَها عِلْمُهُ بمواقع الإصابة جدالاً، وجالد فوارس البحث وجدلهم فخذلهم، ونسف مغالط النَّسَفي ولو كانت جبالاً؛ ونقّى ونقَّح كلام من مضى، فكم قيَّدَ مُطلقاً يمرح وأطلق مقيّداً يَرْسُف، وجلس في حلقة دروسه فكأنما تطلّع من محراب داودَ يوسُفُ؛ يُغْرِقُ المُزَنيّ في وابل فضله الصَّيِّب، ويفوق عرف عرفانه على القاضي أبي الطَّيِّب، ويتلون ابن الصباغ في شامله من عجزه، ويعترف الغزالي بأنّه لم يكن من نسج طرزه؛ قد صاغ ذهب أصوله وابن الحداد في الفروع، والتذّ بِكَراه وصاحب «التنبيه» لا يطعم لذّة الهجوع، ونفق من «محصوله»، وابن الحاجب في «صيغة منتهى الجموع».

وكان المجلس العالي القضائي الجمالي وبقية ألْقابه ونعوته، هو مُظهر هذه الضمائر والمقصود بهذه الأدلّة والأمائر، لا تليق هذه الصفات إلاّ بذاته، ولا تحسن هذه النعوت إلاّ بأدواته، فلذلك رسم بالأمر الشّريف العالي المولوي السّلطاني الملكي النّاصري، لا زالت الرّعايا بعدله في أمان، ومواقع اختياره ترتادُ لهم الكافي الكافل من رَبِّ السّيف والطيلسان، أنْ يفوّضَ إليه قضاء القضاة الشافعية بالشام المحروس، ولايةً أُحْكِمَ عَقْدُها، وانْتَظَمَ عِقْدُها، وتَبَلَّجَ عُرْفُها، وتأرّج عَرَفُها؛ فليأمر بالمعروف ويَنْهَ عن المُنْكَر، ويسير سيرة عُمَرِيَّةً تُتْلَى محاسنها وتُشكَر، وليأخذ بحق المظلوم ممّن ظلمه، ويُجْرِ لسانَ قلمه بما قامت به البيِّنَةُ فعَلِمَهُ، وليتبع الحقَّ إنْ كان مع المشروف أو الشريف، ويطلب رضا الله في خذلان القوي ونصرة الضعيف، وليسوِّ بين المتخاصمين في موقفهما عنده، ويسمع الدعوى إذا تمّت والجواب إذا أكمل قصده، وليُلِنْ جانباً لمن حضره، ويتمسّك بآداب الشرع الذي حضّه عليها وأمره، وليحترز في أمر الشهود في كل شَيء وينقب عن أحوالهم فإنّ منهم من يموتُ

على الشهادة وهو حَيْ، ويتبعهم بألمعَيّتِهِ في كلِّ أمر، ويسمع شهادَتَهم بذكاء إياس وفطنة عمرو، والأيتام فليولِّ عليهم من يراقب الله في أموالهم، ويخشى اللّهَ في معاملاتهم فكفى ما بهم من سوءِ حالهم، ولا يركن في أمرهم إلاّ لمن اختبره المرة بعد المرّة، وعلم أنّ عفّته لا تسامحه في التماس الذرّة؛ والأوقاف فليجرِ أمورَها على النظام البارع ولا يتعدَّ بها شروط الواقفين فإنَّ نصَّ الواقف مثلُ نصِّ الشارع، والأيامى فليزوجهنَّ من أكفائِهِنَّ شرعاً، ويمنع من يُلْبِسُهُنَّ من العِضْل دِرعاً، والأنكحة الأهلية يستوضح عقودها، والخلية يعتبر شهودها، ومال المحجور عليه يودعه حرزاً يحفظ فيه، ومال الغائب كذلك والمجنون والسفيه، ووقائع بيت المال فلتكن مضبوطة النظام محفوظة الزمام مقطوعة الجدَل والخصام، ونوابُه في البلاد والجهات والنواحي المتطرفات، هو المطلوب عِنْدَ الله بجناياتهم، والمحاسبُ على ما اجترحوه في ولايتهم، فلا يولِّ من يراه فقيهاً، ﴿**إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها**﴾ [البقرة: ٢/ ٢٠٥]، ولا من اتّصف بالجهل ورأى زينتها الدنيا في المال والأهل، بل يتحرى في أمورهم ويتبع معاملتهم في غيبتهم وحضورهم، فأنت أدرى بما إليه الأمر يؤول، وكلكم راع وكلكم راع مسؤول؛ والوصايا كثيرة ومنك تُعْرف وإليك ترجع وتُصْرَف «فما تُعَلَّم عَوانك الخِمْرة»، ولا تعرف صناعتك كيف تضع الشّذرة، فما نحتاج إلى أن نشردها بل نجمعها ولا نفردها، وهو تقوى الله عز وجل التي من تَمَسَّك بها فاز قدحه وأمن سرحه وتعيّن ربحه وتبيّن نجحه. والله تعالى يتولاّك ويعينك على ما ولاك ويزيدك ممّا أولاك. والخطُّ الشريفُ، أعلاه اللَّهُ تعالى، أعلاه حجة في ثبوت العمل بمقتضاه، واللَّهُ الموفِّق بمنِّه وكرمه إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

ابن أحمد

٤١ ـ «الحافظ أبو يعقوب»[1] **يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، أبو يعقوب الحافظ؛ الشِّيرازي الأصل البغدادي**. سمع الحديث في صباه، ثم طلبه بنفسه وبالغ وجدَّ فيه واجتهد، وسافر البلاد ما بين الحجاز والشام وفلسطين وديار مضر والجزيرة وبلاد آذربيجان والروم والعِراقَيْن ونواحي الأهواز وديار الجبل وإِصْبهان وخراسان وبلاد الغَوْر

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٣٩) ترجم له المنذري في «التكملة، الترجمة» (٨٤)، وابن الدبيثي كما دل عليه «المختصر المحتاج إليه» (٣/ ٢٣١)، وابن النجار كما دل عليه «تلخيص» ابن الغوطي (٤) «الترجمة» (٦٥٣) في «الملقبين بعضد الدين» ترجم له ابن الغوطي مرة أخرى في الملقبين بمجيد الدين من تلخيصه (٥) «الترجمة» (٦٤٨)، ونقل هنا من تاريخ ابن الدبيثي. وترجم له أيضاً الذهبي في «تاريخ الإسلام» الورقة (٢٥ باريس ١٥٨٢)، و«التذكرة» (٤/ ١٣٥٦)، و«الإعلام»، الورقة (٢١١)، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٦/ ١١١)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤/ ٢٨٤).

وسجستان وبلاد ما وراء النهر؛ وسمع هناك الكثير، وقرأ بنفسه وكتب بخطه، وحصّل الأصول والكتب الكثيرة. قال ابن النجار: وكان حسنَ المعرفة، سريعَ القلم، وافر الهمّة، شديد الحرص، جيّد الطلب. ولد سنة تسع وعشرين وخمس مائة وتوفي سنة خمس وثمانين وخمس مائة. ولم يكن في زمانه ولا من أقرانه أكثرُ طلباً منه، ولا أطول سفراً ولا أكثر تحصيلاً. جمع وخرّج، وحدّث باليسير لأنّه توفي في سنّ الكهولة. وكان فاضلاً ثقة، صدوقاً، حسنَ المعرفة بالحديث. نفذ رسولاً من الديوان إلى بلاد الروم وغيرها، وتولّى مشيخة رباط أم الخليفة بدرب زاخي، ثم أُعطي دار ابن التلميذ بسوق العطر، وكانت من الدور المذكورات. وصارت له نعمةٌ وثروة وارتفاعُ قدرٍ، فأتاه حَيْنُه في أحسن أحواله.

٤٢ ـ «**الحنبلي الغوري**»(١) **يوسف بن أحمد بن صالح الغوري**، أبو القاسم المقرىء البغدادي. قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن الحَمَّامي. وسمع منه ومن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار، وأقرأ القرآن وحدّث باليسير. وتوفي سنة سبع وستين وأربع مائة. وكان حنبلياً؛ وحملوه لما مات في تابوت لئلاّ يُمزّق ما عليه من كثرة اللامسين له، ودفن بجانب قبر الإمام أحمد وكانت جنازته عظيمة.

٤٣ ـ «**ابن الخَرَزي**»(٢) **يوسف بن أحمد بن الخرزي**، أبو طاهر البغدادي، ولي النظر بالمخزن والصّدرية أيام المستظهر بالله مدّةَ حياتِه، وولي ولدُه المسترشد فأقرَّه على ولايته مُدَيْدَةً ثم عزله، قال أبو الفتوح بن طلحة صاحب المخزن: كنّا نخدم مع المسترشد وهو ولي عهد، وكان ابن الخرزي يُقَصِّر في حقِّه ويقفُ في حوائجه، فكتبتُ إليه ألومه وأقول: لا تفعل! فيقول: أنا أخدم شاباً في أوّلِ عُمُره ـ يشير إلى المستظهر ـ وما أبالي. وكان المسترشد حنقاً عليه ويقول: لئن وليت لأفعلنَّ به ولأفعلن. فلما ولي، خلا بي ابن الخرزي وأمسك ذيلي وقال: الصنيعة؟ فقلت له: الآن، وقد فعلت في حقِّه ما فعلت؟ فقال: انظر ما تفعل؛ فقلت: هذا رجل قد ولي ولا مالَ عنده فاشترِ نفسَك منه بمال؛ فقال: كم؟ قلت: تقدير عشرين ألفاً؛ فقال: والله ما رأيتُها قطُّ؛ قلت: لا تفعل، فلم يقبل. فجعل عليه المسترشد، ثم بعد أيام خلع عليه. وكتبت إلى المسترشد أقول: أليس هذا الذي فعل كذا وكذا؟ فكتب إليّ ﴿**خُلِقَ الإِنْسَانُ من عَجَل**﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٣٧]، ثم عاد وجعل عليه، ثمّ تقدّم بالقبض عليه، فأخذنا من داره ما يزيد على مائة ألف دينار، وأواني الذهب والفضّة، ثم أخذنا له مملوكاً كان يعرف باطنه فضربناه، فأومأ إلى بيتٍ في داره، فاستخرجنا منه

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٦١ ـ ٤٧٠هـ)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٣).

(٢) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٣)، و«عيون التواريخ (١٢/ ١٢٨).

دفائن أربع مائة ألف دينار، ثم تقدّم إلينا بقتله. وتوفي سنة خمس عشرة وخمس مائة قتيلاً في محبسه.

٤٤ ـ **«ابن الدَّخيل»**[١] **يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل**، أبو يعقوب الصَّيدلاني. راوي «كتاب الضعفاء» لأبي جعفر العقيلي. توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.

٤٥ ـ **«ابن كَجّ الشافعي»**[٢] **يوسف بن أحمد بن يوسف بن كَجّ** ـ بالكاف المفتوحة والجيم المشددة ـ القاضي أبو القاسم الدّينوري الشافعي. كان أحد الأئمة الشافعية. صحب أبا الحسن القطّان، وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الدّاركي، وجمع بين رئاسة العلم والدنيا، وارتحل إليه الناسُ من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبةً في علمه وجَوْدَة نظره. وله وجهٌ في المذهب، وصنّف كتباً كثيرة انتفع بها الفقهاء. قال أبو سعد بن السمعاني: لما انصرف أبو علي الحسين بن شُعَيْب السِّنْجي من عند الشيخ أبي حمد الإسفراييني، اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال: «يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك». فقال: «ذلك رفعته بغداد، وحطّتني الدينور».

وتوّلى القضاءَ ببلده، وكانت له نعمةٌ كثيرة. وقتله العيّارون بالدينور في شهر رمضان سنة خمس وأربع مائة، رحمه الله تعالى.

٤٦ ـ **«الطبيب»**[٣] **يوسف بن أحمد بن حسْداي بن يوسف الإسرائيلي المسلم الأندلسي**، أبو جعفر الطبيب. من أعيان الفضلاء في الطب وله مصنّفات. قدم مصر وكان خصّيصاً بالمأمون الوزير وشرح له بعض كتب أبقراط؛ وله «كتاب الإجمال» في المنطق. وهو من بيت طبّ وفلسفة، وأجداده من فضلاء اليهود. توفي في حدود الثلاثين وخمس مائة. وكانت فيه دعابة وله نوادر. قيل إنه اصطحب هو ورجل صوفي لما قدم من المغرب وكان الأنس بينهما قد تمكن، فلما وصلا إلى القاهرة قال له الصوفي: أين تنزل في القاهرة حتى أجيء إليك وأراك؟ فقال أبو جعفر: ما كان في خاطري أن أنزل إلاّ في حانة الخمار وأشرب فإن كنت توافق رأيي وتأتي إلى عندي فرأيك، فصعب رأيُه على الصُّوفي وأنكر هذا القول ومشى إلى الخانقاه. ولما كان بعد أيام وأبو جعفر في السوق وإذا بجمع من الناس

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٣/ ١٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٨٣)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٥٥)، و«مرآة الجنان» (٣/ ١٢)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٦٣).

(٣) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٤٩٩).

وفي وسطهم صوفي يعزّر وقد اشتُهر أمرُه بأنّه وُجد سكران، فلما نظره ابن حسداي عرفه فقال له: بالله قتلك الناموس.

٤٧ - **«أبو الحكم المِلْيانيّ»**[١] **يوسف بن أحمد بن عيّاد**، أبو الحكم التميمي المِلْياني. جال في الأقاليم ولقي السهروردي الفيلسوف بملطية وأخذ عنه، وسكن دانية. ونوظر عليه بها وكان شاعراً مُجوِّداً، غالياً في التَّشيُّع، قال الشيخ شمس الدين: له عقيدةٌ خبيثة، وفيها اتّحاد ظاهر. توفي سنة إحدى وعشرين وست مائة.

٤٨ - **«الحافظ اليَغْموري»**[٢] **يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد، الحافظ جمال الدين اليَغْموري، أبو المحاسن الأسدي الدمشقي**. ولد في حدود الست مائة وتوفي رحمه الله ثلاث وسبعين وست مائة. وسمع الكثير بدمشق والموصل والإسكندرية. وعني بالحديث، وتعب وحصّل وكتب الكثير من الحديث والأدب، وخطّه معروفٌ مشهور بين الفضلاء. وكان له فهم ومعرفة وإتقان ومشاركة في الآداب والتواريخ، وله مجاميع حسنة. وتوفي عند شهاب الدين بن يغمور، وكان والده يصحبه فَعُرِفَ به. كتب شهاب الدين بن الخيمي إلى الحافظ اليغموري، وكانا أرمدين: [من الوافر]

أبُثُّكَ يا خليلي أنّ عَيْني ... غَدتْ رمداءَ تجري مثلَ عينِ
حديثاً أنت تعرفُه يقيناً ... لأنّك قد رَمِدْتَ وأنت عيني

فأجاب الحافظ: [من الوافر]

كفاكَ اللّهُ ما تشكو وحيني ... محاسن مقلتيك بكلِّ زينِ
فإني من شفائك ذو يقينٍ ... لأنّك قد شُفيتَ وأنت عيني

ومن شعر الحافظ قوله: [من الرمل]

رجع الودُّ على رغم الأعادي ... وأتى الوصلُ على وفق المرادِ
ما على الأيام ذمٌ بعدما ... كَفَّر القُربُ إساءاتِ البعادِ

ومنه أيضاً: [من الرمل]

أنا مرآةٌ فإنْ أبْصرتُمُ ... حَسَناً أنتمُ بها ذاك الحسنْ

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٢١ - ٦٣٠).

(٢) انظر ترجمته في «مجمع اللغة العربية» (٤٦/ ٨٠٧)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٤٧)، و«عقود الجمان» (٣/ ٣٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١٤).

أوتَـرَوْا مـا لـيـس يـرضـيـكُـم ... فـقـد صـدئـت إذْ لـم تَـرَوْهـا مـن زَمَـنْ

٤٩ ـ «ابن قنّويه»[١] **يوسف بن أحمد بن قنّويه** ـ بالقاف والنون المشددة والواو والياء آخر الحروف وبعدها هاء ـ هو ممّن رثى أبا الطّيب المتنبي وحرّض عضدَ الدولة على فاتك ابن جهم وبني أسَد، فقال: [من الكامل]

مـن لـلـطـراد ولـلـطّـعـان مـبـاشـراً ... بـالـنّـفـس قُـدمـاً فـوق كـلِّ جـواد

مـا زلـتَ تُـعـنـى بـالأسـنّـة والـقـنـا ... وتُـقِـلّ لُـبثَ الـسَّـيـف فـي الأغـمـاد

مـا زلـت تـرتـبـطُ الـجـيـاد وتـتّـقـي ... صـرفَ الـزّمـان بـحـكـمـةٍ وسـداد

حـتّـى أتـى الأمـرُ الـمـطـاع فـلـم تُـطِـقْ ... رداً لـــه بـــالأهـــل والأولاد

وجـعـلـتَ تـنـظرُ هـل لـنـفـسـك مُـسْـعِـدٌ ... عـنـد الـمـمـات وهـل لـهـا مـن فـاد

فـإذا الـعـبـيـدُ عـبـيـدُ سـوءٍ كـلُّـهـم ... إلاّ غُـلامـاً مُـخْـلـصـاً بـوداد

قلت يعني مُفْلِحاً عَبْدَ أبي الطيب الذي قتل معه.

لـم يـألُ جـهـداً فـي الـجـلاد بـسـيـفـه ... والـضَّـربِ لـلـهـامـات والأعْـضـاد

طـلـبـاً لـنـفـسـك فـي الـحـيـاةِ بـنـفـسِـهِ ... والـجـودُ عـنـد الـمـوت بـالإسْـعـادِ

فـثـوى خـضـيـبـاً بـالـدمـاء وسـيـفُـه ... مُـلْـقـىً بـغـيـر حـمـائـلٍ ونِـجـاد

وقال يرثيه أيضاً: [من الكامل]

فـلـئـن حـيـيـتُ ولـم أَمُـتْ مـن بـعـده ... فـلـقـد ألـفـتُ الـحـزنَ حـتـى أُحـشـرا

لـم لا وقـد قـصـدَ الـزمـانُ بـصـرفـه ... جَـبَـلَ الـعـلـوم وكـهـفـهـا والـمُـخْـبـرا

فـإلـيـه مـنّـي بـالـسـلام تـحـيـةٌ ... يـغـدو إلـيـه نـسـيـمُـهـا مـتـعـطِّـرا

لـهـفـي عـلـيـك أبـا الـمـحـسَّـد والـقـنـا ... تـأبـى طـعـانُـك خِـيـفـةً أن تَـقْـصـرا

لـهـفـي عـلـيـك وقـد سـقـطـت مـكـسَّـراً ... مـن بـعـد ردِّك لـلـوشـيـج مـكـسَّـرا

قلت: شعر نازل.

٥٠ ـ «القِناوي علم الدين الخطيب الشافعي»[٢] يوسف بن أحمد بن إبراهيم، علم الدين الخطيب القِناوي الشّافعي الأديب. كان من الرؤساء الأعيان الكرماء الأجواد

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٧١٥) و«أعيان العصر» (٣/٣٣٨)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢١).

الأذكياء. قرأ الفقه على جلال الدين أحمد الدِّشناوي. وكانت معرفةٌ جيدة بحلِّ الألغاز، ونظم فيها أشياء كثيرة، وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

وله لغز في لابس، الثاني منه: [من السريع]

يبينُ إن صُحِّفَ مع قول لا ... ولا إذا صَحَّفْتَهُ لا يبين

وله لغز في معنى: [من مجزوء الرَّجز]

ما اسم إذا عكسته ... يُطْرِبُ إن سمعته
ينعم بالوصل متى ... صَحَّفْتَ ما عكسته

وله لغز في زغل: [من الوافر]

وما لغز إذا فتَّشت شِعري ... تراه مسطّراً فيه مُسَمَّى
وإنْ تعكسه كان من التحريّ ... إذا حقَّقْته في البئر يُرمى
وفاعلُه إذا نمُّوا عليه ... فتخشى أن تزال يداه حَتْما

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: تولىٰ الخطابة ببلده، وناب في الحكم في مواضع شتّى، منها: دشنا وفاو من بلاد قوص، والمنشأة وطوخ من بلاد إخميم؛ وكان يكرم الوارد.

٥١ ـ **«ابن قُطنة المصري الشاعر»**(١) **يوسف بن أحمد بن قطنة المصري الشاعر**. مدح الصَّاحب تاج الدين بن فخر الدين بن جنالة بديوان شعر. توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ثمانين وست مائة.

ومن شعره أيضاً: [من الطويل]

بمدحِك في الدُّنيا تنالُ المطالبُ ... وتُرجى لأصحاب الخمول [...]
لقد عُلمت منك الهباتُ وهكذا ... تكون بقدر الواهبين المواهبُ
أرى الجود مما تستحبُّ ولم تزل ... ترى أنّه فرضٌ عليك وواجب
فأنت الذي آوى الغريب لبابه ... فما ساقه أوطانه والحبائِب
فما أمّ هذا البابَ إلاّ مؤمّلٌ ... ولا عاد عنه آملٌ وهو خائبُ

قلت شعر متوسط.

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

٥٢ ـ **«المسند ابن غالية» يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن إسماعيل بن عمر بن عبد المجيد**[١]، المسند المعمّر بقية الرواة، أبو علي الغسولي المعروف بابن غالية، ولد سنة اثنتي عشرة وست مائة بقاسيون؛ وتوفي رحمه الله تعالى، سنة سبع مائة.

وسمع من موسى بن عبد القادر، والشيخ الموفَّق. وتفرّد في وقته وسمع منه خلق، وسمع منه الشيخ شمس الدين، وكان شيخاً ساكناً فقيراً مُتَعفِّفاً؛ بدت منه هنات في وسط عمره، ثم إنّه كبر وصلُح أمرُه، وكان حجّاراً ثم عجز ولزم بيته. وسمع منه البرزالي والمِزي، والمقاتلي، وابن النابلسي، والمحبّ، والصدر أبو بكر ابن خطيب حماه، والشهاب ابن عُدَيْسة، والشيخ نجم الدين القحفازي، وخلق. وجُبيَ له الكَفن لمّا توفي رحمه الله تعالى.

٥٣ ـ **«صدر الدين الجذامي»**[٢] **[يوسف] بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الغني، صدر الدين الجذامي الإسكندري**، الفقهي المالكي، الأديب الشاعر يُعْرفُ بابن غنّوم بغين معجمة ونون مشددة وواو بعدها ميم موقع الثغر ـ كان فاضلاً ذكياً. كتب للقضاة زمناً طويلاً ثم انقطع في منزله. وخمَّسَ قصائد للصَّرصَري. ولد بالإسكندرية سنة ست وسبعين وست مائة؛ وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وسبع مائة. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: أنشدني له وقد سألته أن يُنْشدَني شيئاً من شعره [من البسيط]:

يا من يسائلُ عن شِعري ليرويه ... مهلاً فليس شِعاري نظم أَشْعاري
مُذْ حلَّ زائرُ هذا الشيب صَيَّرني ... بعد الصبا وإزاري ذكرُ أوزاري

قال وأنشدني له أيضاً: [من السريع]

وبي غريبُ الدار مستأنسٌ ... أسال دمعي منه خَدٌّ أسيلْ
فإن أمُتْ شوقاً إلى وصله ... ففي سبيل الله وابن السبيلْ

وأنشدني له أيضاً: [من الكامل]

قُمْ نَفْتَرِعْ بكرَ المُدامة بكرةً ... في روضةٍ حَسنَتْ وراقتْ مَنْظرا
فالراحُ سيفٌ قاطعٌ لهمومنا ... أو ما تراه بالحباب مُجَوهرا

قال: وأنشدني له: [من الوافر]

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٤٥٨)، و«معجم شيوخ الذهبي» (٦٥٢).

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٣)، و«أعيان العصر» (٣/ ٣٣٩).

جلا مِسْواك ثغرك خيرَ دُرٍّ ... فجلَّ بذاك واكتسب المزايا
وأنشد صحبَه تيهاً وفخراً ... «أنا ابن جلا وطلاع الثنايا»

قلت: شعر جيّد.

٥٤ - **«ابن أسباط الزاهد»**[١] **يوسف بن أسباط الزاهد الصالح**، أحدُ مشايخ القوم، له مواعظ وحكم؛ وتوفي في حدود المائتين، رحمه الله تعالى.

ابن إسحاق

٥٥ - **«ابن أبي إسحاق السَّبيعي»**[٢] **يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السّبيعي الهمداني الكوفي**. قال أبو حاتم: صدوق، لا يحتج به؛ وقال النسائي: ليس به بأس؛ وقال أحمد: حديثه مضطرب. وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة. وروى له مسلم والأربعة.

٥٦ - **«صلاح الدين الدوادار» يوسف بن أسعد، الأمير صلاح الدين الدوادار**[٣]. كان في مبدأ أمره نصف عامل في بيروت على ما قيل، ثم بطل الكتابة وتوصّل بالجندية إلى أن صار دوادار الأمير سيف الدين قُجَقْ؛ ثم آل أمره إلى أن أخذ الإمرة بحلب وولي بها الحجوبية في أيام الأمير علاي الدين أَلْطُنْبُغا؛ ثم ولي بها شدّ الدواوين؛ ثم طُلب إلى مصر مرّات؛ ثم ولي نيابة ثغر الإسكندرية؛ ثم ولاية منفلوط بالصعيد؛ ثم إنّه جُعل مشدّ الدواوين بالقاهرة في أيام وزارة الأمير علاي الدين ألطُنبغا مُغُلْطاي الجمالي؛ ثم عُزِل وبقي بمصر أميراً؛ ثم جهّزه السلطان رسولاً إلى السلطان أبو سعيد فعاد وقد أشاع الناسُ أنّه يكون وزيراً، فلما وصل إلى مصر سُعِيَ عليه وأُبطل ذلك، فسعى له الأمير سيف الدين بَكْتَمُر السّاقي لمّا مات الأمير شهاب الدين أمير مهمندار، فرسم له السلطان الملك الناصر بالمهمندارية، فأقام بها قليلاً فلمّا توفي الأمير سيف الدين الجاي الدوادار جعله السلطان دواداراً. وكان القاضي شرفُ الدين بن الشهاب محمود قد رسم له بعدة بيوعات بكتابة السرّ

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٦٩)، «التاريخ» لابن معين (٦٨٤) «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٨٥)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٢٦٥)، «الضعفاء» للعقيلي لوحة (٤٧٢)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢١٨)، «مشاهير علماء الأمصار» (ت ١٤٩٠)، «حلية الأولياء» (٨/ ٢٣٧)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٦٢).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٧)، «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٧٤)، «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٨٣)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢١٧ - ٢١٨)، «تهذيب الكمال» (ح ١٥٥٧)، «تذهيب التهذيب» (ح ٤/ ١٨٩)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣١٧)، «عبر الذهبي» (١/ ٢٢٨)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٠٨)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٤٢).

(٣) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٦).

في مصر، فقاسى شرف الدين منه شدائد وأنكاداً كثيرة، وتوجّها إلى الحجاز في رِكاب السلطان وهما في ذلك النكد والشرّ، فلما حضرا من الحجاز أقام القاضي شرف الدين قليلاً وهو يعمل عليه إلى أن عُزِلَ وأُخرجَ إلى دمشق. وبقي الأمير صلاح الدين المذكور في الدوادارية وقد استطال على الناس أجمعين، خصوصاً الكُتّاب فحسّنوا للسلطان أن يخرج كاشفاً الثغور الحلبية، فتعلل وانقطع في بيته مدة شهرين، ولما قام ودخل إلى السلطان عزله في ثاني شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة ورسم أنْ يتوجّه إلى صفد أميراً، فتوجّه إليها وأقام بها قليلاً ونُقِل إلى طرابلس ثم نُقل إلى حلب وجُعِل والي البرّ، فيما أظن. ثم إنّه حجّ بعدما نُقِلَ إلى طرابلس، وورد الخبر إلى دمشق بوفاته بطرابلس في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وسبع مائة. وكان يكتب خطاً حَسَناً. وله مشاركة في تواريخ وتراجم النّاس. وكان فيه شُحٌّ مُفْرط، إلا أنّه وقف داره بحلب مدرسة على فقهاء الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة؛ ووقف كتّاب أيتام بالمدينة النبوية؛ وكان يدّعي النظم. وأُنْشِدْتُ له: [من البسيط]

ما اللّعْبُ بالنار في الميلاد من سَفَهٍ ... لكنّما هو للإسلام مَقصودُ

يراد كَتْبُ النصارى أنّ ربَّهُمُ ... عيسى ابنَ مريمَ مخلوقٌ ومولودُ

أنشدنيها صلاح الدين خليل بن رمتاس بصفد وقال: أنشدنيها، وقال إنّهما له. واقتنى كتباً كثيرة.

ابن إسماعيل

٥٧ ـ «ابن اللّمغاني الحنفي»[1] يوسف بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن الحسن، أبو يعقوب اللّمغاني الفقيه الحنفي البغدادي، من أهل باب الطّاق، من بيتٍ مشهور بالفقه والعدالة. تقدم ذكر أبيه في مكانه. وتفقّه على أبيه وعمّه محمد حتى برع في المذهب والخلاف. وقرى كثيراً من مذهب الاعتزال وناظر المتكلمين في إثبات خلق القرآن. وقرأ عليه جماعة من الفضلاء وتخرجوا به. وولي التدريس بجامع السلطان بعد وفاة الأمير السيّد أبي الحسن علي العلوي، وناب في التدريس بمشهد الإمام أبي حنيفة؛ وانتهت إليه رئاسة أصحاب الرأي. وكان غزيرَ الفضل، حسن المناظرة، ذا أخلاق لطيفة وكيس وتواضع. سمع شيئاً من الحديث في صباه من أبي عبد الله الحسين بن الحسن المقدسي إمام مشهد أبي حنيفة، وأبي المعالي المبارك بن المبارك البزّار، وغيرهما. قال ابن النجار: كتبنا

(١) انظر ترجمته في «الجواهر المضية» (٣/٦٢٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» (٣/٢٨٨)، و«البداية والنهاية» (١٣/٥٣) و«الطبقات السنية» برقم (٢٧٢٤).

عنه وكان صدوقاً. ولد سنة ثمان عشرة وخمس مائة، ومات سنة ست وست مائة.

٥٨ - «ابن نحرير الأسواني»(١) **يوسف بن إسماعيل بن سعد الملك بن نحرير الأسواني.** قارىء المصحف قراءة حسنةً صحيحة وله صوتٌ شَجٍ. وتوفّي بأسوان سنة أربع عشرة وسبع مائة. قال محمد بن العريف الأسواني: كنّا مجتمعين فأورد البيت الثاني من الأبيات فقال يصلح أن يكمل عليه ويجعل له أولاً، وأنشدنا ارتجالاً: [من الطويل]

شكوتُ إليه ما ألاقي من الهوى ... فما حَنَّ لي يوماً ولا رَقّ للشكوى
فلو أنني قاضي المحبين في الهوى ... حكمتُ لمن يهوى على كل
فيا مُهجتي ذوبي أسىً وصبابةً ... ويا عاذلي دعني فإنّي لا أقوى

٥٩ - «تاج الدين بن العجمي»(٢) **يوسف بن إسماعيل بن عبد الكريم بن عثمان، الشيخ الجليل المُسند تاج الدين أبو المحاسن بن العجمي الحلبي.** سمع من الضياء صقر الحلبي وغيره. وتوفي رحمه الله بكرة الخميس ثامن عشرين شوّال سنة تسع وعشرين وسبع مائة. أجاز لي بحلب سنة ثمان وعشرين وسبع مائة؛ وكتب عنه الشيخ تقي الدين محمد بن رافع السلامي.

٦٠ - «أبو يعقوب الهمداني الصالح»(٣) **يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وَهَرَة، أبو يعقوب الهمداني، الفقيه العالم الزاهد الربّاني صاحبُ المقامات والكرامات.** قدم بغداد في صباه بعد الستين وأربع مائة ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي وتفقه عليه، وبرع في الأصول والمذهب والخلاف. وسمع من القاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله، وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المُسْلِمة، وأبي محمد عبد الله بن الصَّرِيفيني، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور وغيرهم. وسمع بإصبهان وسمرقند وكتب أكثر ما سمعه، ثم إنّه زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة إلى أن صار علماً من الأعلام الذين يَهْتدي بهم

---

(١) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٧١٩).

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٦)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٢٦٥).

(٣) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٦٦)، «الأنساب» (٢/ ٣٣٠)، (البوزنجردي)، «المنتظم» (٩/ ١٧١ و١٠/ ٩٤، ٩٥، ٩٥)، «اللباب» (١/ ١٨٦)، «الكامل» (١١/ ٨٠)، «مرآة الزمان» (٨/ ١٠٩)، «وفيات الأعيان» (٧/ ٧٨ - ٨١) «العبر» (٤/ ٩٧)، «دول الإسلام» (٥٢/ ٥٥) «مرآة الجنان» (٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥)، «طبقات الإسنوي» (٢/ ٥٣١)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢١٨)، «ملخص تاريخ الإسلام» (ق: ٢١)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٦٨)، «طبقات الشعراني» (١/ ١٥٩) «شذرات الذهب» (٤/ ١١٠)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٥٢)، «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ٢٨٩ - ٢٩١).

الخلقُ. وعقد مجلس الوعظ بالنظامية وصادف بها قبولاً عظيماً. قال ابن السمعاني: سمعت أبا الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح ببغداد يقول: حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم، فقام فقيه يُعْرف بابن السَّقاء وآذاه وسأله عن مسألة، فقال له الإمام يوسف: اجلس فإنّي أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الإسلام؛ قال أبو الفضل: فاتفق أن بعد هذا القول بمدّة قدم رسول نصراني من ملك الروم إلى الخليفة فمضى إليه ابن السّقاء وسأله أن يستصحبه، وقال له: يقع لي أن أتركَ دين الإسلام وأدخل في دينك، فقبله النصراني وخرج معه إلى القسطنطينيّة والتحق بملك الروم ومات على النصرانية. قال ابن النجار. سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرىء يقول: كان ابن السّقاء قارئاً للقرآن مجوِّداً في تِلاوته؛ حدّثني بعض من رآه بالقسطنطينية مُلقىً على دكّة مريضاً وبيده خلق مروحة يدفع بها الذّباب عن وجهه، قال فسألته: هل القرآن باق على حفظك؟ فقال: ما أذكر إلا آية واحدة **﴿ربّما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾** [الحجر: ١٥/ ٢] والباقي أُنسيته، نعود بالله من سوء قضائه وزوال نعمة الإسلام. ولما مات الشيخ، رحمه الله، سنة خمس وثلاثين وخمس مائة دفن بمرو، وكان قد مات ببعض قرى هراة؛ ومولده تقريباً سنة إحدى وأربعين وأربع مائة.

٦١ ـ **«الناصر صلاح الدين الكبير»**[١] **يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، السلطان العادل المؤيّد المجاهد المرابط المثاغِر، السلطان الملك الناصر أبو المظفر ابن الملك الأفضل نجم الدين الدُّويني ـ دُوِيْن بطرف بلاد آذربيجان.** اختُلِفَ في نسبه، فقوم يقولون أموي الأصل، وقال الصاحب كمال الدين بن العديم في كتاب «الإِشْعار بما للملوك من النَّوادر والأشْعار»[٢]: ينتسِبُ من العرب إلى مالك بن طوق صاحب الرَّحْبة؛ وقال قوم: هو من الأكراد، وهو الصحيح. لم يأتِ في ملوك الإسلام بعد نور الدين الشهيد مثلُه، فتح القدس الشريف وطهّر السواحل من الإفرنج. وكان شافعيَّ المذهب، أشعريَّ العقيدة يلقِّن عقيدة الأشعري لأولاده ويلزمهم بالدرس عليها. وسمع الحديث وأَسْمَعَه أولاده.

سمع من السِّلَفي الحافظ، والإمام أبي الحسن علي بن إبراهيم بن المسلم ابن بنت أبي

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٧٨)، سيرته مشهورة طبقت الآفاق لما له من الأيادي البيض على الإسلام وأهله ومنها فتح البيت المقدس وتخليصه من براثن الصليبيين، فرضي الله تعالى عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وقلما يخلو كتاب تاريخ من أخباره ممن تناولوا عصره.

(٢) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ١٠٤).

سعد، وأبي طاهر عون، وعبد الله بن بَرِّي، والقطب مسعود النيسابوري، وجماعة؛ وروى الحديث، وملك البلاد فتوحاً.

ولد بتكريت، وأبوه واليها سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة؛ وأقام في الملك أربعاً وعشرين سنة؛ وتوفي بقلعة دمشق بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمس مائة، وحضر القاضي الفاضل وفاته، وغسله الدَّوْلعي وأُخْرِجَ في تابوته وصلّى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي، وأُعيدَ إلى الدّار التي في البستان التي كان فيها مريضاً، ودفن في الصُّفَّةِ الغربية منها؛ وصلّى عليه الناسُ أرسالاً، وتأسّف الناسُ عليه، حتى الفرنج، لما كان من صِدْقه ووفائه إذا عاهدهم.

وبنى ولدُه الأفضل على شمالي الجامع الأموي قبّةً وهي التي شُبّاكُها قبلي الكلاسية، ونقله إليها يوم عاشوراء سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة، ومشى بين يدي التابوت، وأراد العلماء حمله على رقابهم فقال الأفضل: «يكفيه دعاؤكم الصالح»، وحمله مماليكُه، وأُخْرِجَ إلى باب البريد وصُلِّيَ عليه قدّام النسر، وصلّى عليه محيي الدين ابن الزكي، ولحده ولده الأفضل وخرج وسدّ الباب وجلس للعزاء ثلاثة أيام.

وفتح القدس والبلاد الساحلية والشاميّة والفراتيّة والحصون الفرنجية، ولم يخلف إلاّ سبعة وأربعين درهماً وديناراً واحداً صورياً؛ ولم يخلف ملكاً ولا عقاراً، وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة صغيرة: الملك الأفضل علي صاحب دمشق، والملك العزيز عثمان صاحب مصر، والملك الظاهر غازي صاحب حلب، والملك المعزّ فتح الدين إسحاق، والملك المؤيد نجم الدين مسعود، والملك الأعز شرف الدين يعقوب، والملك الظافر مظفر الدين خضر، والملك الزاهر مجير الدين داود، والملك المفضل قطب الدين موسى، والملك الأشرف عزيز الدين محمد، والملك المحسن ظهير الدين أحمد، والملك المعظم فخر الدين توران شاه، والجواد زكي الدين أيوب، والغالب نصير الدين ملكشاه، وعماد الدين شادي، ونصرة الدين مروان، والمنصور أبا بكر، ومؤنسة زوج الملك الكامل. وهؤلاء كلُّهم عاشوا بعده، وكان أكثرهم بحلب عند الظاهر، وآخرُهم موتاً توران شاه توفي بعد أخذ حلب، في قلعتها. وقد تقدّم في ذكر نجم الدين أيوب بن شاذي ذكر أصلهم وسبب اتّصالهم بنور الدين الشهيد، وتقدّم أيضاً في ترجمة أسد الدين شيركُوه بن شاذي سبب دخول شيركوه إلى مصر بحدّه في أيام العاضد، وفي ترجمة أيوب المذكور سبب وزارة صلاح الدين يوسف المذكور للعاضد خليفة مصر، وفي ترجمة القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي طرف من ذلك، فليكشف جميع ذلك من أماكنه المذكورة.

وأرسل العاضد خلع الوزارة إلى صلاح الدين، وكانت العادة في مثل ذلك، ما يُذكر: وهو عمامة بيضاء تنّيسي بِطُرُز ذهبٍ، وثوب دبيقي بطرازي ذهب، وجُبَّة تحتها سقلاطون بطرازي ذهب وطيلسان دبيقي بطراز ذهب رقيق، وعقد جوهر قيمته عشرة آلاف دينار، وسيف محلّى مُجوهر قيمته خمسة آلاف دينار، وفرس حجر صفراء من مراكب العاضد قيمتها ثمانية آلاف دينار، ولم يكن بالديار المصرية أسبق منها، وطوق وتخت وسرفسار ذهب مجوهر وفي رقبة الحجر مشدة بيضاء وفي رأسها مائتا حبة جوهر، وفي أربع قوائم الفرس أربع عقود جوهر، وقصبة ذهب وفي رأسها طلعة مجوهرة وفي رأسها مشدة بيضاء بأعلام ذهب، ومع الخلعة عدّة بُقَج وعدّة من الخيل وأشياء أُخَر، ومنشور الوزارة ملفوف في ثوب أطلس أبيض.

وكانت وزارة صلاح الدين يوم الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمس مائة. وجلس في دار الوزارة وحضر الأمراء والكبراء ووجوه البلد وأرباب دولة العاضد؛ وعمَّ الناسَ جميعَهم، المصريين والشاميين، بالهبات والصِّلات. ولما وزر صلاح الدين للعاضد شكر نعمةَ الله تعالى عليه وتاب عن الخمر وأقلع عن اللهو وأقبل على الجد والاجتهاد. وجرى له مع العاضد ما جرى من خلعه وإقامة الدعوة بمصر للعبّاسيين. ولم يزل يشنّ الغارات على الفرنج بالكرك والشوبك وبلادهما، وجعل الناس يهرعون إليه من كل جانب وهو يُفيض عليهم سحائبَ الإنعام إلى أن اشتهر ذكرُه وبَعُدَ صيتُه. ولمّا استقرّ أمرُه بمصر أخذ نور الدين الشهيد حمص من نوّاب أسد الدين، وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الإسْفِهْسَلار ويكتب علامته في الكتب تعظيماً أن يكتب اسمه، وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الأمير الإسْفِهْسلار صلاح الدين، وكافّة الأمراءُ بالديار المصرية يفعلون كذا؛ هذا قبل موت العاضد.

والتمس صلاح الدين من نور الدين أنْ يبعثَ إليه إخوته فلم يرسلهم وقال: أخاف أن يخالف أحدٌ منهم عليك فتفسد البلاد؛ ثم إنّه جهّزهم إليه، فلمّا تجمّع الفرنج وطلبوا المسير إلى مصر فتوجّه إليه والده نجم الدين ومعه بقية إخوته، وفي ذلك يقول عمارة اليمني من قصيدة: [من الكامل]

عجباً لمعجزةٍ أتت في عصره ... والدّهرُ ولادٌ لكلِّ عجيبِ
ردَّ الإلٰهُ به قضيّة يوسفَ ... نسقاً على ضَرْبٍ من التَّقريبِ
جاءته إخوتُه ووالدُه إلى ... مصر على التّدريج والترتيبِ

وكان وصولهم إليه سنة خمس وستين وخمس مائة، ولما أن توجه صلاح الدين مع

عمه أسد الدين شيركوه إلى مصر في المرة الثالثة، قال العِرْقِلة: [من السريع]

أقـولُ والأتـراكُ قـد أزمـعـتْ   مـصـرَ إلـى حـربِ الأعـاريـبِ
رَبِّ كـمـا مَـلّـكـتـهـا يـوسـفَ   الـصـدّيـقَ مـن أولاد يـعـقـوبِ
مـلّـكـهـا فـي عـصـرِنـا يـوسـفَ   الـصّـادقَ مـن أولاد أيّـوبِ

فكان ذلك فألاً جرى على لسانه.

ولما خلع العاضد وجرى له، أرسل صلاح الدين إلى نور الدين يعرّفه ذلك، فسيَّر نور الدين إلى أمير المؤمنين المستضيء يعرفه بذلك فحلَّ عنده مَحَلَّاً عظيماً، وسَيّر إلى نور الدين الخِلَعَ الكاملة له ولصلاح الدين أيضاً، إلاّ أنّها أقلّ من خلع نور الدين، وسُيِّرت الأعلامُ السّود لتنصب على المنابر. ثم إنّ الوحشة حصلت بين نور الدين وصلاح الدين لأنّه طلب منه المسير إليه إلى الكرك بالعساكر المصرية لحصار الفرنج، فاعتذر باختلال البلاد وأنّه متى سار بالعساكر خاف لبعده عنها، فلم يقبل نور الدين عذره وعزم على الدخول إلى مصر وإخراج صلاح الدين عنها، فبلغ الخبر صلاح الدين فجمع أهله وفيهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارِمي ومعهما سائر الأمراء، وأعلمهم بما عزم عليه نور الدين واستشارهم فلم يجبه أحدٌ منهم، وقام تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين وقال: إذا جاء قاتلناه وصدَدْناه عن البلاد، ووافقه غيرُه من أهله، فشتمهم نجم الدين أيوب وأنكر ذلك واستعظمه، وكان ذا رأي ومكر وعقل، وقال لتقي الدين: أقعد وسَبَّهُ، وقال لصلاح الدين: أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك، أتظنّ أن في هؤلاء من يحبك ويريد لك الخير مثلنا؟ فقال: لا، فقال: والله لو رأيت أنا وخالك هذا نور الدين لم يمكنا إلاّ أن نترجَّلَ له ونقبل الأرض بين يديه، ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا، فإذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا؟ وكلّ من تراه من الأمراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه إلاّ النزول وتقبيل الأرض بين يديه، وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وإذا أراد عزلك فأيّ حاجة له في المجيء، يأمر بكتاب مع نجّاب حتّى تَقصدَ خدمته ويولي بلاده من يريد؛ وقال للجماعة كلهم: قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل ما يشاء بنا. فتفرقوا على هذا وكتب بعضهم بالخبر إلى نور الدين. ولمّا خلا أيوب بابنه صلاح الدين قال له: أنت جاهل تجمع هذا الجمع الكبير وتطلعهم على سرّك؟ وإذا سمع نور الدين أنّك تمنعه بلاده جعلك أهمّ أموره وأولاها بالقصد؛ ولو قصدك لم تر معك أحداً من هذه العساكر وكانوا أسلموك إليه؛ وأما الآن فسيكتبون إليه بهذا الذي جرى، وتكتب أنت إليه وتقول له أي حاجة إلى قصدي يجيء نجّاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي. فهو إذا

بلغه هذا رجع عن قصدك واشتغل بما هو الأهم عنده، والأيام تتدرج والله **﴿كل يوم هو في شأن﴾** [الرحمٰن: ٥٥/ ٢٩]. فكان الأمر كما قال نجم الدين ولم يقصده نور الدين بعد ذلك. وتوفي نور الدين، رحمه الله، بعدما سيّر إليه موفق الدين خالد بن القيسراني يطالبه بالمال والحساب على ما تقدم في ترجمته. وكان قد بلغ السلطان صلاح الدين أنّ في اليمن إنساناً اسمُه عبد النبي قد استولى عليها وملك حصونها؛ فجهّز إليه أخاه توارن شاه فقتله وأخذ البلاد منه. ثم إنّ صلاح الدين علم أن الصالح إسماعيل بن نور الدين الشَّهيد لا يستقلّ بالأمر بعد والده، فقصد دمشق في جيش كثيف مُظهراً أنه يتولّى أمر الصالح فدخل دمشق بالتّسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمس مائة وتسلّم قلعتها وكان أوّل دخوله دار أبيه وهي الدار المعروفة بدار العقيقي وفرح الناس به واجتمعوا إليه وأنفق في ذلك أموالاً عظيمة، وسار إلى حلب ونازل حمص وأخذ المدينة في جمادى الأولى من السنة وهي الوقعة الأولى. وأنفذ سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل عسكراً وافراً وقدّم عليه أخاه عز الدين مسعود، وساروا يريدون لقاء صلاح الدين ليردّوه عن البلاد، فلمّا بلغه ذلك رحل عن حلب وعاد إلى حماه ورجع إلى مصر وأخذ قلعتها؛ ووصل مسعود المذكور إلى حلب وأخذ عسكر ابن عمّه الصّالح ابن نور الدين وخرجوا في جمع عظيم، فلمّا علم بذلك صلاح الدين سار إليهم ووافاهم على قرون حماه، ثم إنّهم اجتهدوا أنْ يصالحوه فما اتّفق بينهم صلح وتلاقوا فانكسروا بين يديه وأسر منهم جماعة ومَنَّ عليهم، وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم من السنة؛ وسار عقيب ذلك ونزل على حلب فصالحوه على أخذ المعرّة وكفر طاب وبارين، ثم إنّه تصافّ هو وسيف الدين غازي على تلِّ السلطان، وانكسرت ميسرةُ صلاح الدين ثمّ انتصر عليهم وفرّوا بين يديه فلم يتبعهم ونزل في خيامهم وفرّق اسطبلاتهم ووهب خزائنهم، وسار إلى منبج وتسلمها، وتوجه إلى عزاز وحاصرها في رابع ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وخمس مائة، وعليها وثب جماعة من الإسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله منهم وظفر بهم، وملك عزاز في رابع عشر ذي الحجة. ثم سار ونزل حلب في سادس عشر الشهر وأقام عليها مدّة ثم رحل عنها. وكان قد أخرجوا له ابنةً صغيرة لنور الدين سألته عزاز فوهبها لها.

ثم إنّ صلاح الدين عاد إلى مصر في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة وكان أخوه توران شاه قد وصل من اليمن فاستخلفه بدمشق. وتأهب للغَزاة، وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرَّملة وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة، وكانت الكسرة على المسلمين فطلبوا مصر وضلّوا في الطريق وتفرَّق شملُهم، وأسر الفرنج الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك وهناً عظيماً في المسلمين جبره الله تعالى يوم

حطّين. ثم إنّ صلاح الدين أقام بمصر يلمّ شعثه وبلغه تخبط الشام فاهتم بالغزاة فوصل رسول قِلْج أرسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضوّر من الأرمن؛ فعزم على قصد بلاد ابن لاوون وهي بلاد سيس، فدخلها وأخذ في طريقه حصناً فسألوه الصلح فصالحهم ورجع عنهم؛ فدخل عليه قِلْج أرْسَلان في صلح الشرقيّين بأسرهم فأجابه. وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وخمس مائة ودخل في الصلح قلج أرسلان والمواصلة. ورجع بعد ذلك إلى دمشق وتوجه منها إلى مصر. وتوفي الصالح ابن نور الدين الشهيد واستخلف أمراء حلب وجندها لابن عمّه عز الدين مسعود صاحب الموصل فأتى إليها خوفاً من سبق صلاح الدين إلى حلب واستولى على الحواصل وتزوج أم الصالح؛ ثم إنّه قايض أخاه عماد الدين زنكي من حلب إلى سنجار؛ وخرج من حلب ودخلها عماد الدين زنكي المذكور فجاءه صلاح الدين وحاصره في سادس عشرين المحرم سنة تسع وسبعين وخمس مائة، فصالحوه على سنجار والخابور ونصيبين وسروج وما في قلعة حلب من الحواصل والأموال ويأخذ صلاح الدين حلب، فوافقهم على ذلك وأعطى الرّقة لحسام الدين طُمان لكونه دخل في الصُّلح؛ وكان صلاح الدين قد أخذ سنجار في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وأعطاها لابن أخيه تقي الدين عمر. ثم إنّ صلاح الدين صعد إلى قلعة حلب يوم الإثنين سابع عشرين صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة ورتّب أمورها ورحل عنها في ثاني عشرين شهر ربيع الآخر، وجعل فيها ولده الظاهر غازي وولي القلعة سيف الدين يازكوج الأسدي، وجعله يرتِّب مصالح ولده الظاهر غازي. وعاد إلى دمشق، وخرج منها لقصد الكرك في ثالث شهر رجب من السنة، وسَيَّرَ إلى أخيه العادل أبي بكر ليحضر إليه، وكان بمصر، فسار إليه بجيش عظيم. وحشد الفرنج واجتمعوا وجاؤوا إلى الكرك، وخاف صلاح الدين على مصر فسيّر إليها ابن أخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب العادل معه إلى الشام ودخل دمشق في رابع عشرين شعبان من السنة وأعطاه حلب ودخلها يوم الجمعة ثاني عشرين شهر رمضان. وخرج الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق. وقيل إنّ العادل أعطاه على دخول حلب ثلاث مائة ألف دينار يستعين بها على الجهاد. ثم إنّه أعاد العادل إلى مصر والظاهر إلى حلب؛ ثم إنّه أعطى العادل حرّان والرّها وميافارقين. ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وسط النهار يوم الجمعة؛ وكان كثيراً ما يقصد لقاء العدو يوم الجمعة عند الصلاة تبركاً بدعاء المسلمين والخطيب على المنبر. وكان العدوُّ قد اجتمع بمرج صَفُّورية، فسار صلاح الدين ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل لينظر قصد الفرنج فلم يتحركوا فنازل طبرية وأخذها في ساعة واحدة،

ونهب الناس مالها وسبوا وقتلوا وحرّقوا، وبقية القلعة محتمية؛ وبلغ العدو ذلك فرحلوا نحوها فترك صلاح الدين على طبرية من يحاصرها والتقى العدو على سطح جبل طبرية الغربي وباتا على مصافّ إلى بكرة الجمعة وتصادموا والتحم القتال بأرض قرية لوبيا، وضاق الخناق بالعدو وحال اللّيلُ بينهم فحملت أطناب المسلمين من سائر الجوانب وصاحوا صيحةَ رجلٍ واحدٍ فألقى الله الرُّعبَ في قلوب الفرنج، فهرب القومص وقصد جهة صور وتبعه المسلمون فنجا منهم، وهرب بعض الفرنج فتبعهم طائفة من المسلمين واعتصمت طائفة منهم بتلّ حطّين، فضايقهم المسلمون وأشعلوا حولهم النيران فاشتدّ بهم العطشُ، فأُسر مقدموهم وقُتِل الباقون؛ وكان ممّن سلم [وأُسِرَ] من مقدمي الفرنج الملك جفري وأخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك. وابن الهنفري، وابن صاحب طبرية، ومقدم الديوية، وصاحب جُبَيْل، ومقدم الاسبتار.

قال القاضي ابن شداد: ولقد حكى لي من أثق به أنه رأى بحوران شخصاً واحداً معه نيف وثلاثون أسيراً قد ربطهم بطُنبِ خيمة لما وقع عليهم من الخذلان. وأمّا مُقَدّمُ الاسبتار والديوية فإن السلطان قتلهما وقتل من بقي من صنفهما حياً، وأما ارناط البرنس فإن السلطان كان قد نذر دمه لأنه كان قد عبر به قوم من مصر في حالة الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي ﷺ. فجلس في دهليز الخيمة وعرضت الأسرى عليه وصار الناسُ يتقرّبون إليه بمن في أيديهم من الفرنج وهو يفرح بما فتح الله عليه. واستحضر الملك الجفري وأخاه البرنس ارناط، وناول السلطان الملك جفري شربةً من جُلاب وثلج فشرب منها وكان على أشدِّ حالٍ من العطش، ثم ناولها للبرنس؛ وقال السلطان للترجمان: أنت الذي سقيته وإلاّ أنا فما سقيته؛ وكان من جميل عادات العرب وجميل أخلاقهم أنّ الأسير إذا أكل وشرب من مال من أسره أمِن، ثم أمر بمسيرهم إلى موضع عَيَّنَهُ فمضوا بهم إليه وأكلوا شيئاً وعادوا بهم فاستحضرهم وأوقف البرنس بين يديه وقال: ها أنا أنتصر لمحمد منك، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل فسَلّ النيمجاه وضربه بها، فَحَلَّ كتفه وتمّم قتله من حضر؛ فلما رأى جفري ذلك قال: لم تجرِ عادةُ الملوك بقتل الملوك، فقال السلطان: هذا تجرأ على الأنبياء وجاوز الحدّ. ثم نزل على طبرية وسلّم قلعتها ورحل طالباً عكا ونزل عليها وقاتلها وأخذها بُكْرَةَ الخميس مستهل جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، واستنقذ من كان بها من الأسرى وأخذ ما كان فيها من الأموال. وتفرقت العساكر إلى بلاد الساحل فأخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة. وسار يطلب تبنين فنزل عليها يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى فنصب عليها المناجيق وضايقها بالزَّحف، وكان فيها أبطال معدودون فقاتلوا قتالاً شديداً

ونصر الله السلطانَ عليهم، وتسلّمها يوم الأحد ثامن عشرة عنوة وأسر من فيها بعد القتل ورحل عنها إلى صيدا وتسلمها في غد يوم نزوله وهو يوم الأربعاء عشرون يوماً من جمادى الأولى. وسار إلى بيروت ونازلها يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى وزحف عليها وتسلّمها وتسلّم أصحابُه جبيل؛ ولمّا فرغ من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد أن نزل عليها، فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة وسلم في طريقه إليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم، وقاتل عسقلان قتالاً عظيماً، ونصب عليها المناجيق وتسلّمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة، وأقام عليها إلى أن تسلّم أصحابُه غزّةَ وبيت جبريل والنطرون بغير قتال. ثم إنّه طلب القدس الشريف ونزل عليه يوم الأحد خامس عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة ونزل بالجانب الغربي، وقيل إنّ الذي كان في القدس من المقاتلة يزيدون على ستين ألفاً خارجاً عن النساء والصبيان، ثم انتقل إلى الجانب الشمالي ونصب المناجيق وضايق البلد، وأخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم، فأخذ أهل القدس في الأمان وتسلّمه يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة ليلة المعراج وكان فتحاً عظيماً شهده جماعةٌ من أهل العلم، ومن أرباب الخرق والزهد وعالمٌ كثير؛ وصلّى الجمعة فيه يوم فتحه وكان الصلح وقع على أنّ أهلَ القدس يَزِنون عن كلِّ رجلٍ عشرين ديناراً وعن كلِّ امرأة خمسة دنانير صورية، وعن كلِّ صغير ذكر أو أنثى ديناراً واحداً، فمن أحضر قطيعته نجى بنفسه وإلاّ أُخذ أسيراً؛ وأُفرِجَ عن من كان بالقدس من الأسارى وكانوا خلقاً عظيماً. وأقام يجمع الأموال ويفرقها على الأمراء والفقراء والفقهاء والعلماء والزهّاد والوافدين عليه، وكان ذلك يقارب مائتي ألف وعشرين ألف دينار، ولم يرحل عن القدس ومعه من المال شيء ورحل عن القدس يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان وأتى عكا ونظر في أمورها وتوجّه إلى صور ونزل قريباً منها وسَيَّر لإحضار آلات الحصار فلما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر شهر رمضان وقاتلها وضايقها عظيماً، واستدعى أسطول مصر وقاتلها في البر والبحر وخرج أُسطول صور على أسطول مصر في الليل وأخذوا المقدّم والرايس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقاً كثيراً في سابع عشرين الشهر، فضاق صدر السلطان وكانت الأمطار قد توالت فرحل عن صور طلباً لراحة العساكر وحمل من آلات الحصار ما أمكنت وحرقوا ما عجزوا عن حمله للوحل، وكان رحيله يوم الأحد ثاني ذي القعدة، وتفرقتِ العساكرُ وأقام هو وجماعةٌ من خواصه بعكا إلى أن دخلت سنة أربع وثمانين وخمس مائة. وكان لمّا نزل على صور قد سيّر من حاصر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة. ثم إنَّ السلطان نزل على كوكب في أوائل المحرم سنة أربع وثمانين ولم يكن معه من العسكر إلاّ

القليل وكان حصناً حصيناً وفيه الأقوات والرجال وعلم أنه لا يؤخذ إلاّ بعد شدائد فعاد إلى دمشق ودخلها في سادس عشر شهر جمادى الأولى، فأقام في دمشق خمسة أيام فبلغه أن الفرنج قصدوا جُبَيْلاً فخرج مسرعاً، فلما علموا بحركته رجعوا، فصار نحو حصن الأكراد، وكان قد وصل إليه عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين ابن زين الدين وعسكر الموصل، فوصل إلى أنطرسوس سادس جمادى الأولى، فلما رآها نزل عليها، وما لحق العسكر يضرب الخيم حتى تعلق المسلمون في الأسوار وأخذوها بالسيف وغنموا شيئاً كثيراً وأحرقوها، وأقام عليها إلى رابع عشر جمادى الأولى، ثم سار يريد جبلة فوصل إليها، وما تم نزوله إلا أن ملكها وكان فيه مسلمون مقيمون وقاضٍ يحكم فيهم، وسلمت القلعة بالأمان بعد قتال شديد في تاسع عشر جمادى الأولى وأقام عليها إلى الثالث والعشرين من الشهر، وسار إلى اللاذقية ونزل عليها الرابع والعشرين من جمادى الأولى، واشتدَّ القتال إلى آخر النهار فأخذ البلد دون القلعتين، وغنم الناس شيئاً كثيراً وجدّوا في النّقوب إلى أن كان النقب طوله ستين ذراعاً وعرضه أربعة أذرع، فطلبَ الفرنجُ الأمانَ والصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم وأموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب، فأجابهم وأقام عليها إلى سابع عشرين جمادى الأولى؛ ورحل إلى صهيون ونزل عليها تاسع عشرين الشهر فأخذها يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة وقاتل القلعة قتالاً عظيماً، فطلب الفرنجُ الأمانَ بشرط أن يُؤخذَ من الرجل عشرة دنانير والمرأة خمسة دنانير ومن كلِّ صغير ديناران، الذكر والأنثى سواء، ثم إنّه أقام بهذه الجهة إلى أن أخذ عدَّة قلاع منها بلاطنس وغيرها. ثم رحل وأتى بكّاس فنزل عليها سادس جمادى الآخرة، وقاتلوا قتالاً عظيماً، ثم يسَّر الله فتحها وقُتِلَ أكثرُ من بها وأُسرَ الباقون وغنم الناس كثيراً، ثم إنّ قلعةَ الشُّغْر طلب أهلُها الأمان في ثالث عشر الشهر المذكور وسألوا المهلة ثلاثة أيام، وطلع العلم السلطاني إليها يوم الجمعة سادس عشر الشهر. ثم إنّ السلطانَ سار إلى برزية فنزل عليها يوم السبت رابع عشرين الشهر ثم أخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر؛ ثم صار منها إلى دَرْبَساك ونزل عليها يوم الجمعة ثامن من رجب وتسلّمها يوم الجمعة ثاني عشرين الشهر المذكور وأعطاها للأمير علم الدين سليمان بن جندر؛ وسار عنها ونزل على بغراس وتسلمها بعد القتال في ثاني شعبان. وراسله أهلُ أنطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدَّةِ ضجر العسكر، وكان شرط الصُّلح على أن يُطْلق كلَّ أسيرٍ عندهم والصلح إلى سبعة أشهر فإن جاءهم من ينصرهم وإلاّ سلّموا البلد. ورحل السلطان فسأله ولده الظاهر غازي أن يجتاز به فأجابه ودخل حلب في حادي عشر شعبان وأقام بالقلعة ثلاثة أيام: وسار من حلب فاعترضه تقي الدين ابن أخيه وأصعده إلى قلعة حماه وعمل له طعاماً وسماعاً صوفياً، وبات فيها ليلة

واحدة وأعطاه جبلة واللاذقية، وسار على بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بأيّام يسيرة. ثم خرج منها يريد منها صفد فنزل عليها ولم يزل القتالُ يعمل إلى أن تسلّمها بالأمان في سابع عشر شوال. وفي رابع شهر رمضان المذكور سلمت الكرك وسلّمها نوّابُ صاحبها وخلصوه بذلك من الأسر في نوبة حطين، كذا ذكره بعضهم. وقد تقدّم أن السلطان قتل البرنس صاحب الكرك بيده. ثم إنّه سار إلى كوكب وقاتلها قتالاً شديداً والأمطار كثيرة والرياح عواصف، فطلب أهلُها الأمان وتسلّمها نصف القعدة؛ ونزل إلى الغور وأقام بالمخيم بقيَّة الشهر وأعطى الناس دستوراً وسار مع أخيه العادل لزيارة القدس وصلّى به العيد. وتوجَّه في حادي عشر الحجة إلى عسقلان وأخذها من العادل وعوّضه عنها بالكرك؛ ثم مَرَّ على الساحل يتفقد أحواله ودخل عكا فأقام بها معظم المحرم سنة خمس وثمانين وخمس مائة ورتّب بها الأمير بهاء الدين قراقوش والياً وأمره بعمارة سورها، وعاد إلى دمشق فدخلها في مستهل صفر سنة خمس وثمانين وخمس مائة وأقام بها إلى شهر ربيع الأول، ثم خرج إلى شقيف أرنون ونزل إليه صاحب الشقيف بنفسه ولم يشعر به إلاّ وهو قائم على باب خيمته، فأذن له وأكرمه واحترمه وأكل معه الطعام وذكر له أنّه يعطيه المكان ويسلمه ويعطيه مكاناً يسكنه بدمشق لأنّه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج وأن يعطيه إقطاعاً يقوم به وبأهله فأجابه إلى ذلك. وفي أثناء شهر ربيع الأول جاء الخبر بتسليم الشوبك، وكان قد أقام عليه جمعاً يحاصرونه مُدَّةَ سنةٍ إلى أن نفد زاد من كان فيه وسلّموه بالأمان. ثم ظهر للسلطان أن جميع ما قاله صاحبُ الشّقيف كان خديعةً فرسم عليه؛ ثم بلغه أن الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الإثنين ثالث عشر شهر رجب سنة خمس وثمانين؛ وفي ذلك اليوم سيّر صاحب الشقيف إلى دمشق بعد الإهانة الشديدة، وأتى عكا ودخلها بغتة ليقوي قلوب من بها، واستدعى العساكر فجاءته من كلِّ ناحية، وكان العدو مقدار ألفي فارس وثلاثين ألف راجل، ثم تكاثر الفرنجُ واستفحل أمرُهم وأحاطوا بعكّا ومنعوا الداخل والخارج، فضاق لذلك صدرُ السلطان واجتهد في حفظ الطريق ففتحه، وجرى بين الفريقين مناوشات في عدّة أيام، وتأخّر الناسُ إلى تلِّ العياضيّة، وبها توفي الأمير حسام الدين طمان وكان من الشجعان؛ وقيل للسلطان إنّ الوخم قد عظم بمرج عكا وإنّ الموتَ قد فشا بالطائفتين فأنشد السلطان: [من مجزوء الخفيف]

اقــتـــلانـــي ومـــالـــكـــاً واقـتُـلا مـــالـــكـــاً مـــعـــي

ثم إن الفرنج جاءتهم الأمداد من داخل البحر واستظهروا على المسلمين بعكّا، وكان فيهم الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري، وضايقوهم أشدّ مضايقة إلى أن

غلبوا عن حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمس مائة خرج رجل عوّام ومعه كتب من المسلمين يذكرون أنّهم قد أيقنوا بالهلاك ومتى أخذ البلد عنوة ضُرِبَتْ رقابهم، وأنّهم صالحوا الفرنج على أنْ يُسلِّموا البلد وجميعَ ما فيه من الآلات والعدد والأسلحة والمراكب ومائتي ألف دينار وخمس مائة أسير مجاهيل ومائة أسير مُعَيَّنين من جهتهم وصليب الصَّلبوت، على أن يخرجوا بأنفسهم سالمين وما معهم من الأموال والأقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم سالمين، ويضمنوا للمركيس لأنّه كان الواسطة أربعة آلاف دينار. فلمّا وقف السلطان على ذلك عَظُمَ ذلك عليه وأنكره وشاور أهل الرأي وتقسّم فكره، فهو في ذلك وإذا أعلام الفرنج قد ارتفعت وصلبانُه وذلك ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة، وصاح الفرنج صيحةً واحدةً وعظمت المصيبة على المسلمين ووقع البكاء والعويل؛ ثم إنّ الفرنج، خرجوا من عكّا وقصدوا عسقلان والسلطان قبالتهم في عسكره ووصلوا إلى أرسوف، فكان بينهم قتال عظيم، ونال المسلمين منهم وهن عظيم. فأتى السلطان الرملة. وشاور السلطانُ أهلَ مشورته في أمر عسقلان وهل يخرّبها، فاتفقوا على أنْ يكونَ الملكُ العادل قبالةَ العدو يتوجّه هو بنفسه ويخربها، وأنّ حِفْظَ القُدْس أولى. فسار إلى عسقلان ثامن عشر شعبان. قال القاضي ابن شدّاد: وقد تحدّث معي في خراب عسقلان بعد أن تحدّث مع ولده الأفضل وقال: لئن أفقد ولدي جميعهم أحبُّ إليّ من أن أهدم منها حجراً ولكن إذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة المسلمين فما الحيلةُ في ذلك. فوقع الخراب في عسقلان في تاسع عشر شهر شعبان، وقسم الخراب على الناس وحزن الناس على خراب عسقلان حزناً عظيماً، وعظم عويلُ أهلِه لتشتّتهم، وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله، فباعوا ما يساوي عشرة آلاف بألف، وابتيع اثنا عشر طير دجاجٍ بدرهم؛ وخرج النّاسُ بأهلهم إلى المخيم. ووصل من جهة العادل من أخبر أنّ الفرنج تحدّثوا معه في الصّلح وطلبوا جميع البلاد الساحليّة، فرأى السلطانُ ذلك مصلحةً، لما عَلِمَ من نَفَسَ النَّاس وضجرهم من القتال وكثرة ما عليهم من الدّيون؛ وأذن للعادل في ذلك وفوض الأمر إلى رأيه، وأصبح يوم الجمعة عشرين رمضان وهو مصِرٌّ على الخراب وأباح النّاسَ ما في الهري وأحرق البلد. وأتى الرملة وخرّبها وخرّب قلعتها. وتأخر بالناس إلى جهة بلد الخليل، عليه السلام، وخرب قلعة النطرون. وطلب الانكتار من العادل، بعد اجتماعهما على مودّة، الاجتماعَ بالسلطان، فقال السلطانُ: إذا وقع الصّلحُ اجتمعنا. ثمّ إنّ الصلحَ تمَّ وكان يوم الأربعاء ثاني عشرين شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس مائة؛ ونادى المنادي أنّ البلاد الإسلامية والنصرانية واحدة في الأمن والمسالمة من شاء من كلِّ طائفة يتردَّد إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور؛ وكان يوماً مشهوداً حصل فيه

السرور العظيم للفريقين، وقد علم الله أنّ ذلك بغير رضى السلطان وكانت المصلحة في ذلك لأنّه توفي عُقَيْب ذلك. ثم إنّه أعطى النجدات دستوراً إلى بلادهم.

وعزم السلطان على الحج وأقام بالقدس يتأهب للمسير إلى مصر؛ وأقام لعمارة البيمارستان والمدرسة، ثم تفقّد البلاد والقِلاع البحرية ودخل دمشق بُكْرَةَ الأربعاء سادس عشر شوال، وفيها أولاده الأفضل والظاهر والظافر المشمّر، وأولاده الصغار. وجلس يوم الخميس سابع عشرين شوال بكرة النهار وأنشده الشعراء وَبَلَّ الناسُ شوقَهم منه ولم يتخلف أحدٌ من الخاص ولا العام عنه، وكشف مظالم الرّعايا وأنعم على الناس. ولمّا كان يوم الإثنين مستهلَّ ذي القعدة عمل الأفضلُ للظاهر دعوةً وحضرها السلطان واحتفل الأفضل بها وكان يوماً مشهوداً.

وعاد العادل بعدما تصفّح أحوال الكرك بقصد البلاد الفُراتية، وخرج السلطان إلى لقائه ودخلا حادي عشر الحجة إلى دمشق. وانشرح السلطان بدمشق وتفرّج بها وتَصَيَّد وروَّح بدنه وقلبه من الجهاد والسَّهر والتَّعب ونسي عزمه إلى مصر. ثمّ إنّه ركب يتلقى الحاج خامس عشر صفر سنة تسع وثمانين وكان ذلك آخر ركوبه. فلما كان ليلة السبت وَجَدَ كسلاً وما انتصف اللَّيلُ حتى غشيته حُمّى صفراوية، وقصد في الرابع واشتدَّ مرضُه وقلّت رطوباتُ بدنه، وكان يغلب اليُبسُ على مزاجه؛ واشتدّ المرض في السابع والثامن وحدث له غشي في التاسع وامتنع من المشروب، وحُقِنَ في العاشر دُفعتين. ثم إنّه اشتدّ به المرضُ، وشرع الأفضل في تحليف الناس له. وتوفي صلاة الصبح يوم الأربعاء سابع وعشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمس مائة، كما تقدّم.

قال ابن الأثير عز الدين: ومن عجيب ما يحكى من التَّطَيُّر[1] أن السلطان لمّا برز من القاهرة أقام لتجتمع العساكر وعنده الأعيان من الدولة والعلماء والأدباء، وأخذ كلُّ واحدٍ يقول شيئاً في الوداع وفي الفراق، وفي الحاضرين معلِّم أولاده فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشد: [من الوافر]

تمتَّع من شَميم عَرار نجدٍ ... فما بعدَ العشيَّة من عَرارِ

فانقبض السلطانُ والنّاسُ وتطيّروا من ذلك. وكان الأمرُ كذلك لم يعد إلى مِصْر بَعْدُ واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والساحل، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

---

(١) الطيرة: هو ما يتشاءم به من الفأل الرديء وتطير به ومنه اهـ «القاموس».

وكتب القاضي الفاضل إلى ولده الظاهر غازي يعزيه بطاقةً مضمونُها: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾** [الأحزاب: ٢١] **﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾** [الحج: ١]. كتبت إلى مولانا السلطان الملك الظاهر، أحسنَ اللّهُ عزاءه وجبر مصابه، وجعل فيه الخلف، في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالاً شديداً، وقد حفرت الدموع المحاجر، وقد بلغت القلوب الحناجر؛ وقد ودّعت أباك ومخدومي وداعاً لا تلاقي بعده، وقلبت وجهه عنك وعني، وأسلمته إلى الله تعالى مغلوب الحيلة، ضعيف القوة، راضياً عن الله عز وجل، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. وبالباب من الجنود المجندة والأسلحة المُعدَّة ما لم يدفع البلاء ولا يملك ردَّ القضاء؛ «وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول إلاّ ما يرضي الربّ وإنّا عليك لمحزونون يا يوسف». وأمّا الوصايا فلا تحتاج إليها، والآراء فقد شغلني المصاب عنها، وأما لائحُ الأمْرِ فإنّه إنْ وقعَ اتّفاقٌ فما عدمتم إلاّ شخصَه الكريم؛ وإن كان غيره فالمصائبُ المستَقْبَلَةُ أهونُها موتُه، وهو الهول العظيم؛ والسلام.

ونُقِشَ على صندوق قبره من كلام القاضي الفاضل: «اللهم فارْضَ عن تلك الروح، وافتح له أبواب الجنة وهي آخر ما كان يرجوه من الفتوح». ولمّا كان الفاضل عنده في هذه المرضة قاله له: يا خوند أو يا مولانا: «وأرى أن تدفن سيفك معك فإنّه عكّازُك إلى الجنّة».

ذكر فتوحاته: الديار المصرية، فإنه فتحها وطهّرها من الرفض وتلك المقالات الرديّة؛ واليمن ودمشق وحمص وحماه والمعرّة وكَفَرْطاب وبارين ومنبج وعَزاز وحلب والموصل وسنجار والرقّة وجَعْبَر والرحبة والخابور ونصيبين والرها وميافارقين وسَروج والكرك والشوبك والقدس وغزة وعسقلان والرملة وطبرية وكوكب وصفد والطور وعكا وصيدا وبيروت ونابلس والداروم وحيفا وقيسارية وصَفُورِية والناصرة وتبنين وهونين وجبيل وحصن الأكراد وأنطرسوس واللاذقية وصهيون وبلاطُنُس وشُغْر وبَكاس وبرْزَيه وبغراس ودرب ساك وأنطاكية وحارِم وخِلاط.

وقال وجيه الدين بن المظفر منصور بن سليم في «تاريخ إسكندرية»: وبعث صلاحُ الدين ابنَ أخيه تقيّ الدين إلى المغرب ففتح طرابلس وقابِس وأكثر بلاد أفريقية؛ وبعث شمسَ الدولة إلى اليمن ففتح زبيد وعدن وتعزّ والجَنَد، انتهى.

وأما أوقافُه، وإن كانت غيرَ مشهورةٍ فمنها: المدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي، رضي الله عنه؛ والمدرسة التي بجوار مشهد الحسين بن علي، رضي الله عنهما، بالقاهرة؛ ودار سعيد السعدا خادم المصريين وقفها خانقاه؛ ودار عباس والعادل بن سلار، مدرسة للحنفية وهي السيوفية؛ ومدرسة زين التجار بمصر؛ وبنى بالقاهرة داخل القصر

بيمارستاناً؛ وله بالقدس مدرسة؛ وله بمصر مدرسة للمالكية؛ ووقف بقرية حطين خانقاه؛ ووقف على الغزالية بالجامع الأموي بدمشق؛ ومدرسة بحانب البيمارستان النوري بدمشق تُعْرف بالصلاحية ولا وقف لها؛ وله بدمشق مدرسة للمالكية؛ وهو الذي عَمَّرَ قلعة الجبل بالديار المصرية؛ وهو الذي أدار السور على القاهرة ووصله بمصر بتولّي بهاء الدين قراقوش. وقيل إنه أوّل ما ولي الوزارة بمصر للعاضد جلس في الدار التي هي الآن خانقاه بيبرس المظفر.

وكتب القاضي الفاضل، رحمه الله، مرسوماً بإسقاط مكوس[1] مصر والقاهرة عن السلطان صلاح الدين، قدّس اللَّهُ روحَه، وجملة ذلك في كلِّ سنة مائة ألف دينار؛ تفصيل ذلك: مَكْسُ البهار وعمالته ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلاث مائة وأربعة وستون ديناراً؛ مَكْسُ البضائع والقوافل وعمالتها تسعة آلاف وثلاث مائة وخمسون ديناراً؛ منفلت الصناعة عن عكس البَزِّ الوارد إليها والنّحاس والقصدير والمرجان والمفاضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً؛ الصادر عن الصناعة بمصر ستة آلاف وست مائة وستة وستون ديناراً؛ سمسرة التمر ثلاثة مائة دينار؛ الفندق بالمنية عن عكس البضائع ثمان مائة وستة وخمسون ديناراً؛ رسوم دار القَند ثلاثة آلاف ومائة وثمانية دنانير؛ رسوم الملح والخشب الطويل ست مائة وستة وسبعون ديناراً؛ رسوم القلب المنسوبة إلى بلبيس، والبوري المنسوب إلى قاقوس مائة دينار؛ رسوم التفتيش بالصّناعة عن البهار وغيره مائتان وسبعة عشر ديناراً؛ ختمة ارمنت عن الوارد إليها سبعة وستون ديناراً؛ فندق القطن ألفا دينار؛ سوق الغنم بالقاهرة وبمصر والسمسرة وعبور الأغنام بالجيزة ثلاثة آلاف وثلاث مائة وأحد عشر ديناراً؛ عبور الأغنام والكتّان والأبقار بباب القنطرة ألف ومائتا دينار؛ واجب ما يرد من الكتان الحطب إلى الصناعة مائتا دينار؛ رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة إلى الصناعة والمقس والمنية والجسر والتبّانين ومقالب جزيرة الذهب وطموه وبرّ الدوح ستة آلاف دينار؛ مكس ما يرد إلى الصناعة من الأغنام ستة وثلاثون ديناراً؛ الأغنام البيتوتية اثنا عشر ديناراً؛ العرصة والسرسناوي بالجيزة ومكس الأغنام مائة وتسعون ديناراً؛ منفلت الفيوم عمّا يرد من الكتان من القبلة من البضائع الواردة من الفيوم وغيره أربعة آلاف دينار ومائة وستون ديناراً؛ مكس الورق المجلوب إلى الصناعة ورسم التفتيش مائتا دينار؛ الجفنة بساحل الغلة والأقوات والرسائل سبع مائة وثمانية وستون ديناراً؛ فلت العريف بالصناعة الصادرة مائتا دينار؛ دار

(١) المكس: النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية، أو دراهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة، اهـ «القاموس» (مادة/ مكس).

التفاح والرطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألف وسبع مائة دينار؛ ابن المليجي مائتا دينار؛ دار الجبن ألف دينار؛ مشارفة الجزارين مائتان وأربعون ديناراً؛ واجب الحلي الوارد من الوجه البحري والقطن ألف وعشرون ديناراً؛ رسم سمسرة الصفا ألف ومائتا دينار؛ منفلت الصعيد مائة وأحد وستون ديناراً؛ خاتم الشَّرب والدبيقي ألف وخمس مائة دينار؛ مكس الصوف مائتا دينار؛ نصف الموردة بساحل المقس أربعة عشر ديناراً؛ دكة السمسار ثلاث مائة وخمسون ديناراً؛ منفلت التعريف بالصناعة وجملة البهار والبضائع مائتان وستة عشر ديناراً؛ الحلفاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون ديناراً؛ الوتد والشرقية والطعم بدار التّفاح ومنفلت القبلة بالجسر والتبانين خمسة وثلاثون ديناراً؛ رسوم الصّفا والحمراء ورسوم دار الكتّان ستون ديناراً؛ حماية الغلات بالمقس ودار الجبن مائة وأربعون ديناراً؛ الحَلْفاء الواردة على الجسر ومعدية المقياس مائة دينار؛ خمس البرنية بالجيزة عشرون ديناراً؛ تل التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون ديناراً؛ منفلت الغلات بمعدّية جزيرة الذهب عشرة دنانير؛ رسوم الحمام بساحل الغلة خمس مائة وأربعة وثلاثون ديناراً؛ واجب الحنّاء الوارد في البر ثمان مائة دينار؛ واجب الحلفاء والقضاب ثلاثة وستون ديناراً؛ مكس ما يرد من البضائع إلى المنية مائة وأربعة وثمانون ديناراً؛ مسلخة شطنوف البرانية مائتا دينار؛ سوق السكريين خمسون ديناراً؛ رسوم سمة الجمل بالشارع وسوق وردان تسعة عشر ديناراً؛ واجب الفحم الوارد إلى القاهرة عشرة دنانير؛ معدّية الجسر بالجيزة مائة وعشرين ديناراً؛ سمة البقري أربعون ديناراً؛ السمة بدار الدباغ تسعة عشر ديناراً؛ سمسرة الجبس الجيوشي ثلاث مائة واثنا عشر ديناراً؛ وكان الدهن ومعصرة الشيرج والخل الحامض بالقاهرة خمس مائة دينار؛ الخل الحامض وما معه أربعمائة وخمس دنانير؛ بيوت الغزل والمصطبة ثلاث مائة وخمسون ديناراً؛ وذبائح الدلالة ثلاث مائة دينار؛ سَمسَرَةُ الكتان ثلاث مائة دينار؛ رسوم حماية الصناعيين أربع مائة دينار؛ مربعة العسل مائتان واثنان وثلاثون ديناراً؛ معادي جزيرة الذهب وغيرها ثلاث مائة دينار؛ خاتم الشمع بالقاهرة ثلاث مائة وستون ديناراً؛ زريبة الذبيحة سبع مائة دينار؛ معديتا المقياس وانبابة مائتا دينار؛ حمولة السلجم ثلاث مائة وثلاثون ديناراً؛ مكس دكة الدباغ ثمان مائة دينار؛ سوق الرقيق خمس مائة دينار؛ معمل الطبري مائتان وأربعون ديناراً؛ سوق منبوبة ثمانمائة وأربعة وستّون ديناراً؛ ذبائح الضأن بالجيزة ورسوم ساحل الصنط عشرة دنانير؛ نخ السمك خمسة دنانير؛ تنور الشوي مائتا دينار؛ نصف الرطل من مطابخ السكر مائة وخمسة وثلاثون ديناراً؛ خاتم الحلي مائة وعشرون ديناراً؛ سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربع مائة دينار؛ سوق الجمال مائتان وخمسون ديناراً؛ قبان الجنّاء ثلاثون ديناراً؛ واجب طاقات الأدم ستة وثلاثون ديناراً؛ منفلت الخام بالشاشيين ثلاثة

وثلاثون ديناراً؛ أنولة القصار والجير أربعون ديناراً؛ أعوان المراكب المنشأة والخضر والحلفا ستة وثلاثون ديناراً؛ بيوت الفروج ثلاثون ديناراً؛ الشعر والطارات أربعة دنانير؛ رسوم الصبغ والحرير ثلاث مائة وأربعة وثلاثون ديناراً؛ وزن الطفل مائة وأربعون دينار؛ معمل المزر أربعة وثمانون ديناراً؛ الفاخوريات بالقاهرة ومصر مائتان وستة وثلاثون ديناراً.

وقال أبو شامة في «الروضتين»، نقلاً عن ابن أبي طي: إنّ الذي أسقطه صلاح الدين، وإنّ الذي سامح به لعدة سنين متقدمة آخرها سنة أربع وستين خمس مائة مبلغه نيف عن ألف ألف دينار وألفي ألف إردب، سامح بذلك وأبطله من الدواوين وأسقطه من المعاملين.

ومن كرمه، قدّس الله روحَه، أنّه كان يهبُ البلادَ فضلاً عن الأموال؛ وجاد بآمد على ابن قرا رسلان؛ وكان يعطي في وقت الضائقة كما يعطي في وقت السَّعَة. وحضره وفودُ بيت المقدس ولم يكن في خزائنه ما يعطيهم فباع قريةً من قُرى بيت المال وقضى الثمن عليهم. وكان نوّابُ خزائنه يُخْفون عنه كثيراً من المال خوفاً أن يفرِّقَهُ. وقال مرّةً «يمكن أن يكونَ في الناس من ينظر إلى المال كمن ينظر إلى التراب»، وكأنّه أراد بذلك نفسه؛ ولم يقُل يوماً أعطينا فلاناً ولا زدنا فلاناً. وحصر ما وهبه بمزج عكا لا غير من الخيل فكان عشرة آلاف فرس ومن شجاعته أنّه رابط العدوَّ المدَّةَ المديدة بجمع يتضاعف عليه عدد أعدائه وكان يشارف بنفسه تعبئة الصفوف ويخترق العساكر ميمنة وميسرة ومعه غلام واحد لا غير ومعه جنيب له، وقرىء عليه جزء وحديث بين الصفين؛ وقال: في نفسي أنّه متى يسّر اللَّهُ لي فتح بقية الساحل قَسَمْتُ البلاد وأوصيت وودعت وركبت البحر إلى جزائره أتتبع الكفار فيها حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت.

وقيل إنّه كان بحماه فكتب إلى أخيه العادل: [من الطويل]

ولـمّـا جـرى الـعـاصـي وطـيِّـع أدمُـعـي ... لِـبُـعْـدِك قـال الـنّـاسُ أيُّـهـمـا الـنَّـهـرُ

وكان الفاضل حاضراً فقال: [من الطويل]

ولـمـا بـدا وجـهُ ابـن أيـوب مُـشْـرقـاً ... مـع الـبـدرِ قـال الـنـاسُ أيُّـهـمـا الـبـدرُ

ومدحه، رحمه الله تعالى، شعراءُ عصره؛ ومن أحسن ما مُدح به قصيدة ابن سناء الملك لمّا فتح حلب، وهي من أحسن شعره أيضاً: [من البسيط]

بـدَوْلـةِ الـتُّـرك عَـزَّت مِـلَّـةُ الـعَـرَبِ ... وبـابـن أيّـوبَ ذلَّـتْ شيـعـةُ الـصُّـلُـبِ

وفِـي زمـان ابـن أيـوبٍ غـدت حـلـبٌ ... من أرض مصرَ وعادَتْ مِصْرُ من حَلب

ولابـن أيـوبَ دانـتْ كـلُّ مـمـلـكـةٍ ... بالصَّفْح والصُّلْح أو بالحرب والحَرَبِ

مُظَفَّر النَّصر مبعوثٌ بهمّته ... إلى العزائم مدلولٌ على الغَلَبِ
والدّهرُ بالقدر المحتوم يخدُمُه ... والأرضُ بالخلق والأفلاكُ بالشُّهُب
ويجتلي الخلقُ من راياتِهِ أبداً ... مُبْيَضَّةَ النَّصر من مُصْفرَّة العَذَب
إنّ العواصِمَ كانت أيُّ عاصمة ... معصومةً بتعاليها عن الرُّتَبِ
ما دار قطُّ عليها، دور دائرةٍ ... كلا ولا واصلتها نوبةُ النُّوَبِ
لو رامها الدَّهرُ لم يظفر ببُغيته ... ولو رماها بقوس الأُفق لم يُصِب
ولو أتى أسدُ الأبراجِ منتصراً ... خارت قوائمُه عنها ولم يثب
جليسهُ النَّجمُ في أعلى منازله ... وطالما غاب عنها وهي لم تَغِب
تلقى إذا عَطِشَتْ والبرقُ أرشيةٌ ... كواكبَ الدّلو في بئرٍ من السُّحُب
كلُّ القلاع تروم السُّحبَ في صَعَدٍ ... إلاّ العواصمَ تبغي السحب في صبب
حتّى أتى مَنْ مَنَالُ النَّجم مطلبُه ... يا طَالب النَّجم قد أَوْغَلْتَ في الطلب
من لو أبى الفلكُ الدّوار طَاعَتَه ... لصيّر الرَّأسَ منه موضعَ الذَّنب
أتى إليها يقودُ البحرَ ملتطماً ... والبِيضُ كالموج والبَيْضاتُ كالحَبَبِ
تبدو الفوارسُ فيها في سوابغها ... بين النَّقيضين من ماءٍ ومن لهب
مستلئمين ولولا أنّهم حفظوا ... عوائدَ الحرب لاستغنَوْا عن اليَلَبِ
جِمَالُهمْ في مغازيهم إذا قَفَلوا ... حَمّالةُ السَّبي لا حمالةُ الحطب
فطافَ منها برُكْنٍ لا يقبِّلهُ ... إلاّ أسِنَّةُ أطرافِ القنا السّلُب
وحلَّ من حولها الأقصى على فلك ... ودار من بُرْجها الأعلى على قُطُب
وَمَانَعَتْهُ كمعشوقٍ تَمَتُّعُهُ ... أشهى من الشَّهْد أو أحلى من الضَّرب
فمرَّ عنها بلا غيظٍ ولا حنقٍ ... وسارَ عنها بلا حِقْدٍ ولا غضب
تطوي البلادَ وأهليها كتائِبُه ... طياً كما طوتِ الكُتَّابُ للكُتُبِ
وافى الفراتَ فألقى فيه ذا لَجَبٍ ... يظلُّ يهزأ من تيّاره اللَّجِبِ
رَمَتْ به الجردُ في التيّار أنفسَها ... فَعَوْمُها فيه كالتقريب والخَبَبِ
لم ترضَ بالسُّفن أن تغدو حواملَها ... فعزُّها ليس يرضي ذِلَّة الخشب
وكان علّمها قَطْع الفُرات به ... تعلُّم العوم في بحر الدم السرب
وجاوزته وأبقى من فواقِعِه ... دُراً ترصَّع فوق العُرف واللَّبب

إلى بلادٍ أجابت قبل أن دُعِيَتْ   للخاطبين ولولا الخوفُ لم تُجِبِ
لو لم تجب يُوسُفاً من قَبْل دَعْوته   لعاد عامرُها كالجَوْسَق الخَرِبِ
خافَتْ وخاف وفرّ المالكون لها   فالمُدْنُ في رَهَبٍ والقوم في حرب
ثم استجابت فلا حصنٌ بِمُمْتَنِعٍ   منها عليه ولا مُلْك بِمُحْتَجِبِ
وأصبحوا منه في هَمٍّ وصبَّحهم   وهم سُكارى بكأس اللَّهو والطرب
تفرّغوا لنعيم العَيْش واشتغلوا   عن الثغور بلثم الثَّغْر والشَّنَبِ
أرضُ الجزيرة لم تَظْفَر ممالكُها   بمالكٍ فَطِنٍ أو سائس دَرِبِ
ممالكٌ لم يُدَبِّرْها مُدبِّرُها   إلاَّ برأي خصي أو بِعَقْلِ صبي
حتى أتاها صلاحُ الدين فانصلحت   من الفساد كما صَحَّتْ من الوَصَبِ
واستعمل الجدَّ فيها غيرَ مُكْترثٍ   بالجد حتى كأنَّ الجدَّ كاللعب
وقد حواها وأعطى بعضَها هبةً   فهو الذي يهبُ الدّنيا ولم يَهَبِ
يعطي الذي أُخذت منه ممالكُه   وقد يمنُّ على المسلوب بالسلب
ويمنح المُدْنَ في الجدوى لسائله   كما ترفّع في الجدوى عن الذهب
ومُذْ رأتْ صدَّه عن رَبْعِها حلبٌ   ووصله لبلادٍ حُلْوة الحَلَبِ
غارت عليه ومدّت كَفَّ مفتقر   منها إليه وأبْدَت وجهَ مُكتئب
واستعطَفَتهُ فوافتها عواطفُه   وأكتب الصُّلح إذ نادته عن كثب
وحلَّ منها بأفقٍ غيرِ منخفضٍ   للصاعدين وبُرْجٍ غيرِ منقلب
فتح الفتوح بلا مَيْنٍ وصاحبُه   مَلكُ الملوك ومولاها بلا كذب
ومعجزٍ كم أتانا منه مُشْبِهُهُ   فصار لا عجباً من فضله العجب
تَهَنَّ بالفتح يا أَوْلى الأنام به   فالفتحُ إرثُك عن آبائك النُجُبِ
فافخر ففتحُك ذا فخرٌ لمفتخر   ذُخْرٌ لمدّخر كسبٌ لمكتسب
بك العواصِمُ ذابت بعدما خَبُثَتْ   بمالكيها ولولا أنت لم تُطِبِ
فليت كل صباح ذرَّ شارقُه   «فداءُ ليلٍ فتى الفتيان في حَلَبِ»
إني أحبُّ بلاداً أنت ساكنُها   وساكنيها وليسوا من ذوي نسب
إلاّ لأنّك قد أصبحت مالكها   دون الأنام وهل حُبٌّ بلا سَبَبِ
فجودُ كفِّك ذُخْري في يدي ويدي   وحُبُّ بيتك إرثٌ عن أبي وأبي

ألهى مديحُك شعري عن تَغَزُّله فجاء مقتضباً في إثر مقتضب
فلم أقل فيه لا إن الصبابة لي يومَ الرحيل ولا إنّ المليحة بي

ورثاه لمّا مات، رحمه الله، جماعةٌ منهم ابن السّاعاتي، كتبها للملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يقول له: [من الطويل]

لئن كان ليلُ الحزنِ عمَّت غياهبُه فقد ناب عن بَدْرِ التمام كواكبُهْ
وإنْ كان ليثُ الغابِ أخلى عرينه وغاب، فهذا شبلُه وكتائبُهْ
له لِبَدٌ: ماذِيُّهُ ورماحُه وبيض ظُباه: غابُه ومخالبُهْ
وإنْ فارق الغُمْدَ المحلّى حسامُه فهذا حسامٌ لا تُفَلُّ مضاربه
وإنْ أقْفَرَ الفسطاط منه فإنّه منازلُه مأهولةٌ وملاعبُه
أقام عمادُ الدين رَفْعَ بنائِه فما ضلَّ مسعاهُ ولا ذلّ جانبه
يردُّ العيونَ الشُوسَ عنه كليلةً من الحقِّ نورٌ ليس يعدوه لازبه
كأنَّ شُعاع الشَّمْس يلقاك دونه ولم ترَ مَلكاً حاجبُ الشمس حاجبُه
ولا بدَّ من شكوى إلى الدهر محضة وإنْ خاب من يشكوه أو من يُعَاتِبُه
هوى جبلُ الدِّين الحنيفِ وزُعْزعت بريحِ المنايا العاصفاتِ مناكبُه
وأُغمد سيف الله من كلِّ مارقٍ وسِيمَتْ وكانت مُخْرماتٍ قواضبُه
وما ابتسم البرقُ السماويُّ بعدَه ولكنّه خلَّت عليه ذوائبُه
وما كان عقدُ المُزْن إلا منظَّما ولكنْ لنارِ اللّوعة انهلَّ ذائبُه
وما اهتزَّ عطفُ الدَّهر إلاّ كآبةً غداةَ ثوى عنه أخوه وصاحبُه
لمن تلبسُ الأطواقَ وُرْقٌ خواطبٌ وقد طُويتْ عن كلِّ أرضٍ سحائبه
حَدَتْني المنايا أنْ أقومَ أمامَه يخاطبني إحسانُه وأخاطبه
لو أنّ جهاداً مُفصِحاً عن شجونه شجاكَ من البيت المقدَّس نادبه
لقد أظلمت أبراجُه بعد شمسه نعم، وانحنت حُزناً عليه محاربه
عجبتُ لناعيه تخبُّ جيادُه وتنجو على طيِّ الموامي ركائبُه
وينطقُ في النادي فصيحاً لسانُه وقد رجعت عنه خلاءً حقائبه
وما زلت للإشْفاقِ إذ أستعيدِه أُغالِطُه عن قوله وأجاذبه
وأستفسرُ الألفاظَ وهي تسوؤني رجاءَ حديثٍ يُخْلفُ الظنَّ كاذبه

لعلَّ مقالاً آخراً مثلُ أوّلِ   تغذُّ به فرسانُه ونجائبه
أخادعُ دمعي راجياً وأكفُّه   بهدبِ جفوني جارياً وأغالبه
تذكر نُعمى سافراتٌ وجوهُها   إليّ وَجُودٌ باسماتٌ مواهبه
فلما بدا من تحت من في ضريحه   وجمْتُ وقلبي بالوجيب يجاوبه
ظللت كأنّ السيفَ غنّى ذبابُه   وقدر قصت أحشاؤه وترائبه
وما هو إلاّ البينُ زُمّت رِكابُه   وطارت به في الخافقين نواعبُه
وما الليلُ في الآفاق إلا حِدَادُه   وما هذه الأيام إلاّ أشايبه
تمادت لديه راجفاتٍ رماحُه   وناحت عليه صاهلاتٍ سلاهبُه
وشُقّت جيوبُ الفضلِ وجداً وأصبحت   أراملَ منه عينُه وكواعبه
ونامت عيونُ الرَّعفُ بعد سُهادها   فما راعها من وابلِ النبل خاضبه
كأنّ غديراً سرَّ كُلَّ مُفاضَةٍ   تجعَّد وهناً بالنَّسيم جوانبه
فلّله يوماً أسمعَ الصُمَّ خطبُه   وأفهم حتّى أفحم الخلقَ خاطبه
وما خِلْتُ أنَّ الشمسَ تكسفُها يدٌ   ولا أنّ نجمَ الأفقِ يخفيه طالبه
خبا بعد ما عمَّ الفضاءَ شهابُه   ونور حتى ظلمة الظلم ثاقبُه
ولم يكُ فينا يوسفٌ غيرُ يوسفٍ   لكفٌ زمانٍ موبقاتٍ مساغبه
وقد كان لا يُعصى وإن شقّ أمرُه   مضاءً ولا تحصى ثناءً مناقبه
فكم أجلٍ ناءٍ قضاهُ حسامُه   ورِقٌّ كريمٍ جود كفّيه واهبه
وجيش حشاه السمهرية والظّبا   فَخَطّيُه تردي الأُسودَ ثعالبُه
لقد جلَّ قدرُ الموت بعد خموله   فكلّ منيع باذخ فهو غاصبه
أبَعْدَ ابنِ أيّوبٍ يصاغُ مديحُهُ   وحاشاك أو عيشٌ تساغ مشاربه
كأن لم يُعِدْهُ عن كُماةٍ عُداتُه   وقد دميت أنيابه ونوائبه
ولا سارَ سَيْرَ العبد تحت ركابه   إلى كلِّ ذي ملك تدبُّ عقاربه
عَجِبْتُ له لم تُغْنِه سطواتُه   ولم تَثْنِه آراؤه وتجاربه
ويغتاله المقدارُ لا هو دافعٌ   بوادِرَه عنه ولا ذاك هائبه
وكيف أطاعته عوائدُ جهله   إلى أنْ تخطّى سيفُه وهو نائبه
لها لذَّ طَعْمُ الشَّكْلِ من كلِّ هالك   فما شاء فلتُجلب عليه مصائبُه

فيا مالكَ الأملاك صبراً وعَزْمَةً فبالصّبر يدنو من رجائك عازبه
تنبّه لها عظمى ولست بهاجِعٍ فإنَّ جوادَ الحزم ما أنت راكبه
ومن كان في المسعى أبوه دليلُه تدانت له أسبابه وسباسبه
فربَّ مُلِمٍّ فادحٍ جلَّ أمرُه فساءت مباديه وسَرَّت عواقبه
أيسلَبُ خيرُ الناس حيّاً وميّتاً وينجو سليماً من سيوفك سالبه
وكيف تَقَرُّ الهامُ في سكناتها وهذا سَنامُ المجد قد جُبَّ غاربه
ثوى بين أكتافِ الشام وأصبحت مشارِقُه مهجورةً ومغاربه
لقد قرَّ زلزالُ الفرنجة بعده ونامت عيونٌ كنَّ قبلُ تراقبه
وقد كانتِ الأرضُ البسيطةُ داره وأملاكها عيدانه ومقانبه
كأنْ لم يُحِلْ جنحَ الدُّجى بعجاجه ولم يُحِلْ يوماً كاسفُ اللون شاحبه
ولم تشكُ عينُ الشمس من هبواته وقد خفقت راياتُه ومناكبه
ولا جرَّ في أرجائها ذيلَ جيشه ومن فَوْقِ تيجان الملوك مَسَاحِبُه
لدانَ له من كلِّ مصرٍ شريفُه وذلَّ به من كلِّ حيٍّ مصاعبه
وهام إلى أعلامه كلُّ معقِلٍ كما هام وجداً بالمحبِّ حبائبه
ولو لم يَشِبْ للهول صفحُ حسامِه لما غازل الأجفانَ والدّمُ خاضبه
هو البحرُ حدِّث عنه غيرَ مكذَّبٍ فما تنقضي آياتُه وعجائبه
ولم يكُ في أوصافه ما يُعيبه سوى أنه خَلْقٌ إذا جدّ عائبه
فدام لهذا الملك منك عزيزُه فَغَيْرُ أبيك الناصِرِ المُلْكَ غائبه
فليس الورى إلاّ مطيعاً تُثيبه بحُسْنِ بلاءٍ أو عصياً تواثبه
وعهدُك هاماتُ الأعادي طروسُه وناقطة الخطّي والسيفُ كاتِبُه

٦٢ ـ **«البغدادي» يوسف بن أبي بكر بن أبي الحسن الأدَمي البغدادي**[1]، من أهل السَّمعية. قال ابن النجار: ذكر لنا أنه سمع من أبي الوقت الصوفي، وأنّه كان يحفظ من كتاب «الإفصاح في شرح الأحاديث الصحاح» لابن هبيرة شيئاً، ويقرؤه على ابن هبيرة، وقرأ علينا شيئاً من ذلك من حفظه وهو في عشر المائة، بلسانٍ ذلق، وذهنٍ حاضر. مولده سنة أربع وخمس مائة، وتوفي في رجب سنة تسع وثلاثين وست مائة.

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

٦٣ - «ضياء الدين خطيب بيت الأبّار» يوسف بن أبي بكر القاضي ضياء الدين ابن خطيب بَيْتِ الأبّار[١]. رئيسٌ كبيرٌ، وجوادٌ مفضالٌ، وصدرٌ رحيبُ الباعِ في المكارم، أخلاقُه ترشفُ سُلافا، وطباعُه تلين كالغصون انعطافا. لم أرَ في عصري ولا عاصرتُ في عمري من له سيادته ولا فيه مكارمه. أَعْجبُ ما رأيتُ فيه بعدَ المروّةِ الزائدة والجود المفرط، أنّه يعاملُ عدوَّه وصديقَه بمعاملةٍ واحدة، يملك نفسه ولا يتأثّر بحادثة تنزل به، وشكلُهُ تامّ. ولمّا توجّه إلى مصر لم يجدِ الشاميّون ملجأً غيرَه، ولا كهفاً يأوون إليه سواه، وكان في ديوان تَنْكِز يباشرُ وله سيادةٌ، وداره مألفُ الضّيفان ومأوى الأصحاب، متى جاء الإنسانُ إلى منزله وجد كلَّ ما يختاره، إنْ كان هو فيه أو لم يكنْ يجدُ جميعَ ما يدعوه إلى أنْ يروح. ولما تولّى القاضي جلالُ الدين، رحمه الله، قضاءَ القُضاة بالشام، ولاّه نظر الصَّدَقات فضبطها وأجمل مباشرتَها، فلما طُلِبَ القاضي إلى مصر وتولّى قضاء القضاة بالقاهرة، طلبه من السلطان فرسم بإحضاره على البريد، فتوجّه إليها في سنة سبع وعشرين وسبع مائة، وولي نَظَرَ الصَّدقات والأوقاف بالقاهرة، وساد في مصر ورأس في القاهرة وأحبَّه المصريون لمكارمه وحلمه، وولاّه السلطان الملك (الناصر مطابخَ السُّكّر، وولاه نظر الأهراء مع ما بيده من القاضي جلال الدين، وتولّى نظر البيمارستان المنصوري، فسلك فيه أحسنَ سلوكٍ ورافق فيه الأميرَ جمال الدين نائب الكرك، وبعده الأمير علم الدين الجاولي، ثم الأمير بدر الدين جَنْكَلي ابن البابا، ووقع بينهما وعُزِلَ منه في الأيام الصّالحية، ثم تولاه ثانياً ورافق فيه الأمير سيف الدين أَرِقْطاي. وتولّى أيّام السلطان الملك الناصر حسبةَ القاهرة ومصر، وكان قبلها محتسبَ القاهرة مع البيمارستان، فلما كان الغلاءُ في سنة ست وثلاثين وسبع مائة جمع له السلطان بين الحسبتين، ولما خرج القاضي جلال الدين من القاهرة تعصّب عليه النشو وغيره وأخذوا منه الحسبتين ونظر الأوقاف والصدقات وأبقَوْا عليه البيمارستان، فلما كان في أيام الصالح ولاّه نظرَ الدولة مع نظر البيمارستان، فباشر ذلك مديدةً ثم استعفى فأعفاه، ثم ولاه الجوالي مع حسبة القاهرة والبيمارستان، ثم إنه وقع بينه وبين الأمير بدر الدين جنكلي فَعُزِلَ من الجميع في أواخر دولة الصالح ولزم بيته؛ فلمّا كان في أيام الكامل، وخُلِعَ الكامل، تولّى القاضي ضياء الدين نظر البيمارستان والحسبة على عادته ثم إنّ علاء الدين ابن الأطروش نازعه في وظائفه مرّات وتولاها ثم أُعيدت إليه، ثم إنّ الأمير سيف الدين صَرْغِتْمِش اعتمد عليه في الأوقاف بمصر والشام، وكان يدخل في كل قليل إلى السلطان ويخرج من عنده بتشريف، وزاد عظمةً ووجاهةً، وبالغ في إكرامه وتقديمه

(١) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣٤١)، و«درة الأسلاك» (٢/ ٣٤٣).

على الناس كلِّهم. ولمّا أُمْسِك صرغتمش، قُبض عليه وعُصِرَ وضُرِبَ وأُخِذَ منه شيء قليل، ثم رسم بتوجّهه إلى قوص، فتوجّه إليها وأقام بها سنة وأكثر، ثم رُسِمَ بعوده إلى القاهرة وأقام في بيته بطّالاً إلى أن توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبع مائة، تغمّده الله بالرحمة والرضوان، وخرّج له الشيخ شهاب الدين المحدثُ أحمد بن أيْبك الدمياطي أربعين حديثاً عن أشياخه الّذين سمع منهم صغيراً، ونظم على أحاديثها، ووسَّع العبارة فيها فجاءت مجلدةً جيّدةً وجوَّدَها، وحدّث بها في داره بالقاهرة، وسمعتها من لفظه على القاضي ضياء الدين في جملة مَنْ سمع، وكتبتُ أنا عليها:

«ووقفت على هذا التخريج الذي لا يردّه ناظر، ولا يدفع أدلّته مناظر، ولا يستغني عنه مُذاكر ولا محاضر، ولا يُشْبه حسنُه إلاّ الرياض النواضر، على أنّه لمعةٌ من شهاب، وهَمْعةٌ من سحاب، وجرعةٌ من شراب، ودفعة من عباب، لأنَّ مُخَرِّجَه شهابُ زين ليلِ العلم الدّاج، وبحرُ ألفاظه درر وفوائده أمواج، فلو عاصره ابن عساكر لم يذاكِر، أو الخطيب لما كان يطيب، أو ابن الجوزي لانكَسَرَ قلبُه وذهبَ لبّه، أو ابن نقطة لغرق في بحر وَبْلِهِ بقطره، أو الحاكم لقضي له بالتفضيل ولم ينظر في جرح ولا تعديل، خرَّجه لمولى حمل البلدين ورئيسٍ يوضع تاج سيادته على مَفْرق الفَرقَدَين: [من الوافر]

كـريـمٌ سـاد بـالإفـضـال حـتّـى ... غـدا فـي مـجـده بـادي الـسَّـنَـاءِ
لـه ذكـرٌ يـطـبّـقُ كـلَّ أرض ... فـيـمـلأ جـوَّهـا طـيـبُ الـثَّـنـاء
فـمـا تـخـفـى عُـلاه عـلـى بـصـيـرٍ ... وإنْ تـخـفـى فـذو حَـسَـدٍ يُـرائـي
وَهَـبْـنـي قـلـت هـذا الـصُّـبْـحُ لـيـلٌ ... أيـعـمـى الـعـالـمـون عـنِ الـضِّـيـاءِ

فلا أعلم تخريجاً أحسنَ منه، ولا جزءاً غيرَه كل الفوائد تؤخذُ عنه؛ جمع فيه بين الرواية والدّراية، وبلغ فيه إلى غاية تدل على أنّه آية؛ فالله يشكرُ سَعْيَه ويتولّى بعينه رعيَهُ، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى».

ولما كنت في الدِّيار المصرية في سنة خمس وأربعين وسبع مائة في أيّام السلطان الملك الصالح إسماعيل، كتبتُ له توقيعاً بنظر الجوالي بالقاهرة ومصر والوجهين قبلياً وبحرياً، ونسخته:

«الحمد لله الذي جمّل أيّامَنا الزاهرة بضيائها، وكمّل دولَتنا القاهرة بمحاسن أوليائها، وجعل نِعَمَنا الغامرة تكاثر الغمام بالإبهاء، وضوّءَ ممالكنا العامرة بمن يجمل النظر فيما يتولاه من نواحيها وأرجائها، نحمده على نعمه التي لا تزال تجول وتجود، وتروم اختصاصنا بالمزيد من كرمها وترود، وتؤمّ حرمنا بأفضالها فتصول بنصول النصر على الأسود وتسود،

وتَرِدُ على حمانا الرَّحْب فتجود بوافر إحسانها على أهل التهائم والنجود، ونشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادةً ترغم من الكفار معاطِسَهُم، وتجذ بحدِّها منابتَ بهتانِهم ومغارسهم، وتحسم بحسامها أبطال باطلهم وفوارسهم، وتهدم بإقامة منار الإسلام معابدَ ضلالهم وكنائسهم، ونشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الذي أعرض عن متاع الدنيا ورغب فيما أعدّ الله له في الآخرة من المقام المحمود والدرجة العليا، وشغل لسانه بذكر الله تعالى في اليقظة وقلبه في الرؤيا، وقام في نصرة الحق يسعى، فشكر الله له مقاماً وسعياً، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سلكوا بهداه خير سبيل، وفازوا لما اتّبعوه بالفخر المعظم والمجد الأثيل، ونصروا الدين الحنيف بطعن الأسمر المثقف، وضرب الأبيض الصقيل، وعزَّ وجودُ مثلهم لما ضرب مثلهم في التوراة والإنجيل، صلاةٌ لا يبلغُ العددُ أمدَها، ولا يُنْفِذُ الزَّمنُ مدَدَها، ما تبسّم ثغرُ صباح عن لعس ظلام، وتنسّم روضُ أرض عن نَفَس شِيحٍ أو ريح خُزام، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. وبعدُ، فإنَّ المناصبَ تعلو بمن يلي أمرها، وتشرف على غيرها بمن يعظم الناس لأجله قدرها، وتفوق بمن يُطلع في ليالي التمام والكمال بدرها، وتكبر بمن إذا تحدّث فيها أجرى بالأموال والأمواه بحرها، وتفخر بمن إذا تولّى نظرها جمع نفعها ومنع ضرّها، ونظرُ الجوالي من الوظائف التي في المناصب الدينية عدادها وإلى القرب السنيّة معاجُها ومعادُها، وإلى الشَّرع الشريف ميلها واستنادها، وبسيفنا الذي تجرده مهابتنا انتصارُها واعتضادها، لأنّه استخراجُ مالٍ قد تقرّر شرعاً، وأَخْصَبَ في الحِلّ مرعى ودرّ بالبركات ضَرعاً، واتّسع به الإسلامُ صدراً لمّا ضاق بالكفر ذَرْعاً، وقَرَّتْ به عيونُ الدّين، وكيف لا تقرّ إذا أخذتِ العيونُ من عدوِّها وهو لا يستطيع منعاً، لا يدخل الحولُ على ذميٍّ إلاّ جاء إليه من يطلب الجالية وأحاط به الذل الذي يقول معه **﴿ما أغنى عني مالِيَهْ﴾** [الحاقة: ٦٩/ ٢٨] وتجدّدت له حالةٌ حالكة وحالُ الإسلام حالِيَهْ، على أنَّ أهلَ الذِمَّة في الذِّلَّةِ مائقون، وتمامُ مصيبتهم أنَّهم يعطون **﴿الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾** [التوبة: ٢٩]. وكان المجلس العالي القضائي الضيائي أبو المحاسن يوسف ممن جمّل الدول، وأسعفته الأيام بمراده حتى كأنها له من جملة الخول، وفَخَر زمانُه بوجود مثله وشهد حتى حُسَّادُه بوفور فضله، وأجرى الله تعالى نهر ذريته فكان غير آسن، وبهر حسن أوصافه حتى صدق من قال إنّ يوسفَ أبو المحاسن، ورفع الله خبرَه فانتصبَ تمييزاً، ومضت له مدةٌ في الشام والسَّعدُ يقول هذا في مصر يكون عزيزاً، وخطب إلى الديار المصرية المحروسة فوردَها وحلَّ بها، فحلَّ الأمورَ تصرفاً وعقدها، وولي المناصب العلية وباشر الوظائف السنيّة، أحسَنَ نظرَهُ في الأوقاف وأجرى أُمورها على أجمل الأوصاف، ونظر في أموال الأَيْتام فنمّى حاصِلَهُم وربّى، وأجملَ المعاملةَ لهم فما انتهى لهم سبب حتى أَتْبَع سبباً،

وتولّى نظرَ البيمارستان المنصوري فغمره بحسن النظر وعمّره، وأثر فيه بناءً تلألأ بالضياءِ شمسُه وقمره، وزاد أوقافه ريعاً وملكاً، ونظم درَّ تدبيره الجميل سِلكاً، وباشرَ الحسبةَ الشريفة فكانت بمعارفه أليقَ وأشبه، وأصبح قدرُها بولايته أقبلَ وأنبَه، وروَّع أصحاب الغشّ بمهابته وما لكلٍّ محتسب عند الناس حسبة، إلى غير ذلك من نظر الأهراء التي ملأها حَبّاً، وصبّ اللّهُ البركات فيها بنيته الطاهرة صبّاً، ونظر دار القنود التي حلت بحديثه فيها وتميّز ارتفاعها جملاً تعجز واصفيها؛ هذا إلى صدر رحيبٌ وخلق ما له مشاكل ولا ضريب، وثناءٍ هو في الذكر أبو الطيّب، ووجه إلى القلوب حبيب، مكانه كعبة قصّاد ومنزل رُوّاد، ومنهل الورّاد، وحَلْبةُ جود سبق فيها حاتماً هذا الجواد، قد تورَّع عن المناصب الدينيّة، وعرضت عليه أيامَنا وأيامَ والدنا الشهيد فلم يكن له فيها رغبة ولا نيّة، وندبناه لنظر دولتنا الشريفة ورَقَّيْناه ذُرى شُرُفاتها المنيفة، فجعل نجوم أموالها أهِلَّة، وأمطر سحائبها المستهلّة، وأعرض عنها فما باشرها إلاّ بحلَّة، ولوى جيده عنها واستعفى، ورَنَّقَ الإهمالُ في ناظره حتى أعفى، فأجبنا قصده وأعفيناه وعلمنا تورّعه فآثرنا راحته إلاّ ممّا استثنيناه، وخبّأنا له عندنا ما يناسب مرادَه، ويوافقُ اجتهادَه، ويعاضد اعتماده، علماً بإعراضه عن العرض الأدنى، وزهده فيما وزره يبقى وحطامُه يفنى؛ فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الصالحي العمادي، أن يفوّض إليه نظر الجوالي بمصر والقاهرة والمحروستين والوجه القبلي والوجه البحري، مضافاً إلى ما بيده، فليباشر ما فوّض إليه مباشرةً عهدت من حسن اعتماده، وشهدت من وافر اجتهاده، وهو بحمد الله غنيٌ عن الوصايا التي تشير إليها أنامل الأقلام، وتخفق بها من قعقعة الطروس أعلام، «فما تُعَلَّمُ عَوانَة فيها خِمْرَة»، ولا تطلع في أفق هذا التوقيع نجماً، ولو شاء هو أطلع شمس الصواب وبدره، ولكن تقوى الله تعالى مِلاكُ الوصايا المهمة والأمور التي إذا راعها الإنسان لم يكن أمره عليه غمّة؛ فليجعلها لعينه نصباً، ولقربه من الله تعالى قربى، والله تعالى يديم صَوْنه ويجدّد في كل حال عَوْنه. والخطُّ الشريفُ أعلاهُ الله تعالى، أعلاه حجة في ثبوت العمل بما اقتضاه، والله الموفق بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى».

وقلت لمّا بلغتني وفاته بالقاهرة، رحمه الله تعالى، في ذي الحجّة سنة إحدى وستين وسبع مائة: [مجزوء الرمل]

مـا لـنـا فـي بُـؤسٍ عَـلْـسٍ   عَـمَّـنـا مـنـه الـشّـقـاءْ

وعـلـى الـدّنـيـا ظـلامٌ   إثْـرَ مـا مـات الـضّـيـاء

٦٤ ـ **«صاحب مرّاكش»**[1] **يوسف بن تاشفين** ـ بالتاء ثالثة الحروف وألف ثم شين معجمة وفاء وياء آخر الحروف ونون ـ السلطان أبو يعقوب اللمتوني المغربي البربري، الملقَّب بأمير المسلمين وبأمير الملثمين وبأمير المرابطين، والأولُ هو الذي استقر. كان أحدَ ملوكِ البلاد، دانت بطاعته العباد، واتّسعت ممالكُه وطال عمره، وقلّ أن عُمِّر أحدٌ من ملوك المسلمين والإسلام كما عمِّر، وهو الذي بنى مدينة مرّاكش، وهو الذي أخذ الأندلس من المعتمد بن عبَّاد، وواقعتُه معه مشهورة. وهو أوّل من تسمّى بأمير المسلمين. وكان يحب العفو والصفح وفيه عدل وخير، وكان معتدل القامة نحيفاً، خفيف العارضين، دقيق الصوت حازماً، سائساً يخطب لبني العباس.

كان برّ المغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى زناتة برابر، فخرج عليهم من جنوب المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون يقدمهم أبو بكر بن عمر منهم، وكان رجلاً ساذجاً خَيِّرَ الطِّباع موثراً لبلاده على بلاد المغرب، غيرَ ميَّالٍ إلى الرفاهية، وكان ولاةُ المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا الملثمين فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط، فلمّا حصلت البلاد لأبي بكر بن عمر المذكور سمع أنّ عجوزاً في بلاده ذهبت لها ناقةٌ في غارة، فبكت وقالت: لقد ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب فحمله ذلك على أن استخلف يوسفَ بن تاشفين هذا، ورجع إلى بلاده الجنوبية فاستمرَّ هناك وساس الناس سياسةً حسنةً، واختطّ مراكش في سنة خمس وستين وأربع مائة، وكان موضعها مكمناً للصوص، ومراكش بلغة المصامدة «امش مسرعاً أو خوفاً من اللصوص» وكان مُلْكاً لعجوز مصمودية.

ولما تمهّدت له البلاد تاق إلى العبور إلى جزيرة الأندلس وكانت محصّنة بالبحر، فأنشأ الشّواني والمراكب والمقاتلة، فلما علم ملوك الأندلس بذلك استعدّوا له وكرهوا إلمامه بجزيرتهم، لكنهم كرهوا أن يصبحوا بين عدوّين: الفرنج من شماليهم والملثمون من جنوبيهم، وكانت الفرنج تشدُّ الوطأة عليهم وأهل الأندلس ترهبهم بإظهار موالاة يوسف بن تاشفين، وكان له اسمٌ كبير لنقله دولة زناتة ومُلْك المغرب إليه في أسرع وقت، وكان قد

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٥٢)، «الكامل في التاريخ» (١٠/٤١٧، ٤١٨)، «المعجب» (١٦٢)، «وفيات الأعيان» (٧/ ١١٢ـ ١٣٠)، «دول الإسلام» (٢/ ٢٨ـ ٢٩)، «العبر» (١/٣٥٦/٣٥٧)، «تتمة المختصر» (٢/٩٢ ـ ٣٠)، «عيون التواريخ» (١٣/ ٨١ـ ١٩٤)، «الحلل الموشية» (١٢/ ٦٠) «بغية الرواد» (١/٨٦)، «صبح الأعشى» (١/٣٦٣)، «النجوم الزاهرة» (١٩١/١٩٥)، «الروض المعطار» (٢٨٨/ ٢٨٩)، «نفح الطيب» (٤/٣٥٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ٤١٢ـ ٤١٣)، «الاستقصا» (١/ ٢٢٤)، «معجم الأنساب» (١١٣) «تراجم إسلامية» (٢٢٥ـ ٢٣٤).

ظهر لأبطال الملثمين في الحروب ضربات بالسيوف تقذ الفارس، وطعنات تنظم الكلى، وكان له بذلك ناموس ورعب، فراسل ملوك الأندلس بعضُهم بعضاً وفزعوا في ذلك إلى المعتمد بن عباد لأنّه أشجعُ القوم وأكبرُهم مملكة، فكتب عنهم كاتباً من أهل الأندلس وهو:

«أما بعدُ، فإنّك إن أعرضت عنّا نُسِبتَ إلى كرمٍ ولم تُنْسَبْ إلى عجز، وإنْ أَجَبْنا داعيك نُسبنا إلى عقل ولم نُنْسب إلى وهن، وقد اخترنا لأنفسنا أجملَ نسبتنا، فاختر لنفسك أكرم نسبتك، فإنّك بالمحلِّ الذي لا يجب أنْ تُسْبَقَ فيه إلى مكرمة، وإنّ في استبقائك ذوي البيوت من دوام أمرك وثبوت ملكك والسلام». فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان لا يعرف باللسان العربي لكنّه كان يجيدُ فهمَ المقاصد، وله كاتِبٌ يعرف باللغة العربية والمرابطية، فقال له: «أيّها الأميرُ هذا الكتابُ من ملوك الأندلس يعظّمونك فيه ويعرّفونك أنّهم أهلُ دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أنّك لا تجعلهم في منزلة الأعادي فإنّهم مسلمون ومن ذوي البيوت، تعزهم وتكفيهم من وراءهم من الأعادي الكفّار، وبلدُهم ضيِّقٌ لا يحتمل العساكر فأعرض عنهم إعراض من أطاعك من أهل المغرب». فقال ابن تاشفين: فما ترى أنت؟ فقال الكاتب: «أيُّها الملك إنَّ تاجَ الملك وبهجتَه وشاهدَه الذي لا يرد بأنه خليقٌ بما حصل في يده من الملك أنّ يعفو إذا استُعْفي، وأنْ يهبَ إذا استُوهب، وكلما وهب جزيلاً كان أعظم لقدره فإذا عظم قدره تأصل مُلْكه، وإذا تأصّل مُلْكه تشرَّف الناسُ بطاعته، وإذا كانت طاعتُه شرفاً جاءه الناس ولم يتجشّم المشقّة إليهم، وكان وارثَ الملك من غير إهلاكه لآخرته؛ واعلم أن بعض الملوك الأكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال: من جاد ساد، ومن ساد قاد، ومن قاد ملك البلاد». فلما فَهَّمَه بلغته هذا الكلام وعلم أنّه صحيحٌ قال: أجِبِ القومَ، فكتب:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم من يوسف بن تاشفين، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، تحيَّة من سالمكم وسلم إليكم، وحكمه النصر والتأييد فيما حكم عليكم، فإنَّ ما بأيديكم من الملك في أوسع باحة، مخصوصون مِنّا بأكرم إيثار وسماحة، فاستديموا وفاءنا بوفائكم، واستصلحوا إخاءنا بصلاح إخائكم، والله وليُّ التوفيق لنا ولكم والسلام». وقرأه عليه وفهّمه ذلك بلغته فاستحسنه وجهّزه وقرن به دَرقاً لمطية ممّا لم يكن إلاّ في بلاده، ولَمْطة بلدة عند السوس الأقصى بينها وبين سِجِلْماسة عشرون يوماً. ولما وصل ذلك إليهم أحبوه وعظّموه وفرحوا به وقويت نفوسُهم على دفع الإفرنج؛ ثم إنّ الأذفونش جاس خلال الأندلس واشتطّ على ملوكهم يطلب البلاد منهم، وخصوصاً المعتمد بن عباد فلما رأى ابنُ عبَّاد طمعَ

الأذفونش فيه استدعى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقال: «لأن ترعى أولادُنا جمالَ الملثمين أحب إليهم من أن يرعوا خنازير الفرنج». وكان ابن تاشفين على أتمِّ أهبة فعبر إلى الأندلس واجتمع إليه ملوكها، واستنفر الأذفونش جميعَ الفرنج فخرجوا في عدٍّ لا يعلمُه إلاّ الله تعالى، ولم تزل الجموع تتزايد وتتواتر إلى أن امتلأت جزيرة الأندلس خيلاً ورجلاً من الفريقين، وأمر ابنُ تاشفين بعبور الجمال، فعبر منها ما أغصّ الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء، ولم يكن أهل الجزيرة قد رأوْا جملاً قطُّ ولا رأت خيلُهم صورَها ولا سمعت أصواتها، فكانت تذعر منها وتقلق، وكان ابن تاشفين يحدق عسكره بالجمال وكانت خيل الفرنج تحجم عنها. ثم إنّ ابن تاشفين قَدَّم بين يَدَيْ حربِه كتاباً على مقتضى السُّنَّة يعرض عليه الإسلام والدخول فيه أو الحرب أو الجزية، فأبى إلاّ القتال فاختار ابن عبّاد أن يكونَ هو المصادم أولاً، ففعلوا ذلك وتلاقوا واستحر القتل فيهم فلم يفلت من الفرنج غيرُ الأذفونش من دون الثلاثين من أصحابه، فغنم المسلمون أثاثهم وخيلهم بما ملأت أيديهم. وكانت الوقعةُ في الزّلاقة خامس عشر شهر رجب سنة تسع وسبعين وأربع مائة، وقيل في العشر الأواخر من شهر رمضان من السنة المذكورة. وحُكِيَ أنَّ موقع المعركة على اتِّساعه ما كان فيه موضع قدم إلاّ على جسد أو دم، وأقامت العساكر بالموضع أربعةَ أيام حتى جُمعت الغنائم، فلما أنْ حصلت عفَّ عنها ابن تاشفين وآثر بها ملوك الأندلس وقال: «إنّما أتينا للغزو لا للنهب»، فلما رأى ذلك ملوك الأندلس استكرموه وأحبّوه وشكروا له. فلما فرغ ابن تاشفين من الحرب عزم على العودة إلى بلاده، وكان عند دخوله إلى الجزيرة تحرّى المسيرَ بالعراء من غير أن يمرَّ بمدينةٍ أو رُسْتاق، فسأله ابنُ عباد أن يجوز إلى بلده وينزل عنده فأجابه إلى ذلك، فلما انتهى إلى إشبيلية مدينة المعتمد، وكانت من أجمل المدن، ونظر إلى وضعها على نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضائع من بر المغرب وحاملة إليه في غربيّه، وهو رستاق عظيم يشتمل على الآلاف من الضياع، كلها تين وعنب وزيتون، وفي جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتضد على غاية الحسن والبهاء، فأنزل ابن تاشفين في أحد القصور وبالغ في خدمته وإكرامه، فأخذ أصحاب ابن تاشفين في إغرائه على اتّخاذ مثل تلك المنازل، ويقولون له: إنّ فائدة الملك قطع العمر بالعيش المنعّم والتلذّذ كما هو المعتمد وأصحابه، وكان ابن تاشفين مقتصداً في أموره غير متطاول ولا مبذِّر، وكان قد أذهب صدرَ عمره في بلاده في شظف العيش، فأنكرَ على مغريه بذلك الإسراف وقال: «الذي يلوحُ من أمر هذا الرجل أنّه مضيِّعٌ لما في يده من المال والمُلك، لأنّ هذه الأموالَ التي تعينه في هذه الأحوال لا بدّ أنْ يكونَ لها أربابٌ، ولا يمكن أخذُ هذا القدر منهم على وجهِ العدل أبداً، فأَخَذَه بالظلم وأخرجه بالترّهات، وهذا من أفحش الاستهتار ومن كانت

همّتُه في هذا الحدّ من التصرف في ما لا يعدو الأجوفين متى يشحذ همّته في حفظ بلاده وضبطها»؛ ثم إنَّ ابن تاشفين سأل عن حال المعتمد في لذّاته هل تختلفُ فتنقص عمّا هي عليه في بعض الأوقات؟ فقيل له: بل كلُّ زمانه على هذا، قال: وكلُّ أصحابه وأنصاره مُنْجِدوه على عدوّه؟ قالوا: لا، قال: كيف ترون رضاهم عنه؟ قالوا: لا رضا لهم عنه، فأطرقَ وسكت، وأقام عند المعتمد أياماً على تلك الحال.

واستأذن رجلٌ على المعتمد فأُدْخل، وهو ذو هيئة رثّةٍ فأذن له فقال له: أصلحك الله إنّ من أوجبِ الواجبات شكرُ النعمة، ومن شكر النعمة إهداءُ النصائح، وإنّي رجلٌ من رعيتك، ومن ذلك خبرٌ وقع في أُذني من بعض أصحاب ضيفك يدلُّ على أنّهم يَرَوْنَ أَنْفُسَهم ومَلِكَهُم أحقّ بهذه النعمة منك، وقد رأيت رأياً إن آثرت الإصغاء إليه قلته، قال: قل؛ قال: رأيت أنَّ هذا الرجلَ الذي أطلعته على ملكك رجلٌ مستأسد على الملوك، قد حطّم ببر العدوة زناتة وأخذ الملك منهم ولم يُبْقِ على أحدٍ منهم، ولا يؤمن أن يطمح على الطماعية في ملكك، بل في ملك الجزيرة كلِّها لما قد عاينه من بُلَهْنية عيشك، وأنّه يتخيل أنّ كلَّ ملوك الأندلس في مثل حالك، وأن له من الولد والأقارب من يودُّ أنْ يكون في عيشه مثل عيشكم، وقد أودى الأذفونش وجيشه واستأصل شأفتهم وأعدمك من هو أقوى ناصر عليه لو احتجت إليه، وبعد إن فات الأمر لا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم، قال: وما هو؟ قال: أن تجمعَ أمرَك على قبض ضيفك هذا واعتقاله في قصرك، وتجزم أنّك لا تطلقه حتى يأمرَ كلَّ من بجزيرة الأندلس من عسكره أن يرجعَ من حيث جاء حتى لا يبقى منهم بالجزيرة طفل، ثم تتّفق أنت وملوك الأندلس على حراسة هذا البحر من سفينةٍ تجري فيه لغزاة له، ثم بعد ذلك تستحلفه بأغلظ الأيْمان ألاّ يضمر في نفسه عودٌ إلى هذه الجزيرة إلاّ باتفاقٍ منكم، وتأخذ منه على ذلك رهائن، فإنّه يعطيك من ذلك ما تشاء، فنفسُه أعزُّ عليه من جميع ما تطلبه منه، ويقنع ببلاده التي لا تصلح إلاّ له وتكون قد استرحت منه، ويرتفع ذكرُك عند ملوك الأندلس. فلمّا سمع المعتمد ذلك استصوبه وجعل يفكر في انتهاز الفرصة، وكان للمعتمد ندماءُ قد انهمكوا معه في اللّذات، فقال أحدُهم للرجل الناصح: ما كان المعتمد بن عباد ممن يعامل بالحَيْف ويغدرُ بالضيف، وهو إمام المكرُمات، فقال الرجل: إنّما الغدرُ أخذُ الحقِّ من صاحبه، لا دفعُ الرجل الأذى عن نفسه إذا ضاق به واستدرك الأمر وتلافاه، فقال ذلك النديم: «الضيمُ مع وفاء خيرٌ من حزم مع جفاء»، ثم إنّ ذلك الرّجل استدرك الأمر وتلافاه، فشكر له المعتمد ووصله؛ واتصل الخبر بابن تاشفين فأصبح غادياً، فقدّم له المعتمد الهدايا السنيّة فقبلها ورحل، فعبر من الجزيرة الخضراء إلى سَبْتَة، ولما عبر يوسف وأقام عسكره بالجزيرة ريثما استراح وتتبع آثار الأذفونش وتوغل في بلاده. ومات الأذفونش

همّاً وغمّاً، وخلّف بنتاً تحصّنت بطليطلة وجعل الأمر إليها، وكسب عسكرُ ابن تاشفين ما لا يُحَدُّ ولا يوصفُ، وكان ابن تاشفين قد قدَّم عليهم سير بن أبي بكر فكتب إليه أنه قد افتتح معاقل وثغوراً وفتح أماكنَ ورتّب بها المستحفظين وأنّه لا يستقيم لهذه الجيوش أن تقيمَ بالثغور على ضنك من العيش، تصابح العدوَّ وتماسيه، فكتب إليه بمحاربة ملوك الأندلس وألاّ ينفِّس لأحد منهم، ويلجئهم إلى الوصول إلى العدوة، وليبدأ منهم بمجاوري الثغور وألاّ يتعرّض للمعتمد بن عباد ما لم يستولِ على البلاد. فابتدأ سير بن أبي بكر بملوك بني هود، وتسلّم حصن روطه، ثم نازل بني طاهر بشرق الأندلس فسلّموا إليه ولحقوا بالعدوة، ثم نازل بني صُمادح بالمرية فلما علم المعتصم بن صمادح أنّه مغلوب دخل قصره وأدركه أسفٌ فمات من ليلته، وتسلّم المدينة ثم نازل المتوكل عمر بن الأفطس، وكان رجلاً عظيماً فاضلاً، فخامر عليه أصحابُه وقبضوا عليه وعلى ولديه فقتلوا صبراً، وحُملَ أولاده الأصاغر إلى مراكش؛ وسائر ملوك الجزيرة سلّموا وتحوّلوا إلى برِّ العدوة، إلاّ ما كان من المعتمد بن عباد، فإنّ سيرَ بن أبي بكر لمّا فرغ من ملوك الأندلس كتبَ إلى ابن تاشفين أنّه لم يبقَ من ملوك الجزيرة غير ابن عباد فارسم في أمره ما تراه، فأمر بقصده وأنْ يعرضَ عليه التحوّل إلى برِّ العودة بأهله وماله فإنْ فعل فبها ونعمت، وإنْ أبى فنازله، فعرض ذلك عليه فأبى وحاصره أشهراً، ثم دخل عليه البلد قهراً وحمله مقيّداً إلى أغمات كما تقدم في ترجمته. ولم يعتقل من ملوك الأندلس غيره. وقيل في سبب تغيُّر ابن تاشفين على ملوك الجزيرة وابن عباد غير هذا. واستحوذ ابن تاشفين على ملك الجزيرة، ومات يوم الإثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمس مائة، وعاش تسعين سنة، ملك منها مدَّةَ خمسينَ سنة، وأوصى بالملك من بعده لولده أبي الحسن علي بن يوسف وقد تقدم ذكره في موضعه من حرف العين وتقدم ذكر ولده إسحاق بن علي، وذكر ولده تاشفين بن علي في مكانيهما، وانتهى ملك بني تاشفين.

وكان يوسفُ معتدلَ القامة، أسمرَ اللّون، نحيفَ الجسم خفيفَ العارضين، دقيق الصوت، حسنَ السيرة، خيّراً عادلاً، يميل إلى أهلِ العلم ويكرمهم، ويحكّمهم في بلاده ويصدر عن آرائهم، وكان يحبُّ العفوَ والصفح عن الذّنوب الكبار. قيل إنّ ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنّى أحدُهم ألف دينار يتجُرُ فيها، وتمنّى الآخرُ عملاً يعمل فيه لأمير المسلمين، وتمنّى الآخرُ زوجتَه وكانت أحسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فأحضرهم وأعطى متمنّي المالَ ألفَ دينارٍ، واستعمل الآخر، وقال للذي تمنى زوجته: يا جاهل ما حملك على تمني الذي لا تصِل إليه، ثم أرسله إليها، فتركته في خيمةٍ ثلاثةَ أيام تحمل إليه في كل يوم طعاماً واحداً ثم أحضرته وقالت له: ما أكلْت في هذه الأيام؟ قال: طعاماً واحداً فقالت له: كلُّ النساءِ شيءٌ واحدٌ، وأمرت له بمالٍ وكسوة وأطلقته.

وأصلُ الملثمين أنّهم قومٌ من حِمْير بن سبأ، وهم أصحاب خيل وإبل وشاء، يسكنون الصحارى الجنوبية وينتقلون من ماء إلى ماء كالعرب، وبيوتُهم الشَّعرُ والوبر، فأوّل من جمعهم وحرّضهم على القتال عبدُ الله بن ياسين الفقيه، وقُتِل في حربٍ جرت مع برغواطة، وقام مقامه أبو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي ومات في حرب السودان، ويوسف بن تاشفين هو الذي سمّى أصحابَه الملثمين لأنّهم يتلثّمون ولا يكشفون وجوههم، وذلك سُنَّةٌ لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف؛ وسببُ ذلك على ما قيل أنّ حمير كانت تتلثّم لشدّة الحرِّ والبرد، يفعله الخواص منهم، فكثر ذلك فيهم حتى فعله عوامّهم؛ وقيل إنّ سببَ ذلك هو أنّ قوماً من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي ويأخذون المال والحريم، فأشار عليهم بعضُ مشايخهم أنْ يبعثوا النساءَ في زي الرجال إلى ناحيةٍ، ويقعدوا في البيوت في زيِّ النساء، فإذا أتاهم العدوُّ وظنّوا أنّهم النساء يخرجون عليهم، ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم، فلزموا اللثام تبركاً بما حصل لهم من الظفر بالعدو.

وقال عز الدين بن الأثير رحمه الله تعالى: سببُ اللثام أنَّ طائفةً من لمتونة خرجوا مغيرين على عدوِّهم، فخالفهم العدوُّ إلى بيوتهم ولم يكنْ بها إلاّ المشائخ والصبيان والنساء، فلما تحقّق المشائخ أنهم العدوّ أمروا النساء أن يلبسنَ ثيابَ الرّجال ويتلثّمن ويُضَيِّقْنَ اللثام حتى لا يُعرفن ويحملن السلاح ففعلن ذلك، وتقدّم الصبيان والمشائخ أمامهن، واستدار النساءُ بالبيوت، فلما أشرف العدو ورأى جمعاً عظيماً، فظنّه رجالاً وقالوا: هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عَنْهُنَّ قتال الموت، والرأي أنْ نسوقَ النَّعَمَ ونمضي، فإن القومُ اتّبعونا قاتلناهم خارجاً عن حريمهم، فبينا هم في جمع النعم من المراعي إذ أقبل رجالُ الحي، فبقي العدوُّ بينهم وبين النساء، فقتلوا من العدو وأكثروا، وكان من قبل النساء أكثر، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثامَ سُنَّةً يلازمونه ولا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلاً ولا نهاراً.

وممّا قيل في اللثام: [من الكامل]

قَوْمٌ لهم درك العلى في حميرٍ ... وإن انتموا صنهاجةً فَهُمُ هُمُ
لمّا حَوَوْا إحرازَ كُلّ فضيلةٍ ... غَلَبَ الحياءُ عليهُمُ فَتَلَثَّموا

٦٥ ـ «كمال الدين الأَسْنائي ابن الأستاذ الشافعي»(١) **يوسف بن جعفر بن حيدرة بن حسّان الأسنائي، كمال الدين الشافعي.** قرأ على الشيخ بهاء الدين القفطي وكان كريماً

(١) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٧١٩).

جواداً، تولّى الحكم بأصْفون من بلاد قُوص، والمنشأة من بلاد إخميم، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست مائة بمنشأة إخميم. وكان لشمس الدين بن السديد أخوان من أبيه فماتا واتُّهم بقتلهما، فهرب كمالُ الدين وكتب ورقةً فيها: «ولمّا أحسَّ المملوكُ الشُّرْبَةَ المستعملةَ من دَمِ الأخوين، شربَ لها حبَّ الغاريقون، وقال إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

وله رسائلُ وشعرٌ منه قوله: [من الكامل].

لا تطلبنَّ من السواقي ثروةً ... يوماً فما لفسادهنّ صلاح

فالشدُّ حلٌ والرسوم تراسُمٌ ... والعُشْرُ عُشْرٌ والخراجُ جراحُ

ومنه يمدح موقِّعاً وأجاد: [من الكامل]

يا من إذا خطَّ الكتابَ يمينُه ... أهدى إلينا الوشيَ من صنعاءِ

لم تجرِ كفُّكَ في البياض مُوَقِّعاً ... إلا تَجَلَّتْ عن يدٍ بيضاءِ

٦٦ - **«ابن الصَّيْقل» يوسف بن الحجاج الصَّيْقل**(١)**، يقال إنّه من ثقيف، وقيل هو مولاهم.** ذكر محمد بن داود بن الجرّاح أنّه كان يلقب «لقوة». كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروي له. وأبوه الحجاج بن يوسف محدّث ثقة، روى عنه جماعة كثيرة. ذكره أبو الفرج [في] كتاب الأغاني: وكان يوسف بن الصيقل كاتب سرٍّ بالكوفة، أخذ من الرشيد مالاً كثيراً، وقال ابن الجرّاح: كان يوسف مجاهراً باللواط وله في ذلك أشعارٌ كثيرة، منها قوله: [من الخفيف]

لا تنيكنَّ ما بقيت ... غلاماً مكابَرَهْ

لا تَمُرَنَّ باَسْتِهِ ... غيرَ دفع المؤامرهْ

إنّ هذا اللواطَ دينٌ ... براه الأساوِرَهْ

وهم فيه منصفو ... نَ حُسْنَ المعاشره

وقوله: [من الرمل]

ضع كذا صدرَكَ لي يا سيّدي ... واتّخِذْ عندي إلى الحشرِ يدا

إنّما رِدْفُك سرجٌ مُذْهَبٌ ... كَشَفَ البُزيون عنه فبدا

فأعِرْنيه ولا تبخل به ... ليس يُبْليه ركوبي أبدا

---

(١) انظر ترجمته في «الأغاني» (٢٠/٩٣) و«تهذيب التهذيب» (٢/٢٠٩)، و«المرزباني» (٥٠٨)، و«معجم الأدباء» (٦/٢٨٤٦).

بـل يُـضـفـيـه ويـحـلـو ولا أبـداً فـيـه تـراه أوصـدا

ابن الحسن

٦٧ - **«ابن السِّيرافي النحوي»**[١] **يوسف بن الحسن بن عبد الله المرزُبان أبو محمد بن أبي سعيد السِّيرافي النحوي.** قرأ على أبيه وخَلَفَه بعد وفاته في حلقته وأقرأ الناس، وتمّم كتاباً بدأ فيه أبوه، وشرح «أبيات غريب المصنف»، وأبيات «إصلاح المنطق»، وأبيات «كتاب سيبويه»، وروى عن أبيه. وروى عنه أبو الحسن عمر بن أبي عمر النّوقاني، وعبد العزيز بن أبي طلحة الجرجاني. وكان من الورع والزهد والتقشُّف على طريقةٍ عجيبة. وتوفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاث مائة.

٦٨ - **«التَّفكُّري الشافعي»**[٢] **يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو القاسم التَّفكُّري** - بالتاء ثالثة الحروف والفاء والكاف والراء - الزَّنجاني. رحل وقرأ «معاجم الطبراني» على أبي نعيم الحافظ؛ وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة. وكان شافعياً، تفقّه على الشيخ أبي إسحاق، وكان كثيرَ الذكر والعبادة.

٦٩ - **«صاحب عُقلاء المجانين»**[٣] **يوسف بن الحسن بن عبد الرحمٰن، أبو يعقوب العطّار البغدادي،** جمع كتاباً فيه «عقلاء المجانين» وحدَّث به بطرسوس، روى فيه عن أبي بكر بن أبي الدنيا، والعباس بن محمد الدوري، وإبراهيم بن هانىء النيسابوري، وهارون بن موسى العطار البغدادي، ويحيى بن محمد المكي، وعبد الرحمن بن عبيد البزاز، وإبراهيم ابن راشد الأدّمي، وعمر بن شبَّة النمري، وغيرهم. ورواه عنه أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المدني الإصبهاني، وتوفي. . .

٧٠ - **«قاضي القضاة بدر الدين السِّنجاري»**[٤] **يوسف بن الحسن بن علي، قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن السِّنجاري الشافعي الزراري.** كان صدراً محتشماً جواداً ممدّحاً، تقدَّم في شبوبيته عند الأشْرف وهو بسنجار، فلما ملك دمشق ولاه قضاء البقاع وبعلبك والزبداني وكتبوا في اسجالاته قاضي القضاة؛ وكان يسلكُ بالخيل والجمال

---

(١) انظر ترجمته في «الوفيات» (٢/ ٣٥٠)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٢٦)، و«بغية الوعاة» (٤٢١)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٤٢٩).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١١/ ٥٥١)، و«المنتظم» (١٦/ ٢١٥)، و«الكامل» (٨/ ٤٢٤).

(٣) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٤) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٣١٣)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢١٩)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٢٤٦).

والمماليك والتجمل ما لا يسلكه الوزراء، ثم إنَّه عاد إلى سنجار، ولما مات الكامل وخرجت الخوارزمية عن طاعة ولده الصالح راح الصالح إلى سنجار، فطمع فيه صاحب الموصل ونازله بسنجار ولم يبق إلاّ أن يشملَها، وبدر الدين بها قاضٍ فأرسله الصالح تلك الليالي من السور، فنزل وذهب إلى الخوارزمية وخاطر بنفسه وركب الأهوال واستمالهم ومنّاهم وساروا معه، ووافاهم المغيث ولد الصالح من حران وأقبلوا إلى سنجار، فرحل صاحب الموصل هارباً، فعظمت منزلته عنده، فلما ملك الصالح البلاد وفد إليه القاضي بدر الدين ففرح به وأكرمه. وكان شرف الدين بن عين الدولة قاضي الإقليم بكماله فأفرد عنه مصر والوَجْهَ القبليَّ وفوضه إلى بدر الدين، فلما مات ابن عين الدولة ولاّه قضاء القضاة والوجه البحري. وكان له ذكر جميل وسيرة حسنة معروفة في أخذ الرِّشا من قضاة الأطراف والشهود والمتحاكمين، وحصل له ولأتباعه تشتُّتٌ في البلاد ومصادرات وتوفي سنة أربع وستين وست مائة.

وكتب إليه السرَّاج الوراق يهنته بشهر رجب: [من البسيط]

الشهرُ مثلُك فردٌ غيرُ ثانيه ... وأنتَ أجدرُ من يلقى تهانيه
وهو الأصَمُّ ولكن قد أصاغ إلى ... مَنْ ينظم الدُّرَّ مدحاً فيك من فيه
وما نُهنِّيك يا أذكى الورى شيما ... بالدَّهر بل هو أولى من نهنّيه
يا سيداً آدابُه مالاً يُفَرِّقُه ... وحسنَ ذكرٍ مدى الأيام تحويه
يا ابن الأولى شيّدوا مجداً سما وعلا ... فبالكواكبِ قد شُدَّت أواخيه
ما بتُّ أنظمُ مدحي في محاسِنِكم ... إلا وقد سبقت فكري قوافيه

٧١ - **«ابن مُفَوَّز»**[١] **يوسف بن أبي الحسن بن مفوز.** أنشدني من لفظه العلامة أثير الدين أبو حيان، ليوسف هذا في مليح نظره فمنعته الشّمسُ أنْ ينظرَ إليه: [من الرمل]

وهلالٍ لاح في رأدِ الضُّحى ... كلُّ حُسنٍ من محيّاه استمدْ
حجبته الشمسُ لما أنْ رأت ... كلَّ لحظٍ في سناه قد وَرَدْ
منعت مرآهُ إمَّا عن هوى ... علِقت منه وإمّا عن حَسَدْ

٧٢ - **«الخارزنجي»**[٢] **يوسف بن الحسن بن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو القاسم الخارزنجي.** ذكره عبد الغافر ووصفه فقال: الإمام البارع جُمْلَةً، الأديبُ

---

(١) انظر ترجمته في «مسالك الأبصار».

(٢) انظر ترجمته في «إنباه الرواة» (٤/ ٦٥) و«معجم البلدان» (٢/ ٣٣٦).

الأصوليُّ الشافعي من وجوه الأفاضل من أصحاب أبي عبد الله، أخذ الكلام وأصول الفقه عن أصحابه، واختلف إلى دروس إمام الحرمين وعلّق عنه الكثير، ثم خرج إلى مرو سنة إحدى وسبعين وأربع مائة، وأقام بها مدةً، واختلف إلى الإمام أبي المظفر السّمعاني، وأبي محمد عبد الله بن علي الصّفار، وأبي الحسن البستي، ثم عاد إلى نيسابور وأمعن في الإفادة. وصنّف في غير نوع من النَّظْم والنثر والخطب البليغة المرصعة، ومجالس الوعظ والتذكير. وولد بخارزنج من ناحية بُسْت، وله بها سلف صالح، سنة خمس وأربعين وأربع مائة، ودخل نيسابور، ولم يسمع في مبادىء أمره اشتغالاً بالعلم، ثم سمع أبا إسحاق الشيرازي، وأبا بكر بن خلف، وأبا سعيد القشيري وجماعةً سواهم.

وله من قصيدة: [من الكامل]

لبسَ الزمانُ ملابسَ الإدلال ... وبكى الغمامُ بطرفه الهطّالِ

فترى السماءَ تقنّعت بنصيفها ... مثلَ الغواني في خُدورِ حِجالِ

وإذا العوارضُ أرزَمتْ ثم انْبرتْ ... تذري الجمانَ على الرُّبى بسجالِ

وكأنَّ عينَ الغيمِ عينُ متيّمٍ ... وكأنّ وجهَ الأرض وجهُ هلالِ

ابن الحسين

٧٣ - «الرازي الصوفي»(١) يوسف بن الحسين بن يعقوب الرازي، شيخ الصوفية. صحب ذا النون المصري. قال: «متى رأيتَ المريدَ يشتغلُ بالرُّخَص فاعلم أنّه لا يجيءُ منه شيء» وكتب إلى الجُنَيْد قال: «لا أذاقك اللَّهُ طَعْمَ نفسك فإنْ ذُقْتَها لا تذوق بعدها خيراً». وتوفي سنة أربع وثلاث مائة.

٧٤ - «الحافظ ابن بكار الشافعي»(٢) يوسف بن الحسين بن بدر بن الحسن بن المفرج ابن بكار، الحافظ المفيد الإمام المسند شرف الدين أبو المظفر، النابلسي الأصل الدمشقي الشافعي. ولد سنة ثلاث وست مائة وتوفي سنة إحدى وسبعين وست مائة. وسمع من ابن البُنّ وغيره، ورحل وعني بهذا الشأن، ونسخ بنفسه وبالأُجرة وخَطُّه طريقةٌ مشهورةٌ حلوة، وخرّج لنفسه «الموافقات» في خمسة أجزاء، وحدَّث بدمشق والإسكندرية والقاهرة، وروى عنه الدمياطي وابن الخباز وابن العطار وأبو الحسن الكندي. وكان ثقة حافظاً متقناً جيّد

---

(١) انظر ترجمته في «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ١٠٢)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٣٥)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٦٢).

المذاكرة، جيِّد النظم، حسن الديانة ذا عقل ووقار. ولي مشيخة دار الحديث النوريّة بدمشق.

ومن شعره: [من الطويل]

بليَ في بلَى في سَوْرَةٍ ليس تُخْتَمُ فمُشْتبِهٌ من هَجْرِهِ ومحكَّمُ
يكرّرُ تلقائي دروسَ خلافه فَقَلْبي به يشقى وطرفي يَنْعَمُ
أُناظِرُه في الهجر كيف استباحَه فيدرك معنى الحسن منّي فأسلم
ولما تولى الخدُّ والى عذارُه دَفَعْتُ إليه قبضّتي أتظلَّمُ

٧٥ ـ **«والد الحجّاج»**[١] **يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي.** تقدّم بقيّةُ النَّسَبِ في ترجمة ولده الحجّاج بن يوسف في حرف الحاء مكانه. له حديث واحد يرويه عن سعد بن أبي وقاص. توفي في حدود السبعين للهجرة.

٧٦ ـ **«الشريف جمال الدين المشهدي»**[٢] **يوسف بن حمّاد الشريف جمال الدين الحُسَيْني المشهدي الإمامي، شيخُ الشِّيعة ومُفتيهم.** توفي سنة سبع وعشرين وسبع مائة. حجّ مرّاتٍ وجاور، وله نظم؛ كان فيه تواضع. مات في المعترك. ومن نظمه[٣].

٧٧ ـ **«الرَّحْبي الطبيب رضيّ الدين»**[٤] **يوسف بن حيدرة بن حسن، العلامة رضي الدين أبو الحجاج الرَّحْبي، شيخ الطب بالشام، له القدم والاشتهار عند الخاص والعام، ولم يزل مبجلاً عند الملوك.** كان كبير النفس عالي الهمّة حسن السيرة محباً للخير عديم الأذية، وكان أبوه من الرَّحْبة كحّالاً، قدم مع أبيه إلى دمشق، واشتغل على مهذّب الدين النقّاش ولازمه فنوَّه بذكره، وخدم السلطان صلاح الدين، وجعل له في الشَّهر ثلاثين ديناراً على أنْ يكونَ ملازم القلعة والبيمارستان ولم تزل عليه إلى أنْ نقصه المعظَّمُ النِّصف، ولم يزل يتردد إلى البيمارستان إلى أن مات. واشتغل عليه جماعة.

(١) انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤١٠)، و«تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤١٧)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٦١٢)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٢٢٠).

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٨)، و«أعيان العصر» (٣/ ٣٤٥).

(٣) هكذا في الأصل يوجد نقص.

(٤) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٧١) ترجمة ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» والذهبي في «تاريخ الإسلام» (الورقة: ١١٧ من مجلد أيا صوفيا) و«العبر» (٥/ ١٢٧) وهو «الرحبي» بخط الذهبي، لكن جاء في «الشذرات» (٥/ ١٤٧)، «وفيها الرضي الرخّي ـ بتشديد الخاء المعجمة نسبة إلى الرخ ناحية بنيسابور ـ أبو الحجاج يوسف بن حيدرة شيخ الطب بالشام.

وكان لا يقرىء أحداً من الذِّمَّة، ولم يقرىء في عمره منهم سوى اثنين: عمران الإسرائيلي وإبراهيم السَّامري بعد أن ثقّلا عليه وتشفّعا، وكلاهما نبغ وتميّز. وكان لا يطلع في سلَّم ويسأل عن ذلك أولاً إذا طُلب إلى مريض. وكان ابن شُكر يلزم أكل الدجاج، فشحب لونُه، فقال له الرضي: الزم لحمَ الضأن، ألا ترى لحم هذا ولحم هذا؟.

وخلّف ولدين شرف الدين عليا، وجمال الدين عثمان، وكلاهما طبيب فاضل. وتوفي رضيّ الدين سنة إحدى وثلاثين وست مائة.

٧٨ ـ «أبو الحجاج الأدمي الدمشقي»(١) **يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الأدمي أبو الحجاج الدمشقي**، الحافظ شمس الدين طلب الحديث بنفسه وسمع الكثير من شيوخ بلده، وقدم بغداد سنة سبع وثمانين وخمس مائة، وسمع بها من أصحاب أبي القاسم بن [بيان]، وأبي علي بن نبهان، وأبي سعد بن الطيوري، وأبي طالب بن يوسف، وأبي علي ابن المهدي، وأبوي الغنائم بن النرسي وابن المهتدي، وأكثر عن أصحاب أبي القاسم بن الحصين، وأبي العِزِّ بن كادش، وأبي غالب بن البنّاء، وأبي بكر بن عبد الباقي. وسافر إلى أصبهان وسمع بها من أصحاب أبي علي الحداد، وغانم البرجي، وأبي منصور الصيرفي، وأبي طاهر الداشتيباني، ومن جماعة دونهم وعاد فسمع بالموصل لا من واحد، ودخل مصر وسمع بها من الأبوصيري، وإسماعيل بن صالح وغيرهما؛ وكتب بخطه كثيراً ممّا سمع، وكان يكتب خطاً حسناً ويعرف هذا الشأن معرفة جيدة. وقدم بغداد بعد العشرين وست مائة حاجاً وحدّث بها، ثمّ إنّه عاد إلى حلب واستوطنها وحدّث بها بالكثير، على استقامة وصدقٍ وحخشْن طريقة ومعرفة. قال ابن النجار: كتبت عنه بحلب في رحلتي الثانية، ونِعْمَ الشيخ هو؛ سألته عن مولده فقال: ذَكَرَ لي أبي أنّني ولدت في سنة خمس وخمسين وخمس مائة بدمشق. قال الشيخ شمس الدين: وجلب إلى الشام خيراً كثيراً، وروى عنه الكبار، وتوفي سنة ثمان وأربعين وست مائة، وكان مُشْتغلاً بصَنْعته إلى أن مات؛ وأخوه يونس بن خليل الأدميّ، وسيأتي ذكره إنْ شاء الله تعالى في موضعه.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٥١)، «صلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني الورقة: ٦٢، «تاريخ الإسلام» للذهبي (أيا صوفيا) (٣٠١) جـ ٢٠ الورقة: (٩١ ـ ٩٢)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤١٠)، «الترجمة» (١١٣٢)، «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠١)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لأحمد بن أيبك الدمياطي الورقة: (٨٢/ أ)، «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٤ـ ٢٤٥) «الترجمة» (٣٥٣)، «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٢)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٩٥ـ ٤٩٦) «الترجمة» (١١٠٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٤٣ـ ٢٤٤)، «التاج المكلل» للقنوجي (٢٤٠ـ ٢٤١).

٧٩ ـ «ابن الدُّرّا»[١] يوسف بن دُرَّة ـ واحد الدُّرر ـ الشاعر المعروف بابن الدرّا ـ بفتح الدال المهملة والراء المشددة وبعدها ألف ـ كان مَوْصِلياً شابّاً ذكياً، لطيفَ الطبع، كيِّساً، له أشعار مليحةٌ مع قلّة معرفته بالأدب. هلك في الحاج سنة خمس وأربعين وخمس مائة لما خرجت عليهم زِغْب.

ومن شعره: [من الوافر]

عـذرتُـك لـسـتَ لـلـمـعـروف أهـلاً ... ولَـوْمُـك فـي قـصـورِك عـنـه ظُـلْـمُ
أتـحـسـبـنـي أقـدتُ إلـيـك نـفـسـي ... ولـي بِـكَ أو بـمـا تـأتـيـه عـلـمُ
ظـنـنـت بـك الـجـمـيـل فـخـاب ظـنّـي ... وقـال الله: بـعـض الـظـنّ إثـمُ

و منه: [من الخفيف]

تِـهْ عـلـيـنـا وتِـهْ عـلـى الـشـمـس حُـسـنـا ... أنـت أولـى بـالـوصـف مـنـهـا وأحـرى
أنـت بـدرٌ يـسـري ونـحـن أسـارا ... ك وأنّـى يـكـون لـلـبـدر أسْـرى
لا وأجـفـانِـك الـمِـراضِ الـلـواتـي ... سـحـرُهـا لانـعـجـامـه لـيـس يـقـرى
لـو رأى وجـهَـك الـخـلـيـلُ بـعـيـنـي ... قـال: هـذا ربّـي، ولـم يـتـبـرّا

ومنه: [من الوافر]

سَـنَـحـتْ نـفـسـي بـتـركٍ بـعـد شُـحٍّ ... وضـاقَ بـحـبِّـك الـصـدرُ الـفـسـيـحُ
وَصُـنْـتُ بِـصَـرْفِ وَجـهـي عـنـك نـفـسـاً ... يـؤثِّـر غـي جِـبِـلَّـتـهـا الـقـبـيـحُ

ومنه: [مخلّع البسيط]

مـدوّرُ الـكـعـب فـاتّـخـذهُ ... لـتـلّ غـرسٍ وثـلّ عَـرْشِ
لـو رَمَـقـت عـيـنُـه الـثـريـا ... أخـرجـهـا فـي بـنـات نـعـش

٨٠ ـ «الفندلاوي»[٢] يوسف بن دوناس بن عيسى أبو الحجاج الفندلاوي ـ بالفاء والنون ـ المغربي الفقيه المالكي. قدم حاجاً وسكن بانياس مدة وكان بها خطيباً وانتقل إلى دمشق ودرس بها الفقه وحدّث بالموطأ. وكان حسنَ المحاضرة حُلْوَ المفاكهة متعصّباً لمذهب الأشعريّ، كريمَ النّفس وله مكاشفات. وقف في وجه الفرنج، فقتل على الماء قريبَ الربوة سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة.

---

(١) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٧/ ٢٣٠) و«خريدة القصر قسم شعراء العراق» (٢/ ٣٢٦).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٠٩).

٨١ ـ «القاضي بهاء الدين بن شدّاد»[١] **يوسف بن رافع بن تميم بن عُتبة بن محمد بن عَتّاب الأسدي، القاضي بهاء الدين بن شداد الشّافعي قاضي حلب.** توفي أبوه وهو صغير السنّ فنشأ عند أخواله بني شداد، وكان شدّاد جده لأمه؛ وكان القاضي بهاء الدين أولاً يكنى أبا العزّ ثم غيّر كنيته وجعلها أبا المحاسن. وولد بالموصل في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمس مائة، وتوفي، رحمه الله، في صفر سنة اثنتين وثلاثين وست مائة، ودفن بحلب في تُرْبة عمّرها. وحفظ القرآن بالموصل وقدم عليهم الشيخ صائن الدين يحيى بن سعدون القرطبي فلازمه وقرأ عليه بالسبع وأتقن القراءات، قرأ عليه إحدى عشرة سنة، والحديث والقرآن والتفسير، من ذلك: البخاري، ومسلم من عدة طرق، وكتب الأدب، و«شرح الغريب» لأبي عبيد، وقرأ على الشيخ أبي البركات عبد الله بن الحسين بن الشيزري بعض «تفسير الثعلبي»، وأجاز له جميع ما يرويه؛ وقرأ على الشيخ أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي خطيب الموصل. وكان مشهوراً بالرواية يُقْصَد من الآفاق كثيراً من [أجل] مروياته، وأجاز له، وقرأ على القاضي فخر الدين أبي الرضا سعيد ابن عبد الله بن القاسم الشّهرزوري «مسند الشافعي»، و«مسند أبي يعلى الموصلي»، و«مسند أبي عوانة»، و«سنن أبي داود»، و«جامع الترمذي»، وأجاز له وقرأ على الحافظ مجد الدين أبي محمد عبد الله بن علي الأشيري الصنهاجي، وأجاز له جميع ما يرويه، وقرأ على الحافظ سراج الدين أبي بكر محمد بن علي الجياني «صحيح مسلم»، و«الوسيط» للواحدي وأجاز له، وسمع ببغداد من شُهْدة الكاتبة، وأبي المغيث، والشيخ رضيّ الدين القزويني مدرِّس النظامية، وجماعة غيرهم؛ وقرأ الخلاف على الضياء بن أبي الحازم صاحب محمد ابن يحيى الشهيد؛ الخواري، والعماد الميانجي؛ ونزل بالمدرسة النظامية. بعد تأهله وترتّب فيها معيداً نحو أربع سنين، والمدرِّسُ يومَ ذلك أبو نصر أحمد بن عبد الله بن محمد الشاشي، ورفيقُه في الإعادة السَّديد السلماسي. ثم إنّه عاد إلى الموصل ورُتِّب مدرساً في مدرسة القاضي كمال الدين أبي الفضل محمد بن الشهرزوري، ولازم الاشتغال وانتفع به الناس. وحجَّ وزار القدس ودخل دمشق، والسلطان صلاح الدين على كوكب يحاصرها، فسمع به فاستحضره، فقابله بالإكرام التامّ وسمع عليه «أذكار البخاري»، فلما خرج من عنده اتبعه العماد الكاتب وقال له: السلطان يقول لك إذا عدت من الزيارة عرّفنا بعودك، فلما عاد عرّفه وجمع له عند ذلك كتاباً يشتمل على فوائد الجهاد وفضائله وما أعدّ الله للمجاهدين،

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١٥٨/٥)، و«البداية والنهاية» (١٢٣/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٤٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٣).

ويحتوي على ثلاثين كرَّاساً، فاجتمع به على حصن الأكراد. ثم إنّ السلطانَ صلاح الدين ولاه قضاء العسكر والحُكم في القدس سنة أربع وثمانين وخمس مائة. وحضر إليه مرّةً صُحْبَةَ الشيخ صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل، والقاضي محيي الدين بن الشَّهرزوري وهم بمصر، فاتّفق وفاةُ بهاء الدين الدمشقي مدرّس منازل العزّ بمصر وخطيبها، فعرض ذلك عليه السلطان فلم يفعل، وحضر عنده أيضاً وهو على حرّان وكان مريضاً. ثم إن القاضي كان عند السلطان لمّا مرض بقلعة دمشق ومات رحمه الله تعالى، وتوجّه إلى حلب ليجمعَ كلمةَ الإخوة أولاد صلاح الدين، وتحليفَ بعضهم لبعض. ثمّ جهّزه الظاهرُ غازي من حلب إلى مصر لتحليف أخيه العزيز عثمان، وعرض عليه الحكم بحلب فلم يوافق، ثم إنّه لما عاد من مصر اتّفق موتُ الحاكم بحلب فعرض عليه الحكم فأجاب، وولاه أوقافها. وقيل بل عزل قاضي حلب زين الدين أبا البيان بن البانياسي نائب محيي الدين بن الزكي، ثم إنّ القاضي بهاء الدين كان عند الظاهر في رتبة الوزير والمشير، وكانت حلب إذ ذاك قليلةَ المدارس والفقهاء، فعني بها القاضي بهاء الدين وجمع الفقهاء وعمّرت المدارس، وكان الظاهر قد قرّر له إقطاعاً جيداً يحصِّل منه جملةً كبيرةً، وكان القاضي قليلَ الخرج لم يولد له ولا له أقارب، فتوفّر له شيءٌ كثير فعمّر مدرسةً بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي للشافعي سنة إحدى وست مائة، وعمّر في جوارها دارَ حديثٍ، وجعل بين المكانين تُرْبةً برسم دفنه فيها، ولها بابان أحدهما إلى المدرسة والآخر إلى دار الحديث، وشبّاكان إليهما متقابلان، وكان يدرِّس بنفسه، ولما طعن في السن وضعف رتّب أربعةَ فقهاء فضلاء برسم الإعادة والجماعة يشتغلون عليه. وكان القاضي بيده حلُّ الأمور وعقدها لم يكن لأحد معه كلام في الدولة، ولمّا ولي المُلْكَ الملِكُ العزيزي محمد بن الظاهر غازي، كان تحت حجر الطواشي أبي سعيد طغرل شهاب الدين وهو أتابكه ومتولي تدبيره بإشارة القاضي بهاء الدين. وكان للفقهاء في أيّامه حُرمةٌ كبيرة ورعاية تامةٌ خصوصاً فقهاء مدرسته، كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه. وكان القاضي قد بقي كأنّه الفَرْخُ، وكانت تعتريه نزلاتٌ كثيرة في دماغه فلا يزال عليه الفَرَجِيَّة البُرْطاسي والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخمائل الثخينة.

قال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان: كنّا نجد عنده الحرّ والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف، وكان لا يخرج لصلاة الجمعة إلاّ في شدة القيظ، وكان إذا قام للصلاة بعد الجهد كاد يسقط.

وكان كثيراً ما ينشد: [من البسيط]

إنَّ السَّلامَةَ من ليلى وجارتِها أنْ لا تمرَّ على حالٍ بناديها

وكثيراً ما يتمثّل بقول صرّدُر: [من الكامل المرفّل]

وعهودُهم بالرَّمْلِ قد نُقِضَتْ وكذاك ما يُبنَى على الرَّمْلِ

وكان القاضي بهاء الدين قد سلك طريقَ البغاددة في ترتيبهم وأوضاعهم، حتى إنَّه كان يلبس ملبوسهم وزيَّهم، وكان الرؤساء الذين يترددون إلى بابه ينزلون عن دوابهم على قدر أوضاعهم، كلٌّ منهم له مكانٌ لا يتعدّاه.

وكان قبل موته قد تجهّز إلى مصرَ لإحضار ابنة الملك الكامل ابن الملك العادل لأجل الملك العزيز صاحب حلب، فسافر في أوّلِ سنة تسع وعشرين وأواخر سنة ثمان وعشرين وست مائة، وعاد وجاء في شهر رمضان سنة تسع وعشرين، ولما وصل كان قد استقلّ الملكُ العزيزُ بنفسه ورفعوا عنه الحجر، ونزل الأتابك طغرل من القلعة إلى داره تحت القلعة، واستولى على الملك العزيز شبابٌ كانوا يعاشرونه ويجالسونه، فاشتغل العزيزُ بهم ولم يرَ القاضي منه وجهاً يرتضيه، فلازم داره إلى أن توفي وهو باق على الحكم والإقطاع؛ غايةُ ما في الباب أنّه لم يكن له حُكْمٌ في الدولة ولا كانوا يراجعونه، فصارَ يفتحُ بابَه لإسْماع الحديثِ كلَّ يوم بين الصلاتين، وخَرِفَ آخرَ الحال بحيث إنَّه إذا جاءه إنسانٌ لا يعرفه، وإذا قام من عنده يسألُ عنه، واستمرَّ على ذلك مُدَيْدَةً، ومرض أياماً قلائلَ، ومات رحمه الله تعالى.

وصنّف كتابَ «ملجأ الحُكَّام عند التباس الأَحْكام» في مجلدين، وكتاب «الموجز الباهر» في الفقه، وكتاب «سيرة صلاح الدين».

وجعل داره خانقاه للصوفية.

ابن سعيد

٨٢ ـ «القطّان»[(١)] **يوسف بن سعيد بن مُسافر بن جميل بن أبي طاهر بن أبي عبد الله القطان أبو محمد البغدادي**، كان من المشهورين بطلب الحديث وقراءة القرآن، والخير والصلاح من صِغَرِه إلى أن توفي سنة إحدى وست مائة. شذا طرفاً من الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل؛ وقرأ القراءات بالروايات على المشايخ وسمع الكثير وقرأ بنفسه على المشايخ، وكتب بخطِّه الكثيرَ، ولم يزل يسمع ويكتب إلى أن مات رحمه الله تعالى. وحجَّ

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٦).

مراتٍ، وجاور بمكة والمدينة يأكل من كسب يده؛ وختم عليه القرآن جماعةٌ وكان صوتُه طيباً، وسمع ابن البطّي، وشُهْدة الكاتبة، وعبد الله بن هبة الله النرسي وغيرهم.

قال ابن النجار: وجرت له حركةٌ لا تليقُ بأهل الصِّدق والعَقْل والدين، وكذَّبه أصحاب الحديث، ثم إنّه تابَ وأشهدَهم عليه بالتوبة. قال: وكان شيخُنا أبو محمد بن الأخضر يعطيه أصولَه فيكتب عليها السَّماع منه في حلقته بالجامع، ويقرأ عليه كثيراً مع كونه أنكر عليه ما فعله؛ وسمعته كثيراً يُسَفِّهُ رأيَه في ذلك، ولعمري لم تبدُ منه حركةٌ بعدها ولا رأينا منه إلاّ الخيرَ.

٨٣ ـ «أبو يعقوب المصِّيصي الحافظ»(١) يوسف بن سعيد بن مسلم الحافظ، أبو يعقوب المصِّيصي. روى عنه النّسائي وقال: ثقة حافظ. وتوفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين ومائتين.

٨٤ ـ «المهذّب السّامِري وزير الأمجد»(٢) يوسف بن أبي سعيد المهذّب السامري الطبيب. قرأ على المهذب النقّاش، وبرع في الطب، وخدم الملك الأمجد صاحب بعلبك وحظي لديه ونال الأموال؛ ثم وَزَرَ له واستحوذ عليه حتى قال فيه فِتْيان الشَّاغُوريّ: [من المنسرح]

أصبحَ في السّامريِّ معتقِداً   معتقدَ السامريِّ في العجلِ

ولم يزل أمره مستقيماً حتى كثرت الشكاوى عليه من أقاربه في بعلبك، فإنهم قصدوه من دمشق واستخدمهم في الجِهات، فنكبه الأمجد ونكبهم واستصفى أموالهم وسجنه ثم أطلقه فجاء إلى دمشق ومات بها. وهو عمُّ أمين الدولة؛ وكان هلاكُه في سنة أربع وعشرين وست مائة.

ابن سليمان

٨٥ ـ «الرَّباحي»(٣) يوسف بن سليمان بن مروان أبو عمر الأنصاري الأندلسي المعروف بالرَّباحي. كان فقيهاً إماماً ورعاً زاهداً نحوياً عروضياً شاعراً نسّابة، يسردُ الصيام ويُديم القيام؛ له مصنَّف في الردّ على القبري؛ توفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة. ومن شعره.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٢٢)، وفي «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤١٤)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٦٢).

(٢) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٧٢١).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٤١ـ ٤٥٠).

٨٦ ـ **«ابن الطُّبْني»**[(١)] **يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب بن مطر المري المعروف بابن الطُّبْني، هو أبو عمر.** كان رجلاً صالحاً ورعاً، صحب محمد بن أبي خالد وروى عنه، وكان ربَّما شاوره الحكام مع نظرائه توفي سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.

٨٧ ـ **«الأعلم الشَّنْتَمري»**[(٢)] **يوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج الأندلسي الشنتمري** ـ بالشين المعجمة والنون وبعدها تاء ثالثة الحروف وميم بعدها راء ـ الأعلم النحوي. كان واسعَ الحفظ جيِّدَ الضَّبط، كثيرَ العناية بهذا الشأن، كانت الرحلةُ إليه في وقته. أخذ عن أبي القاسم إبراهيم الإفليلي وأبي سهل الحرّاني، ومسلم بن أحمد الأديب، وأخذ عنه أبو علي الغسّاني وطائفة كثيرة. وكُفَّ بصرُه في آخر عمره، وكان مشقوقَ الشَّفة العُليا شقاً كبيراً. توفي رحمه الله تعالى بإشبيلية سنة ست وسبعين وأربع مائة، وكانت ولادته سنة عشر وأربع مائة. وشرح «الجمل في النحو» لأبي القاسم الزجّاجي، وشرح «أبيات الجمل» في كتاب مفرد، وساعد شيخَه الإفليلي على شرح «ديوان أبي الطيِّب»، وقيل إنه شرح «الحماسة» شرحاً مطولاً، ورتَّب الحماسة كلَّ بابٍ منها على حروف المعجم.

٨٨ ـ **«جمال الدين الصوفي»**[(٣)] **يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم الفقيه الأديب الشاعر الخطيب الصوفي الشافعي جمال الدين.** سألته عن مولده فقال لي: سنةَ ثلاث وتسعين وست مائة بنابلس. نشأ بدمشق وقرأ بها الأدب على الشيخ تاج الدين اليمني، والنحو على الشيخ نجم الدين القحفازي وغيره، وقرأ الفقه علي؛ وحجَّ سنةَ ثلاث وعشرين وسبع مائة، ثم حجَّ في سنة سبع وأربعين وسبع مائة عُقَيْب موتِ ولدِه سليمان، فإنّه حَصَل له وجدٌ عظيم، وألمٌ كثير على فَقْدِه فما رأى لنفسه دواء غير الحج.

وهو شاعرٌ مجيد في المقاطيع، يجيد نظمها ومعناها، وله بديهةٌ مطاوعةٌ وارتجال متسرّع، لذيذُ المفاكهة، جميلُ الودّ، حسنُ الملقى، وهو الآن خطيب البدرية التي في مقرى، كان القاضي شهاب الدين بن فضل الله قد جدّد رسومَ هذا المكانَ وعمَّره في أيام الأمير علاء الدين ألْطُنْبُغا، وقرّر به خطبةً وجعله خطيبه، وأوّلُ يوم خطب فيه كان يوماً مشهوداً، اجتمع له القضاة والعلماء ووجوهُ الناس والأعيان، وعمل القاضي شهاب الدين في ذلك النّهار طعاماً كثيراً للناس، وخلع فيه الخلع السنيَّة، وخطب الشيخ جمال الدين

---

(١) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك» (٦/ ١٥٧).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٥٥)، و«إنباه الرواة» (٤/ ٥٩)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٤٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (٤٧١ ـ ٤٨٠).

(٣) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٩).

المذكور خطبةً جيّدةً فصيحةَ الألفاظ، بديعة المعاني، وهو الآن يخطب من إنشائه، ولم يزل إلى أنْ توفي - رحمه الله تعالى - في ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمسين بالطاعون، انقطع له يومين لا غير.

أنشدني من لفظه لنفسه في فرس أدهم: [من البسيط]

وأدْهَم اللون فات البرق وانتظره ... فغارتِ الريحُ حتى غيَّبتْ أثَرَهْ
فواضِعٌ رِجْلَه حيث انتهتْ يدُهُ ... وواضع يدَه أنّى رمى بَصَرَهْ
سهم تراه يحاكي السهم منطلقاً ... وما له غرض مُسْتَوْقفٌ خبرهْ
يُعفِّر الوحش في البيداء فارسَهُ ... وينثني وادعاً لم يَسْتَثِرْ عَبَرَهْ
إذا تَوَقَّل قطبُ الدّين صهوتَه ... أبْصرت ليلاً بهيماً حاملاً قَمَرَهْ

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه: [من الخفيف]

قد مَضَتْ ليلةُ الوصال بحالٍ ... قصَّرَتْ عن محصَّلِ الأزْمانِ
أخبرتنا أنَّ الزمانَ جميعاً ... قد تقضّى في ليلةِ الهُجرانِ

وأنشدني له أيضاً: [من الطويل]

يعيبون من أهْوى بكسرةِ جفنِهِ ... وعندي بهذا العيبِ قَدْ تمَّ حُسْنُهُ
فقلتُ وما قصدي سوى سيفِ لحظِهِ ... إذا دام فتكُ السَّيف يُكْسَرُ جَفْنُهُ

وأنشدني أيضاً ما قاله في دولاب في بستان الصاحب شمس الدين: [من الوافر]

ودولابٍ يحنُّ بجسِّ عودٍ ... على وَتَرٍ يُساسُ بغيرِ جَسِّ
فلمّا أنْ بَدَتْ منه نجومٌ ... حكى فَلكاً يدورُ بسعد شمسِ

وأنشدني لنفسه في مليح ينظر في مرآة: [من الكامل]

سقياً لمرآةِ الحبيبِ فإنَّها ... أمْسَتْ لطلعتِهِ البهيّةِ مطلعا
واستقبلت قمَرَ السَّماءِ بوجهها ... فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معا

وأنشدني من لفظه لنفسه، وبدر الدين العزي يدّعي ذلك: [من الطويل]

ونوّار خَشْخَاشٍ بكرنا نزورُه ... وقد دهش الرائي بحسن صفوفه
تغنّى به الشحرورُ من فرط شجوه ... فنقَّط بالياقوت ملء دفوفِه

وأنشدني لنفسه أيضاً وبدر الدين الغزي يدّعيهما: [من الطويل]

كأنّ السحابَ الجَونَ لما تجمَّعتْ ... وقد فرّقت عنّا الهموم بجمعِها

نياقٌ، ووجهُ الأرض قعبٌ، وثلجُها حليبٌ ومَرُّ الريح حالبُ ضَرْعِها

وكنت قد سمعت له وأنا بصفد في حدود العشرين والسبع مائة: [من السريع]

كأنّ ضوءَ البدرِ لمّا بدا ونورُه بين غضونِ الغصونْ
وجهُ حبيبٍ زارَ عُشّاقَه فاعترضتْ من دونه الكاشحونْ

فنظم زين الدين عمر بن داود الصفدي: [من السريع]

نظرتُ في الشُّهب وقد أحْدَقَتْ بالدرِّ منها في الدياجي عيونْ
والروضُ يستجلي سنا نوره فتحسد الأرضُ عليه الغصون
وكلّما صانته أوراقُها نازعها الرّيحُ فلاحَ المصون
فقلتُ حتى البدرُ لم يُخلِهِ ريبُ الليالي في السما من عيون

فأعجبني نظم جمال الدين المذكور فنظمت أنا: [من السريع]

كأنّما الأغصانُ لمّا انثنَتْ أمامَ بدرِ التمّ في غيهبِهْ
بنتُ مليكٍ خلفَ شُبّاكِها تفرَّجَتْ منه على مَوْكِبِهْ

ونظمت أيضاً: [من الكامل]

وكأنما الأغصان تثنيها الصَّبا والبدرُ من خللٍ يلوحُ ويُحْجَبُ
حسناءُ قد عامَتْ وأرْخت شعرَها في لجةٍ والموجُ فيه يلعب

ونظمت أيضاً: [من السريع]

كأنّما الأغصانُ في دوحِها يلوحُ لي منها سَنا البَدْرِ
تِرْسٌ من التِّبرِ غدا لامعاً يقيسُه أسودُ بالشِّبْرِ

وكتبت إلى جمال الدين ملغزاً في مكوك الحائك: [من الوافر]

أيا من فاقَ في الآداب حتى أقرَّ بفضله الجمُّ الغفيرُ
وأحْرَزَ في النُّهى قصباتِ سبقٍ فدون محلِّه الفلكُ الأثيرُ
وأطْلع في سماءِ النَّظمِ زهراً يلوحُ فَمَنْ زهيرٌ أو جريرُ
قطعتَ أولي النهى والفضل بحثاً فما لك في مناظرةٍ نظيرُ
إذا أغربتَ في الإعراب وجهاً فكم ثلجت بما تُبدي صدورُ
إنْ قيل المعمّى والمورّى فذهنُك ناقدٌ فيه بصيرُ
وها أنا قد دعوتُك للتّحاجي لأنّك في الحِجى طَبٌّ خبيرُ

فما ساع يُرى في غيرِ أرضٍ ... ولا هو في السّما مما يطيرُ
تراه مردِّداً ما بين طردٍ ... وعكس قصَّرتْ عنه الطيور
ويُلْطم كلّما وافى مداه ... ويُسحبُ وهو مغلولٌ أسيرُ
وتُنْزَع كلَّ آونةٍ حَشاه ... ويُلقى وهو للبلوى صبور
ويرشُفُ بعد ذلك منه ثغرٌ ... ولا عَذْبٌ هناك ولا نَميرُ
إذا ما سار أثَّر في خُطاه ... طرائقُ دونها الروضُ النضيرُ
يجرُّ إذا سعى ذنباً طويلاً ... ويفتر حين يعلوه قُصور
ويُسْمَع منه عند الجري صوتٌ ... له في صدره منه خريرُ
قليلُ المكثِ كم قدْ بات تُطوى ... له من شُقَّةٍ لمّا يسير
ويفترشُ الحريرَ ويرتديه ... غطاء وهو مع هذا فقير
وتظهر في جوانبه نجومٌ ... وفي أحشائه فلكٌ يدور
فأوْضِحْ ما ذكرت فليس خافٍ ... على مجموع فَضْلِك ما أُشير
ودُمْ في نعمةٍ وسعودِ جدٍّ ... وعزّ ما سقى روضاً غديرُ

فكتب الجواب إليّ في أسرع وقت يقول: [من الوافر]

أَوَجْهُك لاحَ أمْ قَمرٌ منيرُ ... وذكرك فاح أم نَفَحَ العبيرُ
طلعت طلوع شمس الصحو صبحاً ... على فرس حكى فلكاً يسيرُ
ويا لله روضاً ضمن طرس ... زهيرٌ في جوانبه جريرُ
رميتَ به إليّ فقلتُ هذا ... شعاعُ الشمس مأخذُه عسير
أراني زمرة الوضاح حسناً ... ينبهني على أني حقير
وأنّي مُلحَقٌ بأقل صنفٍ ... إذا ما حقق الجم الغفير
فمذ صحّفته فكري ملول ... ومذ نشرته باعي قصير
هو المأسور بالمأسور لكن ... له في أسره مرح كثير
نشيط أَيِّدٌ ويقاد طوعاً ... بخيطٍ متنُهُ واهٍ طريرُ
يُراع لأن مهجته يراع ... له في الجوف من خوف صفير
يحور إلى يمينٍ من شمال ... وما يَعبى بذا لكن يحور
غداً يسعى بأربعةٍ سراعٍ ... وليس لمشيه بهمُ نظير

يخالف بين رجليه فيجري وترفعه يداه فيستطير
له نولٌ يسير لكلّ حيٍ وميت منه إحسانٌ كثير
إذا أسدى إليه الخيرَ مُسْدٍ جزاه عليه وهو بذا قدير
كذاك صفاتك الحسنى ولكن بدأت تطوّلاً وبنا قصور
فغفراً ثم ستراً ثم قصراً فأين الثمدُ والبحرُ الغزير

ولمّا تولّى خطابة البدرية كتبت له توقيعاً نسخته:

رسم بالأمر العالي لا زال يكسو المنابر جمالاً ويُكسِب أقمارَ الوجوه من الخطباء كمالاً، أن يرتبَ المجلسُ السّامي جمالَ الدين في كذا، ثقةً ببلاغتِه التي تَرِفُّ على مياهها رياحين القلوب، وفصاحتِه التي يكاد لفظها لمن يذوق يذوب، وبراعتِه التي إذا قال «أيها الناس» فقد غزا الأسماع بجيش [غير] مغلوب، وعظاتِه التي إذا فاه بها بكى الناسُ ليوسفَ بأجفانِ يعقوب، وعبارتِه التي نسج منها ابن المُنيِّر على خير أسلوب، ومقاصِده التي قطف ابن نُباتة زهرة من روضها المحبوب، لأنّه في هذا العصر بحمد الله أفضلُ من عفَّ ومن بر، وأفصحُ خطيب، لو كُلِّف مشتاقٌ فوق ما في وسعه لسعى إليه المنبر؛ فليباشر ذلك مباشرةً يعقدُ على فخرها الإجماع، ويشنّف بدُرِّها الأسماع، ويثق من إحسان هذه الدولة ببلوغ مِناه، وإزالة عناه، وإزاحة ما يحجبُ غناه، فطالما خلتْ وظيفة [كان] يظنهُّا له ملاذاً، وشفر منصبُ التسقي من وبله رذ إذاً، ولاح رِزْقٌ قلب وجهه في سمائه؛ وهذه الولاية تقول ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ [يوسف: ١٢/ ٢٩] إلى أن لمع له شهاب تألق، وأغدق وابلُ جودِه الذي فاض وترقرق، فرقاه خطيباً، وهز بلطفه المنبر غصناً رطيباً، وضوع أرجاه بأرَجه، حتى قيل إنه ضمَّ خطيباً، وضُمِّخ طيباً؛ فليُجْرِ بعظاته الزاخرة سحب المدامع، ويوقظ البصائر بإرشاده من كلِّ ذي طرفٍ هاجع، ويُمِلْ عطفَ مَنْ يسمعُه فإنّه على غُصْنِ مِنبره بِلَيْل حُلَّتِه بلبلٌ ساجع، وليستدرج القلوب الطائرة إلى لَفْظِ حبٍّ التوبة، ويستخرجْ خبايا الندم على ما فات، فكم للنفوس من أوبهْ بعد عظيم الحوبهْ، ويغسل درنَ الذنوب بذكر الممات، فكم لصخر القساوة به من لين وذَوْبَه؛ وإذا وعظ فلا يعظ إلاّ نفسه التي يمحضها النصيحة، وإذا ذَكَّر فليذكُر في ذلك الجمع انفراده إذا نزل ضريحه، فإنَّ ذلك أوقعُ في نفس السامع، وأجلبُ لسحِّ الجفن الهامي بالدمع الهامع؛ وليأخذْ لذلك طيبَه العاطر وزينتَه، ويرقى درج منبره بوقاره الذي لا تزعزع الرياحُ سكينته وليبلغ السامعين بإفهام واقتصاد ويذكرهم بتقوى الله تعالى والموت والمعاد؛ وليأت بأدب الخطيب على ما يعلمه، ويحْذَرْ من تقعير اللفظ الذي لا يكاد أنْ يُعْرِبَه فيعجَمه، وتقوى الله تعالى جُنَّةٌ واقية، وجَنَّةٌ راقية،

وسُنَّة باقية، فليلبسْ حلةَ شعارِها، ويُغْلي منارةَ منارها، والله يُلينُ لمقالِه جامدَ القلوب، ويمسح بعظاته ما سوَّدَ الصُّحُف من الذنوب. والخط الكريم أعلاه، حجّةٌ بمقتضاه إن شاء الله تعالى.

٨٩ ـ **«ابن اللِّحية»**[١] **يوسف بن سليمان بن صالح بن رُهَيْج، أبو يعقوب البغدادي المعروف بابن اللحية**، كان أديباً شاعراً مدح العزيز بمصر. ولد سنة ست وثلاثين وخمس مائة.

ومن شعره يقول: [من المتقارب]

تعلَّقْتُ أسمرَ كالذّابلِ مليحَ الشَّمائلِ من بابِلِ
يميسُ على الدِّعص من لينه فأخشى على خَصْرِه النَّاحِلِ
إذا هَزَّتِ الرِّيحُ أعطافَه تمايلَ كالغُصْنِ المائلِ
وقد نَسَجَ الحسنُ في عارضَيْه عِذاراً من العنبر السائلِ
ويبسمُ عن لؤلؤٍ كلّما تألَّق عن شَنَبٍ كامِلِ
تجول المدامُ على ثغره فاحْسدُ للسلسل الحائلِ
يروق ليَ العذلُ من حبّه فاعشق للّلائِمِ العاذل
ويبخل بالوصل حتى الخيالِ فافديه من رشأ باخل
إذا ما تحفظت من جوره ولم أك للجور بالحامل
فلست أعدُّ مع العاشقين ولا خير في العاشق الجاهل
إذا ما رماك بألحاظه فحذرك من طرفه النابل
فلا مِرْهَمٌ لسهام الجفون وقد فَوَّقَتْها يدُ القاتل
أقول وقد سلَّ من جَفْنِه حُساماً يطول على العامل
تفانى الرِّجالُ على حبّه وما يحصلون على طائل

قلت: شعر جيد وآخره تضمين من شعر أبي الطيب.

٩٠ ـ **«يوسف بن سفيان القرشي البطليوسي»**[٢] **أبو عمر**؛ سمع بقرطبة من العُتْبي، وأبي صالح وأنظارِهما، وسمع من منذر بن حزم. وكان فقيهاً خيراً فاضلاً. وكان ابنُ مروان

---

(١) انظر ترجمته في «قلائد الجمان» (١٠/ ٣٥٩).

(٢) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك» (٥/ ٣٤٤).

صاحبُ بطليوس يميل إليه، فسُعيَ به إليه وقيل إنّه ينتقصك ويقع فيك، فهمّ به وأراده، فوقعت في ذلك النهار ببطليوس سبعُ صواعق، وقعت واحدةٌ منهنّ في ركن مجلس ابن مروان الذي كان يجلس فيه، فارتاع لذلك وظنّ أنّه الذي همَّ به في الرجل الصّالح، فكفَّ عنه وأصلح جانبه، وتوفي سنة إحدى وثلاث مائة.

٩١ - **«المهمندار»**[١] **يوسف بن سيف الدولة أبو المعالي بن زمّاخ** - بالزاي والميم المشددة والخاء المعجمة بعد الألف - الحمداني المهمندار، شيخ مُتَجَنِّد.

أنشدني من لفظه العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: أنشدني بدر الدين أبو المحاسن يوسف المذكور لنفسه: [من البسيط]

وليلةٍ مثلُ عين الظّبي وهو معي ... قطعتُها آمناً من يقظةِ الرُّقَبَا
أردفتُهُ فوق دهم الليلِ مختفياً ... والصّبحُ يُرْكضُ خلفي خيله الشُّهُبا
حتى دهاني وعينُ الشّمس فاترةٌ ... وقد جذبتُ بذيل اللّيلِ ما انجذبا
ما هِيْ بأوّلِ عاداتِ الصّباحِ معي ... ليلُ الشّبابِ بصبح الشَّيْبِ كم هربا

وأنشدني من لفظه أيضاً، قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

فلا تَعْجبْ لحُسنِ المدح منّي ... صفاتُك أظهرتْ حِكَمَ البوادي
وقد تُبدي لك المرآةُ شخصاً ... ويُسْمِعْكَ الصدى ما قد تُنادي

وأنشدني أيضاً من لفظه، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

ما شيمةُ العَرَبِ العَرْباء شيمتُكم ... ولا بهذا عرفنَ الخُرَّدُ الغيدُ
كانت سُليمى ولبنى والرّباب إذا ... أزْمَعْن هجراً أتَتْهُنَّ الأناشيدُ
ودار بينهما فحوى معاتبة ... أرق مما أراقته العناقيد
وآفة الصبِّ مثلي أن يبثَّ جوى ... لمن يجب ولا يثنى له جيد

وأنشدني من لفظه أيضاً، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لو عاينت عيناك يومَ نزالنا ... والخيل تطفح في العجاج الأكدر
وسنا الأسنّة والضياء من الظبى ... كشفا لأعيننا قتام العنبر
وقد اطْلَخَمَّ الأمرُ واحتدم الوَغى ... ووهى الجبانُ وساءَ ظنُّ المجتري
لرأيت سدّاً من حديدٍ مايراً ... فوق الفرات وفوقه نارٌ تَرِي

---

(١) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٣١)، و«عقود الجمان» (٣/ ٣٥٢).

ورأيت سيل الخيل قد بلغ الزبى ... ومن الفوارس أبحراً في أبحر
طَفَرَتْ وقد منعَ الفوارسُ مدَّها ... تجري ولولا خيلُنا لم تطفر
حتى سبقنا أسهماً طاشت لنا ... منهم إلينا بالخيول الضمّر
لمْ يفتحوا للرَّمي منهم أعيناً ... حتى كُحلن بكلِّ لدْنٍ أسمرِ
فتسابقوا هرباً ولكن رَدَّهم ... دونَ الهزيمة رمحُ كلِّ غضنفر
ملؤوا الفَضا فعن قليل لم نَدَعْ ... فوقَ البسيطةِ منهمُ من مُخبر
سدّت علينا طُرْقَنا قتلاهُمُ ... حتى جنحنا للمكان الأوْعَر
ما كان أجرى خَيْلنا في إثرهم ... لو أنّها برؤوسهم لم تَعْثر
من كلِّ أشهبَ خاض في بحر ... الدّما حتى بدا لعيوننا كالأشقر
كم قد فلقنا صخرةً من صرخةٍ ... ولكم ملأنا محجراً من محجر
وجرت دماؤهمُ على وجهِ الثَّرى ... حتى جرت منها مجاري الأنْهُر
والظاهرُ السلطانُ في آثارهم ... يذري الرؤوس بكلِّ عضبٍ أبتر
ذهب العجاجُ مع النَّجيع بصقلِهِ ... فكأنّه في غمده لم يشهر
إن شئتَ تمدحه فقف بإزائه ... مثلي غداةَ الرَّوع وانظُمْ وانثُر

قلت: هذه الأبيات الأربع التي في آخر هذه القطعة لم يروها لي الشيخ أثير الدين أبو حيان، وقد تقدّمت في ترجمة الظاهر بيبرس الصالحي في حرف الباء، ولكنّها هنا أكمل، وفي ترجمة الظاهر أيضاً أبيات القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر البائية التي نظمها في قطع الظاهر الفراتَ.

وكتب ناصر الدين بن النقيب إلى بدر الدين الحمداني المذكور: [من الطويل]

أيوسفَ بدرَ الدين والحسنُ كلُّه ... ليوسُفَ يُعْزى أو إلى البدرِ يُنْسَبُ
أَتَيْتَ أخيراً غير أنك أوّلٌ ... تُعَدُّ من الآحاد شِعراً وتُحْسَبُ
وأحسنُ ما في شعرِكَ الحرِّ أنّه ... به ليس تستجدي ولا تتكَسَّبُ

ومولد بدر الدين المذكور سنة اثنتين وست مائة، ووفاته رحمه الله تعالى في حدود السبع مائة.

٩٢ - «أبو الحسن البَاخَرْزي»(١) يوسف بن صاعد، الشيخ أبو الحسن الباخرزي. ذكره

(١) انظر ترجمته في «الدمية» (٢/ ٣٧٨).

الباخرزي في «الدمية» وأثنى عليه بحسن لعبِ الشَّطرنج والنرد والكعاب، والصيد وحُسْنِ المجالسة والآداب، وأوردَ له مجاراةً بينه وبين الباخرزي والده، أعني الحسن بن علي الباخرزي، والد مُصنِّف «الدُّمية»، وقال: ومن لطائف ما شاهدت من ذكاء خاطره، أني كنت عنده بجوذقان أطالع كلَّ صبيحةٍ من غرّته قمراً زاهر لألاء، وأهز إليّ من نخلته شجراً يجني زهر اللألاء، فلما طال مكثي لديه «وطول مقام المرء في الحي مُخلق لديباجتيه»، استأذنته في الانصراف واليوم يوم الأحد، فتمَثَّل بقول القائل: [من الوافر]

وفي الأحد البناء لأنّ فيه　　　تَبدَّى الله في خلق السماء

فقلت: وأي مناسبة بين استيذاني للصدر عن هذا الفناء، وبين يوم الأحد وذِكرِ البناء؟ فقال: «نبني على كسرى سماء المدام»، يشير إلي قول أبي نواس في قوله: [من الطويل]

بنينا على كسرى سماءَ مُدامةٍ　　　مكلّلةٍ حافاتُها بنجومِ

فتعجبت من جمعه بين معنيين متنافرين بهذا الاستنباط اللطيف، واحتيالِه في ارتباطي ذلك اليوم بهذا العذر الظريف.

٩٣ - «الدَّسْكَري»(١) **يوسف بن صالح بن يوسف، أبو القاسم النحوي** من أهل الدَّسْكَرَة، على طريق خُراسان. كان أديباً راويةً للأشعار. روى عن أبوي بكر محمد بن القاسم الأنباري، ومحمد بن يحيى الصولي، وإبراهيم بن محمد بن عَرَفه نفطويه، وأبوي الحسن علي بن هارون بن المنجم، وأحمد بن جعفر جَحْظَة، وأبي القاسم بن عقيل الورّاق صاحب ابن مُجاهد المقرىء وغيرهم. وروى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيّع الحافظ، وأبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى السُّلَمي، وأبو بكر أحمد بن محمد ابن إبراهيم الصدفي المروزي، ومحمد بن العباس العصيمي الهروي، ومحبوب بن عبد الرحمن المحبوبي.

٩٤ - «السَّرقُسطي»(٢) **يوسُف بن عابسٍ المُعافري، من أهل سَرَقُسْطة، أبو عمر.** كان مشهوراً بالعلم والفضل مقدَّماً على أهل موضعه، عقلاً وفهماً وأدباً. رحل ولقي يحيى بن عمر وغيره. قال ابن الفرضي: ذكره ابن الحارث.

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «أخبار الفقهاء» للخشني (٣٨٤).

ابن عبد الله

٩٥ ـ «ابن بندار الشافعي»(١) يوسف بن عبد الله بن بندار أبو المحاسن الدمشقي الشافعي. قدم بغداد في صباه، وتفقّه بها على أسعد المِيهني ولازمه، وبرع في المذهب والخلاف، وسار إلى خراسان، وتكلم بين يديه في المسائل. وكان حسن العبارة كثير المحفوظ مقتدراً على قهر الخصوم. وكان سليم الباطن متديِّناً حسن العشرة، درَّس مدةً بالمساجد ثم بعدّة مدارس وولي التدريس بالنظامية سنة خمس وأربعين وخمس مائة ثم عزل عنها بعد أيام ومُنع من الفتوى وألزم بيته، فلما فرغت مدرسة ثقةِ الدولة، بباب الأزج، جُعل فيها مدرساً، ثم أُعيد إلى النظامية فدرس بها إلى أن توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وخمسمائة. وكانت قد انتهت إليه رياسة أصحاب الشافعي. وسمع من أبي البركات هبة الله بن محمد بن علي البخاري، وأبي بكر محمد بن عبد الباقي البزّاز، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الواحد القزاز، وأبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذِّن وغيرهم، وحدّث باليسير.

٩٦ ـ «الصّحابي المدنيّ»(٢) يوسف بن عبد الله بن سلام المدني، سمّاه رسولُ الله ﷺ، يوسفَ وأجلسه في حجره، وله رؤيةٌ ورواية. وله حديثان حُكمهما الإرسال. وروى عن عثمان وعلي وأبيه. وكنيته أبو يعقوب. ومن حديثه عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير ووضع عليها تمرة وقال: هذه إدام ثم أكلها»(٣). وتوفي في حدود المائة، وروى له الأربعة.

٩٧ ـ «أبو عمر بن عبد البر»(٤) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الإمام أبو عمر النَّمري القرطبي، العلم المشهور محدث قرطبة. ولد يوم الجمعة والخطيب على المنبر لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة يوم الجمعة آخر يوم شهر ربيع الآخر.

كان في أوّل أمره ظاهريَّ المذهب، ثم رجع إلى القول بالقياس من غير تقليدِ أحد،

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥١٣).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٠٩).

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) انظر ترجمته في «بغية الملتمس» (٤٧٤)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٣٤٨)، و«آداب اللغة» (٣/ ٦٦)، و«الصلة (٦١٦)، و«معجم المطبوعات» (١٥٩)، و«جمهرة الأنساب» (٢٨٥)، و«تاريخ الإسلام» (٤٦١ـ ٤٧٠)، و«ترتيب المدارك» (٨/ ١٢٧)، و«نفح الطيب» (٤/ ٢٨).

إلاّ أنّه كان يميل إلى مذهب الشافعي.

وطَلَبَ وتفقَّه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي الفقيه، ولزم ابن الفرضي وأخذ عنه كثيراً. وكان في المغرب مدة ثم إنّه تحوّل إلى شرق الأندلس وسكن دانية وبَلَنْسِية وشاطِبة وبها توفي رحمه الله تعالى.

وروى عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأبي محمد بن عبد المؤمن، وأبي عمر الباجي، وأبي عمر الطَلَمَنْكي، وأبي الوليد القرطبي وغيرهم. قال الشيخ شمس الدين: أشياخُه الذين روى عنهم لا يبلغون سبعين؛ وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السَّقطي، وعبد الغني [بن] سعيد الحافظ، وأبو ذرّ الهروي، وأبو محمد بن النحّاس المصريّ وغيرهم. وكان أبو الوليد الباجي يقول: «لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث»، وقال مرة: «أبو عمر أحفظ أهل المغرب». وقال ابن حزم في فضائل الأندلس وذكر «التمهيد»: «لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه». وتصانيفُه كلُّها جيدة منها: «كتاب الاستذكار» وهو مختصر كتاب التمهيد، «كتاب الكافي في فقه مالك» وهو خمسة عشر كتاباً يغني عن المصنّفات الطوال في معناه، و«كتاب الاستيعاب في ذكر الصحابة»، و«كتاب الاكتفاء في قراءة نافع»، و«كتاب بهجة المَجَالس وأُنْس المُجالس»، و«كتاب جامع بيان العلم وفضله»، و«كتاب التقصّي لحديث الموطأ لمالك»، و«كتاب الإنباه عن قبائل الرواة»، و«كتاب الانتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء مالك وأبي حنيفة والشافعي»، و«كتاب البيان في تلاوة القرآن»، و«الأجوبة الموعبة»، و«المعروفين بالكنى»، و«القصد والأمم في أنساب العرب والعجم وأول من نطق بالغريب من الأمم»، و«الشواهد في إثبات خبر الواحد»، و«الاكتفا في القراءات»، [و] «كتاب فرحة الأنفس في أخبار الأندلس»، و«الإنصاف فيما في اسم الله من الخلاف»، و«الفرائض» وأشياء غير ذلك من الكتب الصغار. وكان مُعاناً على التصنيف موفقاً فيه.

ومن شعره: [من الوافر]

أمنتحلَ النُّجوم أحلتُمونا ... على علم أدقّ من الهَبَاءِ
علومُ الأرضِ ما أَحْكَمْتُموها ... فكيف بكم إلى عِلمِ السَّماءِ

قال الحميدي: وأنشدني له بعض أهل المغرب، ولم أسمع ذلك منه: [من الطويل]

ولابن مَعينٍ في الرِّجالِ مقالةٌ ... تَقَدَّمه فيها شَريكٌ ومالكُ
فإنْ يكُ ما قالاه سهلاً واسعاً ... فقد سُهِّلتْ لابن معينٍ المسالِكُ

٩٨ ـ «ابن خَيْرون»(١) **يوسف بن عبد الله بن خَيْرون الأندلسي.** قال الحميدي: أديب نحوي مشهور، روى عن أحمد بن أبان بن سيد اللغوي، وروى عنه الفقيه أبو محمد غانم ابن الوليد بن عمر بن عبد الرحمن المخزومي النحوي المالقي، قاله أبو الحسن علي بن أحمد الجزيري، قال: وأخبرني من حدّث عنه.

٩٩ ـ «ابن أبي زيد اللُّري»(٢) **يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي زيد الأندلسي اللُّري،** الأستاذ أبو عمر بن عيّاد. كان قد شرع في تذييل كتاب ابن بشكوال، وله كتاب «الكفاية في مراتب الرواية»، و«المرتضى في شرح المنتقى» لابن الجارود، و«ذو بهجة الألباب في شرح كتاب الشهاب»، و«الأربعون حديثاً في النَّشر وأهوال الحشر»، و«أربعون حديثاً في وظائف العبادة»، و«المنهج الرائق في الوثائق»، و«بهجة الحقائق في الزهد والرقائق»، و«طبقات الفقهاء» من عصر ابن عبد البر إلى عصره. توفي شهيداً ببلده عند كبسة العدو لها في سنة خمس وسبعين وخمس مائة.

١٠٠ ـ «الزُّجاجي»(٣) **يوسف بن عبد الله الزُّجَاجي، أبو القاسم، أحدُ أهلِ البلاغة والبراعة واللّغة والنحو والدراية.** قال ياقوت: أظنه طبرياً، وزمنه مقارن لزمن الصَّاحب بن عباد، وله تصانيف منها كتاب «شرح فصيح ثعلب»، كتاب «عُمدة الكتَّاب»، كتاب «اشتقاق أسماء الرياحين»، كتاب «مسائل الخلاف في فعلت وأفعلت»، و«مسألة الدّيات»، صنَّفها لقابوس بن وشمكير، كتاب «اشتقاق كلمات من أوّل كتاب غريب المصنف»، كتاب «خلق الإنسان والفرس»؛ قال ياقوت: ورأيت خطَّه على عدّةِ كُتُبٍ من كتبه، وقد قرأت عليه في سنة تسع وأربع مائة.

١٠١ ـ «الهادي العُبَيْدي»(٤) **يوسف بن عبد الله بن يوسف الهادي بن العاضد بن الحافظ بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي.** زعم أنّ أُمَّه خرجت به حاملاً من قصر العاضد بالقاهرة وولدته بالمغرب الأقصى، فنشأ بين البربر وأحكم لسانَهم. وقرأ بمراكش وتأدّب، وكان يكتم نسبه خوفاً من بني عبد المؤمن، ثمّ إنّه خرج إلى جهة فاس، وجعل يُكْثر الصلواتِ في الأماكن المقصودة حتى اشتهر عند الناس صلاحُه، وشاع بينهم أنّه يطوي

---

(١) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» (٢/ ٣٥٧)، و«توضيح المشتبه» (١/ ١٢٦) و«إنباه الرواة» (٤/ ٦٥).

(٢) انظر ترجمته في «مرآة الجنان» (٣/ ٤٠٢)، و«التكملة» (٧٣٤)، و«غاية النهاية» (٢/ ٣٩٧)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٥٤).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ جرجان» (٤٥٤) و«بغية الوعاة» (٤٢٢)، و«الفهرس التمهيدي» (٢٥٠)، و«إرشاد الأريب» (٧/ ٣٠٨).

(٤) انظر ترجمته في «البيان المغرب» (٢٤٣).

الليلَ والنهارَ صوماً لأنه لم يُرَ يوماً أنّه أكل، ثم إنّه جعل بيتَ دعوته في البرابر، وأظهر نسبه واشتهر بالمغرب فصار يعرف بالعُبَيْدي، وسلك منهج المهدي الإدريسي، وجعل له عشرةً كعشرة الصَّحابة يعتمد عليهم وهم خاصيّته. وحروب العبيدي بالمغرب مشهورة، وآل أمره إلى أن حصر مدينة فاس، وكسر جموعهم مرةً بعد مرة، وكاد يأخذ البلد، فقال ابن جامع وزير ناصر بني عبد المؤمن ليس الرأي أنْ نجهِّز إلى هذا الرجل جيشاً بعد جيش يكسر بعضهم وربما لا يكسرونه، ولكنَّ الرأيَ أنْ نُسَيِّرَ إلى العشرة الذين اختصَّهم من أصحابه عشرةَ آلاف دينار فإنّهم يأتوننا برأسه، فعندما وصل المال إلى أولئك القوم قبضوا عليه وجاؤوا به إلى مدينة فاس أسيراً، فقال أبياته المشهورة: [من الطويل]

لحى الله قوماً ضَيّعوني بعدما ... بدا لهم برقٌ من المالِ خُلَّبُ
ولو أنهم أبقَوْا حُشاشةَ مهجتي ... لكان لهم فوق الذي فيه رُغِّبوا
ولا شُهروا بالغدر في كلِّ موضعٍ ... وسارت بهم أمثالُهم وهي تضرب

ومن شعره قبل خروجه: [من الخفيف]

إنْ تركنا الورى وما هُمْ عليه ... تركونا أحْلاسَ ذلٍ وفقر
أو دعت حاجةُ السُّؤال إليهم ... نهرونا عن كلِّ نَهرٍ وبحر
فلهذا نخُوضُ في الموت خوضاً ... نحو نَيْلِ المُنى ورِفْعَةِ قَدْرِ

وكان شهماً قويَّ النفس، لمّا أحضره القانصون له بين يدي ملك فاس إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن قام إليه شاهراً سيفه ليضرب عنقه، فقال له الهادي: إليك عني لا تُدنِ ثوبَك من ثوبي فإنك نجس، بل افعل من بعيد ما شئت؛ فضربه ضربةً أبان بها رأسه.

١٠٢ ـ «ابن موهب الأندلسي»(١) **يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أيوب بن موهب، أبو الحجاج الفهري الأندلسي الداني وقيل الشاطبي، نزيل بَلَنْسية.** كان إماماً في معرفة الشروط، كاتباً بليغاً، شاعراً، كتب للقضاة وناب للحكّام. توفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة.

ومن شعره: [من الطويل]

أبى الله إلاّ أنّ أفارقَ منزلاً ... يطالعني وجهُ المنى فيه سافرا
كأنَّ على الأقدار أنْ لا أحلَّه ... يميناً فما أغشاه إلاّ مسافرا

---

(١) انظر ترجمته في «التكملة لوفيات النقلة» (١/ ٢٦٢)، و«غاية النهاية» (٢/ ٣٩٧).

وأنشده الرصافي في صِفَةِ فتىً نهد إلى الحرب وفي يده حراب قد قبض عليها وفي الأخرى دَرَقَة: [من البسيط]

يسعى وصعبٌ من الأرماح في يده لِوُقودِ حرب محتطبُ
بحيث للمْطِ آذانٌ مُصَمَّخةٌ تصادقُ الطَّعْنَ في آذانها كَذِبُ

فقال الفهري في ذلك: [من البسيط]

يسعى نحو نارِ الحرب تحملُ كفُّهُ من الذابلات السُّمْر ضِغثاً كحاطبِ
بحيثُ ارتدى في مسمعِ اللَّمْطِ حيةً يرى الطعن فيها صادقاً مثْلَ كاذِبِ

١٠٣ - «ابن شُكر المالكي»(١) **يوسف بن عبد الله بن علي بن الحسين، هو ابن الوزير صفي الدين بن شُكر الدميري المالكي**، تقدم ذكر والده في مكانه، وتفقّه ولدُه هذا وبرع في الأدب ودرَّس بمدرسة الصّاحب والدِه. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وست مائة.

١٠٤ - «قاضي القضاة جمال الدين الزّوَاوي المالكي»(٢) **يوسف بن عبد الله بن عمر، قاضي القضاة جمال الدين أبو يعقوب الزواوي المالكي، وهو بكنيته أشهر**. ولي القضاء بعد ابن عمه الشيخ زين الدين الزواوي. وتوفي رحمه الله بطريق الحج هو ونجم الدين البادراني وبقي القضاء بعده شاغراً ثلاث سنين ووفاته في سنة ثلاث وثمانين وست مائة.

١٠٥ - «بدر الدين الأَذْرعي الحنفيّ»(٣) **يوسف بن عبد الله بن محمد بن عطاء بن حسن بدر الدين، أبو المحاسن العدل ابن قاضي القضاة شمس الدين الأذرعي الحنفي الصالحي**. كان فقيهاً فاضلاً مهيباً، ولد سنة تسع عشرة وست مائة. وسمع من ابن الزبيدي، وجمال الدين الحصيري، وحدّث عنه ابن الخباز. وتوفي سنة ست وتسعين وست مائة، رحمه الله تعالى.

١٠٦ - «جلال الدين النابلسي الشافعي»(٤) **يوسف بن أبي عبد الله بن يوسف بن سعد، جلال الدين أبو المحاسن النابلسي الدمشقي الشافعي**. قاضٍ مُفْتٍ، ولد قبل الأربعين وست مائة، وتوفي في حدود عشر وسبع مائة. وسمع من عمّه خالد الحافظ، ومجد الدين الإسفراييني، والمرسي، وشيخ الشيوخ، وطائفة. وأَمَّ بالشامية وأعاد بها، وعُرِف بجَوْدَةِ

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٣١-٦٤٠).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٧٤).

(٣) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٨١)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٢٨)، و«الفوائد البهيّة» (٢٢٨).

(٤) انظره في «أعيان العصر» (٣/ ٣٥٤).

النَّقلِ، وولي قضاء بعلبك، ثم نابلس ثم إنّه عاد إلى بعلبك، وكان دَيِّناً حميدَ الأحكام. حدّث بدمشق وبعلبك.

١٠٧ ـ «جمال الدين النيني»[١] يوسف بن عبد الله بن عبد الله الفقيه الفاضل جمال الدين النيني الشافعي؛ أوّلُ ما عَرَفتُ من حاله أنّه أتى من قرية نين إلى صفد، فقرأ بها «المنهاج» وحفظه، وقرأ «المختصر» لابن الحاجب، وكان يقرأ الحديثَ بالجامع الظاهري وبغيره، ويؤمّ بمسجد [. . .]. كان شكلاً طوالاً، طيِّبَ النَّغمة، ذكياً قادراً على الحفظ، وأقام بصفد قليلاً ثم إنّه توجه إلى طرابلس لمعرفةٍ كانت بينه وبين قاضيها القاضي حسام الدين العربي في صفد، وأقام بها وأثرى وحسُنَتْ حالُه، وشاع أنّه حصَّل دُنيا واسعة، وسألت ولدَه عن ذلك، فأقسم بالله بأنّه ما ترك درهماً ولا ديناراً، وكان لم يخلِّف غير ثيابِ بدنه، ومجلدات تركها لا غير. وكان قد حجّ في سنة خمس وخمسين وسبع مائة. وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في رابع ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مائة، ووصّى أن لا يُباع شيءٌ من قماشه، ولا من كتبه بطرابلس، فتوجّه ابنه بثيابِهِ إلى حماه وباعها هناك وأحضر كتبه إلى دمشق، ولم تكن بطائل عتيقة. وتوفي، رحمه الله تعالى، وقد تجاوز الستين.

ابن عبد الرحمٰن

١٠٨ ـ «أمير الأندلس»[٢] يوسف بن عبد الرحمٰن بن أبي عبيدة، أمير الأندلس. هزمه عبد الرحمٰن بن معاوية الداخل إلى الأندلس وتغلب عليها. توفي إلى رحمة الله تعالى، يوسف هذا في حدود الأربعين والمائة.

١٠٩ ـ «محيي الدين بن الجوزي»[٣] يوسف بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، هو الصَّاحب العلامة محيي الدين أبو المحاسن ابن الإمام جمال الدين الواعظ البغدادي الحنبلي، أُستاذ دار أمير المؤمنين المستعصم. ولد سنة ثمانين وخمس مائة، وتوفي سنة ستٍ وخمسين وست مائة.

تفقّه وسمع الكثير، وكان إماماً كبيراً، وصدراً معظَّماً، عارفاً بالمذهب كثيرَ المحفوظ، حسن المشاركة في العلوم، مليحَ الوعظ، حلو العبارة، ذا سمت ووقار وجلالة وحرمة

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٢١ـ ١٤٠هـ)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٧٥).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» و«شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٨)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٢٠٣)، و«ذيل مرآة الزمان» (١/ ٣٣٢)، و«الدارس» (٢/ ٦٢).

وافرة. درس وأفْتى وصنَّف، وروسل به إلى الأطراف، ورأى من العزِّ والإكرام والاحترام من الملوك شيئاً كثيراً، وكان محمودَ السيرة، محبّباً إلى الرعية، ولي الأستاذ دارية بضعَ عشرة سنة.

قال الدمياطي: قرأت عليه كتاب «الوفا في فضائل المصطفى» لأبيه، وغيرَه؛ وأنشدني لنفسه وأجاز لي بجائزةٍ جليلة من الذَّهب.

قال الشيخ شمس الدين: ضُرِبَتْ عنقُه بمخيم التتار هو وأولاده تاج الدين عبد الكريم، وجمال الدين المحبّ، وشرف الدين عبد الله في شهر صفر من السنة المذكورة.

وكان قد شهد عند قاضي القضاة ابن الدّامغاني فقبله، وولاه الحسبة بمدينة السَّلام والنظرَ في الوقف العام، ثم عُزِل عن الحسبة وعُزِل عن نظر الوقف، ومُنع من الجلوس بباب التُّربة وباب بدر، ولزم منزله إلى أنْ أعيدَ إلى الحسبة، وأذن له في الدخول على الأمير أبي نصر بن الناصر وسماع «مسند الإمام أحمد بن حنبل» مع الجماعة فحصل له الأنس. فلما توفي الإمام الناصر أُمِرَ ابن الجوزي بغسله فغسله، ثم إنّ الإمامَ الظاهر أرسله إلى مصر لإفاضة الخلع على الملك الكامل فوصلها، وعاد وقد توفي الإمامُ الظاهر وقام مكانه ولدُه الإمام المستنصر، فأرسله مرّاتٍ إلى الشام وإلى مصر وإلى بلاد الروم وشيراز، وحصلت له النِّعمة الطائلة والمكانة عند الملوك. ولمّا فرغت المدرسة المستنصرية جُعِلَ بها مدرّساً للحنابلة، وكان إذا سافر استناب ولده في التدريس والحسبة، وتركَ الوعظ ولم يعقد مجلساً بعد ذلك.

وتوفي والدُه وله سبع عشرة سنة، فأُذن له بالجلوس للوعظ على عادة أبيه بباب تربة الجَهة أمِّ الإمام الناصر، وخُلِع عليه القميص والعمامة وجُعل على رأسه طرحة، وحضر يوم الجمعة في حلقة والده بجامع القصر وعنده الفقهاء للمناظرة، ونودي له في الجامع بالجلوس فحضره الخلائق وتكلّم فأجاد، ثم إنّه أذن له في الجلوس بباب بدر الشريف في بكرة كلِّ يوم ثلاثاء، فبقي على ذلك مدّة يُنْشِدُ في كلِّ مجلسٍ قصيدةً من شعره يمدح بها الإمام.

ولمّا أقام عسكرُ الشّام في أيّام الناصر بن العزيز مجرداً على تلِّ العجول قبالة عسكر مصر، وتجاوزت مدَّةُ إقامتِهم السّنة، وأشاعوا أنّ الباذرائي رسولَ الخليفة واصلٌ ليصلح بين الفريقين، فأبطأ وكثُرت الأقاويل في ذلك، فقال شهاب الدين غازي بن إياز، المعروف بابن المعْمار أحد المفاردة المجرّدين صحبة الأمير جمال الدين موسى بن يغمور حاجباً، هذين البيتين: [من الوافر]

يُذكِّرنا زمانُ الزُّهد ذكرى ... زمان اللهو في تلِّ العجولِ

ونطلبُ مُسلماً يروي حديثاً صحيحاً من أحاديث الرسولِ

واختلفتِ الأقاويلُ بمصر، فقيل إنّ محيي الدين يوسف بن الجوزي يصل رسولاً من الخليفة، وتأخّر حضورُه فقال صلاح الدين الإربليّ: [من الكامل]

قالوا الرَّسول أتى وقالوا إنّه ما رام يوماً عن دمشق نزوحاً
ذهب الزّمانُ وما ظفرت بمسلمٍ يروي الحديثَ عن الرسول صحيحاً

ولمّا وصل محيي الدين المذكور إلى حلب رسولاً من أمير المؤمنين المستنصر سنة أربع وثلاثين وست مائة، وصاحبُها الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي، توفي العزيز رحمه الله في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم توجّه إلى الروم رسولاً فمات الملك علاي الدين كَيْقُباد في شوّال من السنة، ثم توجه رسولاً إلى الأشراف موسى بن العادل صاحب دمشق، وأخيه الكامل محمد بن العادل صاحب مصر، فتوفي الأشرف في المحرم سنة خمس وثلاثين، وتوفي الكامل في شهر رجب من السنة وكلاهما مات بدمشق، فنظم أبو القاسم محمود بن الأرشد في ذلك: [من الخفيف]

دعوةٌ يا خليفةَ الله لا انجا ب عن الخلق منك ظلٌ ظليلُ
يا إمامَ الهدى أبا جعفر المنـ صور يا من له الفخار الأثيلُ
ما جرى من رسولِك الشيخِ محيي الـ ـدين في هذه البلاد قليلُ
جاء والأرضُ بالسلاطين تزهى فغدا والقصورُ منهم طلول
أقفر الرّوم والشّآم ومصر أفهذا مُغسّلٌ أوْ رسولُ؟

١١٠ - **«المِزّي الحافظ»**(١) **يوسف بن الزّكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن أبي الزهر**، الشيخُ الإمام العلاّمة حافظ العصر ومحدِّث الشّام ومصرَ، جمال الدين أبو الحجاج القُضاعي الكلبي المِزي، الحلبي المولد. خاتمةُ الحفّاظ، ناقدُ الأسانيد والألفاظ؛ مولدُه بظاهر حلب في عاشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وست مائة، وطلب الحديث في أوَّل سنة خمس وسبعين، وهلمَّ جراً، وإلى آخر وقت لا يفتر ولا يُقَصِّر عن الطّلب والاجتهاد والرِّواية. توفي في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة، ودفن بمقابر الصوفية من الغد.

---

(١) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» و«القلائد الجوهرية» (٣٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩٩)، و«مفتاح السعادة» (٢/ ٢٢٤)، و«الفهرس التمهيدي» (٣٧١)، و«مفتاح الكنوز» (١/ ٤١)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٣٣)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٣٦)، و«فهرس الفهارس» (١/ ١٠٧).

سمع من أصحاب ابن طَبَرْزد والكِنْدي وابن الحَرَسْتاني وحنبل ثم ابن ملاعب، والرُّهاوي، وابن البنّا، ثم ابن أبي لُقْمة، وابن البُن، وابن مُكْرم، والقزويني، ثم ابن اللتّي، وابن صَبَّاح، وابن الزبيدي وأعلاماً. سمع بإجازة عن ابن كليب وابن بَوْش والجمال وخليل ابن بدر والأبوصيري وأمثالهم، ثم المؤيّد الطوسي، وزاهر الثقفي، وعبد المعز الهروي. وسمع الكتب الأمّهات المسندة، و«الكتب الستّة»، و«المعجم الكبير»، و«تاريخ الخطيب»، و«النّسب للزُبَيْر»، و«السِّيرة»، و«الموطأ» من طُرُق، و«الزهد»، و«المستخرج على مُسْلم»، ، و«الحلية»، و«السنن» للبيهقي، و«دلائل النبوة»، وأشياء يطولُ ذكرُها، ومن الأجزاء ألوفاً؛ ومشيخته نحو الألف. سمع أبا العباس ابن سلامة، وابن أبي عمر، وابن علان والشيخ محيي الدين النووي، والزواوي، والكمال عبد الرحيم، والعزّ الحرّاني، وابن الدَّرَجي، والقاسم الإربلي، وابن الصابوني، والرشيد العامري، ومحمد بن القواس، والفخر بن البُخاري، وزينب، وابن شيبان، ومحمد بن محمد بن مَناقب، وإسماعيل بن العسقلاني، والمجد بن الخليلي، والعماد بن الشيرازي والمحيي بن عصرون، وأبا بكر بن الأنماطي، والصّفي خليلاً، وغازياً الحلاوي، والقطب بن القسطلاني وطبقتهم، والدِّمياطي شرف الدين، والفاروثي، واليونيني، وابن بَلْبان، والشّريشي، وابن دقيق العيد، والظاهري، والتَّقي الأَسْعردي وطبقتهم، وتنازل إلى طبقة سعد الدين الحارثي، وابن نَفيس، وابن تيمية؛ ولم يتهيّأ له السماع من ابن عبد الدائم، ولا الكِرْماني، ولا ابن أبي السر ونحوهم، ولا أجازوا له مع إمكان أنْ تكونَ له إجازةُ المرسي، والمُنْذري، وخطيب مردا، واليَلْداني وتلك الحلبة.

وحفظ القرآن وعني باللّغة فبرع فيها ولم أرَ فيها مثلَه ومثلَ الشيخ أثير الدين، وأتقن النّحو والتَّصريف. ولمّا ولي دار الحديث الأشرفية تمذهب للشّافعي وأشهد عليه بذلك. وذلك في ثالث عشرين ذي الحجة سنة ثماني عشرة وسبع مائة وفي هذا النهار ذكر الدرس بالأشرفية. وكان فيه حياء وسكينة وحلم واحتمال وقناعة واطّراحُ تكلُّفٍ وتركُ التجمّل والتودّد والانجماع عن الناس وقلّة كلام إلاّ أن يسأل فيجيب ويجيد، وكلّما طالت مجالسةُ الطّالبِ له ظَهَرَ له فضلُه، لا يتكثّر بفضائله، كثيرَ السكوت لا يغتابُ أحداً؛ قرأت عليه «خُطَبَ ابن نباتة»، و«أربعين النواوي» وغير ذلك، وسمعت عليه كثيراً، وسمع شيئاً من شِعري بدار الحديث. وكان معتدل القامة مشرباً بحمرة، قويَّ التركيب، مُتِّع بحواسه وذهنه، وكان قنوعاً غيرَ متأنّقٍ في ملبس أو مأكل أو مركب أو نعل، يصعد إلى الصالحية وغيرها ماشياً وهو في عشر التسعين؛ وكان رَيِّضَ الأخلاق، يستحمُّ بالماء البارد في الشيخوخة، إلاّ أنه كان قد امتُحِن بالمطالب وتتبُّعها فيعثر به من الشياطين فيأكلون ما معه ولا يزال في فقر

لأجل ذلك.

وأمّا معرفةُ الرِّجال فإليه تُشَدُّ الرِّحال، فإنّه كان الغايةَ وحاملَ الراية؛ لما ولي دار الحديث قال الشيخ تقي الدين بن تيمية: لم يلِ هذه المدرسة من حين بنائها وإلى الآن أحقُّ بشرط الواقف منه؛ وقد وليها جماعة كبار مثل ابن الصلاح، ومحيي الدين، وابن الزبيدي لأنَّ الواقف قال: «فإن اجتمع من فيه الرِّواية ومن فيه الدراية قُدِّم من فيه الرواية». ولقد سمعنا «صحيح مسلم» على البَنْدنيجي وهو حاضر، رحمه الله، وابن طُغريل يقرأ وعدَّةُ نسخ صحيحةٍ يقابل بها، فيردُّ الشيخُ جمال الدين عليه اللّفظ، فيقول ابن طُغريل: «ما في النُّسخة إلاّ كما قرأت»، فيقول من في يده بعضُ تلك النسخ الصّحيحة: «هو عنديي كما قال الشيخ، أو هو مظفّر عليه أو مُضببٌ، أو في الحاشية تصحيح ذلك»، ولمّا كثر ذلك قلت له: «ما النُّسخة الصحيحة إلاّ أنت». قال الشيخ شمس الدين: لم أرَ أحفظَ منه، ولا رأى هو مثل رأي نفسه، وقال: لم أرَ أحفظَ من الدّمياطي. قال الشيخ شمس الدين: لم يسألني ابن دقيق العيد إلاّ عنه؛ وكان قد اغترّ في شبيبته وصحب عفيف الدين التلمساني فلمّا تبيّن له ضلالُه هجره وتبرّأ منه؛ قال الشيخ شمس الدين: وكان يترخّص في الأداء من غير أصول ويصلح كثيراً من حفظه ويتسامح في دمج القارئين ولغط السامعين ويتوسّع فكأنه يرى أن العمدة على إجازة المسمع للجماعة وله في ذلك مذاهب عجيبة؛ وكان يتمثّل بقول ابن مَنْدَه: «يكفيك من الحديث شمُّه». صنّف كتابَ «تهذيب الكمال» في أربعة عشر مجلداً كشف به الكتب المتقدّمة في هذا الشأن، وسارت به الركبان واشتهر في حياته؛ وألّف «كتاب الأطراف للكتب الستة» في ستة أسفار وخرّج لجماعة. قال الشيخ شمس الدين: ولا علمته خرّج لنفسه لا عوالي ولا موافقات ولا معجماً، وكلَّ وقتٍ ألومه في ذلك فيسكت. وقد حدّث بـ «تهذيبه» الذي اختصره الشيخ شمس الدين خمسَ مرّاتٍ، وحدّث بـ «الصحيحين» مرات، وبـ «المسند»، وبـ «معجم الطبراني»، وبـ «دلائل النبوة»، وبكتب جمّة، وحدّث بسائر أجزائه العالية وبكثير من النازلة؛ ومَعَ إتقانه لأسماء الرجال، وله فيها هذا التصنيف العظيم، لم يكن يعتني بتراجم العلماء من الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والقضاة والعلماء والقرّاء والأطباء والشُّعراء، ولا له فيها مشاركة ألبتّة، وإنّما كان يعتني برجال الحديث لا غير؛ ولقد سألته عن القالي ـ بالقاف ـ والفالي ـ بالفاء ـ فقال لا أعرف إلاّ الفالي ـ بالفاء ـ فعلمت أنه ليس له عناية بغير الرواة للحدين وإلا فأبو علي القالي ـ بالقاف ـ مشهور بين الأدباء معروف لا يكاد يجهله أحد من صغار الأدباء، ولكن عندي منه فوائد وقواعد في أسماء رجال الحديث لم أجدها ولم آخذها عن غيره. وكان أسماءُ الرواة الذين يجيئون في سماعاته وطرقه يُجِيدُ الكلام في طبقاتهم وأحوالهم وقوّتهم ولينهم، وهذا بحر لا يُشَقُّ ثَبَجُه وغبارٌ لا

انحطاط لقُتامه. ولم أر بعد الشيخ فتح الدين من يحكم بدقيق الأجزاء وترميمها مثل الشيخ جمال الدين، رحمه الله، ولم يستعر مني شيئاً وأعاده إلاّ وقد نبّه فيه على نكتةٍ كنت محتاجاً إليها، حتى في إجازة الشيخ فتح الدين لي. وقد حجّ وسمع بالحرمين والقدس ودمشق ومصر وحلب وحماه وحمص وبعلبك والإسكندرية وبلبيس وقطيا وغير ذلك. وأوذي مرّة واختفى مدّةً من أجل سماعه «لتاريخ» الخطيب؛ وأوذي مرة أخرى لقراءة شيء من كتاب «أفعال العباد» مما يتأوله الفضلاء المخالفون وحُبِس. ولمّا توفي ابن أبي الفتح حصل له من جهاته حلقة الحضر والحديث بالناصريّة فأضاء حاله واتّسع رزقه ثم ولي دار الحديث الأشرفية سنة ثماني عشرة وسبع مائة بعد ابن الشريشي، ثم فيما بعد ترك الحلقة وأخذت منه النّاصرية ثم نزل عن العزِّيَّة لصاحبه نجم الدين. قال الشيخ شمس الدين: وأعلى ما عنده مطلقاً «الغيلانيات»، و«جزء ابن عرفة»، و«ابن الفرات» بإجازة، سمع منه شمس الدين أربع وسبعين وأخذ عنه «صحيح البخاري» وغيره، واستملى منه قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي، وقاضي القضاة عز الدين بن جماعة، والشيخ فتح الدين بن سيد الناس، ومحب الدين، وأولاده، وشمس الدين السروجي، وابن الدّمياطي وابن عبد الهادي، وابنا السفاقسي، وتقي الدين بن رافع، وسبط التنسي وخلائق. وتخرّج به جماعة كالبرزالي والعلائي وابن كثير وابن عبد الهادي وابن العطار وابن الفخر وابن الجعبري وغيرهم. قال شمس الدين: قرأت بخط أبي الفتح الحافظ، قال: «ووجدت بدمشق الإمام المُقَدَّم والحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه وتقدّم، أبا الحجاج المزي، بحر هذا العلم الزاخر، القائل من رآه كم ترك الأوائل للأواخر، أحفظ الناس للتراجم وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم، لا يخصُّ بمعرفته مصراً دون مصر، ولا ينفرد علمه بأهل عصر دون عصر، معتمداً آثار السلف الصالح، مجتهداً فيما نيط به في حفظ السنة من النصائح، معرضاً عن الدنيا وأشباهها مُقبلاً على طريقته التي أربى بها على أربابها، لا يبالي بما ناله من الأزْل، ولا يخلط جدّه بشيء من الهزل، وكان بما يصنعه بصيراً وبتحقيق ما يأتيه جديراً، وهو في اللغة إمام، وله بالقريض إلمام، وكنت أحرص على فوائده لأحرز منها ما أحرز وأستفيد من حديثه الذي إن طال لم يملل وإن أوجز وددت أنّه لم يوجز، وهو الذي حداني على رؤية الإمام شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية»، وسرد أبو الفتح فصلاً في تقريظ ابن تيمية.

١١١ ـ **«أبو الحجاج الأقصُري»**(١) **يوسف بن عبد الرحيم بن غزي القُرَشي**، الشيخُ العارف الزاهد أبو الحجاج الأقصُري، شيخ الزّمان وواحد الأوان، صاحب الكرامات

(١) انظر ترجمته في «الطالع السعيد» (٤١٦)، و«التاج» (٣/ ٤٩٩)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٥٧).

والمكاشفات المعروفة، أحدُ من ينتفع الناسُ ببركته وصالح دعواته. تاب على يديه جماعة كثيرون. أنشد كمال الدين جعفر الأدفوي فيَ ترجمته بعد تقريظه والثناء عليه: [من الطويل]

فَقُل لفتًى قد رام في العصرِ مثلَه يميناً بربِّ النّاس لست بواجدِ
ومن ذا يضاهي حُسْنَ يوسفَ في الورى ويُؤتى الذي قد نَاله من مَحَامِدِ

وكان لمّا تجرّد قد توجه إلى شيخه عبد الرزّاق، ثم عاد إلى وطنه وتخرّج عليه سادات: كالشيخ علي من الأفوا، والشيخ علي بن بدر، والشيخ شمّاس السفطي، والشيخ إبراهيم الغاوي، والبرهان الكبير، والبدر الدمشقي، والشيخ مفرّج ونظرائهم. وكان مشارف الديوان أولاً ثم تجرّد وصحب عبد الرزاق التينملي، تلميذ الشيخ أبي مدين.

وكانت كراماتُه كثيرةً، ولكنّ جهّال أتباعِه أطنبوا وزادوا فجعلوا له معراجاً ليلةَ نصف شعبان من كلِّ سنة، واتّخذوه في الصّعيد كلَّ سنة كالعيد تأتي إليه الخلائق من العوالي، ويبذل فيه العزيز الغالي، وتحضر الدفوف والشبّابات، ويختلط الرجال بالنسوان. وكان الشيخ، رضي الله عنه، مشهوراً بالعلم والرواية، وله كلام يشهد له بالمعرفة والدراية. توفي رضي الله عنه في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وست مائة، وقبره مشهور بالأقصر يزار من الأماكن البعيدة. قال الشيخ شمس الدين: ألّف مواقف «كمواقف النفّري». قال أبو عمر المرابطي: وفاته على لوح قبره سنة أربع.

١١٢ ـ «ابن الماجشون»(١) يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون، تقدّم ذكر أبيه في حرف العين مكانه. قال الواقدي: المدني أبو سلمة مولى آل المنكدر التيمي. قال ابن معين: كنا نأتي يوسف بن الماجشون يحدّثنا وجواريه في بيت آخر يَضْرِبْن بالمعزفة. قال الشيخ شمس الدين: أهل المدينة معروفون بالرّخص في الغناء. وتوفي، رحمه الله تعالى، في سنة ثلاث وثمانين ومائة. وروى له الجماعة سوى أبي داود.

١١٣ ـ «اللّخمي الميورقي»(٢) يوسف بن عبد العزيز علي بن نادر، أبو الحجاج اللخمي الميورقي الفقيه. سمع «صحيح مسلم» بمكة من الحسين الطبري، و«البخاري» من علي بن سليمان البغدادي النقّاش، وتفقّه ببغداد على الكيا الهرّاسي، واستوطن الإسكندرية،

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٠ـ ٣٣١)، «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٨١)، «التاريخ الصغير» (٢/ ٢٣٥)، «المعارف» (٤٦٢)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٣٤)، «مشاهير علماء الأمصار» (١١٠٤)، «تهذيب الكمال» (١٥٦٣)، «تذهيب التهذيب» (٤/١٩٢/٢)، «العبر» (١/ ٢٩٢)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٣٠)، «خلاصة تذهيب الكمال» (٤٤٠)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٠٩).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٦٧)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٢٣٠).

ودرس الفقه وروى «الصحيحين»، وكان عارفاً بالأصول، متفنّناً بارعاً، له «تعليقة في الخلاف» معروفة. قال ابن الأبّار: هو أحيى علم الحديث بالإسكندرية، وروى عنه السِّلَفي وغيره. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة.

١١٤ ـ «ابن المرصَّص»[١] **يوسف بن عبد العزيز بن شدَّاد الهمذاني المصري، علم الدين أبو المحاسن بن المرصَّص**، توفي رحمه الله تعالى، بحماه وقيل بحلب ـ وهو الصحيح ـ سنة ثمان وثلاثين وست مائة. قال عماد الدين أبو الفتح عمر بن شعبان الحموي: دخلت على العَلم في مرض موته، فوجدته مسروراً فسألته عن حاله فقال: أنا اليوم طيِّب، فقلت: ما سببُ ذلك؟ فقال: تبرَّمت أمس من طول هذا المرض وشكوت إلى ربي ذلك، ونمت البارحةَ، فرأيت في منامي قائلاً يقول: ما تستحي تشكو وأنت القائل: [من الطويل]

إذا لَمْ تكُن تُنْهي إلى غيرك الشكوى ... فما ثَمَّ إلاّ الصبرُ فيك على البلوى
وإنّيَ إنْ أتلفتُ بالهجر مهجتي ... لأرضى الذي ترضى وأهوى الذي تهوى

ومات بعد ذلك بثلاثة أيام.

ومن شعره: [من الخفيف]

قرُبَتْ دارُنا ولم يُفِدِ القُرْ ... ب اجتماعاً فلا أذمّ البعادا
كان ذاك البُعاد أروحَ للقلـ ... ـب لأنَّ الغرام بالقربِ زادا

١١٥ ـ «العلاّف»[٢] **يوسف بن عبد الغالب بن هلال الإسكندراني العلاف**. كان عاميّاً، ولكن له النظمُ الحلوُ. روى عنه الفضلاء وكتبوا شعره، توفي في بلده سنة عشرين وسبع مائة ومن شعره: [من الطويل]

وخضراء لا الحمراء تفعل فِعْلها ... لها وثباتٌ في الحشى وثباتُ
تؤجّج ناراً وهي في العين جنّة ... وتعطيك طعم المرّ وهي نباتُ

ومنه في حائك: [من المنسرح]

كم قلتُ للحائك الظريف وفي ... راحته طاقةٌ يُخلِّصُها
هل لك في ردِّ مهجةٍ لفتًى ... ليس له طاقة يخلِّصها

١١٦ ـ «ابن المُطَجَّن»[٣] **يوسف بن عبد اللطيف بن يوسف، شرف الدين أبو الفضل**

---

(١) انظر ترجمته في «قلائد الجمان» (١٠/ ٤٧٧)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٣٨).
(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٣٧)، و«أعيان العصر» (٣/ ٣٥٩).
(٣) انظر ترجمته في «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ١٨٠).

ابن الحكيم **موفّق الدين، البغدادي الأصل المِصْري الوفاة**. سمع أباه وابن اللّتي، وحدّث بالقاهرة وكان متوسِّط الفضيلة، وتوفي سنة ستين وست مائة، تغمّده الله رحمته.

١١٧ ـ «تقيّ الدين المقدسي الحنبلي»[١] **يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور بن رافع بن حسن، الفقيه تقي الدين أبو عبد الله المقدسي النابلسي الحنبلي**. سمع وتفقّه على الشيخ الموفّق، وكتب الخطَّ المنسوب. وكان إمام الجامع الغربي بنابلس، وفيه دين وخير وعبادة. كتب عنه الحافظ ابن الحاجب وغيره. وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة ثمان وثلاثين وست مائة.

١١٨ ـ «أمير المسلمين صاحب المغرب»[٢] **يوسف بن عبد المؤمن بن علي السلطان أمير المسلمين صاحب المغرب أبو يعقوب**، كان أصغر إخوته سناً ولكن قدّمته النجابةُ والسعادة؛ وكان وليَّ عهد عبد المؤمن ولدُه محمد الأكبر، لكن اجتمع بنو عبد المؤمن بعد موت أبيهم فمال ولده علي إلى الوفاء بعهد محمد ومال أبو حفص عمر إلى مبايعة يوسف وقال: إن محمداً ضعيف لا يقوم بالأمر، فتشاجرا حتى آل الأمر إلى أن تضاربا، فضرب أبو حفص أخاه علياً في حلقة بمقصّ كان في يده وصاح بغلمانه وعبيده وكان قد أعدَّهم لذلك فقتلوا علياً في المجلس، وكتم موت عبد المؤمن وسلَّم محمدٌ الأمرَ إلى يوسفَ وقال: «إنما أريد الخلافة لأصون بها روحي فإذا كان فيها إتلاف الأرواح فلا حاجة لي بها» وأقبل على خلواته. وانفرد يوسف بتدبير الأمور، واعتدّت الأيام فأظهر خلافته وموت أبيه وخطب لنفسه وتحبّب إلى الناس بحسن السيرة. وجاءت سنةٌ ذاتُ وباءٍ فمات فيها محمد وليَّ عهد عبد المؤمن وأخوه أبو حفص قاتل علي، ومات عثمان أخوهم أيضاً.

وكان جليلَ القدر مَخوفَ الجانب، وكان عبد الله بن عبد المؤمن صاحب الغرب الأوسط عظيماً وبيده الجيوش والأموال فتوصّل إلى أن أهدى إلى عبد الله جارية ذات جمال ومعها خرقةٌ مسمومة، فسمّته بها عند الفراغ من الجماع، فمات عبد الله واستبدّ يوسف بالأمر وأمن المنازع. وعبر إلى الأندلس بنفسه في مائة ألف فارس فأحسن ابن مردنيش الغلبة فاشتدّ مرضُه ومات. ووالى يوسف مُواقَعَةَ الكفّار وحصر مدنهم، وفتح معاقلهم واستولى على جملة منها. وسار إلى أقصى إفريقية وفتح قَفصَة ـ وهذا المقدار مسيرة ثلاثة أشهر ـ ثم عاد إلى الأندلس غازياً وقصد شَنْتَرين فحصرها شهراً، فأصابه بها مرض قضى

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٣١ـ ٦٤٠)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٢٠٢).

(٢) انظر ترجمته في «الاستقصا» (١/ ١٥٩)، «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٩١)، و«نفح الطيب» (٤/ ٣٧٨).

عليه، ومات ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وخمس مائة. وكانت مدته اثنتين وعشرين سنة وأشهراً. وكان حسن الصورة لطيف الأخلاق، غير أنّه أفرط في محاسبة العمال وقبض يده، وكان يقال عنه إنّه جمّاع منّاع، وكان بليغاً شاعراً فمن كلامه قوله لبعض حاشيته: «إنا جرّبناك فوجدناك كالذهب الإبريز ما أُحرق بالنار زاد طيباً، فوالله لأملأنَّ عينَك قُرةً، وقلبَك مسرّة». ولما ثارت عليه قبائل غُماره أمر أحد كتّابه أن يكتبَ لهم بالتّرغيب والتّرهيب، فلما كتب الكاتب الكتابَ زاد فيه يوسف بخطه: «أنتم أيّها الفرقة الناشزون بين أمرين: إمّا أنّ تكونوا عند الموحّدين بمنزلة الضيوف، وإمّا أنْ تستمرّوا على غيِّكم وما زرعه فيكم شياطينكم فتحصدكم السيوف».

وقد وصفه الشقندي في كتاب «ظرف الظرفاء»، بالشعر والأدب وعلم المنطق، وأنشد له هذه الأبيات وهي التي قالها في مخاطبة أولاد ابن مردنيش لما كتبوا إليه يعلمونه بموت أبيهم ويظهرون الطاعة له والانقياد ويرغبون في الوصول إليه وتقبيل يديه: [من الطويل]

لقاؤكُم بالرَّحْبِ والمنزل السَّهْل ... ومثواكُمُ كالروضِ يرتاحُ للطلِ
وأثرتكم زادت على كل أثرةٍ ... وأنتم لها أهل فبورك من أهلِ
هلموا إلى ما اعتدتُمُ من كرامةٍ ... وحفظٍ مدى الأيام في النَّفْس والأهل

وقد وجدت أنا له في بعض تعاليقي: [من الوافر]

همو نظروا لواحظَها فهاموا ... وتشربُ عقلَ شاربها المدامُ
يخافُ النّاسُ مقلتَها سواها ... أَيُذْعِر قلبَ حامله الحسامُ
سمى طرفي إليها وهو باكٍ ... وتحت الشمس ينسكبُ الغمام
وأذكُرُ قدَّها فأنوحُ وجداً ... على الأغصان ينتحبُ الحمام
وأَعْقَبَ بينُها في الصَّدْرِ غمّاً ... إذا غَرَبَتْ ذكاءُ أتى الظلام

قلت: شعر جيد في الذروة.

١١٩ ـ **«ابن عُتْبة الطبيب»**[(١)] **يوسف بن عُتْبة الإشبيلي، أبو الحجّاج الأديب الشّاعر الطبيب.** له مصنّفات في الأدب وله شعر وموشحات. وكان ضنيناً بنفسه، وتوفي ـ رحمه الله ـ بالقاهرة سنة ست وثلاثين وست مائة. قدم القاهرة فلم يقبل عليه إلاّ ابنُ يغمور، فصيّره مع أطباء البيمارستان وصار يأنس به في بعض الأوقات، فسأله يوماً عن بلاده فقال: فارقتُ

(١) انظر ترجمته في «نفح الطيب» (٢/١١١).

الأندلسَ وهي مضطربة بدولة ابن هود، ومع هذا فأشتهي أعود إلى بلادي لما أشاهده من أشعار النصارى بهذه البلاد ثم أنشد: [من مخلع البسيط]

أصبحتُ في مصرَ مُستضاماً ... أرقصُ في دولة القرودِ
واضَيْعَةَ العُمر في أخير ... مع النصارى أو اليهود
بالجَدِّ رزقُ الأنام فيهم ... لا بذواتٍ ولا جُدود
لا تبصُر الدَّهرَ من يراعي ... معنى قصيد ولا قصود
أودُّ من لؤمهم رجوعاً ... للغرب في دولة ابن هود

ومن شعره: [من الوافر]

أعِدنا فحمةَ الظَّلماء ناراً ... براحٍ بات موقدها بَراحِ
فأشرقتِ الجهاتُ بها وزادت ... بما استَرَقَتْهُ من غُرَرِ الملاح
وما زلنا نديرُ الكأسَ ورداً ... ودرُّ الروضِ يَبْسِمُ عن أقاح
إلى أنْ شَقَّ جيبَ اللَّيل شوقاً ... وعنّ بكأسنا ضوءُ الصّباحِ
وقد لَطَمَتْ كؤوسُ الرّاحِ مِنّا ... لها صَرْعى على تلك البِطاح

١٢٠ ـ «الكوفي»(١) **يوسف بن عدي، أبو يعقوب الكوفي**. روى عنه البخاري، وروى النّسائي عن رجلٍ عنه، وأبو زرعة، وأبو حاتم. قال أبو زرعة: ثقة، وأَضرَّ قبلَ موته بيسير. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

ابن علي

١٢١ ـ «البِسْكَري المقرىء»(٢) **يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل، والهُذلي أبو القاسم الضرير المقرىء البِسْكري** ـ بالباء ثانية الحروف والسين المهملة والكاف والراء ـ وبسكر من بلاد المغرب، وبِسْكِرَه مدينة من إقليم يعرف بالزاب الصغير، وهي في عمل المعز بن باديس. ولد سنة ثلاث. وأربع مائة، وتوفي سنة خمس وستين وأربع مائة. قدم بغداد وطوّف البلاد في طلب القراءات، وقرأ على المشايخ بإصبهان وسمع من أبي نعيم

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٢/ ٧٥)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣١ـ ٢٤٠)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٤١٧).

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٤)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٣٥٩)، «تاريخ الإسلام» (٤٥١ـ ٤٦٠)، و«معجم الأدباء» (٦/ ٢٨٤٩).

أحمد بن عبد الله الحافظ، وبنيسابور من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف، وقرأ ببغداد على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وغيره. وله كتابٌ سمّاه «الكامل في القراءات». وكان يدرس النحو ويفهم الكلام والفقه.

١٢٢ ـ **«الزّنجاني الشافعي»**[١] **يوسف بن علي بن محمد بن الحسين الزنجاني، أبو القاسم الشافعي.** تفقّه على أبي إسحاق الشّيرازي وبرع في المذهب والخلاف، وكان يدرّس في مسجده المعروف به بدرب الدّواب. وسمع من أبوي الحسين محمد بن علي بن المهتدي، وأحمد بن محمد بن النقّور. وحدّث باليسير وروى عنه أبو المعمّر الأنصاري، وأبو طاهر السِّلفي في معجميهما. وتوفي، رحمه الله تعالى، في صفر سنة خمس مائة. وكان الكِيّا الهراسي يفضّله على جميع فقهاء بغداد، ويقول: «هو أفقههم وأعرفهم بالمذهب لو كان بخراسان لكان مرحولاً إليه»، وإذا سبقه في فتوى يكتب تحت خطّه: «هذا صحيح وبه أقول وجوابي مثل هذا»، أو ما في معناهما.

١٢٣ ـ **«صاحب إربل»**[٢] **يوسف بن علي كوجك بن بكتكين، زين الدين أبو يعقوب ابن زين الدين صاحب إربل.** وَلِيَها بعد والده إلى أن مات بظاهر عكا مرابطاً في سنة ست وثمانين وخمس مائة. وولي بعده ولدُه فغلب على البلد أخوه مظفر الدين.

١٢٤ ـ **«القُضاعي»**[٣] **يوسف بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمٰن، أبو يعقوب القضاعي**، ويقال: أبو الحجّاج الأُندي ـ بالهمزة المضمومة والنون والدال ـ الأندلسي. دخل بغداد تاجراً وسمع من الشريف أبي طالب الحسين بن محمد بن علي الزَّيْنبي، وأبي القاسم علي بن أحمد، وأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النَّرسي، وأبي بكر محمد بن طرخان بن يلتكين بن يحكم التركي وأمثالِهم. ولقي الحريري صاحب «المقامات» وأخذ عنه.

وقتل بالمَريَّة سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة عند دخول الروم إليها، وعمرُه يومئذٍ خمس وثمانون سنة.

١٢٥ ـ **«أخو الصاحب تقي الدين»**[٤] **يوسف بن علي بن مُهاجر**، الصّدر الكبير جمال

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٩١ـ ٥٠٠)، و«مرآة الزمان» (٨/ ٢٢)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٦٩).

(٢) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٨٨).

(٣) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨٦)، و«معجم البلدان» (١/ ٢٦٤)، والأندي: بضم الهمزة وسكون النون، نسبة إلى أندة، وهي مدينة من أعمال بلنسية الأندلس.

(٤) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٤٣).

الدين التكريتي، التاجر البيّع، أخو الصاحب تقي الدين توبة ـ وقد تقدّم ذِكْرُ أخيه في حرف التاء ـ كان شيخاً جليلاً ذا حرمة. ولي حسبةَ دمشق مديدةً؛ وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة أربع وتسعين وست مائة.

١٢٦ ـ **«البغدادي»**[(١)] **يوسف بن علي، أبو الحجاج البغدادي المعدّل**، روى عنه الدمياطي وتوفي سنة تسع وأربعين وست مائة.

ابن عمر

١٢٧ ـ **«المظفّر صاحب اليمن»**[(٢)] **يوسف بن عمر بن علي بن رسول، السُّلطان الملك المظفَّر شمس الدين ابن السلطان الملك المنصور نور الدين صاحب اليمن وابن صاحبها.** قتل أبوه وعمره ست وأربعون سنة فقام هو بالأمر، وبعده الملك الأشرف ممهِّد الدين فما أسنى، وملك بعده الملك المؤيّد هزبر الدين. وكان نور الدين عمر مقدّمَ جيوشِ الملك أقسيس صاحب اليمن ابن الكامل، لمّا مات أقسيس بمكة غلب نور الدين على الملك وأطاعه الأمراء وملك اليمن نيفاً وعشرين سنة، ثم إنّ المظفّر ملك بعده فامتدّت أيّامُه وبقي في الملك سبعاً وأربعين سنة، وتوفي بقلعة تعز وقد نيف على الثمانين. وكان ملكاً هماماً جواداً عفيفاً عن أموال الرّعايا، كافاً لجنده عن الأذية، وكان مقصداً للوافدين. جمع لنفسه جُزءاً فيه أربعين حديثاً بأسانيد في التّرغيب والترهيب، وهو مسموعات من مشايخ اليمن بنزول.

١٢٨ ـ **«ابن صُقَيْر الواسطي»**[(٣)] **يوسف بن عمر بن أبي بكر بن يوسف، أبو يعقوب الصوفي المعروف بابن صُفير الواسطي.** طلب الحديث بنفسه وسمع الكثير وكتب بخطه أكثر ما سمعه؛ فسمع أبا البقاء هبة الكريم بن الحسن حبانش، والقاضي أبا الفضل هبة الله بن علي بن قسّام، وأبا طالب سليمان بن محمد العُكْبَري الزاهد وغيرهم. وقدم بغداد وسمع الشريف عيسى بن أحمد الدوشابي، ومنوجهر بن محمد بن تركانشاه، وعبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف وغيرهم.

وكتب وحصّل وعاد إلى واسط، وعاد إلى بغداد مراراً وحدث بها وأَضَرَّ، وكان صدوقاً حسن الطريقة متديناً توفي، رحمه الله، سنة ست وثلاثين وست مائة.

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤١)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٧)، و«النجوم الزاهرة» (٨/ ٧١).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٣١ـ ٦٤٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨٢).

١٢٩ ـ «حفيد نِظام المُلْك»(١) **يوسف بن عمر بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن إسحاق بن العبّاس الطوسي، أبو المحاسن.** من أحفاد الوزير نظام الملك أبي علي. كان شيخاً فهماً له معرفة بأيام الناس ويحفظ كثيراً من الحكايات والأشعار. قال محب الدين بن النجار: إلاّ أنّه كان سيِّىء الطريقة غيرَ مرضيِّ السّيرة، عفا الله عنه. سمع أبا الوقت، وأبا القاسم نصر بن نصر بن علي العُكْبَري، وغيرهما. وتوفي سنة ثمان عشرة وست مائة.

١٣٠ ـ «ابنُ عمِّ الحجّاج»(٢) **يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي هو ابن عم الحجّاج بن يوسف الثقفي، يجتمعان في الحكم بن أبي عقيل.** ولاه هشام بن عبد الملك اليمن لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة، ولم يزل بها إلى أنْ ولاه العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصَّلت بن يوسف، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائة، فبقي إلى سنة أربع وعشرين. وكتب إليه هشام: «سِرْ إلى العراق فقد ولَّيْتُك إيّاه، وإيّاك أنْ يعلمَ بك أحدٌ، واشفني في خالد القَسْري وعماله»، فوصل إليها؛ وحلَّ بخالد وأصحابه أنواع العذاب والهون، ومات منهم في العذاب جماعة. وكان يوسف بن عمر قد خرج إلى الكوفة في سبعة عشر يوماً في ثلاثين من أصحابه، فلما وصل الكوفة عرّس قريباً منها، وصار إلى دور بني ثقيف فأمر بعضهم فجمع له من قَدِرَ عليه منهم، فدخل المسجد الفجرَ، فأمر المؤذن بالإقامة، فقال: حتى يأتي الإمام. فانتهره، فأقام [وتقدّم] يوسف فصلى وقرأ **﴿إذا وقعت الواقعة﴾** [الواقعة: ٥٦/ ١] و**﴿سأل سائل﴾** [المعارج: ٧٠/ ١] ثم إنه أرسل إلى خالد، وطارق نائبه، وأصحابه فأُخذوا، وإنّ القدور لتغلي. وحَبَس يوسفُ خالداً فصالحه أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه على تسعة آلاف درهم، ثم ندم يوسف، فقيل له: لو لم تقبل منه هذا لأخذت منه مائة ألف ألف درهم، فقال: «ما كنت لأرجع عن شيء رهنت به لساني»، ولما بلغ ذلك خالداً قال لأصحابه: «أسأتم حين أعطيتموه هذا المال في أول دفعة فارجعوا إليه فقولوا: إنا أخبرنا خالداً بما فارقناك عليه، فذكر أنه ليس عنده». فقال: «أنتم وصاحبكم أعلم، فأمّا أنا فلا أرجع عليكم وإن رجعتم لم أمنعكم». قالوا: «فإنّا قد رجعنا»، قال: «فوالله لا أرضى بتسعة آلاف درهم ولا بمثلها ومثلها، فذكر ثلاثين ألف

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦١١ـ ٦٢٠).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٤٢)، الطبري (٧/ ١٤٨، ١٦٦، ٢٦٠) وغيرها، و«فيات الأعيان» (٧/ ١٠١، ١١٢)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٩١)، «مرآة الجنان» (١/ ٢٦٧)، «التنبيه والإشراف» (٢٨١)، «شذرات الذهب» (١/ ١٧٢)، «الكامل» (٥/ ٢١٩، ٢٢٥، ٢٦٩، ٢٩٥، ٢٩٧).

ألف درهم»، ويقال: مائة ألف ألف درهم. ثم إنه حبس خالداً وضرب يزيد بن خالد ثلاثين سوطاً، فكتب هشام إلى يوسف: «أعطي الله عهداً لئن شاكت خالداً شوكة لأضربن عنقك»، فخلّى سبيله بثقله وعياله، فأتى الشام وأقام به ولم يزل يغزو الصوائف حتى مات هشام. وقيل: إنه سأل هشاماً أن يبسط العذاب على خالد فلم يأذن له، وألحّ عليه بالرسائل واعتلّ بانكسار الخراج لما صار إليه وإلى عماله منه، فأذن له مرّة واحدة، وبعث حَرَسيّاً يشهد ذلك؛ وحلف لئن أتى على خالد أجله ليقتلنه به، فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وجهز للناس وبسط عليه العذاب، فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال له: يا ابن النصرانية، يا ابن الكاهن، يعني شقا أحد أجداده، وهو الماهن المشهور، فقال له خالد: إنك الأحمق، تُعيّرني بشرفي، لكنك ابن السَبّاء، إنما كان أبوك يسبأ الخمر - يعني يبيع الخمر - ثم إنه رد خالداً إلى محبسه فأقام ثمانية عشر شهراً، ثم إن هشاماً كتب إليه بإطلاقه وأقام بأرض القُرَيَّة، من أرض الرصافة ولم يأذن له هشام في القدوم عليه.

وخرج زيد بن زين العابدين على يوسف بن عمر، فكتب يوسف إلى هشام: «إنّ أهلَ هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً، حتى كانت همّةُ أحدِهم قوتَ يومه، فلما ولي خالد العراق قوّاهم بالأموال حتى تاقت نفوسهم إلى طلب الخلافة، وما خرج زيد إلاّ بإذن خالد، وما مقامه بالقُرَيَّة إلاّ لأنها مَدْرَجَةُ الطّريق، فهو يسأل عن أخباره»، فقال هشام للرسول: «كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا به خالداً فإنّا لا نتّهمه في الطاعة»، وأمر بالرسول فُوجِئَتْ عنقه، وبلغ الخبر خالداً فصار إلى دمشق.

وبقي يوسف على ولاية العراق مدة ولاية هشام فلما تولّى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فأقرّ يوسف على ولاية العراق، وكان قد عزم على عزله، وكانت أم الوليد بن يزيد، أمَّ الحجّاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجّاج بن يوسف، فالحجاج عمها. وكتب الوليد إلى يوسف بن عمر: «إنّك كتبت إليّ تذكر أنّ خالداً أخربَ العراق، وكنت مع ذلك تحمل إلى هشام ما تحمل، وينبغي أن تكون قد عمرت العراق، فاشخص إلينا وصدّق ظننا بك فيما تحمله إلينا من عمارة العراق، فإنك خالُنا وأحق النّاس بالتوفير علينا». فخرج يوسف بن عمر إليه وحمل معه من الأموال والآنية والأمتعة ما لم يحمل مثله، فأقبل إليه والتزم بأنه إن يسلم إليه خالداً القسري أن يحمل خمسين ألف ألف درهم، فسلّمه إليه فحمله معه وعَذَّبه إلى أنْ قَتَله.

ولمّا تولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ولّى العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دِحية بن خليفة الكلبي، فأبى الولاية، فولاها منصور بن جمهور، وبلغ الخبر

يوسف بن عمر فهرب وسلك طريق السماوة، وكان أهله بالبلقاء فاختفى عندهم ولبس زي النساء، وبلغ الخبر يزيد بن الوليد، فأرسل إليه من أحضره على هيئته، فحبسه يزيد فأقام في السجن مدة يزيد بن الوليد، فلمّا مات يزيد وولي أخوه إبراهيم بن الوليد بقي يوسف بن عمر مدّةَ ولاية إبراهيم في السجن، وتولى مروان آخر ملوك بني أمية. وكان يزيد بن خالد القسري مع إبراهيم بن الوليد، فلما خافوا من مروان عند التقاء عسكريهما، خافوا غائلة الحكم وعثمان بن الوليد وهما في السجن، فجهزوا يزيد لقتلهما، فتوجه، إليهما وقتلهما، وكان يوسف بن عمر عندهما فقتله يزيد بن خالد القسري، وذلك سنة سبع وعشرين ومائة. وقيل إنه قُتِل في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة، وأخذوا رأس يوسف عن جسده وشدوا في رجله حبلاً، وكان الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فتمر به المرأة فتحسبه صغيراً فتقول: «لأيِّ شيءٍ قتلوا هذا الصغيرَ المسكين»، لما ترى من صغر جثته. وكان يوسف بن عمر قصيراً جداً ولحيتُه طويلة جداً تجوزُ سرَّته وكان أَتْيَهَ الناس وأحمقَهم، ومن حمقه أنّ حجّاماً أراد أن يحجمه فارتعدت يده فقال لحاجبه: قُل لهذا البائس لا يخف، وما رضي أن يكلمه بنفسه. وكان الخياط إذا أراد أن يفصل ثيابه، إن قال: يحتاج إلى زيادة ثوب آخر أكرمه وحباه، وإن فضل من القماش شيئاً أهانه وأقصاه، لأنه يكون قد نبه على قصره ودَمامته. وفي الأمثال: «أتيه من أحمق ثقيف»، المراد به يوسف بن عمر.

وقال بعضهم: رأيت يوسف بن عمر وفي مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق، ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري، قاتله، وفي مذاكيره حبل وهو يجر في ذلك الموضع.

وكان يوسف يُطعم الناس في كل يوم على خمسة آلاف خوان، كل خوان عليه عشرة أنفس، وكان الحجّاج يُطعم أهل الشام خاصة على ألف خوان، فأطعم يوسف بن عمر أهلَ الشام وأهلَ العراق.

١٣١ ـ «الخُتَني»[١] **يوسف بن عمر بن الحسين، الشيخ العدل المعمر بدر الدين الخُتَني** بضم الخاء المعجمة وفتح التاء ثالثة الحروف وبعدها نون وياء النسبة ـ المصري. ولد في سنة خمس وأربعين، وحضر في الرابعة على ابن رواج وتفرَّد به، وسمع من صالح المدلجي، والمرسي، والبكري، وابن اللمطي، وتفرّد بأشياء وله مشيخة روى فيها عن نيف وستين نفساً، وأكثر الطلبة عنه. توفي ـ رحمه الله ـ، سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة.

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٦/ ٩٧)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٤٢)، و«الجواهر المضية» (٢/ ٢٢٩).

١٣٢ ـ «ابن عمروس المُنْيي»[١] **يوسف بن عمروس المُنْيي القرطبي، من ساكني مُنْيَة عَجَب، وإليها يُنسب.** سمع من محمد بن إبراهيم بن محمد بن باز، وابن وضّاح وغيرهما. وكان رجلاً عابداً حافظاً لرأي مالك، رضي الله عنه، وأصحابه، وانقبض قبل موته بسنين، وكان يُختَلَفُ إليه للسماع منه في داره. ذكره إسماعيل، وابن حارث، وابن الفرضي.

١٣٣ ـ «المَرْوَزيّ»[٢] **يوسف بن عيسى بن دينار المروزي.** روى عنه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنَّسائي. وتوفي في حدود الخمسين والمائتين.

١٣٤ ـ «العشَّاب المريي»[٣] **يوسف بن فتوح، أبو الحجاج الأندلسي المريي العشّاب.** كان ذكياً فاضلاً، ولي الشورى ببلده، وكان له حظ من الفقه والتفسير ومعرفة النبات، وكان يجلبه ويتجر فيه؛ وله سماعه ورواية.

وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة إحدى وستين وخمس مائة،

١٣٥ ـ «قاضي الأهواز»[٤] **يوسف بن الغرق بن لُمازه، قاضي الأهواز.** توفي في حدود المائة، رحمه الله تعالى.

١٣٦ ـ «حاجب شمس الملوك»[٥] **يوسف بن فيروز حاجب شمس الملوك، هرب من شمس الملوك خائفاً من دمشق إلى تدمر، وكان سفيراً بين قراجاً وشهاب الدين محمود في تسليم حمص،** وحلف له شهاب الدين وآمنه فعاد إلى دمشق ينوب في التدبير عن معين الدين أنر، وكان في نفس الغلمان الأتابكية عليه حقد لأنّ أيلبا لما قفز على شمس الملوك أشار عليه بقتله، وكان بزواش أتابك العسكر يحسده، ويوسف يهينه ويهين الأتابكية، فاتّفقوا على قتله فالتقاه بزواش عند المسجد الجديد في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وخمس مائة، فضربه بالسيف على وجهه فقتله، وهرب فطلبه شهاب الدين محمود وقال لا بدّ من قتله وقتل الغلمان الأتابكية، فقيل له: «في هذا إفساد الدَّولة، وأعداؤك من كل جانب»، فسكت على مضض، وعاد بزواش إلى دمشق.

---

(١) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك» (٦/ ١٥٣).

(٢) انظر ترجمته في «التهذيب التهذيب» (١١/ ٤٢٠) و«الجرح والتعديل» (٩/ ٢٢٧) و«تاريخ الإسلام» (٢٤١ـ ٢٥٠).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٩١ـ ٢٠٠)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٧١).

(٥) انظر ترجمته في «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٨).

ابن القاسم

١٣٧ ـ **«قاضي دمشق»**[١] **يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوّار المَيَانجي الشافعي**، ناب في القضاء بدمشق عن قاضي مصر والشام أبي الحسن علي بن النعمان، وكان مسند الشّام في زمانه، وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاث مائة.

١٣٨ ـ **«أبو القاسم الكاتب»**[٢] **يوسف بن القاسم بن صبيح، أبو القاسم الكاتب، والد أحمد وزير المأمون**. كان كاتباً بليغاً، وله رسائل مدونة وشعر. وكان يكتب في ديوان الكوفة لبني أمية، ثم إنه كتب للسفاح وللمنصور وللرشيد واختصَ بيحيى بن خالد بن برمك، فكان يكتب بين يديه ويخلفه على التوقيع، وعلى دواوين الأزمّة.

ومن شعره: [من الطويل]

هجرتُك لمّا لم أجد فيك مسكةً ... وصادفتُ منك الودَّ غيرَ قريبِ
وما كنت أدري أنَّ مثلَك ينثني ... على جَنْبِ خوّانِ الصَّديق مريبِ
فراقُ أخٍ يعطي المودَّةَ حَقَّها ... أضرُّ وأبلى من فراقِ حبيبِ

١٣٩ ـ **«سِبْط ابن الجوزي»**[٣] **يوسف بن قِزُغْلي** ـ بالقاف والزاي والغين المعجمة واللام ـ ابن عبد الله، الإمام المؤرِّخ الواعظ، شمس الدين أبو المظفر التركي ثم البغدادي العوني الحنفي، سِبْط الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي. نزيل دمشق، ولد سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، وتوفي رحمه الله تعالى، سنة أربع وخمسين وست مائة.

سمع من جدّه، وسمع بالموصل ودمشق من جماعة. وكان إماماً فقيهاً واعظاً وحيداً

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٦١)، «معجم البلدان» (٥/ ٢٣٨)، «اللباب» (٣/ ٢٧٨)، «العبر» (٢/ ٣٧١)، «تاريخ الإسلام» (٤) الورقة (٢٠/أ)، «طبقات السبكي» (٣/ ٤٨٨)، ٤٨٩)، «النجوم الزاهرة» (٤٠/ ١٤٨)، «قضاة دمشق» لابن طولون (٣٧)، ««شذرات الذهب» (٣/ ٨٦)، «تاج العروس» مادة (منيح)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٤٩).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الطبري» (٨/ ٢٣٠).

(٣) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٩٦)، «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٩٥)، «وفيات الأعيان» (٣/ ١٤٢)، «صلة التكملة» للحسني المجلد الثاني الورقة (٢٥)، «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٣٩ـ ٤٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٣) ج ٢٠ الورقة (١٣٥)، «العبر» (٥/ ٢٢٠)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٧١)، «فوات الوفيات» (٤/ ٣٥٦ـ ٣٥٧)، «الترجمة» (٥٩٢)، «عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ١٠٣ـ ١٠٤)، «مرآة الجنان» (٤/ ١٣٦)، «منتخب المختار» لابن رافع (٢٣٦ـ ٢٣٩)، «الترجمة (١٩٦)، «الجواهر المضية» (٢/ ٢٣٠ـ ٢٣٢)، «الترجمة» (٧١٩)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٩٤)، «العسجد المسبوك» (٦٢٣)، «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٨)، «الترجمة» (١٩٦٨)، «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٩)، «الدارس» للنعيمي (١/ ٤٧٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٦٦)، «الفوائد البهية» (١٨٣).

في الوعظ، علامة في التاريخ والسِّيَر، وافرَ الحُرْمة، محبّباً إلى الناس، حلو الوعظ. قدم دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة ونفق على أهلها وأقبل عليه أولاد العادل، وصنف في الوعظ والتاريخ وكان والده قِزْغْلي من موالي الوزير عون الدين بن هبيرة، وروى عنه الدمياطي ـ ويقال في والده: زُغلي، بحذف القاف.

وهو صاحب «مرآة الناس»، وأنا ممّن حسده على هذه التَّسمية، وهي لائقة بالتاريخ، كأن الناظر في التاريخ يعاين من ذُكر فيه في مرآة، إلاّ أنّ في المرآة صدأ المجازفة منه، رحمه الله تعالى، في أماكن معروفة.

قال الشيخ شمس الدين: وقد اختصره شيخُنا قطب الدين اليونيني وذَيَّل عليه إلى وقتنا هذا. ولما مات حضر جنازته السلطان ومن دونه. ودرَّس بالشِّبْلية مدةً، وبالمدرسة البدرية؛ وقرأ الأدب على أبي البقاء، والفقه على الحصيري، ولبس الخرقة من عبد الوهاب بن سكينة، وكان حنبلياً فانتقل وصار حنفياً، للدُّنيا. وصنَّف في «مناقب أبي حنيفة» جزءاً، و«معادن الإبريز» في التفسير تسعة وعشرون مجلداً، وشرح «الجامع الكبير» في مجلدين.

١٤٠ ـ «الذَّهبي الشَّاعر»[1] يوسف بن لؤلؤ الذهبي الأديب بدر الدين الدمشقي الشاعر، كان والدُه لؤلؤ عتيقَ دلدرم صاحب تل باشر.

له نظم يروق الأسماع، ويعقد على فضله الإجماع، مدح النَّاصر بن العزيز والكبار. وكان له بيت في الجاروخية. عاش ثلاثاً وسبعين سنة، وتوفي ـ رحمه الله ـ في شعبان سنة ثمانين وست مائة. يقال: إنه كانت له دكان باللّبادين له فيها قفص على العادة فيه خواتم وغيرها، فجاءه مملوك من مماليك النّاصر صاحب الشام، فقال له: «عندك خاتم على قدر إصبعي»؟ فقال: «بل عندي إصبع على قدر خاتمك»، فبلغت الواقعة الناصر فاستظرفه وكان ذلك سبب اتصاله به.

ومن شعره ما أنشدنيه من لفظه الحاج لاجين الذهبي، قال: أنشدني من لفظه لنفسه وقد توالت الأمطار بدمشق: [من الرمل]

إن أقام الغيثُ شهراً هكذا جاءَ بالطُّوفان والبحر المحيط
ما هُمُ من قوم نوحٍ يا سما أقلعي عنهم فهم من قوم لوطِ

وقال لي لاجين: هذا هو الذي أوّل من علَّم الناس المجنّس بدمشق، وهو تلبيس الذهب الفضة وجعله شريطاً، يعني يوسف الذهبي هذا.

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٩)، و«ذيل الزمان» (٤/ ١٣٤).

ومن شعره في غلام بوجهه حَبُّ الشباب: [من الطويل]

تعشّقْتُه لَدْنَ القَوام مُهفهفاً شهيَّ اللّمى أحوى المراشفِ أشنبا
وقالوا: بدا حبُّ الشّباب بوجهه فيا حُسْنَهُ وجهاً إليَّ مُحَبَّبا

وذكرت هنا ما نظمته أنا في مثله: [من مجزوء الرَّمل]

إنّ حبَّ الخدّ ممن حُبُّه زاد اكتئابي
أتعبَ القلبَ إلى أنْ شابَ في حبِّ الشَّبابِ

ونظمت فيه أيضاً: [من مخلع البسيط]

بدا وحبُّ الشّباب بادٍ فقلت لا يُنكر الصّوابُ
حُمرةُ خَدَّيه في احمرارٍ والحبُّ من فوقها حبابُ

وقال الذهبي المذكور في النّجم العبادي وقد كحّل غلاماً حسناً غدوةً، فمات النّجْم في العشية المذكورة: [من الكامل]

يا قومُ قد غلط الحكيمُ وما درى في كَحْلِهِ الرشأ الغرير بطبّه
وأراد أن يُمضي نِصالَ جُفُونه ويحدّها لتصيبنا فبدت به

وقال أيضاً: [من الطويل]

بدا صُدْغٌ من أهواه في ماء هذه فحيرني لما التوى وتعقربا
وقالوا: يصير الشَّعْرُ في الماء حيّة فكيف غدا في ذلك الخد عقربا

قلت، وقوله: تعقربا وعقربا قبيح، وقد رأيت كثيراً من الفضلاء استعمل مثل هذا وأنا أراه قبيحاً لأن المادة واحدة.

وقال بدر الدين الذهبي: [من السريع]

هَلُمّ يا صاحِ إلى روضةٍ يجلو بها العاني صدا هَمِّهِ
نسيمُها يعثُر في ذيلهِ وزهرُها يرقُصُ في كُمِّهِ

وقال: [من السريع]

أَدِرْ كؤوسَ الرّاح في روضةٍ قد نمَّقَت أبرادَها السُحْبُ
الطَّيرُ فيها شيقٌ مُغْرم وجدولُ الماءِ بها صَبُّ

وقال: [من الكامل]

أرأيتَ وادي النّيرين وماؤه يبدي لناظرك العجِيبَ الأعجبا

يتكسَّر الماءُ الزُّلالُ على الحصى ... فإذا غدا بين الرّياضِ تشعّبا

وقال: [من الكامل]

رفقاً أذبتَ حُشاشَةَ المشتاقِ ... وأسَلْتَها دمعاً من الآماقِ
وأحَلْته من بعد تسويفٍ على الـ ... صَّبر الذي لم تُبْقِ منه بَواقي
وطلبتَ منّي في هواك مواثقاً ... والقلبُ عندك في أشَدِّ وثاقِ
قلبٌ بعين قد أُصيب وعارضٌ ... فأعده لي فالدَّمع ليس براقي
ألقى الدموع على الدموع وليلتي ... أدرى بما ألقى بها وألاقي
لا تلتقي فيها الجفونُ وإنّني ... لا أرتجي منها ومنك تلاقي
أشقيق بَدْرِ التّم طال تلهُّفي ... وأطال فيك العاذلون شقاقي
أنفقتُ من صبري عليك وإنّه ... لرضاك لا لتملُّق ونفاق
فارْفق بقلبٍ فيه ما يكفيه ... من فَرَقِ الصُّدود فلا تُرِع بفراقي
فحرارة الأنفاس قد دلّت على ... ما في الحشا من لاعِجِ الأحراق
وصبا بعثتُ به إليك فلم تعد ... وأظنُّها حالت عن الميثاق
وتشوّقٌ سطّرتُه في مهرق ... فمحاه واكفُ دمعيَ المهراق
وبمهجتي المتحمِّلون عشيةً ... والركبُ بين تلازُمٍ وعِناقِ
وحداتُهم أخذت حجازاً بعدما ... غنَّت وراء الرَّكب في عشاق
وتنبّهت ذاتُ الجناحِ بسَحْرَةٍ ... في الواديين فنبَّهت أشواقي
ورقاء قد أخذت فنونَ الحُزْنِ عن ... يعقوبَ والألحانَ عن إسحاق
قامت على ساقٍ تطارحني الهوى ... من دون صحبي بالحمى ورفاقي
أنّى تباريني جوى وصبابةً ... وكآبةً وهوى وفيضَ مآقي
وأنا الذي أمْلي الهوى من خاطري ... وهي التي تُملي من الأوراق

وقال في دولاب: [من مجزوء الرجز]

وروضةٍ دولابُها ... إلى الغُصونِ قد شكا
من حيث ضاع زهرُها ... دارَ عليه وبكى

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

ربَّ ناعورةِ روضٍ ... باتَ تندى وتفوح

تضحك الأزهارُ منها ... وهي تبكي وتنوح

وقال أيضاً: [من السريع]

باكِرْ إلى الروضةِ تَسْتَجْلِها ... فثغرُها في الصُّبْح بسّامُ
والنَّرجسُ الغضُّ اعتراه الحيا ... فَغَضَّ طرفاً فيه أسقام
وبلبل الدّوحِ فصيحٌ على الـ ... أيْكَة والشحرورُ تمتام
ونسمةُ الرِّيح على ضعفها ... لها بنا مَرٌّ وإلمامُ
فعاطني الصَّهباءَ مشمولةً ... عذراءَ فالواشون نُوّام
وأكتم أحاديثَ الهوى بيننا ... ففي خلال الروض نمّامُ

وقال في مليح في الجيش: [من الكامل]

يا حُسنَه في الجيشِ حين غدا ... يختالُ في السّمر والقضبِ
لم ألقَ أحلى من شمائِلِه ... في العين لمّا سار في القَلْبِ

وقال: [من الطويل]

وأحْوى ثنى من قدِّه اللدنِ ذابلاً ... فاخجل غُصْنَ البان وهو نضيرُ
على الوجنة الخضراء دار عذارُه ... على مثلِها كان الخصيبُ يدورُ

وقال: [من الكامل]

صدّوا وقد دبّ العذارُ بخدِّه ... ما ضرَّهم لو أنّهم جبروه
هل ذاك غيرُ نباتِ روضٍ قد حلا ... لكنهم لما حلا هجروه

وقال وقد أُحيل على ديوان الحشر: [من الطويل]

أمولايَ محيي الدين طال تردّدي ... لجائزة قد عيل من دونها صبري
وقد كنت قبلَ الحَشْر أرجو نجازها ... فكيف وقد صيّرتموها إلى الحشر

وقال: [من مجزوء الكامل]

رِفقاً بصبٍّ مغرمٍ ... أبليتَه صدّاً وهجرا
وافاكَ سائل دمعه ... فرددتَه في الحال نهرا

وقال: [من المجتثّ]

يا عاذلي في هواه ... إذا بدا كيف أسلو
يمرُّ بي كلّ وقت ... وكلما مرَّ يحلو

وقال: [من الكامل المجزوء]

إنَّ الـــذيـــن تـــرحّـــلـــوا　　نـــزلـــوا بـــعـــيـــنـــي الـــنـــاظِـــرَة
أسْـكَـنْـتُـهـم فـي مُـهْـجـتـي　　فـإذا هُـمُ بـالـسَّـاهِـرَة

وقال: [من مخلع البسيط]

يـا رشـأً كـلَّـمـا مـررت بـه　　يـخـفـقُ قـلـبـي لـه ويـضـطـربُ
قد قـمـتَ بـالـقـلـب في هـواك ضـنـىً　　وأنـا قـمـتُ بـالـذي يـجـبُ

وقال في نجم الدين بن إسرائيل لمّا هوى مَليحاً يُدْعى الحُوَيْرِح: [من المجتثّ]

قـلـبُـك الـيـومَ طـائـرٌ　　عـنـك أمْ فـي الـجـوارحِ
كـيـف يُـرجـى خـلاصُـه　　وهـو فـي كَـفِّ جَـارِحِ

فلما سمع ذلك قال: خلص الطائر، فقال: [من الكامل]

خلّصت طائر قلبك العاني ترى　　من جارح يغدو به ويروح
ولقد يسر خلاصه إن كنت قد　　خلصته منه وفيه الروح

وقال: [من الوافر]

تـحـيَّـرنـا عـلـى مـرِّ الـلـيـالـي　　جـنـانُ الـنَّـيـرَيْـن الـعـالـيـاتُ
وكـيـف اعـتـلّـت الـنـسـمـاتُ فـيـهـا　　وشـاخَ الـبـانُ واكـتـهـل الـنـبـاتُ

وقال في مليح ورّاق: [من الطويل]

خليليّ جدّ الجدّ واتّصل الأسى　　وضاقتْ على المشتاقِ في قصده السُّبْلُ
وقد أصبح القلبُ المعنّى كما ترى　　معنّىً بورّاقٍ وما عنده وَصْلُ

ذكرت هنا ما قلته في ورّاق: [من السريع]

يـا حـسْـنَ ورّاق أرى خـدَّه　　قد راق في التَّقْبيل عندي ورقّ
تـمـيـسُ في الـدُّكـان أعـطـافُـه　　مـا أحسنَ الأغصان بين الورق

وقال في زهر اللوز: [من مخلع البسيط]

الـلـوزُ أشـجـارُه نـشـاوى　　بِـمَـيْـلَ أَغْـصَـانِـه الـرِّطـاب
مـشـتـبـكٌ زهـرُه عـلـيـنـا　　وظـلُّ الـرطـب مُـسْـتـطـاب
ونـحـن مـن سُـكـرنـا نـراه　　كـأنّـه فـوقـنـا ضَـبـاب

وقال: [من مخلع البسيط]

عـرِّج عـلـى الـزَّهـرِ يـا نـديـمـي ... ومِـلْ إلـى ظـلِّـه الـظـلـيـل
فـالـغُـصْـنُ يـلـقـاك بـابـتـسـام ... والـرِّيـح تـلـقـاك بـالـقَـبـولِ

وقال: [من مجزوء الكامل]

الـزَّهـر ألـطـفُ مـا رأيـ ... ـت إذا تـكـاثـرتِ الـهـمـومُ
تـحـنـو عـلـيَّ غـصـونُـه ... ويـرقُّ لـي فـيـه الـنـسـيـمُ

وقال يصف غرفة: [من الكامل]

مـولاي أشـكـو غـرفـةً فـي نـاجـرٍ ... كـالـنَّـارِ تـلـفـح بـالـهـجـيـر اللاّفـح
عـزَّ الـنـسـيـم بـهـا فـلـيـس بـسـانـحٍ ... وخـلا الـذّبـابُ بـهـا فـلـيـس ببـارحِ

وقال ملغزاً في السَّرطان: [من السريع]

مـا اسـمٌ إذا مـا أنـت صـحّـفـتـه ... صـار مـثـنّـى بـاغـتـبـاريـن
فـي الـرّاس والـعـيـن يُـرى دائـمـاً ... وهـو بـلا راسٍ ولا عـيـنِ

وقال: [من الكامل]

ومُـتـعَـذِّرٍ قـد بَـيَّـتَـتْـهُ جـمـاعـةٌ ... ولـووا بـمـا وعـدوه طـولَ الـلـيـلِ
واكـتـالـه كـلٌّ هـنـاك ومـا رأى ... مـنـهـم سـوى حـشَـفٍ وسـوء الـكـيـلِ

وقال: [من السريع]

حـلا نـبـاتُ الـخـدِّ يـا عـاذلـي ... لـمّـا بـدى فـي خـدِّه الأحـمـرِ
فَـشَـاقَـنـي ذاك الـعـذارُ الـذي ... نـبـاتُـه أحـلـى مـن الـسُّـكَّـرِ

وقال في شمعة: [من السريع]

وشـمـعـةٍ أودى هـواهـا بـهـا ... وشـفّـهـا الـتـسـهـيـدُ والـدمـعُ
قـد مـثّـلـت مـنـهـا لـنـا نـخـلـة ... وسـال مـن ذائـبـهـا طـلـعُ

وقال: [من المجتث]

وبِـنْـت لـيـلٍ بَـكَـتْـنـا ... بـدفـمـعـةٍ مـدرارهْ
كـأنّـمـا هـي غـصـنٌ ... فـي رأسـه جـلّـنـاره

وقال: [من مجزوء الرجز]

وذات قـدٍّ أهـيـف ... فـؤادهـا قـدِ الـتـهـبْ
كـصـعْـدَةٍ مـن فـضـة ... لـهـا سِـنـانٌ مـن ذهـبْ

وقال: [من البسيط]

وشمعة وقفت تشكو لنا حرقا وأدمعاً لم تزل تهمي سواكبها
وحيدة في الدجى من طول ما مكثت تكابد الليل قد شابت ذوائبها

وكتب إلى فخر الدين بن الصيرفي وقد بلغه أنّه يوردُ شعره: [من المجتث]

قد زدت شِعْرِيَ حُسْناً وزادك الله سعدا
أوردته ببيانٍ فصار وأحلى وأندى
كالنَّحل يَجْني بفيه طلا ويلقيه شهدا

وقال: [من الكامل]

شوقي إليك على البعاد تقاصرت عنه خطاي وقصّرت أقلامي
واعتلت النسمات فيما بيننا مما أحملها إليك سلامي

وقال: [من الرجز]

يا حسن جنات لنا بجلّق وقد ثنت أغصانَها ريحُ الصبا
يبكي بها غمامها، وزهرها يضحك في أكمامه على الربى

وقال في غلام يعرف بالشقيق: [من الكامل]

يا قامةَ الغصن الرَّطيب إذا انثنى ولوى معاطفَه نسيمُ الريحِ
أشقيقُ روضٍ أنت يا بدرَ الدُّجى بالله قل لي أم شقيقُ الروحِ

وقال في مليح رفاء: [من مجزوء الكامل]

وبمهجتي الرفا الذي فضحَ الذوابلَ لينُهُ
لم يرفُ قلب مُتَيَّمٍ قد مزّقته جفونُهُ

وذكرت أنا هنا ما قلته في مليح رفاء وهو: [من الوافر]

ورفاء له وجه مليح محاسنه المليحة ليس تخفى
شغلت به الفؤاد ولي زمانٌ أرى بيت الفؤاد بعوز رفّا

وقال بدر الدين وقد جهز إليه دراهم عليها أسود: [من المتقارب]

رددت الحوادث عني وقد وهتني كتائبُها والجنود
وأنْجدتني بالجياد التي بعثت بها وعليها الأسود

وقال وقد وقع به فرس في نهر بردى: [من السريع]

أمطيتني يا سيّدي سابحاً شبيهَ سرحانٍ فلم يسرح
أقرح لكن كبدي إن مشى فهو بلا شكٍ من القرح
وسابحاً يدعى فما باله في الماء ألقى بي ولم يسبح

وقال في مليح اسمه داوود: [من الكامل]

قد كنت جَلْداً في الخطوب إذا عرت لا تزدهيني الغانيات الغيدُ
وعهدت قلبي من حديد في الحشا فألانَه بجفونِه داوودُ

وقال في الذهبيات: [من الكامل]

انظر إلى الأغصان كيف تذهَّبت وأتى الخريفُ بحمرها وبصفُرِها
تحلو شمائلها إذا ما أدبرت وتزيد حسناً في أواخر عمرها

وقال: [من الكامل]

فصل الخريف أتى على الشجر التي أبدت لنا أوراقُها ألوانا
فعجبت للأشجار كيف تخلّقت أوراقُها لفراقها أغصانا

وقال في الكأس المصوّرة: [من الكامل]

انظر إلى صُوَرِ الفوارس إذْ بدت بالخيل في كأس المدامة ترتمي
ما بين طافٍ في المدام وراسب كفوارسِ الهيجاء تسبحُ في الدَّمِ

وقال في زهر اللوز: [من السريع]

انظر إلى اللوزِ تجد غصنه أحوى رشيقَ القدِّ ميّاسَهْ
بزهره تعبث ريحُ الصّبا وقصدها تأخذُ أنفاسَهْ

وقال وقد أعطى الممدوح بعض الشعراء نطعاً: [من السريع]

لا تلم الممدوح في بذله نطعاً فذا خير من المنع
صفعته بالمدح نظماً فلا غرو إذا جازاك بالنطع

وقال في أمير أصيب بسهم: [من الطويل]

أمولاي نجمَ الدين والباسلَ الذي يخوض العوالي والرّدى وجهُه جهمُ
أجلت قداح الحرب في حومة الوغى فلا غرو إن وافاك من ضربها سهم

وقال في غلام خصي: [من مجزوء الكامل]

وأغنَّ مهضوم الحشا كالظبي لكن لا يصاد

أمن البياضُ بخده ... من أن يكون به سواد

وقال: [من السريع]

لا تعذلوني في هوى شادن ... هويت طرفاً منه سحّارا
لو لم يكن حبي من حسنه ... يحسده النجم لما غارا

وقال: [من الكامل]

ورياض وقفت أشجارها ... وتمشتْ نسمةُ الصبح إليها
طالعتْ أوراقَها شمسُ الضحى ... بعد أن وقّعتِ الورقُ عليها

وقال: [من الخفيف]

وجنان ألفتها إذا تغنت ... حولها الورق بكرة وأصيلا
نهرها مسرعاً جرى وتمشّت ... في رباها الصبا قليلاً قليلا

وقال يصف سيفاً: [من الطويل]

وذي شُطَبٍ ماضٍ إذا ما سللته ... تراه كنجم الرجم يهوى شهابه
من المرهفات البيض دبت نماله ... وطار مع الهام المطارد نابه

وقال في غلام كان عند القاضي بلا خُصىً: [من الكامل]

يا شادناً أخطى السبيل بقصده ... وعصى النجصيح جهالةً في من عصى
قد كنت عندي بلا خُصىً في نِعْمة ... فتركته بَطراً وجئت بلا خُصَى

وقال: [من الكامل]

ورد الكتابُ فقلت زهرُ خميلةٍ ... تغترُّ عن دمعِ الغمام الواكِفِ
مَثَّلْت أسطُرَه غصوناً فانبرت ... فيه القوافي كالحمام الهاتف

وقال في مليح يلقَّبُ بالشِّهاب: [من الخفيف]

يا قضيبَ الأراك عند التثني ... هزّ عطفيه حين ماس الشبابُ
عجباً كيف ضلَّ فيك المحبو ... ن بليلِ الأسى وأنت شهابُ

وقال: [من البسيط]

إنّي أُذَكِّر مولاي الأميرَ وما ... أظنّه ناسيَ العهد الذي ذكرا
والدوحُ يبدي الجنى لكنّ أغصُنَه ... لو لم تُهزّ لما ألقت لنا الثمرا

وقال في مليح أراد تقبيله فامتنع القبلة في خدّه: [من الطويل]

مَنَعْتَ ارتشافَ الثَّغر يا غايةَ المنى ... فَزَحْزَحتني منه إلى خدك القاني
لئن فاتني منه الأقاحي فإنّني ... حصلتُ على ورد جنيٍّ وريحان

وقال في مبيته بالجامع الأموي: [من الخفيف]

طال نومي بالجامع الرّحب والبر ... دُ مُبيدي وليس منه خلاصُ
كيف أدفا وفيه تحتي بلاطٌ ... ورخامٌ حوليَ وفوقي رصاصُ

وقال: [من الطويل]

لقد بتُّ عند الفارس النَّدْبِ ليلةً ... وما شاقني إلاّ شقائي وأطماعي
فبتُّ أقاسي الليلَ برداً ولم أزل ... مُغَطّى كرأسِ القنبيط بأضلاعي

وقال: [من البسيط]

لا تَلْحني اليومَ في ساقٍ وصهباءِ ... وسَقِّني كأسَها صرفاً بلا ماءِ
وأقفُ الهمومَ بها عني فقد كثُرت ... آلامُها واشفِ ما بالقلب من داءِ
عذراءَ مشمولةٌ تطفو فواقعُها ... كأنّها أدمعٌ في خدِّ عذراء
أبدى الحبابُ لها خطاً فأحسن ما ... قد كان حرَّرَ من ميم ومن هاء
قديمةٌ ذاتُها في روض جنّتها ... كانت وكان لها عرشٌ على الماء

ابن المبارك

١٤١ ـ «ابن الخفّاف»[(١)] يوسف بن المبارك بن كامل بن أبي غالب الحسين بن محمد الخفّاف البغدادي، أبو الفتح بن أبي بكر. من أولاد المحدِّثين، كان من جملة فقهاء المدرسة النظامية.

أَسْمعه والدُه الكثير في صباه من أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري، وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن عمر السمرقندي، ومن جماعة كثيرة. وكانت سماعاتُه بعد الثلاثين وخمس مائة، وعمّر حتى حدّث مسموعاته وانفرد بشيءٍ

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢١/٤١٧)، «التكملة» للمنذري (٢)، «الترجمة» (٨٧٧)، و«مشيخة النجيب» عبد اللطيف الورقة (٧٧ـ ٧٩)، و«تلخيص» ابن الغوطي (٤) «الترجمة» (٨٠٧) ونقل عن ابن النجار، و«تاريخ الإسلام» (١٨/١/ ٨٨ـ ٨٩) و«المختصر المحتاج إليه»، الورقة (١٣٥)، و«العبر»، و«النجوم الزاهرة» (٦/١٨٨)، و«شذرات الذهب» (٥/٦).

منها.

قال محب الدين بن النجار: وكان أميّاً لا يحسن الكتابةَ ولا يعرف شيئاً من العلم، إلاّ أنه كان صالحاً حافظاً لكتاب الله تعالى، وكان عسراً في الرواية، سيِّىءَ الأخلاق كريه الملقى، كثير الضجر، متبرماً بأصحاب الحديث، كُنّا نلقى منه شدّةً حتى نسمع منه؛ وكان فقيراً مدقعاً يأخذ الأجرة على الرواية. وتوفي سنة إحدى وست مائة.

١٤٢ ـ «أبو البركات البغدادي»[1] **يوسف بن المبارك بن المبارك بن عبيد الله بن هبة الله، أبو البركات البغدادي**، من أولاد العدول. تولّى النظر بديوان التركات الحشرية مدةً ثم ولي الحسبة والنظر في الوقف العام، وقبض عليه، وسجن إلى أن مرض وشارف الموت، فأُخْرج إلى منزله فمات سنة ثلاث عشرة وست مائة. وكان قد سمع من أبي محمد محمد بن أحمد بن عبد الكريم التميمي، وأبي المعالي محمد بن محمد بن اللَّحاس، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطّي، وغيرهم.

قال محب الدين بن النجار: كان شيخاً حسناً يفهم طرقاً من العلم ويتنسّك ويتديّن.

١٤٣ ـ «المقرىء الخياط»[2] **يوسف بن المبارك بن محمد بن شَيْبَة، أبو القاسم الخيّاط المقرىء البغدادي**، كان يتوكّل على أبواب القضاة، وقرأ القرآن بالروايات الكثيرة على الرئيس أبي الخطيب علي بن عبد الرحمٰن بن الجرّاح، وعلى أبي العز محمد بن الحسين بن بُندار الواسطي المعروف بالقلانسي، وعلى غيرهما؛ وسمع الحديث من أبي عثمان إسماعيل ابن محمد أحمد بن مَلاّ الإصبهاني، وأبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، وابن عمه أبي طاهر عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد القادر، وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهم. وروى عنه ابن الأخضر.

قال محب الدين بن النجار: ولم يكن ثقةً لأنّه ادّعى أنه قرأ على أبي طاهر بن سِوار، وأقرأ عنه شيئاً من الروايات فكشف عن ذلك، وهو كذبٌ، وظهر أمرُه وتَرَكَه الناسُ، وتوفي سنة سبعين وخمس مائة.

ابن محمد

١٤٤ ـ «القَيْرواني النّحوي»[3] **يوسف بن محمد، أبو الفضل القيرواني النحوي**؛ كان عارفاً بالفقه وأصول الدين، وله تصانيف، وكان لا يرى التقليد. وتوفي سنة ثلاث عشرة

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦١١ـ ٦٢٠)، و«تكملة وفيات النقلة» (٢/ ٣٦٥).

(٢) انظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٧٢).

(٣) انظر ترجمته في «خريدة القصر» (١/ ٣٢٥)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٣٦٢).

وخمس مائة.

١٤٥ ـ «ابن الدوانيقي»[١] **يوسف بن محمد بن مقلّد بن عيسى، أبو الحجاج الدمشقي المعروف بابن الدوانيقي.** سمع وروى ورحل ووعظ، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وخمسين وخمس مائة.

١٤٦ ـ «ابن طملوس»[٢] **يوسف بن محمد بن طملوس،** من أهل جزيرة شُقْر من عمل بَلَنْسِية، كان أحدَ علمائها الأماثل، وآخر المتحققين بعلوم الأوائل، توفي سنة عشرين وست مائة.

أورد له ابن الأبّار من شعره: [من الكامل]

بَسَمَتْ به الأيامُ بعد عبوسِها ... وتهلّلت بِشراً وجوهُ النّاسِ
وتمهّدت أرجاؤهم لمّا رسى ... ما بينها جبلُ الملوك الراسي
هيهاتِ أين الصّبحُ من لألائه ... أيُقَاسُ نورُ الشّمسِ بالنبراسِ
مَلِكٌ أبت همّاتُه وهباتُه ... من أن يجارى في النَدى والباسِ

ومنه: [من الكامل]

يا أيُّها الملكُ الذي بصفاتِهِ ... صلُحتْ ذواتٌ للورى وصفاتُ
لك في نفوس الكافرين مهابةٌ ... هي في نفوسِ المسلمين هباتُ
بك عاد هذا الشرقُ يُشرِق نورُه ... وتقشَّعَتْ عن وجهِهِ الظلماتُ

ومنه: [من السريع]

جادَ على الجزع بوادي الحمى ... صَوْبُ الحيا سكباً على سَكْبِ
حيث الصبا يُهدي نسيمَ الرُّبى ... طَيِّبَةَ المَسْرى إلى الغرب
تمرُّ بالركب سُحَيْراً فيا ... موقعَ ريّاها من الرَّكب
وبالكثيب الفردِ من لعلع ... غُزَيِّلٌ ضلَّ عن السِّربِ
أفلتَ منّي واغتدى قابضاً ... قلبي فيا ويحيَ من قلبي
فسرتُ أشتدُّ على إثْره ... أنشدهُ في ذلك الشِّعب
يا هل رأتْ عيناك من ناشدٍ ... يسعى بلا عقلٍ ولا لُبِّ

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦١١ـ ٦٢٠)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٣٥٤).

أحـبِـبْ بـه مـن مـلـكٍ جـائـرٍ أحـكـامُـه تـجـري عـلـى الـصـبّ
تـثـنـيـه مـن خـمـر الـصِّـبـى نـشـوةٌ لـعـبَ الـصَّـبـا بـالـغـصـن الـرطـب
يـا جـائـرَ الـلَّـحـظ عـلـى حِـبّـه سـلَّـطـت عـيـنـيـك عـلـى قـلـبـي

١٤٧ ـ «المستنجد بالله»(١) **يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب**، أميرُ المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفّر بن المقتفي لأمر الله بن المستظهر بأمر الله بن المقتدي بن القائم بن القادر بن المقتدر ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي؛ أُمُّهُ أُمّ ولدٍ اسمُها طاووس روميّة، توفيت في خلافته. خطب له والدُه بولاية العهد من بعده في يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وأربعين وخمس مائة، وبويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه في يوم الأحد ثاني شهر ربيع الأوّل سنةَ خمس وخمسين وخمس مائة، ووُلد سنة ثمان عشرة وخمس مائة، وتوفي يومَ السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مائة، وكان عمرُه ثمانياً وأربعين سنة، وولايتُه إحدى عشرة سنة وشهراً واحداً وكانت أمراضُه قولنجيّة، وأُضيفَ هلاكُه إلى الطبيب. وكان طويلَ القامة جسيماً، أسمر اللون، كثيفَ اللحية، وكان نقشُ خاتمه «من أحبَّ نفسَه عمل لها». وخلّف من الولد ابنين: أبا محمد الحسن المستضيء، وأبا القاسم، وابنة تُعرف بالعباسيّة؛ وأوّل من بايعه عمُّه أبو طالب، ثمّ أخوه أبو جعفر، وهو أسنُّ من المستنجد، ثم الوزيرُ عون الدين، ثم قاضي القضاة، قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام منذ خمس عشرة سنة»، فقال له الوزير عون الدين: «يبقى أبوك في الخلافة خمس عشرة سنة».

قال صاحب كتاب «المناقب العباسية والمفاخر الهاشمية»: كانت أيامه أيّام خصبٍ ورخاء وأمن عام، ودولتُه زاهرةٌ، وسياستُه قاهرة، وهيبته رائعة، وسطوتُه قامعة، ذُلّتْ له رقابُ الجبابرة في الآفاق، وخضعت له منهُمُ الأعناق، وأشحن بالظَّلَمَةِ الحبوس، وأزال قوانين الظلم ورفع سائر المكوس، وتمكّن تمكُّنَ الخلفاء المتقدّمين، وكان آخر من عمل في أيامه بقوانين الأئمة الماضين، من مواظبةِ وزيره على عمل المواكب ورفع القصص إليه والمظالم، فما انتهت إليه حالةٌ مكروهة إلاّ أزالها، وعثرةٌ إلاّ أقالها؛ ويقال إنّه رأى في منامه في كفّه أربَع خاءات فعبّرها على عابرٍ فقال: «تلي الخلافةَ سنة خمس وخمسين

(١) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢١٨)، و«مرآة الزمان» (٨/ ٢٣٣).

وخمس. مائة».

قال الوزير عون الدين بن هبيرة: قال لي المستنجد يوماً وقد جرى بيننا قراءةُ من قرأ: ﴿فتبيّنوا﴾ [النساء: ٤/ ٩٤؛ الحجرات: ٦/٤٩] بالنون، فقال: من قرأ بالنون أحسنُ ممن قرأ بالثاء لأن من تبيّن تثبَّت، وقد يتثبَّتُ من لا يتبيّن.

وكتب كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري القاضي إليه لمّا قدم بغداد رسولاً من قبل نور الدين محمود بن زنكي، إلى المستنجد قصةً على رأسها: «من محمد بن عبد الله الرَّسول»، فوقّع عند اسمه بقلمه: «صلّى الله عليه وسلّم».

وخطب علويٌّ بلخي تدريس المدرسة النظامية ببغداد بقصة رفعها إليه فوقّع المستنجدُ عليها: «لقد»، فعرضتِ القصةُ بالتوقيع على الوزير عون الدين، فعرضها على أصحابِ الدّيوان فأعياهم حلُّ رمز المستنجد التوقيع، فقال الوزير: هذا إشارة إلى قول القائل: [من الطويل]

لقد هزُلَتْ حتى بدا من هُزالها ... كُلاها وحتى سامها كلُّ مُفْلِسِ

فحكي ذلك للخليفة فتعجب من تفطّنه لذلك.

وامتدحه الحيص بيص الشاعر بقصيدة، واقترح فيها أنْ تجعل بعقوبا له معيشةً، وهي بلدةٌ تغلُّ في كل سنة اثني عشر ألف دينار، فوقع المستنجد على ظهر قصته: [من الكامل]

لو أنَّ خفَّةَ رأسِهِ في رجله ... لحق الغزالَ ولم يفُتْهُ الأرنبُ

وقيل: إنّ ليلتَه حانت من ابنة عمه، فلما توجّه إليها وجد في طريقه بعضَ حُجُرات جواريه مفتوحَ الباب غيرَ مغلق، فدخل إليها فقالت له الجارية امضِ إلى منامك فإنّني أخاف أنْ تعلم ابنةُ عمِّك، ولا آمن شرّها، فقال: في ساقها خلخال، إذا جاءت عرفت بها، فمضت إليها جاريةٌ ووشت بالحال، فرمت خلخالَها إلى أعالي ساقِها، وقصدت المقصورة ففاحت الروائحُ العطرةُ، فنمّ ذلك عليها فخرج من الباب الآخر ثم قال: [من الكامل]

استكتمت خُلخالها ومَشَتْ ... تحت الظلام به فما نطقا

حتى إذا هبَّتْ نسيمُ الصّبا ... ملأ العبيرُ بنشرها الطُّرُقا

وقد ذكرت هنا ما قلته في هذا المعنى، قلت: [المتقارب]

إذا شِئتِ حليُك ألاّ يشي ... وقد زرتِ في الحندسِ المُظْلمِ

فرُدِّي السوارَ مكانَ الوشاح ... وخلّي وشاحَك في المعصم

وقلت أيضاً: [من السريع]

قالوا وشى الحليُّ بها إذْ مشت ... إليك من قبل ابتسام الصباحْ
فقلت لا، خلخالُها صامتٌ، ... ثم تذكرت فضولَ الوشاحْ

وقلت أيضاً: [من السريع]

قلت له زرني فلا بد أن ... يدري بنا الواشي ويُغرى العذولْ
فالريح ما تكتم سراً وما ... تبريح رياك تعاني الفضولْ

وقلت أيضاً: [من المنسرح]

بتنا وما نقلُنا سوى قُبَلٍ ... وَرَيِّقٍ فيه السُّلافُ مشروبي
نمنا وما نَمَّتِ الوشاةُ بنا ... لولا فضولُ الحلْي والطيب

ومن شعر المستنجد بالله قوله: [من البسيط]

إذا مرضنا نوينا كلَّ صالحةٍ ... وإنْ شُفينا فمنّا الزَّيْغُ والزللُ
نُرضي الإله إذا خفنا ونعصيه ... إذا أمِنَّا فما يزكو لنا عملُ

ومن شعره أيضاً: [من الخفيف]

عيّرتني بالشيب وهو وقار ... ليتها عيّرت بما هو عار
إنْ تكنْ شابتِ الذوائبُ منّي ... فالليالي تنيرُها الأقمارُ

ومن شعر المستنجد بالله: [من الكامل]

يا هذه إن الخيال يزورني ... لو كان يسعف أو يرد سلاما
ما إن رأيت كزائر يعتادني ... يُغْفي العيون ويوقظ النُّواما

ومن شعر المستنجد: [من السريع]

وباخلٍ أشعلَ في بيته ... طَرْمَذَةً منه لنا شمعهْ
فما جرت من عينها دمعةٌ ... حتى جرت من عينه دمعهْ

ومن شعر المستنجد بالله: [من الطويل]

وصفراءَ مثلي في القياس ودمعُها ... سجامٌ على الخدَّين مثلُ دموعي
تذوب كما في الحبّ ذبتُ صبابةً ... ويحوي حشاها ما حوته ضلوعي

١٤٨ ـ «الناصر صاحب الشام»(١) يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان، السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابن السلطان الملك العزيز ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين الكبير، هو صاحب حلب ثم صاحب الشام. ولد بقلعة حلب في رمضان سنة سبع وعشرين وست مائة، وتوفي سنة تسع وخمسين وست مائة. تولّى المُلك عند موت والده العزيز سنة أربع وثلاثين وست مائة، وقام بتدبير دولته الأميرُ شمس الدين لؤلؤ الأميني، وعز الدين بن المجلي، والوزير الأكرم ابن القفطي، والطواشي جمال الدولة إقبال الخاتوني، والأمر كلُّه لجدَّتِه الصّاحبة صفية خاتون بنت العادل. ولما توجّه القاضي بهاء الدين بن شدّاد إلى الكامل بعدّة العزيز، وكان قد مات وعمره أربع وعشرون سنة، فلما رآها الكامل حزن وحلف للناصر لأجل أخته، فلما توفيت سنة أربعين اشتدَّ الناصرُ وأمر ونهى، فلما كان سنة ست وأربعين سار من جهته نائبه شمس الدين لؤلؤ وحاصر حمص وطلب النّجدة من الصّالح نجم الدين أيوب فلم ينجده وغضب، ثم جرت أمورٌ واستمرت حمص في ملك الناصر، وفي شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وست مائة قدم إلى دمشق وأخذها بلا كلفة، وفي أثناء السنة قصد الديار المصرية فما تمّ له ذلك، وفي سنة اثنتين وخمسين دخل على بنت السلطان علاء الدين فولدت له علاء الدين في سنة ثلاث، وأمُّ هذه هي أختُ الصّاحبة. وكان الناصر، رحمه الله تعالى، سمحاً جواداً حليماً حسنَ الأخلاق، محبّباً إلى الرعية، فيه عدلٌ وصفح ومحبّة للفضلاء والأدباء، وكان سوقُ الشِّعر نافقةٌ في أيامه؛ وكان يذبح في مطبخه كل يوم أربع مائة رأس غنم، سوى الدجاج والطيور والأجدية، وكان يبيع الغلمانُ من سماطه شيئاً كثيراً عند باب القلعة بدمشق بأرخص ثمن من المآكل الفاخرة. حكى علاء الدين بن نصر الله أنّ الناصر جاء إلى داره بغتةً، قال: فمددت له شيئاً كثيراً في الوقت، سماطاً بالدجاج المحشي بالسكر والفستق وغيره. فقال: كيف تهيّأ لك ذلك، فقلت: هو من نعمتك اشتريته من عند باب

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٠٤)، «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢١٢)، «مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٤٦١ـ ٤٦٩، ٢/ ١٣٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفدا (٣/ ٢١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (أيا صوفيا ٣٠٣)، ج ٢٠ الورقة (١٩٤ـ ١٩٥)، «دول الإسلام» (٢/ ١٢٥)، «العبر» للذهبي (٥/ ٢٥٦ـ ٢٥٧) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٠٣)، «أمراء دمشق في الإسلام» للصفدي (طبعة مجمع اللغة العربية في دمشق ١٩٥٥) ص ١٠٢، «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٤/ ٣٦١ـ ٣٦٦) «ترجمة» (٥٩٥) «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٥١)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٠٣)، «شفاء القلوب في مناقب بني أيوب» (٤٠٨ـ ٤٢١)، «الترجمة» (١٠٧)، «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ١١٥، ٤٥٩)، «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» لابن طولون (٨٨)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٩٩)، «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لمحمد راغب الطباخ (٢/ ٣٠٢).

القلعة. وكانت نفقةُ مطابخه وما يتعلّق بها في اليوم أكثرَ من عشرين ألف درهم. وكان يحاضر الأدباء والفضلاء وعلى ذهنه كثير من الشعر والأدب، وله نوادر وأجوبة ونظم وحسن ظن في الصالحين. وبنى بدمشق مدرسة جوّا باب الفراديس، وبالجبل رباطاً وتربة، وبنى الخان عند المدرسة الزنجيلية، وبلغه عن بعض المتفقّرين من الأجناد أنه تسمّح في حقه، فأحضره ليؤدبه، فلما رأى وجله رقّ له وأمر له بذهبٍ وقال: ليرجع بهذا قلبك ثم نعتبك، فلما اطمأن صرفه آمناً ولم يؤاخذه. وكان تمرّ له الأيام الكثيرة يجلس فيها من أول النهار إلى نصف الليل يوقع على الأوراق ويصل الأرزاق؛ وقيل إنه خلع في أقلّ من سنة أكثرَ من عشرين ألف خلعة. وكان الفرنج قد ضمنوا له أخذ الديار المصرية على أن يسلم إليهم القدس مع بلاد أخرَ غيرها، ودار الأمر بين أن يعطي ذلك للمصريين أو للفرنج، فبذل ذلك للمصريين اتّباعاً لرضى الله تعالى، وقال: «والله لا لقيتُ اللّهَ وفي صحيفتي إخراج القدس عن المسلمين»؛ ولما بَعُدَ عن خزْائنه واحتاج إلى قرض رهن أملاكه وضرب أواني الفضة والذهب، وقيل له في أخذ الفائض من الأوقاف فما مدّ يده إلى شيء منها بدمشق ولا بحلب.

قال ابن العديم: حضر بعض المدرّسين إلى المعسكر ورفع على يدي قصّةً بين يديه تتضمّن التضوّرَ من قلّة معلومه ويذكر أنّ عيالَه وصلوا من مصر وأنّه لا يطلب التثقيل على السلطان في مثل هذا الوقت الذي يعلم ما يحتاج فيه إلى الكلف بل يطلب زيادةً في المدرسة التي هو بها، فقال: «كيف شرط الواقف؟» فقلت: «شرط ما يتناوله الآن، لكن ذكر أن في كتاب الوقف ما يدل على أن للسلطان أنْ يزيدَه إذا رأى في ذلك مصلحة». فأطرق كما هي عادته إذا لم ير قضاء ما طُلب ولم يُرِدْ في ذلك جواباً ولم يهن عليه ردّه خائباً وتورّع عن مخالفةِ الواقف، فقرّر له ما طلبه على ديوانه دون الوقف.

وقيل له عن جلال الملوك وقد مرّ على مكانه في الجبل: «ما رأي مولانا السلطان منه؟» فقال: «رأيت شيخاً أشقر على جبل أحمر يأكل حشيشاً أخضر ويتكلم بالمنكر».

وكان عنده في ليلة جماعة من الأدباء فذكروا قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي: [من الطويل]

تَشَكّى الكميتُ الجريَ لمّا جهدتُه وبيّن لو يَسْطيعُ أنْ يتكلّما

فقال بعضهم: «يا مولانا متى نعود إلى الكميت»، ويشير إلى الخمر، فقال له: «حتى تعود إلى الأدهم»، يريد القيد، وكان قد قُيِّدَ مرّة وسُجن.

وكان لبعض الشعراء عليه رسم في كل سنة، تشريف ودراهم، فأنشده قصيدة قال

فيها: [من الطويل]

أمـولاي رسـمـي قـد تـقـادمَ عـهـدُه ومـن يـدِك الـعـلـيـا تَـجَـدُّدُ عَـهْـدِهِ

فقال له السلطان: «الرُّسوم كثيرةٌ فأيُّ رسمٍ أردت؟» فقال الشاعر: «رسومُ العامّةِ أطلالُ الديار، ورسومُ الخاصّةِ جوائزُ الملوك»، فقال السلطان: «على هذا الرّسم هو المعوّلُ»، يشير إلى قول امرىء القيس: [من الطويل]

«وهـلْ عـنـد رسـمٍ دارسٍ مـن مُـعَـوَّلِ»

قال ابن العديم: حضرت يوماً بين يديه وشاورته على هذا الشاعر أن ينشد قصيدة عملها في تهنئته بقدوم دمشق وشفعها بأبيات يذكر برسمه، فوقف على الودقيْن ثم أذن له. فحضره وأنشد قصيدة المدح وخرج بسرعة، فاسترجعه وقال له: «أنشد هذه الأبيات فإنّك أنشدت أبيات القصيد ولم تنشد أبيات القصد»، فلما أنشده الأبيات قال: «السيف يحتاج إلى الهزّ»، وأمر له بتشريفه ورسمه.

وحضر إليه الشّهاب رشيدُ الخادم من مصر فأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه وكتب له خبزاً خدم عليه، فلما جاءت السنة الثانية تضوّر وطلب الزيادة في إقطاعه، وتكرّر طلبُه مراراً، فقال آخر مرّة: «ينبغي أن تسدّوا فم رشيد»، يشير إلى زيادة إقطاعه، وفم رشيد معروف بالديار المصرية.

وكان مرة جالساً وبين يديه شاعر فأنشد قصيدة، فأخذ بعض الجماعة ينتقد عليه، فقال الشاعر: «دعوني حتى أتم الإنشاد وبعد ذلك يكون الانتقاد»، فقال السلطان: «لا تجعلوا النقد نقداً».

ولما وقع الصلح بينه وبين المصريين على أن يردوا كل ما كان متخلفاً للأمراء الذين في خدمة السلطان، أحضر في جملة ما أحضر ما كان بقي للأمير لجمال الدين بن يغمور بديار مصر، فعزل مما حضره ما يصلح لتقدمة السلطان ونوّعه أنواعاً من كتب وغيرها، وكتب جريدة مع التقدمة بما سيّره، وجعل أول الجريدة أسماء الكتب اسمَ كتابٍ يقال له «جهد المقلّ» إشارة إلى استقلال تقدمته، ونفذ ذلك على أيدي المحترفين من أصحابه، وقال للمشار إلى استقلال تقدمته، ونفذ ذلك على أيدي المحترفين من أصحابه، وقال للمشار إليه منهم: «إذا حضرت بين يدي السلطان قل: يا مولانا هذا بقية السَّيف»، فلما قال ذلك، قال السلطان بسرعة: بل **﴿بقيةٌ مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة﴾** [البقرة: ٢/ ٢٤٨].

وكان بين يديه في بعض الليالي شخص فاستأذن ذلك الشخص في طلب خاله، فقال له

السلطان: «كأنك تقول ما يطيب لي هذا المكان وهو خالي من خالي».

وكان جماعةٌ يلقبون بأسماء الطيور ويجتمعون في مكان فيه لأغراضهم، فقال الجماعة: ينبغي أن نسمي هذا المكان الدوحة لأن الطيور تأوي إليها، ثم قالوا: لا بل ينبغي أن يسمى الأيكة، فقال السلطان: إنما عدلت عن الدوحة إلى الأيكة ليقال **﴿كذب أصحاب الأيكة﴾** [الشعراء: ٢٦/ ١٧٦].

قال ابن العديم: كان ذات ليلة في سماع، وكأنه استطاب ذلك وتفكّر في نعمة الله عليه فسمعته وهو يقول: **﴿ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه﴾** [الأحقاف: ٤٦/ ١٥] وكان في يدي بعض الجماعة شمعة، وسقط الشمعدان في تلك الحالة وسمعت له رنة، فسمعته يقول: [من المديد]

ولها من نَفْسِها طربُ فلهذا يرقصُ الحَبَبُ

وأُخبر مرة أن المسلمين أخذوا صيداً وأن الفرنج ألقوا نفوسهم في البحر لئلا يقتلوا ويؤسروا فقال السلطان: **﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾** [نوح ٧١/ ٢٥].

وحضر إليه شخص يُقال له ابن اللهيب ومعه ولد له صغير سريع الحركة، كثير الحدَّة فقال بعض الجماعة: هذا الصغير كأنه شرارة، وكان قد حَضر على يد الصغير تحف غريبة، فقال السلطان: [من المجتث]

ابنُ اللّهيب أتانا بكُلِّ معنىً غريبِ
وليس ذا بعجيبٍ شرارةٌ من لهيبِ

قال ابن العديم: وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

البدر يجنح للغروب ومهجتي لفراق مُشْبِهِهِ أسى تَتَقَطَّعُ
والشَّرب قد خلط النعاسُ جفونَهم والصبحُ من جِلبابه يتطلَّعُ

قال: وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الرجز]

اليومُ يوم الأربعا فيه نُطيب المرتعا
يا صاحبي أما ترى شملُ المُنى قَدْ جُمِعا
وقد حوى مجلسُنا جلّ السرور أجْمعا
فقم بنا نَشْربها ثلاثةً وأربعا
من كفّ ساقٍ أهْيَفٍ شبيهِ بدرٍ طلعا

فـي خـدِّه وثـغـره وَرْدٌ ودُرّ صُـنِـعـا
يـسـطـو ويـرنـو تـارةً كـالـلّـيـث والـظّـبـي مـعـا

وقال وقد توفي لبعض مماليكه ولد يلقب بالسيف: [من الطويل]

ونـبـئـت أن الـسـيـف فُـلَّ غـرارُه وقـد كـنـت أرجـوه لـنـائـبـةِ الـدَّهْـرِ
فـعـانـدنـي فـيـه الـزمـان وريـبـه وجاءت صروف الدهر من حيث لا أدري

وورد الخبرُ في منتصف صفر بورود التّتار إلى حلب ودخولها بالسّيف، فهرب السلطان مع الأمراء الموافقين له وزال ملكه، ودخل التتار بعده بيوم إلى دمشق وقُرِىءَ فرمان الملك بأمان دمشقَ وما حولها، ووصل السلطان إلى غزّة ثم إلى قطيا وتفرق عنه عسكره، فتوجه في خواصّه إلى وادي موسى ثم جاء إلى بركة زيزا فكبسه كتبغا فهرب وأتى التتار بالأمان، وكان معهم في ذُلٍّ وهوان، وكان قد هرب إلى البلاد فساروا خلفه فأخذوه وقد بلغت الشّربة عندهم نحو مائة دينار، فأتوا به كتبغا وهو يحاصر عجلون فوعده وكذبه وسقاه خمراً صرفاً، فسكر وطلبوا منه تسليم قلعة عجلون، فأمر نائبها بتسليمها، ففعل ودخلها التتار ونهبوها، ثم إنّهم ساروا بالناصر وأخيه إلى هولاكو، فأكرمه وأحسن إليه، فلما بلغه قتل كتبغا أمر بقتله فاعتذر، فأمسك عنه مع إعراض، فلما بلغه كسر عسكره على حمص استشاط غضباً وقتله ومن معه سوى ولده العزيز. وقيل إنّه قُتل بالسيف عُقيب واقعة عين جالوت، وقيل خُصَّ بعذابٍ دون أصحابه، وقيل جُعل هدفاً للسهام، وقيل جمع له نخلتان وربط بينهما ثم إنّه قطع حبل الجمع بينهما فافترقتا وذهب كل فرقة بشق منه.

وقيل إنّه كثيراً ما كان ينشد: [من الخفيف]

قـتـلُ مـثـلـي يـا صـاحِ شـربُ الـمُـدامِ لـيـس قـتـلـي بِـلَـهْـذَمٍ وحُـسـامِ

قال شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي، أنشدني السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف يشتاق حلب ومنازلها: [من الكامل]

يـا بـرقُ أَنْـشِ مـن الـغـمـامِ سـحـابـة وَطْـفَـاءَ هـامـيـةً عـلـى بـطـيـاس
وأَدِمْ عـلـى تـلـك الـربـوع وأهـلِـهـا غـيـثـاً يـروّهـا مـع الأنـفـاسِ
وعَـلـى لـيـالٍ بـالـصّـفـاء قـطـعـتُـهـا مـع كـلِّ غـانـيـةٍ وظـبـي كِـنـاسِ

فأنشدته ارتجالاً في جواب إنشاده: [من الكامل]

فـلـتـلـك أوطـانـي ومـعـهـدُ أُسرتـي ومـقـرُّ أحـبـابـي ومـجـمـعُ نـاسـي

ليس الفؤادُ وإن تناءَتْ سالياً عنها ولا لعهودها بالناسي

قال وأنشدني أيضاً: [من الطويل]

سقى حلبِ الشهباءَ في كل مزنة سحابةُ غيثٍ نوءُها ليس يُقْلِعُ
فتلك دياري لا العتيقُ ولا الغضا وتلك ربوعي لا زَرود ولَعْلَعُ

فأنشده شهاب الدين المذكور: [من الطويل]

لقد حِرْتُ في هذا القريضِ وحُسْنِه فمن حيْرتي لم أدرِ كيف أقولُ
أسِحرُ عيونِ العين أم خمرُ بابلٍ أم الدُّر أمْ روضٌ زَهَتْه قبول
بخطٍّ كما خُطّ العذارُ منمنماً له في سنا الخدِّ الأسيل مسيلُ

ولما جاء الملك الناصر صلاح الدين، رحمه الله، التقليد من الإمام المستعصم صحبة نجم الدين الباذرائي سنة خمس وخمسين وست مائة، قال بدر الدين يوسف الذهبي يمدحه: [من البسيط]

وفى لك السَّعيُ بالسّعد الذي وفدا وأنجز الدّهرُ من علياك ما وعدا
سُدْتَ الملوكَ فما كانت مواهبُ ما أسْدى إليك أميرُ المؤمنين سُدى
هو الإمامُ الذي هاد الأنامُ له وهدَّ ركنَ الأعادي بأسُه فهدى
ناهيك من خدّه استَسْقَوْا بغُرَّتِهِ عن السَّحاب فردَّ السَّهل والجلدا
فأطلقَ السُّحبَ في الدنيا وقد حبست فراح وابلُها مُنْفَجِراً وبدا
وقد أقرَّ بما أَوْلَوْه من مِنَنٍ لذاك مهما أخافوا صوبَه رعدا
فمن يفاخرُهُم أو من يساجلُهم يوماً وجدُّهم أولى الغمام يدا
أعيى شعارُ بني العباس واصِفَه فلا لسانَ يكافيهم ولا جُهُدا
قد أَسْبغوا من عطايا سَبْيِهم حُللاً عليك موشيةً فارفُل بها جُدُدا
قُدَّتْ على قَدْرِ مَلْكٍ ماجدٍ وغدت طرائق الوشي في أثنائها قِددا
طَلَعْتَ بدراً بداجي ليلها وَبَدَتْ كواكبُ الذَّهبِ القاني بها بَدَدا
وقلّدوك حُساماً ماضياً فَرَأَوْا بدراً بذيلِ تمامٍ للعيون بدا
ماضٍ يُريك شعاعَ الشَّمس منعكساً والماءَ في نهره المنساب مطّردا
وجاءك الطرفُ مجنوناً وَلا عجبٌ لسابِح مُسْرِعاً وافى لبحر ندى
وسَنَجقٍ سائرٍ تهفو ذوائبُه وسْطَ السّماء كنجمِ الرَّجم مُتَّقدا

لو لم يكن علماً للرفع عامله ... ما أكّدته لنا أيدي العُلا أبدا
فارفع لواه فما وافاك عامِلُه ... إلاّ لفتح أقاليم وكَسْرِ عدا
مُرَنَّح العطفِ لَدْن القدِّ معتدل ... لا زَيْغَ في متنِه يَلقى ولا أودا
سارٍ من النَّقع في ظلماءَ داجيةٍ ... يستصحبُ النّصرَ داءً والعجاجَ ردا
بُشرى تهلّلتِ الأنواءُ من طربٍ ... وصفَّق الطيرُ في أغصانه وشدا
فاليومُ مبتهجٌ والشمسُ سافرةٌ ... أصيلَها فرحاً قد خلّق البلدا
مواهبُ عَمّتِ الدُّنيا بأنعُمِها ... من الإلٰه وإنْ خصّتك مُنْفردا
وهكذا الحكمُ في العضو الرئيس إذا ... خَصَّته هَبَّةُ نفعٍ عمّتِ الجسدا
وسوف تحظى بضعفي ما حُبيتُ به ... وإنّما أوَّل السّيلِ الأتيِّ ندى
قاسوا عطاياك بالبحر الخضمِّ فما ... ألفَوْه إلاّ أُجاجاً عندها ثمدا
لو كنتُ أُحصي أياديها وأحصرها، ... والبحرُ عندي مدادٌ، ما وفى مددا
لك المواقفُ في الهيجاءِ قمتَ بها ... مجاهداً في سبيل الله مجتهدا
فراشداً كنت للعليا ومقتدراً ... على الأعادي وبالرحمٰن معتضدا
حتّى هدمتَ منارَ الشِّرك حين علا ... من بعد ما شبَّ في الآفاقِ واتّقدا
خبا سناهُ ولولا أن يفيضَ على ... لظاه ماءُ الحسام العَضْبِ ما خَمدا
فاعمد لمجدك شيِّده فإنّ له ... من السُّيوف أساساً والقنا عُمُدا
واسلم لراجي نداك الجم في دَعَةٍ ... ما حثّ حاديَ عيس عيسَه وحدا
مؤمِّل الرّفد في لَيْلَيْ سُرى وقِرى ... ونافذَ الأمر في يَوْمي ندًى وردا
ولا بَرِحْتَ لمرتادِ الندى علماً ... يَزِينُ بيتَ قصيدٍ أو لمن قصدا

١٤٩ ـ «الحسني»(١) **يوسف بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، وهذا يعرف بيوسف الخيل، وجدُّه يحيى يعرف بالسُّوَيْقي، نسبة إلى سُوَيْقة المدينة، ويحيى بن أبي الكرام بن الجون بن الكامل بن المثنى بن السِّبط، وليس في السُّوَيْقيِّين من له ذكرٌ غيرُ يوسفَ هذا.

قال يخاطب بني عمّه السُّليمانيين: [من المجتث]

بني سليمانَ إنّا ... وأنتُم كالأصابِعْ

(١) لم أقف على ترجمته.

فـإنْ تـرومـوا اعْـوجـاجـاً نُـضـبِـخْ كـمـثـلِ الأضـالِـغْ

وقال: [من البسيط]

دعـنـي وطـرفـي وذيّـاك الـحـسـام وأبـنـاءَ الـجـلاد ومـزج الـحـول بـالـحـيـلِ

حـتـى أجـوزَ الـتـي افْـنَـتْ بـخـطـبـتـهـا أعـلامَ بـيـت أمـيـرِ الـمـؤمـنـيـن عـلـي

فـإنْ هـلـكـتُ فـأمـرٌ لـيـس تـنـكـره وإنْ سـلـكـتُ فـجـدّي خـيـرة الـرُّسُـلِ

١٥٠ - «أبو العزّ الموصلي الصّوفي»[(١)] **يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد، أبو العزّ الموصلي البغدادي الفقيه الصّوفي**. كان يصحب الشيخ النّجيب السّهروردي، تفقّه عليه وسمع معه الحديث من جماعة، ثم طلب بنفسه وقرأ على الشيوخ وكتب بخطه وحصّل الأصول، فسمع أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وعبد الرحمٰن بن محمد القزّاز، وإسماعيل بن أحمد السَّمرقندي، وعلي بن هبة الله بن عبد السلام، وعبد الوهّاب بن المبارك الأنماطي، وإبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي، وخلقاً كثيراً، وحدّث باليسير.

سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي، وأخرج عنه حديثاً في «معجم شيوخه»، ووصفه بالصِّدق والثِّقة. وكان فاضلاً صالحاً متديّناً حسن الطريقة، ولم يزل يسمع ويُسمع إخوته وولده إلى أن توفي، رحمه الله، سنة ست وسبعين وخمس مائة.

١٥١ - «التّنوخي الصّوفي»[(٢)] **يوسف بن محمد بن مقلّد بن عيسى بن إبراهيم بن صالح ابن إبراهيم، أبو الحجاج التّنوخي الجماهري الفقيه الصوفي الدمشقي**. نسبته إلى جبل الجماهر بين كرخ نوح، عليه السَّلام، وبعلبك. وتوجّه إلى بغداد وسمع من هبة الله بن أحمد ابن محمد الأكفاني، وعبد الكريم بن حمزة الحدّاد. وطاهر بن سهل الإسفراييني، وأبوَيْ الحسن علي بن المسلم السّلمي، وعلي بن أحمد بن منصور الغسّاني، ونصر الله بن محمد ابن عبد القوي المصّيصي وغيرهم. وسمع ببغداد من ابن الحصين، وأحمد بن عبد الله بن رضوان، وابن كادش، والمقرب بن الحسين بن الحسن النسّاج، وأحمد بن الحسن بن البنّا، وزاهر بن طاهر الشَحّامي، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، وهبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، وجماعة من أصحاب أبي محمد الصَّريفيني، وأبي الحسين بن النقّور، وعبد العزيز الأنماطي، وأبي القاسم البِشْري، وأبي نصر الزَيْنَبي؛ وتفقّه بالمدرسة النظامية على أبي منصور بن الرزاز، وكتب بخطّه كثيراً وحصَّل الأصولَ، وخرَّج التخاريج، ثم انقطع إلى

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥٥١ - ٥٦٠).

الشيخ النّجيب السُّهروردي، ولبس الخشن وأكل الجشب وجلس في الخلوة، وعمل الرياضات والمجاهدات، وظهر له كلامٌ على لسان أهل الحقيقة وصار من المُشار إليهم في الزهد والمعرفة وحدَّث باليسير.

وعاد إلى دمشق زائراً أهلَه فأدركه أجلُه، رحمه الله، سنة ثمان وخمسين وخمس مائة، ودفن بقاسيون.

وكان يُناظر في مسائل الخلاف ويعقد مجلس التذكير، ويتردّد من بغداد إلى الموصل للوعظ، وكان موتُه بعلّة الاستسقاء.

ومن شعره: [من الوافر]

أَنَومٌ بعدما هَجَع النِّيامُ ... وظلمٌ بعدما انقشع الظلامُ
فهذا الصُّبح في الفودين بادٍ ... ينادي [...] ما بقي الأنام
فبادر يا فتى قبل المنايا ... فمالك بعد ذا عُذْرٌ يقام
فعند الله موقفُنا جميعاً ... وبين يديه ينفصلُ الخصامُ

١٥٢ ـ «فخر الدين ابن شيخ الشيوخ»[1] يوسف بن محمد بن عمر بن علي بن محمد ابن حَمّويه بن محمد بن حموية، الأمير فخر الدين أبو الفضل بن صدر الدين شيخ الشيوخ الحموي الجويني. كان أميراً جليلاً كبيراً، عالي الهمّة فاضلاً متأدّباً سَمْحاً جواداً ممدَّحاً، خليقاً بالمُلك لما فيه من الأوصاف الجميلة، وكان فيه كرمٌ زائد وحسنُ تدبير، وكان مُطاعاً محبوباً إلى الخاص والعام، تعلوه الهيبةُ والوقار.

وأمّه وأمُّ إخوته ابنةُ شهاب الدين المطهّر ابن الشيخ شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون، وكانت أرضعت الملك الكامل، وكان أولادُها الأربعةُ إخوةَ الكامل من الرَّضاعة، وكان يحبّهم ويعظّمهم ويرعى جانبهم، ولم يكن عنده أحد في رتبة الأمير فخر الدين، لا يطوي عنه سرّاً ويثق به ويعتمد عليه في سائر أموره، ونال الأمير فخر الدين وإخوته من السّعادة ما لا ناله غيره.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٠٠ ـ ١٠٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٧٦ ـ ٧٧٨) و«ذيل الروضتين» (١٨٤)، و«صلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني الورقة (٥٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٣) الورقة (٨٣)، و«العبر» (٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥) و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٩٧) ضمن ترجمة أبيه و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٧٨)، و«العسجد المسبوك» (٥٧١ ـ ٥٧٢) وفيه أنه يوسف ابن شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر بن علي.... سقط اسم أبيه محمد و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٦٣)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩).

ولمّا ملك الملكُ الصالح البلاد أعرض عن الأمير فخر الدين واطّرحه ثم اعتقله، ثم أفرج عنه وأمره بلزوم بيته؛ ثم إنّه ألجأته الضرورة على ندبه إلى المهمات لمّا لم يجد من يقوم مقامه، فجهّزه إلى بلاد الملك الناصر داود فأخذها، ولم يترك بيده سوى سور الكرك، ثم جهّزه لحصار حمص ثم ندبه لقتال الفرنج فاستشهد.

وكان أوّلَ أمره معمّماً فألزمه الكامل أن يلبس الشربوش وزيّ الجند، فأجابه إلى ذلك، وأقطعه منية السودان بالديار المصرية، ثم طلب منه ينادمه فأجابه إلى ذلك فأقطعه شبرا، فقال ابن البطريق الشاعر: [من الطويل]

على منية السودان صار مُشَرْبشا وأعْطَوْه شُبْرا عندما شَرب الخمرا
فلو ملكت مِصْرَ الفرنجُ وأنعموا عليه ببيسوسَ تنصّر للأخرى

وقال فيه وفي أخيه عماد الدين، وكان يذكر الدرس بالمدرسة التي إلى جانب ضريح الشافعي رضي الله عنه: [من الخفيف]

ولدا الشَّيخِ في العلوم وفي الإِمْـ ـرَةِ بالمال وحده والجاه
فأميرٌ ولا قتالَ عليه وفقيهٌ والعِلْمُ عند اللّهِ

وقال في عماد الدين: [من الخفيف]

جاءني الشافعيُّ عند رُقادي وهو يبكي بحُرْقةٍ وينادي
عَمّروا قبّتي لعمري ولكن هَدموامذهبي بِفقْهِ العماد

وكان لهم مع الإقطاعات المناصبُ الدينيّة، منها: مدرسة الشافعية، والمدرسة التي إلى جانب مشهد الحسين، رضي الله عنه، وخانقاه سعيد السعداء، ولم تزل هذه المناصب بأيديهم إلى أن ماتوا، وكانت بعد ذلك لولدي عماد الدين وكمال الدين مدةً، ثم انتُزعت منهم. ولم يكن للأمير فخر الدين إلاّ بنتٌ واحدة.

وكان قدم دمشق ونزل دار أسامة، فدخل عليه الشيخ عماد الدين بن النّحاس وقال له: يا فخر الدين إلى كم؟ يشير إلى تناول الشراب، فقال له: يا عماد الدين والله لأستبقك إلى الجنّة، فاستشهد يوم وقعة المنصورة سنة سبع وأربعين وستمائة؛ وتوفي عماد الدين سنة أربع وخمسين، فسبقه كما قال إلى الجنّة. وكان الصالح قد حبسه ثلاثة أعوام وقاسى ضراً شديداً حتى إنّه كان لا ينام من القمل، ثم أخرجه وأنعم عليه وجعله نائب السلطنة. ولمّا توفي الصالح ندبوه للسلطنة فامتنع، ولو أجاب لتمّ له الأمر. ودَبَّر المُلْكَ، وأنفقَ في العساكر

مائتي ألف دينار، وأحسن إلى الرعية، وبطل المكوس، وركب بالجاويشية.

ولمّا مات الصالح بعث الفارس أقطاي إلى حصن كيفا لإحضتار المعظم تورانشاه ابن الصالح وملّكه كما تقدم، وحُمل فخر الدين إلى القاهرة وحمل على الأصابع وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً وعمل له عزاء عظيم. وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة.

وسمع الحديث بمصر ودمشق وحدّث.

ومن شعره: [دوبيت]

صيَّرتُ فمي لفيه باللّثمِ لثامْ ... غصباً ورشفت من ثناياه مُدام
فاغتاظ وقال أنت في الفقه إمام ... ريقيَ خمرٌ وعندك الخمرُ حرام

ومنه في مملوك له توفي:

لا رغبةَ في الحياة من بعدك لي ... يا من بُبعاده تناهى أجلي
إن متّ ولم أمت أسىً يا خجلي ... من عتبك لي في عرض يوم العمل

ومنه:

في عِشقك قد هجرتُ أميّ وأبي ... الراحةُ للغير وحظي تعبي
يا ظالم في الهوى أما تنصفني ... وَحّدْتُك في العِشْق فلمْ تُشْرك بي

ومنه: [من مجزوء الرمل]

وتعانقنا فقُلْ ما ... شِيتَ في ماءٍ وخَمْرِ
وتعاتبنا فقُلْ ما ... شيت في غُنْجٍ وسحر
ثمّ لمّا أدْبَرَ اللـ ... ـيلُ وجاء الصُّبح يجري
قال: إيّاك رقيبي ... بك يدري، قلتُ يدري

ورثاه الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح فقال: [من الكامل]

أأبا محمد يوسفَ بنَ محمد ... أودى مصابُك بالندى والسُّؤددِ
آليتُ لا أنساك ما هبت صبىً ... حتى أوسدَ في صفيح الملحد
فتكوا به يوم الثلاثا فَتكةً ... فُجِعَ الخميسُ بها وكلُّ موحّدِ
وخلى النديُّ من المكارم والعُلى ... لخلوِّه من مثلِ ذاك السَّيِّدِ
قُلْ ما بدا لك يا حسودُ فطالما ... فقئت معاليه عيونَ الحُسَّدِ
فعليك منّي ما حييتُ تحيةٌ ... كالمسك طيّبةً تروح وتغتدي

وقال لما بلغه نعيه: [من مجزوء الرجز]

فضّ فمٌ نعى لنا يوم الخميس يوسفا
وأسفا من بعده على العُلا وأسفا

١٥٣ ـ «الموفّق بن الخلاّل»[1] يوسف بن محمد بن الحسين موفق الدين أبو الحجّاج، المعروف بالموفّق بن الخلاّل، صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر.

قال العماد الكاتب في حقّه: ناظِرُ ديوان مصرَ وإنسانُ ناظره، وجامعُ مفاخره، وكان إليه الإنشاء، وله قوةٌ على الترسّل، يكتب كيف يشاء، عاش كثيراً، وعُطِّلَ في آخر عمره وأَضَرَّ، ولزم بيته إلى أن تعوّض منه القبر، وتوفي بعد مُلْكِ المَلِكِ الناصر مصرَ بثلاث أو أربع سنين.

وقال ابن الأثير: حدثني القاضي الفاضل بدمشق قال: «كان فنُّ الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضاً طريّاً، وكان لا يخلو ديوانُ المكاتبات من رأس يرأس مكاناً وبياناً، ويقيم لسلطانه بقلمه سُلطاناً، وكان من العادة أنّ كُلاً من أرباب الدواوين إذا نشأ له ولدٌ وشدا شيئاً من علم الأدب، أحضره إلى ديوان المكاتبات ليتعلم فَنَّ الكتابة ويتدرّب ويرى ويسمع، قال: فأرسلني والدي، وكان إذ ذاك قاضياً بعسقلان، إلى الديار المصريّة في أيّام الحافظ، وأمرين بالمصير إلى ديوان المكاتبات، وكان الذي رأس به الموفق بن الخلال، فلمّا مثلت بين يديه وعرّفته من أنا وما طلبي، تلقّاني بالرَّحب والسَّهل، ثم قال لي: ما الذي أعددت لفنِّ الكتابة من الآلات؟ فقلت: ليس عندي شيءٌ سوى أني أحفظ القرآن الكريم وكتابَ «الحماسة»، فقال: في هذا بلاغٌ، ثم أمرني بملازمته، فلمّا تردّدت إليه، وتدرّبت بين يديه، أمرني بعد ذلك أن أحل شعر «الحماسة» فجللته من أوله إلى آخره، ثم أمرني فحللته مرة ثانية». وقد استبعد بعض الناس ذلك وزعم أن الفاضل لم يدخل مصر إلاّ في أيام الظافر ابن الحافظ.

قلت: يمكن أن يكون قد دخلها أيام الحافظ، ثم إنّه خرج منها وعاد إليها مع والده في أيام الظافر. ويقال: إن الموفق بن الخلال كان يكتب إلى القاضي الفاضل وهو عاطلٌ في بيت خادمه يوسف، وكان الفاضل يقول: «إلى متى نجباء الألف واللام»، يعني أنه يقول

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٠٥)، «الكامل في التاريخ» (١١/ ٣٦٦)، «المختصر» (٣/ ٥٠)، «العبر» (٤/ ١٩٤)، «تتمة المختصر» (٢/ ١٢١)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٦٤)، «حسن المحاضرة» (٢/ ٢٣٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢١٩).

الخادم، وهذا يدل على أنّ الخلال كان يستصغر الفاضل لأنه خرّجه وثقّفه. ولم يزل ابن الخلال بديوان الإنشاء إلى أن طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في بيته، وكان الفاضل يرعى له حقَّ الصُّحْبةِ والتعليم ويُجري عليه ما يحتاج إليه إلى أن مات في ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمس مائة.

ومن شعر ابن الخلال: [من الكامل]

عذُبَتْ ليالٍ بالعُذيْب حوالي ... وخلت مواقف بالوصال خوالي
ومضت لذاذاتٌ تقضّى ذكرها ... تُصبي الخليَّ وتستهيمُ السالي
وجلتْ مورّدة الخدود فأوثقت ... في الصبوة الخالي بحسن الخال
قالوا سراةُ بني هلال أصلها ... صدقوا كذاك البدر فَرْعُ هلال

ومنه: [من مجزوء الكامل]

وأغنَّ سيفُ لِحاظِهِ ... يَفْري الحُسامَ بحدِّه
فَضَحَ الصوارمَ واللّدا ... نَ بلحظه وبقَدِّه
عَجِبَ الورى لمّا حييـ ... ـتُ وقد مُنيت ببعده
وبقاء جسمي ناحلاً ... يصلى بوقدة صدّه
كبقاء عَنْبَرِ خالِهِ ... في نار صفحة خدِّه

ومنه في الشمعة: [من الكامل]

وصحيحة بيضاءَ تطلع في الدُّجى ... صبحاً وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها ... واسودّ مفرقها أوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها ... وسوادها وبياضها وضيائها

ومنه: [من المديد]

وله طرفٌ لواحظه ... نصرت شوقي على كبدي
قذفت عيني سوالفه ... فتوارت منه بالزرد

وكان الموفق بن الخلال خالَ القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسين بن الجبّاب، وقد تقدم ذكره في مكانه، فحصل لابن الخلال نكبة، وحصل لابن الجبّاب بسبب خاله صداع. فقال ابن الجبّاب وكتبها إلى الرشيد بن الزبير: [من المتقارب]

تَسَمَّعْ مقاليَ يا ابنَ الزبير ... فأنت خليقٌ بأن تسمَعَهْ

بُلينا بذي نسب شابك قليل الجَدَى في زمان الدَّعَهْ
إذا ناله الخير لم نرجُهُ وإن صفعوه صُفِعْنا مَعَهْ

قال القاضي شمس الدين بن خلكان، رحمه الله تعالى: وهذا من قول حصين السَّعدي الخارجيّ يخاطب قطري بن الفجاءة: [من الطويل]

وأنت الذي لا نستطيع فراقه حياتك لا نفع وموتك ضائرُ

ويقال إن أبا القاسم بن هانىء، الشاعر المتأخر على ابن هانىء المتقدم، هجا ابن الخلال المذكور، وبلغه ذلك فأضمر له حقداً، واتّفق بعضُ المواسم التي جرت به عادة ملوك مصر الحضورَ لاستماع المدائح، فجلس الحافظ عبد المجيد ملك مصر إذ ذاك وأنشده الشعراء وانتهت النوبة إلى ابن هانىء المذكور، فأنشد وأجاد فيما قاله، فقال الحافظ لابن الخلال: كيف تسمع؟ فأثنى عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ثم قال له: ولو لم يكن له إلا ما يمتّ به من انتسابه إلى أبي القاسم بن هانىء شاعر هذه الدولة ومُظهر مفاخرها وناظم مآثرها لولا بيت أظهر منه الضمير عند دخوله هذه البلاد، فقال الحافظ: ما هو؟ فتحرّج من إنشاده، فأبى الحافظ وقال: لا بدّ من إنشاده، وفي أثناء ذلك صنع بيتاً وأنشده، وهو: [من البسيط]

تبّاً لمصرَ فقد صارت خلافتُها عظماً تنقَّل من كلبٍ إلى كلبِ

فعظُم ذلك على الحافظ، وقطع صلَته، وكاد يفرط في عقوبته، ومن شعر ابن الخلال في الشمعة أيضاً: [من البسيط]

وصعدةٍ لدنة كالتِّبر تفتُقُ في جُنح الظّلام إذا ما أبرزت فلقا
تدنو فيحرقُ بردَ اللَّيل لهذمُها وإن نَأت رتق الظلام ما فتقا
وتستهلُّ بماءٍ عند وقدتها كما تألّق برقُ الغيث فاندفقا
كالصَّبِّ لوناً ولمعاً والتظاء وضنى وطاعة وسهادا دائماً وشقا
والحبِّ أنساً وليناً واستواق سنا وبهجةً وطروقاً واجتلاء ولقا

قلت قوله: «كالصّب لمعا» فيه نظر، ومنه قوله: «والحب لينا» نظر. ومن: [الرّمل]

شيمُ الأيام صَدٌّ بَعْدَ وُدٍّ والليالي عهدُها أخونُ عهدِ
إن أغاثت خذلت أو وهبت سلبت أو أوجدت راعت بِفَقْدِ
أفٍ لدنيا فيكمُ تخدعُنا مَنْ حباها بِمُعَارٍ مسترد
ما وقت أعوام قربٍ بالذي جنتِ اللوعةُ في ساعة بُعْدِ

يا أخا العزة حسب الدهر من عظـ ـة المغرور ما أصبح يبدي
تؤثر الدنيا فهل نلت بها لحظةً تخلص من هَمٍّ وكدِّ

١٥٤ ـ «ابن الأبله العراقي»[1] يوسف بن محمد بن بختيار بن عبد الله الجوهري، أبو المظفر البغدادي؛ هو ابن الأبله الشاعر المشهور، وقد تقدّم ذكرُ والده في المحمدين. قرأ هذا طرفاً من الأدب على أبي بكر الواسطي النحوي، وطلب الحديث بنفسه.

قال محب الدين بن النجار: وسمع الكثير من شيوخنا: أبي الفرج بن كليب، وأبوي القاسم ذاكر بن كامل، ويحيى بن يونس، وأبي طاهر بن المعطوش، ومن جماعة من أصحاب أبي القاسم بن الحصين وأبي العز بن كادش، وأبي غالب بن البناء، وأبي بكر ابن عبد الباقي، ومن دونهم. وقرأ بنفسه وكتب بخطّه وحصّل الأصولَ الحسان بهمّةٍ وافرة، وسافر إلى الموصل وسمع بها من أبي طاهر أحمد بن عبد الله بن الطوسي، وأبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرّهاوي. ومات شاباً غضاً طرياً، سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

وكان يكتب خطّاً حسناً ويقرأ الحديث جيداً. قال: وكان طريقُه غيرَ مرضيَّةٍ في الحديث لا يوثَقُ بنقله ولا ضبطه، شاهدت له أشياءَ بعد موته في كتبه تدلُّ على ضَعْفه، عفا الله عنّا وعنه.

ومن شعره لغز في اسم معن: [من السريع]

وأسْمَرٍ كالغُصْنِ في قدّهِ بل يُخجلُ الغُصْنَ إذا ما انثنى
تَحجَّبُ الشّمسُ إذا ما بدا ويَطْرَفُ الخشف إذا ما رنى
لو أنه جاد لنا باسمه مِنْ بعدِ قَلْبٍ لبلغنا المنى

ومنه: [من المديد]

لا تلوموني بحقّكُمُ ما بقي صبرٌ ولا جلدُ
فجفوني منه داميةٌ وحشاي حشوها كمد
وهمومي فيه واحدة وغرامي فيه مُتَّحِدُ
وعذابي عَزّ مطلبُه وفؤادي نارُه تَقِدُ
ليس لي وصلٌ أَلَذُّ به لا ولا قرب ولا بُعُدُ
ساعدوني بالبكا فعسى ينجلي بعض الذي أَجِدُ

(١) لم أقف على ترجمته.

قلت: شعر نازل.

١٥٥ ـ «البَلُوطي النحوي»[١] **يوسف بن محمد بن يوسف بن سعيد بن سراج بن طريف البلوطي، أبو عمر النحوي القرطبي.** سمع من طاهر بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وأحمد بن بشر بن الأغبس، والحسن بن سعد، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ وغيرهم. وكان عالماً بالنحو واللغة، وحسنَ الخطّ جيِّدَ الضبط، إماماً في هذا الفن. وكان يخضبُ بالحنّاء، وكان صالحاً. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة.

١٥٦ ـ «صلاح الدين بن عبيد الله الموقِّع»[٢] **يوسف بن محمد بن عبيد الله القاضي صلاح الدين، كاتب الدرج السلطاني بالقاهرة.** تقدم ذكر والده زين الدين بن عبيد الله في المحمدين. وكان هذا صلاح الدين ولدُه كاتباً مأموناً، اعتمد عليه القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر، ولم يزل متقدماً عند كُتّاب السِّر واحداً بعد واحد إلى آخر أيام القاضي علاء الدين ابن الأثير، فإنه كان يستكتبه في المهمات، وكان ملازماً ديوانه، تطلع له الشمس في ديوانه وتغرب وهو فيه. أقام كاتب درج تقدير خمس وخمسين سنة وأكثر، وكان ساكناً خيّراً خائراً ليس فيه شر ألبتّة، محتملاً أذى رفاقه، رأيتهم يسبونه في وجهه ولا يتكلم خصوصاً القاضي قطب الدين بن المكرم يقول له: «لعن الله والديك يا كلب يا ابن الكلب يا عبد النحس يا ابن الأمة»، ولا يردّ عليه؛ هذا وهو مقدّم على الجميع. وكان أسمرَ اللون، قطط الشعر، صغيرَ الذقن. ولما حصل للقاضي علاء الدين بن الأثير مبدأ الفالج، طلبه السلطان الملك الناصر ليستكتبه شيئاً في السِّر بناء على أنّه يكون كاتب السرّ، فلما أخذ بيده الأمير سيف الدين الجاي الدوادار، ودخل به في دهليز القصر، أحدث في سراويله فأُغْفي من الدخول، وكبرت سنُّه وعورت عينه وانهدّت أركان قُواه، وهو ملازم الخدمة، فأقول له: «لو وفّرت نفسك وقعدت في بيتك كان خيراً لك»، وكان يقول: «أخاف يقطعون معلومي»، ولم يكن أحدٌ يقدم على ذلك، لِقِدَم هجرتِه وثبوت قدمه في الخدمة، ولكن كل ذلك من ضعف نفسه. وكانَ يكتب خطاً ردياً ضعيفاً، ولم يزل كذلك حتى توفي، رحمه الله تعالى. في سنة إحدى وأربعين وسبع مائة، وأعطي معلومه القاضي جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود.

١٥٧ ـ البديهي[٣] **يوسف بن محمد بن مهدي بن مِقْدام بن الحسن بن الربيع بن زائدة ابن قدم بن شهاب بن كنانة الأخرس بن زيد بن عامرأبو الحجاج الثعلبي البديهي، المدائني**

---

(١) انظر ترجمته في «طبقات النحويين» (٢٩٨).

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٤٦).

(٣) لم أقف على ترجمته.

المولد البغدادي. روى عنه أبو بكر بن كامل في معجم شيوخه، قال: أنشدنا أبو الحجاج يوسف بن محمد البديهي في يوم عرفة سنة عشر وخمس مائة على البديهة في يوم عرفة سنة عشر وخمس مائة على البديهة: [من الرجز]

نادى مُنادي البينِ بالفراق فانهملتْ بالأدمُعِ المآقي

لفرط ما ألقى من الأشواق والدَّمعُ قد يجري من الأحراق

قال: وأنشدنا أيضاً على البديهة: [من الطويل]

وقفتُ بناديهم وقد جدَّ بينهُم وفاح عليّ العرفُ في ذلك النادي

فقلت أَهَلْ مسكٌ تحمّل ركبُهم أم المندل الرّطب استقلّ به الوادي

فقالوا: لهم ذكرٌ تضوّع نشرُه ففاحَ له عرفٌ بنشرهم باد

فقلت لأثر الرَّكب الشُم فإنّني شممتُ به ما كان يُلهي عن الزاد

قلت: شعرٌ مُنْحَطّ.

١٥٨ ـ أبو عفان النّحاس[(١)] يوسف بن محمد بن وليدويه، أبو عفان النّحاس الشاعر. ذكر الصولي أنّه كانت [له] بالمهتدي بالله حُرْمَةٌ مؤكّدة، فولاه معونة رزقا منه باختيارٍ من أبي عفّان لها، لأنّه منها ولأنّ له بها ضيعة. روى عنه ولده عبد الرحمٰن، وله أخبار مطبوعة. من ذلك أنّه وقَّعَ أبو العباس بن بسطام لأبي عفّان بكير حنطة بالفالج، فقال: يا سيدي لا أدخل بيتي فالجَيْن، أنا مفلوج وآخذ كير حنطة بالفالج، فضحك وأمر له بكير حنطة بالمعدَّل، فضحك وقال: الساعةَ اعتدلت.

وقال أبو عفّان: دخلت يوماً على الفضل بن المأمون وهو يصطبح وستارتُه مضروبةٌ، فغنّت جاريةٌ من جواريه: [من الطويل]

أُناسٌ أمِنّاهُم فنمّوا حديثَنا فلمّا كتمنا السِّرَّ عنهم تقوّلوا

فقال الفضل: يا أبا عثمان أجز، فقلت:

لم يُحسنوا الودَّ الذي كان بيننا ولا حين همّوا بالقطيعة أجملوا

فقال لغلامه: أيْش معك؟ قال: صُرَّة، قال: انثرها عليه، ونزع ثيابه فألقاها عليّ وقعد في سراويل حتى جاؤوه بثيابه.

ومن شعره يمدح موسى ابن أخت مُفْلح: [من البسيط]

---

(١) لم أقف على ترجمته.

قُلْ للأمير الذي أضحت صنائعُه كواكبَ الزهر في داج من الظُّلَم
أنت الذي زيَّنَ الدّنيا محاسنُه فقد مَلَكْتَ قيادَ العُرْبِ والعَجَمِ
أصبحت قدوةَ هذا النّاس كلّهم وإنّما يهتدي من ضلَّ بالعلم
من ذا يساويك في مجدٍ خُصِصْت به واللَّهُ قدّره في اللَّوح بالقلم
يا أيّها السائلُ الفحّاص عن ملك كَفَّاه في ماله أسخى من الدِّيَمِ
إليك موسى فخذ ما شِئت من رجلٍ لسانُه أبداً وَقْفٌ على نَعَمِ

١٥٩ - ابنُ الإمام الظّاهر[1] يوسف بن محمد بن أحمد بن الحسن بن يوسف، هو الأمير أبو هاشم ابن الإمام الظاهر ابن الإمام الناصر ابن الإمام المستضيء ابن الإمام المستنجد، وبقية النّسب تقدم في ترجمة المستنجد. كان كبيرَ القَدْر، غزيرَ الفَضْل، وافرَ الإحسان، يعظِّمُه إخوتُه وبنو عمِّه، وكان مرشّحاً للخلافة واقتنى من الكتب ألوفاً. قال ابن أنجب: وكان يميل إلى ما أصنّفه ويبحث عمّا أؤلّفه حتى جمع منه كتباً كثيرة، واختصر تاريخي الكبير، وأفرد منه «أخبار الخلفاء». وقد جمع «تاريخاً ذكر فيه أخبار أخيه المستنصر، وكان قد سأل من أخيه المستعصم أن يرتّبني وكيلاً له فأذن في ذلك، فلما عرفني أستاذ الدار اعترفت بالعجز وكراهية التّصرف، وقلت: إني عاهدت الله في مكة وسألته أن لا يجعل رزقي من تصرّف واستعفيت فأُعْفيت.

وتوفي لولدي طفلٌ فكتب يعزّيني بأبيات من نظمه بخطه الفائق، وهي: [من المنسرح]

لا عِرضَ نافعٌ [لا] ولا مال للمرء يوماً إذا حالتِ الحالُ
يقال قد حُمَّ قد تصدّع قد قاء، نعم إنّها الأشَيْغال
يموت ذو الذَّنْبِ وهو مبتسم ويجزعُ الأنبياءُ والآل
ويستريح الكبيرُ في حالةِ المـ ـوت ويشقى بها الأُطَيْفال
بأيِّ ذنبٍ أطال غصّتهم وهو على المجرمين مفضال
وما رأى البهشمي من عِوَضٍ قد كثر القيل فيه والقال

وهي أبيات طويلة.

وقد صنّف كتاباً ذكر فيه أولاد الخلفاء وما نُقل عنهم من مُلَحِ الأخبار ومُسْتَحْسن الأشعار.

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

ولمّا استولى هولاكو على الأرض وملك بغداد وحصل الخليفة في أسره، طلب إخوته وأولادهم وأهليهم، فخرج الأمير أبو هاشم صحبةَ المذكورين فقتلوا أجمعين، رحمهم الله تعالى، في صفر سنة ست وخمسين وست مائة.

١٦٠ ـ **«ابن المليح الشافعي»**(١) **يوسف بن محمد بن يوسف بن الفضل بن المليح الكرخي**، كان فقيهاً فاضلاً شافعياً، وكان جدُّه يوسف من دمشق، وتوفي محمد والد يوسف هذا وهو صبي فربّاه الله تعالى تربية صالحة، وحفظ القرآن وتعلّم الخط وتفقّه بالمدرسة النظاميّة، ثم صحب الصوفية وسكن رباط البسطامي مدّة ثم تورّع عن أكل الأوقاف فانقطع في بيته ينسخ العلم ويأكل ولا يقبل من برِّ السلاطين شيئاً، ومشى عمره على سنن مستقيم. وكتب بخطّه كثيراً، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث وأخبار السلاطين وكلامهم، وسافر إلى إصبهان.

قال محب الدين بن النّجار: وسمع بقراءتي هناك كثيراً، وكانت له إجازة من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي خطيب الموصل.

١٦١ ـ **«البيّاسي»**(٢) **يوسف بن محمد بن إبراهيم بن الحجّاج الأنصاري البيّاسي** ـ بالباء ثاني الحروف والياء آخر الحروف مشددة وبعد الألف سين مهملة ـ الأديب، كان علامة أديباً إخبارياً لغوياً بارعاً في العربيّة وضروبها، وكان يحفظ «الحماسة» و«ديوان أبي تمّام» و«ديوان أبي الطيب» و«سَقْط الزَّند» و«المعلّقات السّبع»، وله تاريخٌ على الحوادث في مجلدين سمّاه «كتاب الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام» إلى أيام الرَّشيد، وكتابٌ صنّفه في مجلدين سماه «الحماسة»، صنّفه بتونس ونقل فيه أشعاراً فائقة. وتوفي سنة ثلاث وخمسين وست مائة وقد تجاوز الثمانين. ولمّا قدم جزيرة الأندلس ووصل إلى تونس جمع للأمير أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر صاحب أفريقية، رحمه الله تعالى، كتاب «الإعلام» المذكور. وكانت وفاته بتونس، رحمه الله تعالى.

١٦٢ ـ **«المستنصر بالله المغربي»**(٣) **يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي السلطان المستنصر بالله**، أميرُ المؤمنين صاحب المغرب. لم يكن في بني عبد المؤمن أحسنُ صورة منه ولا أبلغ خطاباً، ولكنّه كان مستغرقاً في اللذات، ومات وهو

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» «وفيات» سنة (٦٥٣) و«شذرات الذهب» (٣/٣١٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/٣٣٩).

(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/٩٤)، و«تاريخ الإسلام» (٦١١ـ ٦٢٠).

شاب سنة عشرين وست مائة، ولم يخلف ولداً، فاتّفق أهل دولته على تولية الأمر لأبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، فلم يُحْسِن المداراة ولا التدبير، وكانت ولايةُ يوسفَ المذكور عشر سنين وشهرين.

١٦٣ ـ **«الحوراني المحدّث الكفيري»**[١] **يوسف بن محمد بن منصور بن عمران المحدث الفاضل، أبو الفضل الهلالي؛ حوراني**، كتب «أحكام الضياء»، وقرأه على ابن الكمال، وحفظ متوناً جمّة، وأمّ بمسجد بيت أبيات، وقرأ الحديث على ابن عبد الدائم، وصحب محموداً الزاهد الدمشقي، وسمع بمصر من الرَّشيد العطّار، وكتب عنه الجماعة. وكان يقرأ على كرسيٍّ بالجامع من حفظه، وربّما قرأ في القرى فيهبونه، وكان ديّناً قانعاً، وتوفي سنة عشر وسبع مائة رحمه الله تعالى.

١٦٤ ـ **«السَّيْف النّاسخ»**[٢] **يوسف بن محمد بن عثمان السيف الناسخ، أصله من سرخس**، رأيته غير مرة ينادي على الكتب بجسر اللّبادين بدمشق، وينسخ وهو شيخ قد أنقى، وكان ردي الحال، كتب كثيراً من الدواوين المتأخرة خصوصاً ديوان سيف الدين المشدّ، وديوان محاسن الشعراء. وكان يقول: أنا قبلت القبلة بألف درهم، يفتخر بهذا. وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة إحدى وعشرين وسبع مائة.

١٦٥ ـ **«ابن المُهْتار»**[٣] **يوسف بن محمد بن عبد الله، الإمامُ الفاضلُ الكاتب مجد الدين أبو الفضائل بن المهتار**، المصري ثم الدمشقي المجود المحدث القارىء بدار الحديث الأشرفية. ولد في حدود سنة عشر وست مائة وتوفي سنة سبع وثمانين وست مائة. وسمع من ابن صباح وابن الزّبيدي والفخر الإربلي وابن اللّتي، وجعفر الهمداني وابن المقير، وابن ماسوية وطائفة؛ وقرأ وكتب الأجزاء والطباق، وشارك في العلم وتوحّد في الكتابة الفائقة وعلّم بها دهراً، وولي في الآخر مشيخة الدار النّورية، وكان إمام المسجد داخل باب الفراديس، وكان ذا دين وورع، وكُفَّ بصرُه قبل موته بقليل سمع منه ابن العطّار، وابن الخبّاز، وابن أبي الفتح، والمزي، وطائفة سواهم، وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته.

١٦٦ ـ **«ابن حمّاد خطيب حماه»**[٤] **يوسف بن محمد بن مظفر بن حمّاد، جمال الدين الحموي الشافعي مفتي حماه وخطيبها بالجامع الكبير**. توفي، رحمه الله تعالى، سنة اثنين

(١) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٥١)، و«معجم الشيوخ» للذهبي (٦٦٥).
(٢) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» للذهبي (٦٥٩)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٤٦).
(٣) انظره في «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٤).
(٤) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٤٩)، و«أعيان العصر» (٣/ ٣٥٩).

وثلاثين وسبع مائة، عن أربع وستين سنة، وحدّث بجزء الأنصاري عن مؤمل النابلسي، والمقداد القيسي. وكان على قدم متين في العلم والعمل والتعبّد ونشر العلم، ولما مات تأسّف الناس عليه، رحمه الله تعالى.

١٦٧ - «ابن المغيزل الشافعي»[١] **يوسف بن محمد الشيخ الإمام صلاح الدين بن المغيزل الحموي، الشافعي**، مفتي حماه وخطيبها، كان كهلاً مفتّناً في العلوم، مناظراً، له محفوظات وفضائل. حدّث عن الشيخ شمس الدين بن قدامة، وتوفي، رحمه الله تعالى، بحماه سنة تسع عشرة وسبع مائة. حكي لي شمس الدين بن النصيبي بحلب قال: بحث يوماً صلاح الدين بن المغيزل وبدر الدين بن الوكيل في مسألة بحضور ابن البارزي قاضي حماه، من بكرة إلى أن قال المؤذن للظهر: «الله أكبر»، فقال القاضي شرف الدين: «طول الله في عُمْريكما للمسلمين»، سروراً بهما، أو كما قال.

١٦٨ - «جمال الدين المقرىء»[٢] **يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم، الشيخ الفقيه جمال الدين المقرىء**، سمع من ابن علاّق، والنجيب الحرَّاني، وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بالقاهرة، ومولده سنة أربع وستين وست مائة.

١٦٩ - «نور الدين الفيّومي»[٣] **يوسف بن محمد بن أحمد بن صالح بن صارم بن مخلوف**، نور الدين بن تقي الدين بن جلال الدين بن تقي الدين الأنصاري الخزرجي الفيّومي؛ مولده سنة ثمان وسبعين وست مائة. اجتمعت به لديار المصرية وبصفد وبدمشق غير مرّة، وكتب إليّ شعراً وأجبته عنه. أعْرِفُهُ وهو شاهدُ العمائر للأمير سيف الدين بكْتَمُر الساقي، ثم إنّه ورد إلى صفد وأقام بها مدةً في خدمة الأمير سيف الدين طَشْتَمُر النّائب بها، ثم إنّه توجه معه إلى حلب ثم عاد إلى مصر ورأيته بها سنة خمس وأربعين وسبع مائة، وكتب إليّ بالقاهرة بما قدمت إليها في السنة المذكورة ثم أنشدنيه من لفظه: [من الوافر]

وجدنا أُنسَ مولانا فلمّا وجدنا الأُنسَ لم نقنع بذاكا
وهامَ الطرفُ منّي في انتظارٍ يروم من الصّبابة أنْ يراكا
عجزتُ عن المزار فكنت ممّن نواك به، كُفينا من نواكا
ولا عَتَبٌ على شيخٍ ضعيف إذا ما قام لَمْ يملِك حراكا
فعش لمسرَّةِ الأحباب إنّا إذا ما عشتَ عِشْنا في ذُراكا

(١) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣٥٩).
(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٥١).
(٣) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣٦١).

وأنشدني من لفظه لنفسه تشبيهاً في عصْفُر: [من الوافر]

أُشَبِّه عُصْفراً في الروض يزهى ... وتشبيهي لهيئته مُقاربْ
ككنز فيه بِلَّوْرٌ عليه ... دنانيرٌ، ومهلكها عقاربْ

وأنشدني أيضاً لنفسه في قصب السُّكَّر: [من السريع]

في حلبٍ أبصرتُ أعجوبَةً ... تُخرِجُ أذكى النّاس من عقلِهِ
شخصاً رشيقَ القدِّ عذبَ اللّمى ... لا تقدر الرُّومُ على مِثْلِهِ
وهو بلا عقلٍ جريح الحشا ... والدودُ لا يشبع من أكله
لا يبرح البول على رأسه ... والقيدُ لا ينفكُّ من رجله
له عيونٌ وهو أعمى وفي ... عينيه أولادٌ على شكله
يا من سما بين الورى قدرُه ... اكشِفْ لنا عنه وعن أَصْلِهِ

وقلت أنا في ذلك: [من الطويل]

عجبتُ لمَغْسولِ الرُّضاب مهفهفٍ ... يحاكي أنابيبَ القنا حالَ نبتِهِ
تناقض معناه الغريب فبوله ... على الرأس رأسٌ والشوارب في استهِ

١٧٠ ـ «الأُشوني المالكي»(١) **يوسف بن مرحب، أبو عمر من أهل أُشونة،** سمع من محمد بن أحمد العتبي وغيره وكان عالماً بالفتيا، حافظاً للمسائل والرأي على مذهب مالك، رضي الله عنه، قال ابن الفرضي: ذكره إسماعيل.

١٧١ ـ «التلعفري الشاعر»(٢) **يوسف بن مسعود بن بركة، أبو المحاسن الشيباني الشاعر الشيعي، والد شهاب الدين أحمد التلعفري،** وقد تقدم ذكر ولده في الأحمدين. ولد يوسف هذا سنة ستين وخمس مائة، وتوفي سنة خمس عشرة وست مائة وله مدائح في أهل البيت.

١٧٢ ـ «ابن الفرج الأُرموي»(٣) **يوسف بن المظفر بن يوسف بن الفرج الأُرموي.**

١٧٣ ـ «ابن الوردي الشافعي»(٤) **يوسف بن مظفّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس،** الفقيه الإمام جمال الدين المعرّي ابن الوردي الشافعي، أخو الإمام زين الدين عمر بن مظفر

---

(١) لم أعثر عليه مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦١١ـ ٦٢٠).

(٣) انظره في «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٤٤٠).

(٤) انظره في «الدرر الكامنة» (٢٥٣٥).

وقد تقدم ذكره في حرف العين، وجمال الدين هو الأكبر، كان فقيهاً جيداً، قرأ «التنبيه» واشتغل «بالحاوي الصغير» كثيراً، وكان ينقل من الرافعي ومن «الروضة» كثيراً. ذكر لي جماعة أنه كان فقيه النفس، وكان جواداً بما يملكه، واشتغل على القاضي شرف الدين بن البارزي، وتنقل في القضاء بالبلاد الحلبيّة، وربّما أنّه تعدّى السبعين، وكان ضعيف العربية. توفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في أواخر ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون حلب.

١٧٤ ـ **«ابن مَعْزوز المُرسي»**[١] **يوسف بن معزوز، أبو الحجاج القيسي المرسي**، إمامُ النّحو مصنّف «شرح الإيضاح» للفارسي، وله ردُّ على الزّمخشري قي «المفَصَّل». أخذ عن أبي إسحاق بن ملكون، والسُّهيلي. تخرّج به جماعة أئمة، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمس وعشرين وست مائة.

١٧٥ ـ **«الزّانكي»**[٢] **يوسف بن المغيرة بن أبان اليَشْكُري، أبو يعقوب الزَّانكي** ـ بالزاي والألف والنون والكاف ـ ويعرف بالأخضر. قال محمد بن داود بن الجرّاح الكاتب: أبو يعقوب الزّانكي مجهول الشعر من أهل البصرة. وقال غيره: قدم مدينة السلام من البصرة وقد صفّر شيباً له وخَنْجَرَ لحيته، وهو مؤتزرٌ بإزارٍ أحمر مُرْتدٍ بآخرَ مثله، يُنْشد أبا نواس في جامع البصرة لنفسه في أبي دلف: [مِن الكامل]

الشَّمْسُ تنهضُ في قرون العقرب ... والظِّلُّ يقدحُ في حمام الجندبِ
والليلُ محشوشٌ بأنفاسِ الدجى ... والنَّجم من عالٍ من متصوِّب
فاصبح نديمَك من سُلافةِ قُرْقُفٍ ... جادت بدَرَّتِها ولمّا تُحْلب
ظعنت بمَبْزِلها فاتْبع كوبَها ... من دنّها مثلُ انقضاض الكوكب
فاصطبَّ منها في الزجاج وعلَّها ... بمسلسل حمد السباسب أصهب
فالراحُ مُخرسَة وألْسُنُ نَوْرِها ... نُطْقٌ بكلِّ بيانِ حُسْنٍ مُعْرِبِ
ومتوّج عَكَفَتْ بصحنِ فِنائه ... خيلانِ من بكرِ العراق وتغلب
نفسي أبا دُلَفٍ فداؤكَ والقنا ... في النَّقْع من مَتَقَصّفٍ ومخضّب

فقال له أبو نواس: أرويت من شعري شيئاً أم لا؟ قال: لا، قال: لِمَ؟ قال: لأنك كثيرُ الإحالة غيرُ مُتْسقِ الشِّعر، قال: وما ذاك ويلك؟ فذكر شيئاً كثيراً من شعره عابه به، فشتمه أبو نواس وقام عن الحلقة.

(١) انظره في «الدرر الكامنة» (٢٥٣٥).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٦٢١ـ ٦٣٠)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٣٦٢).

وأنشد الزّانكي لنفسه: [من البسيط]

ومستطيل على الصَّهباء باكرها ... في فتيةٍ باصطباح الراحِ حُذّاقِ
وكلُّ شيءٍ رآه ظنَّه قدحاً ... وكلُّ شخصٍ رآه ظنّه السَّاقي

ابن موسى

١٧٦ - «القطّان الكبير»(١) **يوسف بن موسى القطان**. روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وكتب عنه يحيى بن معين قال: لا بأس به. وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

١٧٧ - «القطّان الصغير»(٢) **يوسف بن موسى بن عبد الله القطّان المروزي، قدم بغداد وحدّث بالكثير**، وكان مكثراً فاضلاً واسعَ الرحلة. وهو يوسف القطان الصغير، والكبير هو المذكور أولاً، وذاك من شيوخ البخاري. وتوفي يوسف الصغير بمرو الروذ في سنة ست وتسعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

١٧٨ - «الإمام التُطيلي»(٣) **يوسف بن موسى، المعروف بالإمام التُطيلي، أبو عمر**. كان عالماً فاضلاً وكانت له رحلة سمع فيها وجمع وكان حافظاً. قال ابن الفرضي: ذكره ابن الحارث.

١٧٩ - «ابن الحيوان»(٤) **يوسف بن موسى بن محمد بن الحيوان، بهاء الدين ابن الشيخ تاج الدين**؛ شاب فاضل، ذكي، شاب فاضل، ذكي، تفقّه وحصَّل، وسمع الحديث وتعلّم الشعر ونظم، ثم إنّه تفقّه ولازم ابن الباجُرْبَقي فأفسد عقيدته، وكان كيّساً متواضعاً، حسن العشرة. توفي، رحمه الله تعالى، سنة تسع وتسعين وست مائة. ومن شعره...

١٨٠ - «الفقاعي الصالح»(٥) **يوسف بن نَجاح بن مَوْهوب، الشيخ القدوة الزاهد الفقاعي**، كان عبداً صالحاً قانتاً كبيرَ الشأن، له أصحابٌ ومحبّون، وكان حسنَ التربية، كريمَ الأخلاق متواضعاً، مطّرح الكلفة. توفي، رحمه الله تعالى، في سنة تسع وسبعين وست مائة، وقد نيف على الثمانين ودفن في زاويته بسفح قاسيون.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٢١)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٢٥)، و«تاريخ الإسلام» (٢٥١-٢٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ٤٦٥).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٩١-٣٠٠).

(٣) لم أقف على مصادر ترجمته.

(٤) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣٦٣).

(٥) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٥)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٤٧).

ابن نصر

١٨١ ـ **«الاستجي»**[(١)] **يوسف بن نصر الأزدي القرطبي، أبو عمر.** أصله من استجة، تحوّل عنها في زمن الفتنة، وقيل إن نصراً قُتل في الثائرة التي كانت بين المولدة والعرب باستجة. وكان أبو عمر رجلاً صالحاً لم يتلبّس بشيء من الدنيا، وكان العمل أغلب عليه، وكان طويل الصمت، وكان إذا صلّى الصبح لم يتكلم بشيء حتى يقرأ سورة الإخلاص ألف مرّة، وكان لا يتنفّل في المساجد.

وتوفي، رحمه الله، في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة.

١٨٢ ـ **«عماد الدين بن الشُّقاري»**[(٢)] **يوسف بن أبي نصر بن الشُّقَاري الشيخ الأمير المسند عماد الدين أبو الحجاج الدمشقي.** ولد سنة عشر وست مائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة تسع وتسعين وست مائة. وسمع «الصحيح» من ابن الزبيدي، وابن الصّلاح، والنّاصح ابن الحنبلي، والفخر الإربلي، والرشيد بن الهادي، والسّخاوي. وولي إمْرة الحاج مرّاتٍ عديدةً، وأنفق في ذلك في وجوه البرّ أموالاً كثيرة، وكان سليمَ الباطن، وقف بالنيرب تربة مليحة بقبة وخانقاه، ومسجداً، ووقف على ذلك أماكن. وحدّث «بالصحيح» غير مرّة، قرأ عليه الشيخ شمس الدين «الصحيح» في عشرة أيام.

١٨٣ ـ **«الرَّمادي»**[(٣)] **يوسف بن هارون، أبو عمر الكندي الرمادي.** كان أحد آبائه من رمادة، وهو موضع بالمغرب. وأبو عمر شاعر قرطبي سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة بالمغرب. وكان كثير من أشياخ الأدب بالمغرب يقول: «فُتِحَ الشِّعر بكندة وخُتِم بكندة»، يعنون امرأ القيس والرمادي هذا. وامتدح أبا علي القالي بقصيدة أوّلُها: [من الكامل]

مَـنْ حـاكـمٌ بـيـنـي وبـيـن عـذولـي ... الـشَّـجـوُ شَـجْـوي والـغـلـيـلُ غـلـيـلـي
فـي أيِّ جـارحـةٍ أصـونُ مُـعـذِّبـي ... سَـلِـمَـتْ مـن الـتَّـعـذيـب والـتَّـنـكـيـلِ
إنْ قـلـتُ فـي بـصـري فـثـمَّ مـدامـعـي ... أو قـلـتُ فـي كَـبـدي فـثـمَّ غـلـيـلـي
وثـلاثُ شـيـبـاتٍ نَـزَلْـن بـمـفـرقـي ... فـعـلـمـتُ أنَّ نـزولـهـنَّ رحـيـلـي

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٤٥٤)، و«أعيان العصر» (٣/ ٣٦٤).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤٠١ـ ٤١٠)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١٧٠)، و«نفح الطيب» (٣/ ٣٦٤)، و«جذوة المقبس» (٣٤٦)، و«إرشاد الأريب» (٧/ ٣٠٨).

طلعتْ ثلاثاً في نزول ثلاثةٍ واشٍ ووجهِ مراقبٍ وثقيلِ
فعزَلْنني عن صبوتي فَلَئنْ ذللتُ لقد سمعت بذلّةِ المعزول

ثم إنّه خرج من هذا إلى وصف الصَّيد والروض، فقال:

روضٌ تعاهَدَهُ السَّحاب كأنَّه مُتَعاهدٌ من عهدِ إسماعيل

يعني إسماعيل القالي ممدوحه.

قِسْه إلى الأعراب يعلم أنَّه أولى من الأعْراب بالتفضيل
حازَتْ قبائِلُهم لغاتٍ فُرِّقَتْ فيهم وحازَ لغاتِ كلّ قبيلِ
فالشّرقُ خالٍ بعده فكأنّما نَزَلَ الخرابُ برَبْعهِ المأهول
فكأنّه شمسٌ بدت في غَرْبنا وتغيَّبتْ عن شرقِهم بأُفول
يا سيّدي هذا ثنائي لم أقُلْ زوراً ولا عرَّضْتُ بالتَّنْويل
من كان يأملُ نائلاً فأنا أمرؤٌ لم أرجُ غيرَ القُرْبِ في تأميلي

وقال ابن سعيد المغربي إن الرمادي اكتسب الأدب عن يحيى بن هذيل الكفيف المغربي وقد تقدم ذكره في حرف الياء في مكانه ـ وقال ابن بشكوال: «روى الرمادي كتاب «النوادر» عن أبي علي القالي.

وأخذ عن الرمادي أبو عمر بن عبد البر قطعة من شعره ورواها في بعض تواليفه.

وقال ابن حيان: توفي الرمادي سنة ثلاث وأربع مائة يوم العنصرة فقيراً معدماً ودفن بمقبرة كَلع بقرطبة.

وكان يُلقب بأبي حُنيش ـ بضم الحاء المهملة وكسر النون وبعدها ياء آخر الحروف وشين معجمة ـ ومن شعر الرمادي المذكور في غُلام ألثغ: [من الكامل]

لا الرَّاء تطمعُ في الوصال ولا أنا الهجرُ يجمعنا فنحنُ سواءُ
فإذا خَلَوْتُ كتبتُها في راحتي وبكيتُ منتحباً أنا والرَّاء

وله فيه أيضاً: [من الكامل]

أَعِدْ لُثْغَةً في الرَّاء لو أنَّ واصلاً تَسَمَّعها ما أسقطَ الرَّاءَ واصِلُ

وقال الرَّمادي: [من الطويل]

ولَمْ أَرَ أحلى من تبسُّمِ أعينٍ غداةَ النّوى عن لؤلؤٍ كان كامنا

قال ابن بسام في الذخيرة: ألا ترى قول أبي عامر ـ يعني ابن شهيد ـ حين الرَّمادي

يقول: وأنشد البيت «ولم أر أحلى»، فقال: [من الطويل]

ولما فشا بالدَّمع من سرٍّ وجدِنا إلى كاشحينا ما القلوبُ كواتمُ
أمرنا بإِمْسَاكِ الدموع جفونَنا ليشجي بما تطوي عذولٌ ولائِمُ
أبى دمعُنا يجري مخافةَ شامتٍ فنظّمه بين المحاجر ناظِمُ
وراق الهوى منا جفونٌ كريمةٌ تبسَّمْنَ حتى ما تروقُ المباسمُ

قال ابن ظافر: وأخذ المعنى صاحبنا السعيد أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك فقال: [من البسيط]

رأيتُ طرفكَ يومَ البين حين هَمَى ذا الدمعُ ثغرٌ وتكحيلُ الجفونِ لمى
فاكففْ ملامَك عنّي حين ألثُمُه فما شككت أني قد رأيت فما

وأخذه أيضاً على ما زاد فيه ابن شهيد وقال: [من الكامل]

وإذا بكت عيني تقول تبسّمَتْ إنّ الدموعَ لها ثغورٌ عندنا

قال ابن ظافر أيضاً: وقد أخذه من قبله الرئيس أبو منصور بن صُرَّدُر فقال: [من الكامل]

متلوّنين على شواهدِ حُبِّهم فالعين تُمْطِرُهُمْ بذي ألوانِ
ولو أنه ماءٌ لقالوا دَمْعُه ثَغْرٌ وجفنا عَيْنِه شفتانِ

قلت وأنا، وقد أعجبني ما في هذه الأبيات من الاستعارة، فقلت: [من الوافر]

بكى المحبوبُ لي لمّا اجتمعنا وكانَ هواءُ فرقتِه تَنَسَّمْ
غلطت فما بكى أسفاً لبعدي ولكن ثغرُ ناظره تبسَّمْ

وقلت أيضاً مضمّناً: [من الطويل]

بمقلةِ محبوبي دموعٌ تحيَّرَتْ دلالاً على صبٍّ غدا وهو مغرمُ
فشبهت عينيه سيوفاً وقد غدت من التيه في أجفانها تتبسَّمُ

وقلت أيضاً مُهْتَدِياً قولَ أبي الطيب: [من الوافر]

أيا دَمْعاً به طابَ اكتئابي ولذّ لي التعشُّقُ والغرامُ
لقد حَسُنَتْ بك اللوعاتُ حتى كأنّك في فمِ الجفنِ ابتسامُ

١٨٤ ـ **«الطبيب الصفدي»**[١] **يوسف بن هبة الله الإسرائيلي، الشيخ جمال الدين الحلبي الطبيب الفاضل**، المعروف في القاهرة بالصَّفدي لأنه سكن صفد مُدَّةً. وله كلام جيّد على آيات تدلُّ على ذكائه واطلاعه، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ست وتسعين وست مائة.

١٨٥ ـ **«الحلبي الطبيب»**[٢] **يوسف بن هلال بن أبي البركات جمال الدين، الحلبي الحنفي أبو الفضائل الطبيب الصفدي**. أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال: كان فيه تعبّد واعتكاف في شهر رمضان بجامع الحاكم، وكان مؤثراً للفقراء يطبّهم ويبرّهم بالشراب والطعام الذي يواتيهم في مرضهم. أنشدنا لنفسه بالكامليّة يوم الأحد التاسع للمحرم سنة إحدى وثمانين وست مائة: [من الكامل]

بِكمالِ حُسْنِك يا مُخاطبَ ذاتي ... بلوائح أخفى من اللحظات
أنْعِمْ عليَّ بترك ما هو عكس ما ... قد جلَّ عن حصرٍ وعن كلمات
يا قهوةً منّي إلي شربتها ... عندي إذا حُظرت على الأموات
ارتَجّتِ الأرضون ثم تشققت ... عن كلِّ ميتٍ فيه كلُّ حياة
هي روح سر السر فهي إذا بدت ... تستغرق الأرواح في الأوقات
من دونها موتٌ وفيها عَيْشَة ... فالروح أوّل فقدة يا آت
ماذا أقول وما أصرّح واصفاً ... قد قلت في الحركات والسكنات
فوصفت ظاهرها بما أظهرته ... والستر في سرّي ولا بصفات

وقال الشيخ شمس الدين: كان أديباً عالماً له أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي. توفي ـ رحمه الله ـ بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مائة.

ابن يحيى

١٨٦ ـ **«البُوَيْطي الشافعي»**[٣] **يوسف بن يحيى الإمام أبو يعقوب البويطي** ـ بالباء الموحدة مضمومة وبعد الواو المفتوحة ياء آخر الحروف وطاء مهملة ـ وبُوَيْط قرية بصعيد مصر. صاحب الإمام الشافعي، رضي الله عنهما. كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة، اختصّ به في حياته، وقام مقامه في الدروس والفتوى بعد وفاته. سمع من عبد الله بن وهب

(١) انظر ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ٣٦٣).

(٢) انظر ترجمته في «معجم الأطباء» (٥٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٥٦).

(٣) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٢٧)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٣٤٦)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٩٩)، و«مفتاح السعادة» (٢/ ١٦٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٧١).

المالكي، ومن الشّافعي. وروى عنه أبو إسماعيل الترمذي، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، والقاسم بن المغيرة الجوهري، وأحمد بن منصور الرَّمادي وغيرهم. وكان قد حُمل في أيّام الواثق بالله من مصر إلى بغداد في المحنة وأُريدَ على القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إلى ذلك، فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد إلى أن مات، رحمه الله تعالى، يوم الجمعة قبل الصلاة في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل توفي سنة اثنتين وثلاثين، والأوّل أصحّ.

قال الربيع بن سليمان: رأيت البويطي على بغل وفي عنقه غلٌّ وفي رجليه قيد، وبين الغلّ والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلاً وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت «كن» مخلوقة، فكأنّ مخلوقاً خلق مخلوقاً فوالله لأموتنّ في حديدي حتى يأتي بعدي قوم يعلمون أنّه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم، ولئن أدخلت عليه لأصدقنّه، يعني الواثق.

قيل إن ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه، فأخرجه في وقت المحنة، ولم يخرج من أصحاب الشافعي غيره.

وكان إذا سمع المؤذن يوم الجمعة وهو في السجن، اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن، فيقول له السجّان: أين تريد؟ فيقول: أجيب داعيَ الله، فيقول: ارجع عافاك الله، فيقول: اللّهم إنّك تعلم أنّي قد أجبت داعيك فمنعوني.

وقال أبو الوليد بن أبي الجارود: كان البويطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلاّ سمعته يقرأ ويصلي.

وقال الربيع: كان البويطي أبداً يحرك شفتيه بذكر الله تعالى، وما رأيت أحداً أنزع بحجّة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب.

وقال أيضاً: كان الرجل يجيء فيسأل الشافعي مسألة، فيقول له: سَلْ أبا يعقوب، فإذا أجابه وأخبره قال: هو كما قال. وربّما جاء رسول صاحب الشرطة إلى الشافعي فوجّه أبا يعقوب إليه، ويقول: هذا لساني.

وقال الخطيب في تاريخه: لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه، جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي، فقال: البويطي: أنا أحقّ به منك، وقال ابن عبد الحكم: أنا أحق به، فجاء أبو بكر الحميدي، وكان في تلك الأيام بمصر، فقال: [قال] الشافعي ليس أحد أحق بموضعي من يوسف بن يحيى، وليس أحد من أصحابي أعلم منه، فقال ابن عبد الحكم: كذبت، فقال الحميدي: كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمّك؛

وغضب ابن عبد الحكم فترك مجلس الشافعي وتقدّم فجلس في الطاق، وترك طاقاً بين مجلس الشافعي ومجلسه، وجلس البويطي مكان الشافعي.

وقال الربيع: كنت [عند الشافعي] أنا والمزني والبويطي، فنظر إلينا وقال للمزني: هذا لو ناظره الشيطان قطعه أو جدله، وقال للبويطي: أنت تموت في الحديد.

١٨٧ ـ «المَغَامي القرطبي يوسف»(١) بن يحيى بن يوسف الأزدي المعروف بالمَغَامي، من أهل قرطبة، أبو عمر أصله من طليطلة، وهو من ذرية أبي هريرة رضي الله عنه. سمع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسّان، وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنّفاته، ورحل إلى مصر وسمع من يوسف بن يزيد القراطيسي، وبمكة من علي بن عبد العزيز، وسمع بصنعاء من أبي يعقوب الدَّبري، صاحب عبد الرّزّاق وغيره، وعاد إلى الأندلس. وكان فقيهاً نبيلاً فصيحاً، بصيراً بالعربية مغفلاً، ثم إنّه أقام بقرطبة أعواماً وعاد إلى مصر وأقام بها، وسمعه الناسُ وعظم أمره، ثم إنّه عاد إلى المغرب، وتوفي بالقيروان سنة ثمان وثمانين ومائتين. وروى بمصر «الواضحة» لابن حبيب، وصنّف في الردّ على الشافعي عشرة أجزاء، وله «فضائل مالك».

ومَغَامة ـ بميمين بينهما ألف وغين معجمة ـ قرية من أعمال طليطلة.

ابن يعقوب

١٨٨ ـ «السِّلْعي»(٢) يوسف بن يعقوب السَّدوسي مولاهم المعروف بالضُبَعي، ويقال له السِّلْعي لسلعة في قفاه، وقيل السِّلعي ـ بتحريك اللام ـ لأنّه كان يبيع السِّلَع. وثّقه ابن حنبل، وروى له البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه. وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين ومائتين.

١٨٩ ـ «ابن خرّزاذ النَّجيْرمي»(٣) يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خرّزاذ، أبو يعقوب النَّجيْرمي البصري اللغوي نزيل [مصر]، من أهل بيت العلم والأدب. كان له خط في غاية الإتقان يرغب فيه الفضلاء حت أنه بلغ «ديوان جرير» بخطّه إلى عشرة دنانير، وليس هو خطاً منسوباً. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة، رحمه الله تعالى. وروى عن أبي يحيى

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٣٦)، و«ترتيب المدارك» (٤/ ٤٣٠)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٩٨)، و«نفح الطيب» (١/ ٥٩٠)، و«جذوة المقتبس» (٣٥٠).

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٠١ـ ٢١٠)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٣١).

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٣٦١ـ ٣٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٨٥).

ابن زكرياء بن يحيى بن خلاّد الساجي وطبقته، وروى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره. وكان أبو يعقوب أمثل أهل بيته، وخطوطُهم كلُّهم متناسبة يقرب بعضها من بعض، وكان لأهل مصر رغبة فيها وتنافس. وأكثر ما ترى الكتب القديمة في اللّغة والأشعار العربية وأيام العرب في الديار المصرية من طريقه. وكان النَّجَيْرمي شيخاً أسمرَ اللون، كثَّ اللحية، مدوّر العمامة. قال الموفق بن الخلال: كان نحوي مصر،

١٩٠ ـ «جمال الدين الإربلي»[١] يوسف بن يعقوب بن عثمان بن أبي طاهر بن مفضّل، جمال الدين أبو المظفر الإربلي الدمشقي الذهبي. ولد ظنّاً سنة تسعين وخمس مائة. وسمع بإفادة عمّه عزّ الدين عبد العزيز من أبي طاهر الخشوعي، وحنبل، وابن طبرزد، والكندي وجماعة. ولم يظهر سماعه من الخشوعي إلاّ بعد موته، وتوفي سنة اثنتين وستين وست مائة، رحمه الله تعالى.

١٩١ ـ «ابن أبي يوسف»[٢] يوسف بن يعقوب هو ابن القاضي أبو يوسف، توفي رحمه الله تعالى، في حدود المائتين، قيل في سنة اثنتين وتسعين ومائة. وكان قد تفقّه ونظر في الرأي، وسمع من يونس بن إسحاق السّبيعي، والسريّ بن يحيى وغيرهما. وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد حياةَ أبيه، وصلّى الجمعة بالناس في مدينة المنصور بأمر الرشيد، وولي بعده القضاء أبو البَخْتَري.

١٩٢ ـ «نجم الدين بن المجاور»[٣] يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الرئيس المعمّر، نجم الدين أبو الفتح ابن الوزير الصّاحب أبي يوسف بن المجاور الشَّيباني الدمشقي الكاتب. ولد سنة إحدى وست مائة، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ، سنة تسعين وست مائة. سمع من أبيه، والكندي، والخضر بن كامل السّروجي، وابن مندويه، وابن ملاعب، والشيخ الموفّق. كان في دار الطعم ثم عُزِل قبل موته بقليل، سنتين أو ثلاث. ومع ذلك كان فيه عبادةٌ ودين. وأجاز له ابن القبيطي، وابن الأخضر، وابن العاقولي، وسمع «تاريخ بغداد» من الكندي، وسمعه منه المِزّي، وتفرّد به وبشيء كثير وانقطع بموته إسناد عال.

١٩٣ ـ «البُهلول»[٤] يوسف بن يعقوب بن إسحاق البُهلول أبو بكر التنوخي الأزرق، الكاتب البغدادي الدارنباري المولد. كان كاتباً جليلاً متصرّفاً. توفي سنة تسع وعشرين

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٩١ـ ٢٠٠)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٩٦).

(٣) انظر ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٨/ ٣٣)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤١٧).

(٤) لم أعثر على مصادر ترجمته.

وست مائة.

ابن يوسف

١٩٤ - «**الأمير العبّاسي**»[(١)] **يوسف بن يوسف بن علي بن يوسف بن أحمد هو الأمير ابن الأمير أبي نصر ابن الأمير أبي محمد ابن الأمير أبي نصر بن الإمام أبي العباس المستظهر**. كان أحد الأمراء الساكنين بدار الصخر. قال ابن أنجب: كان عنده أدب وينظم الشعر، وصنَّف كتاباً في الشطرنج، وعمل منه دستاً كاملاً وزنه قيراط ونصف حبّة، وعرضه على المستنصر بالله فأنعم عليه بخمس مائة دينار.

١٩٥ - «**محيي الدين بن زبلاق**»[(٢)] **يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة بن إبراهيم ابن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد الفأفاء الزينبي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن المطلب الصدر**، محيي الدين بن زبلاق العباسي الهاشمي الموصلي الكاتب الشاعر.

عاش سبعاً وخمسين سنة، وتوفي في حدود الستين وست مائة. وكان مشهوراً سائر القول، قتله التتار حين ملكوا الموصل - رحمه الله تعالى -. وروى عنه الدمياطي وغيره. قال بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي في وصفه: الصاحب محيي الدين يُضْرب به المثلُ في العدالة، وله الرُّتبة العليا في الشرف والأصالة، فارس مبارز في حلبات الأدب وعالم مبرز في لغة العرب، بطبع أخذ لطافةَ الهواء ورقّة الماء، كأنما ظهرت له أسرار القلوب فهو يتقرّب إليها بكل محبوب، شعرُه أحسنُ من الروض جاءه الغمام، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام، وكلامه يشفي السقام، ويطفي الأُوام وبديهته أسرع من مرِّ الطرف، وأحلى من ثمار المنى دانية القطف، حسن العشرة، كريم النفس، جامع بين أدبها وأدب الدَّرس، انتهى.

قلت: ومن شعر ابن زبلاق: [من الكامل]

أمحلَّ صبوتِنا تحيةَ مُغْرَمٍ ... يهدي السّلام على العبادِ بِرَغْمِهِ
أثرى ثرى ذاك الجناب من الحيا الـ ... ـغادي ومن لي لو ظَفرتُ بلثمِهِ
فبِشِعْبِ ذاك الحيِّ مثلُ غزاله ... في غُنْجِهِ وهلاله في تمّه
دمعي ومبسمه لكلٍّ منهما ... معنىً غنيتُ بنثره عن نظمه

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظره في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٠٤)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٢٣٦)، و«الوفيات» (٢/ ٣٢١).

والخصرُ منه والجفون وعهده كلٌّ كسا جسمي النحولَ بسقمه
متلونٌ أصلي بحمرة خدِّه طوراً وطوراً أستريح بِسِلْمِه
فيسيء بي ظلماً ويحسن ثغره لثماً فيشفع ظلمُه في ظلمه

ومن شعر ابن زبلاق: [من السريع]

هل أنت يا وفدَ الصّبى مخبري مربعِ أحبابي متى روّضا
وهل أقام الحيُّ من بعدنا مخيّماً بالجزع أم قوّضا
وأنت يا بارقَ نجدٍ إذا أضاء جيراننا بذات الأضا
فقل لهم ذاك الغريبُ الذي أمْرضتُموه بجفاكم قضى
حاشا لذاك الوَجْدِ أنْ ينقضي وعهدنا بالخيف أن ينقضا
ويا شفاءَ النَّفس لو أنّه مكان طبيبَ الداء من أمرضا
أحبابنا منذ وداع اللوى لم أر عيشاً بعدكم يُرْتضى
ولا رأت عيني مُذْ غِبْتُمُ يوماً كأيامي بكم أبيضا

ومنه موشح:

يا نديميَّ بالرياض قفا فهي لي مَذْهَبُ
وأديرا سُلافة قرقفا لونُها مُذْهَبُ
خِلْتُ فيها الحَبابَ حين طغا أنجماً تغرُبُ
حجبت بالبهاء والحسن عن عيون البَشَرْ
وبدت في الخفاء كالوهم تجتنى بالفِكَرْ
لا تُخالف يا منيتي أمري وادع لي بالرحيق
ما ترى صحبتيْ من السَّكر ليس فيهم مفيقْ
نحن قوم من شيعة الخمر ونحبُّ العتيق
قد رفضنا عنَّا به الحزن بسماع الوَتَرْ
وحمانا عن ناصِبِ الهمِّ وعدُك المنتظرْ
صاحِ لا تستمع من اللاحي واطّرِح ما يقول
فمن الغُبْن أن تبت صاحي من كؤوس الشَّمُول
فاكسُ راح النديم بالراح واعصب قولَ العذول

ما ترى العذل في الصبا يُغني عن سماعِ الوتر
بنتُ خِدْرٍ تشفي من السقم فاقضِ منها وطر
حُثَّ شمس الكؤوس يا بدري فالندامى نجوم
واسقنيها كأنّها تبرُ من بنات الكروم
ضحكت في ثغورها الزهر ببُكاء الغيوم
وتغنَّت بأطيب اللحن صادحات الشجر
ناطقاتٍ بألسنٍ عُجْم طابَ شرب السَّحَر
حَثّها بيننا رشأ وسنان نِلْتُ منه الأمانْ
ناعسُ الطَّرف نابل الأجفان باسمٌ عن جُمان
قد سكرنا من لحظه الفتّان قبل خمر الدنان
ربَّ خمرٍ شربتَ من جفن واجتنيت الزهر
من خدودٍ تُحمى عن اللّثم بسيوفِ الحور

ومن شعر ابن زبلاق: [من البسيط]

لولا انتظارُ خيالٍ منكُمُ سارٍ لكان نومُك يا جفني من العار
وما تنبَّه عُذّالي على كَمدي إلاّ بما شاهدوا من دمعيَ الجاري
الله جازٍ لأحبابي وإن نقضوا عهدي ولم يحفظوا لي حُرْمَة الجار
ناموا خليّين من وجدي وأرّقني شوقٌ يطولُ به شجوي وتذكاري

وحُكي أنّه كان في بعض الأيام جالساً بمجلسِ أُنْسٍ مع بعض أصحابه فقال: [من المجتث]

يا نارَ أسْوَدِ قلبي ونورَ أسودِ عيني

فقال بعض الحاضرين:

كن راحماً لمحبٍّ أباحك الأسودين

ومن شعر ابن زبلاق: [من الكامل]

يا مانحي طولَ السّقام ومانعي بجَفاه وردَ رضابه المعسول
ما صار وجهُك للمحاسن جامعاً إلاّ وثغرُكَ قُبْلَةُ التقبيل

ومنه أيضاً: [من الطويل]

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى سهاداً يذود الجفن أن يألف الجفنا
وأبرزت وجهاً أخجل الصبح طالعاً وملت بقدٍ علّم الهيف الغصنا
حَكَيْتَ أخاك البدر في حال تمّه سنا وسناء إذ تشابهتما سِنّا

ومنه: [من الطويل]

خذوا خبر الأشجان عن جفني السمح فمجمل حالي فيه يغني عن الشرح
وإن سفحت عيناي دمعي أحمراً فلا عجب سيل العقيق من السفح
أيجعله الواشي على الوجد شاهداً وحمرته في الخدّ تؤذن بالجرح
وبي رشأ تمت محاسنُ وجهه فَأشْبَه بدر التَّم في الأُفقِ المصحي
تُرينا ظلالاً طرةٌ منه كالدجى وترشد منه غُرّةٌ كسنا الصبح

١٩٦ ـ **«الطبيب اليهودي»(١) يوسف أبو الحجاج الإسرائيلي المغربي الفارسي**، أتى إلى مصر وكان فاضلاً في الطب والهندسة والنجامة، واشتغل بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي ثم إنّه سافر الشام وأقام بحلب وخدم الظاهر غازي فكان يعتمد عليه في الطب، وخدم الأمير فارس الدين ميمون القصري. وتوفي بحلب، وله رسالة في «ترتيب الأغذية اللطيفة والكيفيّة في تناولها»، و«شرح الفصول».

١٩٧ ـ **«القسّ المعروف بالسّاهر الطبيب»(٢) يوسف القسّ المعروف بالسّاهر، كان طبيباً عارفاً متميّزاً وكان في أيام المكتفي**. وقال عبيد الله بن جبريل: كان به سرطان في مقدم دماغه فكان يمنعه النوم، فلُقِّب الساهر لأجل مرضه.

وله الكُناش المعروف به، وهو مما استخرجه وجرَّبه أيامَ حياته، وجعله قسمين: قسم تجري أبوابه على ترتيب الأعضاء من الرأس إلى القدم، وقسم تجري أبوابه على غير ترتيب الأعضاء.

١٩٨ ـ **«ابن موراطير الطبيب»(٣) يوسف بن. . . المعروف بابن موراطير**، وموراطير قرية قريبة من بلنسية، كان فاضلاً في الطب خبيراً محمود الطريقة، حسن الرأي، عالماً بالأمور الشرعية. سمع الحديث وقرأ «المدوّنة» وكان أديباً شاعراً صاحب مجون كثير

(١) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٦٩٦).
(٢) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٢٧٨).
(٣) انظر ترجمته في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (٥٣٣).

النادرة. خدم بالطب المنصور أبا يوسف يعقوب وولده الناصر من بعده ولولده أبي يعقوب يوسف المستنصر. وعمّر أبو الحجّاج طويلاً وكان حظيّاً عند المنصور يدخل مجلس الخاصة مع الأشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها، ومات بالنقرس في مراكش أيام المستنصر.

١٩٩ - «الجوهري الشاعر»(١) **يوسف الجوهري الشاعر.** ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب «أخبار الشعراء» من جمعه فقال: يوسف الجوهري صاحب أحمد بن الخصيب بغدادي، شاعرٌ صالحُ الشِّعر، أنشدنا أبو هفّان له في المتوكل: [من الكامل]

إنّ الخلافةَ لم تزل مشتاقةً ... يسمو إليك سريرُها والمنبرُ
حتّى أتاك بها الذي أعطاكها ... ليعزَّها بك إنّه بك أخْبَرُ
ولئن أتَتْكَ فكان منّاً شاملاً ... للمسلمين لأنت منها أكبر

وأنشدنا أبو هفّان له يمدح الحسن بن سهل: [من البسيط]

لو أنَّ عينَ زهيرٍ أبصرت حَسَناً ... وكيف يصنع في أمواله الكَرَمُ
إذاً لقال زهيرٌ حين يُبصرُه ... هذا الجواد على العِلاَّتِ لا هَرِم

قال محب الدين بن النّجار: قرأت في مجموع: أنشد الأخفش ليوسف الجوهري البغدادي من أبيات: [من الكامل]

فإذا الغزالةُ في السماء ترفَّعَتْ ... وبدا النهارُ لوقته يترحَّلُ
أبدتْ لوجهِ الشمسِ قرناً مثله ... تلقى السماءَ بمثل ما تستقبل

٢٠٠ - «القميني»(٢) **يوسف القميني شيخه كان مشهوراً بدمشق،** للناس فيه عقيدة حسنة. وكان يأوي في أقمين الحمام وفي المزابل، ويلبس ثياباً تكنس الأرض ويمشي حافياً. قال الشيخ شمس الدين: ويتنجّس ببوله في مشيه، وله أكمام طوال؛ وكان طويل السكوت ذا مهابة. توفي سنة سبع وخمسين وست مائة.

٢٠١ - «النحوي ابن الدَّبّاغ»(٣) **يوسف بن الدبّاغ، أبو يعقوب النحوي الصقلي؛** ذكره ابن القطّاع فقال: «حافظٌ لكتبِ المتقدمين، وتنبّه لأسرار المؤلفين، وهو ممّن تقدّم في زمانه على أشكاله وأقرانه، وله مع ذلك شعرٌ صالح، وأكثرُه في مسائل النحو، فمن ذلك: [من الخفيف]

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٩) و«البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٦).
(٣) انظره في «إنباه الرواة» (٤/ ٦٤).

إنّ هـنـدُ الـمـلـيـحـةُ الـحـسـنـاءَ وَأْيَ مـن أَضْـمَـرَتْ [لـخـلٍّ] وفـاءَ
فـعـسـى أنْ يـكـون يُـحْـسِـنُ مَـنْ قَـدْ كـان مِـنْ قِـبـل ذا إنْ أسـاءَ

الألقاب

اليوسفي المؤدب: اسمه يحيى بن نجاح؛

اليوسفي الكاتب: اسمه محمد بن عبد الله؛

أبو يوسف القاضي الحنفي: اسمه يعقوب بن إبراهيم.

يونُس

يونس بن إبراهيم

٢٠٢ ـ «الدَّبابيسي مُسند مِصر»(١) يونس بن إبراهيم بن عبد القويّ بن قاسم بن داود الكِناني العسقلاني أبو النّون وأبو علي بن أبي إسحاق، فتح الدين الدَّبابيسي. مسند الدِّيار المصريّة، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة تسع [وعشرين] وسبع مائة رحمه الله. ومولده سنة خمس وثلاثين وست مائة تقريباً بالقاهرة. وهو أحدُ الأشياخ الذين سمعت عليهم الحديث. قرأت عليه جميعَ القدر المسموع من «كتاب القناعة» لابن أبي الدُّنيا، وهو من أوّل الجزء الأوّل إلى قوله: «فكأنما ملئت غنىً»؛ وذهب عني ما كنت أجد بسماعه من الشيخ أبي الحسن بن أبي عبد الله بن المقيّر سنة اثنتين وأربعين وست مائة؛ «وجزءاً فيه ثلاثة أحاديث» من رواية الشيخ أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي بسماعه من ابن المقيّر. وجزءاً فيه «الأناشيد الحسنة المختارة» من رواية الشيخ أبي غالب فارس بن شجاع الذهلي الحافظ عن شيوخه بسماعه من ابن المقيّر؛ وجزءاً فيه «أحاديث منتقاة» من أصول الشيخ الجليل أبي الرجاء محمد بن أحمد بن محمد الجَرْكاني؛ وجزءاً فيه «أحاديث عن مشايخ الإمام أبي طاهر السِّلَفي»؛ وجزءاً فيه «خطبة الإمام علي بن أبي طالب في وفاة أبي بكر الصّدّيق»، رضي الله عنهما، بإجازته من ابن المقيّر؛ وجزءاً فيه «مجلس من مجالس القاضي أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرّوياني عن شيوخه» بإجازة المُسْمع من السِّبط؛ وسمعت عليه بقراءة غيري أشياء أُخر.

كان قد سمع بإفادة عمّه المحدّث داود من أبي الحسن علي بن عبد الله بن المقيّر، وأجاز له ابن المقيّر، وفخر القضاة أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحبَّاب، وأسعد بن عبد

(١) انظره في «شذرات الذهب» (٦/ ٩٢)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٥٩).

الغني بن قادوس، وحمزة بن عمر بن أوس، وشعيب بن يحيى بن أحمد الزعفراني، وظافر بن طاهر بن شحم المطيّة، وأبو الحسن علي بن محمود بن الصّابوني، وعبد الوهّاب بن ظافر بن رواج الجوشني، والفقيه بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن بنت ابن الجُمَّيزي الشافعي، وعبد الرحمٰن بن مكي بن الحاسب سبط السِّلَفي، وعبد العزيز بن عبد المنعم بن النقّار، وأبو الرِّضا علي بن زيد بن علي التسارسي، ومحمد بن أبي الحسن بن يحيى بن ياقوت، ومحمد بن إبراهيم بن الحباب، وأبو المنصور مظفر بن عبد الملك بن عبد القوي، ومنصور بن سند بن الدمّاغ، وأبو البركات هبة الله بن محمد المقدسي، ويوسف بن عبد المعطي بن المخيلي، ويوسف بن محمود السّاوي، وأبو علي الحسن بن إبراهيم بن دينار، وأبو بكر محمد بن الحسن السفاقسي، وأبو الفضل المرجّا بن أبي الحسن ابن شقيرة، ويعقوب بن محمد الهذباني، ومنصور بن أبي القاسم الجهني، وعبد العزيز بن عبد الوهّاب بن عوف، وعبد القوي بن عزون، وابنه إسماعيل، وأحمد بن يحيى بن صباح، وعبد الحق بن عبد الله بن علاف، والحسن بن علي الفارسي، وأبو طالب محمد بن علي بن الخيمي، ومحمد بن إبراهيم التلمساني، ويوسف بن عبد الكافي بن الكهف، ومحمد بن محمود الأموي، وزهير بن محمد المهلبي، وعبد المنعم بن رضوان بن مناد، وله رواية عن غير هؤلاء أيضاً. وحدّث بالكثير، سمع منه الحافظ أبو الحجاج المزّي سنة ثلاث وثمانين، والحافظ أبو محمد البرزالي، وسمع منه الحافظ أبو العلاء الفرضي، وكان شيخاً أُميّاً، ساكناً، ديّناً، له جلد على إسماع الحديث. وتفرّد بغالب سيوخه وعلا سنده وانتفع النّاس به وازدحم الطلبة عليه. وهو آخر من حدّث بالدِّيار المصرية عن ابن المقيّر وعن خلق من أصحاب السِّلَفي بالإجازة. وأجاز لي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة، وأذن في الكتابة عنه بذلك للشيخ شهاب الدين العسْجُدي.

٢٠٣ ـ «البَيِّع الشيخ البغدادي»(١) يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البَيِّع أبو المنصور البغدادي. كان يبيع القطن بباب الأزج وارتقت حالُه إلى أن تولّى الوكالة للجهة أم الناصر. قال محب الدين بن النّجار: كان شيخاً صالحاً متديّناً حسن الطريقة، مرضيّ السيرة، محمود الأفعال، حافظاً للقرآن؛ سمع من أبي القاسم بن الحصين، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمد القزاز وغيرهما. وحدّث باليسير، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، وحُمِلَ في دجلة إلى المدائن، ودُفن إلى جانبِ حُذَيْفة بن اليمان الصحابي.

(١) لم أقف على مصادر ترجمته.

٢٠٤ ـ **«ابن الحرّاني اللغوي القرطبي»**[١] **يونس بن أحمد بن يونس بن عيسون، أبو سهل الجذامي بن الحرّاني القرطبي اللغوي**، كان بصيراً باللسان، حافظاً للغة والعروض، قيّماً بالأشعار، مليحَ الخطّ مُتقناً، أقرأ الناس مدّة، وكان عظيمَ اللحية جداً. توفي سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة.

٢٠٥ ـ **«ابن أبي الجنّ»**[٢] **يونس بن أحمد بن أبي الجنّ.** كان كبيرَ الأشراف بدمشق، يُدعى ناصر الدين. توفي، رحمه الله، في سنة ست وعشرين وسبع مائة.

٢٠٦ ـ **«الزَّفَّات القرطبي»**[٣] **يونس بن أمية بن مالك بن صالح بن بُرد بن إلياس بن برد الأنصاري الزَّمَّان ـ بالزاي والفاء وبعد الألف تاء ثالثة الحروف القرطبي أبو الوليد.** رحل إلى الشرق، وسمع بقرطبة من أبي جعفر بن عون الله، ومن سلمة بن قاسم، ومن غيرهما كثيراً، وسمع برحلته. وكان رجلاً صالحاً حدّث وكُتِب عنه، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، رحمه الله تعالى.

٢٠٧ ـ **«العسكري الأصولي»**[٤] **يونس بن أيوب العسكري**، قال ابن أنجب: قرأت في «تاريخ سامرّاء»، أنّ يونس بن أيّوب المتكلِّم كان فاضلاً عارفاً بعلوم الأوائل، قد صنّف في علم الأصول عدّة كتب، وقد روى عن أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي البغدادي المتكلِّم عن عليّ بن العباس الرومي قوله في رجل مدحه مخرمة: [من الطويل]

صحائفُ لي فيها ذنوبٌ كثيرةٌ لديك وكَفَّاراتُها أنْ تمزّقا
فبالمال إنّ المال رَبٌّ تجلُّهُ تفضّل بها مردودةً كي تُخَرَّقا

٢٠٨ ـ **«قاضي القضاة الجمالي الأصولي»**[٥] **يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عالي بن محمد بن علي، جمال الدين أبو محمد وأبو الوليد وأبو الفضائل وأبو الفرج القرشي الشَّيْبي الحجازي الأصل، المليجي المولد، الشافعي المشهور بالجمال المصري.** ترسّل إلى الديوان العزيز وولي الوكالة بالشام مدّة، وولي التدريس ثم القضاء ودرس بالأمينيّة بعد التقي الضرير، ونوّه باسمه الصاحب صفي الدين بن شكر، وولي العادلية في أيام المعظم، واختصر كتاب «الأم» للشافعي، وصنّف في الفرائض. قال أبو شامة: وكان في

(١) انظره في «الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٦٨٦).
(٢) انظره في «أعيان العصر» (٣/ ٣٦٦)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٧٤).
(٣) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٤) لم أعثر على مصادر ترجمته.
(٥) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٥٧) و«البداية والنهاية» (١٣/ ١١٤)، و«تاريخ الإسلام» (٦٢١ـ ٦٣٠)، و«شذرات الذهب» (٥/ ١١٢).

ولايته عفيفاً مهيباً ملازماً لمجلس الحكم، وله شعر. توفي سنة ثلاث وعشرين وست مائة، رحمه الله تعالى، وتولى الحكم بعده القاضي شمس الدين أحمد بن الخُوَيّي. ومن شعره.

٢٠٩ - «ابن بُغا»[١] يونس بن بُغا معشوقُ أمير المؤمنين المعتزّ بالله، وكان هو والمعتزّ من أحسن الناس، وكانا أَمْرَدَيْن، وكان الناس يتفرّجون عليهما إذا ركبا. شرب المعتزّ يوماً على بستان مملوء من النّمّام وبين النمّام شقائقُ النعمان، فدخل عليه يونس بن بغا وعليه قباء أخضر، فقال المعتزّ: [من الكامل]

شبّهتُ حُمْرةَ خدِّه في ثوبه بشقائقِ النُّعمان في النمّامِ

ثم قال: أبيت آخر؟ فابتدر بنان المغني وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال:

القدُّ منه إذا بدا في قُرْطَقٍ كالغصن في لينٍ وحسنِ قوام

فقال له المعتزّ: فغنّ فيه، فعمل فيه لحنين.

وقال العباس بن المفضّل: كنت مع المعتز في الصيد فانقطع عن الموكب وأنا ويونس بن بغا معه بقرب قنطرة وصيف، وكان هناك ديراني أعرفه ظريفاً نظيفاً، فقلت: يا أمير المؤمنين في هذا الدير راهب أعرفه ظريفاً لا يخلو من ماء بارد، أترى أن نميل إليه؟ قال: نعم، فجئناه فخرج وأخرج إلينا ماءاً بارداً وسألني عن المعتزّ ويونس فقلت فتيان من أبناء الجند، فقال: بل مقلتان من حور الجنّة، فقلت له: ليس هذا في دينك، فقال: من الآن هو ديني، فضحك المعتزّ، فقال الديراني أتأكلون شيئاً؟ قلنا: نعم، فأخرج لنا شطيرات خبزاً وأدماً نظيفاً، فأكلنا أطيب أكلٍ، وجاءنا بأشنان فاستظرفه المعتزّ وقال لي: قل له بينك وبينه من تحبّ من هذين الغلامين أن يكون معك؟ فقلت له، فقال: «كلاهما وتمراً»، فضحك المعتزّ حتى مال على حائط الدير، فقلت للديراني: لا بدّ أن تختار، فقال: الاختيار والله في هذا دمار وما خلق الله عقلاً يميّز بين هذين. ولحقهما الموكب فارتاع الديراني، فقال له المعتزّ بحياتي لا تقطع ما كنا فيه فإنّي لمن ثَمّ مولى ولمن ها هنا صديق، فمزحنا ساعة، ثم أمر له بخمس مائة ألف درهم فقبلها وقال: والله ما أقبلها إلاّ على شرط، قال: وما هو؟ قال: يجيب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد، قال: لك ذلك، فاتّعدنا ليوم جئناه فيه، فلم يُبْقِ غاية وقام للموكب كلّهن بما احتاج إليه، وجاء بأولاد النّصارى فخدمونا، ووصله المعتزّ يوماً بصلة سنيّة، ولم يزل يعتاده ويقيم عنده.

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

٢١٠ - **«صاحبُ المغازي»**(١) **يونس بن بكير بن واصل الحافظ، أبو بكر الشيباني الكوفي الحمّال، صاحب المغازي.** قال ابن معين: صدوق، وقال أبو حاتم: محلّه الصدق، وقال أبو داود: ليس بحجّة. قال الشيخ شمس الدين: ممّا يُنْقَمُ عليه التَّشَيُّع، وقال ابن معين: ثقة إلاّ أنّه مُرجىء، وقال العجلي: ضعيف الحديث. وروى له مسلم تبعاً، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٢١١ - **«يونس النحوي»**(٢) **يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمٰن النحوي.** قال المرزباني: هو مولى ضبّة، وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل: مولى بلال ابن هَرِميّ من بني ضُبيعة بن بجالة. ولد، سنة تسعين للهجرة وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة اثنتين وثمانين ومائة. وكان يقول: أذكر موت الحجّاج، وقيل: مولده سنة ثمانين، وقيل: إنه رأى الحجّاج وعاش مائة سنة وسنتين، وقيل: عاش ثمانياً وتسعين سنة. أخذ يونس الأدب عن أبي عمر بن العلاء وحمّاد بن سلمة، وكان النحو أغلب عليه، وسمع من العرب، وروى سيبويه عنه كثيراً، وسمع منه الفرّاء والكسائي، وله قياسٌ في النَّحو ومذاهب ينفرد بها، وكان من الطبقة الخامسة في الأدب، وكانت حلقتُه بالبصرة ينتابُها الأدباءُ وفصحاءُ العرب وأهل البادية. وقال معمر بن المثنّى: «اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلّ يوم ألواحي من حفظه». وقال أبو زيد الأنصاري: «جلست إلى يونس عشر سنين وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة». وليونس من الكتب: «كتاب معاني القرآن»، و«كتاب الأمثال»، و«كتاب اللّغات»، و«كتاب النوادر الصغير».

وقال يونس: لو تمنّيت أن أقول الشعر لما تمنيت إلاّ أن أقول مثل قول عدي بن زيد العبادي: [من الخفيف]

أيُّها الشّامِتُ المعيِّرُ بالدَّهر أأنت المبرّأُ الموفورُ

وأصل يونس من جَبُّل، بُلَيْدة على دجلة - بالجيم المفتوحة والباء الموحّدة المشدّدة وبعدها لام - وحبيب اسم أمّه فهو لا ينصرف للتأنيث والعَلَمِيَّة، فإنّ أباه لا يُعْرف: ويقال: إنّه ابن مُلاعنة. ويقال: بل هو اسم أبيه؛ وكذلك محمد بن حبيب النسَّابة، وكذلك محمد ابن شرف القيرواني، يقال: إن شرف اسم أمّه، والله أعلم أيضاً.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٤٥)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٦٠).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ١٤٦).

ودخل يونس يوماً إلى المسجد وهو يتهادى بين اثنين من الكِبَرْ، فقال له رجل كان يتّهم مودّته: بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمٰن، فقال: هو الذي ترى لا بَلَغْتَه.

قلت: أخذ هذا المعنى محمد بن عبد الملك الزيّات فقال: [من البسيط]

وعائبٍ عابني بشيبٍ لم يألُ لما ألَمَّ وقتَهْ

فقلتُ إذْ عابني سفاهاً يا عائبَ الشَّيبِ لا بلغتَهْ

وقال أبو الخطّاب زياد بن يحيى: «مثلُ يونس كمثل كوزٍ ضيّقِ الرأس، لا يدخله شيءٌ إلاّ بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه شيء»، يعني أنّه لا ينسى شيئاً. وحدّث التاريخي عن ابن الأعلم محمد بن سلاّم قال: سمعت يونس النحوي يقول: رحم الله عثمان، ولا رحم الله من لا يترحّم عليه، والله لقد استعمل عمّالاً لو استعملهم أبو جعفر كان قد أساء، ورحم الله علياً ولا رحم من لا يترحّم عليه، قالوا له: ادفع لنا قتلة عثمان والأمر أمرك، قال: كل هؤلاء قاتل له فأيّهم أدفع إليكم، ثم أتى أهل النهر فقال: اقتدوا بعبد الله بن خباب، قالوا: كنا قتله، فقال: الآن طاب القتال، أفطاب القتال في قتل ابن خباب ولا يطيب في قتل عثمان؟.

قال: وحدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك، حدّثنا أبو زيد النميري، يعني عمر بن شبّة، حدّثنا خلاّد بن يزيد الأرقط، قال قال يونس النحوي: كنت أحبّ أن أدخل الجنّة فأنظر فيها أربعة نفر، قال: فقلت له من هم؟ قال: آدم ويوسف وطلحة والزبير، قال قلت له كيف ذاك؟ قال: كنت أقول لآدم يا هذا رحمك الله كيف أدخلك الله الجنّة وأباحك من كل شيء فيها ونهاك عن أكل شجرة واحدة فتعديت أمره فأكلت من الشجرة حتى ألزمتنا هذا الشقاء كلّه؛ وأقول ليوسف بن يعقوب رحمك الله قد علمت ما كان من وجد أبيك عليك وطول غيبتك عنه وأنت ملك مصر وإنما كان بينك وبينه مسافة عشر مراحل ما منعك أن توجه إلى أبيك رسولاً يعلمه بخبرك وقصّتك؛ وأقول لطلحة والزبير ما بالكما أعطيتما علياً بيعتكما وصفقة أيْمانكما ثم غدرتما به ونكثتما بيعتكما وصفقة أيْمانكما من غير ما جُرْمٍ ولا جناية ولا سبب أحوجكما إلى ذلك؟

وعن الفضل بن محمد اليزيدي عن محمد بن سلام قال: سمعت يونس النحوي يقول: عذيري من عائشة في قولها في شعر لبيد: [من الكامل]

ذَهبَ الذين يُعاشُ في أكْنافهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجْرَبِ

حين قالت: كيف بلبيد لو أدرك زماننا هذا؟ وقد نشأت في حجر أم رومان وأبي قحافة، حتى إذا صارت زوجَ النبيّ، ﷺ، وأم المؤمنين ابنة الصدّيق، يعطيها معاوية في

غداة مائة ألف فتقسمها في الأطباق، تبكي على زمان لبيد؟

وقال يونس يوماً: كنّا إذا رأينا مختالاً في مِشْيته قلنا: «إمّا أن يكون هذا هاشمياً أو نحوياً»، فيقول مخنّث: «أو عظيم الأير». وقال محمد بن سلام: سمعت يونس بن حبيب يقول: لا تأمن مِنْ مَنْ جعل في خمسة دراهم قطع خير عضو منك أن يكون عقابه غداً هكذا.

ولما دخل الكسائي البصرة أوّل دخوله جلس في حلقة يونس ينتظر خروجه فسأله ابن أبي عيينة عن «أولق» هل ينصرف أو لا؟ فقال: أفعل لا ينصرف، فقال ابن عيينة: خطأ والله، وخرج يونس فسئل عن أولق، فقال: هو فوعل وليس أفعل لأنّ الهمزة فاء الفعل، لأنّك تقول ألق الرجل فهو مألو ق، فتثبت الهمزة، وكذلك أرنب ينصرف لأنّه فعلل لأنّك تقول: أرض مؤرنبة، فتثبتا الهمزة، قال: والمألوق، المجنون.

٢١٢ ـ **«ابن خرّين»**(١) **يونس بن الحسين بن داود بن أبي نصر، الشّاعر المعروف بابن خرّين** ـ بالخاء المعجمة والراء المشدّدة وبعد الياء آخر الحروف نون ـ قال محب الدين بن النجّار: كان يمدح النّاس ويُنْشِدُ في التّعازي، يحتذي بذلك، رأيته وقد حضر في عزاء والدي ورثاه بقصيدة ومدح أخويّ، والغالب على شعره الرداءة، وكان مطبوعاً يتطايب، رأيت بخطّه على قصيدة الخادم يونس: «بلا تصحيف» يريد «تويساً» وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة ست وتسعين وخمس مائة.

وأورد له: [من الطويل]

وحقِّكُمُ ما مرّ يومٌ وليلةٌ ... عليَّ وقلبي من تذكُّرِكم خالي
ولا هجعت عيناي إلا رأيتكم ... ويزدادُ شوقي بالخيال وبلبالي
فلا تحسبوا أني نقضتُ عهودَكم ... ولا أنني مهما أعش لكم سالي
ولكنّني باقٍ على حِفْظِ عهدِكم ... وما غيَّر الإبعادُ والبين أحوالي

٢١٣ ـ **«الأدمي أخو الحافظ»**(٢) **يوسف يونس بن خليل بن قراجا أبو محمد الدمشقي الأدمي أخو الحافظ شمس الدين يوسف**، وقد تقدّم ذكره مكانه، ولد في أوّل سنة تسع وخمسين وخمس مائة، وتوفي سنة ثمان وأربعين وست مائة، رحمه الله تعالى. وسمع مع أخيه من الخُشوعي، ورحل مع أخيه إلى مصر.

---

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظره في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤١١).

٢١٤ ـ «أبو لقمان الصفّار»[١] يونس بن خليفة، أبو لقمان الصفّار. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: لم يكن أحدٌ يُنعتُ بالشّاعر تبعاً لاسمه إلاّ هو وأبو الفتوح من أهل سوسة. وكان أبو لقمان هَجِنَ الخلق آدم اللون طوالاً إلى السمن شديد القوة، قبيح الوجه مجدوره، وكان يعرف ذلك من نفسه فلا يغضب ممّن فاوضه فيه. لقي أبا بكر الورّاق يوماً، وبه خُمار، فقال له: عزمت عليك إلاّ شبّهتني وقاربت، فقال نعم: أنت كالبَرَبَخِ القديم يُكْسَرُ ويبقى الجزءُ منك قائماً هكذا، وأشار إلى قصبة مرحاض جوار دار أبي إسماعيل الكاتب على تلك الصِّفَة، فضحك أبو لقمان وقال: قاتلك الله ما أبعدت.

وكان عامر الخطاب يوماً بحضرة إبراهيم الكمّوني، لمّا مات إبراهيم الحصري، فقال له: يا أبا عبد الله إنّما بقي من الشعراء كلّهم بعوضتان، أنا وأنت فبالله صِلْني ولا تقطعني، قال الكمّوني: لا والله بل فِيلٌ وبعوضةٌ وما أسمع أنا منك. واجتمع يوماً عند أبي لقمان الدركادو وكلاهما يهتف نوادر الشطرنج على صاحبه وقد علا ضحكهما، إذ دخل الكمّوني فجلس يستمع لهذرهما، فقال الدركادو لأبي لقمان أجِزْ: [من البسيط]

جِيتانُ حُبِّكَ في طنجير بلوايَ

فقال أبو بكر قبل تمام الكلام:

وفَحْمُ وجهكِ في كانونِ أحْشائي

فصاح به الكمّوني: هيه أبا لقمان قد غلبته من جهة الصناعة، فوزهى أبو لقمان وقال: أَفمِثْلي يُتَّهَمُ في جيِّد الشِّعر وهذا بديهيٌّ في الهتف؟ واجتاز بي مرّة، وهو طافحٌ سُكْراً، وأنا جالس في مكان مشرف بالشارع، وكان قد بلغه عنّي شيء، فما شعرت إلاّ وأنا بين السّماء والأرض، قد شال بي على يديه ورفع رأسه إليّ وقال: أين تريد ألقيك يا خبيث؟ فأريته أنّه يريد يمازحني، لا يعدو رِفْقُكَ بالمكان الذي خطفتني منه، فقال: هل أنت إلاّ كفرّوج طارت به حدأة؟ قلت: أي والله وإن شئت عنقاء؛ قال: كيف أنا عندك في الشعر؟ قلت: كامرىء القيس إن لم يكن فوقه، فقال: سَلِمت ووضعني في مكاني وإنّي لأنتَفِضُ مثل القصبة في الريح الشديدة، وانصرف. واجتزت به يوماً فوجدته يتوقَّد، فقلت: مالك؟ قال: أحبّ أن أهجو الكمّوني وحبيباً الطائي، قلت: كيف اجتمعا لك قال: لأن الطائي صنع من شعره: [من الكامل]

وكذاكَ أهلُ النّارِ في الدُّنيا هُمُ ... يومَ القيامةِ جلُّ أهلِ النّارِ

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

فصار الكمّوني يُعرِّضُ بي بهذا البيت في كل وقت، وصناعتي ناريّة كما ترى، قلت: صدقت، اصْنَع حتّى أُعينك، ففكر طويلاً وقال: بيني وبينهما سوادُ اللّيلِ والخلوةُ بالقوافي.

وشرب يوماً في دار الخمّار طولَ نهاره، فلما كربت الشمس أتت بعارض غدق، فخرج ومعه نبيذ حتى أتى داره، فاستوحش وبعث رسولاً في طلب عبد الوهّاب المثقال، فوجده وجع الرِّجْل، فأتاه بخبره، فما لبث أن وافاه فاحتمله على كتفه كالطفل مغالبةً، وأنوله عند الباب وقد مات ضحكاً؛ وأخبرني عبد الوهّاب بالحكاية فصنعت أبياتاً كتمتها أبا لقمان: [من السريع]

أشاعرٌ أمْ جملٌ هائجُ ... ليس له حادٍ ولا حادجُ
يركبُه في الوَحْل إخوانُه ... أمناً وذا الغَررُ الخارجُ
إلّا يكُن في خلقه شَدْقَماً ... فالفرقُ ما بينهما واشِجُ
كأنّما راكبُه إذْ بدا ... نحو السماوات العُلى عارج
لولا دفاعُ اللّهِ ممّا ارتقى ... ما انحطَّ إلا وبه فالِجُ

وتوفي أبو لقمان الصفار في سنة خمس عشرة وأربع مائة، وقد تجاوز الأربعين.

ومن شعره قصيدة أولها: [من البسيط]

أَحمِدْ بذا الزَّمنِ المحمود من زمن ... به أتيح حريمُ الكُفْر للمحَنِ

منها:

هوِّن عليك فكم غارت بكفرهم ... من غيرةٍ لذوي الإسلام والسُّنَنِ
وكم أحلّوا حراماً لا يحلُّ وكم ... دانوا بدين عبيد العجل والوثن
لما رغا فوقهم سقبُ السَّماء ضحىً ... بالقيروان وراقى جاحم الفتن
بوقعة أوقعت بالغرب صاعقةً ... لذُعرها عاد من بالشرق في عدن
ما كان أيْمَنَها من وقْعةٍ رَعَبَتْ ... مَنْ دان بالكفر في الفسطاط واليمن

٢١٥ ـ «الكاتب المغنّي»(١) يونس الكاتب المغنّي بن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز، قيل إنه مولى لعمر بن الزبير، ومنشؤه ومولده بالمدينة. وكان أبوه فقيهاً فأسلمه في الديوان فكان من كتّابه، وأخذ الغناء عن معبد وابن سريج، وابن محرز والغريض، وأكثر روايته عن معبد، وله شعر جيد. وخرج مرّة من المدينة إلى الشام في تجارة، فبلغ الوليد بن

(١) انظر ترجمته في «فهرست ابن نديم» (١٦٢)، و«الوسائل إلى مسامرة الأوائل» (١٣٧).

يزيد خبره، فلم يشعر يونس إلاّ بِرُسُل الوليد وقد دخلوا عليه قال: فأخذوني وأدخلوني على الأمير، فرأيت أحسنَ الناس وجهاً، فسلمت عليه، فأمرني بالجلوس ودعى بالجواري والشراب فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب إلى أن غنيته: [من الخفيف]

إنْ يَعِشْ مصعبٌ فنحنِ بخيرٍ قد أتانا من عَيْشِنا ما يُرَجَّى

ثم تبيّنتُ فقطعتُ الصوتَ، قال: مالك؟ فأخذتُ أعتذرُ من غنائي بشعر في مصعب، فضحك وقال: مصعبٌ قد مضى ولا عداوة بيني وبينه، وإنّما أريدُ الغناءَ فأمْضِ الصوت، فأعدته فلم يزل يستعيده حتى أصبحَ فشرب مصطبحاً وهو يستعيد الصوت ولا يتجاوزه حتى مضت ثلاثة أيام، فقلت: جُعِلْتُ فداك، رجل تاجر وخرجت مع تجار وأخاف أن يرتحلوا، فقال: أنت تغدو غداً، ثم شرب باقي ليلته وأمر لي بثلاثة آلاف دينار، وغدوت إلى أصحابي وسألت عنه فقيل لي هذا الأمير الوليد وليّ العهد لأمير المؤمنين هشام، فلمّا استخلف بعث إليّ فأتيته ولم أزل عنده إلى أن قُتل.

٢١٦ ـ «خادم المأمون»(١) يونسّ بن عبد الله، أبو سعيد الخادم مولى أمير المؤمنين المأمون بن الرشيد. روى عن المأمون، وقد روى عنه سعيد بن عبد السلام المجاشعي، رحمه الله تعالى.

٢١٧ ـ «قاضي القضاة بقرطبة»(٢) يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله قاضي القضاة بقرطبة، أبو الوليد بن الصفّار شيخ الأندلس في عصره ومسندها وعالمها. قال صاحبه أبو عمر بن مهدي: كان من أهل العلم بالفقه والحديث، كثير الرواية، وافرَ الحظ في اللّغة والعربية، قائلَ الشِّعر النفيس، بليغاً في خطبه صنّف كتاب «المنقطعين إلى الله والتسلّي عن الدنيا» و«فضل المجتهدين» و«التسبيب والتيسير»، و«محبة الله والابتهاج بها»، و«المستصرخين بالله عند نزول البلاء». وتوفي، رحمه الله تعالى، في سنة تسع وعشرين وأربع مائة.

٢١٨ ـ «الصّدفي الشّافعي»(٣) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن مَيْسرة بن حفص بن حيّان أبو موسى، الصّدفي المصري الفقيه الشّافعي، أحد أصحاب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ

(١) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧/٥٦٩)، و«ترتيب المدارك» (٨/ ١٥)، و«تاريخ الإسلام» (٤٢١ـ ٤٥٠).

(٣) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٢/٣٤٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٢٧).

المكثرين من الرواية عنه والملازمة له، كان كثير الورع متين الديانة، علاّمة في الأخبار والصحيح والسّقيم، لم يشاركه في زمانه في هذا أحد، وقد تقدم ذكر حفيده أبي سعيد عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس صاحب «تاريخ مصر»، وذكر ولد هذا الحفيد أبي الحسن علي بن عبد الرحمٰن وهو المنجّم المشهور صاحب الزّيج، وكلٌّ منهم إمام في فنّه.

أخذ يونس القراءة عرضاً عن وَرْش، وسقلاب بن شُنينة، ومعلّى بن دحية عن نافع، وعن علي بن كيسة عن سُليم عن حمزة بن حبيب الزيّات؛ وسمع سفيان بن عُيَيْنة، وعبد الله ابن وهب المصري، وروى القراءة عنه مواس بن سهل، ومحمد بن الربيع، وأسامة بن أحمد، ومحمد بن إسحاق بن خُزَيْمة، ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم. وكان محدّثاً جليلاً. ويُرْوى عن الشافعي رضي الله عتنه أنّه قال: ما رأيت بمصر أعقل من يونس بن عبد الأعلى.

قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: له حبسٌ في ديوان الحكم وعقب، وداره مشهورة في خِطّة الصّدف مكتوب عليها اسمه، وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين، وكان أحدَ الشُّهود بمصر، أقام شاهداً ستين سنة، ومولده سنة سبعين ومائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين، وقبره مشهور بالقرافة. روى عنه مسلم والنّسائي وابن ماجه وانتهت إليه رياسة العلم بمصر لعلمه وفضله ونبله. قال الشيخ شمس الدين: وثّقه غير واحد وما نقموا عليه إلاّ روايته عن الشّافعي الحديث الذي في متنه: «لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم» فإنه تفرّد به عنه. وقال النسائي: ثقة.

٢١٩ ـ «الإمامي»(١) **يونس بن عبد الرحمٰن القُمّي، رئيسُ الطّائفة اليونسيّة من الإماميّة.** كان يونس على مذهب القَطْعيّة في الإمامة، ثم إنّه أفرط في التشبيه فقال: «إنّ الله تعالى يحمله حملةُ عرشه، وهو أقوى منهم، كما أن الطائر المعروف بالكركي تحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه»، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿**ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية**﴾ [الحاقة: ٦٩/ ١٧]، وهذا الاستدلال خطأ منه فإن الآية دلّت بصريحها على أن العَرْشَ هو المحمولُ دون الله تعالى.

٢٢٠ ـ «القاضي سراج الدين الأرمنتي»(٢) **الشافعي يونس بن عبد المجيد بن علي بن داود الهُذلي، القاضي سراج الدين الأرمنتي،** كان من الفقهاء الأُدباء الفضلاء الشعراء

---

(١) انظر في «الملل والنحل» (٥٧).

(٢) انظره في «شذرات الذهب» (٦/ ٧٠). و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٦١).

المحمودي السيرة في القضاء. سمع من الشيخ مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب القشيريّ، والحافظ أبي الحسين يحيى بن علي العطار، وعمر بن موسى العامري، والقاضي بدر الدين بن جماعة، وحدّث بقوص وغيرها، واشتغل على مجد الدين القُشَيْري وأجازه بالفتوى، وورد مصر للاشتغال، وأعاد بالمدرسة المعروفة بمدرسة زين التُّجار، كان هو والفقيه نجم الدين بن الرِّفْعَة مُعيدَيْن بها، قال نجم الدين بن الرفعة: كنت مرّةً في الإعادة فصار الطلبةُ يأتون إليّ ولا يجلس أحدٌ عنده، حتى وصلتِ الحلقةُ إليه، فقام وأخذ سجّادته على كتفه، ونظر إليّ وقال: «أروح إلى الجامع آخذ دروساً في الأصول والنحو»، يعني أنك ما تدري هذا. وكان حسنَ المحاضرة، مليحَ المحاورة، صنّف «المسائلَ المهمّة في اختلاف الأئمة» وكتاب «الجمع والفرق».

ولاه قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعزّ القضاءَ بإخميم وعملها، ثم أقرّه الشيخ تقي الدين مدّةً ونقله إلى البهنسا، فأقام بها فوق عشرين سنة، ثم ولاه القاضي بدر الدين بن جماعة بُلْبَيس والشرقيّة، ونقله إلى قوص بعد كمال الدين السُّبْكي. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: أنشدته ارتجالاً حين خرج من عند ابن جماعة: [من الوافر]

سراجَ الدين سِرْ في طيبِ عيشٍ قريرَ العين محمودَ الفِعَالِ
وقد كَمُلَتْ مسرّتُكم وتمَّت وُقيتَ النَّقْص من عينِ الكمالِ

قال كمال الدين بن جعفر، ورأيت بخطّه على كتاب: [من مجزوء الكامل]

الحالُ منّي يا فتى يُغني عن الخبر المفيدِ
وبغيرِ سكّين ذُبِحْـ ـتُ وأدْرجوني في الصَّعيدِ

وكان كذلك لم يخرج من قوص، وكان يروي «التنبيه»، و«المهذّب» بالسَّنَد.

وأنشدني لنفسه في شروط الكَفاءةِ: [من الكامل]

شُرُطُ الكفاءة حرِّرت في ستّةٍ يُنْبيك عنها بريتُ شعرٍ مفردُ
نسبٌ وديـنٌ صنعةٌ حريةٌ فقدُ العيوبِ وفي اليَسَار تَرَدُّدُ

قال: وأنشدني لنفسه في التعارض بين الاحتمالات وتقدُّمِ بعضها على بعض: [من الطويل]

مجازٌ وإضمارٌ ونقلٌ وبعده اشـ ـتراك وقيل الكُلُّ رتبةُ تخصيصِ
متى ما يكن اثنانِ منها تعارضا فَقَدِّمَ ما قدّمت واحظَ بتلخيصِ

قال: وأنشدني لنفسه: [من السريع]

إن تَـرْمِـكَ الأقـدار فـي أزمـةٍ ... أَوْجَبَـهـا أجـرامُـك الـسـالـفـه
فـافـزع إلـى ربِّـك فـي كـشـفـهـا ... لـيـس لـهـا مـن دونـه كـاشـفـه

ولد بأَرْمَنت في المحرم سنة أربع وأربعين وست مائة، وتوفي بقوص بَلْسعَةِ ثُعبان، في خامس عشر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبع مائة. وكان لأبيه نظمٌ وأدب.

٢٢١ - «البَصْري»[١] **يونس بن عُبَيْد بن دِينار البصري أحدُ الأعلام**، رأى أنس بن مالك، وروى عن إبراهيم التيمي، والحسن [و] ابن سيرين، وحميد بن هلال، وزياد بن جبير، وعمرو بن سعيد الثقفي. كان ثقة حافظاً ثبتاً ورعاً رأساً في العلم والعمل له مناقب كثيرة. توفي سنة تسع وثلاثين ومائة، وروى له الجماعة كلهم، رضي الله عنهم.

٢٢٢ - «شرف الدين الأرمنتي»[٢] **يونس بن عيسى بن جعفر بن محمد القاضي شرف الدين الهاشمي الأرمنتي**. كان من الفقهاء الفُضلاء النبلاء، قليلَ الكلام كثير الاحتشام واسع الصدر، رئيساً ساكناً. سمع من أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي، واشتغل بالفقه على خال أمّه الرضيّ الأرمنتي، وعلى الشيخ جلال الدين الدِّشناوي، وتولّى الحكم بعدّة جهات منها: دِشْنا وأُدفو وأسنا، وأُسوان وقمولا وما معها من القرى ونقّادة، وناب بقوص قريباً من ثلاثين سنة، وأهلها راضون عنه. وله معرفة بالفرائض على مذهب الشافعي، والحساب والوراقة، ودرّس بالمدرسة العزيّة ظاهر قوص وأعاد بالمدرسة الشَّمسية مدّة. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان حلوَ الخلوة ينبسط ويتبسّم وفيه قعدد وعليه مهابة، فقيه النفس يتكلم على «الوسيط» كلاماً حسناً، ولما حجَّ آخر حجّة اجتمع بقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وتحدّث معه فأعجبه سَمْته، وأحسن إليه وأضافه ضيافةً حسنة كبيرة، وخطر له أنْ يولّيه الشَّرقية فَذُكِرَتْ له فقال: «أنا في آخر العمر ما أخرج من وطني، وأيضاً أنا في قوص أرى من وليها يُقرّني على حالي والكدُّ على غيري». وقع من علو فأقام ساعةً، وتوفي بقنا سنة أربع وعشرين وسبع مائة.

٢٢٣ - «أبو بكر المقرىء البغدادي»[٣] **يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد، أبو الفَتْح المقرىء البغدادي، دخل حلب وهو شابّ وأقام بها**. قال محب الدين بن النّجار: لقيته بحلب، وعلقت عنه مقطّعات من الشِّعر له ولغيره، وهو لطيفُ الطبع، ظريف، حسنُ

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٨٨)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٤٥)، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٠٧)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٤٢).

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٦٣).

(٣) انظر ترجمته في «قلائد الجمان» (١٠/ ٥٦٩).

الأخلاق متوددٌ، وكان يخضب لحيتَه بالسّواد. وأورد له: [من البسيط]

ولـلأصـيـل ذوا عَـذْلٍ يـقـوم لـه بشاهدِ الحبِّ من بدوٍ ومن حَضرِ
تنظيف لحن إذا ما ظلَّ يُنشدُنا شعراً وتنظيف خدَّيْهِ من الشّعرِ

٢٢٤ ـ **«الشيخ رضيّ الدين الشّافعي»**(١) **يونس بن محمد بن مُنْعة بن مالك بن محمد ابن سعد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس**، رضيّ الدين أبو الفضل والد الشيخ عماد الدين محمد، والشيخ كمال الدين موسى، وقد تقدم ذكرهما في مكانيهما، وتقدم ذكر حفيده الشيخ شرف الدين أحمدِ بن موسى في مكانه. كان من أهل إربل وقَدِم الموصل وتفقّه بها على تاج الإسلام أبي عبد الله الحسين المعروف بابن خميس الكعبي الجُهني، وسمع عليه كثيراً من كتبه ومسموعاته، ثم انحدر إلى بغداد وتفقّه بها على الشيخ أبي علي منصور بن سعد المعروف بابن الرزّاز مدرس النظامية، ثم عاد إلى الموصل وصادف قبولاً عظيماً عند صاحبها الأمير زين الدين علي بن كوجك صاحب إربل، وفوض إليه تدريس مسجده ونظره وكان يدرس ويفتي ويناظر، وقصده الطلبة للاشتغال عليه إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ سنة تسع وسبعين وخمس مائة، وكان عمره اثنتين وستين سنة. ومن شعره يقول: [من الطويل]

لـهـا زورةٌ فـي كـلِّ عـامٍ وتـارةً تـمـرُّ شـهـورُ الـحـول لا تَـتَـجَـمَّـعُ
وصالٌ وصدٌّ لا لشيء سوى أنها على خلقِ الدنيا تجودُ وتمنع

٢٢٥ ـ **«الوفراوندي»**(٢) **يونس بن محمد بن إبراهيم الوفراوندي، نحوي**. ذكره محمد ابن إسحاق، له من الكتب «كتاب الشافي» في علم القرآن، «كتاب الوافي» في علم العروض.

٢٢٦ ـ **«القرطبي اللغوي»**(٣) **يونس بن محمد بن مُغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله ابن محمد بن مغيث، أبو عبد الله**. قال ابن بشكوال: مات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة، ومولده سنة سبع وأربعين. ولقيه ابن بشكوال وقال: هو من أهل قرطبة وشيخها المعظم، كان عارفاً باللغة والعربية، ذاكراً للغريب والأنساب، وافرَ الأدب، جامعاً للكتب، راوية، حافظاً لأخبار أهل بلده، جمع ديواناً في مُلَح المحادثة جمَّ الإفادة.

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٤/ ٢٦٧)، و«وفيات الأعيان» (٧/ ٢٥٤).
(٢) لم أقف على مصادر ترجمته.
(٣) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٢٣)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٣٦٦).

٢٢٧ ـ **«الكاتب أبو الفضل الأرموي»**[١] **يونس بن المظفر بن يوسف بن الفرج الأرموي أبو الفضل الكاتب**، قرأ الأدب في صباه على بي البركات بن الأنباري وكان جاره ثم اشتغل بالكتابة والتصرف، فرُتِّب كاتباً بديوان الزمام مدة، ثم جُعل كاتب السلة، ثم ولي الإشراف على ديوان الزِّمام، ثم عزل وقُبض عليه واعتُقل مدّة وعطِّل في منزله مدّة، ثم رتّب وكيلاً للإمام الظاهر وكان أميراً إلى حين وفاته. وكان أديباً، فاضلاً، كاتباً حاذقاً جيّد الخط له معرفة بالحساب وأحوال السّواد والقِسْمة والمساحة والتخريجات والمقاطعات، وكان حسن الطريقة محمود السيرة متديناً محبّاً لأهل الخير متواضعاً. وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة خمس عشرة وست مائة.

٢٢٨ ـ **«الجواد صاحبُ دمشق»**[٢] **يونس بن ممدود بن محمد بن أيوب بن شاذي، السلطان الملك الجواد مظفر الدين ابن الأمير مظفر الدين ابن الملك العادل أبي بكر**؛ كان في خدمة عمّه الملك الكامل فوقع بينهما، فسار إلى عمّه المعظّم، فأقبل عليه، ثم عاد إلى مصر واصْطَلح مع الكامل، فلما مات الأشرف جاء مع الكامل إلى دمشق، فلمّا مات الكامل تملّك الجوادُ دمشق، وكان جواداً كلقبه، ولكن كان حوله ظَلَمة، وكان يُحِبُّ الصالحين والفقراء، وتقلّبت به الأحوال وعجز عن مملكة دمشق، وكاتب الملك الصالح نجم الدين ابن الكامل، فقدم وسلّم إليه دمشق وعوّضه سنجار وعانة، وسار إلى الشَّرق فلم يتمَّ له الأمرُ، وأُخِذَتْ منه سنجار وبقي في عانة، وسار إلى بغداد فأنعم عليه وباع الخليفة عانة بجملة من الذهب، ثم صار إلى مصر وافداً على عمّه الصالح فهمّ بالقبض عليه، فتسحّب إلى الكرك إلى الملك النّاصر، فقبض عليه النّاصر، ثم إنّه انفكّ منه وقدم على الصالح إسماعيل صاحب دمشق فلم يَبِشَّ له، فقصد ملك الفرنج الذي بصيدا وبيروت فأكرمه، وشهد مع الفرنج وقعة قلنسوة، قتلوا فيها ألف مسلم. ثم بعث إليه إسماعيل الأمير ناصر الدين ابن يغمور ليحتالَ عليه بخديعة، فيقال إنّه اتّفق معه على إسماعيل، ثم إنّ إسماعيل ظفر بالجواد وسجنه بحصن عَزَتّا، وسجن ابن يغمور بقلعة دمشق، فطلب الفرنج الجواد بن إسماعيل وقالوا: لا بدّ لنا منه، فأظهر أنّه مات، وأهلُه يقولون: بل خَنَقَه، ودُفِن بقاسيون في شوال سنة إحدى وأربعين وست مائة بتربة المعظّم؛ ويقال إن أمّه كانت إفرنجيّة.

---

(١) لم أقف على مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٨٤)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٣)، و«مرآة الزمان» (٨/ ٧٤٣)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٣٥).

٢٢٩ ـ «الجُبْلانيّ»[١] **يونس بن ميسرة بن حَلْبَس الجُبْلانيّ الأعمى، هو أخو يزيد وأيّوب.** كان من كبار علماء دمشق، وروى عن معاوية، وعبد الله بن عمرو، وواثلة بن الأسقع وابن عمر، والصُّنابحي، وأبي مسلم الخولاني، وأم الدرداء وغيرهم. وله كلام نافع في الزهد والمعرفة. قال العجلي والدارقطني وغيرهما: ثقة. قتله المسوّدة عند مُلْكِ دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة، رحمه الله تعالى. وكان يقول في دعائه: «اللهم ارزقنا الشهادة»، فيُتَعَجَّب منه إذ يدعو بهذا وهو أعمى، حتى قتله المسوِّدة. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٢٣٠ ـ «الهاشمي القصّار»[٢] **يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد ابن حمزة بن إسماعيل بن محمد بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب، أبو محمد الهاشمي القصّار**، من أهل باب الأزجّ ببغداد. أسمعه والدُه الكثيرَ من محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، ومحمد بن ناصر الحافظ، والفضل بن سهل ابن بشر الإسفراييني، وأحمد بن أبي غالب بن الطلابة، وسعيد بن أحمد بن البنا، ومحمد ابن عبيد بن الزاغوني، ومحمد بن عبيد الله بن سلامة الكرخي وأبي الوقت عبد الأوّل بن عيسى السجزي، والمبارك الحسين بن أحمد بن الشهرزوري، وجماعة غيرهم. وسافر إلى مكة وهو شاب واستوطنها إلى أن توفي، رحمه الله تعالى، سنة ثمان وست مائة وعمّر وقصده الناس وحصّل أكثر مسموعاته وكتب منها قطعة بخطّه، وسافر إلى مصر واليمن ودخل بلاد الحبشة، وحدّث هناك بالكثير، وعاد إلى مكّة.

قال محبّ الدين بن النجار: سمعته يقول: حدّثت بصحيح البخاري ستّاً وثلاثين مرّة؛ سمعتُ منه الكثير بمكة وجدّة والجعرّانة والحديبية والخيف من منى. وكان شيخاً حسناً فهماً حسن الأخلاق متيقّظاً، إلاّ أنّه كان متسمحاً في دينه يأخذ الأجرة على رواية الحديث، ويتساهل في روايته لا يسلك طريق المتثبتين، عفا الله عنه.

٢٣١ ـ «رئيس الفقراء اليونسيّة»[٣] **يونس بن يوسف بن مساعد، الشيخ يونس الشيباني المخارقي، كبير الطائفة اليونسية الفقراء.**

قال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان: [كان] رجلاً صالحاً، سألت جماعة من أصحابه عن شيخه من كان؟ فقالوا: لم يكن له شيخ بل كان مجذوباً. وهم يذكرون له

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٣٠)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٦٦).

(٢) لم أعثر على مصادر ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٧٨)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٨٧).

كرامات، قال: أخبرني الشيخ محمد بن أحمد بن عُبيد، كان قد رآه وهو صغير، وذكر أنّ أباه أحمد كان صاحبه، قال: كُنّا مسافرين، والشيخُ يونس معنا، فنزلنا في الطريق على عين بوار، وهي التي يجلب منها الملح البواري وهي بين سنجار وعانة، قال: وكانت الطريق مخوفة، فلم يقدر أحد منّا أن ينام من شدّة الخوف، ونام الشيخ يونس، فلما انتبه قلت له: كيف قدرت تنام؟ فقال: والله ما نمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وتدرك القفل، قال: فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس، رحمه الله تعالى. قال: وعزمت مرّة على دخول نصيبين، وكنت عند الشيخ يونس في قريته، فقال: إذا دخلت البلد فاشترِ لأمِّ مساعد كفناً، قال: وكانت في عافية، وهي أمُّ ولده، فقلت: وما بها حتى تشتري لها الكفن، فقال: ما يضر، فذكر أنّه لمّا عاد وجدها قد ماتت. وذكر له غير هذا من الأحوال والكرامات. قال وأنشدني له [مواليّاً]

أنا حميتو الحمى وأنا سكنتو فيه   وأنا رميت الخلائق في بحار التيه
من كان يبغي العطا منّي أنا أعطيه   أنا فتى ما أداني من به تشبيه

قال: وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة تسع عشرة وست مائة في قرية القنيّة من أعمال دارا، قال الشيخ شمس الدين الذهبي: سمعت الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية ينشد له هذه:

موسى على الطور لما خرّ لي ناجى   واليثربي أنا جبتو لمّا جا

وعلى الجملة لم يكن من أولي العلم بل من أولي الحال والكشف. وكان شيخنا ابن تيمية يتوقف في أمره أولاً، ثم أطلق لسانه فيه وفي غيره من الكبار.

٢٣٢ - «زعيم الطائفة اليونسيّة»(١) **يونس النميري**، زعيم الطائفة اليونسية من المرجئة، زعم أنّ الإيمان هو معرفة الله تعالى والخضوع له ومحبته، فمن اجتمعت هذه الخصال فيه فهو مؤمن، وطاعةُ الله ليس من الإيمان وتركُها لا يضرّ بالإيمان، ولا يُعَذَّبُ تاركُها إذا كان إيمانُه بالله تعالى خالصاً.

الألقاب

ابن يونس جماعة؛

منهم: عماد الدين محمد بن يونس؛

ومنهم: شرف الدين أحمد بن موسى «شارح التنبيه»؛

(١) انظر ترجمته في «الملل والنحل» (١/ ١٤٠).

ومنهم: تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس،

اليؤيؤ: اسمه محمد بن زياد؛

اليونيني: الصالح محمد بن سيف؛

اليونيني: شرف الدين علي بن محمد بن أحمد؛ والله أعلم.

تَمَّ وكَمُل

آخر الجزء السادس والعشرين تم كتاب الوافي بالوفيات، وهو آخر الكتاب. تصنيف الإمام العالم الفاضل الأوحد الكامل، عمدة المؤرخين، ثقة الملوك والسلاطين، فسح الله في مدّته، صلاح الدين أبي الصفا خليل بن الأمير الكبير عز الدين أبي سعيد أيبك الصفدي. وكان الفراغ من نسخه على يد العبد الفقير إلى لُطْف ربّه القدير محمد بن محمد بن المغربي الدهان، في ليلة يُسْفِرُ صباحُها عن نهار الإثنين رابع شهر صفر سنة خمس عشرة وثمان مائة. غفر الله لكاتبه ولصاحبه ولمالكه ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين.

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله أنهاه مطالعة واسعة كاتبه محمد بن محمد بن الموسوي الحسني بحلب المحروسة سنة ٨٨.

نظر في هذا التاريخ المبارك من أوله إلى آخره وهو ستة وعشرين مجلداً، العبد الفقير قليل الزاد إلى يوم المعاد، أرغون شاه، رحمه الله من دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين، آمين.

آخر الجزء السادس والعشرين نم كتاب الوافي بالوفيات، وهو آخر الكتاب تصنيف الإمام العالم الفاضل الأوحد الكامل، عمدة المؤرخين، ثقة الملوك والسلاطين صلاح الدين أبي الصفا خليل بن الأمير عز الدين أبي سعيد أيبك الصفدي، تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنّته. وكان الفراغُ منه في يوم السبت مستهل شهر ربيع رجب الفرد الحرام من شهور سنة ست وستين وتسع مائة، أجسن الله تعالى عاقبتها، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى وأحوجهم إلى عفو ربّه ومغفرته إبراهيم بن محمد بن محمد بن عز الدين الشهير بالمجاور الصَّحراوي، لطفَ اللّهُ تعالى به وغفر ذنوبه، وستر عيوبه، وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛ وغفر لمن قرأه أو طالع فيه ودعا له ولمالكيه بالمغفرة. ومحمد وآله أجمعين آمين.

محتوى الجزء التاسع والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

يعقوب بن يوسف

يَعْلَى

يَعْمُر

يعيش

يوسف

ابن إبراهيم

ابن أحمد

ابن إسحاق

ابن أسعد

ابن إسماعيل

ابن الحجاج

ابن الحسن

ابن الحسين

ابن سعيد

ابن سليمان

ابن عبد الله

ابن عبد الرحمٰن

ابن علي

ابن عمر

ابن القاسم

ابن المبارك

ابن محمد

ابن موسى

ابن نصر

ابن يحيى

ابن يعقوب

ابن يوسف

يونس بن إبراهيم